سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(٨٠٨)

المدح و أهله

جمع موسوعي في ما قيل في المدح شعرا ونثرا
من مصنفات الأدب والتراجم
في أكثر من ٥٤٠٠ صفحة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

٤-أخبار وتراجم أندلسية أبو طاهر السِّلَفي (٥٧٦)

"استدراكات

١ - بعد أعداد هذا الكتيب اطلعت على ترجمة للسلفي في الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوطة طوبقبو سراي رقم ٢٩٢٠ ج ٧) ولا تنفرد بمعلومات كثيرة عنه، إلا أني مورد هنا بعض الفوائد منها:

(أ) قال ابن المفضل في معجمه: عدة شيوخ شيخنا السلفي تزيد على ستمائة نفس باصبهان ومشيخته البغدادية خمسة وثلاثون جزءا.

(ب) وقال الحافظ عمر بن الحاجب: معجم السفر للسلفي يشتمل على ألفي شيخ؛ وله تصانيف كثيرة.

(ج) وله أي السلفي أجزاء كثيرة يقول في آخر كل منها وهي أجزاء كبار كتبت هذا الجزء في الليلة الفلانية، وقال: اكتب إلى قبيل الفجر ثم أنام.

(د) كان ابن الأكفاني شيخه يقوم له ويتلقاه ويعظمه وإذا خرج يشيعه.

(**ه) مدحه من** الشعراء ابن سناء الملك بقصيدته التي أولها:

حمدت السرى وهي الحقيقة بالذم ... لفرقة أرض غاب عن أفقها نجمي وأما ابن قلاقس الإسكندري فأكثر مدائحه فيه.

٢ - فاتني أن أذكر من الأندلسيين: أبا محمد عبد الله بن سيد الأنصاري الأندلسي الغريشي وقد أنشد السلفي قصيدة لعبد الحليم بن عبد الواحد السوسي مطلعها:

يقولون كثر عبد الحليم ... فالا اقتصادا وإلا اقتصارا." (١)

٥-أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"بسبب ثوب لعله أخذه، أو درهم ثنى عليه كفه، أو حاجة خسيسة قضيت له؛ تبلغ قلة الدين وسوء النظر فيما يتعقب بالتقبيح والتحسين **أنه يمدح واحدا** مقروفا بالزندقة والكفر، ويقرظ آخر معروفا بالإلحاد والسخف، ويصف بالجود من كان أبخل من كلب على عقي صبي ويدعي العقل لمن كان أحمق من دغة؛ ومن أظلم ممن يصفالسفيه بالحصانة، واللئيم بالكرم، والمتعجرف بالأناة، والعاجز بالكفاية، والناقص بالزيادة، والمتأخر بالسبق، والعنيف بالرفق، والبخيل بالسخاء، والوضيع بالعلاء، والوقاح بالحياء، والجبان بالغناء فلا يكون حينئذ لقولي قابل، ولا لحكمي ملتزم، ولا لنصبي مرجوع، ولا لسعي نجح، ولا لصوابي مختار، ولا لحدائي مستمع؛ وفي الجملة لا يكون لدعواي مصدق.." (٢)

٦-أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

---

(١) أخبار وتراجم أندلسية أبو طاهر السِّلَفي ص/١٥٧

(٢) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي ص/٨٤

"تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ثم قال: وما على من مدح بهذين البيتين أن **لا يمدح بغيرهما**، وهما لزهير:

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا ... زإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا

***

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

قال الأندلسي: استفدنا من رواية هذا الشيخ أن هذا الخليفة روى:." (١)

٧-أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"والعرب تسمي رجلين مخلدا؛ أحدهما؛ من يتأخر شيبه، فتقول: هذا مخلد، والآخر هو **الذي يمدح بعد** موته. ومن لم يرغب في الثناء فقد رغب عن ملة إبراهيم خليل الرحمن، لأن الله تعالى أخبر أنه سأله ذلك، وما سأله إلا بعد أن أذن له، وما أذن له إلا بعد أن علم أنه الخلق الأسنى والاختيار الأعلى، والطريقة المثلى، فقال: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) وقال: (وتركنا عليه في الآخرين) .

ثم وضع الله من أقدار قوم وأبقى ذمهم في الغابرين فقال: (فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق) ، فرأى ذلك نهاية في تهجينهم والغض من أخطارهم، وأن يتحدث عنهم بما يبعث على الاعتبار بمن أساء لنفسه النظر والاختيار، قال الشاعر:." (٢)

٨-أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وأنا أسأل الله الذي رفعك إلى هذه الذروة والقلة أن لا يحطك إلى شيء من الذلة والقلة ".

هذا ما صح لي بالاستخراج من مسودته، أتيت به على ما ترى. وأروي لك ها هنا قصيدة أبي عبد الله **النمري يمدح بها** أبا الفتح، وكان يعجب بها، ويحفظها وينشدها. ومرادي بذلك تكثير الفائدة؛ وتخليد الحديث يمتع مرة وينفع مرة أخرى، وهي:

سرت النجائب بالنجائب ... ترمي الكواكب بالكواكب

ترمي تجاهات المشا ... رق من تجاهات المغارب

قصدا إلى ملك يحكم في رغائبه الغرائب

ملك تبوأ من خزي ... مة في النواصي والذوائب." (٣)

٩-أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

---

(١) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي ص/٣٧٠

(٢) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي ص/٣٧٢

(٣) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي ص/٥٢٣

"تحدثني العينان ما القلب كاتم ... ولاجن بالبغضاء والنظر الشزر

أي لا حائل ولا ستر. واللحظ رائد، والقلب شاهد؛ والرائد لا يكذب أهله، والشاهد لا يكذب نفسه.

وقلت لأبي سليمان شيخنا ببغداد، وكان يتهادى كلامه، ويتشاح على ما يسمع منه: لم صار السب والهجاء وذكر كل عورة وفحشاء أخف على من حرم مأموله، ومنع ملتمسه، من الوصف الحسن والثناء الجميل، والمدح الأغر المحجل، والتقريظ البليغ المتقبل على من صدقه ظنه، وتحقق رجاؤه، وحضرته أمنيته فقال: لأن **الذي يمدح يعلم** من نفسه ما عندها كالعتيد، والذي يثلب يأخذ لنفسه ما ليس عندها كالمستقبل؛ فالفصل بينهما كالفصل بين الغارم وما يملكه، وبين الغانم ما يطلبه.

وهذا كما قال، وهو أرجع إلى شفاء النفس وبر الغليل، وإلى بلوغ الغاية والاستيلاء على النهاية.

***." (١)

١٠-أدب الخواص الوزير المغربي (٤١٨)

"أعرفه أبيات لحريث بن عناب الطائي يقول فيها:

إلى طلحة الفياض أعلمت نصها ... تخب برجلي تارة ثم ترقل

إذا ما أتاه سائل عن جنابه ... يكون شفيعه هشام ونوفل

في شعر **طويل يمدح به** طلحة بن عبد الله بن عوف وهو أبن أخي عبد الرحمن بن عوف، وقد استقصينا أنسابهم في مواضعها من كتابنا الكبير. وأخبروني بعض أهل البحث أنه وجد الفراء يقول في بعض كتبه: أن القيس الذهب، وأن امرأ القيس قيل له ذلك على معنى كالتفضيل له، والقيس مصدر قاس يقيس قيسا مثل القياس.

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري رحمه الله: فيه وجوها " " ثلاثة غير هذه قال: القيس العرد وهو الذكر، والقيس الجوع، والقيس مثل الريس وهو التبختر. ومن الناس من يقول: أن امرأ القيس لقب، وأن اسم امرئ القيس بن حجر حندج، والحندج الرملة، .... قال غيلان:

تبسسن عن غر كأن رضابها ... ندى الرمل مجته الذهاب القوالس

على أقحوان في حناديج حرة ... يناصي حشاها عانك متكاوس

ولا يبعد هذا عندي، لأنني أرى امرأ القيس اسما مستعملا عند أهل العرب للشريف والدنيء، وهو كعبد القيس، بل أكثر استعمالا. وقال ثعلب: امرؤ القيس بمنزلة عبد الرحمن وعبد الله، ولو أحصينا كل من اسمه امرؤ القيس لطال، وإنما غرضنا من قال الشعر فقط. والله الموفق.." (٢)

١١-أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي ص/٥٣٠

(٢) أدب الخواص الوزير المغربي ص/١٣٨

"و " الربع " الدار بعينها حيث كانت، و " المربع " المنزل في الربيع خاصة.

و" الشكد " العطاء ابتداء، فإن كان جزاء فهو " شكم ".

و" الغلط " في الكلام، فإن كان في الحساب فهو " غلت ".

و" المائح " الذي يدخل البئر فيملأ الدلو، و " الماتح " الذي ينزعها.

" رجل صنع " إذا كان يعمله حاذقا، و " امرأة صناع "، ولا يقال للرجل صناع.

باب نوادر من الكلام المشتبه

" التقريظ " مدح الرجل حيا، و " التأبين " **مدحه ميتا**.

" غضبت " لفلان إذا كان حيا، وغضبت " به إذا كان ميتا.

" عقلت المقتول " أعطيت ديته، و " عقلت عن فلان " إذا لزمته دية فأعطيتها عنه؛ قال الأصمعي: كلمت أبا يوسف القاضي في هذا عند الرشيد فلم يفرق بين " عقلته " و " عقلت عنه " حتى فهمته.

و" دوم الطائر " في الهواء إذا حلق واستدار في طيرانه، و " دوى السبع في الأرض " إذا ذهب.." (١)

١٢-أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كتاب الأبنية

أبنية الأفعال

باب " فعلت " و " أفعلت " باتفاق المعنى

" جد فلان في أمره " و " أجد " ويقال: فلان جاد مجد.

" لاق الدواة " و " ألاقها.

قال الفراء: " ضاء القمر " و " أضاء "، وأنشد غيره للعباس بن عبد المطلب، رضي الله **عنه، يمدح النبي** صلى الله عليه وعلى آله:

أنت لما ظهرت " أشرقت الأر ... ض وضاءت بنورك الأفق

وقال الفراء: " أوحى " و " وحى "، و " أومأ " و " ومأ ".." (٢)

١٣-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"رأت بارقات بالأكف كأنها ... مصابيح سرج أوقدت بمداد

يريد بدهن أمدت به كثر الأستعمال لما تمد به الدواة فقلب كل شيء غيره فإذا قيل: مداد، لك يعرف شيء غيره وقال بعض **الكتاب يمدح المداد**:

---

(١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٢٠٢

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤٣٣

من كان يعجبه في صحن عارضه ... مسك يطيب منه الريح والنسما

فإن مسكي مداد فوق أنملتي ... إذا الأصابع مني مست القلما

وقال آخر:

وما روض الربيع وقد زهاه ... ندى الأسحار يأرج بالغداة

بأعبق أو بأطيب من نسيم ... تؤديه الألاقة من دواة

وقالوا: " المداد خضاب الرجال ". وقال آخر:

إنما الزعفران عطر العذارى ... ومداد الدواة عطر الرجال

حدثني يعقوب بن بيان قال: كتب إبراهيم بن العباس يوما كتابا فأراد محو حرف منه، فلم يجد سبيلا فمحاه بكمه، فقيل له في ذلك، فقال: المال فرع والقلم أصل، فهو أحق بالصون منه، وإنما بلغنا هذه الحال واعتقدنا الأموال بهذا القلم والمداد ثم قال:

إذا ما الفكر أظهر حسن لفظ ... وأداه الضمير إلي العيان

رأيت حلى البنان منورات ... تضاحك بينها صور المعاني." (١)

١٤-أدب الكتاب للصولي الصولي (٣٣٥)

"وقال بعض الكتاب: أكثر حيل الكاتب في بلاغته يقصد شيئا فيأتي بغيره ويدرجه فيه.

قال محمد بن يحيى الصولي: ومن ذلك ما حدثنا الحسين بن فهم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن يوسف عن أبيه قال: دخلت على المأمون وفي يده كتاب ورد من عمرو بن مسعدة وهو يردد النظر فيه مرات، ثم قال لي: أظنك قد أفكرت في ترداذي النظر في هذا الكتاب. قلت: قد أفكرت في ذلك. قال: إني عجبت من بلاغته واحتياله لمراده كتب: كتابي إلى أمير المؤمنين، أعزه الله، ومن قبلي من قواده وأجناده، في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند، تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم " ألا ترى يا أحمد إلى إدماجه الخلة في الأجناد وإعفاء سلطانه من الأكثار، ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر.

ونحوه هذا ما حدثني به أبو علي السجزي قال: لما ولي عبد الله بن سليمان الوزارة أوصلت إليه كتابا من عبيد الله بن عبد الله وفيه شعر له:

أبى دهرن ا إسعافنا في نفوسنا ... وأعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له: نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

فلما قرأ عبد الله هذا الشعر قال: ما أحسن ما احتال في شكوى حاله، بين أضعاف مدحه، فأوصل رقاعه إلي فقضى كل حاجة كانت له.

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١٠٢

وحدثني علي بن الصباح، عن حماد، عن الهيثم بن عدي، قال: كان الحجاج يستبطئ المهلب في حرب الأزارقة والمهلب، محسن مجتهد يستحق مكان الذم الشكر. فكتب إليه المهلب:." (١)

١٥-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"وتبين موضع القبح والحسن في الأفعال، وتفصل بين المحمود والمذموم من الخصال، وقد ينحى بها نحو الصدق في مدح الرجال، كما قيل: كان زهير لا يمدح الرجل إلا بما فيه، والأول أولى، لأنهما قولان يتعارضان في اختيار نوعي الشعر. فمن قال خيره أصدقه كان ترك الإغراق والمبالغة والتجوز إلى التحقيق والتصحيح، واعتماد ما يجرى من العقل على أصل صحيح، أحب إليه وآثر عنده، إذ كان ثمره أحلى، وأثره أبقى، وفائدته أظهر، وحاصله أكثر، ومن قال أكذبه، ذهب إلى أن الصنعة إنما تمد باعها، وتنشر شعاعها، ويتسع ميدانها، وتتفرع أفنانها، حيث يعتمد الاتساع والتخييل، ويدعى الحقيقة فيما أصله التقريب والتخيل وحيث يقصد التلطف والتأويل ويذهب بالقول مذهب المبالغة والإغراق في المدح والذم والوصف والنعت والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والأغراض، وهناك يجد الشاعر سبيلا إلى أن يبدع ويزيد، ويبدي في اختراع الصور ويعيد، ويصادف مضطربا كيف شاء واسعا، ومددا من المعاني متتابعا، ويكون كالمغترف من عد لا ينقطع، والمستخرج من معدن لا ينتهي. وأما القبيل الأول فهو فيه كالمقصور المدانى قيده، والذي لا تتسع كيف شاء يده وأيده، ثم هو في الأكثر يسرد على السامعين معانى معروفة وصورا مشهورة، ويتصرف في أصول هي وإن كانت شريفة، فإنها." (٢)

١٦-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق، ولا يعفو إذا قدر، وما يشبه هذه الأوصاف الحميدة فاعرفه.

ومن الغريب في هذا الجنس على تعمق فيه، قول أبي طالب المأموني في قصيدة يمدح بها بعض الوزراء ببخارى:

مغرم بالثناء صب بكسب ال ... مجد يهتز للسماح ارتياحا

لا يذوق الإغفاء إلا رجاء ... أن يرى طيف مستميح رواحا

وكأنه شرط الرواح على معنى أن العفاة والراجين إنما يحضرونه في صدر النهار على عادة السلاطين، فإذا كان الرواح ونحوه من الأوقات التي ليست من أوقات الإذن قلوا، فهو يشتاق إليهم فينام ليأنس برؤية طيفهم، والإفراط في التعمق ربما أخل بالمعنى من حيث يراد تأكيده به، ألا ترى أن هذا الكلام قد يوهم أنه يحتج له أنه ممن لا يرغب كل واحد في أخذ عطائه، وأنه ليس في طبقة من قيل فيه:

عطاؤك زين لامرئ إن أصبته ... بخير وما كل العطاء يزين

ومما يدفع عنه الاعتراض ويوجب قلة الاحتفال به، أن ال شاعر يهمه أبدا إثبات ممدوحه جوادا أو تواقا إلى السؤال فرحا

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٢٣٤

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٧٢

بهم، وأن يبرئه من عبوس البخيل وقطوب المتكلف في البذل، الذي يقاتل نفسه عن ماله حتى يقال جواد، ومن يهوى الثناء والثراء معا، ولا يتمكن في نفسه معنى قول أبي تمام:." (١)

١٧-أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١)

"وكذلك الجواد يوصف بالتهلل عند ورود العفاة، والارتياح لرؤية المجتدين، والبخيل بالعبوس والقطوب وقلة البشر، مع سعة ذات اليد ومساعدة الدهر. فأما الاتفاق في عموم الغرض، فما لا يكون الاشتراك فيه داخلا في الأخذ والسرقة والاستمداد والاستعانة، لا ترى من به حس يدعي ذلك، ويأبى الحكم بأنه لا يدخل في باب الأخذ، وإنما يقع الغلط من بعض من لا يحسن التحصيل، ولا ينعم التأمل، فيما يؤدي إلى ذلك، حتى يدعى عليه في المحاجة أنه بما قاله قد دخل في حكم من يجعل أحد الشاعرين عيالا على الآخر في تصور معنى الشجاعة، وأنها **مما يمدح به**، وأن الجهل مما يذم به، فأما أن يقوله صريحا ويرتكبه قصدا فلا، وأما الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض، فيجب أن ينظر، فإن كان مما اشترك الناس في معرفته، وكان مستقرا في العقول والعادات، فإن حكم ذلك، وإن كان خصوصا في المعنى، حكم العموم الذي تقدم ذكره. من ذلك التشبيه بالأسد في الشجاعة، وبالبحر في السخاء، وبالبدر في النور والبهاء، وبالصبح في الظهور والجلاء ونفي الالتباس عنه والخفاء، وكذلك قياس الواحد في خصلة من الخصال على المذكور بذلك والمشهور به والمشار إليه، سواء كان ذلك ممن حضرك في زمانك، أو كان ممن سبق في الأزمنة الماضية والقرون الخالية، لأن هذا مما لا يختص بمعرفته قوم دون قوم، ولا يحتاج في العلم به إلى روية واستنباط وتدبر وتأمل، وإنما هو في حكم الغرائز المركوزة في النفوس، والقضايا التي وضع العلم بها في القلوب." (٢)

١٨-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

"وما شابت ولكن سا ... ل من عارضها زرق

ومن يصلح للصفع ... برأس كله فرق

وقرطاس قفا يصل ... ح في طوماره المشق

ولو صير برجاسا ... لما أخطأه رشق

ويا **من مدحه كذب** ... ويا من ذمه صدق

طبيب الكف لا يذ ... بل في قبضته عرق

وقال في بدعة جارية ابن حمدون

حدثونا عن بدعة فأتينا ... فتغنت فظن في البيت بوق

وإذا بشوكة تقصف يبسا ... فوقها وجه فأرة محلوق

(١) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٢٩٧

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٣٣٩

وقال

كم حاسد حنق على بلا ... جرم فلم يضررني الحنق

متضاحك نحوي كما ضحكت ... نار الذبالة وهي تحترق

وقال

قد نتن المجلس من بيننا ... فكل من مر به يصعق

وكل من مر به عائذ ... بالله منه كالح يبصق." (١)

١٩-أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي (٣٣٥)

"وقال

غدت مبكرة للمزن فاحتجبتشمس النهار ولم نعرف لها خبرا

واغرورقت لانسكاب المزن دمعتها ... فجاء ثلج كورد أبيض نثرا

وقال يصف سوداء

وظاهرة في نصف شهر لم ترى ... ولكنها مكتومة آخر الشهر

تداخل في ليل المحاق بمثلهوتضحك عن در وتسقيك من خمر

وقال في القلم يمدح القاسم

قلم ما أراه أو قدر يج ... ري بما شاء قاسم ويشير

ساجد خاشع ويلثم طوما ... راكما قبل البساط شكور

مرسل لا تراه يحبسه الش ... ك إذا ما جرى ولا التفكير

وجليل المعنى لطيف نحيف ... وكبير الأفعال وهو صغير

كم منايا وكم عطايا وكم ... حتف وعيش تضم تلك السطور

نقشت بالدجى نهارا فما أد ... رى أخط فيهن أم تصوير." (٢)

٢٠-إعتاب الكتاب ابن الأبار (٦٥٨)

"ابن أبي حفصة، فقالوا: إن لذلك مذهبا في هجاء آل أبي طالب وذمهم، به يحظى، وعليه يعطى، فاسلكه حتى نفعل، قال: لا أستحل ذلك، قالوا: فما تصنع لا يجيء طلب الدنيا إلا بفعل ما لا يحل! فقال أبان من قصيدة:

نشدت بحق الله من كان مسلما ... أعم بما قد قلته العجم والعرب

أعم رسول الله أقرب زلفة ... إليه أم ابن العم في رتبة النسب

وأيهما أولى به وبعهده ... ومن ذا له حق التراث بما وجب

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/١٤٠

(٢) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/٢٦٠

فإن كان عباس أحق بتلكم ... وكان علي بعد ذاك على سبب

فأبناء عباس هم يرثونه ... كما العم لابن العم في الإرث قد حجب

فقال له الفضل: ما يرد اليوم على أمير المؤمنين أعجب من أبياتك! وركب فأنشدها الرشيد، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم، واتصل مدحه للرشيد بعد ذلك وخص به.

وأما هجاء أبي نواس لأبان، فإن يحيى بن خالد كان قد جعل أمر الشعراء وامتحان أشعارهم وترتيبهم في الجوائز إلى أبان، فلم ترض أبا نواس المرتبة." (١)

٢١-إعتاب الكتاب ابن الأبار (٦٥٨)

"ردت إليك ندامتي أملي ... وثنى إليك عنانه شكري

وجعلت عتبك عتب موعظة ... ورجاء عفوك منتهى عذري

فعفا عنه الرشيد؛ ومن جيد مدحه فيه:

إمام له كف يضم بنانها ... عصا الدين ممنوعا عن البري عودها

وعين محيط بالبرية طرفها ... سواء عليها قربها وبعيدها

وله فيه أيضا:

رعى أمة الإسلام فهو إمامها ... وأدى إليها الحق فهو أمينها

مقيم بمستن العلا حيث تلتقي ... طوارق أبكار الخطوب وعونها

ومن بديع الاعتذار قول إبراهيم بن المهدي للمأمون:

يا خير من وخدت به شدنية ... بعد الرسول لآيس أو طامع

لم أدر أن لمثل جرمي غافرا ... فظللت أرقب أي حتف صارع

والله يعلم ما أقول فإنها ... جهد الألية من مقر باخع

ما إن عصيتك والغواة تمدني ... أسبابها إلا بنية طائع." (٢)

٢٢-إعتاب الكتاب ابن الأبار (٦٥٨)

"لديه: إياك والدالة، فإنها تفسد الحرمة، ومنها أتي البرامكة.

ويروى أن أعرابيا دخل على الرشيد فأنشده أرجوزة مدحه فيها، وإسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتابا، وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا، فقال الرشيد للأعرابي: صف هذا الكاتب! فقال:

رقيق حواشي الحلم حين تثور ... يريك الهوينا والأمور تطير

له قلما بؤسى ونعمى كلاهما ... سحابته في الحالتين درور

---

(١) إعتاب الكتاب ابن الأبار ص/٨١

(٢) إعتاب الكتاب ابن الأبار ص/٩٤

يناجيك عما في ضميرك خطه ... ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد: قد وجب لك يا أعرابي عليه حق كما وجب علينا، يا غلام ادفع له دية الحر! فقال إسماعيل: وعلى عبدك دية العبد.

ثم كتب للأمين في خلافته فسعي به إليه، وحمل على القبض عليه، وقال في ذلك الحسن بن هانئ يخاطب الأمين مغريا به:

أليس أمين الله سيفك نقمة ... إذا ماق يوما في خلافك مائق

فكيف بإسماعيل يسلم مثله ... عليك ولم يسلم عليك منافق

أعيذك بالرحمن من شر كاتب ... له قلم زان وآخر سارق." (١)

٢٣-إعتاب الكتاب ابن الأبار (٦٥٨)

"ابن الوكيل اليابري

كان أبو بكر عيسى بن الوكيل الكاتب مستعملا في غرناطة في الدولة اللمتونية، فحكى نه أنكر عليه مال جليل يبلغ عشرة آلاف دينار، فقبض عليه وأشخص منكوبا إلى مراكش، فلما بلغ الموكلون به مدينة سلا وبها يومئذ بنو القاسم المعروفون ببني العشرة، رباب السماح وأرباب الأمداح ويذكر أن جدهم الأكبر أحمد بن محمد بن المدبر قال قصيدته الشهيرة يمدح القاضي أبا الحسن، ويستجير به، وسأل إيصالها إليه، فبادر عند الوقوف عليها إلى المخاطبة بتضمن المال وتحمله، وسؤال الصفح عنه والإبقاء عليه بإعادته إلى عمله، فصدر جوابه بالإسعاف والإسعاد، وعاد ابن الوكيل إلى غرناطة أنبه معاد، وأول القصيدة:

سل البرق إذ يلتاح من جانب البلقا ... أقرطي سليمى أم فؤادي حكى خفقا." (٢)

٢٤-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"هذا إلا فى الشعر (١)، وأنشدوا شاهدا عليه:

كأنه وجه تركيين قد غضبا ... مستهدفين لطعن غير تذبيب (٢)

ذب فلان عن فلان: دفع عنه، وذبب فى الطعن والدفع: إذا لم يبالغ فيهما.

قال سيبويه (٣): وسألته، يعنى الخليل، عن قولهم: ما أحسن وجوههما [فجمعوا وهم يريدون اثنين (٤)] فقال: لأن الاثنين جميع، وهذا بمنزلة قول الاثنين: نحن فعلنا [ذاك (٥)]، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون مفردا (٦)، وبين ما يكون شيئا من شيء.

/والقول فى تفسير هذه الحكاية: أنهم قالوا: ما أحسن وجوه الرجلين، فاستعملوا الجمع موضع الاثنين، كما قال الاثنان: نحن فعلنا، ونحن إنما هو ضمير موضوع للجماعة، وإنما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب، من

---

(١) إعتاب الكتاب ابن الأبار ص/١٠٣

(٢) إعتاب الكتاب ابن الأبار ص/٢٢٤

(١) قال البغدادى: «والعجب من ابن الشجرى فى حمله الإفراد على ضرورة الشعر؛ فإنه لم يقل أحد إنه من قبيل الضرورة. . . وتبعه ابن عصفور فى كتاب ضرائر الشعر، والصحيح أنه غير مختص بالشعر» الخزانة ٣/ ٣٧١. هذا كلام البغدادى، وفيه نظر، فإن عبارة «ولا يكادون يستعملون هذا إلا فى الشعر» تؤذن بأنه قد يستعمل فى سعة الكلام أيضا.

(٢) للفرزدق. ديوانه ص ٣٧١، ورواية العجز فيه: مستهدف لطعان غير منحجر وقد أنشد البغدادى البيت عن ابن الشجرى، ثم قال: «والبيت الشاهد قافيته رائية لا بائية» ويبدو أن ابن الشجرى قد تابع الفراء فى إنشاد البيت على قافية الباء، فإنه رواه هكذا فى معانى القرآن ١/ ٣٠٨. وقد جاءت هذه القافية فى بيت للفرزدق، فى ديوانه ص ٢٥، من قصيدة يمدح بها الحكم بن أيوب الثقفى. قال: مجاهد لعداة الله محتسب جهادهم بضراب غير تذبيب وانظر التبصرة ص ٦٨٤، والبيان لأبى البركات الأنبارى ١/ ٢٩١، وشرح المفصل ٤/ ١٥٧، وشرح الجمل ١/ ٢،٤٢١/ ٤٤٤.

(٣) الكتاب ٢/ ٤٨.

(٤) لم يرد عند سيبويه، ولا عند البغدادى فيما حكاه فى الخزانة 3/ ٣٦٨.

(٥) زيادة من الكتاب والخزانة.

(٦) فى الكتاب والخزانة: «منفردا» وكذلك فيما يأتى.." (١)

٢٥-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وجبال، لأن السماء كالطبق لما تحتها، قال امرؤ القيس (١):

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرى وتدر

الديمة: مطر يدوم أياما، وهى هاهنا سحابة يدوم مطرها، وصارت الواو فيها إلى الياء، لسكونها وانكسار ما قبلها، فإذا حقرتها أعدت الواو فقلت: دويمة، وكذلك الفعل منها، تقول: دومت السحابة.

وهطلاء: ذات هطلان، وهو تتابع القطر.

وفيها وطف: أى استرخاء، وهى (٢) أن يكون لها شبه الهدب من ربابها، والرباب:

سحاب رقيق دون السحاب الكثيف.

وتحرى: من قولهم: تحرى فلان بالمكان: تمكث فيه (٣).

وتدر: ترسل درتها، أى ترسل ما فيها من الماء، كما ترسل الناقة لبنها.

وقد قيل فى قوله تعالى: ﴿سبع سماوات طباقا﴾: إن «طباقا» نصب على المصدر، أى طوبقت طباقا، والتفسير الأول أحب إلى.

ويقال: حسن وحسنة، فإذا بالغوا فى الحسن قالوا: حسان وحسانة مخففان، فإذا أرادوا النهاية فيه قالوا: حسان وحسانة، مثقلان، قال (٤):

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١٧/١

دار الفتاة التي كنا نقول لها ... يا ظبية عطلا حسانة الجيد

وإذا طال الثوب على لابسه وجره فى مشيه وركله، قيل: جاء يرفل فى ثيابه، يفعلون ذلك تكبرا، قال شاعر الكوفة (٥):

---

(١) ديوانه ص ٤٢٢،١٤٤.

(٢) فى هـ: وهو.

(٣) فى هـ: به.

(٤) الشماخ. ديوانه ص ١١٢، وتخريجه فى ص ١٢٥.

(٥) أبو الطيب **المتنبى، يمدح عمر** بن سليمان الشرابى. ديوانه ٤/ ٨٥.." (١)

٢٦-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"العلقة بين الجملتين بتقدير الوصف أو العطف، وبطل أن تكون الجملة حالا لخلو/ «ترعنى» من ضمير يعود على ذى الحال.

بيت آخر (١) له:

جربت من نار الهوى ما تنطفى ... نار الغضا وتكل عما تحرق

وهذا البيت أيضا مما أمروه على أسماعهم إمرارا، فلم يعطوه حصة من التفكر، ولم يولوه طرفا من التأمل، ويتوجه فيه سؤال عن معنى «ما» الأولى، وسؤال عن الفاعل المستكن فى «تحرق» إلى أى النارين يعود وسؤال عما فيه من الحذوف، وسؤال عن الجار الذى هو «عن» بم يتعلق فإن الانطفاء والكلول كلاهما مما يتعدى بعن، قال الأخطل (٢):

وأطفأت عنى نار نعمان بعد ما ... أغذ لأمر عاجز وتجردا

وأنا أوضح لك، إن شاء الله تعالى، الأجوبة عن هذه الأسولة (٣)، بعد أن أذكر لك نبذة تستفيدها، من اشتقاق وغيره، فمن ذلك أن معنى التجريب تكرير الاختبار، لأن أمثلة التفعيل موضوعة للمبالغة والتكثير، وأصله من قولهم: جربته: أى داويته من الجرب، فنظرت أيصلح حاله أم لا، ومثله: قردت البعير: أى أزلت عنه القراد، وقرعت الفصيل: أى داويته من القرع، وهو داء يلحق الفصال.

وألف الغضا أصلها الياء، لقولهم: أرض غضياء (٤)، ولا تجوز إمالته وإن كانت ألفه من الياء، لأن فيه حرفين مستعليين (٥).

---

(١) ديوانه ٢/ ٣٣٣.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٦٠/١

(٢) ديوانه ص ٣٠٧، من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية. وأراد بنعمان: النعمان بن بشير بن سعد الخزرجى. والأمر العاجز: الشديد يعجز عنه صاحبه. وأغذ: أسرع. وتجرد: شمر وجد.

(٣) فى هـ «الأسئلة». وما فى الأصل محكى عن ابن جنى، فإنه حكى: «سوال وأسولة». بطرح الهمز. راجع اللسان (سول).

(٤) الذى فى اللسان بالقصر، قال: وأرض غضيا: كثيرة الغضى.

(٥) وهما الغين والضاد.." [1]

٢٧-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"العين والحاء، وأدناها إلى الفم مخرج الغين والخاء، فمما وقع الحلقى فيه همزة:

سأل يسأل، ودأب يدأب [وبدأ يبدأ (١)] وبسأ به يبسأ، إذا أنس به

ومما الحلقى منه هاء: ذهب يذهب، ونهض ينهض، وجبه يجبه، ونقه المريض ينقه.

ومما الحلقى منه عين: جعل يجعل، ونعت ينعت، وصنع يصنع، ورتع (٢) يرتع.

ومما الحلقى منه حاء: سحر يسحر، ونحر ينحر، ومدح يمدح، وسنح يسنح.

ومما الحلقى منه غين: شغل يشغل، وفغرفاه يفغر، ونزغ الشيطان ينزغ، ونبغ الرجل ينبغ: إذا قال الشعر فأجاد وليس ذلك فى أصله، ومنه النابغة.

ومما الحلقى منه خاء: فخر يفخر، وشخص يشخص، وسلخ يسلخ، وشمخ بأنفه يشمخ.

وليس هذا بمطرد، بل قد يتبع بعض الأفعال القياس، فيجيء على يفعل أو يفعل، كقولهم: رجع يرجع، وزأر يزئر، ونأم ينئم، والنئيم: صوت فيه ضعف، ومنه دخل يدخل، ونفخ ينفخ، وفرغ يفرغ، وصلح يصلح، وهو كثير، وربما جاء فيه الفتح وغيره، كقولهم: صبغ يصبغ ويصبغ، ومضغ يمضغ ويمضغ، ودبغ يدبغ ويدبغ، ومخض يمخض ويمخض، ونطح ينطح وينطح، ومنح يمنح ويمنح، وهذا كثير أيضا (٣).

فإن كان (٤) حرف الحلق فاء لم تفتح له العين، لأن الفاء من يفعل لا تكون إلا

---

(١) ليس فى هـ.

(٢) فى هـ: ربع يربع.

(٣) انظر المقتضب ٢/ ١١٠، والمخصص ١٤/ ٢٠٥، والممتع ص ١٧٥، وشرح المفصل ٧/ ١٥٣.

(٤) هذا كلام أبى العباس المبرد، فى المقتضب ٢/ ١١١، وانظر حواشيه.." [2]

٢٨-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

---

[1] أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١/١١٩

[2] أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١/٢١١

"أى لم يلم بالذنوب، ومثله للأعشى (١):

أى نار الحرب لا أوقدها

ومنه قول المتنبى (٢):

يطأن من الأبطال من لا حملنه

و «متى» هاهنا شرط، وجوابه محذوف للدلالة عليه، فالتقدير: متى ركب الفوارس أو متى لم يركبوا عله الداعى إليها، وأراد بالداعى الذى يدعوها لشدة تنزل به.

وينبغي أن تكتب «متالا» الثانية بالألف، لأن ألفها ردف، وإذا صورتها ياء كان ذلك داعيا إلى جواز إمالتها، وإمالتها تقربها من الياء، وإذا كانت الألف ردفا انفردت بالقصيدة أو المقطوعة.

وقوله: «فوارسهن لا كشف خفاف ولا ميل» الكشف: جمع الأكشف، وهو الذى لا ترس معه، والميل: جمع الأميل، وهو الذى لا يحسن الركوب. وقال ابن السكيت (٣): العرضى: الذى فيه عجارف، فليس برقيق، قال: ويقال للناقة التى ليست بذلول: فيها عرضية.

---

(١) ديوانه ص ٢٤١، وتمام البيت: حطبا جزلا فأورى وقدح يمدح إياس بن قبيصة الطائى.

(٢) ديوانه ٣/ ٣٥٣، وتمام البيت: ومن قصد المران مالا يقوم القصد: قطع الرماح إذا انكسرت. الواحدة قصدة. والمران: الرماح.

(٣) انظر تهذيب ألفاظ ابن السكيت، للتبريزى ص ١٥٢،١٥٣، واللسان (عرض).." (١)

٢٩-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"بمعناها والعلم محيط بأنها لا تكون بمعنى حسب، ولا تكون جوابا لقول من قال:

هل قام زيد فيقال: [هل قام] بمعنى قد قام، لأن المجيب [يكون] كأنه قد حكى كلام المستفهم، وهذا غير معروف فى كلام العرب، ولا يحسن أن تكون بمعنى «ربما» فى قوله: «قد أترك القرن» لأن المعنى ربما أترك القرن، و «هل» لا تتضمن هذا المعنى، وما علمت أحدا من أهل اللغة قال إن «هل» تكون فى شيء من الكلام ولا القرآن بمعنى «قد» والنحويون يقولون فى قوله جل اسمه: ﴿هل أتى على الإنسان﴾ إن المعنى ألم يأت منهم الزجاج، فمن، جعلنى الله فداءك، على بتعجيل الجواب، فإنى أتطلعه.

فوقفت القاضى أبا سعيد على الرقعة، فأملى على ما كتبته على ظهرها:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ على قول من جعله بمنزلة «قد» إنما تكون «قد» من قسم دخولها للفعل (١) المتوقع، فكأنه قيل لقوم يتوقعون الإخبار عما أتى علىٰ الإنسان، والإنسان آدم: قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا، لأن آدم بقى زمانا طينا.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢١٩/١

... /قول أبى الطيب (٢):

ويصطنع المعروف مبتدئا به ... ويمنعه من كل من ذمه حمد

قال أبو الفتح: معناه يعطى معروفه المستحقين، ومن تزكو عنده الصنيعة، ويمنعه من كل ساقط، إذا ذم أحدا فقد مدحه.

قوله: «إذا ذم أحدا فقد مدحه» تفسير غير مرضى، لأنه لا يخلو من أحد معنيين: أحدهما أنه يورى عن الذم الصريح بكلام يشبه المدح، أو يريد أنه يضع

---

(١) فى هـ: الفعل.

(٢) ديوانه ١/ ٣٧٩.." (١)

٣٠-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"فعلى هذا القول يكون فاعل «حابى (١)» مضمرا فيه، يعود على «الذى» واسم الله مرفوعا بالابتداء، وخبره الجملة التى هى «يعطى» وفاعله ومفعوله، أى إن الذى بارى جديلة طيئ فى الحباء، الله يعطى به من يشاء، ومفعول «يمنع» محذوف، دل عليه مفعول «يعطى» ومفعول «يشاء» المذكور، و «يشاء» المحذوف، محذوفان، فالتقدير: يعطى به الله من يشاء أن يعطيه، ويمنع به من يشاء أن يمنعه، على أن المضمرين فى يعطيه ويمنعه يعودان على الممدوح، والمعنى أنه ملك قد فوض الله إليه أمر الخلق، فى الإعطاء والمنع، فالمدح على هذا يتوجه إليه وإلى عشيرته، لأن المباراة فى العطاء أنهم يعطون فيعطى مباهيا لهم بعطائه، والمعنى فى قول أبى الفتح: إن الذى حبا الله به جديلة طيىء بأن جعله منهم، يعطى من يشاء إعطاءه، ويمنع من يشاء منعه، لأنه يعطى تكرما لا قهرا، ويمنع عزة لا بخلا.

وأقول: إن أصل فاعلته أن يكون من اثنين فصاعدا، وأن فاعله مفعول فى المعنى ومفعوله فاعل فى المعنى، كقولك: خاصمته وسابقته وشاريته وشاركته (٢)، ولم يأت من واحد إلا فى أحرف نوادر، كقولهم: طارقت النعل، وعاقبت اللص، وعافاك الله، وقاتلهم الله، فأبو الفتح ذهب بقولهم: حابيت زيدا مذهب هذه الألفاظ الخارجة من القياس، وقد جاء حابى بمعنى حبا فى قول أشجع بن عمرو السلمى، يمدح جعفر [ابن يحيى (٣)] بن خالد البرمكى، حين ولاه الرشيد خراسان:

إن خراسان وإن أصبحت ... ترفع من ذى الهمة الشانا

/لم يحب هارون بها جعفرا ... لكنه حابى خراسانا

أى لم يحب جعفرا بخراسان، لكن حبا خراسان بجعفر، فهذا يعضد قول

---

(١) فى الأصل وهـ: «حبا»، وكذلك فيما حكاه البغدادى فى الخزانة ٩/ ٥٠٧ عن ابن الشجرى، وأثبت ما فى شرح ديوان المتنبى، وهو ينقل عن ابن الشجرى. وهذا الذى أثبته هو لفظ البيت.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣٢٥/١

(٢) انظر كتاب الشعر ص ٤٩٨.

(٣) سقط من هـ.." (١)

٣١-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"فالاستعارة تتضمن من زيادة الفائدة ما لا تتضمنه الحقيقة، ولولا ذلك كان استعمال الحقيقة أولى، فاختصاص المعرى الشعر بهذا الضرب من البديع، قول من لم يقف على ما فى كتاب الله من الاستعارات المعدودة فى إعجاز القرآن.

ثم أقول: إن اتصال أرحام الشعر عند الممدوح يحتمل معنيين، أحدهما: أنه يقبل الشعر ويثيب عليه، فيحصل بينهما اتصال، كاتصال القرابات، والآخر:

أنه يمدح بأشعار كثيرة، تجتمع عنده، فيتصل بعضها ببعض، كاتصال الأرحام.

وكذلك تقطع أرحام المال يحتمل معنيين، أحدهما: أن يكون اجتماعه عنده كالرحم بينهما، وتفريقه كقطع الرحم، والثانى: أن المال لا يجتمع عنده، كما قال (١):

وكلما لقى الدينار صاحبه ... فى ملكه افترقا من قبل يصطحبا

فمنعه من اجتماع المال كأنه قطع لأرحام مشتبكة بين صنوف الأموال.

... وسئلت عن قوله، فى جملة مسائل وردت من الموصل:

كل ما لم يكن من الصعب فى الأن ... فس س ه ل فيها إذا هو كانا (٢)

فأجبت بأن «ما» نكرة موصوفة بالجملة، فموضع الجملة خفض، ويكن وكان تامتان، فى معنى يقع ووقع، وقوله: «من الصعب» صفة أخرى، فمن متعلقة بمحذوف، فهى ومجرورها فى موضع خفض، و «سهل» خبر «كل» فالتقدير: كل شيء غير واقع صعب فى الأنفس، سهل فيها إذا وقع، والمعنى أن الأمر يصعب على النفس (٣) قبل وقوعه، فإذا وقع سهل، وهذا من قول أعشى باهلة (٤):

---

(١) ديوانه ١/ ١١٦، وضرائر الشعر ص ١٥٢، وأتى به ابن عصفور شاهدا على جواز إضمار «أن» الناصبة للفعل، وإبقاء عملها.

(٢) ديوانه ٤/ ٢٤١.

(٣) فى هـ: «الأنفس». وما فى الأصل مثله فى شرح الواحدى ص ٦٧٢، والعبارة كلها فيه.

(٤) اسمه عامر بن الحارث، والبيت من قصيدة تعد من عيون المراثى، يرثى بها أخاه لأمه المنتشر بن وهب. ديوان الأعشين ص ٢٦٦، والأصمعيات ص ٩١، والتخريج هناك. وانظر النهاية.-." (٢)

---

(١) أمالي ا بن الشجري ابن الشجري ١/٣٣٣

(٢) أمالي ابن الشجري ا بن الشجري ١/٣٤٤

٣٢-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وقد وجدت للنداء وجوها، أكثرها لا تخرجه عن كونه نداء، فمن ذلك أن نداءك لله سبحانه فى قولك: يا الله يا رحمن يا رحيم، إلى غير ذلك من أسمائه الحسنى وصفاته العلى، يكون خضوعا وتضرعا وتعظيما. وقد يقتصر على ألفاظ المدح للمدعو، إذا كان قصدك تعظيمه، ومرادك مدحه، كقولك: يا سيد الناس، ويا خير مطلوب إليه، ويا فارس الهيجاء، تريد: أنت سيد الناس، وأنت خير مطلوب إليه، وأنت فارس الهيجاء، فيكون نداؤه بذلك داخلا فى الخبر، كما يكون نداؤك لله جلت عظمته، إقرارا منك بالربوبية [وتعبدا (١)] وبحسب ذلك يكون النداء ذما للمنادى وتقصيرا به، وزريا عليه، كقولك: يا فسق ويا خبث، ويا أبخل الناس، ويا مستحل الحرام، وما أشبه هذا، مما تقتصر عليه ولا تذكر معه شيئا غيره، كما اقتصرت على نداء الممدوح بما ناديته، فالنداء فى هذا الوجه/داخل فى حيز الخبر، وقد ورد النداء مرادا به الخبر فى شيء من كلامهم، وذلك فى قولهم:

«اللهم اغفر لنا أيتها العصابة» قال أبو العباس محمد بن يزيد (٢): معناه أخص هذه العصابة.

وقد يكون دعاؤك لمن هو مقبل عليك، ومستغن عن دعائك له، على جهة التوكيد، حتى إن الداعى قد ينادى نفسه وقلبه، كقول القائل (٣):

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمى ... بأول نفس غاب عنها حبيبها

وكقول الآخر (٤):

فلو يا قلب كنت اليوم حرا ... زجرت النفس ويحك عن هواها

---

(١) ليس فى هـ.

(٢) المقتضب ٣/ ٢٩٨، وأصله عند سيبويه ٢/ ٢٣٢، وقد تصرف ابن الشجرى فى عبارة المبرد. وانظر الأصول ١/ ٣٦٧،٣٧٠، وشرح الكافية ص ١٣٧٤، وشذور الذهب ص ٢٢٢، والمساعد ٢/ ٥٦٥.

(٣) مجنون بنى عامر. ديوانه ص ٦٨.

(٤) لم أعرفه.." (١)

٣٣-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"مساءتهم، فكنت كالعاين الذى ينظر ويستحسن بطبعه، فيصيب بعينه، فهو غير قاصد ضرر المعين، فمن هذا الوجه شبه نفسه بالعائن، وشبههم بالمصاب بالعين، ويشبه ذلك قول أبى الطيب أحمد بن الحسين (١):

نلومك يا علي لغير ذنب ... لأنك قد زريت على العباد

يعنى أنه فعل أفعالا حسنة، لم يفعلها غيره من الناس، فعيبوا بتقصيرهم عن مثلها، فصار بذلك كأنه زار عليهم، يقال: زريت عليه: إذا عبته، وأزريت به:

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٤١٨/١

إذا قصرت (٢) به.

...

(١) ديوانه ١/ **٣٥٩، يمدح علي** بن إبراهيم التنوخى.

(٢) هذه التفرقة بين «زريت عليه» و «أزريت به» لابن السكيت، فى إصلاح المنطق ص ٢٣٤.." (١)

٣٤-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"اسم مبتدأ مسند إليه خبر، فتقول على هذا: يا زيد الطويل، فتصفه بالمرفوع رفعا صريحا، لما ذكرته لك، وإن شئت الطويل، تنصبه، كما نصب جرير صفة عمر، فى **قوله يمدح عمر** بن عبد العزيز:

يعود الفضل منك على قريش ... وتفرج عنهم الكرب الشدادا (١)

وتبنى المجد يا عمر بن ليلى ... وتكفى الممحل السنة الجمادا

فما كعب بن مامة وابن سعدى ... بأجود منك يا عمر الجوادا

كان كعب بن مامة الإيادى، وأوس بن حارثة بن لام الطائى، وأمه سعدى، من سادات أجواد العرب فى الجاهلية.

وقوله: «وأي من أضمرت» نصب على المصدر، لأن المعنى: إى وأى من أضمر الوفاء، أى عدى عدة وفية.

وهذا البيت والذى قبله من الأبيات المصنوعة لرياضة المبتدئين، لا تزال تداولها ألسن الممتحنين.

وإنما قال: «من أضمرت» فأنث، لأن «من» لفظة موغلة/فى الإبهام، تقع لشدة إبهامها على الواحد المذكر والمؤنث، وعلى الاثنين، وعلى الجماعة ذكورا، والجماعة إناثا، فعود الضمير إليها مفردا مذكرا حمل على اللفظ، وعوده مؤنثا أو مثنى أو مجموعا، على المعنى، فعلى المعنى قال: «وأي من أضمرت» كأنه قال:

وأي امرأة أضمرت، وجاء على التثنية قول الفرزدق (٢):

(١) ديوانه ص ١٢٠،١١٨، والبيت الثالث-وهو محل الشاهد-أنشده ابن الشجرى فى المجلس الثالث والسبعين، وهو فى المقتضب ٤/ ٢٠٨، والأصول ١/ ٣٦٩، والجمل ص ١٥٤، والتبصرة ص ٣٤٠، والمغنى ص ١٩، وشرح أبياته ١/ ٦٣، وغير ذلك مما تراه فى حواشي ما ذكرت.

(٢) ديوانه ص ٨٧٠، وصدر البيت: تعش فإن عاهدتنى لا تخوننى." (٢)

٣٥-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وقيل فى تفسير قوله تعالى: ﴿ولكن لا تواعدوهن سرا﴾ (١) إنه أراد نكاحا، ومن هذا الضرب قول **العجاج، يمدح عمر** بن معمر (٢) التيمى:

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/ ٣٣

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/ ٤٠

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر ... تقضى البازى إذا البازى كسر

أراد: تقضض، فأبدل من الضاد ياء، وكسر ما قبلها لتصح، يقول: إذا الكرام ابتدروا فعل المكارم، بدرهم وأسرع كانقضاض البازى فى طيرانه، وذلك أسرع ما يكون الطيران، ومعنى كسر: ضم جناحيه، ومنه قول الشاعر:

فآليت لا أشريه حتى يملنى ... بشىء ولا أملاه حتى يفارقا (٣)

أراد: لا أمله، فرده إلى أصله، الذى هو أملله، وأبدل من اللام الأخيرة ياء، فصار فى التقدير: أمليه، فانقلبت الياء ألفا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومعنى لا أشريه: لا أبيعه، وقوله: «بشىء» متعلق بأشريه.

وقال أبو إسحاق الزجاج فى قول الله سبحانه: ﴿وقد خاب من دساها﴾ (٤) معناه: خابت نفس دساها الله، أى جعلها قليلة خسيسة، والأصل: دسسها، ولكن الحروف إذا اجتمعت من لفظ واحد، أبدل من آخرها ياء.

---

(١) سورة البقرة ٢٣٥.

(٢) هذا اختصار فى نسبه، وتمامه: عمر بن عبيد الله بن معمر، كما فى ديوان العجاج ص ٣، والشطران فيه ص ٢٨، وبينهما هذا الشطر: دانى جناحيه من الطور فمر والشاهد من الرجز السيار. انظر مجاز القرآن ٢/ ٣٠٠، وأدب الكاتب ص ٤٨٧، وأمالى القالى ٢/ ١٧١، والعضديات ص ٣٢،٢٠٧، والخصائص ٢/ ٩٠، والمحتسب ١/ ١٥٧، وسر صناعة الإعراب ص ٧٥٩، والتبصرة ص ٨٣٤، وشرح المفصل ١٠/ ٢٥، وشرح الملوكى ص ٢٥٠ - ونسب فيه خطأ لرؤبة-والمقرب ٢/ ١٧٠، وغير ذلك كثير، مما تراه فى معجم الشواهد ص ٤٦٩.

(٣) من غير نسبة فى المخصص ١٥/ ٢٠٩، وشرح شواهد الشافية ص ٤٤١، وصدره فقط فى العضديات ص ٣٣، برواية: فآليت لا أملاه حتى يملنى

(٤) الآية العاشرة من سورة والشمس. وكلام الزجاج فى كتابه معانى القرآن ٥/ ٣٣٢.." (١)

٣٦-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"[قال (١)] وقيل: إن المعنى: قد أفلح من زكى نفسه/بالعمل الصالح، وخاب من دسى نفسه بالعمل الطالح.

وقيل فى قوله عز وجل: ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾ (٢) معناه: يتبختر، يقال: جاء يمشى المطيطا، مقصورة، وهى مشية فيها تبختر، وهو أن يلقى يديه ويتكفأ، وكان الأصل: يتمطط، فقلبت الطاء الثالثة (٣) ياء، كما قالوا فى يتظنن: يتظنى.

وقال أبو إسحاق الزجاج: يتمطى (٤): يلوى مطاه فى مشيته (٥)، والمطا: الظهر.

ومما حذفوا منه أحد المثلين قولهم: بخ، ساكن الخاء، وهى كلمة يقولونها للشيء إذا أرادوا (٦) **مدحه وتفخيمه**، ويكررونها فى أكثر الاستعمال، قال أعشى همدان:

بين الأشج وبين قيس باذخ ... بخ بخ لوالده وللمولود (٧)

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن ال شجري ١٧٣/٢

وربما نونوه، فقالوا: بخ، كما قالوا: صه، ويدل على أن أصله التشديد، قولهم: حسب بخ. قال العجاج (٨):

في حسب بخ وعز أقعسا

---

(١) ساقط من هـ. وأنبه هنا إلى سقط في إعراب القرآن المطبوع، وهو قوله: «وخاب من دسى نفسه بالعمل الطالح» فلم يرد هذا في المطبوع، ثم وجدته في مصورة الكتاب، نسخة الخزانة العامة بالرباط ١٠/ ١٤٤.

(٢) سورة القيامة ٣٣.

(٣) في هـ: الثانية.

(٤) الذى في معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٥٤ «معناه يتبختر، مأخوذ من المطا، وهو الظهر» لم يزد على ذلك.

(٥) في هـ: مشيه.

(٦) في هـ: أرادوا به.

(٧) الصبح المنير ص ٣٢٣، والأغاني ٦/ ٤٦، وشرح المفصل ٤/ ٧٨، وشرح الملوكى ص ٤٣٣، واللسان (بخخ).

(٨) ديوانه ص ١٣٤، برواية: وعددا بخا وعزا أقعسا -." (١)

٣٧-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"جملتين ومضافين، وما اتصل بذلك، والتقدير: أتخرجين ما تستودعينه من السر إخراج غربال ما فيه، وتثقلين على المتحدثين ثقل كانون.

وما كنت أظن أن أحدا هجا أمه إلا الحطيئة، حتى أنشدني رجل من عدول واسط، يعرف بابن كردى، أبياتا لأبي المرجى المذكور آنفا، يهجو بها أمه، وهي (١):

إنا إلى الله من عجوز ... تأخذها هزة الغيور

كانت لها دولة وولت ... ودولة الحب للغرير

الغرير: الحديث السن، والغرارة: الحداثة.

كأنما وجهها قميص ... قد فركوه على حصير

تفتر عن مبسم غليظ ... كأنه مشفر البعير

ما بين ناب لها طويل ... وبين أنف لها قصير

وكان هذا الرجل لهجا بالهجو، حتى إن مدحه كان شبيها بالهجو.

فمن ذلك أنه مدح الوزير زعيم الدولة محمد بن جهير، رضي الله عنه، بقصيدة، اعتقد أنه قد بالغ في تجويدها، فقال فيها:

بقية في زمان سوء ... صالحة من بني جهير

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١٧٤/٢

فلما سمع الوزير هذا البيت قال لاهيا به: حفظك الله، ما قصرت!

ونعود إلى ما كنا آخذين فيه، من ذكر حذف اللامات، فنقول: والكرة:

/المحذوف منها عند المحققين لامها، وهى واو، لأن الفعل منها كروت، وأصلها:

كروة، وجمعها كرات وكرون، وزعم قوم أن المحذوف عينها، فحكموا بأن أصلها:

---

(١) ذكر العماد أن هذه الأبيات فى هجاء زوجة الشاعر، وأورد ثلاثة أبيات فقط، وليس منها مما ذكره ابن الشجرى إلا البيت الثالث. خريدة القصر-الجزء السابق ص ٥٣٨.." (١)

٣٨-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"﴿تبتيلا﴾ (١) وعلى هذا نقول: اجتوروا تجاورا، فينوب التجاور مناب الاجتوار، لأن اجتوروا وتجاوروا بمعنى واحد، وقال القطامى (٢):

وخير الأمر ما استقبلت منه ... وليس بأن تتبعه اتباعا

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾ (٣) وقال رؤبة (٤):

وقد تطويت انطواء الحضب

فوضع الانطواء موضع التطوى، كما وضع الآخر الاتباع موضع التتبع، لأن تتبعت واتبعت واحد، كما أن تطويت وانطويت بمعنى، وقال تعالى: «أن يصالحا بينهما صلحا» (٥).

فعلى هذه القضية توجه تصغير أملح إلى الملاحة، لأن قولك: ما أميلح غزالك معناه: ملح غزالك جدا، وهذا أسهل من وقوع المصدر عند قوم منا ومنكم موضع المصدر (٦)؛ لاتفاقهما فى المعنى، وليسا من لفظ واحد، كقولهم: إنى

---

(١) الآية الثامنة من سورة المزمل.

(٢) ديوانه ص ٣٥، والكتاب ٤/ ٨٢، والمقتضب ٣/ ٢٠٥، وأدب الكاتب، الصفحة الأخيرة، والأصول ٣/ ١٣٤، والخصائص ٢/ ٣٠٩، وشرح المفصل ١/ ١١١. وتفسير القرطبى ٤/ ٦٩، فى تفسير قوله تعالى: وأنبتها نباتا حسنا آل عمران ٣٧. ومعنى البيت: أن خير الأمر ما قد تدبرت أوله فعرفت إلام تؤول عاقبته، وشره ما ترك النظر فى أوله، وتتبعت أواخره بالنظر. الخزانة ٢/ ٣٧٠.

(٣) سورة نوح ١٧.

(٤) فى الأصل، د: «العجاج»، وليس فى ديوانه. وهو من أرجوزة طويلة لابنه **رؤبة، يمدح فيها** بلال بن أبى بردة. ديوانه ص ١٦، وخرجته فى كتاب الشعر ص ٤٧٧. وسيشرح «الحضب» فى آخر المجلس، وهو بفتح الحاء وكسرها.

(٥) سورة النساء ١٢٨. و «يصالحا» جاءت هكذا فى الأصل، د، بفتح الياء وتشديد الصاد، وهى قراءة ابن كثير ونافع

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٢٧٦

وابن عامر وأبى عمرو. السبعة ص ٢٣٨، وقرأ الباقون «أن يصالحا» بضم الياء وتخفيف الصاد. وقد قوى أبو جعفر الطبرى القراءة الأولى. راجع تفسيره ٩/ ٢٧٩.

(٦) سبق هذا المبحث فى المجلس التاسع والأربعين.." (١)

٣٩-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"المرأة، وإن لم يجز عندهم: قام المرأة، إلا مع الفصل فى الشعر؛ لأن المرأة فى قولهم: نعم المرأة، واقعة على الجنس وقوع الإنسان على الناس، فى قوله تعالى:

﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها﴾ (١) وقوله: ﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾ (٢) ألا ترى أنه قال بعد فى الآية الأولى: ﴿وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور﴾ وقال فى الآية الثانية: ﴿إلا المصلين﴾ ولو قلت: قام زيد إلا إخوتك، كان محالا؛ لأن حد الاستثناء عكس هذا.

وإذا كان ما يرتفع بنعم وبئس واقعا على الفريقين، وكان التقدير فى قولنا: نعم الرجل زيد، وبئس الغلام خالد: زيد محمود فى الرجال، وخالد مذموم فى الغلمان، فمعلوم أن أسماء الأجناس والجموع تذكر أفعالهما وتؤنث، كما جاء فى آية ﴿إذ قالت الملائكة﴾ (٣) وفى أخرى: ﴿فسجد الملائكة﴾ (٤) وجاء فى وصف اسم الجمع:

﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ (٥)، و ﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ (٦) فذكر فعل الجمع وأنث، وذكرت صفة [اسم (٧)] الجنس وأنثت، فنعم المرأة إذن بمنزلة ﴿وقال نسوة في المدينة﴾ (٨) ونعمت المرأة بمنزلة قول الشاعر:

آمت نساء بنى أمية منهم ... وبناتهم بمضيعة أيتام (٩)

---

(١) سورة الشورى ٤٨.

(٢) سورة المعارج ١٩.

(٣) سورة آل عمران ٤٥، وانظر ٤٢.

(٤) سورة الحجر ٣٠، وسورة ص ٧٣.

(٥) سورة القمر ٢٠.

(٦) سورة الحاقة ٧.

(٧) من د.

(٨) سورة يوسف ٣٠.

(٩) نسبه الجاحظ إلى الكميت. البيان والتبيين ٣/ ٣٥٧، وهو لأبى العباس الأعمى فى الأغانى ١٦/ ٣٠٠، ومروج الذهب ٣/ ٢٩٥ (فى أخبار أبى جعفر المنصور)، ونكت الهميان ص ١٥٥. وأبو العباس الأعمى: هو السائب بن

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٣٩٥

فروخ، كان هجاء خبيثا، مائلا إلى بنى **أمية مادحا لهم**، واستفرغ شعره فى هجاء آل الزبير، غير مصعب؛ لأنه كان يحسن إليه. انظر مع المراجع المذكورة: الأخبار الموفقيات ص ٥٤٢.." [1]

٤٠-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"آل جفنة: من غسان، وكانوا ملوك الشام، أولهم الحارث بن أبى شمر، وهو الحارث الأكبر، وآخرهم جبلة بن الأيهم، وأسلم فى أيام عمر عليه السلام (١)، ثم تنصر، وله قصة معروفة (٢)، وابن الحارث الأكبر: الحارث الأعرج، وابن الحارث الأعرج: الحارث الأصغر، وابن الحارث الأصغر: عمرو، **الذى مدحه النابغة** بقوله (٣):

على لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب

وهو **الذى مدحه علقمة** بن عبدة، وقد أسر أخاه شأسا، حين غزا المنذر ابن المنذر بن امرئ القيس آل جفنة، وكانوا قتلوا أباه، فقتلوه أيضا، ومن عمرو ابن الحارث على أكثر الأسارى فأطلقهم، واستعطفه علقمة بقوله (٤):

/وفى كل حى قد خبطت بنعمة ... وحق لشأس من نداك ذنوب

فقال: وأذنبة.

وكان آل جفنة ينزلون من الشام حارث الجولان، ولهم يقول حسان (٥):

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

(١) هكذا فى النسختين.

(٢) وهى قصة عجيبة، انظرها فى فتوح البلدان ص ١٦١، ونهاية الأرب ١٥/ ٣١١.

(٣) ديوانه ص ٥٥، وقوله «نعمة بعد نعمة» يشير إلى النعم التى كانت لوالده عنده، وقوله: «ليست بذات عقارب» أى لا يكدرها ولا يمنها. قاله ابن السكيت.

(٤) ديوانه ص ٤٨، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثامن والسبعين. وللنحاة استشهاد آخر بهذا البيت، انظره فى الكتاب ٤/ ٤٧١ وحواشيه. وقوله «خبطت» أى أسديت وأنعمت، وأصل الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتحات ورقه فتعلفه الإبل، فجعل ذلك مثلا للعطاء. والذنوب، بفتح الذال: الدلو الملأى ماء، وضربه مثلا للحظ والنصيب. وانظر ما قيل فى جمعه، فى شرح المفصل ٥/ ٤٨.

(٥) ديوانه ص ٧٤.." [2]

٤١-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وإنا لمما نضرب الكبش ضربة ... على رأسه تلقى اللسان من الفم

وقالوا: قلما يخرج زيد، وقلما يكون كذا، فزادوا «ما» ليصلح وقوع الفعل بعد قل، لأن الفعل لا يليه فعل، وأما قول المرار

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٤١٧/٢

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٤٥٩/٢

الأسدى:

صددت فأطولت الصدود وقلما ... وصال على طول الصدود يدوم (١)

/فقال المبرد: «ما» زائدة، والاسم بعدها مرتفع بقل (٢).

وقال غيره: «ما» كافة، زيدت ليصلح وقوع الفعل بعدها؛ لأنه كان وجه الكلام أن يقول: وقلما يدوم وصال، وإنما قدم الاسم للضرورة (٣).

وقوله: «فأطولت» صحح عين «أطلت» لإقامة الوزن، كما صححت فى استحوذ، وأغيلت المرأة، إذا سقت ولدها الغيل، وهو أن ترضعه وهى حامل، وفى أحرف (٤) غير هذين، صححوها ليدلوا بها على الأصل الذى أعلوه.

والضرب العاشر: أن تكون مسلطة للحرف على العمل، وذلك إذا أرادوا أن يشرطوا بإذ وحيث، قالوا: إذ ما تزرنى أزرك، وحيثما تجلس أجلس، قال (٥):

وحيثما يك أمر صالح تكن

---

(1) فرغت منه فى المجلس التاسع والخمسين.

(٢) بمعناه فى المقتضب ١/ ٢،٨٤/ ٥٥.

(٣) راجع الكتاب ١/ ٣،٣١/ ١١٥، وكتاب الشعر ص ٩١، والبغداديات ص ٢٩٦.

(٤) انظرها فى المجلس التاسع والخمسين.

(٥) زهير بن أبى سلمى وصدره: هناك ربك ما أعطاك من حسن ديوانه ص **١٢٣، يمدح هرم** بن سنان، ودلائل الإعجاز ص ٣١٠، وقوله «تكن» هو هكذا فى نسختي الأمالى، وأصول دلائل الإعجاز، وغيره شيخنا أبو فهر، وجعله «فكن» ليوافق نسخة واحدة من ديوان زهير، وسائر نسخة «تكن» كما عند ابن الشجرى، والشيخ عبد القاهر.." (١)

٤٢-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"فصل

ظرف الزمان ينقسم أربعة أقسام:

قسم ينصرف ويتصرف، وقسم لا ينصرف ولا يتصرف، وقسم ينصرف ولا يتصرف، وقسم يتصرف ولا ينصرف.

ومعنى ينصرف ويتصرف (١) أنه يكون ظرفا تارة، ثم يتسع فيه فيجعل مبتدأ وفاعلا ومفعولا ومجرورا بحرف جر، وبإضافة اسم إليه، كقولك: يوم الجمعة مبارك، وقد حانت ليلة زيارتك، وسير بزيد شهران، وإنى لأحب ليلة زيارتك، وعجبت من يومك، ومسيرك فى شهر رمضان، ومنه: «ملك يوم الدين» (٢) وقال الشاعر:

رب ابن عم لسليمى مشمعل ... طباخ ساعات الكرى زاد الكسل (٣)

وقال آخر (٤):

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٥٦٧

(١) وهو المسمى: الظرف المتمكن.

(٢) الآية الرابعة من فاتحة الكتاب. و «ملك» رسمت فى النسختين هكذا بدون ألف بين الميم واللام، فتتلى ادن «ملك» بفتح الميم وكسر اللام، بوزن «فعل»، وقد قرأ مالك بألف عاصم والكسائى، وقرأ الباقون «ملك» بغير ألف. انظر وجه القراءتين والاحتجاج لهما فى الكشف 1/ ٢٥.

(٣) فرغت منه فى المجلس التاسع عشر. وموضع الشاهد هنا أن «ساعات» كان فى الأصل مفعولا فيه-ظرفا-فاتسع فيه فألحق بالمفعول به، وأضيف إليه «طباخ» فكسرة التاء من «ساعات» كسرة جر، و «زاد الكسل» منصوب على أنه مفعول «طباخ»؛ لأنه معتمد على موصوفه. الخزانة ٤/ ٢٣٣،٨/ ٢١٢ وانظر أيضا شرح الجمل ٢/ ٥٤٩،٦٠٥، ومعنى البيت أن هذا الممدوح يطبخ زاد الكسلان فى وقت النوم ويكفيه أمره.

(٤) الأخطل، من قصيدة يمدح بها همام بن مطرف بن معقل التغلبى. ديوانه ص ٦٢٠، والكتاب ١/ ١٧٧، ومعانى القرآن ٢/ ٨١، والخزانة ٨/ ٢١٠، وتمام البيت على رواية الديوان: حفاظا إذا لم يحم أنثى حليلها و «كرار» بالرفع، للعطف على مرفوع فى البيت السابق. و «والمجحرين» بتقديم الجيم على الحاء المهملة، اسم مفعول من أجحره، أى ألجأه إلى أن دخل جحره فانجحر، أى يكر فرسه كرا كثيرا خلف هؤلاء المجحرين ليقاتل فى أدبارهم. و الحليل: الزوج. ورواية الديوان «خلف المرهقين» والمرهق: الذى قد غشيه السلاح.." (١)

٤٣-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"سئلت عن معنى قول المتنبي (١)

وأنك لا تجود على جواد ... هباتك أن يلقب بالجواد

فأجبت بأنه استعار الجود للهبات، فأسند «لا تجود» إليها، والمعنى أن هباتك عظمت وتوالت، واحتقر فى جنبها هبات غيرك، فمنعت أن يسمى جواد غيرك جوادا.

...

وسئلت عن قوله (٢)

كتمت حبك حتى منك تكرمة ... ثم استوى فيك إسرارى وإعلانى

كأنه زاد حتى فاض عن جسدى ... فصار سقمى به فى جسم كتمانى

فأجبت بأنه أراد: بالغت فى كتمانى حبك، حتى أنى كتمته منك تكرمة لك.

ويجوز (٣) أن يكون المعنى: إكراما للحب وإعظاما له، حتى لا يطلع عليه، ثم

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٥٧٦

(١) ديوانه ١/ ٣٥٩، وقبل البيت الشاهد: نلومك يا على لغير ذنب لأنك قد زريت على **العباد يمدح على** بن إبراهيم التنوخى. قال ابن سيده فى شرح البيت: «أى لم تترك هباتك أحدا غيرك يستحق أن يلقب بالجواد إذا قيس بك. وتلخيص ذلك: أى لا تجود هباتك على أحد بهذا الاسم. . . ف «أن» على هذا القول نصب بإسقاط الحرف، أى بأن يلقب. و «هباتك» فاعلة بتجود. ولا تكون التاء فى «تجود» للمخاطبة، وتكون «هباتك بدلا من الضمير الذى فى «تجود»؛ لا يجوز ذلك ألبتة؛ لأن المخاطب لا يبدل منه ألبتة». شرح مشكل شعر المتنبى ص ٧٥.

(٢) ديوانه ٤/ ١٩٢، وحكى شارحه كلام ابن الشجرى.

(٣) هذا من كلام الواحدى. راجع شرحه ص ٨٧،٨٨.." (١)

٤٤-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وأقول: إن هذا الفن متسع فى كلام العرب، يقدرون للثانى ما يصلح حمله عليه، ولا يخرج به عن المراد بالأول، فيقدرون فى قوله:

يا ليت زوجك قد غدا ... متقلدا سيفا ورمحا

/وحاملا رمحا، كما قدروا (١) فى قوله:

علفتها تبنا وماء باردا

وسقيتها.

وقد قيل فى قول الله سبحانه: ﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان﴾ (٢) إن المعنى: وأحبوا الإيمان، وكذلك يقدر فى قول المتنبى (٣):

ذات فرع كأنما ضرب العن ... بر فيه بماء ورد وعود

ودخان عود؛ لأن العود لا ماء له، وكذلك قوله (٤):

وقد كان يدنى مجلسى من سمائه ... أحادث فيها (٥) بدرها والكواكبا

من قال: إنه أراد بالكواكب خصال سيف الدولة، كما قال (٦):

أقلب منه طرفى فى سماء ... وإن طلعت كواكبها خصالا

فلا بد من تقدير فعل ينصب الكواكب؛ لأن الخصال لا توصف بالمحادثة، وتقديره: وأستضىء الكواكب، أى أستفيد من فضائله، وأقتبس من محاسنه.

---

(١) فى الأصل: «كما قد روى فى قوله». خطأ، صوابه فى ط، د.

(٢) سورة الحشر ٩.

(٣) ديوانه ١/ ٣١٦.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/٥٠

(٤) ديوانه ١/ ٧٠.

(٥) فى الأصل: «فيه» وأثبت ما فى ط، د، والديوان.

(٦) ديوانه ٣/ ٢٣٢، وروايته: «أقلب منك» يمدح بدر بن عمار.." (١)

٤٥-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"قول أبى الطيب فى سيف الدولة

إذا نحن سميناك خلنا سيوفنا ... من التيه فى أغمادها تتبسم (١)

/معدود فى أبياته النادرة، وقد عاب بعض نقاد الشعر قوله:

من التيه فى أغمادها تتبسم

وقال: أخطأ فى هذا، ووضع الشيء فى غير موضعه، وعند من لا ينقد الشعر حق نقده، ولا يلطف فكره للغوامض أن هذا البيت أحسن بيت له، ووجه الأخطاء أنه قال: تتبسم من التيه، وإنما يكون من التيه العبوس، وأن يشمخ الإنسان بأنفه، كذلك يكون التائه المتكبر، وإنما يكون التبسم من المرح والفرح. انتهى كلامه.

وأقول: إن التبسم قد يكون من المعجب بنفسه، التائه على أضرابه؛ استكثارا لما عنده، واستقلالا لما عندهم، فليس ينكر أن يكون التبسم من الإعجاب، فكأن السيوف تبسمت إعجابا بأنفسها، لمشاركة الممدوح لها فى التسمية، فحقرت بذلك الرماح وغيرها من السلاح.

...

---

(١) ديوانه ٣/ ٣٦١، يمدح سيف الدولة. ورواه الحاتمى سماعا من المتنبى: أتحسب بيض الهند أصلك أصلها وأنك منها ساء ما تتوهم إذا سمعت باسم الأمير حسبتها من التيه فى أغمادها تتبسم ثم قال: الثانى من قول أبى نواس نقلا من جهة إلى جهة: تتيه الشمس والقمر المنير إذا قلنا كأنهما الأمير» الرسالة الموضحة ص ٢٠.." (٢)

٤٦-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وأقول في بيت آخر [له (١)] وهو قوله:

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ... ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا (٢)

أنشد أبو زكريا يحيى بن على التبريزي: «بجود يطرد» بالياء، وقال: التاء فى «تطرد» للخيل، والياء فى «يطرد» الثانى للجود.

والصواب عندى إنشاد الثانى بالتاء كالأول، وتكون التاءان لخطاب الممدوح؛ لأمرين: أحدهما: أن خطابه قد جاء قبل هذا البيت وبعده، فمجيئه قبل فى قوله:

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٨٣/٣

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٨٥/٣

هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم ... وأنك حزب (٣) الله صرت لهم حزبا

وأنك رعت الدهر فيها وريبه ... فإن شك فليحدث بساحتها خطبا

ومجيئه بعده فى قوله:

سراياك تترى والدمستق هارب ... وأصحابه قتلى وأمواله نهبى

والأمر الآخر: أنك إذا جعلت التاءين للخطاب علقت الجارين بالفعلين /اللذين بعدهما، ولم تحتج إلى تقدير ما تعلقهما به، فكأنك قلت: فيوما تطرد الروم عنهم بخيل، ويوما تطرد الفقر عنهم بجود، وإذا جعلت «تطرد» للخيل، و «يطرد» للجود كان الفعلان وصفين لخيل وجود، أى فيوما بخيل طاردة عنهم الروم، ويوما بجود طارد عنهم الفقر، فلا بد من تقدير ما يتعلق به الباءان على هذا القول، فكأنك قلت: فيوما تحوطهم بخيل تطرد الروم عنهم، ويوما تنعشهم بجود يطرد الفقر عنهم، فالذى ذهبت إليه هو الصحيح الذى لا يخفى إلا على موغل فى التقصير.

...

---

(١) زيادة من ط، د.

(٢) ديوانه ١/ **٦٢،٦٣، يمدح سيف** الدولة.

(٣) منصوب على النداء المضاف. أى: يا حزب الله.." (١)

٤٧-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"قول (١) المتنبى:

يا من لجود يديه فى أمواله ... نقم تعود على اليتامى أنعما (٢)

حتى يقول الناس ماذا عاقلا ... ويقول بيت المال ماذا مسلما

قال فيه أبو زكريا يحيى بن على التبريزي: عظم الممدوح تعظيما وجب معه ألا يكون خاطبه بقوله:

حتى يقول الناس ماذا عاقلا

وإنما تبع فى ذلك قول أبى نواس (٣):

جاد بالأموال حتى ... قيل ما هذا صحيح

فظن أنه أراد: ما هذا صحيح العقل، ولعل أبا نواس لم يرد ما ظنه أبو الطيب، وإنما أراد: ما هذا الفعل صحيح. انتهى كلامه.

وأقول: إن أبا نواس لم يرد بقوله: «ما هذا صحيح» إلا ما ذهب إليه أبو الطيب؛ وإنما أراد: ما هذا الفعل صحيح. انتهى كلامه.

وأقول: إن أبا نواس لم يرد بقوله: «ما هذا صحيح» إلا ما ذهب إليه أبو الطيب؛ لأن أبا نواس قد صرح بهذا المعنى فى

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٨٦/٣

قصيدة أخرى، وأتى بلفظة أقبح من اللفظة التى فى البيت الأول، فقال:

جاد بالأموال حتى ... حسبوه الناس حمقا (٤)

---

(١) من هنا إلى قول المتنبى فى وصف الأسد: «ما قوبلت عيناه. . .» زيادة من النسختين ط، د، على نسخة الأصل. ويلاحظ أن الكلام على بيتى المتنبى فى أول هذه الزيادة: «يا من يجود. . .» أعاده ابن الشجرى فى المجلس الأخير، مع اختلاف يسير. وقد عودنا ابن الشجرى أن يعيد الكلام على المسألة الواحدة فى غير مجلس، وهذه طبيعة الأمالى، لا سيما الأمالى المطولة.

(٢) ديوانه ٤/ ٣٢، والوساطة ص ٢٥٩.

(٣) ديوانه ص ٧٠، والرواية فيه: جدت بالأموال حتى يمدح العباس بن عبيد الله بن أبى جعفر المنصور.

(٤) ديوانه ص ١٢١، وروايته: جاد إبراهيم حتى جعلوه الناس حمقا يمدح ابراهيم بن عبيد الله الحجبى.." (١)

٤٨-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وتبعه فى ذلك أبو تمام فقال:

ما زال يهذر بالمكارم والندى ... حتى ظننا أنه محموم (١)

الهذر: الهذيان، يقال: رجل مهذار.

فعلى هذا المنوال نسج أبو الطيب بيته، فأراد أنه يفرط فى الجود حتى ينسبه الناس إلى الجنون، ولو كان بيت المال مما يصح منه الكلام لقال: ماذا مسلما؛ لأنه فرق أموال المسلمين، ويجوز أن يكون أراد: ويقول خزان بيت المال، فحذف المضاف، كما حذف فى قوله تعالى: ﴿وسئل القرية﴾ (٢).

والأصل فى هذا قول أعرابى، فيما أنشده الجاحظ فى كتاب الحيوان (٣):

حمراء تامكة السنام كأنها ... جمل بهودج أهله مظعون

جادت بها عند الوداع يمينه ... كلتا يدى عمر الغداة يمين

ما كان يعطى مثلها فى مثله ... إلا كريم الخيم أو مجنون

الخيم: السجية. والهاء فى «مثله» تعود على الوداع، أى فى مثل ذلك الوقت.

... من العرب من يذكر السماء، وفى تذكيرها وجهان: أحدهما أنها جمع سماوة، كسحاب وسحابة، ونخل ونخلة. وهذا الضرب من الجمع قد ورد فيه التذكير والتأنيث، فالتذكير فى قوله تعالى: ﴿والسحاب المسخر﴾ (٤) و ﴿أعجاز نخل﴾

---

(١) ديوانه ٣/ ٢٩١، يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة. ورواية الديوان: «يهذى». وانظر أخبار أبى تمام ص ٣٢.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٩٢/٣

(٢) سورة يوسف ٨٢.

(٣) ٣/ ١٠٧،٦/ ٢٤٥، من غير نسبة. والأبيات تنسب إلى يزيد بن الطثرية. انظر شعره ص ٩٣، وإلى عبيد بن أيوب العنبرى، انظر شعره ضمن أشعار اللصوص ص ١٦١. و «عمر» هنا: هو عمر بن ليث، أحد بنى جحش بن كعب بن عميرة ابن خفاف. راجع حواشي الوحشيات ص ٢٦٨، وفيها نسبة الأبيات لثالث.

(٤) سورة البقرة ١٦٤.." (١)

٤٩-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"كان الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد منحرفا عن المتنبي؛ لأنه طلب منه أن يمدحه فأبى، فأظهر لشعره معايب (١)، ونسبه إلى أن معانيه مسترقة، ثم عمد بعد هذا إلى استراق معنى منه بلفظه ووزنه وقافيته، وهو قوله:

وأخلاق كافور إذا **شئت مدحه ...** وإن لم أشأ تملى على وأكتب (٢)

فقال الصاحب فى وصف قصيدة مدح بها سيف الدولة:

وما هذه إلا وليدة ليلة ... يغور لها شعر الوليد وينضب (٣)

على أنها إملاء مجدك ليس لى ... سوى أنه يملى علي وأكتب

أراد بالوليد: أبا عبادة البحترى.

... /قول أبى الطيب (٤).

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

---

(١) وهو ما جمعه فى رسالته: الكشف عن مساوئ المتنبى، وآخر طبعاتها تلك التى صدرت عن دار المعارف بمصر مع الإبانة عن سرقات المتنبى للعميدى.

(٢) ديوانه ١/ ١٨١.

(٣) لم أجدهما فى ديوان الصاحب بن عباد، الذى نشره الشيخ محمد حسن آل ياسين ببغداد، ولا فى الفصل الذى ذكره الثعالبى فى ترجمته من اليتيمة ٣/ ٢٧٩، باسم «نبذ من ذكر سرقاته» ولا فى الفصل الذى ذكره فى ترجمة المتنبى ١/ ١٤٤، باسم «أنموذج لسرقات الشعراء منه». والبيتان أوردهما شارح ديوان المتنبى-الموضع السابق-عن ابن الشجرى، وإن لم يصرح.

(٤) ديوانه ١/ ٢٧٧، وما ذكره ابن الشجرى من تفسير للبيت هو من كلام الواحدى فى شرحه ص ٤٦٦. وسيعيد ابن الشجرى إنشاده فى المجلس الأخير. والبلاغيون يستشهدون ببيت المتنبى هذا على لون من البديع يسمونه «الاستتباع» وهو المدح بشيء يستتبع المدح بشيء على وجه آخر؛ فإنه وصفه بالشجاعة على وجه **استتبع مدحه بكونه** سببا لصلاح

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٩٣/٣

الدنيا، حيث جعلها مهنأة بخلوده. ويسميه أبو هلال «المضاعفة» الصناعتين ص ٤٢٤، وانظر سر الفصاحة ص ١٤٧، وشرح الكافية البديعية ص ٢٨٩، ومعاهد التنصيص ٣/ ١٣٢، وأنوار الربيع ٦/ ١٤٨.." (١)

٥٠-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"هذا من أحسن ما مدح به ملك، وهو مدح موجه، أى ذو وجهين، كالثوب الموجه، وذلك أنه مدحه فى النصف الأول بالشجاعة وبالقدرة على نهب الأعمار، وفى النصف الثانى، بأنه لو عاش مقدار ما نهبه من الأعمار كانت الدنيا مهنأة ببقائه، ولو قال: لبقيت خالدا، لم يكن المدح موجها.

قال علي بن عيسى الربعى: المدح فى هذا البيت من وجوه، أحدها: أنه وصفه بنهب النفوس دون الأموال.

والثانى: أنه كثر قتلاه، بحيث لو ورث أعمارهم خلد فى الدنيا.

والثالث: أنه جعل خلوده صلاحا لأهل الدنيا، بقوله:

لهنئت الدنيا بأنك خالد

والرابع: أن جميع مقتوليه لم يكن ظالما فى قتلهم؛ لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها، فهم مسرورون ببقائه، فلذلك. قال:

لهنئت الدنيا بأنك خالد

أى هنىء أهل الدنيا.

... أول من ذكر الطير التى تتبع الجيش لتصيب من لحوم القتلى، الأفوه الأودى فى قوله (١):

وترى الطير على آثارنا ... رأي عين ثقة أن ستمار

---

(١) ديوانه ص ١٣ (الطرائف الأدبية)، والوساطة ص ٢٧٤، والموازنة ١/ ٦٢، وحواشيها، والصناعتين ص ٢٢٥، والحماسة البصرية ١/ ١٧٢، ومعاهد التنصيص ٤/ ٩٥، والخزانة ٤/ ٢٨٩.." (٢)

٥١-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"ثم النابغة الذبيانى فى قوله (١):

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدى بعصائب

لهن عليهم عادة قد عرفنها ... إذا عرضوا الخطى فوق الكواثب

الكاثبة: ما ارتفع من منسج الفرس، والمنسج أمام القربوس (٢).

ثم حميد بن ثور، فى وصف الذئب:

إذا ما عدا يوما رأيت غياية ... من الطير ينظرن الذى هو صانع (٣)

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/١٣٦

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/١٣٧

/أصل الغياية: الظلمة والغبرة، واستعارها للطير المصطفة فى الجو، لأنها تغطى عين الشمس.

ثم أبو **نواس يمدح العباس** بن عبد الله بن جعفر بن المنصور:

تتأيا الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره (٤)

تأييت: تمكثت، أى تنتظر الطير غدوته للحرب.

والجزر: الشاء المذبوحة، واحدتها جزرة، شبه بها القتلى.

ثم مسلم بن الوليد **الأنصاري، يمدح يزيد** بن مزيد الشيبانى، فى قوله (٥):

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يصحبنه فى كل مرتحل

---

(١) ديوانه ص ٥٧،٥٨، ودلائل الإعجاز ص ٥٠١، والمثل السائر ٣/ ٢٨١، والمعاهد ٤/ ٩٧، والوساطة، والموازنة، والخزانة.

(٢) هو حنو السرج، وهما قربوسان، والخطى: الرماح، منسوبة إلى الخط، جزيرة معروفة.

(٣) ديوانه ص ١٠٦، والتخريج فيه، وزد عليه الموازنة ١/ ٦٣، وما فى حواشيها.

(٤) ديوانه ص ٦٩، والصناعتين ص ٢٢٦، والموازنة، وحواشيها، ودلائل الإعجاز ص ٥٠١، والمثل السائر ٣/ ٢٨٢.

(٥) ديوانه ص ١٢، والموازنة ١/ ٦٢، وما أورده محققها رحمه الله فى حواشيها. والمثل السائر.." (١)

٥٢-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وقال أبو العلاء المعرى: يقول: إذا طار ذو الجناح أمامه فليس بناج؛ لأن الرماة كثيرة فى الجيش، وإن ثار وحش أدركوه فأخذوه.

وقول أبى العلاء إن ذا الجناح تصيبه الرماة أوجه؛ لأن الشاعر أراد تفخيم الجيش وتعظيمه فلا يفوته طائر ولا وحشى. ثم قال:

تمر عليه الشمس وهى ضعيفة ... تطالعه من بين ريش القشاعم (١)

أراد أن الجيش ارتفع غباره، فالشمس تصل إليه ضعيفة داخلة بين ريش الطير التى تتبعه لتصيب من لحوم القتلى. ثم قال:

إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة ... تدور فوق البيض مثل الدراهم (٢)

وذكر أبو نصر بن نباتة الطير، فزاد زيادة أبدع فيها، فقال (٣):

ويوماك يوم للعفاة مذلل ... ويوم إلى الأعداء منك عصبصب

إذا حومت فوق الرماح نسوره ... أطار إليها الضرب ما تترقب

وقال:

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١٣٨/٣

وإنك لا تنفك تحت عجاجة ... تقطع فيها المشرفية بالطلا

إذا يئست عقبانها من خصيلة ... رفعت إليها الدارعين على القنا

الخصيلة: كل لحمة فيها عصب. والطلا: الأعناق.

وقول أبى تمام:

إذا ظللت عقبان أعلامه

يقال للراية: عقاب، وتجمع عقبانا.

... آخر المجلس

---

(١) ديوانه ٤/ ١١٤.

(٢) الموضع المذكور من الديوان. وجاء فى الأصل: «لاقى من الليل»، وأثبت ما فى ط، د، والديوان.

(**٣) يمدح الحسن** بن محمد المهلبى. مختارات البارودى ٢/ ١٧١.." (١)

٥٣-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"هذه جملة ما علقت به من سقطات هذا الكتاب، على أننى لم أبالغ فى تتبعها، وإنما ذكرت هذه الردود على هذه الأغاليط؛ لئلا يغتر بها مقصر فى هذا العلم فيعول عليها ويعمل بها. والله ولى التوفيق للصلاح فى كل ما أنويه وأعتمده، بمنه وطوله.

مما دقق فيه أبو الطيب

قوله

لا يستكن الرعب بين ضلوعه ... يوما ولا الإحسان أن لا يحسنا (١)

وأقول: إن الإحسان فى اللغة على معنيين: الأول نظير الإنعام، ونقيض الإساءة، ويتعدى فعله بحرف خفض، إما «إلى» أو «الباء»، تقول: أحسنت إليه، كما جاء: {وأحسن كما أحسن الله إليك} (٢)، وإن شئت: أحسنت به، كما جاء: {وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن} (٣)، وكذلك نقيضه، تقول:

أسأت إليه، وأسأت به. قال كثير:

أسيئي بنا أو أحسنى لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت (٤)

والثانى: أن يكون الإحسان بمعنى إجادة العمل، يقال: هو يحسن كذا:

إذا كان عارفا به، حاذقا له، وفعله يتعدى بنفسه كما ترى، ومنه فى التنزيل: {وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا} (٥)، وقال امرؤ القيس:

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١٤٢/٣

(١) ديوانه ٤/ **٢٠٠، يمدح بدر** بن عمار.

(٢) سورة القصص ٧٧.

(٣) سورة يوسف ١٠٠.

(٤) فرغت منه فى المجلس الثامن.

(٥) سورة الكهف ١٠٤، وقد ضبطت السين من يحسبون بالكسر فى الأصل، د. وهى قراءة غير ابن عامر وعاصم وحمزة وأبى جعفر، من القراء. الإتحاف ٢/ ٢٢٨.." (١)

٥٤-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"المجلس الرابع والثمانون

قول أبى الطيب (١):

أنت الجواد بلا من ولا كدر ... ولا مطال ولا وعد ولا مذل

سألنى سائل عن المذل، فقلت: قد قيل فيه قولان: أحدهما أن معناه القلق، يقال: مذلت من كلامك، أى قلقت، ومذل فلان على فراشه: إذا قلق فلم يستقر.

والقول الآخر: البوح بالسر، يقال: فلان مذل بسره، وكذلك هو مذل بماله: إذا جاد به.

وذكر أبو زكريا فى تفسير البيت الوجهين فى المذل، ثم قال: والذى أراد أبو الطيب بالمذل: أنه لا يقلق بما يلقاه من الشدائد، كما يقلق غيره. وليس ما قاله بشىء عليه تعويل، بل المذل هاهنا البوح بالأمر، ونفى ذلك عنه، فأراد: أنه إذا جاد كتم معروفه، فلم يبح به.

وقول أبى زكريا: «أراد أنه لا يقلق بما يلقاه من الشدائد» قد زاد بذكر الشدائد ما ذهب إليه بعدا من الصواب، وهل فى البيت ما يدل على الشدائد إنما مبنى البيت على الجود، والخلال **التى مدحه بنفيها** عنه متعلقة بـمعنى الجود، وهى المن والكدر، والمطال والوعد، والمذل الذى هو البوح بالشىء.

...

(١) ديوانه ٣/ ٨٧.." (٢)

٥٥-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"ومنها:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد (١)

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١٩٢/٣

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢٣٥/٣

... وقال أبو الفتح بعد إيراد قوله:

ولقد عرفت وما عرفت حقيقة ... ولقد جهلت وما جهلت خمولا (٢)

نطقت بسؤددك الحمام تغنيا ... وبما تجشمها الجياد صهيلا

أشهد بالله لو خرس بعد هذين البيتين لكان أشعر الناس، والسلام.

... وقال أبو الفتح فى قوله:

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد (٣)

لو لم يمدحه إلا بهذا البيت وحده لكان قد أبقى له مالا يخلقه الزمان، وهذا هو المدح الموجه؛ لأنه بنى البيت على **أن مدحه باستباحة** الأعمار، ثم تلقاه فى آخره بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه.

وهذا البيت قد ذكرت ما فيه فيما تقدم.

...

---

(١) ديوانه ١/ ٣٧٥.

(٢) ديوانه ٣/ ٢٤٥،٢٤٤.

(٣) فرغت منه فى المجلس الثامن والسبعين. وانظر اليتيمة ١/ ٢٠١.." [1]

٥٦-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وأجمع أهل المعرفة بالشعر على أنه **لم يمدح أسود** بأحسن من قوله فى كافور:

فجاءت بنا إنسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا (١)

حتى قال بعضهم: لو مدح بهذا أبيض لكان غاية فى المدح، فكيف والممدوح به أسود

... وما ذم شاعر الدنيا بمثل قوله:

فذى الدار أخون من مومس ... وأغدر من كفة الحابل (٢)

تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

المومس من النساء: الفاجرة.

... ومن بديع الاستعتاب بأحسن لفظ وأعذب معنى قوله:

إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم (٣)

...

---

(١) ديوانه ٤/ ٢٨٧.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/٢٣٩

(٢) ديوانه ٣/ ٣٣،٣٤، والحابل: الصائد ذو الحبالة. والكفة بكسر الكاف: كل مستدير، وبالضم: كل مستطيل، وبالفتح: المرة الواحدة من كففته. وكفة الصائد: حبالته. انظر المثلث لابن السيد ص ١١٨.

(٣) ديوانه ٣/ ٣٧٠. وقد جاءت هذه المختارات فى شرح ديوان المتنبى ١/ ١٦٢ - ١٦٧، وكأنه ينقل عن ابن الشجرى؛ فقد ذكرها وفق إيراد ابن الشجرى وترتيبه.." (١)

٥٧-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"ماء الصبابة ١/ ٣٤٢

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/ ٢٤٣

مرى ٢/ ٢٠١

مزين: تصغير أى شيء هو ٢/ ٢٦،٤

مزيوت-مزيت ١/ ٣٢١ - ٢/ ١٩٢

مساب ٢/ ٣٢٧

مستخرج ٢/ ١٩٢

مشوب ومشيب ١/ ٣٢٠

مشيوخاء ١/ ١٠٠

مصوون ١/ ٣٢١ - ٢/ ١٩٢

مضغ يمضغ ويمضغ ١/ ٢١١." (١)

٥٨-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"هذا أشبه (١) من قول أبى على، لأن أبا على زعم أن «هنيئا» وقع موقع «ليهنئك»، وهذا لفظ أمر، والأمر لا يقع حالا، أو موقع «هنأك»، وهذا لفظ خبر يراد به الدعاء، كقولهم: رحم الله فلانا، والدعاء أيضا لا يكون حالا.

٢ - حكى ابن الشجرى كلام الشراح فى قول المتنبى (٢):

كفى ثعلا فخرا بأنك منهم ... ودهر لأن أمسيت من أهله أهل

ونقل رأى ابن جنى، قال: قال أبو الفتح: «ارتفع «أهل» لأنه وصف لدهر، وارتفع «دهر» بفعل مضمر، دل عليه أول الكلام، فكأنه قال: وليفخر دهر أهل لأن أمسيت من أهله، لا يتجه رفعه إلا على هذا، لأنه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه».

وقد تعقبه ابن الشجرى، فقال: وأما قول أبى الفتح إنه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه، فقول من لم ينعم النظر، وقنع بأول لمحة، فقد يجوز عطف «دهر» على فاعل «كفى» وهو المصدر المقدر، لأن «أن» مع خبرها هاهنا بمعنى الكون، لتعلق «منهم» باسم الفاعل المقدر الذى هو «كائن»، فالتقدير:

كفى ثعلا فخرا كونك منهم، ودهر مستحق لأن أمسيت من أهله، أى وكفاهم فخرا دهر أنت فيه، فأراد أنهم فخروا بكونه منهم، وفخروا بزمانه، لنضارة أيامه، كما قال أبو تمام:

كأن أيامهم من حسنها جمع

٣ - قال ابن جنى فى شرح قول المتنبى:

ويصطنع المعروف مبتدئا به ... ويمنعه من كل من ذمه حمد

«معناه: يعطى معروفه المستحقين، ومن تزكو عنده الصنيعة، ويمنعه من كل ساقط، إذا ذم أحدا فقد مدحه».

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٤٦٤/٣

(١) انظر مثالا آخر لنصر ابن الشجرى رأى ابن جنى، فيما يأتي من حديث أبي العلاء المعرى.

(٢) المجلس الثلاثون.." (١)

٥٩-أمالي ابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"أبو الطيب بالمذل أنه لا يقلق بما يلقاه من الشدائد، كما يقلق غيره. وليس ما قاله بشيء عليه تعويل، بل المذل هاهنا البوح بالأمر ونفى ذلك عنه، فأراد أنه إذا جاد كتم معروفه، فلم يبح به، وقول أبي زكريا: «أراد أنه لا يقلق بما يلقاه من الشدائد» قد زاد بذكر «الشدائد» ما ذهب إليه بعدا من الصواب، وهل فى البيت ما يدل على الشدائد إنما مبنى البيت على الجود، والخلال التى مدحه بنفيها عنه متعلقة بمعنى الجود، وهى المن والكدر والمطال والوعد، والمذل الذى هو البوح بالشيء.

...." (٢)

٦٠-أمالي الزجاجي الزجاجي (٣٣٧)

"" أخبرنا ": أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال أخبرنا أبو عيسى عن أبي يعلى عن الأصمعي. قال قال الخليل بن أحمد: نظرت في علم النجوم فهجمت منه على ما لزمني تركه، وأنشأ يقول:

بلغا عني المنجم أني ... كافر بالذي قضته الكواكب

عالم أن ما يكون وما كا ... ن قضاء من المهيمن واجب

" قال أبو القاسم الزجاجي ": رحمه الله؛ المهيمن المؤيمن، والهاء فيه بدل من الهمزة. وينشد للعباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق." (٣)

٦١-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"والتدرأ مثل المدره.

واللكاك: الزحام، يقال: التك القوم على الماء إذا ازدحموا.

والمحرب: المغضب الذي قد اشتد غضبه واحتد، وحربت السكين إذا أحددته.

ومقشب: مخلوط.

وباهر: غالب.

وريابل جمع ريبال، وهو الأسد.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري المقدمة/١٤٣

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري المقدمة/١٥٥

(٣) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/٦٥

: روينا: الربابل في هذا الخبر غير مهموز، وروينا في الغريب المصنف: الربابل واحدها ربيال يهمز ولا يهمز.

والمعاضل: الدواهى.

والعساف: الذي يركب الطريق على غير هداية.

والأعباء: الأثقال، واحدها عبء.

والبزلاء: الرأي الجيد الذي يبزل عن الصواب، أى الذي يشق عنه، قال الراعى: من رأي ذي بدوات لا تزال له بزلاء يعيا بها الجثامة اللبد

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى، قال: قدم علينا أعرابى فسمع غناء حمائم بستان إبراهيم بن المهدى، فاشتاق إلى وطنه فقال:

أشاقتك البوارق والجنوب ... ومن علوى الرياح لها هبوب

أتتك بنفحة من شيح نجد ... تضوع والعرار بها مشوب

وشمت البارقات فقلت جيدت ... حبال البشر أو مطر القليب

ومن بستان إبراهيم غنت ... حمائم بينها فنن رطيب

فقلت لها وقيت سهام رام ... ورقط الريش مطعمها الجنوب

كما هيجت ذا حزن غريبا ... على أشجانه فبكى الغريب

وأنشدنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أنشدني عمي، عن ابن الكلبى لحجية بن **المضرب، يمدح يعفر** بن زرعة، أحد الملوك أملوك درمان:

إذا كنت سألا عن المجد والعلا ... وأين العطاء الجزل والنائل الغمر

فنقب عن الأملوك واهتف بيعفر ... وعش جار ظل لا يغالبه الدهر." (١)

٦٢-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"وقال الآخر:

وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم ... من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما

أراد: وما كنت أخشى الدهر إلزام مسلم مسلما ذنبا جاءه وهو، أي جاءه معا.

وقال رؤبة:

والملغ يلكي بالكلام الأملغ

الملغ: الماجن.

والأملغ: الأمجن.

وقال كعب بن **زهير يمدح الأنصار**:

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٥٣/١

دربوا كما دربت أسود خفية ... غلب الرقاب من الأسود ضواري

وقال العجاج:

يقتسر الأقران بالتقمم ... قسر عزيز بالأكال ملذم

والأكال: ما أكل.

وقال أوس بن حجر:

فما زال حتى نالها وهو معصم ... على موطن لو زل عنها تفصلا

حدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبى، قال: سمعت أعرابيا، يقول: أسوأ ما في الكريم أن يكف عنك خيره، وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره

وحدثنا أبو عثمان الأشناندانى، عن الأخفش سعيد بن مسعدة، قال: كتب رجل من أهل البصرة إلى أخ له: أما بعد، فإنه يسهل على طلب الحاجة أمران فيك، وأمران لي، وأمر من قبل اللہ، وبه تمامها، فأما اللذان فيك: فاجتهادك في النجح، ومبالغتك في الاعتذار، وأما اللذان لي: فإني لا أضيق عليك بعذري، ولا أصون عنك شكري، وأما الذي من قبل الله جل وعز: فإيماني بأن كل مقدور كائن، والسلام

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التوزى، عن أبي عبيدة، قال: مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب فقال: هل من لبن يباع فقالت: إنك للئيم أو حديث عهد بقوم لئام هل يبيع الرسل كريم أو يمنعه إلا لئيم! إنا لندع الكوم لأضيافنا تكوس، إذا عكف الزمان الضروس، ونغلي اللحم غريضا، ونهينه نضيجا الرسل: اللبن

وأنشدنا أبو بكر:

فتى لا يعد الرسل يقضي مذمة ... إذا نزل الأضياف أو ينحر الجزرا." (١)

٦٣-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"في مكافأتي إخلاصك صدق الضمير، وكما لم نعرف الزيادة في العلا إذ جريت غاية طولك جهلنا غاية الثناء عليك، فليس لك من الناس إلا ما ألهموا من محبتك، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول:

فما تعرف الأوهام **غاية مدحه** ... يقينا كما ليست بغايته تدري

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى، قال: حدثني أبي، عن بعض أصحابه، قال: وقع جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك، في كتاب صديق له: ما جاوزتني.

نعمة خصصت بها، ولا قصرت دوني ما كان بك محلها.

قال: ووقع إلى عمرو بن مسعدة، إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيا

وحدثنا أيضا عن أبيه، عن أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا العتبي، عن أبيه، قال: أتت رملة أنت معاوية مراغمة لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان، فقال: مالك يا بنية أطلقك زوجك قالت: لا، الكلب أضن بشحمته، ولكنه فاخرني، فكلما ذكر

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٠٦/١

رجل من قومه ذكرت رجلا من قومي، حتى عد ابنيِ منه، فوددت أن بيني وبينه البحر الأخضر، فقال لها: يا بنية، آل أبي سفيان أقل حظا في الرجال من أن تكوني رجلا

وحدثني أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: مر أعرابي برجل يكنى أبا الغمر، وكان ضخما جسيما، وكان بوابا لبعض الملوك، فقال: أعن الفقير الحسير، فقال: ما ألحف سائلكم، وأكثر جائعكم! أراحنا الله منكم، فقال له الأعرابي: لو فرق قوت جسمك في جسوم عشرة منا لكفانا طعامك في يوم شهرا، وإنك لعظيم السرطة، شديد الضرطة، لو ذرى بحبقتك بيدر لكفته ريح الجربياء

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه، قال: حدثنا محمد بن موسى السامي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحضر فقال له الحضري: هل لك أن أعلمك سورة من كتاب الله فقال: إني أحسن من كتاب الله ما إن عملت به كفاني، قال: وما تحسن قال: أحسن سورا، قال: اقرأ، فقرأ فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، وإنا أعطيناك الكوثر، فقال له." (١)

٦٤-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"نميل على جوانبه كأنا ... نميل إذا نميل على أبينا

نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر ... منهما كرما ولينا

فأمر له بمائة ألف

حديث أسيد بن عنقاء الفزاري، وما كان من مواساة عميلة الفزاري له **وما مدحه به**

وحدثنا أبو بكر بن شقير النحوي في منزله في غلة صافي ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقدي في المغازي وكان يرويها، عن أحمد بن عبيد، عن الواقدي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: كان أسيد ابن عنقاء الفزاري من أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا، فطال عمره، ونكبه دهره، واختلت حالته، فخرج عشية يتبقل لأهله، فمر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال: يا عم، ما أصارك إلى ما أرى من حالك فقال: بخل مثلك بماله، وصوني وجهي عن مسألة الناس، فقال: والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أرى من حالك، فرجع ابن عنقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة، فقالت له: لقد غرك كلام غلام جنح ليل، فكأنما ألقمت فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس، فلما كان السحر سمع رغاء الإبل، وثغاء الشاء، وصهيل الخيل، ولجب الأموال فقال: ما هذا فقالوا: هذا عميلة ساق إليك ماله، قال: فاستخرج ابن عنقاء ثم قسم ماله شطرين وساهمه عليه، فأنشأ ابن عنقاء، يقول:

رآني على ما بي عميلة فاشتكى ... إلى ماله حالي أسر كما جهر

دعاني فآساني ولو ضن لم ألم على حين لا بدو يرجى ولا حضر

فقلت له خيرا وأثنيت فعله ... وأوفاك ما أبليت من ذم أو شكر

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٢٢/١

ولما رأى المجد استعيرت ثيابه ... تردى رداء سابغ الذيل وأتزر

غلام رماه الله بالخير مقبلا له ... سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثريا علقت فوق نحره ... وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

وأنشدنا أبو عبد الله، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى، عن أبن الأعرابى:

كريم يغض الطرف فضل حيانه ... ويدنو وأطراف الرماح دواني." (١)

٦٥-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"وكالسيف إن لاينته لان متنه ... وحداه إن خاشنته خشنان

وأنشدنا أبو بكر بن دريد:

يشبهون ملوكا في تجلتهم ... وطول أنضية الأعناق والأمم

إذا غدا المسك يجري في مفارقهم ... راحوا كأنهم مرضى من الكرم

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: انشدنا أحمد بن يحيى:

تخالهم للحلم صما عن الخنا ... وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر

ومرضى إذا لاقوا حياء وعفة ... وعند الحروب كالليوث الخوادر

لهم ذل إنصاف ولين تواضع ... بهم ولهم ذلت رقاب المعاشر

كأن بهم وصما يخافون عاره ... وما وصمهم إلا اتقاء المعاير

وأنشدنا أيضا عن أبي العباس:

أحلام عاد لا يخاف جليسهم إذا ... نطقوا العوراء غرب لسان

إذا حدثوا لم تخش سوء استماعهم ... وإن حدثوا أدوا بحسن بيان

وأنشدنا أيضا قال: أنشدني أبي:

يصم عن الفحشاء حتى كأنه إذا ... ذكرت في مجلس القوم غائب

له حاجب عن كل ما يصم الفتى ... وليس له عن طالب العرف حاجب

وأنشدنا أيضا قال: أنشدنا أبي بكر بن النطاح يمدح خربان بن عيسى، قال: وكان أبو عبيدة يقول: لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا:

لم ينقطع أحد إليك بوده ... إلا اتقته نوائب الحدثان

كل السيوف يرى لسيفك هيبة ... وتخافك الأرواح في الأبدان

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٣٧/١

قالت معد والقبائل كلها إن ... المنية في يدي خربان

ملك إذا أخذ القناة بكفه ... وثقت بشدة ساعد وبنان." (١)

٦٦-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عن أبيه للأسدي: ولائمة لامتك يا فيض في الندى فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر أرادت لتثنى الفيض عن ومن ذا الذي يثنى السحاب عادة الندي عن القطر مواقع جود الفيض في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبيه، عن يونس، عن أبى عمرو بن العلاء، قال: لما توج النعمان واطمأن به سريره، دخل عليه الناس وفيهم أعرابي فأنشأ يقول:

إذا سست قوما فاجعل الجود بينهم ... وبينك تأمن كل ما تتخوف

فإن كشفت عند الملمات عورة ... كفاك لباس الجود ما يتكشف

فقال: مقبول منك نصحك، ممن أنت قال: انا رجل من جرم، فأمر له بمائة ناقة، وهي أول جائزة أجازها

وقرأت على أبي بكر، وأنشدناه أبو عبد الله نفطويه، عن أحمد بن يحيى، عن أبن الأعرابى، لقيس ابن عاصم المنقري:

إني امرؤ لا يعتري حسبي ... دنس يفنده ولا أفن

م ن منقر في بيت مكرمة ... والفرع ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقول قائلهم ... بيض الوجوه مصاقع لسن

لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحفظ جواره فطن

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، للعرندس أحد بني بكر بن كلاب يمدح بني عمرو الغنويين، قال: وكان الأصمعي، يقول: هذا المحال، كلابي يمدح غنويا:

هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سواس مكرمة أبناء أيسار

إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا ... في الجهد أدرك منهم طيب أخبار

فيهم ومنهم يعد الخير متلدا ... ولا يعد نثا خزي ولا عار

لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا ... ولا يمارون إن ماروا بإكثار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري." (٢)

٦٧-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"مطلب امتداح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من جائزة

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى، قال: حدثنا عبد الله بن خلف، قال: حدثنا إسحاق بن محمد النخعي، قال: حدثني

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٣٨/١

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٣٩/١

محمد بن سهل، قال: حدثني المدائني، قال: امتدح أبو العتاهية عمر بن العلاء مولى عمرو ابن حريث صاحب المهدي، فأمر له بسبعين ألف درهم، وأمر من حضره من خدمه وغلمانه أن يخلعوا عليه، فخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب، ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر، فقال بعضهم: يا عجبا للأمير، يعطى أبا العتاهية سبعين ألف درهم! فبلغ ذلك عمر فقال: على بهم، فأدخلوا عليه، فقال: ما أحسد بعضكم لبعض يا معشر الشعراء! إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشبب في قصيدته بصديقته بخمسين بيتا، فما يبلغنا حتى تذهب **لذاذة مدحه ورونق** شعره، وقد أتانا أبو العتاهية فشبب ببيتين ثم قال:

إني أمنت من الزمان وريبه ... لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من إجلاله ... لحذوا له حر الوجوه نعالا يوما

ما كان هذا الجود حتى كنت يا ... عمرا ولو نزول لزالا

إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعتك إليك سباسبا ورمالا

فإذا أتين بنا أتين مخفة ... وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا

فقال له عمر حين مدحه: أقم حتى أنظر في أمرك، فأقام أياما ولم ير شيئا، وكان عمر ما لا يجيء من وجه فأبطأ عليه، فكتب إليه أبو العتاهية:

يا بن العلاء ويا بن القوم مرداس ... إني امتدحتك في صحبي وجلاسي

أثني عليك ولي حال تكذبني ... فيما أقول فأستحي من الناس

حتى إذا قيل ما أعطاك من صفد ... طأطأت من سوء حال عندها راسي

فقال عمر لحاجبه: اكفنيه أياما، فقال له الحاجب كلاما دفعه به، وقال له: تنتظر، فكتب إليه أبو العتاهية:

أصابت علينا جودك العين يا عمر ... فنحن لها نبغي التمائم والنشر

أصابتك عين في سخائك صلبة ويا ... رب عين صلبة تفلق الحجر." (١)

٦٨-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"مطلب الكلمات التي جاءت بمعنى أصل شيء

قال أبو زيد الأنصاري: الشرخ والسنخ والنجار والنجر: الأصل، وأنشد يعقوب: متئد الحشى بطيئا نقره كأن نجر الناجرات نجره والأروم والأرومة، قال زهير:

له فيه الذاهبين أروم صدق ... وكان لكل ذي حسب أروم

والسنخ: الأصل، وأنشد ابن الأعرابي:

وسنخنا من خير أسناخ العرب ... ونحن في الثروة والعز الأشب

والبنك والعنصر جميعا، قال الفرزدق:

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٤٣/١

ليست هدايا القافلين أتيتم بها ... أهلكم يا شر جيشين عنصرا

والضئضئ والبؤبؤ مهموزان، وقال جرير: حتى أنخناها إلى باب الحكم خليفة الحجاج غير المتهم في ضئضئ المجد وبؤبؤ الكرم يمدح الحكم بن أيوب بن يحيى بن الحكم الثقفي.

والعرق والنحاس، وأنشد يعقوب:

يأيها السائل عن نحاسي ... قصر مقياسك عن مقياسي

والعيص والأس والإس والأص وجمعه آصاص، وقال القلاخ: ومثل سوار رددناه إلى إدرونه ولؤم أصه على ألرغم موطوء الحمى مذلل ا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد: قلال مجد فرعت آصاصا وعزة قعساء لا تناصي والجذم، قال أوس بن حجر غنى تآوى بأولادها لتهلك جذم تميم بن مر." (١)

٦٩-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني الرياشي، قال: حدثني الأصمعي، قال: سمعت اعرابيا يمدح رجلا فقال: كان والله ساعيا في طلب المكارم، غير ضال في معارج طرقها، ولا متشاغل بغيرها عنها

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني الرياشي، عن الأصمعي، قال: سمعت أعرابيا، يقول وفيهم أدوية السقام، فقرأن بالحدق السلام، وخرست الألسن: شيعنا الحي عن المكارم

حديث عثمان بن إبراهيم الخاطبي مع عمر بن أبي ربيعة

وقرأت على عبد الله نفطويه، قال: عثمان بن إبراهيم الخاطبي، فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني مصعب بن عبد الله، عن عثمان بن ابراهيم الخاطبي، قال: أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنتين، فانتظرته فإذا هو في مجلس قومه بني مخزوم حتى إذا تفرق الناس عنه دنوت منه ومعي صاحب لي، فقال لي: هل لك أن تنظر هل بقي من الغزل شيء في نفسه فقلت: دونك، فقال: يا أبا الخطاب، أحسن والله رسيان العذري، فقال: وفيما ذا قال حين يقول:

لو جذ بالسيف رأسي في مودتها ... لمال لا شك يهوى نحوها راسي

فقال عمر: أحسن والله! فقال: يا أبا الخطاب، وأحس والله بجبة بن جنادة العذري، قال: فيما ذا قال حين يقول:

سرت لعينك سلمى عند مغناها ... فبت مستهليا من بعد مسراها

فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا ... إن كنت تمثالها أو كنت إياها

تأتي الرياح التي من نحو بلدتكم ... حتى أقول دنت منا برياها

وقد تراخت بنا عنها نوى قذف ... هيهات مصبحها من بعد ممساها

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١٦/٢

من حبها أتمنى أن يلاقيني ... من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراق لا لقاء له ... وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

ولو تموت لراعتني وقلت لها ... يا بؤس للموت ليت الدهر أبقاها

فضحك عمر، وقال: أحسن ويحه والله! للقد هيجتم على ما كان مني ساكنا، لأحدثنكم حديثا حلوا: أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الخريت، فقال: يا أبا الخطاب، مر قبيلا أربع يردن." (١)

٧٠-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"تخل بحاجتي وأشدد قواها فقد أمست بمنزلة الضياع إذا راضعتها بلبان أخرى أضر بها مشاركة الرضاع

ما خطب به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثني أبو حاتم، عن العتبي، قال: لما عقد البيعة معاوية، رحمه الله لابنه يزيد قام الناس يخطبون، فقال معاوية لعمرو بن سعيد: «قم يا أبا أمية، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال» أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه، وأجل تأمنونه، إن استضفتم إلى حلمه وسعكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم، جذع قارح، سوبق فسبق، وموجد فمجد، وقورع ففاز سهمه، فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه.

فقال معاوية: «أوسعت يا أبا أمية فاجلس»

ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه

وحدثنا أبو بكر، قال رحمه الله: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: دخل أعرابي على بعض الملوك، فقال: «رأيتني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفي على الناظر، وأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك»

وقرأنا على أبي بكر بن دريد، قول الشاعر: لعلك والموعود حق وفاؤه بدا لك في تلك القلوص بداء فإن الذي ألقى إذا قال قائل من الناس أهل أحسستها لعناء أقول التي تنبي الشمات وإنها على وإشمات العدو سواء قال: هذا الرجل وعد رجلا قلوصا فأخلفه، فقال له الموعود: إذا سئلت أقول التي تنى الشمات عني، أي أقول: نعم قد أخذتها، أي أكذب، ثم قال: وكذبي وإشمات العدو سواء

وأنشدنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أنشدنا أبو حاتم، للطرماح: ولو أن غير الموت لاقى عدبسا وجدك لم يسطع له أبدا هضما." (٢)

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٤٨/٢

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ٧١/٢

٧١-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"أطاع الهوى، يعني: هذا المشتاق، أي أتبع هواه حتى خلته العواذل، وقلن له: حبلك على غاربك، وإنما هذا مثل، أي قلن له: إذهب حيث شئت، ومثله قول الأخنس بن شهاب التغلبي:

رفيقا لمن أعيا وقلد حبله ... وحاذر جراه الصديق الأقارب

مطلب ما تعاقب فيه الهاء الحاء

قال الأصمعي: مدح ومده، وما **أحسن مدحه ومدهه**، ومدحته ومدهته.

قال وقال الحارث بن مصرف: ساب جحل بن نضلة معاوية بن شكل عند المنذر أو النعمان، شك فيه الأصمعي، فقال جحل: إنه قتال ظباء، تباع إماء، مشاء بأقراء، قعو الأليتين، أفحج الفخذين، مفج الساقين، فقال: أردت أن تذمه فمدهته، ورواية أبي بكر بن دريد: كيما تذيمه.

: الأقراء: واحدها قري وهو مسيل الماء إلى الرياض، وقعو الأليتين: ممتلئ الأليتين ناتئهما ليس بمنبسطهما، والفحج: التباعد، ومفج الساقين: متابعدة هذه عن هذه، ويقال: قوس فجواء إذا بان عن كبدها، وأنشد لرؤبة:

لله در الغانيات المدة

أي المدح، ويقال: كدحه وكدهه، ووقع من السطح فتكدح وتكده، وأنشد لرؤبة:

يخاف صقع القارعات الكدة

الصقع: كل ضرب على يابس، كده: كسر، والقارعة: كل هنة شديدة القرع، ويقال: هبش له وحبش أي جمع له قال رؤبة:

لولا حباشات من التحبيش ... لصبية كأفرخ العشوش

وقال العجاج:

كأن صيران المها الأخلاط ... برملها من عاطف وعاط

بالرمل أحبوش من الأنباط." (١)

٧٢-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"إنما سمي نشاصا، لأنه ارتفع على غيره بمنزلة الثنية ارتفعت على غيرها، والشرز والشرص واحد وهو الغلظ.

قال الأصمعي: وسمعت خلفا يقول سمعت أعرابيا يقول: لم يحرم من فزد له أي من فصد فخفف، وأبدل من الصاد زايا، يقول: لم يحرم من أصاب بعض حاجته وإن لم ينلها كلها، ويقال: فص الجرح يفص فصيصا وفز يفز فزيزا أي سال.

ما تتعاقب فيه السين والثاء المثلثة وقال الأصمعي: أتانا ملس الظلام وملث الظلام أي اختلاطه، ويقال: ساخت رجله في الأرض وثاخت إذا دخلت، قال أبو ذؤيب:

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/٩٧

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالني فهي تثوخ فيها الإصبع

شرج: خلط، وشريجان: خليطان، والني: الشحم، والوطس والوطث: الضرب الشديد بالخف، ويقال: فوه يجري سعابيب وثعابيب وهو أن يجري منه ماء صاف، ويقال: ناقة فاسج وفاتج، وهي الفتية الحامل، وأنشد الأصمعي:

والبكرات اللقح الفواثجا

ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله

حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، أن عمرو بن معد يكرب أتى مجاشع بن مسعود بالبصرة يسأله الصلة، فقال له: اذكر حاجتك، فقال: حاجتي صلة مثلي، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا قلعيا وغلاما خبازا، فلما خرج من عنده، قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك فقال: لله در بني سليم: ما أشد في الهيجاء لقاءها، وأكرم في اللزبات عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها! والله لقد قاتلتها فما أجبنتها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتها فما أفحمتها! ثم قال: ولله مسئولا نوالا ونائلا وصاحب هيجا يوم هيجا مجاشع." (١)

٧٣-أمالي القالي أبو علي القالي (٣٥٦)

"فقال: يا أمير المؤمنين، وجب عليه حد فأقمته، فقال: هلا درأت عنه بالشبهات فقال كان الحد أبين، وكان رغمه علي أهون، فقال عبد الملك: يا بني أمية، أحسابكم أنسابكم لا تعرضوها للهجاء، وإياكم وما سار به الشعر، فإنه باق ما بقي الدهر، والله ما يسرني أني هجيت بهذا البيت وأن لي ما طلعت عليه الشمس:

يبيتون في المشتى ملاء بطونهم ... وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا

وما يبالي من مدح بهذين البيتين ألا يمدح بغيرهما:

هنا لك إن يستخبلوا المال يخبلوا ... وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وأملى علينا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، لخرنق بنت هفان ترثى زوجها عمرو بن مرثد، وابنها علقمة بن عمرو، وأخويه حسان، وشرحبيل:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر

النازلون بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر

ويروى: النازلين والطيبين معاقد الأزر، ويروى: النازلون والطيبين.

إن يشربوا يهبوا وان يذروا ... يتواعظوا عن منطق الهجر

قوم إذا ركبوا سمعت لهم ... لغطا من التأيية والزجر

والخالطين نحيتهم بنضارهم ... وذوى الغنى منهم بذي الفقر

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/١١٤

هذا ثنائي ما بقيت عليهم ... فإذا هلكت أجنني قبري

: الهجر: الفحش: واللغط: الجلبة: والتأبيه: الصوت، يقال: أيهت به تأييها إذا صحت به، والنحيت: المنحوت، والنضار: الذهب.

وحدثني أبو عمرو، عن أبى العباس، عن ابن الأعرابي، أن غليما من بني دبير أنشده:

يا بن الكرام حسبا ونائلا ... حقا ولا أقول ذاك باطلا." (١)

٧٤-أمالي اليزيدي اليزيدي (٣١٠)

"غاب فلم يرجع إلى أهله ... محمد مكتسب الحمد

سار إلى مصر على كرهه ... فكان منه آخر العهد

كأنه كان يرى حتفه ... يوم مضى من شدة الوجد

بينا يرى في أهله خافضا ... ممهدا إذا صار في لحد

في بلدة لم تك دارا له ... بعيدة زادت على البعد

عاش حميدا عند إخوانه ... ثم تولى موجع الفقد

يرحمه الله أخا لم يكن ... يذخرنا شيئا من الود

أفسح له يا رب في قبره ... واسكننه جنة الخلد

مطهر الأخلاق محمودها ... سيان ما يخفي وما يبدي

ما إن رآه أحد ناطقا ... بالفحش في هزل ولا ونجد

ولا رآه أحد مائلا ... به الهوى عن سنن الرشد

سهل قريب هين لين ... يعرف بالعفة والقصد

وأنشدني عمى الفضل قال أنشدني إسحاق الموصلي لأبي **الجويرية يمدح محمد** بن القاسم الثقفي:

قل للذين بواسط وبغيرها ... ممن مسائله ترد وتنجح

السند ائت السند إن أميرها ... بحر يطم على العفاة ويطفح

ما زال يعطي قاعدا أو قائما ... حتى حسبت أبا عقيل يمزح

وأنشدني عمى الفضل:." (٢)

٧٥-أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي (١٦٨)

"يريد بها الأسد ههنا وهذا البيت غلط من المفضل (١) لان بيهسا هو الأسد وليس ببيهس الذي يلقب بنعامة، ويدلك على ذلك البيت الذي بعده وهو لأبي اللحام **التغلبي يمدح عباد** بن عمرو بن كلثوم:

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١٥٨/٢

(٢) أمالي اليزيدي اليزيدي ص/١٣١

يقص السباع كأن فحلا فوقه ... ضخم مذمره شديد الافحس كان قس بن ساعدة (٢) من إياد مفوها ناطقا فوقف بسوق عكاظ على جمل له أحمر فقال: أيها الناس اجتمعوا ثم اسمعوا وعوا، كل من عاش مات، وكل من مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لمعتبرا، نجوم تمور، وبحار لا تبور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع، ما للناس يذهبون ثم لا يرجعون، أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا، يحلف بالله قس بن ساعدة إن الله لدينا احب اليه مما نحن فيه.

- ٢٩ -

زعموا أن رجلا من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم يقال له عياض ابن ديهث أورد إبله على ماء، فصادف عليه رعاء الحارث بن ظالم المري - مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان - فأدلى عياض بن ديهث دلوه ليسقي ماشيته، فقصر رشاؤه واستعار بعض أرشية رعاء الحارث بن ظالم فأعاروه حتى سقى إبله، ثم أصدرها، فلقيه بعض حشم النعمان فأخذ أهله وماله، فنادى يا حار يا حاراه، فركب الحارث حتى أتى النعمان، وقد كان لقي عياضا قبل ذلك، فقال له: ويلك ومتى أجرتك قال: فاني

---

(١) هذا التعليق يدل على أن هناك مادة دخيلة على أصل المفضل الضبي؛ ومثل هذا يرد في غير موضع من الكتاب.

(٢) يبدو أن هذا من زيادات أحد المعلقين أيضا؛ وانظر خبر قس وخطبته في الأغاني ١٥: ١٩١ وانظر معجم المرزباني: ٢٢٢ وخزانة الأدب ١: ٢٦٧ والإصابة ٥: ٢٨٥ والبداية والنهاية ٢: ٢٣٠ والزاهر ٢: ٣٦٤.." (١)

٧٦-أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي (١٦٨)

"ان يحملوا قال بعضهم: يا حامل اذكر حلا (١) ، فأرسلها مثلا (٢) .

- ٧٨ -

زعموا أنه لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها قطع به الحارث بن جبلة ملك غسان، وفي جيش المنذر رجل من بني حنيفة ثم أخذ بني سحيم يقال له شمر بن عمرو، كانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر، يريد أن يلحق بالحارث بن جبلة، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث، فقال: أتاك ما لا تطيق، فما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا ثم قال: انطلقوا غلى عسكر المنذر فاخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته، فاذا رايتهم منه غرة فاحملوا عليه، ثم أمر لابنته حليمة بنت الحارث بمركن فيه خلوق، فقال: خلقيهم، فجعلت تخلقهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو، فذهبت لتخلقه، فلما دنت قبلها، فلطمته وبكت، أتت أباها فأخبرته قال: ويلك اسكتي فهو أرجاهم عندي ذكاء قلب، مضى القوم وشمر بنت عمر الحنفي حتى أتوا المنذر، فقالوا له: أتيناك من عند صاحبنا، وهو يدين لك ويعطيك حاجتك، فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض الغفلة، فحملوا على المنذر فقتلوه ومن كان حوله، فقيل: يوم حليمة بسر (٣) ، فذهبت مثلا، قال النابغة **وهو يمدح غسان** (٤) :

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١١٣

(١) يروي أيضا: ((يا عاقد ...)) انظر جمهرة العسكري ٢: ٤٢٧ (وورد في حكم اكثم بن صيفي ٢: ٢٦٦) والميداني ٢: ٢٤٧ والمستقصي: ٣٣١، فإذا قلت يا عاقد كان الجل مقابلا؛ وإذا قلت يا حامل كان الحلول في امكان هو المقابل له. وانظر الخزانة ٣: ١٢٩.

(٢) إلى هذا المثل يشير أبو نواس بقوله:

يا عاقد القلب مني ... هلا تذكرت حلا (٣) المثل في جمهرة العسكري ٢: ٢٣٣ وفصل المقال: ١٢٧، ٤٨٦ والعقد ٣: ٩١ والميداني ٢: ١٥٠ وثمار القلوب: ٣١١ والمستقصي: ١٠٧ ودجيوان النابغة: ٤٥ واللسان (حلم) والخزانة ٢: ١١ والبعدري: ٣٨٥.

(٤) ديوان النابغة: ٤٤ - ٤٥.." (١)

٧٧-أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي (١٦٨)

"ومن حذر الأيام ... إلخ.

وقال بعض الشعراء من بني تغلب وهو أبو اللحام «١» :

لقمان منتصرا وقس ناطقا ... ولأنت أجرأ صولة من بيهس

يريد به الأسد وههنا وهذا البيت غلط من المفضل «٢» لأن بيهسا هو الأسد وليس ببيهس الذي يلقب بنعامة، ويدلك على ذلك البيت الذي بعده وهو لأبي اللحام التغلبي يمدح عباد بن عمرو بن كلثوم:

يقص السباع كأن فحلا فوقه ... ضخم مذمره شديد الأفحس «٣»

كان قس بن ساعدة «٤» بن إياد مفوها ناطقا فوقف بسوق عكاظ على جمل له أحمر فقال: أيها الناس اجتمعوا ثم اسمعوا وعوا، كل من عاش مات، وكل من مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لمعتبرا، نجوم تمور، وبحار لا تبور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع، ما للناس يذهبون ثم لا يرجعون، أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا، يحلف بالله قس بن ساعدة أن لله لدينا هو أحب إليه مما نحن فيه.

٦٩- هل تعدون الحيلة إلى نفسي.

زعموا أن رجلا من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم يقال له عياض ابن ديهث أورد إبله على ماء، فصادف عليه رعاة الحارث بن ظالم المري- مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان- فأدلى عياض بن ديهث دلوه ليسقي ماشيته، فقصر رشاؤه واستعار بعض أرشيه رعاء الحارث بن ظالم فأعاروه حتى سقى إبله، ثم أصدرها، فلقيه بعض حشم النعمان فأخذ أهله وماله، فنادى يا حار يا حاراه، فركب الحارث حتى

(١) أ مثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٦٩

أتى النعمان، وقد كان لقي عياضا قبل ذلك، فقال له: ويلك ومتى أجرتك قال: فإني عقدت رشائي برشاء رعائك فسقيت إبلي، وأخذت وذلك الماء في بطونها، فقال له الحارث: إن في هذا." (١)

٧٨-أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي (١٦٨)

"فلما نزلوا عالجوا متاعهم فلم يقدروا على حله إلا بعد شر، فلما أرادوا أن يحملوا قال بعضهم: يا حامل اذكر حلا «١» ، فأرسلها مثلا «٢» .

١٦٥- ما يوم حليمة بسر.

زعموا أنه لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاته التي قتل فيها قطع به الحارث بن جبلة ملك غسان، وفي جيش المنذر رجل من بني حنيفة ثم أحد بني سحيم يقال له شمر بن عمرو، وكانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر، يريد أن يلحق بالحارث بن جبلة، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث، فقال: أتاك ما لا تطيق، فلما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا ثم قال:

انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته، فإذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه، ثم أمر لابنته حليمة بنت الحارث بمركن فيه خلوق، فقال: خلقيهم، فجعلت تخلقهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو، فذهبت لتخلقه، فلما دنت قبلها، فلطمته وبكت، و أتت أباها فأخبرته قال: ويلك اسكتي فهو أرجاهم عندي ذكاء قلب، ومضى القوم وشمر بن عمرو الحنفي حتى أتوا المنذر، فقالوا له:

أتيناك من عند صاحبنا، وهو يدين لك ويعطيك حاجتك، فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض الغفلة، فحملوا على المنذر فقتلوه ومن كان حوله، فقيل:

ما يوم حليمة بسر «٣» ، فذهبت مثلا، قال النابغة **وهو يمدح غسان** «٤» :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

تخبرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب." (٢)

٧٩-أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي (٦٢٥)

"فاتني ذلك، وإن كنتم تعدونني للسان والجاه فقد أبقى الله خيرا كثيرا.

٢٨٤ - وأنشدوا:

صبرا فكم مدركا بالصبر بغيته ... من حيث لم يحتسب أو حيث يحتسب

ما دام خير ولا شر على أحد ... يوما وللدهر حالات ومنقلب

٢٨٥ - ولمؤلفه عيسى بن البحتري عفا الله عنه:

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/٧٤

(٢) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/١١٨

إني أقول لنفسي حين ألبسها ... ريب الزمان لباس الخوف والفرق
صبرا على نكبة أوهتك شدتها ... وحادث حدث منه قوى الحرق

٢٨٦ - قال بعض الرهبان: عند حلول النعمة اعمل الخير، واشكر الله وفي الإضافة واظب على الدعاء والاستقالة (١).

٢٨٧ - ولبعضهم:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ... ندمت على التفريط في زمن البذر
إذا شئت أن تستقرض المال منفقا ... على شهوات الدهر في زمن العسر
فسل نفسك الإقراض من ليس صبرها ... عليك وإنظارا إلى زمن اليسر
فإن فعلت كنت الغني وإن أبت ... فكل منوع بعدها واسع العذر

٢٨٨ - أبو تمام الطائي:

خلقنا رجالا للتجلد والأسى ... وتلك الغواني للبكا والمآتم (٢)

---

(١) الاستقالة: طلب الإقالة، يقال أقال الله فلانا عثرته بمعنى الصفح عنه. اللسان (قيل).

٢٨٨ - ديوان أبي تمام ٣/ ٢٥٩ من **قصيدة يمدح مالك** بن طوق، ويعزيه عن أخيه القاسم، ومطلعها:

أمالك إن الحزن أحلام حالم ... ومهما يدم فالوجد ليس بدائم

(٢) في الأصل: رجال. وفي الديوان للتصبر.." (١)

٨٠-أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي (٦٢٥)

"٤٠٤ - ابن الرومي:

تخذتكم ترسا ودرعا لتدفعوا ... سهام العدا عني فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر ... على حين خذلان اليمين شمالها
إذا كنتم لا تدفعون ملمة ... عن النفس كونوا لا عليها ولا لها (١)

٤٠٥ - الصولي:

من رأى في الأنام مثل أخ لي ... كان أنسي في كل حال وخلي (٢)
رفعته حال فحاول حطي (٣) ... وأبى أن يعز إلا بذلي

٤٠٦ - وقيل: أفضل الإخوان: أحضرهم معونة على الشدة.

٤٠٧ - وقيل: أحق من شركك في النعم شركاؤك في المكاره.

٤٠٨ - إبراهيم بن العباس الكاتب:

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/١١٧

٤٠٤ – الديوان ٥/ ١٩١١، وفيه: وقال في آل وهب.

(١) في الديوان:

فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي ... ذماما فكونوا لا عليها ولا لها

٤٠٥ – ديوان الصولي ١٦٣ وهو ضمن كتاب الطرائف الأدبية، وأحسن ما سمعت ٣٨. ومعجم الأدباء ١/ ١٨٥. قال: ومما كتب إبراهيم بن العباس إلى ابن الزيات.

(٢) في معجم الأدباء: كان عوني على الزمان وخدِي.

(٣) في معجم الأدباء: رفعت حاله.

٤٠٧ – عيون الأخبار ٣/ ٢٠، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٦، والقول لأكثم بن صيفي.

٤٠٨ – الديوان ١٧٧، وهما في ديوان دعبل الخزاعي صفحة ٣٥٧، في الشعر الذي نسب إلى دعبل وليس له، وهما في مروج الذهب ٥/ ٢٦ (٢٩٢٨)، ووفيات الأعيان ١/ ٤٦، ومعجم الأدباء ١/ ١٩٢ لإبراهيم، وفي عيون الأخبار ٣/ ٢٠، والحماسة البصرية ٢/ ٣ لدعبل بن رزين الخزاعي، وقد روى الراغب الأصفهاني البيت الثاني فقط في المحاضرات وعزاه لأبي تمام، والبيتان في ديوان أبي تمام ٢٥٥ الذي قدم له عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى من قصيدة يمدح بها علي بن مرة مطلعها:

أراك أكبرت ادماني على الدمن ... وحملي الشوق من باد ومكتمن

وعدد أبياتها ٣٥ بيتا. أما ديوان أبي تمام الذي حققه الأستاذ محمد عبده عزام فقد اقتصر على عشرين بيتا من القصيدة فقط دون أية إشارة، ومن الأبيات التي أسقطها هذان البيتان، والبيتان في العقد الفريد ٢/ ٣٠٥ من غير عزو.." (١)

٨١–أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي (٦٢٥)

"٤٨٥ – وقيل: برد اليأس خير من حر الطمع.

٤٨٦ – وقال عبد الله بن المعتز عفا الله عنه:

ومن شر أيام الفتى بذل وجهه (١) ... إلى غير من حفت إليه الصنائع

متى يدرك الإحسان من لم يكن له ... إلى طلب الإحسان نفس تنازع

٤٨٧ – وقيل: إذا طالبتك نفسك برزق غد، فاطلب منها كفيلا بحياة اليوم.

٤٨٨ – وشكى رجل إلى الشبلي (١) كثرة عياله، فقال: ارجع إلى بيتك، ومن لم يكن رزقه على الله؛ فأخرجه منه.

٤٨٩ – وقيل: لو قسمت الأرزاق على قدر العقول ما عاشت البهائم.

٤٩٠ – أبو تمام الطائي:

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا ... هلكن إذا من جهلهن البهائم

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/١٧٥

٤٩١ – وقيل: أحرص الحيوان الذباب، وأقنعه العنكبوت؛ لا يطلب الرزق وإنما ينتظره ليقصده في بيته؛ وقد جعل الله أحرصها رزقا لأقنعها.

٤٩٢ – وقيل: القناعة سيف لا ينبو.

---

٤٨٦ – لم أجد هذين البيتين في ديوانه.

(١) دلف بن جحدر الشبلي، ناسك كان في مبدأ أمره واليا في دنباوند (من نواحي رستاق الري) وولي الحجابة للموفق العباسي، وكان أبوه حاجب الحجاب، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح، له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة. أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية شبلة من قرى ما وراء النهر، ومولده بسر من رأى، ووفاته ببغداد سنة ٣٣٤ للهجرة. الأعلام.

٤٩٠ – الديوان ٣/ ١٧٨، من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد مطلعها:

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم ... وأن ينظم الشمل المشتت ناظم." (١)

٨٢–أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي (٦٢٥)

"فقاره (١). ورماه، فأثبت سهمه في الموضع، ثم قال لي: الثالثة والله في كبدك. فقال: فقلت: شأنك إبلك. فقال: كلا، حتى تسوقها إلى حيث كانت. فلما انتهيت بها، قال: إني فكرت في أمرك، فلم أجد لك عندي ترة تطالبني بها، وما أحسب الذي حملك على أخذ إبلي إلا الحاجة. فقلت: هو والله ذاك. قال: فاعمد إلى عشرين من خيارها فخذها. فقلت: إذن والله لا أفعل حتى تسمع مدحك: والله، ما رأيت رجلا أكرم ضيافة، ولا أهدى لسبيل، ولا أرمى كفا، ولا أوسع صدرا، ولا أرغب خوفا، ولا أكرم عفوا منك. فاستحيا، وصرف وجهه عني، ثم قال: انصرف بالقطيع مباركا لك فيه.

٥٠٩ – وقال المازني (٢): دخلت على الواثق، فقال لي: با اسمك -وهي لغة للحارث بن كعب-فقلت: بكر. قال: هل لك من ولد قلت:

أخية تحل مني محل الولد. قال: فما كان من قولها لك عند رحيلك إلينا قلت: قالت قول الأعشى (٣):

تقول ابنتي حين جد الرحيل ... أرانا سواء ومن قد يتم

أبانا فلا رمت من عندنا ... فإنا بخير إذا لم ترم

ترانا إذا أضمرتك البلا ... د نجفى وتقطع منا الرحم

فقال: والله، لقد ذكرتك بنفسها، فأحسنت، فبماذا أجبتها قال:

قلت:

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/١٩٢

(١) في الأصل قفاره.

٥٠٩ - العقد الفريد ٢/ ١٠١.

(٢) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، أحد الأئمة في النحو من أهل البصرة، ووفاته فيها، الأعلام.

(٣) من قصيدة للأعشى ميمون بن قيس يمدح قيس بن معديكرب، الديوان صفحة ٤١ مطلعها:

أتهجر غانية أم تلم ... أم الحبل واه بها منجذم." (١)

٨٣-أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي (٦٢٥)

"أقول: يا رب، سل مصعبا فيم قتلني فقال مصعب: قد عفوت عنك.

فقال: أيها الأمير، اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض، فإنه لا عيش للفقير. فقال: ردوا عليه عطاءه، وأعطوه مئة ألف درهم. فقال: أشهد الله أني قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات (١). قال: ولم ذلك قال: لقوله فيك (٢):

إنما مصعب شهاب من الل ... ه تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه ... جبروت ولا به كبرياء (٣)

يتقي الله في الأمور وقد أف ... لح من كان همه الاتقاء (٤)

فضحك مصعب وقال: إني أرى فيك موضعا للصنيعة. وجعله في جملة ندمائه، وأحسن صلته.

٥٩٩ - وقيل: كان داود كاتب أم جعفر (٥) قد حبس وكيلا لها وجب لها عليه مئتا ألف درهم، فكتب الوكيل إلى عيسى بن هلال (٦)، وسهل بن

---

(١) عبيد الله بن قيس الرقيات شاعر قريش في العصر الأموي، خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل عبد الله ومصعب ابني الزبير، وقصد الشام ولجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فسأل عبد الملك في أمره، فأمنه، لقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة، اسم كل واحدة منهن رقية. توفي سنة (٨٥) للهجرة. الأعلام.

(٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (٩١) من قصيدة يمدح بها مصعبا، ويفتخر بقريش مطلعها:

أقفرت بعد عبد شمس كداء ... فكدي فالركن فالبطحاء

(٣) في الأصل: جبروت لا ولا كبرياء، والمثبت من الديوان.

(٤) في الأصل: يتقي في الأمور.

٥٩٩ - الوزراء والكتاب ١٦٥، والفرج بعد الشدة ٢/ ١٢٠، والفخري ١٦٤.

(٥) أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور لقبها جدها المنصور زبيدة لبياضها ونعومتها، تزوج بها هارون الرشيد،

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/١٩٩

وولدت له الأمين. كانت وافرة العقل والغنى فصيحة. لها خيرات ومبرات توفيت سنة (٢١٦) الأعلام.

(٦) في الوزراء والكتاب عيسى بن داود، وفي الفرج بعد الشدة عيسى بن فلان.." (١)

٨٤-أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي (٦٢٥)

"٦٢٣ - ابن الرومي:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأفسح مما كان فيه وأرغد

٦٢٤ - لغيره:

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ... ونال من الدنيا سرورا وأنعما

كبان بنى بيتا له فأتمه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما

٦٢٥ - وقيل: باع عبد الله بن العباس أرضا بثمانين ألفا، فقيل له: لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا. فقال: أنا أجعل هذا المال ذخرا عند الله، وأجعل الله ذخرا لولدي، وقسم المال، وتصدق به.

٦٢٦ - وقيل: دخل عمرو بن عبيد (١) على المنصور، وكان إذا دخل أرسل إلى المهدي ليسمع كلامه. فتكلم عنده إلى أن خرج إلى ذكر الشعر، فقال له المنصور: أنشدني أبياتا حسانا. فقال (٢):

يا أيهذا الذي قد غره الأمل ... ودون ما تأمل التنغيص والأجل (٣)

أما ترى إنما الدنيا وزينتها ... كمنزل الحي دارا نمت فارتحلوا (٤)

حتوفها رصد وعيشها نكد ... وصفوها كدر وملكها دول

تظل تقرع بالروعات ساكنها ... فما يسوغ لهم لين ولا جدل

---

٦٢٣ - الديوان ٢/ ٥٨٦ من قصيدة يمدح بها صاعد بن مخلد مطلعها:

أبين ضلوعي جمرة تتوقد ... على ما مضى أم حسرة تتجدد

(١) في الأصل عبد، وعمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان الحيري، شيخ المعتزلة ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين، وله أخبار مع المنصور العباسي، توفي قرب مكة بمران سنة ١٤٤ هـ. ورثاه المنصور بأبيات. انظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٠، والأعلام.

(٢) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٦، ومروج الذهب ٤/ ١٥٨ (٢٤١٩).

(٣) في الأصل: فأنت ما تأمل. والمثبت من تاريخ بغداد، ومروج الذهب.

(٤) في تاريخ بغداد، ومروج الذهب: كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا.." (٢)

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٢٢٧

(٢) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٢٣٨

٨٥-اتجاهات الشعر العربي المعاصر إحسان عباس (١٤٢٤)

"حدثت

تم الحكم والفراق

وسوف تفنى أمتي بالطعن يستأصل في نهارها

وليلها كأنه الطاعون

من أجل أن يطهر الجذور أن يستأصل الطاعون.

حدثت، كانت عمة الغزالي

جالسة كالسيف، صرت حجرا مبرأ كطفل

يطارد الغزالي

وبعد أن يرسم حول وجهه

إشارة الوضوء والطهاره

وبعد أن يكرر الصلاة حتى تصبح العباره

تكية ومسجدا،

وبعد أن يغالي

في مدحه يجله كالله ذي الجلال،

يرج كل ذرة

في كوكب الغزالي

بالرفض بالسؤال

بالغرق الحاضن كل رأس

بشاطئ الغيبة والرجعة، بالامامه

تأتي، وكل نجمة عمامه." (١)

٨٦-الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا عفيف عبد الرحمن (٩٩٩٩٩)

"النصوص الجاهلية التي درست

...

النصو الجاهلية التي درست:

الأعشى:

١- المعلقة ومطلعها:

---

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر إحسان عباس ص/٢٨٩

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا أيها الرجل

"النهويهي ٨١٦-٨٨٠، إبراهيم عبد الرحمن، فصول مجلد ٤، عدد٢، "١٩٨٤"، ص٣٩، إبراهيم عبد الرحمن: الشعر الجاهلي ٣١٥".

٢- البائية ومطلعها:

أوصلت صرم الحبل من ... سلمى لطول جنابها

"إبراهيم عبد الرحمن: فصول مجلد١، عدد ٣، ١٩٨١م، ص١٣٨، الشعر الجاهلي، ص٢٦٤".

٣- القافية ومطلعها:

نام الخلي وبت الليل مرتفقا ... أرعى النجوم عميدا مثبتا أرقا

"إبراهيم عبد الرحمن، فصول، مجلد٤، عدد٢، ١٩٨٤، ص٣٩".

٤- الخمرية، وهي أبيات تخللت **قصيدة مدحه لإياس** بن قبيصة الطائي:

وشمول تحسب العين إذا ... صفقت وردتها نور الذبح

"في النقد الأدبي: إيليا حاوي ١/ ٣٣٥-٣٤٤".

٥- الدالية:

أجدك لم تغتمض ليلة ... فترقدها مع رقادها

"إبراهيم عبد الرحمن: الشعر الجاهلي ٣١٢، من أصول الشعر العربي القديم: فصول مجلد٤، عدد٢، ١٩٨٤، ص٢٤ وما بعدها.." (١)

٨٧-الأدب العربي المعاصر في مصر شوقي ضيف (١٤٢٦)

"إلا مديح الخديو توفيق في المواسم والأعياد. فدفع تلميذه في هذا الاتجاه.

وتخرج شوقي في قسم الترجمة سنة ١٨٨٧، فعينه توفيق بالقصر، ثم أرسله في بعثة إلى فرنسا ليدرس الحقوق، فانتظم في مدرسة بمبونبلييه لمدة عامين، ثم انتقل إلى باريس، وظل بها عامين آخرين، حصل فيهما على إجازته النهائية. وهيئت له فرص مختلفة ليذرع فرنسا طولا وعرضا، وليزور لندن وبلاد الإنجليز. وكان طوال إقامته في باريس يشاهد مسارحها ويتصل بحياتها الأدبية، وأقبل على قراءة فيكتور هيجو ودي موسيه ولافونتين ولامرتين، وترجم للأخير قصيدة البحيرة شعرا.

وعاد شوقي إلى مصر، فعمل رئيسا للقسم الإفرنجي بالقصر، وسرعان ما أصبح شاعر عباس، بل سرعان ما أصبحت له حظوة كبيرة عنده، فقد جعل له تدبير كثير من الأمور وتصريفها، وأصبح مقصد طلاب الجاه والرتب والألقاب. وأمضى في هذا العمل الرتيب عشرين عاما هي زهرة حياته. ومن محاسن الصدف أنه تزوج من سيدة ثرية كانت مثالا للزوجة الصالحة، وقد رزق منها بابنيه علي وحسين وابنته أمينة.

---

(١) الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا عفيف عبد الرحمن ص/٣٢١

وكان أهم ما يعجب عباسا فيه مدائحه له في أعياد حكمه لمصر وفي كل مناسبة كبيرة تمر به. وأخذ شوقي يدور معه في كل أهوائه السياسية، **فتارة يمدح له** الخليفة العثماني الذي كان يبتغي رضاه، وتارة يلوم الإنجليز ويندد بهم حين يغاضبهم وينازعهم بعض السلطان. ولم يكن شوقي حينئذ يختلط بالشعب؛ لذلك تفوق عليه حافظ في ميدان الوطنية وما يتصل بها من عواطف الجمهور السياسية؛ إذ كان ابن الشعب وكان يحس آلامه في عمق وقوة.

ومن المحقق أن شوقي لم تكفل له حريته في هذه الحقبة؛ إذ كان مشدودا بحكم وظيفته إلى القصر وصاحبه، ولكنه مع ذلك حاول أن يفرغ لنفسه ولفنه، فنظم على ألسنة الحيوان شعرا على نسق ما قرأه في الفرنسية للشاعر لافونتين. وحاول محاولة أروع من تلك المحاولة؛ إذ قرأ عند بعض الشعراء الفرنسيين شعرا تاريخيا رائعا من مثل "أساطير القرون" لفيكتور هيجو، فرأى أن ينظم على هذا المثال قصيدته الطويلة "كبار الحوادث في وادي النيل"، وألقاها في مؤتمر." (١)

٨٨-الأدب المقارن - جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"وعلى الناحية الأخرى رأينا بعض الشعراء العرب يدخلون في أشعارهم ألفاظا فارسية كقول أحدهم:

وولهني وقع الأسنة والقنا ... وكافر كوبات لها عجر قفد

بأيدي رجال ما كلامي كلامهم ... يسومونني مردا وما أنا والمرد

والذي يفسره دكتور "محمد غنيمي هلال" بأن هناك في الغالب تحريف من الناسخ جعله يكتب "يسومونني" بدل من "يسمونني"، ويكون المعنى إذا هو أنهم حين رأوه قالوا هذا رجل؛ لأن "مرد" معناها عندهم رجل، على حين ظن هو أنهم يظنونه واحدا من المرد -أي: الغلام الأمرد.

ومن شواهد ذلك أيضا قول "العماني الشاعر" **في مدحه لهارون** الرشيد:

لما هوى بين غياض الأسد ... وصار في كف الهزبر الورد

آلى يذوق الدهر آب سرد ... .

أي: حلف ألا يذوق الماء البارد أبد الدهر، وهو ما أرجعه الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) هو أن الأعرابي قد يحب أن يتملح بإيراد شيء من كلام الفارسية في قصائده.

وهناك الموشحات ذلك الجنس الشعري الذي اشتهرت به الأندلس، وكانت تدور في كثير من نماذجها حول الغزل، كما كانت تخرج عن النظام العروضي والقفوي التقليدي الذي يجري على وتيرة واحدة ووزنا وقافية من أول القصيدة إلى نهايتها حسبما هو معروف، والمعروف أن الموشحات تنتهي بما يسمي "الخرجة"، وكانت الخرجة تستعمل في كثير من الأحيان كلمات من اللغة الأوربية من أهل البلاد، فهذا تأثر من جانب الموشحات باللغة الأعجمية التي كان يتكلمها سكان الأندلس من أصل أوروبي.." (٢)

---

(١) الأدب العربي المعاصر في مصر شوقي ضيف ص/١١١

(٢) الأدب المقارن - جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية ص/١٣٦

٨٩-الأدب المقارن - جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"الحرف، ذلك أن شهرتها تدفع الذهن إلى ناحيتها دفعا، فيعرف السامع أو القارئ أن المقصود بها هو تلك القصيدة لا غيرها من القصائد التي على نفس رويها.

أما في القصائد الأخرى؛ فكان يقدم لها عادة بعبارة: "**وقال يمدح أو** يهجو أو يرثي فلانا" وهذا كل ما هنالك، ولكن الأمر اختلف في العصر الحديث بتأثير الشعر الغربي الذي كانت قصائده تعرف العناوين من قبل اتصالنا بهم، فعرفت قصائدنا عناوين هي أيضا، وبخاصة أنها أمست لا تدور حول أكثر من موضوع واحد.

كذلك دخل شعرنا ما يسمى بـ"القصائد والأناشيد الوطنية"، وهو موضوع لم يعرفه الشعر العربي إذ لم يكن المسلمون ينظرون لأنفسهم بوصفهم شعوبا وأوطانا متميزة، بل على أنهم جميعا يمثلون أمة واحدة رغم اختلاف الديار والحكام أحيانا.

وبالمثل استجد شعر التأملات الفكرية والاستبطانات النفسية، والتهاوين الذهنية، وكذلك الاستعانة بالأساطير الوثنية الشرقية والإغريقية، مما لم يكن الشعراء العرب يفكرون فيه.

وفي ميدان الغزل كان هناك الغزل العفيف، والغزل المفحش، والغزل المعتاد الذي يتغنى بالمرأة وبجمالها، وما يفعل هذا الجمال بالقلوب واصفا كل شيء في جسدها دون إفحاش رغم ذلك، وكان هناك كذلك الغزل بالغلمان الذي قد يكتفي فيه الشاعر بالحديث عن هيامه بغلام من الغلمان، وتصوير صدود الحبيب عنه، والعذاب الذي يقاسيه جراء ذلك، غير متحرج في تلك الأثناء من وصف جماله، ووجه الفتنة فيه.." (١)

٩٠-الأدب المقارن - جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"ما تركه القرآن في الأثر فيما خططته براعة جوته

والآن إذا ما نظرنا إلى ما تركه القرآن في الأثر فيما خططته براعة جوته، وجدنا شاعرنا مثلا في خطاب مبكر منه لـ"هلدر" يستشهد بقوله تعالى في سورة "طه" على لسان موسى عليه السلام: ﴿رب اشرح لي صدري﴾ (طه: ٢٥).

كما أشارت المؤلفة إلى عدد من الآيات التي اقتبسها في كتاباته وتعليقاته ومنها قوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾ (البقرة: ١١٥). ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة: ١٦٤).

﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ (الرعد: ٧) ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾ (العنكبوت: ٤٨) وغير ذلك من الآيات التي تلقانا في رسائله الشخصية، ومقالاته وكتبه وأشعاره.

وفي شبابه نظم جوته قصيدة بعنوان "أنشودة محمد" **مدحه** -عليه السلام- فيها مديحا حارا يدل على مدى الاحترام

---

(١) الأدب المقارن - جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية ص/١٥٥

الذي كان يكنه للرسول الكريم، وقد كتبها في سنة ألف وسبعمائة وثلاث وسبعين، بعد أن قرأ كل ما تحت يده من دراسات عنه –صلى الله عليه وسلم– وفي هذه الأمدوحة، التي بدأها جوته على شكل حوار بين علي وفاطمة –رضي الله عنهما– نجده يشبه –عليه السلام– بنهر يتدفق في هدوء، لا يلبس أن يستحل سيلا هادرا يكتسح ما أمامه؛ ليصب في نهاية المطاف في المحيط الذي يرمز عنده إلى الألوهية.." (١)

٩١–الأدب المقارن – جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"العربية إلى لغتهم، كذلك فحين حاول الشعراء الفرس تكوين القصيدة الفارسية لم يجدوا أمامهم تراثا من لغتهم يمكنهم الاسترشاد به، فاتجهوا نحو النثر والشعر العربيين، حتى إن الشعر الفارسي لينظم حتى الآن على أوزان الشعر العربي، وتضيف في كتابها (فروخي السيستاني، عصره وبيئته وشعره) أن التعصب القومي لم يمنع الفرس أن يأخذوا أشياء كثيرة عن الثقافة العربية، بحكم ضرورة نشأة الأدب الفارسي الوليد بجوار هذا الأدب العريق.

وتقول عن "السيستاني" الذي ولد عام ٣٦٠ هـ وعاش نحو ٦٩ عاما: إن قارئ قصائده يصاب بالدهشة، إذ لو حذفنا المسميات الفارسية من شعره لوجدنا أنفسنا أمام شعر عربي مترجم إلى الفارسية، وتدلل على ذلك بأبيات كثيرة من قصائده، فهو يصف ممدوحه بأنه أكرم من حاتم الطائي:

يا من أنت في المحافل ... أكرم من مائة حاتم

كما يتخذ من "عنترة بن شداد" مثالا للشجاعة:

مبارزون يحاربون بالسيف على قمة الجبل ... ولكل واحد منهم مائة عبد مثل عنترة

ويقول لممدوحه: إنه رغم طول معلقة امرئ القيس، فإنها حين تقال **في مدحه تصبح** قصيرة مثل "قوافي المثنوي" لجلال الدين الرومي: إن الشعر الذي يكون أطول من شعر "قفا نبكي" إذا قيل **في مدحه يكون** قصيرا، بل أقصر من قافية الشعر المثنوي.

وذلك في إشارة إلى مطلع "معلقة امرئ القيس" الذي يقول فيه:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

كما أخذ من أبي تمام فكرة مطلع "قصيدة عمورية":." (٢)

٩٢–الأدب المقارن – جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"بذلك، لكنها تضيف أن تلك المقدمة لم تلق قبولا واسعا عند الفرس، فلم ينظمها إلا عدد محدود من الشعراء على رأسهم "منوجهري".

أيما يكن الأمر، فها هم أولئك الشعراء الفرس يقفون على الأطلال في مقدمات قصائدهم، معاكسين ما كان يدعو إليه في فترة من فترات حياته الشعرية الشاعر العباسي أبو نواس ذو الأصل الفارسي، إذ كان يسخر من ذلك التقليد، ومن

---

(١) الأدب المقارن – جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية ص/٢٧٧

(٢) الأدب المقارن – جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية ص/٣٢٥

أصحابه العرب، ومن أسلوب حياتهم البدوي، داعيا إلى استبدال المقدمة الخمرية بتلك المقدمة؛ لأنها أنسب للعصر الجديد –كما كان يقول– ولا شك أن هذه مفارقة طريفة وعجيبة.

ومن شعر "منوجهري" الذي يبدأ بمقدمة طللية، نأخذ هذا الشاهد وهو من قصيدة **له يمدح بها** السلطان "مسعود الغزنوي":

ألا أيها الخيام اطو الخيمة ... فإن دليل القافلة قد رحل عن المنزل

في البداية دق الطبال طبول الرحيل ... ثم أخذ الحداة في شد المحمل

اقتربت صلاة المغرب وهذا ... المساء أرى القمر مقابلا للشمس

لكن القمر يصعد للأعالي بينما ... تهبط الشمس خلف جبل بابل

كأنهما الميزان ذو الكفتين الذهبيتين ... تميل إحدى كفتيه عن الأخرى

ومن مقدمات "معزي النيشابوري" وهو من شعراء القرنين الخامس والسادس الهجريين، نلتقط هذه المقدمة:

أيها الحادي لا تنزل إلا في ديار محبوبي ... لأنوح زمانا على الربع والأطلال والدمن

وأملأ الربع بدم قلبي ... فأصبغ به أرض الدمن." (١)

٩٣–الأدب المقارن – جامعة المدينة (ماجستير) جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"وهناك موضوع آخر هام جدا يتصل بتلك النقطة، ألا وهو عدم فهم المترجمين والشراح العرب لما قاله أرسطو في كتابه (الشعر) عن الملهاة والمأساة في عالم الإبداع المسرحي، إذ جاء في شرح ابن سينا لذلك الكتاب عن أنواع الشعر عند الإغريق ما يلي: وكان لكل غرض وزن يختص به، فمنها نوع يسمى طراغوزيا له وزن لذيذ يتضمن ذكر الخير والأخيار والمناقب الإنسانية، ثم يضاف جميع ذلك إلى رئيس يراد مدحه، وكانت الملوك يغنى بين أيديهم بهذا الوزن، وربما زادوا فيه نغمات عند موت الملك للنياحة والمرثية، ومنها نوع يسمى دثرمبي وهو كترغوزيا، ما خلا أنه لا يخص به مدحة إنسان واحد، أو أمة معينة، بل الأخيار على الإطلاق، ومنها نوع يسمى قوموزيا، وهو نوع تذكر فيه الشرور والرذائل والأهاجي، وربما زادوا فيه نغمات؛ ليذكروا القبائح التي يشترك فيها الناس وسائر الحيوان.

أما ابن رشد فقد استخدم لهذين المفهومين –أي: مفهومي التراجيديا والكوميديا– مصطلحي مديح وهجاء، مما لبس الأمر على القراء والمثقفين العرب طوال تلك العصور إلى أن أعدنا النظر في العصر الحديث إلى الإبداع المسرحي عند الإغريق، وتنبهنا إلى الغلطة التي وقع فيها هذان المفكران العظيمان؛ لعدم وجود نص مسرحي مترجم يمكن على نوره فهم الكلام النظري، الذي خلفه أرسطو في ذلك الموضوع.

وقد نقل ياقوت الحموي في مقدمة (معجم الأدباء) عن جاحظنا قوله: عيوب المنطق التصحيف وسوء التأويل، والخطأ

---

(١) الأدب المقارن – جامعة المدينة (بكالوريوس) جامعة المدينة العالمية ص/٣٣٠

في الترجمة، فالتصحيف يكون من وجوه من التخفيف والتثقيل، ومن قبل الإعراب ومن تشابه صور الحروف، وسوء التأويل من الأسماء المتباطئة أي: أنك تجد اسما لمعاني فتتأول على غير المراد، وكذلك سوء الترجمة.." (١)

٩٤-الأدب المقارن - جامعة المدينة (ماجستير) جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"ناحية تمييز القصائد بعضها عن بعض لم يكن هناك عناوين للأشعار على خلاف النثر من كتب ورسائل وقصص إلى آخره، وكانوا إذا أرادوا أن يشيروا إلى قصيدة من القصائد المشهورة قالوا: بائية أبي تمام، وسينية البحتري، ونونية ابن زيدون، وميمية المتنبي، على رغم أنه قد يكون للشاعر أكثر من قصيدة على هذا الحرف، ذلك أن شهرتها تدفع الذهن إلى ناحيتها دفعا، فيعرف السامع أو القارئ أن المقصود بها هو تلك القصيدة لا غيرها من القصائد، التي على نفس رويها، أما في القصائد الأخرى، فكان يقدم لها عادة بعبارة **وقال يمدح أو** يهجو أو يرثي فلانا، وهذا كل ما هنالك.

ولكن الأمر اختلف في العصر الحديث بتأثير الشعر الغربي، الذي كانت قصائده تعرف العناوين من قبل اتصالنا به، فعرفت قصائدنا العناوين هي أيضا، وبخاصة أنها أمست لا تدور حول أكثر من موضوع واحد، كذلك دخل شعرنا ما يسمى بالقصائد والأناشيد الوطنية، وهو موضوع لم يعرفه الشعر العربي إذ لم يكن المسلمون ينظرون إلى أنفسهم بوصفهم شعوبا وأوطانا متميزة، بل على أنهم جميعا يمثلون أمة واحدة رغم اختلاف الديار والحكام، وبالمثل استجد شعر التأملات الفكرية والاستبطانات النفسية، والتهاويم الذهنية، وكذلك الاستعانة بالأساطير الوثنية الشرقية والإغريقية، مما لم يكن الشعراء العرب يفكرون فيه.

وفي ميدان الغزل كان هناك الغزل العفيف والغزل المفحش، والغزل المعتاد الذي يتغنى بالمرأة وبجمالها، وما يفعله هذا الجمال بالقلوب واصفا جسد المرأة دون إفحاش رغم ذلك، وكان هناك كذلك الغزل بالغلمان، الذي قد يكتفي فيه الشاعر بالحديث عن هيامه بغلام من الغلمان، وتصوير سدود الحبيب والعذاب، الذي يصطليه جراء ذلك غير متحرج في تلك الأثناء من وصف جماله ووجه الفتنة فيه.." (٢)

٩٥-الأدب المقارن - جامعة المدينة (ماجستير) جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"الذي يفسره الدكتور محمد غانم هلال بأنها هناك في الغالب تحريفا من الناسخ جعله يكتب يسومونني بدلا من يسمونني، ويكون المعنى إذا هو: أنهم حين رأوه قالوا: هذا رجل؛ لأن مرد معناها عندهم رجل، على حين ظن هو أنهم يظنونه وحيدا من المرد غلاما أمرد.

ومن شواهد ذلك أيضا قول العماني الشاعر **في مدحه لهارون** الرشيد:

لما هوى بين غياض الأسد ... وصار في كف الهزبر للورد

آلى يذوق الدهر أب سرد

أي حلف ألا يذوق الماء البارد أبد الدهر، وهو ما أرجعه الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) إلى أن الأعرابي قد يحب

---

(١) الأدب المقارن - جامعة المدينة (ماجستير) جامعة المدينة العالمية ص/٥٥

(٢) الأدب المقارن - جامعة المدينة (ماجستير) جامعة المدينة العالمية ص/٧٩

أن يتملح بإيراد شيء من كلام الفارسية في قصائده.

ومن المعروف أن الآداب العالمية لا تعيش منفصلة بعضها عن بعض، بل هناك طول الوقت تأثير وتأثر بينها حتى لو لم يظهر شيء من ذلك للعيان أو نرى نتائجه مباشرة، وأن الأدب العربي شأنه شأن الآداب الأخرى في العالم يتصل بغيره من الآداب ويتفاعل معها ويؤثر فيها ويتأثر بها.

بعض مظاهر التأثير والتأثر بين كل من الأدب العربي والآداب الأخرى

وسوف نتناول الآن بعض مظاهر التأثير الذي يقع من هذا الأدب على بعض الآداب الأخرى وسنختار ذلك:

أولا: المقامات:

ففي القرن السادس عشر والسابع عشر ظهر في أوروبا كما يقول الدكتور محمد غنيمي هلال جنس جديد من القصص، خطا بالقصة خطوات نحو الواقع هو ما نطلق عليه قصص الشطار، ووجد أول ما وجد في أسبانيا وهو قصص العادات والتقاليد للطبقات الدنيا في المجتمع، وتسمى في الإسبانية بكاريسكا." (١)

٩٦-الأدب وفنونه - دراسة ونقد عز الدين إسماعيل (١٤٢٨)

"منظر غير جميل لا تهفو النفوس إليه أو تتهافت لرؤيته، وحق أن الخلق يأبى على شاعر أن يواجه خليفة المسلمين بهذه الصورة التي تنال من نفسه، ولكن الحكم على فن ذي الرمة من هذين الوجهين، والانتهاء إلى ما قيل من فساد ذوقه وقبح صوره، ظلم كبير للشاعر. وأحسن من كل هذا أن ننسى أن هناك خليفة يمدح، ولنتحامل على أنفسنا فلا ننفر من صور الكلى المفرية، ولنبحث في ذلك القرار البعيد من نفسية ذي الرمة عن دلالة ذلك الرمز، أعني الكلى المفرية التي ينسكب منها الماء.

وذو الرمة هو الشاعر الذي عاش في الصحراء وعاش للصحراء، وقد جاب فلواتها ليلا ونهارا بمفرده، وسمع فيها عزيف الجن، وعانى فيها ما يعانيه الوحيد في جوف الصحراء. ولعل مما حدث له ذات مرة أن كان في جوف الصحراء وقد اشتد به العطش، وعندما هرع إلى قرابه يستسقيه وجد أن خوارزه قد فسدت، وأن الماء قد تسرب منها فلم يبق له ما يسد به رمقه. وقد وصف ذو الرمة نفسه فساد القراب في البيت التالي حيث قال:

وفراء غرفية أثأى خوارزها ... مشلشل ضيعته بينها الكتب

وفي تلك الحال من العطش، واللهفة إلى من يزيل عنه هذا العطش، يتذكر ذو الرمة ركبا قافلا في الصحراء يمده بالماء، فيقول في البيت التالي:

استحدث الركب عن أشياعهم خبرا ... أم راجع القلب من أطرابه طرب

وهنا يمكن أن يسأل سائل متسرع: أليست هناك نقلة أو قفزة سريعة بين كلامه عن القراب الذي تلف وبين الركب الذي ينقل إليه الأخبار والواقع أننا نستطيع أن نقفز مع الشاعر نفس القفزة إذا نحن فهمنا السبب الذي جعل الشاعر يلجأ

---

(١) الأدب المقارن - جامعة المدينة (ماجستير) جامعة المدينة العالمية ص/٦١١

إلى تلك الصورة، صورة القراب الذي سال منه الماء، على أساس ما بينا.

فإذا كان ذو الرمة يستفتح الخليفة بهذه الصورة، فليس ذلك إلا لأن ذا الرمة قد أتى الخليفة وفي نفسه أنه سيقضي له حاجته، وسيغدق عليه من عطاياه. إنه يشكو إليه ضياع زاده في صحراء تلك الحياة وتسربه منه، وهو في وحدته لا يكاد يتماسك أو يجد سندا له معينا. فهي إذن شكوى مرة تلك التي أراد إليها الشاعر، وليست -كما زعموا- تهجما على الخليفة، وليست فساد ذوق كذلك.

وهناك محاولات أخرى نكتفي هنا بأن نشير إليها، هي محاولة الأستاذ عباس محمود العقاد لدراسة شخصية "أبي نواس" وفهم شعره على أساس من التحليل." (١)

٩٧-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"الباب الثالث ويشتمل على بيان الليل والنهار

على فصول من الأعراب يتعلق بهما وهي ظروف

الفصل الأول [في بيان معنى الليل والنهار]

قال الأصمعي أتيته ليلا وقعلته نهارا. قال تعالى: وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل

[سورة الصافات، الآية: ١٣٧] فقوله: بالليل خلاف الإصباح. واعلم أن قوله:

وبالليل

موضعه نصب على الحال كأنه قال: تمرون عليهم مصبحين ومظلمين أي داخلين في الظلام، فأوقع الليل على الجزء الذي فيه الظلام من الليل، وإن كان في الحقيقة للجنس. واليوم بإزاء الليلة يقال: جئتك اليوم وأجيئك الليلة ويقال: أتيته ظلاما أي ليلا ومع الظلام. وقال يعقوب: الظلام أول الليل وإن كان مقمرا. وحكى بعضهم أتيته ظلاما أي عند غيبوبة الشمس إلى صلاة المغرب وهو دخول الليل، وهذا يؤيد ما حكاه يعقوب وكأنه جعله الوقت الذي من شأنه أن يظلم، ويقولون: عم ظلاما، كما يقولون: عم صباحا ويقال: نهار أنهر ول‍يل أليل وليلة ليلاء وقال الفرزدق: والليل مختلط الغياطل أليل. وأنشد المفضل:

مروان مروان أخو اليوم اليمي

قال سيبويه: أراد اليوم فقلب وقدم الميم وقيل: بل حذف العين تخفيفا وأطلق الميم إطلاقا.

وقال شيخنا أبو علي الفارسي: وقت قراءتي عليه هذا الموضع من الكتاب وفي حاشية نسختي: أخي اليوم اليوم، فاستغربه وقال: يريد أنه بطل يبارز أقرانه ويقول لهم: اليوم اليوم أو هو صاحب هذا اللفظ في ذلك الوقت وفي هذا الوجه قلب أيضا وقولهم: يوم في أبنية الأسماء غريب نادر، لأن فاءه ياء وعينه واو ومثله في المباني يوح اسم للشمس وباب اليون

---

(١) الأدب وفنونه - دراسة ونقد عز الدين إسماعيل ص/٥٩

بالشام.

وقد ذكره ابن الرقيات في قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان أعني ابن ليلى عبد." (١)

٩٨-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

"وأسماء الشهور اعتقدوا فيها مثل ذلك وهي: فروردين ماه، ارد بهشت ماه «١» ، خرداد ماه، تير ماه، مرداد ماه، شهرير ماه، مهر ماه، ابان ماه، آذر ماه، دي ماه، بهمن ماه، اسفنديار مذماه.

وزعموا أن هرمز هو اسم الملك الذي يدبر أول يوم من الشهر، وبهمن اسم الملك الذي يدبر اليوم الثاني.

وكذلك الأسامي كلها وسموا أيضا الأيام اللواحق بأسماء الملائكة الذين زعموا أنهم يدبرونها وهي: خونو ذكاه، واستوذ كاه، واسفيذ كاه، ومشتحزكاه، وشتكاه. وقالوا إن كبسنا في كل أربع سنين يوما فجعلنا اللواحق ستة أيام في هذا اليوم بلا مدبر، وسقط أول يوم من آذر ماه واستوحش هرمزد وقدر أنهم يقصدونه ثم كانوا يكبسون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا ليسووا بين الملائكة، ولا يستوحش أحد منهم وتصير سنتهم في تلك السنة ثلاث مائة وخمسة وتسعين يوما وكانوا على ذلك إلى أن انقضت دولة الفرس ولم يكن فيهم من يمكنه فعل ذلك إلى أن كبس المعتضد مقدار ما كان قد مضى من سنة الكبيسة لكل أربع سنين يوما واحدا وجعل النيروز اليوم الحادي عشر من حزيران وفيه يقول الشاعر مادحا له شعرا:

يوم نيروزك يوم ... واحد لا يتأخر

من حزيران يوافي ... أبدا في أحد عشر

ووضع الكبيسة على رسم الروم ولا يعمل ذلك إلا ببغداد، فإنهم يجعلون أول سنتهم في التقويم يوم النيروز المعتضدي، ويستعمل في سائر البلدان النيروز القديم.

وذكر هذا الإنسان وهو أبو الحسين الصوفي أن العرب كانت تكبس أيضا. ثم ذكر النسيء من قول الله تعالى: إنما النسيء زيادة في الكفر

[سورة التوبة، الآية: ٣٧] وقد تقدم القول على ما قاله فيما مضى وبينا من تفسير الآية والأخبار المروية ما أغنى.

واعلم أن العرب لا تذهب في تحديد أوقات الأزمنة إلى ما يذهب إليه سائر الأمم، وتجعل أول عدد الأزمنة في تحديد أوقاتها، إلى ما يعرف في أوطانها من إقبال الحر والبرد، وإدبارهما، وطلوع النبات واكتهاله وهيج الكلاء ويبسه، ويذهب في عدد الأزمنة إلى الابتداء بفصل الخريف وتسمية الربيع لأن أول الربيع وهو المطر يكون فيه- ثم يكون بعده فصل الشتاء- ثم يكون بعده فصل الصيف- وهو الذي يسميه الناس الربيع ويأتي فيه الأنوار. وإنما." (٢)

٩٩-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/١١٣

(٢) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/١٢٨

"الغرد، وأصله الغراد والخص، وفي الكلام تقديم وتأخير كأنه قال: وقد غرد عيوق الثريا فغاب. وكذلك قول أبي ذؤيب شعرا:

فوردن والعيوق مقعد رأى ... الضربا خلف النجم لا تتبلع

(لأن العيوق والنجم) يكونان كما وصف، إذا توسطا السماء وتوسطهما السماء آخر الليل إنما يكون في حمارة القيظ.

وقوله: (مقعد رأى الضربا) في حمارة القيظ. وقوله:

(مقعد رأى الضربا) في إعرابه كلام وقد بينته فيما شرحته من شعر هذيل ومثله قول الآخر.

كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد. قوله: لا تتبلع: أي لا تتعدم، وذلك أن النجوم إذا توسطت السماء خيل إليك أنها تتحير، فلا تبرح لذلك قال: والشمس حيرى لها في الجو تدويم، وليس قول امرئ القيس:

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

من هذا إنما يريد أن يصف الليل بالطول فكأن كواكبه لا تسير، والأول يريد ركود النجوم إذا توسطت السماء خاصة، وقد أحسن لبيد في قوله وهو يصف الكواكب:

عشت دهرا وما يدوم على ... الأيام إلا برمرم وتعار

والنجوم التي تتابع بالليل ... وفيها ذات اليمين ازورار

دائبا مورها ويصرفها الغور ... كما يصرف الهجان الدوار

وإنما (ازورارها ذات اليمين) عطفا إلى القطب لأنها جميعا تدور على القطب الشمالي مرتفع فإذا توسط كوكب ثم انصب فقدرت له في نفسك مغربا على أم قاصد عدل عن السمت الذي توهمته. (وتزاور ذات اليمين) حتى يغيب فوق الذي قدرته حتى ربما كان البعد في ذلك بعيدا وعلى هذا حال جميع الكواكب في مدارها، ولا زورارها إلى القطب. قال **الشاعر يمدح رجلا**:

مالت إليه طلاها واستطيف به ... كما يطيف نجوم الليل بالقطب

ولعلة ذلك قال بشر:

وعاندت الثريا بعد هدء ... معاندة لها العيوق جار

لما تدانيا في رأي العين حين توسطا السماء وقد كان أحدهما بعيدا من صاحبه في المطلع جعل ذلك تركا من الثريا لطريقها، وعدولا إلى العيوق وليس ذلك بمعاندة، ولكن لما بينته من ازورار النجوم كلها في مدارها إلى القطب، إذ كانت عليه تدور، لأن الكواكب إذا كانت في آفاق السماء كانت أعظم في المنظر، وكان البعد الذي بينها أوسع في الرأي،." (١)

١٠٠-الأزمنة والأمكنة المرزوقي (٤٢١)

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤١٨

"وقد توافقوا كلهم على هذا إلا أبا وجزة، فإنه ذكر نصف الشهر فقال:

في ليلة لتمام النصف من رجب ... خوارة المزن في أقتارها طول

وليس يحمدون المحاق إلا في المطر وحده، وقال جران العود، وذكر امرأة تزوجها فلم يستوفقها: قال شعرا:

أتوني بها قبل المحاق بليلة ... وكان محاقا كله ذلك الشهر

وحكى المفضل أن زبان بن سيار خرج غازيا ومعه النابغة فرأى جرادا، فقال النابغة:

جرادة تجرد ذات ألوان. فانصرف متطيرا، ومضى زبان فغنم وسلم فلما قفل قال شعرا يخاطب به النابغة من ذلك قوله شعرا:

شعر:

تعلم أنه لا طير إلا ... على متطير وهو الثبور

بلى شيء يوافق بعض شيء ... يفاجئنا وباطله كثير

ومن يبرح به لا بد يوما ... يجيئ به نعي أو بشير

وقال الكميت:

اللورق الهواتف أم لباك ... عم عما يزن به غفول

الباكي: الغراب يقول: يزن بأنه ينعب بالفراق وهو غافل عن ذلك. وقال الكميت لجذام في انتقالهم إلى اليمن شعرا:

وكان اسمكم لو يزجر الطير عائف ... لبينكم طيرا منبئة الفأل

أي اسمكم جذام، والزجر فيه الانجذام، وهو الانقطاع. وقال **أيضا يمدح زيادا**:

واسم امرئ طيره لا الظبي معترضا ... ولا النعيق من الشحاجة النعب

فقال اسمه زياد، فالزجر فيه الزيادة والشحاجة الغربان.

وقال آخر:

دعا صرد يوما على ظهر شوحط ... وصاح بذات البين منها غرابها

فقلت: أتصريد وشحط وغربة ... فهذا لعمري نأيها واغترابها

وقال في مخالفته آخر:

وقالوا: قاب قلت: عقبى من النوى ... دنت بعد هجر منهم ونزوح." (١)

١٠١-الأسلوب أحمد الشايب (٩٩٩٩٩)

"رابعا: المدح والهجاء

والمديح فن الاحترام والمحبة كما أن الهجاء فن الازدراء والبغض، وهما متعادلان في الأسلوب وإن كانا متقابلين في باعثهما الوجداني، وللنقاد السابقين كلام كثير في أصول هذين الفنين نجده في العمدة لابن رشيق ونقد الشعر لقدامة

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٥٣٠

الوسطاة للقاضي الجرجاني. فالمديح يكون ملائما لطبقة الممدوح: لوظيفته في الحياة ملكا كان أو قاضيا أو قائدا أو كاتبا كما يحسن أن يتجه إلى الأعمال والآثار فيكون موضوعيا. ويحسن أن يبرأ الهجو من الفحش والسباب، وأن يخرج مخرج السخرية والتعريض مع قرب المعاني وسهولة الحفظ، ومع اختلاف العبارات باختلاف المعاني التي يتناولها كل من الفنين، نجد أسلوبهما متوسطا على العموم فليس كالحماسة العنيفة ولا النسيب الرقيق، وإنما يخضع للجزالة غالبا وللسهولة أحيانا، ويذكرون زهيرا والنابغة والحطيئة من السابقين الموفقين في هذا الباب لما اجتمع لهم من جزالة الأسلوب والقصد في المعاني والأوصاف كقول **الحطيئة يمدح بني** بغيض ويعرض بقرنائهم من بني سعد:

يسوسون أحلاما بعيدا أناتها ... وإن غضبوا جاء لحفيظة والجد١

---

١ الأحلام: العقول، الأناة: الوقار والحلم، الحفيظة: المحافظة، يقول إنهم يحلمون ما لم يضاموا وإلا فزعوا يدفعون عن كرامتهم.." (١)

١٠٢-الأسلوب أحمد الشايب (٩٩٩٩٩)

"ومع ذلك قول **زهير يمدح هرم** بن سنان:

وأبيض فياض يداه غمامة ... على معتفيه ما تغب فواضله١

أخي ثقة لا يهلك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله٢

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

فالشعر بريء من التنافر والإغراب. مع حذف الفضول. والقصد في المعنى وحسن التناسق بين الجمل وبين المعاني، حتى بدا محكما متقنا ملحوم الجوانب قد عمل فيه العقل والذوق بجانب العاطفة وقد مضى مثال الحطيئة من باب المديح.

ويقول ابن رشيق٣:

"فأما حبيب -أبو تمام- فيذهب إلى حرونة اللفظ وما يملأ الأسماع منه مع التصنع المحكم طوعا أو كرها يأتي للأشياء عن بعد ويطلبها بكلفة. ويأخذها بقوة. وأما البحتري فكان أملح صنعة. وأحسن مذهبا في الكلام. يسلك منه دماثة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ. لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة وما أعلم شاعرا أكمل ولا أعجب تصنعا من عبد الله بن المعتز؛ فإن صنعته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر وهو عندي ألطف أصحابه شعرا وأكثر بديعا وافتنانا وأقرنهم قوافي وأوزانا. ولا أرى وراءه غاية لطالبها في هذا الباب".

ثم يقول٤:

"وقال بعض من نظر بين أبي تمام وأبي الطيب -المتنبي- إنما حبيب كالقاضي العدل يضع اللفظة موضعها ويعطي المعنى حقه، بعد طول النظر والبحث

---

(١) الأسلوب أحمد الشايب ص/٨٨

١ أبيض نقي من العيوب، فياض كثير العطايا. معتفيه سائله. تغب: تنقطع.

٢ النائل العطاء. راجع الصناعتين ٩٨.

٣ العمدة جزء أول، ص٨٤، ٨٥.

٤ نفس المرجع ص٨٧.." (١)

١٠٣-الأسلوب أحمد الشايب (٩٩٩٩٩)

"وجدته، وتوليد بعضه من بعض، لا يعنى بأن يلبسه كفاءة من اللفظ الكاشف الواضح، أو السلس العذب، أو القوي المتين، فيقع في التعقيد، أو الخشونة، أو الهجنة، أو التكلف الممقوت فيفسدون اللفظ ويبهمون المعنى.

وقد تورط في ذلك -من الشعراء- أبو تمام والمتنبي في بعض شعرهما، وكذلك ابن الرومي، ومن الكتاب، خلدون العالم والمؤرخ المشهور.

ونورد هنا بعض الأمثلة، من ذلك قول أبي تمام:

يتجنب الآثام ثم يخافها ... فكأنما حسناته آثام

ففي هذا البيت إضمار جعل معناه غامضا على الرغم من محاولة الدلالة عليه بالشطر الثاني، وتقديره: أنه يتجنب الآثام فيكون قد أتى بحسنة، ثم يخاف تلك الحسنة، فكأنما حسناته آثام، وذلك من قوله تعالى: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ . وقوله:

وظلمت نفسك طالبا إنصافها ... فعجبت من مظلومة لم تظلم

معنى ذلك أنك أكرهت نفسك على مشاق الأمور لنيل المجد، فهي إذا مظلومة من حيث الوسيلة التي كابدتها، ولكنها منصفة من حيث الذكر الجميل والمجد المؤثل، فكانت مظلومة لم تظلم، وذلك من قول السموءل:

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

وقول **المتنبي يمدح علي** بن حمد الطائي بسداد الرأي، والتفرد في ذلك:

فتى ألف جزء رأيه في زمانه ... أقل جزيء بعضه الرأي أجمع

نظام البيت كما يلي: هو فتى رأيه في زمانه ألف جزيء، وأقل جزيء منه، بعضه هو كل ما عند الناس من الرأي.." (٢)

١٠٤-الأسلوب أحمد الشايب (٩٩٩٩٩)

"ملكت مطال مولود مفدى ... مليح مانع مني مرادي

وفي النثر ما ورد **لرجل يمدح كريما**:

"يا مغبوق كأس الحمد يا مصبوح، ضاق عن نداك اللوح، وببابك المفتوح تستريح، وتريح ذا التبريح، وترفه الطليح".

---

(١) الأسلوب أحمد الشايب ص/١٧٠

(٢) الأسلوب أحمد الشايب ص/١٧٥

ومما ذكر مثالا للكلمات المتناسقة والعبارات المتناسبة السلسلة ما ورد لامرأة في أخيها عمرو:

فأقسم يا عمرو لو نبهاك ... إذا نبها منك داء عضالا

إذا نبها ليث عريسة ... مغيثا مفيدا نفوسا ومالا

٢- سرعة الأذن في إدراك الرتابة الصوتية التي تبدو في ترديد نغمة بعينها في النص الأدبي حيث تبعث الملل، وخير منه التنويع الذي يحتفظ فيه بمستوى الموسيقى لتلائم الموضوع.

وكثيرا ما يقع الكتاب والشعراء والخطباء في هذا الخطأ وهو نوع من المماطلة اللفظية وقع فيه الشاعر حيث قال:

دان بعيد محب مبغض نهج ... أغر حلو ممر لين شرس

٣- وبعد ذلك لا بد من ملاحظة النغمة العامة للأسلوب، والتيار الصوتي الذي يجب أن يطرد في غير قوة ولا ملل، وذلك متوقف على براءة العبارة من الكلمات الطويلة الكثيرة، وترديد الجمل المتشابهة والعبارات العادية إلى مدى بعيد.." (١)

١٠٥-الأصمعيات الأصمعي (٢١٦)

"٨٥ – وقال عبد الله بن عنمة الضبي يمدح الحوفزان وهو الحارث بن شريك ١

(أشت بليلى هجرها وبعادها ... بما قد تواتينا وينفع زادها)

٢ – (سنلهو بليلى والنوى غير غربة ... تضمنها من رامتين جمادها)

٣ – (ليلي ليلى إذ هي الهم والهوى ... يريد الفؤاد هجرها فيصادها)

٤ – (فلما رأيت الدار قفرا سألتها ... فعى علينا نؤيها ورمادها)

٥ – (فلم يبق إلا دمنة ومنازل ... كما رد في خط الدواة مدادها)

٦ – (إذا الحارث الحراب عادى قبيلة ... نكاها ولم تبعد عليه بلادها)

٧ – (سموت بجرد في الأعنة كالقنا ... وهن مطايا لا يحل فصادها)

٨ – (تعلق أضغاث الحشيش غواتها ... وتسقى لخمس بعد عشر مرادها)

٩ – (يطرحن سخل الخيل في كل منزل ... تبين منه شقرها ووردها)

١٠ – (لهن رذيات تفوق وحاقن ... من الجهد والمعزى أبان كبادها)." (٢)

١٠٦-الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٥- يحيى بن خالد البرمكي- وزير الرشيد

ما رأيت باكيا أحسن تبسما من القلم.

وكان يقول: الصديق إما إن شفع، وإما أن يشفع «١» .

---

(١) الأسلوب أحمد الشايب ص/٢٠١

(٢) الأصمعيات الأصمعي ص/٢٢٦

ومن كلامه: المواعيد شباك الكرام، يصطادون بها محامد الأحرار.

ومن كلامه: ما أحد رأى في ولده ما يحب إلا رأى في نفسه ما يكره! وقال في النكبة: دخلنا في الدنيا دخولا أخرجنا منها.

٧- الفضل بن يحيى- وزيره أيضا

جرى يوما بين يديه مدح الناس أياه لجوده، فقال:

وما قدر الدنيا حتى يمدح من يجود بها كلها فضلا عن بعضها ! ولما عزل وخلفه أخوه جعفر قال:

ما انتقلت عني نعمة صارت إلى أخي!، ولا غربت عني رتبة طلعت عليه!

٨- جعفر بن يحيى- وزيره أيضا

شر المال ما ألزمك إثم مكسبه، وحرمت الأجر في إنفاقه! ومن توقيعاته: الخراج «٢» عمود الملك، وما استعز بمثل العدل، وما استدبر «٣» بمثل الجور.

وكان يقول: إذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار لاغيا «٤» ، وإذا كان الإيجاز مقصرا كان الإكثار أبلغ!." (١)

١٠٧-الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"سبحانك اللهم عا ... لم كل غيب مستكن

مالى بشرك طاقة ... يا سيدي، إن لم تعني

٤٢- أبو نواس «١»

كان المأمون يقول: لو نطقت الدنيا، لما وصفت نفسها بأحسن من قول أبى نواس:

الاكل حي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

قال سفيان بن عيينة: أحسن- والله- وأظرف شاعركم في قوله:

يا قمرا أبصرت في مأتم ... يندب شجوا بين أتراب

يبكي، فيذري الدر من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

وإذا أعجب به سفيان- مع زهده وورعه- فما الظن بغيره ! وقال هارون بن علي المنجم: أجمع أهل العلم بالشعر على أن أجود بيت للمحدثين «في المدح» قول أبي نواس في الفضل بن الربيع:

لقد نزلت أبا عباس منزلة ... ما إن ترى خلفها الأبصار مطرحا

وكلت بالدهر عينا غير غافلة ... من جود كفك تأسو كل من جرحا

ومن غرر مدحه قوله فيه أيضا:

أنت- على ما بك من قدرة ... فلست مثل الفضل بالواجد

---

(١) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/٩٨

أوجده الله، فما مثله ... لطالب فيه، ولا ناشد

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد." (١)

١٠٨-الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"١٣٨- محمد بن عمر النقري

قوله في أبي «رياش التمامي» :

يطير إلى الطعام أبو رياش ... مبادرة، ولو واراه قبر

أصابعه من الحلواء صفر ... ولكن الأخادع منه حمر «١»

١٣٩- أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأمونى «٢»

من سحره المعجز في شعره قوله في نظم قصة يوسف في بيت شعر من «قصيدة له صاحبية» أولها:

يا ربع لو كنت دمعا فيك منسكبا ... قضيت نحبي، ولم أقض الذي وجبا

ومنها:

وعصبة بات فيها الغيظ متقدا ... لي شيدت فوق أعناق الورى رتبا

فكنت «يوسف» والأسباط هم ... وأبو الأسباط أنت ودعواهم دما كذبا

ومن غرر مدحه، قوله فى «الوزير أبى الحسن المزني» من قصيدة:

لمحمد بن محمد كف بها ... يحيا الرجاء، ويدبر الإعسار

حفت به كل المكارم والعلا ... فكأنها حقا له أسوار

يا من إذا أطر القبائل شاعر ... صلت على أبوابه الأشعار

وقوله:

فالأرض ياقوتة، والجو لؤلؤة ... والنبت فيروزج، والماء بلور." (٢)

١٠٩-الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"ودهمنا العبيد حتى إذا نح ... ن بلونا الموالي حمدنا العبيدا

ومن ملحه في أبي هفان:

لي حبيب في خلقة السلطان ... وعقول النساء والصبيان

وقوله:

ما عذر من ضربت به أعراقه ... حتى يعدن على النبي محمد

أن لا يمد إلى المكارم درعه ... وينال غايات المنى والسؤدد

---

(١) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/١٥٢

(٢) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/٢٠٦

متحلقا حتى تكون ذيوله ... أبد الزمان دعائما للفرقد

١٥٣- أبو الفرج بن هند

من **غرر مدحه قوله**:

عابوه لما التحى، فقلت لهم: ... عبتم، وغبتم عن الجمال

هذا غزال، وهل عجيب ... تولد المسك في الغزال !

وقوله:

لا يؤيسنك من مجد تباعده ... فإن للمجد تدريجا وترتيبا

إن القناة التى شاهدت رفعتها ... تنمو وتنبت أنبوبا وأنبوبا

وقوله:

يسر زماني أن أناط بأهله ... وآنف أن أعزى إليه بجهله

ويعجبني إن أخرتني صروفه ... فتأخيرها الإنسان برهان فضله

وقدما رأينا قائم السيف كلما ... تقلده الإنسان قدام نصله

١٥٤- أبو سعد بن خلف الهمذاني

من أحاسن مدحه قوله:

أصرح بالشكوى، ولا أتأول ... إذا أنت لم تجمل، فلم أتجمل !

أفي كل يوم من هواك تحامل ... علي، ومني كل يوم تحمل !." (١)

١١٠-الإماء الشواعر أبو الفرج الأصبهاني (٣٥٦)

"بها، فقال في **قصيدة يمدح بها** يزيد بن مزيد:

عنان يا من تشبه العينا ... أنت على الحب تلومينا

حبك حب لا أرى مثله ... قد ترك الناس مجانينا!

فقال له يزيد بن مزيد هذه جارية، قد عرض فيها الخليفة، وعلقت بقلبه فأله عنها، ولا تعرض نفسك له، فقال: صدقت أيها الأمير، ونصحتني، وقطع ذكرها!

أخبرني جعفر بن قدامة، قال حدثني أبو العيناء، عن العباس إبن رستم قال: دخلت أنا وأبان اللاحقي على جارية الناطفي في يوم صائف، وهي جالسة في الخيش فقال لها أبان.

لذة عيش الصيف في الخيش فقالت: لا في لقاء الجيش بالجيش.

---

(١) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/٢١٦

فقلت لها معرضا لها: ما أحسن ما قال جرير:

ظللت أراعي صاحبي تجلدا ... وقد علقتني من هواك علوق." (١)

١١١-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"الليلة الثلاثون

وقال الوزير- أدام الله أيامه-: سراويل يذكر أم يؤنث، ويصرف أم لا

فكان الجواب: أن علي بن عيسى حدثنا عن شيخه ابن السراج قال: سألت المبرد فقلت: إذا كان الواحد في صيغة الجمع ما يصنع به في الصرف في مثل شعره هراميل وهذه سراويل وما أشبهه، فقال: ألحقه بالجمع فامنعه الصرف، لأنه مثله وشبيهه.

قال: وسألت أحمد بن يحيى عن ذلك، فقال: أخبرنا سلمة عن الفراء قال:

ألحقه بأحمد فامنعه الصرف في المعرفة، واصرفه في النكرة حتى يكون بين الواحد والجمع فرق.

وسأل فقال: ما واحد المناخيب والمناجيب وما حكمهما

فكان من الجواب: واحد المناخيب **منخاب، يمدح به** ويذم، فإذا كان مدحا فهو مأخوذ من النخب، وهو الاختيار، وإذا كان ذما فهو مأخوذ من النخبة، وهي الاست. قال: وهكذا المنجاب يكون مدحا وذما، فإذا كان مدحا فهو مأخوذ من الانتجاب، وهو الاختيار، وإذا كان ذما فهو مأخوذ من النجب، وهو قشر الشجر.

قال: ما معنى قولهم: امرأة عروب

فكان من الجواب أن محمد بن يزيد قال- على ما حدثنا به أبو سعيد وابن السراج عنه- إنه من الأضداد، وهي المتحببة إلى زوجها، وهي الفاسدة، مأخوذ من قولهم: عربت معدته إذا فسدت.

وقال: الضهياء يمد ويقصر

فكان من الجواب أن ابن الأعرابي قال: الذي حصلته عن الأعراب أن الضهياء الممدودة هي التي لا تحيض، وأن المقصورة هي الياسمين، وجمع الأول ضهي وجمع المقصور ضهايا.

قال: ما معنى المندلي المطير

فكان من الجواب: أن ابن الأعرابي قال: هو مقلوب المطرى.

وقال: أنشدني غزلا. فأنشدته ما حضر في الوقت لأعرابي:

أمر مجنبا عن بيت سلمى ... ولم ألمم به وبه الغليل

أمر مجنبا وهواي فيه ... وطرفي عنه منكسر كليل." (٢)

١١٢-الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

---

(١) الإماء الشواعر أبو الفرج الأصبهاني ص/٣٥

(٢) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٢٨٨

"بعد ذلك على الانتصاف وأخذ الثأر، وتذم السفه وقمع العدو! وهكذا شأنها في جميع الأخلاق، أعني أنها ربما حضت على القناعة والصبر والرضا بالميسور، وربما خالفت هذا، فأخذت تذكر أن ذلك فسألة ونقصان همة ولين عريكة ومهانة نفس، وكذلك أيضا تحث على البسالة والإقدام والانتصار والحمية والجسارة، وربما عدلت إلى أضداد هذه الأخلاق والسجايا والضرائب والأحوال، في أوقات يحسن فيها بعضها، ويقبح بعضها، ويعذر صاحبها في بعضها، ويلام في بعضها، وذلك لأن الطبائع مختلفة، والغرائز متعادية، **فهذا يمدح البخل** في عرض الحزم، وهذا يحمد الاقتصاد في جملة الاحتياط، وهذا يذم الشجاعة في عرض طلب السلامة، وليس في جميع الأخلاق شيء يحسن في كل زمان وفي كل مكان، ومع كل إنسان، بل لكل ذلك وقت وحين وأوان.

قال: ولعمري إن القيام بحقائق هذه الأشياء وحدودها صعب، لأنها لا توجد إلا متلابسة ومتداخلة، وتخليص كل واحد منها بحده وحقيقته ووزنه مما يفوت ذرع الإنسان الضعيف المنة، المنتثر الطينة.

قال: ومنه أن الحكيم قال للإسكندر: «أيها الملك أرد حياتك لرجالك، ولا ترد رجالك لحياتك» ، ولو قلب عليه قالب فقال: لا: «ولكن أرد رجالك لحياتك، ولا ترد حياتك لرجالك» ، لكان الفضل واقعا، والدعوى قائمة.

وكان يحكى عن أعرابي حديث مضحك: قيل لأعرابي: أتريد أن تصلب في مصلحة الأمة فقال: لا، ولكني أحب أن تصلب الأمة في مصلحتي.

قال: وليس يجوز أن يكون الناس مختلفين في ظاهرهم بالصور والحلى حتى يعرف بها زيد من عمرو، وبكر من خالد، ولا يختلفون في باطنهم حتى يكون هذا مطبوعا على الشح وإن مدح الجود، وهذا مجبولا على الجبن، وإن تشيع للشجاعة، وليس يجوز في الحكمة أن يكثروا ولا يختلفوا، وليس يجوز أيضا أن يضم الجنس والنوع ولا يأتلفوا، وكل ما أساغته الحكمة أبرزته القدرة، وكل ما جادت به القدرة شهدت له الحكمة، فسبحان من له هذا التدبير اللطيف، وهذا العز الغالب، وهذا السر الخافي، وهذه العلانية البادية، وهذا الفعل المحكم، وهذا النعت المستعظم.

وحكيت أيضا في شيء جرى، قال حكماء فارس: قد جربنا الملوك، فإذا ملكنا السمح الجواد جادت علينا السماء والأرض، وإذا ملكنا البخيل بخلت علينا السماء والأرض.

قال أبو سليمان: هذا إذا صح فهو شاهد الفيض الإلهي المتصل بالملك السمح، ونضوبه عن الملك البخيل لأن الملك إله بشري.

وقال مرة: ما التمني – وقد كان جرى ما اقتضى السؤال عنه–.." (١)

١١٣–الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر (٣٨٣)

"في تلك السنة حلب متجها إلى **مصر يمدح بها** كافور الإخشيدي.

واتجه صاحبنا إلى بلاد الشام قبل سنة ٣٤٦ هـ و «سكن بنواحي حلب» [٢٧] و «لقي سيف الدولة وخدمه ... » [٢٨] . وكان أهم من لقاء سيف الدولة– على ما يبدو– من حيث التأثير في حياته لقاؤه أركان حضرته من العلماء

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٣٤٤

والأدباء والشعراء مثل ابن خالويه، وأبي الحسن الشمشاطي، وأبي الطيب المتنبي، وأبي العباس النامي، وسواهم [٢٩] . وقد أفاد من مجالسة هؤلاء ما فتق قلبه، وشحذ فهمه، وصقل ذهنه [٣٠] . وإذا كان أفاد من ابن خالويه علمه بالنحو واللغة، فقد يكون أفاد من أبي الحسن الشمشاطي صاحب «أخبار أبي نواس ... » [٣١] ، ومختصر تاريخ الطبري [٣٢] علمه بشعر المحدثين وبالتاريخ. أما المتنبي فحسبك به جليسا وبشعره معلما؛ مما يتيح لنا أن نعد هؤلاء جميعا في أساتذته وليس ابن خالويه وحده [٣٣] .

على أن أبابكر لم يكتف بمجالسة هؤلاء ممن هم في حضرة سيف الدولة يلازمونه، وإنما مد بصره إلى من هم خارج هذه الحضرة سواء

---

[٢٧] الوفيات ٤: ٤٠١؛ والشذرات ٣: ١٠٥.

[٢٨] اليتيمة ٤: ٢٠٤.

[٢٩] ينظر السابق ١: ٢٦.

[٣٠] ينظر نفسه.

[٣١]) الفهرست: ١٨٢.

[٣٢] الفهرست: ٢٩٢.

[٣٣] في معجم الأدباء ٤: ٥ أن أبابكر كان من تلامذة ابن خالويه." (١)

١١٤-الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر (٣٨٣)

"ولم يكتف أبوبكر بإثبات رأيه في الوزير البلعمي نثرا، وإنما هجاه بشعر له [٤٦] ، على أنه لم يكن وحيدا في هجائه، فقد هجاه من هو أسن منه أعني اللحام الحراني متهما إياه في وزارته، بأنه:

لم يرع للأولياء حرمتهم ... فيها، ولا للوجوه والكتبه [٤٧]

مما يوحي أن أبابكر لم يكن بطرا يوم فارقه، وأنه صادق في خوفه من أن يذل في حضرته.

واتصل- وهو في نيسابور- «بالأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي، واستكثر **من مدحه** .. ونادم كثير بن أحمد» [٤٨] الذي هو ابن الأمير أبي نصر. على أن مدته لم تطل في نيسابور- إذ فارقها سنة ٣٥٣ إلى سجستان- إلا أنها تركت ثلاثة أشياء في حياته، أولها أنه أحب هذه المدينة، وأحلها في نفسه محلة خاصة جعلته يتخذها- فيما بعد- دارا يأمن بها على أهله وولده [٤٩] ، وثانيها أنه بقيت له علاقة طيبة بالأمير أبي نصر- بعد مفارقته- يدلنا عليها أنه شفعه في اصطناع أحد الفقهاء من تلاميذه [٥٠] ، وأنه بعث إليه بقصيدة من حبسه في سجستان [٥١] ، وثالثها أنه اتخذ من كثير بن الأمير أبي نصر

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/١٦

[٤٦] ينظر هجاؤه في اليتيمة ٤: ٢٠٤- ٢٠٥.

[٤٧] اليتيمة ٤: ١٠٨.

[٤٨] السابق ٤: ٢٠٥.

[٤٩] ينظر رسائله: ١٥٦.

[٥٠] ينظر السابق: ١٤٧- ١٤٩.

[٥١] تنظر قصيدته في اليتيمة ٤: ٢٠٥- ٢٠٦.." (١)

١١٥-الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر (٣٨٣)

"في الدخول، فدخل الحاجب وأعلمه، فقال الصاحب، قل له:

لقد ألزمت نفسي ألا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب، فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك، فقال له أبو بكر: إرجع إليه وقل له: هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء

فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال، فقال الصاحب: هذا يريد أن يكون أبابكر الخوارزمي، فأذن له في الدخول، فدخل عليه فعرفه وانبسط له» [٦٩] . وعلى أن هذه الرواية «ظاهرة التكلف والافتعال» [٧٠] إلا أن دلالتها على سعة حفظ أبي بكر تبقى قائمة، فقد كان أبوبكر يحفظ في هجاء المغنين وحدهم «ما يقارب ألف بيت» [٧١] .

ومن روايات شهرته ما يدل على سعة علمه باللغة، فقد قيل إنه دخل «على الصاحب في أول لقائه إياه فارتفع على الحاضرين في مجلسه من العلماء والأدباء- والجماعة لا تعرفه- فتساءلوا عنه وغاظهم ما رأوا منه، وقال أحدهم: من ذا الكلب - قولا سمعه أبوبكر- فالتفت إليه، وقال: الكلب من لا يعرف للكلب مائة اسم، ويحفظ في مدحه مائة مقطوعة وفي ذمه مثلها. فقال الصاحب: فأنت أبوبكر

---

[٦٩] الوفيات ٤: ٤٠١، وينظر الشذرات ٣: ١٠٥.

[٧٠] في الأدب العباسي: ٥٩، وقد سبق الدكتور زكي مبارك إلى شيء من هذا الرأي في النثر الفني ٢: ١٦٠.

[٧١] خاص الخاص: ٦٤.." (٢)

١١٦-الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر (٣٨٣)

"إني لأمنحك الصدود، وإنني ... قسما إليك مع الصدود لأميل

الشعر للأحوص الأنصاري، أحد بني عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، يقوله في كلمة يمدح بها عمر بن عبد العزيز.

وأول من تمثل به عبد الله بن المقفع الفارسي في بيت النار لما مر به بالبصرة.

[٤٤ ظ] ينشد في الغزل وأهله قول الأحوص [من الطويل] :

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٢٠

(٢) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٢٤

-[١٤٦٤]
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش إلا ما تلذ وتشتهي ... وإن لام فيه ذو الشنان وفندا
ينشد في المتميز غيظا، المفرط حردا «١» تحتمله [من الكامل] :
-[١٤٦٥]
النار تأكل نفسها ... إن لم تجد ما تاكله
ينشد في الصبر عن الوطن للمعاش [من الكامل] :

[١٤٦٤]- من قصيدة في شعره: ٥٧- ٥٨.
[١٤٦٥]- لابن المعتز، قاله من بيتين في ديوانه: ٣٨٩، ورواية صدره: فالنار ... أما رواية عجزة فهو: ... ما تأكله، وهو وهم.." (١)

١١٧-الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤)
"باب الرجل النابه الذكر الرفيع القدر
قال أبو عبيد: من أمثالهم في مثل هذا: ما بوم حليمة بسر.
وكان هشام بن الكلبي يخبر أنها حليمة بنت الحارث بن أبي شمر، وكان حديثها أن أباها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء، فأخرجت لهم طيبا في مركن فطيبتهم، وهي التي ذكر النابغة الذبياني في قوله:
تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى يوم قد جربن كل التجارب
يصف السيوف. وقد يضرب يوم حليمة لكل أمر متعالم مشهور. وقال أبو محمد الأموي: من أمثالهم في الرجل النابه: ما يحجز فلان في العكم.
أي إنه ليس ممن يخفى مكانه وأصله المتاع يغيب في الوعاء فيعكم، يقال منه: حجزته حجزا. قال: ومن أمثال العامة في هذا قولهم: هو أشهر من الفرس الأبلق.
ويروى عن عبيد الله بن الحر الجعفي إنه دخل على عبيد الله بن زياد بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، فقال له عبيد الله: خرجت مع الحسين فظاهرت علينا، فقال أبن الحر: لو كنت معه ما خفي مكاني. وقال النابغة الذبياني في الرجل النابه يمدح به بعض الملوك:
بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهم كوكب." (٢)
١١٨-الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤)

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أ بو بكر ص/٣٤٠
(٢) الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ص/٩٢

"العافية والستر قال أبو عبيد: ويقال في نحو منه: حلبتها بالساعد الأشد.

أي حين لم أقدر على الرفق أخذته بالقوة والشدة. وقال بعض **الأعراب يمدح رجلا** :

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا مال إلا من قنا وسيوف

وقال زهير بن أبي سلمى:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومنه قول أوس بن حارثة لأبنه مالك: يا مالك، التجلد ولا التبلد، والمنية ولا الدنية.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الضيم: من عز بز.

ويروى عن المفضل إنه قال: هذا المثل لجابر بن رالان الطائي مع صاحبين له، فأمرهم إن يقترعوا فقرعهم جابر، فخلى المنذر سبيله، وأمر بصاحبيه أن يقتلا، فعندها قال: جابر: " من غز بز " فذهبت مثلا. قال الأصمعي: ومن أمثالهم في هذا:." (١)

١١٩-الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤)

"وقال بعضهم: هذا المثل لامرأة من بني سعد، يقال لها العجفاء بنت علقمة، ويقال: إنه لكاهنة منهم: تنافر إليها نسوان، كل واحدة تذكر مجد أبيها، وتفخر به، فقالت الكاهنة: كل واحدة منكن بابيها معجبة، قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في نحو هذا: زين في عين والد ولده.

وروي الناس عن عمر بن عبد العزيز إنه قيل له: لو بايعت لأبنك عبد الملك مع فضله وشأنه وورعه، فقال: لولا أني أخاف أن يكون زين في عيني منه ما يزين للوالد من ولده لفعلت، ثم توفي عبد الملك قبل عمر. ومثل للعامة في مثل هذا.

من يمدح العروس إلا أهلها.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في نحوه: حميم الرجل وأصله.

باب تشبيه الرجل بأبيه.

الأصمعي وأبو عبيدة وأبن الكلبي كلهم قالوا: من أمثالهم في التشبيه: شنشنة اعرفها من أخزم.

وهذا المثل يروى عن عمر بن الخطاب، قاله في أبن عباس يشبهه في رأيه بأبيه. ويقال: إنه لم يكن لقريش مثل رأي العباس. وقد فسرنا هذا في غريب الحديث. ومنه قولهم:." (٢)

١٢٠-الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤)

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ص/١١٣

(٢) الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ص/١٤٤

"عينه فراره.

يقول: منظره يغنيك عن مسألته. والفرار: اختبار الشيء ومعرفة حاله، كما تفر الدابة. ومن أمثالهم في هذا قولهم: كفى برغائها مناديا.

وهذا مثل مشهور عند العالم. ومثلهم قولهم: تخبر عن مجهوله مرآته: وقال أبو الأسود الدؤلي يمدح المعطي قبل المسألة:

وإن أحق الناس إن كنت مادحا .. بمدحك من أعطاك والوجه وافر

يقول: يعطيك قبل أن تخلق وجهك بالسؤال، وقال الآخر:

أعطاك قبل سؤاله ... فكفاك مكروه السؤال." (١)

١٢١-الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة (٤٠٠)

"[٣٢٩]- أغنى عن ذا من التفة عن الرفة. التفة: دويبة تأكل اللحم. والرفة: التبن.

[٣٣٠]- أنا عذلة وأخي خذلة وكلانا ليس بابن أمة. يقول: أنا أعذل وأخي يخذل وكلانا ليس بابن أمة واحدة فنتفق. وقيل: كلانا ليس بابن هجين.

[٣٣١]- أنا دون هذا وفوق ما في نفسك. قاله علي بن أبي طالب عليه السلام لرجل مدحه نفاقا.

فصل

[٣٣٢]- است البائن أعلم. يضرب للرجلين يسأل أحدهما فيكون الآخر أعلم بما سئل صاحبه. وأصله أن رجلا وقف على رجلين يحلبان ناقة لهما، فسألهما عن الناقة لمن هي فضرط أحدهما، فقال الآخر مجيبا: است البائن أعلم. والبائن: الذي عن يمينها، والمستعلي: الذي عن يسارها، وأصله أن الحارث بن ظالم طلب ناقة له، فوجدها عند رجلين يحلبانها فصاح بهما ردا ناقة جاري، فضرط البائن منهما خوفا، وقال المستعلي: ما هي بناقة جارك. فقال الحارث هذا، فصار مثلا لكل من ينكر وشاهده حاضر.

[٣٣٣]- استي أخبثي. قاله رجل قدم إليه طيب فأخذ يلطخ به استه، فليم على ذلك فقال ذلك. أي إنما أجعله في أخبث موضع ببدني فحاجتي إلى تطييبه أكثر.

---

[٣٢٩]- الدرة الفاخرة ٣٢١/١ و ٣٢٢، سوائر الأمثال ٢٨١- ٢٨٢، جمهرة الأمثال ٨٤/٢، مجمع الأمثال ٦٣/٢ وفيها: «أغنى عنه» ، المستقصى ٢٦٤/١، وفيه: «أغنى عن ذا» ، لسان العرب (تفف) .

[٣٣٠]- مجمع الأمثال ٢٣/١، المستقصى ٣٧٧/١، اللسان (عذل) .

[٣٣١]- أمثال أبي عبيد ٤٥، فصل المقال ٣٣، مجمع الأمثال ٥٣/١، نكتة الأمثال ١٠ وفيها: «أنا دون ما تقول..» ، المستقصى ٣٧٧/١.

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ص/٢٥٤

قال أبو عبيد: «معناه أنه اتهمه بأنه يصفه بخلاف ما في قلبه» .

[٣٣٢]- أمثال الضبي ١٢٠، أمثال أبي فيد ٨٧، الدرة الفاخرة ٣٣٨/١، جمهرة الأمثال ١٣٨/١ و ١٤٢ و ٣٦٧/٢، مجمع الأمثال ٣٣٢/١ و ٤٠٥ و ٨٩/٢، المستقصى ١٥٤/١، تمثال الأمثال ١٧٦ وفيه: «است الحالب..» . اللسان (بين، سته) .

[٣٣٣]- أمثال الضبي ٥٧، أمثال أبي فيد ٨٧، الدرة الفاخرة ١٤٤/١، جمهرة الأمثال ١٣٧/١، مجمع الأمثال ٣٣٣/١ و ٤٠٥، المستقصى ١٥٩/١، اللسان (سته) .." (١)

١٢٢-الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة (٤٠٠)

"باب

[٣٣٨]- إنه لهتر أهتار.

[٣٣٩]- إنه لصل أصلال.

[٣٤٠]- إنه لداهية الغبر.

[٣٤١]- إنه لذو بزلاء.

---

[٣٣٨]- أمثال أبي عبيد ٩٩، فصل المقال ١٤٠، مجمع الأمثال ٢٧/١، المستقصى ٤٢٤/١، نكتة الأمثال ٤٩، زهر الأكم ١٢٦/١، اللسان (هتر، صلل) .

قال الميداني: «الهتر: العجب والداهية، يضرب للرجل الداهي المنكر. وقيل: الهتر: الباطل.

فإذا قيل: «فلان هتر» أي من دهائه يعرض الباطل في معرض الحق..» .

[٣٣٩]- أمثال أبي عبيد ٩٩، جمهرة الأمثال ٣٥٧/٢، فصل المقال ١٤٠، مجمع الأمثال ٢٧/١، المستقصى ٤٢٢/١، نكتة الأمثال ٤٩، زهر الأكم ١٢٢/١، العقد الفريد ٩٣/٣، اللسان (صلل، هتر) .

يضرب للرجل الداهية، وأصله من الحيات.

قال النابغة الذبياني في (ديوانه ١٢١) :

ماذا رزئنا به من حية ذكر ... نضناضة بالرزايا صل أصلال

[٣٤٠]- أمثال أبي عبيد ٩٩، فصل المقال ١٤١، مجمع الأمثال ٤٤/١، المستقصى ٤٢١/١، نكتة الأمثال ٤٩، اللسان (غبر) .

قال الزمخشري: «هو الدهر، أي هو داهية الزمان لشدة دهائه، وقيل: هو الحية التي طال عمرها فأضيفت إلى الدهر، وقيل: هو مصدر «غبر الجرح» إذا برئ ظاهره وباطنه دو أي هو كهذا الجرح، وقيل: الغبر: الماء الذي قد بقي زمانا. والداهية: الحية لأنها تسكن بقربه فتحميه فيغبر لذلك» .

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/٧٠

قال الحرمازي يمدح المنذر بن الجارودي (أمثال أبي عبيد ١٠٠) :

أنت لها منذر من بين البشر ... داهية الدهر وصماء الغبر

[٣٤١]- أمثال أبي عبيد ١٠٣، فصل المقال ١٤٧، مجمع الأمثال ٦٠/١، المستقصى ٤٢١/١، نكتة الأمثال ٥٢، زهر الأكم ١٢٠/١، اللسان (بزل) .

البزلاء: الرأي القوي الجيد، ومنه قول الشاعر:

إني إذا شغلت قوما فروجهم ... رحب المسالك نهاض ببزلاء

أي بالأمر العظيم.." (١)

١٢٣-الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة (٤٠٠)

"[١٢١٠]- من لا يذد عن حوضه يهدم. أي من لا يدفع عن نفسه يهتضم.

[١٢١١]- من يبغ في الدين يصلف. أي يمل ويكره فيقصر، ويروى «يصلف» : أي يبغض.

وفصل منه

[١٢١٢]- من يمدح العروس إلا أهلها أي من يصف الرجل إلا الأدنون به.

[١٢١٣]- من لك بالسانح بعد البارح السانح يتبرك به، والبارح يتشاءم به، أي من لي بالسعادة بعد الشقاء.

[١٢١٤]- من لك بأخيك كله أي من يستفرغ وسعه في مصلحتك، وقائله أبو الدرداء.

[١٢١٥]- من يشتري سيفي وهذا أثره قاله الأغلب «١» ، وكان قد ضرب به عنق بعير قد

[١٢١٠]- أمثال أبي عبيد ٢٦٩، مجمع الأمثال ٣١٣/٢، المستقصى ٣٥٩/٢، العقد الفريد ١٣٠/٣.

وهو من قول زهير في (شرح ديوانه ٣٥) :

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم.

[١٢١١]- أمثال أبي عبيد ١٥٩، جمهرة الأمثال ٢٤٨/٢، مجمع الأمثال ٣٠٩/٢، المستقصى ٣٦١/٢، نكتة الأمثال ٩٤، اللسان (صلف) .

قال الزمخشري: «من يتكبر في الدين على الناس ويرى له عليهم فضلا يقل خيره عندهم ولم يحظ عندهم، يضرب في الحث على مخالطة الناس مع التمسك بالدين.

[١٢١٢]- أمثال أبي عبيد ١٤٤، جمهرة الأمثال ٣٥٠/١، مجمع الأمثال ٣١١/٢، المستقصى ٣٦٤/٢، العقد الفريد ١٠٢/٣.

[١٢١٣]- أمثال أبي عبيد ٢٤٥، جمهرة الأمثال ٢٥٩/٢، مجمع الأمثال ٣٠١/٢، نكتة الأمثال ١٥٤، وفيها «من لي..» ، المستقصى ٣٥٩/٢، العقد الفريد ١٢٥/٣، اللسان (برح، سنح) ، المخصص ٢٥/١٣.

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/٧٢

[١٢١٤]- أمثال أبي عبيد ٥١، الفاخر ٢٦٥، جمهرة الأمثال ٣١٠/١ و ٢٨٣/٢، فصل المقال ٤٤، وفيه: «من لك يوما..» ، مجمع الأمثال ٣٠١/٢، المستقصى ٣٥٩/٢، نكتة الأمثال ١٤، العقد الفريد ٨٤/٣.
[١٢١٥]- أمثال أبي عبيد ٢٢٣، الفاخر ١٦٥، جمهرة الأمثال ٢٥٧/٢، فصل المقال ٣١٩، مجمع الأمثال ٣٠٦/٢، المستقصى ٣٦٣/٢، نكتة الأمثال ١٤٠، العقد الفريد ١١٢/٣.." (١)

١٢٤-الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة (٤٠٠)

"ملك ذا أمر أمره ٢٥٥

الملك عقيم ٨١

ملكت فأسجح ٢٥٥

من أبعد أدوائها تكوى الإبل ٢٤٥

من أجدب انتجع ٢٤١

من استرعى الذئب فقد ظلم ٢٣٩

من استغنى كرم على أهله ٢٣٩

من أشبه أباه فما ظلم ٢٤٠

من اشترى اشتوى ٢٤٢

من أكثر أهجر ٢٤١

من التوقي ترك الإفراط في التوقي ٢٤٥

من حفر مغواة وقع فيها ٢٤٠

من حفنا أو رفنا فليترك ٢٤٠

من حقر حرم ٢٤١

من دخل ظفار حمر ٢٣٨

من سره بنوه ساءته نفسه ٢٣٩

من سلك الجدد أمن العثار ٢٣٩

من شر ما ألقاك أهلك ٢٤٥

من صانع لم يحتشم ٢٤٢

من عال بعدها فلا اجتبر ٢٣٨

من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ٢٤٠

من عز بز ٢٤١

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/٢٤٤

من العناء رياضة الهرم ٢٤٥

من قل ذل ومن أمر فل ٢٤١

من كان ذا دهن طلى استه ٢٤٠

من كلا جانبيك لا لبيك ٢٤٥

من لا حاك فقد عاداك ٢٣٨

من لانت كلمته وجبت محبته ٢٣٩

من لا يذد عن حوضه يهدم ٢٤٤

من لك بأخيك كله ٢٤٤

من لك بالسانح بعد البارح ٢٤٤

من مأمنه يؤتى الحذر ٢٤٥

من نجا برأسه فقد ربح ٢٣٨

من يأت الحكم وحده يفلح ٢٤٣

من يبغ في الدين يصلف ٢٤٤

من يجتمع يتقعقع عمده ٢٤٣

من ير يوما ير به ٢٤٢

من يسمع يخل ٢٤٢

من يشتري سيفي وهذا أثره ٢٤٤

من يطل أير أبيه ينتطق به ٢٤٢

من يكن حذاء تجد نعلاه ٢٤٢

من يلق أبطال الرجال يكلم ٢٤٣

من يمدح العروس إلا أهلها ٢٤٤

من ينكح الحسناء يعط مهرها ٢٤٢

المنايا على الحوايا ٨٥." (١)

١٢٥-الأمثال من الكتاب والسنة الترمذي، الحكيم (٣٢٠)

"هذه الأشياء فهذه كلها جنود القلب اجتمعت على عسكره في صدره من العلم به فالمعرفة كنز القلب والنفس سفينة الكنز في بحر الله الأعظم فإذا أثنى العبد على ربه **أو مدحه أو** دعاه باسم من أسمائه فإنما يخرج كلمته من فيه على قدر سلطانه من القلب ومملكة القلب

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/٣٤٦

وكذلك أعمال أركانه فإنما يصعد ما يخرج منه إلى الله على قدر قوته في مملكته وسلطانه
مثل الهوى إذا مازج العقل في أمر واحد

مثل الهوى إذا مازج العقل في أمر واحد كمثل ماء صاف كالطل في الصفاء مازجه ماء من مياه الأنهار ففي ذلك الماء ترى الأشياء كلها كالمرآة إذا نظرت فيها وفي ماء الأنهار لا يرى إلا الخيال أمير بسط عدله في رعيته ودبر سلطانه فأعد سجنا وعقوبات لمن خلع يده عن الطاعة وفرق أعماله بين عماله وأعد حاجبا وخليفة ومرتزقة وأظهر كنوزه وقوته وأمر ونهى وأعلم الرعية أن من ائتمر بأمره فهو الوجيه عنده والخطير لديه المثاب على ذلك المقضي عنده حوائجه المتخذ لنفسه عنده قدرا حتى تظهر عنده مرتبته ومن لم يأتمر بأمره وركب هواه خلق وجهه عنده." (١)

١٢٦-الأمثال من الكتاب والسنة الترمذي، الحكيم (٣٢٠)

"ماء الحياة فإذا لم يكن القلب حيا لم تكن له تلك المحبة التي من الحياة العطائية فإذا هذه الأسماء له كالأشجار التي قد انقطع ماؤها فلم تثمر ولم تتورق ولم تتورد ويبست الأشجار فلا تصلح إلا للحرق

وإذا أجرى ماء الحياة وانتبه القلب وحيي بالله جاءت المحبة

فبحلاوة المحبة تحلو الأسماء ويجد القلب لذة تلك الحلاوة ويرطب بذلك اللطف لأن في الأسماء صفات المحبوب ولطفه وآلاءه وأخلاقه وكرمه ورحمته وأفضاله فعلى قدر محبته له يجد حلاوة الصفات واللطف والآلاء والأخلاق والعطف والكرم وتعظم أفعاله عندك ويأخذ من قلبك سلطان ذلك الفعل فإذا أثنى على ربه **أو مدحه أو** دعاه باسم من أسمائه فإنه يخرج كلمته من فيه على قدر سلطانه من القلب ومملكة القلب من الحياة والمحبة

مثل من يردد ذكر الله في قلبه

مثل من يردد ذكر الله في قلبه ولسانه مثل ماء راكد في موضع." (٢)

١٢٧-الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"فى معجم الأدباء عن أبى طاهر السلفى قال: ومما أنشدنا القاضى أبو أحمد الموحد بتستر قال: أنشدنا أبو حكيم العسكرى اللغوى قال: أنشدناه أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى لنفسه بالعسكر:

إذا كان مالى مال من يلفظ العجم «١» ... وحالى فيكم حال من حاك أو حجم

فأين انتفاعى بالأصالة والحجى ... وما ربحت كفى من العلم والحكم

ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالتى ... فلا يلعن القرطاس والحبر والقلم

كذلك تدل الأبيات الآتية على انه كان يمارس البيع والشراء بنفسه، وأنه كان فى مجتمع لا يقدر العلماء والأدباء استمع

---

(١) الأمثال من الكتاب والسنة الترمذي، الحكيم ص/١٦٣

(٢) الأمثال من الكتاب والسنة الترمذي، الحكيم ص/٢٧٠

اليه يقول:

جلوسى فى سوق أبيع وأشترى ... دليل على أن الأنام قرود

ولا خير فى قوم تذل كرامهم ... ويعظم فيهم نذلهم ويسود

ويهجوهم عنى رثاثة كسوتى ... هجاء قبيحا ما عليه مزيد

قال ياقوت فى معجمه (واما وفاته فلم يبلغنى فيها شيء غير انى وجدت فى آخر كتاب الأوائل من تصنيفه. وفرغنا من املاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة) وكتاب الأوائل هو آخر ما صنف المؤلف، ولم يعثر على أثر فى التصنيف بعد هذا العام، ولهذا فان ياقوت يرى انه توفى سنه ٣٩٥ هـ. رحمه الله رحمة واسعة **وقد مدحه أحد**." (١)

١٢٨-الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"اذا بصروا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

فغضب سليمان، وقال لنصيب: أنشد مولاك فانشد

أقول لركب قافلين تيمموا ... قفاذات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبرونا عن سليمان إننى ... لمعروفه من أهل ودان طالب

فعاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فأعطاه وحرم الفرزدق، قلنا: وشعر الفرزدق أحسن وأجود، وأكثر طلاوة، وأبين بلاغة وفصاحة، ولكنه مفارق لحسن الأدب، ولما يوجبه العقل، لأن العاقل لا يفتخر بحضرة السلطان، **ولا يمدح نفسه** عند الملوك، وأعقل الناس أخضعهم للسلطان، والكبر عليهم هلكة.

أول لواء عقد

أخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن رجاله قال:

أول لواء عقده رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لواء أبيض لحمزة، حمله مرثد حليف حمزة فى السنة التى هاجر فيها فى شهر رمضان، بعثه فى ثلاثين رجلا من المهاجرين يعترض عير قريش مقبلة من الشام، فلقى أبا جهل وأبا سفيان فى ثلاثمائة، فحجز مجدى بن عمرو الجهنى بينهم، فانصرفوا من غير قتال.

وكانت رايته يوم حنين سوداء من برد لعائشة، وأول ما عقدت الرايات يومئذ، وكانت قبل ذلك الألوية. وكانت راية على يوم صفين سوداء، يحملها الحضين بن المنذر، أبو ساسان، وحضين بالضاد المعجمة، وليس فى العرب." (٢)

١٢٩-الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

---

(١) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/١٣

(٢) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/١٢٠

"ما أن رأيت ولا سمعت كما أرى ... شعرا أرجله وآخر انتف

أهدى لذاك الله فضل خلافة ... ولذاك جنات النعيم تزخرف

هلك الخليفة يا لأمة أحمد ... وأتاكم من بعده من يخلف

فابكوا لمصرع خيركم ووليكم ... واستبشروا بقيام ذا وتشرفوا

فأخذه أبو الشيص، **فقال يمدح محمد** الامين ويرثى هارون:

جرت جوارى السعد والنحس ... والناس فى ماتم وفى عرس

العين تبكى والسن ضاحكة ... فنحن فى كربة وفى أنس

يضحكنا القائم الامين ويب ... كينا وفاة الإمام بالأمس

أول ما ورد على أبى بكر (رضى الله عنه) حين استخلف

أخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر عن المدائنى قال: بعث أبو بكر خالد بن الوليد على العراق، وكتب الى المثنى بن حارثة ان يطيعه، فاستقبله بالنباج، «١» وأتاه أبجر بن جابر فقال له: قدمت خير مقدم، ويعظم الله لك المغنم، ويظهرك على العجم، قال خالد: لو شئت ان تقول الشعر لقلته.." (١)

١٣٠-الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وسألوه ان يؤخر النيروز شهرا، فكتب الى هشام بن عبد الملك- وهو الخليفة- فقال هشام: أخاف أن يكون ذلك من قول الله تعالى إنما النسيء زيادة في الكفر

«١» فلما كان أيام الرشيد، اجتمعوا الى يحيى بن خالد البرمكى وسألوه أن يؤخر النيروز نحو شهر، فعزم على ذلك، فتكلم اعداؤه فيه، وقالوا: يتعصب للمجوسية، فأضرب عنه، وبقى على ذلك الى اليوم.

وأحضر المتوكل ابراهيم بن العباس، وأمره أن يكتب عنه كتابا فى تأخير النيروز بعد أن يحسبوا الايام، فوقع العزم على تأخيره الى سبعة وعشرين يوما من حزيران، فكتب الكتاب على ذلك، وهو كتاب مشهور فى رسائل ابراهيم.

وانما احتذى المتوكل بالله ما فعله المتوكل الا أنه قد قصره فى أحد عشر يوما من حزيران، فقال **البحترى يمدح المتوكل** ويذكر تأخير النيروز:

لك فى المجد أول وأخير ... ومساع صغيرهن كبير

ان يوم النيروز عاد الى العهد ... الذى كان سنه أردشير

انت حولته الى الحالة الأولى وقد كان حائرا يستدير وافتتحت الخراج فيه فللأمة فى ذاك مشهد مذكور قال احمد بن يحيى البلاذرى: حضرت مجلس المتوكل وابراهيم ابن العباس يقرأ الكتاب الذى انشأه فى تأخير النيروز، والمتوكل يعجب من حسن عبارته، ولطف معانيه، والجماعة تشهد له بذلك، فدخلتنى نفاسة، «٢» فقلت: يا أمير المؤمنين، فى هذا

---

(١) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/١٤٧

الكتاب خطأ، فأعادوا النظر، فقالوا: ما نراه، فما هو فقلت: أرخ السنة الفارسية بالليالى، والعجم تؤرخ بالايام، واليوم عندهم اربعة وعشرون ساعة، يشتمل على الليل والنهار، وهو جزء من." (١)

١٣١-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وقال: إن رأيت تأذن لى فأنصرف إلي أبوي فعلت. قال فاغرو رقت عينا الفتى، ثم قال: ائتني بدواة وقرطاس، فأتاه بهما فقعد حجزة «١» فكتب رقعة، ثم عاد الي مجاسه ثم قال للغلام انصرف الى وقت رجوعي اليك فبينا نحن كذلك إذ جاء رجل يستأذن على الفضل، فقام اليه الفتى فقال: توصل رقعتى هذه الي الأمير قال: وما في رقعتك قال: أمدح نفسى وأحث الأمير على قبولي، قال: هذه حاجة لك دون الأمير، فان رأيت أن تعفينى فعلت، قال قد فعلت. فعاد الى مجلسه فخرج الحاجب فقام إليه، فقال له مثل مقالته الأولى، فاستظرفه الحاجب، وقال: إن رجلا يتصل بمثل الفضل يمدح نفسه لا يمدح الفضل عجيب. فأخذ منه الرقعة ثم دخل فلوحها للفضل فقرأ منها سطرين وهو مستلق على فراشه، ثم استوى قاعدا وتناول الرقعة فقرأها، فلما فرغ من الرقعة قال للحاجب: أين صاحب الرقعة قال: أعز الله الأمير، لا والله لا أعرفه لكثرة من الباب. فقال الفضل أنا أنبذه لك الساعة، يا غلام! اصمد القصر فناد: أين مادح نفسه فقام الغلام فصاح، فقام الفتي من بيننا بغير رداء ولا حذاء، فلما مثل بين يدي الفضل قال له: أنت القائل ما فيها قال نعم! قال أنشدنى فأنشأ الفتى يقول:

أنا من بغية الأمير وكنز ... من كنوز الأمير ذو أرباح

كاتب حاسب خطيب بليغ ... ناصح زائد على النصاح

شاعر مفلق أخف من ال ... ريشة مما يكون تحت الجناح

ثم أروي عن ابن هرمة لل ... ناس بشعر محبر الايضاح." (٢)

١٣٢-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وقال يمدح الرشيد، ويذكر أمر الفضل وما صنعه فى أمر يحيى:

لتمد برز الفضل بن يحيى ولم يزل ... يسامي من الغايات ما كان أرفعا

رآه أمير المؤمنين لملكه ... كفيلا «١» لما أعطى من العهد مقنعا

قضى بالتي سدت «٢» لهارون ملكه ... وأجيت ليحيى نفسه فتمتعا

فأمست بنو العباس بعد اختلافها ... وآل على مثل ربذى ترمعا «٣»

لئن كان من سدى «٤» القريض أجاده ... لقد صاغ إبراهيم فيه وأوقعا

قال أبو بكر: يعنى أن ابراهيم بن ميمون الموصلى المغنى غنى في هذا الشعر.

وقال يمدح الفضل بن يحيى، ويذكر أمر يحيى بن عبد الله بن حسن:

---

(١) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٢٧١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٤/١

إن شمل الشيب قناع. البلى ... مفارقا منى وأصداغا

فقد أرى أشوس ذامرة ... وحية أربد لداغا

يأنس بى الصيد إذا رمته ... فصار إما شئت رواغا

كم عاقل أحظى وكم جاهل ... أنشغه العلقم انشاغا

وشادن أحور ذي صيغة ... حسنها الرحمن إذ صاغا

يسكن من بغداد في كرخها ... حيث رأيت القصر والباغا

زار بقزوين خيال له ... يسرى على قصد وماراغا

بات يناغينى فياليته ... كان إذا الصبح بد اناغا

يا رب موسى والتى قلتها «٥» ... أصبح في الأحراز ولاغا." (١)

١٣٣-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وكان غضب على امرأته ثم ردها فليم فى ذلك فقال:

إن تكن قرة عينى ... أسقطت في الناس سقطه

أو تكن مرت برهد «١» ... فلقد جاءت بغبطه

والنميري له كا ... نت على المنبر ضرطه

ثم قد أصبح ما ... بعد له «٢» صاحب شرطه

وقال يهجو مغنية:

فرجها دن «٣» بشوط ... وهى من خلف ضروط

فاذا واقعتها ... فهو خروط ضروط «٤»

وقال يهجو:

قد رأينا حسن سابا ... طك والدار الطويله

وعلمنا أن فيها ... كلما تلفى القبيله

غير أن الجن لا ... تحسن في خبزك حيله

حدثنى الصولى، قال: حدثناعون، قال: مدح حمدان بن أبان بن عبد الحميد ابن أبان ابراهيم بن رباح فلم يثبه، وقال: لا أعطي والله زوج حسنوية العاهرة على مدحه ثوابا، فقال يهجوه:

يا ابن رباح أنت في صوره ... تورث من دب وخنزيره

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢٠/١

ما زلت ترعى بين أعفاجها ... سلاح مخمور ومخموره

حتى بدا رأسك من فرجها ... يشبه قبحا رأس سنوره." (١)

١٣٤-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وكم من لذة قد أع ... قبت صاحبها حسره

وفى الشرب «١» عدوان ... مصبان «٢» على فجره

كلا الشخصين قد أرص ... د أن يختل بالغدره

إلى أن قام أيوب ... من البيت الي الحجره

أعد الشر للقوم ... مفاجاة على غره

أتاهم خاتلا كالل ... ص يمشى قطرة قطرة

فأعلى رأس عباد ... على الغفلة آجره

فثار القوم للحرب ... على الكرة والفره

فعين اللاطم الوج ... ه بالكفين مخضره

وعباد له في وج ... هه من دمه غره

وهذا مثل سكران ... وهذا مثل ذى مره

حكوا في فعلهم هذا ... هراش الهر والهره

وفي شربه ولهوه، ووصف مجلس الزهري الذي مدحه، يقول أبو شاكر

ألا رب حديث ل ... نبي الله مأثور

بألا يدخل الجنة ... أهل الإفك والزور

كمثل الأعور المعوو ... ر والقوم المعاوير

وشخص لا أسميه ... من اهل المجد والخير

حبانى صفو ود من ... ه ما شيب «٣» بتكدير

وشرب من بني زهرة ... أمثال الدنانير

توافوا يوم دجن مذ ... كر للهو ممطور." (٢)

١٣٥-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"لبنى زافر سحائب أشجا ... ن وظل على العشيرة ضافي

كفرت نعمة بنو الحجا ... ف وتولت منيعة الاعطاف «١»

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٥٥/١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٦٨/١

بعد فك الاغلال عن عبد رب ... ومسامير قيده العزاف

يسكن الطير فى الشباك ولا ... تسكن روعات قلبه الرجاف

معصم بالفرار تحمله الره ... بة بين الإيضاع والإيجاف

قال جبلة: وقد أنشد مسعر المنصور بيتين من هذه القصيدة لأنه هلالى، وبنو هلال قد ولدوا بنى هاشم أم ولد العباس بن عبد المطلب، أم الفضل الهلالية.

مختار شعر أشجع فى المديح وغزله داخل فيه

قال يمدح جعفر بن يحيى في قصيدة أولها:

أقفر بعد الرباب ملحوب ... خود عليها الجمال مصبوب

غلبت والحب من يغالبه ... فهو بحكم الحبيب مغلوب!

أما لمستوهب وصالكم ... حق وإن قل منك موهوب

رحلت وهما يحثه أمل ... فهو كبرق تلاه شؤبوب

إلي نجيب في بيت مملكة ... يكنفه سادة مناجيب

أحيا ابن يحيى النوال مغتربا ... فكل مجد إليه مجلوب «٢»

وكل بذل زكت من اسبه ... فهو إلى البرمكى منسوب

ترب معروفه عوائده ... والعرف عند الكرام مربوب

لابس تاجين تاج مكرمة ... وتاج ملك عليه معصوب." (١)

١٣٦-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"محب من جعفر طلاقته ... وبذل سمح الأخلاق محبوب

وقال يمدح جعفر بن يحيى:

قف بأطلال لسلمى ... دارسات موحشات

وبها وحش ظباء ... كالظباء الآنسات

كن أسباب المنايا ... ومحل الشهوات

بين وصل وصدود ... كحياة وممات «١»

وفلاة ذات أكل ... للحوم اليعملات

جزتها والليل داج ... ضارب بالجنبات

أبتغي من آل يحيى ... ملكا جم الهبات

خلق الله ابن يحيى ... للحجا والمكرمات

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٩٢/١

وصل الله يديه ... بالمنايا والصلات

فهو يعطيك ابتداء ... قبل نوب النائبات

قصر الله بايجا ... ز «٢» له عمر العداة

بأبى الفضل بن يحيى ... ذي الأيادي السابغات؛

عز ذو الدين وذلت ... عنق من كل عاتى

ففداء لابى الفض ... ل على رغم العداة؛

كل عاص لنوال ... ومطيع العاذلات

قد وصفناك ولكن ... فقت بالفضل صفاتى." (١)

١٣٧-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وقال يمدح محمد الامين:

حمد السري وتصرم الإدلاج ... ولكل ضيق شديدة إفراج

فقال فيها:

ملك أبوه وأمه من نبعة ... منها سراج الأمة الوهاج

شربا بمكة فى ربا بطحائها ... ماء النبوة ليس فيه مزاج

ملك على أمواله لنواله ... سطو يكون لها به إزعاج

خير البرية للبرية من به ... وضح الهدى للناس والمنهاج

قال أبو بكر: وله أشعار فى الحاجات ملاح مشهورة علي هذه القافية:

قد خرجت حاجات من يرهج ... ولم يضع «١» من حقهم منهج

وليس فيهم رجل واحد ... منى إلى حاجته احوج

يريبنى أنى أرى حاجتى ... تدخل في الحاج ولا تخرج

قد قلت إذ حسرنى حاسد ... بكل ما أكرهه يلهج

قد يدرك الأمر البطيء المدى ... ويحرم الأمر الذي يدلج

وقال على قافية الحاء

ليس للحاجات «٢» الا ... من له وجه وقاح

ولسان طرمذان ... وغدو ورواح

إن تكن أبطأت ال ... حاجة عنى والسراح «٣»." (٢)

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٩٣/١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٩٤/١

١٣٨-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"فعلى الجهد فيها ... وعلي الله النجاح «١»

وقال يمدح الفضل بن الربيع على قافية الدال:

غلب الرقاد على جفون المسعد ... وغرقت في سهر وليل سرمد

قد جد بى سهر فلم أرقد له ... والنوم يلعب فى جفون الرقد

ولطالما سهرت بحبى أعين ... اهدى السهاد لها ولما أسهد

أيام أرعى فى رياض بطالة ... ورد الصبا منها الذى لم يورد

لهو يساعده الشباب ولم أجد ... بعد الشبيبة فى الهوى من مسعد

ما الدهر الا الناشئان تواليا ... يوم يروح لنا ويوم يغتدى

فالأمس ليس براجع لك عهده ... واليوم ليس بمدرك ما في الغد

وخفيفة الأحشاء غير خفيفة ... مجدولة جدل العنان الأجرد

غضبت على أردافها أعطافها ... فالحرب بين إزارها والمجسد

خالفت فيها عاذلا لى ناصحا ... ورشدت إذ خالفت قول المرشد

لأحملن مآربى عيدية ... حملا لحاجات الفتى المتورد

ينشرن نقع القاع حين يطأنه ... ويطرن أفراخ الحصا بالغرقد «٢»

أأقيم محتملا لضيم حوادث ... مع همة موصولة بالفرقد

وأرى مخايل ليس يخلف برقها ... للفضل إن رعدت وإن لم ترعد

للفضل أموال أطاف بها الندى ... حتى جهدت وجوده لم يجهد

يا ابن الربيع حسرت شكري «٣» بالذى ... أوليتنى في عود أمرك والبدى

أوصلتنى ورفدتنى وكلاهما ... شرف فقأت به عيون الحسد." (١)

١٣٩-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"ووصفتنى عند الخليفة غائبا ... وأذنت لي فشهدت أفخر مشهد

وكفيتنى منن الرجال بنائل ... أغنى يدى عن أن تمد إلى يد

وقال يمدح جعفر بن يحيى:

أصبحت محسودا على موضع ... منك ومثلى بك محسود

وكيف لا أحد من ظله ... على جميع الناس ممدود

يا فاخرا بالجود مستعليا ... بجعفر يفتخر الجود

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٩٥/١

أغر صنديد إذا ما بدا ... أطرقت الصيد الصناديد

وقال على قافية **الراء يمدح محمد** بن منصور بن زياد: «١»

عزم النوى يعنف بالصبر ... ويسلم الوصل الي الهجر

قد كنت أبكي من نوى ليلة ... فكيف بالجمعة والشهر

أسلمنى البين إلى لجة ... للهم تنسى لجة البحر

أحارب الليل فما ينجلى ... حزنى به الا مع الفجر

أخلو بأحزانى وفكرى به ... والحزن مقرون مع الفكر

اذا دعى شوقي به عبرة ... فاضت على الخدين والنحر

أمسى ابن منصور رجاء الوري ... مؤملا في العسر واليسر

يسلك في الكل طريق الندى ... . «٢» طرق الغدر

ويجعل البشر دليلا على ... توفير ما يبذل من وفر

كما يدل البرق في ومضه ... لرائد الخصب على القطر

شرى ابن منصور بأمواله ... مكارما تبقي علي الدهر." (١)

١٤٠-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"ما هو إلا بدر سعد أتى ... لأربع زادت على العشر

حياته تحيي جميع الورى ... وموته قاصمة الظهر

وقال يمدح طاهر بن الحسين «١» ويذكر خروجه:

لقد سرني من ذى اليمينين طاهر ... تجاوزه بالعفو عن كل غادر

أتى من طلوع الشمس كالشمس أطلعت ... لنا وجهها الا على «٢» كل ناظر

كأن ستور الغيب وهى حصينة ... تكشفها للخط آراء طاهر

سما لملوك جور الله فعلهم ... لما اجترموا والله ليس بجائر

وفتحت الدنيا لهم شهواتهم ... وزين ما فيها لهم كل فاخر

اذا استتبعتهم نعمة في طريقها ... أزلهم عنها ركوب الجرائر

فإن عوتبوا فيها أحالوا بدينهم ... على ما تواتيه صروف المقادر

ملوك أرادت أن تجد حبالها ... من الله تعسا للجدود العواثر

أمستهم الدنيا به من عذابها ... وأظهر منهم كامنات السرائر

فلم تبك دنيا فارقوها عليهم ... ولا بهم سرت بطون المقابر

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٩٦/١

وأقسم لولا طاعة طاهرية ... محبتها مخلوطة بالضمائر
إذا ثوب الداعى بها زعزعت له ... متون القنا الخطي بين العساكر
لغالت بني العباس والملك دعوة ... مفرقة الأناب بين العشائر
فاردى عداهم بالرديني طاعنا ... وكل رهيف الحد للضرب باتر
يلين إذا مامست الكف صقله ... ويخشن في مس الطلى والأباهر
فأنفذ حكم الله فيما أراده ... وما مع حكم الله أمر لآمر." (١)

١٤١-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"بخيل يحار الطرف فى جنباتها ... أوائلها مشفوعة بالأواخر
فقل لرجال الدولتين ألا افخروا ... بطاهر العالي على كل فاخر
سلبت رداء الملك ظالم نفسه ... وصنت الذى ولاك قصم الجبابر
ولم تظلم «١» المخلوع شيئا ولا الذى ... علوت بذكراه فروع المنابر
فطأطأت أعناقا وكانت رفيعة ... تجاوز أبراج النجوم البواهر
وقد كان إشهاد على الشرط مودع ... ببيت الحرام والصفا والمشاعر
فرام الأمين النقض فالتاث أمره ... برأى غواة فيه باد وحاضر
ترات لدين الله أدرك ثأرها ... على عز دين الله أكرم ثائر
فلما قضى النحب العراقي عاجها ... إلى نحبه بالشام قب الخواصر
أقول وقد خيلت لديهم خيوله ... لكثرتها سرب القطا المتبادر
عليكم بأسباب يشد متونها ... إذا جذبتها الحرب فتل المرائر «٢»
خذوا العروة الوثقى من الأمر ترشدوا ... ولا تشردوا عنها شرود الأباعر
وخافوا من السلطان بادر أمره ... فلن يملك المحتاط رجع البوادر

وقال يمدح القاسم بن الرشيد:

سل الفجر عن ليلى إذا طلع الفجر ... وعن نشر أحزان يموت لها الصبر
أراضية سلمى بما صنع الدهر ... وإبعاده وصلا دنا معه هجر
أرتنا الليالى غدرها بعد ما وفت ... و «٣» نخش منها أن يكون لها غدر
ليالي لا أعصى وأعصي عواذلي ... وتشفع لى تسع تقدمها عشر
سميع لما أهوى سريع إلى الصبا ... وفى أذني عن لوم من لامنى وقر." (٢)

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٩٧/١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٩٨/١

١٤٢-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"الى ابن أمير المؤمنين ومن له ... مشابهة للشمس يتبعها البدر

إذا ما عدمنا الفجر خضنا بوجهه ... دجى الليل حتى يستبين لنا الفجر

ملوك بأسباب النبوة طنبوا ... بيوتهم فاستحكمت مرة شزر

فصاعتهم نور وعصيانهم دجى ... وحبهم دين وبغضهم كفر

حبانا أمير المؤمنين بسائس ... على وجهه سيما الطلاقة والبشر

بمستقبل في ملكه وشبابه ... أناف به العز المؤيد والقدر

عليه حلال الكبرياء وماله ... سوى هيبة يسمو النوال بها كبر

من الجوهر المخبور في السوم قدره ... يزيد قلوب الناس عجبا به الخبر

كريح الخزامى حركت نشرها الصبا ... تزيدك طيبا كلما زادها النشر

وما امتنعت من عهده نفس مسلم ... بشرق ولا غرب أتاها له ذكر

من الذهب الإبريز صيغ وإنما ... من الطينة البيضاء يستخلص التبر

لقد نطقت أيامكم بفخاركم ... فأغنتكم عن أن يفوه بها الشعر

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد:

لقد ذكرتنى الدارمية دورها ... و إن شحطت عنها وبان دثورها

كأن رسوم الدار بعد أنيسها ... صحائف رهبان عواف سطورها

ولم أر يوما كان أفظع في الهوى ... من اليوم سارت فيه عيرى وعيرها

غدت بهم ريح الشمال فأنجدوا ... وراحت بنانحو العراق دبورها

وذكرنى العيش التي قد تصرمت ... بشاشته أطلال سعدى ودروها

ليالي سعدى لا تزال تزورنى ... على رقبة من أهلها وأزورها

وإذ أنا مثل الغصن ينآد فى الثري ... ويسمو بأغصان يرف نضيرها." (١)

١٤٣-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وراحت بهم أوغدت أينق ... تخب على الأين أو توضع

أتطمع فى العيش بعد الفرا ... ق لبئس لعمرك ما تطمع

ترجى هجوعك من بعدهم ... وأنت من الآن ما تهجع

لعمري لقد قلت يوم الوداع ... وأعلنت قولك لو يسمع

فما عرجوا حين ناديتهم ... ولا آذنوك ولا ودعوا

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١/١٠٠

ألا إن بالغور لى حاجة ... فما يستقر بى المضجع

إذا الليل ألبسني ثوبه ... تقلب فيه فتى موجع

وقال يمدح جعفر بن يحيى، ويسأله أن يشترى له غلاما:

تغيرت المنازل والرباع ... وقيعان الأراكة والتلاع

ديار الحى مالك بعد سلمى ... تعلاك اكتئاب واختشاع

أجار بك الزمان ولا امتناع ... لما يجنى الزمان ولا دفاع

ومالك يا طاول ديار سلمى ... جواب مسلمين ولا استماع

أينصرم الزمان ولم تعودى ... إلى دنياك أيتها البقاع

بها بسط الغيوث منورات ... كما نسجت يمانية صناع

إذا نام الخلى فلا منام ... يطيف بمقلتي ولا اضطجاع

وكان العرب يوصل لي سرورا ... ففرقه تن١ء وانقطاع

فلما أن رأيت الصفو كدرا ... وفي العالي من العيش اتضاع

بعثت العيس تسرع بالفيافي ... قوائمها المقومة السراع

إلي ملك يدين المال منه ... سماح لا يطيف به امتناع

له القدم التى سبقت سواه ... إلى العلياء والشرف البقاع." (١)

١٤٤-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"ألا أيها الربع الذى قسم البلى ... بقية مغناه رسوما وأربعا

لئن سلبتك الريح فينان عيشة ... لقد كنت منشور الذوائب أرفعا

لقد هلهلتك الريح حتى كأنما ... كستك من الإبهاج ثوبا مضلعا

فنادت بك الأيام أن لست راجعا ... وصاح البلى في جانبيك فأسمعا

ويا حسرة أدت إلي القلب لوعة ... فلم أستطع للهم إذ جاش مدفعا

جبيب دنا حتى إذا ما تطلعت ... إلى قربه الأعناق بان فودعا

فكان كلمع البرق أومض ضوؤه ... فلاخفا الإلحاظ سار فاسرعا

ولم أر مثلينا غداة فراقنا ... مودع إلف لم يمت ومودعا

وما زالت الأيام تدخل بيننا ... وتجذب حبل الوصل حتى تقطعا

سأرتاد للحاجات عبسا شملة ... تغول حبالا عند شد وأنسعا

وليس لها من مقصد دون جعفر ... وإن لقيت عذبا رواء ومربعا

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٠٣/١

هو الغيث من أى الوجوه انتجعته ... وجدت جنابا مستصابا ومشرعا

فلا سعة الأموال تبلغ جوده ... ولا ضيقها ينهاه أن يتوسعا

ومازال يتلو والدا بعد والد ... إلى غاية خفاضة من ترفعا

ويتعب في حمل المكارم نفسه ... ولو شاء كان المستريح المورعا

وما وجد المداح حين تخيروا ... لمدحهم إلا أبا الفضل موضعا

وقال يمدح جعفر بن يحيى:

أسعد فوادا دائم الخفق ... وكفاك ما ألقى من العشق

لا تندبن طلول منزلة ... أنحى عليها الدهر بالمحق

ضحكت سليمى عن لمى برد ... متهلل كتهلل البرق." (١)

١٤٥-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"سبق القضاء بكل ما هو كئن ... فليجهد المتصرف المحتال

إن الجنوب تهيجنى نفحاتها ... ويحن قلبي أن تهب شمال

لا تطلبن العذر منى ظالما ... فبكاء مثلى في الرسوم ضلال

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن منصور بن زياد:

خليلي كف عن عذلي ... فما شغلك من شغلي

أفق عنك فما مثل ... ك في أمر لحا مثلي

أبعد الخمس والخمسي ... ن تلحانى على الجهل

وهبنى قد تعشقت ... أما يعشق ذو العقل

وما علقت إلا مث ... ل من علق من قبلى

غزالا وقضيبا ما ... ل في دعص من الرمل

على باب ابن منصور ... علامات من البذل

جماعات وحسب البا ... ب نبلا كثرة الأهل

وما يجتمع الناس ... لغير البذل والفضل

وما يغنون إلا حي ... ثما يرسى ذوو البذل

وما يخفي على الناس ... مكان الخصب والمحل

وقال فى جعفر بن يحيى:

أبا لشام تبكى من بنجد منازله ... وتندب ربعا قد تفرق آهله

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٠٥/١

تميل إلى من لا يباليك إن نأى ... وأنت إليه هائم القلب مائله

إذا مازج الشيب الشباب تجهزت ... إلى الحلم أفراس الصبا ورواحله." (١)

١٤٦-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"ملك لو ان الراسيات بحلعه ... وزنت شوامخها إذا لأشالها

الحلم يملكه لدى سطواته ... والجود يملك كفه ونوالها

لا يلتوى صدر الأمور ووردها ... أبدا إذا ما البرمكى أجالها

وسليل يحيى جعفر وشبيهه ... كالنعل تحذو كيف شئت مثالها

مازال بالبلد الشآم يسوسه ... حتى روى فتيانه وأزالها

أحيا سبيل الحق في أطرافها ... وأمات باطل أمرها وضلالها

وقال يمدح محمد بن جميل:

ثنث طرف عينيها صدور المصارم ... وضنت بحاجات الصديق المكارم

لعمرى لقد لامت سعاد على الهوى ... ولست الذي يصغى للامة لائم

دعينى ولذاتى أطعها فإننى ... أبادر باللذات شيب المقادم

دعينى أكن إن غير الشيب لمتى ... على ماضيات في الصبا غير نادم

فلا تسحتى بالعقل جهلى فإنما ... شجون التصابى في بياض اللهازم

سيكفيك لومي إن بقيت تلون ... من الرأس زحاف بسعي القوائم

يذكرنى نجدا وطيب عراصها ... على ظمأ برد الرياح النواسم

ومفتولة الأعضاد تدمى أنوفها ... تثنى المبانى في رءوس المخارم

تعارض زيتون البليخ بأذرع ... سوابح في أمواج تلك المحارم

فيطوين بالأيدى مناشر أرجل ... ويبسطن أثوابا بنسج المناسم

وكم خبطت من فحمة لدجنة ... وجمرة وهاج من الصيف جاحم

إلى ابن جميل أفنت السير بالسرى ... سراعا وأفناها دوام الديامم

أناخت بممنوع الحمى واسع الجدى ... صبور على عض السنون اللوازم

يسوس إذا ساس الأمور بمحصد ... من الرأي حلال عقود العزائم." (٢)

١٤٧-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٠٨/١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١١١/١

"كفى ابن جميل أنه غير راقد ... عن المكرمات والأمور الجسائم

ينام غرارا راعيا لأموره ... وأكثر ما يطوي الدجى غير نائم

اذا ذكر المثنون يومي محمد ... رأيت ابتهاجا في وجوه البراجم

تسامت بأعناق طوال وأعين ... إلى الفضل أيام العلى والمكارم

وقال أيضا:

قصر عليه تحية وسلام ... نثرت عليه جمالها الأيام

فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت ... للملك فيه سلامة ودوام

قصر سقوف المزن دون سقوفه ... فيه لأعلام الهدى أعلام

نشرت عليه الأرض كسوتها التى ... نسج الربيع وزخرف الأرهام

أدنتك من ظل النبي وصية ... وقرابة وشجت بها الأرحام

برقت سماؤك في العدو فأمطرت ... هاما لها ظل السيوف غمام

وإذا سيوفك صافحت هام العدا ... طارت لهن على الرءوس الهام

وعلى عدوك يابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام

فاذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الأحلام

وقال يمدح محمد بن جميل:

مالي وللربع والرسوم ... هن طريق إلى الهموم

للحظ طرف وغمز كف ... وخمرة من بنان ريم

وصوت مثنى يجيب زيرا ... على حشا طفلة هضيم

وريح ريحانة بمسك ... تدعو نديما إلى نديم

أحسن من خيمة وربع ... تجرحه الريح بالنسيم." (١)

١٤٨-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"لقد رآني وتحت رحلي ... أشد وجدا من الظليم

إذا تمطت به الفيافي ... أعقبت الوخد بالرسيم

أما ترى البرق مستطيرا ... في مستدر من الغيوم

كان أمطاره توالت ... من عابر العبرة السجوم

محمد خير آل مر ... فى حادث الدهر والقديم

لو حل بين النجوم حي ... من عزه حل في النجوم

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١١٢/١

ما بلغت وائل وقيس ... بسيد منهم عظيم

ما بلغت في ذرى المعالي ... بابن جميل بنو تميم

وقال يمدح الرشيد:

لا عيش إلا في جنون الصبا ... فإن تولى فجنون المدام

كأس إذا ما الشيخ والى بها ... خمسا تردى برداء الغلام

ظاهرة الحسن إذا جردت ... لطيفة المسلك بين العظام

لم يشب الدهر لها مفرقا ... أخرجها من دنها بنت عام

كأنها المسك إذا صفقت ... حديثة العهد بفض الختام

كرخية قد مات أترابها ... كريمة توهي بعقل الكرام

تذكر كسرى وهو في مهده ... وقيصرا من قبل حين الفطام

وثابة في الكأس إن صفقت ... ترمي إذا ما مزجت بالسهام

هارون يحمى ملك آبائه ... ورب هارون لهارون حامى

خليفة مؤنسه سيفه ... مشاور للرأى لا للأنام." (١)

١٤٩-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وقال يمدح جعفر بن يحيى ويصف كاتبه أنس بن أبى شيخ:

أجد له الهوى سقما ... وضمن قلبه ألما

فأصبح بالجزيرة لا ... يرى قصدا ولا أمما

فان تردد له الأيا ... م شملا كان ملتئما

فلن ينفك بالبدر ال ... ذي يهواه معتصما

بنفسى من محاسنه ... تجد لقلبي السقما

وأبهى الناس سالفة ... ومبتسما وملتزما

وأحسن من يرى عينا ... وجيدا واضحا وفما

كأن محاسن الدنيا ... تبسم إن هو ابتسما

أشبهه وأظلمه ... إذا شبهته الصنما

رحلنا اليعملات ولم ... نهب خفضا ولا أكما

إلى ملك أنامله ... تميت الهم والعدما

له شيم مجاوزة ... يشايع فضله الشيما

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١١٣/١

أتى البلد الشآمي في ... لباس الحرب مستلما
فكان بغير حكم الأش ... عرى هناك ما حكما
أذاق الموت أقواما ... بظلمهم وما ظلما
وقوما ألبستهم را ... حتاه العفو والنعما
بسيف يخفض النجوى ... وجود يرفع الهمما
أمات اللؤم نائله ... وأحيا الجود والكرما
وما حفظ الحقوق كجع ... فر أحد ولا الذمما." (١)

١٥٠-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"ولا أخطت سحائب جو ... ده عربا ولا عجما
يقدم جعفر أنسا ... على أصحابه قحما
وحق له يقدمه ... على رغم الذى رغما
فلست ترى له عن شك ... ره خرسا ولا صمما
ولا يبدي له نصحا ... يخالف غير ما كتما
اذا أخذت أنامله ... - تبين فضله- القلما
وحسبك من عليم ين ... تقى الألفاظ والكلما
تطأطأ كل مرتفع ... من الكتاب إذ نجما
وأصبح كل ذي علم ... يرى أنسا به علما
سريع في تيقنه ... يضيء برأيه الظلما
ووقاف لدى شبه ... يقول بقدر ما علما

وقال يمدح جعفر بن يحيى:

بأكناف الحجاز هوى دفين ... يؤرقنى إذا هدت العيون
أحن إلى الحجاز حنين إلف ... قرين الحب فارقه القرين

فقال فيها:

وظاعنة بقلبك يوم ولت ... لها بشر يلين ولا تلين
اذا قطعت من الصمان سهبا ... تمطى بعده سهب بطين
أجاذبها النسجاء بكل حرف ... أمون في تسرعها جنون

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١١٤/١

وما نشر البلاد ولا طواها ... كرعبلة يضيق بها الوتين

فقل للعبد يعصى «١» جانبيه ... إذا أعطتك طاعتها الأمون." (١)

١٥١-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"ولما غاب يحيى بن خالد وجاور بمكة قال أشجع:

قد غاب يحيى فما نرى أحدا ... يأنس إلا بذكره الحسن

[أو حشت الأرض حين فارقها ... من الأيادى العظام والمنن] «١»

لولا رجاء الإياب لا نصدعت ... قلوبنا بعده من الحزن

وهذا مختار من مديحه على غير ما سقناه من توالي الحروف:

قال يمدح الفضل بن الربيع:

أشكو الى نثرة الجنوب ... ما ذكرتنى من الحبيب

مدحك يابن الربيع أحلى ... على لسانى من النسيب

والشعر ميدان كل فخر ... بحلبة سبقة النجيب

لما رأيت البروق تسري ... بكل ومض لها كذوب

هتفت بالفضل والليالي ... على مزرورة الجيوب

من شابه الناس في صباه ... وفضل الناس فى النسيب «٢»

وقال يمدح محمد بن منصور:

حي طيفا أتاك بعد المنام ... يتخطى إليك هول الظلام

حيه إذ أتاك بالرقة البيضا ... ء يسرى من البلاد الحرام

جاز بطن العقيق نحو سكارى ... من عقار المسير صرعى نيام." (٢)

١٥٢-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وعلى ودك السلام فانى ... بك من بعدها عليم خبير

وقال يمدح قيس عيلان ويحذر عدوا لهم منهم:

إذا افتخرت قيس بطيب العناصر ... على الناس طاطا رأسه كل فاخر

هم صدعوا بالحق حتى تنفست ... أنوف الملوك وهى خشم المناخر

فقال فيها:

أجرتك قيس من عنانك فضلة ... فكن لعنان الظلم أول قاصر

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١١٥/١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء ال صولي ١١٧/١

توق سيوفا قد أتتك ظباتها ... مقاديرها موصولة بالمقادر

فلو كنت بين الأبيضين تناولت ... نياطك أطراف السيوف البواتر

ولو أن قيسا لو أرادت شرارة ... لقوم أباتتهم على ظهر طائر

هم يطعمون الوحش من كل مترف ... ويسقون ظمء البيض ماء الحناجر

وقال لبعض قومه يعاتبه:

فلا تحسبنا حين نغضى على القذى ... بناصمم عن سوء رأيك أو عمى

ولكن تدبرنا الامور فلم نجد ... إلى شتم أعراض العشيرة سلما

فلا تحسبن الأرض سدت فروجها ... على وأن الرزق أمسى محرما

فأبعد ما امسى وأصبح همة ... وأشرفها نفسا اذا كنت معدما

وقال يمدح جعفر بن يحيى:

عجبت لما رأتني ... أندب الربع المحيلا

واقفا في الدار أبكى ... لا أرى الا طلولا

جعل الشوق لعي ... ني الى الدمع سبيلا

ومغانى الحي مما ... يبعث الشوق الدخيلا." (١)

١٥٣-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"إذا ذكرت بغداد لى فكأنما ... تحرك فى قلبي شباة سنان

وقال يمدح محمد بن منصور:

بخلت عليك بوصلها جمل ... فكذاك جمل شأنها البخل

فقال فيها:

والى ابن منصور تجاذبنا ... أعناقها فتكفها الجدل

ملك يفيض سجال نائله ... أبدا فليس يغبه سجل

بذل الرجال بقدر ما ملكت ... وبجود «١» جود يمينه البذل

فلغيره الأموال صامتة ... ولنا التوسع والندى الجزل

فضلت يداه الفاخرين معا ... فله على من فاخر الفضل

أمن الزمان وريبه رجل ... فى ظل راحته له رحل

ثنتان يختلبان زائره ... كرم ووجه ضاحك سهل

لا مجد نعرفه ولا كرم ... إلا ومنصور له أهل

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١/١١٩

وقال يمدحه:

ربع تعفته الأعاصير ... وقفني فالدمع محدور

ذكرت أيامي ولذاتها ... فيه وعصر اللهو مذكور

وإن من يبكى لربع خلا ... لمستحير العقل مغرور

إن ابن منصور لأهل الندى ... فى كل وجه سلكوا نور

لا الخير محظور على طالب ... منه ولا المعروف منزور

تدارك الثغر وقد غيرت ... سنته روم مغاوير." (١)

١٥٤-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وما خالطت نفسى لنفسك تهمة ... وإن خلت فاسأل ود صدرك عن ودي

حبال الهوى بينى وبينك لم تزل ... تمر على شذر وتحكم في العقد

فهلا رددت الظن عنك بفكرة ... تدلك يا ابن الزبرقان على الرشد

ولكن أطعت الظن والظن مضعك ... بودك إن لم تستعن بهوى جلد

وقال يهنيء أحمد بن يزيد بن أسيد السلمى بالعيد:

عيدان لا زالا يعودان ... عليك بالسعد يدوران

فى صحة منك وفي نعمة ... تدور مادار الجديدان

لو خيرت قيس بنى آدم ... كنت الرضا من ألف إنسان

يابن يزيد بن أسيد بكم ... تعاظمت قيس بن عيلان

أنتم لملك العز من هاشم ... أركان عز أى أركان

وقال يمدح أبا ياسر محمد بن جميل الكاتب:

ليس يقيم الأمور إن عدلت ... إلا أبو ياسر محمدها

يطلق ما يعقد الرجال ولا ... تطلق أشياء حين يعقدها

أكرم أملاكنا إذا ذكرت ... نفسا أبو ياسر وأمجدها

بنى جميل بناء مكرمة ... فهو بمعروفه يشيدها

وقال يعاتب مسلما الكاتب:

أعرض فعندي لك إعراض ... إنى لأمثالك رواض

لا خير في ود على تهمة ... ولا جليس فيه إعراض." (٢)

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٢١/١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٢٤/١

١٥٥-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"ارث النبيين اليه انتهى ... من آدم أبلج معروف

وقال أيضا:

أصح الله جسمك هل تقصت ... عنايات الدواء بكشف داء

وكيف وجدت ما عالجت منه ... وهل أحمدت عاقبة الدواء

دعاك ضمان ربك كل وقت ... وعجل ما تحب من الشفاء

وأعقبك السلامة تصطفيها ... وتصحب راحة بعد العناء

وقال يمدح عبد الملك بن صالح بن على الهاشمى:

أبين العيس والعرض ... وطول الارض والعرض

أقضى عمر الدنيا ... على النقضة والنقض !

فقال فيها:

عظيم من بنى العبا ... س يرضى الدهر ما يقضى

نقى الثوب من لؤم ... كريم وافر العرض

وبعض اللوم لا ينقي ... ه ماء البحر بالرحض

أسالته يد المجد ... فما قصر في النهض

بحزم يلد العزم ... وبعض الجسم من بعض

اليه صرف الرغب ... ة أهل الحب والبغض

وقال من أبيات:

كم للك من مكرمة كل من ... جاراك في أمثالها تالى

مكارم قد ألبست أثوابها ... كل جديد عندها بالي." (١)

١٥٦-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"أيام بنى أمية، فخلفه عتبة بن بحر على ديوان مولاه القاسم بن صبيح، ثم كتب القاسم لعبد الله بن على عم المنصور، وكتب يوسف ابنه، ثم كتب يوسف ليعقوب ابن داود وزير المهدي:

قال أبو بكر: وحدثنى محمد بن سعيد، قال: حدثنى ابو هفان، قال: حدثنى جماعة من الكتاب أن السرى بن بشر العجلى اشترى صبيحا فأعتقه، وكان صبيح قبطيا، وهذا هو الصحيح.

حدثنى أحمد بن يزيد، قال: حدثنا إسحاق الموصلى أبو الفضل، قال: سمعت ابن كناسة الأسدى يقول: خرجت الكوفة وسوادها جماعة من الكتاب فما رأيت فيهم بيتا أجل ولا أبرع أدبا من بيت أبى صالح، وكان من يفد على هشام

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي 1/١٢٦

ابن عبد الملك يمدح القاسم بن صبيح لأنه كان جليلا نبيلا، يلى أعمالا كثيرة لهشام، فممن مدحه يزيد بن ضبة الثقفى وأبو النجم العجلي.

حدثنا يموت بن المزرع، قال: حدثنى أبو الأسود النوشجانى، قال:

حدثنى ابن دعلج عن أبيه عن جده، قال: دخلنا إلى هشام فى حوائج لنا فرأينا القاسم بن صبيح مولى بني عجل منبسطا في داره، فقام بأمورنا وما رأينا أطلق منه وجها ولا أكثر أدبا ولا أسمح كفا، وكان أبو النجم الشاعر نازلا عليه، وفيه يقول أبو النجم:

أقسم لولا قاسم وبره ... وأنه حر كريم نجره

يطيب منه خبره وذكره ... ما كان لي بيت يكن ستره

دون هشام وهو عال أمره ... لو لم يسعنى حلمه وكثره

عن الدنيات التى تعره ... لغال نفسي بالسعاة «١» شره." (١)

١٥٧-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"ولبست للتشمير لبسته ... وسريت عني ثوب فضلتيه

أرجو الإله بفضل رحمته ... وأخاف زلاتى وعثرتيه

وبحوله ثقتي وقوته ... وبرئت من حولى وقوتيه

قال أبو بكر: حدثنى الحسن بن يحيى، قال: قالوا للقاسم بن يوسف:

أقبلت على الشعر، وتركت البلاغة: فقال: امتحنونى، فقيل له فاكتب إلي محمد بن منصور في الرضا عن هذا الرجل، فقد كان فى ناحيته ثم عتب عليه، فكتب اليه: قد احلك الله من الشرف في أعلى ذروته «١» وبلغك من الفضل أبعد غايته، فالآمال اليك عايلة «٢» والأعناق نحوك مائلة، واليك تنتهي الهمم السامية، وعليك تقف الظنون الراجية، لا يستريث نجحا من رجاك، ولا تعروه النوائب فى ذراك، وفلان ممن قدمت بك حرمته، وطالت لك خدمته، ووجبت لك حقوق عليه، هى أوكد وسيلة، وأقصد ذريعة، وقد فرط جرم ما تعمده، وخطأ جري القضاء به، وفي عتبك ما قومه، وفي عفوك ما تلافى زلته، إن شاء الله:

وقال ابو [محمد] القاسم بن يوسف يمدح اسحاق بن ابراهيم المصعبي

هل حكيم يرد داء المشيب ... أم لأسقام دائه من طبيب

أم يرد الشباب لب لبيب ... حول قلب أريب أديب

فسلام علي الشباب وداعا ... من أخ فاقد سليب حريب

واشباباه لا أرى خلفا من ... ك يسلى حزن الفؤاد الكئيب

فأنب توبة نصوحا فان الله ... يعفو عن المسيء المنيب

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٤٤/١

وامدح الماجد الكريم وحق ال ... مدح للماجد الكريم النجيب

مصعبيا قد حل من شرف ال ... فخر ذري شاهق محل الرقيب." (١)

١٥٨-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وفتى يزين لبه ... أدب ورأي محصد

وعفافة وسماحة ... وطلاقة وتودد

ومهذب محض الضرا ... ئب للصواب مسدد

لقن بحجته إذا ... جمع الرجال المشهد

أسفا عليك بحسرة ... بين الحشا تتوقد

أسفا عليك بحرقة ... وحرارة لا تبرد

يملى الزمان وحزنها ... بمحمد يتجدد

هل لى على الحزن الطوي ... ل سوى لبابة مسعد

ثكلى بواحدها فلي ... س لها عليه تجلد

وكأن بين ضلوعها ... جمر الغضا يتوقد

ألباب إن الصبر أن ... فع فى الأمور وأحمد

ألباب كيف بقاء نف ... س كل يوم تكمد

ألباب ان الصبر أي ... قى للإله وأرشد

وقال يمدح الحسن بن سهل

من غاله حدث أو خانه زمن ... فالمستعان عليه الله والحسن

من لا يخيب عليه الآملون ولا ... يضيق عنهم لديه الورد والعطن

ولا يحول اعتلال دون نائله ... ولا يمن وان كانت له منن

بفضل نعمته وعدل سيرته ... تحيا المكارم والمعروف والسنن

لولا رجاؤك لم تشسع بطيتنا ... مرو ولم يترك الأهلون والوطن

قال أبو بكر: حدثنى عون بن محمد الكندى، قال: جازى القاسم بن." (٢)

١٥٩-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وقال أيضا:

تركتك والهجران لا عن ملالة ... ورددت يأسا من إخائك في فكرى

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٩٧/١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢٠٥/١

وألزمت عزمى عن فراقك خطة ... حملت لها نفسى على مركب وعر

وإنى وإن رقت عليك ضمائرى ... فما قدر حبى أن أذل له قدري

سأخمد منى ما حبيت عزيمتى ... ويعجب طول الدهر هجرك من صبرى

وقال يمدح الفضل بن سهل ذا الرياستين:

قد أمنا بك يا ... فضل من الدهر العثارا

وأتيناك اختيارا ... لك لم نأت اضطرارا

وكتب الى محمد بن نوح العمركى:

كتبت اليك في ظهر لعلمى ... ومعرفتى بحبك للظهور

وعندي شادن من نسل كسرى ... رخيم الدل كالرشأ الغرير

تعشق حسن صورته الأمانى ... وتجرحه إشارات الضمير

ولا عيش يكون لنا إذا لم ... تكن معنا فرأيك فى المصير

كلاك الله من شين وحين ... وحاطك من ملمات الدهور

وقال أيضا:

ظهر الفراق فأظهرى جزعا ... ودعى العتاب فإننا سفر

إن المحب يصد مقتربا ... فإذا تباعد شاقه الذكر

يتهاجران لستر أمرهما ... ولقد يدل عليهما الهجر

وقال وهو من طريف شعره:

أصبحت مخمورا أحدث عن نفسي ... ومالى من علم بما كان بالأمس." (١)

١٦٠-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"اذا قيل ما أضناك باحت دموعه ... بإظهار ما يخفى وليس كلام

وقال في عمرو بن سعيد بن سالم ما قد ذكرناه فى أخباره.

وقال ايضا:

إن كفي إذا التقينا تراها ... تتنزى «١» الى قفا حيان

ولها عطفة ولا بد منها ... بعده في قفا أبى عثمان «٢»

ذهبت كل لذة لي الا ... لذتى فى تفقد الإخوان

واشتعافى بصفع من يدعى الشع ... ر بلا خبرة ولا إحسان

قال أبو بكر: حدثنى عون بن محمد، قال: كتب أحمد بن يوسف الى اسحاق بن ابراهيم الموصلى- وقد زاره ابراهيم

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١/٢٢٠

بن المهدي-: عندى من أنا عنده، وحجتنا عليك إعلامنا لك، والسلام.

ومن غير طريق عون أنه كتب تحت هذا:

عندي من تبهج القلوب له ... فان تخلفت كنت مغبونا

وقال يمدح العلاء بن وضاح:

قل للعلاء بن وضاح فتى المنن ... يا مشتري الحمد بالغالي من الثمن

أنت الذي لان للإخوان جانبه ... وإن تعاوره الأعداء لم يلن

وقال يمدح الخدم:

مبرءون من الشعر الكريه ومن ... ريب ا لأيور وأخراج المنايين

فهم نساء إذا ما شئت خلوتهم ... وهم رجال لدى الهيجاء يحمونى

قال أبو بكر: حدثنى القاسم بن اسماعيل، قال سمعت ابراهيم بن العباس ينشد لأحمد بن يوسف:." (١)

١٦١-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"السحر في حركاته ... والهم منه في القلوب

وقال ايضا:

هبت تعاتبنى عرسى فقلت لها ... لا تعذلينى لما أتلفت من نشب

لا تكثري عذلي في المال أعدمه ... فالمال ينفر عن ذى الدين والحسب

الله يرزقنى والرزق يطلبني ... وان قعدت فلم ألحح على الطلب

ولا تفوهي بتقريظ البخيل فما ... أصبحت ويحك لى فى البخل من أرب

فكسب محمدة يبقى الثناء بها ... خير وأزين من مذخورة الذهب

إن قدر الله لى رزقا سيبلغني ... إما على الخفض أو بالكد والتعب

وقال يمدح الحسن بن مخلد:

يا شاعرا يصف المهامه والسرى ... ويدوم في ديمومة بهماء

دع وصف كل نجيبة وعقيلة ... تهوى كسرب قطا وسرب ظباء

واقصد بمدحك سيدا تبهى به ... حطب الخطيب ومدحة الشعراء

اقصد به الحسن بن مخلد الذي ... وسع البرية منه سيب عطاء

شاد البناء له أوائل قومه ... وتلا فشاد بنية الآباء

زان الذي قد أتلدوه بطارف ... من كتبة وحرامة «١» وسخاء

كثرت أياديه وعم نواله ... فى الأقربين معا وفى البعداء

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢٢٨/١

لو قيل من للنائبات ترفعت ... أيدى العباد اليه بالإيماء

إنى دعوتك إذ تعقب عيشنا ... بعد النعيم تتابع اللأواء

وعلمت أن لابد من متوسل ... فنحوته بمديحة غراء." (١)

١٦٢-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"شعره قليلا! قلت أنشدنى له شيئا، فقال: إنه كان يزعم أن خاله أحمد بن يوسف قتله المأمون، فمراثيه فيه على أنه مقتول، فمن مراثيه فيه:

يا من بمقتله زها الدهر ... قد كان منك تضاءل الدهر

زعموا قتلت وعندهم عذر ... فيه وظلمك ماله عذر

يا قبر سيدنا المجن سماحة ... صلى عليك الله يا قبر

ما ضر قبر أنت ساكنه ... ألا يمر بأرضه القطر

فلنبغين «١» سماح جودك في الثرى ... وليورقن بقربك الصخر

وإذا غضبت تصدعت فرقا ... منك الجبال وهابك الوعر

وإذا رقدت فأنت منتبه ... يدك السحاب ووجهك البدر

والله لو بك لم أدع احدا ... إلا قتلت لفاتنى الوتر

وهو القائل يمدح أحمد بن يوسف:

أحمد أنت للإنعام أهل ... يمل السائلون ولا تمل

كأنك فى الكتاب وجدت لاء ... محرمة عليك فما تحل

فما ندرى لفرطك في العطايا ... أنكثر من سؤالك أم نقل

إذا ورد الشتاء فأنت صيف ... وإن ورد المصيف فأنت ظل

وقال يرثى أبا نصر بن أحمد الطوسى:

كان لى إلف خليل فمضى ... لا أرى منه سواه عوضا

وثنت منه عليه يده ... وأعانت يده أيدي القضا

بشبا قاضية خاض الردى ... مجمع الأوداج منه فقضى." (٢)

١٦٣-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"يا أبا نصر لقد أورثني «١» ... دمك المطلول حزنا «٢» ممرضا

فاذا ما فيك جالت فكرتى ... رجعت معتصمات بالرضا

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢٤٥/١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢٥٢/١

وقال لبعض اخوانه وقد أنكر منه شيئا من افعاله:

لست أرضى بتيه ... من ماجد أرتجيه

فكيف من لا أرجى ... دهرى ولا أتقيه

وصاحب كان يبدى ... خلاف ما يخفيه

وددته بضميرى ... وودنى لفظ فيه

وكيف يصلح لى ... غير صالح لأبيه

قال أبو بكر: وحدثنى عون بن محمد، قال: كان أحمد بن أبى سلمة الكاتب يهوى الحسن بن أبى أمية، وكان الحسن يجفوه، فليم على ذلك، فقال:

دع الصب يصلى بالأذى من حبيبه ... وكل أذى ممن يحب سرور

غبار قطيع الشاء فى عين ذئبها ... اذا ما قفا آثارهن ذرور

قال أبو بكر: وكان أحمد بن أبى سلمة صديقا لخارجة بن مسلم بن الوليد الانصاري، وكان يفضل على خارجة، وهو القائل يرثى أباه مسلما:

تعطلت الاشعار من بعد مسلم ... وصارت دعاويها الى كل معجم

اذا مرضت أشعار قوم فانه ... يجيئك منها بالصحيح المسلم

قال أبو بكر: وأنشدنى عبد الله الهدادى، قال. انشدنى ابن أبى فنن لخارجة ابن مسلم يمدح أحمد بن نصر الكاتب، قال: وكان خارجة يجيء ويقيم عندى وهو أنشدنى هذا:." (١)

١٦٤-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وقد عمل عبد أمير المؤمنين أبياتا فى وصف ذلك جعل أمام مدحه تشبيبا لم يخله من تشبيه مبتدع ومعنى منتزع، إذ كان الأمر قد تقدم إليه أن يجعل ذلك فى صدور قصائده، وأوائل مدائحه وهو يأمل أن يقع من استحسان سيده بحسب تفضله عليه، واصطناعه أياه والأبيات:

أسرك يا مناى ولا أسوك ... وأنفى بالهوى عرض الشكوك

وأحميك الذى تخشين منه ... كما يحميك من عار أخوك

لقد بلغت فيك مدى المنايا ... وما بلغت مدى عشر سنوك

ارى الهجران منك يحيل صبحى ... وما أذنبت ليلا ذا حلوك

ودهر الوصل يحكى لى ربيعا ... يشابه نبته خلى الهلوك

رياض نمرج الألحاظ فيها ... منورة الأعالى والسموك

بهار قد حكى العشاق لونا ... على قضب حكتهم فى النهوك

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢٥٣/١

وورد مثل خد منك راض ... جوار فم تبسم عن مسوك

ويضحك أقحوان فيه يحكى ... لنا ثغرا تكشف عنه فوك

تطلع بين ذاك وبين هذا ... شقائق مثل أعراف الديوك

مداهن من عقيق نظمتها ... يدا خرقاء واهية السلوك

حلفت بغرة الراضى فإنى ... أراه حقيقة فوق الملوك." (١)

١٦٥-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"معى طرب لا يطيع الملام ... وليس يقصر عن فتكه

وقال على قافية اللام

ومحجب نبهته ... والشمس تقرب للأفول

نظرت إلى أفق الشرو ... ق تلهفا نظر العليل

والضوء ينحل جسمه ... وسقامها سبب النحول

ما نغصته وصلها ... حتى تردت بالأصيل

فأفاق معقول اللسا ... ن وما تمتع بالمقيل

يرنو بمقلة جؤذر ... لم يخل يوما من قتيل

لحظ الضياء ظلامه ... من ناظرى فجر ضئيل

قلت أهدني سبل اللذا ... ذة بالرحيق السلسبيل

وقال يمدح أباه

يا ملزمى بالذنب ما لم أفعل ... ومدليا عن وجه ود مقبل

أو ما نهاك جمال وجهك أن ترى ... متعاليا فى الظلم غير المجمل

عدل الخليفة جعفر فى ملكه ... وعلى فى ملك الهوى لم يعدل

ملك يسابق وعده إنجازه ... ويجود مبتدئا بما لم يسأل." (٢)

١٦٦-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"سماه مقتدرا إله قادر ... وعلا به عز العلى والمعتلى

طال الملوك بعفوه ونواله ... وكذا يطول لهم بعمر أطول

وقال

طاب عيشى برغم أنف العذول ... وتمتعت من وصال وصول

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٧٩/٢

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٧٩/٢

وأتانا الهواء عن غير وعد ... فرأينا تشرين فى أيلول

فاقبل الكأس يا خليلى من سا ... ق مليح دلاله مقبول

زاد طيب الأقداح كفاه طيبا ... وأعار الشمول طيب الشمول

وقال

لحاظه تطمع فى نيله ... وتيهه يؤيس من وصله

أفدى الذى أسرف فى جوده ... فايس العاشق من عذله

قلت له والغنج كحل له ... والشكل منسوب الى شكله

تنكر ظلم الناس عشاقهم ... وأنت تجرى بى إلى مثله

وقال يمدح سر من رأى ويزعم أنه سيسكنها

قافية الميم

كرى الملام فباغى اللوم مخصوم ... والدهر مذ كان محمود ومذموم." (١)

١٦٧-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وما شابت ولكن سا ... ل من عارضها زرق

ومن يصلح للصفع ... برأس كله فرق

وقرطاس قفا يصل ... ح فى طوماره المشق

ولو صير برجاسا ... لما أخطأه رشق

ويا **من مدحه كذب** ... ويا من ذمه صدق

طبيب الكف لا يذ ... بل فى قبضته عرق

وقال فى بدعة [جارية] ابن حمدون

حدثونا عن بدعة فأتينا ... فتغنت فظن فى البيت بوق

وإذا بشوكة تقصف يبسا ... فوقها وجه فأرة مخلوق

وقال

كم حاسد حنق على بلا ... جرم فلم يضررنى الحنق

متضاحك نحوى كما ضحكت ... نار الذبالة وهى تحترق

وقال

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٢/١٨٠

قد نتن المجلس من بيننا ... فكل من مر به يصعق

وكل من مر به عائذ ... بالله منه كالح يبصق." (١)

١٦٨-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"وقال

غدت مبكرة للمزن فاحتجبت ... شمس النهار ولم نعرف لها خبرا

واغرورقت لانسكاب المزن دمعتها ... فجاء ثلج كورد أبيض نثرا

وقال يصف سوداء

وظاهرة فى نصف شهر لم ترى ... ولكنها مكتومة آخر الشهر

تداخل فى ليل المحاق بمثله ... وتضحك عن در وتسقيك من خمر

وقال فى القلم يمدح القاسم

قلم ما أراه أو قدر يج ... رى بماشاء قاسم ويشير «١»

ساجد خاشع ويلثم طوما ... راكما قبل البساط شكور

مرسل لا تراه يحبسه الش ... ك إذا ما جرى ولا التفكير

وجليل المعنى لطيف نحيف ... وكبير الأفعال وهو صغير

كم منايا وكم عطايا وكم ... حتف وعيش تضم تلك السطور

نقشت بالدجى نهارا فما أد ... رى أخط فيهن أم تصوير." (٢)

١٦٩-الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي (٣٣٥)

"كانوا ملوك جرجان ثم رأس أولاده بعده في الكتبة وتقلد الأعمال السلطانية وابن خلكان يوافقه على ذلك ولكنه يزيد ايضاحا فيقول «وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبى صفرة جرجان أمنهما فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر» وهنا نلمح اضطرابا تاريخيا طفيفا فابن قتيبة يذكر فى المعارف أن الذي فتح جرجان انما هو المهلب بن أبى صفرة لا ابنه يزيد، وياقوت يذكر أن أول من أحدث بناء جرجان انما هو يزيد أى أنها لم تكن قد حدثت قبل ذلك الحين فكيف نتصور أنهم كانوا ملوكا فيها

ومهما يكن لهذا الخلف من أثر فالصولى أحد الفضلاء المشاهير العالمين بفنون الآداب، المحاضرين بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء نادم الراضى بالله وكان أولا يعلمه ونادم المكتفي بالله والمقتدر بالله، وكان مقربا من الخلفاء والأمراء مقبول القول عندهم وامتدحهم بجمل من الشعر رائعة وأرخ لهم كما أرخ لشعرائهم

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٣/١٤٠

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٣/٢٦٠

وكتابهم، وصنف لهم المؤلفات وكانوا يستظرفونه ويأنسون إلى حديثه. وهو يحدثنا أن المكتفى استصحبه فى سفرة سافرها للصيد وأنه كان يأكل بين يدي المكتفى بالله وينشده الاشعار، ولمهارته فى لعب الشطرنج يظن بعض مؤرخي الفنون والآداب أنه الواضع الأول لفن الشطرنج. وقد شاهد الراضى في بعض متنزهاته بأليونة بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضر: هل رأيتم أحسن من هذا فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه، ووصف محاسنه وأنها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا، فقال الراضى بالله: «لعب الصولي بالشطرنج والله أحسن من هذا ومن كل ما تصفون»." (١)

١٧٠-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"بأن تمج الكلمة ويتبرأ من سماعها كما يتبرأ من سماع الأصوات المنكرة. فإن اللفظ من قبيل الأصوات، والأصوات منها ما تستلذ النفس سماعه ومنها ما تكره سماعه، كلفظ الجرشي في قول أبي الطيب:

"مبارك الاسم أغر اللقب" ... كريم الجرشي شريف النسب١

أي كريم النفس، وفيه٢ نظر.

ثم علامة كون الكلمة فصيحة، أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا، أو أكثر من استعمالهم ما بمعناها٣.

١- من قصيدة يمدح بها المتنبي سيف الدولة.. الأغر من الخيل: الأبيض الجبهة، ثم استعير لكل واضح. الجرشي: النفس. والمعنى أن اسم سيف الدولة علي وهو اسم جميل ميمون ولقبه لقب واضح مشهور، وهو كر يم النفس عظيم الحسب، شريف النسب.. والشاهد الجرشي فإنها لفظ غير فصيح، لكراهته في السمع كما يقول هذا القائل، أو لغرابته على رأي من عداه من البلاغيين والبيت في ص٦٢ من سر الفصاحة.

٢- أي في هذا القول وهو أن تكون كراهة الكلمة في السمع سببا لعدم فصاحتها.. ووجه النظر كما قالوا هو ما يأتي:

١ أن الكراهة في السمع إنما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم، وافرنقعوا، ونحو ذلك.

٢ وأن الكراهة في السمع وعدمها يرجعان إلى عدم طيب النغم أو إلى طيبه لا إلى نفس اللفظ. ويمكن رد هذا الوجه الثاني بالقطع باستكراه الجرشي دون "النفس" مع قطع النظر عن النغم.

٣- هذا منقول عن السكاكي "ص١٧٦ من المفتاح". وخلاصته: أن فصاحة الكلمة تعرف بأحد أمرين:

١ أن تكون هذه الكلمة كثيرة الاستعمال عند العرب الموثوق بعربيتهم: إذا لم يكن لها مرادف.

٢ أو أن تكون هذه الكلمة أكثر استعمالا عندهم من الكلمات الأخرى المرادفة لها المشتركة معها في المعنى وهذا فيما إذا كان للكلمة مرادف.." (٢)

١٧١-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي د ٩/١

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢٧/١

"يبدأ الجاحظ كتابه بمقدمة يذكر فيها البيان وشرفه ويلم فيها بالكثير من عيوبه الفطرية وسواها في استطراد جميل، ثم يشرح البيان ويحلل عناصره، ويذكر البلاغة ومذاهب رجال البيان فيها، ويبين الصلة بين البليغ ومظهره، ذاكرا بلاغة الخطيب وعناصرها وأدواتها، ملما بالكثير من الخطباء، داعيا إلى قوة الطبع وشرف المعنى وجمال اللفظ وإلى مراعاة شتى المقامات والأحوال، مبينا أثر في هذه البلاغة في النفس والوجدان، ويتكلم على الحديث المردد ومن عابه ومن مدحه، وعلى الصمت: من أشاد به ومن ذمه داعيا البليغ إلى أن لا يتمسك بحكمة الصمت حتى لا يورثه ذلك العي والحصر، ويدعو الأدباء الناشئين إلى أن يعرضوا انتاجهم الأدبي على أولي الذوق والبيان حتى يعرفوا قدر أنفسهم ومنزلتها في البيان، كما يتحدث عن السجع: مطبوعه ومتكلفة وعن منزلته الأدبية، محللا عناصر الشعر نافيا أن يكون ما في القرآن من كلمات موزونة شعرا، ملما بطبقات الشعراء وألقابهم، وينعي على المتقعرين، ويسرد أحاديث النوكي والحمقى سردا بليغا، وبذلك ينتهي الجزء الأول من الكتاب الذي أودع فيه الجاحظ جل ما أورده من بلاغة البيان وعناصرها وألوانها ومذاهبها وأسبابها.

أما الجزء الثاني فتحدث فيه عن الخطابة وأقسامها وأثرها، وألم فيه بسحر بلاغة رسول الله في أحاديثه وخطبه، ويخطب كثير من جلة الصحابة والسلف الأولين، وتكلم عن الحوليات وطبقات الشعراء ومذاهب المطبوعين وأصحاب الصنعة، كما تكلم على اللحن واللحانين والنوكي والحمقى والمجانين.

وفي الجزء الثالث يرد على الشعوبية مطاعنها التي قدحت بها في العرب لا سيما ما نعوه عليهم من أخذ العصا والقوس عند الخطابة وفي مواقف الكلام، ورد الجاحظ على الشعوبية فيه كثير من حرارة الإيمان التي أذكت في دفاعه روح الجدل وقوة المناقشة وسعة التفكير. وينقل الجاحظ كثيرا من حكم النساك ومواعظهم، وخطب الخوارج.." (١)

١٧٢-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"جواد حثا في وجه كل جواد ... لنا سيد أربى على كل سيد

قال سعيد: فتأخرت عنه قليلا، فهجاني، فأبلغ، فقال:

أخي مدح ثواب علمته ... وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت سعيدا والمديح مهزة ... فكان كصفوان عليه تراب

وفي هذا الشعر إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا﴾ .

١٣- وقال الشماخ يمدح عرابة بن أوس الأنصاري:

رأيت عرابة الأوسي يسمو ... إلى العلياء منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

١٤- وقال بشار بن برد في العتاب:

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٥٣/١

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

فعش واحدا أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت، وأي الناس تصفو مشاربه

١٥- وقال إبراهيم الصولي يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات وقد تغير عليه بعد ما صار وزيرا:

وكنت أخي بإخاء الزمان ... فلما نبا صرت حربا عوانا

وكنت أذم إليك الزمان ... فأصبحت فيك أذم الزمانا." (١)

١٧٣-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"٧- وقال المعري:

عرفت سجايا الدهر، أما شروره ... فنقد، وأما خيره فوعود

٨- وقال:

رأيت سكوتي متجرا فلزمته ... إذالم يفد ربحا فلست بخاسر

٩- قال ابن حيوس مادحا:

بني صالح أقصدتم من رميتم ... وأحييتم من أم معروفكم قصدا

وذللتم صعب الزمان لأهله ... فذل وقد كان الجماح له وكدا

مناقب لو أن الليالي توشحت ... بأذيالها لابيض منهن ما اسودا

١٠- وقال أبو فراس:

صبرت على الأواء صبر ابن حرة ... كثير العدا فيها قليل المساعد

منعت حمى قومي وسدت عشيرتي ... وقلدت أهلي غر هذي القلائد

١١- وقال يخاطب سيف الدولة:

وكم لك عندي من إياد وأنعم ... رفعت بها قدري وأكثرت حسدي

وإنك للمولى الذي بك أقتدي ... وإنك للنجم الذي بك أهتدي

١٢- وقال:

ونحن أناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر." (٢)

١٧٤-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٨١/١

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٨٥/١

"تعريفه بالإشارة

...

وإن كان بالإشارة:

فإما لتمييزه أكمل تمييز١ لصحة إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة حسا، كقوله:

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه ... "من نسل شيبان بن الضال والسلم"٢

وقوله "أي الحطيئة":

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا إلينا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

وقوله٣:

وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل سربال ليل أغبر

أومأ إلى الكوماء: هذا طارق ... نحرتني الأعداء إن لم تنحري

---

١ أي تعريف المسند إليه بإيراده اسم إشارة لتمييز المسند إليه أكمل تمييز لغرض من الأغراض كالمدح وغيره.

٢ البيت لابن الرومي يمدح أبا الصقر وزير المعتمد. والضال: جمع ضالة وهو شجر السدر البري. والسلم جمع سلمة وهو شجر ذو شوك من شجر البادية. "وفردا" نصب على المدح أو الحال من الخبر، يعني أن قومه مقيمون بالبادية؛ لأن فقد العز في الحضر.

٣ الكوماء: الناقة العظيمة الضخمة، وقيل أن الأبيات في مدح حاتم الطائي. وينسبان لابن المولى وهو شاعر من مخضرمي الدولتين.." (١)

١٧٥-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"هواي مع الركب اليمانين مصعد ... جنيب، وجثماني بمكة موثق

وإما لإغنائها عن تفصيل متعذر أو مرجوح لجهة١، كقوله٢:

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... أسود لها في غيل خفان أشبل

وقوله٣:

قومي هم قتلوا "أميم" أخي ... فإذا رميت يصيبني سهمي

وأما لتضمنها٤ لشأن المضاف إليه كقولك: "عبدي حضر" فتعظم شأنك، أو لشأن المضاف كقولك: "عبد الخليفة ركب"

---

١ المتعذر مثل اجتمع أهل الحق على كذا. والمرجوح أو المتعسر مثل أهل البلد في رفاهية.

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٨/٢

٢ البيت لمروان بن أبي حفصة الشاعر يمدح معن بن زائدة الشيباني، وبنو مطر قومه بطن من شيبان. خفان: مأسدة قرب الكوفة.. الأشبل جمع شبل وهو ولد الأسد. والشاهد في قوله: بنو مطر فالإضافة هنا تغني عن التفصيل وتعداد أسمائهم.

٣ هو الحارث بن وعلة الجرمي، وهو شاعر جاهلي غير الحارث بن وعلة الشيباني. وأميم منادى وهي التي كانت تحضه على الأخذ بثأر أخيه من قومه. و الشاهد في الإضافة هنا قوله "قومي"، لإغنائها عن تفصيل مرجوح.

٤ أي الإضافة.." (١)

١٧٦-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"وفيها يستغرب كقولك: ألا تعجب من فلان يدعي العظيم وهو يعيا باليسير .

وفي الوعد والضمان كقولك للرجل: أنا أكفيك، أنا أقوم بهذا الأمر؛ لأن من شأن من تعده وتضمن له أن يعترضه الشك في إنجاز الوعد والوفاء بالضمان فهو من أحوج شيء إلى التأكيد.

وفي المدح والافتخار؛ لأن من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويبعدهم عن الشبهة وكذلك المفتخر، أما المدح فكقول الحماسي١:

هم يفرشون اللبد كل طمرة ... "وأجرد سباح يبذ المغاليا"

وقول الحماسية٢:

هما يلبسان المجد أحسن لبسة ... "شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما"

وقول الحماسي٣:

هم يضربون الكبش يبرق بيضه ... على وجه من الدماء سبائب

وأما الافتخار فكقول طرفة:

نحن في المشتأة ندعو الجفلى ... "لا ترى الآدب فينا ينتقر٤"

---

١ هو المعذل الليثي. الطمرة: الفرس الكريمة. الأجرد الفرس القصير الشعر. السباح: اللين العدو. المغالي: السهم.

٢ هي عمرة الخثعمية.

٣ هو الأخنس بن شهاب التغلبي من قصيدة يمدح بها قومه. الكبش: الشجاع. البيض اللأمة. السبائب: الطرائق جمع سبية.. ومثل البيت في المعنى لحسان:

الضاربون الكبش يبرق بيضه ... ضربا يطيح له بنان المفصل

٤ الجفلى: الدعوة العامة. الآدب: الداعي. يفتقر: أي يدعو بعضا ويترك بعضا.." (٢)

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٣٤/٢

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٥٨/٢

١٧٧-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"ورده مطلقا١ قوم، وقبله مطلقا قوم منهم السكاكي٢، والحق أنه إن تضمن اعتبارا لطيفا قبل وإلا رد.. أما الأول٣ فكقول رؤبة:

"ومهمة مغبرة أرجاؤه" ... كأن لون أرضه سماؤه٤

أي كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه فعكس التشبيه للمبالغة، ونحوه قول أبي تمام يصف قلم الممدوح:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل٥

وأما الثاني٦ فكقول القطامي٧:

---

١ أي سواء تضمن اعتبار لطيفا أم لا. وذلك؛ لأنه عكس المطلوب ونقيض المقصود.

٢ لأنه مما يورث الكلام لطافة وملاحة.

٣ أي ما تضمن اعتبارا لطيفا.

٤ المهمة: المفازة. مغبرة: مملوءة بالغبرة. الأرجاء: الأطراف والأرجاء جمع الرجال مقصورا. وسماؤه أي لون سمائه. والشاهد المصراع الأخير فإنه من باب القلب. والاعتبار اللطيف هنا المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه صار بحيث يشبه لون الأرض في ذلك مع أن الأرض أصل فيه. هذا ونجد البيت في٩٦ الموازنة و ٩١ المفتاح.

٥ الأفاعي: الحيات. أرى الجنى: العسل. اشتار: جنى. أيد عواسل: أي عارفة بجنيه. أي هذا القلم على الأعداء سم زعاف وعلى الأصدقاء شهد شهي. والشاهد في البيت الشطر الأول فهو من القلب، والأصل: لعابه لعاب الأفاعي القاتلات. والاعتبار اللطيف هنا المبالغة بعكس التشبيه.

٦ وهو ما لم يتضمن اعتبارا لطيفا هو على المذهب الحق مردود غير مقبول.

٧ من قصيدة يمدح به زفر بن حارث الكلابي. وروايته "بطنت" بدل طينت. الفدن بالتحريك: القصر. السياع: الطين بالتبن. والمعنى: كما طينت الفدن بالسياع، يقال: طينت السطح والبيت. ولقائل أن يقول أنه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قوله: "كما طينت الفدن بالسباع" لايهامه أن السياع بلغ مبلغا من العظم والكثرة إلى أن صارت بمنزلة الأصل والفدن بالنسبة إليه كالسياع بالنسبة إلى الفدن.. والحق أنه تكلف محض.." (١)

١٧٨-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

""فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع" محتملا لذلك ولتعميم المفعول كما سيأتي، وعده الشيخ عبد القاهر مما يفيد أصل المعنى على الإطلاق من غير إشعار بشيء من ذلك.

والأول١ كقول البحتري يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله:

شجو حساده وغيظ عداه ... أن يرى مبصر ويسمع واعي٢

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٩٨/٢

١ راجع١٢٠ من الدلائل والبيت من قصيدة في ديوان البحتري، والمعتز والمستعين من خلفاء بني العباس، تولى المستعين عرش الخلافة من ٢٤٨ إلى ٢٥٢هـ، وتولى المعتز العرش بعده من ٢٥٢ إلى ٢٥٥هـ.

٢ الشجو: الحزن. العدى: جمع عدو. وقوله أن يرى مبصر من إقامة السبب مقام المسبب؛ لأن الرؤية والسماع المذكورين ليسا نفي الشجو ونفس الغيظ بل سببهما وعطف "وغيظ" على "شجو" عطف مرادف: و"أن يرى" خير عن شجو حساده. وقد جعل عبد القاهر هذا القسم مقابلا للقسم الذي جعل فيه المتعدي كغير المتعدي، قال ما نصه: وقسم ثان وهو أن يكون له مفعول مقصود قصده معلوم إلا أنه يحذف من اللفظ لدليل الحال عليه وينقسم إلى جلي لا صنعة فيه مثل أصغيت إليه أي أذني، وخفي تدخله الصنعة وهو يتنوع: فنوع منه أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه إما لجري ذكر أو دليل حال، إلا أنك تنسيه نفسك وتخفيه وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل لا؛ لأن تثبت نفس معناه من غير أن تعديه إلى شيء أو تعرض فيه بالمفعول ومثاله، قول البحتري:

شجو حساده وغيظ عداه ... أن يرى مبصر ويسمع واع

المعنى -لا محالة- أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع أخباره وأوصافه، ولكنك تعلم على ذلك أنه كان يسرق علم ذلك من نفسه، ويدفع صورته عن وهمه ليحصل على معنى شريف وغرض خاص، وقال: **أنه يمدح خليفة** وهو المعتز ويعرض بخليفة وهو المستعين، فأراد أن يقول أن محاسن المعتز وفضائله المحاسن والفضائل يكفي فيها أن يقع عليها بصر =." (١)

١٧٩-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

-٥-"

بين دواعي التقديم في الأمثلة الآتية:

١- ﴿أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء﴾ .

٢-

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما

٣-

ومن عجب الأيام بغي معاشر ... غضاب على سبقي إذا أنا جاريت

٤-

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأرى الجني اشتارته أيد عواسل

٥-

سواي بتحنان الأغاريد يطرب ... وغيري باللذات يلهو ويلعب

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الد ين ١٤٩/٢

٦-

ثلاثة ليس لها إياب ... الوقت والجمال والشباب

٧-

بكف أبي العباس يستنزل الغنى ... وتستنزل النعمى ويسترعف النصل

ويستعطف الأمر الأبي بحزمة ... إذا الأمر لم يعطفه نقض ولا فتل

٨- وقال بعض الشعراء مادحا:

له همم لا منتهى لكباره ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر

٩- ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾ .

١٠- "شر الناس من اتقاه الناس لشره".

١١- "المرء كثير بإخوانه"، "اليد العليا خير من اليد السفلى" - "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستعملكم فيها فناظر كيف تعملون".

١٢- "القلوب معك، والسيوف عليك، والنصر من السماء".." (١)

١٨٠-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"فيمن روى أيقتلني بالاستفهام وقول الآخر١:

أأترك إن قلت دراهم خالد ... زيارته إني إذا للئيم

والإنكار كالتقرير يشترط أن يلي المنكر٢ الهمزة، كقوله تعالى: ﴿أغير الله تدعون﴾ ، ﴿أغير الله أتخذ وليا﴾ ﴿أبشرا منا واحدا نتبعه﴾ ، وكقوله: ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمت ربك﴾ ، أي: ليسوا هم المتخيرين للنبوة من يصح لها المتولين لقسم رحمة الله التي لا يتولاها إلا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته، وعد الزمخشري قوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي من هذا الضرب، على أن المعنى أفأنت تقدر على إكراههم على الإيمان وأفأنت تقدر على هدايتهم على سبيل القسر والإلجاء، أي إنما يقدر على ذلك الله لا أنت.

وحمل السكاكي٣ تقديم الاسم في هذه الآيات الثلاث٤ على

---

١ هو عمارة بن عقيل بن جرير **الشاعر يمدح خالد** بن يزيد بن مزيد الشياني ويذم بني تميم بن خزيمة بن حازم النهشلي "راجع ١٤٩ جـ١ من الكامل للمبرد"، ومع البيت في الكامل أبيات كثيرة.

ولعمارة أبيات في مدح خالد في الكامل "ص٢٦٨ جـ٢" هذا والبيت في الدلائل ص٩٢.

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢/١٩٢

٢ فعلا كان أو فاعلا أو مفعولا أو حالا إلى غير ذلك.

هذا ولا تنسى أن العلاقة بين الاستفهام والإنكار أن المستفهم عنه لمجهول والمجهول منكر، وقيل؛ لأن إنكار الشيء بمعنى كراهيته يستلزم عدم توجه الذهن إليه المستلزم للجهل به المقتضي للاستفهام.

٣ ١٣٦ من المفتاح.

٤ أهم يقسمون رحمة ربك -أفأنت تكره الناس- أفأنت تسمع الصم.

هذا ويلاحظ أنه إذا قدم المرفوع على الفعل فقد يكون للإنكار على نفس الفاعل بحمل التقديم على التخصيص وقد يكون لإنكار الحكم على أن يكون التقديم لمجرد التقوي وجعل صاحب المفتاح الآيتين الأخيرتين من قبيل تقوية حكم الإنكار نظرا إلى أن المخاطب هو النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يعتقد اشتراكه في ذلك ولا انفراده به من حيث جعلها صاحب الكشاف من قبيل التخصيص نظرا إلى أنه عليه السلام لفرط شغفه بإيمانهم كأنه يعتقد قدرته على ذلك والكشاف يوافق في ذلك عبد القاهر فقد جعلها للتخصيص تنزيلا "راجع ص٩٤ من الدلائل".." (١)

١٨١-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"ب- وقال أيضا١: أن جعل نحو "على كتفه سيف" بتقديم الظرف حالا عن شيء كما في قولنا "جاء زيد على كتفه سيف" كثر فيها أن تجيء بغير واو، كقول بشار٢:

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها ... خرجت مع البازي. علي سواد

يعني: على بقية من الليل، وقول أبي الصلت عبد الله الثقفي يمدح ابن ذي يزن٣:

فاشرب هنيئا، عليك التاج، مترفقا ... في رأس غمدان دارا منك مجلالا

---

١ ١٥٧ من الدلائل.

٢ من قصيدة له في مدح خالد بن برمك "راجعها في الأدب العباسي لمحمود مصطفى ص٤٢٠". والبيت في الدلائل ص١٥٧.

أنكر ونكر بكسر للعين واستنكر بمعنى كره. خروجه مع البازي كناية عن تبكيره، وجملة "على سواد" حال مؤكدة له، والحال المؤكدة لا كلام لنا فيها إنما الكلام في الحال المتنقلة- وقوله على سواد يعني بقية من الليل.

يعني: إذالم يعرف قدري أهل بلدة أو لم أعرفهم خرجت منهم مصاحبا البازي الذي هو أبكر الطيور مشتملا عىى شيء من ظلمة الليل غير منتظر لطلوع الصباح. فقوله: "على سواد" حال ترك فيها الواو؛ لأن جعل الاسم مرتفعا بالظرف لاعتماده على ما قبله تكون الحال عليه مفردة لا جملة اسمية وحينئذ فلا يستنكر ترك الوار.

٣ البيت ينسب لأمية بن أبي الصلت. ونسبة ابن قتيبة إلى أبيه الصلت وكذلك ابن عبد ربه "١٧٦ جـ١ العقد" وهو

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٧٣/٣

الأقرب وتجد البيت في الكامل للمبرد ص٢٠١ جـ١، ١٥٧ من الدلائل.

مرتفقا: متكئا. مجلالا: كثيرا حلولها لكرم صاحبها.." (١)

١٨٢-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"كما قال مسلم بن الوليد "يمدح داود بن حاتم المهلبي":

يجود بالنفس من ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود١

ورد بأن لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس، وإن استعمل على وجه الإضافة فأما مطلقا فلا يفيد إلا بذل المال.

والثاني: مما لا يفسد المعنى٢ كقوله٣:

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب.

---

١ البيت في ديوان مسلم ص٢٥، وفي العقد ٥٦/ ١ ولابن المقفع: الجود بالمجهود منتهى الجود "١٠٤/ ٣ بيان".

وللمفضل بن المهلب بن أبي صفرة:

هل الجود إلا أن تجود بأنفس ... على كل ماضي الشفرتين قضيب

وبيت مسلم نسبه العقد لأبي تمام "١٤٧/ ١ عقد". وهذا الجواب نقله الخفاجي في سر الفصاحة عن المرتضى، وفيه نظر لعوده إلى الشجاعة فيكون في البيت تكرار.

واعتذر ابن جني عن البيت بأن في الخلود وتنقل الأحوال في الخلود ما يسر إلى عسر ومن شدة إلى رخاء حسبما جرب به عادة الزمان الطويل ما يسكن النفوس ويسهل الشدائد فلا يظهر لبذل المال كبير فضل؛ لأنه عند تيقن الخلود ينفق وهو موقن بالخلف وانتقال حاله من العسر إلى اليسر بخلاف ما إذا أيقن بالموت فإنه لا يوقن بالخلف لاحتمال أن يأتيه الموت فجأة قبل تغير حاله. ورد رأي ابن جني بأن تيقن الخلود يدعو إلى الحرص على المال ويقوي احتياج الشخص إليه ويجعله أشد تعلقا به فيكون لبذله حينئذ فضل.

٢ في ص٤٣٤ و٤٣٥ من الصناعتين مثل لذلك.

٣ البيت لأبي العيال "١٠٥ الصناعتين" الخفاجي. ونقده العسكري نقدا شديدا، وراجعه في الصناعتين أيضا ص٣٧.

الصداع: وجع الرأس. الوصب: المرض الدائم. وقد نقد البيت بأن الذاكر لما فات من محبوبه يوصف بألم القلب واحتراقه لا بصداع الرأس.." (٢)

١٨٣-الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين (٧٣٩)

"وهو ضربان:

ضرب يتوسط الكلام، كقول طرفة:

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٥٨/٣

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٧٧/٣

فسقى ديارك -غير مفسدها- ... صوب الربيع وديمة١ تهمي

= مختص بالجملة وبالآخر ولدفع التوهم في النسبة والتكميل لا يختص بشيء من ذلك. وسيأتي أنه يجامع الاعتراض فيكون في الإثناء.

وقوله: بما يدفعه أي يدفع إيهام خلاف المقصود سواء كان ذلك القول مفردا أو جملة، كان للجملة محل من الإعراب أم لا. وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام، وقد يكون في آخره وقد يكون في أوله، وفي كل هو أما جملة أو مفرد، فبينه وبين الإيغال عموم وخصوص وجهي، لاجتماعهما فيما يكون في الأخر لدفع إيهام خلاف المقصود وانفراد الإيغال فيما ليس فيه دفع الإيهام مثل: "علم على رأسه نار" وانفراد التكميل بما في الوسط مثل "غير مفسدها" وبينه وبين التذييل عموم وخصوص وجهي إن صح أن التأكيد الكائل بالتذليل قد يدفع إيهام خلاف المقصود، وذلك لانفراد التكميل بما يكون بعد جملة، وانفراد التذييل بما يكون لمجرد التأكيد الخالي عن دفع الإيهام، وأما إن كان التأكيد الكائن بالتذييل لا يجامع دفع الإيهام فهما متباينان، والحق أن التذييل لا يستلزم التكميل بل هو أعم من التذييل مطلقا وبينه وبين التكرير والإيضاح المباينة كمباينة الإيغال والتذييل لهما.

١ هو من قصيدة يمدح بها قتادة الحنفي. وراجع الكلام على البيت في ٣٩٧ و٣٨١ صناعتين، ١٦٢ جـ١ البيان، ٣٠٢ وساطة، ٣١ الموازنة.

تهمي: تسيل. صوب الربيع: مطره غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقي. الديمة: المطر المسترسل.

لما كان نزول المطر قد يؤول إلى خراب الديار وفسادها أتي بقوله: "غير مفسدها" نفعا لذلك.

والاحتراس هنا في وسط الكلام بين الفعل وفاعله وقوله: "ديارك" بفتح الكاف لأنه يخاطب به ممدوحه.

وقد عيب قول الشاعر:

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر

لأن نزول المطر باستمرار قد يؤدي إلى خراب الديار

وقيل: لا عيب فيه لأن الدعاء قرينة على أن المراد ما لا يضر وللشاعر أن يكتفي بذلك فلا يحترس فيه.." (١)

١٨٤-الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر (٣١٥)

"وكان النمر من الأسخياء، لم يمدح، ولم يهج. وأدرك الإسلام وهو كبير، فجعل يهذي: أصبحوا الراكب، أنزلوا الضيف.

١ ... قد قلت، إذ قامت من الليل: اسمعي

سفه تبيتك الملامة، فاهجعي

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٣/٢٠٩

روى عوج: "سفها". ويروى: "قالت، لتعذلني، من الليل اسمع". قال أبو بشر عوج: يقول: سفه بك أن تهيجي ملامة ليلا. قال الأصمعي: "اسمعي" أي: اسمعي ما يقال لك.

٢ ... لا تجزعي، لغد، وأمر غد له

وتعجلين الشر، ما لم تمنعي!

ويروى: "وكل غد له". قال عوج: أي: لكل غد أمر. أنت الآن في خير، فلم تعجلين الشر، ما لم تمنعي من ذاك، ويصاح عليك. إن لم يكن على رأسك مانع فأنت واقعة بشر. أي: تلوميني.

٣ ... قامت تباكى، أن سبأت، لفتية

زقا، وخابية، بعود مقطع

"." (١)

١٨٥-البخلاء للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"فشهر بذلك في تلك الناحية، وقيل له: «قد أعفينا من السلام، ومن تكلف الرد» . قال: «ما بي الى ذلك حاجة، إنما هو أن أعفي أنا نفسي من «هلم» وقد استقام الأمر» .

كذب بكذب:

ومثل هذا الحديث ما حدثني به محمد بن يسير «١» عن وال كان بفارس، إما أن يكون خالدا خومهرويه، أو غيره، قال:

بينا هو يوما في مجلس، وهو مشغول بحسنابه وأمره، وقد احتجب بجهده، إذ نجم «٢» شاعر من بين يديه، فأنشده شعرا مدحه فيه، وقرظه «٣» ، ومجده. فلما فرغ قال: «قد أحسنت» . ثم أقبل على كاتبه فقال: أعطه عشرة آلاف درهم» . ففرح الشاعر فرحا شديدا؛ فلما رأى حاله قال: «وإني لأرى هذا القول قد وقع منك هذا الموقع اجعلها ألف درهم» . فكاد الشاعر يخرج من جلده، فلما رأى فرحه قد تضاعف، قال: «وإن فرحك ليتضاعف على قدر تضاعف القول أعطه يا فلان أربعين ألفا» . فكاد الفرح يقتله.

فلما رجعت إليه نفسه قال له: «أنت، جعلت فداك، رجل كريم؛ وأنا أعلم أنك كلما رأيتني قد ازددت فرحا، زدتني في الجائزة، وقبول هذا منك لا يكون إلا من قلة الشكر» . ثم دعا له وخرج.

قال: فأقبل عليه كاتبه فقال: «سبحان الله! هذا كان يرضى منك بأربعين درهما تأمر له بأربعين ألف درهم» قال: «ويلك! وتريد أن تعطيه شيئا» قال: «ولم امرت له بذلك» قال: «يا أحمق، إنما هذا." (٢)

---

(١) الاختيارين المفضليات والأصمعيات الأخفش الأصغر ص/٢٦٧

(٢) البخلاء للجاحظ الجاحظ ص/٤٨

١٨٦-البخلاء للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"وقال عبد الله بن الزبير «١» يمدح أسماء بن خارجة:

ألم تر أن المجد أرسل يبتغي ... حليف صفاء وأتلى لا يزايله «٢»

تخير أسماء بن حصن فبطنت ... بفعل العلى أيمانه وشمائله

ترى البازل «٣» البختي فوق خوانه ... مقطعة أعضاؤه ومفاصله

ومما يجوز في هذا الباب، وإن لم يكن فيه صفة قدر، قول الفرزدق في العذافر بن زيد، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة:

لعمرك ما الأرزاق يوم اكتيالها ... بأكثر خيرا من خوان العذافر «٤»

ولو ضافه الدجال يلتمس القرى ... وحل على خبازه بالعساكر

بعدة يأجوج ومأجوج جوعا ... لأشبعهم شهرا غداء العذافر

وقال ابن عبدل في بشر بن مروان بن الحكم «٥» :

لو شاء بشر كان من دون بابه ... طماطم سود أو صقالبة حمر «٦»

ولكن بشرا أسهل الباب للتي ... يكون لبشر عندها الحمد والأجر

بعيد مراد العين ما رد طرفه ... حذار الغواشي باب دار ولا ستر «٧»

وقالوا في مناقضات أشعارهم في القدور. ق ا ل الرقاشي:

لنا من عطاء الله دهماء جونة ... تناول بعد الأقربين الأقاصيا «٨»." (١)

١٨٧-البخلاء للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"وقال النمر بن تولب:

لها ما تشتهي: عسل مصفى ... وإن شاءت فحواري بسمن

ومن أشرف ما عرفوه من الطعام، ولم يطعم الناس أحد منهم ذلك الطعام إلا عبد الله بن جدعان «١» ، وهو **الفالوذق**. **مدحه بذلك** أمية بن أبي الصلت، فقال:

الى ردح من الشيزى عليها ... لباب البر يلبك بالشهاد «٢»

ولهم الثريد، وهو في أشرافهم عام، وغلب عليه هاشم، حين هشم الخبز لقومه، وقد مدح به في شعر مشهور، وهو قوله:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف «٣»

ومن الطعام الممدوح الحيس «٤» . وتزعم مخزوم «٥» أن أول من حاس الحيس سويد ابن هرمي. وقال الشاعر:

وإذا تكون شديدة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

والخبز عندهم ممدوح. وكان عبد الله بن حبيب العنبري، أحد بني سمرة، يقال له: آكل الخبز، لأنه كان لا يأكل التمر

---

(١) البخلاء للجاحظ الجاحظ ص/٢٩٠

ولا يرغب في اللبن. وكان سيدبني العنبر في زمانه. وهم إذا فخروا قالوا: منا آكل الخبز ومنا مجير الطير، يعني ثوب ابن شجمة العنبري. وهم يقدمون اللحم على اللبن، ولذلك قال شاعرهم:." (١)

١٨٨-البخلاء للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"وقال الآخر:

يزدحم الناس على بابه ... والمشرع السهل كثير الزحام

وقال الآخر:

وإذا افتقرت رأيت بابك خاليا ... وترى الغنى يهدي لك الزوارا

وليس هذا من الأول، إنما هذا مثل قوله:

ألم تر بيت الفقر يهجر أهله ... وبيت الغنى يهدى له ويزار

وهذا مثل قوله:

إذا ما قل مالك كنت فردا ... وأي الناس زوار المقل

والعرب تفضل الرجل الكسوب والغر «١» الطلوب، ويذمون المقيم الفشل والدثور الكسلان. ولذلك قال شاعرهم، **وهو يمدح رجلا**:

شتى مطالبه، بعيد همه ... جواب أودية، برود المضجع «٢»

ومدح آخر نفسه، فقال:

فإن تأتياني في الشتاء وتلمسا ... مكان فراشي فهو بالليل بارد

وقال آخر:

إلى ملك لا ينقض النأي عزمه ... خروج تروك للفراش الممهد «٣»

وقال الآخر:

فداك قصير الهم يملأ عينه ... من النوم، إذ ملقى فراشك بارد." (٢)

١٨٩-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال أبو نواس "من الكامل":

في مجلس ضحك السرور به ... عن ناجذيه وحلت الخمر ١

وقال مسلم "من الطويل":

فأقسمت أنسى الداعيات إلى الصبا ... وقد فاجأتها العين والستر واقع

قطفت بأيديها ثمار نحورها ... كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع٢

---

(١) البخلاء للجاحظ الجاحظ ص/٢٩٢

(٢) البخلاء للجاحظ الجاحظ ص/٣٠٧

وقال أشجع٣ "من الطويل":

وجارية لم تسرق الشمس نظرة ... إليها، ولم يعبث بأيامها الدهر٤

وقال العتابي٥ "من الطويل":

ومعضلة قام الربيع٦ إزاءها ... ليعمد ركن الدين لما تهدما

غداة عدة الملك شاحذة المدى ... عليه وغلو الحرب فاغرة فما٧

---

١ الناجذ: آخر الأضراس.

٢ الجوامع: جمع جامعة وهي الغل. أنسى: أي لا أنسى بحذف لا. وقع الستر: سقط. الأسارى: جمع أسير.

٣ هو أبو الوليد أشجع السلمي، شاعر فحل عاصر بشارا، ولد باليمامة ونشأ بالبصرة واتصل بجعفر البرمكي فقربه من الرشيد، وله ترجمة طويلة في الأوراق. قسم أخبار الشعراء "ص٧٤-١٣٧ ط ١٩٣٤ بالقاهرة" وتوفي ع‍ام ١٩٥ه‍.

٤ لم تسرق الشمس نظرة إليها: كناية عن لزومها الخدر لترفهها ونعمتها.

٥ كلثوم بن عمرو التغلبي العتابي، كاتب بليغ وشاعر مجيد، مدح الرشيد، وتوفي عام ٢٢٠ه‍، وكان منصور النمري راويته وتلميذه "١٢/ ٤٨٨ تاريخ بغداد"، وكان يجمع بين الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن، وعلى نهجه في البديع يقول جميع من يتكلف ذلك من المولدين "١/ ٥٤ البيان والتبيين".

٦ يمدح الفضل بن الربيع بن يونس م٢٠٨ه‍، وكان وزير الرشيد بعد البرامكة ثم وزير الأمين وصاحب تدبيره، وينوه في ذلك المدح بوالده الربيع بن يونس العدو اللدود للبرامكة المتوفى عام ١٧٠ه‍.

٧ الأبيات في زهر الآداب "٢٥٠، ٢٥١ ج٢". المعضلات: الشدائد. عمد الشيء: أقامه بعماد يعتمد عليه. شحذ السكين: حدها. المدى: جمع مدية وهي الشفرة. فغر فمه: فتحه.." (١)

١٩٠-البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقال آخر "من البسيط":

كم رأس راس بكى من غير مقلته ... دما وتحسبه بالقاع مبتسما١

وهذا أيضا يدخل في باب المطابقة. وقال أيضا بعض المحدثين يعرف بالبندنيجي٢ يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر٣ "من البسيط":

هي الجآذر إلا أنها حور ... كأنها صور لكنها صور

نور الحجال ولكن من معايبها ... إذا طلبت هواها إنها نور

غيداء لو بل طرف البابلي بها ... لارتد وهو بغير السحر مسحور

إن الرواح حكى روح العراق لنا ... أصلا وقد فصلت من مكة العير

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/٩٨

تشكي العقوق وقد عق العقيق لها ... وأرض عروة من بطحان فالنير

يحتثها كل زوال دأبه دأب ... من طول شوق وهجيراه تهجير

مقورة الآل من خوض الفلات إذا ... ما اعتم بالآل من أرجائها القور٤

---

١ القاع: الأرض المستوية. المقلة: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد. والرأس معروفة، والرأس الثانية: الرجل العظيم، يقال: فلان رأس قومه أي عظيمهم. والمعنى: كم سيد عظيم قتل وطرح رأسه في القاع والدماء تتدفق منها فكأنما يبكي من غير مقلته. والبيت في الصناعتين ص٢٢٧.

٢ إبراهيم بن الفرج شاعر عباسي متأنق جميل النظم مونق البديع رقيق الألفاظ، عاش إلى آخر القرن الثالث الهجري.

٣ أمير أديب شاعر، انتهت إليه رياسة أهله وولي شرطة بغداد ومولده ووفاته بها "٢٣٣-٣٠٠هـ" وكان رفيع المنزلة عند المعتضد، وله براعة في الهندسة والموسيقى، حسن الترسل، ألف كتابا في أخبار الشعراء، وكتاب السياسة الملوكية، وكتاب البراعة والفصاحة، وله مراسلات مع ابن المعتز.

٤ الجآذر: الظباء. حور: جمع حوراء من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها. الصور: المائلة. الحجال: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور؛ أي: هي بهجتها وأنسها. ونور الثانية بمعنى نافرات، وبينهم نائرة: أي عدواة وشحناء. غيداء: ناعمة من الغيد وهو النعومة، بابلي: نسبة إلى بابل موضع بالعراق ينسب إليه السحر والخمر، يريد به هاروت. الطرف: العين. وبل بها: كناية عن رؤيته إياها. الرواح: من راح السفر بالعشي يروحون أي: رجعوا. والروح: الاستراحة والرزق والنعمة. أصل: جمل أصيل وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب فصل من الناحية خرج العير: =." (١)

١٩١-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"ومنه:

وإذا هويت فقد تعبدك الهوى ... فاخضع لإلفك كائنا من كانا

إن الهوان هو الهوى نقص اسمه ... فإذا هويت فقد لقيت هوانا

ومثله:

وسألتها بإشارة عن حالها ... وعلي فيها للوشاة عيون

فتنفست صعدإن وقالت: ما الهوى ... إلا هوان زال عنه النون

ومثله:

نون الهوان من الهوى مسروقة ... وحليف كل هوى حليف هوان

ومثله:

أبى الحب إلا أن تكون معذبا ... ونيرانه في القلب إلا تلهبا

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٢٢

فواكبدي حتى متى أنا واقف ... بباب الهوى ألقى الهوان وأنصبا

ومثله لآخر:

إن الهوى لهو الهوان بعينه ... فاخضع إذا يوما علقت حبيبا

باب تجنيس العكس

اعلم أن تجنيس العكس هو إن تكون الكلمة عكس الأخرى، كما قال الله سبحانه حكاية عن هارون عليه السلام: " إن خشيت إن تقول: فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي "، وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه **الله يمدح النبي** صلة الله عليه وسلم وهو أمدح بيت قالته العرب:." (١)

١٩٢-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"وقال ابن حسان بن ثابت لمعلمه:

الله يعلم إني كنت منفردا ... في دار حسان أصطاد اليعاسيبا

ومنه:

جفون حبي بطرفها مرض ... أرزت بسقم الجفون والمرض

فلو أصابت سهامها قتلت ... لكنها نكبت عن الغرض

باب

الظرافة والسهولة

اعلم أن أشعار العرب والمحدثين قد ورد فيهما الظريف السهل، كقول بعضهم:

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت ... وأشفى لقلبي أن تهب جنوب

يقولون: لو عزيت قلبك لارعوى ... فقلت: وهل للعاشقين قلوب

وللمسلمي:

حمليني كل لائمة ... كل ما حملت محمول

واحكمي ما شئت؛ واحتكمي ... فحرامي فيك تحليل

والذي أرجو النجاة به ... ما لقلبي عنك تحويل

ما لداري منك موحشة ... وضميري منك مأهول

وأخو حبيك في تعب ... مطلق دهرا ومغلول

في بنات الروم لي سكن ... وجهها للشمس إكليل

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٣٠

تتعاطى شد مئزرها ... ونطاق الخصر محلول

شرقت بالدمع مقلتها ... فلها بالدمع تفصيل

شملنا إذ ذاك مجتمع ... وجناح البين مشكول

ومنه لأبي تمام:

أقول، ود قالوا: استراح بموتها ... من الكرب: روح الموت شر من الكرب

ومنه:

وقالوا: عزاء، ليس للموت مدفع ... فقلت: ولا للحزن إذ مات مدفع

ومنه:

وظن العواذل أن قد سلوت ... لفقد البكاء فجاؤوا وقالوا:

حقيق، حقيق، وجدت السلو ... فقلت: محال، محال، محال

ومنه:

ولا تحسبا هندا لها الغدر وحدها ... سجية نفس، كل غانية هند

وما خلف أجفاني شؤون بخيلة ... ولا بين أضلاعي لها حجر صلد

ومنه:

عارضا بي ركب الحجاز أسائله ... متى عهده بسكان جمع

واستملا حديث من سكن الخي ... ف: ولا تكتباه إلا بدمعي

عزني أن أرى الديار بعيني ... فلعلي أرى الديار بسمعي

ومنه:

ولي فرس من نسل أعوج سابق ... ولكن على قدر الشعير يحمحم

وأقصر ما قصرت فيما يزيدني ... علو، ولكن عند من أتقدم

وقال الجاحظ في متاب البيان والتبيين: إن بعض المرضى قال:

احملوني إلى الطبيب، وقولوا: قد اكتوى

وروي عن أبي نواس أنه لم تكلم إلا بنصف بيت شعر.

وقال أبو العتاهية: لو أردت ألا أتكلم إلا ببيت شعر لفعلت.

باب

الإغراب

قال قدامة: هو أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه على جهة الاستحسان، قال: فيقال: طريف وغريب، إذا كان فردا قليلا فإذا كثر لم يسم بذلك ومنه قوله:

وما لبس العشاق ثوبا من الهوى ... ولا بدلوا إلا الثياب التي أبلي

وما شربوا كأسا من الحب مرة ... ولا حلوة إلا وشربهم فضلي

ومنه:

وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان منك فإنه شغلي

وأديم نحو محدثي نظري ... أن قد فهمت، وعنكم عقلي

ولم يمدح الأغنياء والفقراء غير زهير بقوله:

وما كان من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل." (١)

١٩٣-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"ومنه:

أفسدتني بالجود إذ أصلحتني ... فتركتني أتسخط الإحسانا

من جاد بعدك كان جودك فوقه ... لم أرض غيرك كائنا من كانا

ومنه:

إن كنت ترغب في بذل النوال لنا ... فاخلق لنا رغبة أولا فلا تنل

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

ومنه:

شم حد سيفك قد قطعت بسهمه ... وأرح سهامك قد أصبت المقتلا

ومنه أيضا:

سألت الندى: هل أنت حر ؛ فقال: لا ... ولكنني عبد ليحيى بني خالد

فقلت شراء ؛ قال: لا، بل وراثة ... توارثني عن والد بعد والد

أخذه الآخر، فقال:

سألت الندى والجود: حران أنتما ... فقالا جميعا: إننا لعبيد

فقلت: ومن مولاكما فتطاولا ... وقالا جميعا: خالد ويزيد

وأخذه أبو الطيب الواعظ **فقال يمدح مجد** الدين:

ولقد سألت الفضل يوم لقيته ... هل جمعتك يدا فتى ذي سؤدد

فأجابني بتضرع: لم أجتمع ... يوما لغير أبي سلامة مزيد

ومنه:

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/١٣٢

فتى كغرار السيف، لاقى منية ... وأيدي المناي ا جمة الحدثان

فمات وأبقى من تراب عطائه ... كما أبقت الأنواء للحيوان." (١)

١٩٤-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"ومن ذلك قوله لسعيد: ما اسمك قال: سعيد، فقال: على الأعداء.

وسأل المهدي السيد الحميري: ما اسمك فقال: أنت السيد يا أمير المؤمنين. وهذا من الأدب إذا كان اسم المسؤول من صفات السائل.

وقال معاوية لسعيد بن مرة: من أنت فقال: أنا ابن مرة وأنت السعيد يا أمير المؤمنين.

وقيل للعباس رضي الله عنه: أيما أكبر: أنت أو النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: أنا أسن: والنبي صلى الله عليه وسلم أكبر.

وقيل للمهلب: أيهما أشجع الناس قال: فلان؛ فقيل له: فما تقول في عبد الله بن الزبير قال: سألتموني عن الإنس، أو عن الجن.

باب

المبادي والمطالع

اعلم أن المبادي والمطالع كما قال بعض الكتاب: أحسنوا الابتداءات؛ فإنها دلائل البيان، وقالوا: ينبغي للشاعر أن يتحرز في ابتداءاته مما يتطير منه، ويستحقر ن الكلام، خاصة في المدائح والتهاني.

وأنكروا على أبي نواس قوله في أول قصيدة مدح بها البرامكة:

أربع البلى، إن الخضوع لباد

فلما انتهى إلى قوله:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم ... بني برمك من رائحين وغاد

إستحكم تطيرهم، وقيل إنهم نكبوا بعد ذلك بأسبوع واحد.

ولذلك تطير المعتصم **لما مدحه ابن** إبراهيم الموصلي بقوله:

يا دار غيرك البلى ومحاك ... يا ليت شعري ما الذي أبلاك!." (٢)

١٩٥-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"باب

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٢٣٦

(٢) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٢٨٥

التعليم والترسيم

اعلم أن التعليم والترسيم هو أن الشعر قول موزون مقفى دال على معنى، وله طرفان: أحدهما غاية الجودة، والآخر غاية الرداءة، وبينهما وسائط. والمعنى للشعر بمنزلة المادة، والشعر فيه بمنزلة الصورة. وهو أربعة أشياء: لفظ، ومعنى، ووزن، وقافية. وتهذيبه أن يكون اللفظ سمحا سهل المخارج حلوا عذبا. وتهذيب الوزن أن يكون حسنا تقبله النفس والغريزة، غير منكسر ولا مزحف. فإن أمكن فهو التخليع مثل: المرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب.

وتهذيب القافية أن تكون سلسلة المخرج مألوفة، فإن القوافي حوافر الشعر.

والذي يمدح به الناس الصفات الإنسانية وهي السماحة والشجاعة والعدل والعفة. ومنها تولد ما يتولد منها كما قال زهير:

أخي ثقة لا تهلك الخمر مآله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

فمدحه بالعفة، ثم قال:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ثم قال:

فمن م ثل حصن في الحروب ومثله ... لإنكار ضيم، أو لأمر نحاوله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

فمدحه بالشجاعة والمعني التي يقصدها الشعراء هي المدح والهجاء والنسيب والمراثي والأوصاف." (١)

١٩٦-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"والتشبيه. ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان زهير لا يعاظل الكلام ولا يقصد الوحشي منه **ولا يمدح الرجل** إلا بما يكون للرجال.

وقد يكون الشاعر مقصرا ولا يكون مخطئا. لأنه لا يمكنه الإحاطة بكل شيء.

ويحب **أن يمدح كل** واحد بما يصلح له، كما قال زهير:

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

ليث بعثر يصطاد الرجال، إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا عنقا

لو نال حي من الدنيا بمكرمة ... أفق السماء لنالت كفه الأفقا

ولا يمدح لكثرة الأولاد؛ لأن الحيوان الكريم أعز نتاجا مثل قوله:

بغاث الطير أكثرها نتاجا ... وأم الصقر مقلاة نذور

وليمدح بالجود وقلة المال مثل قوله:

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٢٨٩

وإني لا أخزى إذا قيل: مملق ... جواد، وأخشى أن يقال: بخيل

وقوله أيضا:

فما كان من خير أتوه، فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

ومثل قوله:

إني سترحل بالمطي قصائدي ... حتى تحل على بني ورقاء

مدح لهم يتوارثون ثناءها ... رهنا لآخرهم فطول بقاء

حلماء في النادي إذا ما جئتهم ... جهلاء يوم عجاجة ولقاء." (١)

١٩٧-البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"كما قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

لأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومنه:

في كفه خيزران نشره عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

ويمدح الوزير بالحزم والسياسة، **كما يمدح الملك** بالعزم والرياسة، ويمدح الكاتب بالذكر والفكر والذكاء والذهن. كما قال السلمي:

بديهته مثل تفكيره ... متى رمته فهو مستجمع

يروم الملوك ندى جعفر ... وهم يجمعون ولا يجمع

ويمدح القائد بالبأس، والشدة، والصرامة، والنجدة، كما قال منصور النمري:

ترى الخيل يوم الروم تظمأ تحته ... ويروى القنا من كفه والمناصل

حلال لأطراف الأسنة نحره ... حرام عليها صدره والكواهل

وكما قال بشار:

فقل للخليفة إن جئته ... نصيحا لا خير في المتهم

إذا ايقظتك حروب العدى ... فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا يبيت على دمنة ... ولا يشرب الماء إلا بدم." (٢)

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٢٩٠

(٢) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٢٩٢

١٩٨-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"ولقد أملا رجلي بها ... حذر الموت وإني لفرور [١]

ولقد أعطفها كارهة ... حين للنفس من الموت هرير [٢]

كل ما ذلك مني خلق ... وبكل أنا في الروع جدير

فزعم أن الفرار من أخلاقه، كما أن الإقدام من أخلاقه. وهذا خلاف قول ابن مطيع [٣] :

أنا الذي فررت يوم الحره ... والشيخ لا يفر إلا مره

لا بأس بالكرة بعد الفره [٤]

وقول ابن مطيع شبيه بقول عتيبة [٥] بن الحارث بن شهاب، حيث يقول:

---

[١] روي هذه الأبيات مقيد بالسكون، أو مطلق بالضم. وهى من مختارات الحماسة ١٨١ بشرح المرزوقي و ١: ١٧٦- ١٧٧ بشرح التبريزي. وانظر كذلك اللآليء ٤٨، ٣٤٤، والعقد ١: ١٤٧، والشعر والشعراء ٣٧٤، وحماسة البحتري ٥٢. بها، أى بالفرس. ويروى: «أجمع رجلى بها» والمعنى: أركضها وأستدر جريها. يمدح الهرب إذا كان فيه النجاة ولا مخلص منه.

[٢] يقول: كما أهرب في الوقت المناسب، أعطف فرسا مقدما على الأعداء في الوقت الـمناسب أيضا وأصل الهرير صوت دون النباح.

[٣] هو عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي، وكان قد فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة الذي كان يلقب مسرفا لإسرافه فى القتل فلما كان يوم حصار الحجاج بمكة لعبد الله ابن الزبير جعل يقاتل أهل الشام وينشد هذا الرجز. وانظر العقد ١: ١٤٩/٤: ٣٨٩، والإصابة ٦١٨٧، ومعجم البلدان ٣: ٢٦٢ في رسم (حرة واقم) .

[٤] بينه وبين سابقه في العقد:

فاليوم أجزى فرة بكرة

[٥] في الأصل: «عيينة» ، والصواب ما أثبت من العقد ١: ١٥٠، ومعجم البلدان (ثبرة) ، والحيوان ٢: ١٠٤ حيث سقت هناك ترجمة له. وكان عتيبة قد فر عن ابنه «حزرة» يوم ثبرة، وهو ماء في وسط واد في بلاد ضبة.." (١)

١٩٩-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"وقد نيل شطر الليل حتى تغضنت ... مشافره كالقنفذ المتحارب [١]

إذا غمزته الكف قال ألاله ... وخشيته، لو أنه غير شائب [٢]

فهو لعمري شعر أمية بن الأسكر. وليس في ذكر البرش دليل على البرص. والذي هجا به أمية بن الأسكر نفسه في هذا الشعر السخيف السفيه أسمج وأشنع مما هجا به سراقة. وهذا المثل يرغب بمثله عنه.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٠

وسمعت شيخا من مزينة يقول: لولا الذي كان من زهير من الفحش في هجاء بني أسد [٣] لما كان في الأرض أتم في مروءة شعره [٤] ، ولا

---

[١] التغضن: التكسر في الجلد ونحوه. وفي الأصل: «تغضبت» .

[٢] كذا ورد هذا البيت. ولعله: «قالت: أباله وخصيته» .

[٣] إنما هجا بني أسد ممثلين في الحارث بن ورقاء الصيداوي الأسدي الذي أغار على بني عبد الله بن غطفان جيران مزينة رهط زهير، فغنم منهم، واستاق إبل زهير وراعيه يسارا، فقال زهير قصيدته الكافية يتوعدهم فيها ويطالب برد إبله وراعيها، ويقول مهددا للحارث بن ورقاء (ديوان زهير ١٨٣) :

لئن حللت بجو في بني أسد ... في دين عمرو وحالت بيننا فدك

ليأتينك مني منطق قذع ... باق، كما دنس القبطية الودك

فلم يأبه الصيداوي بهذا التهديد، فصنع زهير قصيدته الرائية وهجا فيها بني أسد بأقذع هجاء وأفحشه، وهي التي مطلعها (ديوان زهير ٣٠٠) .

تعلم أن شر الناس حي ... ينادى في شعارهم يسار

فلما بلغتهم الأبيات قالوا للحارث: اقتل يسارا. فأبى عليهم وكساه ورده، فقال زهير يمدح الحارث ويذمهم (ديوانه ٣٠٨) :

أبلغ لديك بني الصيداء كلهم ... أن يسارا أتانا غير مغلول

وفي جمهرة ابن حزم ١٩٥: «ومن بني الصيداء بن عمرو: الحارث بن ورقاء بن سويط ابن الحارث بن نكرة بن نوفل بن الصيداء بن عمرو بن قعين، الذي مدحه زهير بن أبي سلمى.

وقعين هو ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد.

[٤] في الأصل: «أتم من مروءة شعره» .." (١)

٢٠٠-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

وهو الذي قال في حميد:

دجلة تسقى، وأبو غانم ... يطعم من تسقي من الناس [١] .

ومن البرصان ثم من بني قشير بن كعب

عبد [٢] الأبرص بن هبيرة

بن زفر بن عبد الله بن الأعور بن قشير..

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحو لان الجاحظ ص/١٢٣

ومن البرصان

عمرو بن بانة [٣]

وهو عمرو بن محمد بن سليمان

- الكتب: كتاب البزاة والصيد، وكتاب السلاح، وكتاب النزه، وسياسة الملوك وغير ذلك.

ومن مدحه أبو تمام، وكذلك بكر بن النطاح الذي يقول فيه:

يا طالبا للكيمياء وعلمه ... مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم

لو لم يكن في الأرض إلا درهم ... ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

وأخباره كثيرة طريفة. وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٢٥. الأغاني ٧: ١٤٦- ١٥٦ وتاريخ بغداد ١٢: ٤١٦ ووفيات الأعيان في رسم القاف. والمغزى والمحتضر: مكان الغزو والإقامة في الحاضرة، وكذلك زمانهما. ويروى أيضا: «بين مبداه ومحتضره» : مكان إقامته في الباديِة والحاضرة.

[١] بعده في الأغاني ١٨: ١١٣.

الناس جسم وإمام الهدى ... رأس، وأنت العين في الرأس

[٢] كذا ورد هذا الإسم. وكانوا يتسمون به في الجاهلية والإسلام. منهم أم عبد والدة عبد الله بن مسعود، الجمهرة ١٩٧. وعبد بن بشر بن حسان الجمهرة ٣١٦ وعبد بن أحمد الهروي أحد الرواة. الجمهرة ٢٣٤. ولم أجد لعبد هذا ذكرا لكن ذكر ابن حزم زياد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هبيرة بن زفر بن عبد الله بن الأعور بن قشير، والي خراسان لعمر بن عبد العزيز. فإن صح أنه حفيده صح أن يكون اسمه «عبد الله الأبرص» . جمهرة ابن حزم ٢٩٠.

[٣] هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد، مولى ثقيف، كان أبوه مولى يوسف-." (١)

٢٠١-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"لأنه كان مفرط الطول، وإنما ذلك على معني قول الشاعر:

لعمري لئن طال الفصيل بن ديسم ... مع الظل ما إن رأيه بطويل [١]

وقال جرير:

إذ ظل يحسب كل شخص فارسا ... ويرى النعامة ظله فيحول [٢]

وأنشد البطين [٣] :

- ورواية «ظل النعامة» هي الثابتة في ثمار القلوب.

[١] نسبه ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٢ إلى الفرزدق، وليس في ديوانه ولا في النقائض.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/١٣٥

والفصيل، بالصاد المهملة كما في الاشتقاق. وقال: «ومن رجالهم- يعني بني هزان بن صباح- الفصيل بن ديسم بن هراج، وكان شريفا بالبصرة ذا مال وحظ» . والرواية في الاشتقاق: «ما آريه بطويل» . والآري: محبس الدابة على العلف. كأنه ينعته بالبخل.

[٢] ديوان جرير ٤٧٥ يهجو الأخطل ورواية الديوان: «ويرى نعامة ظله» . وفي الأصل هنا: «وترى النعامة» تحريف. وقد شبهه بالنعامة في الجبن والذعر، فسماه باسمها. وقديما سمي بيهس بن خلف بن هلال «نعامة» . وقال المتلمس:

فمن طلب الأوتار ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

[٣] البطين: شاعر بصري، وذكره ابن النديم ٢٣٢ في الشعراء المقلين وقال: «البطين ابن أمية الحمصي. مقل» . وروى له المرزباني في الموشح ١٧٢ خبرا: الشعر وضع على أربعة أركان: مدح رافع، أو هجاء واضع، أو تشبيه مصيب، أو فخر سامق. وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل. فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح، ولا أحسن أن يهجو، ولا أحسن أن يفخر. يقع في هذا كله دونا. وإنما يحسن التشبيه، فهو ربع شاعر» . وترجم له ابن المعتز في الطبقات ٢٤٨ وذكر أنه من أهل حمص، وأنه تهود ليتزوج يهودية، ومكث سنين حتى تزوجها، ثم عاد إلى الإسلام. وضبط في تاج العروس ٩: ١٤٢ كزبير والوجه:

«كأمير» وفيه يقول أبو عمران السلمي في كتاب الورقة لابن الجراح:

إنما شعر البطين ... مثل سلح وسط طين

ليس إن فكرت فيه ... لعريق أو فطين

_." (١)

٢٠٢-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"فتى هو خير من أبيكم بقية ... كما نحن خير أنفسا ومواليا [١]

به تحلم العذارء في خدر أهلها ... ولو ضمها جمع الأراقم شاتيا [٢]

لأنه كان غزاء لم ندرك في هذا الباب مثله.

قال أبو عبيدة: كان جرارا ولم يكن رحا [٣] .

قال: وكان يقال «أمر بكر بن وائل إلى أعرجها حمران بن عبد

- الاشتقاق ٢٤٩، ٣٣٦. وهو عنده وعند ابن حبيب من الجرارين. وفي النقائض والعقد أنه أغار على بني رياح بن يربوع، من تميم في يوم إراب فقتل فيهم قتلا ذريعا، وأصاب نعما كثيرا، وسبى سبيا كثيرا. وانظر العقد ومعجم البلدان في يوم إراب. وفي بني تغلب هذيل آخر وهو الهذيل بن عمران التغلبي، وقتلته بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم كما في المحبر ٢٥٠.

---

(١) البرصان والعرج ان والعميان والحولان الجاحظ ص/١٤٢

[١] البقية: الفضل فيما يمدح به، من فهم وتمييز وحكمة ونحوها. وفي الكتاب العزيز:
(فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية) .
[٢] الأراقم: بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وهم جشم، ومالك، والحارث، وعمرو، وثعلبة، ومعاوية. جمهرة ابن حزم ٣٠٤، والمعارف ٤٣. وفي النقائض ٣٧٣: هم جشم رهط عمرو بن كلثوم، وعمرو بن ثعلبة رهط الهذيل بن هبيرة، وحنش بن مالك، ومعاوية، والحارث: بنو بكر بن حبيب. فجعلهم خمسة، وذكر علة تسميتهم بالأراقم. وشاتيا، أي في زمان الشتاء. وفي اللسان (شتا) : «والعرب تجعل الشتاء مجاعة لأن الناس يلتزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع» . فأراد: مجتمعا كله بقضه وقضيضه.
[٣] الجرار: القائد الذي يرأس ألفا. وفي المحبر لابن حبيب ٢٤٦: «ولم يكن الرجل يسمى جرارا حتى يرس ألفا» . وقد تكفل ابن حبيب بذكر الجرارين من مضر، ومن ربيعة، ومن قضاعة، ومن اليمن. والرحى: سيد القوم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره، كما كان يقال لعمر بن الخطاب: «رحى دارة العرب» . اللسان (رحا) . وقد جاءت «رحا» في الأصل مكتوبة بالألف كما أثبت، وكل ا وجهي الكتابة صحيح، فإن تثبيتها رحوان ورحيان، ويقال رحوت بالرحا ورحيت.." (١)

٢٠٣-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"وقال الآخر:

فإذا قصرت لها الزمام سمالها ... فوق المقادم ملطم حر [١]
فكأنها مصغ لتسمعه ... بعض الحديث بأذنه وقر [٢]

وأضداد العرجان: الذين كانوا يعدون على أرجلهم فيبلغون مبالغ أصحاب الخيول المضمرة. وما ظنك بالمنتشر بن وهب [٣] ! والشاعر يقول فيه [٤] :

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر [٥]

- وفي حديث قتادة: «في الشتر ربع الدية» .
[١] هو أبو نواس، من قصيدته المشهورة في ديوانه ١٠١ التي يمدح بها الخصيب، وأولها:
يا منة أمتنها السكر ... ما ينقضي مني لك الشكر
والمقادم من الوجه: ما استقبلت منه. وفي اللسان (قدم ٣٦٨) : «وقادم الإنسان: رأسه، والجمع القوادم، وهي المقادم، وأكثر ما يتكلم به جمعا. والملطم، بفتح الميم مع كسر الطاء وفتحها: الخد» .
[٢] مصغ، من الإصغاء، وهو ميل المرء برأسه ليسمع. وفي الأصل: «مصعى» وبفتحة فوق العين، تحريف، صوابه في الديوان. والوقر، بالفتح: ثقل السمع.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/١٧٨

[٣] هو المنتشر بن وهب بن سلمة بن كرثة بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل. قتلته بنو الحارث بن كعب في قصة ذكرها البغدادي في الخزانة ١: ٩٠. وكان المنتشر رئيسا فارسا، وكان رئيس الأبناء يوم أرمام، وهو أحد يومي مضر في اليمن.

[٤] اختلف في تعيينه، والصحيح أنه أعشى باهلة كما في الأصمعيات ٨٧ والخزانة ١:

٩١. ويقول المرتضي في أماليه ٢: ٢٤: «وقد رويت أنها للدعجاء أخت المنتشر، وقيل لليلى أخته» . وقال: «ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظن أنها لليلى الأخيلية» .

[٥] الغمز: الجس والعصر. والأين: الإعياء والتعب. والوصب: الوجع والمرض.-." (١)

٢٠٤-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"الثريا وحدها [١] . والنجم: اسم الثريا، إلا أن التأويل الآخر أعم وأشبه بالتأويل.

قال: و.

باب آخر من العوج الحادث الذي يزول بزوال العلة

من الظلع العارض، الذي لم يكن في أصل الخلقة، وهو أن البعير يسمن جدا، ويتراكم عليه الشحم واللحم، فيصير به ظلع ويخلط في المشي، ويهاب بسيط الأرض، ويحسب المستوي هبطة، والسهولة وعورة، قال طفيل الغنوي وذكر إبله:

تهاب الطريق السهل تحسب أنها ... وعور وراط وهي بيداء بلقع [٢]

وقد سمنت حتى كأن مخاضها ... تفشغها ظلع وليست بظلع [٣]

ويقال إنها إذا سمنت جدا، وتراكم عليها اللحم وصار ظل أبدانها أعظم استهالته وفزعت منه. وأنشدني أبو العاص بن عبد الوهاب [٤] قال:

---

[١] انظر ما سبق في الحواشي.

[٢] هذا البيت من قصيدة في ديوانه ٨٥- ٨٩ يمدح بها بني سعد بن عوف، مطلعها:

جزى الله عوفا من موالي جنابة ... ونكراء خيرا، كل جار مودع

وانظر اللسان (ورط) .

[٣] في الديوان واللسان «طريق السهل تحسب أنه» والطريق يذكر ويؤنث، فكأنه ذكر ثم أنث، أو أن الضمير ضمير الشأن والقصة. والوراط: جمع ورطة، وهي أهوية متصوبة تكون في الجبل تشق على من وقع فيها. وفي اللسان أيضا: «وهو بيداء بلقع» . والبيت مع أبيات أخرى في ديوانه ٥٢- ٥٤ مكسورة الروى يمدح فيها بني الحارث بن كعب، أولها:

إذا ما دعاهن ارعوين لصوته ... كما يرعوى غيد إلى صوت مسمع

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢٤٤

تفشغها: دخل فيها وتمشي، وفي الأصل: «يعسغها» بإهمال جميع الحروف ما عدا الغين. والبيت في اللسان (فشغ)
.

[٤] هو صاحب الرسالة التي رواها الجاحظ في البخلاء ١٤١- ١٥٣ وعقب عليها بذكر-." (١)

٢٠٥-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"يقول: ليس عندهم من بذل المجهود إلا الدعاء والابتهال على من ظلمهم.

ووصف الهذلي [١] الثور وجلده للنعل فقال:

وصلهما جميل [٢]

وهم لا يذكرون جلد الجاموس، ولا يعرفون النعال إلا من البقر والإبل، ومن رديء الجلود عندهم جلد الضبع وجلد العث [٣] . قال الراجز [٤] :

---

[١] هو أبو خراش الهذلي، ديوان الهذليين ٢: ١٤٠، وشرح السكري ١٢١٢.

[٢] كذا وردت هذه القطعة، وليس فيها ما يشير إلى ما أراده. والبيت تمامه كما في المرجعين السالفين:

بموركتين من صلوى مشب ... من الثيران عقدهما جميل

الموركة: النعل جلدها من حيال الورك. والصلوان: ما فوق الذنب من الوركين.

والمشب بكسر ففتح: الشاب من الثيران. وهذا صواب ضبطه. أما «المشب» بضم فكسر، فهو المسن من الثيران، وليس مرادا هنا. **وهو يمدح صديقا** له من آل صوفة خدام الكعبة، يدعى «دبية» كان قد حذاه نعلين. وقبله:

حذاني بعد ما خذمت نعالي ... دبيّة، إنه نعم الخليل

[٣] العث: دويبة تقرض الصوف والجلد ونحوهما. وجلده مثل في الرقة، كما أن جلد الضبع مثل في الغلظ والخشونة.

[٤] هو أبو المقدام، واسمه جساس بن قطيب، كما في المستقصى ٢: ٢٢٤، واللسان (وقع) . والرجز في الحيوان ٦: ٤٤٦ والبيان ٣: ١٠٩، والبخلاء ١٧١، وأمالي القالي ١: ١١٥، والميداني في (الكاف) ، وجمهرة العسكري ٢: ١٦٤، ٤٢٩، وفصل المقال ٣١٨.." (٢)

٢٠٦-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"وبنو نمير قد لقينا جمعهم ... خيل تضب لثاتها للمغنم [١]

وكما قال الآخر:

ضبت لثات بني عمرو لوقعتهم ... يوم النجير وكانوا معشرا حشدا [٢]

وإنما هذا على جهة المثل، لأن الإنسان ما دام له ريق فهو حي، وصاحب الفزع والذي يكيد بنفسه يجف ريقه جفوفا

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢٨٠

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢٩٦

شديدا. وعلى حساب ذلك يصيب المحزون. والجبان في الحرب والخائف، يشتد عطشهما ويجف ريقهما. وقال ابن أحمر:

هذا الثناء وأجدر أن أصاحبه ... وقد يدوم ريق الطامع الأمل [٣]

وقد قال الآخر [٤] :

---

[١] رواية اللسان: «وبني تميم قد لقينا منهم خيلا» . وفي سائر المراجع «وبني نمير قد لقينا منهم خيلا» . تضب: تسيل وتقطر، كأنها مقلوب تبض، وهذا مثل ضربه لشدة حرصهم على المغانم. وأراد بالخيل الفرسان.

[٢] النجير: حصن باليمن قرب حضر موت، وهو حصن منيع لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر، فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس، وذلك في سنة ١٢ من الهجرة. انظر معجم البلدان وكامل ابن الأثير ٢: ٣٧٨- ٣٨٣.

[٣] أنظر لهذا البيت حواشي الحيوان ١: ٣/٢٣١: ٤٧، والبيان ١: ١٨٠. وهو آخر قصيدة له في ديوانه **١٣٦ يمدح بها** النعمان بن بشير الأنصاري. يقول: هذا ثنائي على النعمان، وأجدر أن أصاحبه ولا أفارقه. يدوم الريق: يبله.

[٤] هو أشرس بن بشامة الحنظلي، كما في نوادر أبي زيد ٢٠، واللسان (عصب ٩٨) . أبو زيد أنه شاعر إسلامي. والبيت التالي مع بيت قبله في البيان ١: ١٧٩.." (١)

٢٠٧-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"إذا ما استيأس الريق عاصبه [١]

وقال الزبير بن العوام وهو يرقص عروة بن الزبير:

أبيض من آل أبي عتيق ... مبارك من ولد الصديق

ألذه كما ألذ ريقي [٢]

وقال بشار:

رهبة أو رغبة في وده ... إنه إن شاء أحلى وأمر [٣]

يتقي الموت به أشياعه ... حين جف الريق وانشق البصر [٤] .

[القول في سواد منخر الذئب والكلب]

وقالوا في سواد منخر الذئب والكلب. قال الشاعر ووصف ذيبة:

---

[١] البيت في البيان ونوادر أبي زيد، وقبله:

تراه بنصرى في الحفيظة واثقا ... وإن صد عني العين منه وحاجبه

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٣٠٠

وهو بتمامه:

وإن خطرت أيدي الكماة وجدتني ... نصورا إذا ما استيأس الريق عاصبه

وفي البيان واللسان: «إذا ما استيبس» والمؤدى واحد على نزع الخافض من الريق.

وصدره في اللسان: «وإن لقحت أيدي الخصوم وجدتني» . وعاصب الريق، أي يابسه.

[٢] الرجز في البيان ١: ١٨٠، وعيون الأخبار ٣: ٩٥، والعقد ٢: ٤٣٩ في مجموعة كبيرة مما قيل في حب الولد، واللسان والتاج (لذذ) .

[٣] البيتان من قصيدة له في ديوانه ٣: ٢٩٠- **٢٩٥ يمدح بها** عقبة بن سلم. أمر، من الإمرار: صار مرا. كما أن أحلى بمعنى صار حلوا. وقيل هذا البيت في الديوان:

فتأييت على مستأذن ... مشرف المنبر فضفاض الأزر

تأييت: تمكثت وتلبثت، وبين هذا البيت وتاليه عدة أبيات.

[٤] أي هو يحميهم من الموت وفظاعته. وفي الأصل: «يبقى المؤونة أسياعه» ، صوابه من الديوان.." (١)

٢٠٨-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"وقال أيضا جرير:

قل للأخيطل لا عجوزك أنجبت ... في الوالدات، ولا أبوك فحيل [١]

وممن ملك من العرجان: شيبان بن علقمة بن زرارة [٢] ، وقد مدح بكثرة المال وهجي به.

وفي فقء عين ألف بعير يقول الأول [٣] :

وهبتها وأنت ذو امتنان ... تفقأ فيها أعين البعران [٤]

وقال الآخر:

فكان شكر القوم عند المنن [٥] ... كي الصحيحات وفقء الأعين

والكي مثل قول النابغة:

وكلفتني ذنب امرىء وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع [٦]

---

[١] من قصيدة له في ديوانه ٤٧٢- **٤٧٧ يمدح بها** عبد الملك ويهجو الأخطل.

[٢] سبقت ترجمته في ص ٤٠٦.

[٣] في الأصل: «في فقء» .

[٤] في الأصل: «وهبته» ، صوابه في البيان ٣: ٩٦.

[٥] في الأصل: «عند الظنن» ، صوابه في البيان ٣: ٩٦.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٣٠١

[٦] ديوان النابغة ٥٢، والحيوان ١: ١٦، والمغني ٥١٨، والأشباه والنظائر ٣: ١٢٧.

وفي الحيوان: «وكانوا إذا أصاب إبلهم العر كووا السليم ليدفعه عن السقيم، فأسقموا الصحيح من غير أن يبرئوا السقيم» . والعر، بالضم: الجرب. وقيل العر بالفتح: الجرب، وبالضم: قروح بأعناق الفصلان.." (١)

٢٠٩-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"ما أحسن الضربة في وجهه ... إن لم تكن رمحة برذون [١]

وقول ابن النطاح [٢] حين مدحه:

ملك يلوح على محاسن وجهه ... أثر الوفا ومعاقد التيجان [٣]

لم ينقطع أحد إليه بوده ... إلا اتقته نوائب الحدثان

. ومن الأشجين:

مزيد بن زائدة [٤]

وكنيته أبو داود، ذكر شجته الشاعر فقال:

ويحسبه الشجاع قراع سيف ... ويحسبه الجبان قراع ثور [٥]

---

[١] البرذون: واحد البراذين، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العراب. ورمح الفرس والبغل والحمار وكل ذي حافر، يرمح رمحا: ضرب برجله، وقيل ضرب برجليه جميعا.

[٢] في الأصل: «ابن البطاح» ، تحريف. وهو أبو وائل بكر بن النطاح الحنفي. شاعر فارس من شعراء الدولة العباسية. وكان صعلوكا يصيب الطريق، ثم أقصر عن ذلك، فجعله أبو دلف من الجند، وجعل له رزقا سلطانيا. وشعره بالغ الجودة، ومنه البيت المشهور:

إنى رأيتك في نومي تعانقني ... كما تعانق لام الكاتب الألفا

والذي يقول:

أكذب عيني عنك في كل ما أرى ... وسمع أذني منك ما ليس يسمع

واختار له ابن المعتز في الطبقات قصيدة تائية عدتها ٩٢ بيتا. انظر الطبقات ٢١٧- ٢٢٦، والأغاني ١٧: ١٥٣- ١٦٣.

[٣] يروي ابن المعتز وأبو الفرج خبرا ليزيد بن مزيد مع الرشيد يأمره باستدعاء بكر بن النطاح لينتقم منه، فيأمره يزيد أن يختفي، فيستتر زمانا إلى أن يموت الرشيد، ثم يظهر إذ ذاك ويلحق يزيد اسمه بالديوان.

[٤] مزيد بن زائدة، هو أخو معن بن زائدة الجواد المشهور، ووالد يزيد بن مزيد الشيباني الذي مضت ترجمته قريبا. انظر

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٢٠

جمهرة ابن حزم ٣٢٦.

[٥] في الأصل: «نور» ، تحريف.." (١)

٢١٠-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"وقال ابن مقروم الضبي [١] :

وفتية لا يشين الفحش مجلسهم ... شم العرانين لا ميل ولا عزل

وقال ابن قنبر [٢] :

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ... ومانع ظهري خارم وابن خازم [٣]

عطت بأنف شامخ وتناولت ... يداي الثريا قاعدا غير قائم

وقال آخر:

وأبغض من قريش كل إزب ... صغير الجسم تحسبه وليدا [٤]

كأنهم كلى بقر الأضاحي ... إذا قاموا حسبتهم قعودا

---

[١] هو ربيعة بن مقروم الضبي المترجم في الورقة ص ٢٦٥.

[٢] في الأصل: «قتير» ، تحريف. وابن قنبر هذا هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني، من شعراء الدولة العباسية، كان يهاجي مسلم بن الوليد مدة ثم غلبه مسلم. الأغاني ١٣: ٨- ١٠ والحق أن البيتين لإسحاق بن إبراهيم الموصلي، فإنه هو الذي كان ولاؤه لآل خازم، ومنهم خزيمة بن خازم الذي مدحه بهذا الشعر. وكان أبوه خازم من أشراف الدولة الهاشمية، وولي خراسان وعمان للخليفة المنصور وأما خزيمة ه ذا فكان من كبار قواد أبي مسلم، ثم الرشيد من بعده. ونسبة الشعر إلى إسحاق ثابتة في الأغاني ٥: ٣٥، والقالي ٣: ٧٠، والمرتضى ١: ٣٦٠، والحصري ٥٩٣، والحماسة البصرية ٢: ١٩، وصبح الأعشى ١: ٣٧٦.

[٣] في الأغاني والحماسة البصرية: «إذا مضر الحمراء كانت أرومتي ودافع ضيمي» .

وفي صبح الأعشي: «إذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري» .

[٤] في اللسان (أزب) : «قصير الشخص» . والإزب من الرجال: القصير الدميم.." (٢)

٢١١-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"رأيناه عاليا على كل ما جاء في هذا الباب من الشعر، فقال في ذلك بلعاء بن قيس [١] :

كالرأس مرتفع فيه مشاعره ... يهدي السبيل له سمع وعينان [٢]

قال: وكان رأس هشام بن عبد الملك صغيرا، ولذلك قال الفرزدق حين مدحه فلم يعط إلا خمسمائة درهم:

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٥٥

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٦٤

وقبلت رأسا لم يكن رأس سيد ... وكفا ككف الكلب بل هي أحقر [٣]

ومما يدخل في هذا الباب وإن لم يكن في ذكر الرأس قول الآخر [٤] :

دعا ابن مطيع للبياع فجئته ... إلى بيعة قلبي لها غير عارف [٥]

- الأصل: «مسلم» والوجه النصب. ويروى «مبسلا» كما في اللسان (بسل) عند إنشاد هذا البيت. والجرائر: جمع جريرة، وهي الجناية يجنيها الرجل.

[١] سبقت ترجمته في ص ٣٢.

[٢] البيت في اللسان (شعر ٨١) برواية: «والرأس مرتفع» جعله شاهدا للمشاعر بمعني الحواس، ولم ينص على مفرده. وكذا وردت الكلمة والشاهد في تاج العروس، وليست في أصل القاموس.

[٣] البيت بدون نسبة في البيان ١: ٩٤، واللآلىء ٤٠٨. وفي إحدي نسخ البيان: «تقلب رأسا» . والبيت لم يرد في ديوان الفرزدق.

[٤] هو فضالة بن شريك الأسدي، أحد مخضرمي الجاهلية والإسلام. وكان عبد الله ابن الزبير فدولي عبد الله بن مطيع بن الأسود الكوفة، فطرده عنها المختار ابن أبي عبيد الثقفي حين ظهر. وانظر الأغاني ١٠: ١٦٤ حيث أورد القصة والأبيات، وهي سبعة عنده. والبيتان في البيان ١: ١٥ بدون نسبة، وهما مع بيتين آخرين في ٣: ١٥ بدون نسبة أيضا، وهما مع ثالث في الوحشيات ٢٤١ مع النسبة إلى فضالة بني شريك.

[٥] البياع: المبايعة، يعني مبايعة عبد الله بن الزبير بالخلافة. وفي الأصل: «البياع» ،-." (١)

٢١٢-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"وقال الشاعر:

قلوص الظلامة من وائل ... ترد إلى الحارث الأضجم [١]

وقال لقيط بن زرارة، أو حاجب بن زرارة [٢] :

قتلت به خير الضبيعات كلها ... ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما [٣]

وكان ابن مارية أقصم أثرم [٤] ، وهو الملك الذي مدحه الحارث بن حلزة [٥] فقال:

---

[١] القلوص: الفتية من الإبل، أو كل أنثى من الإبل حين تصلح للركوب. وهذا على المثل. أي هو موئل للمظلوم. والأضجم: لقب للحارث بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار. الجمهرة ٢٩٢- ٢٩٣.

والضجم: عوج في الفم وميل في الشدق.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٩٣

[٢] الشعر منسوب لحاجب بن زرارة في الكامل ٢٧٦. وكان أخوه علقمة بن زرارة قد قتلته بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، فقتل به حاجب أشيم بن شراحيل القيسي، وقال البيت التالي مع بيت قبله، وهو:

فإن تقتلوا منا كريما فإننا ... أبأنا به مأوى الصعاليك أشيما

ونسب في الإصابة ٥٦٥٦ إلى لقيط بن حاجب بن زرارة، وكان أشيم قد قتل أخاه علقمة بن حاجب بن زرارة، ثم مر أشيم ببني تميم فقتلوه، وافتخر لقيط بذلك في أبيات منها:

وآليت لا آسى على فقد هالك ... ولا فقد مال بعدك الدهر علقما

قتلت به خير الضبيعات كلها ... ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما

[٣] في الكامل: «قتلنا» ، وضبيعة قيس: رهط أشيم القيسى، وهم ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وأما ضبيعة أضجم فهم ضبيعة بن ربيعة بن نزار رهط المتلمس. الجمهرة ٣١٩، ٢٩٢- ٢٩٣ والكامل ٢٧٦.

[٤] الأقصم: المنكسر الثنية من النصف. والأثرم: المنكسر السن من أصلها، أو المنكسر الأسنان المقدمة كالثنايا والرباعيات، أو المنكسر الثنية.

[٥] هذا الملك الممدوح هو قيس بن شراحيل بن همام بن ذهل بن شيبان. وأمه مارية-." (١)

٢١٣-البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ (٢٥٥)

"[مستقبل الريح يهفو] وهو مبترك ... لسانه عن شمال الشدق معدول [١]

وأنشد الأصمعي لبعض الشعراء، وهو يمدح قوما بخلاف أخلاق الهرب:

إذا فزعوا لم يأخذوا عن شمالهم ... ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

ومن النساء نساء يعملن كل شيء بأيمانهن غير النقاب وغير ضرب الدف.

قالوا: ومن العرب قبائل تدير الكأس عن اليسار، منهم باهلة بن أعصر. وقد قال الشاعر:

وباهل لا تسقي على اليمن كأسها ... سقاها من المهل المذاب مليكها [٢]

وقد قال الشاعر في النساء اللواتي يلبسن الثياب باليسار واليمين:

يلثن الخز ميمنة ويسرى ... بغيلات أناملها طفول [٣]

---

[١] تكملة البيت من المفضليات ١٤٠. وفي الأصل: «وهو » بدون نقط للكلمة الثانية، تحريف. وإنما يستقبل الريح يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو. والمبترك:

الذي يعتمد في سيره لا يترك جهدا. معدول: ممال. يريد أنه قد دلع لسانه يلهث من الإعياء.

[٢] اليمن، بالفتح: مصدر يمن يمين: أخذ ذات اليمين. وانظر اللسان (يمن ٣٥٣) .

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٩٧

والمهل: النحاس المذاب.

[٣] اللوث: الإدارة، كما تدار العمامة والإزار. والخز، أى الثياب المتخذة من الخز،-." (١)

٢١٤-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"يجد من معاشرته بدا، حتى يجعل الله له من ذلك فرجا ومخرجا. وهذا كلام عجيب من معدن شريف، ومكانة تامة.

وقال محمد أيضا: الحسن والحسين أشرف مني، وأنا أعلم بحديث أبي منهما. هكذا حكاه الكعبي، وناهيك بأبي القاسم عالما وراويا، وثقة وأمانة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحفة الصائم الطيب، هكذا رواه الحسن بن علي عن أبيه.

العرب تقول: جاز الله عنه، أي تجاوز؛ حكاه ابن الأعرابي.

وقال راشد بن أبي الحمد الحسني: السبب أولى من النسب، والسبب التقوى، وبها تظهر الكرامة، قال الله تعالى: " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " الحجرات: ١٣. هكذا سمعته من أبي حامد القاضي، شيخ أصحاب الشافعي.

وكان يقول عند هذا: إن النسب لا يمدح به ولا يثاب عليه،." (٢)

٢١٥-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"وقالت أعرابية: لهم صبر على غصص الهوان.

وقالت أعرابية وسمعت كلاما أعجبها: هذا كلام يشبع منه الجائع.

وقالت أعرابية: ثوب كأنه نسج بأنوار الربيع.

وقال آخر لصاحبه: كفاك من القطيعة سوء ظنك بي.

وقال أعرابي يمدح: له كف ضمنت يسار المعدمين.

وقال آخر: الناس نهب المصائب.

وقال أعرابي من عذرة: لو أطاعني الهوى أطعت العاذلين.

وقال آخر: العجز شريك الحرمان، واليأس من أعوان الصبر.

قد ظن هذا القاتل أن العجز حارم والقوة منيلة، وهذا الإطلاق تحته تقييد، إذ العجز قد يقترن به الحرمان، ويقترن هو بالحرمان، والقوة تصادف النيل، وقد يصادفها النيل، ولكن ليس النيل مجلوب القوة ولا الحرمان مكسوب العجز؛ كيف وأنت متى حققت العجز وجدته فقدان الفعل وعدمه،." (٣)

٢١٦-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٥٣٢

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٤٧/١

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٥٨/١

"وعذرهم بغير هذا الكلام أمهد. هذا أبو وجزة السعدي **يقول مادحا بلسانه**، جاريا على فطرته: الكامل

صدق إذا وعد الرجال وأوعدوا ... فأحث بادرة وأوفى موعد

أنشدني هذا البيت أبو سعيد السيرافي وقلت له: إن أبا وجزة إسلامي، قال: فما تصنع بقول بعض الأسديين، وهو جاهلي: الطويل

رويدك يا ابن المستهل ولا تته ... بجهل فحد الجهل بين الغوائل

أنا الصاب إن شورست يوما وإنني ... جنى النحل إن سومحت إلا لآكل

بسيط يد بالعرف والنكر إن أقل ... بوعد وإيعاد أقل قول عامل

صؤول على الصعب المنوع وممسك ... عرامي عن الواهي القوى المتضائل

وما أخلت الأيام كفي من يد ... إلى الناس في إشرافها والأصائل

إذا سنة حالت بأزم تلقحت ... بمعروفنا حتى ترى غير حائل

وقرأتها عليه في جملة أبيات من كتاب الشدة.

وأعلم بعد هذا أن الكلام من الحكيم وإن اختلفت صفاته بأن يكون مرة خبرا ومرة استخبارا، ومرة وعيدا ومرة وعجا، ومرة نهيا ومرة أمرا، ومرة إباحة ومرة حظرا، ثم لا يكون الحظر إباحة، ولا الأمر بالشيء نهيا عنه،." (١)

٢١٧-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"ويروى للقدسي **الكوفي يمدح الكتاب**: الكامل

إن كنت تقصدني بظلمك عامدا فحرمت نفع صداقة الكتاب

السائقين إلى الصديق ثرى الغنى ... والناعشين لعثرة الأصحاب

والناهضين بكل عبء مثقل ... والناطقين بفصل كل خطاب

والعاطفين على الصديق بفضلهم ... والطيبين روائح الأثواب

ولئن جحدتهم الثناء فطالما ... جحد العبيد تفضل الأرباب

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: القناعة سيف لا ينبو، والصبر مطية لا تكبو، وأفضل عدة صبر على شدة.

أهدى أبو موسى الأشعري لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ألوانا من الخبيص، فقال له: ما هذا قال: الخير عندنا كثير والمؤونة عندنا تخف. قال: هل أطرفت أحدا م أهل المدينة بشيء من هذا قالك لا، قال: إياك أن يراه أغيلمة قريش فيضيقوا عليكم بلادا كثيرة.

قيل لأعرابي أسرع في مسيرة: كيف كان مسيرك قال: كنت." (٢)

٢١٨-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٧٨/١

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٤٩/٢

"جحظة: مجزوء الخفيف

بأبي الزائر الذي ... زار بعد انقطاعه

كشف البدر للورى ... كشفه عن قناعه

لم أزل طول ليلتي ... ساهرا في انخداعه

كلما رمت وصله ... زادني في امتناعه

ثم ولى مودعا ... حزني من وداعه

قيل لفيثاغورس الفيلسوفك بماذا يمكن الإنسان أن يقتدي بربه قال: بأن يصطنع المعروف.

لفيثاغورس: شتمته امرأته وظلت تسمع به وتؤذيه وهو ساكت، فلما اشتد غيظها من سكوته أخذت غسالة ثياب كانت تغسلها فصبتها على رأسه، وعلى كتاب كان في يده، فرفع راسه وقال: اما إلى هذه الغاية فكنت تبرقين وترعدين، وأما الآن فقد أمطرت.

سموانيدرس رأى **رجلا يمدح نفسه** على غلبته في الصراع، فقال." (١)

٢١٩-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"كاتب: إن رأيت أن يدعى عندك يانع إحسانك، وجنية من ثمار عيدانك، فتورده شريعة آمتنانك، فقد أنحت عليه الخلة، واستمرت الإضاقة، وبلغت المدية محزها منه، فعلت إن شاء الله.

سمعت أبا سليمان يقول: كنا نحفظ ونحن صغار: احذروا حقد أهل سجستان، وحسد أهل هراة، وبخل أهل مرو، وشعث أهل نيسابور، ورعونة أهل بلخ، وحماقة أهل بخارى.

كان البادي الشاعر وقع إل أذربيجان في نقلته، وكان قبيح الزي، فأتى باب النيرماني الكاتب وآستأذن، فازدراه الحاجب وأهانه وهزل به وقال: لا آذن لك حتى أزبطرك، فصبر له، ثم لم يف الحاجب، وإنما كان نوى به اللهو، فتوصل إلى أن أسمع النيرماني هذه الأبيات، وهي: المتقارب

مدحت الأمير أبا قاسم ... ونفسي لجدواه مستمطره

بشعر كوجه نسيم الرياض ... غلسه الطل أو بكره

وقالوا أمير جزيل العطاء ... كريم الأيادي والمأثره

فلما وصلت إلى بابه ... جزيت **على مدحه زبطره**

ومكنت من وجهي الحادثات ... وأيقنت أني قتيل الشره." (٢)

٢٢٠-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٧١/٢

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٧١/٣

"شهد رجل عند سوار فقال له: ما صناعتك قال: مؤدب قال: فإنا لا نجيز شهادتك، قال: ولم قال: لأنك تأخذ على تعليم القرآن أجرة، قال: وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجرة، قال: إني أكرهت على القضاء، قال: أفأكرهت على أخذ الرزق قال: هلم شهادتك، وأجازها.

شهد قوم عند ابن شبرمة على قراح فيه نخل فسألهم: كم في القراح من نخل قالوا: لا نعلم، فرد شهادتهم، فقال له رجل منهم: أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فكم فيه من أسطوانة فأجازهم.

دق رجل على عمرو بن عبيد الباب فقال: من هذا قال: أنا، قال: لست أعرف في إخواننا أحدا اسمه أنا.

عمل سهل بن هارون كتابا يمدح فيه البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل، فوقع على ظهره: قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه.

قيل لعبد الله بن جعفر وهو يماكس في درهم: تجود بما تجود." (١)

٢٢١-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"قال أبو العيناء: سمعت إبراهيم بن المهدي يقول: وذكر عفو المأمون عنه فقال: والله ما عفا عني تقربا إلى الله، ولا صلة للرحم، ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن تكسد بقتلي؛ قال: فذكرت هذا الحديث ليعقوب بن سليمان بن جعفر فقال: " قتل الإنسان ما أكفره " عبس: ١٧، أما المأمون فقد والله فاز بحفظها، كفر من كفر، وشكر من شكر.

قال الأصمعي: افتقر أعرابي وساءت حاله، فكان يسأل ويقول: الرجز

ألا فتى أروع ذو جمال ... من عرب الناس أو الموالي

يعينني اليوم على عيالي ... وصبية قد ضاق عنهم مالي

وساقهم جدب وسوء حال ... إليكم يا سادة الرجال

فقد مللت كثرة السؤال ... والله يجزيكم على الإفضال

قال أبو العيناء، حدثنا الأصمعي قال: لما أفضى الأمر إلى معاوية تكافت الشعراء عن مدحه حتى بدر الأخطل ذات يوم وعليه ثوب خز ومطرف خز وعمامة خز، فركدبين الصفين ثم قال: الكامل

تسمو الوفود إلى إمام عادل ... معطى المهابة نافع ضرار

وترى عليه إذا العيون شزرنه ... سيما الحليم وهيبة الجبار." (٢)

٢٢٢-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"فتهافت الناس بعده في مدحه.

قال الأصمعي: استأذن الشعبي على عبد الملك بن مروان وعنده الأخطل فأذن له، فلما مثل بين يديه قال: أنا الشعبي

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٨٣/٣

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٤٤/٦

يا أمير المؤمنين، قال عن علم بك أذن لك، قال الشعبي: فعقدت أولة إلى أن قال: من أشعر الناس فقال الأخطل: أنا ولم أعرفه فقلت: كذبت يا شيخ، امرؤ القيس أشعر منك، قال: صدقت، ولكن أمير المؤمنين سألني عن أهل زمانه فخبرته، فإذا كذبت امرءا فاعرف ما خطب قولك، فعقدت في يدي ثانية أخطأت فيها، فنهض الشيخ فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين، فوجم، وعلمت أني قد أخطأت ثالثة، إذ صيرت أمير المؤمنين ولي مسألتي، فالتفت إلي عبد الملك فقال لي: هذا الأخطل؛ يا شعبي، لا يهولنك ما كان منك، فإن مع خطائك صوابا كثيرا.

قال الزبيري: حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن الهيثم عن أبيه قال: كان المنصور ضم الشرقي بن القطامي إلى المهدي حين وضعه بالري، وأمره أن يأخذه بالحفظ ل أ يام العرب ومكارم أخلاقها ودراسة أخبارها وقراءة أشعارها، فقال له المهدي ذات ليلة: يا شرقي، ارح قلبي الليلة بشيء يلهيه، قلت: نعم أصلح الله الأمير، ذكروا أنه كان في ملوك الحيرة ملك له نديمان قد نزلا من قلبه منزلة نفسه عند نفسه، فكانا لا يفارقانه في لهوه وبأسه ومنامه." (١)

٢٢٣-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"قال بعض السلف: سالم الزمان بحسن المعاشرة يتأت بك قليلا، ولا تحمله شططا فتعصف عليك ريحه، وأخر معاتبتك لا يكاشفك بالمكروه، وودعه بالرضا عنه تقل همومك، فإنه إن عسفك لم تنتصر منه ولم تدفع ضيمه.

قال يعقوب: الجزارة حق الجازر؛ وحقه الرأس والفراسين بأوظفها والفرع والعجب في برمة من لحمها وشحمها؛ وثنيا الجزور أن يبيع الرجل ناقة من إبله تريد أن تموت ويستثني رأسها وضرعها وذنبها ومعه فقرة العجب، وهي فقرة القحقح، بنظير أن يذهب ضرعها ورأسها.

شاعر يمدح عبد الله بن طاهر: الوافر

أظن الشام يشمت بالعراق ... إذا عزم الأمير على انطلاق

يقول محمد تفديك نفسي ... أما تبقي علي من الفراق

فإن تدع العراق وساكنيها ... فقد تبلي المليحة بالطلاق

قال ابن عباس: تبكي على الرجل البقاع التي كان يصلي فيها، ويصعد عمله منها، فذلك قوله: " فما بكت عليهم السماء والأرض " الدخان: ٢٩.

كان القاضي ابنقريءة في مجلس المهلبي فوردت عليه رقعة." (٢)

٢٢٤-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"من جاء به إلى القتال؛ فإن كان الأمر على ما قاله فالشهداء الذي قتلوا في غزواتهم مع النبي صلى الله عليه وآله كلهم هو قتلهم، والله المستعان.

وقال عليه السلام للأنصار يصفهم مادحا ومبينا لما رأى منهم: " إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع "؛ قد فسر

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٤٥/٦

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٢٠/٦

المبرد هذا في أول كتابه الكامل وأوضح المعنى فيه، وعلى التقريب نقول: الفزع ينقسم مرة إلى الروع الذي يبقى فيه الإنسان حتى تعتريه الحيرة ويخامره الرعب، فكأنه فاتحة المكروه، وينقسم مرة إلى أنه إغاثة وإصراخ ومعونة وإنجاد. وهذا المعنى من رسول الله صلى الله عليه وآله في تقريظ الأنصار: أي أنتم عند المعونة والنصرة تكثرون لشرفكم وشجاعتكم، فأما عند الفيء والقسمة وما عرض من أكثر الناس. وهذا من روائع الكلام الذي هو بنفسه يدل على علو قائله وشرف الناطق به.." (١)

٢٢٥-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"بقاءه – وإن كان منبوذا بالعراء، مقصودا بالجبه، لا يلحظ بعناية. ولا يضاف إلى كفاية، فإنه لنصح جيبه، ونقاء ضميره، وتعصبه لهذه الدولة الميمونة، وعشقه لهذه الأيام المأمونة، يستقري الجلي متعرفا ويستنبط الخفي مستشفا، ثم ينهيهما على رسم الخدمة، ليكونا مادة لرفع ولي وتقديمه، وقمع عدو وتقويمه، وكان كذا وكذا، وأنهيت ذلك على مذهب الخدم ليكون رأيه من ورائه، فإن رأى – لازالت كف السعادة له مصافحة، ولسان الدولة ناصحة، ما تعاقب الجديدان وتصافح اللديدان – أن يعرف انتصابي للخدمة، ونفيي والقذى عن المملكة، فعل إن شاء الله.

فلما قرأ أبو عبد الله قال: ما أحسن ما احتال في شكوى حاله بين أضعاف مدحه، جئني برقاعه وحاجته، فقضى كل حاجة كانت له.

قال كاتب: القلم الدوائ كالولد العاق وقالوا القلم أحد اللسانين، والعم أحد الأبوين، والتثبت أحد العفوين، والمطل أحد المنعين، وقلة العيال أحد اليسارين، والقناعة أحد الرزقين، والوعد أحد الصرفين، والإصلاح أحد الكسبين، والراوية أحد." (٢)

٢٢٦-البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"أصاب رجل رغيفين وعراقين فأكل رغيفا وعراقا، وأدركه بنوه وكانوا ثلاثة، وكلهم طلب ما بقي وذكر حاجته، فقال: ليصف كل واحد منكم كيف يأكله، فأيكم كان أعرف بأكله فهو أحق به، فقال الأول: أنا آكله حتى لا أدع فيه للذرة مقيلا، وقال الثاني: أنا آكله حتى يمر به المار فلا يدري أعظم العام هو أم عظم العام الأول، وقال الثالث، أما أنا فأجعل عظمه إداما للحمه، فقال له: أنت صاحبه.

قال أعرابي: الجلل الذاهب عن المقدار صغرا أو كبرا.

شاعر يمدح الفضل بن يحيى:

مضى الفضل والإسلام واليأس والندى ... غداة غدا الفضل بن يحيى إلى الحفره

فصرن له في قبره مؤنساته ... كما كن أيام الحياة له حبره

وألبست الدنيا قتاما لفقده ... وكانت بوجه الفضل ظاهرة النضره

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢٥٧/٧

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٩/٩

فقل للذي يسعى ليدرك شأوه ... لقد رمت أمرا دونه تحسر القدره

يقال: خوت النجوم تخوية إذا انصبت لتغور.

لعتبة بن أبي لهب:

إنا أناس من سجيتنا ... صدق الكلام ورأينا حتم." (١)

٢٢٧-البغال الجاحظ (٢٥٥)

"لله من آياته هذا القمر ... والشمس والليل وآيات أخر

إنا أتيناك على بعد السفر ... نقود خيلا ضمرا فيها ضرر

نطعمها اللحم إذا عز الشجر ... والخيل في إطعامها اللحم عسر

وقال الآخر:

وخيلك بالبحرين تعتلف النوى ... وللتمر خير من حشيش وأنفع

وقال بعض من يمدح البغل: البرذون إذا كان أسود قالوا: أدهم، وكذلك الفرس. والحمار إذا كان أسود قالوا: أسود. وألحقوا البغل بالخيل، فقالوا: بغل أدهم.

وقال بعضهم: البغل يؤخر سرجه كما يؤخر الحمار، وموضع اللبب من الخيل يكون قدام، وإن ركب الغلام البغل عربا، ركب فيه على مركب الحمار، وهو مؤخره، فإن ركب الخيل ركب المقاديم.

حدثني بعض أهل العلم قال: قال شيخ من الملوك لعبد الله بن المقفع: إن ابني فلانا يتكلم بكلام لا نعرفه، فأحب أن تجالسه، فإن كان كلامه هذا من غريب كلام العرب، فهو على حال لم تخرج من هذه اللغة، وإن كان شيئا يبتدعه عالجناه بالتقويم. فأتاه ابن المقفع، فسمعه يقول: يا غلامي أسرج لي برذوني الأسود. فقال: قل، أصلحك الله: البرذون الأدهم، وإياك أن تقول: الأسود. قال: لا أقول إلا الأسود؛ لم لأنه ليس بأسود قال: بلى هو أسود، ولكن لا يقال له أسود. قال: فمكث ساعة، ثم قال: يا غلام أسرج لي حماري الأدهم. قال: قلت: لا تقل للحمار: أدهم، إنما يقال له: أسود. قال: فقال لي: لم يقال له أسود قلت: لأنه أسود. قال:

قد نهيتني أن أقول: برذون أسود، وهو أسود. قال: قلت له: هكذا تقول العرب. قال: إما أن تكون العرب أموق الخلق، وإما أن تكونوا." (٢)

٢٢٨-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الثالث

(التشبيه (٢))

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٤٠/٩

(٢) البغال الجاحظ ص/٩٧

تعريف وجه الشبه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ثم أما بعد:

التشبيه باعتبار وجه الشبه الذي يمثل الركن الثالث من أركان التشبيه الأربعة المتلفظ بها، وذلك بعد أن تحدثنا فيما سبق عن الركنين الأولين المشبه والمشبه به، والأحوال والصور التي يأتي عليها كل منهما، ووجه الشبه هو المعنى الذي يشترك فيه طرفا تشبيه تحقيقا أو تخييلا.

تحقيقا يعني: على جهة التحقيق، وتخييلا أي: على جهة التخييل، نضرب بعض الأمثلة لما جاء على جهة التحقيق، كأن شبه مثلا الشعر بالليل، ويشبه الرجل الشجاع بالأسد، ويشبه مثلا الخد بالورد، إلى غير ذلك، وإنما يقع الفرق من جهة الزيادة والنقصان، والقوة والضعف، فغالبا ما يكون وجه الشبه في المشبه به أبرز وأعرف، وأقوى منه في المشبه، وقد يتساويا في اتصافهما به، وقد يكون الوجه أقوى وأكمل في المشبه، و أبرز وأشهر في المشبه به، وهنا تروى قصة طريفة ملخصها أن أبا تمام راح يمدح أحمد بن المعتصم فقال في حقه:

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنث في ذكاء إياس

فالمقام هنا يقتضي أن يكون اتصاف الأمير أحمد بوجه الشبه أقوى وأتم من اتصاف هؤلاء المذكورين به، ولذا لما أخذ على أبي تمام أن الأمير أكبر من أن يشبه في ذلك بهؤلاء أنشد مرتجلا:

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

فشبه حاله في هذا بحال الآية الكريمة التي قال الله فيها: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ (النور: ٣٥)، فالله شبه الأقل بنوره من المشكاة والنبراس، والأصل أن يكون نور الله أقوى من كل هذا.." (١)

٢٢٩-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"هذا الخد كحمرة الورد؛ فالمخاطب يدرك من التشبيه هنا مقدار السواد والحمرة، لا نفس الصفة، ومنه قول الحسن بن وهب:

مداد مثل خافية الغراب ... وأقلام كمرهفة الحداد

فمرهفة الحداد يعني: الدقيق القاطع من السيوف، فسواد المداد معلوم، والتشبيه أفاد درجة، أو مقدار شدته، ورهافة الأقلام معروفة، والتشبيه أفاد عظم دقتها، من ذلك أيضا قول شاعر:

فأصبحت من ليل الغداة كقابض ... على الماء خانته فروج الأصابع

فقد أفاد التشبيه مقدار حاله في علاقته بفتاته، وأنه بلغ أقصى غاية في الحرمان وخيبة الأمل.

نأتي إلى الغرض الرابع من أغراض التشبيه العائد على المشبه: تأكيد حال المشبه وتقريرها في نفس السامع، وذلك إذا

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٥٧

كان كل من الحال ومقدارها معلومين، وأريد بالتشبيه تأكيد اتصاف المشبه بالصفة، كتشبيه من لا يحصل من سعيه مثلا على طائل بالراقم على الماء، وبالقابض عليه، وتشبيه الحائر الذي يتخبط في أمره بالتائه في صحراء مظلمة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة﴾ (الأعراف: ١٧١).

فهنا بين التشبيه في الآية ما لم تجر به العادة، وهو رفع جبل الطور فوق رءوس اليهود بما جرت به العادة، وهو الغمامة، أو المظلة، وذلك لتأكيد وتقرير هذا الأمر الحاصل. ففي هذه الأمثلة التي سبق أن ذكرناها نجد أن المقدار والحال معلومين، ولكن المراد هو تأكيد اتصاف المشبه بالصفة.

من هذه الأغراض التي يسوقها المتكلم، ويعود الغرض فيها على المشبه: تزيين المشبه وتجميله، وذلك إذا كان المراد مدح المشبه، والترغيب فيه كقول النابغة مثلا مادحا:

فإنك شمس والنجوم كوكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب." (١)

٢٣٠-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"نرى أنه جعل ما هو أصل في الضياء -وهو الصباح- مشبها، وما هو فرع فيه -وهو وجه الخليفة- مشبها به؛ قصدا إلى المبالغة في إعلاء شأن المأمون، **وتأكيد مدحه بإشراق** الوجه، نجد ذلك أيضا في قول البحتري:

في طلعة البدر شيء من محاسنها ... وللقضيب نصيب من تثنيها

فقد جعل أيضا ما هو الأصل في وجه الشبه -وهو طلعة البدر والقضيب- مشبها، وما هو الفرع فيه -وهو محاسن الفتاة وتثنيها- مشبها به؛ بهدف المبالغة في إثبات الوجه لمشبه به وهي الفتاة، ثم ازدادت هذه المبالغة بشيء خارج عن إفادة التشبيه وهو جعل لما في البدر، وما في القضيب شيئا قليلا، وندرا يسيرا مما يوجد في الفتاة، شيء من محاسنها نصيب من تثنيها.

ومنه قول الله عز وجل: ﴿إنما البيع مثل الربا﴾ (البقرة: ٢٧٥) والأصل أن يقال مثلا: أن الربا مثل البيع؛ لأن الذي هو محل النزاع هو الربا، لكن هنا جعل الربا مشبها به وجعل البيع مشبها، فجعل مستحلو الربا البيع فرعا في الإباحة والحل، والربا أصلا فيهما، وذلك قصدا إلى المبالغة في إثبات إباحة الربا، واستجابة لأطماع نفوسهم، وشدة حرصهم على جمع المال من أي طريق كان

ونعلم تلك الصورة التشبيهية البشعة التي رسمها القرآن للذين يأكلون الربا، وأن الله سبحانه شبههم بأمثال الذين يقومون كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، نجد هذا أيضا في قول الله تعالى: ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ (النحل: ١٧) فقد جعلهم الله لتماديهم في عبادة غير الله، وتسميتهم لهذه المعبودات آلهة، بمنزلة من يعتقد أن من لا يخلق أحق بالعبادة ممن يخلق، ولذلك جعل من لا يخلق أصلا في استحقاق العبادة فشبه به، فكان الأصل أن يقال: أفمن لا يخلق كمن." (٢)

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٨٩

(٢) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٩٢

٢٣١-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"يتراكمون على الأسنة في الوغى ... كالفجر فاض على نجوم الغيهب

يريد أنهم بواسل يندفعون بشدة وصبر إلى مواطن الموت كما ينبسط الفجر دفعة، فينشر ضوءه على الكون، وقد استعار الفيض لانبساط الفجر؛ إذ شبه انبساط الفجر وسرعة انتشار ضوئه بفيضان الماء، ثم استعاره له، واشتق منه فاض بمعنى انبسط وانتشر بسرعة.

ومن الاستعارة التبعية أيضا في مادة الفعل قول أبي **الطيب يمدح أبا** فراس الحمداني:

نثرتهم فوق الأحيدب نثرة ... كما نثرت فوق العروس الدراهم

أراد أن ممدوحه هزم أعداءه شر هزيمة، فشتت شملهم وفرقهم، فانتشروا في غير نظام كما تنثر الدراهم فوق العروس، فقد شبه تفرق أجسامهم وتساقطها بتفرق الأجسام الصغيرة ونثرها، بجامع التفرق والتساقط على غير نظام في كل، ثم استعير النثر من المشبه به للمشبه، واشتق منه نثر بمعنى: فرق على سبيل الاستعارة التبعية في الفعل.

من ذلك أيضا قول شاعر آخر:

لم تلق قوما هم شر لاخوتهم ... .

ويريد إخوتهم هنا أعداءهم على سبيل التهكم.

لم تلق قوما هم شر لاخوتهم ... منا عشية يجري بالدم الوادي

نقريهم لهذميات نقد بها ... ما كان خاط عليهم كل زراد

والزراد: هو صانع الزرد، وهو الدرع، فهو هنا يصف قومه بالشجاعة، وأنهم أشد خطرا على الأعداء عند احتدام المعركة، واشتداد القتال، ويريد بذلك أنهم يطعمونهم سيوفا تشق دروعهم، وتفري ضلوعهم، وقد استعار؛ لذلك القرى للضرب بالسيف بجامع الترحيب والإكرام في كل، واشتق منه نقري بمعنى: نضرب على سبيل الاستعارة." (١)

٢٣٢-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"الأوصاف معناها المباشر، إلى جانب المعنى الذي يدرك منها لمحا وإيحاء، أما أن يراد وحده فذاك ما يأباه السياق.

الحديث عن علاقة الكناية والفرق بينها وبين المجاز يحتاج إلى وقفة؛ ذلك أن استخدام اللفظ في غير معناه الذي وضع له لا يتم إلا عند وجود علاقة تربط بين المعنيين: المعنى الكنائي الذي استخدم فيه اللفظ والمعنى الأصلي الذي كنى به المتكلم كما هو الحال في المجاز.

والعلاقة هنا في الكناية هي علاقة الردف والتبعية، أو بمعنى آخر التلازم بين المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ وبين المعنى المراد منه، ففي قول الله -عز وجل-: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾ (الفرقان: ٢٧) عبر عن الشعور بالتحسر والندم على ما فات بالعض على اليدين.

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٧٢

وكذا في قوله تعالى: ﴿وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها﴾ (الكهف: ٤٢) عبر عن نفس المعنى وهو الندم والحسرة بتقلي‍ب الإنسان كفيه، والعلاقة بين الندم والتحسر وبين عض اليدين أو تقليب الكفين، هي التلازم الذي يرجع إلى ما عرف عن الإنسان وطباعه، فقد عرف عنه أنه إذا ندم عض على يديه أو قلب كفيه؛ متحسرا على ما فات، كما أن من طباعه حمرة الوجه عند الخجل وتقضيبه عند الغضب، وفي قول الشاعر:

يذكون نار القرى في كل شاهقة ... يلقى بها المندل الهندي محطوما

المندل الهندي: هو عود طيب طيب الرائحة، يستجلب من بلاد الهند، والمحطوم أي: المكسر، فهنا كنى عن الكرم بإذكاء النيران في الأماكن العالية؛ لإرشاد الضيوف، والعلاقة بين المعنيين التلازم الذي يرجع إلى ما عرف عن العرب، فمن عاداتهم إيقاد النيران في الأماكن المرتفعة يرشدون بها القادم إليهم.

وفي قول المتنبي يمدح سيف الدولة ويشيد بشجاعته:." (١)

٢٣٣-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"رغم غوصها منفردة في الماء طفت على سطحه، فحمت نوحا -عليه السلام- ومن معه من الغرق.

ومن الكناية عن الموصوف أيضا: قول المتنبي يسترضي سيف الدولة على بني كلاب وقد أوقع بهم هزيمة منكرة رد بها تمردهم عليه:

ومن في كفه منهم قناة ... كمن في كفه منهم خضاب

فقد كنى عن المرأة بصفة هي كون الخضاب في يدها، وعن الرجل بصفة هي كون القناة في يده، هو يريد بهذه الصفة المكنى بها عن الموصوف بلوغهم في الضعف غاية لا غاية بعدها، حيث صار الرجل منهم كالمرأة في العجز عن مواجهة الحروب، مما يجعلهم أهلا للصفح والعفو، وقد كان المتنبي شاعرا قديرا في تسخير الكناية عن الموصوف لما يرمي إليه، وكذا في التعبير عما يعتمل في نفسه ويضطرب في حناياه.

ومن ذلك قوله في سياق قصيدة يمدح بها كافورا، ويحدث عن غدر الصديق:

رحلت فكم باك بأجفان شادن ... علي وكم باك بأجفان ضيغم

وما ربة القرط المليح مكانه ... بأجزع من رب الحسام المصمم

فلو كان ما بي من حبيب مقنع ... عذرت ولكن من حبيب معمم

في الثلاثة أبيات هذه تطالعنا الكناية عن الموصوف خالبة آسرة، فقد كنى عن المرأة بكونها باكية بأجفان الغزال، وبربة القرط المليح، وبالحبيب الساتر وجهه بالقناع، وكنى عن الرجل بكونه باكيا بأجفان الأسد، وبرب السيف القاطع، وبالحبيب المعمم، ووظف كل هذه الكنايات للتعبير عما يعتمل في نفسه من حزن بلغ في نفسه المدى، فقد فارق

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٥١

أحبابه الكثيرين من الرجال والنساء، أولئك الذين جزعوا لفراقه أشد الجزع، ولم يكن الرجل في ذلك أقل من المرأة في تجرع غصة." (١)

٢٣٤-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب

والحجزات هي مواضع شد إزارهم من الوسط، ويوم السباسب هو يوم عيد عند النصارى يسمى بيوم الشعانين، ففي البيت هنا ثلاث كنايات؛ الأولى: هي الكناية عن الترف والسيادة برقة النعال، فهم لا يمشون حتى يخصفوا نعالهم ويجعلوها سميكة، وإنما يركبون الخيل، ويلزم من ذلك الترف والسيادة، والثانية: الكناية بطيب حجزاتهم عن صفة العفة والطهارة، والثالثة: الكناية عن رقة أمزجتهم وحسن أذواقهم ومحافظتهم على التقاليد المرعية بقوله: "يحيون بالريحان يوم السباسب".

ومن ذلك قول طرفة بن العبد في الكناية بصغر الرأس عن الذكاء:

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقد

الضرب أي: الخفيف اللحم، والخشاش: الصغير الرأس، والمتوقد: الذي هو سريع الحركة، فهم يكنون بصغر الرأس عن الذكاء كما يكنون بعظمها وضخامتها عن الغباء والبلادة وبعرض ا القفا عن صفة البلة.

القسم الثالث من أقسام الكناية: الكناية عن نسبة، وهي ما صرح فيها بالموصوف وبالصفة ولم يصرح بنسبة الصفة إلى الموصوف، بل يذكر مكانها نسبة أخرى تستلزم نسبتها إليه، ومن روائع هذه الكناية قول أبي **نواس يمدح الخصيب** أمير مصر وكان قد رحل إليها في عهده:

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... فأي فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور

فما جازه جود ولا حل دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير." (٢)

٢٣٥-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"طريق الكناية؛ لأنهم إذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه.

ومن الكناية عن نسبة قولهم في مقام المدح: المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه، أرادوا نسبة المجد والكرم إليه، فعدلوا عن التصريح بذلك إلى جعل المجد بين ثوبيه والكرم بين يديه؛ ليفهم المخاطب إثباتهما للممدوح؛ إذ ليس بين البردين أو الثوبين سواه، فالتعبير إذن كناية عن نسبة المجد والكرم إلى الممدوح، وهذا قريب بما سبق ذكره.

ومن ذلك قول زياد:

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٥٦

(٢) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٦٢

القبة: هي ما كانت فوق الخيمة من العظم والاتساع، وهي خاصة بالرؤساء والسادة، وابن الحشرج: هذا هو عبد الله بن الحشرج أمير نيسابور، فهنا كنى عن نسبة هذه الصفات إلى ابن الحشرج بجعلها في قبة مضروبة عليه؛ لأن الشيء إذا أثبت في مكان الرجل وحيزه، فقد أثبت له؛ وذلك لاستحالة قيام الوصف بنفسه ووجوب قيامه بموصوف صالح للاتصاف به.

ومنه قول الآخر يمدح ابن العميد:

والمجد يدعو أن يدوم لجيده ... عقد مساع ابن العميد نظامه

المساعي: هي المكارم، ونظام العقد: ما به يكون منتظما، فهنا صور المجد غادة حسناء قد تحلى جيدها بعقد حباته مساع ابن العميد، وهو يدعو الله أن يدوم هذا العقد ويبقى في جيده، فكنى عن نسبة المجد وثبوته لابن العميد بكون مساعيه حبات قد انتظم بها عقد المجد، وكنى عن الدعاء بدوام بقاء ابن العميد بدعاء المجد أن يدوم العقد ويبقى في جيده، ومنها قولهم: العرب لا تخفر الذمم، يريدون نفي ذلك عن العربي؛ لأنه إذا نفي عن العربي نقض العهد فقد نفي عنهم؛ إذ هو واحد منهم. وقولهم: أيفعت لداته وبلغ أترابه، كنوا عن نسبة اليفاعة والبلوغ إليه بنسبتهما إلى أقرانه ونظرائه.." (١)

٢٣٦-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"هممهم إلى الصياغة ليلبسوها أبهى حلل البيان، وأسمى صفات الكلام، وذلك لا يتأتى إلا بالزخرف والزينة والبهرج والتوليد في المعاني، فكلفوا بها وتعمدوها.

وقصدوا إلى الشعر القديم يلتمسون منه هذه الألوان، ويتفننون فيها، فاجتمع لهم منها الكثير من طباق إلى جناس إلى تورية إلى مشاكلة وغير ذلك، وأطلقوا على كل ذلك اسم البديع، وشتان بين هذه الألوان في شعر الأقدمين وشعر المحدثين، فقد جاءت في شعر الأقدمين تساير الطبع وتقع موقعها دون قصد لها أو تكلف، بينما جاءت في شعر المحدثين عن تعمد وقصد وتكلف.

قال صاحب (الوساطة): فلما أفضى الشعر إلى المحدثين ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللطف، تكلفوا الاحتذاء عليها فسموه البديع، فمن محسن ومسيء، ومحمود ومذموم، ومقتصد ومفرط، وأصبح البديع بذلك صنعة لها روادها من أمثال بشار بن برد ومسلم بن الوليد و العتابي ومنصور النمري وأبي نواس وأبي تمام والبحتري وعبد الله بن المعتز، فقد كان الواحد من هؤلاء يقصد إلى تلك الأصباغ ويكثر منها في شعره، ولكنهم لم يكونوا سواء في تلك الصنعة من حيث الإقلال والإكثار والتسهيل والتوعر والطابع والاتجاه، فمنصور النمري من شعراء البديع استقى من بديع العتابي وذهب مذهبه وأربى عليه في المبالغة.

قال صاحب (الأغاني): كان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة، وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته، وعنه أخذ ومن بحره استقى ومن مذهبه تشبه، فمن طباقه ومبالغاته قوله يمدح الرشيد:

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٦٥

إذا رفعت أمرا فالله يرفعه ... ومن وضعت من الأقوام متضع

من لم يكن بأمين الله معتصما ... فليس بالصلوات الخمس ينتفع." (١)

٢٣٧-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"ثم قال: فقوله غير صاح، نقيض تصحو، لولا أنه استفهام لم تعلم حقيقة محصوله بعد، إلا على مذهب من جعل أم بمعنى بل، فكأنه قال لنفسه: بل فؤادك غير صاح، فناقض الصحو ودخل كلامه في المطابقة، وهذا يعني أنه لمح الطباق بين الفعل المستفهم عنه تصحو، وبين الاسم المنفي صاح، ومما هو من هذا الباب قول الله تعالى: ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه﴾ (الرعد: ١٤).

ففي هذه الآية اجتمع فعل المثبت يبلغ واسم المنفي بالغ، وكلاهما يرتد إلى مادة واحدة هي بلغ، من ذلك أيضا قول ربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد بن أسلم السلمي:

لشتان ما بين اليزيدين في الندا ... يزيد بن سلم والأغر بن حاتم

يزيد بن سلم سالم المال والفتى ... أخو الأسد للأموال غير مسالم

فقد اجتمع هنا الفعل سالم المثبت مع الاسم مسالم المنفي، ومن ذلك أيضا قول الحسن بن وهب:

لله أيام خطبنا لينها ... في ظلة بالخندريس السلسل

من مدامة نغم السماع صفيرها ... لا خير في المعلول غير معلل

يغشى عليها وهو يجلو مقلتي ... باز ويغفل وهو غير مغفل

ففي البيت الأخير اجتمع الفعل يغفل المثبت مع اسم الفاعل مغفل المنفي وبينهما طباق سلب، أما في البيت الثاني فطباق السلب بين معلول المثبت ومعلل المنفي، وهما اسمان، فهو من طباق السلب في الأسماء وحدها.

وفي قول الشاعر أيضا:

كم من حبة لؤلؤ مثقوبة ... وحبة لؤلؤ لم تثقب." (٢)

٢٣٨-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"ففي صدر البيت الأول ينفي شكوى جارته منه، والشكوى إنما تكون من أمر غير مرضي من قبل الشاكي، وأن تفعل مع جيرانك ما يرضيهم ولا يشكون منه فهذا أمر حسن تحمد عليه، وهو من حسن الجوار الذي تدعو إليه مكارم الأخلاق وشرائع السماء. وفي هذا مدح للنفس وفخر بفعالها، فلما جاء الاستثناء "غير" أوقع في وهمك أن هناك شيئا تشكو منه الجارة، وبالتالي فإنه يوهم أنك فعلت معها ما لا يرضيها، فلا تكون الشكوى إلا من ذلك، وهذا يقلل من مدحه لنفسه الذي بدأ به. ومع هذا الوهم الذي يتبعه ترقب ما فعله معها وانتظار خبره، واللهفة المصاحبة لذلك، يستمر

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٠٢

(٢) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٥٢

في إنشاده: "إنني إذا غاب عنها بعلها" فنحن حتى هذه اللحظة لا نعرف ماذا يفعل معها حينما يغيب عنها بعلها وهو ما تشكوه منه، وقد يذهب بك الظن كل مذهب في تقدير هذا الذي يفعله مع جارته في غياب بعلها. ولكن حينما يأتي إلى نهاية البيت تعرف جواب الشرط وهو: "لا أزورها". وعدم زيارة الجارة في غيبة الزوج ليس من العيب في شيء، بل هو مما يتمدح به العربي قبل الإسلام؛ دلالة على حفظ الجوار وحفظ غيبة جاره. وقد يظن أن هذه الصورة قريبة من بيت النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

في طريقة البناء، ونوع الخلابة، واتجاه الظنون، وقيام الوهم، ولكن الأمر ليس كذلك، ذلك أن بيت النابغة وصل إلى مداه بمعرفة سبب فلول سيوف الممدوحين، وانتهى الأمر عند هذا الحد. ولكن الوصول إلى جواب الشرط هنا هو الذي يرفع الوهم ولكن لا يرفع الإشكال كله، وإن كان قد نفى الوهم القائم، فعدم الزيارة لجارته قد يوهم إهمال أمرها، وعدم برها، والانصراف عن رعايتها، وقطع حبال الجوار قطعا كاملا، وهذا يعيبه وينتقص من **قدر مدحه لنفسه** وافتخاره بفعاله، على الرغم من أن نفي الزيارة في غياب البعل مدح له." (١)

٢٣٩-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"ولأنه حينئذ يبلغ بالخلابة مداها، ويبلغ بتلاعبه بتصوراتك غايته، وكلما كان زمن الإيهام أقصر كان أقل بلاغة.

ومما ورد فيه استخدام "سوى" أيضا قول الآخر:

ما فيه من عيب سوى فتور عينيه فقط ... وفتور العينين يوهم العين

ولكنه عند التحقيق لا تراه كذلك، فإنه مما يستحسن في النساء، وبهذا تكون هذه الصورة غير ما سبقها فيما يلي أداة الاستثناء، وهكذا ترى في كل صورة خاصية ليست في غيرها. ومن ذلك قول صفي الدين الحلي:

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم ... يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

فكون النزيل بهم يسلو عن الأهل والوطن والحشم ليس عيبا، بل هو دليل كرمهم وبرهان حسن ضيافتهم. ومنه قول ابن الرومي:

ليس له عيب سوى أنه ... لا تقع العين على شبهه

فجعل انفراده بالحسن وعدم وقوع العين على شبيه له عيبا، فزاد بهذا من حسنه وأكد جماله. أما "إلا" -وهي عمدة باب الاستثناء- فإن ما ورد منها في صور الإثبات ليس بشيء على الإطلاق، وانظر إن شئت إلى قول بديع الزمان **الهمذاني يمدح خلف** بن أحمد الساجستاني:

هو البدر إلا أنه البحر زاخر ... سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

أو قول ابن قلاقس:

هو الثغر إلا أنه البدر طالع ... على أنه الكافور لكنه الوبل

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة ج ا معة المدينة العالمية ص/٤٢٤

وفتش عما فيه ما من صور الخلابة التي رأيتها فيما سبق من صور، أو مقدار الإيهام الذي لا بد منه في هذا الباب، بل فتش إن شئت عن الجمال والبيان في أي." (١)

٢٤٠-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"والمعنى: أن الشاعر سمى وليده يحيى؛ تفاؤلا لكي يعيش، ولكنه أتاه أجله المحتوم، فبادره ولم تجد التسمية. والجناس -كما هو واضح- بين "يحيى" و"يحيا" الأولى اسم والثانية فعل. ومثله قول أبي تمام يمدح يحيى بن عبد الله البرمكي:

ما مات من كرم الزمان فإنه ... يحيا لدى يحيى بن عبد الله

ف"يحيى" الأولى فعل، والثانية اسم، وهذا يختلف عن سابقه من حيث تقدم الفعل فيه على الاسم. أما السابق فالاسم فيه مقدم على الفعل، ومثله قول أبي الفتح البستي:

قيل للقلب ما دهاك أجبني ... قال لي بائع الفران فراني

ناظراه فيما جنى ناظراه ... أو دعاني أمت بما أودعاني

في النص ثلاثة مواضع للجناس؛ الأول: بين "الفراني" و"فراني" وهو من الجناس التام المستوفي؛ لأن الأولى اسم، والثانية فعل. والثاني: بين "ناظراه" "وناظراه" وهو من الجناس التام المستوفي؛ لاختلاف طرفيه بين الفعلية والاسمية، وهو محل الشاهد؛ لأن ناظراه الأولى فعل أمر مسند إلى ألف الاثنين، ومعناه: جادلاه وساءلاه، وناظراه الثانية اسم بمعنى عيناه، يعني: أنه سحره بنظراته الآسرة. الثالث: فهو بين "دعاني" و"أودعاني" والمعنى: جادلاه وسائلاه فيما فعلت في عيناه، فإن لم تفعلا فاتركاني أمت بما أودعت في عيناه. ومثال مقابلة الاسم بالحرف مع ندرة هذا النوع: ما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم: ((إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك)) "في" الأولى حرف جر، والثانية اسم بمعنى الفم. ومثاله في مقابلة الفعل بالحرف ما ذكروه من قولهم: علا زيد على جميع أهله، بمعنى: علت منزلته عليهم.

ولا يخفى عليك بعد أن الجناس التام المستوفي إنما هو فيما وقع بين الاسم والفعل أو الفعل والاسم، وعلى هذا نص ابن السبكي ملغيا من الحساب كل جناس." (٢)

٢٤١-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"فكيه وأطلق ما بين كفيه، فالتقديم والتأخير اعترى الفاء والكاف وحدهما، ومنه في الشعر قول عبد الله بن رواحة يمدح الرسول -صلى الله عليه وسلم:

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلا نوره الظلم

والجناس بين "البرد" و"البدر" فالباء في الطرفين أول، والتغيير إنما وقع بين ترتيب الدال والراء. ومنه قول المتنبي:

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٢٧

(٢) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدين ة العالمية ص/٤٩٦

منعمة ممنعة رداح ... يكلف لفظها الطير الوقوع

والجناس بين "منعمة" و"ممنعة". وقد نص البديعيون على نوع ثالث من جناس القلب سموه بالمقلوب المستوي، وضابطه: أن يكون ترتيب الحروف في طرف عكس ما هو في الطرف الآخر، بحيث يمكن قراءة الكلمتين من الشمال إلى اليمين، كما تقرأ من اليمين إلى الشمال، مثل قولهم: كبر رجاء أجر ربك، فإنك لو أردت قراءة هذه الجملة من الشمال إلى اليمين، لأمكن لك ذلك، وذكروا له أمثلة أخرى، مثل: سور حماه بربها محروس، وقولهم: سر فلا كبا بك الفرس. ومن الشعر قول القاضي الأرجاني:

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

فإنك تستطيع أن تقرأ هذا البيت مبتدئا بآخر حرف فيه، بحيث يصير أول كلمة "مودته" المصدر بها البيت، وهكذا حتى تحصل على البيت مرة أخرى بلفظه ومعناه دونما أدنى تغيير. ومثله قول الآخر:

نال سر العلا بما قد حواه ... أو حد قام بالعلا رسلان

قد عارض شراح (التلخيص) في عد هذا النوع من تجنيس القلب، وبنوا رفضهم على اعتبار أن تجنيس القلب يجب أن يذكر فيه المجانس له على هيئة من القلب، وأنه لا يشترط فيه القلب على هذه الصورة، يعني: بحيث يمكن قراءته من." (١)

٢٤٢-البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"إليه، إذ الألفاظ -كما قلنا- خدم للمعاني. ونستطيع أن نقول: إن بلاغة الجناس ترجع إلى الأمور الآتية؛ أولا: التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلا كاملا أو ناقصا، تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب، فتتجاوب في تعاطف مع أصداء أبنيتها، وهذا يؤكد بجلاء أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي، وبناء على ما بين ألفاظه من وشائج التنغيم.

الأمر الثاني: ما يحدثه الجناس من ميل إلى الإصغاء؛ لما فيه من مناسبة الألفاظ، وما يحدثه كذلك من قصد إلى تشوف السامع، وتشوقه إلى معرفة أحد معنيي اللفظ؛ لأن لفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر، كان للنفس تشوف إليه. وقد نبه الإمام عبد القاهر إلى فائدة ثالثة: هي أن في التجنيس خداعا عن الفائدة مع إعطائه إياها، وإيهام النقص، وقد أحسن الزيادة ووفاها. وهذه الزيادة التي نبه إليها الإمام عبد القاهر لا تظهر ظهورا قويا إلا في التجنيس المستوفى المتفق الصورة منه، كقول أبي تمام يمدح أبا الغريب يحيي بن عبد الله:

ما مات من كرم الزمان فإنه ... يحيا لدى يحيي بن عبد الله

وتحقيق هذه الفوائد يجعل لأسلوب الجناس مدخلا في بلاغة الأساليب، إذ إن هذه الفوائد مما تتعلق بها مقاصد البلغاء والمتكلمين وأهدافهم، ويقصدون إليها قصدا من وراء الأساليب المختلفة للجناس وصوره. وإذا كان لهذا اللون مدخل في بلاغة الأساليب، فإنه بذلك يعد في صميم البلاغة وداخل في جوهرها، وليس القصد إليه قصدا إلى الزنة والزخرفة

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٥٠٥

فحسب، بل إن التزيين به مما يكسب الكلام جمالا وبهاء وحسنا دون أن يخل ذلك ببلاغته، بل إن كثرة صوره وتعدد أساليبه في القرآن، يعد دليلا على علو شأنه ورفعة مكانته بين ألوان الجمال الأدبي. كما أن البحث في أي أسلوب من أساليب الجناس القرآنية، مما يؤكد." (١)

٢٤٣-البلاغة ٢ – المعاني – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"وككلمة النقاخ في قول الشاعر:

وأحمق ممن يكرع الماء قال لي ... دع الخمر واشرب من نقاخ مبرد

ومثل كلمة سويداواتها في قول المتنبي:

إن الكريم بلا كرام منهم ... مثل القلوب بلا سويداواتها

وقد نشأ ثقلها من طولها كما ترى، وأيضا من ذلك كلمة الجرشا في قول المتنبي يمدح سيف الدولة:

مبارك الاسم أغر اللقب ... كريم الجرشا شريف النسب

ولعلك تدرك التنافر في كلمة الجرشا بالإضافة إلى خفاء معناها، ففيها غرابة أيضا، ولا مانع من وجود أكثر من عيب في الكلمة الواحدة، كالتنافر والغرابة معا. ولكن ما سبب التنافر وهل هناك ضابط يمكن الاحتكام إليه في الحكم على الكلمة بالتنافر أو عدمه قالوا في الإجابة عن ذلك: إن التنافر يكون لتقارب مخارج الحروف جدا، فهي بمنزلة مشي المقيد أو لتباعد مخارج الحروف جدا، فهي بمنزلة الطفرة، ومع أنه لا يمكن تجاهل ما لمخارج الحروف وهيئة تأليفها من الأثر في خفة الكلمة وثقلها إلا أنه لا يجري على قاعدة معروفة مضطردة، بل هو أمر أغلبي، فقد تكون الكلمة فصيحة مع قرب مخارج حروفها، مثل كلمة: الجيش والشجر. ومثل: ذقته بفمي. فالباء والميم أحرف شفوية متقاربة المخارج، ولا ثقل فيها.

وقد تكون الكلمة فصيحة مع بعد مخارج حروفها مثل: علم وأمر وألم، بل إن الكلمتين قد تتركبان من حروف واحدة، وتكون إحداهما ثقيلة دون الأخرى، وذلك مثل علم، وملع، فالأولى خفيفة على اللسان، ولا ينبو عنها الذوق، بخلاف الثانية مع اتحاد حروفها. والحق أن المعول عليه في ذلك، هو الذوق العربي." (٢)

٢٤٤-البلاغة ٢ – المعاني – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"وظهور معناه، ومنه غريب القرآن والحديث. والنوع الثاني غير فصيح قطعا، ويعاب استعماله مطلقا لعدم تداوله على لسان أهل البادية، ومثل ذلك جحيش بالفريد أي المستبد برأيه، وجفخت، والحلقد أي سيئ الخلق، والابتشاك بمعنى الكذب، وقد يطلقون على هذا النوع الوحشي الغليظ أو المتوعر، وكتب اللغة زاخرة بكثير من غريب اللغة الذي يمجه الذوق، وينفر منه السمع. وزاد بعض البلاغيين شرطا آخر في فصاحة المفرد، وهو خلوصه من الكراهة في السمع، هكذا ذكره الخطيب القزويني؛ بأن يتبرأ السمع من سماعه كما يتبرأ من سماع الأصوات المنكرة؛ لأن اللفظ من قبيل

---

(١) البلاغة ١ – البيان والبديع – جامعة الم دينة جامعة المدينة العالمية ص/٥٠٨

(٢) البلاغة ٢ – المعاني – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٤

الأصوات، والأصوات منها ما تستلذ النفس بسماعه، ومنها ما تكره سماعه كلفظ الجرشا في قول المتنبي:

كريم الجرشا شريف النسب

فالسمع ينفر من سماع هذا اللفظ، والذوق يمجه ويبرأ منه، ولا سيما في مقام المدح، فالمتنبي كان يمدح سيف الدولة الحمداني، ويعدد مناقبه، ومناقب المدح يقتضي الإتيان بألفاظ عذبة سلسلة سائغة واضحة المعنى، والبعد بقدر المستطاع عن الكلمات الغريبة التي ينبو عنها الطبع، وينفر منها السمع، كما في كلمة الجرشا وغيرها. والحق أن هذا الشرط لم يأت بجديد فيما يتعلق بفصاحة المفرد؛ ذلك أن الكراهة في السمع إما أن تكون راجعة إلى تنافر الحروف في الكلمة أو إلى غرابتها أو إليهما معا، فليست شيئا آخر غيرهما، وكلمة الجرشا فيها تنافر خفيف بالإضافة إلى غرابتها، وهذه الألفاظ تتردد كثيرا في شعر المتنبي، ويبدو أنه كان يتعمد الإتيان بها لاستعراض قدرته اللغوية في هذا المضمار.." (١)

٢٤٥-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"وفي هذه الأمثلة نلاحظ التنافر الشديد بين الكلمات وعدم التلاؤم، فهي تبدو عند النطق بها متعادية متجافية، لا تآلف بينها، ولا انسجام. النوع الثاني: تنافر خفيف؛ أي أن الثقل فيه أخف وطأة من سابقه، وقد مثلوا له بقول أبي تمام يمدح موسى بن إبراهيم:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي ... وإذا ما لمته لمته وحدي

يقول: إنه كريم إذا مدحته شاركني الناس جميعا في مدحه؛ لأنه جدير بهذا المدح لطيب معدنه ونبل أخلاقه، وإذا لمته لا يوافقني أحد على هذا اللوم؛ لأنه لا يستحق عتابا، ولا لوما في نظرهم. والشاهد في قوله: أمدحه مع التكرار، فإن فيه ثقلا خفيفا لما بين الحاء والهاء من التنافر، وهما من حروف الحلق، فإذا تكررت الكلمة تضاعف ذلك الثقل، وحصل التنافر المخل للفصاحة. أما مجرد الجمع بين الحاء والهاء في أمدحه، فإنه لا يخل بفصاحة الكلام، كيف وقد وقع مثله في القرآن ! نحو قوله تعالى: ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾ (ق: ٤٠) فكلمة ﴿فسبحه﴾ اجتمع فيه الحاء مع الهاء، والقول باشتمال القرآن على كلام غير فصيح مما لا يجترئ عليه مؤمن، فالثقل هنا ناشئ من تكرار الفعل مع الجمع بين الحاء والهاء. ومنه أيضا قول الشاعر:

لو كنت كنت كتمت السر كنت كما كنا ... نكون ولكن ذاك لم يكن

فتكرار الكاف والنون في كلمات هذا البيت أوجد ثقلا، وإن كان خفيفا إلى حد ما عن النوع الأول، ومنه قول الآخر:

وازور من كان له زائرا ... وعاف عاف العرف عرفانه." (٢)

٢٤٦-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

---

(١) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٢

(٢) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٤

"ويجهد السامع في فهم المراد من الكلام. ومثاله قول **الفرزدق يمدح إبراهيم** بن هشام المخزومي، خال هشام بن عبد الملك بن مروان، يقول:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

يريد أن يقول: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا؛ يعني ملكا، أبو أمه أبوه، فالمعنى الذي أراد الفرزدق أن يثبته للممدوح بسيط جدا، وهو أن هذا الممدوح لا يشبهه أحد على الإطلاق في فضائله إلا ابن أخته هشام بن عبد الملك، وهو **بذلك يمدح الاثنين** معا، ولكن الفرزدق تعسف في القول حين أسرف في ارتكاب هذه الضرورات التي أدت بالتالي إلى خفاء المعنى المراد، وذلك لعدم ترتيب الألفاظ في الذكر على موجب ترتيب المعاني في النفس. ومع أن كلا من هذه المخالفات في نظم الكلام جائز باتفاق النحويين إلا أن اجتماعها على هذا النحو قد أورث الكلام تعقيدا بحيث لا يفهم مغزاه من لا يعلم قصته، فقد فصل الشاعر بين المبتدأ "أبو أمه" والخبر "أبوه" بأجنبي عنهما وهو "حي" كما فصل بين الموصوف حي وصفته يقاربه بأجنبي، وهو "أبوه". كذلك فصل بين البدل "حي" والمبدل منه مثله بكلام كثير، وقدم المستثنى "مملكا" على المستثنى منه "حي" فازداد البيت تعقيدا حتى ضرب به المثل في تعسف اللفظ، كما يقول عبد القاهر الجرجاني في (أسرار البلاغة).

ولا يكاد يخلو كتاب من كتب البلاغة من ذكر هذا البيت شاهدا للتعقيد اللفظي، وأيا ما قيل في البيت، فالبيت غير فصيح لما فيه من التعقيد اللفظي، ومن أمثلة هذا التعقيد اللفظي قول الفرزدق أيضا:

إلى ملك ما أمه من محارب ... أبوه ولا كانت كليب تصاهره." (١)

٢٤٧-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"وأنفسهم﴾ (النساء: ٩٥) وذلك تذكيرا بما بينهما من التفاوت العظيم؛ ليتأنف القاعد بلا عذر، ويرتفع بنفسه عن انحطاط منزلته، فينضم إلى صفوف المجاهدين، ويحظى بشرف الجهاد وعظيم الثواب. وكقولك أنت: لا يستوي العالم والجاهل؛ لأن فيه تحريكا لحمية الجاهل وحثا له على تحصيل العلم ليلحق بركب العلماء، ويحظى بشرف الانتساب إليهم، والارتقاء إلى منزلتهم، ولا غرو فهم ورثة الأنبياء. من هذه الأغراض أيضا التبعية: إظهار الفرح والسرور، وذلك كقولك لمن يعلم بنجاحك هذا العام: نجحت في الامتحان والحمد لله. ومنه كذلك: المدح، كقول النابغة **الذبياني يمدح النعمان** بن المنذر:

فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن ذلك أيضا: الذم، كقول جرير يهجو الفرزدق:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا ... أبشر بطول سلامة يا مربع

من ذلك أيضا: التوبيخ والتقريع، كما في قول الله تعالى: ﴿قال فرعون آمنتم بـه قبل أن آذن لكم﴾ (الأعراف: ١٢٣) يقول الزمخشري: "آمنتم به على الإخبار؛ أي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا، وإنما أفاد الخبر التقريع

---

(١) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٧

والتوبيخ؛ لأنه حين أخبر به من هو عالم بفائدته تولد منه بحسب القرائن والأحوال ما ناسب المقام، والمناسب للمقام هنا هو التوبيخ والتقريع"..". (١)

٢٤٨-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"يؤتى بالمسند إليه ضميرا إذا كان الحديث في أحد المقامات الثلاثة التكلم أو الخطاب أو الغيبة، فإذا كان المتكلم متحدثا عن نفسه كان المقام للتكلم، ينبغي أن يقول: أنا، كقول بشار بن برد:

أنا المرعث لا أخشى على أحد ... ذرت بي الشمس للقاصي وللداني

يصف نفسه بأنه مشهور ذائع الصيت، والمرعث: لقبه برعثة كانت له في صغره وهي القرط، يعلق في شحمة الأذن، وذرت الشمس؛ أي: طلعت كناية عن شهرته ووضوح أمره، ومثله قول المتنبي أيضا:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صمم

وإذا كان المتكلم يخاطب مشاهدا حاضرا كان المقام للخطاب، فينبغي أن يقول: أنت مثل قول أمامة الخثعمية تخاطب ابن الدمينة -وقد سبق ذكره- وكان يتغزل بها:

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني ... وأشمت بي من كان فيك يلوم

تقول له: أنت الذي أخلفت ما وعدتني بالوفاء به، ونقضت ما عاهدتني عليه، وأشمت بي كل من كان يلومني ب حبك ويخطئني في الولع بك؛ لأنك لم تقم بما توجبه المحبة على المحب من الوفاء بعهد حبه.

وإذا كان المتكلم يتحدث عن غائب ورد له ذكر في الكلام على أي صورة من صور تقدم مرجع الضمير في الغيبة، كان المقام للغيبة، فينبغي أن يقول هو مثل قول أبي تمام في قصيدة يمدح بها المعتصم بالله:

بيمين أبي إسحاق طالت يد العلا ... وقامت قناة الدين واشتد كاهله

والبحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله." (٢)

٢٤٩-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"وعلى الرغم من أن هذه الخصوصية باسم الإشارة من معناه الأصلي، فهناك من المقامات ما يستدعي إبراز العناية بأمر المسند إليه وتقرير الحكم المحكوم به عليه وتأكيده، وخير ما يحقق هذا المطلوب تمييز المسند إليه أكمل تمييز؛ لذا يلجأ المتكلم في هذا المقام إلى تعريف المسند إليه بالإشارة ليتحقق لكلامه المطابقة لمقتضى الحال؛ نظرا لهذه الخصوصية الكامنة في اسم الإشارة، نرى ذلك مثلا في مقام المدح؛ لأن التمييز الأكمل أعون على كمال المدح وأدل على العناية بأمر ممدوح كقول ابن الرومي يمدح أبا الصقر الشيباني وزير المعتمد:

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه ... من نسل شيبان بين الضال والسلم

ويذكر أن الممدوح فذ في خلقه وخلقه لا يدانيه فيهما أحد، وأنه سليل قوم ذوي شمم وإباء يعيشون بين أشجار الضال

---

(١) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٧٥

(٢) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٧٦

والسلم وهما نوعان من أشجار البادية، وهم يسكنون البادية وسكناها عند العرب يعني الوصف بالعز والمجد؛ لأنها لا تخضع لسلطان حاكم ولا تدين لسلطة قانون كما يوجد في الحضر؛ ولذا قال أبو العلاء المعري:

الموقدون بنجد النار بادية ... لا يحضرون وفقد العز في الحضر

ومن تعريف المسند إليه باسم الإشارة في مقام المدح لتميزه أكمل تمييز قول الحطيئة:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

فهنا يمدح الحطيئة هؤلاء القوم ويذكر أنهم أشراف ماجدون إن طلبوا مجدا تلمسوه من أشرف السبل وأهداها، وأنهم أوفياء العهد لا يعرفون الغدر، وأنهم أقوياء العزيمة إن أبرموا أمرا عقد عليه الخناصر فلا يتقاعسون.." (١)

٢٥٠-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"الزمان، والمتكلم قد يسوقه في سياق ترشد قرائنه إلى إفادة الثبوت والدوام والاستمرار، انظر مثلا وتأمل إلى قول النضر بن جؤبة:

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا ... وما بنا سرف فيها ولا خرق

إنا إذا اجتمعت يوما دراهمنا ... ظلت إلى طرق الخيرات تستبق

لا تألف الدرهم المضروب صرتنا ... لكن يمر عليها وهو منطلق

والدرهم المضروب: هو المسبوك هنا تجد أن **الشاعر يمدح قومه** بالكرم والعطاء، فهم لا يبقون من المال بقية، وصرتهم لا تألف الدرهم، وإنما يمر عليها الدرهم منطلقا ومندفعا إلى الخيرات. مثل هذا المقام، يلائمه التعبير بالاسم: منطلق؛ لأنه يفيد انطلاق الدرهم انطلاقا ثابتا ومستمرا، ولو قال: يمر عليها وهو ينطلق، لكان المعنى: أن انطلاقه يتجدد، وهذا يعني: أنهم يمسكونه زمنا ما. ولا يخفى عليك عدم مناسبة ذلك لمقام المدح.

والبيت يروى برفع الدرهم وبنصب الصرة، وبنصب الدرهم، ورفع الصرة. والرواية الثانية أبلغ؛ لأنها تدل على غناهم، وأن الدراهم تمر، والصرة لا تألفها. أما الرواية الأخرى: ففيها إيهام أنهم فقراء، وأن الصرة خالية لا يألفها الدرهم المضروب، وخذ عندك قول الله تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ (الكهف: ١٨) إذ لا يخفى عليك ما يفيده الاسم هنا: ﴿باسط﴾ من ثبوت البسط ودوامه واستمراره، وأنه لو قيل: يبسط ذراعيه، لما أدى هذا الغرض. وتأمل مع ذلك قول الله تعالى: ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن﴾ (الملك: ١٩) إنك تجد أنه لما كان الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، فقد عبر عنه بالاسم الذي يفيد الثبوت والدوام، ولما كان القبض طارئا على البسط فقد عبر عنه بالفعل الذي يفيد الحدوث والتجدد.." (٢)

٢٥١-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

---

(١) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٨٧

(٢) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٠٤

"الناس في تلك الحال سقي، ومن المرأتين ذود، وأنهما قالتا: لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء، وأنه كان من موسى -عليه السلام- من بعد ذلك سقي. فأما ما كان المسقى أغنما أم إبلا أم غير ذلك فخارج عن الغرض وموهم خلافه؛ فذلك أنه لو قيل: وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما، جاز أن يكون لم ينكر الذود، لا من حيث هو ذود، بل من حيث هو ذود غنم حتى لو كان مكان الغنم الإبل لم ينكر الذود، ثم إنك إذا قلت: ما لك تمنع أخاك كنت منكرا المنع، لا من حيث هو منع بل من حيث هو منع أخ.

انتهى من كلام عبد القاهر في (الدلائل).

وقد يكون الغرض من طي المفعول والسكوت عنه هو إثبات المعنى في نفسه للفاعل دون قصد إلى مفعول معين، إلا أن هذا الإثبات المطلق يستلزم إثباتا مقيدا، انظر مثلا إلى قول البحتري يمدح الخليفة المعتز، ويعرض بالمستعين:

شجو حساده وغيظ عداه ... أن يرى مبصر ويسمع واع

فالمعنى: إنما يؤلم حساده، ويغيظ أعداءه أن يوجد في الدنيا من يرى ويسمع، من يرى مبصر ويسمع واع؛ لأنه إذا وجد من يرى ويسمع فسوف يرى قطعا مآثره وأمجاده، وسوف يسمع لا محالة عن محاسنه وسيرته، فقد اشتهرت محاسنه وذاعت مآثره، بحيث لا تخفى على من يسمع ويرى؛ لأنها ملأت الآفاق، وحلت بكل موضع. والذي يحزن حساده ويغيظ أعداءه -يعرض بالمستعين- أن يوجد من يرى ومن يسمع؛ لأن وجوده يستلزم أن يسمع أخبار المعتز، وأن يرى فضائله ومحاسنه.

ولذا يذكر الخطيب: أن الفعل مطلقا قد جعل كناية عن الفعل مقيدا بمفعول مخصوص، إذ بين مجرد الرؤية والسماع، وبين رؤية المحاسن وسماع الأخبار تلازم وارتباط. كذا كذا ذكره الخطيب في (الإيضاح)." (١)

٢٥٢-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"ولا نبعد إذا قلنا: أن الغرابة في بيت الجوهري في جواب الشرط بكيت تفكرا، وأنه لغرابته لا يدل على مفعول المشيئة لو حذف؛ ولذا وجب ذكره حتى لا يضيع غرض الشاعر كما بينا.

قد يقصد بحذف المفعول تهيئة العبارة لوقوع الفعل على صريح لفظ المفعول؛ إظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه، انظر إلى قول البحتري يمدح المعتز:

قد طلبنا فلم نجد لك ... في السؤدد والمجد والمكارم مثلا

يريد أن يقول: قد بحثنا لك عن شبيه في صفاتك العالية، فأجهدنا البحث، وأضنانا دون أن نعثر على هذا الشبيه، فأنت فرد في صفاتك لا نظير لك ولا مثيل. وتجد الشاعر قد حذف مفعول طلب؛ ليتسنى له أن يوقع نفي الوجود على صريح لفظ المثل؛ لأن نفي الوجود هو الأصل في المدح والغرض منه، أما الطلب فكالشيء يذكر ليبنى عليه الغرض، ويؤكد به أمره. ولو قيل: قد طلبنا لك مثلا في السؤدد والمجد والمكارم، فلم نجده لوقع الفعل طلب على صريح لفظ المفعول، والفعل المنفي الذي هو الغرض الأصلي للمديح فلم نجد على ضميره. وفرق بين أن يقع الفعل على صريح اللفظ، وأن

---

(١) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٢٤

يقع على ضميره.
من أجل هذا؛ حذف الشاعر مفعول طلب؛ لأن حذفه يمكنه من أن يوقع نفي الوجود على صريح لفظ المفعول، وشيء آخر تراه وراء حذف المفعول في البيت وهو: البيان والإيضاح بعد الإبهام، فحذف مفعول طلب قد جعل السامع يشغل به ويبحث عنه، فلما ذكر مع الفعل الثاني فلم نجد وقع في نفسه موقعا حسنا؛ لأنه جاء والنفس متطلعة إليه ومنشغلة به.
ومزية ثالثة تجدها وراء هذا الحذف وهي: مراعاة الأدب في مقام المدح، فالشاعر كان حذرا ولطيفا؛ إذ تحاشى أن يواجه الممدوح بأنه يطلب له نظيرا، ويبحث عن." (١)

٢٥٣-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"مثيل له، بل أشار إلى ذلك إشارة خاطفة، ولم يمد القول، وكأنه يريد أن يطويه سريعا؛ ليصل إلى الغرض الأصلي من المدح وهو: نفي وجود المثل.
كذا في (الإيضاح).
وتأمل معي قول ذي **الرمة يمدح بلال** بن أبي بردة، وينفي عن نفسه مدح اللئام:
ولم أمدح لأرضيه بشعري ... لئيما أن يكون أصاب مالا
ولكن الكرام لهم ثنائي ... فلا أجزي إلى ما قيل قال
تجد أنه لما كان الغرض الأصلي أن ينفي عن نفسه مدح اللئام، وكان الإرضاء تعليلا له، فقد ذكر الشاعر المفعول في الموضعين؛ وذلك ليقع نفي المدح على صريح لفظ اللئيم، ويقع الإرضاء على ضمير، ولو أنه حذف مفعول أمدح فقال: ولم أمدح لأرضي بشعري لئيما لما تحقق غرضه، ولتوهم متوهم أنه يريد أن ينفي عن نفسه إرضاء اللئيم، وأن هذا هو أصل كلامه وغرضه منه، وليس هذا في الحقيقة مراد الشاعر، بل مراده أن ينفي عن نفسه مدح اللئام؛ ليوقع في نفس ممدوحه أن ما يسمعه من شعر لا يعرف إلا الكرام، وأنه ليس موكلا إلا بهم.
فالمقام في بيت البحتري قد اقتضى أن يحذف مفعول طلبه؛ ليقع نفي الوجود على صريح لفظ المثل، واقتضى في بيت ذي الرمة أن يذكر مفعولا لأمدح ولأرضي؛ ليقع نفي المدح على صريح لفظ اللئيم أيضا.
وقد يقصد بحذف المفعول دفع توهم غير المراد ابتداء، ووقوع المعنى الذي يريده المتكلم في نفس مخاطبه من أول الأمر، كما في قول **البحتري يمدح أبا** الصقر الشيباني في قصيدته التي مطلعها:
أعن سفه يوم الأبيرق أم حلم ... وقوف بربع أو بكاء على رسم." (٢)

٢٥٤-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

---

(١) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٣٠
(٢) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٣١

"ويقول المتنبي:

لا يدرك المجد إلا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال

حيث قصر إدراك المجد على السيد الفطن، الذي يستطيع إدراك ما يشق على السادة الكرماء، وتقول: لا أختار الوفي إلا منكم، ولا أختار منكم إلا الوفي، فتفيد بالأول قصر اختيارك الوفي على كونه منهم، ففيه مدح لهم وتنويه بشأنهم، وأن من أراد الوفي فعليه بالاتجاه إليهم فهم جميعا أوفياء، وتفيد بالثاني قصر اختيارك منهم على الوفي، فهذا يعني أن فيهم الوفي وغير الوفي، فأنت تختار الوفي وتترك غيره، ولا يخفى عليك بعد ما بين القولين والأدخل منهما في باب القصر. وتأمل معي قول الشاعر يمدح بني هاشم:

لو خير المنبر فرسانه ... ما اختار إلا منكم فارسا

تجده قد قصر اختيار الفارس على كونه منهم، وهذا يعني أنهم جميعا فرسان، وأن المنبر لا يتجه إلا إليهم حين يتاح له أن يختار فارسه. ولو قال الشاعر: ما اختار منكم إلا فارسا، لتغير المعنى؛ إذ يصبح المراد قصر اختيار المنبر منهم على الفارس دون غيره، فهم ليسوا جميعا فرسانا، وتلاحظ في البيت تقديم "إلا" وما وليها على المفعول فارسا، وهو جزء من المقصور -كما عرفت- إذ المراد قصر اختيار المنبر فارسه عليهم دون غيرهم، وهذا التقديم قد منعه بعض البلاغيين، وقالوا: إنه يؤدي إلى قصر الفعل قبل تمامه، وذهب البعض إلى أنه كلامان، وليس كلاما واحدا، فالمفعول المؤخر مفعول لفعل محذوف دل عليه المذكور، والمعنى: ما اختار إلا منكم اختار فارسا، وتقول: ما أعطيت إلا زيدا درهما، والمعنى: ما أعطيت إلا زيدا أعطيته." (١)

٢٥٥-البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية (٩٩٩٩٩)

"أما عطف المفردات -الذي لم يدخله جمهور البلاغيين في باب الفصل والوصل- فلا يخلو هو الآخر من نكات وأسرار؛ ذلك أن القول بأن المفردات يعطف بعضها على بعض بالواو لمجرد أنها متناسبة متجانسة كما في قوله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ (الأنعام: ١٦٢) باعتبار أن الصلاة والنسك والمحيا والممات أسماء متناسبة، وكذا قوله تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ (الأعراف: ٣٣) فالفواحش والإثم والبغي والشرك والقول على الله ما لا يعلمون ألفاظ متجانسة متناسبة.

ومثله قوله: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾ (البقرة: ٢٨٥) فالله والملائكة والكتب والرسل أسماء بينها تناسب وتآلف، وعليه، فهذا الذي ذكره البلاغيون بشأن الاقتصار على الجمل التي لا محل لها من الإعراب، والادعاء بأن المفردات ء ثم ليس بينها سوى العطف لمجرد كونها متناسبة غير سديد، والأسلم لقائله من البلاغيين أن التناسب بين الألفاظ والتلاؤم والتجانس بين الكلمات مطلوب، سواء أعطفت هذه الكلمات أم لم تعطف، وقد ذكروا ذلك في علم البديع وسموه مراعاة النظير، فالمتكلم ينبغي له أن يراعي التناظر والتجانس

(١) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٣٢

والتآلف بين ألفاظه، وألا يباعد في القول؛ ولذا عاب النقاد قول أبي تمام يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم:

لا والذي هو عالم أن النوى ... صبر وأن أبا الحسين كريم

حيث جمع بين مرارة النوى وكرم أبي الحسين، وهما متباعدان لا تجانس بينهما، والذي أوقع أبا تمام في هذا العيب هو محاولته التخلص من الغزل والانتقال إلى المديح، ولكنه لم يحسن التخلص ووقع فيما وقع فيه من عدم التجانس بين مرارة." (١)

٢٥٦-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"المعنى الأول القريب الذي أرادوا الإيهام به: هو أنه ما زال ضالا مع أوهامه، طامعا بعد نيف وثلاثين سنة من غياب يوسف في أن يعود إليه أو يلتقي به، وضالا في شغل نفسه بالحزن عليه حتى يكون حرضا (أي: شديد المرض) أو يكون من الهالكين.

المعنى الثاني البعيد الذي قصدوه: هو أنه ما زال ضالا في إيثاره يوسف وشقيقه بنيامين على سائر بنيه، وهذا المعنى هو المعنى الذي كانوا ذكروه قبل أن يلقوه يوسف في غيابة الجب، وقد أبانه الله بقوله في أوائل السورة.

﴿إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ [الآية: ٨] .

والتورية في هذا المثال مجردة.

المثال الثاني: قول الشاعر "صلاح الصفدي":

وصاحب لما أتاه الغنى ... تاه ونفس المرء طماحه

وقيل: هل أبصرت منه يدا ... تشكرها قلت ولا راحه

كلمة: راحة لها معنيان: أحدهما المعنى القريب وهو راحة اليد، وهو المعنى الذي تستدعيه عبارة "يدا تشكرها" والآخر المعنى المقصود وهو راحة الجسم من التعب.

والتورية هنا مرشحة لاقترانها بما يلائم المعنى القريب.

المثال الثالث: قول الشاعر:

أيها المعرض عنا ... حسبك الله تعال

كلمة "تعال" لها معنيان: المعنى القريب هو الثناء على الله بالعلو، وهو يلائم لفظ الجلالة "الله" والمعنى الآخر وهو الدعوة إلى الحضور، وهو يلائم عبارة: "أيها المعرض عنا".

المثال الرابع: قول سراج الدين الوراق شاعر مصري (٦١٥- ٦٩٥هـ) .

أصون أديم وجهي عن أناس ... لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافى به لهم حبيب

كلمة "حبيب" لا يريد بها المعنى القريب وهو المحبوب، بل يريد بها المعنى البعيد، وهو اسم أبي تمام الشاعر: "حبيب

---

(١) البلاغة ٢ - المعاني - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٥٢

بن أوس".

وهذه من التورية المجردة.

المثال الخامس: قول الشاب الظريف "شمس الدين بن العفيف التلمساني" (٦٦٢ - ٦٨٧هـ) :

تبسم ثغر اللوز عن طيب نشره ... وأقبل في حسن يجل عن الوصف

هلموا إليه بين قصف ولذة ... فإن غصون الزهر تصلح للقصف

كلمة "القصف" في قافية البيت الثاني لها معنيان: المعنى الأول هو الكسر، فغصون الزهر تكسر عن شجرتها، للاستمتاع بزينتها، وهذا المعنى غير مراد. والمعنى الآخر البعيد هو اللهو واللعب والافتنان بالطعام والشراب، وهذا هو المعنى المراد. وفي سوابق هذه التورية ما يلائم المعنيين، فهي بقوة المجردة.

المثال السادس: قول بدر الدين الذهبي:

رفقا بخل ناصح ... أبليته صدا وهجرا

وافاك سائل دمعه ... فرددته في الحال نهرا

كلمة "نهرا لها معنيان: الأول القريب هو النهر واحد الأنهار. والمعنى الآخر البعيد وهو المراد: هو الزجر، ويشير إلى قول الله تعالى: وأما السائل فلا تنهر. وفيه أيضا تورية بكلمة "سائل" من سال يسيل، ومن سأل يسأل، إذ الدمع الذي يسيل يتضمن سؤال الوصال.

البديعة المعنوية (٢) : الطباق

الطباق وتسمى: المطابقة، والتكافؤ، والتضاد

الطباق في اللغة: وضع طبق على طبق، كوضع غطاء القدر منكفئا على فم القدر حتى يغطيه بإحكام، ومنه إطباق بطن الكف على بطن الكف الآخر، تقول: طابق الشيء على الشيء مطابقة وطباقا، أي: أطبقه عليه، وهذا الإطباق يقتضي في الغالب التعاكس، فبطن الغطاء على بطن القدر يقتضي أن يكون ظهر الغطاء إلى الأعلى وظهر القدر إلى الأسفل.

والطباق في الاصطلاح: هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاما، ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط.

والتقابل بين المعاني له وجوه، منها ما يلي:

(١) تقابل التناقض: كالوجد والعدم، والإيجاب والسلب.

(٢) تقابل التضاد: كالأسود والأبيض، والقيام والقعود.

(٣) تقابل التضايف: كالأب والابن، والأكبر والأصغر، والخالق والمخلوق.

ومن الطباق نوع يختص باسم "المقابلة".

المقابلة: هي طباق متعدد عناصر الفريقين المتقابلين، وفيها يؤتى بمعنيين فأكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل

الترتيب.
والعنصر الجمالي في الطباق هو ما فيه من التلاؤم بينه وبين تداعي الأفكار في الأذهان، باعتبار أن المتقابلات أقرب تخاطرا إلى الأذهان من المتشابهات والمتخالفات.
المثال الأول: قول الله عز وجل في سورة (آل عمران/ ٣ مصحف/ ٨٩ نزول) :
﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشآء وتنزع الملك ممن تشآء وتعز من تشآء وتذل من تشآء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير * تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشآء بغير حساب﴾ [الآيات: ٢٦ - ٢٧] .
في هذا النص أربعة أمثلة من أمثلة الطباق:
الأول: الطباق بين: "تؤتي"، و"تنزع" فهذا متقابلان تقابل تضاد.
الثاني: الطباق بين: "تعز" و"تذل" وهو كالأول.
الثالث: الطباق بين: "تولج الليل في النهار" و"تولج النهار في الليل".
الرابع: المقابلة بين: "وتخرج الحي من الميت" و"تخرج الميت من الحي"، ويلاحظ هنا أن في كل من الجملتين طباقا، وأن في الجملتين معا مقابلة، فالحي في الأولى يضاد الميت في الثانية، والميت في الأولى يضاد الحي في الثانية، وقد جاء هذا التقابل في الثانية على الترتيب الذي جاء في الأولى.
المثال الثاني: قول الله عز وجل في سورة (الكهف/ ١٨ مصحف/ ٦٩ نزول) في قصة أهل الكهف:
﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ... ﴾ [الآية: ١٨] .
في هذا النص طباقان:
الأول: الطباق بين: "أيقاظا" و"رقود".
الثاني: الطباق بين: "ذات اليمين" و"ذات الشمال".
المثال الثالث: قول الله عز وجل في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول) :
﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ... ﴾ [الآية: ٢٨٦] .
في هذا النص طباق بين المعنى الذي دل عليه الحرف في [لها] والمعنى الذي دل عليه الحرف في [عليها] فلفظ "لها" على الثواب، ولفظ "عليها" دل على المؤاخذة أو العقاب. وطباق بين المعنى الذي دل عليه فعل "كسب" وهو الطاعة وفعل الخير، والمعنى الذي دل عليه فعل "اكتسب" وهو المعصية والذنب.
المثال الرابع: أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على الأنصار بقوله كما جاء في بعض كتب السيرة والأخبار:
"إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع".
في هذا القول مقابلة بين الكثرة والفزع من جهة، والقلة والطمع من جهة أخرى.
المثال الخامس: قول الله عز وجل في سورة (الروم/٣٠ مصحف/ ٨٤ نزول) :
﴿ولاكن أكثر الناس لا يعلمون * يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ [الآيات: ٧ - ٨] .

في هذا النص طباق بين النفي في: "لا يعلمون" والإثبات في عبارة: "يعلمون" وهو طباق سلب وإيجاب.
ونظيره الطباق بين الأمر والنهي، و ا لترغيب والترهيب، والإغراء والتحذير، ونحو ذلك.
المثال السادس: قول "دعبل الخزاعي".
لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى
في هذا البيت إيهام التضاد بين بياض الشيب والبكاء، إذ استعار الشاعر لظهور بياض الشيب فعل "ضحك" فكان الضحك مقابلا للبكاء مقابلة تضاد.
المثال السابع: قول أبي الطيب المتنبي:
فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر
الجد: الحظ والنصيب من الخير.
في هذا البيت مقابلة بين فريقين من المعاني يوجد بين عناصرهما طباق، وهي ثلاث:
الفريق الأول: الجود - يفني - مقبل.
الفريق الثاني: البخل - يبقي - مدبر.
المثال الثامن: قول النابغة الجعدي مادحا:
فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا
في هذا البيت مقابلة بين فريقين من المعاني يوجد بين عناصرهما طباق، وهي مثنى:
الفريق الأول: يسر - صديقه.." (١)
٢٥٧-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)
"إن قول المتنبي لكافور الإخشيدي:
"لقد كنت أرجو أن أراك فأطربا".
له سطح يمدح به كافورا، لكن له عمقا يسخر به منه.
***

سادسا - أوجه النص:
ومن عناصر الجمال والكمال الأدبي الرفيع في الكلام أن يكون له عدة أهداف، وهذه الأهداف كلها مقصودة به، ويظهر هذا بجلاء حينما يكون المخاطب بالكلام جماعة ذات فئات مختلفة، وعناصر متباينة.
فمن أمثلة النص ذي الهدف المزدوج أن يوجه ذو سلطان عدم تهديده الشديد للذين يخالفون أوامر مبعوث من قبله للقيام بمهمة من المهمات السلطانية، إننا نلاحظ في هذا النص التهديدي هدفين معا:
أحدهما: تهديد الذين يخالفون.

---
(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة /

وثانيهما: رفع معنوية المبعوث، وشد أزره وشحذ همته للقيام بما بعث به أفضل وجه.

وقد يكون الكلام مثلث الهدف، أو أكثر من ذلك، وكل صاحب علاقة يأخذ من النص ما يناسب حاله، ويكثر هذا في النصوص القرآنية، فقد يكون الكلام تهديدا وتوعدا للكافرين، ووعدا لـلمؤمنين، وتربية وتأديبا وتسلية للرسول صلوات الله وسلامه عليه.

ومن الأمثلة القرآنية على تعدد الهدف من النص قول الله عز وجل في سورة (الأنفال/ ٨ مصحف/ ٨٨ نزول) :

﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون﴾ [الآية: ٥٩] .." (١)

٢٥٨-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"ومثلوا لهذا العيب، بنفور السمع عن كلمة "الجرشى" بمعنى "النفس" فعابوا على أبي الطيب المتنبي استعمالها في قوله يمدح سيف الدولة:

مبارك الاسم أغر اللقب ... كريم الجرشى شريف النسب

كريم الجرشى: أي: كريم النفس.

أقوال مأثورة اشتملت على مفردات غير فصيحة لعيب ما فيها:

(١) كتب بعض أمراء بغداد رقعة طرحها في المسجد الجامع حين مرضت أمه، جاء فيها:

"صين امرؤ ورعي، دعا لامرأة إنقحلة مقسئنة، فقد منيت بأكل الطرموخ، فأصابها من أجله الاستمصال، أن يمن الله عليها بالاطرغشاش والابرغشاش".

إنقحلة: أي: مسنة هرمة يبس جلدها وساء حالها.

مقسئنة: أي: كبيرة السن، ليس لها قدرة على الحركة.

الطرموخ: الخفاش.

الاستمصال: إسهال الطبيعة.

الاطرغشاش والابرغشاش: كلاهما بمعنى البرء من المرض.

(٢) جاء في خطبة لابن نباتة، يذكر فيها أهوال يوم القيامة، قوله:

"اقمطر وبالها، واشمخر نكالها، فما ساغت ولا طابت":

أقمطر وبالها: أي: اشتد وعظم ثقلها.

واشمخر نكالها: أي: اشتد وارتفع وعظم عقابها.

فما ساغت ولا طابت: أي فما سهلت ولا كانت طيبة.

(٣) قال امرؤ القيس حين أدركته المنية، وكان قد ذهب إلى ملك الروم يستنجده على قتلة أبيه:." (٢)

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٨١/١

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١١٥/١

٢٥٩-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"كريم متى أمدحه أمدحه والورى ... معي وإذا ما لمته لمته وحدي

وقد جاء ثقله من تكرير لفظ "أمدحه" بما فيه من حاء وهاء.

وكذلك قول أبي الطيب المتنبي:

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

كيف ترثي التي ترى كل جفن ... راءها غير جفنها غير راقي

"راءها" أي: رآها، قدم وأخر لضرورة الشعر.

"راقي": اسم فاعل من رقأ الدمع إذا انقطع.

ومعنى البيت الثاني: كيف ترحم هذه المعشوقة عاشقها وهي ترى كل الأجفان باكية غير جفنها، فتحسب أن العيون تذرف الدمع بالخلقة لا من العشق، لذلك فلا تستثار فيها الرحمة على العشاق.

وفي هذا البيت مع عيب الضرورة عيب تكرير الجيم والراء في كثير من كلماته، الأمر الذي أكسبه بعض الثقل.

(٣) ومن الأمثلة التي ذكروا فيها عيب التنافر في الكلام، أو ثقل النطق به، أو مج الذوق له، قول عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن:

أحل وامرر وضر وانفع ولن واخشن وأبرر ثم انتدب للمعالي.

وعلته تكرر أفعال الأمر فيه.

وأشد من هذا قول أبي الطيب المتنبي إذ جمع أفعال أمر دون عاطف بينها، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة:

أقل أنل أقطع أحمل عل سل أعد ... زد هش بش تفضل أدن سر صل

دفعه إلى هذا ولعه بالإغراب والإبداع.." (١)

٢٦٠-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"أقل: فعل من الإقالة. أنل: من الإنالة وهي العطاء. أقطع: من الإقطاع بمنح الأرض. احمل: من قولهم: حملته على فرس. عل: من التعلية والرفع. سل: من التسلية والترويح عن النفس. أعد: من الإعادة، أي: في العطاء. زد: من الزيادة في العطاء الثاني. هش: من قولهم: هششت إلى كذا أهش. بش: من البشاشة وهي طلاقة الوجه. تفضل: من الإفضال وهو عطاء الفضل. أدن: من الإدناء وهو التقريب. سر: أي: افعل ما يسر. صل: من الصلة، وهي العطية.

وهذا أشبه بمنظومات متون العلم، وعلته تكرر أفعال فيه دون حرف عطف بينها، فزاده ثقلا.

(٤) ومن الأمثلة أيضا، قول أبي الطيب المتنبي، في قصيدة يمدح فيها عبيد الله بن خراسان الطرابلسي:

دان بعيد محب مبغض بهج ... أغر حلو ممر لين شرس

شرس: الشرس في اللغة العسر السيىء الخلق، ويريد أنه عسر غير لين بالنسبة إلى الأعداء في الحرب.

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١/١١٨

بعض هذه الصفات يعامل بها أولياءه، وأضدادها يعامل بها أعداءه.

وعلته إيراد صفات متعددات على نسق واحد.

(٥) ومن الأمثلة أيضا، قول أبي تمام يصف ممدوحه:

كأنه في اجتماع الروح فيه له ... في كل جارحة في جسمه روح

أي: هو يقظ دواما بكل جوارحه.

وعلته تعاقب الأدوات فيه.

ونظيره قول أبي الطيب المتنبي يصف فرسا:

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد." (١)

٢٦١-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"فصله، وجاء به ضميرا منفصلا في آخر البيت، لضرورة الشعر، وهو لفظ "هم" وهذا من العيوب المخلة بالفصاحة.

(٣) قول الفرزدق:

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت ... إياهم الأرض في دهر الدهارير

فجاء بالضمير المنفصل "إياهم" مع إمكان مجيء الضمير المتصل، لضرورة الشعر، وهذا من العيوب المخلة بالفصاحة.

والمعنى: أحلف بالله الباعث الوارث الأموات قد ضمنتهم، أي: احتوتهم الأرض في دهر الدهارير.

في دهر الدهارير: أي: سالف الأزمان، كلمة "الدهارير" تأتي بمعنى أول الدهر في الزمان الماضي "لا واحد لها من لفظها"

(٤) قول أبي الطيب **المتنبي، يمدح بدر** بن عمار:

خلت البلاد من الغزالة ليلها ... فأعاضهاك الله كي لا تحزنا

الغزالة: الشمس.

يقول المتنبي لممدوحه: خلت البلاد من الشمس في وقت ليلها، فجعلك الله لها عوضا عن الشمس، لكيلا تحزن البلاد على فراق ضوء الشمس.

قال النحاة: إذا اجتمع ضمير المخاطب والغائب فالواجب تقديم ضمير المخاطب على ضمير الغائب، وهذا ما نص عليه سيبويه.

وكان على المتنبي أن يقول: فأعاضكها" بدل "أعاضهاك" ولكن ضرورة الشعر ألجأته إلى ما قال.

بيد أن العباس محمد بن يزيد المبرد يجيز ما فعل المتنبي.." (٢)

٢٦٢-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١١٩/١

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١٢٢/١

"أما التعقيد اللفظي ففي الغالب يؤدي إلى الإلغاز، أو الغموض، أو التشويش، أو الدلالة على معان غير مرادة.

والكلام المعيب بعيب "التعقيد اللفظي" مرفوض غير مقبول عند أهل البيان، لأنه يفضي إلى اختلال المعنى المراد واضطرابه، وذلك مباين للفصاحة التي تقوم على الإبانة وتوضيح المعاني المرادة.

قال العتابي: "الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما نراها بعين القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا، أو أخرت منها مقدما، أفسدت الصورة، وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل، فإن الخلقة تتحول، والحلية تتغير".

قالوا: والفرزدق أكثر من استعمل التعقيد اللفظي في شعره، وكأنه كان يقصد إلى ذلك، لأنه لا يجري على لسان عربي إلا متكلفا مصنوعا، والفرزدق عربي أصيل لا يشكو من عجمة حتى تؤثر عليه.

الأمثلة:

(١) من أمثلة التعقيد اللفظي قول **الفرزدق، يمدح إبراهيم** بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

أي: وما مثل إبراهيم في الناس حي يشبهه في فضائله غير ملك أبو أمه أبوه.

أصل ترتيب الكلام: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه، فقدم وأخر في الكلمات، فألغز إلغازا سيئا.." (١)

٢٦٣-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"(٢) وقول الفرزدق **أيضا يمدح الوليد** بن عبد الملك:

إلى ملك ما أمه من محارب ... أبوه ولا كانت كليب تصاهره

يريد: إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب، فقدم وأخر فأبهم المعنى وألغز وأفسد.

(٣) ومن أقبح أمثلة هذا التعقيد اللفظي، قول أحدهم يصف ديارا درست وعفت آثارها:

فأصبحت بعد خط بهجتها ... كأن قفرا رسومها قلما

أي: فأصبحت بعد بهجتها قفرا، كأن قلما خط رسومها.

ويبدو أن هذا البيت مصنوع لإبراز قباحة التعقيد اللفظي، إذ ليس من المعقول أن يقوله ناطق عربي له فكر ما.

***

رابعا:

شرح العيب الرابع: "التعقيد المعنوي" ويكون باستخدام لوازم فكرية بعيدة، أو خفية العلاقة، أو استخدام كنايات من العسير إدراك المراد منه، لعدم اقترانها بما يشير إلى دلالاتها المرادة، فينجم عنه خفاء دلالة الكلام، وصعوبة التوصل إلى معرفة المراد منه من قبل أهل الفكر والاستنباط، أو من قبل المخاطبين به إذا كان المخاطبون به دون مستوى أهل الفكر

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١/١٢٤

والاستنباط.

الأمثلة:

(١) ذكروا من الأمثلة على التعقيد المعنوي قول العباس بن الأحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ... وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

أي: سأطلب بعد الدار عنكم وأتحمل آلام الفراق وأصبر عليه، لأن عاقبة." (١)

٢٦٤-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"هاتان جملتان منفيتان، ويمكن أن يصاغ لمضمونهما جملتان أخريان مثبتان نقول فيهما:

"العنقاء طائر معدوم"، و"الكفار يجهلون أنهم إلى النار صائرون".

أدوات النفي التي تنفي الجمل:

أدوات النفي التي تنفي الجمل في اللسان العربي ثمان، هي: "لا - لات - ليس - ما - إن - لم - لما - لن".

وفيما يلي بيان حول هذه الأدوات:

شرح الأداة الأولى: كلمة "لا" وتأتي حرف نفي على خمسة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون عاملة عمل "إن" تنصب الاسم وترفع الخبر، وذلك إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص،

ومن أمثلة هذا الوجه قول أبي الطيب **المتنبي يمدح علي** بن أحمد الخرساني:

ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد ... على أحد إلا بلؤم مرقع

الوجه الثاني: قد تكون بقلة عاملة عمل "ليس" ترفع الاسم وتنصب الخبر، ومن أمثلة هذا الوجه قول الشاعر:

تعز فلا شيء على الأرض باقيا ... ولا وزر مما قضى الله واقيا

وقول أبي الطيب المتنبي:

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى ... فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

الوجه الثالث: أن تكون عاطفة بشروط مبينة عند النحويين، مثل: "جاءني رجل لا امرأة".

ومن أمثلة هذا الوجه قول امرىء القيس:

كأن دثارا حلقت بلبونه ... عقاب تنوفى لا عقاب القواعل." (٢)

٢٦٥-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"﴿قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهاذآ أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ [الآية: ٦٨] .

أي: ما عندكم من حجة ذات سلطان بهذا الذي تقولونه.

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١٢٥/١

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢٠٣/١

* قول الله عز وجل في سورة (الأنبياء/ ٢١ مصحف/ ٧٣ نزول) خطابا لرسوله:

﴿فإن تولوا فقل آذنتكم على سوآء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون﴾ [الآية: ١٠٩] .

أي: وما أدري أقريب أم بعيد توعدون.

***

شرح الأداة السادسة: كلمة "لم" وهي حرف نفي وجزم يجزم الفعل المضارع، ويقلب زمنه فيجعله ماضيا.

الأمثلة: * قول الله عز وجل في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول) :

﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ... ﴾ [الآية: ٢٨٣] .

* قول الله عز وجل في سورة (البينة/ ٩٨ مصحف/ ١٠٠ نزول) :

﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾ [الآية: ١] .

* قول الله عز وجل في سورة (ال أعراف/ ٧ مصحف/ ٣٩ نزول) :

﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين﴾ [الآية: ١٨٤] .

* قول المتنبي يمدح أبا عبادة بن يحيى البحتري:

لم أجر غاية فكري منك في صفة ... إلا وجدت مداها غاية الأبد." (١)

٢٦٦-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"وقد يفهم الافتخار من بعض أمثلة الاستفهام كمقصد أول، وقد يكون أحد لوازم المقصد الأول منه، كقولي مفتخرا بأمجاد أمتنا الإسلامية:

*أما نحن الذين غدوا شموسا * على الدنيا وعم بنا الرخاء

***

(٨) شرح الاستفهام المستعمل في التفخيم والتعظيم:

تندفع نفس المتكلم حين يرى شيئا عظيما فخما للتعبير عن عظمته وفخامته، بأسلوب التعجب أحيانا، وبأسلوب الاستفهام أحيانا أخرى، فإذا رأى قصرا عظيما فخما قال: ما هذا القصر . كيف بني هذا القصر . من بنى هذا القصر . وإذا سمع شاعرا مبدعا قال: ما هذا الشاعر . من أين له بهذا الشعر البديع وهو لا يريد الإجابة على استفهاماته، إنما يريد التعبير عن عظمة ما رأى، أو سمع.

أمثلة:

قول الله عز وجل في سورة (الكهف/ ١٨ مصحف/ ٦٩ نزول) بشأن استعظام المجرمين يوم الدين كتاب أعمالهم، الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها:

﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هاذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢٠٧/١

ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ [الآية: ٤٩] .

مال هذا الكتاب : استفهام يراد به تعظيم وتفخيم شأنه، وليس استفهاما يطلب له الجواب.

* قول الشاعر:

ومن الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

أي: إن الذي ترضى سجاياه كلها رجل عظيم.

* قول **المتنبي يمدح كافورا**:." (١)

٢٦٧-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جآءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعآء فيشفعوا لنآ أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ [الآيات: ٥٢ - ٥٣] .

أي: نتمنى أن يكون لنا شفعاء، أو نرد إلى حياة الابتلاء لنعمل غير الذي كنا نعمل، لكن أمانيهم ضائعة ومطالبهم بها مرفوضة.

* قول الشاعر:

هل بالطلول لسائل رد ... أم هل لها بتكلم عهد

* قول أبي **العتاهية يمدح الأمين**:

تذكر أمين الله حقي وحرمتي ... وما كنت توليني لعلك تذكر

فمن لي بالعين التي كنت مرة ... إلي بها في سالف الدهر تنظر

أي: أتمنى أن تعود لي تلك العين التي كنت تنظر إلي بها، أو أرجو.

* قول الشاعر:

مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع

فهو يتمنى أو يرجو.

***

(٢١) شرح الاستفهام المستعمل في الاستبطاء:

يستبطىء الموعود بوعد حدوث الموعود به، وقد يعبر عن استبطائه له بأسلوب الاستفهام، فيقول لمن وعده بزيارته له: متى تأتينا . متى تزورنا حتى متى تعدنا ولا تفي بوعدك

أمثلة:

* قول الله عز وجل في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول) خطابا للمؤمنين:." (٢)

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢٨٣/١

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢٩٤/١

٢٦٨-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"ونظيره قول إبراهيم عليه السلام لنمرود في محاجته له، كما جاء في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول) :

﴿ألم تر إلى الذي حآج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت ... ﴾ [الآية: ٢٥٨]

.

أي: هو الذي يكون بخلقه الإحياء والإماتة.

***

المثال الحادي عشر:

قول عمر بن معديكرب يصف تخاذل قومه، ويبين أن رماحهم المتخاذلة قطعت لسانه عن الافتخار بهم والثناء عليهم.

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت

أجرت: يقال: أجر فلان لسانه إذ منعه الكلام.

فحذف مفعول "أجرت" ومراده منعت لساني عن الثناء على قومي والافتخار بهم، وغرضه الإيجاز للعلم بالمحذوف، وللإشارة إلى أن تخاذل القوم يسكت لسان المفتخر مهما كان شأنه، مع مراعاة قافية قصيدته التي جاءت على التاء.

***

المثال الثاني عشر:

قول البحتري يمدح يوسف بن سعيد:

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم ... كرما ولم تهدم مآثر خالد

أي: لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم بجودك لأمسكت عن العطاء فلم تفسد سماحة حاتم كرما.

ولو شئت أن لا تهدم مآثر خالد بشجاعتك وإقدامك وحسن تدبيرك في الحرب لتهاونت فلم تهدم مآثر خالد.." (١)

٢٦٩-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"المثال الخامس عشر:

قول البحتري يمدح أبا الصقر:

وكم ذدت عني من تحامل حادث ... وسورة أيام حززن إلى العظم

فحذف المفعول به لفعل حززن وهو "اللحم" لدفع توهم إرادة غير المراد ابتداء، إذ لو قال: "حززن اللحم" لجاز أن يسبق إلى وهم السامع قبل ذكره ما بعده أن الحز قد كان في بعض اللحم ولم يصل إلى العظم، مع ما في الحذف من إيجاز.

ذدت عني: دفعت وطردت.

تحامل حادث: شدة حادث ومشقته على نفسي.

سورة أيام: هي شدتها وعسرها.

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٣٤٦/١

حززن: قطعن، كفعل السكين في اللحم دون الوصول إلى نهاية الطرف الآخر الذي يتم به الفصل.

***

المثال السادس عشر:

قول البحتري أيضا يمدح المعتز بالله:

شجو حساده وغيظ عداه ... أن يرى مبصر ويسمع واع

فحذف المفعول به لفعلي: "يرى" و"يسمع" لأنه أراد تنزيل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم، فالمعنى: إن ما يحزن أعداءه ويغيظهم أن يوجد راء ما يرى ببصره، وسامع ما يسمع، لئلا يرى م حاسنه وفضائله ويسمع كلامه، ومن يثني عليه، ويضاف إلى هذا احتمال إرادة التعميم، أي: أن يوجد سامع يسمع أي شيء، وراء يرى أي شيء، إذ متى وجد فلا بد أن يعرف محاسنه وفضائله فيقدمه.." (١)

٢٧٠-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"نلاحظ أنه قدم المسند إليه المسبوق بالنفي في الشطرين لإفادة التخصيص مع التقوية والتوكيد، فلخبر فعلي.

والمعنى: إن السقم الذي نزل بجسمي من الهم، والنار التي أضرمت في قلبي منه، لم يكونا مني حتى ألام على تأخري عنك، بل وفدا علي من قوة قاهرة لإرادتي، فلم أجلبهما ولم استطع ردهما، ولذلك قال بعده في القصيدة:

فلا تلزمني ذنوب الزما ... ن إلي أساء وإياي ضارا

ضار: مثل "ضر" يقال: ضاره يضيره ضيرا، وضره يضره ضرا وضرا.

ونظيره قول المتنبي أيضا يمدح علي بن عامر الأنطاكي:

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ... ولكن فيك من نفسه شعر

فقدم المسند إليه المنفي الذي خبره فعلي، لإفادة التقوية والتخصيص، أي: ما أنا المنفرد وحدي بقول هذا الشعر، ولكن أعانني عليه شعري نفسه، لأن شعري أراد مدحك كما أردته.

قال العكبري: وهو معنى قول الطائي:

تغاير الشعر فيه إذ أرقت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

تغاير: أي: غار بعضه من بعض، أو تخالف بعضه مع بعض.

***

المثال التاسع:

قول الرسول صلى الله عليه وسلم يوم حنين وهو على بغلته كما جاء عند البخاري ومسلم:

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٣٤٨/١

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

فقدم المسند إليه في جملة اسمية خبرها يحمل ضمير المبتدأ، مفتخرا بثباته." (١)

٢٧١-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"سعدت بغرة وجهك الأيام ... وتزينت بلقائك الأعوام

***

الداعي الرابع: إرادة التشويق إلى ذكر المسند إليه، ويكثر هذا الداعي في المدح والوعظ.

* فمن أمثلته في المدح قول محمد بن **وهب يمدح المعتصم**:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

ومن أمثلته في الوعظ، قول ابي العلاء المعري:

وكالنار الحياة فمن رماد ... أواخرها وأولها دخان

* ومن أمثلته قول الشاعر:

ثلاثة ليس لها إياب ... الوقت والجمال والشباب

***

(٥) دواعي تقديم متعلقات الفعل عن مراتبها

ذكر علماء البلاغة طائفة من الدواعي البلاغية لتقديم ما هو من متعلقات الفعل عن مرتبته، ويمكن أن تضاف إليه طائفة أخرى مما سبق عرضه في تقديم المسند إليه، وتقديم المسند، وطائفة أخرى مما تتفق عنه قرائح البلغاء والفطناء.

يقصد من متعلقات الفعل المفعول به، والجار والمجرور، والظرف، والمفعول المطلق، والمفعول معه، والمفعول لأجله، والحال، والتمييز في أحوال قليلة ونادرة.

الداعي الأول: إرادة التخصيص، وهو قصر الحكم (الناتج عن إسناد المسند." (٢)

٢٧٢-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ [الآية: ٧٢] .

جاء لفظ "رضوان" منكرا، وقرينة كونه من الله مع كونه أكبر من كل ما في جنات عدن من نعيم دليل على أن المراد: ورضوان قليل من الله يفرغه على أهل جنات عدن هو أكبر عندهم وأعظم من كل ما فيها من نعيم.

وقد تنبه علماء البلاغة إلى أنه لم يرد في القرآن سلام من جهة الله إلا منكرا، لأن سلاما قليلا من جهته عز وجل كاف لتحقيق كل ما يطلبه العباد من أمن أو تحية، مثل: ﴿سلام عليكم بما صبرتم - سلام قولا من رب رحيم - سلام على نوح - سلام على إبراهيم - سلام على موسى وهارون - وسلام على المرسلين - فسلام لك من أصحاب اليمين﴾ .

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١/٣٧٥

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١/٣٨١

قالوا: وأما عيسى عليه السلام: ﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ [الآية: ٣٣] كما جاء في سورة (مريم/ ١٩ مصحف/ ٤٤ نزول) فقد جاء معرفا لأنه ورد على لسان عيسى الطفل في دعائه لنفسه، بخلاف الذي ورد بشأن يحيى عليه السلام في السورة نفسها بيانا صادرا عن الله عز وجل، إذ جاء فيه قوله تعالى:

﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾ [الآية: ١٥] .

* قول المتنبي يمدح سيف الدولة:

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ... ويوما بجود يطرد الفقر والجدبا

نكر لفظ "خيل" ونكر لفظ "جود" وهو يريد: بعدد قليل من الخيل، وبمقدار قليل من الجود، وقد دل التنكير فيهما على التقليل ما في السباق والسياق من المدح والإطراء البالغين من المتنبي لسيف الدولة، وهذا يقتضي أن يطرد الروم بقليل من خيله، وأن يطرد جود قليل منه الفقر والجدبا.

***

الداعي السادس: وقد يختار المتكلم البليغ النكرة قاصدا بالتنكير التعظيم،." (١)

٢٧٣-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"لولا أبو الطيب الكندي ما امتلأت ... مسامع الناس من مدح ابن حمدان

***

الداعي الثاني: إرادة الإشعار بتعظيم المتحدث عنه، ويكون هذا في الأعلام التي تشعر بمدح، ومنها الألقاب التالية: "ذو النورين - صلاح الدين - سيف الله" ويكون في الأسماء التي اشتهرت بصفاتها العظيمة، ومنها: "محمد بن عبد الله - خالد بن الوليد - عمر بن الخطاب" وفي الكنى، مثل: قضية ولا أبو حسن لها" وهو علي بن أبي طالب.

***

الداعي الثالث: إرادة الإشعار بإهانة المتحدث عنه، ويكون هذا في الأعلام التي تشعر بذم، أو اشتهرت بصفاتها الذميمة، ومنها "حمار (علما) - صخر - أبو مرة - إبليس - أبو لهب - أم الخبائث (كنية الخمر) - أبو جهل".

***

الداعي الرابع: إرادة استخدام لفظ العلم للكناية به عن معناه اللغوي قبل نقله إلى العلمية، مثل أن تقول:

* جاءنا "محمود" بالبشائر، وأنت تريد الإشعار بأنه في صفاته محمود، فله من اسمه نصيب.

* المدير "راشد" وأنت تريد مدحه بالرشد الذي هو معنى اسمه قبل العلمية.

* خصمنا "صخر" وأنت تريد الإشعار من خلال ذكر اسمه بأنه قاس لا يندى كالصخر.

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٤٠٤/١

***

الداعي الخامس: إرادة التلذذ اسم المتحدث عنه لأنه محبوب،." (١)

٢٧٤-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"* ومنه قول سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رب اجعل هاذا البلد آمنا﴾ [البقرة: ١٢٦] .

***

الداعي الثاني: إرادة تمييز المتحدث عنه أكمل تمييز يحضره في ذهن المتلقي، مبالغة في تعيينه، وقد يحسن هذا في الإطراء، أو في الهجاء، ومعلوم أن من طبيعة دلالة اسم الإشارة تحديد المشار إليه تحديدا ظاهرا متميزا عن غيره وهذا قد يكون من مقاصد المتكلم.

أمثلة:

* قول ابن **الرومي مادحا أبا** الصقر الشيباني:

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه ... من نسل شيبان بين الضال والسلم

الضال: شجر السدر، وهو من شجر البوادي.

السلم: شجر ذو شوك، وهو من شجر البوادي أيضا.

لما أراد ابن الرومي وصف أبي الصقر بأنه فرد في محاسنه ذكره باسم الإشارة ليميزه أكمل تمييز.

* سأل رجل من أهل الشام هشام بن عبد الملك عن علي بن الحسين: من هو وكان ذا هيئة ونضارة، فتجاهله هشام، خشية أن يفتتن به أهل الشام، فقال الفرزذق مستخدما اسم ا لإشارة في **شعره، يمدح علي** بن الحسين:

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم." (٢)

٢٧٥-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"الداعي الرابع: إرادة تكريم المتحدث عنه والتعبير عن ارتفاع منزلته، باستعمال اسم الإشارة الذي يشار به إلى البعيد، والأمثلة على هذا كثيرة في القرآن المجيد.

الأمثلة:

* قول الله عز وجل في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول) :

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١/٤١٥

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١/٤٢٠

﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ [الآية: ٢] .

جاء في هذا النص استخدام اسم الإشارة الموضوع للمشار إليه البعيد، مع أن المشار إليه متلو على المتلقين قريب منهم، للإشعار بأنه جليل رفيع المنزلة، جدير لارتفاع منزلته أن يشار إليه باسم الإشارة الموضوع للبعيد.

* وقول الله عز وجل في سورة (البقرة) أيضا بعد أن فصل صفات المتقين:

﴿أولائك على هدى من ربهم وأولائك هم المفلحون﴾ [الآية: ٥] .

فأشار إليهم باسم الإشارة الموضوع للمشار إليه البعيد إشعارا بارتفاع منزلتهم فوق الناس، إذ منزلتهم الرفيعة جديرة بأن يشار إليهم فيها بهذه الصيغة من أسماء الإشارة.

ونظائر هذا ا لاستعمال في القرآن كثيرة.

* قول الشاعر "الحطيئة" مادحا:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

البنى: جمع "البنية" وهي تطلق على كل ما بني.

وإن عقدوا شدوا: يقال لغة شد العقد إذا وثقه.

***

الداعي الخامس: إرادة إهانة المتحدث عنه، والتعبير عن انحطاط منزلته." (١)

٢٧٦-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"أفرق: أخاف.

أخرق: أي: مذعور فزع مندهش.

ضمانة: أي: علة لزمتني.

والشاهد الذي استشهد به البلاغيون قوله "هواي" أي: التي أهواها، فأطلق عليها أنها هي الهوى، وأضاف الهوى إلى ياء المتكلم، فقال: هواي مع الركب اليمانين مصعد.

***

الداعي الثاني: كون الإضافة تغني عن تفصيل متعذر، أو متعسر، ومن الأمثلة أن تقول: أجمع علماء المسلمين على رجم الزاني المحصن.

فتفصيل علماء المسلمين أمر متعذر.

ومن الأمثلة:

قول حسان بن ثابت يمدح أولاد جفنة من الغساسنة، ويبدو أن هذا من شعره قبل الإسلام:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٤٢٣/١

المفضل: المحسن بالعطاء، والزائد على غيره في الحسب والشرف.

وقول الشاعر يمدح قومه بني مطر:

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... أسود لها في غيل خفان أشبل

في غيل: الغيل موضع الأسود، والمجتمع من الشجر.

خفان: مأسدة قرب الكوفة.

أشبل: جمع شبل وهو ولد الأسد.." (١)

٢٧٧-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء

في البيت الأول واجه ممدوحه بالخطاب، وفي البيت الثاني انتقل من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات.

وموضع الحسن في هذا الالتفات أن الشاعر أراد أن يواجه الناس بمدحه، ويعلن على الملأ أنه كريم ذو خلق جميل، ولو تابع طريقة الخطاب لأوهم أنه يتزلف إليه بينه وبينه، وهو لا يريد إعلان مدحه بين الناس.

خامسا: ومن أمثلة الانتقال من الغيبة إلى التكلم ما يلي:

* قول الله عز وجل في سورة (فاطر/ ٣٥ مصحف/ ٤٣ نزول) :

﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾ [الآية: ٩] .

الكلام في صدر الآية جار وفق أسلوب الحديث عن الغائب:

﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا﴾ .

وبعد ذلك انتقل إلى أسلوب التكلم فقال تعالى:

﴿فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾ .

وفائدة هذا الالتفات إيقاظ الأذهان للتفكر في منة الله على عباده الذي يقدر أسباب رزقهم ويسوقها لهم، وللتفكر في مظهر من مظاهر قدرته التي يحيي بها الأرض الميتة، الذي يشبهه إحياء الموتى يوم القيامة، إذ جاء فيه تحدث الرب الجليل عن نفسه بضمير المتكلم العظيم: ﴿فسقناه - فأحيينا به﴾ .

* وقول الله عز وجل في سورة (فصلت/ ٤١ مصحف/ ٦١ نزول) :

﴿ثم استوى إلى السمآء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتآ أتينا طآئعين *." (٢)

٢٧٨-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"المثال الرابع:

قول المتنبي يمدح بدر بن عمار:

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٤٤٨/١

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٤٩٠/١

برجاء جودك يطرد الفقر ... وبأن تعادى ينفد العمر

قدم الصلة (برجاء جودك) على عاملها (يطرد) والصلة (بأن تعادى) على عاملها (ينفد) لأنه أراد على سبيل المبالغة والادعاء أن يخص برجاء جوده طرد الفقر، دون رجاء جود غيره، وأن يخص بمعاداته نفاد عمر من يعاديه من الناس، دون معاداة غيره من الناس.

فالقصر هنا ادعائي مجازي، وإضافي غير حقيقي.

المقصور (وهو صفة) ... المقصور عليه (وهو موصوف) ... المقصور عنه

طرد الفقر ... ... رجاء جوده ... ... رجاء غيره من الناس

نفاد العمر ... ... معاداته ... ... معاداة غيره من الناس

المثال الخامس: قول الله عز وجل في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول) في معرض الحديث عن كفار اليهود:

﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزآء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ... ﴾ [الآية: ٨٥] .

في هذا النص قدم الظرف ﴿يوم القيامة﴾ على عامله ﴿يردون إلى أشد العذاب﴾ لإفادة قصر الرد إلى أشد العذاب على كونه يقع يوم القيام، وهو قصر حقيقي.

* وأما تقديم المسند إليه إذا كان حقه في الجملة التأخير، فقد يفيد القصر في بعض أحواله، وقد يفيد مجرد التقوية والتأكيد، ودلالة القصر يساعد عليها سباق الكلام وسياقه، وقرائن الحال، والمقصور عليه هو المقدم.

فمن إفادة تقديم المسند إليه القصر - على ما أبان الشيخ عبد القاهر الجرجاني الإمام في البلاغيات - ما يلي:." (١)

٢٧٩-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"* أو المراد منها المستحقون له، سواء أكانوا هم المدبرين له، أوهم ومعهم الذين دبر ضدهم، إذا كان هؤلاء أصحاب شر أيضا يستحقون أن يحيق بهم المكر السيئ . فإذا كان المراد هذا المعنى الثاني فالعبارة تشتمل على إيجاز القصر باستخدام لفظ ذي معنى كلي صالح لنوعين: مدبري المكر، ومستحقيه من غيرهم.

المثال الثاني:

قول النابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها "النعمان بن المنذر" ملك الحيرة، على ما أورد القرويني في التخليص:

فإنك كالليل الذى هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

مدركي: أي: بالغ إلي ومحيط مهما فررت منه.

خلت: أي: ظننت.

المنتأى: أي: مكان الابتعاد.

والمعنى: فإنك - أيها الملك - بسبب قدرتك على الوصول إلى القبض علي، والإمساك بي تشبه الليل الذي هو مدركي

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٥٣٩/١

لا محالة أينما فررت منه قاصدا أي مكان من الأرض.

هذا واقع حالي بالنسبة إلى قدرتك على الظفر بي، وإن ظننت أن مكان الابتعاد عن جنود سلطانك في البلاد مكان واسع أجد فيه مفرا منهم.

لكن هذا المثال قابل للمناقشة أيضا من وجوه:

الوجه الأول: أن استخدام "النابغة" أسلوب تشبيه "النعمان" بالليل في قدرته على الظفر بمن يطلبه من قومه أسلوب أوجز فيه كلاما طويلا فهو مثال يصلح للإيجاز لا للمساواة.." (١)

٢٨٠-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"أمثلة:

المثال الأول:

قول الله عز وجل لموسى عليه السلام كما جاء في سورة (النمل/ ٢٧ مصحف/ ٤٨ نزول) :

﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضآء من غير سواء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [الآية: ١٢] .

إن عبارة: ﴿تخرج بيضآء﴾ قد توهم أن بياضها ربما كان عن برص، فجاءت عبارة: ﴿من غير سواء﴾ تكميلا احتراسيا لدفع هذا الإيهام.

المثال الثاني:

قول طرفة بن العبد من قصيدة يمدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي، على ما كان منه تجاه قومه، إذ بذل لهم في سنة أصابتهم:

فسقى ديارك - غير مفسدها - ... صوب الربيع وديمة تهمي

الصوب: المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي.

الديمة: المطر يدوم زمانه في سكون.

تهمي: تسيل.

قوله: ﴿غير مفسدها﴾ تكميل احتراسي، لأن سقيا الديار بمطر كثير قد يفسدها، فدفع هذا الإيهام بالاحتراس الذي جاء به.

المثال الثالث:

قول كعب بن سعد الغنوي:

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

في هذا البيت احتراسان كمل بهما الشاعر كلامه: فقوله: "إذا ما الحليم زين أهله احترس به لدفع توهم أن يكون حمله

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٢٢

عن ضعف، وقوله "في عين العدو مهيب" احتراس آخر.

*** ". (١)

٢٨١-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"ونظير هذا القيد القيد الذي جاء في الآية (١٧٧) من سورة (البقرة) فهو قيد لازم حتى يكون من يؤتي المال مرتقيا ببذله إلى مرتبة الأبرار، إذ قدم عملا هون من أعمال البر، فأعمال البر توسع في الخير زائد على أعمال التقوى.

(٢) قول الله عز وجل في سورة (الإسراء/ ١٧ مصحف/ ٥٠ نزول) :

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ... ﴾ [الآية: ١] .

جاءت في هذه الآية كلمة "ليلا" تتميما، وذلك لأن الإسراء لا يكون إلا بالليل، وفائدة هذا التتميم الإشارة إلى قصر المدة التي حصل فيها الإسراء ذهابا وعودة، والإشارة إلى أن لليل خصائص من نفحات الله وإكراماته التي يفيض بها على بعض عباده.

(٣) قول "زهير بن أبي سلمى" يمدح "هرم بن سنان".

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

على علاته: أي: على كل حال من أحواله، في انشراحه وانقباضه، وسروره وحزنه، ويسره وعسره.

فقد جاءت عبارة "على علاته" تتميما جميلا ذا فائدة.

(٤) قول أحد الشعراء:

إني على ما ترين من كبري ... أعرف من أين تؤكل الكتف

فقوله: "على ما ترين من كبري" كلام لم يدفع به إيهاما، إلا أنه زيادة أفادت فائدة حسنة، فهو "تتميم" تخلص به من تهمة تأثير كبر السن عليه.." (٢)

٢٨٢-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"(٥) قول المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الأوائل

فقوله: "وإن كنت الأخير زمانه" كلام لم يدفع به إيهاما، إلا أنه زيادة أفادت التنبيه على أن المتأخرين قد يأتون بما لم يأت به المتقدمون، وأن مقولة: ما ترك الأول للآخر شيئا مقولة غير صحيحة، فهذا القول "تتميم" أشار به إلى رد مقولة باطلة:

(٦) قول المتنبي في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي:

له أياد إلي سابقة ... أعد منها ولا أعددها

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٨٥/٢

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٨٩/٢

أي: له أياد محسنات إلي، أو سابقة إلي أعد بعضها ولا أستطيع أن أعددها كلها محصيا.

فعبارة "ولا أعددها" جاءت زائدة على المقصود من القول، ولم تدفع إيهاما، لكنها زيادة مفيدة أشار بها إلى كثرة أيادي ممدوحة، فهو لكثرتها غير قادر على أن يعددها محصيا لها، فالعبارة إذن "تتميم" جميل.

(٧) قول الحصين بن الحمام:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

الشطر الثاني من هذا البيت زائد على المقصود من القول، ولم يدفع إيهاما، فهو تتميم أكد به الشاعر أنه وقومه شجعان يواجهون المقاتلين بصدورهم، ولا يفرون مدبرين، فإذا أصابتهم الكلوم "أي: الجروح" في الحرب كانت من جهة وجوههم فتتساقط الدماء على أقدامهم، ولم تكن من جهة ظهورهم.

***. " (١)

٢٨٣-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"الغرض الثاني: كون التعبير المكنى به ينبه على معنى لا يؤديه اللفظ الصريح المكنى عنه.

فلو خاطب الله الناس فقال: هو الذي خلقكم من آدم، لم يكن في هذا التعبير التنبيه على عظيم قدرته، وبالغ حكمته الجليلة في قضائه وقدره، وواسع علمه، مثل قوله عز وجل في سورة (النساء/ ٤ مصحف/ ٩٢ نزول) :

﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ... ﴾ [الآية: ١] .

إن عبارة: ﴿من نفس واحدة﴾ جاءت كناية عن آدم، لكن نبهت على أمر جليل لا تنبه عليه عبارة: "من آدم".

إنها تنبه على أن السلالة الإنسانية كلها مشتقة بتقدير العزيز العليم القدير الحكيم من نفس واحدة.

الغرض الثالث: كون المكنى به أجمل عبارة، وأعذب لفظا من المكنى عنه، فمراعاة الجمال الفني من الأغراض المهمة التي تقصد في الكلام.

الغرض الرابع: كون المكنى عنه مما يحسن ستره، ويقبح في الأدب الرفيع التصريح به، إذ هو من العورات، أو من المستقذرات، أو من المستقبحات.

الغرض الخامس: إرادة إيضاح المكنى عنه بما في المكنى به من توضيح له.

الغرض السادس: إرادة بيان بعض صفات المكنى عنه مع الاختصار، بالاقتصار على ما يذكر من صفاته لغرض يتعلق بذكرها.

الغرض السابع: إرادة مدح المكنى عنه أو ذمة بذكر **ما يمدح به** أو يذم به، مع الاقتصار على ذكر اللفظ المكنى به.

الغرض الثامن: إرادة صيانة اسم المكنى عنه، وإبعاده عن التداول، بذكر ما يدل عليه من ألقاب أو كنى أو صفات.." (٢)

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/ ٩٠

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/ ١٤٤

٢٨٤-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"فأوجرته خرقاء تحسب ريشها ... على كوكب ينقض والليل مسود

فما ازداد إلا جرأة وصرامة ... وأيقنت أن الأمر منه هو الجد

فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

فأوجرته خرقاء: أي: وجهت له طعنة بنبلة خرقاء لم تصبه، وصف النبلة بأنها خرقاء لأنها لم تصب الهدف.

فأضللت نصلها: أي: ضيعت نصل النبلة الأخرى، كنى بهذه العبارة عن إصابتها الذئب بها وضياعها داخل جسده.

بحيث يكون اللب والرعب والحقد: كنى بهذه العبارة عن قلب الذئب، إذ القلب هو مكان اللب والرعب والحقد في مفاهيم الناس.

وهذه الكناية من التعبير بالشيء عن المكان الذي يحل به أو يوجد عادة فيه.

المثال السابع: قول **المتنبي يمدح** "سيف الدولة" لما ظفر ببني كلاب إذ عصوه:

فمساهم وبسطهم حرير ... وصبحهم وبسطهم تراب

ومن في كفه منهم قناة ... كمن في كفه منهم خضاب

كنى بعبارة: "وبسطهم حرير" عن أنهم كانوا في عزة وسيادة قبل محاربته لهم، لأن من كان عزيزا سيدا كانت بسطه غالبا من حرير.

وكنى بعبارة "وبسطهم تراب" عن حالة الذل والمهانة التي وصلوا إليها بعد أن حاربهم وظفر بهم، لأن الذليل المهين لا يجد غير التراب يفترشه.

ووصف في البيت الثاني رجالهم بأنهم صاروا من ضعفهم عن مقاومة جيشه كالنساء اللواتي يخضبن أكفهن بالحناء، فكنى عن النساء بالوصف الذي يتصف به عادة نساء عصره، وكنى عن الرجال بالوصف الخاص بهم، وهو القبض على قنوات الرماح.." (١)

٢٨٥-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"الشمس المنيرة: المشبه.

دينار جلته حدائد الضراب: مشبه به.

هذا تشبيه "مرسل مجمل" ذكرت فيه أداة التشبيه ولم يذكر فيه وجه الشبه.

وقول **البحتري يمدح أمير** المؤمنين المتوكل على الله.

يا ابن عم النبي حقا ويا أز ... كى قريش نفسا ودينا وعرضا

بنت بالفضل والعلو فأصبحـ ... ـت سماء وأصبح الناس أرضا

الممدوح: مشبه.

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١٥٠/٢

سماء: مشبه به، وأداة التشبيه غير مذكورة.

بالفضل والعلو: وجه الشبه.

هذا التشبيه "مؤكد مفصل" ذكر فيه وجه الشبه، ولم تذكر فيه أداة التشبيه.

* ومن أمثلة الصورة الثالثة "التشبيه البليغ" الذي يكون التشبيه فيه "مؤكدا مجملا" قول الشاعر أبي القاسم الزاهي يصف حسناوات:

سفرن بدورا. وانتقبن أهلة ... ومسن غصونا. والتفتن جآذرا

في هذا البيت أربعة تشبيهات هي من التشبيه البليغ، إذ لم يذكر فيها أداة التشبيه ولا وجه الشبه.

مسن: أي: تمايلن تبخترا واختيالا.

جآذرا: جمع "جؤذر" وهو ولد ا لبقرة الوحشية، والعرب تعجبهم عيون الجآذر، فيشبهون بها.

وقول الآخر:

فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفر من الأسفار." (١)

٢٨٦-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"السبب الثالث: كون المشبه به ووجه الشبه المنتزع منه مما تداول الشعراء والأدباء والكتاب والخطباء، والمتحدثون العاديون التشبيه به حتى ابتذل واستهلك.

كالتشبيه بالغزال في خفة الحركة والرشاقة ودقة الخصر، وكالتشبيه بالحمار في البلادة، والتشبيه بالبغل في الجلادة، والتشبيه بالكلب في اتباع صاحبه، والتشبيه بالخنزير في الخسة وعدم الغيرة على إناثه.

إلى غير ذلك.

لكن قد يتصرف الأديب المتمرس بفنون القول، في التشبيه القريب المبتذل، تصرفا بديعا يرفعه إلى المرتبة العليا "مرتبة البعيد الغريب" فمن هذا التصرف ما يلي:

(١) قول أبي الطيب المتنبي من **قصيدة يمدح بها** "هارون بن عبد العزيز"

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس في حياء

لقد تضمن هذا القول تشبيه وجه ممدوحه بالشمس، وهو تشبيه قريب مبتذل، لكن أبا الطيب تصرف فيه بطريقة بديعة غريبة رفعت قيمته إلى المرتبة العليا، إذ أدخل في التشبيه عناصر غير مألوفة، فقد أبان دون إفصاح صريح بالتشبيه أنه كان من واجب الأدب والحياء أن لا تظهر الشمس أمام وجهه لضآلة ضوئها في مقابل وجهه الوضاء، لكنها غير ذات حياء، فمن أجل ذلك تلقى الشمس وجهه مع أنه أعظم منها ضياء.

(٢) قول الشاعر:

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١٧٥/٢

فردت علينا الشمس والليل راغم ... بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

فوالله ما أدري أأحلام نائم ... ألمت بنا أم كان في الركب يوشع." (١)

٢٨٧-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"سادسا - "التشبيه المقلوب":

ولاحظ البيانيون أن عاقد التشبيه قد يحلو له أحيانا أن يجعل المشبه في كلامه مشبها به، ويجعل المشبه به مشبها، ليدل بصنيعه هذا على أن وجود وجه الشبه في المشبه أقوى وأظهر من وجوده في المشبه به.

وقد راق للبيانيين هذا الفن، فوضعوا له اسم "التشبيه المقلوب".

أمثلة:

(١) قول البحتري يصف برق السحابة بتبسم ممدوحه:

كأن سناها بالعشي لصبحها ... تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

لقد قلب التشبيه ليشعر بأنه يرى تبسم ممدوحه عيسى أكثر ضياء من برق السحابة التي استمر يتلامع طوال الليل، فتبسمه حين يلفظ بالوعد ينبعث منه سنا معنوي يسر القلوب سرورا لا يكون حين يتلامع سنا البرق.

(٢) قول محمد بن وهيب الحميري (متشبع من شعراء الدولة العباسية - بصري الأصل بغدادي **النشأة) يمدح الخليفة**:

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

قلب التشبيه ليشعر بأنه يرى وجه الخليفة أكثر إشراقا وضياء من غرة الصباح.

(٣) قول الشاعر:

أحن لهم ودونهم فلاة ... كأن فسيحها صدر الحليم

فشبه اتساع الفلاة بصدر الحليم، على طريقة التشبيه المقلوب.

***." (٢)

٢٨٨-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"سابعا - "التشبيه الضمني":

ولاحظ البيانيون أن عاقد التشبيه قد يترك الطريقة المعهودة في ذكر المشبه والمشبه به، ويتخذ طريقة غير صريحة في التشبيه، وذلك بأن يأتي بكلام مستقل مقرون بكلام آخر، وقد اشتمل هذا الكلام الآخر على معنى يفهم منه ضمنا تشبيه يناسب الكلام المستقل الذي اقترن به.

أمثلة:

(١) قول **المتنبي يمدح الحسين** بن علي الهمداني ويمدح أباه:

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ١٨٠/٢

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢٠١/٢

وأصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

ما جاء في الشطر الثاني ليس تشبيها وفق المعروف من عبارات التشبيه، لكن يفهم منه ضمنا تشبيه، وهو أن شعره في ممدوحيه يشبه العقد النفيس في عنق المرأة الحسناء.

(٢) قول المتنبي أيضا يمدح "أبا أيوب أحمد بن عمران":

كرم تبين في كلامك ماثلا ... ويبين عتق الخيل في أصواتها

عتق الخيل: كرمها وأصالتها وتفوقها في السبق.

في أصواتها: أي: في صهيلها، أي: إن الفرس الكريم إذا صهل عرف عتقه وكرمه بصهيله.

ما جاء في الشطر الثاني ليس تشبيها وفق المعروف من عبارات التشبيه، لكن يفهم منه ضمنا تشبيه، وهو أن كرم ممدوحه يظهر في كلامه، كما يظهر عتق الخيل في صهيلها.

(٣) قول البحتري يمدح "محمد بن علي القمي":

ضحوك إلى الأبطال وهو يروعهم ... وللسيف حد حين يسطو ورونق." (١)

٢٨٩-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"(٣) ومن التشبيه الضمني البديع قول أبي تمام:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

عرف العود: رائحة العود الذي يتبخر به.

(٤) ومن التشبيه الصريح السهل القريب ذي الطرافة، قول ابن الرومي يصف مخلفا بمواعيده في العطاء:

يذل الوعد للأخلاء سمحا ... وأبى بعد ذاك بذل العطاء

فغدا كالخلاف يورق للعيـ ... ـن ويأبى الإثمار كل الإباء

الخلاف: هو شجر الصفصاف، له ورق، وظل، وليس له ثمر.

(٥) ومن التشبيه الذي جاء فيه المشبه مفردا والمشبه به مركبا، قول الصنوبري:

وكأن محمر الشقيـ ... ـق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر ... ن على رماح من زبرجد

محمر الشقيق: أي: الشقيق المحمر، والمراد به شقائق النعمان، وهو ورد أحمر في وسطه سواد.

إذا تصوب: أي: إذا مال إلى أسفل.

أو تصعد: أي: أو نهض إلى الأعلى مستقيما.

شبه شقائق النعمان تحركها الرياح راكعة ناهضة بأعلام من ياقوت أحمر نشرن على رماح من زبرجد أخضر.

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢٠٢/٢

(٦) ومن التشبيه القريب المبتذل الذي رفع قيمته ما أضيف إليه من تتمات، قول أبي **تمام يمدح الحسن** بن رجاء:." (١)

٢٩٠-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"(٣) قول المتنبي من **قصيدة يمدح بها** "محمد بن سيار بن مكرم التميمي، فيصف مسيره إليه، واستقبال ابن سيار له:

سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي ... إلى السيف مما يطبع الله لا الهند

فلما رآني مقبلا هز نفسه ... إلي حسام كل صفح له حد

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ... ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

في هذه الأبيات عدة استعارت تصريحية.

يقول في البيت الأول: سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي، أي: حالة كونه صاحبا لي. فأخذ المتنبي من حدث سراه هو حاملا سيفه الذي هو من صنع الهند، لقطة تصويرية عبر فيها أن سيفه هو الذي سرى إلى شبيهه الممدوح مصاحبا له، فأسند السرى إلى السيف على طريقة المجاز العقلي "وهو هنا إسناد الفعل إلى غير ما هو له لعلاقة المصاحبة" توطئة للاستعارة التصريحية التي أطلق فيها لفظة "السيف" على ممدوحه ابن سيار، فقال: "إلى السيف" ودل على أنه أراد "ابن سيار" قوله: "مما يطبع ا الله لا الهند".

وتابع يني كلامه على اعتبار ممدوحه سيفا، فقال: فلما رآني مقبلا هز نفسه إلي" فوصف حركة نهوضه وإقباله للاحتفاء بالمتنبي بالسيف حين يهتز، فأطلق كلمة "هز" على سبيل الاستعارة أيضا بمعنى: تحرك يتلامع بإشراقه مقبلا إلى زائره. وتابع تأكيد أنه سيف توطئة لوصفه بأنه ذو حدين، إذا نظرت إلى أحد صفحيه رأيت حدا، وإذا أدرته إلى الصفح الآخر وجدت حدا ثانيا، فقال: "حسام كل صفح له حد".

الصفح: من السيف والوجه عرضه، ويجمع على صفاح وأصفاح.

وبعد هذا أطلق على ممدوحه "ابن سيار" على سبيل الاستعارة التصريحية." (٢)

٢٩١-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"ويمكن أن نبدل فيها كما فعلنا في الاستعارة المطلقة فتكون مكنية مجردة.

وإذا اجتمع في العبارة المشتملة على الاستعارة الترشيح والتجريد معا، كانت الاستعارة بحكم الاستعارة المطلقة.

وأبلغ هذه الأقسام الاستعارة المرشحة، فالمطلقة وما كان بحكمها، وتأتي المجردة في المرتبة الأخيرة، لأن التجريد، يدني الاستعارة من التشبيه، فيضعف ادعاء الاتحاد، بخلاف الترشيح، والإطلاق فالترشيح يقوي ادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به، والإطلاق يبدأ به.

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/ ٢١٢

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/ ٢٤٨

أمثلة للمرشحة وللمجردة:

(١) قول بشار بن برد:

أتتني الشمس زائرة ... ولم تك تبرح الفلكا

فجاء بالشطر الثاني ترشيحا للاستعارة، إذ استعار لفظ الشمس لزائرته من النساء، فهي استعارة تصريحية مرشحة.

(٢) قول المتنبي يمدح بني أوس:

أما بنو أوس بن معن بن الرضا ... فأعز من تحدى إليه الأنيق

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

وعجبت من أرض سحاب أكفهم ... من فوقها وصخورها لا تورق

استعار لرجال بني أوس كلمة "الشموس" وجاء بما يرشح إرادة الشموس من الكواكب، بتعجبه الذي جعله يكبر إذ طلعت من منازلهم الواقعة في جهة المغرب، فالمشرق ليس فيها.

واستعار لجودهم السخي لفظ السحاب، وجاء بما يرشح المستعار منه، إذ تعجب من أن صخور أرضهم لا تورق، مع أن سحاب أكفهم من فوقها تهمي مطرا.." (١)

٢٩٢-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"واحد منها باستعمال المجاز المرسل، لدى وجوده بين المعنى الأصلي للفظ، والمعنى الآخر الذي يطلق عليه اللفظ مجازا.

وإني أذكر فيما يلي ما اصطفيته منها، مع إيراد طائفة من الأمثلة عليها.

علاقات المجاز المرسل:

يكفي وجود علاقة من العلاقات الآتيات ونحوها لإطلاق اللفظ إطلاقا مجازيا على غير ما وضع له في اصطلاح ما يجري به التخاطب:

(١) كون المعنى الأصلي سببا للمعنى الذي يطلق عليه اللفظ مجازا، أو مسببا عنه، مثل:

* قول المتنبي يمدح محمد بن عبيد الله العلوي:

له أياد إلي سابقة ... أعد منها ولا أعددها

أطلق لفظ "أياد" وهي جمع "يد" بمعنى الإحسان، لأن عطاءات الإحسان تكون باليد، فهو من إطلاق السبب وإرادة المسبب.

* قول الله عز وجل في سورة (غافر/ ٤٠ مصحف/ ٦٠ نزول) :

﴿هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السمآء رزقا ... ﴾ [الآية: ١٣] .

أي: وينزل لكم من السماء ماء وضياء من الشمس فيخرج لكم بهما نباتا له ثمرات مختلفات هي رزق لكم، فالرزق

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٢٥٤

مسبب عما ينزل من السماء، وهذا من إطلاق المسبب وإرادة السبب، وفائدة هذا المجاز الدلالة على المعنيين مع كمال الإيجاز.

(٢) كون المعنى الأصلي للفظ كلا للمعنى الذي يراد منه على سبيل المجاز، أو بعضا له، مثل:

* قول الله عز وجل في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول) :." (١)

٢٩٣-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"فإذا استطاع بعبارته أن يدلهم عليها وجدوا في رؤيته شيئا رائعا، وتنبها عجيبا، وربما أمتعهم كثيرا بما التقط متنبها إليه، وبما صور بفكرته، ثم بما عبر به في كلامه مبدعا.

وأفلام الكرتون التخيلية هي من هذا القبيل، وكذلك الصور الشعرية والأدبية التي تصاغ بالكلام صياغة أدبية.

لما ثار العجاج في المعركة من حوافر الخيل التي تكر وتفر تحت فرسانها رأى المتنبي أن الخيل صارت لا ترى بأعينها من كثرة العجاج، مع أنها ظلت تحسن الكر والفر، وأدرك أنها عن طريق السمع توجه حركتها، فاستدعى خياله المشابهة بين وظيفة الآذان في هذه اللحظة، ووظيفة العيون، إذ أدت الآذان وظيفة العيون بإتقان فقال في وصف الخيل من قصيدة يمدح بها سيف الدولة:

في جحفل ستر العيون غباره ... فكأنما يبصرن بالآذان

يقول البلاغيون: جعل السماع بالآذان مشابها للإبصار بالأعين.

وأقول: التقط بخياله حالة التشابه بين وظيفة الآذان من السمع، ووظيفة الأعين من الإبصار، وقيام الآذان بوظيفة الأعين في تأدية الغرض المطلوب، ورأى في تلك اللحظة كأن الآذان تبصر، ولو أنه حذف أداة التشبيه وجعل آذان الخيول تبصر على طريقة الاستعارة لزاد كلامه إبداعا، فقد كان بإمكانه أن يقول: فخيوله تبصرن بالآذان.

مثل هذا التعبير هو لدى التحليل الآلي للغة "استعارة" لكنه لدى التحليل الفكري تعبير عن التشابه في تأدية الوظيفة المطلوبة، والجهاز الذي أدرك هذه الرؤية الخيال البارع السريع الذي من خصائصه القدرة على الإبداع.

واستخدام الألفاظ ذوات الدلالات اللغوية وسيلة للأداء التعبيري.." (٢)

٢٩٤-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"البديعة المعنوية (٥) : حسن التعليل

حسن التعليل: أن يدعي المتكلم مزخرفا كلامه علة لوصف ما ثابت أو غير ثابت، وهذه العلة التي يدعيها مناسبة للوصف باعتبار لطيف غير حقيقي، والعلة الحقيقية خلاف ما ادعى، وقد يكون ذكر الوصف على سبيل الادعاء الذي لا حقيقة له أيضا.

فالوصف المذكور: إما أن يكون ثابتا أو غير ثابت، والثابت إما أن تكون له علة ظاهرة غير ما يدعي المتكلم، وإما أن

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢٧٥/٢

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٣١٤/٢

لا تكون له علة ظاهرة.

فحسن التعليل يكون بأن يستبعد الأديب صراحة أو ضمنا علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية طريفة مستملحة تناسب الغرض الذي يقصد إليه.

أمثلة:

المثال الأول: قول المتنبي يمدح "هارون بن عبد العزيز":

لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرحضاء

أي: لم ترد السحب أن تتشبه بعطائك المتتابع، وإنما هو عرق الحمى التي نزلت بها حسدها من جودك، وعلة السحب إذ تمطر معروفة.

الصبيب: ما ينصب من ماء وغيره.

الرخضاء: العرق الكثير، والعرق إثر الحمى.." (١)

٢٩٥-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"ادعى المتنبي أن السحاب قد أمطرت بسبب ما أصابها من الحمى التي نزلت بها إذ حسدت جود ممدوحه. ونفى تعليلا آخر كان يمكن أن يعلل به، وهو أيضا تعليل ادعائي لا حقيقة له، وهو أنها أرادت أن تحاكي وتقلد ممدوحه في الجود.

المثال الثاني: قول أبي تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي

عطل الكريم من الغنى: أي: خلو الكريم من الغنى، يقال: عطل يعطل عطلا، إذا خلا.

فعلل فقر الكريم بعلة ادعاها زخرفيا في الكلام دون مستند من الحقيقة. هو أن ذا المكانة الرفيعة لا يكون غنيا، قياسا على أن السيل لا يصل إلى المكان العالي، وعبر عن ذلك بأنه حرب له.

المثال الثالث: قول المتنبي من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار:

ما به قتل أعاديه ولكن ... يتقي إخلاف ما ترجوا الذئاب

أي: ما به رغبة في قتل أعاديه حقدا عليهم وتخلصا منهم، لكنه رجل جواد اتسع جوده حتى صارت الوحوش ترجو عطاءه، فالذئاب ترجو أن يقتل لها الناس لتنعم بلحوم القتلى.

لقد بالغ، فتخيل، فادعى هذه الدعوى الزخرفية الباطلة، لكنها تشتمل على فكرة جميلة لا يلتقطها إلا ذو فطنة.

المثال الرابع: قول مسلم بن الوليد:

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٣٨٧/٢

يا واشيا حسنت فينا إساءته ... نجى حذارك إنساني من الغرق

الأصل في الوشاية أنها تسوء الموشي به، لكن الشاعر رأى أن وشاية من." (١)

٢٩٦-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"وشي به كانت في نفسه أمرا حسنا، وعلل ذلك بأنها دفعته إلى أن يحذر الواشي. وهذا الحذر جعله يتقي مكره وكيده، فحمى بذلك إنسان عينه من الغرق في الدمع، الذي تسببه غفلته وعدم حذره من مكره وكيده لو أنه لم يطلع على وشاياته، ويعرف عداوته له.

المثال الخامس: قول الشاعر مادحا (وهو مترجم عن الفارسية) :

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ... لما رأيت عليها عقد منتطق

ادعاء زخرفي لا أصل له، وهو غير ممكن في الواقع، لكنه ظريف مستملح، فالشاعر يدعي أن الجوزاء قد نوت خدمته فانتطقت بنطاق الخدمة.

الانتطاق: شد الوسط بالمنطقة. المنطقة والمنطق: ما يشد به الوسط.

الجوزاء: "برج من بروج السماء" يوجد حولها كواكب تشبه المنطقة، شبهها الشاعر بالعقد المنظوم من اللؤلؤ.

المثال السادس: قول "ابن نباتة" في صفة فرس أدهم محجل القوائم ذي غرة:

وأدهم يستمد الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير مشيا ... ويطوي خلفه الأفلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه ... تشبث بالقوائم والمحيا

علل ابن نباته بياض قوائم الفرس وبياض محياه (= وجهه) بأن الصباح خاف أن يفوته الفرس بسبب سرعة جريه فتشبث بقوائمه ووجهه، فظهر بياض الصباح عليها، أي: يدخل في وقت الصباح بعبور سريع ويخرج منه دون أن يرى بياض الصباح عليه.

كل هذا التعليل تعليل زخرفي لا نصيب له من الحقيقة، وهو مبني على تخيل أساسه تشبيه بياض قوائم الفرس وبياض وجهه ببياض الصباح.." (٢)

٢٩٧-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"إن تثلم سيوفهم من قراع الكتائب يتضمن مدحا لهم بالشجاعة والإقدام، فهو ليس من العيوب، بل هو من المناقب، فذكره على أنه هو العيب الوحيد لهم يؤكد الثناء عليهم أبلغ تأكيد.

المثال الخامس: قول "بديع الزمان الهمذاني" يمدح "خلف بن أحمد السجستاني":

هو البدر إلا أنه البحر زاخرا ... سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٣٨٨/٢

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٣٨٩/٢

زاخرا: ممتلئا طاميا. الضرغام: الأسد. الوبل: المطر الشديد.

فقد أكد المدح بأسلوب يوهم عند البدء به أنه يريد أن يذكر له عيبا بعد أن شبهه بالبدر.

المثال السادس: قول النابغة الجعدي في المديح:

فتى كملت أخلاقه غير أنه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

المثال السابع: قول ابن الرومي في المديح:

ليس به عيب سوى أنه ... لا تقع العين على مثله

المثال الثامن: روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش".

فكونه من قريش يؤكد أنه صلوات الله عليه أفصح الع‍رب.

المثال التاسع: قول المعري:

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ... ولا ذنب لي إلا العلا والفضائل

المثال العاشر: قول صفي الدين الحلي:

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم ... يسلو عن الأهل والأوطان والحشم." (١)

٢٩٨-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

قصد بلفظ السماء أولا المطر الذي ينزل من الماء، وأعاد الضمير عليه مريدا به النبات الذي ينبت في الأرض بسبب ارتواء الأرض بالمطر.

المثال الثالث: قول البحتري من قصيدة يمدح بها "ابن نيبخت" كما في ديوانه:

فسقى الغضا والنازليه وإن هم ... شبوه بين جوانح وقلوب

لفظ "الغضا" أراد به أولا المكان، وأعاد الضمير عليه بعبارة: "والنازليه" على هذا المعنى، وأعاد الضمير عليه بعد ذلك على معنى شجر الغضا وحطبه الصلب ذي النار الحارة إذا اشتعل، فقال: "شبوه" أي: أو قدوه.

المثال الرابع: قول "ابن معتوق الموسوي" "١٠٢٥هـ".

تالله ما ذكر العقيق وأهله ... إلا وأجراه الغرام بمحجري

أراد بلفظ "العقيق" أولا الوادي الذي بظاهر المدينة المنورة، وأعاد الضمير عليه بمعنى "الدم" الذي يشبه حجر العقيق الأحمر.

المثال الخامس: قولي صانعا مثلا للاستخدام، أوجهه لأبي رحمة الله عليه:

شهم كريم السجايا فارس بطل ... يحتل من ذروات المجد أعلاها

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٣٩٤

لم ألقه دون أن ألقى نوائله ... كروضة تمنح العافين أزكاها

كم صافحت يده عند اللقاء يدي ... ومهجتي بجزيل الحمد تلقاها

المقصود بعبارة "يده" عضوه من جسده، وأعيد الضمير عليها بعبارة "تلقاها" على معنى إنعامه وعطيته، على سبيل استخدام اللفظ في حقيقته أولا، وفي مجازه ثانيا.

***." (١)

٢٩٩-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"وأن آية الليل آية محو، أي: إزالة سبب رؤية ذوي الأبصار للأشياء، وهو الضوء، أما آية النهار فهي آية إبصار، أي: آية إيجاد سبب رؤية ذوي الأبصار للأشياء (وهذه جهة افتراق) .

وفي هذا النص من البديع أيضا "لف ونشر":

فاللف في ذكر الليل والنهار، والنشر في بيان الحكمة من النهار، وهي أن يبتغي الناس أرزاقهم وحاجاتهم من فضل الله، بقوله تعالى: ﴿لتبتغوا من فضله﴾ . وفي بيان الحكمة من التعاقب بين الليل والنهار، وهي أن يعلم الناس عدد السنين والحساب، عن طريق ما يجري فيهما من تغيرات سببه حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس، بإشارة قوله تعالى: ﴿ولتعلموا عدد السنين والحساب﴾ .

المثال الثاني: قول "رشيد الدين الوطواط".

فوجهك كالنار في ضوئها ... وقلبي كالنار في حرها

فجمع بين قلبه ووجه محبوبه في أنهما يشبهان النار.

وفرق بينهما في وجه الشبه، فوجه محبوبه يشبه النار في ضوئها، وقلب الشاعر يشبه النار في حرها.

المثال الثالث: قول البحتري من قصيدة يمدح بها "أبا صقر" ويتغزل في أولها:

ولما التقينا "والنقا" موعد لنا ... تعجب رائي الدر حسنا ولا قطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

تساقطه: تتابع إسقاطه.

فجمع بين كلامها وأسنانها في أنهما يشبهان الدر.." (٢)

٣٠٠-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"فظهر بهذا التحليل في النص "الجمع مع التفريق والتقسيم".

المثال الثاني: قول "ابن شرف القيرواني" يمدح أميرا:

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فن وهذا له فن

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٤٠٢

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٤٢١

فللخامل العليا وللمعدم الغنى ... وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

لقد جمع في حكم واحد، وهو أن مختلفي الحاجات مجتمعون في باب الأمير.

وفرق بين المجتمعين بأن كل واحد له فن مخالف لفن غيره.

وقسم في البيت الثاني:

* فأبان أن خامل الذكر ينال من الأمير إعلاء شأنه.

* وأن المعدم طالب المال ينال من الأمير الغنى.

* وأن المذنب الذي يرجو رفع العتب عنه ينال العتبى، أي: الرضا.

* وأن الخائف الذي يرجو الأمن ينال من الأمير الأمن.

***

الحالة السادسة:

أن يرى المتكلم الأديب أن المعنى الذي يعبر عنه بعبارة ما يتفرع عنه معنى آخر، ويرى فنيا أن من البديع في القول أن يعبر عما لاحظه على سبيل التخيل أو الادعاء.

ومعلوم أن كون الشيء فرعا لشيء آخر ينتج عن ارتباطه به ارتباط الفرع بالأصل.

والمتكلم الأديب يبني على ما تصور، فيفرع فكرة عن فكرة، ويبنيها عليها، كما يكون الولد فرعا لأبويه، وكما تكون أغصان الشجرة ونواميها فروعا لساقها وجذرها.

وهذا ما يطلق عليه في البديع: "التفريع".." (١)

٣٠١-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"ومن الأمثلة على التفريع قول "الكميت" **يمدح آل** البيت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفي من الكلب

ففرع على الحكم الأول الذي جاء في الشطر الأول، الحكم الذي جاء في الشطر الثاني، وأوضح منه قولي ممثلا للتفريع:

تعلم الغيث منك الجود منهملا ... فكيف لا ترتجى عند الملمات

والليث يحلم أن يلقاك قائده ... فهل لبأسك ند في البطولات

* ومن التفريع قول الله عز وجل في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول) :

﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السمآء بما كانوا يفسقون﴾ [الآية: ٥٩]

.

أي: فتفرع على فسقهم عن طاعة الله بتبديل القول الذي قيل هم معاقبتهم بإنزال الرجز (=العذاب) من السماء عليهم.

* وقول الله عز وجل فيها أيضا بشأن مزاعم اليهود:

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٤٢٥/٢

﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ [الآية: ٨٠] .

أي: أتخذتم عند الله عهدا فيتفرع عند أن لا يخلف الله عهده .

* وقول الله عز وجل في سورة (طه/ ٢٠ مصحف/ ٤٥ نزول) حكاية لما قال موسى عليه السلام لسحرة فرعون:

﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى﴾ [الآية: ٦١] .

أي: لا تفتروا على الله كذبا بأعمال السحر التي تخدعون بها أعين الناس فيستأصلكم بعذاب شديد، والمعنى أن هذا الاستئصال يتفرع عن افترائكم على الله كذبا.." (١)

٣٠٢-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"البديعة المعنوية (١٤) : الاستتباع

الاستتباع: أن يؤتى بالكلام لغرض ما، كمدح أو ذم، على وجه يستتبع المدح أو الذم بشيء آخر، وهكذا سائر الأغراض.

أمثلة:

المثال الأول: سأل صديق صديقه: هل نجحت في شهادة الدكتواره فقال له: نلتها - والحمد لله - بدرجة الشرف، وغدا العمل الممتاز بمرتب رفيع ميسرا، وأصبحت العروس التي تترقب نجاحي مستعدة أن تنتقل إلى داري.

لقد سأله صديقه عن النجاح، إلا أن إعلانه الفرح بالنجاح استتبع إعلانه الفرح بالتفوق، والفرح بتأمين العمل، والفرح بقرب انتقال العروس إلى داره.

المثال الثاني: قول المتنبي يمدح سيف الدولة بالشجاعة وكثرة من قتل من الأعداء:

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

أي: لو أنك حويت الأعمار التي نهبتها من قتلاك في الحرب فضممتها إلى عمرك لكنت خالدا، ولكان خلودك نعمة للدنيا ولهنئت الدنيا بذلك.

فجعل مدحه إياه بالشجاعة وكثرة من قتل في الحرب على وجه يستتبع مدحه بأن قتله للأعداء لم يكن بطرا وكبرا، وإنما كان لصلاح الناس، وتأمين سعادتهم.

نقل "أبو البقاء" في شرح هذا البيت، عن الربعي أنه قال:." (٢)

٣٠٣-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"المدح في هذا من وجوه، أحدها: أنه وصفه بنهب الأعمال لا الأموال.

الثاني: أنه كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم خلد في الدنيا. الثالث: أنه جعل خلوده صلاحا لأهل الدنيا بقوله: "لهنئت

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٤٢٦

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٤٢٩

الدنيا". الرابع: أن قتلاه لم يكن ظالما في قتلهم، لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها، فهم مسرورون ببقائه، فلذلك قال: "لهنئت الدنيا" أي: أهل الدنيا.

وقال أبو الفتح: لو لم يمدحه إلا بهذا البيت لكان قد أبقى له ما لا يمحوه الزمان.

المثال الثالث: قولي صانعا مثلا لهذا النوع: "الاستتباع".

أسعدت أهلينا بفرط الجود ... والجود منك لنا شقاء حسود

جاء في الشطر الأول الثناء على الممدوح بالجود الذي أسعد أهل المادح. واستتبع **هذا مدحه أيضا** بأن جوده كان سببا في شقاء الحسود.

***." (١)

٣٠٤-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"البديعة المعنوية (١٦) : المزاوجة

يقال لغة: زاوج بين الشيئين، إذا قرن بينهما.

والمزاوجة في الاصطلاح هنا: ترتيب فعل واحد ذي تعلقين مختلفين على شرط وجزائه، لكنه إذ يرتب على الشرط يكون مقرونا بأحدهما، وإذ يرتب على الجزاء يكون مقرونا بالآخر منهما.

أمثلة:

المثال الأول: قول البحتري يشكو هجر سعاد له:

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ... أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر

أي: إذا نهاني الناهي عن حبها فلج (أي: تمادى) بي الهوى أصاخت هي إلى الواشي (أي: استمعت إليه) فلج بها الهجر.

لقد زاوج بين نهي الناهي له عن حبها الواقع في كلامه شرطا، وبين إصاختها للواشي به، الواقع في كلامه جزاء، في أن رتب عليهما لجاجا، لكن اللجاج الأول هو لجاج هواه بها، واللجاج الآخر هو لجاجها بهجره. وهذا فن بديع.

المثال الثاني: قول البحتري أيضا من **قصيدة يمدح بها** المتوكل على الله، وفيها يصف فرسان حرب ثائرة للأخذ بالثأر من ذوي قرباها:

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها ... تذكرت القربى ففاضت دموعها." (٢)

٣٠٥-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٤٣٠/٢

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٤٣٦/٢

"النظرات التي جاءت بعدها، فصاغ كلامه بأسلوب الادعاء أولا، ونقض الادعاء ثانيا.

المثال الثاني: قول الحماسي "ابن الطثرية":

أليس قليلا نظرة إن نظرتها ... إليك وكلا ليس منك قليل

رأى الشاعر أولا أن صاحبته إذا سمحت له بنظرة ينظرها إليها فإنها لا تعطيه إلا عطاء قليلا، فأطلق عبارته فقال: "أليس قليلا نظرة إن نظرتها إليك" ولكن تنبه عقبها إلى أن القليل منها بالنسبة إليه شيء كثير يكثره حبه لها وشوقه إليها، فاستدرك على نفسه، فنقض قوله بأسلوب زجر نفسه زجر نفسه على أول تفكيره وتعبيره فقال: "وكلا ليس منك قليل".

كل هذه كانت خواطر مارة في نفسه، فرأى بأسلوبه الأدبي أن يعبر عنها كما هي، ويدونها في شعره.

ويشبه قول هذا الحماس قول القائل:

قليل منك يكفيني ولكن ... قليلك لا يقال له قليل

ونظيره قول المتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة:

وجودك بالمقام ولو قليلا ... فما فيما تجود به قليل

قال العكبري: "وهو منقول من قول "أشجع":

وقوفك بالمطي ولو قليلا ... وهل فيما تجود به قليل

وكقول "إسحاق الموصلي":

إن ما قل منك يكثر عندي ... وكثير ممن تحب القليل

وكقول "إسحاق" أيضا:." (١)

٣٠٦-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"هذه المبالغة من قسم "التبليغ" أيضا.

المثال الرابع: قول "ابن نباتة السعدي" في سيف الدولة:

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

هذه المبالغة ممكنة عقلا، لكنها مستبعدة واقعا بحسب العادة، فهي "إغراق".

المثال الخامس: قول المتغزل:

خطرات النسيم تجرح خديـ ... ـه ولمس الحرير يدمي بنانه

هذه المبالغة من قسم "الإغراق".

المثال السادس: قول "عمرو بن الأيهم التغلبي":

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

هذه المبالغة من قسم "الإغراق".

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٤٤٤/٢

المثال السابع: قول ابن الرومي يذم بخيلا ببخله:

لو أن قصرك يا ابن يوسف ممتل ... إبرا يضيق بها فناء المنزل

وأتاك يوسف يستعيرك إبرة ... ليخيط قد قميصه لم تفعل

هذه المبالغة من قسم "الغلو".

ومثله قول ابن الرومي أيضا يصف بخيلا:

فتى على خبزه ونائله ... أشفق من والد على ولده

رغيفه منه حين تسأله ... مكان روح الجبان من جسده

المثال الثامن: قول "أبي نواس" من قصيدة يمدح بها الرشيد:." (١)

٣٠٧-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"(٤) وفي ترتيبها.

مثل: "يحيا" فعلا مضارعا مصدره الحياة، و"يحيى" اسما علما لإنسان، ومثل: "جنى" بمعنى ارتكب جناية، و"جنى" بمعنى قطف ثمرة من شجرتها.

واشتقوا من هذا النوع الأول خمسة فروع، وهي ما يلي:

الفرع الأول: "المماثل" وهو الجناس التام الذي يكون اللفظان المتشابهان فيه من نوع واحد من أنواع الكلام، كاسمين، أو فعلين، ومن أمثلته ما يلي:

(١) قول الله عز وجل في سورة (الروم/ ٣٠ مصحف/ ٨٤ نزول) :

﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ... ﴾ [الآية: ٥٥] .

المراد من لفظ "الساعة" ساعة البعث إلى يوم الحساب والجزاء، والمراد من لفظة "ساعة" أنهم ما لبثوا في البرزخ بين الموت والبعث غير مدة زمنية من أزمان النهار والليل المقسم إلى (٢٤) ساعة أو نحوها.

(٢) وقول أبي تمام يصف فرسان ممدوحيه:

إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا ... صدور العوالي في صدور الكتائب

جابت قسطل الحرب: أي: اخترقت وقطعت غبار موقعه الحرب من وسطه.

صدعوا: أي: كسروا. صدور العوالي: أي: المتقدم من الرماح مما هو قريب من السنان، فالعالية: هي النصف الذي يلي السنان من قناة الرمح، وجمعها العوالي. وصدور الكتائب: هي صدور أفراد الجيش المحارب.

صدور وصدور: اسمان.

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٤٥٣/٢

(٣) قول أبي نواس يمدح عباس بن فضل الأنصاري الذي ولي قضاء الموصل في عهد الرشيد، ويمدح الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد، ثم وزير الأمين، ويمدح الربيع بن يونس، وزير المنصور العباسي، في بيت واحد:." (١)

٣٠٨-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"(١) قول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

صرمي: أي: قطع وصالي.

وقوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢) وقول أبي الطيب المتنبي:

مغاني الشعب طيبا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان

* والتشطير: يكون بجعل كل شطر من شطري البيت مسجوعا سجعا مخالفا للسجع في الشطر الآخر، مثل قول أبي تمام:

تدبير معتصم: بالله منتقم ... لله مرتغب. في الله مرتقب

فالسجع في الشطر الأول على حرف الميم، وفي الشطر الثاني على حرف الباء.

أمثلة على السجع من الشعر:

(١) قول أبي تمام يمدح أبا العباس "نصر بن بسام":

سأحمد نصرا ما حييت وإنني ... لأعلم أن قد جل نصر عن الحمد

تجلى به رشدي وأثرت به يدي ... وفاض به ثمدي وأورى به زندي

ثمدي: الثمد: الماء القليل.

أورى الزند: خرجت ناره، والزند هو العود الأعلى الذي تقدح به النار.

(٢) وقول ال خنساء:

حامي الحقيقة. محمود الخليقة ... مهدي الطريقة. نفاع وضرار." (٢)

٣٠٩-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

""إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن"

البيت الأخير لأبي تمام، وقد نبه ابن العميد على التضمين بقوله: "ولم يكن في ضروب الشعر أنشدني".

وأحسن التضمين ما زاد على الأصل أمرا حسنا، كتورية، أو تشبيه، ومنه قول ابن أبي الإصبع مستغلا شعر المتنبي لمعنى

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٤٨٨/٢

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٥٠٨/٢

آخر غير الذي قصده:

إذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها ... "تذكرت ما بين العذيب وبارق"

ويذكروني من قدها ومدامعي ... "مجر عوالينا ومجرى السوابق"

الشطران الثانيان مطلع قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة، ولم ينبه ابن أبي الإصبع على التضمين لأن قصيدة المتنبي مشهورة عند المشتغلين بالأدب.

العذيب وبارق: موضعان بظاهر الكوفة مجر عوالينا: أي: مكان جر الرماح، وحركة جرها. ومجرى السوابق: أي: مكان جري الخيل السوابق، وحركة جريها.

فأخذ ابن أبي الإصبع من "العذيب" معنى عذوبة ريق صاحبته، وأخذ من "بارق" البريق الذي يرى من ثغرها، على سبيل التورية.

وشبه قدها بحركة جر الرماح، وشبه جريان دمعه بجري الخيل السوابق.

قالوا: ولا يضر التغيير اليسير عند التضمين.

والتضمين على حالتين:

* فإذا بلغ مقداره تضمين بيت فأكثر، فقد يطلق عليه لفظ "الاستعانه".

* وإذا كان مقداره شطر بيت أو دونه، فقد يطلق عليه "الإيداع" إذ الشاعر قد أودع شعره شيئا من شعر غيره، وقد يطلق عليه "الرفو" لأن الشاعر "رفا" خرق شعره بشيء من شعر غيره.

***." (١)

٣١٠-البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥)

"ومن الحسن البديع في الختام أن يجمع خلاصة مختزلة لأمهات الموضوع الذي سبق في الأوساط شرحه، مع التذييل بالعظة المقصودة، أو القاعدة الكلية الاعتقادية التي بني عليها الموضوع، أو اشتق منها، أو اعتمد عليها.

ومن الحسن في الختام أن يشتمل على الثناء على الله والصلاة والسلام على نبيه، أو أن يكون مشعرا فكريا بانتهاء الحديث عن الموضوع الذي يتحدث عنه المتكلم، كأن يكون شرحا لآخر الأقسام، وقد استوفى المطلوب فيه.

وللبلغاء فنون مختلفة كثيرة يختمون بها شعرهم أو نثرهم، ويكون آخر كلامهم دالا على أنهم قد وصلوا فعلا إلى آخر ما يقصدون من قول، وتتفاضل الخواتيم بمقدار ما فيها من إبداع دال على أنها آخر القول.

* ومن أمثلة "براعة المقطع" ما يلي:

١- قول أبي نواس من قصيدة يمدح فيها المأمون:

فبقيت للعلم الذي تهدي له ... وتقاعست عن يومك الأيام

٢- وقول أبي تمام في آخر قصيدته في ممدوحه:

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٥٤٠/٢

فما من ندى إلا إليك محله ... ولا رفعة إلا إليك تسير

٣- وقول الأرجاني في آخر قصيدته في ممدوحه:

بقيت ولا أبقى لك الدهر كاشحا ... فإنك في هذا الزمان فريد

كاشحا: أي: عدوا مبغضا.

٤- وقول الآخر:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

***." (١)

٣١١-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"المقراع: الفأس التي يكسر بها الصخر. والموقع. المحدد. يقال وقعت الحديدة إذا حددتها. وقال آخر، وهو الراعي:

إن السماء وإن الريح شاهدة ... والأرض تشهد والأيام والبلد

لقد جزيت بني بدر ببغيهم ... يوم الهباءة يوما ما له قود

وقال نصيب في هذا **المعنى، يمدح سليمان** بن عبد الملك:

أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفا ذات أوشال ومولاك قارب «١»

قفوا خبرونا عن سليمان إنني ... لمعروفه من أهل ودان طالب «٢»

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وهذا كثير جدا.

[أحسن الكلام]

وقال علي رحمه الله: «قيمة كل امرئ ما يحسن» . فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه، وتقوى قائله. فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع، بعيدا من الاستكراه، ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة. ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة.." (٢)

٣١٢-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٥٦٤/٢

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ٨٧/١

"الهيئة، ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه به، ولصار التعجب منه سببا للعجب به، ولصار الإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه، لأن النفوس كانت له أحقر، ومن بيانه أيأس، ومن حسده أبعد. فإذا هجموا منه على ما لم يكونوا يحتسبونه، وظهر منه خلاف ما قدروه، تضاعف حسن كلامه في صدورهم، وكبر في عيونهم لأن الشيء من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف، وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع. وإنما ذلك كنوادر كلام الصبيان وملح المجانين، فإن ضحك السامعين من ذلك أشد، وتعجبهم به أكثر. والناس موكلون بتعظيم الغريب، واستطراف البعيد، وليس لهم في الموجود الراهن، وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى، مثل الذي زهد الجيران في عالمهم، والاصحاب في الفائدة من صاحبهم. وعلى هذا السبيل يستطرفون القادم عليهم، ويرحلون إلى النازح عنهم، ويتركون من هو أعم نفعا وأكثر في وجوه العلم تصرفا، وأخف مؤونة وأكثر فائدة ولذلك قدم بعض الناس الخارجي «١» على العريق، والطارف على التلبد وكان يقول: إذا كان الخليفة بليغا والسيد خطيبا، فإنك تجد جمهور الناس وأكثر الخاصة فيهما على أمرين: إما رجلا يعطي كلامهما من التعظيم والتفضيل، والإكبار والتبجيل، على قدر حالهما في نفسه، وموقعهما من قلبه، وإما رجلا تعرض له التهمة لنفسه فيهما، والخوف من أن يكون تعظيمه لهما يوهمه من صواب قولهما، وبلاغة كلامهما، ما ليس عندهما حتى يفرط في الإشفاق، ويسرف في التهمة. فالأول يزيد في حقه للذي له في نفسه، والآخر ينقصه من حقه لتهمته لنفسه، ولإشفاقه من أن يكون مخدوعا في أمره.

فإذا كان الحب يعمي عن المساوىء فالبغض أيضا يعمي عن المحاسن. وليس يعرف حقائق مقادير المعاني، ومحصول حدود لطائف الأمور، إلا عالم حكيم، ومعتدل الأخلاط عليم، وإلا القوي المنة، الوثيق العقدة، والذي لا يميل مع ما يستميل الجمهور الأعظم، والسواد الأكبر.." (١)

٣١٣-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"النياط: معاليق القلب. والأين: الاعياء. والظليم: ذكر النعام. ويقال إنه لعمم الجسم، وإن جسمه لعمم، إذا كان تاما. ومنه قيل نبت عمم وأعتم النبت، إذا تم.

وكان الرشيد إذا طاف بالبيت جعل لإزاره ذنبين عن يمين وشمال، ثم طاف بأوسع من خطو الظليم، وأسرع من رجع يد الذئب.

وقد أخبرني إبراهيم بن السندي بمحصول ذرع ذلك الخطو، إلا إني أحسبه فراسخ فيما رأيته يذهب إليه.

وقال إبراهيم: ونظر إليه أعرابي في تلك الحال والهيئة فقال:

خطو الظليم ريع ممسى فانشمر

ريع: فزع. ممسى: حين المساء. انشمر: جد في الهرب.

وحدثني إبراهيم بن السندي قال: لما أتى عبد الملك بن صالح وفد الروم وهو في بلادهم، أقام على رأسه رجالا في

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٩٣/١

السماطين لهم قصر وهام ومناكب وأجسام، وشوارب وشعور، فبينا هم قيام يكلمونه ومنهم رجل وجهه في قفا البطريق إذ عطس عطسة ضئيلة، فلحظه عبد الملك، فلم يدر أي شيء أنكر منه، فلما مضى الوفد قال له: ويلك، هلا إذ كنت ضيق المنخر كز الحيشوم، أتبعتها بصيحة تخلع بها قلب العلج! وفي تفضيل الجهارة في الخطب يقول شبة بن عقال بعقب خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس:

ألا ليت أم الجهم والله سامع ... ترى، حيث كانت بالعراق، مقامي

عشية بذ الناس جهري ومنطقي ... وبذ كلام الناطقين كلامي

وقال طحلاء يمدح معاوية بالجهارة وبجودة الخطبة:

ركوب المنابر وثابها ... معن بخطبته مجهر

تريع إليه هوادي الكلام ... إذا ضل خطبته المهذر." (١)

٣١٤-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"وخطب آخر في وسط دار الخلافة، فقال في خطبته: «وأخرجه الله من باب الليسية، فأدخله في باب الأيسية» .

وقال مرة أخرى في خطبة له: «هذا فرق ما بين السار والضار، والدفاع والنفاع» .

وقال مرة أخرى: «فدل ساتره على غامره، ودل غامره على منحله» .

فكاد إبراهيم بن السندي يطير شققا، وينقد غيظا. هذا وإبراهيم من المتكلمين، والخطيب لم يكن من المتكلمين.

وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني. وقد تحسن أيضا ألفاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قالوه على وجه التظرف والتملح، كقول أبي نواس:

وذات خد مورد ... قوهية المتجرد «١»

تأمل العين منها ... محاسنا ليس تنفد

فبعضها قد تناهى ... وبعضها يتولد

والحسن في كل عضو ... منها معاد مردد

وكقوله:

يا عاقد القلب مني ... هلا تذكرت حلا

تركت مني قليلا ... من القليل أقلا

يكاد لا يتجزا ... أقل في اللفظ من لا

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٢٢/١

وقد يتملح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئا من كلام الفارسية، كقول العماني للرشيد، في قصيدته التي مدحه فيها:."
(١)

٣١٥-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"وإني لأهذي بالأوانس كالدمى ... وإني بأطراف القنا للعوب

وإني على ما كان من عنجهيتي ... ولوثة أعرابيتي لأديب «١»

وقال ابن هرمة:

لله درك من فتى فجعت به ... يوم البقيع حوادث الأيام

هش إذا نزل الوفود ببابه ... سهل الحجاب مؤدب الخدام

فإذا رأيت شقيقه وصديقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام

وقال كعب بن سعد الغنوي:

حبيب إلى الزوار غشيان بيته ... جميل المحيا شب وهو أديب

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب «٢»

وقال الحارثي.

وتعلم أني ماجد وتروعها ... بقية أعرابية في مهاجر

وقال الآخر:

وإن امرأ في الناس يعطى ظلامة ... ويمنع نصف الحق منه لرائع

أألموت يخشى أثكل الله أمه ... أم العيش يرجو نفعه وهو ضائع

ويطعم ما لم يندفع في مريئه ... ويمسح أعلى بطنه وهو جائع

وأن العقول فاعلمن أسنة ... حداد النواحي أرهفتها المواقع «٣»

ويقولون: «كأن لسانه لسان ثور» .

وحدثني من سمع أعرابيا يمدح رجلا برقة اللسان فقال: «كأن والله لسانه أرق من ورقة، وألين من سرقة» «٤» .."
(٢)

٣١٦-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال مسلمة: لقد تكلمت بكلمة شيطان، هلا قلت:

إذا مقرم منا ذرا حد نابه ... تخمط فيه ناب آخر مقرم

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١/١٣٣

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١/١٥٢

وكان مسلمة شجاعا خطيبا، وبارع اللسان جوادا، ولم يكن في ولد عبد الملك مثله ومثل هشام بعده.

وقال بعض الأعراب يهجو قوما:

تصبر للبلاء الحتم صبرا ... إذا جاورت حي بني أبان

أقاموا الديدبان على يفاع ... وقالوا يا احترس للديدبان

فإن أبصرت شخصا من بعيد ... فصفق بالبنان على البنان

تراهم خشية الأضياف خرسا ... يقيمون الصلاة بلا أذان

وقال بعض الأعراب يمدح قوما:

وسار تعناه المبيت فلم يدع ... له حابس الظلماء والليل مذهبا

رأى نار زيد من بعيد فخالها ... وقد كذبته النفس والظن كوكبا

رفعت له بالكف نارا تشبها ... شآمية نكباء أو عارض صبا

وقلت ارفعوها بالصعيد كفى بها ... مشيرا لساري ليلة إن تأوبا

فلما أتانا والسماء تبله ... نقول له أهلا وسهلا ومرحبا

وقمت إلى البرك الهواجد فاتقت ... بكوماء لم يترك لها الني مهربا

فرحبت أعلى الجنب منها بطعنة ... دعت مستكن الجوف حتى تصببا

وقال الآخر:

واستيقني في ظلم البيوت ... إنك إن لم تقتلي تموتي

وقال أبو سعيد الزاهد: «من عمل بالعافية فيمن دونه رزق العافية ممن فوقه» .." (١)

٣١٧-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"وقال الآخر:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن، مخارق بن شهاب حين أتاه محرز بن المكعبر العنبري الشاعر فقال: إن بني يربوع قد أغاروا على إبلي فاسع لي فيها فقال: وكيف وأنت جار وردان بن مخرمة فلما ولى عنه محرز محزونا بكى مخارق حتى بل لحيته، فقالت له ابنته: ما يبكيك فقال:

وكيف لا أبكي وقد استغاثني شاعر من شعراء العرب فلم أغثه والله لئن هجاني ليفضحني قوله، ولئن كف عني ليقتلني شكره! ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه إبله.

وذكر وردان الذي كان أخفره «١» فقال:

أقول وقد بزت بتعشار بزة ... لوردان جد الآن فيها أو العب «٢»

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٣٠/٣

فعض الذي أبقى المواسي من أمه ... خفير رآها لم يشمر ويغضب «٣»

إذا نزلت وسط الرباب وحولها ... إذا حصنت ألفا سنان محرب «٤»

حميت خزاعيا وافناء مازن ... ووردان يحمي عن عدي بن جندب «٥»

سِتعرفها ولدان ضبة كلها ... بأعيانها مردودة لم تغيب

قال: وفد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر، فقال له النعمان: مخارق بن شهاب فيكم قال: سيد كريم، وحسبك من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه! ذهب إلى قوله:

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وجار ابن قيس جائع يتحوب «٦»." (١)

٣١٨-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

"وقال الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغيا أنه لدميم

وقال بزر جمهر: ما رأينا اشبه بالمظلوم من الحاسد.

وقال الأحنف بن قيس: لا راحة لحسود.

وقال الشعبي: الحاسد منغص بما في يد غيره.

وقال الله تبارك وتعالى: «ومن شر حاسد إذا حسد» .

وقال بعضهم يمدح أقواما:

محسدون وشر الناس منزلة ... من عاش في الناس يوما غير محسود

وقال الشاعر:

الرزق يأتي قدرا على مهل ... والمرء مطبوع على حب العجل

وقالوا: «من تمام المعروف تعجيله» .

ووصف بعض الأعراب أميرا فقال: إذا أوعد أخر، وإذا وعد عجل، وعيده عفو، ووعده إنجاز.

وقال تبارك وتعالى: وكان الإنسان عجولا.

ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة- وروى هذا الحديث العتبي عن عتبة بن هارون قال: شهدته وقد خرج من عنده، فسألته عما جرى بينهما فقال: رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لي: يا أبا عثمان، أتعرفه فقلت: لا. فقال: هذا ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين. فقلت له: قد رضيت له أمرا يصير إليه إذا." (٢)

٣١٩-البيان والتبيين الجاحظ (٢٥٥)

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٢٧٢/٣

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ٢٨٦/٣

"نور العرارة نوره ونسيمه ... نشر الخزامى في اخضرار الآس

أقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

وقال:

احفظ رسائل شعر فيك ما ذهبت ... خواطر البرق إلا دون ما ذهبا

يغدون مغتربات في البلاد فما ... يزلن يونسن في الآفاق مغتربا

ولا تضعها فما في الأرض أحسن من ... نظم القوافي إذا ما صادفت أدبا

[نقد الشعر والشعراء]

أسر رؤبة في بعض حروب تميم فمنع الكلام، فجعل يصرخ: يا صباحاه، ويا بني تميم أطلقوا من لساني.

وربما قال الشاعر في هجائه قولا يعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجو وإن كان لا يلحق فاعله ذم. وكذلك **إذا مدحه بشيء** أولع بفعله وإن كان لا يصير إليه بفعله مدح.

فمن ذلك تقدم كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث، إلى عبد الملك ابن عمير، وهو على قضاء الكوفة، تخاصم أهلها، فقضى لها عبد الملك على أهلها، فقال هذيل الأشجعي:

أتاه وليد بالشهود يقودهم ... على ما ادعى من صامت المال والخول «١»

وجاءت إليه كلثم وكلامها ... شفاء من الداء المخامر والخبل

فأدلى وليد عند ذاك بحقه ... وكان وليد ذا مراء وذا جدل

وكان لها دل وعين كحيلة ... فأدلت بحسن الدل منها وبالكحل

ففتنت القبطي حتى قضى لها ... بغير قضاء الله في السور الطول." (١)

٣٢٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"فأجملكم منظرا، فإذا اختبرناكم فأحسنكم مخبرا) .

[٦٠٠]- من كلام الجاحظ، وينسب إلى غيره: خير الدنيا والآخرة التقوى والغنى، وشر الدنيا والآخرة الفقر والفجور.

[٦٠١]- قال الحارث بن أسد المحاسبي: الظالم نادم **وإن مدحه الناس**، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس، والقانع غني وإن جاع، والحريص فقير وإن ملك.

[٦٠٢]- وقال يحيى بن معاذ الرازي: لا يعجبك حلم امرىء حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمع، فإنك لا تدري على أي شقيه يقع.

[٦٠٣]- خطب علي عليه السلام يوما فقال في خطبته: وأعجب ما في الإنسان قلبه، وله مواد في الحكمة وأضداد

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٢٩٨/٣

«١» من خلافها، فإن سنح له الرجاء هاج به الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعد بالرضي نسبي التحفظ، وإن ناله «٢» الخوف شغله الحزن «٣» ، وإن أصابته مصيبة قصبه «٤» الجزع، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى، وإن ءضته فاقة شغله البلاء، وإن جهد

---

[٦٠٠] ورد في محاضرات الراغب ١: ٥٠٣ (بصياغة مختلفة) .

[٦٠١] حلية الأولياء ١٠: ٧٦.

[٦٠٢] يحيى بن معاذ الرازي زاهد توفي بنيسابور سنة ٢٥٨ (انظر طبقات السلمي: ١٠٧ وحلية الأولياء ١: ٥١ وتاريخ بغداد ١٤: ٢٠٨) وقارن بربيع الأبرار ٢: ٣٢.

[٦٠٣] نهج البلاغة: ٤٨٧ ومروج الذهب ٣: ١٧٥ والبصائر ٣: ٢٢ وأنس المحزون: ٢٤ ب.

وفاضل المبرد: ٣ والعقد الفريد للملك السعيد: ٤- ٥.." (١)

٣٢١-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"مكاني. فلما جلس النعمان لم ير أوسا فقال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له: احضر آمنا مما خفت، فحضر فألبس الحلة، فحسده قوم من أهله [١] فقالوا للحطيئة:

اهجه ولك ثلاثمائة ناقة، فقال الحطيئة: كيف أهجو رجلا لا أرى في بيتي أثاثا ولا مالا إلا من عنده ثم قال: [من البسيط]

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم الأسدي: أنا أهجوه لكم، فأخذ الابل وفعل، فأغار عليها أوس فاكتسحها، وطلبه فجعل لا يستجير أحدا إلا قال له: قد أجرتك إلا من أوس، وكان في هجائه قد ذكر أمه، فأتي به، فدخل أوس الى أمه فقال: قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي، فما ترين فيه

فقالت: أو تطيعني قال: نعم، قالت: أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه، وأفعل مثل ذلك به، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه، فخرج إليه فقال: إن أمي سعدى التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا، قال:

لا جرم و ا لله لا مدحت حتى أموت أحدا غيرك.

«١١٨» - وقيل إن المخبل السعدي مر بخليدة بنت بدر أخت الزبرقان بعد ما أسن وضعف بصره، وكان من قبل قد أفرط في هجائها، فأنزلته وقرته [٢] وأكرمته ووهبت له وليدة، وقالت له: إني آثرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ بها، فقال لها: ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك قالت: لا عليك، قال:

بل، قالت: أنا بعض من هتكت بشعرك ظالما، أنا خليدة بنت بدر، قال: يا سوأتا منك فإني أستغفر الله وأستقيلك وأعتذر إليك، ثم قال: [من الطويل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٤٥/١

[١] م: فحسده القوم وهم قوم من أهله.

[٢] م: وفدته.." (١)

٣٢٢-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"جحده لجحدته، فاصنع ما أنت صانع، قال: أما إني لا أصنع إلا خيرا، أحسن قوم إليك فأحببتهم وواليتهم فمدحتهم، وأمر له بجائزة وكسوة ورده إلى منزله مكرما، فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره.

«٢٨٨» - قال أبو الفضل العباس بن أحمد بن ثوابة: قدم البحتري النيل على أحمد بن علي **الاسكافي مادحا له**، فلم يثبه ثوابا يرضاه بعد أن طالت مدته عنده، فهجاه بقصيدته التي يقول فيها: [من الخفيف]

ما كسبنا من أحمد [١] بن علي ... ومن النيل غير حمى النيل

وهجاه بقصيدة أخرى أولها: [من الخفيف]

قصة النيل فاسمعوها عجابه

فجمع إلى هجائه إياه هجاء لبني ثوابة، وبلغ ذلك أبي فبعث إليه بألف [٢] درهم وثيابا ودابة بسرجه ولجامه، فرده وقال: قد أسلفتكم إساءة لا يجوز معها قبول صلتكم، فكتب إليه أبي: أما الإساءة فمغفورة، وأما المعذرة فمشكورة، والحسنات يذهبن السيئات، وما يأسو جراحك مثل يدك، فقد رددت إليك ما رددته علي وأضعفته، فإن تلافيت ما فرط منك أثبنا وشكرنا، وإن لم تفعل احتملنا وصبرنا. فقبل ما بعث به وكتب إليه: كلامك

[١] م: لأحمد.

[٢] م: ألف.." (٢)

٣٢٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"دمي أهون علي مما فعلت، فخذ ما دفعته إليك فإني عنه غني، فضحك وقال: أردت أن تكذبني في مقامي هذا والله لا آخذه ولا آخذ لمعروف ثمنا أبدا. فو الله لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن جاء به ما شاء فما عرفت له خبرا، وكأن الأرض ابتلعته.

«٧١٤» - أراد رجل **أن يمدح رجلا** عند خالد بن عبد الله القسري فقال: والله لقد دخلت إليه فوجدته أسرى الناس فرشا ودارا وآلة، فقال خالد: لقد ذممته من حيث أردت أن تمدحه، هذه والله حال من لم تدع فيه شهوته للمعروف فضلا.

«٧١٥» - قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في علته: لم يبق علي من لباس الزمان إلا العلة والخلة، وأشدهما علي

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٦٤/٢

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٣٧/٢

أهونهما على الناس، لأن ألم جسمي بالأوجاع أهون من ألم قلبي للحق المضاع.

«٧١٦» - قال أعرابي: ما زال فلان يعطيني حتى ظننته يودعني، وما ضاع مال أودع حمدا.

«٧١٧» - شاعر: [من الكامل]

وإذا الرجال تصرفت أهواؤها ... فهواه لحظة سائل أو آمل

ويكاد من فرط السخاء بنانه ... حب العطاء يقول هل من سائل." (١)

٣٢٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"الدين، ثم مد يده إلى مال زوجته فمنعته: [من الطويل]

تقول وقد غاديتها أم خالد ... على مالها أغرقت [١] دينا فأقصر

أبى القصر من يأوي إذا الليل جنه [٢] ... إلى ضوء ناري من فقير ومقتر

أيا موقدي ناري ارفعاها لعلها ... تشب لمقو آخر الليل مقفر [٣]

أمن راكب أمسى بظهر تنوفة ... أواريك أم من جاري المتنظر

سلي الطارق المعتر يا أم خالد ... إذا ما أتاني بين قدري ومجزري

أأبسط وجهي إنه أول القرى ... وأبذل معروفي له دون منكري

أقي العرض بالمال التلاد وما عسى ... أخوك إذا ما ضيع العرض مشتر

يؤدي إلي الليل [٤] قنيان ماجد ... كريم ومالي سارحا مال مقتر

إذا مت يوما فاحضري أم خالد ... تراثك من سيف وطرف وأقدر

«٩٠٤» - وفد مطيع بن إياس إلى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدة أولها: [من المتقارب]

أمن آل ليلى عزمت البكورا ... ولم تلق ليلى فتشفي الضميرا

فلما بلغ جريرا خبر قدومه دعا به ليلا ولم يعلم أحدا بحضوره وقال له: قد عرفت خبرك، وإني معجل لك جائزتك ساعتي هذه، فإذا حضرت غدا فإني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء، وأزودك نفقة طريقك لئلا يبلغ أبا جعفر خبري

---

[١] ر: أعرفت.

[٢] الأغاني: جنني.

[٣] بهامش ع: يروى لعروة بن الورد.

[٤] الأغاني: النيل.." (٢)

٣٢٥-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢/٢٧٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢/٣٤٦

"قصب فيطلى بالنفط ويقال له احتضنه، ويضرب حتى يفعل ذلك، ثم يحرق، فأحرقهم جميعا، فجمع القسوة وانخلاع القلب في حالتيه، وفي ذلك يقول الكميت **[١] يمدح يوسف** بن عمر: [من الطويل]

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن ... كمن حصنه فيه الرتاج المضبب

وما خالد يستطعم الماء فاغرا ... بعدلك والداعي إلى الموت ينعب

«١١٤٨» - لما دخلت غزالة الحرورية الكوفة على الحجاج ومعها شبيب تحصن منها وأغلق قصره، فكتب إليه عمران بن حطان، وكان الحجاج قد لج في طلبه: [من الكامل]

أسد علي وفي الحروب نعامة ... ربداء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك مثل قلب الطائر [٢]

صدعت غزالة قلبه بفوارس ... تركت مدابره كأمس الدابر

«١١٤٩» - ويقال إن عباد بن زياد كان جبانا، فبينا هو ذات ليلة نائم في عسكره صاحت بنات [٣] آوى، فثارت الكلاب إليها، ونفر بعض الدواب،

---

[١] ع: الشاعر.

[٢] ح: ويروى: بل كان قلبك في جناحي طائر.

[٣] م: بنو.." (١)

٣٢٦-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«٩٢٠» - وقال آخر: [من الطويل]

من النفر المدلين في كل حجة ... بمستحصد [١] من جولة الرأي محكم

«٩٢١» - كان معاوية يقول: لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن في قلبه علي ضغنا، فأستشيره، فيثور إلي منه بقدر ما يجد في نفسه، فما يزال يوسعني شتما وأوسعه حلما حتى يرجع صديقا أستنجده فينجدني.

«٩٢٢» - وقال جعفر بن محمد: من استشار لم يعدم عند **الصواب مادحا وعند** الخطأ عاذرا.

«٩٢٣» - وأحسن ابن الرومي في وصف ذي رأي محكم بقوله:

[من الطويل]

تراه عن الحرب العوان بمعزل ... وآثاره فيها وإن غاب شهد

كما احتجب المقدار والحكم حكمه ... عن الناس طرا ليس عنه معرد

«٩٢٤» - ومن كلام لعبد الله بن المعتز: مشاورة المشفق الحازم ظفر، ومشاورة المشفق غير الحازم خطر. ومنه: المشورة راحة لك وتعب على غيرك.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢/٤٥٠

«٩٢٥» - وقال الأحنف: لا تشاور الجائع حتى يشبع، ولا العطشان حتى

---

[١] ح: بمحتصد.." (١)

٣٢٧-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"قالوا: إن هذا لا يغني عنك من الله شيئا فقل غير ما أنت فيه، فقال:

[من الرجز]

الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه ... يريد أن يعربه فيعجمه

قالوا: هذا مثل الذي كنت فيه. فقال: [من الرجز]

قد كنت أحيانا شديد المعتمد ... وكنت ذا خصم على الناس ألد

فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا: يا ابا مليكة، الك حاجة قال: لا والله، ولكن أجزع للمديح **الجيد يمدح به** من ليس له أهلا. قالوا: فمن أشعر الناس فأومى بيده إلى فيه وقال:

هذا الجحير إذا طمع في خير. واستعبر باكيا فقالوا له: قل لا إله إلا الله، فقال:

[من الرجز]

قالت وفيها حيدة وذعر ... عوذ بربي منكم وحجر

فقيل له: ما تقول في عبيدك وإمائك قال: هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار. قالوا: فأوص للفقراء بشيء. قال: أوصيهم بالالحاح في المسألة فانها تجارة لا تبور، واست المسؤول أضيق. قالوا: فما تقول في مالك قال: للأنثى من ولدي مثل [١] حظ الذكرين. قالوا: ليس هكذا قضى الله، قال: لكني هكذا قضيت. قالوا: فما توصي لليتامى قال: كلوا أموالهم ونيكوا أمهاتهم. قالوا:

فهل شيء تعهد به غير هذا قال: نعم، تحملوني على أتان، وتتركوني راكبها حتى أموت، فان الكريم لا يموت على فراشه، والأتان مركب لم يمت عليه كريم قط. فجعلوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول:

[من الرجز]

---

[١] س: مثلا.." (٢)

٣٢٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠٦/٣

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٧٠/٣

"[خطبة الباب]

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله المحمود بآلائه، الممدوح على نعمائه، المشكور بجزيل عطائه، المستعطف من حلول بلائه، كاشف الكرب وقد أظلمت، وقابل التوبة من منيب إذا خلصت، المنعم على المعتذر بكريم صفحه، ومثيب المناجي على ثنائه ومدحه، لا يستحق المدح الصادق سواه، ولا يستوجب الشكر الخالص إلا **إياه، يمدح بأوصاف** المحامد، وأقر له بذلك المعترف والجاحد، والصلاة على رسوله المشتق اسمه من الحمد، المخصوص بفضيلة الشرف والمجد، وعلى آله وصحبه، ما طرق ظلام بشهبه.." (١)

٣٢٩-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي أنت سائله

«٦» - وقال أيضا: [من البسيط]

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم احيانا فيظلم

«٧» - وله قصيدة منها قوله: [من الطويل]

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم ... فلم يبلغوا [٢] ولم ينالوا ولم يألوا

فما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

«٨» - وروي أن هرما أقسم لا يسلم عليه زهير إلا أعطاه عشرة أعبد وأمة، فلما كثر ذلك على زهير صار إذا مر بالنادي وفيه هرم قال: أنعموا صباحا ما عدا هرما وخيركم تركت، فكان فعله هذا أمدح له من شعره.

«٩» - وقال كعب بن زهير في [٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من البسيط]

[كعب يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم]

---

[١] الديوان: تعطيه.

[٢] الديوان: يفعلوا.

[٣] ب: يمدح.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١١/٤

٣٣٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

لا يفرحون إذا نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

وله معتذرا إليه صلى الله عليه وسلم:

أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال ... قرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب وإن كثرت في الأقاويل

وإنما لم أبتدىء بممادح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستكثر منها لأنه صلى الله عليه وسلم يجل عن مدح الشعر، **ومن مدحه الله** عز وجل في كتابه العزيز غني عن مدح المخلوقين.

وكان سبب قصيدة كعب بن زهير أن كعبا وبجيرا ابني زهير بن أبي سلمى خرجا إلى أبرق العزاف [١] ، فقال بجير لكعب: اثبت في الغنم حتى آتي هذا الرجل- يعني النبي صلى الله عليه وسلم- فأسمع كلامه وأعرف ما عنده. فأقام كعب ومضى بجير، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلم، واتصل إسلامه بأخيه كعب فقال: [من الطويل]

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة ... فهل لك في ما قلت ويحك هل لكا

سقاك بها المأمون كأسا روية [٢] ... وأنهلك المأمون منها وعلكا

---

[١] م ب: العراق.

[٢] الشعر والشعراء: سقيت بكأس عند آل محمد.." (١)

٣٣١-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"ففارقت أسباب الهدى وتبعته ... على أي شيء ويب غيرك دلكا

على مذهب لم تلف أما ولا أبا ... عليه ولم تعرف عليه أخا لكا

فاتصل الشعر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه. فكتب بجير إلى كعب: النجاء النجاء، فقد أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمك، وما أحسبك ناجيا. ثم كتب إليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءه أحد يشهد أن

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٢/٤

لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا قبله ولم يطالبه بما تقدم الإسلام، فأسلم وأقبل. فتوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال كعب بن زهير: فأنخت راحلتي على باب المسجد ودخلته، وعرفت النبي صلى الله عليه وسلم بالصفة التي وصفت لي، فكان مجلس رسول الله مع أصحابه مثل موضع المائدة من القوم يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة، فيقبل على هؤلاء فيحدثهم، ثم على هؤلاء فيحدثهم، فدنوت منه فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. الأمان يا رسول الله. قال: من أنت قلت: كعب بن زهير، قال: الذي يقول ما يقول ثم أقبل على أبي بكر رضي الله عنه فاستنشده الشعر فأنشده أبو بكر: سقاك بها المأمون كأسا روية. فقلت: لم أقل هكذا، إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مأمون والله، وأنشدته الشعر.

«١٠» - وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي يمدح عبد الله بن جدعان:

[من الوافر]

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء." (١)

٣٣٢-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"لهم عز إنصاف وذل [١] تواضع ... بهم ولهم ذلت رقاب المعاشر

كأن بهم وصما يخافون عاره ... وما وصمهم إلا اتقاء المعاير

[مدائح بين نثر وشعر]

«٥٨» - ذكر أعرابي رجلا فقال: كان ينطق ليفهم، ويخالط ليعلم، ويصمت ليسلم، ويخلو ليغنم، لا يخص بأمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل بشيء من الحق رئاء، ولا يتركه حياء، إن زكي خاف ما يقولون، واستغفر الله لما لا يعلمون.

«٥٩» - وقال أبو دهبل يمدح ابن الأزرق: [من الكامل المرفل]

عقم النساء فما يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

متهلل بنعم وغير مباعد ... سيان منه الوفر والعدم

نزر الكلام من الحياء تخاله ... ضمنا وليس بجسمه سقم

«٦٠» - وقال النابغة الذبياني: [من الطويل]

لله عينا من رأى أهل قبة ... أضر لمن عادى وأكثر نافعا

وأعظم أحلاما وأكثر سيدا ... وأكرم مشفوعا إليه وشافعا

متى تلقهم لا تلق للبيت غرة ... ولا الجار محروما ولا الأمر [٢] ضائعا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٣/٤

[١] م ب: لهم ذل ... وأنس.

[٢] الديوان، عورة/ ولا الضيف ممنوعا ولا الجار.." (١)

٣٣٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«١٠٨» - ذكرت أعرابية إسحاق بن إبراهيم الموصلي فقالت: والذي يعلم مغزى كل ناطق، لكأنك في علمك ولدت فينا ونشأت معنا. ولقد أريتني نجدا بفصاحتك، وأحللتني الربيع بسماحتك، فلا أطربني قول إلا شكرتك، ولا نسمت لي ريح إلا ذكرتك.

«١٠٩» - وقال له عبد الله بن طاهر: يا أبا محمد إن فضائلك لتتكاثر عندنا كما قال الشاعر في إبله: [من الرجز]

إذا أتاها طالب يستامها ... تكاثرت في عينه كرامها

«١١٠» - وقال ابن أبي السمط: [من الطويل]

فتى لا يبالي المدلجون بنوره ... إلى بابه ألا تضيء الكواكب

له حاجب من كل أمر يشينه ... وليس له عن طالب العز حاجب

[أقوال نثرية في المدح]

«١١١» - قال أبو العيناء لمحمد بن خالد الشيباني: لئن كان آدم عليه السلام أساء إلى نفسه في إخراجنا من الجنة، لقد أحسن إلينا أنه ولدك.

١١٢- قال عبد العزيز الحمصي يمدح العزيز صاحب مصر: وجهه صباح البشرى، ومفتاح النعمى، وطلعة الخير، وعنوان الرحمة، وعذر الزمان المذنب. تستولي على الأمد وأنت وادع، وتلحق الطريدة وأنت ثان من عنانك، تمشي رويدا وتكون أولا.

١١٣- آخر: ما أساء دهر أنت من محاسنه، ولا آلم وأنت تنهض بنوائبه، وتأسو كلوم حوادثه، وحسبه من كل إساءة أن يعتذر بك، ومن أشبه أباه فما ظلم.." (٢)

٣٣٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"تقليده السند مكان بشر بن داود بن يزيد. فتكلم كل فريق منهم في مدحه بما عنده. وقال أحمد بن يوسف: هو يا أمير المؤمنين رجل محاسنه أكثر من مساويه، لا ينصرف به أمر إلا تقدم فيه، ومهما تخوف عليه فإنه لم يأت أمرا يعتذر منه، لأنه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل لكل خلق نوبة، إذا نظرت في أمره لم تدر أي حالاته أعجب: ما هداه إليه عقله أم ما اكتسبه بأدبه. فقال المأمون: لقد مدحته على سوء رأيك فيه، فقال: لأني فيه كما قيل: [من الوافر]

كفى ثمنا لما أسديت أني ... نصحتك في الصديق وفي عدائي

وأني حين تندبني لأمر ... يكون هواك أغلب من هوائي

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٩/٤

فأعجب المأمون ذلك منه.

[مراوحة بين الثناء شعرا ونثرا]

«١٣٠» - أبو الحسين بن أبي البغل البغدادي [١] يمدح أبا القاسم ابن وهب:

[من البسيط]

إذا أبو قاسم جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان: البحر والمطر

وإن أضاء لنا نور بغرته ... تضاءل النيران: الشمس والقمر

وإن بدا رأيه أو حد عزمته ... تأخر الماضيان: السيف والقدر

ينال بالظن ما كان اليقين به ... والشاهدان عليه: العين والأثر

كأنه وزمام الدهر في يده ... يدري عواقب ما يأتي وما يذر

معنى البيت الرابع مأخوذ من بيت أنشده أبو محلم: [من الطويل]

---

[١] ب: الآمدي.." (١)

٣٣٥-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"[مدحه وهو معزول]

«١٥٦» - قيل للجمل المصري: هلا مدحت سليمان بن وهب وهو وال، ومدحته وهو معزول، فقال: عزله أكرم من ولاية غيره، وإنما أمدح كرمه لا عمله، وكرمه معه عمل أم عزل.

«١٥٧» - المخبل السعدي: [من البسيط]

إني رأيت بني سعد بفضلهم ... كل شهاب على الأعداء مصبوب

إلى تميم حماة العز نسبتهم ... وكل ذي حسب في الناس منسوب

قوم إذا صرحت كحل بيوتهم ... عز الذليل ومأوى كل قرضوب [١]

ينجيهم من دواهي الشر إن أزمت ... صبر عليها وفيض غير محسوب

«١٥٨» - ذو الرمة: [من الطويل]

يطيب تراب الأرض أن تنزلوا بها ... وتختال أن تعلو عليها المنابر

وما زلت تسمو للمعالي وتجتبي ... جبا المجد مذ شدت عليك المآزر

إلى أن بلغت الأربعين فألقيت ... إليك جماهير الأمور الأكابر

فأحكمتها لا أنت في الحكم عاجز ... ولا أنت فيها عن هدى الحق جائر

«١٥٩» - أبو نواس: [من الطويل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٥٤/٤

إليك ابن مستن البطاح رمت بنا ... مقابلة بين الجديل وشدقم [٢]

مهاري إذا أشرعن بحر مفازة ... كرعن جميعا في إناء مقسم

---

[١] صرحت كحل: لم يكن في السماء غيم؛ وكحل: السنة المجدبة. والقرضوب: الفقير.

[٢] الجديل وشدقم: فحلان من الإبل.." (١)

٣٣٦-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"١٦٤- وقال آخر: [من الكامل]

فرواؤه ملء العيون وفضله ... ملء القلوب وسيبه ملء اليد

«١٦٥» - وقال أبو الحسن السلامي: [من الطويل]

إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

وكنت وعزمي والظلام وصارمي ... ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

«١٦٦» - وقال: [من البسيط]

وليلة لا ينال الفكر آخرها ... كأنما طرفاها الصبر والجزع

أحييتها ونديمي في الدجى أمل ... رحب الذرى وسميري خاطر صنع

حتى تبسم إعجابا بزينته ... لفظ بديع ومعنى فيك مخترع

«١٦٧» - محمد بن خليفة السنبسي من شعراء عصرنا: [من الطويل]

جميل المحيا والفعال كأنما ... تمنته أم المجد لما تمنت

«١٦٨» - ومن شعره يمدح صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد [١] :

[من الطويل]

إذا زرته لم تلق من دون نيله [٢] ... حجابا ولم تدخل عليه بشافع

---

[١] م: مرثد؛ ب: صدقة.

[٢] الخريدة: جئته ... بابه.." (٢)

٣٣٧-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٦١/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٦٣/٤

"خص الجماجم والوجوه كأنما ... جاءت إليك جسومهم بأمان
رفعت بك العرب العماد وصيرت ... قمم الملوك مواقد النيران
أنساب فخرهم إليك وإنما ... أنساب أصلهم إلى عدنان
يا من يقتل من أراد بسيفه ... أصبحت من قتلاك بالإحسان
«١٧٧» - وقال: [من الطويل]
وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى ... ولكن بأيام أشبن النواصيا
عداك تراها في البلاد مساعيا ... وأنت تراها في السماء مراقيا
لبست لها كدر العجاج كأنما ... ترى غير صاف أن ترى الجو صافيا
وقدت إليها كل أجرد سابح ... يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا
«١٧٨» - محمد بن أحمد الحرون [١] يمدح ويستزيد ويصف شعره:
[من البسيط]
يا مؤنس الملك والأيام موحشة ... ورابط الجأش والآجال في وجل
ما لي وللأرض لم أوطن بها وطنا ... كأنني بكر معنى سار في مثل
لو أنصف الدهر أو لانت معاطفه ... أصبحت عندك ذا خيل وذا خول
لله لؤلؤ ألفاظ أساقطها ... لو كن للغيد لاستأنسن بالعطل
ومن عيون معان لو كحلت بها ... نجل العيون لأغناها عن الكحل
سحر من الفكر لو دارت سلافته ... على الزمان تمشى مشية الثمل

---

[١] ب: الحزور.." (١)
٣٣٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)
"غني بما في الطبع عن مستفاده ... له كرم الأخلاق دون التكرم
إذا جمح الأعداء رد جماحهم ... إلى جذع يزجي الحوادث أزلم
فسار بهم سير الكواكب لينة [١] ... وشلهم شل الطليح المسدم
لقد رتعت آمالنا من جنابه ... بغير وبي المكرع المتوخم
بحيث يكون الماء غير مكدر ... وحيث يكون الحوض غير مهدم
«١٨٣» - وقال أيضا: [من الطويل]
أطافت بخرق يسبق القول فعله ... فليس ليوميه وعيد ولا وعد

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٦٨/٤

وليس له في غير طرف أريكة ... وليس له في غير سابغة سرد

فتى يشجع الرعديد من ذكر بأسه ... ويشرف من تأميله الرجل الوغد

[الجاحظ يمدح الكتاب]

«١٨٤» - الجاحظ في مدح كتاب: متى رأيت بستانا يحمل [٢] في ردن، أو روضة تتقلب [٣] في حجر من لك بزائر إن شئت جعل زيارته غبا، ووروده خمسا، وإن شئت لزمك لزوم الظل، وكان منك مكان بعضك الكتاب هو الذي إن نظرت فيه بجح نفسك، وعمر صدرك، وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر. ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك، إلا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر إلى المارة بك، مع ما في ذلك من التعرض

---

[١] الديوان: سير الذلول براكب.

[٢] م: يثقل.

[٣] الحيوان: تقل.." (١)

٣٣٩-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"للحقوق التي تلزم، ومن فضول النظر، ومن عادة الخوض [فيما لا يعنيك] ، ومن حضور ألفاظ الناس الساقطة ومعانيهم الفاسدة، وأخلاقهم الردية، وجهالاتهم المذموتة، لكان في ذلك السلامة ثم الغنيمة.

«١٨٥» - خطب رجل جارية فرد عنها وقيل: أما سمعت ما قيل فيها:

[من البسيط]

يظل خطابها ميلا عمائمهم ... كأن أنضاءها أنضاء حجاج

لها أب سيد ضخم وإخوتها ... مثل الأسنة يستثنيهم الهاجي

«١٨٦» - **شاعر يمدح مناظرا**: [من الطويل]

إذا قال بذ القائلين مقاله ... ويأخذ من أكفائه بالمخنق

«١٨٧» - آخر في مثله: [من الكامل]

يتقارضون إذا التقوا في مجلس ... نظرا يزيل مواضع الأقدام

«١٨٨» - البحتري: [من الكامل]

أحضرتهم حججا لو اجتلبت بها ... عصم الجبال لأقبلت تتنزل

«١٨٩» - أبو تمام: [من البسيط]

ثبت الخطاب إذا اصطكت بمظلمة ... في رحله ألسن الأقوام والركب." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧٠/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧١/٤

٣٤٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«١٩٩» - وقال سويد بن أبي **كاهل يمدح وضحا**: [من الرمل]

هو زين الوجه للمرء كما ... زين الطرف تحاسين البلق

«٢٠٠» - ومثله لعلي بن جبلة: [من البسيط]

الناس كالخيل إن ذموا وإن مدحوا ... قدر الشباب كذا الأوضاح في الناس

«٢٠١» - عقبة الأسدي يقوله لهند بنت أسماء لما تزوجها الحجاج:

[من الوافر]

جزاك الله يا أسماء خيرا ... كما أرضيت فيشلة الأمير

بصدع قد يفوح المسك منه ... عليه مثل كركرة البعير

إذا أخذ الأمير بمثعبيها [١] ... سمعت لها أزيزا كالصرير

إذا نفحت بأرواح تراها ... تجيد الرهز من فوق السرير

«٢٠٢» - نزل أبو نخيلة بسليمان بن صعصعة فأمر غلامه أن يتعاهده، فكان يغاديه ويراوحه بالخبز واللحم، **فقال يمدح الخباز**: [من الرجز]

بارك ربي فيك من خباز ... ما زلت مذ كنت على أوفاز

تنصب باللحم انصباب البازي

---

[١] الأغاني: بمشعبيها.." (١)

٣٤١-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«٢٠٧» - سمع أعرابي قوله تعالى: الأعراب أشد كفرا ونفاقا

(التوبة:

٩٧) فامتعض ثم سمع ومن الأعراب من يؤمن بالله

(التوبة: ٩٩) فقال: الله أكبر، هجانا الله ثم عاد مدحنا، وكذلك فعل الشاعر حيث يقول:

[من الطويل]

هجوت زهيرا ثم إني مدحته ... وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

«٢٠٨» - **أعرابي يمدح ماتحا**: [من الرجز]

يزعزع الدلو وما يزعزعه ... يكفيه من جمع البنان إصبعه

تكاد آذان الدلاء تتبعه

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧٥/٤

«٢٠٩» - دخل بدوي حماما فاستطابه فقال لصاحبه: [من الرمل المجزوء]

إن حمامك هذا ... غير مذموم الجوار

ما رأينا قبل هذا ... جنة في وسط نار

«٢١٠» - رفع إلى الحسن بن سهل أن الدواب وبئت فماتت ببغداد فوقع بقتل الكلاب، فقال أبو العواذل: [من الوافر]

له يومان من خير وشر ... يسل السيف فيه من القراب

فأما الجود فيه فللنصارى ... وأما شره فعلى الكلاب

وكانت أكلت لحوم الدواب فكلبت على الناس فاضطروا إلى قتلها وعلموا معنى توقيع الحسن.." (١)

٣٤٢-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"٢١١- شتم رجل الأرضة فقال له بكر بن عبد الله المزني: مه فهي التي أكلت الصحيفة التي تعاقد المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبها تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ... الآية.

«٢١٢» - وقال السري يمدح مزينا: [من المتقارب]

له راحة سيرها راحة ... تمر على الرأس مر النسيم

إذا لمع البرق في كفه ... أفاض على الرأس ماء النعيم

٢١٣- وقال آخر يمدح ابن حائك: [من المنسرح]

يا ابن الذي قد زكت صنائعه ... في كل مصر بذاك منعوت

لولا مساعي أبيك يرحمه ال ... له لكنا كصاحب الحوت

«٢١٤» - وقال عتبة الأعور في ابن حجام: [من المنسرح]

أبوك أوهى النجاد عاتقه ... كم من كمي دمى ومن بطل

يأخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من ثأره على وجل

«٢١٥» - ركب غيلان بن حرشة الضبي مع عبد الله بن عامر بن كريز فمرا على نهر عبد الله الذي يشق البصرة، فقال عبد الله: ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر!! قال غيلان: أصلح الله الأمير، يتعلم صبيانهم فيه العوم، وهو لسقائهم ومسيل مياههم، وتأتيهم فيه ميرتهم. ثم مر غيلان بعد ذلك وهو يساير زيادا،." (٢)

٣٤٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"محتويات الكتاب

الباب السابع عشر في المدح والثناء ويتصل به فصلان: الشكر والاعتذار والاستعطاف ٥

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧٨/٤

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧٩/٤

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٨٧/٤

٣٤٥–التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«٤١١» - وقال: [من الطويل]

عشقنا قفا عمرو وإن كان وجهه ... يذكرنا قبح الخيانة والغدر

فتى وجهه كالهجر لا وصل بعده ... وأما قفاه فهو وصل بلا هجر

«٤١٢» - وقال: [من الوافر]

أتيتك مادحا فهجوت شعري ... وكانت هفوة مني وغلطه

لقد أذكرتني مثلا قديما ... جزاء مقبل الوجعاء ضرطه

«٤١٣» - وقال: [من الوافر]

وإن سكوتها عندي لبشرى ... وإن غناءها عندي لمنعى

فقرطها بعقرب شهرزور ... إذا غنت وطوقها بأفعى

«٤١٤» - وقال: [من الكامل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٨٨/٤

قاسيت منه ليلة مذكورة ... لولا دفاع الله لم تتكشف

وكأن ليلته علي لطولها ... باتت تمخض عن صباح الموقف

«٤١٥» - وقال: [من البسيط]

يا أحمد بن سعيد لا تمت جزعا ... فالحب طعمان ممرور ومعسول

نبئت أن محبا بات كعشبها ... زيدا وزيد بحكم النحو مفعول

غنت نهارا وباتت وهي زامرة ... حتى الصباح وللأحوال تحويل." (١)

٣٤٦-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"وبعد، فأنا ممن ألهمه الله حب الفضائل وأهلها، وأغراه بشنأة من بلي بجهلها، فإذا رأيت الدهر قد سمح بماجد كريم، وعوض سوام الآمال بمرعى مريع غير هشيم، وجاد بعد ضنة بارعوائه وإعتابه، وعدل بعد ظلم بإقرار حق في نصابه، وجدت في منتي قوة كنت عدمتها، ومن همتي حركة منذ الأمد الطويل ما علمتها، واعتقدت أن بضائع الفضل البائرة قد نفقت، وأيدي مشتريها على أيدي مجهزيها بالربح قد أصفقت، وأن النقص الذي استولى على الأرض من أطرافها، واشترك فيه الأعم الأغلب من مشروفي ساكنيها وأشرافها، قد رفع عاره عن الأمة، وكشف بإزالته عنها حجاب الغمة. وما برحت، منذ أنشر الله رميم الكرم الداثر الدارس، وأعاد روح المعالي زاكية المنابت نامية المغارس، بالجانب الفلاني- جمع الله بدوام سعادته شمل المجد، وبلغه الغاية القصوى من علو الجد- أضوع المحافل **بعطر مدحه والأندية**، وأوشي المطارف من الثناء على مناقبه و ا لأردية، وأبالغ في ذلك مبالغة من ملك الشغف قلبه فما يراقب في المغالاة خلقا، ولا يخاف التكذيب من يقول حقا، ما لم يكن لطمع عرضي، ورب مقام قمته، وعذر في الاجتهاد أبليته وأقمته، وقد جرى ذكر هذا الجانب- أدام الله علاه- فقلت:

نفس عصام سودت عصاما

وهل الفخر الأوفى، وشرع المجد الأصفى، وقدح الرياسة المعلى، والسيادة المجاوزة رتبة الفرقدين محلا، إلا من وفق الله له هذا الماجد الحلاحل، والجواد الذي ليس لبحر جوده ساحل، والكريم الذي أضحت أمواله مقسمة بأيدي عفاته منتهبة، وأعينها لما منيت به من بغضائه منتحبة، وهمته العلية مستغرقة للأوقات في رسم عاف يعيده، وبر واف للمجتدين يفيده، ودين يقوم في حفظ معالمه إذا قعد الجميع، ويجيب داعيه وقد تصامم عنه كل سميع، ومصلحة جامعة يحيي رفاتها، ونفس مجدود يقضي من أوطارها ما فاتها، وعلم تنشر." (٢)

٣٤٧-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"لو قلت للسيل دع طريقك وال ... موج عليه كالهضب يعتلج

لساخ وارتد أو لكان له ... في سائر الناس عنك منعرج

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٥٢/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٧٩/٦

- ويروى إلى طريق سواك.

فقال طريح: قد علم الله أني قلت ذاك ويدي ممتدة إليه عز وجل، وإياه تبارك وتعالى عنيت، فقال المنصور: يا ربيع أما ترى هذا التخلص

«٩٢٣» - أنشد إسماعيل بن يسار النساء عبد الملك بن مروان **قصيدة مدحه بها** يقول فيها: [من الطويل]

جعلت هشاما والوليد ذخيرة ... ولييْن للعهد الوثيق المؤكد

قال فنظر إليهما عبد الملك مبتسما، والتفت إلى سليمان فقال: أخرجك إسماعيل من هذا الأمر، فغضب سليمان ونظر إلى إسماعيل نظر مغضب، فقال: يا أمير المؤمنين إنما وزن الشعر أخرجه من البيت الأول وقد قلت بعده: [من الطويل]

وأمضيت عزما في سليمان راشدا ... ومن يعتصم بالله مثلك يرشد

فأمر له بألفي درهم، وأمر أولاده الثلاثة فأعطوه ثلاثة آلاف درهم.

«٩٢٤» - ومثله أن أبا تمام أنشد أحمد بن المعتصم: [من الكامل]

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال له مؤدبه- وأراد الغض منه-: الأمير أكبر من كل من وصفت.

فقال أبو تمام: الكلام بآخره، ثم أنشد: [من الكامل]

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس." (١)

٣٤٨-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"وديك، فهي تجمع البيض لي وتحفظه عندها؛ فهذا قولي عندها أحسن من «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» عندك.

وهذا عذر غير واضح، وهو باستئناف ذنب أولى. وقد كان يسعه أن يقول ما تفهمه الأمة ولا يسقط هذا السقوط. وما الذي أحوجه إلى أن يدونه ويروى عنه وأي حجة له في البيتين الأولين لولا الزلل والنقص المستوليان على البشر.

«١٢٢٤» - وأبو تمام، مع باهر فضله وبديع نظمه ونطقه بالشعر الذي لو سمي سحرا لكان أليق، يقول: [من الوافر]

خشنت عليه أخت بني خشين

ويظن ذلك من البديع الذي اخترعه وسلك مذهبه. **ويقول يمدح رجلا** ويصفه بالتنين: [من الكامل]

ولى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ ... حث النجاء وخلفه التنين

وقال أيضا وهجن: [من الكامل]

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا ... فكأنما لبس الزمان الصوفا

وأغار على زهير حيث يقول: [من الوافر]

«لمن طلل برامة لا يريم»

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٠٢/٧

فقال: [من الوافر]

أرامة كنت مألف كل ريم." (١)

٣٤٩-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"«١٢٣٩» - قوله عز وجل: إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه (المائدة: ٩٠) . فالخمر ما خامر العقل، ومنه سميت الخمر، والميسر القمار كله. وأصله أنه كان قمارا في الجزور سأشرحه بعد تمام التفسير. والأنصاب حجارة كانت لهم يعبدونها وهي الأوثان، الواحد نصاب، وجمعه نصب، والأنصاب جمع نصب. والأزلام واحدها زلم وزلم، وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها: «أمرني ربي» ، وعلى بعضها «نهاني ربي» . وروي أنهم كان لهم آخر مكتوب عليه «متربص» ، فإذا أراد الرجل سفرا أو أمرا هو مهتم به ضرب بتلك القداح، فإذا خرج سهم الأمر مضى لحاجته، وإذا خرج الناهي لم يمض في أمره.

١٢٤٠- القداح عشرة؛ ذوات الحظ منها سبعة وهي: الفذ، والتوأم، والرقيب ويسمى الضريب، والحلس، والنافس، والمسبل، ويسمى المصفح، والمعلى؛ وثلاثة أغفال لا حظوظ لها وهي: السفيح والمنيح والوغد. والمنيح له **مواضع يمدح فيها** ويذم. فالمذموم الذي لا حظ له، والممدوح قدح يمنح أي يستعار فيدخل في القداح ثقة بفوزه أي قدح كان من السبعة، ويسمى المستعار أيضا، والشجير والغريب، ومنه قول المنخل اليشكري [١] : [من الكامل المجزوء]

بمري قدحي أو شجيري

وللفذ نصيب واحد، ولكل واحد يلي الآخر زيادة عليه بنصيب، حتى تكون للسابع سبعة أنصبة على كل قدح فرض بعدد أنصبائه.

---

[١] الأغاني ٢١: ٩ والبيت كاملا:

ألفيتني هش اليدين ... بمري قدحي أو شجيري." (٢)

٣٥٠-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"ولسانها، واستماحهم له، فقالوا: نعم، يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه، قال: لا، بل اعطوه منا دينارا دينارا واجعلوا ذلك معجلا، فقالوا: أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه، ففعل النعمان، وكانوا عشرين ألفا، فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء. فقال **الأعشى يمدح النعمان**: [من الطويل]

لم أر للحاجات عند التماسها ... كنعمان نعمان الندى ابن بشير

إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن ... كمدل إلى الأقوام حبل غرور

---

(١) التذكرة ال حمدونية ابن حمدون ٣٠٣/٧

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٢٧/٧

متى أكفر النعمان لا ألف شاكرا ... وما خير من لا يقتدي بشكور

فلولا أخو الأنصار كنت كنازل ... ثوى ما ثوى لم ينقلب بنصير." (١)

٣٥١-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"تذاكروا قول عمران بن حطان: [من البسيط]

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حينا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

فلم يدر عبد الملك لمن هو، فرجع روح فسأل عمران بن حطان عنه فقال:

هذا يقوله عمران بن **حطان يمدح به** عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ولعن مادحه، قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فرجع روح فأخبره، فقال عبد الملك: ضيفك عمران بن حطان قبحه الله، اذهب فجيء به، فرجع إليه فقال:

إن أمير المؤمنين قد أحب أن يراك. قال له عمران: قد أردت أن أسألك ذلك فاستحييت منك، فامض فإني بالأثر. فرجع روح إلى عبد الملك فخبره، فقال له عبد الملك: أما إنك سترجع فلا تجده. فرجع وعمران بن حطان قد احتمل، وخلف رقعة فيها: [من البسيط]

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به ... قد ظن ظنك من لخم وغسان

حتى إذا خفته فارقت منزله ... من بعد ما قيل عمر ا ن بن حطان

قد كنت جارك حولا لا تروعني ... فيه روائع من إنس ولا جان

حتى أردت بي العظمى فأدركني ... ما أدرك الناس من خوف ابن مروان

فاعذر أخاك ابن زنباع فإن له ... في النائبات خطوبا ذات ألوان

يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن ... وإن لقيت معديا فعدناني

لو كنت مستغفرا يوما لطاغية ... كنت المقدم في سري وإعلاني

لكن أبت لي آيات مطهرة ... عند التلاوة في طه وعمران

٧٢٢- لما طالت الحرب بين الخوارج وبين المهلب بن أبي صفرة، ورأى ثباتهم وأنهم كلما تفرقوا بالحرب عادوا وتجمعوا باتفاق أهوائهم، علم أنه لا يظفر بهم ظفرا تاما ويستأصلهم إلا باختلاف يقع بينهم. وكان في الخوارج." (٢)

٣٥٢-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"يخرج من مكة. ثم خرج بها وهما عديلان في محمل. فكانت لا تزال تشاره وتخالفه لأنها كانت صالحة حسنة الدين، وكانت تكره كثيرا من أمره فتزوج عليها حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ابن عبد

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٨٠/٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٤٣/٨

الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان. فتزوجها على مائة من الإبل، فقالت له النوار: ويلك! أتزوجت علي أعرابية دقيقة الساقين، بوالة على عقبيها على مائة بعير! فقال الفرزدق يفضلها عليها، ويعيرها بأمها وكانت أمة [١] : [من الطويل]

لجارية بين السليل عروقها ... وبين أبي الصهباء [٢] من آل خالد

أحق بإعلاء المهور من التي ... زنت وهي تنزو في جحور الولائد

وقال أيضا: [من الطويل]

لعمري لأعرابية في مظلة ... تظل بروقي بيتها الريح تخفق

كأم غزال أو كدرة غائص ... إذا ما بدت مثل الغمامة تشرق

أحب إلينا من ضناك ضفنة ... إذا وضعت عنها المراوح تعرق [٣]

ومدحها أيضا فقال: [من البسيط]

عقيلة من بني شيبان ترفعها ... دعائم للعلى من آل همام

من آل مرة بين المستضاء بهم ... من رهط صيد مصاليت وحكام

بين الأحاوص من كلب مركبها ... وبين قيس بن مسعود وبسطام

فأغضب **النوار مدحه إياها**، فقالت: والله لأخزينك يا فاسق، وبعثت إلى جرير فجاءها فقالت: ألا ترى ما قال لي الفاسق وشكت إليه، فقال جرير: أنا

---

[١] الأغاني: وكانت تربيها أمة.

[٢] وردت السلول وأبي الشهباء في الأصل.

[٣] الضناك: الضخمة من النساء والضفنة: الحمقاء مع عظم الخلق.." (١)

٣٥٣-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

"قال: كنت واقفا عند الجسر ببغداد أحدث صديقا لي، فوقفت امرأة مقابلي طويلا تتأملني ولا ترفع ناظرها عني حتى استربت بها. فقلت لغلامي: انظر ما تريد هذه المرأة. فدنا منها فقال: ما وقوفك وما تريدين قالت: كانت عيني أذنبت ذنبا فأحببت أن أعاقبها بالنظر إلى هذا السمج [١] .

نوادر في التعصب والتخرب

«٩٧٤» - قال عروة بن سليمان: كان عندنا رجل من بني نمير يدعو لأبيه ويدع أمه فقيل له في ذلك فقال: إنها كلبية.

«٩٧٥» - ركب شيخ من بني نمير في سفينة ومعه ابن له، وفي السفينة جماعة، فنسبهم الشيخ فإذا كلهم من الأزد. فأخذ الشيخ حديدة وجعل ينقب بها، فقال له ابنه: ما تصنع قال: أخرقها، قال: إذن نغرق، قال: يا بني، أما ترضى أن

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٩/١٩٥

أغرق أنا وأنت وثمانية عشر رجلا من الأزد

«٩٧٦» - وقال رجل من بني **أسد يمدح يحيى** بن حيان النخعي: [من الطويل]

ألا جعل الله اليمانين كلهم ... فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان

ولولا عريق في من عصبية ... لقلت وألفا من معد بن عدنان

ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي ... وطابت له نفسي بأبناء قحطان

«٩٧٧» - وزعم أن ناسكا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول في قصصه: اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة، فأما العجم فهم عبيدك

---

[١] الأغاني: القبح.." (١)

٣٥٤-التذكرة الحمدونية ابن حمدون (٥٦٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤١٨/٩

الشافعي يصف الأعراب ٢٥٦

رجل يقول للمنصور إنه ظالم خائن ٢٥٦

ابن الفرات في وزارته الأولى ٢٥٩

مقتل علي بن أبي طالب ٢٦٠

أبو مسلم الخراساني ٢٦٢

صالح بن عبد الجليل الناسك عند المهدي ٢٦٢

أبو الفتح ابن العميد ٢٦٤

خبر المتنبي وهو صبي ٢٦٥." (١)

٣٥٥-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"- ٦١ -

وقال أيضا (١)

كأن الربيع الطلق أقبل مهديا ... لطلعة معشوق إلى عين مغرم

تعجبت من غوص الحيا في حشا الثرى ... فأفشى الذي فيه ولم يتكلم

كأن الذي يسقى الثرى (٢) صرف قهوة ... تنم عليه بالضمير المكتم - ٦٢ -

وقال أيضا (٣)

كأن السحاب (٤) الجون أعرس بالثرى ... فلا [ح] شوار (٥) الأرض في كل موضع

كأن سرور الأرض حزن سحابها ... إذا ما بكت لاحت لنا في تصنع

حبائب لا يسمحن إلا بلحظة ... (٦) وشمة أنف كالحبيب الممنع

---

(١) من قصيدة له أمأى فيها (أي بلغ **المائة) يمدح فيها** ابن القرشية عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر، انظر شعر الرمادي: ١٢٢ - ١٢٣ والحلة السيراء ١: ٢١٠ - ٢١١ والبديع: ١٢ - ١٣.

(٢) الأصل: صوب.

(٣) من قصيدة له مدحية، انظر شعر الرمادي: ٨٥ (وهي الأبيات ٤، ٦، ٧) وانظر البديع: ٩.

(٤) الأصل: الجود.

(٥) ص: سرار؛ والشوار: اللباس والهيئة؛ والشوار أيضا متاع البيت.

(٦) البديع: للمحب الممتع.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٦٧/٩

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٤٩

٣٥٦-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"تضم عليه منقارا ونحرا ... كما خر الفجيع على الضريح - ٨٨ -

وقال أيضا في أم الحسن (١)

مسمعة من غير أوتار ... إلا ارتجالا فوق أشجار

يقترح الناس عليها وما ... يقترح الناس على الطاري (٢)

تبدل إن قيل لها بدلي ... طائعة من غير إصغار

كأنها في حين تبديلها ... تأخذ في أهزاج أشعار

عاشقة النوار ما أقبلت ... إلا بها آثار نوار - ٨٩ -

وقال في أم الحسن أيضا (٣)

وخرساء إلا في الربيع فإنها ... نظيرة قس في العصور الذواهب

أتت تمدح النوار فوق غصونها ... **كما يمدح العشاق** حسن الحبائب

تبدل ألحانا إذا قيل بدلي ... كما بدلت ضربا أكف الضوارب

تغني علينا في عروضين شعرها ... ولكن شعرا في قواف غرائب

إذا ابتدأت تنشدك رجزا وإن تقل ... لها بدلي تنشدك في المتقارب

وليس لها تيه الطراة بصوتها ... ولكن تغني كل صاح وشارب

---

(١) أم الحسن: أنثى الطائر الذي يسميه المشارقة " الحسون " ويسميه أه ل الأندلس " أبا الحسن ".

(٢) ص: الطارء والطاري هو الطارئ أي الغريب، وقد كرر هذا ف القطعة التالية فقال " وليس لها تيه الطراة بصوتها "؛ ولعل الرمادي يغمز بهذا المغنين الوافدين على الأندلس من أمثال زرياب وأبنائه وبناته في عصر سابق.

(٣) الأبيات (١ - ٣) في سرور النفس: ٩٨ (ف: ٣٣٤) وذكر أن الأبيات في الهزار.." (١)

٣٥٧-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"- ٣٥٩ -

وكتب الوزير عبد الملك بن شهيد إلى المنصور رحمهما الله في يوم قر

يتعرضه في جمعهم للشراب وإحضار شمول وجوهر (١)

أما ترى (٢) طيب يومنا هذا ... صيرنا بالكمون (٣) أفذاذا

والغيم كالستر للمساء وقد ... (٤) غدا مرذا بالثلج إرذاذا

قد فطرت صحة الكبود به ... حتى لكادت تصير (٥) أفلاذا

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٦٠

فادع بنا للشمول مصطليا ... نغذ سيرا إليك إغذاذا

وادع المسمى بها (٦) وصاحبه ... تدع إماما (٧) وتدع أستاذا

فما (٨) تبالي أبا العلاء زها ... براح (٩) قطربل وكلوذا

ولا غريضا فلو (١٠) يشاهدنا ... لكان عن ذا وذاك أخاذا - ٣٦٠ -

وقال أيضا صاعد بن الحسن (١١) في مثله

مولاي إن اليوم حسن كله ... والقر مشتبك الجوانب محرب

---

(١) القصيدة في النفح ٣: ٢٦٠ (وقال إنه عرض فيها بصاعد لأنه كثيرا ما كان يمدح بلاد العراق) وبدائع البدائه: ٣٥٤ والذخيرة ٤ / ١: ٢٦.

(٢) الذخيرة والنفح: برد.

(٣) الذخيرة والنفح: للكمون.

(٤) هذا البيت لم يرد في النفح، وكذلك لم يرد فيه آخر بيت في القصيدة.

(٥) الذخيرة والنفح: تعود.

(٦) أي الفتى المسمى: " شمول " وفي الأصل: السماء.

(٧) النفح والذخيرة: نبيلا.

(٨) النفح والذخيرة: ولا تبال.

(٩) الذخيرة والنفح: بخمر.

(١٠) الذخيرة: لو معبدا أو غريضه لحقا.

(١١) ص: الحسين.." (١)

٣٥٨-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"٦٣ - باب (١) في الشيب والهرم

- ٥٩٢ -

قال سعيد بن العاصي

فبيض المها مستنفرات إذا رأت ... بياض عذار قد تولى سواده

كأن التصابي كنا ضيفا (٢) مودعا ... وكان سواد الرأس والحسن زاده - ٥٩٣ -

قال أحمد بن دراج (٣)

فيا للشباب الغض أنهج برده ... ويا لرياض اللهو جف سفاها

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/١٦٦

وما هو إلا الشمس حلت بمفرقتي ... فأعشى عيون الغانيات سناها - ٥٩٤ -

وقال ابن عبد ربه (٤)

إذا نصل الخضاب بكى عليه ... ويضحك كلما وصل الخضابا

كأن حمامة بيضاء ظلت ... تقابل في مفارقه غرابا - ٥٩٥ -

وقال ابن بطال يمدح الشيب

ما للمشيب وللجهول العائب ... كم بين صبح طالع وغياهب

وجه النهى أبدى الفؤاد وكان قد ... قام الشباب له مقام الخاضب

---

(١) ص: وقال.

(٢) ص: صيفا.

(٣) ديوان ابن دراج: ١٠.

(٤) العقد ٣: ٥١ - ٥٢ والشريشي (بولاق) ١: ٣٦٠، ١: ٢١٣ وديوانه: ٢١ - ٢٢.." [1]

٣٥٩-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"أحمد بن دراج القسطلي:

(١٨، ٣٨، ١١٢، ١١٦، ٣٩٣، ٤١٤، ٤٢٤، ٤٥٨، ٥٠٦، ٥٩٣، ٦١١، ٦١٢، ٦٦٦) .

شاعر الأندلس أيام العامريين، أدرك الفتنة وصلي نارها، وأخذ يتنقل مادحا حتى استقر به الطواف في سرقسطة وفيها توفي سنة ٤٢١هـ (١٠٣٠) ، نشر ديوانه الدكتور محمود علي مكي (دمشق ١٩٦١) وصدره بمقدمة مفيدة جامعة. وانظر دراستي عنه في تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة: ١٩١ ومن أهم مراجع ترجمته: الذخيرة ١ / ١: ٥٩ والجذوة: ١٠٢ والصلة: ٤٤ والمغرب ٢: ٦٠ وابن خلكان ١: ١٣٥ وسائر المصادر الأخرى التي ذكرتها مرفقة بدراسة حياته وشعره، وانظر حاشية الذخيرة وديوانه لمزيد من المصادر.

أحمد بن عبد ربه: (٢٤٦ ٣٢٨هـ)

(٢٥، ٦٨، ٩٠، ٩١، ١٠٥، ١٢٢، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٣، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٥، ٢١١، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٣، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٧٥، ٣٨٢، ٤١٦، ٥٣١، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٩١، ٥٩٤، ٦٠٤)

لم يكن في عصره من شأى شأوه في الشعر، ولكن المشارقة اهتموا بكتابه " العقد " أكثر من اهتمامهم بشعره؛ وقد كتبت عنه في " تاريخ الأدب اللأندلسي عصر سيداة قطربة ": ١٨٣ ومن شاء مراجعة ترجمته في المصادر فليرجع إلى الجذوة ٩٤ (وبغية الملتمس رقم: ٣٢٧) ومعجم الأدباء ٢: ٦٧ وابن خلكان ١: ١١٠ وابن الفرضي ١: ٤٩ والوافي

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٢٥٥

بالوافيات ٨: ٣ والمطمح: ٥١ وبغية الوعاة: ١٦١ وغير ذلك من مصادر؛ وقد جمع الدكتور رضوان الداية أشعاره من المصادر المتيسرة (بيروت: ١٩٧٩) واليه الإشارة في هذه الطبعة الثانية.

أحمد بن عبد الملك: (٢٢٥، ٣٤٨، ٤٤٣، ٦٢٢)

ينصرف الاسم هنا للوزير أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد، الذي كان وزيرا أيام الناصر وولي له الولايات والكور وقاد." (١)

٣٦٠–التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"سعيد بن مروان، ترجم الحميدي وابن سعيد له تحت اسم " سعيد بن عثمان ابن مروان " الملقب بالبلينة والبلينة حوت كبير يعرف بدابة البحر وكان من نبهاء المروانيين ومتقدمي شعرائهم، أدرك العامرية وله مدائح في المنصور ابن أبي عامر، منها قصيدة مطلعها:

ذكر العقيق ومنزلا بالأبرق ... فكفاه ما يلقى الفؤاد وما لقي وأبيات المديح فيها جيدة. ثم إن المنصور تغير عليه لكللام بلغه عنه، فدخل سعيد والمجلس غاص وأنشده:

مولاي مولاي أما آن أن ... تريحني بالله من هجركا

وكيف بالهجر وأنى به ... ولم أزل أسبح في بحركا يشير إلى أنه " بلينة " فيما يبدو فضحك ابن أبي عامر، على ما كان يظهر من الوقار وقام وعانقه، وعفا عنه، وتذكر المنصور يوم السبت ١٢ رمضان ٣٨١ قصيدة سعيد القافية فيه، أو ذكرت له، فاستأنف استحسانه لها، وأمر له بثلاثمائة دينار (انظر الجذوة: ٢١٤ وبغية الملتمس رقم: ٨٠٧ واليتيمة ٢: ٥٤ والمغرب ١: ١٩٢ والنفح ٣: ٥٩١) .

سعيد بن الفرج الرشاش أبو عثمان:

(٥٤٥، ٥٦٠، ٥٧٥)

من أوائل العلماء الحافظين للغة العالمين بالشعر، حتى قبل كان يحفظ أربعة آلاف أرجوزة، ضرب به المثل في الفصاحة فكان يقال: " أفصح من الرشاش " وإن جرى في كلامه مجرى التقعر. لحقته سعاية عند نصر الخصي حاجب الأمير عبد الرحمن فأمر بضربه، وغادر الأندلس فحج ودخل بغداد، ثم عاد إلى مصر فسكنها ثم انتقل إلى القيروان حتى إذا بلغه أن عبد الرحمن بن الحكم ولي سلطنة الأندلس وفد عليه فقربه وأكثر الرشاش من مدحه، وكان يهاجي ابن الشمر شاعر الأمير عبد الرحمن كما كان بينه وبين جاره عبد الله بن حسين بن عاصم (ستأتي ترجمته) مهاجاة ومخاصمة، ومن شعر سعيد فيه:

قد قيل مجنون بني عامر ... وأنت مجنون بني عاصم ووصفه الحجاري بميله إلى التندر ولعل التقعر هو الذي كسب له هذه الشهرة." (٢)

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٢٨٢

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محم د بن الكتاني الطبيب ص/٢٩٠

٣٦١–التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"محمد، كما أنه حذق الموسيقى وعانى ضرب العود وكان ينظم أشعارا ويلحنها، واشتهرت له أصوات معروفة بالأندلس، توفي سنة ٢٧٤ (انظر ترجمته في المغرب ١: ٣٣٣ وصفحات من المقتبس (مكي) والجذوة: ٣٠٠ وبغية الملتمس رقم: ١٢٤٧ وطبقات الزبيدي: ٢٩١ ويتيمة الدهر ٢: ١٦ وأعمال الأعلام: ١٤ وابن عذاري ٢: ١١١ وصفحات متفرقة من نفح الطيب وللأستاذ الياس تيريس سادابا بحث عنه في مجلة الأندلس، المجلد: ٢٥ (١٩٦٠) ص ٢٣٩ ٢٦٩ وتعليقات مكي على المقتبس رقم: ٢٧٩) .

عباس بن ناصح الجزيري:

(٢، ٢٠٣، ٢٧٤، ٣١٨، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٦٩)

أبو العلاء، أو أبو المعلى، ثقفي بالولاء، إذ كان والده عباس عبدا لمزاحمة بنت مزاحم الثقفي؛ مصمودي الأصل، رحل به أبوه صغيرا فنشأ بمصر وتردد بالحجاز يطلب اللغة، ثم رحل به أبوه إلى العراق فلقي الأصمعي وغيره من علماء البصريين والكوفيين، وعاد بعد ذلك إلى الأندلس، ويقال أنه عندما سمع بظهور أبي نواس ارتحل مرة أخرى إلى العراق للقائه، وقد شرح الزبيدي قصة هذا اللقاء وكيف أن أبا نواس استنشد عباسا، وشهد له بالتقدم في الشعر، وبعد عودته إلى الأندلس أخذ يتردد إلى قرطبة مادحا للأمير الحكم بن هشام (١٨٠ ٢٠٦) جالسا في بعض الأحايين في مسجد قرطبة حيث يجتمع حوله طلاب الأدب يستمعون إلى شعره أو إلى بعض الفوائد اللغوية. ولعباس أخبار تدل على حميته وجانب من نشاطه السياسي، إذ يروى أنه كان بمدينة الفرج من وادي الحجارة فسمع امرأة تستغيث قائلة " واغوثاه يا حكم " فلما سألها عن أمرها ذكرت له أن كتيبة للأعداء أغارت عليهم فقتلت وأسرت، فصنع عباس قصيدة له مطلعها: تململت في وادي الحجارة مسهرا ... أراعي نجوما ما يردن تغورا وذكر فيها القصة، فأثارت قصيدته الحكم إلى الجهاد وإغاثة المرأة وقومها سنة ١٩٤ (ذكر بلاد الأندلس: ١٠٨ والنفح ١: ٣٢١ وابن عذاري ٢: ١٠٩) وفي مرة أخرى نجم بالجزيرة الخضراء جماعة من الخوارج فكتب عباس شعرا إلى الحكم يغري بهم (ابن القوطية: ٧١) ولما تعرض عباس للخدمة ولاه الحكم قضاء الجزيرة." (١)

٣٦٢–التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب (٤٢٠)

"المخالقين عمر بن حفصون وزوج ابنته جعفر ولد ابن حفصون، وفي أيام الناصر قبض على عبيد الله هذا وأرسل إلى قرطبة، ثم استخدمه الناصر في بعض شؤونه ورده إلى حصن شمنتان فهدأ ما نجم فيه من عصيان. (انظر الحلة ١: ٢٣٠ والمقتبس ط. مدريد: ٩ ١٠) ونشأ ابنه لب شاعرا حسن التصرف، وأول ما نراه يخرج في غزوة قام بها أبوه ضد الفتح بن موسى بن ذي النون لاسترداد حصن اغتصبه هذا، وقد تيمن أبوه بخروجه معه. ولب من الشعراء الذين اختار لهم ابن أبي الحسين في كتابه جملة من التشبيهات (الحلة ١: ٢٣١ ٢٣٢) .

مازن بن عمرو: (٥٦)

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٢٩٤

ذكر الثعالبي نسبه فقال: مازن بن عمرو بن مروان بن محمد بن عاصم وأورد له مقطوعتين (اليتيمة ٢: ٣٠) ولم يزد على ذلك، ولم أجد أحدا غيره تصدى لذكره أو الاستشهاد بشعره.

ابن محامس الكاتب: (١٠١، ٤٦٧)

محمد بن عثمان بن سعيد بن محامس الشاعر الاستجي أبو عبد الله، ذكر ابن الفرضي أنه مدح الخلفاء، وحدث بشيء من الأدب، وكتب الفرضي عنه بعض شعره وقال أنه توفي بأستجة للنصف من ذي الحجة سنة ٣٧٦. (ابن الفرضي ٢: ٩٠ وله شعر في المقتبس (ط. **الحجي) يمدح به** الحكم المستنصر: ٦٢، ١٦٦) .

محمد بن إبراهيم بن الحسين: (١٥، ١٦٨، ١٨٤)

انظر فيما يلي ترجمة من سمي " المهزلة ".

محمد بن إسماعيل النحوي: (٨٤، ١٥١)

هنالك محمد بن إسماعيل الملقب بالحكيم، وكان الغاية في علم العربية والحساب والمنطق، ولكن لم يكن له حظ كبير في قرض الشعر، وعاش حتى بلغ ثمانين سنة وأدب الحكم المستنصر وتوفي سنة ٣٣١ (طبقات الزبيدي: ٣١٥." (١)

٣٦٣-التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"فكأنه شيء وقع إلهاما، وكأن مادحه **يستملي مدحه من** قول القائل: الكامل

جلت مصيبته فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور

والناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنة وزفير

تجري عليك دموع من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

ويشاكل هذا المعنى قول عمارة بن عقيل لخالد بن يزيد بن مزيد: الطويل

أرى الناس طرا حامدين لخالد ... وما كلهم أفضت إليه صنائعه

قال: النصب في كلهم أحب إلي، والرفع جيد

ولن يترك الأقوام أن يحمدوا الفتى ... إذا كرمت أعراقه وطبائعه

فتى أمعنت ضراؤه في عدوه ... وخصت وعمت في الصديق منافعه

وإن سلم أحد من أن يكون له عدو فإسماعيل بن إسحاق القاضي رحمة الله عليه، ذلك الرجل. ولكن من سلم من أن يعادى لجناية فغير سالم من حاسد باغ.

وحدثني الرياشي قال: حدثني محمد بن عبد الله الأنصاري في إسناد قال: صلى أبو بكر رحمة الله عليه صلاة الصبح يوما، فلما انفتل قام متمم بن نويرة في آخر." (٢)

٣٦٤-التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٣٠٧

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٥٤

"وكذلك قول كعب بن سعد الغنوي: الطويل

وداع دعا: يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت: أدع أخرى وأرفع الصوت رفعة ... لعل أبا المغوار منك قريب

ألا ترى ما وصفه به من الجود الذي هو عادة يجتمع عليها ثم لم يعدل به أحدا .

وكذلك قول أعشى باهلة في مرثيته المنتشر بن وهب حيث يقول في جلده، إذ كان جل ما فيه **مما يمدح به** فيما كان به موصوفا: البسيط

ما يغمز الساق من اين ومن وصب ... ولا يعض على شر سوفه الصفر

ماضي العزيم على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

كأنه عند صدق القوم أنفسهم ... باليأس تلمع من قدامه البشر

ولا نعلم بيتا في هذا المعنى من يمن النقيبة وبركة الطلعة أبرع من هذا، فإنما نملي هذا الضرب من العيون. ومثل ذلك قوله:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر." (١)

٣٦٥-التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"يوما بأجرا منه حد بادرة ... على كمي بمهو الحد قصال

لا زال مسك وريحان له أرج ... على صداك بصافي اللون سلسال

يسقي صداك وممساه ومصبحة ... رفها ورمسك محفوف بأظلال

ورثتني ود أقوام وخلتهم ... وذكرة منك تغشاني بإجلال

فلن يزال ثنائي غير ما كذب ... قول امريء غير ناسيه ولا سال

لعمر ما قدر أجدى بمصرعه ... لقد أخل بعرشي أي إخلال

قد كانت النفس لو ساموا الفداء بها ... إليك مسمحة بالأهل والمال

هذا آخر الشعر. قال أبو العباس: قوله لذي أثر يعني سيفا له فرند وهو الرونق. وقوله: يزم الألف أي يتقدمها كأنه يقودها، يعني فرسا. والخارجي: الذي يخرج بنفسه. أنشدني الرياشي **لأعرابي يمدح عبد** الله بن جعفر الهاشمي: الوافر

أبا العباس، لست بخارجي ... وما إن بحر جودك بانتحال

وقوله: ذات شمراخ فإنما يعني فرسا ذات غرة. والشمراخ من الغرر: السائلة في الوجه إذا دقت وطالت.

وقوله لأشعث ذي طمرين إنما يريد أنه يجبر الفقير. والأطلس: الأغبر، ومن ثم قيل للذئب: اطلس. وإنما نسب الفقير إلى الطلسة لسوء حاله ودناءة لبسته.

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٥٩

والأقوال: الملوك، واحدهم قيل، وأصله قيل فخففوه كما قالوا في الميت: ميت، وفي الهين واللين: هين ولين. وقالوا في الجمع: أقوال كما قالوا في الميت: أموات، ويقولون: هو من مقاولة كندة.." (١)

٣٦٦-التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"لا تعدم الحسناء ذاما. لا تسد الثغور بالمحصنات. لو ذات سوار لطمتني. لا تحمدن أمة عام شرائها، ولا عروسا عام هدائها. لا عطر بعد عروس. قد كنت قبل النفاس مصفرة. وحمى ولا حبل. الثيب عجالة الراكب. كل فتاة بأبيها معجبة. من يمدح العروس إلا أهلها. إن النساء شقائق الأقوام. من ينكح الحسناء يعط مهرها. بينهم داء الضرائر. شر الغريبة يعلن، وخيرها يدفن. خلع الدرع بيد الزوج. ليست حفصة من نساء أم عاصم. المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة. النساء بالنساء أشبه من الماء والغراب بالغراب والذباب بالذباب. النساء حبائل الشيطان. القبح حارس المرأة.." (٢)

٣٦٧-التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"رأس كلب أحب إلي من ذنب أسد. العائد في شيئه كالكلب يعود في قيئه. إذا أحسنت إلى الكلب لم ينبحك. نعم كلب في بؤس أهله، يضرب لمن ينال خيرا بضرر صاحبه.

وهل يعض الكلب إن عضا

على أهلها دلت براقش، وهو اسم كلبة دلت على قوم فقتلوا. أحب أهل العلم إلى كلبهم الظاعن - لمن يروم نفعه بضرر صاحبه. مطل كنعاس الكلب. كالكلاب تتبع خبزا. فلان ما يعوى له ولا ينبح، أي ما يهجى ولا يمدح. لو لك عويت لم أعو، يضرب لمن صادف في طلبه ما كره. لا تقتن من كلب سوء جروا. اذكر الصديق وهيء له وسادة، واذكر الكلب وأعد له آجرة. أحرص من كلب على جيفة. أسرع من لحس الكلب انفه. الأم من كلب على عرق. أجوع من كلبة حومل.

كالكلب يأكل في بيوت الناس." (٣)

٣٦٨-التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"خاطر من استغنى برأيه. نصف رأيك مع أخيك فشاوره. ابن المعتز: المستشير على طرف النجاح. المشورة راحة لك، وتعب لغيرك. من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا، وعند الخطأ عاذرا. مشورة المشفق الحازم ظفر، ومشورة المشفق غير الحازم خطر.

إنجاز الوعد

أنجز حر ما وعد. الوعد نافلة، والإنجاز فريضة. وعد الكريم نقد، وتعجيل اللئيم وعد. ابن المعتز: المسئول حر حتى

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٧٤

(٢) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/٢١٥

(٣) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/٣٥٥

يعد، ومسترق بالوعد حتى ينجز. الوعد سحاب، والإنجاز مطره. الوعد مرض المعروف، والإنجاز برؤه، والمطل تلفه. بعض العرب: لأن أموت عطشا أحب إلي من أن أخلف وعدا.." (١)

٣٦٩-التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"يأتيك قابس أهله لم يقبس

وصف خصب الوادي ولدونة العيدان ورطوبة الورق.

وقوله: ولا أرى مصبح مورد، أي موضع ورود يصبحونه أثقل عليهم لشدة نعاسهم.

* * * وفي " ص ٢٣٣ س ٣ " وأنشد أبو علي لنصيب:

تقيمه تارة وتقعده ... كما يفاني الشموس قائدها

البيت للكميت بن زيد في أشهر قصائده لا لنصيب. وأولها:

هل ذائد للهموم ذائدها ... عن ساهر ليلة يساهدها

بات لها راعيا تقارطه ... أوراد هم شتى مواردها

أهون منها ذياد خامسة ... في الورد أو فيلق يجالدها

تقيمه تارة وتقعده ... كما يفاني الشموس قائدها

يقول أهون على الذائد الذي استذاده لهمومه ذياد ناقة عن الماء قد وردته بعد خمس أو كتيبة يضاربها وهي الفيلق، يقال: كتيبة فيلق: إذا كانت كثيرة السلاح؛ قال الأعشى:

في فيلق شهباء ملمومة ... تقذف بالدارع والحاسر

وقوله: تقيمه تارة وتقعده، يعني الهموم المذكورة في أول الشعر.

* * * وفي " ص٢٣٧ س ٥ " وأنشد أبو علي للعرندس **الكلابي يمدح بني** عمرو الغنويين - قال: وكان الأصمعي - رحمه الله - يقول: هذا المحال، **كلابي يمدح غنويا**! -:

هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سواس مكرمة أبناء أيسار

إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا ... في الجهد أدرك منهم طيب أخبار

الأبيات.." (٢)

٣٧٠-التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"هذا الشعر لعبيد بن العرندس لا لأبيه؛ كذلك قال محمد بن يزيد وغيره. والذي قال: هذا المحال **كلابي يمدح غنويا**، هو أبو عبيدة لا الأصمعي؛ كذلك قال أبو تمام - رحمهم الله - في الحماسة. وأبو عبيدة هو الذي روى الشعر؛ وكذلك رواه أبو علي عن ابن دريد عن أبي حاتم عنه - رحمهم الله - فالأولى على هذا أن يكون الأصمعي صاحب

---

(١) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/٤١٨

(٢) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٧٢

تلك المقالة منكرا على أبي عبيدة روايته؛ وإنما أنكر أن يكون كلابي يمدح غنويا، لأن فزارة كانت قد أوقعت ببني بكر كلاب وجيرانهم من محارب وقعة عظيمة؛ ثم أدركتهم غنى فاستنقذتهم؛ ففي ذلك يقول طفيل الغنوي:

وحي أبي بكر تداركن بعدما ... أذاعت بسرب الحي عنقاء مغرب

تداركن، يعني خيلهم. وأذاعت: فرقت، فلما قتلت طي قيس الندامى الغنوي، وقتلت عبس هريم بن سنان الغنوي استغاثت غني ببني بكر وبني محارب ليكافئوهم بيدهم عندهم، فقعدوا عنهم ولم يجيبوهم؛ فلم يزالوا بعد ذلك متدابرين؛ و أدرك غني بثأر قيس الندامى من طي وقال في ذلك طفيل:

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر ... من الغيظ في أكبادنا والتحوب

التحوب: الحزن، قال: ومنه " بات بحيبة سوء ".

* * * وفي " ص ٢٣٩ س ١ " وذكر أبو علي - رحمه الله - خبر الزيادي عن المطلب بن المطلب ابن أبي وداعة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر - رضي الله عنه - على باب بني شيبة فمر رجل وهو ينشد:." (١)

٣٧١-التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"* * * وفي " ص ١٤٣ س ٩ " وانشد أبو علي - رحمه الله -:

يا دار سلمى بين ذات العوج ... جرت عليها كل ريح سيهوج

قد أخل أبو علي - رحمه الله - بالوزن واللفظ؛ أما الوزن فإن إقامته بأن تنشده: " بين دارات العوج " جمع دارة؛ وكذلك صحة لفظه، لأن ذات العوج لا يعرف موضعا؛ وإنما هو دارات العوج أو دارة العوج؛ قال الراجز:

بدارة العوج لسلمى مربع ... يكنفه من جانبيه لعلع

وبعد قوله:

جرت عليها كل ريح سيهوج

هوجاء جاءت من بلاد يأجوج ... من عن يمين الخط أو سماهيج

* * * وفي " ص ١٤٩ س ١ " وأنشد أبو علي - رحمه الله -:

لها شعر داج وجيد مقلص ... وجسم خداري وضرع مجالح

هذه رواية محالة لا وجه لها؛ وإنما هو: " وجسم زخاري " وهو الكثير اللحم والشحم، من قولهم: زخر البحر إذا ارتفعت أمواجه وتكاثفت، ولا يقال: جسم خداري؛ وإنما الخداري من صفة الألوان؛ فلو قال: ولون خداري، لكان وجها؛ على أنه ليس مدحا . وهذا الشعر لجبيهاء الأشجعي، يقوله في عنز كان منحها رجلا من بني تميم من أشجع قومه. والعنز تسمى صعدة؛ وهي أبيات كثيرة يمدح العنز المذكورة. وأولها:." (٢)

٣٧٢-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٧٣

(٢) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/١٠٩

"هذا الشهر المبارك، وقد رققت لأهل السجن لما هم فيه من الضر، ثم لانضمام الصوم عليهم، وقد رأيت أن أصيرك إليهم فتلهيهم بالنهار وتصلي بهم الليل، وكان أشعب حافظا لكتاب الله، فقال: أو غير ذلك – أصلح الله الأمير – قال: وما هو قال: أعطي الله عهدا ألا آكل مضيرة جدي أبدا.

أول تعرف الشعراء بأبي تمام

حدثنا محمد بن محمود الخزاعي، قال: حدثنا علي بن الجهم، قال: كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم في جامع المدينة، فيتناشدون الشعر ويعرض كل واحد منهم على أصحابه ما أحدث من القول بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها.

فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع، ودعبل وأبو الشيص وابن أبي فنن يجتمعون والناس يستمعون إنشاد بعضنا بعضا، أبصرت شابا في أخريات الناس جالسا في زي الأعراب وهيئتهم، فلما قطعنا الإنشاد قال لنا: قد سمعت إنشادكم منذ اليوم، فاسمعوا إنشادي، قلنا: هات، فأنشدنا:

فحواك عين على نجواك يا مذل ... حتام لا ينقضي من قولك الخطل

فإن أسمج من تشكو إليه هوى ... من كان أحسن شيء عنده العذل

كأنما جاد مغناه فغيره ... دموعنا يوم بانوا وهي تنمهل

ولو ترانا وإياهم وموقفنا ... في موقف البين لاستهلالنا زجل

من حرقة أطاعتها فرقة أسرت ... قلبا ومن عذل في نحره غزل

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقر ... عين طوتهن في أحشائها الكلل

ثم مر فيها حتى انتهى إلى قوله في مدح المعتصم:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

قال: فعقد أبو الشيص عند هذا البيت خنصره ثم مر فيها إلى آخرها، فقلنا: زدنا فأنشدنا:

دمن ألم بها فقال سلام ... كم جل عقد ضميره الإلمام

ثم أنشدناها إلى آخرها، وهو يمدح فيها المأمون، فاستزدناه فأنشدنا قصيدته التي أولها:

قدك اتئب أربيت في الغلواء ... كم تعذلون وأنتم سجرائي

حتى انتهى إلى آخرها، فقلنا له: لمن هذا الشعر فقال: لمن أنشدكموه، قلنا: ومن تكون قال: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، قال أبو الشيص: تزعم أن هذا الشعر لك وتقول:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل." (١)

٣٧٣-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٣١٧

"ما يكن كائنا لا شك فيه ... يزده الصبح والليل اقترابا

وليسا زائدي شيئا تولى ... وحالا دونه إلا ذهابا

وفي الركن الثالث:

أيالك دهرا قد خلا عجبه ... دهرا تحول رأسه وذنبه

دهرا تداوله الإماء فقد ... ترضى بماء بطونها عربه

وفي الركن الرابع الأخير:

الأخير شر ... الأخير شر

قال القاضي: ترجع مل الهجعة أراد من الهجعة، فحذف النون، ولم يأت بالكلمة على أصلها لئلا ينكسر الشعر، وهذا مذهب معروف في العربية إذا كانت هذه اللام ظاهرة كقولهم: بلعنبر وبلحرث وبلقين، فإذا كانت اللام لا تظهر أخرج على أصله كقولك، بنو الرحل ويقولون: بلمرة لظهور اللام، قال الشاعر:

غدا بني علباء بكر بن وائل ... وعجا صدور الخيل نحر تميم

ومن الكثير الفاشي من هذا الباب في كلامهم قولهم: ما أنس مل أشياء بمعنى من الأشياء، قال الأعشى:

فما مل أشياء لأنس قولها ... لعل النوى بعد التغرق تصقب

فما أنسى مل أشياء لا أنسى قولها ... وأدمعها يغسلن حشو المكاحل

وهذا باب يتسع، ويتصل به البيان عن قراءة أبي عمرو: " وأنه أهلك عادل أولى "، وقال الشماخ بن ضرار يمدح عرابة الأوسي:

رأيت عرايتل أوسي يسمو ... إلى الخيرات منقطع القرين

ولشرح هذا المعنى موضع من كتبنا هو أحق به.

المجلس الثامن والأربعون

خبر بني أبيرق

حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، سنة ثماني عشرة وثلثمائة، قال: حدثنا أبو مسلم الحسن بن أحمد الحراني ببغداد سنة ثمان وأربعين ومائتين، قال: حدثنا محمد بن سلمة الحراني، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر، عن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان، قال: كان أهل بيت منا يقال لهم " بنو أبيرق ": بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلا منافقا، وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ينحله بعض العرب، ثم يقول: قال فلان كذا وقال فلان كذا، فإذا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر، قالوا: والله ما يقول هذا الشعر إلا الخبيث، فقال:." (١)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٣٥٥

٣٧٤-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"إنه يطلب بيض الأنوق. وقد روي لنا أن رجلا سأل معاوية حاجة معتاصة مستثقلة فرده عنها، فسأله حاجة هي أيسر منها إلا أن فيها استصعابا، فقال معاوية:

طلب الأبلق العقوق فلما ... لم ينله أراد بيض الأنوق

والأبلق: الفرس، والعقوق: ذات الحمل، وذلك في الذكر مستحيل. وبيض الأنوق ما فسرنا؛ فلما طلب هذا الرجل أمرا مستبعدا لا سبيل إليه، ثم طلب ما ينال على صعوبة لما منع ما لا مطمع له فيه، ضرب معاوية هذا البيت مثلا له. وهذا من المثال القريب والتشبيه المصيب. وأما العيوق فنجم عال معروف. وأما قوله: لست بالفه: فمعنى الفهاهة في الكلام ما يأتي على غير استقامة، ويقال: أتى فلان في قوله بفهة، أي بقول ساقط في لفظه ومعناه. وأما الكهام فالكليل، يقال: سيف كهام إذا كان نابيا كليلا. وأما الهلباجة فالأحمق. وأما النثر فذو الرأي السخيف واللب الضعيف. كما قال الشاعر:

هذريان هذر هذاءة ... موشك السقطة ذولب نثر

وأما قول معاوية: لم يبر في سباق: أي لم يسبق مجاريا فيفضله ويظهر غلبته إياه، يقال: أبر فلان على فلان إذا غلبه وزاد في الفضل عليه، يبر إبرارا فهو مبر، كما قال ذو الرمة يمدح بلال بن أبي بردة:

أبر على الخصوم فليس خصم ... ولا خصمان يغلبه جدالا

ولبس بين أقوام فكل ... أعد له الشغازب والمحالا

قال القاضي أبو الفرج: الشغازب: جمع شغزبة وأصله أن يدخل الرجل رجله بين رجلي الرجل فيصرعه، يقال: صرعه شغزبية. والمحال الكيد والمكر، من قول الله تعالى: " وهو شديد المحال " الرعد:١٣ وأما قوله: ولا ضرب في سياق فمعناه أنه لم يرض فيحتنك ولم يؤخذ بالتثقيف ولذع التأديب فتستحكم عزيمته وتستحصد مرته. وأما قول ابن الزبير: " من ساكني الحجون والآطام ": فإن الحجون موضع بمكة معروف وإياه عني الشاعر بقوله:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وقال آخر:

هيجتني إلى الحجون شجون ... ليته قد بدا لعيني الحجون

وأما الآطام فإنها جمع أطم، والعرب تسمي ما كان من البيوت مربعا كعبه، وما كان مدورا أطما. وأما الجفير فإنه الكنانة، وجمعه جفر، قال الشماخ:

وخفت نواها من جنوب عنيزة ... كما خف من نبل المرامي جفيرها

وحكى أبو عبيدة عن أبي عمرو: الكنانة جعبة السهام، والكنانة هي الوفضة وجمعها وفاض؛ الكسائي مثله؛ الأحمر: الجفير والجشير جميعا الوفضة أيضا.." (١)

٣٧٥-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٤٣٤

"فلما بلغت خفافا قال: عرف والله العباس خطأ ما ركب، الآن لما فدحته الحرب واحتمل ثقل الدماء أنشأ يظهر الندامة، لا والله ما اختلفت الدرة والجرة حتى يبوء بعذر أو يلبس ثوب ذل، وقال:

أعباس إما كرهت الحروب ... فقد ذقت من حرها ما كفى

وألقحت حربا لها درة ... زبونا تسعرها باللظى

ولما ترقيت في غيها ... دحضت وزل بك المرتقى

وأصبحت تبكي على زلة ... وماذا يرد عليك البكا

فإن كنت أخطأت في حربنا ... فلسنا مقيليك ذاك الخطا

وإن كنت تطمع في صلحنا ... فحاول ثبيرا وركني حرا

شرح النص

قال القاضي أبو الفرج: قول العباس بن مرداس: وأخمصهم من أذاها بطنا: من المخمصة، وهي المجاعة، وخمص البطن اضطماره، يقال: بطن خميص، قال الله تعالى: " فمن اضطر في مخمصة " المائدة:٣ ومن الخمص قول أعشى بني قيس بن ثعلبة:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غبر يبتن خمائصا

ويروى غرثى أي جياعا. ويقال: امر أة خمصانة إذا دق خصرها. وقال الشاعر:

خمصانة قلق موشحها ... رود الشباب غلابها عظم

وقوله: منفضج البطن أراد خلوه من أذاها. وقوله: أفيء عليها النهاب أي أرده ويتجه في مدحه نفسه برده النهاب على قومه وجهان: أحدهما أن يستعيد ما انتهب من أموالهم فيرده عليهم، والآخر أنه يعف عن غنائمهم ولا يستأثر بها فيحويها لنفسه دونهم، كما قال عنترة:

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغي وأعف عند المغنم

ويقال: فاء الشيء إذا رجع. وأفاء الرجل الشيء على غيره أي رده عليه، قال الله تعالى: " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى " الحشر: ٧ أي ما رده؛ ومن الفيء قول امرئ القيس:

تيممت العين التي عند ضارج ... يفيء عليها الظل عرمضها طامي

والفيئة الرجعة. وقوله: ويرجع من ودها ما نأى، قد عطفه على قوله: فإن تعطف اليوم، ووجه الإعراب فيه الجزم، إذ هو معطوف على المجزوم على ما يجب في باب الجزاء إلا أنه لما لم يجد بدا من الحركة لتمام وزن البيت نوى النون الخفيفة كما قال الشاعر:

اضرب عنك الهموم طارقهاضربك بالسيف

قونس الفرس." (١)

٣٧٦-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"تعلق به الموافقون له في مذهبه، وقد كانت رتبته تجل عن أن يذهب هذا المعنى عليه، وأن ينفك عن نصرة قوله والقيام به، ولكن ربما ارتبك النحرير والبليغ المزير عند شيء يفجؤه أو عارض يفدحه.

كتاب من عمرو بن مسعدة إلى ابن الزيات حدثنا علي بن محمد بن الجهم أبو طالب الكاتب قال حدثني عبد الله ابن هارون قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى البيمار ستاني، قال أبو طالب: أحسبه سمعه من أبي عبد الله البيمار ستاني، هو البرطني، قال حدثني أبو حفص الكرماني، وكان من كتاب عمرو بن مسعدة، أنه كتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات: أما بعد فإنك ممن إذا غرس سقى وإذا أسس بنى، ليستتم بناء أسه، يجتني ثمر غرسه، وبناؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس، وغرسك عندي قد عطش وأشفى على اليبوس. فتدارك بناء ما أسست، وغرس ما زرعت. قال أبو عبد الله البيمار ستاني: فحدثت بذلك أبا عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى أبياتا يمدح بها محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك:

إن البرامكة الكرام تعلموا ... فعل الكرام فعلموه الناسا

كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا ... لم يهدموا لبنائهم أساسا

وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى ... جعلوا لها طول البقاء لباسا

فعلا تسقيني وأنت سقيتني ... كأس المودة من جفاتك كاسا

آنستني متفضلا أفلا ترى ... أن القطيعة توحش الإيناسا

منامان حدثنا عبد الله بن محمد بن الفرج الواسطي قال حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال حدثنا يحيى بن عبد الله المقدمي قال سمعت محمد بن عمر بن علي يحدث عن هارون بن رحيم قال: رأيت الحسن بن حبيب بن ندبة في النوم فقلت: ما صنع بك ربك قال: ما تراه صنع بي رحمني وأكرمني وغفر لي وطيبني وقال: هكذا أفعل بأبناء ثلاث وثمانين.

حدثنا أحمد بن محمد بن علي الديباجي، قال حدثنا محمد بن يونس، قال حدثنا الأصمعي، قال حدثني أبي قال: رأى رجل في المنام جرير بن الخطفى فقال: ما فعل بك ربك قال: غفر لي، قال: بماذا قال: بتكبيرة كبرت الله تعالى في المقر قال الأصمعي: ماء بالبادية قلت: فما فعل أخوك الفرزدق قال: هيهات أهلكه قذف المحصنات، قال الأصمعي: لم يدعه في الحياة ولا في الممات.

المجلس الثالث والستون

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٤٤٠

علي بن الجهم وحديث العشرة المبشرين بالجنة

أخبرنا المعافى قال حدثنا عبد الباقي بن قانع، قال حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن." (١)

٣٧٧-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"المجلس الثاني والتسعون

حديث لا تحاسدوا ولا تباغضوا

حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري سنة تسع عشرة وثلاثمائة قال، حدثنا يعيش بن الجهم الحدثي قال، حدثنا أبو يحيى الحماني عن عبيد الله بن عمر عن الزهري عن أنس بن مالك قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام يلقاه هذا فيعرض، ويلقاه هذا فيعرض عنه، فأيهما بدأ بالتسليم سبق إلى الجنة ".

قال القاضي: قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا وبما في معناه أخبار كثيرة من طرق شتى، وإسناد هذا الخبر غريب لم نسمعه إلا من هذا الشيخ، وحفاظ الحديث لا يعرفونه إلا من روايته، وفيه حث من النبي صلى الله عليه وسلم على التواصل والتبار والتباذل وحسم أسباب العداوة وتشتيت الألفة وتشعيث المودة بالحسد والتقاطع والتدابر والتمانع والمصارمة والتنازع.

نصيحة لقمان لابنه

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال، أخبرنا أبو عثمان الأشنانداني قال، حدثنا التوزي قال، حدثني أبو عبيدة قال: حدثت أن لقمان قال لابنه: يا بني عليك بخلال إن تمسكت بهن لم تزل سيدا: ابسط حلمك للغريب والقريب، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم، واحفظ إخوانك، وصل أقاربك، وليكن خلانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تبعهم ولم يبيعوك؛ وخصلتان يزينانك: اعلم أنه لا يطأ بساطك إلا راغب فيك أو راهب منك. فأما الراهب منك فأدن مجلسه، وتهلل في وجهه، وإياك والغمز من ورائه. وأما الراغب فيك فابذل له البشاشة وابدأه بالنوال قبل السؤال، فإنك متى تلجئه إلى مسألتك تأخذ من حر وجهه ضعفي ما تعطيه.

الفرزدق يمدح عمرو بن عتبة

حدثنا الحسن بن القاسم الكوكبي قال، حدثنا محمد بن يزيد قال، أخبرنا المازني عن أبي عبيدة قال: دخل الفرزدق على عمرو بن عتبة في داره بالزاوية وهو يسلت العرق عن وجهه، فأنشده:

لولا ابن عتبة عمرو والرجاء له ... ما كانت البصرة الحمقاء لي وطنا

أعطاني المال حتى قلت يودعني ... أو قلت أودع مالا قد رآه لنا

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٤٦١

فجوده متعب شكري ومنته ... فكلما زدت شكرا زادني مننا

يري بهمته أقصى مسافتها ... ولا يريد على معروفه ثمنا

قال: فقال عمرو بن عتبة: يا أبا فراس نحن نبتاع منك حماقة بصرتنا بألف دينار،." (١)

٣٧٨-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"الزيادة من عملك، ولقصرت عن حرصك وحيلك، وإنما يلقاك غدا ندمك، لو قد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، فبان منك الولد القريب، ورفضك الوالد والنسيب، ف أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد، فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة. قال: فبكى سليمان.

والد ذاهل يرثي ابنه الوحيد

حدثنا أحمد بن العباس العسكري قال، حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال، حدثني حمنة بن القاسم بن حمزة العلوي قال، حدثني إسحاق بن يعقوب البصري قال: كان لبني العباس مولى يقال له الوزير بن عبد ربه، وكان قد عمر حتى فقد ماله وولده فلم يبق له إلا ابن واحد يقال له إبراهيم، وكان إبراهيم الذي يغذوه ويرفق به، والشيخ شبيه بالواله، فرمي في جنازة ابنه إبراهيم، فأخذ الجيران في مصلحته، وإنه لجالس في ناحية بمنزله لا يحير شيئا، أكبر ظنهم أنه لا يفهم ما نزل به من فقد ابنه إبراهيم، حتى إذا أصلحوا شأنه، وحملوا سريره، خرج يدرج قدام الجنازة، فلما انتهوا به إلى شفير قبره ضرب يده إلى أكفانه ثم أنشأ يقول:

إني لأصبر من يمشي على قدم ... غداة أبقى وإبراهيم في الرجم

يا من لعين أبان الله قرتها ... ومن لسمع رماه الله بالصمم

قالوا أطلت الأسى فاربع عليك وهل ... بكيت حبي ما لم أبكه بدم

بدلت من فرحي الماضي به ترحا ... وعاد عهد أبي إسحاق كالحلم

فالله موضع ما أشكو وغايته ... وبالإله من الشيطان معتصمي

قد ذاقه من به سميت فانهملت ... عين النبي عليه سحة السجم

فقال ما أنا فيك اليوم قائله ... وبالإله سداد الفعل والكلم

ما بر من قال يبري الوجد صاحبه ... وقد بقيت ووجدي ليس بالأمم

تعصب المأمون للأوائل من الشعراء

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال، حدثني عبد الله بن الحسين قال، حدثني النجدي عن إبراهيم بن الحسن بن سهل، قال: كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء ويقول: انقضى الشعر مع انقضاء ملك بني أمية. وكان عمي الفضل يقول

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٦٨٨

له: الأوائل حجة وأصول، وهؤلاء أحسن تفريعا، إلى أن أنشده يوما عبد الله بن أيوب التيمي شعرا مدحه فيه فلما بلغ قوله:

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر ... وأحسن منه ما أسر وأضمرا." (١)

٣٧٩-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"ففي ذاك للمؤتسي أسوة ... ومأرب قفي عليها العرم

قفى مثل عفى، وأول القصيدة:

أتهجر غانية أن تلهم ... أم الحبل واه بها منجذم

أم الصبر أحجى فإن امرءا ... سينفعه علمه إن علم

وذكر بعد هذا أبياتا تشتمل على جملة من بنائهم. وقد اختلف في معنى العرم فقيل هو البناء، وقيل هو المسناة بلغة أهل اليمن، وقد قال الأعشى في ذلك:

رخام بنته لهم حمير ... إذا جاء دفاعه لم يرم

وقد يروى: إذا جاء ماؤهم. وقيل العرم الفارة وأنها خرقت من المسناة موضعا فاتسع وصار نبعا مفسدا بلغة أهل اليمن، وقال الأعشى في ذلك:

سعى جرذ فيهم ليلة ... فخان بهم جارف منهدم

ومما يضارع هذا الباب في بعض فصوله ما أتى من ذكر أسماء الأمم ذوي الملل المختلفين في الآراء والنحل كالمجوس واليهود، قال الشاعر:

أصاح ترى بريقا هب وهنا ... كنار مجوس تستعر استعارا

وقال آخر:

فرت يهود وأسلمت جيرانها ... صمى لما فعلت يهود صمام

فلم يصرف يهود على ما بيننا. وقالت امرأة من الأنصار:

رحل الصوم حامدا محمودا

خرج الصوم حامدا محمودا

دخل الشر في بيوت يهودا

وقال كعب بن مالك الأنصاري يؤنب العباس بن مرداس السلمي في مدحه قريظة وبكائه عليهم، ويشير إلى أن مدحه الأنصار كان أولى به.

أولئك أولى من يهود بمدحة ... إذا أنت يوما قلتها لم تؤنب

ونظير هذا ثمود، وكلامنا فيه مستقصى فيما ألفناه من علوم القرآن وذكر من صرفه ومن لم يصرفه في شيء من القرآن،

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٧٠٦

ومن صرفه في بعض المواضع ولم يصرفه في بعضها، وهو واسع جدا وإنما نذكر من هذه الأنواع ما يدعو الناظر في كتابنا إلى التبغي في طلبه والحرص على استفادته، وقد تركت الإطالة بشرحه في غير موضعه.

المجلس السابع والتسعون

لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبكم

حدثنا محمد بن يحيى بن هارون أبو جعفر الإسكافي المعروف بابن شوطا قال، حدثنا إسحاق بن شاهين قال، حدثنا خالد بن عبد الله الطحان عن يزيد يعني ابن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل." (١)

٣٨٠-الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا (٣٩٠)

"أسروه. وأما الرمة فالحبل البالي كانوا يشدون الأمتعة به، ومنه قول ذي الرمة: أشعث باقي رمة التقليد وقيل: إنما سمي ذا الرمة لقوله هذا، وهو غيلان بن عقبة، فأما الرمة بالكسر فالعظم البالي، ويقال: رم العظم يرم وهو رميم، ومنه قول الشاعر:

والنيب إن تعر مني رمة خلقا ... بعد الممات فإني كنت أتئر

وهذا من أبيات المعاني ومعناه أن النيب، وهي جمع ناب، وهي الناقة المسنة، يقال لها ذلك كأنها لم يبق مر السنين عليها إلا نابا كما يقال فلان رأس وفلان بطن، ومن الناب قول جرير:

لقد سرني ألا تعد مجاشع ... من المجد إلا عقر ناب بصوأر

وقال أيضا:

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم ... بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

قال: كانت تأكل عظام الموتى طلبا لموحتها فقال هذا الشاعر: إن تعر مني رمة خلقا، يريد إن تأكل عظامي بعد موتي، فإني كنت أتئر أي آخذ منها بثأري سلفا في حياتي، يعني أنه كان ينحرها للأضياف. وقوله: " أتئر " افتعل من الثأر وأصله اثتئر فقلبت الثاء تاء وأدغمت في التي بعدها، وكذلك مدكر أصله مذتكر، ومظلم أصله مظتلم. ولما وصفنا من القلب علة هي مرسومة في موضعها. ومن العرب من يقول أثتر بالثاء، ومذكر بالذال، ومطلم بالطاء إلا أن المختار أفصح في القياس، والأشهر في الرواية مدكر ومتئر ومظلم ومثله مدخر ومذخر، قال زهير بن أبي سلمي يمدح هرم بن سنان:

هو الجواد الذي يعطيك نائلة ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

يروى على الوجهين والظاء أشهرهما، والمشهور من القراء في قول الله تعالى: " فهل من مدكر " " القمر: ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١ " الدال، وكذلك وله تعالى: " وما تدخرون في بيوتكم " " آل عمران:٤٩ ".

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٧١٧

المجلس التاسع والتسعون

حديث الأنبياء إخوة لعلات

حدثنا محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري قال، حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد البزاز قال، حدثنا أبو العاص محمد بن سعيد قال، حدثني عنبسة بن عبد الواحد عن أيوب بن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وهو خليفتي على أمتي، وهو نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع يضرب إلى البياض والحمرة، يكاد رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، يمشي بين ممصرتين، يدق الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال ويضع الجزية." (١)

٣٨١-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"(ولقد أتين على الزمان سواخطا ... ورجعن عنك وهن عنه رواض)

(لأبي محمد المرجي راحتا ... ملك إلى شرف العلى نهاض)

(فيد تدفق بالندى لوليه ... ويد على الأعداء سم قاض)

(راض الأمور ورضنه بعزيمة ... وكفاك رأى مروض رواض)

٢٥ - وقال الممزق شأس بن نهار العبدي جاهلي يمدح النعمان بن المنذر الأكبر وكان قد هم أن يغزو عبد القيس فلما سمع القصيدة رجع عن ذلك

(وناجية عديت من عند ماجد ... إلى واجد من غير سخط مفرق)

(لتبلغني من لا يكدر نعمة ... بغدر ولا يزكو لديه تملقي)

(تحاس يداها بالحصى وترضه ... بأسمر صراف إذا حمى مطرق)

(وقد ضمرت حتى التقى من نسوعها ... قوى ذي ثلاث لم تكن قبل تلتقي)

(وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها ... نسيفا كأفحوص القطاة المطرق)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٧٣٠

(وأضحت بجو يصرخ الذئب حولها ... وكانت بقاع ناعم النبت سملق)

(تروح وتغدو ما يحل وضينها ... إليك ابن ماء المزن وابن محرق)

(علوتم ملوك الارض بالحزم والتقى ... وغرب ندى من غرة المجد يستقى)

(وأنت عمود الملك مهما تقل نقل ... ومهما تضع من باطل لا يحقق)." (١)

٣٨٢-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"(ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فيتق الله سائله)

٤٧ - وقال آخر

(وكنت جليس قعقاع بن شور ... ولا يشقى بقعقاع جليس)

(ضحوك السن إن نطقوا بخير ... وعند الشر مطراق عبوس)

٤٨ - وقال حسان بن ثابت الأنصاري

(لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الأول)

٤٩ - وقال الحطيئة جرول بن أوس **العبسي يمدح عمر** بن الخطاب رضي الله عنه

(ماذا أقول لأفراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر)

٥٠ - وقال الأعشى ميمون البصير وكان قد أسره رجل من كلب وكان قد هجاه وهو لا يعرفه فنزل ذلك الرجل بشريح ابن السموأل فمر بالأعشى فناداه

(شريح لا تتركني بعد ما علقت ... حبالك اليوم بعد القد أظفاري)." (٢)

٣٨٣-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"٩٣ - وقال القطامي عمير بن شييم أموي **الشعر يمدح بني** دارم

(جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... بني دارم عن كل جان وغارم)

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١٢٦/١

(٢) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١٣٦/١

(هم حملوا رحلي وأدوا أمانتي ... إلى وردوا في ريش القوادم)

(ولا عيب فيهم غير أن قدورهم ... على المال أمثال السنين الحواطم)

(وإن مواريث الأولى يرثونهم ... كنوز المعالي لا كنوز الدراهم)

(وما ضر منسوبا أبوه وأمه ... إلى دارم أن لا يكون لهاشم)

٩٤ - وقال أبو البرج القاسم بن حنبل المري وتروى لمرة الجعدي
(أرى الخلان بعد أبي حبيب ... وحجر في جنابهم جفاء)

(من البيض الوجوه بني سنان ... لو أنك تستضيء بهم أضاءوا)

(هم شمس النهار إذا استقلت ... وبدر ما يغيبه العماء)

(بناة مكارم واساة كلم ... دماؤهم من الكلب الشفاء)

(فلو أن السماء دنت لمجد ... ومكرمة دنت لهم السماء)." (١)
٣٨٤-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)
"(ما قال لا قط ولو قالها ... صام لها العشر من أشهر)

١٣٠ - وقال لبيد بن ربيعة العامري
(وبنو الريان لا يأتون لا ... وعلى ألسنهم خفت نعم)

(زينت أحسابهم أحلامهم ... وكذلك الحلم زين للكرم)

١٣١ - وقال آخر
(لزمت نعم حتى كأنك لم تكن ... بلا عارفا في سالف الدهر والأمم)

(وأنكرت لا حتى كأنك لم تكن ... سمعت من الأشياء شيئا سوى نعم)

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١٥٤/١

١٣٢ - وقال أبو دهبل الجمحي في عبد الله بن عبد الرحمن الهبرزي وقيل يمدح النبي

(عقم النساء فلم يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم)

(متقارب بنعم بلا متباعد ... سيان منه الوفر والعدم)

(نزر الكلام من الحياء تخاله ... ضمنا وليس بجسمه سقم)." (١)

٣٨٥-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"١٣٧ - وقال مازح بن مهاجر

(أرى الحيين من قيس وكلب ... إذا ذكرت عراصكم الرحاب)

(وأيام لكم طالت سناء ... فليس لعائب فيها معاب)

(يغضون الجفون قلى ومقتا ... ويظهر منهم الحسد العجاب)

(فقيس لا تقاس بكم سماحا ... وكلب دون مجدكم كلاب)

(أولئك معشر خبثوا وقلوا ... وأنتم معشر كثروا وطابوا)

١٣٨ - وقال جرير بن عطية الخطفي يمدح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

(إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر)

١٣٩ - وقال حاتم الطائي جاهلي

(إن كنت كارهة لعيشتنا ... هاتا فحلي في بني بدر)

١٤٠ - وقال الحطيئة جرول بن أوس

(وفتيان صدق من عدى عليهم ... صفائح بصري علقت بالعواتق)." (٢)

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١/١٦٨

(٢) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١/١٧٠

٣٨٦-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)
"(وأن عناق العيس سوف يزوركم ... ثناء على أعجازهن معلق)

(فجمر أمر الناس يوما وليلة ... فهم ساكتون والمنية تنطق)

(جماع الهوى في الرشد أدنى إلى التقى ... وترك الهوى في الغي أدنى وأرفق)

ذ ١٥٣ - وقال عمرو بن العاصي يمدح عليا رضي الله عنه
(طعام سيوفه مهج الأعادي ... وفيض دم النحور لها شراب)

(كأن سنان عامله ضمير ... فليس عن القلوب له ذهاب)

١٥٤ - وقال كعب بن زهير إسلامي
(صموت وقوال فللحلم صمته ... وبالعلم يجلو الشك منطقه الفصل)

١٥٥ - وقال الأخطل غياث بن غوث
(وما هم على بعد برأي مسدد ... فأفناهم من قبل تأتي كتائبه)

(وحاربهم بالبيض حتى إذا أتوا ... لما شام قام العفو فيهم يحاربه)

١٥٦ - وقال دعبل الخزاعي
(مسدد الرأي إن تلحظ مكايده ... مكايد الدهر لم يثبت لها قدم)." (١)
٣٨٧-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)
"(قوم إذا حمر الهجير من الوغى ... جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا)

١٦٥ - وقال أبو دهبل الجمحي أموي الشعر
(تحمله الناقة الأدماء متعجرا ... بالبرد كالبدر ججلي ليلة الظلم)

(وكيف أنساك لا نعماك واحدة ... عندي ولا بالذي أسديت من قدم)

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١٧٦/١

١٦٦ - وقال بشار بن برد من شعراء الدولتين

(دعاني إلى عمر جوده ... وقول العشيرة بحر خضم)

(ولولا الذي خبروا لم أكن ... لأمدح ريحانة قبل شم)

(إذا أيقظتك حروب العدى ... فنبه لها عمرا ثم نم)

(فتى لا ينام على دمنة ... ولا يشرب الماء إلا بدم)

١٦٧ - وقال رياح بن **سنيح يمدح الفرزدق** ويهجو جريرا

(إن الفرزدق صخرة عادية ... طالت فليس تنالها الأوعالا)." (١)

٣٨٨-الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"(هم في الذرى من فرع بكر بن وائل ... وهم عند إظلام الأمور بدورها)

(يطيب تراب الأرض إن نزلوا بها ... وأطيب منه في الممات قبورها)

(إذا أخمد النيران من حذر القرى ... هدى الضيف ليلا في حنيفة نورها)

١٧٣ - وقال الحطيئة جرول بن **أوس يمدح طريف** بن دفاع الحنفي

(تفرست فيه الخير لما لقيته ... لما أورث الدفاع غير مضيع)

(فتى غير مفراح إن الخير مسه ... ومن نائبات الدهر غير جزوع)

(فذاك فتى إن تأته لصنيعة ... إلى ماله لم تأته بشفيع)

١٧٤ - وقال أيضا

(ألا أبلغ بني عوف بن كعب ... وهل قوم على خلق سواء)

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١/١٨٠

١٧٥ – وقال محمد بن عبد الله بن المولى من مخضرمي الدولتين
(يا واحد العرب الذي ... أمسى وليس له نظير)." (١)

٣٨٩–الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري (٦٥٩)

"(فنحن في ذلك الضياء وفي النور ... وسبل الرشاد نخترق)

(من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق)

(ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق)

(بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسرا وأهله الغرق)

(تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق)

١٩٨ – وقال كثير بن أبي جمعة يمدح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
(وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ... بريئا ولم تتبع مقالة مجرم)

(وقلت فصدقت الذي قلت بالذي ... فعلت فأمسى راضيا كل مسلم)

(ألا إنما يكفي الفتى بعد زيغه ... من الأود الباقي ثقاف المقوم)

(وما زلت سباقا إلى كل غاية ... صعدت بها أعلى البناء بسلم)

(فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن ... لطالب دنيا بعده من تكلم)

(تركت الذي يفنى وإن كان مونقا ... وآثرت ما يبقى برأي مصمم)

(فما بين شرق الأرض والغرب كلها ... مناد ينادي من فصيح وأعجم)

(يقول أمير المؤمنىن ظلمتي ... بأخذ لدينار وأخذ لدرهم)." (٢)

---

(١) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١/١٨٣

(٢) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١/١٩٤

٣٩٠-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

(٦٩)"

وقال حسان بن **ثابت يمدح علي** بن أبي طالب رضي الله عنه // (من الطويل) //

(جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... أبا حسن عنا ومن كأبي حسن)

(سبقت قريشا بالذي أنت أهله ... فصدرك مشروح وقلبك ممتحن)

(تمنت رجال من قريش أعزة ... مكانك هيهات الهزال من السمن)." [1]

٣٩١-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

"(بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول)

(يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل)

(الملحقين فقيرهم بغنيهم ... والمشفقين على السقيم المرمل)

(٧١)

وقال الحجاج بن علاط **السلمي يمدح علي** بن أبي طالب // (من الكامل) //." [2]

٣٩٢-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

"(ترى الشم الجحاجح من قريش ... إذا ما الأمر في الحدثان عالا)

(بني عم الرسول ورهط عمرو ... وعثمان الذين علوا فعالا)

(قياما ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به هلالا)

(٧٨)

وقال أيضا من **قصيدة يمدح علي** بن الحسين رضي الله عنه // (من البسيط) //." [3]

٣٩٣-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

---

(١) الحماسة المغربية الجرّاوي ١/١٥٧

(٢) الحماسة المغربية الجرّاوي ١/١٥٩

(٣) الحماسة المغربية الجرّاوي ١/١٦٩

"(ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح)

(أبحت حمى تهامة بعد نجد ... وما شيء حميت بمستباح)

(فما شجرات عيصك في قريش ... بعثات الفروع ولا ضواحي)

(رأى الناس البصيرة فاستقاموا ... وبينت المراض من الصحاح)

(٨١)

وقال أيضا يمدح عمر بن عبد العزيز من قصيدة // (من الوافر) //." (١)

٣٩٤-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

"(تخدى بنا نجب أفنى عرائكها ... خمس وخمس وتأويب وتأويب)

(٨٥)

وقال أيضا يمدح عمر بن عبد العزيز من قصيدة // (من البسيط) //

(إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر)

(نال الخلافة إذ كانت له قدرا ... كما أتى ربه موسى على قدر)." (٢)

٣٩٥-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

"(إن الذي بعث النبي محمدا ... جعل الخلافة في الإمام العادل)

(قد نال عدلك من أقام بأرضنا ... فإليك حاجة كل وفد راحل)

(إني لآمل منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل)

(٨٧)

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن مصعب // (من الكامل) //." (٣)

---

(١) الحماسة المغربية الجرّاوي ١/١٧٦

(٢) الحماسة المغربية الجرّاوي ١/١٨١

(٣) الحماسة المغربية الجرّاوي ١/١٨٣

٣٩٦-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

"(١٠١)

وقال أيضا من **قصيدة يمدح عمر** بن عبد العزيز // (من الطويل) //

(فكم من يتامى بؤس قد جبرتها ... وألبستها من بعد عري ثيابها)

(وأرملة هلكى ضعاف وصلتها ... وأسرى عناة قد فككت رقابها)

(فتى ساد بالمعروف غير مدافع ... كهول قريش كلها وشبابها)

(أراهم منارات الهدى مستنيرة ... ووافق منها رشدها وصوابها)

(وراض برفق ما أراد ولم تزل ... رياضته حتى أذل صعابها)." (١)

٣٩٧-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

"(وما الخيل إلا كالصديق قليلة ... وإن كثرت في عين من لا يجرب)

(إذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب)

(وأخلاق كافور إذا **شئت مدحه ..**. وإن لم أشأ تملي علي وأكتب)

(فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة ... ونادرة أيان يرضى ويغضب)

(إذا ضربت بالسيف في الحرب كفه ... تبينت أن السيف بالكف يضرب)

(تزيد عطاياه على اللبث كثرة ... وتلبث أمواه السماء فتنضب)

(أبا المسك هل في الكأس فضل أناله ... فإني أغني منذ حين وتشرب)

(وهبت على مقدار كفي زماننا ... ونفسي على مقدار كفيك تطلب)

(وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب)

---

(١) الحماسة المغربية الجرّاوي ٢٠٤/١

(وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب)." [1]

٣٩٨-الحماسة المغربية الجرّاوي (٦٠٩)

"قال كعب بن زهير من قصيدة يمدح بها النبي

وقد تقدم مدحها في أول الكتاب)

١ -.

(بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم عبرها لم يجز مكبول)

٢ -.

(وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول)

٣ -.

(فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغول)." [2]

٣٩٩-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"وإذا كان لام الاسم واوا مثل: دلو وحقو، وجمعته على أفعل أبدلت كسرة الواو ياء، كقولك: أدل وأحق، والأصل: أدلو وأحقو. فإن جمعه على فعول قلت: دلي وحقي. وكذلك في جمع عصا عصي، لأن أصل ألفها الواو. والأصل: دلو، وعصو، وحقو. وربما جاء بعض ذلك على أصله، قال الشاعر:

أليس من البلاء وجيب قلبي ... وإيضاعي الهموم مع النجو

فأحزن أن تكون على صديق ... وأفرح أن تكون على عدو

النجو: السحاب، ها هنا، جمع نجو.

وحكى أبو حاتم عن أبي زيد في الصدر: بهو وبهو، وبهى. وحكى ابن الأعرابي: أب وأبو، وأخ وأخو. وأنشد للقاني يمدح الكسائي:

أبي الذم أخلاق الكسائي وانتمى ... إلى المجد أخلاق الأبو السوابق

فإن جمعته على فعال قلبت الواو همزة، كقول حسان:

لساني صارم لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدلاء

قوله يحل منه قوة بعد قوة، وتحطه من ربوة إلى هوة؛ وزمان كأبي." [3]

٤٠٠-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

(١) الحماسة المغربية الجرّاوي ٥١٨/١

(٢) الحماسة المغربية الجرّاوي ٨٩٥/٢

(٣) الحور العين الحميري، نشوان ص/٧٥

"ومن أسمائهم: المحكمة: سموا بذلك لإنكارهم التحكيم في صفين، وقالوا: لا حكم إلا لله.

ون أسمائهم: المارقة: وهم لا يرضون بهذا الاسم ويرضون بسائر الأسماء، وكان منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي، قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال عمران بن حطان الخارجي الشاعر، من بني سدوس، يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حينا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الطير قبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت الأبيات القاضي أبا الطيب الطبري فقال:

إني لأبرأ مما أنت قائله ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا

إني لأذكره يوما فألعنه ... وألعن الدهر عمران بن حطانا

عليك ثم عليه الدهر متصلا ... لعائن الله إسرارا وإعلانا

فأنتم من كلاب النار جاء به ... نص الشريعة برهانا وتبيانا

وكان علي بن محمد، الذي يسمى علوي البصرة، من الخوارج، وكان يرى رأي الأزارقة.." (١)

٤٠١-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"طابقوا الأكاسرة في تقديم غير الكامل، ووضع التيجان على بطون الحوامل، والائتمام بالجنين، قبل حدوث النجو والذنين.

أو صح قول الجارودية إنها منصوصة بالإشارة والوصف، بأخبار عندهم كخير النعل والخصف، لقد وصفوا الخالق بالرمز، والتلبيس بالإشارة والغمز؛ أو صح قولهم في حصرها على الذرية، دون غيرهم من البرية، وأنها لهم كالقلادة، بما لهم من الولادة.

الكبر: الكبائر: ومنه قوله تعالى: (إنها لإحدى الكبر) .

وصماء العبر: اسم من أسماء الداهية. قال الحرماني يمدح المنذر بن الجارود:

أنت لها منذر من بين البشر ... داهية الدهر وصماء العبر

يريد: يا منذر

يعني: مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن حمير ثم من الأصابح، وهو الذي تنسب إليه المالكية بالمغرب، ويروى عن المالكية أنهم يستحلون اللواط بالمماليك، وأن الشافعية يجيزون القمار بالشطرنج، وأن الحنفية يجيزون شرب الخمر، وأن الروافض يجيزون المتعة.

قال المعري يذكر هذه المذاهب:

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٠١

الشافعي من الأئمة واحد ... ولديهم الشطرنج غير حرام

وأبو حنيفة قال وهو مصدق ... فيما يفسره من الأحكام

شرب المنصف والمثلث جائز ... فاشرب على أمن من الآثام

وأجاز مالك الفقاح تطرفا ... وهم دعائم قبة الإسلام." (١)

٤٠٢-الحور العين الحميري، نشوان (٥٧٣)

"ما ضربت له الأماني حبالها، وألبسته المطامع سربالها، فشام خلبا يومض في جهام، وقتاما يحسبه دفع الرهام، حتى انقضت أيام العنفوان، ومضت بوادر الأوان، وقد شغل شغل ذات النحيين، وبلغ حزام رحله الطبيين، وهو في ذلك المضمار، يعلل النفس بضمار، قد أنفق رأس المال بالآمال، ومنع بالأثقال عن الانتقال، طمع في الدنيا طمع أشعب، فعني نفسه وأتعب، فظفر منها بخفي حنين، وبصر بكمه القلب لا العينين، يا صفر الكفين، بظفر الخفين، ويا ندم الكسعي، لنظيره في العي.

اللهم أقل عاثرا زلت به القدم، وطال تأسفه والندم، وارحم قنيصا أوقع نفسه في الحبالة، ومقرحا مفعم اللبيد والباله. وافكك أسيرا يرسف في الصفاد، لا الصفد المستفاد، يا خير مدعو، وأفضل مرجو، يدعوه المضطر، ويرجوه القانع والمعتز، إنك بالإجابة جدير، وأنت على كل شيء قدير.

بهضه الذنب: أي أثقله. والهائد: التائب، ومنه قوله تعالى: (إنا هدنا إليك) قال إعرابي:

إن امرؤ **من مدحه هائد**

والعشواء، في قول الخليل: الناقة التي لا تبصر ما أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء، وترفع طرفها لا تنظر موقع يديها. فضرب بها المثل لمن لا يتبين في أمره، فقيل: كراكب العشواء، وركب العشواء، وهو يخبط خبط العشواء.

والسليم: الملدوغ، وهو مما كني به عن العاهات، كالبصير، وهو الأعمى.." (٢)

٤٠٣-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وله تراجمة بألسنة لهم ... تبيان ما يتلون من ترجامه

ما خط من شيء به كتابه ... ما إن يبوح به على استكتامه

وهجاؤه قاف ولام بعدها ... ميم معلقة بأسفل لامه

ثم قال:

قالت لجارتها الغزيل إذ رأت ... وجه المقنع من وراء لثامه

قد كان أبيض فاعتراه أدمة ... فالعين تنكره من ادهيمامه

كم من بويزل عامها مهرية ... سرح اليدين ومن بويزل عامه

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٦١

(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/٣١٣

وهب الوليد برحلها وزمامها ... وكذاك ذاك برحله، وزمامه

وقويرح عتد أعد لنيه ... لبن اللقوح فعاد ملء حزامه

وهب الوليد بسرجها ولجامها ... وكذاك ذاك بسرجه، ولجامه

أهدى المقنع للوليد قصيدة ... كالسيف أرهف حده بحسامه

وله المآثر في قريش كلها ... وله الخلافة بعد موت هشامه

وقال الحسن بن جماعة الجذامي في الخط: [من الطويل]

إليك بسري بات يرقل عالم ... أصم الصدى محرورف السن طائع «١»

بصير بما يوحى إليه وما له ... لسان ولا أذن بها هو سامع

كأن ضمير القلب ب ا ح بسره ... لديه، إذا ما حثحثته الأصابع

له ريقة من غير فرث تمده ... ولا من ضلوع صفقتها الأضالع

وقال **الطائي، يمدح محمد** بن عبد الملك الزيات: [من الطويل]

وما برحت صورا إليك نوازعا ... أعنتها مذ راسلتك الرسائل

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... يصاب من الأمر الكلى والمفاصل

لك الخلوات اللاء لولا نجيها ... لما احتفلت للملك تلك المحافل

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل

له ريقة طل ولكن وقعها ... بآثارها في الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل

أطاعته أطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل." (١)

٤٠٤-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني ... وكان يعرف ريح الزق والقار

وقال أبو الطمحان القيني في الإلف، **وهو يمدح مالك** بن حمار الشمخي: [من الوافر]

سأمدح مالكا في كل ركب ... لقيتهم وأترك كل رذل «١»

فما أنا والبكارة من مخاض ... عظام جلة سدس وبزل

وقد عرفت كلابهم ثيابي ... كأني منهم ونسيت أهلي

نمت بك من بني شمخ زناد ... لها ما شئت من فرع وأصل

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤٨/١

وقال الشاعر في أنس الكلاب وإلفها، يذكر رجلا: [من الطويل]

عنيف بتسواق العشار ورعيها ... ولكن بتلقام الثريد رفيق

سنيد يظل الكلب يمضغ ثوبه ... له في ديار الغانيات طريق

وقال الآخر: [من الكامل]

بات الحويرث والكلاب تشمه ... وسرت بأبيض كالهلال على الطوى «٢»

وقال ذو الرمة: [من الطويل]

رأتني كلاب الحي حتى ألفنني ... ومدت نسوج العنكبوت على رحلي «٣»

وقال حسان بن ثابت: [من الكامل]

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل «٤»

بيض الوجوه نقية حجزاتهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

وفي هذا المعنى قال الشاعر: [من المتقارب]

وبوأت بيتك في معلم ... رحيب المباءة والمسرح «٥»." (١)

٤٠٥-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"ومثل هذا الكلام لا يقال لمن يوصف بالعفة الثابتة.

٣٠٤-[وصية شريح لمعلم ولده]

ولبغض المزاح في لعب الصبيان بالكلاب واستهتارهم بها. كتب شريح إلى معلم ولد له كان يدع الكتاب ويلعب بالكلاب: [من الكامل]

ترك الصلاة لأكلب يلهو بها ... طلب الهراش مع الغواة الرجس «١»

وليأتينك غاديا بصحيفة ... يغدو بها كصحيفة المتلمس «٢»

فإذا خلوت فعضه بملامة ... أو عظه موعظة الأديب الأكيس

وإذا هممت بضربه فبدرة ... وإذا ضربت بها ثلاثا فاحبس

واعلم بأنك ما فعلت فإنه ... مع ما يجرعني أعز الأنفس

وهذا الشعر عندنا لأعشى بني سليم في ابن له. وقد رأيت ابنه هذا شيخا كبيرا. وهو يقول الشعر؛ وله أحاديث كثيرة ظريفة.

٣٠٥-[مما يدل على قدر الكلب]

وقال صاحب الكلب: ومما يدل على قدر الكلب كثرة ما يجري على ألسنة الناس من مدحه بالخير والشر، وبالحمد

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٥٣/١

وبالذم، حتى ذكر في القرآن مرة بالحمد ومرة بالذم. وبمثل ذلك ذ كر في الحديث، وكذلك في الأشعار والأمثال، حتى استعمل في الاشتقاقات، وجرى في طريق الفأل والطيرة، وفي ذكر الرؤيا والأحلام، ومع الجن والحن والسباع والبهائم. فإن كنتم قضيتم عليه بالشر وبالنقص، وباللؤم وبالسقوط لأن ذلك كله قد قيل فيه، فالذي قيل فيه من الخير أكثر، ومن الخصال المحمودة أشهر.

وليس شيء أجمع لخصال النقص من الخمول، لأن تلك الخصال المخالفة لذلك، تعطي من النباهة وتقيم من الذكر على قدر المذكور من ذلك. وكما لا تكون الخصال التي تورث الخمول مورثة للنباهة، فكذلك خصال النباهة في مجانبة الخمول، لأن الملوم أفضل من الخامل.." (١)

٤٠٦-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"٣٠٦-[الترجمان بن هريم والحارث بن شريح]

وسمع الترجمان بن هريم عند يزيد بن عمر بن هبيرة، رجلا يقول: ما جاء الحارث ابن شريح بيوم خير قط. قال الترجمان: إلا يكن جاء بيوم خير فقد جاء بيوم شر «١» .

٣٠٧-[سياسة الشدة واللين]

وبعد فأي رئيس كان خيره محضا عدم الهيبة. ومن لم يعمل بإقامة جزاء السيئة والحسنة، وقتل في موضع القتل، وأحيا في موضع الإحياء. وعفا في موضع العفو، وعاقب في موضع العقوبة، ومنع ساعة المنع، وأعطى ساعة الإعطاء، خالف الرب في تدبيره، وظن أن رحمته فوق رحمة ربه.

وقد قالوا: بعض القتل إحياء للجميع. وبعض العفو إغراء، كما أن بعض المنع إعطاء، ولا خير فيمن كان خيره محضا، وشر منه من كان شره صرفا، ولكن اخلط الوعد بالوعيد، والبشر بالعبوس، والإعطاء بالمنع، والحلم بالإيقاع، فإن الناس لا يهابون ولا يصلحون إلا على الثواب والعقاب، والإطماع والإخافة. ومن أخاف ولم يوقع وعرف بذلك، كان كمن أطمع ولم ينجز وعرف بذلك، ومن عرف بذلك دخل عليه بحسب ما عرف منه. فخير الخير ما كان ممزوجا، وشر الشر ما كان صرفا، ولو كان الناس يصلحون على الخير وحده لكان الله عز وجل أولى بذلك الحكم.

وفي إطباق جميع الملوك وجميع الأئمة في جميع الأقطار وفي جميع الأعصار على استعمال المكروه والمحبوب، دليل على أن الصواب فيه دون غيره.

وإذا كان الناس إنما يصلحون على الشدة واللين، وعلى العفو والانتقام وعلى البذل والمنع، وعلى الخير والشر، عاد بذلك الشر خيرا وذلك المنع إعطاء وذلك المكروه محبوبا. وإنما الشأن في العواقب، وفيما يدوم ولا ينقطع وفيما هو أدوم، ومن الأنقطاع أبعد.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٩٧/٢

وقال الشاعر، **وهو يمدح قوما**: [من البسيط]

إن يسألوا الخير يعطوه وإن جهدوا ... فالجهد يخرج منهم طيب أخبار «٢»." (١)

٤٠٧-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"ومن الدجاج الخلاسي «١» والهندي، ومن الدجاج الزنجي ومنها الكسكري «٢» ، ومن الديكة ما يخصى فلا يبلغه في الطيب والسمن شيء وإن اشتد لحمه. وإن كان غير خصي **فقد يمدح ذلك** من وجه هو أرد عليه في باب الفخر، من رخاوة اللحم واستطابة الأكل. وعلى أنه لو كان أدناه من بعض سباع الطير، أو عدا خلفه إنسان، فكان يريد أخذه حتى إذا فسخه البهر ارتد في موضعه لا يبرحه، ثم ذبحه على المكان، لجمع به الخصال كلها.

ولو علق في عنقه حجر ليلته بعد أن ذبحه، أو أولج بطنه شيئا من حلتيت «٣» لجمع به الخصال؛ فإنه أعمل فيه من البورق وقشور البطيخ في اللحم المفصل.

وهو بعد غيور يحمي دجاجه. وقال الراجز: [من الرجز]

يغار والغيرة خلق في الذكر

وقال الآخر: [من الكامل]

الفحل يحمي شوله معقولا «٤»

٤٤٤-[مزايا لحم الدجاج]

ولحم الدجاج فوق جميع اللحمان في الطيب والبياض، وفي الحسن. والملوك تقدمه على جميع الفراخ والنواهض «٥» ، والبط، والدراج، وهم للدراج آكل منهم للجداء الرضع، وللعنق الحمر «٦» من أولاد الصفايا.

والدجاج أكثر اللحوم تصرفا، لأنها تطيب شواء، ثم حارا وباردا، ثم تطيب في البزماورد «٧» ، ثم تطيب في الهرائس «٨» ، ويحدث لها به نفحة لا تصاب مع غيرها،." (٢)

٤٠٨-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"لم يرضعوا الدهر إلا ثدي واضحة ... لواضح الوجه يحمي باحة الدار

وقال آخر: [من الطويل]

إذا كان عقل قلتم إن عقلنا ... إلى الشاء لم تحلل علينا الأباعر

وإن امرأ بعدي يبادل ودكم ... بود بني ذبيان مولى لخاسر

أولئك قوم لا يهان هديهم ... إذا صرحت كحل وهبت أعاصر [١]

مذاليق بالخيل العتاق إذا عدوا ... بأيديهم خطية وبواتر [٢]

وقال أبو الطمحان القيني في المعنى الذي ذكرنا [٣] : [من الطويل]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٩٨/٢

(٢) الحيوان الجاحظ ٣٨١/٢

كم فيهم من سيد وابن سيد ... وفي بعقد الجار، حين يفارقه

يكاد الغمام الغر يرعد أن رأى ... وجوه بني لأم وينهل بارقه

وقال لقيط بن زرارة [٤] : [من الطويل]

وإني من القوم الذين عرفتم ... إذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غار كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه [٥]

وقال بعض التميميين، يمدح عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة: [من الطويل]

بحق امرئ سرو عتيبة خاله ... وأنت لقعقاع وعمك حاجب

---

[١] الهدي: الأسير، وقيل: الرجل ذو الحرمة، يأتي القوم يستجير بهم؛ أو يأخذ منهم عهدا، فهو ما لم يجر، أو يأخذ العهد هدي، فإذا أخذ العهد منهم فهو حينئذ جار لهم (اللسان ١٥/٣٥٨- ٣٥٩: هدي) . الكحل: السنة الشديدة «القاموس: كحل» .

[٢] مذاليق: جمع مذلاق؛ وهو السريع الجري «القاموس: ذلق» .

[٣] البيتان في البيان والتبيين ٣/٣٣٧، والثاني في عيون الأخبار ٤/٢٥، والشعر والشعراء ٢٣٠ (ليدن) .

[٤] الأبيات للقيط بن زرارة في الشعر والشعراء ٤٤٧ (ليدن) ، والبيت الثالث في عيون الأخبار ٤/٢٤، وتنسب الأبيات إلى أبي الطمحان القيني في الحماسة البصرية ١/١٦١، والحماسة المغربية ٦٠٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨، والأغاني ١٣/٩، وأمالي المرتضى ١/٢٥٧، والكامل ١/٣١ (طبعة المعارف) ، والخزانة ٨/٩٥- ٩٦، وديوان المعاني ١/٢٢، والصناعتين ٣٦٠، والمقاصد النحوية ١/٥٦٧، واللسان (خضض) ، وأخبار أبي تمام ١٣٥، والسمط ٢٣٦، وفي الشعر والشعراء ٤٤٧ «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني، وليس كذلك؛ إنما هو للقيط» .

[٥] الجزع: ضرب من الخرز فيه سواد وبياض. «القاموس: جزع» .." (١)

٤٠٩-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"دراري نجوم كلما انقض كوكب ... بدا كوكب ترفض عنه الكواكب

وقال طفيل الغنوي [١] : [من الطويل]

وكان هريم من سنان خليفة ... وعمرو ومن أسماء لما تغيبوا

نجوم ظلام كلما غاب كوكب ... بدا ساطعا في حندس الليل كوكب

وقال الخريمي [٢] ، يمدح بني خريم من آل سنان بن أبي حارثة: [من الطويل]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣/٤٦

بقية أقمار من الغر لو خبت ... لظلت معد في الدجى تتكسع

إذا قمر منهم تغور أو خبا ... بدا قمر في جانب الليل يلمع

وقال بعض غني [٣] وهو يمدح جماعة إخوة، أنشدنيها أبو قطن الذي يقال له شهيد الكرم: [من البسيط]

حبر ثناء بني عمرو فإنهم ... أولو فضول وأنفال وأخطار

إن يسألوا الخير يعطوه، وإن جهدوا ... فالجهد يخرج منهم طيب أخبار

وإن تودّدتهم لانوا، وإن شهموا ... كشفت أذمار حرب غير أغمار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

٥٩٥-[شعر في الفخر]

وقال رجل من بني نهشل [٤] : [من البسيط]

إني لمن معشر أفنى أوائلهم ... قيل الكماة ألا أين المحامونا

---

[١] ديوان طفيل ٣٨، ٣٩، والبيان والتبيين ٣/٣٣٧، والثاني في أخبار أبي تمام ١٣٦، وأمالي المرتضى ١/١٨٦.

[٢] ديوان الخريمي ٤٣، وبهجة المجالس ١/٥٠٣، والأشباه والنظائر للخالديين ١/١٥٨، والبيت الثاني في ديوان المعاني ٢/١٧٥، وأمالي المرتضى ١/٢٥٨، وأخبار أبي تمام ١٢٦، ١٣٤، والموشح ٣٢٣، وهو لأعرابي في ذيل الأمالي ١٢١.

[٣] الأبيات للعرندس الكلابي في معجم الشعراء ١٧٣، وأمالي القالي ١/٢٣٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٩٣، والحماسة المغربية ٢٩٩، ولعبيد بن العرندس الكلابي في التنبيه للبكري ٧٢، والسمط ٥٤٦، والكامل ١/٤٧ (طبعة المعارف) ، وبلا نسبة في ديوان المعاني ١/٢٣، ٤١، والحماسة الشجرية ١/٣٥٩، وانظر حاشية الحماسة المغربية ٢٩٩.

[٤] الأبيات لنهشل بن حري في ديوانه ١٢٧ (شعراء مقلون) ، وعيار الشعر ١٠٤- 105، والشعر والشعراء ٤٠٥ (ليدن) ، وزهر الآداب ١١٥٩، والأبيات لبشامة في عيون الأخبار ١/١٩٠، وله أو لبعض بني قيس بن ثعلبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٠، ولأبي مخزوم النهشلي في الحماسة المغربية ٧٢٧- ٧٢٨، ولرجل من بني نهشل في البيان والتبيين ٣/٣٣٧.." (١)

٤١٠-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"٨٤٨-[مدح لون الغراب]

ومما يمدح به الشعراء بلون الغراب قال أبو حية [١] : [من الوافر]

غراب كان أسود حالكيا ... ألا سقيا لذلك من غراب

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣/٤٧

وقال أبو حية [٢] : [من المتقارب]

زمان علي غراب غداف ... فطيره الدهر عني فطارا

فلا يبعد الله ذاك الغداف ... وإن كان لا هو إلا ادكارا

فأصبح موضعه بائضا ... محيطا خطاما محيطا عذارا [٣]

وقال أبو حية في غير ذلك، وهو مما يعد للغراب [٤] : [من الطويل]

كأن عصيم الورس منهن جاسد ... بما سال من غربانهن من الخطر [٥]

٨٤٩-[استطراد لغوي]

والغراب ضروب، ويقع هذا الاسم في أماكن، فالغراب حد السكين والفأس، يقال فأس حديدة الغراب. وقال الشماخ [٦] : [من الطويل]

فأنحى عليها ذات حد غرابها ... عدو لأوساط العضاه مشارز [٧]

المشارزة: المعاداة والمخاشنة.

والغراب: حد الورك ورأسه الذي يلي الظهر، ويبدأ من مؤخر الردف. والجمع غربان. قال ذو الرمة [٨] : [من الطويل]

وقربن بالزرق الحمائل بعد ما ... تقوب من غربان أوراكها الخطر [٩]

---

[١] ديوان أبي حية ١٢١.

[٢] ديوان أبي حية ٤٣، وحماسة القرشي ٢٨١- ٢٨٢، وطبقات ابن المعتز ١٤٥، وأمالي المرتضى ١/٤٤٥، ونسب البيت خطأ إلى الكميت في اللسان (غرب) .

[٣] في ديوانه: (بائض: من باض النبت إذا صوح، وبائض: أي مبيض. خطام: أي ما خطم به من الشعر.

[٤] ديوان أبي حية ٥٢.

[٥] في ديوانه: (العصيم: الدرن والوسخ والبول إذا يبس على فخذ الناقة) .

[٦] ديوان الشماخ ١٨٥، واللسان والتاج (غرب، شرز) ، والجمهرة ٣٢١، والعين ٤/٤١٣، وديوان الأدب ١/٤٣٩.

[٧] في ديوانه: (أنحى عليها: عرض عليها: أي أقبل يقطعها. ذات حد: فأس ذات حد. غرابها: حدها. العضاه: شجر عظيم له شوك. الشرز: القطع) .

[٨] ديوان ذي الرمة ٥٦٦، والجمهرة ٢٣٤، ٧٠٣، ١٠٩٧، واللسان (غرب، خطر، زرق، جمل) .

[٩] في ديوانه: (الزرق: أكثبة الدهناء) . ويقال: «جمائل وجمال» .." (١)

٤١١-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣/٢٠٤

"٨٨١-[نوادر وأشعار]

نذكر شيئا من نوادر وأشعار وشيئا من أحاديث، من حارها وباردها.

قال ابن نجيم: كان ابن ميادة يستحسن هذا البيت لأرطأة بن سهية [١] : [من الطويل]

فقلت لها يا أم بيضاء إنه ... هريق شبابي واستشن أديمي

صار شنا.

وكان الأصمعي يستحسن قول الطرماح بن حكيم، في صفة الظليم [٢] : [من الكامل]

مجتاب شملة برجد لسراته ... قدرا وأسلم ما سواه البرجد [٣]

ويستحسن قوله في صفة الثور [٤] : [من الكامل]

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

وكان أبو نواس يستحسن قول الطرماح [٥] : [من الطويل]

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت ... عرى المجد واسترخى عنان القصائد

وقال كثير [٦] : [من الطويل]

إذا المال يوجب عليك عطاؤه ... صنيعة بر أو خليل توامقه

منعت وبعض المنع حزم وقوة ... فلم يفتلتك المال إلا حقائقه

وقال سهل بن هارون؛ يمدح يحيى بن خالد [٧] : [من الطويل]

عدو تلاد المال فيما ينوبه ... منوع إذا ما منعه كان أحزما

---

[١] البيت لأرطأة بن سهية في العمدة ٢٧٤/١، ولأبي حية النميري في ديوانه ١٩٤، واللسان والتاج (شنن) ، وللطرماح في ديوانه ٣١٩.

[٢] ديوان الطرماح ١٤٤ (١١٤) ، والمعاني الكبير ٣٢٨، وربيع الأبرار ٤٥٣/٥.

[٣] في ديوانه: (مجتاب: لابس. البرجد: كساء ضخم مخطط فيه سواد وبياض، شبه ريش الظليم به) .

[٤] ديوان الطرماح ١٤٦ (١١٧) ، وأساس البلاغة (ضمر) ، وديوان المعاني ١٣١/٢، والأغاني ٩٥/٦، والعمدة ٢٦٠/١.

[٥] ذيل ديوان الطرماح ٣١١، والبيان ٤٦/١.

[٦] ديوان كثير ٣٠٩، واللسان والتاج (فلذ) ، وأمالي المرتضى ٢٦١/٢، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فلذ) ، وديوان الأدب ٤٠٠/٢.

[٧] البيت له في البيان ٣٥٢/٣، والبخلاء ١٤، وزهر الآداب ٦١٦، ولكثير في العقد الفريد ١٩٢/٦.." (١)

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٢٢/٣

٤١٢-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"باب في مديح الصالحين والفقهاء

٩٠١-[شعر في مديح العلماء ورثائهم]

قال ابن الخياط [١] ، يمدح مالك بن أنس: [من الكامل]

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

هدي التقي وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

وقال ابن الخياط في بعضهم: [من الطويل]

فتى لم يجالس مالكا منذ أن نشا ... ولم يقتبس من علمه فهو جاهل

وقال آخر [٢] : [من البسيط]

فأنت بالليل ذئب لا حريم له ... وبالنهار على سمت ابن سيرين

وقال الخليل بن أحمد وذكروا عنده الحظ والجد، فقال: أما الجد فلا أقول فيه شيئا، وأما الحظ فأخزى الله الحظ، فإنه يبلد الطالب إذا اتكل عليه ويبعد المطلوب إليه من مذمة الطالب.

وقال ابن شبرمة: [من البسيط]

لو شئت كنت ككرز في تعبده ... أو كابن طارق حول البيت والحرم

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا في طلاب العز والكرم

وقال آخر [٣] يرثي الأصمعي: [من البسيط]

لا در در خطوب الدهر إذ فجعت ... بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا

---

[١] البيتان لابن الخياط في الكامل ١/٤٠٨، وله أو لعبد الله بن المبارك في زهر الآداب ١١٥، ولعبد الله بن المبارك في العقد الفريد ١/٢٦٨، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/٢٩٤.

[٢] البيت بلا نسبة في البيان ٣/١٧٣، وثمار القلوب ٧٠ (١٧٧) .

[٣] الأبيات لأبي العالية الشامي في تاريخ بغداد ١٠/٤١٩- ٤٢٠، ضمن أخبار الأصمعي.." (١)

٤١٣-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"٩٨٣-[معارف في الخنزير]

وباب آخر مما ذكر صاحب المنطق، فزعم أن من الخنازير ما له ظلف واحد، وليس لشيء من ذوات الأنياب في نابه من القوة والذرب ما للخنزير الذكر، وللجمل، والفهد، والكلب. قال: والإنسان يلقي أسنانه، وكذلك الحافر والخف. قال:

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣/٢٣٨

والخنزير لا يلقي أسنانه البتة.

ويقال: إن عبد الصمد بن علي لم يثغر قط، وأنه دخل قبره بأسنان الصبا.

٩٨٤-[أسنان الذئب والحية]

وزعم بعضهم أن أسنان الذئب مخلوقة في الفك، ممطولة في نفس العظم.

وذلك مما توصف به أسنان الحية. قال الشاعر: [من السريع]

مطلن في اللحيين مطلا إلى ... الرأس وأشداق رحيبات

والشاعر يمدح الشيء فيشدد أمره، ويقوي شأنه، وربما زاد فيه، ولعل الذي قال في الذئب ما قال، هذا أراد. ولا يشكون أن الضبع كذلك.

٩٨٥-[مرق لحم الحيوان]

قال وليس يجمد مرق لحم الحيوان السمين، مثل الخنزير والفرس، وأما ما كان كثير الثرب فمرقته تجمد، مثل مرق لحم المعزى.

٩٨٦-[طباع بعض الحيوان عند الهيج]

قال: والخنزير الذكر يقاتل في زمن الهيج، فلا يدع خنزيرا إلا قتله، ويدنو من الشجرة ويدلك جلده، ثم يذهب إلى الطين والحمأة فيتلطخ به، فإذا تساقط عاد فيه.

قال: وذكورة الخنازير تطرد الذكورة عن الإناث، وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا، وكذلك الثيران والكباش والتيوس في أقاطيعها، وهي قبل ذلك الزمان متسالمة.

والجمل في تلك الحالة لا يدع جملا ولا إنسانا يدنو من هجمته [١] . والجمل خاصة يكره قرب الفرس، ويقاتله أبدا.

---

[١] الهجمة من الإبل: أولها أربعون، أو ما بين السبعين إلى المائة. (القاموس: هجم) .." (١)

٤١٤-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"الأجواد، بالنعامة. قال الرماح، ابن ميادة [١] : [من الطويل]

وقلت لها لا تعجلي.... ... كذلك تقري الشوك ما لم تردد

إلى جامع مثل النعامة يلتقي ... عوازبه فوق............

جامع: يعني القدر. وجعلها مثل النعامة.

وقال ابن ميادة [٢] يمدح الوليد بن يزيد: [من الطويل]

نتاج العشار المنقيات إذا شتت ... روابدها مثل النعام العواطف [٣]

وقال الفرزدق [٤] : [من الطويل]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٨٦/٤

وقدر كحيزوم النعامة أحمشت ... بأجذال خشب زال عنها هشيمها [٥]

١١٧٥-[لعب الذئب بالنعام]

وضحك أبو كلدة حين أنشد شعر ابن النطاح، وهو قوله [٦] : [من الكامل]

والذئب يلعب بالنعام الشارد

قال: وكيف يلعب بالنعام، والذئب لا يعرض لبيض النعام وفراخه حين لا يكونان حاضرين، أو يكون أحدهما، لأنهما متى ناهضاه ركضه الذكر فرماه إلى الأنثى، وأعجلته الأنثى فركضته ركضة تلقيه إلى الذكر فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يعجزهما هربا، وإذا حاول ذلك منه أحدهما لم يقو عليه. قال: فكيف يقول: [من الكامل]

والذئب يلعب بالنعام الشارد

وهذه حاله مع النعام !

---

[١] البيتان فيهما نقص وتحريف، وهما في ديوانه ١٢٠ نقلا عن الحيوان.

[٢] ديوان ابن ميادة ١٧٢.

[٣] في ديوانه «العشار: جمع، والعشراء من الإبل: الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر، والعرب يسمونها عشارا بعدما تضع ما في بطونها، وقيل: العشراء من الإبل كالنفساء من النساء» المنقيات: جمع منقية؛ وهي السمينة. الروابد: عنى بها القدور المقيمة على النار. والعواطف:

الحانيات على أولادها.

[٤] البيت للفرزدق في البخلاء ٢٢٥، وأساس البلاغة (حمش) ، وأمالي المرتضى ٢٩/٤، وليس في ديوانه.

[٥] الحيزوم: الصدر، أو ما استدار بالظهر والبطن. أحمشت: أشبع وقودها.

[٦] ديوان بكر بن النطاح ٢٤١، نقلا عن الحيوان.." (١)

٤١٥-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"والنزيف هو الماء عند العرب.

وما ظنكم بشراب خبث وملح فصار ملحا زعاقا [١] ، وبحرا أجاجا [٢] ، ولد العنبر الورد [٣] ، وأنسل الدر النفيس، فهل سمعت بنجل أكرم ممن نجله، ومن نتاج أشرف ممن نسله.

وما أحسن ما قال أبو عباد كاتب ابن أبي خالد حيث يقول [٤] : «ما جلس بين يدي رجل قط، إلا تمثل لي أنني سأجلس بين يديه. وما سرني دهر قط، إلا شغلني عنه تذكر ما يليق بالدهور من الغير» .

قال الله عز وجل: يل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها

[٥] . لأن الزجاج أكثر ما يمدح به أن يقال: كأنه الماء في الفيافي.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤٢١/٤

وقال الله عز وجل: هذا عذب فرات سائغ شرابه

. [٦]

وقال القطامي [٧] : [من البسيط]

وهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وقال الله عز وجل: والله خلق كل دابة من ماء

. [٨]

فيقال: إنه ليس شيء إلا وفيه ماء، أو قد أصابه ماء. أو خلق من ماء. والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة. وقال الله تعالى: وكان عرشه على الماء

[٩] . قال ابن عباس: موج مكفوف.

وقال عز وجل: ونزلنا من السماء ماء مباركا

. [١٠]

---

[١] الزعاق: الشديد الملوحة.

[٢] الأجاج: الشديد الملوحة.

[٣] العنبر: ضرب من الطيب.

[٤] الخبر في البيان ١/٤٠٨.

[٥] ٤٤/النمل: ٢٧، والخطاب موجه إلى بلقيس، وكان سليمان قد بنى لها قصرا من الزجاج، ثم أرسل الماء تحته؛ وألقى فيه السمك وغيره.

[٦] ١٢/فاطر: ٣٥.

[٧] ديوان القطامي ٨١، واللسان (صدى) ، وأساس البلاغة (نبذ) .

[٨] ٤٥/النور: ٢٤.

[٩] ٧/هود: ١١.

[١٠] ٩/ق: ٥٠.." (١)

٤١٦-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"باب من أراد **أن يمدح فهجا**

١٣٣٥-[خطأ الأخطل]

قال سعيد بن سلم: لما قال الأخطل بالكوفة: أخطأ الفرزدق حين قال [١] : [من الكامل]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٧٨

أبني غدانة إنني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعال [٢]
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... من بين ألأم أعين وسبال [٣]
- كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوهم بمثل هذا الهجاء ! قال: فانبرى له فتى من بني تميم فقال له: وأنت الذي قلت في سويد بن منجوف [٤] : [من الطويل]
وما جذع سوء رقق السوس جوفه ... لما حملته وائل بمطيق
أردت هجاءه فزعمت أن وائلا تعصب به الحاجات، وقدر سويد لا يبلغ ذلك عندهم، فأعطيته الكثير ومنعته القليل [٥] ! وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي، وأن تصغر شأنه، وتضع منه، فقلت [٦] : [من الوافر]
وسود حاتما أن ليس فيها ... إذا ما أوقد النيران نار
فأعطيته السودد من قيس ومنعته ما لا يضره [٧] .

---

[١] ديوان الفرزدق ٧٢٦، والنقائض ٢٧٥- ٦٢٧.
[٢] في النقائض: «قوله: حررتكم، يعني أعتقتكم وجعلتكم أحرارا. وعطية، كان خليلا للفرزدق، وهو من سادة بني غدانة» .
[٣] اجتدعت: قطعت. السبال: جمع سبلة؛ وهي ما على الشارب من الشعر؛ أو ما على الذقن إلى طرف اللحية.
[٤] ديوان الأخطل ٦٦٦، والأغاني ٨/٣١٢، وطبقات ابن سلام ٤٦٩، والموشح ١٣٥.
[٥] في ديوان الأخطل ٦٦٦: «قال سويد: لم تحسن أن تهجوني، إنما أنا سيد بني سدوس، فجعلتني سيد وائل كلها» ، وانظر الأغاني ٨/٣١٢، وطبقات ابن سلام ٤٧١.
[٦] ديوان الأخطل ٤٧٥.
[٧] في ديوانه: «هذا حاتم بن النعمان الباهلي، يقول: سوده أنه ليس في قيس نار توقد لمكرمة ولا ضيفان، غير ناره» .." (١)

٤١٧-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"ومدح الممزق أبو عباد بن الممزق، بشر بن أبي عمرو- وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال [١] : [من الكامل]
من كان يزعم أن بشرا ملصق ... فالله يجزيه وربك أعلم [٢]
تنبيك قامته وقلة لحمه ... وتشادق فيه ولون أسحم [٣]
إن الصريح المحض فيه دلالة ... والعرق منكشف لمن يتوسم [٤]
أما لسانك واحتباؤك في الملا ... فزرارة العدسي عندك أعجم [٥]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٩٠/٥

إني لأرجو أن يكون مقالهم ... زورا، وشانئك الحسود المرغم [٦]

١٣٣٨-[خطأ الكميت في المديح]

ومن المديح الخطإ الذي لم أر قط أعجب منه، قول الكميت بن زيد **وهو يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم، فلو كان مديحه لبني أمية لجاز أن يعيبهم بذلك بعض بني هاشم، أو لو مدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أمية، أو لو مدح أبا بلال الخارجي لجاز أن تعيبه العامة، أو لو مدح عمرو بن عبيد لجاز أن يعيبه المخالف، أو لو مدح المهلب لجاز أن يعيبه أصحاب الأحنف.

فأما مديح النبي صلى الله عليه وسلم، فمن هذا الذي يسوؤه ذلك حيث قال [٧] : [من المنسرح]

فاعتتب الشوق من فؤادي والشع ... ر إلى من إليه معتتب [٨]

إلى السراج المنير أحمد لا ... يعدلني رغبة ولا رهب [٩]

---

[١] الأبيات للمازني في البيان ٢/١٥١، وفيه قبل إنشاد الأبيات «ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق» .

[٢] الملصق: الدعي في القوم، وليس منهم بنسب.

[٣] التشادق: من الشدق، وهو سعة الشدق.

[٤] العرق: الأصل.

[٥] الاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليها.

[٦] الشانئ: المبغض. المرغم: المقهور.

[٧] الأبيات للكميت في شرح الهاشميات ٥١- ٥٢، والبيان ٢/٢٣٩ والعمدة ٢/١٤٣.

[٨] اعتتب: انصرف.

[٩] لا يعدلني: لا يحولني.." (١)

٤١٨-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"قال: العرة اسم لجميع ما يكون من جميع الحيوان. ولذا قال الزبير ما قال.

قال: ويقال: رمصت الدجاجة، وذرقت، وسلحت. فإذا صاروا إلى الإنسان والفأرة قالوا: خرء الإنسان وخرء الفأرة. ويقال خروءة الفأرة أدخلوا الهاء فيه، كما قالوا ذكورة للذكران. وقد يستعار ذلك لغير الإنسان والفأرة. قالت دختنوس بنت لقيط بن زرارة، في يوم شعب جبلة [١] : [من مجزوء الكامل]

فرت بنو أسد خرو ... ء الطير عن أربابها [٢]

فلذلك يقال لبني أسد: خروء الطير. وقيل لهم: عبيد العصا [٣] ببيت قاله صاحبهم بشر بن أبي خازم [٤] ، قالها لأوس بن حارثة: [من الطويل]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٩٤

عبيد العصا لم يتقوك بذمة ... سوى سيب سعدى إن سيبك واسع [٥]

١٤٢٨-[اتقاء ألسن الشعراء]

فيجب على العاقل بعد أن يعرف ميسم الشعر مضرته، أن يتقي لسان أخس الشعراء وأجهلهم شعرا بشطر ماله؛ بل بما أمكن من ذلك. فأما العربي أو المولى الراوية، فلو خرج إلى الشعراء من جميع ملكه لما عنفته.

والذي لا يكترث لوقع نبال الشعر، كما قال الباخرزي [٦] : [من المنسرح]

ما لي أرى الناس يأخذون ويعطو ... ن ويستمتعون بالنشب [٧]

وأنت مثل الحمار أبهم لا ... تشكو جراحات ألسن العرب

---

[١] يوم شعب جبل: كان لعامر وعبس على ذبيان وتميم، واجتمعت فيه أسد وغطفان إلى لقيط، ودارت الدائرة على ذبيان وتميم، وقتل لقيط، وأسر أخوه حاجب. انظر معجم البلدان ١٠٤/٢، والأغاني ١٣١/١١، والنقائض ٦٥٤، والعمدة ٢٠٣/٢.

[٢] البيت في الأغاني ١٤٦/١١، والنقائض ٦٦٦، ومعجم الأدبيات ٢٢٥، وبلاغات النساء ٢٥٦، وشاعرات العرب ٥٢، ومراثي شواعر العرب ٥٣، والدر المنثور ١٩١، والجمهرة ١٠٩٦.

[٣] عبيد العصا: مثل يضرب للذليل الذي يكون نفعه في ضره،؛ وعزه في إهانته. والمثل في مجمع الأمثال ١٩/٢، والفاخر ١٩٢. والمستقصى ٣٩٨/٢، ثمار القلوب (٨٩٥) .

[٤] ديوان بشر بن أبي خازم ١١٥ (١٤٢) ، والبيان ٤٠/٣، وثمار القلوب (٨٩٥) .

[٥] في ديوانه: «السيب: العطاء. سعدى: هي سعدى بنت حصن الطائي أم أوس بن حارثة، وبشر يمدح أوس بن حارثة في هذا البيت. ويهجو بني أسد، وبنو أسد قوم بشر، فهو يتقرب إليه بهجاء قومه» .

[٦] البيتان بلا نسبة في عيون الأخبار ٤١/٢.

[٧] النشب: المال.." (١)

٤١٩-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وقال مخارق بن شهاب المازني- وكان سيدا كريما، وكان شاعرا- فقال يصف تيس غنمه [١] : [من الطويل]

وراحت أصيلانا كأن ضروعها ... دلاء وفيها واتد القرن لبلب [٢]

له رعثات كالشنوف وغرة ... شديخ ولون كالوذيلة مذهب [٣]

وعينا أحم المقلتين وعصمة ... ثنى وصلها دان من الظلف مكثب [٤]

إذا دوحة من مخلف الضال أربلت ... عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهب [٥]

تلاد رقيق الخد إن عد نجره ... فصردان نعم النجر منه وأشعب [٦]

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٥٨/٥

أبو الغر والحو اللواتي كأنها ... من الحسن في الأعناق جزع مثقب [٧]

إذا طاف فيها الحالبان تقابلت ... عقائل في الأعناق منها تحلب [٨]

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع يتحوب [٩]

قال [١٠] : فوفد ابن قيس هذا، على النعمان، فقال له: كيف المخارق فيكم

قال: سيد شريف، من **رجل يمدح تيسه**، ويهجو ابن عمه! وقال الراجز [١١] : [من الرجز]

أنعت ضأنا أمجرت غثاثا [١٢]

____

[١] الأبيات في عيون الأخبار ٢/٧٧، عدا البيتين (٥، ٧) ، والأبيات (١، ٢، ٣، ٦، ٨) في محاضرات الأدباء ٢/٢٩٣ (٤/٦٤٧) ، والأخير في العمدة ٢/٣٩، والبيان ٤/٤٣.

[٢] الواتد: الثابت. اللبلب: ذو اللبلبة، أي الشفقة على المعزى.

[٣] الرعثة: زنمة تحت الأذن. الشنف: القرط. غرة شديخ: غشت الوجه من الناصية إلى الأنف.

الوذيلة: المرآة، أو قطعة من الفضة مجلوة.

[٤] العصمة: بياض في ذراعي الظبي أو الوعل. ثنى: اثنان.

[٥] المخلف: من يخرج الخلفة، وهو الورق الذي يخرج بعد ورق. الضال: شجر. أربلت: كثر ربلها، والربل: ورق يتفطر في آخر القيظ ببرد الليل من غير مطر. القرهب: الثور الضخم.

[٦] التلاد: الذي ولد عندك. البخر: الأصل والحسب. صردان وأشعب: آباء هذا التيس.

[٧] الجزع: خرز فيه سواد وبياض.

[٨] الأعناق الجماعات. التحلب: السيلان. وأراد غزارة لبنها.

[٩] يتحوب: يتوجع.

[١٠] ورد هذا القول في عيون الأخبار ٢/٧٧، والعمدة ٢/٣٩- ٤٠.

[١١] الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢/٣٣٧، وانظر الجمهرة ٨٥، والتاج (رعل) .

[١٢] الغث: الهزيل.." (١)

٤٢٠-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وكتب سويد بن منجوف [١] إلى مصعب بن الزبير: [من الوافر]

فأبلغ مصعبا عني رسولا ... وهل يلفى النصيح بكل واد

تعلم أن أكثر من تواخى ... وإن ضحكوا إليك هم الأعادي

وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب، قال [٢] : كتب شيخ من أهل الري على باب داره: «جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه

____

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٢٦٠

خيرا. فأما أصدقاؤنا الخاصة فلا جزاهم الله خيرا، فإنا لم نؤت قط إلا منهم!» وأنشدني النهشلي لأعرابي يصف نخلا: [من البسيط]

ترى مخارفها ثنيي جوانبها ... كأن جاني بيض النحل جانيها [٣]

ووصف آخر نخلا فقال: [من الرجز]

إذا علا قمتها الراقي أهل [٤]

وقال الشاعر [٥] : [من الوافر]

ومن تقلل حلوبته وينكل ... عن الأعداء يغبقه القراح

رأيت معاشرا يثنى عليهم ... إذا شبعوا وأوجههم قباح

يظل المصرمون لهم سجودا ... وإن لم يسق عندهم ضياح [٦]

وقال الشاعر: [من البسيط]

البائتين قريبا من بيوتهم ... ولو يشاؤون آبوا الحي أو طرقوا

يقول: لرغبته في القرى، وفي طعام الناس، يبيت بهم، ويدع أهله. ولو شاء أن يبيت عندهم لفعل.

وقال آخر، يمدح ضد هؤلاء: [من البسيط]

تقري قدورهم سراء ليلهم ... ولا يبيتون دون الحي أضيافا [٧]

---

[١] البيتان في الوحشيات ٩٨، وربيع الأبرار ٣/٥٧٣، وأمالي اليزيدي ٨١، والتعازي والمراثي ١٩٠.

[٢] الخبر في البيان ٣/٢٨٠.

[٣] المخارف: جمع مخرف، وهو الرطب.

[٤] الراقي: الذي يعتليها. أهل: رفع صوته.

[٥] الأبيات لمالك بن الحارث في شرح أشعار الهذليين ٢٣٨، والأول في اللسان والتاج (غبق) مع نسبته إلى أبي سهم الهذلي، والثالث في اللسان والتاج (ضيح) مع نسبته إلى خالد بن مالك الهذلي، والثاني والثالث للهذلي في عيون الأخبار ١/٢٤٠- ٢٤١.

[٦] المصرم: القليل الماء السيئ الحال. الضياح: اللبن الرقيق الكثير الماء.

[٧] السراء: جمع سار، وهو الذي يسير ليلا.." (١)

٤٢١-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"تلقى ثنانا إذا ما جاء بدأهم ... وبدؤهم إن أتانا كان ثنيانا

فالبدء أضخم السادات؛ يقال ثنى وثنيان، وهو اسم واحد. وهو تأويل قول الشاعر [١] : [من الوافر]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٣١٤

يصد الشاعر الثنيان عني ... صدود البكر عن قرم هجان [٢]

لم يمدح نفسه بأن لا يغلب الفحل وإنما يغلب الثنيان. وإنما أراد أن يصغر بالذي هجاه، بأنه ثنيان، وإن كان عند نفسه فحلا وأما قول الشاعر [٣] : [من الوافر]

ومن يفخر بمثل أبي وجدي ... يجئ قبل السوابق وهو ثان

فالمعنى ثان عنانه.

أحاديث من أعاجيب المماليك

- أتيت باب السعداني، فإذا غلام له مليح بالباب كان يتبع دابته، فقلت له:

قل لمولاك، إن شئت بكرت إلي، وإن شئت بكرت إليك. قال: أنا ليس أكلم مولاي- ومعي أبو القنافذ- فقال أبو القنافذ: ما نحتاج مع هذا الخبر إلى معاينة.

- وقال أبو البصير المنجم، وهو عند قثم بن جعفر، لغلام له مليح صغير السن: ما حبسك يا حلقي والحلقي: المخنث- ثم قال: أما والله لئن قمت إليك يا حلقي لتعلمن! فلما أكثر عليه من هذا الكلام بكى وقال: أدعو الله على من جعلني حلقيا.

- حدثني الحسن بن المرزبان قال: كنت مع أصحاب لنا، إذ أتينا بغلام سندي يباع، فقلت له: أشتريك يا غلام فقال: حتى أسأل عنك! - قال المكي: وأتي المثنى بن بشر بسندي ليشتريه على أنه طباخ، فقال له المثنى: كم تحسن يا غلام من لون فلم يجبه؛ فأعاد عليه، وقال: يا غلام كم تحسن من لون فكلم غيره وتركه؛ فقال المثنى في الثالثة: ما له لا يتكلم يا غلام، كم تحسن من لون فقال السندي: كم تحسن من لون! كم تحسن من لون! وأنت

---

[١] ديوان النابغة الذبياني ١١٢، والعمدة ١/١١٨، ٢/١٨٨.

[٢] البكر: الفتي من الإبل. القرم: الفحل من الإبل. الهجان: الأبيض.

[٣] البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (ثني) ، والتهذيب ١٤/٢٣٢، والعمدة ١/١٨٩.." (١)

٤٢٢-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"فهرس أبواب المصحف الخامس

---

(١) الحيوان الجاحظ ٦/٥٨١

٤٢٣-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"وقال عمارة بن عقيل يضرب المثل بقوة الفيل: [من البسيط]

إذا أتانا أمير لم يقل لهم ... هيدا وجالت بنا منه الأحابيل

وعض مجهودنا الأقصى وحمله ... من المظالم ما لا يحمل الفيل

وقال أبو دهبل **«١» يمدح أبا** الفيل الأشعري: [من البسيط]

إن أبا الفيل لا تحصى فضائله ... قد عم بالعرف كل العجم والعرب

ونظر ابن شهلة المديني إلى خرطوم الفيل وإلى غرموله فقال: [من الطويل]

ولم أر خرطومين في جسم واحد ... قد اعتدلا في مشرب ومبال

فقد غلط لأن الفيل لا يشرب بخرطومه ولكن به يوصل الماء إلى فمه. فشبه غرموله بالخرطوم، وغرموله يشبه بالجعبة والقنديل والبربخ.

وقال المخبل «٢» في تعظيم شأن الفيل: [من الطويل]

أتهزأ مني أم عمرة أن رأت ... نهارا وليلا بلياني فأسرعا

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥٩٧/٦

فإن أك لاقيت الدهاريس منهما ... فقد أفنيا النعمان قبلي وتبعا

ولا يلبث الدهر المفرق بينه ... على الفيل حتى يستدير فيصرعا

وقال مروان بن محمد وهو أبو الشمقمق- وحدثني صديق لي قال سألت أبا الشمقمق عن اسمه ونسبه. فقال: أنا مروان بن محمد، مولى مروان بن محمد «٣» :

[من البسيط]

يا قوم إني رأيت الفيل بعدكم ... فبارك الله لي في رؤية الفيل

رأيت بيتا له شيء يحركه ... فكدت أصنع شيئا في السراويل

وقالت دودة لأمها: [من البسيط]

يا أم إني رأيت الفيل من كثب ... لا بارك الله لي في رؤية الفيل

لما بصرت بأير الفيل أذهلني ... عن الحمير وعن تلك الأباطيل." (١)

٤٢٤-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"متمم بن نويرة:

متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو نهشل، شاعر فحل صحابي، من أشراف قومه، كان قصيرا، أعور، توفي سنة ٣٠ هـ. (الأعلام ٢٧٤/٥) .

مثجور بن غيلان الضبي:

مثجور بن غيلان بن خرشة بن عمرو بن ضرار الضبي، خطيب، من العلماء بالأنساب، من أشراف أهل البصرة، كان مقدما في المنطق، قتله الحجاج نحو ٨٥ هـ. (الأعلام ٢٧٥/٥) .

المثقب العبدي:

العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة، شاعر جاهلي من أهل البحرين، قيل اسمه محصن بن ثعلبة، توفي سنة ٣٥ ق. هـ. (الأعلام ٢٣٩/٣) .

مجاعة الحنفي:

مجاعة بن مرارة بن سلمى الحنفي، من بني حنيفة، صحابي، كان بليغا، حكيما، تزوج خالد بن الوليد ابنته، توفي سنة ٤٥ هـ. (الأعلام ٢٧٧/٥) .

مجالد بن سعيد:

مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، راوية للحديث والأخبار، من أهل الكوفة، اختلفوا في توثيقه، قال البخاري: صدوق، توفي ١٤٤ هـ. (الأعلام ٢٧٧/٥) .

مجنون بني عامر:

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٠٦/٧

قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، شاعر غزل، من المتيمين، لم يكن مجنونا، وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى بنت سعد، توفي ٦٨ هـ. (الأعلام ٥/٢٠٨) .

أبو محجن الثقفي:

عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف، أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة ٩ هـ، توفي سنة ٣٠ هـ. (الأعلام ٥/٧٦) .

محمد بن حازم الباهلي:

محمد بن حازم بن عمرو الباهلي، أبو جعفر، شاعر كثير الهجاء، **لم يمدح من** الخلفاء غير المأمون العباسي، توفي نحو سنة ٢١٥ هـ. (الأعلام ٦/٧٥) .

محمد بن الحسن:

محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، أبو عبد الله، إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، أصله من حرستا في دمشق، توفي ١٨٩ هـ. (الأعلام ٦/٨٠) .

محمد بن سعد بن أبي وقاص:

محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي، أبو القاسم، قائد من أشراف الدولة في العصر المرواني، توفي سنة ٨٣ هـ. (الأعلام ٦/١٣٦) .

محمد بن سلام الجمحي:

محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي، أبو عبد الله، إمام في الأدب، له عدة كتب منها غريب القرآن، توفي سنة ٢٣٢ هـ. (الأعلام ٦/١٤٦) .

محمد بن سليمان العباسي الهاشمي:

محمد بن سليمان بن علي العباسي، أبو عبد الله، أمير البصرة، كان زوج أخت الرشيد «العباسية» ، توفي سنة ١٧٣ هـ. (الأعلام ٦/١٤٨) .

محمد بن عبد الملك:

محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر المعروف بابن الزيات عالم باللغة والأدب، كان من العقلاء الدهاة، توفي سنة ٢٣٣ هـ. (الأعلام ٦/٢٤٨) .

محمد بن المنكدر:

محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى القرشي التميمي، من بني تميم بن مرة، زاهد، من رجال الحديث، توفي سنة ١٣٠ هـ. (الأعلام ٧/١١٢) .

المخبل:

ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي، أبو يزيد، من تميم، شاعر فحل،." (١)

٤٢٥-الحيوان الجاحظ (٢٥٥)

"في زحفه على مكة، تنسب له أبيات في يوم الفيل. (الأعلام ٨/٤٥) .

النمر بن تولب:

النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي، شاعر مخضرم، **لم يمدح ولم** يهج أحدا، كان من ذوي النعمة والوجاهة، جوادا وهابا لماله، توفي نحو ١٤ هـ. (الأعلام ٨/٤٨) .

نهشل بن حري:

نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي، شاعر مخضرم، كان من خير بيوت بني دارم، أسلم ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم كان مع علي في وقعة صفين، توفي نحو ٤٥ هـ. (الأعلام ٨/٤٩) .

(الهاء)

هارون الرشيد:

هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم، توفي سنة ١٩٣ هـ. (الأعلام ٨/٦٢) .

هاشم بن عبد مناف:

هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، من قريش، ومن بنيه الرسول صلى الله عليه وسلم اسمه عمرو وغلب عليه لقب هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة، وهو أول من سن الرحلتين لقريش، توفي نحو سنة ١٢٧ ق. هـ. (الأعلام ٨/٦٦) .

هدبة:

هدبة بن خشرم بن كرز، من بني عامر بن ثعلبة، شاعر فصيح، كنيته أبو عمير، كان راوية للحطيئة، توفي نحو سنة ٥٠ هـ. (الأعلام ٨/٧٨) .

هرثمة بن أعين:

أمير، من القادة الشجعان، له عناية بالعمران، بنى في أرمينية، وأفريقية وغيرهما، توفي سنة ٢٠٠ هـ. (الأعلام ٨/٨١) .

هرم:

هرم بن هني بن بلي، من قضاعة، جد جاهلي، من نسله النعمان بن عصر البلوي الهرمي صحابي من أهل بدر. (الأعلام ٨/٨٣) .

هشام بن الحكم:

---

(١) الحيوان الجاحظ ٧/٤٧٨

هشام بن الحكم الشيباني، بالولاء، أبو محمد، متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته، توفي نحو سنة ١٩٠ هـ. (الأعلام ٨/٨٥) .

أبو هريرة:

عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، أسلم سنة ٧ هـ، روى ٥٣٧٤ حديثا، توفي سنة ٥٩ هـ. (الأعلام ٣/٣٠٨) .

هشام بن حسان:

هشام بن حسان الأزدي، أبو عبد الله القردوسي، محدث من أهل البصرة توفي سنة ١٤٧ هـ. (الأعلام ٨/٨٥) .

هشام بن عبد الملك:

هشام بن عبد الملك بن مروان، من ملوك الدولة الأموية، ولد في دمشق، توفي سنة ١٢٥ هـ. (الأعلام ٨/٨٦) .

هشام بن محمد بن السائب الكلبي:

هشام بن محمد، أبو النضر، ابن السائب بن بشر الكلبي مؤرخ، عالم بأنساب وأخبار وأيام العرب، توفي سنة ٢٠٤ هـ. (الأعلام ٨/٨٧) .

هشام بن المغيرة:

هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي، من سادات العرب في الجاهلية، كانت قريش وكنانة ومن والاهم يؤرخون بثلاثة أشياء: بناء الكعبة وعام الفيل ثم بموت هشام. (الأعلام ٨/٨٨) .." (١)

٤٢٦-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"ابن الزيات اياه بعدم تجليد كتبه وتنظيمها، وتمنيه موته ليرتاح من اعباء الحياة بعد ان طعن في السن. وفي الرسالة الثانية و «فصل ما بين العداوة والحسد» يشكو ابو عثمان من كثرة حساده الذين يطعنون على كتبه أو يسرقونها او ينتحلونها، او يتقاضونه جزءا من ريغها. ويتطرق الى الكلام على الحسد الذي عالجه في رسالة الحاسد والمحسود، ويهتم هنا بتفريقه عن العداوة.

وفي الرسائل الثلاث التالية التي يوجهها الى ابي الفرج بن نجاح الكاتب يسأل الجاحظ ابا الفرج أن يساعده على فاقته فيجري عليه ارزاقا قد انقطعت، ويبدو أنه وعده خيرا ثم لم ينجز وعده، فعاد الى تذكيره بالوعد. ونجد في احداها قصيدة نظمها الجاحظ ولم يعلن عن نسبتها **اليه، يمدح فيها** ابا الفرج ويستعطفه.

والرسالة الاخيرة التي نلفيها في هذه المجموعة هي «التربيع والتدوير» .

والباعث على كتابتها دافع شخصي هو اعتداد احد الكتاب المدعو احمد بن عبد الوهاب بنفسه وعلمه حتى طاول الجاحظ ذاته. ولما نفد صبره ولم يعد باستطاعته احتماله وضع هذه الرسالة يسخر من قبح جسده، ويصوره تصويرا كاريكاتوريا مضحكا، كما يمتحنه بمائة مسألة يطرحها عليه ويطلب منه الاجابة عليها. وهذه المسائل تحيط بجوانب

---

(١) الحيوان الجاحظ ٧/٤٨٣

الثقافة العامة التي عرفها مجتمع الجاحظ وانعكست بجلاء في كتبه العديدة. ولهذا نلقى الجاحظ ينصح ابن عبد الوهاب في آخر الرسالة ان يعمد الى قراءة كتب الجاحظ التي تنطوي على اجوبة على تلك المسائل الطبيعية والكيمياوية والحيوية والتاريخية والجغرافية، والدينية والفنية الخ ...

بقي ان نقول اننا لم نحقق هذه الرسائل لأنها حققت ونشرت مرات عدة (انظر كتابنا «كشاف آثار الجاحظ» ، الذي يوضح الطبعات المختلفة.

واصولها، ويحصي كتب الجاحظ) . ولكنا انجزنا ثلاث مهام اساسية كانت." (١)

٤٢٧-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"كما انه يعيد الشباب الى الشيوخ، وينشط اجسامهم ويوقظ هممهم.

والنبيذ يبعث على الظرف والضحك، ويعفي من الجد والتعب والحشمة، ويشحذ الذهن. وهو يفعل ذلك في كل وقت ومكان، في الليل والنهار، وفي الشتاء والصيف، وفي المنازل والبساتين.

ثم ان النبيذ يحمل النفس على السرور والطرب، ويدخلها الى الجود، ويورثها الغنى، ويبعدها عن الفقر، ويملأها عزا وكرامة.

وهو جامع الخلان والظرفاء والادباء، ومصدر متعتهم. وهو افضل من سائر الاشربة لأنه كلما زدت منه ازداد طيبة. واذا اسكرك رفق بك ولم يكن اسكاره تغلبا، واخذه بالرأس تعسفا، حتى يميت الحس بحدته، ويصرع الشارب بسورته..» ولكنه على عكس ذلك «يغازل العقل ويعارضه، ويدغدغه ويخادعه، فيسره ثم يهزه. فاذا امتلأ سرورا وعاد ملكا محبورا، خاتله السكر وراوغه، وداراه وماكره، وهازله وغانجه» .

ولا اظن شاعرا من شعراء الخمر استطاع أن يبلغ شأو الجاحظ في وصف تأثير الخمر بالنفس، وتصوير مراحل السكر. الى جانب وصف النبيذ **ومحاسنه يمدح الجاحظ** الحسن بن وهب الذي وجه اليه هذه الرسالة. وقد كان الحسن معاصرا للجاحظ وشاعرا وكاتبا.

ويقول **في مدحه** «وحسبي بصفاتك عوضا من كل حسن، وخلقا من كل صالح..» فهو يجمع الجمال الجسمي الى جودة الرأي وسعة الخلق واللسان الفخم والبلاغة ونبل المحتد.

والجاحظ يطلب اخيرا من الحسن بن وهب أن يهديه مقدارا من النبيذ لا يكثر ولا يقل عن الحاجة. وهو لا يسأله اياه لشربه او يسقيه او يهديه، ولكن ليختبر مودة الحسن واكرامه وتقديره.." (٢)

٤٢٨-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"١٧- مقدمة فصل ما بين العداوة والحسد

هذه الرسالة موجهة الى ابي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل كما يتضح من استشهاد الجاحظ بالبيتين

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٨

(٢) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٤٦

التاليين اللذين يمدح بهما الوزير ويعتبره حاميه من الحساد:

ان ابن يحيى عبيد الله أمنني ... من الحوادث بعد الخوف من زمني

فلست احذر حسادي وان كثروا ... ما دمت ممسك حبل من ابي الحسن

وموضوعها حساد ابي عثمان واعداؤه الذين حسدوه على كتبه وما تدر عليه من المنزلة والنعمة، وتحريض الوزير عليهم.

ولكن الجاحظ يتطرق الى خلة الحسد والفصل بينها وبين العداوة.

ويستهل الكتاب بترغيب الوزير بقراءته، لكونه يعالج موضوعا جديدا لم يسبقه اليه أحد، ولأنه يتصف كالكتاب السابق بالنبل، والكتاب السابق هو استنجاز الوعد. ويرجع نبل هذين الكتابين في رأي الجاحظ الى الاخبار الانيقة الغريبة والاحاديث الباعثة على الاخلاق المحمودة ... الخ.

ويرى الجاحظ انه يوجد في كل زمان علماء محققون الفوا الكتب القيمة." (١)

٤٢٩-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"في رسالة المودة والخلطة. وينجلي نبذه اياه في قوله: «معاذ الله ان تقول الا معروفا غير مجهول، وتصف الا صحيحا غير مدخول، او يكون ممن يتودد بالملق، ويتقحم على اهل الاقدار شرها الى مال، او حرصا على تقريب، وابعد الله الحرص واخزى الشره والطمع» .

ويذهب ابعد من ذلك فيحرض الممدوحين على عدم اجازة المديح الكاذب، واذا اثابوا الكذابين شاركوهم في كذبهم وسخفهم وتحملوا وزرهم.

وكانوا كمن يمدح نفسه.

ولم يكتف الجاحظ بمدح ابي الفرج، بل مدح والده ايضا الذي عرف «بالتبرع بالوعد وسرعة الانجاز، وتمام الضمان» .

واذا كان الولد يشبه الوالد في الصفات طبقا للمثل العربي: «ومن اشبه اباه فما ظلم» فهذا دليل على ان اخلاق الناس طباع يتوارثونها، وليست نتيجة التربية والتعليم. والجاحظ يعود في هذا الحكم الى اصول فلسفته الطبيعية التي لم يحد عنها في جميع مناحي فكره.

ولا ينسى الجاحظ في ختام الرسالة ان يذكر الممدوح بقاعدة التوازن التي شرحها في رسالة المودة والخلطة وهي تقول: يجب على الممدوح العطاء ويجب على المادح الشكر والثناء. «وانك والله، ايها الكريم المأمول، والمستعطف المسؤول، لا تزرع المحبة الا وتحصد الشكر، ولا تكثر المودات الا اذا اكثر الناس الاموال، ولا يشيع لك طيب الاحدوثة وجمال الحال في العشيرة الا لتجرع مرارة المكروه» .." (٢)

٤٣٠-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٦٧

(٢) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٧٢

"**حضر مدحه ذمه** وإن سئل عنه همزه، وإن كانت عنده شهادة كتمها، وإن كانت منه إليه زلة عظمها، [وقال: إنه] يحب أن يعاد ولا يعود، ويرى عليه العقود.

وإن كان المحسود عالما قال: مبتدع، ولرأيه متبع، خاطب ليل ومبتغي نيل، لا يدرى ما حمل، قد ترك العمل، وأقبل على الحيل. قد أقبل بوجوه الناس إليه، وما أحمقهم إذ انثالوا عليه. فقبحه الله من عالم ما أعظم بليته، وأقل رعته، وأسوأ طعمته.

وإن كان الحسود ذا دين قال: متصنع يغزو ليوصى إليه، ويحج ليثنى بشيء عليه، ويصوم لتقبل شهادته، ويظهر النسك ليودع المال بيته، ويقرأ في المسجد ليزوجه جاره ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته.

وما لقيت حاسدا قط إلا تبين لك مكنونه بتغير لونه وتخوص عينه وإخفاء سلامه، والإقبال على غيرك والإعراض عنك، والاستثقال لحديثك، والخلاف لرأيك.

وكان عبد الله بن أبي، قبل نفاقه، نسيج وحده لجودة رأيه وبعد همته، ونبل شيمته، وانقياد العشيرة له بالسيادة، واذعانهم له بالرياسة. وما استوجب ذلك إلا بعدما استجمع له لبه، وتبين لهم عقله، وافتقدوا منه جهله، ورأوه لذلك أهلا، لما أطاق [له] حملا. فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة، ورأى هو عز رسول الله صلى الله عليه وسلم شمخ بأنفه فهدم إسلامه لحسده، وأظهر نفاقه. وما صار منافقا حتى كان حسودا، ولا صار حسودا حتى صار حقودا. فحمق بعد اللب، وجهل بعد العقل، وتبوأ النار بعد الجنة.

ولقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فشكاه الى الانصار." (١)

٤٣١-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"(٨) الحرف الحرمان. الادب لا يشبع ولا يغني من جوع.

(٩) ناطق: تكلم او حدث.

- توخى حكاية مقادير عقول الصبيان: راعى مستوى عقولهم.

(١٠) اللحن: الخطأ في تحريك الكلمات.

(١١) استكراه العبارة: استعمال العبارة الكريهة.

- التأويل: التفسير.

- الطبع: الموهبة الادبية- القريحة.

(١٢) عبد الله بن المقفع: يقدم الجاحظ ترجمة موجزة له. والجديد في هذه الترجمة قوله أنه اشتغل بعلم الكلام دون اجادة فيه.

(١٣٢) التجار وعمال السلطان: هذه الفقرة مشتركة بين كتاب المعلمين وكتاب «مدح التجار وذم السلطان» . **وفيه**

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/١١٨

يمدح قريشا وخصالها ومهارتها في التجارة ويتحدث عن الايلاف الذي عقدته مع ملوك اليمن والحبشة والشام وفارس.
ونجد كلاما مشابها عن خصال قريش في كتاب الاوطان والبلدان، وكتاب فضل هاشم على بني عبد شمس.." (١)

٤٣٢-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"على أن من الهذيان ما يكون مفهوما، ومن المحال ما يكون مسموعا.

فمن جهل ذلك ولم يعرفه، وقصر ولم يبلغه، فليسمع كلام اللهفان والثكلان، والغضبان والغيران، ومرقصة الصبيان، والمنعظ إذا دنا منه الحلقي.

حتى إذا استوهبك لم تهب له منه حتى تقف وقفة، وتطرق ساعة، ثم تستحسن وتستشير، ثم تشفع على مستوهبه، وتعجب من شاربه، ثم تطيل الكتاب بالامتنان، وتسطر فيه بتعظيم الإنعام مع ذكر مناقه، ونشر محاسنه بقدر الطاقة.

وإن لم تبلغ الغاية فاعرف وزنه، واشهد بطيبه، وأرخ ساعته، واشهر في الناس يومه.

وما ظنك بشيء لا تقدر أن تشرد في ذكره وتفرط في مدحه، وتقصيرك واضح في لونه، مكتوب في طعمه، موجود في رائحته، إذ كان كل ممدوح يقصر عن مدحه وقدره، ويصغر في جنبه.

ولو لم يستدل على سعادة جدك، وإقبال أمرك، وأن لك زي صدق في المعلوم، وحظا في الرزق المقسوم، وأنك ممن تبقى نعمه، ويدوم شكره، ويفهم النعمة ويربوبها، ويدرأ عنها ويستديمها، إلا أنه وقع في قسمك، وكان في نصيبك- لكان ذلك أعظم البرهان، وأوضح الدلالة.

بل لا نقول: إنه وقع اتفاقا وغرسا نادرا، حتى يكون التوفيق هو الذي قصد به، والصنع هو الذي دل عليه.

[٥- النبيذ غنى لمالكه وفقر لفاقده]

ولو لم تملك غيره لكنت غنيا، ولو ملكت كل شيء سواه لكنت فقيرا.

وكيف لا يكون كذلك وهو مستراح قلبك، ومجال عقلك، ومرتع عينك." (٢)

٤٣٣-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"[١- مدخل: كتاب تلقاه يمدح الصمت ويذم الكلام]

فصل منه: أمتع الله بك وأبقى نعمه عندك؛ وجعلك ممن إذا عرف الحق انقاد له، وإذا رأى الباطل أنكره وتزحزح عنه.

قد قرأت كتابك فيما وصفت من فضيلة الصمت، وشرحت من مناقب السكوت، ولخصت من وضوح أسبابهما، وأحمدت من منفعة عاقبتهما وجريت في مجرى فنون الأقاويل فيهما، وذكرت أنك وجدت الصمت أفضل من الكلام في مواطن كثيرة وإن كان صوابا، وألفيت السكوت أحمد من المنطق في مواضع جمة، وإن كان حقا.

وزعمت أن اللسان من مسالك الخنا، الجالب على صاحبه البلا.

وقلت: إن حفظ اللسان أمثل من التورط في الكلام.

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٢١٤

(٢) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٢٦٣

وسميت الغبي عاقلا، والصامت حليما، والساكت لبيبا، والمطرق مفكرا. وسميت البليغ مكثارا والخطيب مهذارا والفصيح مفرطا، والمنطيق مطنبا.." (١)

٤٣٤-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"١٨- هامش رسالة الى ابي الفرج

(١) هذه قصيدة يمدح فيها الجاحظ ابا الفرج بن نجاح الكاتب. ولكنه قدم لها بمقدمة تقليدية «جعلت فداك، واطال الله بقاك الخ..» .

(٢) لائحة بالذين يحملون كنية ابي عثمان تدل على ثقافة الجاحظ الواسعة المحيطة بالأدب والانساب والاخبار والكلام. ولن نعرف باصحابها ونحيل القارىء الى كتاب جمهره انساب العرب وغيره.

(٣) مطلع القصيدة يذكرنا بقصيدة الحطيئة: وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل البيتان السابع والثامن نجد معناهما تقريبا عند المتنبي في تعبيره عن طموحه وخيبة امله في الممدوحين.

(٤) لم يفصح الجاحظ عن ارزاقه التي أخرت عنه من قبل ذوي الأمر. وربما كانت الدولة تدفع له راتبا ايام عز المعتزلة وسيطرتهم على زمام السلطة. فلما دالت دولتهم منذ عهد المتوكل قطعت عنه.

(٥) مديح أبي الفرج: تجد المعاني ذاتها التي اضفاها على الممدوح في رسالتي استنجاز الوعد، والمودة والخلطة.

(٦) عودة الى النثر يدل على غلبة الأدب عنده على الشعر. ومن ثم ندر شعره ولم يصلنا منه سوى النزر القليل بينما غزر النثر فبلغ مئات الكتب. وربما دلنا ذلك على خوف الجاحظ من الافصاح عن نسبة القصيدة اليه.." (٢)

٤٣٥-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"[١- المديح الخادع ليس من بضاعة الجاحظ]

فصل منه: أطال الله بقاءك، وأعزك وأكرمك، وأتم نعمته عليك.

زعم- أبقاك الله- كثير ممن يقرض الشعر ويروي معانيه، ويتكلف الأدب ويجتبيه، أنه قد يمدح المرجو المأمول، والمغشى المزور بأن يكون مخدوعا، وعمي الطرف مغفلا، وسليم الصدر للراغبين وحسن الظن بالطالبين، قليل الفطنة لأبواب الاعتذار، عاجزا عن التخلص إلى معاني الاعتلال، قليل الحذق برد الشفعاء، شديد الخوف من مياسم الشعراء، حصرا عند الاحتجاج للمنع، سلس القياد إذا نبهته للبذل، واحتجوا بقول الشاعر:

ايت الخليفة فاخدعه بمسألة ... إن الخليفة للسؤال ينخدع

فانتحال المأمول للغفلة التي تعتري الكرام، وانخداع الجواد لخدع الطالبين ومخاريق المستميحين، باب من التكرم، ومن

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٢٩٩

(٢) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٤٠٣

استدعاء الراغب، والتعرض للمجتدى، والتلطف لاستخراج الأموال، والاحتيال لحل عقد الأشحاء، وتهييج طبائع الكرام. وأنا أزعم- أبقاك الله- أن إقرار المسؤول بما ينحل من ذلك نوك." (١)

٤٣٦-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"ومنها: ما يحسن موقعه على قدر طباع الحرص وجشع النفس.

فأرفعها منازل حب المشغوف شكر النعمة. وهو الذي يدوم شكره، ويبقى على الأيام وده. والثاني هو الذي إنما اشتد حبه على قدر موضع المال من قلب الحريص الجشع، واللئيم الطمع. فهذا الذي لا يشكر، وإن شكر لم يشكر إلا ليستزيد، ولم يمدح إلا ليستمد. وعلى أنه لا يأتي الحمد إلا زحفا، ولا يفعله إلا تكلفا.

وأنا أسأل الله الذي قسم له أفضل الحظوظ في الإنعام، أن يقسم لنا أفضل الحظوظ في الشكر. وما غاية قولنا هذا ومدار أمرنا إلا على طاعة توجب الدعاء، وحرية توجب الثناء، شاكرين كنا أو منعمين، وراجين كنا أو مرجوين.

ومن صرف الله حاجته إلى الكرام، وعدل به عن اللئام فلا يعدن نفسه في الراغبين ولا في الطالبين المؤملين، لأن من لم يجرع مرارة المطال، ولم يمد للرحيل التسويف، ويقطع عنقه بطول الانتظار، ويحمل مكروه ذل السؤال، ويحمل على طمع يحثه يأس، كان خارجا من حدود المؤملين.

ومن استولى على طمعه الثقة بالإنجاز، وعلى طلبته اليقين بسرعة الظفر، وعلى ظفره الجزيل من الإفضال، وعلى إفضاله العلم بقلة التثريب، وبالسلامة من التنغيص بالتماس الشكر، وبالبكور وبالرواح وبالخضوع إذا دخل، والاستكانة إذا جلس. ثم مع ذلك لم يكن ما أنعم به عليه ثوابا لسالف يد، ولا تعويضا من كد، كانت النعمة محضة خالصة، ومهذبة صافية، وهي نعمتكم التي ابتدأتمونا بها.

ولا تكون النعمة سابغة ولا الأيدي شاملة، ولا الستر كثيفا ذيالا، وكثير العرض مطبقا، ودون الفقر حاجزا، وعلى الغنى ملتحفا، حتى يخرج من عندكم، ثم يحتسب إلى شاكر حر.." (٢)

٤٣٧-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"وجوههم، والبرهان على دعواي ظاهر في شمائلهم، والأخبار مستفيضة، والشهود متعاونة.

وأنت حين ترى عتق تلك الديباجة، ورونق ذلك المنظر، علمت أن التالد هو قياد هذا الطارف.

أما أنا فلم أر لأبي الفرج- أدام الله كرامته- ذاما ولا شانئا ولا عائبا ولا هاجيا، بل لم أجد مادحا قط إلا ومن سمع تسابق إلى تلك المعاني، ولا رأيت واصفا له قط إلا وكل من حضر يهش له ويرتاح لقوله. قال الطرماح:

هل المجد إلا السودد العود والندى ... ورأب الثأى والصبر عند المواطن

ولكن هل المجد إلا كرم الأرومة والحسب وبعد الهمة، وكثرة الأدب، والثبات على العهد إذا زلت الأقدام، وتوكيد العقد إذا انحلت معاقد الكرام، وإلا التواضع عند حدوث النعمة، واحتمال كل العثرة، والنفاذ في الكتابة، والإشراف على

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٤٠٧

(٢) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٤١٣

الصناعة.

والكتاب هو القطب الذي عليه مدار علم ما في العالم وآداب الملوك، وتلخيص الألفاظ، والغوص على المعاني السداد، والتخلص الى إظهار ما في الضمائر بأسهل القول، والتمييز بين الحجة والشبهة وبين المفرد والمشترك، وبين المقصور والمبسوط، وبين ما يحتمل التأويل مما لا يحتمله، وبين السليم والمعتل.

فبارك الله لهم فيما أعطاهم ورزقهم الشكر على ما خولهم، وجعل ذلك موصولا بالسلامة، وبما خط لهم من السعادة، إنه سميع قريب، فعال لما يريد.." (١)

٤٣٨-الرسائل الأدبية الجاحظ (٢٥٥)

"الموضوع الصفحة

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٤١٥

٧- الكلام آلة الشكر ٢٧٨

٨- فضيلة الخطباء قائمة على بيانهم ٢٧٩." (١)

٤٣٩-الرسائل السياسية الجاحظ (٢٥٥)

"وثمة ميزة اخرى للمدينة هي خلوها من الطاعون والجذام وهذا راجع الى طيب هوائها.

والميزة الثالثة التي نقع عليها في المدينة هي شهرتها في الفقه حتى قال عبد الملك بن مروان يمدح روح بن زنباع: «جمع ابو زرعة فقه الحجاز، ودهاء العراق، وطاعة اهل الشام» .

والبلد الثالث الذي تكلم عليه ابو عثمان هو مصر التي ورد ذكرها في القرآن.. وكان ملكها القديم يدعى فرعونا. وتشتهر مصر بمنف او قصر فرعون المصنوع من الحجر الصلد. كما تشتهر بمهارة اهلها في السحر. ويشير الجاحظ الى خراجها الضخم الذي يدل على خصبها والبالغ اربعة آلاف دينار.

وبعد مصر تحدث ابو عثمان على الكوفة والبصرة في العراق. واورد قول زياد الجامع في صفاتهما: «الكوفة جارية جميلة لا مال لها، فهي تخطب لجمالها، والبصرة عجوز شوهاء ذات مال فهي تخطب لمالها» . والبصرة خير من الكوفة لأنها اوسع ارضا واكثر عددا وادنى الى البحر وانقى هواء واخصب تربة واكثر عمرانا.

وماء البصرة عذب صاف عندما يبيت في القلى. والآجر الذي تصنع منه البيوت اصفر، وبين الآجر يوضع الجص الابيض فتبدوا المنازل اقرب الى الفضة بين تضاعيف الذهب.

وماء الكوفة أسرع الى الجفاف. ومعظم الكوفة خراب يباب تشبه قرية من القرى يسمع قربها ضباح الثعالب واصوات السباع.

ونخيل البصرة اكثف واجمل ولا تجد نخلة في الكوفة الا واعوجت كالمنجل.

واسواق الكوفة تدل على فقر اهلها، وهم يكرهون اهل البصرة اكثر مما يكرههم هؤلاء. وأهل البصرة احسن جوارا واقل بذخا واقل فخرا» .." (٢)

٤٤٠-الرسائل السياسية الجاحظ (٢٥٥)

"الصلت يقول، ويذكر عبد الله بن جدعان:

له داع بمكة مشمعل ... وحفص فوق دارته ينادي

إلى ردح من الشيزى ملاء ... لباب البر يلبك بالشهاد

فلباب البر هو هذا النشا، والشهاد يعني به العسل.

ألا ترى أن عمر بن الخطاب يقول: «أترونى لا أعرف طيب الطعام لباب البر بصغار المعزى» ، يعني خبز الحواري بصغار الجداء.

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٥١٣

(٢) الرسائل السياسية الجاحظ ص/١٧

ولقد مدحتهم الشعراء **كما يمدح الملوك**، ومدحتهم الفرسان والأشراف وأخذوا جوائزهم؛ منهم: دريد بن الصمة، وأمية بن أبي الصلت.

ومن خصالهم أنهم لم يشاركوا العرب والأعراب في شيء من جفائهم، وغلظ شهواتهم؛ وكانوا لا يأكلون الضباب، ولا شيئا من الحشرات، ألا ترى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أتوا خوانه بضب فقال: «ليس من طعام قومي» ، لأنهم لم يكونوا يحرشون الضباب، ويصيدون اليرابيع، ويملون القنافذ، أصحاب الخمر والخمبر، وخبز التنانير.

وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر» .

وذلك أن جميع قبائل العرب إنما كانت القبيلة لا تكاد ترى وتسمع إلا من قبيلتها ورجالها، فليس عندهم، إلا عند قبيل واحد، من البيان والأدب والرأي والأخرق، والشمائل، والحلم والنجدة والمعرفة، إلا في الفرط.

وكانت العرب قاطبة ترد مكة في أيام الموسم، وترد أسواق عكاظ وذا المجاز؛ وتقيم هناك الأيام الطوال، فتعرف قريش، لاجتماع الأخلاق لهم [و] الشمائل والألفاظ، والعقول والأحلام، وهي وادعة وذلك قائم لها، راهن عندها في كل عام، تتملك عليهم فيقتسمونهم، فتكون غطفان للميرة، وبنو عامر لكذا، وتميم لكذا، تغلبها المناسك وتقوم بجميع شأنها.." (١)

٤٤١-الرسائل السياسية الجاحظ (٢٥٥)

"الرائشون وليس يوجد رائش ... والقائلون هلم للأضياف

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

فعم كما ترى أهل مكة بالأزل والعجف وجعله الذي هشم لهم الخبز ثريدا، فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف إلا به. وليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح أعماله اسم شريف، ولم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره.

[٣- مزايا عبد المطلب]

ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع، أجمل الناس جمالا وأظهرهم جودا وأكملهم كمالا، وهو صاحب الفيل والطير الأبابيل صاحب زمزم وساقي الحجيج. وولد عبد شمس أمية بن عبد شمس، وأمية في نفسه ليس هناك وإنما ذكر بأولاده ولا لقب له. ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف: شيبة الحمد. قال مطرود الخزاعي في مدحه:

يا شيبة الحمد الذي تثنى له ... أيامه من خير ذخر الذاخر

ألمجد ما حجت قريش بيته ... ودعا هديل فوق غصن ناخر

والله لا أنساكم وفعالكم ... حتى أغيب في سفاة القابر

وقال حذافة بن غانم العدوي **وهو يمدح أبا** لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة بالانتماء إلى بني هاشم:

أخارج إما أهلكن فلا تزل ... لهم شاكرا حتى تغيب في القبر

---

(١) الرسائل السياسية الجاحظ ص/١٠٤

بني شيبة الحمد الكريم فعاله ... يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الغمر

أبو عتبة الملقى إلي جواره ... أغر هجان اللون من نفر غر

أبوهم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر." (١)

٤٤٢-الرسائل السياسية الجاحظ (٢٥٥)

"معروف ومعنى محدود ويدل على ما قلنا أنكم عددتم أربعة في الدهاء ليس واحد منهم عند المسلمين في طريق المتقين. ولو كان الدهاء مرتبة والمكر منزلة لكان تقدم هؤلاء الجميع السابقين الأولين عيبا شديدا في السابقين الأولين، ولو أن إنسانا أراد أن يمدح أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ثم قال: الدهاء أربعة وعدهم، لكان قد قال قولا مرغوبا عنه، لأن الدهاء والمكر ليس من صفات الصالحين، وإن علموا من غامض الأمور ما يجهله جميع العقلاء! ألا ترى أنه قد يحسن أن يقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الناس، وأحلم الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس. ولا يجوز أن يقال: كان أمكر الناس وأدهى الناس وإن علمنا أن علمه قد أحاط بكل مكر وخديعة، وبكل أرب ومكيدة

[٢٤- رد هاشم على ادعاء أمية الجود]

وأما ما ذكرتم من جود سعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر، فأين أنتم من جود عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس، والحسن بن علي وأين أنتم من جود خلفاء بني العباس كمحمد المهدي، وهرون، ومحمد بن زبيدة، وعبد الله المأمون، بل لعل جود بعض صنائع هؤلاء كبني برمك أعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما، بل من جميع ما جاء به خلفاء بني أمية.

[٢٥- رد هاشم على ادعاء امية الحلم]

وأما ما ذكرتم من حلم معاوية فلو شئنا أن نجعل جميع ساداتنا حلماء لكانوا محتملين لذلك، ولكن الوجه في هذا أن لا يشتق للرجل إسم إلا من أشرف أعماله وأكرم أخلاقه، وإلا أن يبين بذلك عند أصحابه حتى يصير بذلك إسما يسمى به ويصير معروفا به كما عرف الأحنف بالحلم، وكما عرف حاتم بالجود، وكذلك هرم، قالوا: هرم الجواد ولو قلتم كان أبو العاص بن أمية أحلم الناس لقلنا ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حلم يكون صاحبه." (٢)

٤٤٣-الرسائل السياسية الجاحظ (٢٥٥)

"[٣٠- رد هاشم على ادعاء امية التواضع]

قالوا: وإن كان الفضل والفخر في تواضع الشريف وإنصاف السيد وسجاحه الخلق ولين الجانب للعشيرة والموالى، فليس لأحد من ذلك ما لبني العباس. ولقد سألنا طارق بن المبارك- وهو مولى لبني أمية وصنيعة من صنائعهم- فقلنا: أي القبيلين أشد نخوة وأعظم كبرياء وجبرية! أبنو مروان أم بنو العباس فقال: والله لبنو مروان في غير دولتهم أعظم كبرياء من

---

(١) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٤١١

(٢) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٤٤٧

بني العباس في دولتهم. وقد كان أدرك الدولتين. ولذلك قال شاعرهم:

إذا تائه من عبد شمس رأيته ... يتيه فرشحه لكل عظيم

وإن تاه تياه سواهم فإنما ... يتيه لنوك أو يتيه للوم

ومن كلامهم: من لم يكن من بني أمية تياها فهو دعي.

قالوا: وإن كان الكبر مفخرا يمدح به الرجال ويعد من خصال الشرف والفضل، فمولانا عمارة بن حمزة أعظم كبرا من كل أموي كان ويكون في الدنيا، وأخباره في كبره وتيهه مشهورة متعالية.

[٣١- رد هاشم على ادعاء امية الحسن]

قالوا: وإن كان الشرف والفخر في الجمال والكمال وفي البسطة في الجسم وتمام القوام، فمن كان كالعباس بن عبد المطلب! قالوا: رأينا العباس يطوف بالبيت وكأنه فسطاط أبيض. ومن مثل علي بن عبد الله بن العباس وولده، وكان كل واحد منهم إذا قام إلى جنب أبيه كان رأسه عند شحمة أذنه، وكانوا من أطول الناس، وإنك لتجد ميراث ذلك اليوم في أولادهم. ثم الذي رواه أصحاب الأخبار وحمال الآثار في عبد المطلب من التماء والقوام والجمال والبهاء، وما كان من لقب هاشم بالقمر لجماله ولأنهم يستضيئون برأيه، وكما رواه الناس." (١)

٤٤-الرسائل السياسية الجاحظ (٢٥٥)

"إلى شجر ألمى الظلال كأنه ... رواهب أحرمن الشراب عذوب

وجعل الله الليل سكنا وجماما، والنهار للكسب والكد.

والذي يدل على أن السواد في وجه آخر مقرون بالشدة والصرامة، والهيج والحركة، انتشار الحيات والعقارب وشدة سمومها بالليل، وهيج السباع واستكلابها بالليل. وتحرك الأوجاع وظهور الغيلان، هذه كلها بالليل.

قال: وأشبهنا الليل من هذا الوجه.

قالوا: وأبلغ ما تكون القائلة وأشفاها للنفس، وأسرع لمجيئها إذا أردتها، وأبطأ لذهابها إذا كرهتها، ما كان منها في الظلمة، عند إسبال الستور وإغلاق الأبواب.

قالوا: وليس لون أرسخ في جوهره وأثبت في حسنه من سواد.

وقد جرى المثل في تبعيد الشيء: «لا ترى ذلك حتى يبيض القار، وحتى يشيب الغراب» .

وهو العرض الملاء عند الحكماء.

وأكرم العطر المسك والعنبر، وهما أسودان.

وأصلب الأحجار سودها. وقال أبو دهبل الجمحي يمدح الأزرق المخزومي، وهو عبد الله بن عبد شمس بن المغيرة:

فإن شكرك عندي لا انقضاء له ... ما دام بالجزع من لبنان جلمود

أنت الممدح والمغلى به ثمنا ... إذ لا يعاتب صخر الجندل السود

---

(١) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٤٥١

والعرب تفخر بسواد اللون. فإن قال: فعلام ذلك وهي تقول: فلان هجان، وأزهر وأبيض، وأغر قلنا: ليس تريد بهذا بياض الجلد، إنما تريد به كرم الجوهر ونقاءه. وقد فخرت خضر محارب بأنها سود، والسود عند." (١)

٤٤٥-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"وهو العرض الملاء عند الحكماء.

وأكرم العطر المسك والعنبر، وهما أسودان.

وأصلب الأحجار سودها. وقال أبو دهبل الجمحي يمدح الأزرق المخزومي، وهو عبد الله بن عبد شمس بن المغيرة:

فإن شكرك عندي لا انقضاء له ... ما دام بالجزع من لبنان جلمود

أنت الممدح والمغلى به ثمنا ... إذ لا يعاتب صخر الجندل السود

والعرب تفخر بسواد اللون. فإن قال: فعلام ذلك وهي تقول: فلان هجان، وأزهر وأبيض، وأغر قلنا: ليس تريد بهذا بياض الجلد، إنما تريد به كرم الجوهر ونقاءه. وقد فخرت خضر محارب بأنها سود، والسود عند العرب الخضر. وقال الشماخ بن ضرار:

وراحت رواحا من زرود فنازعت ... زبالة جلبابا من الليل أخضرا." (٢)

٤٤٦-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنك لن تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه.

وقال أوس بن حجر:

الألمعي الذي يظن لك الظ ... ن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال وهو يمدح ابن كلدة بصدق الحس، وصواب الحدس، وجودة الظن:

أريب أديب أخو مأزق ... نقابا يخبر بالغائب

وقال آخر يمدح بمثل ذلك عبد الملك بن مروان:

رأيت أبا الوليد غداة جمع ... به شيب وما فقد الشبابا

ولكن تحت ذاك الشيب حزم ... إذا ما ظن أمرض أو أصابا

وقال الله تبارك وتعالى: " ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ". وقال: " إن بعض الظن إثم ". وفي ذكره البعض دليل على أن سائر ذلك صواب وطاعة.." (٣)

٤٤٧-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

---

(١) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٥٤٦

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٢٠٧/١

(٣) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٣٠٢/١

"وقال الآخر:

وخيلك بالبحرين تعتلف النوى ... وللتمر خير من حشيش وأنفع

معارف شتى في ألوان الدواب

وقال بعض من يمدح البغل: البرذون إذا كان أسود قالوا: أدهم، وكذلك الفرس. والحمار إذا كان أسود قالوا: أسود. وألحقوا البغل بالخيل، فقالوا: بغل أدهم.

وقال بعضهم: البغل يؤخر سرجه كما يؤخر سرج الحمار، وموضع اللبب من الخيل يكون قدام، وإن ركب الغلام البغل عربا، ركب فيه على مركب الحمار، وهو مؤخره، فإن ركب الخيل ركب المقاديم.

حدثني بعض أهل العلم، قال: قال شيخ من الملوك لعبد الله بن المقفع: إن ابني فلانا يتكلم بكلام لا نعرفه، فأحب أن تجالسه، فإن كان كلامه هذا من غريب كلام العرب، فهو على حال لم تخرج من هذه اللغة، وإن كان شيئا يبتدعه عالجناه بالتقويم. فأتاه ابن المقفع، فسمعه يقول: يا غلامي أسرج لي برذوني الأسود. فقال: قل، أصلحك الله: البرذون الأدهم، وإياك أن تقول: الأسود. قال: لا أقول إلا الأسود؛ لم لأنه ليس بأسود قال: بلى هو أسود، ولكن لا يقال له أسود. قال: فمكث ساعة، ثم قال: يا غلام أسرج لي حماري الأدهم. قال: قلت: لا تقل للحمار: أدهم، إنما يقال له: أسود. قال: فقال لي: لم يقال له أسود قلت: لأنه أسود. قال: قد نهيتني أن أقول: برذون أسود، وهو أسود. قال: قلت له: هكذا تقول العرب.." (١)

٤٤٨-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"العقوق، فأنساه من رحمه جميع الحقوق، إذ ألقى الحجر عليه شادخا وأصبح عليه نادما صارخا.

ومن شأن الحاسد إن كان المحسود غنيا أن يوبخه على المال فيقول: جمعه حراما ومنعه أثاما. وألب عليه محاويج أقاربه فتركهم له خصماء، وأعانهم في الباطن وحمل المحسود على قطيعتهم في الظاهر وقال له: لقد كفروا معروفك، وأظهروا في الناس ذمك، فليس أمثالهم يوصلون، فإنهم لا يشكرون. وإن وجد له خصما أعانه عليه ظلما، وإن كان ممن يعاشره فاستشاره غشه، أو تفضل عليه بمعروف كفره، أو دعاه إلى نصر خذله، وإن حضر مدحه ذمه وإن سئل عنه همزه، وإن كانت عنده شهادة كتمها، وإن كانت منه إليه زلة عظمها، وقال: إنه يحب أن يعاد ولا يعود، ويرى عليه العقود.." (٢)

٤٤٩-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"الموقر. وليس في الأرض خلق يغتفر في وصفه المحال ولا يستحسن الهذيان سواه ! على أن من الهذيان ما يكون مفهوما، ومن المحال ما يكون مسموعا.

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٣٣٠/٢

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٧/٣

فمن جهل ذلك ولم يعرفه، وقصر ولم يبلغه، فليسمع كلام اللهفان والثكلان، والغضبان والغيران، ومرقصة الصبيان، والمنعظ إذا دنا منه الحلقي.

حتى إذا استوهبك لم تهب له منه حتى تقف وقفة، وتطرق ساعة، ثم تستحسن وتستشير، ثم تشفع على مستوهبه، وتعجب من شاربه، ثم تطيل الكتاب بالامتنان، وتسطر فيه بتعظيم الإنعام مع ذكر مناقبه، ونشر محاسنه بقدر الطاقة.

وإن لم تبلغ الغاية فاعرف وزنه، واشهد بطيبه، وأرخ ساعته، واشهر في الناس يومه.

وما ظنك بشيء لا تقدر أن تشرد في ذكره وتفرط في مدحه،" (١)

٤٥٠-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"وتقصيرك واضح في لونه، مكتوب في طعمه، موجود في رائحته، إذ كان كل ممدوح يقصر عن مدحه وقدره، ويصغر في جنبه.

ولو لم يستدل على سعادة جدك، وإقبال أمرك، وأن لك زي صدق في المعلوم، وحظا في الرزق المقسوم، وأنك ممن تبقى نعمه، ويدوم شكره، ويفهم النعمة ويربها، ويدرأ عنها ويستديمها، إلا أنه وقع في قسمك، وكان في نصيبك لكان ذلك أعظم البرهان، وأوضح الدلالة.

بل لا نقول: إنه وقع اتفاقا وغرسا نادرا، حتى يكون التوفيق هو الذي قصد به، والصنع هو الذي دل عليه.

ولو لم تملك غيره لكنت غنيا، ولو ملكت كل شيء سواه لكنت فقيرا. وكيف لا يكون كذلك وهو مستراح قلبك، ومجال عقلك، ومرتع عينك، وموضع أنسك، ومستنبط لذتك، وينبوع سرورك، ومصباحك في الظلام، وشعارك من جميع الأقسام.

وكيف وقد جمع أهبة الجلال، ورشاقة الخلال، ووقار البهاء،." (٢)

٤٥١-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"وكل ملحد في الأرض للرسول طاعن عليه، عائب له، يرى أن يصدق عليه كل كذاب يريد ذمه، وأن يكذب كل صادق يريد مدحه.

وبعد، فلو كان خبر المنجمين في الصواب كخبر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، الذي هو حجة، لما كان خبر المنجمين حجة.

فإن قلت: ولم ذاك قلت: لأن من كثر صوابه على غير استدلال ومقايسة، وعلى غير حساب وتجربة، أو على نظر ومعاينة لم يكن الأمر من قبل الوحي؛ لأنك لو قلت قصيدة في نفسك فحدثك بها رجل، وأنت تعلم أنه ليس بمنجم، وأنشدكها كلها، لعلمت أن ذلك لا يكون إلا بوحي.

ومثل ذلك رجل اشتد وجع عينه فعالجه طبيب فبرأ، فلو جعل الطبيب ذلك حجة على نبوته لوجب علينا تكذيبه، ولو

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ١١٨/٣

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ١١٩/٣

قال رجل من غير أن يمسه أو يدنو إليه: اللهم إن كنت صادقا عليك فاشفه الساعة، فبرأ من ساعته لعلمنا أنه صادق.
فإن قالوا: وما علمنا أن محمدا عليه السلام لم يكن منجما قلنا: إن علمنا بذلك كعلمنا بأن العباس وحمزة وعليا وأبا بكر وعمر، رضوان الله عليهم أجمعين، لم يكونوا منجمين، ولا أطباء متكهنين. وكيف يجوز أن يصير إنسان عالما بالنجوم من غير أن يختلف." (١)

٤٥٢-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"العرب. والدليل على أن يكون الخليل من الخلة كما يكون من الخلة قول زهير بن أبي سلمى، **وهو يمدح هرما**:
وإن أتاه خليل يوم مسبغة ... يقول لا عاجز مالي ولا حرم
وقال آخر:
وإني إلى أن تسعفاني بحاجة ... إلى آل ليلى مرة لخليل
وهو لا يمدحه بأن خليله وصديقه يكون فقيرا سائلا، يأتي يوم المسألة ويبسط يده للصدقة والعطية، وإنما الخليل في هذا الموضع من الخلة والاختلال، لا من الخلة والخلال.
وكأن إبراهيم عليه السلام حين صار في الله مختلا أضافه الله إلى نفسه، وأبانه بذلك عن سائر أوليائه، فسماه خليل الله من بين الأنبياء، كما سمى الكعبة: بيت الله من بين جميع البيوت، وأهل مكة: أهل الله من بين جميع البلدان. وسمى ناقة صالح عليه السلام: ناقة الله من بين جميع النوق. وهكذا كل شيء عظمه الله تعالى، من خير وشر، وثواب وعقاب. كما قالوا: دعه في لعنة الله، وفي نار الله وفي حرقه. وكما قال للقرآن: كتاب الله، وللمحرم: شهر الله. وعلى هذا المثال قيل لحمزة رحمة الله ورضوانه عز ذكره عليه: أسد الله، ولخالد رحمة الله عليه: سيف الله تعالى.
وفي قياسنا هذا لا يجوز: أن الله خليل إبراهيم، كما يقال: إن إبراهيم خليل الله.." (٢)

٤٥٣-الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"إلى ردح من الشيزي ملاء ... لباب البر يلبك بالشهاد
فلباب البر هو هذا النشا، والشهاد يعني به العسل.
ألا ترى أن عمر بن الخطاب يقول: " أتروني لا أعرف طيب الطعام لباب البر بصغار المعزى "، يعني خبز الحوارى بصغار الجداء.
ولقد مدحتهم الشعراء **كما يمدح الملوك**، ومدحتهم الفرسان والأشراف وأخذوا جوائزهم؛ منهم: دريد بن الصمة، وأمية بن أبي الصلت.
ومن خصالهم أنهم لم يشاركوا العرب والأعراب في شيء من جفائهم، وغلظ شهواتهم؛ وكانوا لا يأكلون الضباب، ولا شيئا من الحشرات؛ ألا ترى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أتوا خوانه بضب فقال: " ليس من طعام قومي "، لأنهم

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٢٦٣/٣

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٣٤٠/٣

لم يكونوا يحرشون الضباب، ويصيدون اليرابيع، ويملون القنافذ، أصحاب الخمر والخمير، وخبز التنانير.

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر ".

وذلك أن جميع قبائل العرب إنما كانت القبيلة لا تكاد ترى." (١)

٤٥٤–الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"في المودة والخلطة

أطال الله بقاءك، وأعزك وأكرمك، وأتم نعمته عليك.

زعم – أبقاك الله – كثير ممن يقرض الشعر ويروي معانيه، ويتكلف الأدب ويجتبيه، أنه **قد يمدح المرجو** المأمول، والمغشي المزور، بأن يكون مخدوعا، وعمي الطرف مغفلا، وسليم الصدر للراغبين، وحسن الظن بالطالبين، قليل الفطنة لأبواب الاعتذار، عاجزا عن التخلص إلى معاني الاعتلال، قليل الحذق برد الشفعاء." (٢)

٤٥٥–الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"فصل منها

وقد تنقسم المودة إلى ثلاث منازل: منها: ما يكون على اهتزاز الأريحية وطبع الحرية.

ومنها: ما يكون على قدر فرط وسائل الفاقة ومنها: مايحسن موقعه على قدر طباع الحرص وجشع النفس.

فأرفعها منازل حب المشغوف شكر النعمة. وهو الذي يدوم شكره، ويبقى على الأيام وده. والثاني هو الذي إنما اشتد حبه على قدر موضع المال من قلب الحريص الجشع، واللئيم الطمع. فهذا الذي لا يشكر، وإن شكر لم يشكر إلا ليستزيد، **ولم يمدح إلا** ليستمد. وعلى أنه لا يأتي الحمد إلا زحفا، ولا يفعله إلا تكلفا.

وأنا أسأل الله الذي قسم له أفضل الحظوظ في الإنعام، أن يقسم لنا أفضل الحظوظ في الشكر. وما غاية قولنا هذا ومدار أمرنا إلا على طاعة توجب الدعاء، وحرية توجب الثناء، شاكرين كنا أو منعمين، وراجين كنا أو مرجوين.

ومن صرف الله حاجته إلى الكرام، وعدل به عن اللئام فلا يعدن نفسه في الراغبين ولا في الطالبين المؤملين، لأن من لم يجرع مرارة المطال، ولم يمد للرحيل التسويف، ويقطع عنقه بطول الانتظار." (٣)

٤٥٦–الرسائل للجاحظ الجاحظ (٢٥٥)

"المركب، ولا بهيم مصمت، ولا كثير الأوضاح مغرب، بل لا ترى إلا كل أغر محجل، وكل ضخم المحزم هيكل.

إني لست أخبر عن الموتى ولا أستشهد الغيب، ولا أستدل بالمختلف فيه ولا الغامض الذي تعظم المؤنة في تعرفه، والشاهد لقولي يلوح في وجوههم، والبرهان على دعواي ظاهر في شمائلهم؛ والأخبار مستفيضة، والشهود متعاونة.

وأنت حين ترى عتق تلك الديباجة، ورونق ذلك المنظر، علمت أن التالد هو قياد هذا الطارف.

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ١١٧/٤

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ١٩١/٤

(٣) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٢٠٠/٤

أما أنا فلم أر لأبي الفرج – أدام الله كرامته – ذاما ولا شائنا ولا عائبا ولا هاجيا، بل لم **أجد مادحا قط** إلا ومن سمع تسابق إلى." (١)

٤٥٧-السحر الحلال في الحكم والأمثال أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"(كم قد صدع خطب وقع ... – _ كم قد فضح طرف طمح)

(إذا أنت لم تصلح لنفسك لم تجد ... – _ لها أحدا من سائر الناس يصلح)

(لا تنتقم إن كنت ذا قدرة ... – _ فالصفح من ذي قدرة أصلح)

(الدهر مذ كان لا يبقى على صفة ... – _ لابد من فرح فيه ومن ترح)

(ألا إن أكل التمر دون رفاقتي ... – _ ودفن النوى يامي أخزى الفضائح)

(كتاركة بيضها بالعراء ... – _ وملحفة بيض أخرى جناحا)

(قد يغلب المرء بتدبيره ... – _ ألفا ولا يغلبهم بالسلاح)

(وعلي أن أسعى وليس ... – _ علي إدراك النجاح)

(ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله ... – _ في النائبات ولكن بعدما افتضحا)

(أخاك أخاك إن من لا أخا له ... – _ كساع إلى الهيجا بغير سلاح)

(إذا المرء لم يمدحه حسن فعاله ... – _ فمادحه يهزى وإن كان مفصحا)

(أية نار قدح القادح ... – _ وأي جد بلغ المازح)

(وما شرف **أن يمدح المرء** نفسه ... – _ ولكن أعمالا تذم وتمدح)

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٢٠٣/٤

(لا تفش سرك إلا إليك ... - ـــ فإن لكل نصيح نصيحا)." (١)

٤٥٨-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"ونشأ عن سجن ابن وشاح لابن ورقاء، ونسبته قتل ابن خازم إلى نفسه، واستئثاره بالسلطة من دونه أن تشعب بنو سعد التميميون إلى شعبتين، إذ ساعدت عوف بن وشاح، وأيدت مقاعس والبطون ابن ورقاء، فاستطار الشر بين المجموعتين المتناحرتين على السلطة، واستمر الخلاف بينهما على أشده سنتين. وفي سنة أربع وسبعين تفاقم العداء بينهم، وتعاظم خطره، فاتفق العرب بخراسان على أن يكتبوا إلى عبد الملك بن مروان أن يعين عليهم واليا قرشيا، حتى يخلصهم من الفتنة والهلكة، فانتخب أمية بن عبد الله الأموي وسيره إليهم. فقال رجل من بكر بن وائل يصف ما ثار من الخصام والصدام بين عشائر بني تميم، وما نجم عنه من تسلط ابن وشاح عليهم، ويعلن انتهاء الأزمة وانفراجها، بقدوم أمية إليهم١:

أتتك العيس تنفخ في براها ... تكشف عن مناكبها القطوع٢

كأن مواقع الأكوار منها ... حمام كنائس بقع وقوع٣

بأبيض من أمية مضرحي ... كأن جبينه سيف صنيع٤

وحاول ابن ورقاء الانتقام لنفسه، فخف لاستقبال أمية، وحذره من غدر ابن وشاح، فلم يستمع أمية إليه، بل ثبت موظفي ابن وشاح في مناصبهم وجرب أن يستميله ويصانعه بتوليته قيادة شرطته، فأبى فولاها ابن ورقاء٥، فسخط وراح يتربص بأمية. وفي سنة سبع وسبعين غزا أمية بخارى والترمذ، وأقام ابنه زيادا عنه بمرو الشاهجان، وكلف ابن وشاح بملازمته، حتى يعنى به ويضبط عمله. فانتهز فرصة غياب أمية، وأخذ ابنه فحبسه، ودعا الناس إلى خلعه فأجابوه. وبلغ أمية النبأ،

---

١ الطبري ٨: ٨٦١. والأبيات في الأغاني "طبعه الساسي" ١٢: ٦٩، وفي اللسان ٣: ٣٥٨، ١٠: ١٥٦ لعبد الرحمن بن الحكم يمدح معاوية بن أبي سفيان وفي اللسان ١٠: ١٥٦، للأعشى أو لزياد الأعجم.

٢ البري: جمع برة، وهي الحلقة في أنف البعير. والمناكب: جمع منكب، وهو مجتمع عظم العضد والكتف. والقطوع: جمع قطع، وهي النمرقة والطنفسة تكون تحت الرحل على كتفي البعير.

٣ الكور: الرحل، والبقع: التي خالط بياضها لون آخر.

٤ المضرحي: السيد السري الكريم، والصنيع: السيف المجلو المصقول اللامع.

٥ الطبري ٨: ٨٦٢.." (٢)

٤٥٩-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

---

(١) السحر الحلال في الحكم والأمثال أحمد الهاشمي ص/٣٨

(٢) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٨٩

"يشرف على رفاقه من المقاتلين، ويعيد تنظيمهم إذا تفرقوا، ويتقدمهم إلى حومة الوغى، ويحتز بسيفه رؤوس الأعداء. ولم ينس قتيبة فقد جعله سيد قيس، وأشاد بعطائه الجزيل الذي بز به أمثاله من رجال قيس، كما بزهم والده من قبل، وأشاد أيضا بسياسته الحكيمة، وعطفه على قيس، ورفقه برجالها، وأخذه لهم أخذا رحيما في كل الظروف. فباهت به غيرها من القبائل، وطاولت بمجده أعلى الجبال١:

فسل الفوارس في خجندة تحت مرهفة العوالي٢

هل كنت أجمعهم إذا ... هزموا وأقدم في القتال

أم كنت أضرب هامة العا ... تي واصبر للعوالي

هذا وأنت قريع قيس ... كلها ضخم النوال٣

وفضلت قيسا في الندى ... وأبوك في الحجج الخوالي٤

ولقد تبين عدل حكمك ... فيهم في كل حال

تمت مروءتكم ونا ... غى عزكم غلب الجبال٥

وفي سنة ست وتسعين بلغ قتيبة فرغانة، وأقام بها، وفتح كاشغر، وهي أقرب المدن الخاضعة للصين، وأرسل لملك الصين وفدا من عشرة رجال، انتخبهم من خيرة جنده، عليهم مشمرج الكلابي، وأمرهم أن ينقلوا إليه أنه "قد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ بلاد الصين، ويختم ملوكها، ويجبي خراجها". فقابلوا الملك، وأبلغوه الرسالة، فهددهم وخوفهم، ثم استراضهم وأجازهم، وبعث معهم بتراب من تراب الصين، وبأربعة من أبنائها، وبجزية من حرير وذهب. فقبل قتيبة الجزية، وختم الغلمان، وردهم، ووطأ التراب٦ فقال سوادة بن عبد الله **السلولي يمدح أعضاء**

---

١ الطبري ٨: ١٢٥٧، وابن الأثير ٤: ٥٨١.

٢ المرهفة: الرقيقة الحادة. والعوالي: جمع عالية، وهي سن الرمح.

٣ القريع: خير القوم.

٤ وأبوك: أي وفضلها أبوك.

٥ ناغي الجبال: كاد يرتفع إليها. والغلب: الباذخة.

٦ الطبري ٨: ١٢٧٧- ١٢٧٩.." (١)

٤٦٠-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"قصيدة حبرها شاعر ... تسعى بها البرد إلى خالد

وفي سنة تسع عشرة ومائة غزا أسد بن عبد الله القسري في ولايته الثانية الختل، فاستغاث أميرها بخاقان، فأقبل في جموع الترك، وخاض النهر إلى الجوزجان، بعد أن قطعه أسد راجعا إلى خراسان، فدارت بين الفريقين معارك متصلة

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/١٤٥

ساعد فيها الحارث بن سريج التميمي خاقان، فكسر أشد شوكتهما في إحداهما، فوليا الأدبار إلى طخارستان العليا، ومنها إلى بلاد الترك. فارتجز ابن السجف المجاشعي هذه **الأرجوزة يمدح بها** أسدا، وينوه بما أنجز من انتصار رائع. وهو يقول فيها١:

لو سرت في الأرض تقيس الأرضا ... تقيس منها طولها والعرضا

لم تلق خيرا مرة ونقضا ... من الأمير أسد وأمضى

أفضي إلينا الخير حين أفضى ... وجمع الشمل وكان رفضا

ما فاته خاقان إلا ركضا ... قد فض في جموعه ما فضا

يا بن سريج قد لقيت حمضا ... حمضا به يشفى صداع المرضى

وقال أبو الهندي التميمي٢، وكان رحل إلى خراسان بأخرة من **عمره، يمدح أسدا**، مثنيا على سلامة تقديره، وحسن تأتيه للأمور، ومبرزا ما كان لهزيمته خاقان من أثر في صيانة أمن العراق، وحماية بيت الله الحرام، وواصفا إيقاعه بالترك، وكيف لم ينصرف عن قتالهم إلا بعد أن شتت جموعهم، وخلفهم بين عظيم مصروع، وجرح مطروح، يلفظ أنفاسه الأخيرة، وأسير صاغر ينتظر العقاب،

---

١ الطبري ٩: ١٦١١، والبداية والنهاية ٩: ٣٢٣.

٢ قال الطبري ٩: ١٦٧١، وابن الأثير ٥: ٢٠٦، إنه من أسد، والصحيح أنه من تميم وقد هاجر إلى خراسان في ولاية أسد القسري، وظل ينزل بها في ولاية نصر بن سيار، ثم استوطن سجستان بأخرة من عمره. وبها مات "انظر الشعر والشعراء ص: ٦٨٢، والكامل للمبرد ٣: ٤٢، وطبقات ابن المعتز ص:١٣٦" والأغاني "طبعة الساسي" ٢١: ١٧٧، وسمط الآلي ص: ١٦٨، ٢٠٨، وفوات الوفيات ٣: ١٦٩، ومسالك الأبصار ١: ٣٨٩، وقد جمع شعره عبد الله الجبوري، ونشره ببغداد سنة ١٩٧٠، وانظر كتابنا، شعراء الدولتين الأموية والعباسية ص: ٣٠٧.." (١)

٤٦١-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"ويثني عبد الملك بن سلام السلولي على يزيد بن المهلب أيضا لكثرة ما ساقه إليه من النوال حتى أغناه، ولطول ما رعى الضعفاء، وواسى البؤساء في أيامه حتى انتعشوا؛ قارنا ثناه عليه بالدعاء له باليمن والخير جزاء لما قدم من معروف يقول١:

ما زال سيبك يا يزيد بجوبتي ... حتى ارتويت وجودكم لا ينكر٢

أنت الربيع إذ تكون خصاصة ... عاش السقيم به وعاش المقتر٣

عمت سحابته جميع بلادكم ... فرووا وأغدقهم سحاب ممطر

فسقاك ربك حيث كنت مخيلة ... ريا سحائبها تروح وتبكر٤

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/١٦٠

ويقول حاجب بن ذبيان **المازني يمدح يزيد** بشدة بأسه، وتمرسه بالقيادة والقتال في الصغر والكبر، وينوه بقهره لأعدائه، وترفقه بأصدقائه٥:

كم من كمي في الهياج تركته ... يهوى لفيه مجدلا مقتولا٦

جللت مفرق رأسه ذا رونق ... عضب المهزة صارما مصقولا٧

قدت الجياد وأنت عز يافع ... حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا

كم قد حربت وقد جبرت معاشرا ... وكم امتننت وكم شفيت غليلا٨

أما الفرات الشني٩ العبدي فيشيد بجرأة قتيبة بن مسلم، وصحة شكيمته،

---

١ الطبري ٩: ١٣١٣.

٢ الحوبة: الحاجة والهم والحزن.

٣ الخصاصة: الفقر.

٤ المخيلة: السحابة نفسها.

٥ الأغاني "طبعة دار الكتب" ١٤: ٢٦٦.

٦ الكمي: الشجاع المستتر في سلاحه، المتعطي به، والمجدل: المصروع.

٧ جلله بالسيف: علاه وضربه به. والعضب: القاطع.

٨ حربه: أخذ ماله كله وتركه بلا شيء.

٩ في معجم الشعراء ص: ١٩٠ "السني". والصواب الشني. "انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٢٩٥".." (١)

٤٦٢-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"الحرب. ويقاتل قتال الأبطال، لاتصافهما بالشهامة والإباء، وحرصهما على العمل الصالح. يقول١:

سأنطق حقا فيهما إذ سألتني ... وليس أخو حق كحيران جاهل

هما البحران للعافين والمبتغي القرى ... وليثا عرين عند وقع المناصل٢

هما يردان الموت لا يرهبانه ... إذا ضج منه كل أشوس باسل٣

حياء وبذلا للنفوس وحسبة ... بكل سريجي وأسمر عاسل٤

والأرجح أن الفرات وقف موقفه الجسور الناقد ليزيد، لأنه عير الأزد وبكرا في ولايته الثانية بخيرات المهالبة وأفضالهم عليهم، لسكونهم عن قيام وكيع بن أبي سود التميمي بالحكم بعد مقتل قتيبة بن مسلم، وعدم احتجاجهم عليه، ولأنه تحزب للأزد تحزبا بينا، وأطرح بكرا، وقرب أهل الشام وخراسان٥.

وحين أعمر أسد بن عبد الله القسري مدينة بلخ، وأسكن بها الجنود العرب الذين كانوا ينزلون من قبل **بالبروقان، مدحه**

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/١٦٦

أبو البريد البكري لبنيانه إياها، وتأمينه الجنود بها، مما نفى عنهم الخوف والفزع، وأدخل في قلوبهم الطمأنينة والسكينة، بعد أن كانوا ظاهرين للعدو بالبروقان، ورجا أن تكون له دار عز ومنعة وبركة، ومضى يشيد بسياسته العادلة لرعايته الجنود ومحافظته على أرواحهم، وعنايته بشؤون الناس، وتلبية حاجاتهم، فنال بذلك رضوان ربه. يقول٦:

إن المباركة التي أحصنتها ... عصم الذليل بها وقر الخائف

---

١ معجم الشعراء ص: ١٩٠.

٢ العافين: الأضياف، وطلاب المعروف. والمناصل: جمع منصل، وهو السيف.

٣ الأشوس: الرافع رأسه كبرا.

٤ الحسبة: احتساب الأجر على الله، والسريجي: السيف المنسوب إلى ابن سريج، وهو قين معروف كان يصنع السيوف. والعاسل: الرمح شديد الاهتزاز للدونته.

٥ نقائض جرير والفرزدق ١: ٣٦٨، والطبري ٩: ١٣١٣، وابن الأثير ٥: ٢٥.

٦ الطبري ٩: ١٤٩.." (١)

٤٦٣-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"وما تلبست بالأمر الذي وقعوا ... به علي ولا دنست أطماري١

ولا عصيت إماما كان طاعته ... حقا علي ولا قارفت من عار

ومع إقراره بفضل نصر عليه، وتعريضه بالمجشر لأنه أساء إليه فإن استعلاءه نفسه لم يغب عن خاطره، لأن عقدة الشخصية الكاملة ينميها شعوره بالأصل الأزدي الكريم، والعز اليمني القديم، تملكت على فكره وتحكمت بخياله ولذلك فإنها لم تكن تقفز إلى خلده وهو يشيد بالمهالبة، ويفاخر بهم، بل كانت تقفز إليه **وهو يمدح أنصار** المضريين، ويعترف بجميلهم عليه، كأنما لم يكن يريد أن يطأطئ رأسه لهم، ولا أن يكون أقل منهم، حتى وهو يشكر لهم ما قدموا إليه من خير، وما أسبغوا عليه من عطف.

وهذا خالد بن المعارك العبدي المعروف بابن عرس يقلد نصرا مدحة أخرى، إجلالا له، وتقديره لبلائه، فقد ناضل خاقان وجيشه عن الجنيد بن عبد الرحمن المري نضالا شديدا حتى وزعهم عنه، وكفهم عن سائر الجنود العرب الذين كانوا معه، ونجاهم من الدمار، فاستحق لهذا الموقف العظيم أن يلقب "بفتى نزار كلها" أو كما يقول٢:

يا نصر أنت فتى نزار كلها ... فلك المآثر والفعال الأرفع٣

فرجت عن كل القبائل كربة ... بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا

يوم الجنيد إذ القنا متشاجر ... والنحر دام والخوافق تلمع٤

ما زلت ترميهم بنفس حرة ... حتى تفرج جمعهم وتصدعوا

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/١٦٨

فالناس كل بعدها عتقاؤكم ... ولك المكارم والمعالي أجمع

١ الأطمار: جمع طمر، وهو الثوب الخلق البالي.

٢ الطبري ٩: ١٥٥٤، وابن الأثير ٥: ١٧١.

٣ الفعال: اسم للحسن والقبيح من الأفعال، ولذلك يقال: فلان كريم الفعال، وفلان لئيم الفعال.

٤ الخوافق: السيوف.." (١)

٤٦٤-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"وهذا أبو نميلة صالح بن الأبار، مولى بني **عبس يمدح نصرا** بعد أن عين واليا على خراسان، وكان أبو نميلة خرج مع يحيى بن يزيد العلوي، ولم يزل معه حتى قتل بالجوزجان، فوجد عليه نصر لذلك. فأتى عبيد الله بن بسام صاحب نصر، فأنشد بين يديه هذه القصيدة مصورا فرقه وقلقه حتى استشفع له ابن بسام عنده، ومنوها بخصال نصر الحميدة من شهامة، وصرامة، وصلابة، ووقارة، ورزانة، يقول١:

قد كنت في همة حيران مكتئبا ... حتى كفاني عبيد الله تهمامي

نايدته فسما للمجد مبتهجا ... كغرة البدر جلى وجه إظلامي

فاسم برأي أبي ليث وصولته ... إن كنت يوم حفاظ بامرئ سامي

تظفر يداك بمن تمت مروءته ... واختصه ربه منه بإكرام

ماضي العزائم ليثي مضاربه ... على الكريهة يوم الروع مقدام

لا هذر ساحة النادي ولا مذل ... فيه ولا مسكت إسكات أفحام٢

له من الحلم ثوباه ومجلسه ... إذا المجالس شانت أهل أحلام

وحينما استولى الأزد وأهل اليمن على مرو الشاهجان، وطردوا نصرا عنها، واشتطوا في تعذيب المضريين وتقتيلهم واغتصاب أموالهم، امتدح أبو بكر بن إبراهيم عليا، وعثمان، ابني جديع الكرماني، بقصيدة طويلة، أثنى فيها عليهما، لأنهما اقتديا بأبيهما، وحاولا بلوغ شأوه، ووصفهما بالكرم والسماحة والتقى والورع والكمال والبأس، مما سهل لهما قهر نصر، وقتل الحارث بن سريج، يقول٣:

إني لمرتحل أريد بمدحتي ... أخوين فوق ذرى الأنام ذراهما

سبقا الجياد فلم يزالا بخعة ... لا يعدم الضيف الغريب قراهما

يستعليان ويجريان إلى العلا ... ويعيش في كنفيهما حياهما

١ الطبري ٩: ١٧٢٤.

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/١٧١

٢ المذل: الضجر. القلق.

٣ الطبري ٩: ١٩٣٦.." (١)

٤٦٥-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"أعني عليا إنه ووزيره ... عثمان ليس يذل من والاهما

جريا لكيما يلحقا بأبيهما ... جري الجياد من البعيد مداهما

فلئن هما لحقا به لمنصب ... يستعليان ويلحقان أباهما١

ولئن أبر عليهما فلطالما ... جريا فبذهما وبذ سواهما

فلأمدحنهما بما قد عاينت ... عيني وإن لم أحص كل نداهما

فهما التقيان المشار إليهما ... الحاملان الكاملان كلاها

وهما أزالا عن عريكة ملكه ... نصرا ولاقى الذل من عاداهما

نفيا ابن أقطع بعد قتل حماته ... وتقسمت أسلابه خيلاهما

والحارث بن سريج إذ قصدوا له ... حتى تعاور رأسه سيفاهما

أخذا بعفو أبيهما في قدرة ... إذ عز قومهما ومن والاهما

ومزاوجة الشعراء في هذا النماذج من المدائح بين معاني المديح الموروثة والمستحدثة واضحة، وإن غلبت عنايتهم بالصفات الجاهلية على عنايتهم بالصفات الإسلامية في مدحه دون أخرى. فمثلا تطغى المعاني التقليدية في مدحتي كعب الأشقري، وحاجب بن ذبيان المازني ليزيد بن المهلب، ومدحة أبي الجويرية للجنيد، ومدحتي ابن عرس وأبي نميلة لنصر بن سيار. فقد اهتم هؤلاء الشعراء بإبراز شدة احتمال ممدوحيهم في النزال والطعان، ومروءتهم وكرمهم في قرى الضيفان، وأنسابهم التي تميزوا بها عن الأقران، وتظهر المعاني التجديدية في مدحتي الفرات الشني لقتيبة بن مسلم ويزيد بن المهلب، ومدحة عبد الملك بن سلام السلولي لابن المهلب، ومدحة أبي البريد لأسد القسري، ومدحة ثابت قطنة لنصر بن سيار، إذ كشفوا فيها عن مواساة هؤلاء العمال للفقراء، وبرهم بالضعفاء، وعن اشتغالهم بأمر الناس والجنود، وعملهم من أجل توفير الضرورات لهم، وحمياتهم من خطر العدو، وعن سهرهم على حراسة الثغور، وذبهم عن المسلمين، وجهادهم لتحقى هذه الغايات جهادا

---

١ المنصب من الخيل: الذي يغلب على خلقه نصب عظامه حتى ينتصب منه ما يحتاج إلى عطفه.." (٢)

٤٦٦-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/١٧٢

(٢) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/١٧٣

"صادقا، لم يكونوا يبتغون منه عرض الدنيا، بل كانوا يرجون به رضا الله وثواب الآخرة.

ولا بد من التنبيه على أن شعراء الأزد وربيعة تعصبوا في مدائحهم للولاة وكبار الرجال اليمنيين، سواء في تضخيمهم لفروسيتهم، وتهويلهم لمنجزاتهم. كما يستخلص ذلك من مدحة كعب الأشقري ليزيد بن المهلب، أو في قيامهم بالترويج لهم، والدعاية الحزبية لسياستهم، كما يستنتج ذلك من مدحة أبي البريد البكري لأسد القسري، إذ وصفه فيها بأنه "خير ملك ساس أمر رعية"، مع أنه كان منحازا للأزد انحيازا استطار شره في آخر ولايته حتى إن أبا البريد نفسه، لم يستسغه ولم يطق الصبر عليه، فشكا منه، وندد به١، أو في إعرابهم عن سرورهم لظفرهم بالمضريين، كما يبدو ذلك في مدحة أبي بكر بن إبراهيم لابني الكرماني.

ولم يمدح شعراء الأزد الولاة القيسيين وأشياعهم، إلا ثابت قطنة، فإنه أشاد بنصر بن سيار، لأنه أسعفه في الشدة، إشادة رد بها بعض معروفه إليه، وطاوله فيها مطاولة واضحة صريحة.

ونوه شعراء ربيعة بالولاة القيسيين وأتباعهم، إما استفزازا للولاة الأزديين لأنهم تحزبوا للأزد، وأغفلوا حلفاءها من بكر، كما يستظهر ذلك من مدحتي الفرات الشني لقتيبة بن مسلم، وإما لمنافقتهم واسترضائهم، حتى يغفروا لهم ميلهم للولاة اليمنيين كما يستشف ذلك من مدحة أبي البريد البكري لنصر بن سيار، فقد مدح أسدا القسري قبله.

ولم يثن شعراء مضر على الولاة والقيسيين وحدهم، بل أثنوا عليهم، وعلى الولاة الأزديين، على نحو ما يتضح في مدحتي عبد الملك بن سلام السلولي، وحاجب بن ذبيان المازني ليزيد بن المهلب، مما يدل على نقاء نفوسهم، وخلوها من الأحقاد والضغائن.

---

١ الطبري ٩: ١٤٩٧.." (١)

٤٦٧-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"حليما إذا ما الحلم كان مروءة ... وأجهل أحيانا إذا التمسوا جهلي

ومن هجائه ما كانت حوافزه شخصية خالصة، ترجع إلى اعتزازه بذاته، وإحساسه بأنه ينبغي أن يعظم ويكرم. ومن أجل ذلك فإنه هجا كل من تخلف عن الاحتفال به، وهجا بعض الشعراء الذين كانوا ينافسونه، والذين فازوا بالجوائز من دونه. ففي أخباره أنه اجتاز في بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك الهمذاني الخيواني، فنزل به، فلم يهتم له، ولا أمر له بقرى، ولا هيأ له ما يهيأ للضيف أن ينزل عليه، فلما رحل عنه، هجاه بأبيات وازن فيها بين بطون همدان من بكيل **وخيوان، مادحا الأولين** الذين لا ينتمي محمد إليهم، ومجرحا الأخيرين الذين تحدر منهم، كما عيره بأنه دعي في خوان على هوانهم، مغمور بينهم على وضاعتهم، وأنه حقير منبوذ، ولذلك ردته كندة حين خطب إليها، يقول١:

لو ان بكيلا هم قومه ... وكان أبوه أبا العاقب٢

لأكرمنا إذ مررنا به . . . كرامة ذي الحسب الثاقب

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/١٧٤

ولكن خيوان هم قومه ... فبئس هم القوم للصاحب

وأنت سنيد بهم ملصق ... كما ألصقت رقعة الشاعب٣

وحسبك حسبك عند النثا ... بأفعال كندة من عائب٤

خطبت فجازوك لما خطبت ... جزاء يسار من الكاعب٥

---

١ الأغاني ١٤: ٢٧٣.

٢ العاقب: الذي يخلف سيدا.

٣ السنيد: الدعي. والشاعب: المصلح.

٤ النثا: الحديث عن الشخص بالشر والخير.

٥ الكاعب: الجارية. ويسار: عبد أسود دميم كان النساء إذا رأينه يضحكن منه: فكان يظن أنهن يضحكن من إعجابهن به. فدخل يوما على امرأة مولاه، فراودها عن نفسها، فقطعت أنفه أو مذاكيره. فضرب المثل به فقيل: لقي ما لاقى يسار الكواعب "انظر سرح العيون ص: ٢٧٠، ومجمع الأمثال ٢: ٢٤٨".." (١)

٤٦٨-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"كذبت فزيفت عقد النكاح ... لمتك بالنسب الكاذب١

فلا تخطبن بعدها حرة ... فتثني بوسم على الشارب٢

وأنشدنا له مقطوعة من قبل هجا بها حاجب بن ذبيان المازني، لأن يزيد بن المهلب فضله عليه، وأجزل له العطاء لمدحة مدحه بها. وقد كرر فيها تلك المعاني التي كررها في أهاجيه القبلية والسياسية والشخصية، فقد رماه بأنه خسيس دني مغمور في نسبه، وأنه ضعيف لا سند له في قومه٣.

ومن تتمة الحديث عن شعوره بعظمة شخصيته، أنه يصف نفسه في شعره بالجلال والوقار، وأنه لا يلغو ولا يطيل الكلام، بل يوجز في القول، ويجتزئ بأقله، يقول:٤

لا أكثر القول فيما يهضبون به ... من الكلام قليل منه يكفيني٥

وأداه اعتداده بشخصيته إلى أن يأخذ نفسه بالمثالية، ويطالب صاحبه بأن يكون على شاكلته. فهو يحرص على الصديق، ويدافع عنه، ويفي له، في كل الأحوال، أما الصديق الذي كان يتقرب إليه في اليسر، ويزور عنه في العسر، ويبدي له المودة إذا لقيه، ويمزق عرضه إذا فارقه، فكان ينفر منه، ويقطع صلته به، يقول٦:

أنبئت بشرا وللأنباء محصلة ... وعامرا قد أراد النقض لو نقضا٧

وكان بشر بن قيس لي أخا ثقة ... وكنت أجعل نفسي دونه غرضا٨

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٢٣٤

١ المت: التواصل بقرابة.

٢ الوسم: أثر الكي.

٣ الأغاني ١٤: ٢٦٨.

٤ حماسة البحتري ص: ٢٣٠.

٥ هضب فلان في الحديث: اندفع فيه فأكثر، أو خاض فيه وارتفع صوته.

٦ حماسة البحتري ص: ٨٠.

٧ المحصلة: النتيجة والبقية.

٨ الغرض: الهدف.." (١)

٤٦٩-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"فحسب، بل يتضح كذلك في فنه. فشعره في أكثر موضوعاته يكاد يكون صورة عن الشعر الجاهلي، إذ يرجح فيه المعاني والألفاظ والتراكيب الجاهلية، فهو إن مدح فإنما **كان يمدح بكرم** النسب، ونباهة الذكر، وعظم الشأن، وبالمروءة ومقوماتها من شجاعة وجود وحماية للجار، وإغاثة للملهوف. وهو إن هجا فإنما كان يهجو بوضاعة الأصل، وخمول المنزلة، بل إنه ركز في كل أهاجيه على النسب، ورمى جميع الذين هجاهم بأنهم أدعياء لا أصلاء. وهو إن رثى فإنما كان يرثي على الطريقة القديمة، فينوح على الفقيد، ويذكر القذى والعوار، والسهر والسهم الناقع، والثريا، وليل التمام، ويقرظ الهالك تقريظا جاهليا، ويحمل رثاءه له التهديد وأخذ الثأر. وهو إن افتخر فإنما كان يفتخر ببسالته واستهانته بالحياة، وإتلافه لثروته، وبمجد قبيلته وعزتها وانتاصفها لنفسها، وعسفها بأعدائها.

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن ثابت قطنة كان مث ا لا للشاعر الأموي الخراساني الذي استظهر الحياة الجاهلية بكل قوانينها وتقاليدها الفنية، وأنه كان متحزبا للأزد إلى أبعد حدود التحزب، دون مراعاة للوضع الاجتماعي والسياسي الجديد، أو اعتبار بأن قبيلته مثل القبائل الأخرى، وأن لها من الامتيازات ما لها، وعليها من المسئوليات ما عليها. فهمه هم فردي وقبلي. وهو يعكس في النهاية ما تضخم في خيالات الأزد وأهل اليمن من إحساس بعزهم القديم، وشرفهم التليد، ومجدهم الجاهلي الأزلي، وما انطوت عليه نفوسهم من مرارة وتبرم بحالهم في الإسلام١، وحزن على دورهم البطولي الإسلامي الذي ذهب هدرا، وكيف أنهم احتضنوا الرسول بالمدينة، ومكنوا له، وساعدوه على أعتى خصومه، ثم لم يخرجوا من المعركة السياسية بنصيب الأسد، ولا بأمير منهم، وأمير من قريش! وهو يعكس أيضا موقف الأزد وأهل اليمن بخراسان، وطموحهم السياسي، واجتهادهم ما وسعهم الاجتهاد للاستواء على عرش الإمارة والسلطان، وقلة مبالاتهم في سبيل تحقيق هذه الغاية بمصلحة الجماعة، أو بمنفعة حلفائهم، أو بطاعة الخليفة.

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٢٣٥

١ حديث الأربعاء للدكتور طه حسين ١: ٢٦١.." (١)

٤٧٠-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"لولا المهلب للجيش الذي وردوا ... أنهار كرمان بعد الله ما صدروا

إنا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا ... بالمحكمات ولم نكفر كما كفروا

جاروا عن القصد والإسلام واتبعوا ... دينا يخالف ما جاءت به النذر

فعقدة العز اليمني الجاهلي التالد، والمجد الأزدي الإسلامي الصاعد، لا تزال تؤرقه فتدفعه دفعا بعد وصفه الحي الرائع لمعارك المهلب مع الأزارقة إلى اختتام قصيدته بالزهو والعجب بحسب الأزد، وأفعالهم الكريمة، وجانبهم المنيع، وسعيهم المتصل إلى المعالي، تنفيسا عما يتعمقه من الشعور بحقهم الضائع في تزعم العرب، مع ما يبذلونه من التضحيات، وما يسجلونه من الانتصارات، التي تحفظ للأمويين عروشهم في الأزمات. وهو لذلك لا يكتفي بالتغني بهموم قومه السياسية، بل يفاخر بالأزد كافة القبائل العربية ويطاولها، ويصدر في النهاية حكمه بتفضيلهم عليها، جاعلا المهلب عنوانا لعزهم الحديث المؤكد، ورمزا لمجدهم الخالد المتجدد.

وله يمدح المهلب مصورا ما حققه لأهل البصرة والكوفة من أمن واطمئنان، وما أغدقه عليهم من العطاء، دون تمييز بين قبائلهم، يقول١:

شفيت صدورا بالعراقين بعدما ... تجاوب فيها النائحات الصوادح

مددت الندى والجود للناس كلهم ... فهم شرع فيه صديق وكاشح٢

ويقول في مديح يزيد بن المهلب، وقد احتل قلعة باذغيس٣:

ثنائي على حي العتيك بأنها ... كرام مقاريها، كرام نصابها٤

إذا عقدوا للجار حل بنجوة ... عزيز مراقيها منيع هضابها٥

١ معجم الشعراء ص: ٢٣٦.

٢ شرع فيه: داخلون فيه، شاربون منه.

٣ الطبري ٨: ١١٣٠، وابن الأثير ٤: ٤٩٩.

٤ المقاري: القدور والجفان التي يقرى فيها الأضياف. والنصاب: الأصل.

٥ النجوة: المكان المرتفع لا يعلوه السيل.." (٢)

٤٧١-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٢٤٠

(٢) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٢٤٩

"وعندما كبر المغيرة انتظم في سلك الجندية، وغدا فارسا من فرسان المهلب بن أبي صفرة، في أثناء منازلته للأزارقة، وشاعرا من شعرائه، فمدحه مديحا معجبا سجل فيه فتوته، وما نهض به من عمل ضخم، وهو يجالد الأزارقة، ويوقع بهم في الأهواز وسابور١. فأكرمه، وأجزل له العطاء، فرجع إلى أهله وقد ملأ كفيه بجوائزه وصلاته والفوائد منه٢.
ولما ولي المهلب خراسان خرج معه إليها، وأصبح هو وكعب الأشقري، وثابت قطنة وزياد الأعجم شعراءه المقربين، الذين يحيطون به، ولا يفارقون مجلسه. وكررنا مرارا أنه امتعض لتقديم المهلب زيادا عليه، وعلى كعب الأشقري، مع أنه لم يكن أغناهم في الحرب، ولا أفضلهم شعبا، ولا أصدقهم ودا، ولا أفصحهم لسانا٣. فتحدى زيادا واصطدم به، فاستعر الهجاء بينهما، فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش، ولم يغلب أحد منهما صاحبه، كانا متكافئين في مهاجاتهما، ينتصف كل واحد منهما من صاحبه"٤.
واستمر المغيرة يعيش بخراسان بعد وفاة المهلب، والتف حول ولديه: يزيد والمفضل، ومحضهما محبته وإخلاصه٥، ومدحهما، حتى سماه المرزباني "شاعر المهلب الذي أنفذ شعره في مدحه ومدح بنيه، وذكر حروبهم للأزارقة"٦.
وحين أقصي المهالبة عن خراسان، واستعمل عليها قتيبة بن مسلم، تحول المغيرة إليه، وصار من مغاويره البارزين، المتحمسين، إذ اشترك في عدد من حملاته على طخارستان وما وراء النهر، ونوه به في قصيدتين يوم أن قضى على نيزك طرخان، سنة إحدى وتسعين٧.

١ الأغاني ١٣: ٨٦، ٨٧.
٢ الأغاني ١٣: ٩٦.
٣ الأغاني ١٣: ٩٠.
٤ الأغاني ١٣: ٨٤.
٥ الأغاني ١٣: ١٠٠.
٦ معجم الشعراء ص: ٢٧٣.
٧ الطبري ٨: ١٢٢٣، ١٢٢٦.." (١)

٤٧٢-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)
"وقد حسنت حاله بعد نزوله بخراسان، إذ أخذ يمدح المهلب ويحظى بجوائزه١، كما أصبح جنديا نظاميا يتقاضى راتبا ثابتا، ويفوز بنصيب من الغنائم. واشتبك في معركة هجائية مع ثابت قطنة، كان سببها حسد ثابت له على اهتمام ابن المهلب به، وسوقه الصلات الكبيرة إليه. ولقبه بحاجب الفيل٢. واستمرا يتبادلان الهجاء إلى سنة ست ومائة٣. وبعد هذا التاريخ لا نظفر بشيء من أخباره، ولا نعرف نهايته ومصيره.
ولم يذكر القدماء أن حاجبا كان له ديوان مفرد، ولكنهم ذكروا أن شعره كان مجموعا في أشعار بني مازن٤. واحتفظ

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٢٧٠

ياقوت الحموي بمختارات منه، دون أن ينص على جامعه أو جامع أشعار بني مازن. والمعروف أن أبا سعيد السكري هو الذي صنع أشعار بني تميم٥.

ويصح أن نوزع ما بقي من شعره مفرقا في المصادر المختلفة بين موضوعين كبيرين: الأول الشعر القبلي والسياسي، وهو يشتمل على مدائحه وفخرياته، والثاني الشعر الذاتي، وهو يشتمل على كل ما قاله في العتاب، والاستنجاد، والرثاء والهجاء، والحنين إلى الوطن.

أما مدائحه فأكثر ما نقل إلينا منها في الثناء على يزيد بن المهلب، ولعله أنشده أولها وأطولها بعد وصوله إلى خراسان. فهو يصف فيها رحلته الطويلة إليه، وما أمله من الخير فيه، وهو فرس، ودرع، وسيف، ورمح، ويقول أبو الفرج الأصفهاني إنه وهبه كل ما طلب، وأمر له بألفي درهم. وهي تتوالى على هذا النحو٦:

---

١ الأغاني ١٤: ٢٦٥.

٢ الأغاني ١٤: ٢٦٤، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢١١.

٣ الطبري ٨: ١٤٨٠، ١٤٨٦، وابن الأثير ٥: ١٣٢، ١٥٠.

٤ ياقوت ٢: ٦٥٧، ٣: ٥٩٠.

٥ مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، للدكتور ناصر الدين الأسد ص: ٥٤٦.

٦ الأغاني ١٤: ٢٦٤.." (١)

٤٧٣-الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان (٩٩٩٩٩)

"ولما كان زياد لا يمدح إلا من أجل العطاء، فإن كثيرين ممن اختلف إليهم لم يهتضموه ولم يكافئوه، بل استثقلوه ومطلوه. فلم يسلم أحد تباطأ في عطائه من هجائه. والأمثلة على ذلك كثيرة. فقد سار إلى الحضين بن المنذر الرقاشي البكري، وهو عامل لعلي بن أبي طالب بإصطخر، فازور عنه، ولم يصله، فقال يهجوه بالبخل لا في وقت الجدب، بل في أيام الرخاء والخصب١:

يسد حضين بابه خشية القرى ... بإصطخر والشاة السمين بدرهم

وممن مدحهم وصدوه عباد بن الحصين الحبطي التميمي، وكان على شرطة عبد الله بن معمر التميمي، نائب مصعب بن الزبير بالبصرة. وفيه يقول هاجيا له بوضاعة نسبه، وسوء أخلاقه٢:

لعمرك إنني وأبا حميد ... كما النشوان والرجل الحليم

أريد حباءه ويريد قتلي ... وأعلم أنه الرجل اللئيم

فإن الحمر من شر المطايا ... كما الحبطات شر بني تميم

وله يقول وقد امتدحه وسأله حاجته فخذله٣:

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٢٨٦

سألت أبا جهضم حاجة ... وكنت أراه قريبا يسيرا

فلو أنني خفت منه الخلا ... ف والمنع لي لم أسله نقيرا٤

وكيف الرجاء لما عنده ... وقد خالط البخل منه الضميرا

أقلني أبا جهضم مدحتي ... فإني امرؤ كان ظني غروراه

---

١ خزانة الأدب ١: ٩٠.

٢ خزانة الأدب ٤: ٢٨٠.

٣ الأغاني ١٥: ٣٩٠.

٤ النقيرة: النقرة في ظهر النواة تنبت النخلة منها.

٥ أقاله مدحته: تركها وردها إليه.." (١)

٤٧٤-الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل (٩٩٩٩٩)

"نبذة عن شعر حسان

قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم فقال حسان يرد على شاعر هذا الوفد الزبرقان بن بدر مادحا للمهاجرين مدحا رائعا يقول في تضاعيفه:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا." (٢)

٤٧٥-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"خطره، وعمن رفعه الله بالمديح، وعمن وضعه بالهجاء وعما أودعته العرب من الأخبار النافعة، والأنساب [١] الصحاح، والحكم المضارعة لحكم الفلاسفة، والعلوم فى الخيل، والنجوم [٢] وأنوائها والاهتداء بها، والرياح وما كان منها مبشرا أو جائلا، والبروق وما كان منها خلبا أو صادقا، والسحاب وما كان منها جهاما أو ماطرا، وعما يبعث منه البخيل على السماح، والجبان على اللقاء، والدنى على السمو.

١٧* غير أنى رأيت ما ذكرت من ذلك فى كتاب العرب [٣] كثيرا كافيا [٣] ، فكرهت الإطالة بإعادته. فمن أحب أن يعرف ذلك، ليستدل به على حلو [٤] الشعر ومره. نظر فى ذلك الكتاب، إن شاء الله تعالى.

أقسام الشعر

١٨* قال أبو محمد: تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب.

[ألف- ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه]

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٣٠٠

(٢) الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل ص/١٦٢

١٩* ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، كقول القائل فى بعض بنى أمية [٤] :

---

[١] فـء «والأسباب» .

[٢] ف هـ س «وفى النجوم» .

[٣] هـ «فى أنساب العرب» . وبحاشيةء «لابن قتيبة كتاب فى تفضيل العرب. قاله ابن عبد ربه» . وكلام ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٢: ٨٨ ونقل عنه شيئا. وفى شأنه كلام طويل للأستاذ أحمد زكى العدوى فى ترجمة ابن قتيبة فى أول الجزء الرابع من عيون الأخبار ٣٢- ٣٣. وقد وجد الشيخ جمال الدين القاسمى رحمه الله قطعة من أول هذا الكتاب، فنشرها فى مجلة «المقتبس» ثم نشرها علامة الشأم الأستاذ محمد كرد على فى مجموعة «رسائل البلغاء» ٢٦٩- ٢٩٥ ولكن كتب فى عنوانها أن ابن قتيبة من أهل القرن الخامس، وهو خطأ، فإنه من علماء القرن الثالث.

[٤] هذان البيتان للحزين الكنانى من أبيات يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان.

وزعم أبو تمام فى الحماسة أنهما له فى مدح زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب (٤: ١٦٧- ١٦٩ من شرح التبريزى) وزعم غيره أنهما من أبيات للفرزدق فى مدح زين العابدين. قال الأصبهانى فى الأغانى «وهو غلط ممن رواه فيها، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل على بن الحسين عليهما السلام، وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد» . وقال أيضا: «والصحيح أنها للحزين فى عبد الله بن عبد الملك، وقد غلط ابن عائشة فى إدخاله البيتين فى تلك الأبيات، وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعانى،." (١)

٤٧٦-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٢٤* وكقول النابغة [١] :

كلينى لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطىء الكواكب

لم يبتدىء أحد من المتقدمين بأحسن منه ولا أغرب.

٢٥* ومثل هذا (فى الشعر) كثير، ليس للإطالة به فى هذا الموضع وجه، وستراه عند ذكرنا أخبار الشعراء.

[ب- ضرب منه حسن لفظه وحلا]

٢٦* وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة فى المعنى، كقول القائل [٢] :

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهارى رحالنا ... ولا ينظر الغادى الذى هو رائح [٣]

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطى الأباطح [٤]

٢٧* هذه الألفاظ كما ترى، أحسن شىء مخارج ومطالع ومقاطع، وإن

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٥/١

[١] النابغة هو الذبياني. والبيت مطلع قصيدة يمدح بها عمرو بن الحرث الأصغر الأعرج، فى ديوانه ٢- ٩ وهو من شواهد سيبويه ١: ٣١٥. وانظر ما يأتى فى القطعة رقم:
٢٥٤.
[٢] هذه الأبيات فى ثمانية رواها الشريف المرتضى فى أماليه ٢: ١١٠- ١١١ ونسبها للمضرب، وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى. وسيأتى ذكر عقبة هذا فى الفقرة: ٢٠٨. والأبيات الثلاثة التى هنا ذكرها عبد القادر الجرجانى فى أسرار البلاغة ١٥ مثالا للشعر الذى سما به المعنى، وشرح ذلك على طريقته. والبيتان الأول والثالث ذكرهما ابن جنى فى الخصائص ١: ٢٢٥ مثالا للشعر الرائق لفظه البسيط معناه! ورواهما القالى فى ذيل الأمالى ١٦٦ وياقوت فى معجم البلدان ٨: ١٥٩ ولم ينسبهما واحد من هؤلاء غير الشريف. وذكر الراجكوتى فى شرح الذيل ٧٧ أنه نسبها غير واحد لكثير عزة.
[٣] «المهارى» بكسر الراء وتخفيف الياء، ويجوز تشديدها، وهو الأصل، لأنه جمع «مهرية» وهى الإبل المنسوبة إلى قبيلة «مهرة بن حيدان» . ويجوز أيضا فى الجمع «مهارى» بفتح الراء. وفى بعض الروايات «على دهم المهارى» .
[٤] ب د «ومالت» . ف س «وشالت» وبحاشية ف «قال الشريف: الرواية الجيدة بالسين غير معجمة» . وقد شرحها عبد القادر بالسين المهملة.." (١)

٤٧٧-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"عدالة الرجل بكنيته [١] ولقبه. ولذلك قيل: اشفعوا بالكنى، فإنها شبهة.

٤٢* وتقدم رجلان إلى شريح، فقال أحدهما: ادع أبا الكويفر ليشهد، فتقدم شيخ فرده شريح ولم يسأل عنه، وقال: لو كنت عدلا لم ترض بها. ورد آخر يلقب «أبا الذبان» ولم يسأل عنه.

٤٣* وسأل عمر رجلا أراد أن يستعين به (على أمر) عن اسمه واسم أبيه، فقال: ظالم بن سراق، فقال: تظلم أنت ويسرق أبوك! ولم يستعن به.

٤٤* وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا يدعو رجلا [٢] : يا أبا العمرين، فقال: لو كان له عقل كفاه أحدهما! ٤٥* ومن هذا الضرب قول الأعشى [٣] :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى ... شاو مشل شلول شلشل شول

وهذه الألفاظ الأربعة فى معنى واحد، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها [٤] . وماذا يزيد هذا البيت أن كان للأعشى أو ينقص

٤٦* [و] [٥] قول أبى الأسد، وهو من المتأخرين الأخفياء [٦] :

---

[١] س ف «بشاعة كنيته» .

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٧/١

[٢] س ف «يِنادى آخر» .

[٣] البيت فى اللسان ١٣: ٣٨٥ والخزانة ٣: ٥٤٧. وصدره فى اللسان ١٣: ٣٩٩. وهو من قصيدته التى ألحقها التبريزى بالمعلقات وشرحها فى شرح القصائد العشر ٢٧٢- ٢٨٩.

[٤] فى اللسان: «الشاوى: الذى شوى، والشلول: الخفيف، والمشل: المطرد، والشلشل: الخفيف» القليل، وكذلك الشول، والألفاظ متقاربة، أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة» .

[٥] واو العطف لم تثبت فى الأصول وإثباتها ضرورى فزدناها.

[٦] اسمه نباتة بن عبد الله الحمانى، شاعر مطبوع متوسط الشعر، من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور، وكان طيبا مليح النوادر مداحا خبيث الهجاء. قاله فى الأغانى، وله ترجمة في ١٢: ١٦٧- ١٧١ والأبيات فيه ١٦٨ يمدح بها الفيض بن صالح وزير المهدى.." (١)

٤٧٨-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ولائمة لامتك يا فيض فى الندى ... فقلت لها: لن يقدح اللوم فى البحر

أرادت لتثنى الفيض عن عادة الندى ... ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر

مواقع جود الفيض فى كل بلدة ... مواقع ماء المزن فى البلد القفر

كأن وفود الفيض حين تحملوا ... إلى الفيض وافوا عنده ليلة القدر

٤٧* وهو القائل [١] :

ليتك آذنتنى بواحدة ... تكون لى منك سائر الأبد

تحلف ألا تبرنى أبدا ... فإن فيها بردا على كبدى

إن كان رزقى إليك فارم به ... فى ناظرى حية على رصد

٤٨* ومن هذا الضرب أيضا قول المرقش [٢] :

هل بالديار أن تجيب صمم ... لو أن حيا ناطقا كلم

يأبى الشباب الأقورين ولا ... تغبط أخاك أن يقال حكم [٣]

٤٩* والعجب عندى من الأصمعى، إذ [٤] أدخله فى متخيره [٥] ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن، ولا حسن الروى، ولا متخير اللفظ، ولا لطيف المعنى

---

[١] من أبيات فى الأغانى ١٢: ١٦٨ يهجو بها أحمد بن أبى دؤاد، ل أنه مدحه فلم يثبه ووعده بالثواب ومطله.

[٢] المرقش الأكبر شاعر جاهلى، ستأتى ترجمته ١٠٢- ٢٠٥ ل وهذان البيتان هما الأول والأخير من المفضلية ٥٤ انظرها بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام محمد هارون طبعة دار المعارف. وسيأتى بهما المؤلف مرة أخرى ٣٥ ل، وسيذكر

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/٧٢

البيت الأخير فى ترجمة المرقش.

[٣] «يأبى» ثابتة الضبط فى المواضع الثلاثة فى هذا الكتاب، وهى صحيحة على القياس مثل «أتى يأتى» . وأما «أبى يأبى» مثل «سعى يسعى» فإنه سماعى. وفى رواية المفضليات «يأتى» بالتاء المثناة. الأقورين: الدواهى.

[٤] س ف «حين» .

[٥] هذا الشعر فى المفضليات، ولم يذكر فى الأصمعيات. وقد استدللنا فى مقدمة شرحنا للمفضليات بقول ابن قتيبة هذا على تداخل الأصمعيات فى المفضليات.." (١)

٤٧٩-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٦٨* وهذه عندى قصة الكميت فى مدحه بنى أمية وآل أبى طالب، فإنه كان يتشيع وينحرف عن بنى أمية بالرأى والهوى، وشعره فى بنى أمية أجود منه فى الطالبيين، ولا أرى علة ذلك إلا قوة أسباب الطمع وإيثار النفس لعاجل الدنيا على آجل الآخرة.

٦٩* وقيل لكثير: يا أبا صخر كيف تصنع [١] . إذا عسر عليك قول الشعر

قال: أطوف فى الرباع المخلية والرياض المعشبة، فيسهل على أرصنه، ويسرع إلى أحسنه.

٧٠* ويقال أيضا إنه لم يستدع [٢] شارد الشعر بمثل الماء الجارى والشرف العالى والمكان الخضر الخالى.

٧١* وقال الأحوص [٣] :

وأشرفت فى نشز من الأرض يافع ... وقد تشعف الأيفاع من كان مقصدا

وإذا شعفته الأيفاع مرته واستدرته.

٧٢* وقال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سهية: هل تقول الآن شعرا

فقال: (كيف أقول وأنا) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب، وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه [٤] .

٧٣* وقيل للشنفرى حين أسر: أنشد، فقال: الإنشاد على حين المسرة [٥] ، ثم قال:

---

[١] س ب «كيف تصنع يابا صخر» .

[٢] س ب «ما استدعى» .

[٣] من أبيات ستأتى فى الفقرة: ٩٠٣.

[٤] ستأتى القصة مطولة فى ترجمته ٣٣٢ ل. انظر الأغانى ١١: ١٣٤- ١٣٥.

[٥] س ب «على حال المسرة» . وهذه القصة مختصرة فى قصة مقتله، وتجدها مفصلة فى الأنبارى ١٩٤- ١٩٧ والأغانى ٢١: ٨٧- ٩٣ والخزانة ٢: ١٦- ١٨. والأبيات فى الحماسة بشرح التبريزى ٢: ٦٣- ٦٥.." (٢)

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٣/١

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٠/١

٤٨٠–الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"بين القول [١] ، ولا يتبع حوشى الكلام [٢] . ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه.

وهو القائل [٣] :

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... من المجد من يسبق إليها يسود

سبقت إليها كل طلق مبرز ... سبوق إلى الغايات غير مخلد

ويروى «غير مبلد» ، و «المخلد» فى هذا الموضع: المبطئ [٤] .

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت ... ولكن حمد المرء ليس بمخلد

١٩٧* وكان قدامة بن موسى عالما بالشعر، وكان يقدم زهيرا ويستجيد قوله [٥] :

قد جعل المبتغون الخير فى هرم ... والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة فيه والندى خلقا

١٩٨* قال عكرمة بن جرير: قلت لأبى: من أشعر الناس قال:

أجاهلية أم إسلامية قلت: جاهلية، قال: زهير، قلت: فالإسلام قال:

الفرزدق، قلت: فالأخطل قال: الأخطل يجيد نعت الملوك ويصيب صفة

---

[١] كل شيء ركب شيئا فقد عاظله، والمعنى: لم يحمل بعض الكلام على بعض، ولم يتكلم بالرجيع من القول ولم يكرر اللفظ والمعنى. عن اللسان.

[٢] حوشى الكلام: وحشيه وغريبه. وانظر ما يأتى ٦١ ل.

[٣] من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المرى، فى ديوانه ٢٣٤، ٢٣٦ طبعة دار الكتب المصرية.

[٤] رواية الأغانى «غير مزند» ورواية الديوان «غير مجلد» . وقال ثعلب فى شرحه:

«يقال رجل طلق اليدين: معطاء. مبرز: سبق الناس إلى الكرم والخير. غير مجلد:

ينتهى إلى الغاية من غير أن يضرب» . وتفسير ابن قتيبة «المخلد» بالخاء بأنه المبطئ لم يذكر فى المعاجم.

[٥] من قصيدة فى مدح هرم بن سنان فى الديوان ٤٩، ٥٣ وهما فى الأغانى ٩: ١٤٤ فى أبيات، وفى الخزانة ١: ٣٧٦.." (١)

٤٨١–الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"هو الجواد الذى يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فينظلم [١]

٢٠٦* قد سبق زهير إلى هذا المعنى، لا ينازعه فيه أحد غير كثير، فإنه قال يمدح عبد العزيز بن مروان [٢] :

رأيت ابن ليلى يعترى صلب ماله ... مسائل شتى من غنى ومصرم

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٣٨/١

مسائل إن توجد لديه تجد بها ... يداه، وإن يظلم بها يتظلم

المصرم: القليل المال.

٢٠٧* هو [٣] زهير بن أبى سلمى، واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح المزنى، من مزينة مضر، وكان زهير جاهليا لم يدرك الإسلام، وأدركه ابناه كعب وبجير.

وأتى بجير النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم، فكتب إليه كعب [٤] :

ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

سقيت بكأس عند آل محمد ... فأنهلك المأمون منها وعلكا [٥]

---

[١] الديوان ١٥٢ وسيأتى البيت ثانيا ٦٢ ل وفيه «فيظلم» وهى رواية الديوان، قال ثعلب: «وسمعت أعرابيا ينشد فينظلم بالنون» . والبيت فى اللسان ١٥: ٢٧٠ و ١٧:

.١٤٤

[٢] سيأتى البيتان أيضا ٦٢ ل مع خلاف قليل فى الرواية.

[٣] نص ترجمة زهير ب هـ د. ويلاحظ أنه تحدث فيها أيضا عن كعب بن زهير، ساقهما فى ترجمة واحدة. وأما نص س ب الذى تقدم، فإنه فصل ترجمة كعب وحدها، وسيأتى نصها ٦٧ ل.

[٤] القصة مفصلة فى سيرة ابن هشام ٨٨٧- ٨٩٣ طبعة أوروبة. وهى أيضا فى الأغانى ١٥: ١٤٢- ١٤٣، وفى مصادر ترجمة كعب وبجير التى أشرنا إليها آنفا، وفى أول شرح قصيدة «بانت سعاد» لجمال الدين بن هشام الأنصارى، وهو شرح مشهور، طبع فى ليبزج سنة ١٨٧١ م ثم طبع فى مصر مرارا.

[٥] النهل، بالتحريك: الشرب الأول. العلل: الشرب الثانى.." (١)

٤٨٢-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"معانيها، امتداحا وذما. قيل له: ثم من قال: ما أدرى، إلا أن ترانى مسلنطحا [١] واضعا إحدى رجلى على الأخرى رافعا عقيرتى أعوى فى أثر القوافى [٢] .

٢١٢* قال أبو عبيدة: يقول من فضل زهيرا على جميع الشعراء: إنه أمدح القوم وأشدهم أسر شعر. قال: وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول [٣] :

الفرزدق يشبه بزهير وكان الأصمعى يقول: زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين.

قال: وكان زهير يسمى كبر قصائده «الحوليات» [٤] .

٢١٣* وكان جيد شعره فى هرم بن سنان المرى. وقال عمر رضى الله عنه لبعض ولد هرم: أنشدنى بعض ما قال فيكم

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٤١/١

زهير، فأنشده، فقال: لقد كان يقول فيكم فيحسن، فقال: يا أمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فنجزل! فقال عمر رضى الله عنه:

ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم [٥] .

٢١٤* ومما سبق إليه زهير فأخذ منه **قوله يمدح هرما** [٦] :

هو الجواد الذى يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

أى يسأل مالا يقدر عليه فيتحمله. أخذه كثير، فقال:

---

[١] اسلنطح: وقع على ظهره.

[٢] انظر ما يأتى ١٨٤- ١٨٥ ل.

[٣] ه «ثم قال: وأتيت أبا عمرو بن العلاء، وكان يقول» .

[٤] مضى نحو هذا (ص ٧٨) وفى الخزانة ١: ٣٧٦- ٣٧٧: «روى أن زهيرا كان ينظم القصيدة فى شهر، وينقحها ويهذبها فى سنة، وكانت تسمى قصائده حوليات زهير» .

[٥] الخزانة ١: ٣٧٦.

[٦] مضى البيت وبيتا كثير بعده فى ٩٠.." (١)

٤٨٣-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"البيتين [١] ، وقوله فى بنى شيبان: تبيت الملوك الثلاثة الأبيات [٢] .

٢٧٩* ومما سبق إليه فأخذ منه قوله فى الناقة:

مرحت يداها للنجاء كأنما ... تكرو بكفى ماقط فى قاع [٣]

تكرو: تلعب بالكرة. والماقط: الذى يضرب بالكرة الحائط ثم يأخذها.

أخذه الشماخ فقال:

كأن أوب يديها حين عاودها ... أوب المراح وقد هموا بترحال

مقط الكرين على مكنوسة زلف ... فى ظهر حنانة النيرين معوال [٤]

٢٨٠* ويستجاد له قوله [٥] :

لو كنت من شىء سوى بشر ... كنت المنور ليلة البدر

٢٨١* ويستجاد له قوله فى المرأة:

تامت فؤادك إذ له عرضت ... حسن برأى العين ما تمق [٦]

بانت وصدع فى الفؤاد بها ... صدع الزجاجة ليس يتفق

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/١٤٤

٢٨٢* وأخذ عليه قوله فى الناقة:

---

[١] مضى ١٧٤.

[٢] مضى أيضا ١٧٤.

[٣] النجاء: السرعة. والبيت من المفضلية ١١: ١٣ وهو فى اللسان ١٠: ٨٣ و ٢٠: ٨٣.

[٤] الكرين، بضم الكاف وكسرها: جمع كرة. زلف: م‍لساء كالمرآة.

[٥] البيت من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب الكندى، ذكر بعضها فى الخزانة مشروحا ١: ٥٤٢- ٥٤٥ ونقل أن أبا عبيدة وابن دريد نسباها للأعشى، وأما الأصمعى فقد أثبتها للمسيب بن علس. وأنا أرجح أن الأبيات الرائية الماضية من هذه القصيدة نفسها. وقد اضطرب ابن قتيبة فى هذا البيت، فنسبه هنا للمسيب، وذكره فيما مضى ٨٨ فى أبيات لزهير بن أبى سلمى.

[٦] تامت فؤادك: استعبده هواها وأذهب عقله. والذى أثبتنا هو ما فى ب وهو الصواب، وفى ل تبعا لبعض الأصول «تأمن» بضم النون، وهو خطأ ويختل به الوزن. تمق: تحب، والوامق: المحب.." (١)

٤٨٤-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أغيرك معقلا أبغى وحصنا ... فأعيتنى المعاقل والحصون

وجئتك عاريا خلقا ثيابى ... على خوف تظن بى الظنون [١]

العارى: من «عراك يعروك» إذا أتاك يطلب ما عندك، ونحوه العافى.

٣١٤* ومن جيد شعر طرفة:

وأعلم علما ليس بالظن أنه ... إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وإن لسان المرء، مالم تكن له ... حصاة، على عوراته لدليل [٢]

وإن امرءا لم يعف يوما فكاهة ... لمن لم يرد سوءا بها لجهول

٣١٥* وقال وهو صبى:

كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحه [٣]

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحه

٣١٦* ومما يعاب من شعره قوله يمدح قوما:

أسد غيل فإذا ما شربوا ... وهبوا كل أمون وطمر [٤]

ثم راحوا عبق المسك بهم ... يلحفون الأرض هداب الأزر [٥]

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/١٧٥

[١] مضى البيت وبعده آخر ١٥٧.

[٢] الحصاة: العقل والرأى، وفى اللسان: «يقول: إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام» . وذكر البيت والذى قبله ونسبهما لكعب بن سعد الغنوى، ثم قال: «ونسبه الأزهرى لطرفة» .

والأبيات الثلاثة فى ديوان طرفة ٥٢ فى قصيدة.

[٣] الواضحة: الأسنان التى تبدو عند الضحك، صفة غالبة. والبيتان فى الديوان ٤٣ وهما فى اللسان ٣: ٤٧٤ غير منسوبين.

[٤] القصيدة فى الفخر بنفسه وبقومه. الغيل: شجر كثير ملتف يستتر فيه كالأجمة.

الطمر: الفرس الجواد المستفز للوثب والعدو. والبيت ملفق من بيتين فى الديوان ٦٧، ٦٨.

[٥] عبق: تقرأ اسما وفعلا، عبق الطيب، من باب «فرح» علق ولصق. يلحفون الأرض: يغطونها ويلبسونها هداب أزرهم إذا جروها فى الأرض، يقال «لحفه وألحفه» بمعنى. والبيت فى اللسان ١١: ٢٢٥ و ١٢: ١٠٤.." (١)

٤٨٥-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال سلامة بن جندل، وهو جاهلى:

كأن نعام الدو باض عليهم ... بنهى القذاف أو بنهى مخفق [١]

وقال زيد الخيل، وهو جاهلى:

كأن نعام الدو باض عليهم ... وأعينهم تحت الحديد خوازر [٢]

٤٤٧* ويعاب الأعشى بقوله [٣] :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى ... شاو مشل شلول شلشل شول

وهذه الألفاظ الأربعة فى معنى واحد.

٤٤٨* ويعاب بقوله فى ملك الحيرة:

ويأمر لليحموم كل عشية ... بقت وتعليق. فقد كاد يسنق [٤]

واليحموم، فرس. وقالوا: هذا مما لا يمدح به رجل من خساس الجنود، لأنه ليس من أحد له فرس إلا وهو يعلفه قتا ويقضمه شعيرا!! (وهذا مديح كالهجاء) ! ٤٤٩* قال أبو محمد: ولست أرى هذا عيبا، لأن الملوك تعد فرسا على أقرب الأبواب من مجالسها بسرجه ولجامه. خوفا من عدو يفجؤها، أو أمر

[١] من الأصمعية ٤٢ وصدره هناك

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٩٠/١

كأن النعام باض فوق رؤوسهم

النهى، بفتح النون وكسرها: الموضع له حاجز ينهى الماء أن يفيض، أو هو الغدير. القذاف ومخفق: موضعان.

[٢] خوازر: من الخزر، وهو ضيق العين، وقد يتصنعه الناظر ليحدد النظر. وزيد الخيل مخضرم، جاهلى إسلامى.

[٣] مضى ٧٢.

[٤] اليحموم: فرس النعمان بن المنذر، سمى بذلك لشدة سواده. القت: نوع من العطف. يسنق: يبشم من الشبع والتخمة. والبيت فى الخيل لابن الكلبى ٣١ واللسان ٢: ٢٧ و ١٢: ٣١ و ١٥: ٤٧ وهو فى أبيات فى البلدان ٥: ٢.." (١)

٤٨٦-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وروى بعضهم «الباقر العثل» وهى الكثيرة، ورواه آخر «الباقر الغيل» وهى السمان [١] ، ورواه آخر «وجد عليها النافر العجل» يريد النفار من منى.

٤٥٢* وهو ممن أقر بالملكين الكاتبين فى شعره. قال يمدح النعمان:

فلا تحسبنى كافرا لك نعمة ... على شاهدى يا شاهد الله فاشهد [٢]

قوله «على شاهدى» يريد على لسانى. «يا شاهد الله» يريد الملك الموكل به. وكان هذا من إيمان العرب بالملكين بقية من دين إسماعيل صلى الله عليه وسلم.

٤٥٣* ويستحسن قوله فى سكران:

فراح مكيثا كأن الدبا ... يدب على كل عظم دبيبا [٣]

٤٥٤* قال: وأحسن ما قيل فى الرياض قوله:

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل [٤]

(يوما بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل [٥]

---

[١] الباقر: البقر، كلاهما اسم جنس واسم جمع. العثل، بفتح الثاء وكسرها: الكثير من كل شئ. وفسره التبريزى بالجماعة. الغيل، بضمتين: جمع غيول، بفتح الغين، وهو المنفرد من كل شئ. فالغيل: الكثيرة، والغيل السمان أيضا، كما ذكر المؤلف وكما فى اللسان. وفيه أيضا: «ويروى العيل، فى البيت، بعين غير معجمة، يريد الجماعة» .

[٢] البيت فى اللسان ٤: ٢٣٠.

[٣] المكيث: المقيم الثابت. الدبا: الجراد قبل أن يطير. س ف «على كل عضو» .

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٥٦/١

[٤] يضاحك الشمس: يدور معها، ومضاحكته إياها حسن له ونضرة. الكوكب: النور ههنا، يشبه بكوكب السماء. الشرق: الريان الممتلئ ماء. المؤزر: الذى صار النبات كالإزار له. العميم: النبت الكثيف الحسن. مكتهل: تم طوله وظهر نوره. والبيت فى اللسان ٢: ٢١ و ١٢: ٤٥ و ١٤: ١٢٢ وعجزه فيه ١٥: ٣٢٠.

[٥] النشر: الريح الطيبة. الأصل: جمع أصيل، وهو العشى.." (١)

٤٨٧-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٥٠- ابن فسوة [١]

٦٢٩* هو عتيبة [٢] ، (ويقال عتبة) بن مرداس، من بنى تميم.

وكان ابن فسوة أسره رجل من قومه، فأتاه عتيبة فاشتراه منه فلقب به! فقال فى نفسه [٣] :

وحول مولانا علينا اسم أمه ... ألا رب مولى ناقص غير زائد [٤]

وكان له أخ شاعر يقال له أديهم بن مرداس [٥] ، وله عقب بالبادية.

٦٣٠* وكان عتيبة أتى عبد الله بن عباس فحجب عنه، فقال [٦] :

---

[١] ترجمته فى الأغانى ١٩: ١٤٣- ١٤٦ واللآلى ٦٨٦ والإصابة ٥: ١٠٤- ١٠٥.

[٢] هو الراجح، ويصحف إلى «عيينة» كثيرا، كما وقع فى الأغانى وغيره. وابن فسوة هذا «شاعر مقل غير معدود فى الفحول، مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام، هجاء خبيث اللسان بذىء. وابن فسوة لقب لزمه فى نفسه، ولم يكن أبوه يلقب بفسوة، إنما لقب هو بهذا، وقد اختلف فى سبب تلقيبه» قاله فى الأغانى، وذكر بعض الروايات فى ذلك. وفى الإصابة أنه شهد حنينا مع المشركين، وق ال شعرا يمدح مالك بن عوف رأس القوم فى تلك الوقعة، قال الحافظ: «ولم أقف على خبر يصرح بأنه صحابى» .

[٣] س ف: «وكان له مولى يرمى (كذا) إذا قيل له ابن فسوة، فقال له عتبة ذلك يوما فغضب، فقال: أعطنى عنزا وانقل إلى هذا الاسم! فأعطاه عنزا وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم يعير به! فلزمه الاسم، فقال عتبة بعد ذلك» .

[٤] س ف «وخلف مولانا» وما هنا موافق للأغانى.

[٥] كذا وذكر اسمه هنا «أديهم» بالتصغير، وكذلك فى شواهد المغنى ٩٩. وأرجح أن صحته «أدهم» بالتكبير، كما ذكر فى المؤتلف ٣٢. وإنما شبهة من صغره أنه ذكر مصغرا فى بيت للفرزدق، والبيت ذكر فى المؤتلف أيضا، وكان أديهم هذا شاعرا خبيثا، كما فى المؤتلف.

[٦] لم يحجب عنه، ولكن ابن عباس قرعه وتوعده أن يقطع لسانه إن هجا أحدا من العرب، وحبسه ذلك اليوم، ثم أخرجه عن البصرة فوفد المدينة بعد مقتل على، فأكرمه الحسن بن على وعبد الله بن جعفر، واشتريا منه عرض ابن

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٥٨/١

عباس بما أرضاه، فقال الأبيات يمدحهما ويلوم ابن عباس، كما فى الأغانى، وذكر منها ١٦ بيتا، وقال: «وهى قصيدة طويلة، هذا ذكر فى الخبر منها» .." (١)

٤٨٨-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٧٦- زياد الأعجم [١]

٧٢٤* هو زياد بن سلمى، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر، من عبد القيس، وكان ينزل إصطخر، وكانت فيه لكنة، فلذلك قيل له الأعجم [٢] ، وله عقب.

٧٢٥* وكان يهاجى قتادة بن مغرب اليشكرى، ويقال مغرب، وفيه يقول:

يشكر لا تستطيع الوفاء ... وتعجز يشكر أن تغدرا

وقتادة هو القائل:

بت بحش فى شر منزلة ... لا أنا فى لذة ولا فرسى

هذا على الخسف لا قضيم له ... وأنا ذا لا يسوغ لى نفسى [٣]

لليلة البين إذ هممت بها ... ألذ عندى من ليلة العرس [٤]

---

[١] ترجمته فى المؤتلف ١٣١- ١٣٢ والأغانى ١٤: ٩٨- ١٠٥ ومعجم الأدباء ٤: ٢٢١- ٢٢٢ والخزانة ٤: ١٩٢- ١٩٤ وذيل اللآلى ٧- ٨.

[٢] فى الكامل ٥٨٦: «كان زياد الأعجم، وهو رجل من عبد القيس، يرتضح لكنة أعجمية، يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من العجم. وأنشد المهلب بن أبى صفرة فى مدحه إياه:

فتى زاده السلتان فى المدح رغبة ... إذا غير السلتان كل خليل

يريد السلطان، وذلك أن بين التاء والطاء نسبا، فلذلك قلبها تاء، لأن التاء من مخرج الطاء، فقال: السلتان» . وفى الخزانة: «روى أنه دعا غلاما له ليرسله فى حاجة فأبطأ عليه، فلما جاءه قال له: منذ دأوتك إلى أن قلت لبيأ ما كنت تصنأ ! يريد: منذ دعوتك إلى أن قلت لبيك ما كنت تصنع . وهو شاعر إسلامى، مات فى حدود المائة، كما فى معجم الأدباء. وانظر شرح المسند ٦٩٨٠.

[٣] القضيم: ما تقضمه الدابة، يريد الشعير.

[٤] الأبيات يقولها لزوجته أرنب الحنفية، تزوجها فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها، والبيت مع بيتين آخرين فى اللآلى ٩١- ٩٢. ولعلها هى التى قالت شعرا تهجوه به، فى الحماسة ٤: ٨٦- ٨٧ من شرح التبريزى.." (٢)

٤٨٩-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/٣٥٧

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/٤٢١

"٨٧- الأخطل

٨٤٤* هو غياث بن غوث، من بنى تغلب، من فدوكس، ويكنى أبا مالك.

٨٤٥* وقال مسلمة بن عبد الملك: ثلاثة لا أسأل عنهم، أنا أعلم العرب بهم: الأخطل والفرزدق وجرير، فأما الأخطل فيجىء سابقا أبدا، وأما الفرزدق فيجىء (مرة سابقا ومرة) ثانيا، وأما جرير فيجىء سابقا مرة وثانيا مرة وسكيتا [١] مرة.

٨٤٦* وكان (الأخطل) يشبه (من شعراء الجاهلية) بالنابغة الذبيانى.

٨٤٧* ودخل على عبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين قد امتدحتك، فقال: إن كنت تشبهنى بالحية والأسد فلا حاجة لى بشعرك! وإن كنت قلت مثل ما قالت أخت بنى الشريد، يعنى الخنساء، فهات، فقال:

وما بلغت كعب امرىء متطاول ... به المجد إلا حيث ما نلت أطول

وما بلغ المهدون فى القول مدحة ... ولو أكثروا، إلا الذى فيك أفضل

٨٤٨* وكان الأخطل يمدح بنى أمية، مدح معاوية ويزيد ومن بعدهم من خلفاء بنى مروان حتى هلك.

٨٤٩* وقال أبو عبيدة: حدثنى أبو حية النميرى قال: حدثنى الفرزدق قال: كنا فى ضيافة معاوية ومعنا كعب بن جعيل التغلبى الشاعر، فقال له يزيد ابن معاوية: إن عبد الرحمن بن حسان قد فضح عبد الرحمن بن الحكم وغلبه

---

[١] السكيت: بضم السين وتشديد الكاف وتخفيفها أيضا: الذى يجىء فى آخر الحلبة آخر الخيل.." (١)

٤٩٠-الشعر والشعراء الدِّينوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أخذه الكميت فقال:

كأن الديات إذا علقت ... مؤوها به الشنق الأسفل

وأشناق الديات: أصنافها من الحقاق والجذاع وأشباهها.

٨٥٣* وقال الأخطل:

أجرير إنك والذى تسموا له ... كأسيفة فخرت بحدج حصان [١]

أخذه الطرماح فقال:

كفخر الإماء الرائحات عشية ... برقم حدوج الحى لما استقلت

٨٥٤* ومما أخذ عليه قوله فى عبد الملك بن مروان:

وقد جعل الله الخلافة منهم ... لأبيض لا عارى الخوان ولا جدب

وهذا مما لا يجوز أن يمدح به خليفة، ويجوز أن يمدح به غيره، كقول الآخر:

إلى امرئ لا تخطاه الرفاق ولا ... جدب الخوان إذا ما استنشئ المرق

٨٥٥* وأخذ عليه قوله فى رجل من بنى أسد أجاره [٢] :

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٧٣/١

نعم المجير سماك من بنى أسد ... بالطف إذ قتلت جيرانها مضر [٣]

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فاليوم طير عن أثوابه الشرر

وكان يقال لرهطه القيون، وقال الأخطل: فلما أجارنى وأحسن إلى طار

---

[١] الأسيفة: الأمة. الحدج: مركب من مراكب النساء. الحصان، بفتح الحاء: المرأة العفيفة، وأراد بها ههنا الحرة مقابل الأمة. والبيت فى الديوان ٢٧٣.

[٢] س ف «لسماك بن حمير الأسدى» وفى س «بن حميرى» . والبيتان فى الديوان ٢٢٢- ٢٢٣.

[٣] الطف: أرض من ناحية الكوفة فى طريق البرية، تشرف على ريف العراق، فيها كان مقتل الحسين بن على رضى الله عنه.." (١)

٤٩١-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"١٥٧- أبو وجزة (السعدى) «١»

١٢٣٧* هو يزيد بن عبيد، من بنى سعد بن بكر بن هوازن، أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٢٣٨* وكان شاعرا مجيدا، راوية للحديث. وهو روى عن أبيه الحديث فى استسقاء عمر بن الخطاب «٢» :

قال: خرج عمر يستسقى، فلم يزد على الاستغفار، فقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة «٣» . حتى رأيت الأرنبة يأكلها صغار الإبل من وراء حقاق العرفط «٤» .

وقد ذكرت الحديث وتفسيره في كتابى المؤلف فى غريب الحديث وتوفى أبو وجزة بالمدينة سنة. ١٣ هـ.

١٢٣٩* وهو أحد من شبب بعجوز، قال فى قصيدة يمدح فيها ولد الزبير ابن العوام:

يا أيها الرجل الموكل بالصبى ... فيم ابن سبعين المعمر من دد «٥»." (٢)

٤٩٢-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"١٦٧- القطامى «١»

١٢٨٠* هو عمير بن شييم، من بن تغلب «٢» . وكان حسن التشبيب رقيقه.

١٢٨١* وهو القائل:

وفى الخدور غمامات برقن لنا ... حتى تصيدننا من كل مصطاد

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكنونه باد «٣»

فهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

١٢٨٢* وكان يمدح زفر بن الحارث الكلابى، وأسماء بن خارجة الفزارى، وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٧٧/١

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٩١/٢

قيس عيلان وتغلب، فأرادت قيس قتله، فحال زفر بينهم وبينه، ثم من عليه، ووهب له مائة ناقة ورده إلى قومه، فقال «٤» :

(أأكفر بعد رد الموت عني ... وبعد عطائك المائة الرتاعا «٥»." (١)

٤٩٣-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يروح إذا راح في المعسرين ... وإن أيسر الناس لم يوسر

وأما المكحل وهب الهناة ... فلو دهق الدهر لم يصبر «١»

عن الصنج والزفن والمسمعات ... وقرع القواقيز والمزهر «٢»

ولا عن هنات له لو ظهرن ... فمات عليهن لم يقبر

وهذا ابن زيد له جبة ... تفوح من المسك والعنبر

وهذا أبان بنى الوليد ... خطيب إذا قام لم يحصر

أبعد الدواة وبعد الطروس ... وبعد انكباب على الدفتر

ولو حل ضيف به لم يزده ... على الأبيضين مع الصعتر «٣»

١٣١٨* وكان يحيى بن نوفل كثير الهجاء ولا يكاد يمدح أحدا.

١٣١٩* وهو القائل لبلال بن أبى بردة:

فلو كنت ممتدحا للنوال ... فتى لامتدحت عليه بلالا

ولكننى لست ممن يريد ... بمدح الرجال الكرام السؤالا

سيكفى الكريم إخاء الكريم ... ويقنع بالود منه نوالا

١٣٢٠* ودخل على ابن شبرمة القاضى، وهو عليل من سقطة سقطها عن دابته، فوثئت رجله «٤» ، فقال:." (٢)

٤٩٤-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"١٩٥- العباس بن الأحنف «١»

١٥٣٥* هو من بنى حنيفة. ويكنى أبا الفضل، وكان منشأه بغداد.

١٥٣٦* ويدلك على أنه من بنى حنيفة قوله للمرأة:

فإن تعتلونى لا تفوتوا بمهجتى ... مصاليت قومى من حنيفة أو عجل «٢»

وقد خطيء فى توعده المرأة بطلب قومه بثأره إذا هو قتل عشقا، والعادة فى مثل هذا من الشعراء أن يجعلوا القتيل مطلولا.

١٥٣٧* وقال فيه مسلم:

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧١٣/٢

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٣٠/٢

بنو حنيفة لا يرضى الدعى بهم ... فاترك حنيفة واطلب غيرهم نسبا

اذهب إلى عرب ترضى بنسبتهم ... إنى أرى لك وجها يشبه العربا «٣»

١٥٣٨* وكان العباس صاحب غزل، ويشبه من المتقدمين بعمر بن أبى ربيعة. ولم يكن يمدح ولا يهجو.

١٥٣٩* ومن حسن شعره قوله:

أشكو الذين أذاقونى مودتهم ... حتى إذا أيقظونى بالهوى رقدوا

١٥٤٠* وقوله:." (١)

٤٩٥-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وخال كخال البدر فى وجه مثله ... لقينا المنى فيه فحاجزنا البذل

وماء كعين الشمس لا يقبل القذى ... إذا درجت فيه الصبا خلته يعلو

من الضحك الغر اللواتى إذا التقت ... يحدث عن أسرارها السبل الهطل «١»

صدعنا به حد الشمول وقد طغت ... فالبسهما حلما وفى حلمها جهل

وفيها يقول يمدح الفضل بن يحيى:

تساقط يمناه الندى وشماله ال ... ردى، وعيون القول منطقه الفصل

عجول إلى أن يودع الحمد ماله ... يعد الندى غنما إذا اغتنم البخل «٢»

له هضبة تأوى إلى ظل برمك ... منوط بها الآمال، أطنابها السبل

حبى لا يطير الجهل فى عذباتها ... إذا هى حلت لم يفت حلها ذحل «٣»

بكف أبى العباس يستمطر الغنى ... وتستنزل النعمى ويسترعف النصل

متى شئت رفعت الستور عن الغنى ... إذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل

١٥٦٢* وقال فى الخمر:

ومانحة شرابها الملك قهوة ... يهودية الأصهار مسلمة البعل «٤»

يعنى بالأصهار: باعتها وأولياءها، وهم يهود. والبعل هو الشارب لها، وذلك أنه اشتراها وخطبها. يعنى نفسه.." (٢)

٤٩٦-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"٢٠٢- على بن جبلة «١»

١٦٣١*كان على بن جبلة ضريرا، وكان يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى.

وهو القائل فيه:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مغزاه ومحتضره «٢»

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨١٧/٢

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٢٥/٢

فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

١٦٣٢* **وكان يمدح حميد** بن عبد الحميد، فلما سمع حميد هذا فى أبى دلف قال: أى شيء بقيت لنا بعد هذا من مدحك فقال:

إنما الدنيا حميد ... وأياديه الجسام

فإذا ولى حميد ... فعلى الدنيا السلام «٣»

١٦٣٣* وهو القائل فى حميد «٤» :

دجلة تسقى وأبو غانم ... يطعم من تسقى من الناس

والناس جسم وإمام الهدى ... رأس وأنت العين فى الرأس

١٦٣٤* وقال للحسن بن سهل:

أعطيتنى يا ولى الحق مبتدئا ... عطية كافأت مدحى ولم ترنى «٥»." (١)

٤٩٧-الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وليهنك النصر والأيام مقبلة ... إليك بالفتح معقودا نواصيها

١٦٩١* ويستجاد له **قوله يمدح إسماعيل** بن صبيح:

له نظر لا يغمض الأمر دونه ... تكاد ستور الغيب عنه تمزق

١٦٩٢* وهو القائل:

وما ترك المداح فيك مقالة ... ولا قال إلا دون ما فيك قائل

١٦٩٣* أخذه من قول الخنساء «١» .

١٦٩٤* وهو القائل أيضا يرثى أخاه:

خليلى لا تستبعدا ما انتظرتما ... فإن قريبا كل ما كان آتيا

ألا تريان الليل يطوى نهاره ... وضوء النهار كيف يطوى اللياليا

هما الفتيان المترفان إذا انقضت ... شبيبة يوم عاد آخر ناشيا

كأن يمينى يوم فارقت أحمدا ... أخى وشقيقى فارقتها شماليا

ويمنعنى من لذة العيش أننى ... أراه إذا قارفت لهوا يرانيا «٢»

١٦٩٥* أخذه من قول الآخر وهو ابن الدمينة «٣» :

وإنى لأستحييك حتى كأنما ... على بظهر العيب منك رقيب «٤»." (٢)

٤٩٨-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف (٩٩٩٩٩)

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٥٢/٢

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٧٣/٢

"لم تكد تعرف طعم الاستقرار إلا في فترات متقطعة، متنقلا بين أحياء العرب مستجيرا بها، لا يكاد يستقر في جوار حتى يحدث ما يعيده إلى حياة الاضطراب مرة أخرى. وهو يشكو في شعره مر الشكوى من غدر من يستجير بهم:

أجد بني الشرقي أولع أنني ... متى أستجر جارا وإن عز يغدر

إذا قلت أوفى أدركته دروكة ... فيها موزع الجيران بالغي أقصر ١

ويبدو أن شاعرنا الصعلوك كان سيئ الحظ مع جيرانه، فقد كان مجاورا في بطن من طيئ يقال لهم بنو جديلة، "فنطح تيس له غلاما منهم فقتله" فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى يؤدي ديته مائة من الإبل، فاستنجد بنزيله، مصورا في أبيات له ذل موقفه، وحسرته على بعده عن قومه٢

ويشاء سوء حظه مرة أخرى أن تقتتل طيئ فيها بينها، وتتحزب حزبين، وينهزم حزب جديلة الذي كان مجاورا فيهم، ويؤسر أبو الطمحان في هذا القتال "أسره رجلان من طيئ واشتركا فيه"، فاشتراه منهما أحد أفراد القبيلة. بعدما بلغته أبيات له يمدح فيها قومه، فمدحه أبو الطمحان بقصيدة، فجز الطائي ناصيته وأعتقه٣، وهكذا أنقذه شعره من سوء حظه مرتين.

وحدث أنه استجار مرة بعد الله بن جدعان التيمي، فعدا عليه قوم من بني سهم ونهبوا إبله كلها، فأتى عبد الله بن جدعان يستصرخه، ولكنه لم يستطع أن ينصره؛ لأنه لم يكن فيه ولا في قومه قوة ببني سهم، فأنشد أبو الطمحان أبيات يحن فيها إلى وطنه وأهله وأيامه بينهم، ويندب سوء حظه، ثم ارتحل عنهم٤.

---

١ الأغاني ١١/ ١٥١ "دار الكتب"، ١٦/ ٦٩. ورواية البيتين في هذا الموضع الأخير تختلف بعض الاختلاف اللفظي عن روايتهما في الموضع الأول؛ ولكنه اختلاف لا يغير المعنى أي تغيير.

٢ الأغاني ١١/ ١٣٣ "بولاق".

٣ المصدر السابق/ ١٣٢ و١٣٣، وانظر بيتا له في مدح بني لأم في الشعر والشعراء/ ٢٣٠.

٤ الأغاني ١٦/ ٦٩.." (١)

٤٩٩-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف (٩٩٩٩٩)

"نظرة احترام، فقد كانت كل أمة عندهم تدعى فرتنى أو ترنى١، وكانت طبقة العاهرات تتألف عادة من الإماء أو ممن أعتق منهن٢، ولم يكن العربي يعرف لهؤلاء الإماء "مساواة في الحقوق ولا مساواة في المعاملة"٣.

ويبدو أن المسألة لم تكن أكثر من نزوة جنسية، فقد كان أبغض ما يبغضه العربي أن تلد أمته منه٤، ومن هنا كانوا يستعبدون أولاد إمائهم٥، ويرفضون الاعتراف بهم إلا إذا أبدوا نجابة ممتازة، فإنهم حينئذ يلحقونهم بنسبهم٦.

وكان أسوأ هؤلاء الهجناء حظا، وأوضعهم منزلة اجتماعية، أولاد الإماء السود الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم، فقد

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/١٠١

كانوا سبة يعير بهم آباؤهم٧. ومرد ذلك من غير شك إلى ظاهرة اللون، فقد كان العرب يبغضون اللون الأسود بقدر ما يحبون اللون الأبيض، وقد وصفوا كل شيء ممدوح عندهم ماديا كان أو معنويا بالبياض٨، وكان مما يمدح به الرجل أو يفتخر به أنه أبيض٩،

---

١ نقائض جرير والفرزدق ١/ ٤١ و٦٣ و٦٤، وشرح السكري على أشعار الهذليين ١/ ٤٦ و٢٣٥. ومن معاني هاتين الكلمتين "البغي، المرأة الزانية" "انظر مادتي "ترن" و"فرتن" في المعجمات اللغوية".

٢ smith kinship and marriage in early arabia, pp. 168-169.

٣ lammens; le berceau de l'islam, vol. 1, p. 277.

٤ "إنا قوم نبغض أن تلد فينا الإماء" "الأغاني ٢٠/ ١٦٥".

٥ انظر: الأغاني ٨/ ٢٣٧، ٢٣٩، وابن قتيبة: الشعر والشعراء/ ١٣٠، والبغدادي: خزانة الأدب ١/ ٦٢.

٦ الأغاني ٨/ ٢٣٧، وانظر المثل على هذا في إلحاق عنترة بابيه في المصدر نفسه/ ٢٣٧، ٢٣٩ وفي الشعر والشعراء/ ١٣٠، ١٣١.

٧ كان لعمرو بن شأس "امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره إياه" "شرح التبريزي على حماسة أبي تمام ١/ ١٤٩".

٨ "إذا قالت العرب فلان أبيض، وفلانة بيضاء فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب، وإذا قالوا فلان أبيض الوجه، فلانه بيضاء الوجه، أرادوا نقاء اللون من الكلف والسواد الشائن" "لسان العرب: مادة "بيض".

٩ "بيض الوجوه على العدو ثقال" "الفرزدق في نقائض جرير والفرزدق ١/ ٢٨٧"، "من كل أبيض يستضاء بوجهه" "جرير في نقائض جرير والفرزدق ١/ ٣٠١"، "بيض الوجوه مصانع لسن" "قيس بن عاصم المنقري في شرح التبريزي على حماسة أبي تمام ٤/ ٦٨".." (١)

٥٠٠-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف (٩٩٩٩٩)

"ومن سمات جمال المرأة أن تكون بيضاء١، وهو أيضا دليل على شرفها، فقد كان مما يمدح به الرجل أنه ابن بيضاء٢، بل إنهم كانوا يفخرون بأن سباياهم من النساء البيض٣. ومن هنا أطلقوا على هؤلاء السود اسما خاصا تمييزا لهم من سائر إخوانهم الهجناء، فسموهم "الأغربة" تشبيها لهم بذلك الطائر البغيض المشئوم في لونه الأسود٤، ونسبوهم في أكثر الحالات إلى أمهاتهم٥.

ويخرج هؤلاء "الأغربة" إلى الحياة، وقد وسمتهم الطبيعة بذلك اللون الذي يبغضه مجتمعهم، والذي لا بد لهم فيه، ولا خروج لهم منه، فإذا هو يحول من البدء دون أن يعترف بهم آباؤهم، ثم إذا هو بعد ذلك يقف صخرة تتحطم عليها آمالهم في أن يشاركوا في الحياة الاجتماعية كما يشارك غيرهم، ولا يهيئ لهم إلا فرصة ضيقة للحياة على هامش المجتمع

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/١١٠

حياة ذليلة محتقرة يخدمون فيها سادتهم ويقومون لهم بتلك الأعمال الفرعية التي يأنفون هم من القيام بها، أما الأعمال الأساسية فلا يقوم بها إلا أبناء الحرائر٦، فما يحسن هؤلاء الأغربة أولاد الإماء السود غير "الحلاب والصر" كما يقول أحدهم

---

١ "مهفهفة بيضاء غير مفاضة" "امرؤ القيس في معلقته"، "ومن كل بيضاء رعبوبة" "المبرد الكامل/ ٣٠٥".

٢ "هو ابن لبيضاء الجبين نجيبة" "العجير السلولي في الأغاني ١١/ ١٥٤ بولاق".

٣

رحلنا من الأجيال أجيال طيئ ... نسوق النساء عوذها وعشارها

ترى كل بيضاء العوارض طفلة ... تفري إذا شال الشمال صدارها

"عروة بن الورد في ديوانه /١٧١".

٤ في لسان العرب "مادة غرب" "وأغربة العرب سودانهم، شبهوا بالأغربة في لونهم"، وفي تاج العروس "المادة نفسها" "وكلهم سرى إليهم السواد من أمهاتهم" ويقول أبو عبيدة: "وإنما سموا أغربة لأن أمهاتهم كن سودا" "كتاب الشعراء، مخطوط، فصل من غلب اسم أمه على اسم أبيه، ورقة رقم ٣١".

٥ انظر كتاب "من نسب إلى أمه من الشعراء" لابن حبيب، وانظر فصل "من غلب اسم أمه على اسم أبيه" في كتاب الشعراء، وانظر أيضا ابن قتيبة: الشعر والشعراء/ ١٣١، والأغاني ٨/ ٢٤٠.

٦ #لا يكشف الغماء إلا ابن حرة

يرى غمرات الموت ثم يزورها#

"حماسة أبي تمام ١/ ٢٥"، ويقول التبريزي: "يعني أن أبناء الحرائر هم الصابرون على المكابرة في ابتناء المجد واكتساب الشرف".." (١)

٥٠١-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف (٩٩٩٩٩)

"رأين فتى لا صيد وحش يهمه ... فلو صافحت إنسا لصافحته معا١

ويفتخر في قافيته المشهورة بكرمه وتشرده، ويتوعد عاذليه إن لم يكفوا عن عذله بترك ديارهم والمضي متشردا في الآفاق البعيدة حتى يختفي عنهم وما هم بقادرين على معرفة مكانه مهما يجدوا في السؤال عنه:

إني زعيم لئن لم تتركوا عذلي ... أن يسأل الحي عني أهل آفاق

أن يسأل القوم عني أهل معرفة ... فلا يخبرهم عن ثابت لاق٢

ويمدح صديقا له من الصعاليك، فلا يجد خيرا من أن **يبدأ مدحه بذكر** تشرده:

قليل التشكي للمهم يصيبه ... كثير الهوى شتى النوى والمسالك

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/١١١

يظل بمومات ويمسي بغيرها ... جحيشا ويعروري ظهور المهالك٣

ثم يمدحه بطائفة من المعاني الأخرى، ولكنه لا ينسى أن يختم مقطوعته بذكر تشرده مرة أخرى، كأنما هو حريص على أن يؤكد هذه الميزة لصاحبه الذي بلغ به تشرده أن أصبحت الوحشة أنسه الأنيس، والصحراء الغامضة المجهولة كتابا مفتوحا يهتدي فيه كما تهتدي الشمس في فلكها:

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي ... بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك٤

ويفتخر عروة بمقدرته على الاهتداء في الفلاة الغامضة المخوفة التي يعرض سالكها نفسه للمهالك من غير أن يستشير أحدا أو يستعين بأحد:

وغبراء مخشي رداه مخوفة ... أخوها بأسباب المنايا مغرر

قطعت بها شك الخلاج ولم أقل ... لخيابة هبابة كيف تأمر٥

---

١ الأغاني ١٨/ ٢١٧.

٢ المفضليات/ ١٨. وابن قتيبة: الشعر والشعراء / ١٧٥، ١٧٦.

٣ حماسة أبي تمام ١/ ٤٧ – جحيشا: متفردا. يعروري: يركب.

٤ المصدر السابق / ٤٩.

٥ ديوانه/ ١٣٠ – غبراء: مظلمة ليست بمفردة الطرق. وشك الخلاج: ما يخالجه ويشككه.." (١)

٥٠٢-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف (٩٩٩٩٩)

"الوافد على عبد الملك بن مروان قبل أن ينهض إلى حرب ابن الزبير فضمن له على أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم إليه، وأن يسلموا مصعبا إذا لقيه ويتفرقوا عنه، وله يقول الأقيشر في هذه الوفادة:

وفد الوفود فكنت أفضل وافد ... يا فاتك بن فضالة بن شريك١

وقد يؤيد هذا أن كل أخبار تصعلك فضالة قد ضاعت أيضا، والسبب هنا هو السبب هناك، ولو قد وصل إلينا شيء منها لوقفنا من هذا الفرض موقف المتشكك.

ومهما يكن من أمر فإن موضوعات "المجموعة الإسلامية في شعر الصعاليك" قد خلت من تلك الموضوعات التي عرفناها في شعرهم داخل دائرة التصعلك، وهذا طبيعي بعد أن غير الإسلام من أوضاع الحياة العربية الاجتماعية والاقتصادية ولم يعد للتصعلك مجال فيها. وتوشك موضوعات هذه المجموعة الإسلامية أن تنحصر في تلك الموضوعات العامة التي يعرفها الشعر العربي: المدح والهجاء والرثاء.

أما المدح والهجاء فيوشك فضالة أن يتأثر بهما. ويبدو أن فضالة أدرك أن هذه وسيلة من وسائل العيش تغنيه عن التصعلك، فاندمج في الوسط السياسي الأموي، وشارك شعراءه، وأصبح شاعرا أمويا يمدح الأمويين ويهجو أعداءهم.

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/٢٤١

وهو يؤثر بالمدح خاصة يزيد بن معاوية٢، وقد تبدو هذه الصلة بين يزيد وفضالة طبيعية، فقد كان يزيد بما فيه من استهتار وجاهلية أقرب إلى نفس فضالة الصعلوك، حتى ليجيره من عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يؤمئذ بعد أن هرب منها لهجائه عاصم بن عمر بن الخطاب، واستعداء عاصم الأمير عليه٣، وهو -وإن يكن قد آثر يزيد بمدحه- لم ينس أن يمدح بني أمية عامة٤.

---

١ الأغاني ١١/ ٢٧١ "دار الكتب" وانظر أيضا ١٠/ ١٧١ "بولاق".

٢ الأغاني ١٠/ ١٧٠، ١٧٢ "بولاق".

٣ المصدر السابق/ ١٧١، ١٧٢.

٤ المصدر نفسه/ ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣.." (١)

٥٠٣-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف (٩٩٩٩٩)

"أما الهجاء فقد صبه مرة على عاصم بن عمر بن الخطاب، كما رأينا؛ لأنه "نزل به فلم يقره شيئا، ولم يبعث إليه ولا إلى أصحابه بشيء وقد عرفوه مكانهم"، وهو يعلن له في بعض هجائه أنه لولا فضل أبيه لقلده خزيا وعارا:

فلولا يد الفاروق قلدت عاصما ... مطوقة يخزى بها في المواسم١

وصبه مرة ثانية على رجل من سليم أودع عنده ناقة وخرج في سفر فلما عاد وطلبها منه ذكر السلمي أنها سرقت٢.

وصبه مرة ثالثة على عبد الله بن مطيع وإلى عبد الله بن الزبير على الكوفة بعد أن طرده عنها المختار الثقفي٣، وعلى عبد الله بن الزبير نفسه في قصيدة ينسبها بعض الرواة إليه، وينسبها بعضهم إلى ابنه عبد الله٤.

وصبه مرة رابعة على رجل من الكوفة تزوج امرأة فسأل في صداقها٥، وهي مسألة مشينة وبخاصة في نفس صعلوك لم يرض أن يتخذ من السؤال وسيلة للعيش في يوم من الأيام.

وقد روى بيتان لأبي الطمحان يمدح بهما يزيد بن عبد الملك وكان قد انتجعه:

يكاد الغمام الغر يرعد أن رأى ... محيا ابن مروان وينهل بارقه

يظل فتيت المسلك في رونق الضحى ... تسيل به أصداغه ومفارقه٦

أما الرثاء فقد اختص به أبو خراش، شأنه في ذلك شأن سائر الشعراء الهذليين الذين عرفوا بمقدرتهم الرثائية الفائقة. والطريف أن أبا خراش في الإسلام يرثي أصدقاءه في الجاهلية، وبين أيدينا من شعره الإسلامي أربع قطع يرثي بها صديقين من أصدقاء الجاهلية: أخاه أو ابن عمه زهير بن

---

١ المصدر نفسه/ ١٧٧.

٢ المصدر نفسه/ ١٧٢، ١٧٣.

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/٢٥٣

٣ المصدر نفسه/ ١٧٢.

٤ المصدر نفسه/١٧١، ١٧٣.

٥ المصدر السابق/ ١٧٢.

٦ ابن عبد ربه: العقد الفريد ٦/ ٣٧، ٣٨.." (١)

٥٠٤-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف (٩٩٩٩٩)

"السهل الذي لا يقبل معارضة، أو يثير جدلا، والذي ينفذ إلى النفس من أقرب السبل، ذلك العرض الذي يصح أن نطلق عليه "عرضا شعبيا"، حتى لنسمع أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يطلب إلى معلم أولاده ألا يرويهم هذه القصيدة، ويقول له: "إن هذا يدعوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم"١.

وأسوأ طوائف الصعاليك عند عروة هم أولئك الصعاليك الذين يقضون حياتهم في خمول وهوان وتخاذل، وقعود عن طلب الغنى، وخدمة لنساء الحي المترفات:

لحا الله صعلوكا إذا جن ليله ... مصافي المشاش آلفاكل مجزر

يعد الغنى من دهره كل ليلة ... أصاب قراها من صديق ميسر

ينام عشاء ثم يصبح طاويا ... يحت الحصى عن جنبه المتعفر

قليل التماس الزاد إلا لنفسه ... إذا هو أمسى كالعريش المجور

يعين نساء الحي ما يستعنه ... فيمسي طليحا كالبعير المحسر٢

أما أولئك الصعاليك العاملون الذين يقضون حياتهم في العمل والكفاح والمغامرة فإن عروة معجب بهم إعجابا شديدا؛ لأنهم الذين آمنوا بمذهبه في الحياة، وسلكوا سبيله فيها، فهو لهذا يكيل **لهم مدحه ويضفي** عليهم ثناءه:

ولكن صعلوكا صحيفة وجهه ... كضوء شهاب القابس المتنور

مطلا على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح المشهر

فإن بعدوا لا يأمنون اقترابه ... تشوف أهل الغائب المتنظر

فذلك إن يلق المنية يلقها ... حميدا وإن يستغن يوما فأجدر٣

هكذا كان أبو الصعاليك ينادي بمذهبه في أرجاء المجتمع الجاهلي. وليس

---

١ الأغاني ٣/ ٧٥.

٢ ديوانه/ ٧٣-٧٧.

٣ ديوانه/ ٧٨-٨٢.." (٢)

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/٢٥٤

(٢) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/٣٢٩

٥٠٥-الشعور بالعور الصفدي (٧٦٤)

"وكان يسميه ذا اليمينين لانه ضرب شخصا في واقعه علي بن عيسى بن ماهان فقده نصفين وكانت الضربة بشماله

وفيه قال الشاعر

(كلتا يديك يمين حين تضربه ...)

وفيه يقول عمرو بن بانة شعر

(يا ذا اليمينين وعين واحده ... نقصان عين ويمين زائدة)

وقيل أن اسماعيل بن جرير البجلي كان يمدح طاهرا كثيرا فقيل لطاهر أن اسماعيل يسرق الشعر ويمدحك به فأحب طاهر امتحانه فقال له تهجوني فامتنع فألزمه بذلك فكتب اليه

(رأيتك لا ترى إلا بعين ... وعينك لا ترى إلا قليلا)

(فإنك إذ اصبت بفرد عين ... فخذ من عينك الأخرى كفيلا)

(فقد ايقنت انك عن قريب ... بظهر الغيب تلتمس السبيلا)

فقال لما وقف عليها احذر أن تنشدها احدا ومزق الورقة

ولما استقل المأمون بالأمر بعد أخيه الامين كتب إلى طاهر بن الحسين وهو." (١)

٥٠٦-الشعور بالعور الصفدي (٧٦٤)

"ونقلت من خط له

(عجبا لمشغوف يفوه بمدحكم ... ماذا يقول وما عساه يمدح)

(والكون إما صامت فمعظم ... حرماتكم أو ناطق فمسبح)

ونقلت من خطه له

(من لأسير أمست قرينته ... في الدوح عن حاله تسائله)

(فهو يغني مدى الزمان لها ... وهي بأوراقها تراسله)

ونقلت من خطه له

(حتى إذا رق جلباب الدجى وسرت ... من تحت اذياله مشكية النفس)

(تبسم الصبح اعجابا بخلوتنا ... ووصلنا الطاهر الخالي من الدنس)

ونقلت من خطه له

(أن طال ليلي بعدكم فلطوله ... عذر وذاك لما اقاسي منكم)

(لم تسر فيه نجومه لكنها ... وقفت لتسمع ما أحدث عنكم)

ونقلت من خطه له

---

(١) الشعور بالعور الصفدي ص/١٥٣

(بالروح افديك منطقيا علا ... برتبة النحو على نشوه)

(منطقه العذب الشهي اللما ... قد جذب القلب إلى نحوه)

ونقلت من خطه له

(جيادك يا من طبق الأرض عدله ... وحاز بأعلى الحد أعلى المناصب)

(إذا سابقتها في المهامه غرة ... رياح الصبا عادت لها كالجنائب)

(ولو لم تكن في ظهرها كعبة المنى ... لما شبهت آثارها بالمحارب)." (١)

٥٠٧-الشعور بالعور الصفدي (٧٦٤)

"٨٥ - امية بن عبد شمس

ابن عبد مناف بن قصي من قريش جاهلي عاش إلى ما بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم وللنسابة دغفل وصف له نقلا عمن ادركه قال رأيت شيخا قصيرا نحيف الجسم يقوده عبده ذكوان

ذكره صاحب العقد الفريد في وفود قريش على سيف بن ذي يزن

من اولاده حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو وهؤلاء العنابس والعاصي وابو العاصي والعيس وابو العيص وهؤلاء الاعياص

٨٦ - انس بن أبي أناس

ابن زنيم من كنانة من الدؤل رهط أبي الاسود الدؤلي كان اعور شاعر صحابي مشهور اهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه بعد أن بلغه هجاءه فجاءه معتذرا وسياق القصة كما اوردها صاحب الاصابة نقلا عن ابن اسحاق في المغازي أن عمرو بن سالمم الخزاعي خرج في اربعين راكبا يستنصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش فأنشده الابيات

(لا هم أني ناشد محمدا ... عهد ابينا وابيه الاتلدا)

الابيات ثم قال يا رسول الله أن أنس بن زنيم هجاك فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فبلغه ذلك فقدم عليه معتذرا وأنشده **ابياتا مدحه بها** وكلمه فيه نوفل." (٢)

٥٠٨-الشكوى والعتاب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وإنما في يدي عظم أمششه ... من المعاش بلا لحم ولا غدد

٢٠١-لا يخلو السيد من **ودود يمدح [**وحسود يقدح] .

٢٠٢-لا يسلم الفاضل من قادح يقدح، وإن غدا أقوم من قدح".

٢٠٣-وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "ألا لا تعاد نعم الله. قيل: ومن يعادي نعم الله قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله".

---

(١) الشعور بالعور الصفدي ص/٢٢٨

(٢) الشعور بالعور الصفدي ص/٢٤٨

٢٠٤-كان يقال: "إياك والحسد فإنه يتبين فيك ولا يتبين في محسودك".

٢٠٥-وقال حكيم: "الحسد خلق دنيء، ومن دناءته أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب".

٢٠٦-وقيل لعبد الله بن عروة: "لزمت البدو وتركت قومك. قال: وهل بقي إلا حاسد على نعمة أو شامت على نكبة ".

٢٠٧-وعنه: "الحسود غضبان على القدر، والقدر لا يعتبه".

٢٠٨-بينما عبد الملك بن صالح العباسي يسير مع الرشيد في موكبه إذا هتف." (١)

٥٠٩-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"أدل بشغب ثم هالته صولة ... رآك لها أمضى جنانا وأشغبا

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

فلم يغنه أن كر نحوك مقبلا ... ولم ينجه أن حاد عنك منكبا

حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ... ولا يدك ارتدت ولا حده نبا

لما انتهت النوبة إلى أبي الطيب المتنبي، قال يمدح بدر بن عمار، وقد خرج إلى أسد، فهاجه عن بقرة افترسها فوثب على كفل فرسه؛ وأعجله عن استلال سيفه، فضربه بسوطه، فزل عن كفل فرسه، ودار به الجيش، فقتل، وخرج إلى أسد آخر. فكر عليه، فهرب الأسد منه، بقصيدة أولها:

في الخد أن عزم الخليط رحيلا ... مطر تزيد به الخدود محولا

إلى أن قال:

أمعفر الليث الهزبر بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا

وقعت على الأردن منه بلية ... نضدت بها هام الرفاق تلولا

ورد إذا ورد البحيرة شاربا ... ورد الفرات زئيره والنيلا

متخضب بدم الفوارس لابس ... في غبله من لبدتيه غيلا

ما قوبلت عيناه إلا ظنتا ... تحت الدجى نار الفريق حلولا

في وحدة الرهبان إلا أنه ... لا يعرف التحريم والتحليلا

يطأ الثرى مترفقا من تيهه ... فكأنه آس يجس عليلا

ويرد غفرته إلى يافوخه ... حتى تصير لرأسه إكليلا

وتظنه مما يزمجر نفسه ... عنها لشدة غيظه مشغولا

قصرت مخافته الخطا فكأنما ... ركب الكمى جواده مشكولا

ألقى فريسته وبربر دونها ... وقربت قربا خاله تطفيلا

---

(١) الشكوى والعتاب الثعالبي، أبو منصور ص/٨٥

فتشابه الخلقان في إقدامه ... وتخالفا في بذلك المأكولا
أسد يرى عضويه فيك كليهما ... متنا أزل وساعدا مفتولا
نيالة الطلبات لولا أنها ... تعطي مكان لجامها مانيلا
في سرج ظامئة الفصوص طمرة ... يأبى تفردها لها التمثيلا
تندى سوالفها إذا استحضرتها ... وتظن عقد عنانها محلولا
ما زال يجمع نفسه في زوره ... حتى حسبت العرض منه الطولا
ويدق بالصدر الحجار كأنه ... يبغي إلى ما في الحضيض سبيلا
وكأنه غرته عين فادني ... لا يبصر الخطب الجليل جليلا
أنف الكريم من الدنيئة تارك في عينه العدد الكثير قليلا
والعار مضاض وليس بخائف ... من حتفه من خاف مما قيلا
سبق التقاءكه يوثبه هاجم ... لو لم تصادمه لجازك ميلا
خذلته قوته وقد كافحته ... فاستنصر التسليم والتجديلا
قبضت منيته يديه وعنقه ... فكأنما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته به وبحاله ... فنجا يهرول منك أمس مهولا
وأمر مما فر منه فراره ... وكقتله ألا يموت قتيلا
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة ... وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

والذي يشهد به الحق، أن معاني أبي الطيب أكثر عددا، وأسد مقصدا، ألا ترى أن البحتري قد قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة الممدوح. في تشبيهه بالأسد مرة، وتفضيله عليه أخرى، ولم يأت بشيء سوى ذلك؛ وأما أبو الطيب فإنه أتى بذلك في بيت واحد وهو قوله:

أمعفر الليث الهزبر بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا

ثم إنه تفنن في ذكر الأسد: فوصف صورته، وهيئته، ووصف أحواله، في انفراده في خيلائه، وفي هيئة مشيه. واختياله مع شجاعته، وشبه الممدوح به في الشجاعة، وفضله عليه بالسخاء، ثم ذكر الأنفة، والحمية التي بعثت الأسد على قتل نفسه بلقاء الممدوح، وأخرج ذلك في أحسن مخرج، وأبرزه في أحسن مخرج، وأبرزه في أحسن معنى، ولفطانة أبي الطيب لم يتعرض لما ذكر بشر في أبياته التي ذكرناها، لعلمه أن بشرا قد ملك رقاب تلك المعاني، واستحوذ عليها، ولم يترك لغيره شيئا يقوله، ولم يقع فيما وقع فيه البحتري من الانسحاب على ذيل بشر، لأنه قصر عنه تقصيرا كثيرا، ولما كان الأمر كذلك، عدل أبو الطيب عن سلوك تلك الطريقة، وسلك غيرها، فجاء فيما أورده مبرزا، فإن بشرا قال:

إذا لرأيت ليثا أم ليثا ... هزبرا أغلبا لاقى هزبرا." (١)

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي /

٥١٠-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)
"وقد أكثر الشعر في هذا المعنى: فقال أبو تمام:
وليس يعرف طيب الوصل صاحبه ... حتى يصاب بنأي أو بهجران
وقال أيضا:
والحادثات وإن أصابك بؤسها ... فهو الذي أنباك كيف نعيمها
وقال أيضا:
سمجت ونبهنا على استساجها ... ما حولها من نضرة وجمال
فلذاك لم تفرط كآبة عاطل ... حتى يجاورها الزمان بحالي
وقد ملح بشار في قوله:
وكن جواري الحي ما دمت فيهم ... قباحا فلما غبت صرن ملاحا
وقال البحتري:
وقد زادها إفراط حسن جوارها ... خلائق أصفار من المجد خيب
وحسن داري الكواكب أن ترى ... طوالع في داج من الليل غيهب
ومنها:
من نفعه في أن يهاج وضره ... في تركه لو تفطن الأعداء
فالسلم يكسر من جناحي ماله ... بنواله ما تجبر الهيجاء
ومنها:
يا أيها المجدي عليه روحه ... إذ ليس يأتيه لها استجداء
أحمد عفاتك لا فجعت بفقدهم ... فلترك ما لم يأخذوا إعطاء
لا تكثر الأموات كثرة قلة ... إلا إذا شقيت بك الأحياء
والقلب لا ينشق عما تحته ... حتى تحل به لك الشحناء
ومنها:
أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه ... وأعدت حتى أنكر الإبداء
فالفخر عن تقصيره بك ناكب ... والمجد من أن تستزاد براء
فإذا سئلت فلا لأنك محوج ... وإذا كتمت وشت بك الآلاء
وإذا مدحت فلا لتكسب رفعة ... للشاكرين على الإله ثناء
وإذا مطرت فلا لأنك مجدب ... يسقى الخصيب وتمطر الدأماء
لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرحضاء
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء

وآخرها:

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء

اللذ: لغة في الذي. يقول: لو لم تكن من هذا الورى الذي كأنه منك لأنك جماله وشرفه وأفضله، لكانت حواء في حكم العقيم التي لم تلد، ولكن بك صار لها ولد، وهذا البيت مما اعتل لفظه، ولم يصح معناه فإذا قرع السمع، لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفكر، وكدا الخاطر، ثم إن ظفر به بعد العناء والمشقة فقلما يحصل على طائل.

ومما يشان على أبي الطيب قوله في المدح:

أني يكون أبا البرايا آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد

وتقديره: أني يكون آدم أبا البرايا، وأبوك محمد، وأنت الثقلان.

وقال من نسيب قصيدة:

إذا عذلوا فيها أجبت بأنة ... حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل

أراد يا حبيبتي، أبدل الياء من حبيبتي ألفا تخفيفا، وقلبي منصوب لأنه بدل من حبيبتا، وفؤادي بدل من قلبي، وهذا كقولك أخي، سيدي، مولاي، نداء بعد نداء، ويقال في النداء: يا زيد وأبا زيد، وهيا زيد. وأشباه هذه الأبيات كثيرة في شعره، كقوله:

لساني وعيني والفؤاد وهمتي ... أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر

ومما ينعى علي بن أبي الطيب التعسف في اللغة والإعراب، وهو مما يشبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عند المحتجين عنه، اعتذار له، ومناضلة دونه، كقوله:

فدى من على الغبراء أولهم أنا ... لهذا الأبي الماجد الجائد القرم

ولك يحك عن العرب الجائد، وإنما المحكي رجل جواد، وفرس جواد، ومطر جواد، وهذا من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي وأولها:

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من السقم

فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ... ولو تردكن لم تكن فيكم خصمى

وقال محمد بن وهيب في هذا المعنى:

وحاربني فيه ريب الزمان ... كأن الزمان له عاشق

وقال البحتري:

قد بين البين المفرق بيننا ... عشق النوى لربيب ذاك الربرب

منها:

أمنعمة بالعودة الظبية التي ... بغير ولي كان نائلها الوسمي

أصل هذا المعنى مع كثرة تداوله لبشار، حيث قال:

قد زرتني زورة في الدهر واحدة ... ثنى ولا تجعليها بيضة الديك
وقبل البيت الذي فيه لفظة الجائد:
أذاق الغواني حسنه ما أذقنني ... وعف فجازاهن عني على الصرم." (١)
٥١١-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)
"خاتمة
هذا، ونوادر أبي الطيب المتنبي غزيرة، وأخباره كثيرة، وقد اخترنا منها ما يستظرف إيراده، ويطرب الألباب إنشاده، ومذ تم ما جمع، وسمي بالصبح المتنبي عن حيثية المتنبي، تواردت التقريظات من العلماء الأعلام، وسميت بنسمة الصبح، وجرت منها مجرى الختام.
وأول ما ورد ما كتبه مخدومنا شخص الفضل وصورته، وحلى الأدب وزينته، سيد سادات من في الشهباء من آل النبي، أحمد أفندي الشهير نسبة الكريم بابن النقيب الحسني، وهو:
أيوسف إن أظهرت روضا مدبجا ... يراعك لا فصل الربيع ربيعه
وجددت للكندي ذاكرا بجامع ... لأخباره، قد قل من يستطيعه
وتوجته باسم الهمام الذي له ... من الفضل ما بين الأنام جميعه
سليل حسام الدين ذي المجد من غدا ... حساما بهام الظالمين وقوعه
وصدر موالي الروم من نور عدله ... تلألأ مثل الصبح زاد سطوعه
ومن لم يزل للشرع بالزهد حافظا ... وقد كانت الأطماع قبل تضيعه
ومن شرف الشهباء مذ حل ربعهما ... وأحيا بني الآداب فيها صنيعه
فمن يتلقب بالبديع فإنما ... يكون بديعا كل شيء بديعه
وإن كنت قد حسرت فيه مدائحا ... يسير بها من كل ركب سريعه
فما هو إلا الصاحب الندب سؤددا ... وفضلا وإقبالا، وأنت بديعه
ثم ورد ما تفضل به شيخنا، الذي بزغت في الشهباء فضائله. وعمت فضلاء الأدباء فواضله. وأزري سنا سؤدده بالدراري، شمس المجد، بدر الفضل، نجم الدين أفندي الأنصاري، وهو قوله، مد الله ظله، ورفع محله:
رسالة مولانا البديعي روضة ... تنزه فيها السمع والطرف والفكر
أبانت مزايا ابن الحسين التي بها ... على شعراء الدهر قدمه الشعر
وأسكرت الألباب حتى كأنما ... أحاديثها المستحسنات بها خسر
ولا بدع أن أبدي البديعي دره ... إذ البحر منه دائما يحرج الدر
فكيف ومن صيغت له العلم الذي ... على ما به الدهر الضنين سخا الدهر

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي /

أتاها وليل الظلم ملق رواقه ... فلما رأته مقبلا سطع الفجر
إمام كسا الشهباء ساطع عدله ... بهاء على مر الزمان له الذكر
بماذا يجاد القول في مدح عالم ... بكل فم في كل أرض له شكر
جواد إذا ضن الجواد بما له ... ولو لم يجد أغناك عن بذله البشر
إذا ما تصدى للعلوم مباحثا ... علمت لماذا يشبه العالم البحر
فيا واحد الدنيا الذي جمعت له ال ... معالي كما الأيام يجمعها الشهر
ويابن الحسام والذي به ... بشهبائنا مذ حلها حصل الفخر
رأيناك أولى الناس بالمدح من ذوي ... الفضائل إذ أنت الذي عبده حر
فدم ما تغنت في الرياض بلابل ... وأحدق في فصل الربيع بها الزهر

ثم ورد ما قاله عالم الشهباء وابن عالمها، ومشيد بالفضائل دعائم معالمها صاحب النهج المرضى وهو الشيخ أبو الوفا العرضي، متع الله ببقائه الأنام:

يا جوهرا قام الكمال بذاته ... وأضاء مجدا من صفاء صفاته
والفاضل الفطن الذي دل على ... إحسانه آثار تنميقاته
رب المعاني والبديعي الذي ... زان البيان بديع تحسناته
عاشت بك الآداب وهي رميمة ... وبعثت للكندي روح حياته
ونسخت من ذكرى حبيب كل ما ... نسخته أيدي الدهر من كلماته
ونبذت من عبث الوليد ما ... نطقت به الأيام من أبياته
وأبنت بالبرهان معجز أحمد ... وكشفت سجف الطعن عن حسناته
وأقمت ميزان العدالة مقسطا ... لم تترك المثقال من ذراته
لله درك من أديب مصدع ... أبدا حلال السحر من كلماته
في ضمن تأليف تحرر باسم من ... زان الزمان بدر تحقيقاته
السالك السنن الأغر نباهة ... مشوي العدالة من جميع جهاته
قل للذين قدموا وتأخروا ... نور الهدى اقتبسوه من مشكاته
وتعلموا الأحكام كيف قضاؤها ... مهما تواري الحق في شبهاته
وتأملوا فيه العفاف طبيعة ... كغوامض التحقيق من ملكاته
هو من سيوف الله وابن حسامه ... من ريع قلب الزور من عزماته
وأنارت الشهباء لما جاءها ... وقد استنار الكسف في مرآته
فإنجاب عنها كل ظلمة ظالم ... فيها وعم العدل من بركاته
لا زالت الفضلاء تخدم بابه ... والنصر لا ينفك عن حركاته

ثم ورد ما نمقه كشاجم عصره، وفاضل مصره، بل واحد دهره، السيد الأوحد في الخلائق فضلا، ربيع الفضل، يحي الصادق:

لله ما نمقت من مرقص ... يغني أخا اللب عن المطرب
أثبت من حرك في طيه ... إعجاز آيات أبي الطيب
وهكذا الفاضل من شأنه ... نصرة ذي الفضل على الأجنبي
هذا وقد قيل على أنه ... كناقل التمر إلى يثرب
أو ساكب القطر على البحر أو ... مهدي رذاذ الطل للصيب
أو حامل الدر إلى يمه ... أو مرسل النور إلى الكواكب
لأنه عنونه باسم من ... لولا ختام الرسل قلنا نبي
فقلت مهلا هذه عادة ... لا ينكر العادة إلا غبي
انظر إلى الطاهي وتقديمه ... الطعام للمولى ولا تعجب
وقيم البستان قد يتحف ... المالك بالفاخر والأطيب
والشاكري يحمل أستاذه ... على ذرا الأصهب والأشهب
وهكذا رب البديع الذي ... يدعى البديعي ليس بالمعتب
لأنه أهدى لأستاذه ... باكورة الفضل ولم يسهب
مع أن ما يعلمه فوق ذا ... لكنه قد جاء بالأعذب
يعرضه بين يدي واحد الد ... نيا وأم الشرق والمغرب
حامي حمي الشرع القويم الذي ... قد شرف الشهباء بالمنصب
سيف من الرحمن قد سله ... وابن حسام الدين إن ينب
وكل من يطمع في مثله ... من دهره لقب بالأشعبي

ثم ورد ما قاله نسيج وحده، ووارث الفصاحة عن نزاره ومعده، ومالك رق المعاني، الحسيب النسيب السيد موسى الحمداني، وهو:

غنينا عن الياقوت واللؤلؤ الرطب ... بعقد جمان عد من جملة الكتب
تضمن أخبارا يلذ استماعها ... كما لذات الشكوى من الحب للحب
ولاحت به لابن الحسين قلائد ... تخبر عنه أنه أشعر العرب
وكيف ومنشيه الذي قد أطاعته ... نظاما ونشرا كل مبتكر صعب
وحيد بلاد الشام بالفضل يوسف ... البديعي من عنه مؤلفه ينبي
برسم وحيد الدهر من عم عدله ... وسارت به الركبان في الشرق والغرب
سليل الحسام اللوذعي الذي غدت ... له عزمة أمضى من الصارم والعضب

أجل موالي الروم من جود جوده ... على أمد الأيام أجدى من السحب
ومن شرفت شهباؤنا بقدومه ... وتاهت به عجبا على السبعة الشهب
ومن فرجت أيامه كل كربة ... فصار اسمها في الناس فراجة الكرب
فلا زال مخدوم الأفاضل مورد ... الفضائل مقصودا على البعد والقرب
ثم ورد ما قاله صاحب النسب النبوي، الأمجد السيد محمد التقوى، وهو:
أسحر بابل أم ذي نسمة السحر ... سرت عن الشحر أم عقد من الدرر
أم غرة في جبين الدهر شادخة ... أم غادة فتنت بالدل والحور
أم البديعي أبدى بنت فكرته ... بكل معنى رفيق اللفظ مبتكر
راقت صفاء ورقت كل حاشية ... منها ودقت معانيها على الفكر
كأنها من عصا موسى قد اكتسبت ... فلم تدع للسوي صنعا ولم تدر
تضمنت نظم أخبار قد انتثرت ... لابن الحسين بليغ البدو والحضر
ودونت باسم مولانا بزغت ... يوح العدالة في أيامه الغرر
نجل الحسام الذي ماضي عزيمته ... في المشكلات يرى أمضى من القدر
مولى كريم السجايا من خلائقه ... تخلقت نسمات الروض في السحر
لو كان للزهر من الألاء سؤدده ... جزء لما احتجبت يوما عن النظر
طالت مدائحه من كل ذي أدب ... وهل تطول يد للأنجم الزهر
وإن يقصر مدخي عن علاه فكم ... قد انثنى مادح بالعي والحصر
أضمرت ذكر اسمه في طي مدحته ... إذ كان أشهر في الدنيا من القمر
يا من فضائله من كل ذي بصر ... في الشرق والغرب ملء السمع والبصر
أبقيت ذكرا بما أسديت في حلب ... كالذكر نتلوه في الآصال والبكر
ثم ورد ما قاله حمادي الرواية وثعالبي الدراية، صاحبنا الشيخ عبد القادر الحموي وهو:
يتألف مولانا البديعي يوسف ... تجدد ما لابن الحسين من الفضل
تحلى به جيد الزمان وأصبحت ... له نضرة كالروض غودي بالطل
وقد زيد حسنا أنه صيغ باسم من ... له قلم ما زال أمضى من النصل
يذكرنا ياقوت أدنى حروفه ... وكل مثال منه جل عن المثل
سما ربه كنز الهداية والحجا ... سماء العلا والمجد والفضل والبذل
حليف التقى نجل الحسام الذي زهت ... به حلب الشهباء والأب كالنجل
وزحزح عنا ظلمة الظلم وانتضى ... على عاتق العدوان سيفا من العدل
وأبدى بها بدر الفضائل بازغا ... ومن قبله قد كان في سدف الجهل

ومن قبله والله لم نر قاضيا ... له سطوة الضرغام في ورع الشبلي
هذا ما اخترناه من التقريضات، ولولا خوف الإطالة لذكرناها جميعا، فإنه لم يبق فاضل ولا شاعر من أبناء الشهباء، ولا من غيرها المقيمين بها إلا وقد كتب تقريضا، ومدح به جناب المولى أيده الله تعالى، مساعدا لنا في مدحه، لقصورنا عن شكر ما أسداه لنا، وما يسديه، فلا زالت الأفاضل تحت ظلال جوده قائلة، وألسنة الأقلام على أمد الليالي بالإفصاح من محامده قائلة، ولا برحت قلوب أعاديه من هبته خافقة، ورايات عدله المنصورة بالشرائع خافقة. وهذا دعاء يشمل كل إنسان، فيجب أن ينطق بـه كل إنسان.
وقد تم ووقع من نسخه، من نسخة أصله على يد الفقير الراجي عفو ربه الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان الحلبي، غفر الله زلله، وختم بالصالحات عمله، وذلك في اليوم السابع من شهر رجب الفرد، من شهور سنة أربعة وخمسونوألف، أحسن الله ختامه. والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.
ترجمة المصنف
يوسف المعروف بالبديعي، الدمشقي الأديب، الذي زين الطروس برشحات أقلامه، فلو أدركه البديع، لاعتزل صنعة الإنشاء والقريض، عند استماعه نثره ونظامه.
خرج من دمشق في صباه، فحل في حلب، فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة في الفضل والأدب. وألف المؤلفات الفائقة، منها كتابة الموسوم) بالصبح المنبي، عن حيثية المتنبي (، وهو كتاب جم الفائدة، وله كتاب) الحدائق (في الأدب. ولما رأى كتاب) الريحانة (، عمل كتاب) ذكرى حبيب، فأحسن وأبدع، وأطال وأطاب، وأعرب عن لطافة تعبيره، وحلاوة ترصيعه، وتمكنه من الاطلاع، إلا أنه لم يساعده الحظ في شهرته، فلا أعلم له نسخة إلا في الروم، كانت عند أستاذي المرحوم شيخ العزتي، ونسخة عندي، وكان ألف كتابه) الصبح (باسم شيخ الإسلام، عبد الرحمن بن الحسام، إذ كان قاضيا بحلب، وكان يميل إلى البديعي ويقربه. ولما ولي قضاء الشام، كان في خدمته أيضا، وله في مدائح كثيرة، وشعر كثير، أوردت له منه في كتابي) النفحة (ما فيه مقنع. وأخبرني والدي أن البديعي، كتم قد ولي قضاء الموصل في آخر عمره، ووصل بعدها إلى قسطنطينية، فتوفي بها في ثلاث وسبعين وألف.
نقلت من آخر تاريخ الأمين الدمشقي.
جاء في الصفة التالية لصفحة الترجمة السابقة بخط دقيق جميل:) هذا الكتاب عندي بطريق العارية، للأكمل الشيخ محي الدين التافي، وذلك في غرة جاء سنة ١٢٥٤ (.." (١)
٥١٢-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)
"جمع مختصر يحتوي على ذكر أبي الطيب المتنبي وأخباره ويشتمل على نبذ من قلايد أشعاره خادما به جناب ذلك المولي، رزقه الله سعادتي الآخرة والأولي وأن كنت في إهدائه إلى عالي حضرته، وسامي سدته كمتبضع التمر إلى بعجزه ومهدي الفصاحة إلى أهل الوبرة ونامل المسك راقت صفاء ورقت كل حاشية منها وصدقت معانيها على الفكرة،

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي /

كأنها من عصى موسى قد اكتسبت فلم تدع، للسوي صنعا ولم تدر، تضمنت نظم أخبار قد انتشرت، لابن الحسين بليغ البدو والحفر. ودونت باسم مولانا الذي برعت، يرح العدالة في أيامه الغور. نجل الحسام الذي ماضي عزيمته، في المشكلات يرى أمضى من القدر مولى كريم السجايا من خلايقه، تخلقت نسمات الروض في السحر. لو كان للزهر من لآلاء سويد، جزء لما احتجبت يوما عن النظر. طالت مدائحه من كل ذي أدب، وهل تطول يد للأنجم الزهر، وإن يقصر مديحي عن علاه فكم، قد أثنى مادح بالعي أو الحصر، أضمرت ذكر اسمه في طي مدحته، إذ كان أشهر في الدنيا من القمر، يا من فضائله من كل ذي بصر، في الشرق والغرب بلاء السمع والبصرة، أبقيت ذكر إنما أسديت في حلب، كالذكر نتلوه في الآصال والبكر. ثم ورد ما قاله حمادي الرواية، وتعالبي الدراية، صاحبنا الشيخ عبد القادر الحموي، وهو بتأليف مولا: البديعي يوسف، تجدد ما لابن الحسين من الفضل، تحلى به جيد الزمان وأصبحت. له نفرة كالروض غودي بالطل. وقد زيد حسنا انه صيغ باسم من، له قلم ما زال أمضى من النصل، يذكرنا ياقوت أدنى حروفه، وكل مثال منه جل عن المثل، سما ربه كثر الهداية والحجر، سماء العلى والمجد والفضل والبدل، حليف التقى نجل الحسام الذي ذهبت، به حلب الشهباء والأب كالنجل، وزحزح عنها ظلمة الظلم وانتفى، على عاتق العدوان وان سيفا من العدل، وابدأ بها بدر الفضائل بازغا، ومن قبله قد كان في صدف الجهل، ومن قبله والله لم نر قاضيا، له سطوة الضرغام في ورع الشبلي، هذا ما اخترناه من التقريضات ولولا خوف الإطالة لذكرناها جميعا فأنه لم يبق فاضل ولا شاعر من أبناء الشهباء ولا من غيرها المقيمين بها إلا وقد كتب تقريضا ومدح به جناب المولى أيده الله تعالى مساعدا لنا **في مدحه لقصورنا** عني شكر ما أسداه لنا وما يسديه فلا زالت الأفاضل تحت ظلال جوده قايله، والسنة الأقلام على أمد الليالي

بالإفصاح عن محامد قائله، ولا برحت قلوب أعاديه من هيبته خافقة، ورايات عدله المنصورة بالشرائع خافقة، وهذا دعاء يشمل كل إنسان، فيجب أن ينطق به لسان، وقد تم ووقع الفراغ من يسخر، من نسخة، أصله، على يد العبد الفقير الراجي عفو ربه الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان، الحلبي غفر الله زلله، وختم بالصالحات عمله، وذلك في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهور، سنة أربعة وخمسون وألف أحسن الله ختامها والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

سبحان الذي زين رياض الفضائل بأزاهر الأدب الغض، وفضل بعض عبادة باقتناء المآثر على بعض: نحمده على تراكم آلائه، ونشكره على ترادف نعمائه، ونصلي على أفضل مخلوقاته، المرسل رحمة للعباد، وأفصح من نطق بالضاد، واعترف بسحر بلاغته كل من وافق وضاد. وعلى آله وأصحابه ينابيع الحكم، ومصابيح الظلم.

وبعد فيقول المفتقر إلى عفو ربه الغني، يوسف المشهور بالبديعي، لما تشرفت الشهباء بإنسان عين الكمال، وعين إنسان الإفضال، علم العلم، وطود الحلم، الذي ما طلع نجم في سماء العدالة أسعد من سهيل طلعته، ولا سطع كوكب

في لك الإيالة، أرفع من سماك رفعته، الحاوي من الأخلاق أكرمها وألطفها، ومن الأوصاف أفضلها وأشرفها، فلا مكرمة إلا وهو لها حائز، ولا محمدة إلا وهو بها فائز.

ويصدق فيه المدح حتى كأنما ... يسبح من صدق المقالة شاعرة

الماجد الذي فضائله ﻻا تحصى، وفواضله لا تستقصى؛ ومن ذا يقدر على سكر مسيل البحر، وسد طريق القطر فهو البحر الذي يغترف العلماء من تياره، والبدر الذي يقتبس الفضلاء من أنواره. الحسام الماضي، أجل موالي الدهر، عبد الرحمن نجل الحسام، حرس الله بوجوده الأدب؛ فإنه حليته وزينة، وصان ببقائه العلم؛ فإنه جنته وصونة، وازدانت منه بمولى أجمع أهل الفضل على توحده في الدهر، واتفق أهل العقد والحل على تفرده بالفخر، وأضحت سدته المنيفة كهف الفضلاء، وحضرته الشريفة مناخ آمال الشعراء.

أحببت أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب، يشتمل على غرر الآداب، ونتائج الألباب، لم ينسج فكر على منواله، ولم تسمح قريحة بمثاله، ليكون وسيلة إلى أن أعد من جملة خدامه، وأتشرف بتقبيل مواطئ أقدامه، فينقذني من شرك الفقر، ويستخلصني من مخالب الدهر، فصدتني الأيام عن وجهتي وعارضتني بعوائقها عن طلب بغيتي، وكان - مد الله ظله، ورفع إلى أوج مرامه محله - يلهج بقلائد ابن الحسين وتمييزه على الطائيين ولعمري إن ما قاله هو المعول عليه، والمرجع بعد التأمل الصادق إليه.

فصممت العزم قبل تفويف ذلك التأليف، وترصيف ذلك التصنيف، على جمع مختصر يحتوي على ذكر أبي الطيب المتنبي وأخباره، ويشتمل على نبذ من قلائد أشعاره. خادما به جناب ذلك المولى، رزقه الله سعادتي للآخرة والأولى؛ وإن كنت في إهدائه إلى عالي حضرته، وسامي سدته. كمستبضع التمر إلى هجر، ومهدي الفصاحة إلى أهل الوبر، وناقل المسك، إلى التركوالعود إلى الهنود، والعنبر إلى البحر الأخضر، وكمن ساق إلى البحر نهرا وأهدى إلى الشمس نورا، بل كمن أهدى كوز ماء أجاج، إلى بحر فرات عجاج؛ فإنه الهمام الذي جمع صفات الكمال، فلا يباري، وأحرز قصب السبق في مضمار البلاغة فلا يجاري وسميته: بالصبح المنبي، عن حيثية المتنبي.

أخبار المتنبي

هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الملقب بأبي الطيب وكان." (١)

٥١٣-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله:

في جحفلستر العيون غباره ... فكأنما يبصرن بالآذان

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١/٥

واستنشد سيف الدولة أبا الطيب يوما قصيدته **التي مدحه بها**، وقد سار لبناء الحدث، وذكر إيقاعه بالدمستق عليها وكشفه له، وقتله خلقا من أصحابه وأسره صهره وابن بنته، وإقامته على الحدث إلى أن بناها، وذلك في يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، وأولها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم." (١)

٥١٤-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"إذا برقوا لم تعرف البيض منهم ... ثيابهم من مثلها والعمائم

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه ... وفي أذن الجوزاء منه زمازم

تجمع فيه كل لسن وأمة ... فما يفهم الحداث إلا التراجم

فلله وقت ذوب الغش ناره ... فلم يبق إلا صارم أو ضبارم

تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا ... وفر من الفرسان من لا يصادم

وهذه الأبيات الأخيرة من أحسن ما قيل في الجيوش الكثيرة، وكذلك ورد قول أبي تمام من **قصيدة يمدح بها** المأمون:

فنهضت تسحب ذيل جيش ساقه ... حسن اليقين وقاده الإقدام

فنهضت تسحب ذيل جيش ساقه ... ولهم بمنخرق الفضاء زحام

ملأ الملا عصبا فكاد بأن يرى ... لا خلف فيه ولا له قدام

يقال: اثعنجرت العين دمعا، واثعنجر دمعها، وهو انصباب الدمع وتتابعه، ولجب كثير الأصوات، والسلاف: المتقدمون، والملا مقصورا: ما اتسع من الأرض.

وقال النابغة في عظم الجيش:

بحر يظل له الفضاء معضلا ... يذر الإكام كأنهن صحاري

ومعضل: من قولهم عضلت المرأة عند الولادة: إذا عسر خروج الولد.

وقال مالك المازني:

بجيش لهام يشغل الأرض جمعه ... على الطير حتى ما يجدن منازلا

وقال البحتري:

بجمع ترى فيه النهار قبيلة ... إذا سار فيه والظلام قبائلا

وقال سلم الخاسر:

وكتائب تغشى العيون إذا جرى ... ماء الحديد عليهم الرجراج

وتفرقت زرق الأسنة فيهم ... تسقى الحنايا ما لهن مزاج

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٥٩/١

نزلت نجوم الليل فوق رءوسهم ... ولكل رأس كوكب وهاج

وقال مسلم:

في عسكر تشرق الأرض الفضاء به ... كالليل أنجمه القضبان والأسل

ولما بلغ المتنبي إلى قوله:

وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال سيف الدولة: قد انتقدتهما عليك كما انتقد على امرئ القيس قوله:

كأني لم أركب جوادا للذة ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال." (١)

٥١٥-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

فلما انتهيت إلى قوله:

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ... ولا أشتكى فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

وأخلاق كافور إذا **شئت مدحه** ... وإن لم أشأ تملي على وأكتب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب." (٢)

٥١٦-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"فقلت له: يعز على أن يكون هذا الشعر في ممدوحغير سيف الدولة، فقال: حذرناه، فما نفع فيه الحذر ألست القائل فيه: أخا الجود أعط الناس ما أنت مالكه ... ولا تعطين الناس ما أنا قائل

فهو الذي أعطاني لكافور بسوء تدبيره، وقلة تمييزه، وهذا البيت من قصيدة **له يمدح سيف** الدولة بها ويصف دخول رسول ملك إليه، ولو لم يكن للمتنبي سوى هذه القصيدة لاستحق بها فضيلة التقدم على كل من تقدمه وهي:." (٣)

٥١٧-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"قال أبو الفتح بن جني لما قرأت قوله في كافور على أبي الطيب:

وما طربي لما رأيتك بدعة ... لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

فقلت له لم تزد على أن جعلته أبازنة، فضحك أبو الطيب، فإنه بالذم أشبه منه بالمدح، وبعد هذا البيت:

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٦١/١

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٩١/١

(٣) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٩٢/١

وتعذلني فيك القوافي وهمتي ... كأني بمدح قبل مدحك مذنب

ومن هذه القصيدة:

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه .. وإن لم أشأ تملي على وأكتب." (١)

٥١٨–الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"رب مالا يعبر عنه ... والذي يضمر الفؤاد اعتقاده

ما تعودت أن أرى كأبي الفض – ل وهذا الذي أتاه اعتياده

إن في الموج للغريق لعذرا ... واضحا أن يفوته تعداده

وهذه الأبيات من قصيدته التي يمدح بها ابن العميد، ويهنئه بالنوروز وأولها:

جاء نيروزنا وأنت مراده ... وررت بالذي أراد زناده

هذه النظرة التي نالها من – ك إلى مثلها من الحول زاده

ينثني عنك آخر اليوم منه ... ناظر أنت طرفه ورقاده

نحن في أرض فارس في سرور ... ذا الصباح الذي نرى ميلاده." (٢)

٥١٩–الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"شعره، وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء، ومهما وصف به فهو فوق الوصف، وفوق الإطراء، ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة:

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

ولقد وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم يبق ديوان لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك إلا وعرضته على نظري، فلم أجد أجمع من ديوان أبي تمام وأبي الطيب." (٣)

٥٢٠–الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"ووقار، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق، ولطافة مزاج، ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال، قد ركبوا خيولهم، واستلأموا سلاحهم، وتأهبوا للطراد، وترى ألفاظ البحتري كأنها نساء حسان، عليهن غلائل مصبغات، وقد تحلين بأصناف الحلي.

وقال ابن شرف القيرواني في مقامته التي ذكر فيها الشعراء: وأما أبو تمام الطائي فمتكلف، إلا أنه يصيب؛ ومتعب لكن

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١/١٢٥

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١/١٩٤

(٣) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١/٢٠١

له من الراحة نصيب، وشغله المطابقة والتجنيس، جيد ذلك أو بئيس جزل المعاني، مرصوص المباني، مدحه ورثاؤه، لا غزلة." (١)

٥٢١-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"ولين قياد، إن شربته أرواك، وإن قدحته أوراك، طبع لا تكلف يعنيه ولا العناد يثنيه، لا يمل كثيره، ولا يستكره غزيره.

وأما المتنبي فقد شغلت به الأسن، وسهرت في أشعاره الأعين، وكثر الناسخ لشعره، والغائص في بحره، والمفتش عن جمانه ودره، وقد طال فيه الخلف وكثر عنه الكشف، وله شيعة تغلو في مدحه، وعليه خوارج تتعب في جرحه، والذي أقول: إن له حسنات وسيات، وحسناته أكثر عددا، وأقوى مددا، وغرائبه طائرة، وأمثاله." (٢)

٥٢٢-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"وسهولتها، ورشاقة المعرض، ومجانبة التصنع والتكلف بالبحتري، ولا أقيسه في امتداد النفس وعلم اللغة والاقتدار على ضروب الكلام، وتصوير المعاني العجيبة، والتشبيهات الغريبة، والحكم البارعة، والآداب الواسعة بابن الرومي، ولا أتهالك في مدحه تهالك من يتعصب له تقليدا، ويغلو فيجعل بينه وبين هؤلاء الفضلاء أمدا بعيدا، إلى أن قال: ولولا أنه كان يجحد فضائل من تقدمه من الشعراء، وينكر حتى أساميهم في محافل." (٣)

٥٢٣-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"فتخالفهما في لفظة واحدة، وهذا الضرب مذموم والمتأخر ملوم. ومن هذا الضرب قول أبي نواس الحكمي:

دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما أصابهم إلا بما شاءوا

أخذه من معبد:

لهفي على فتية ذل الزمان لهم ... فما أصابهم إلا بما شاءوا

الضرب الثاني: أن يأخذ المعنى وأكثر اللفظ، وهذا الضرب ينقسم قسمين: مذموم ومحمود، فالأول كقول أبي تمام:

محاسن أصناف المغنين جمة ... وما قصبات السبق إلا لمعبد

أخذه من قول بعض المتقدمين يمدح معبدا صاحب المغنى:." (٤)

٥٢٤-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"الضرب الثامن: أن يأخذ المعنى فيزيد عليه معنى آخر، وهذا الضرب لا يكون إلا حسنا، فمن ذلك قول جرير:

غرائب ألاف إذا حان وردها ... أخذن طريقا للقصائد معلما

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٥٣/١

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٥٥/١

(٣) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٧٢/١

(٤) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٨١/١

أخذه أبو تمام فقال:

غرائب لاقت في فنائك أنسها ... من المجد فهي الآن غير غرائب

فهذا أحسن من قول جرير للزيادة التي فيه. وهذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا دلف العجلي، وهي من أمهات قصائده، وأولها:

على مثلها من أربع وملاعب ... أذيلت مصونات الدموع السواكب." (١)

٥٢٥-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"قال المتنبي:

جفتني كأني لست أنطق قومها ... وأطعنهم والشهب في صورة الدهم

قال قدامة بن موسى الجمحي:

شجاع يرى الإحجام كفرا فيتقي ... وسمح يرى الإفضال فرضا فيفضل

وما يتناهى القول في وصف مدحه ... ولكنني أبغي اختصارا فأجمل

قال المتنبي:

هو الشجاع يعد البخل من جبن ... وهو الجواد بعد الجبن من بخل

قال إبراهيم البند نيجي الكاتب:." (٢)

٥٢٦-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"الله بن محمد الرقي المكنى بابن عمران:

صينت ظهور مطايانا لغيبته ... فليس يركبها من أحد

من يصحب الدهر لم يأمن تقلبه ... يعيش حيران ينفذ الأبد

قال المتنبي:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنا أن نلم به ركبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

قال إسماعيل بن محمد الراداني يمدح الحسن بن وهب:

كأنما الناس مخلوق من ظلم ... وأنت وحدك مخلوق من النور." (٣)

٥٢٧-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٩٢/١

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٣٥٩/١

(٣) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٣٧٣/١

"مشكله وعويصه، وكسرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه، وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه، وتفرقوا فرقا في مدحه وذمه، والقدح فيه، والنضح عنه، والتعصب له وعليه؛ وذلك أدل دليل على وفور فضله، وتقدم قدمه، وتفرده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي، ورق المعاني، فالكامل من عدت سقطاته، والسعيد من حسبت هفواته.

وقد انتدب العلماء لديوانه، وشرحوه شروحا كثيرة: فمنهم من تكلم." (١)

٥٢٨-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"لا تقل بشرى ولكن بشريان ... غرة الداعي ويوم المهرجان

فإنه نفر من قوله:) لا تقل بشرى (أشد نفار، وتطير،، وقال: أعمى ويبتدئ بهذا في يوم مهرجان، وأمر بضربه خمسين سوطا، وقال: إصلاح أدبه أبلغ من ثوابه، ولما أنشد أبو نواس الفضل بن يحيى البرمكي قصيدته التي مدحه بها، وأولها:." (٢)

٥٢٩-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"فلا زالت ديارك مشرقات ... ولا دانيت يا نجم الغروبا

والتلميح إلى الأديب الذي ذكره أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي يمدح بها علي بن سيار بن مكرم التميمي، وأولها:

ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيبا

ومنها:

اعزمي طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يئوبا." (٣)

٥٣٠-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"ولو لم يكن لأبي الطيب إلا هذه الأبيات، لاستحق أن يتقدم بها على كل من تكلم بقافية، ومنها:

أيا من عاد روح المجد فيه ... وعاد زمانه البالي قشيبا

تيممني وكيلك مادحا لي ... وأنشدني من الشعر الغريبا

قال أبو الحسن علي بن أحمد: سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل قال: سمعت والدي أبا." (٤)

٥٣١-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ومراد ابن عمه قول المتنبي:

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٤٢٢/١

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢١/٢

(٣) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٦٨/٢

(٤) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٧١/٢

كذا الفاطميون الندى في بنانهم ... أعز امحاء من خطوط الرواجب

وهذا البيت من قصيدة كثيرة **العيون، يمدح بها** طاهر بن الحسين العلوي؛ حدث أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين السلمي قال: سألت محمد بن القاسم المعروف." (١)

٥٣٢-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"**الطيب، يمدح بها** سيف الدولة، وقد مر في غزاة السنبوس بسمندو وعبر آلس، وهو نهر عظيم ونزل، على صارخة وخرشنة، فأحرق ربضهما وكنائسهما، وقفل غانما، فلما صار على آلس راجعا وافاه الدمستق، فصافه الحرب، فهزمه، وأسر من بطارقته، وقتل، ثم سار فواقعه في موضع آخر، فهزمه أيضا، ثم واقعه على." (٢)

٥٣٣-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"أنضاه ينضيه إذا هزله، ومسئدا: حال من الناقة، وهو اسم فاعل وفاعله الإنضاء. يقول: تبيت ناقتي تسير سائرا في جسدها الهزال سيرها في المهمة. وهما من **قصيدة يمدح بها** أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي الكاتب وأولها:

أمن ازديارك في الدجى الرقباء ... إذ حيث كنت من الظلام ضياء." (٣)

٥٣٤-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"وقوله في التهنئة بزوال المرض:

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم ... وزال عنك إلى أعدائك الألم

ومن ابتداءاته التي تسكر العقول، وتفعل فعل الشمول، قوله في **قصيدة يمدح بها** كافورا، ويذكر الصلح بينه وبين ابن سيده، وكانت جرت بينهما." (٤)

٥٣٥-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"ولأبي تمام ابتداءات غريبة: منها لما حاصر المعتصم عمورية زعم أهل النجامة أنها لا تفتح في ذلك الوقت، وأفاضوا في هذا، حتى شاع وصار أحدوثة بين الناس، فلما يسر الله فتحها على يد **المعتصم، مدحه أبو** تمام بقصيدة عديمة النظير، وبنى مطلعها على هذا المعنى، فقال:." (٥)

٥٣٦-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"تخرصا وأحاديثا ملفقة ... ليست بنبع إذا عدت ولا غرب

وهذا من أحسن ما يأتي في هذا الباب.

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١٠٩/٢

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١٢٤/٢

(٣) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١٥٢/٢

(٤) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١٨٠/٢

(٥) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١٨٥/٢

وكذلك قوله في أول قصيدة يمدح بها المعتصم، ويذكر خروج بابك الخرمي عليه، وظفره به:

الحق أبلج والسيوف عواري ... فحذار من أسد العرين حذار

وقوله متغزلا:." (١)

٥٣٧-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"أما وهواها حلفة وتنصلا ... لقد نقل الواشي إليها فأمحلا

فإنه أبرز الاعتذار في هيئة الغزل، وأخرجه في معرض التشبيب، وكان وشى به إلى الممدوح، فافتتح قصيدته بهذا المعنى.

ومن ذلك قول بعض العراقيين:

وراءك أقوال الوشاة الفواجر ... ودونك أحوال الغرام المخامر

ولولا ولوع منك بالصد ماسعوا ... ولولا الهوى لم أنتدب للمعاذر

فسلك مسلك مهيار، وزاد عليه في المعاتبة على الإصغاء إلى قول الوشاة والاستماع منهم، وذلك من أغرب ما قيل في هذا المعنى.

ومن الابتداءات الحسنة قول الشاهيني حرسه الله تعالى من قصيدة يمدح بها من تقصر عن أدنى." (٢)

٥٣٨-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"حلفت لها بالله يوم التفرق فإنه تشوق فيها إلى العراق من الشام، فوصفت العراق ومنازله ورياضة، فأحسن في ذلك كله، ثم خرج إلى مدح الفتح بن خاقان فقال:

رباع من الفتح بن خاقان لم نزل ... غنى لفقير، أو فكاكا لموثق

ثم أخذ في مدحه بعد ذلك بضروب من المعاني، وكذلك." (٣)

٥٣٩-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"ورد قوله في قصيدته التي أولها: ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها فإنه وصف البركة فأبدع، ثم خرج منها إلى مدح المتوكل، فقال:

كأنها حين لجت في تدفقها ... يد الخليفة لما سال واديها

وأحسن ما وجد له وهو ما تلطف فيه كل التلطف قوله في قصيدته التي يمدح بها ابن." (٤)

٥٤٠-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١٨٧/٢

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ١٩٤/٢

(٣) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٢١/٢

(٤) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٢٢/٢

"إذا صديق نكرت جانبه ... لم تعيني في فراقه الحيل

في سعة الخافقين مضطرب ... وفي بلاد من أختها بدل

وكان قبل اتصاله بسيف **الدولة يمدح البعيد** والقريب، ويصطاد ما بين الكركي إلى العندليب.

ويحكى أن علي بن منصور الحاجب لم يجزه على قصيدته التي أولها:." (١)

٥٤١-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي (١٠٧٣)

"كالثوب له وجهان، ما منهما إلا حسن، كقوله:

نهبت من الأعمار ما لوحويته ... لنئت الدنيا بأنك خالد

قال ابن جني: لو **لم يمدح أبو** الطيب سيف الدولة إلا بهذا البيت وحده لكان قد بقى فيه لا يخلقه الزمان، وهذا هو المدح الموجه، لأنه بنى البيت على ذكر كثره ما استباحه من أعمار." (٢)

٥٤٢-الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"قال ابن عباس: ما من غرة إلا وغلى جانبها عرة، وما الذئب في فريسته بأسرع من ابن عم دني، في عرض ابن عم سري.

قال الأصمعي: وقف أعرابي على قوم يعيبون رجلا من إخوانه. فقال: أبطئوا عن عيب من لو كان حاضرا لسارعتم إلى مدحه.

شاعر:

إن شر الناس من يكشر لي ... حين يلقاني وإن غبت شتم

وكلام سيئ قد وقرت ... عنه أذناي وما بي من صمم

لا تراني راتعا في مجلس ... في لحوم الناس كالسبع الضرم

قال المدائني: يقال: من رمى أخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به.

وقال عمر بن الخطاب كفى بك عيبا أن يبدو لك من أخيك ما يغني عليك من نفسك، أو تؤذي جليسك.

الأخطل:

إني تدوم لذي الصفاء مودتي ... وإذا تغير كنت ذا ألوان

وأصد عن عيب الصديق تكرما ... عمدا وما دهري له بهوان

وأفارق الخلان عن غير القلى ... وأميت بعض السر بالكتمان

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢/٢٨٦

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢/٢٩٣

كاتب: ولعمري إن في الحق أن يقبل الاعتذار، ما لم يكن معه الإصرار، وأن لا تحمل المتستر بالصداقة على المكاشفة بالعداوة ما صلح ظاهره، وتصنعت سرائره.." (١)

٥٤٣-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"الفصل الثانى فى الإبانة عن حد البلاغة

فنقول: البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه فى نفسه كتمكنه فى نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن.

وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا فى البلاغة؛ لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقا لم يسم بليغا، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى.

ألا ترى إلى معنى الكاتب الذى كتب إلى بعض معامليه: قد تأخر الأمر فيما وعدت حمله ضحوة النهار، والقوم غير مقيمين، وليس لهم صبرى، وهم فى الخروج آنفا؛ فإن رأيت فى إزاحة العلة مع الجهبذ «١» فعلت إن شاء الله. فمعناه مفهوم ومغزاه معلوم، وليس كلامه ببليغ.

فهذا يدل على أن من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهوما واللفظ مقبولا على ما قدمناه.

ومن قال: إن البلاغة إنما هى إنهام المعنى فقط، فقد جعل الفصاحة، واللكنة، والخطأ، والصواب، والإغلاق، والإبانة سواء.

وأيضا فلو كان الكلام الواضح السهل، والقريب السلس الحلو بليغا، وما خالفه من الكلام المستبهم المستغلق والمتكلف المتعقد أيضا بليغا لكان كل ذلك محمودا وممدوحا مقبولا، لأن البلاغة **اسم يمدح به** الكلام.

فلما رأينا أحدهما مستحسنا، والآخر مستهجنا علمنا أن الذى يستحسن البليغ، والذى يستهجن ليس ببليغ.." (٢)

٥٤٤-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"فقال: رحم الله امرأ لم تمج أذناه كلامى، وقدم معاذه «١» من سوء مقامى؛ فإن البلاد مجدبة، والحال مسغبة «٢» ، والحياء زاجر يمنع من كلامكم، والفقر عاذر يدعو إلى إخباركم، والدعاء إحدى الصدقتين؛ فرحم الله امرءا أمر بمير «٣» ، أو دعا بخير.

وقول **بعضهم- يمدح رجلا**: كان والله بعيد مسافة الرأى، يرمى بهمته حيث أشار الكرم، يصافح عن صاحبه نوب الزمان، ويتحسى مرارة الإخوان، ويسيغهم العذب، ويعطفهم منه على ما جد ندب «٤» .." (٣)

٥٤٥-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وهذا مما **لا يمدح به** الملوك، بل ولا رجل من خساس الجند.

وقريب منه قول الأخطل «١» :

---

(١) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/٢٧١

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١٠

(٣) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١٣

وقد جعل الله الخلافة منهم ... لأبلج لا عارى الخوان ولا جدب

يقوله فى عبد الملك. ومثل هذا لا يمدح به الملوك.

وأطرف منه قول كثير «٢» :

وإن أمير المؤمنين برفقه ... غزا كامنات الود منى فنالها

فجعل أمير المؤمنين يتودد إليه.

وقوله لعبد العزيز بن مروان «٣» :

وما زالت رقاك تسل ضغنى ... وتخرج من مكامنها ضبابى

ويرقينى لك الراقون حتى ... أجابت حية تحت التراب

وإنما تمدح الملوك بمثل قول الشاعر:

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر

ومثل قول النابغة «٤» :

فإنك كالليل الذى هو مدركى ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع «٥»

وقوله «٦» :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن غفلته أيضا قوله- يعنى كثيرا «٧» :." (١)

٥٤٦-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"كميت كناز اللحم أو حميرية ... مواشكة تنفى الحصى بمثلم «١»

والصيعرية: سمة للنوق فجعلها للجمل.

وسمعه طرفة ينشدها، فقال: استنوق الجمل. فضحك الناس وسارت مثلا.

فقال له المتلمس: ويل لرأسك من لسانك، فكان قتله بلسانه- وروى هذا الحديث له مع المسيب بن علس.

وأخبرنا أبو أحمد عن مهلهل بن يموت عن أبيه، عن الجاحظ أنه قال: ومن أراد أن يمدح فهجا الأخطل وانبرى له فتى، فقال له: أردت أن تمدح سماكا الأسدى فهجوته، فقلت «٢» :

نعم المجير سماكا من بنى أسد ... بالطف «٣» إذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فاليوم طير عن أثوابه الشرر «٤»

وأردت أن تهجو سويد بن منجوف فمدحته، فقلت «٥» :

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٧٥

وما جذع سوء خرب السوس جوفه «٦» ... بما حملته وائل بمطيق

فأعطيته الرياسة على وائل، وقدره دون ذلك.

وأردت أن تهجو حاتم بن اليعمان الباهلى وأن تصغر من شأنه وتضع منه، فقلت:

وسود حاتما أن ليس فيه ا ... إذا ما أوقد النيران نار

فأعطيته السودد فى الجزيرة وأهلها ومنعته ما لا يضره.

وقلت فى زفر بن الحرث «٧» :

بنى أمية إنى ناصح لكم ... فلا يبيتن فيكم آمنا زفر." (١)

٥٤٧-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"فلا هدى الله قيسا من ضلالتها ... ولا لعا لبنى ذكوان إذ عثروا «١»

ضجوا من الحرب إذ عضت غواربهم ... وقيس غيلان من أخلاقها الضجر «٢»

فقال له عبد الملك: لو كان الأمر كما زعمت لما قلت:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة

وممن أراد أن يمدح نفسه فهجاها جرير فى قوله «٣» :

تعرض التيم لى عمدا لأهجوها ... كما تعرض لاست الخارىء الحجر

فشبه نفسه باست الخارى.

وقريب من ذلك قول الراعى «٤» :

ولا أتيت نجيدة بن عويمر ... أبغى الهدى فيزيدنى تضليلا «٥»

فأخبر أنه على شيء من الضلال؛ لأن الزيادة لا تكون إلا على أصل، وأراد أن يمدح نفسه فهجاها.

وأراد جرير [أن] يذكر عفوه عن بنى غدانة حين شفع فيهم عطية بن جعال، فهجاهم أقبح هجاء حيث يقول «٦» :

أبنى غدانة إننى حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... ما بين ألأم آنف وسبال." (٢)

٥٤٨-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"مع منع الحق، ورد السائل، وليس اليسار مما يمدح به مدحا حقيقيا؛ ألا ترى كيف يقول أشجع السلمى «١» :

يريد الملوك مدى جعفر ... ولا يصنعون كما يصنع

وليس بأوسعهم فى الغنى ... ولكن معروفة أوسع

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٨٦

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٨٨

ومن عيوب المدح قول أيمن بن خريم أيضا فى بشر بن مروان «٢» :

فإن أعطاك «٣» بشر ألف ألف ... رأى حقا عليه أن يزيدا

وأعقب مدحتى سرجا خلنجا ... وأبيض جوز جانيا عنودا «٤»

وإنا قد رأينا أم بشر ... كأم الأسد مذكارا ولودا

جميع هذا الكلام جار على غير الصواب، إلا فى ابتداء وصفه فى التناهى فى الجود، ثم انحط إلى مالا يقع مع الأول موقعا وهو السرج وغيره. وأتى فى البيت الثالث بما هو أقرب إلى الذم منه إلى المدح، وهو قوله:

وإنا قد رأينا أم بشر ... كأم الأسد مذكارا ولودا

لأن الناس مجمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة أعسر وأولادها أقل. كما قال الأول «٥» :

بغاث الطير أكثرها فراخا ... وأم الصقر مقلات «٦» نزور

ومن عيوب المدح قول بعضهم- هو عبيد الله بن الحويرث- لبشر بن مروان:

إنى رحلت إلى عمرو لأعرفه ... إذ قيل بشر ولم أعدل به نشبا

فنكر الممدوح وسلبه النباهة؛ وكان ينبغى أن يقول: ليعرفنى.." (١)

٥٤٩-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقول الحطيئة «١» :

صفوف وماذى الحديد عليهم ... وبيض كأولاد النعام كثيف «٢»

جعل بيض النعام أولادها.

ومن عيوب اللفظ استعماله فى غير موضعه المستعمل فيه، وحمله على غير وجهه المعروف به؛ كقول ذى الرمة «٣» :

نغار إذا ما الروع أبدى عن البرى ... ونقرى عبيط اللحم والماء جامس «٤»

لا يقال: ماء جامس، وإنما يقال: ودك جامس.

وقول جرير «٥» :

لما تذكرت بالديرين أرقنى ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

قالوا: لا يكون التأريق إلا أول الليل. والدجاج: الديكة هاهنا.

وقول عدى بن زيد فى الفرس: «فارها متابعا» . لا يقال: فرس فاره، إنما يقال بغل فاره.

وقول النابغة «٦» :

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب «٧»

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١٠٠

يمدح بذلك ملوكا بأنهم يحيون بالريحان يوم السباسب، ويوم السباسب يوم عيد لهم؛ ومثل هذا لا يمدح به السوقة فضلا عن الملوك.." (١)

٥٥٠-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"ومنه قوله فيهم «١» :

وأكسية الإضريح فوق المشاجب «٢»

جعل لهم أكسية حمرا يضعونها على مشاجب. فترى لو كان لهم ديباج أين كانوا يضعونه؛ وليس هذا مما يمدح به الملوك.

ومن الرديء أيضا قول امرىء القيس «٣» :

أرانا موضعين لأمر غيب ... ونسحر بالطعام وبالشراب

عصافير وذبان ودود ... وأجر من مجلحة الذئاب «٤»

هذا وإن لم يكن مستحيلا، فهو على غاية القباحة فى اللفظ وسوء التمثيل.

وقول بشر:

على كل ذى ميعة سابح ... يقطع ذو أبهريه الحزاما «٥»

وإنما له أبهر واحد.

ومن الأبيات العارية الخربة من المعانى قول جرير للأخطل «٦» :

قال الأخيطل إذ رأى راياتكم ... يا مار سرجس لا أريد قتالا

ومن المتناقض قول عروة بن أذينة «٧» :

نزلوا «٨» ثلاث منى بمنزل غبطة ... وهم على غرض لعمرك ماهم." (٢)

٥٥١-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"والجيد ما قال البحترى «١» :

متروكة للريح بين شمالها ... وجنوبها ودبورها وقبولها

وأما قوله «٢» :

شنئت الصبا إذ قيل وجهن قصدها ... وعاديت من بين الرياح قبولها

فإنما يعنى شنئت هذين الاسمين؛ لأن حمول الظاعنين توجهت نحوها.

ومن الخطأ قول أبى المعتصم:

كأنما أربعة إذا تناهبن الثرى ... ريح القبول والدبور والشمال والصبا

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١١٠

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١١١

ومن الخطأ قوله- أى أبو تمام- «٣» :

الود للقربى ولكن عرفه «٤» ... للأبعد الأوطان دون الأقرب

ولا أعرف لم حرم أقارب هذا الممدوح عرفه وصيره للأبعدين فنقصه الفضل فى صلة الرحم، وإذا لم يكن مع الود نفع لم يعتد به. قال الأعشى:

بانت وقد أسأرت «٥» فى النفس حاجتها ... بعد ائتلاف وخير الود مانفعا

وقال المقنع:

جعلت لهم منى مع الصلة الودا «٦»

وقد أغرى أبو تمام بهذا القول أقرباء الممدوح؛ لأنهم إذا رأوا عرفه يفيض فى الأبعدين ويقصر عنهم أبغضوه وذموه.

وقد ذم الشاعر الطريقة التى يمدح بها أبو تمام، فقال:

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت ... بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا

وقال آخر- وهو ابن هرمة «٧» :." (١)

٥٥٢-الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقد أحسن فى هذا التمثيل وأعلم به على أن الذى ينبغى فى صيغة الكلام وضع كل شيء منه فى موضعه ليخرج بذلك من سوء النظم.

من سوء النظم

فمن سوء النظم المعاظلة، وقد مدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه زهيرا لمجانبتها «١» . فقال: كان لا يعاظل بين الكلام؛ وأصل هذه الكلمة من قولهم:

تعاظلت الجرادتان إذا ركبت إحداهما الأخرى، وعاظل الرجل المرأة إذا ركبها؛ فمن المعاظلة قول الفرزدق «٢» :

تعال فإن عاهدتنى لا تخوننى ... تكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وقوله «٣» :

هو السيف الذى نصر ابن أروى ... به عثمان مروان المصابا

وقوله للوليد بن عبد الملك «٤» :

إلى ملك ما أمه من محارب ... أبوه ولا كانت كليب «٥» تصاهره

وقوله يمدح هشام بن إسماعيل «٦» :

وما مثله فى الناس إلا مملكا ... أبو أمه حى أبوه يقاربه

وقوله:

الشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١٢٢

وقوله «٧» :

ما من ندى رجل أحق بما أتى ... من مكرمات عظائم الأخطار

من راحتين «٨» يزيد يقدح زنده «٩» ... كفاهما وأشد عقد إزار

وقوله «١٠» :

إذا جئته أعطاك عفوا ولم يكن ... على ماله حال الردى مثل سائله." (١)

٥٥٣–الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وأخبرنى أبو أحمد، قال أخبرنى الصولى، قال حدثنى أبو بكر هرون بن عبد الله المهلبى، قال: كنا فى حلقة دعبل، فجرى ذكر أبى تمام، فقال دعبل: كان يتتبع معانى فيأخذها، فقال له رجل فى مجلسه: ما من ذلك أعزك الله فقال: قلت «١» :

وإن امرأ أسدى إلى بشافع ... إليه ويرجو الشكر منى لأحمق

شفيعك فاشكر فى الحوائج إنه ... يصونك عن مكروهها وهو يخلق

وقال هو، يمدح يعقوب بن أبى ربعى «٢» :

إن الأمير بلاك فى أحواله ... فرآك أهزعه غداة نضاله «٣»

فمتى أقوم «٤» بحق شكرك إذ جنت ... بالغيب كفك لى ثمار نواله

فلقيت بين يديك حلو عطائه ... ولقيت بين يدى مر سؤاله

وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعه ... من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل: أحسن والله! فقال دعبل: كذبت قبحك الله! قال: لئن كان سبق بهذا المعنى فتبعته لما أحسنت، وإن كان أخذه منك لقد أجاد، فصار أولى به منك! فغضب دعبل وقام.

وسمع بشار قول المجنون «٥» :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة ... إذا غمزوها بالأكف تلين

فقال: والله لو جعلها عصا من زبد أو مخ لما أحسن؛ ألا قال كما قلت «٦» :

وحوراء المدامع «٧» من معد ... كأن حديثها قطع الجمان «٨»

إذا قامت لسبحتها «٩» تثنت ... كأن عظامها من خيزران." (٢)

٥٥٤–الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"إلا بالآذان. وقال أعرابى لآخر: يسار النفس خير من يسار المال، ورب شبعان من النعم، غرثان «١» من الكرم. وغزت نميرا حنيفة فاتبعتهم نمير، فأتوا عليهم، فقيل لرجل: كيف كان القوم فقال: اتبعوهم والله رفدا حقبوا كل جمالية

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١٦٢

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٢١٣

خيفانة، فما زالوا يحصفون آثار المطى بحوافر الخيل؛ فلما لقوهم جعلوا المران أرشية الموت، فاستقوا بها أرواحهم «٢» . وقال آخر: فلان أملس، ليس فيه مستقر لخير، ولا لشر.

وقال أحمد بن يوسف وقد شتمه «٣» رجل بين يدى المأمون: رأيته يستملى ما يلقانى به من عينيك. وقيل لأعرابى: أى الطعام أطيب قال: الجوع أبصر. ومدح أعرابى رجلا فقال: كان يفتح من الرأى أبوابا منسدة، ويغسل من العار وجوها مسودة. ومدح أعرابى رجلا فقال: كان والله إذا عرضت له زينة الدنيا هجنتها زينة الحمد عنده؛ وإن للصنائع لغارة على أمواله كغارة سيوفه على أعدائه. ومدح أعرابى قوما فقال: أولئك غرر تضىء من ظلم الأمور المشكلة، قد صغت آذان المجد إليهم.

وقال أعرابى يمدح رجلا: إنه ليطعى عطاء من يعلم أن مادته. ومدح أعرابى رجلا، فقال: لسانه أحلى من الشهد، وقلبه سجن للحقد. ومدح أعرابى رجلا فقال:

إن أسأت إليه أحسن، وكأنه المسىء، وإن أجرمت إليه غفر، وكأنه المجرم، اشترى بالمعروف عرضه من الأذى؛ فهو وإن كانت له الدنيا بأسرها فوهبها، رأى بعد ذلك عليه حقوقا؛ لا يستعذب الخنا، ولا يستحسن غير الوفا «٤» .

وذم أعرابى رجلا فقال: يقطع نهاره بالمنى، ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى.

وذم أعرابى رجلا فقال: إن فلانا ليقدم على الذنوب إقدام رجل قدم فيها نذرا، أو يرى أن فى إتيانها عذرا. وقال أعرابى لرجل: لا تدنس شعرك بعرض فلان؛." (١)

٥٥٥-الصورة الأدبية تاريخ ونقد علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"ومن الصور الكلية التي تناولها أيضا قول ابن الرومي:

خجلت خدود الورد من تفضيله ... خجلا توردها عليه شاهد

لم يخجل الورد المورد لونه ... إلا وناحله الفضيلة عاند

للنرجس الفضل المبين وإن أبى ... آب وحاد عن الطريقة حائد

وفضل القضية أن هذا قائد ... زهر الرياض وأن هذا طارد

شتان ما بين اثنين هذا موعد ... بتسلب الدنيا وهذا واعد

ينهى النديم عن القبيح بلحظه ... وعلى المدامة والسماع مساعد

اطلب بعقلك في السماع سميه ... أبدا فإنك لا محالة واحد

والورد إن فكرت في اسمه ... ما في الملاح له سمي واحد

هذي النجوم هي التي ربيتها ... بحيا السحاب كما يربى الوالد

فانظر إلى الأخوين من أدناهما ... شبها بوالده فذاك الماجد

أين الخدود من العيون نفاسة ... ورياسة لولا القياس الفاسد

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٢٧٩

وترتيب الصنعة في القطعة أنه عمل أولا على قلب التشبيه. فشبه حمرة الورد بحمرة الخجل، ثم تناسى ذلك وخدع عنه نفسه، وحملها على أن تعتقد أنه خجل على الحقيقة، ثم لما اطمأن ذلك في قلبه، واستحكمت صورته طلب لذلك الخجل علة، فجعل علته أن فضل على النرجس، ووضع في منزلة ليس يرى نفسه أهلا لها، فصار يثوب من ذلك ويتخوف عيب العائب وغميزة المستهزئ وتجد ما يجد من **مدح مدحه يظهر** الكذب فيها، ويفرط حتى تصير كالهزء بمن قصد بها، ثم زادته الفطنة الثاقبة الطبع المثمر في سحر البيان، ما رأيت من وضع وحجاج في شأن النرجس، وجهة استحقاقه الفضل على الورد فجاء بحسن وإحسان لا تكاد تجد مثله إلا له١.

---

١ أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني ص٢٢٩، ٣٣٠ تحقيق السيد محمد رشيد رضا.." (١)

٥٥٦-الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري (٩٩٩٩٩)

"المديح:

أكبر الموضوعات التي جال فيها الصولي بشعره وأهمها.. فن المديح، ذلك الفن الذي يصل الشعراء العباسيين بالشعراء الأقدمين، أولئك الذين ارتفعوا بهذا الفن إلى ذروته، ثم ترسم العباسيون خطاهم، فتتبعوهم فيه، ومعروف أن الشعراء القدامى اتخذوا من المديح أداة لتربية الخلق، والحث على مكارم الأخلاق، فكان **الشاعر يمدح ممدوحيه** بالكرم والشجاعة والاعتداد والإباء وغير ذلك من المثل العليا التي لم تكن ترجع إلى الفرد وحده، بل تعود على الجماعة أو القبيلة كلها.

ولما جاء الإسلام صبغ هذه المثل الخلقية العربية بصبغة روحية، فاخترعت المعاني الإسلامية التي تتحدث عن الإيمان والعدل والتقوى، فأضاف الشعراء الإسلاميون هذه الصفات إلى مدائحهم للخلفاء والوزراء. ولقد اتصلت المديحة العباسية بالمديحة." (٢)

٥٥٧-الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري (٩٩٩٩٩)

"في ليلة الزفاف، وهما صورتان جديدتان برع الصولي في رسمهما، يقول:

يا نسيم الحياة أضحكت دهرا ... كان لولاك دائم التعبيس

إن أيامك اللذاذ كوصل الـ ... حب طيبا ونومة التعريس

وليس معنى ذلك أن جميع فواتح قصائده تسير على هذا المنوال، فالصولي يجاري أيضا تيار عصره، ويحاكي الشعراء المعاصرين التقليديين، فبدأ أحيانا بعض مدائحه بمقدمات غزلية مأثورة، له فيها لفتات نادرة، وصور رائعة، من مثل قوله في مديحته الدالية للراضي:

متيم متلفه تلدده ... بان بين الهوى تجلده

---

(١) الصورة الأدبية تاريخ ونقد علي علي صبح ص/٧٣

(٢) الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري ص/١٢٢

طال عليه مدى الصدود فما ... يبصره في ضناه عوده

قد كتب الحب بالسقام له ... نظمه بمن أتي بفنده

على أن مقدمات مدائح الصولي لا تسير على وتيرة واحدة، أو تنحصر في مجال واحد، فنراه أحيانا يخالف منهجيه السابق، فيجعل افتتاحيات قصائده شكوى لهمومه وأحزانه، وتنفيسا عن تباريحه وأسقامه، على نحو قوله في مقدمة ميميته لابن مقلة وزير الرضي:

أنا من بين ذا الورى مظلوم ... وإذا ما خصمتهم مخصوم

تخطاني الحظوظ فآسى ... ومكاني من علمهم معلوم

كم ترى في الزمان مثلي حتى ... لميرمني الوزير فيمن يروم

وقد يخالف الصولي ما تواضع عليه الشعراء، فلا يقدم لمدائحه بمقدمات، بل يتناول موضوعه مباشرة، كما فعل في مديحته النونية التي هنأ بها البردي وزير المتقي لله، بتوليه زمام الحكم.

وإذا كان الصولي لا يقدم أحيانا لمدائحه للوزراء – فإنه **قلما يمدح الخلفاء** بقصائد دون أن يقدم لها بمقدمات غزلية أو استبشارية أو غيرها، فلم نعثر إلا على مديحة." (١)

٥٥٨–الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري (٩٩٩٩٩)

"واحدة للراضي –وهي مديحته الزائية– بدأها الصولي بالدعاء للخليفة دون أن يقدم لها.. حيث قال:

بارك الله للأمير أبي العبا ... س خير الملوك في النيروز

وأراه أولاده الغر أجدا ... را بملك نام وعز عزيز

غير أن الصولي في معظم الأحيان يقدم القصائده بمقدمات غزلية، قد تطول أو تقصر حسب انفعاله، وحالته النفسية، فقد تكون بيتا واحدا كما في داليته للخليفة المعتضد بالله١، وقد تصل إلى العشرين بيتا كما في مقدمته لقصيدته البائية٢ التي مدح بها الوزير ابن الفرات. وعموما فمقدماته الغزلية تتراوح بين الأربعة والخمسة الأبيات، أما مقدماته الاستبشارية فهي دائما متوقفة على تولى الخلافة أو الوزارة أو الإمارة.

وإذا تركنا مقدمات مدائح الصولي إلى مدائحه نفسها، وجدناه يجسم المثالية الخلقية تجسيما قويا في ممدوحيه، فهو **حين يمدح الخلفاء** أو الوزراء أو الأمراء، لا ينفصل عن منهج السابقين والمعاصرين، حيث يتمثل المعاني العربية المتوارثة، كالشجاعة والكرم والوفاء والإباء، وغير ذلك مما يتصل بالأخلاق الفاضلة، والخصال الحميدة.

فتراه يمدح الخليفة الراضي بالشجاعة، وأن قواده وجنوده يستمدون منه القوة والمقدرة القتالية، وأنه سيف على الخارجين عليه، العاصين لأوامره، وهو المقتدر المطفئ لنار طغيانهم.. يقول:

جيوشه حوله كما حدقت ... بالبدر بدر التمام أسعده

سيف على من عصاك مقتدر ... تطفي به طغيانه وتغمده

---

(١) الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري ص/١٢٥

١ انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٢٧٨.

٢ أخبار الراضي بالله ص٤٧.." (١)

٥٥٩-الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري (٩٩٩٩٩)

"ويضيف الصولي إلى هذين المعنيين المتوارثين —الشجاعة والكرم- معاني أخرى، فنراه يمدح ممدوحه بصفات أخرى تتصل بالناس وصلة الحكام بهم. فيمدح الراضي تارة بأنه المفرج للكروب، وخير من يلوذ به الناس ويحتمون، الوفي بالوعد، السمح ... ويمدحه تارة أخرى بأنه المحسن الذي اكتسب حب الناس وطاعتهم له، وتقديرهم لمكانته وفضله، حتى لم يعد هناك إنسان يبغضه أو يسخط عليه لسماحة وجهه وعفوه ... يقول:

أحسنت حتى ما نرى متسخطا ... يشكو الزمان ولا نرى لك مبغضا

كم مبغض حطت إليك ركابه ... قال الغنى عجلا فأغنى المبغضا

ويضيف الوصولي إلى مدائحه بالأخلاق الكريمة، والخصال الحميدة وغيرها مدائح أخرى، بعضها يتصل بالصفات الشخصية، فيمدح الراضي بالذكاء ورقة الطبع ... فيقول:

رقيق حواشي الذهن هذب طبعه ... ومحص في قرب المدى أيما محص

وأنه لا يخونه الفهم، ولا يسئ التقدير:

أرى ذكيا ذكت خواطره ... فلم يخن فـهمه متلده

ويصفه بأنه البدر الذي أضاء دجى الظلماء، والذي لم يأت خليفة مثله، ولن يستطيع أن يصل إلى مرتبته إنسان فيقول:

بدر يضئ دجى الظلام ولم يزل ... لسواد ما تجني الخطوب مبيضا

بكر الزمان فليس ينتج مثله ... أبدا ولا يلغي بع متمخضا

من شام عزك ذل دون مناله ... أو رام ما رفعت منه تخفضا

كما يمدح ممدوحيه ببعض الصفات التي تتناسب مع مكانتهم الرسمية، تلك التي تتصل بالحكم والسياسة وأمور الدولة، نحومديحته للراضي بسداد الرأي، والتمسك بالوفاء، وحسن تدبير أمور الرعية، وتوجيه سياسة الوزراء والحجاب بما فيه صالح الشعب، يقول:." (٢)

٥٦٠-الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري (٩٩٩٩٩)

"يسل رأيا كالسيف وقفته ... ويحتوي سيفه ويغمده

تمسكا فيه بالوفاء وما ... تقصر عما يريده يده

يسوسهم بالسداد حاجبه ... وهو بآرائه يسدده

(١) الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري ص/١٢٦

(٢) الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري ص/١٢٨

ويمدحه أيضا بأنه القادر على الوصول إلى أهدافه، الألوف، العياف، النهوض بالخطوب، إذا ما واجهته المحن١.

ويمدح الوزير ابن مقلة بالاستقلال بالرأي، وأنه أعلم الزمان الذي لا تخفى عليه خافية، وأنه ذو عزم ويقين، وخير ناصح وأمين، فيقول بين ثنايا مديحته الضادية للراضي:

أيد الله ملكه بوزير ... مستقل برأيه نهاض

عالم بالزمان قد راض منه ... جامحا آبيا على الرواض

لم يطف اليقين من ظنه ال ... شك ولا حال دونه باعتراض

ناصح لم يخض ضحا ضح غش ... في الزمان الماضي مع الخواض

والصولي يجعل من مدائحه سجلا تاريخيا، يتحدث فيها عن عائلة ممدوحيه وأنسابهم: آبائهم وأجدادهم، **فحين يمدح الخلفاء** يشير دائما إلى انتسابهم للبيت النبوي الشريف، الذي يعلو على كل البيوت ا ت بالشرف والعز والمجد والنبوة، ويجعل من هذا النسب وسيلة لرفعة الخلفاء، والتفاف قلوب الناس حولهم، من مثل قوله في الراضي:

طاب أصلا وبابنه طاب فرعا ... غرس الملك منه خير غريس

قد أمر الزمان طوعا عليه ... فسخا بعد نفرة وشموس

فترى الناس خاضعين إليه ... من قيام بأمره وجلوس

ويشير في مديحته للخليفة المتقى لله، إلى بني العباس وفضلهم على الخلافة والإسلام، وأنهم ملكوا الجبلين اللذين قام بهما الإسلام: النبوة والخلافة، وأنه لولا وجودهم وقيامهم بأمر الدين لضعف نور الحق ... يقول:

---

١ انظر أخبار الراضي ص٧٩.." (١)

٥٦١-الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري (٩٩٩٩٩)

"ولولا بنو العباس عم محمد ... لأصبح نور الحق فيه خمول

لكم جبلا الله اللذان اصطفاهما ... يقومان بالأسلام حين يميل

نبوته ثم الخلافة بعدها ... ومالها حتى اللقاء حويل

كما يمدح آباء ممدوحيه وأجدادهم بأهم الصفات والخصال التى برزوا فيها.

فحين مدح الراضى بالله اشار إلى عدل أبيه المقتدر، ومدحه بأنه العادل، الذى أحيا عدله البرية حتى أن الناس سموه بالفاروق. يقول:

إلى ابن الذى أحيا البرية عدله ... فشبه بالفاروق منهم أبى حفص

وحين مدح ابن مقلة وزيره، مدح آباءه بالشرف والمجد، ووصفهم بأنهمنجوم الورى، الساطعة دوما، وأن المجدالموقوف عليهم، والناس لهم عارفون، ولعزيمتهم مقدرون لأنهم يملكون زمام السياسة والكتابة، وأن قلمهم يجمع بين البيان

---

(١) الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري ص/١٢٩

والحسن، ومدح كتابهم بأنها كالرقوم الموشاة، تحتوى أكل المعاني وأجملها. يقول:

أنتم يابني على نجوم ... للورى في الضياء ليست تغيم

خيمت فيكم محاسن خط ... لاح منها للناس در عضيم

قلم جامع بيانا وحسنا ... ما حوى فيه مثلكم إقليم

تتباهى به القراطيس حسنا ... مثل وشى تروق منه الرقوم

وغلام كأنه زهر الروض ... بدت للنجوم منه نجوم

قد أحاطت به عيون المعاني ... وأضاءت في جانبيه الظلوم

والصولى –في مدائحه– يضيف إلى كل العناصر السابقة التى تناولها.. عناصر أخرى تتصل بأبرز سمات الممدوح، ولقد كان من أبرز سمات الراضي بالله..العلم والأدب. لذلك ركز الصولى على هذا العنصر تركيزا شديدا، فمدحه بأنه أجل الناس علما، وأن هذا العلم هو الذى أحيا سنن الدين بعد أن عفت، **كما مدحه بأنه** الخطيب المفوه، الذى يؤم المسلمين، ويفعل ماكان يفعله النبى وخلفاؤه الراشدون.. يقول:." (١)

٥٦٢–الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"فانظر إلى هذه المعانى البديعة، وكفى بالمتنبى فضلا إتيانه بها، وإنه لصاحب كل غريبة ومنتهى كل أطروبة فى المعانى الشرعية، ومن ذلك ما قاله فى وصف حاله عند ورود الحمى عليه.

وزائرتى كأن بها حياء ... فليس تزور إلا فى الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت فى عظامى

كأن الصبح يطردها فتجرى ... مدامعها بأربعة سجام

أراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام

فانظر إلى ما قاله، ما أشد موافقته لما حكى من حاله، وهذا أكثر ما يجرى على ألسنة أهل البلاغة عند مشاهدة ما يشاهدونه من أحوال الحوادث وفيه كفاية لغرضنا.

المرتبة الثانية ما يوردونه من غير مشاهدة حال

فيجرى عليها ولكن يقتضبونه اقتضابا ويخترعونه اختراعا، فمن ذلك قول على بن **جبلة يمدح رجلا** بالكرم والجود:

تكفل ساكنى الدنيا حميد ... فقد أضحت له الدنيا عيالا

كأن أباه آدم كان أوصى ... إليه أن يعولهم فعالا

قال ابن الأثير وقد حام الشعراء حول هذا المعنى، وفاز على بن جبلة بالإفصاح به، ومن ذلك قول أبى تمام:

يا أيها الملك النائى برؤيته ... وجوده لمراعى جوده كثب

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا ... إن السماء ترجى حين تحتجب

(١) الصولي شاعرا دراسة فنية تحليلية لأهم أغراض الشعر عنده أحمد جمال العمري ص/١٣٠

ومن ذلك قوله:

رأينا الجود فيك وما عرضنا ... لسجل منه بعد ولا ذنوب

ولكن دارة القمر استتمت ... فدلتنا على مطر قريب

ومن بليغ كلامه قوله:

وإذا أرد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

ومن ذلك قوله فى مديحه:

لا تنكروا ضربى له من دونه ... مثلا شرودا فى الندى والباس." (١)

٥٦٣-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

ومن ذلك ما قاله ابن الرومى:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنه ... لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه ... بما هو لاق من أذاها يهدد

ومن ذلك ما قاله أبو الطيب المتنبى:

أجزنى إذا أنشدت مدحا فإنما ... بشعرى أتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت بعد صوتى فإننى ... أنا الصائح المحكى والآخر الصدى

فانظر إلى ما أودعه فى هذين البيتين من المديح ما أرقه، ومن المعنى ما أدقه، ومن ذلك ما قاله ابن الرومى أيضا.

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب

فإن الداء أكثر ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب

ومن دقيق ما يورد فيما نحن بصدده قول بعض الشعراء:

بأبى غزال غازلته مقلتى ... بين الغوير وبين شطى بارق

عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق الناشق

وضممته ضم الكمى لسيفه ... وذؤابتاه حمائل فى عاتقى

حتى إذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته شيئا وكان معانقى

أبعدته عن أضلع تشتاقه ... كيلا ينام على وساد خافق

ومن الفائق الرائق ما قاله أبو الطيب يمدح سيف الدولة:

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١/ ١٠٠

صدمتهم بخميس أنت غرته ... وسمهريته فى وجهه غمم

فكان أثبت ما فيهم جسومهم ... يسقطن حولك والأرواح تنهزم

هذا وأمثاله من بدائع أبى الطيب وعجائبه فى معانيه التى فاق بها على نظرائه، وامتاز فيها على أقرانه من الشعراء، ومن جيد ما يقال فى هذا المعنى ما قاله بعض المغاربة:

غدرت به زرق الأسنة بعد ما ... قد كن طوع يمينه وشماله

فليحذر البدر المنير نجومه ... إذ بان غدر مثالها بمثاله

فهذا وأمثاله من سحريات الشعر وعجائبه، ولنقتصر منه على هذا القدر.." (١)

٥٦٤-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الضرب الثالث فى تشبيه المفرد بالمركب

ولنضرب له مثالين يدلان عليه

المثال الأول فى المظهر الأداة

وهذا كقوله تعالى: الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية

[النور:

٣٥] فهذه الأمور المعدودة كلها أشباه لنور الله، إما على أن المراد به ذات الله تعالى، أو يراد به الرسول صلى الله عليه وسلم، وكقوله تعالى: مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف

[إبراهيم: ١٨] وكقول أبى تمام يمدح قصيدة له:

خذها مثقفة القوافى ربها ... بسوابغ النعماء غير كنود

كالدر والمرجان ألف نظمها ... كالشذر فى عنق الفتاة الرود

وكما قال البحترى فى وصف السيف:

وكأنما سود النمال وحمرها ... دبت بأيد فى قراه وأرجل

فشبه فرند السيف بدبيب النمل، حمرها وسودها، وهذا مما يشهد له فيه بالإجادة والإنافة فى البلاغة والزيادة.

المثال الثانى فى مضمر الأداة

وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم «العزل هو الوأد الخفى» «١» وهذا من التشبيه الذى فاق فى رشاقته، وراق فى جودة نظمه وبلاغته، والوأد هو ما كانت العرب تفعله من دفن البنات وهن أحياء، خوفا من العار بركوب الفاحشة، فجعل العزل كالوأد، وعبر عنه بهذه العبارة التى تغض لها العيون طرفها، ولا ينتهى الوصف إليها، فيكون ترك وصفها كوصفها، ومن هذا قول أمير المؤمنين فى وصف العترة، عليهم السلام «فردوهم ورد الهيم العطاش» فهذا من الكلام لا يدرك فى البلاغة

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٠١/١

منتهاه، ولا يحرز بغاية غوره وأدناه. ومن غريب ما وجدته فى هذا الضرب كلام لابن الأثير فى وصف القلم «جدع أنفه فصار فى اليد قصيرا» يشير بذلك إلى ما كان من حديث قصير، مع الزباء وفتكه بها، وكيده العظيم لها «وأرهف." (١)

٥٦٥-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"شرف ينطح النجوم بروقي ... هـ وعز يقلقل الأجبالا

فذكر الروق ليس جيدا فى المديح، وكذا لفظ المناطحة ليس فصيحا ولا دالا على البلاغة. ومن العجب أنه قال فى مطلع هذه القصيدة ما يروق الناظر، ويشوق القلب والخاطر:

ذى المعالى فليعلون من تعالى ... هكذا هكذا وإلا فلا لا

فالتفاوت ما بين الشيئين يدركه كل من له ذوق سليم وطبع فى الفصاحة مستقيم، فلقد جمع فى هذا بين وردة، وسعدانة، لا بل بين بعرة ومرجانة. ومن البشع المستنكر فى التشبيه ما قاله بعض الشعراء:

ملا حاجبيك الشيب حتى كأنه ... ظباء جرى منها سنيح وبارح

وهكذا ورد قول آخر فى صفة السهام:

كساها رطيب الرصف فاعتدلت له ... قداح كأعناق الظباء الغوارق

فما هذا حاله لا ملائمة بين المشبه والمشبه به، وهما فى غاية البعد.

الوجه الثانى ما كان مضمر الأداة فمن ذلك ما قاله أبو **تمام يمدح رجلا**:

وتقاسم الناس السخاء مجزأ ... فذهبت أنت برأسه وسنامه

وتركت للناس الإهاب وما بقى ... من فرثه وعروقه وعظامه

فأما البيت الأول فهون فيه وليس وراءه كبير معنى ولا بليغه، فإن حاصله أنك ذهبت بالأعلا من السخاء وتركت للناس الأدنى، والبيت الثانى أرك وأنزل فى البلاغة. ومن ذلك ما قاله أيضا فى غير هذا الموضع.

لا تسقنى ماء الملام فإننى ... صب قد استعذبت ماء بكائى

فما هذا حاله ليس فاحشا ولا بليغا، وإنما هو متوسط كما قال ابن الأثير، وهو كما قال، فإنه وإن نزل فيما أورده من التشبيه فليس خاليا عن بلاغة فى معناه وجزالة فى لفظه.

ويحكى أن رجلا لما سمع هذا البيت لأبى تمام بعث إليه بقارورة، وقال هب لى شيئا من ماء الملام فقال له أبو تمام ابعث لى بريشة من جناح الذل، حتى أبعث لك ماء الملام، ليس مراد أبى تمام المماثلة بينه وبين التشبيه فى قوله تعالى: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

[الإسراء: ٢٤] فإن بينهما بونا لا تدرك غايته، وبعدا لا تقطع مسافته، وإنما أراد أن الاستعارة جارية فى الماء كجريها فى الجناح، وهذا مقصد جيد لا غبار على أبى تمام فيه.." (٢)

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١/١٥١

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١/١٥٤

٥٦٦-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الضرب الثانى ما حسن فى الصورة من التشبيه، [التشبيه الحسن]

وهذا باب عظيم، قد اتسع فيه كلام البلغاء وأتوا فيه بكل حسن بديع، وتهالكوا فى دقة المعانى، ولطائف التشبيه، فمن ذلك ما قال امرؤ القيس فى صفة الفرس:

على الذيل جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلى مرجل

وقوله:

درير كخذروف الوليد أمره ... تتابع كفيه بخيط موصل

ومن ذلك ما قاله ابن دريد فى صفة الفرس أيضا:

كأنما الجوزاء فى أرساغه ... والنجم فى جبهته إذا بدا

وقال فى صفة ماء خال:

كأنما الريش على أرجائه ... زرق نصال أرهفت لتمتها

ومن ذلك ما قاله أبو الطيب المتنبى فى سيف الدولة وابنه:

أما ترى ما أراه أيها الملك ... كأننا فى سماء ما لها حبك

الفرقد ابنك والمصباح صاحبه ... وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك

وقال يمدح سيف الدولة:

أرى كل ذى ملك إليك مصيره ... كأنك بحر والملوك جداول

وقال فيه أيضا:

ولا ملك إلا أنت والملك فضلة ... كأنك نصل فيه وهو قراب

ومن رقيق التشبيه وبديعه ما قاله الصابى فى صفة الخمر:

كأن المدير لها باليمين ... إذا طاف بالكأس أو باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين ... له فردكم من الجلنار

فشبه حمرة كميه عند حمله للكأس من لونها، بلابس قميصا من الياسمين إحدى كميه من الجلنار، وهذا تشبيه حسن بالغ، ومن أبياته يشبه فيها مجلس اللهو بالمعركة قال:

كأن المجامر خيل جرت ... وقد ثار للند فيها غبار

دبادبة من طوال القيان ... والناى بوق له مستعار

ومجلسنا حومة أرهجت ... لزحف الندامى إليها بدار

ولنقتصر على هذا القدر من محاسن التشبيه ففيه غنية وكفاية لمقدار غرضنا، وستكون لنا فيه عودة عند ذكر الأمثلة بمعونة الله تعالى.." (١)

٥٦٧-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"معلوما فى النفس لا يقع فيه شك، فما هذا حاله أنت فيه بالخيار بين تأكيده وتركه، وثانيهما: أن يكون غير معلوم أو يكون مشكوكا فيه، وما هذا حاله فالأولى تأكيده، لإزالة احتماله، ثم التأكيد فى الضمائر بالإضافة إلى الاتصال والانفصال على أوجه ثلاثة، أولها تأكيد المنفصل بمثله، وهذا كقولك أنت أنت وأنا أنا.

قال أبو الطيب المتنبى «١» :

قبيل أنت أنت وأنت منهم ... وجدك بشر الملك الهمام

فقوله أنت أنت من تأكيد المنفصل بمثله، وفائدته المبالغة **فى مدحه بأبلغ** ما يكون، فإنه **لو مدحه بما** شاء الله من الأوصاف الدالة على الثناء لما سد مسد قوله أنت أنت، كأنه قال أنت المشار إليه بالفضل دون غيره، فأما قوله وأنت منهم، فإنه وإن كان دالا على المدح، لكنه خارج عما نحن فيه من التأكيد وأراد وأنت من هذا القبيل، يريد مدح قبيلته بكونه منهم، فتأمل ما تضمنه هذا البيت من مدحه، ومدح القبيلة ومدح جده، وهذا من بدائع أبى الطيب ونفيس معانيه.

وثانيها تأكيد المتصل بمثله فى الاتصال ومثاله قولك: وإنك إنك لعالم، وكقوله تعالى فى سورة الكهف فى آية السفينة بعد المخالفة: قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا (٧٢)

[الكهف: ٧٢] من غير تأكيد ثم قال فى آية القتل الثانية: قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع

[الكهف: ٧٥] بالتأكيد، والتفرقة بين الأمرين هو أنه أكد الضمير فى الثانية دون الأولى، لأن المخالفة فى الثانية أعظم جرما، وأدخل فى التعنيف لأجل الإصرار على المخالفة، فلهذا ورد العتاب مؤكدا بعد الخلاف لما ذكرناه.

وثالثها توكيد المتصل بالمنفصل ومثاله قوله تعالى: فأوجس في نفسه خيفة موسى (٦٧) قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى (٦٨)

[طه: ٦٧- ٦٨] فهذا التوكيد قد دل على طمأنينة نفس موسى، وعلى الغلبة بالقهر والنصر، وفى قوله: إنك أنت الأعلى، نهاية البلاغة، بدليل أمور ستة، أما أولا فإتيان «إن» المشددة فى أول الخطاب لتأكيد الأمر وتقدير ثبوته، وأما ثانيا فتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل مبالغة فى تخصيصه بالقهر والغلبة، وأما ثالثا: فالإتيان بلام التعريف فى قوله الأعلى، ولم يقل أعلى ولا عال؛ لأنها دالة على الاختصاص كأنه قال أنت الأعلى دون غيرك، وفيه تعريض بأمرهم، وتهكم بحالهم، وإبطال لما هم عليه من." (٢)

٥٦٨-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١/١٥٥

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٧٨/٢

"تخرصا وأقاويلا ملفقة ... ليست بنبع إذا عدت ولا غرب «١»

فهذا المطلع من أجود ما يأتى فى هذا المعنى ومن مستظرفاته ومن ذلك ما قاله أبو الطيب المتنبى فى قصيدة يمدح بها كافورا وكان جرت بينه وبين سيده سيف الدول وحشة فقال فى ذلك:

حسم الصلح ما اشتهته الأعادى ... وأذاعته ألسن الحساد

فهذا وما شاكله من بديع الافتتاحات ونادرها لما فيه من إفادة الغرض المطلوب من أول وهلة، ومن جيد ما يذكر فى المطالع الحسنة ما حكاه أبو العباس المبرد أن هارون الرشيد غزا يعفور ملك الروم وكان نصرانيا فخضع له وبذل الجزية، فلما عاد هارون واستقر بمدينة الرقة، وسقط الثلج، نقض يعفور الذمة والعهد فلم يجسر أحد على إعلام هارون لأجل هيبته فى صدور الناس، وبذل يحيى بن خالد للشعراء الأموال النفسية على أن يقولوا أشعارا فى إعلامه، فكلهم أشفق من لقائه بمثل ذلك إلا شاعرا من أهل جدة يكنى أبا محمد وكان مغلقا فـنظم قصيدة وأنشدها الرشيد مضمنة لهذا المعنى، قال فيها:

نقض الذى أعطيته يعفور ... فعليه دائرة البوار تدور

أبشر أمير المؤمنين فإنه ... فتح أتاك به الإله كبير

يعفور إنك حين تغدر إن نأى ... عنك الإمام فجاهل مغرور

أظننت حين غدرت أنك مفلت ... هبلتك أمك ما ظننت غرور

فلما أنهى الأبيات إلى الرشيد قال أوقد فعل، ثم غزاه فأخذه وفتح مدينته، ومن غريب الافتتاح وعجيبه ما قاله المتنبى فى سيف الدولة وقد كان ابن الشمقمق أقسم ليقتلنه كفاحا، فلما التقى به لم يطق ذلك وولى هاربا، فقال فيه:

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ... ماذا يزيدك فى إقدامك القسم

وفى اليمين على ما أنت واعده ... ما دل أنك فى الميعاد متهم

ومن ذلك ما قاله أبو تمام يمدح المعتصم فيها:

الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار «٢»

وهذه القصيدة من لطائف قصائده وعجائبها، ومطلعها يناسب ما ذكره فيها من ثنائه." (١)

٥٦٩-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الأسى قلوبهم، وطول البكاء عيونهم، لكل باب رغبة إلى الله يد قارعة، يسألون من لا تضيق لديه المنادح، ولا يخيب عليه الراغبون.

ومن كلام له عليه السلام يصف فيه أهل النفاق قال فيه: أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق، فإنهم الضالون المضلون، والزالون المزلون، يتلونون ألوانا، ويفتنون افتنانا، ويعمدونكم بكل عماد، ويرصدونكم بكل مرصاد، قلوبهم دوية، وصفاتهم نقية، يمشون الحفا، ويدنون الضرا، وصفهم دواء وقلوبهم شفاء، وفعلهم الداء العياء، حسدة

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٤٥/٢

الرخاء، ومؤكدو البلاء، ومقنطو الرجاء، لهم بكل طريق صريع، وإلى كل قلب شفيع، ولكل شجو دموع، يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا، وإن عذبوا كشفوا، وإن حكموا أسرفوا، قد أعدوا لكل حق باطلا، ولكل قائم مائلا، ولكل حى قاتلا، ولكل باب مفتاحا، ولكل ليل صباحا، فهم لمة الشيطان، وحمة النيران، أولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون.

فانظر إلى كلامه فى الفريقين كيف أبرز من كل واحد منهما حقيقة حاله وميز أحدهما عن الآخر ومثله بأعجب مثاله، قد طابق بكلامه المراد، من غير نقصان فيه ولا ازدياد، وأقول لقد ضربت عليه البلاغة سرادقها، وأحاط من الفصاحة بمكنونها وأسرار حقائقها.

المثال الرابع ما كان من كلام البلغاء فى ذلك

وهذا كقول الفرزدق يمدح زين العابدين على بن الحسين:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم «١»

ومن هذا قول البحترى:

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... فى وسعه لسعى إليك المنبر

فهذا مدح مقتصد ليس فيه إسراف ولا تقتير ولا ركب صاحبه إفراطا ولا تفريطا، ومن هذا قول بعضهم يهجو غيره:." (١)

٥٧٠-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"لقد صبرت فى الذل أعواد منبر ... تقوم عليها فى يديك قضيب «١»

فهذا ذم لم يرتكب فيه شططا، ولا رام فيه فرطا بل وصفها بالذل لكونها حاملة له، لأن من هوانها كونه راكبا لها عاليا عليها، فهذا تقرير الأمثلة فيما جرى من الكلام على جهة الاقتصاد.

المرتبة الثانية فيما يجرى على جهة [التفريط]

فيورد على جهة التقصير فى المعبر عنه، والتضييع والإهمال له، فمن ذلك ما قاله الفرزدق:

ألا ليتنا كنا بعيرين لا نرد ... على حاضر إلا نشل ونقذف

كلانا به عر يخاف قرافه ... على الناس مطلى المساعر أخشف «٢»

فما هذا حاله من جملة التفريط لكونه من جملة الأمنيات النازلة، والمقاصد السخيفة، التى لا ثمرة لها ولا جدوى عندها، فإن حاصل ما قال فى هذين البيتين أنه قصر أمنيته على أن يكون هو ومحبوبه، كبعيرين أجربين لا يقربهما أحد، ولا يقربان أحدا، إلا طردهما، نفارا منهما، وعيفة لمقاربتهما، لما فيهما من العر، وهو داء يصيب الإبل فى مشافرها، والأخشف بالخاء والشين المعجمتين. البعير الذى يجترىء على المسير بالليل، والقراف: المداناة والقرب، وغرضه من

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٢/١٦٠

ذلك كله البعد عن الناس بمنزلة من به داء عظيم يتأفف منه ويبعد عنه، ولقد كان له مندوحة عن مثل هذه الأمانى السخيفة البعيدة، فأين هذا من قول من قال فى الأمانى الرقيقة، والطرائف الرشيقة:

يارب إن قدرته لمقبل ... غيرى فللمسواك أو للأكؤس

وإذا حكمت لنا بعين مراقب ... فى الدهر فلتك من عيون النرجس

فانظر ما بين الأمنيتين من التفاوت العظيم ومن أمثلة التفريط ما قاله أبو تمام يمدح رجلا:

يتقى الحرب منه حين تغلى ... مراجلها بشيطان رجيم «٣»." (١)

٥٧١-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"فما هذا حاله فى المديح، من التفريط والإهمال والتضييع الذى لا يمدح بمثله بحال، لما فيه من مقابلة الممدوح بأقبح الأسماء، وأسوإ الصفات وكقوله أيضا يمدح رجلا:

ما زال يهذى بالمكارم والعلا ... حتى ظننا أنه محموم «١»

وكقوله أيضا:

أنت دلو وذو السماح أبو مو ... سى قليب وأنت دلو القليب

فما هذا حاله من المدائح التى نزلت فى الركة وكانت معدودة فى التفريط البالغ، ومن أمثلة التفريط ما قاله البحترى يمتدح الفتح بن خاقان فى قصيدته المشهورة ويذكر فيها لقاءه للأسد وقتله له:

شهدت لقد أنصفته حين تبترى ... له مصلتا عضبا من البيض مقضبا

فلم أر ضرغامين أصدق منكما ... عركا إذا الهيابة النكس كذبا «٢»

فقوله: إذا الهيابة النكس كذبا. ليس فيه مدح، وقد فرط فى إيراده مدحا لهذا الرجل، وكان الأخلق بالمدح أن يقول، إذا البطل كذب، لأنه الأمدح فى إقدام المقدم فى الموضع الذى يفر منه الجبان، إذ لا فضل فى مثل هذا، وإنما الفضل فيما قاله أبو تمام:

فتى كلما ارتاد الشجاع من الردى ... مفرا غداة المأزق ارتاد مصرعا

ومن التفريط ما قاله بعض الشعراء:

وتلحقه عند المكارم هزة ... كما انتقض المحموم من أم ملدم

فهذه الأمثلة كلها من المدائح التى وقع التفريط فيها ولا يجوز استعمالها، فالمعنى فيها وإن كان حسنا جيدا، ولكنه لأجل العبارة كان مستقبحا مسترذلا، تعافه الطباع، وتمجه الأسماع، وليس من التفريط شىء فى كتاب الله تعالى:، ولا فى السنة النبوية، ولا ورد فيه شىء من كلام أمير المؤمنين، حراسة من الله تعالى: لها وكلاءة منه عنها، فأين ما ذكره هذا الشاعر مما قاله ابن الرومى يمدح أقواما:

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٦١/٢

ذهب الذين تهزهم مداحهم ... هز الكماة عوالى المران

كانوا إذا مدحوا رأوا ما فيهم ... فالأريحية منهم بمكان." (١)

٥٧٢-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الاستعارات الرائقة، فإن كان الإفراط كله يكون قبيحا فما هذا حاله مما ورد فى القرآن ليس إفراطا وإن كان الإفراط منقسما إلى حسن وقبيح، فهذا الذى ورد فى القرآن من أحسنه وأعجبه، ولنورد أمثلة الإفراط من المنظوم قال عنترة:

وأنا المنية فى المواطن كلها ... والطعن منى سائق الآجال

ومن ذلك ما قاله بشار:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما «١»

ومن ذلك ما قاله النابغة الذبيانى:

إذا ارتعشت خاف الجبان ارتعاثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق «٢»

يصف امرأة بطول عنقها، والرعاث جمع رعث وهو القرط المعلق بالأذن ومن ذلك ما قاله أبو نواس يمدح رجلا قال:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التى لم تخلق «٣»

ويحكى أن العتابى لقى أبا نواس فقال: أما خفت الله تعالى: واستحييت منه حيث تقول «وأخفت أهل الشرك» البيت فقال له أبو نواس وأنت ما راقبت الله حيث قلت:

ما زلت فى غمرات الموت مطرحا ... يضيق عنى وسيع الرأى من حيلى

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لى ... حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

فقال له العتابى قد علم الله وعلمت أن هذا ليس من مثل قولك، ولكنك تعد لكل ناصح جوابا، وقد أورد أبو نواس هذا المعنى فى قالب آخر فقال:

كثرت منادمة الدماء سيوفه ... فلقل ما تحتازها الأجفان

حتى الذى فى الرحم لم يك صورة ... لفؤاده من خوفه خفقان

فانظر إلى هذه المعانى ما أكذبها وما ألطفها وأرقها وأرشقها، وكل من خرقت قرطاس سمعه فإنه يعجب منها غاية الإعجاب، فأما أبو الطيب المتنبى. فإن له فى الإفراط اليد." (٢)

٥٧٣-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"البيضاء، والطريقة المثلى قال:

كأن الهام فى الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٦٢/٢

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٦٤/٢

وقد صغت الأسنة من هموم ... فما يخطرن إلا فى فؤاد

فانظر إلى هذه الاستعارة الرائقة التى أنافت على كل غاية، وجاوزت فى الحسن والديباجة كل نهاية، ومن ذلك ما قاله:

طوال الردينيات يقصفها دمى ... وبيض السريجيات يقطعها لحمى

ومن ذلك ما قاله أيضا:

أمضى إرادته «فسوف» له «قد» ... واستقرب الأقصى «فثم» له «هنا»

وارشق مما ذكرناه وأدق قوله:

عقدت سنابكها عليها عثيرا ... لو تبتغى عنقا عليه لأمكنا

وأعجب من هذا وأدق، ما قاله أيضا:

كأنها تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح فى الأجواف ما تسع

إلى غير ذلك من الرقائق الرائقة والعجائب الفائقة التى فاق فيها على نظرائه، وسبق إلى غايتها قبل وصول شعرائه ومن وقف على حكمه وأمثاله، عرف أن أحدا ممن كان فى عصره لم ينسج على منواله.

تنبيه

اعلم أن من جملة الآداب الحسنة ، واللطائف المستحسنة، أن تترك الخطاب لأهل المدائح بالأمر له بكذا وكذا، وإنما تخرجه مخرج الاستفهام، إعظاما للممدوح وإجلالا له، عن أن يكون مأمورا، وما حاله إذا فعل فإنه يكسب الكلام جمالا ويزيده أبهة ويعطيه كمالا، كما فعل البحترى فى قصيدة أنشدها قال:

فهل أنت يا بن الراشدين مختمى ... بياقوتة تبهى على وتشرق

ولو قال ختمنى يابن الراشدين بياقوتة، لم يكن فى الرشاقة والإجلال للخليفة كالأول، ومن هذا قول بعضهم يمدح بعض خلفاء بنى العباس:

أمقبولة، يابن الخلائف من فمى ... لديك بوصفى غادة الشعر روده." (١)

٥٧٤-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"وأقول إن هذا الكلام هو الشفاء بعد كلام الله، والذى ينبغى أن يكون عليه الاعتماد بعد سنة رسول الله، فلقد ضمنه من محاسن الاقتضاب من أبلغ الوعظ أعجب العجاب، وما فيه بلاغ وذكرى لأولى الألباب، فانظر أيها المتأمل كيف افتتح الكلام بذم الدنيا وما اشتملت عليه من صروف المحن والبلوى، ثم خرج منه إلى الخروج عن الدنيا، ثم خرج منه إلى ذكر غرورها، ثم خرج منه إلى ذكر منزلة الحى من الميت فى بعدها وقربها، ثم أردفه بذكر حال الثواب والعقاب، ثم رجع إلى ذكر حال الدنيا بوصف آخر مع الآخرة من زيادة أو نقصان، ثم خرج إلى ذكر الرزق وما ضمن منه، ثم ذكر التكليف وما حملنا منه، ثم خرج إلى ذكر الأمل وما حملنا منه، ثم خرج منه إلى ذكر الأمل وغروره، وذكر الأجل وحضوره، يقتضب كل واحد من هذه الآداب اقتضابا ربما كان أحسن من التخلص، لما فيه من الرقة واللطافة، ثم ختم

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٦٥/٢

هذا الكلام بختام هو لباب سره، ونظام سلكه وعبقات عبيره. ونفحات مسكه، وهو قوله فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فهى جامعة لجميع ما أسلفه، ومؤكدة لما عدده ورصفه، فلو كان من كلام البشر معجزة لكان هذا هو الأول، ولو أعجز شيء من الكلام بعد كلام الله لكان هذا هو الثانى، ومن بديع ما جاء فى الاقتضاب قول **البحترى** **يمدح الفتح** بن خاقان بعد انخساف الجسر به فى قصيدته التى مطلعها:

متى لاح برق، أو بدا طلل، قفر ... جرى مستهل لا بكيء، ولا نزر

وبعده:

فتى لا يزال الدهر بين رباعه ... أيادله بيض، وأفنية، خضر

فبينا هو فى غزلها إذ خرج إلى المديح على جهة الاقتضاب بقوله:

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدا ... إذا بقى الفتح بن خاقان والقطر

فخرج إلى المديح من غير أن يكون هناك له سبب من الأسباب كما ترى. ومن ذلك ما قاله أبو نواس فى قصيدته التى مطلعها قوله «يا كثير النوح فى الدمن» فضمنها غزلا كثيرا ثم قال بعد ذلك:

تضحك الدنيا إلى ملك ... قام بالآثار والسنن

سن للناس الندى فندوا ... فكأن المحل لم يكن

وأكثر مدائح أبى نواس مؤسسة على الاقتضاب من غير ذكر التخلص. وفيما ذكرناه كفاية عن إبانة التخلص والاقتضاب فهذا ما أردنا ذكره فيما يختص بالدلائل المركبة وهو الباب الثالث.." (١)

٥٧٥-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الضرب السادس [المصحف]

وهو عبارة عن الإتيان بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا، ويقال له تجنيس الخط أيضا، ومثاله من كتاب الله تعالى: قوله: وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١٠٤)

[الكهف: ١٠٤] ومن السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: عليكم بالأبكار فإنهن أشد حبا وأقل خبا، والخب الخداع، وقول أمير المؤمنين: قصر من ثيابك فإنه أبقى وأتقى وأنقى، ومنه قول **البحترى يمدح المعتز** بالله:

ولم يكن المغتز بالله إذ شرى ... ليعجز والمعتز بالله طالبه

وإنما لقب ما هذا حاله بالمصحف، لأن من لا يفهم المعنى فإنه يصحف أحدهما إلى الآخر لأجل تشابههما فى وضع الخط كما ترى ويقال له المرسوم أيضا، ومن هذا قول بعضهم غرك عزك فصار قصارى ذلك ذلك، فاخش فاحش فعلك، فعلك بهذا تهدى، وقوله فى الحريريات فملت لمجاورته إلى محاورته، ولا يزكو بالخيف من يرغب فى الحيف، ومن ذلك ما قاله أبو فراس:

من بحر شعرك أغترف ... وبفضل علمك أعترف

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٨٣/٢

وغير ذلك.

الضرب السابع [المضارع]

وهو أن يجمع بين كلمتين هما متجانستان لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد سواء وقع أولا أو آخرا أو وسطا حشوا، والمضارعة المشابهة وسمى الضرع ضرعا، لأنه يشابه أخاه فى الصورة، فلما تشابها فى هذا الحرف لقب بالمضارع لما ذكرناه، ثم يقع على وجهين،

الوجه الأول أن يقع الاتفاق فى الحروف المتقاربة، [التجنيس اللاحق]

ومثاله قوله عليه السلام: الخيل معقود بنواصيها الخير، فاللام والراء متقاربان، وفى الحريريات لهم فى السير جرى السيل، وإلى الخير جرى الخيل، وقوله وبينى وبين كنى ليل دامس، وطريق طامس، وقوله ويطفى حر." (١)

٥٧٦-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"فقوله: «كما بكى ابن حذام» من باب الاستطراد لما خرج به عما كان عليه من صدر البيت. ومن ذلك ما قاله بكر بن النطاح يمدح أميره «١» :

فأقسم لو أصبحت فى عز مالك ... وقدرته أغنى بما رمت مطلبى

فتى شقيت أمواله بنواله ... كما شقيت قيس بأرماح تغلب

فهذا وأمثاله من عجيب الاستطراد لأن قوله: «كما شقيت قيس بأرماح تغلب» كلام دخيل وارد على جهة الاستطراد، جمع فيه بين مدح الرجل بالكرم وقبيلته بالشجاعة والظفر وبين ذم أعدائهم بالضعف والجبن والخور، وهذا بديع فى سياقه وفائدته ومحصوله كما ترى والله اعلم.." (٢)

٥٧٧-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الضرب الثانى فى أمثلة الإلغاز وهو الأحجية

وهو ميلك بالشيء عن وجهه، واشتقاقه من قولهم طريق لغز إذا كان يلتوى ويشكل على سالكه، ويقال له المعمى أيضا ويفارق ما ذكرناه من المغالطة المعنوية فإنها مبنية على اشتراك اللفظ بين معنيين كما أسلفنا تقريره، بخلاف اللغز، فإنه إنما يوجد من جهة الحدس والحزر لا من جهة دلالة اللفظ بحقيقته، ولا بمجازه، ومثاله قول بعض الشعراء فى الضرس:

وصاحب لا أمل الدهر صحبته ... يسعى لنفعى ويسعى سعى مجتهد

ما إن رأيت له شخصا فمذ وقعت ... عينى عليه افترقنا فرقة الأبد

فما هذا حاله من الكلام ليس فيه دلالة على الضرس لا من جهة حقيقة اللفظ ولا من جهة مجازه، وإنما هو شيء يعرف بدقة الذكاء وجودة الفطنة، ومن أجل هذا تختلف القرائح فى السرعة والإبطاء فى فهمه، ومن الأمثلة ما قال بعض الشعراء فى أيام الأسبوع ولياليه:

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٩٠/٢

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١١/٣

سبع رواحل ما ينخن من الونى ... شيم تساق بـسبعة زهر

متواصلات لا الدءوب يملها ... باق تعاقبها على الدهر

فما ذكره لا يفهم من طريق الحقيقة ولا من جهة المجاز ولا من جهة المفهوم، وإنما يفهم بطريق الحدس والحزر، ومن ذلك ما قاله أبو الطيب المتنبى يصف السفن فى قصيدته التى يمدح بها سيف الدولة عند ذكره لصورة الفرات التى مطلعها (الرأى قبل شجاعة الشجعان) قال فيها:

وحشاه عادية بغير قوائم ... عقم البطون حوالك الألوان

تأتى بما سبت الخيول كأنها ... تحت الحسان مرابض الغزلان «١»

وهذا من جيد ما يذكر فى الإلغاز وبديعه لما فيه من الرشاقة والحسن، ومن ذلك ما قاله بعضهم يصف حجر المحك الذى تستعمله الصاغة:

ومدرع من صبغة الليل برده ... يفوق طورا بالنضار ويطلس

إذا سألوه عن عويصين أشكلا ... أجاب بما أعيى الورى وهو أخرس." (١)

٥٧٨-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الصنف الثامن عشر التدبيج

ومعناه أن تذكر فى الكلام ألوانا من الأصباغ تدل على المدح والذم، واشتقاقه من الديباج، وهو نوع من الحرير وله فى البلاغة موقع عظيم وهو يكسب الكلام بلاغة ويزيده حلاوة، ويرد على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون واردا فى المدح،

وهذا كقول أبى تمام «١» :

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهى من سندس خضر

يعنى أنه لبس ثياب الدنيا وهى حمر من الدماء فى الجهاد ثم استشهد بعد ذلك فما أتى الليل إلا وقد خرجت روحه من الدنيا وفارق الحياة وصار إلى الجنة لابسا ثياب السندس من عبقرى الجنان، فكنى عن حال القتال بالثياب الحمر، وكنى عن دخول الجنة بالثياب الخضر، ففيه من الحسن ما فيه، ومن ذلك ما قاله بعض الشعراء يمدح أقواما بالكرم وشرف الخصال:

إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار ... النقع خضر الأكناف حمر النصال «٢»

الوجه الثانى: أن يكون واردا فى الذم،

ومثاله ما قاله بعض الشعراء:

وأحببت من حبها الباخلين ... حتى ومقت ابن سلم سعيدا

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٣٨/٣

إذا سيل عرفا كسا وجهه ... ثيابا من اللؤم بيضا وسودا

ومما شاكل ذلك ما ورد فى الحريريات: «فمذ ازور المحبوب الأصفر، واغبر العيش الأخضر اسود يومى الأبيض، وابيض فودى الأسود، حتى رثى لنا العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر» .

وله أصل فى البلاغة راسخ، وفرع فى الفصاحة باسق شامخ.." (١)

٥٧٩-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"النمط الثانى من أنواع البديع وأصنافه مما يتعلق بالفصاحة المعنوية

اعلم أنا قد اخترنا إيراد أنواع البديع على هذين النمطين وهما فى الحقيقة متقاربان، لأنه لا بد من اعتبار اللفظ والمعنى فيهما جميعا، خلا أن الأول الغرض فيه الاعتماد على فصاحة الألفاظ وعلى هذا يكون المعنى تابعا، النمط الثانى المقصود منه هو الاعتماد على بلاغة المعانى وتكون الألفاظ تابعة، وعلى هذا يعقل التغاير بين النمطين، وكل ما ذكرناه خوض فى علم البديع وبيان أنواعه،

ويشتمل هذا النمط على خمسة وثلاثين صنفا نوردها الأول فالأول.

الصنف الأول التفويف

وهو فى علم البديع فى الذروة العليا، وهو فى مصطلح علماء البيان ما يدل على معنى آخر بقرينة أخرى كما ستراه موضحا بالأمثلة، واشتقاقه من قولهم برد مفوف، وهو الذى يكون على لون ثم يخالطه لون أبيض، وقد يرد التفويف فيه تارة من جهة لفظه وتارة من جهة معناه، فهذان ضربان نذكر ما يتعلق بكل واحد منهما ونمثله بمعونة الله تعالى

الضرب الأول منهما راجع إلى المعنى،

وضابطه هو أن تصف الممدوح بما يدل **على مدحه من** صفات المكارم وسمات المحامد، ثم تورد صفات دالة على ذمه، لكن اقترن بها ما يرشد إلى كونها مدحا، فالتفويف داخل فى هذه الجهة، ومثاله قول جرير «١» :

هم الأخيار منسكة وهديا ... وفى الهيجاء كأنهم صقور

بهم حدب الكرام على المعالى ... وفيهم عن مساويهم فتور

خلائق بعضهم فيها كبعض ... يؤم كبيرهم فيها الصغير

عن النكراء كلهم غبى ... وبالمعروف كلهم بصير

فكل واحد من هذه الأبيات قد تضمن ما يرشد إلى الذم، لكنه اقترن به ما أخرجه إلى المدح فقوله «كأنهم صقور» صفة ذم لأن من شأن الصقور الخطف والبغى لكنه لما اقترن بقوله «الهيجا» كان مدحا لأن الإنسان إذا كان فى الحرب كالصقر يغلب غيره ويسلبه فهو." (٢)

٥٨٠-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٤٤/٣

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد ا لعلوي ٤٨/٣

"إذا ما ظمئت إلى ريقها ... جعلت المدامة عنها بديلا

وأين المدامة من ريقها ... ولكن أعلل قلبا عليلا

فنبه بقوله: «وأين المدامة من ريقها» على قول قائل: هل تكون المدامة بدلا عن ريقها، فاستدرك عند ذلك بقوله: «ولكن أعلل قلبا عليلا» .

ومما هو منسحب فى أذيال التنبيه «التتميم» وهو أن تأخذ فى بيان معنى فيقع فى نفسك أن السامع لم يتصوره على حد حقيقته وإيضاح معناه فتعود إليه مؤكدا له فيندرج تحت ما ذكرناه من خاصة التنبيه، وهذا كقول ابن الرومى «١» :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... فى الحادثات إذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصباح ... تجلو الدجى والأخريات رجوم

فقوله «نجوم» ورد غير مشروح، لأنه لا يفهم منه ما ذكره من التفصيل فى البيت الآخر، فلهذا كان مبهما، فلما شرح تقاسيم النجوم فى البيت الثانى جاء متمما له ومكملا لمعناه فلا جرم كان معنى التتميم فيه حاصلا، وكان فيه التنبيه على ما ذكرناه، فلهذا أوردناه على أثر التنبيه لما كان قريبا منه وملتصقا به فكان أحق بالإيراد على أثره وبالله التوفيق.

الصنف الثالث التوشيع

ويقال له التوسيع، فأما التوشيع بالشين المثلثة الفوقانية، فاشتقاقه من توشيع الشجرة وهو تفريع أصلها، وأما التوسيع بالسين المهملة فاشتقاقه من قولهم وسع فى حفر البئر إذا فسح فيه، ومنه فسح فى المجلس، إذا وسعه لمن يجلس فيه، وهو فى مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يأتى المتكلم بمثنى يفسره بمعطوف ومعطوف عليه، وذلك من أجل أن التثنية أصلها العطف، فيوسع الاسم المثنى بما يدل على معناه ويرشد إليه على جهة العطف، ومثاله قوله عليه السلام يكبر ابن آدم ويشب معه خصلتان، الحرص وطول الأمل، وقوله عليه السلام خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن، البخل وسوء الخلق، ومنه قول ابن الرومى يمدح عبد الله بن سليمان بن وهب:

إذا أبو قاسم جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان البحر والمطر

وإن أضاءت لنا أنوار غرته ... تضاءل النيران الشمس والقمر." (١)

٥٨١-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"ولأبى نواس:

فثوبى مثل شعرى مثل نحرى ... بياض فى بياض فى بياض

ومن عجيب ما جاء فى التطريز من أبيات: ... فثوبك مثل شعرك مثل بختى

سواد فى سواد فى سواد

فالأول مقول فى لابس ثوب أبيض والثانى فى لابس ثوب أسود، ولقد أحسنا فى ذلك غاية الإحسان.

الصنف الخامس فى الاطراد

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٣/٥٠

وهو مخالف لما ذكرناه من قبل من الاستطراد، فإنا قد ذكرنا أن الاستطراد يكون كلام ثم تدخل عليه كلاما أجنبيا عنه ثم ترجع إلى الأول، بخلاف الاطراد، فإنه ذكر اسم الممدوح بعينه ليزداد إبانة وتوضيحا على ترتيب صحيح ونسق مستقيم من غير تكلف فى النظم ولا تعسف فى السبك حتى يكون ذكر الاسم فى سهولته كاطراد الماء وسهولة جريه وسيلانه

ومثاله ما قال بعض الشعراء «١» :

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

قال الأعشى «٢» :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وأنت امرؤ يرجو شبابك وائل

وقال دريد بن الصمة «٣» :

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

وقال آخر:

من يكن رام حاجة بعدت عن ... ه وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى ابن يحيى ب ... ن معاذ بن مسلم بن رجاء»

فأما ذكر الأمهات والجدات فليس محمودا عند البلغاء وأهل العلم بالمدائح الشعرية لما فيه من الركة وإنزال قدر الممدوح، وقد عيب على أبى نواس فى مدحه لمحمد الأمين ذكره." (١)

٥٨٢-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"لأمه فى مدحه حيث قال:

أصبحت بابن زبيدة ابنة جعفر ... أملا لعقد حباله استحكام

فإن مثل هذا مما يعد فى القبح فى مثل هذا المقام، وهكذا قوله:

وليس كجدتيه أم موسى ... اذا نسبت ولا كالخيزران

وإنما كان هذا مكروها، لأن شرف الإنسان إنما يكون بالرجال لا من جهة النساء.

الصنف السادس: القلب

وهو من جملة أفانين البلاغة، وفيه دلالة على الاقتدار فى الكلام والإغراق فيه، ويأتى على أوجه خمسة:

أولها «التبديل»

وهو عكس الكلمات فى نظامها وترتيبها، ومثاله قولهم كلام الملوك ملوك الكلام، وفى الحريريات قوله الإنسان صنيعة الإحسان ورب الجميل فعل الندب، وشيمة الخير ذخيرة الحمد، وكسب الشكر استثمار السعادة، وعنوان الكرم تباشير البشر، وكقول المتنبى «١» :

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٥٢/٣

ومنه قوله تعالى: يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي

[يونس: ٣١] .

وثانيهما قلب البعض

ومثاله قوله:

وقالوا أى شيء منه أحلى ... فقلت المقلتان المقتلان

فأخر ما قدمه فى أحدهما، وقدم ما أخره كما ترى.

وثالثها قلب الكل من الكلمة

ومثاله قوله «٢»

حسامك منه للأحباب فتح ... ورمحك فيه للأعداء حتف

«ففتح» مقلوبه من آخره «حتف» ويخالف ما سبقه فإن القلب فى المقلتين والمقتلين ليس إلا بعض الكلمة لا غير،

ورابعها «المجنح»

وهو أن يكون القلب فى أول كلمة من البيت وآخر كلمة منه وهذا كقوله «٣» :

لاح أنوار الهدى ... فى كفه فى كل حال

فقوله «لاح» فى أول البيت مقلوبه «حال» فى آخره.." (١)

٥٨٣-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"مع الإطناب، فهاتان خاصتان، الخاصة الأولى مجيئه مع الإيجاز ومثاله قول الشاعر:

له لحظات عن حفافى سريره ... إذا كرها فيها عقاب ونائل «١»

فإنه قد جمع إلى إيجازه وصف الممدوح بالخلافة ومدحه بالقدرة وشدة الانتقام وإعطاء المعروف والهيبة والجلالة والعظمة والأبهة، الخاصة الثانية مجيئه مع الإطناب ومثاله قول بعض الشعراء يمدح رجلا فأطنب فى مدحه ووصفه بالخصال الباهرة:

لقد وقفت عليه فى الجموع ضحى ... وقد تعرضت الحجاب والخدم

حييته بسلام وهو مرتفق ... وضجة الناس عند الباب تزدحم

فى كفه خيزران ريحه عبق ... فى كف أروع فى عرنينه شمم

يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم «٢»

فانظر إلى ما أودعه فى هذه الأبيات من الإطناب فى مدحه بهذه الخصال كلها، وذكرها مفصلة فيه أقوى دلالة على الإطناب، فهذه أمثلة البيان الحسن،

الوجه الثالث فى المتوسط من البيان،

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٥٣/٣

وهو ما ليس فيه قبح كالذى حكيناه عن «باقل» ولا فيه دلالة على الإيجاز والإطناب فيكون بالغا فى الحسن، ومثاله إذا قيل: كم أصحاب الكسا، فقيل خمسة، وكم المبشرون بالجنة من الصحابة، فقلت عشرة، فهذا بيان متوسط.

الصنف التاسع: الإيضاح

وهو إفعال من أوضحت الكلام إذا بينته ودرهم وضح، إذا كان مضروبا، فاشتقاقه من الظهور، يقال وضح الفجر إذا كان بينا، وفى مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يرى فى كلامك لبسا يكون موجها، أو خفى الحكم فتردفه بكلام يوضح توجيهه ويظهر المراد منه، فهذان وجهان، الوجه الأول أن يكون الذى يؤتى به من الكلام موضحا لتوجيهه، ومثاله قول الشاعر:

يذكرنيك الخير والشر كله ... وفيك الحيا والعلم والحلم والجهل

فألفاك عن مكروهها متنزها ... وألقاك فى محبوبها ولك الفضل «٣»." (١)

٥٨٤-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"فالبيت الأول دال على التوجيه بمعنى أنه يحتمل أن **يريد مدحه وأن** يريد ذمه لأنه صرح بأن فيه الخير والشر، وفيه الحلم والجهل، فيحتمل أن يكون المراد مدحه، ويحتمل أن يريد ذمه، فإذا قال بعد ذلك فى البيت الثانى إنه برىء عن مكروهها، ومنزه عنه، وأنه فى محبوبها له الزيادة على غيره فى الصفات المحمودة، أزال ما يحتمله الأول من الذم، وأزال توجيهه الذى يحتمله. الوجه الثانى أن يكون الذى يؤتى به من الكلام موضحا لحكم خفى ومثاله ما يقوله بعض الشعراء:

ومقرطق يغنى النديم بوجهه ... عن كأسه المملى وعن إبريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها ... فى مقلتيه ووجنتيه وريقه «١»

فالبيت الأول حكمه خفى لإيراد القصد فيه، لأنه لم يفصح بمقصوده عن كون النديم يغنى بوجهه، وما الذى أغناه عن حمل الكأس والإبريق، فلما قال فى البيت الثانى:

فعل المدام ولونها ومذاقها ... فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

وأراد أن المقلتين يسكران من نظر إليهما ويخجلانه كما تسكر الخمر العقول وتحيرها وتدهشها وحمرة المدام تشبهها حمرة خديه، ومذاق المدام يشبه ريقه، صار البيت موضحا لهذه الأمور الثلاثة مبينا لها ولحكمها، والمقرطق بالقافين، لابس القباء، والمقرطف. بقاف وفاء هو اللابس لثوب له خمل والله أعلم.

الصنف العاشر التتميم

وهو تفعيل من قولهم تممه إذا أكمله، وهو فى مصطلح علماء البيان عبارة عن تقييد الكلام بفضلة لقصد المبالغة، أو للصيانة عن احتمال الخطأ، أو لتقويم الوزن، فهذا تقرير معناه فى مراد علماء البلاغة، ثم يرد على أوجه ثلاثة، إما للمبالغة، وإما للصيانة، وإما لإقامة الزنة على حد ما ذكرناه فى شرح ماهيته، أولها أن يكون واردا على جهة المبالغة بأن تكون

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٥٦/٣

الفائدة فى تلك الفضلة إنما هى المبالغة لا غير، ومثاله قول زهير:

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا «٢»." (١)

٥٨٥-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"فقوله «على علاته» تتميم للمبالغة، فوقعت فى غاية الحسن والرشاقة كما ترى، والمراد بقوله على علاته أى على حالاته وكقوله يمدح هرما أيضا:

إن الكريم على علاته هرم

فهذه اللفظة حصل من أجلها مبالغة فى المدح لا يخفى. وثانيها أن تكون واردة على جهة الصيانة عن احتمال الخطأ فترد رافعة له، ومثاله ما قاله بعض الشعراء:

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمى «١»

فقوله غير مفسدها فضلة واردة لرفع الإيهام الحاصل ممن يدعو على الديار بكثرة المطر ليكون مفسدا لها، فانظر إلى موقع هذه اللفظة ما أرقه وما ذاك إلا من أجل ما اشتملت عليه من هذا الاحتراز الذى ذكرناه، وهكذا قول من قال:

لئن كان باقى عشينا مثل ما مضى ... فللحب إن لم يدخل النار أروح «٢»

فقوله إن لم يدخل النار معناه سلامة العاقبة، وأراد أن أول الحب كان فيه بلهنية وخفض عيش ولذة وراحة، فإن كان آخره مثل أوله فالحب لا محارة أحمد عاقبة، لكن بشرط أن تكون العاقبة فيه سليمة عما يشوبها، لأن الحب الأكثر فيه أن يكون خطأ تكاد أن تكون عقابه وخيمة يدخل بسببها النار، فإذا كان هذا سليمة عواقبة فهو أروح، يعنى مشتهى لسلامته عما لا يكاد ينفك عنه. وثالثها أن يكون واردا على جهة الاستقامة للوزن ولا يحتاج إليه فى المبالغة ولا للاحتراز، ومثاله قول المتنبى:

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتى لرأيت فيه جهنما «٣»

فإن المعنى تام، لكنه لما كان الوزن غير مستقيم لو انخرم عن قوله يا جنتى، أتى بها من أجل استقامة الزنة لا غير، فحصل طباق وحسن موقع لا يوجد مع حذفها، ولو قال عوضها «يا منيتى» لاستقام الوزن، لكن لا طباق فيها ولا يكون لها موقع حسن، وقد ذكرنا فيما سلف الاعتراض، وبينا ما يحسن منه وما يقبح، فأغنى عن الإعادة وبالله التوفيق.." (٢)

٥٨٦-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"لم يبق جودك لى شيئا أؤمله ... تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل «١»

فقوله «تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل» مؤكد لما دلت عليه الجملة الأولى بظاهرها، وهو قوله «لم يبق جودك لى شيئا أؤمله» لأنه مصرح بأن جوده لم يترك له أمنية يتمناها. فلم يبق له أمل فى الدنيا يرجو حصوله بحال، وهذا نهاية المدح، وقد أخذه المتنبى وزاد عليه فى قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة:

---

(١) الطراز لأسرار ا لبلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٥٧/٣

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٥٨/٣

تمسى الأمانى صرعى دون مبلغه ... فما يقول لشيء ليت ذلك لى «٢»

وهذا أعظم من الأول فى المدح وأدخل فى الأدب مع الممدوح، حيث جعله فى قبيل من لا يتمنى شيئا أصلا. الوجه الثانى أن تكون الجملة الثانية مسوقة من أجل تأكيد مفهوم الكلام، ومثاله بيت النابغة:

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أى الرجال المهذب «٣»

فقوله «ولست بمستبق أخا لا تلمه» دال من جهة مفهومه على نفى الكامل من الرجال، ثم أكد هذا المفهوم بقوله «أى الرجال المهذب» ں أن معناه أنا أستفهمك عنه فإنى لا أكاد أجده، ومن ذلك ما قاله الحطيئة:

نزور فتى يعطى على الحمد ماله ... ومن يعط أثمان المكارم يحمد «٤»

فمفهوم قوله «يعطى على الحمد ماله» أنه لا يعطى ماله إلا لأجل أن يحمد، وقوله بعد ذلك «ومن يعط أثمان المكارم يحمد» محقق له ومؤكد لفائدته، فلأجل هذا كان ما هذا حاله تذييلا، واشتقاقه من ذيل الفرس، إما لأنه زائد على كمال خلقها، كما أن هذا مزيد على جهة التوكيد، وإما لأنه فى عجزها كما أن هذا إنما يأتى على أدبار الجمل مقررا لها.

الصنف الرابع عشر فى التفسير

وهو تفعيل من الفسر، وهو البيان، يقال فسر الكلام يفسره إذا بينه، ويقال لنظر الطبيب إلى بول الرجل فسر لأنه يتبين به حاله، وهو فى مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يقع فى مفردات كلامك لفظ مبهم أو عدد مجمل أو غير ذلك مما يفتقر إلى بيان، فتأتى بما يقرر ذلك ويكون شرحا له من بيان وكشف، ثم إن وقوعه يكون على وجهين،." (١)

٥٨٧-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الوجه الأول أن يكون الإبهام واقعا فى أحد ركنى الإسناد،

فيكون بيانه بالركن الآخر ومثاله قول بعض الشعراء:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

يحكى أفاعيله فى كل نائبة ... الغيث والليث والصمصامة الذكر «١»

فالإبهام إنما وقع فى قوله ثلاثة تشرق الدنيا، وهو واقع فى موضع المبتدأ وبيانه إنما وقع بركنه الثانى وهو خبر المبتدأ، وهكذا قوله «يحكى أفاعيله» فإن الإبهام واقع فيه، وقد فسره بقوله الغيث والليث والصمصامة الذكر، فهذه الأمور كلها فاعلة لقوله يحكى أفاعيله، فلأجل هذا قضينا فيها بأن الركن الثانى وهو الفاعل يفسر الركن الأول، وهو قوله يحكى أفاعيله، فلأجل ملازمة أحد الركنين لصاحبه لا جرم جاز أن يكون أحدهما مفسرا للآخر كما أشرنا إليه،

الوجه الثانى أن يأتى على خلاف الأول،

وهو أن يكون الثانى مفسرا للأول بالصفة، وهذا كقول **الفرزدق يمدح أقواما**:

لقد جئت قوما لو لجأت إليهم ... طريد دم أو حاملا ثقل مغرم

لألفيت منهم معطيا أو مطاعنا ... وراءك شزرا بالوشيج المقوم «٢»

---

(١)>الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٦٢/٣

فلما عدد تلك الأمور الثلاثة المجحفة بالإنسان الطرد والثقل والإعدام على من رواه «معدم» فأما من رواه بالراء وهو الصحيح فهما أمران، الطرد وحمل الثقل الذى يغرم لأجله عقبه بأمرين كل واحد منهما موضح لما قاله على جهة المقابلة بما يصلح له فقابل الطرد بالطعان حوله حتى يستنصر من حقه، وقابل قوله حمل ثقل المعدم، بقوله معطبا ليجبر فقره فهكذا حال التفسير يأتى على هذين الوجهين وما أشبههما، فإذا حصل على الصفة التى يكون فيها بيان لما سبقه فهو تفسير، وإن اختلفت فيه الأمثلة.

الصنف الخامس عشر فى المبالغة

وهى مصدر من قولك بالغت فى الشىء مبالغة إذا بلغت أقصى الغرض منه، وفى مصطلح علماء البيان هى أن تثبت للشىء وصفا من الأوصاف تقصد فيه الزيادة على غيره، إما على جهة الإمكان، أو التعذر، أو الاستحالة. فقوله أن تثبت للشىء وصفا عن الأوصاف عام يندرج فيه ما فيه مبالغة، وما ليس فيه مبالغة، وقوله تقصد فيه الزيادة على." (١)

٥٨٨-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"قصد التهويل فى المعنى المقصود وإشادة أمره من مدح أو ذم كقوله تعالى: الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور

[النور: ٣٥] فانظر إلى تعديد هذه الجمل ومجيئها من غير حرف عطف، كيف أفادت المبالغة فى حال الموصوف، وأشادت من قدره ورفعت من حاله، وأبانت المقصود على أحسن هيئة، وكقوله تعالى: أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها

[النور: ٤٠] فتأمل هذه الأوصاف فى نعت النور والظلمة، كيف أصابت المجز، وطبقت المفصل فى تحصيل المقصود وإظهار المبالغة فيه كما ترى.

الطريق الثالثة إتمام الكلام بما يوجب حصول المبالغة فيه وإكماله به

وهذا كقول من قال يمدح نفسه وقومه:

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث كانا «١»

فإنه لم يكتف بما صدره فى أول البيت من مقدار ما هو عليه وقومه من الإحسان إلى الجار والقيام بحقه وبذل الجهد فى المعروف إليه، حتى شفعه بقوله «ونتبعه الكرامة حيث كانا» مشتملا على زيادتين، الزيادة الأولى لحوق الكرامة له من الإتحاف والإلطاف وكثرة الإحسان والتبجيل والتعظيم، والزيادة الثانية قوله «حيث كانا» وأراد به حيث يسير من سائر الجهات من بر أو بحر أو سهل أو جبل، فحصول هاتين الزيادتين قد اشتمل على المبالغة فيما ذكرناه، وكقول أبى تمام فى صفة الفرس ومدحه بصبره وتجلده على الجرى:

وأصرع أى الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب»

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٦٣/٣

فلما مدحه بأنه يلحق كل وحش عليه ولم يستثن شيئا من ذلك عقبه بأعظم منه مدحا وأكثر مبالغة بقوله «وأنزل عنه مثله حين أركب» فى جموم جريه وكثرة نشاطه، أو أنه لا يعرق مع كثرة جريه لمزيد القوة وشدة صلابته.." (١)

٥٨٩-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الضرب الثانى ما كان ممكن الوقوع لكنه ممتنع وقوعه فى العادة وهو الإغراق

ثم هو على وجهين الوجه الأول منهما وهو أعجبهما وأدخلهما فى العقول وصحة الإصغاء إليه، وهو كل ما يقترن به كاد، ولو، ولولا، وحرف التشبيه وهو «كأن» فمتى اقترنت به أحد هذه الأمور ازداد حسنه وظهر إعجابه وهذا كقول امرىء القيس:

من القاصرات الطرف لو دب محول ... من النمل فوق الإتب منها لأثرا «١»

أراد وصفها فى رقتها ونعومة جسمها بما ذكره، فلفظة «لو» قد قربت الدعوى وجعلتها بحيث يمكن السامع سماعها، ومن ذلك ما قاله المتنبى:

كفى بجسمى نحولا أننى رجل ... لولا مخاطبتى إياك لم ترنى «٢»

ومن ذلك ما قاله الفرزدق يمدح به زين العابدين على بن الحسين عليه السلام:

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم «٣»

فهذه الكلمات أعنى كاد، ولو، ولولا، قد أكسبته جمالا، وزادته رقه وكمالا، والوجه الثانى أن يأتى مجردا مما ذكرناه، وهذا يرد كثيرا كقول ابن المعتز:

ملك تراه احتبى بنجاده ... غمر الجماجم والصفوف قيام «٤»

فوصفه بطول قامته على هذه الحالة، ومن ذلك ما قاله امرؤ القيس فى وصف النار:

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال «٥»

فإنه وإن امتنع من جهة العادة إدراك نار من مثل هذه المسافة لكنه ممكن عقلا، إذ لا يمتنع خلو هذه المسافة عن كل حائل من جبل وغيره فيمكن إدراكها، فما كان يمتنع عادة مع كونه ممكنا عقلا فهو الإغراق كما قررناه.

الضرب الثالث ما كان ممتنعا وقوعه وهو الغلو

ويكاد المفلقون فى الشعر يستعملونه فى مدحهم وهجوهم، ثم هو على وجهين،." (٢)

٥٩٠-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الصنف السادس عشر فى الإيغال

الإيغال فى أصل اللغة هو سرعة السير، ويستعمل فى المبالغة فى الشىء، يقال فلان يوغل فى نظره وفى قراءته أى يبالغ فيهما وهو فى مصطلح علماء البيان عبارة عن الإتيان فى مقطع البيت وعجزه أو فى الفقرة الواحدة بنعت لما قبله مفيد

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٦٧/٣

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٦٩/٣

للتأكيد والزيادة فيه ومثاله قول الخنساء:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار «١»

فقولها فى «رأسه نار» ، من الإيغال الحسن لأنها لم تكتف بكونه جبلا عاليا مشهورا، بل زادت لكثرة إيغالها فى مدحه وشهرته بقولها «فى رأسه نار» لما فيه من زيادة الظهور والانكشاف، لأن الجبل ظاهر فكيف به إذا كان فى رأسه نار، والنار ظاهرة فكيف حالها إذا كانت فى رأس جبل، ومن ذلك ما قاله امرؤ القيس يصف نفسه بكثرة الصيد:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب «٢»

فقد حصل الغرض بقوله «عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجز ع» ، ولكنه منقوص لكونه مطلقا فلم يفد هناك مبالغة وإيغالا فى التشبيه، فلما أردفه بقوله «لم يثقب» تأكد التشبيه وظهر رونقه. ومن ذلك ما قاله بعض الشعراء:

حملت ردينيا كأن سنانه ... سنا لهب لم يتصل بدخان «٣»

فقوله سنا لهب، ليس فيه قوة للتشبيه لما كان مطلقا، فلما قيده بقوله لم يتصل بدخان، كان موغلا فى التشبيه لإكماله بما ذكره من التقييد فحصل الإيغال بقوله لم يتصل بدخان وتمت به المبالغة وجاء على صفة الإعجاب وحاز الطرافة مع حسن التأليف.." (١)

٥٩١-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الصنف الثامن عشر فى التوجيه

وهو تفعيل من قولك وجهت هذا البرد، إذا جعلت له وجها يحسن لأجله ويرغب فيه، هذا فى اللغة، وأما فى مصطلح علماء البيان فهو أن يكون الكلام له وجهان، ثم إنه يرد فى البلاغة على استعمالين نذكرهما بمعونة الله تعالى.

الاستعمال الأول أن يؤكد المدح بما يكون مشبها للذم بأن تنفى عن الممدوح وصفا معينا ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم أنك استثنيت ما يذم به فتأتى بما من شأنه أن يذم به وفيه المبالغة فى مدح الممدوح ومثاله قول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

ومن ذلك ما قاله ابن الرومى:

وما تعتريها آفة بشرية ... من النوم إلا أنها تتحير «١»

كذلك أنفاس الرياض بسحرة ... تطيب وأنفاس الأنام تغير

وأحسن من هذا ما قاله بعض الشعراء يمدح قومه ويثنى عليهم:

ولا عيب فينا غير أن سماحنا ... أضر بنا والناس من كل جانب

فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم ... وأفنى الندى أموالنا غير غاصب

أبونا أب لو كان للناس كلهم ... أبا واحدا أغناهم بالمناقب «٢»

وكقول ابن الإصبع فى تأكيد الذم بما يشبه المدح:

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٧١/٣

خير ما فيهم ولا خير فيهم ... أنهم غير مؤثمى المغتاب «٣»

وأراد وصفهم بقلة الخير والمعروف وما فيهم من الخير إلا أنهم لا ينكرون على من عاب أحدا فى مجالسهم ولا يمنعونه عن ذلك.

الاستعمال الثانى من التوجيه، وهو أن يمدح شيء يقتضى المدح بشيء آخر وهذا كقول المتنبى:." (١)

٥٩٢-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"الصنف الثالث والثلاثون حسن التخلص

اعلم أنا فيه قد ذكرنا من قبل، حسن المبادىء والافتتاحات، ورمزنا فيها إلى قول بالغ، يطلع على نكت جمة، ولطائف عجيبة، والذى نذكره ههنا هو ما ينبغى لكل متكلم من شاعر أو خطيب إذا كان قد أتى بما يصلح من الافتتاحات الحسنة فلا بد له من مراعاة التخلص الحسن، لأنه لابد له من تقديم الغزل، أو ذكر الفخر، أو ذكر أطروفة بأدب، ثم يذكر على أثره المدح، وعلى قدر براعة الشاعر والخطيب والمصنف يكون حسن التخلص إلى المقصود، بعد تقديم ما ذكرناه وقل ذلك أعنى حسن التخلص فى كلام المتقدمين، وقد جاء فى قول زهير:

إن البخيل ملوم حيث كان ... ولكن الكريم على علاته هرم «١»

ثم إن حسن التخلص يأتى على أوجه، فأحسن ما يأتى فى بيت واحد وهذا كقول مسلم بن الوليد يمدح البرامكة:

أجدك ما تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك ينشر

سريت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر «٢»

فما هذا حاله قد فاق فى حسن التخلص من الغزل إلى المديح مع قصر الكلام وتقارب أطرافه، لما فيه من إدماج المبالغة فى مدح يحيى بالبر لابنه وجمعه فيه من المحاسن، وقد جاء فى بيتين كقول أبى تمام:

تقول فى قومس قومى وقد أخذت ... منا السرى وخطا المهرية القود «٣»

أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فانظر إلى ما أبرزه من التخلص الرائق والمخرج الفائق، وربما جاء فى ثلاثة أبيات، ومثاله ما قاله أبو نواس يمتدح بنى العباس:." (٢)

٥٩٣-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"وإذا جلست إلى المدام وشربها ... فاجعل حديثك كله فى الكاس

وإذا نزعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس

وإذا أردت مديح قوم لم تلم ... فى مدحهم فامدح بنى العباس «١»

فقاتله الله، ما أرق كلامه، وما أعجب ما جاء به من النسيب وحسن التخلص، فكأن ما جاء به رحيق مفلفل، أو نهر

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ٧٤/٣

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٠٢/٣

جار تسلسل، ومما جاء من التخلص الحسن فى بيتين قول أبى الطيب المتنبى:

مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من أين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت «كالمغيث» يرى ... ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا «٢»

ويكثر وجوده فى أشعار المتأخرين، كالمتنبى وأبى تمام والبحترى، ويعز وجوده فى قصائد المتقدمين أعنى التخلص القصير، فأما التخلصات الطويلة فلا بد لكل مادح منها وإن وجدت على تطويل فى القصائد الطوال، وإنما البراعة ما وجد من التخلص الرائق فى الكلام القصير كما أشرنا إليه والله أعلم، ومن نفيس ما يذكر فى التخلصات ما قاله أبو الطيب المتنبى أيضا:

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدى بنى عمر ان فى جبهاتها «٣»

فهذا من أعجب ما يذكر من الخلاص من النسيب إلى المديح فى أخصر لفظ وأقصره، وهو من بدائعه الحسنة، وعجائبه المستحسنة التى فاق بها على نظرائه، من أبناء زمانه، وتميز بها من بين أترابه وأقرانه، ومن رقيق التخلص ودقيقه ما قاله ابن الرومى يمدح رجلا بالكرم:

ما من مزيد فى بلية عاشق ... وندى وجود فى أبى إسحاق

فهذا وما شاكله من مليح ما يذكر فى التخلصات القصيرة ويورد فى أمثلتها.." (١)

٥٩٤-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"العقاب وإنه لغفور رحيم (١٦٥)

[الأنعام: ١٦٥] وبما كان من إظهار الجلال والعظمة فى خاتمة سورة المائدة، فهذه الخواتيم كلها فى كل سورة على نهاية الحسن والرشاقة، وهكذا الكلام فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتبه ومواعظه وخطبه، فإنك ترى خواتيمها معجبة لما تضمنته، ونحو هذا كلام أمير المؤمنين فى كتبه ومواعظه وهذا كقوله عليه السلام فى ذم الدنيا، وغدرها بأهلها، وذهابها عن أيديهم، وعدم التمسك بها «ولات حين مناص، هيهات هيهات، قد فات ما فات وذهب ما ذهب» ثم ختمها بآية من القرآن مناسبة لها وهى قوله تعالى: فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (٢٩)

[الدخان: ٢٩] إلى غير ذلك من الخواتيم الحسنة فى خطبه وكلامه، فهذا ما أردنا ذكره من أمثلة المنثور.

المثال الثانى: من المنظوم فمن أحسن ما قيل فى ذلك ما قاله أبو الطيب المتنبى

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها ... وشرف الناس إذ سواك إنسانا «١»

فهذه الخاتمة إذ قرعت سمع السامع عرف بها أن لا مطمع وراءها، ولا غاية بعدها، وهى الغاية المقصودة، والبغية المطلوبة، وبها يعلم انتهاء الكلام وقطعه، كقول أبى نواس يمدح المأمون:

فبقيت للعلم الذى تهدى له ... وتقاعست عن يومك الأيام «٢»

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٠٣/٣

فانظر إلى حسن هذه الخاتمة كيف تضمنت الدعاء بالبقاء مع نهاية المدح والإعظام لحاله، وغاية حسن الخاتمة أن يعرف السامع انقضاء القصيدة وكمالها، فهذه علامة حسنها ورونقها، ومن ذلك ما قاله بعض الشعراء يمدح رجلا استماحه:

وإنى جدير إن بلغتك بالمنى ... وأنت بما أملت منك جدير

فإن تولنى منك الجميل فأهله ... وإلا فإنى عاذر وشكور «٣»

ومن ذلك ما قاله أبو تمام يذكر فتح عمورية ويهنيء المعتصم بها:

إن كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة أو ذمام غير مقتضب

فبين أيامك اللاتى نصرت بها ... وبين أيام بدر أقرب النسب." (١)

٥٩٥-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"أبقت بنى الأصفر المصفر كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت أوجه العرب «١»

فهذه خاتمة ترى على وجهها الطلاوة، وعصارة الرشاقة، وحسن الخواتم فى كلام المتأخرين أكثر من أن تعد وتحصى، ومن ذلك ما قاله المتنبى فى بعض قصائده السيفيات:

فلا حطت لك الهيجاء سرجا ... ولا ذاقت لك الدنيا فراقا «٢»

وقال أيضا:

لا زلت تضرب من عاداك عن عرض ... تعاجل النصر فى مستأجر الأجل «٣»

وقال أيضا فى بعض قصائده وقد عرض ذكر الخيل:

فلا هجمت بها إلا على ظفر ... ولا وطئت بها إلا إلى أمل «٤»

وقال بعض المتأخرين فى رجل مدحه بقصيدة مستملحة:

إنى جدير بالنجاح لأننى ... أملت للخطب الجليل جليلا

لا زال فعلك بالعلاء مرصعا ... أبدا وعرضك بالعفاف صقيلا

وقال آخر فى تعزية عزاها فى أخ له قال فى خاتمها:

وكل خطب وإن جلت عظائمه ... فى جنب مهلكه مستصغر جلل

سقى ضريحا حواه صوب غادية ... مثعنجر الودق وكاف الحيا هطل

فهذه الخواتم كلها رائقة ملائمة لما قبلها.

وإن الاختتام لفن من البديع بمكان، وإنه لحقيق من بينها بالإحراز والإتقان، وهو آخر الكلام فى أصناف البديع المتعلقة

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٠٥/٣

بالفصاحة المعنوية والفصاحة اللفظية، كما مر تقريره، وقد أتينا على معظم أبواب البديع وأصنافه، فإن شذ شيء على جهة الندرة، فإنه مندرج تحت ما ذكرناه من هذه الأصناف بل لا يشذ إلا قليل لا يعول عليه.." (١)

٥٩٦-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"النوع الأول منها النسخ

واشتقاقه من قولهم نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه إلى غيره، وذلك لأن أحد الشاعرين يأخذ معنى صاحبه وينقله إلى تأليف آخر، ثم النسخ يكون على وجهين، الوجه الأول منهما أن يأخذ لفظ الأول ومعناه، ولا يخالفه إلا بروى القصيدة، ومثاله قول امرىء القيس:

وقوفا بها صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتحمل «١»

أخذه طرفة بن العبد واسترقه وأجراه على منواله الأول فقال:

وقوفا بها صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجلد «٢»

فانظر إلى هذه الموافقة فى الألفاظ والمعانى من غير مخالفة هناك إلا فيما ذكراه من حرف الروى، فالأولى لامية، والأخرى دالية، وكما قال الفرزدق فى مهاجاته لجرير:

أتعدل أحسابا لئاما حماتها ... بأحسابنا إنى إلى الله راجع «٣»

فأجابه جرير واسترق ما ذكره بأحسن ما يكون وأعجبه قال:

أتعدل أحسابا كراما حماتها ... بأحسابكم إنى إلى الله راجع «٤»

الوجه الثانى: وهو الذى يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ مثاله ما قال **بعضهم يمدح معبدا** صاحب الغناء، ويذكر فضله على غيره ممن تولع بالغناء:

أجاد طويس والسريجى بعده ... وما قصبات السبق إلا لمعبد «٥»

ثم قيل بعد ذلك:

محاسن أوصاف المغنين جمة ... وما قصبات السبق إلا لمعبد «٦»

فأورد المعنى بعينه مع أكثر اللفظ الأول، فهذا وأمثاله يورد فى أمثلة النسخ.

النوع الثانى السلخ

وهو أخذ بعض المعنى، ولا تعويل فيه على إيراد اللفظ واشتقاقه من سلخ أديم الشاة، وهو أخذ بعض جسم المسلوخ، ويرد على أوجه كثيرة وأنحاء متعددة، ولكنا نقتصر على." (٢)

٥٩٧-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٠٦/٣

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٠٨/٣

"إيراد المهم منها، فهى كفاية وبالله التوفيق، ثم إنه يأتى على أوجه ثلاثة، الوجه الأول أن تكون السرقة مقصورة على المعنى لا غير، من غير إيراد لفظ ما سرق منه، وهذا من أدق السرقات مسلكا وأحسنها صورة، وأعجبها مساقا، ومثاله قول بعض أهل الحماسة:

لقد زادنى حبا لنفسى أننى ... بغيض إلى كل امرىء غير طائل «١»

فقد أخذ المتنبى هذا المعنى واستخرج منه ما يشبهه من جهة معناه، ولم يورد شيئا من ألفاظه ولكنه عول فيه على المعنى وقصره عليه:

وإذا أتتك مذمتى من ناقص ... فهى الشهادة لى بأنى كامل «٢»

فمن كثر عراكه للأشعار، وممارسته لها فإنه لا يغرب عن فهمه أن ما ذكره المتنبى مأخوذ معناه من بيت الحماسة، فصاحب الحماسة يقول إن نقص الدنىء إياى مما يزيد نفسى حبا عندى لكون الذى نقصها لا فضل له، فيعرف فضلى، والمتنبى يقول إن ذم الناقص إياى شاهد بفضلى، فذم الناقص له مثل نقص الذى هو غير طائل فهما متفقان من جهة المعنى.

الوجه الثانى: أن تكون السرقة بأخذ المعنى وشىء يسير من اللفظ، فمن ذلك ما قاله حسان بن ثابت يصف الرسول صلى الله عليه وسلم ويمدحه:

ما إن مدحت محمدا بمقالتى ... لكن مدحت مقالتى بمحمد «٣»

فأخذه أبو تمام فأكمل معناه، واسترق شيئا من لفظه على القلة قال:

ولم أمدحك تفخيما لشعرى ... ولكنى مدحت بك المديحا «٤»

فانظر إلى تكريرهما لفظ المدح فى البيتين من غير زيادة، وكذلك قول ابن الرومى:

وما لى عزاء عن شبابى علمته ... سوى أننى من بعده لا أخلد

استرقه من بيت لمنصور النمرى قال فيه:

قد كدت أقضى على فوت الشباب أسى ... لولا تعزى أن العيش منقطع

وهكذا قول أبى تمام يمدح رجلا بالجود والسخاء والكرم:

وإذا المجد كان عونى على المر ... ء تقاضيته بترك التقاضى

استرقه منه ابن الرومى بأحسن استراق فى أخذ معناه قال:." (١)

٥٩٨-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"وقد سبقه بهذا المعنى أبو تمام خلا أن أبا تمام جعله فى الكرم، وهذا جعله فى المدح، قال أبو تمام فى ذلك فأجاد كل الإجادة:

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ... بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيّ ّد العلوي ١٠٩/٣

فهذا ما تحصل من الأمثلة فى العكس.

النوع الخامس فى أخذ المعنى والزيادة عليه معنى آخر

فمن ذلك ما قاله جرير:

غرائب ألاف إذا حان وردها ... أخذن طريقا للقصائد معلما «١»

فأخذه أبو تمام وزاد عليه زيادة بديعة فأعجب كل الإعجاب:

غرائب لاقت فى فنائك أنسها ... من المجد فهى الآن غير غرائب

فحاصل كلام جرير أن قصائده لا يماثلهن غيرهن، فإنهن مفردات عن أشكالهن، وحاصل كلام أبى تمام أن لهن أمثالا صادفنها فأنسن إليها، فكلاهما قد أورد الغرائب فى شعره، خلا أن ابا تمام زاد عليه بأن قرنها بذكر الممدوح، فلهذا كانت لائقة حسنة لذلك، ومن ذلك ما قاله أبو **تمام يمدح كريما**:

يصد عن الدنيا إذا عن سؤدد ... ولو بـرزت فى زى عذراء ناهد «٢»

وقد أخذه من قول بعض الشعراء:

ولست بنظار إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء فى جانب الفقر «٣»

خلا أن أبا تمام زاد عليه قوله «برزت فى زى عذراء ناهد» ولم يتضمنه قول الشاعر الثانى، ومن ذلك ما قاله البحترى:

ركبوا الفرات إلى الفرات وأملوا ... جذلان يبدع فى السماح ويغرب

أخذه من قول مسلم بن الوليد:

ركبت إليه البحر فى ماخراته ... فأوفت بنا من بعد بحر إلى بحر

خلا أن البحترى زاد عليه قوله «جذلان يبدع فى السماح ويغرب» فهذه الزيادة زادته." (١)

٥٩٩-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"حسنا إلى حسنه، وإعجابا إلى إعجابه كما تراه ههنا، ومن ذلك ما قاله **جرير يمدح بنى** تميم:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا «١»

فأخذه أبو نواس فى قوله:

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد «٢»

وزاد عليه زيادة رشيقة، وذلك أن جريرا جعل الناس كلهم بنى تميم، وأبو نواس جعل العالم كلهم فى واحد، فلا جرم كان ما قاله أبلغ وأدخل فى المدح والإعظام، ومن ذلك ما قاله الفرزدق:

علام تلفتين وأنت تحتى ... وخير الناس كلهم أمامى

متى تأتى الرصافة تستريحى ... من الأنساع والدبر الدوامى «٣»

أخذه أبو نواس وزاد فيه زيادة صار بها فى غاية الحسن والإعجاب فقال:

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١١٣/٣

وإذا المطى بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

فالفرزدق أراد أنها تستريح من الشد والرحل فيدميها ذلك ويدبرها، وليس استراحتها بمانعة من معاودة إتعابها مرة أخرى، وأما أبو نواس فإنه حرم ظهورهن على الرجال وأعفاهن من الأسفار إعفاء مستمرا، فلهذا كان بليغا بهذه الزيادة كما ترى، ومن ذلك ما قاله أبو نواس فى مدح كتيبة:

أمام خميس أرجوان كأنه ... قميص محوك من قنا وجياد

فأخذه أبو الطيب المتنبى وزاد عليه زيادة هى الغاية فى الكمال فقال:

وملمومة زرد ثوبها ... ولكنها بالقنا مخمل

فانظر إلى حسن ما ذكره فى القنا حيث جعله خملا لثوب الزرد، فناسبه نهاية المناسبة، وكان ملائما غاية الملائمة، وهذا المعنى غير حاصل فى بيت أبى نواس وهو من عجائبه التى انفرد بها، وملحه الفائقة لمن نظر فيها، ومن ذلك ما قاله أبو الطيب المتنبى يمدح رجلا بالكرم:

وإن جاد قبلك قوم مضوا ... فإنك فى الكرم الأول." (١)

٦٠٠-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي (٧٤٥)

"ملك كريم (٣١)

[يوسف: ٣١] فقوله: إن هذا إلا ملك كريم (٣١)

سيق من أجل رفع الوهم بالجملة الأولى، غير أن تكون على ظاهرها من الدلالة على الإغراق فى مدحه، ومنه قوله تعالى: كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا

[لقمان: ٧] فقوله كأن في أذنيه وقرا

إنما ورد على جهة الاتصال من غير واو، تقريرا لما سبق من الجملة الأولى من عدم السماع، وإيضاحا لها. وخامسها أن تكون الجملة الثانية واردة على إرادة قطع الوهم على ما قبلها من الجمل السابقة، ومثاله قوله تعالى: الله يستهزئ بهم

[البقرة: ١٥] فإنما وردت من غير واو، دلالة على أن عطفها على ما تقدم من الجملة السابقة متعذر، فلهذا وردت من غير واو، رفعا لهذا التوهم وقطعا له، ويجوز أن تكون واردة على جهة الاستئناف، تنبيها على البلاغة بمطابقة محزها ومفصلها، وإعلاما من الله تعالى بأنهم من أجل خداعهم ومكرهم مستحقون من الله تعالى غاية الخزى والنكال، وتسجيلا عليهم بأن الله تعالى هو المتولى لذلك دون سائر المؤمنين، ونبه بالفعل المضارع فى قوله: يستهزئ بحدوث الاستهزاء وتجدده، فأما قوله تعالى: إنما نحن مستهزؤن (١٤)

[البقرة: ١٤] فإنما أتى من غير واو، لاندراجه على جهة البيان تحت قولهم: إنا معكم

[البقرة: ١٤] أى إنا معكم على الموافقة على ذنبكم فى التكذيب والجحود غير مفارقين لكم مستمرين على اليهودية، وكوننا معهم ليس على جهة التصديق، إنما كان على جهة الاستهزاء والسخرية بما هم عليه من الإيمان، فبهذا يكون

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١١٤/٣

ورود الفصل فى كتاب الله تعالى، ولله در لطائف التنزيل، لقد أطلعت طلابها على مطالع أنوارها، وأوضحت لهم المنار، فاستضاءوا بضوء شموسه وأنوار أقمارها، وأما الوصل فهو عطف الجملة على الجملة، والمفرد على مثله، بجامع ما، وهو قد يرد لرفع الإيهام، كقولك: لا، وأيدك الله، فالواو ههنا جاءت لرفع الوهم عن أن يكون دعاء عليه فى ظاهر الأمر كما ترى، وكما يرد فى المفرد فقد يرد فى الجمل، فهذان ضربان، نذكر ما يتعلق بكل واحد منهما بمعونة الله تعالى.." (١)

٦٠١-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"فقلت لها لا تعجلي وتبيني ... بلائي إذا التفت علي الفوارس

ألست أرد القرن يركب ردعه ... وفيه سنان ذو غرارين نائس «١»

إذا هاب أقوام تقحمت غمرة ... يهاب حمياه الألد المداعس «٢»

لعمر أبيك الخير إني لخادم ... لضيفي وإني إن ركبت لفارس

وقال آخر يمدح المهلب بالصبر:

وإذا جددت فكل شيء نافع ... وإذا حددت فكل شيء ضائر «٣»

وإذا أتاك مهلبي في الوغى ... في كفه سيف فنعم الناصر

ومن قولنا في القائد أبي العباس في الحرب:

نفسي فداؤك والأبطال واقفة ... والموت يقسم في أرواحها النقما

شاركت صرف المنايا في نفوسهم ... حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما

لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة ... حتى تقبل منك الكف والقدما

ومن قولنا في وصف الحرب:

سيوف يقيل الموت تحت ظباتها ... لها في الكلى طعم وبين الكلي شرب «٤»

إذا اصطفت الرايات حمرا متونها ... ذوائبها تهفو فيهفو لها القلب

ولم تنطق الأبطال إلا بفعلها ... فألسنها عجم وأفعالها عرب

إذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا ... فلقياهم طعن وتعنيقهم ضرب

ومن قولنا في رجال الحرب وأن الوغى قد أخذت منهم ومن أجسامهم فهي في مثل السيوف في رقتها وصلابتها:

سيف تقلد مثله ... عطف القضيت على القضيب." (٢)

٦٠٢-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"الذمار «١» . نعم، حتى كان فيهم من يحمي الجراد إذا نزل في جواره، فسمي مجير الجراد.

وقال مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بني شيبان ومنعهم لمن استجار بهم:

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٧١/٣

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٠٠/١

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا ... أجابوا، وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كأنما ... لجارهم بين السماكين منزل «٢»

وقال آخر:

هم يمنعون الجار حتى كأنه ... كثيبة زور بين خافيتي نسر «٣»

معاوية وهانيء في مال اختانه ابن شهاب

: وذكر أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان، فاختان مالا كثيرا. ثم هرب فاستتر عند هانيء بن عروة المرادي. فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانيء. فخرج هانيء إلى معاوية، فكان في جواره. ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه. فلما نهض الناس ثبت مكانه، فسأله معاوية عن أمره، فقال: أنا هانيء بن عروة، فقال: إن هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك:

أرجل جمتي وأجر ذيلي ... وتحمل شكتي أفق كميت «٤»

وأمشي في سراة بني غطيف ... إذا ما ساءني أمر أبيت «٥»

قال: أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز مني ذلك اليوم. قال: بم ذلك قال:

بالإسلام. قال: أين كثير بن شهاب قال: عندي وعندك يا أمير المؤمنين. قال:

انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا، وقد أمناه ووهبناه لك.." (١)

٦٠٣-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"فلا غيمها يصحو فييئس طامعا ... ولا ماؤها يأتي فتروى عطاشها

بين بشار وسلم

: وقال سعيد بن سلم: وعد أبي بشارا العقيلي حين مدحه بالقصيدة التي يقول فيها:

صدت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتد «١»

فكتب إليه بشار بالغد:

ما زال ما منيتني من همي ... الوعد فأرح من غمي

إن لم ترد مدحي فراقب ذمي

فقال له أبي: يا أبا معاذ، هلا استنجزت الحاجة بدون الوعيد! فإذا لم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا؛ فإني والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الأبرش الكلبي يقول لهشام: يا أمير المؤمنين؛ لا تصنع إلي معروفا حتى تعدني؛ فإنه لم يأتني منك سيب «٢» على غير وعد إلا هان علي قدره وقل مني شكره. فقال له هشام: لئن قلت ذلك لقد قاله سيد أهلك أبو مسلم الخولاني: «إن أوقع المعروف في القلوب، وأبرده على الأكباد معروف منتظر، بوعد لا يكدره المطل» .

يحيى بن خالد وقضاء الحوائج

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٢٢/١

: وكان يحيى بن خالد بن برمك لا يقضي حاجة إلا بوعد، ويقول: من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما.

وقالوا: الخلف ألأم من البخل لأنه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده، ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مذمات: ذم اللؤم، وذم الخلف، وذم الكذب.

وقال زياد الأعجم:

لله درك من فتى ... لو كنت تفعل ما تقول." (١)

٦٠٤-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"ومنهم أبو دلف

واسمه القاسم بن إسماعيل، وفيه يقول علي بن جبلة:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مبداه ومحتضره «١»

فإذا ولي أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

وقال فيه رجل من شعراء الكوفة:

الله أجرى من الأرزاق أكثرها ... على العباد، على كفي أبي دلف

بارى الرياح فأعطى وهي جارية ... حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف «٢»

ما خط «لا» كاتباه في صحيفته ... يوما كما خط «لا» في سائر الصحف

فأعطاه ثلاثين ألفا.

ومدحه آخر فقال فيه:

يشبهه الرعد إذا الرعد رجف ... كأنه البرق إذا البرق خطف

كأنه الموت إذا الموت أزف ... تحمله إلى الوغى الخيل القطف «٣»

إن سار سار المجد أو حل وقف ... انظر بعينيك إلى أسنى الشرف

هل ناله بقدرة أو بكلف ... خلق من الناس سوى أبي دلف

فأعطاه خمسين ألفا.

ومن أخبار معن بن زائدة

شيء عنه:

قال شراحيل بن معن بن زائدة: حج هارون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي، وكنت كثيرا ما أسايره، إذ عرض له أعرابي من بني أسد فأنشده **شعرا مدحه فيه**." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٧/١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٥٩/١

٦٠٥–العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"فقال مروان: كم الأشهر قال: وفاء المائة يا أمير المؤمنين، تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة في النصرة والتمكين. فأمر له بمائة ألف درهم.

ثم تقدم إليه ذو الرمة متحانيا كبرة، قد انحلت عمامته منحدرة عن وجهه، فوقف يسويها، فقيل له: تقدم. قال: إني أجل أمير المؤمنين أن أخطب **بشرفه مادحا بلوثة** عمامتي. فقال مروان: ما أملت أنه أبقت لنا منك مي ولا صيدح»

في كلامك إمتاعا. قال: بلى والله يا أمير المؤمنين؛ أرد منه قراحا، والأحسن امتداحا، ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه:

فقلت لها سيري، أمامك سيد ... تفرع من مروان أو من محمد

فقال له: ما فعلت مي فقال:

طويت غدائرها ببرد بلى ... ومحا التراب محاسن الخد

فالتفت مروان إلى العباس بن الوليد، فقال: أما ترى القوافي تنثال انثيالا يعطى بكل من سمى من آبائي ألف دينار. قال ذو الرمة: لو علمت لبلغت به عبد شمس.

المنصور وابن هرمة

: الربيع حاجب المنصور قال: قلت يوما للمنصور: إن الشعراء ببابك وهم كثيرون، طالت أيامهم ونفدت نفقاتهم. فقال: اخرج إليهم فاقرأ عليهم السلام، وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فإنما هو كلب من الكلاب؛ ولا بالحية، فإنما هي دويبة منتنة تأكل التراب؛ ولا بالجبل، فإنما هو حجر أصم؛ ولا بالبحر، فإنما هو غطامط لجب «٢» ؛ ومن ليس في شعره هذا فليدخل؛ ومن كان في شعره فلينصرف. فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة، فإنه قال له. أنا له يا ربيع، فأدخلني. فأدخله، فلما مثل بين يديه، قال المنصور: يا ربيع، قد علمت أنه لا." (١)

٦٠٦–العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"يأيها الرجل المرخي عمامته ... هذا زمانك إني قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه ... أني لدي الباب كالمصفود في قرن «١»

وحش المكانة من أهلي ومن ولدي ... نائي المحلة عن داري وعن وطني

قال: نعم أبا حزرة ونعمى عين. فلما دخل على عمر قال: يا أمير المؤمنين، إن الشعراء ببابك؛ وأقوالهم باقية؛ وسنانهم مسنونة. قال: يا عون، مالي وللشعراء قال:

يا أمير المؤمنين، إن النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى، وفيه أسوة لكل مسلم. قال: ومن مدحه قال: عباس بن مرداس؛ فكساه حلة قطع بها لسانه. قال: وتروي قوله

قلت: نعم:

رأيتك يا خير البرية كلها ... نشرت كتابا جاء بالحق معلما

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٧١/١

ونورت بالبرهان أمرا مدمسا ... وأطفأت بالبرهان نارا مضرما «٢»

فمن مبلغ عني النبي محمدا ... كل امريء يجزي بما قد تكلما

تعالى علوا فوق عرش إلهنا ... وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال: صدقت؛ فمن بالباب منهم قال: ابن عمك عمر بن أبي ربيعة. قال: لا قرب الله قرابته، ولا حيا وجهه! أليس هو القائل

ألا ليت أني يوم حانت منيتي ... شممت الذي ما بين عينيك والفم

وليت طهوري كان ريقك كله ... وليت حنوطي من مشاشك والدم «٣»

ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي ... هنالك أو في جنة أو جهنم

فليته والله تمنى لقاءها في الدنيا، ويعمل عملا صالحا. والله لا دخل علي أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت: جميل بن معمر العذري. قال: هو الذي يقول:

ألا ليتنا نحيا جميعا وإن نمت ... يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها." (١)

٦٠٧-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"أقصر فإنك من قوم أرومتهم ... في اللؤم فافخر بهم ما شئت أو باهي

يزين الشعر أفواها إذا نطقت ... بالشعر يوما وقد يزري بأفواه

قد يرزق المرء لا من فضل حيلته ... ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي

لقد عجبت لقوم لا أصول لهم ... أثروا وليسوا وإن أثروا بأشباه

ما نالني من غنى يوما ولا عدم ... إلا وقولي عليه «الحمد لله»

فقلت: يا أمير المؤمنين، ومن ذا الذي بلغت عليه المقدرة أن يسامي مثلك أو يدانيه قال: لعله من بني أبيك وأمك.

توسط مسلمة بين هشام والكميت:

كان الكميت بن زيد يمدح بني هاشم ويعرض ببني أمية، فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة، لا يستقر به القرار من خوف هشام، وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها. فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما إلى بعض صيوده، أتى الناس يسلمون عليه، وأتاه الكميت بن زيد فيمن أتى، فقال: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

قف بالديار وقوف زائر ... وتأن إنك غير صاغر

حتى انتهى إلى قوله:

يا مسلم بن أبي الولي ... د لميت إن شئت ناشر «١»

علقت حبالي من حبا ... لك ذمة الجار المجاور

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٣٧/١

فالآن صرت إلى أمي ... ة والأمور إلى المصاير

والآن كنت به المصي ... ب كمهتد بالأمس حائر

فقال مسلمة: سبحان الله! من هذا الهندكي الجلحاب «٢» ، الذي أقبل من." (١)

٦٠٨-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وأما كسكسة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون في الشين. وأما طمطمانية حمير ففيها يقول عنترة:

تأوى له قلص النعام كما أوت ... حزق يمانية لأعجم طمطم

وكان صهيب أبو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صهيب سابق الروم.

وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج أمه شيرويه الأسواري.

وكان زياد الأعجم، وهو رجل من عبد القيس، يرتضخ لكنة أعجمية، وأنشد المهلب في مدحه إياه:

فتى زاده السلتان في الحمد رغبة ... إذا غير السلتان كل خليل

يريد: السلطان؛ وذلك أن بين التاء والطاء نسبا، لأن التاء من مخرج الطاء. وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن. قال ابن الرقاع في الظبية:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها «١»

وقال ابن المقفع: إذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته.

وقال العتابي: إذا حبس اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف. وقال الراجز:

كأن فيه لغفا إذا نطق ... من طول تحبيس وهم وأرق

باب في الإعراب واللحن

أبو عبيدة قال: مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو، فقال لهم: لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده.

قال أبو عبيدة: ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن." (٢)

٦٠٩-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"كثرة ما غنموا، فقال بيهس: لكن على بلدح قوم عجفي. ثم إنه أفلت، أو خلوا سبيله، فرجع إلى أمه، فقالت: أنجوت من بينهم وكانت لا تحبه؛ فقال لها: لو خيرت لاخترت فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه. فقال بيهس:

الثكل أرأمها «١» .

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥٦/٢

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٠٧/٢

فذهبت كلماته هذه الأربع كلها أمثالا.

ومنه قولهم: لا يعدم الحوار «٢» من أمه حنة.

وقولهم: لا يضر الحوار ما وطئته أمه.

وقولهم: بأبي أوجه اليتامى.

حماية القريب وإن كان مبغضا

من ذلك قولهم: آكل لحمي ولا أدعه يؤكل.

ومنه: لا تعدم من ابن عمك نصرا.

وقولهم: الحفائظ «٣» تحلل الأحقاد..

وقولهم في ابن العم: عدوك وعدو عدوك.

وقولهم: كفك منك وإن كانت شلاء.

وقولهم: انصر أخاك ظالما أو مظلوما.

إعجاب الرجل بأهله

منه قولهم: كل فتاة بأبيها معجبة.

وقولهم: القرنبى «٤» في عين أمها حسنة.

وقولهم: زين في عين والد ولده.

وقولهم: حسن في كل عين من تود.

وقولهم: من يمدح العروس إلا أهلها.." (١)

٦١٠-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"زيد بن مالك، وكعب الضراء بن مالك، ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة: أمهم العدوية، وبها يعرفون. يقال لهم بنو العدوية.

طهية، وهم بنو أبي سود بن مالك، وعوف بن مالك. أمهم طهية بها يعرفون، ويقال لبني طهية وبني العدوية: الجمار.

ومن بني طهية بنو شيطان. ومنهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم؛ فولد دارم بن مالك: عبد الله، ومجاشع، وسدوس، وخيبري، ونهشل، وجرير وأبان ومناف.

فمن ولد عبد الله بن دارم: حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم.

وهلال بن وكيع بن بشر، وهو بيت بني تميم وصاحب القوس. ومحمد بن جبير بن عطارد.

مجاشع بن دارم. منهم: الفرزدق الشاعر، والأقرع بن حابس، وأعين بن ضبيعة ابن عقال، والحتات بن يزيد، والحارث بن شريح بن زيد صاحب خراسان، والبعيث الشاعر- واسمه خداش بن بشر- والأصبغ بن نباتة، صاحب علي.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٧/٣

نهشل بن دارم. منهم: خازم بن خزيمة قائد الرشيد، وعباس بن مسعود **الذي مدحه الحطيئة**، وكثير عزة الشاعر، والأسود بن يعفر الشاعر.

أبان بن دارم. منهم: سورة بن بحر –كان فارسا– صاحب خراسان، وذو الحزق بن شريح الشاعر.

سدوس بن دارم، وهؤلاء قد بادوا.

وربيعة بن مالك بن زيد مناة، وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، وربيعة ابن مالك بن حنظلة: يقال لهم: الربائع.

فمن ربيعة بن حنظلة: أبو بلال الخارجي، واسمه مرداس بن جدير.

ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة: علقمة بن عبدة الشاعر، وأخوه شأس.." (١)

٦١١–العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وخطبة نكاح

العتبي قال: كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح، بعد الحمد لله والثناء عليه:

أما بعد، فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة، والأنساب المتفرقة، وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج [واضح] من أمره؛ وقد خطب إليكم فلان، وعليه من الله نعمة، وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله.

وخطبة نكاح

العتبي قال: حضرت ابن الفقير خطب على نفسه امرأة من باهلة، فقال:

وما حسن **أن يمدح المرء** نفسه ... ولكن أخلاقا تذم وتمدح

وإن فلانة ذكرت لي.

وخطبة نكاح

عمر بن عبد العزيز:

العتبي قال: يستحب للخطاب إطالة الكلام، وللمخطوب إليه تقصيره؛ فخطب محمد بن الوليد [بن عتبة بن أبي سفيان] إلى عمر بن عبد العزيز أخته، فتكلم محمد بكلام طويل، فأجابه عمر:

الحمد لله ذي الكبرياء، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء، أما بعد، فإن الرغبة منك دعتك إلينا، والرغبة فيك أجابتك منا، وقد أحسن بك ظنا من أودعك كريمته، واختارك ولم يختر عليك، وقد زوجتها على كتاب الله: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

وخطبة نكاح

خطب بلال إلى قوم من خثعم لنفسه ولأخيه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٠٢/٣

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٣٤/٤

٦١٢-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"المؤمنين، هبني ما كان من ذنبه. قال: قد فعلت، ولا بد أن يمشي إلى الشام راجلا! فمشى خالد إلى الشام راجلا.

وقال **الفرزدق يمدح سليمان** بن عبد الملك:

سليمان غيث الممحلين ومن به ... عن البائس المسكين حلت سلاسله

وما قام من بعد النبي محمد ... وعثمان فوق الأرض راع يماثله

جعلت مكان الجور في الأرض مثله ... من العدل إذ صارت إليك محامله

وقد علموا أن لن يميل بك الهوى ... وما قلت من شيء فإنك فاعله

زياد عن مالك، أن سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز: كذبت! قال: والله ما كذبت منذ شددت علي إزاري، وإن في غير هذا المجلس لسعة! وقام مغضبا فتجهز يريد مصر! فأرسل إليه سليمان فدخل عليه؛ فقال له: يا بن عمي، إن المعاتبة تشق علي، ولكن والله ما أهمني أمر قط من ديني ودنياي إلا كنت أول من أذكره لك.

وفاة سليمان بن عبد الملك

قال رجاء بن حيوة: قال لي سليمان: إلى من ترى أن أعهد فقلت: إلى عمر بن عبد العزيز! قال: كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين بإبني عاتكة من كان منهما حيا

قلت: تجعل الأمر بعده ليزيد. قال: صدقت. قال: فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده.

ولما ثقل سليمان قال: ائتوني بقمص بني أنظر إليها! فأتى بها فنشرها فرآها قصارا، فقال:

إن بني صبية صغار ... أفلح من كان له كبار

فقال له عمر أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى

«١» .." (١)

٦١٣-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"ونكره الإسراف والبخل، وما نعطي تبذيرا، ولا نمنع تقتيرا، وما نحن إلا خزان الله في بلاده، وأمناؤه على عباده، فإذا أذن أعطينا، وإذا منع أبينا، ولو كان كل قائل يصدق، وكل سائل يستحق، ما جبهنا «١» قائلا، ولا رددنا سائلا؛ ونسأل الذي بيده ما استحفظنا أن يجريه على أيدينا، فإنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، إنه بعباده خبير بصير.

فقالوا يا أمير المؤمنين، لقد تكلمت فأبلغت، وما بلغ كلامه ما قصصت.

قال: إنه مبتديء، وليس المبتديء كالمقتدي.

وذكروا أن العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان اجتمعوا عند هشام، فذكروا الوليد بن يزيد وعابوه وذموه، وكان هشام يبغضه، ودخل الوليد، فقال له العباس:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٧٧/٥

يا وليد، كيف حبك للروميات، فإن أباك كان مشغوفا بهن قال: كيف لا يكون وهن يلدن مثلك! قال: ألا تسكت يا ابن البظراء قال: حسبك أيها المفتخر علينا بختان أمك! وقال له هشام: ما شرابك يا وليد قال: شرابك يا أمير المؤمنين ... وقام يخرج، فقال لهم هشام: هذا الذي زعمتموه أحمق.

وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه «٢» ووثب على سرجه، ثم التفت إلى ولد هشام، وقال له: هل يقدر أبوك أن يصنع مثل هذا قال: لأبي مائة عبد يصنعون مثل هذا. فقال الناس: لم ينصفه في الجواب.

العتبي عن أبيه، قال: سمعت معاوية بن عمرو بن عتبة يحدث قال: إني لقاعد بباب هشام بن عبد الملك، وكان الناس يتقربون إليه بعيب الوليد بن يزيد، قال فسمعت قوما يعيبونه، فقلت: دعونا من عيب من يلزمنا مدحه، ووضع من يجب علينا رفعه. وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون بباب هشام، فنقلوا إليه." (١)

٦١٤-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"بشر بن السوراء من تيم اللات، والغزر بن الأسود فجزا ناصيته «١» وخلا سربه «٢» من تحت الليل، وأسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل، وأسر عثجل بن شيبان بن علقمة من بني زرارة، ومن عليه، وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة، واشترك في أسرها الحطيم بن خلال، وظربان بن زياد، وقيس بن خالد، وردوها إلى أهلها، وعير جرير بن الخطفي بني دارم بأسر ضرار وعثجلي وبني غمامة، فقال:

أغمام لو شهد الوقيط فوارسي ... ما فيه يقتل عنجل وضرار

فأسر حنظلة المأمون بن شيبان بن علقمة، أسره طيسلة بن زياد أحد بني ربيعة، وأسر جويرية بن بدر من بني عبد الله بن دارم، فلم يزل في الوثاق حتى قال أبياتا يمدح فيها بني عجل، وأنشأ يتغنى بها رافعا عقيرته «٣» :

وقائلة ما غاله أن يزورها ... وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل

وقد أدركتني والحوادث جمة ... مخالب قوم لا ضعاف لا عزل

سراع إلى الداعي، بطاء عن الخنا ... رزان لدى النادي من غير ما جهل «٤»

لعلهم أن يمطروني بنعمة ... كما طاب ماء المزن في البلد المحل «٥»

فقد ينعش الله الفتى بعد عسرة ... وقد يتبدي الحسنى سراة بني عجل

فلما سمعوه أطلقوه، وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وعمرو ابن ناشب، وأسر سنان بن عمرو أخو بني سلامة بن كندة من بني دارم، وأسر حاضر بن ضمرة، وأسر الهيثم بن صعصعة، وهرب عوف بن القعقاع عن إخوته، وقتل حكيم النهشلي، وذلك أنه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول:

كل امرىء مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله." (٢)

٦١٥-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٩٦/٥

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤٦/٦

"من بني شيبان، وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم، وساروا بعميرة معهم قد وكل به أبجر أخاه حرفصة بن جابر، فقال له عميرة: لو رجعت إلى أهلي فاحتملتهم! فقال حرفصة: افعل. فكر عميرة على ناقته، ثم نكل «١» عن الجيش، فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع، وأنذرهم الجيش، فاجتمعوا حتى التقوا بأسفل ذي طلوح، فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة، فنادى: يا أبجر هلم! فقال: من أنت قال:

أنا عميرة! فكذبه، فسفر عن وجهه، فعرفه، فأقبل إليه، والتقت الخيل بالخيل، فأسر الجيش إلا أقلهم.

وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم- وكان في بني يربوع- الحوفزان بن شريك، وأخذه معه مكبلا، وأخذ ابن طارق سوادة بن يزيد بن بجير بن عم أبجر، وأخذ ابن عنمة الضبي الشاعر، وكان مع بني شيبان، فافتكه متمم بن نويرة، فقال ابن **عنمة يمدح متمم** بن نويرة:

جزى الله رب الناس عني متمما ... بخير جزاء، ما أعف وأمجدا

أجيرت به آباؤنا وبناتنا ... وشارك في إطلاقنا وتفردا

أبا نهشل إني لكم غير كافر ... ولا جاعل من دونك المال مرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان، وأسر سويد وفلحس، وهما من بني سعد بن همام فقال جرير في ذلك يذكر ذي طلوح:

ولما لقينا خيل أبجر يدعي ... بدعوى لجيم غير ميل العواتق

صبرنا وكان الصبر منا سجية ... بأسيافنا تحت الظلال الخوافق

فلما رأوا لا هوادة عندنا ... دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

يوم الحائر: وهو يوم ملهم «٢» . لبني يربوع على بكر

وذلك أن أبا مليل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن حميد، وعلقمة أخاه، انطلقا." (١)

٦١٦-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"ألم يبلغك ما لقيت قريش ... وحي بني كنانة إذ أبيروا «١»

دهمناهم بأرعن مكفهر ... فظل لنا بعقوتهم زئير «٢»

وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد، والد الزبير بن العوام، قتله مرة بن معتب الثقفي، فقال رجل من ثقيف:

منا الذي ترك العوام منجدلا ... تنتابه الطير لحما بين أحجار «٣»

يوم شرب «٤»

ثم جمع هؤلاء وأولئك، فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ، فالتقوا بشرب، ولم يكن بينهم يوم أعظم منه، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا، وكذلك على المجنبتين، وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير، ممن لم تكن له حمولة، فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان: يوم شمطة، ويوم العبلاء، فحميت قريش وكنانة، وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا، وقال عبد الله بن **الزبعري يمدح بني** المغيرة:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/٥٠

ألا لله قوم و ... لدت أخت بني سهم

هشام وأبو عبد ... م ناف مدره الخصم «٥»

فهذان يذودان ... وذا من كثب يرمي «٦»

وأبو عبد مناف: قصي، وهشام. ابن المغيرة، وذو الرمحين: أبو ربيعة بن المغيرة، قاتل يوم شرب برمحين، وأمهم ريطة بنت سعد بن سهم.." (١)

٦١٧-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وكان زهير لا يمدح إلا مستحقا، كمدحه لسنان بن أبي حارثة، وهرم بن سنان وهو القائل:

وإن أشعر بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته: صدقا

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل.

قالت بنو تميم لسلامة بن جندل: مجدنا بشعرك. قال: افعلوا حتى أقول.

وقيل للبيد: من أشعر الشعراء قال: صاحب القروح- يريد امرأ القيس- قيل له: فبعده من قال: ابن العشرين- يعني طرفة- قيل له: فبعده من قال: أنا.

وقيل للحطيئة: من أشعر الناس قال: الذي يقول:

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الأبرص. قيل له: فبعده من فأخرج لسانه وقال: هذا إذا رغب.

وقيل لبعض الشعراء: من أشعر الناس قال: النابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، وجرير إذا غضب.

وقال أبو عمرو بن العلاء: طرفة أشعرهم واحدة. يعني قصيدته:

لخولة أطلال ببرقة ثمهد

وفيها يقول:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: هذا من كلام النبوة! وسمع عبد الله بن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد «١»

فقال: ذاك رسول الله! إعجابا بالبيت، يعني أن مثل هذا المدح لا يستحقه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.." (٢)

٦١٨-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٠٧/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٢٠/٦

"أأضربها في غير ذنب أتت به ... فما العدل مني ضرب من ليس أذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب ... إذا برزت لم تبد منهن كوكبا «١»

الرشيد وشاعر مدحه

قال: حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي، قال شراحيل بن زائدة: وكان كثيرا ما أسايره، فبينما أنا أسايره إذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعرا مدحه فيه وعرضه، فقال هل الرشيد: ألم أنهك عن مثل هذا في شعرك يا أخا بني أسد إذ أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي هذا، وأشار إلي يقول:

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... أسود لها في غيل خفان أشبل «٢»

هم يمنعون الجار حتى كأنما ... لجارهم بين السماكين منزل «٣»

بها ليل الإسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم في الجاهلية أول «٤»

هم القوم إن قالوا أصابوا، وإن دعوا ... أجابوا، وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

ابن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز

وقال عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى:

إن أولى بالحق في كل حق ... ثم أحرى بأن يكون حقيقا

من أبوه عبد العزيز بن مروا ... ن ومن كان جده الفاروقا

ثم داموا لنا علينا وكانوا ... في ذرا شاهق تفوت الانوقا «٥»." (١)

٦١٩-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"أنت ابن مسلنطح البطاح ولم ... تعطف عليك الحني والولج «١»

لو قلت للسيل دع طريقك والمو ... ج عليه كالليل يعتلج «٢»

لهم أو كاد أو لكان له ... في سائر الارض عنك منعرج

طوبى لفرعيك من هنا وهنا ... طوبى لأعراقك التي تشج

قال أبو جعفر: بلغني عن هذا الرجل أنه يتأله، فكيف يقول: دع طريقك فبلغ ذلك، فقال: الله يعلم أني إنما أردت يا رب، لو قلت للسيل: دع طريقك

الحطيئة في سجن عمر

وقال الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزبرقان بن بدر- أبياتا يمدح فيها عمر ويستعطفه، فلما قرأها عمر عطف له وأمر بإطلاقه وعفا عما سلف منه، والأبيات:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجر «٣»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٤١/٦

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ... ألقى إليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها إذا قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بها الإثر «٤»

ابن دارة وابن حاتم

ودخل ابن دارة على عدي بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني مدحتك! قال: أمسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه، فإني أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول. لي ألف شاة، وألف درهم، وثلاثة أعبد، وثلاث إماء، وفرسي هذا حبيس في سبيل الله، فامدحني على حسب ما أخبرتك، فقال:

تحن قلوصي في معد وإنما ... تلاقي الربيع في ديار بني ثعل «٥»." (١)

٦٢٠-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"الله بن عباس، فماطلهم بالجائزة، وكان الخليل بن أحمد صديقه، وكان وقت مدحهم إياه غائبا، فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه، فاستعانوا به عليه، فكتب إليه:

لا تقبلن الشعر ثم تعقه ... وتنام والشعراء غير نيام «١»

واعلم بأنهم إذا لم ينصفوا ... حكموا لأنفسهم على الحكام

وجناية الجاني عليهم تنقضي ... وعقابهم باق على الايام

فأجازهم وأحسن اليهم.

النبي صلى الله عليه وسلم وابن مرداس

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس: اقطعوا عني لسانه. قالوا: بماذا يا رسول الله فأمر له بحلة قطع بها لسانه.

ومدح ربيعة الرقي يزيد بن حاتم وهو والي مصر، فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأه ربيعة فشخص من مصر، وقال:

أراني ولا كفران لله راجعا ... بخفي حنين من نوال ابن حاتم «٢»

فبلغ قوله يزيد بن حاتم، فأرسل في طلبه ورده، فلما دخل عليه قال له: انت القائل:

أراني ولا كفران الله راجعا ... بخفي حنين من نوال ابن حاتم

قال: نعم. قال: هل قلت غير هذا قال: لا. قال: والله لترجعن بخفي حنين مملوءة مالا! فأمر بخلع خفيه، وأن تملا له مالا، ثم قال: أصلح ما أفسدت من قولك، فقال فيه لما عزل عن مصر وولي مكانه يزيد بن السلمي:

بكى اهل مصر بالدموع السواجم ... غداة غدا منها الأغر ابن حاتم «٣»." (٢)

٦٢١-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٤٤/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٥٥/٦

"لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم «١»

فهم الفتى الأزدي إنفاق ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

واعلم أن تقية الشعراء من حفظ الأعراض التي أمر الله تعالى بحفظها، وقد وضعنا في هذا الكتاب بابا فيمن وضعه الهجاء، ومن رفعه المدح.

تيم عامل زياد ومادح له

وكان لزياد عامل على الاهواز يقال له تيم، فمدحه رجل من الشعراء، فلم يعطه شيئا، فقال الشاعر: اما اني لا أهجوك، ولكني أقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء. فدخل على زياد فأسمعه شعرا مدحه فيه، وقال في بعضه:

وكائن عند تيم من بدور ... إذا ما صفدت تدعو زيادا «٢»

دعته كي يجيب لها وشيكا ... وقد ملئت حناجرها صفادا «٣»

فقال زياد: لبيك يا بدور! ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف.

باب في رواة الشعر

قال الأصمعي: ما بلغت الحلم «٤» حتى رويت اثنى عشر ألف أرجوزة للأعراب.

كان خلف الأحمر أروى الناس للشعر وأعلمهم بجيده.

قال مروان بن أبي حفصة: لما مدحت المهدي بشعري الذي أوله:

طرقتك زائرة فحي خيالها ... بيضاء تخلط بالحياء دلالها

أردت أن أعرضه على قراء البصرة، فدخلت المسجد الجامع، فتصفحت الحلق فلم." (١)

٦٢٢-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وعلمت حتى لا أسائل واحدا ... عن حرف واحدة لكي أزدادها

قال: وكان من خبرهم ماذا قلت: ذكرت الرواة أن جريرا لما أنشد عدي هذا البيت، قال: بلى والله وعشر مئين «١» .

قال عدي: وقر «٢» في سمعك أثقل من الرصاص، هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المنتقى. قال الرشيد: والله إنه لنقي الرصاص، هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المنتقي. قال الرشيد: والله إنه لنقي الكلام في مدحه وتشبيبه. قال الفضل: يا أمير المؤمنين، لا يحسن عدي أن يقول:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

قال الرشيد: بلى قد أحسن. ثم التفت إلي فقال: ما حفظت له في هذا الشعر شيئا حين قال:

أطفأت نيران الحروب وأوقدت ... نار قدحت براحتيك زنادها «٣»

قلت: ذكرت الرواة أنه يا أمير المؤمنين حك يمينا بشمال مقتدحا بذلك، ثم قال:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٥٦/٦

الحمد لله على هبة الإنعام. ثم قال الرشيد: رويت لذي الرمة شيئا قلت: الأكثر يا أمير المؤمنين. قال: والله لا أسألك سؤال امتحان، ولا كان هذا عليك، ولكنني أجعله سببا للمذاكرة، فإن وقع عن عرفانك، وإلا فلا ضيق عليك بذلك عندي، فماذا أراد بقوله:

ممر أمرت متنه أسدية ... يمانية حلالة بالمصانع «٤»

قلت: وصف يا أمير المؤمنين حمارا وحشيا أسمنه بقل روضة تشابكت فروعه، ثم تواشجت عروقه، من قطر سحابة كانت في نوء الأسد، ثم في الذراع منه. قال:

أصبت، أفترى القوم علموا هذا من النجوم، بنظرهم، إذ هو شيء قلما يستخرج بغير أسباب للذين رويت لهم أصوله، أو أدتهم إليه الأوهام والظنون فالله أعلم بذلك.." (١)

٦٢٣-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"بيت للفرزدق

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفرزدق:

أيابنة عبد الله وابنة مالك ... ويا بنت ذي البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر [لم يدرك] ما في هذا من المدح: ان يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد، إنما معناه: ما قال ابو عبيدة: إن وفود العرب اجتمعت عند النعمان، فأخرج إليهم بردي محرق، وقال: ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسهما. فقام عامر بن احيمر بن بهدلة فاتزر بأحدهما وتردى بالآخر، فقال له النعما: أنت اعز العرب قبيلة قال: العز والعدد من العرب في معد، ثم في نزار، ثم في مضر، ثم في خندف، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة، فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني «١» ، فسكت الناس، فقال النعمان. هذه [حالك في] عشيرتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك فقال: أنا ابو عشرة، وعم عشرة، وخال عشرة، وأما انا في نفسي فهذا شاهدي. ثم وضع قدمه في الارض، وقال: من أزالها فله مائة من الابل! فلم يتعاط ذلك احد، فذهب بالبردين، فسمى ذا البردين، وفيه يقول الفرزدق:

فما تم في سعد ولا آل مالك ... فلام إذا سيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردى محرق ... لمجد معد والعديد المحصل

بيت للأعشى

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب، قول الاعشى في فرس النعمان، وكان يسمى اليحموم:

ويأمر لليحموم كل عشية ... بقت وتعليق فقد كاد يسنق «٢»

فقالوا: ما يمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك: ان يقوم بفرس ويأمر له." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٦٤/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٧٩/٦

٦٢٤–العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"يقولون لي إن بخيل بنائلي ... وللبخل خير من سؤال بخيل

وقال المتلمس في تقبيح الحسن:

وحبس المال خير من بغاه ... وضرب في البلاد بغير زاد

وإصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقال محمود الوراق في تحسين القبيح:

يا عائب الفقر ألا تزدجر ... عيب الغنى أكبر لو تعتبر «١»

من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى إن صح منك النظر

أنك تعصي كي تنال الغنى ... ولست تعصي الله كي تفتقر!!

ومن تحسين القبيح أنه قيل لجذيمة الأبرص: ما هذا الوضح «٢» الذي بك قال: سيف الله الذي جلاه.

وقال ابن حسان وكان به برص:

لا تحسبن بياضا في منقصة ... إن اللهاميم في أقرابها بلق «٣»

وقال محمود الوراق يمدح الشيب:

وعائب عابني بشيبي ... لم يعد لما ألم وقته

فقلت للعائبي بشيبي: ... يا عائب الشيب لا بلغته

وقال آخر:

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب ... فقلت: وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل قدر الشيب إن كان كلما ... بدت شيبة يعرى من اللهو مركب." (١)

٦٢٥–العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"أقول لناقتي إذا أبلغتني ... لقد أصبحت مني باليمين

فلم أجعلك للعربان نحلا ... ولا قلت اشرقي بدم الوتين «١»

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ، واحتج في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة التي نجت على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم [وقالت] : إني نذرت يا رسول الله إن نجاني الله عليها أن أنحرها. قال: «بئسما جزيتيها! ولا نذر لأحد في ملك غيره» .

وقد قالت الشعراء، فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة وإسبال الثوب قال الفرزدق:

بنو دارم قومي، ترى حجزاتهم ... عتاقا حواشيها رقاقا نعالها «٢»

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٨٥/٦

يجرون هداب اليمان كأنهم ... سيوف جلا الأطباع عنها صقالها

وأول من سبق إلى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله:

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب «٣»

وقال طرفة:

ثم راحوا عبق المسك بهم ... يلحقون الأرض هداب الأزر

وقال كثير عزة في إسبال **الذيول يمدح بني** أمية:

أشم من الغادين في كل حلة ... يميسون في صبغ من العصب متقن

لهم أزر حمر الحواشي بطونها ... بأقدامهم في الحضرمي الملسن «٤»

وقال فيه أيضا:

إذا حلل العصب اليماني أجادها ... أكف أساتيذ على النسج درب." (١)

٦٢٦-العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"وقد أكثر النحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشيء يرضي ومثل ذلك قوله:

غداة أحلت لابن أصرم طعنة ... حصين عبيطات السدائف والخمر «١»

وكان حصين بن أصرم قد حلف ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثأره، فأدركه في هذا اليوم الذي ذكره، فقال: عبيطات السدائف. فنصب «عبيطات السدائف» ورفع «الخمر» . وإنما هي معطوفة عليها وكان وجهها النصب، فكأنه أراد: وأحلت له الخمر.

ومما أدرك على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان:

وقد جعل الله الخلافة منهم ... لأبيض لا عاري الخوان ولا جدب «٢»

وهذا مما **لا يمدح به** خليفة.

وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه، وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا، فقال فيه:

نعم المجير سماك من بني أسد ... بالمرج إذا قتلت جيرانها مضر «٣»

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فالآن طير عن أثوابه الشرر

وهذا مدح كالهاجاء.

ومما أدرك على ذي الرمة:

تصغي إذا شدها بالكور ج ا رحة ... حتى إذا ما استوى في غرزها تثب «٤»

وسمعه اعرابي ينشده فقال: صرع والله الرجل! ألا قلت كما قال عمك الراعي:." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٨٩/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٩/٦

٦٢٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"مستأجر، مع أنه قد كان لأبي تمام والبحتري قهارمة وكتاب، وكان من عميان الشعراء كتاب أزمة كبشار وأبي علي البصير، وكان ابن الرومي من أكبر كتاب الدواوين، فغلب عليه الشعر؛ لأنه غلاب. وكما تجد **من يمدح السوقة** في الشعراء فكذلك تجد للسوقة كتابا، وللتجار الباعة، في زمننا هذا وقبله.

ولما أهجم بهذا الرد، وأورد هذه الحجة، لولا أن السيد أبقاه الله قد جمع النوعين، وحاز الفضيلتين، فهما نقطتان من بحره، ونوارتان من زهره، وسيرد في أضعاف هذا الكتاب من أشعاره ما يكون دليلا على صدق ما قلته، إن شاء الله تعالى.

ومن فضل الشعر أن الشاعر يخاطب الملك باسمه، وينسبه إلى أمه، ويخاطبه بالكاف كما يخاطب أقل السوقة؛ فلا ينكر ذلك عليه، بل يراه أوكد في المدح، وأعظم اشتهارا للممدوح، كل ذلك حرص على الشعر، ورغبة فيه، ولبقائه على مر الدهور واختلاف العصور، والكاتب لا يفعل ذلك إلا أن يفعله منظوما غير منثور، وهذه مزية ظاهرة وفضل بين.

ومن فضائله أن الكذب الذي اجتمع الناس على قبحه حسن فيه، وحسبك ما حسن الكذب، واغتفر له قبحه، فقد أوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير لما أرسل إلى أخيه بجير ينهاه عن الإسلام، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما أحفظه، فأرسل إليه أخوه " ويحك إن النبي صلى الله." (١)

٦٢٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"يكن فالذي لم يقل لرغبة ولا لرهبة، فقيل: ومن هو فقال: الكندي، قيل: ولم قال: لأني رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة.

وقال علي بن الجهم في مدح المتوكل:

وما الشعر مما أستظل بظله ... ولا زادني قدرا، ولا حط من قدري

ثم قال:

ولكن إحسان الخليفة جعفر ... دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر

فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر، أي: لا يتكسب به، وأنه لم يزده قدرا لأنه كان نابه الذكر قبل عمل الشعر، ثم قال ولا حط من قدري فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر، يقول: ليس الشعر ضعة في نفسه، ولا صنعته فيمن دون الخليفة، وما كفاه ذلك حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة، بل مكافئا له بشعره على إحسان بدأه الخليفة به، ولم يرض أن يجعل نفسه راغبا ولا مجتديا.

قال الطائي في هذا المعنى لمحمد بن عبد الملك الزيات، على ما كان فيه من الكبر والإعجاب، وهو حينئذ الوزير الأكبر:

لقد زدت أوضاحي امتدادا، ولم أكن ... بهيما ولا أرضى من الأرض مجهلا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٢/١

ولكن أياد صادفتني جسامها ... أغر فوافت بي أغر محجلا

فطمع بنفسه إلى حيث ترى، وجعل الغرة من كسبه وهي في الوجه مشهورة والتحجيل من زيادات الممدوح، وهو في القوائم.

وقد سبق إلى هذا المعنى أبو نخلة السعدي فقال يمدح مسلمة بن عبد الملك:." (١)

٦٢٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"ما عليهم من سبيل؛ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس، ويبغون في الأرض بغير الحق، أولئك لهم عذاب أليم، ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ".

باب التكسب بالشعر والأنفة منه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنهاكم عن قيل وقال، وعن كثرة السؤال، وإضاعة المال، وعقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات ".

وكانت العرب لا تتكسب بالشعر، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة أو مكافأة عن يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشكر إعظاما لها، كما قال امرؤ القيس بن حجر يمدح بني تيم رهط المعلى:

أقر حشا امرئ القيس بن حجر ... بنو تيم مصابيح الظلام

لأن المعلى أحسن إليه وأجاره حين طلبه المنذر بن ماء السماء، لقتله بني أبيه الذين قتل بدير مرينا، فقيل لبني تيم " مصابيح الظلام " من ذلك اليوم لبيت امرئ القيس. وقال أيضا لسعد بن الضباب:

سأجزيك الذي دافعت عني ... وما يجزيك عني غير شكري

فأخبره أن شكره هو الغاية في مجازاته كما قدمت.

حتى نشأ النابغة الذبياني؛ فمدح الملوك، وقبل الصلة على الشعر، وخضع للنعمان بن المنذر، وكان قادرا على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته أو من سار إليه من ملوك غسان، فسقطت منزلته، وتكسب مالا جسيما، حتى كان أكله وشربه في صحاف الذهب والفضة وأوانيه من عطاء الملوك.." (٢)

٦٣٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"عبدة، وقيل: أوس بن حجر، وليس لأحد من الشعراء بعد امرئ القيس ما لزهير والنابغة والأعشى في النفوس.

والذي أتت به الرواية عن يونس بن حبيب النحوي أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس، وأن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى، وأن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيرا والنابغة، وكان أهل العالية لا يعدلون بالنابغة أحدا، كما أن أهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحدا.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٤٢/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٨٠/١

وروى ابن سلام يرفعه عن عبد الله بن عباس أنه قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنشدني لأشعر شعرائكم، قلت: من هو يا أمير المؤمنين قال: زهير، قلت: ولم كان كذلك قال: كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتتبع حوشيه، **ولا يمدح الرجل** إلا بما فيه، ثم قال ابن سلام على عقب هذا الكلام: قال أهل النظر: كان زهير أحصفهم شعرا، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق، وأشدهم مبالغة في المدح.

قال صاحب الكتاب: وإذا قوبل آخر كلام عمر بآخر هذا الكلام تناقض قول المؤلف أعني ابن سلام لأن عمر إنما وصفه بالحذق في صناعته، والصدق في منطقه؛ لأنه لا يحسن في صناعة الشعر أن يعطى الرجل فوق حقه من المدح؛ لئلا يخرج الأمر إلى التنقص والازدراء، كما أخذ ذلك على أبي الطيب وغيره آنفا، وقد فسد الوقت، ومات أرباب الصناعة، فما ظنك والناس ناس والزمان زمان وسيرد عليك في مكانه من هذا الكتاب إن شاء الله، وقد استحسن عمر الصدق لذاته، ولما فيه من مكارم الأخلاق، والمبالغة بخلاف ما وصف، ويشهد لقول عمر رضي الله عنه في زهير أنه." (١)

٦٣١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"**لا يمدح الرجل** إلا بما فيه استحسانا لصدقه ما جاء به الأثر أن رجلا قال لزهير: إني سمعتك تقول لهم:

لأنت أشجع من أسامة إذا ... دعيت نزال ولج في الذعر

وأنت لا تكذب في شعرك، فكيف جعلته أشجع من الأسد فقال: إني رأيته فتح مدينة وحده، وما رأيت أسدا فتحها قط!! فقد خرج لنفسه طريقا إلى الصدق، وبعدا عن المبالغة.. والذي أعرف أنا أن البيت المتقدم ذكره لأوس بن حجر، والحكاية عنه، ومثلها عن عمران بن حطان الخارجي لما سألته امرأته كيف قلت:

فهناك مجزأة بن ثو ... ر كان أشجع من أسامة

وصدر بيت زهير بن أبي سلمى:

ولنعم حشو الدرع أنت إذ ... دعيت نزال ولج في الذعر

إلا أن تكون الأخرى رواية فلا أبعدها؛ لأن زهيرا كان يتوكأ على أوس في كثير من شعره، وهي رواية الجمحي لا أظن غير ذلك، فأما بيت زهير في هذا المعنى فهو:

ولأنت أشجع حين تتجه ال ... أبطال من ليث أبي أجر

وأما النابغة فقال من يحتج ل ه: كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، ومدحا، وهجاء، وفخرا، وصفة.

وقال بعض متقدمي العلماء: الأعشى أشعر الأربعة، قيل له: فأين الخبر." (٢)

٦٣٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٩٨/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٩٩/١

"يمدحون ولا يرضون بالهجاء، وأما من **لا يمدح فأحرى** أن لا يهجو أحدا، على أن منهم من لم يقل قط إلا هجوا أو شبيها به: كيحيى بن نوفل، ذكره دعبل في طبقاته، ونجد له من أهل عصرنا نظراء عدة.

باب في الشعراء والشعر

طبقات الشعراء أربع: جاهلي قديم، ومخضرم، وهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام، وإسلامي، ومحدث. ثم صار المحدثون طبقات: أولى وثانية على التدريج، وهكذا في الهبوط إلى وقتنا هذا، فليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر فيتصفح مقدار من قبله لينظركم بين المخضرم والجاهلي، وبين الإسلامي والمخضرم، وأن المحدث الأول فضلا عمن دونه دونهم في المنزلة، على أنه أغمض مسلكا وأرق حاشية، فإذا رأى أنه ساقة الساقة تحفظ على نفسه، وعلم من أين يؤتى، ولم تغره حلاوة لفظه، ولا رشاقة معناه، ففي الجاهلية والإسلام من ذهب بكل حلاوة ورشاقة، وسبق إلى كل طلاوة ولباقة.

قال أبو الحسن الأخفش: يقال: ماء خضرم، إذا تناهى في الكثرة والسعة، فمنه سمي الرجل الذي شهد الجاهلية والإسلام مخضرما، كأنه استوفى الأمرين، قال: ويقال: أذن مخضرمة، إذا كانت مقطوعة، فكأنه انقطع عن الجاهلية إلى الإسلام.

وحكى ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه، قال: أسلم قوم في الجاهلية على إبل قطعوا آذانها، فسمي كل من أدرك الجاهلية والإسلام مخضرما، وزعم أنه لا يكون مخضرما حتى يكون إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أدركه كبيرا ولم يسلم، وهذا عندي خطأ؛ لأن النابغة الجعدي ولبيدا قد وقع عليهما هذا الاسم، وأما علي بن الحسين كراع فقد حكى: شاعر مخضرم بحاء." (١)

٦٣٣-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فإن يك سيف خان أو قدر أبى ... لتأخير نفس حينها غير شاهد

فسيف بني عبس وقد ضربوا به ... نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... ويقطعن أحيانا مناط القلائد

ولو شئت قط السيف ما بين أنفه ... إلى علق دون الشراسيف جاسد

ثم جلس وهو يقول:

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم ... إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

وكالذي يروى عن أبي الخطاب عمرو بن عامر السعدي المعروف بأبي الأسد، وقد أنشد موسى الهادي **شعرا مدحه به** يقول فيه:

يا خير من عقدت كفاه حجزته ... وخير من قلدته أمرها مضر

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١/١١٣

فقال له موسى: إلا من يا بائس فقال واصلا كلامه ولم يقطعه:

إلا النبي رسول الله؛ إن له ... فخرا، وأنت بذاك الفخر تفتخر

ففطن موسى ومن بحضرته أن البيت مستدرك، ونظروا في الصحيفة فلم يجدوه؛ فضاعف صلته.

وأعظم ارتجال وقع قصيدة الحارث بن حلزة بين يدي عمر بن هند؛ فإنه يقال: أتى بها كالخطبة، وكذلك قصيدة عبيد بن الأبرص، وقيل: أفضل البديهة بديهة أمن، وردت في موضع خوف، فما ظنك بالارتجال وهو أسرع من البديهة .

وكان أبو نواس قوي البديهة والارتجال، لا يكاد ينقطع ولا يروي إلا فلتة، روى أن الخصيب قال له مرة يمازحه وهما بالمسجد الجامع: أنت غير مدافع في الشعر، ولكنك لا تخطب! فقام من فوره يقول مرتجلا:

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ... ألا فخذوا من ناصح بنصيب

رماكم أمير المؤمنين بحية ... أكول لحيات البلاد شروب." (١)

٦٣٤-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"تناذرها الراقون من سوء سمها ... تطلقه طورا، وطورا تراجع

فوصف الحية والسليم الذي شبه به نفسه ما شاء، ثم تخلص إلى الاعتذار الذي كان فيه فقال:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع

ويروى وخبرت خير الناس أنك لمتني ثم اطرد له ما شاء من تخلص إلى تخلص، حتى انقضت القصيدة وهو مع ما أشرت إليه غير خاف إن شاء الله تعالى.

وقد يقع من هذا النوع شيء يعترض في وسط النسيب من مدح من يريد **الشاعر مدحه بتلك** القصيدة، ثم يعود بعد ذلك إلى ما كان فيه من النسيب، ثم يرجع إلى المدح، كما فعل أبو تمام وإن أتى بمدحه الذي تمادى فيه منقطعا، وذلك قوله في وسط النسيب من قصيدة له مشهورة:

ظلمتك ظالمة البريء ظلوم ... والظلم من ذي قدرة مذموم

زعمت هواك عفا الغداة كما عفت ... منها طلول باللوى ورسوم

لا، والذي هو عالم أن النوى ... أجل وأن أبا الحسين كريم." (٢)

٦٣٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وقال **البحتري يمدح محمد** بن عبد الملك الزيات حين استوزر، ويصف بلاغته:

ومعاون لو فضلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا ... ووتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك ... ن به غاية المراد البعيد

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١/١٩٠

(٢) العمدة في محاسن الشعر و آ دابه ابن رشيق القيرواني ١/٢٣٨

والبيت الأول من هذه القطعة يشهد بفضل الشعر على النثر.

وحكى الجاحظ عن الإمام إبراهيم بن محمد قوله: كفى من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع. ثم قال الجاحظ: أما أنا فأستحسن هذا القول جدا.

ومن كلام ابن المعتز: البلاغة بلوغ المعنى، ولما يطل سفر الكلام.

وقال ابن الأعرابي: البلاغة التقرب من البغية، ودلالة قليل على كثير.

وقال بعض المحدثين: البلاغة إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ.

ومن كلام أبي منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي، قال: قال بعضهم: البلاغة ما صعب على التعاطي وسهل على الفطنة. وقال: خير الكلام ما قل ودل، وجل ولم يمل. وقال: أبلغ الكلام ما حسن إيجازه، وقل مجازه، وكثر إعجازه، وتناسبت صدوره وأعجازه. قال: وقيل: البليغ من يجتني من الألفاظ نوارها، ومن المعاني ثمارها.." (١)

٦٣٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"قال: ومنهم من يعيب ذلك المعنى، ويعده إسهابا، وآخره يعده نفاقا.

قال: ومر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله بن عامر بنهر أم عبد الله الذي يشق البصرة فقال عبد الله بن عامر: ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر!! فقال غيلان: أجل والله أيها الأمير: يتعلم فيه العوم صبيانهم. ويكون لسقياهم، ومسيل مياههم، ويأتيهم بميرتهم.. قال: ثم مر غيلان يساير زياد على ذلك النهر وقد كان عادي ابن عامر. فقال له: ما أضر هذا النهر لأهل هذا المصر!! فقال غيلان: أجل والله أيها الأمير: تندى منه دورهم، ويغرق فيه صبيانهم، ومن أجله يكثر بعوضهم؛ فكره الناس من البيان مثل هذا، انقضى كلام عبد كريم.

والذي أراه أنا أن هذا النوع من البيان غير معيب بأنه نفاق؛ لأنه لم يجعل الباطل حقا على الحقيقة، ولا الحق باطل، وإن ما وصف محاسن شيء مرة، ثم وصف مساويه مرة أخرى: كما فعل عمرو بن الأهتم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله عن الزبرقان بن بدر، فأثنى خيرا فقال: مانع بحوزته، مطاع في أنديته ويروى في أذينه فلم يرض الزبرقان بذلك، وقال: أما إنه قد علم أكثر مما قال، ولكن حسدني لشرفي وفي رواية أخرى حسدني مكاني منك، يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه عمرو شرا، وقال: أما لئن قال ما قال لقد علمته ضيق الصدر، زمر المروة، أحمق الأب، لئيم الخال، حديث الغنى، ثم قال: والله يا رسول الله ما كذبت عليه في الأولى، وقد صدقت في الآخرة، ولكن أرضاني فقلت بالرضا، وأسخطني فقلت بالسخط، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من البيان لسحرا قال أبو عبيد القاسم بن سلام: وكأن المعنى والله أعلم أنه يبلغ من بيانه **أن يمدح الإنسان** فيصدق فيه حتى يصرف." (٢)

٦٣٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٤٦/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٤٨/١

"درس المنا بمتالع فأبان يريد " المنازل " فحذف للضرورة أيضا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم غير متكلف ولا مضطر. فأما سائر العرب فالحذف في كلامهم كثير؛ لحب الاستخفاف، وتارة للضرورة، وسيرد عليك في باب الرخص، إن شاء الله تعالى.

باب البيان

قال أبو الحسن الرماني في البيان: هو إحضار المعنى للنفس بسرعة إدراك، وقيل ذلك لئلا يلتبس بالدلالة؛ لأنها إحضار المعنى للنفس وإن كان بإبطاء.

وقال: البيان: الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل، ولا يستحق اسم البيان.

قال صاحب الكتاب: وقد مر بي في باب البلاغة قول غيلان بن خرشة في صفة نهر أم عبد **الله مادحا وذاما**، وهو من جيد البيان عندهم، وكذلك قول عمرو بن الأهتم في الزبرقان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحرا " وقال م ثل ذلك للعلاء بن الحصين وقد سأله: هل تروي من الشعر شيئا فأنشد:

حي ذوى الأضغان تسب عقولهم ... تحيتك الحسنى وقد يرقع النعل." (١)

٦٣٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"يخرجن من مستطير النقع دامية ... كأن آذانها أطراف أقلام

فقال عدي بن الرقاع يصف قرن الغزال:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

فولد بعد ذكر القلم إصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى؛ إذ كان القرن أسود. وقال العماني الراجز بين يدي الرشيد يصف الفرس:

تخال أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

فولد ذكر التحريف في القلم، وهو زيادة صفة.

ومن التوليد قول أمية بن أبي **الصلت يمدح عبد** الله بن جدعان:

لكل قبيلة ثبج وصلب ... وأنت الرأس أول كل هاد

فقال نصيب لمولاه عمر بن عبد العزيز:

فأنت رأس قريش وابن سيدها ... والرأس فيه يكون السمع والبصر

فولد هذا الشرح وإن كان مجملا في قول أمية بن أبي الصلت ... ثم أتى علي بن جبلة **فقال يمدح حميد** بن الحميد:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٥٤/١

فالناس جسم، وإمام الهدى ... رأس، وأنت العين في الرأس

فأوقع ذكر العين على مشبه معين، ولم يفعل نصيب كذلك، لكن أتى بالسمع والبصر على جهة التعظيم؛ لأن من ولد عمر ولي عهد، ففي قول علي بن جبلة زيادة.. وجاء ابن الرومي فقال:

عين الأمير هي الوزي ... ر، وأنت ناظرها البصير

فرتب أيضا ترتيبا فيه زيادة، فهذا مجرى القول في التوليد.." (١)

٦٣٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وكلام ابن جني أيضا حسن في موضعه؛ لأن الشيء إذا أعطى وصف نفسه لم يسم استعارة، فإذا أعطى وصف غيره سمي استعارة، إلا أنه لا يجب للشاعر أن يبعد الاستعارة جدا حتى ينافر، ولا يقربها كثيرا حتى يحقق، ولكن خير الأمور أوساطها.. قال كثير يمدح عمر بن عبد العزيز واستعار حتى حقق:

وقد لبست لبس الهلوك ثيابها ... وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم

وترمق أحيانا بعين مريضة ... وتبسم عن مثل الجمان المنظم

وحسبك أنه وصف العين التي استعار بالمرض، وشبه المبسم بالجمان، وهذا إفراط غير جيد ههنا.

قال أبو الحسن الرماني: الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة، وذكر قول الحجاج " إني أرى رءوسا قد أينعت وحان قطافها ".

وقد يأتي القدماء من الاستعارات بأشياء يتجنبها المحدثون، ويستهجنونها، ويعافون أمثالها ظرفا ولطافة، وإن لم تكن فاسدة ولا مستحيلة؛ فمنها قول امرئ القيس:

وهر تصيد قلوب الرجال ... وأفلت منها ابن عمرو حجر

فكان لفظة هر استعارة الصيد معها مضحكة هجينة، ولو أن أباه حجرا من فارات بيته ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف، وأين هذه الاستعارة من استعارة زهير حين قال يمدح:

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما كذب الليث عن أقرانه صدقا

لا على أن امرأ القيس أتى بالخطأ على جبهته، ولكن للكلام قرائن تحسنه، وقرائن تقبحه، كذكر الصيد في هذين البيتين. ولعل معترضا يقول: العرب لا تعرف إلا الحقائق، ولا تلتفت إلى كلام." (٢)

٦٤٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"أن يكون أيضا خاليا مغسولا من هذه الحلي فارغا ككثير من شعر أشجع وأشباهه من هؤلاء المطبوعين جملة، مع أنه لا بد لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد إليها طبعه، ويسهل عليه تناولها: كأبي نواس في الخمر، وأبي تمام في التصنيع، والبحتري في الطيف، وابن المعتز في التشبيه، وديك الجن في المراثي، والصنوبري في ذكر النور والطير،

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٦٤/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٧١/١

وأبي الطيب في الأمثال وذم الزمان وأهله. وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر؛ لكثرة اختراعه، وحسن افتتانه، وقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به؛ فصار يقال: أهجى من ابن الرومي، ومن أكثر من شيء عرف به، وليس هجاء ابن الرومي بأجود من مدحه ولا أكثر. ولكن قليل الشر كثير.

باب التشبيه

التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم " خد كالورد " إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه، وكذلك قولهم " فلان كالبحر، أو كالليث " إنما يريدون كالبحر سماحة وعلما، وكالليث شجاعة وقرما، وليس يريدون ملوحة البحر وزعوقته، ولا شتامة الليث وزهوقته؛ فوقوع التشبيه إنما هو أبدا على الأعراض لا على الجواهر؛ لأن الجواهر في الأصل كلها واحد، اختلفت أنواعها أو اتفقت؛ فقد يشبهون الشيء بسميه ونظيره من غير جنسه، كقولهم " عين كعين المهاة، وجيد كجيد الريم " فاسم العين واقع على هذه الجارحة من الإنسان والمهاة، واسم الجيد واقع على هذا العضو من الإنسان والريم، والكاف للمقاربة، وإنما يريدون أن هذه العين لكثرة سوادها قاربت أن تكون سوداء كلها كعين المهاة، وأن هذا الجيد لانتصابه وطوله كجيد الريم، ألا ترى أن الأصمعي." (١)

٦٤١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فشبه ضرع العنز بالسكير، وصوت الحلب بأزيزه، فقرب بين الأشياء البعيدة بتشبيهه حتى تناسبت، ولو كان الوجه ما قال قدامة لكان الصواب أن يشبه الأشجعي ضرع عنزة بضرع بقرة، أو خلف ناقة؛ لأنه إنما أراد كبره وكثرة ما فيه من اللبن، وكان يعدل عن ذكر الكير وأزيزه الذي دل به على أعظم ما يكون من صفة كبر الضرع وكثرة لبنه.

وسبيل التشبيه إذ كانت فائدته إنما هي تقريب المشبه من فهم السامع، وإيضاحه له أن تشبه الأدون بالأعلى إذا أردت مدحه، وتشبه الأعلى بالأدون إذا أردت ذمه، فتقول في المدح: تراب كالمسك، وحصى كالياقوت، وما أشبه ذلك، فإذا أردت الذم قلت: مسك كالسك أو التراب، وياقوت كالزجاج أو كالحصى؛ لأن المراد في التشبيه ما قدمته من تقريب الصفة وإفهام السامع، وإن كان ما شابه الشيء من جهة فقد شابهه الآخر منها، إلا أن المتعارف وموضوع التشبيه ما ذكرت.

وأصل التشبيه مع دخول الكاف وأمثاله ا أو كأن وما شاكلها كلها شيء بشيء في بيت واحد، إلى أن صنع امرؤ القيس في صفة عقاب:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

فشبه شيئين بشيئين في بيت واحد، واتبعه الشعراء في ذلك؛ فقال لبيد ابن ربيعة:

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٨٦/١

وجلا السيول عن الضلول كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

فشبه الطلول بالزبر والسيول بالأقلام، بل زاد فشبه جلاء هذه عن هذه." (١)

٦٤٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"رأى شخص مسعود بن بشر بكفه ... حديد حديث بالوقيعة معتد

ومن المضارعة بالتصحيف ونقص الحروف قول بعضهم:

فإن حلوا فليس لهم مقر ... وإن رحلوا فليس لهم مفر

وقال البحتري يمدح المعتز بالله:

ولم يكن المعتز بالله إن سرى ... ليعجز والمعتز بالله طالبه

فجاء بتصحيف مستوف. وقال:

ما بعيني هذا الغزال الغرير ... من فتون مستجلب من فتور

وقال غيره وأظنه قابوس بن وشمكير:

إن المكارم في المكا ... ره والغنائم في المغارم

وقال بعض العلماء: ربما أسفر السفر عن الظفر، وتعذر في الوطن قضاء الوطر. وقال آخر: خلف الوعد خلق الوغد.

وقال ابن المعتز:

لئن نزهت سمعك عن كلامي ... لقد نزهت في خديك طرفي

له وجه به يصبى ويضني ... ومبتسم به يشقي ويشفي

وقال آخر أيضا في مثل ذلك، وفيه تغيير كثير بتصحيف:

فمن داع ومن راع ... ومن مطر ومن مطرق

وكل خاشع الطرف ... لديه خاضع المنطق

أعني بالتغيير ضاد " خاضع " ليست م ناسبة لشين خاشع فيكون تصحيفا، وإنما التصحيف فيما تناسب من الخط، ومن هذا قوله " داع "." (٢)

٦٤٣-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فقابل الحزم بالإدهان، والقوة بالفكة وهي الضعف ويروي الفهة وهي العي، وزاد الهاع، وهو الجبن والخفة.

ومما سقط فيه عبد الكريم من جهة المقابلة وإن كان تمثيلا وتشبيها قوله يمدح نزار بن معد صاحب مصر:

إلى ملك بين الملوك وبينه ... مسافة ما بين الكواكب والترب

لأنه لما أتى بالملوك أولا وبضمير الممدوح وهو الهاء التي في بينه بعد ذلك، ثم أتى بالكواكب وهي جماعة تقابل

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٩٠/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣٢٧/١

الملوك وبالترب وهو واحد يقابل الضمير باتحاده؛ أوجب له بهذا الترتيب أن يكون هو الترب، وتكون الملوك هم الكواكب، ولم يرد إلا أن يجعله موضع الكواكب، ويجعلهم موضع الترب، ولكن حكم عليه ما حكم على ابن المعتز الذي إليه انتهى التشبيه وسر صناعة الشعر.. ويدلك على صحة ما طلبته به قول امرئ القيس بن حجر:

كأن القلوب الطير رطبا ويابسا ... لدي وكرها العناب والحشف البالي

قابل الرطب أولا بالعناب مقدما، وقابل اليابس ثانيا بالحشف تاليا. وكذلك قول الطرماح:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

فقابل يبدو بيسل، وقابل تضمره البلاد بيغمد، على ترتيب، وكذلك كان يجب لهؤلاء أن يصنعوا، وإلا كانوا مخطئين أو مقصرين.

ومن المقابلة ما ليس مخالفا ولا موافقا كما شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط، فيسمى حينئذ موازنة نحو قول النابغة:

أخلاق مجد تجلت ما لها خطر ... في البأس والجود بين الحلم والخبر

وعلى هذا الشعر حشا النعمان بن المنذر فم النابغة درا.

وينضاف إلى هذا النوع قول أبي الطيب:." (١)

٦٤٤-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فيكم فقال: سيد شريف حسبك من **رجل يمدح تيسه** ويهجو ابن عمه.

ومن جيد الاستطراد قول دعبل بن علي الخزاعي، ويروي لبشار بن برد وهو أصح:

خليلي من كلب أعينا أخاكما ... على دهره، إن الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة؛ إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين

إذا جئته في الفرط أغلق بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين

ويروى في حاجة سد بابه وأنشد البحتري أبو تمام لنفسه في صفة فرس واستطرد يهجو عثمان بن إدريس الشامي:

وسابح هطل التعداء هتان ... على الجراء أمين غير خوان

أظمى الفصوص وما تظمى قوائمه ... فخل عينيك في ظمآن ريان

فلو تراه مشيحا والحصى زيم ... تحت السنابك من مثنى ووحدان

أيقنت إن لم تثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان

فقال له: أتدري ما هذا من الشعر قال: لا أدري، قال: هذا الاستطراد، أو قال: المستطرد.

قال الحاتمي: وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم إلى مدح، كقول زهير:

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاته هرم

فسمى الخروج استطرادا كما تراه اتساعا، وأنشد في الخروج بالاستطراد من مدح إلى ذم قول بكر بن **النطاح يمدح**

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٩/٢

مالك بن طوق:

عرضت عليها ما أرادت من المنى ... لترضى، فقالت: قم فجئني بكوكب

فقلت لها: هذا التعنت كله ... كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب

سلي كل أمر يستقيم طلابه ... ولا تسألي يا در في كل مذهب

فأقسم لو أصبحت في عز مالك ... وقدرته أعيى بما رمت مطلبي." (١)

٦٤٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فتى شقيت أمواله بعفاته ... كما شقيت قيس بأرماح تغلب

فهذا مليح: أوله خروجه، وآخره استطراد، وملاحته أن مالكا من بني تغلب فصار الاستطراد زيادة في مدحه، وزعم قوم أنه يمدح مالك بن علي الخزاعي، ومما استطرد أبو الطيب في هجاء كافور:

يموت به غيظا على الدهر أهله ... كما مات غيظا فاتك وشبيب

على أن هذا البيت قد يقع موقع غيره من أبيات هذا الباب؛ إذ ليس القصد فيه مدحا ولا هجاء للرجلين المذكورين، ولكن التشبيه والحكاية لا غير.

وقيل: أصل الاستطراد أن يريك الفارس أنه فر ليكر، وكذلك الشاعر يريد أنه في شيء لم يقصد إليه فذكره ولم يقصد قصده حقيقة إلا إليه.

ومن الاستطراد نوع يسمى الاندماج، وذلك نحو قول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر المعتضد:

أبي الدهر من إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له: نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا؛ إن المهم المقدم

وحكى أحمد بن يوسف الكاتب أنه دخل على المأمون وفي يده كتاب من عمرو بن مسعدة يردد فيه النظر، فقال: لعلك فكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: إني عجبت من بلاغته واحتياله لمراده "كتبت كتابي إلى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلي من قواده وأجناده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم " ألا ترى يا أحمد إدماجه المسألة في الإخبار، وإعفاءه سلطانه من." (٢)

٦٤٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"باب الاستثناء

وابن المعتز يسميه توكيد المدح بما يشبه الذم، وذلك نحو قول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٤٠/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٤١/٢

فجعل فلول السيف عيبا، وهو أوكد في المدح..

وقال النابغة الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه ... جواد فما يبقى من المال باقيا

فاستثنى جوده الذي يستأصل ماله، بعد أن وصفه بالكمال. وبهذا الاستثناء ثم وزاد كمالا وتأكد حسنه..

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا

فكأنه لما كان فيه ما يسوء أعاديه لم يطلق عليه أنسه يسر فقط، وذلك زيادة في مدحه، وليس هذا الاستثناء على ما رابه النحويون فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة، وإنما سمي اصطلاحا وتقريبا، سماه هؤلاء المحدثون نحو الحاتمي وأصحابه ولم يسم حقيقة..

ومن مليح هذا النوع قول أبي هفان وقد تقدم به وجود غاية التجويد:

ولا عيب فينا غير أن سماحنا ... أضر بنا، والبأس من كل جانب

فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم ... وأفنى الندى أموالنا غير عائب

فقوله إن السماح ولبأس أضر بهم ليس بعيب على الحقيقة، ولكن توكيد مدح، والمليح كل المليح قوله " وغير عائب " فهذا الثاني أعجب من الأول وألطف موقعا.. وقال آخر:." (١)

٦٤٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وإنما سلك طريق ذي الرمة.

وقال سلم بن عمرو الخاسر:

تبدت فقلت الشمس عند طلوعها ... بجلد غني اللون عن أثر الورس

فلما كررت الطرف قلت لصاحبي ... على مرية: ما ها هنا مطلع الشمس

فأنت ترى كيف موقع هذا الشك من اليقين وكيف حلاوته في الصدر وقبوله فإنه لو كان يقينا ما بلغ هذا المبلغ.

وتناول هذا المعنى أبو زيد الوضاح بن محمد الثقفي **فقال يمدح المستعين** بالله:

وقائلة والليل قد نشر الدجى ... فغطى بها ما بين سهل وقردد

أرى بارقا يبدو من الجوسق الذي ... به حل ميراث النبي محمد

فظل عذارى الحي ينظمن تحته ... ظفارية الجزع لم يسرد

أضاءت به الآفاق حتى كأنما ... رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد

فقلت: هو البدر الذي تعرفينه ... وإلا يكن فالنور من وجه أحمد

وأما قول أبي تمام حين قصد عبد الله بن طاهر إلى خراسان يذكر شك رفقائه واستبعادهم الطريق:

يقول في قومس صحبي وقد أخذت ... منا السرى وخطا المهرية القرد:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٤٨/٢

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت: كلا ولكن مطلع الجود

فقد صرف المعنى فيه عن وجهه، وخالف فيه قصده، ونسب الشك إلى غيره، وهو بعيد من قول سلم، وليس ذكرهما جميعا مطلع الشمس قدوة، ولا عليه معول.. وقال ابن ميادة:

وأشفق من وشك الفراق وإنني ... أظن لمحمول عليه فراكبه

فوالله ما أدري: أيغلبني الهوى ... إذاجد جد البين أم أنا غالبه !

فقوله في البيت الأول " أظن " مليح جدا، وكذلك قوله في البيت الثاني." (١)

٦٤٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"قام بقلبي وقعد ... لما نفى عني الجلد

يا صاحب القصر الذي ... أسهر عيني ورقد

واعطشي إلى فم ... يمج خمرا من برد

إن قسم الناس فحس ... بي بك من كل أحد

وقال يرثي جاريته سلوانة، وهي أم ولده عمر الأصغر:

يقول لي الخلان: لو زرت قبرها ... فقلت: وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم أحدث فأجهل قدرها ... ولم أبلغ السن التي معها الصبر

وقال أيضا وأحسن ما شاء:

مالي إذا غبت لم أذكر بواحدة ... وإن مرضت فطال السقم لم أعد

ما أعجب شيء ترجوه فتحرمه ... قد كنت أحسب أني قد ملأت يدي

ومن شعره في هذا الباب مقطعات متفرقة تغني عن الإكثار منه ههنا.

وأما الحسن بن وهب فمن قوله:

لم تنم مقلتي لطول بكاها ... ولما جال فوقها من قذاها

فالقذى كحلها إلى أن ترى وج ... هـ سليمى، وكيف لي أن تراها !

أسعدت مقلتي بإدمانها الدم ... ع وهجرانها الكرى مقلتاها

فلعيني في كل حين دموع ... إنما تستدرها عيناها

وقدم إليه كانون، ومعه قينة كان يهواها، فأمرت بإبعاد الكانون، فصنع:

بأبي كرهت النار حتى أبعدت ... فعرفت ما معناك في إبعادها

هي ضرة لك بالتماع شعاعها ... وبحسن صورتها لدى إيقادها

وأرى صنيعك بالقلوب صنيعها ... بأراكها وسيالها وعرادها

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٦٧/٢

شركتك في كل الجهات بحسنها ... وضيائها وصلاحها وفسادها

ومن مليح الشعر **قوله يمدح محمد** بن عبد الله بن ظاهر غب مطر:

هطلتنا السماء هطلا دراكا ... جاوز المزربان فيه السماكا." (١)

٦٤٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"وأنت ابن سوار اليدين إلى العلى ... تكفت بك الشمس المضيئة للبدر

فقال: أحسنت، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

وإذا كان الممدوح ملكا لم يبال الشاعر كيف قال فيه، ولا كيف أطنب، وذلك محمود، وسواه المذموم، وإن كان سوقة فإياك والتجاوز به خطته؛ فإنه متى تجاوز به خطته؛ كان كمن نقصه منها، وكذلك لا يجب أن يقصر عما يستحق، ولا أن يعطيه صفة غيره؛ فيصف الكاتب بالشجاعة والقاضي بالحمية والمهابة، وكثيرا ما يقع هذا لشعراء وقتنا، وهو خطأ، إلا أن تصحبه قرينة تدل على الصواب الرأي فيه، وكذلك لا يجب **أن يمدح الملك** ببعض ما يتجه في غيره من الرؤساء، وإن كان فضيلة.

وذلك مثل قول **البحتري يمدح المعتز** بالله:

لا العذل يردعه ولا الت ... عنيف عن كرم يصده

فإنه مما أنكره عليه أبو العباس أحمد بن عبد الله، وقال: من ذا يعنف الخليفة على الكرم أو يصده هذا بالهجاء أولى منه بالمدح.

وعيب على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان:

وقد جعل الله الخلافة منهم ... لأبيض لا عاري الخوان ولا جدب

وقالوا: لو مدح بها حرسيا لعبد الملك لكان قد قصر به.

قلت أنا: وإن كان فلا بد من ذكر الضيافة والقرى، كقول ابن قيس الرقيات لمصعب بن الزبير:

يلبس الجيش بالجيوش ويسقي ... لبن البخت في عساس الخلنج

لأن هذا وإن لم يعد به ممادحة العرب في سقي اللبن فقد زاده رتبة عرف بها أنه ملك. وأجود منه في معناه قول حسان في آل جفنة:." (٢)

٦٥٠-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"مدح أبو العتاهية عمر بن العلاء فأعطاه سبعين ألفا وخلع عليه حتى لم يستطع أن يقوم، فغار الشعراء لذلك، فجمعهم ثم قال: عجبا لكم معشر الشعراء ما أشد حسد بعضكم لبعض، إن أحدكم يأتينا ليمدحنا فينسب في قصيدته بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب **لذاذة مدحه ورونق** شعره، وقد أتى أبو العتاهية فنسب في أبيات يسيرة.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٠٨/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٢٩/٢

ثم قال:

إني أمنت الزمان وريبه ... لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من إجلاله ... لحذوا له حر الخدود نعالا

إن المطايا تشتكيك؛ لأنها ... قطعت إليك سباسبا ورمالا

فإذا وردن بنا وردن خفائفا ... وإذ صدرن بنا صدرن ثقالا

ومن مليح ما لأبي العتاهية في المدح قوله:

فتى ما استفاد الما إلا أفاده ... سواه كأن الملك في كفه حلم

إذا ابتسم المهدي نادت يمينه ... ألا من أتانا زائرا فله الحكم

وله أيضا في معنى بيتي الفرزدق اللذين صنعهما لعبد الرحمن بن أم الحكم:." (١)

٦٥١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"ليس فيما بدا لنا منك عيب ... عابه الناس غير أنك فاني

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للإنسان

وذكر عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج من الحمام، وهو الخليفة، يريد الصلاة، ونظر في المرآة فأعجبه جماله، وكان حسن الوجه، فقال: أنا الملك الشاب، ويروى " الفتى " فتلقته إحدى حظاياه، فقال لها: كيف ترينني فتمثلت في البيتين المتقدم ذكرهما، فتطير بهما ورجع، فحم فما بات إلا ميتا تلك الليلة وروى عن بعض الملوك أنه قال: ما لهؤلاء الشعراء قاتلهم الله، ربما ذكرونا شيئا نحن أكثر ذكرا له منهم فينغصون به علينا أوقات لذتنا!! يعني بذلك الموت.

ومن أشنع ما في ذلك قول أبي تمام:

فليطل عمره فلو مات في طو ... س مقيما لمات فيها غريبا

فما الذي دعاه إلى ذكر الموت ههنا إلا النكد والنغاصة .

أجمع الناس على تقديم قول كعب بن زهير يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وفي عطافيه أو أثناء ريطته ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

والجهال يروون البيت الأول لأبي دهبل الجمحي، ويناسبه قول العجاج:

يحملن كل سؤدد وفخر ... يحملن ما ندري وما لا ندري

قال الأصمعي: وأصله قول الحارث بن حلزة:." (٢)

٦٥٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٣٣/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٣٦/٢

"ومما اخذ الكميت قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

فاعتتب القول من فؤادي والش ... عر إلى من إليه معتتب

إلى السراج المنير أحمد لا ... يعدلني رغبة ولا رهب

عنه إلى غيره ولو رفع الن ... اس إلى العيون وارتقبوا

وقيل: أفرطت، بل تقصدت، ولو ... عنفني القائلون أو ثلبوا

إليك يا خير من تضمنت ال ... أرض ولو عاب قولي العيب

لج بتفضيلك اللسان ولو ... أكثر فيك الضجاج والصخب

قالوا: من هذا الذي يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أفرطت، أو يعنفه، أو يثلبه، أو يعيبه، حتى يكثر الضجاج والصخب !! وهذا كله خطأ منه، وجهل بمواقع المدح، وقال من احتج له: لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أراد عليا رضي الله عنه، فورى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من بني أمية.

ومن الشعراء من ينقل المديح عن رجل إلى رجل، وكان ذلك دأب البحتري، وفعله أبو تمام في قصائد معدودة؛ منها: قدك أتئب أربيت في الغلواء نقلها عن يحيى بن ثابت إلى محمد بن حسان، فأما الذي قال: " هن بنياتي أنكحهن من شئت " فهو معذور إن لم يثب، فأما إن أثيب فذلك منه قلة وفاء، وفرط خيانة.

باب الافتخار

والإفتخار هو المدح نفسه، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار؛ فمن أبيات الافتخار قول الفرزدق:." (١)

٦٥٣-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"ومن جيد الافتخار قول بكر بن النطاح الحنفي:

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

ونحن وصفنا دون كل قبيلة ... ببأس شديد في الكتاب المنزل

وإنا لنلهو بالحروب كما لهت ... فتاة بعقد أو سخاب قرنفل

يعني قول الله عز وجل: " قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد " فدعوا في خلافة أبي بكر إلى قتال أهل الردة من بني حنيفة، وبسبب هذا الشعر وأشباهه طلبه الرشيد طلب، وقال:

كيف يفتخر على مضر ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البشر فهذا افتخار بالشجاعة خاصة.

وممن افتخر بالكثرة أوس بن مغراء قال:

ما تطلع الشمس إلا عند أولنا ... ولا تغيب إلا عند أخرانا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٤٣/٢

وقد أنكر قدامة **أن يمدح الإنسان** بآبائه دون أن يكون ممدوحا بنفسه؛ لأن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم، والذي ذهب إليه حسن.

وأنكر الجرجاني على أبي الطيب قوله:

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي

وإنما أخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول:

وما سودت عجلا مآثر غيرهم ... ولكن بهم سادت على غيرهم عجل

قال: وهذا معنى سوء يقصر بالممدوح، ويغض من حسبه، ويحقر من شأن سلفه، وإنما طريقة المدح يشرف بآبائه، والآباء تزداد شرفا به؛ فجعل لكل واحد منهم حظا في الفخر وفي المدح نصيبا، وإذا حصلت الحقائق كان النصيبان مقسومين، بل كان الكل خالصا لكل فريق منهم؛ لأن شرف الوالد جزء من ميراثه، ومنتقل إلى ولده كانتقال ماله، فإن رعى وحرس ثبت." (١)

٦٥٤-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"ورثاء الأطفال أن يذكر مخايلهم، وما كانت الفراسة تعطيه فيهم، مع تحزن لمصابهم، وتفجع بهم، كالذي صنع أبو تمام في ابني عبد الله بن طاهر.

باب الاقتضاء والاستنجاز

حسب الشاعر أن **يكون مدحه شريفا**، واقتضاؤه لطيفا، وهجاؤه إن هجا عفيفا؛ فإن الاقتضاء الخشن ربما كان سبب المنع والحرمان، وداعية القطيعة والهجران، وقوم يدرجون العتاب في الاقتضاء، والاقتضاء في العتاب، وأنا أرى غير هذا المذهب أصوب؛ فالاقتضاء طلب حاجة، وباب التلطيف فيه أجود؛ فإن بلغ الأمر العتاب فإنما هو طلب الإبقاء على المودة والمراعاة، وفيه توبيخ ومعارضة لا يجوز معها بعد الاقتضاء، إلا أن الناس خلطوا هذين البابين، وساووا بينهما.

فمن أحسن الاقتضاء على ما تخيرته، ونحوت إليه قول أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالحقوق وأنت فرع ... لك الحسب المهذب والسناء

خليل لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء

فأرضك كل مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لها سماء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

تباري الريح مكرمة وجودا ... إذا ما الكلب أجحره الشتاء

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٤٥/٢

فأنت ترى هذا الاقتضاء كيف يلين الصخر، ويستنزل القطر، ويحط العصم إلى السهل ومثله قول الآخر:

لأشكرنك معروفا هممت به ... إن اهتمامك بالمعروف معروف." (١)

٦٥٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"قل للخليفة إن جئته ... نصيحا ولا خير في المتهم

إذا أيقظتك حروب العدا ... فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا يبيت على دمنة ... ولا يشرب الماء إلا بدم

دعاني إلى عمر جوده ... وقول العشيرة بحر خضم

ولولا الذي زعموا لم أكن ... لأمدح ريحانة قبل شم

وله يقول أبو العتاهية:

إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت إليك سباسبا ورمالا

وقد مرت هذه الأبيات فيما مضى من هذا الكتاب.

قال أبو عبيدة: **لم يمدح أحد** قط بني كليب غير الحطيئة بقوله:

لعمرك ما المجاور في كليب ... بمقصي الجوار ولا مضاع

هم صنعوا لجارهم وليست ... يد الخرقاء مثل يد الصناع

ويحرم سر جارتهم عليهم ... ويأكل جارهم أنف القصاع

وكانت قيس تفتخر على تميم؛ لأن شعراءهم تضرب المثل بقبائل قيس ورجالها فأقامت تميم دهرا لا ترفع رءوسها حتى قال لبيد:

أبني كليب كيف تنفي جعفر ... وبنو ضبينة حاضرو الأجباب

قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونه ... حتى يحا كمهم إلى جواب

يرعون منخرق اللديد كأنهم ... في العز أسرة حاجب وشهاب

متظاهري حلق الحديد عليهم ... كبني زرارة أو بني عتاب

قوم لهم عرفت معد فضلها ... والفضل يعرفه ذوو الألباب

وقال زبان بن منصور الفزاري:

فجاءوا بجمع محزئل كأنهم ... بنو دارم إذ كان في الناس دارم." (٢)

٦٥٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٥٨/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٨٤/٢

"حقه مع كثرة ما صار إليه من الأموال؛ لأنه تبذل، وجاب الأرض، وكذلك أبو الطيب.

باب ما أشكل من المدح والهجاء

أنشدنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي، عن أبي علي الحسين بن إبراهيم الآمدي، لرجل من بني عبد شمس بن سعد بن تميم:

تضيفني وهنا، فقلت: أسابقي ... إلى الزاد شلت من يدي الأصابع

ولم تلق للسعدي ضيفا بقفرة ... من الأرض إلا وهو عريان جائع

لم يرد أنه يسبق ضيفه إلى الزاد فيكون قد هجا نفسه، ولكنه وصف ذئبا لقيه ليلا، فقال: أتسبقني أنت إلى الأكل أي: تأكلني، شلت إذا أصابعي إن لم أرمك فأقتلك فآكل من لحمك!! ثم قال على جهة المثل: لم تلق للسعدي يعني نفسه ضيفا بقفزة لا مستعتب فيها يعني الذئب إلا وهو جائع، يقول: فهو لا يبقي علي لأني بغيته.

ومن أناشيدهم:

أبوك الذي نبئت يحبس خيله ... غداة الندى حتى يجف لها البقل

قالوا: إذا أخذ مطر الصيف الأرض أنبتت بقلا في أصول بقل قد يبس فذلك الأخضر هو النشر، وهو الغمير، فتأكله الإبل، فيأخذها السهام، ولا سهام في الخيل؛ فعابه بالجهل بالخيل.

وقال الأصمعي: هذا القول خطأ، بل مدحه بمعرفة الخيل؛ لأن النشر مؤذ لكل من يأكله وإن لم يكن ثم سهام.

وقال سليمان بن قنة في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما، وذكر آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويروى للفرزدق:." (١)

٦٥٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل، لكن أراد التصغير بالذي هجاه، فجعله ثانيا، وقال الآخر:

ومن يفخر بمثل أبي وجدي ... يجئ قبل السوابق وهو ثاني

أراد وهو ثان من عنانه؛ لأنه يسبق متمهلا.

وقال ابن مقبل:

إن الرفاق أناخوا حول منزله ... حلوا بذي فجرات زنده واري

قال ابن السكيت " بذي فجرات " أي: يتفجر بالسخاء والعطاء، ويدل على ما قال ابن السكيت أن لصيق هذا البيت:

جم المخارج، أخلاق الكريم له، ... صلت الجبين، كريم الخال مغوار

ومما يمدح به ويذم قولهم " هو بيضة البلد " فمن مدح أراد بها أصل الطائر، ومن ذم أراد أنها لا أصل لها، قالت أخت عمرو بن عبدود في علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قتل أخاها:

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٨٦/٢

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لقد بكيت عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به ... وكان يدعى قديما بيضة البلد

فهذا مدح كما تراه.

وقال الراعي النميري يهجو عدي بن الرقاع العاملي:

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم ... يا ابن الرقاع، ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة ن ترضى لكم نسبا ... وابنا نزار؛ فأنتم بيضة البلد

وأنشد بعض العلماء:

وإني لظلام لأشعث بائس ... عرانا، ومقرور بري ماله الدهر

وجار قريب الدار، أو ذي جناية ... غريب بعيد الدار ليس له وفر

يظنه السامع هجا نفسه بظلم هؤلاء الذين ذكر، إنما مدحها بأنه يظلم." (١)

٦٥٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فأعطيته السؤدد من قيس الجزيرة، ومنعته ما لا يضر منعه؛ وأردت أن تمدح سماكا الأسدي فقلت:

نعم المجير سماك من بني أسد ... بالطف إذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فالآن طير عن أثوابه الشرر

فانصرف الأخطل خجلا.

قال الحسن لعلي بن زيد: أرأيت قول الشاعر:

لولا جرير هلكت بجيله ... نعم الفتى وبئست القبيلة

مدحه أم هجاه **قال: مدحه وهجا** قومه، فقال الحسن: ما مدح من هجي قومه.

وقال من اعتذر للنابغة في قوله:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأي عنك واسع

إنما قدم الليل في كلامه لأنه أهول، ولأنه أول، ولأن أكثر أعمالهم إنما كانت فيه؛ لشدة حر بلدهم، فصار ذلك عندهم متعارفا.

وكذلك اعترفوا لزهير في قوله يصف الضفادع:

يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجذوع يخفن الغمر والغرقا

فقال: لم يرد أنها تخاف الغرق على الحقيقة، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء، فكأنه مبالغة في التشبيه، كما قال الله عز وجل: " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " وقال: " وبلغت القلوب الحناجر " والقول فيهما محمول على كاد هكذا الحذاق من المفسرين، مع أنا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا تقربها دابة، خوفا على نفسها

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٨٩/٢

من الهلكة، فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات، وإنما اقتدى فيه بقول أوس بن حجر:

فباكرن جونا للعلاجيم فوقه ... مجالس غرقى لا يحلا ناهله." (١)

٦٥٩-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني (٤٦٣)

"فتلك وحشية، وكذلك إن وقعت غير موقعها، وأتى بها مع ما ينافرها، ولا يلائم شكلها.

وكان أبو تمام يأتي بالوحشي الخشن كثيرا ويتكلف.

وكذلك أبو الطيب كان يأتي بالمستغرب ليدل على معرفته، نحو قوله: كل آخائه كرام بني الدنيا ولكنه كريم كرام وهذا مع غرابته وتكلفه غير محمول على ضرورة يكون فيها عذر؛ لأن قوله كل إخوانه يقوم مقامه بلا بغاضة.

ومن التكلف قول إبراهيم بن سيار للفضل بن الربيع، ويروى أيضا لإبراهيم بن شبابة:

هبني ظلمت وما ظلمت بل ظلم ... ت أقر كي يزداد طولك طولا

إن كان جرمي قد أحاط بحرمتي ... فأحط بجرمي عفوك المأمولا

فتبارك الله كأنهما لم يخرجا من ينبوع واحد.

قال إبراهيم بن المهدي لعبد الله بن صاعد كاتبه: إياك وتتبع الوحشي من الكلام طمعا في نيل البلاغة؛ فإن ذلك هو العي الأكبر، عليك بما سهل مع تجنبك ألفاظ السفل.

وقال أبو تمام يمدح الحسن بن وهب بالبلاغة:

لم يتبع شنع اللغات، ولا مشى ... رسف المقيد في طريق المنطق

ينشق في ظلم المعاني إن دجت ... منه تباشير الكلام المفلق

وقال علي بن بسام:

ولا خير في اللفظ الكريه استماعه ... ولا في قبيح اللحن والقصد أزين

قال علي بن عيسى الرماني: أسباب الإشكال ثلاثة: التغيير عن الأغلب كالتقديم والتأخير وما أشبهه، وسلوك الطريق الأبعد، وإيقاع المشترك، وكل." (٢)

٦٦٠-الفاخر المفضل بن سلمة (٢٩٠)

"قال يتعجب من نفسه، أي عيش ينتظر. قال الفراء: وقد تتكلم العرب بها بغير الله فيقال: در درك عند الشيء يمدح. وأنشد:

در در الشباب والشعر الأس ... ود والضامزات تحت الرحال

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٥١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٦٦

١١٠_قولهم هو ينجش عليه. ونجاشوا سوق الرقيق

قال الأصمعي: النجش مدح الشيء وإطراؤه. وأنشد للنابغة في صفة الخمر:

وترخي بال من يشربها ... ويفدى كرمها عند النجش

وقال ابن الأعرابي: النجش: أن ينفر الناس عن الشيء إلى غيره. قال: وأصل النجش تنفير الوحش من مكان إلى مكان. قال: ومنه قول الشاعر:

فما لها الليلة من إنفاش ... غير السرى والسائق النجاش

أي المنفر من موضع إلى موضع.

١١١_قولهم ضرب نغانغه

قال الأصمعي وغيره: النغانغ اللحمات التي في أعلى الحلق بقرب اللهاة. قال: وهي التي تغمزها القابلة إذا حنكت الصبي، وتغمز إذا سقط الحلق وأريد رفعه." (١)

٦٦١-الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"[باب فى فضل الشعر]

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنى أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى قال: روى لنا أشياخنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحسن الشعر ويستنشده من أهله، ويثيب عليه قائله. ثم يروى أن شاعرا أنشده مدحا فى الله ومدحا فيه، فأثابه **على مدحه لله** ولم يثبه **على مدحه له**.

وكان يتمثل بقول طرفة «١» : «ويأتيك من لم تزود بالأخبار» لأن الشعر لم يجر قط على لسانه. وقال يوما لأبى بكر رحمة الله عليه: كيف قال العباس بن مرداس «٢» :

«أتجعل نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعينية» فقال أبو بكر: يا رسول الله (صلى الله عليه) : «بين عيينة والأقرع» . قال: أليس هما سواء! وكان يستحسن «٣» :

ألا كل شى ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وكان يقول: «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا. وكان حسان بن ثابت شاعره. ويروى أنه أنشده فى كلمة له «٤» يقول فيها:." (٢)

٦٦٢-الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

---

(١) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٥٦

(٢) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/٩

"فألقى بين البيوت، قال: فإنا لنسير إذ لحقنا على فرس مشرعا رمحه، قد احمرت «١» عيناه فصاح بنا: أغنوا عنى هذه، ونبذه إلينا وولى وهو يقول:

وإذا أخذت ثواب ما أعطيته ... فكفى بذاك لنائل تكديرا

وهذا يشبه ما حدثنى به الرياشى من أن سليمان بن عبد الملك لما حج ونزل الطائف هاربا من و «٢» مد مكة، قال له رجل من ثقيف: انزل على، فقال: إنك لن تطيقنى، فقال: إنى لأطيقك. فنزل عنده أياما، ثم ارتحل، فأمره بالخروج معه، فقالت له امرأته: اخرج معه إلى مستقره، فقال: أعمل معه ماذا أقول له أعطنى ثمن ما أكلته عندى! لا والله لا أفعل أبدا.

ويروى أن الحسن والحسين عليهما السلام لاما عبد الله بن جعفر فى إسهابه فى إعطاء المال- وكانا «٣» من الجود ما لا نهاية له- فقال: بأبى وأمى أنتما! إن الله عز وجل عودنى أن يمدنى بماله، وعودته أن أفضل على خلقه، فأكره أن أقطع العادة فتنقطع عنى المادة، وهذا يشبه ما يزوى عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال:

«الخلق عيال الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعياله» .

وفى عبد الله بن جعفر يقول القائل:

وما كنت إلا كالأغر ابن جعفر ... رأى المال لا يبقى فأبقى به حمدا

ويروى «٤» أن نصيبا امتدحه فأعطاه خيلا وإبلا ودنانير ودراهم وثيابا، فقال أحد من حضر: أمثل هذا الأسود يعطى هذا المال فقال: أما إنه لئن كان أسود إن شعره لأبيض، **وإن مدحه لعربى**، ولقد استحق بما قال أكثر مما." (١)

٦٦٣-الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"نال، وما الذى أعطيناه إنما أعطيناه مالا يفنى، وثيابا تبلى، ومطايا تنضى وأعطانا ثناء يبقى، ومديحا يروى.

وهذا يشبه ما يروى «١» عن معاوية أنه قال لرجل من ولد قيس بن معديكرب:

ما أعطى أبوك الأعشى حين مدحه فقال: ثيابا وإبلا وأشياء أنسيتها، قال:

لكنه أعطاه ما لا ينسى.

ويروى أن عبد الله بن الحسن قدم على أمير المؤمنين أبى العباس فسلم عليه والمال فى ذلك الوقت قليل- فلما انصرف بعث إليه بثلاثين ألف درهم وقال له: أعلمت أن مثلى وهب لمثلك مثلها قال: نعم يا أمير المؤمنين، قدم عبد الله ابن جعفر على يزيد بن معاوية فسلم عليه. فلما انصرف وجه إليه بمائة ألف درهم وقال للرسول: احفظ ما يقول، فرجع إليه فقال [: قال] : اقرأ عليه السلام.

قال يزيد: لم يرض ابن جعفر! اذهب إليه بمثلها، ففعل، فقال: قل له: وصلتك رحم. قال أبو العباس: فاسق وهب لمسرف.

وحدثنى الرياشى عن الأصمعى قال: كان ابن هبيرة وهو أمير العراق يقسم المال بين أصحابه ويقول:

---

(١) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/٣٣

لا «٢» تبخلن بدنيا وهى مقبلة ... فليس ينقصها التبذير والسرف

فإن تولت فأحرى أن تجود بها ... فالشكر منها إذا ما أدبرت خلف

ومثل ذلك قول يحيى بن خالد البرمكى لبنيه: يا بنى، إذا أقبلت الدنيا عليكم فأعطوا منها فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت عنكم فأعطوا منها فإنها لا تبقى. وكان بعضهم يعطى العطايا السابغة ويفرق التفرقة الواسعة، وينشد:

أنت للمال إذا أمسكته ... فإذا أنفقته فالمال لك «٣»." (١)

٦٦٤-الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"يقول: تسور الشيب وأنا غافل، أى كما يفعل اللص، أى تقحم. وقوله: قدام قيامى نهض. يقول: إذا أردت أن أقوم نؤت أولا ثم استقللت، أى صرت كبيرا لا أستقل بنهضتين «١» ولا ثلاث.

وحدثنى التوزى قال: رأى رجل «٢» من العرب بنيه يركبون الخيل باقتدار، فأعجبه ذلك منهم، فحاول مثل ذلك مرة أو مرتين، فأعجزه الوثوب، فقال: من سره بنوه ساءته نفسه. وقال بعضهم:

يموت منى كل يوم شى ... وأنا فى ذاك صحيح حى

وكم عسى ما قد يدوم الفى «٣» ... وآخر الداء العياء الكى

وحدثنى الرياشى- ولا أحفظ عمن حدثنيه- قال: دخل أبو الأسود الدئلى على عبيد الله «٤» بن زياد فقال يهزأ به: يا أبا الأسود، لو علقت عليك تميمة! فإنك جميل الوجه، فقال أبو الأسود «٥» :

أفنى الشباب الذى أفنيت جدته ... مر الجديدين من آت ومنطلق

لم يتركا لى فى طول اختلافهما ... شيئا يخاف عليه لذعة الحدق

وأنشد:

من يشترى شيخين منى بفتى ... إن الشيوخ فيهم كل أذى

قال أبو العباس: كانت العرب تذكر الشيب فى أشعارها إما مدحا وإما ذما، وشعرهم فى ذمه أكثر منه فى مدحه. ويروى أنه قيل: ما بال شعركم فى الشيب أحسن أشعاركم فى سائر قولكم قالوا «٦» : لأنا نقوله وقلوبنا قرحة.." (٢)

٦٦٥-الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وحدثنى التوزى قال: سألت الأصمعى عن الدرفس والدرفسة فقال:

هو الجمل الشديد، وأنشد للعجاج «١» :

كم قد حسرنا من علاة عنس ... كبداء كالقوس وأخرى جلس

درفسة أو بازل درفس

وكان الأصمعى لا يعرف الدرفس فى بيت عبيد الله بن قيس الرقيات وهو يمدح عبد العزيز بن مروان «٢» :

---

(١) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/٣٤

(٢) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/٧٢

تكنه خرقة الدرفس من الشمس كليث يفرج الأجما فقال: الدرفس البعير، وماله هاهنا موضع، ولو كان إلى لقلت: «تكنه خرقة الدمقس» ، يعنى الحرير.

وقال أبو العباس: وإنما الدرفس اسم لواء للعجم حملوه يوم القادسية لرستم يقال له بالعجمية «درفش «٣» كابيان» ، فأعربه عبد الله بن قيس فقال: الدرفس.

وحدثنى التوزى قال: صحف «٤» الأصمعى فى بيت الحطيئة مرة فلم نسمع تصحيفا أحسن منه، وهو:

أغررتنى وزعمت أنك لا تنى بالضيف تأمر أى لا تنى تأمر بالضيف، تأمر بإكرامه وحسن قراه، والشعر:

أغررتنى وزعمت أنك لابن بالصيف تامر." (١)

٦٦٦-الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"ومن الدعاء: اللهم إنى أعوذ بك من الكمد، ومن الانطواء على الحسد، ومن صاحب لا يقيل عثرة، ولا يقبل معذرة، ومن صديق يمدح فى المحيا ويغمز فى القفا، ومن جار مؤذ، وولد عاق، وأمة خائنة، وعبد آبق، وعاقر غيرى.

وكان يقال:

لا يوجد العجول محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الحر حريصا، ولا الكريم حسودا، ولا الشره غنيا، ولا الملول ذا إخوان.

فصل فى كتمان السر

أنشدنى بعض أصحابنا:

«١» إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها ... فسرك عند الناس أفشى وأضيع

وقال آخر:

ليس سرى يجاوز الدهر قلبى ... كل سر يجاوز القلب فاش

وحدثنى الرياشى قال: يروى أن «٢» عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان أسر إليه معاوية سرا، فأتى أباه عنبسة فقال: إن معاوية أسر إلى سرا، فأحدثك به قال: لا، قال: ولم قال: لأن الرجل إذا كتم سره كان الأمر إليه، وإذا أذاعه فالأمر عليه، ولا تجعلن نفسك مملوكا بعد أن كنت حرا، قال: أفيدخل هذا بين الأب وابنه قال: لا يا بنى، ولكن أكره أن تذلل لسانك بإفشاء السر، قال فأتى معاوية فذكر ذلك له، فقال: أعتقك أخى من رق الخطأ، وأنشد:

دست إلى رسولا لا تكن عجلا ... واحذر هديت وأمر الحازم الحذر

إنى رأيت رجالا من ذوى رحم ... هم العدو بظهر الغيب قد نذروا

إن يقتلوك كفاك القتل قادره ... والله جارك مما يزمع النفر

فالسر يكتمه الخلان بينهما ... وكل سر عدا الخلين منتشر." (٢)

---

(١) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/٨١

(٢) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/١٠١

٦٦٧–الفاضل محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"فوصله يومئذ وحرمهم. فخلف جرير أنه لم يقل: «وأوثق عند المردفات» ، وإنما قال: «عند المرهقات» «١» .

والشيء يذكر بالشيء، أنشدنى مسعود بن بشر «٢» لأحمد أخى أشجع السلمى يمدح نصر بن شبث:

لله سيف فى يدى نصر ... فى متنه ماء الردى يجرى

أوقع نصر بالسواجير ما ... لم يوقع الجحاف بالبشر

أبكى بنى بكر على تغلب ... وتغلبا أبكى على بكر «٣»

وقيل لبشر بن مروان: أيما أشعر، جرير أم الفرزدق أم الأخطل فقال:

والله ما كان الأخطل مثلهما، ولكن أبت ربيعة إلا أن تجعله ثالثا، قال: أجرير أم الفرزدق فقال: إن جريرا سلك أساليب من الشعر لم يسلكها الفرزدق، ولقد ماتت النوار وكانوا ينوحون عليها بشعر جرير. وكان الأصمعى يقول: قال أبو عمرو ابن العلاء: الأخطل ثم الفرزدق ثم جرير، وكان أبو عبيدة يقول بمثل قول أبى عمرو.

ويروى أن الفرزدق قال للنوار: أنا أشعر أم جرير قالت: إنك لشاعر وإن جريرا والله لشاعر، قال لها: أتقسمين على جرير! قالت: إنه والله غلبك على حلوه وشاركك فى مره. وسئل ابن دأب «٤» عن جرير والفرزدق فقال: الفرزدق أشعر عامة." (١)

٦٦٨–الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"ثم قال لي: أشاعر أنت، أم راوية للشعر قلت: راوية.

قلت: لمن قلت: لكل ذي جد وهزل، بعد أن يكون محسنا.

فقال: أنصف القارة من راماها.

ثم قال: ما معنى هذه الكلمة قلت: لها وجهان، زعمت التبابعة، أنه كان لها رماة لا تقع سهامها في غير الحدق، فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك، فخرج فارس معلم بعذبات سمور في قلنسوته، فنادى: أين رماة الحدق فقالت العرب: أنصف القارة من راماها.

والوجه الآخر: الموضع المرتفع من الأرض، والجبل الشاهق، فمن ضاهاه بفعاله فقد راماه، وما أحسب هذا هو المعنى؛ لأن المراماة كالمعاطاة، وكما أن المعاطاة للنديم، هي أن يأخذ كأسا، ويعطي كأسا، كذلك المراماة؛ أن يرميها وترميه.

فقال: أصبت، فهل رويت للعجاج بن رؤبة شيئا قلت: الأكثر.

قال: أنشدني قوله: أرقني طارق هم طرقا فمضيت فيها مضي الجواد، تهدر أشداقي، فلما بلغت مدحه لبني أمية؛ ثنيت عنان اللسان؛ لامتداحه المنصور.." (٢)

٦٦٩–الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

---

(١) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/١٠٨

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٣/٣٠٣

"فأمنه الرشيد، وأمر بإحضاره.

ولما اتصل خبر ذلك بالعتابي، قال يمدح يحيى بن خالد:

ما زلت في سكرات الموت مطرحا ... قد غاب عني وجه الأرض من خبلي

فلم تزل دائبا تسعى لتنقذني ... حتى أختلست حياتي من يد الأجل." (١)

٦٧٠-الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"وذكر القحذمي: أن ابن أبي عتيق، صار إلى الحسين بن علي، وجماعة من قريش وقال لهم: إن لي حاجة أحب أن تقضوها، وأنا أستعين بجاهكم وأموالكم عليها.

قالوا: ذلك مبذول لك منا، فاجتمعوا بيوم وعدهم فيه، فمضى بهم إلى زوج لبنى، فلما رآهم، أعظم مسيرهم إليه، وأكبره.

فقالوا: قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق.

فقال: هي مقضية كائنة ما كانت.

فقال له ابن أبي عتيق: قد قضيتها كائنة ما كانت قال: نعم.

قال: تهب لي اليوم لبنى زوجتك، وتطلقها ثلاثا.

قال: فإني أشهدكم أنها طالق ثلاثا.

فاستحيا القوم، واعتذروا، وقالوا: والله، ما عرفنا حاجته، ولو علمنا أنها هذه، ما سألناك إياها.

قال ابن أبي عائشة: فعوضه الحسين بن علي عليهما السلام عن ذلك مائة ألف درهم.

وحمل ابن أبي عتيق، لبنى معه، فلم تزل عنده، حتى انقضت عدتها، وسأل القوم أباها، فزوجها قيسا، ولم تزل معه حتى مات.

فقال قيس يمدح ابن أبي ع تيق:

جزى الرحمن أفضل ما يجازي ... على الإحسان خيرا من صديق

فقد جربت إخواني جميعا ... فما ألفيت كابن أبي عتيق." (٢)

٦٧١-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"فأما هذا الشيئان فقد قال في سيف الدولة أبي الحسن١ مثلهما كثيرا، نحو قوله له:

ولقد رمت بالسعادة بعضا ... من نفوس العدا فأدركت كلا٢

وقوله له:

إذا سعت الأعداء في كيد مجده ... سعى جده في كيدهم سعي محنق٣

وهذه الرواية الأولى من رواية من روى "سعى مجده في جده" لأن قوله بعدها:

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٢٧١/٤

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٣٩١/٤

وما ينصر الفضل المبين على العدا ... إذا لم يكن فضل السعيد الموفق يؤكد ما ذكرناه

ونحو قوله له:

لو لم تكن تجري على أسيافهم ... مهجاتهم لجرت على إقباله٤

ونحو قوله له:

هم يطلبون فمن أدركوا ... وهم يكذبون فمن يقبل

---

١ سيف الدولة بن حمدان أمير حلب الذي مدحه المتنبي كثيرا.

٢ من قصيدته في تعزية سيف الدولة بأخته الصغرى وتسليته بالكبرى التي مطلعها:

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا ... تكن الأفضل الأعز الأجسلا

الديوان ٢/ ٩٦.

٣ صوبنا البيت من الديوان.

وهو من قصيدته في مدح سيف الدولة التي مطلعها:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي

الديوان ١/ ٤٥٧.

٤ من قصيدته في مدح سيف الدولة التي مطلعها:

لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادكار وداعه وزياله

الديوان ٢/ ٥٠.." (١)

٦٧٢-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"وقال أبو عمرو الجاحظ في كتاب الياقوتة إن بعض الشيعة أنشد أبا مخلد قول السيد:

أقسم بالله وآلائه ... المرء عما قال مسئول

أن علي بن أبي طالب ... على الهدى والمبر مجبول

وأنه كان الإمام الذي ... له على الأمة تفضيل

كان إذا الحرب مرتها القنا ... وأحجمت عنها البهاليل

يمشي إلى الروع وفي كفه ... أبيض ماضي الحد مصقول

مشى العفرني بين أشباله ... أضجره للقنص الغيل١

ذاك الذي سلم في ليله ... عليه ميكال وجبريل

ميكال في الألف وجبريل في ... ألف ويتلوهم إسرافيل

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٦١

في يوم بدر بددا كلهم ... كأنهم طير أبابيل٢

تقال أبو مخلد في هذا: إن الشاعر **لم يمدح صاحبك**، وإنما هجاه في موضعين: أحدهما أنه زعم أن عليا مجبول على البر والهدى، ومن جبل على أمر **لم يمدح عليه**؛ لأنه لم يكتسبه بسعيه.

والثاني: أنه زعم أنه أيد في حروبه بالملائكة، ولا فضيلة له إذا في الظفر؛ لأن أباحية النميري٣، لو أيده هؤلاء لقهر الأعداء وغلبهم.

---

١ أسد عفرتي: شديد.

٢ البيتان الأولان بالأغاني ٧/ ٣.

٣ أبو حية النميري اسمه الهيثم بن ربيع شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح الخلفاء فيهما، وكان أهوج جبانا كذابا بخيلا، وله في الأكاذيب أخبار شتى "الأغاني ١٥/ ٦١" منها أنه دخل ليلة إلى بيته كلب، فظنه لصا، فانتضى سيفه الذي كان يسميه لعاب المنية، ووقف في وسط داره وهو يقول: أيها المغتر بنا والمجترئ علينا، بنص والله ما اخترت لنفسك، خير قليل، وسيف صقيل، لعاب المنية الذي سمعت به، مشهورة ضربته، لا تخاف نبوته، أخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك، إني والله إن أدع قيسا إليك لا تقم لها، وما قيس تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا. فبينما هو كذلك إذا الكلب قد خرج، فقال: الحمد لله الذي مسخك كلبا، وكفاني حربا.." (١)

٦٧٣-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى ... كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا

هو الجد حتى تفضل العين أختها ... وحتى يكون اليوم لليوم سيدا١

وقد زدت عليه بأن جعلت توحيده بالاستحقاق لا بالجد والإنفاق، وفيه زيادة، أخرى وهي عموم توحيده وخصوص توحيد العيد في أيام العاد مفردة.

فصل في لقاء عدو:

"فلو كشف لك عن قلوبنا لرأيت التشوق قد فعل فيها ببرحائه، فعلى قنا الأمير في صدور أعدائه، فإنه جعلهم هلكى يطعنون مخلوجة وسلكى، فالفضاء الرحب لديهم أحرج من التابوت، ونسج داود عليهم أوهن من بيت العنكبوت".

هذا محلول قوله٢:

نودعهم والبين فينا كأنه ... قنا ابن الهيجاء في قلب فيلق

قواض مواض نسج داود عندها ... إذ أوقعت فيه كنسج الخدرنق

وفيه أيضا حل قول امرئ القيس:

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٦٤/٤

١ من مدحه لسيف الدولة، وتهنئته بالعيد.

الديوان ١/ ١٨٩.

٢ من قصيدة في مدح سيف الدولة، مطلعها:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق من وما بقي

الديوان ١/ ٤٦١.

أبو الهيجاء: والد سيف الدولة: الفيلق: الكتيبة من الجيش. نسج داود: الدروع. الخدرنق: العنكبوت.." (١)

٦٧٤-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"هذا محلول قوله:

وملمومة زرد ثوبها ... ولكنه بالقنا مخمل١

وقوله:

أتوك يجرون الحديد كأنما ... سروا بجياد مالهن قوائم

إذا برقو لم تعرف منهم ... ثيابهم من مثلها والعمائم

وقوله:

وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت أسيافه والقوائم٢

فصل:

"العادة طبيعية غالبة، وسجية إلى فعل المعتاد جاذبة. وعادتك طعن الأحداق، وضرب الأعناق، وطبال، ونبال يهويان ذاك، وأنت تبلغ النفوس هواها، والقلوب مناها، فأجرمتهما على أعراقك، ومعهود عوائدك وأخلاقك، فإن الملك لا تثبت دعائمه، حتى تخضب بالدم صوارمه".

---

١ من مدحه لسيف الدولة مطلعها:

أيقدح في الخيمة العذل ... وتشمل من دهرها يشمل

"الديوان ٢/ ٦٢"

٢ من قصيدته في مدح سيف الدولة مطلعها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

"الديوان ٢/ ٢٧٢".." (٢)

٦٧٥-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/ ٩٨

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/ ١٠٦

"رأت لون نورك في لونها ... كلون الغزالة لا يغسل

وأن لها شرفا باذخا ... وأن الخيام بها تخجل

فلا تنكرن لها صرعة ... فمن فرح النفس ما يقتل

ولو بلغ الناس ما بلغت ... لخانتهم حولك الأرجل

ولما أمرت بتطنيها ... أشيع بأنك لا ترحل

فما اعتمد الله تقويضها ... ولكن أشار بما تفعل١

وزدت على ذلك الخبر المشهور وهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركب ناقته القصواء في عام الحديبية متوجها إلى مكة، فلم تنبعث تحته، فزجرها مرارا وزجرها أصحابه فلم تنبعث، فقالوا خلات القصواء، فقال النبي: "ما خلأت، وإنما حبسها حابس الفيل". وجرى من توقفه عن مكة وصلحه قريشا في تلك السنة ما هو مشهور.

فصل:

"هنيئا لأهل كذا جميل رأيك وحسن بلائك، وعميم آلائك، فقد

---

١ من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة ويذكر الخيمة التي أوقعتها الريح، وكان سيف الدولة قد ضرب خيمة كبيرة بميا فارقين وأشاع الناس أن مقامه يتصل بها، فهبت ريح شديدة أوقعت الخيمة، فتكلم الناس في ذلك "الديوان ١/ ٥٩" وقد صححنا الأبيات من الديوان.

الجحفل: الجيش العظيم. القلا الذيل: الرماع اللبنة. الغزالة: الشمس. لا يغسل: لا يزول: التطنب: مد الاطناب.." (١)

٦٧٦-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"أخذناه فقلنا: بمسألتك التي سالت منها السيوف نفوسا ومهجا.

وقول المتنبي:

وشيخ في الشباب وليس شيخا ... يسمى كل من بلغ المشيبا١

حللناه نحن فقلنا: وأوتيت حزم الشيخوخة في عنفوان الشباب.

وقول قطري بن الفجاءة٢ من شعراء الحماسة:

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لا تراعي

أخذناه فقلنا: تملأ القلوب ارتياعا، وتطير النفوس منها شعاعا.

وقول المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم٣

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ١١٦/٤

١ من قصيدته، في مدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي التي مطلعها:

ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيبا

الديوان ١/ ١٠١.

٢ في الأصل "عمرو بن الإطنابة" والصواب أن البيت من أبيات لقطري بين الفجاءة كما في شرح التبريزي للحماسة ١/ ٥٠.

٣ من قصيدته في هجاء إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ مطلعها:

لهوى النفوس سريرة لا تعلم ... عرضا نظرت وخلت أني أسلم

وكان أبو الطيب قد سار من الرملة يريد أنطاكية فنزل بطرابلس وبها إسحاق هذا، وكان يجالسه ثلاثة من بني حيدرة، فقالوا لإسحاق: أتحب أن يتجاوزك ولا يمدحك وجعلوا يغرونه، فراسله أن يمدحه، فاحتج بيمين لحقته ألا يمدح أحدا إلى مدة. فعاقه عن طريقه ينتظر المدة. ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه في مدة أربعين يوما. فهجاه المتنبي وأهلي القصيدة على من يثق به، ثم فر إلى دمشق.

"الديوان ٢/ ٣٧٩".." (١)

٦٧٧-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"٥٦- قال المصنف: فأما التجنيس١ فهو أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا، وهذا ينقسم إلى أقسام يدخل فيها ما هو التجنيس الحقيقي وما يشبه به.

قال: وقد يظن أن قول أبي تمام:

أظن الدمع في خدي سيبقى ... رسوما من بكائي في الرسوم

من هذا الباب نظرا إلى مساواة اللفظ، وهو غلط؛ لأن المعنى غير مختلف فيهما، ومن شرط التجنيس وما يشابهه اختلاف المعنى مع تماثل اللفظ.

ثم قال: فمثال التجنيس الحقيقي قول أبي تمام:

من القوم جعد أبيض الوجه والندى ... وليس بنان يجتدى منه بالجعد٢

قال: الجعد: السيد، ويقال للبخيل إنه لجعد البنان. قال ومثل قوله:

كم أحرزت قضب الهندي مصلتة ... تهتز من قضب تهتز في كتب

---

١ المثل السائر ١/ ٣٤٢ وما بعدها بإيجاز.

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ١٦٨/٤

٢ من قصيدة يمدح بها حفص بن عمر الأزدي.

الديوان ١٣١.." (١)

٦٧٨-الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (٦٥٦)

"أقول: إن أبا الطيب لم يقصد إلا مقصدا صالحا، ولكن هذا الرجل لم يتفطن له؛ لأنه مدحه بالسخاء والشجاعة، وهما المعنيان الشريفان الجليلان، فقال في القسم الأول وهو قسم السخاء يا بحر يا غمامة، وابتدأ بالبحر لأنه دون الغمامة مكانا؛ لأنه تحتها وهي ربته؛ لأنه منها يتكون، ولولا الغمامة لم تكن مياه الغدران والأمطار، وما يتكون منها كالأنهار، فإن هذه الأشياء هي التي يعنيها بالبحر لا البحر الذي هو الماء الملح، ولا الأسطقس الكلي١.

ثم قال في قسم الشجاعة: يا ليث الشري يا حمام، فابتدأ بالليث وانتقل إلى الحمام بعده، لأن الليث لولا الحمام لم يرهب، فالحمام أشد رهبة في الصدور من الليث، ثم ختم البيت بقوله يا رجل، أي أنت هذه الأشياء كلها، وأنت مع ذلك إنسان من البشر، وذلك أعجب وأطرف.

وإنما قدم السخاء على الشجاعة؛ لأن حاجة جمهور الناس إلى السخاء أكثر من حاجتهم إلى الشجاعة، والناس إلى رئيس عظيم السخاء أميل منهم إلى رئيس عظم الشجاعة؛ لأن انتفاعهم به أكثر، فأبو الطيب قصد هذا المقصد، أو يصح أنه يقصد هذا المقصد، ولو أتى بالبيت على الترتيب الذي ذكره المصنف لم يحصل له هذا المعنى.

---

١ الأسطقس: والأستقص هو الشيء البسيط الذي يتركب منه الشيء المركب مثل الحجارة والقراميد والخشب التي يتركب منها البناء، والحروف التي يتركب منها الكلام، والواحد الذي يتركب منه العدد. والأسطقسات الأربعة هي النار والهواء والماء والتراب "مفاتيح العلوم للخوارزمي ٨٢".." (٢)

٦٧٩-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"ولم تقف الشعوبية عند ذلك فقد كان الشعراء من العجم يتعصبون للوزراء منهم حين يلون الحكم، وكان هؤلاء يغدقون عليهم في العطاء، كما كانوا يغدقون على الشعراء من العرب حين يمدحونهم، وقلما وجد في عصر الرشيد شاعر لم يمدح البرامكة، وتنبه زعماء العرب للفكرة؛ فكانوا يجزلون للشعراء في عطاياهم، ومدائح مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة مشهورة، وكذلك مدائح على بن جبلة في أبي دلف العجلي وحميد الطوسي. وقد جذبوا بنوالهم كثيرين من شعراء الفرس، ومدائح مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد تدور على كل لسان. وقل ذلك نفسه في الخلفاء، فقد كان بأيديهم خزائن الدولة، فملئوا منها حجور الشعراء، وكان ذلك باعثا في تجويد الشعراء لمدائحهم ومراثيهم حتى أتوا فيها بالعجب العجاب.

اللهو والمجون

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ١٨٦/٤

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٢٤٣/٤

لعل مجتمعا عربيا لم يعرف اللهو والمجون كما عرفها المجتمع العباسي في القرنين الثاني والثالث، فقد غرق الناس في الكوفة والبصرة وبغداد إلى آذانهم في الحضارة الفارسية المادية وما يطوى فيها من غناء وخمر. وحقا بدأت طلائع ذلك في أواخر العصر الأموي حين ظهر الوليد بن يزيد وحين أخذت الكوفة تسرف على نفسها في اللهو وما يتبعه؛ لكن ذلك لا يقاس في شيء إلى ما كان في العصر العباسي الذي شعر فيه الفرس بحريتهم، حتى لتأخذ شكل ثورة عاصفة على جميع التقاليد العربية. ومضى أبناء هذه الثورة يعبون من كئوس اللهو والخمر حتى الثمالة، وانتشرت دورهما في كل مكان، ولم تكن تزخر بالخمر والغناء وحدهما، بل كانت تزخر أيضا بالقيان والغلمان.

وساعد في اتساع هذه الموجة شيئان: ظهور مذاهب شاكة بلبلت الأفكار وعلى رأسها مذاهب الزنادقة والدهريين، ثم انتشار دور القيان، التي كانت تعرضهن

للبيع، وكانت تثقفهن وتؤدبهن وتعلمهن الغناء، ومر بنا في الفصل السابق تفصيل الحديث عن هذه الحركة وأثرها في الشعر ومعانيه وأوزانه. وهي لم تقف." (١)

٦٨٠-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"بعض الغلمان من المجوس؛ فيقسم عليه بآلهته وكهنة النار وبكل ما يقدس من كواكب وبما يتلو من كتب زرادشت، وفي رواية حمزة الأصفهاني لديوانه كثير من ذلك مثل قوله:

حماني وصل أبناء القسوس ... نجيب الفرس بهروز المجوسي

من المتزمزمين لدى التغذي ... يعذب مهجتي بين النفوس

فقلت ونحن في وجل شديد ... رضينا من وصالك بالخسيس

بإسفهر وناهيد وتير ... وحق الماه والمهر الرئيس

وحرمة برسم التقديس مما ... يزمزمه هرابذ أسطنوس

بما تتلون في البستاق رمزا ... كتاب زرذش داعي المجوس

لما كلمتني ورددت نفسي ... فإني من جفائك في رسيس

والمتزمزمون: أصحاب الزمزمة، وهي الأدعية التي يتلوها المجوس على الطعام والشراب، وإسفهر: الفلك بالفارسية، وناهيد: الزهرة، وتير: عطارد، وماه: القمر، والمهر: الشمس، وبرسم: أعواد يتلون عليه سوارا من كتبهم ويقدسونها، والهرابذ: كهنتهم، وأسطنوس: معبد نار من معابدهم. والبستاق هو كتاب زرذش أو زرادشت معرب عن اسمه الفارسي أفستا. ومن ذلك قوله:

يا غاسل الطرجهار ... للخندريس العقار

يا نرجسي وبهارى ... بده مرايك بارى

والطرجهار: قدح شراب، ومعنى الشطر الأخير: أعطني مرة واحدة.

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/١٠٠

ومما لا شك فيه أن الفارسية كانت منتشرة في أحاديث اللغة اليومية، وكان بين العرب كثيرون يتقنونها مثل العتابي التغلبي، وكان منهم من يدخل بعض ألفاظها في شعره على جهة التظرف، يقول الجاحظ: "وقد يتملح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئا من كلام الفارسية كقول العماني للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها:." (١)

٦٨١-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"واشتعلت الجذوة التي كانت خامدة في نفسه جذوة الشعوبية، ونسب نفسه في ملوك الفرس الأولين١. ونراه مترددا إزاء الخلفاء العباسيين؛ لما قدم سابقا من شعره في يزيد بن عمر بن هبيرة ومروان بن محمد. ولعل ذلك ما جعله يحس بشيء غير قليل من الفرح حينما نشبت ثورة إبراهيم بن عبد الله على المنصور في البصرة سنة ١٤٥ للهجرة؛ فأسرع يمدحه بميمية فضلها الأصمعي على ميميتي جرير والفرزدق، ولما أخفقت الثورة أنكرها بشار، وحذف منها أبياتا، وأظهر أنها قالها في عدو المنصور أبي مسلم، وكان أولها.

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم

فقال: "أبا مسلم" بدلا من "أبا جعفر"٢، ونراه يكثر من وفادته على خالد ابن برمك في أثناء ولايته على فارس، فيقر به منه ويبذل له أموالا كثيرة٣، وكذلك كان يصنع ممتدحوه من ولاة البصرة وعلي رأسهم عقبة بن سلم الهنائي. ولما علا نجم خالد وابنه يحيى في عصر ا لمهدي رأيناه يفد على الخليفة يمدحه؛ فيقر به منه ويحضره مجالسه، ويعلم بما في شعره من الرفث في الغزل وأنه يصرح فيه بأشياء تفسد الشباب، فينهاه عن ذلك، ويشكو في شعره من هذا النهي كثيرا. ولا تلبث الأخبار أن تتواتر على سمع المهدي بزندقته، فيأمر بقتله، يقول ابن المعتز:

"وقيل: بل قيل للمهدي إنه يهجوك فقتله، والذي صح من الأخبار في قتل بشار أنه كان يمدح المهدي، والمهدي ينعم عليه، فرمي بالزندقة، فقتله، قيل: ضربه سبعين سوطا فمات، وقيل بل ضرب عنقه. وكانت وفاته سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة٤".

وواضح أن عوامل متشابكة أثرت في شخصية بشار الأدبية؛ فقد كان مولى، وكان يحس بعمق أنه قن ابن قن وأنه من أسرة فقيرة متخلفة في المجتمع، فانطوى على مرارة ولدت فيه ميلا قويا إلى العدوان، وقد ورث عن جنسه الفارسي مزاجا حادا واندفاعا شديدا نحو المتع الحسية

---

١ أغاني ٣/ ١٣٨، والديوان ١/ ٧٣.

٢ أغاني ٣/ ١٥٦- ١٥٨، وانظر ٣/ ٢١٣، ٢١٤.

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/١٢٣

٣ أغاني ٣/ ٢٠٢، وانظر ٣/ ١٧٣، ١٨٤، ١٩٢.

٤ طبقات الشعراء، ص٢١.." (١)

٦٨٢-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"٩- التصنيع في شعر مسلم ونماذجه:

ولد مسلم بن الوليد في الكوفة حوالي سنة ١٤٠ للهجرة، وكان أبوه من موالي الأنصار؛ إذ كان مولى لأسعد بن زرارة الخزرجي١، وأغلب الظن أنه كان فارسيا، ويقال إنه كان حائكا، وعني على ما يظهر بتربية أبنائه وتوجيههم إلى حلقات الدرس والأدب في بلدتهم، ونبغ له ابنان هما سليمان ومسلم، ويظهر أن سليمان كان أكبرهما وكان مكفوفا، ويقال إنه كان يلزم بشار بن برد، ولذلك أتهم بالزندقة٢. ونراه هو وأخاه في بغداد لعهد الرشيد، يطرقان أبواب البرامكة وكبار رجال الدولة وقادتها العظام من مثل يزيد بن مزيد ومحمد بن منصور بن زياد٣؛ فكانوا يبرونهما ويجزلون لهما في العطاء، ولم يعرف مسلم بزندقة كما عرف أخوه؛ وإنما عرف بإقباله على اللهو والطرب؛ فكان يجتمع بأبي نواس وطبقته مثل أبي الشيص٤، ويقبل معهم على الخمر والمجون، ويقال إنه كان إذا كسب مالا جمع أصحابه في بيته ي أكل معهم ويشرب؛ حتى إذا لم يبق من كسبه سوى قوت شهر ظهر في الناس. واختياره منزله للهوه وطربه يدل على أنه كان فيه شيء من التوقر، وهو على كل حال لم يهبط إلى عبث أبي نواس والحسين بن الضحاك الخليع وأضرابهما؛ فقد كان يعرف لنفسه حقها من الكرامة، وكان يحتفظ بغير قليل من الوقار. وكان فيه فضل من حياء. ولعل ذلك ما صرفه أول الأمر عن الخلفاء؛ فكان يمدح من دونهم ولا يطمع في مديحهم. وما زال هذا شأنه حتى اشتهر في الأوساط الأدبية ومدح منصور بن يزيد الحميري؛ فوصل بينه وبين هارون الرشيد، وأصبح من شعرائه، ويقال إنه

---

١ انظر: ترجمته في الأغاني الملحقة بديوانه "نشر سامي الدهان" ص٣٦٤ وما بعدها. وتاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ١٣/ ٩٦.

٢ الحيوان: للجاحظ ٤/ ١٩٥. ومعجم الأدباء: لياقوت "طبعة مصر" ١١/ ٢٥٥.

٣ الديوان ص٣٦٥.

٤ طبقات الشعراء، ص٧٢/ ٢٠٧.." (٢)

٦٨٣-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"فقال له: لا أعرفه؛ فعجب الرشيد، وقال له: سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين؛ فرواه، ووصل قائله، وهو مسلم بن الوليد، وانصرف يزيد فدعا به ووصله١، وتوالت عليه عطاياه، ووالى مسلم مدائحه الرائعة فيه. وجذبه غير واحد من رجالات العرب فكان يقلدهم مدائحه، مثل داود بن زيد المهلبي وزيد بن

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/١٥٠

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/١٨٠

مسلم الحنفي والحسن بن عمران الطائي ومنصور بن يزيد الحميري وابنه محمد. وظل وفيا للبرامكة؛ ولكن يزيد بن مزيد غلب عليهم كما غلب معه هؤلاء العرب الخلص. **ونراه يمدح الأمين**، حتى إذا تحولت أزمة الخلافة إلى أخيه المأمون لزم الفضل بن سهل وزيره، وكانت قد تقدمت به السن، فعطف عليه الفضل وولاه بريد جرجان وقيل مظالمها، ولم يلبث هناك أن لبى نداء ربه سنة ثمان ومائتين.

وأكثر شعر مسلم في مديح من سميناهم وله غزليات وخمريات قليلة، وهاجى ابن قنبر الشاعر، ولكن لا عىل طريقة الهجاء عند حماد عجرد وبشار، ولكن على طريقة الشعراء الأمويين، وما زال به حتى أفحمه وكف عن مناقضته٢. ويقال إنه هجا يزيد بن مزيد، وربما ند ذلك منه حين تأخر عن عطائه، ووصل ذلك إلى مسامع الرشيد؛ فأحضره وهدده وقال له: "لئن بلغني أنك هجوته لأنزعن لسانك من فيك" فانتهى ولم يعد، ونعم بعطاياه وعطايا الخليفة معا، حتى إذا توفي رثاه رثاء حارا.

ومسلم في شعره يعتمد اعتمادا شديدا على الإطار التقليدي، وما يرتبط به من جزالة الأسلوب ومتانته ورصانته ونصاعته وقوته، حتى في غزله وخمرياته؛ فإنه لا يهبط أبدا على نحو ما يهبط أبو نواس وأبو العتاهية إلى الأساليب اليومية، وحقا مر بنا في الفصل السابق أن له قصيدتين من وزن مولد، ولعله جارى فيهما أصحاب مذهب الصنعة وتجديداتهم في البحور الشعرية، وهما على كل حال شذوذ في عمله، أما بعدهما فشعره يغلب أن يكون من الأوزان الطويلة حتى تتلاءم

___

١ انظر ترجمته في الأغاني الملحقة بالديوان ص٣٦٧

٢ انظر الأغاني "طبعة الساسي" ١٣/ ٨- ١١. وراجع ترجمته فيه المحلقة بالديوان.." (١)

٦٨٤-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"الفصل الرابع: التعقيد في الصنعة

البحتري: نشأته وحياته وصنعته

...

الفصل الرابع: التعقيد في الصنعة

وبديع كأنه الزهر الضا ... حك في رونق الربيع الجديد

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركن ... به غاية المرام البعيد

البحتري

١- البحتري نشأته وحياته وصنعته:

___

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/١٨٢

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد، غلب عليه اسم البحتري نسبة إلى عشيرته الطائية بحتر، وقد ولد بمنبج قريبا من حلب سنة ٢٠٤ للهجرة، وقيل بل بقرية تجاورها. ولا نعرف شيئا واضحا عن نشأته الأولى، وفي أخباره ما يدل على أن ملكته الأدبية تفتحت في سن مبكرة، وحدث أن التقى بأبي تمام في حمص، فأعجب كل منهما بصاحبه، ويقال إن أبا تمام سن له -بوصية- كيف ينظم الشعر وكيف يحسنه١، كما يقال إنه كتب إلى أشراف -معرة النعمان- يوصيهم به فأغدقوا عليه من أموالهم٢.

وليس بين أيدينا شعر يصور هذه المرحلة من حياته، فأقدم أشعاره يتصل بالفترة التالية، وهي فترة نجده فيها يمدح أبا سعيد الثغري وغيره من الشخصيات الطائية الممتازة مثل بني حميد. وقدم إلى بغداد لعهد الخليفة الواثق، فامتدح وزيره ابن الزيات، وأخذ يتصل منذ هذا التاريخ بكبار رجال الدولة العباسية.

---

١ زهر الآداب للحصري ١/ ٢٠٨. وانظر الأغاني "طبعة الساسي" ١٨/ ١٦٨.

٢ أغاني ١٨/ ١٦٩.." (١)

٦٨٥-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"فانتقل من حياكة الثياب إلى حياكة الشعر ونسجه، وترك دمشق إلى حمص، ومدح بني عبد الكريم الطائيين وغيرهم من سراتها اليمنيين، وتعرض لخصومهم يهجوهم. ونراه يرحل إلى مصر، وينزل في الفسطاط، ويعيش من السقاية بمسجدها الجامع الكبير، ويرتوي ما في هذا المسجد من حلقات العلم والدرس، ويساجل الشعراء المصريين، ويمدح عياش بن لهيعة عامل الخراج، ويهجوه حين لا يجد عنده ما يؤمله. وفي كتاب الولاة والقضاة للكندي أشعار له نظمها بين سنتي ٢١١و ٢١٤ وهي تشير إلى الفترة التي قضاها بمصر، وهي فترة لم يلق فيها ما كان يرجوه من نجاح مادي؛ غير أنها كانت عظيمة الأثر في شعره، لما تمثله من المعارف والثقافات، ولما دار بينه وبين الشعراء المصريين من منافسات، ورجع إلى موطنه دمشق يمدح، ويهجو من يمدحهم؛ لأنهم لا يعرفون له قدره. وحاول المثول بين يدي المأمون في إحدى زياراته للشام، ولكن الأبواب أوصدت في وجهه، فتحول إلى الموصل وتنقل بينه وبين وطنه ويظهر أنه زار أرمينية فمدح واليها خالد بن يزيد الشيباني، وأجزل له في العطاء.

ويتوفى المأمون سنة ٢١٨ للهجرة، فيولي وجه نحو بغداد، وتقبل عليه الدنيا؛ إذ يقربه المعتصم، ويصبح أكبر شاعر يتغنى بأعماله وأحداث خلافته من مثل فتح عمورية والقضاء على ثورة بابك الخرمي وقتل الأفشين. ويتهاداه رجال الدولة الممتازين من مثل محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق، وأحمد بن أبي دؤاد القاضي وغيرهما من كبار القواد والعمال أمثال أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري، وأبي دلف العجلي، وجعفر الخياط ومالك بن طوق، والحسن بن رجاء، والحسن بن وهب. ونال حظوة الواثق بعد المعتصم، ونراه يرحل إلى خراسان -وربما كان ذلك عقب نزوله بغداد- ليمدح عبد الله بن طاهر حين استقل بها، وفي أثناء رجوعه مر بهمذان، فأكرمه أبو الوفاء بن سلمة، وحبسه

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/١٨٨

الثلج هناك مدة طويلة. فانكب على خزانة كتبه، ولم يلبث أن فكر في تأليف مجاميع من الشعر، فألف خمسة كتب أهمها الحماسة التي دوت شهرتها. وعاد إلى بغداد وتتوثق الصلة بينه وبين الحسن بن وهب كاتب." (١)

٦٨٦-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

""وربما أسرف أبو تمام في المطابق والمجانس ووجوه البديع من الاستعارة حتى استثقل نظمه واستوخم رصفه"١. وانظر إلى مطلع القصيدة الأولى في ديوانه؛ إذ يقول في مديح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني وقد عزم المعتصم أن يوليه الحرمين ثم رجع عن عزمه:

يا موضع الشد نية الوجناء ... ومصارع الأدلاج والإسراء٢

أقر السلام معرفا ومحصبا ... من خالد المعروف والهيجاء٣

سيل طمى لو لم يذده ذائد ... لتبطحت أولاه بالبطحاء

وغدت بطن منى منى من سيبه ... وغدت حرى منه طهور حراء٥

وتعرفت عرفات زاخرة ولم ... يخصص كداء منه بالإكداء٦

ولطاب مرتبع بطيبة واكتست ... بردين برد ثري وبرد ثراء٧

لا يحرم الحرمان خيرا إنهم ... حرموا به نوءا من الأنواء٨

فإنك تلاحظ لون الجناس واضحا في هذه الأبيات التي يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني، وكان واليا على الثغور، ثم غضب عليه المعتصم وأراد نفيه،

---

١ إعجاز القرآن ص٥٣.

٢ موضع: من أوضع البعير، إذا حمله الراكب على السير السريع. الشدنيه: الناقة الأصيلة. الوجناء: الضخمة. الإدلاج: سير الليل كله، الإسراء: سير جزء منه.

٣ أقر: مخفف أقرئ أي أبلغ. المعرف: موضع الوقوف بعرفة. المحصب: موضع رمي الجمار. الهيجاء: الحرب. وأضاف خالدا إلى المعروف والهيجاء؛ لشهرته بهما كما يقال زيد الخيل.

٤ السيل: معروف خالد أو خالد نفسه. طما: ارتفع. البطحاء: بطن مكة. تبطحت: انبسطت. أولاه: نعمه. لو لم يذده ذائد: لو لم يعقه عائق. وهو يشير إلى توسط ابن أبي دؤاد عند المعتصم لخالد حتى لا يوليه الحرمين ويبقيه في أرمينية والثغور.

٥ السيب: العطاء. حراء: جبل بمكة. حرا: فناء. يريد أنه لو تولى مكة لغدا حراء منه أفنية للناس الذين يقصدونه لعطائه، وإذن كانوا يحلون فيه ويقيمون.

٦ تعرفت: عرفت. زاخره: عطاءه. الزاخر: الكثير. كداء: جبل بمكة. الإكداء: قلة الخير.

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٢٢٠

٧ طيبة: المدينة. المرتبع: منزل القوم في الربيع. الثرى يقصد به التراب الندى أو الرطب. ويقصد ببرد الثرى النبات الندي لا المطر. الثراء: كثرة المال.

٨ لا يحرم الحرمان خيرا: يدعو لأهل الحرمين أن لا يمنعوا الخير بعد أن حرموا من جود خالد. النوء: المطر والغيث، ويقصد غيث كرمه.." (١)

٦٨٧-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"وركب يساقون الركاب زجاجة ... من السير لم تقصد لها كف قاطب١

فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى ... وصارت لها أشباحهم كالغوارب٢

وكان الشعراء منذ الجاهلية يتحدثون كثيرا، عما تصنعه كثرة السرى بإبلهم من هزال ونحول حتى ليقولون إن سنامها تآكل. ولم يكد يلم أبو تمام بهذا المعنى حتى أخرجه في تلك الصورة الخيالية المبعدة في الخيال؛ فإذا الراكبون يسقون إبلهم خمرا من السير لم تمزج بماء، وفي أثناء ذلك تذوب أسنمتها ويصيبهم من الضمور ما يجعل الناظر من بعيد، يظنهم أسنمتها الحقيقية، ويمضي في القصيدة يمدح أبا دلف العجلي؛ فيقول مضيفا وشيا واضحا من التشخيص:

تكاد مغانيه تهش عراصها ... فتركب من شوق إلى كل راكب

يرى أقبح الأشياء أوبة آمل ... كسته يد المأمول حلة خائب

فالمغاني تهش سرورا للنازلين؛ بل لكأنها تريد أن تقصد العفاة لا أن تنتظرهم حتى يقصدوها. أما هو فلا يرى قبحا أقبح من ثياب الخيبة والفشل. والقصيدة جميعها صور من هذا الطراز. ولا يزال يفتن بهذا الخيال الرائع، الذي نتنقل في مباهجه وخاصة حين يصور الطبيعة، وقصيدته:

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر ... وغدا الثرى في حليه يتكسر٣

من فرائده في وصف الربيع، وقد جعله فاتحتها. وواضح أنه في المطلع يمثل الدهر في تلك الحواشي الزاهية المشرقة التي يتمايل فيها الثرى وكأنه عروس تتثنى في حليها وتتكسر في زينتها. ويستمر فيتصور الربيع مجمعا للشتاء والصيف؛ فمن هذين الضدين اللذين يتمثلان في طقسه وفيما أنبته الشتاء وأخرجه من نوره يتألف منظره البهيج، وما يزال حتى يقول:

وندى إذا ادهنت به لمم الثرى ... خلت السحاب أتاه وهو مغدر٤

---

١ القاطب: مازج الخمر بالماء.

٢ الغوارب: الأسنمة، والسرى: السير ليلا.

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٢٢٨

٣ تمرمر: تتمايل لينا ونعمة، يتكسر: يتثنى.

٤ اللمم: جمع لمة وهي الشعر المجاور شحمة الأذن. مغدر: ذو غدائر.." (١)

٦٨٨-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"أنا من أمة تداركها الل ... ه غريب كصالح في ثمود

فهو لم يتنبأ؛ وإنما خلع عليه اللقب لتشبهه بالأنبياء في هذين البيتين١، وربما لقب بذلك لفطنته في الشعر ونبوغه٢. وشعره في هذه الفترة الأولى من حياته يزهر بالفخر والاعتداد بالنفس اعتدادا مفرطا؛ فهو يرفع نفسه على الناس من حوله ويزدريهم ويحقد عليهم حقدا شديدا، بل إنه ليحقد على الزمن، وتتسع المبالغة عنده، ونظن ظنا أنها جاءته من عقائد الشيعة في أئمتهم وما كانوا يخلعونه عليهم من صفات إلهية، وقد تحول بها إلى فخره وحديثه عن نفسه، ومديحه وحديثه عن غيره، وكأنه يظن ممدوحيه أنصاف آلهة.

ويخرج من السجن وقد آمن بأن سلطانه الذي ينبغي أن يفرضه على الناس هو الشعر؛ فعاد إليه، وتجول في بلاد **الشام** **يمدح الولاة** والعمال، وسرعان ما تعرف على بدر بن عمار والي دمشق، ووجد عنده ما كان يأمله من عطاء، كما وجد فيه الأمير العربي الذي يبحث عنه، فخصه بخير مدائحه في تلك الحقبة. ومدح كثيرين غيره ونال جوائزهم، وشعره في هذه الفترة كسابقتها يملؤه بالمبالغة والفخر المسرف بنفسه. والأصل أن الشاعر **حين يمدح لا** يفكر إلا في ممدوحيه، أما المتنبي فكانت تشغله نفسه وكان دائم الذكر لها ولم يحسه من ثورة على الناس ونظاميهم السياسي والاجتماعي. ومن ثم جعل مدائحه شركة بينه وبين ممدوحيه، وهو يضع فيها نفسه أولا، ولعل ذلك ما جعله ينصرف غالبا عن الغزل والنسيب يقدم بهما قصائده، فهو يعيش في نفسه، ومثله لا يحس الحب، إنما يحس آماله ومطامحه وما يجيش في صدره من ثورة على الزمن والمجتمع. وكل ذلك يضعه في مستهل قصائده مقدمة تميز بها من بين شعراء العربية. وقدمنا في غير هذا الموضع أن أبا تمام كان ينزع هذا المنزع في بعض مدائحه، ولكنه كان يخلط شكواه بالحب، أما المتنبي فجعل شكواه خاصة بنفسه وبأفكاره عن المجتمع وأخلاق الناس مضيفا إليها ضرب ا واسعا من التشاؤم.

---

١ اليتيمة للثعالبي ١/ ٨.

٢ العمدة لابن رشيق ١/ ٤٥.." (٢)

٦٨٩-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"٣- تصنع المتنبي لمصطلحات التصوف وأفكاره:

ليس من شك في أن ماسينيون كان بارعا في محاولته تصوير أثر القرمطية والتشيع في عبارة المتنبي وأسلوبه وأفكاره، ونحن نظن ظنا أن المتنبي لم يكن قرمطيا ولا شيعيا، وإن تأثر بهما في جوانب مختلفة من شعره وأكبر الظن أنه كان

---

(١) الفن و مذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٢٣٤

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٣٠٥

للتصوف أثر في شعره أوسع من أثر التشيع، ومن يقرأ في ديوانه يجده يستوعب حيزا واسعا من خواطره وأفكاره. واقرأ هذه الأبيات التي يقولها في بعض ممدوحيه:

ذا السراج المنير هذا النقي الـ ... نجيب هذا بقية الأبدال١

فخذ ماء رجله وانضحا في الـ ... مدن تأمن بوائق الزلزال٢

وامسحا ثوبه البقير على دائكما ... تشفيا من الأعلال٣

فإنك تحس بأنك إزاء شاعر صوفي يصوغ معانيه صياغة صوفية؛ **أليس يمدح صاحبه**، **كما يمدح الصوفية** أقطابهم فيجعله بقية الأبدال يقول ابن خلدون: "إن الصوفية قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد القطب كما قاله الشيعة في الـنقباء"٤ ويقول العكبري: "الأبدال سموا أبدالا؛ لأنهم أبدال الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-

---

١ النقي الجيب: الطاهر، الأبدال: عباد الصوفية.

٢ بوائق: دواهي.

٣ البقير: ثوب بدون أكمام من ثياب الصوفية.

٤ المقدمة ص٣٣٢.." (١)

٦٩٠-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"أمن ازديارك في الدجى الرقباء ... إذ حيث كنت من الظلام ضياء

فإنك تراه ينأى بجانبه عن ذكر الأطلال والديار إلى مخاطبة صاحبته مباشرة، كما قد يفعل الصوفية في غزلهم، ولعله من أجل ذلك لم يسم صاحبته على طريقتهم واكتفى بأن جعلها ضياء لا يحل في ظلام إلا وينيره. ونحن نجد الشعراء يشبهون صواحبهم بالشمس والقمر ويجعلونهن نورا وضياء؛ ولكن العبارة في البيت ونظامها وما فيها من الجمع بين الظرفين "إذ حيث" تدل على تكلف الشاعر وأنه يريد أن يعبر عن معنى غير طبيعي، معنى يأتي به من بيئة الصوفيين ليستولي به على عقل ممدوحه وكان صوفيا، وانظر إلى ما يعقب به على هذا البيت؛ إذ يقول:

قلق المليحة -وهي مسك- هتكها ... ومسيرها في الليل وهي ذكاء١

أسفي على أسفى الذي دلهتني ... عن علمه فبه علي خفاء

وشكيتي فقد السقام لأنه ... قد كان لما كان لي أعضاء

فإنك تلاحظ كأن شاعرا من شعراء الصوفية هو الذي يؤلف هذه الأبيات؛ فقد تغلغلت فيها الأفكار الصوفية إذ بدأ فعبر بالقلق عن السير، وهو تعبير وجداني، ثم استمر يظهر تدلهه وحيرته في حبه وما أصابه من نحول وهزال على نحو ما يظهر العشاق من الصوفيين المدلهين.

وكثيرا ما يعمد إلى ذلك المتنبي حتى في أشعاره الأخرى التي **لم يمدح بها** أحدا من المتصوفة، وهل تدلهه في حبه

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٣١٣

ودعواه السقم والنحول في شعره إلا أثر من آثار هذه الصوفية المصطنعة، وأنه يستطيع أن يجاري المتصوفة وغيرهم من البيئات في أفكارهم وأساليبهم الخاصة.

---

١ هتكها: هتك لها. وذكاء: الشمس. وخبر مسيرها محذوف، تقديره: هتك لها.." (١)

٦٩١-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"أسماء الإشارة في ديوان المتنبي؛ فقد ذكر صاحب الوساطة أن ما بشعره من هذه الأسماء يربي على ما يوجد في مجموعة من الدواوين القديمة١ وكان الأقرب أن يكثر ذلك في القديم ويقل في الحديث لانفصال الشعر عن الأسلوب الشفوي، ولأنه أصبح يكتب كما يكتب النثر، والمتنبي نفسه يقول في بعض أشعاره:

وأخلاق كافور -إذا **شئت مدحه** ... وإن لم أشأ- تملى علي وأكتب

فهو يسمي النظم كتابة، ولذلك كان من المحتم أن تكون به سمات الأسلوب الكتابي فكيف جاءت هذه الكثرة من أسماء الإشارة جاءته -كما قلنا- من هذا التصنع لعبارات المتصوفة التي تعتمد على الكشف والمخاطبة في الحضرة، كما جاءته لنفس السبب هذه الكثرة من حروف النداء، وكما جاءته هذه الضمائر الكثيرة من حروف النداء، وكما جاءته هذه الضمائر الكثيرة في شعره؛ إذ كان يحاول أن يعبر تعبيرات صوفية تصور الحلول والتجريد والملابسة وما يتبع ذلك من الكشف والمشاهدة، وكان التعبير عن هذه الأفكار لا يزال -كما أسلفنا- حديثا في اللغة لم تلن له ولم تمرن عليه؛ فكانت تظهر هذه الانحرافات والصعوبات في الأسلوب.

ولكن إذا أمكن أن نعلل لهذه الجوانب المختلفة في أسلوبه باصطناع عبارات المتصوفة؛ فكيف يمكن أن نعلل بنفس العلة لاستعماله التصغير في أشعاره وإكثاره منه على نحو ما رأينا في بيت النداء السابق.

إذا عذلوا فيها أجبت بأنة ... حبيبتا قلبا فؤادا هيا جمل

فنحن نراه يصغر: حبيبته، تصغير تعظيم، ومن ذلك قوله الآنف الذكر:

أحاد أم سداس في أحاد ... لييلتنا المنوطة بالتناد

فقد صغر ليلة أيضا تصغير تعظيم، ويكاد الإنسان لا يجد شاذة من شواذ التصغير إلا ولها أمثلة في شعره؛ فهو يصغر فعل التعجب كقوله:

أيا ما أحيسنها مقلة ... ولولا الملاحة لم أعجب

ويصغر اسم الإشارة في قوله:

---

١ الوساطة ص٩٧.." (٢)

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٣١٧

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٣٢٠

٦٩٢-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"صارمة في مطعمه وملبسه، إذا كان يختار خشن الثياب والطعام، وقص ذلك في شعره فقال إن طعامه العدس والتين أو كما يسميهما البلسن والبلس فهما يقنعانه، وهما غذاؤه في حياته، وهو غذاء يجد فيه راحته النفسية؛ لأنه غذاء زاهد متقشف يرفض لذائذ الحياة وما ينطوي فيها من لذائذ الطعام:

يقنعني بلسن يمارس لي ... فإن أتتني حلاوة فبلس

فلس ما اخترت أن أروح من ... يسار قارون عفة وفلس١

ويقول الرحالة ناصر خسرو -وقد مر بالمعرة في حياة أبي العلاء: إنه "تزهد فلبس بسيطا ولزم بيته وقوته نصف من من خبز الشعير"٢. ويقول القفطي: "لم يكن أبو العلاء من ذوي الأحوال في الدنيا؛ وإنما خلف له وقف يشاركه فيه غيره من قومه، وكانت له نفس تشرف عن تحمل المنن فمشى حاله على قدر الموجود، فاقتضى ذاك خشن الملبوس والمأكل والزهد في ملاذ الدنيا، وكان الذي يحصل له في السنة مقدار ثلاثين دينارا، قدر منها لمن يخدمه الن‌صف وأبقى النصف الآخر لمئونته؛ فكان أكله العدس-إذا أكل- مطبوخا، وحلاوته التين، ولباسه خشن الثياب من القطن، وفرشه من لباد في الشتاء وحصيرة من البردي في الصيف، وترك ما سوى ذلك"٣.

وكل هذا يدل على أن أبا العلاء كان يأخذ نفسه بحياة خشنة زاهدة، ولعل ذلك ما جعله ينفر من مديح الرؤساء طلبا للجوائز والمكافآت. يقول في مقدمة سقط الزند: ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طلبا للثواب؛ وإنما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس، فالحمد لله الذي ستر بغفة٤ من قوام العيش، ورزق شعبة من القناعة أوفت على جزيل الوفر". فهو لا يمدح طلبا للنوال، وماذا يفيده النوال لقد رفض كل شيء وعاش عيشة الكفاف والزهد، وكان يصنع ذلك عن عمد وقصد إليه. روى الرواة أن

---

١ لس: كل، ولس: أكل.

٢ الحضارة الإسلامية: لمتز ٢/ ١١٠.

٣ تعريف القدماء بأبي العلاء ص٣١.

٤ الغفة: البلغة من العيش. والس‌وس: الطبيعة.." (١)

٦٩٣-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"ومن يرجع إلى ديوانه يجد أكثره في المديح، ومعانيه فيه هي نفس المعاني التي نلقاها في الشعر العربي عند العباسيين ومن قبلهم، وإن كنا نلاحظ في مديحه للمعز وقوفا طويلا عند صفاته الإمامية، وشعره في هذه الناحية مرجع مهم لمن يبحثون في العقيدة الفاطمية وكل ما كان يؤمن به دعاتهم من صفات علوية في الإمام؛ إذ كانوا يؤمنون بأنه معصوم وأنه عالم بالظاهر والباطن وأنه يكون شفيعا لأوليائه يوم القيامة، ولا يزالون به حتى يضعوه فوق البشر ويضفون

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٣٨٦

عليه من القدسية والجلال ما يجعله روحا من الله، بل ما يجعله سبب الوجود وعلة الحياة. وتكثر هذه المعاني وما يتصل بها في شعر ابن هانئ كثرة مفرطة كقوله١:

وما كنه هذا النور نور جبينه ... ولكن نور الله فيه مشارك

وقوله٢:

ولله علم ليس يحجب دونكم ... ولكنه عن سائر الناس محجوب

وقوله٣:

مؤيد باختيار الله يصحبه ... وليس فيما أراه الله من خلل

وقد شهدت له بالمعجزات كما ... شهدت لله بالتوحيد والأزل

وقوله٤:

أرى مدحه كالمدح لله إنه ... قنوت وتسبيح يحط به الوزر

وقوله٥:

هو علة الدنيا ومن خلقت له ... ولعلة ما كانت الأشياء

وقوله٦:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار

وقوله حين نزل المعز بمدينة رقادة بجوار القيروان٧:

---

١ الديوان "طبعة زاهد علي" ص٥١١.

٢ الديوان ص٦٦

٣ الديوان ص٩٥.

٤ الديوان ص٣٤٢.

٥ الديوان ص١٥.

٦ الديوان ص٣٦٥.

٧ الديوان ص٨١٧." (١)

٦٩٤-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"عنه قلوب الملوك من حوله. يقول أبو حيان: "وكان ابن دراج من طرحت به تلك الفتنة الشنعاء واضطرته إلى النجعة؛ فاستقرى ملوكها أجمعين ما بين الجزيرة الخضراء وسرقسطة من الثغر الأعلى، يهز كلا بمدحه يستعينهم على نكبته، وليس منهم من يصغي له، ولا يحفظ ما أضيع من حقه، وأرخص من علقه١، وهو يخبطهم خبط العضاة٢ بمقوله،

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٤٢٠

فيصمون عنه، إلى أن مر بعقوة٣ منذر بن يحيى أمير سرقسطة فألقى عصا سيره عند من بواه، ورحب به وأوسع قراه؛ فلم يزل عنده، وعند ابنه بعده، مادحا لهما، مثنيا عليهما، رافعا من ذكرهما؛ غير باغ بدلا بجوارهما، إلى أن مضى بسبيله، بعد أن جرت له رحمه الله على إحسانه الباهر، في فتنة البرابر، مع أملاك الجزيرة في طول الاغتراب والنجعة أخبار شائعة، فيها لذي اللب موعظة بالغة٤".

وهذا الجانب في حياة ابن دراج جعله يشتعل شكوى من الدهر، وقد وجد من أستاذه المتنبي خير مدد في هذا الصدد؛ فاستعار منه هذا الصوت، وذهب يكبره ما وسعه تكبيره. وربما كان لكثرة الفتن التي عاصرها أثر في اندلاع هذه الشكوى التي تغمر شعره. وهو يخلط بين منهجي التصنيع والتصنع في قصائده، واستمع إليه يخاطب ابنه مبشرا بما لقى في رحاب منذر بن يحيى:

أبني لا تذهب بنفسك حسرة ... عن غول رحلي منجدا أو مغورا

فلئن تركت الليل فوقي داجيا ... فلقد لقيت الصبح بعدك أزهرا

وحللت أرضا بدلت حصباؤها ... ذهبا يرف لناظري وجوهرا

ولتعلم الأملاك أني بعدها ... ألفيت كل الصيد في جوف الفراه

ورمى علي رداءه من دونهم ... ملك تخير للعلا فتخيرا

ضربوا قداحهم علي ففاز بي ... من كان بالقدح المعلى أجدرا ٦

---

١ العلق: النفيس.

٢ العضاة: جمع عضاهة، وهي الخمط أو كل شجرة كبيرة ذات شوك.

٣ العقوة: ما حول الدار والمحلة.

٤ الذخيرة ١/ ٤٤.

٥ الفرا: حمار الوحش، ومعنى المثل واضح.

٦ القدح المعلى: أكثر قداح الميسر حظا فهو أعلاها.." (١)

٦٩٥-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"وكأن الشمس في أثنائه ... ألصقت بالأرض خدا للنزول

والصبا ترفع أذيال الربى ... ومحيا الجو كالنهر الصقيل

حبذا منزلنا مغتبقا ... حيث لا يطربنا إلا الهديل١

طائر شاد وغصن منثن ... والدجى يشرب صهباء الأصيل

ودائما تلقانا مثل هذه الصور الطريفة في أشعارهم، لا في وصف الطبيعة والغزل فحسب، بل أيضا في مدائحهم ومراثيهم،

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٤٢٦

كقول ابن **عمار يمدح المعتضد** ملك إشبيلية٢:

أندى على الأكباد من قطر الندى ... وألذ في الأجفان من سنة الكرى

ومثل قول أبي عامر بن الحمارة يرثي زوجه٣:

ولما أن حللت الترب قلنا ... لقد ضلت مواقعها النجوم

ألا يا زهرة ذبلت سريعا ... أضن المزن أم ركد النسيم

واشتهروا بمراثيهم للدول الزائلة، ومراثي ابن اللبانة في بني عباد مشهورة، وكذلك مراثي ابن عبدون في بني الأفطس أصحاب بطليموس، ومن بديع قوله فيها هذا المطلع الرائع لإحداها٤:

ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يد الغير

تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر٥

ولم تسقط مدينة في يد مسيحيي الشمال إلا بكوها وتفجعوا عليها تفجعا حارا، وهو تفجع كانوا يضمنونه استصراخا للمسلمين في مغارب الأرض ومشارقها لعلهم يستنقذون تلك المدن من براثن الإسبان، ويعيدونها إلى حظيرة الإسلام، قبل أن تدك هناك كل صروحه وتسقط كل راياته وأعلامه.

ومن غير شك نهض الشعر العربي في هذا الفردوس المفقود نهضة رائعة. على أنه ينبغي أن لا نبالغ في تصور هذه النهضة؛ إذ كان الأندلسيون يولون

---

١ المغتبق: مكان الاغتباق وهو شرب المساء. الهديل: صوت الحمام وفرخه.

٢ المغرب ١/ ٣٩١.

٣ المغرب ٢/ ١٢٠.

٤ المغرب ١/ ٣٧٦.

٥ الأيم: الثعبان.." (١)

٦٩٦-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"ابن خفاجة:

هو أبو إسحاق إبراهيم١ بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة، عربي الأصل، ولد سنة ٤٥٠ للهجرة بجزيرة شقر من أعمال بلنسية، وهي جزيرة يحيط بها نهر هناك، فيجعلها جنة من جنان الأندلس، وقد نشأ في بيت علم وأدب، وأقبل على الدرس، وسرعان ما تفتحت مواهبه الشعرية ولمع اسمه واشتهر واتجه بشعره إلى تصوير الطبيعة الجميلة من حوله، ويقول ابن بسام في الذخيرة: إنه لم يتعرض لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب؛ غير أننا لا نمضي إلى عصر المرابطين "٤٨٤- ٥٣٩هـ" حتى **نجده يمدح واليهم** في الأندلس إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ومساعديه من

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٤٣٤

العمال والقضاة أمثال ابن تيفلويت حاكم شرق الأندلس وأبي العلاء بن زهر الطبيب والفقيه المشهور. وذهب إلى حاضرة المرابطين في المغرب؛ فمدح سطانهم علي بن يوسف بن تاشفين ووزراءه وعلى رأسهم صديقه ابن عائشة فكانت تغدق عليه الأموال والهبات من كل جانب، وكان يعود بها إلى بلدته؛ فينفقها في متعه ومسراته. ويقال إنه كف عن صبوته بآخرة، وإنه كان يخرج من جزيرته ويسير بين الوديان والجبال وينادي بأعلى صوته: يا إبراهيم تموت، فيجيبه الصدى ويخر مغشيا عليه. وأخيرا يلبي نداء ربه سنة ٥٣٣ عن اثنين وثمانين عاما.

وكان الأندلسيون يعجبون به وبشعره حتى ليرفعونه إلى الأفق الأعلى، يقول ابن بسام: "الناظم المطبوع، الذي شهد بتقديمه الجميع، المتصرف بين أشتات البديع". ويقول الفتح في القلائد: "مالك أعنة المحاسن وناهج طريقها، العارف بترصيعها وتنميقها، الناظم لعقودها، الراقم لبرودها". ويقول الحجاري في المسهب:

---

١ انظر في ترجمته: الذخيرة "النسخة المخطوطة بمكتبة الجامعة" المجلد الثالث، الورقة ٨٧ وما بعدها. والفتح في القلائد ص٢٣١. وابن الأبار في التكملة "البقية المطبوعة في الجزائر" ص١٧٥. ووفيات الأعيان: لابن خلكان. والمغرب: لابن سعيد ٢/ ٣٦٧. والمطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية "طبعة وزارة التربية والتعليم" ص١١١. ومعجم الصدفي ص٥٩. ونفح الطيب: للمقري "طبعة أوربا" ٢/ ٣٢٨.." (١)

٦٩٧-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"والكتاب والشعراء من مدحه، وانظر إلى العماد الأصبهاني يقول فيه: "رب القلم والبيان واللسن واللسان، والقريحة الوقادة، والبصيرة النقادة، والبديهة المعجزة، والبديعة المطرزة، والفضل الذي ما سمع في الأوائل ممن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره، أو جرى في مضماره فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع، ورسخت بها الصنائع"١. وليس من شك في أن تمجيد صاحب الخريدة هو الذي جعل صلاح الدين الصفدي وابن حجة الحموي يقعان في خطئهما ويظنان أن القاضي الفاضل هو الذي استحدث التورية! ونحن نتساءل ما هي الشريعة التي يشير إليها العماد؛ فإن من يرجع إلى ديوان القاضي الفاضل٢ لا يجد فيه إلا شاعرا من الطبقة الثانية، ومن الصعب أن نقرنه إلى الشعراء الممتازين في العصر الفاطمي لا من حيث روحه وقلة الدعابة عنده، بل من حيث شعره العام؛ إذ نرى فيه آثار التكلف والتلفيق واضحة كقوله في القصيدة الأولى من ديوانه يصف بلاغته:

ولي قلم منه عين الكلا ... م يجري فتنظر عين الكمال

يراع تظل رياض الطرو ... س منها موشحة بالصلال٣

وكتب يفيض بأرجائها ... يمين الجدا ولسان الجدال

تقدمها الشكل من فوقها ... كمثل السهام أمام النصال

وكم بريت وانبرت للعدو ... كوثب الشرار وهد الجبال

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٤٤٤

وكم قد كسبن عواري ظبا ... وكم قد سلبن عواري عوالي

يكلل أفلاك قرطاسها ... شموس شوامس عند الزوال

فهل تجد في هذا الشعر روحا أو جمالا سوى هذا التلفيق للجناس، وكان يتصنع له كثيرا كما كان يتصنع لضروب الطباق والتصوير الأخرى من تشخيص وغير تشخيص، وأيضا فإنه كان يتصنع لاصطلاحات العلوم كقوله٥:

---

١ الخريدة ١/ ٣٥.

٢ انظر ديوان القاضي الفاضل "نسخة فوتوغرافية بدار الكتب" وقد ذكر الناسخ في آخرها أنه كتبها من نسخة كثيرة التصحيف.

٣ الصلال: جمع صل وهو الحية.

٤ العوالي: الرماح والقنا.

٥ انظر خزانة الأدب: للحموي ص٤٥٥.." (١)

٦٩٨-الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"في فخره على شاكلة قطعته المشهورة:

سواي يخاف الدهر أو يرهب الردى ... وغيري يهوى أن يعيش مخلدا

ولكنني لا أرهب الدهر إن سطا ... ولا أحذر الموت الزؤام إذا عدا

ولو مد نحوي حادث الدهر كفه ... لحدثت نفسي أن أمد له يدا

وكان يميل إلى السهولة في شعره مع تحليته بألوان التصنيع، ولم يغب عنه مذهب التصنع؛ إذ كان يتصنع على طريقة معاصريه للمصطلحات العلمية كقوله:

وجدتك بحرا طبق الأرض مده ... فلم تبق عندي رخصة للتيمم

وقوله هاجيا:

ما فوه ميم ولكنه ... علامة الجزم في الميم

ونراه يكثر من اقتباس الآيات القرآنية على شاكلة قوله:

فقال لقد"آنست نارا" بخده ... فقلت: وإني ما "وجدت بها هدى"

يشير بذلك إلى قصة موسى حين قال لأهله: ﴿إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى﴾ ولا نبالغ إذا قلنا إن موشحاته أروع من أشعاره؛ فقد كان يوفر لها النغم الحلو الرشيق كقوله:

البدر يحكيك ... لولا تثنيك

بالضم أجنيك ... للصدر أدنيك

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٤٩٣

ونحس مزاجه المصري وخفة روحه في كثير من الموشحات **كقوله يمدح القاضي** الفاضل:

لما جلس. وقد رأس ... فكم غرس. من الدول

وكم رتق. مما انفتق. وما لحق ... لما خلق. وهاب. بلا حساب

وهو لا يبارى في موشحاته وما يجمع لها من هذه الألفاظ العذبة ذات الجرس والرنين البديع الذي يمتع النفس والشعور.." (١)

٦٩٩-الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"الرقاشي من أخطب الناس وكان متكلما، وكان قاصا مجيدا، وكان يجلس إليه عمرو بن عبيد وكثير من الفقهاء١، ولم يكن عمرو بن عبيد يقل عنه بلاغة وبيانا، أما واصل فلم يكن أبين ولا أجود لسانا منه، وكان يلثغ في الراء، فرام إسقاطها من كلامه، فلم يزل يكابد ذلك يناضله ويساجله، حتى تخلص من تلك الهجنة، وانتظم له ما حاول، حتى في محاجة الخصوم، وفي الكلام البديه المرتجل، ويعلل الجاحظ لذلك بأنه "كان داعية مقالة ورئيس نحلة، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل، وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال، وأن البيان يحتاج إلى سهولة المخرج، وجهارة المنطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وأن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الجزالة، والفخامة وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب، وتثنى به الأعناق، وتزين به المعاني"٢، فما زال يمرن نفسه على نفادي الكلمات ذات الراء، حتى تأتي له ذلك، واتسق له ما أراد.

ويقول الجاحظ: إن واصلا كان داعيه مقالة ورئيس نحلة، والمقالة التي يريدها هي مقالة الاعتزال، وهي نفسها النحلة، ويحدثنا صفوان الأنصاري في **قصيدة مدحه بها**، وأنشدها الجاحظ٣ أنه كان له دعاة خطباء يطوفون بأركان الأرض حتى يبلغوا الصين شرقا وبلاد البربر غربا، ويشيد ببيانهم، وفصاحتهم وما أوتوا من اللسن وبراعة القول وقوة الحجة.

ويلفتنا الجاحظ إلى ما كان ينهض به واصل من الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل، فقد كان يناظر أصحاب الديانات، وكان يناظر أصحاب النحل من جماعة المسلمين، ومن يقرأ في أخبار هذا العصر يعرف أن المناظرات كانت مشتعلة بين الفرق، اشتعلت أولا بين الفرق السياسية، بين فرق الخوارج نفسها، ثم بينهم وبين الشيعة ومن يميلون إلى طاعة أولي الأمر من الأمويين، ثم اشتعلت بين أرباب الفرق الدينية التي كانت تبحث في العقيدة والإيمان

---

١ البيان والتبيين ١/ ٣٠٦.

٢ نفس المصدر ١/ ١٤.

٣ نفس المصدر ١/ ٢٥.." (٢)

٧٠٠-الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٤٩٦

(٢) الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف ص/٧٨

""لو أن رجلين خطبا أو تحدثا، أو احتجا أو وصفا، وكان أحدهما جميلا، بهيا، ذا لباس نبيلا، وذا حسب شريفا، وكان الآخر قليلا قميئا، وباذ الهيئة دميما، وخامل الذكر مجهولا، ثم كان كلاهما في مقدار واحد من البلاغة، وفي وزن واحد من الصواب، لتصدع عنهما الجمع، وعامتهم تقضي للقليل الدسيم، على النبيل الجسيم، وللباذ الهيئة على ذي الهيئة، ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه، ولصار التعجيب منه سببا للعجب به، ولكان الإكثار من شأنه علة للإكثار في مدحه؛ لأن النفوس كانت له أحقر، ومن بيانه أيأس، ومن حسده أبعد، فإذا هجموا منه على ما لم يحتسبوه، وظهر منه خلاف ما قدروه، تضاعف حسن كلامه في صدورهم، وكبر في عيونهم؛ لأن الشيء من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطراف، وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كمان أعجب كان أبدع، وإنما ذلك كنوادر كلام الصبيان، وملح المجانين، فإن ضحك السامعين من ذلك أشد، وتعجبهم به أكثر، والناس موكلون بتعظيم الغريب، واستطراف البديع، وليس لهم في الموجود الراهن المقيم، وفيما تحت قدرتهم من الرأي، والهوى مثل الذي لهم في الغريب القليل، وفي النادر الشاذ، ولك ما كان في ملك غيرهم، وعلى ذلك زهد الجيران في عالمهم، والأصحاب في الفائدة من صاحبهم، وعلى هذا السبيل يستطرفون القادم عليهم، ويرحلون إلى النازح عنهم، ويتركون من هم أعم نفعا، وأكثر في وجوه العلم تصرفا، وأخف مئونة وأكثر فائدة، ولذلك قدم بعض الناس الخارجي على العريق١، والطارق على التليد، وكان يقول: إذ كان الخليفة بليغا والسيد خطيبا، فإنك تجد جمهور الناس وأكثر الخاصة فيهما على أمرين: إما رجلا يعطي كلاهما من التعظيم والتفضيل، والإكبار والتبجيل، وعلى قدر حالهما في نفسه، وموقعها من قلبه، وإما رجلا تعرض له التهمة لنفسه فيما، والخوف من أن يكون

---

١ الخارجي: يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم.." (١)

٧٠١-الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"ولا المداهنة، حتى قالوا: إنه كان يأبى أن يستمع إلى مدائح الشعراء له، مع عطفه عليهم، وبذله لهم الجوائز والمكافآت١، وقد زاره البيروني وقدم له كتابه "الآثار الباقية"، كما قدم له الثعالبي "كتابي المبهج" و"التمثل والمحاضرة". ومعنى ذلك أنه كان يشجع الأدباء والعلماء، وكان أديبا ممتازا نال حظا واسعا من ثقافة عصره، وخاصة الفلسفة وعلم الفلك والنجوم٢، يقول الثعالبي:

"جمع الله له إلى عزة الملك بسطه العلم"٣، ويقول العتبي: "لم يسمع في شيوخ الملوك بأبرع منه في الآداب والحكم"٤، وقد مدحه أحد الشعرء مستغلا لقبه "شمس الدولة"، فقال٥:

لله شمسان تذكير لخيرهما ... وللمؤنثة النقصان ملتزم

أزرى بتلك سنا من غير معرفة ... فيها وزين هذا العلم والكرم

يا أيها الملك الميمون طائره ... وخير من في الورى يمشي به القدم

---

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف ص/١٥٣

لو كنت من قبل ترعانا وتكنفنا ... لما تهدي إلينا الشيب والهرم

واشتهر قابوس ببيانه وفصاحته، يقول الثعالبي: "إني أتوج هذا الكتاب بلمع من ثمار بلاغته"٦، ويقول العتبي: "إن رسائله موجودة في البلاد، عند الأفراد لكني أكتفي منها بلمعة من بوارق بيانه، وزهرة من حدائق إحسانه"٧، وقد جمع اليزدادي في عصر قريب من عصر قابوس هذه الرسائل، وسماها كمال البلاغة، فاستخرج منها أربعة عشر نوعا في طريقة التسجيع، واستخدام القرائن واللوازم المتصلة بالسجعات، وإن نظرة في هذا الكتاب تجعل القارئ يحس مدى التعقيدات، التي كان يتخذها قابوس في حرفته، ولسنا ندري من أين جاءته هذه التعقيدات، إلا أن يكون للفراغ الذي

---

١ معجم الأدباء ١٦/ ٢٢٩.

٢ انظر بكتاب براون السابق ٢/ ١٠٣.

٣ اليتيمة ٤/ ٥٦.

٤ اليميني مع شرح المنيني ٢/ ١٧.

٥ اليتيمة ٤/ ٤٧ واليميني ١/ ١١٥.

٦ اليتيمة ٤/ ٥٦.

٧ اليميني ٢/ ١٧.." (١)

٧٠٢-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقال أبو علي البصير واسمه الفضل بن جعفر، وإن لم يكن بحجة، ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا لجودته لا للاحتجاج **به يمدح عبيد** الله بن يحيى بن خاقان وآله فقال:

يا وزراء السلطان ... أنتم وآل خاقان

كبعض ما روينا ... في سالفات الأزمان

ماء ولا كصدى ... مرعى ولا كالسعدان

وهذه الأمثال ثلاثة، منها قولهم: "مرعى ولا كالسعدان"،و" فتى ولا كمالك"،و"ماء ولا كصدى"، تضرب هذه الأمثال للشيء الذي فيه فضل وغيره أفضل منه، كقولهم: "ما من طامة إلا فوقها طامة"، أي ما من داهية إلا وفوقها داهية، ويقال: طما الماء وطم إذا إرتفع وزاد.

ومالك الذي ذكروا هو مالك بن نويرة، أخو متمم بن نويرة.

" وصداء يمد، وبعضهم يقول: صدى، فيضم أوله ويقصر، فأما أبو العباس محمد بن يزيد، فإنه قال: لم أسمع من أصحابنا إلا صداء يا فتى، وهو اسم لماء، معرفة، وهما همزتان بينهما ألف، والألف لا تكون إلا ساكنة، كأنك قلت: صدعاع يا هذاا.

---

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف ص/٢٥٦

وقوله: "إنما هو والله الفجر أو البجر" يقول: إن انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق أبصرت قصدك. وإن خبطت الظلماء، وركبت العشواء هجما بك على المكروه، وضرب ذلك مثلا لغمرات الدنيا، وتحييرها أهلها.

وقوله: "يهيضك" مأخوذ من قولهم: هيض العظم إذا جبر ثم أصابه شيء يعنته فآذاه فكسره ثانية، أو لم يكسره، وأكثر ما يستعمل في كسره ثانية، ويقال: عظم مهيض، وجناح مهيض في هذا المعنى: ثم يشتق لغير ذلك، وأصله ما ذكرت لك، فمن ذلك قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما كسر يزيد بن المهلب

---

١ مابين العلامتين لم يرد في الأصل، وأثبتناه عن ر، س.." (١)

٧٠٣-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لطيخم بن أبي الطمخاء **الأسدي يمدح قوما** من أهل الحيرة

قال أبو العباس: ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبي الطخماء **الأسدي يمدح قوما** من أهل الحيرة من بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم، ثم من رهط عدي بن زيد العبادي، قال:

كأن لم يكن يوم بزورة صالح ... وبالقصر ظل دائم وصديق١

ولم أراد البطحاء يمزج ماءها ... شراب من البروقتين عتيق٢

معي كل فضفاض القميص كأنه ... إذا ما سرت فيه المدام فنيق

بنو السمط والحداء، كل سميدع ... له في العروق الصالحات عروق

وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ... ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

قال أبو العباس: أنشدني هذا الشعر أبو محلم، ثم أنشدنيه رجل نصراني يكنى أبا يحيى، شاعر من هؤلاء القوم الذين مدحوا به، وذكر أنه يذكر طخيما، وهو يتردد إليهم ويظل عندهم. فال هذا النصراني وهو رجل من بني الحداء قال: أذكره وأنا صغير جدا، والسلطان يطلبه لقوله:

له في العروق الصالحات عروق

يقول: أتقول هذا لقوم من النصارى وكان هذا النصراني قد قارب مائة سنة فيما ذكر.

---

١ زورة: موضع قرب الكوفة، ضبطه ياقوت بفتح الزاى، وقال: "وقرأته بخط بعض أعيان أهل الأدب "زورة" بضم الزاى"، وأورد الأبيات.

٢ البروقتان: موضع قرب الكوفة، وضبطه ياقوت بواوين، الأولى مضمومة، وأورد البيت.." (٢)

٧٠٤-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٢/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣٨/١

"لإياس بن الوليد يمدح قومه

وقال إياس بن الوليد يمدح قومه:

إني وجدك من قوم إذا طلبوا ... بعد النسيئة دينا أحسنوا الطلبا

لا تحسبوا هجم أبياتي علانية ... ولا استلاب سلاحي ذاهبا لعبا

تبقى المعاير بعد القوم باقية ... ويذهب المال فيما كان قد ذهبا

لرجل يهجو

وقال آخر:

ليسوا لعمرو غير تأشيب نسبة ... ولكن عمرا غيبته المقابر

إذا عيروا قالوا مقادير قدرت ... وما العار إلا ما تجر المقادر." (١)

٧٠٥-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لرجل من بني سلامان يمدح طيئا

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم١ من قضاعة، وجاور في طيىء:

كأن الجار في شمجى بن جرم٢ ... له نعماء أو نسب قريب

يحاط ذماره ويذب عنه ... ويحمي سرحه أنف غضوب٣

ألفت مساكن الجبلين إني ... رأيت الغوث يألفها الغريب٤

---

١ حاشية الأصل: "سعد هذيم أضيف إلى عبد كان لأبيه يحتضنه".

٢ شمجى بن جرم: قبيلة من قضاعة.

٣ الذمار: مايلزم الإنسان حمايته من عرض ومال. والسرح: مايسام في المرعى من الأنعام.

٤ زيادات ر: "الجبلان: سلمى وأجا، وهما لطيئ، والغوث: قبيلة من طيئ".." (٢)

٧٠٦-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"للمكعبر الضبي يمدح بني مازن ويذم بني العنبر

قال أبو العباس: وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم، والقوم من بني ضبة، فأغير عليهم، فاستغاثوا جيرانهم فلم يغيثوهم، وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا فوتها، فاستغاثوا بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، فركبوا فردوها عليهم، فقال المكعبر١ الضبي في ذلك:

أبلغ طريفا حيث شطت بها النوى ... فليس لدهرالطالبين فناء

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤٥/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦٧/١

كسالى إذا لا قيتهم غير منطق ... يلهى به المحروب وهو عناء

وإني لأرجوكم على بطء سعيكم ... كما في بطون الحاملات رجاء

أخبر من لاقيت أن قد وفيتم ... ولو شئت قال المخبرون أساؤوا

فهلا سعيتم سعي أسرة مالك ... وهل كفلائي في الوفاء سواء

كأن دنابيرا على قسماتهم ... وإن كان قد شف الوجوه لقاء

لهم أذرع باد نواشر لحمها ... وبعض الرجال في الحروب غثاء

---

١ ضبط في الأصل بفتح الباء وكسرها معا. وفي حاشية الأصل: "قال أبو الحسن: حفظي: المكبر [بكسر الباء] . وفي زيادات ر: "اسمه حريث بن عفوظ".

والأبيات في حماسه أبي تمام "٣٠: ٤"- بشرح التبريزي منسوبة إلى محرز بن المكعبر الضبي، وأولها بروايته:

أبلغ عديا حيث صارت بها النوى ... وليس لدهر الطالبين فناء

قال التبريزي: "كان محرز بن المكعبر جارا لبنى عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فأغار بنو عمرو بن كلاب على إبله فذهبوا بها، فطلب إلبهم أن يسعوا له، فوعدوه أن يفعلوا، فلما طال ذلك عليه ورآهم لا يصنعون شيئا أتى المخارق والساحق ابنى شهاب المزنيين-وهما من بنى خزاعة-فسعيا له بإبله فرداها عليه"، فأنشد الأبيات.." (١)

٧٠٧-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"يذهب وأما اللام فمثل قرأ يقرأ، وصنع يصنع، وسائر هذا الباب على ماوصفت لك.

وقوله:

وهاد إذا ماأظلم الليل مصدع

فتأويل"مصدع" أي ماض في الأمر، قال الله عز وجل: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ ١ ويقال: أحزم الناس من إذا وضح له الأمر صدع به.

وقال **أعرابي٢ يمدح سوار** بن عبد الله القاضي، وسوار أحد بني العنبر بن عمرو بن تميم:

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له ... وأمضى إذا ما شك من كان ما ضيا

فاستجمع في هذا المدح ركانة الحزم، وإمضاء العزم، ومثله قول النابغة الجعدي:

أبى لي البلاء وإني امرؤ ... إذاما تبينت لم أرتب

ومن أمثال العرب السائرة الجيدة: "رو تحزم "فإذا استوضحت فاعزم"ومن أمثالهم: "قد أحزم لو أعزم"، وإنما يكون هذا بعد التوقف والتبين، فقد قال الشعبي: أصاب متأمل أو كاد، وأخطأ مستعجل أوكاد.

ومثل قوله:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦٩/١

"ويشفى مني الدمع ما أتوجع"

قول الفرزدق:

ألم تر أني يوم جو سويقة٣ ... بكيت فنادتني هنيدة: ما ليا

فقلت لها: إن البكاء لراحة ... به يشتفي من ظن ألا تلاقيا

---

١ الحجر ٩٤.

٢ حاشية الأصل "هو سلمة بن عياش".

٣ جو سويقة: موضع بالصمان.." (١)

٧٠٨-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"العرب تمدح الطول

والعرب تمدح بالطول، وتضع من القصر، فلا يذكره منهم إلامحتج عن نفسه، ولا يمدح به غيره، قال عنترة:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوأم١

يقول: لم يشارك في الرحم، وقال جرير:

تعالوا ففاتونا ففي الحكم مقنع ... إلى الغر من أهل البطاح الأكارم٢

فإني لأرضى عبد شمس وماقضت ... وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

---

١ السبت: الجلد المبوغ بالقرظ.

٢ فاتونا: حاكمونا.." (٢)

٧٠٩-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"باب

لبعض الشعراء يمدح أسيلم بن الأحنف

...

باب

لبعض الشعراء يمدح أسليم بن الأحنف

قال أبو العباس: قال عبد الملك [بن مروان١] لأسلم بن الأحنف الأسدي: ما أحسن ما مدحت به فستعفاه، فأبى أن يعفيه وهو معه على سريره، فلما أبى إلا أن يخبره، قال قول القائل:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٧٥/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٧٩/١

ألا أيها الركب المخبون هل لكم ... بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا٢

من النفر البيض الذين إذا اعتزوا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا٣

إذا النفر السود اليمانون نمنموا ... له حوك برديه أجادوا وأوسع

جلا المسك والحمام والبيض كالدمى ... وفرق المدارى رأسه فهو أنزع٤

فقال له عبد الملك: ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك [قال أبو الحسن: هو أبو قيس بن الأسلت]

قد حصت البيضة رأسي فما ... أطعم نوما غير تهجاع٥

---

١ من س.

٢ المخبون: الذين تخب بهم دوابهم، من الخبب وهو سرعة العدو.

٣ من القعقعة، وهي الصوت، والمراد أنهم لا يتهيبون لقاء الناس.

٤ المدارى: حمع المدرى، وهو المشط. وأنزع، من النزوع، وهو انحسار الشعر من أعلى الجبين.

٥ حصت: أذهبت شعره. والبيضة، هنا: لباس الرأس في الحرب. والتهجاع: النوم الخفيف.." (١)

٧١٠-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"شأس بن عبدة أسره في وقعة عين أباغ. [قال أبو الحسن: غيره يقول إباغ، بالكسر] في الواقعة التي كانت بينه وبين المنذر بن ماء السماء، في كلمة **له مدحه فيها**:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

فقال الملك: نعم وأذنبة.وقوله:

"وقد كربت أعناقها أن تقطعا"

يقول: سقيت هذا السجل وقد دنت أعناقها من أن تقطع عطشا، وكرب في معنى المقاربة، يقال: كاد يفعل ذلك، وجعل يفعل ذلك، وكرب يفعل ذلك، أي دنا من ذلك. ويقال: جاء زيد والخيل كاربته، أي قد دنت منه وقربت. فأما أخذ يفعل، وجعل يفعل، فمعناهما أنه قد صار يفعل، ولا تقع بعد واحدة منهما: "أن" إلا أن يضطر شاعر، قال الله عز وجل: ﴿إذا أخرج يده لم يكد يراها﴾ ١ أي لم يقرب من رؤيتها، وإيضاحه: لم يرها ولم يكد، وكذلك: ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ ٢، وكذلك: ﴿كاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾ ٣ بغير "أن". ومن أمثال العرب: كاد النعام يطير، وكاد العروس يكون أميرا، وكاد المنتعل يكون راكبا وقد اضطر الشاعر فأدخل "أن" بعد "كاد"، كما أدخلها هذا بعد "كرب" فقال:

"وقد كربت أعناقها أن تقطعها"

وقال رؤبة:

"قد كاد من طول البلى أن يمصحا٤"

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٤٦/١

١ سورة النور ٤٠.

٢ سورة النور ٤٣.

٣ سورة التوبة ١١٧.

٤ يمصح: يدرس.." (١)

٧١١-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"باب

من أمثال العرب

قال أبو العباس: من أمثال العرب: لم يذهب من مالك ما وعظك. يقول: إذا ذهب من مالك شيء، فحذرك أن يحل بك مثله، فتأديبه إياك عوض من ذهابه.

ومن أمثالهم: رب عجلة تهب ريثا. وتأويله أن الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال به، فيحتاج إلى أن يعود فينقضه ثم يستأنف، والريث الإبطاء، وراث عليه أمره إذا تأخر.

ومن أمثال العرب: عش ولا تغتر. وأصل ذلك أن يمر صاحب الإبل بالأرض المكلئة فيقول: أدع أن أعشي إبلي منها حتى أرد على أخرى، ولا يدري ما الذي يرد عليه.

وقريب منه قولهم: "أن ترد الماء بماء أكيس". وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه أتكالا على ماء آخر يصير إليه، فيقال له: أن تحمل معك ماء أحزم لك، فإن أصبت ماء آخر لم يضرك فإن لم تحمل فخفقت من الماء عطيت.

ومن أمثالهم: "قد أحزم لو أعزم"، يقول: أعرف وجه الحزم فإن عزمت فأمضيت الرأي فأنا حازم، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضيعت العزم لم ينفعني حزمي، ومثله قول النابغة الجعدي:

أبى لي البلاء وإني امرؤ ... إذا ما تبينت لم أرتب

وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله:

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له ... وأمضى إذا ما شك من كلام ماضيا

فالذي يحمد إمضاء ما تبين رشده، فأما الإقدام على الغرر وركوب الأمر على الخطر فليس بمحمود عندي ذوي الألباب، وقد يتحسن بمثله الفتاك، كما قال١:

عليكم بداري فاهدموها فإنها ... تراث كريم لا يخاف العواقبا

١ زيادات ر: "هو سعد بن ناشب المازنى، عن الرياشى وغيره".." (٢)

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/١٥٧

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/١٦٦

٧١٢-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لعبد الله بن الزبير **الأسدي يمدح عمرو** بن عثمان بن عفان

وقال آخر١:

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

---

١ نسب هذه الأبيات أبو الفرج الأصفهاني إلى عبد الله بن الزبير الأسدي يقولها في عمرو بن عثمان بن عفان حينما أتاه فرأى تحت ثيابه ثوبا رثا، فدعا وكيله، قال: اقترض لنا مالا، فقال: هيهات مايعطينا التجار شيئا، قال: فأربحهم ماشاءوا فاقترض له أولا ثمانية آلاف درهم وثانيا عشرة آلاف، ووجه بها إليه مع تخت ثيابه، فقال فيه الأبيات. "الأغاني ١٣:٢٣".." (١)

٧١٣-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وأما ابن سعدى، فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي، وكان سيدا مقدما، فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو ابن هند، وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء، فدعا أوسا فقال له: أأنت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة. ثم دعا حاتما فقال له: أنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن إنما ذكرت بأوس، ولأحد ولده أفضل مني.

وكان النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال: احضروا في غد، فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم، فحضر القوم جميعا إلا أوسا، فقيل له: لم تتخلف فقال إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء ألا أكون حاضرا، وإن كنت أنا المراد فسأطلب ويعرف مكاني. فلما جلس النعمان لم ير أوسا، فقال اذهبوا إلى أوس فقولوا له: احضر آمنا مما خفت، فحضر فألبس الحلة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطيئة: اهجه ولك ثلاثمائة ناقة، فقال الحطيئة: كيف أهجو رجلا في بيتي أثاثا ولا مالا إلا من عنده ثم قال:

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم، أحد بني أسد بن خزيمة: أنا أهجو لكم، فأخذ الإبل وفعل، فأغار أوس على الإبل فاكتسحتها، فجعل لا يستجير حيا إلا قال: قد أجرتك إلا من أوس. وكان في هجائه إياه قد ذكر أمه، فأتى به، فدخل أوس على أمه فقال: قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي، فما ترين فيه فقالت له: أو تطيعني فيه قال نعم، قالت: أرى أن ترد عليه ماله، وتعفو عنه وتحبوه، وافعل مثل ذلك، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه.

فخرج إليه فقال: إن أمي سعدى التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال: لا جرم والله لا مدحت أحدا حتى

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٧٣/١

أموت غيرك. ففيه يقول:

إلى أوس بن حارثة بن لأم ... ليقضي حاجتي فيمن قضاها

وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ... ولا لبس النعال ولا احتذاها." (١)

٧١٤-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"للأحنف بن قيس

ويروى عن الأحنف بن قيس أنه قال: وما شاتمت رجلا، ولا زحمت ركبتاي ركبتيه، وإذا لم أصل مجتدي حتى ينتح جبينه عرقا كما ينتح الحميت، فو الله ما وصلته.

قوله: "مجتدي" يريد الذي يأتيه يطلب فضله، يقال: اجتده يجتديه، واعتفاه يعتفيه، واعتراه يعتريه، واعتره يعتره، وعراه يعروه: إذا قصده يتعرض لنائله. وأصل ذلك مأخوذ من الجدا مقصور، وهو المطر العام النافع، يقال: أصابتنا مطرة كانت جدا على الأرض، فهذا الاسم، فإذا أردت المصدر، قلت: فلان كثير الجداء، ممدودة، كما تقول: كثير الغناء عنك، ممدودة، هذا المصدر، فإذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت: الغنى بكسر أوله وقصرت. قال خفاف بن ندبة يمدح أبا بكر الصديق رضي الله عنه:

ليس لشيء غير تقوى جداء ... وكل شيء عمره للفناء

إن أبا بكر هو الغيث إذ ... لم تشمل الأرض سحاب بماء

تالله لا يدرك أيامه ... ذو طرة حاف ولا ذو حذاء

من يسع كي يدرك أيامه ... يجتهد الشد بأرض فضاء." (٢)

٧١٥-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وماغرني إلا خضاب بكفها ... وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

وجاؤوا بها قبل المحاق بليلة ... فكان محاقا كله ذلك الشهر

قال: فقالت له امرأته١:

ألم تر أن الناب تحلب علبة ... ويترك ثلب، لا ضراب ولا ظهر!

قال: ثم استغاثت بالنساء. وطلب الرجال فإذا هم خلوف٢، فاجتمع النساء عليه فضربنه.

قوله: "قد لحب الجنبان"،يقول: قل لحمهما، يقال: بعير ملحوب وقد لحب مثل عرق.

وقوله:

تدس إلى العطار سلعة بيتها

يريد السويق والدقيق وما أشبه ذلك، وكل عرض فالعرب تقول له: سلعة، أنشدني عمارة بن عقيل شعرا يمدح به خالد

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/١٨٧

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/١٩٧

بن يزيد بن مزيد الشيباني ويذم تميم ابن خزيمة بن حازم النهشلي:

أأترك إن قلت دراهم خالد ... زيارته إني إذا للئيم

وقد يسلع المرء٣ اللئيم اصطناعه ... ويعتل نقد المرء وهو كريم

فتى واسط في ابني نزار، مجبب ... إلى ابني نزار، في الخطوب عميم٤

فليت ببرديه لنا كان خالد ... وكان لبكر في الثراء تميم

فيصبح فينا سابق متمهل ... أغر، وفي بكر أغم بهيم

قوله:

وقد يسلع المرء اللئيم اصطناعه

---

١ س: "فقالت المرأة".

٢ خلوف: غائبون.

٣ زيادات ر: "من رفع "المرء" فصب اصطناعه" وأما على تفسير أبى العباس فبنصب "اصطناعه" لاغير".

٤ فتى واسط في قومه: شريف فيهم.." (١)

٧١٦-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"باب

لرجل من بني **أسد يمدح يحيى** بن حيان

قال أبو العباس: قال رجل من بني أسد بن **خزيمة يمدح يحيى** بن حيان أخا النخع بن عمرو بن علة بن جلد مذحج، وهو مالك:

ألا جعل الله اليمانين كلهم ... فدى لفتى يحيى بن حيان

ولولا عريق في من عصبية ... لقلت وألفا من معد بن عدنان

ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي ... وطابت له نفسي بأبناء قحطان

وهذا من التعصب المفرط.

وحدثني شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت، وهو يدعو لأبيه، فقيل له: ألاتدعو لأمك فقال: إنها تميمية.

وسمع رجل يطوف بالبيت، وهو يدعو لأمه ولا يذكر أباه، فعوتب، فقال: هذه ضعيفة، وأبي رجل يحتال لنفسه.

وحدثني المازني عمن حدثه قال: رأيت رجلا يطوف بالبيت، وأمه على عنقه، وهو يقول:

أحمل أمي وهي الحماله ... ترضعني الدرة والعلاله

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٤٨/١

لا يجازى والد فعاله

قوله: "الدرة" فهو اسم ما يدر من ثدييها، ابتداء كان ذلك أو غير ذلك والعلالة لا تكون إلا بعد، يقال: عله يعله ويعله علا، والاسم العلالة، وكل شيء كان على "فعلت" من المدغم. فمضارعه إذا كان متعديا إلى مفعول يكون على يفعل، نحو رده يرده، وشجه يشجه، وفر يفره، فإذا قلت: فر يفر، فإنما ذلك لأنه غير متعد إلى مفعول، ولكن تقول: فررت الدابة أفره. وجاء "فعل يفعل" من المتعدي في ثلاثة أحرف يقال: عله يعله ويعله، وهره يهره ويهره: إذا كرهه، ويقال: أحبه يحبه، وجاء حبه يحبه، ولا يكون فيه "يفعل" قال الشاعر:

لعمرك إنني وطلاب مصر ... لكالمزداد مما حب بعدا." (١)

٧١٧-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لإسحاق بن خلف البهراتي يمدح علي بن عيسى القمى

ومما يستحسن من أشعار المحدثين قول إسحاق بن خلف البهراتي، ونسبه في بني حنيفة لسباء وقع عليه، يقول لعلي بن عيسى بن مريم بن موسى بن طلحة الأشعري المعروف بالقمي١:

وللكرد منك إذا زرتهم ... بكيدك يوم كيوم الحمل

ومازال عيسى بن موسى له ... مواهب غير النطاف المكل٢

لسل السيوف وشق الصفوف ... لنقض الترات وضرب القلل

ولبس العجاجة والخافقات ... تريك المنا برؤوس الأسل

وقد كشرت عن شبا نابها ... عروس المنية بين الشعل

وجاءت تهادى وأبناؤها ... كأن عليهم شروق الطفل

خروس نطوق إذا استنطقت ... جهول تطيش على من جهل

إذا خطبت أخذت مهرها ... رؤوسا تحادر قبل النقل

ألد إليه من المسمعات ... وحث الكؤوسه في يوم طل

وشرب المدام ومن يشتهيه ... معاط له بمزاح القبل

بعثنا النواعج تحت الرحال ... تسافه أشدقها في الجدل

إذا ما حدين بمدح الأمير ... سبقن لحاظ المحث٣ العجل

قوله: "تريك المنا" يريد المنايا وهذه كلمة تخف على ألسنتهم فيحذفونها، وزعم الأصمعي أنه سمع العرب تقول: درس المنا، يريدون المنازل، وجاء في التخفيف أعجب من هذا، حدثنا بعض أصحابنا عن الأصمعي وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكر قائله، ولكن الأصمعي قال: كان أخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي. فيقول أحدهما لصاحبه: ألاتا فيقول الآخر: بلى فا، يريد: ألا تنهض فيقول الآخر، فأنهض. وحكى سيبويه في

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٦٦/١

هذا الباب:

---

١ زيادات ر: "منسوب إلى قمة وهي بلدة أو قرية من خراسان".

٢ المكل: جمع مكول، وهي البئر.

٣ زيادات ر: "من كسر الميم من حث، ومن ضم الميم جعله من أحث؛ يقال: حث وأحث على فعل وأفعل، لغتان".." (١)

٧١٨-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"والجدل: جمع جديل وهو الزمام المجدول، كما تقول: قتيل ومقتول، وأدنى العدد أجدلة، كقولك: قضيب وقضب وأقضبة، وكذلك كثيب ورغيف وجريت، وفعلان في المثير، يقال قضبان ورغيفان وجربان، ومثل قوله:

تسافه أشداقها في الجدل

قول حبيب بن أوس الطائي:

سفيه الرمح جاهله إذا ما ... بدا فضل السفيه على الحليم

لإسحاق أيضا يمدح الحسن بن سهل

ومما يستحسن من شعر إسحاق هذا قوله في الحسن بن سهل:

باب الأمير عراء ما به أحد ... إلا امرؤ واضع كفا على ذقن

قالت وقد أملت ما كنت آمله ... هذا الأمير ابن سهل حاتم اليمن

كفيتك الناس لا تلقى أخا طلب ... بفيء دارك يستعدي على الزمن

إن الرجاء الذي قد كنت آمله ... وضعته ورجاء الناس في كفن

في الله منه وجدوى كفه خلف ... ليس السدى والندى في راحة الحسن

وإسحاق هذا هو الذي يقول في صفة السيف:

ألقى بجانب خصره ... أمضى من الأجل المتاح

وكأنما ذر الهبا ... ء عليه أنفاس الرياح

وإسحاق هذا هو الذي يقول في مدح العربية:

النحو يبسط من لسان الألكن ... والمرة تكرمه إذا يلحن

وإذا طلبت من العلوم اجلها ... فاجلها منها مقيم الألسن

قال أبو العباس: واحسبه أخذ قوله:

والمرء تكرمه إذا لم يلحن

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٦/٢

من حديث حدثناه أبو عثمان الخز اعي عن الأصمعي قال: كان يقال: ثلاثة يحكم لهم بالنبل حتى يدرى من هم: رجل رأيته راكبا، أو سمعته يعرب،." (١)

٧١٩-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"قوله: "سمعت الناس ينتجعون" حكاية، والمعنى إذا حقق إنما هو سمعت هذه اللفظة، أي قائلا يقول: "الناس ينتجعون غيثا"، ومثل هذا قوله:

وجدنا في كتاب بني تميم ... أحق الخيل بالركض المعار

فمعناه: وجدناه هذه اللفظة مكتوبة، فقوله: "أحق الخيل" ابتداء، "والمعار" خبره، وكذلك "الناس" ابتداء، و"ينتجعون" خبره. ومثل هذا في الكلام: قرأت "الحمد لله رب العالمين"، إنما حكيت ما قرأت، وكذلك قرأت على خاتمه "الله أكبر" يا فتى، فهذا لا يجوز سواه.

وقوله: "إذا النكباء ناحت الشمالا" فإن الرياح أربع، ونكباواتها أربع، وهي الريح التي تأتي من بين ريحين فتكون بين المال والصبا، أو الشمال والدبور، أو الجنوب والدبور، أو الجنوب والصبا، فإذا كانت النكباء تناوح الشمال فهي آية الشتاء. ومعنى "تناوح" تقابل، يقال: تناوح الشجر إذا قابل بعضه بعضا، وزعم الأصمعي أن النائحة بهذا سميت، لأنها تقابل صاحبتها.

وقال يحيى بن نوفل الحميري - ويقال إنه لم يمدح أحدا قط:

فلو كنت ممتدحا للنوال ... فتى لامتدحت عليه بلالا

ولكنني لست ممن يريد ... بمدح الرجال الكرام السؤالا

سيكفي الكريم إخاء الكريم ... ويقنع بالود منه نوالا

ومن احسن ما امتدح به ذو الرمة بلالا، قوله:

تقول عجوز مدرجي متروحا ... على بيتها من عند أهلي وغاديا

اذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة ... أراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقلت لها: لا عن أهلي لجيرة ... لأكثبة الدهنا جميعا وماليا١

وما كنت مذ أبصرتني في خصومة ... أرجع فيها يا ابنة الخير قاضي

ولكنني أقبلت من جانبي قسا ... أزور فتى نجدا كريما يمانيا

من آل أبي موسى عليه مهابة ... تفادي أسود الغاب منه تفاديا

مرمين من ليث عليه مهابة ... تفادي أسود الغاب منه تفاديا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٩/٢

١ زيادات ر: قوله "لا" لحن، وهذا اللحن راجع على المرأة؛ لأن "لا" لا تقع إلا في جواب "أو" وإنما سألته بـأم، وهي لم يستقر عندها علم.." (١)

٧٢٠-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لبلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير١:

مد الزبير عليك إذ يبني العلا ... كنفيه حتى نالتا العيوقا٢

ولو أن عبد الله فاخر من ترى ... فات البرية عزة وسموقا

قرم إذا ما كان يوم نفورة ... جمع الزبير عليك والصديقا

لو شئت ما فاتوك إذ جاريتهم ... ولكنت بالسبق المبر حقيقا

لكن أتيت مصليا برا بهم ... ولقد ترى ونرى لديك طريقا

عاد الحديث إلى تفسير الأبيات المتقدمة٣:

قوله:

لعلك تحمي عن صحاب بطعنة

يقال: حميت الناحية أحميها حميا وحماية، كما قال الفرزدق:

إذا النفوس جشأن طأمن جأشها ... ثقة لها بحماية الأدبار٤

ومعنى ذلك: منعت ودفعت، ويقال: أحميت الأرض أي جعلتها حمى

---

١ زيادات ر: "يقال إن بلالا لم يلحق ابن الزبير، إلا أن يكون مدحه ميتا".

٢ العيوق: نجم أحمر مضيء في السماء في طرف المجرة الأيمن، وفي زيادات ر: ويروى: "كفيه"، وهو أظهر لقوله: "حتى نالتا".

٣ ص١٣٢.

٤ جشأن: تظلمن وجزعن فزعا، وطأمن: سكن.." (٢)

٧٢١-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لجرير يمدح هشام بن عبد الملك

وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى، قال:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/٤٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/١٠٠

وأنت إذا نظرت إلى هشام ... عرفت نجار منتخب كريم

ولي الحق حين يؤم حجا ... صفوفا بين زمزم والحطيم." (١)

٧٢٢-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لرجل يمدح الرشيد

وأنشدت لرجل قال يمدح الرشيد:

جهير الكلام جهير العطاس ... جهير الرواء جهير النغم

ويخطو على الأين خطو الظليم ... ويعلو الرجال بخلق عمم١

ويروى أن الرشيد كان يأتزر في الطواف فيذنب إزاره ويباعد بين خطاه، فإذا رجع بيده كاد يفتن من يراه، فعند ذلك مدح بهذا الشعر.

---

١ زيادات ر: "الرجل هو العمانى الشاعر، وقوله: "عمم" أي جسيم؛ والأين: الإعياء، ويكون الأين الحية، وهي الأيم".." (٢)

٧٢٣-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"من أخبار أبي الأسود الدؤلي

ودخل أبو الأسود الدؤلي١ علي عبيد الله بن زياد في ثياب رثة، فكساه ثيابا حسانا، فخرج وهو يقول:

كساك وما استكسيته فشكرته ... أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وإن أحق الناس إن كنت مادحا ... بمدحك من أعطاك والعرض وافر

---

١ زيادات ر: "اسم أبى الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان، وقيل عمرو بن جندل بن سفيان، وأمه من بنى عبد الدار، بصرى تابعى ثقة، من أصحاب على من كتابة".." (٣)

٧٢٤-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"يحيى بن نوفل يهجو

وقال آخر من المحدثين، وهو يحيى بن نوفل، أنشده دعبل:

كنت ضيفا ببرمنايا لعب ... د الله، والضيف حقه معلوم

فانبرى يمدح الصيام إلى أن ... صمت يوما ما كنت فيه أصوم

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٠٣/٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٢١/٢

(٣) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٢٦/٢

ثم أنشا يستام برذوني الور ... د ملحا كما يلح الغريم

[قال الأخفش: يروي برذوني الزرد وهو الأصفر] .

ولعمري إن ابن قيلة إذ يستام برذون ضيفه للئيم." (١)

٧٢٥-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم

وقال ربيعة الرقي في مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب - وربيعة احتج به الأصمعي - وذمه يزيد بن اسيد السلمي:

لشتان ما بين الزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر بن حاتم

فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام أني هجوته ...

ولكنني فضلت أهل المكارم." (٢)

٧٢٦-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وأما الطمطمانية، ففيها يقول عنترة:

تبري له حول النعام كأنها ... حزق يمانية لأعجم طمطم

وكان صهيب أبو يحيى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتضخ لكنة رومية، ويذكرون أن نسبه في النمر بن قاسط صحيح.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة".

وقال عمر لصهيب في قوله: إنه من النمر بن قاسط: قد سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن انتمى إلى غير نسبه، فقال صهيب: أنا من القوم، ولكن وقع علي سباء.

وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لكنة حبشية، فلما أنشد عمر بن الخطاب:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال عمر: لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك، فقال: ما سعرت، يريد: ما شعرت.

وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية، وإنما أتته من قبل زوج أمه شيرويه الإسواري.

ويقال: إن عليا عليه السلام عاد زيادا في منزل شيرويه، فقال عبيد الله يوما لرجل كلمه فظن به رأي الخوارج١: أهروري منذ اليوم يريد: أحروري، وهذه الهاء تشترك في قلبها من الحاء أصناف من العجم.

وكان زياد الأعجم - وهو رجل من عبد القيس - يرتضخ لكنة أعجمية، يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من العجم.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٣٣/٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٦٤/٢

وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدحه إياه:

فتى زاده السلتان في المدح رغبة ... إذا غير السلتان كل خليل

---

١ زيادات ر، "الرجل الذي كلمه عبيد الله بن زياد وظن أنه من الخوراج هانىء بن قبيصة".." (١)

٧٢٧-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وقوله:

وكن من أن يلقينه حذرات

الأصل "من أن يلقينه" ولكن الهمزة إذا خففت وقبلها ساكن ليس من حروف اللين الزوائد، فتخفيفها - متصلة كانت أو منفصلة - أن تلقي حركتها على ما قبلها وتحذفها، تقول: من أبوك، فتفتح النون وتحذف الهمزة، ومن أخوانك، ومن أم زيد؛ فتضم النون وتكسرها وتفتحها، على ما ذكرت لك، وتقول: ﴿الذي يخرج الخبء في السماوات﴾ ١ وفلان له هية، وهذه مرة، إذا خففت الهمزة في الخبء والهيئة والمرأة، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿سل بني إسرائيل﴾ ٢ لأنها كانت اسأل فلما حركت السين بحركة الهمزة سقطت ألف الوصل، لتحرك ما بعدها، وإنما كان التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة، لأن الهمزة إذا خففت قربت من الساكن، والدليل على ذلك أنها لا تبتد إلا محققة، كما لا يبتدأ إلا بمتحرك، فلما التقى الساكن وحروف تجري مجرى الساكن حذفت المعتل منها، كما تحذف لالتقاء الساكنين.

وقوله: "دعت نسوة شم العرانين"، الشماء السابقة الأنف، والمصدر الشمم.

وقال أحد الشعراء يمدح قثم بن العباس:

نجوت من حل ومن رحلة ... يا ناق إن قربتني من قثم

إنك إن قربتنيه غدا ... عاش لنا اليسر ومات العدم

في باعه طول وفي وجهه ... نور وفي العرنين منه شمم

لم يدر ما لا وبلى قد درى ... فعافها واعتاض منها نعم

قال أبو الحسن: أنشدنيه أبي لسليمان بن قتة، وزادني:

أصم عن ذكر الخنا سمعه ... وما عن الخير به من صمم

والعرنين والمرسن والأنف واحد، لما يحيط بالجميع.

والبدن: واحدها بادن كقولك: شاهد وشهد، وضامر وضمر، ن وهو العظيم

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٦٧/٢

١ سورة النمل ٢٥.

٢سورة البقرة ٢١١.." (١)

٧٢٨-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لجرير في عمر بن عبد العزيز

وقال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز:

ما عد قوم كأجداد تعدهم ... مروان ذو النور والفاروق، والحكم

أشبهت من عمر الفاروق سيرته ... قاد البرية وائتمت به الأمم

تدعو قريش وأنصار النبي له ... أن يمتعوا بأبي حفص وما ظلموا." (٢)

٧٢٩-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"أولا، ومثل ذلك: له صوت صوت حمار، لأنك لما قلت: له صوت دللت على أنه يصوت، كأنك قلت: يصوت صوت حمار، وكذلك: "له حنين حنين ثكلى" و:

له صريف صريف القعو بالمسد

أي: يصرف صريفا، فما كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين: على المصدر، وتقديره: يصرف صريفا مثل صريف جمل، وإن شئت جعلته حالا، وتقديره؛ يخرجه في هذه الحال. وما كان معرفة لم يكن حالا ولكن على المصدر، فإن كان الأول في غير معنى الفعل لم يكن النصب البتة ولم يصلح إلا الرفع على البدل، تقول: له رأس رأس ثور، وله كف كف أسد، فالمرتفع الثاني إذا كان نكرة كان بدلا أو نعتا، وإذا كان معرفة كان بدلا ولم يكن نعتا، لأن النكرة لا تنعت بالمعرفة، وكذلك إذا كان الأول ابتداء لم يجز إلا الرفع، لأن الكلام غير مستغن؛ وإنما يجوز الإضمار بعد الاستغناء، تقول: صوته صوت الحمار، وغناؤه غناء المجيدي، وكذلك إن خبرت بأمر مستقر فيه اختير الرفع، تقول: له علم علم الفقهاء، وله رأي رأي القضاة؛ لأنك إنما تمدحه بأن هذا قد استقر له، وليس الأبلغ في مدحه أن تخبر بأنك رأيته في حال تعلم. ويجوز النصب على أنك رأيته في حال تعلم فاستدللت بذلك على علمه، فهذا يصلح. والأجود الرفع. فإذا قتل: "له صوت صوت حمار"؛ فإنما خبرت أنه يصوت، فهذا سوى ذلك المعنى.

ومما يختار فيه الرفع قولك: عليه نوح نوح الحمام، وإنما أختير الرفع لأن الهاء في عليه اسم المفعول له، والهاء في له اسم الفاعل. ويجوز النصب على أنك إذا قلت: عليه نوح دل النوح على أن معه نائحا، فكأنك قلت: ينوحون نوح الحمام؛ فهذا تفسير جميع هذه الأبواب.." (٣)

٧٣٠-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٧٠/٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٠١/٢

(٣) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢١٠/٢

"المجلد الثالث

تابع

لبكر بن **النطاح يمدح مالك** بن علي الخزاعي

...

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ١

قال أبو العباس: وهذا باب اشترطنا أن نخرج فيه من حزن إلى سهل ومن جد إلى هزل، ليستريح القارئ، ويدفع عن مستمعه الملال. ونحن ذاكرون ذلك إن شاء الله.

بكر بن **النظاح يمدح مالك** بن علي الخزاعي

قال بكر بن النطاح في **كلمة يمدح فيها٢** مالك بن علي الخزاعي:

عرضت عليها ما أرادت من المنى ... لترضى، فقالت قم فجئنا بكوكب

فقلت لها هذا التعنت كله ... كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب٣

فلو أنني أصبحت في جود مالك ... وعزته ما نال ذلك مطلبي٤

فتى شقيت أمواله بسماحه ... كما شقيت قيس بأسياف تغلب

---

١ هذا العنوان ثابت في الاصل. س، وهو ساقط من ر.

٢ ر: "مدح". وما أثبته عن الأصل. س.

٣ قال في اللسان: "العنقاء: طائر ضخم ليس بالعقاب. وقيل العنقاء المغرب. كلمة لا اصل لها، يقال إنها طائر عظيم لا ترى إلا في الدهور. ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغربا ومغربة". مادة-عنق.

٤ في س. هذا البيت قبل سابقه.." (١)

٧٣١-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"**للخليع يمدح عاصما** الغساني

وقال الخليع١ في كلمة **له٢ يمدح بها** عاصما الغساني:

أقول ونفسي بين شوقي وحسرة ... وقد شخصت عيني ودمعي على خدي٣

أريحي بقتل من تركت فؤاده ... بلحظته بين التأسف والجهد

فقالت: عذاب الهوى٤ قبل ميتة ... وموت إذا أقرحت قلبك من بعدي٥

لقد فطنت للجور فطنة عاصم ... لصنع الأيادي الغر في طلب الحمد

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣/٣

سأشكوك في الأشعار غير مقصر ... إلى عاصم ذي المكرمات وذي المجد

لعل فتى غسان يجمع بيننا ... فتأمن نفسي منكم لوعة الصد

---

١ الخليع لقب الحسين بن الضحاك. أحد شعراء الدولة العباسية.

٢ كلمة "له" ساقطة من ر.

٣ شخصت عيني: ارتفع جفنها من كثرة السهاد

٤ ر: "في الهوى". وما أثبته عن الأصل. س.

٥ يقال: قرح قلب الرجل من الحزن وأقرحة غيرة." (١)

٧٣٢-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"ليزيد بن **محمد يمدح إسحاق** بن إبراهيم

وقال يزيد بن محمد بن المهلب١ المهلبي في **كلمة يمدح بها** إسحاق بن إبراهيم:

إن أكن مهديا لك الشعر٢ إني ... لابن بيت تهدى له الأشعار

غير أني أراك من أهل بيت ... ما على الحر أن يسودوه عار

وقال في كلمة أخرى له:٣

وإذا جددت فكل شيء نافع ... وإذا حددت فكل شيء ضائر٤

وإذا أتاك مهلبي في الوغى ... والسيف في يده فنعم الناصر

---

١ من س.

٢ كذا في الاصل. س. وفي ر:"المدح".

٣ كلمة له ساقطة من ر. س.

٤ حددت: منعت، يقال: حده حدا. منعه عنه خيرا كان أم شرا. وجددت. أي رزقت الجد. وهو الحظ.." (٢)

٧٣٣-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"أهل خراسان، من بخارية عبيد الله بن زياد، وكان أبو الشمقمق ربما لحن، ويهزل كثيرا ويجد، فيكثر صوابه -

قال يمدح مالك بن علي الخزاعي ويذم سعيد بن سلم الباهلي:

قد مررنا بمالك فوجدنا ... ه جوادا إلى المكارم ينمي١

ما يبالي أتاه ضيف مخف ... أم أتاه يأجوج من خلف ردم٢

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤/٣

فارتحلنا إلى سعيد بن سلم ... فإذا ضيفه من الجوع يرمي٣

وإذا خبزه عليه "سيكفيكهم" الله ما بدا ضوء نجم

وإذا خاتم النبي سليما ... ن داود قد علاه بختم

فارتحلنا من عند هذا بحمد ... وارتحلنا من عند هذا بذم

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم:

كم يتيم جبرته بعد يتم ... وفقير بعثته بعد عدم٤

كلما عضت الحوادث نادى ... رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم: عرض لي أعرابي فمدحني فبلغ٥. فقال:

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة ... سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

لنا سيد أرثى على كل سيد ... جواد حثا في وجه كل جواد٦

قال: فتأخرت عن بره قليلا. فهجاني فبلغ٧. فقال:

لكل أخي مدح ثواب يعده ... وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمديح مهزة ... فكان كصفوان عليه تراب٨

---

١ ر: "كريما". وما أثبته عن الأصل. س.

٢ ر: "أم اتقه". أأثبته عن الأصل. س.

٣ ر: "فانتهينا".

٤ ر: "كم صغير".

٥ س: "أبلغ".

٦ أي حثا التراب في وجوه الأجواد، وذلك كنايه عن تقصيرهم.

٧ س: "أبلغ".

٨ الصفوان الحجر الأملس.." (١)

٧٣٤-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"للأعشى يمدح هودة بن علي

وللحارث بن وعلة يقول الأعشى - وكان قصده فلم يحمده، فعرج١ عنه إلى هوذة بن علي ذي التاج. وهوذة من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والحارث بن وعلة من بني رقاش، وهي امرأة، وأبوهم مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، فقال الأعشى يذكر الحارث بن وعلة وهوذة بن علي:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦/٣

أتيت حريثا زائرا عن جنابة ... فكان حريث عن عطائي جامدا

إذا ما رأى ذا حاجة فكأنما ... يرى أسدا في بيته وأساودا

لعمرك ما أشبهت وعلة في الندى ... شمائله ولا أباه مجالدا

وإن امرأ قد زرته قبل هذه ... بجو لخير منك نفسا ووالدا

تضيفته يوما فقرب مجلسي ... وأصفدني على الزمانة قائدا

وأمتعني على العشا بوليدة ... فأبت بخير منك يا هوذ حامدا

يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة ... ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

وهي كلمة.

---

١ ر: "وعرج".." (١)

٧٣٥-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"[يروعه السرار بكل أمر ... مخافة أن يكون به السرار] ١

وفي هذه القصيدة:

جفت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصار

أقول وليلتي تزداد طولا! ... أما لليل بعدهم نهار

وقال الحسن بن هانئ في صفة الخمر:

فإذا ما لمستها فهباء ... تمنع اللمس ما يبيح العيونا

درس الدهر ما تحسم منها ... وتبقى لبابها المكنونا

فهي بكر كأنها كل شيء ... يتمنى مخير أن يكونا

في كؤوس كأنهن نجوم ... جاريات، بروجها أيدينا

طالعات مع السقاة علينا ... فإذا ما غربن يغربن فينا

فهذه قطعة من التشبيه غاية، على سخف كلام المحدثين.

وقال الحنفي: وهو إسحاق بن خلف في صفة السيف:

ألقى بجانب خصره ... أمضى من الأجل المتاح٢

وكأنما در الهبا ... ء عليه أنفاس الرياح

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري في مدحه يزيد بن مزيد:

يمضى المنايا كما تمضي أسنته ... كأن في سرجه بدرا وضرغاما٣

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٢/٣

١ مابين العلامتين من زيادات ر: والسرار: آخر ليلة من الشهر. وهى التى يستتر فيها القمر ويختفي.

٢ ر: "فكأنما" وما أثبته عن الأصل.

٣ ر: "تمضى"، وما أثبته عن الأصل.." (١)

٧٣٦-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"وهذا الحرف في القرآن يقرأ على ضروب. فمن قرأ: ﴿لم يتسنه وانظر﴾ ١ فوصل بالهاء - هو مأخوذ من: سانهت، التي هي سنيهة. ومن جعله من الواو قال في الوصل: لم يتسن وانظر٢. فإذا وقف قال: ﴿لم يتسنه﴾ فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة. بمنزلة الهاء في قوله: ﴿فبهداهم اقتده﴾ ٣. و ﴿كتابيه﴾ ٤. و ﴿حسابيه﴾ ٥. والمعنى واحد. وتأويله: لم تغيره السنون. ومن لم يقصد إلى السنة، قال: لم يتأسن. والآسن: المتغير، قال الله جل وعز: ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ ٦، ويقال: أسن في هذا المعنى، كما يقال: رجل حاذر وحذر.

ويقال للريح الجنوب: النعامى. قال أبو ذؤيب:

مرته النعامى فلم يعترف ... خلاف النعامى من الشأم ريحا

ومعنى مرته استرته. وفي الحديث: "ما هبت الريح الجنوب إلا أسال الله بها واديا".

وقال رجل يمدح رجلا:

فتى خلقت أخلاقه مطمئنة ... له نفحات ريحهن جنوب

يريد أن الجنوب تأتي بالمطر والندى.

والعرب تكره الدبور، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور".

وقلما يكون بالدبور المطر، لأنها تجفل السحاب، ويكون فيها الرهج والغبرة.

ولا تهب إلا أقل ذاك بشدة، فتكاد تقلع البيوت وتأتي على الزروع.

---

١ ر: "في قول بعضهم".

٢ سورة البقرة ٢٥٩.

٣ سورة الأنعام ٩٠.

٤ سورة الحاقة ١٩.

٥ سورة الحاقة ٢٠.

٦ سورة محمد ١٥.." (٢)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٣٧/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٥٢/٣

٧٣٧-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"ويقال في غير هذا المعنى: رجل مجدود، إذا كان ذا خطر وحظ١، وفي الدعاء "ولا ينفع ذا الجد منك الجد"، أي من كان له حظ في دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به. ولو قال قائل: ولا ينفع ذا الجد منك الجد - يريد الاجتهاد - لكان وجها.

وقوله: سنا برق غاو والسنا: من الضياء مقصور. قال الله جل وعز: ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ ٢. والسناء: من المجد ممدود. وقال الشاعر:

وهم قوم كرام الحي طرا ... لهم خول إذا ذكر السناء

وضربه الحسن٣ ههنا مثلا وجمع الرعد فقال: رعاد، كقولك: كلب وكلاب، وكعب وكعاب.

وقوله: بماضي الظبي. ظبة كل شيء حده، يقال: وخزه بظبة السيف، يراد بذلك حد طرفه.

وقوله: أزهاه طول نجاد، النجاد: حمائل السيف، وأزهاه: رفعه وأعلاه، **والرجل يمدح بالطول**، فلذلك يذكر طول حماله.

قال مروان بن أبي **حفصة يمدح المهدي**:

قصرت حمائله عليه فقلصت ... ولقد تأنق قينها فأطالها

وقال الحسن بن **هانئ يمدح محمدا** الأمين:

سبط البنان إذا احتبى بنجاده ... غمر الجماجم والسماط قيام٤

وقال جرير للفرزدق:

تعالوا ففاتونا ففي الحكم مقنع ... إلى الغر من أهل البطاح الأكارم

فإني لأرضى عبد شمس وما قضت ... وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

---

١ ر: "أي حظ".

٢ سورة النور ٤٣.

٣ يريد الحسن بن هانئ.

٤ غمر الجماجم. أي فرع القوم وعلاهم بطول قامته.." (١)

٧٣٨-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"قلما أصاب من الدواة مدادها

قال: فما قدرت حسدا له أن أقيم حتى انصرفت.

ومن التشبيه١ الحسن الذي نستطرفه قوله:

تعاطيكها كف كأن بنانها ... إذا اعترضتها العين صف مداري

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٠٢/٣

ومن التشبيه المليح قوله:

وكأن سلمى إذ تودعنا٢ ... وقد اشرأب الدمع أن يكفا٣

رشأ تواصين القيان به ... حتى عقدن بأذنه شنفا٤

وفي هذا الشعر من التشبيه٥ الجيد قوله:

خير فؤادك أو ستخبره ... قسما لينتهين أو حلفا

الحب ظهر أنت راكبه ... فإذا صرفت عنانه انصرفا

ومن التشبيه الجيد قوله٦:

إليك رمت بالقوم خوص كأنما ... جماجمها فوق الحجاج قبور

---

١ ر: "تشبيهه".

٢ ر: "كأن سعدي" وما أثبته عن الأصل، س.

٣ زيادات ر: "يقال: اشرأب لأن يكلمني" إذا تهيأ لكلالملك. واشرأب الدمع، إذا تهيأ للوكف".

٤ الرشأ: الظبي إذا قوى وأشتد، وتواصين، أوصى بعضهم بعضا.

٥ ساقط من ر.

٦ من كلمة يمدح بها الخصيب، أمير مصر، وقبله:

ومازلت توليه النصيحة يافعا ... إلى أن بدا في العارضين قتير

إذا غاله أمر فإما كفيته ... وإما عليه بالكفاة تشير." (١)

٧٣٩-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"أحرم منكم بما أقول وقد ... نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت ... تضيء للناس وهي تحترق١

فهذا حسن في هذا جدا.

ومن حسن ما قالوا في التشبيه قول إسماعيل بن القاسم، أبي العتاهية للرشيد:

أمين الله أمنك خير أمن ... عليك من التقى فيه لباس

تساس من السماء بكل فضل ... وأنت به تسوس كما تساس

كأن الخلق ركب فيه روح ... له جسد وأنت عليه راس

وقد أخذ هذا المعنى علي بن جبلة، فقال في مدحه حميد بن عبد الحميد، وزاد في الشرح والترتيب، فقال:

يرتق ما يفتق أعداؤه ... وليس يأسو فتقة آسي٢

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٠٥/٣

فالناس حسم وإمام الهدى ... رأس وأنت العين في الراس

والعرب تختصر في التشبيه، وربما أومأت به إيماء، قال أحد الرجاز:

بتنا بحسان ومعاه تئط٣ ... ما زلت أسعى بينهم وألتبط٤

حتى إذا كاد الظلام يختلط٥ ... جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط!

يقول في لون الذئب، واللبن إذا جهد٦ وخلط بالماء ضرب إلى الغبرة، وأنشد الأصمعي:

وتشربه محضا وتسقي عيالها ... سجاجا كأقراب الثعالب أورقا

---

١ الذبالة: الفتيلة.

٢ الرتق: ضد الفتق، وهو لأم الفتق وإصلاحة.

٣ تئط: من الأطيط، وهو صوت الامعاء من الجوع.

٤ الالتباط: العدو والوثوب.

٥ ر: "كان الظلام". وما أثبته من الأصل. س.

٦ جهد اللبن: "أخرج زبده كله".." (١)

٧٤٠-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"تركتني هائما أبكي لمرزئتي ... في منزل موحش من بعد إيناس

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ... ما الناس بعد يا مرداس بالناس

إما شربت بكأس دار أولها ... على القرون فذاقوا جرعة الكاس

فكل من لم يذقها شارب عجلا ... منها بأنفاس ورد بعد أنفاس

وكان من حديث عمران بن حطان فيما حدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلام أنه لما أطرده الحجاج كان ينتقل في القبائل، فكان إذا نزل في حي انتسب نسبا يقرب منه، ففي ذلك يقول:

نزلنا في نبي سعد بن زيد ... وفي عك وعامر عوبثان١

وفي لخم وفي أدد بن عمرو ... وفي بكر وحي بني العدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي، وكان روح يقرع الأضياف، وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان أثيرا عنده٢، فانتمى له من الأزد.

وفي غير هذا الحديث أن عبد الملك ذكر روحا فقال: من أعطي مثل ما أعطي أبو زرعة! أعطي فقه أهل الحجاز، ودهاء أهل العراق، وطاعة أهل الشام.

رجع الحديث: وكان روح بن زنباع لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسأل عنه عمران بن حطان إلا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١١٠/٣

عرفه وزاد فيه، فذكر ذلك لعبد الملك، فقال: إن لي جارا من الأزد ما أسمع من أمير المؤمنين خبرا ولا شعرا إلا عرفه وزاد فيه، فقال: خبرني ببعض أخباره، فخبره وأنشده، فقال: إن اللغة عدنانية، وأني لأحسبه عمران بن حطان؛ حتى تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان يمدح ابن ملجم لعنه الله:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حينا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا٣

فلم يدر عبد الملك لمن هو، فرجع روح إلى عمران بن حطان، فسأله عنه.

---

١ في الأصل: "عوثبان"، وما أثبته عن ر. وهو يوافق ما في القاموس.

٢ أثيرا: مكرما.

٣ زيادات ر: "قلبه الفقيه الطبري" فقال:

ياضربة من شقى ما أراد بها ... إلا ليهدم من ذي العرش بنيانا

إني لأذكره يوما فألعنه ... إيها والعن عمران بن حطانا

قال محمد بن أحمد الطبيب يرد على عمران بن حطان:

ياضربة من غدور صار ضاربها ... أشقى البرية عند الله إنسانا

إذا تفكرت فيه ظلت ألعنه ... وألعن الكلب عمران بن حطانا." (١)

٧٤١-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"فقال عمران: هذا يقوله عمران بن حطان، يمدح به عبد الرحمن بن ملجم، قاتل علي بن أبي طالب، فرجع روح إلى عبد الملك فأخبره، فقال له عبد الملك: ضيفك عمران بن حطان، إذهب فجئني به، فرجع إليه، فقال: إن أمير المؤمنين قد أحب أن يراك، قال عمران: قد أردت أن أسألك ذلك فاستحييت منك، فامض فإني بالأثر، فرجع روح إلى عبد الملك فأخبره، فقال له١ عبد الملك: أما إنك سترجع فلا تجده! فرجع وقد ارتحل عمران، وخلف رقعة فيها:

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به ... قد ظن ظنك نم لخم وغسان

حتى إذا جفته فارقت منزله ... من بعد ما قيل عمران بن حطان

قد كنت جارك حولا ما تروعني ... فيه روائع من إنس ومن جان

حتى أردت بي العظمى فأدركني ... ما أدرك الناس من خوف ابن مروان

فاعذر أخاك ابن زنباع فإن له ... في النائبات خطوبا ذات ألوان

يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن ... وإن لقيت معديا فعدناني

وكنت مستغفرا يوما لطاغية ... كنت المقدم في سري وإعلاني

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٢٥/٣

لكن أبت لي آيات مطهرة ... عند الولاية في طه وعمران

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي، أحد بي عمرو بن كلاب. فانتسب له أوزاعيا وكان عمران يطيل الصلاة، وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه، فأتاه رجل يوما ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه، فدعاه زفر فقال: من هذا فقال: رجل من الأزد، رأيته ضيفا لروح بن زنباع، فقال له زفر: يا هذا، أأزديا٢ مرة وأوزاعيا مرة! إن كنت خائفا أمناك٣، وإن كنت فقيرا جبرناك. فلما أمسى هرب وخلف في منزله رقعة فيها:

---

١ كلمة "له" ساقطة من ر.

٢ ر: "أزديا "

٣ ر: "آمناك".." (١)

٧٤٢-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"أما القبور فإنهن أوانس ... بجوار قبرك والديار قبور

جلت رزيئته فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور

والناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنة وزفير

ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

يثني عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

ومثله قول عمارة يمدح خالد بن يزيد بن مزيد:

أرى الناس طرا حامدين لخالد ... وما كلهم أفضت إليه صنائعه

ولن يترك الأقوام أن يمدحوا الفتى ... إذا كرمت أخلاقه وطبائعه

فتى أمعنت ضراؤه في عدوه ... وخصت وعمت في الصديق منافعه

ومن قوله:

والناس مأتمهم عليه واحد

أخذ الطائي في مرثيته:

لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده ... لعهدي به حيا يحب به الدهر

لئن عظمت فيه مصيبة طيئ ... لما عريت منها تميم ولا بكر

وقال القرشي:

قد كنت أبكي على كان١ من سلفي ... وأهل ودي جميع غير أشتات

فاليوم إذ فرقت بيني وبينهم ... نوى بكيت على أهل المروءات

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٢٦/٣

وما بقاء امرئ كانت مدامعه ... مقسومة بين أحياء وأموات!

---

١ ر: "من فات".." (١)

٧٤٣-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"لأعرابي

وقال أعرابي:

ألا لهف الأزامل واليتامى ... ولهف الباكيات على قصي!

لعمرك ما خشيت على قصي ... متالف بين حجر والسلي١

ولكني خشيت على قصي ... جريرة رمحه في كل حي

فتى الفتيان محلول ممر ... وأمار بإرشاد وغي٢

فهذا من أجفى أشعار العرب، ينبئ صاحبه أن تقديره في المرثي أن تكن منيته قتلا، ويتأسف من موته حتف أنفه، ويقول في مدحه:

وأمار بإرشاد وغي

---

١ حجرة: موضع باليمامة، والسلى: واد بها أيضا.

٢ ممر من أمر الشيء، ضد حلا ٥.." (٢)

٧٤٤-الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥)

"ترى الحمد يهوي إلى بيته ... يرى أفضل الكسب أن يحمدا

قولها: طويل النجاد، النجاد: حمائل السيف، تريد بطول نجاده طول قامته، وهذا مما يمدح به الشريف، قال جرير:

فإني لأرضى عبد شمس وما قضت ... وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال مروان لأمير المؤمنين المهدي١:

قصرت حمائله عليه فقلصت ... ولقد تألق قينها فأطالها

وقال رجل من طيئ:

جدير أني يقل السيف حتى ... ينوس إذا تمطى فقي النجاد٢

وقال الكمي [أبو نواس] ٣:

سبط البنان إذا احتبى بنجاده ... غمر الجماجم والسماط قيام

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٥/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٧/٤

وقال عنترة:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوأم٤

وقولها: رفيع العماد إنما تريد ذاك، يقال: رجل معمد، أي طويل، ومنه قوله عز وجل: ﴿إرم ذات العماد﴾ ٥، أي الطوال.

وقولها: ما عالهم أي ما نابهم ونزل بهم، تقول العرب: ما عالك فهو عائلي، أي ما نابك فهو نائبي، ومن ذا قول كثير:

يا عين بكي للذي عالني ... منك بدمع مسبل هامل

---

١ كذا في الأصل، س، وفي ر: "المهدي".

٢ قل الشيء: رفعه، وينوس: يتحرك.

٣ مكتملة من ر.

٤ سورة الفجر٧.

٥ سورة الفجر ٧.." (١)

٧٤٥-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"حبس الروح، المفروح به هو المحزون عليه أول الحجامة تحزيز القفا، الدهر أنصح المؤدبين، أسرع الناس إلى الفتنة أقلهم حياء من الفرار، المنية تضحك من الأمنية، الهدية ترد بلاء الدنيا، والصدقة ترد بلاء الآخرة، الحر عبد إذا طمع والعبد حر إذا قنع، الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود، الأنام فرائس الأيام، اللسان صغير الجرم عظيم الجرم، يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم، مجالسة الثقيل حمى الروح، كلب جوال خير من أسد رابض، ابتلاؤك بمجنون كامل خير لك من نصف مجنون، قد تكسد اليواقيت في بعض المواقيت، اتبع ولا تبتدع، ارع من عظمك لغير حاجة إليك، لا تشرب السم اتكالا على ما عندك الترياق، ولا تكن ممن يلعن إبليس في العلانية ويواليه في السر، لا تجالس بسفهك الحكماء ولا بحلمك السفهاء، صديقك من صدقك لا من صدقك، لا سرف في الخير كما لا خير في السرف.

يا من سينأى عن بنيه ... كما نأى عنه أبوه

مثل لنفسك قولهم ... جاء اليقين فوجهوه

وتحللوا من ظله ... قبل الممات وحللوه الأبعاد ترى من المواضع البعيدة أقصر وكل مرئي واقع في سطح والبصر مرتفع عنه، فإنه يرى أقرب، إذا صار البصر أرفع، فليكن السطح اب والمرئي ب والصبر أعني هـ مرتفع عنه بقدر اج فنقول إن ب يرى أقرب من اموقع العمود الخارج من البصر إلى السطح إذا صار اه بقدر اد لأن زاوية اب د أعظم من زاوية اب ج وزاوية ابحالها فيكون اب ج أعظم من اد ب وأيضا زاوية اج ب خارجة عن مثلث د ج ب لبعضهم في من به داء الثعلب وفي أسنانه نبو:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤٢/٤

أقول لمعشر جهلوا وغضوا ... من الشيخ الكبير وأنكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى تضع العمامة تعرفوه

لمجير الدين بن تميم في عبد اسمه عنبر لاط بسيده والبيت الأخير لابن المعتز في تشبيه الهلال:

عاينت في الحمام أسود واثبا ... من فوق أبيض كالهلال المسفر

فكأنما هو زورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وله في زهر اللوز

أزهر اللوز أنت لكل زهر ... من الأزهار تأتينا إمام

لقد حسنت بك الأيام حتى ... كأنك في فم الدنيا ابتسام

والبيت الأخير لأبي الطيب يمدح سيف الدولة ولمجير الدين المذكور.." (١)

٧٤٦-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"وأتى يعرض بالحدي ... ث برامة سقيا لرامة

ففهمت منه إشارة ... بعث الحبيب بها علامة

وطربت حتى خلتني ... نشوان تلعب في المدامة

بشراي هذا اليوم قد ... قامت على الواشي قيامة

خذ يا رسول حشاشتي ... نلت السعادة والسلامة

وأعد حديثك إنه ... لألذ من سجع الحمامة

يا من يريد بن الهوان ... ومن أريد له الكرامة

مولاي سلطان الملاح ... وليس يكشف لي ظلامة

الصفي الحلي

لي حبيب يلذ ... فيه عذابي ويعذب

ليس لي منه مطمع ... لا ولا عنه مذهب

يتمنى منيتي ... وهو للقلب مطلب

إن قتل المحب ... فيه حلال وطيب

أنا فيه مخاطر ... حين يأتي ويذهب

فعلى الظهر حية ... وعلى الصدغ عقرب

ابن الغدوي

والله ما المراد مرادي فان ... نظمت فيهم مثل نظم الجمان

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٧٩/١

لكن من رام نفاق الورى ... بقوله ينظم خرج الزمان

وله في إمام في الصلاة

إمام في الركوع حكى هلالا ... ولكن في اعتدال كالقضيب

وقال تلوت قلت الشمس حسنا ... وقال ختمت قلت على القلبو

وله في تاجر

وتاجر أبصرته عشاقه ... والحرب فيما بينهم ثائر

قال على م اقتتلوا هاهنا ... قلت على عينك يا تاجر

وله في واعظ

الواعظ الأمرد هذا الذي ... قد حير الأبصار والأعينا

ولفظه يأمرنا بالتقى ... ولحظه يأمرنا بالخنا

وله في فراء قلت لفراء فرا فؤادي ... وزاد صدا وطال هجرا

قد فر نومي وفر صبري ... فقال لما عشقت فرا

الشيخ علاء الدين النواجي المصري في قصيدة، يمدح بها سيد المرسلين عليه وآله أفضل صلوات المصلين شعر:

عللوه بطيبه وبرامه ... وعريب النقا وحي تهامه

يا رعى الله جيرة خيموا ... بالمنحنى من ضلوعه المستهامه

قد حموا في الحمى عقيلة خدر ... قتلت باللحاظ غزلان رامه

كلما رام من هواها خلاصا ... وجد الوجد خلفه وأمامه

حثه الشوق بالمسير إلى ... نحو فناها وقادمنه زمامه

ضل في التيه قلبه وهداه ... نور سلمى والسرح أبدى ابتسامه

حالف السهد والسقام وعادى ... مذ نأيتم هجوعه ومنامه

فعلى م البعاد والصد والهجر ... وحتى متى الجفا وإلى م

فعدوه بزورة من خيال ... في منام عساه يقضي مرامه

عمرك الله سايق الظعن رفقا ... بمسيري فلا أطيق دوامه

وحنانيك خل قلبا عليلا ... يتنشق رند الحمى وخزامه

قف به ساعة وعرج قليلا ... بحماهم عسى يرى أعلامه

كل عام يروم منهم وصالا ... فعسى أن يكون ذا العام عامه

الشيخ العارف عبد القادر الجيلاني." (١)

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١/٢٢٧

٧٤٧-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"لبعضهم:

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت. . وكذا الجسوم تخف بالأرواح

قال الصفدي: حكي أن عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معدي كرب أن يريه سيفه المشهور بالصمصامة، فأحضره عمرو له، فانتضاه عمر وضرب به فما حاك، فطرحه من يده وقال ما هذا إذا سل بشيء، فقال له عمرو يا أمير المؤمنين أنت طلبت مني السيف ولم تطلب مني الساعد الذي يضرب به فعاتبه، وقيل إنه ضربه.

وقال في ذيله: ذكر المؤرخون أن عليا رضي الله عنه قتل من الخوارج يوم النهروان ألفي نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينتهي ويخرج ويقول لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك.

ومن ضربات علي المشهورة ضربته مرحبا فإنه ضربه على البيضة ضربة فقدها وقده نصفين.

وما أحلى قول أبي الحسن **الجزار يمدح علي** بن سيف الدين أو الدولة شعر:

أقول لسيفي مرحبا بتقني ... بأن عليا بالمكارم قاتله

وضرب عمرو بن عبد ود العامري، وكان جبارا عتلا عنيدا من الرجال، فقطع فخذه من أصلها، ونزل عمرو، فأخذ فخذ نفسه، فضرب بها عليا، فتوارى عنها، فوقعت في قوائم بعير فكسرتها.

للصفدي

وبيضاء المحاجر من معد ... كأن حديثها ثمر الجنان إذا قامت لحاجتها تثنت ... كأن عظامها من خيزران

للكاتب جمال الدين محمد

الناس قد أثموا فينا بظنهم ... وصدقوا بالذي أدري وتدرينا

ماذا يضرك في تصديق ظنهم ... بأن نحقق ما فينا يظنونا

حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة ... بالعفو أجمل من إثم الورى فينا." (١)

٧٤٨-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"الجاهل إستح من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه، ومدح من لو كان غائبا لسارعت إلى ذمه.

فصل في أمثال العرب

إن أخا الهيجاء من يسعى معك، ومن يضر نفسه لينفعك. إذا كنت مناطحا فناطح بذوات القرون إياك أن يضرب لسانك عنقك. إذا قلت له زن طأطأ رأسه وحزن. رب أكلة تمنع أكلات. رب رمية من غير رام. رب أخ لم تلده أمك. ربما كان السكوت جوابا. رب ملوم لا ذنب له. رب عين أنم من لسان. ركوب الخنافس ولا المشي على الطنافس. سحائب الصيف عن قليل تنقشع. طرف الفتى يخبر عن إيمانه لسانه. عند الصباح يحمد القوم السرى. عين عرفت زرفت. إعقلها

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢٤٨/١

وتوكل. عند الامتحان يكرم المرء أو يهان. كل كلب ببابه نباح. كثرة العتاب تورث البغضاء. الكلام السؤال أنثى والجواب ذكر. كلما تزرع تحصده. كلب جوال خير من أسد رابض. لقد ذل من بالت عليه الثعالب. لكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة لعل له عذرا وأنت تلوم. لكل ساقطة لاقطة. لسان من رطب ويد من حطب. ليس النائحة الثكلى كالمستأجرة. ما حك جلدك مثل ظفرك. معاتبة الإخوان خير من فقدهم. يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة. يكسو الناس واسته عارية. يدك منك وإن كانت شلاء.

فصل في أمثال العامة والمولدين

الحاوي لا ينجو من الحيات. الشاة المذبوحة لا يؤلمها سلخ. طلع القرد في الكنيف، وقال هذه المرآة لهذا الوجه الظريف. الغائب حجته معه. النكاح يفسد الحب. النصح بين الناس تفريق تقريع الحولى مع العورى، ملوزة العينين. الحر حر ولو مسه الضر. الزرنيخ له العمل والاسم للنورة. تعاشروا كالإخوان وتعاملوا كالأجانب. سواء قوله وبوله. شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه. ضرب الطبل تحت الكسا. غش القلوب تظهره فلتات اللسان وصفحات الوجوه. فر من الموت وفي الموت وقع. فم يسبح وقلب يذبح. فلان كالكعبة يزار ولا يزور. فلانة كالإبرة تكسو الناس وهي عارية عريانة. كلما طار قصوا جناحه. من اعتمد على شرف آبائه فقد عقم عقهم. من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا. العجول عجول وإن ملك. والمتثبت مصيب وإن هلك.." (١)

٧٤٩-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

أبو الطيب

وكل امرىء يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب

وأنت مع الله في جانب ... قليل الرقاد كثير التعب

كأنك وحدك وحدته ... وأن البرايا با أبن وأب

قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني شعراك

تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يؤمن الدهر إن يدع على عجل

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

يقال: إن هارون الرشيد لما سمع هذا البيت وفهم أنه لمن وفيمن، طلب ابن مزيد فأحضر وعليه ثياب ملونة ممصرة فلما نظره الرشيد في تلك الحال قال: أكذبت شاعرك يا ابن مزيد قال: فيم يا أمير المؤمنين قال في قوله: تراه في الأمن الخ، فقال: لا والله ما أكذبته، وإن الدرع علي، ما فارقني، وكشف ثيابه فإذا عليه درع. فأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار إلى مزيد وخمسة آلاف دينار إلى مسلم، ويقال: إنه لما سمع البيت قال: منعي من الطيب وأرهقني باقي عمري،

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢٦٣/١

فما رؤي بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلا: ويقال إنه كان أعطر الناس في زمانه، وكان يقول: الله بيني وبين مسلم، احرمني أحب الأشياء.." (١)

٧٥٠-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"من محاسن المتخلصات قول أبو الطيب

نودعهم والبين فينا كأنه ... قنا بن أبي الهيجاء في صدر فيلق

وليلة كحلت بالسهد مقلتها ... ألقت قناع الدجى في كل أخدود

قد كان تفرقني أمواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنا من وجه داود

آخر

أتتنا بها ريح الصبا فكأنها ... فتاة تزجيها فتاة تقودها

فما برحت بغداد حتى تفجرت ... بأودية ما تستفيق مدودها

فما قضت حق العراق وأهله ... أتاها من الريح الشمال بريدها

فمرت تفوت الطرف سعيا كأنها ... جنود عبيد الله ولت بنودها

لا يرجع الكلف الدليل عن الهوى ... أو يرجع الملك العزيز عن الندى

فالوجد لي وحدي دون الورى ... والملك لله وللظاهر

لأبي الحسين **الجزار يمدح فخر** القضاة نصر الله ابن قصافة:

وكم ليلة قد بتها معسر ولي ... بزخرف آمالي كنوز من اليسر

أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى ... إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

للأرجاني في كثرة أسفاره

وأخو الليالي ما يزول مراوحا ... ما بين أدهم خيلها والأشهب

والأرض لي كرة أواصل ضربها ... وصوالجي أيدي المطايا اللعب

فيه لغيره

ألف النوى حتى كأن رحيله ... للبين رحلته إلى الأوطان

للأمير علاء الدين." (٢)

٧٥١-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"فقال فضحتني قطع الله لسانك.

الفرق بين الرجاء والأمنية

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٣١٨/١

(٢) الكشكول البهاء العاملي ٣١٩/١

من كلام الغزالي الفرق بين الرجاء والأمنية أن الرجاء يكون على أصل، والتمني لا يكون على أصل، مثاله من زرع واجتهد وجمع ببدرا ثم يقول أرجو أن يحصل منه مائة قفيز فذلك منه رجاء. وآخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما، قد ذهب ونام وأغفل سنة فإذا جاء وقت البيادر يقول أرجو أن يحصل لي مائة قفيز، فقال من أين لك هذه الأمنية التي لا أصل لها ﴿فكذلك العبد إذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معاصيه يقول: أرجو أن يتقبلا الله هذا اليسير، ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب، فهذا رجاء منه، وأما إذا غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي، ولم يبال بسخط الله ورضاه، ووعده وعيده. ثم أخذ يقول: أرجو من الله الجنة والنجاة من النار، فذلك منه أمنية لا حاصل لها وسماها رجاء وحسن ظن، خطأ منه وجهلا.

قال بعضهم: رأيت أبا ميسرة العابد وقد بدت أضلاعه من الاجتهاد، فقلت يرحمك الله إن رحمة الله واسعة، فغضب وقال: هل رأيت ما يدل على القنوط إن رحمة الله قريب من المحسنين، فأبكاني والله كلامه. ولينظر العاقل إلى حال الرسل والأبدال والأولياء واجتهادهم في الطاعات، وصرفهم العمر في العبادات لا يفترون عنها ليلا ولا نهارا، أما كان لهم حسن بالله ﴾ بلى والله إنهم كانوا أعلم بسعة رحمة الله وأحسن ظنا بجوده من كل ظان، ولكن علموا أن ذلك بدون الجد والإجتهاد، أمنية محضة، وغرور بحت، فأجهدوا أنفسهم في العبادة والطاعة، ليتحقق لهم الرجاء الذي هو من أحسن البضاعة.

لابن العفيف في الاقتباس من التصريف:

يا سكنا قلبي المعنى ... وليس فيه سواك ثاني

لأي شيء كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

قال الصلاح الصفدي: هذا المعنى فيه خلل، لأن القلب ظرف لاجتماع ساكنين فالساكنان غير القلب، ولم يكسر أحد الساكنين كما هو القانون، إنما كسر ما اجتمعا فيه قال: وقد ذكرت ذلك لجماعة من الأدباء فاستحسنوا انتهى.

مهيار الديلمي من الشعراء المجيدين، كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف المرتضى وعظم شأنه، ومن **شعره يمدح قوما** شعر:

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون على قرى الضيفان." (١)

٧٥٢-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"إذ الأعمى يستوي عنده الليل والنهار، ومن انشق رأسه فقد انشقت السماء في حقه إذ من لا رأس له لا سماء له.

ونسبة القيامة الصغرى إلى القيامة الكبرى كنسبة الولادة الصغرى. وهي الخروج من الصلب والترائب إلى فضاء الرحم؛ إلى الولادة الكبرى وهي الخروج من الرحم إلى فضاء الدنيا، ونسبة سعة عالم الآخرة الذي يقدم عليه العبد بالموت إلى فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا إلى الرحم بل أوسع وأعظم لا يحصى.

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٧٣/٢

علي بن الجهم يمدح المتوكل:

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن ... سلوت ولكن زدن جمرا على جمر

سلمن وأسلمن القلوب كأنما ... تشك بأطراف المثقفة السمر

خليلي ما أحلى الهوى وأمره ... وأعرفني بالحلو منه وبالمر

كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا ... لو أن الهوى مما ينهنه بالزجر

بما بيننا من حرمة هل علمتما ... أرق من الشكوى وأقسى من الهجر

وأفضح من عين المحب لسره ... ولا سيما إن أطلقت عبرة تجري

وما أنس بالأشياء لا أنس قولها ... لجارتها ما أولع الحب بالحر

فقالت لها الأخرى فما لصديقنا ... معنى وهل في قتله لك من عذر

فقالت أذود الناس عنه وقلما ... يطيب الهوى إلا لمنهتك الستر

وأيقنتا أني سمعت فقالتا ... من الطارق المصغي إلينا وما تدري

فقلت فتى إن شئتما كتم الهوى ... وإلا فخلاع الأعنة والعذر

على أنه يشكو ظلوما وبخلها ... عليه بتسليم البشاشة والبشر

فقالت هجيئا قلت قد كان بعض ما ... ذكرت لعل الشر يدفع بالشر

فقالت كأني بالقوافي سوائرا ... يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر

فقلت أسأت الظن بي لست شاعرا ... وإن كان أحيانا يجيش به صدري

صلي واسألي من شئت يخبرك أنني ... على كل حال نعم مستودع السر

وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ... ولكن أشعاري يسير بها ذكري." (١)

٧٥٣-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق ... أراه غباري ثم قال له الحق

ومن ذا الذي يستطيع أن يسلك هذا الطريق التي هي سهلة وعروة قريبة بعيدة، وهذا أبو العتاهية كان في غرة الدولة العباسية، وشعراء العرب إذ ذاك كثيرون، وإذا تأملت شعره وجدته كالماء الجاري في رقة ألفاظه ولطافة سبك، وكذلك أبو نؤاس، ثم قال: ومن أشعار أبي العتاهية الرقيقة قوله في قصيدة يمدح بها المهدي ويشبب بجاريته عتب وكان أبو العتاهية يهواها:

ألا ما لسيدتي مالها ... تدل فأحمل إدلالها

لقد أتعب الله قلبي بها ... وأتعب في اللوم عذالها

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢/١٠١

كأن بعيني في حيثما ... سلكت من الأرض تمثالها

ومنها في المديح قوله

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها

ويحكى أن بشار كان حاضرا عند إنشاد أبي العتاهية هذه الأبيات، فقال: انظروا إلى أمير المؤمنين هل طار عن كرسيه ولعمري أن الأمر كما قال بشار. واعلم أن هذه الأبيات من رقيق الشعر غزلا ومديحا، وقد أذعن لها شعراء ذلك العصر، وناهيك بهم ومع هذا تراها من السلامة واللطافة في أقصى الغايات، وهذا هو الكلام الذي يسمى السهل الممتنع فتراه يطيعك وإذا أردت مماثلا له راغ عنك كما يروغ الثعلب، وهكذا ينبغي أن يكون الكلام، فإن خير الكلام ما دخل في الأذن بغير إذن، وأما البذائة والتوعر في الألفاظ فتلك أمة قد خلت ومع ذلك فقد عيب على مستعمليها في ذلك الوقت أيضا.

قال ابن عباس لرجل في يده درهم: ليس لك حتى يخرج من يدك

ومن هذا أخذ الشاعر قوله:

أنت للمال إذا أمسكته ... فإذا أنفقته فالمال لك

وقد حام حول هذا المعنى الحريري حيث يقول:." (١)

٧٥٤-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

:"

خف الفقر ملتمسا للغنى ... فبالفقر كم من فقار كسر

وفي كل أرض أنخ برهة ... فإن وافقتك وإلا فسر

فما الأرض محصورة في الهراة ... ولا الرزق في وقفها منحصر

الصولي يمدح ابن الزيات

أسد ضار إذا هيجته ... وأب بر إذا ما قدرا

يعرف الأبعد إن أثرى ولا ... يعرف الأدنى إذا ما افتقرا

أبو الفتح البستي

لئن تنقلت من دار إلى دار ... وصرت بعد ثواء رهن أسفار

فالحرحر عزيز النفس حيث ثوى ... والشمس في كل برج ذات أنوار

اجمع الحساب على أن تعريف العدد بأنه نصف مجموع حاشيته، لا يصدق على الواحد إذ ليس له حاشية تحتانية وفيه

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١١٠/٢

نظر إذ الحاشية الفوقانية لكل عدد يزيد عليه بمقدار نقصان الحاشية التحتانية وعنه من ثم كان مجموعها ضعفه، وقد أجمعوا على أن العدد إما صحيح أو كسر، فنقول الحاشية التحتانية للواحد هي النصف، فالفوقانية واحد ونصف لأنها تزيد على الواحد بقدر نقصان النصف عنه كما هو شأن حواشي ال‌أعداد، والواحد نصف مجموعهما فالتعريف المذكور صادق على الواحد بل نقول التعريف المذكور صادق على جميع الكسور أيضا وليس مخصوصا بالصحاح، مثلا يصدق على الثلاث أنه نصف مجموع حاشيتيه، فالتحتانية السدس والفوقانية ثلث وسدس أعني نصفا ولا شك أن الثلث نصف النصف والسدس وهو المراد.

أهدى أبو إسحق الصابي في يوم المهرجان اصطرلابا في دون الدرهم لعضد الدولة وكتب معه هذه الأبيات:

أهدى إليك بنو الأملاك واجتهدوا ... في مهرجان جديد أنت تبليه

لكن عبدك إبراهيم حين رأى ... سمو قدرك عن شيء يساميه

لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد ... أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

لبعضهم ة

إذا غدا ملك باللهو مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والحرب

ما ترى الشمس في الميزان هابطة ... لما غدا بيت نجم الله والطرب." (١)

٧٥٥-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"يتعلق بفأتوا والضمير للعبد، أورد عليه أنه لم لا يجوز أن يكون الضمير حينئذ لما نزلنا أيضا، كما جاز ذلك على تقدير أن يكون الظرف صفة للسورة، وأجيب بوجهين: الأول أن فأتوا أمر قصد به تعجيزهم باعتبار المأتي به، فلو تعلق به قوله من مثله، وكان الضمير للمنزل تبادر منه أن له مثلا محققا، وأن عجزهم إنما هو الاتيان بشئ منه، بخلاف ما إذا رجع الضمير إلى العبد فإن له مثلا في الشرية والعربية والأمية فلا محذور. الثاني أ، كلمة من على هذا التقدير ليست بيانية، إذ لا مبهم هناك، وأيضا هو مستقر أبدا فلا يتعلق بالأمر لغو ولا تبعيضية، وإلا كان الفعل واقعا عليه حقيقة، كما قولك أخذت من الدراهم، ولا معنى لإتيان البعض، بل المقصود طالإتيان بالبعض، ولا مجال لتقدير الباء مع وجود من كيف وقد صرح بالمأتي أعتي بسورة، فتعين أن تكون ابتدائية، وحينئذ يجب كون الضمير للعبد، لأن جعل المتكلم مبدأ ال إتيان بالكلام منه معنى حسن معقول، ولا ترتضيه فطرة سليمة، وإن فرض صحة ما قيل في النحو إن جميع راجعة إليه، ولا نعني بالمبدأ الفاعل ليتوجه أن المتكلم مبدأ الكلام نفسه لا للإتيان بالكلام منهن، بل ما يعد عرفا من حيث يعتبر أنه اتصل به أمر له امتداد حقيقة أو توهما. انتهى كلام السيد الشريف

قال ابن أب الحديد في كتابه المسمى " بالفلك الدائر على المثل السائر ": إنما زعم صاحب كتاب المثل السائر أنه استطراد، وهو قول بعض شعراء **الموصل يمدح الأمير** قرواش ابن المفلد، وقد أمره أن يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد، وحاجبه أبي جابر ومغنيه البرقعيدي، في ليلة من ليالي الشتاء، وأراد بذلك الدعابة والولع بهم، وهم في مجلس

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١١٥/٢

الشرب.

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبردا أعانيه وطول قرونه

سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولق فيه التفات كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سناوجه قرواش وضوء جبينه

فليس من الاستطراد في شيء لأن الشاعر قصد إلى هجاء كل واحد منهم، ووضع الأبيات لذلك، ومضمون الأبيات كله مقصود له، فكيف يكون استطرادا ! .

عباس بن الأحنف." (١)

٧٥٦-الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"لبعضهم

الا رب هم يمنع الغمض دونه ... أقام كقبض الراحتين على الجمر

بسطت له وجهي لأكبت حاسدا ... وأبديت عن باب ضحوك وعن ثغر

وخطب كأطراف الأسنة والقنا ... ملكت عليه طاعة الدمع أن يجري

قال ابن الأثير في المثل السائر: إنس سافرت إلأى الشام في سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ودخلت مدينة دمشق، فوجدت جماعة من أربابها يلهجون من شعر ابن الخياط من قصيدة أولها:

(خذا من صبا نجد أمانا لقلبه ... فقد كاد أن تكون لحبه)

فقلت لهم: هذا مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبي:

(لو قلت للدنف المشوق فديته ... مما به لأغرته بفدائه)

وقول أبي الطيب أدق معنى وإن كان ابن الخياط أرق لفظا. ثم إني أوقفتهم على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبي، وسافرت إلى الديار المصرية في سنة ست وتسعين وخمسمائة فوجدت أهلها يعجبون من بيت يعزونه إلى شاعر من اليمن يقال له عمارة، وكان حديث عهد بزماننا هذا في آخر العلوية بمصر، وذلك اليمن من قصيدة يمدح بها بعض خلفائها عند قدومه عليه من الحجاز وهو قوله:

(فهل درى البيت أنى بعد فرقته ... ما سرت من حرم إلا إلى حرم)

فقلت لهم: هذا مأخوذ من قول أبي تمام يمدح بعض الخلفاء في حجة حجها، وهو قوله:

(يا من من رأى حرما يسري إلى حرم ... طوبى لمستلم يأتي وملتزم)

ثم قلت في نفسي: يا لله العجب! ليس أبو تمام وأبو الطيب من الشعراء الذين درست أشعارهم، ولا هما ممن لا يعرف

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١١٧/٢

ولا اشتهر أمره بل هما – كما يقال – أشهر من الشمس والقمر، وشعرهما دائر في أيدي الناس، فكيف خفي على أهل مصر ودمشق بيتا ابن الخياط وعمارة المؤخوذان من شعرهما وعلمت حينئذ أن سبب ذلك عدم الحفظ." (١)

٧٥٧–الكشكول البهاء العاملي (١٠٣١)

"خاض في وصف معركة كانه لسانه أمضى من نصالها، وأشجع من أبطالها، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها، حتى يظن الفريقين قد تقابلا، والسلاحين قد تواصلا. وطريقة في ذلك يضل بسالكه، ويقوم بعذر تاركه. ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ما أداه إليه عيانه. ومع هذا فإني رأيت الناس عادلين فيه عن السنن المتوسط، فإما مفرط في وصفه وإما مفرط وهو وإن انفرد بطريق صار أبا عذره، فإن سعادة الرجل كانت أكثر من شعره. وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء، ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الإطراء. ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدول:

(لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخارهم يدا ختموا)

(ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى أحمد الصمم)

ولما تأملت شعره بعين المعدلة البعيدة عن الهوى، وعين المعرفة التي ما ضل صاحبها وما غوى، وجدته أقساما خمسة: خمس منه في ا لغاية المتقهرة التي لا يعبأ بها وعدمها خير من وجودها. ولو لم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شرها؛ فإنها هي التي لا يعبأ بها وعدمها خير من وجودها ولو لم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شر؛ فإنها هي التي ألبسته لباس الملام، وجعلت عرضه إشارة لسهام الأقوام. ولسائل هنا أن يسأل ويقول: لم عدلت نظرا واجتهادا. وذلك أني وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم يبق ديوان لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك إلا وعرضته على على نظري، فلم أجد أجمع من ديوان أبي تمام وأني الطيب للمعاني الدقيقة، ولا أكثر استخراجا منهما للطيف الأغراض والمقاصد، ولم أجد أحسن تهذيبا للألفاظ من أبي عبادة، ولا أنفس ديباجة ولا أبهج سبكا، فاخترت حينئذ دواوينهم لاشتمالها على محاسن الطرفين من المعاني والألفاظ، ولما حفظتها ألقيت ما سواها مع ما بقي على خاطري من غيرها. انتهى كلام صاحب المثل السائر.

قيل لحكيم: إن الذي قلته لأهل مدينة كذا لم يقبلوه، فقال: لا يلزمني ن يقبل، بل يلزمني أن يكون صوابا.

قيل الأعرابي: ما السرور فقال: الكفاية في الأوطان، والجلوس مع الأخوان.

قال حكيم: لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون تعنيف الناصح ألطف موقعا من ملق الكاشح.

قال بعض الملوك: إنما الدنيا فيما لا يشاركنا فيه العامة من معالي الأمور.." (٢)

٧٥٨–اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٣٠/٢

(٢) الكشكول البهاء العاملي ١٣٢/٢

"باب ذم الشعر والشعراء

كان يقال: الشعر رقية الشيطان، ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن عبد العزيز ويصف ترفعه عن استماع الشعر:

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه ... وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وقيل ليحيى بن خالد: لم لا تقول الشعر فقال: شيطانه أخبث من أن أسلطه على عقلي. وقال غيره: لا خير في شيء أحسنه أكذبه. وكان أبو مسلم يقول: إياكم والشعراء، فإنهم يهجون جليسهم، ويطلبون على الكذب مثوبة وجعلا. وقال غيره: لا تجالس الشاعر فإنه إذا غضب عليك هجاك، وإذا رضي عنك كذب عليك. وقد وصفهم الله تعالى ومتبعيهم من رواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال: الشعراء يتبعهم الغاوون

«١» الآية، وقرنهم بشر صنف من منتحلي الأباطيل وهم الكهنة، فقال: وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون

«٢» ، ومن أحسن وأصدق ما ذم به الشاعر قول عبد الصمد بن المعدل لأبي تمام وقد قصد البصرة وشارفها:

أنت بين اثنتين تبرز للنا ... س وكلتاهما بوجه مذال

لست تنفك طالبا لوصال ... من حبيب أو راغبا في نوال

أي ماء لحر وجهك يبقى ... بين ذل الهوى وذل السؤال «٣»." (١)

٧٥٩-اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"باب مدح الحمام

قال بعض السلف: نعم البيت بيت الحمام، ينقي الأقذار، ويذكر النار. وذكر الحمام عند الفضل الرقاشي فقال: نعم البيت بيت الحمام، يذهب القشافة، ويعقب النظافة، ويجشيء التخمة، ويطيب البشرة. وقلت في المبهج: الحمام صيقل الأجسام، ونظام النظافة ودافع آفة القشافة. ولم يمدح الحمام كما مدحه السري حيث قال «١» :

بيت بنته حكماء الورى ... فهو إلى الحكمة منسوب

مجاور النار ولكنه ... يجاور النار به الطيب

حر هو الروح لا جسامنا ... والحر للأجسام تعذيب «٢»

ولبعضهم: وقد دعا صديقا إلى الحمام وأظنه للسري أيضا:

أسعيد هل لك في زيارة منزل ... تثني عليه جوارح الزوار

بيت ترى الجدران فيه منابعا ... وترى السماء كثيرة الأقمار «٣»." (٢)

٧٦٠-اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

---

(١) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/٦٣

(٢) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/٨٣

"النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه، من عزم الأمور وحزم التدبير، وقد أمر الله تعالى أكمل الخلق لبا، وأولاهم بالإصابة عزما، فقال لرسوله الكريم عليه السلام في كتابه الكريم: وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله «١» .

وقال حكيم: إذا شاورت العاقل صار عقله لك «٢» . ويقال:

أول الحزم المشورة. وقال العتابي: المشورة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه «٣» .

وقال ابن المعتز: المشورة راحة لك، وتعب لغيرك. وقال أيضا: من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا، وعند الخطأ عاذرا. وقلت في المبهج: ثمرة رأي الأديب المشير، أحلى من رأي المشور. ولبعضهم: لا تشاور الجائع حتى يشبع، ولا الغضبان حتى يهجع، ولا الأسير حتى يطلق، ولا المضل حتى يجد، ولا الراغب حتى ينجح. وقال بعض الحكماء: ما خاب من استشار ولا ندم من استخار «٤» . وقال صالح بن عبد القدوس:

ومن الرجال من استوت أحلامهم ... من يستشار إذا استشير فيطلق

حتى يجول بكل واد قلبه ... فيرى الصواب بها يشير فينطق." (١)

٧٦١-اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"باب مدح الحقد

قال يحيى بن خالد البرمكي لعبد الملك بن صالح الهاشمي في كلام جرى بينهما: أنت حقود، فقال: إن كنت تريد بقاء الخير والشر عندي فأنا كذلك. ويقال إنه قال له: أنا خزانة تجمع الخير والشر، فقال يحيى: هذا والله جبل قريش، وما رأيت **أحدا يمدح الحقد** ويحسنه غيره بمثل هذا، وقد أخذ معناه ابن الرومي وزاد فيه وحسنه فقال:

وما الحقد إلا توأم الشكر للفتى ... وبعض السجايا ينتسبن إلى بعض

إذا الأرض كرت كل ما أنت زارع ... من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

باب ذم الحقد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعظم الذنوب عند الله الحسد، والحاسد مضاد لنعمة الله، خارج عن أمر الله، تارك لعهد الله «١» . وقال عز وجل: ومن شر حاسد إذا حسد

«٢» وأمر رسول الله أن يستعيذ به." (٢)

٧٦٢-اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"هي الضلع العوجاء لست تقيمها ... ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

وتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى ... وهذا عجيب ضعفها واقتدارها

وقيل: إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، لأن الله تعالى يقول: إن كيد الشيطان كان ضعيفا

---

(١) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/١١٩

(٢) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/١٣٩

«١» . وقال الله: إن كيدكن عظيم

«٢» . وقال بعض الحكماء: لا ينبغي للعاقل أن يمدح امرأته إلا بعد موتها.

وقال بعضهم:

إن النساء شياطين خلقن لنا ... نعوذ بالله من شر الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت ... بين البرية في الدنيا وفي الدين

وكان المأمون يقول: النساء شر كلهن، ومن شر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن «٣» .

وقال بعضهم: المرأة الصالحة غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء من عباده، ويفكه عمن يشاء «٤» . وكان يقال: من القواتل امرأة إن." (١)

٧٦٣-اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"باب مدح الشطرنج

أحسن ما فيه قول ابن المعتز:

يا عائب الشطرنج من جهله ... وليس في الشطرنج من باس

في فهمها علم وفي لعبها ... شغل عن الغيبة والناس

وتذهل العاشق عن عشقه ... وصاحب الكاس عن الكاس

وصاحب الحرب بتدبيرها ... يزداد في الشدة والباس

وأهلها في حسن آدابهم ... من خير أصحاب وجلاس

وقال ابن الرومي في معناه يمدح الشطرنج والنديم أحسن:

فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها ... عواقب لا تسمو بها عين جاهل

وأجدى على السلطان في ذاك أنه ... يريد بها كيف اتقاء الغوائل

وتصريف ما فيها إذا ما اعتبرته ... مثال لتصريف القنا والقنابل

تأمل حجاه في دقائق هزله ... تجده حجاه في الخطوب الجلائل

وسئل محمد المزني عن المتلاعبين بالشطرنج، فقال: إذا سلمت أيديهما من الضرب والخسران وألسنتهما من الفحش والعدوان، وصلاتهما من السهو والنسيان كانت أدبا بين الإخوان والخلان.." (٢)

٧٦٤-اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"باب مدح الخضاب

كان يقال: الخضاب أحد الشبابين «١» .

---

(١) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/١٦٦

(٢) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/٢٠١

ويقال: الخضاب تذكرة الشباب.

ومن أحسن ما قيل في مدحه:

الشيب موت ولكن في إماتته ... محيا ليال قليلات وأيام «٢»

وقال ابن المعتز:

وقالوا: النصول «٣» مشيب جديد ... فقلت: الخضاب شباب جديد

إساءة هذا بإحسان هذا ... فإن عاد ذاك فهذا يعود «٤»

وقال آخر:

للضيف أن يقرى ويعرف حقه ... فالشيب ضيفك فاقره بخضاب." (١)

٧٦٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"يا خير من كان ومن يكون ... إلا النبي الطاهر الميمون١

فرفع في الاستثناء من الموجب، وهذا من ظواهر النحو، وليس من خافيه في شيء.

وكذلك قال أبو الطيب المتنبي٢:

أرأيت همة ناقتي في ناقة ... نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا٣

تركت دخان الرمث في أوطانها ... طلبا لقوم يوقدون العنبرا٤

وتكرمت ركباتها عن مبرك ... تقعان فيه وليس مسكا أذفرا٥

فجمع في حال التثنية، لأن الناقة ليس لها إلا ركبتان، فقال: ركبات، وهذا من أظهر ظواهر النحو وقد خفي على مثل المتنبي.

ومع هذا فينبغي لك أن تعلم أن الجهل بالنحو لا يقدح في فصاحة ولا بلاغة، ولكنه يقدح في الجاهل به نفسه؛ لأنه رسوم قوم تواضعوا عليه، وهم الناطقون باللغة، فوجب اتباعهم.

والدليل على ذلك أن الشاعر لم ينظم شعره وغرضه منه رفع الفاعل ونصب المفعول، أو ما جرى مجراهما، وإنما غرضه إيراد المعنى الحسن في اللفظ الحسن المتصفين بصفة الفصاحة والبلاغة. ولهذا لم يكن اللحن قادحا في حسن الكلام، لأنه إذا قيل: "جاء زيد راكب"، إن لم يكن حسنا إلا بأن يقال: "جاء راكبا"، بالنصب لكان النحو شرطا في حسن الكلام، وليس كذلك.

فتبين بهذا أنه ليس الغرض من نظم الشعر إقامة إعراب كلماته، وإنما الغرض أمر وراء ذلك، وهكذا يجري الحكم في الخطب والرسائل من الكلام المنثور.

وأما الإدغام فلا حاجة إليه لكاتب، لكن الشاعر ربما احتاج إليه؛ لأنه قد يضطر في بعض الأحوال إلى إدغام حرف، وإلى فك إدغام، من أجل إقامة الميزان الشعري.

---

(١) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/٢٦٢

١ ديوان أبي نواس ص١١٧، وقد أبقينا لفظ "النبي" مرفوعا لأن مبنى النقد على ذلك، ويمكن أن يكون منصوبا ولا خطأ فيه، ويرفع ما بعده على أنه نعت مقطوع.

٢ من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد، ومطلعها:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

٣ الديوان: ٢/ ١٦٨ والسرح: السهلة السير، والخف المجمر: الشديد الصلب، أو هو الخفيف السريع من قولهم: "أجمرت الناقة" إذا أسرعت. يخبر عن علو همته؛ لأنه يحمل ناقته على السير.

٤ الرمث: نبت يوقد به، وهو من مراعي الإبل، يقول: تركت الأعراب ووقودهم هذا الرمث، وأتيت قوما وقودهم من العنبر.

٥ ركباتها: جمع ركبة، وإنما عني الاثنين، وهو كقوله -جل وعلا: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ وذلك أن أقل الجمع اثنان، فجاز أن يعبر عنهما بالجمع، ودل على أنه أراد التثنية أنه أخبر عنهما بالتثنية فقال: "تقعان"، والأذفر: الشديد الرائحة. يقول: تكرمت ناقتي عن البروك إلا على المسك الأذفر، لأن العنبر يوقد بحضرة الممدوح، والمسك ممتهن عنده، بحيث تبرك عليه ناقتي.." (١)

٧٦٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وهذا الفصل الذي نحن بصدد ذكره ههنا يرجع أكثره إلى التأويل؛ لأنه أدق.

ولا يخلو تأويل المعنى من ثلاثة أقسام: إما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره، وإما أن يفهم منه الشيء وغيره، وتلك الغيرية: إما أن تكون ضدا، أو لا تكون ضدا، وليس لنا قسم رابع.

فالأول: يقع عليه أكثر الأشعار، ولا يجري في الدقة واللطافة مجرى القسمين الآخرين.

وأما القسم الثاني: فإنه قليل الوقوع جدا، وهو من أظرف التأويلات المعنوية؛ لأن دلالة اللفظ على المعنى وضده أغرب من دلالته على المعنى وغيره مما ليس بضده، فمما جاء منه قول النبي -صلى الله عليه وسلم:$"صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام" فهذا الحديث يستخرج منه معنيان ضدان:

أحدهما: أن المسجد الحرام أفضل من مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

والآخر: أن مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أفضل من المسجد الحرام، أي: إن صلاة واحدة فيه لا تفضل ألف صلاة في المسجد الحرام، بل تفضل ما دونها، بخلاف المساجد الباقية، فإن ألف صلاة فيها تقصر عن صلاة واحدة فيه.

وكذلك جاء قول النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضا من كلام النبوة: "الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت" ، وهذا يشتمل على معنيين ضدين:

أحدهما: أن المراد به إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فافعل ما شئت. والآخر: أن المراد به إذا لم يكن لك حياء يزعك

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٤٩/١

عن فعل ما يستحي منه فافعل ما شئت، وهذان معنيان ضدان، أحدهما مدح، والآخر ذم.

ومثله ورد في الحديث النبوي أيضا، وذلك أنه ذكر شريح الحضرمي عند النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "لا يتوسد القرآن" وهذا يحتمل مدحا وذما، أما المدح فالمراد به أنه لا ينام الليل عن القرآن، فيكون القرآن متوسدا معه لم يتهجد به، وأما الذم فالمراد به أنه لا يحفظ من القرآن شيئا، فإذا نام لم يتوسد معه القرآن، وهذان التأويلان من الأضداد. وكثيرا ما يرد أمثال ذلك في الأحاديث النبوية.

ويجري على هذا النهج من الشعر قول أبي الطيب في **قصيدة يمدح بها** كافورا:." (١)

٧٦٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"آلامها، فقال لي في الجواب ما معناه: إنه لم يبق عندي ارتياع لوقوع نائبة من النوائب، وهذا معنى لو أتى به شاعر مفلق، أو كاتب بليغ، لاستحسن منه غاية الاستحسان.

وكنت في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بأرض فلسطين في الجيش الذي كان قبالة العدو الكافر من الفرنج -لعنهم الله، وتقابل الفريقان على مدينة يافا، وكان إلى جانبي ثلاثة فرسان من المسلمين، فتعاقدوا على الحملة إلى نحو العدو، فلما حملوا صدق منهم اثنان وتلكأ واحد، فقيل له في ذلك، فقال: "الموت طعام لا تجشه١ المعدة". فلما سمعت هذه الكلمة استحسنتها، وإذا هي صادرة عن رجل من أهل "بصرى" قدم٢ من الأقدام.

ولو أخذت في ذكر ما سمعته من هذا لأطلت، وإنما دللت بيسير ما ذكرته على المراد، وهو أنه يجب على المتصدي للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس في محاوراتهم، فإنه لا يعدم مما يسمعه منهم حكما كثيرة، ولو أراد استخراج ذلك بفكره لأعجزه .

ويحكى عن أبي تمام أنه لما نظم قصيدته البائية التي أولها:

على مثلها من أربع وملاعب٣

انتهى منها إلى قوله:

يرى أقبح الأشياء أوبة آمل ... كسته يد المأمول حلة خائب

ثم قال:

وأحسن من نور يفتحه الصبا

ووقف عند صدر هذا البيت يردده، وإذا سائل يسأل على الباب، وهو يقول: "من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا" فقال أبو تمام:

بياض العطايا في سواد المطالب

فأتم صدر البيت الذي كان يردده من كلام السائل.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٦٤/١

١ يقال: جشه أي: دقة وكسره.

٢ القدم العيي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم، والغليظ الأحمق الجافي.

٣ ديوانه ٤٠، وعجز البيت:

أذيلت مصونات الدموع السواكب

وهو مطلع قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي، وهي من عيون قصائده." (١)

٧٦٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"من هناك. وهو مما يدل على حذاقة الكاتب وفطانته، وكثيرا ما تجده في مكاتباتي التي أنشأتها، فإني قصدته فيها، وتوخيته بخلاف غيري من الكتاب؛ لأنه ربما يوجد في كتابة غيري قليلا، وتجده في كتابتي كثيرا.

الركن الثالث: أن يكون خروج الكاتب من معنى إلى معنى برابطة، لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض، ولا تكون مقتضبة، ولذلك باب مفرد أيضا يسمى باب "التخلص والاقتضاب١". وهذا الركن أيضا يشترك فيه الكاتب والشاعر.

الركن الرابع: أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلولقة بكثرة الاستعمال، ولا أريد بذلك أن تكون ألفاظا غريبة، فإن ذلك عيب فاحش، بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكا غريبا، يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس، وهي مما في أيدي الناس، وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيه الخواطر براعتها، والأقلام شجاعتها، كما قال البحتري:

باللفظ يقرب فهمه في بعده ... عنا ويبعد نيله في قربه٢

وهذا الموضع بعيد المنال، كثير الإشكال، يحتاج إلى لطف وذوق وشهامة خاطر، وهو شبيه بالشيء الذي يقال: إنه لا داخل العالم ولا خارج العالم، فلفظه هو الذي يستعمل، وليس بالذي يستعمل، أي: إن مفردات ألفاظه هي المستعملة المألوفة، ولكن سبكه وتركيبه هو الغريب العجيب.

وإذا سموت أيها الكاتب إلى هذه الدرجة، واستطعمت طعم هذا الكلام المشار إليه، علمت حينئذ أنه كالروح الساكنة في بدنك التي قال الله فيها: ﴿قل الروح

---

١ في الأصل "التلخيص"، والتخلص والاقتضاب هو النوع الثالث والعشرون من ضروب الصناعة المعنوية.

٢ ديوان البحتري ٢/ ١٩٩، ورواية الديوان "منا" موضع "عنا" والبيت من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب.." (٢)

٧٦٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"تضمن شيئا لا يمكن تغيير لفظه، فحينئذ يعذر ناثره إذا أتى بذلك اللفظ، ومثاله قول الشاعر في أول الحماسة١:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وقد نثرت ذلك فقلت: "لست ممن تستبيح إبله بنو اللقيطة، ولا الذي إذا هم بأمر كانت الآمال إليه وسيطة، ولكني

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٨٣/١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٩٧/١

أحمل الهمل وأقرب الأمل، وأقول: سبق السيف العذل٢": فذكر "بني اللقيطة" ههنا لا بد منه على حسب ما ذكره الشاعر، وكذلك الأمثال السائرة، فإنه لا بد من ذكرها على ما جاءت في الشعر.

وأما القسم الثاني وهو وسط بين الأول والثالث في المرتبة:

فهو٣ أن ينثر المعنى المنظوم، ببعض ألفاظه، ويعزم عن البعض بألفاظ أخر، وهناك تظهر الصنعة في المماثلة والمشابهة، ومؤاخاة الألفاظ الباقية بالألفاظ المرتجلة، فإنه إذا أخذ لفظا لشاعر مجيد قد نقحه وصححه فقرنه بما لا يلائمه كان كمن جمع بين لؤلؤة وحصاة، ولا خفاء بما في ذلك من ا لانتصاب للقدح، والاستهداف للطعن.

والطريق المسلوك إلى هذا القسم أن تأخذ بعض بيت من الأبيات الشعرية هو أحسن ما فيه ثم تماثله. وسأورد ههنا مثالا واحدا ليكون قدوة للمتعلم، فأقول: قد ورد هذا البيت من شعر أبي تمام في وصف قصيدة له:

حذاء تملأ كل أذن حكمة ... وبلاغة وتدر كل وريد٤

---

١ ديوان الحماسة ١/ ١٣ والبيت لقريط بن أنيف أحد بني العنبر.

٢ مثل من أمثال العرب، قاله ضبة بن أد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم، انظر مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٤١.

٣ في الأصل "وهو".

٤ ديوان أبي تمام ٨٥ وهو من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي داود، ويعتذر إليه وقبله:

خذها مثقفة القوافي ربها ... لسوابغ النعماء غير كنود

وفي الأصل "وحداء" موضع "حذاء"، والحذاء: القارصة أو الطاعنة، وتدر: تحلب، والوريد عرق في العنق." (١)

٧٧٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومن هذا المعنى ما ذكرته في فصل من كتاب، وهو:

لقد سوى بين أعدائه في البغض وبين أمواله، فهذه معنية بوقع نصاله، وهذه معنية بصنائع نواله، ولو أحب المال لكان أحبه إليه ما يبذله، كما أن أحب الناس إليه منح يسأله، ومن أحسن ما سنه من الكرم أنه جاد حتى بدل رغب العافين زهدا، ورأى الحمد عوضا من الصنيعة، فأبى أن يعتاض من صنائعه حمدا. وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر أبي نواس، وهو:

ليت أعدائي كانوا ... لأبي إسحاق مالا١

ومن ذلك قولي في وصف القتال وموطن الحرب، ووصف الشجاعة والأنجاد، وما يتعلق بذلك ويجري معه، وهذا الفصل يشتمل على معاني مختلفة، فمن ذلك ما ذكرته في وصف العسكر، وهو:

"فسرنا في غمامة من الكتائب، تظلها غمامة من الطيور الأشائب٢، فهذه يضمها بحر من حديد، وهذه يضمها بر من

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن ال أ ثير، ضياء الدين ١٠٤/١

صعيد، وما مرت ببلد إلا أزالت أرضه من سمائه، وألبست نهاره ثوب ظلمائه، وبدلت أحراره بعبيده، وحرائره ب إمائه، وكذلك فعلت بمدينة فلانة، وقد ضرب الأمن عليها سوارا، وبعد عهدها بالنوائب فلم تدخل لها ديارا، فهي تخبر عن بلهنية الخفض، ولم ترع عنه بالانتقال، ولا رأت السيف، وقد ألقى لونه في ذوائب الأطفال، فما شعر أهلها إلا وقد رجمها الجيش بكاهله، ورماها بوابله قبل طله، وطل السحاب قبل وابله، وبرزت خيل القوم ولها زي فرسانها، وهي مستبقة إلى طرادها كاستباقها إلى ميدانها، إلا من تتأود القناة من يده بين لهذمين٣، وتستقل السرج منه ومن جواده بين مطهمين٤، فجرت المغاوير

---

١ ديوان أبي نواس ١١٨ وهو من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن عبيد الله الحجي.

٢ الأشائب: الأخلاط، جمع أشابة بضم الهمزة.

٣ اللهذم على وزن جعفر: القاطع من الأسنة.

٤ المطهم على وزن معظم السمين: الفاحش السمن، والنحيف الجسم الدقيقة، ضدان، والتام من كل شيء. والبارع الجمال، والمنتفخ الوجه، والمدور الوجه المحتمعة.." (١)

٧٧١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ورفعه الله به إلى محل يبعد شأوه على الطالب، ولا يرى إلا في لسان شاعر أو لسان خاطب، وهو مما استثني من خلق الناس الذي هو من طين لازب١، ومن أجل ذلك يرون أشباها ما عداه، وما منهم إلا من يقر بفضله ولو كان من حساده أو عداه، وقد أصبحوا وهم يقلون لديه حين يكثرون، ويقول كل منهم لصاحبه: ﴿أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون﴾ ٢.

هذا الفصل وإن تضمن شيئا من القرآن الكريم فليس المراد ههنا القرآن الكريم، بل منه شيء مأخوذ من الشعر، وهو قول المتنبي٣:

الناس ما لم يروك أشباه ... والدهر لفظ وأنت معناه

ومن ذلك ما ذكر في وصف الخمر، وهو:

"الخمر لا تفي لذة إسكارها [إلا] بتبغيض خمارها، فهي خرقاء البيان، بذية اللسان، وتأنيثها يدلك أنها من ناقصات العقول والأديان، وقد عرف منها سنة الجور في أحكامها، ولولا ذلك لما استأثرت من الرءوس بجناية أقدامها".

وهذا أحسن من قول الشاعر وأغرب وألطف، لأنه قال:

ذكرت حقائدها القديمة إذ غدت ... وهنا تداس بأرجل العصار

لانت لهم حتى انتشوا فتحكمت ... فيهم فنادت فيهم بالثار

وكذلك قلت في وصفها أيضا، وهو:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١١٢/١

"مدامة تبقي خواطر الهموم، وتسري مسرى الأرواح في الجسوم، وتشهد بأن الكرم مستمد من ماء الكروم، ويتمثل حببها نجوما إلا أنها مضلة والهداية بالنجوم. وبعض هذا مأخوذ من قول أبي نواس:

---

١ تضمين قول الله تعالى: ﴿فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب﴾ سورة الصافات: آية ١١، واللازب: اللازق.

٢ سورة الطور: آية ١٥.

٣ ديوان المتنبي ٤/ ٢٦٣ وهو مطلع قصيدة يمدح بها أبا العشائر، وقد أراد سفرا.." (١)

٧٧٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومن ذلك ما ذكرته في الحزم، وهو:

"لا ينبغي للحازم أن يساور المورد المؤذن بمضيقه، وإن أفضى الصدر إلى رحيبه، فإن توقي الداء خير من التعرض له مع وجود طبيبه، ولندع قول من يقعد على تل السلامة ثم يلبس الكتائب بالكتائب، ويقول: ليس للعزم إلا تمام الصدور وليس عليه تمام العواقب".

بعض هذا مأخوذ من شعر أبي تمام١:

وركب كأطراف الأسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه

لأمر عليهم أن تتم صدوره ... وليس عليهم أن تتم عواقبه

ومن ذلك ما ذكرته في وصف الرأي والكيد، وهو:

"أخفى على العدو كيده حتى لم يدع كائدا، وأعمى عليه سلوك الطريق حتى ظنه حائرا، فسيوفه تسطو على بعدها، ولا تقطع إلا وهي في غمدها".

وبعض هذا المعنى أخذته من شعر أبي تمام وهو٢:

سكن الكيد فيهم إن من أعظ ... ظم كيد أن لا تسمى أريبا

وكذلك قولي في هذا المعنى وهو:

"أخذ بسمع العدو وبصره، وسد مطلع ورده وصدره، فيداه مغلولة مع أنها مطلقة السراح، ومقاتله بادية على أنها شاكية السلاح".

وهذا المعنى ينظر إلى المعنى الذي قبله".

---

١ ديوان أبي تمام ٤٤ من قصيدة يمدح بها أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، ومطلعها:

أهن عوادي يوسف وصواحبه ... فعزما فقدما أدرك السؤل صاحبه

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/ ١١٨

٢ ديوان أبي تمام ٢٧، ورواية الديوان "إن من أعظم إرب" والإرب الحاجة أو الدهاء والأريب: العاقل والبيت من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى، وأولها:

من سجايا الطلول ألا تجيبا ... فصواب من مقلتي أن تصوبا." (١)

٧٧٣–المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فإذا سلت السحب فيه سيوفها، كان ذلك للرضا لا للغضب، وإذا خلعت على الأرض غلالتها الدكناء لبست منها ديباجة منسوجة بالذهب".

وهذا المعنى مستولد من قول أبي تمام في وصف السحاب:

سلبته الجنوب والدين والدنيـ ... ـا وصافي الحياة في سلبه١

إلا أن في الذي ذكرته معنيين غريبين إذا أمعن الناظر نظره فهمهما.

ومن ذلك ما ذكرته في لين القول وإعادته، وما يجري مجراه، كقولي في فصل من كتاب، وهو:

لم أعد عليه القول لأنه لا يبلغ مدى ميدانه، إلا بتحريك سوطه وعنانه، بل أخذا بأدب الله في أذكار القرآن واتباعا لسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– في تثويب الأذان٢".

وبعض هذا مأخوذ من شعر أبي تمام:

لو رأينا التأكيد خطة عجز ... ما شفعنا الأذان بالتثويب٢

وكذلك قولي أيضا، وهو:

"وقد علم أن لين القول أنجع قبولا، وهو من أدب كليم الله إذ بعثه إلى فرعون رسولا، ألا ترى أن الحداء يبلغ من المطايا بلطفه، ما لا يبلغه السوط على عنفه".

وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر أبي تمام:

وخذهم بالرقى إن المهارى ... يهيجها على السير الحداء

---

١ ديوان أبي تمام ٥٢ والذي في الديوان:

قد جلبته الجنوب فالدين والدن ... يا وصافي الحياة من جلبه

وهو من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي، ومطلعها:

إن بكاء في الربع من أربه ... فشايعا مغرما على طربه

٢ التثويب في أذان الفجر أن يقول المؤذن "الصلاة خير من النوم".

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/ ١٢٠

٣ ديوان أبي تمام ٣٨، ورواية الديوان "التوكيد" بالواو، ومن معاني التثويب الترديد.

٤ ديوان أبي تمام ٣٩٤، والرقى جمع رقية، والحداء: الغناء.." (١)

٧٧٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"من الأجساد، ولكنه لا يستطيع مواراة الذكر الخالد الذي يذهب بشماتة الحساد، ويتمثل في السماء بصورة الكواكب وفي الأرض بصورة الأطواد".

وبعض هذا مأخوذ من قول بعض شعراء الحماسة١:

فإن تدفنوا البكري لا تدفنوا اسمه ... ولا تدفنوا معروفه في القبائل٢

ومن ذلك ما ذكرته في وصف كلام بالفصاحة، وهو فصل من كتاب، فقلت:

وله البيان الذي يغض من نسق الفريد، ولا يخلق نضرة لباسه الجديد، وهو فوق كلام المجيد ودون القرآن المجيد، وإذا اختصروا صفته قيل: إنه يستميل سمع الطروب، ويستحق وقار القلوب، ويتمثل آيات بيضاء من غير ضم إلى الجيوب، ويرى في الأرض غير لاغب إذا مس غيره فترة اللغوب، ولا تزال الناس في عشق معانيه ضربا واحدا، والعاشقون ضروب، ولما وقفت عليه قلت: سبحان من أعطى سيدنا فلم يبخل، وخصه بنبوة البيان إلا أنه لم يرسل، ولولا أن الوحي قد سد بابه لقيل: هذا كتاب منزل، ولقد خار الله لأولي الفصاحة إذ لم يحيوا إلى عصره، ولم يبتلوا فيه بداء الحسد الذي يصليهم بتوقد جمره، ولئن سلموا من ذلك فما سلمت أقوالهم من أقواله التي محتها محو المداد، وقد كانت باقية بعدهم فلما أتى صارت كما صاروا إلى الألحاد".

وفي هذا الفصل شيء من المعاني الشعرية كقول البحتري:

مستميل سمع الطروب المعنى ... عن أغاني معبد وعقيد٣

---

١ هو أبو الشغب العبسي، قاله في خالد بن عبد الله القسري لما وقع خالد أسيرا في يد يوسف بن عمر الثقفي.

٢ رواية ديوان الحماسة ١/ ٣٩١:

فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ... ولا تسجنوا معروفه في القبائل

٣ ديوان البحتري ٢/ ١٩٥ وهو من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات، ومطلعها:

بعض هذا العتاب والتفنيد ... ليس ذم الوفاء بالمحمود

وقد ورد الشطر الثاني في رواية الديون هكذا:

عن أغاني مخارق وعقيد

ومخارق: هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار، مولى الرشيد، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة، وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب، ونشأ في المدينة، وقيل كان منشؤه بالكوفة، وكان أبوه جزازا مملوكا، وكان مخارق

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٢٨

وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء، ثم أرادت بيعه، فاشتراه إبراهيم الموصلي منها، وأهداه إلى الفضل بن يحيى، فأخذه الرشيد، ثم أعتقه.." (١)

٧٧٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

""الوحشي الغليظ"، ويسمى أيضا "المتوعر"، وليس وراءه في القبح درجة أخرى، ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله معرفة هذا الفن أصلا.

فإن قيل: فما هذا النوع من الألفاظ

قلت: قد ثبت لك أنه ما كرهه سمعك، وثقل على لسانك النطق به.

وسأضرب لك في ذلك مثالا، فمنه ما ورد لتأبط شرا في كتاب الحماسة:

يظل بموماة ويمسي بغيرها ... جحيشا ويعروري ظهور المسالك١

فإن لفظة: "جحيش" من الألفاظ المنكرة القبيحة، وياالله العجب! أليس أنها بمعنى "فريد"، وفريد لفظة حسنة رائقة، ولو وضعت في هذا البيت موضع "جحيش" لما اختل من وزنه.

فتأبط شرا ملوم من وجهين في هذا الموضع:

أحدهما: أنه استعمل القبيح.

والآخر: أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنها.

ومما هو أقبح منها ما ورد لأبي تمام من قوله:

قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعثت ... عشواء تلية غبسا دهاريسا٢

فلفظة: "اطلخم" من الألفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين في أنها غريبة، وأنها غليظة في السمع، كريهة على الذوق، وكذلك لفظة "دهاريس" أيضا.

---

١ ديوان الحماة ١/ ٣١ ورواية الديوان:

ويعرورى ظهور المهالك

والموماة: المفازة لا ماء فيها، والجحيش: المنفرد، ويعروري أي: يرتكب المهالك، والمعنى: إنه كثير الجولان في الأرض مستأنس بنفسه، يرتكب المهالك لشدة حماسته وجراءته.

٢ ديوان أبي تمام ٧١٧، وهو من قصيدة يمدح بها عياش بن لهيعة، ومطلعها:

أحيا حشاشة قلب كان مخلوسا ... ورم بالصبر عقلا كان مألوسا

ومعنى اطلخم: أظلم، والعشواء: ضعيفة البصر، والقبس: جمع غباء وهي المظلمة، والدهاريس: الدواهي.." (٢)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٣١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٨١

٧٧٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وعلى هذا ورد قوله من أبيات يصف فرسا من جملتها:

نعم متاع الدنيا حباك به ... أروع لا جيدر ولا جبس١

فلفظة "جيدر" غليظة، وأغلظ منها قول أبي الطيب المتنبي:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيم على الحسب الأغر دلائل٢

فإن لفظة "جفخ" مرة الطعم، وإذا مرت على السمع اقشعر منها، وأبو الطيب في استعمالها كاستعمال تأبط شرا لفظة "جحيش"، فإن تأبط شرا كانت له مندوحة عن استعمال تلك اللفظة، كما أشرنا إليها فيما تقدم، وكذلك أبو الطيب في استعمال هذه اللفظة التي هي "جفخت"، فإن معناها: فخرت، والجفخ: الفخر، يقال: "جفخ فلان"، إذا فخر، ولو استعمل عوضا عن "جفخت" "فخرت" لاستقام وزن البيت، وحظي في استعماله بالأحسن.

وما أعلم كيف يذهب هذا وأمثاله على مثل هؤلاء الفحول من الشعراء !

وهذا الذي ذكرته وما يجري مجراه من الألفاظ هو الوحشي اللفظ، الغليظ الذي ليس له ما يدانيه في قبحه وكراهته، وهذه الأمثلة دليل على ما أوردناه.

والعرب إذن لا تلام على استعمال الغريب الحسن من الألفاظ، وإنما تلام على الغريب القبيح، وأما الحضري فإنه يلام على استعمال القسمين معا، وهو في أحدهما أشد ملامة من الآخر.

على أن هذا الموضع يحتاج إلى قيد آخر، وذلك شيء استخرجته أنا دون غيري، فإني

---

١ ديوان أبي تمام ١٦٧ وهو من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، ومطلعها:

هل أثر من ديارهم دعس ... حيث تلاقى الأجزاع والوعس

ورواية الديوان "حيدر" بالحاء المهملة، وهو القصير، والجيدر بمعناه، والأروع الذي يعجب الإنسان، والجبس: الجامد الثقيل الروح.

٢ ديوان المتنبي ٣/ ٢٥٨ من قصيدة يمدح بها أحمد بن عبد الله الأنطاكي، ومطلعها:

لك يا منازل في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

جفخت: تكبرت وفخرت، وفي البيت تقديم وتأخير، وتقديره: جفخت بهم شيم وفخرت، وهم لا يفخرون بها، وشيمهم دلائل على حسبهم الظاهر.." (١)

٧٧٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"أهوال يوم القيامة، فقال: "اقمطر١ وبالها، واشمخر نكالها" فما طابت ولا ساغت".

ومن هذا الأسلوب لفظة "الكنهور" في وصف السحاب كقول أبي الطيب٢:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٨٢/١

يا ليت باكية شجاني دمعها ... نظرت إليك كما نظرت فتعذرا

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة ... الشمس تشرق والسحاب كنهورا٣

فلفظة "الكنهور" لا تعاب نظما، وتعاب نثرا.

وكذلك يجري الأمر في لفظة "العرمس"، وهي اسم الناقة الشديدة، فإن هذه اللفظة يسوغ استعمالها في الشعر ولا يعاب مستعملها، كقول أبي الطيب أيضا:

ومهمه جبته على قدمي ... تعجز عنه العراميس الذلل٤

فإنه جمع هذه اللفظة، ولا بأس بها، ولو استعملت في الكلام المنثور لما طابت ولا ساغت، وقد جاءت موحدة في شعر أبي تمام٥ كقوله:

هي العرمس الوجناء وابن ملمة ... وجأش على ما يحدث الدهر خافض٦

وكذلك ورد قوله أيضا:

يا موضع الشدنية الوجناء٧

---

١ اقمطر: اشتد.

٢ ديوان المتنبي ٢/ ١٧١ من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد، ومطلعها:

بادهواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

٣ الكنهور: العظيم المتكاثف.

٤ ديوان المتنبي ٣/ ٢١١، والمهمه: ما بعد من الأرض واتسع، جبته: قطعته، العرامس: النوق الصلاب الشديدة، الذلل: المذللة بالعمل، والبيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، ومطلعها:

أبعد نيل المليحة البخل ... في البعد ما لا تكلف الإبل

٥ ديوان أبي تمام ١٨٤ من قصيدة يمدح بها دينار بن عبد الله، ومطلعها:

مهاة النقا لولا الشوى والمآبض ... وإن محض الإعراض لي منك ماحض

٦ في الأصل "وحاش"، وفي الديوان "هي الحرة الوجناء"، والوجناء: العظيمة الوجنتين.

٧ صدر مطلع القصيدة وعجزه:

ومصارع الإدلاج والإسراء

الإيضاع ضرب من السير أو التسيير، والشدنية: الناقة الكريمة، نسبة إلى شدن بلد مشهور بالإبل الكرام.." (١)

٧٧٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٨٤

"الحاشية الناعم الملمس؛ كقول أبي تمام١:

ناعمات الأطراف لو أنها تلـ ... بس أغنت عن الملاء الرقاق

وسأضرب لك مثالا للجزل من الألفاظ والرقيق فأقول:

انظر إلى قوارع القرآن عند ذكر الحساب والعذاب والميزان والصراط، وعند ذكر الموت ومفارقة الدنيا، وما جرى هذا المجرى، فإنك لا ترى شيئا من ذلك وحشي الألفاظ، ولا متوعرا.

ثم انظر إلى ذكر الرحمة والرأفة والمغفرة، والملاطفات في خطاب الأنبياء، وخطاب المنيبين والتائبين من العباد، وما جرى هذا المجرى، فإنك لا ترى شيئا من ذلك ضعيف الألفاظ ولا سفسفا.

فمثال الأول، وهو الجزل من الألفاظ، قوله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون، ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون، وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين، قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين، وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ ٢.

فتأمل هذه الآيات المضمنة ذكر الحشر على تفاصيل أحواله، وذكر النار والجنة، وانظر هل فيها لفظة إلا وهي سهلة مستعذبة على ما بها من الجزالة

---

١ ديوان أبي تمام، من قصيدة يمدح بها إسماعيل بن شهاب ويشكره، ومطلعها:

أيها البرق بت بأعلى البراق ... واغد فيها بوابل غيداق

البراق: أرض ذات حجارة ورمل وطين، والغيداق: المنسكب.

٢ سورة الزمر: الآيات ٦٩-٧٤.." (١)

٧٧٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"كثيرا، وكانت مدائحه في المهدي بن المنصور، وإذا تأملت شعره وجدته كالماء الجاري: رقة ألفاظ، ولطافة سبك، وليس بركيك ولا واه.

وكذلك أبو نواس، وبهذا قدم على شعراء عصره، وناهيك بعصره وما جمعه من فحول الشعراء، ويكفي منهم مسلم بن الوليد١ الذي كان فارس الشعر، وله الأسلوب الغريب العجيب، غير أنه كان يتعنجه في أكثر ألفاظه.

ويحكى أن أبا نواس جلس يوما إلى بعض التجار ببغداد هو وجماعة من الشعراء، فاستسقى الماء، فلما شرب قال:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٨٦/١

عذب الماء وطابا

م قال: أجيزوه، فأخذ أولئك الشعراء يترددون في إجازته، وإذا هم بأبي العتاهي فقال: ما شأنكم مجتمعين فقالوا: هو كيت وكيت، وقد قال أبو نواس:

عذب الماء وطابا

فقال أبو العتاهية:

حبذا الماء شرابا

فعجبوا لقوله على الفور من غير تلبث.

وكل شعر أبي العتاهية كذلك سهل الألفاظ، وسأورد منه ههنا شيئا يستدل به على سلاسة طبعه، وترويق خاطره.

فمن ذلك قصيدته التي يمدح فيها المهدي، ويشبب فيها بجاريته "عتب":

ألا ما لسيدتي ما لها ... تدل فاحمل إدلالها

ألا إن جارية للإما ... م قد سكن الحسن سربالها

لقد أتعب الله قلبي بها ... وأتعب في اللوم عذالها

كأن بعيني في حيثما ... سلكت من الأرض تمثالها

---

١ هو صريح الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري، تأدب في الكوفة، ونبه شأنه في الشعر، حتى صار من متقدمي عصره، وهو من متكلمي البديع، وقد توفي بجرجان سنة ٢٠٨هـ.." (١)

٧٨٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"والناظم لا يعاب إذا لم ينظم هذه الأحرف في شعره، بل يعاب إذا نظمها وجاءت كريهة مستبشعة.

وأما الناثر فإنه أقرب حالا من الناظم؛ لأن غاية ما يأتي به سجعتان أو ثلاث أو أربع على حرف من هذه الأحرف، وما يعدم في ذلك ما يروق إذا كان بهذه العدة اليسيرة.

فإن كلفت أيها الشاعر أن تنظم شيئا على هذه الحروف فقل: هذه الحروف هي مقاتل الفصاحة، وعذري واضح في تركها، فإن واضع اللغة لم يضع عليها ألفاظا تعذب في الفم، ولا تلذ في السمع، والذي هو بهذه الصفة منها فإنما هو قليل جدا، ولا يصاغ منه إلا مقاطيع أبيات من الشعر، وأما القصائد المقصدة فلا تصاغ منه، وإن صيغت جاء أكثرها بشعا كريها.

على أن هذه الحروف متفاوتة في كراهة الاستعمال، وأشدها كراهية أربعة أحرف، وهي الخاء والصاد والظاء والغين، وأما الثاء والذال والشين والطاء فإن الأمر فيهن أقرب حالا.

وهذا موضع ينبغي لصاحب الصناعة أن ينعم نظره فيه، وفيما أشرنا إليه كفاية للمتعلم، فليعرفه وليقف عنده!

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٩٣

المبتذل من الألفاظ:

ومن أوصاف الكلمة ألا تكون مبتذلة بين العامة.

وذلك ينقسم قسمين:

الأول: ما كان من الألفاظ دالا على معنى وضع له في أصل اللغة، فغيرته العامة وجعلته دالا على معنى آخر، وهو ضربان:

الأول: ما يكره ذكره، كقول أبي الطيب١:

---

١ ديوان المتنبي ٤/ ٥٥ من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي، ومطلعها:

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من الظلم." (١)

٧٨١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ملئت حرسا شديدا وشهبا، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا﴾ ١

ألا ترى أنها في هاتين الآيتين غير مضافة إلى من تقبح إضافته إليه كما جاءت في الشعر.

ولو قال الشاعر بدلا من "مقاعد العواد" "مقاعد الزيارة"، أو ما جرى مجراه، لذهب ذلك القبح، وزالت تلك الهجنة، ولهذا جاءت هذه اللفظة في الآيتين على ما تراه من الحسن، وجاءت على ما تراه من القبح في قول الشريف الرضي.

وعلى هذا ورد قول تأبط شرا:

أقول للحيان وقد صفرت لهم ... وطابي ويومي ضيق الجحر معور٢

فإنه أضاف الجحر إلى اليوم فأزال عنه هجنة الاشتباه؛ لأن "الجحر" يطلق على كل ثقب كثقب الحية واليربوع، وعلى المحل المخصوص من الحيوان، فإذا ورد مهملا بغير قرينة سبق إلى الوهم ما يقبح ذكره، لاشتهاره به دون غيره.

ومن ههنا ورد قول النبي -صلى الله عليه وسلم: "المؤمن لا يلسع من حجر مرتين" وحيث قال: "يلسع" زال اللبس؛ لأن اللسع لا يكون إلا للحية وغيرها من ذوات السموم.

وأما ما ورد مهملا بغير قرينة فقول أبي تمام٣:

أعطيت لي دية القتيل وليس لي ... عقل ولا حق عليك قديم٤

فقوله: "ليس لي عقل" يظن أنه من "عقل الشي" إذا علمه، ولو قال: "ليس لي عليك عقل" لزال اللبس.

---

١ سورة الجن: الآيتان ٨، ٩.

٢ ديوان الحماسة ١/ ٢٦، ولحيان بطن من هذيل، وصفرت جلت، والوطاب جمع وطب، وهو سقاء اللبن، وقوله: "ضيق الجحر" مثل لضيق المنفذ، والمعور: المنكشف العورة.

٣ ديوان أبي تمام ٣٠١ من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم، ومطلعها:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٩٦/١

أسقى طلولهم أجش هزيم ... وغدت عليهم نضرة ونعيم

٤ رواية الديوان "أعطيتني" موضع "أعطيت لي"، والعقل: الدية.." (١)

٧٨٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ألفاظا مسجوعة، ويأتي بها في كلامه، بل ينبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة طنانة رنانة، لا غثة ولا باردة، وأعني بقولي: "غثة باردة" أن صاحبها يصرف نظره إلى السجع نفسه من غير نظر إلى مفردات الألفاظ المسجوعة، وما يشترط لها من الحسن، ولا إلى تركيبها وما يشترط له من الحسن، وهو الذي يأتي به من الألفاظ المسجوعة كمن ينقش أثوابا من الكرسف١ أو ينظم عقدا من الخزف الملون.

وهذا مقام تزل عنه الأقدام، ولا يستطيعه إلا الواحد من أرباب هذا الفن بعد الواحد، ومن أجل ذلك كان أربابه قليلا.

فإذا صفي الكلام المسجوع من الغثاثة والبرد، فإن وراء ذلك مطلوبا آخر، وهو أن يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى، لا أن يكون المعنى فيه تابعا للفظ، فإنه يجيء عند ذلك كظاهر مموه، على باطن مشوه، ويكون مثله كغمد من ذهب، على نصل من خشب.

وكذلك يجري الحكم في الأنواع الباقية الآتي ذكرها من التجنيس والترصيع وغيرهما.

وسأبين لك في هذا مثالا تتبعه، فأقول: إذا صورت في نفسك معنى من المعاني، ثم أردت أن تصوغه بلفظ مسجوع، ولم يؤاتك ذلك إلا بزيادة في ذلك اللفظ، أو نقصان منه، ولا يكون محتاجا إلى الزيادة ولا النقصان، إنما تفعل ذلك؛ لأن المعنى الذي قصدته يحتاج إلى لفظ يدل عليه، وإذا دللت عليه بذلك اللفظ لا يكون مسجوعا إلا أن تضيف إليه شيئا آخر أو تنقص منه، فإذا فعلت ذلك فإنه هو الذي يذم من السجع ويستقبح، لما فيه من التكلف والتعسف.

وأما إذا كان محمولا على الطبع غير متكلف فإنه يجيء في غاية الحسن، وهو أعلى درجات الكلام، وإذا تهيأ للكاتب أن يأتي به في كتابته كلها على هذه الشريطة فإنه يكون قد ملك رقاب الكلم، يستعبد كرائمها، ويستولد عقائمها، وفي مثل ذلك فليتنافس، وعن مقامه فليتقاعس، ولصاحبه أولى بقول أبي الطيب المتنبي٢:

---

١ الكرسف: القطن.

٢ من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد، ومطلعها:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجرد معك أو جرى." (٢)

٧٨٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"الحسيني" ولو شئنا لأسندنا هذه النسبة كابرا عن كابر، ونضدناها آخرا بعد أول عن أول قبل آخر، حتى وصلنا هذا الفرع بشجرته الطيبة، وهذا القطر بسحابته الصيبة، وشرف الأنساب أصدقه ما كان الدهر به شهيدا، وأجده ما كان

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٠٣/١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢١٣/١

قديما، وأخلقه ما كان جديدا، وما تولى الروح **الأمين مدحه قرآنا** أكرم مما تولى **الشعراء مدحه قصيدا**، ولا فضل للمعتزى إلى هذا النسب حتى تلحق البنوة بالأبوة، ويضيف درجة الفضيلة إلى محتد النبوة، وحينئذ يقال: ما أقرب الشبه على قدم عهده، وهذا ماء الورد بعد ذهاب ورده.

وأنت ذلك الرجل الذي تردد الشرف في مناسبه، تردد القمر في منازله، وزها المجد بمناقبه زهو الروض في خمائله، فلآلئ حسبك تغنيك عن سؤال من وما، وتملأ بودك وحمدك قلبا وفما، والحسب ما حفظت أواخره أوائله، وأوضحت الليالي والأيام دلائله، وأقرت به الأعداء فما ردت فضائله، وهذه هي المآثر التي إذا نظمت غارت الشعراء عليها من الشعر، وإذا نثرت وجدت في محكم الذكر، وأنت صاحبها وابن صاحبها، ومن لم يرثها عن أباعدها بل عن أقاربها، ولو جانبت رياستها مصانعا، ومشيت بها الضراء متواضعا، لدل عليك وصفها، وعرف منك عرفها. ولو قلدناك أمر هذه الأسرة التي هي أسرتك، وأمرناك عليها وإمرتها إمرتك، فتولها تولي من خفض لها جناحه، وأفاض عليها سماحه، وأنضى فيها غدوه ورواحه، حتى يقال: إنك الراعي الذي تناول ثلثه فأراح حسيرها، وجبر كسيرها، وارتاد لها خصبا، وأوردها رفها لا غبا، وأذكى في كلاءتها عينا وقلبا.

ومن حقها عليك أن تنظر إلى ذات شمالها وذات يمينها، وتتصفح أحوالها في أمر دنياها ودينها، فأول ذلك أن تعلمها كتاب الله تعالى الذي في تعليمه نهج الصواب، وفي تلاوته مضاعفة حسنات الثواب، وقد مثل قارئه بالبيت العامر، وتاركه بالبيت الخراب، وهو كتاب امتاز عن الكتب بنجوم التنزيل، وتولى الله حفظه من التحريف والتبديل، وافتتحه بالسبع المثاني التي لم ينزل مثلها في التوراة ولا في الإنجيل، وهو الموصوف بأنه النور المستضاء به في غيابة الظلماء، والحبل الممدود من الأرض إلى السماء،." (١)

٧٨٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وفائدته في الشعر أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها، وشبه البيت المصرع بباب له مصراعان متشاكلان، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون، وفيه دلالة على سعة القدرة في أفانين الكلام.

فأما إذا كثر التصريع في القصيدة فلست أراه مختارا، إلا أن هذه الأصناف من التصريع والترصيع والتجنيس وغيرها، إنما يحسن منها في الكلام ما قل وجرى مجرى الغرة من الوجه، أو كان كالطراز من الثوب.

فأما إذا تواترت وكثرت فإنها لا تكون مرضية، لما فيها من أمارات الكلفة١.

وهو عندي٢ ينقسم إلى سبع مراتب، وذلك شيء لم يذكره على هذا الوجه أحد غيري!

فالمرتبة الأولى -وهي أعلى التصريع درجة: أن يكون كل مصراع من البيت مستقلا بنفسه في فهم معناه، غير محتاج إلى صاحبه الذي يليه، ويسمى "التصريع الكامل"، وذلك كقول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وإن كنت قد أزمعت هجرا فأجملي

فإن كل مصراع من هذا البيت مفهوم المعنى بنفسه، غير محتاج إلى ما يليه، وعليه ورد قول المتنبي:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٢٨/١

إذا كان مدح فالنسيب المقدم ... أكل فصيح قال شعرا متيم[3]

المرتبة الثانية: أن يكون المصراع الأول مستقلا بنفسه غير محتاج إلى الذي يليه، فإذا جاء الذي يليه كان مرتبطا به كقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

---

١ نقل ابن الأثير في كلامه عن "التصريع" رأي ابن سنان الخفاجي، قال "في سر الفصاحة ٢٢٢": فأما إذا تكرر التصريع في القصيدة فلست أراه مختارا، وهو عندي يجري مجرى تكرر الترصيع والتجنيس والطباق وغير ذلك.. وإن هذه الأشياء إنما يحسن منها ما قل وجرى منها مجرى اللمعة واللمحة، وأما إذا تواتر وتكرر، فليس ذلك عندي مرضيا.

٢ يقصد التصريع.

٣ ديوان المتنبي ٣/ ٣٥٠ وهو مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة.." (١)

٧٨٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فالمصراع الأول غير محتاج إلى الثاني في فهم معناه، لكن لما جاء الثاني صار مرتبطا به، وكذلك ورد قول أبي تمام:

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم ... وأن ينظم الشمل المبدد ناظم[1]

وعليه ورد قول المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني[2]

المرتبة الثالثة: أن يكون الشاعر مخيرا في وضع كل مصراع وضع صاحبه، ويسمى "التصريع الموجه" وذلك كقول ابن الحجاج البغدادي[3]:

من شروط الصبوح في المهرجان ... خفة الشرب مع خلو المكان[4]

فإن هذا البيت يجعل مصراعه الأول ثانيا، ومصراعه الثاني أولا، وهذه المرتبة كالثانية في الجودة.

المرتبة الرابعة: أن يكون المصراع الأول غير مستقر بنفسه، ولا يفهم معناه إلا بالثاني، ويسمى "التصريع الناقص"، وليس بمرضي ولا حسن، فمما ورد منه قول المتنبي:

مغاني الشعب طيبا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان[5]

فإن المصراع الأول لا يستقل بنفسه في فهم معناه دون أن يذكر المصراع الثاني.

---

١ ديوان أبي تمام ٢٨٥، وهو مطلع قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي داود.

٢ ديوان المتنبي ٤/ ١٧٤ وهو مطلع قصيدة في مدح سيف الدولة.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٥٩/١

٣ هو أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر، قال: وقد اتفق من رأيته وسمعت به من أهل البصيرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنه فرد زمانه في فنه الذي شهر به، وأنه لم يسبق إلى طريقته، ولم يلحق شأوه في نمطه، ولم ير كاقتداره على ما يرده من المعاني التي تقع في طرزه، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها، وانتظامها في سلك الملاحة والبلاغة، وإن كانت مفصحة عن السخافة.. ولكنه على علاته تتفكه الفضلاء بثمار شعره، وتستملح الكبراء ببنات طبعه، وتستخف الأدباء أرواح نظمه، ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه، ومنهم من يغلو من الميل إلى ما يضحك ويمنع من نوادره.

٤ يتيمة الدهر ٣/ ٦٥، ورواية الثعالبي للشطر الثاني "خفة الشغل مع خلو المكان".

٥ ديوان المتنبي ٤/ ٢٥١ وهو مطلع قصيدة يمدح بها عضد الدولة وولديه أبا الفوارس وأبا دلف، ويذكر طريقه بشعب بوان، وهو موضع كثير الشجر والمياه يعد من جنان الدنيا.." (١)

٧٨٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"التجنيس الحقيقي:

فأما القسم الأول: فهو أن تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها ووزنها، كقوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة﴾ ١ وليس في القرآن الكريم سوى هذه الآية فاعرفها.

ويروى في الأخبار النبوية أن الصحابة نازعوا جرير بن عبد الله البجلي زمامه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "خلوا بين جرير والجرير" أي: دعوا زمامه.

ومما جاء منه في الشعر قول أبي تمام:

فأصبحت غرر الأيام مشرقة ... بالنصر تضحك عن أيامك الغرر

"فالغرر" الأولى استعارة من غرر الوجه، "والغرر" الثانية مأخوذة من غرة الشيء: أكرمه، فاللفظ إذا واحد والمعنى مختلف، وكذلك قوله:

من القوم الجعد أبيض الوجه والندى ... وليس بنان يجتدى منه بالجعد٢

فالجعد: السيد، والبنان الجعد: ضد السبط٣، فأحدهما يوصف به السخي، والآخر يوصف به البخيل. وكذلك قوله:

بكل فتى ضرب يعرض للقنا ... محييا محلى حليه الطعن والضرب٤

فالضرب: الرجل الخفيف، والضرب بالسيف: في الحرب، وكذلك قوله:

عداك حر الثغور المستضامة عن ... برد الثغور وعن سلسالها الخصب٥

---

١ سورة الروم: الآية ٥٥.

٢ ديوان أبي تمام ١٣١ من قصيدة يمدح بها حفص بن عمر الأزدي، ومطلعها:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/ ٢٦٠

عفت أربع الحلالت للأربع الملد ... لكل هضيم الكشح مجدولة القد

٣ في الأصل "البسيط" والسبط المرسل.

٤ ديوان أبي تمام ٣٣ وهو من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، ومطلعها:

لقد أخذت من دار ماوية الحقب ... انحل المغاني للبلى هي أم نهب

والحقب الدهور، والنحل العطاء بلا عوض، والمغاني المنازل.

٥ ديوان أبي تمام ١٠ من قصيدته التي يمدح بها المعتصم ويذكر فتح عمورية، والتي مطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحيد بين الجد واللعب." (١)

٧٨٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فالثغور: جمع ثغر، وهو واحد الأسنان، وهو أيضا البلد الذي على تخوم العدو، ثم قال في هذه القصيدة:

كم أحرزت قضب الهندي مصلتة ... تهتز من قضب تهتز في كثب

بيض إذا انتضيت من حجبها رجعت ... أحق بالبيض أبدانا من الحجب

فالقضب: السيوف، والقضب: القدود على حكم الاستعارة، وكذلك البيض: السيوف، والبيض: النساء، وهذا من النادر الذي لا يتعلق به أحد، وكذلك قوله:

إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا ... صدور العوالي في صدور الكتائب١

فلفظ "الصدور" في هذا البيت واحد، والمعنى مختلف، وكذلك قوله:

عامي وعام العيس بين وديقة ... مسجورة وتنوفة صيهود

حتى أغادر كل يوم بالفلا ... للطير عيدا من بنات العيد٢

فالعيد: فحل من فحول الإبل، والعيد: اليوم المعروف من الأيام.

وقد أكثر أبو تمام من التجنيس في شعره، فمنه ما أغرب فيه فأحسن، كالذي ذكرته، ومنه ما أتى به كريها مستثقلا كقوله:

ويوم أرشق والهيجاء قد رشقت ... من المنية رشقا وابلا قصفا٣

---

١ ديوان أبي تمام ٤٢ من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي مطلعها:

على مثلها من أربع وملاعب ... أذيلت مصونات الدموع السواكب

ومعنى جابت: قطعت، والقسطل: الغبار، وصدعوا: شققوا، والعوالي: الرماح، والكتائب: الجيوش.

٢ ديوان أبي تمام ٨٢ من قصيدة مطلعها:

أرأيت أي سوالف وخدود ... عنت لنا بين اللوى وبرود

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٦٣/١

والعيس: النوق، والوديقة: شدة الحر، والسجورة: الموقودة، والتنوقة: الفلاة البعيدة الأطراف، والصيهود: الفلاة لا ينال ماؤها، وبنات العيد: النوق.

٣ ديوان أبي تمام ٢٠٢ من قصيدة في مدح أبي دلف، ومطلعها:

أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا ... فلا تكفن عن شانيك أو يكفا

وأرشق: اسم جبل، والوابل: المطر الكثير.." (١)

٧٨٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وكقوله:

يا مضغنا خالدا لك الثكل إن ... خلد حقدا عليك في خلده١

وكقوله:

وأهل موقان إذ ماقوا فلا وزر ... أنجاهم منك في الهيجا ولا سند٢

وكقوله:

مهلا بني مالك لا تجلبن إلى ... حي الأراقم دؤلول ابنة الرقم٣

ثم قال فيها:

من الردينية اللائي إذا عسلت ... تشم بو الصغار الأنف ذا الشمم٤

وكقوله:

قرت بقران عين الدين واشتترت ... بالأشترين عيون الشرك فاصطلما٥

وله من هذا الغث البارد المتكلف شيء كثير لا حاجة إلى استقصائه، بل قد أوردنا منه قليلا يستدل به على أمثاله.

---

١ ديوان أبي تمام ٩٤ من قصيدة مطلعها:

ما لكثيب الحمى إلى عقده ... ما بال جرعائه إلى عقده

والمضغن: الحاقد، والنكل: الفقد، والخلد: القلب والنفس.

٢ ديوان أبي تمام ٩٩ من قصيدة مطلعها:

يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا ... هي الصبابة طول الدهر والسهد

ماقوا: حمقوا، والوزر: الملجأ، والهيجاء: الحرب.

٣ ديوان أبي تمام ٢٦٩ من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق، ومطلعها:

سلم على الربع من سلمى بذي سلم ... عليه وسم من الأيام والقدم

وحي الأراقم: بنو تغلب، والدؤلول والرقم: من أسماء الداهية.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/٢٦٤

٤ الردينية: الرماح، وعسلت: اشتد اهتزازها، والبو: ولد الناقة، أو جلد يحشى تبنا فيقرب من أمه إذا فقدته فتشمه فتدر، والشمم: ارتفاع الأنف.

٥ ديوان أبي تمام ٣٠٢ من قصيدة في مدح إسحاق بن إبراهيم المصبعي مطلعها:

أصغى إلى البين مغترا فلا جرما ... إن النوى أسأرت في عقله لمما

وقران: محل، واشترت: انشقت، واصطلم: قطع من أصله.." (١)

٧٨٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ورأيت الغانمي قد ذكر في كتابه بابا، وسماه: "رد الأعجاز على الصدور" خارجا عن باب التجنيس، وهو ضرب منه، وقسم من جملة أقسامه، كالذي نحن بصدد ذكره ههنا، فمما روى الغانمي من الأمثلة في ذلك قول بعضهم:

ونشري بجميل الصنـ ... ـع ذكرا على طيب النشر

ونفري بسيوف الهنـ ... ـد من أسرف في النفر

وبحري في شرى الحمد ... على شاكلة البحر

وكذلك قول بعضهم في الشيب:

يا بياضا أذرى دموعي حتى ... عاد منها سواد عيني بياضا

وكذلك قول البحتري١:

وأغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجل

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

وليس الأخذ على المعاني في ذلك مناقشة على الأسماء، وإنما المناقشة على أن ينصب نفسه لإيراد علم البيان وتفصيل أبوابه، ويكون أحد الأبواب التي ذكرناها داخلا في الآخر، فيذهب عليه ذلك، ويخفى عنه وهو أشهر من فلق الصباح. وربما جهل بعض الناس، فأدخل في التجنيس ما ليس منه، نظرا إلى مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى، فمن ذلك قول أبي تمام٢:

أظن الدمع في خدي سيبقي ... رسوما من بكائي في الرسوم

وهذا ليس من التجنيس في شيء، إذا حد التجنيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، وهذا البيت المشار إليه هو اتفاق اللفظ والمعنى معا.

وهذا مما ينبغي أن ينبه عليه ليعرف.

ومن علماء البيان من جعل له اسما سماه به، وهو "الترديد"، أي: إن اللفظة الواحدة

---

١ ديوان البحتري ٢/ ٢١٧ من قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب، ومطلعها:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٦٥/١

أهلا بذلكم الخيال المقبل ... فعل الذي نهواه أو لم يفعل

٢ ديوان أبي تمام ٢٨٨ من قصيدة يمدح بها بعض بني عبد الكريم الطائيين، ومطلعها:

أرامة كنت مألف كل ريم ... لو استمتعت بالأنس المقيم." (١)

٧٩٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"رددت فيه. وحيث نبهت عليه ههنا فلا أحتاج أن أعقد له بابا أفرده بالذكر فيه.

ما يشبه بالتجنيس:

وأما الأقسام الستة المشبهة بالتجنيس:

فالقسم الأول منها: أن تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها، فمما جاء من ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم:$"اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي" ألا ترى أن هاتين اللفظتين متساويتان في التركيب، مختلفتان في الوزن؛ لأن تركيب الخلق والخلق من ثلاثة أحرف، وهي الخاء واللام والقاف، إلا أنهما قد اختلفا في الوزن، إذ وزن "الخلق" فعل -بفتح الفاء، ووزن "الخلق" فعل بضم الفاء.

ومن هذا القسم قول بعضهم: "لا تنال غرز المعالي إلا بركوب الغرر واهتبال الغرر" وقال البحتري:

وفر الخائن المغرور يرجو ... أمانا أي ساعة ما أمان

يهاب الالتفات وقد تهيا ... للحظة طرفه طرف السنان١

وكذلك ورد قول الآخر:

قد ذبت بين حشاشة وذماء ... ما بين حر هوى وحر هواء

القسم الثاني: من المشبه بالتجنيس، وهو أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير، وإن زاد على ذلك خرج من باب التجنيس.

فمما جاء قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ ٢ فإن هاتين اللفظتين على وزن واحد، إلا أن تركيبهما مختلف في حرف واحد.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ ٣.

---

١ ديوان البحتري ١/ ٩٣ من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ومطلعها:

رويدك إن شأنك غير شاني ... وقصرك لست طاعة من نهاني

وفي الأصل "الخائن" موضع الحائن"، ورواية الديوان "للفتة طرفه" موضع "للحظة طرفه".

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٦٧/١

٢ سورة القيامة: الآيتان ٢٢، ٢٣.

٣ سورة الأنعام: الآية ٢٦.." (١)

٧٩١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وكذلك قوله تعالى: ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون﴾ ١.

وعلى نحو من هذا ورد قول النبي -صلى الله عليه وسلم: "الخيل معقود بنواصيها الخير"، وقال بعضهم: "لا تنال المكارم إلا بالمكاره".

وقال أبو تمام:

يمدون من أيد عواص عواصم ... تصول بأسياف قواض قواضب٢

وقال البحتري:

من كل ساجي الطرف أغيد أجيد ... ومهفهف الكشحين أحوى أحور٣

وكذلك قوله:

شواجر أرماح تقطع بينهم ... شواجن أرحام ملوم قطوعها٤

القسم الثالث: من المشبه بالتجنيس: وهو أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد، كقوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق، إلى ربك يومئذ المساق﴾ ٥.

وقوله تعالى: ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ ٦.

---

١ سورة غافر: الآية ٤٥.

٢ ديوان أبي تمام ٤٢ من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي، ومطلعها:

عن مثلها من أربع وملاعب ... أذيلت مصونات الدموع السواكب

وفي الأصل "قواضم" موضع "قواضب" وهو تحريف.

٣ ديوان البحتري ١/ ١٩ وهو ثاني أبيات قصيدة في مدح المتوكل مطلعها:

إن الظباء وغداة سفح محجر ... هيجن حرجوي وفرط تذكر

٤ ديوان البحتري ١/ ٣ من قصيدة في مدح المتوكل ومطلعها:

متى النفس في أسماء لو تستطيعها ... بها وجدها من غادة وولوعها

ويقال: شجره بالرمح، أي: طعنه، وشواجر الأرحام: روابطها، وهي رواية الديوان، وفي الأصل "شواجن"، وعلى رواية الديوان لا يكون في البيت محل شاهد على هذا القسم.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/٢٦٨

٥ سورة القيامة: الآيتان ٢٩، ٣٠.
٦ سورة الكهف: الآية ١٠٨.." (١)

٧٩٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

""نحن من حسن شيمه وفواصل إحسانه بين هند وهنيدة، ومن يمن نقيبته وأمانة غيبه بين أم معبد وأبي عبيدة".

ومن ذلك ما ذكرته في مطلع كتاب إلى بعض الإخوان، فقلت:

"الكتب وإن عدها قوم عرضا من الأعراض، وتقالوها حتى قالوا: هي سواد في بياض، فإن لها عند الإخوان وجها وسيما، ومحلا كريما، وهي حمائم القلوب إذا فارق حميم حميما، ومن أحسنها كتاب سيدنا ... ".

ثم مضيت على هذا النهج إلى آخر الكتاب.

ومن هذا القسم قول أبي تمام:

أيام تدمي عينه تلك الدمى ... فيها وتقمر لبه الأقمار١

وكذلك قوله:

بيض فهن إذا رمقن سوافرا ... صور وهن إذا رمقن صوار٢

وكذلك قوله:

بدر أطالت فيك بادرة النوى ... ولعا وشمس أولعت بشماس٣

وكذلك قوله:

كادوا النبوة والهدى فتقطعت ... أعناقهم في ذلك المضمار
جهلوا فلم يستكثروا من طاعة ... معروفة بعمارة الأعمار٤

---

١ ديوان أبي تمام ١٤٥ من قصيدة في مدح أبي سعيد الثغري، ومطلعها:
لا أنت أنت ولا الديار ديار ... خف الهوى وتولت الأوطار
ومعنى تقمر: تغلب، واللب: العقل.
٢ من القصيدة السابقة، ومعنى رمقن: أطيل النظر إليهن، والسوافر: المكشوفات، والصوار: قطيع بقر الوحش.
٣ ديوان أبي تمام ١٧٣ من قصيدة في مدح أحمد بن المعتصم، ومطلعها:
ما في وقوفك ساعة من باس ... تقضي ذمام الأربع الأدراس
ورواية الديوان "خطأ" موضع "ولعا"، والبادرة الخطأ، والنوى: الفراق، والشماس: العصيان.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٦٩/١

٤ ديوان أبي تمام ١٥٤ من قصيدة يمدح فيها المعتصم، ويذكر إحراق الأفشين، ومطلعها:
الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار." (١)

٧٩٣–المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وكذلك قوله:

إن الرماح إذا غرسن بمشهد ... فجنى العوالي في ذراه معالي١

وكذلك قوله:

إذا أحسن الأقوام أن يتطاولوا ... بلا نعمة أحسنت أن تتطولا٢

وكذلك قوله:

أي ربع يكذب الدهر عنه ... وهو ملقى على طريق الليالي

بين حال جنت عليه وحول ... فهو نضو الأحوال والأحوال

شد ما استنزلتك عن دمعك الأظ ... عان حتى استهل صوب العزالي

أي حسن في الذاهبين تولى ... وجمال على ظهور الجمال

ودلال مخيم في ذرا الخ ... يم وحجل معصم في الحجال٣

فالبيت الثاني والخامس هما المقصودان بالتمثيل ههنا، والأبيات الباقية جاءت تبعا.

---

١ ديوان أبي تمام ٢٦٤ من قصيدة يمدح فيها المعتصم، ويذكر أخذ بابك، ومطلعها:
آلت أمور الشرك شر مآل ... وأقر بعد تخبط وصيال
والتخمط: التكبر، والصيال: التسلط، والجني: الثمر، والعوالي: الرماح، وذراه: ظله.
٢ ديوان أبي تمام ٢٥٢ من قصيدة في مدح محمد بن عبد الملك الزيات، مطلعها:
لهان عليها أن تقول وتفعلا ... ونذكر بعض الفضل منك فتفضلا
ويواية الديوان "بلا منة" موضع "بلا نعمة".
٣ رويت هذه الأبيات في الديوان "ص٤٥٨" على النحو الآتي:
شدما استنزلتك من ربعك الأظ ... عان حتى استهل دمع الغزال
أي حسن في الذاهبين تولى ... وجمال على ظهور الجمال
ودلال مخيم في ذرا الخيـ ... ـم وحجل معذب في الحجال
ومهامن مها الخدور وآجا ... ل ظباء يسر عن في الآجال
عادك الزور ليلة الرمل من رمـ ... ـلة بين الحمى وبين المطال

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/٢٧١

ثم فما زارك الخيال ولكنـ ... ـك بالفكر زرت طيف الخيال

والأظعان: الهوادج فيها نساء، واستهل: سكب، الذرى: فناء الدار، والخيم: جمع خيمة، والحجل: الخلخال، والحجال: جمع حجلة، وهي موضع يزين بالثياب والستور للعروس، والعزالي: جمع عزلاء وهو مصب الماء من الراوية.." (١)

٧٩٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"أقله، وأما اللزوم في الكلام المنثور فهو تساوي الحروف التي قبل الفواصل المسجوعة، وهذا هو كذلك، لأن العين والراء تساويا في البيت الأول في قوله: "الأشعار" و"عار"، الجيم والراء في البيت الثاني في قوله "الأحجار" و"جار".

القسم السادس: من المشبه بالتجنيس، وهو ما يساوي وزنه تركيبه، غير أن حروفه تتقدم وتتأخر، وذلك كقول أبي تمام:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب١

فالصفائح والصحائف مما تقدمت حروفه وتأخرت:

وقد ورد في الكلام المنثور، كقوله -صلى الله عليه وسلم- في فضيلة تلاوة القرآن الكريم: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ".

فقوله -صلى الله عليه وسلم: "اقرأ" و"ارق" من التجنيس المشار إليه في هذا القسم.

ديوان أبي تمام ٧ من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فتح عمورية، ومطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

وبيض الصفائح يراد بها: السيوف.." (٢)

٧٩٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"بذلك في الشعر وفي الكلام المنثور لا يقال إنه التزام؛ لأن المتلزم ما لا يلزم له مندوحة في العدول إلى غيره، وههنا لا مندوحة.

ومن لطيف ذلك ما يروى لامرأة من البصرة مجنت بأبي نواس، فقالت:

إن حرى حزنبل حزابيه ... إذا قعدت فوقه نبابيه١

كالأرنب الجاثم فوق الرابيه

وكذلك ورد قول أبي تمام، وهو٢:

خدم العلا فخدمنه وهي التي ... لا تخدم الأقوام ما لم تخدم

فإذا ارتقى في قلة من سؤدد ... قالت له الأخرى بلغت تقدم

وعلى هذا الأسلوب قوله أيضا٣:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٧٢/١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٧٧/١

ولو جربتني٤ لوجدت خرقا ... يصافي الأكرمين ولا يصادي

جديرا أن يكر الطرف شزرا ... إلى بعض الموارد وهو صاد

وله من أبيات تتضمن مرثية٥:

لقد فجعت عتابه وزهيره ... وتغلبه٦ أخرى الليالي ووائله

ومبتدر المعروف تسرى هباته ... إليهم ولا تسرى إليهم٧ غوائله

طواه الردى طي الرداء وغيبت ... فضائله عن قومه وفواضله

طوى شيما كانت تروح وتغتدي ... وسائل من أعِيت عليه وسائله

---

١ الحزنبل: المشرف، والحزابية: الغليظ.

٢ ديوان أبي تمام ٣١٣ من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم، ومطلعها:

نثرت فريد مدامع لم تنظم ... والدمع يحمل بعض شجو المغرم

٣ ديوان أبي تمام ٨١ من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي داود، ويعتذر إليه ومطلعها:

سقى عهد الحمى سبلي العهاد ... وروض حاضر منه وباد

٤ رواية الديوان "ولو كشفتني"، والخرق: السخي، ويصادي: يعارض.

٥ ديوان أبي تمام ٣٧٧ من قصيدة يرثي بها القاسم بن طوق، ومطلعها:

جوى ساور الأحشاء والقلب واغله ... ودمع يضيم العين والجفن هامله

٦ في الأصل "وثعلبة" والصواب عن الديوان، وفجعت أصيبت، وعتاب وزهير وتغلب ووائل قبائل.

٧ المبتدر: المسرع، الغوائل: المهلكات.." (١)

٧٩٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"النسب أو إلى غير ذلك؛ انتقل١ قبحها فصار حسنا، وحسنها صار قبحا.

فمن ذلك لفظة "خود"٢ فإنها عبارة عن المرأة الناعمة، وإذا نقلت إلى صيغة الفعل قيل "خود"٣ على وزن "فعل" بتشديد العين، ومعناها: أسرع، يقال: خود البعير إذا أسرع؛ فهي على صيغة الاسم حسنة رائقة، وقد وردت في النظم والنثر كثيرا، وإذا جاءت على صيغة الفعل لم تكن حسنة، كقول أبي تمام٤:

وإلى بني عبد الكريم تواهقت ... رتك النعام رأى الظلام فخوده٥

وهذا يقال على أشباهه وأنظاره، إلا أن هذه اللفظة التي هي "خود" قد نقلت عن الحقيقة إلى المجاز، فخف عنها ذلك القبح قليلا؛ كقول بعض شعراء الحماسة٦:

أقول لنفسي حين خود رألها ... رويدك لما تشفقي حين مشفق٧

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٨٧/١

رويدك حتى تنظري عم تنجلي ... غيابة هذا البارق المتألق٨

والرأل: النعام، والمراد به ههنا: أن نفسه فرت وفزعت، وشبه ذلك بإسراع النعام في فراره وفزعه، ولما أورده على حكم المجاز خف بعض القبح الذي على لفظة "خود"، وهذا يدرك بالذوق الصحيح، ولا خفاء بما بين اللفظة في إيرادها ههنا، وإيرادها في بيت أبي تمام؛ فإنها وردت في بيت أبي تمام قبيحة سمجة، ووردت ههنا بين بين.

---

١ جواب "إذا" في قوله: "إذا نقلت ... ".

٢ الخود: المرأة الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة، وهي بفتح الخاء وسكون الواو، وجمعها خود -بضم الخاء.

٣ التخويد: سرعة السير.

٤ ديوان أبي تمام ١٢٥ من قصيدة يمدح بها أحمد بن عبد الكريم، ومطلعها:

يا دار دار عليك أرهام الندى ... واهتز روضك في الثرى فتأودا

٥ تواهقت: مدت أعناقها وتسابقت، الرتك: سرعة في مقاربة خطو، خود: اهتز من النشاط.

٦ ديوان الحماسة ١/ ١٤٣، وقد نسب هذا الشعر لرجل من بني أسد قاله في يوم اليمامة.

٧ رواية ديوان الحماسة "مكانك" موضع "رويدك" في البيتين؛ وخود: أسرع، والرأل: فرخ النعام، ويقال للمذعور والمرتاع "خود رأله" وهو م ثل، وقوله: "لما تشفقي حين مشفق" أي: لم تخافي وقت مخافة، والمعنى: ليس هذا وقت الخوف فاصبري فإنه وقت صبر.

٨ رواية الحماسة "عماية" موضع غيابة" والعارض: السحاب، والمراد هنا الجيش.." (١)

٧٩٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وتستعمل مستقبلة أيضا، كقوله تعالى: ﴿سأصليه سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تذر﴾ ١.

فهي لم ترد في القرآن إلا على هاتين الصيغتين، وكذلك في فصيح الكلام غير القرآن.

وأما إذا جاءت على صيغة الماضي فإنها لا تستعمل، وهي أقبح من لفظة "ودع"؛ لأن لفظة "ودع" قد استعملت ماضية، وهذه لم تستعمل.

وههنا فلينعم الخائضون في هذا الفن نظرهم، ويعلموا أن في الزوايا خبايا، وإذا أنعموا الفكر في أسرار الألفاظ عند الاستعمال، وأغرقوا في الاعتبار والكشف وجدوا غرائب وعجائب.

ومن هذا النوع لفظة "الأخدع"، فإنها وردت في بيتين من الشعر، وهي في أحدهما حسنة رائقة، وفي الآخر ثقيلة مستكرهة، كقول الصمة بن عبد الله٢ من شعراء الحماسة٣:

تلفت نحو الحي حتى وجدتني ... وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا٤

وكقول أبي تمام٥:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٩٤/١

يا دهر قوم من أخدعيك فقد ... أضججت هذا الأنام من خرقك٦

ألا ترى أنه وجد لهذه اللفظة في بـيت أبي تمام من الثقل على السمع والكراهة في النفس أضعاف ما وجد لها من بيت الصمة بن عبد الله٧ من الروح والخفة والإيناس والبهجة وليس سبب ذلك إلا أنها جاءت موحدة في أحدهما مثناة في الآخر،

١ سورة المدثر: الآيات ٢٦-٢٨.

٢ في الأصل "ابن الصمة عبد الله".

٣ ديوان الحماسة ٢/ ٥٦.

٤ الليث: صفحة العنق، والأخدع: عرق فيها، نصبهما على التمييز، والإصغاء: الميل.

٥ ديوانه ٢١٠ من قصيدة يمدح فيها محمد بن الهيثم ويهنئه ببرئه، ومطلعها:

قد مات محل الزمان من فرقك ... وأكتن أهل الإعدام في ورقك

٦ الخرق: الحمق.

٧ في الأصل "ابن الصمة عبد الله"، وبيت الصمة وبيت أبي تمام تكلم عنهما عبد القاهر الجرجاني بمثل هذا الكلام الذي نقله ابن الأثير، وانظر دلائل الإعجاز ٣٨، ٣٩.." (١)

٧٩٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ابن سينا١ في الخطابة والشعر، وذكر ضربا من ضروب الشعر اليوناني يسمى "اللاغوذيا"٢، وقام فأحضر كتاب "الشفاء" لأبي علي، ووقفني على ما ذكره، فلما وقفت عليه استجهلته، فإنه طول فيه وعرض، كأنه يخاطب بعض اليونانيين، وكل الذي ذكره لغو لا يستفيد به صاحب الكلام العربي شيئا.

ثم مع هذا جميعه فإن معول القوم فيما يذكر من الكلام الخطابي أنه يورد على مقدمتين ونتيجة، وهذا مما لم يخطر لأبي علي بن سينا ببال، فما صاغه من شعر أو كلام مسجوع، فإن له شيئا من ذلك في كلامه، وعند إفاضته في صوغ ما صاغه لم تخطر المقدمتان، والنتيجة له ببال.

ولو أنه فكر أولا في المقدمتين والنتيجة، ثم أتي بنظم أو نثر بعد ذلك لما أتى بشيء ينتفع به، ولطال الخطب عليه!.

بل أقول شيئا آخر، وهو: أن اليونان أنفسهم لما نظموا ما نظموه من أشعارهم لم ينظموه في وقت نظمه، وعندهم فكرة من مقدمتين ولا نتيجة، وإنما هذه أوضاع

١ هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي الحكم المشهور، ولد بقرية من قرى بخارى، وانتقل في البلاد، واشتغل بالعلوم، وحصل الفنون، ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن الغزير والأدب،

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/٢٩٦

وحفظ أشياء من أصول الدين، وحساب الهندسة والجبر والقابلة، ولما توجه نحو الحكم أبو عبد الله الناتلي أنزله أبو الرئيس أبي علي عنده؛ فابتدأ أبو علي يقرأ عليه كتاب "إيساغوجي"، وأحكم عليه علم المنطق وإقليدس والمجسطي، وفاقه أضعافا كثيرة، حتى أوضح له منها رموزا، وفهمه إشكالات لم يكن الناتلي يدريها كما أتقن الفقه، والبحث والمناظرة، كما نبغ في الطب ومات بهمذان سنة ٤٢٨هـ، وهو في الثامنة والخمسين من عمره.

٢ هكذا في الأصل، ولم يذكر ضرب من ضروب الشعر بهذا الاسم، وإنما المذكور نوع من الشعر يسمى "طراغوذيا"، قال ابن سينا: فمن ذلك نوع من الشعر "يسمى طراغوذيا"، له وزن لذيذ طريف يتضمن ذكر الخير، والأخيار والمناقب الإنسانية، ثم يضاف جميع ذلك إلى رئيس يراد مدحه، وكانت الملوك فيهم يغنى بين أيديهم بهذا الوزن، وربما زادوا فيه نغمات عند موت الملوك للنياحة، والمرثية "انظر الفن التاسع من الجملة الأولى من كتاب الشفاء -فن الشعر ١٦٦"، وقال في موضع آخر: إن "طراغوذيا" هو المديح الذي يقصد به إنسان حي أو ميت، وكان يغنون به غناء فحلا، وكانوا يبتدئون فيذكرون فيه الفضائل والمحاسن، ثم ينسبونها إلى واحد، فإن كان ميتا زادوا في طول البيت، أو في لحنه نعمان تدل على أنها مرثية، ونياحة "المصدر السابق ١٦٩"، وكلمة "طراغوذيا" تحريف لكلمة "تراجيديا"، وترجمتها المأساة أو الرواية المحزنة.." (١)

٧٩٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"الأناسي لا على صورة الأنعام، فإن من القول الغانية التي هي أحسن من الغانية، ومنه البهيمة التي لا تشبه إلا بالسانية١.

فمما جاء في هذا الباب قول أبي نواس:

شرابك في السراب إذا عطشنا ... وخبزك عند منقطع التراب

وما روحتنا لتذب عنا ... ولكن خفت مرزئة الذباب٢

فالبيت الثاني من هذين البيتين هو المشار إليه بأنه معنى مبتدع.

ويحكى عن الرشيد هارون -رحمه الله- أنه قال: لم يهج باد ولا حاضر بمثل هذا الهجاء!

ومن هذا الباب قول مسلم بن الوليد٣:

تنال بالرفق ما تعيا الرجال به ... كالموت مستعجلا يأتي على مهل

ومن هذا الباب قول علي بن جبلة:

تكفل ساكن الدنيا حميد ... فقد أضحت له الدنيا عيالا

كأن أباه آدم كان أوصى ... إليه أن يعولهم فعالا

وهذا معنى دندن٤ حوله الشعراء، وفاز علي بن جبلة بالإفصاح عنه.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٥

١ من معاني السانية الناقة يسقى عليها، وسنت تسنو سقت الأرض؛ وسنت النار علا ضوؤها.

٢ حكى الجاحظ أن الرشيد قال: لا أعرف لمحدث أهجى من قول أبي نواس:

وما روحتنا لتذب عنا ... ولكن خفت مرزئة الذناب

لرابك في السحاب إذا عطشنا ... وخبزك عند منقطع التراب

وكيف تنال مكرمة ومجدا ... وخبزك محرز عند الغياب

وإبطك قابض الأرواح يرمي ... بسهم الموت من تحت الثياب

وانظر ديوان أبي نواس ١٤.

٣ من قصيدة له يمدح فيها يزيد بي مزيد الشيباني، ومطلعها:

أجررت حبل خليع في الهوى غزل ... وشمرت همم العذال في العذل

٤ أصل الدندنة صوت الذباب والزنابير، ودندن صوت وطن، ودندن فلان نغم ولا يفهم منه كلام.." (١)

٨٠٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وكذلك قوله١:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وكذلك قوله٢:

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس٣

وكذلك قوله٤:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي

وكذلك قوله في الشيب٥:

شعلة في المفارق استودعتني ... في صميم الفؤاد ثكلا صميما

تستثير الهموم ما اكتن منها ... صعدا وهي تستثير الهموما

فالبيت الثاني من المعاني المخترعة، وقد تفقه فيه فجعله مسألة من مسائل الدور، وهذا من إغراب أبي تمام المعروف.

وهذا القدر كاف من جملة معانيه، فإنا لم تستقصها ههنا.

---

١ ديوان أبي تمام ٨٥ من قصيدة يمدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد، ويعتذر إليه، ويستشفع بخالد بن يزيد، ومطلعها:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٨/٢

أرأيت أي سوالف وخدود ... ءنت لنا بين اللوى وبرود
٢ ديوانه ١٧٢ من قصيدة في مدح أحمد بن المعتصم، ومطلعها:
ما في وقوفك ساعة من باس ... تقضي ذمام الأربع الأدراس
٣ يشير بذلك إلى قول الله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ [سورة النور، آية: ٣٥] ، والمشكاة هي الكوة في الجدار غير النافذة.
٤ الديوان ٢٤٦ من قصيدة في مدح الحسن بن رجاء، مطلعها:
يكفي وغاك فإنني لك قال ... ليست هوادي عزمتي بتوالي
والوغى الحرب، والقالي المبغض، والهوادي الأوائل، والتوالي الأواخر.
٥ الديوان ٢٩١ من قصيدة في مدح أبي سعيد، مطلعها:
إن عهدا لو تعلمان ذميما ... أن تناما عن ليلتي أو تنيما." (١)

٨٠١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وقلت: امدح به من شئت غيري ... ومن ذا يقبل المدح الرديدا١
وهل للحي في أكفان ميت ... لبوس بعدما امتلأت صديدا٢
وقد ورد لأبي الطيب المتنبي من ذلك كقوله٣:
أجزني إذا أنشدت مدحا فإنما ... بشعري أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت بعد٤ صوتي فإنني ... أنا الصائح المحكي والآخر الصدى
فالبيت الأول قد توارد على معناه الشعراء قديما وحديثا، لكن البيت الثاني -في التمثيل الذي مثله- ليس لأحد إلا له.
وكذلك قوله٥:
بهجر سيوفك أغمادها ... تمنى الطلى٦ أن تكون الغمودا
إلى الهام تصدر عن مثله٧ ... ترى صدرا عن ورود ورودا
وكذلك قوله في بدر بن عمار يهنيه ببرئه من مرض٨:
قصدت من شرقها ومغربها ... حتى اشتكتك الركاب والسبل
لم تبق إلا قليل عافية ... قد وفدت تجتديكها العلل

---

١ بعد هذا البيت بيت أغفله ابن الأثير، وهو:
ولا سيما وقد أعبقت فيه ... مخازيك اللواتي لن تبيدا
٢ رواية الديوان "وم ا للحي" موضع "وهل للحي".

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/ ٢٠

٣ ديوان المتنبي ١/ ٢٩١ من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، ويهنيه بعيد الأضحى، ومطلعها:

لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

٤ رواية الديوان "غير صوتي".

٥ ديوان المتنبي ١/ ٢٦٩ من قصيدة في مدح بدر بن عمار الأسدي، ومطلعها:

أحلما نرى أم زمانا جديدا ... أم الخلق في شخص حي أعيدا

٦ الطلى الأعناق: والغمود جمع غمد وهو جفن السيف.

٧ الهام الرءوس، يقول: أبدا سيوفك تصدر عن هام إلى هام أخرى.

٨ الديوان ٣/ ٢١٧ من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار وقد قصد لعلة، ومطلعها:

العد نأي المليحة البخل ... في البعد ما لا تكلف الإبل." (١)

٨٠٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وقد وقفت على ما شاء الله من أشعار الفحول من الشعراء قديما وحديثا، فلم أجد لأحد منهم في ذكر المرض ما يعد معنى مخترعا، لا بل لم أجد من أقوالهم شيئا مرضيا، ما عدا المتنبي، فإنه ذكر المرض في عدة مواضع من شعره فأجاد، وهذا البيت الثاني من هذين البيتين معنى مخترع له، وقد أحسن فيه كل الإحسان.

ومما ابتدعه بإجماع قوله في مدح عضد الدولة في قصيدته النونية التي مطلعها:

مغاني الشعب طيبا في المغاني١

قال عند ذكره:

فعاشا عيشة القمرين يحيا ... بضوئهما ولا يتحاسدان٢

ولا ملكا سوى ملك الأعادي ... ولا ورثا سوى من يقتلان٣

وكان ابنا عدو كاثراه ... له ياءي حروف أنيسيان٤

أي: جعل الله ابني عدو كاثراه -يعني ابني عضد الدولة- كياءي حروف تصغير "إنسان"، فإن ذلك زيادة، وهو نقص في المقدار.

إلا أن سبك هذا البيت قد شوهه، وأذهب طلاوة المعنى المندرج تحته.

---

١ ديوان المتنبي ٤/ ٢٥١، وعجز البيت: بمنزلة الربيع من الزمان.

وهو مطلع قصيدة يمدح فيها عضد الدولة، وولديه أبا الفوارس وأبا دلف، ويذكر طريقه بشعب بوان، والمغاني: جمع مغنى، وهو المكان الذي فيه أهله، والشعب: هو شعب بوان، وهو موضع كثير الشجر والمياه، يعد من جنان الدنيا، كنهر الإبلة، وسغد سمرقند، وغوطه دمشق، وشعب بوان بأرض فارس بين أرجان والنوبندجان.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/ ٢٢

٢ يدعو لهما بالبقاء الدائم بقاء الشمس والقمر، ينتفع الناس بضوئهما، ولا يكون بينهما تحاسد، ولا اختلاف.

٣ هذا دعاء لأبيهما بطول الحياة، بقول: لا ملكا ملكك، بل ملك الأعادي، ولا ورثاك، إنما يرثان من يقتلانه من الأعادي.

٤ يقول: عدوك الذي له ولدان وكاثر بهما، كياءين زائدتين في "أنيسيان"؛ لأنه إذا كان مكبرا كان خمسة أحرف، فإذا صغر زيد فيه ياءان في عدده، ونقص في معناه وفخره، فهما زائدتان في نقصه.." (١)

٨٠٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"إني وما نحروا غداة منى ... عند الجمار يئودها العقل١

لو بدلت أعلى مساكنها ... سفلا وأصبح سفلها يعلو

لعرفت مغناها بما٢ ضمنت ... مني الضلوع لأهلها قبل

ثم جاء المحدثون من بعده، فانسحبوا على ذيله، وحذوا حذوه، فقال أبو تمام٣:

وقفت وأحشائي منازل للأسى ... به وهو قفر قد تعفت منازله

وقال البحتري٤:

عفت الرسوم وما عفت أحشاؤه ... من عهد شوق ما تحول٥ فتذهب

وقال المتنبي٦:

لك يا منازل في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

وهذا المعنى قد تداوله الشعراء، حتى إنه ما من شاعر إلا ويأتي به في شعره.

وكذلك ورد لبعضهم من شعراء الحماسة٧:

أناخ اللؤم وسط بني رياح ... مطيته وأقسم لا يريم٨

كذلك كل ذي سفر إذا ما ... تناهى عند غايته يقيم٩

---

١ في الأصل "وإن نحروا"، والواو من "وما نحروا" القسم وآده أعياه، والعقل واحده عقال، ما يعقل به البعير عن السير أو للنحر، وجواب القسم "لو بدلت" إلى آخر الأبيات.

٢ في ديوان الحماسة، "لما ضمنت".

٣ ديوان أبي تمام ٢٢٩ من قصيدة يمدح فيها المعتصم بالله، أولها:

أجل أيها الربع الذي خف آهله ... لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

٤ ديوان البحتري ٣-١٨٨ من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم، ومطلعها:

عارضتنا أصلا فقلنا الربرب ... حتى أضاء الأقحوان الأشنب

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢٣

٥ في الديوان "ما يحول" بالياء.

٦ ديوان المتنبي ٣-٢٤٩ مطلع قصيدة في مدح القاضي أبي الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي.

٧ ديوان الحماسة ٢، ٢٢٨.

٨ في الأصل "بني رماح" و"وأقسم"، والتصويب عن ديوان الحماسة، ومعنى لا يريم لا يبرح.

٩ في ديوان الحماسة "مقيم" بالميم موضع الياء.." (١)

٨٠٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"استعارة أحدهما من الآخر شيئا، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه، فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا؛ إذ لا يعرفه حتى يستعير منه، وهذا الحكم جار في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما الآخر.

واعلم أنه قد ورد من الكلام ما يجوز حمله على الاستعارة، وعلى التشبيه المضمر الأداة معا، باختلاف القرينة، وذاك أن يرد الكلام محمولا على ضمير من تقدم ذكره، فينتقل عن ذلك إلى غيره، ويرتجل ارتجالا.

فمما جاء منه قول البحتري١:

إذا سفرت أضاءت شمس دجن ... ومالت في التعطف غصن بان٢

فلما قال: "أضاءت شمس دجن" -بنصب الشمس- كان ذلك محمولا على الضمير في قوله: "أضاءت" كأنه قال: أضاءت هي، وهذا تشبيه؛ لأن المشبه مذكور، وهو الضمير في "أضاءت" الذي نابت عنه التاء، ويجوز حمله على الاستعارة، بأن يقال: "أضاءت شمس دجن" برفع الشمس، ولا يعود الضمير حينئذ إلى من تقدم ذكره.

وإنما يكون الكلام مرتجلا ويكون البيت:

إذا سفرت أضاءت شمس دجن ... ومال من التعطف غصن بان

وهذا الموضع فيه دقة غموض، وحرف التشبيه يحسن في الأول دون الثاني.

---

١ ديوان البحتري ١/ ١٣٧ من قصيدة يمدح فيها أحمد، وإبراهيم بني المدبر ومطلعها:

عناني من صدودك ما عناني ... وعاودني هواك كما بداني

٢ رواية الديوان:

إذا انصرفت أضاءت شمس دجن ... ومال من التعطف غصن بان." (٢)

٨٠٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٤٩

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٦٣

"التوسع في الكلام:

وأما القسم الذي يكون العدول فيه عن الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين المنقول، والمنقول إليه فذلك لا يكون إلا لطلب التوسع في الكلام، وهو سبب صالح؛ إذ التوسع في الكلام مطلوب.

ضربا التوسع:

وهو ضربان:

أحدهما: يرد على وجه الإضافة، واستعماله قبيح، لبعد ما بين المضاف والمضاف إليه، وذاك؛ لأنه يلتحق بالتشبيه المضمر الأداة، وإذا ورد التشبيه ولا مناسبة بين المشبه، والمشبه به كان ذلك قبيحا، ولا يستعمل هذا الضرب من التوسع إلا جاهل بأسرار الفصاحة والبلاغة، أو ساه غافل يذهب به خاطره إلى استعماله ما لا يجوز ولا يحسن، كقول أبي نواس١:

بح صوت المال مما ... منك يشكو ويصيح

فقوله: "بح صوت المال" من الكلام النازل بالمرة، ومراده من ذلك أن المال يتظلم من إهانتك إياه بالتمزيق، فالمعنى حسن، والتعبير عنه قبيح.

وما أحسن ما قال مسلم بن الوليد٢ في هذا المعنى:

تظلم المال والأعداء من يده ... لا زال للمال والأعداء ظلاما

وكذلك ورد قول أبي نواس أيضا٣:

ما لرجل المال أمست ... تشتكي منك الكلالا

---

١ ديوان أبي نواس ٧٠ من قصيدة يمدح بها العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور، ومطلعها:

غرد الديك الصدوح ... فاسقني طاب الصبوح

٢ من قصيدة يمدح فيها يزيد بن مزيد الشيباني ومطلعها:

طيف الخيال حمدنا منك إلاما ... داويت سقما وقد هيجت أسقاما

٣ ديوان أبي نواس ١١٩ من قصيدة في مدح إبراهيم بن عبد الله الحجي وأولها:

هل عرفت الدار أجلى ... أهله عنه فزالا." (١)

٨٠٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"والذي ذكره أبو الفتح -رحمه الله تعالى- لا يدل على أن المراد به أحد هذين المعنيين المشار إليهما، ولا شك أنه أراد به المبالغة، والمغالاة في إبراز المعنى الموهوم إلى الصورة المشاهدة، فعبر عن ذلك بالتوكيد، ولا مشاحة له في تعبيره، وإذا أراد به ذلك فهو والتشبيه سواء على ما ذكره، ولا حاجة إلى ذكر توكيد مع ذكر التشبيه.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٦٤/٢

وأما الوجه الثالث: فإنه قال: "أما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات، والمحال كذا وكذا".

وهذا القول مضطرب شديد الاضطراب؛ لأنه ينبغي على قياسه أن يكون جناح الذل في قوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾ ١ زيادة في أسماء الطيور، وذلك أنه زاد في أسماء الطيور اسما هو الذل، وهكذا يجري الحكم في الأقوال الشعرية كقول أبي تمام٢:

لبست سواه أقواما فكانوا ... كما أغنى التيمم بالصعيد

فزاد في أسماء اللباس اسما، هو الآدمي، وهذا مما يضحك منك، نعوذ بالله من الخطل!!

وال اتساع في المجال لا يقال فيه كذا، وإنما يقال: هو أن تجري صفة من الصفات على موصوف ليس أهلا لأن تجري عليه؛ لبعد بينه وبينها، كقول أبي الطيب المتنبي:

إثلث فإنا أيها الطلل ... نبكي وترزم تحتنا الإبل

فإنه أجري الكلام على ذلك، وإنما يستعمل طلبا للاتساع في أساليب الكلام، لا لمناسبة بين الصفة والموصوف؛ إذ لو كان لمناسبة لما كان ذلك اتساعا، وإنما كان ضربا من القياس في حمل الشيء على ما يناسبه ويشاكله، وحينئذ يكون ذلك تشبيها أو استعارة، على ما أشرت إليه من قبل.

---

١ سورة الإسراء: الآية ٢٤.

٢ ديوان أبي تمام ١٠٧ من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي، ومطلعها:

أظن دموعها سنن الفريد ... وهي سلكاه من نحر وجيد." (١)

٨٠٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وهذه الأبيات لا تجد لها في الحسن شريكا؛ ولأن قائلها شحرورا أولى من يسمى ديكا!

وكذلك ورد قوله:

لا، ومكان الصليب في النحر من ... ك ومجرى الزنار في الخصر

والخال في الخد إذ أشبهه ... وردة مسك على ثرى تبر

وحاجب مذ خطه قلم ال ... حسن بحبر البهاء لا الحبر

وأقحوان بفيك منتظم ... على شبيه من رائق الخمر

فالبيت الرابع هو المخصوص بالاستعارة، والمستعار له هو الثغر والريق.

ومما ورد لأبي تمام في هذا المعنى قوله١:

لما غدا مظلم الأحشاء من أشر ... أسكنت جانحتيه كوكبا يقد٢

فالكوكب استعارة للرمح.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٧٠

وكذلك ورد قوله في الاعتذار٣:

أسرى طريدا للحياء من التي ... زعموا وليس لرهبة بطريد

وغدا تبين ما براءة ساحتي ... لو قد نقضت تهائمي ونجودي٤

---

١ ديوان أبي تمام ٩٩ من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي. ومطلعها:

يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا ... هي الصبابة طول الدهر والسهد

٢ الأشر البطر وكفر النعمة، والجانحة الضلع.

٣ ديون أبي تمام ٨٤ من قصيدة يمدح فيها أحمد بن أبي دؤاد، ويعتذر إليه. ويستشفع بخالد بن يزيد ومطلعها:

أرأيت أي سوالف وخدود ... عنت لنا بين اللوى فزرود

٤ التهائم المنخفضات، والنجود والمرتفعات، وبين هذا البيت والبيت الذي قبله بيان، هما:

كنت الربيع أمامه ووراءه ... قمر القبائل خالد بن يزيد

فالغيث من زهر سحابة رأفة ... والركن من شيبان طود حديد." (١)

٨٠٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"إليه، بل إن شئنا قدمناه، وإن شئنا أخرناه، فقلنا: الكمأة للأرض كالجدري، أو الكمأة كالجدري للأرض، وإذا كان المضاف إليه نكرة، فلا بد من تقديمه عند تقدير أداة التشبيه؛ فمن ذلك قول البحتري١:

غمام سماح لا يغب له حيا ... ومسعر حرب لا يضيع له وتر٢

فإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا: سماح كالغمام: ولا يقدر إلا هكذا، والمبتدأ في هذا البيت محذوف، وهو الإشارة إلى الممدوح، كأنه قال: هو غمام سماح.

ومن هذا النوع ما يشكل تقدير أداة التشبيه فيه، على غير العارف بهذا الفن، كقول أبي تمام:

أي مرعى عين ووادي نسيب ... لحبته الأيام في ملحوب٣

ومراد أبي تمام أن يصف هذا المكان بأنه كان حسنا، ثم زال عنه حسنه، فقال: إن العين كانت تلتذ بالنظر إليه كالتذاذ السائمة بالمرعى، فإنه كان يشبب به في الأشعار لحسنه وطيبه.

وإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا: كأنه كان للعين مرعى، وللنسيب منزلا ومألفا .

وإذا جاء شيء من الأبيات الشعرية على هذا الأسلوب، أو ما يجري مجراه فإنه يحتاج إلى عارف بوضع أداة التشبيه فيه.

---

١ ديوان البحتري ١/ ٥٤ من قصيدة يمدح فيها المتوكل، ومطلعها:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٨١

متى لاح برق أو بدا طلل قفر ... جرى مستهل لا بكئ ولا نزر
٢ في الأصل يجب بالحاء المهملة، وهو تحريف، وفي الديوان ما يغيب "وما يضيع".
٣ ديوان أبي تمام ٣٦ والبيت مطلع قصيدة له في مدح سليمان بن وهب، قال الصولي: ويرويه قوم "أي مرعى عين" بكسر العين، وهو تصحيف، إنما يريد "مرعى عين" بفتح العين، جعل نظرها إلى الحسان رعيالها، ويروى من ملحوب"، وقوله: "وادي نسيب" أي كان هذا الوادي فيه أهل، يستحقون أن يقال فيهم النسيب، وملحب اسم موضع، وتردده في الشعر كثير، ولحيته من شدد الحاء فهو من قولهم: "لحبت القتيل" إذا صرعته، وقال قوم: لحبه إذا قطعه بالسيف، وقيل: معنى لحبه أي ألقاه على الطريق الواضح، وهو اللاحب، ومن روى لحبته بالتخفيف فهو من القشر، يقال: لحب للحم إذا فشره -وانظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١/ ١٢٢.." (١)

٨٠٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وأما الثالث، فكقول النبي -صلى الله عليه وسلم: "وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم"، كأنه قال: كلام الألسنة كحصائد المناجل.

وهذا القسم لا يكون المشبه به مذكورا فيه، بل تذكر صفته، ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا، وإنما ذكرت صفته، وهي الحصد، وكل ما يجيء من هذا القسم، فإنه لا يرد إلا كذلك.

وأما القسم الرابع والخامس اللذان هما أشكل الأقسام المذكورة في تقدير أداة التشبيه فيهما فإنهما، لا يتفطن لهما أنهما تشبيه.

فمما جاء من القسم الرابع قوله تعالى: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾ ١ وتقدير أداة التشبيه في هذا الموضع أن يقال: هم في إيمانهم كالمتبوئ دارا؛ أي أنهم قد اتخذوا الإيمان مسكنا يسكنونه، يصف بذلك تمكنهم منه.

وعلى هذا ورد قول أبي تمام:

نطقت مقلة الفتى الملهوف ... فتشكت بفيض دمع ذروف٢

وإذا أردنا أن نقدر أداة التشبيه ههنا قلنا: دمع العين كنطق اللسان، أو قلنا: العين الباكية كأنما تنطق بما في الضمير.

وأما ما جاء من القسم الخامس، فكقول الفرزدق٣ يهجو جريرا٤:

---

١ سورة الحشر: الآية ٩.

٢ ديوان أبي تمام ٤٠٤ مطلع قصيدة له في ابن أبي سعيد يعاتبه.

٣ الفرزدق هو أبي فراس همام بن غالب التميمي الدارمي، أحد فحول الشعراء الأمويين، نشأ بالبصرة والبادية يروي الشعر، ويعالجه حتى نبغ فيه، واتصل بولاة العراق، يمدحهم ويهجوهم، ورحل إلى **دمشق يمدح الخلفاء**، وينال جوائزهم وله مع جرير نقائض تعد وثيقة تاريخية لعصرهما، والكثير من أيام العرب وأحوالهم في الجاهلية والإسلام، ويمتاز شر الفرزدق

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٩٤

بخشونة الألفاظ، ووعورة المعاني، والميل إلى الفخر في هجائه، والفحش في غزله، وقد مات سنة ١١٤هـ.

٤ ينتسب أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفي إلى يربوع من تميم، كما ينتسب الفرزدق إلى دارم بن تميم كذلك، وقد ولد باليمامة، ونشأ في البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها، ويتكسب به لدى الولاة والخلفاء، حتى اشتبك مع الفرزدق في التهاجي والتساب، لعوامل سياسية واجتماعية، ومات الفرزدق بقليل سنة ١١٤ هـ.." (١)

٨١٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وعلى هذا النهج ورد قول أبي تمام١:

خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا ... كالحسن شيب لمغرم بدلال

وهذا من غريب ما يأتي في هذا الباب، وقد تغالت شيعة أبي تمام في وصف هذا البيت، وهو لعمري كذلك.

ومن هذا القسم أيضا قوله٢:

كم نعمة لله كانت عنده ... فكأنها في غربة وإسار

كسيت سبائب لؤمه فتضاءلت ... كتضاؤل الحسناء في الأطمار٣

وكذلك قوله٤:

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه ... عني، وعاوده ظني فلم يخب

كالغيث إن جئته وافاك ريقه ... وإن ترحلت عنه لج في الطلب

وعلى هذا الأسلوب، ورد قول علي بن جبلة:

إذا ما تردى لأمة الحرب أرعدت ... حشا الأرض واستدمى الرماح الشوارع

وأسفر تحت النقع حتى كأنه ... صباح مشى في ظلمة الليل طالع

وقد أحسن علي بن جبلة في تشبيهه هذا كل الإحسان، وكمثله في الحسن قوله أيضا في تشبيهه الحبب فوق الخمر:

---

١ ديوان أبي تمام ٢٦٩ من قصيدة له في مدح المعتصم، ويذكر أخذ بابك. ومطلعها:

آلت أمور الشرك شر مآل ... وأقر بعد تخمط وصيال

٢ ديوان ١٥١ من قصيدة يمدح فيها المعتصم، ويذكر إحراق الأفشين. ومطعلها:

الحق أبلج والسيوف عورا ... فحذرا من أسد العرين حذار

٣ السبائب جمع سبيبة، وهي شقة رقيقة، تضاءلت أخفت شخصها وتصارغت، والأطمار الثياب البالية.

٤ ديوانه ١٦ من قصيدة له في مدح الحسن بن سهل، وأولها:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٩٥

أبدت أسى أن رأتني مخلس القصب ... وآل ما ان من عجب إلى عجب

ومخلس القصب، أي في قصب شعره -وهي خصلة- سواد وبياض.." (١)

٨١١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ترى فوقها نمشا للمزاج ... تباذير لا يتصلن اتصالا

كوجه العروس إذا خططت ... على كل ناحية منه حالا

ومن هذا القسم قول مسلم بن الوليد:

تلقى المنية في أمثال عدتها ... كالسيل يقذف جلمودا بجلمود١

وعلى هذا الأسلوب ورد قول العباس بن الأحنف٢:

لا جزى الله دمع عيني خيرا ... وجزى الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم شيئا ... ووجدت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي ... فاستدلوا عليه بالعنوان

وهذا من اللطيف البديع.

ويروى أن أبا نواس لما دخل مصر مادحا للخصيب جلس يوما في رهط من الأدباء، وتذكروا منازة بغداد، فأنشد مرتجلا:

ذكر الكرخ نازح الأوطان ... فصبا صبوة ولات أوان٣

ثم أتم ذلك قصيدا مدح به الخصيب، فلما عاد إلى بغداد دخل عليه العباس بن الأحنف، وقال: أنشدني شيئا من شعرك بمصر فأنشده:

ذكر الكرخ نازح الأوطان

---

١ من قصيدة له في مدح داود بن حاتم بن خالد المهلب، ومطلعها:

لا تدع بي الشوق إني غير معمود ... نهى النهي عن هوى الهيف الرعاديد

٢ هذه الأبيات منسوبة في الأمالي "١/ ٢٠٩" لأبي نواس، قال القالي: وكان أبو بكر بن دريد يستحسن قول أبي نواس في هذا المعنى: "لا جزى الله دمع عيني.... الأبيات"، وكتب بها مش أصله "هذه الأبيات للعباس بن الأحنف، وفي كتاب "التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه" ٦٦ ما نصه "قال أبو علي: وكان

ابن دريد يستحسن قول أبي نواس: "لا جزى الله دمع عيني خيرا ... " وهذا الشعر للعباس بن الأحنف بلا اختلاف، وهو ثابت في ديوان بن الأحنف.

٣ ديوان أبي نواس ٩٧ وهو مطلع قصيدة له في مدح الخصيب بن عبد الحميد العجمي ثم المرادي، وهو دهقان من أهل المزار شريف الآباء، وليس بابن صاحب نهر أبي الخصيب، ذاك عبد للمنصور يقال له: "مرزوق"، وكان هذا رئيسا

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/١١٤

في أرضه، فانتقل إلى بغداد، وصار كاتب مهرويه الرازي، ثم انتقل إلى الإمارة، وفي الأصل "الكرج" بالجيم موضع "الكرخ"، وهو تصحيف.." (١)

٨١٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فلما استتم الأبيات قال له: لقد ظلمك من ناواك، وتخلف عنك من جارك، وحرام على أحد يتفوه بقول الشعر بعدك!

فقال أبو نواس: وأنت أيضا يا أبا الفضل تقول هذا ألست القائل:

لا جزى الله دمع عيني خيرا

وأنشد الأبيات، ثم قال: ومن الذي يحسن أن يقول مثل هذا

ومن تشبيه المركب بالمركب قول البحتري١:

جدة يذود البخل عن أطرافها ... كالبحر يمنع ملحه عن مائه

وهذا من محاسن التشبيهات.

وكذلك ورد قوله٢:

وتراه في ظلم الوغى فتخاله ... قمرا يكر على الرجال بكوكب

وفي هذا البيت ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء، فإنه شبه العجاج بالظلمة، والممدوح بالقمر، والسنان بالكوكب، وهذا من الحسن النادر.

وكذلك ورد قوله٣:

يمشون في زغف كأن متونها ... في كل معركة متون نهاء٤

بيض تسيل على الكماة نصولها ... سيل السراب بقفرة بيداء٥

---

١ ديوان البحتري ٢-٤٠ من قصيدة له في مدح يوسف بن محمد، أولها:

يا غاديا والثغر خلف مسائه ... يصل السرى بأصيله وضحائه

٢ ديوانه ٢/ ١٣٤ من قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق، مطلعها:

رحلوا فأية عبرة لم تكسب ... أسفا وأي عزيمة لم تغلب

ورواية الديوان: "قمرا يشد على الرجال".

٣ ديوان ٢/ ٢٢٧ من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد يوسف، ومطلعها:

زعم الغراب منبئ الأنباء ... أن الأحبة آذنوا بتناء

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١١٥/٢

٤ الزغف اسم جنس جمعي واحدة زغفة، وهي الدرع، والنهاء جمع نهى بكسر فسكون، وهو الغدير.
٥ رواية الديوان، بيض تسيل على الكماة فضولها، وهي أجود.." (١)

٨١٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فإذا الأسنة خالطتها خلتها ... فيها خيال كواكب في ماء

فالبيتان الأخيران هما اللذان تضمنا تشبيه المركب بالمركب، وإنما جئنا بالبيت الأول سياقة إلى معناهما، وهو من التشبيه الذي أحسن فيه البحتري وأغرب.

ومن هذا الباب ما ورد لبعض الشعراء في وصف الخمر، فقال:

كانت سراج أناس يهتدون بها ... في سالف الدهر قبل النار والنور
تهتز في الكأس من ضعف ومن هرم ... كأنها قبس في كف مقرور

وقد يندر للناظم، أو الناثر شيء من كلامه يبلغ الغاية التي لا أمد فوقها، وهذان البيتان من هذا القبيل.

ومن أغرب ما سمعته في هذا الباب قول الحسين بن مطير١ يرثي معن بن زائدة:

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا٢

القسم الثالث: في تشبيه المفرد بالمركب:

فمما ورد منه قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ ٣.

وكذلك قوله تعالى: ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾ ٤.

---

١ سماه في الأغاني الحسين بن مطير بن مكمل، وأنه مولى لبني أسد بن خزيمة، ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة، وهو شاعر إسلامي فصيح متقده الرجز والقصيد، يعد من فحول المحدثين، وكلامه يشبه كلام الأعراب، وأهل البادية. ويماثل مذهبهم، أدرك بني أمية وبني العباس، ووفد على معن بن زائدة الشيباني لما ولى اليمن مادحا، فأجزل صلته.

٢ ديوان الحماسة ١/ ٣٩٥ من أبيات أولها:

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

٣ سورة النور: الآية ٣٥.

٤ سورة إبراهيم: الآية ١٨.." (٢)

٨١٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/١١٦

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/١١٧

"وأما ما قصد به التوسع خاصة، فكقول الصمة بن عبد الله من شعراء الحماسة١:

حننت إلى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا ... وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا

وقد ورد بعد هذين البيتين ما يدل على أن المراد بالتجريد فيهما التوسع؛ لأنه قال:

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ... على كبدي من خشية أن تصدعا٢

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا ... وما أحسن المصطاف والمتربعا

فانتقل من الخطاب التجريدي إلى خطاب النفس، ولو استمر على الحالة الأولى لما قضي عليه بالتوسع، وإنما كان يقضى عليه بالتجريد البليغ الذي هو الطرف الآخر، ويتأول له بأن غرضه من خطاب غيره أن ينفي عن نفسه سمعة الهوى، ومعرة العشق، لما في ذلك من الشهرة والغضاضة، لكن قد زال هذا التأويل بانتقاله عن التجريد أولا إلى خطاب النفس.

وعلى هذا الأسلوب، ورد قول أبي الطيب المتنبي٣:

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

واجز الأمير الذي نعماه فاجئة ... بغير قول ونعمى القوم أقوال

وهذان البيتان من مطلع قصيدة يمدح بها فاتكا الإخشيدي بمصر، وكان وصله بصلة سنية من نفقة وكسوة قبل أن يمدحه، ثم مدحه بعد ذلك بهذه القصيدة، وهي من غرر شعره، وقد بنى مطلعها على المعنى المشار إليه من ابتداء فاتك إياه بالصلة قبل المديح.

---

١ كان شريفا ناسكا عابدا غزلا شاعر مقلا من شعراء الدولة الأموية، والأبيات في ديوان الحماسة "٢-٥٤".

٢ رواية ديوان الحماسة تجعل هذا البيت آخر الأبيات التي اختارها أبو تمام جميعا، "وتورد البيت الذي بعده قبل هذا البيت بخمسة أبيات.

٣ ديوان المتنبي ٣-٢٧٦ مطلع قصيدة له في مدح أبي شجاع فاتك سنة ثمان وأربعين وثلثمائة.." (١)

٨١٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وإنما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم؛ لأنه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة، وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم؛ لأن ذلك أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، وقد وضع قوله: ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾ ، مكان قوله: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ، ألا ترى إلى قوله: ﴿إليه ترجعون﴾ ، ولولا أنه قصد ذلك لقال: الذي فطرني وإليه أرجع، وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال: ﴿إني آمنت بربكم فاسمعون﴾ ١.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/١٣٠

فانظر أيها المتأمل إلى هذه النكت الدقيقة التي تمر عليها في آيات القرآن الكريم، وأنت تظن أنك فهمت فحواها، واستنبطت رموزها.

وعلى هذا الأسلوب يجري الحكم في الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الواحد، كقوله تعالى: ﴿حم، والكتاب المبين، إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم، أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين، رحمة من ربك إنه هو السميع العليم﴾ ٢.

والفائدة ههنا في الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الواحد تخصيص النبي -صلى الله عليه وسلم: "بالذكر، والإشارة بأن إنزال الكتاب إنما هو إليه، وإن لم يكن ذلك صريحا، لكن مفهوم الكلام يدل عليه".

وإذا تأملت مطاوي القرآن الكريم، وجدت فيه من هذا وأمثاله أشياء كثيرة، وإنما اقتصرنا على هذه الأمثلة المختصرة ليقاس عليها ما يجري على أسلوبها.

وقد ورد في فصيح الشعر شيء من ذلك، كقول أبي تمام٣:

وركب يساقون الركاب زجاجة ... من السير لم تقصد لها كف قاطب٤

---

١ سورة يس، الآية ٢٥.

٢ سورة الدخان الآيات: ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦.

٣ ديوان أبي تمام ٤١ من قصيدة يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي، ومطلعها:

على مثلها من أربع وملاعب ... أذيلت مصنوعات الدموع السواكب

٤ قاطب مازج الخمر بالماء.." (١)

٨١٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"معنى آخر وهو أن هذا الجود قد أمن عليه الآفات العارضة لغيره من المن، والمطل والاعتذار، وغير ذلك إذ التمائم لا تقطع إلا عمن أمنت عليه المخاوف.

على هذا النهج ورد قول أبي الطيب المتنبي في قصيدة يمدح به ابن العميد في النوروز١، ومن عادة الفرس في ذلك اليوم حمل الهدايا إلى ملوكهم، فقال في آخر القصيدة:

كثر الفكر كيف تهدي كما أه ... دت إلى ربها المليك عباده٢

والذي عندنا من المال والخيل ... فمنه هباته وقياده

فبعثنا بأربعين مهارا ... كل مهر ميدانه إنشاده٣

عدد عشته يرى الجسم فيه ... أربا لا يراه فيما يزاده٤

فارتبطها فإن قلبا نماها ... مربط تسبق الجياد جياده

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/١٤٠

وهذا من إحسان أبي الطيب المعروف، وهو رجوع عن خطاب الغائب إلى الحاضر، واحتج أبو الطيب عن تخصيص أبياته بالأربعين دون غيرها من العدد بحجة غريبة، وهي أنه جعلها كعدد السنين التي يرى الإنسان فيها من القوة، والشباب وقضاء الأوطار ما لا يراه في الزيادة عليها، فاعتذر بألطف اعتذار في أنه لم يزد القصيدة على هذه العدة، وهذا حسن غريب.

---

١ ديوان المتنبي ٢-٤٧، والقصيدة في مدح أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد، وتهنئته بعيد النيروز، وأولها:

جاء نيروزنا وأنت مراده ... وورت بالذي أراد زناده

٢ رواية الديوان "الرئيس" موضع "المليك".

٣ يروى "بأربعين مهار" بالجر، على أنه بدل أو صفة على التأويل، وبالنصب صفة على الموضع، تقديره بعثنا أربعين، والبدل أيضا على الموضع، ليس نصبه على التمييز؛ لأن تمييز "الأربعين" مفرد، والمهار جمع مهر، وهو الفتى من أولاد الخيل.

٤ أي: الأربعون عدد عشته، دعاء له بأن يعيش هذا العدد من السنين على ما عاش، وكان ابن العميد قد جاوز السبعين، وناهز الثمانين في هذا الوقت، والمعنى: زاد الله في عمرك هذا العدد، والجسم لا يرى من أرب العيش فيما زاد على الأربعين ما كان يراه فيما دونه، فلهذا اختار هذا العدد، فجعل القصيدة أربعين بيتا، قال أبو الفتح: الأربعون إذا تجاوزها الإنسان نقص عما يعهد من أحواله في جسمه وتصرفه.." (١)

٨١٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وأما ما إذا كان المعنى المقصود غير معلوم، وهو مما يشك فيه فالأولى أن يؤكد بالضميرين في الدلالة عليه، كقوله تعالى: ﴿قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ ، فإن موسى لم يكن متيقنا أنه غالب للسحرة، فلذلك أكد خطابه بالضميرين، ليكون أبلغ في تقرير ذلك في نفسه.

توكيد المنفصل بمنفصل:

وأما توكيد المفصل بمنفصل مثله؛ فكقول أبي تمام١:

لا أنت أنت ولا الديار ديار ... خف الهوى وتولت الأوطار

فقوله: "لا أنت أنت ولا الديار ديار" من المليح النادر في هذا الموضع؛ لأنه هو والديار الديار، وإنما البواعث التي كانت تبعث على قضاء الأوطار زالت، فبقي ذلك الرجل، وليس هو على الحقيقة، ولا الديار في عينه من الحسن تلك الديار.

وعلى هذا ورد قول أبي الطيب المتنبي٢:

قبيل أنت أنت وأنت منهم ... وجدك بشر الملك الهمام

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٤٢/٢

فقوله: "أنت أنت" من توكيد الضميرين المشار إليهما، وفائدته المبالغة في مدحه، **ولو مدحه بما** ش١ء لما سد مسد قوله: "أنت أنت"، أي أنك المشار إليه بالفضل دون غيرك.

وأما قوله: "وأنت منهم"، فخارج عن هذا الباب، وهو كلام مستأنف لا يتعلق بتوكيد الضميرين، كأنه قال: أنت الموصوف بكذا وكذا، وأنت من هذا القبيل، يريد بذلك مدح قبيله به.

وهذا البيت لم أمثل به اختيارا له واستجادة، وإنما مثلت به ليعلم مكان توكيد

---

١ ديوان أبي تمام ١٤٤، وهذا البيت مطلع قصيدة في مدح أبي سعيد الثغري.

٢ ديوان المتنبي ٤-٧٩ من **قصيدة يمدح فيها** المغيث بن علي العجلي، مطلعها:

فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما تهب اللثام." (١)

٨١٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وكذلك ورد قوله تعالى: ﴿فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ ١؛ لأن التأفيف أدنى درجة.

وقد تقدم قولي في أول هذا النوع أنه إذا جاءت صفتان يلزم من وجود إحداهما وجود الأخرى أن يكتفى بذكرها دون الأخرى؛ لأن الأخرى تجيء ضمنا وتبعا، وأن يبدأ بها في الذكر، ثم تجيء الأخرى بعدها وعلى هذا، فيقال: أولا: فلا تنهرهما ولا تقل لهما أف، لكن إذا لم يقل لهما أف امتنع أن ينهرهما.

وقد كان هذا هو المذهب عندي، حتى وجدت كتاب الله تعالى قد ورد بخلافه، وحينئذ عدت عما كنت أراه وأقول به.

وأما الصفات المتعددة الواردة على شيء واحد، فكقول أبي عبادة البحتري في وصف نحول الركاب٢:

يترقرقن كالسراب قد خضن ... غمارا من السراب الجاري

كالقسي المعطفات بل الأسهم ... مبرية بل الأوتار

ألا ترى أنه رقى في تشبيه نحولها من الأدنى إلى الأعلى، فشبهها أولا بالقسي، ثم بالأسهم المبرية، وتلك أبلغ في النحول، ثم بالأوتار، وهي أبلغ في النحول من الأسهم.

وكذلك ينبغي أن يكون الاستعمال في مثل هذا الباب.

وقد أغفل كثير من الشعراء ذلك، فمن جملتهم أبو الطيب المتنبي في قوله٣:

يا بدر يا بحر يا غمامة يا ... ليت الشرى يا حمام يا رجل

---

١ سورة الإسراء: الآية ٢٣.

٢ ديوان البحتري ٢/ ٣٠ من قصيدة له في مدح أبي جعفر بن حميد، ومطلعها:

أبكاء في الدار بعد الدار ... وسلوا بزينب عن نوار

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/١٥٥

٣ ديوان المتنبي ٣/ ٢١٥ من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار، وقد فصد لعلة مطلعها:

أبعد نأي المليحة البخل ... في البعد مالا تكلف الإبل." (١)

٨١٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وهو يريد إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، وهذا أقبح من الأول، وأكثر اختلالا.

وكذلك جاء قوله أيضا:

وليست خراسان التي كان خالد ... بها أسد إذ كان سيفا أميرها

وحدي هذا البيت ظريف، وذاك أنه، فيما ذكر، يمدح خالد بن عبد الله القسري، ويهجو أسدا١، وكان أسد وليها بعد خالد، وكأنه قال: وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفا إذ كان أسد أميرها.

وعلى هذا التقدير ففي "كان" الثانية ضمير الشأن والحديث، والجملة بعدها خبر عنها، وقد قدم بعض ما "إذ" مضافة إليه، وهو "أسد" عليها، وفي تقديم المضاف إليه، أو شيء منه على المضاف من القبح ما لا خفاء به.

وأيضا فإن أسدا أحد جزأي الجملة المفسرة للضمير، والضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده، ولو تقدم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير، ولما سماه الكوفيون "الضمير المجهول".

وعلى هذا النحو ورد قول الفرزدق أيضا:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه٢

ومعنى هذا البيت: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه.

وعلى هذا المثال المصوغ في الشعر قد جاء مشوها كما تراه.

وقد استعمل الفرزدق من التعاظل كثيرا، كأنه كان يقصد ذلك ويتعمده؛ لأن مثله لا يجيء إلا متكلفا مقصودا.

---

١ هو أسد بن عبد الله القسري.

٢ ديوان الفرزدق ١/ ١٠٨، وقال جامع الديوان: إن هذا البيت لم يرد في أصوله، ولكنه ورد في عدة مراجع موثوق بها شاهدا للتعقيد المعنوي، وقد قالوا فيه أنه من قصيدة له من الطويل يمدح بها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك، ولكني لم أجده في قصيدة ما، فلعلها ضاعت، أو لعل البيت أهمل من بيت أبيات القصيدة على فرض وجودها، على أن رواية الديوان لم يذكروا قصيدة بائية نصوا على أنه مدح بها إبراهيم بن هشام هذا -انظر شرح ديوان الفرزدق- مطبعة الصاوي، القاهرة ١٩٣٦م.." (٢)

٨٢٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/ ١٧٠

(٢) المثل الس ا ئر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/ ١٨١

"وفي هذا محذوف تقديره: فلما جاء به قال: ﴿نكروا لها عرشها﴾ ؛ لأن تنكيره لم يكن إلا بعد أن جيء به إليه، وقد أغنى عن المحذوف

صدر الكلام وآخره، وكان ذلك دليلا عليه.

ومما ورد على ذلك شعرا قول أبي الطيب المتنبي١:

لا أبغض العيس لكني وقيت بها ... قلبي من الهم أو جسمي من السقم٢

وهذا البيت فيه محذوف، تقديره: لا أبغض العيس لإنضائي إياها في الأسفار، ولكني وقيت بها كذا وكذا، فالثاني دليل على حذف الأول.

وهذا موضع يحتاج فيه استخراجه، واستخراج أمثاله إلى فكرة وتدقيق نظر.

ومما يتصل بهذا الضرب حذف ما يجيء بعد "أفعل"، كقولنا: "الله أكبر"، فإن هذا

يحتاج إلى تمام أي أكبر من كل كبير، أو أكبر من كل شيء يتوهم كبيرا، أو ما جرى هذا المجرى.

ومثله يرد قولهم: زيد أحسن وجها، وأكرم خلقا، تقديره أحسن وجها من غيره، وأكرم خلقا من غيره، أو ما يسد هذا المسد من الكلام.

وعليه ورد قول البحتري٣:

الله أعطاك المحبة في الورى ... وحباك بالفضل الذي لا ينكر

ولأنت أملأ في العيون لديهم ... وأجل قدرا في الصدور وأكبر

أي: أنت أملأ في العيون من غيرك.

---

١ ديوان المتنبي ٤/ ١٥٦ من قصيدة له يذكر فيها مسيره من مصر، ويرثي فاتكا، ومطلعها:

حتام نحن نساوي النجم في الظلم ... وما سراه على خف ولا قدم

٢ يريد أن إتعابها في السفر لم يكن بغضا لها مني، ولكن أسافر عليها لأقي قلبي وأحفظه من الحزن، وجسمي من الحزن، وجسمي من السقم، إذا غير الهواء والماء وسافر صح جسمه، وكذلك المخزون يتنسم بروح الهواء، أو يصير إلى مكان يسر بالإكرام فيه.

٣ ديوان البحتري ١/ ١١ من قصيدة له يمدح فيها المتوكل على الله، ويذكر خروجه يوم الفطر، ومطلعها:

أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر ... وآلام في كمد عليك وأعذر." (١)

٨٢١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومما يجري على هذا النهج قوله تعالى: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ ١.

فجواب "لو" في هذا الموضع محذوف، كما حذف في قوله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾ ٢.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢٣١

أي: لو أن لي بكم قوة لدفعتكم، أو منعتكم، أو ما أشبهه، وكذلك قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾ لكان هذا القرآن.

وهذا الضرب من المحذوفات أظهر الضروب المذكورة، وأوضحها، لعلم المخاطب به؛ لأن قوله تعالى -حكاية عن لوط عليه السلام: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ يتسارع الفهم فيه إلى أن الكلام يحتاج إلى جواب.

ومما جاء منه شعرا قول أبي تمام في قصيدته البائية٣، التي يمدح بها المعتصم عند فتحه مدينة عمورية٤:

لو يعلم الكفر كم من أعصر كمنت ... له المراقب بين السمر والقضب٥

فإن هذا محذوف الجواب، تقديره: لو يعلم الكفر ذلك لأخذ أهبة الحذار، أو غير ذلك.

واعلم أن حذف هذا الجواب لا يسوغ في أي موضع كان من الكلام، وإنما يحذف ما دل عليه مكان المحذوف.

ألا ترى أنه قد ورد في القرآن الكريم غير محذوف، كقوله تعالى: ﴿ولو فتحنا عليهم

---

١ سورة هود: الآية ٨٠.

٢ سورة الرعد: الآية ٣١.

٣ من قصيدته التي أولها:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

٤ عمورية -بفتح أوله وتشديد ثانيه- ببلاد الروم، غزاه المعتصم ففتحه، وكان من أعظم فتوح الإسلام.

٥ رواية الديوان "كمنت له المنية"، وفي بعض الروايات "لم يعلم" مكان "لو يعلم"، و"خبأت" موضع "كمنت" والسمر الرماح، والقضب السيوف.." (١)

٨٢٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"١٢- الضرب الثاني عشر: حذف المبتدأ والخبر

أما حذف المبتدأ فلا يكون مفردا، والأحسن هو حذف الخبر؛ لأن منه ما يأتي جملة، كقوله تعالى: ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ ١.

وههنا قد حذف خبر المبتدأ، وهو جملة من مبتدأ وخبر، وتقديرها: واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر.

ومما ورد منه شعرا قول أبي عبادة البحتري٢:

كل عذر من كل ذنب ولكن ... أعوز العذر من بياض العذار

وهذا قد حذف منه خبر المبتدأ، إلا أنه مفرد غير جملة، وتقديره: كل عذر من كل ذنب مقبول، أو مسموع، أو ما جرى هذا المجرى.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢٥٣

١ سورة الطلاق: الآية ٤.

٢ ديوان البحتري ٢/ ٢٩ من قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر بن حميد، ويستوهبه غلاما، ومطلعها:

أبكاء في الدار بعد الدار ... وسلوا بزينب عن نوار." (١)

٨٢٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وكل من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد:

ولا أعني بالمفيد ههنا ما يعنيه النحاة، فإنه عندهم عبارة عن اللفظ المركب، إما من الاسم مع الاسم، بشرط أن يكون للأول بالثاني علاقة معنى يسع مكلفا جهله، وإما من الاسم مع الفعل التام المتصرف على هذا الشرط أيضا، وإما من حرف النداء مع الاسم، فهذا هو المفيد عند النحاة.

وأنا لم أقصد ذلك ههنا، بل مقصودي من المفيد أن يأتي لمعنى، وغير المفيد أن يأتي لغير معنى.

واعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له، وتشييدا من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، إما مبالغة في مدحه أو في ذمه أو غير ذلك، ولا يأتي إلا في أحد طرفي الشيء المقصود بالذكر، والوسط عار منه؛ لأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما، والوسط ليس من شرط المبالغة، وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيا وخطلا من غير حاجة إليه.." (٢)

٨٢٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وهذه دقائق ورموز لا تؤخذ من النحاة؛ لأنها ليست من شأنهم.

واعلم أن من هذا النوع قسما يكون المعنى فيه مضافا إلى نفسه مع اختلاف اللفظ، وذلك يأتي في الألفاظ المترادفة.

وقد ورد في القرآن الكريم، واستعمل في فصيح الكلام. فمنه قوله تعالى: ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾ ١ والرجز هو العذاب.

وعليه ورد قول أبي تمام٢:

نهوض بثقل العبء مضطلع به ... وإن عظمت فيه الخطوب وجلت

والثقل هو العبء، والعبء هو الثقل.

وكذلك ورد قول البحتري٣:

ويوم تثنت للوداع وسلمت ... بعينين موصولا بلحظهما السحر

توهمتها ألوى بأجفانها الكرى ... كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

فإن الكرى هو النوم.

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢٥٦

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/٤

١ سورة سبأ: الآية ٥.

٢ ديوان أبي تمام. من قصيدة له يمدح فيها حبيش بن المعافى، ومطلعها.

نسائلها أي المواطن حلت ... وأي بلاد أوطنتها وأيت

٣ ديوان البحتري ١/ ٥٤ من قصيدة لہ في مدح المتوكل مطلعها:

متى لاح برق أوبدا طلل قفر ... جرى مستهل لا بكي ولا نزر." (١)

٨٢٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"شأن ذلك اليوم في عسره وشدته على الكافرين.

وكذلك ورد قوله تعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ ١ فإن البغضاء والعداوة بمعنى واحد، وإنما حسن إيرادهما معا في معرض واحد، لتأكيد البراءة بين إبراهيم صلوات الله عليه والذين آمنوا به، وبين الكفار من قومهم، حيث لم يؤمنوا بالله وحده.

وللمبالغة في إظهار القطيعة والمصادفة ورد مثل ذلك في مثل هذا الموضع كالإيجاز في موضعه، ولن ترى شيئا يرد في القرآن الكريم من هذا القبيل إلا وهو لأمر اقتضاه، وإن خفي عنك موضع السر فيه، فاسأل عنه أهله العارفين.

ومما ورد منه شعرا قول بعضهم في أبيات الحماسة٢:

نزلت على آل المهلب شاتيا ... بعيدا عن الأوطان في زمن المحل

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم ... وإحس ا نهم حتى حسبتهم أهلي

فإن الإكرام والافتقار داخلان تحت الإحسان، وإنما كرر ذلك للتنويه بذكر الصنيع، والإيجاب لحقه. وعلى هذا ورد قول الأعشى في قصيدته المشهورة التي يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال منها٣:

---

١ الممتحنة: ٤.

٢ هو بكير بن الأخنس كما في البيان والتبيين "٣/ ٢٣٣" على أن المقطوعة ليست منسوبة إلى أحد في شرحي الحماسة للتبريزي والمرزوقي ولا في عيون الأخبار "١/ ٣٤١" ولا في وفيات الأعيان في ترجمة المهلب بن أبي صفرة. وفي البيان والتبيين "فقيرا بعيد الدار" بدلا من "بعيدا عن الأوطان" والبيت الثاني في البيان.

فما زال بي إلطافهم وافتقادهم ... وإكرامهم حتى حسبتهم أهلي

وفي شرح الحماسة للمرزوقي "في زمن محل" بدلا من "في زمن المحل".

٣ البيت من قصيدته التي مطلعها:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/١٥

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعادك ما عاد السليم مسهدا

وفي الديوان "ولا في حفي" شرح الديو ا ن ١٣٥.." (١)

٨٢٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"إلمامها بك نافع" ولو كان في اليقظة لما قال: وهل إلمامها بك نافع، فإنه لا نفع أنفع من زيارة المحبوب في اليقظة، وهذا غير خاف لا يحتاج إلى السؤال عنه. فإن قيل: لم أجزت ذلك للناظم وحظرته على الناثر قلت في الجواب: أما الناثر فإنه إذا سجع كلامه فالغالب أن يأتي به مزدوجا على فقرتين من الفقر، ويمكنه إبدال تلك الفقرتين بغيرهما، فيسلم منه، وأما الشاعر فإنه يصوغ قصيدا ذا أبيات متعددة على قافية من القوافي، فإذا تكرر لديه شيء من الكلام في آخر بيت من الأبيات عسر إبداله من أجل القافية، وهذا غير خاف، والسؤال عنه غير وارد.

وهذا الذي ذكرته إذا ورد في غير القافية سمي إخلاء، ويقال إن البحتري كان يخلي كثيرا في شعره، وهو لعمري كذلك، إلا أن حسن سبكه ورونق ديباجته يغفر له ذلك. ويروى عنه أنه كان إذا مثل بين يدي الفتح بن خاقان وزير المتوكل مادحا له اختال بين يديه معجبا بنفسه، فتقدم خطوات ثم تأخر، وقال: أي شيء تسمعون فنقم عليه ذلك بعض حسدته، وحمل الفتح بن خاقان عليه، فقال له الفتح: لو رمانا بالحجارة لكان ذلك مغفورا له فيما يقوله.." (٢)

٨٢٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وهذا البيت فيه اعتراضان:

الأول: بين اسم إن وخبرها، تقديره: وإن الغنى أطوع لي من الشعر، فاعترض بين الاسم والخبر بقوله: "إن لحظت مطالبي".

وأما الاعتراض الثاني: فقوله: "إلا في مديحك" فجاء بالجملة الاستثنائية مقدمة، وموضعها التأخير، فاعترض بها بين الجملة التي هي خبر إن.

وتقدير البيت بجملته: "وإن الغنى أطوع لي من الشعر إن لحظت مطالبي إلا في مديحك" وفائدة قوله: إلا في مديحك، من الاعتراض الذي اكتسب به الكلام رقة وفائدة حسنة، والمراد به وصف جود الممدوح بالإسراع، ووصف خاطر شعره بالإسراع إذا كان في مدحه خاصة دون غيره، فهذا الاعتراض يتضمن مدح الممدوح والمادح معا، وهو من محاسن ما يجيء في هذا الموضع.

وكذلك ورد قوله:

رددت رونق وجهي في صحيفته ... رد الصقال بهاء الصارم الخذم

وما أبالي وخير القول أصدقه ... حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي ١

فقوله: "وخير القول أصدقه" اعتراض بين ا لمفعول والفعل؛ لأن موضع حقنت نصب، إذ هو مفعول أبالي، وفائدته إثبات

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣٤/٣

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٤٠/٣

ما ماثل به بين ماء الوجه والدم أي: إن هذا القول صدق ليس بكذب.

القسم الثاني:

وأما القسم الثاني وهو والذي يأتي في الكلام لغير فائدة فهو ضربان:

---

١ من قصيدته في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف والبيتان في الديوان هكذا:

ردت رونق وجهي في صحيفته ... رد الصقال بوجه الصارم الخذم

وما أبالي وخير القول أصدقه ... حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

"الديوان ٣/ ٢١٨" الصقال: الاسم من الصقل: الخدم: السريع القطع.." (١)

٨٢٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وإنما خصت الابتداءات بالاختيار؛ لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام، فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه.

ويكفيك من هذا الباب الابتداءات الواردة في القرآن الكريم، كالتحميدات المفتتح بها في أوائل السور، وكذلك الابتداءات بالنداء كقوله تعالى في مفتتح سورة النساء: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ وكقوله تعالى في أول سورة الحج: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ فإن هذا الابتداء مما يوقظ السامعين للإصغاء إليه.

وكذلك الابتداءات بالحروف كقوله تعالى: "ألم وطس وحم" وغير ذلك، فإن هذا أيضا يبعث على الاستماع إليه؛ لأنه يقرع السمع شيء غريب ليس له بمثله عادة، فيكون ذلك سببا للتطلع نحوه والإصغاء إليه.

ومن قبيح الابتداءات قول ذي الرمة:

ما بال عينك منها الماء ينسكب١

لأن مقابلة الممدوح بهذا الخطاب لا خفاء بقبحه وكراهته.

ولما أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قصيدته التي أولها:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا٢

قال له عند ذلك: لا، بل منك، وتطير

---

١ كانت عين عبد الملك دائمة الدمع، فلما افتتح ذو الرمة قصيدته **في مدحه بقوله**:

ما بال عينك منها الدمع ينسكب ... كأن من كلى مفرية سرب

وهو لا يخاطبه في الحقيقة وإنما يخاطب نفسه على سبيل التجريد، لم يسترح عبد الملك إلى قبح المواجهة بهذه

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٤٦/٣

الصورة؛ لأنها توهم أنه هو المراد، فقال له: وما سؤالك عن هذا يابن الفاعلة، وكرهه وأمر بإخراجه.

٢ الشطر الثاني: وأزعجتهم نوى في صرفها غير "الديوان ١٠٤"..." (١)

٨٢٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وكذلك قوله في قصيدة يمدحه بها أيضا، ويذكر فيها خروج بابك الخرمي عليه وظفره به، وهي من أمهات شعره قال:

الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار١

وكذلك قوله متغزلا:

عسى وطن يدنو بهم ولعلما ... وأن تعتب الأيام فيهم فربما٢

وهذا من الأغزال الحلوة الرائقة، وهو من محاسن أبي تمام المعروفة.

وكذلك قوله في أول مرثية:

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا ... وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا٣

وأما أبو الطيب فإنه أكثر من الابتداءات الحسنة في شعره، كقوله في **قصيدة يمدح بها** كافورا، وكان قد جرت بينه وبين ابن سيده نزغة، فبدأ قصيدته بذكر الغرض المقصود فقال:

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي ... وأذاعته ألسن الحساد٤

وهذا من بديع الابتداء ونادره

---

١ في مدح المعتصم "الديوان ٢/ ١٩٨".

٢ في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف "الديوان ٣/ ٢٣٢" تعتب: من أعتب إذا أعطاه العتبى أو طلبها إليه. فربما: فربما دنا البعيد.

٣ الديوان ٣٧٤ طبعة محمد جمال والمطلع بالموازنة ٩٤ وبمعجم البلدان ٨/ ٨٨ في رثاء أبي نصر محمد بن حميد الطائي.

٤ كان قوم من الغلمان اتصلوا بابن الإخشيد سيد كافور، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على كافور، فطالبه بتسليمهم إليه، فسلمهم بعد أن امتنع مدة سببت وحشة، ولما تسلمهم كافور ألقاهم في النيل واصطلحا "الديوان ٢/ ١٥٦"..." (٢)

٨٣٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"آليت لا تلقين جدا صاعدا ... في مطلب حتى تنخن بصاعد١

وكقوله في قصيدته التي أولها:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٩٨/٣

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٠٤/٣

حلفت لها بالله يوم التفرق

فإنه تشوق فيها إلى العراق من الشام، ووصف العراق ومنازله ورياضه، فأحسن في ذلك كله، ثم خرج إلى مدح الفتح بن خاقان بسياقة آخذة بعضها برقاب بعض فقال:

رباع من الفتح بن خاقان لم تزل ... غنى لقديم أو فكاكا لموثق٢

ثم أخذ في مدحه بعد ذلك بضروب من المعاني، وكذلك ورد قوله في قصيدته التي أولها:

ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها

فإنه وصف البركة فأبدع في أوصافها، ثم خرج منها إلى مدح الخليفة المتوكل، فقال:

كأنها حين لجت في تدفقها ... يد الخليفة لما سال واديها٣

وأحسن ما وجدته له، وهو مما تلطف فيه كل التلطف قوله في قصيدته التي يمدح بها ابن بسطام ومطلعها:

نصيب عينك من سح وتسجام

فقال عند تخلصه إلى المديح:

هل الشباب ملم بي فراجعة ... أيامه لي في أعقاب أيام

لو أنه بابل عمر يجاذبه ... إذا تطلبته عند ابن بسطام٤

---

١ من قصيدته في مدح صاعد بن مخلد "الديوان ١/ ١٥٨".

في الأصل

فضلك أزجيها محلة ماجد

ولا معنى له، وبه "حتى تناخ" والديوان أصوب.

٢ تكملة المطلع: وبالوجد من قلبي بها المتعلق "الديوان ٢/ ١٢٢ وبالديوان "نكاكا لمرهق"".

٣ تكملة المطلع: نعم ونسألها عن بعض أهليها "الديوان ٢/ ٣١٨".

٤ لم نعثر على الشطر ولا على البيتين في ديوانه. وقوله: "لو أنه بابل عمر" فيه تحريف وغموض.." (١)

٨٣١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وعلى هذا فكان ينبغي له أن يقول: النعم ثلاث: نعمة ماضية، ونعمة في حال كونها، ونعمة تأتي مستقبلة، فأحسن الله آثار النعمة الماضية، وأبقى عليك النعمة التي أنت فيها، ووفر حظك من النعمة التي تستقبلها.

ألا تراه لو قال ذلك لكان قد طبق به مفصل الصواب

وقد استوفى أبو تمام هذا المعنى في قوله:

جمعت لنا فرق الأماني منكم ... بأبر من روح الحياة وأوصل

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٢٧/٣

فصنيعة في يومها وصنيعة ... قد أحولت وصنيعة لم تحول

كالمزن من ماء الرباب فمقبل ... متنظر ومخيم متهلل١

ووقف أعرابي على مجلس الحسن البصري رضي الله عنه فقال: "رحم الله عبدا أعطى من سعة، أو آسى من كفاف، أو آثر من قلة"، فقال الحسن البصري: ما ترك لأحد عذرا.

وقد عاب أبو هلال العسكري على جميل قوله:

لو كان في قلبي كقدر قلامة ... حبا وصلتك أو أتتك رسائلي٢

فقال أبو هلال: إن إتيان الرسائل داخل في جملة الوصل٣. وليس الأمر

---

١ من مدحه لأحمد بن أبي داود الإيادي "الديوان ٣/ ٤٩" في الأصل فوق بدلا من فرق.

٢ قبل هذا البيت أبيات منها:

فلرب عارضة علينا وصلها ... بالجد تخلطه بقول الهازل

فأجبتها بالرفق بعد تستر ... حبي بثينة عن وصالك شاغلي

"الديوان ٨٣".

٣ الصناعتين ٣٤٨.." (١)

٨٣٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وألا قال كما قال أبو تمام:

فتى كلما أرتاد الشجاع من الردى ... مفرا غداة المأزق ارتاد مصرعا١

وعلى أسلوب البحتري ورد قول بعضهم من شعراء الحماسة:

وإني لقوال لعافي مرحبا ... وللطالب المعروف إنك واجده

وإني لممن أبسط الكف بالندى ... إذا شنجت كف البخيل وساعده٢

وهذا معيب من جهة أنه لا فضل في بسط يده عند قبض يد البخيل، وإنما الفضيلة في بسطها عند قبض الكرام أيديهم.

ومن هذا الباب قول أبي تمام:

يقظ وهو أكثر الناس إغضا ... ء على نائل له مسروق٣

فإنه أراد أن يمدح فذم.

ومما هو أقبح من ذلك قوله أيضا:

تثفى الحرب منه حين تغلي ... مراجلها بشيطان رجيم٤

وقد استعمل هذا في شعره حتى أفحش، كقوله:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٦٩/٣

١ من رثائه لمجد بن حميد، ومطلع القصيدة:

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا ... وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

وقد تقدمت القصيدة.

٢ القائل هو إياس بن الأرث "شرح الحماسة للتبريزي ٤/ ٢١٨" والمرزوقي ٤/ ١٦٨٥ العافي: طالب المعروف أو الطعام: شنجت كفه وساعده: كناية عن ظهور الجدب والبخل.

٣ من قصيدته في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف، ومطلعها:

ما عهدنا كذا بكاء المشوق ... كيف والدمع آية المعشوق

"الديوان ٢/ ٤٣٠".

٤ من مدحته لبعض بني عبد الكريم الطائيين "الديوان ٢١٧" ومطلعها:

أراملة كنت مألف كل ريم ... لو استمعت بالأنس المقيم

تثفى: تجعل لها أثافي وهي الحجارة التي ينصب عليها القدر. المراجل: القدور. وفي الأصل "ينقى الحرب". ليست القصيدة بالديوان.." (١)

٨٣٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومن أحسن ما قيل في مثل هذا الموضع قول ابن الرومي:

ذهب الذين تهزهم مداحهم ... هز الكماة عوالي المران

كانوا إذا مدحوا رأوا ما فيهم ... فالأريحية منهم بمكان١

ومن شاء أن يمدح فليمدح هكذا، وإلا فليسكت.

ووجدت أبا بكر محمد بن يحيى المعروف بالصولي قد عاب على حسان بن ثابت رضي الله عنه قوله:

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... وأسياقنا يقطرن من نجدة دما٢

وقال إنه جمع الجفنات، والأسياف جمع قلة، وهو في مقام فخر، وهذا مما يحط من المعنى ويضع منه، وقد ذهب إلى هذا غيره أيضا، وليس بشيء؛ لأن الغرض إنما هو الجمع، فسواء أكان جمع قلة أم جمع كثرة.

١ "الديوان ٤٧٤" من قصيدة مطلعها:

للمادحون اليوم أهل زماننا ... أولى من الهاجين بالحرمان

٢ كان النابغة الذبياني تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ، يجتمع إليه فيها الشعراء، فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره، وأنشدته الخنساء إحدى مراثيها، فقال النابغة: لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك، لقلت إنك

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٨٤/٣

أشعر الناس، أنت والله أشعر من كل ذات مثانة، فقالت: والله ومن كل ذي خصيتين. فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها قال النابغة: حيث تقول ماذا، قال حيث أقول:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحا ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق ... فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقال النابغة: إنك لشاعر، لولا أنك قللت عدد جفانك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك، وفي رواية أخرى أنه قال له: قلت الجفنات فقللت العدد، ولو قلت الجفان لكان أكثر، وقلت يلمعن في الضحا، ولو قلت يبرقن بالدجا لكان أبلغ في المديح؛ لأن الضيف بالليل أكثر طروقا، وقلت يقطرن من نجدة دما، فدللت على قلة القتلى، ولو قلت يجرين لكان أكثر، لانصباب الدم، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك، فقام حسان منكسرا منقطعا.

"الأغاني ٨/ 818 والموشح للمرزباني ٦٠".." (١)

٨٣٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وقد حذا حذو البحتري شاعر من شعراء عصرنا فقال في مدح الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد من قصيدة له على قافية الدال، فقال من أبيات يصف بها قصيدته:

أمقبولة يابن الخلائف من فمي ... لديك بوصفي غادة الشعر رؤده١

فقوله: "أمقبولة" من الأدب الحسن الذي نسج فيه على منوال البحتري.

وهذا باب مفرد، وهو باب الاستفهام في الخطاب، وإذا كان الشاعر فطنا عالما بما يضعه من الألفاظ والمعاني تصرف في هذا الباب بضروب التصرفات، واستخرج من ذات نفسه شيئا لم يسبقه إليه أحد.

واعلم أن من المعاني ما يعبر عنه بألفاظ متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحدا، فمن تلك الألفاظ ما يليق استعماله بالمدح ومنها ما يليق استعماله بالذم، ولو كان هذا الأمر يرجع إلى المعنى فقط لكانت جميع الألفاظ الدالة عليه سواء في الاستعمال، وإنما يرجع في ذلك إلى العرف دون الأصل.

ولنضرب له مثالا فنقول: هل يجوز أن يخاطب الملك فيقال له: وحق دماغك، قياسا على وحق رأسك وهذا يرجع إلى أدب النفس دون أدب الدرس. فإذا أراد مؤلف الكلام أن يمدح ذكر الرأس والهامة والكاهل، وما جرى هذا المجرى، فإذا أراد أن يهجو ذكر الدماغ والقفا والقذال٢، وما جرى هذا المجرى، وإن كانت معاني الجميع متقاربة، ومن أجل ذلك حسنت الكناية في الموضع الذي يقبح فيه التصريح.

---

١ الرؤد والرأد والرئد: الشابة الحسنة. المعنى هل تقبل في مدحي لك غادة من شعري.

٢ القذال: مجتمع مؤخر الرأس.." (٢)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٨٦/٣

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٩٠/٣

٨٣٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فهذا مسلم إليه، ولكنه شذ عنه أن صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل صناعة؛ لأنها موضوعة على الخوض في كل معنى، وهذا لا ضابط له يضبطه، ولا حاصر يحصره، فإذا أخذ مؤلف الشعر أو الكلام المنثور في صوغ معنى من المعاني وأداه ذلك إلى استعمال معنى فقهي أو نحوي أو حسابي أو غير ذلك فليس له أن يتركه ويحيد عنه؛ لأنه من مقتضيات هذا المعنى الذي قصده.

ألا ترى إلى قول أبي تمام في الاعتذار:

فإن يك جرم عن أو تك هفوة ... على خطأ مني فعذري على عمد١

فإن هذا من أحسن ما يجيء في باب الاعتذار عن الذنب، وكان ينبغي له على ما ذكره ابن سنان أن يترك ذلك ولا يستعمله، حيث فيه لفظتا "الخطأ" و"العمد" اللتان هما من أخص ألفاظ الفقهاء.

وكذلك قول أبي الطيب المتنبي:

ولقيت كل الفاضلين كأنما ... رد الإله نفوسهم والأعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا٢

---

١ الديوان ٢/ ١١٧ من مدحه لأبي المغيث الرافقي واعتذاره له.

٢ من قصيدته في مدح أبي الفضل محمد بن العميد، التي مطلعها:

باد هودك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

وقوله لقيت كل الفاضلين، معطوف على كلام سابق يتحدث فيه عن تمثل فلاسفة وعلماء وعظماء وكرماء في شخص ابن العميد "الديوان ٢/ ٣١٦" نسقوا: سردوا. فذلك: حكاية قول الحاسب إذا أجمل حسابه، فهي فاعل أتى أي أن هؤلاء الفاضلين تتابعوا متقدمين عليك في أزمانك، فلما أتيت بعدهم جمعت ما كان فيهم من فصائل، فكنت بمثابة إجمال الحساب الذي تذكر تفاصيله أولا، ثم تجمل فيكتب في آخرها فذلك كذا وكذا.

"الديوان ٢/ ٣١٦".." (١)

٨٣٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فقلت لهم: هذا البيت مأخوذ من شعر أبي الطيب المتنبي في قوله:

لو قلت للدنف المشوق فديته ... مما به لأعزته بفدائه١

وقول أبي الطيب أدق معنى، وإن كان قول ابن الخياط أرق لفظا، ثم إني وقفتهم على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبي.

وسافرت إلى الديار المصرية في سنة ست وتسعين فوجدت أهلها يعجبون ببيت من الشعر يعزونه إلى شاعر من أهل

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢١٣/٣

اليمن يقال له عمارة٢، وكان حديث عهد بزماننا هذا في آخر الدولة العلوية بمصر، وذلك البيت من جملة قصيدة **له** **يمدح بها** بعض خلفائها عند قدومه عليه من اليمن، وهو:

فهل درى البيت أني بعد فرقته ... ما سرت من حرم إلا إلى حرم٣

فقلت لهم: هذا البيت مأخوذ من شعر أبي تمام في **قوله مادحا لبعض**

---

١ من قصيدته التي مطلعها:

القلب أعلم يا عذول بدائه ... وأحق منك بجفنه وبمائه

الديوان ١/ ١ أي: إن القلب أدرى منك أيها اللائم بدلته وما أدركه من ألم الهوى، فهو يلتمس شفاءه في البكاء ويأمر الجفن به.

الدنف: المريض من العشق. أغرته: بعثته على الغيرة. بفدائه: بفدائك إياه.

٢ عمارة اليمني: شاعر سياسي كبير ولد سنة ٥١٥هـ باليمن، ثم رحل إلى مصر سنة ٥٥٠هـ في عهد الخليفة الفائز ووزيره يومئذ طلائع بن رزيك، ونال من الكرم ما ألهج لسانه بالشكر.

ولما سقطت الدولة الفاطمية حزن عليها حزنا شديدا، لكنه اضطر إلى مدح صلاح الدين الأيوبي. ثم اتهم بالاشتراك في مؤامرة لخلع صلاح الدين، فصلب فيمن صلبوا سنة ٥٦٩هـ.

٣ من قصيدته في مدح الخليفة الفائز بن الظافر ووزيره الصالح، التي مطلعها:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم ... حمدا يقوم بما أولت من النعم

"ديوان عمارة اليمني"." (١)

٨٣٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"والأمثال، واختص بالإبداع في وصف مواقف القتال.

وأنا أقول قولا لست فيه متأثما، ولا منه متلثما، وذاك أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها، وأشجع من أبطالها، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها، حتى تظن الفريقين قد تقابلا، والسلاحين قد تواصلا، فطريقه في ذلك تضل بسالكه، وتقوم بعذر تاركه، ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة ابن حمدان فيصف لسانه، ما أدى إليه عيانه، ومع هذا فإني رأيت الناس عادلين فيه عن سنن التوسط، فإما مفرط في وصفه وإما مفرط.

وهو وإن انفرد بطريق صار أبا عذره، فإن سعادة الرجل كانت أكبر من شعره، وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء، ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الإطراء.

ولقد صدق في قوله من **أبيات يمدح بها** سيف الدولة:

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/٢٢٤

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى أحمد الصمم١

ولما تأملت شعره بعين المعدلة البعيدة عن الهوى، وعين المعرفة التي ما ضل صاحبها وما غوى، وجدته أقساما خمسة، خمس في الغاية التي انفرد بها دون غيره، وخمس من جيد الشعر الذي يساويه فيه غيره، وخمس من متوسط الشعر، وخمس دون ذلك، وخمس في الغاية المتقهقرة التي لا يعبأ بها، وعدمها خير من وجودها،

---

١ من قصيدته في مدح سيف الدولة التي مطلعها:

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ... ماذا يزيدك في إقدامك القسم

لما بلغه أن البطريق أقسم عند ملكه أن يهزم سيف الدولة، فلما حاربه سيف الدولة هزمه "الديوان ٤/ ١٦٧". شاعره: يريد نفسه.." (١)

٨٣٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"الضرب الثاني من النسخ:

وهو الذي يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ، كقول بعض **المتقدمين يمدح معبدا** صاحب الغناء:

أجاد طويس والسريجي بعده ... وما قصبات السبق إلا لمعبد

ثم قال أبو تمام:

محاسن أصناف المغنين جمة ... وما قصبات السبق إلا لمعبد

وهذه قصيدة أولها:

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد

فقال:

وقائع أصل النصر فيها وفرعه ... إذا عدد الإحسان أو لم يعدد

فمهما تكن من وقعة بعد لا تكن ... سوى حسن مما فعلت مردد١

محاسن أصناف المغنين جمة البيت

= أبياتا، أعجب بها، فقال له سامعها: أنت تحوم حول أبي نواس في قوله:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

وتغاضبا، فاستدل سامعه بأبيات أبي نواس "دارت على فتية" وفي رواية أخرى أن أبا نواس والحسين بن الضحاك تناشدا قصيدتيهما، وحكما بينهما ابن مناذر.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/٢٢٨

١ من قصيدته في مدح أبي سعد محمد بن يوسف الطائي، ومطلعها في الديوان ٢/ ٢٢ هكذا:

سرت تستجير الدمع خوف نوى غد ... وعاد قتادا عندها كل مرقد." (١)

٨٣٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وكذلك قال أبو تمام:

فلم أمدحك تفخيما بشعري ... ولكني مدحت بك المديحا١

أخذه من حسان بن ثابت في مدحه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:

ما إن مدحت محمدا بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمد٢

ولا شك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سمع قول حسان بن ثابت حيث استخلف عمر رضي الله عنه فقال له عمر: استخلف غيري، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما حبوناك بها وإنما حبوناها بك.

وهكذا فعل ابن الرومي، فمما جاء له قوله:

جرحته العيون فاقتص منها ... بجوى في القلوب دامي الندوب٣

سبقه أبو تمام فقال:

أدميت باللحظات وجنته ... فاقتص ناظره من القلب٤

---

١ من مدحة لإسحاق بن إبراهيم "الديوان ١/ ٣٤٥".

٢ ليس البيت بديوان حسان.

وحسان هو حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي النجاري أشعر شعراء رسول الله. وقد عمر طويلا حتى كف بصره في حياته، ومات سنة ٦٤هـ زمن معاوية عن عشرين ومائة سنة كان حسان من بيت عريق في الشعر، إذ كان أبوه وجده شاعرين، وكان ابنه عبد الرحمن وحفيده سعيد بن عبد الرحمن شاعرين.

واشتهر حسان بأنه شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي زمن النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام.

٣ ديوان ابن الرومي ٢/ ١٧٣.

الندوب: الجروح. الجوى: الألم والوجد.

٤ لم نجد البيت في ديوانه.." (٢)

٨٤٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"لولا الكرام وما سنوه من كرم ... لم يدر قائل شعر كيف يمتدح

أخذته من قول أبي تمام:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/٢٣٣

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/٢٤٠

لولا خلال سنها الشعر ما درى ... بناة العلا من أين تؤتى المكارم١

الضرب الخامس من السلخ:

وهو أن يؤخذ بعض المعنى، فمن ذلك قول أمية بن الصلت يمدح عبد الله بن جدعان:

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته ... ببذل وما كل العطاء يزين

وليس بشين لامرئ بذل وجهه ... إليك كما بعض السؤال يشين٢

أخذه أبو تمام فقال:

تدعى عطاياه وفرا وهي إن شهرت ... كانت فخارا لمن يعفوه مؤتنفا

ما زلت منتظرا أعجوبة زمنا ... حتى رأيت سؤالا يجتني شرفا٣

فأمية بن الصلت أتى بمعنيين اثنين: أحدهما أن عطاءك زين، والآخر أن

---

١ من قصيدته في مدح أحمد بن دواد "الديوان ٣/ ١٨٣" وفي الديوان "بغاة الندى".

٢ الأغاني ٨/ ٣ والديوان ٦٣.

أمية شاعر جاهلي حفل ديوانه بالتوحيد والكونيات والبعث والحساب إلخ قال فيه الأسمعي ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخر، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب "الأغاني ٤/ ١٢٥" وقد أدرك الإسلام وتوفي سنة ٩٠ هو كان قد قرأ الكتب واتصل بالقديسين وليس المسوح وتنسك وحرم الخمر والأوثان.

وعبد الله بن جدعان جواد عربي مشهور ربما كان النبي يحضر طعامه، وقد حضر في داره قبل النبوة حلف لرد المظالم.

٣ من مدحة لأبي دلف العجلي مطلعها.

أما الرسوم فقد أذكرني ما سلفا ... فلا تكفي عن شانيك أو يكفا

"الديوان ٢/ ٣٦٥".." (١)

٨٤١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وكذلك جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم أيضا: «من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» وهذا يشتمل على معنيين ضدين: أحدهما: أن المراد به إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فافعل ما شئت، والآخر: أن المراد به إذا لم يكن لك حياء يزعك «١» عن فعل ما يستحى منه فافعل ما شئت، وهذان معنيان ضدان أحدهما مدح والآخر ذم.

ومثله ورد في الحديث النبوي أيضا، وذلك أنه ذكر شريح الحضرمي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لا يتوسد القرآن» وهذا يحتمل مدحا وذما؛ أما المدح فالمراد به أنه لا ينام الليل عن القرآن فيكون القرآن متوسدا معه لم يتهجد به، وأما الذم فالمراد به أنه لا يحفظ من القرآن شيئا، فإذا نام لم يتوسد معه القرآن، وهذان التأويلان من الأضداد.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٤٦/٣

وكثيرا ما يرد أمثال ذلك في الأحاديث النبوية.

ويجري على هذا النهج من الشعر قول أبي الطيب في قصيدة يمدح بها كافورا:

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

وهذا البيت يستخرج منه معنيان ضدان: أحدهما: أن المنعم عليه يحسد المنعم، والآخر: أن المنعم يحسد المنعم عليه.

وكذلك ورد قوله أيضا من قصيدة يمدحه:

فإن نلت ما أملت منك فربما ... شربت بماء يعجز الطير ورده

فإن هذا البيت يحتمل مدحا وذما، وإذا أخذ بمفرده من غير نظر إلى ما قبله فإنه يكون بالذم أولى منه بالمدح؛ لأنه يتضمن وصف نواله بالبعد والشذوذ، وصدر البيت مفتتح بإن الشرطية، وقد أجيب بلفظة رب التي معناها التقليل: أي لست من." (١)

٨٤٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فقال أبو العتاهية:

حبذا الماء شرابا

فعجبوا لقوله على الفور من غير تلبث.

وكل شعر أبي العتاهية كذلك سهل الألفاظ، وسأورد منه ههنا شيئا يستدل به على سلاسة طبعه وترويق خاطره:

فمن ذلك قصيدته التي يمدح فيها المهدي؛ ويشبب فيها بجاريته عتب:

ألا ما لسيدتي ما لها ... تدل فأحمل إدلالها

ألا إن جارية للإما ... م قد سكن الحسن سربالها

لقد أتعب الله قلبي بها ... وأتعب في اللوم عذالها

كأن بعيني في حيثما ... سلكت من الأرض تمثالها

فلما وصل إلى المديح قال من جملته:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها

ولو لم تطعه نيات القلوب ... لما قبل الله أعمالها

ويحكى أن بشارا كان شاهدا عند إنشاد أبي العتاهية هذه الأبيات، فلما سمع المديح قال: انظروا إلى أمير المؤمنين، هل طار عن أعواده يريد هل زال عن سريره طربا بهذا المديح، ولعمري إن الأمر كما قال بشار، وخير القول ما أسكر السامع حتى ينقله عن حالته، سواء كان في مديح أو غيره، وقد أشرت إلى ذلك فيما يأتي من هذا الكتاب عند ذكر

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٥١/١

الاستعارة؛ فليؤخذ من هناك.

وأعلم أن هذه الأبيات المشار إليها ههنا من رقيق الشعر غزلا ومديحا، وقد أذعن لمديحها الشعراء من أهل ذلك العصر، ومع هذا فإنك تراها من السلاسة." (١)

٨٤٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"عليك الخروج منه أنهيته إلى أمير المؤمنين مبادرا، وكنت إلى ما يأمرك به صائرا؛ إن شاء الله تعالى.

وأما التقليد الذي أنشأته أنا فقد أوردته بعد هذا التقليد، وهو:

أما بعد فإن كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم، وكل كتاب لا يرقم باسمه فليس بمعلم، وعلى هذا فإن حمده يتنزل من الكلام، منزلة الأعضاء من الأجسام، واسمه يتنزل من الكتاب، منزلة الرقوم من الثياب، وقد جمعنا في كتابنا هذا بين التسمية والتحميد، وجعلنا أحدهما مفتاحا للتيمن والآخر سببا للمزيد، ثم ردفناهما بالصلاة على سيدنا محمد الذي أيده الله بالقرآن المجيد، وجعل شهادته قبل كل شهيد، وعلى آله وصحبه الذين هدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد، ومما يقترن بهذه الصلاة في ثوابها، ويجيء على أعقابها، النظر في أمر الأسرة النبوية التي وصل ودها بوده، وجعلها إحدى الثقلين المخلفين من بعده، وقد تقادم الآن زمانها، وتشعبت أغصانها، ونسي مالها في الرقاب من عهدة الأمانة، ولم توضع فيما وضع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من المكانة، وأولى الناس بها من أضمر ولاءها حقا، وأوجب أن يرد معها الحوض حين يقال لوارده: سحقا، وكان بمن تحت يده منها بارا رفيقا حتى لا يسأله برا ولا رفقا، ونحن نرجو أن نفوز بفضيلة هذه الحسنة، وأن نسبق إليها سبق المتقرب في الجمعة ببدنه، ومن أهم أمورها أن يختار لها زعيم يرأف بها رأفة الوالد بولده، ويقوم بأمرها قيام الرأس بجسده، حتى تأتلف أصولها كلها في مغرسها، ولا يحكم عليها من ليس من أنفسها، وقد اخترنا من وفقنا في اختياره، وأخذناه فيه ببيان الرأي وحزمه لا بشبهة الهوى واغتراره، ولو لم يكن من القوم الذين ولوها لكان استحقاقه لها بينا، والتعويل عليه متعينا، فكيف وقدمه فيها قديمة الميلاد، ووراثته إياها عن سيادة الجدود وسؤدد الأجداد، وهو أنت أيها السيد الأجل الشريف الحسيب النسيب فلان بن فلان الحسيني، ولو شئنا لأسندنا هذه النسبة كابرا عن كابر، ونضدناها آخرا بعد أول عن أول قبل آخر، حتى وصلنا هذا الفرع بشجرته الطيبة، وهذا القطر بسحابته الصيبة، وشرف الأنساب أصدقه ما كان الدهر به شهيدا، وأجده ما كان قديما وأخلقه ما كان جديدا، وما تولى الروح **الأمين مدحه قرآنا** أكرم مما تولى." (٢)

٨٤٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"**الشعراء مدحه قصيدا**، ولا فضل للمعتزي إلى هذا النسب حتى تلحق البنوة بالأبوة، ويضيف درجة الفضيلة إلى محتد النبوة، وحينئذ يقال: ما أقرب الشبه على قدم عهده، وهذا ماء الورد بعد ذهاب ورده، وأنت ذلك الرجل الذي تردد الشرف في مناسبه تردد القمر في منازله، وزها المجد بمناقبه زهو الروض في خمائله، فلآليء حسبك تغنيك عن سؤال

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٨٠

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/٢١٠

من وما، وتملأ بودك وحمدك قلبا وفما، والحسب ما حفظت أواخره أوائله، وأوضحت الليالي والأيام دلائله، وأقرت به الأعداء فما ردت فضائله، وهذه هي المآثر التي إذا نظمت غارت الشعرى عليها من الشعر، وإذا نثرت وجدت في محكم الذكر، وأنت صاحبها وابن صاحبها، ومن لم يرثها عن أباعدها بل عن أقاربها، ولو جانبت رياستها مصانعا، ومشيت بها الضراء متواضعا؛ لدل عليك وصفها، وعرف منك عرفها.

وقد قلدناك أمر هذه الأسرة الطاهرة التي هي أسرتك، وأمرناك عليها وإمرتها إمرتك، فتولها تولي م ن خفض لها جناحه، وأفاض عليها سماحه، وأنضى فيها غدوه ورواحه، حتى يقال: إنك الراعي الذي تناول ثلثه فأراح حسيرها، وجبر كسيرها، وارتاد لها خصبا، وأوردها رفها لا غبا، وأذكى في كلاءتها عينا وقلبا.

ومن حقها عليك أن تنظر إلى ذات شمالها وذات يمينها، وتتصفح أحوالها في أمر دنياها ودينها؛ فأول ذلك أن تعلمها كتاب الله تعالى الذي في تعليمه نهج الصواب، وفي تلاوته مضاعفة حسنات الثواب، وقد مثل قارئه بالبيت العامر وتاركه بالبيت الخراب، وهو كتاب امتاز عن الكتب بنجوم التنزيل، وتولى الله حفظه من التحريف والتبديل، وافتتحه بالسبع المثاني التي لم ينزل مثلها في التوراة ولا في الإنجيل، وهو الموصوف بأنه النور المستضاء به في غيابة الظلماء، والحبل الممدود من الأرض إلى السماء، والبحر الذي لا يستخرج لؤلؤه ومرجانه إلا الراسخون من العلماء.

وكذلك فخذ هذه الأسرة بتعليم الفضائل التي تتفاوت به ا القيم، وسسها برياضة الآداب وتهذيب الشيم، ولا تتركها فوضى لا يتسم أحدها بسمة القدر المنيف، ولا يرجع إلى حسب تليد ولا إلى سعي طريف، وتكون غاية ما عنده من." (١)

٨٤٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومن هذا القسم قول مسلم بن الوليد «١» :

تلقى المنية في أمثال عدتها ... كالسيل يقذف جلمودا بجلمود

وعلى هذا الأسلوب ورد قول العباس بن الأحنف «٢» :

لا جزى الله دمع عيني خيرا ... وجزى الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم شيئا ... ووجدت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي ... فاستدلوا عليه بالعنوان

وهذا من اللطيف البديع.

ويروى أن أبا نواس لما دخل مصر مادحا للخصيب جلس يوما في رهط من الأدباء، وتذكروا منازه بغداد، فأنشد مرتجلا «٣» :

ذكر الكرخ نازح الأوطان ... فصبا صبوة ولات أوان «٤»." (٢)

٨٤٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢١١/١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٩٢/١

"واجز الأمير الذي نعماه فاجئة ... بغير قول ونعمى القوم أقوال

وهذان البيتان من مطلع **قصيدة يمدح بها** فاتكا الإخشيدي بمصر، وكان وصله بصلة سنية من نفقة وكسوة قبل أن يمدحه، **ثم مدحه بعد** ذلك بهذه القصيدة وهي من غرر شعره، وقد بنى مطلعها على المعنى المشار إليه من ابتداء فاتك إياه بالصلة قبل المديح، وليس في التجريد المذكور في هذين البيتين ما يدل على وصف النفس ولا على تزكيتها بالمديح، كما ورد في الأبيات الرائية المتقدم ذكرها، وإنما هو توسع لا غير.

وأما القسم الثاني:- وهو غير المحض- فإنه خطاب لنفسك لا لغيرك، ولئن كان بين النفس والبدن فرق إلا أنهما كأنهما شيء واحد، لعلاقة أحدهما بالآخر.

وبين هذا القسم والذي قبله فرق ظاهر، وذاك أولى بأن يسمى تجريدا؛ لأن التجريد لائق به، وهذا هو نصف تجريد؛ لأنك لم تجرد به عن نفسك شيئا، وإنما خاطبت نفسك بنفسك، كأنك فصلتها عنك وهي منك.

فمما جاء منه قول عمرو بن الإطنابة «١» :

أقول لها وقد جشأت وجاشت ... رويدك تحمدي أو تستريحي." (١)

٨٤٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ألا ترى أنه قال في الأول: «يصرف مسراها» مخاطبة للغائب، ثم قال بعد ذلك:

«إذا العيس لاقت بي» مخاطبا نفسه، وفي هذا من الفائدة أنه لما صار إلى مشافهة للمدوح والتصريح باسمه خاطب عند ذلك نفسه مبشرا لها بالبعد عن المكروه والقرب من المحبوب، ثم جاء بالبيت الذي يليه معدولا به عن خطاب نفسه إلى خطاب غيره، وهو أيضا خطاب لحاضر، فقال: «هنالك تلقى الجود» والفائدة بذلك أنه يخبر غيره بما شهده، كأنه يصف له جود الممدوح وما لاقاه منه؛ إشادة بذكره، وتنويها باسمه، وحملا لغيره على قصده، وفي صفته جود الممدوح بتلك الصفة الغريبة البليغة، وهي قوله: «حيث قطعت تمائمه» ما يقتضي له الرجوع إلى خطاب الحاضر، والمراد بذلك أن محل الممدوح هو مألف الجود ومنشؤه ووطنه، وقد يراد به معنى آخر، وهو أن هذا الجود قد أمن عليه الآفات العارضة لغيره من المن والمطل والاعتذار وغير ذلك، إذ التمائم لا تقطع إلا عمن أمنت عليه المخاوف.

على هذا النهج ورد قول أبي الطيب المتنبي في قصيد **«١» يمدح به** ابن العميد في النوروز، ومن عادة الفرس في ذلك اليوم حمل الهدايا إلى ملوكهم، فقال في آخر القصيد:

كثر الفكر كيف نهدي كما أه ... دت إلى ربها المليك عباده «٢»

والذي عندنا من المال والخ ... يل فمنه هباته وقياده «٣»

فبعثنا بأربعين مهارا ... كل مهر يدانه إنشاده «٤»." (٢)

٨٤٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٤٠٨/١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٩/٢

"وهو يريد: إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، وهذا أقبح من الأول، وأكثر اختلالا.

وكذلك جاء قوله أيضا:

وليست خراسان التي كان خالد ... بها إذ كان سيفا أميرها

وحديث هذا البيت ظريف، وذاك أنه، فيما **ذكر، يمدح خالد** بن عبد الله القسري، ويهجو أسدا، وكان أسد وليها بعد خالد، وكأنه قال: وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفا إذ كان أسد أميرها، وعلى هذا التقدير ففي «كان» الثانية ضمير الشأن والحديث، والجملة بعدها خبر عنها، وقد قدم بعض ما إذ مضافة إليه وهو «أسد» عليها، وفي تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من القبح ما لا خفاء به، وأيضا فإن أسدا أحد جزأي الجملة المفسرة للضمير، والضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده، ولو تقدم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير، ولما سماه الكوفيون الضمير المجهول.

وعلى هذا النحو ورد قول الفرزدق أيضا:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

ومعنى هذا البيت: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه، وعلى هذا المثال المصوغ في الشعر قد جاء مشوها كما تراه.

وقد استعمل الفرزدق من التعاظل كثيرا، كأنه كان يقصد ذلك ويتعمده؛ لأن مثله لا يجيء ألا متكلفا مقصودا، وإلا فإذا ترك مؤلف الكلام نفسه تجري على سجيتها وطبعها في الاسترسال لم يعرض له شيء من هذا التعقيد، ألا ترى أن المقصود من الكلام معدوم في هذا الضرب المشار إليه؛ إذ المقصود من الكلام إنما هو الإيضاح والإبانة وإفهام المعنى، فإذا ذهب هذا الوصف المقصود من الكلام ذهب المراد به، ولا فرق عند ذلك بينه وبين غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرهما.." (١)

٨٤٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومما يجري على هذا النهج قوله تعالى: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد

فجواب لو في هذا الموضع محذوف، كما حذف في قوله تعالى:

ولو أن قرآنا سيرت به الجبال

أي: لو أن لي بكم قوة لدفعتكم، أو منعتكم، أو ما أشبهه، وكذلك قوله: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال لكان هذا القرآن.

وهذا الضرب من المحذوفات أظهر الضروب المذكورة وأوضحها؛ لعلم المخاطب به؛ لأن قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد

يتسارع الفهم [فيه] إلى أن الكلام يحتاج الى جواب.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٤٢/٢

ومما جاء منه شعرا قول أبي تمام في قصيدته البائية **التي يمدح بها** المعتصم عند فتحه مدينة عمورية «١» .

لو يعلم الكفر كم من أعصر كمنت ... له العواقب بين السمر والقضب «٢»

فإن هذا محذوف الجواب، تقديره: لو يعلم الكفر ذلك لأخذ أهبة الحذار، أو غير ذلك.

واعلم أن حذف هذا الجواب لا يسوغ في أي موضع كان من الكلام، وإنما يحذف ما دل عليه مكان المحذوف، ألا ترى أنه قد ورد في القرآن الكريم غير محذوف، كقوله تعالى: ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون. لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون

وهذا ليس كالذي تقدم من الآيات؛ لأن تلك علم مكان المحذوف منها، وهذه الآية لو حذف الجواب فيها لم يعلم مكانه؛ لأنه يحتمل وجوها، منها أن يقال: لما آمنوا، أو لطلبوا ما وراء ذلك، وقد تقدم القول في أول باب الإيجاز أنه لا بد من دلالة الكلام على المحذوف.

الضرب التاسع:

وهو حذف جواب «لولا»." (١)

٨٥٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"الفعل التام المتصرف، على هذا الشرط أيضا، وإما من حرف النداء مع الاسم؛ فهذا هو المفيد عند النحاة، وأنا لم أقصد ذلك ههنا، بل مقصودي من المفيد أن يأتي لمعنى، وغير المفيد أن يأتي لغير معنى.

واعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له، وتشييدا من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك؛ إما مبالغة **في مدحه أو** في ذمه، أو غير ذلك، ولا يأتي إلا في أحد طرفي الشيء المقصود بالذكر، والوسط عار منه؛ لأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما، والوسط ليس من شرط المبالغة؛ وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيا وخطلا من غير حاجة إليه.

فأما الأول- وهو الذي يوجد في اللفظ والمعنى-

فإنه ينقسم الى ضربين:

مفيد، وغير مفيد.

فالأول المفيد وهو فرعان:

الأول: إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد، والمقصود به غرضان مختلفان،

كقوله تعالى: وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون

هذا تكرير في اللفظ والمعنى، وهو قوله: يحق الحق

وليحق الحق

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢/ ١٠١

، إنما جيء به ههنا لاختلاف المراد، وذاك أن الأول تمييز بين الإرادتين، والثاني بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها، وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض.

ومن هذا الباب قوله تعالى: قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين. قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم.

قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه

فكرر قوله تعالى: قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين

وقوله: قل الله أعبد مخلصا له ديني

والمراد به غرضان مختلفان، وذلك أن الأول إخبار بأنه مأمور من جهة الله بالعبادة." (١)

٨٥١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"نزلت على آل المهلب شاتيا ... بعيدا عن الأوطان في زمن المحل «١»

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم ... وإحسانهم حتى حسبتهم أهلي «٢»

فإن الإكرام والافتقاد داخلان تحت الإحسان، وإنما كرر ذلك للتنويه بذكر الصنيع، والإيجاب لحقه.

وعلى هذا ورد قول الأعشى في قصيدته المشهورة التي يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال منها «٣» :

فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من وجى حتى تلاقي محمدا

فإن الوجى والكلالة معناهما سواء، وإنما حسن تكريره ههنا للإشعار ببعد المسافة.

الضرب الثاني من القسم الثاني:

في تكرير المعنى دون اللفظ، وهو غير المفيد؛ فمن ذلك قول أبي تمام «٤» :

قسم الزمان ربوعها بين الصبا ... وقبولها ودبورها أثلاثا

فإن الصبا هي القبول، وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

فيما يرجع إلى تكرير اللفظ والمعنى، ولا مثل التكرير في قوله تعالى: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

فيما يرجع إلى تكرير المعنى دون اللفظ، وقول أبي تمام الصبا والقبول لا يشتمل إلا على معنى واحد لا غير.

وهذا الضرب من التكرير قد خبط فيه علماء البيان خبطا كثيرا، والأكثر منهم." (٢)

٨٥٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

---

(١) ا لمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١٤٧/٢

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١٦٦/٢

"ويروى عنه أنه كان إذا مثل بين يدي الفتح بن خاقان وزير المتوكل مادحا له اختال بين يديه معجبا بنفسه، فتقدم خطوات ثم تأخر، وقال: أي شيء تسمعون، فنقم عليه ذلك بعض حسدته، وحمل الفتح بن خاقان عليه، فقال له الفتح: لو رمانا بالحجارة لكان ذلك مغفورا له فيما يقوله.." (١)

٨٥٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فلو سألت سراة الحي سلمى ... على أن قد تلون بي زماني

لخبرها ذوو أحساب قومي ... وأعدائي فكل قد بلاني

وهذا اعتراض بين «لو» وجوابها، وهو من فائق الاعتراض ونادره، وتقديره: فلو سألت سراة الحي سلمى لخبرها ذوو أحساب قومي وأعدائي، وفائدة قوله: «على أن قد تلون بي زماني» أي: أنهم يخبرون عني على تلون الزمان بي، يريد تنقل حالاته من خير وشر، وليس من عجمه الزمان وأبان عن جوهره كغيره ممن لم يعجمه ولا أبان عنه.

ومن ذلك قول أبي تمام «١» :

وإن الغنى لي إن لحظت مطالبي ... من الشعر إلا في مديحك أطوع

وهذا البيت في اعتراضان: الأول بين اسم «إن» وخبرها، تقديره: وإن الغنى أطوع لي من الشعر، فاعترض بين الاسم والخبر بقوله: «إن لحظت مطالبي» وأما الاعتراض الثاني فقوله: «إلا في مديحك» فجاء بالجملة الاستثنائية مقدمة، وموضعها التأخير، فاعترض بها بين الجملة التي هي خبر إن، وتقدير البيت بجملته: وأن الغنى أطوع لي من الشعر إن لحظت مطالبي إلا في مديحك، وفائدة قوله: «إلا في مديحك» من الاعتراض الذي اكتسب به الكلام [رقة] فائدة حسنة، والمراد به وصف جود الممدوح بالإسراع، ووصف خاطر شعره بالإسراع إذا كان في مدحه خاصة دون غيره، فهذا الاعتراض يتضمن مدح الممدوح والمادح معا، وهو من محاسن ما يجيء في هذا الموضع.

وكذلك ورد قوله «٢» :." (٢)

٨٥٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وأما أبو الطيب فإنه أكثر من الابتداءات الحسنة في شعره؛ كقوله في قصيدة يمدح بها كافورا؛ وكان قد جرت بينه وبين ابن سيده نزغة، فبدأ قصيدته بذكر الغرض المقصود، فقال:

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي ... وأذاعته ألسن الحساد

وهذا من بديع الابتداء ونادره.

وكذلك ورد قوله في سيف الدولة، وكان ابن الشمشقيق «١» حلف ليلقينه كفاحا، فلما التقيا لم يطق ذلك، وولى هاربا، فافتتح أبو الطيب قصيدته بفحوى الأمر، فقال:

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ... ماذا يزيدك في إقدامك القسم

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١٧١/٢

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١٧٦/٢

وفي اليمين على ما أنت واعده ... ما دل أنك في الميعاد متهم

وكذلك قوله وقد فارق سيف الدولة وسار إلى مصر، فجمع بين ذكر فراقه إياه ولقائه كافورا في أول بيت من القصيدة، فقال:

فراق ومن فارقت غير مدمم ... وأم ومن يممت خير ميمم

ومن البديع النادر في هذا الباب قوله متغزلا في مطلع قصيدته القافية، وهي:

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

وله مواضع أخر كثيرة لا حاجة إلى ذكرها.." (١)

٨٥٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فإنه تشوق فيها إلى العراق من الشام، ووصف العراق ومنازله ورياضه، فأحسن في ذلك كله، ثم خرج إلى مدح الفتح بن خاقان بسياقة آخذ بعضها برقاب بعض، فقال:

رباع من الفتح بن خاقان لم تزل ... غنى لعديم أو فكاكا لموثق

ثم أخذ في مدحه بعد ذلك بضروب من المعاني.

وكذلك ورد قوله في قصيدته التي أولها «١» :

ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها

فإنه وصف البركة فأبدع في أوصافها، ثم خرج منها إلى مدح الخليفة المتوكل؛ فقال:

كأنها حين لجت في تدفقها ... يد الخليفة لما سال واديها

وأحسن ما وجدته له، وهو مما لطف فيه كل التلطيف، قوله في قصيدته التي يمدح بها ابن بسطام ومطلعها:

نصيب عينك من سح وتسجام

فقال عند تخلصه إلى المديح:

هل الشباب ملم بي فراجعة ... أيامه لي في أعقاب أيام

لو أنه بابل عمر يجاذبه ... إذا تطلبته عند ابن بسطام

وهذا من الملائح في هذا الباب.

وله مواضع أخرى يسيرة بالنسبة إلى كثرة شعره.." (٢)

٨٥٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ومن هذا الباب قول أبي تمام «١» :

يقظ وهو أكثر الناس إغضا ... ء على نائل له مسروق «٢»

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢٣٠

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٢٥٠

فإنه أراد أن يمدح فذم.

ومما هو أقبح من ذلك قوله أيضا «٣» :

تثفى الحرب منه حين تغلي ... مراجلها بشيطان رجيم «٤»." (١)

٨٥٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"ويلحقه عند المكارم هزة ... كما انتفض المجهود من أم ملدم

وهذا وأمثاله لا يجوز استعماله، وإن كان المعنى المقصود به حسنا، وكم ممن يتأول معنى كريما فأساء في التعبير عنه حتى صار مذموما، كهذا وأمثاله.

ومن أحسن ما قيل في مثل هذا الموضع قول ابن الرومي:

ذهب الذين تهزهم مداحهم ... هز الكماة عوالي المران

كانوا إذا مدحوا رأوا ما فيهم ... فالأريحية منهم بمكان

ومن شاء أن يمدح فليمدح هكذا، وإلا فليسكت.

ووجدت أبا بكر محمد بن يحيى المعروف بالصولي قد عاب على حسان بن ثابت رضي الله عنه قوله:

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما «١»." (٢)

٨٥٨-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"بالذم، ولو كان هذا الأمر يرجع إلى المعنى فقط لكانت جميع الألفاظ الدالة عليه سواء في الاستعمال، وإنما يرجع في ذلك إلى العرف دون الأصل.

ولنضرب له مثالا فنقول: هل يجوز أن يخاطب الملك فيقال له: وحق دماغك؛ قياسا على وحق رأسك وهذا يرجع إلى أدب النفس دون أدب الدرس.

فإذا أراد مؤلف الكلام أن يمدح ذكر الرأس والهامة والكاهل، وما جرى هذا المجرى، فإذا أراد أن يهجو ذكر الدماغ والقفا والقذال، وما جرى هذا المجرى، وإن كانت معاني الجميع متقاربة، ومن أجل ذلك حسنت الكناية في الموضع الذي يقبح فيه التصريح.

ومن أحسن ما بلغني من أدب النفس في الخطاب أن عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل قباث بن أشيم، فقال له: أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أقدم منه في الميلاد، فانظر إلى أدب هذا العربي الذي من شأنه وشأن أمثاله جفاء الأخلاق وابعد عن فطانة الآداب.

وأما الإفراط فقد ذمه قوم من أهل هذه الصناعة، وحمده آخرون، والمذهب عندي استعماله؛ فإن أحسن الشعر أكذبه، بل أصدقه أكذبه، لكنه تتفاوت درجاته؛ فمنه المستحسن الذي عليه مدار الاستعمال، ولا يطلق على الله سبحانه

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٠٦/٢

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٠٨/٢

وتعالى؛ لأنه مهما ذكر به من المعاملات في صفاته فإنه دون ما يستحقه.

ومما ورد من ذلك في الشعر قول عنترة «١» :

وأنا المنية في المواطن كلها ... والطعن مني سابق الآجال «٢»." (١)

٨٥٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"لو قلت للدنف المشوق فديته ... مما به لأغرته بفدائه «١»

وقول أبي الطيب أدق معنى، وإن كان قول ابن الخياط أرق لفظا، ثم إني وقفتهم على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبي.

وسافرت الى الديار المصرية في سنة ست وتسعين فوجدت أهلها يعجبون ببيت من الشعر يعزونه إلى شاعر من أهل اليمن يقال له عمارة، وكان حديث عهد بزماننا هذا في آخر الدولة العلوية بمصر، وذلك البيت من جملة قصيدة له يمدح بها بعض خلفائها عند قدومه عليه من اليمن، وهو «٢» :

فهل درى البيت أني بعد فرقته ... ما سرت من حرم إلا إلى حرم

فقلت لهم: هذا البيت مأخوذ من شعر أبي تمام في قوله مادحا لبعض الخلفاء في حجة حجها، وذلك بيت من جملة أبيات حسنة:

يا من رأى حرما يسري إلى حرم ... طوبى لمستلم يأتي وملتزم

ثم قلت في نفسي: بالله العجب! ليس أبو تمام وأبو الطيب من الشعراء الذين درست أشعارهم، ولا هما ممن لم يعرف ولا اشتهر أمره، بل هما كما يقال: أشهر من الشمس والقمر، وشعرهما دائر في أيدي الناس، بخلاف غيرهما، فكيف خفي على أهل مصر ودمشق بيتا ابن الخياط وعمارة المأخوذان من شعرهما ." (٢)

٨٦٠-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"حكمه، وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه؛ فإن أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء، في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء، فأدرك بذلك بعد المرام، مع قربه إلى الأفهام، وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأخلاط الغالية، ورقى في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية.

وأما أبو الطيب المتنبي فإنه أراد أن يسلك مسلك أبي تمام فقصرت عنه خطاه، ولم يعطه الشعر من قياده ما أعطاه، لكنه حظي في شعره بالحكم والأمثال، واختص بالإبداع في وصف مواقف القتال، وأنا أقول قولا لست فيه متأثما، ولا منه متلثما، وذاك أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها، وأشجع من أبطالها، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها، حتى تظن الفريقين قد تقابلا، والسلاحين قد تواصلا، فطريقه في ذلك تضل بسالكه، وتقوم بعذر تاركه، ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة ابن حمدان فيصف لسانه، ما أدى إليه عيانه، ومع هذا فإني رأيت

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣١٣/٢

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٤٧/٢

الناس عادلين فيه عن سنن التوسط، فإما مفرط في وصفه وإما مفرط، وهو وإن انفرد بطريق صار أبا عذره، فإن سعادة الرجل كانت أكبر من شعره، وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء، ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الإطراء، ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة «١» :

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

ولما تأملت شعره بعين المعدلة البعيدة عن الهوى، وعين المعرفة التي ما ضل صاحبها وما غوى، وجدته أقساما خمسة؛ خمس في الغاية التي انفرد بها دون غيره، وخمس من جيد الشعر الذي يساويه فيه غيره، وخمس من متوسط الشعر، وخمس دون ذلك، وخمس في الغاية المتقهقرة التي لا يعبأ بها وعدمها خير من." (١)

٨٦١-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"فلو كنت ذا حزم شددت وكاءه ... كما شد جربان الدلاص قيون

قال: فو الله ما مضى إلا أيام حتى بلغ جريرا الخبر، فقال فيه هذين البيتين، وهذا من أغرب ما يكون في مثل هذا الموضع وأعجبه.

ويقال: إن الفرزدق وجريرا كانا ينطقان في بعض الأحوال عن ضمير واحد.

وهذا عندي مستبعد؛ فإن ظاهر الأمر يدل على خلافه، والباطن لا يعلمه إلا الله تعالى.

وإلا فإذا رأينا شاعرا متقدم الزمان قد قال قولا ثم سمعناه من شاعر أتى من بعده علمنا بشهادة الحال أنه أخذه منه، وهب أن الخواطر تتفق في استخراج المعاني الظاهرة، المتداولة؛ فكيف تتفق الألسنة أيضا في صوغها الألفاظ .

ومما كنت أستحسنه من شعر أبي نواس قوله من قصيدته التي أولها:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما يصيبهم إلا بما شاءوا

وهذا من عالي الشعر، ثم وقفت في كتاب الأغاني لأبي الفرج على هذا البيت في أصوات معبد، وهو:

ل ه في على فتية ذل الزمان لهم ... فما أصابهم إلا بما شاءوا

وما أعلم كيف هذا.

الضرب الثاني من النسخ:

وهو الذي يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ، كقول بعض المتقدمين يمدح معبدا صاحب الغناء:

أجاد طويس والسريجي بعده ... وما قصبات السبق إلا لمعبد

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٤٩/٢

ثم قال أبو تمام:

محاسن أصناف المغنين جمة ... وما قصبات السبق إلا لمعبد." (١)

٨٦٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وكذلك قال أبو تمام:

فلم أمدحك تفخيما بشعري ... ولكني مدحت بك المديحا

أخذه من حسان بن ثابت في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:

ما إن مدحت محمدا بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمد

ولا شك أن أبا بكر رضي الله عنه سمع قول حسان حيث استخلف عمر رضي الله عنه؛ فقال له عمر: استخلف غيري، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما حبوناك بها وإنما حبوناها بك.

وهكذا فعل ابن الرومي؛ فمما جاء له قوله:

جرحته العيون فاقتص منها ... بجوى في القلوب دامي الندوب

سبقه أبو تمام فقال:

أدميت باللحظات وجنته ... فاقتص ناظره من القلب

وكذلك قول ابن الرومي:

وكلت مجدك في اقتضائك حاجتي ... وكفى به متقاضيا ووكيلا

سبقه أبو تمام فقال:

وإذا المجد كان عوني على المر ... ء تقاضيته بترك التقاضي

وكذلك قال ابن الرومي:

ومالي عزاء عن شبابي علمته ... سوى أنني من بعده لا أخلد

سبقه منصور النمري فقال:

قد كدت أقضي على فوت الشباب أسا ... لولا تعزي أن العيش منقطع." (٢)

٨٦٣-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧)

"وقال غيره:

ولقد سرني صدودك عني ... في طلابيك وامتناعك مني

حذرا أن أكون مفتاح غيري ... وإذا ما خلوت كنت التمني

أما ابن جعفر فإنه تداءب وألقى عن منكبه رداء الغيرة، وأما الآخر فجاء بالضد من ذلك وتغالى به غاية الغلو.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٥٢/٢

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٥٧/٢

وكذلك ورد قول أبي الشيص:

أجد الملامة في هواك لذيذة ... شغفا بذكرك فليلمني اللوم

أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى وعكسه فقال:

أأحبه وأحب فيه ملامة ... إن الملامة فيه من أعدائه

وهذا من السرقات الخفية جدا، ولأن يسمى ابتداعا أولى من أن يسمى سرقة.

وقد توخيته في شيء من شعري فجاء حسنا؛ فمن ذلك قولي:

لولا الكرام وما سنوه من كرم ... لم يدر قائل شعر كيف يمتدح

أخذته من قول أبي تمام:

لولا خلال سنها الشعر ما درى ... بناة العلى من أين تؤتى المكارم

الضرب الخامس من السلخ:

وهو أن يؤخذ بعض المعنى؛ فمن ذلك قول أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان:

عطاؤك زين لامرىء إن حبوته ... ببذل وما كل العطاء يزين

وليس بشين لامرىء بذل وجهه ... إليك كما بعض السؤال يشين

أخذه أبو تمام فقال:

تدعى عطاياه وفرا وهي إن شهرت ... كانت فخارا لمن يعفوه مؤتنفا." (١)

٨٦٤-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"حميس [١] يمدح الجعفريين: [الكامل]

لو كان يوجد عرف عود قبلهم ... لوجدته منهم على أميال

لو جئتهم لرأيت بين بيوتهم ... كرما يقيك مواقف التسآل

نور النبوة والمكارم فيهم ... متصرف في الشيب والأطفال

أعرابي: [الطويل]

محا حب ليلى ذنب ليلى فأصبحت ... إذا لم تجد ذنبا علي تجنت

فيا حبذا إدلال ليلى وقولها ... هممت بهجري وهي بالهجر همت

فما أم سقب هالك بمضلة ... إذا ذكرته آخر الليل حنت

بأفضل مني لوعة غير أنني ... أطامن أحشائي على ما أجنت

[قال الكندي]

قال الكندي [٢] : ما أكثر ما نسمع من الطرائف، فمن ذلك [٦ و] ما عندكم من الأوصاف للسواك ومنفعته، وهو

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٣٦٠

يذهب ماء الوجه، ويقلقل الأسنان ويرقها، ويوسع خصاص الأضراس، ويورث ضعف البصر وضمور الدماغ، وبحسبك أن بعض الشعراء يقول قديما: [الطويل]

وما أهلك الديلي إلا سواكه ... وما أهلك الأسنان إلا التخلخل

ابن الطثرية: [٣] [الوافر]

] ١ [كذا جاء ا‌لاسم ولم أجد له ترجمة، ولعله محرف من ابن حمديس الأزدي الصقلي المتوفى سنة ٥٢٧ هـ، وهو معاصر للمؤلف الأفطسي.

[٢] الكندي: يعقوب بن إسحاق الصباح، فيلسوف العرب والإسلام في عصره، وأحد أبناء الملوك من كندة، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك، وألف وترجم وشرح كتبا كثيرة زيد عددها على ثلاث مئة، لقي عند المأمون منزلة كبيرة، ولكن المتوكل سمع فيه رأى الوشاة فضرب وأخذت كتبه، ثم ردت إليه، توفي سنة ٢٦٠ هـ. (طبقات الأطباء ١/٢٠٦- ٢١٤، الفهرست ص ٢٥٥- ٢٦١، تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ٤١، أخبار الحكماء للقفطي ص ٢٤٠- ٢٤٧) .

[٣] ابن الطثرية: يزيد بن سلمة بن سمرة القشيري الكعبي من عامر بن صعصعة، نسبته." (١)

٨٦٥-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"أبتغي صلاح سعدي بجهدي ... وهي تسعى جهدها في فسادي

فتتاركنا على غير شيء ... ربما أفسد طول التمادي

ابن الرومي: [١] [الطويل]

أحل العراقي النبيذ وشربه ... وقال الحرامان المدامة والسكر

وقال الحجازي الشرابان واحد ... فحلت لنا بين اختلافهما الخمر

سآخذ من قوليهما طرفيهما ... وأشربها لا فارق الوازر الوزر

أنشد أبو حاتم عن أبي زبد: [الوافر]

ألا أبلغ أخا قيس رسولا ... بأني لم أخنك ولم تخني

ولكني طويت الكشح لما ... رأيتك قد طويت الكشح عني

فلست بمدرك ما فات مني ... بلهف ولا بليت ولا لو اني

ولست بآمن أبدا خليلا ... على شيء إذا لم يأتمني

فان أعطف عليك بفضل حلمي ... فما قلبي إليك بمطمئن

وصلتك ثم عاد الوصل إني ... قرعت ندامة من ذاك سني

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣٩

[أبو **المعافى يمدح مالك** بن أنس]

لأبي المعافى يعقوب بن إسماعيل بن رافع [٢] ، مولى **مزينة، يمدح مالك** ابن أنس [٣] : [١٥ و] [الطويل]

---

[١] الأبيات لابن الرومي في ديوانه ٢/٦١ ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤.

[٢] يعقوب بن اسماعيل بن رافع المزني: أبو المعافى، شاعر من أبناء العصر العباسي، كان من أصحاب العباس بن محمد الهاشمي في الشام والعراق، له ديوان صغير لم يصل، توفي سنة ١٨٠ هـ.

(معجم الشعراء ص ٥٤، تاريخ التراث العربي ٢/١١) .

[٣] مالك بن أنس: الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والخلفاء، وشي به إلى جعفر عم المنصور العباسي، فضرب سياطا انخلعت لها كتفه، طلبه الرشيد ليحدثه فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله فحدثه-." (١)

٨٦٦-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"على حسب شرعة عقد الأمور ... يكون التسرع في حلها

ثبات الأمور على أصلها ... وميل الرجال إلى شكلها

أنشد: [الوافر]

خرجنا في طلاب الرزق حرصا ... وخلفنا القناعة في الإقامه

فأبنا خائبين وقد سلمنا ... وما خاب امرؤ رزق السلامه

الوزير أبو القاسم الغربي: أنشدنا أبو النجيب شداد بن إبراهيم الظاهر لنفسه: [الوافر]

أرى خيل التصوف شر خيل ... فقل لهم وأهون في الحلول

أقال الله حين عشقتموه، كلوا أكل البهائم وارقصوا لي ومن شعر الظاهر الجزري، مما أظنه في الملك عضد الدولة [١] :

[الكامل]

سماه قوم بالذي هو دونه ... ظلموا وقل لي أين من يتحرج

عضد لأي يد وتاج جبين من ... وبما يتوج ذا الهمام الأبلج [٢]

من كان منتعلا بشامخة العلا ... فبأي شيء بعدها يتتوج

وللظاهر الجزري [٣] في أمير المؤمنين صلوات الله عليه: [الطويل]

- العباس بالبيعة للمقتدر، وانفرد بأعمال الدولة، إلى أن قتله حسين بن حمدان من رجال ابن المعتز غيلة سنة ٢٩٦

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٦٠

هـ-.

(تهذيب سير أعلام النبلاء ٥٦٣/١، الأعلام ٣٥٩/٣) .

[١] عضد الدولة: فنا خسرو بن الحسن بن بويه الديلمي، أبو شجاع أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق، تولى ملك فارس ثم الموصل وبلاد الجزيرة، وهو أول من لقب (شاهنشاه) في الإسلام، كان شديد الهيبة جبارا عسوفا أديبا عالما **بالعربية، مدحه الشعراء**، كان كثير العمران، توفي سنة ٣٧٢ هـ-.

(و فيات الأعيان ٤١٦/١، البداية والنهاية ١٩٩/١١، مرآة الجنان ٣٩٨/٢) .

[٢] الهمام: السيد الشجاع السخي. الأبلج: المسفر النضر المسرور، وكل واضح أبلج، والمشرق بين الحاجبين.

[٣] لم أهتد لترجمة الظاهر الجزري.." (١)

٨٦٧-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"وقالوا دماء المسلمين أراقها ... علي بظلم منه والظلم مظلم

أراق دماء المسلمين فو الذي ... هدانا به ما كان في القوم مسلم

على كل مقتول بغرب حسامه ... من اللعن ما تعتاض منه جهنم [١]

ويا ليتني فيها شريك مريقها ... فأبريه مما تحمل منهم

ومن قال أقضاهم علي إذا قضى ... علي بظلم كان منه التظلم [١٨ ظ]

عدي بن زيد [٢] في دير علقمة [٣] بن عدي اللخمي: [٤] [السريع]

نادمت بالدير بني علقما ... عاطيتهم مشمولة عندما [٥]

من سره العيش ولذاته ... فليجعل الراح له سلما

قال إسحاق الموصلي: كان لنا جار يعرف بأبي حفص اللوطي، فمرض جار لنا آخر، فدخل إليه فقال: كيف تجدك ، أما تعرفني فقال له المريض بصوت ضعيف: بلى، أنت أبو حفص اللوطي، فقال: تجاوزت حد المعرفة لا رفع الله جنبك.

لابن حازم الباهلي: [٦] [البسيط]

---

[١] غرب حسامه: سيفه القاطع الحاد، سيف غرب: قاطع حاد.

[٢] عدي بن زيد العبادي: شاعر جاهلي من أهل الحيرة، كان يحسن العربية والفارسية، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، قتله النعمان بن المنذر سنة ٣٥ ق.

هـ-./ ٥٩٠ م.

(الأغاني ٩٧/٢، خزانة الأدب ١٨٤/١- ١٨٦، الشعر والشعراء ص ٦٣، سمط اللآلئ ص ٢٢١) .

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٦٧

[٣] دير علقمة بن عدي اللخمي: دير بالحيرة منسوب إلى علقمة بن عدي، جاء في شعر عدي بن زيد أعلاه. (ياقوت: دير علقمة) .

[٤] البيتان من أربعة في معجم البلدان ٢/٥٢٤.

[٥] العندم: دم الأخوين، أبو البقم.

[٦] ابن حازم الباهلي: محمد بن حازم بن عمرو الباهلي بالولاء، أبو جعفر، شاعر مطبوع كثير الهجاء، **لم يمدح الخلفاء** غير المأمون العباسي، ولد ونشأ في البصرة وسكن بغداد، أكثر شعره في القناعة ومدح التصوف وذم الحرص والطمع، توفي سنة ٢١٥ هـ-.

(معجم الشعراء، ص ٤٢٩، تاريخ بغداد ٢/٢٩٥، الورقة ص ١٠٩، الديارات ص ١٧٧) .." (١)

٨٦٨-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"لا ترض عيشا على امتهان ... ولا ترد وصل ذي امتنان

أشد من عيلة وضر ... إغضاء حر على هوان [١]

إذا نبا منزل بحر ... فمن مكان إلى مكان

[أبو دلف العجلي والمأمون]

ترحل أبو دلف [٢] للمأمون في موكب لقيه فيه، فقال: ما أخرك عنا فقال: علة عرضت لي، فقال: شفاك الله وعافاك، اركب، فوثب من الأرض على الفرس، فقال له المأمون: ما هذه و ثبة عليل، فقال: شفيت بدعاء أمير المؤمنين.

[أشعار في عيادة المرضى]

كثير لعبد العزيز: [٣] [الوافر]

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ... ليت التشكي كان بالعواد [١٩ و]

لو كان يقبل فدية لفديته ... بالمصطفى من طارفي وتلاد [١٩ و]

للقاسم بن محمد الكرخي: [٤] [الخفيف]

---

[١] العيلة: الفقر والحاجة.

[٢] أبو دلف العجلي: القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم، أمير الكرج وسيد قومه، كان جوادا شجاعا شاعرا، قلده الرشيد العباسي أعمال الجبل، ثم كان من قادة جيش **المأمون، مدحه الشعراء** لكرمه وشجاعته، له من المؤلفات: (سياسة الملوك) ، و (البزاة والصيد) ، وله باع بصناعة الشعر والغناء، توفي سنة ٢٢٦ هـ-.

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٦٨

الأغاني ٢٤٨/٨، سمط اللآلئ ص ٣٣١، و فيات الأعيان ٤٢٣/١، تاريخ بغداد ٤١٦/١٢) .

[٣] هو كثير عزة: كثير بن عبد الرحمن، وقد عاد الأمير عبد العزيز بن مروان في مرضه، فسلاه وأضحكه، والبيتان في ديوان كثير عزة ص ١٣٩ ط دار الجيل، بيروت ١٩٩٥.

[٤] القاسم بن محمد الكرخي: أبو محمد القاسم (بن علي) بن محمد الكرخي، كان شيعيا مغاليا من موظفي الدولة، أديبا، توفي آخر القرن الثالث هـ-.

(معجم الشعراء ص ٣٣٧، نشوار المحاضرة- التنوخي ١٣٥/٢، تاريخ التراث العربي ص ٢٢٧/٤) .." (١)

٨٦٩-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"لله فعلتك التي حسنت ... في الدهر فهي لجيده عقد

أسمعتموا بالغيث جاء ولم ... يؤذن به برق ولا رعد

ما كان يعرف عند غيركم ... قبل المديح يقدم الرفد

قال الوزير أبو القاسم رحمه الله: أنشدني علي بن الحسين المخزومي لنفسه: [الوافر]

كذاك الغانيات رضى وسخط ... وأيام الفتى سعة وضيق

وأقبح ما يكون فتى غني ... له خدن يصاقبه مضيق [١]

[مدائح]

وقال: أنشدني أبو طاهر تميم بن سلمان بن جعفر بن فلاح، للقائد أبي تميم [٢٦ ظ] أبيه في ركوب الحاكم مع العزيز، أول ما أبرزه للناس، ونص عليه: [الكامل]

لله أي مواقف ومشاهد ... نطق الهدى فيها بأعدل شاهد

ما استصرخ الإنذار أسماع الورى ... حتى أجابت عن ضمير واحد

نوران من قدس النبوة صورا ... أكرم بذا ولدا وذا من والد

فاستنجز الرحمن صادق وعده ... في شد أزرك بالأمير الماجد

وأنشد له أيضا: [البسيط]

شغلتم بدموعي عن مساءلتي ... فصار إعلان دمع العين كتمانا

عذلت بالدمع عذالي على عذلي ... فصار أعذرنا بالحب ألحانا [٢]

علي بن الحسين بن نجبة بن عامر بن هارون بن ضرار بن لطيفة بن عامر ابن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، من قصيدة يمدح بها مفرغ بن دغفل: [٣] [الطويل]

---

[١] الخدن: الصديق، والصديق في السر (للذكر والأنثى) ، صاقبه: قاربه وواجهه.

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٦٩

[٢] ألحانا: أشدنا ملاحاة، لا حاه ملاحاة ولحاء: نازعه وخاصمه ولامه.

[٣] مفرغ بن دغفل بن جراح: من طيئ، أمير بادية الشام في أيام الفاطميين، كان من أقطاعه (الرملة) بفلسطين، وقبض على (أفتكين) مولى بني بويه لما انهزم بالعراق مع مولاه بختيار، وجاء به المعز الفاطمي فأكرمه ورقاه في دولته، واستمر في إمارته إلى أن توفي سنة ٤٠٤ هـ-.

(تاريخ ابن خلدون ٥/٤٣٧، الأعلام ٧/٢٧٨) .." (١)

٨٧٠-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"معاوية [٤٠ و] : ما تقولان قال الحكمان: رجح الأصم على عامر.

قال معاوية: فمن تعنى لعامر بن الطفيل قال الشيباني: الحوفزان بن شريك [١] ، قال الحكمان: رجح الحوفزان، قال: فلمن تعنى لعلقمة بن علاثة

قال الشيباني: بسطام بن قيس، قال الحكمان: رجح بسطام. قال معاوية:

فمن تعنى لعتبة بن سنان قال الشيباني: مفروق بن عمرو، قال الحكمان:

اعتدلا. قال معاوية: فمن تعنى لطفيل بن مالك قال الشيباني: عمران بن مرة، قال: الحكمان: رجح طفيل. قال: فمن تعنى لمعاوية بن مالك قال الشيباني: عوف بن النعمان، قال الحكمان: اعتدلا. قال: فمن تعنى لعوف بن الأحوص

قال الشيباني: قبيصة بن مسعود، قال الحكمان: اعتدلا. قال:

فمن تعنى لربيعة بن مالك قال الشيباني: هانيء بن قبيصة، قال الحكمان:

رجح هانيء. قال: فمن تعنى ليزيد بن الصعق قال الشيباني: سنان بن مفروق، قال الحكمان: اعتدلا. قال: فمن تعنى لإربد بن قيس قال الشيباني: الأسود بن شريد، قال الحكمان: رجح إربد. قال معاوية للشيباني:

فلم نسيت قيس بن مسعود قال الشيباني: أصلحك الله، إن قيسا ليس في هذه الطبقة، فاتهم قيس مجدا وطولا، فقال معاوية للحكمين: ما تقولان قالا:

كلا الحيين أنجاب كرام، ولكن لبكر حظهما بيوم ذي قار. [٢]

[افتراء عثمان بن حيان]

الشعبي قال: لما استخلف سليمان بن عبد الملك [٤٠ ظ] عزل عثمان ابن حيان [٣] المري عن المدينة، وأغرمه مئة ألف درهم، ومحا اسمه من

---

[١] الحوفزان: الحارث بن شريك بن عمرو الشيباني، فارس شاعر جاهلي من سادات بني شيبان، كان غزاء من الجرارين، والجرار الذي يرأس ألفا من الفرسان، مدحه عبد الله بن عتمة الضبي.

(الاشتقاق ص ٣٥٨، المحبر ص ٢٥٠، طبقات الشعراء ص ٣٣٤) .

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٨٧

[٢] ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة، بينها وبين واسط، وحنو ذي قار على ليلة منه، وفيه الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس. (معجم البلدان: ذو قار) .

[٣] عثمان بن حيان المري: وال من الغزاة من أهل دمشق، استعمله الوليد الأموي على-." (١)

٨٧١-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"أخلافهم، وأشجع؛ أفعى الطريق، وإن وطئتها نشطتك [١] ، وإن تركتها تركتك، وعبد الله بن غطفان؛ سبع في غيضة، لا يخرج منها. قال الملك:

فعبس قال: رمح حديد، لا تسوى طعنته. قال الملك: ما سمتك أمك حكما باطلا.

[غيبة السفلة]

عن عبد الرحمن عن عمه قال: رأيت أبا طفيلة الحرمازي [٢] متعلقا بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم إني استغفرك من كل ذنب، إلا من غيبة السفل [٣] ، فانها أحلى من لحم العصفور

[كرم ابن أبي بكرة]

عبد الرحمن عن عمه [٤] ، عن أبي الجنوب: أن عبيد الله بن أبي بكرة [٥] أمر لسائل سأله بعشرة آلاف درهم، فصب في حجره، فتخرق ثوبه، فبكى، فقال:

---

[١] نشطتك: سلعتك

[٢] لم أجد لأبي طفيلة الحرمازي ترجمة، ولعله أبو علي الحسن بن علي الحرمازي:

كان تلميذا لأبي عبيدة وغيره، وروى الشعر والأخبار، له روايات كثيرة في الأغاني، وانظر فيه تاريخ التراث العربي ٥/٢١٤.

[٣] السفل: والسفال والسفلة، جمع سافل، وهو النذل الخسيس.

[٤] عمه: أي الأصمعي، كما سبق التنويه.

[٥] في الأصل: (عبد الله) وهو عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي، أبو حاتم أول من قرأ القرآن بالألحان، تابعي ثقة، من أهل البصرة، كان أمير سجستان، ثم ولي قضاء البصرة، وكان أسود اللون، وهو ابن الصحابي أبي بكرة نفيع بن الحارث، وكانت لعبيد الله ثروة واسعة، فاشتهر بأخبار من الجود شبه الخيال، نقل الذهبي أنه كان ينفق على أربعين دارا عن يمينه، وأربعين عن يساره وأربعين أمامه وأربعين وراءه، سائر نفقاتهم ويبعث إليهم بالتحف والكسوة، ويزوج من أراد منهم الزواج، ويعتق في كل عيد مئة **عبد، مدحه الشعراء**، توفي سنة ٧٩ هـ.

(تاريخ الإسلام للذهبي ٣/١٨٩، النجوم الزاهرة ١/٢٠٢، المعارف ص ٢٣٢، الأعلام ٤/١٩١- ١٩٢) .." (٢)

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/١١٨

(٢) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/١٩٤

٨٧٢-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"[عذر متنبئ]

أبو هفان قال: تنبأ رجل على عهد المهدي وأدخل عليه، فقال له: أنت نبي قال: نعم، قال: إلى من أرسلت قال: وتركتموني أذهب إلى إنسان

بعثت بالغداة، وأخذتموني بالعشي، قال: صدقت، لقد عاجلناك، وأمر له بنفقة وكسوة، وخلى سبيله.

[من خصال الأحنف بن قيس]

قال الأحنف بن قيس [١] : ثلاث ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر، وما أتيت بها هؤلاء- يعني السلطان- إلا أن أدعى إليه، ولا دخلت بين أثنين حتى يكونا هما يدخلانني، وما ذكرت أحدا بعد أن يقوم من عندي إلا بخير.

وقال: طوبى لمن قدم على ربه بخير، وخلف عياله بشر، والويل لمن قدم على ربه بشر، وخلف عياله بخير.

[قاض يمدح نفسه]

قال: كان عبد الرحمن بن مسهر، أخو علي بن مسهر [٢] قاضيا على المبارك [٣] ، فبلغه خروج الرشيد إلى البصرة، ومعه أبو يوسف القاضي [٤] في

---

[١] الأحنف بن قيس سيد تميم: سبقت ترجمته.

[٢] علي بن مسهر: القرشي بالولاء أبو الحسن الكوفي، قاض من حفاظ الحديث، جمع الحديث والفقه، وولي القضاء بالموصل، ثم بأرمينية، وعمي فيها، فرجع إلى الكوفة، توفي سنة ١٨٩ هـ.

(نكت الهميان ص ٢١٩، تهذيب التهذيب ٣٨٣/٧)

[٣] المبارك: نهر بالبصرة احتفرة خالد بن عبد الله القسري، والمبارك أيضا: نهر وقرية وقوق واسط، بينهما ثلاثة فراسخ، وقال هلال بن المحسن: المبارك قرية بين واسط وفم الصلح. (ياقوت: المبارك)

[٤] أبو يوسف القاضي: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، كان فقيها علامة من حفاظ الحديث، ولد بالكوفة، وتفقه بالحديث والرواية، ولزم أبا حنيفة، فغلب عليه (الرأي) -." (١)

٨٧٣-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب قال: وقد أحسن السري الرفاء في قوله يصف الرمد:

[١] [الخفيف]

[أيهذا الأمير ما رمدت عي ... ناك حاشا لها ولا أجفانك

بل حكت فعلك الكريم ليضحى ... شأنها في العلى سواء وشانك

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/١٩٨

فهي تحمر مثل سيفك في الرو ... ع وتصفو كما صفا إحسانك]

ومن قول الواثق: [الخفيف]

بعدوا والبعاد موت الوداد ... وحموا مقلتي طيب الرقاد

إنما عز من هويت لأني ... صرت في حبه ذليل القياد

ومن مليح قوله: [٢] [الخفيف]

يفرح الناس بالسماع وأبكي ... أنا حزنا إذا سمعت السماعا

ولها في الفؤاد صدع مقيم ... مثل صدع الزجاج أعيا الصناعا

وكان جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان على البصرة، أميرا من قبل الواثق، وكان [١٢٠ و] فصيحا بليغا، يرتجل الخطب ارتجالا من غير تزوير ولا استعداد، وهو آخر من كان منهم يفعل ذلك، فقال على لسان بعض شعرائه يخاطب نفسه: [الكامل]

ولدت أميرك أمهات سبعة ... لطهارة بين الوصي وفاطم

---

[١] في الأصل الشعر مكانه بياض، إما من سوء التصوير أو أن الناسخ قد نسي الشعر، ونقلنا الأبيات في وصف الرمد من ديوان السري الرفاء ص ٢٠٥، قال يمدح الأمير أبا المرجى جابر بن ناصر الدولة، وقد رمدت عينه.

[٢] الشعر للعباس بن الأحنف في ديوانه ص ١٨٣ ط- دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٧، والغناء للواثق، وفي الأغاني: (كان الواثق أعلم الخلفاء بالغناء، وبلغت صنعته مائة صوت، وكان أحذق من غنى بضرب العود، قال: ثم ذكرها فعد منها:

يفرح الناس بالسماع.... البيتان. الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء للواثق خفيف ثقيل، وفيه لأبي دلف خفيف رمل) الأغاني ٩/٣٣٤.." (١)

٨٧٤-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"واغتنم شربها فقد فضح الليل ... هلال كأنه فتر زند

والثريا خفاقة في رواق الغرب ... تهوي كأنها رأس فهد

وغدير كأنما فيه مرآة ... تجلت عن جوهري الفرند

طينه عنبر وحصباؤه ... در عليه وماؤه ماء ورد

زعزعته الصبا فكان كوجه ... ساتر حسنه بفاحم جعد

ليس في الناس يا فتى الناس خلق ... يتعداه دهره المتعدي

في زمان الشباب قابلني الشي ... ب وهذا من أول الدن دردي [١]

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣١٩

ومن قوله: [البسيط]

يا أهل بغداد زاد الشوق في أرقي ... وفي حنيني وفي وجدي وفي قلقي

بالهند تطبع أسياف الحديد وفي ... بغداد يطبع أسياف من الحدق

[من شعر حمدان الدارمي]

هذا البيت الأخير يشبه شعر الحمدان بن سمورة الدارمي الكرماني، رجل كان **بالجبل يمدح يعقوب** بن الليث، فقال: [السريع]

جردت لي يا نصر سيفين ... طبعهما من مقل العين

سيفين ما فاتهما فائت ... قط ولو كان بروحين

فاعطف على قلب أسير ترى ... عليه من حبك قيدين

ولحمدان هذا أيضا: [١٢٢ و] [المديد]

عنت الذلفاء بالعنت ... من ملاحاتي ومعذلتي [٢]

إن رأت لي راحة جعلت ... خولا للمجد ما حوت

لست بالواني الجبان ولا ... بالذي إن يفتقر يمت

ليت إن الرزق مطلبه ... بين شقي ضيغم هرت [٣]

---

[١] الدردي: ما رسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كل شيء مائع كالأشربة والأدهان والخميرة، تترك على العصير ليتخمر.

[٢] العنت: الشدة والمكابرة والعناد.

[٣] الضيغم الهرت: الأسد الواسع الشدقين.." (١)

٨٧٥-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"لئن حجبت عني نواظر أعين ... رمين بأحداق المها والجآذر [١]

فاني من قوم كريم نثاهم ... لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر [٢]

خلائف في الإسلام في الشرك قادر ... بهم وإليهم فخر كل مفاخر

وقال حاجب بن ذبيان المازني: [٣] [الطويل]

ونحن بنو الفحل الذي سال بوله ... بكل بلاد لا يبول بها فحل [١٤٦ و]

أبى الناس والأقوام أن يحسبونهم ... إذا حصل الأخماس أو يحسب الرمل

وإن غضبوا أسد المفارق منهم ... ملوك وحكام كلامهم فصل

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣٢٣

وقال أعرابي من بني حنيفة وهو يمزح: [البسيط]

مر الجراد على زرعي فقلت له ... إلزم طريقك لا تولع بافساد

فقال منهم خطيب فوق سنبلة ... إنا على سفر لا بد من زاد

أعشى بني ثعلب: [٤] [البسيط]

ما ضر غازي نزار أن تفارقه ... كلب وجرم إذا أبناؤه اتفقوا

قالت قضاعة إنا من بني يمن ... الله يعلم ما بروا ولا صدقوا

يزداد لحم المناقي في منازلنا ... طيبا إذا عز في أعدائنا المرق [٥]

وم١ خطبنا إلى قوم بناتهم ... إلا بأرعن في حافاته الحرق

وفي المثل: الحاجة تفتح أبواب المعرفة. [٦]

---

[١] في طبقات ابن المعتز: (فان عطفت عني أعنة أعين نظرت بأحداق المها والجآذر) .

[٢] في طبقات الشعراء: (كريم ثناؤهم) . نثا الحديث: بثه وأشاعه، والنثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء.

[٣] حاجب بن ذبيان المازني: يعرف بحاجب الفيل، كان يمدح يزيد بن المهلب فيحسن جائزته، كان يهاجيه ثابت قطنة وكعب الأشقري، أخباره في الأغاني ١٤/٢٥٦- ٢٦١ في ترجمة ثابت قطنة.

[٤] هو أعشى ثعلبة كما في كتاب الصبح المنير، والأبيات من قطعة فيه ص ٢٧٤.

[٥] المناقي: النوق ذات الشحم.

[٦] المثل في البيان والتبيين ٢/١٨٦.." (١)

٨٧٦-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"قد بلوناك بحمد الله إن أغنى البلاء ... فاذا كل مواعيدك والجحد سواء

قال: وأنشدني [١] ابن الأعرابي: [٢] [الرمل]

أهلكتني بفلان ثقتي ... وظنون بفلان حسنه

ليس يستوجب شكرا رجل ... نلت خيرا منه من بعد سنه

وقال آخر: [٣] [الطويل]

إذا المرء أولاك الهوان فأوله ... هوانا وإن كانت قريبا أواصره

فان أنت لم تقدر على أن تهينه ... فذره إلى اليوم الذي أنت قادره

وقارب إذا ما لم تكن لك قدرة ... وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

[١٦٢ و] وقال آخر: [٤] [الطويل]

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٣٩٠

على أي باب أطلب الإذن بعد ما ... حجبت عن الباب الذي أنا حاجبه

وقال أحيحة بن الجلاح [٥] : [البسيط]

---

[١] قلت: قوله: (وأنشدني) ليس معناها أن ابن الأعرابي أنشد المؤلف الأفطسي، بل الرواية المنقولة تأتي بعد (قال) ، فهو ينقل رواية القدماء وفيها (أنشدني) .

[٢] البيتان من أربعة، دون نسبة في البيان والتبيين ٢/٣٥٧.

[٣] الأبيات لأوس بن حبناء في الحماسة ١/٣٢٩، والبيان والتبيين ٢/٣٥٧، والأبيات في الشعر والشعراء ١/٤٠٦- ٤٠٧، والأغاني ١٧/٨٤- ١٠١، ومعجم الشعراء ص ٢٧٣، وسمط اللآلىء ١/٧١٥- ٣١٦، والخزانة ٣/٦٠١.

[٤] البيت للتويت اليمامي في البيان والتبيين ٢/٣٥٩- ٣٦٠.

تويت اليمامي: عبد الملك بن عبد العزيز السلولي، من أهل اليمامة، لم يفد على خليفة، **ولم يمدح الأكابر**، فأخمل ذلك ذكره، كان شاعرا فصيحا، نشأ باليمامة وتوفي بها نحو سنة ١٠٠ هـ. أخباره في الأغاني ٢٣/١٧٩- ١٨٤.

[٥] أحيحة بن الجلاح الأوسي: سيد الأوس في الجاهلية، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم زوجته، فتركته لشيء كرهته منه، وتزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب، وكان أحيحة كثير المال شحيحا عليه، يبيع بيع الربا بالمدينة، وهو شاعر رقيق، توفي نحو ١٣٠ ق. هـ/ ٤٩٧ م.

(الأغاني ١٣/١١٤- ١٢٢، الخزانة ٢/٢٣- ٢٤) والأبيات في البيان والتبيين ٢/٣٦١، وحماسة البحتري ص ٩.."

(١)

٨٧٧-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"الموضوع الصفحة

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٤٣٦

٨٧٨-المجموع اللفيف ابن هبة الله (٥١٥)

"الموضوع الصفحة

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٦٣٣

٨٧٩-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"وإن عناء أن تفهم جاهلا ... فيحسب جهلا أنه منك أعلم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... إذا كنت تبنيه وآخر يهدم

في كتاب البسملة لأبي شامة

[١] أنبأنا غير واحد عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن العساكري، قال: سمعت أبا الحسن علي بن المسلم الفقيه يقول: سمعت الشيخ الإمام الفقيه الزاهد أبا الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، يقول: حدثني عبد الله السقا شيخ صالح كان يجاور الجامع ببيت المقدس، قال: كنت أقرأ كل ليلة سورة: قل هو الله أحد

[٢] مائتي مرة، ولا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، فرأيت في بعض الليالي مائتي شاة مقطعة الرؤوس، وقائل يقول:

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٦٣٧

هذه لك، فقلت: فلم هي مقطعة الرؤوس فقال: لأنك لم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم.

قال أبو شامة: ويشبه هذا منام آخر ذكره أبو المحاسن الروياني في كتابه البحر، عن أبي سهل الأبيوردي أن خطيبا ببخارى من جملة العلماء والزهاد، رأى خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة، دفع الله عنه وجع السن، ولا ييجع أبدا، فوجع سنه فقرأها ألف مرة فلم يزل الوجع، وزاد، فنام فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام/ فسأله عن وجع السن وعما فعل، فقال: رأيت خبرا عنك يا رسول الله، كذا، وفعلت كذا، فلم يسكن وجعي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأنك قرأتها بلا تسمية، فاقرأها بالتسمية، فانتبه فقرأها مع التسمية، فرفع الله تعالى عنه وجع السن، ولم يعد.

بعضهم: [الطويل]

وأكثر من تلقى يسرك قوله ... ولكن قليلا من يسرك فعله

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي ... فأدبني هذا الزمان وأهله

في بعض كتب الهند: ليس من خلة يمدح بها الغني، إلا ذم بها الفقير، فان كان شجاعا، قيل أهوج، وإن كان وقورا، قيل بليد، وإن كان لسنا قيل مهذار، وإن كان زميتا، قيل عيي.

قيل في التوراة: امدد يدك لباب من العمل، أفتح لك بابا من الرزق.

أنشد الطيبي [٣] في حاشية الكشاف: [السريع]

---

[١] أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، توفي سنة ٦٦٥ هـ. (فوات الوفيات ٢/٢٦٩) .

[٢] سورة الإخلاص ١.

[٣] الطيبي: الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي، إمام مشهور وعلامة في العربية والمعاني والبيان، صنف شرح الكشاف، توفي سنة ٧٤٣ هـ. (بغية الوعاة ١/٥٢٢، الكنى والألقاب ٢/٤٥١) .." (١)

٨٨٠-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"كم من صديق لي أسا ... رقه البكاء من الحياء

فاذا رآني راعني ... فأقول ما بي من بكاء

لكن ذهبت لأرتدي ... فطرقت عيني بالرداء

قالوا فكلتا مقلتي ... ك أصابها طرف الرداء

فقال له بشار: ما أشعرك لولا أنك سرقتني، قال: حين تقول ماذا قال، حين أقول [١] : [الوافر]

وقالوا قد بكيت فقلت كلا ... وهل يبكي من الطرب الجليد

ولكني أصاب سواد عيني ... عويد قذى له طرف حديد

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/١٥٩

فقالوا ما لدمعهما سواء ... أكلتا مقلتيك أصاب عود

فقال أبو العتاهية: وأنت فما أشعرك لولا أنك سرقت عمر بن أبي ربيعة، حيث يقول [٢] : [الكامل]

انهل دمعي في الرداء صبابة ... فسترته بالبرد عن أصحابي

فرأى سوابق عبرة منهلة ... عمرو فقال بكى أبو الخطاب [٣]

فمريت نظرته وقلت أصابني ... رمد فهاج الدمع للتسكاب [٤]

فقال بشار: وما أشعر عمر لولا أنه سرق الحطيئة في قوله [٥] : [الوافر]

إذا ما العين فاض الدمع منها ... أقول بها قذى وهو البكاء

وبيت الحطيئة أشعر مما تقدم لسبقه إلى المعنى واختراعه إياه.

لما قدم عمر بن هارون [٦] مكة، وهو غلام، أخذ في الاختلاف إلى عبد الملك بن جريج [٧] وهو عالمها، فأقام عنده سنين، وبرعه ابن جريج في العلوم، إلى أن رأى عمر أنه ظفر بما عند ابن جريج من فوائد العلوم، وأنواع الآداب، فأخذ من أهبة الإفاضة من

---

[١] الأبيات في ديوان بشار ٥١/٤ ط عاشور تونس ١٩٧٦ من قطعة، مع خلاف في رواية بعض الألفاظ.

[٢] الأبيات في ديوان عمر ص ٤١٤ من قصيدة، مع خلاف في بعض الألفاظ.

[٣] رواية النسخ: عمر فقال، والصواب عمرو، وهي رواية الديوان.

[٤] مريت نظرته: جحدتها وأنكرتها.

[٥] البيت في ديوان الحطيئة ص ٥٩ من قصيدة يمدح بها بغيضا.

[٦] عمر بن هارون بن يزيد بن جابر: الثقفي بالولا البلخي عالم بالقراءات، واسع الرواية للحديث كان شيخ بلخ ومقرئها ومحدثها، توفي سنة ١٩٤ هـ. (التهذيب ١٥٥/٧- ٥٠٥، غاية النهاية ٥٩٨/١) .

[٧] ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي فقيه الحرم المكي، رومي الأصل، من موالي قريش، كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، توفي سنة ١٥٠ هـ. (تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠، تذكرة الحفاظ ١٦٠/١، صفة الصفوة ١٢٢/٢، ابن خلكان ٢٨٦/١) .." (١)

٨٨١-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"ما لليالي لا تؤلف شملها ... بعد ابن بجدتها أبي إسحاق [١]

قال ابن لنكك [٢] : [الكامل]

قل للوضيع أبي رياش لا تبل ... إن تاه يوما بالولاية والعمل

ما ازددت حين وليت إلا خسة ... كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/١٦٦

قال الشهاب القوصي في معجمه [٣] : أخبرني صفي الدين أحمد بن أسعد بن كريم الملك، أنه عزم على خدمة الملك المعز فرخشاه، فرأى في النوم هاتفا ينشده هذه الأبيات [٤] : [الكامل]

يا أحمد اقنع بالذي أوتيته ... إن كنت لا ترضى لنفسك ذلها

ودع التكاثر بالغنى لمعاشر ... أضحوا على جمع الدراهم ولها

واعلم بأن الله جل جلاله ... لم يخلق الدنيا لأجلك كلها

قال أحمد بن بختيار الماندائي [٥] : [الكامل]

خلق أرق من النسيم إذا سرى ... سحرا على روض الربيع الزاهر

لو خالط البحر الأجاج أعاده ... عذبا يروق صفاؤه للناظر

قال أبو العباس أحمد بن جعفر البديعي [٦] : [الطويل]

ومن خدم السلطان أكرم نفسه ... ولكنه عما قليل أهانها

ومن عبد النيران لم ينتفع بها ... ولم يلق إلا حرها ودخانها

قال الشيخ جمال الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد التميمي **الصقلي، يمدح علوم** الحديث للشيخ تقي الدين ابن الصلاح، وقد قرأه على مؤلفه [٧] : [المتقارب]

لقد صنف الناس علم الحديث ... وصانوه عن صورة الباطل

وذبوا من الزور قول النبي ... إمام الهداة الرضى العادل

ولم يلحقوا شأو هذا الكتاب ... ولا سيب أفضاله النائل

فيمم دقيق المعاني به ... تجد ما يشق على الداخل

---

[١] في ب، ل: أبا إسحاق، وهو لحن، والنسخة ب رغم وضوح خطها فيها لحن وسقط، ونسخة ل منسوخة عنها.

[٢] قالهما في أبي رياش وقد ولي عملا بالبصرة، بغية الوعاة ١/٤٠٩، يتيمة الدهر ٢/٣٥٢.

[٣] هو تاج المعاجم، ويقع في أربع مجلدات.

[٤] الوافي بالوفيات ٦/٢٤٥.

[٥] البيتان في الوافي بالوفيات ٦/٢٦٢.

[٦] الوافي بالوفيات ٦/٢٩٢.

[٧] الأبيات في الوافي بالوفيات ٧/١٢٥- ١٢٦.." (١)

٨٨٢-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٢٠

"لنفسه: [الرمل]

عللونا فالشفا من شوركم ... وكذا جنتنا من سوركم [١]

فارفعوا سجفكم كي نهتدي ... وانظرونا نقتبس من نوركم

قال: وأنشدني لنفسه: [مجزوء الرجز]

هذا غزال فاتن ... بطرفه وشعره

يريد أن يخرجكم ... من أرضكم بسحره

قال صفي الدين عبد الله بن يحيى البغدادي [٢] ، **يمدح المستضيء** بالله [٣] ، على وزنين وقافيتين [٤] : [الكامل]

جود الإمام المهتدي غمامة للمجتدي ... تروي بها آماله

منح الورى منه بأبلج في الشدائد منجد ... معدومة أمثاله

إن الخليفة بالخليفة في المكارم تقتدي ... فدليلها أفعاله

وبجوده الحيران منها في النوائب يهتدي ... فسراجها أفضاله [٥]

قال السماح وقد حبا أكرم به من مرفد ... مبذولة أمواله

أحيا مناقب جده العباس عم محمد ... فبذاك تم جلاله

خجل الحيا بسخائه متبرعا بندى ند ... متتابع هطاله

جود السحاب بمائه والمستضيء بعسجد ... فاعتاقه إخجاله

قال ابن الجوزي في قوله تعالى: أليس لي ملك مصر

[٦] ، يفتخر فرعون بنهر ما أجراه ما أجراه، وقال وقد طرب الجمع: فهمتم، فهمتم.

لما توفي الإمام أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي، كتب أبو النضر عبد الجبار إلى

---

[١] شوركم: الشور، جني العسل.

[٢] الأجل صفي الدين: أبو القاسم عبد الله بن زعيم الدين بن جعفر، مشبوب الذكاء محبوب اللقاء، له شعر يقطر منه ماء السلامة، وينشر به عرف الرياسة. (الخريدة العماد الأصفهاني القسم العراقي ١/١٩٨) .

[٣] المستضيء بالله: الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد الله ابن المستنجد، بويع بالخلافة بعد وفاة والده وعمره عشرون سنة، كان رحيما حليما سهل الأخلاق كريما، توفي سنة ٥٧٥ هـ. (فوات الوفيات ١/٢٧٠، الكامل- ابن الأثير ١١/١٣٢) .

[٤] الشعر في الخريدة ١/١٩٨ القسم العراقي.

[٥] بعد هذا بيت في الخريدة ولم يرد في الأصول، وهو:

ورد الرجاء به على أحلى مراشق ورد ... معذوذب سلسالِه

[٦] الزخرف ٥١.." (١)

٨٨٣-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"وذات جسم خشن لمسه ... تكاد منه راحتي تدمى

فضضت عنها ختمها فاغتدت ... تحلو علي النثر والنظما

ظلمتها بالنار وهي التي ... لا تشتكي ظلما ولا هضما

حتى إذا ما غيرت طعمها ... وأودعتها الطعم والشما

جاءت ولكن بعد ما كابدت ... جوى يرض اللحم والعظما

فهات عرفني إذا ما اسمها ... إن كنت ممن يعرف الاسما

حروفها خمس فان تحذف ال ... خمسين ترجع مائة حتما

كتب الجمال ابن نباتة [١] في محضر جرائحي:

أشهد أن فلانا جرائحي لا جرح [٢] عندي في ذكره المقدم، ولا نكر في وصفه الذي ليس بتزويق اللسان وصوغه، ولكنه الذي خالط اللحم والدم، كم اتصف بصفات الكرماء، فجبر كسرا، وخضعت لديه الرقاب قهرا، وشق بسهام رأيه الشعر،/ ودعي ليوم كريهة وسداد ثغر، كم أجرى على حكمه من دم رئيس، وكم أوقف دما وحبسه، فكان مثابا على ذلك الوقف والتحبيس، لو تقدم عصره لا ستند جادع أنفه إليه، وقام ذو القروح أعني امرأ القيس، مادحا بين يديه، وكيف لا وهو الذي تحمل لقدومه العصايب، ويملأ الفك [٣] من شكره بغرائب، وينهض باقباله الأسير، وينشده بلسان حاله الكسير: [الكامل]

فلأشكرنك ما حييت فان أمت ... فلتشكرنك أعظمي في قبرها

وكتب أيضا في محضر سقاء:

أشهد أن فلانا السقاء سري العزم سائره، مشكورة في ركب الحجاز الشريف موارده ومصادره، سابغ منهل الإنعام، ملي بما يشكر الناس والأنعام، كم التقى الماء وطلبه قد قدر، وكم مدح عند سقاية الحاج، غيثه السفاح، وغوثه المقتدر، كم قرئ من تنبيه قصده باب المياه، وكم أدنى من ورود العذب قوما كانوا من العدم غير ناظرين إناه [٤] /، كم

---

[١] ابن نباتة: محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، جمال الدين، شاعر عصره وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب، له ديوان شعر ومصنفات كثيرة منها (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وفرائد السلوك في مصايد الملوك) و (مطلع الفوائد) وغيرها، توفي سنة ٧٦٨ هـ. (البداية والنهاية ١٤/ ٣٢٢، حسن المحاضرة ١/ ٣٢٩، النجوم الزاهرة ١١/ ٩٥، الدرر الكامنة ٤/ ٢١٦) .

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٣٧

[٢] قوله: لا جرح، ساقطة من نسخة ب.

[٣] في ب: ويملأ الكف.

[٤] غير ناظرين إناه: انتظر وتمهل وترفق، وفي القرآن الكريم: غير ناظرين إناه الأحزاب ٥٣.." (١)

٨٨٤-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"ظهرت له في كل واد همة عالية، وكم رقى جبلا في طلب غدير، حتى خاف غدير الفجر من مطالبه الراقية، وكم شعر بفضله المادح، فلا غرو أن كثر عنه حديث الرواية، يمدح آثار الغمام، وإياه نعني ونشاهد، كل حوض من بناه قد امتلأ، وقال قطني، ونرى مجده الأبي أحق بقول اللهبي [١] : [الرمل]

من يساجلني يساجل ماجدا ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب

في تذكرة الوداعي

حدثني القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله [٢] بدمشق، وقد جرى ذكر الكيمياء والسيمياء، فقال: حدثني والدي قال، حدثني القاضي بهاء الدين إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي، قال: بعثني الملك العادل أبو بكر بن أيوب رسولا إلى السلطان علاء الدين صاحب الروم، فبالغ في إكرامي، وأجلسني معه على التخت، فجرى يوما بين يديه ذكر الكيمياء والسيمياء، فقلت أنا: ما لهما صحة، فقال السلطان/ علاء الدين: لا تقل هكذا، فما أحدثك إلا بما جرى لي:

كنت في بعض ال سنين سائرا فلقيني رجل مغربي في زي الفقراء، فوقف لي وسلم علي وقال: خذني إلى عندك أفدك فائدة عظيمة، فغلب على ظني صدقه، فأسكنته معي في هذا المكان، وبالغت في إكرامه، وطلب مني إحضار أصناف عينها، أحضرتها له، وشرع في العمل، فعمل لي شيئا كثيرا من الذهب المصري، إلى أن أذهلني، ثم بعد ذلك طلب مني دستورا [٣] في السفر، فامتنعت ضنا به، ورغبة فيه، فلما طال طلبه، وطال منعي، غضبت يوما وكدت أقتله، فجذبت السيف وهممت به، فقال: ولابد، ثم صفق بيديه وطار في الهوى، وخرج من هذا الشباك.

وفيها: كان أبو نصر محمد بن محمد بن يوسف القاشاني الإمام، يثني على أبي القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي، ويصفه بالحفظ والاتقان، والورع والديانة، وكثرة السماع، وكان يقول، سمعته يقول: كنت أقرأ الحديث على أبي علي الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن الشافعي بمكة، فجاء الحديث الذي فيه قول

---

[١] البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، في الدر الفريد ٥/١٥٢.

[٢] شرف الدين: عبد الوهاب بن فضل الله القاضي شرف الدين، عين الملوك والسلاطين القرشي المصري، كان كاتبا أديبا مترسلا، كتب المنسوب الفائق، متع بحواسه لم يفقد منها شيئا، ولم تتغير كتابته، ومات وهو جالس ينفذ البريد إلى بعض النواحي، توفي بدمشق سنة ٧١٧ هـ عن أربع وتسعين سنة، وقد رثاه شهاب الدين محمود، وجمال الدين ابن

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٤٦

نباتة. (فوات الوفيات ٢/٤٦، الدرر الكامنة ٢/٤٢٨، النجوم الزاهرة ٩/٢٤٠) .

[٣] الدستور هنا: الرخصة والاستئذان. وما زال هذا المعنى مستعملا في بعض البلاد العربية والإسلامية.." (١)

٨٨٥-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"بلال [١] : [الطويل]

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بفخ وحولي أذخر وجليل

قال هبة الله الشيرازي: قرأت أنا بالتصحيف (بفح) فقام أبو علي وأخذ بيدي وأخرجني إلى ظاهر مكة، وأشار إلى موضع، وقال لي: يا بني، هذا هو الفخ بالخاء المعجمة من فوق بنقطة، وهو الموضع الذي تمنى بلال أن يكون به [٢] .

وفيها: لما استخدم تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبي في ديوان الدرج بدمشق الأيام الظاهرية، قعد في الديوان، فجاء عز الدين إيدمر الدوادار، فسلم عليه وأنشده- وهو لا يعرف اسمه ولا اسم أبيه- قول أبي تمام [٣] : [البسيط]

كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر [٤]

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

فكان ذلك من عجيب الاتفاق.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعسر يسر، يخرج الضاد من أي شدقيه شاء، وإنما هما من الجانب الأيسر [٥] . قال سهل بن هارون: اللسان والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في أحد، وأحسن من ذلك أن تجتمع بلاغة القلم وبلاغة اللسان [٦] .

روى ابن عائشة عن أبيه قال: أنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعر عنترة العبسي [٧] : [الكامل]

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المطعم

---

[١] الخبر في صحيح البخاري قوله: كان بلال إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول: ألا ليت شعري ... البيت. وتهذيب ابن عساكر ٣/٣٠٩ ورواية البيت: بواد وحولي أذخر وجليل.

[٢] فخ: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهو واد بمكة، وقال السيد علي: الفخ وادي الزاهر، ويروي قول بلال: ألا ليت شعري ... البيت، ويوم فخ قتل فيه الحسين بن علي بن الحسن بن أبي طالب، خرج يدعو إلى نفسه، فقتله العباسيون سنة ١٦٩ هـ بعد أن بذلوا له الأمان. (ياقوت: فخ)

[٣] لم أجد البيتين في ديوان أبي تمام، وهما لمحمد بن هاني **الأندلسي يمدح فيهما** أبا علي جعفر بن فلاح الكتامي، قال ابن خلكان: والناس يروون هذين البيتين لأبي تمام في القاضي أحمد بن أبي داود، وهو غلط، لأن البيتين ليسا لأبي نمام، وهم يروونهما (عن أحمد بن دواد) وهو ليس بابن دواد، بل ابن أبي دواد، ولو قال ذلك لما استقام الوزن. (وفيات

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٤٧

الأعيان ٣٦١/١ ط عبد الحميد، مصر ١٩٤٦، وطبعة إحسان عباس ط دار الثقافة بيروت ٣٦١/١- ٣٦٢.

[٤] في وفيات الأعيان: عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر.

[٥] قوله: (أعسر يسر.... الجانب الأيسر) ساقطة من نسخة ب.

[٦] أمراء البيان- محمد كرد علي ١٧٧/١.

[٧] الأغاني ٢٤٣/٨ وبلوغ الأرب ١١٧/٣، والبيت في ديوانه ص ٩٨ برواية: حتى أنال به كريم المأكل.." (١)

٨٨٦-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"وإن فاتنا منك الخطاب فلا تدع ... دعاء لنا في الليل عند قيام

لعلي أنجو من ذنوب أتيتها ... ومن قبح فعل زائد وأثام

قال الأديب برهان الدين القيراطي [١] ، يرثي الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي [٢] : [الخفيف]

إن شمس العلوم والآداب ... قد توارت عن الورى بحجاب

غربت واختفت وكم قد أفادت ... من غريب يخفى على الطلاب

صغت يا صائغ المعاني حليا ... وعقودا في صدر كل كتاب

ذهب القول صغته أي صوغ ... لهف عيني عليك بعد ذهاب [٣]

فبروج العينين مائية إذ ... سرت يا شمس نحو برج تراب

ليت شعري من ذا يفوه بشعر ... بعده أو خطابة في خطاب

أظلمت بعده المطالع لما ... غاب عن أفقهن أي غياب

لبعضهم يمدح الشيخ جمال الدين الإسنوي [٤] ، وكتابه المسمى الكوكب الدري: [الطويل]

حويت جمال الدين علما ورفعة ... وسدت على الشمس المنيرة والبدر

وألفت كتبا لا عدمتك بعدها ... هدانا إليها ذلك الكوكب الدري

وقال آخر: [الطويل]

لأنت جمال الدين علامة العصر ... وأنت إمام الناس في سالف الدهر

تفقه خلق لا يعدن كثرة ... عليك فصاروا في الأنام ذوي قدر [٥]

---

[١] القيراطي: إبراهيم بن عبد الله بن محمد الطائي، القيراطي، نسبة إلى قيراط، وهي من أعمال الشرقية، شاعر من أعيان القاهرة، اشتغل بالفقه والأدب، وله ديوان شعر، جاور مكة وتوفي بها سنة ٧٨١ هـ.

(الدرر الكامنة ٣١/١، النجوم الزاهرة ١٩٨/١١، شذرات الذهب ٢٦٩/٦) .

[٢] ابن الصائغ: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شمس الدين الحنفي، من علماء مصر باللغة والأدب والنحو والفقه،

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٤٨

تولى قضاء العسكر، وإفتاء دار العدل، ودرس بالجامع الطولوني، له من المصنفات: التذكرة في النحو، ونتائج الأفكار، والمنهج القويم في القرآن الكريم، توفي سنة ٧٧٦ هـ. (بغية الوعاة ١/١٥٥، الدرر الكامنة ٣/٤٤١) .

[٣] في ع: ذهب القوم.

[٤] الإسنوي: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي، ولد باسنا، وقدم القاهرة، وانتهت إليه رياسة الشافعية، وولي الحسبة، ووكالة بيت المال، له من المصنفات: الكوكب الدري، وجواهر البحرين، والأصول، توفي سنة ٧٧٢ هـ. (الدرر الكامنة ٢/٣٥٤، حسن المحاضرة ١/٤٢٩، النجوم الزاهرة ١١/١١٤) .

[٥] في ع: ذوو قدر.." (١)

٨٨٧-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"أبا البركات لو درت المنايا ... بأنك فرد عصرك لم تصبكا

كفى الإسلام رزءا فقد شخص ... عليه بأعين الثقلين يبكى

قال محارب بن محمد الوادي آشي [١] ، يمدح القاضي عياض [٢] : [الوافر]

غدا سلس القياد فما يراض ... وعم جميع لمته البياض

وأضحى القلب لا تصبيه هند ... ولا سلمى ولا الحدق المراض

وإن غنى الحمام بغصن أيك ... فمن عض الزمان به عضاض

وقائلة أتكرع في ثماد ... وقد لاحت لرائضها الحياض

إلى كم تقول لكل خطب ... مقالة من ألم به المخاض

وتنقبض انقباض العي حتى ... أضر بك السكون والانقباض

ووجد بني عياض بالمعالي ... مدى الدنيا حديث مستفاض

إذا قصدوا أثاروا الحرب جودا ... وسالوا بالمكارم ثم فاضوا

فقلت لها ومن منهم عياذي ... فقالت ذاك سيدهم عياض

إمام زانه حلم وعلم ... له بالخطة العليا انتهاض

يقارض من أساء بحسن صبر ... وأمر الدين والدنيا قراض [٣]

ففي الآداب جدول ماء مزن ... وفي الآراء بحر لا يخاض

ويبرم ما يروم فليس يخشى ... على أمر قد ابرمه انتقاض

يهيم بكل معلوة وفضل ... كما قد هام بالعليا مضاض [٤]

---

[١] محارب الوادي آشي: محمد بن محارب، من أهل وادي آش قرب غرناطة، كان فقيها أديبا، توفي بعد سنة ٥٥٣

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٥٨

هـ. (تحفة القادم ص ٤٤، التكملة ٧٣٦/٢، المقتضب ص ٨٥) .

[٢] القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، كان إماما في الحديث وعلوم اللغة والنحو وأيام العرب وأنسابهم، له تآليف منها: ترتيب المدارك وتعريف المسالك، والشفا في تعريف حقوق المصطفى، تولى القضاء في سبتة وغرناطة، توفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ. (بغية الملتمس ص ٤٣٧، تاريخ قضاة الأندلس ص ١٠١، وفيات الأعيان ٤٨٣/٣، وأزهار الرياض ٨٣/٥) . والأبيات في: تحفة القادم ص ٤٤- ٤٥، والمقتضب ص ٨٥- ٨٦، وأزهار الرياض ٨٣/٥.

[٣] في ب، ل: يعارض من أساء. والصواب: يقارض من القرض، أي المجازاة، ويعزز ذلك عجز البيت:

وأمر الدين والدنيا قراض.

[٤] مضاض: هو مضاض بن عمرو الجرهمي من ملوك العرب في الجاهلية، كان مقيما في الحجاز، تابعا لليمن، وقيل كان يحكم أعلى مكة ويأخذ العشور ممن يدخلها من تلك الجهة. (التيجان ص ١٧٨ و ١٨٠، أخبار ابن عبيد ص ٣١٥، تاج العروس ٨٧/٥، الأعلام ٢٤٩/٧) .." (١)

٨٨٨-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"السلف عن مزح الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: كانت له مهابة، فكان يبسط الناس بالدعابة، قال:

وأنشدها ابن الأعرابي في نحو هذا يمدح رجلا: [الخفيف]

يتلقى الندي بوجه صبيح ... وصدور القنا بوجه وقاح

فبهذا وذا تتم المعالي ... طرق الجد غير طرق المزاح

أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر النيسابوري، حدثنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف، قرأت على الحسن بن يحيى بن نصر بطوس، حدثنا العباس بن عيسى العقيلي، حدثني محمد بن يعقوب، عن عبد الوهاب الزبيري [١] حدثنا محمد بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه عن جده، قال، قال رجل من بني سلول: يا رسول الله أيدالك الرجل امرأته قال: (نعم إذا كان ملفجا) ، فقال له أبو بكر: يا رسول الله، ما قال لك، وما قلت له قال: إنه قال: أيماطل الرجل أهله فقلت له: (نعم إذا كان مفلسا) ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، لقد طفت في العرب، وسمعت فصحاء هم، فما سمعت أفصح منك، فمن أدبك، قال: (أدبني ربي، ونشأت في بني سعد) [٢] .

عن علي بن حسين قال: كنا نعلم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه، كما نعلم السورة من القرآن. عن أنس قال: كان لا يشأ العبد الأسود أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأخذ بيده، فيمضي به حيث يشاء إلا فعل لحاجته. عن ابن عباس قال: أول شيء رأى النبي صلى الله عليه وسلم من النبوة، أن قيل له: استتر وهو غلام، فما رؤيت عورته منذ يومئذ [٣] /. عن السدي عن أنس قال: لو بقي إبراهيم لكان نبيا، ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الأنبياء. عن عبد الله بن أوفى قال: مات إبراهيم وهو صغير، ولو قضي أن يكون بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي لعاش. عن

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٧٩

ابن عباس قال: لما مات إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن له مرضعا في الجنة يتم رضاعه، ولو عاش لكان صديقا نبيا) [٤] .

في بست سنة ٣٨٨ هـ. (وفيات الأعيان ١/١٦٦، إنباه الرواة ١/١٢٥، ويتيمة الدهر ٤/٢٣١، الكنى والألقاب ٢/٢٠٧) .

[١] في ش: الوبري.

[٢] كنز العمال ٤١٩٤٢، ٣٢٠٢٤.

[٣] قوله: (عورته منذ يومئذ) ساقطة من نسخة ب.

[٤] تهذيب ابن عساكر ١/٣٩٥، وفي صحيح البخاري ١/١٣٥ قال: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة بن عدي بن ثابت، أنه سمع البراء رضي الله عنه، قال: لما توفي إبراهيم عليه السلام: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن له مرضعا في الجنة) ، وانظر تتمة الحديث في سنن ابن ماجة ١٥١١، والحاوي للفتاوي ٢/١٨٨، وتهذيب تاريخ دمشق ١/٢٩٦.." (١)

٨٨٩-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"الصادقين إلى ما شوقتهم إليه،/ فقال: (يا أنس، إئته فقل له: إني رسول رسول الله، وقل له فليستغفر لي، فقال: غفر الله لي ولأخي، أبلغه مني السلام واخبره أن الله قد فضله على الأنبياء، كما فضل ليلة القدر على سائر الليالي، ثم قال: يا أنس، تعرفه قلت:

لا، قال: ذاك أخي الخضر) [١] .

روى الحافظ أبو نعيم، عن سليمان بن أحمد الطبراني، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عن صحة هذا الحديث: (مثل المؤمنين في تراحمهم كمثل رجل اشتكى بعض جسده، يألم سائر جسده) [٢] ، فأشار بيده: صحيح صحيح صحيح، ثلاثا.

ذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي في اليتيمة

أنه اجتمع عند ابن العميد [٣] يوما أبو محمد بن هندو، وأبو القاسم ابن أبي الحسين بن سعيد، وأبو الحسين بن فارس، وأبو عبد الله الطبري، وأبو الحسن البديهي، فحياه بعض الزائرين بأترجة حسنة، فقال لهم: تعالوا نتجاذب أهداب وصفها، فقالوا: إن رأى سيدنا أن يبتدئ فعل، فقال [٤] :/ [الطويل]

وأترجة فيها طبائع أربع

فقال أبو محمد:

وفيها فنون اللهو للشرب أجمع

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٣٠٦

فقال أبو القاسم:

يشبهها الرائي سبيكة عسجد

فقال أبو الحسين:

على أنها من فارة المسك أضوع

فقال أبو عبد الله:

وما اصفر منها اللون للعشق والهوى

فقال أبو الحسن:

ولكن أراها للمحبين تجزع [٥]

---

[١] الحديث مع خلاف في الرواية في: السنن الكبرى للبيهقي ٢٢٢/١، ومشكاة المصابيح للتبريزي ٤٠٠١.

[٢] صحيح مسلم، البر والصلة ٦٦، مسند أحمد بن حنبل ٢٧٠/٤، شرح السنة للبغوي ٤٦/١٧.

[٣] ابن العميد: محمد بن الحسين بن محمد، وزير من أئمة الكتاب، كان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم، لقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، قال الثعالبي: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، ولي الوزارة لركن الدولة البويهي، وكان حسن السياسة، خبيرا بتدبير الملك، كريما **ممدوحا، مدحه كثير** من الشعراء، منهم المتنبي، توفي بهمذان سنة ٣٦٠ هـ. (يتيمة الدهر ٢/٣، وفيات الأعيان ٥٧/٢، معاهد التنصيص ١٥/٢، الامتاع والمؤآنسة ٦٦/١، أمراء البيان ٥٤٦- ٥٧٠) .

[٤] يتيمة الدهر ٢٠٦/٣- ٢٠٧ ط بيروت ١٩٨٣.

[٥] في اليتيمة: (ولكن أراها للمحبين تجمع) وهي أجود.." (١)

٨٩٠-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"شرفا بني العباس إن لنبيكم ... مجدا علا عن رتبة التشبيه [١]

رتب الخلافة أنتم أولى بها ... ما أجدر العباس بابن أخيه

فتداركوا حرم الرسول بهمة ... عن كل صاحب نعمة تغنيه

لله في النار التي وقعت به ... سر عن العقلاء لا يخفيه

إذ ليس يبقى في حماه بقية ... مما بنته بنو أمية فيه

وقال يمدح الظاهر بيبرس [٢] ، ويذكر طواف المحمل والنداء في الناس بالحج سنة أربع وستين وستمائة: [الوافر]

دعاك لنصرة البيت العتيق ... فأمكن من يحج له الطريق

ونادتك المشاعر واثقات ... فتم لها بهمتك الوثوق

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٣٥٦

ومثلك من يغوث إذا استغاثت ... بهمته وغيرك من يعوق

لقد أوسعت بيت الله برا ... وكان من الملوك له عقوق

وقد أدنيت منه كل قاص ... يبيت وقلبه قلب مشوق

فما وجدت وجى في البيد سوق ... ولا قامت به للظلم سوق

وكم سموا مظالمه حقوقا ... وليس كذاك تلتمس الحقوق

لقد خففت فيه عن الرعايا ... وقد حملت به ما لا يطيق

وقمت مقام إبراهيم فيه ... فلم يبعد بك الفج العميق

وفي حرم الرسول فعلت أيضا ... من الحسنات أحسن ما يليق

لقد أثلجت صدر الحق حتى ... تلاشى وانطفى ذاك الحريق

وأمنت البلاد وساكنيها ... فبعد اليوم لا عق العقيق

جزاك الله أحسن ما يجازي ... به ملك بمكته شفيق

جميع زمانه أيام حج ... فلا رفث بهن ولا فسوق

وطاف المحمل البلدين يجلي ... على الأبصار منظره الأنيق

فكان به لأفئدة الأعادي ... وللرايات يومئذ حقوق

وجيشك للعجاج يثير ليلا ... لوجهك في دجنته شروق [٣]

---

[١] في ش: شرفا أولي العباس.

[٢] سبقت ترجمة الظاهر بيبرس.

[٣] في ب، ل، ع: بالعجاج يثير.." (١)

٨٩١-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد في شعاع الشمس والقمر على الشمس [١] : [الطويل]

ألا حبذا نهر إذا ما لحظته ... أبى أن يرد اللحظ عن حسنه الأنس

ترى القمرين الدهر قد عبثا به ... يفضضه بدر وتذهبه شمس

وله [٢] : [المجتث]

متى سمعت ثناء ... عمن غدا لك حاسد

فكان منك انخداع ... به فرأيك فاسد

بصدره منك نار ... لهيبها غير خامد

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٣٧٦

وغله لك ما زد ... ت في السعادة زائد

وإنما ذاك منه ... كالحب في فخ صائد

وله [٣] : [مخلع البسيط]

أبصر من قد يلوم فيه ... فقال ذا في الجمال فائق [٤]

أما ترى ما دهيت منه ... كان عذولا فصار عاشق [٥]

عبد الله بن شعبة [٦] : [الوافر]

لزمت قناعتي وقعدت عنهم ... فلست أرى الوزير ولا الأميرا

وكنت سمير أشعاري سفاها ... فعدت بها لفلسفتي سميرا

وله [٧] : [الكامل]

---

[١] أحمد بن عبد الملك بن سعيد، كان أشعر بن سعيد، وأحد مصنفي كتاب (المغرب) ، استوزره عثمان بن عبد المؤمن سلطان غرناطة، وكان يهوى حفصة بنت الحاج الركونية ويتغزل بها، وقد قتله عثمان بن عبد المؤمن سنة ٥٥٠ هـ لأنه كان منافسه في حبها. (المغرب ١٦٤/٢، نفح الطيب ١٧٩/٤، رايات المبرزين ص ٩٢، الإحاطة ٢١٤/١) ، والبيتان في نفح الطيب ٥١٦/٣، ١٨٩/٤.

[٢] الأبيات في نفح الطيب ١٨٩/٤.

[٣] البيتان في نفح الطيب ١٨٩/٤.

[٤] في ب: أبصره من قد يلوم. في ل، ع: أبصره من يلوم فيه.

[٥] في ب، ل: ما دهيت به. ولا يستقيم به الوزن.

[٦] محمد بن أحمد بن عثمان القيسي: أبو عبد الله، ابن الحداد، شاعر أندلسي، له ديوان شعر كبير مرتب على حروف المعجم، وكتاب (المستنبط) في العروض، أصله من وادي آش، وسكن المرية، واختص بالمعتصم محمد بن معن بن صمادح وأكثر من مدحه، توفي سنة ٤٨٠ هـ. (فوات الوفيات ١٦٧/٢، التكملة لابن الأبار ص ١٣٣، الذخيرة ٦٩١/٢/١) والبيتان في ديوان ابن الحداد، جمع يوسف علي طويل، ط بيروت ١٩٩٠، والذخيرة ص ٦٩٢.

[٧] البيتان في ديوان ابن الحداد ص ٢٢٠.." (١)

٨٩٢-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"ولا تكن كبنى الدنيا رأيتهم ... إن أدبرت زهدوا أو أقبلت حرصوا [١]

أبو بكر عبد الله بن حجاج الإشبيلي [٢] : [السريع]

لما كتمت الحب لا عن قلى ... ولم أجد إلا البكا والعويل

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٣٩٦

ناديت والقلب به مغرم ... يا حسبي الله ونعم الوكيل [٣]

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، صاحب العقد [٤] : [البسيط]

العلم حيث يشاء الله يجعله ... كم مستريح وقد أزرى بمجتهد

وليس معتبرا بالسن منزلة ... كم والد قاصر عيا عن الولد [٥]

أبو الحسن عبد الملك بن عياش الإشبيلي الكاتب [٦] : [الطويل]

عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما ... رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر

أطعت الهوى عكس القضية ليتني ... خلقت كبيرا وانتقلت إلى الصغر

الإمام أبو محمد بن حزم في مدحه لنفسه [٧] : [الطويل]

ولكن لي في يوسف خير أسوة ... وليس على من بالنبي آئتسى ذنب

يقول مقال الحق والصدق إنني ... حفيظ عليم ما على صادق عتب

وله [٨] : [الوافر]

ـــــــ_ـــ_ــــــــ

[١] في ب: وإن أقبلت حرصوا.

[٢] عبد الله بن حجاج الإشبيلي: أبو بكر، من شعراء المعتضد بن عباد، انتقل إلى الجزيرة الخضراء، ومدح أميرها محمد بن القاسم بن حمود، في حدود سنة ٤٣٠ هـ. (نفح الطيب ٤٨٥/٣، بغية الملتمس ص ٣٤٣، المغرب ٢٦٥/٢، جذوة المقتبس ص ٢٦١) والبيتان في مصادر ترجمته.

[٣] عجز البيت من قوله تعالى: فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

(آل عمران ١٧٣) .

[٤] ابن عبد ربه: أحمد بن عبد ربه القرطبي، أديب وشاعر، ومتقن لفنون العلم، وهو صاحب العقد الفريد، له ديوان شعر توفي سنة ٣٢٨ هـ. (تاريخ علماء الأندلس ٤٩/١، مطمح الأنفس ص ٢٧٠، بغية الملتمس ص ١٤٨، وفيات الأعيان ١١٠/١) ، لم أجد البيتين في ديوانه جمع وتحقيق محمد رضوان الداية، ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩.

[٥] عي عن الولد: عجز عنه، ولم يطق إحكامه، ولم يهتد لوجهه. (اللسان: عيا) .

[٦] عبد الملك بن عياش بن فرج بن عبد الملك الأزدي: كان كاتبا وشاعرا بليغا، استكتبه أبو جعفر بن حمدين آخر أيام المرابطين بقرطبة، ثم اتصل ببني عبد المؤمن باشبيلية، ونال منهم دنيا عريضة، توفي سنة ٥٦٨ هـ.

(المعجب ص ٢١٨، التكملة ٦١٨/٢، زاد المسافر ص ١٣٥، نفح الطيب ٣٢٧/٤، تحفة القادم ص ٧٣، زاد المسافر ص ١٣٥) والبيتان في زاد المسافر ونفح الطيب السابقين.

[٧] سبقت ترجمة ابن حزم، والبيتان في نفح الطيب ٨٢/٢.

[٨] البيتان لابن حزم في نفح الطيب ٨٢/٢، المطرب ص ٩٢، المغرب ٣٥٦/١، شرح مقامات الحريري ٣٧٧/٥، وغيرها. وقد مر البيتان فيما سبق.." (١)

٨٩٣-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"قال أبو الحسن الموسوي [١] : من هوان الدنيا على الله تعالى، أنه أخرج نفائسها من خسائسها، وأطايبها [٢] من خبائثها، أخرج الذهب والفضة من حجارة، والمسك من فارة، والعنبر من روث دابة، والعسل من ذبابة، والخز من دابة، والديباج من دودة، والإنسان من نطفة، فتبارك الله أحسن الخالقين

. [٣]

قال علي بن الجهم [٤] : الهدية السحر الأكبر. سئل جحظة البرمكي [٥] عن دعوة حضرها، فقال: كان كل شيء فيها باردا [٦] إلا الماء. قال دعبل [٧] : [البسيط]

وإن أولى البرايا أن تواسيه ... عند السرور لمن واساك في الحزن [٨]

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن

تعرض رجل للحسن بن سهل [٩] ، فقال له: من أنت فقال: أنا الذي أحسن إلي الأمير عام كذا وكذا، فقال: مرحبا بمن توسل إلينا بنا، وقضى حوائجه [١٠] . دخل أبو العميثل [١١] على عبد الله بن طاهر [١٢] في يوم من أيام الخريف، وعليه قباء خز مبطن بسمور، فقال له: ما أعددت للشتاء فقال: خلع الأمير، فقال: عجلوها له [١٣] .

---

[١] أبو الحسن الموسوي: علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، الملقب بالرضي، ثامن الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، من أجلاء السادة من أهل البيت، توفي بطوس سنة ٢٠٣ هـ. (وفيات الأعيان ٣٢١/١، الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٢٠٣) .

[٢] في ب: وأطيابها.

[٣] المؤمنون ١٤. والخبر في اللطائف ص ١٢٠، وخاص الخاص ص ٩.

[٤] علي بن الجهم: شاعر رقيق الشعر من أهل بغداد، كان معاصرا لأبي تمام، اختص بالمتوكل العباسي ثم غضب عليه، توفي سنة ٢٤٩ هـ. (وفيات الأعيان ٣٤٩/١) .

[٥] جحظة البرمكي: أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى البرمكي، أديب مغن كثير الرواية، لقب بجحظة لنتوء في عينيه، توفي سنة ٣٢٤ هـ. (معجم الأدباء ٣٨٣/١، وفيات الأعيان ٤١/١) .

[٦] في ب ش: بارد، والصواب باردا بالنصب.

[٧] دعبل الخزاعي: دعبل بن علي بن رزين، شاعر هجاء أصله من الكوفة، هجا الخلفاء، له شعر جيد، توفي سنة ٢٤٦ هـ. (وفيات الأعيان ١٧٨/١، الشعر والشعراء ص ٣٥٠) ، والبيتان في ديوانه ص ١٩٢ تحقيق محمد يوسف

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٤٠١

نجم ط بيروت ١٩٦٢.

[٨] في ب، ل: واساك بالحزن.

[٩] مرت ترجمته.

[١٠] في اللطائف ص ٥٩: توسل إلينا بنا، وشكر إحساننا. والخبر أيضا في وفيات الأعيان ٢/١٢٢.

[١١] أبو العميثل: عبد الله بن خليد، كاتب وشاعر لطاهر بن الحسين وابنه بخراسان، توفي سنة ٢٤٠ هـ. (وفيات الأعيان ٣/٨٩) .

[١٢] عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي: أمير خراسان، كان كريما نبيلا عالي الهمة، مدحه الشعراء، كان المأمون تبناه ورباه، واعتمد عليه، توفي سنة ٢٣٠ هـ. (وفيات الأعيان ١/٢٦٠، تاريخ بغداد ٩/٤٨٣، الولاة والقضاة ص ١٨٠) .

[١٣] اللطائف ص ٧٦.." (١)

٨٩٤-المحاضرات والمحاورات السيوطي (٩١١)

"فلما سمع القاضي جودة منطقه، وحسن نسقه، وقدرته على الكلام، وثباته في الخصام، وقوته في النظر، ومعرفته بالأثر، وروايته للخبر، علم أنه عود بازل [١] ، وقضاء نازل، وعالم لا يجارى، وفقيه لا يمارى، ومتكلم لا يصطلى بناره، ولا يبصر في غباره، وأنه إنما حمله على ذلك ضرورة القلة والإعدام، والأنفة من الحاجة إلى السفلة واللئام، نزع الخاتم من إصبعه، وقال: هاك يا فقيه، يا متكلم، يا محدث، يا شاعر، يا لص، فأخذه منه، وحل عقاله، وأوسع مجاله، ونفس خناقه وأطلق/ وثاقه، ومضى عنه وهو يقول: [البسيط]

اعذر أخاك خلاك الذم من رجل ... صلب المجس له ناب وأظفور

لولا تفقدني سلمى لما بكرت ... بي نحو ما كنت تخشاه المقادير [٢]

قالت وقد رابها عدمي ثكلتك من ... راض ببرض معاش فيه تكدير [٣]

مهلا سليمى سينفي العار عن هممي ... هم وعزم وإدلاج وتشمير

سأنزع الرزق من أيدي معاشرها ... فيهم كريم له خيم ولا خير [٤]

قوم إذا أحوج الدهر الخؤون فتى ... إليهم مقلته أعين زور [٥]

ماذا أومل من علم ومن أدب ... مع معشر كلهم حول الندى عور

تا الله أطلب من أيديهم أبدا ... رزقا ولي فاتك الحدين مأثور [٦]

ثم مضى القاضي إلى منزله، وقد ملأ قلبه ما رأى من شجاعته، وشاهد من براعته، وما راقه من علمه، وشاقه من فهمه، فلبس من فاخر ثيابه، وخرج إلى عدوله وأصحابه، فلما استقر مجلسه، وثاب إليه حسه وأنسه، حدث عدوله ما لقي في ليلته من التعب، وقاسى من النصب، وأخذ في/ وصف اللص فأطنب، ومر في مدحه فأسهب، وأراق فأعجب، ثم قال:

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٤١٩

ولقد قلت فيه أبياتا أنعته فيها، وأذكر مقامه وموقفه [٧] ، فقيل له: وما الأبيات أيها القاضي فأنشأ يقول: [البسيط]

---

[١] العود: المسن من الإبل، والبازل: الذي طلع نابه، وبزل الرجل: كملت تجربته، واستحكم رأيه، وأراد هذا المعنى.

[٢] في ب: لولا تعبدني سلمى. في ل: لولا تفندني سلمى.

[٣] في ب، ش، ل: برص معاش، بالصاد المهملة، والصواب: برض، بالضاد المعجمة، والبرض القليل.

[٤] الخيم: الأصل والسجية والطبيعة.

[٥] مقلته: رمقته ونظرت إليه.

[٦] في ش: (تا الله لا أطلب) ، و (فاتك الجنبين) ، ولا يستقيم بها الوزن، وتا الله أطلب: أي لا أطلب.

والمأثور: ذو الأثر، أي القاطع، والمأثور أيضا: الأثير، أي المفضل.

[٧] (وموقفه) ساقطة من ش.." (١)

٨٩٥-المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب (٥٤٢)

"أفديه لا ينفك لي ظالما ... يا رب لا يجز على ظلمه

وقال من أبيات:

بكينا دما حتى كأن عيوننا ... لجري الدموع الحمر منها جراحات

ومن هذا الباب قول الآخر:

بكيت دما حتى لقد قال قائل ... أهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

ومن أوصافه وملحه:

ورب ساق مهفهف غنج ... قام ليسقي فجاء بالعجب

أبدى لنا من لطيف حكمته ... في جامد الماء ذائب الذهب

وقد أكثر الشعراء في وصفها بذوب الجامد، ووصف كأسها بجامد الذائب، فمن قوله:

لاح وفاحت روائح الند ... مهتصر الخصر أهيف القد

وكم (سقاني والليل معتكر ... في جامد الماء ذائب الورد)

وقال بعض الشعراء يمدح رجلا يطعن الناس في نسبه:

سألت عن أصلك فيما جنى ... أبنا سبعين وقد نيفوا

فكلهم يخبرني أنه ... مهذب جوهره يعرف

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٤٤٣

"فأمر به الممدوح". وقال أعرابي يصف ليلة: "خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أركاعها، فمحت صور الأبدان، فما كدنا نتعارف إلا." (١)

٨٩٦-المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب (٥٤٢)

"قال أبو تمام:

تطير جياعا فوقه فيردها ... ظباه إلى الأوكار وهي شباع

وقد أخذ هذا المعنى مروان بن أبي الجنوب، **فقال يمدح المعتصم**:

لا يشبع الطير إلا في وقائعه ... فأينما سار سارت خلفه زمرا

عوارفا أنه في كل معترك ... لا يعمل السيف حتى يكثر الجزرا

فأخذه بكر بن النطاح، فقال:

وترى السباع من الجوار ... ح حول عسكرنا جوانح

ثقة بأنا لا نزا ... ل نمير ساغبها الذبائح

فأخذه ابن جهور، فقال:

ترى جوارح طير الجو فوقهم ... بين الأسنة والرايات تختنق

فأخذه آخر فقال:

ولست ترى الطير الحوائم وقعا ... من الأرض إلا حيث كانت وقائعه." (٢)

٨٩٧-المدخل في فن التحرير الصحفي عبد اللطيف محمود حمزة (١٣٩٠)

"ثالثا: يشترط في الناقد المسرحي كذلك، أن يكون نزيها في الحكم، عف اللفظ في النقد، مهذب العبارة في التوجيه، وإلا سقطت هيبته، من أعين الجمهور، وسقطت معه "صفحة الفنون"، ثم ما أسرع ما يتهمه الناس بعدئذ بأنه لا يكتب للفن، وإنما يكتب سعيا وراء الربح المادي البحت، وربما بالغ أعداؤه كذلك فاتهموه بمد يده إلى أصحاب المسارح ودور السينما، يأخذ منهم الرشوة في سبيل كلمة **طيبة يمدح بها** عملهم؛ من حيث لا يستحقون شيئا من هذا المدح.

رابعا: أما اللغة التي تستخدم في نقد المسرح والسينما، فلسنا بحاجة إلى القول بأنها ينبغي أن تكون في مستوى أعلى من اللغة التي يستخدمها المحرر الرياضي؛ إذ المسرح والسينما كالشعر والموسيقي من الفنون الرفيعة التي يجب أن يصطنع لها الكاتب لغة مكافئة لها، من حيث السمو والرفعة، وتصل هذه اللغة إلى الذروة على أيدي النقاد المثقفين الذين يتعرضون لنقد الروايات الإنسانية الخالدة، وللقصص الفلسفية الرائعة.

وفي باب المسرح والسينما -من أبواب الصحيفة الحديثة- يجد القارئ أخبارا عن الممثلين والممثلات، وملخصا لبعض

---

(١) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/٥٤

(٢) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/٥٧

القصص السينمائية أحيانا، وإن وجدت فرقة موسيقية، أو فرقة "باليه" بالمدينة، كان على الصحيفة أن تبادر إلى نشر كل ما يتصل بهذه الفرق، من ذكر أسماء القطع الفنية، وأسماء العازفين، والراقصين، وطرق العزف أو الرقص، وغير ذلك من المعلومات التي يرحب بها قراءة هذه الصحفة من صفحات الجريدة.

ويعنى هذا الباب –فيما يعنى به كذلك– بالفرق الاستعراضية على اختلافها، وإن كانت السينما قد طغت على الصحف في هذا الميدان طغيانا مبينا، بحيث لم تدع لها فرصة للتنافس معها في شيء من ذلك.." (١)

٨٩٨–المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"قلوبنا ارتحلت لما ارتحلت وقد ... آبت بأوبتكم يا نور داجيها

فأبت بالسعد ميمونا تحفكمو ... سلامة الله لا ينفك حاديها

فمرحبا بك يا شمس البلاد ويا ... نور البسيطية قاصيها ودانيها١

لكن الشاعر تخفف من أثقال الزينة والمبالغة في الزخرف والبديع، ولا زالت مسحة قليلة منه، أما المعنى فلا زال ضحلا، والمشاعر ما زالت فوق السطح، والأحاسيس ليست عميقة، والصور الأدبية لا تنبض إلا بعرق واحد فقط، وهو سلامة الأسلوب من الركاكة، وترفعه عن القلق والاضطراب، وخيط رفيع من صدق العاطفة وحرارة الانفعال.

الشاعر علي السنوسي:

وهو من شعراء هذه المدرسة التقليدية "١٣١٥ هـ"، ولد في مكة المكرمة، لكنه هاجر إلى المراوغة وزبيد، وعاش في الجنوب، ومن شعره يمدح الملك عبد العزيز –رحمه الله تعالى– في درس نحوي يقول:

ومفرد بالمعاني جاء منحصرا ... في نعته المبتدأ المرفوع والخبر

وجازم الفعل والماضي بظاهره ... ومن سواه ضمير جاء يستتر

والحذف والنقص من حرف البناء إذا ... ما جاء فهو على شانيه ينحصر٢

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي:

وهو من شعراء هذه المدرسة، عاش في جازان، واشتهر بعلمه ومدرسته التي تعلم فيها هذا الجيل من أبناء جازان وما حولها، وله ديوان "نيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول"، وكذلك أربع رسائل شعرية وهي: "رسالة سلم الوصول في التوحيد والسنة"، و"رسالة ميمية الآداب في الوصايا العلمية"، و"رسالة نظم اللؤلؤ المكنون في مصطلح الحديث"، و"رسالة القصيدة اللامية في الناسخ والمنسوخ". يقول الشاعر الناظم في سيرة الرسول:

مولده كان بعام الفيل ... ونقل الخلاف عن قليل

ثاني عشر من ربيع الأول ... في يوم الاثنين بلا تحول

كم بدا في ليلة الميلاد ... من آية في سائر البلاد

منها سطوع النور في الأقطار ... إضاءة كذا خمود النار

---

(١) المدخل في فن التحرير الصحفي عبد اللطيف محمود حمزة ص/٣٦٩

وارتج إيوان كسرى وسقط ... منه الشرافات إلى الأرض تحط ٣

ـــــــ_ـــــ_ــــ

١ شعر اء العصر الحديث: عبد الكريم الحقيل ص١١٦.

٢ الحركة الأدبية: د. بكري شيخ أمين ٣٧٨.

٣ ديوان نيل السول: الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ص١٦ ط البلاد السعودية – مكة المكرمة.." (١)

٨٩٩-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"الفصل الثاني: الشاعر محمد بن علي السنوسي

نشأة السنوسي وحياته:

هو الشاعر محمد بن علي السنوسي، ولد بمدينة جازان عام "١٣٤٢هـ"، وأبوه شاعر وقاض سبق أن تحدثت عنه في مدرسته، ألحقه بمدرسة يديرها الأستاذ الشيخ علي بن حمد عيسى رئيس كتاب محكمة جازان في عام "١٣٨٠هـ"، فتعلم على يديه القراءة والكتابة والحساب، ثم قرأ علوم العربية على والده، وعلى الشيخ عقيل بن حمد، ثم انكب على مطالعة مكتبة أبيه الزاخرة بالعلوم والآداب، فاتسعت مداركه عن طريقه الذاتي.

ظهرت ملكته الشعرية، وميوله الأدبية في وقت مبكر من حياته عام "١٣٥٩هـ"، وهكذا ظل يصقل فنه حتى سما إلى مكانة مرموقة بين زملائه الرواد في المملكة حتى نال الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي عقدتها "مجلة الرياض" السعودية عام "١٣٧٥هـ" في قصيدته: "حطم المارد القيود".

التحق الشاعر بالوظائف الحكومية، فعمل في سلك الجمارك عام ١٣٥٧هـ"، وظل فيها ينتقل من منصب إلى آخر حتى صار مديرا لها عام "١٣٧٠هـ"، وكان عضوا في المجلسين البلدي والإداري، ثم عمل رئيسا لبلدية جازان، ثم مديرا لشركة كهرباء جازان، ثم تفرغ للأدب ولأعماله الخاصة، وأخيرا هو الآن رئيس للنادي الأدبي الثقافي في جازان١.

تأثر الشاعر بالفحول من الشعراء القدامى والمحدثين مثل أبي تمام والبحتري والمتنبي، وشوقي وحافظ وعزيز أباظة، فسار على منوالهم ونهج نهجهم.

ونشر شعره مبكرا في مجلة "اليمامة"، وجريدة "البلاد" و"أم القرى" و"الحج" و"الأضواء" و"الرائد" و"الرائد" وتلقبه المجلات بشاعر الجنوب.

ترجمت بعض قصائده إلى اللغة الإيطالية، ونشرت الترجمة في مجلة "المشرق" الإيطالية عليه السلام يقول عنه الدكتور كامل السوافيري: "والسنوسي غني بشهرته عن التعريف، وله مكانته بين شعرائنا البارزين، وهو أول شاعر يترجم بعض شعره إلى لغة أوروبية، ومن أهم سماته أنه لا يتكلف أو يقول ما لا يعتقد، أو يمدح من لا يرى أنه أهل للمدح٢.

ـــــــــــــــــ

ـــــــــــــــــ

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/٢٩

١ الحركة الأدبية: د. بكري شيخ أمين، شعراء العصر الحديث، عبد الكريم بن الحقيل.

٢ نفحات الجنوب: ص٧ التقديم.." (١)

٩٠٠-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"حاز جائزة التكريم "ميدالية ذهبية" من جامعة الملك عبد العزيز، وحصل على "ميدالية المتنبي" من وزارة الثقافة العراقية.

والسنوسي رائد من رواد الأدب في المملكة العربية السعودية، ويلقب شاعر الجنوب، له حتى الآن خمسة دواوين شعرية هي على الترتيب حسب الظهور: القلائد عام ١٣٨٠هـ - الأغاريد - أزاهير - الينابيع - نفحات الجنوب عام ١٤٠٠هـ. وله دراسات أدبية في كتاب "مع الشعراء"، وكتاب "رجال ومثل" تحت الطبع، وكتب أخرى١.

يقول عنه الأستاذ محمد سعيد العامودي: "إن للسنوسي مكانة بين شعرائنا البارزين، فهو صاحب القلائد، وقد كان لديوانه "القلائد" وما يزال صداه الطيب الجميل في أوساطنا الأدبية، إنه أول شاعر من شعرائنا يترجم بعض شعره إلى لغة أوروبية ... إن أهم سمات شاعرنا السنوسي في اعتقادنا أنه لا يحاول أن يتكلف، أو يظهر بغير حقيقته، أو يقول ما لا يعتقد، أو يمدح من لا يرى أنه أهل لثناء أو مدح، وإنما هو في كل ما طالعته من شعره، لا أراه إلا حريصا كل الحرص على التزامه لهذه السمة، سمة الصدق في التعبير.. لعل ميزات السنوسي إكثاره من القراءة والاطلاع.. وإني لأغبط السنوسي حقا أن أراه مولعا إلى حد النهم بالقراءة والاطلاع٢.

ويصف الشاعر السعودي عبد الله بن محمد بن خميس شعر السنوسي فيقول:

قد عرفت القريض غضا طريا ... يصطفيه جازان من عليائه

وقف الشاعر المحلق يروي ... بهجة العيد حسنه وروائه

فوقفنا الأسماع نلقط درا ... أرخص الدر منتقى من غلاته٣

وكثيرا ما كان يحتفي به الشعراء والأدباء، ويلتقون جميعا في مواكب الفن، فيتطارحون الشعر، ويخوضون في موضوعات شتى. فقد دعا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري "صاحب مجلة المنهل" لفيفا من الشعراء والأدباء السعوديين في حفلة تكريما لشاعر الجنوب الأستاذ محمد علي السنوسي، يقول أحد الشعراء المدعوين:

في ندوة سمر ساحر جمعتني دعوة كريمة من الأستاذ الجليل عبد القدوس الأنصاري "صاحب مجلة المنهل" بصفوة من الشعراء والأدباء السعوديين في حفلة أقامها في داره العامر ليلة

---

١ المرجع السابق: التقديم.

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/٧٧

٢ الأغاريد: تقديم محمد سعيد العامودي ص/ك، ل.

٣ نفحات الجنوب: ص٨.." (١)

٩٠١-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"تنورتها من وراء السحاب ... وبي وله نحوها وانجذاب

فلاحت لعيني داراتها ... لآلىء منثورة في الشعاب

تألقن والليل وصف الدجى ... وأشرقن والصبح كث الضباب

نشاوى ترفرف أنفاسها ... بروح الصبا وعبير الشباب

تنام بأحضانها الأمنيات ... كنوم الجداول في حضن غاب

وأبهاء من وطني درة ... يفوق المدى قدرها والحساب

ترى الشمس في جوها لوحة ... وتحسبها صورة في كتاب

وتبدو الكواكب في أفقها ... على قاب قوسين من كل باب

تبرح فيها جمال السمال ... وألقى غلائله والنقاب

وباحت بأسرارها الكائنات ... فشف السنا وتجلى اللباب

كأنك فيها على ربوة ... من النجم أو رفرف من سحاب١

وجبل "فيفاء" متحف رائع يلهم السنوسي فنه، فهو مصدر الشعر ينفث لسانه سحرا، وقلمه بيانا، وخواطره فكرا وعبرا، ووجدانه خيالا وانطلاقا:

متحف من أشعة وظلال ... في إطار من نضرة واخضلال

سابح في الفضاء يغمره النور ... بفيض من السنا والجلال

مسرح الشعر والبيان ومسري ... لمحة الفكر وانطلاق الخيال٢

ويقول في "أغنية فيفاء":

لست فيفا أنت جنة ... تلهم الشاعر فنه

إنه فوق بياني ... جل من أبدع فنه

كل شيء فيك حلو ... أنت يا فيفاء جنه٣

رابعا: المدح

شعر المدح عند السنوسي محدود، لم يستغرق كثيرا من دواوينه، فقد سبق أن نوه النقاد بأن الشاعر لا يتكلف القول، ولا يقول ما لا يعتقد، **ولا يمدح إلا** من يستحق المدح، ولا يثني على أحد إلا بما هو أهل الثناء والتقدير، **ولا يمدح إلا** من يرى أنه أهل للمدح، وإذا مدح كان صادقا في مدحه، قوي العاطفة في ثنائه وتقديره، في تجربة شعرية متدفقة

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/٧٨

قوية عميقة.

---

١ أزاهير: ٧٤/ ٧٦.

٢ الأغاريد: ٢٦/ ٣٠.

٣ الأغاريد: ٧٩/ ٨١.." (١)

٩٠٢-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"خصبة في معانيها وخيالها وصورها الأدبية كالشأن في سائر الأغراض الأدبية في شعره.

فأما المدح في ديوانه "قلائد" فقد اشتمل على قصيدة "درة التاج ص١، ٢" يمدح فيها الملك سعود في ملكه وحكمه، وقصيدة "البيعة ص٣، ٥" يمدح فيها الملك سعود وولي عهده الفيصل، وقصيدة "خطاب العرش ص٦، ٧" يمدح فيها ملوك العرش السعودي، وقصيدة "وعد ملكي كريم ص٨، ٩"، يمدح الملك سعود -رحمه الله تعالى.

وأما المدح في ديوانه "الأغاريد" نجده في قصيدة "أجنحة التاريخ ص٤، ٥"، وقصيدة "وردة ص٨٩-٩٢" مهداة للشاعر الكبير عبد القدوس الأنصاري، وقصيدة "سوزان ص٩٣-٩٦" مهداة للشاعر عبد الله القرشي تحية لديوانه "سوزان"، وكذلك "نشيد الجيش العربي السعودي ص٩٧، ٩٩"، وقصيدة "لم يفتك القطار ص١٠٠-١٠٢" مهداة لصديقه الأستاذ شكيب الأموي.

وأما ديوانه "أزاهير" فقد ضم قصيدة "البلبل الحيران ص١٧-١٩" مهداة إلى سمو الأمير عبد الله الفيصل، وقصيدة "من شعاع القناديل ص٢٤، ٢٥" مهداة إلى الشاعر الكبير الأستاذ أحمد قنديل، تحية لروحه الشاعرة، وفكاهته الساحرة.

وأما ديوانه "الينابيع" فنجد قصيدة "لقاء القائد بالشعب ص٤٥، ٤٦"، وقصيدة "البحر الأخضر ص٦٧-٧٠" تحية وتهنئة، مهداة لصديقه الشاعر محمد حسن عواد بمناسبة انتخابه عضوا بالمجلس الأعلى للعلوم الآداب والفنون، ورد عليها العواد بقصيدة يمدح فيها السنوسي بعنوان: "مواطن العطاء في الإنسان" يقول في مطلعها:

والوشي جاء منمقا ومنمنما ... والظرف طالعنا بها متبسما

واللمس كان موشحا والحسن كان ... مصرحا واللطف كان مسلما

غرا من جيزان يرقصها النهى ... تيها ويمنعها الحياء تقدما

أ "محمد بن علي" العالي الذري ... نسبا سلمت إذا ابن آدم سلما١

وأما ديوانه "نفحات الجنوب" فقد ضم قصيدة "نايف في جازان ص٤٤-٥١" استقبل بها السنوسي سمو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية لمنطقة جازان؛ للتعرف على مطالبها واحتياجاتها، في شعبان ١٣٩٨هـ، ومنها:

لك يا صاحب السمو مواقف ... أنت فيها ملء النهى والعواطف

كان عبد العزيز يرنو بنور الله ... لما ولدت سماك نايف

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١٠٦

١ جريدة البلاد بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٣٩٤هـ.." (١)

٩٠٣-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"غمرت بالشذي الشواطئ والأرياف ... حتى الذري وحتى النتائف

تحملت في سبيل الرعايا ... وقدة الصيف والرياح العواصف

وهكذا كل حاكم مستنير ... راحة الشعب همه لا المصايف

قالها قبل أن أقول أبو حفص ... فكانت أنموذجا للخلائف

أنا لو ضاع في العراق بعير ... جئت يوم الحساب والحشر خائف

إلى قوله:

إن جازان سلة الخبز ما زالت ... تعاني عوائقا وصوارف

قيدت خطوات وشلت قواها ... فهي ظمأى وأنت كاللغيث واكف

فلماذا جازان يبدو محياها ... كئيبا وثغرها الحلو كاشف

وهي أم الحقوق والزروع والضرع ... وبنت السيول طام وجارف

وهي مرسى الجنوب تكتظ بالتفريغ ... والشحن من تليد وطارف

نحن في عصر نهضة وانطلاق ... عزمها للصعاب والصخر ناسف

وحرى بأمة أنت منها ... أن تراها على السحاب نوائف١

وقصيدة "رشة عطر ص٧٥، ٧٦"، أهداها السنوسي لأخيه غازي القصيبي، تحية لهديته النفيسة ديوانه "أبيات غزل" في عام ١٣٩٦هـ، وقصيدة "ضياء الدين رجب"، لكنها أنين وأسى من خلال مدح السنوسي له.

والمدح في شعر السنوسي اصطبغ بصبغة طريفة، وارتدى ثوبا جديدا، فلم تغلب عليه النزعة الفردية، ولم تسيطر فيه عناصر المدح القديمة الشخصية، فالممدوح كالهزير لا يشق له غبار سيفه بتار، وكالبحر جودا، وكالشمس رفعة، والقمر ضياء، يفك العاني، ويعفو عن الجاني، وهو الكريم الشجاع الهمام، ذو المروءة، والنجدة، وسليل المجد والرفعة والشرف، وهكذا مما استغرق فيه الشعراء القدامي.

لكن السنوسي لم يسلك هذا الطريق من المدح، بل كان المدح عنده يأخذ اتجاهين:

أحدهما: المدح للملوك والقادة، ولم ينهج فيه منهج السابقين من المدح الفردي والشخصي، وإنما خرج عنه وجعله مدحا اجتماعيا لا شخصيا وتمجيدا للقيم والمبادئ المتمثلة في الممدوح لا ثناء على الفرد وحده بصفاته الذاتية؛ ليقوم المدح عنده على المشاركة بين الممدوح وبين شعبة ورعيته، وهو شعور متجاوب بين الحاكم والمحكوم في بناء الوطن الحبيب، وهكذا السنوسي كان **في مدحه للملك** عبد العزيز -طيب الله ثراه، وابنه الملك سعود في القلائد،

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١٠٧

١ نفحات الجنوب: ٤٤/ ٥١.." (١)

٩٠٤-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"الإسلامي، ولم يكن عنده غزل بالمعنى التقليدي الذي ذكره، ولكن غزله صبه الشاعر في شعر وجداني تأملي جديد، وكذلك المدح لم يكن تقليديا كما قرنه بغيره من الشعراء، بل **صبغ مدحه بصبغة** جديدة في ثوب طريف، وهو المدح الاجتماعي لا الفردي.

ثانيهما: والاتجاه الآخر **في مدحه جديد** كله، في طريقه عرضه وفي موضوعه، وفي طريقة أدائه، وفي مزجه بالطبيعة ومظاهر الحياة، فهو مدح للعلم والشعر في ذات عالم وذات شاعر، أخذ إطارا محدودا محليا ووطنيا، لا إطارا عالميا حضاريا كما سنرى في غرض عند الشاعر أطلقت عليه شعر الحضارة والعلم وسيأتي بعد، ومن شعره في هذا الاتجاه الثاني قصيدة "البلبل الحيران" التي أهداها الشاعر إلى صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر المبدع "عبد الله الفيصل" قال١:

رب لحن جماله لا يبيد ... صاغه للقلوب قلب عميد

نحسد الطير في رباها ولا ... نعلم ماذا يكابد الغريد

ووراء السنا فؤاد شقي ... ووراء الدجى فؤاد سعيد

قلت للصادح المرفرف في ... الروض علام الأنين والتسهيد

ولك الظل والشذى والأزاهير ... نشاوي يحلو بين الوجود

والزلازل النمير والنور والنوار ... والنبع صافيا والورود

والندى والنسيم والأفق الطليق ... ورحب من الفضاء مديد

وسماء كما تشاء وآفاق ... كما تشتهي وكيف تريد

وليس الأمس مشرق يملأ النفس ... جلالا واليوم زاه مجيد

فشدا شاكيا وردد صوتا ... عبقريا له جمال فريد

ماج في رحبة السكون وفا ... ضت في معانيه روعة وخلود

كان "وحي الحرمان" من فيضه ... السمح ومنه أنغامه والقصيد

في طراز من البيان رشيق ... لا غموض فيه ولا تعقيد

في ثغور الحسان منه أغاريد ... ومنه على النحور عقود

وله في فم المغني أناشيد ... وفي عوده له تغريد

وهو كالماء سلسبيلا وكالنور ... صقيلا قديمه والجديد

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١٠٨

١ ردا على قصيدته "حيرة" التي أهداها إلى الشاعر السنوسي في جريدة البلاد – عدد ٢٩٣٠ بتاريخ ٨/ ٧/ ١٣٨٨هـ، ومطلعها:

أنا في حيرة أموت وأحيا ... كل يوم وأدمعي في شهود." (١)

٩٠٥–المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"كان "ابن المعتز" يعتز بالشعب ... وإن رفرفت عليه البنود

ومضى واسمه يردده التاريخ ... لحنا يزينه الترديد

وحياة الهنا أجل وأبقى ... يا أمير العلا رعتك السعود

فالسنوسي هنا **لا يمدح سمو** الأمير الشاعر بصفات المدح التقليدية المشهورة عند الشعراء القدامى، **ولكنه يمدح عبقريته** الشعرية، وإلهامه الأدبي في القصيد، فالشعر الجميل لا يبيد؛ لأن عميد الشعر صاغه للقلوب من وحي عبقريته التي امتزجت بالطبيعة والحياة، فهي خير وسيلة للوحي والإلهام؛ لأننا لا ندري لغة التغريد عند الطيور، ولا ما وراء السنا، ولا في حنايا الظلام والظل، والشذى والأزاهير، والزلال النمير والنور والنوار، والنبع الصافي، والندى والنسيم، والأفق الطليق، والفضاء الواسع، والماء والآفاق، والأمس المشرق، والنهار الصافي ... لا ندري ما وراء ذلك، لكن "وحي الحرمان" صور كل ذلك من فيض الشاعر السمح، وأنغامه في بيان رشيق، لا غموض فيه ولا تعقيد، فأصبح في ثغور الفاتنات أغاني وأناشيد، وعلى نحورهن عقود ولآليء، وفي الحياة كان ماء عذبا سلسبيلا، ونورا مشرقا مصقولا؛ لأنه لحن الخلود الذي يبقى يردده التاريخ، كما رددته من قبل ألحان الخليفة الشاعر "ابن المعتز" يرن صداه خالدا في جنبات الخلود.

وأظنك أنت معي الآن فيما اتجهت إليه، وهو أن هذا المدح جديد في أسلوبه ومنهجه، حيث تقمص مظاهر الطبيعة، لتعبر بوحيها كما يهدف الشاعر، ولها من الإيحاء والألغاز والأسرار ما يبهر العقل، ويستبد بالقلب، ومن وحي الطبيعة وأسرارها كان ديوان الشاعر "وحي الحرمان"، وليس فيه نبرة من مقومات المدح القديم، اللهم إلا أن الشاعر شبه الملوك بالملوك، شبه الأمير عبد الله الفيصل بالأمير العباسي عبد الله بن المعتز، إن كلا منهما ملك شاعر سطر التاريخ لهما الخلود بشعرهما وإبداعهما الفني.

ومن شعر المدح للسنوسي في هذا الاتجاه قصيدة "من شعاع القناديل" التي أهداها الشاعر إلى أخيه الشاعر الكبير أحمد قنديل يقول١:

حلوة هذه القناديل حلوه ... فترنم بها سرورا ونشوه

مرح آسر ولفظ ضحوك ... لطفه يجذب الكسائي نحوه

كلما تموج بالهزل والجد ... وفي هزلها وفي الجد صحوه

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١١٠

تنطوي في دعابها حكم العقل ... رقاقا بلا جفاء ونبوه

صاغها شاعر يرفرف كالطير ... على نبعه ويختار صفوه

شعره مثل روحه رفة الزهر ... رواء ورنة العود غنوه

---

١ أزاهير: ٢٤/ ٢٥.." (١)

٩٠٦-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"وكذلك قصيدته "وردة" التي أهداها إلى الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري تحية لكتابه "تاريخ جده" ومطلعها:

أضاف إلى سنا التاريخ جده ... كتاب صيغ في "تاريخ جده"

إلى قوله:

كتابك تحفة للتاريخ فنا ... وأسلوبا وتحقيقا وجوده

زففت به إلى الدنيا عروسا ... لأعتاب مقدسة وسده

تألق حسنها وأضاء حتى ... أعاد شبابها للبحر مده

ففاض على جوانبها غزيرا ... ومد ذراعه خيرا وزنده

وصفق قلبه الجياش شوقا ... إلى ثغر الحجاز وهز قده

وغازل في شواطئها الأماني ... ترف نضارة وتموج رغده

وغرد للجمال وقد تجلى ... يضم الروض سوسنه ورنده

بلغت أبا نبيه ذرى المعالي ... بنفس للمعالي مستعده

ومن حمل اليراع وكان جلدا ... على تبعاته أعطاه مجدة١

وفي هذه القصيدة يمدح السنوسي العلم والتاريخ في شخص العالم المؤرخ، لا على طريقة المداحين المقلدين للقدماء، ولكن في نهج جديد، وأسلوب طريف، فكتاب الأنصاري تحفة في ا لتاريخ أسلوبا وتحقيقا وجودة، وعروس زفت إلى الدنيا على أبواب الأرض المقدسة الطاهرة، وفي حصن من حصونها، فأشرق جمالها على الحياة، وأعادت للبحر سيادته وقوته، ففاض غزيرا على جوانبه، يصفق قلبه شوقا إلى ثغر الحجاز في رقصات رشيقة ودلال مع الشواطئ، يرف نضارة، ويموج ثراء، ويعزف أوتار الجمال، فتهتز الأزهار والسوسن طربا وشوقا؛ لأن كتابه قد بلغ المعالي بهمته، ومنحه التاريخ مجدا وخلودا.

لا تجد وصفا من أوصاف المدح التقليدي في هذه الأبيات التي اقتصرت عليها، وبقية القصيدة التي تسير على هذا النهج والأسلوب والطريقة الجديدة في المدح والثناء.

وكذلك مثل قصيدة "سوزان"، فهي كما يقول السنوسي باقة من شعور كريم ... مهداة للصديق الشاعر حسن عبد الله

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١١١

القرشي تحية لديوان "سوزان" ومطلعها:

"سوزان" هذا الاسم من ركبه ... يا ما أحيلاه وما أعذبه

من ذوب السكر في جرسه ... فذاب حتى كدت أشربه

---

١ الأغاريد: ٨٩/ ٩٢.." (١)

٩٠٧-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"في صورة الجديدة التي تتناسب مع عصره، ولو خلت منها قصيدته لما وجدت طريقها إلى قلب القارئ، ولما أخذت مجالها في النقد والموازنة الأدبية.

وبهذا يكون الشاعر السنوسي أشهر شعراء الجنوب في منطقة عسير، بل شاعر الجنوب كما أطلقت عليه صحافة المملكة، ومن الرواد الأوائل لشعراء المملكة الذين كان لهم دور كبير في القفزة السريعة للشعر الحديث، حتى تعددت مدارسه ومذاهبه الأدبية، وكان أيضا أشهر شاعر في مدرسة التجديد المحافظ في مذهبها الأدبي لشعر الجنوب خاصة وشعر المملكة عامة.

ولقد كانت الدراسة السابقة للسنوسي التي قامت على التحليل والنقد، والاستقراء والموازنة، ووضعت هذه الدراسة الفنية علامات بارزة على الطريق من أهمها:

أن السنوسي كان مجددا في معظم الأغراض الأدبية وفي الموضوعات، وكذلك في معظم الأفكار والمعاني، وخاصة بالنسبة للشعر السعودي خاصة، والشعر العربي بصفة عامة.

"إن للسنوسي مكانته بين شعرائنا البارزين، فهو صاحب "القلائد" ولقد كان لديوانه القلائد وما يزال صداه الطيب الجميل في أوساطنا الأدبية، إنه أول شاعر من شعرائنا يترجم له بعض شعره إلى لغة أوربية ... إن أهم سمات شاعرنا السنوسي في اعتقادي أنه لا يحاول أن يتكلف أو يظهر بغير حقيقته، أو يقول ما لا يعتقد، **أو يمدح من** لا يرى أنه أهل لثناء أو مدح، وإنما هو في كل ما طالعته من شعره لا أراه إلا حريصا كل الحرص على التزامه لهذه السمة، سمة الصدق في التعبير" ١.

ويكفي الشاعر الفذ أن يكون في شعره صادقا يعبر بصدق عن شاعريته، وهل يحتاج التجديد في الأغراض الأدبية إلا الصدق الفني، الذي كان من أبرز مظاهر التجديد في الشعر الحديث بعد الركود والجمود في العصر السابق الذي قضي تماما على الصدق الفني في الشعر. وقال باحث عن السنوسي: "ومن أهم سماته أنه لا يتكلف، أو يقول ما لا يعتقد، **أو يمدح من** لا يرى أنه أهل للمدح"٢.

ويقول صاحب المنهل: وأعتقد أن ديوان القلائد لصاحبه الشاعر الأستاذ محمد بن علي السنوسي "والاسم هذا كالمسمى" ... سيثبت بصدوره أن الشعر العربي الأصيل الذي جمع بين المبنى والطرافة والتجديد في المعنى، هو حي

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١١٢

ولا يزال حيا ذا تأثير فعال في المجتمع والأفراد ... يؤز

---

١ الأستاذ محمد سعيد العامودي: مقدمة الأغاريد ك. ل.

٢ د. كامل السوافيري.." (١)

٩٠٨-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"التصوير الأدبي للأغراض الأدبية:

أولا: المدح وخصائص التصوير الأدبي

تناول الشاعر العقيلي في ديوانه غرض المدح في قصائد كثيرة ذكرها في موطنين: أحدهما: تحت عنوان "السعوديات"، وتشمل هذه القصائد قصيدة " على صهوات الجو ص١٣"، وقصيدة "تألفت في سماء الشرق ص١٨"، وقصيدة "عهد الخفاء الراشدين ص٢٣"، وقصيدة "يوم على صفحة التاريخ ص٢٧"، وقصيدة "باقة شعر ص٣٠"، وقصيدة "موكب التاح ص٣٥"، وقصيدة "تحية التاج ص٣٨"، وقصيدة "في سنا تاجه وصولجانه ص٤٠"، وقصيدة "لك الود ص٤٣"، وقصيدة "أبو الشعب ص٤٦"، وقصيدة "الفرحة الكبرى ص٤٨"، وقصيدة "تلألأ الحق ص٤٩"، وقصيدة "يا ابن عبد العزيز ص٥١".

ثانيهما: تحت عنوان "تحيات"، ويضم هذه القصائد وهي: "حي الشباب ص١٢٣" يحيي شباب مدرسة جازان عام ١٣٦٨هـ، وقصيدة "تحية الجيش ص١٢٥"، وقصيدة "عين من الخلد ص١٢٧"، وهي عين ماء جازان، وقصيدة "قصر الإمارة في جازان ص١٣١"، بمناسبة إضاءة القصر بنور الكهرباء، وقصيدة "تحية الشعر ص١٣٦"، قالها العقيلي في تكريم الأستاذ الشاعر عبد الله بن خميس يمدحه في جازان بتاريخ ٢/ ١٠/ ١٣٨٨هـ، وقصيدة "زهرة ص١٣٨" **يمدح بها** الشاعر الأستاذ حسين سرحان.

يقول العقيلي في إحدى قصائده **التي يمدح فيها** صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم، ومطلعها:١

شذى يتعالى بالتجلة أو شدوا ... تضوع من فيفا عبيرا ومن رضوى

وزن بها جازان علوية الشذى ... سماوية الأنفاس وقدسية النجوى

لها ومضات البرق في كل مطلع ... سطوعا وصوت الرعد مرتجزا دوى

وأنسام أزهار الفراديس نفحة ... على الأفق المخضل والمنظر الأحوى

---

١ الأنغام المضيئة: ص٤٣، ٤٦.." (٢)

٩٠٩-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١٥٦

(٢) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١٦٣

"إلى قوله:

طلعت بعهد عبقري طرازه ... تطاول أمجاد أوراق الدنا صفوا

مواسم للإصلاح في كل مرفق ... وأعياد أعمال تفوق الورى شأوا

مضت لم تشاهدها الجزيرة أو ترى ... لها في تقصي عهد سالفها صنوا

إلى أن يقول:

لك الود منا خالصا لا يشوبه ... رياء ولا يلتات بالزيف والدعوى

يمجد فيك الفكر ريان مشرقا ... ويكبر فيك العقل والخلق الأقوى

وعزما لإنهاض البلاد بهمة ... "سعودية" التصميم "نجدية" العزوى

وهكذا يسير المدح على النمط من المدائح التي تقوم على استقلال القصيدة على غرض واحد من المطلع حتى نهاية القصيدة بلا تعدد في الأغراض، وهذا منهج في القصيدة يخالف منهج القدماء فيها؛ حيث تعددت فيها الأغراض كما هو معروف في الشعر العربي القديم.

ومن الخصائص الفنية في مطالعه أنه يشرك الطبيعة في الابتهاج بالممدوح فهي تتغنى معه بالثناء على الممدوح والحفاوة به، وذلك في الأبيات الأولى من القصيدة.

وكذلك فالقصيدة التي معنا تعتمد على ذكر الصفات الخاصة بشخص الملك فيصل المعظم، فهو عبقري جند نفسه لإصلاح بلاده، وسمت أعماله فيها إلى درجة التمجيد والبهجة والسرور مثل بهجة الأعياد، وقد سبق سلفه فيها تقدميا ورقيا. كما يتصف أيضا بالفكر العميق المثمر، والعقل الكبير، والخلق القوي، والعزم الشديد لإنهاض بلاده بهمة اشتهرت بها الأسرة السعودية، وبتصميم نجدي في المضاء والإنجاز.

وتلك صفات شخصية يمدح بها الملك لا يتعدى أثرها إنهاض المملكة العربية السعودية ذلك الوطن العربي السعودي فقط، ولذلك أدخلت هذه القصيدة في غرض المدح.

أما التصوير الأدبي عند الشاعر في المدح فقد امتازت الألفاظ والأساليب بالجزالة والفصاحة، والأسلوب بالوضوح والسلامة من الخطأ، وإن كنت أرى أن بعض الأساليب تجد قلقا في مكانها من البيت بلا أحكام قوي في التركيب مثل قوله: "وأعياد أعمال تفوق الورى شأوا" والمعنى و أ عم ال سارة كالأعياد البهيجة، ولكن هذا المراد من العسير إخراجه بسرعة من هذا الأسلوب وهو أعياد أعمال.

والتصوير الأدبي يعتمد على العقل والفكر أكثر من اعتماده على الخيال بصوره البيانية، ومن التعبير العقلي الحقيقي قوله: "لا يشوبه رياء ولا يلتات بالزيف والدعوى" فالشوب والزيف." (١)

٩١٠-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١٦٤

"والاستعمار والظلم والاستبداد بالشعوب الضعيفة، والإنسان اليوم في أشد الحاجة إلى بناء الحياة على أساس والتقدم والرفاهية وترسيخ الحضارة العلمية التي تسمو بالأمم، وتحقق للإنسان حريته واستقراره، وترفرف عليه السعادة والرفاهية، وذلك في قصيدة "ديجول" الذي أنشدها العقيلي في ذي الحجة عام ١٣٨٨هـ.

وتلك التجارب الشعرية تدل على سعة ثقافة الشاعر العقيلي واهتمامه بقضايا الإنسان بصفة عامة، ومواكبة الحضارة والرقي البشري في أي موقع من مواقع الإنسان في العالم، والدقة في اختيار الموضوعات تدل على ذكاء الشاعر وعمقه، وإدراكه الواعي والدقيق للقضايا التي تنبني عليها حضارة الإنسان في العصر الحديث.

والتصوير الأدبي في شعر الحضارة جديد في صوره الخيالية البديعة من حيث المضمون وخصوبة الخيال وروعته، فالقنبلة الذرية اكتشاف علمي جديد يقتضي من الشاعر خيالا واسعا وخصبا عميقا، يستمد التصوير ال أدبي روافده القوية من خصوبته وعمقه.

والإيقاع الموسيقي هنا يتلاءم مع الغرض، فكان رافدا قويا من روافد الإبداع في التصوير الأدبي، وقوة الإيقاع في القصيدة ترجع إلى تناسب حروف اللين الكثيرة مع التروي والتأمل وطول النظر في مجال العلم وساحة البحث والفكر.

وقد يصور الشاعر الحضارة العربية في الوطن السعودي من خلال التقدم في الفكر والعلم في هذا البلد الأمين، وذلك حينما يمدح رائدا من رواد الفكر والعلم والأدب والنقد، وهو الأستاذ حمد الجاسر، يصور ذلك كله في قصيدته "يا ومضة الفكر" يهديها إلى علامة الجزيرة حمد الجاسر في ٢٤/ ٧/ ١٣٩٠ هـ١ ومطلعها:

يا قمة شامخة في الذري ... وكوكبا بين مسار الخلود

وومضة للفكر وهاجة ... تضيء في العصر ضياء البدور

وفيض علم زاخر دافق ... مستفحل التيار طامي المدود

شموخك البكر سنا روعة ... علوية من نجوات الحدود

يا قلما كالبراق في ومضة ... ورعشة النجم وسحر المساء

كالجدول المنساب في رقة ... وكالأعاصر وعصف الهواء

يعطر الضاد بأمجاده ... في العلم والبحث وكشف الخفاء

يستنطق الآثار مستلهما ... روائع التاريخ فيها مضاء

---

١ الأنغام المضيئة: ١٣٣/ ١٣٥.." (١)

٩١١-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"أمير المعالي خالد في الورى شهم ... كريم الفعال الغر والرائد القوم

أمير له العليا قسم ومنهج ... كفى شرفا أن المعالي له قسم

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/١٧٠

تسلسل من أمجاد فخر وسؤدد ... لهم شيم قد زانها العدل والحلم

إلى آخر القصيدة، وقصيدة "أسفر الصبح" ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي أقامه الشيخ أحمد بن محمد العسكري في قرية "الشرف" تكريما لسمو وزير الدفاع والطيران الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، عند زيارته التفقدية لمنطقة الجنوب عام ١٣٨٣هـ ومطلعها١:

أسفر الصبح بالهدى والمكارم ... وانجلى بالشعاع ضاحي المعالم

وأدلم الغمام في ومض برق ... في ذرى العسكري وأرض المتاحم٢

فإذا بالربيع يختال طلقا ... يغمر الروض نوره المتزاحم

فرحة عبقرية غمرتنا ... في حمى الضيف ذي النهي والمكارم

يا ابن عبد العزيز يا ابن إمام ... ترتسم خطوه القرون القوادم

زرتنا رائدا فحيتك منا ... نبضات القلوب قبل المباسم

إيه سلطان فلتعش عبقريا ... في ذرى المجد منوجا بالكرائم

ويتميز المدح عند زاهر بخصائص فنية تسمو بهذا الغرض إلى مراتب التجديد في الشعر السعودي الحديث، وهي:

أولا: القصيدة عنده قامت منذ البداية على موضوع واحد يدور حول الغرض وهو المدح، الذي يبدأ به المطلع في القصيدة، ما عدا القصيدة الأخيرة استهلها الشاعر بالطبيعة الساحرة التي عبرت هي الأخرى عن الترحيب بالممدوح وحسن استقباله، فيبتسم الروض، وتتفتح الأزهار، وتطل الأنوار، وهذا الاستدلال الجيد المشوق لا يخرج عن موضوع الغرض، بل داخل فيه، ومتلاحم معه، حيث جند الشاعر الطبيعة معه لتعبر هي الأخرى عن فرحتها وابتهاجها لاستقبال الممدوح الأمير سلطان بن عبد العزيز.

ثانيا: الشاعر لا يمدح الرجل إلا بما فيه، من غير مبالغة ولا معاظلة، فالعالم وزير المعارف يمدحه بعلمه وفضله، وحسن زيادته في العلوم والآداب، والقائد كالأمير سلطان وزير الدفاع والطيران يمدحه بما هو فيه من حسن الكياسة والسياسة، وشرف القيادة والحنكة.

---

١ الألمعيات: ١٢٨/ ١٢٩.

٢ العسكري شيخ قبيلة بني العوص، إحدى قبائل رجال ألمع، والمتاحم هم أمراء من عسير، من القبائل التي تتبعهم، ربيعة ورفيدة وبنو شوعة، وأميرهم الحالي عبد الوهاب المتحمي.." (١)

٩١٢-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"العسكرية، والمهارة الفنية، وغير ذلك مما ورد في القصيدة بما يتناسب مع مهارته العسكرية، ومنصبه في الجيش الذي يقوده ويتولى أمره ورعايته.

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/٢٠٧

ثالثا: القيم التي قامت عليها مدائحه قيم نبعت من ظروف عصره ومقتضيات أمته، فقصيدة "رائد نهضة" اشتملت على القيم العلمية والفكرية والأدبية، التي جعلت معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزيرا للمعارف، وموجها للمعاهد العلمية في المملكة العربية السعودية، وكذلك قصيدة "فرحة ولقاء"، وقصيدة "أسفر الصبح" قامتا على قيم سامية نبعت من مكانة الأمير القيادية والعسكرية، وحنكته السياسية، بما هو به جدير، فصار أهلا لهذه القيادة، وكذلك الأمر في القصيدة الرابعة.

رابعا: تجردت المدائح عند زاهر من الإطالة في المدح القديم، وتسخيره لحاجة القائل من الرغبة في المنح والعطايا التي يبتغيها من الممدوح؛ حيث كان الشاعر القديم يقصد من شعره العطية ابتداء، فإن لم يفض عليه الممدوح بها انقلب الشاعر هاجيا ناقما، مما جعل القصائد في المدح القديم سلما تقليديا يتدرج فيه الشاعر على القيم التقليدية في المدح عند الشعراء فلا يخرج عنها.

لكن زاهر حينما ينشد قصيدة في المدح لا يبتغي من ورائها شيئا من ذلك مما يعبر بصدق عن الصفات التي لا تنفصل عن الممدوح، والتي نبعت من ظروف عصره لا عن تقليد للغير، وفاضت بها طبيعته وروحه ومنهجه في الحياة المعاصرة، ولذلك كانت القيم التي يمتدح بها الشاعر ممدوحه قيما جديدة معاصرة، تتلاءم مع شخصية الممدوح، وطبيعة العمل الذي يقوم به، فطبيعة شخصية صاحب السمو الملكي قائد جيش، وصاحب المعالي وزير للمعارف وموجه في التعليم، وطبيعة الأمير السديري تختلف هي الأخرى عن الطبيعتين السابقتين، وهكذا أصبح لشاعرنا اتجاه خاص **في مدحه يختلف** فيه عن المدح في الشعر القديم.

سادسا: شعر الحضارة

وهذا غرض جديد من أغراض الشعر الحديث، يصور فيه الشاعر الحضارة المعاصرة بشقيها، الأول: المعنوي والأخلاقي والمثالي، والثاني: المادي من التقدم العلمي الصناعي والزراعي والاقتصادي وغيرها.

وقد يتجاوب بعض الشعراء المحدثين مع التقدم الحضاري في شعر يصور هذه الجوانب، وقد لا يتجاوب البعض الآخر، وشاعرنا زاهر قد أنشد شعره في هذا الغرض الجديد، مثل قصيدته، "مراقي الفضاء" التي ألقاها الشاعر في الحفل الثقافي الكبير "بمعهد أبها العلمي" عام ١٨٤٨هـ، وذلك حينما حدثت ضجة كبرى حول غزو الفضاء، وظهرت بوادر الإنكار.." (١)

٩١٣-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"الأغراض الأدبية في شعره:

تنوعت الأغراض الأدبية في شعر يحيى الألمعي، فاشتملت على أغراض: المدح والوطنيات، والشعر الإسلامي، والشعر الوجداني، والوصف، والرثاء، وحضارة العلم الحديث، وفي المعارضات الأدبية.

وسنوضح الخصائص الفنية لهذه الأغراض التي تدل على المذهب الأدبي للشاعر، في مدرسة المحافظين المجددين في

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/٢٠٨

الشعر الجنوبي خاصة، وفي الشعر السعودي عامة.

أولا: المدح

والشعر الوطني عند الشاعر متلاحم بالمدح؛ لأن الشاعر **حينما يمدح ملكا** أو أميرا أو وزيرا، إنما يكون ذلك من خلال ما أسدى إلى الوطن من بناء ورقي وتقدم وحضارة، فهو يشيد بكل مواطن يفتدي وطنه بماله ودمه وروحه، وممن هو جدير بالثناء والتقدير هؤلاء المسئولون المخلصون لوطنهم ولشعبهم ولأمتهم، بل أول المخلصين في ذلك هم الذين يسوسون الرعية، ويوجهونها إلى الرقي والتقدم والسعادة والرفاهية.

ومن ذلك كان الشعر الوطني لا ينفصل عن المدح، وكذلك المدح لا ينفصل عنه، قد صيغا معا في بنية واحدة، يقومان على غرض واحد وهو المدح في بناء الوطن.

ويعد هذا الغرض الأدبي أكثر الأغراض عنده شعرا وقصائد في ديوانه المنشور، الذي يضم بين دفتيه هذه "المدحيات" التي تضم قصيدة "تحية من الأزد" لحضرة الفيصل العظيم، ألقاها الشاعر بقصر الحكم بالرياض في الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس الموافق ١٦/ ١١/ ١٣٨٤هـ أمام جلالته والحاضرين من الأمراء والعلماء، يقول١:

يا بلادي يا موطن الخير غني ... واملئي الكون فرحة وابتساما

صفي اليوم يا جزيرة حتى ... ترفض الجيد تعتلي الآكاما

وانثري الورد في ربوع تحلت ... بلباس الحبور نالت مقاما

وارقصي واطربي حجازا ونجدا ... وعسيرا وبيشة واليماما

---

١ عبير من عسير: يحيى إبراهيم الألمعي ص٣٢/ ٣٦ - الطبعة الأولى - ١٤٠١ - مطابع الرياض.." (١)

٩١٤-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"والتحف، وما أشبه ذلك. (الباب الخامس والخمسون) في العمل والكسب والصناعات والحرف، والعجز والتواني وما أشبه ذلك. (الباب السادس والخمسون) في شكوى الزمان وانقلابه بأهله، والصبر على المكاره، والتسلي عن نوائب الدهر، وفيه ثلاثة فصول. (الباب السابع والخمسون) فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة، والسرور بعد الحزن، ونحو ذلك. (الباب الثامن والخمسون) في ذكر العبيد والإماء والخدم، وفيه فصلان.

(الباب التاسع والخمسون) في أخبار العرب، وذكر غرائب من عوائدهم وعجائب أمرهم. (الباب الستون) في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة والفأل والطيرة والفراسة والنوم والرؤيا. (الباب الحادي والستون) في الحيل والخدائع المتوصل بها إلى بلوغ المقاصد، والتيقظ والتبصر، ونحو ذلك. (الباب الثاني والستون) في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام والحشرات، مرتبا على حروف المعجم.

(الباب الثالث والستون) في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم. (الباب الرابع والستون) في خلق الجان

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة ال عربية السعودية علي علي صبح ص/٢٤١

وصفاتهم (الباب الخامس والستون) في ذكر البحار وما فيها من العجائب، وذكر الأنهار والآبار، وفيه فصول.
(الباب السادس والستون) في ذكر عجائب الأرض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان، وفيه فصول. (الباب السابع والستون) في ذكر المعادن والأحجار وخواصها.
(الباب الثامن والستون) في ذكر الأصوات والألحان وذكر الغناء واختلاف الناس، ومن كرهه واستحسنه. (الباب التاسع والستون) في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم، ونوادر الجلساء في مجالس الخلفاء. (الباب السبعون) في ذكر القينات والأغاني. (الباب الحادي والسبعون) في ذكر العشق ومن بلي به، والافتخار به والعفاف، وأخبار من مات بالعشق، وما في معنى ذلك، وفيه فصول. (الباب الثاني والسبعون) في ذكر رقائق الشعر والمواليا والدوبيت، وكان وكان، والموشحات، والزجل، والقومة، والألغاز، ومدح الأسماء والصفات، وفيه فصول. (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن، وما يمدح وما يذم من عشرتهن، وفيه فصول، (الباب الرابع والسبعون) في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها. (الباب الخامس والسبعون) في المزاح والنهي عنه، وما جاء في الترخيص فيه، والبسط والتنعم، وفيه فصول. (الباب السادس والسبعون) في النوادر والحكايات، وفيه فصول. (الباب السابع والسبعون) في الدعاء وآدابه وشروطه، وفيه فصول.
(الباب الثامن والسبعون) في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله تعالى. (الباب التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والندم والاستغفار. (الباب الثمانون) في ذكر الأمراض والعلل والطب والدواء، والسنة والعيادة وثوابها، وما أشبه ذلك، وفيه فصول. (الباب الحادي والثمانون) في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله.
(الباب الثاني والثمانون) في الصبر والتأسي والتعازي والمراثي ونحو ذلك وفيه فصول (الباب الثالث والثمانون) في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها، ونحو ذلك. (الباب الرابع والثمانون) في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخر الأبواب، ختمتها بالصلاة على سيد العباد. أرجو بذلك شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم المعاد.." (١)

٩١٥-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"وقيل: العاقل المحروم خير من الأحمق المرزوق «١» .

وقيل: لا ينبغي للعاقل أن يمدح امرأة حتى تموت، ولا طعاما حتى يستمرئه، ولا يثق بخليل حتى يستقرضه «٢» .
وقيل: طول اللحية أمان من العقل. وسئل بعضهم:
أيما أحمد في الصبا الحياء أم الخوف قال: الحياء لأن الحياء يدل على العقل، والخوف يدل على الخبن. وقيل: غضب العاقل على فعله وغضب الجاهل على قوله.
وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عويمر ازدد عقلا تزدد من الله تعالى قربا» قلت: بأبي وأمي ومن لي بالعقل قال: «اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله تعالى تكن عاقلا، ثم تنقل إلى

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٩

صالح الأعمال تزدد في الدنيا عقلا، وتزدد من الله قربا وعزا» .
وحكى بعض أهل المعرفة قال: حياة النفس بالروح، وحياة الروح بالذكر، وحياة القلب بالعقل، وحياة العقل بالعلم. ويروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه كان ينشد هذه الأبيات ويترنم بها:

إن المكارم أخلاق مطهرة ... فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والعرف ساديها «٣»
والبر سابعها والصبر ثامنها ... والشكر تاسعها واللين عاشيها «٤»
والعين تعلم من عيني محدثها ... إن كان من حزبها أو من أعاديها
والنفس تعلم أني لا أصدقها ... ولست أرشد إلا حين أعصيها

وقال بعض الحكماء: العاقل من عقله في إرشاد، ورأيه في إمداد، فقوله سديد، وفعله حميد. والجاهل من جهله في إغراء، فقوله سقيم، وفعله ذميم. ولا يكتفي في الدلالة على عقل الرجل الاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفته ونظافة بزته، إذ كم من كنيف مبيض، وجلد مفضض. وقد قال الأصمعي: رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة، وحوله حاشية وهرج، وعنده دخل وخرج، فأردت أن أختبر عقله، فسلمت عليه وقلت: ما كنية سيدنا فقال: أبو عبد ا الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، قال الأصمعي:
فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله، ولم يدفع ذلك عنه غزارة خرجه ودخله. وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مرموقا بعين الفضل، فيصدر منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله.
وقيل: إن إياس بن معاوية القاضي كان من أكابر العقلاء، وكان عقله يهديه إلى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد إليها، فكان من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجع والفكر القادح أنه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالأمانة، فاتفق أن رجلا أراد أن يحج. فأودع عند ذلك الرجل الأمين كيسا فيه جملة من الذهب، ثم حج فلما عاد من حجه جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وجحده، فجاء إلى القاضي إياس وقص عليه القصة، فقال القاضي: هل أخبرت بذلك أحدا غيري قال: لا. قال: فهل علم الرجل أنك أتيت إلي قال: لا. قال: انصرف وأكتم أمرك، ثم عد إلي بعد غد. فانصرف. ثم إن القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال: قد حصل عندي أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهيىء لها موضعا حصينا. فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل، فقال له القاضي إياس: امض إلى خصمك واطلب منه وديعتك، فإن جحدك فقل له امض معي إلى القاضي إياس أتحاكم أنا وأنت عنده، فلما جاء إليه دفع إليه وديعته فجاء إلى القاضي وأعلمه بذلك. ثم إن ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضي طامعا في تسليم المال، فسبه القاضي وطرده. وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره.
ولما مات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها. فقال: الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض، فتمكننا الغرة

منهم «٥» والوثبة عليهم، وعقدوا لذلك المشورات، وتراجعوا فيه بالمناظرات، وأجمعوا على أنه فرصة الدهر. وكان رجل منهم من ذوي العقل والمعرفة." (١)

٩١٦-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"اقتداء فهو حكيم، ومن تركه حرمانا فهو شقي، ومن تركه استحسانا فهو دني.

- من سالم سلم، ومن قدم الخير غنم، ومن لزم الرقاد عدم المراد. ومن دام كسله خاب أمله.

- العجول مخطىء وإن ملك، والمتأني مصيب وإن هلك.

- من أمارات الخذلان معاداة الإخوان،- استفساد الصديق من عدم التوفيق.- الرفق مفتاح الرزق.- من نظر في العواقب سلم من النوائب، ومن أسرع في الجواب أخطأ في الصواب.- من ركب العجل أدركه الزلل.- من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه.- من قلت فضائله ضعفت وسائله.- من فعل ما شاء لقي ما ساء.- من كثر اعتباره قل عثاره.- من ركب جده «١» غلب ضده.- القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير.- ظن العاقل أصح من يقين الجاهل.- قليل تحمد آخرته خير من كثير تذم عاقبته.- من خاف سطوتك تمنى موتتك.- إذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل.- من أعجبته آراؤه غلبته أعداؤه.- من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة.-

لا تشتك ضعفك إلى عدوك، فإنك تشمته بك، وتطمعه فيك.- من لم يعمل لنفسه عمل للناس، ومن لم يصبر على كده صبر على الإفلاس.- من أفشى سره أفسد أمره.

- الحازم من حفظ ما في يده، ولم يؤخر شغل يومه لغده.

- من طلب ما لا يكون طال تعبه.- لا تفتح بابا يعييك «٢» سده، ولا ترم سهما يعجزك رده.- سوء التدبير سبب التدمير.- أغمد سيفك ما ناب عنك لسانك،- ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا، ولكن العجب من عاقل يصحبه، لأن كل شيء يفر من ضده، ويميل إلى جنسه.- إذا نزل القدر بطل الحذر،- رب عطب تحت طلب، ومنية تحت أمنية.- لا يخلو المرء من ودود يمدح، وعدو يقدح.- الجوع خير الخضوع.- الكذوب متهم وإن صدقت لهجته، ووضحت حجته.- من طاوعه طرفه اشتد حتفه.- من لم تسر حياته لم تغم وفاته.- من أعظم الذنوب تحسين العيوب.- الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية.- إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل.- من ساءت أخلاقه طاب فراقه.- من حسنت خصاله طاب وصاله.- بعد يورث الصفا خير من قرب يوجب الجفا.-

اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده، والكلام سهم نافذ لا يمكن رده.- من اطلع على جاره انهتكت حجب أستاره.- أجهل الناس من قل صوابه، وكثر إعجابه.-

أظهر الناس نفاقا من أمر بالطاعة، ولم يأتمر بها، ونهى عن المعصية، ولم ينته عنها.- من سلا عن المسلوب كمن لم يسلب، ومن صبر على النكبة كمن لا ينكب،- الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراهة الدواب- من زادت شهوته نقصت مروءته.- من عرف بشيء نسب إليه، ومن اعتاد شيئا حرص عليه.- عند الجدال يظهر فضل الرجال.- من أخر الأكل

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٢

لذ طعامه، ومن أخر النوم طاب منامه.- موت في دولة وعز خير من حياة في ذلة وعجز.- مقاساة الفقر هي الموت الأحمر، ومسألة الناس هي العار الأكبر.-

حق يضر خير من باطل يسر.- كم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر، ومرهوب منه ينفع ولا يضر.- عثرة الرجل تزيل القدم، وعثرة اللسان تزيل النعم.- المزاح يورث الضغائن- من حلم ساد ومن تفهم ازداد.- معاشرة ذوي الألباب عمارة القلوب.- شر ما صحب المرء الحسد ربما أصاب الأعمى رشده، وأخطأ البصير قصده.- اليأس خير من التضرع إلى الناس.- لا تكن ضاحكا في غير عجب ولا ماشيا في غير أرب.- من سعى بالنميمة حذره القريب ومقته الغريب.- الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استبد برأيه.- أشرف الغنى ترك المنى.- من ضاق خلقه مله أهله.- الحسد للصديق من سقم المودة.- كل الناس راض عن عقله.- دنياك كلها وقتك الذي أنت فيه.- استر سوأة أخيك، لما يعلم فيك.- خمول الذكر أسنى من الذكر الذميم.- العجلة أخت الندامة.

- من كرم أصله لان قلبه ومن قل لبه زاد عجبه «٣» .-

ربما أدرك بالظن الصواب.- ليس لمعجب رأي، ولا لمتكبر صديق.- سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.- لا تعادين أحدا، فإنك لا تخلو من عداوة جاهل أو عاقل، فالحذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل.- ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه.- من قل سروره كان الموت راحته. لا تردن على ذي خطأ خطأه، فيستفيد منك علما، ويتخذك عدوا.- استحي." (١)

٩١٧-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه، ومدح من لو كان غائبا، لسارعت إلى ذمه «١» .

- وقيل: المنفعة توجب المحبة، والمضرة توجب البغضة، والمخالفة توجب العداوة، والمتابعة توجب الألفة، والعدل يوجب اجتماع القلوب، والجور يوجب الفرقة، وحسن الخلق يوجب المودة، وسوء الخلق يوجب المباعدة، والانبساط يوجب المؤانسة، والانقباض يوجب الوحشة، والكبر يوجب المقت «٢» ، والتواضع يوجب الرفعة، والجود يوجب المدح، والبخل يوجب الذم، والتواني يوجب التضييع، والحزم يوجب السرور، والحذر يوجب السلامة، وإصابة التدبير توجب بقاء النعمة، وبالتأني تسهل المطالب، وبحسن المعاشرة تدوم المحبة، وبخفض الجانب تأنس النفوس، وبسعة خلق المرء يطيب عيشه، والاستهانة توجب التباعد، وبكثرة الصمت تكون الهيبة، وبعدل المنطق تجلب الجلالة، وبالنصفة تكثر المواصلة، وبالأفضال يعظم القدر، وبصالح الأخلاق تزكو الأعمال، وباحتمال المؤن يجب السؤدد، وبالحلم على السفيه تكثر أنصارك عليه. وبالرفق والتودد تستحق اسم الكرامة وبترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل.

واعلم أن السياسة «٣» تكسو أهلها المحبة. ومن صغر الهمة الحسد للصديق على النعمة. والنظر في العواقب نجاة. ومن لم يحلم ندم. ومن صبر غنم. ومن سكت سلم. ومن اعتبر أبصر. ومن أبصر فهم. ومن فهم علم.

ومن أطاع هواه ضل. ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة. وزارع البر يحصد السرور. وصاحب العقل مغبوط. وصداقة

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٤

الجاهل تعب.

إذا جهلت فاسأل، وإذا زللت فارجع، وإذا أسأت فاندم، وإذا ندمت فأقلع.

المروءات كلها تبع للعقل، والرأي تبع للتجربة، والعقل أصله التثبت وثمرته السلامة، والأعمال كلها تتبع القدر.

واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فمن التوراة:

من قنع شبع. ومن الإنجيل من اعتزل نجا. ومن الزبور:

من سكت سلم. ومن القرآن: ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم

«٤» .

واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات، لا تحمل بظنك ما لا يطيق. ولا تعمل عملا لا ينفعك.

ولا تغتر بامرأة. ولا تثق بمال ولو كثر. والله تعالى أعلم.

الباب السادس في الأمثال السائرة

وفيه فصول

الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم

اعلم أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه، وحلى بجواهره كتابه. وقد نطق كتاب الله تعالى، وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها، ولم يخل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، وهو أفصح العرب لسانا، وأكملهم بيانا، فكم في إيراده وإصداره من مثل يعجز عن مباراته في البلاغة كل بطل. وسنذكر إن شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب والمولدين والعامة.

فمن أمثال كتاب الله تعالى قوله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

«٥» ، الآن حصحص الحق

«٦» ، قضي الأمر الذي فيه تستفتيان

«٧» ، أليس الصبح بقريب

«٨» ، ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة

«٩» ، ليس لها من دون الله كاشفة ٥٨

«١٠» ، أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم

«١١» ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون

«١٢» ، لكل." (١)

٩١٨-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٥

"فأضاف إليه قوله:

وإن كنت ذا عزم فانفذه عاجلا ... فإن فساد العزم أن يتقيدا

ولمحمد بن إدريس الطائي:

ذهب الصواب برأيه فكأنما ... آراؤه اشتقت من التأييد

فإذا دجا خطب تبلج رأيه ... صبحا من التوفيق والتسديد «١»

ولمحمد الوراق:

إن البيب إذا تفرق أمره ... فتق الأمور مناظرا ومشاورا

وأخو الجهالة يستبد برأيه ... فتراه يعتسف الأمور مخاطرا

وقال الرشيد حين بدا له تقديم الأمين على المأمون في العهد:

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني ... عدلت عن الأمر الذي كان أحزما «٢»

فكيف يرد الدر في الضرع بعدما ... توزع حتى صار نهبا مقسما

أخاف التواء الأمر بعد استوائه ... وأن ينقض الحبل الذي كان أبرما

وقال آخر:

خليلي ليس الرأي في جنب واحد ... أشيرا علي اليوم ما تريان

ووصف رجل عضد الدولة فقال له: وجه فيه ألف عين، وفم فيه ألف لسان، وصدر فيه ألف قلب.

وقال أزدشير بن بابك: أربعة تحتاج إلى أربعة.

الحسب إلى الأدب، والسرور إلى الأمن، والقرابة إلى المودة، والعقل إلى التجربة. وقال: لا تستحقر الرأي الجزيل من الرجل الحقير، فإن الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها.

وقال جعفر بن محمد: لا تكونن أول مشير، وإياك والرأي الخطير، وتجنب ارتجال الكلام، ولا تشيرن على مستبد برأيه، ولا على متلون، ولا على لحوح.

وقيل: ينبغي أن يكون المستشار صحيح العلم، مهذب الرأي، فليس كل عالم يعرف الرأي الصائب، وكم ناقد في شيء ضعيف في غيره.

قال أبو الأسود الدؤلي:

وما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه ... وما كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب

وكان اليونان والفرس لا يجمعون وزراءهم على أمر يستشيرونهم فيه وإنما يستشيرون الواحد منهم من غير أن يعلم الآخر به لمعان شتى، منها:

لئلا يقع بين المستشارين منافسة، فتذهب إصابة الرأي، لأن من طباع المشتركين في الأمر التنافس والطعن من بعضهم في بعض.

وربما سبق أحدهم بالرأي الصواب فحسدوه وعارضوه.

وفي اجتماعهم أيضا للمشورة تعريض السر للإذاعة، فإذا كان كذلك وأذيع السر لم يقدر الملك على مقابلة من أذاعه للإبهام «٣» . فإن عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد، وإن عفا عنهم ألحق الجاني بمن لا ذنب له.

وقيل: إذا أشار عليك صاحبك برأي ولم تحمد عاقبته فلا تجعلن ذلك عليه لوما وعتابا بأن تقول: أنت فعلت، وأنت أمرتني، ولولا أنت، فهذا كله ضجر ولوم وخفة «٤» .

وقال أفلاطون: إذا استشارك عدوك، فجرد له النصيحة «٥» لأنه بالاستشارة قد خرج عن عداوتك إلى موالاتك.

وقيل: من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن بذر في السباخ «٦» .

قال الشاعر يمدح من له رأي وبصيرة:

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يخاطبه من كل أمر عواقبه «٧»." (١)

٩١٩-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"قم فاجلس مع خصمك، فتناظرا، وانصرف الرجل، ورجع علي إلى مجلسه، فتبين لعمر التغير في وجه علي، فقال يا أبا الحسن ما لي أراك متغيرا، أكرهت ما كان

قال: نعم. قال: وما ذاك قال: كنيتني بحضرة خصمي.

هلا قلت يا علي قم، فاجلس مع خصمك، فأخذ عمر برأس علي رضي الله عنهما، فقبله بين عينيه، ثم قال بأبي أنتم بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور.

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه: القاضي كالغريق في البحر الأخضر «١» إلى متى يسبح وإن كان سابحا. وأراد عمر بن هبيرة أن يولي أبا حنيفة القضاء، فأبى، فحلف ليضربنه بالسياط، وليسجننه، فضربه حتى انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب، فقال: الضرب بالسياط في الدنيا أهون علي من الضرب بمقامع الحديد في الآخرة.

وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من أهل اليمن قال:

أقبل سيل باليمن في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فكتب إلينا، لا تحركوه حتى يقدم إليكم كتابي، ثم فتح، فإذا برجل على سرير عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان:

إذا خان الأمير وكاتباه ... وقاضي الأرض داهن في القضاء «٢»

فويل ثم ويل ثم ويل ... لقاضي الأرض من قاضي السماء

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف عاد بن إرم.

عن ابن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار برىء الله منه ولزمه الشيطان.

وقال محمد بن حريث: بلغني أن نصر بن علي راودوه على القضاء بالبصرة، واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم فلما

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٨٥

ألحوا عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملاءة على وجهه وقال: اللهم إن كنت تعلم أني لهذا الأمر كاره فاقبضني إليك، فقبض.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاة جسور للناس يمرون على ظهورهم يوم القيامة.

وقال حفص بن غياث لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء: لعلك تريد أن تكون قاضيا، لأن يدخل الرجل أصبعه في عينيه فيقلعهما ويرمي بهما خير له من أن يكون قاضيا.

وقيل أول من أظهر الجور من القضاة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، كان أمير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول إن الرجلين يتقدمان إلي فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فأقضي له.

وتقدم المأمون بين يدي القاضي يحيى بن أكثم مع رجل ادعى عليه بثلاثين ألف دينار، فطرح للمأمون مصلى يجلس عليه فقال له يحيى: لا تأخذ على خصمك شرف المجلس، ولم يكن للرجل بينة، فأراد أن يحلف المأمون فدفع إليه المأمون ثلاثين ألف دينار وقال: والله ما دفعت لك هذا المال إلا خشية أن تقول العامة أني تناولتك من جهة القدرة ثم أمر ليحيى بمال وأجزل عطاءه.

وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل، فقال أبو يوسف: قم، أتؤمر أن تقف بمساواة خصمك في المجلس فتمتنع، يا غلام ائتني بعمرو بن أبي عمرو النخاس «٣» فإنه إن قدم علي الساعة أمرته ببيع هذا العبد وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين، ثم إن الحاجب أخذ بيده حتى أوقفه بمساواة خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم إلى المعتضد وبكى بين يديه وأخبره بالقصة، فقال له: لو باعك لأجزت بيعه ولم أردك إلى ملكي، فليست منزلتك عندي تزن رتبة المساواة بين الخصمين في الحكم فإن ذلك عمود السلطان وقوام الأديان. والله تعالى أعلم.

وقال **العكلي يمدح بعض** القضاة:

رفضت وعطلت الحكومة قبله ... في آخرين وملها رواضها

حتى إذا ما قام ألف بينها ... بالحق حتى جمعت أوفاضها «٤»

وفي ضد ذلك قول بعضهم:

أبكي وأندب ملة الإسلام ... إذ صرت تقعد مقعد الحكام

إن الحوادث ما علمت كبيرة ... وأراك بعض حوادث الأيام." (١)

٩٢٠-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"الربيع: فما زلت أمشي بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدو له في ذهابه وإيابه بغير مؤنة.

وكان أبو العتاهية، ومروان بن أبي حفصة بخيلين يضرب ببخلهما المثل، قال مروان: ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبها لي المهدي، فوزنتها فرجحت درهما، فاشتريت به لحما. واشترى يوما لحما بدرهم، فلما وضعه

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/١٠٩

في القدر دعاه صديقه، فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين، فجعل القصاب ينادي على اللحم ويقول: هذا لحم مروان، واجتاز يوما بأعرابية، فأضافته، فقال: إن وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهما، فوهبه سبعين ألف درهم، فوهبها أربعة دوانق.

ومن الموصوفين بالبخل: أهل مرو، يقال إن عادتهم إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر، ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه، فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل لحمه وتقاسموا المرق.

وقيل لبخيل: من أشجع الناس قال: من سمع وقع أضراس الناس على طعامه ولم تنشق مرارته. وقيل لبعضهم: أما يكسوك محمد بن يحيى فقال: والله لو كان له بيت مملوء إبرا، وجاء يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناء يستعير منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر «١» ، ما أعاره إياها، فكيف يكسوني وقد نظم ذلك من قال:

لو أن دارك أنبتت لك واحتشت ... إبرا يضيق بها فناء المنزل

وأتاك يوسف يستعيرك إبرة ... ليخيط قد قميصه لم تفعل

وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه إنسان بقصيدة، فقال له:

كم أملت منا على مدحك قال: عشرة دنانير. قال له:

والله لو ندفت قطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقا.

وقال دعبل: كنا عند سهل بن هارون، فلم نبرح حتى كاد يموت من الجوع، فقال: ويلك يا غلام آتنا غداءنا، فأتي بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته ثريد قليل، فتأمل الديك فرآه بغير رأس، فقال لغلامه: وأين الر أس فقال: رميته، فقال: والله إني لأكره من يرمي برجله، فكيف برأسه ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد، وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل، فيقال: شراب كعين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم نر عظما أهش تحت الأسنان من عظم رأسه، وهبك ظننت أني لا آكله، أما قلت عنده من يأكله. أنظر في أي مكان رميته فأتني به.

فقال: والله لا أدري أين رميته، فقال: ولكني أنا أعرف أين رميته. رميته في بطنك، الله حسبك.

وقيل: من الناس من يبخل بالطعام ويجود بالمال وبالعكس. قال بعضهم في أبي دلف:

أبو دلف يضيع ألف ألف ... ويضرب بالحسام على الرغيف

أبو دلف لمطبخه قتار ... ولكن دونه سل السيوف «٢»

واشتكى رجل مروزي صدره من سعال، فوصفوا له سويق اللوز فاستثقل النفقة، ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء، فبينما هو يماطل الأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه، فوصف له ماء النخالة، وقال: إنه يجلو الصدر، فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها، فجلا صدره ووجده يعصم «٣» ، فلما حضر غداؤه أمر به، فرفع إلى العشاء،

وقال لامرأته: اطبخي لأهل بيتنا النخالة فإني وجدت ماءها يعصم ويجلو الصدور. فقالت: لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء، فالحمد لله على هذه النعمة «٤» .

وعن خاقان بن صبح قال: دخلت على رجل من أهل خراسان ليلا فأتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة، وقد علق فيها عودا بخيط، فقلت له: ما بال هذا العود مربوطا

قال: قد شرب الدهن وإذا ضاع ولم نحفظه احتجنا إلى غيره، فلا نجد إلا عودا عطشانا، ونخشى أن يشرب الدهن.

قال: فبينما أنا أتعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو، فنظر إلى العود، فقال الرجل: يا فلان." (١)

٩٢١-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجل «١» والخجل فأطرق الفضل «٢» ، بوجهه ثم قال للوكيل:

أتدري لم أتيتك في هذا الوقت قال: لا، قال: جئت لأستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل إعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة.

فأسرع عند ذلك الوكيل في وزن المال وناوله الرجل فقبضه وصار متحيرا في أمره فالتفت إليه الفضل وقال له:

طب نفسا وامض إلى سبيلك آمنا على نفسك فقبل الرجل يده وقال له سترتني سترك الله في الدنيا والآخرة، ثم أخذ المال ومضى.

فيجب على الإنسان أن يتأسى بهذه الأخلاق الجميلة والأفعال الجليلة ويقتفي سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فقد كان أكثر الناس حلما وأحسنهم خلقا وأكرمهم خلقا وأكثرهم تجاوزا وصفحا وأبرهم للمعتر عليه نجحا، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

وأما ما جاء في العتاب فقد قيل العتاب خير من الحقد ولا يكون العتاب إلا على زلة. **وقد مدحه قوم** فقالوا: العتاب حدائق المتحابين ودليل على بقاء المودة وقد قال أبو الحسن بن منقذ شعرا:

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من ... يدي غلهما غيظا إلى عنقي «٣»

وأستعير له من سطوتي حنقا ... وأين ذل الهوى من عزة الحنق «٤»

وذمه بعضهم، قال إياس بن معاوية: خرجت في سفر ومعي رجل من الأعراب فلما كان في بعض المناهل «٥» لقيه ابن عم فتعانقا وتعاتبا وإلى جانبهما شيخ من الحي فقال لهما: أنعما عيشا إن المعاتبة تبعث التجني والتجني يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ولا خير في شيء ثمرته العداوة.

قال الشاعر:

فدع ذكر العتاب فرب شر ... طويل هاج أوله العتاب

وقيل: العتاب من حركات الشوق، وإنما يكون هذا بين المتحابين. قال الشاعر:

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/١٨٢

علامة ما بين المحبين في الهوى ... عتابهم في كل حق وباطل

وكتب بعضهم يعاتب صديقه على تغير حاله معه يقول:

عرضنا أنفسا عزت علينا ... عليكم فاستخف بها الهوان

ولو أنا رفعناها لعزت ... ولكن كل معروض مهان

وقال آخر يعاتب صديقه:

وكنت إذا ما جئت أدنيت مجلسي ... ووجهك من تلك البشاشة يقطر

فمن لي بالعين التي كنت مرة ... إلي بها في سالف الدهر تنظر

وقال أبو الحسن بن منقذ:

أخلاقك الغر السجايا «٦» ما لها ... حملت قذى الواشين وهي سلاف «٧»

ومرآة رأيك في عبيدك ما لها ... صدئت وأنت الجوهر الشفاف

وقال آخر يعاتب صديقه على كتاب أرسله إليه وفيه حط عليه:

اقرأ كتابك واعتبره قريبا ... فكفى بنفسك لي عليك حسيبا

أكذا يكون خطاب إخوان الصفا ... إن أرسلوا جعلوا الخطاب خطوبا

ما كان عذري أن أجبت بمثله ... أو كنت بالعتب العنيف مجيبا

لكنني خفت انتقاص مودتي ... فيعد إحساني إليك ذنوبا

وقال آخر:

أراك إذا ما قلت قولا قبلته ... وليس لأقوالي لديك قبول

وما ذاك إلا أن ظنك سيىء ... بأهل الوفا والظن فيك جميل." (١)

٩٢٢-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح، فكتب أمير المؤمنين كتابا إلى بعض عماله يقول فيه: إذا وصل إليك كتابي هذا، فاضرب رقبة حامله، ثم دعا البدوي ودفع إليه الكتاب، وقال له: امض به إلى فلان وائتني بالجواب.
فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده، فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير، فقال: أين تريد قال: أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان، فقال الوزير في نفسه: إن هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل، فقال له: يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك، ويعطيك ألفي دينار فقال: أنت الكبير، وأنت الحاكم، ومهما رأيته من الرأي إفعل. قال: أعطني الكتاب، فدفعه إليه، فأعطاه الوزير ألفي دينار، وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده، فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير. فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي، وسأل عن الوزير، فأخبر بأن له أياما ما ظهر، وأن البدوي بالمدينة مقيم، فتعجب من ذلك وأمر بإحضار

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٥٢٠

البدوي، فحضر، فسأله عن حاله، فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها، فقال له: أنت قلت عني للناس أني أبخر فقال: معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أتحدث بما ليس لي به علم، وإنما كان ذلك مكرا منه وحسدا، وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه.

فقال أمير المؤمنين: قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله. ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده.

وقال المغيرة شاعر آل المهلب:

آل المهلب قوم إن مدحتهم ... كانوا الأكارم آباء وأجدادا

إن العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا «١»

وقال عمر رضي الله عنه: يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار: شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض، فإنهم أشد تحاسدا من التيوس. وعن أنس رضي الله تعالى عنه رفعه: «إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» . وقال منصور الفقيه:

منافسة الفتى فيما يزول ... على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه ... وكل فوائد الدنيا قليل

يقول الله عز وجل: الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي التي قسمت لعبادي.

قال الشاعر:

أيا حاسدا لي على نعمتي ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في حكمه ... لأنك لم ترض لي ما وهب

فأخزاك ربي بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

وقال الأصمعي: رأيت أعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك فقال: تركت الحسد فبقيت. وقالوا: لا يخلو السيد من **ودود يمدح وحسود** يقدح. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ألا لا تعادوا نعم الله، قيل: ومن يعادي نعم الله قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. وقيل لعبد الله بن عروة: لم لزمت البدو، وتركت قومك

فقال: وهل بقي إلا حاسد على نعمة أو شامت على نكبة.

وقال الشاعر:

يا طالب العيش في أمن وفي دعة ... رغدا بلا قتر صفوا بلا رنق

خلص فؤادك من غل ومن حسد ... فالغل في القلب مثل الغل في العنق

وقال آخر:

اصبر على حسد الحسو ... د فإن صبرك قاتله

كالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

وفي نوابغ الحكم: الحسد حسك من تعلق به هلك.

ولبعضهم:

إني حسدت فزاد الله في حسدي ... لا عاش من عاش يوما غير محسود

وقال نصار بن سيار:

إني نشأت وحسادي ذوو عدد ... يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا." (١)

٩٢٣-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"ورأى الإسكندر سميا له لا يزال ينهزم، فقال له يا رجل: إما أن تغير فعلك، وإما أن تغير إسمك.

ووقع في بعض العساكر ضجة، فوثب خراساني إلى دابته ليلجمها، فصير اللجام في الذنب من الدهش، وقال يخاطب الفرس: هب جبهتك عرضت، فناصيتك كيف طالت.

وخرج أسلم بن زرعة الكلابي في ألفين لمحاربة أبي بلال مرداس، وكان مرداس في أربعين، فانهزم أسلم منه، فلاموه على ذلك، وذمه ابن أبي زياد، فقال: لأن يذمني ابن أبي زياد حيا أحب إلي من أن يمدحني ميتا. وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق ومر بصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك، فكبر ذلك عليه، فشكاهم إلى ابن أبي زياد، فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه. وفي ذلك يقول بعضهم شعرا:

يقول جبان القوم في حال سكره ... وقد شرب الصهباء هل من مبارز

وأين الخيول الأعوجيات في الوغى ... أنازل منهم كل ليث مناهز «١»

ففي السكر قيس وابن معدي وعامر ... وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

هذا ما انتهى إلينا من هذا الباب، والحمد لله الكريم الوهاب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

الباب الثاني والأربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة

وفيه فصول

الفصل الأول في المدح والثناء

المدح وصف الممدوح **بأخلاق يمدح عليها** صاحبها، يكون نعتا حميدا، وهذا يصح من المولى في حق عبده، فقد قال الله تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام:

إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب

«٢» . وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك لعلى خلق عظيم ٤

«٣» وقال تعالى:

قد أفلح المؤمنون ١ الذين هم في صلاتهم خاشعون ٢

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٢٢

«٤» .

إلى آخر الآية، فعلى هذا يجوز مدح الإنسان بما فيه من الأخلاق الحميدة. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم المادحين فاحثوا في وجوههم التراب» «٥» ! فقد قال العتبي: هو المدح الباطل والكذب، وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به.

وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنا أنه حثا في وجه مادح ترابا، وقد مدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار رضي الله عنه.

وفي حثو التراب معنيان: أحدهما التغليظ في الرد عليه، والثاني كأنه يقال له: بكفيك التراب. وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا مدح قال: اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.

ومدح سارية الديلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذي أمره عمر رضي الله عنه على السرية، وناداه في خطبته بقوله: يا سارية الجبل، **فمن مدحه في** رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:

فما حملت من ناقة فوق ظهرها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

وهو أصدق بيت قالته العرب.

ومن أحسن **ما مدحه به** حسان رضي الله عنه قوله:

وأحسن منك لم تر قط عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

ومن أحسن **ما مدحه به** عبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه قوله:

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... كانت بديهته تنبيك بالخبر." (١)

٩٢٤-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"ولما حججت وزرته صلى الله عليه وسلم، تطفلت على جنابه المعظم وامتدحته بأبيات مطولة، وأنشدتها بين يديه بالحجرة الشريفة تجاه الصندوق الشريف وأنا مكشوف الرأس، وأبكي من جملتها:

يا سيد السادات جئتك قاصدا ... أرجو رضاك وأحتمي بحماكا

والله يا خير الخلائق إن لي ... قلبا مشوقا لا يروم سواكا

ووحق جاهك إنني بك مغرم ... والله يعلم إنني أهواكا

أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ ... كلا ولا خلق الورى لولاكا

أنت الذي من نورك البدر اكتسى ... والشمس مشرقة بنور بهاكا

أنت الذي لما رفعت إلى السما ... بك قد سمت وتزينت لسراكا «١»

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٣٦

أنت الذي ناداك ربك مرحبا ... ولقد دعاك لقربه وحباكا «٢»
أنت الذي فينا سألت شفاعة ... ناداك ربك لم تكن لسواكا
أنت الذي لما توسل آدم ... من ذنبه بك فاز وهو أباك
وبك الخليل دعا فعادت ناره ... بردا وقد خمدت بنور سناكا «٣»
ودعاك أيوب لضر مسه ... فأزيل عنه الضر حين دعاكا
وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا ... بصفات **حسنك مادحا لعلاكا**
وكذاك موسى لم يزل متوسلا ... بك في القيامة مرتج لنداكا
والأنبياء وكل خلق في الورى ... والرسل والأملاك تحت لواكا
لك معجزات أعجزت كل الورى ... وفضائل جلت فليس تحاكى «٤»
نطق الذراع بسمه لك معلنا ... والضب قد لباك حين أتاكا
والذئب جاءك والغزالة قد أتت ... بك تستجير وتحتمي بحماكا
وكذا الوحوش أتت إليك وسلمت ... وشكا البعير إليك حين رآكا
ودعوت أشجارا أتتك مطيعة ... وسعت إليك مجيبة لنداكا
والماء فاض براحتيك وسبحت ... صم الحصى بالفضل في يمناكا
وعليك ظللت الغمامة في الورى ... والجذع حن إلى كريم لقاكا «٥»
وكذاك لا أثر لمشيك في الثرى ... والصخر قد غاصت به قدماكا
وشفيت ذا العاهات من أمراضه ... وملأت كل الأرض من جدواكا «٦»
ورددت عين قتادة بعد العمى ... وابن الحصين شفيته بشفاكا
وكذا حبيب وابن عفرا عندما ... جرحا شفيتهما بلمس يداكا
وعلي من رمد به داويته ... في خيبر فشفي بطيب لماكا «٧»
وسألت ربك في ابن جابر بعدما ... قد مات أحياه وقد أرضاكا
ومسست شاة لأم معبد بعدما ... نشفت فدرت من شفا رقياكا
ودعوت عام المحل ربك معلنا ... فانهل قطر السحب عند دعاكا
ودعوت كل الخلق فانقادوا إلى ... دعواك طوعا سامعين نداكا
وخفضت دين الكفر يا علم الهدى ... ورفعت دينك فاستقام هناكا." (١)

٩٢٥-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٣٧

"أعداك عادوا في القليب بجهلهم ... صرعى وقد حرموا الرضا بجفاكا «١»
في يوم بدر قد أتتك ملائك ... من عند ربك قاتلت أعداكا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة ... والنصر في الأحزاب قد وافاكا
هود ويونس من بهاك تجملا ... وجمال يوسف من ضياء سناكا
قد فقت يا طه جميع الأنبيا ... نورا فسبحان الذي سواكا
والله يا ياسين مثلك لم يكن ... في العالمين وحق من نباكا «٢»
عن وصفك الشعراء يا مدثر ... عجزوا وكلوا عن صفات علاكا «٣»
إنجيل عيسى قد أتى بك مخبرا ... وأتى الكتاب لنا بمدح حلاكا
ماذا يقول المادحون وما عسى ... أن يجمع الكتاب من معناكا
والله لو أن البحار مدادهم ... والعشب أقلام جعلن لذاكا
لم تقدر الثقلان تجمع ذرة ... أبدا وما اسطاعوا له إدراكا
لي فيك قلب مغرم يا سيدي ... وحشاشة محشوة بهواكا
فإذا سكت ففيك صمتي كله ... وإذا نطقت فمادح علياكا
وإذا سمعت فعنك قولا طيبا ... وإذا نظرت فلا أرى إلاكا
يا مالكي كن شافعي من فاقتي ... إني فقير في الورى لغناكا
يا أكرم الثقلين يا كنز الورى ... جد لي بجودك وارضني برضاكا
أنا طامع في الجود منك ولم يكن ... لابن الخطيب من الأنام سواكا
فعساك تشفع فيه عند حسابه ... فلقد غدا مستمسكا بعراكا «٤»
ولأنت أكرم شافع ومشفع ... ومن التجا لحماك نال وفاكا
فاجعل قراي شفاعة لي في غد ... فعسى أرى في الحشر تحت لواكا
صلى عليك الله يا خير الورى ... ما حن مشتاق إلى مثواكا
وعلى صحابتك الكرام جميعهم ... والتابعين وكل من والاكا

وماذا عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى وأثنى عليه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم، ولا فخر» ، والله لو أن البحار مداد، والأشجار أقلام، وجميع الخلائق كتاب لما استطاعوا أن يجمعوا النزر اليسير من بعض صفاته، ولكلوا عن الإتيان ببعض بعض وصف معجزاته صلى الله عليه وسلم.

ومدح رجل هشام بن عبد الملك، فقال له: يا هذا إنه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه، فقال: ما مدحتك، ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لها شكرا، فقال له هشام: هذا أحسن من المدح، ووصله وأكرمه.

وكتب رجل إلى عبد الله بن يحيى بن خاقان: رأيت نفسي فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر،

والقمر الزاهر، وأيقنت أني حيث انتهي من القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

وقال الحارث بن ربيعة في رجل من آل المهلب:

فتى دهره شطران فيما ينوبه ... ففي بأسه شطر وفي جوده شطر

فلا من بغاة الخير في عينه قذى ... ولا من زئير الحرب في أذنه وقر «٥»

وقال أعرابي لرجل: لا يذم بلد أنت تأويه، ولا يشتكى زمان أنت فيه. وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العكلي، فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال: يا أمير." (١)

٩٢٦-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

فبكى أبو دلف حتى جرت دموعه، فقال له معقل: ما لك يا أخي تبكي فقال: لأني لم أقض حق الذي قال هذا. قال: أولم تعطه مائة ألف درهم قال: والله ما في نفسي حسرة إلا لكوني لم أعطه مائة ألف دينار. ويقال: هذه المدحة، فأين المنحة

قال بعضهم:

إذا ما المدح صار بلا نوال ... من الممدوح كان هو الهجاء

وامتدح محمد بن سلطان المعروف بابن جيوش، محمد بن نصر صاحب حلب، فأجازه بألف دينار، ثم مات محمد بن نصر، وقام ولده نصر مقامه، فقصده محمد بن سلطان **بقصيدة مدحه بها** منها:

تباعدت عنكم حرمة لا زهادة ... وسرت إليكم حين مسني الضر

فجاء أبو نصر بألف تصرمت ... وإني عليم أن سيخلفها نصر

فلما فرغ من إنشادها، قال نصر: والله لو قال:

سيضعفها نصر لأضعفتها له، وأعطاه ألف دينار في طبق فضة.

ومدح بعض الشعراء وقيل: هو البديع الهمداني إنسانا فقال:

يكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا «١»

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقال آخر:

أخو كرم يفضي الورى من بساطه ... إلى روض مجد بالسماح مجود

وكم لجباه الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود

ويقال: فلان رقيق الجود ودخيله، وزميل الكرم ونزيله، وغرة الدهر وتحجيله، مواهبه الأنواء، وصدره الدهناء. عونه موقوف

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الديىن الأبشيهي ص/٢٣٨

على اللهيف، وغوثه مبذول للضعيف، يطفو جوده على موجوده، وهمته على قدرته، ينابيع الجود تتفجر من أنامله، وربيع السماح يضحك عن فواضله. إن طلبت كريما في جوده مت قبل وجوده، أو ماجدا في أخلاقه مت ولم تلاقه «٢» ، باسل تعود الأقدام حيث تزل الأقدام، وشجاع يرى الإحجام عارا لا تمحوه الأيام، له خلق لو مازح البحر لنفى ملوحته «٣» . وصفى كدورته. خلق كنسيم الأشجار على صفحات الأنهار، وأطيب من زمن الورد في الأيام، وأبهج من نور البدر في الظلام، خلق يجمع الأهواء المتفرقة على محبته ويؤلف الآراء المتشتتة في مودته، هو ملح الأرض إذا فسدت وعمارة الدنيا إذا خربت، يحل دقائق الأشكال، ويزيل جلائل الإشكال. البيان أصغر صفاته والبلاغة عنوان خطراته، كأنما أوحي التوفيق إلى صدره وحبس الصواب بين طبعه وفكره، فهو يعبث بالكلام ويقوده بألين زمام حتى كأن الألفاظ تتحاسد في التسابق إلى خواطره، والمعاني تتغاير في الامتثال لأوامره، يوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل، كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر أو أيبس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس، فهو إذا أنشا وشى وإذا عبر جبر، وإذا أوجز أعجز، تاهت به الأيام وباهت في يمينه الأقلام، له أدب لو تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا.

قال الشاعر:

له خلق على الأيام يصفو ... كما تصفو على الزمن العقار «٤»

وقال آخر:

لو كان يحوي الروض ناضر خلقه ... ما كان يذبل نوره بشتائه «٥»

أو قابل الأفلاك طالع سعده ... ما صار نحس في نجوم سمائه

وقال آخر:." (١)

٩٢٧-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"رأى فرسي اصطبل عيسى فقال لي ... [قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي]

به لم أذق طعم الشعير كأنني ... [بسقط اللوى بين الدخول فحومل]

تقعقع من برد الشتاء أضالعي ... [لما نسجتها من جنوب وشمأل «١»]

وله أيضا:

ليهنك إن لي ولدا وعبدا ... سواء في المقال وفي المقام

فهذا سابق من غير سين ... وهذا عاقل من غير لام «٢»

وله في طبيب يدعى إسحاق:

مباضع إسحق الطبيب كأنها ... لها بفناء العالمين كفيل

معودة أن لا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قتيل

وله في أحمق طويل اللسان:

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٤١

لو أن قوة وجهه في قلبه ... قنص الأسود وجندل الأبطالا

أو كان طول لسانه بيمينه ... أفنى الكنوز وأنفذ الأموالا

وهجا أعرابي رجلا ثم مدحه فقال:

إني مدحتك من فساد قريحتي ... وعلمت أن المدح فيك يضيع

لكن رأيت المسك عند فساده ... يدني إلى بيت الخلا فيضوع

قيل لبعضهم: ما تقول في فلان وفلان قال: هما الخمر والميسر إثمهما أكبر من نفعهما.

وقيل لرجل: كيف وجدت فلانا قال: طويل اللسان في اللؤم قصير الباع في الكرم، وثابا على الشر مناعا للخير.

وسمع أعرابي قوله تعالى: الأعراب أشد كفرا

ونفاقا

«٣» . فانتفض، ثم سمع قوله تعالى: ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر

«٤» . فقال: الله أكبر هجانا ثم مدحنا، وكذلك قال الشاعر:

هجوت زهيرا ثم إني مدحته ... وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

وقال أبو زيد العبدي:

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت ... إن الكلاب طويلة الأعمار

وقال المتوكل لأبي العيناء: ما بقي أحد في المجلس إلا هجاك، وذمك غيري فقال:

إذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانا علي لئامها

الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب

وفيه فصلان

الفصل الأول في الصدق

قال الله تعالى مبشرا للصادقين: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم

«٥» وقال تعالى: والصادقين والصادقات

«٦» فمدحهم وبين لهم المغفرة والأجر العظيم.

وقال عمر رضي الله عنه: عليك بالصدق وإن قتلك.

وما أحسن ما قيل في ذلك:

عليك بالصدق ولو أنه ... أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا المولى فأغبى الورى ... من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال إسماعيل بن عبيد الله: لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه، فقال لهم: يا بني عليكم بتقوى الله وعليكم بالقرآن،

فتعاهدوه، وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا، ثم سئل عنه أقر به. والله ما كذبت كذبة قط مذ قرأت القرآن.." (١)

٩٢٨-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام:

كف الرسالة ليس يخفى حسنها ... وتمام حسن الكف لبس الخاتم

وذكر السلامي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه، والخلفاء بعده، فنقله معاوية رضي الله تعالى عنه إلى اليسار، وأخذ الأموية بذلك، ثم نقله السفاح إلى اليمين، فبقي إلى أيام الرشيد رضي الله تعالى عنه، فنقله إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك.

وعن علي رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم «تختموا بخواتيم العقيق، فإنه لا يصيب أحدكم غم ما دام عليه ذلك» . وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار، فكتب إليه عزمت عليك إلا ما بعت خاتمك بألف دينار وجعلتها في بطن جائع، واستعمل خاتما من ورق «١» وانقش عليه: رحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق، ونقشه: نعم القادر الله. وكان لأبي نواس خاتمان أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب:

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

والآخر حديد صيني عليه: أشهد أن لا إله إلا الله مخلصا، وأوصى عند موته أن يغسل الفص ويجعل في فمه.

قال جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه: ما افتقرت يد تختمت بخاتم فيروزج. وقيل: الخواتم أربعة: الياقوت للعطش، والفيروزج للمال، والعقيق للسنة، والحديد الصيني للحرز. وقيل للخوف، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر ما جاء في الحلى:

قيل: إن قرطي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية كان فيهما درتان كبيض الحمام لم ير مثلهما، ولم يدر قيمتهما.

وقال محمد: بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حمراء يخرج طرفاها من كفي، كانت للرائقة جارية خالد بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار، وحبة لؤلؤ أعظم ما يكون من الحب، فدخلت عليه بهما فقال: اكتب معك بوزنهما، فقلت يا أمير المؤمنين:

هما أعظم من أن يكتب بوزنهما، فقال: صدقت:

وبعث معاوية إلى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار، فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزة، وكان يقال لها

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٥٦

خرزات الملك.

ذكر ما جاء في الطيب والتطيب:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أطيب الطيب المسك» .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كأني أنظر إلى وبيص الطيب «٢» في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم.

وعن سهل بن سعد يرفعه: «إن في الجنة لمرعى من مسك مثل مراعي دوابكم هذه» . وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنام فعرق فجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ وقال:

يا أم سليم: ما هذا الذي تصنعين فقالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب رائحة الطيب.

وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال: لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر إن فاتني ريحه لم يفتني ربحه. وناول المتوكل فتى فارة المسك فقال:

لئن كان هذا طيبنا وهو طيب ... لقد طيبته من يديك الأنامل

وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية، فسأله: كم أنفق عليها، فذكر مالا جزيلا، فقال: هذه غالية فسميت بذلك. وشمها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال: علميني كيف تصنعين طيبك فقالت: لا أفعل، تريد أن تعلمه جواريك، هو لك مني كلما أردته، ثم قالت: والله إني ما تعلمته إلا من شعرك حيث تقول:

أطيب الطيب عرف أم أبان ... فار مسك بعنبر مسحوق

قال أبو قلابة: كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه مر من طيب ريحه، وعن الحسن بن زيد الهاشمي، عن أبيه قال:

رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلي جسده، فإذا مر في الطريق قال الناس: أمر ابن عباس أم مر المسك ." (١)

٩٢٩-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"الإناث قال: لا. وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في حوايجه وإذا أراد حاجة عند إنسان أرسله إليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيعرفه ويقضي حاجته. فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بئر كانت لأبي الهيثم فتردى فيها جزعا على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والإعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب الأغراض. **فمن مدحه أن** أبا صفوان وجد راكبا على حمار فقيل له في ذلك فقال: عير هي من نسل الأكراد يحمل الرحل ويبلغ العقبة ويمنعني أن أكون جبارا في الأرض وقال آخر: وأقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتعا وكان حمار أبي يسارة مثلا في الصحة والقوة وهو حمار

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٧٨

أسود حمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمار ويجعلان أبا يسارة قدوة ںهما وحجة. ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب أنه قال: لا تركب الحمار فإنه إن كان فارها أتعب يدك وإن كان بليدا أتعب رجلك وقيل: ما ينبغي لمركب الدجال أن يكون مركبا للرجال. وقال أعرابي: الحمار بئس المطية إن أوقفته أدلى وإن تركته ولى كثير الروث قليل الغوث سريع إلى الفرارة بطيء في الغارة لا توقى به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يحلب في الإناء، قال الزمخشري:

إن الحمار ومن فوقه ... حماران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه أبدا ولو بلغت به الحاجة والجهد.

قيل: كان لرجل بالبادية حمار وكلب وديك فالديك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه إذا نام والحمار يحمل أثاثه إذا رحل قال: فجاء الثعلب فأكل الديك فقال: عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فبقر بطن الحمار فقال: عسى أن يكون خيرا، قال:

ثم إن جيرانه من الحي أغير عليهم فأخذوا فأصبح ينظر إلى منازلهم وقد خلت، فقيل له: إنما أخذوا بأصوات دوابهم فقال: إنما كانت الخيرة في هلاك ما عندي فمن عرف لطف الله رضي بفعله.

(حمام) :

هو أنواع كثيرة والكلام في الذي ألف البيوت وهو قسمان أحدهما بري وهو الذي يوجد في القرى والآخر أهلي وهو أنواع وأشكال فمنه الرواعب والمراعيش والشداد والغلاب والمنسوب ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو كان في مسافة بعيدة ولأجل ذلك يحمل الأخبار ومنه من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين وهو على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويعود إلى وطنه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو أطير منه لكن إذا أبصره يعتريه ما يعتري الحمار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت الذئب والفأر إذا رأى الهر ومن طبعه أنه لا يريد إلا ذكره إلى أن يهلك أو يفقد أحدهما ويحب الملاعبة والتقبيل ويسفد لتمام أربعة أشهر ويحمل أربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما ويخرج من إحدى البيضتين ذكر والأخرى أنثى واتخاذها في البيوت لا بأس به غير أنه لا يجوز تطييرها والاشتغال بها والارتقاء بها على الأسطحة وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام: «شيطان يتبع شيطانة حين رأى شخصا يتبع حمامة» ، فإن لم يحصل شيء مما ذكر جاز اتخاذها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتخذوا الحمام في بيوتكم فإنها تلهي الجن عن صبيانكم واللعب بها من عمل قوم لوط» .

وقال النخعي: من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم يوجد شيء أبله من الحمام، فإنه تؤخذ أفراخه، فتذبح في مكان ثم يعود في ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ.

وقال الجاحظ: وللحمام من الفضيلة والفخر أن الحمامة قد تبتاع بخمسمائة دينار، ولم يبلغ ذلك القدر شيء من الطير وغيره، وهو الهادر الذي جاوز الغاية قالوا: ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة ولو حدثت أن برذونا أو فرسا بيع بخمسمائة دينار لكان ذلك سمرا، وقد تباع البيضة الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير، والفرخ بعشرين، فمن كان له زوج منه قام في الغلة مقام ضيعة وأصحابه يبنون من أثمانه الدور والحوانيت وهو مع ذلك ملهى

عجيب ومنظر أنيق.
الخواص: دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والغشاوة، ويقطع الرعاف ويبرىء حرق النار إذا خلط بالزيت منه، وزبل الأحمر ينفع للسع العقرب إذا وضع عليه وإذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني نفع من الحصاة.
(حرف الخاء) :
(الخطاف) :
أنواع كثيرة، فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه ما لونه أخضر." (١)

٩٣٠-المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي (٨٥٢)

"الفهد، لا يسمع صاحبه ولا يبصر، نسأل الله العفو والعافية.
وقيل: البطنة تورث الصداع والكمنة في العينين والضربان في الأذنين والقولنج في البدن، فعليك أيها الإنسان بالطريقة الوسطى واتق الليل وطعامه جهدك.
وقال جالينوس: الغم المفرط يميت القلب ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه، والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغريزية فيهلك صاحبه.
وقيل أنه وضع على مائدة المأمون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة منفعة كل لون ومضرته. فقال يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين إن خضنا في الطب فأنت جالينوس في معرفته، أو في النجوم فأنت هرمس في صناعته. أو في الفقه فأنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه، أو في السخاء فأنت حاتم في كرمه، أو في الحديث فأنت أبو ذر في صدق لهجته، أو في الوفاء فأنت السموءل بن عادياء في وفائه، فسر بكلامه وقال: يا أبا محمد إنما فضل الإنسان على غيره بالعقل، ولولا ذاك لكانت الناس والبهائم سواء. وقال طبيب الهند: إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر.
وقال سفيان بن عيينة: أجمع أطباء فارس على أن الداء إدخال الطعام على الطعام، وقالوا: إدخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر.
وقيل: الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج.
وعرض رجل على طبيب قارورته فقال له: ما هي قارورتك لأنه ماء ميت وأنت حي تكلمني، فما فرغ من كلامه حتى خر الرجل ميتا.
وقيل: إن ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده خصي فقال: أين القدمان من الرأس فقال له الطبيب: وأين وجهك من خصيتيك نزعتا فذهبت لحيتك.
وقيل: إن المأمون حصل له صداع بطرسوس، فأحضر طبيبا كان عنده فلم ينفعه علاجه، فبلغ قيصر فأرسل إليه قلنسوة وكتب له: بلغني صداعك فضعها على رأسك يزل ما بك، فخاف أن تكون مسمومة فوضعها على رأس القاصد فلم

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٥٧

يصبه شيء، ثم إنه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال ما به فتعجب المأمون ثم إنه فتحها فوجد فيها رقعة مكتوبا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم*

كم من نعمة لله تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمعسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: ادهنوا بالبنفسج فإنه حار في الشتاء بارد في الصيف. وقال أيضا رضي الله عنه: عليكم بالزيت فإنه يذهب البلغم ويشد العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم.

وعنه رضي الله عنه: «إن لم يكن في شيء شفاء ففي شرطة حاجم أو شربة من عسل» .

وقال الحجاج لطبيبه: أخبرنا بجوامع الطب. فقال:

لا تنكح إلا فتاة ولا تأكل من اللحم إلا فتيا. وإذا تغديت فنم وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك، ولا تدخلن بطنك طعاما حتى تستمرىء ما فيه ولا تأو إلى فراشك حتى تدخل الخلاء، وكل الفاكهة في إقبالها وذرها في إدبارها.

وأوصى حكيم خليفته وصية ووعده أنه إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت، فقال: إياك أن تدخل طعاما على طعام ولا تمش حتى تعيا، ولا تجامع عجوزا، ولا تدخل حماما على شبع، وإذا جامعت فكن على حال وسط من الغداء، وعليك في كل اسبوع بقيئة، ولا تأكل الفاكهة إلا في أوان نضجها ولا تأكل القديد من اللحم، وإذا تغديت فنم وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة، ونم على يسارك لتقع الكبد على المعدة فينهضم ما فيها، وتستريح الكبد من حرارة المعدة. ولا تنم على يمينك فيبطىء الهضم ولا تأكل بشهوة عينيك بعد الشبع، ولا تنم ليلا حتى تعرض نفسك على الخلاء إن احتجت إلى ذلك أو لم تحتج، واقعد على الطعام وأنت تشتهيه وقم عنه وأنت تشتهيه.

قال بعضهم:

شره النفوس على الجسوم بلية ... فتعوذوا من كل نفس تشره «١»

ما من فتى شرهت له نفس وإن ... نال الغنى إلا رأى ما يكره

وقال أبو الفيض القضاعي يمدح الفضل وقد فصد:

أرقت دما لو تسكب المزن مثله ... لأصبح وجه الأرض أخضر زاهيا «٢»." (١)

٩٣١-المستقصى في أمثال العرب الزمخشري (٥٣٨)

"١٦١٨ - انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الجذل خشبة تحتك بها الإبل الجربى والعذق بفتح العين النخلة والمرجب الذي جعل له ما يعتمد عليه وهذا تصغير التفخيم وتلطيف المحل قاله الحباب بن المنذر ابن الجموح الأنصاري يوم السقيفة عند بيعة ابي بكر رضي الله عنه يضرب للمستشفي برأيه

١٦١٩ - ٠٠ درح يدك أي طوع يدك

١٦٢٠ - ٠٠ دون هذا وفوق ما في نفسك قاله علي رضي الله عنه لرجل مدحه نفاقا

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٤٩٨

١٦٢١ – ‚‚ عذله وأخي خذله وكلانا ليس بابن أمه أي أعذل أخي وهو يخذلني وكلانا هجان غير هجين يضرب في قلة التوافق

١٦٢٢ – ‚‚ غريرك من هذا الأمر أي اغترني فسلني عنه على غير تفطن له فإني أخبرك به من غير روية لفرط علمى به يضربه من يعرف الشيء حق المعرفة قال الأصمعي معناه أنا أديت إليك ما سمعت ولم أغرك إنما غرني من أخبرني بغير الحق فأخبرتك به وأديته إليك يقال ما غرك مني." (١)

٩٣٢–المستقصى في أمثال العرب الزمخشري (٥٣٨)

"٣١٥ – ذهب دمه درج الرياح أي فى طريقها يضرب للذى أهدر دمه قال

(الكامل)

(ذهبت دماء القوم بعد مغلس درج الرياح ...)

٣١٦ – ذهبوا أخول أخول أى متفرقين كما يتفرق الشرر من الحديدة المحماة بالنار إذا ضربها الحداد قال ضابيء بن الحارث البرجمى يصف الثور والكلاب

(الطويل)

(يساقط عنه روقه ضارياته ... سقاط حديد القين أخول أخولا)

قال الحجاج بن علاط **السلمى يمدح عليا** رضي الله عنه

(الكامل)

(وشددت شدة ماجد فكشفتهم ... بالجر إذ يهوون أخول أخولا)

وهما اسمان جعلا واحدا وبنيا على الفتح كخمسة عشر وصباح مساء والأصل ذهبوا أخولا وأخوالا وموضعهما منصوب على الحال

٣١٧ – ذهبوا اسراء القنفذ أي تفرقوا

٣١٨ – ‚‚ ايدى سبا ويروى أيادى سبا هكذا بتسكين الياء." (٢)

٩٣٣–المستقصى في أمثال العرب الزمخشري (٥٣٨)

"(الطويل)

(أصبح من اسماء قيس كقابض ... على الماء لا يدرى بما هو قابض)

وقال ضابيء

(الطويل)

(فأصبحت من ليلى الغداة كقابض ... على الماء لم ترجع بشيء أنامله)

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزم خشري ٣٧٧/١

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٨٨/٢

وقال أيضا

(الطويل)

(وإني وإياكم وشوقا إليكم ... كقابض ماء لم يسقه أنامله)

وقال آخر

(الطويل)

(فأصبحت مما كان بيني وبينها ... سوى ذكرها كالقابض الماء باليد)

٧٠٤ - كالكبش يحمل شفرة وزنادا سمن عمرو بن هند الملك كبشا وعلق في عنقه شفرة وزنادا ثم سرحه لينظر هل يجترىء أحد على ذبحه فتحاماه الناس حتى مر ببني يشكر فذبحه علباء بن أرقم ثم **أتاه مدحه بشعر** واستوهبه نفسه فعفى عنه يضرب لمن يحمل ما فيه هلاكه قال خداش ابن زهير

(الكامل)

(كم مبغض لي لا ينال عداوتي ... كالكبش يحمل شفرة وزنادا)." (١)

٩٣٤-المستقصى في أمثال العرب الزمخشري (٥٣٨)

"وأما قولهم

١٣٤١ - من يطل ذيله ينتطق به فان معناه أن من كثر ماله أنفق منه فيما لا يفتقر إليه كمن يطول ذيله ويرفع فضوله ويحتبك بها

١٣٤٢ - .. يكن ابوه حذاء تجد نعلاه أي من كان ذا جدة جاد متاعه

١٣٤٣ - **.. يمدح العروس** إلا اهلها يضرب في إعجاب الرجل برهطه

١٣٤٤ - .. ينك العير ينك نياكا يضرب في غلبة الغلاب

١٣٤٥ - .. ينكح الحسناء يعط مهرا أي من طلب نفيسا بذل فيه ويروى من ينكح يعط ومعناه أن باذل النفيس تجزل عطيته." (٢)

٩٣٥-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"وقال علي بن **جبلة يمدح حميدا** الطوسي:

وما لامرئ حاولته منك مهرب ... ولو رفعته في السماء المطالع

بلى هارب لا يهتدي لمكانه ... ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

وسرقاه جميعا من قول الفرزدق:

ولو حملتني الريح ثم طلبتني ... لكنت كشيء أدركته مقادره

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٢/٢٠٩

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٢/٣٦٤

وقال البحتري:

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا

ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن ... لمجدهم من أخذ بأسك مهرب." (١)

٩٣٦-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال: أخبرنا على الصباح قال: سمعت أبا محلم الشاعر ينشد لعيسى بن أوس أبي الجويرية **العبدي، يمدح الجنيد** بن عبد الرحمن المري:

إلى مستنير الوجه طال بسودد ... تقاصر عنه الشاهق المتطاول

إذا سئل المعروف أشرق وجهه ... سرورا فلم تكبر عليه المسائل

إذا راح فوج بالغنى من نواله ... أناخ به فوج من الناس نازل

عفافك معروف وعقلك كامل ... ورأيك لا وان ولا متواكل

وحزمك معلوم وجدك صاعد ... كذاك جدود الناس عال وسافل

مدحتك بالحق الذي أنت أهله ... ومن مدح الأقوام حق وباطل." (٢)

٩٣٧-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"إذا سدته سدت مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه

أخبرنا أبو بكر قال: حدثني أبو ذكوان قال: دخلت إلى إبراهيم بن العباس وهو بالأهواز لخدمته، فقال لي: ما تقول في شعر النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فقلت: ما عندي إلا الظاهر المشهور. يقول: فضلك على الملوك كفضل الشمس على الكواكب. فقال: تفهم معناه قبل هذا فإنه يعتذر إلى النعمان **من مدحه آل** جفنة الغسانيين وتركه له، ويريه أن له في مدحهم عذرا إذا تركه النعمان. ألا ترى إلى قوله:

ولكنني كنت أمرأ لي جانب ... من الأرض فيه مستراد ومذهب." (٣)

٩٣٨-المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد (٣٨٢)

"ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

---

(١) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٦٨

(٢) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٩٦

(٣) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/١٥٤

يقول: ما صلحت أنت لي فإني لا أريد غيرك من الملوك، كما أن من طلعت عليه الشمس لم يحتج إلى النجوم.
قال أبو ذكوان: وما رأيت أعلم بالشعر منه، ثم قال: لو أراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به إلا في أضعاف كلامه. وكان يفضل هذا الشعر على جميع أشعار الناس.
وقد سبق النابغة إلى هذا المعنى بعض شعراء كندة **فقال يمدح عمرو** بن هند:
تكاد تميد الأرض بالناس إن رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب." (١)

٩٣٩-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"الأنس عن مونق محياه؛ فقام للمعتمد مادحا، وعلى دوحة تلك النعماء صادحا؛ فاستجاد قوله، وأفاض عليه طوله؛ وصدر وقد امتلأت يداه، وغمره جوده ونداه. فلما حل بمنزلة رسوله بقطيع وكأس من بلار، قد أترعا بصرف العقار، ومعهما:

جاءتك ليلا في شيات نهار ... من نورها وغلالة البلار
كالمشتري قد لف من مريخه ... إذ لفه في الماء جذوة نار
لطف الجمود لذا وذا فتألفا ... لم يلق ضد ضده بنفار
يتحير الراءون في نعتيهما ... أصفاء ماء أو صفاء دراري

السلطان المتوكل على الله
أبو محمد عمر، ابن السلطان عالم ملوك الأندلس المظفر أبي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة. وكان أعلمهم بالنسب وأيام العرب، وأجمعهم لغرائب اللغات والأخبار ومحاسن الأشعار. وألف تأليفا بديعا في خمسين مجلدا، ينسب إليه، وقد." (٢)

٩٤٠-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"ومن مجيد شعراء المغرب:

محمد بن زكريا القلعي
له من **قصيدة يمدح بها** بعض المغرب، وكأنما عني بمعانيها مولانا السلطان الملك الكامل، وأشار بأنامل بديع ألفاظها إليه، لا برحت محاسن المحامد مصروفة له، وموقوفة عليه:

وقاد الجياد الأعوجيات دونها ... عوابس تطفو في العجاج وترسب
عساكر مثل الطرف إن خفن ضلة ... أضاء لها ليل الحديد المذوب

(١) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/١٥٦
(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٢١

يمر نهاه بالشكوك فتنجلي ... ويجري نداه في الأجاج فيعذب

وكأنما عناه أيضا هذا الشاعر بقوله:

ملك إذا طلب الغمام بفوق ما ... في وسعه فعلى نداه يحيل

زجرت مواهبه المساغب أن ترى ... ولها بساحة مجتدية حلول." (١)

٩٤١-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"فقل له الرئيس: أما مثل دينك رقة، فلا يوجد إلا بوزن أمثال رمال الرقة؛ ثم استحسن في هذه المداعبة أدبه، فقضى أربه.

فمن قوله يمدح السلطان أب يحيى تميم بن المغر:

أصح وأقوى ما رويناه في الندى ... من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث تمليها السيول عن الحيا ... عن البحر عن جود الأمير تميم

وله أيضا:

لو أورقت من دم الأبطال سمر قنا ... لأورقت عنده سمر القنا الذبل

إذا توجه في أولى كتائبه ... لم تفرق العين بين السهل والجبل

فالجيش ينفض حوليه أسنته ... نفض العقاب جناحيها من البلل

وهذا البيت من غرر قلائده، وهو مع ذلك ملتقط من قول المتنبي:

يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب

ومن قول أبي صخر الهذلي:

وإني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر." (٢)

٩٤٢-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"ما زلت مذ سكنوا قلبي أصون لهم ... لحظي وسمعي ونطقي إذ همو أنسي

وفي الحشا نزلوا والوهم يجرحهم ... فكيف قروا على أذكى من القبس

حلوا الفؤاد، فما أندى، ولو وطئوا ... صخرا لجاد بماء منه منبجس

لأنهضن إلى حشري بحبهم ... لا بارك الله فيمن خانهم فنسى

وأنشدني الشيخ الفقيه الأجل، إمام النحويين، قاضي قضاة المغرب، بقية أعلام مشيخة الأندلسيين، أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي رضي الله عنه قال: أنشدني الفقيه الإمام المفسر النحوي الأصولي، القاضي بمدينة المرية أبو محمد عبد الحق بن الإمام أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي يمدح الملثمين ملوك المغرب

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٥٢

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٥٨

المتقدمين:

إذا لثموا بالريط حلت وجوههم ... ازاهر تبدو من فتوق كمائم

وإن لثموا بالسابرية أظهروا ... عيون الأفاعي من جلود الأراقم." (١)

٩٤٣-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"ابن أحمد الجواليقي، في كتاب المعرب من تأليفه وكان السهيلي فردا في زمانه، لبراعته في العلوم وافتنانه. قال: أنشدني الإمام العالم الزاهد أبو عبد الله محمد بن معمر المذحجي قال: أنشدني الأديب الشاعر أبو القاسم خلف بن فرج الألبيري - المعروف بالسميسير - لنفسه:

بعوض جعلن دمي قهوة ... وعنينني بضروب الأغان

كأن عروقي أوتارها ... وجسمي الرباب وهن القيان

وأنشدني سيدي أبي رضي الله عنه للسميسر يصف الدهر وتقلبه بأهله، وذلك من فعل الله لا من فعله:

الناس مثل حباب ... والدهر لجة ماء

فعالم في طفو ... وعالم في انطفاء

وهجوه أكثر من مدحه، يا رب سامحه على قبحه. له مجلدات سماها بشفاء الأغراض، في أخذ الأعراض.." (٢)

٩٤٤-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"ولما جاز السلطان ابن عباد البحر المسمى بالمحيط إلى مدينة سبتة، قاصدا لأمير المسلمين، وناصر الدين أبي يعقوب يوسف بن تاشفين للاستنجاد به على الروم، وقد راموا الوثوب على الأندلس، بعد أخذ طليطلة، وهجموا على بلادها أقبح هجوم قال:

أحاط جودك بالدنيا فليس له ... إلا المحيط مثال حين يعتبر

وما حسبت بأن الكل يحمله ... بعض ولا كاملا يحويه مختصر

لم تثن عنك يدا أرجاء ضفته ... إلا ومدت يدا أرجاؤه الأخر

كأنما البحر عين أنت ناظرها ... وكل شط بأشخاص الورى شفر

تأتي البلاد فتندى منك أوجهها ... حتى يقول ثراها هل همي المطر

ما القفر إلا مكان لا تحل به ... وحيثما سرت سار البدو والحضر

الأرض دارك فاسلك حيث شئت بها ... هو المقام وإن قالوا هو السفر

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٩١

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٩٣

وله قصيدة يمدح ابن عباد، ويذكر ثباته يوم الوقعة بين جيوش المسلمين والورم بالموضع المعروف بالزلاقة من عمل بطليوس، وكانت الزلاقة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة، قتل." (١)

٩٤٥-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"وتنسك هذا الرجل في آخر عمره، وراجع بصيرته في مستأنف أمره.

وأنشدني غير واحد من شيوخي - رحمهم الله - للأديب العالم أبي علي إدريس ابن اليمان من أهل جزيرة يابسة، وقد رأيت هذه الجزيرة، وهي ضد اسمها، لكثرة شجرها وخصبها.

وقد أجاز لنا الثقة أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، نسيب ابن البطي، وابن ينيمان الهمداني، قالا: أنبأنا الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، قال: أنشدني عنه أبو عثمان خلف بن هرون القطيني من قصيدة طويلة يمدح بها إقبال الدولة على بن مجاهد العامري:

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت تستطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح

قال الحميدي: ومما يستحسن له في صفة الدرق:

إلى موشجة الأبشار من درق ... يكاد منها صفا الفولاذ ينفطر

مؤنثات ولكن كلما قرعت ... تأنث الرمح والصمصامة الذكر." (٢)

٩٤٦-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"حتى إذا رأينا قول الغزال، وعلمنا انه سبق إليه بزمانه، على أن البحتري استحقه أيضا بإحسانه، لأنه أتى بالمعنى في بيت واحد، واختصره اختصارا حسنا. كما أن قول الغزال:

لا يمكن الناظر من رؤية ... إلا التماح الخائف المذنب

حسن جدا في معنى الهيبة، وقد أخذه منهم محمد بن أبي الحسن، فقال ووأحسن، وزاد في المعنى وبين:

كأنا من الإجلال تحت غمامة ... نطأطي لها بالرعب كل الأحاين

كأنا قرفنا باجترام ومالنا ... لسان يقوينا بعذر مباين

ولبعض أهل البلاد من قصيد يمدح به أمير المسلمين عليا:

أراك ملأت الخافقين مهابة ... لها ما تليح الشهب في الخفقان

وتغضى العيون عن سناك كأنها ... تقابل منك الشمس في اللمعان

ولو سقنا جميع ما لأهل قطرنا في مثل هذا لخرجنا عن غرضنا. فلنرجع إلى شعر الغزال فإنه قال في آخره:

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١١٩

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٣٠

إن ترد المال فإني امرؤ ... لم اجمع المال ولم اكسب

إذا أخذت الحق مني فلا ... تلتمس الربح ولا ترغب

قد أحسن الله إلينا معا ... إن كان رأس المال لم يذهب." (١)

٩٤٧-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"والسبب في نظم هذا الشعر أن أبا المطرف عبد الرحمن المذكور كان ولاه قبض الأعشار ببلاط مروان واختزانها في الأهراء. وكان توسل إليه **بمديح مدحه به**، فنفق الطعام في ذلك العام، وسما السعر بالقحط سموا كثيرا، فوضع يده في البيع حتى أتى على ما كان عنده في الأهراء. ثم إنه نزل الغيث ورخص الطعام، فأعلم السلطان بما صنع الغزال من البيع، فأنكره وقال: إنما تعد الأعشار لنفقات الجند والحاجة إليها في الجهد، فماذا صنع الخبيث! خذوه بأداء ما باع من أثمانها واشتروا به طعاما، واصرفوه في الأهراء إلى وقت الحاجة إليه. فلما طلب منه

ثمن ما باع أبى من ذلك وقال: إنما أشتري لكم من الطعام عدد ما بعت من الإمداد، وبين العددين بون كثير نحو من ثلاثين ألفا. فأعلم السلطان بامتناعه من الأداء، وبما ذهب إليه من شراء مثل ما باع. فأمر بسجنه وحمله إليه في الكبل، فسيق منها إلى قرطبة، وسجن بها فصنع هذا القصيد، ورفعه إليه. فلما قرئ شعره أعجب به، واعجب به الحاضرون، وقال له بعضهم: لقد أنصفك الغزال في قوله:

قد أحسن الله إلينا معا ... إن كان رأس المال لم يذهب

فإنه لو ذهب أيها الإمام، أي ذمة كانت تفي به للغزال، مع ما هو عليه من الانهماك في الشهوات وقلة المال! فضحك الإمام وأمر بإطلاقه.." (٢)

٩٤٨-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"وفي ضده قول الأستاذ أبي محمد بن سارة في مدحه:

ومعذر رقت حواشي حسنه ... فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وإنما ... نفضت عليه صباغها الأحداق

وهذا أيضا من الغريب العجيب.

ومن احسن ما رأيت فيه مما انفرد قائله بمعناه، ولم يشركه فيه أحد سواه، قول أبي مروان عبد الله بن سرية البلنسى:

دب العذار بخده ثم انثنى ... لما دنا من لثم فيه الأشنب

لا غرو إن خشى الردى في لثمه ... فالريق سم قاتل للعقرب

وما أوردناه في العذار من النظم، هو من المعاني العقم، وإنما اجتلبت هذه الأبيات صلة لأبيات السلطان عبد الرحمن والشيء يذكر بمثله، تغمدنا الله بفضله.

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٣٥

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٣٦

ولما وفد على السلطان عبد الرحمن رسل ملك المحبوس تطلب الصلح بعد خروجهم من إشبيلية، وإيقاعهم بجبهاتها ثم هزيمتهم بها، وقتل قائد الأسطول." (١)

٩٤٩-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"وقال:

كتبت لها أنني عاشق ... على مهرق الكتم بالناظر

فردت على جواب الهوى ... بأحور في مائه حائر

منعمة نطقت بالجفون ... فدلت على دقة الخاطر

كان فؤادي إذ أعرضت ... تعلق في مخلبي طائر

وقوله:

وتدري سباع الطير أن كماته ... إذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعا فوقه وتردها ... ظباه إلى الأوكار وهي شباع

قال ذو النسبين، رضي الله عنه: هذا المعنى قد سبقه إليه مروان بن أبي الجنوب **فقال: يمدح المعتصم**:

لا تشبع الطير إلا في وقائعه ... فأينما سار سارت خلفه زمرا

عوارفا أنه في كل معترك ... لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا

الجزر، بفتح الجيم والزاي: الشاء المذبح؛ والواحدة: جزرة. قاله أبو علي في البارع: وأراد به الشاعر ها هنا كثرة القتلى. وهذا مأخوذ من قول أبي نواس:

تتأيا الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره." (٢)

٩٥٠-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار

هو وابن زيدون فرسا رهان، ورضيعا لبان، في التصرف في فنون البيان؛ وهما كانا شاعري ذلك الزمان. وكانت ملوك الأندلس تخافه لبذاءة لسانه، وبراعة إحسانه؛ لا سيما حين اشتمل عليه السلطان المعتمد على الله وأنهضه جليسا وسميرا؛ وقدمه وزيرا ومشيرا، ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه أميرا، وقد كان أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا؛ فتبعته المواكب والمضارب، والنجائب والجنائب؛ وانقادت له العساكر والكتائب والجنود، وضربت خلفه الطبول ونشرت على رأسه الرايات والبنود؛ فملك مدينة تدمير، وأصبح راقي منبر وسرير؛ مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير. ثم انتزى على مالك

رقه، ومستوجب شكره ومستحقه. فبادر إلى عقوقه وبخس حقه؛ فتحيل المعتمد عليه، وسدد سهام المكايد إليه؛ حتى

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٣٨

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٦١

حصل في قبضته قنيصا، وأصبح لا يجد له محيصا، إلى أن قتله المعتمد في قصره ليلا بيده، وأمر من أنزله في ملحده؛ وذلك سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

فمن قوله الرائق، ولفظه الفائق، يمدح السلطان المعتضد بالله أبا عمرو عباد بن محمد:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا." (١)

٩٥١-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"علي بن إسماعيل الفهري

من أهل مدينة أشبونة. وكان من الشعراء العلماء، والزهاد الفضلاء. ويلقب بالطيطل وبالقط. وقد ذكره الحميدي في جذوة المقتبس. فمن شعره:

وتحت البراقع مقلوبها ... تدب على ورد خد ندي

تسالم من وطئت خده ... وتلسع قلب الشجي الأبعد

وقد اخذه ابن جاخ الصباغ وادعاه.

ولبعض أهل العصر في قصيد فريد، يمدح فيها مولانا السلطان الملك الكامل ملك ملوك العصر، أيده الله بالنصر:

وما محنتي في الحب غير غريرة ... هي البدر في ليل الذوائب طالع

يقد فؤادي قدها وهو ذابل ... على أنه غصن من البان يانع

وتجرح أحشائي بعين مريضة ... كما لان متن السيف والحد قاطع

خضعت لها في الحب من بعد عزتي ... وكل محب للأحبة خاضع

وماذا أجنت من أزاهر جنة ... كمائم من ريط وهن البراقع

وفوق شبيه الورد يلحظ عكسها ... لوداغ في قلبي لها ولواذغ." (٢)

٩٥٢-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"قال ذو النسبين، رضي الله عنه، هذا بيت بديع زاد فيه على قول البحتري:

حملت خمائله القديمة ثقله ... من عهد عاد غضة لم تذبل

وضربتم هام الكماة ورعتم ... بيض الخدور بكل ليث مخدر

أبني العوالي السمهرية والسيو ... ف المشرفية والعديد الأكثر

من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبع في حمير

القائد الخيل العتاق شوازبا ... خزرا إلى لحظ السنان الأخزر

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٦٩

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٨٤

ومنها يصف الممدوح:

نحر القبول من الدبور وسار في ... جمع الهرقل وعزمة الإسكندر

في فتية صدأ الدروع عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الأحمر

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم ... مما عليه من القنا المتكسر

قوله: لا يأكل السرحان شلو عقيرهم. . . البيت. أي لو يمت لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما لا يصل معه الذئب إليه، ولو كان العقير هو الذي عقروه هم لكان البيت هجوا، لأنه كان يصفهم بالتكاثر على واحد.

ومن قوله **أيضا يمدح الأمير** أبا الفضل جعفر بن علي الأندلسي:

أليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

وبات لنا ساق يصول على الدجى ... بشمعة صبح لا تقط ولا تطفا." (١)

٩٥٣-المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية (٦٣٣)

"قال ذو النسبين رضي الله عنه: أخذ هذا المعنى من قول الشاعر أبي علي إدريس بن اليمان، من أهل جزيرة يابسة، من قصيدة **طويلة يمدح بها** إقبال الدولة أبا الحسن علي بن أبي الجيش مجاهد بن عبد الله مولى أبي عامر:

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت تستطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح

ومنهم الفقيه الأديب الزكي الحسيب:

أبو عبد الله محمد بن الفخار

بيت الفخار، ومنبت الفضل المشرق إشراق النهار؛ يعرف بابن نصف الربض، الراسخ في علم الجوهر والعرض. أنشدني له جماعة من أهل مدينة مالقة، منهم ولده الوزير الأديب، الفقيه الحكيم الأريب: أبو الحسين؛ والخطيب في مجالس الملوك، الناثر من فيه درر السلوك، صديقنا أصبغ بن أبي العباس:

أمستنكر شيب المفارق في الصبا ... وهل ينكر النور المفتح في غصن

أظن طلاب المجد شيب مفرقي ... وإن كنت في إحدى وعشرين من سني." (٢)

٩٥٤-المعارك الأدبية أنور الجندي (١٤٢٢)

"فيها، أهي مما يحمل على الشك في نسب رجل لم يشك في نسبه الذي رواه المؤرخون أحد. من يوم أن روى ذلك النسب إلى اليوم.

ألا فليحدثنا الدكتور طه: أيكون لزاما على كل شاعر **أن يمدح أباه** وأن يفخر به وأن يرثيه وأن يظهر الحزن عليه حين

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٩٣

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/١٩٧

يموت فإن لم يفعل الشاعر ذلك فهو شاعر لا يعرف أباه! إني أجد من الشعراء من فخر بأبيه وقد كان ذلك في شعر كثير، وأجد فيهم كثيرا لا يعد كثرة لم يفخر بأبيه ولا ذكره في شعره، أفكل هؤلاء لم يعرف أباه. ولا يثبت نسبة لضعفه وخسته.

ليحدثنا الدكتور الجليل عن هؤلاء الشعراء الذين أظهروا الحزن على آبائهم حين ماتوا، وليرجع الدكتور إلى ما شاء من كتب الشعر وكتب الأدب فيجمع لنا أسماء الشعراء الذين رثوا آباءهم وحزنوا عليهم وليثبت أن هؤلاء كانوا من الأشراف ذوي الأنساب وأن سائر الشعراء الذين لم يفعلوا مثل الذين فعلوا من السوقة والملطمين اللقطاء الذين لا يعرفون آباءهم ولا يثبتون أنسابهم.

إن الدكتور طه رجل ذكي صاحب حيلة نفاذ. فربما رأى الرأي فأراده ليتخذه رأيا فيختلق له الأسباب فيرى الأسباب لا تغني في الرأي وأن الاعتراض يأكلها سببا سببا فيحتال بجعل الاعتراض في سياق قوله، وأتى به على وجهه ليجعله ظهيرا لرأيه وهذا الذي تقوله ليس برغم من عند أنفسنا بل هو ما ترى.

رأى الدكتور طه أن إغفال الشاعر ذكر أبيه لا يدل على شيء البتة وإن الشعراء الذين لم يفخروا بآبائهم ليسوا أقل نسبا ولا أحط مغرسا من الذين فاخروا ونافروا آباءهم، وأن التاريخ يحدثنا أن أبا جرير الشاعر لم." (١)

٩٥٥–المعارك الأدبية أنور الجندي (١٤٢٢)

"وعلى أن يقتنع بما لم يكن مقتنعا به، فأخذت معه في الحديث على هدوئي وثورة أعصابه ولم أفهم إلا من بعد ما كان يدعوه إلى ما ذهب إليه.

يقول العريان: ولقد كان العقاد كاتبا من أكبر كتاب الوفد، ينافح عنه ويدعو إليه بقلمه ولسانه عشر سنين، وإنه ليرى له عند "سعد" منزلة لا يراها لكاتب من الكتاب أو أديب من الأدباء وأن له على سعد حقا، ولكن سعدا مع كل ذلك لم يكتب له عن كتاب من كتبه مثل ما كتب للرافعي.

ومن هنا كانت ثورته، كانت ثورة الغيرة.

قلت له "قال الرافعي للعقاد" وكان الحديث يدور بينهما بواسطة أوراق يكتبها كل منهما نظرا؛ لأن الرافعي كان ضعيف السمع.

أنت تجحد فضل كتابي فهل تراك أحسن رأيا من سعد

قال العقاد: وما سعد وما رأي سعد

قال الرافعي: وطويت الورقة التي كان يكتب فيها حديثه، فقبضت عليها يدي، ثم قلت: أفتراك تصرح برأيك هذا في سعد لقرائك وأنت تأكل الخبز في مدحه والتعلق بذكراه قال: فاكتب إلي هذا السؤال في صحيفة من الصحف تقرأ جوابي عما عرفته الآن. قال ذلك وإن ورقته في يدي أشد عليها بأناملي حتى تقبض وجهه وتقلصت عضلاته، ثم قال في غيظ وحنق: ومع ذلك فمالك أنت ولسعد إن سعدا لم يكتب هذا الخطاب ولكنك أنت كاتبه ومزوره، ثم نحلته إياه لتصدر

---

(١) المعارك الأدبية أنور الجندي ص/٤٠٦

به كتابك فيروج عند الشعب.

وكان العقاد قد تناول كتاب إعجاز القرآن في "البلاغ الأسبوعي"." (١)

٩٥٦-المعارك الأدبية أنور الجندي (١٤٢٢)

"ومن كان في ريب من ذلك فيحققه في تتابع المدح لشوقي ممن **لا يمدح الناس** إلا مأجورا فقد علم الخاصة والعامة شأن تلك الخرق المنتنة نعني بها بعض الصحف الأسبوعية. وعرف من لم يعرف أنها ما خلقت إلا لسلب الأعراض والتسول بالمدح والذم. وأن ليس للحشرات الآدمية التي تصدرها مرتزق غير فضلات الجبناء وذوي المآرب والجزازات، خبز مسموم تستمرئه تلك الجيفة التي تحركها الحياة لحكمة كما تحرك الهوام وخشاش الأرض؛ في بلد لو لم يكن فيه من هو شر منه لماتوا جوعا أو تواروا عن العيون، هذه الصحف الأسبوعية وهذا شأنها وتلك أرزاق أصحابها تكيل المديح جزافا لشوقي في كل عدد من أعدادها وهي لا تنتظر حتى يظهر للناس بقصيدة تؤثر، أو أثرا يذكر، بل تجهد نفسها في تحمل الأسباب واقتسار الفرص، فإذا ظهرت له قيدة جديدة وإلا فالقصائد القديمة في بطون الصحف وإن لم يكن شعر حديث ولا قديم فالكرم والأريحة والفضل واللوذعية.

ولقد استخف شوقي بجمهوره واستخف واستخف حتى لا مزيد عليه، ما كفاه أن تسخر الصحف سرا لسوقه إليه واختلاف حواسه واختلاس ثقته حتى يسخرها جهره، وحتى يكون الجمهور هو الذي يؤدي بيده أجرة سوقه واختلاسه. إن امرأ تبلغ به محنة الخوف على الصيت هذا المبلغ، لا يدرى مم يستكنف في سبيل بغيته وأي باب لا يطرقه تقربا إلى طلبته والحق أن تهالك شوقي على الطنطنة الجوفاء قديم عريق ورد به كل مورد وأذهله عما ليس يذهل عنه بصير أريب، وليس المجال منفسح للتفصيل ولا الفرصة سانحة لجلاء الغوامض.

---

١ في الديوان جـ١ "يناير ١٩٢١" ٤٦ صفحة عن شوقي وفي الجزء الثاني ٤٦ صفحة عن شوقي أيضا.." (٢)

٩٥٧-المعارك الأدبية أنور الجندي (١٤٢٢)

"رأي طه حسين في شوقي ١:

لغيري **أن يمدح شوقي** بيا حساب. أما أنا فلا أريد أن أمدح ولا أريد أن أذم. وإنما أريد أن أنقد وأن أؤثر القصد في هذا النقد، وأظن أن شوقي يؤثر النقد المنصف على الحمد المسرف، وأظن أني أجل شوقي وأكبره بالنقد أكثر من إجلالي إياه بالتقريظ والثناء وقد شبع شوقي ثناء وتقريظا. وأحسبه لم يشبع نقدا بعد. وليس شوقي فيما أعلم منه شرها إلى حسن الحديث وطيب المقالة، وهو لم ينشئ شعره لذلك وإنما هو شاعر يحب الشعر للشعر.

قرأت مقدمة هيكل وكنت أظن أنني سأظفر فيها بمذهب شوقي في الشعر ولكنني لم أكد أظفر بشيء صريح من العقيدة الشعرية لشوقي فيما كتب هيكل، أترى أن يصدر ذلك أن ليس لشوقي عقيدة شعرية يستطيع هيكل أن يعرضها أم ترى

---

(١) المعارك الأدبية أنور الجندي ص/٤٢٩

(٢) المعارك الأدبية أنور الجندي ص/٥٣٨

أن مصدر ذلك أن هيكلا لم يعن بشعر شوقي عنايته بنثر أناتول فرانس.
والوقاع أنني لا أعرف لأمير الشعراء عقيدة صريحة في الشعر، وما أرى أنه قد حاول أن يكون لنفسه هذه العقيدة وما أرى أنه فكر في الشعر إلا حين يقوله، إنما هو كما يقول هيكل في شيء من الدهاء مجدد حينا ومقلد حينا آخر، وهو في تجديده وتقليده لا يصدر عن عقيدة فنية واضحة، وإنما

---

١ كتاب حافظ وشوقي لطه حسين.

تحول طه حسين والمازني عن رأيهما في شوقي أما العقاد فإنه لم يغير رأيه الأول وكان العقاد قد هاجم شوقي في شعره كما هاجم مسرحياته وله في نقد رواية قمبيز كتابا مطبوعا هو "قمبيز والميزان".
ولا شك أن هناك خلافا حقيقيا بين مذهب شوقي ومذهب المدرسة الحديثة التي يمثلها العقاد والمازني غير أن السياسة وصراعها كان لها دخل كثير في خصومة الأدباء لشوقي ومما يذكر أن العقاد هاجم شوقي في صحف الوفد يوم تكريمه في نفس الوقت الذي كان فيه سعد زغلول رئيسا للاحتفال.." (١)

٩٥٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الشعر وهي أقل حمرة من أطرافه، ومثله قول ساعدة بن جؤية وذكر وعلا:
يحول لونا بعد لون كأنه ... بشفان يوم مقلع للوبل يصرد
أراد أنه يقشعر فيخرج باطن شعره فيبدو لون غير لونه ثم يسكن فيعود لونه الأول، والشفان الريح الباردة.
ومثله له:
يحول قشعر يراته دون لونه ... فرائصه من خيفة الموت ترعد
وقال الفراء في قول الله عز وجل " فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان " أراد فرسا وردة تكون في الربيع وردة إلى الصفرة فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغبرة، فشبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه، ويقال أن الدهان الأديم الأحمر، وقال كثير يمدح:
إذا ما لوى صنع به عدنية ... كلون الدهان وردة لم تكمت
الصنع الخياط، تكمت تضرب إلى الكمتة - وقال النابغة:." (٢)

٩٥٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الفرس يمدح بأن يكون في صوته جشة.
قال الجعدي:
ويصهل في مثل جوف الطوى ... صهيلا يبين للمعرب

---

(١) المعارك الأدبية أنور الجندي ص/٥٤٥

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/٥

الطوى البئر، يقول كأن صوته يخرج من بئر، والمعرب صاحب الخيل العراب.

وقال جرير:

يشتفن للنظر البعيد كأنما ... إرنانها ببوائن الأشطان

يشتفن ينظرن ويرفعن رؤوسهن، وإرنانها أصواتها، ببوائن في أبار تبين أشطانها من بعدها، والأشطان الحبال، يقال بئر بيون وبئار بوائن، ويجعل لها شطنان فيأخذ كل شطن رجل فإذا جازت الدلو بالجرف من قبل كل واحد جرها عنه الآخر، فيقول كأن أصواتها تخرج من هذه الآبار، ويقال لتلك البئر الشطون ويقال نوى شطون، وأنشد:

أكل يوم ل شاطنان ... على الطوى متقابلان

والشاطن الذي ينزع بالشطن.

وقال آخر:

فلا ألفين الخيل تطرح بيننا ... وبينكم سخلا بهيما موضعا

يقول نغزو عليها فنجهدها فتسقط أولادها بهما أي على لون." (١)

٩٦٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"واحد أراد أنها لم تشعر فتستبين شياتها، وقال كثير يمدح قوما:

وهم يضربون الصف حتى يثبتوا ... وهو يرجعون الخيل جما قرونها

أي حتى يثبتوا ما أرادوا، جما قرونها وقد قتل فرسانها وقال مقاس العائذي:

تذكرت الخيل الشعير عشية ... ونا أناسا يعلفون الأياصرا

أي ذكرتم الحب والقرى فانهزمتم ورجعتم إليها ونحن نعلف الحشيش فنحن نصبر لا ننهزم ولا نبالي أين كنا، ونحو منه قول عوف بن عطية بن الخرع للقيط بن زرارة:

هلا كررت على ابن أمك معبد ... والعامري يقوده بصفاد

وذكرت من لبن المحلق شربة ... والخيل تعدو بالصعيد بداد

المحلق إبل سماتها الحلق، بداد متفرقة، وقال وذكر خيلا:

وجللن دمخا قناع العرو ... س أدنت على حاجبيها الخمارا

دمخ جبل يريد قناعا من الغبار، ومثله قول عمرو بن معدي كرب:

جوافل حتى ظل جند كأنه ... من النقع شيخ عاصب بخمار

جند جبل.." (٢)

٩٦١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٥١/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَو ري، ابن قتيبة ١٠٤/١

"من شدة البرد، وقال آخر:

ومبد لي الشحناء بيني وبينه ... دعوت وقد طال السرى فدعاني

يعني كلبا وذلك أن المسافر إذا كان في الليل فلم يدر أين البيوت نبح ليسمع الكلاب فتجيبه وتنبح له أي لما نبح للكلب نبح الكلب فجعل ذلك دعاء، وقال **الكميت يمدح قوما**:

ولا لقاحهم إلا معودة ... ذل الكلاب وأن لا تسمن الفصل

ذل الكلاب أن لا تنبح الأضياف، وأن لا تسمن الفصل لأنهم يسقون ألبان الأمهات، وقال آخر في مثله:

وما يك في من عيب فإني ... جبان الكلب مهزول الفصيل

وقال حاتم:

إذا ما بخيل القوم هرت كلابه ... وشق على الضيف الغريب عقورها

فإني جبان الكلب بيتي موطأ ... جواد إذا ما النفس شح ضميرها

وإن كلابي قد أقرت وعودت ... قليل على من يعتريها هريرها

وقال آخر وذكر ضيفا:

حبيب إلى كلب الكريم مناخه ... كريه إلى الكوماء والكلب أبصر

يحب الكلب مناخه لأنهم ينحرون له فيأكل الكلب ويخصب، وتكرهه الناقة ال‍سمينة لأنها تخاف النحر، وقال ابن هرمة:." (١)

٩٦٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"خص الغراب بالمسألة لصحة بصره وبدنه يقال فلان أصح من غراب، وقال أبو الطمحان:

إذا شاء راعيها استقى من وقيعة ... كعين الغراب صفوها لم يكدر

وقال آخر:

قد قلت يوما للغراب إذ حجل ... عليك بالقود المسانيف الأول

تغد ما شئت على غير عجل

المسانيف المتقدمات يقول للغراب تغد مما عليها فإنها قد تقدمت الإبل والركاب فليس أحد يعجلك ولا ينفرك.

وقال آخر في مثله - والرجز للاجلح ويقال للجليح بن شميذ -:

تقدمها كل علاة عليان ... حمراء من معرضات الغربان

علاة مشرفة وإذا قيل كعلاة القين فهو الصلاية، والعلاة السندان، حمراء يقال أجلد الإبل وأصبرها الحمر، معرضات مهديات من العراضة وهي الهدية يعني أن الناقة تتقدم الإبل فتأكل الغربان من التمر الذي عليها لتباعدها من الحادي،

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/٢٣٤

وقال الكميت يمدح رجلا في غزاته:

في داره حين يغدو من وضائعه ... مال تنافسه الغربان والرخم." (١)

٩٦٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فأما العقاب فهي منها عقوبة ... وأما الغراب فالغريب المطرح

فهذا كما ترى وقد زجر في العقاب الشر.

وقال آخر:

وقالوا عقاب قلت عقبى من النوى ... دنت بعد هجر منهم ونزوح

فزجر - في - العقاب الخير، ثم قال:

وقالوا حمام قلت حم لقاؤها ... وعاد لنا حلو الشباب مروح

وقالوا تغنى هدهد فوق بانة ... فقلت هدى يغدو به ويروح

فالشاعر إن شاء جعل العقاب وإن شاء جعله عقبى خير، وإن شاء جعل الحمام حماما وحمى وإن شاء قال حم لقاؤها، ولم نرهم زجروا في الغراب شيئا من الخير، قال الكميت:

وكان اسمكم لو يزجر الطير عائف ... لبينكم طيرا مبينة الفال

أي اسمكم جذام والزجر فيه الانجذام وهو الانقطاع، وقال يمدح زيادا:." (٢)

٩٦٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ذلك بعينه وإنما اراد اللحم، وشبه غليان القدور باصطخاب ضرائر ثم نسبهن إلى رجل من أهل الحرم لأن قريشا أول من اتخذ الضرائر وغارها غيرتها، حرمي منسوب إلى الحرم على غير قياس والقياس حرمى وأنشد الأصمعي:

كقارورة الحرمي لو أن مدنفا ... يداوي بها وترين لم يتوجع

وقال:

إذا استعجلت بعد الخبو ترازمت ... كهزم الظؤار جر عنها حوارها

الخبو أن تموت النار يقال خبت النار، يقول إذا استعجلت بأن توقد وقودا شديدا بعد السكون سمعت لها رزمة مثل رزمة الناقة على ولدها وهو صوتها يقال ارزمت الناقة إذا حنت، والظؤار ثلاث من النوق يعطفن على الفصيل، والواحد ظئر.

وقال الآخر:

فعالى غلامانا على غضوية ... جماعا من الصيدان تطغي فتقدع

كأن المحال الغر في حجراتها ... عذارى على طايات بصري تطلع

---

(١) المعاني الكبير في أبيات الم عاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٥٩/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٦٥/١

غضوبة نار توقد بحطب الغضا، جماعا أي قدرا تجمع الجزور والصيدان حجارة البرام، تطغي تفور، فتقدع أي تكف وبناء بـصري بحجارة سود فشبه بياض المحال في القدور مع سواد القدر بالعذارى فوق تلك السطوح، والطايات السطوح واحدها طاية.

وقال النابغة يمدح رجلا:." (١)

٩٦٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ومضروبة ضرب المريب بريئة ... كسرت لأصحابي على عجل كسرا

يعني خبزة ملة وهي تضرب ليسقط عنها الرماد.

وقال الكميت:

وأقاموا على الجفان ملاء ... قمعا واريا كسوه الخميرا

القمع السنام، والواري السمين، والخمير الخبز المختمر يريد الثريد.

وقال أمية بن أبي الصلت يمدح ابن جدعان:

له داع بمكة مشمعل ... وآخر فوق دارته ينادي

إلى ردح من الشيزى ملاء ... لباب البر يلبك بالشهاد

رد جفان ضخمة، يلبك يخلط بالشهد يريد الفالوذ.

وقال لبيد:

وفتيان صدق قد غدوت عليهم ... بلا دخن ولا رجيع مجنب

مجنب كثير يقال خير مجنب وشر مجنب أي كثير أراد بلحم ليس فيه ريح دخان، رجيع مردود عن المائدة.

وقال آخر:." (٢)

٩٦٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال آخر يمدح قوما:

ترى فصلانهم في الورد هزلي ... وتسمن في المقاري والحبال

الورد حيث ترد الماء، يقول إذا وردت الماء سقوا الناس من ألبانها وتركوا الفصلان فتهزل وإن جاءهم سائل لم يقرنوا له إلا سمينا ولا يقرون الأضياف إلا سمينا.

وقال أوس:

نحل الديار وراء الديا ... ر ثم نجعجع فيها الجزر

يقول نحن من عزنا وكثرتنا ننزل حيا وراء حي، نجعجع نحبسها حتى تنحر وكل محبس جعجاع، ومنه قول أبي قيس ابن

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٦٦/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٨٠/١

الأسلت:

من يذق الحرب يجد طعمها ... مرا وتتركه بجعجاع

أي تدعه في ضيق ومثل هذا.

لففنا البيوت بالبيوت فأصبحوا

وأنشد ابن الأعرابي:

ومفرهة تامك نيها ... تزين إذا ما تساق العشارا

لقيت قوائمها أربعا ... فعدن ثلاث وعادت ضمار." (١)

٩٦٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وصار وقودهم للحي أما ... وهان على المخبأة الشحوب

يقول اجتمعوا عند النار فكأنها أم لهم. وقال يمدح:

وأنت ربيعنا في كل محل ... إذا المهداة قيل لها العفير

المهداة التي تهدي. والعفير التي لا تهدي من الجدب لأنه لا شيء لها. وقال أيضا:

وأنتم غيوث الناس في كل شتوة ... إذا بلغ المحل الفطيم المعفرا

المعفر الذي تريد أمه فطامه فهي تعلله بالشيء ليستغني عن اللبن، ومنه قول لبيد:

لمعفر قهد تنازع شلوه

وقال آخر:

يكبون العشار لمن أتاهم ... إذا لم تسكت المائة الوليدا

يقول ينحرون الإبل في الجدب إذا لم يكن في مائة من الإبل ما يعلل به صبي.

وقال آخر:." (٢)

٩٦٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يقول ننزل بكل واد كثير الحطب لنعقر ونطبخ ولا نبالي أن يكون مجدوبا أي معيبا والعائب الجادب مباركه شيب من الجدب والصقيع فهو أبيض لا كلأ به مدروس مدافعه أي قد درست ورقت ووطئت وأكل نبته ومدافعه مسايل مائه، موظوب قد وظب عليه حتى لم يبق منه شيء، هابي المراغ أي منتفخ التراب لا يتمرغ فيه قد ترك لخوفه، وقال ذو الرمة يمدح:

وخير إذا ما الريح ضم شفيفها ... إلى الشول في دفء الكنيف المتاليا

الخير الكرم والشفيف البرد والكنيف حظيرة من شجر دفؤها مسترها، والشول التي تشولت ألبانها وقعت بطونها من

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٩٤/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤١١/١

أولادها وأتى على نتاجها أشهر، والمتالي التي نتجت وفي بطونها أولادها وهي مثقلة مكروبة والبرد إلى الشول أسرع منه إليها لخفة بطونها فإذا بلغ البرد إلى المتالي حتى يضمها إلى الشول في الكنيف فهو أشد البرد.

وقال ابن مقبل في مثله:

يظل الحصان الورد فيها مجللالدى الستر بغشاه المصك الصمحمح

يعني يغشى الفرس البيت من شدة البرد فأراد يظل الحصان الورد المصك الصمحمح مجللا من شدة البرد لدى الستر يغشاه ويقال." (١)

٩٦٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ورقيقة الحجرات بادية القذى ... كدم الغزال صبحتها ندمانا

الحجرات النواحي، من صفائها يرى القذى في أسفلها.

ومثله للأعشى:

تريك القذى من تحتها وهي فوقه ... إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

وقال الأخطل مثله:

ولقد تباكرني على لذاتها ... صهبا عارية القذى خرطوم

يقول إذا كان في أسفلها قذى لم تواره، خرطوم أول ما بزل من الدن.

وقال أبو ذؤيب:

ولا الراح راح الشام جاءت سبيئة ... لها غاية تهدي الكرام عقابها

سبأت الخمر اتبعتها، والغاية اللبن الراية وكان الخمارون ينصبون راية ليعرف بها مكانهم.

وقال عنترة يمدح رجلا:

هناك غايات التجار ملوم

التجار الخمارون، يقول لا يزال يشتري حتى ينفد ما عنده فيقلع رايته والعقاب الراية، قال الأصمعي: وإنما قيل بلاغ فلان الغاية كأنه بلغ راية منصوبة.

عقار كماء النى ليست بخطمة ... ولا خله يكوي الشروب شهابها." (٢)

٩٧٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي غناؤه يشبه الزمر. وقال الأخطل يمدح رجلا:

خضل الكئاس إذا انتشاها لم تكن ... خلفا مواعده كبرق الخلب

وإذا تعوورت الزجاجة لم يكن ... عند الشراب بفاحش متقطب

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤١٨/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٣٩/١

كأس وثلاث أكؤس وكئاس، والخضل الندى أي بالمعروف، تعوورت أعتورت.

وقال أيضا:

وشارب مربح بالكأس نادمني ... لا بالحصور ولا فيها بسوار

مربح يغالي في ثمن الخمر فيربح عليه التجار، والحصور هاهنا البخيل، سوار سيء الخلق يساور ويقاتل.

وقال لبيد يمدح النعمان:

إذا مس أسآر الصقور صفت له ... مشعشعة مما تعتق بابل

أسآر جمع سؤر أي بقايا من الصيد، أي إذا أكل الصيد شرب الخمر. وقال:

حقائبهم راح عتيق ودرمك ... وريط وفاثورية وسلاسل." (١)

٩٧١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"قد رفع العجاج ذكرى فادعني ... باسم إذا الأنساب طالت يكفني

الأصمعي عن العلاء بن أسلم عن رؤبة قال أتيت النسابة البكري فقال من أنت فقلت ابن العجاج، فقال قصرت وعرفت.

وأنشدنا الرياشي:

رأيت اللواتي كن يرغبن مرة ... تخبأن في دهر أتاهن صالح

لقد طال هذا البقل حتى كأنما ... تربغ الغواني من قريش الأباطح

يقول جاءهم الخصب فامتنعوا أن ينكحوا إلا في الأكفاء. وقال الكميت:

يغشى المكاره في أسباب صهركم ... إن المكارم يغشى دونها الهول

هول وهولة يقول من أراد أن يخطب إليكم هاله ذاك مخافة أن يرد لشرفكم. وقال يمدح:

أبوك أبو الخير ابن عائشة التي ... دعت عمها من آل برة خالها

ابن عائشة عبد الملك بن مروان، وبرة بنت مر بن أد ولدت أسد بن خزيمة والنضر بن كنانة، وكل رجل أمه بنت عم أبيه فأخواله أعمامه وهو مقابل مدابر.

وقال الفرزدق يمدح خال هشام:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبوه أمه حي أبوه يقاربه

تلخيص البيت: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه." (٢)

٩٧٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"حوش الجنان أي وحشي الفؤاد، مبطن خميص، سهد لا ينام هوجل وخم، أي لم تحمل أمه في بقية الحيض ولا أرضعته وزوجها يأتيها، والمعضل العظيم.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٦٤/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٠٦/١

وقال القتال الكلابي يمدح قوما:

طول أنضية الأعناق لم يجدوا ... ريح الإماء إذا راحت بأزفار

لم يرضعوا الدهر إلا ثدي واضحة ... لواضح الوجه يحمي باحة الدار

الرياشي عن الأصمعي عن أبي طرفة الهذلي عن جندب عن شعيب قال رأيت المولود قبل أن يغتذي من غير أمه فعلى وجهه مصباح من البيان يعني من بيان الشبه، يقول كأن ألبان النساء تغيره.

وقال رؤبة يصف تميما كيف حملت به أمه:

حتى إذا الراجي لها توقعا ... مدت يديها جمعة وأربعا

أي لم تعجل بولادته وجعل الفعل لها أي هي مدت يديها أيام نفاسها.

إن تميما لم يراضع مسبعا

أي مهملا أي لم يدافع إلى الظؤورة، يقال أسبعت عبدي أي أهملته. وقال:

أشرية في قرية ما أشفعا ... وغضبة في هضبة ما أمنعا." (١)

٩٧٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كالشمس إلا تمد الإصبعا

الشري شجر الحنظل الواحدة شرية، في قرية نمل، ما أشفع ما أكثر وهو من شفع أي ازداد غضبة صلبة، وإنما هذا مثل ضربه في كثرة نسله وعزه وقال هو كالشمي إلا أن تومىء إليه.

وأنشد ابن الأعرابي لأوس:

والفارسية فيهم غير منكرة ... فكلهم لأبيه ضيزن سلف

الضيزن الذي يخلف على امرأة أبيه ها هنا، ويقال في غير هذا جعلته إلي ضيزنا أي لزازا، وقال أبو كبير يمدح قوما:

سجراء نفسي غير جمع أشابة ... حشدا ولا هلك المفارش عزل

السجير الصفي، أشابة أخلاط أي ليست فرشهم التي يأوون إليها فرش سوء يعني نساءهم، والهلك جمع هلوك وهي التي تتهالك أي تتكسر وتغنج توصف الفاجرة بذلك، والحشد الذين يحتشدون ولا يدعون جهدا، والأعزل الذي لا سلاح معه. وقال رؤبة:

فقل لذاك الشاعر الخياط

يعني أبا نخيلة الراجز، خاط فلان إلى بني فلان إذا ذهب إليهم يريد أنه مدخول النسب يخيط إلى القوم فينتهي إليهم.

وقال آخر:

ما ولدتكم حية ابنة مالك ... سفاحا ولا كانت أحاديث كاذب." (٢)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٢٠/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٢١/١

٩٧٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال:

لكم مسجدا الله المزوران والحصى ... لكم قبصه من بين أثري وأقترا

يعني المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والحصى العدد الكثير، والقبص الكثرة أثري أكثر، وأقتر أقل أراد الناس جميعا.

وقال **الأخطل يمدح دارما**:

حصى يتحدى قبصه كل فاتك

يتحدى يتعمد ويقصد، والفتك لمساماة وقال الكميت:

لقد ما رأيت الناس أبناء علة ... وأرحامهم أكراش دمن تجرر

وكادت عياب الود منا ومنهم ... وإن قيل أبناء العمومة تصفر

الكرش تمرغ في التراب، والسرجين ليطيب ريحها، وعياب الود الصدور، وتصفر تخلو، ويقال: الكرش البعير بعينه. وقال:

وكان يقال إن بني نزار ... لعلات فأمسوا تؤمينا

تنبه بعد رقدته نزار ... لهم بالملحقات معاندينا

علات أمهات متفرقات، وتوأمين لبطن واحد، وأراد اجتماع." (١)

٩٧٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"حتى إذا قملت بطونكم ... ورأيتم أبناءكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا ... إن اللئيم العاجز الخب

قملت كثرت، والبطون القبائل، وأراد قلبتم ظهر المجن لنا ثم أدخل الواو، ومثله قول الله عز وجل: " حتى إذا جاءها وفتحت أبوابها "، والجواب في فتحت فأدخل الواو، وقال ابن **الدمينة يمدح رجلا** أو قوما:

إذا سفر وأبعد التهجر والسري ... جلوا عن عراب السن بيض الصحائف

أي جلوا عمائمهم عن وجوه يعرب سنها عن كرم أصولهم كما قيل في المثل: إن الجواد عينه فراره، يقول: إذا رأيته أغناك منظره عن أن تفر عنه، والسن أي هي مسنونة سنا غريبا، ويروي السن بضم السين وهو جمع سنة الوجه، كقول ذي الرمة:

تريك سنة وجه غير مقرفة ... ملساء ليس بها خال ولا ندب

والصحائف صحائف وجوههم. وقال ذو الرمة:

فأبصرت صحيفة وجهي قد تغير حالها

وقال رؤبة:

---

(١)<المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٢٧/١

إن كنت أعمي فالقنا بالأشهاد ... تنبئك من لم يحصه ذو أسباد

إن تميما كان قهبا من عاد." (١)

٩٧٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال الأخطل:

إن العرارة والنبوح لدارم ... والمستخف أخوهم الأثقالا

العرارة النجدة والشدة، والنبوح العدد والجماعة واحدها نبح. قال عمرو بن معد يكرب:

ألف الخيل بالخيل ... وأغشى النبح بالنبح

وقال العجاج:

قوم لهم عرارة التدكل ... ما فتئوا من أول وأول

على العدي وسخرة الموفل

العرارة الشدة، والتدكل مثل التدلل يقال: هم يتدكلون على السلطان أي يمتنعون عليه، ما فتئوا ما زالوا كذلك من أول زمن، والمؤفل الضعيف يقال قد أفل.

وقال **الكميت يمدح رجلا** بطوله:

إذا لبس الأبطال أثواب يومها ... إلى الروع غالت من سواه وغالها

يعني الدرع يقول هي تطول غيره وهو يطولها. وقال **عنترة يمدح بالطول**:." (٢)

٩٧٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الظلم كله وضع الشيء في غير موضعه، منه من أشبه أباه فما ظلم وقال:

وإن أتاه خليل يوم مسألة ... يقول لا غائب مالي ولا حرم

الخليل الفقير والخلة الفقر، والحرم المنع، يقول ليس لمالي منع عليه، أبو عبيدة: حرم إذا كان يحرم لا يعطى منه، وقال غيره حرم مقمور أي لا يعتل عليه بذلك. وقال:

تهامون نحديون كيدا ونجعة ... لكل أناس من وقائعهم سجل

يقول يأتون تهامة ونجدا لا يمنعهم بعد المكان من أن يغزوه وينتجعوه، سجل نصيب وأصل السجل الدلو مملوءة ماء.

وقال **العجاج يمدح رجلا**:

حلو المساهاة وإن عادى أمر ... مستحصد غارته إذا اترز

المساهاة المياسرة، مستحصد شديد الفتل، غارته فتله يقال حبل مغار، وأحصدت الحبل فتلته:

أمره يسرا فإن أعيا اليسر ... والتاث إلا مرة الشزر شزر

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٣٣/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٣٦/١

أي فتله، واليسر مخفف فحركه ضرورة وهو الفتل على اليمين سهل، والشزر فتل على اليسار وهو أعسر من الأول، والمعنى أنه يستعمل السهولة أولا فإن لم يأته الأمر على ذلك استعمل الشدة وهو أعسر من الأول. وقال:

يرتاح أن تبرد ريح الشمال." (١)

٩٧٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يقول حالف الجود أن لا يفارقه وهما في الرحم وهو أسحم داج، عوض يفتح ويضم والفتح أكثر وهو الدهر، وأراد لا نتفرق أبدا. **وقال يمدح هوذة**:

فتى لو ينادي الشمس ألقت قناعها ... أو القمر الساري لألقى المقالدا

ينادي يجالس من النادي، ألقت قناعها أي ذهب نورها وحسنها بحسنه، ولألقى القمر المقاليد إليه أي أقر له بالحسن، ويقال المقاليد المفاتيح واحدها إقليد.

وقال أيضا:

هضوم الشتاء إذا المرضعا ... ت جالت جبائر أعضادها

أصل الهضم الظلم، يقول يقرى في الشتاء ويطعم فيذهب بشدته، والجبائر أسورة النساء من دون تجعل في الأعضاد، جالت من الهزال.

وقال أيضا:

نهار شراحيل بن عمرو يريبني ... وليل أبي ليلى أمر وأعلق

نهاره ظاهره وليله باطنه. وأنشد للأعشى:

فلا تحسبني كافرا لك نعمة ... على شاهدي يا شاهد الله فاشهد." (٢)

٩٧٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"المنجاب المنكشف. وقال **القطامي يمدح قريشا**:

قوم ثبتوا الإسلام وامتنعوا ... قوم الرسول الذي ما بعده رسل

يريد: هم ثبتوا الإسلام وامتنعوا ممن أرادهم، قوم الرسول مستأنف أي وهو أيضا قوم الرسول.

وقال أيضا:

وتراه يفخر أن تحل بيوته ... بمحلة الزمر القصير عنانا

يفخر أي يأنف فخرت عن الشيء أنفت منه، والزمر القليل الخير. ابن أحمر:

وذي بدن أو مسبل فوق قارح ... جميل الدجى يعدو بلدن مقوم

بدن درع قصيرة، ومسبل سابغة، أي بعد النعاس وبعد تغشي الكرى جميلا لا يؤثر فيه السهر.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٤١/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٤٦/١

وقال يذكر إبلا:

عليهن أطراف من القوم لم يكن ... طعامهم حبا بزغبة أغبرا." (١)

٩٨٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي قرنت لي إبلا ترغو إذ أعطوني هم غنما تثغو.

وقال الأخنس بن شهاب التغلبي:

ونحن أناس لا حجاز بارضنا ... مع الغيث ما نلقى ومن هو غالب

أي ليس بأرضنا جبل نحتجز به فنحن مفضون ومن كان له الغلب فهو مع الغيث أبدا، ويقال لا نجتمع نحن ومن يغلب أبدا أي من كان معنا فنحن غالبون له.

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا ... كمعزي الحجاز أعوزتها الزرائب

وكم أناس قاربوا قيد فحلهم ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب

أي الخيل كمعزي لا تجد زربا فهي تسرح حول البيوت، وكل أناس حبسوا فحلهم أن يتقدم فتتبعه الإبل ونحن لعزنا تركناه يرعى حيث شاء، جعل الفحل مثلا للعز. وقال طرفة:

ولي الأصل الذي في مثله ... يصلح الآبر زرع المؤتبر

الآبر المصلح والمؤتبر منه، قال أبو عبيدة كل شيء أصلحته فقد أبرته. وقال الكميت:

بحمد من شبابك لا بذم ... أبا قران بت على مثال

المثال الفراش أي مت وشبابك محمود ليس بمذموم.

وقال يمدح:." (٢)

٩٨١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال يمدح:

وتعاطى به ابن عائشة البد ... ر فأمسى له رقيبا نظيرا

لم تجهم له البطاح ولكن ... وجدتها له معانا ودرا

ابن عائشة عبد الملك بن مروان، أي رام بأن يأتي به شبه البدر، وأصل الرقيب النجم يطلع إذا غاب رقيبه، يقول إذا ذهب البدر كان هذا مكانه، تجهم تنكر، والمعان الحل، أراد أنه من قريش البطاح وهم أكرم من قريش الظواهر. وقال طريح:

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم ... يعطف عليك الحنى والولج

أراد محاني الأودية، والولج الغامض من الوادي.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٤٨/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٥١/١

وقال الكميت:

أخبرت عن فعالة الأرض ... واستنطق منها البياب والمعمورا

أي أثر فيها آثارا حسنة، بنى المساجد وحفر الآبار والأنهار، واليباب الخراب، أي بنى فيه فسكن. **وقال يمدح بني** أمية:

ولم يدبغونا على تحلئ ... فيرمق أمر ولم يغملوا

التحلئ أن يكون في شعر الأديم وسخ فإذا قشرته بقد حلأته، أي لم يسيئوا سياستنا فيكونوا كمن دبغ ولم ينق وسخ الأديم، يرمق يضعف، والغمل حتى يسترخي شعره وصوفه فينتزع منه.." (١)

٩٨٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"المباء المنزل، والبثن جمع بثنة وهي الرملة السهلة اللينة، والناعمات عينا من قولك: نعم الله بك عينا، والمؤصل من الأصيل وهو العشي. وقال طرفة:

خير حي من معد علموا ... لكفي ولجار وابن عم

الكفي الكفء، أي يحالفون الكفى الكفء ويصلون الغريب ويفضلونه على الجار.

وقال لبيد في أخيه:

يعفو على الجهد والسؤال كما ... أنزل صوب الربيع ذو الرصد

يعفو يجم ويزيد على السؤال كما يجم الماء يقال: عفا شعره إذا كثر، والرصد جمع رصدة وهي المطرة تكون أولا لما يأتي بعدها كالعهد، وأراد أنه يعطي عطية ويرصد بأخرى. وقال العباس بن عبد **المطلب يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم وآل بيته:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يستر الورق

ويروي: حيث يخصف الورق، يعني ظلال الجنة يعني أنه كان صلى الله عليه وسلم طيبا في الجنة في صلب آدم عليهما السلام، والظلال جمع ظل ولم يرد ظل شجرها ونباتها لأن الجنة كلها ظل ممدوح." (٢)

٩٨٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"باب الهجاء وهجاء النساء

عوف بن عطية بن الخرع:

ولقد أراك ولا تؤبن هالكا ... عدل الأصرة في سنام الأكوم

أي لا يبكي عليك إن مت، عدل الأصرة أي كانت أمه راعية فكانت تحمله على بعير وتعدل به الأصرة. وقال الأخطل يهجو قوما:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٥٤/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٥٦/١

البائتين قريبا من منازلهم ... ولو يشاءون آبوا الحي أو طرقوا

يعني يغتنمون القرى ولو أحبوا يأتوا بيوتهم. والطروق أن تجيء ليلا، والإياب أن تجيء عند الليل، ويقال أوب السير إذا سار من غدوة إلى الليل. وقال آخر في ضد هذا يمدح:

تقرى قد ورهم سراء ليلهم ... ولا يبيتون دون الحي أضيافا

وقال عميرة بن جعيل التغلبي:

كسا الله حيي تغلب ابنة وائل ... من اللؤم أظفارا بطيئا نصولها

هذا مثل، أي علامات من اللؤم ترى عليهم لا تنصل كما تنصل الأظفار.." (١)

٩٨٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أرادوا يقول في هجائهم هوى وأنا أمنع من ذلك كهذه الناقة. وفيه قول آخر يقول أنا وهم كامرأة في صدرها ضغن على قوم فهي تمشي في الرفاق تشكوهم، يقول فأنا على آل لأم كهذه المرأة لأن في قلبي حنقا عليهم.

وقال طرفة يهجو:

ويشرب حتى يغمر المحض قلبه ... وإن أعطه أترك لقلبي مجثما

المحض اللبن الحليب، يقول أن أعطيت ما أعطى لم أصنع ما أعطى لم أصنع صنعه ولكني أدع في قلبي مجثما للرأي والهموم.

وقال الطرماح يمدح رجلا ويهجو آخرين:

يمسي ويصبح جوفه من قوته ... وبه لمختلف الهموم مجارى

ويبيت جلهم يكت كأنه ... وطب يكون إناه بالأسحار

يكت من الكتيت وهو الهدر الضعيف، ويقول كأنه وطب يضطرب، وإناه وقته الذي يمخض فيه.

وقال آخر: طرفة:

فما ذنبنا في أن أداءت خصاكم ... وأن كنتم في قومكم معشرا اءدرا

إذا جلسوا خيلت ثيابهم ... خرانق توفي بالضغب لها نذرا

شبه أدراتهم بالخرانق أولاد الأرانب، والضغيب أصواتها والأدرة لها صوت. وقال النابغة الجعدي:." (٢)

٩٨٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"له ربقة في عنقه من قميصه ... وسائره عن متنه قد تقددا

رقود ضحيان كأن لسانه ... إذا سمع الأجراس مكحال أرمدا

والحية مشقوقة اللسان سوداؤه. وقال كثير يمدح:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٥٩/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٩١/١

يجرر سربالا عليه كأنه ... سبي هلال لم يفتق شنائقه

يريد يجر قميصا كأنه سبي هلال أي جلد حية، والهلال الحية شنائقه دخاريصه صيرها شنائق لأنها معلقة. وقال آخر وذكر النثرة وهي نجوم من الأسد:

في نثلة تهزأ بالنصال ... كانها من خلع الهلال

وقال رؤبة يذكر النساء:

لا تمكن الخناعة الناموسا ... وتحصب اللعابة الجاسوسا

بعشر أيديهن والضغبوسا ... حصب الغواة العومج المنسوسا

الخناعة التي تخنع أي تخضع وتدنو منهن بالريبة، والناموس الخادع الذي يسر الأحاديث ويهمس، والجاسوس الذي يتجسس منهن مالا يرين، بعشر أيديهن أي تجد في ذلك كما قال:

شد بعشر حبله المخموسا

والضغبوس الضعيف من الرجال، والعومج الحية، والمنسوس." (١)

٩٨٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الصحن الإناء القصير الجدار، والعيس ماء الفحل وهو سم قاتل، وهذا مثل يقول: أقول فيهم شعرا يكون بمنزلة هذا حتى يخبروني بجلية الأمر، والخمر ما واراك من شيء. وقال:

إن امرء أسرف الفؤاد يرى ... عسلا بماء سحابة شتمي

سرف الفؤاد أي خطيء الفواد والسرف الخطاء، الأصمعي قال: قال لي أبو خيرة أردتكم فسرفتكم، وأنشد لجرير يمدح بني أمية:

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ... ما في عطائهم من ولا سرف

أي يضعون العطاء موضعه لا يخطئون. وقال جرير:

جبيت جبى عبد فأصبحت موردا ... غرائب يلقى صعبة من يذودها

الجبي جمع الماء في الحوض حتى ترده الإبل فتشرب، يقول جبيت أي جمعت في حوضك ماء لا يروى واردتك، وهذا مثل يريد أنك لم تغن فيما عبأت لي وكان الذي أوردته من إبلك غرائب من الشعر، ويروى ضيعة أي شغلا وعملا، يذودها يدفعها. وقال:

وأوقدت نارى بالحديد فأصبحت ... لها وهج يصلى بها الله من يصلى

أي أوقدت ناري بمياسم الشعر، وهذا مثل.." (٢)

٩٨٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٦٧٣/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨١١/٢

"قال يكون الرجل كثير الصخب ثم يفتر فيقال قد فتر غرابه ووقع غرابه.

وقال كثير يمدح رجلا:

ولكن بلوا في الجد منك ضريبة ... بعيدا ثراها مسمهرا وجينها

إذا جاوزوا معروفها أسلمتهم ... إلى غمرة لا ينظر العوم نونها

ضريبة طبيعة، بعيدا ثراها ضربه يقول إنك بعيد الغور، والمسمهر الغليظ الصلب، والوجين ما غلظ من الارض، إذا جاوزوا معروفها معروف الطبيعة أي تركوا المقاربة وقعوا في غمرة من الماء يهلك فيها النون وهو السمكة، والعوم السباحة. وقال يمدح:

له عهد ود لم يكذب يزينه ... ردي قول معروف حديث ومزمن

ردى قول معروف زيادة قول، يقال أردي وأربي عليه، ومنه قول الحطيئة:

تضمنها بنات الفحل عنهم ... فأعطوها وما بلغت رداها

وقال كثير لعمر بن عبد العزيز وذكر أباه:." (١)

٩٨٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"بهذا السؤال، والذي هو هم إلي اليوم ما أتوقع من ملمات الخطوب - يعني القتل. قال أبو عمرو ما شأني به من شئت أي ما أشاء به. وقال:

ألا تلك الثعالب قد توالت ... علي وحالفت عرجا ضباعا

لتأكلني فمر لهن لحمي ... وأفرق من جذاري أو أتاعا

الثعالب والضباع أعداؤه. فمر من المرارة يقال مر الشيء وأمر يقول صار لحمي في أفواهها مرا حتى سلحت من حذاري وقاءت وأضمر هاهنا، أراد فكلها افرق وأتاع. وقال كثير يمدح:

وشعثاء أمر قد برت بين غالب ... تلافيتها قبل التنافي فلمت

وأبرأتها لم يجرح الكلم عظمها ... ولو غبت عنها ربعت ثم أمت

ربعت شجت مربعة، وأمت من الآمة وهي التي تبلغ أم الدماغ. وقال آخر:

تزاكها من إبل تراكها ... ألا ترى الموت لدى أوراكها." (٢)

٩٨٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الخالي الذي يلقي الخلا والماسح الذي يمسح الضرع، ويروى ومهتزع أيضا، وهو الذي يسرع في اللوم، والخال الكبر، واللواقح المرتفعة وإذا رفع يده للضرب فيده لاقحة. وأصل هذا أن الناقة إذا حملت شالت بذنبها. وقال امرؤ القيس:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٨٣٠

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٨٦٧

ألاهل أتاها والحوادث جمة ... بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

الأصمعي: بيقر هاجر من أرض إلى أرض. غيره: بيقر أقام بالعراق. غيره بيقر: أعيا.

القيد والغل

قال الفرزدق يمدح هشاما وهو محبوس:

وما قمت هتى هم من كان مسلما ... ليلبس مسدى وثياب الأعاجم

وضاق فراعا بالحياة وقطعت ... حوامله عض العذارى الأوازم

يقول هم من كان مسلما أن يرتد عن الإسلام ويتمجس مما يلقون من الخراج، ومسودى يعني الطيالسة والبرنكانات، حوامل يديه يعني عصبهما الذي تحملان به، والعذارى الجوامع، أي يعذبون في الخراج بالجوامع والدهق. وقال آخر:." (١)

٩٩٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ويفون إن عقدوا وإن أتلوا حبوا ... دون التلاء بفخمة مذكار

أتلوا أجاسوا، والفخمة الكتيبة الضخمة، والمذكار التي فيها ذكور الخيل.

وقال جرير لبني مجاشع:

فبتم خزايا والخزير قراكم ... وبات الصدى يدعو عقالا وضمضما

خزايا واحدهم خزيان والمرأة خزيا وهي المستحيية والخزير شيء يعمل من الدقيق يشبه العصيدة، وبات الصدى يعني صدى هامة مزاد بن الأقعس بن ضمضم قتله عوف بن القعقاع فلم يدركوا بدمه، كانت العرب تقول إذا قتل خرج من رأسه هامة تزقو على قبره: اسقوني فإني عطشى فإذا أدرك بدمه سكتت. وقال ربعية بن عرادة.

فإن تك هامة بهراة تزقو ... فقد أزقيت بالمروين ها ما

وقال البعيث:

نضاربهم والخيل عابسة بنا ... ونكرهها ضرب المخيض على الوحل

المخيض الذي يريد أن يخيض إبله وحلا وهي تتأخر وهو يضربها لتخوض.

وقال الفرزدق يمدح قوما:

المانعون إذا النساء ترادفت ... حذر السباء جمالها لا ترحل

ترادفت أي ركب بعضهن خلف بعض للهرب، جمالها لا ترحل." (٢)

٩٩١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٧٥/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٥١/٢

"عري الإسلام للبقية، أبو عمرو: في العروة غير ذلك، ومن أنشده: عراعر بفتح العين أراد جمع عراعر. وقال الكميت يهجو:

ما أنت من شجر العرى ... عند الأمور ولا العراعر

وقال الأعشى يمدح رجلا:

وثوب إذا ما الحرب آوت سروبهم ... وفاتهم مأوي من الأرض سملق

سروب جمع سرب، وكانوا إذا أحسوا الغارة ضموا الإبل ولم يسرحوها بعيدا وفاتهم مأواها الذي كانت ترعى فيه. وقال الكميت:

فأي مزور نحن أم أي زائر ... إذا الكوم باءت بالرذية وارهب

باءت ساوت، والرذية الهالكة، والرهب الكبيرة الهرمة، يقول صارت الكوم كذلك لمسيرنا عليها إليكم.

وأي مزور نحن أم أي زائر ... إذا بلغ القود الوكال من الندب

القود بلغ من الندب وهو السريع، أي يواكل فلا يبرح. وقال وذكر الخيل:." (١)

٩٩٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تحمل حي من كلاب وعلقوا ... رؤوس تثفى منزلا ثم منزلا

وجئنا بإبداء الرؤوس فلم ندع ... لبنت كلابي من التبل مغزلا

تثفى تتخد أثافي، أي لم ندع مغزلا أخذ منهم إلا استنقذناه فرددناه عليهم.

وقال عدي بن زيد يمدح رجلا في حرب:

يهيجه الصوت الضئيل وقرنه ... يعاند خرقا ثائرأ دون سربال

يقول يهيجه صوت رجل قد طعن فهو ضعيف الصوت يستغيث، يعاند يميل من طعنة، والثائر الدم، ويروي.

يجيب إلى الصوت فقرنه ... يعالج وهيا فائرأ دون سربال

وقال يذكر طعنة:

تقحم الآني العبيط كما ... قحم غرب المحالة الجمل

الآني الدم الذي قد بلغ ونزا في الجوف، والعبيط الطي، والغرب الدلو، والمحالة البكرة، يقول تدفع الطعنة الدم كما يجذب الجمل الغرب ويدفعه. وقال أبو ذؤيب:

وغادر في رئيس القوم أخرى ... مشلشلة كما نفذ الخسيف

مشلشلة طعنة تشلشل بالدم، والخسيف البئر تكون في جبل فيكسر جبلها عن الماء فلا تنزح أبدا.." (٢)

٩٩٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٦٨/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩٩٢/٢

"كرام فلا ذو التبل يدرك تبلهلديهم ولا الجاني عليهم بمسلم يقول إذا تبلوا في قوم لم يطمع القوم في الإدراك بتبلهم منهم وإن جني عليهم جان لم يسلم لمن يأخذه بجنايته. **وقال يمدح قوما**:

وإن قام منهم قائم قال قاعد ... رشدت فلا غرم عليك ولا خذل

أي إذا قام في الحمالة قائم دعا له القاعد بالرشاد: لا غرم عليك لتبرعهم جميعا بالاحتمال، كلهم يحب أن يلزم ذلك دون غيره. قال الحارث بن حلزة:

إن نبشتم ما بين ملحة فالصاق ... ب فيه الأموات والأحياء

يقول إن أثرتم ما كان بيننا وبينكم من الوقعات التي كانت بين الصاقب - وهو جبل - وملحة - وهو مكان - ظهر عليكم ما تكرهون من قتلى قتلناها لم تدركوا بثارهم، وفيه الأموات والأحياء - يقول في هذا النبش والأمر الذي أثرتموه موتى قد نسوا ومات أمرهم لقدم عهدهم، وفيه أحياء أي حديث أمرهم قد بقي ففي آثارهم تلك ما يعرف به فضلنا عليكم وادعاؤكم الباطل، ويقال: إن نبشتم ما فعل الميت وما فعل الحي.

أو نقشتم فالنقش يجشمه النا ... س وفيه السقام والابراء

النقش الاستقصاء ومنه قيل ناقش فلان فلانا في الحساب أي استقصاه، يقول إن استخرجتم كل شيء ففي الناس السقام والابراء." (١)

٩٩٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أوقره وأكرمه - دعاء، قيل: وقر - صارت فيه وقرات وآثار: وروى أبو عمرو: فضيع بز. وقال آخر عبد قيس بن خفاف البرجمي:

وسابغة من جياد الدرو ... ع تسمع للسيف فيها صليلا

كمتن الغدير زفته الدبور ... يجر المدج منها فضولا

الدرع تشبه بالغدير والنهي وبذور الشمس وبالبجاد والمجول قال الشاعر:

وعلي سابغة كأن قتيرها ... حدق الأساود لونها كالمجول

القتير رؤوس مسامير الدروع شبهها بحدق الجنادب، والمجول دريع صغير تلبسه الصبية. وقال امرؤ القيس:

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

وقال **زهير يمدح رجلا**:

حامي القتير على محافظة ال ... جلي أمين مغيب الصدر

القتير رؤوس مسامير الدرع، يقول يلبس الدرع في الحوب فتحمي عليه، والجلي الأمر العظيم وجمعه جلل على غير

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/ ١٠١٠

قياس. وقال كعب بن زهير:

بيض سوابغ قد شدت لها حلق ... كأنه حلق القفعاء مجدول." (١)

٩٩٥-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ضوءها. وقال ساعدة يذكر رجلا:

وعمي عليه الموت يأتي طريقه ... سنان كعسراء العقاب ومنهب

أي عمي على هذا الرجل الموت أي لبس عليه الموت فلم يدر أين يأخذ وقد أتى طريقة سنان، وعسراء العقاب ريشة بيضاء في باطن الذنب، ومنهب فرس شديد العدو وكأنه ينتهب الأرض انتهابا. وقال **كثير يمدح رجلا** في حرب:

وقد شخصت بالسابرية فوقه ... معلبة الأنبوب ماض أليلها

السابرية شقة من سابري جعلت راية، ويروي: مقومة الأنبوب، وهو أجود، ومعلبة مشدودة بالعلباء، والأليل الحربة سميت أليلا لأنها محددة. وقوله:

ولكن بصم السمهري المعرن

المعرن المسمور والعران المسمار الذي يضم بين القناة والسنان، أصله من عران الناقة وهو العود الذي يجعل في أنف البختية. وقوله يصف قومه:

وأثبته دارا على الخوف ثملها ... فروع عوالي الغاب أكرم بها ثملا

ثملها من قولك، أنت ثمال المساكين أي غياثهم وعصمتهم، يقال." (٢)

٩٩٦-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"هل ينقض ما في المهارق الأهواء

وقال آخر:

فجارك عند بيتك لحم ظبي ... وجاري عند بيتي لا يرام

أي جارك لمن رامه كالظبي لا مانع له. وقال **الطرماح يمدح قوما**:

ويفون إن عقدوا وإن أتلوا حبوا ... دون التلاء بفخمة مذكار

أتلوا أجاروا، الفخمة كتيبة ضخمة، مذكار فيها ذكران الخيل. وقال طرف:

لعمرك ما كانت حمولة معبد ... على جدها حربا لدينك من مضر

الحمولة إبل القوم التي يتحملون عليها، ومعبد أخو طرفة، والجد البئر الجيدة الموضع من الكلأ، والدين الطاعة، وكان لمعبد إبل في جوار عمرو بن هند فأغير عليها، يقول نحن في طاعتك ومضر في طاعتك فما بالنا أغير علينا وكلنا ندين لك يحرضه على الطلب له.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٣٨/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٠٩١/٢

وكان لها جاران قابوس منهما ... وعمرو ولم استرعها الشمس والقمر

قابوس بن المنذر، وكان هذان جاريه، يقول قد استوثقت جهدي أن أستجير الشمس والقمر. وقال آخر أبو جندب الهذلي:." (١)

٩٩٧-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"السابع من كتاب المعاني

كتاب الميسر

الأبيات في الميسر

قال الأعشى يمدح قوما:

المطعمو الضيف إذا ما شتوا ... والجاعلو القوت على الياسر

الياسر الضارب بالقداح وهو اليسر أيضا وجمع الأول ياسرون وجمع الثاني أيسار، والميسر الجزور نفسه أي يجعلون أقوات ذوي الحاجة منهم على الياسرين وهم أصحاب الثروة وهم ذوو الجدة والأجواد، وكانوا يتماجدون بأخذ الأقداح ويتسابون بتركها ويعيبون من لا ييسر وهم الأبرام الواحد برم. وقال متمم بن نويرة:

ولا برما تهدي النساء لعرسه ... إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

القشع الجلد اليابس، ويقال الياسر الذي يلي قسمة الجزور وقد." (٢)

٩٩٨-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال ابن مقبل يمدح قوما:

بيض مهاضيم ينسيهم معاطفهم ... ضرب القداح وتأريب على العسر

المعاطف الأردية واحدها معطف وعطاف، ينسيهم ضرب القداح أزرهم لسرورهم بها، والتأريب الاتمام، يقال أرب له نصيبه أي وفره، يقول يتممون له نصيبه إذا كان عسرا، ويروي: على الخطر فمن روى ذلك فإنه يريد بالتأريب التشديد، يقال أربت على العقدة أي استوثقت منها، يقول يتشددون في الخطر حتى يستوثقوا منه. ومثله:

اضرب شوامت كل ذات أثارة ... للنازلين وغادهم بطعام

فلطال ما أربت غير مسفحوكشفت عن قمع الذري بحسام

أثارة شحم متقادم، أربت شددت الخطر وتوثقت، غير مسفح أي غير ضارب يقدح لا نصيب له، والسفيح أحد الثلاثة التي لا أنصباء لها، والقمع الأسنمة. وقال ابن مقبل:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات ال معاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١١٨/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٤٧/٣

لا يفرحون إذا ما فاز فائزهم ... ولا ترد عليهم أربة اليسر

لا يفرحون بالفوز مثل قول الآخر:." (١)

٩٩٩-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"المنيح، وقد يذكر أيضا في الذم لأنه لا حظ له. قال كثير يمدح رجلا:

وكنت المعلى يوم صكت قداحهم ... وجال المنيح وسطها يتقلقل

شبهه بالمعلى وهو قدح له سبعة أنصباء وليس فوقه سهم وشبههم بالمنيح أي لا خير عندهم كما أنه لا خير عند المنيح.

وقال الكميت يهجو رجلا:

منيح قداح لا تعد خصاله ... خصالا زميل حظه الكفل محقب

يقول هذا الرجل بمنزلة المنيح وهو بمنزلة الزميل أيضا، والكفل كساء يجعل على البعير مكان الرجل، محقب ردف.

وقال جرير يصف الإبل:

يسمن كما سام المنيحان أقدحا ... نحاهن من شيبان سمح مخالع

يسمن إذا سرن يستقمن ويمضين على سنن الطريق، والمنيحان هاهنا قد حان يجوز أن يكون أحدهما منيحا والآخر أحد القداح السبعة سماهما منيحين كما يقال القمران للشمس والقمر، وأبوان للأب والأم، ويجوز أن يكونا جميعا منيحين وقال الراعي:

إذا لم يكن رسل يعود عليهم ... مرينا لهم بالشوحط المتقوب

يقول إذا لم يكن لنا لبن مرينا على الإبل بالقداح، والمتقوب فيه آثار من كثرة ما يضرب به.

بمكنونة كالبيض شأن متونها ... متون الحصى من معلم ومعقب." (٢)

١٠٠٠-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يذهب، الأصمعي: أجزت الوادي إذا قطعته وخلفته، وجزت سرت فيه، ومعنى جاوزت وتجاوزت واحد.

وقال الكميت يصف قومه:

وفي نهاوند قد حلوا بمغتفر ... زجر البوارح بالإيمان والنعب

أي غفروا زجر الظباء والغربان فلم يعملوا به ومضوا على الإيمان والتوكل، يريد أنهم لا يتطيرون لأنهم مؤمنون.

وقال يمدح زيادا:

واسم امرئ طيره لا الظبي معترضا ... ولا النعيق من الشجاعة النعب

يقول اسمه زياد وهو يتيمن به، والشحاجة الغربان.

وقال لجذام في انتقالهم إلى اليمن:

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٥٠/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٥٧/٣

وكان اسمكم لو يزجر الطير عائف ... لبينكم طيرا مبينة الفال

أي جذام والانجذام الانقطاع. وقال وذكر الصائد والثور:

فتماري بنبأة من خفي ... بين حقفين كلفته البكورا

النبأة الصوت الخفي، والخفي الصائد، والحقف ما اعوج من الرمل.

عطسة العائف الذي بمناه ... حسب الفأل فألها المزجورا

العطسة كلفت الصائد زجر الفأل على مناه فقال: لأصيبن خيرا اليوم فبكر. وقال الأعشى:." (١)

١٠٠١-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"أي لم تمتنع من أن أعقرها، بجلتها إن حسنت وهي البكار، والأبكار الصغار، أي أعقرها للأضياف ولا يمنعني من ذلك حسنها فجعل حسنها سلاحا لها تمتنع به من النحر لأنه ينفس بها ويضن إذا كانت كذلك، وقد جاء مثل هذا الشعر كثيرا فاقتصرنا على هذا البيت منه. وقال مرة بن محكان وذكر الأضياف:

فقلت لما غدوا أوصي قعيدتنا ... غدي بنيك فلن تلقيهم حقبا

أدعي أباهم ولم اقرف بأمهم ... وقد هجعت ولم أعرف لهم نسبا

يقول هو أبو الأضياف. وقال أبو العيال:

أبو الأضياف والأيتا ... م ساعة لا يعد أب

وقال بعض الرجاز:

يا أيها الفصيل المعنى ... إنك ريان فصمت عني

تكفي اللقوح أكلة من ثن

صمت عني اسكت عني، ويقال صمت عني أي سكت عني ضيفي، يقول إذا صرفت اللبن عنك وسقيتهم سكتوا عني، إنك ريان أي إنك ستروي، تكفي اللقوح أي أمك، أكلة من ثن وهو نبات فيرجع هذا اللبن الذي أسقيته ضيفي فيها فتشرب فتروى فدعني أوثر به ذا اللبن غيرك. وقال **الحطيئة يمدح قوما**:

قروا جارك العيمان لما جفوته ... وقلص عن برد الشراب مشافره." (٢)

١٠٠٢-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تلوم ولا تقنع وتستبطئ وتزعم أنها ضيقة العيش، يقول كيف تضيق وفي يدها عظم يقطر من الدسم.

وقال آخر:

بلى إن الزمان له صروف ... وكل من معاركة السنين

فيسمن ذو العريكة بعد هزل ... وتعتر الهزيلة بالسمين

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١١٨٤/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٢٣٢/٣

العريكة يقال ناقة عروك إذا لم يكن في سنامها إلا شيء يسير، وتعتر الهزيلة أي تأتي والهزيلة الهزال تعتريه أي تأتيه، والمعنى إن صروف الدهر تقلب فيسمن المهزول ويهزل السمين، والهزال من الشحم والهزل من الجدب والموت.

وقال عروة بن الورد:

أقيموا بني لبني صدور ركابكم ... فأي منايا الناس شر من الهزل

وقال:

أمن حذر الهزال نكحت عبدا ... وصهر العبد أقرب للهزال

وقال آخر يمدح قوما:

ترى فصلانهم في الورد هزلي ... وتسمن في المقاري والحبال

الورد حيث ترد الماء يقول إذا وردت الماء سقوا ألبانها الناس." (١)

١٠٠٣-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"العقبة شيء كان يرده مستعير القدر من المرق في القدر وهو العافي وأنشد لمضرس الأسدي:

إذا رد عافي القدر من يستعيرها

وكهكه المدلج المقرور في يده ... واستدفأ الكلب بالمأسور ذي الذئب

أي نفخ في يده من البرد، والمأسور الغبيط وكل شيء عطفته وحنيته فهو مأسور، والذئبة فرجة بين عودى القتب والغبيط.

وقال يذكر سنة جدب:

وكان السوف للفتيات قوتا ... يعشن به وهنئت الرقوب

السوف التسويف، والرقوب التي لا يبقى لها ولد، هنئت أي يقال هنيئا لفلانة ليس لها ولد فيحتاج إلى غذاء.

وصار وقودهم للحي أما ... وهان على المخبأة الشحوب

يقول اجتمعوا حول النار فكأنها أم لهم، والمخبأة يهون عليها إن تبدو فيتغير لونها. وقال يمدح:

فأي امرئ أنت أي امري ... إذا الزجر لم يستدر الزجورا

ولم يعط بالعصب منها العصو ... ب إلا النهيت وإلا الطحيرا

العصوب التي لا تدر حتى تعصب فخذاها، والنهيت صياح ورغاء، والطحير أن تضرب برجلها، والزجور التي لا تدر حتى تزجر، وهذا في شدة الزمان.." (٢)

١٠٠٤-المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"كحل سنة مجدبة، والجبوب وجه الأرض. وقال يمدح:

وأنت ربيعها في كل محل ... إذا المهداة قيل لها العفير

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٢٣٥/٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٢٤١/٣

المهداة التي تهدي، والعفير التي لا تهدي من الجدب لأنه لا شيء لها. وقال يمدح:

وأنتم غيوث الناس في كل شتوة ... إذا بلغ المحل الفطيم المعفرا

المعفر الذي تريد أمه فطامه فهي تعلله بالشيء ليستغني به عن اللبن، ومنه قول لبيد:

لمعفر قهد تنازع شلوه ... غبس كواسب ما يمن طعامها

وقال الكميت يذكر سنة جدب:

وكان لبيت القشعة الهدم والصبا ... أحاديث منها عاليات الأراود

القشعة بيت من أدم، والهدم الخلق، والصبا الريح، والأرواد من رويدا أي قليلا، يقول فأضعفها شديد. وقال يذكر سنة جدب:

بعام يقول له المؤلفو ... ن هذا المعيم لنا المرجل

المؤلف الذي ألف بعير، والمعيم الذي يذهب بابلنا وبدرها ويعيمنا، والعائم إلى اللبن مثل القرم إلى اللحم، والمرجل الذي أرجلهم.

وكان سواء لدى الناتجين ... تم‍ام الحوارين والمعجل." (١)

١٠٠٥-المقابسات أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"المعجوز عنه، وقرف بسوء الاختيار، وحكم عليه ببوار السعي وبطلان الاجتهاد. ومع هذا فليس له أن ييأس من إصلاح ما هو مستطاع، ليأسه من إصلاح ما هو غير مستطاع. وليس له أيضا أن يرجو إصلاح ما ليس بمستطاع، لاقتداره على إصلاح ما هو مستطاع.

قطب هذه المذاكرة في الأخلاق، على أن تهذيبها وتطهيرها وردها إلى مقارها، وتسويتها وتعديلها من الصعب المتعسر، والممتنع المتعذر، لكنها مع هذا كله ممكنة من نفسها في أشياء خاصة، وفي مواضع معلومة، بعض الإمكان، وضامنة الاستحالة فيها بعض الضمان، فعلى هذا لا ينبغي أن يطمع في إصلاحها كل الطمع، ولا يقطع الرجاء عن إصلاح الممكن منها كل القطع.

وكان في كلامهم حشو كثير حصلت خالصة زبدته ما أعدت ههنا، وذكرته في جملة الكلام والناس من أول الدهر إنما يتكلمون في الأخلاق، على هذا تدل الكتب السالفة، والأشعار المتقدمة، والمواعظ القائمة، والمزاجر المترددة، ومع ذلك كله من طبع على الجبن ليس يجيء منه شجاع، ومن طبع على الغيرة لم يمكنه أن يغفل، ومن وجد في سوسه شيئا أبداه، ومن كان في قوته شيء أظهره، ومن استكن في مزاجه شيء أبانه والأصل طالع على رابية الأيام، والاختيار في الأشياء قوة ضعيفة جدا لا ثبات لها مع الضرورة التي ترد قاهرة، وتوافي مجبرة، فإن الاختيار أيضا في الأول من جملة تلك الضرورة في عرض القسمة السماوية، إن أذن له بدا وظهر، وسعى وسفر؛ وإن تكن الآخر بطل حكمه ورسمه،

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٢٤٣/٣

وارتفع عيبه وفعله. وقد شاهدنا من يمدح الجود ويحث عليه، ويحسنه ويدعو إليه، وهو أبعد الناس من العمل به، والقيام بحكمه. وقد وجدنا من يلوم التغافل في الحرمة وما يجري معها، ويبعث على الغيرة والصرامة فيها، وخوض الدم." (١)

١٠٠٦-المقابسات أبو حيّان التوحيدي (٤٠٠)

"البحث أن تجدها متسقة إتساقا، ومتفقة اتفاقا، وموزونة وزنا، ومعدلة تعديلا، ومنظومة نظما، ومعبأة تعبئة، ومزينة بكل زينة، ومحلاة بكل حيلة، حتى يقضي اختيارا واضطرارا وانتهارا واقتدارا أنها زالت عن حالتها المعروفة، أو حالت عن صورتها المألوفة، بأقل من مثقال ذرة أو هباءة تربة، تهافت أصله، وبطل بعضه وكله، واضمحل خفيفه وثقيله، وبار كثيفه ولطيفه، واضطرب أوله وآخره، واختل محيطه ومركزه وهذا لأن الحس حس قضى في الأول قضاء بما في الطبيعة من الخل والنقص والتلون، وقديما قيل الحس حاكم مؤنس، وساع مفسد، ومتوسط عياب، وقاض خصم، ودليل سوء، ومشاطة مشوطة وموضح لابس، وناقد مدلس وخاطر ملفق، وصديق متملق، ومعلم مضل، ومقوم مزل، وناصح مزور، ومرشد مغرر، وجار مخاتل، وشريك سروق، ووافد كذاب. لا مقنع به ولا مفزع إليه، ولا خير فيه ولا معول عليه. فأما العقل فإنه يقضي بانتظامه ودوامه وسلامته وصحته وثباته واتصاله والتئامه، وذلك لأن العقل رفيق عفيف، وقاض عدل، وصديق مشفق، ووالد حدب، وجار محسن، وشريك ناصح، وهاد صدوق، وصاحب مؤنس، وخطيب محقق، وزاد مبلغ، ومداح مفهم، ومحدث مطرب، وجليس فكه، ونور شائع، وضياء ساطع، وقول فصل، وركن وثيق، وجوهر شريف، وطود منيف، ونقطة متصلة، وذات مقدسة، وخير محض، وجود بحت. من ذا يقدر على مدحه وتقريظه ونشر خصائصه وتحصيل فضائله له الوجود الحق من الموجود الحق وله الحكم الفصل من الحكيم العدل.

وإنما أومأ هذا الشيخ إلى المعنى إيماء خفيا اتسع عنه هذا الذي تراه وتقرؤه، والعلم ظاهر لنا، فلهذا يزكو على البذل، ويزيد على الإنفاق، وثمرته حلوة، وعوده ناضر، وسلطانه قوي، وعزه أقعس، وذروته عالية. من تحلى به ظهرت عليه جدته، واستقامت له عادته، ومن تعرى عنه بخست قيمته، وبدت عورته.." (٢)

١٠٠٧-المقال وتطوره في الأدب المعاصر السيد مرسي أبو ذكري (٩٩٩٩٩)

"على الكتابة في المجالات؛ لأن حياء الشرقيات حال دون ظهورهن على صفحات الجرائد.

وفي ١٨٩٩ غادر مصر إلى الولايات المتحدة، تنقل فيها بين بوسطن ونيويورك وغيرها. وفي بوسطن حرر مقالات لجريدة "البستان" وأعاد إصدار المشير، وفي نيويورك أنشأ مجلة "الراوي" فكانت مسرحا لرجال الأدب في المهجر من أمثال ميخائيل نعيمة، وأمين خير الله، وأسعد رستم، وإيليا أبي ماضي، وجبران خليل جبران الذي نشر العديد من قصص "الأرواح المتمردة" ومقالات كتابه "العواصف" ولما عفت السلطات عنه عاد لمصر وعمل بجريدة "المؤيد" ١٩٠٤ وظل يعمل فيها حتى نوفمبر ١٩٠٨. واستمدت خلال كتاباته فيها "المقالات الصغيرة" وتقطيع المقالات والعبارات، كما أدخل طريقة العناوين الواضحة وهي أمور تجعل الصحيفة أغزر مادة وأكثر حيوية، وأحسن إخراجا وتنسيقا وكان له باب

---

(١) المقابسات أبو حيّان التوحيدي ص/١٤٠

(٢) المقابسات أبو حيّان التوحيدي ص/٣٤٦

ثابت في "المؤيد" عنوانه "الشيء بالشيء يذكر" تناول فيه موضوعات طريفة. وأحداث حقيقية وقعت له، فاستحسنها القراء.

ونختم القول فيه بما قيل عنه، فقد قال العارفون به أنه: "حلو الصداقة، لطيف المجالسة، فكه اللسان، حر الضمير" وقال عنه إسكندر شاهين: "يرضي الناس في كل جمعية ولا يغضب أحد من الحاضرين.. وفيه ميزة جميلة هي أنه لا يبخس الناس أشياءهم فلطالما سمعته يمدح أفرادا ويذكر لهم الحسنات على حين أنه لم يكن على وداد معهم، وهو أيضا واسع الصدر ولحديثه طلاوة وحلاوة مثل صديقه مطران١".

تلك هي سيرة سليم سركيس في خطوط عريضة، تكشف عن حياته الحافلة بالنشاط الدائب، والحركة الدائمة، والكفاح المستمر، مما وصفه معاصروه بأنه ذا عقل راجح، وصاحب أفانين في كل ما كتب وسجل وأذاع.

---

١ راجع: مجلة الثقافة ص٤٥ العدد ٨٧ الصادر في ديسمبر ١٩٨٠.." (١)

١٠٠٨-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"وكان البحتري قال قصيدة في العباس بن بسطام أولها:

من قائل للزمان، ما أربه ... في خلق منه قد خلا عجبه

) فعارضه فيها (أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بقصيدة يمدح فيها الموفق أولها:

أجد هذا المقال أم لعبه ... أم صدق ما قيل فيه أم أكذبه

فاستعار من ألفاظها ومعانيها ما أوجب أن قال البحتري فيه:

لا الدهر مستنفذ ولا عجبه ... تسومنا الخسف كله نوبه." (٢)

١٠٠٩-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"قصيده يمدح بها علي بن محمد القمي، و) يصف (، فرسا، فقال:

وأغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجل

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

ملك العيون فإن بدا أعطيته ... نظر المحب إلى الحبيب المقبل

ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول

وكان) حمدويه (هذا عدوا للممدوح فاستطرد به. وحكى عن أصحاب البحتري أنه قيل له: إنك سرقت بهذا المعنى لأنك سرقته من أبي تمام، فقال: أعاب علي أخذي من أبي تمام والله ما قلت شعرا قط إلا بعد أن أخطرت شعره

---

(١) المقال وتطوره في الأدب المعاصر السيد مرسي أبو ذكري ص/٣٧٠

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/١٤١

بفكري ثم أسقط البيت بعد ذلك من شعره، فلا يكاد يوجد إلا في أقل النسخ.

قال أبو محمد: فليت حصل لنا من أبي الطيب المتنبي الذي زعم أنه قال." (١)

١٠١٠-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"وهذا مدح متجاوز رائق وتشبيه واقع وبيت سلم عذب موجز فهما أحق بينهما ممن سرق منهما.

وقال المتنبي:

يا أيها الملك المصفى جوهرا ... من ذات ذي الملكوت أسمى من سما

نور تظاهر فيك لاهوتية ... فتكاد تعلم ما لن يعلما

هذا مدح متجاوز فيه قلة ورع وترك للتحفظ لأنه جعله من ذات الباري وذكر أنه قد حل فيه نور لاهوتي ثم قال بعد هذا كله فيكاد يعلم فأتى بلفظ المقاربة ولم يطلق عليه علم الغيب وقد رأينا من الشعراء من لم يعط **من مدحه هذه** الصفات ويطلق على الممدوحين أنهم بالحسن اللطيف يدركون ذلك كقول أبي علي البصير:

وكيف يجوز أن على ... أديب لطيف الحسن تطلع العيوبا

ومثله قول ابن الرومي:

حماك وأقصاك وظرف ونجدة ... ورأي يريه العيب لا رجم راجم

فهذا مذهبهم في المبالغة على أنهم لم يعطوا الممدوحين الدرجة التي أعطاها أبو الطيب هذا الممدوح فكيف قنع له بأن يمنعه ما قد دفعه غيره إن كان تورع فورعه عما قاله فيه أولى به.

وقال المتنبي:

ويهم فيك إذا نطقت فصاحة ... من كل عضو منك أن يتكلما." (٢)

١٠١١-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"وهذا يقرب من معنى أبي الطيب لأنه إذا كان عبده غاية المثل في الجود صلح أن يكون في الجود عبده بالقياس،

فأما قول ابن الرومي:

أعطى الذي لو سيم حا ... تم أخذه يوما لهابه

فجعل حاتما يهاب أن يأخذ ما يعطيه **من مدحه وقول** أبي تمام يدل في رجحان الكلام المأخوذ عنه على كلام الآخذ منه وكذلك كلام ابن الرومي فهما أحق بما سبقا إليه.

وقال المتنبي:

هدية ما رأيت مهديها ... إلا رأيت العباد في رجل

سرق هذا من أبي نواس في قوله:

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/١٨١

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٢٣٧

وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

ولم يزد على أن نقل معناه في مقدار لفظه في الاختصار ولا زيادة عليه فأبو نواس أحق بما قال.

وقال المتنبي:

كيف أكافي على أجل يد ... من لا يرى أنها يد قبلي

لم يهمز أكافي على غير قياس وما أكثر ما يسقط الهمز من أبواب النحو وأنت ترى ذلك كثيرا في شعره. ومعنى أبي الطيب أن الممدوح لا يرى يدا تشد بها يدا وأبيات حسان في آل جفنة في قوله:." (١)

١٠١٢-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"هذا تشبيه مقتصد جيد النظام مستوفي الأقسام أخبر فيه عن حال الأرض الوعثة والصلبة من حال الأغبار والنار بما لا قسم في الأرض الموطوة غيره فهو أحق بالمعنى من جميعهم.

وقال المتنبي:

يخيل لي أن البلاد مسامعي ... وأني فيها ما تقول العواذل

وهو بيت معنى وذلك أنه أراد لا يستقر في بلد إنما يدخل أرضا ويخرج منها إلى غيرها فكأنه عذل العذول له يدخل أذنه ويخرج منها، وأراد بقوله إلى العواذل فحذف لعلم المخاطب مراده.

وقال المتنبي:

ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلا ... تساوى المحايى عنده والمقاتل

قال امرئ القيس:

فقلت له لا تبك عينك إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

فتبعه الناس في هذا منهم أبو تمام في قوله:

ركوب لأثباج المهالك عالم ... بأن المعالي دونهن المهالك

وقال أبو تمام أيضا في **ممدوح مدحه وقد** قال:

وقد قال إما أن أغادر بعدها ... عظيما وإما أن أغادر أعظما

فجاء بمعنى بيت امرئ ال‍قيس في مجانسة مليحة. وقال ابن الرومي:

ومن لم يزل في مصعب المجد راقيا ... صعاب المراقي نال أعلى المراتب." (٢)

١٠١٣-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"هذا فارغ ولو جاء بقصيدة مثله لوجب طرحها.

وقال بعده:

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٢٦٩

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٣٠٧

أنصر بجودك ألفاظا تركت بها ... في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

فقد نظرتك حتى حان مرتحل ... وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

معناه فكن أهلا لما تنبئت من الإحسان أو ضده وقد قيل فيمن هو في هذا المعنى فيمن هو أرفع بدرا ممن مدحه أبو الطيب وهو طاهر بن الحسين ما هو أكثر تهددا وأعظم توعدا قال فيه ابن الجهم:

أ) طاهر (إني عن خراسان راحل ... ومستخبر عنها فما أنا قائل

أأهجوك أم أثني عليك فأيما ... تخيرت أهدته إليك المحافل

وقال ابن الجهم في مثله:

عندي خيارات فأختر والخيار ... لمن في مثل رأيك إلا يقبل الغبنا

واعلم بأنك ما أسديت من ... حسن إلي أو شي وقتك الثمنا

فقد خبر أبو الطيب في قوله ما شئت ولكنه كلام مجمل غير مشروح ولعلي شرح واضح وإن طال فكلاهما محسن وبازاء المختصر المشروح وإذا جعلنا التطويل بازاء المشروح دخل هذا الشعر في باب المساواة ولو شاء الناظر فيها لأدخلها في قسم نقل الطويل الكثير إلى الموجز القصير فصار أبو الطيب أرجح كلاما من غيره.

ويلي هذين البيتين قصيدة أولها:." (١)

١٠١٤-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"أحب التي في البدر منها مشابه ... وأشكو إلى من لا يضاب له شكل

جاء في هذا البيت بما يشكل وخبر بحبه من يشبه البدر وخبر عن شكوى إلى من لا شكل له كان يشكو حاله إلى الممدوح فحسن وإن كان يشكو محبوبته إلى ممدوحه فقد أساء وأبتذله كما أبتذله أبو نواس في قوله:

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وما فرحت بالمبتدئ فكيف بالمقتدي.

وقال المتنبي:

إلى سيد لو بشر الله أمة ... بغير نبي بشرتنا به الرسل

ينظر معناه إلى قول ابن الرومي:

فلو نزلت بعد النبيين سورة ... إذا نزلت في مدحه سورات

وقد بشرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمهدي وليس بنبي.

وقال المتنبي:

إلى القابض الأرواح والضيغم الذي ... تحدث عن وقعاته الخيل والرجل

والصحيح عن وقعاته - بفتح القاف والتسكين - من مألوف ضروراته.

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٣٢٠

وقال المتنبي:

إلى رب مال كلما شت شمله ... تجمع في تشتيته للعلا شمل." (١)

١٠١٥-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"وقال ابن الرومي أيضا:

لولا بدائع من صفاتك لم تكن ... للمادين إلى البديع تغلغل

ومما جاء فيه ابن الرومي في هذا المعنى وبالغ فيه قوله:

مدح الأولون قوما بأخلا ... قك من قبل أن ترى مخلوقا

نحلوهم ذخائرا لك بالبا ... طل من قولهم وكان زهوقا

فانتزعنا الغصوب من غاصبيها ... فحبا صادق بها مصدوقا

فتجاوز معنى أبي الطيب وبالغ ورجح عليه ولابن المعتز في نظر قول أبي الطيب:

إذا ما مدحناه استعنا بفعله ... لنأخذ معنى مدحه من فعاله

وهذا يساوي قول أبي الطيب، فابن الرومي أولى منه بذلك وابن المعتز قد ساواه، وهما أحق بما أخذ منهما وقريب من هذا قوله:

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا ... على دقيق المعاني من معانيكا

فالسرقة متقاربة فيهما.

وقال المتنبي:

شكر العفاة بما أوليت أوجد لي ... إلى يديك طريق العرف مسلوكا." (٢)

١٠١٦-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"أمر الهلالي بأن لا يظهر تلك الصنيعة وإن كنت ذاكرا لها من طريق الكرم والأدب، ولم يطلق عليهم أنهم قلة يحسنون ولا يعلمون. وقال الخريمي: أنت تتناسى المعروف كأنك لم تأته تناسيا لأنه يأتي الجميل ولا يعلم وإذا كان معنى المتقدم أصح وأرجح فهو أولى بما قال وسبق إليه.

وقال المتنبي:

أو حلفوا بالغموس واجتهدوا ... فقولهم:) خاب سائلي (القسم

المليح من هذا البيت أن الغموس من الإيمان وهي التي تغمس صاحبها في الإثم أن يقول:) خاب سائلي (وهذا المعنى موجود في قول الأشتر:

وفرت وفري وانحرفت عن العلا ... فلقيت أضيافي بوجه عبوس

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٣٣٢

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٣٩٦

إن لم أشن على ابن هند غارة ... لم تخل يوما من ذهاب نفوس

خيلا كأمثال السعالي شزبا ... تعدو ببيض في الكريهة شوس

حمى الحديد عليهم فكأنهم ... لمعان برق أو ضياء شموس

فقسمه في هذا الضروب من المكارم أرجح من قسم من مدحه أبو الطيب في الكرم.

وقال المتنبي:." (١)

١٠١٧-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"هذا بيت بني على صيغة بيت البحتري:

أبرح العيش فالمشيب قذى في ... أعين البيض، والشباب جمال

وهو يساويه والبحتري بالتقدم أولى وأحق.

وقال المتنبي:

بأرض ما اشتهيت رأيت فيها ... فليس يفوتها للإكرام

يقرب من قول فضيل الأعرج:

دور تحاكي الجنان حسنا ... لكن سكانها خساس

متى أرى الجيد ساكنيها ... وفي دهاليزها التراس

وكلام أبي الطيب أجزل.

وقال المتنبي:

بها الجبلان من فخر وصخر ... أنافا: ذا المغيث، وذا اللهام

هذا من الخروج المليح إلى ما أراد من المديح ولولا ما تبع هذا البيت كان قد هجا الممدوح لما قدم في البيت الأول الذي قبله من عوز الكرام بهذه الأرض ولكنه أحتاط في مدحه بقوله:

وليست من مواطنه ولكن ... يمر بها كما مر الغمام." (٢)

١٠١٨-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"أرجح كلاما من كلام أبي الطيب فصاحبه أحق به.

وقال المتنبي:

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ... ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

يقرب من قول العكوك:

حوى سعيه بعد المعالي وقبلها ... فليس له بعد وليس لها قبل

---

(١) المنصف للس ا رق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٤٧٥

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٤٩٩

فذكر القبل والبعد ولم يذكر الخلف والقدام، وأراد العكوك الشكوك في الابتداء والأنتهاء لأنه قد يجوز لمبتدئ الجود أن يقف عند كل غاية منه.

وقال المتنبي:

ولا واحدا من ذا الورى من جماعة ... ولا البعض من كل ولكنك الضعف

والبعض أقل ما بقي ويقع على الواحد وأكثر منه.

وقال المتنبي:

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

هذا يحتاج إلى صاحب جبر ومقابلة يحسبه فأما المفهوم من قول الناس فمن قول أبي نواس:

أآل الربيع فضلتم ... فضل الخميس على العشير

وكقول أبي العتاهية:

وإذا حسبتم فضله ... لم تدركوا عشر العشير

وقال المتنبي:

وذنبي تقصيري وما جئت مادحا ... بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو." (١)

١٠١٩-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"إن كان الممدوح فقد قصر في مدحه لأنه كان ينبغي أن يقول: من يظلم الكرماء في تكليفهم ليدل أن الكرماء دونه وأن شأوه في الكرام لا يلحق ومداه لا يدرك كما قال هو:

أمهجن الكرماء والمزري بهم ... وتروك كل كريم قوم عاتبا

فأما اللئام إن كلفهم أن يكونوا مثله فما كلفهم إلا وهو مقتصد في الكرام إن كلفهم غايته فيه فليس إعجازها إياهم بمدح طائل ولا أدراكم إياه بفخر معجز، والجيد قول البحتري:

أما للعلى من طالب فتمهلا ... ولو طلبنا ما كان مثلك يلحق

فمنع من لحاقه، وقال البحتري:

أيها المبتغي مساجلة) الفت ... ح (تمنيت نيل ما لا ينال

وقال آخر:

إن للناس غاية للمعالي ... وقفوا عندها وأنت تزيد." (٢)

١٠٢٠-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٥٢١

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٥٨٣

") فاعلاتن (والعروض هاهنا لم يستكمل إلا محذوفة السبب ووزنها فأعلن، قال عبيد:

مثل سحق البرد عفى بعدك ال ... قطر مغناه وتأويب الشمال

والمعنى من قول ابن الرومي:

بنو مصعب فينا سماء رفيعة ... لها درر ليست مدى الدهر تهدم

سماء أظلت كل شيء وأعلمت ... سحائب شتى صوبها المال والدم

وقد طول ابن الرومي، وكلام أبي الطيب أخصر.

وقال المتنبي:

ما يجيل الطرف إلا حمدته ... جهدها الأيدي وذمته الرقاب

ينظر إلى قول العكوك:

وما مددت مدى طرف إلى أحد ... إلا قضيت بأرزاق وآجال

وقال المتنبي:

ما به قتل أعاديه ولكن ... يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

هذا من طريق المدح أن يمدح الرجل بقتل بني آدم لئلا يخلف رجاء الذئاب." (١)

١٠٢١-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"فإن تك أفنيت الليالي وأوشكت ... فإن له ذكرا سيبلي اللياليا

ومثله لغيره:

بهجات الثياب يخلقها الده ... ر وحسن الثناء غض جديد

فاكسني ما يبيد أصلحك الل ... ه فإني أكسوك ما لا يبيد

وهذا يدخل في قسم التساوي والسابق أولى به.

وبعدها بيتان وهما:

قد أبت بالحاجة مقضية ... وعفت في الجلسة تطويلها

هذا بيت فارغ والذي يليه:

أنت الذي طول بقاء له ... خير لنفسي من بقائي لها

فذكر أن بقاء الممدوح خير من نفسه ومن بقائها وما يجدي عليه بقاء أكثر العباد خيرا وأعمهم نفعا وميزا بعد ذهاب نفسه وإنما المعتاد أن يقال إذا بقيت لنا لم ينال بمن هلك فأما أن يقال ما نبالي أن تبقى ونهلك نحن فهو ملق كاذب غير صادق وفيه عدول عن طريق الحقائق، والصحيح قول القائل:

لسنا نبالي إذا سلمت لنا ... من خانه دهره ومن سلما

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٦٣٦

فإنما يقول أنه يريد بقاء من مدحه لصلاح بقائه فهذا هو الصحيح المعنى.
ويتلو هذا قوله:." (١)

١٠٢٢-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"وكلا البيتين يفيد معنى فلا يتوهم أن أبا الطيب أوجز لفظا لأن مسلما شبه الليل تشبيها مليحا في البيت الأول وجاء في البيت الثاني بتخليه عن غرة الممدوح عند ذكر أبيه وقال أبو الطيب كأنما جلت السمالق لنا محياك فاهتدينا به فزاد مسلم في كلامه ما هو من تمامه فرجح بذلك وصار أحق بشعره ومعناه موجود في قول ابن مناذر:

لما رأينا هارون صار لنا ال ... ليل نهارا بوجه هارونا

وقال أبو المعتصم:

كم يجر في ليلة أحد ... وابن إبراهيم كوكبه

وقال أيضا:

ولم يقطع البيداء في الليل غضبه ... بأنضائها إلا وأنت شهابها

وكلهم بالغ في مدحه وحقق خبره وأبو الطيب قال: كان فصار كلامهم أبلغ من كلامه فرجحوا عليه فهم أحق بما سبقوا إليه.

وقال المتنبي:

فما زال لولا نور وجهك جنحه ... ولا جابها الركبان لولا الأيانق

وإذا كان نور وجهه يهتدى به والأيانق بها تقطع المسافة النائية فقد أخبرنا بخبر غير مفيد لأن ا المظلم لا يزول إلا بمنير هو وجهه والبعيد لا يقطع إلا بصبور من الإبل.

وقال المتنبي:

شدوا بابن إسحاق الحسين فصافحت ... ذفاريها كيرانها والنمارق." (٢)

١٠٢٣-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"وبقيت لأبي الطيب من ذكر بعض المال مع عشق المينة زيادة مليحة هو بها أحق بما أخذ عنه.

وقال المتنبي:

خف الله واسترذا الجمال ببرقع ... فإن لحت ذابت في الخدور العواتق

ذكر هذا أبو العباس النامي في غث كلامه ولست أعده غثا لأن الجمال يمدح به الملوك وحيض العواتق شهرة لما رأين من جماله فالمعنى صحيح واللفظ فصيح فلم صار غثا وقال المتنبي:

سيحبى بك السمار ما لاح كوكب ... وتحدو بك السفار ما ذر شارق

---

(١) ا لمنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٦٦٨

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٧٧٣

فأما معنى الكلام فموجود في قول ابن الرومي:

لقد سار شعري شرق أرض وغربها ... وغنى به الحضر المقيمون والسفر

فبازاء السماء الحضر وبازاء السفار السفر ولابن الرومي:." (١)

١٠٢٤-المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي (٣٩٣)

"سمته على أنوف اللئام ولكن قد اختصر في بيت واحد ما جاء في بيتين فجاء بالطويل في الموجز القليل فغفر ذنب الأخذ من غيره واستحق ما قال.

وقال المتنبي:

هذا الذي خلت القرون وذكره ... وحديثه في كتبها مشروح

هذا يحسن أن يمدح به نبي أو إمام وإن بشرت به الكتب قبل مبعث هذا أو ظهور هذا كقول مروان بن أبي حفصة:

ولدتم خير مهدي وأكرمه ... فهدينا القائم الموصوف في الكتب

فأما مدح أمير من الأمراء فكان الجيد أن يقول: تخلو القرون فيكون المعنى أنه قد سن أو شيئا تخلو القرون معها وحديثه في كتبها مشروح لحسنها وقد أخذ هذا من مروان وقصر فالأول أولى بشعره ويكون مراده لو كان قال كما قلت لك مراده القائل حيث يقول:

لم يبق شيء من الدنيا يسر به ... إلا الدفاتر فيها الشعر والسمر

مات الذين لهم فضل ومكرمة ... وفي الدفاتر من أخبارهم أثر

وقال المتنبي:

يغشى الطعان فلا يرد قناته ... مكسورة ومن الكماة صحيح

هذا يشبه قول الفرزدق:." (٢)

١٠٢٥-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"ولفظ "مستشزرات" متنافر ثقيل أيضا؛ لتقارب حروفه في المخرج كذلك، إذ إن حروفه -ما عدا الميم- خارجة من مخرج واحد هو اللسان، غير أن بعضها خارج من طرفه، وبعضها من وسطه. ولفظ "ملع" بمعنى: أسرع متنافر ثقيل؛ لتباعد حروفه في المخرج، إذ إن الميم خارجة من الشفتين، والعين من أقصى الحلق، وهكذا.

ورد هذا القول بأن الضابط المذكور غير مطرد؛ لأننا لا نجد تنافرا في لفظتي "الجيش والشجي" مع تقارب الشين والجيم في المخرج، ولا نجد تنافرا في ﴿ألم أعهد إليكم﴾ مع تقارب الهمزة والعين والهاء في المخرج، كذلك كما لا نجد تنافرا في مثل "علم وملح" مع تباعد المخرجين في العين والميم في الأول، والميم والحاء في الثاني. وإذن فقرب المخارج أو بعدها لا يصلح ضابطا يعول عليه في ضبط التنافر لعدم اطراده كما عرفت، بل الحكم في ذلك للذوق السليم؛ فما عده

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٧٧٨

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٧٩٦

الذوق السليم ثقيلا متعثر النطق فهو متنافر، سواء أكان متقارب الحروف أو متباعدها ا. هـ.

مخالفة الوضع: هي أن تكون الكلمة مخالفة لما ثبت عن الواضع، سواء أكانت مخالفة للقياس الصرفي أيضا أم لا، فمدار المخالفة على ما ثبت عند الواضع كما ستراه بعده.

فمثال ما خالف الأمرين معا لفظ: "بوقات" جمع مؤنث مفرده "بوق" بمعنى المزمار، في قول المتنبي يمدح سيف الدولة:

فإن يك بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول

يقول: إذا كنت سيفا لدولتك له خطره وأثره، فغيرك من الملوك بمثابة البوق والطبل لا أثر له، ولا غناء فيه. فلفظ "بوقات" في البيت غير فصيح؛ لمخالفته ما ثبت عن الواضع والقياس الصرفي؛ إذ الثابت عن الواضع جمعه جمع تكسير، والقياس الصرفي يقتضي جمعه مكسرا أيضا فيقال: "أبواق"؛ لأن جمع المؤنث السالم له مواضع خاصة، ليس هذا الاسم منها، وذلك خلل واقع في الصيغة. ومثله لفظ "ضننوا" بمعنى: بخلوا، من قول الشاعر:." (١)

١٠٢٦-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"المادة المذكورة، فأخذ ذلك منها بعيد؛ لهذا كان هذا اللفظ غريبا، غير ظاهر الدلالة لعدم استعماله عند العرب بهذا المعنى.

تنبيهات:

الأول: اعلم أن عدم ظهور المعنى المتقدم ذكره في مفهوم الغرابة منظور فيه إلى الخلص من الأعراب سكان البادية، فهم قد يخفى عليهم معنى اللفظ إذا قل تداوله بينهم، أو أهمل استعماله بالمعنى المراد كما ذكرنا. أما غير العرب من المولدين فغير منظور إليهم في ذلك، وإلا خرج كثير من قصائد العرب، بل جلها عن الفصاحة؛ لغلبة الجهل باللغة على غير أربابها.

الثاني: زاد بعضهم عيبا رابعا على العيوب المخلة بفصاحة الكلمة، وهو أن تكون الكلمة مستكرهة، يمجها السمع، ويأنفها الطبع، كلفظ "النقاخ" بضم النون بمعنى الماء العذب، في قول الشاعر:

وأحمق ممن يكرع الماء قال لي ... دع الخمر واشرب من نقاخ مبرد

و"كالجرشى" بمعنى النفس، في قول أبي الطيب يمدح سيف الدولة:

مبارك الاسم أغر اللقب ... كريم الجرشى شريف النسب١

والحق: أن في ذكر الغرابة غنية عن ذكر هذا العيب؛ لأن استكراه السمع للفظ إنما جاء من ناحية وحشيته وغرابته ا. هـ.

إذا علمت هذا، علمت أن كل كلمة برئت من العيوب المتقدم ذكرها، عدت في عرف علماء البلاغة فصيحة.

تمرين:

١- تكلم بإيجاز عن تاريخ نشأة العلوم البلاغية، وبين وجه الحاجة إلى دراستها.

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٠/١

٢- عرف معنى الفصاحة في اللغة، ومثل لها بمثالين.

---

١ إنما كان مبارك الاسم لإشعاره بالعلو، ولموافقته لاسم علي بن أبي طالب فهو سميه، وأغر اللقب مشهوره لاشتهاره بسيف الدولة، والملوك يشار إليهم بألقابهم، وشريف النسب لأنه "على ما قيل" من سلالة بني العباس.." (١)

١٠٢٧-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"فكل من الإتيان بالضمير متصلا بعد "إلا" والإضمار قبل الذكر غير جائز عند جمهور النحاة؛ لهذا كان المصراع الثاني من البيتين الأول، والثاني غير فصيح؛ لضعف التأليف فيه.

أما نحو: هزم خالد عدوه، ورفع قبيلته عنترة، ونحو: نعم فارسا علي١ وربه رجلا٢، و ﴿قل هو الله أحد﴾ ٣ فكل ذلك فصيح؛ لأنه جاز على قانون النحو المشهور لتقدم المرجع لفظا في الأول، ومعنى في الثاني؛ لأنه فاعل ومرتبته التقدم على المفعول، ولتقدمه حكما في الأمثلة الباقية؛ لأن وضع الضمير على أن يعود على متقدم، وإنما أخر فيها لنكتة بلاغية كما سيأتي في محله.

التعقيد:

هو أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد؛ لخلل واقع فيه٤، وهو نوعان: لفظي ومعنوي.

التعقيد اللفظي:

أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد؛ لخلل واقع في نظمه وتركيبه، بحيث لا يكون ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني بسبب تقديم، أو تأخير، أو فصل، أو حذف، أو نحو ذلك مما ينشأ عنه صعوبة فهم المعنى المراد، وهو على ضربين: شديد وخفيف.

فالشديد، كقول **الفرزدق٥ يمدح إبراهيم** المخزومي خال هشام بن عبد الملك:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

يريد: وما مثل هذا الممدوح في الناس حي يقاربه في الفضائل إلا مملكا، أبو أم ذلك المملك أبو الممدوح، أي: لا يحاكيه أحد إلا ابن اخته.

---

١ على رأي من يعرب مخصوص "نعم وبئس" مبتدأ لخبر محذوف أو العكس.

٢ المراد: ضمير رب.

٣ المراد: ضمير الشأن.

٤ احترز به عما خفي المراد منه لا لخلل فيه، بل لإرادة المتكلم إخفاء المراد منه لحكمة، كالذي ورد في القرآن من

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١/ ١٤

المتشابه والمشكل والمجمل، فلا مقيد فيه.

٥ أحد الشعراء المعروفين في الدولة الأموية.." (١)

١٠٢٨-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"تمرين:

١- اذكر معنى البلاغة في اللغة، ومعناها في اصطلاح علماء البلاغة.

٢- بين معنى بلاغة الكلام، مع بيان معنى الألفاظ الآتية: الحال، مقتضى الحال، المطابقة، ثم ائت بمثال من عندك موضحا فيه ذلك.

٣- إذا استطاع متكلم أن يؤلف كلاما في الطبقة العليا من البلاغة في أحد الأغراض؛ كالمدح أو الرثاء، فهل يعد في عرف البلغاء بليغا

٤- بين وجه خروج الجمل الآتية عن حد البلاغة:

١- قال رجل لمنكر قدوم الأمير: الأمير قادم.

٢- نزلت بالعدو داهية خنفقيق١.

٣- قال **الفرزدق يمدح خالدا**، ويذم أسدا أمير خراسان بعد خالد:

وليست خراسان التي كان خالد ... بها أسد إذ كان سيفا أميرها٢

٤- قتل أخوه اللص.

٥- قال ابن نباتة في خطبة له، يذكر فيها أهوال يوم القيامة: اقمطر٣ وبالها، واشمخر٤ نكالها، فما ساغت، ولا طابت.

٦-

إذا جاوز الاثنين سر فإنه ... بنشر وتكثير الوشاة قمين٥

الجواب على السؤال الأخير:

١- لم يكن القول المذكور بليغا؛ لعدم مطابقته لمقتضى الحال، إذ إن حال المخاطب يقتضي التأكيد.

---

١ أي: شديدة.

٢ أصل الكلام: وليست خراسان بالبلد التي كان خالد بها سيفا، إذ كان الأسد أميرها، وفي "كان" الثانية ضمير الشأن، والجملة بعدها خبر عنها.

٣ اشتد.

٤ طال.

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٢٠/١

٥ أي: جدير، يقول الشاعر: إذا جاوز وتعدى السر شخصين، لم يعد سرا خافيا، فإذا شاع وذاع لم يكن بدعا؛ لأنه خليق بذلك.." (١)

١٠٢٩-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"يشبه زياد حال قومه إذ يرميهم المخاطب بالنقيصة فلا تضرهم، ولا يظهر لها فيهم أثر لخطورة شأنهم بحال البحر العظيم، لا يتأثر بما يلقى فيه. ووجه الشبه أن كلا الطرفين من العظمة والخطر بحيث لا ينال منهما، وقوله: "مهما تلق في البحر يغرق" وصف للمشبه به مشعر بهذا الوجه.

ومثال ما ذكر فيه وصف المشبه دون المشبه به قوله عليه الصلاة والسلام: $"أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم" فوجه الشبه في الحديث "الهداية" وقد أشعر به قوله: $"بأيهم اقتديتم اهتديتم" وهو وصف خاص بالمشبه.

ومثال ما ذكر فيه وصفهما معا قول أبي تمام يمدح الحسن بن رجاء:

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه ... عني وعاوده ظني فلم يخب

كالغيث إن جئته وافاك ريقه أفضل ... وإن ترحلت عنه لج في الطلب١

وصف الشاعر الممدوح الذي هو "المشبه" بأن عطاياه مغدقة سابغة عليه، أعرض عنه أو أقبل عليه. ثم وصف الغيث الذي هو المشبه به بأنه يصيبك أقبلت عليه أو تجنبته، ووجه الشبه "مطلق الإفاضة في الحالين" والوصفان المذكوران مشعران بهذا الوجه.

وصفوة القول: أن التشبيه المجمل هو ما لم يذكر فيه وجه الشبه على طريقته السابقة، طاهرا ذلك الوجه أو خفيا "كما بينا"، وأن وصف أحد الطرفين أو كليهما بما يشعر بالوجه "كما رأيت" لا يتنافى مع الإجمال؛ لأن المدار في كون التشبيه مجملا على ألا يذكر وجه للشبه ذاته لا وصف مشعر به ا. هـ.

---

١ صدف من باب ضرب: أعرض، والريق من كل شيء: أفضله؛ ولج في الطلب: ألح فيه.." (٢)

١٠٣٠-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"الأغراض التي تعود على المشبه، وهي اثنان:

الأول: إيهام المتكلم المخاطب أن المشبه أتم وأقوى في وجه الشبه من المشبه به، وذلك كما في التشبيه المقلوب أو المعكوس، وهو أن يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا إلى ادعاء أنه أكمل من المشبه به الأصلي مبالغة، كقول محمد بن وهيب يمدح المأمون الخليفة العباسي:

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح١

يريد الشاعر أن يشبه وجه الخليفة بغرة الصباح في الضياء والإشراق، جاعلا وجه الخليفة مشبها به، وغرة الصباح مشبها،

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٣٤/١

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٦٨/١

قاصدا إيهام أن وجه الخليفة أتم وأكمل في الإشراق من غرة الصبح مبالغة.

وإنما قيد الشاعر إشراق وجه الخليفة بوقت الامتداح؛ ليدل على أمرين:

أحدهما: اتصاف الممدوح بحسن قبوله للمدح الدال على تقديره للمادح وتعظيمه له، ولو كان غير قابل للمدح لعبس في وجهه، وتجهم له.

ثانيهما: اتصافه بالكرم، إذ الكريم هو الذي يتهلل وجهه، وتنبسط أساريره للمدح، ولو كان لئيما ضنينا لقطب جبينه وأشاح بوجهه. ونظيره قول البحتري يصف بركة المتوكل:

كأنها حين لجت في تدفقها ... يد الخليفة لما سال واديها

فقد أراد البحتري أن يوهم أن يد الخليفة أقوى تدفقا بالعطاء من البركة بالماء، فعكس التشبيه كما ترى.

الثاني: بيان اهتمام المتكلم بالمشبه به، كأن يشبه الجائع وجه حبيبته بالرغيف في الاستدارة، والاستلذاذ به؛ ليدل بهذا التشبيه على اهتمامه بالرغيف، وأنه لشدة سغبه لا يغيب عن خاطره ويسمى هذا التشبيه "إظهار المطلوب" ولا بد في مثل هذا من قرينة تدل قصد المتكلم، والقرينة هنا عدوله عن تشبيه الوجه بما يناسبه إلى التشبيه بغير المناسب، كما في المثال المذكور.

---

١ المراد بالغرة هنا الصباح، فالإضافة بيانية، وأصل الغرة بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم، وقد استعير للإشراق.." (١)

١٠٣١-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"السابقة، كقول أبي نواس الحسن بن هانئ يمدح هارون الرشيد:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

يمدح الخليفة بأنه أخاف الكفار جميعا، من وجد منهم ومن لم يوجد. وقد بالغ في إخافته أهل الشرك حتى جعله موضع خشية ورهبة للنطف التي لم توجد بعد، ومعلوم بالبداهة أن خوف النطف الموجودة محال عقلا وعادة؛ لعدم قيام الحياة بها، فما بالك بنطف لم تخلق أصلا، فمثل هذا غلو مردود لعدم اشتماله على شيء من موجبات القبول المتقدمة.

١٣- حسن التعليل:

هو أن يدعى لوصف "على جهة التظرف" علة مناسبة ليست له في الواقع، وهذا الوصف لا يخلو حاله من أمرين:

١- أن يكون ثابتا، فيقصد بيان علته.

٢- أن يكون غير ثابت، فيراد إثباته بعلة مدعاة.

والأول إما ألا يظهر له في العادة علة، وإما أن تظهر له علة غير المدعاة. مثال الأول قول أبي هلال العسكري:

زعم البنفسج أنه كعذاره ... حسنا فسلوا من قفاه لسانه

فخروج ورقة البنفسج إلى الخلف وصف ثابت لا علة له، وقد علله الشاعر بما ليس علة له في الواقع وهو أنه سل لسانه

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٨٤/١

من قفاه، إذ زعم أنه يشبه عذار الحبيب في الحسن كذبا وافتراء. ومثال للثاني قول أبي الطيب المتنبي:

ما به قتل١ أعاديه ولكن ... يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

يقول: ليس هناك ما يحمله على قتل أعدائه والفتك بهم؛ لتمكنه منهم بقوة سلطانه، ولكن الذي يحمله على ذلك تحقيق ما ترجوه جماعة الذئاب من إطعامه إياهم لحوم الأعداء، وأنه لا يريد أن يخيب رجاءها فيه. فقتل

---

١ "ما" نافية، أي: ليس بالممدوح حنق أوجب قتل أعاديه.." (١)

١٠٣٢-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ... ذرا منبر صلى علينا وسلما

والثاني كقول أبي العتاهية في الاستعطاف:

تذكر أمين الله حقي وحرمتي ... وما كنت توليني لعلك تذكر

فمن لي بالعين التي كنت دائما ... إلي بها في سالف الدهر تنظر

وهكذا: لكل مقام مقال، ولكل موقف مجال.

١٥- حسن الابتداء:

هو أن يكون الكلام بارع المطلع أي: لمبدئه روعة تستهوي اللب، وتستخف السمع، وذلك بأن يكون عذب اللفظ، حسن السبك، صحيح المعنى؛ لأن الكلام المبتدأ به أول ما يقرع السمع، أو يقع عليه النظر، فإذا كان على هذه الصفات المذكورة وقع من قلب السامع أو القارئ موقعه من الحسن، فأقبل عليه واهتم له، ووعاه إلى نهايته وإن لم يكن لباقيه من الجودة ما لأوله. فإذا لم يكن مستهل الكلام على ما ذكرنا صدفت عنه النفس ونفرت، وإن كان باقيه رائع الحسن.

وأحسنه ما اشتمل على إشارة لطيفة إلى المقصود، ويسمى ذلك "براعة استهلال" كقول المتنبي في تهنئة سيف الدولة بإبلاله مما ألم به:

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم ... وزل عنك إلى أعدائك الألم

وكقول أشجع السلمي يهنئ ببناء قصر:

قصر عليك تحية وسلام ... خلعت١ عليك جمالها الأيام

وكقول أبي تمام في مطلع قصيدة رثاء:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وينبغي أن يتجنب في مطالع المديح والتهاني ما يتطير منه، كقول ابن مقاتل الضرير في مطلع قصيدة يمدح فيها الداعي العلوي:

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١/١٧٤

١ ضمن "خلع" معنى طرح، فعداه للمفعول الثاني "بعلى" والمعنى: أن الأيام نزعت جمالها، وطرحته على ذلك القصر.." (١)

١٠٣٣-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"رمية من غير رام١ أي هي رمية موفقة ممن لا يحسن الرمي المسند إليه وهو "الضمير" اتباعا لما ورد في استعمالاتهم.

ومنه قولهم في النعت المقطوع إلى الرفع، لقصد إنشاء المدح أو الذم أو الترحم. "الحمد لله أهل الحمد"، "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، "اللهم ارحم عبدك المسكين"، على تقدير: هو أهل الحمد، وهو الرجيم، وهو المسكين. ومن هذا القبيل قول ابن **عنقاء، يمدح عميلة**، وقد شاطره ماله لفقره٢:

رآني عي ما بي عميلة فاشتكى ... إلى ماله حالي أسر كما جهر

دعاني فآساني ولو ضن لم ألم ... علي حين لا بدو يرجى ولا حضر

غلام رماه الله بالخير يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر٢

أي هو غلام، ومثله قول الشاعر٤:

---

١ مثل يضرب لمن صدر منه فعل ليس هو أهلا لأن يصدر عنه، قاله الحكم بن يغوث حين نذر أن يذبح مهاة على "الغبغب"، وهو جبل يمنى وكان من أرمى الناس فصار كلما رمى مهاة لا يصيبها، مكث على ذلك أياما حتى كاد يقتل نفسه، فخرج معه ابنه "مطعم" إلى الصيد فرمى الحكم مهاتين فأخطأهما، فلما عرضت الثالثة رماها "مطعم" فأصابها وكان لا يحسن الرمي فقال الحكم عندئذ: "رمية من غير رام" فصار مثلا.

٢ قال التبريزي في خبر هذه الأبيات: إن قوما من العرب أغاروا على نعم له فاستاقوها حتى لم يبق له منها شيء، فأتى ابن أخيه عميلة وقال له: يابن أخي نزل بي ما ترى فهل من حلوبة قال: نعم يا عم حين إذ يراح المال فأبلغ مرادك منه، فلما راح المال قاسمه إياه وأعطاه شطره، فقال ابن عنقاء هذه الأبيات.

٣ اشتكى حاله إلى ماله، كناية عن أنه رق له وعطف، وهو من أروع الكنايات وألطفها، وقوله: أسر كما جهر يريد: أن باطنه كظاهره فلم يعطه رياء بل كان عطفه عليه وليد رغبة صادقة فيه، ويافعا من أيفع الغلام إذا ناهز العشرين والسيمياء العلامة يريد، أن سيمياء في وجهه وأن ما ينطوي عليه من خير يدرك بمجرد النظر إليه.

٤ هو عمرو بن كميل نظر إليه عمرو بن ذكوان وعليه جبة بلا قميص فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولي البصرة، فقال هذه الأبيات، وقيل: إن قائل هذه الأبيات أبو **الأسود يمدح بها** عمرو بن سعيد العاصي.." (٢)

١٠٣٤-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٧٦/١

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٢٣/٢

"تقديم وتأخير المسند:

يؤتى بالمسند مقدما على المسند إليه لأسباب منها.

١- قصر المسند إليه على المسند كما يقال: "مصري أنا" فتقديم المسند يفيد قصر المتكلم على المصرية، لا يتجاوزها إلى الشامية مثلا فهو من قصر الموصوف على الصفة وسيأتي ذلك في بابه مفصلا، وكقوله تعالى: ﴿لله ملك السماوات والأرض﴾ أي أن هذا الملك العظيم له "سبحانه" لا لغيره.

٢- "التنبيه من أول الأمر" على أنه خبر عن المسند إليه، لا نعت له، إذ النعت لا يتقدم على المنعوت كقول حسان بن **ثابت يمدح النبي** "صلى الله عليه وسلم".

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

يقول: إن همه الكبيرة لا يحصيها عد، ولا يحيط بها وهم، وإن صغرى همه فوق همة الدهر، بمعنى أن الدهر "على عظيم خطره"، لا يفل من عزيمته ولا يحول دون إرادته، والشاهد في قوله: "له همم" حيث قدم المسند على المسند إليه تنبيها "من بادئ الأمر" على أنه خبر لا نعت، ولو أخره فقال: "وهم له" لتوهم ابتداء: أنه نعت لشدة حاجة النكرة إليه، وأن الخبر سيذكر فيما بعد، وكقوله تعالى: ﴿ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ ... إلى أشباه ذلك من الآيات.

٣- التفاؤل بإسماع المخاطب "من أول الأمر" ما يسره كما تقول للمريض: "في عافية أنت"، أو "في تحسن صحتك"، وكقول الشاعر:

سعدت بغرة وجهك الأيام ... وتزينت بلقائك الأعوام

قدم المسند في هذه المثل لقصد إسماع المخاطب "من أول الأمر" ما يتفاءل به، ويغتبط له.." (١)

١٠٣٥-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون﴾ ، فقوله: ﴿وهم مهتدون﴾ إيغال؛ لأن المعنى يتم بدونه إذ إن الرسول مهتد لا محالة إلا أن في التصريح بوصف الاهتداء ما يحفزهم إلى اتباع الرسل، ويزيدهم ترغيبا فيه.

٦- يكون بالتكرير لأغراض منها:

"أ" تأكيد الردع والإنذار: كقوله تعالى: ﴿كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون﴾ ، فقوله "كلا" للردع والزجر عن الانشغال، والتعلق بالدنيا، والتلهي بها عن الآخرة، وقوله: ﴿سوف تعلمون﴾ إنذار وتهديد أي سوف تعلمون ما أنتم عليه من ضلال إذا شاهدتم هول المحشر وفي تكريره تأكيد لهذا الردع والإنذار.

"ب" استمالة المخاطب لقبول الخطاب كقوله تعالى: ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾ كرر قوله: ﴿يا قوم﴾ لقصد استمالتهم، وحملهم على قبول الإرشاد.

"ج" قصد الاستيعاب: نحو "قرأت الكتاب بابا بابا"، "وفهمته كلمة كلمة"، ففي هذا التكرار معنى الاستيعاب والشمول.

"د" التنويه بشأن المخاطب: كقولهم: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم".

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٥٨/٢

"هـ" إظهار التحسر: كقول الحسين بن مطير بن الأشيم الأسدي١:

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

---

١ وهو شاعر فصيح متقدم في الرجز والقصيد يعد من فحول المحدثين، أدرك بني أمية وبني العباس، ووفد على معن بن زائدة مادحا فأجزل صلته.." (١)

١٠٣٦-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"ففي تكرار قوله: "يا قبر معن" إظهار لكمية الحزن المندلعة ناره بين جوانحه على فقده.

"و" طول الفصل: كما في قوله تعالى: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ ، كررت "إن واسمها" لطول الفصل خشية أن يكون الذهن قد ذهل عما ذكر أولا، ومثله قول الشاعر:

وإن امرأ دامت مواثيق عهده ... على مثل هذا إنه لكريم

٧- يكون بالتكميل، ويسمى الاحتراس أيضا، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المراد بما يدفعه كقول المتنبي.

غير اختيار قبلت برك بي

والجوع يرضي الأسود بالجيف

فقوله: "غير اختيار" تكميل أتى به دفعا لتوهم أن قبول البر عن رضا واشتهاء له، وكقول المعتز يصف فرسا:

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله "ظالمين" تكميل واحتراس دفع به توهم أنها تستحق الضرب لبلادتها، أو لسوء سيرها، وكقوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ تكميل واحتراس قصد به دفع إيهام أن وصفهم بالذلة لضعفهم وهوانهم: من حيث إن شأن المتذلل أن يكون ضعيفا مهينا دفع ذلك بأن تذللهم للمؤمنين ليس عن ضعف ومهانة، وإنما هو وليد التوضع منهم للمؤمنين، بدليل أنهم أعزة على الكافرين.

٨- يكون بالتتميم، وهو أن يؤتى في الكلام بفضله لنكتة سوى دفع توهم غير المراد كالمبالغة في قوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ فقوله: ﴿على حبه﴾ تتميم أريد به المبالغة في مدحهم بالسخاء والكرم، أي يطعمونه مع حبهم، واشتهائهم له، واحتياجهم إليه، ولا شك أن إطعام الطعام -مع اشتهائه والاحتياج إليه- أبلغ في المدح بالكرم من مجرد إطعام الطعام، ومثله قول زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان:

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والذي خلقا." (٢)

١٠٣٧-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٤١/٢

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٤٢/٢

"فقوله: "على علاته" أي على رقة حاله وقلة ماله، تتميم قصد به: المبالغة **في مدحه بالكرم**، والمعنى: إن تلقه على حال إعسار تجده سمحا جوادا فما ظنك به على غير هذه الحال.

٩- يكون بالتذييل، وهو "لغة": جعل الشيء ذيلا للشيء. "واصطلاحا": تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها تأكيدا لها.

والتذييل على ضربين:

الأول: ضرب لم يخرج مخرج المثل، وهو الذي لا يستقل بإفادة المعنى، بل يتوقف على ما قبله كقوله تعالى: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا﴾ ، ﴿وهل نجازي إلا الكفور﴾ ، فصدر الآية صريح في أن هذا الجزاء إنما كان من أجل كفرهم، فقوله بعد: ﴿وهل نجازي إلا الكفور﴾ تذييل جيء به تأكيدا لما استفيد من سابقه، ولم يجر مجرى المثل لتوقف على ما قبله إذ المراد بالجزاء "في الآية": ذلك الجزاء الخاص، وهو المذكور فيما قبل من إرسال سيل العرم، وتبديل جنتيهم، إلى آخر ما هو مذكور في هذا الحادث، فإن أريد مطلق جزاء كان من قبيل الضرب الثاني الآتي بعد.

الثاني: ضرب جرى مجرى المثل، وهو ما تضمن حكما كليا، واستقل بإفادته كقوله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ فقوله: ﴿إن الباطل كان زهوقا﴾ ، تذييل أتى تأكيدا لما فهم مما قبله، وهو جار مجرى المثل لاستقلاله بالإفادة عما قبله بتضمنه معنى كليا وهو: أن الباطل لا تقوم له قائمة.

والتأكيد بالتذييل على ضربين أيضا:

الأول: أن يكون التأكيد لمنطوق الجملة الأولى كأن تشترك ألفاظ الجملتين في مادة واحدة، مع اختلاف نسبتهما، بأن تكون أحداهما فعلية والأخرى اسمية مثلا كالآية السابقة، فإن قوله تعالى: ﴿إن الباطل كان زهوقا﴾ تذييل مؤكد لمنطوق قوله: ﴿وزهق الباطل﴾ لاشتراك الجملتين في مادة واحدة، واختلافهما بالفعلية والاسمية.

الثاني: أن يكون التأكيد لمفهوم الأولى بألا تشترك ألفاظ الجملتين في مادة واحدة كما في قول النابغة الذبياني:

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب." (١)

١٠٣٨-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"أما من زعم١ أن منشأ الثقل في نحو: "مستشزرات" توسط الشين -وهي من الحروف الرخوة المهموسة- بين حرفين يضاربانها في صفتها، وهما "التاء الزاي" إذ إن التاء من الحروف الشديدة، والزاي من الحروف المجهورة فبعيد عن الصواب أيضا لعدم اطراد ما زعم؛ إذ لا نجد تنافرا في لفظ "مستشرف" مع توسط "الشين" بين حرفين يضاربانها في صفتها كما في "مستشزر" فأي فرق بينهما

وإذا فقرب المخارج أو بعدها، أو غيرهما لا يصلح ضابطا يعول عليه لعدم اطراده -كما عرفت- بل الحكم في ذلك للذوق السليم، فما عده الذوق ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر، وما لا فلا، سواء أكان متقارب الحروف، أو متباعدها، أو غير ذلك ا. هـ.

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٤٣/٢

مخالفة الوضع٢: هي أن تكون الكلمة مخالفة لما ثبت عن الواضع، سواء أخالفت القياس الصرفي أيضا أم لا. فمدار المخالفة على ما ثبت عند الواضع بغض النظر عن القياس المذكور.

فمثال ما خالف الأمرين معا لفظ "بوقات" جمع مؤنث مفرده "بوق" بمعنى المزمار، في قول **المتنبي يمدح سيف** الدولة:

فإن يك بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول

يقول: إذا كنت سيفا لدولتك له أثره وخطره فغيرك من الملوك بمثابة البوق والطبل لا أثر له، ولا غناء فيه. فلفظ "بوقات" في البيت غير فصيح؛ لمخالفته لما ثبت عن الواضع، وللقياس الصرفي؛ إذ الثابت عن الواضع جمعه جمع تكسير، والقياس الصرفي أيضا يقتضي

---

١ هو العلامة الخلخالي.

٢ إنما آثرت هذا التعبير على قولهم: مخالفة القياس؛ لأنه أنسب بالمعنى المراد منه، وهو مخالفة الكلمة لما ثبت عن الواضع وإن وافق القياس.." (١)

١٠٣٩-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"بمعنى سرج الله وجهه: حسنه وبهجه، أي: أوجده على هذه الصفة، لا على معنى النسبة التشبيهية كالذي تقدم، ويكون ذلك من ابتكار المولدين ومواضعاتهم غير أنه لا يصح أخذ "مسرجا" منه؛ لامتناع أخذ السابق من اللاحق.

ووجه انحصار "الغريب" في السببين المتقدمين، أن اللفظ يدل على معناه بجوهره وهيئته، فعدم ظهور دلالته؛ أما باعتبار جوهره فيحتاج إلى التنقير والتفتيش، وإما باعتبار هيئته، فيحتاج إلى التخريج على الوجه البعيد.

تنبيهان:

الأول: اعلم أن عدم ظهور المعنى المتقدم ذكره في مفهوم الغرابة منظور فيه إلى الخلص من الأعراب سكان البادية، فهم قد يخفى عليهم معنى اللفظ إذا قل تداوله بينهم، أو لم يستعمل عندهم بالمعنى المراد منه -على ما ذكرنا- أما غير العرب من المولدين فغير منظور إليهم في ذلك، وإلا خرج كثير من قصائد العرب، بل جلها عن الفصاحة لغلبة الجهل باللغة على غير أربابها ا. هـ.

الثاني: زاد بعضهم عيبا رابعا على العيوب المخلة بفصاحة الكلمة، وهو أن تكون الكلمة مستكرهة يمجها السمع، ويأنفها الطبع كلفظ "النقاخ" بمعنى الماء العذب، في قول الشاعر المتقدم:

وأحمق ممن يكرع الماء قال لي ... دع الخمر واشرب من "نقاخ" مبرد

و"كالجرشى" بمعنى النفس في قول أبي الطيب المتنبي من **قصيدة يمدح بها** سيف الدولة.." (٢)

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٢٤/٣

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٣٠/٣

١٠٤٠-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"ولا يصح جعل "الواو" عاطفة لما يترتب عليه من توقف مدح الورى على مدحه، وفي هذا قصور يبرأ منه مقام المدح، ولما يترتب عليه أيضا من اتحاد الشرط والجزاء١.

والشاهد فيه قوله: "أمدحه أمدحه" فإن في اجتماع هاتين الكلمتين ثقلا في النطق بهما يشعر به صاحب الذوق السليم، وليس في مجرد الجمع بين الحاء والهاء ثقل كما قيل، كيف وقد وقع ذلك في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وسبحه ليلا طويلا﴾ غير أن الجمع بينهما مع تكرار الكلمة يزداد به التنافر ثقلا، وهو مما يقبل التفاوت شدة وضعفا. ومثل البيت المذكور قول الشاعر:

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجهل علمي أنه بي جاهل

فإن فيه نوع ثقل يشعر به ذو الذوق البلاغي السليم.

ضعف التأليف: هو أن يكون الكلام في تركيبه مخالفا للمشهور من قوانين النحو التي اعتمدها جمهور النحاة كالإضمار قبل ذكر المرجع لفظا، ومعنى، وحكما كما في قول القائل: "أنقذ خادمه ال أمير" فإن الضمير في "خادمه" راجع إلى الأمير، وهو لم يذكر قبل الضمير لفظا وهو ظاهر ولا معنى لعدم وجود ما يقتضي تقدمه، ولا حكما لأنه

---

١ بيان ذلك: أن جملة "أمدحه" الثانية واقعة جزاء للشرط الذي هو جملة "أمدحه" الأولى، وجزاء الشرط -كما هو معلوم- متوقف تحققه على وجود الشرط، فلو جعلنا الواو عاطفة لكانت جملة "والورى معي" معطوفة على جملة الجزاء والمعطوف على الجزاء يكون داخلا في مفهومه وجزءا منه، فتكون الجملة المعطوفة حينئذ متوقفا تحققها على وجود الشرط كالتي عطفت عليها، وإذا يكون مدح الورى متوقفا على مدحه. أما اتحاد الشرط والجزاء على تقدير العطف المذكور فأمره ظاهر، إذ إن الجملة المعطوفة مستقلة بذاتها عن المعطوفة عليها، بخلاف ما لو جعلت الواو حالا فإنه لا يؤدي إلى هذين المحظورين، أما في الأول فلأن التقدير حينئذ: متى أمدحه أمدحه في حال مشاركة الورى لي في المدح , **فالجزاء مدحه في** هذه الحالة، وهذا لا ينافي مدحهم له قبل ذلك، وأما في الثاني فلأن الجزاء مقيد دون الشرط فلم يتحدا.." (١)

١٠٤١-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"التعقيد اللفظي: أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى لخلل واقع في نظمه وتركيبه، بحيث لا يكون ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني بسبب تقديم، أو تأخير، أو فصل، أو حذف، أو نحو ذلك مما يترتب عليه صعوبة فهم المعنى المراد، وهو على ضربين: شديد، وخفيف.

فالشديد كما في قول **الفرزدق١ يمدح إبراهيم** بن المخزومي خال هشام بن عبد الملك، أحد خلفاء بني أمية:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٣٤/٣

يريد أن يقول: ليس مثل الممدوح في الناس حي يقاربه في الفضائل إلا مملكا٢ أبو أم ذلك الملك أبو الممدوح أي: لا يحاكيه أحد إلا ابن أخته وهو "هشام". ففيه فاصل كبير بين البدل وهو "حي" والمبدل منه وهو "مثله" وفيه تقديم المستثنى وهو "مملكا" على المستثنى منه وهو "حي"٣، وفيه فصل بين المبتدأ والخبر وهما: "أبو أمه أبوه" بأجنبي هو "حي"، وبين الصفة والموصوف وهما: "حي يقاربه" بأجنبي هو "أبوه" فانظر إلى أي حد وصل تعقيد اللفظ حتى عمي المعنى، واستغلق على الفهم٤.

---

١ هو همام بن غالب بن صعصعة، الشاعر التميمي الأموي المعروف، وقد لقب بهذا اللقب لتقطيع وجهه بالجدري على ما يروى.

٢ أي: رجل أعطي الملك والجاه، يريد هشاما.

٣ إنما عد تقديم المستثنى من موجبات التعقيد في البيت المذكور مع أنه جار على وفق قوانين النحاة؛ لأن التعقيد يزداد به وهو مما يقبل التفاوت شدة وضعفا.

٤ قيل: ويمكن أن يخرج البيت على وجه لا تعقيد فيه، فيجعل "إلا مملكا" مستثنى من الضمير المستتر في متعلق الجار والمجرور الواقع خبر "ما" أو خبر "مثله" على الخلاف في جعل "ما" حجازية أو تميمية، ويجعل "أبو أمه" مبتدأ و"حي" خبرا، ويجعل "أبوه" خبرا بعد خبر، والجملة صفة "لمملكا"، وكذلك جملة "يقاربه" أي: إلا مملكا موصوفا بهذه الصفة، وبأنه يقارب خاله في الفضائل. وعلى هذا القول يكون المراد بالحياة في قوله: "حي" الشبوبية والفتوة، وغاية ما يرد على هذا الوجه أن فيه نصب "مملكا"، والمختار رفعه لتأخر المستثنى على المستثنى منه بعد النفي.." (١)

١٠٤٢-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"٢- نزلت بالعدو داهية خنفقيق أي: شديدة.

٣- قال الفرزدق يمدح خالدا، ويذم أسدا أمير خراسان بعد خالد:

وليست خراسان التي كان خالد ... بها أسدا إذ كان سيفا أميرها١

٤- قتل أخوه اللص.

٥- قال ابن نباتة في خطبة يذكر فيها أهوال يوم القيامة: اقمطر٢ وبالها، واشمخر٣ نكالها، فما ساغت، ولا طابت.

٦-

إذا جاوز الإثنين سر فإنه ... بنشر وتكثير الوشاة قمين٤

جواب التمرين الثاني:

١- خلو الذهن "حال"، وعدم التأكيد، أو الكلام الخالي منه على الخلاف "مقتضى الحال"، وورود الكلام على هذه الصورة "مطابقة لمقتضى الحال" على ما علمته في القولين السابقين من أنه مشتمل على عدم التأكد، أو أنه فرد من

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٣٩/٣

أفراد مطلق كلام غير مؤكد، وهكذا يقال في أمثاله.

ب- الإنكار "حال"، والتأكيد بأن ولام الابتداء، أو الكلام المؤكد "مقتضى الحال"، وورود الكلام على هذه الصورة "مطابقة للمقتضى".

جـ- الذعر من الرشيد "حال"، وحذف الفاعل، أو الكلام المحذوف منه الفاعل "مقتضى الحال"، وورود جملة "أصيبت" على هذه الصورة من البناء للمجهول "مطابقة للمقتضى".

---

١ وأصل الكلام: وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفا إذ كان أسد أميرها، وفي "كان" الثانية ضمير الشأن والجملة بعدها خبر عنها.

٢ على زنة اطمأن أي: اشتد.

٣ اشمخر على زنة اطمأن أيضا: طال وامتد، والنكال: العذاب.

٤ قمين بمعنى جدير. يقول الشاعر: إذا تعدى السر شخصين لم يعد سرا خافيا، فإذا شاع وذاع لم يكن ذلك بدعا؛ لأنه خليق بذلك.." (١)

١٠٤٣-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"التقسيم الثاني:

ينقسم التشبيه باعتبار إفراد الطرفين وتركيبهما إلى أربعة أقسام:

١- أن يكون طرفاه مفردين، وهما إما أن يكونا مطلقين عن التقييد بنحو وصف، أو إضافة، أو مفعول، أو حال، أو غير ذلك، أو يكونا مقيدين بشيء مما ذكر، أو يكون أحدهما مقيدا، والآخر مطلقا.

فالمفردان المطلقان كقولك: "لها لحظ كالسهم، وثغر كالدر"، والمقيدان كما في تشبيه من لم يحصل من سعيه على نتيجة بالناقش على الماء؛ فالمشبه هو "الساعي" المقيد بأن سعيه لم يكلل بنجاح، والمشبه به هو "الناقش" المقيد بأن نقشه على صفحة الماء، ووجه الشبه هو أن الفعل وعدمه سيان في عدم ترتب نتيجة. ومثله قول الشاعر:

إني وتزييني بمدحي معشرا ... كمعلق درا على خنزير

يريد أن يشبه الشاعر نفسه مقيدا بعمل خاص، **وهو مدحه من** لا يستحقون المدح بالمعلق مقيدا بعمل خاص، وهو تعليقه شيئا نفيسا بعنق شيء خسيس غير قابل للزينة، فالمشبه مقيد "بحال" والمشبه به مقيد بمفعول وجار ومجرور، ووجه الشبه هو هيئة من يضع الشيء في غير موضعه.

ومثال ما فيه المشبه مطلق، والمشبه به مقيد قول الشاعر:

والشمس كالمرآة في كف الأشل ... لما رأيتها بدت فوق الجبل

يريد أن يشبه الشمس بالمرآة بقيد كونها في يد رعشاء، ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من الاستدارة، والحركة السريعة

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٧٤/٣

المتصلة، مع تموج الإشراق حتى يرى الشعاع كأنه ينبسط، ثم يرجع من انبساطه إلى الانقباض، فالمشبه "الشمس" مطلقة عن التقييد بشيء، والمشبه به "المرآة" مقيدة بالقيد المذكور. ومثله تماما قول الآخر:

ولاحت الشمس تحكي عند مطلعها ... مرآة تبربدت في كف مرتعش

ومن هذا الضرب قولك: "وجهها كالبدر ليلة تمامه"، و"ثغرها كاللؤلؤ المنظوم"، ووجه الشبه في الأول هيئة الجمال، مع كمال الإشراق، وفي الثاني هيئة البريق، مع التنسيق.

ومثال ما فيه المشبه مقيد، والمشبه به مطلق عكس الأمثلة السابقة، وهو أن تشبه المرآة في كف الأشل بالشمس، أو تشبه البدر ليلة تمامه بوجه المرأة، أو تشبه اللؤلؤ المنظوم بالثغر تشبيها مقلوبا؛ مبالغة في وصف المشبه بوجه الشبه على ما سيأتي.." (١)

١٠٤٤-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"المبتذل، بما يجعله غريبا ممتنعا، لا ترتقي إليه مدارك العامة، كما في قول أبي الطيب من قصيدة يمدح بها هارون بن عبد العزيز:

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء

يريد الشاعر أن يشبه وجه الممدوح بالشمس في الإشراق، ومثل هذا التشبيه مطروق مبتذل، يستوي فيه العامة والخاصة لظهور وجه الشبه، وعدم توقفه على نظر -غير أن حديث الحياء، وما فيه من الدقة والحسن- من حيث إفادته المبالغة في وصف الممدوح بوضاءة الوجه، وأنه أعظم إشراقا من الشمس -أخرج التشبيه عن الابتذال، وكساه صورة رائعة، تستوقف النظر، وتستثير الإعجاب- ذلك أنه نزل الشمس منزلة من يرى ويستحي، فادعى أنها حينئذ تلقى وجه الممدوح لا تلقاه إلا بوجه منزوع منه الحياء، أي: وكان ينبغي حينئذ تلقاه أن تتوارى خجلا١. ومثل هذا التصرف يقتضي أن يكون وجه الممدوح أكمل وأتم إشراقا من الشمس، وفي هذا تشبيه ضمني؛ لأن وجه الممدوح إذا كان أتم من الشمس في الإشراق استلزم ذلك اشتراكهما في أصل الإشراق، فيثبت التشبيه ضمنا٢، وهو تشبيه معكوس إذ المقصود تشبيه الوجه بالشمس، لا العكس. وشبيه بقول المتنبي قول الشاعر:

إن السحاب لتستحيي إذا نظرت ... إلى نداك فقاسته بما فيها

لا شك أن تشبيه الندي بالسحاب في الفيض مبتذل، في متناول العامة، ولكن حديث "الاستحياء"، وتنزيل السحاب منزلة من ينظر

---

١ ويصح رفع الوجه في بيت أبي الطيب ونصب شمس نهارنا على المفعولية، والمعنى على هذا: أن الشمس لا يمكن أن يلقاها وجه الممدوح إلا إذا كانت مجردة عن الحياء، وكلا التصرفين بديع.

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٠٢/٣

٢ أي: على اعتبار أن قوله: "لم تلق" من لقيته بمعنى أبصرته، وإن كان من لقيته بمعنى عارضته وماثلته، فالتشبيه حينئذ مأخوذ من الفعل المنفي المصرح به، فيكون التشبيه مصرحا به لدلالة الفعل عليه صراحة.." (١)

١٠٤٥-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"بياضه، أو سواده، وكما في قول امرئ القيس المتقدم يصف عقابا بكثرة اصطياد الطيور:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب من قلوب الطير، واليابس منها بالعناب والحشف البالي؛ بيانا لما فيها من الأوصاف كالشكل، والمقدار، واللون. ومثله قول النابغة يمدح النعمان بن المنذر:

كأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

شبه النابغة النعمان بين سائر الملوك بالشمس بين سائر الكواكب، بجامع الهيئة الحاصلة من الشيء الحقير، يتضاءل شأنه عند وجود الشيء الخطير. والغرض بيان حال النعمان مع سائر الملوك من أنه صفوتهم، إذا ظهر بينهم طغى أمره على أمرهم، شأن الشمس مع الكواكب.

وينبغي لتحقيق هذا الغرض أن يكون المشبه به معروفا عند المخاطب بوجه الشبه؛ لأن الغرض تعريف حال المشبه المجهولة للمخاطب، فلو لم تكن حال المشبه به معروفة عنده من قبل لزم تعريف المجهول بالمجهول.

وليس بلازم في تحقيق هذا الغرض أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وأقوى منه في المشبه -وإن كان الشأن فيه ذلك- لأن المخاطب إنما يجهل حال المشبه، ويريد مجرد تصورها، من غير التفات إلى زيادة أو نقصان، وهذا يكفي فيه أن يكون وجه الشبه معروفا في المشبه به عنده، فإذا قيل: ما لون ثوبك الذي اشتريته فقلت: كثوب فلان مثلا، والمخاطب يعلم أنه أسود فقد تم الغرض، ولا يتوقف على أن يكون سواد ثوب فلان أتم منه في الثوب المشترى؛ لأن ذلك زائد على المطلوب.." (٢)

١٠٤٦-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"غير أنك عرفت مما تقدم -على ما حققناه- أن أعرفية المشبه به بوجه الشبه شرط فيما عدا "الاستطراف"، وهو خلاف ما ذهب إليه شراح التلخيص من عدم اشتراطها أيضا عند قصد التزيين والتقبيح، وقد عرفت ما فيه.

ووجه اشترط الأعرفية في تلك الأغراض: أن المشبه به بمثابة المعرف لحال المشبه، فلو لم يكن المشبه به أعرف بوجه الشبه لزم تعريف المجهول بالمجهول، أما الأتمية فقد شرطها شراح التلخيص عند قصد تقرير المشبه وتمكينه في النفس لما ذكروه من أن النفس إلى الأتم الأقوى أميل منها إلى غيره، لكنك علمت أيضا أنها كذلك شرط عند قصد تزيين المشبه، أو تقبيحه لما بيناه من توقف تحقيق هذين الغرضين على أتمية الحسن، أو القبح في المشبه به كما هو واضح في المثالين السابقين، وهي فيما عدا ذلك من الأغراض ليست بشرط عند الجميع لإمكان تحقيق هذه الأغراض بدون

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٥٨/٣

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٧١/٣

الأتمية –كما بينا– غير أن هذا لا يتنافى مع قاعدة ال‍تشبيه من وجوب كون المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه، فإن عدم اشتراط الشيء لا ينافي وجوده، ولو على سبيل الوجوب ا. هـ.

الأغراض التي تعود على المشبه به، وهي اثنان:

الأول، وهو الكثير الغالب: إيهام المخاطب أن المشبه أقوى وأتم من المشبه به في وجه الشبه، وذلك إنما يكون في التشبيه المقلوب بأن يجعل المشبه في مكان الشبه به بادعاء أن المشبه أكمل في وجه الشبه من المشبه به مبالغة، فيتوهم السامع حينئذ أن الأصل فرع والفرع أصل، جريا على قاعدة التشبيه من وجوب كون المشبه به أقوى وأتم في وجه الشبه من المشبه، كما في قول محمد بن **وهيب يمدح المأمون**:." (١)

١٠٤٧–المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"١٢– اتباع الاستعمال الوارد على ترك المسند إليه كقولهم في المثل: "رمية من غير رام"١ أي: هي رمية موفقة ممن لا يحسن الرمي حذف المسند إليه وهو "الضمير" اتباعا لما ورد في استعمالاتهم من ترك المسند إليه في مثل هذه المواضع، ومثله قولهم: "شنشنة أعرفها من أخزم"٢. أي: هي شنشنة، فحذف المسند إليه اتباعا للاستعمال الوارد، ومنه قولهم في النعت المقطوع إلى الرفع لقصد إنشاء المدح، أو الذم، أو الترحم، "الحمد لله أهل الحمد" برفع أهل، وقولهم: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" برفع الرجيم، وقولهم: "اللهم ارحم عبدك المسكين" برفع المسكين على تقدير: هو أهل الحمد، وهو الرجيم، وهو المسكين، فقد حذف المسند إليه في هذه المثل اتباعا للاستعمال الوارد على تركه في نظائرها كقول العرب: "الحمد لله الكريم" برفع الكريم على المدح، وقولهم: "مررت بزيد الخبيث" برفع الخبيث على الذم، وقولهم: "اللهم ارحم عبدك الفقير" برفع الفقير، ومن هذا القبيل قول ابن عنقاء **الفزاري يمدح عميلة** وقد شاطره ماله لفقره٣:

---

١ مثل يضرب لمن صدر منه فعل ليس أهلا له قاله الحكم بن يغوث حين نذر أن يذبح مهاة على الغبغب وهو جبل بمنى، وكان من أرمى الناس فصار كلما رمى مهاة لا يصيبها، ومكث على ذلك أياما حتى كاد يقتل نفسه فخرج معه ابنه "مطعم" إلى الصيد فرمى الحكم مهاتين فأخطأهما فلما عرضت الثالثة رماها مطعم فأصابها، وكان لا يحسن الرمي فقال الحكم عندئذ: رمية من غير رام فصار مثلا.

٢ هذا المثل عجز بيت قاله أبو أخزم الطائي، كان ابنه أخزم يؤذيه كثيرا، ثم مات في حياة أبيه، وترك أولادا له فوثبوا على جدهم يوما وأوسعوه ضربا حتى أدموه فأنشد:

إن بني ضرجوني بالدم ... من يلق آساد الرجال يكلم

ومن يكن ردءا له يقدم ... شنشنة أعرفها من أخزم

يقول إن ضربهم إياه خصلة يعرفها من أبيهم أخزم، فذهب الشطر ا لأخير مثلا سائرا.

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٨١/٣

٣ قال التبريزي في خبر هذه الأبيات: إن قوما من العرب أغاروا على نعم له فاستاقوها حتى لم يبق له منها شيء، فأتى ابن أخيه عميلة وقال له: يابن أخي إنه نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال: نعم يا عم حين إذ يروح المال فأبلغ مرادك منه فلما راح المال قاسمه إياه وأعطاه شطره، فقال ابن عنقاء هذه الأبيات.." (١)

١٠٤٨-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"رآني على ما بي عميلة فاشتكى ... إلي ما له حالي، أسركما جهر

دعاني فآساني ولو ضن لم ألم ... على حين لا بدو يرجى ولا حضر

غلام رماه الله بالخير يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر١

أي: هو غلام ومنه قول الشاعر٢.

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت٣

أي: هو فتى، وهكذا يذكرون الممدوح، ثم يعقبون بعد ذلك بقولهم: غلام من شأنه كذا وكذا، أو فتى من شأنه كيت وكيت، ولا تكاد

---

١ "اشتكى حاله إلى ماله" كناية عن أنه رق له وعطف وهو من أروع الكنايات وألطفها، وقوله: "أسركما جهر" يريد: أن باطنه كظاهره فلم يعطه رياء بل كان عطفه عليه وليد رغبة صادقة فيه، ورماه الله بالخير غمره به، واليافع الشاب من أيفع الغلام إذا ناهز العشرين، والسيمياء الحسن والبهجة يرد أن سيماءه في وجهه وأن ما ينطوي عليه من خير يدرك بمجرد النظر إليه.

٢ هو عمرو بن كميل. نظر إليه عمرو بن ذكوان وعليه جبة بلا قميص فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولي البصرة فقال هذه الأبيات، وقيل إن قائل هذه الأبيات أبو الأسود يمدح بها عمرو بن سعيد العاصي.

٣ ما تراخت منيتي يريد: ما امتد بي الأجل أي: ما حييت، والأيادي جمع يد بمعنى العطية، ولم تمنن أي: متصلة لم تنقطع، وقوله غير محجوب الغنى عن صديقه يريد أن أمواله في متناول أيدي قاصديه، وقوله. "ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت" يريد أنه جلد على قضاء الله لا يجزع لمكروه.." (٢)

١٠٤٩-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"قولهم: "كر علي على الأعداء فهرب معاوية"١ ففي الأول معنى العلو، وهو مفيد للتعظيم، وفي الثاني معنى "العواء" لصراخ الذئب، وهو مفيد للإهانة، وكما في الكنى الصالحة لذلك أيضا نحو قولهم: "أقبل علينا أبو الفضل"،

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٤/٧٧

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٤/٧٨

و"ذهب عنا أبو الجهل" ففي الأول تعظيم للمسند إليه، وفي الثاني إهانة له وتحقير.

٣- التفاؤل به، أو التطير منه نحو: "وافانا سرور، ونزح عنا حرب. فالغرض من إتيان المسند إليه علما التفاؤل في الأول، والتشاؤم في الثاني.

٤- قصد التبرك به إن كان مما يتبرك بذكر اسمه، أو قصد الإعلام بالتلذذ بذكره، فالأول نحو: الله حسبي، ومحمد شفيعي، إذ تقدم لهما ذكر في كلام سابق، فيعاد ذكرهما تيمنا به، والثاني كما في ذكر أسماء الأحبة، ومن ثم يقول أبو الطيب المتنبي من قصيدة يمدح بها عضد الدولة:

أساميا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

وعليه قول قيس مجنون ليلى العامرية:

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر

والشاهد في قوله: "أم ليلى" فإن مقتضى سياق الحديث أن يقول: "أم هي" إذ المقام للضمير لتقدم المرجع، لكنه أورده علما لقصد الإعلام بالتلذذ بذكر اسم محبوبته.

٥- التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل إلى الإنكار كأن يقول القاضي لرجل: هل أقر عمرو بكذا لخالد ، فيقول الرجل: نعم عمرو أقر بكذا، فيؤتى بالمسند إليه علما لقصد التسجيل على السامع فلا يسعه أن ينكر.

---

١ هما اسمان صالحان لما يراد منهما من معنى التعظيم والإهانة، ويصح اعتبارهما لقبين لإشعار أولهما بمدح وثانيهما بذم.." (١)

١٠٥٠-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"تمرين وجوابه:

بين الأغراض التي اقتضت تعريف أو تنكير المسند إليه فيما يأتي:

١-

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

٢-

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

٣-

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

٤-

إذا جاء موسى وألقى العصا ... فقد بطل السحر والساحر

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٤/٩٠

= بحرب من الله ورسوله﴾ أي: حرب عظيم، وجعل التنكير هنا للتعظيم؛ لأن الحرب الهينة تؤذن بالتساهل في النهي عن موجب الحرب وهو الربا، وهذا غير مناسب لمقام التنفير عن هذا الجرم الشنيع، ويحتمل أن يكون التنكير للنوعية أي: فأذنوا بنوع من الحرب غير متعارف لكم، ومن تنكيره للتحقير قوله تعالى: ﴿إن نظن إلا ظنا﴾ أي: إن نظن بالساعة إلا ظنا حقيرا ضعيفا، فتنكير المفعول المطلق هنا للإشارة إلى تحقيره، وأنه ظن ضعيف إذ هو مما يقبل الشدة والضعف، وإنما لم يكن الـمصدر للتوكيد المجرد عن إفادة معنى التحقير لئلا يلزم عليه محظوران، استثناء الشيء من نفسه والتناقض. أما الأول فلأن المستثنى المفرغ يجب أن يستثنى من متعدد مستغرق حتى يدخل فيه المستثنى فيخرج بالاستثناء وليس مصدر "نظن" محتملا شيئا آخر غير الظن حتى يخرج الظن بالاستثناء دونه، وحينئذ يلزم استثناء الشيء من نفسه، وأما الثاني فلأن الظن الذي نفي أولا هو الذي أثبت ثانيا، ولأجل الخروج من هذين المحظورين في مثل هذا التركيب يجعل التنكير في المصدر مفيدا للنوعية، وأن يراد نوع خاص هو الظن الحقير الضعيف فيكون المستثنى منه مطلق الظن فيشمل الضعيف وغير الضعيف فيستثنى حينئذ الضعيف الحقير كما هنا، ويرتفع التناقض تبعا لأن الظن الذي نفي أولا هو الظن المطلق وهو غير ما أثبت ثانيا؛ لأن المراد به نوع خاص كما ذكرنا ولا حاجة لما ذكره بعض النحاة من حمل الكلام على التقديم والتأخير وأن التقدير: إن نحن إلا نظن ظنا، ومن تنكيره للتقليل قول المتنبي مادحا:

فيوما بخيل تطرد الروم عنهمو ... ويوما بجود يطرد الفقر والجدبا

يريد: بعدد قليل من خيولك، وبيسير من فيض جودك.." (١)

١٠٥١-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"سمي هذا النوع: "تشبيه التسوية"، لأنه سوى فيه بين شيئين في إلحاقهما بشيء واحد- كما تراه واضحا في البيتين.

وتشبيه الجمع: هو أن يتعدد المشبه به، دون المشبه، عكس تشبيه التسوية كما تراه في قول البحتري، من قصيدة له يمدح بها عيسى بن إبراهيم:

بات نديما لي حتى الصباح ... أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يبسم عن لؤلؤ ... منضد أو برد، أو أقاح١

شبه البحتري في البيت الثاني ثغر محبوبته بثلاثة أشياء -اللؤلؤ- والبرد، والأقاحي- فالمشبه شيء واحد، وهو "الثغر" المفهوم من قوله: "يبسم" والمشبه به متعدد -كما ترى- "وأو" هنا بمعنى "الواو" أو هي على أصلها لقصد التنويع، ولما لم يعين واحد بخصوصه كان كأنه مشبه بالثلاثة -والتشبيه هنا ضمني، يدل عليه لفظ "كأن"، وكأنه يقول: كأنما يبسم عن ثغر كالؤلؤ، أو برد، أو أقاح- ومثله قول الشاعر:

ذات حسن لو استزادت ... من الحسن لما أصابت مزيدا

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٣٠/٤

فهي الشمس بهجة والقضيب اللدن قدا والرئم طرفا وجيدا٢.

١ "النديم" في الأصل مؤنسك حال الشراب، والأغيد الناعم البدن مؤنثه غيداء، ويقال: غادة، "والمجدول" المدخل بعضه في بعض يريد: أن ضامر الخاصرتين والبطن، و"والوشاح" جلد عريض مرصع بالجواهر يشد في الوسط بقصد التزين، ويبسم" من باب "ضرب"، وقد ضمن معنى "يكشف" فعده "بعن"، و"المنضد" المنظم"، والبرد" بفتح الراء حب الغمام، "الأقاحي" بفتح الهمزة جمع "أقحوان" بضم فسكون فضم، وهو زهر زكى الرائحة كالورد وأوراقه أشبه بالأسنان.
٢ "القضيب" الغصن، و"اللدن" الطري الغض، و"القد" القامة، و"الرئم الغزال "والطرف" العين. "والجيد" العنق.." (١)

١٠٥٢-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"الثاني: قد يتصرف الحاذق بصنعة الكلام في التشبيه المبتذل، بما يجعله غريبا ممتنعا، لا ترتقي إليه مدارك العامة- كما في قو لاملتنبي، من **قصيدة يمدح بهاهارون** ابن عبد العزيز الأدراجي:

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء

يريد الشاعر: أن يشبه وجه الممدوح بالشمس في الإشراق. ومثل هذا التشبيه مطروق مبتذل، يستوي فيه العامة الخاصة لوضوح وجه الشبه، وعدم توقفه على نظر- غير أن حديث "الحياء"، وما فيه من الدقة والحسن: من حيث إفادته: المبالغة في وصف الممدوح بوضاءة الوجه، وأنه أعظم إشراقا من الشمس أخرج التشبيه عن ابتذاله، وكساه صورة رائعة، تستوقف النظر، وتستثير الإعجاب- ذلك: أنه نزل الشمس منزلة من يرى ويستحي، فادعى أنها حين تلقى وجه الممدوح لا تلقاه إلا بوجه منزوع منه الحياء، أي وكان ينبغي حين إذ تلقاه أن تتوارى منه خجلا، ومثل هذا التصرف يقتضي أن يكون وجه الممدوح أكمل وأتم إشراقا من الشمس- وشبيه بقول المتنبي قول الآخر:

إن السحاب إذا نظرت ... إلى نداك فقاسته بما فيها١

لا شك أن تشبيه الندى بالسحاب في الفيض مبتذل، في متناول العامة، لكن حديث الاستحياء، وتنزيل السحاب منزلة من ينظر ويستحي خرج بهذا التشبيه عن ابتذاله إلى مستوى رفيع، على نحو ما قلنا في البيت السابق.

ومن ذلك قول رشيد الدين:

عزماته مثل النجوم ثواقبا ... لو لم يكن للثاقبات أقول٢

١ "قاسته بما فيها" أي شبهته، ويريد بما فيها: المطر.

٢ "عزماته" جمع عزمة، وهي التصميم في الغرادةن و"ثواقبا" حال من النجوم وهي النوافذ في الظلمات بإشراقها، وسمي

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٢٤/٥

لمعان النجوم ثقوبا لظهورها من وراء الظلمة وكأنها ثقبتا "والأفول" الغروب: وجواب الشرط محذوف تقديره لكانت عزماته مثلها." (١)

١٠٥٣-المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى (٩٩٩٩٩)

"قرينة التبعية:

هي: في الفعل وسائر المشتقات مرجعها -غالبا- إلى:

١- الفاعل: بأن يكون إسناد الفعل إليه غير صحيح، فيدل ذلك على أن المراد بالفعل: معنى يناسب الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ ونحو: "نطقت الحال بكذا" فالطغيان بمعناه الحقيقي يستحيل صدوره من الماء، كما أن النطق بمعناه الأصلي لا يتأتى صدوره من "الحال" إذ هما من شئون الإنسان، فدل ذلك على أن المراد "بالطغيان". معنى يصح إسناده إلى الماء، وهو الكثرة التي جاوزت الحد، وأن المراد: "بالنطق": ما يصح نسبته إلى "الحال"، وهو الدلالة الواضحة، ففي كل من "طغى ونطق" استعارة تبعية، قرينتها "الماء" في الأول و"الحال" في الثاني، وكلاهما فاعل:

٢- نائب الفاعل: بأن يكون إسناد الفعل إليه غير صحيح، فيدل ذلك على أن المراد بالفعل معنى يناسب نائب الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿ضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ فالضرب وهو نصب الشيء من شأن الخيام، لا من شأن الذلة والمسكنة: إذ هما أمران معنويان، فدل ذلك على أن المراد "بالضرب" معنى يناسبهما، وهو "الحكم" ويكون المعنى حينئذ: حكم عليهم بالذلة والمسكنة، ففي "ضرب" حينئذ استعارة تبعية، قرينتها لفظا "الذلة"، "والمسكنة"، وكلاهما نائب فاعل١.

٣- المفعول بأن يكون تسلط العامل عليه غير صحيح، فيدل ذلك على أن المراد منه: معنى يناسب المفعول. من ذلك قول ابن المعتز يمدح والده:

جمع الحق لنا في إمام ... قتل البخل وأحيا السماحا

---

١ شبه الحكم على الشيء بنصب الخيام عليه بجامع الاشتمال في كل، ثم استعير ضرب الخيام للحكم، واشتق منه، "ضرب" بمعنى حكم على سبيل الاستعارة التبعية.." (٢)

١٠٥٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ويدل على تقدمه في النسيب قول أبي تمام في قصيدة يمدح بها أبا سعي الكاتبي أولها:

من سجايا الطلول أن لا تجيبا

لو يفاجى ركن المديح كثيرا ... بمعانيه خالهن نسيبا

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٦٧/٥

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ١٢٥/٥

طاب فيه المديح والتذ، حتى ... فاق وصف الديار والتشبيبا

أراد أن كثيرا لو فاجأه هذا المديح - على حسن نسيبه - لخاله نسيبا، وخص كثيرا لشهرته بالنسيب وبراعته، واحتمل ضرورة الشعر، ورد كثيرا إلى التكبير فقال كثيرا ولم يقل جميلا ولا جريرا ولا غيرهما، مما لا ضرورة في اسمه. وعلى أن كثيرا قد ذكر اسمه في شعره مكبرا: إما ضرورة، وإما اعتمادا لتفخيم اسمه وأن لا يأتي به محقرا، فقال:

وقال لي الواشون: ويحك إنهابغيرك حقا يا كثير تهيم

وقد ذكر أبو تمام كثيرا في مواضع أخر فجاء به مكبرا في قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ويصفه بالبلاغة، وهو قوله:." (١)

١٠٥٥-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"فجعل له وظيفا مكان الرجل. وكذلك قول الآخر:

سأمنعها أو سوف أجعل أمرها ... إلى ملك أظلافه لم تشقق

وقال الحطيئة:

قروا جارك العيمان لما جفوته ... وقلص عن برد الشراب مشافره

وعيب على أيمن بن خريم قوله يمدح بشر بن مروان:

فإنا قد وجدنا أم بشر ... كأم الأسد مذكارا ولودا

وقالوا: أخطأ في أن جعل أم الأسد ولودا؛ لأن الحيوانات الكريمة عسرة نزرة النتاج، والصواب قول كثير:

بغاث الطير أكثرها فراخا ... وأم الصقر مقلات نزور

وقال جرير:

صارت حنيفة أثلاثا؛ فثلثهم ... من العبيد، وثلث من مواليها." (٢)

١٠٥٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وعيب على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان:

وقد جعل الله الخلافة منهم ... لأبيض لا عاري الخوان ولا جدب

وهذا لا يمدح به خليفة .. وأراد أن يمدح رجلا من بني أسد كان أجاره، فهجاه؛ وكان يقال لقوم الرجل: القيون، يعيرون بذلك، فقال:

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فاليوم طير عن أثوابه الشرر

أي: فاليوم نفى ذلك عن نفسه، فما زاد على أن نبه عليه، وقد كان له في الممادح متسع. وأراد أن يهجو سويد بن منحوف فمدحه، وذلك قوله:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٠/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٦/١

فما جذع سوء خرب السوس وسطه ... لما حملته وائل بمطيق

وأخذ على الفرزدق قوله يمدح وكيع بن أبي سويد:

إذا التقت الأبطال أبصرت وجهه ... مضيئا، وأعناق الكماة خضوع." (١)

١٠٥٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"فقالوا: أساء القسمة، وأخطأ الترتيب؛ وإنما كان يجب أن يقول: أبصرته ساميا وأعناق الملوك خضوع، أو أبصرت لونه مضيئا وألوان الكماة كاسفة.

ومن خطأ الشعر قول عدي بن الرقاع يذكر الباري تبارك وتعالى:

وكفك بسطة ونداك سح ... وأنت المرء تفعل ما تقول

فجعل ربه مرءا، وعابه الأصمعي في قوله:

لهم راية تهدى الجموع كأنها ... إذا خطرت في ثعلب الرمح طائر

وقال: الراية لا تخطر، إنما الخطران للرمح.

ومن فاسد اللفظ وقبيحه قول ذي الرمة:

فأضحت مباديها قفارا رسومهاكأن لم سوى أهل من الوحش تؤهل

أراد: كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش.

ومن خطأ المديح قول الكميت يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:." (٢)

١٠٥٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال أبو نواس:

تتأيا الطير غزوته ... ثقة بالشبع من جزره

أي: تتعمد وتقصد.

١٤ - وقال منصور النمري يمدح الرشيد:

وعين محيط بالبرية طرفها ... سواء عليه قربها وبعيدها

أخذه أبو تمام فقال:

أطل على كلى الآفاق حتى ... كأن الأرض في عينيه دار

عجز هذا البيت حسن جدا، وبيت النمري أحب إلي؛ لأن معناه أشرح

١٥ - وقال مسلم بن الوليد:

فلما انتضى الليل الصباح وصلته ... بحاشية من لونه المتورد

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٨/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٩/١

أخذه أبو تمام فقال:

حطت على قبة الإسلام أرحله ... والشمس قد نفضت ورسا على الأصل

[أو أخذه من قول النمري:

أجد ولما يجمع الليب شمله ... فما حل إلا وهو ورد المغارب]." (١)

١٠٥٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقد كان ابن أبي دؤاد سأله عن هذا المعنى أنشده القصيدة، فقال: أهو مما اخترعته فقال: أخذته من قول ابن هاني:

وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة

٢٠ - وقال ابن الخياط في قصيدة يمدح بها المهدي، فأجازه بجائزة ففرقها في الدار، فبلغه فأضعف له الجائزة، فقال:

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدى

أخذه أبوتمام فقال:

علمني جودك السماح؛ فما ... أبقيت شيئا لدى من صلتك

وبيت ابن الخياط أبلغ وأجود.

٢١ - وقال دعبل بن علي:

وإن امرأ أسدى إلي بشافع ... إليه ويرجو الشكر مني لأحمق

شفيعك فاشكر في الحوائج؛ إنه ... يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فأخذه أبو تمام فقال وألطف المعنى وأحسن اللفظ:

فلقيت بين يديك حلو عطائه ... ولقيت بين يدي مر سؤاله." (٢)

١٠٦٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"يا خليلي بالسواجير من أد ... بن معن وبحتر بن عتود

اطلبا ثالثا سواي؛ فإني ... رابع العيس والدجى والبيد

٤٨ - وقال النابغة الذبياني، وكان الأصمعي يتعجب من جودته:

وعيرتني بنو ذبيان خشيته ... وهل على بأن أخشاك من عار

اخذه أبو تمام فقال وزاد ذكر الموت:

خضعوا اصولتك التي هي عندهم ... كالموت يأتي ليس فيه عار

٤٩ - وقال كعب بن زهير يمدح قريشا:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٧/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٧٠/١

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

أخذه أبو تمام كما قال لي بعض الرواة فقال يرثي بني حميد:

لو خر سيف من العيوق منصلتا ... ما كان إلا على هامتهم يقع

روى الشاميون أن أبا تمام سئل عن هذا المعنى فقال أخذته من قول نادبه: لو سقط حجر من السماء على رأس يتيم ما أخطأ فأما قول كعب لا يقع الطعن إلا في نحورهم فإنما أراد أنهم لا يولون الدبر وليس من معنى أبي تمام في شيىء." (١)

١٠٦١-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"القول والفعل الذي قد عرفت المصلحة فيه؛ فصار معهودا معتادا إذاأورد لم تنفر النفوس منه فتنكره، وهذا لا يكون الإنسان محمودا به إذا أعطاه هذه الطبقة من أهله **حتى يمدح بفعله** ويفتخر له به، بل يكون مذموما إذا اقتصر عليه ولم يتجاوزه إلى التوسعة عليهم، والإغناء لهم، إن كان من ذلك ممكنا وعليه مقتدرا، فما بال غير هؤلاء من الأقارب ممن ليس له حق من طريق الحكم، وهم بنو الأعمام الذين هم الأعضاد والعدة، وبهم تكون النصرة، وكذلك بنو الأخوات وبنو الأخوال لم يجعل المعروف - الذي هو تبرع - في الأباعد دونهم ويخرجون منه.

وإن أردت الحقوق التي يلزمها الإنسان نفسه تكرما وتفضلا فذلك حقيقة العرف الذي يتبرع المرء به، ويحمد عليه، ويمدح بفعله إياه، وإعطائه له، ويذم إذا منعه. والأقارب على الاختلاف في طبقاتهم وأنسابهم أولى به من الأباعد؛ فمن جعله في الأباعد دونهم فذلك منه غاية اللؤم، ونهاية العقوق، وعين الحمق، وإن وصفه واصف به فقد بالغ في ذمه، وتناهى في هجائه.

وقال آخر: قوله " الو للقربى " قد جمع لهم الود والعرف وغيره؛ لأن الود يشتمل على ذلك كله، والعرف الذي خص به الأبعدين لا يجمع الوداد؛ إذ ليس كل من أسديت إليه معروفا فقد وددته، فقد أعطى ذوى القربى أكثر مما أعطى الأبعدين.." (٢)

١٠٦٢-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"* وهذا باب في سوء نظمه وتعقيد ألفاظ نسجه، ووحشي ألفاظه

وما أكثر ما تراه من ذلك، وتجده في شعره، وأظنه سمع ما روى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه في زهير بن أبي سلمى لما قال فيه: كان لا يعاظل بين الكلا، ولا يتتبع حوشيه، **ولا يمدح رجلا** إلا بما في الرجال، فلم يرتضى هذا لشعره، وأحب أن يثتكثر بما ذمه وعابه.

وقد فسر أهل العلم هذا من قول عمر، وذكروا معنى المعاظلة، وهي: مداخلة الكلام بعضه في بعض، وركوب بعضه لبعض، من قولك: تعاظل الجراد، وتعاظلت الكلاب، ونحوهما مما يتعلق بعضه ببعض عند السفاد، وأكثر ما يستعمل

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أ بو القاسم ٨٤/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٧٦/١

في هذين النوعين، وكذلك فسروا حوشي الكلام، وهو الذي لا يتكرر في كلام العرب كثيرا؛ فإذا ورد ورد مستهجنا.

وقالوا في معنى قوله " وكان **لا يمدح الرجل** إلا بما يكون في الرجال " أراد أنه **لا يمدح السوقة** **بما يمدح به** الملوك، **ولا يمدح التجار** وأصحاب الصناعات **بما يمدح به** الصعاليك والأبطال وحملة السلاح؛ فإن الشاعر إذا فعل ذلك فقد وصف." (١)

١٠٦٣-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"٣ - وقال البحتري **ف يمدح المعتز** بالله:

لا العذل يردعه ولا ال ... تعنيف عن كرم يصده

وهذا عندي من أهجن ما مدح به خليفة وأقبحه، ومن ذا يعنف الخليفة على الكرم أو يصده إن هذا بالهجو أولى منه بالمدح.

٤ - وقال البحتري:

تشق عليه الريح كل عشية ... جيوب الغمام بين بكر وأيم

وهذا أيضا غلط؛ لأنه ظن أن الأيم هي الثيب، وقد غلط في مثله أبو تمام، وذكرته في أغاليطه، وسها فيه أيضا بعض كبار الفهاء؛ فظن البحتري أن الأيم هي الثيب، فجعلها في البيت ضد البكر، والأيم: هي التي لا زوج لها، بكرا كانت أو ثيبا، قال الله تعالى: " وأنكحوا الأيامى منكم " أراد جل ثناؤه اللواتي لا أزواج لهن؛ فالبكر والثيب جميعا داخلتان تحت الأيم؛ فتكون بكرا وتكون ثيبا، وإنما أراد الثيب.

فإن قيل: إن الأيم قد تكون ثيبا، وإنما أراد الثيب.." (٢)

١٠٦٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"صخب الرواح إذا تصوب مزنه ... ذعر الأجادل في السماء حفيفه

فسقى اللوى، لا بل سقى عهد اللوى ... أيام نرتبع اللوى ونصيفه (١)

الأجادل: الصقور.

وهذا جيد، بالغ لفظه وسبكه معناه.

وقال البحتري أيضا:

إلمامة بالدار [إن] متيما ... يكفيه أكثر شوقه إلمامه (٢)

أمسى يضرم في جوانحه الجوى ... برق يشب مع العشي ضرامه

سقى اللقى حوذانه وعراره ... وسياله وأراكه وبشامه (٣)

فلرب عيش باللوى لم تستزد ... حسنا لياليه ولا أيامه

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٩٣/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٧٦/١

وهذا لا مزيد على براعة لفظه، وجودة سبكه، وكثرة مائه.

وقال أيضا:

أدارهم الأولى بدارة جلجل ... سقاك الحيا روحاته وبواكره

وجاءك يحكي يوسف بن محمد ... فروتك رياه وجادك ماطره (٤)

وهذا أحسن ما يكون من المدح، ويسمى (٥) الاستطراد، وقد ذكر أبا سعيد محمد بن يوسف في غير موضع، على هذا المعنى ونحوه يتسبب [إلى مدحه] (٦) في مدائح غيره.." (١)

١٠٦٥-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"أجدك ما المكروه إلا ارتقابه ... وأبرح مما حل ما يتوقع

وقد تتناهى الأسد من دون صيدها ... شباعا وتغشى صيدها وهي جوع (١)

قوله: «أسيف إذا أسففت» يقال: أساف الرجل يسيف: إذا ذهب ماله.

يقول: إنه (٢) يفتقر إذا دنا لمطمع، ويستغني إذا قنع.

وقوله: «وقد تتناهى الأسد من دون صيدها **شباعا» يمدح القناعة**، وأن من سبيل الإنسان إذا وجد البلغة اكتفى إلى أن يحتاج.

وقال:

حلي سعاد غروض العيس أو سيري ... وأنجدي في التماس الحظ أو غوري (٣)

كل الذي نترجاه ونأمله ... مضمن في ضرورات المقادير

فما يقرب تقديمي شواسعها ... ولا يباعد ما أدنين تأخيري

تغدو الكلاب ولا فضل يعد لها ... سوى الذي بان من نقص الخنازير

... وقال أبو تمام:

ما يحسم العقل والدنيا تساس به ... ما يحسم الصبر في الأحداث والنوب (٤)

الصبر كاس وبطن الكف عارية ... والعقل عار إذا لم يكس بالنشب

كم ذقت في الدهرين من عسر ومن يسر ... وفي بني الدهر من رأس ومن ذنب." (٢)

١٠٦٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"* ما قالاه في طلب الرزق والنهوض إليه

قال أبو تمام:

سيبتعث الركاب وراكبيها ... فتى كالسيف هجعته غرار (١)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ال آمدي، أبو القاسم ٥٣١/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٥١/٢

أطل على كلى الآفاق حتى ... كأن الأرض في عينيه دار (٢)

غرار: قليل، وهذا البيت حسن جدا، ولو كان في مدح خليفة ضبط الدنيا، وأحسن سياستها، ومراعاة كل ناحية منها، كان أحسن وأليق.

وإنما سرق المعنى من قول منصور النمري يمدح الرشيد:

وعين محيط بالبرية طرفها ... سواء عليه قربها وبعيدها

وقال:

سلي هل عمرت القفر وهو سباسب ... وغادرت ربعي من ركابي سباسبا (٣)

تغربت حتى لم أجد ذكر مشرق ... وشرقت حتى قد نسيت المغاربا (٤)." [١]

١٠٦٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وربما خرجا إلى المديح بذكر الغيث ومباراته

فمن ذلك قول أبي تمام:

أيها الغيث حي أهلا بمغدا ... ك وعند السرى وحين يئوب (١)

لأبي جعفر خلائق تحكيـ ... ـهن قد يشبه النجيب النجيب

وهذا ليس بالشهي، ولا الحلو العذب.

والجيد النادر قول البحتري:

أقول لثجاج الغمام وقد سرى ... بمحتفل الشؤبوب صاب فعمما (٢)

أقل وأكثر لست تبلغ غاية ... تبين بها حتى تضارع هيثما (٣)

وأجود من هذا وأحلى وأبلغ قوله يمدح المتوكل:

قد قلت للغيث الركام ولج في ... إبراقه وألح في إرعاده (٤)

لا تعرضن لجعفر متشبها ... بندى يديه فلست من أنداده

ومن الجيد النادر في هذا الباب أيضا قوله:

رباع تردت في الرياض مجودة ... بكل جديد الماء عذب الموارد (٥)." [٢]

١٠٦٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وللمتأخرين خروجات ظريفة حلوة نادرة

فمن ذلك قول ابن وهيب:

ربما أبيت معانقي قمر ... للحسن فيه مخايل تضح (١)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٦٣/٢

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣١٥/٢

نثر الجمان على محاسنه ... بدعا وأذهب همه الفرح (٢)

يختال في ودق الشباب به ... مرح وداؤك أنه مرح (٣)

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الإبريق والقدح (٤)

حتى استرد الليل خلعته ... ونشا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح (٥)

وحسبك بهذاحسنا يزيد عل كل ما تقدم للطائيين.

... ومن المذاهب الطريفة في باب الخروج قول بكر بن النطاح الحنفي في **قصيدة يمدح فيها** مالكا الخزاعي:

عرضت عليها ما أرادت من المنى ... لترضى فقالت قم جئني بكوكب (٦)." (١)

١٠٦٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"فقلت لها هذا التعنت كله ... كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب

فلو أنني أصبحت في جود خالد ... وعزته ما نال ذلك مطلبي (١)

فتى شقيت آماله بسماحه ... كما شقيت قيس بأرماح تغلب

... ونحوه قول الخليع (٢) في **كلمة يمدح فيها** عاصما الغساني:

أقول ونفسي بين شوق وحسرة ... وقد شخصت عيني ودمعي على خدي (٣)

أريحي بقتل من تركت فؤاده ... بلحظته بين التأسف والجهد

فقالت عذاب بالهوى قبل ميتة ... وموت إذا أقرحت قلبك من بعدي

لقد فطنت بالجود فطنة عاصم ... لصنع الأيادي الغر في طلب الحمد

وهذا يسميه قوم الاستطراد، وهو حسن جدا.." (٢)

١٠٧٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"* باب المديح

أول ما أبدأ به من مدائحهما ذكر السؤدد والمجد وعلو القدر، ثم ما يخص الخلفاء من ذلك دون غيرهم: من (١) ذكر الخلافة وما يتصرف عليه القول من معانيها.

وذكر الملك والدولة.

وذكر ما يخص أهل بيت النبوة من المدح دون من سواهم: من ذلك ذكر طاعتهم، والمحبة لهم، والمعرفة لحقهم.

وذكر الآلة التي كانت للنبي عليه السلام فصارت إليهم.

وذكر الآثار بالحرم، وذكر علو القدر وعظم الفضل.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٢٩/٢

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٣٠/٢

وذكر تأييد الدين وتقوية أمره.

وذكر الرأفة والرحمة، وذكر إفاضة العدل وإقامة الحق.

وذكر سداد الرأي وحسن السياسة والتدبير والاضطلاع بالأمور والحلم والعقل.

وذكر الجلال والجمال والبهاء والجهارة والهيبة.

وذكر كرم الأخلاق ولينها.

وذكر ما ينبغي **أن يمدح به** الخلفاء من الجود والكرم.

وذكر ما ينبغي أن يمدحوا به من الشجاعة والبأس.." (١)

١٠٧١-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وأي سناء لست أهلا لفضله ... وأولى به من كل حي وأجدرا

وأنت ابن من أسقى الحجيج على الظما ... وناشد في المحل السحاب فأمطرا

... وقال أبو تمام في نحو **هذا يمدح الواثق**:

قوم غدا الميراث مضروبا لهم ... سور عليه من القران حصين (١)

فيهم سكينة ربهم وكتابه ... وإمامتاه واسمه المخزون

فالسكينة وزنها فعلية، من السكون وهو الوقار، وهذه لفظة لا تلائم البيت كل الملاءمة؛ لأنه لا وجه لأن يقول فيهم: وقار ربهم، لا سيما وقد قال: كتابة وإمامتاه واسمه المخزون، فالوقار ليس من هذه الأشياء في شيء (٢).

والسكينة التي في قوله عز وجل: «أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم» (٣)، وقد قيل في تفسيرها: إنها حيوان له وجه مثل وجه الإنسان وقيل: لها رأس مثل رأس الهرة وله جناحان، وقيل: بل هي ريح هفافة، وقيل: هي شيء من أمر الله عز وجل (٤) فإن كان هذه أراد فما كان ينبغي أن يدعي للقوم (٥) ما لا يدعونه ل أ نفسهم.

وقوله: وإمامتاه يعني النبوة والخلافة.

«واسمه المخزون» يعني اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به جل وعز أجاب.." (٢)

١٠٧٢-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال البحتري في المهتدي:

وللمهتدي بالله مجد لو ارتقت ... إليه النجوم رفعة ما تهدت (١)

وهذا أبلغ من قول أبي تمام: «وابتنت خطط المكارم في عراض الفرقد» (٢)

... ولهما في السؤدد والمجد والشرف في مدح سائر الناس ما أذكره من بعد تأييد الدين وتقوية أمره.

وواجب **أن يمدح الخليفة** بهذا المعنى.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٣١/٢

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٤٦/٢

... قال أبو تمام في مدح المعتصم:

بمعتصم قد عصمت به ... عرا الدين والتفت عليه وسائله (٣)

وهذا كان يصلح أن يقال لمن له نباهة وديانة وقول بحق، ولكن خصصه بالخليفة قوله: «والتفت عليه وسائله».

وقال في الواثق:

بهارون عز الدين واشتد ركنه ... ودانت دوانيه وقرب شاسعه (٤)

... وقال البحتري في المتوكل:

خلق الله جعفرا قيم الدن ... يا سدادا وقيم الدين رشدا (٥)." (١)

١٠٧٣-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"حلفت بمن أدعوه ربا ومن له ... صلاتي ونسكي خالصا وصيامي (١)

لقد حطت دين الله خير خياطة ... وقمت بأمر الله خير قيام

وقال البحتري في المتوكل:

علم الله كيف أنت فأعطا ... ك المحل الرفيع من سلطانه (٢)

جعل الدين في ضمانك والدن ... يا فعش سالما لنا في ضمانه

وهذا لا يكون إلا لخليفة.

وقال في المعتز بالله:

ما زال يكلأ ديننا ويحوطه ... بالمشرفية والوشيج الذبل (٣)

وهذا يصلح أن يقال لبعض ولاة الثغور وغيرهم من الولاة يخص الخليفة.

وليس ذلك بعيب في مدح الخلفاء، ولكن إذا كان مما يخص الخليفة دون غيره كان ذلك أمدح له.

والعيب على الشاعر أن يمدح غير الخليفة بما لا يستحقه إلا الخليفة.

وقال في المهتدي بالله مما يختص بالخليفة:

هنتك أمير المؤمنين مواهب ... من الله مشكور لديك جسيمها (٤)

وتأييد دين الله إذ رد أمره ... إليك فروي في الأمور عليمها

فخصصه قوله: «وتأييد دين الله إذ رد أمره إليك».." (٢)

١٠٧٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"بهذا أو يذم بذاك، فعدل بهذا المعنى عن مذاهب الأمم كلها عربيها وعجميها، وأسقط أكثر مدح العرب وهجائها، وقد بينت قبح غلطه في تبيينا شافيا مستقصى في كتاب منفرد (١).

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٥٤/٢

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٥٦/٢

... وقال البحتري يمدح المعتز ويذكر ابنه عبد الله:

عليه من المعتز بالله بهجة ... أضاءت فلو يسري بها الركب لاهتدى (٢)

يروق العيون الناظرات بطلعة ... من الحسن لو وافى بها البدر ما عدا (٣)

تأمل أمين الله فرط جلالة ... رائعة تبدو عليه إذا بدا

وقد تصرف البحتري في المدح بالجمال والهيبة والجلال تصرفا كثيرا في غير مدح الخلفاء، فقال في الفضل بن إسماعيل الهاشمي:

لا تطلبن له الشبيه فإنه ... قمر التأمل مزنة التأميل (٤)

وقال في الفتح بن خاقان:

تكشف الليل من لألاء غرته ... عن بدر داجيه أو شمس إصباح (٥)

وقال يمدحه:

ويبتدر الراءون منه إذا بدا ... سنا قمر من سدة الملك مطلع (٦)." [١]

١٠٧٥-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"فأما الجلال، والبهاء، وسائر ما مضى من ذلك في هذا الباب، فإنه واجب في مدح الخلفاء والملوك والعظماء؛ لأنه من الأوصاف التي تخصهم، ويحسن موقع ذكرها عندهم، وكذلك جمال الوجه وحسنه مما يجب المدح به؛ فإن الوجه الجميل يزيد في الهيبة، ويتيمن به العرب؛ لأنه يدل على الخصال المحمودة، كما أن قبح الوجه والدمامة يسقط الهيبة، ويدل على الخصال المذمومة، وذلك ما تكرهه العرب، وتتشاءم به؛ لأن أول ما تلقاه من الإنسان وتعاينه وجهه، ألا ترى إلى قول البحتري:

أغر كبارق الغيث المرجى ... يحبب في الأباعد والأداني

تخاضعت الوجوه لحسن وجه ... يدل على خلائقه الحسان

وقال في مثل ذلك:

حسن الوجه والرواء وكم د ... ل على سؤدد الشريف رواؤه

ماء وجه إذا تبلج أعطا ... ك أمانا من نبوة الدهر ماؤه

يتعالى ضياؤه فيجلي ... طخية الحادث المضب ضياؤه

وقد غلط بعض المتأخرين في هذا الباب - ممن ألف في «نقد الشعر« كتابا- غلطا فاحشا، فذكر أن المدح بالحسن والجمال، والذم بالقبح والدمامة ليس بمدح على الحقيقة، ولا ذم على الصحة، وخطأ كل من يمدح بهذا أو يذم بذاك،." (٢)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ا لآمدي، أبو القاسم ٣٦٩/٢

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٩/٣

١٠٧٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"فعدل بهذا المعنى عن مذاهب الأمم كلها عربيها وعجميها، وأسقط أكثر مدح العرب وهجائها، وقد بينت قبح غلطه في هذا تبيينا شافيا مستقصى في كتاب منفرد.

وقال البحتري يمدح المعتز ويذكر ابنه عبد الله:

عليه من المعتز بالله بهجة ... أضاءت فلو يسري بها الركب لاهتدى

يروق العيون الناظرات بطلعة ... من الحسن لو وافى بها البدر ما عدا

تأمل أمين الله فرط جلالة ... وأبهة تبدو عليه إذا بدا

... وقد تصرف البحتري في المدح بالجمال والهيبة والجلال تصرفا كثيرا في غير مدح الخلفاء، فقال في الفضل بن إسماعيل الهاشمي:

لا تطلبن له الشبيه فإنه ... قمر التأمل مزنة التأميل

وقال في الفتح بن خاقان:

تكشف الليل من لألاء غرته ... عن بدر داجية أو شمس إصباح

وقال يمدحه:

ويبتدر الراءون منه إذا بدا ... سنا قمر من سدة الملك مطلع." (١)

١٠٧٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال في المعتز:

إمام هدى عم البرية عدله ... فأضحى لديه آمنا كل راهب

وردت وما كانت ترد بعدله ... ظلامات قوم مظلمات المطالب

وقال في المهتدي:

ملي بنصر الحق والحق واحد ... إذا عصبة يوما لظلم تصدت

وتأييده حكم الهدى بخشونة ... من الجد لو مرت على الصخر خدت

وهذا في غاية الجودة إلا أنه خال من العموم، ويصلح أن يمدح به قاض وغيره من الولاة.

وقال فيه:

بالمهتدي بالله والهادي به ... أرست قواعد ديننا فتأثلا

ورث النبي سجية مرضية ... وطريقة قصدا وقولا فيصلا

فإذا قضى في المشكلات ترادفت ... حكم تريك الوحي كيف ينزلا

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٠/٣

وقال فيه:

أسفت لأقوام ملكت بعيدهم ... وكانت دجت أيامهم فاسوأدت." (١)

١٠٧٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقد رفدته الخنصران وشددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل

رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل

وما وصف الناس القلم بأجود ولا أبرع، ولا أصح معان وألطف من هذا الوصف

وقد كان الناس يستحسنون قول المقنع الكندي:

قلم كخرطوم الحمامة ماثل ... مستحفظ للعلم من علامه

يسم الحروف إذا تشابه أيها ... لبيانها بالنقط من إعجامه

يحفى فيقضم من شعيرة أنفه ... كقلامة الأظفور من مقلامه

وبأنفه شق تلاءم فاستوى ... سقي المداد فزاد في تلآمه

مستعجم وهو الفصيح بكل ما ... نطق الرجال به على استعجامه

وهجاه قاف ثم لام بعدها ... ميم معلقة بأسفل لامه

وهذه الأبيات في قصيدة يمدح فيها الوليد بن يزيد، ولا تبلغ في الجودة أبيات أبي تمام، ولا تعشرها.

وما سمعت فيه وصفا أردأ ولا أقبح من أبيات منسوبة إلى البحتري وهي لوهب ابن شاذان الهمداني، رواها أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب." (٢)

١٠٧٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"قوله: «فالنفوس مواهبه» لفظ ومعنى في غاية الحسن والحلاوة، ولكنه يصلح أن يقال لخليفة وغير خليفة إذا كان عظيما مسلطا.

وينبغي للشاعر أن ينظر أغلب خلال الخير على الممدوح فيمدحه، ويكرره في أوصافه ويردده.

ومن أشهر فضائل المأمون وأحبها إليه أن يذكر بها الحلم والعفو، ومما يؤثر عنه أنه قال:

«أنا ألذ العفو حتى أخاف ألا أوجر عليه، ولو علم الناس مقدار محبتي للعفو لتقربوا إلي بالذنوب».

وقد مدحه أبو تمام بقصيدتين فما وصفه فيهما بعفو ولا حلم، إلا ماذكره

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٨/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٧/٣

من منه على أسرى الروم، لما أتوه بهم، في غزاته، وذلك قوله:

/ لما رأيتهم تساق ملوكهم ... حزقا إليك كأنهم أنعام

جرحى إلى جرحى كأن جلودهم ... يطلى بها الشيان والعلام

متساقطي ورق الثياب كأنهم ... دانوا فأحدث فيهم الإحرام

أكرمت سيفك غربه وذبابه ... عنهم وحق لسيفك الإكرام

فرددت حد الموت وهو مركب ... في حده فارتد وهو زؤام

والمن على هؤلاء الأسرى المثخنين من الروم يلزم المأمون، ولا يسوغ له الدين تجاوزه إلى غيره، لأن الله عز وجل قال:." (١)

١٠٨٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"«فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق

فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها».

وقوله في القصيدة الأخرى:

فانتاش مصر من اللتيا والتي ... بتجاوز وتعطف وتغمد

وهذا كان منه على سبيل السياسة والإصلاح والضرورة، وليس هذا مما يعتد

به المأمون في فضائل الحلم، ولا لأبي تمام في مدحه به، وإنما يعتد به المأمون في سياسته وحسن تدبيره، وما أحسن ما قال فيه محمد بن عبد الملك الفقعسي:

أمير المؤمنين عفوت حتى كأن الناس ليس لهم ذنوب

وقال فيه عبد الله بن أبي السمط:

عفوت حتى تمنينا الذنوب كما ... أعطيت حتى لقلنا إنه سوف

أخذ هذا من قول أبي دهبل:

مازلت في العفو للذنوب وإط ... لاق لعان بجرمه غلق

حتى تمنى البراة أنهم ... عندك أمسوا في القد والحلق." (٢)

١٠٨١-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"* باب ما ينبغي أن يمدح فيه الخلفاء من الجود والكرم

وقد أفردت لذلك كتابا مفردا يتلو هذا الكتاب، ولكن لما كان هذا الكتاب قد اشتمل على أكثر أنواع مدائح الخلفاء، وجب أن أذكر معها ما مدحاهم به من الجود والكرم، ثم إني أقدم قبل ذلك مقدمة فأقول:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥١/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٢/٣

إن هذه خلة من أدون الخلال التي يمدح بها الخلفاء، لأن من ملك الدنيا لم يك منكرا منه العطاء والبذل، إذ كانت رغبات الناس جميعا إليه، وكان إخراج المال واجبا عليه، ثم إن الجود، وإن كانت خلة شريفة، فليست كسائر الخلال الشريفة التي قد تقدمت في هذا الجزء، لأن تلك لا تكون إلا في الأعيان من الناس، والجود قد يشارك الخلفاء وعظماء الملوك فيه أدون الناس طبقة، حتى الحائك والحجام.

فينبغي للشاعر أن يتأتى لمدح الخليفة بالجود بما يخرجه عن أن يكون

له فيه مشبه أو نظير، فإن قول أبي تمام في المعتصم:

تعود بسط الكف حتى لو أنه ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله." (١)

١٠٨٢-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وهو أبرع بيت له في وصف الجود، يصلح أن يمدح به بعض السوقة، إذا

كان متخرقا في البذل، مسرفا في إتلاف المال.

وسبيل مدح الخليفة أن يكون دالا على الخليفة بمعناه نحو قول البحتري:

إذا غبت عن أرض ويممت غيرها ... فقد غاب عنها شمسها وهلالها

غدت بك آفاق البلاد خصيبة ... وهل تمحل الدنيا وأنت ثمالها

/ فجعله ثمال الدنيا، والثمال: الغياث.

وقوله فيه أيضا:

قد قلت للغيث الركام ولج في ... إبراقه وألح في إرعاده

لا تعرضن لجعفر متشبها ... بندى يديه فلست من أنداده

الله شرفه وأعلى ذكره ... ورآه غيث عباده وبلاده

فجعله غيث العباد والبلاد.

وقوله في المعتز:

ياجمال الدنيا سناء ومجدا ... وثمال الدنيا عطاء وبذلا

ثم جعل صدر هذا البيت عجزه في قصيدة أخرى فقال:

يا ثمال الدنيا عطاء وبذلا ... وجمال الدنيا سناء ومجدا

وهذا لا يقال إلا لخليفة.

وكذلك قوله:." (٢)

١٠٨٣-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٧١/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ال آمدي، أبو القاسم ٧٢/٣

"وقال في مدح الواثق:

ليث إذاخفق اللواء رأيته ... يعلو قرا الهيجاء وهي زبون

لحياضها متورد ولخطبها ... متعمد ولثديها ملبون

وهذا يصلح أن يمدح به كل أحد.

وقوله: «ولخطبها متعمد» لفظ ومعنى سخيفان، وإنما جاء به من أجل قوله: «لحياضها متورد».

وقال البحتري في المتوكل:

وإذا ما تشنعت حومة الحر ... ب وكان المقام بالقوم دحضا

غشي الدارعين ضربا هذاذيـ ... ـك وطعنا يوزع الخيل وخضا

وقد يكذب الشاعر للممدوح، ولا مثل هذا الكذب للمتوكل.

وقد أحسن -لعمري- سلم الخاسر كل الإحسان في قوله يمدح المهدي:

أعذرت إذ أنذرت كل مخالف ... نار الخليفة أن يكون رمادها

فإن هذا ما وراء حسنه وصحته شيء.

ومما عيب على أبي تمام في مدح المعتصم قوله:." (١)

١٠٨٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"* وفي الإكثار من العطاء

قال أبو تمام:

لهى تستثير القلب لولا اتصاله ... بحسن دفاع الله وسوس قائله

وقال:

كم نفحة لك لم فيحفظ تعجرفها ... لصامت المال لا إلا ولا ذمما

مواهب لو تولى عدها هرم ... لم يحصها هرم حتى يرى هرما

يعني هرم بن سنان المري، الذي مدحه زهير وكان من الأجواد، وقال أبو تمام:

إذا شئت أن تحصي فواضل كفه ... فكن كاتبا أو فاتخذ لك كاتبا

وهذا من معاني العوام، وضعفه المعلمين.

وقال في أبي الغريب يحيى بن عبد الله:

لولا تناهي كل مخلوق لقد ... خلنا نوالك ليس بالمتناهي." (٢)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٨٠/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٥٢/٣

١٠٨٥-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال في إسماعيل بن بلبل:

هاتيك أخلاق إسماعيل في تعب ... من العلا والعلا منهن في تعب

أتعبت شكري فأضحى منك في نصب ... أقصر فما لي في جدواك من أرب

لا أقبل الدهر نيلا لا يقوم به ... شكري ولو كان مسديه إلي أبي

لما سألتك وافاني نداك على ... أضعاف ظني فلم أظفر ولم أخب

وقد أحسن البحتري في هذا كل الإحسان.

وقد قال دعبل في خلاف هذا المعنى، وكلاهما في غاية الحسن **فقال يمدح قوما**:

لا يقبلون الشكر ما لم ينعموا ... نعمى يكون لها الثناء تبيعا

وقال أبو تمام وينقل إلى الباب الذي قبله:

ومن الرزية أن شكري صامت ... عما فعلت وأن برك ناطق

تأتي الصنيعة منك ثم أسرها ... إني إذا ليد الكريم لسارق

ويروى: لندى الكريم لسارق.." (١)

١٠٨٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال:

وكان هو الجلد القوي فسلبته ... بحسن الجلاد المحض حسن التجلد

لعمري لقد غادرت حسي فؤاده ... قريب رشاء للقنا سهل مورد

فكان بعيد القعر من كل ماتح ... فغادرته يسقس ويشرب باليد

وهذا غاية في حسنه وصحته وحلاوته وغرابته.

وقال:

إلا تنل منويل أطراف القنا ... أو تثن عنه البيض وهي حرائر

فلقد تمنى أن كل مدينة ... جبل أصم وكل حصن غار

فانظر بعين شجاعة فلتنظرن ... أن المقام بحيث كنت فرار

هيهات جاذبك الأعنة باسل ... يعطي الشجاعة كل من تختار

فمضى لو أن النار دونك خاضها ... بالسيف إلا أن تكون النار

وقال يمدح الأفشين:

لاقاك بابك وهو يزأر فانثنى ... وزئيره قد عاد وهو أنين

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٧٢/٣

لما رأى علميك ولى هاربا ... ولكفره طرف عليه سخين

ولى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ ... حث النجاء وخلفه التنين." (١)

١٠٨٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"فقضينا قضاءنا من بني عب ... س وقد يقتل الشقيق الشقيق

هم بنو أمنا فجرينا الدهـ ... ـر ففي أهب بيننا تمزيق

وقال القطامي:

لم تر قوما هم شر لإخوانهم ... منا عشية يجري بالدم الوادي

تفريقهم لهذميات نقد بها ... ما كان خاط عليهم كل زراد

وحسبك بهذا جودة.

ولله در أبي عبادة إذ يقول لبني الحارث بن كعب في قصيدة يمدح بها علي بن مر:

أقيموا بني الديان من سفهائكم ... فقد طال عن قصد السبيل مجيدها

أما آن أن ينهى عن الجهل والخنا ... قيام المنايا فيكم وقعودها

قرابتكم لا تظلموها فتبعثوا ... عليكم صدورا ما تموت حقودها

لها الحسب الزاكي الذي تعرفونه ... وفيكم طريفات العلا وتليدها

فلا تسألوها عن قديم تراثها ... فعسجدها مما أفاد حديدها

ذوو النخلات الخضر من بطن حائل ... وفي فلج خطبانها وهبيدها

وأهل سفوح من شمائل تكتسي ... بهم أرجا حتى يشم صعيدها

ينامون عن أكفانهم ولديهم ... من الله نعمى ما ينام حسودها." (٢)

١٠٨٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"مقاماتهم أركان رضوى ويذبل ... وأيديهم بأس الليالي وجودها

أبا خالد ما جاور الله نعمة ... بمثلك إلا كان حتما خلودها

وجدنا خلال الخير عندك كلها ... ولو طلبت في الغيث عز وجودها

فقد جزعت جلد ولولاك لم يكن ... ليجزع من صرف الزمان جليدها

فأولهم نعمى فكل صنيعة ... رأيناك تبديها فأنت تعيدها

قرابتك الأدنين من حيث تنتمي ... وجيرتك الداني إليك بعيدها

أتهدم جرفيها وطودك طودها ... وتنحت فرعيها وعودك عودها

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٥٤/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٧٥/٣

وتنهض بالأبطال تفني عديدها ... وسؤلك في أن التراب عديدها

إليك وقود النار عند ابتدائها ... وليس إذا تمت إليك خمودها

فأقصر ففي الإقصار بقيا فإنها ... مكارم حيي يعرب تستفيدها

ودونك فاختر في قبائل مذحج ... أتقرها عن أمرها أم تسودها

قوله: «وأهل سفوح» فسفوح: موضع، «من شمائل»، أي: وفي أهل سفوح شمائل، أي: أخلاق، و «من» زائدة، «تكتسي أرجا» أي: تكتسي سفوح بأهلها أرجا، «حتى يشم صعيدها» أي: ترابها، وهذا هو اللفظ الجزل والمعنى الفحل والنظم الرصين والطبع السلس والمذهب العجب.

ومثله في الجودة والرصانة والحلاوة قوله في القصيدة التي يمدح فيها المتوكل ويذكر حرب تغلب وإصلاح الفتح بينهم:." (١)

١٠٨٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ولماردين جبال فيها حصون، و «الأعقة»: جمع عقيق، فجمعه بما أحواله [ ]، وكذلك «الرمل» ها هنا: موضع.

وقوله: «فرقة من جميعكم ....» أي: من كلا الحزبين، و «دار من مجامعكم ...» أي: من محافلكم واجتماعكم.

وقوله: «سجالهما الردى ...» فالسجال: المساجلة وهو من السجل، والسجل: الدلو وذلك أن يتبارى الساقيان بسجليهما في الاستقاء، فيستقي هذا سجلا وهذا سجلا، فجعله مثلا ها هنا، أي: لكل واحد منهما قسط من الردى.

وللبحتري قصيدة أخرى في حرب بني الأعمام، منصفة، هي مثل القصيدة التي مضت، أو تزيد عليها في الجودة والبراعة، يمدح فيها أبا المعمر الهيثم بن عبد الله التغلبي ويذكر حروب بني تغلب أيضا، أولها:

أمنك تأوب الطيف الطروب

أما «لربيعة الفرس» انتهاء ... عن الزلزال فيها والحروب

لكل قبيلة خيل تداعى ... إلى خيل معاودة الركوب

كدأب بني المعمر حين زاروا ... بني عمرو بمصمية شعوب

تبالوا صادق الأحساب حتى ... نفوا خور الضعيف عن الصليب." (٢)

١٠٩٠-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"والكشح هو الخاصرة، ويستحب فيها أن تكون ضامرة، فيقول: إن الضمر المفرط فيها -يعني الخيل- رسيس، يريد علة وسقما، ويقال: به رسيس من مرض، المعنى صحيح واللفظ والنظم رديئان جدا.

وقوله: «والكفل المرمريس»، يريد انملاسه، استواءه، والجساة في عنق الفرس، والكزازة من أعيب عيوبه، والسباطة ضد ذلك، فلهذا قال: «ذو العنق السبط»، والمرمريس من الألفاظ الوحشية الغريبة التي يدخلها في شعره مع ألفاظ لا تشبهها

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٧٦/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٨١/٣

ولا تليق بها.

وليس في هذه الأبيات من أوصاف الخيل معنى لطيف ولا مستحسن.

وقوله: «أعلى رطيب وقرار يبيس»، فقد تقدم الناس فيه، وأوردوه نظما ونثرا، فهو متبع.

وقوله: «قام إليه الجلوس» و «زفت إليهم عروس» و «رفرفت عليه النفوس»، فإن قوما يستحسنونه وليس من أوصاف الخيل في شيء ولا طائل فيه.

وقوله: «أسمحت أعينهم في حسنه وهي شوس»، فالأشوس هو الذي ينظر بمؤخر عينه من الكبر، فيقول: ترى العيون الـتي لا تملأ طرفها من الشيء كبرا، وإنما تخزر في النظر، قد أسمحت في النظر إليه من حسنه.

وقال في قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب:

يا برق طالع منزلا بالأبرق." (١)

١٠٩١-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وليس في هذه الأبيات بيت جيد إلا قوله:

«بمصعد من حسنه ومصوب»

وقوله:

«وتطرق الغلواء منه إذا عدا»

وما بقي مما لم أذكره صالح المعنى، على ما فيه من التكلف.

وقال يمدح مالك بن طوق:

قالت وعي النساء كالخرس

هل يرجعن غير جانب فرسا ... ذو سبب في ربيعة الفرس

كأنني بي قد زرت ساحتها ... بمسمح في قياده سلس

أحمر منها مثل السبيكة أو ... أحوى به كاللمى أو اللعس

أو أدهم فيه كمته أمم ... كأنه قطعة من الغلس

مبتل متن وصهوتين إلى ... حوافر صلب له ملس

فهو على الروع والحلائب ذو ... أعلى مندى وأسفل يبس

يكثر أن يستحم في الحر وال ... قر حميما في النجس." (٢)

١٠٩٢-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣/٣٩٠

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣/٤٠٠

"بالطلق الواحد، لا بتكرير العدو، وقوله: «واحد النفس» أي: بشد واحد، ونفس واحد، لا بتكرير الأنفاس الموجبة للبهر والتعب.

وقال في قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب:

هل أثر من ديارهم دعس

نعم متاع الدنيا حباك به ... أروع لا جيدر ولا جبس

أصفر منها كأنه محة الـ ... بيضة صاف كأنه عجس

هاديه جذع من الأراك وما ... خلف الصلا منه صخرة جلس

يكاد يجري الجادي من ماء عط ... فيه ويجني من متنه الورس

هذب في جنسه ونال المدى ... بنفسه فهو وحده جنس

أحرز آباؤه الفضيلة مذ ... تفرست في عروقها الفرس

ليس بديعا منه ولا عجبا ... أن تطرق الماء ورده خمس

يترك ما مر مذ قبيل به ... كأن أدنى عهد به الأمس

وهو إذا ما ناجاه فارسه ... يفهم عنه ما تفهم الإنس." (١)

١٠٩٣-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقوله:

لا شيء أجود منه غير فتى غدا ... من جوده ....

أي: غير فتى الفرس من جوده، أي من بعض جوده وإنعامه.

وقوله: «أرسلته» أي: أرسلته إلي، لأنه حمله عليه، «ملء العيون» لأنها لا تقلع عن النظر إليه، يقال: هو يملأ العين والقلب، أي يملأهما حسنا و «مسلما منها» أي من العيون لا يصاب بها لشهوتها لنقائه وسلامته، وذلك أن أكثر الإصابة بالعين إنما يقع من الحاسد والمبغض بإدارة النظر إلى الشيء.

وقوله: «وكأن كل عجيبة» من أوصافه، «موصولة بتقسم اللحظات» أي: يتفرقها في أقسامه، أي في أجزائه وأعضائه.

وهذه القصيدة من إحسانه المشهور.

وقال البحتري أيضا في قصيدته التي على الجيم يمدح أبا نهشل بن حميد ويستهديه فرسا:

فأعن على غزو العدو بمنطو ... أحشاؤه طي الكتاب المدرج

إما بأشقر ساطع أغشى الوغى ... منه بمثل الكوكب المتأجج

متسربل شية طلت أعطافه ... بدم فما تلقاه غير مضرج

أو أدهم صافي السواد كأنه ... تحت الكمى مظهر بيرندج

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٠٥/٣

ضرم يهيج السوط من شؤبوبه ... هيج الجنائب من حريق العرفج

خفت مواقع وطئه فلو أنه ... يجري برملة عالج لم يرهج." (١)

١٠٩٤-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقوله: «كوهي الكوكب» قد مضى تفسيره عند تفسير قوله تعالى في وصف الخمر:

من كميت تقولها وهي نجم ... ضوأ الليل أو مجاجة شمس

وقوله: «إما أغر» والغرة من الفرس: فوق الدرهم، والقرحة: قدر الدرهم، والأرثم: إذا كانت بجحفلته العليا بياض، وذلك مما يستحسن، فإن كان البياض بالسفلي فهو ألمظ وقوله: «كالضاحك المستغرب» تشبيه لطيف حسن.

وقوله: «متقارب الأقطار» لفظ ومعنى ما لحسنها نهاية.

وقوله: «وأجل سيبك» كأنه استعفى من الأشهب، والأشقر، ولم يكره كل أشقر وأشهب، وإنما عنى دابتين كانتا عند أبي صالح بأعيانهما، أشقر وأشهب، واقترح عليه غيرهما.

وقال يمدح محمد بن علي القمي، ويصف فرسا حمله عليه، ويستهديه سيفا:

وأغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجل

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

وافى الضلوع يشد عقد حزامه ... يوم اللقاء على معم مخول." (٢)

١٠٩٥-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقوله: «وتظن ريعان الشباب ...» أي: قوة الشباب تفزعه، أي تحسب قوة ذاك من جنة أو نشوة أو أفكل، يريد بذلك كله قلقه وكثرة حركته، أي ليس له معها استقرار من نشاطه وعزة نفسه.

ويعاب عليه: «نبرات معبد الثقيل الأول» فلم يصرف معبدا، والمتأخرون لا يعرون من اللحن، وقد قال أبو تمام:

صلتان يبسط إن ردى أو إن غدا ... في الأرض باعا منه ليس بضيق

ولهما لحون في مواضع أخر.

وهذه القطعة أيضا من مشهور إحسانه، وعجيب أوصافه.

ومما يتجاوز كل صحة وحسن وحلاوة **قوله يمدح المتوكل** على الله ويصف خيل الحلبة، وقد ألبس السودان الذين يجرونها ألوان الحرير:

يا حسن مبدى الخيل في بكورها ... تلوح كالأنجم في ديجورها

جاءت وقد أبدع من تشهيرها ... مصور من أحسن تصويرها." (٣)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤١٢/٣

(٢) الموازنة بين شرع ر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤١٧/٣

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٢١/٣

١٠٩٦-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وأقول في الموازنة بينهما: إن وازنت بين معانيهما خاصة فيما افتخرا به، كان أبو تمام أشعر، لأنه أبرع وأفصح وأسلم ألفاظا وأحكم، وأبو تمام على كل حال في قصيدته العينية أشعر، لأن ألفاظها وسبكها غير مقصرين.

ومما أجاد فيه البحتري وأحسن كل الإحسان قوله يمدح بني مخلد:

بني مخلد كفوا تدفق جودكم ... ولا تبخسونا حظنا في المكارم

ولا تنصروا مجدي قنان ومالك ... بأن تذهبوا منا بسمعة حاتم

وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم ... تغضون منا بالخلال الكرائم

وشيبني ألا أزال مجررا ... سرابيل سآل كثير المغارم

وما خطري دون الغنى إن بلغته ... سؤالا ولا عرضي نظير الدراهم

ومن عربي شعره، وفاخر كلامه الدال على بدويته وحلاوة طبعه قوله في نحو هذا المعنى لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

تزاجر هذا الناس عني تقية ... فما بال هذا الطاهري وبالي

يساجلني حتى كأن ليس بحتر ... أبي وابن همام بن مرة خالي

أخي وابن عمي سابقتني خصاله ... إلى شرف أو سابقته خصالي." (١)

١٠٩٧-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"لئيم الجدود والفعال فما له ... أب داخل في الأكرمين ولا فعل

له همة لو فرق الله شملها ... على الناس لم يجمع لمكرمة شمل

له حسب لو كان للشمس لم تنر ... وللماء لم يعذب وللنجم لم يعل

وهذا أهجأ بيت سمعت به له على تقصير البحتري في الهجاء، والبحتري على كل حال أهجأ من أبي تمام.

وقال أبو تمام يهجو عياش بن لهيعة:

النار والعار والمكروه والعطب ... والقتل والصلب والمران والخشب

أحلى وأعذب من سيب تجود به ... ولن تجود به يا كلب يا كلب!

بني لهيعة ما بالي وبالكم ... وفي البلاد مناديح ومضطرب

لجاجة بي فيكم ليس يشبهها ... إلا لجاجتكم في أنكم عرب!

عياش مالك في أكرومة أرب ... ولا لأكرومة في ساقط أرب

يا أكثر الناس وعدا حشوه خلف ... وأكثر الناس قولا حشوه كذب

ظللت تنتهب الدنيا وزخرفها ... وظل عرضك عرض السوء ينتهب

قوله: «النار والعار» من أبياته المشهورة التي يضحك منها، وإنما أراد بقوله: «المران والخشب» أنه تمنى أن يضرب

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٣٦/٣

بهما، كأنه اختار ذلك على نائل الذي مدحه، ودعته الضرورة إلى أن جمع بين «المران والخشب»، وكان أحدهما يكفي من الآخر.." (١)

١٠٩٨-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وقال البحتري في بعض بني حميد:

خير يوميك في الهوى واقتباله

نعمت كأسه بطيب فقلنا ... أعيت نشر خلة من خلاله

إن فزعنا إليه في الراح أدتـ ... ـنا إليها طوعا سيوب سجالة

تتلقى المدام من جود كف ... يختطيها لنا إلى حر ماله

فتركنا يمينه لجداه ... واستمحنا ناجوده من شماله

وهذا ما لا مزيد عليه في الحسن والحلاوة والبراعة.

وقال يمدح بعض بني مخلد ويطلب منه شرابا:

أرى الله خص بني مخلد ... بأكرم مأثرة للعرب

تضاف الخلافة في دورهم ... فتخبر عن سروهم بالعجب

ملوك لهم عادة في القرى ... تورثها حسب عن حسب

ترى الكأس صافية كاللجيـ ... ـن والخمر صافية كالذهب." (٢)

١٠٩٩-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"من كل قافية فيها إذا اجتنيت ... من كل ما يشتهيه الهائم الوصب

الجد والهزل في توشيع لحمتها ... والنبل والسخف والأشجان والطرب

لا يستقي من جفير الكتب رونقها ... ولم تزل تستقي من بحرها الكتب

حسيبة في صميم المدح منصبها ... إذ أكثر الشعر ملقى ما له حسب

قوله: «الجد والهزل في توشيع لحمتها» بيت في غاية الحمق، ومن يمدح وزيرا فلم يضمن قصيدته الهزل والسخف ، وإن كان هناك ما يدل على هذا فلم نبه عليه واعترف به ، لعمري إن قوله فيها: وزير حق ووالي شطرة ورحا ... ديوان ملك وشيعي ومحتسب

سخف يزيد على كل سخف.

وقوله:

إن القصائد يممتك شواردا فتحرمت بنداك قبل تحرمي

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٨٢/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٣٠/٣

ما عرست حتى أتاك بفارس ... ريعانها والغزو قبل المغنم

فجعلت قيمها الضمير ومكنت ... منه فصارت قيما للقيم

خذها فما زالت على استقلالها ... مشغولة بمثقف ومقوم

تدر الفتى من الرجاء وراءها ... وترود في كنف الرجاء القشعم." (١)

١١٠٠-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"[ثانيا] : الشعراء الإسلاميون

١ - الفرزدق

[١] حدثنى إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام «١» ، قال: أخبرنى يونس أن عبد الله بن أبى إسحاق قال: للفرزدق **فى مدحه يزيد** بن عبد الملك «٢» :

مستقبلين شمال الشام تضربهم «٣» ... بحاصب كنديف القطن منثور

على عمائمنا تلقى «٤» وأرحلنا ... على زواحف تزجى مخهارير «٥»

فقال له ابن أبى إسحاق: أسأت، إنما هو «رير» ، وكذلك قياس النحو فى هذا الموضع.

قال يونس: والذى قال جائز حسن. فلما ألحوا على الفرزدق قال:

على زواحف نزجيها محاسير

---

[١] هذا أول الجزء الثالث كما فى المخطوطة.

والفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية: إنما سمى الفرزدق لأنه شبه وجهه بالخبزة، وهى فرزدقة، وكان غليظ الوجه جهما. وكان سريع الجواب يقول فى كل شيء. جعله ابن سلام فى الطبقة الأولى من فحول الإسلام.

وكانت بينه وبين جرير نقائض. وقال ابن سلام (٣٢٩) : ولج الهجاء بينهما نحو أربعين سنة، لم يغلب واحد منهما على صاحبه ولم يتهاج شاعران فى الجاهلية، ولا فى الإسلام بمثل ما تهاجيا به. ومات قبل جرير سنة ١١٠ هـ، وقد قارب المائة، ومكث يقول الشعر نحو أربع وستين سنة.

وترجمته فى طبقات ابن سلام ٢٥٠، والشعر والشعراء ٤٢٤، والأغانى: ٨- ٥، والخزانة: ١- ٢٠٢.." (٢)

١١٠١-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"قال: وقال كثير لعبد العزيز بن مروان «٨» :

وما زالت رقاك تسل ضغنى ... وتخرج من مكانها «٩» ضبابى

ويرقينى لك الراقون حتى ... أجابك حية تحت الحجاب

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦٨٩/٣

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/١٣٢

وحدثني على بن هارون، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن سلام عن أبيه، قال: ذاكرت مروان بن أبى حفصة جريرا والفرزدق وكثيرا فذهب إلى تقديم كثير فى المدح، وجعل يطريه، ويقول: هو أمدحهم للخلفاء؛ فقلت: أمن **جودة مدحه قوله** لعبد الملك:

تر ابن أبى العاص وقد صف دونه ... ثمانين ألفا....

وذكره والبيت الذى يليه- وهو الخليفة ودونه ثمانون ألفا، وجعله يقلب عينى حية، وقوله «١٠» :

وإن أمير المؤمنين هو الذى ... غزا كامنات الصدر منى فنالها

زعم أن أمير المؤمنين غزا كامنات صدره فنالها؛ وقوله لعبد العزيز بن مروان:

وما زالت رقاك تسل ضغنى ... وتخرج من مكامنها ضبابى

ويرقينى لك الراقون «١١» حتى ... أجابك حية تحت الحجاب

زعم أن عبد العزيز ترضاه، واحتال له، ورقاه حتى أجابه؛ **أهكذا يمدح الملوك**! فقال: أنتم وأهل الكوفة تعيبونه بهذا.

حدثنى محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبى خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى، عن عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن عبد الملك بن مروان غضب من قول كثير لعبد العزيز بن مروان:

فما زالت رقاك تسل ضغنى." (١)

١١٠٢-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوى، قال: قيل لجرير: أخبرنا عن ذى الرمة. قال: نقط عروس وبعر ظباء. قال المبرد: معنى قوله:

«نقط عروس» أنها تبقى أول يوم ثم تذهب، و «بعر الظباء» إذا شممته من ساعته وجدت منه كرائحة المسك، فإذا غب «٨» ذهب ذلك.

وأخبرنى أبو عبد الله الحكيمى، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوى، قال: قال هشام بن الكلبى؛ قيل لجرير: كيف شعر ذى الرمة قال: بعر ظباء ونقط عروس؛ فإن بعر الظباء توجد منه رائحة المسك أول شمه، فإذا أعدت وجدت بعرا، وإن نقط العروس تذهب فى أول طهور.

أخبرنا أبو بكر الجرجانى، قال: حدثنا أحمد بن يزيد، قال: حدثنا الجلودى قال: قيل للبطين: أكان ذو الرمة شاعرا متقدما فقال البطين: أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أربعة أركان: مدح رافع، أو هجاء واضع، أو تشبيه مصيب، أو فخر سامق؛ وهذا كله مجموع فى جرير والفرزدق و ا لأخطل؛ فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح، ولا أحسن أن يهجو، ولا أحسن أن يفخر؛ يقع فى هذا كله دونا؛ وإنما يحسن التشبيه، فهو ربع شاعر.

أخبرنى محمد بن يحيى، عن الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: مر الفرزدق بذى الرمة وهو ينشد «٩» :

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/١٩٠

أمنزلتى مى سلام عليكما ... هل الأزمن اللائى مضين رواجع

فوقف حتى فرغ منها. فقال: كيف ترى يا أبا فراس قال: أرى خيرا. قال: فمالى لا أعد فى الفحول قال: يمنعك من ذلك صفة الصحارى وأبعار الإبل. وولى الفرزدق، وهو ينشد «١٠» :

ودوية لو ذو الرميمة رامها «١١» ... بصيدح أودى ذو الرميم وصيدح «١٢»." (١)

١١٠٣-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"أخبرنى محمد بن أحمد الكاتب، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى النحوى، قال: قال أبو عبيدة: أنشد ذو الرمة بلال بن أبى بردة «٣٧» :

رأيت «٣٨» الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعى بلالا

صيدح: اسم ناقته. فقال بلال: يا غلام؛ اعلفها قتا ونوى. أراد بذلك قلة فطنة ذى الرمة للمدح.

وأخبرنى محمد بن أبى الأزهر؛ قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوى، قال: كان بلال بن أبى بردة داهية لقنا؛ ويقال إن ذا الرمة لما أنشده:

سمعت الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعى بلالا

تناخى عند خير فتى يمان ... إذا النكباء ناوحت الشمالا «٣٩»

فلما سمع قوله:

فقلت لصيدح انتجعى بلالا

قال: يا غلام، مر لها بقت ونوى؛ أراد أن ذا الرمة لا يحسن المدح.

قال المبرد: قوله:

سمعت الناس ينتجعون

حكاية، والمعنى إذا حقق إنما هو سمعت هذه اللفظة؛ أى قائلا يقول: الناس ينتجعون غيثا، ومثل هذا قوله:

وجدنا فى كتاب بنى تميم ... أحق الخيل بالركض المعار

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة؛ فقوله: أحق الخيل ابتداء، والمعار خبره. ومثل هذا قرأت: «الحمد لله رب العالمين» ؛ إنما حكيت ما قرأت.

وأخبرنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن الحسن البلعى، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبى عبيدة، قال: لما أنشد ذو الرمة بلالا مدحه، فبلغ قوله:

رأيت الناس ينتجعون غيثا ... البيت.

قال بلال: يا غلام؛ اعلف ناقته، فإنه لا يحسن أن يمدح.." (٢)

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٢٥

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٣٢

١١٠٤-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"قياما ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به هلالا

فأخذ هذا ذو الرمة فمسخه ومضغه وتكلفه، **فقال: يمدح بلال** بن أبى بردة، ولم يكن له حظ فى المدح «٥٨» :

كأن الناس حين يمر «٥٩» حتى ... عواتق لم تكن تدع الحجالا «٦٠»

قياما ينظرون إلى بلال ... رفاق الحي «٦١» أبصرت الهلالا [٩٠]

أخبرنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، قال: حدثنا بكر بن محمد المازنى، قال: حدثنا الأصمعى، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أخطأ ذو الرمة فى قوله «٦٢» :

حراجيج ما تنفك إلا مناخة ... على الخسف أو نرمى بها بلدا قفرا «٦٣»

فى إدخاله «إلا» بعد قوله «ما تنفك» . قال الفضل: لا يقال: ما زال زيد إلا قائما. قال الصولى: وسمعت أحمد بن يحيى يقول: لا يدخل مع ما ينفك وما يزال «إلا» ؛ لأن «ما» مع هذه الحروف خبر وليست بجحد.

قال الصولى: وحدثنا محمد بن سعيد الأصم، وأحمد بن يزيد، قالا: حدثنا يزيد المهلى، عن إسحاق الموصلى أنه كان ينشد هذا البيت لذى الرمة:

حراجيج ما تنفك إلا مناخة

والآل الشخص، ويقول: نحتال لصوابه، ونحتج ببيته الذى ذكر فيه الآل فى غير هذه القصيدة، وهو قوله «٦٤» :." (١)

١١٠٥-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"الرقيات- حيث عتب عليه **في مدحه إياه**: إنك قلت فى مصعب بن الزبير [١١٥] «٦٩» :

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن نوره الظلماء

وقلت في:

يأتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فوجه عيب عبد الملك إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية التى هى العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك، ودخل فى جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم فى البهاء والزينة، وذلك غلط وعيب.

ومنه قول أيمن بن خريم فى بشر بن مروان «٧٠» :

يابن الذوائب والذرى والأرؤس ... والفرع من مضر العفرنى الأقعس «٧١»

وابن الأكارم من قريش كلها ... وابن الخلائف وابن كل قلمس

يقال: عز قلمس إذا كان قديما.

من فرع آدم كابرا عن كابر ... حتى انتهيت إلى أبيك العنبس

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٣٦

مروان، إن قناته خطية ... غرست أرومتها أعز المغرس

وبنيت عند مقام ربك قبة ... خضراء كلل تاجها بالفسفس «٧٢»

فسماؤها ذهب وأسفل أرضها ... ورق تـلألأ فى البهيم الحندس

فما فى هذه الأبيات شيء يتعلق بالمدح الخفى؛ وذلك أن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم فى الفضل؛ ولم يذكر هذا الشاعر شيئا غير الآباء، ولم يصف الممدوح بفضيلة فى نفسه أصلا.." (١)

١١٠٦-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"يحيى- عن إسحاق الموصلى؛ وأخبرنى على بن هارون، قال: أخبرنى عمى يحيى بن على، قال: حدثنى الحسن بن عليل العنزى، قال: حدثنى أحمد بن عبد الله بن على، قال: حدثنى أبى؛ قالا: وفد ابن مطير الأسدى على معن بن زائدة لما ولى اليمن وقد مدحه، فلما دخل عليه أنشده:

أتيتك إذ لم يبق غيرك جابر ... ولا واهب يعطى اللهى والرغائبا

فقال له معن: يا أخا بنى أسد؛ ليس هذا بالمدح؛ وإنما المدح قول أخى تيم الله نهار بن توسعة فى مسمع بن مالك بن مسمع:

قلدته عرى الأمور نزار ... قبل أن تهلك السراة البحور

أخبرنى يوسف بن يحيى، عن أبيه، قال: قال ابن مطير:

يأيها القلب الحزين الكائب ... بان الشباب والشباب ذاهب

أودى فلا يثنى ولا هو آيب

فسكن «هو» ؛ وحقها التحريك، وهى لغة «٤» .

٤٠- جماعة من شعراء الإسلام «٥»

حدثنا ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن- يعنى ابن أخى الأصمعى- عن عمه، قال: لقى عمر بن أبى ربيءة الأحوص وقد أقبل من عند عبلة، فقال له:

يا أحوص؛ ما زودت صاحبتك ولا تكن كالذى قال:

سأهدى لها فى كل عام قصيدة ... وأقعد مكفيا بمكة مكرما

فأهدى ما مالا ينفعها- قال: قد واله فعلت. قال: فأنشدنى ما قلت؛ فأنشده:

ألا يا عبل قد طال اشتياقى ... إليك وشفنى خوف الفراق

وبت مخامرا «٦» أشكو بلائى ... لما قد غالنى ولما ألاقى." (٢)

١١٠٧-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٨٣

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٩٤

"قال: وقلت له: والله لو قالها أجل المتقدمين فى الشعر مكانا لكان قد أجاد؛ قال: فما رأيته هش لذلك، ولا قبله.

وحدثنى أبو عبد الله الحكيمى، قال: حدثنى ميمون بن هارون، عن أبى الحسن على بن يحيى، قال: كان إسحاق الموصلى لا يعد أبا نواس شيئا، ويقول: هو كثير الخطأ، وليس على طريق الشعراء. قال: فكنت أنازله، فلا يحفل بذلك. فأنشدته يوما: «وخيمة ناطور ... » الأبيات، قال: فما رأيته هش لذلك. فقلت: والله لو كانت لبعض الأعراب المتقدمين لكانت فى أعيان الشعر عندك.

قال أحمد بن أبى سهل الحلوانى، وجدت بخط ابن شاهين: حدثنى محمد بن بشار البصرى المعروف بعسل، قال: سمعت شيخا من أهل أصبهان يقول: سمعت أبا نواس يقول: لو كان شعرى كله يملأ الفم ما تقدمنى أحد.

حدثنى على بن أبى عبد الله الفارسى، قال: أخبرنى أبى، قال: حدثنى أحمد بن أبى طاهر، قال: حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى وغيره ممن كان يجالس إسحاق بن إبراهيم الموصلى، قال: سمعت إسحاق- وذكر قوم عنده أبا نواس، فأفرطوا **فى مدحه وتقديمه**- قال: ما ظننت أنى أعيش إلى زمان أرى شعر أبى نواس ينفق «٤» فيه هذا النفاق، ولقد رأيته فى طبقة هو أخسهم إذا حضروا، وإن له على ذلك للشىء بعد الشىء مما يحسن فيه.

حدثنى عبد الله بن يحيى العسكرى، عن الحسين بن فهم، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى، قال: غنى إبراهيم بن المهدى محمدا الأمين صوتا لم أحمده فى شعر لأبى نواس لم أرتضه، فقام إليه عن مجلسه، فقبل رأسه. فقام إبراهيم فقبل أسفل قدميه، فأمر له بثلاثمائة دينار. فقال إبراهيم: يا سيدى، قد أمرت لى إلى هذه [١٥١] الغاية بعشرين ألف ألف درهم. فقال: وهل هى إلا خراج بعض الكور قال: والشعر الذى تغنى فيه إبراهيم قول أبى نواس فى محمد يمدحه: يا كثير النوح فى الدمن «٥» ... لا عليها بل على السكن." (١)

١١٠٨-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى، عن محمد بن يزيد المبرد، قال: كان أبو نواس لحانة. فمن ذلك قوله «٢٦» :

فما ضرها ألا تكون لجرول ... ولا المزنى كعب ولا لزياد

لحن فى تخفيفه ياء النسب فى قوله «المزنى» فى حشو الشعر، وإنما يجوز هذا ونحوه فى القوافى، كما قالت امرأة تفخر بأخوالها من اليمن:

هوذة خالى ولقيط وعلى

وقال آخر يوم الجمل:

قتلت علباء وهند الجملى «٢٧» ... وابنا لصوحان على دين على

قال: وأنشد الأخفش:

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٣٣

جمعت قومى، وجمعت معشرى ... حتى إذا ما لم أجد غير السرى

كنت امرءا من مالك بن جعفر

قال: ومما يرد من شعره، ويسقط ويطرح قوله «٢٨» :

بح صوت المال مما ... منك يدعو، ويصيح

ما لهذا آخذ فو ... ق يديه أو نصيح

قال: وله فى **قصيدة يمدح فيها** العباس بن الفضل بن الربيع شيء يستملحه الأحداث، ويألفه المجان، وليس بذاك، وهو قوله «٢٩» :

نديم كأس «٣٠» محدث ملك «٣١» ... تيه مغن وظرف زنديق." (١)

١١٠٩-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وذى حلف فى الراح قلت له اصطبح ... فليس على أمثال تلك يمين

كميتا تخطاها الزمان فقد أتت ... سنون لها فى دنها وسنون

كأن سطورا فوقها فارسية ... تكاد وإن طال الزمان تبين

لدى نرجس غض القطاف كأنه ... إذا منحناه العيون عيون

مخالفة فى شكلهن فصفرة ... مكان بياض، والبياض جفون

فصدق ظنى صدق الله ظنه ... إذا ظن خيرا والظنون فنون

قال: فقلت له: أحسنت والله وأجدت، وأنت والله أشعر أهل مصرك. قال: إى والله وأشعر الجن والإنس! قلت: نعم! لولا أنك لحنت، فأجريت نون الجمع، وهى منصوبة، وهذا لا يحسن بمثلك من أهل العلم. فقال: إن القوافى تحتمل هذا، ومثله كثير، أما سمعت قول سحيم بن وثيل الرياحى «٩٢» [١٦٣] :

أخو خمسين مجتمع أشدى ... وقد جاوزت حد الأربعين

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار: قال يوسف بن المغيرة اليشكرى لأبى نواس: أنت منقطع القرين فى البيت، وليس لشعرك اتساق، وأنت كثير الإحالة. فقال له: فى أى شيء فقال له: فى قولك تمدح الوزير، **وإنما يمدح الوزير** بمثل **ما يمدح به** القاضى «٩٣» :

أمشى إلى جنبها أزاحمها ... عمدا وما بالطريق من ضيق

كقول كسرى فيما تمثله: ... من فرصة «٩٤» اللص ضجة السوق." (٢)

١١١٠-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٣٧

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٥١

"وقلت فى قصيدتك اللامية «٩٥» :

وأنزلت حاجاتى بحقوى ٩» مساعد ... وإن كان أدنى صاحب ودخيل

وأصبحت ألحى السكر، والسكر محسن ... ألا رب إحسان عليك «٩٧» ثقيل

فاعترفت فى تلك القصيدة بتجميش النساء فى الطريق، وفى هذه بأنك تدب إلى منادميك؛ وعدد عليه أشياء قد ذكرها.

وقد أغفل اليشكرى أشياء عيبت على أبى نواس فى هذا الشعر الذى على القاف؛ وفى غيره مما هو أشنع وأفحش مما نعاه عليه، وهو من الناس، كما قال العباس بن الأحنف «٩٨» :

من عابكم «٩٩» فهو لكم ظالم ... ما أنتم إلا من الناس

قال: وتأمل ابن الرومى قول أبى نواس للعباس بن عبيد الله الهاشمى «١٠٠» :

كيف لا يدنيك من أمل ... من رسول الله من نفره

وسمع طعن الرواة عليه فى أن جعل الرسول صلى الله عليه وسلم مضافا إلى العباس بن عبيد الله وهو- صلى الله عليه وسلم أولى بأن يضاف إليه العباس، فقال ابن الرومى يمدح إسماعيل بن بلبل:

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا لعمرى، ولكن منه شيبان

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علا برسول الله عدنان

تسمو الرجال بآباء، وآونة ... تسمو الرجال بأبناء وتزدان

المعنى هو الذى أراده أبو نواس فأخطأه. و [ابن «١٠١»] الرومى حيث قلب معنى أبى." (١)

١١١١-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"٦- العباس بن الأحنف

[١] حدثنى محمد بن يحيى الصولى، قال: حدثنا الحسين بن فهم، قال: حدثنا حماد بن إسحاق، قال: تذاكروا بحضرة الأصمعى شعر العباس بن الأحنف، فتسخطه؛ وقال:

ما يؤتى من جودة المعنى، ولكنه سخيف اللفظ؛ ألا ترى قوله «٤» :

اليوم مثل الحول حتى أرى ... وجهك والساعة كالشهر

إن الذى أضمر عند الذى ... أظهر كالقطرة فى البحر

لو شق عن قلبى قرى وسطه ... ذكرك والتوحيد فى سطر

ثم قال «٥» :

يا من تمادى قلبه فى الهوى ... سال بك السيل وما تدرى

أبعد أن قد صرت أحدوثة ... فى الناس مثل الحسن البصرى

لعمرى إن الحسن البصرى مشهور، ولكن ليس هذا موضع ذكره.

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٥٢

أخبرنى إبراهيم بن محمد بن عرفة، عن محمد بن يزيد النحوى، قال: قد عابوا على العباس بن الأحنف إدخاله فى الغزل هذا البيت «٦» :

فإن تقتلونى لا تفوتوا بمهجتى ... مصاليت قومى من حنيفة أو عجل

كما عيب على الفرزدق قوله «٧» :

يا أخت ناجية بن سامة إننى ... أخشى عليك بنى إن طلبوا دمى

---

[١] هو من بنى حنيفة، ويكنى أبا الفضل، وكان منشؤه بغداد، وكان صاحب غزل، ويشبه من المتقدمين عمر بن أبى ربيعة ولم يكن يمدح أو يهجو، وكان جوادا لا يحبس ما يملك.

وترجمته فى الشعر والشعراء ٨٠٣، وطبقات ابن المعتز ٢٥٤.." (١)

١١١٢-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا؛ ويقول: يعتقد الكذب والفجور فى شعره.

قال الصولى: فأنشدنى محمد بن العباس اليزيدى، قال: سمعت أحمد بن عبد الله يقول: ما يروى للعباس بن الأحنف هجاء إلا هذا، وكان يستضعفه «١٧» :

يا من يكذب أخبار الرسول لقد ... أخطأت فى كل ما تأتى وما تذر

كذبت بالقدر الجارى عليك، فقد ... أتاك منى بما لا تشتهى القدر

قال الصولى: ولعل هذا فى أبى الهذيل.

٧- كلثوم بن عمرو العتابى [١]

أخبرنى محمد بن يحيى، قال: كان أبو أحمد يحيى بن على المنجم قد ناظر رجلا يعرف بالمتفقه الموصلى فى العباس بن الأحنف والعتابى، فعمل يحيى فى ذلك رسالة، وأنفذها إلى على بن عيسى، لأن الكلام كان بحضرته. قال الصولى: وقد حضرت أنا ذلك المجلس، فكان مما خاطبه به أن قال: ما أهل نفسه العتابي قط لتقديمها على العباس بن الأحنف فى الشعر، ولو خاطبه بذلك مخاطب لدفعه وأنكره، لأنه كان عالما لا يؤتى من معرفة بالشعر، ولم أر أحدا من العلماء بالشعر قط مثل بين العباس والعتابى فضلا عن تقديم العتابى عليه لتباينهما فى المذهب، وذلك أن العتابى متكلف والعباس يتدفق طبعا؛ وكلام هذا سهل عذب، وكلام ذاك متعقد كز. ولشعر هذا ماء ورقة وحلاوة، وفى شعر ذاك غلظ وجساوة. وشعر هذا فى فن واحد- وهو الغزل- فأكثر فيه وأحسن، وقد افتن العتابى فلم يخرج فى شى منه عما وصفناه به. وإن من أشعر شعر العتابى لقصيدته التى يمدح فيها الرشيد وأولها «١٨» :

---

[١] هو كلثوم بن عمرو، من بنى تغلب، من بنى عتاب، ويكنى أبا عمرو، من أهل قنسرين. وكان شاعرا محسنا وكاتبا

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٦٢

فى الرسائل مجيدا، ولم يجتمع هذان لغيره. وشخص إلى المأمون، ولما قال له سلنى، قال: يدك بالعطاء أطلق من لسانى.

وترجمته فى الشعر ٨٥٩، وطبقات ابن المعتز ٢٦١، والأغانى ١٢- ٢، وتاريخ بغداد ١٢- ٤٤٨، معجم الأدباء ١٧- ٢٦.." (١)

١١١٣-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"أخبرنى عبيد الله بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحارث الحراز، عن العباس بن خالد البرمكى، قال: أول ما نبغ أبو تمام الطائى أتانى بدمشق يمدح محمد بن الجهم، فكلمته فيه فأذن له، فدخل عليه، وأنشده، ثم خرج، فأمر له بدراهم يسيرة. ثم قال: إن عاش هذا ليخرجن شاعرا! فقلت: وما ذاك قال:

يغوص على المعانى الدقاق، فربما وقع من شدة غوصه على المحال.

أخبرنى الصولى، قال «١٩٥» : حدثنى أبو الحسن الأنصارى، قال: حدثنى ابن الأعرابى المنجم، قال: كان أبو تمام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه، كأنه قد علم ما يقول فأعد جوابه. فقال له رجل: يا أبا تمام؛ لم لا تقول من الشعر ما يعرف، فقال: وأنت لم لا تعرف من الشعر ما يقال فأفحمه.

قال الصولى: وحدثنى أبو الحسين الجرجانى، قال: الذى قال له هذا أبو سعيد الضرير بخراسان، وكان هذا من علماء الناس، وكان متصلا بالطاهرية.

وأخبرنى عبيد الله بن سليمان الطاهرى، قال: حدثنى عمى عيسى بن عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر، عن مشايخ أهلنا، قالوا: كان أبو العباس عبد الله بن طاهر قد رسم فى أمر من يقصده من شعراء الأطراف أن يؤخذ المديح منه، فيعرض على أبى سعيد المكفوف مؤدب ولده أولا، فما كان منه يليق بمثله أن يسمعه من قائله فى مجلسه أنفذه أبو سعيد إليه- والقائل له معه؛ فأنشده إياه فى مجلسه. وما لم يكن بالجيد [١٩٥] أو كان مهجنا لم يعرضه ولم ينفذه أو تقدم بين القاصد به. فلما رحل إليه أبو تمام وامتدحه بالقصيدة التى أولها «١٩٦» :

هن عوادى يوسف وصواحبه «١٩٧»." (٢)

١١١٤-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"رفعت القصيدة إلى أبى سعيد، وكان خبر أبى تمام عنده؛ فلما قرأ الكاتب أول بيت منها ووجده:

هن عوادى يوسف وصوحبه ... فعزما فقدما أدرك الثأر طالبه

اغتاظ لذلك، وقال للكاتب: ألقها، أخرى الله حبيبا، يمدح مثل هذا الملك الذى فاق أهل زمانه كمالا بقصيدة يرحل بها من العراق إلى خراسان: فيكون أولها بيت نصفه مخروم والنصف الثانى عويص! وتمكن له فى نفس أبى سعيد كراهة ذلف.

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٦٥

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٠٥

ثم إن أبا سعيد لقى أبا تمام فقال له: يا أبا تمام؛ لم لا تقول من الشعر ما يفهم قال له: وأنت يا أبا سعيد؛ لم لا تفهم من الشعر ما يقال وذكر باقى الحديث.

أخبرنى عبد الله بن يحيى العسكرى؛ قال حدثنى أحمد بن الحسن، قال: حدثنى على بن عبد الرحيم القناد قال: حضر أبو تمام عند الكندى، فقال له: أنشدنى أقرب ما قلت عهدا. فأنشده قصيدته التى يقول فيها «١٩٨» .

إقدام عمرو فى سماحة حاتم ... فى حلم أحنف فى ذكاء إياس «١٩٩»

فقال له الكندى: ضربت «٢٠٠» الأقل مثلا للأعلى. فأطرق أبو تمام ثم قال على البديه:

لا تنكروا ضربى له من دونه ... مثلا شرودا فى الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

وأخبرنى الصولى، قال: حدثنى محمد بن يحيى بن أبى عباد، قال: حدثنى أبى، قال: شهدت أبا تمام ينشد أحمد بن المعتصم **قصيدة مدحه بها**، فلما بلغ إلى قوله: إقدام عمرو فى سماحة حاتم ... البيت. وقال- أراد إياس بن معاوية- فقال له الكندى، وكان حاضرا وأراد الطعن عليه: الأمير فوق ما وصفت. فأطرق قليلا ثم زاد فى القصيدة." (١)

١١١٥-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"به، مع إحسان ابن الرومى فى إساءته، وقصور البحترى عن مداه فيه، وأنه لم يبلغه فى دقة معانيه وجودة ألفاظه [٢٠٣] وبدائع اختراعاته، أعنى الهجاء خاصة؛ لأن البحترى قد هجا نحوا من أربعين رئيسا ممن مدحه؛ منهم خليفتان، وهما المنتصر والمستعين؛ وساق بعدهما الوزراء ورؤساء القواد، ومن جرى مجراهم من جلة الكتاب والعمال ووجوه القضاة والكبراء بعد أن مدحهم وأخذ جوائزهم؛ وحاله فى ذلك تنبئ عن سوء العهد، وخبث الطريقة.

ومما قبح فيه أيضا، وعدل عن طريق الشعراء المحمودة- أنى وجدته قد نقل نحوا من عشرين قصيدة من مدائحه لجماعة توفر حظه منهم عليها إلى مدح غيرهم، وأمات أسماء **من مدحه أولا**، مع سعة ذرعه بقول الشعر، واقتداره على التوسع فيه.

ولم أذكر حاله فى ذلك على طريق التحامل مع اعتقادى فضله وتقديمه؛ ولكننى أحببت أن أبين أمره لمن لعله انستر عنه. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومثل حديث البحترى م ع المستعين ما أخبرنيه محمد بن يحيى، قال: حدثنى أبو الفياض سوار بن أبى شراعة، قال لى أحمد بن أبى طاهر: ما رأيت أقل وفاء من البحترى ولا أسقط؛ رأيته قائما ينشد أحمد بن الخصيب مدحا له فيه، فحلف عليه ليجلسن، ثم وصله واسترضى له المنتصر، وكان غضبان عليه، ثم أوصل له مديحا إليه، وأخذ له منه مالا فدفعه إليه. ثم نكب المستعين أحمد بن الخصيب بعد فعله هذا بشهور، فلعهدى به قائما ينشده «٤٩»

:

ما الغيث يهمى صوب إسباله ... والليث يحمى خيس «٥٠» أشباله

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٠٦

كالمستعين المستعان الذى ... تمت لنا النعمى بأفضاله

فقال فيها:

لابن الخصيب الويل كيف انبرى ... بإفكه المردى «٥١» وإبطاله

كاد أمين الله فى نفسه ... وفى مواليه وفى ماله «٥٢»." (١)

١١١٦-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"فقال مروان بن أبى الجنوب:

أراد ابن جهم أن يقول قصيدة ... بمدح أمير المؤمنين فأذنا [٢١٠]

فقلت له لا تعجلن بإقامة؛ ... فلست على طهر، فقال: ولا أنا!

حدثنى محمد بن عبيد الله الكاتب، عن أبى دعمى بن أحمد بن أبى دواد- أن على بن الجهم لما أنشد المتوكل قصيدته التى مدحه فيها بقوله:

وصاح إبليس بأصحابه ... حل بنا ما لم نزل نحذر

مالى وللغر بنى هاشم، ... فى كل دهر منهم منذر

عظم ذلك على أبى عبد الله أحمد بن أبى دواد فأطرق. فقال ابن الجهم: يا أبا عبد الله، ما سمعت مديحا للخلفاء مثل هذا! قال: لا ولا غيرى، ولا توهمت أن أحدا يجترئ على مثله.

أخبرنى الصولى قال: لما نفى على بن الجهم إلى أسفيجاب «٤» من أرض خراسان قال قصيدته التى يقول فيها:

ونحن أناس أهل سمع وطاعة ... يصح لكم إسرارها وعلانها

أخطأ فى قوله: «علانها» .

حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوى، قال: كنا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب، ومعنا على بن الجهم، فأراد الانصراف فقال له محمد بن عيسى: لو متعتنا بنفسك. فقال له: إنه بلغنى شيء. وأظننى مأزور فى قعودى.

قال أبو العباس: فنقص فى عينى، وإنما هو موزور.

٢٤- عبد الصمد بن المعذل

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، عن محمد بن يزيد المبرد فى قول عبد الصمد بن المعذل:

---

[١] هو أخو أحمد المعذل السابق. وبعض أخباره فى طبقات ابن المعتز ٣٦٨، وفوات الوفيات سنة ٢٤٠. والكامل للمبرد (٢- ٢٣٣) .." (٢)

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤١٨

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٢٨

١١١٧-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)
"١٥٩،
مما يعد على جرير ١٦٠،
المبرد كان يفضل الفرزدق على جرير ١٦١،
رأى مروان بن أبى حفصة فى شعر جرير والفرزدق ١٦١،
رأى أبى عبيدة فى شعرهما، هجاء جرير للفرزدق بثلاثة أشياء كلها كذب ١٦١، ١٦٢،
إبداع الفرزدق فى الهجاء ١٦٤،
أبو الغوث يحيى بن البحترى يفضل الفرزدق ١٦٥،
كردين المسمعى يفضل الفرزدق والأخطل على جرير ١٦٥،
خلف يقول: جرير كان قليل التنقيح لشعره ١٦٦،
بعض ما أخذ عليه فى شعره ١٦٦، ١٦٧،
من أبياته التى زادت قريحته فيها على عقله ١٦٦، ١٦٨،
سبب الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ التيمى ١٦٨،
بعض ما عيب عليه فى شعره ١٧٠،
هجاء جرير التيم ١٧٢،
جرير يفحم فى مجلس الوليد بن عبد الملك ١٧٢،
رأى جرير فى الفرزدق ١٧٢،
رأى جرير فى الأخطل ١٧٣، ١٧٤،
الإقواء فى شعره ١٧٥
٣- الأخطل (غياث بن غوث) : ١٧٦
الأخطل يسأل الغضبان بن القبعثرى فى حمالة ١٧٦،
سويد بن منجوف يهيج بكر بن وائل على الأخطل، ١٧٦، ١٧٨،
هجاؤه سويد بن منجوف وقومه ١٧٧، ١٧٩،
الأخطل يمدح سماك بن عمير ١٧٨،
قال له سويد:
ما يحسن أن تهجو ولا أن تمدح ١٧٨، ١٧٩،
الأخطل يهجو قيسا ١٨٠،
أخطأ الأخطل فى أربعة ١٨١،

خبر الأخطل والجحاف بن حكيم ١٨١،

أخطأ الأخطل فى الجحاف ١٨٢،

من أبياته التى نقدها عبد الملك بن مروان ١٨٣،

رأى بشار فى شعره ١٨٣،

ابن بشير المدينى يرمى الأخطل بالسرقة فى شعره ١٨٣، ١٨٤،

رجلان يختصمان فى بيتين للأخطل والأغشى ١٨٤،

رأى الشعبى فى شعر الأخطل، والأعشى ١٨٥،

تذاكر الفرزدق والأخطل جريرا وقضاؤهما لجرير أنه أسير منهما شعرا ١٨٦،

هجاء الأخطل جريرا ١٨٦،

رأى عباد بن الحجاج فى شعر الأخطل ١٨٦،

الأخطل يقول: نحن أسرق من الصاغة ١٨٧،

الأخطل بنشد عبد **الملك مدحه ونقد** عبد الملك ١٨٧.

٤- كثير بن عبد الرحمن: ١٨٩

بعض ما عيب عليه من شعره ١٨٩،

رأى مروان بن أبى حفصه فى بعض شعره ١٩٠،

عبد الملك يغضب من شعر له ١٩٠،

كثير والشيعة ١٩١،

عبد الملك يفضل شعرا للأعشى على شعر كثير، ورأى المرزبانى فى ذلك ١٩٢،

اللحن فى شعره ١٩٣،

رأى الأصمعى فى شعره ١٩٣،

رأى عبد الملك فى أبيات من الشعر ١٩٣،

بيت كثير يستحسنه بعض الناس ويستقبحه بعضهم ١٩٤،

أنسب بيت قالته العرب ١٩٥،

بعض ما أخذ." (١)

١١١٨-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"عليه فى شعره ١٩٥،

كثير يروى شعر جميل ١٩٦،

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٧٤

أشعر العرب ٣١٥،

نقد لشعر الفرزدق، وجرير، وابن رميلة ٢١٦،

اجتماع الشعراء بباب الوليد بن عبد الملك وفيهم الفرزدق، وجرير، والأخطل والبعيث وابن رميلة ٢١٦،

رأى البعيث فى شعرهم ٢١٦،

وموافقة الوليد على رأيه ٢١٧،

اجتماع الشعراء فى ضيافة سكينة ونقدها لشعرهم ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠،

من أخبار الشعراء والجان ٢٢٢،

٨- ذو الرمة: ٢٢٣

ذو الرمة حجة ٢٢٣،

كان ذو الرمة راوية الراعى ٢٢٣،

رأى جرير فى شعر ذى الرمة ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،

رأى أبى عمرو بن العلاء فى شعره ٢٢٣،

رأى الفرزدق فى شعره ٢٢٤، 252

ر أى جرير فى شعره، وشعر الأخطل والفرزدق ٢٢٣، ٢٢٤،

الأصمعى فى شعر ذى الرمة ٢٢٤، ٢٢٥،

أركان الشعر ٢٢٥،

رأى البطين فى شعر ذى الرمة ٢٢٥،

ذو." (١)

١١١٩-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"١٦- جميل بن معمر العذرى: ٢٥٥

بيت نصفه أعربى ونصفه مخنث ٢٥٥،

جميل أصدق فى عشقه أم كثير ٢٥٦،

المفضل الضبى يميل إلى كثير ٢٥٧،

تفضيل شعر للعباس بن الأحنف على شعر لجميل ٢٥٧، ٢٥٨

١٧- عمر بن أبى ربيعة: ٢٥٨

رأى أبى عمرو بن العلاء فى عمر ٢٥٨،

بعض ما عيب عليه فى شعره ٢٥٨، ٢٥٩،

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٧٥

العرجى أولى بالصواب منه ٢٧١،

بعض ما أنكر عليه من شعره ٢٧٢." (١)

١١٢٠-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"٢٤- الأغلب العجلى: ٢٧٢

رأى الأصمعى فيه ٢٧٢، ٢٧٣

كان ولده يزيدون فى شعره ٢٧٢، ٢٧٣

كان الأصمعى أروى الناس للرجز ٢٧٣

٢٥- أبو النجم العجلى: ٢٧٣

الأصمعى يستجيد بعض رجزه ٢٧٣،

بعض ما أخذ عليه ٢٧٣، ٢٧٤

بعض ما أخطأ فيه ٢٧٤

٢٦- العجاج: ٢٧٥

العجاج عند الوليد ٢٧٥،

الوليد يقول له: ما صنعت شيئا ٢٧٧، ٢٧٨،

السناد فى رجز العجاج ٢٧٨،

رأى رؤبه فى شعر أبيه ٢٧٨، ٢٧٩،

رأى الأصمعى فى بيت للعجاج ٢٧٩

٢٧- رؤبة بن العجاج: ٢٧٩

بعض ما أخطأ فيه ٢٧٩،

بعض ما أخذ عليه ٢٨٠

٢٨- أبو نخيلة السعدى: ٢٨٠

كان ينتحل شعر رؤبة ٢٨٠،

أبو نخيلة ينشد شعرا لرؤبة، ويدعيه، ورؤبة يسمع ٢٨١

٢٩- مالك بن أسماء: ٢٨١

رأى الأصمعى فى شعره، تفضيله امرأ القيس عليه ٢٨١

٣٠- القحيف العامرى: ٢٨٢

رأى الأصمعى فى شعره ٢٨٢

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٧٧

٣١- الأقيشر الأسدى: ٢٨٢

الأصمعى يطعن على الأقيشر ٢٨٢

٣٢- أيمن بن خريم: ٢٨٢

أفضل مديح الرجال ٢٨٢

عبد الملك بن مروان يعتب على عبيد الله بن قيس الرقيات **فى مدحه بالفضائل** الجسمية ٢٨٢، ٢٨٣

شعر لأيمن بن خريم فى بشر بن مروان ٢٨٣،

مثل لقبح المديح ٢٨٤.

٣٣- ابن هرمة: ٢٨٥

بعض أهل العلم يستحسنون شعرا لعنترة ٢٨٥،

بعض ما أخذ على ابن هرمة فى شعره ٢٨٥،

ابن هرمة يقول شعرا لا يستطيع أن يجوزه ٢٨٥،

بعض ما أخطا فيه ابن هرمة ٢٨٦

٣٤- عبد الرحمن القس: ٢٨٧

قدامة يذكر بعض ما استثقل من كلامه، وما استخشن منه ٢٨٧،

قدامة." (١)

١١٢١-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"يذكر ما جاء من التناقض فى شعره ٢٨٨

شعر ليزيد بن مالك متناقض ٢٨٨

٣٥- نوح بن جرير: ٢٨٩

رجل من بنى سعد يعيب جريرا، وابنه ٢٨٩

٣٦- أبو حية النميرى: ٢٩٠

بعض ما عيب من شعره ٢٩٠

٣٧- ابن ميادة المرى: ٢٩٠

رأى قاسم بن جندل فى شعره ٢٩١،

رد ابن ميادة عليه ٢٩١،

نقد ابن ميادة لشعر الحكم الخضرى ٢٩١،

الحكم ينقد شعرا لابن ميادة ٢٩٢

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٧٨

الفرزدق أشعر أهل زمانه ٣٠٥،

ثم ذو الرمة ٣٠٥،

ذو الرمة ينشد عبد الملك شعرا يغضب له ٣٠٥، ٣٠٦،

الأخطل ينشد عبد الملك شعرا لا يرضيه ٣٠٦،

شعر لمتمم بن نويرة يكره سماعه." (١)

١١٢٢-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"٣٧- سليمان بن عبد الله بن طاهر: ٤٤١

بعض ما لحن فيه ٤٤١

٣٨- على بن العباس الرومى: ٤٤١

بعض ما أخذ عليه فى شعره ٤٤١،

رأى المرزبانى فى نقد لشعر ابن الرومى ٤٤٢

رابعا- ما جاء فى ذم الشعر الردىء: ٤٤٣

ما لم يكن من الشعر حسنا ٤٤٣،

الشعر كالدراهم ٤٤٣،

من الشعر أبيات إن سمعتها لم تفكه لها وإن فقدتها لم تبالها ٤٤٣،

عروة بن الزبير يصف شعر ابنه ٤٤٤،

يعجب من ضعف شعره مع عقله ٤٤٤،

الشعراء أربعة ٤٤٥،

الفرزدق يصف شعر ذى الرمة ٤٤٦،

جرير يصف شعر ذى الرمة ٤٤٦،

شعر كبعر الكبش ٤٤٧،

يفتقر بشعره ٤٤٧،

كان الشعر جملا بازلا ٤٤٧، ٤٤٨

الفرزدق يقول لرجل أنشده شعر: رده على شيطانك ٤٤٨،

الشعر كذب وهزل وحقه بالتفضيل أهزله ٤٤٨،

جرير يسمع شعرا فى مجلس هشام. فيخرج ولا يعود إلى هشام ٤٤٩،

شعر ردىء للمغيرة ابن حنباء ٤٤٩

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٧٩

أكثر الأشعار الباردة تسقط إلا أن ترزق حمقى ٤٥٠،

يموت ردىء الشعر ٤٥٠،

عقبة بن رؤبة ذهب شعره فما يروى له منه بيت ٤٥٠،

سبب قول بشار أرجوزة له ٤٥٠،

رأى لخلف الأحمر فى شعر عرض عليه ٤٥٠، ٤٥١،

كان أبو عبيدة والأصمعى يقولان شعرا ضعيفا ٤٥١، ٤٥٢،

فقيه أنطاكية يقول شعر بعد ما سمع رجلا ينشده شعره ٤٥٢،

رجل يعرض على بشار شعرا له ٤٥٢،

رجل يعرض شعره على أبى عمر بن العلاء ٤٥٢،

شاعر ضعيف الشعر ينشد المهدى شعره ٤٥٣

شاعر لا يستطيع أن يفسر شعره للرشيد ٤٥٣،

الأصمعى يبكى بعد ما سمع شعرا رديئا ٤٥٤،

أبو نواس ينشده رجل شعرا رديئا فى موته ٤٥٣، ٤٥٤،

بين عبد الله بن محمد بن عيينة، ومروان بن سعيد ٤٥٤، ٤٥٥،

المفضل الضبى لا يقول علمه بالشعر يمنعه من قوله ٤٥٦،

شعر خلا من الذوق ٤٥٦،

شعر لأخى أحمد بن يوسف الكاتب ورأى ابن يوسف فيه ٤٥٦، ٤٥٧

رأى أبى العتاهية فى شعر ٤٥٧،

أبو العتاهية لا يصغى لقائل ٤٥٧، ٤٥٨

ابن أبى العتاهية ينشد أباه شعره ٤٥٨،

شاعر يمدح زبيدة فيهم به الخدم والحشم ٤٥٨،

ابن أبى العتاهية يحكى رأى أبيه فى شعره ٤٥٩،

أبو زيد النحوى يقول رأيه فى شعر أبى عدنان السلمى ٤٥٩،

أبو الشمقمق يبدى رأيا فى شعر رجل ٤٥٩،

ابن عائشة ينصح شاعرا بالبعد عن الغريب ٤٦٠،

محمد بن الحسن الحصنى." (١)

١١٢٣-الموشى = الظرف والظرفاء الوشاء (٣٢٥)

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٨٦

"أهدت إليه شاهلوجا، ... تبيه أن لو جاء كان ولوجا

فمضى على فأل الهدية جاسرا، ... عمدا، فصار مداخلا خريجا

وأما النبق، فهو يستقبل، وقد قال فيه الشاعر:

أيا أحسننا خلقا، ... ومن فات الورى سبقا

تفاءلت بأن تبقى، ... فأهديت لنا النبقا

فأبقاك إله النا ... س ما سرك أن تبقى

وأشقى الله شانيك، ... وحاشى لك أن تشقى

وأما البنفسج أيضا، فقد قال فيه الشاعر:

أهدت إليه بنفسجا يسليه، ... تنبيه أن بنفسها تفديه

فارتاح بعد صبابة وكآبة، ... ورجا لحسن الظن أن تدنيه

وأما الخوخ، فقد أطنبوا في وصفه، وأكثروا من مدحه، وزعموا أنه أشبه شيء بالخدود من التفاح، وأقرب شبها بالوجنات الملاح، لأنه يشاركها في البياض والسمرة، والأدمة والصفرة، والتوريد والحمرة، والزغب اللين البشرة، وهو أطيب ملثم وأعذب مقبل، وأذكى مشم، وهو عند طائفة من أهل الهوى أجل مرتبة من التفاح لولا ما خالطه من النوى الذي يشمئز منه الظرفاء، ويشناه الأدباء، وأنه مفقود، والتفاح موجود، وأما الورد، فقد تفاءل به كثير من الظرفاء، وذكره كثير من الشعراء؛ أنشدني بعض الأدباء:." (١)

١١٢٤-النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي هايمن (١٣٩٠)

"اسخيلوس ويوربيدس، ولم يكن وردزورث يستطيع أن يقرأ شعر كيتس، وكان كورني يفضل بورسو على راسين، وكان امرسون يحب هورثون ولكنه يأسف على افتقاره إلى الموهبة، وكان وتمان يكره ملفل. وفي محيط مستشاري دور النشر، رفض جيد قصة بروست المعروفة، ورفض مردث قصة " طريق الجميع " The Way of All Flesh لبتلر، وكان رأي ملتن في شيكسبير غير حميد، وكذلك كان رأي جونسون في ملتن. وكان وردزورث يكاد لا يفهم صديقه كولردج، وكان جورج مور يكره هاردي وكان سنت بيف يغض من شأن بيل وبودلير وبلزاك وفلوبير، وهكذا إلى ما لانهاية. إن أسوأ ما في نظرية " هزة التعرف "، هو أن الأدباء الذين أساء إليهم معاصروهم، كوتمان، لا يميلون إلى أن يكونوا خيرا من ذلك في حكمهم على غيرهم من الأدباء. وإن عددا من الكتاب، ومنهم وردزورث وهردي وجيمس وملفل نفسه (على الرغم من استشهاد ولسن بقولته تلك) آلمهم عدم التعرف إلى مواهبهم حتى إن بعضهم لزم الصمت فترة من الزمن، أو ظل كذلك طوال حياته المنتجة، أو طلق فنا أدبيا كان هو الفن الذي خلق له. ومن الممتع أن نلاحظ، حين نطبق هذه النظرية على ولسن نفسه أنه عجز عن تذوق عدد كبير من مشاهير الأدباء في عصره (ومنهم بعض من ذكرنا آنفا) ، كما عجز عن تذوق عمله الأدبي نفسه (١) . ومن الواضح أن مثل هذه النظرية لا تمت إلى حقيقة

---

(١) الموشى = الظرف والظرفاء الوشاء ص/١٧٧

(١) علي هنا أن أشير إلى أن كتب ولسن النقدية ما تزال تتمتع بشهرة مبالغ فيها وغير طبيعية. فقد أثنى عليه واعترف به في هذه البلاد (أميركة) كتاب أعظم منه بكثير: ومنهم ف. و. ماثيسون، ر. ب. بلاكمور. أما في بريطانية فإنه يعتبر الناقد الأميركي الأول. ويبدو أن " قلعة اكسل " يعتبر المثل الأعلى للنقد النفسي والاجتماعي. وقد مدحه واعترف بنتاجه جيل كامل من الشعراء من سبندر وماكنيس وداي لويس إلى فرنسيس سكارف وفيليب توينبي. وكذلك بعض النقاد من أمثال ف. ر. ليفز (بل أن اليوت نوه به) . ومن الواضح أن هذا يرجع إلى أن جميع كتبه النقدية قد طبعت في إنجلترة، مما جعله الناقد الأميركي الوحيد الذي حاز هذا الشرف. ولكن هذه الظاهرة نفسها تحتاج تفسيرا. ومهما تكن الأسباب فإننا نأمل أن يتغير هذا الوضع الذي جعل من ولسن الناقد الأميركي الحي الوحيد الذي يعرف الكتاب الأنجليز آثاره، بينما لا يعرفون آثار كنث بيرك وبلاكمور في الأكثر.." (١)

١١٢٥-النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي هايمن (١٣٩٠)

"من تلامذة جفرسون، يدافع عن " إعلان الاستقلال " وعن وثيقة الحقوق ضد الدستور، وأساس نظرته " حتمية اقتصادية "، اقتبسها من تين ومن أستاذ مغمور اسمه ج. ألان سمث (وهذا الثاني موؤلف كتاب عنوانه " روح الحكومة الأميركية "، The Spirit of American Government ظهر سنة ١٩٠٧) أكثر من أن يكون استمدها من " المادية التاريخية " أعني نظرية ماركس، الشبه حتمية.

وكتابه ناقص ضعيف في الناحية الجمالية، فهو يغفل بو (ويحوله للمحلل النفسي والأديب) ويشوه ملفل معتمدا على السيرة السخيفة التي كتبها ويفر، ويقصر أهمية ثورو على أنه ذو تجارب اقتصادية، ويعجز عن أن ينصف هوثورن، ويضحي بهنري جيمس. وقد يكون كل هذا وفق منهج مرسوم لأن بارنغتون مهتم بالأفكار، وهو يقر قائلا " أما الأحكام الجمالية فلم أكن كثير الاهتمام بها ". غير أنه في كتابه نفسه خصص خمسا وعشرين صفحة لجيمس برنش كابل " ذلك الروح الساخر الرفيع الذي منحناه حتى اليوم " " غريب الأطوار مثل شو، مثير مثل تشسترتون "، إنه لرجل يمكن أن نقارنه بكارليل وتوين.

ثم إن كتاب بارنغتون، حتى حين نحاسبه في حدود منهجه، مليء بالأخطاء. فهو يغفل ما أسداه الزنوج للتاريخ والأدب الأميركي، ويستخف بجون براون، ويتخلى عن الحتمية الاقتصادية من أجل أن يمدح كوبر (مع أن هذا كان المدافع الجهير عن حقوق الملاك المحافظين المتطرفين) لأنه اتفق له أن أعجب بعمله: وهو قادر على أن يقول في بريانت " ربما لم يكن شاعرا عظيما، ولكنه كان أميركيا عظيما ". وهو يرى في بنكروفت مؤرخا أعظم من برسكوت وموتلي وباركمان لأن هؤلاء جميعا كانوا " مثقفين من محتد رفيع " " انعزاليين " وكان بنكروفت " الديموقراطي المكافح الوحيد بينهم جميعا ". ومع كل ذلك فإن كتاب بارنغتون عمل جميل هام." (٢)

(١) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي هايمن ٨٣/١

(٢) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي هايمن ١٦٨/١

١١٢٦-النقد الأدبي ومقاييسه خلال عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الخلافة الراشدة محمد عارف محمود حسين (٩٩٩٩٩)

"وكتب الأدب والنقد تزخر بصور وأمثلة لنقداته رضي الله عنه، تلك النقدات التي تدل على نظرة صادقة وفهم دقيق واع للأدب العربي؛ ذلك لما أضافه رضي الله عنه إلى الأحكام النقدية من أسباب موضوعية مفصلة وعلل وأصول واضحة.

ومن نقدات الخليفة عمر – رضي الله عنه – الأدبية: ما روي أنه قال ليلة لابن عباس: "أنشدني لشاعر الشعراء: قال: ومن هو يا أمير المؤمنين قال: ابن أبي سلمة، قال: وبم صار كذلك قال: لأنه لا يتبع حوشي١ الكلام، ولا يعاظل٢ في المنطق، ولا يقول إلا ما يعرف، **ولا يمدح الرجل** إلا بما يكون فيه، أليس هو الذي يقول:

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... من المجد من يسبق إليها يسود

سبقت إليها كل طلق مبرز ... سبوق إلى الغايات غير مزند

ولو كان حمد يخلد الناس لم يمت ... ولكن حمد الناس ليس بمخلد"٣

والناظر في هذا النقد الفني الذي حكم به عمر رضي الله عنه على زهير بن أبي سلمى من خلال تذوقه لشعره يجد أن أساس حكمه قائم على الأساس نفسه الذي توخاه الرسول الكريم في نقده للشعر، حينما دعا إلى ترك التشادق، والبعد عن التكلف، وإلى السلاسة في التعبير وإلى الالتزام الصدق في القول، وتلك هي الأمور التي انتهجها زهير في شعره، وعلى **أساسها مدحه عمر**، إلا أننا نلمح في نقد عمر شيئا جديدا لم يعهد من قبل عمر، وهو اتباع الحكم النقدي بدواعيه وأسبابه، فعمر لم يحكم على زهير بأنه أشعر الشعراء فقط، بل أتبع هذا الحكم –كما قلت – بأسبابه وعلله، وهي علل وأسباب تصبح أساسا للأحكام النقدية، وقاعدة ومعيارا يقوم الشعر والأدب به.

وهذا الحكم النقدي وما تبعه من أسباب وعلل، أقيم على جوانب ثلاثة: جانب الألفاظ، وجانب المعاني، وجانب المنهج الذي التزم به الشاعر؛ فمن ناحية الألفاظ وصف عمر رضي الله عنه ألفاظ زهير بالسماحة والألفة وأسلوبه بالوضوح والجمال والسلاسة، والخلو من التعقيد وال‍تركيب والتوعر.

---

١ حوشي الكلام: غريبه.

٢ المعاظلة في الكلام: تصعيب الكلام وتعقيده، بأن يركب بعضه بعضا، ويتداخل حتى يثقل نطقه وسماعه.

٣ طلق: سباق، المزند: البخيل.." (١)

١١٢٧-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"قلب الزمان على الخلافة قاس ... ما للزمان جرى بغير قياس

قطعت يد أضحت قصوركم به ... مهجورة بعد الندى والباس

---

(١) النقد الأدبي ومقاييسه خلال عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الخلافة الراشدة محمد عارف محمود حسين ص/٢٨٢

هذي حصون الروم عطل غزوها ... وغزت دياركم بنو العباس

حتى متى لا تنتهي عن ظلمكم ... أبدا ولا لجراحكم من آس

قافية الشين

١٧١ - قال يمدح سيف الدين حشسين في شهر رمضان سنة سبع وخمسين [طويل]

أباذل صوب الجود غير رشاش ... وموقد نار المكرمات لعاش

وفارس قلب الجيش في حيث يدعى ... بأثبت ذي قلب وأربط جاش

١٧٢ - وقال في بعض كتاب النصارى يكنى أبا." (١)

١١٢٨-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"الفضل وقد خدم في دار الكباش بأمر ابن دخان [متقارب]

رأيت أبا النقص ضاقت به ... مذاهبه في التماس المعاش

ومن حبه في ذوات القرون ... غدا وهو نائب دار الكباش

قافية الضاد

١٧٣ - قال يعتذر عن زيادة صديق بمرض أصابه [سريع]

يا مالك الرق ومن حقه ... على الرعايا واجب مفرض

لم يمنع الخادم من قصده ... سعيا إلى بابك غير المرض

إذا مرضنا وتخطتكم ... عوائق الأيام فهو الغرض

لأنكم جوهر أيامنا ... والناس فيها من عداكم عرض

قافية العين

١٧٤ - قال يمدح الناصر بن الصالح [رجز]

يا باذلا رزق الورى ومانعا ... وخافضا أقدارهم ورافعا

ومنها

لو أن بهرام السماء خانه ... وطائر النسرين خر واقعا

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/

فما عسى بهرام وهو عبده ... إذ كفر الصنع يكون صانعا

سلبته ثوب الحياة إذ غدا ... لخلعه الطاعة عنه خالعا." (١)

١١٢٩-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"يحرضان مجد الإسلام على قطيعتي ويقولان له من صحبتي لعمه ما أوجب اعتذاري إليه بقصيدة طويلة منها: [طويل]

ولي حرمة الضيف الغريب وخدمة ... جنيت بها من جودكم ثمر العلم

وأحضرتموني في صدور مجالس ... سرت بعلاكم وهي أعلى من النجم

فهل أنت يا ذخر الأئمة مقبل ... علي ومجز لي على سابق الرسم

فإن ابتسام البرق ليس بنافع ... إذا لم يبت فوق الثرى صوبه يهمي

ومن عجب أن مر حول محرم ... كما ساءني من غير ذنب ولا جرم

أمور غدت في النفس منها حزازة ... وحظ يخز الدهر فيه إلى العظم

وما جاءني ن قلة الحزم حادث ... وإني لمدلول على طرق الحزم

ولكنها الأقدار يمضي صروفها ... على المرء مختارا لها وعلى الرغم

ومنها في مدحه ومدح عنه:

وكم من يد مجدية فارسية ... أتتني كما يأتي الشفاء إلى القسم." (٢)

١١٣٠-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"العماد قصدا منه في الاعتضاد بهم وعمل القاضي الأعز في القضية شيئا يظن قوم أنه شعر ذكر فارس المسلمين فيه فلما زرته من الغد قال فتحتي ولا أنت وأنت صاحبي قلت فأني يمكنني أن أجعلك إضافة في مديح غيرك قال فهات ما عملت لي على الانفراد فلعله أن يزيل ما عندي من العتب عليك ولم أكن عملت شيئا قلت له في غد إن شاء الله ثم بت ساهرا ليلي كله حتى غدوت عليه بقصيدة أولا: [طويل]

نسيب ولكن بالقنا والصوارم ... ومدح ولكن للعلى والمكارم

ومقتضبات من قواف كأنها ... جواهر لم تعبث بها كف ناظم

شغلت بأوصاف لمظفر خاطرا ... يرى مدحه إحدى الفروض اللوازم

إذا عرضت لي مقربات جياده ... نسيت بها سرب الظباء النواعم." (٣)

١١٣١-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٩٧

(٣) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٠٤

"مختار من

ديوان العلامة الأديب

الأوحد الناظم الناثر الفقيه

عمارة اليمنى رحمه الله تعالى

١ - قال أديب وقته وزمانه، وبليغ عصره وأوانه، أبو حمزة عمارة بن أبي الحسن على بن زيدان القحطاني اليمنى ... يمدح ياسرا باليمن على قافية الألف [الكامل]

أدركت أوتارا من الأعداء ... وملكت من عدن إلى صنعاء

وبلغت بالجرد العتاق وبالقنا ... ما شئت من شرف ومن علياء

٢ - وقال يرثي جده العاضد في تمام سنتها [الكامل]

لو كان ينفع أن تجود بمائها ... عين لجاءت أعين بدمائها." (١)

١١٣٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"جاور بمجدك أنجم الجوزاء ... وازدد علوا فوق كل علاء

ومنها

واستثن والدك الكريم فإنما ... أمددت من أنواره بضياء

وأبوك ليث الغاب رشح شبله ... فرعدن منه فرائص الأعداء

والوابل الهتان أسبل طله ... فطمت جداوله على البيداء

والشمس قدمت الصباح طليعة ... فطوى رداء الظلمة السوداء

٥ - وقال يمدح القاضي أبا المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب السعدي وذلك في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة [كامل]

هي سلوة حلت عقود وفائها ... مذ شف ثوب الصبر عن برحائها

ومنها

لم أسئل الركبان عن أسمائها ... كلفا بها لولا هوى أسمائها

وسألت أيامي صديقا صادقا ... فوجدت ما أرجوه جل رجائها." (٢)

١١٣٣-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ومنها

ولقد هجرت إلى الجليس مهاجرا ... عصبا يضيم الدهر جار فنائها

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٥٥

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٥٨

مستنجدا لأبي المعالي همة ... تغدو المعالي وهي بعض عطائها

لما مدحت علاه أيقنت العدى ... إن الزمان أجار من عدوائها

وأغد سعدي الأواصر أبلج ... يلقى سقيمات المنى بشفائها

ومنها

نذرت مصافحة الغمام أناملي ... فوفت كفائف غمائم كفه بوفائها

٦ - **وقال يمدح أبا** فاتك شجاع بن شاور ويهنئه بشرب دواء [خفيف]

دم أبا فاتك حليف بقاء ... فائض العدل والسنا والسناء

ومنها

أصبح الكامل بن شاور ذخرا ... لأبي الفتح سيد الوزراء

أنتما لا خلت ممالك مصر ... منكما حصنها من الأعداء." (١)

١١٣٤-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"١٢ - وقال من رسالة

نذرت لك العلى ونذرت برى ... وقد وفيت فليحسن وفاؤك

إذا كنت السماء وكنت أرضا ... ولك تمطر فما كانت سماؤك

وإن لم يسق عودى منك ماء ... فعودى يابس خجلا وماؤك

فأما خجلتني لسوء ظني ... وأما أنت فالتقصير دواؤك

قافية الباء **١٣وقال يمدح الملك** الصالح [وافر]

أعندك أن وجدي واكتئابي ... تراجع مذ رجعت إلى اجتنابي

وأن الهجر أحدث لي سلوا ... يسكن برده حر التهابي

وأن الأربعين إذا تولت ... بريعان الصبا قبح التصابي

ولو لم ينهني شيب نهاني ... صباح الشيب في ليل الشباب

وأيام لها في كل وقت ... جنايات تجل عن العتاب

أقضيها وتحسب من حياتي ... وقد أنفقتهن بلا حساب." (٢)

١١٣٥-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"بأروع لم يزل في كل ثغر ... زعيم القب مضروب القباب

مخوف البأس في حرب وسلم ... وحد السيف يخشى في القراب

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٥٩

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٦٢

ومنها

شاور في الجهاد شريف عرض ... أشار بحسن صبر واحتساب

فأنفذ حكمه والدهر آب ... وأمضى عزمه والسيف ناب

وقال يمدح الملك الصالح [بسيط]

إذا قدرت على العلياء بالغلب ... فلا تعرج على سعي ولا طلب

واخطب بألسنة الأغماد ما عجزت ... عن نيله ألسن الأشعار والخطب

ومنها

ألقى الكفيل أبو الغارات كلكله ... على الزمان وضاعت حيلة النوب

وداخلت أنفس الأيام هيبته ... حتى استرابت نفوس الشك والريب

بث الندى والردى زجرا وتكرمة ... فكل قلب رهين الرعب في الرعب." (١)

١١٣٦-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"فما شيمة للمجد إلا وقد غدا ... لها منك حظ وافر ونصيب

ومنها

وأوجبت فرض الحج بعد سقوطه ... فأضحى له بعد السقوط وجوب

ومنها

وكان لبيت الله في كل موسم ... عويل على زواره ونحيب

ينادي ملوك الأرض شرقا ومغربا ... إلا سامع يدعي به فيجيب

فلما أتت أيامك البيض لا انقضت ... ولا خاطبتها للزمان خطوب

بذلت عن الوفد الحجيج تبرعا ... مواهب لم يسمح بهن وهوب

سبقت أهل العراق وغيرهم ... وأنت إلى كسب الثواب وثوب

تركت بها في الأخشبين نضارة ... وكان بوجه الأخشبين شحوب

١٦ - **وقال يمدح العاضد** وشاور [طويل]." (٢)

١١٣٧-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ما لحتما في الدست إلا بدا لنا ... وقار مشيب واعتزام شباب

وأحسنتما عون الإمام ونبتما ... له من أمور الملك خير مناب

بقيتم فإني لا أريد زيادة ... على حالتي من رفعة وثواب

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٦٤

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٦٧

١٧ – وقال يمدح الإمام الفائز بنصر الله ووزيره لملك الصالح [بسيط]

في مثل ذا الموقف المشهود تنتخب ... غر القوافي وتستنقى وتنتجب

ومنها

لله في أهل هذا القصر سابقة ... من الإرادة في أسرارها عجب

آبت عليهم يد إلية ويد ... تعزى إلى آل رزيك وتنتسب

لولا الوزير أبو الغارات ما خفقت ... للنصر في القصر رايات ولا عذب

ولا اعتزى لعلى عند نازلة ... من القبيلين لا عجم ولا عرب

لما جبلت إليه الخيل مقربة ... لم يحمه منك إلا السخط والهرب

أضافك الملك لما جئت زائره ... كرامة ما لها إلا الظبا سبب

ولى ويا بئس ما أولى مواليه ... ولو تعاينتما لم ينجه الهرب." (١)

١١٣٨–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وأيد الله دين الحق منك بذي ... يد لها في الوغى التأييد والغلب

أغنته أفعاله عن فخره بعلى ... أست قواعدها أبناؤه النجب

١٨ – وقال يمدح الإمام العاضد والملك الناصر في مستهل رجب ويهنئها به [بسيط]

فرض على الشعر أن يبدأ بما يحب ... من الهناء الذي وافى له رجب

١٩ – وقال في شهر صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة يمدح الأمير المكرم علي بن الزبد ويذكر بلاءه في القصر عند قتل الصالح وقد التمس منه المدح [بسيط]

لولا ثيابك والألباب خافقة ... لم تنج روح الهدى من راحة العطب

لولا بلاؤك في البلوى أبا حسن ... ما زال عنا غمى كالغم والكرب

جادت ضريح أبي الغارات غادية ... من رحمة الله من هاطل السحب." (٢)

١١٣٩–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"يعرف من لم يره أنه ... باقي طراز الحسب المذهب

إن جحفل ضمه ... جمل صدر الدست والموكب

جهلت حظي علمي به ... والماء قد يستر بالطخلب

٢١ – وقال يمدح الملك الصالح طلائع بن رزيك [طويل]

هل القلب إلا بضعة يتقلب ... له خاطر يرضى مرارا ويغضب

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٧٠

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٧١

أم النفس إلا وهدة مطئنة ... تفيض شعاب الهم منها وتنضب

فلا تلزمن الناس غير طباعهم ... فتتعبض من طول العتاب ويتعبوا

فإنك إن كشفتهم ربما انجلى ... رمادهم من جمرة تتهلب

فتاركهم ما تاركوك فإنهم ... إلى الشر مذ كانوا من الخير أقرب

ولا تغترر منهم بحسن بشاشة ... فأكثر إيماض البوارق خلب

وأصنع إلى ما قلته تنتفع به ... ولا تطرح نصحى فإني مجرب

فما تنكر الأيام معرفتي بها ... ولا أنني أدري بهن وأدرب." (١)

١١٤٠-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"أفوه بحق كلما رمت ذمهم ... وما غير قول الحق لي قط مذهب

وأصدق إلا أن أريد مديحهم ... فإني على حكم الضرورة أكذب

ولو علموا صدق المدائح فيهم ... لكانت مساعيهم تهش وتطرب

ولكن دورا أن الذي جاء مادحا ... بغير الذي فيبهم يسب ويثلب

وما زال هذا الأمر دأبي ودأبهم ... أغالب لومي فيهم وهو أغلب

إلى أن أذالتني الليالي وأعتبت ... وما خلتها بعد الإشارة تعتب

فهاجرت نحو الصالح الملك هجرة ... غدت سببا للأمن وهو المسبب

ومنها:

تيقنت الأفرنج إنك إن ترد ... ديارهم لم ينجم منك مهرب

وخافتك إن لم تعطها الأمن منعما ... فجاءتك بالأسد الشرى تتغلب

وأهدوا رجال السلم آلة حربهم ... ومن بعض ما أهدوا مجن ومقضب

وذلك فأل صادق أن هزهم ... بسيفك يا سيف الهدى سوف يسلب." (٢)

١١٤١-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"لك الرأي لم تفلل ظباه ولم يفل ... إذا ظلت الآراء تطفو وترسب

وما شئت فأصنع راشدا في سؤالهم ... فرأيك من رأي البرية أصوب

٢٢ - وقال أيضا: [طويل]

أيحسب صرف أني عائبه ... على ما آتى زلة وأعاتبه

وماذا عسى يجدى علي عتابه ... وقد أنشبت في خلب قلبي مخالبه

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٧٤

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٧٦

٢٣ - وقال أيضا يمدح الكامل شجاع بن شاور [طويل]

مساعيك يهدى للنجاح طلابها ... ويخدى لإصلاح الفساد ركابها

ومنها:

أني كل يوم أنت مزج كتيبةق ... يسيل بها وهد الربى وشعابها

فيوما إلى أرض الصعيد صعودها ... ويوما كما أنصب الأتى انصبابها

ولما رمت بالأمس حي لواتة ... أطاعك عاصيها وذلت صعابها

ومنها:." (١)

١١٤٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"كانت لواتة حيا لا يردعه ... حي وشعبا صحيحا غير منشعب

وطال ما أمعنوا في البغي واحتقروا ... جر الكتائب والتهديد بالكتب

وكم دعتها ملوك العصر قبلكم ... إلى المجير فلم تسمع ولم تجب

حتى رماهم أبو الفتح الذي ضمنت ... أسيافه فتح باب المعقل الأشب

بث الجيوش على التدريج فانبعثت ... في عزوهم سربا كالوابل السرب

وكنت آخر سهم في كنانته ... وفارس الروع من يحمي حمى العقب

ولم يزل عندهم منع ومقدرة ... وأمرهم مستمر غير مضطرب

حتى نهضت فلم تنهض قوائمهم ... والرعب يخفق في الأحشاء والركب

٢٥ - وقال يمدح الأمير جمال الدين فرجا [بسيط]

ما كل سمع بمعدود من الخطب ... فلا تغرنك دعوى الناس في الأدب

ومنها:

حتى كأن بني أيوب ما علموا ... بأنني في زماني أفصح العرب

ضاقت علي لياليهم وقد رحبت ... للوافدين إلى الساحات والرحب

حتى كأن أذى قلبي يطيب لهم ... كالعود لولا حريق النار لم يطب." (٢)

١١٤٣-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"خافوا علي ولا رأيي بمنحرف ... عن الوداد ولا قلبي يمنقلب

فإن أتى فرج من راحتي فرج ... فليس ذاك بمعدود من العجب

٢٦ - وقال يمدح فارس المسلمين بدر بن رزيك أخا الصالح وقد سرق فرسه الاصدأ ثم عاد منفلتا من السراق.

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٧٧

(٢) النكت الع صرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٧٩

٢٧ – وقال يمدحه ويسئله إنجاز ما وقع له به من زيادة في جاريه.

٢٨ – وقال وقد توفى ولده حسين في سنة ثلاث وستين وخمسمائة [كامل]

أترى يكون لي الخلاص قريب ... فالموت بعدك يا بني يطيب

عللت فيك الحزن كل تعلة ... لم تنفعني شربة وطبيب

٢٩ – وقال في ابنه اسمعيل يرثيه في ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة [كامل]." (١)

١١٤٤–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ما كنت ألف منزلي إلا به ... ولقد كرهت الدار بعد مصابه

٣٠ – وقال من قصيدة يمدح الصالح.

٣١ – وقال أيضا لم أشعر بعض الأيام حتى جاءتني منه رقعة فيها أبيات بخطه يعني الصالح ومعه ثلاثة أكياس ذهبا وفيها قوله: ٣٢ قال فأجبته مع رسوله.

٣٣ – وقال أيضا ارتجالا وقد جازوا عليه برأس ضرغام وهو ساكن صف الخليج بالقاهرة.

٣٤ – وقال يمدح سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح ويشكره على ما تجدد من جميل رأيه بعد أن كان هجره.

٣٥ – وقال من قصيدة يشكر شاورا على إعفائه من عمل الشعر.." (٢)

١١٤٥–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"سود ما بيض من حاجتي ... بعرضه أو ليقة الزفت

فإن يكن بر فعجل به ... فالسخت لا يسمح بالسخت

٤٥ – وقال يرثي ولده اسمعيل [طويل]

أأرجو بقاء أم صفاء حياة ... وقد بددت شملي النوى بشتات

ومنها:

أتبلى الليالي لي بنيتا ذخرته ... وتبقى لي الأيام شر بناتي

ومنها:

وما عشت إلا سبعة من سني الورى ... سقى عهدهن الله من سنوات

٤٦ – وقال يمدح عز الدين حساما [بسيط]

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٨٠

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٨١

يا من بليغ المعاني من عبارته ... ومن صريح المعالي من عشارته

ومن تروح المنايا في إمارته ... جندا وتغدو الأماني في إمارته." (١)

١١٤٦-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"يا رب إني أرى مصرا قد انتهت ... لها عيون العادي بعد رقدتها

فاجعل بها ملة الإسلام باقية ... وأحرس عقود الهدى من حل عقدتها

وهب لنا منك عونا نستجير به ... من فتنة يتلظى جمر وقدتها

قافية الجيم

٥٠ - وقال في حاجة عنت له [طويل]

إليك أبا إسحاق عنت حويجة ... يؤملها صرف الزمان ويرتجى

٥١ - وقال في زكي الدين أخي شاور على جهة الدعاء

قافية الحاء

٥٢ - **قال يمدح العاضد** ويشكره [كامل]

اليوم عاد إلى المحلة روحها ... ومزيل علة أهلها ومريحها

واستبشرت بعد العبوس وإنما ... زلي الأمور أمينها ونصيحها

عادت إلى الحال القديم فأصبحت ... لا يشتكى ألم السقام صحيحها." (٢)

١١٤٧-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"لاشك إلا أن مدة نحسها ... زالت فهبت بالسعادة ريحها

فرحت بسيف الدين فرحة مهجة ... وافى إليها بالحياة مسيحها

٥٣ - **وقال يمدح فارس** المسلمين بدرا أخا الصالح [الطويل]

أيخفى صحيح الوجد والسقم لائح ... ويكتم سر الشوق والدمع بائح

ومنها:

ولولا أبو النجم المظفر عطلت ... مشارب من سيل الهدى ومسارح

كريم غدا لي في سماء سماحة ... مطار إلى نيل الهدى ومطارح

ومنها:

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٨٧

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٩٠

لئن حل في دست الوزارة عادل ... سما قبله فيها إلى النجم صالح
فإنك يا بدر بن رزيك عنهما ... لنعم المكافي للعدى المكافح
ولما تجاوزت النهاية في العلى ... ولاذت بعطفيك الملوك الجحاجح
خفضت جناحي قدرة فارسية ... لهمتنا طرف إلى الطرف طامح
بعزمك لاذ الملك واعتصم الهدى ... وذلت صعاب الدهر وهي جوامح." (١)

١١٤٨-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"٥٤ - وقال يمدح تاج الخلافة وردا غلام الصالح [طويل]
إلى كم أحوك الشعر في الذم والمدح ... واخلع برديه على المنع والمنح
ومنها:
قصائد لم يقصدن إلا خليفة ... وإلا وزيرا عارفا قيمة المدح
وإلا جوادا مثل ورد تسوقها ... سجاياه بالإكرام والخلق السجح

٥٥ - وقال يمدح السيد الأجل الملك الناصر جامع كلمة الإيمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمة الله عليه.

[سريع]
طرقتها والليل وحف الجناح ... وما تلبت بثوب الجناح
في ليلة بات نجادى بها ... ذوائبا يخفقن فوق الوشاح
ومنها:
أصبحت الأيام منقادة ال ... رأس إلى كفينة بعد الجماح
وسمعها مصغ إلى كل ما ... يقوله من غرض واقتراح." (٢)

١١٤٩-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"قد بعل الدهر بأيامه ... مذ سح وبلا وربالا وساح
ولو رمى كلكل سلطانه ... على ثبير لتردى وطاح
ومنها:
ملك إذا حدثت عن بأسه ... قال الندى واذكر حديث السماح
بلغ ملوك الأرض أني به ... غنيت عن نيل الأكف الشحاح
واخترته من بينهم منعما ... وليست الرغوة مثل الصراح

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٩١
(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٩٢

من طل في عصمة أحسابه ... فليس بالطالب حسن السراح

تقول لي أنعمه كل ما ... همت بالسير أقم لا براح

وصاحب أنشدته مدحة ... فصاح زدني من قوام فصاح

نتائج القحها جوده ... أي نتاج لم يكن عن لقاح

قد عبقت باسمك ألفاظها ... فعرفها ينفح في الامتداح

نوافح لم أدر من طيبها ... تاه بها الراوي أم المسك فاح

هنئك بالعام الذي سعده ... على أعاديك قضاء متاح

تكفلت أيامه أنها ... خادمة صدرك بالانشراح

٥٦ - **وقال يمدح الصالح** طلائع بن رزيك [طويل]." (١)

١١٥٠-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"٦١ - وقال **أيضا يمدح العاضد** [كامل]

بصفات مجدك يشرف التمجيد ... وبنور وجهك يشرق التوحيد

ومنها:

لما برزت غداة فطرك خاشعا ... وشعارك التكبير والتحميد

وعليك من شيم النبي وحيدر ... للناظرين أدلة وشهود

شخصت إليك نواظر الأمم التي ... ملكتهم لك بيعة وعهود

حتى صعدت على ذؤابة منبر ... لو كان عود إياس ذاك العود

بشرت بل أنذرت بالحكم التي ... فيهن وعد صادق ووعيد

لينت قاسية القلوب بخطبة ... أصغى إليها المجمع المشهود

لا منكر أن تستكين جوارح ... لمساعها أو تقشعر جلود

والوحي ينطق عن لسانك بالذي ... من دونه يصدع الجلمود

يوم جلت فيه الإمامة عزها ... ولها الملائكة الكرام جنود

أمنت خلافتك الخلاف وأبرمت ... بكفيلها مرر لها وعقود." (٢)

١١٥١-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"٦٣ - **وقال يمدح فارس** المسلمين أخا الصالح [طويل]

إذا لم يكن بين القلوب صدود ... فأهون شيء أن تصد خدود

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٩٣

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٩٨

وعندي على جور الزمان وعدله ... فؤاد بغير الغانيات عميد
ووجد عدمت الصبر لما وجدته ... وهم على نقص الحياة يزيد

ومنها:

مضى الصالح الملك الكفيل ودهره ... ذميم وإما سعيه فحميد
تحلت به الأيام ثم سلبنه ... فعطل نحر للزمان وجيد

ومنها:

أبعد أبي الغارات قدس روحه ... يؤمل وعد أو يخاف وعيد
ولولا أبو النجم المظفر بعده ... تقلص جود واضمحل وجود
وجدناه لما أن فقدنا شقيقه ... فبورك موجود وطاب فقيد
لقد شكرته دولة علوية ... يدافع عن حوبائها ويذود." (١)

١١٥٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"تداركها بالعزم والحزم أروع ... له عدة من نفسه وعديد
وقام بها والمجد يخذل أختها ... أتم قيام والأنام قعود
إلى أن أقر العز في مستقره ... وقامت بحد المشرفي حدود
وفي ضحوة الاثنين سكن جأشها ... وشد قواها والبلاء شديد
وطارت نفوس الخلق من خفقانها ... وكادت جبال الخافقين تميد
فأمسكها بدر بن رزيك عند ما ... وهي طنب منها ومال عمود
وأطفأ نار الشر عند التهابها ... وليس لها غير الرجال وقود
وساس أمور الناس باليأس والندى ... فأخصب مرتاد وذل مريد
ومد على البيداء ستر غمامة ... لها البيض برق والصليل رعود
ولو شاء يوم الجمعة الفتك بالعدي ... لرضت جباة منهم وخدود
ولكنه أبقى ليعلم أنه ... قدير على ما يشتهي ويريد

ومنها:

فأوزعني الرحمن شكر اصطناعه ... فما فوق ما أسدي إلى مزيد

٦٤ - وقال يمدح الإمام العاضد [كامل]

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٠٠

يا خير من نظم المديح لمجيده ... وتنزلت سور الكتاب بحمده

ومنها:." (١)

١١٥٣-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"واذكر أبا الميمون يعتل ذكره ... شرفا ولا تتعد نحو معده

الحافظ المحفوظ عند مغيبه ... بثلاثة ورثوا الهدى من ولده

من ظافر أو فائز أو عاضد ... اضحت بنو رزيك ساعد عضده

٦٥ - وقال يمدح فارس المسلمين والملك الصالح أخاه ويذكر تقدمة عماد الملك بن فارس المسلمين [وافر]

امنت من الغرام على فؤادي ... ومن غي يغير على رشادي

ودرجت الفؤاد على التسلي ... إلى أن صار من خلقي وعادي

وقومت التجارب ميل قدحي ... بتسديدي إلى طرق السداد

فما تعدو المذلة وهي قيدي ... ولا أعطى أناملها قيادي

ولي من فارس الإسلام طود ... شديد الركن في النوب الشداد

كريم لم أزره قط إلا ... وأخصب رائدي ووری زنادي

ينزه ناظري في كل يوم ... وفكري في راد أو مراد

ومنها:." (٢)

١١٥٤-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وإن تنظره في رهج المذاكي ... نظرت إلى أبي شبلين عاد

تتيه به السيوف على العوالي ... إذا ضاق المجال عن الطراد

ترى أبدا رؤوس معانديه ... صعودا في الأسنة والصعاد

وأثواب الحداد على بلاد ... رماها بالمهندة الحداد

ومنها:

ولولا الصالح الهادي بمصر ... لما عرف الصلاح من الفساد

رفيع المجد من غسان ألوت ... عواصف مجده ببني مناد

ولولا حد عزم منه ماض ... لما سلقوا بألسنة حداد

لقد رفع القواعد من عماد ... لدولته بتقدمة العاد

وروى غصن دوحته بعرف ... جني من فرعه ثمر الوداد

---

(١) الزنكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٠١

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٠٢

وقلده ابن سبع سنين أمرا ... تدين له الحواضر والبوادي

وليس بمنكر وأبوه بدر ... إذا بلغ النهاية في المبادي

لئن سبق الكرام فغير بدع ... إذا سبق الجواد ابن الجواد

٦٦ - **وقال يمدح فارس** المسلمين أيضا [رجز]

مل وقد ملت إلى وداده ... وسلط الخلف إلى ميعاده." (١)

١١٥٥–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"لكن إذا رام جودا ... أعطي قليلا وأكدى

لئن وصلتك سهوا ... لقد هجرتك عمدا

وإن هويتك غيا ... لقد سلوتك رشدا

جاوزت بي حد ذنبي ... وما تجاوزت حدا

عركت آذان شعري ... لما طغى وتعدى

وآل رزيك أولى ... من قلد الشهب عقدا

لأنهم ألحفوني ... من الكرامة بردا

وخولوني ولكن ... غلطت جاها ونقدا

وغرني كل وجه ... من البشاشة يندي

وقلت أصل كريم ... وجوهر ليس يصدي

فاردد علي مديحي ... فلست اكره ردا

والطم به وجه ظن ... قد خاب عندك قصدا

وسوف تأتيك عني ... ركائب الذم تخدي

يقطعن بالقول غورا ... من البلاد ونجدا

ينشرن في كل سمع ... ذما ويطوين حمدا

٦٩ - **وقال يمدح الأمير** الظهير ويهنئه بقدومه من المحلة وقد ندب لإصلاح ما تشعث منها وذلك في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة [متقارب]

قدومك." (٢)

١١٥٦–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٠٣

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٠٥

"أحببت في خير أعضائي وأعضادي ... وخير أهلي إذا عدوا وأولادي

بأبلج الوجه من سعد العشيرة لم ... يعرف بغير الندى والبشر في النادي

ومنها:

بكل أرض ثوى قبر يضم على فراج معضلة طلاع أنجاد

قبر تسجى بأكناف العداية لم ... تؤنسه أجداث آبائي وأجدادي

وفي الحصيب لعبد الله مدرجة ... بالعرق تسقي بصوب الرائح الغادي

وفي القرافة ثاو لا تزال له ... نار على قدر إطفائي وإيقادي

حلوا فرادى بأطراف البلاد وهل ... رأيت زهر الدراري غير أفراد

غدا محمد محمودا وخلفني ... أذم هما رثي لي منه حسادي

مررت بالربع والوادي فأوحشني ... وقيل لي مات أنس الربع والوادي

٧١ - وقال يمدح فارس المسلمين بدرا أخا الصالح [متقارب]

أما وخدود ألفن الصدودا ... وبرد لمى لا يبيح الورودا

وبيض صفاح تسمى العيون ... وسمر رماح تسمى القدودا

ودر كأن الطلا والنحور ... أعرن المباسم منه العقودا." (١)

١١٥٧-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ما عاقني عنه سوى رمدة ... شابها في مقلتي واقد

وقحبة محكوكة غضة ... يرغب في خلواتها الزاهد

ذابت دموع العين والأير من ... شوق وجلاب أستها جامد

وكسها للنيك مستيقظ ... والأيرث من فوق الخصى راقد

٧٨ - وقال أيضا وقد تأخر عن زيارته [بسيط]

ما عاقني عنك إلا هيضة عرضت ... فأضعفت كل شيء غير معتقدي

فلا خلت منك عين أنت ناظرها ... فأنت عوني على الأيام بل سندي

وعلم حالك روحي إن كتبت به ... فأمنن بروحي ولا تحسبه عن جسدي

لا شكر للدهر عندي غير واحدة ... إني وإياك مجموعان في بلد

اسليتني عن جميع الناس قاطبة ... فقد غنيت ولم أحتج إلى أحد

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٠٧

٧٩ - **وقال يمدح الملك** العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب أخا الملك الناصر صلاح الدين [رمل]
سقم ألحاظ الحسان الخرد ... صحة أهدت سقام الجسد." (١)

١١٥٨–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"حبذا ظل جفون أنبتت ... حمرة الورد على الخد الندى
لحظات لم تزل اسهمها ... يتولعن بقلب الأسد
ومنها:
يا ليال أسلفتني أرقا ... أنت في جاه الليالي الجدد
قد وهبناك لأيام بها ... قبض العدل بنان المعتدي
ووجدنا مدح سيف الدين في ... جانب الأيام أقوى العدد
ملك من آل أيوب له ... كرم الفرع وطيب المحتد

٨٠ - **وقال يمدح الملك** المعظم شمس الدولة أخا الملك الناصر ويحثه على مسيره لليمن [كامل]
صرف النسيب إلى اللوى وزرود ... ضرب من الشعراء غير مفيد
وأرقهم ديباجة من عنده ... غزل يرود هوى الفتاة الرود
وإذا عمدت إلى النسيب وضعته ... في غير وصف كنت غير عميد
ومنها:." (٢)

١١٥٩–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وخلعت مملكة يقول طريفها ... للدهر أرخ في رجل تليد
وعذرت من حسد الرجال على العلي ... لما ظفرت بلذة المحسود

٨١ - وقال يرثي العاضد [كامل]
أسفي على زمن الإمام العاضد ... أسف العقيم على فراق الواحد
زمن دفعت إلى سواه وأذعنت ... جمحات رأسي في يمين القائد
جالست من وزرائه وصحبت في ... أمرائه أهل الثناء الخالد
ووجدت من وجود الإمام وجودهم ... للضيف أوثق عاضد ومساعد

٨٢ - وقال فيه أيضا [سريع]
يا عاضد الدين في المهد ... ووارث القائم والمهدي

٨٣ - **وقال يمدح الأمير** نجم الدين جمال الملك أبا علي موسى المأمون ويهنئه بالعيد سنة سبع وخمسين وخمسمائة

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢١١

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢١٢

[خفيف]

أيها السيد الذي أنا عبده ... والذي أنطق المدائح مجده." (١)

١١٦٠-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"٨٤ - وقال يرثي ولده [بسيط]

بان العزا وفؤادي ما له جلد ... والنار في القلب والأحشاء تتقد

٨٥ - وقال من قصيدة يمدح بها شاورا.

٨٦ - وقال يمدح فارس المسلمين بدرا ويشكره على خلعة بقصيدة منها.

٨٧ - وقال من قصيدة يهجو ابن دخان

[كامل]

أقسمت لاكشفت لمصر غمة ... ومديرها ابن غمامة المستوقد

هم لو اكتحل الحسان بلونه ... لم يفتقرن إلى اكتحال الإثمد

وجد السبيل إلى بلوغ مراده ... لما أرادوا ضبطه بالأمجد

وكأنه معه زيادة خنصر ... سيان إن وجدت وإن لم توجد

٨٨ - وقال يدعو ربه [بسيط]." (٢)

١١٦١-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"يا رب هيئ لنا من أمرنا رشدا ... واجعل معونتك الحسنى لنا مددا

ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا ... فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسدا

أنت الكريم وقد جهزت من أملي ... إلى أياديك وجها سائلا ويدا

وللرجاء ثواب أنت تعلمه ... فاجعل ثوابي دوام الستر لي أبدا

٨٩ - وقال في شاور عند رجوعه من حصار الإسكندرية وقد أكثر من سفك الدماء بغير حق فسئل أن يعمل قصيدة في المعنى.

٩٠ - وقال يمدح نجم الدين بن مصال [كامل]

ردا أحاديث المنى وأعيدا ... ومعاهدا حسنت ربي وعهودا

دار عهدت بها الآهلة أوجها ... متهللات والغصون القدودا

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢١٤

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢١٥

والأقحوان مباسما معسولة ال ... نغمات والورد الجني خدودا

واستخبرا ريما برامة نافرا ... لم لا يريد عن الصدود صدودا." (١)

١١٦٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"حتى إذا قدم الركاب يحفه ... نصر يحف ميامنا وسعودا

فطلعت في جنباتها متهللا ... كالبدر لا بل للوجود وجودا

ومنها:

أبدي الندى وإعاده ليفيدني ... في المكرمات العطف والتأكيدا

٩١ - وقال يمدح القاضي الفاضل [طويل]

لك الحمد إن أرضاك قولي لد الحمد ... وما لي وسع غير ذاك ولا جهد

أنا الحر يا عبد الرحيم فإن جرى ... حديث الذي أوليتني فأنا العبد

٩٢ - وقال أيضا وكتب بها إلى شهاب الدين [خفيف]

نطقت عنك ألسن الأغماد ... بجدال الرقاب يوم الجلاد

وسرى الحمد من لسان القوافي ... مخبرا عن نداك في كل ناد

فتمتع بدولة خدمتها ... بالتهاني مواسم الأعياد." (٢)

١١٦٣-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ثم اتبعتها بألطاف بر ... بالغت في تعهدي وافتقادي

٩٣ - وقال يمدح المكرم علي بن الزيد [كامل]

يامن تظل له الكواكب حسدا ... لعلو رتبته وتمشي سجدا

ومنها:

واسلم فقد شكر الوصي وآله ... عزما نصرت به النبي محمدا

٩٤ - وقال لعز الدين حسام [سريع]

يا أكرم الحاضر والبادي ... وفارس الموكب والنادي

ويا ذباب الأبيض المنتضي ... عزما ونصل الصعدة الصادي

وافى كتاب منك مضمونه ... شكرك عن بري وإسعادي

بدأت بالحسنى فجازيتها ... والفضل في الإحسان للبادي

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢١٦

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢١٨

فثق بودي واعتقد أنني ... لمن يناديك بمرصاد

وسل من الله تجد منعما ... طول حياة الناصر الهادي." (١)

١١٦٤–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ومنها:

لو قصر الحمد بي عن شكر أنعمه ... فالله شاكره عني وحامده

قافية الراء

٩٦ – **قال يمدح ياسرا** باليمن [كامل]

سفر الزمان بواضح من بشره ... وافتر باسم ثغره من ثغره

وأضاء حتى خلت فحمة ليله ... طارت شرارا في توقد فجره

ومنها:

بالياسر المغني بأيسر جوده ... والمقتني عز الزمان بأسره

من طالت اليمن العراق بفضله ... وسمت على أرض الشآم ومصره

٩٧ – وقال من قصيدة يهنئ بعيد الفطر [كامل]

أحيي معارف كل معروف بها ... ومحا معالم منكريه ونكره

٩٨ – **وقال يمدح الإمام** العاضد [كامل]." (٢)

١١٦٥–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"أدرك الثأر من عداه بعزم ... لم يكن في النشاط منه فتور

واستقامت بنصره وهداه ... حجة الله واستمر المرير

١٠١ – **وقال يمدح المظفر** أخا الملك الصالح [رجز]

يا ضبية الرمل التي ... أنستها وتنفر

لام عليك عذلى ... لو شاهدوك عذروا

ومنها:

واشكر أبا النجم الذي ... إحسانه لا يكفر

بدر بن رزيك الذي ... أدنى نداه البدر

ذو غرة تزهو بها ... تيجانه والمغفر

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٢٠

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٢٢

ومنها:
قلت لمن كان معي ... اكشف لنا ما الخبر
فقال لي منتهرا ... اسكت لفيك الحجر
يجوز أن يخفى السهى ... فكيف يخفى القمر." (١)
١١٦٦-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)
"فقلت من هذا الذي ... تعظمه وتكبر
قال جلال الرؤسا ... فاستعمروا وأبصروا
هذا الذي تجملت ... مصر به لا شيزر
فعندها قلت لح ... ظي أنت حظ مدبر
حتى متى أضجر من ... دهري ولست أضجر
وسوف ابلغ المنى ... إن عزم المظفر
لأنني من ظله ... في ذمة لا تخفر
نلت به ما أرتجي ... أمنت مما أحذر
وهو على ما اشتهي ... من كل خلق أقدر
١٠٢ - وقال يمدح نجم الدين بن مصال [سريع]
قولا لنجم الدين يا خير من ... نادت نداه غر أشعاري
ووارث الأفضل من بعده ... منصبه العاري من العار
يا من ثناه وسنا وجهه ... نزهة أسماع وأبصار
يفديك أقوام عطاياهم ... ماء أجاج بين أحجار
ظاهر أثوابهم أبيض ... والعرض من زفت ومن وقار." (٢)
١١٦٧-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)
"١٠٤ - وقال يمدح العاضد [طويل]
فتوح لها في كل يوم مسرة ... تباشر سمع المجد منها البشائر
قضى الله يا ذخر الأئمة أن من ... يناويك أو ينوي لك الغدر خاسر
ومنها:
وأبطلت كيد الخارجي بن يوسف ... وأنت كفيل لابن يوسف ناصر

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٢٧
(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٢٨

توهم أن الملك ما سولت له ... وساوس أملتها المنى والخواطر

وهذا مرام لم تزل دون نيله ... موارد حتف ما لهن مصادر

١٠٥ - وقال يمدح الناصر بن الصالح [كامل]

دانت لأمرك طاعة الأقدار ... وتواضعت لك عزة الأقدار

وسما على الشعرى محلك في الورى ... فسمت بذكرك همة الأشعار

ومنها:." (١)

١١٦٨-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"أعلمتنا لما طلعت ببرجها ... أن البروج مطالع الأقمار

يا خابط العشواء بعد طلائع ... هذا الشهاب ضرام تلك النار

يا ظامئ الآمال إنك نازل ... بغدير ذاك العارض المدرار

يا خائف الضاري نصيحتك فاتئد ... واحذر فهذا شبل ذاك الضاري

واسلم لأيام غدا بك أهلها ... من جورها في ذمة وذمار

١٠٦ - وقال في كسر الخليج يمدح العاضد سنة تسع وخمسين وخمسمائة [طويل]

سجودا فهذا صاحب الركن والحجر ... ووارث علم النمل والنحل والحجر

ومنها:

تمل أمير المؤمنين مواسما ... تزورك من صوم شريف ومن فطر

يواصلها سعد بجدك مقبل ... فعام إلى عام وشهر إلى شهر

ركبت إلى كسر الخليج وغنما ... ركبت إلى جبر الرعايا من الكسر

ولما رأيت البر بحرا من الظبا ... تعجبت من بحر يسير إلى نهر

غدوت بفتح السد في حف أرعن ... يسد هبوب الريح بالأسل السمر." (٢)

١١٦٩-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"يرد ظلام النقع فجرا كأنما ... أسنته مطبوعة بسنا الفجر

كأن على البيداء منه صحيفة ... كتائبها سطر يضاف إلى سطر

إذا خفقت أعلامه وبنوده ... رأيت عليها غرة العز والنصر

وقد خلع التأييد فوقك حلة ... تطرز بالإحسان والعدل والبر

ومنها:

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٣٢

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٣٥

أوارث مجد الحافظ بن محمد ... وحافظ حكم الله في محكم الذكر

إذاما استجاب الله صالح دعوة ... فمتعك الرحمن بالناصر الذخر

فقد سترت أيامه عيب دهرنا ... فلا كشف الرحمن بالناصر الذخر

فقد ... سترت أيامه عيب دهرنا

فلا كشف الرحمن ذلك من ستر

ومنها:

وكم قدرة يا آل رزيك مكنكم ... تبر بالإحسان عن شرف القدر

ولو لم تكونوا آمرين على الورى ... لكنتم أحق الناس بالنهي والأمر

فكيف وقد أضحى إمام مانكم ... لكم جامعا بين الكفالة والصهر

قدمتم له ما دام شعري فإنه ... سيبقى إلى أن ينقضي عمر الدهر

١٠٧ - **وقال يمدح عز** الدين حساما [طويل]." (١)

١١٧٠-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"سرى لك عرف في النسيم الذي سرى ... وخطرة ذكر نفرت سنة الكرى

وأومض من تلقاء أرضك بارق ... قضى لك عندي أن تنامي وأسهرا

يذكرني درا بثغرك أبيضا ... ولون خضاب في بنانك أحمرا

طوى لك برد الليل نشر كأنما ... أجاز على دارين وهنا وما درى

وما كان ذاك النشر إلا تحية ... بعثت بها مسك الذوائب أذفرا

بعثت بيتك الريح روح ابن قفرة ... برى لحمه هز النوافخ في البرى

حليف لأكوار المطايا كأنما ... يعد القرى أوطى مهادا من القرى

إذا قطعت أوصال أرض ركابه ... فقد وصلت ذيل الهواجر في السرى

كأن ابن حجر قد عناه بقوله ... نحاول ملكا أو نموت فنعزرا

وما ظفر الراجي من المجد غاية ... إذا هو لم يرج الأجل المظفرا

ومنها

وهذب فكري نقده وانتقاده ... وأثنى على شعري وإن كان أشعرا

١٠٨ - **وقال يمدح بدر** بن رزيك ويذكر حريقا وقع بمنظرته بالخليج وبذكر داره الأخرى وبناءها وستورها الديباج ومقاطع." (٢)

---

(١) النكت العصرية في أخبار ال و زراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٣٦

(٢) النكت الع صرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٣٧

١١٧١-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"هم لباب أنتما لبابه ... وهم نضار أنتما نضاره

فاحتبسوا لي بولاء صادق ... أخبركم عن صدقة اختباره

كل يرى حبكم وإنما ... عمارة من دونهم عماره

١١٠ - وقال وقد سوغه الأمير الظهير مرتفع الخواص دارا له بالخليج تعرف بدار سعد الافتخاري فكتب إلى بعض الأمراء يستعينه في مرمتها [كامل]

ولربما زلق الحما ... ر وكان من غرض المكاري

١١١ - وقال يمدح فارس المسلمين بدر بن رزيك.

١١٢ - وقال لولي الدولة صهر الجعل [سريع]

قل لولي الدولة اسمع فقد ... ضيقت صدر النظم والنثر

إن كنت لم تشكر على ما مضى ... من اختصاصي لك بالشكر

فابسط لي العذر على زلتي ... فإنني أنظر في أمري." (١)

١١٧٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"١١٣ - وقال وكتب بها إلى القاضي المهذب بن الزبير وكان طلب منه شيئا من شعره [طويل]

ألا أيها الناس قديم مودة ... أبيت لها حفظا مع النوم ذاكرا

أراك إذا أومأت نحو مهمة ... ركبت إليها كل هول مبادرا

وإن عرضت حاج إليك صغيرة ... أعدت رسولي مخفق السعي صاغرا

فإن كان ذا عدلا دعوناك عادلا ... وإن كان ذا جورا دعوناك جائرا

ولو كنت كالنقاش فيما عدمته ... من الشعر لم تعدم من الناس عاذرا

ولكنني مازلت أدعى حقيقة ... وإلا مجازا قبل شعرك شاعرا

وقد أزمع الوفد اليماني رحلة ... فرأيك في أن لا تعوق المسافرا

١١٤ - وقال يمدح العادل رزيك في حياة أبيه [سريع]

المدح يدري أنكم أكبر ... من كل ما ينظم أو ينثر

١١٥ - وقال يمدح الصالح [سريع]." (٢)

١١٧٣-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٤٢

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٤٣

"يا من غدا بالمجد مستأثرا ... وليس بالنعمة يستاثر
يا سابقا لا يدعي سابق ... مدح معاليه ولا خاسر
اسمع سمعت الخير من خادم ... حظك من إخلاصه وافر
لم يدر من سكرة إعجابه ... أساحر الخاطر أم شاعر
لكنه شرف قدر الثنا ... بنظم ما أنت له ناثر
إني وإن أحسنت لا أدعي أني لما أسديته شاكر
١١٦ - قال يمدح رزيك بن الصالح [بسيط]
في مثل مدحك شرح القول مختصر ... وفي طوال القوافي عنده قصر
ومنها:
حيت بعزمة محيي الدين مملكة ... صفا بوالده فيها له كدر
متوج تشرق الدنيا بطلعته ... وتخجل الشمس مهما لاح والقمر
إذا أقامت على ثغر صوارمه ... فللنوائب عن سكانها سفر
أغاث أعمال بلبيس وأمنها ... من بعد ما غالها الإشفاق والحذر." (١)

١١٧٤-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"تولت بضرغام بن بدر وأنه لأمنع في الإمكان من بيضة العقر
مضى الأكرم المأمول حين تطلعت ... إليه عيون الوفد والعسكر المجر
ولاحت لهم مخايل سودد ... ويخبرهم عن صدقها كرم النجر
ومنها:
كأن الليالي استشعرت سوء فعلها ... وإن ضاق عن تقصيرها سعة العذر
فعوضنه بابن ثلاثة أخوة ... وقد يستفاد الربح من موضع الخسر
أتت بهم الأيام جبرا لكسرها ... فيا لك من كسر ويا لك من جبر
سروا من بلاد الشأم نحوك نجعة ... كما انتجع الأسباط يوسف في مصر
قضية حال تقتضي نيل رتبة ... يلم بها حكم العيافة والزجر
وما أنت إلا الكف تسطو على العدى ... وهم قوة فيها كأنملك العشر
وقد أيد الرحمن موسى كليمه ... بهارون لما قال أشركه في أمري

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٤٧

١١٨ - **وقال يمدح فارس** المسلمين أخا الملك الصالح [طويل]

سرت نفخة كالمسك أزهى وأعطر ... وأردية الظلماء تطوى وتنشر." [١]

١١٧٥-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وما أنت ممن أستخير لقاءه ... حياء وإجلالا بميسور خاطري

على أن فكري لم تزل خطراته ... سوائم في روض م الفضل ناضر

١٢٢ - وقال في **رمضان يمدح تاج** الخلافة وردا غلام الملك الصالح

خاطر فإن الحظ للمخاطر ... وأهجر بها أوطانها وهاجر

وارم بأيدي العيس كل قفرة ... تضل فيها لحظات القافر

ومنها

فإن عدمت من علاك شاهدا ... فقلل الدعوى ولا تكابر

يا أسد الدين وما من حاجة ... يدعى لها مد الفرات الزاخر

إن بني رزيك لما أن سطت ... أيمانهم منك بعضب باتر

واطلعوا منك على نصيحة ... طاهرة الأذيال والسرائر

واختبروا عزمك في مواضع ... تكشفت عن كرم المخابر

عدوك للملك العقيم عدة ... باقية من أنفس الذخائر

وشاطروك أنعما شكرتها ... إن المريد واجب للشاكر." [٢]

١١٧٦-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"أدافع الهم عن قلبي فيغلبني ... ما شئت من فقد أوطان وأوطار

مولاي دعوة عبد لم يزل أبدا ... يهدي لك المدح من عون وأبكار

صن ماء وجهي عمن لا يناسبني ... فليس للحر إلا عون أحرار

واستوص يا ابن كفيل الملك بي أبدا ... خيرا فلي حرمات الضيف والجار

وانظر لكثرة أشعار مدحت بها ... فليس للحر إلا على قصدي وإيثاري

لا تخذلوها فهذا وق حاجتها ... للنصر يا خبير أعوان وأنصار

فاجعل نداك غريبا لا شبيه له ... من الندى في غريب الفضل والدار

وما أكلف نعماك التي سبقت ... أبا الفوارس إلا القوت والجاري

وقال يمدح قطب الدين [كامل]

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢52٠

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٥٤

سارت حشاشة مهجتي إذا ساورا ... والنوم من بعد الأحبة عار

ومنها

ففدى لقطب الدين مالك دولة ... شغلته عن أوتاره الأوتار." (١)

١١٧٧-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وعصابة من حاسدي أيامه ... طاروا وما قضيت لهم أوطار

إن فقت جنسا أنت منه فأحمر ... الياقوت نوع جنسه الأحجار

أغنى صباحك عن سنا مصباحهم ... بالشمس يخفى الكوكب الغرار

١٢٧ - وقال على لسان سائل يمدح نجم الدين أبا محمد بن مصال

إن كنت أزمعت على المسير ... فلا تفكي ربقة الأسير

فليس في قلبي ولا ضميري ... إلا رضاك فاعدلي أو جوري

ومنها

بلغ بلغت غاية السرور ... شكواي من دهري إلى الأمير

الأفضل ابن الأفضل الوزير ... نجم الهدى ذي السؤدد الخطير

وابن سليم ذي الثنا الأثير ... والثم ثرى جنابه المعمور

١٢٨ - وقال في الفقيه عيسى [وافر]." (٢)

١١٧٨-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وما حسن فوق الحسين وإنما ... تأخر عنه في الولاة عصره

ولو خلف ابنا واحد سيد الورى ... لما حاز ميراث الخلافة صهره

ولم يتنازع عمه وابن عمه ... عليها إلى أن يجمع الخلق حشره

فكيف لخيس آل أيوب أسده ... لقد بان خوف الدهر منهم وذعره

ومنها

أفاض على الأيام أحسن سيرة ... يموت بها جور الزمان وغدره

إذا كانت البلوى من الله فليكن ... من الحزم حمد الله فيها وشكره

١٣٠ - وقال يمدح ضياء الدين ابن الشهرزوري [وافر]

أما لي من عذولكم عذير ... ولا من جور صدكم مجير

علقت بغادر يهتز عطفا ... وردفا مثل ما اهتز الغدير

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٥٨

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٥٩

عزيز عهدها زافرات وجد ... هي الجمرات قيل لها زفير

ومنها." (١)

١١٧٩-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ولقد جمعت من المحاسن جملة ... لم تتفق لممخبر ومعبر

ولقد كسيت من الرخام غلائلا ... نسجت ولكن من نقي المرمر

وكأن حسن بياضه وسواده ... ليل تبسم عن صباح مسفر

كمرايش الحبرات أو كقلائد ... كافورهن مفصل بالعنبر

دارت محاسنه على فسقية ... تملى فتحكي مقلة من مخجر

وعلى جوانبها بساط خميلة ... قد فروزوه بالنبات الأخضر

وترى دساترها تفوذ بمائها ... فوزا حكى ذيل السحاب الممطر

دار كمثل النجم شرف قدرها ... نجم بن شاس ذو الجبين الأزهر

ملك إذا عد الملوك ببنصر ... قدمته فعددته بالخنصر

ومنها

لم يفتخر حمدان وابن مناهب ... أعطاف عطفيها ولم تتكسر

١٣٥ - **وقال يمدح الملك** المعظم شمس الدولة أخا الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله [بسيط]." (٢)

١١٨٠-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"عرفني جودك طعم الغنى ... حتى غدا يستطرف الفقرا

١٤٠ - وقال يرثي نجم الدين والد الملك الناصر صلاح الدين [بسيط]

فلا تقل غرة الدنيا مطامعها ... فمانع الموت لا غش ولا غرر

ومنها

صلى الإله على نجم أضاء لنا ... من نسله النيران الشمس والقمر

١٤١ - **وقال يمدح الملك** الناصر صلاح الدين في حياة أبيه وعمه [طويل]." (٣)

١١٨١-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"إذا ماتت الأحقاد يوما بحلمكم ... فليس لها غير التجاور من قبر

وأيدكم بالناس كاسرة العدى ... ولكنها بالجود جابرة الكسر

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٦١

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٦٤

(٣) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٦٩

أبوك الذي أضحى ذخيرة مجدكم ... وأنت له خير النفائس والذخر

١٤٢ - وقال يمدح الأمير نجم الدين جمال الملك أبا علي موسى ابن المأمون ويهنئه بشهر رمضان [كامل]

يا موقدا نار القرى للساري ... ومشيب جذوتها بكل منار

بلغت ما ترجوه من نيل المنى ... وتنافس الأخطار والأوطار

وتضاعفت أبدا عليك ولا انقضت ... بركات هذا الصوم والإفطار

١٤٣ - وقال من قصيدة بمدح الصالح ١٤٤ وقال فيه أيضا من قصيدة ١٤٥ وقال من قصيدة يودع الخليفة والوزير منها." (١)

١١٨٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"١٤٦ - وقال عند قدومه إلى مصر وكتب بها إلى الصالح [طويل]

ولي تحت دار الملك يومان لم تلح ... لعيني علامات الكرامة والبشر

وقد أخذت أيام قوص نصيبها ... فهل نقلت تلك السجايا إلى مصر

١٤٧ - وقال يهنئ شاورا بعد عوده من حصار بلبيس ١٤٨ وقال من قصيدة يمدح بدرا أخا الصالح وقد نفذ إليه مهرا كميتا بعدته ١٤٩ وقال من قصيدة يمدح عز الدين حساما ١٥٠ وقال يمدحه من قصيدة أيضا ١٥١ وقال من قصيدة يمدح ركن الإسلام نجم الدين أخا شارو." (٢)

١١٨٣-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"١٥٢ - وقال فيه أيضا ١٥٣ وقال يمدح محمد بن شمس الخلافة ١٥٤ وقال يودهع علي بن الزبد عند ما ولي المحله ١٥٥ وقال رحمه الله [سريع]

إن كبرت سني فلي همة ... لم يتأثر فضلها بالكبر

ما ضرني غدر الليالي وقد ... وفى لي السمع ونور البصر

ولا خبا مصباح ذكرى ولي ... فكر سليم ولسان ذكر

١٥٦ - وقال سامحه الله [رمل]

أيها القاري إذا م ... ت لنظمي ولنثري

إن أكن أحسنت فأشكر ... أو فدع ذمي وشكري

وأطرح ذكرى إذا م ... ر على سمعك ذكرى

أو فقل ما شئت إني ... عنك مشغول بقبري." (٣)

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٧١

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٧٢

(٣) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٧٣

١١٨٤-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"١٥٧ - وقال رضي الله عنه [رمل]

ليت شعري بعد موتي ... من ترى يسكن داري

وكذا يا ليت شعري ... من لهذي الكتب قار

فلقد أنفقت فيها ... عمر ليلي ونهاري

يا غريم اليتم رفقا ... بأطيفال صغار

وتحكم كيف ما أح ... ببت فالدنيا عواري

١٥٨ - وقال يناجي ربه [بسيط]

أقول لابني وقد قال الطبيب له ... لم يبق إلا رجاء الخالق الباري

رضيت بالله مرجوا إذا اعترضت ... وساوس اليأس في ظني وأفكاري

١٥٩ - **وقال يمدح أمير** الجيوش شاورا [طويل]." (١)

١١٨٥-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وصليبا وابن قطاعة [مجتث]

قل للمشارف عني ... إذا اختبى في الصناعه

كتب الرقاع إلى من ... يهينهن رقاعه

وليس حكم القوافي ... يجوز في كل ساعه

وسوف تسمع منها ... ما لا تريد سماعه

عاملتهن بغدر ... والغدر بئس الصناعه

حاشي غلام صليب ... من ذاك وابن قطاعه

١٧٧ - **وقال يمدح المكرم** وردا غلام الصالح [سريع]

قلت وما قصدي رياء بما ... أقول في الناس ولا سمعه

جمل ورد جيد أيامه ... بالجود والهيبة والمنعه

١٧٨ - **وقال يمدح الكرم** أيضا ويودعه وقد خرج لولاية الغربية [وافر]

وأيقنت الشجاعة أن وردا ... أحق فتى يلقب بالشجاع." (٢)

١١٨٦-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٧٤

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٨٥

"١٨٦ - وقال يهجوه أيضا [سريع]

قل لابن دخان إذا جئته ... ووجهه يندي من القرقف

في آست أم جاري ولو انه ... أضعاف ما في سورة الزخرف

وأصفع قفا الذل ولو انه ... بين قفا القسيس والأسقف

مكنك الدهر سبال الورى ... فأحلق لحاهم آمنا وانتف

خلا لك الديوان من ناظر ... مستيقظ العزم ومن مشرف

فاكسب وحصل وادخر واكتنز ... وأسرق وخن وابطش وخذ واخطف

وابك وقل ما صح لي درهم ... فرد وصلب واجتهد واحلف

وأستغنم الفترة من قبل أن ... يرتفع الإنجيل بالمصحف

هذا دخان الشعر أرسلته ... إلى دخان المشعل الأسخف

قافية القاف

١٨٧ - قال يمدح الملك الصالح [بسيط]

من كان لا يعشق الأجياد والحدقا ... ثم أدعى لذة الدنيا فما صدقا." (١)

١١٨٧-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وفدنا إليكم نطلب الجاه والغنى ... فأكرم ذو مثوى وأغنى مملق

وعلمتمونا عزة النفس بالندى ... وملقى وجوه لم يشنها المتلق

وصيرتم الفسطاط بالجود كعبة ... يطوف بركنيها العراق وجلق

فلا ستركم عن مرتج قط مرتج ... ولا بابكم عن معلق الخط مغلق

وليس لقلب في سواكم علاقة ... ولا ليد إلا بكم متعلق

١٩٠ - وقال وكتب بها إلى شرف الدولة بن جبر جوابا عن شعر بعث به إليه قبل اللقاء يتشوقه على هذا الوزن وذلك في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

[خفيف]

بات يرعى السهى بطرف مؤرق ... وفؤاد من الغرام محرق

١٩١ - وقال يمدح الملك الصالح [كامل]

هل تعلمان طريقة لم تطرق ... أو موردا للشكر غير مرنق

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٩٤

فأقابل الكرم الذي سبق المنى ... نحوى بشكر نحوه لم يسبق

١٩٢ - **وقال يمدح العادل** رزيك في حياة الصالح أبيه [كامل]." (١)

١١٨٨-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"لما أدار مدامة الأحداق ... دبت حميا نشوة الأخلاق

جار المدير لها ولو عدى الهوى ... في حكمه لأمنت جور الساقي

ظبي أعار الليل طرة شعره ... وأمد ضوء الصبح بالإشراق

وسنان ذاب السحر في آماقه ... وأذاب ماء الروح من أماقى

كتب الجمال على صحيفة خده ... عذر المحب وحجة المشتاق

ما كنت أدري قبل رؤية وجهه ... أن الخدود مصارع العشاق

ومنها:

من مبلغ اليمن الذي فارقته ... ما غاب عنه من حديث فراقي

أني وردت الجود يفهق بحره ... وشربت من كأس الغنى بدهاق

في ظل فياض المواهب أبلج ... حلت يداه من الزمان وثاقي

أنسيت حين وردت غمر نواله ... ما اعتدت من ثمد ومن رقراق

للناصر بن الصالح الشرف الذي ... فاقت به مضر على الآفاق

١٩٣ - **وقال يمدح الأجل** الموفق أبا الحجاج يوسف بن محمد الكاتب كاتب الدست وصاحب ديوان الإنشاء والرسائل بمصر.

[كامل]." (٢)

١١٨٩-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ما هاج مرنة دمعه المترقرق ... إلا تألق بارق بالأبرق

برق يذكرني وميض مبلسم ... يسرى الهوى في ضوئها المتألق

من كل ثغر مثل ثغر مخافة ... خاف طريق رضابة لم يطرق

نسج العفاف عليه ثوب صيانة ... هم الخيانة عندها لا يرتقى

سقيا لأيام الشباب فإنها ... روض الحياة وزهرة المستنشق

أيام اصطحب الغواني والغنى ... في ظل أغصان الشباب المورق

١٩٤ - وقال في غرض له [مجتث]

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٩٧

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٩٨

يا رب نفس خناقي ... وحل عقد وثاقي

واستر علي فإني ... أخاف هتك خلاقي

١٩٥ - **وقال يمدح الملك** الناثر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله.

[طويل]

فؤاد يجم الشوق والوجد يحرق ... أراق كرى الأجفان وهو مورق

دع العين تغرق بالمدامع خده ... فخاطره في لجة الوجد مغرق

وفي خد ذات الخال حمرة جمرة ... على نارها ماء الصبا يترقق." (١)

١١٩٠-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"فأصبح بفضلك عنها في تصفحها ... فما تروقك لا ملقا ولا ملقا

١٩٧ - **وقال يمدح الفقيه** الحافظ [كامل]

إن قلت قد خرست خلاخل ساقها ... فاسمع لما يوحيه نطق نطاقها

ومنها:

أخلاق حضرة احمد بن محمد ... أحلى وأعذب من مدير مذاقها

قطب عليه مدار أمة أحمد ... حيث انتهى الإسلام من آفاقها

هو رحلة الدنيا التي عقدت له ... فرق الهدى ما انحل من اصفاقها

وكأنما الإسكندرية مكة ... والرفق والتوفيق زاد رفاقها

في مشرق الدنيا ومغربها إلى ... يمينها مع شأمها وعراقها

وفد إليك وطالبون ودائعا ... قيدت ما جهلوه من إطلاقها

هجروا الديار وكل واضحة الطلى ... ذاقوا افتراق العيس يوم فراقها." (٢)

١١٩١-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ولا قابل المحراب والحرب عاملا ... من الباس ولإحسان ما الله قابله

تعجب من فعل الزمان بنفسه ... ولا شك إلا أنه جن عاقله

بمن تفخر الأيام بعد طلائع ... ولم يك في أبنائها من يماثله

أتنزل بالهادي الكفيل صروفها ... وقد خيمت فوق السماك منازله

وتسعى المنايا منه في مهجة امرئ ... سعت همم الأقدار فيما تحاوله

٢٠٠ - **وفال يمدح المظفر** أخا الملك الصالح [طويل]

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٢٩٩

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٠١

لكم منم ودادي ناصر ليس يخذل ... ولي خاطر يغزى بكم حين يعذل

أأحبابنا يهنئكم اليوم أنكم ... تجورون في ظلم الوداد وأعدل

تبدلتم بعد النوى وسلوتم ... وقلبي لا يسلو ولا يتبدل

فإن كان شيبي أصل عيبي لديكم ...

فكل شباب نازل سوف يرحل

وما الشعر المسود إلا حديقة ... يروق الفتى أوراقها ثم تذبل

ومن نصلت بالشيب صبغة رأسه ... فليس له إلا التقى والتنصل

ومن لم تزعه الأربعون فإنه ... عليل بأخبار الصبي يتعلل

أيا قلب كم تنهاك وأعظة النهى ... وتزجرك الأيام لو كنت تقبل." (١)

١١٩٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"إما لك هم غير نظم قصيدة ... تضمنها بالقول ما ليس تفعل

تعزلت حتى زهرة الصبي ... وقالت قوافي الشعر كم تتغزل

كأن أبا الفتح المظفر لم يجب ... عليك له الحق الذي ليس يجهل

فعد لك عن نفل الكلام لفرضه ... فمن لم يقم بالفرض لا يتنقل

٢٠١ - وقال يمدح الناصر بن الصالح [سريع]

خادم ذيل المجلس العادل ... وغرس عصر الصالح الكافل

يقبل الأرض وينهي إلى ... مالك رق الحق والباطل

وواحد العصر الذي فعله ... حلية هذا الزمن العاطل

ومطلع الشمس على دسته ... من بعد ذاك القمر الآفل

٢٠٢ - وقال يمدحه أيضا [خفيف]

خفة الروح واجتناب الثقاله ... فتحا للقريض باب المقالة

٢٠٣ - وقال يمدح الإمام العاضد ووزيره الصالح [كامل]." (٢)

١١٩٣-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"كاف هو الباب الذي من لم يصل ... منه فليس له إليك وصول

٢٠٤ - وقال يمدح الملك الناصر بن الصالح [طويل]

لكل مقام غي علاك مقال ... يصدقه بالجود منك فعال

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٠٤

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٠٥

ومنها:

رأيتك لم تقنع بمنصبك الذي ... علا فنجوم الأفق عنه سفال

فباشرت مكروه الوغى في مواطن ... حرام المنايا بينهن حلال

وهل يفخر الصمصام إلا بقطعه ... وغن راق منه جوهر وصقال

كأنك خلت السلم نقصا على العلى ... وليس لها غير القتال كمال

ولما تشكى الحوف حيفا على الهدى ... وكاد الهوى يسطو عليه ضلال

نهدت إلى الإفرنج تزجى كتائبا ... تغل بها أعناقهم وتغال

فولوا وقد أبقت عليهم نفوسهم ... سباسب حالت دونهم ورمال." (١)

١١٩٤-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ومنها:

إذا كان رأى الناصر الملك ناصري ... فإن صريح القول في حفال

فتى عنده فضل وفصل إذا التقى ... جلاد على نصر الهدى وجدال

٢٠٥ - **وقال يمدح المكرم** بن الزبد أيضا [طويل]

أبا حسن جاءت إلي مثوبة ... من النمط الأدنى عن النمط العالي

أتتنى أثواب غلاظ كأنها ... خواطر ينسجن القريض لبخال

٢٠٦ - **وقال يمدح العاضد** [كامل]

من أجل هيبة ذا المقام المذهل ... لم يغن عن أحد شجاعة مقول

ومنها:

ورثوا الإمامة حاضرا عن غائب ... وتداولوها آخرا عن أول

من ظافر أو فائز أو عاضد ... بيت خلافته على النص الجلى

أوصى إليك بها ابن عمك بعده ... نصا كما نص النبي على علي." (٢)

١١٩٥-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"٢٠٧ - وقال في عيد الفطر من سنة سبع **وخمسين يمدح العاضد** ووزيره العادل بن الصالح [بسيط]

تقبل الله صوما أنت واصله ... من الصلاح بأعمال تشاكله

٢٠٨ - **وقال يمدح الناصر** بن الصالح على لسان سائل من أهل الأدب سأله ذلك في سنة سبع وخمسين في محرم [كامل]

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٠٧

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٠٩

فقت الملوك مهابة وجلالا ... وطرائقا وخلائقا وخلال

وسجاحة ورجاحة وفصاحة ... وصباحة وسماحة ونوالا

أخجلت أفراد الزمان أيالة ... وكفالةومقالة وفعالا

٢٠٩ - وقال في عيد النحر [سريع]

قل للأمير الأكرم الكامل ... يا خير من أصغى إلى قائل

أقسمت بالبيت ومن زاره ... في الحج من حاف ومن ناعل

لو حملت شم الجبال الذي ... حملته منك على كاهل

مال عليك الدهر لكنه ... لم يستند منك إلى مائل." (١)

١١٩٦-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ومنها

لا تعتقد أني أبو فاتك ... أرضى امتنان العارض الهاطل

لكنك المولى الذي ما على ... سائله منقصة السائل

ولا إذا أسدى يدا حرة ... تبدو عليه عزة الباذل

وقد مضى العيد ولم يأتني ... ما اعتدت من بر ومن نائل

فإن يكن عامك ذا ممحلا ... فليس ودي لك بالماحل

وإن ترد صبري إلى قابل ... صبرت مختارا إلى قابل

وأسعد بعيد لم يزرني به ... جودك في طل ولا وابل

٢١٠ - وقال يمدح عز الدين حساما [طويل]

ألا قل لعز الدين لا زال جده ... عزيزا وأما ضده فذليل

ولا زال منصور اللواء مظفرا ... يقيم صنعا الأيام حين تميل

أتاني كتاب منك أما سطوره ... فروض وأما نشره فقبول

ولم أدر هل بين السطور شمائل ... بعثت بها أم بينهن شمول

فقد هز أشواقي إلى أن تركتني ... أقول وكتمان الغليل غلول." (٢)

١١٩٧-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ترى تسعد الأيام بالجمع بيننا ... وهل لي إلى برد اللقاء سبيل

وإن تبخل الدنيا بتأليف شملنا ... فرأى المقام الناصري جميل

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣١٠

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣١١

٢١١ - **وقال يمدح العادل** رزيك بن الصالح ويهنئه بعيد الفطر سنة أربع وخمسين وخمسمائة [كامل]

لك أن تقول إذا أردت وتفعلا ... ولمن سعى في ذا المدى أن يخجلا

لم يبق غير أبيك خلد ملكه ... أحد تقر بقاصية العلى

أصبحت للإسلام مجدا باذخا ... وذخيرة ترجى وباعا أطولا

خلفت بنو رزيك عزتك التي ... جعلتك عزتها أعز محجلا

وقال يهجو الكاتب المعروف بالجعل [بسيط]

لو كان للشعر عند الله منزلة ... ما ساغه الله من أشداقه الجعل

إن كوسج التنف خديه وشاربه ... فإن لحيته فوق الخصى خصل

يا كاتبا فوق خصييه وعانته ... من المداد ومن حبر استه كتل

ومن يحك أكالا تحت عصعصه ... لا تأكلن مع الأملاك إن أكلوا." (١)

١١٩٨-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"٢١٢ - **وقال يمدح العادل** بن الصالح [كامل]

لله من يوم أغر محجل ... في ظل محترم الفناء مبجل

ومسرة سمح الزمان لنا بها ... في دار منهل الندى متهلل

الناصر بن الصالح السامي إلى ... شرف معم في المعالي مخول

يوم يقول لك السرور به اقترح ... ما شئت من بيض الأماني يفعل

وتمل قصرا أشرفت شرفاته ... بعلى أبيك على السماك الأعزل

شيدت فيه مناظرا مجدية ... أصبحن أفضل من بناه الأفضل

ودليل فخرك أن ما شيدته ... أعلى وأن بناءه من أسفل

٢١٤ - **وقال يمدح رزيك** بن الصالح [رجز]

لولا جفون ومقل ... مكحولة من الكحل

ولحظات لم تزل ... أرمى نبالا من ثعل

وبرد رضا به ... ألذ من طعم العسل

يظمأ إلى بروده ... من عل منه ونهل

لما وصلت قاطعا ... إذا رأى جدي هزل." (٢)

١١٩٩-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣١٢

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣١٣

"مخالف لو أنه ... أضمر هجري لوصل

وأغيد منعم ... يميل كلما اعتدل

يهتز غصن قده ... لينا إذا ارتج الكفل

غر إذا جمشته ... أطرق من فرط الخجل

أريعن مدلل ... غزيل يأبى الغزل

سألته في قبلة=من ثغره فما فعل

راضته لي مشمولة ... ترمي النشاط بالكسل

حتى أتاني صاغرا ... يحدوه سكر وثمل

أمسى بغير شكره ... ذاك المصون يبتذل

وبات بين عقده ... وبين قرطيه جدل

وكدت أمحو لعسا ... في شفتيه بالقبل

فديته من مبسم ... ألثمه فلا أمل

كأنه أنامل ... لمجد الإسلام الأجل

معروفهن أبدا ... يضحك في وجه الأمل

الناصر بن الصالح ال ... هادي من المدح أجل

لكن **يعد مدحه** ... للصدق من خير العمل

من يستعيذ باسمه ال ... عالي إذا خطب نزل." (١)

١٢٠٠-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"أبلج من شبابه ... نور الشباب المقتبل

يبدو به في غرة ال ... دنيا سرور وجذل

ويشرق الملك به ... أجل وتفخر الدول

ومنها

يا جاهلا بفضله ... سلني وغيري لا تسل

قد زرته فنلت من ... إنعامه ما لم ينل

والتف ذيل فضله ال ... ضافي على واشتمل

٢١٥ - **وقال يمدح الأمير** سيف المجاهدين ابن المقفع عند سفره [طويل]

أبى المجد إن يزمع رحيلا فللندى ... وللبأس والمجد الرفيع رحيل

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣١٤

أودع من عالي ركابك سيدا ... كثير ثنائي في علاه قليل

كريم غدت أفعاله مثل وجهه ... وما منهما إلا أغر جميل

وما فرحت إخميم قبلك بامرئ ... له غرر من فضله وخجول

سمت نفسه عن كل مثل ومشبه ... فليس له غير النجوم قبيل." (١)

١٢٠١-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"على أنه من دوحة يعربية ... لها المجد فرع والسماح أصول

إذا هزها ريح المديح ترنحت ... ومالت مع الآمال حيث تميل

وقتك من الأسواء أنفس معشر ... لهم حسب في الباخلين طويل

إذا جال فكري في مذمة عرضهم ... تهانى عنهم أنهم لك جيل

لك الله من ريب الحوادث حافظ ... وبالتنح فيما يبتغيه كفيل

ولا زلت محروس العلاء بهمة ... تعلمنا بالمقل كيف نقول

٢١٦ - **وقال يمدح تاج** الخلافة وردا ويذكر غدر المغاربة بغلمانه وانصرافه من جزيرة نصر [بسيط]

يهوى الحبيبين من بأس ومن كرم ... على البغيضين من جبن ومن بخل

لا يحل بثغر حله أبدا ... سوى النقيضين من أمن ومن وجل

لك العزائم والآراء إن نصبت ... بالقول والفعل لم تفلل ولم تفل

ورب معضلة لما دعيت لها ... كففت ما ناب من أنيابها العضل

ومورد تتحامى الأسد مشرعه ... وردته بصدور الشرع الذبل

أقدمت فيه ونار الموت جامحة ... وخضت بحر بلاياه ولم تبل." (٢)

١٢٠٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"أوليت أرض بني نصر وما معها ... والطير لا يلتقي فيها من الوجل

فخيم الأمن فيه مذ نزلت بها ... حتى أضج الكرى من صحبة المقل

قد كنت فتحت أبواب الأمان لنا ... فكيف أقفلتها في ساعة القفل

ما أنت بالرجل المنقوص منزلة ... إذا عزلت ولا المزداد بالعمل

وكيف يعزل ملك جود راحته ... على المكارم وال غير منعزل

٢١٧ - **وقال يمدح الكامل** بن شاور ويهنئه برجب [بسيط]

إن كان عطفك للإعجاب يختال ... فإن طرفك للألباب يغتال

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣١٥

(٢) النكت ال عصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣١٦

قلوبنا بين هجر منك أو صلة ... يقتادها لك إعراض وإقبال

ومنها

لله عزمك من قوص ومورده ... فسطاط مصر ودون الورد أهوال

فارعتم آل رزيك على شرف ... لو لم تزيلوهم عنه لما زالوا

برأيك انفتلت تلك الحبال لهم ... وأنت بالرأي نقاض وفتال." (١)

١٢٠٣-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ولقيتم عنها القتال بمثله ... من بعد ما انكشفت وبان المقتل

ضمنت لكم شهب الكواكب والقنا ... نصرا فطاعنه السماك الأعزل

يا مالكا لو سمنته رد الصبي ... أيقنت أن يمينه لا تبخل

أشكو إليك من الزمن إجاحة ... وجراحة تدمى وليست تدمل

دين كما شاء الحريق وحاله ... في خاطري منها حريق مشعل

أعجمت مبلغه فأشكل قدره ... ولسوف ينقطه نداك ويشكل

وعلى اهتمامك أن يخفف ثقله ... إن أنت لم تسئل فمن ذا يسئل

هل بعد عباذان تعلم قرية ... أو يرتجى ملك وأنت الأفضل

٢١٩ - وقال أيضا [رجز]

أنهى إليك من خفى حالي ... ومن أمور قد أكلن بالي

٢٢٠ - وقال يمدح الأمير سيف الدولة أبا الميمون مبارك بن منفذ [رجز]

قدك مثل الغصن في اعتداله ... لولا نسيم هب من عذاله." (٢)

١٢٠٤-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"٢٢٧ - وقال يمدح زين الدين عمر بن لاجين رحمه الله [وافر]

رجونا قطع هجرك بالوصال ... فأخرجك الدلال إلى الملال

وهب نسيم عاذلك المعنى ... فمال وغصن قدك في الميال

رحلت إلى الصبى فنزلت منه ... بمجتمع المحاسن والجمال

فجودي قبل راحته وعودي ... فقاطنه سريع الانتقال

وهذا الورد بدل في خدود ... تناهى مثل شعشعة الذبال

وما ظل الشباب وإن تمادى ... لياليه بمأمون الزوال

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣١٨

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٢٢

عذرتك في جفائك لي فإني ... رأيت العذر من خلق الليالي

طرفن بشيب رأسي منك طرفا ... كأن قذاء لخظك من قذالي

تعلق لي سواد في فؤادي ... فيا لي من سواد الهم يا لي

ولو حمل الزمان ثقيل همي ... على متنيه ضج من الكلال

وكم لي في بنيه من خليل ... يراودني بعين الاختلال

أهدى للوفاء به فيأبى ... ويعدل عن طريق الاعتدال

صبرت عليه محتملا إلى أن ... تعلم حسن صبري واحتمالي

وقلت له أرحها من مراح ... يؤول به السمين إلى الهزال." (١)

١٢٠٥-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"واعلم بأن قوافي الشعر ما غضبت ... إلا وسود وجه الحق باطلها

هذي مقدمة تأتي أواخرها ... كما كرهت كما جاءت أوئلها

٢٣٤ - وقال فيه أيضا [خفيف]

كلما رمت سلمه رام حربي ... ما لهذا الوضيع قولوا وما لي

أجرب العرض يشتفى بهجائي ... وهو عرض بالذم ليس يبالي

أفصح الناس في ثلاث حروف ... وهو في غيرها قليل المجال

مولع في الكلام بالزاي والقا ... ف معنى بباء بظر العيال

٢٣٥ - وقال من قصيدة يصف طرخان حين صلب ٢٣٦ وقال أيضا من قصيدة يمدح الصالح ٢٣٧ وقال يمدح ضرغاما بقصيدة منها في صفة الدولة ٢٣٨ وقال وقد اجتمع الصالح وأخوه وابناه في مجلس في." (٢)

١٢٠٦-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"بعض الولائم فأمره عز الدين أن يرتجل فيهم شيئا فقال ٢٣٩ وقال من قصيدة يمدح فيها هماما أخا ضرغام منها في حق أهل شاور ٢٤٠ وقال في قصيدة يمدح بها الكامل بن شاور ٢٤١ وقال من رسالة كتب بها إلى الأمير أبي المهند حسام [بسيط]

ليت النسيم إذا حملت عاتقه ... شوقا تقصر عنه الكتب والرسل

يهدي تحية أشواقي إلى ملك ... يفيض من راحتيه الرزق والأجل

كأن صدري من ضيق ومن حرج ... للوافدين إلى أبوابه سبل

وجدت من كل شيء غائب بدلا ... وليس عوض منهم ولا بدل

---

(١) ا لنكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٢٧

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٣١

كم ليلة بات وجدي وهو مشتغل ... في خاطر بسواه ليس يشتغل

إذا تذكرت أيامي بحضرته ... ضاقت علي فهلا سهل ولا جبل

جزنا بساحة عز الدين فابتدرت ... من المباسم في أرجائها القبل." (١)

١٢٠٧–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وأوهمتنا عطاياه وهيبته ... حضوره فاستجد الرعب والأمل

وطالما غاب ليث الغاب منتقلا ... والرعب في الغاب باق ليس ينتقل

٢٤٢ – وقال يرثي أهل القصر [كامل]

لا تندبن ليلى ولا أطلالها ... يوما وإن ظعنت بها أجمالها

واندب هديت قصور سادات عفت ... قد نالهم ريب الزمان ونالها

درست معالمهم لدرس ملوكهم ... وتغيرت من بعدهم أحوالها

٢٤٣ – وقال أيضا وكتب بها إلى القاضي الأكرم فخر الدولة [متقارب]

دنا العيد هنيت أمثاله ... وعرفت باليمن إقباله

ولازال ما اقترحته المنة ... تجر ببابك أذياله

إلى فخر دولة دين الهدى ... تعب من الشعر جرياله

فتى زان منصب أعمامه ... وجمل بالفضل أخواله

قافية الميم ٢٤٤ **قال يمدح ياسرا** باليمن [كامل]." (٢)

١٢٠٨–النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"لبس البهاء بسعيك الإسلام ... وتجملت بفعالك الأيام

فت الملوك فضائلا وفواضلا ... وعزائمها عزت فليس ترام

خطبوا العلاء وقد بذلت صداقها ... فنكاحها إلا عليك حرام

٢٤٥ – وقال أيضا [كامل]

النصر من قرناء عزمك فاعزم ... والدهر من أسراء حكمك فاحكم

والحزم قبل العزم فاحزم واعزم ... وإذا استبان لك الصواب فصمم

واستعمل الرفق الذي هو مكسب ... ذكر القلوب وجد وأجمل وأرحم

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٣٢

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٣٣

وإذا وعدت فعد بما تقوى على ... إنجازه وإذا اصطنعت فتمم

٢٤٦ - **وقال يمدح الإمام** الفائز ووزيره الصالح وذلك عند قدومه مصر وهي أول شعر قاله بها." (١)

١٢٠٩-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"٢٤٧ - **وقال يمدح المظفر** فارس المسلمين أخا الصالح [طويل]

فما استنشقت ريح الصباح خياشم ... من القوم إلا والقنا في الخياشم

رميتهم بالصافنات وفوقها ... ضراغم لا يفرسن غير الضراغم

إذا اعتقلوا سمر الوشيج حسبتهم ... أراقم ينهشن العدى بأراقم

تظنهم في الروع خرسا وبينهم ... كلام بأطراف الرماح الهواجم

توهم بهرام ويوسف ضلة ... من الرأي لم تخطر على وهم واهم

هما جمعا ضغثا كثيرا ومنيا ... نفوسهما منهم بأضغاث حالم

ومنها

وكانا يظنان الظنون جهالة ... بمن ألفاه من لفيف الأعاجم

فلما التقى الجمعان بالحي أصبحا ... يعضان فيها حسرة بالأباهم

وصبحهم بدر بن رزيك معلما ... يجيش كموج الأخضر المتلاطم

كأن اشتعال الزرق في ليل نقعه ... كواكب في قطع من الليل فاحم

كأن وميض البرق في جنباته ... بروق سرت في عارض متراكم

وأرسلتها مثل النسور كواسرا ... تسوق حماما نحو سرب الحمائم." (٢)

١٢١٠-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وخطب عظيم قام في دفع صدره ... ومازال مذخورا لدفع العظائم

ينادي لأمر لا ينادى وليده ... إذا حزم الإشفاق شمل الحيازم

تلقى تميما حين أقبل طالبا ... منى قطعت منه مناط التمائم

وقابله الملك الهمام بعزمة ... غدا قاصرا عن مجدها كل قائم

وما افترق الجيشان إلا ورأسه ... يميل على غصن من الخط ناعم

وأعوانه عون على ما يسوءه ... وجثمانه طعم النسور الحوائم

وما كان ذاك الجمع إلا غنيمة ... لبدر وإلا عدة للهزائم

همام يروع الأسد في كل مأزق ... ويصحبه التأييد في كل مأزم

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٣٤

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٣٥

متى عجمت أيدي الليالي قناته ... فألفته أيديهن صلب المعاجم

أخو الحزم والإقدام مازال عنده ... شجاعة هجام وتدبير حازم

تراه غداة الحرب أول طاعن ... رعيلا ويوم السلم أخر طاعم

أفاد جسيمات الأيادي تبرعا ... وخلد ذكر المأثرات الجسائم

أحاديث من حلم وبأس ونائل ... تجدد ذكر السودد المتقادم

نسينا بها أخبار قيس بن عاصم ... وعمرو بن معدى وكعب وحاتم

٢٤٨ - وقال يمدح الإمام العاضد ويذكر صهارته للصالح [كامل]." (١)

١٢١١-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"٢٥٢ - وقال يهجو ابن دخان [طويل]

هب القبط لم تعرف طريقا إلى العلي ... ولا سمعت أخبار كعب وحاتم

فما لقريش وهي أكبر حجة ... تقيم بها شرع الندى والمكارم

تكلفنا بعد الولاء عقوقها ... على الضيم أو نقض العرى والعزائم

عسى شيمة الأنباط وهي ذميمة ... تغيرها الأسباط من آل هاشم

٢٥٣ - وقال يمدح الإمام العاضد وولد الملك الصالح ناصر الدين [وافر]

أمعتسف المهامة والموامي ... على قلص سواهم كالسهام

أبن لي ما حداك إلى مرام ... تركت به المطايا كالمرامي

أعن مضر أجد بك انتجاع ... وطامى النيل يروى كل ظامي

فلا تك مثل منتهج جهاما ... يخلف خلفه صوب الغمام

أملتمسا نوالا أو ثوابا ... تعدهما لفقر أو أثام

وعلى العاضد الهادي قدير ... على الغفران والمنن الجسام

فألق عصا الإقامة في مقام ... كرامته تزيد على المقام." (٢)

١٢١٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ترى الجبهات والأقدام فيه ... تفضل بالسجود وبالقيام

ولولا الحظ من أجر وفخر ... لما رغمت أنوف في الرغام

وسلم بالسجود على إمام ... يجل عن التحية بالسلام

وقبل ترب ساحته فمنها ... عرفنا حرمة البيت الحرام

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٣٧

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٤١

ومنها:

وأيد ملكه بابي شجاع ... وذلك من تمام الاهتمام

فأسفر وجه ملك عاضدي ... يشار به إلى عضد الإمام

تطلعت العلى منه إلى من ... يشرف الرتب السوامي

بنى بالناصر المحيي منارا ... تقطع دونه نفس الكرام

ولم يك نصر والده عليه ... بذلك رمية من غير رام

ومنها:

به طالت بنو رزيك باعا ... علي الحيين من يمن وشام

٢٥٤ - وقال في شهر رمضان يمدح العاضد ووزيره الكامل سنة سبع وخمسين [كامل]." (١)

١٢١٣-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"طرقن بأم النائبات فأشرفت ... على الموت أرواح لنا وجسوم

ولولا سيوف العاضدي طلائع ... لخف وقور عندها وحليم

سيوف إذا ضاق المجال عن القنا ... فهن لهامات الخصوم خصوم

ولكنه الطود الذي لا يهزه ... رياح ولو هبت وهن حسوم

وقال في الغزل: [وافر]

سأعذركم وأحفظ ما أضعتم ... من الحرمات والود القديم

ويأتيكم على بعدي وقربي ... سلام الله من قلب سليم

وليس يذم أهل الفضل عندي ... إذا عذروا سوى الرجل الذميم

وقال يمدح رزيك بن الصالح: [بسيط]

أنت الزمان فمن ترفعه يعل ومن ... تخفض من الناس لا يرفع له علم

ومن تغافلت عنه فهو مطرح ... ومن نظرت إليه فهو محتشم

وقال أيضا: [بسيط]." (٢)

١٢١٤-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"يا مسبل الستر لا تكشفه عن رجل ... لا يلتجئ أبدا إلا إلى كرمك

واستر عليه ولا تهتك سريرته ... بقول من يستحل الضيف في حرمك

وهذه هذه فأمنن عليه بها ... مضافة نحو ما أوليت من كرمك

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٤٢

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٤٧

وقال يمدح الكامل شجاع بن شاور ويذكر مسيره لقتل ابن الخياط بالأعمال القوصية عند خروجه عليهم وظفره بالجميع وعوده بعد ذلك إلى الأعمال البحرية لتمهيد البلاد ورجوعه إلى مستقره غانما.

[طويل]

لياليك من بشر تهش وتبسم ... وأيامك الحسنى بمجدك تقسم

يسوق التهاني طاعة ومحبة ... إلى بابك الميمون عيد وموسم

لك الحظ من عامين ماض ومقبل ... يحثهما ذو حجة ومحرم

فمستقبل أضحى بشكرك يبتدى ... وماض وقد أمسى بذكرك يختم

وفي مثل هذا الشهر عرفت يمنه ... سما بك عزم نحو يخي مصمم

تيممت الحال الصعيد لحربه ... فضاق به فوق الصعيد التيمم

جلبت إليه عصبة كاملية ... بأمثالهم تبنى المعالي وتهدم

إذا نطقت يوم الجلاد سيوفها ... فإن لسان النصر فيهن يهم." (١)

١٢١٥-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"لئن خدمتك في عشر ونخر ... فقد خدمتك فطرا بل صياما

لها قوت مضت سنة عليه ... وعدة أشهر أيضا تماما

وليس بمنكر للعبد بيوما ... من المولى إذا طلب الطعاما

وقال أيضا: [وافر]

إذا كان الولاء عليك تلوى ... علائقه فأهون بالكلام

سلام رائح أبدا وغاد ... عليك إذا ونت همم السلام

وقال يمدح شمس الدولة: [بسيط]

العلم مذ كان محتاج إلى العلم ... وشفرة السيف تستغنى عن القلم." (٢)

١٢١٦-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"مولاي دعوة مظلوم وربتما ... تحنو الموالي على الداعي من الخدم

أصبحت بالشعر ملحوظا بمنقصة ... ولم أزل بين أهل العلم كالعلم

صن معدن الدر عن كف تقلبها ... ومعدن الدر والياقوت فهو فمي

والعصر يعلم أني فيه جوهرة ... رخيصة السعر بالغالي من القيم

وقال **أيضا يمدح نجم** الدين ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمة الله عليهما.

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٤٨

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٥٢

[بسيط]

يا خير معتصب بالتاج منتصب ... ترضى المكارم عن يوميه والأمم

هل أنت مصغ إلى دعوى أخبرها ... إلى علاك فأنت الخصم والحكم

ما زال في الثغر لي رزق سحائبه ... تهمي على روض آمالي وتنسجم

حتى ملكت فلا نجم أسير به ... إلى علاك ولا نار ولا علم

واليوم خمسة أعوام محرمة ... لم يسقني لك طل لا ولا ديم

ومنها:

وأنت أكرم من يمشي على قدم ... والناس عنك فقد أثنوا بما علموا." (١)

١٢١٧-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وقال من قصيدة يمدح بها الكامل بن شاور.

وقال وكتب بها إلى محمد بن شمس الخلافة وهو بدمياط.

وقال في ابن دخان وقد وقع كتاب كان بيده لقوم.

[طويل]

تسائلني عن قصتي متجاهلا ... لتوجدني عذرا وعندك علمها

وتدعو على الجاني بكل عظيمة ... وأنت أبوها يا صديقي وأمها

وقال يمدح شاورا: [طويل]

عنان الليالي في يديك مسلم ... ومجدك من أحداثهن مسلم

سبقت الملوك السابقين وفت من ... يجيء فأنت السابق المتقدم

ومنها:." (٢)

١٢١٨-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ومنها:

سيثنى عليكم ضيفكم وغريبكم ... ثناء جميلا والزمان له فم

قافية النون

وقال يمدح الإمام العاضد.

[طويل]

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٥٥

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٦٠

ولاؤك دين في الرقاب ودين ... وودك حصن في المعاد حصين

وحبك مفروض على كل مسلم ... يقول بحب المصطفى ويدين

وقال يمدح الصالح ويرثى أهل البيت: [كامل]

شأن الغرام أجل أن يلحاني ... فيه وإن كنت الشفيق الحاني

أنا ذلك الصب الذي قطعت به ... صلة الغرام مطامع السلوان

ملئ زجاجة صدره بضميره ... فبدت خفية شأنه للشاني

غدرت بموثقها الدموع فغادرت ... سرى أسيرا في يد الإعلان." (١)

١٢١٩-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"خلع على الشعر مما أنت لا بسه ... فإنه غير محتاج إلى الثمن

حتى يقول عذولي في محبتكم ... إن اختياري لكم جار على السنن

وتعلم العين أن الجود قام لها ... بما تكلفته عن نشوة الأذن

وقال يمدح فارس المسلمين أخا الصالح.

[متقارب]

بقاؤك يا فارس المسلمينا ... اقر الهدى وأقر العيونا

ولولا دفاعك عن حوزة ال ... هدى عدم الناس دنيا ودينا

بك استمسكت دولة الفاطمي ... فعلقتها منك حبلا متينا

ومنها:

بقيت إلى أن ترى في العماد ... وإخوته كل ظن يقينا

وقال يمدح أمير الجيوش شاورا عند رجوعه من حصار بلبيس والإفرنج صحبته: [كامل]." (٢)

١٢٢٠-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"لأمدحن فتى تجرى مكارمه ... من المدائح مجرى الروح في البدن

ومنها:

وفضلتك ثلاث مذ علمت بها ... أحببت مدحك حب العين بالوسن

منها وفاؤك للقوم الثلاثة في ... وقت يخون أخاه كل مؤتمن

وحسن صبرك يوم القصر منفردا ... للموت يا ليت يوم القصر لم يكن

وحفظك العهد بعد الموت ثالثة ... ألزمت قلبك فيها صحبة الحزن

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٦٢

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٦٧

حتى كأن الأسى والحزن معتقد ... تلقى به الله في سر وفي علن

آلت دموعك لا ترقى إلى سنة ... لقد وفيت بحق الفرض والسنن

فاستقبل الحقب المستقبلات بما ... تنسى به لوعة الماضي من الزمن

واسحب على السحب فضل الذيل من خلع ... أعرتها فضل عرض غير ذي درن

ظلت تزر على بأس ومكرمة ... ولا تزر على بخل ولا جبن

وقال على الوزن أيضا: [بسيط] قل للمكرم إدلالا وما برح الإحسان منه على الإدلال يحملني:

اخلع على الشعر مما أنت لابسه ... فإنه غي محتاج إلى الثمن

حتى يقول عذولي في محبتكم ... إن اختياري لكم جار على السنن

وتعلم العين أن الجسود قام لها ... بما تكلفته عن نشوة الأذن

وقال يمدح فارس المسلمين أخا الصالح: [متقارب]

بقاؤك يا فارس المسلمينا ... أقر الهدى وأقر العيونا

ولولا دفاعك عن حوزة ال ... هدى عدم الناس دنيا ودينا

بك استمسكت دولة الفاطمي ... فأعلقتها منك حبلا متينا

ومنها:

بقيت إلى أن ترى في العماد ... وإخوته كل ظن يقينا

وقال يمدح أمير الجيوش شاورا عند رجوعه من حصار بلبيس والإفرنج صحبته: [كامل]

إن السعادة قد أظل زمانها ... وافتر عن ثغر الهناء أوانها

وافاك أول عامها بمسرة ... لا الفطر أهداها ولا رمضانها

عام كأن شهوره من حسنها ... درر تضاحك في السلوك جمانها

فتحت فتوحك بالسعادة بابها ... فاسعد بمملكة عظيم شأنها

متقسم يوم الندى معروفها ... متبسم يوم الهدى عرفانها

مجدا بني عبد المجيد فإنكم ... من دوحة نبوية أغصانها

مذ غاب ناطقها فإنك أسها ... والترجمان لما قراه لسانها

كم آية رؤيت لكم إسرارها ... آل الوصي وللورى إعلانها

درج الزمان وعندكم أسرارها ... فيما ترون وعندكم إيمانها

وهب الخلافة شاركوكم في اسمها ... أو ليس فرق بينكم فرقانها

فكأنما تأويلكم أرواحها ... وكأنما تفسيركم أبدانها

كثرت عليها المدعون وما لهم ... فيها إمامتكم ولا قربانها

نطقت بأية مصركم من شيركوه ... سير يزيد على السماع عيانها

أخبرتمونا عنه قبل مجيئه ... أخبار صدق صح منه بيانها

وكأن علم الكائنات وديعة ... مخزونة وصدوركم خزانها

تأتي الأمور وقد سطرتم ذكرها ... فيكون بعد حديثكم حدثانها

حتى كأن صروفها عن أمركم ... تجرى وأعنان السماء عنانها." (١)

١٢٢١-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"ومنها:

رزقتك بعد إدراكي بعام ... فبم تبعد سنينك عن سنيني

فكنت إذا العيون رنت إلينا ... أخي في كل عين أو قريني

وكنت أرى الحنانة ضعف عزم ... فآنسني فراقك بالحنين

وقال أيضا:

أتاني جوابك عن رقعتي ... على غيرها فأسأت الظنونا

فلا تعتذر عن جواب الظهور ... فبعض الظهور يفوق البطونا

ولا ترتهني بإمساكها ... فلست بتارك حظي رهينا

وقال يمدح الملك الناصر ويعرض بذم الناس: [خفيف]

أيها الناس والخطاب إلى من ... هو من حيث فضله إنسان

هذه خطبة إلى غير شخص ... نظمت نثر عقدها الآذان

لم أخصص بها فلانا فإني ... في زمان ما في بنيه فلان

وقال يرثي زوجته أم ولده سيف الملك بن سيف الملك." (٢)

١٢٢٢-النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني (٥٦٩)

"وقال يمدح فارس المسلمين: [بسيط]

يلاح بي عادل ... في أحور خاذل

حلو الشيم

في وصله وابل ... لروضي الذابل

لا في الديم

قد حير الأذهان ... فكلها ولهان

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٦٨

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٧٦

يشكو الصدى

للحسن والإحسان ... في وجهه عنوان

إذا بدا

وجوهر الألحان ... أصدافه الآذان

إذا شدا

من لحظة الخاتل ... ولفظه القاتل

ذقت الألم

والسحر من بابل ... في جفنه الذابل

أصل السقم

ومنها:

يا مطرب الأفهام ... ومتعب الأجسام

كم تعنف

والظلم والإظلام ... بفارس الإسلام

لا يعرف

قد هذب الأيام ... فالدهر والأحكام

لا يجنف

وقال يمدح الصالح وولده وأخاه فارس المسلمين:

[متقارب]." (١)

١٢٢٣-الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف (٨١٦)

"وحادث أخرق داويته ... رداعة داهية دردبيس

وقوله:

ومزحزحاتي عن ذراك عوائق ... أصحرن بي للعنقفير المؤبد

وقوله:

مقابل في درى الأذواء منصبه ... عيصا فعيصا وقدموسا فقدموسا

ثم لو لزم ذلك واستمر عليه دينا وعادة، واتخذه إماما وقبلة لقلنا: بدوي جرى على طبعه، أو متحضر حن الى أصله؛ لكنه يعرض عنه صفحا، ويتناساه جملة، ويقول **وهو يمدح خليقة**:

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٨٨

مازلت في العفو للذنوب وإط ... لاق لعان في جرمه غلق

حتى تمنى البراء أنهم ... عندك أمسوا في القد والحلق." (١)

١٢٢٤-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"من رأى الناس له الف ... ضل عليهم حسدوه

مثل ما قد حسد القا ... ئم بالملك أخوه

فأمر الأمين له بوقر ثلاثة أبغل دراهم؛ فلما ولى المأمون الخلافة واستقر الأمر له توسل إليه عبد الله بالحسن بن سهل، فلما دخل عليه، قال: ألست القائل:

ما لمن أهوى شبيه

فقال: بل أنا القائل:

نصر المأمون عبد الل ... ه لما ظلموه

نقضوا العهد الذي كا ... نوا قديما أكدوه

لم يعامله أخوه ... بالذي أوصى أبوه

وأنشده في مدحه قصيدة أولها:

جزعت ابن تيم أن علاك مشيب ... وبان شباب والشباب حبيب

فأمره له بعشرة آلاف درهم.

وذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب القيان والمغنين

أن المأمون قال يوما لمتيم الهاشمية، جارية على بن هشام: أجيزي:

تعالى تكون الكتب بيني وبينكم ... ملاحظة نومي بها ونشير

فعندي من الكتب المشومة حيرة ... وعندي من شؤم الرسول أمور

فقالت:

جعلت كتابي عبرة مستهلة ... ففي الخد من ماء الجفون سطور

ورسلي لحاجاتي وهن كثيرة ... إليك إشارات بها وزفير

أنبأني الشيخان

الشيخ الأجل العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندي، والشيخ الأجل الفقيه جمال الدين بن الحرستاني إجازة، قالا: أخبرنا الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، أخبرنا أبو

---

(١) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٧٣

منصور محمد بن محمد بن أحمد ابن الحسين، أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت، حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، أخبرني حعفر بن قدامة، قال: اشترى أبو عبادة جاريته سلمى اليمانية، من نخاس مكي قدم بها عليه، فلما جاءه بها أراد أن يمتحنها، فأنشده:

من لمحب أحب في صغره ... فصار أحدوثة على كبره

من نظر شفه فأرقه ... وكان مبد هواه من نظره

ثم قال لها: أجيزي، فقالت مجيبة غير متوقفة:." (١)

١٢٢٥-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"تجاذب أعلاها الرياح فتنثني ... فيلم بعض بعضها ثم يرجع

فقال الأشعثي:

كأن عليها من مجاجة ظلها ... لآلئ إلا أنها هي ألمع

ويحدرها عنها الصبا فكأنها ... دموع براها البين والبين يفجع

وذكر عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر في تاريخ بغداد

قال: اجتمع عند أبي الحسن علي بن يحيى بن المنجم أحمد بن أبي طاهر وأبو هفان عبد الله بن أحمد العبدي وأبو يوسف يعقوب بن يزيد، على نبيذ فقال أبو هفان **بديها يمدح عليا**:

وقائل إذ رأى عزمي على الطلب ... أتهت أم نلت ما ترجو من الأدب

إن ابن يحيى عليا قد تكفل بي ... وصان عرضي كصون الدين والحسب

فابتدر التمار فقال:

تذكى لزواره نار منورة ... على يفاع ولا تذكى على صبب

من فارس الخيل في أبيات مملكة ... وفي الأكارم من جرثومة النسب

فقال أحمد بن أبي طاهر:

له خلائق لم تطبع على طبع ... ونائل وصلت أسبابه سببي

كالغيث يعطيك بعد الري نائله ... وليس يعطيك ما يعطيك عن طلب

ومنه قال اجتمع عند أحمد بن أبي طاهر أبو الضياء القيني وأبو سليمان النابلسي الضرير في أيام أبي الصقر على نبيذ فقال أحمد بن أبي طاهر:

كأنما التف بريحانه ... ثوب من النرجس مشقوق

---

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٦٨

فقال القيني:

أو روضة خضراء نوارها ... بالمزن مصبوح ومغبوق

فقال النابلسي:

له نسيم بيننا ساطع ... كأنه بالمسك مفتوق

كأنه يا بن أبي طاهر ... من طيب أخلاقك مخلوق

وذكر أبو حفص عمر بن علي المطوعي

في كتاب درك الغرر ودرج الدرر في محاسن نظم الأمير أبي الفضل الميكالي، قال: سمعت الأمير أبا الفضل يقول: سمعت أبا القاسم الكرخي يقول: كنت ليلة عند الصاحب بن عباد، ومعنا." (١)

١٢٢٦-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"من ليس يقعده عن سؤدد قدم ... ولا تقوم له في سوءة ساق

وروى أيضا

قال: دخل صاعد اللغوي على بعض أصحابه في مجلس شراب، فملأ الساقي قدحا من إبريق، فتكونت قطرة من الراح في فم الإبريق ووقفت ولم تبرح، فاقترح عليه الحاضرون وصف ذلك، فقال بديها:

وقهوة من فم الإبريق صافية ... كدمع مفجوعة بالإلف معبار

كأن إبريقنا والراح في فمه ... طير تزقق ياقوتا بمنقار

وقد أخذه من قول الشريف أبي البركات علي بن الحسن العلوي:

كأن ريح الروض لما أتت ... فتت علينا مسك عطار

كأنما إبريقنا طائر ... يحمل ياقوتا بمنقار

وذكر ابن بسام أيضا

أن أبا عامر بن شهيد حضر ليلة عند الحاجب بن أبي عامر المظفر بن المنصور بن أبي عامر بقرطبة، فقامت تسقيهم وصيفة صغيرة ظريفة الخلق، ولم تزل تسهر في خدمتهم إلى أن هم جند الليل بالانهزام، وأخذ في تقويض خيام الظلام، وكانت تسمى أسيماء، فعجب الحاضرون من مكابدتها السهر طول ليلها على صغر سنها، فسأله المظفر وصفها، فصنع ارتجالا:

أفدي أسيماء من نديم ... ملازم للكئوس راتب

---

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/١١٩

قد عجبوا في السهاد منها ... وهي لعمري من العجائب

كيف تجافى الرقاد عنها ... فقلت لاترقد الكواكب

وذكر ابن بسام أيضا

أنه كان يوما مع جماعة من الأدباء عند القاضي ابن ذكوان، فجيئ بباكورة باقلاء، فقال ابن ذكوان: لا ينفرد بها إلا من وصفها، فقال ابن شهيد: أنا لهما، وارتجل:

إن لآليك أحدثت صلفا ... فاتخذت من زمرد صدفا

تسكن ضراتها البحور وذي ... تسكن للحسن روضة أنفا

هامت بلحف الجبال فاتخذت ... من سندس في جنانها لحفا

شبهتها بالثغور في لطف ... حسبك هذا من زمر من لطفا

حاز ابن ذكوان في مكارمه ... حدود كعب وما به وصفا

قدم در الرياض منتخبا ... منه لأفراس مدحه علفا

أكل ظريف وطعم ذي أدب ... والفول يهواه كل من ظرفا." (١)

١٢٢٧-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"بكر محمد بن خير بقراءته عليه - عن الحافظ أبي القاسم خلف ابن يوسف الشنتريني - عرف بابن الأبرش، - بقراءته على أبي الحسن على ابن بسام، قال: كان أبو العلاء صاعد اللغوي البغدادي كثيرا مل يمدح بلاد العراق بمجلس المنصور بن أبي عامر كفيل المؤيد هشام صاحب الأندلس، فكتب الوزير أبو مروان عبد الملك بن شهيد والد الوزير أبي عامر أحمد صاحب الغرائب الماضية في هذا الكتاب إلى المنصور في يوم برد، وكان أخص وزرائه:

أما ترى برد يومنا هذا ... صيرنا للكمون أفذاذا

قد فطرت صحة الكبود به ... حتى لكادت تعود أفلاذا

فادع بنا للشمول مصطليا ... نغذ سيرا إليك إغذاذا

وادع المسمى بها وصاحبه ... تدع نبيلا وتدع أستاذا

ولا تبالي أبا العلاء زها ... بخمر قطربل وكلواذا

ما دام من أرملاط مشربنا ... دع دير عمي وطير ناباذا

وكان المنصور في ذلك اليوم قد عزم على الانفراد بحرمه، فأمر باحضار من جرى رسمه من الوزراء والندماء، وأحضر ابن شهيد في محفة - لنقرس كان يعتاده - وأخذوا في شأنهم، فمر لهم يوم لم يعهدوا مثله، وعلا الطرب وسما بهم حتى تهايجوا ورقصوا بالنوبة، حتى انتهى الدور إلى ابن شهيد، فأقامه الوزير أبو عبد الله بن عباس فجعل يرقص وهو متوكئ عليه وارتجل قائلا:

---

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/١٦٥

هاك شيخا فاده عذر لكا ... قام في رقصته مستهلكا
لم يطق يرقصها مستثبتا ... فغدا يرقصها مستمسكا
عاقه عن هزها منفردا ... نقرس أخنى عليه فاتكا
من وزير فيهم رقاصة ... قام للسكر يناغي ملكا
أنا لو كنت كما تعهدني ... قمت إجلالا على رأسي لكا
قهقة الإبريق مني ضاحكا ... ورأى رعشة رجلي فبكى
وهذه قطعة مطبوعة وطرفها الأخير واسطتها. وكان قد حضرهم ذلك اليوم رجل بغدادي يعرف بالكك، كان حسن النادرة سريعها، وكان ابن شهيد أحضره إلى المنصور فاستطبعه وارتبطه، فلما رأى ابن شهيد يرقص قائما مع ألم المرض الذي كان منعه من الحركة ق ا ل: لله درك يا وزير ترقص قائما وتصلي قاعدا: فضحك." (١)

١٢٢٨-بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"فقلت: - وقد أعجبت بها جدا، وأثنى عليها كثيرا: أحسن ما في القطمة سياقة الأعداد والاستنزال، لكنه قد استرسل فلم يقابل بين أطراف البيت الأخير، والبيت الذي قبله، فينزل بإزاء كل واحد مناه ما يلائمه، وهل يحسن أن ينزل بإزاء قوله: وإذا نطق قوله شغل الحدق، وكأنه نازعني القول في أن هذا غاية الجهل، فقلت بديها:
ومهفهف طاوى الحشى ... خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة ... تليت محاسنها سور
فإذا رنا وإذا مشى ... وإذا شدا وإذا سفر
فصح الغزالة والنعا ... مة والحمامة والقمر
فجن بها.
قال علي بن ظافر: والقطعة الأولى ليست لابن رشيق، هي لأبي الحسين بن علي بن بشر الكاتب أحد شعراء اليتيمة.

وبالإسناد المتقدم ذكر ابن بسام
أن أبا عبد الله بن أبي الخصال وقف ببعض القضاة، واستأذن عليه فحجبه، فكتب إليه بديها:
جئناك للحاجة الممطول صاحبها ... وأنت تنعم، والإخوان في بوس
وقد وقفنا طويلا عند بابكم ... ثم افترقنا على رأي ابن عبدوس
أشار بهذا القول إلى قول الوزير أبي عامر بن عبدوس:
لنا قاض له خلق ... أقل ذميمه النزق
إذا جئناه يحجبنا ... فنلعنة ونفترق

---

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٢٠٠

قال ابن بسام

كان أبو عبد الله بن عائشة البلنسي مع ابن خفاجة في جماعة مع أهل الأدب، تحت دوحة خوخ منورة، فهبت ريح أسقطت عليهم بعض زهر، فقال ابن عائشة ارتجالا:

ودوحة قد علت سماء ... تطلع أزهارها نجوما

هفا نسيم الصبا عليها ... فخلتها أرسلت رجوما

كأنما الجو غار لما ... بدت فأغرى بها النسيما

وأخبرني أبو عبد الله محمد القرموني المقدم ذكره بدمشق

قال: كان بين السميسر الشاعر وبين بعض رؤساء المرية شيء **لمدح مدحه به** فلم يجزه عليه، فصنع ذلك الممدوح دعوة للمعتصم بالله أبي يحيى بن صمادح، واحتفل فيها بما يحتفل مثله في دعوة السلطان مثل المعتصم، فصبر السميسر إلى أن ركب." (١)

١٢٢٩-بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس (١٤٢٤)

"فان هذه الهبة من رئيس الوزراء قد ارتبطت في الأذهان بمدح الشاعر له، وقيل في الشاعر من اجلها انه رجل متقلب سياسيا، وبخاصة وأنه هجا عبد الكريم قاسم يوم مصرعه. ويقول الأستاذ ناجي علوش في مقدمة ديوان إقبال " أما قصة هذا المدح فهي أن بدرا حين لم يجد معينا له في محنته طرق أبواب المسئولين في العراق ليساعدوه، فما كان منهم إلا أن ساوموه على **قصيدة يمدح بها** الزعيم مقابل المساعدة المرجوة، وفعل بدر ما طلبوا فحصل على مبلغ ضئيل من المال " (١) ؛ ويحتاج هذا القول إلى تصحيح في موضعين: أولهما أن بدر لم يطرق أبواب المسئولين في العراق، وقد حكيت قصة البرقية ودور وزير الصحة في هذا الصدد، والثاني أن العلاقة بين تلك المساعدة والمدح لم تكن " امدح وخذ " وإنما كانت ضربا من التخجيل، فقد دفع الرجلان المكلفان بالأمر ما قرره عبد الكريم قاسم، وفيما كانا في زيارة السياب في المستشفى قالا له بلهجة عتاب: " ألا تمدح رجلا أحسن إليك "، وأحس بدر بالحرج بعد أن قبض الهبة المالية وهو في حاجة ماسة إليها - فكتب تلك المدحة؛ تلك هي رواية الدكتور عبد الله السياب، وأراها مقبولة من شتى النواحي؛ ولما انتقل بدر إلى لندن للعلاج كرر صديقه وزير الصحة سعيه لدى قاسم واستخرج له مساعدة أخرى؛ والسؤال الذي يذر قرنه في هذا المجال هو: ما مدى المثالية التي نريد أن يتحلى بها شخص على حافة القبر وهو لا يجد عونا من لائميه أنفسهم أن " الاستشهاد " حقيقة لا يمكن أن تتطلبها من الآخرين ونحن نحجم عن تقديم ما هو دونها بكثير. وان من يطالب بدرا بذلك فهو أحد رجلين: أما امرؤ يرى فيه تميزا حقيقيا بنهاية بطولية، وأما امرؤ يختبئ وراء المثل الأعلى ليداوي ما يحس به من عجز وتقصير.

---

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٢١٦

(١) ديوان إقبال: ١٥ - ١٦.." (١)

١٢٣٠-بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس (١٤٢٤)

"قصة البوصيري وقصيدته المشهورة في مدح الرسول -؛ ولدى الأستاذ السبتي مسودة قصيدة بخط السياب يمدح فيها الإمام علي بن أبي طالب ويستعطفه على حاله ويتوسل بجاهه رجاء الشفاء.

وفي ١٥ - ١١ - ١٩٦٤ أخذ الممرض يدلك جسمه، فشعر فجأة بألم حاد في فخذه اليسرى، وكانت تلك بداية تحول خطير في مرضه فعندما صور موضع الألم بالأشعة أظهرت الصورة حقيقتين مرعبتين: الأولى أن هناك كسرا في عنق عظم الفخذ والثانية انه كان قد أصيب بمرض خبيث جعل العظم ينكسر كأنه قشة من حركة خفيفة كالتدليك. وزاده هذا الكسر كساحا وربطه بسرير مقعدا لا يروم مكانه، وحين حدث التطور التالي لم يستطع جسمه الهزيل مزيدا من المقاومة، فقد أصيب بنزلة رئوية شعبية Bronchopneumonia فارق على أثرها الحياة في الساعة الثانية والدقيقة الخمسين من بعد الظهر يوم ٢٤ - ١٢ - ١٩٦٤، وختمت تلك السلسلة الطويلة من الآلام الجسدية المبرحة والعذاب النفسي المؤرق ومعاناة الوحدة والغربة والفقر وغياب الرجاء وتوقع الموت في كل لحظة على مدى أربع سنوات.

وقد يقال في تعليل مرض السياب أشياء كثيرة: فمن الناس من يتحدث عن هزاله الموروث وضعف جسمه بعامة ويقرنه بالمصاعب التي واجهها مشردا وجائعا ومسجونا ومحروما أحيانا من مورد الرزق، ومنهم من يتحدث عن استعداد خاص في العائلة للسل لان خاله توفي بهذا المرض، ولأن عمة له أصبحت به، ومنهم من يتحدث عن شدة شبقه وإسرافه في الناحية الجنسية، ومنهم من يقرن بين الصدمة النفسية التي أصابته في السجن وبين الوهن العام الذي أصاب جسده من بعد، وقد تجد من يقرن المرض بالرعب استولى عليه اثر هجومه الحاد السافر على الشيوعيين، ولكن الطبيب إدوارد قد رد على هؤلاء جميعا حين قال ان العلم لم يتوصل بعد إلى سر ذلك المرض.." (٢)

١٢٣١-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر١

ومنه ما دون ذلك، كما في قول أبي تمام "من الطويل":

كريم، متى أمدحه أمدحه والورى ... معي وإذا ما لمته لمته وحدي٢

فإن في قوله: "أمدحه" ثقلا ما؛ لما بين الحاء والهاء من التنافر٣.

والتعقيد: أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به٤، وله سببان:

أحدهما ما يرجع إلى اللفظ؛ وهو أن يختل نظم الكلام٥، ولا يدري السامع

---

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس ص/٣٤٨

(٢) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس ص/٣٦٤

١ هو فيما زعموا لبعض الجن، وكان قد صاح على حرب بن أمية في فلاة، فمات بها، والقفر: الخالي، وهو مرفوع صفة لمكان على القطع، أو خبر المبتدأ وهو قبر، والمعنى: أنه مع مكانه قفر، وفي هذا الوجه تكلف.

٢ هو لحبيب بن أوس الطائي المعروف بـ "أبي تمام"، **يمدح به** موسى بن إبراهيم الرافقي، والورى: الخلق، ولا يخفى نبو الشطر الثاني عن المدح ولا سيما مع "إذا" المفيدة للتحقق، وأخذ عليه أيضا مقابلة المدح باللوم لا الهجاء، ولعله أراد أن ينزهه عنه.

٣ الحق أنه لا تنافر في ذلك؛ لأنه ثقل محتمل، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿فسبحه﴾ [ق: ٤٠] .

وقيل: إن الذي أوجب التنافر في البيت هو التكرير في قوله: "أمدحه" مع الجمع بين الحاء والهاء، ومع هذا لا يقال: إن هذا التعليل يقبل لو كان يتحدث عن تنافر الحروف، ولكنه يقبل بصدد الحديث عن تنافر الكلمات.

ومن تنافر الكلمات قول الشاعر "من السريع":

وازور من كان له زائرا ... وعاف عافي العرف عرفانه

٤ أي: لا الموضوع له كما في الغرابة، ولا يدخل في التعقيد المتشابه والمجمل؛ لأن عدم ظهور المراد فيهما ليس لاختلال النظم أو نحوه مما يأتي. وقد اختلف في دخول اللغز والمعمى في التعقيد، فقيل: إنهما منه، وقيل: إنهما من المحسنات البديعية إن كانت الدلالة فيهما ظاهرة للفطن، وكل منهما قول يدل ظاهره على خلاف المراد، ولكن اللغز يكون على طريق السؤال؛ كقول الحريري في الميل "ما يجعل به الكحل في العين" "من الطويل":

وما ناكح أختين سرا وجهرة ... وليس عليه في النكاح سبيل

٥ قد يكون اختلاله باجتماع أمور فيه توجب صعوبة الوصول إلى معناه، وإن كانت جائزة يريد أنه لم يكن كثاني اثنين، وقيل: إن "ثانيه" خبر ثان لصار، و"ثان" اسم "يكن"، و"كاثنين" خبره، والأولى جعل "ثانيه" خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو.." (١)

١٢٣٢-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"هذا أبو الصقر فردا في محاسنه١

وقوله "من الطويل":

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا٢

وقوله "من الكامل":

وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل سربال ليل أغبر

أوما إلى الكوماء: هذا طارق ... نحرتني الأعداء إن لم تنحري٣

وقوله "من البسيط":

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان: عير الحي والوتد

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ١٨/١

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له أحد٤

---

١ هو لعلي بن العباس المعروف بابن الرومي، في مدح أبي الصقر الشيباني وزير المعتمد من قوله:

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه ... من نسل شيبان بين الضال والسلم

والضال: شجر السدر البري، والسلم: شجر ذو شوك، وقوله: "بين الضال والسلم"كناية عن عزهم؛ لأن هذه الأشجار بالبادية، وهي مجد العرب وعزهم.

٢ هو لجرول بن أوس المعروف بالحطيئة. وقوله: "بنوا" يعني به ما يبنونه من المكارم، والبنى -بضم الباء- يقال: "بنا يبني بناء وبنية بكسر الباء في العمران، وبنى يبني بنى وبنية بضم الباء في الشرف. وقوله: "عقدوا" معناه: أبرموا أمرا من أمورهم".

٣ قيل: إن البيتين لرجل يمدح حاتما، وقيل: إنهما لحسان بن ثابت، وقيل: إنهما لابن المولى محمد بن عبد الله بن مسلم، وفي مجموعة المعاني أنهما للعلوي صاحب الزنج، وقوله: "أوما" تخفيف أومأ بمعنى أشار، والكوماء: الناقة الضخمة.

٤ هما لجرير بن عبد المسيح الضبعي المعروف بالمتلمس، والضمير في "به" يعود إلى المستثنى منه المقدر وهو "أحد" مثلا، والعير: الحمار، والرمة: القطعة من الحبل البالي، وقوله: "هذا" يعود إلى العير، وقوله: "ذا" يعود إلى الوتد.." (١)

١٢٣٣-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"وفي المدح والافتخار: لأن من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويبعدهم عن الشبهة، وكذلك المفتخر. أما المدح فكقول الحماسي:

هم يفرشون اللبد كل طمرة١

وقول الحماسية:

هما يلبسان المجد أحسن لبسة٢

وقول الحماسي:

فهم يضربون الكبش يبرق بيضه٣

وأما الافتخار، فكقول طرفة:

---

١ هو للمعذل بن عبد الله الليثي من قوله يمدح فتيان بني عتيك "من الطويل":

هم يفرشون اللبد كل طمرة ... وأجرد سباح يبذ المغاليا

وقبله:

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٨٣/١

جزى الله فتيان العتيك وإن نأت ... بي الدار عنهم خير ما كان جازيا

والطمرة: الفرس الكريم، والأجرد: القصير الشعر، والسباح: اللين الجري، والمغالي بضم الميم: السهم، وبفتحها: جمع مغلى أو مغلاة وهي السهم أيضا، يعني: أنه أسرع منه.

٢ هو لعمرة الخثعمية من قولها في رثاء ابنيها "من الطويل":

هما يلبسان المجد أحسن لبسة ... شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما

واللبسة: اسم هيئة من لبس، والشحيح: الذي لا يفرط فيما في يده. وقيل: إن البيت لدرماء بنت سيار الجحدرية في رثاء أخويها.

٣ هو للأخنس بن شهاب التغلبي من قوله "من الطويل":

فهم يضربون الكبش يبرق بيضه ... على وجهه من الدماء سبائب

وروي: "هم يضربون"، والكبش: الشجاع، والبيض: اللأمة، والسبائب: الطرائق جمع سبيبة، يعني: أنهم يضربونه فيسيل دمه كأنه طرائق حمر.

٤ هو لعمرو بن العبد، المعروف بطرفة "من الرمل":

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الآدب فينا ينتقر

والمشتاة: الشتاء وهو زمن الجدب عندهم، والجفلى: الدعوة العامة، والآدب: الداعي إلى المأدبة، وقوله: "ينتقر" معناه: يدعو بعضا ويترك بعضا.." (١)

١٢٣٤-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"الفعل بعلة إيهام أن القصد إلى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما تحكم، ثم جعل قولهم في المبالغة: "فلان يعطي ويمنع، ويصل ويقطع" محتملا لذلك١، ولتعميم المفعول٢ كما سيأتي.

وعده الشيخ عبد القاهر٣ مما يفيد أصل المعنى على الإطلاق من غير إشعار بشيء من ذلك٤.

والأول٥ كقول البحتري يمدح المعتز ويعرض بالمستعين بالله "من الخفيف":

شجو حساده وغيظ عداه ... أن يرى مبصر ويسمع واعي٦

أي: أن يكون ذا رؤية وذا سمع، يقول: محاسن الممدوح وآثاره لم تخف على من له بصر؛ لكثرتها واشتهارها، ويكفي في معرفة أنها سبب لاستحقاقه الإمامة دون غيره أن يقع عليها بصر ويعيها سمع؛ لظهور دلالتها على ذلك لكل أحد، فحساده وأعداؤه يتمنون ألا يكون في الدنيا من له عين يبصر بها وأذن يسمع بها كي يخفى استحقاقه للإمامة، فيجدوا بذلك سبيلا إلى منازعته إياها. فجعل كما ترى مطلق الرؤية كناية عن رؤية محاسنه وآثاره، ومطلق السماع كناية عن سماع

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ١/١١٥

١ أي: لتعميم أفراد الفعل، فيكون المعنى: يفعل كل إعطاء وكل منع وكل صلة وكل قطع.
٢ في قوله تعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [يونس: ٢٥] من الضرب الثاني، أي: كل أحد، فيكون المعنى عليه في ذلك: يعطي كل أحد ... إلخ.
٣ دلائل الإعجاز ص١٠١، ١٠٢.
٤ أي: من شمول أفراد الفعل أو المفعول، وهذا هو المختار؛ لأنه المفهوم فيما بين الناس، وما ذكره السكاكي تكلف لا وجه له.
٥ أي: القسم الأول من الضرب الأول، وهو الذي يجعل الفعل فيه مطلقا، كناية عن الفعل، متعلقا بمفعول مخصوص.
٦ هو للوليد بن عبيد المعروف بالبحتري، والشجو: الحزن، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ليصح حمل الخبر عليه.." (١)

١٢٣٥-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"أخباره١. وكقول عمرو بن معديكرب "من الطويل":

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت٢

لأن غرضه أن يثبت أنه كان من الرماح إجرار وحبس للألسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم؛ حتى يلزم منه بطريق الكناية مطلوبه وهو أنها أجرته٣.

وكقول طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب "من الطويل":

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي لاقوه منا لملت

هم خلطونا بالنفوس وألجئوا ... إلى حجرات أدفأت وأظلت٤

فإن الأصل: "لملتنا، وأدفأتنا، وأظلتنا" إلا أنه حذف المفعول من هذه المواضع ليدل على مطلوبه بطريق الكناية٥. فإن قلت: لا شك أن قوله: "ألجئوا" أصله: "ألجئونا" فلأي معنى حذف المفعول منه قلت: الظاهر أن حذفه لمجرد الاختصار؛

---

١ هذا بادعاء الملازمة بينهما كما سبق، وفائدة ذلك الإشارة إلى شهرة محاسنه مبالغة في مدحه، ومثل هذا يفوت بالتصريح بالمفعول وترك الكناية بذلك عنه، وعلى مذهب عبد القاهر في هذا القسم لا يكون في البيت كناية، وإنما يكون قصده من أول الأمر أن يرى مبصر محاسنه، ولكنه حذفها ادعاء لشهرتها، وأن رؤية القصر لا تقع إلى عليها، وهو معنى حسن أيضا.
٢ قوله: "أجرت" من الإجرار، وهو في الأصل شق لسان الفصيل لئلا يرضع، والمراد أنها حبست لسانه عن مدحهم

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ١٩٨/١

على سبيل الاستعارة، وإنما حبست لسانه عن مدحهم؛ لأنها لم تبل في الحرب بلاء حسنا.

٣ قال عبد القاهر في بيان معناه على مذهبه: إنه يقصد أجرتني، ولكنه حذف المفعول لتتوافر العناية على إثبات الفعل للفاعل، ويوهم أن إجرارها كان عاما له ولغيره.

٤ هي لطفيل بن عوف الغنوي يمدح بني جعفر، وقوله: "أزلقت" بمعنى زلت ولم تثبت، وعلى هذا يتحد معناه ومعنى قوله: فزلت. ويجوز أن يكون المراد زلق ما تحتها، فيتغايران، وكلاهما كناية عن سوء حالهم.

٥ جعل عبد القاهر حذف المفعول في ذلك؛ لتتوفر الغاية على إثبات الفعل للفاعل.." (١)

١٢٣٦-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"وقوله "من الكامل":

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم ... كرما ولم تهدم مآثر خالد١

فإن كان في تعلق الفعل به غرابة ذكرت المفعول لتقرره في نفس السامع وتؤنسه به، يقول الرجل يخبر عن عزه: لو شئت أن أرد على الأمير رددت، وإن شئت أن ألقى الخليفة كل يوم لقيته. وعليه قول الشاعر "من الطويل":

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع٢

فأما قول أبي الحسين علي بن أحمد الجوهري أحد شعراء الصاحب ابن عباد "من الطويل":

فلم يبق مني الشوق غير تفكري ... فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا

فليس منه؛ لأنه لم يرد أن يقول: فلو شئت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا، ولكنه أراد أن يقول: أفناني النحول فلم يبق مني وفي غير خواطر تجول، حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني، وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم أجده، ولخرج منها بدل الدمع التفكر؛ فالمراد بالبكاء في الأول الحقيقي، وفي الثاني غير الحقيقي، فالثاني لا يصلح لأن يكون تفسيرا للأول٣.

وإما لدفع أن يتوهم السامع في أول الأمر إرادة شيء غير المراد؛ كقول البحتري:

وكم ذدت عني من تحامل حادث ... وسورة أيام حززن إلى العظم٤

---

١ هو للبحتري أيضا. والمراد بحاتم: حاتم الطائي، وبخالد: خالد بن إصبع النبهاني الذي نزل عليه امرؤ القيس الشاعر.

٢ هو لأبي يعقوب إسحاق بن حسان الخريمي "بالراء" في رثاء أبي الهيذام عامر بن عمارة الخريمي كما في "البيان والتبيين" و"نهاية الأرب"، وهو من قصيدة له مطلعها "من الكامل":

قضى وطرا منك الحبيب المودع ... وحل الذي لا يستطاع فيدفع

والشاهد في قوله: "لو شئت أن أبكي دما"؛ لأن بكاء الدم غريب.

٣ لهذا ذكر الأول ولم يحذف.

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ١٩٩/١

٤ هو للوليد بن عبيد المعروف **بالبحتري يمدح أبا** الصقر الشيباني. وقوله ذدت: بمعنى دفعت، وكم: خبرية في موضع نصب مفعول به مقدم، ومميزها "من تحامل حادث". وقيل: إن التقدير كم مرة، فتكون "من" زائدة في الإثبات على قول بعض النحاة، والسورة: الشدة والصولة.." (١)

١٢٣٧-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"إذ لو قال: "حززن اللحم" لجاز أن يتوهم السامع قبل ذكر ما بعده أن الحز كان في بعض اللحم ولم ينته إلى العظم، فترك ذكر اللحم ليبرئ السامع من هذا الوهم، ويصور في نفسه من أول الأمر أن الحز مضى في اللحم حتى لم يرده إلا العظم١.

وإما لأنه أريد ذكره ثانيا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه؛ إظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه٢؛ كقول البحتري أيضا "من المنسرح":

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ ... دد والمجد والمكارم مثلا٣

أي: قد طلبنا لك مثلا في السؤدد والمجد والمكارم، فحذف المثل؛ إذ كان غرضه أن يوقع نفي الوجود على صريح لفظ المثل٤، ولأجل هذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة في قوله "من الوافر":

ولم أمدح لأرضيه بشعري ... لئيما أن يكون أصاب مالا٥

فإنه أعمل الفعل الأول الذي هو "أمدح" في لفظ اللئيم، والثاني الذي هو "أرضي" في ضميره؛ إذ كان غرضه إيقاع نفي المدح على اللئيم صريحا دون

ـــــــــــــــــــــــــــــ

١ ولا شك أنه يمكن تأدية هذا الغرض بتأخير المفعول، بأن يقول: حززن إلى العظم اللحم، ولكن تأخير المفعول لا يجعل لذكره فائدة.

٢ هذه نكتة الإتيان بصريح اسم المفعول ثانيا، وأما نكتة حذفه أولا فهي لزوم التكرار مع ذكره ثانيا.

٣ المثل: الشبيه والنظير، والبيت من قصيدة له في مدح المعتز.

٤ إنما كان هذا غرضه؛ لأنه آكد في كمال المدح، ولو عكس فصرح أولا وأضمر ثانيا لفات هذا الغرض؛ لأنه قد يتوهم عود الضمير على غيره.

٥ هو لغيلان بن عقبة المعروف بذي **الرمة يمدح بلال** بن أبي بردة، وبعده "من الوافر":

ولكن الكرام لهم ثنائي ... فلا أجزي إلى ما قيل قالا

والضمير في قوله: "لأرضيه" يعود إلى "لئيما"، وقوله: "أن يكون" في تأويل مصدر مجرور بلام التعليل المحذوفة.." (٢)

١٢٣٨-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٢٠١/١

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٢٠٢/١

"كان يحصل بدون هذا الضمير؛ بأن يقال: "جاءني زيد يسرع أو مسرعا"؛ فالإتيان به يشعر بقصد الاستئناف المنافي للاتصال؛ فلا يصلح لأن يستقل بإفادة الربط؛ فتجب الواو". وقال أيضا: إن جعل نحو: "على كتفه سيف"١ "بتقديم الظرف" حالا عن شيء، كما في قولنا: "جاء زيد على كتفه سيف"؛ كثر فيها أن تجيء بغير واو؛ كقول بشار "من الطويل":

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها ... خرجت مع البازي علي سواد٢

يعني: علي بقية من الليل.

وقول أبي الصلت عبد الله الثقفي يمدح ابن ذي يزن "من البسيط":

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا٣

وقول الآخر "من الطويل":

لقد صيرت للذل أعواد منبر ... تقوم عليها في يديك قضيب٤

ثم قال٥: والوجه أن يقدر الاسم في الأمثلة مرتفعا بالظرف؛ فإنه جائز باتفاق." (١)

١٢٣٩-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"فإن أوله كناية عن الشجاعة، وآخره كناية عن السماحة.

وكذا قول أبي تمام:

فإن أنا لم يحمدك عني صاغرا ... عدوك، فاعلم أنني غير حامد١

يريد بحمده عنه حفظه مدحه فيه وإنشاده، أي: إن لم أكن أجيد القول في مدحك حتى يدعو حسنه عدوك أن يحفظه ويلهج به صاغرا؛ فلا تعدني حامدا لك بما أقول فيك. ووصفه بالصغار؛ لأن من يحفظ مديح عدوه وينشده فقد أذل نفسه، فكنى بحفظ عدو الممدوح مدحه له عن إجادته القول في مدحه٢.

وكذا قول من يصف راعي إبل أو غنم:

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا٣

وقول الآخر:

صلب العصا بالضرب قد دماها٤

أي: جعلها كالدمى في الحسن.

والغرض٥ من قول الأول: "ضعيف العصا" وقول الثاني: "صلب العصا" -وهما وإن كانا في الظاهر متضادين- فإنهما كنايتان عن شيء واحد، وهو حسن الرعية والعمل بما يصلحها ويحسن أثره عليها، فأراد الأول أنه رفيق بها مشفق عليها، لا يقصد من حمل العصا أن يوجعها بالضرب من غير فائدة، فهو يتخير ما لان من العصا، وأراد الثاني أنه جيد الضبط لها، عارف بسياستها في الرعي، يزجرها عن المراعي التي لا تحمد ويتوخى بها ما تسمن عليه، ويتضمن أيضا

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٣١٨/٢

أنه يمنعها عن التشرد والتبدد، وأنها -لما عرفت من شدة شكيمته وقوة عزيمته- تنساق في الجهة التي يريدها، وقوله: "بالضرب قد دماها" تورية حسنة٦، ويؤكد أمرها قوله: "صلب العصا".." (١)

١٢٤٠-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"الاستتباع:

ومنه الاستتباع، وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر١؛ كقول أبي الطيب:

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد٢

فإنه مدحه ببلوغه النهاية في الشجاعة؛ إذ كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها، حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده، قال علي بن عيسى الربعي: وفيه وجهان آخران من المدح: أحدهما أنه نهب الأعمار دون الأموال٣، والثاني أنه لم يكن ظالما في قتل أحد من مقتوليه؛ لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها؛ فهم مسرورون ببقائه.

الإدماج:

ومنه الإدماج، وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر٤؛ فهو أعم من." (٢)

١٢٤١-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"تمرين٧:

من أي أقسام حسن التعليل ما يأتي:

١-

ما زلزلت مصر من كيد ألم بها ... لكنها رقصت من عدلكم طربا

٢-

علمتني بهجرها الصبر عنها ... فهي مشكورة على التقبيح

٣-

قد طيب الأفواه طيب ثنائه ... من أجل ذا تجد الثغور عذابا

تمرين٨:

١- من أي ضربي القول بالموجب قول الشاعر:

شكا رمدا فقلت: عساه كلت ... لواحظه من الفتكات فينا

وقالوا: سيف مقلته تصدى ... فقلت: نعم لقتل العاشقينا

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٥٤٥/٣

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٦٢٥/٤

٢- هل أحسن أبو نواس، أو أساء بذكر أم الأمين **في مدحه بقوله**:

أصبحت يابن زبيدة بنة جعفر ... أملا لعقد حباله استحكام ." (١)

١٢٤٢-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"فتى يشتري حسن الثناء بماله ... إذا السنة الشهباء أعوزها القطر١

ولأبي نواس:

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور٢

وقد روي لبعض **المتقدمين يمدح معبدا**:

أجاد طويس والسريجي بعده ... وما قصبات السبق إلا لمعبد٣

ولأبي تمام:

محاسن أصناف المغنين جمة ... وما قصبات السبق إلا لمعبد٤

وحكى صاحب الأغاني في أصوات معبد:

لهفي على فتية ذل الزمان لهم ... فما يصيبهم إلا بما شاءوا٥." (٢)

١٢٤٣-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١)

"يقول في قومس قومي وقد أخذت ... منا السرى وخطا المهرية القود١

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت: كلا ولكن مطلع الجود٢

وقول مسلم بن الوليد:

أجدك ما تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك تنشر٣

سهرت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر٤

وقول أبي **الطيب يمدح المغيث** العجلي:

مرت بنا بين تربيها فقلت لها: ... من أين جالس هذا الشادن العرب٥

فاستضحكت ثم قالت: كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا٦

وقوله أيضا:

خليلي ما لي لا أرى غير شاعر ... فكم منهم الدعوى ومني القصائد٧

فلا تعجبا؛ إن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد٨." (٣)

١٢٤٤-بلاغات النساء ابن طيفور (٢٨٠)

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٦٣٩/٤

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٦٧٢/٤

(٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي ٧١٠/٤

"فقال الرسول:

إنك يا بشر لذو وهم وهم ... في زجرك الطير إلى جنب النعم

ابشر بوقع مثل شؤبوب الرهم ... وقطع كفيك وثنى بالقدم

وباللسان بعده وبالاشم ... إن ابن سعدي ذو عذاب ونقم

قال فلما أتى به قال هجوتني ظالما لي أنت بين قطع لسانك وحبسك في سرب حتى تموت أو قطع يديك ورجليك وتخلية سبيلك قال ثم دخل على أمه جعدى وقد سمعت كلامه فقالت له يا بني مات أبوك فرجوتك لقومك عامة فأصبحت أرجوك لنفسك خاصة وزعمت انك قاطع رجلا هجاك فمن يمحو ما قاله غيره قال فما أصنع به قالت تكسوه حلتك وتحمله على راحلتك وتأمر له بمئة ناقة قال ففعل ما أمرته به فقالت له أنه الآن يمدحك فيذهب مدحك بهجائه وتحمد مغبة رأيي قال فمدحه بشر فأكثر وكان مما مدحه به قوله حيث يقول:

إلى أوس بن حارثة بن لام ... ليقضي حاجتي ولقد قضاها

فما وطئ الحصى مثل ابن سعدى ... ولا لبس النعال ولا احتذاها

قال إسحاق بن ابراهيم الموصلي حدثني رستم العبدي قال خرجت من مكة زائرا لقبرالنبي صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وآله فاني لبسوق الجحفة إذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت شبج حلو بهذا الشعر:

فيا أيها البيت الذي حيل دونه ... بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

بنا أنت من بيت دخولك لذة ... وظلك لو يسطاع بالبارد السهل

ثلاثة أبيات فبيت أحبه ... وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر يا جويرية قالت أما ترى تلك الكوة التي عليها الحمراء قلت أراها قالت من هناك نجم الشعر فقالت أفحي قائلة قالت هيهات لو أن لميت أن يرجع لطول غيبته كان ذلك فأعجبني فصاحة لسانها ورقة ألفاظها فقلت لك أبوان فقالت فقدت أكبرهما وأكثرهما وأجلهما ولي أم قلت فأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع قال وإذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الربق بالجحفة ثم قالت يا أم شأنك فاستمعي." (١)

١٢٤٥-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"،فالتفت أبو عبيدة فقال: ما الغرض أيها الأمير في ذكر من مضى وبالحضرة ههنا من يقول إنه ما قرأ كتابا قط فاحتاج أن يعود فيه، ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه فالتفت الأصمعي وقال: إنما يريدني بهذا القول أيها الأمير، والأمر في ذلك ما حكى، وأنا أقرب إليك١: قد نظر الأمير فيما نظر من الرقاع، وأنا أعيد ما فيها وما وقع به الأمير على رقعة رقعة!

قال: فأمر وأحضرت الرقاع، فقال الأصمعي: سأل صاحب الرقعة الأولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا، والرقعة الثانية، والثالثة، حتى مر في نيف وأربعين رقعة؛ فالتفت إليه نصر بن علي فقال: أيها الرجل، أبق على نفسك من العين! فكف

---

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/١٤١

الأصمعي.

وكان أبو محلم الشيباني المتوفى سنة ٢٤٨هـ لا ينسى شيئا، حتى قيل فيه إنه صاحب السبعين لعهده؛ ولما قدم مكة لزم ابن عيينة فلم يكن يفارق مجلسه، فحدث أنه قال له يوما: يا فتى، أراك حسن الملازمة والاستماع، ولا أراك تحظى من ذلك بشيء! "قال أبو محلم": قلت: وكيف قال: لأني لا أراك تكتب شيئا مما يمر! قلت: إني أحفظه! قال: كل ما حدثت به حفظته قلت: نعم! فأخذ دفتر إنسان بين يديه وقال: أعد علي ما حدثت به اليوم. فأعدته فما خرمت حرفا، فأخذ مجلسا آخر من مجالسه فأمررته عليه، فأورد حديث السبعين عن ابن عباس، وضرب بيده على جنبي وقال: أراك صاحب السبعين!

وسأل الواثق يوما أبا محلم هذا عن شاهد من الشعر فيه ذكر المرت "وهو القفر الذي لا نبت فيه" فأفكر طويلا حتى أنشد بعض الحاضرين بيتا لبعض بني أسد، فضحك أبو محلم، ثم قال للذي أنشده: ربما بعد الشيء عن الإنسان وهو أقرب إليه مما في كمه، والله لا تبرح حتى أنشدك، فأنشده للعرب مائة بيت معروف لشاعر معروف في كل بيت منها ذكر المرت.

وكان بندار بن عبد الحميد "وهو معاصر لأبي محلم" لا يشذ عن حفظه من شعر الجاهلية والإسلام إلا القليل: ذكروا أنه يحفظ سبعمائة قصيدة أول كل قصيدة منها: بانت سعاد٢.

وكان ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ أحفظ الناس وأوسعهم علما، تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها من حفظه، وقد تصدر في العلم ستين سنة.

وأبو بكر الأنباري المتوفى سنة ٣٢٧هـ، فقد كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشعر شاهدا في

---

١ كان الأصمعي كثير الذهاب بنفسه، يخبر عنها بالثناء كما يخبر الإنسان عن حقيقة، وإنما جاءه ذلك من طول صحبته للخلفاء والأمراء.

٢ أشهر القصائد بهذا الابتداء قصيدة كعب بن زهير المشهور التي يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، ومطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

ومن أجلها عرفت القصائد بهذا الابتداء، ومما ينظر إلى هذا الخبر ما رواه الأصمعي، قال: جاء فتيان إلى أبي ضمضم بعد العشاء، فقال: ما جاء بكم يا خبثاء قالوا: جئناك نتحدث، قال: كذبتم، بل قلتم كبر الشيخ وتبلغته السن عسى أن نأخذ عليه سقطة؛ فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو، قال الأصمعي: فعددت وخلف الأحمر فلم نقدر على أكثر من ثلاثين.." (١)

١٢٤٦-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٠٠/١

"الاتساع في الرواية:

وهو سبب من أسباب الوضع، يقصد به فحول الرواة أن يتسعوا في روايتهم فيستأثروا بما لا يحسن غيرهم من أبوابها؛ ولذا يضعون على فحول الشعراء قصائد لم يقولوها، ويزيدون في قصائدهم التي تعرف لهم، ويدخلون من شعر الرجل في شعر غيره، هوى وتعنتا؛ ورأس هذا الأمر حماد الراوية الكوفي المتوفى سنة ١٥٥هـ، وقد لقب بالراوية لهذا الاتساع. قال المفضل الضبي: سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدا! فقيل له: وكيف ذلك، أيخطئ في روايته أم يلحن قال: ليته كان ذلك؛ فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم؛ فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره، ويحمل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد؛ وأين ذلك١

وكان حماد أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها، فلا جرم أنه كان رأس الوضاعين لما يقتضى لصنعة الجمع الذي يراد به الاتساع والاستئثار من الزيادة في شعر المقل حتى يكثر، ونسبة ما يكون للخامل من الشعراء إلى المشهور حتى يروى شعره، ونحو ذلك.

وكان حماد يضع من الشعر ليقربه إلى بعض الأمراء زلفى، كالذي حدثوا به عن يونس، قال: قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة، فقال: ما أطرفتني شيئا! فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة في مديح أبي موسى فقال: ويحك! يمدح الحطيئة أبا موسى ولا أعلم به، وأنا أروي شعر الحطيئة ولكن دعها تذهب في الناس٢! وكان أبو موسى جد بلال! لأن أبا بردة ابنه.

وأخذ في مذهب حماد خلف الأحمر المتوفى سنة ١٨٠هـ، وهو أول من أحدث السماع بالبصرة فيما سمعه من حماد كما مر؛ وقد سلك في البصريين مذهب حماد في الكوفيين؛ غير أن أكثر ما وضعه من الشعر إنما خص به أهل الكوفة فرووه عنه؛ وكان خلف أفرس الناس ببيت شعر، وأعلمهم بمذهب الشعراء ومعانيها، وأبصرهم بوجوه الاختلاف بين ما يتميز به شاعر وشاعر؛ فإذا عمد إلى المحاكاة فيما يضعه أشبه كل شعر يقوله بشعر الذي يصنع عليه؛ حتى لا يتميز منه، وحتى لا يكون من الفرق بينهما إلا فرق التعدد الطبيعي الذي لا يدرك في الجوهر الواحد، كالفرق بين الروح والروح. وكان نفاذه في ذلك سريعا بمقدار ما أوتي من سرعة البديهة ودقة الحسن البياني، حتى ضربوا به المثل؛ وهو في باب معاني الشعر ومذاهب الشعراء معلم أهل البصرة جميعا. ولا يصدرون الرأي في شعر دونه، حتى إن مروان بن أبي حفصة لما مدح المهدي بشعره السائر الذي أوله:

طرقتك زائرة فحي خيالها

---

١ من ذلك أن حمادا قدم على بلال بن أبي بردة بالبصرة وعنده ذو الرمة، فأنشده حماد شعرا مدحه به فقال بلال لذي الرمة: كيف ترى هذا الشعر قال: جيد وليس له! قال: فمن يقوله: قال: لا أدري إلا أنه لم يقله. فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه، قال له: إن لي إليك حاجة. قال: هي مقضية! فقال: أنت قلت ذلك الشعر قال: لا، قال: فمن يقوله

قال: بعض شعراء الجاهلية، وهو شعر قديم وما يرويه غيري! قال: فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام.

٢ يريد أبا موسى الأشعري، والقصيدة مثبتة في ديوان الحطيئة، وهي أربعة عشر بيتا، مطلعها:

هل تعرف الدار مذ عامين أو عام ... دار لهند بجزع الخرج فالدام

والبصير بالشعر ومذاهبه إذا قرأ شعر الحطيئة أخرج هذه القصيدة منه؛ لأنها تقليد ومقاربة، وإن كان المدائني قد صحح أنها للحطيئة في أبي موسى، ونفى أن يكون حماد نحلها الحطيئة تقربا إلى بلال؛ فإن نفس الشاعر أصدق في نسبة كلامه من ألسنة الرواة.." (١)

١٢٤٧-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"الرواية عنه كأنه ديوان من أبلغ **الشعر، مدحه خالص** له من دون الناس، وإنشاده دائر في ألسنة الناس جميعا؛ لأنهم رأوا آثار بني أمية وأرادوا أن يطمسوا عليها وينسوا الناس أخبارهم ولا يدعوا للرواة بابا من الذكرى، وصار الناس يومئذ أوفر ما كانوا إقبالا على مجالس الرواة، وأشد ما كانوا حاجة إليه؛ لشيوع العلوم وتنافس الخاصة فيها؛ حتى لا يشك من يقف على تاريخ الرواة أنهم كانوا في أمصارهم كأنهم خلفاء الدولة العظمى التي تعنو لها الدول كافة وهي دولة التاريخ.

ولقد كان الرشيد يجلس الكسائي ومحمد بن الحسن على كرسيين بحضرته ويأمرهما أن لا ينزعجا لنهضته، وكان يطارح الرواة ويناشدهم ويذاكرهم به ولما رآهم يقصرون الرواية على أشعار الجاهليين والمخضرمين ممن يحتج بهم في العربية، اتخذ له منشدا يروي أشعار المحدثين خاصة وينشده إياها، وهو محمد الراوية المعروف بالبيدق "لقب بذلك لقصره" وكان إنشاده يطرب كما يطرب الغناء ولم يرو مثل ذلك عن أحد قبل الرشيد.

أما المأمون فناهيك من خليفة عالم، وهو لم يزل منذ دخل العراق يراسل الأصمعي في أن يجيئه "من البصرة"، وكان لا ينفك يعد أصحابه في مجالسه ويقول: كأنكم بالأصمعي قد طلع، ولكن الأصمعي احتج بضعف وكبر وعلل، ولم يجب إلى ذلك، فكان المأمون يجمع المسائل وينفذها إليه بالبصرة ثم ينتظر جوابها.

ولما كان أبو عبيدة مع عبد الله بن طاهر، ألف كتاب "غريب الحديث" وعرضه عليه، فاستحسنه ابن طاهر وقال: إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب، لحقيق أن لا يخرج عنا إلى طلب المعاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر، ولزمه بعد ذلك، فوجه إليه أبو دلف "يستهديه أبا عبيدة مدة شهرين"، فأنفذه إليه ابن طاهر، فلما انسلخ الشهران أراد الانصراف فوصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم، فردها وقال: أنا في جنبة رجل ما يحوجني إلى صلة غيره، ولا آخذ ما فيه على نقص. فلما عاد ابن طاهر وصله بثلاثين ألف دينار، فعوضه من كل درهم دينار!!

والأمثلة من ذلك مستفيضة لا نطيل باستقصائها، وما من كتاب في الأدب والمحاضرة إلا وأنت واجد فيه شيئا منها ومن أخبار الملوك والأمراء ومجالسهم مع الرواة.

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٣٦/١

وكان آخر خليفة جرى على هذه السنة العربية من مجالسة الندماء وتقريب العلماء، هو الراضي بالله المتوفى سنة ٣٢٨هـ "وبويع سنة ٣٢٢هـ" وهو كذلك آخر خليفة كانت مراتبه وجوائزه وخدمه وحجابه تجري على قواعد الخلفاء المتقدمين، وكانت الرواية يومئذ قد بدأت آخرتها أيضا، بيد أن الأمراء الذين استبدوا بالأمصار الإسلامية بعد ذلك، كآل بويه، وآل حمدان، وغيرهم، لم يألوا جهدا في إحياء تلك السنة، والإفضال على العلماء، إلا أن هؤلاء كانوا غير الرواة كما بسطناه في موضعه، ولذا نجتزئ بما أوردنا، فإن أكبر غرضنا من هذا الفصل أن نخلص إلى الكلام على موضع الرواة من أنفسهم، ولم يكن لذلك سبيل إلا من الكلام على موضعهم من الناس.." (١)

١٢٤٨-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"الشعر في القبائل:

كان الشعر إلى مائة سنة قبل الهجرة في أول عهده بالافتتان والتصرف، ولم يكن تم تهذيب اللغة على نحو ما صارت إليه لعهد القرآن، فكان طبيعيا أن لا ينصرف العرب إلى المباهاة به والمفاخرة بقائله منهم؛ ولكن لما جعل الشعراء يحتفلون ويتصرفون في اللغة ويتناولون أعذب ألفاظهم ثم يأتون مكة في موسم الحج فيعرضون أشعارهم على أندية قريش، فما استحسنوه منها روي وكان فخرا لقائله في القبائل كلها؛ إذ يحضرون الموسم جميعا؛ لأن كل قبيلة كان لها صنم في الكعبة تأتي لزيارته حتى زادت عدة الأصنام فيها على ثلاثمائة صنم، أصبح العرب بعد ذلك يفاخرون بشعرائهم، وصار الشاعر أيضا يباهي بقبيلته ويغض من غيرها، فذلك دينه السياسي وديدنه، حتى لا يصدق الرواة أن شاعرا يمدح قبيلة بينها وبين حيه عداوة، وكان أبو عبيدة إذا أنشدوه أبيات العرندس وهو أحد بني بكر بن كلاب التي يقال إنه مدح بها بني بدر الغنويين، ومنها البيت المشهور:

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

يقول: هذا والله محال، كلابي يمدح غنويا يعني عداوة الحيين "ص٢٩٦: شرح العيون" كان من ذلك أن انصرفوا إلى المنافرات وهي تزيد مادة الحرص في الطبائع، وتمكن غريزة الفخر في النفوس، فصاروا من حاجتهم للشعراء إلى حال كانوا إذا نبغ الشاعر في قبيلة أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس وتتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة لذكرهم؛ وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج، وسنلم بشيء من أدلة ذلك في باب الهجاء.

ولا عجب بعد ما مر بك أن يكون الشعر عصبية في القبائل، ومن ذلك ما يقولون إن الشعر كان في الجاهلية في ربيعة، فكان منهم مهلهل والمرقشان، والأكبر منهما عم الأصغر، والأصغر عم طرفة بن العبد، واسم الأكبر عوف بن سعد، واسم الأصغر عمرو بن حرملة، وقيل ربيعة بن سفيان؛ ثم كان منهم أيضا سعد بن مالك، وطرفة بن العبد، وعمرو بن قميئة، والحارث بن حلزة، والمتلمس، والأعشى، وخاله المسيب بن علس، ثم تحول الشعر إلى قيس، فمنهم النابغتان، وزهير بن أبي سلمى وابنه كعب، ولبيد، والحطيئة، والشماخ وأخوه مزرد، وخداش بن زهير؛ ثم استقر الشعر في تميم، ومنهم

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٥٤/١

كان أوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية، لم يتقدمه أحد منهم حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه وبقي شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع.

وقال الأصمعي: قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح الشعراء لسانا وأعذبهم، أهل السروات، وهن ثلاث -وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن- فأولها هذيل، وهي تلي السهل من تهامة؛ ثم بجيلة السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها؛ ثم سراة الأزد أزد شنوءة، وهم بنو الحارث كعب بن الحارث بن نضر بن الأزد، وقوم يرون تقدمه الشعر لليمن في الجاهلية بامرئ القيس، وفي." (١)

١٢٤٩-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"حالة الإنشاد:

أما حالة الإنشاد فإن شعراء العرب إنما كانوا يتحققون بجهارة الصوت ووضوح المخرج ونفض الكلام نفضا، ولا يخلون ذلك من الترنم على اللحن الذي يتسمح به الطبع؛ لأنهم لم يكونوا يعرفون شيئا من أوزان الموسيقى الفارسية والرومية ولا الغناء الرقيق، وليس بينهم اختلاف إذا أرادوا الترنم ومد الصوت إلى الفصل "ص٢٣٩ جزء ٢: العمدة".

ولما شاع الغناء بعد الإسلام ووضعت قواعده صار تلحين الشعر مقصورا على ما يغنى به منه في بعض أبيات من الرقائق إلا ما كان في بعض شعراء الأندلسيين، وسيأتي ذلك في موضعه.

ثم بقي الإنشاد جاريا مجراه الأول، لا يتأثر إلا بما يكون في المنشد من الزهو واهتزاز العطف، كما كان يفعل البحتري، فإنه كان إذا أنشد اهتز ونظر في عطفيه وطرب طربا بينا، وربما أقبل على جلسائه فقال: ما لكم لا تعجبون وكان مثل هذا وأكثر منه في جملة من الشعراء، إلا أننا لم نقف على أن الإنشاد كان تمثيلا صحيحا وإن خالطه الزهو والعجب الثقيل، إلا فيما ذكره الصاحب بن عباد -في كتابه المعروف بالروزنامجة- في وصف إنشاد أبي الحسن علي بن هارون بن المنجم، قال يخاطب أستاذه ابن العميد: "دعاني الأستاذ أبو محمد فحضرت وابنا المنجم في مجلسه وقد أعدا قصيدتين في مدحه، فمنعهما من النشيد لأحضره فأنشدا قعودا وجودا بعد تشبيب طويل وحديث كثير، فإن لأبي الحسن رسما أخشى تكذيب سيدنا إن شرحته، وعتابه إن طويته.... يبتدئ فيقول ببحة عجيبة بعد إرسال دموعه وتردد الزفرات في حلقه واستدعائه من جؤذر غلامه منديل عبراته: والله، والله ... إلخ "ص٢٨٤ ج٢: يتيمة الدهر".

[ولعل فعل أبي الحسن هذا على بساطته أول ما عرف من صنعة التمثيل في الإسلام، فإن الأصل في التمثيل على ما حققه علماء النفس هو تأدية المراكز العصبية المحركة للوظيفة العضوية؛ لأن الأعصاب الممتدة من ظاهر الجسد إلى مراكز الجهاز العصبي، وكذلك هذه المراكز نفسها والأعصاب الممتدة منها إلى العضل، تكون جميعها آلة واحدة علائق أجزائها بعضها ببعض عضوية آلية، فمتى حركت من أي موضع تسرد سائر أجزاء وظيفتها الآلية سردا.

وهم بذلك يحققون وجود ارتباط قوي بين الصور الذهنية والحركات العضلية، ويثبتون تفاعل الصور في الحركات والحركات في الصور.

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢١/٣

فإذا مثلت هيئة الحزين، أي: الحركات التي تبدو بها تلك الحالة النفسية وهي الحزن، وحركت العضلات الخاصة بها من الإطراق والدمع، أثرت هذه الحركات فيك حتى لتحزن حقيقة، وبالعكس." (١)

١٢٥٠-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"ولا استعانة، وإنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام، وإلى رجز يوم الخصام، أو حين يمتح على رأس بئر، أو يحدو ببعير، أو عند المقارعة والمناقلة، أو عند صراع أو في حرب، فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني أرسالا، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا "ج٢: البيان والتبيين".

واستمر ذلك شأنهم حتى نشأ الذين تكسبوا بالشعر والتمسوا به الصلات والجوائز، وجعلوه للسماطين وأيام الحفل، كالنابغة وزهير والأعشى وغيرهم فلم يجدوا من السبب ما وجد الذين قبلهم؛ لأن الشاعر إذا مدح اليد وأشاد بالصنيعة لم يكن له بد من التكلف والاستكراه، إذ يعلم أنه لا يقبل منه عفو الكلام؛ ولأن ذلك المقام لا تجدي فيه غير المبالغة التي تكون من استعراض الصفات وتخير المعاني والتغلغل والإغراق وأشباهها، فكان من ذلك القيام على الشعر ومعاودة النظر فيه وتتبع الشاعر على نفسه حتى يخرج شعره مستويا في الجودة؛ لأن الطبع في مثل تلك المعاني يندفع ويتبلد، ويضعف ويتجلد، فإذا لم تجتذب الألفاظ ولم تجتلب المعاني جاء الشعر جديدا مرقعا أو لبيسا ممزقا، فلا يصلح أن تكون حلة الفخر التي لا تبلى على الدهر؛ وقد يكون من أسباب ذلك أيضا أن الشعر لما فشا فيهم بعد نبوغ امرئ القيس ومن في طبقته، وكان الشعراء يستعينون عليه بالروية استجماعا لمحاسنه خشي آخرهم أن يقصر عن أولهم إذا هو لم يجار سنة النمو والارتقاء، فكان يبيت المعاني يلتمس لها وجوه الصنعة، ويدع القصيدة تمكث عنده زمنا طويلا يردد فيه نظره ويقلب رأيه ويرصد أوقات نشاطه، فيجعل عقله زماما على رأيه، ورأيه عيارا على شعره؛ وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات، ليصير قائلها فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا "ج١: البيان".

وأول من ذهب لذلك منهم طفيل الغنوي؛ وكان يسمى محبرا لحسن شعره "العمدة" وكلا السببين قد اجتمعا في زهير؛ لأنه كان يروي شعر ثلاثة من الفحول منهم طفيل، وكان مذهب شعره المديح كما ستراه في الكلام عنه؛ ولذلك كان أول من اشتهر بالثبات المحكك١ من الشعر، وهو الذي كان يسمي كبار قصائده الحوليات؛ لأنه ينظم القصيدة منها في شهر ثم لا يزال ينقحها ويهذبها حتى يمر عليها الحول؛ غير أن مثل زهير من أهل السيادة والورع **لا يمدح لرغبة** ولا يكذب في مديح، فكان بديهيا أن يكون من بعض بواعثه على الرواية مغالبة الأنفة ومدافعة الطبع والتماس عذر النفس الأبية في صدق المديح، وهذا كله مما لا يغني فيه الارتجال شيئا.

وما ظهرت الصنعة والتجويد في الشعر حتى اتقته العرب اتقاء شديدا؛ لأنها رأت الشاعر في ترويته إنما يسم كلماته فلا يرمي بها إلا قاتلا، ولا جرم كان ذلك أيضا سببا من الأسباب في ضعف

---

١ قال الجاحظ في كتابه "البيان ج١" كنت أظن قولهم "محكك" كلمة مولدة، حتى سمعت قول الصعب بن علي

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٥/٣

الكناني:

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها ... وجائع سغب شر من الذيب

أزل أطلس ذو نفس محككة ... قد كان طار زمانا في اليعاسيب." (١)

١٢٥١-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"الفرسان والشعراء ... ومن نوادر الرجال إسلاميين وجاهليين؛ وقد سلمت كعب بن عمرو؛ فإنه لم ينلها من الهجاء إلا الخمس والنتف.

ولأمر ما بكت العرب بالدموع الغزار من وقع الهجاء، وهذا من أول كرمها، كما بكي مخارق بن شهاب، وكما بكى علقمة بن علاثة، وكما بكى عبد الله بن جدعان "ص١٧٦ ج١: الحيوان"؛ أما مخارق بن شهاب فذكر في البيان أنه وفد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر، فقال له النعمان: كيف مخارق بن شهاب فيكم قال: سيد كريم، وحسبك من رجل يمدح نفسه ويهجو ابن عمه، ذهب إلى قوله.

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وجار ابن قيس جائع يتحوب

ولعله بكى لذلك؛ وأما علقمة بن علاثة فقد ذكر ابن بسام في "الذخيرة" أنه لما سمع قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

بكى وقال: أنحن نفعل ذلك بجاراتنا وأما بعد الله بن جدعان، فئقد قال الجاحظ في "الحيوان": إنه بكى من بيت لخداش بن زهير ولم يذكره، ولم نقف عليه؛ وكان خداش قد هجاه من غير أن يكون قد رآه؛ وكذلك فعل دريد بن الصمة؛ لأنه رأى فيه شرفا ونبلا فأراد أن يضع شعره موضعه "ص ٢٥٤: سرح العيون".

ومن أسباب الهجاء في القبائل أيضا أن يكون القبيل متقادم الميلاد قليل الذلة قليل السيادة؛ فيتهيأ أن يصير في ولد إخوتهم الشرف الكامل والعدد التام؛ فإنه يستبين حينئذ لكل من رآهم أو سمع بهم أضعاف الذي هو عليه من القلة والضعف، وتكون البلية في شرف إخوتهم؛ وكذلك عندهم كل أخوين إذا برع أحدهما وسبق وعلا الرجال في الجود والإفضال أو في الفروسة والبيان؛ فإنهم يقصدون بمآثر الآخر في الطبقة السفلى لتبين البراعة في أخيه، وقد يكون مع ذلك وسطا من الرجال، فصارت قرابته التي كانت مفخرة هي التي بلغت به أسفل السافلين "ص١٧٩ ج١: الحيوان".

ولما صار للهجاء في القبائل هذا الشأن واعتقدوه سياسة، صار البيت الواحد يربطه الشاعر في قوم لهم النباهة والعدد والفعال، فيدور بهم في الناس دوران الرحى؛ كما أهلك الحبطات وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم قول الشاعر فيهم:

رأيت الحمر من شر المطايا ... كما الحبطات شر بني تميم

فلزمهم هذا القول؛ وكما أهلك ظليم البراجم قول الآخر:

إن أبانا فقحة لدارم ... كما الظليم فقحة البراجم

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣٣/٣

وكما أهلك بني عجلان قول النجاشي:

وما سمي العجلان إلا لقولهم ... خذ العقب واحلب أيها العبد واعجل." (١)

١٢٥٢-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"المديح:

والمديح في فطرة الإنسان؛ لأنه إحساس الكبرياء التي هي عمود الإنسانية فيه، فإن الناس متفاضلون في القوة على الأعمال، وهم كذلك متفاضلون في حسهم لهذه القوة، فالواثق بنفسه الذاهب بها مذهب الغناء والاعتداد يجد في طبعه حركة واهتزازا متى حققت له أعماله تلك الثقة، ولم يكذب وهمه في الاعتداد باطلا؛ فذلك الاهتزاز هو إحساس الكبرياء الكامنة، فيه، وهو الذي يقصد تصويره بالفخر والمديح.

ولا تكون الكبرياء رذيلة ممقوتة إلا إذا جاوزت مقدارها الطبيعي الذي يكون دائما مكافئا لحقيقة بالنفس، فهي حينئذ تنقلب صلفا وتدخل في حكم الطباع المتكلفة ولا تحدث من الاهتزاز إلا وهما وغرورا، كالذي يحدث من نشوة الخمر؛ فإذا هي زادت كانت عند العقلاء عربدة ... والمديح الذي يصور هذه الكبرياء الكاذبة لا بد أن يكون أكذب منها حتى تعوض عليه غرابة المبالغة شيئا من رونق الحقيقة، وهو حينئذ صنعة وتكلف، ثم هو الذي عناه المتأخرون بقولهم: أعذب الشعر أكذبه.

فهذان شطرا المديح، لا يكون إلا في أحدهما، وقد ذهب العرب بالشطر الأول قبل أن تضعف أعصاب البداوة، فكان مديحهم فخرا كله؛ لأنه أساس الطبيعة البدوية فضيلة الاعتماد على النفس، وهي التي تحدث الكبرياء الصحيحة، فلا تكاد تجد في شعر المهلهل أو امرئ القيس وطبقتهما مدحا مبنيا على الملق والمداهنة وتصنع الأخلاق، وإن وجد شيء من ذلك قبل النابغة وزهير فهو مصنوع لا شك في صنعته وتوليده؛ وقد زعم الأصمعي "ص١٨٨ ج٢: الكامل" أن هذا البيت الذي يروى لمهلهل مصنوع محدث، وهو قوله:

أنبضوا معجس القسي وأبرقنا ... كما ترعد الفحول الفحولا

لأن فيه غلطا لغويا، إذ لا يقال إلا رعد وبرق إذا أوعد وتهدد، وأرعدنا نحن وأبرقنا إذا دخلنا في الرعد والبرق، وليس الخطأ اللغوي وحده وهو الذي [يدل] * على الصنعة والتوليد، ولكن الخطأ الأخلاقي أمكن منه في باب الدلالة.

ولما وهنت أعصاب البداوة في بعض الشعراء بما وجدوا من مس الترف والنعيم، جعلوا يبتغون بالشعر المنالة والكسب، وبذلك حولوا شيئا من مديحهم إلى الشطر الثاني، وقد ذكرنا منشأ ذلك في باب البديهة والارتجال؛ غير أن هذا التحول المرضي في المديح إنما كان يأخذ منه على التدريج في أول أمره، فبقي مديح زهير طبيعيا لم يحاول فيه صبغ الحقيقة بذلك اللون الأسود الذي يعطيها في الوهم منظر الاستعباد، ولذلك فضله عمر بن الخطاب بأنه كان **لا يمدح الرجل** إلا بما فيه؛ ولكن الذي سلم من أمر زهير لم يسلم من أمر النابغة؛ لأن زهيرا كان لا يقول على الرغبة والطمع، وكان

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٥٨/٣

* من زيادتنا.." (١)

١٢٥٣–تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"بني أمية، قليل [المحاشاة] لأحد، وكان يهجو محمد بن هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي، فلما رأى أنه لم يبلغ منه ولم [يمضه] جعل يشبب بأمه وامرأته "ص١٦١ ج١: الأغاني" وينسب بهما، وخصوصا أمه، على تلك الطريقة من حكاية الوقائع وافتراء الإفك، لا لمحبة ولا لمعنى من معاني الغزل "ص١٥٤ ج١: الأغاني"؛ ولكن ليفضح الرجل بإشاعة الشعر على ألسنة المغنيين؛ وليس يؤخذ بالنسيب هذا المأخذ إلا وقد استقامت طريقته تلك بما يمتهد لها من الأعراض ويوطأ من الأخلاق؛ ولذلك صار الأشراف والأمراء يتقون تلك الألسنة أكثر مما يتقون العيون المريبة بعد أن شددوا في الحجاب وفرقوا بين الرجال والنساء في الطواف، وذلك في إمارة خالد القسري عامل سليمان بن عبد الملك على مكة، إذ بلغه قول بعض الشعراء "ص١١٦ ج٢: المسعودي":

يا حبذا الموسم من موقف ... وحبذا الكعبة من مسجد

وحبذا اللاتي يزاحمننا ... عند استلام الحجر الأسود

فتحولت الأخلاق يومئذ في سواد الأمة بهذا النسيب، حتى كان من الأشراف من يحاول أن يعيد الأخلاق العربية، كعبد العزيز بن مروان [والي] عبد الملك على مصر، فإنه كان لا يعطي شاعرا شيئا حتى يذكر أمه في مدحه لشرفها، فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم "ص١٣٦ ج١: الأغاني".

ولما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز تحامى شعراء الغزل أن يشهروا بالنساء في نسيبهم، وتحولوا عن طريقة ابن أبي ربيعة، حتى إن النصيب الشاعر المقدم في ذلك لم يأخذ جائزته إلا بعد أن شهدوا له أنه عاهد الله أن لا يقول نسيبا يشهر به النساء "ص١٣٨ج١: الأغاني" واستمر أكثرهم على ذلك لا ينسب إلا تملحا واستجماما على غير ريبة ولا فاحشة، ومالوا في ذلك إلى طريقة العرب، إلا ما لا بد منه من صنعة الأخلاق التي تناسب الغزل والتشاجي، حتى ظهر أبو المحدثين بشار بن برد، فأفرط في الصنعة؛ لأنه كان أعمى، وبالغ في تصوير ال إحساس ليمتاز بذلك على المبصرين "وهو والأعشى معدودان كذلك عندهم" فكان سبيله إلى هذا الغرض أن نصب في شعره حبائل الشيطان وزخرفه بتزويق اللسان وقارب في غزله الناس بما كان يجتزئ ابن أبي ربيعة بنظره عن التحدث به في النسيب، حتى [اشتهر] نساء البصرة وشبابها بشعر بشار، وانتهى خبره من وجوه كثيرة إلى المهدي بن المنصور العباسي، وكان أشد الناس غيرة، فنهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب "ص٤١ ج١: الأغاني" ثم ظهر بعد ذلك أبو فراس والعباس بن الأحنف، وهذا الأخير ليس في شعره مديح، إنما هو مصروف إلى النسيب يتوخى فيه صفة المعنى لا صفة الحكاية، وشعره عكس شعر الفرزدق؛ لأنه كان لا يقول في الغزل "ج١: البيان" والعباس لا يقول إلا فيه.

ومن ذلك العهد شاع النسيب والتحم بالشعر، ورغب فيه الخلفاء من شعرائهم حتى إن الرشيد أمر بحبس أبي العتاهية

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٦٤/٣

والتضييق عليه لما تزهد وآلى على نفسه أن لا يقول شعرا في الغزل "ص١٦٠ ج٣: الأغاني"؛ ثم أضاف البحتري إلى النسيب معنى تعلق به وردده في شعره واستقصاه، حتى كان الباب الذي شهر به على أنه أرق الناس نسيبا وأملحهم طريقة، وذلك المعنى هو ذكر الطيف والخيال،." (١)

١٢٥٤-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"مذاهبه في الشعر:

ليس فيما وقع إلينا من شعر الجاهلية ما ينطق بأن صاحبه شاعر قبيلة بمجموع هذا المعنى، غير شعر طرفة؛ فهو إذا فخر رأيته يتكلم بلسان ملك قد ضمن طاعة قومه واستمسك بميثاقهم؛ وما [كان] أحق امرئ القيس بمثل هذا الفخر فيقيم به جهة من شعره قد تركها وهي تريد أن تنقض.

وقد وصف طرفة النوق وصفا شعريا، ولكنه قصر في صفة الخيل وجاءت في كلمه متفرقات من الحكم والأمثال، وهي أبدع ما في شعره، ثم هو قد ضرب في الهجاء بالسهم الصائب ورجم فيه بالشهاب الثاقب، ولكنه قليل المديح نازل الطبقة فيه؛ ولم يؤثر له من ذلك إلا ما يرد على قومه، **وهو مدحه لقتادة** بن سلمة الحنفي حين أصاب قومه سنة فأتوه فبذل لهم؛ وثم أبيات قالوا إنه مدح فيها سعد بن مالك حين أطرد فصار في غير قومه وقد ذكرهم فيها بقوله:

وليس امرؤ أفنى الشباب مجاورا ... سوى حيه إلا كآخر هالك

ولعل مديحها منحول إذ يقول فيه:

رأيت "سعودا" من شعوب كثيرة ... فلم ترعيني مثل سعد بن مالك

وليس مثل هذا مما يقوله طرفة:

ويمتاز هذا الرجل بالمبالغة والإغراق، فكأنه ينظر إلى دقائق الوصف بعين من البلور ... وذلك كقوله في وصف الناقة:

كأن جناحي مضرحي تكنفا ... حفافيه شكا في العسيب بمسرد١

فطورا به خلف الزميل وتارة ... على حشف كالشن ذاو مجدد٢

لها فخذان عولي النحض فيهما ... كأنهما بابا منيف ممرد٣

كأن كناسي ضالة يكنفانها ... وأطر قسي تحت صلب مؤيد٤

١ المضرحي: النسر، وتكنفا: أحاط. وحفافاه: جانباه. والعسيب: عظم الذنب. والمسرد: [المخصف] الإشفى.

٢ الزميل: الرديف، والحشف: الضرع الذي لا لبن فيه. والشن: القربة الخلقة. والذاوي: اليابس. ومجدد: أي: لا لين فيه ولا لبن.

٣ عولي: رفع بعضه على بعض. والنحض: اللحم. والمنيف: المشرف، والممرد: المملس.

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٧٨/٣

٤ الكناس بيت الظباء. والضال: السدر البري. وأطر القسي: عطفها و ا نحناؤها. والمؤيد: الموثق، من الأيد، أي: القوة.." (١)

١٢٥٥-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"مختاراتها وسببها:

كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري الذي يقول فيه عنترة وفي أخيه:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح، وحلف حصين بن ضمضم أن لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس؛ ثم من بني غالب [ولم يطلع على ذلك أحد؛ وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة، فأقبل ... حتى نزل بحصين بن ضمضم، فقال له حصين: من أنت أيها الرجل قال: عبسي، قال: من أي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب، فقتله حصين، وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما؛ وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث، فلما بلغه ركوبهم إليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحارث، بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه، وقال للرسول: آلإبل أحب إليكم أم أنفسكم فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك، فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم إن أخاكم قد أرسل إليكم: آلإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم فقالوا: نأخذ الإبل ونصالح قومنا ونتم الصلح*] .

فقال زهير هذه القصيدة يمدح الحارث وهرما، وتلك منقبة ليس لها إلا المديح من شاعر ورع كزهير، وقد ذكرهما بها في قصيدته الأخرى التي مطلعها:

* ما بين العلامتين [] زيادة على الأصل.." (٢)

١٢٥٦-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"لا يعرف لشاعر جاهلي ما عرف من ذلك لزهير.

وكان زهير يمدح هرم بن سنان سيد غطفان وأحد أجواد العرب المشهورين، وهو الذي وقع به إلى صميم المديح وأراه من جوده موضع الاختراع، حتى قالوا إنه حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه ولا يسأله إلا أعطاه، ولا يسلم عليه إلا أعطاه: عبدا أو ليدة أو فرسا، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملأ قال: عموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت؛ وقد سلف لنا الكلام في الارتجال والبديهة عن حوليات هذا الشاعر والأسباب التي بعثته على الصنعة والتنقيح حتى صار مثلا في ذلك للمتأخرين، وخرج شعره مصفى مستويا؛ إذ كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتتبع الوحشي منه١. حتى قال أبو عبيدة: إن لشعره ديباجة إن شئت قلت شهد إن مسسته ذاب، وإن شئت قلت صخر لو رديت به الجبال

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٥٣/٣

(٢) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٥٧/٣

لأزالها.

وعمر زهير طويلا، وتوفي قبل البعثة بسنة، وديوان شعره معروف وعليه شروح طبع منها في "ليدن" شرحه للأعلم الشنتمري سنة ١٨٨٩ للميلاد.

---

١ قالوا: المعاظلة ترديد الكلام في قافية بمعنى واحد، وقال صاحب المثل السائر: هي مأخوذة من قولهم تعاظلت الجرادتان، إذا ركبت إحداهما الأخرى، فسمي الكلام المتراكب في ألفاظه وفي معانيه بالمعاظلة، وله في تقسيمها كلام حسن فالتمسه هناك.." (١)

١٢٥٧-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"وقصيدته اللامية التي مطلعها:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو

وفيها يقول:

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجة ... وتغرس إلا في منابتها النخل

كذلك أبياته التي استجمع فيها ضروب المديح من العقل والعفة والعدل والشجاعة، وهي التي يقول فيها، وهي من المديح المنصوص عليه، وقد عدوها شرفا لمن قيلت فيهم:

أخي ثقة لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وقد اختارها قدامة في نقد الشعر وشرحها على ذلك التقسيم.

ونحن لسنا في سبيل الاختيار، وإنما نسوق ما لا يزيلنا عن طريق البحث؛ ولزهير طريقة في تقريب المبالغة والبلوغ إلى الإفراط والإغراق من طريق الحقيقة، كراهية للكذب الثقيل، وبغضة لسوء التأليف الذي يجيء من ناحية الإغراب، فتراه يداور المعاني حتى يبصر لها طريقا إلى الحقيقة، ويجد لها مخلصا إلى الواقع كقوله:

لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنور ليلة البدر

وقوله أيضا:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وعلى هذه الطريقة يحمل قول عمر: إنه لا يمدح الرجل إلا بما فيه، ولا ترى زهيرا يشذ عنها في شيء، حتى لقد بلغ من معرفتهم ذلك له أنهم حملوا عليه الجواب المروي عن أوس بن حجر حين سأله رجل وقد سمعه يقول:

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٥٧/٣

ولأنت أشجع من أسامة إذ ... دعيت نزال ولج في الذعر

فقال له: أنت لا تكذب في شعرك، فكيف جعلته أشجع من الأسد فقال أوس: إني رأيته فتح مدينة وحده، وما رأيت أسدا فتحها قط، وذلك لتخصص زهير بتلك الطريقة والتزامه إياها.

على أن سبب هذا الالتزام قد يكون من ضعف الخيال؛ لأنه لم تستقل له طريقة فيه، ولا هو كان من المتبسطين في فنون المجاز، كما قد يكون أنفة ونزوعا إلى مذاهب السيادة، وتورعا عن أمثال تلك التكاذيب، وهو الأرجح عندنا لما قدمنا من أن هذا الرجل خلق سيدا قبل أن يخلق شاعرا؛ ولذلك قصر مديحه ولم يجعله تجارة كما جعله الأعشى، ولا انحط فيه إلى تساقط الهمة كما فعل النابغة، ولا زين باطلا، ولا اختلق موضوعا، بل كان مديحه تاريخا صحيحا.

ومن أجل هذا كان لا يحتال إلى التخلص في قصائده، بل يقتضب المديح، أو يتخلص بمثل." (١)

١٢٥٨-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"قوله:

دع ذا وعد القول في هرم

ولو شاء ذلك تفتقت له الحيلة؛ ثم كان يتناول البسيط من معاني المديح وما **لا يمدح به** عادة؛ فتدفعه سلامة النية إلى إقحامه في شعر كقوله:

لعمر أبيك ما هرم بن سلمى ... بملحي إذا اللؤماء ليموا

فهذا البيت لا يرضى أحمق العرب **أن يمدح به**، ولكن زهيرا يعرف أن هرما يرضاه، بل يعرف كيف يرضيه به، ومثله قوله في معناه:

إن البخيل ملوم حيث كان ... ولكن الجواد على علاته هرم

وكلمة "على علاته" هذه لا تزال تدور في الناس إلى اليوم، وكذلك كلمته في قوله:

لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم

يعني المنية، فقد أجراها الظرفاء على الحذف، فيقولون إلى حيث ألقت ... لمن يودعون وجهه ويستقبلون قفاه....." (٢)

١٢٥٩-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"غير أن التاريخ قد فسر هذا التفاوت؛ فإنه عد أبا علي حسنة من حسنات الدولة الأموية في الأندلس، حتى وقع ذلك موقع المنافسة من المنصور بن أبي عامر المتوفى سنة ٣٩٣هـ، فإنه لما قدم عليه أبو العلاء صاعد بن الحسين البغدادي اللغوي عزم على أن يعفي به آثار أبي علي الوافد على بني أمية، ليفوز بإحدى الحسنيين، ولكنه لم يجد عنده ما يرتضيه، وكان الرجل يتنفق بالكذب -وقد مر من ذلك شيء في بحث الرواية- فأعرض عنه أهل العلم، وقدحوا في

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٦١/٣

(٢) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٦٢/٣

روايته وحفظه، ولم يأخذوا عنه شيئا لقلة الثقة.

ولم يكن الشغف بالأسماء والألقاب العراقية مقصورا على العلماء والأدباء وحدهم، بل تجاوزهم إلى الخلفاء، فإن ألقاب الأول منهم كانت: الأمراء أبناء الخلائف، ثم الخلفاء وأمراء المؤمنين، إلى أن وقعت الفتنة بحسد بعضهم لبعض، وابتغاء الخلافة من غير وجهها الذي ترتبت عليه، فتوثب ملوك الطوائف على الألقاب العباسية، وترفعوا إلى طبقات السلطنة العظمى، بما في جزيرتهم من أسباب الترفه والفخامة التي تتوزع على ملوك شتى فتكفيهم وتنهض بهم للمباهاة، وفي هذه الألقاب يقول ابن رشيق:

كالهر يحكي انتفاخا صورة الأسد

وكان بنو حمود الذين توثبوا على الخلافة في أثناء الدولة المروانية بالأندلس يتعاظمون ويأخذون أنفسهم بما يأخذها خلفاء بني العباس، فكانوا إذا حضرهم منشد يمدح أو من يحتاج إلى الكلام بين أيديهم، تكلم من وراء حجاب والحاجب١ واقف عند الستر يجاوب بما يقول له الخليفة؛ ولما حضر أبو يزيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني الشاعر أمام حاجب إدريس بن يحيى الحمودي الذي خطب له بالخلافة في مالقة وأنشده قصيدته النونية المشهورة التي مطلعها:

ألبرق لائح من أندوين ... ذرفت عيناك بالماء المعين

وبلغ فيها إلى قوله:

انظرونا نقتبس من نوركم ... إنه من نور رب العالمين

فرفع الخليفة الستر بنفسه وقال: انظر كيف شئت؛ وكذلك انتحل وزراء الأندلس لقب ذي الوزارتين امتثالا لاسم صاعد بن مخلد وزير بني العباس ببغداد، وأول من تسمى به منهم وزير الناصر، أبو عامر ابن شهيد الكاتب الشاعر الكبير، أول وزير في الإسلام "ص١١٩ ج١: التمدن الإسلامي".

ولما احتفل المأمون بن ذي النون، من أعظم ملوك الطوائف في إعذاره المشهور الذي عمله

---

١ لم يكن الحاجب على المعنى المصطلح عليه اليوم، بل كان هذا اللقب خاصا بكبار الوزراء، فإن قاعدة الوزارة بالأندلس كانت في مدة بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشاورة، ويخصهم بالمجالسة، ويختار منهم شخصا ينوب عنه فيسميه بالحاجب، وقد عظمت هذه السمة حتى كانت أعظم ما تنوفس فيه.." (١)

١٢٦٠-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"للجميع" وقد انتهت رقاع القصائد إلى أن حالت بينه وبين من كان أمامه "ص٤٣٠ ج٢: نفح الطيب" وهذه وحده ينهض دليلا على أن الشعر يومئذ كان متجرا حقيقا لا يتأدب به، فلا يخرج من روح الشاعر إلى قلبه حتى يبقى أدبا، ولكنه يخرج من لسانه إلى يده فينقلب مادة. وقد كان ذلك قبل زمن عبد المؤمن؛ لأنه لما مدحه الحسيب أبو القاسم بن سعدة الأوسي، وكان جده ملك وادي الحجارة، كتب اسمه وزير عبد المؤمن في جملة الشعراء، فلما وقف

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/١٧١

الأمير على ذلك ضرب على اسمه وقال: إنما يكتب اسم هذا في جملة الحساب "أصحاب الحسب" لا تدنسوه بهذه النسبة؛ فلسنا ممن يتغاضى على غمط حسبه "ص٢٥٣ ج٢: نفح الطيب" إلا أن ذلك لم يمنع أن يكون بينهم نفر قليلون يقومون على الأدب.

وممن ختم بهم القرن السادس من أولئك: محمد بن سفر الشاعر الكبير، وأبو بحر صفوان بن إدريس المتوفى سنة ٥٩٨هـ، وأبو جعفر الحميري الحافظ أديب الأندلس المتوفى سنة ٦١٠هـ، وغيرهم وإن كانوا قليلين.." (١)

١٢٦١-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"ويرنو بطرف فاتر ... فهو المنى لا أنتهي عن حبه

"وهو المنهوك"

قالوا: ولكن القوة في ذلك والمكنة في ملكة الأديب أن يأتي بالتشريع في بيت واحد، والإعجاز فيه أن يخرج من البيت بيتان كقول ابن حجة الحموي في بديعيته موريا بتسمية النوع:

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا ... على النقا فنعمنا في ظلالهم

فإنه يستخرج منه:

طاب اللقا ... على النقا

وهو من منهوك الرجز، ويكون الباقي من البيت:

لذ تشريع الشعور لنا ... فنعمنا في ظلالهم

وهو من المديد، والبيت كله من البسيط، ثم تنبه المتأخرون حين بالغوا في الصناعات وفتقت لهم منها حيلة المنافسة إلى أن يجيئوا بأبيات أو قصيدة من هذا النوع الذي قلد فيه ابن حجة الشيخ عز الدين صاحب البديعية المشهورة، ويقصدوا في قوافيها المقصورة إلى نوع من الترتيب، وبذلك تخرج القطعة أو القصيدة وهي تقرأ طولا وعرضا وطردا وعكسا، ثم تقرأ بالشطرة الواحدة من القوافي الثلاث على وجوه كثيرة لا تحصر إذ لا فائدة في حصرها ... وأقدم ما وقفنا عليه من هذا النوع قطعة للشاعر الملقب بابن معتوق يمدح بها، وهي مثبتة في ديوانه "ص٥٦" وأولها:

فخر الورى حيدري عم نائله ... فجر الهدى ذو المعالي الباهرات علي

نجم السها فلكيات مراتبه ... بادي السنا نير يسمو على زحل

ليث الشرى قبس تهمي أنامله ... غيث الندى مورد أشهى من العسل

بدر البها أفق تبدو كواكبه ... شمس الدنا صبح ليل الحادث الجلل

وهكذا زواج في ترتيب القوافي كما ترى، وليس يخفى أن هذا التفكيك في أجزاء القصيدة هو علة تركب القصائد الكثيرة من القصيدة الواحدة، حتى إن بعضهم عمل قصيدة واشتغل بإحصاء الوجوه التي تنظر بها فبلغت في عينه مليون وجه، وذلك عالم من الأرقام في قفر من الكلام.

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٩٥/٣

وهذا التجزيء في الشعر ليس حديثا، بل يرجع عهده إلى عصر سلم الخاسر، فإنه أول من ابتدعه، وذلك أنه رأى أن أقصر ما خصه القدماء من الرجز ما كان على جزأين، كقول دريد بن الصمة:

يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع

فعمل قصيدة على جزء واحد مدح بها موسى الهادي، وسمى الجوهري هذا النوع من النظم بالمقطع "ص١٢٣ ج١: العمدة" ومن قصيدة سلم:

مرسى المطر ... غيث بكر

ثم انهمر ... ألوى المرر

كم اعتسر ... ثم ايتسر." (١)

١٢٦٢-تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"الأفضل. قال عبد القادر بن محمد الحسيني الطبري من علماء القرن العاشر وممن استقبلوا القرن الحادي عشر أيضا: اتفق لنا في بعض المجالس أن الوزير جمال الدين الحريري قرأها علينا "أي: رسالة المقري" مستعظما صنع الشيخ وصنيعه، مادحا معانيه وبديعه، متحديا الفقير وصاحبه الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد بالإنشاء على منوالها والإتيان بمثالها.

وقد عارض الشيخان رسالة المقري مترادفين في الإنشاء [مترادفين] في العمل، والتزما في معارضتهما "السجع في النثر والكثرة في النظم؛ ولندرة هذا النوع من الكلام رأينا إثبات الرسالتين على هيئتي النثر والنظم فيهما*.

وقد ذكر الثعالبي في ترجمة بديع الزمان من "اليتيمة" أنه "يوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرسالة الشريفة من إنشائه؛ فيقرأ من النظم النثر ومن النثر النظم" وهو يذهب إلى أن البديع كان شعره في سهولة نثره، ونثره في جزالة شعره ومعانيه؛ فلعل المقري أو سواه ممن يكون اخترع هذا النوع قد تنبه له من هنا؛ لأن ذلك ممكن التحقيق.

ولم نعثر على شيء من بعد [هاتين الرسالتين] إلى اليوم.

* قلت: ليس نص هاتين الرسالتين فيما تحت يدي من "الأصل". وكان التدبير أن أنقلهما من حيث أشار المؤلف إلى مصدرهما "ص٤٥ عيون المسائل من أعيان الرسائل" كما فعلت في فصول سلفت ولكن لم يتهيأ لي الحصول على ذلك المصدر، فرأيت الاكتفاء بهذه الإشارة هنا.." (٢)

١٢٦٣-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"بدر يزيد كمالا - من النجوم تولد - ذو همة غار منها - حد الحسام المجرد أما ترى السيف منها - في جفنه بات مغمد - ولطفه في البرايا - مما فشا وتأكد حتى غدا كل شخص - به يقر ويشهد - كأنه من نسيم القبول بات

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٤٦/٣

(٢) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٥٨/٣

مجسد أما ترى ورد خد الرياض منه تورد – والبحر لما رآه – يجود أرغى وأزبد والدهر بات غلاما – لمن عليه تردد – فتى به أبيض حظي – من بعد ما كان أسود يا سيدي عش سعيدا – فإن جدك أسعد – وسوف ترقى لأوج – من الكواكب أبعد فأحفظ بشارة عدل – بها الفراسة تشهد – وأسلم ودم في سرور – ما طائر الصبح غرد ومن مراثي السيد أحمد البربير قوله في الأمير منصور الشهابي لما توفي سنة ١١٨١هـ (١٧٦٧م) :

سقا هذا الضريح سحاب فضل ... وعمم بالرضى من في ثراه

أميرا كان في الدنيا شهابا ... ومنصورا على قوم عصاه

فإن يك من عيوني قد توارى ... فحسبي أن قلبي قد حواه

فلما سار للفردوس فورا ... وقربه المهيمن واصطفاه

أتى تاريخه في بيت شعر ... يود البدر إن يعطى سناه

فمهمله ومعجمه وكل ... من الشطرين تاريخا تراه

شهاب الرحمة المولى عليه ... هوى للترب بدر من رباه

وكان لأحمد البربير تلامذة أخذوا عنه أخصهم السيد عبد اللطيف بن علي المكنى بفتح الله المفتي البيروتي الحنفي وكان شاعرا إلا إن شعره مفقود. ومما يروى عنه **قوله يمدح ميخائيل** البحري لما جاء بيروت في أيام الجزار:

ولما أتى البحري بيروت زائرا ... إلينا فكم أهدى عقودا من الشعر

فلا بدع أن أهدي له الدر ناظما ... فناهيك أن الدر يبدو من البحر

فأجابه البحري بأبيات رويناها في المشرق (٣ (١٩٠٠) : ١٧ – ١٨) . ومن الشعراء المسلمين الذين نظموا الشعر الجيد في أوائل القرن التاسع عشر الشيخ الوفاء قطب الدين عمر أبن محمد البكري الدمياطي الأصل واليافي المولد ولد سنة ١١٧٣هـ (١٧٥٩ م) في يافا ودرس على مشاهير شيوخ زمانه في وطنه ورحل إلى مصر وأخذ عن أئمتها. ثم عاد إلى غزة وتجول في أنحاء الشام والحجاز وتوفي في دمشق في غزة ذي الحجة سنة ١٢٣٣ (١٨١٨ م) وقد رثاه شاعر زمانه الذي نترجمه في أوانه الشيخ أمين الجندي بقصيدة رنانة أولها:

قسي المنايا ما لأسهمها رد ... فما حيلتي والصبر قد دكه البعد." (١)

١٢٦٤–تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"صحيح معناه يروي ... عن الصحاح نقولا

يا در در قواف ... ترتلت ترتيلا

قس الفصاحة فيه ... سحبان أضحى ذهولا

لم يترك الأولون ... إلى الأواخر قيلا

عنه التواريخ تروى ... براعة وشمولا

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٧/١

قد سار ذكرا شهيرا ... بين الأنام جليلا

وجاء في الديوان عينه ذكر شاعر آخر وهو الشيخ صالح نائب طرشيحا روي له قصائد منها **قوله يمدح آل** شهاب والشيخ بشير جنبلاط ويذكر قرية المختارة قال:

وأصبو إلى لبنان وهي مواطن ... عرفت بها ظلا هناك ظليلا

بآل شهاب كمل الله عزها ... وشرف منها أربعا وطلولا

وبالجنبلاطي البشير تشامخت ... جبال بها تعلو المجرة طولا

فتى ما له في الدهر ثان وأنه ... أبو قاسم حاز الكمال جميلا

همام إذا ما الحرب شدت وثاقها ... ترى أسدا المرهفات سلولا

يصول بقلب كالجبال ثباته ... فيوقع في قلب العدو خمولا

يجود وفيض الجود يحسد جوده ... إذا جر من بحر المكارم نيلا

به شرفت مختارة العز في الورى ... وباروكها المفضل جاء دخيلا

تذكرنا جنات عدن قصورها ... وأنهارها شيئا تراه جليلا

فلا مثلها عيني رأت ذات بهجة ... تكللها من صيب الماء إكليلا

وبابن علي عظم الله قدرها ... وأحيا لها اسما في الميلاد فضيلا

وقال يمدح نقولا الترك:

هات زدني من ذكر وصف نقولا ... ثم أورد أدلة ونقولا

حيث جئنا لنشهر الفضل منه ... وبما نال ينبغي أن نقولا

عيسوي حوى اللطافة حتى ... صار للطف حجة ودليلا

شاعر العصر أوحد الدهر حقا ... ما وجدنا لمثل ذاك مثيلا

هو يدعى بالترك فاترك سواه ... من بني العرب واتخذه خليلا

واشتهر في الجزائر محمد أبو راس الناصري من معسكره ولد سنة ١٧٥١ ونبغ في الفقه ورحل إلى تونس ومصر والحجاز وتوفي سنة ١٨٢٣. له قصيدة في فتح وهران على يد الباي محمد بن عثمان سنة ١٧٩٢ وقد شرحها في كتاب دعاه عجائب الأسفار. وله وصف لجزيرة جربة طبع في تونس سنة ١٨٨٤.

هذا ما وقفنا عليه من تاريخ شعراء المسلمين في الثلث الأول من القرن التاسع." (١)

١٢٦٥-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"ولميخائيل البحري ذرية كريمة جرت على آثاره نخص منهم بالذكر ابنه عبودا أو عبد الله البحري الذي ذكرنا بعض تفاصيل حياته وتقلبه في المناصب العالية عند ولاة الشام ولدى أمراء مصر وكان رئيس قلم الإنشاء عندهم. لدينا

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٣٠/١

من آثاره عدة رسائل دولية وأهلية وكان بلغ النهاية في حسن الخط. وفي عبود البحري قال الترك في موشحه الذي كتبه سنة ١٨٠٩ يمدح بعض أصحابه في دمشق:

كم تباهت درر البحري على ... كل ذي نظم بديع ونثار

وشدت من فوق أعلى الصحف لا ... ينبت الدر الصفي إلا البحار

زمر الكتاب طرا والملا ... من أولي الألباب توليه الوقار

كم نراه جاذبا أن رقما ... معدن الأرواح كالمغنطيس

بل وكم يسبي عقولا حين ما ... يظهر الآيات فوق الطرس

وممن مدحوا عبودا من الشعراء سليمان صوله قال فيه: مولى أبي الفضل إلا من يلازمه فلم يقم بمكان فيه لم يقم

لله منه ملاك يرتقي فرسا ... وكوكب ناطق يسعى على قدم

له يد تخجل الإبحار بالكرم ال ... زخار والذابل الخطار بالقلم

أضحى لدائرة المعروف والكرم الم ... وفور قطب علا أولاه لم تدم

أهديك يا خلف البحري عاتقة ... لعاتق المجد تهدي جوهر الحكم

إذا قبلت بها كان القبول لها ... أعلى وأغلى من الياقوت في القيسم

وكانت وفاة عبود سنة ١٨٤٣ فرثاه المعلم بطرس كرامة بقصيدة طويلة قال فيها:

يا للمنية قد جازت وقد غدرت ... ببدر فضل له الآداب هالات

مولى اليراعة عبد الله من فقدت ... لفقده وانقضت تلك اليراعات

يا طالما سبكت أقلامه دررا ... تقلدت بلآليها الرسالات

وكم على وجنة القرطاس في يده ... تفاخرت ببديع الخط لامات

ما لاعبت قلما يوما أنامله ... ألا نبت مشرفيات صقيلات

لما أتى الناس ناعيه أسفا ... من اليراعة دالات وميمات

وكذلك اشتهر أخوه حنا البحري فمدحه الشاعر المذكور غير مرة (اطلب ديوانه ص٢٨٧، ٢٨٩، ٣٠٢) ونظم تاريخا لوفاته سنة ١٨٤٣ كما مدح أخاهما جرمانوس فمن قوله في هذه الأسرة كان ميخائيل البحري خالا لبطرس لبطرس كرامة (ص ٢٨٨) .." (١)

١٢٦٦-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"وقد في أحدهم فتح الله المراش يشكر له جميل أياديه ويهنئه بعقد زواجه سنة ١٨٢١ هذا مطلعها:

يا للهوى ما للعذول وما لي ... أنا قد رضيت بكافة الأحوال

ومنها في المدح:

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٣٣/١

الندبا عبد الله فخر أوانه ... نسل الأماجد من بني الدلال

فهو الذي يشري الثناء بماله ... ويزين الأقوال بالأفعال

وهو الذي لم يخل قط زمانه ... من غوث ملهوف وبذل نوال

وختمها بهذا التاريخ:

وأسلم بتاريخي ودمت بمنه ... متمتعا باللطف والإقبال

وممن مدحهم في حلب القنصل الفرنسوي يوسف لويس روسو وكان محبا للآداب الشرقية (أطلب المشرق ٣:٣٩٨ و٤٠٠) وبإيعازه نظم الطرابلسي تهنئة لنابوليون الأول بمواد نجله الذي دعاه ملك رومية سنة ١٨١١ فقال في قصيدته التي أولها (المشرق ٣:٣٩٩)

ورد البشير فسرت الأقطار ... وترنمت في دوحها الأطيار

ومن حسن نظمه أبياته في شهداء الكثلكة في حلب سنة ١٨١٨ (المشرق ٣:٤٠٢ و١٠:٦٦٤) فقال:

دع العين مني تذرف الدمع عندما ... فحق لهذا الخطب أن تسكب الدما

وفيها أبيات صادرة عن قلب طافح حبا متفطر حزنا. وفي السنة ١٨٢٨ تحامل على الطرابلسي أعداؤه فأحب الخروج من وطنه ورحل إلى مصر فلقي الحظوى عند بني البحري من أعيان طائفته وكانوا متقدمين في الدواوين فخدمهم وتقرب بواسطتهم في المناصب وقد مرت لنا أقواله فيهم (المشرق ٣:٤٠٣ - ٤٠٥) وتوصل بهم إلى محمد على باشا خديوي مصر فمدحه ونال من إحسانه. وكانت وفاة الطرابلسي نحو السنة ١٨٤٠ وشعره منسجم بليغ المعاني كثير التفنن أوردنا منه ما أوقفنا عليه بعض أدباء الشهباء في أغراض شتى (المشرق ٣:٤٠٦ - ٤٠٨) ومما وجدنا له بعد ذلك مراسلات شعر ونثر دارت بينه وبين شاعر عصره بطرس كرامة فقال هذا في مدحه:." (١)

١٢٦٧-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"نشأت بنصر الله روح صبابة ... وأبى الفؤاد لغيرها أن يذكرا

فرع لفتح الله أينع مخصبا ... بحديقة الآداب شب وأثمرا

فإليك يعزى الفضل يا من لاح لي ... منه الوداد ولن يراني مبصرا

قربا لدار كنت فيها وحبذا ... م الشهباء نصر الله فيها قد سرى

فأجابه نصر الله الطرابلسي من قصيدة ذكر فيها طرابلس بلده وكان بطرس كرامة حينئذ ساكنا فيها:

فسقى طرابلس السحاب وليه ... سحا وتهتانا يرى متفجرا

بلد كأن الدهر عاندني بها ... فاستاق أهلي قبل أن أطأ الثرى

لو فاخرت كل البلاد بأن في ... ها بطرسا لكفى بذلك مفخرا

الأوحد الندب الفريد الأمجد السند ... س المجيد الألمعي الأنورا

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١/٥٧

إلى أن ختمها بقوله:

واسلم ودم بمهابة وكرامة ... يا موردا لم أرض عنه مصدرا

ما سارت الركبان تقطع فدفدا ... من عاشق ولهان تهدي الأسطرا

وله أيضا من قصيدة أخرى **في مدحه وذكر** بعض رسائله:

شرفتنا بكتاب منك قد بزغت ... أنواره فهديـنا واقتبسناها

رسالة أرسلت للقلب تحفظه ... فما له ضاع مني عند مسراها

فيا لها دررا من يمكم قذفت ... سفن العلوم فبلسم الله مجراها

وصرت ألثمها شوقا وأنشدها ... توقا لمن ببديع النظم وشآها

إن أسعد الله عيني ساعة ورأت ... محياكم وجلت بالنور مرآها

غفرت الدهر ما أبداه من نكد ... ونلت من واردات العمر أهناها

وكتب له أيضا:

لقد حكم الزمان علي حتى ... أراني في هواك كما تراني

وإن بعدت ديارك عن دياري ... فشخصك ليس يبرح عن عيناي

لقد أمكنت حبك من فؤادي ... مكانا ليس يعرفه جناني

كانت قد ختمت على ضميري ... فغيرك لا يمر على لساني

ونلحق هنا بذكر نصر الطرابلسي صديقه بطرس كرامة الذي لعب في ترقي الآداب العربية دورا مهما قبل أواسط القرن التاسع عشر. وهو بطرس بن إبراهيم كرامة الحمصي من أعيان حمص وكان أهله من الروم الملكيين يدينون بالدين الكاثوليكي وهو متحمسون فيه. وكان عمه ارميا كرامة من الرهبان الشويريين ثم." (١)

١٢٦٨-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"لكني قد قضيت بذا هموما ... وكم قاسيت فيه من متاعب

وكم شاهدت أهوالا ثقالا ... وأحوالا رأيت بها العجائب

وكم كابدت في سفري عناء ... وكم فيه دهتني من مصائب

وكم لي وقعة مع كل حر ... وكم لاقيت شاهينا محارب

وكم صادفت فيه من عقاب ... شديد البأس قناص معاقب

وكم من كاسر من كل طير ... تعمدني وجاء علي واثب

هناك أبنت بطشي واقتداري ... وأبديت العجائب والغرائب

وجردت الأظافر من اكف ... مظفرة وانشبت المخالب

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٥٨/١

وبت بكل ذي جنحين أسطو ... وأقهر كل خطاف مضارب

فكم شقت منهم في الفيافي ... وكم بددت منهم في السباسب

وكم غادرتهم في الجو فوضى ... وكم أفنيت منهم في الشعائب

ولم أنفك أسقيهم كؤوسا ... أجرعهم بها مر المشارب

ولم أترك بهم إلا فراخا ... يتامى في العشوش غدت نوادب

فمثلي من يخوض وغي المايا ... ويغزو هكذا ويعود غالب

أنا المجلوب من كرم ولكن ... بعون الله الأحرار جالب

فهنوا سيدي بي في مقال ... يؤرخ جاء بعد العز كاسب

وقال لما دخل الآستانة العلية مع الأمير بشير يمدح دار السعادة:

منذ جئت إسلمبول شمت محاسنا ... دعت المحاسن كلهن إلى الورا

فملوكها شرف الملوك وربعها ... خير الربوع وأهلها نعم الورى

ولولا خوف الإطالة لروينا غير هذا من قصائده التي تطبع في ديوانه. فاكتفينا بما سبق. ويحسن بنا القول في ختام كلامنا عن بطرس كرامة إن أدباء عصره عرفوا فضله وأقروا به إلا البعض منهم. ولما قال قصيدته الخالية الشهيرة التي التزم أن تكون قافيتها في جميع أبياتها لفظة (الخال) في معانيها المختلفة وأولها:

أمن خدها الوردي أفتنك الخال ... فسح من الأجفان مدمعك الخال

أعجب بها كثيرون وأثنوا على قائلها. وعارضها الشيخ عبد الباقي العمري الموصلي بقصيدة كتبها في بغداد يمدح فيها داود باشا هذا مطلعها:

إلى الروم أصبو كلما أومض الخال ... فأسكب دمعا دون تسكابه الخال

وغيرهم خمسوه ، كالشيخ إبراهيم يحيى العاملي والشيخ بن شريف المشهدي." (١)

١٢٦٩-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"وتخميسها في ديوان كرامة (ص ٣٥١ - ٣٦٠) . لكن الشيخ صالح التميمي لم يستحسنها وكتب في تزييفها قصيدته التي أولها:

عهدناك تعفو عن مسيء تعذرا ... ألا فاعفنا عن رد شعر تنصرا

فاستاء من ذلك الأدباء وكتب الشيخ رشيد الدحداح في قمطرة الطوامير انتقادا مطولا على صاحبها. وأجاب عليها بطرس كرامة بقصيدة من البحر والروي أولها:

لكن امرئ شأن تبارك من رأى ... وخص بما قد شاء كلا من الورى

وقد وقفنا على قصيدة للسيد عبد الجليل البصري حكم فيها بين الشاعرين فقال قصيدته التي افتتحها بقوله:

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٦٣/١

حكمت وحكمي الحق ناء عن المرا ... بأن التميمي الأديب تعثرا

بذم قواف في تمام جناسها ... وذلك نوع في البديع تقررا

ومنها في مدح بعض شعراء العرب:

وقد قام من أهل الكنابين زمرة ... جنوا من رياض الشعر ما كان مزهرا

فمن كان عباد يجاري مهلهلا ... وكان مسيحيا تقدم يشكرا

وكالأخطل المعرف شاعر تغلب ... يسوق به القسيس في الدير كالفرا

ومنها في مدح بطرس كرامة:

كما شاع حر الشعر في بيت بطرس ... وفي نجله بين المدارين والقرى

فصيح رقى أوج البلاغة يافعا ... فأشاره حلى بها ربع قيصرا

لأفكاره غر القوافي قريبة ... وعن غيره بعد الثريا من الثرى

أتى منه نظم هد حجة صالح ... وإن كان في المنظوم قدما تصدرا

وقد كان لي من صالح خير صحبة ... وعند أتباع الحق ما زلت اجدرا

لكل تراني قد قضيت بحقه ... وأسأل بارينا الهدى والتبصرا

وقد مدح صاحب الترجمة قوم من أدباء زمانه كنصر الله الطرابلسي الذي سبق شيء من قوله. وكنقولا الترك وفي ديوانه عدة قصائد يطرأ فيها محامد بطرس كرامة فيجيبه هذا بأقوال مستطرقة تجدها في مجموع نظمه (ص ١٠٩ – ١٢٨) .

ومن مدحه أيضا عبد الحميد البغدادي الشهير بابن الصباغ فكتب إليه رسالة أولها:." (١)

١٢٧٠-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"تبسم الزهر عن أنفاسكم فسرى ... من طيب ذكركم فنشر فأحيانا

فمن هناك عشقناكم ولم نركم ... والأذن تعشق قبل أحيانا

فأجابه بطرس كرامة بكتاب افتتحه بقوله:

عشقتكم من قول لقياكم ... وكل معشوق بما يوصف

كالشمس لا تدركها مقلة ... لكنها من نورها تعرف

وكذلك مدحه رزق الله حسون الحلبي وسنذكر قوله في ترجمته. وأشهر منه الشيخ ناصيف اليازجي فإن ديوانه الذي طبع لأول مرة في بيروت مصدر بقصيدة في مدح كرامة يقول فيها:

رجل وماذا وصفه وكفى به ... رجل له المفهوم والمنطوق

حسن المعاني والبيان كلامه ... جزل ومعناه الرقيق دقيق

ومنها:

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٦٤/١

يا بطرس الشهم الكريم مكانه ... وبنانه ولسانه المنطيق

أنت الكرامة وأبها وأب لها ... نسب كريم في الكرام عريق

وله أيضا يعزيه بولديه وهو رثاء بليغ أوله:

أجمل الله في فؤادك صبرا ... وجزى منه وأعظم أجرا

ومنها:

لو يفيد البكاء والنوح شيئا ... لأقامت خنساء قبلك صخرا

يطمع المرء في الحياة طويلا ... وهو في الموت أو عن الموت فترا

وحياة الدنيا تسمى حياة ... مثلما تحسب المعرة شهرا

هكذا الناس طائر إثر كلب ... كل عين بدمعة البين شكوى

يا طريق البقا إذا كنت خيرا ... فلك الفضل كلما زدت قصرا

وحياة الدنيا طريق الأخر ... ى فخذ زادها الذي هو أمرى

وممن اشتهروا في هذا الطور الثاني أديب عاجلته المنية فقصفت غصن حياته النضير وهو أحد نصارى صيداء جرجس بن يوسف بن الياس آبيلا الذي رويناه شيئا من شعره تفي المشرق (٦ (١٩٠٣) : ٢٩٣ - ٢٦٥) وكان هذا الشاب مكفوفا وهو شديد الذكاء والنباهة يقول الشعر عن سليقة وكانت وفاته سنة ١٨٤٩ وهو في الربيع السابع عشر من عمره فأرخه بطرس كرامة بقوله:

بني لآبيلا بذا اللحد قد ثوى ... بصير ذكي شاعر متفرس." (١)

١٢٧١-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"يا نسيم الصبح خذ عني السلام ... نحو قوم هيجوا في هيام

ومن أقواله في الشوق إلى بعض الأحباب:

أخبر الأحباب عني أنني ... بعد بعدي عنهم ذقت الندم

طيفهم أن بعدوا عن مقلتي ... لم يفارقها دواما وهي لم..

فعسى أحظى برؤياهم وبي ... رمق كي أشفى من ذا الألم

وعلى الله اتكالي فالذي ... يخلص الآمال فيه لم يضم

وفي هذا العهد كان أيضا الشماس حنا الماروني المعروف بالقزي وزي وكان يقول الشعر الحسن بالمواضيع الدينية لكن أكثره قد فقد. ومما سلم منه تخميسه لقصيدة الطيب الذكر المطران جرمانوس فرحات في مريم العذراء وقد عثرنا على نسختين من هذا التخميس إحداهما عند الرهبان الموارنة البلديين قال في مطلعه:

كل النبيين الذين تقدموا ... في مدح سيدة الأنام تكلموا

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٦٥/١

فلذا يناديها الفؤاد المغرم ... لو كان للأفلاك نطق أو فم

لترنموا بمديحك يا مريم

وفي هذا الزمان عينه كان في الأستانة شاعر آخر من طائفة السريان الكاثوليك اسمه فيليب باسيل بناء وكان أصله من حلب واستوطن دار السلطنة وعرف بأدبه وحسن نظمه فمن ذلك عدة قصائد قالها ولم يبق منها إلا ثلث طبعت في برساو من حواضر ألمانية مع ترجمتها إلى الألمانية سنة ١٨٤٤ الواحدة منها قالها في السلطان الغازي عبد المجيد. والثانية مدح فيها البرنس دي جوانفيل وكان أظهر مروءة عظيمة في حريق بليت به بعض أحياء استنبول. وقال الثالثة في مدح غليوم الرابع ملك بروسيا. أما سنة وفاته فمجهولة.

وكذلك نجهل تاريخ شاعر آخر مدحه نيقولا الترك وهو نيقولا النحاس نكتفي بتدوين اسمه رجاء أن يستدل أحد القراء على مآثره.

وممن نختم بذكره هؤلاء الكتبة والشعراء لهمته وخدمته للآداب الدينية بطريرك الملة السريانية أغناطيوس بطرس جروه اشتغل بتعريب عدة تآليف دينية أخصها مختصر اللاهوت النظري والأدبي لتوما دي شرم وكتاب الحياة الإلهية للأب نيرمبرغ اليسوعي ولدينا منه كتاب مواعظ وكتب ترجمة عمه البطريرك ميخائيل جروه أول بطاركة السريان الكاثوليك بعد انفصالهم النهائي عن اليعاقبة وكانت وفاته سنة ١٨٦١ في." (١)

١٢٧٢-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"سنه وتعلم اللغات الأجنبية فضلا عن اللغات الوطنية. ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره فوضت إليه الحكومة السنية إدارة الغرب الأسفل فتولاها تحت نظاره والده حتى مات والده سنة ١٢٧٥ (١٨٥٨) فقام بعمله. ثم انتقل إلى بيروت مع أهل بيته واستوطنها وتفرغ للتأليف والكتابة وكان عضدا لكل طالبي الآداب ساعيا في ترويج العلوم يجمع في داره محبي المعارف. وسنة ١٢٧٥ (١٨٦٨) استدعته الدولة العلية إلى الأستانة لتعهد إليه بعض المهام لكن الموت عجله عند وصوله فمات بمرض القلب وله من العمر ٣١ سنة وقد أبقى المترجم عدة تآليف لا تزال مخطوطة منها كتاب في أصول التاريخ وعدة تآليف في الصرف والنحو والمنطق وكتاب حقائق النعمة في أصول الحكمة والمسامرة في المناظرة وتعديل الأفكار في تقويم الأشعار وتوجيه الطلاب في علم الآداب والتحفة الرشدية في اللغة التركية الذي نشر بالطبع. وكان بين الأمير محمد أمين وأدباء زمانه مكاتبات تدل على براعته في فنون الآداب. وهو ممن مدحه الشيخ ناصيف اليازجي فله في أبيه الأمير أمين وفيه أقوال حسنة فقال في الأمير أمين:

كريم لا يضيع لديه حق ... فقد سمي أمينا بالصواب

وليس يخلو في الدنيا بشيء ... لغير المال من حفظ الصحاب

ويدركنا نداه حيث كنا ... على حال ابتعاد واقتراب

وتكسبنا مكارمه ارتفاعا ... كصفر زاد في رقم الحساب

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٦٧/١

فدام نداه يقرع كل باب ... ويأتيه الثنا من كل باب

ومن حسن أقواله في الأمير محمد ما كتبه إليه يعزيه في أبيه بقصيدة كان مطلعها:

ما دام هذا اليوم يخلفه غد ... لا تنكروا أن القديم يجدد

لا تقطع الأغصان من شجراتها ... إلا رأينا غيرها يتولد

هذا الأمين مضى فقام محمد ... خلفا فناب عن الأمين محمد

وختمها بقوله:

خلف كريم أشبه السلف الذي ... كانت له كل الخلائق تشهد

ما كان يوجد كالأمين بعصره ... واليوم مثل محمد لا يوجد

وقد مدح أحمد فارس الشدياق بلامية أولها:

إن الأمير محمدا مفضال ... من آل رسلان ونعم الآل." (١)

١٢٧٣-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"المذكور ثم خلفه في إدارتها سنة ١٢٥٢ (١٨٣٦م) وجعل مصححا لمطبوعات مطبعة بولاق الشهيرة وبقي في مهنته إلى السنة ١٢٦٦ (١٨٤٩م) وانقطع إلى الكتابة والتأليف. وكانت وفاته سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م) وقد أبقى السيد شهاب الدين من تآليفه كتاب (سفينة الملك ونفيسة الفلك) ضمنها مجموعا وافيا من الزجليات والموشحات والأهازيج والموالي التي يتغنى بها أرباب الفن في مجالي الأفراح ومعاهد السرور ولما أتمه سنة ١٢٥٩ قال في تاريخه:

هذه سفينة فن بالمنى شحنت ... والفضل في بحره العجاج أجراها

وإذ جرت بالأماني فيه أرخها ... سفينة البحر بسم الله مجراها

ثم طبع سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠م) ديوان شعره في ٣٨٠ صفحة وفيه القصائد الرنانة في كل فنون العروض ومعاني الشعر. فمن نظمه قوله يصف مزولة أنشأها حضرة سلامة أفندي المهندس لجامع القلعة لبيان الأوقات والساعات بحساب البروج الإثني عشر:

ومظهرة للوقت ظهرا وغيره ... والبرج أيضا فهي واحدة العصر

سلامة منشي رسمها وحسابها ... لجامع خيرات تفرد في مصر

وقال من قصيدة يمدح بطرس بكتي قنصل دولة روسية إذ زاره يوما:

أتى ينجلي كالبدر في سندسية ... وهل حل في الآفاق بدر بأطلس

فتم لي الصفو الذي كاد حظه ... يكون كحظي يوم ايناس بطرس

ألا وهو تاج الفخر والحسن والبها ... مشيد أركان المكرمات المؤسس

جميل السجايا الألمعي فطانة ... رقيق الحواشي ذو الحجى والتفرس

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٨٢/١

هشوش المحيا ضاحك السن دائما ... حليف المعاني ذو الجناب المقدس

بنفس أفديه وقد جاء زائرا ... بتشنيف أسماع وتشريف مجلس

يصوغ له نظمي نفيس مدائح ... فتثنيه غايات الكمال بأنفس

وقال عن لسان بعض الكاثوليك يمدح كبير ملتهم وكان المذكور التمس منه ذلك:

بابا النصارى مربي روح ملتهم ... حامي حمى كل شماس وقسيس

شخص ولكن هيولى روحه ملك ... وجسمه صورة في شكل قديس

أقام وهو وحيد العصر مفرده ... دين النصارى بتثليث وتغطيس

تسعى الملوك إلى تقبيل راحته ... في البحر والبر فوق الفلك والعيس

أحيا الكنائس جسما بعد ما درست ... وشيد الروح تشييدا بتأسيس." (١)

١٢٧٤-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"والمرء مجزي بأعماله ... فشأنه يوم تقام الحدود

وإنما طوبى لمن قد قضى ... دنياه بالخير وسعد السعود

كالبارع اسكاروس في فضله ... باهي الحجا والجد غيظ الحسود

فقل لراجي شأوه أرخوا ... يكفى ثوى اسكاروس دار الخلود (١٨٦٠م) .

وقد عرف في مصر غير هؤلاء ممن ورد ذكرهم في كتب الأدباء كالأستاذ الشيخ أحمد عبد الرحيم والشيخ مصطفى سلامة وكان كلاهما محررا للوقائع المصرية في هذا الوقت. مدحهما صاحب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب (ص١٢١ و١٢٩) . وكذلك في مصنفا الشيخ ناصيف اليازجي مراسلات دارت بينه وبين أدباء مصر من المسلمين كالشيخ محمد عاقل أفندي كاشف زاده الإسكندري والشيخ حمد محمود أفندي الإسكندري. ولكلهم قصائد جيدة أثبتها الشيخ ناصيف في مجموع شعره لكننا لا نعرف من تاريخ أصحابها شيئا. فمتا روى للشيخ محمد عاقل قوله يصف الهواء الأصفر:

دهانا بوادي النيل كالسيل حادث ... له تذهل الألبا ب حين يحيف

دعوه بريح أصفر شاع ذكره ... وما هو إلا هيضة ونزيف

به احتارت الأفكار والعقل والنهى ... وكل طبيب شأنه العلم موصوف

فلم يبق دارا لم يزرها ولم يذر ... جنانا به ركب السرور يطوف

ثكلنا رجالا للزمان نعدهم ... طروسا وهم للمعضلات سيوف

تراهم ليوم اليأس والبأس عدة ... وجاههم القاصدين منيف

وكم فيهم من أهل ذوق وفطنة ... وفيهم لطيف ألمعي أو ظريف

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٨٥/١

لقد أقشبت أقطار مصر لفقدهم ... وكان بهم روح الكمال قطيف

نأوا وأقاموا بارح الحزن في الحشا ... فليس بديلا تالد وطريف

فشيعهم عقلي وفكري وفطنتي ... ولم يبقى من لبي لدي طفيف

وناقص أمثالي صحيح مضاعف ... ومهموز حزني أجوف ولفيف

وقال يمدح بيروت وأدباءها وخصوصا الشيخ ناصيف اليازجي:

لقد قصدوا بيروت دار أعزة ... لهم تنتمي الآلاء في اللفظ والمعنى

نزيلهم قد شك في أصل داره ... وصار يقين الأمر في علمه ظنا

مدينة ظرف ما بها غير فاضل ... بسيم وسيم قد حوى الحسن والحسنى

تشد له الألباب كل مطية ... مجربة الإسعاف في كل ما عنا." (١)

١٢٧٥-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"تنوح حمامات اللوح وأنوح ... وأكتم سري في الهوى وتبوح

وتعجم إن رامت أداء مرامها ... ولي منطق فيما أروم فصيح

لها مقلة عند التنائي قريرة ... ولي مدمع يوم الفراق سفوح

إلى أن قال مادحا:

فتى كله عفو ولطف وعفة ... وعن زلة الشاني الحسود صفوح

حليم وهل كالحلم في المرء زينة ... سموح وذو الشان الجليل سموح

وفارس فضل لا يجازيه عارف ... وأنى يجاري العاديات جموح

يفوح بأفواه العدى نشر فضله ... كما فاح نشرا في المجامر شيح

لقد عطر الأرجاء منك الفضائل ... فوصفك مسك في الأنام يفوح

ومن نثره قوله يصف الأولياء: لقد فاز قوم عاملوا الله بالإخلاص والصدق، وعاملوا الناس بحفض الجناح وحفظ الوداد مع اللين الرفق، تحملوا من أجله ألم الأذى والمشاق، فأزالوا بأنوار شهود جماله عن بصائرهم حجب العوائق الإنسانية، وتحملوا إذا أذاقهم الورى مر المراء والشقاق، فأماط بعذوبة أنسه ووصاله عن رقابهم ربق العلائق النفسانية، أعرضوا عن الدنيا وأغرضوا في طلب الأخرى حيث علموا بأن الأولى والأحرى السعي في تقديم الباقية على الفانية. فانحلوا الأجسام بالصيام والقيام، لما أن حلا لهم شرب صافي المدام ... فرضوا على نفوسهم القناعة والصبر، ورضوا عن هذه الدنيا بالقليل النزر. وراضوا زكي أنفسهم عن النفس جواهرها وأعراضها، ترفعوا عن الشكوى وتمسكوا بعرى التقوى، لأنها الركن الأوفى والسبب الأقوى، فانجابت عن قلوبهم غمائم آلامها وأمراضها ...

وكانت ولادة السيد عبد الحميد سنة ١٢٣٢ (١٨١٧م) وطالت حياته ولم نقف على سنة وفاته.

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٨٨/١

(السويديون) هم من أسرة فاضلة أصلها من سر من رأى أو سامرا فانتقلوا إلى بغداد وعرفوا بين أكابر علمائها. منهم الشيخ أبو البركات عبد الله السويدي صاحب المؤلفات الأدبية العديدة كشرح دلائل الخيرات وكتاب مقامات بليغة والأمثال السائرة والرحلة المكية توفي سنة ١١٧٠ (١٧٥٦م) . ومن‌هم الشيخ أبو الخير عبد الرحمن زين الدين البغدادي السويدي ابن أبي البركات كان ذا باع طويل في العلوم الدينية واللسانية. ولد سنة ١١٣٤ وتوفي سنة ١٢٠٠ (١٧٢٢ - ١٧٨٦م) فأرخه أخوه الشيخ أحمد السويدي بقوله من أبيات:

وفارقنا فردا فقلت مؤرخا ... أبو الخير في أزكى الجنان نزيل." (١)

١٢٧٦-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكانت وفاته بالطاعون سنة ١٢٤٣ (١٨٢٧م) وأنشد قبل وفاته:

أسفي على فصل قضيت ولم أكن ... أبصرت عارف حقه فيبين

ومن العلوم الغامضات ورمزها ... أملي قضيت وللفنون ديون

وأخذت في كفني علوما لم أجد ... مستودعا هي في الدفين دفين

(عبد الحميد الموصلي) هو عبد الحميد ابن الشيخ جواد الموصلي الشهير بابن الصباغ أحد شعراء العراق الذين شرفوا تلك الأصقاع بآدابهم. وشعره رقيق لكنه مفرق لم يجمع في ديوان. فمن قوله أبيات كتبها إلى الشاعر بطرس كرامة والتزم في كل صدورها وأعجازها تاريخا المسنة المسيحية ١٨٤٤ إلا المصراع الأخير فجعله الأخير هجريا هذا مطلعه:

بعثنا إليكم بنت رمز من الفكر ... دهاها جوى أعطت به خالص الشعر

آمنتم صروع الدهر من قيد حادث ... شهدتم هلال الأفق من كامل الشهر

ميامن ترعى بطرسا في كرامة ... إلى غاية الدنيا إلى أوحد الدهر

هديتم بنور الرب بابا فأرخوا ... هو الله لا ما زل من مشرق الفجر

فأجابه بطرس كرامة برسالة طويلة نظما ونثرا أفتتحها بقوله:

عشقتكم من قبل لقياكم ... وكل معشوق بما يوصف

كالشمس لا تدركها مقلة ... لكنها من نورها تعرف

وقال الشيخ عبد **الحميد يمدح شيخ** ناصيف اليازجي من قصيدة:

كبش الكتائب والكتاب وأنه ... بالنحر ينطح هامة ابن خروف

متوقد الأفكار يوشك في الدجى ... يبدو له المستور كالمكشوف

فطن تمنطق بالفصاحة وارتدى ... جلباب علم النحو والتصريف

إلى أن ختمها بقوله وفي البيت الأخير تاريخ السنتين الهجرية والمسيحية (١٢٦٤ - ١٨٤٧) :

لا زال محفوفا بحظ وافر ... والخط مثل الخط بالتصحيف

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٩٢/١

فيه صفا عبد الحميد مؤرخا ... ناهيت نظمي في مديح نصيف

وله مخمسا لقصيدة الشيخ ناصيف المهملة فجعل تخميسه مهملا كقصيدة الشيخ:." (١)

١٢٧٧-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"لا تحصى لا يسعنا ذكرها وكثير منها يتضمن الطرف المستطرفة ونكتفي بذكر بض أبيات قالها في تقريظ مقامات مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي أولها:

غرر أم درر مكنونة ... في عباب البحر بين الصدفين

إلى أن قال:

قد أتتني تتقاضى دينها ... فوفت للمجد عني كل دين

بمزاياها العقول ارتسمت ... فمحت عن عين عقلي كل غين

وتجلت صور العلم بها ... فجلت عن كل قلب كل رين

وعلى الإحسان والحسن معا ... طبعت والطبع مشغوف بذين

رحت من راحة معناها ومن ... روح مبناها حليف النشأتين

يا لسفر لسفرت ألفاظها ... بين أفقية سفور النيرين

يا له قاموس فضل قد طوى ... مجمع البحرين بين الدفتين

وكان مدحه سنة ١٢٦٤ (١٨٤٨) بقصيدة بائية يقول فيها:

أبلى النوى جسدي النحيف كأنني ... قلم بدا بيدي نصيف الكاتب

حبر حلا في حبره قرطاسه ... كالتبر لما لاح فوق ترائب

فسطوره وطروسه في حسنها ... حاكت سماء زينت بكواكب

وختمها بقوله:

لو قمت طول الدهر أنشد مدحه ... بين الأنام فلم أقم بالواجب

وبمدحه العمري آب مؤرخا ... ترتيب مدحي في نصيف الكاتب

فقال الشيخ ناصيف يجيبه بقصيدة من البحر والقافية:

أحسنت في قول وفعل بارعا ... وكلاهما للنفس أكبر جاذب

أنت الذي نال الكمال موفقا ... من رازق من شاء غير محاسب

فإذا نظمت فأنت أبلغ شاعر ... وإذا نثرت فأنت أفصح خاطب

وإذا نظرت فعن شهاب ثاقب ... وإذا فكرت فعن حسام قاضب

هذا رسول لي إليك وليتني ... كنت الرسول لها بمعرض نائب

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٩٥/١

ومن أقوال الفاروقي وصفه للتلغراف:

خط التلغراف حروف جر ... يجيء بها من الغور البعيد

ويلفظها بغير فم ولكن ... بالسنة حداد من حديد

هذا وقد أشرنا سابقا إلى قصيدته الخالية التي عارض بها خالية بطرس كرامة." (١)

١٢٧٨-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"في ١٧ رجب ١٢٠٨هـ شباط ١٧٩٣م وتوفي في بغداد في ٥ ربيع الأول ١٣٠١ (٤ك ١٨٨٣) تخرج في وطنه على علمائه وأتقن العلوم المذهبية ثم تفرغ للآداب ولنظم الشعر فنبغ منه. فكان مواطنوه ينتابون مجلسه ويتجاذبون أطراف الأدب ويتناشدون الأشعار فلا يكاد أحد يبلغ شأوه. وقد اشتهر خصوصا بالرصف والمدح وقد خلف ديوان في كل معاني الشعر لم يمثلا بالطبع حتى اليوم:

الحاج عمر الإنسي

ولما كانت مصر تفتخر بطهطاويها والعراق بأخرسها كانت بيروت تأنس بأنسيها الحاج عمر سليل أسرة شريفة اشتهر لقبها بالصقعان. ولد الإنسي سنة ١٢٣٧ (١٨٢٢م) في بيروت وأخذ العلوم عن الشيخين محمد الحوت وعبد الله خالد وقد قلدته الحكومة السنية عدة مناصب كنظارة النفوس في لبنان وعضوية مجلس إدارة بيروت ومديرية حيفاء ونيابة صور وبقاع العزيز تقلب فيها كلها وأظهر فيها دراية وعفة نفس وعلو همة. وكانت وفاته في وطنه سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦م) . وقد وصفه من عرفه بحسن الشعر وأنس المحضر والصدق والاستقامة. وكان فصيح اللفظ طلق اللسان حسن النظم وله مصنفات منها ديوان شعره الموسوم بالمورد العذب طبع في بيروت سنة ١٠١٣ (١٨٩٥م) بهمه نجله السيد عبد الرحمن. وقد كان بينه وبين الشيخ ناصيف اليازجي مكاتبات. **ومما مدحه به** الشيخ قوله من أبيات:

وإذا أردت قصيدة ... فيه لها عمرا ونم

الشاعر العربي ذو ال ... غرر التي سبت العجم

في المكرمات له يد ... وإلى الصواب له قدم

وله مناقب لا تنا ... ل كأنها صيد الحرم

وهذه نبذة من أقوال الحاج عمر. قال في التقى:

عليك بتقوى الله والصدق إنما ... نجاة الفتى يا صاح بالصدق والتقى

وقس حال أبناء الزمان بضده ... تر الفرق ما بين السعادة والشقا

وقال في الزهد:

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٠١/١

رغبت عن الدنيا وزخرف أهلها ... وقلت لنفسي إنما العيش في الأخرى

فدعني وزهدي في الحطام فأنني ... أرى الزهد في الدنيا هو الراحة الكبرى." (١)

١٢٧٩-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"أعدت لحربي جندها فلقيتها ... بقوة جأش دونها قوة الصلد

واستقبل الأخطار بالبشر لاهيا ... بدون اكتراث مازج الهزل بالجد

وإن ضاق ميدان المخاوف لم أكن ... حريصا على حب الحياة ولا أفدي

ولأبي النصر رحلتان إلى القسطنطينية كانت الأولى في أيام السلطان عبد المجيد موفدا من محمد علي الكبير وأنشد حينئذ شيخ الإسلام قوله يمدح القسطنطينية:

وكنا نرى مصر السعيدة جنة ... ونحسبها دون البلاد هي العليا

فلما رأى دار الخلافة عيننا ... علمنا يقينا أنها لهي الدنيا

وكانت رحلته الثانية مع الخديوي إسماعيل باشا وصادف دخولهما الآستانة يوم عيد جلوس السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٩ (١٨٧٢) فقال أبو النصر يمدح الحضرة السلطانية بقصيدة مطلعها:

تبسمت الأزهار عن لؤلؤ القطر ... ففاح شذاها في الحدائق كالعطر

ومنها في مدح السلطان:

أفاد العلا جاها وعزا مؤبدا ... وألبسها من مجده حلل الفخر

وأبدى لأعلام التقدم مظهرا ... به ملكه يعلو على دول العصر

وأحيا لإحياء العلى كل دارس ... فأضحت قلاع الثغر باسمة الثغر

وجدد في عهد قريب بواخرا ... بها قوة الإسلام محكمة الأمر

برونقها تكسو الفخار مهابة ... وتعلو بما حازت على الأنجم الزهر

له من رجال الحرب جيش عر مرم ... لهم همم في الفتك بالبيض والسمر

مدافعهم شم الأنوف على العدى ... تخر لهم شم الجبال من الصخر

وأسيافهم في السلم يحلو صيامها ... متى جردت مالت إلى الفطر بالنحر

وختمها بهذا التاريخ:

وها أن في البشرى أقول مؤرخا ... جلوسك عيد الدهرام ليلة القدر

محمود صفوت

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٣٨/١

ومن معاصري أبي النصر على وطنيه محمود أفندي صفوت بن مصطفى آغا الزيلع الشهير بالساعاتي ولد بالقاهر سنة ١٢٤١ وبها توفي سنة وفاة أبي." (١)

١٢٨٠-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"ذا باع في الإنشاء وله نظم حسن فمن ذلك **قوله يمدح الوزير** الكبير خير الدين باشا بقصيدة مطلعها:

آلاؤك الغر أو إناؤك الغرر ... زها بها في الزمان الجيد والطرر

ومنها:

الله ملجأنا إذ ليس يفجأنا ... شر الخطوب وخير الدين لي وزر

خير له همة أعلى وأرفع من ... هام الثريا ومجد ليس ينحصر

وسيرة سرت الدنيا بشائرها ... وضمخ الكون عرفا مسكها الذفر

لا زال كهفا لمن يأوي بساحته ... في ظله تسعد الآمال والوطر

وكبة وزراء الفضل أنجمها ... تزهو به وهو فيما بينهم قمر

وكان خير الدين المذكور وزيرا لباي تونس فاشتهر بحسن سياسته وتدبيره للأمور. وكان كاتبا بارعا ألف كتابا دعاه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك طبعه في حاضرة تونس سنة ١٢٨٥. وهو أجود كتاب وضعه أحد الشرقيين في وصف الممالك الأوربية وتعريف أحوالها المدنية مع لمحة من تواريخها.

وعرف بذلك الوقت في المغرب وبلاد تونس من الأدباء الوزير أبو العباس أحمد ابن أبي ضياف والشيوخ أبو عبد الله محمد الباجي وأحمد كريم الحنفي وأبو النجاة سالم أبو حاجب وأبو عبد الله محمد العربي زورق ومحمد الصادق ثابت وأبو راشد يونس العروسي ومصطفى رضوان ومحمد بن الحسن التطواني وقد قرأنا لكلهم فصولا في الأدب إلا أن أخبارهم منقطعة عنا.

وممن لم نقف على أخبارهم ونالوا بعض الشهرة في الأدب في الطور الذي نحن بصدده السيد عبد الرحمان النحاس نقيب الأشراف في بيروت نشر ديوان خطب إسلامية مسجعة قرظها الشعراء ومما قال فيها الشيخ إبراهيم الأحدب:

أنشا لنا الخطب التي ألفاظها ... قد أعربت في السمع لحن مثاني

فغدت حلي المسامع مثلما ... أغنت فقير الفضل بالإحسان

أذنت لآلئ لفظها بولوجها ... في مسمع الآذان قبل أذان

وللسيد عبد الرحمان قصائد متفرقة منها **قوله يمدح الشاعر** مصباح البربير:." (٢)

١٢٨١-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٤٣/١

(٢) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٥١/١

"لقد ضاء مصباح مشكاة عصره ... وفاق بحسن الذكر نشر الشمائل
فتى من بني البربير حاز براعة ... وكان بنظم الشعر أول قائل
به طاب أهل المجد فرعا وقد سما ... مقاما على هام البدور الكوامل
لقد صاغ من نسج القريض نظامه ... وجاء بديوان غريب المناهل
وكان حديث السن لكن قدره ... كبير بأنواع العلى والفضائل

وأصاب في طرابلس بعض الشهرة الشيخ محمد الموقت كان يتعاطى الشعر وله مراسلات شعرية مع الشيخ ناصيف اليازجي منها قصيدة في مدحه يقول فيها:

لله هاتيك الصفات فإنها ... جمعت ثناء مشارق ومغارب
أتظن كل مهند في غمده ... ماض وكل غضنفر بمحارب
لا يخدعنك بالمحال فإنه ... ما كل من سل الحسام بضارب
هذا هو الروض الذي أزهاره ... عطرن كل تنوفة وسباسب
هذا هو الماء الزلال وغيره ... ملح أجاج ما يلذ لشارب
هذا هو الفخر الذي شرفت به ... أبناء دوحته لبعد تناسب

وكان في مصر طرابلسي آخر يدعى حسن أفندي الطرابلسي كاتب أيضا الشيخ ناصيف فمدح الشيخ آدابه وشعره فقال:

يا أيها الحسن الميمون طالعه ... أحسنت حتى ملأت السمع والبصرا
ما زلت تجلو علينا كل قافية ... قد شببت بمعاني حسنها الشعرا
يهزك الشعر إنشادا فنحن به ... نغوص في البحر حتى نجتني الدررا

وكذلك كتب في جرائد مصر الشيخ خليل العزازي ونظم القصائد فمدحه محرر الجوانب بقوله:

ألم تر كيف يزخر بالقوافي ... فيسكر من سلافتها العقولا
فتروي كل من أمسى غليلا ... وتشفي كل من أضحى عليلا

وقام في العراق أحمد عزت الفاروقي ابن أخي الشاعر عبد الباقي الذي مر لنا ذكره سابقا. وله آثار شعرية لم تجمع حتى الآن. مدحه منشئ الجوانب غير مرة لوفرة آدابه. وأخباره مجهولة لدينا.." (١)

١٢٨٢-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"الأدباء النصارى

ظهرت في هذا العهد ثمرة المدارس المسيحية التي أنشأت في أنحاء الشام فخرج منها جمهور من الأدباء أخذوا يحررون الجرائد ويصنفون التآليف المختلفة وينظمون القصائد ويمثلون الروايات التشخيصية ويعقدون الجمعيات الأدبية فيلقون فيها الخطب ويهتمون بتنشيط العلوم فحصلت بذلك نهضة استوقفت الأبصار وبعثت في القلوب رغبة الترقي والتمدن.

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٥٢/١

بنو اليازجي

وأول من يتحتم علينا ذكرهم الشيخ ناصيف اليازجي وأسرته التي كاد الموت يقصف آخر غصونها بوفاة نجليه المرحوم الشيخ إبراهيم والسيدة وردة. وهانحن نلخص أخبارهم جميعا لائتلاف الموضوع وفرارا من التكرار. أصل هذا البيت من روم حمص. ثم نمت أسرتهم وتفرعت إلى عدة فروع فهاجر قوم منهم في العشر الأخير من القرن السابع عشر إلى لبنان فسكنوا جهة الغرب واستوطن غيرهم وادي التيم وكان بعضهم دخل في خدمة عمال الدولة في أواسط القرن الثامن عشر بصفة كاتب فعرف باسم اليازجي أي الكاتب وعرف به أبناؤه من بعده. وقد جاهر هذا الفرع بالمذهب الكاثوليكي مع أسر أخرى كبيت البحري وبيت كرامة في منتهى القرن الثامن عشر وسكنوا كفر شيما. من قرى ساحل بيروت. وكان عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط والد الشيخ ناصيف طبيبا درس الطب على بعض رهبان الشوير وتعاطاه بالعمل فحذق به وكان مع ذلك محبا للآداب العربية يطالع من كتب اللغة ما يحصل عليه ووسائل التعليم في ذلك الوقت قليلة. وتعلم للشعر فنظم بعض القصائد التي أخذتها أيدي الضياع. ومما روى له حفيده الشيخ إبراهيم **قوله يمدح ديوان** شعر للقس حنانيا منير صاحب التآليف التي سبق لنا وصفها:

عش بالهنا والخير والرضوان ... يا من عنيت بنظم ذا الديوان

إني لقد طالعته فوجدته ... نظما فريدا ما له من ثان

وكان مولد ناصيف ابنه في كفر شيما في ٢٥ آذار سنة ٨٠٠ درس مبادئ القراءة والكتابة على القس متي الشبابي. ثم شعر برغبة عظيمة في معرفة أصول اللغة وفنون الآداب فانكب عليها بنشاط وحرص على إتقانها ما أمكنه فنال منها نصيبا." (١)

١٢٨٣-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"فتحت هذه المدرسة سنة ١٨٦٦ كان الخوري عيسى أول رؤسائها وقام بشؤونها الدينية والأدبية أحسن قيام ودبرها سنتين وإليه أشار سليم بك تقلا **في مدحه للمدرسة** المذكورة حيث قال:

وقد خصها من قبل في جرجس الذي ... أبان أبتداها وابتغى الكد والقهرا

وقاسى بها كل الصعاب مجاهدا ... وجملها علما وقدرا كذا ذكرا

ثم عاد الخوري جرجس إلى دير مار يوحنا الصابغ وتعاطى أعمال الرسالة والوعظ وإرشاد المؤمنين في لبنان وبيروت بغيرة وتقى حتى ذهب في ٨ آب سنة ١٨٧٥ شهيد تفانيه في خدمة المصابين في الهواء الأصفر. فمات في بيروت مأسوفا عليه وقد رثاه الشيخ خليل اليازجي بداليته التي أولها (المشرق ٩ (١٩٠٦) : ٤٩٩) :

سقاك من الحيا صوب العهاد ... بدمع سال من مقل الغوادي

وكان الخوري جرجس عيسى شاعرا مجيدا له ديوان مخطوط أنتقى منه صاحب ترجمته بعض الشذرات تجدها في عشر

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١٥٣/١

صفحات من مجلة المشرق (٩: ٥٤١ – ٥٥١) . ومن نظمه قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ ناصيف اليازجي:

إذا عرضت مسائلنا لديه ... نراه لحلها حالا تصدى

فيوضح رمزها لفظا ومعنى ... ويكشف سرها قربا وبعدا

له في مجلس العلماء مرأى ... تجاوز في المهابة منه حدا

إذا أختلف النحاة بحكم أمر ... وقدم رأيه فيه تبدى

وإن أفتى بخط أو لسان ... ففتواه الصحيحة لن تردا

وله مؤرخا وفاة السيد البطريرك مكسيموس مظلوم سنة ١٨٥٥:

مكسيموس المفضال بطركنا الذي ... كان الأمين لشعب مولاه العلي

لما أرتقي دار الخلود ممجدا ... لاقته أجواق العلاء بمحفل

وهناك من فرح مؤرخه تلا ... أحسنت يا عبدا أمينا فأدخل

والمترجم ما عدا الديوان الشعري كتابان دينيان طبعهما سنة ١٨٧٢ في المطبعة الأدبية أحدهما (فرض العبادة الواضحة لطالبي الميتة الصالحة) والآخر (كتاب صلوات." (١)

١٢٨٤–تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"ومن آثاره الأدبية التي خلفها شرح أطواق الذهب للزمخشري وكانت وفاته سنة ١٣٠٧ ٢ كانون الأول ١٨٨٩ وللشيخ يوسف الأسير موشحات وقصائد متفرقة وأبيات حكمية جمعها في ديوانه الروض الأريض الذي في بيروت سنة ١٣٠٦. ومن حسن أقواله ما وصف به الشعر الجيد وناظمه.

خليلي كم قد جد في الناس شاعر ... وليس له بيت من الشعر عامر

وأحسن شعر ما نراه مهذبا ... بليغا به يلتذ باد وحاضر

به تطرب الأسماع من كل منشد ... وتجري به الأمثال وهي سوائر

ولم ير غبنا من شراه بماله ... وفيه بلا شك تسر السرائر

وله في وصف له بعد أن فاز بالدستور بعد مذابح سنة ١٨٦٠:

ترى لبنان أهلا التهاني ... فقد نال الأمان مع الأماني

وأضحى جنة من حل فيه ... قرير العين مسرور الجنان

وجدت العلوم به دروس ... وكانت في الدروس وفي التواني

وللأخبار قد وجدت سلوك ... كذاك طبع ذي الصحف الحسان

ومن ورد الشريعة فيه يصدر ... بحق كامل في ذا الأوان

وذاك بهمة الشهم المسمى ... بداود سليمان الرمان

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١/١٧٩

عظيم الشأن ذو همة العوالي ... وذي الرأي المصيب بكل شأن

سديد الحزم ممدوح المعالي ... شديد العزم محمود المعاني

ومن مدحه قوله في أسرة بني العطار في دمشق:

يا بني العطار يا عطر دمشق ... قد ملكتم بمزيد اللطف رقي

فاح في الكون شذاكم فائقا ... طيب ورد الروض في نشر ونشق

أسماء المجد سام فرعكم ... ولكم أصل نما من خير عرق

طفلكم نجم وبدر كهلكم ... ثم أن الشيخ منكم شمس أفق

يا بدور الشام يا أهل العلا ... ضوءكم لاح بغرب وبشرق

سدتم الناس بعلم وتقى ... وبمعروف وإحسان ورفق

فإذا رام مجاراة لكم ... ذو اعتلاء فلكم أقصاب سبق." (١)

١٢٨٥-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"حبذا الأسرة أنتم في الورى ... يا سراة أحرزوا كل ترقي

أنا لا أبرح أشدو بناسمكم ... حاكيا في ورقي تغريد ورق

زادكم ربي علوما وهدى ... مع رغيد العيش في أوسع رزقي

وأفتتح رثاء شريف بقوله:

إنما موقتي كإطلاق أسري ... حيث أي لرحمة الله اسري

إن أكدار هذه الدار يتلو ... بعضها البعض كأمواج بحر

ألفت أنفس البرية أجسا ... ما ودنيا قد فارقتها بحبر

هم فيها مثل الأجنة في الأر ... حام يستخرجون منها بقسر

وهي كالفلك قد أعد لنقل ... أو هي الجسر قد أعد لعبر

أنس الغافلون فيها وأنسوا ... إنها لا تكون دار مقر

لو درى الغافلون فيها بقاء ... أيقنوا أنهم بأعظم خسر

هي دار السلام ما تشتهي الأنف ... س فيها من كل خير وبر

لا يمل الإنسان فيها مقاما ... إذ تخلت من كل شر وضر

وللشيخ يوسف مراسلات نثرية وشعرية مع أدباء زمانه تجدها في تآليفهم كالشيخ إبراهيم الأحدب وأحمد أفندي الشدياق.

وقد مدحه الشيخ ناصيف بقصيدة يقول فيها.

أسير الحق في حكم تساوى ... فما يدري الحبيب من البغيض

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٠٢/١

يقلب في المسائل كل طرف ... ويلقي الناس بالطرف الغضيض

إمام الشعر يبتدع القوافي ... ويأمن من دونها حول القريض

يقل له الثناء ولو أخذنا ... قوافيه من الروض الأريض

ولما توفي قال فيه الشعراء مراثي عديدة جمعها الشيخ قاسم الكستي في مجوع نشر بالطبع.

الشيخ إبراهيم الأحدب

كان مولده في طرابلس الشام سنة ١٢٤٢ (١٨٢٦) وطلب العلوم اللسانية والأدبية منذ نعومة أظافره فبرع فيها. ثم عكف على التدريس في طرابلس وبيروت فعد فيها من نوابغ عصره فتأب إليه الأدباء." (١)

١٢٨٦-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"وأقبل عليه الأعيان والحكام وقلدوه المناصب الخطيرة كنيابة الأحكام ورئاسة الكتابة. ثم تعين كرئيس لكتاب محكمة بيروت فتعاطى شؤونها نيفا وثلاثين سنة. وكان أحد أعضاء مجلس المعارف في الثغر فامتاز فيه بسعة آدابه وحسن ذوقه. وقد حرر مدة ثمرات الفنون فأودعها كثيرا من أثمار آدابه. وكانت وفاته في رجب في سنة ١٣٠٨ (١٨٩١م) . وقد أبلغ تآليفه الأدبية نحو العشرين نشر منها في مطبعتنا الكاثوليكية كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان وكتاب فرائد اللآل في مجمع الأمثال الذي نظم فيها أمثال الميداني وقد أتقن طبعه فجاء كطرفة بين المطبوعات العصرية. وكان الشيخ إبراهيم الأحدب قريحة شعرية غريبة حتى أن مجموع أبيات قصائد يكاد يبلغ ثمانين ألف بيت. فله ثلاثة دواوين ومقامات جارى فيها العلامة الحريري عددها ٨٠ مقالة وألف عدة تآليف كروايات أدبية ومناظرات ورسائل ومجاميع حكمية ومقالات مسجعة وغير ذلك مما عدده نجلاه الأديبان في مقدمة مجمع الأمثال.

ومن شعره ما قاله يمدح الأمير عبد القادر الجزائري:

إني بمدح ابن محبي الدين ذو همم ... غدا نظامي بها في أرفع الدرج

وفي مآثر عبد القادر أطردت ... أبيات شعري فراقت كل مبتهج

غوث الثريل وغيث فيض نائله ... من الأنامل يجري الدر في خلج

شمس أنارت بلاد الشرق فابتهجت ... سورية بسناها الفائق البهج

في الكون آثاره كالمك قد نفحت ... إلا لمزكوم طبع عد في الهمج

لله غرب حسام منه قد شهدت ... في الغرب آثاره كالصبح في البلج

لا زلت تهدى لك الأمداح ما طلعت ... شمس بنورك تغنينا عن السرج

وقال في الرجز ناظما بعض أمثال رويت لأبي بكر الصديق:

يقرن ربي الوعد بالوعيد كي ... يضرهب عبد راغب في كل متي

ليست مع العزا مصيبة إلا ... تعز يا سامي بما قد نزلا

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٠٣/١

الموت مما قبله أشد ... مع أنه أهون مما بعد

قد ذل قوم أسندوا أمرهم ... لامرأة حيث جنوا ضرهم

إن عليك أبدا عيونا ... تراك ممن جل فالزم دينا." (١)

١٢٨٧-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"والفخر نادى منشدا ... أرخ غلام باهر

(١٢٧٩)

أحمد فارس الشدياق

كان مارونيا لبناني الأصل مولده في عشقوت سنة ١٨٠٤ ثم انتقل إلى والديه إلى ساحل بيروت سنة ١٨٠٩ فسكن الحدث ودرس مبادئ العلوم اللسانية في عين ورقة ثم قصد القطر المصري فأتقن فيه العربية وجعل يكتب في أول جريدة ظهرت هناك أي الوقائع المصرية وفي السنة ١٨٣٤ دعاه المرسلون الأمير كان إلى مالطة وولوه إدارة مطبعتهم فتظاهر بالدين البروتستاني وخدم الرسالة الأميركية بنشاط وطبع في مالطة بعض مصنفاته وألف هناك كتابه الموسوم (بالواسطة في معرفة مالطة) ثم تجول مدة في أنحاء أوربة وخصوصا في فرنسة وإنكلترا فأكرم أهل تلك البلاد مثواه وصنف حينئذ كتابه الفارياق الذي لم يرع فيه جانب الأدب وشفعه بكتاب آخر أجدى نفعا وأصوب نظرا دعاه (كشف المخبأ عن أحوال أوربا) واشتغل في لندرا في تعريب ترجمة التوراة فزادت بذلك شهرته. ولما جاء باي تونس أحمد باشا زائرا مدينة باريس مدحه الشدياق بلامية جارى فيها لامية كعب ابن زهير فأعجب من حسن نظمه ودعاه إلى خدمة دولته في تونس فلبى دعوته ورحل إلى المغرب وكان هناك يحرر جريدة الرائد التونسي. وفي مدة إقامته في تونس سؤل إليه أعيانها بأن يعتنق الدين الإسلامي فجحد البروتستانية طبعا بالمناصب كما جحد الكثلكة طمعا بالمال. وفي السنة ١٢٧٤ (١٨٥٧) طلبته الصدارة العظمى إلى الآستانة وعهدت إليه تصحيح مطبوعاتها بضع سنوات. وهناك باشر السنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) جريدته الشهيرة بالجوائب فظهرت ٢٣ سنة بإنشائه وإنشاء ولده سليم إلى السنة ١٨٨٤ فأبطلت وحصلت بينه وبين شيوخ الإسلام منافرات فنسبوه إلى المراء في دينه الحديث. وكانت وفاة أحمد فارس بعد ذلك بثلاث سنوات توفي في الآستانة سنة ١٨٨٧ ثم نقلت رفاته إلى لبنان كما أوصى قبل موته فرثاه شعراء زمانه. وقد هجاه بعض مواطنيه بهذا التاريخ:

يا من رحلت إلى الجحيم مسوكرا ... لم يبق بعدك للسفاهة باق

ناداك إبليس الرحيم مؤرخا ... هنئت بأحمد فارس الشدياق

وقد أخبرنا الشيخ المرحوم ظاهر الشدياق أحد انسباء أحمد فارس أن المترجم قبل." (٢)

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٠٤/١

(٢) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢١٢/١

١٢٨٨-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)
"مجلدين ضمنه كلاما واسعا في ضروب العلوم العربية. ومنها كتابه نفح الأكمام في مثلثات الكلام كمثلثات قطرب. وكتاب الفواكه في الآداب. واتخذه صاحبا الجوائب والبرجيس كحكم ليفصل المناظرات اللغوية التي قامت بينهما فكتب كتابه النجم الثاقب في المحاكمة بين البرجيس والجوائب فنظم أحمد فارس قصيدتها الدالية التي يقول فيها شاكرا:

أبدى لنا في مصر نجما ثاقبا ... لكن ثناه بكل مصر هاد

فيه الفوائد والفرائد فصلت ... موصولة البرهان بالإسناد

إن قال لم يترك لقوال مدى ... أو صال هال وطال كل معاد

هو فيصل في الفكر يرضى فصله ... من لم يقنع من الأشهاد

لولاه لم يقطع لسان المفتري ... عني ولم يفصل جدال بلاد

فلذاك كان على **الجوائب مدحه** ... حقا وإيجابا مدى الآباد

الشيخ علي الليثي

كان من أشعر شعراء العصر السابق. ولد نحو السنة ١٨٣٠ وصرف همه إلى العلوم اللغوية والأدبية فصار منشئا بليغا وشاعرا مفلقا حتى نظمه أولو الأمر في سلك رؤساء المعية السنية. ورافق الخديوي إسماعيل باشا في سفره إلى الأستانة سنة ١٢٩٠ ومدح السلطان عبد العزيز. وكان الأدباء يتسابقون إلى مطارحة الليثي ويتفاخرون بمكاتبته. وقد طال عمره حتى توفي مأسوفا عليه في ٢٥ ك٢ سنة ١٨٩٦ (١٣١٣ هـ) . وله منظومات جمة يجمع منها ديوان إلا أنها لا تزال متفرقة. فمن محاسن أقواله رثاؤه لعبد الله باشا فكري:

نذم المنايا وهي في النقد أعدل ... غداة انتقت مولى به الفضل يكمل

كأن المنايا في انتقاها خبيرة ... بكسب النفوس العاليات تعجل

فتم لها من منتقى الدر حلية ... بها العالم العلوي أنا يهلل

ومنها في وصف الفقيد:

لقد كان ذابر عطوفا مهذبا ... سجاياه صفو القطر بل هي أمثل

رقيق حواشي الطبع سهل محبب ... إلى كل قلب حيث كان مبجل

كريم السجايا لا الدنايا تشينه ... عظيم المزايا إذ يقول ويفعل." (١)

١٢٨٩-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٢٤/١

"شمائله لو قسمت في زماننا ... على الناس لازدانوا بها وتجملوا

فقدنا محياه ولكن بيننا ... بديع مزاياه بها نتمثل

وقال يمدح السلطان عبد العزيز في عيد جلوسه سنة ١٢٩٠:

دع ذكرى كسرى وقصر إن أردت ثنا ... عن قيصر الروم حيث النفع مفقود

وأشرح مآثر من سارت بسيرته ... ركائب المجد تحدوها الصناديد

مولى الملوك الذي من يمن دولته ... ظل العدالة في الآفاق ممدود

عبد العزيز الذي آثاره حمدت ... أب الألى جدهم في المجد محمود

أجاد نظم أمور الملك في نسق ... لا يعتريه مدى الأزمان تبديد

وشاد فوق العلى أركانه فغدا ... له على هامة الجوزاء تشييد

فلا تقسه بأسلاف له كرمت ... والشبل من هؤلاء الأسد مولود

ففخرهم عقد در وهو واسطة ... في جيد آل بني عثمان معقود

وله اللامية المشهورة قالها بعد الفتنة العرابية مستعطفا مستصفحا عن الجناة:

كل حال لضده ينحول ... فالزم الصبر إذ عليه المعول

يا فؤادي استرح فما الصبر إلا ... ما به مظهر القضاء تنزل

قدر غالب وسر الحفايا ... فوق عقل الأريب مهما تكمل

رب ساع لحتفه وهو ممن ... ظن بالسعي العلى يتوصل

السيد عبد الله نديم

هو كاتب بليغ نبغ في مصر وسعى في تحرير وطنه فأنشأ عدة جرائد سياسية كان يزرع فيها بذور آماله وينهض همم مواطنيه حتى لقب بخطيب الشرق. ولما ثارت الفتنة العرابية نفي من وطنه ثم صفح عنه وبعد قليل اضطر إلى مغادرة بلاده فتوجه إلى الآستانة ونال الحظوة لدى السلطان وما لبث أن توفي في القسطنطينية سنة ١٣١٤هـ. وكان مولده بالإسكندرية سنة ١٢٦١ (١٨٤٤ - ١٨٩٦) .

وكان عبد النديم خطيبا لسنا متوقد الذهن صافي القريحة شديد العارضة متفننا في الكتابة نظما ونثرا له ثلاثة دواوين كبيرة ورسائل وتآليف لغوية وأدبية طبع منها قسم في كتاب سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله نديم وهو في نثره سهل." (١)

١٢٩٠-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٢٥/١

"(١٨٤٤) في قلم الترجمة ثم انتدبته الحكومة لأشغال الكتابة في وزاراتها إلى أن استوزره توفيق باشا الخديوي واتخذه لصحبته في رحلته إلى جهات القطر المصري فكتب تأليفه (السياحة الخديوية) ثم تقلد القضاء في محكمة الاستئناف وأحيل على المعاش سنة ١٨٩٥ وكانت وفاته في ١٦ كانون الثاني سنة ١٨٩٨. وللمترجم عدة تآليف نقل بعضها من الافرنسية كرواية بول وفرجيني وكأمثال لافونتين نظمها بالشعر ودعاها العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ دونك مثالا منها وهو مثل البخيل والدجاجة:

كان البخيل عنده دجاجة ... تكفيه طول الدهر شر الحاجة

في كل يوم مر تعطيه العجب ... وهي تبيض بيضة من الذهب

فظن يوما أن فيها كنزا ... وإنه يزداد منه عزا

فقبض الدجاجة المسكين ... وكان في يمينه سكين

وشقتها نصفين من غفلته ... إذ هي كالدجاج في حضرته

ولم يجد كنزا ولا لقيه ... بل رمة في حجره مرمية

فقال: لا شك بأن الطمعا ... ضيع للإنسان ما قد جمعا

وكان محمد عثمان يحب اللغة المصرية العامية فنقل إليها عدة روايات تمثيلية عن الشاعرين راسين وموليار تصرف فيها بعض التصرف. ومن ظريف شعره قوله يمدح الحضرة الخديوية العباسية سنة ١٣٠٩:

من يضاهيك في العلى من بداني ... يا عزيزا له علينا يدان

يد حكم بالعدل لا يعتريها ... عارض الميل فهي كالميزان

ويد العطاء كالنيل قد فا ... ض بإنعامه على البلدان

وله في رثاء عبد الله باشا فكري:

همام على فوق السماء بفكره ... فمن ثم سمته الأفاضل بالفكري

فتى غاص في بحر المدارس رأيه ... فأخرج من حصبائه غالي الدر

وسال غدير من عذوبة لفضله ... فأنضج أثمارا على يانع الزهر

زها نجمه دهرا بمصر فلم يجد ... قرينا ولكن لا أمان إلى الدهر." (١)

١٢٩١-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"(١٨٨٤) حنفي المذهب على الطريقة النقشبندية. وكان إماما في العلوم اللدنية وبرز في النحو وفي الفنون النقلية والعقلية. وقد أعقب جملة من الأبناء كلهم من طلبة العلم أكبرهم محمد راغب خلف أباه في التدريس. ولأحمد فارس الشدياق قصيدة يمدح فيها الشيخ إبراهيم ويثني على معارفه منها:

كل ما لذهم فذلك عندي ... ألم غير ذكر إبراهيما

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٢٧/١

عبقري مهذب قد حوى في ... صدره قبل أن يشب العلوما

ولهذا يدعى فصيحا وقد جا ... ء وأجاد المنثور والمنظوما

وقواف من كل بحر إذا ما ... سردت خلتهن درا نظيما

عن أبيه وجده مستفيض ... كل فضل فكان إرثا مقيما

ومنها في شكر الشيخ لمدافعته عنه وانتصاره له:

رد عني السنية بالنظم والنثر م ... فكانا لذا الرجيم رجوما

علم الناس إبرهيم خليلا ... وصديقا لي أن دعوت حميما

هذه مدحتي فإن كنت قصر ... ت فإني مدحت برا حليما

ومنهم (عبد الله أفندي العمري الموصلي) من أدباء وطنه المعدودين وأحد رؤساء علماء العراق. له فضول نثرية وأشعار متفرقة لم تجمع حتى اليوم **وقد مدحه علماء** زمانه منهم عبد الباقي العمري نسيبه حيث قال:

ليت شعري ماذا أقول بمولى ... قد أقرت بفضاء الأعداء

فيه قرت عيوننا واستنارت ... وازدهت في وروده الخضراء

يا أديبا سما سماء المعالي ... كيف ترقى رقيتك الأدباء

نلت حد الإعجاز نظما لهذا ... خرست دون نطقك الفصحاء

أنت يا سيدي بغير رثاء ... ختم النظم فيك والإنشاء

ورثاء حسن البزاز فقال من قصيدة:

قضى الحبر الذي للعلم جبر ... به فرجاء أهل العلم يأس

كفى ما قد جرى إن غاض بحر ... وغابت من سماء المجد شمس." (١)

١٢٩٢-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"**وقال يمدح صرعى** العلويين:

سقيا لثاوين لم تبلل مضاجعهم ... إلا الدماء وإلا الأدمع السجم

أفناهم صبرهم تحت الظبا كرما ... حتى مضوا ورداهم ملوه كرم

مشوا إلى الحرب مشي الضاريات لها ... فصارعوا الموت فيها والقنا أجم

فالحرب تعلم إن ماتوا بها فلقد ... ماتت بها منهم الأسياف إلا الهمم

عهدي بهم قصر الأعمار شأنهم ... لا يهرمون وللهيابة الهرم

واشتهر كذلك في العراق السيد (جعفر الحلي) المولود في أعمال الحلة سنة ١٢٧٧ والمتوفى في عز شبابه في النجف سنة ١٣١٥ (١٨٦٠ - ١٨٩٧) . كان شاعرا مكثرا في شعره الحسن والسقيم وقد طبع في شعره في صيداء سنة ١٣٣١

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٣٣/١

مدح أشراف القوم وخصوصا أمراء نجد. ومن لطيف قوله يهنئ شاه العجم مظفر الدين بعد قتل سلفه ناصر الدين:

حل المظفر لما الناصر ارتحلا ... فما خلا الدست حتى قيل فيه حلا

وجه تخفى ووجه بان رونقه ... كالنيرين بدا هذا وذا أفلا

نحس وسعد بآفاق العلى اعتركا ... فالحمد لله إذ نجم السعود علا

مالت جوانب تخت الملك واعتدلت ... سرعان ما مال تخت الملك واعتدلا

ما جرع الدين صابا فقد ناصره ... حتى دعاه ابنه أن يحتسي العسلا

كذي يدين أمد الله واحدة ... بقوة البطش والأخرى التوت شللا

فسلم الله للإسلام حارسه ... ويرحم الله من في نصره قتلا

قام الزمان سريعا من تعشره ... كبا على وجهه ثم استوى عجلا

لقد بكينا على من قد مضى حزنا ... كما ضحكنا بمن أبقى لنا جذلا

ومن شعراء العراق في أواخر القرن التاسع عشر (الشيخ ملا كاظم الأوزي) تفنن أيضا في الشعر فعد من فحوله ونشر ديوانه في بمباي. ومما استحسنا له من الحكم قوله:

إن رمت توطئة المرام الأصعب ... فاركب من الإقدام اخشن مركب

إربا بنفسك أن تذودك شهوة ... دون انتصابك فوق أشرف منصب." (١)

١٢٩٣-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"(١٨١٦ - ١٨٩٤) ومنشئ جمعية المرسلين الكريميين. تولى في لبنان القضاء زمنا على عهد الأمير بشير الكبير وبرع في معرفة الفقه والحقوق وكتب في ذلك تأليفا. ومن مآثره تعريب اللاهوت الأدبي للأب يوحنا غوري اليسوعي في مجلدين وذيل ترجمته بملحوظات فقهية من الشرع الحنفي. وله رد على الشيعة الماسونية وعدة رسائل في مواضيع مختلفة لا تزال مخطوطة. أما جمعية المرسلين اللبنانيين فإنما أنشأها سنة ١٨٦٥ ونسبت إلى الكريم وهو الدير الذي اتخذه في لبنان لإدارتها.

وممن عرفوا بسمو الهمة في تعزيز الآداب في الربع الأخير من القرن السابق أساقفة حلب الموارنة (السيد يوسف مطر ١٨١٤ - ١٨٨٢) أنشأ في الشهباء مكتبا لملته واستجلب إليها مطبعة أدت للحلبيين خدما مشكورة سبق لنا تفصيل مطبوعاتها (في الشرق ٣ (١٩٠٠) : ٣٥٨) . ودرج إدراجه خلفه (السيد بولس حكيم الحلبي ١٨١٧ - ١٨٨٨) له مواعظ وخطب شتى. وكان يقول بديها القدود والقصائد والزجليات اللطيفة والأناشيد التقوية على اللهجة العامية.

وأناف عليها شهرة خلفهما السيد (جرمانوس الشمالي) من سهيلة كسروان المولود سنة ١٨٢٨ والمتوفى في ٨ ك١ ١٨٩٥ تهذب في مدرسة مار عبدا هرهريا الاكليريكية وبرع في معرفة اللغتين العربية والسريانية وعلم هناك مدة عشر سنين بعد كهنوته سنة ١٨٥٥ ثم انضوى إلى جمعية المرسلين اللبنانيين فكان أحد أعضائها الممتازين بأعماله الرسولية وتقاه

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٣٦/١

وبلاغته إلى أن رقاه غبطة البطريك يوحنا الحاج إلى رئاسة أسقفية حلب سنة ١٨٨٨ فأخذ اسم جرمانوس ذكرا بنابغة حلب السيد جرمانوس فرحات فساسها مدة سبع سنين بحكمة عجيبة وغيرة لم تعرف الملل حتى أدى به تفانيه في خدمة رعيته إلى انحلال القوى ثم إلى انقضاء الأجل يوم عيد حبل العذراء بلا دنس. وكان السيد جرمانوس مثالا حيا لكل الفضائل الأسقفية. أما شهرته في الآداب العربية فتشهد عليها آثاره الباقية. منها مجلدان ضمنها مجموع خطبه وعظاته ثم ديوانه المسمى (نظم اللآلئ) وفيه كثير من المنظومات الجيدة. وقد سبق المشرق فأثبت ترجمة حياته مطولة (٥: ٨٥٠ – ٨٦٠) فنحيل إليها القراء. وهذا مثال من شعره نضيفه إلى ما هنالك **وهو مدحه لمصر** قاله سنة ١٨٨٩:." (١)

١٢٩٤–تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"العرب قرظه من الأدباء منهم الشيخ أبو حسن الكستي حيث قال من أبيات:

لله روضة آداب لقد جمعت ... أوراقها ثمر الأخبار والسير

ناهيك من طبقات شاد محكمها ... اسكندر فاحتوت من مبدع الأثر

ولاسكندر ابكاريوس ديوان شعر لم يزل مخطوطا وكتاب ديوان الدواوين في أجود المتقدمين والمتأخرين وكتاب نزهة النفوس وزينة الطروس. وله ترجمة إبراهيم باشا دعاها المناقب الإبراهيمية والمآثر الخديوية وكلها مسجعة يتخللها الشعر في آخرها قائمة تآليفه. ومثلها أيضا المآثر الخديوية ووزراء الحكومة المصرية نشرها في أعداد الجنان سنة ١٨٧٤ وكتاب التحفة الغراء في محاسن تونس الخضراء. وله تاريخ مخطوط في المكتبة الخديوية (٥: ١٧١) قدمه لمصطفى فاضل باشا وسماه نوادر الزمان في ملاحم جبل لبنان. ومن شعره قوله يهنئ الخديوي سعيد باشا لما زار بيروت سنة ١٨٥٩:

شرفتنا فتزينت أقطارنا ... وزهت مما لها وطلب المورد

وتنورت بيروت حتى أصبحت ... من نور مجدك كوكبا يتوقد

وقال يمدح إبراهيم باشا:

همام كان في الدنيا فريدا ... وركنا في المهمات العظام

ولا زالت وقائعه المواضي ... مخلدة على طول الدوام

وقائع لو رآها الطفل يوما ... لشاب لهولها قبل الفطام

وقال في محمد توفيق باشا إذ كان ولي العهد:

يا من به آمالنا تتعلق ... ونفوسنا للقائه تتشوق

فيك الفضائل واللطائف والتقى ... والمكرمات وكل حسن يرمق

لم تجتمع فيك المحاسن إنما ... منك المحاسن كلها تتفرق

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٣٩/١

تاهت بكم مصر السعيدة عزة ... وغدا جبين العصر فيكم يشرق

لا زالت للقصاد أحسن كعبة ... وطريق رزق بابه لا يغلق." (١)

١٢٩٥-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"يدرك شأوهم فيه. ينشئون المدارس ويجلبون المنافع ويكشفون الغوامض ويستخرجون أسرار العلوم منتشرين في أقطار الأرض واصلين بياض النهار وسواد الليل سعيا في تعليم الجهلاء وتهذيب المتوحشين وتمدين الأقطار وجمع آثار المعارف) .

ثم شوه الكاتب هذه المحامد بما نقله من تهم أعداء الجزويت فجعلها على لسانهم مع كونها مضادة تماما للفقرة السابقة فروى عن أولئك الخصوم أن الجزويت (يجيزون الكذب ويتسامحون في السرقة ويحللون القتل) إلى غير ذلك من الترهات التي تضحك الثكلى وأبطلها الكاتب من حيث لا يدري بنسبتها إلى أعداء الدين فقال: (وذلك بعض ما يدعيه أعداء الجزويت وما أعداؤهم بقليل فان فرقة البروتستانت وهي ألوف ألوف وجماعة الماسون وأهل حرية الضمير أي الذين لا يدينون بدين كل هؤلاء لو تمثل لهم الجزويتي في الماء لما وروده وان كانوا ظماء!!!) .

وكأن بالكاتب أحس ما نقله مثل هذه السفاسف من العار فألقى التبعة على القائلين كأن الناقل لا يحتاج إلى التروي في صحة ما ينقله لا سيما **بعد مدحه للجزويت** وإقراره بما عرفه من (الفضل والهمة والثبات وتعليم الجهلاء وتهذيب المتوحشين) فقال يبرئ نفسه مما نقل جزافا: (وإنا لنبرأ من موافقتهم على جميع ذلك أو على بعضه ولا تبعة علينا في الحكاية نحن ننقله وليس على الناقل من سبيل (كذا)) .

ولأديب إسحاق شعر حسن نختار منه قوله في وصف المرأة:

حسب المرأة قوم آفة ... من يدانيها من الناس هلك

ورآها غيرهم أمنية ... ملك النعمة فيها من ملك

فتمنى معشر لو نبذت ... وظلام الليل مشتد الحلك

وتمنى غيرهم لو جعلت ... في جبين الليث أو قلب الفلك

وصواب القول لا يجهله ... حاكم في مسلك الحق سلك

إنما المرأة مرآة بها ... كل ما تنظره منك ولك

فهي شيطان إذا أفسدتها ... وإذ أصلحتها فهي ملك

وقد جمع الأديب جرجس أفندي نحاس منتخبات من إنشاء الأديب فطبعه ا." (٢)

١٢٩٦-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٥٨/١

(٢) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٦٠/١

"فمعزى. ثم أضاف إليه ما جد عليه من النظم فطبعه مفضلا القليل المقبول على الكثير المرذول. والحق يقال أن شعره رائق منسجم ومواضيعه مبتكرة أقرب إلى المنظومات العصرية. ومن شعره ما قاله ارتجالا فمدح يوحنا بك البحري وكان الشاعر في الرابعة عشرة من سنه فأحب البحري أن يسمع نظمه:

أمرت لك الأمر المطاع بأن ترى ... فرائد شعري وهي أغزر من شعري

فوا خجلي من فقد در أصوغه ... لديك وكل الدر بعض حصى البحر

ومن مدحه قصيدة طويلة قالها في فقيد القطر المصري الوزير بطرس باشا غالي منها:

رجل وحسبك إنه الرجل الذي ... نجت البلاد به من الإقلال

أحيا الندى وأمات بالكمد العدى ... ونفى الصدى بسماحه الهطال

تبدو الغيوب لدى لواحظ حذقه ... غررا مجردة من الإشكال

وتناولت منه المجالس حكمة ... سادت على الماضي بها والتالي

نظر العزيز به فطافة يوسف ... فأحله منه المحل العالي

وأمده بالرتبة العظمى التي ... ما نالها قيل من الأقيال

فأفاد مجد القبط مجدا ثانيا ... مترفعا لثبيره المتعالي

والناس حول ندى يمينه أرخت ... نيل الهناء يمين بطرس غالي

وله عدة مراثي حسنة قالها في إبراهيم المتوفى سنة ١٨٨٣ وابنته السيدة ليلى. فما قاله في ليلى:

يا ليلة غادرت ليلى بلا نفس ... وغادرتني أقاسي حر أنفاسي

لولاك لم يدج نور الشمس في بصري ... ولا تبطن حوف اللحد نبراسي

ولا جفا الراح راحي والكرى بصري ... وصار دمعي سلافي والجوى كاسي

أين التي كنت إن غابت أقول لها ... ما قاله شاعر من آل عباس:

ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم ... إذا نظرت ولم ألقاك في الناس

قالوا: نسيت بها إبراهيم قلت لهم: ... لا عشت أن كنت يا ناس له ناس

ولا رست بين أرباب العلى قدمي ... أن كان غيرهما في خاطري رأسي." (١)

١٢٩٧-تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"شتى ثم نقلها إلى الألمانية. وله أيضا تآليف في تاريخ العرب وكتب في تاريخ غرناطة ونشر للسان الدين ابن الخطيب مقالته في الطاعون التي عنوانها (مقنعة السائل عن المرض الهائل) .

ص ٦٢ س ٦ (الكيسيس بولديراف) له أيضا كتاب في أصول اللغة العربية في اللغة الروسية.

س ١٤ (برغرين) توفي قبل هذه الحقبة نحو السنة ١٨٥٠.

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢٩٠/١

ص٦٧ س٧ (المطابع والمطبوعات) نشرت المجلة الفلسطينية الألمانية (ZDPV XII. p. 124 - 128) قائمة الجرائد العربية التي كانت تطبع في الشام والجزيرة والعراق سنة ١٨٨٩.
ص ٧٢ س ٤ (مطبوعات مصر) المرحوم الأستاذ الألماني مرتين هرتمان كتاب حسن في الإنكليزية خصعه بمطبوعات مصر في أواخر القرن التاسع عشر (Martim Hartmann: The Arabic Press of Egypt London Luzac 1899).
ص١٠٧ س ٣ – ١٤ (ولأحمد فارس الشدياق قصيدة يمدح فيها الشيخ إبراهيم) هذه الأبيات تأخرت بالغلط وحقها أن تقدم للصفحة ا لسابقة فأنها قيلت في الشيخ إبراهيم الحيدري المترجم هناك.
ومما قلناه ذكره العلامة الإنكليزي والمستشرق الكبير (إدورد ولينم لان) (Edw. W. Lane) الذي أدى خدما مذكورة ومشكورة للآداب العربية أخصها معجمه الكبير العربي الإنكليزي الذي دعاه (مد القاموس) جمع فيه بإصلاحات مختصرة كل ما جاء في معاجم العرب وكتبهم اللغوية فنشر منه ستة مجلدات (١٨٦٠ – ١٨٧٦) ولما مات ألحق به حفيده (لان بول) بقية مسوداته بثلاثة مجلدات. ومما نشره كتاب ألف ليلة وليلة نقله إلى الإنكليزية. وله كتاب واسع في مصر وأخلاق أهلها طبعه سنة ١٨٣٦ وكتب عن أحوال الشرق العربي في القرون الوسطى. ولد (لان) في هرتفرد في ١٧ أيلول ١٨٠١ وتوفي في وارتنغ في ١٠ آب ١٨٧٦.
تم بحوله تعالى.." (١)

١٢٩٨–تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو (١٣٤٦)

"العلوم في مدرسة الروم الكاثوليك وفي كلية القديس يوسف ثم هاجر إلى أوربة وساح في جهات العجم والهند ثم استقر في لندن وتعين كأستاذ العربية في جامعتها وصار عضوا في جمعيتها الملكية الشرقية وطبع هناك معجما إنكليزيا عربيا. كانت وفاته في ٢٣ ت٢ ١٩٠٤.
وممن ترجمه الأستاذ عيسى أفندي اسكندر المعلوف في كتابه دواني القطوف (ص٦١٠ – ٦٢٤) الدكتور (اسكندر بك رزق الله) الطبيب الشهير المولود في المحيدثة (المتن) في ١٢ شباط ١٨٦٠ والمتوفى في بيروت وتلقى العلوم الطبية في القصر العيني في مصر ثم فرنسة وتعين في الثغر طبيبا لمستشفى القديس جاورجيوس فجرى في تنظيمه على نمط المستشفيات الأوربية العصرية. وكان المذكور أحد المولعين بدرس العربية وفنونها فأقيم قبل انقطاعه للطبابة أستاذا لها في المدرسة السورية ورئيسا لقلم التحريرات العربية في ديوان الروم البطريركي ونظم القصائد والألحان الغنائية وال مقطعات وسكن مدة مصر ورفع إلى الخديوي إسماعيل باشا قصيدة بليغة أعجب بذكاء ناظمها وأراد أن يثيبه عنها بمبلغ من المال فأبى قبوله بلطف قائلا: (أنا يا مولانا طالب علم لا طالب مال) وكان ذلك سبب لدخوله في مدرسة القصر العيني قبل رحلته إلى فرنسة. ومدح ناظر المعارف في مصر علي إبراهيم باشا وهنأه بالعيد بقصيدة غراء أولها:
دع التشبب بالغادات واعتزل ... ذكر الغوافي وجانب جانب الغزل

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٣٠٧/١

وختمه بهذا التاريخ:

ختام ما أحسنت قولا نؤرخه ... العيد يعلو بأنوار الخليل علي

(١٢٨١هـ) .

وللدكتور رزق الله رسالات بليغة منمقة ومقالات عديدة منها طبية ومنها أدبية في المجلات الوطنية والأجنبية في كلتا اللغتين العربية والافرنسية. وقد جمعت أقوال الجرائد أو مراثي الشعراء في مدحه بعد موته في كراسة عنوانها نوح الحمام صدرها الشاعر المجيد الياس أفندي الحنيكاتي بهذين البيتين تحت رسمه:

قالوا: أطلت من الت أ سف والبكا ... هل ذا النطاسي عادم الأشباه

فأجبتهم: ما كل رزق في الملا ... يبكى عليه نظير رزق الله." (١)

١٢٩٩-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"والجزائر الشرقية: "كان مجاهد فتى أمراء دهره، وأديب ملوك عصره لمشاركته في علم اللسان، ونفوذه في علم القرآن، عني بذلك من صباه وابتداء حاله إلى حين اكتهاله، ولم يشغله عن التزيد عظيم ما مارسه في الحروب برا وبحرا، حتى صار في المعرفة نسيج وحده، وجمع من دفاتر العلوم خزائن جمة، وكانت دولته أكثر الدول خاصة وأسرارها صحابة، لانتحاله الفهم والعلم، فأمه جلة العلماء، وأنسوا بمكانه، وخيموا في سلطانه، واجتمع عنده من طبقات علماء أهل قرطبة وغيرها جملة وافرة وحلبة ظاهرة، على أنه كان مع أدبه من أزهد الناس في الشعر، وأحرمهم لأهله وأنكرهم على منشده، لا يزال يتعقبه عليه كلمة كلمة، كاشفا لما راع فيه من لفظه وشرفه، فلا تسلم على نقده قافية، ثم لا يخلو التخلص من مضماره على الجهد لديه بطائل، فلا يحظى منه بنائل، فأقصر الشعراء عن مدحه، وخلا الشعر من ذكره " (١) . ومن ثم يمكن القول، أن ا لصبغة العلمية كانت هي الغالبة على بلاط مجاهد العامري، فاجتمع لديه من العلماء أبو عمرو المقرىء وابن عبد البر وابن معمر اللغوي وابن سيده، فشاع العلم في حضرته حتى فشا في جواريه وغلمانه، فكان له من المصنفين عدة، يقومون على قراءة القرآن ويشاركون في فنون من العلم (٢) . وله ألف ابن سيده معجميه: المحكم والمخصص.

وقد ولى مجاهد على جزيرة ميورقة أبا العباس أحمد بن رشيق وكان هذا الرجل كاتبا بارعا مشاركا في مختلف العلوم ميالا بوجه خاص إلى الحديث والفقه، ولذلك جمع حوله في تلك الجزيرة حلقة من العلماء والصالحين، وهو الذي آوى الفقيه ابن حزم حين ضاقت به بلدان

---

(١) الذخيرة - القسم الثالث " المخطوط ": ٧.

(٢) الأعلام: ٢١٨.." (٢)

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٣٦٧/١

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٧٣

١٣٠٠-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"عامة، والشعر خاصة، ما بلغه الحال في بلاط بني عباد، غير أن الوضع في عهدهم لم يكن أسوأ حالا مما كان لدى بقية دول الطوائف. ولعل الصورة العامة في تميز عصر الطوائف على عصر المرابطين في هذا الصدد، مستوحاة من العصبية الأندلسية التي يمثلها أثر أدبي، كرسالة أبي الوليد الشقندي. فقد أسرف الشقندي في الثناء على امراء الطوائف وزعم أنه: " ما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني " والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني وقد سمعت ما كان من الفتيان العامرية: مجاهد ومنذر وخيران، وسمعت عن الملوك العربية: بنو عباد وبنو صمادخ وبنو الأفطس وبنو ذي النون وبنو هود، كل منهم قد خلد فيه من الأمداح ما لو مدح به الليل لصار أضوأ من الصباح، ولم تزل الشعراء تتهاوى بينهم تهادي النواسم بين الرياض، وتفتك في أموالهم فتكة البراض " (١) . وإزاء هذا الثناء أنحى باللأئمة والذم على أمراء المرابطين فقال: " وبالله إلا ما سميت لي بمن تفخرون قبل هذه الدعوة المهدية: أبسقوت الحاجب، أم يصالح البرغواطي، أم بيوسف بن تاشفين الذي لولا توسط ابن عباد بشعراء الأندلس في مدحه، ما أجروا له ذكرا، ولا رفعوا لملكه قدرا، وبعدما ذكروه بواسطة المعتمد فإن المعتمد قال له، وقد أنشدوه: أيعلم أمير المسلمين ما قالوه قال لا أعلم، ولكنهم يطلبون الخبز ". ولما انصرف المعتمد إلى حضرة ملكه، كتب ليوسف رسالة ليقول فيها:

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا إليكم ولا جفت مآقينا

حالت لفقدكم أيامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

(١) النفح ٤: ١٨٠.." (١)

١٣٠١-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"حدث لأبي عامر بن الأصيلي فانه كان كما يقول ابن بسام - جوابة آفاق مشحوذ المدية في الكدية، وهي التي بلغته بلاد النصارى (١) ومن الجواربين عبد الرحمن بن مقانا الاشبوني الذي رجع إلى بلده " القبذاق " يعمل في الزراعة بعد ان شبع من التطواف (٢) ومن الشعراء المنتجعين الأسعد بن بليطة (٣) فانه تردد على ملوك الطوائف؛ ومنهم الجلماني فانه كان متجولا مستجديا بالأشعار (٤) .

وربما بلغ الفقر بهؤلاء الطوافين حدا بعيدا لاخفاقهم في استخراج الارزاق بالمدح؛ فقد انتجع أبو محمد بن مالك القرطبي المرية واميرها ابن صمادح، ورفع إليه قصائد كثيرة فلم يحظ منه بطائل، وظل يشكو الفقر دون ان يبلغ به شكواه إلى ما يسد العوز، فأخذ من ثم يتحدث عن غناه، فقال له بعض اصحابه ومن اين هذا الغنى وقديما تشكو الفقر ومضوا معه إلى منزله فما وجدوا غير قلة فخار وقدح للماء ونح ثمانية أرطال دقيق في مخلاة (٥) . ومثل آخر على ما كان يعانيه شعراء هذه الطبقة من ضنك يتجلى في سيرة أبي بكر بن ظهار الشاعر، فقد انتجعه أحد **الشعراء مادحا له** فلم يجد ابن ظهار ما يعطيه فباع ثوبه ووجه إلى ذلك الشاعر بثمنه (٦) .

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٧٨

ويلحق بهذه الطبقة، وإن لم يكن من صميمها، صنف من المداحين

---

(١) الذخيرة – القسم الثالث (المخطوط) : ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) الذخيرة – القسم الثاني (المخطوط) : ٣٠١.

(٣) المغرب ٢: ١٧ والذخيرة ﭘ: ٢٩٠.

(٤) المغرب ١:، ٣٧٨.

(٥) الذخيرة ﭘ: ٢٤٦.

(٦) المصدر نفسه: ٢٨٨.." (١)

١٣٠٢-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"يقول فيها: " من دفعته الأيام أعزك الله – إلى التقلب في الأقطار، والتكسب بالأشعار، لم يخف عليه موضع الاحرار، في النجود والاغوار، على أن رسم الشعر قد درس أو كاد، ومرتاد البر قد عدم المراد " وفي كل هذه الرسائل تصوير لاختلال أحوال هؤلاء الشعراء وحاجتهم إلى تميمة يستفتحون بها مغالق الكبراء؛ بل أن مثل هذه التوصية كان يحتاجها شعراء مشهورون ذوو سهم نافذ في الشعر والكدية، كتوصية كتبها أبو الفضل بن حسداي من اجل الحسن الحصري، واخرى كتبها أبو الربيع سليمان القضاعي عناية بالشاعر ابن ارقم (١) .

وكان شعراء آخرون يستغنون عن الارتحال بإرسال قصائدهم إلى الممدوحين مكتوبة، منتظرين ان تبلغهم الصلات إلى منازلهم. وعلى الرغم من أن ابن شرف انتجع كثيرا من الأمراء إلا أنه تحاشى الوفود على المعتضد، وعز عليه في الوقت نفسه أن لا ينال جوائزه، فكان يكتب إليه الشعر وينفذه على أيدي الرسل بعث إليه خمس قصائد ورسالة إلى ابن زيدون ليرفع إليه تلك القصائد فأجازه بثلاثين مثقالا (٢) ، وارتقب المعتضد وفوده إليه، ولكن ابن شرف كان يتخوف جنابه فأرسل إليه كتابه " أعلام الكلام " بعد أن وسمه باسمه فجاءته صلة مقدار مائة مثقال (٣) . وكتب عبادة القزاز قصيدة يمدح بها المعتمد بن عباد ثم رفعها إلى أبي بكر الخولاني المنجم ليقدمها بدوره إلى الممدوح، وقال له في أثناء رسالة: " فلك الفضل في توصيل ذلك إليه وتقبيل الكريمتين أعني يديه –، فان نجح السعي وساعد فمن عندك أرى ذلك، فأنت

---

(١) الذخيرة – القسم الثالث (المخطوط) : ١٦٢، ١٦٦.

(٢) الذخيرة ٤/١: ١٣٥، ١٣٧.

(٣) المصدر السابق: ١٤٢.." (٢)

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٨٥

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٨٧

١٣٠٣-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"المشارك المشكور على اهتبالك، ولولا جوانح جرت علي، فقصت جناحي، وسلبت ما لدي، لأمضيت عزمي، وكنت مكان نظمي " (١) .

بعد ذلك نصادف فئتين من الشعراء لعلهم قلة بين شعراء ذلك العصر فمنهم من يتجول حقا على ملوك الطوائف ولكن دون ان يتخذ الشعر وسيلة للكسب، وهذا أغرب الفئتين، ومن ذلك حال ابن عيطون اللخمي الطلطلي فقد قال فيه ابن بسام (٢) : إنه " قال الشعر متحببا لا متكسبا " مع ان اكثر ما ورده من شعره فهو في المدح، وقال ابن سعيد بعد أن وصفه بإباء النفس وعدم التكسب انه " حال على ملوك الطوائف " (٣) وها هنا مقام نفرق به إذن بين اتخاذ الشعر وسيلة للارتزاق وبين عدم تعليقه بما قد يجيء من فائدة مادية، دون رفضها إن جاءت؛ أما الفئة الثانية فهي فريق الشعراء الذي يترفع عن التجوال ويبتعد عن المدح ما استطاع إلى ذلك سبيلا خضوعا لمذهب ذاتي فلسفي أو ديني أو لعله خاصة. ومن هذا الفريق الش ا عر المتفلسف الملقب بالمتنبي " فقد استتر ببلغة، واقتصر على طريقة، فلم يطرأ على الدول " (٤) ومنهم شعراء الزهد كالالبيري وابن العسال ومن جرى على المذهب. وقد كان ابن خفاجة يمثل هذا الفريق أيضا في عهد ملوك الطوائف فلما دخل المرابطون جزيرة الأندلس تخلى عن عزلته وشارك في مدح أمراء الملثمين ولكنه ظل يؤكد في قصائده أنه يمدح تقديرا لا استجلابا لعرض نادي.

وخلاصة ما هنالك أن الشاعر في عصر الطوائف إن لم يكن من

---

(١) الذخيرة ١/٢: ٣٠٠ - ٣٠١.

(٢) الذخيرة - القسم الثالث (المخطوط) : ٢٣٨.

(٣) المغرب ٢: ١٦.

(٤) الذخيرة ١/٢: ٤٠٢.." (١)

١٣٠٤-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"وإنما تفاوت المقامات إحداهما عن الأخرى بعدد من يتصدى الكاتب لنقدهم، ولنمثل على ذلك بما يقوله كل من اشرف والسرقسطي في المتنبي:

يقول ابن شرف: " وأما المتنبي فقد شغلت به الألسن، وسهرت في أشعاره الأعين، وكثر الناسخ لشعره والآخذ لذكره، والغائص في بحره، والمفتش في قعره عن جمانه؛ وقد طال فيه الحلف وكثير عنه الكشف، وله شيعة تغلو في مدحه، وعليه خوارج تتعايا في جرحه، والذي أقول: إن له حسنات وسيئات، وحسناته اكثر عددا وأقوى مددا، وغرائبه طائرة، وأمثاله سائرة، وعلمه فسيح، وميزه صحيح، يروم فيقدر، ويدري ما يورد ويصدر (١) .

ويقول السرقسطي فيه: " قلت فالكندي أبو الطيب قال ذو الطبع الصيب، والكلم الطيب، ألم يتقدم ذكره، وشهر عرفه

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٨٨

ونكره لهجت بأمثاله الأفواه، وعذبت بأشعاره الأمواه، وسارت بذكره الرفاق، ووقع على تفضيله الاصفاق، أغص القائلين وأشرق، وأضاء كوكب فأشرق " (٢) .

ومن مقارنة هذين المثالين يتضح تقاربهما في تأكيد شهرة المتنبي وقدرته وإعجازه لمن يريدون تقليده، ومثل هذا الأحكام يمس السطح مسا دون أن يكون حقيقا بأسم النقد. على ان مقامة ابن شرف تمتاز عن مقامة السرقسطي في أنها تصدت لذكر بعض الأندلسيين بينا أغفلهم السرقسطي تماما. ومن الأندلسيين المذكورين فيها ابن عبد ربه القرطبي وابن هانيء والقسطلي. وهذه الناحية هي التي اهتم بها ابن فتوح في القطعة التي

---

(١) الذخيرة٤/١: ١٦٤

(٢) المقامات اللزومية:٧٥." (١)

١٣٠٥-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"وقد نقدر أن حرية التعبير في عصر الطوائف كانت ضيقة الحدود، وان الخوف ألجم الناقمين والمتذمرين عن الإفصاح بما كانوا يحسونه، اذ لم يكد بشعر بعضهم أن وجه المنقذ يطل عليهم من وراء آثام البطل المرابطي حتى اخذوا يتحدثون عن عيوب حكامهم في صراحة. وقد جرت الأحوال المتقلبة بالناس في ظل الحكومات المتعاقبة على استجداء رضى القائمين الجدد والشماتة بالذاهبين، سمة من سمات النفاق في الحياة السياسية تومئ إلى نقصان في الشجاعة النفسية والى أزمة عميقة في الأخلاق، وأمثالها في الحديث والقديم كثيرة. ولا ندري هل نبرى منها أبا الحسن ابن الجد حين وقف يمدح أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ويقول (١) :

في كل يوم غريب فيه معتبر ... نلقاه أو يتلقانا به خبر

أرى الملوك أصابتهم بأندلس ... دوائر السوء لا نبقي ولا تذر

قد كنت أنظرها والشمس طالعة ... لو صح للقوم في أمثالها النظر

ناموا وأسرى لهم تحت الدجى قدر ... هوى بأنجمهم خسفا وما شعروا

وكيف يشعر من في كفه قدح ... تحدو به مذهلات الناي والوتر

صمت مسامعه من غير نغمته ... فما تمر به الآيات والسور

تلقاه كالعجل معبودا بمجلسه ... له خوار ولكن حشوة خور

وحوله كل مغتر وما علموا ... أن الذي زخرفت دنياهم غرر ولكن من الطبيعي أن تستيقظ النقمة الدينية في نقد الأمراء والملوك لدى قدوم الحكام الجدد الذين جاءوا يحملون معهم دعوة لبعث ديني.

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٩٦

(١) الذخيرة – القسم الثاني (المخطوط) : ١٠٥.." (١)

١٣٠٦–تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"– فيما يبدو – كانوا معتدلين أو بالأحرى لم يكن لهم مذهب كامل واضح المعالم ولا فقه خاص يميزهم (١) ؛ كذلك كان حكمهم قصيرا ولهم ينتشر نفوذهم إلا في رقعة محدودة، وكان كل ما يظهر لهم من اثر في الشعر الأندلسي أن مدحهم بعض الشعراء كابن دراج وابن شهيد بانتسابهم إلى الرسول. وقد ظهرت إمارات من ميول شيعية لدى عبادة ابن ماء السماء الذي **كان يمدح بني** حمود بمثل قوله (٢) :

فها أنا ذا يا ابن النبوة نافث ... من القول اريا غير ما ينفث الصل

وعندي صريح من ولائك معرق ... تشيعه محض وبيعه بتل

ووالى ابي (قيس) أباك على العلا ... فخيم في قلب (ابن هند) له غل وكان شاعر الحموديين المقدم لديهم هو ابن مقانا الاشبوني، وهو صاحب القصيدة المشهورة " البرق لائح من اندرين " (٣) **وفيها يمدح إدريس** بن يحيى الحمودي، ومن ابياتها:

وكأن الشمس لما أشرقت ... فانثنت عنها عيون الناظرين

وجه إدريس بن يحيى بن ع‍لي ... ابن حمود أمير المؤمنين

خط بالمسك على أبوابه ... ادخلوا بسلام آمنين

وينادي الجود في آفاقه ... يمموا قصر أمير المسلمين

ملك ذو هيبة لكنه ... خاشع لله رب العالمين

---

(١) انظر مقالة الدكتور محمود مكي عن التشيع في الأندلس في صحيفة المعهد المصري: ١٣٣ (١٩٥٤) .

(٢) الذخيرة ١/ ١: ٩.

(٣) الذخيرة – القسم الثاني (المخطوط) ٣٠٣.." (٢)

١٣٠٧–تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"المولدين، وانه لم يجد التعبير الكافي عنه يومئذ في غير المماحكات القائمة على العصبية؛ في ذلك العصر ألف بعضهم كتابا سماه " الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضل الصقالبة " ولكنا لا الاسم، ولعله إنما كان دفاعا لا هجوما، فأما حين استقلت دولت الطوائف، فقد اصبح التصريح بالثورة العنصرية على العرب أمرا ممكنا، وكانت الرسالة النثرية هي القالب الذي استغل للتعبير عن تلك الثورة؛ ففي ظل أبي الجيش مجاهد العامري أحد الموالي الصقالبة نشأ أبو عامر

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١٤٩

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١٦٨

احمد بن غرسية، أقوى صوت شعوبي في الأندلس، بل لعله الصوت الوحيد الذي سمعناه وكان أبو عامر نفسه حسما ذكر ابن سعيد، من أبناء نصارى البشكنس سبي صغيرا وأدبه مجاهد مولاه (١) ، وظل على موالاته لابن مجاهد الملقب إقبال الدولة (٢) ، وكانت بينه وبين أبي جعفر بن الجزار صحية أوجبت أن استدعاه من خدمة المعتصم بن صمادح ملك المرية، منفندا رأيه في **مل ازمة مدحه وتركه** ملك بلاده (٣) . وفي رسالته هذه إليه أعلن عن شعوبيته فذم العرب وافتخر بالعجم بني قومه، وأغلب الظن أن الجزار رد عليه، ونقض كلامه، ففسدت الصداقة بينهما حتى هجاه ابن غرسية بقوله:

بطرفة تعلم أصلا له ... عربت فسلها فما تنكر

ومثل بها وضما مائلا ... وشفرة جزر ولا أكثر

---

(١) المغرب ٢: ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٢) المغرب ٢: ٣٥٥.

(٣) المغرب ٢: ٤٠٨." (١)

١٣٠٨-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"يفيد منها من يتأمل في شعر ابن خفاجة وصورة عامة.

وأما ثانيا: فان ابن خفاجة نشأ في عهد ملوك الطوائف **فلم يمدح أحدا** منهم وليس له في ديوانه إلا قصيدة واحدة في المعتصم ابن صمادح، وانه تذوق في حياته معنى الاكتفاء بصيغة كانت له يومئذ، حتى إذا أقبل عهد المرابطين وجدنا شعره يستفيض في مدحهم وتذكيرهم بأمره، وهو يتشبث بالبارزين من رجالهم. وفي هذا نجد في حياته مرحلتين: أولاهما توفره على المجون وحياة اللهو وتفترن هذه الفترة بالابتعاد عن ذوي السلطان، والثانية فترة توبته ونسكه، وهذه تتسم بشيء من إحساسه بالضعف البشري وتعلقه برجال الدولة، دون إراقة لماء الوجه في سؤال شيء من جهتهم. ولو كان الأمر كذلك فحسب لكان موقفه طبيعيا بسيطا، ولكن: لقد أقر ابن خفاجة بأن في حياته مرحلة من التوقف التام عن قول الشعر: " ولما انصدع ليل الشباب عن فجره، ورغب المشيب بنا عن هجره، نزلت عنه (أي الشعر) مركبا، وتبدلت به مذهبا، فأضربت عنه برهة من الزمان الطويلة، اضطراب راغب عنه زاهد فيه، حتى كأني ما سامرته جليسا، يشافهني أنيسا، ولا سايرته أليفا، يفاوهني لطيفا " (١) . ويتفق تاريخ عودته لقول الشعر مع دخول الأمير المرابطي أبي إسحاق إبراهيم بن أمير المسلمين وناصر الدين هاهنا أيضا حالة نفسية ذات أثر في الإبداع الفني، عانى كثير من الشعراء أمثالها، ولكن من اطلع على ديوان ابن خفاجة رأى قريحته وقد عادت تفيض فيضا بعد ذلك الأجيال الذي زعم الشاعر انه كان إراديا -

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١٧١

(١) ديوان ابن خفاجة: ٧.." (١)

١٣٠٩-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"ليلي طويل ولا معين ... يا قلب بعض الناس أما تلين ومن نماذجها المعربة قول ابن اللباقة يمدح بني عباد:

لك الفضل ... وإنك من آله

رأى الكل ... بكم نيل آماله

فما يخلو ... من ينشد في حاله

بني عباد ... بكم نحن في أعياد وفي أعراس لا عد متمو للناس أما الخرجة العامية فيمثلها قول الأعمى التطيلي:

القاك عن عفر ... فلا أناجيكا إلا اشتياق

والله ما ادري ... قد التوى فيكا أمري وضاق

أشدو وما عذري ... ألا أقاضيكا إلى العناق

يا رب ما اصبرني ... نرى حبيب قلبي ونعشقو

لو كان يكون سنه ... فيمن لقي خلو بعنقو ونورد الأمثلة الآتية على الخرجة الأعجمية:

١ - لابن عبادة شاعر المرية (عصر الطوائف) .

مو سيدي إبراهيم

يا نوامن دلج

فنت نيب

ذي نخت

إن نن شنن كرش." (٢)

١٣١٠-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"- لولا ذلك لحسبنا ان ابن قزمان نفسه هو الذي عمد إلى هذا الغزل. ومن يدري فربما كان كثير من أزجاله الغزلية في ديوانه على هذا النحو دون أن يصرح بذلك.

وقد جاء في أول الديوان زجلان كتب في عنوانيهما إنه يتغزل في الوشكي ويمدحه معا، فالوشكي إذن لا يرى بأسا في ان يسمع غزل ابن قزمان فيه وهو في الوقت نفسه يحثه على أن يكتب أغزالا على لسانه. وليست الغرابة في هذا اللون من التصوير الفني الذي مارسه ابن قزمان بمقدار ما هنالك من غرابة في هذه الطبقة الاجتماعية التي يمثلها " الأمير أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الوشكي " الغلام الجميل، الذي كان يتردد على ابن قزمان: " ولم يزل يأخذ نفسه بزيارتي

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٢٠٦

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٢٣٩

وافتقادي، ويشتمل شرف مذهبي فيه واعتقادي، فجريت مدة اختلافه علي، وتكراره بالزيارة إلي، من المذاهب الطريفة والمقاطع الحلوة، ما تضيق عنه البطاقة، وتضعف عن جمعه القوة والطاقة " (١) .

وقد أثر اختلا ف المواقف في طبيعة أزجال ابن قزمان، فهو في مواقف الجد الخالص، **يبدأ مادحا دون** مقدمات غزلية مثل قوله (٢) :

مثل ابن تشفين يقال أمير ... والخلافة من بعد عادت تسير بارك الله في هاذا الأيام ... تجي أعوام إذا مضت أعوام ... ويجعلهم سلاطين الإسلام ... ونصرهم كماه نعم النصير ...

(١) مقدمة ابن قزمان، اللوحة: ٢ظ.

(٢) الزجل: ٤٣، اللوحة: ٢٥.." (١)

١٣١١-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"وهذا الرجل الذي نتصوره لاهيا، يتمثل لنا على وجه جديد إذ يقول في هذا الزجل:

ذا ه سلطان كما يقال سلطان ... إن يحكم بالسنة والقرآن ... وذكا لس نفس عليه شيطان ... ينتلف عنده الذكا ويحير ... ما في علمي وما سمعت نقول ... ندر انك نصرت دين الرسول ... وربطت وكان بعد محلول ... حتى لس كان بقي ل غير يسير ... ولا **يختلف مدحه للقاضي** ابن حمدين عن هذه الروح نفسها إلا بمقدار ما يقتضيه المقام، فنراه يقول في بعض مدائحه الكثيرة معبرا عن فرحته بعودة ابن حمدين للقضاء (١) :

رطبت انفس الخلق ... وجرى فيهم الدم

ورجع كل مهموم ... قلب أبيض بلا هم

لا خلاف بين الإسلام ... ان لو لم تقدم

كترى ذي الجزير ... والبلا فيه مصبوب وقد يكون من المستطرف هنا ان يقابل الدارس بين زجلين وردا في

(١) الزجل: ٤٣، اللوحة: ٢٥.." (٢)

١٣١٢-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"الحجاج ثلاث قصائد في مدحه. وفي مثل هذه الرسائل والقصائد حرارة الابتهالات، وهي وسيلة للتعبير عن التدين الكامن في النفوس. ولكنها بالنسبة للأندلس الآخذة بالضياع تشبث الغريق بحبل النجاة، وتنفيس عن الحيرة الدنيوية في ظل الأهواء المتنازعة والإمارات المنقسمة، وكلما اشتدت وطأة الحياة السياسية على الأندلسيين ومدنهم أصبح التفاتهم إلى " مصدر الدين " أقوى، وحنينهم إليه أشد، تعلقا منهم بخيط من خيوط الرجاء.

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٢٧٠

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٢٧١

٤ – فن المقامات:

في أواخر العصر السابق عصر سيادة قرطبة – وصلت الأندلس مقامات بديع الزمان ورسائله، وكان من أول المتذوقين لها الناسجين على منوالها ابن شهيد، واكثر ما أعجبه فيها تلك القطع الوصفية، ولذلك انشأ على مثالها قطعا في وصف الماء والبرغوث والثعلب والحلوى. وعرضت على أبي المغيرة ابن حزم رسالة لبديع الزمان في الغلام الذي خطب إليه وده بعد ان عذر فعارضها بأخرى (١) ولكن يبدو أن الاهتمام بمعارضة المقامات لم يكن غرضا للكتاب حينئذ، بل إن الاهتمام بمقامات الحريري حين ظهرت كان أشد، إذ أقبل الكتاب على معارضتها ومنهم ابن شرف القيرواني (٢) . ولعل سر ذلك راجع إلى الصلة بين بعض الأندلسيين والحريري، فقد وجد منهم من سمع منه مقاماته، ومن هؤلاء أحمد بن محمد بن خلف الشاطبي، سمعها مع أبي القاسم بن جهور في جمادى الأولى

---

(١) الذخيرة ١/١: ١١٧.

(٢) الذخيرة ٤/١: ١٥٤ – ١٦٧.." (١)

١٣١٣–تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس (١٤٢٤)

"وهذه مقامة في مضمونها وطبيعتها، ولا تشذ عن المقامة النموذجية إلا في ان صاحبها لم يتستر وراء اسم شخصية متخيلة، وحدد تاريخ اللقاء ليربط الحادثة ربطا بالواقع من حيث الزمان والمكان.

٤ – مقامة ابن المعلم:

اختار منها ابن بسام فصولا. وصاحبها ابن المعلم، كان أحد وزراء المعتضد، ويفتتحها صاحبها بالحنين إلى الماضي: " سقى عهدك أيتها الدمنة الزهراء كل عهد، وجاد قطرك أيها الروضة الغناء كل قطر، وسال عليك من ادمعي كل ملث هطال، وتناحت عليك من أضلعي كل جنوب وشمال " لأنه قضى هنالك عيشا رقيقا حرمه بعد ان استيقظ الدهر من هجمته وهب من غطيط رقدته وسكرته واسترد ما هب.

واستشار له صاحبا من صرحاء إخوانه فأشار عليه ألا يترك داره ولا يهجر موطنه، وقال فيما قاله: " وأعيذك من ترهات لعل وعسى، فتحسب كل بيضاء شحمة وتظن كل سوداء ثمرة، وربما سقط العشاء بك على سرحان، وكل الناس بكر، وفي كل واد بنو سعد،

والرفق يمن والأناة سعادة ... فاستأن في رفق تلاق نجاحا " فان كان ولا بد من الرحلة فليختر من الرؤساء أحسنهم، ولكنه ناقض نصح صديقه وركب رأسه، فصدمته الأيام وخيبت أمله: " ووجدت الناس أخبر تقله، من أمير لا اسميه ووزير أقحمت الواو فيه، وكاتب أمي وقاض جني ".

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٣٠٣

ثم قدم عليه رسول " مولاه " فخف إليه، فاستنشده ذلك المولى من شعره فأنشده مدحه فيه، ثم طلب إليه ان يسمعه المنثور بعد المنظوم فأسمعه سجعا هو بين النثر والشعر، وكان مما قاله: " هو." (١)

١٣١٤-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس (١٤٢٤)

"وأنكر على عباس أيضا في مجلس أحد النحويين أنه خفف ياء النسب في قوله (١) :

يشهد بالإخلاص نوتيها ... لله فيها وهو نصراني فاحتج عباس على المنكرين، بقول عمران بن حطان:

يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن ... وان لقيت معديا فعدناني وكاد الذوق في هذه البيئة يجمع على ان الشعر إنما يتقدم غرابته وحسن معناه، وان من خير الشعر وصف أبي تمام للقلم (٢) لما فيه من غرابة. على أننا يجب ألا نغلو في تقدير ما كان يحسنه هؤلاء المؤدبين، فانهم في الأكثر - كانوا سطحيين حتى في ميدانهم من لغة ونحو، قال الزبيدي يصفهم: " وذلك ان المؤدبين إنما كانوا يعانون إقامة الصناعة في تلقين تلاميذهم العوامل وما شاكلها، وتقريب المعاني لهم في ذلك، ولم يأخذوا أنفسهم بعلم دقائق العربية وغوامضها، والاعتدال لمسائلها، ثم كانوا لا ينظرون في إمالة ولا إدغام ولا تصريف ولا ابنية " (٣) ، وهذا كلام يصدق عليهم حتى منتصف القرن الرابع، على وجه التقريب.

وقد ساعد بعض المهاجرين من غير الأندلسيين على ترسيخ اثر المحدثين في البيئة الأندلسية مثل إبراهيم بن سليمان الشامي الذي دخل الأندلس في أخريات أيام الحكم بن هشام، وكان قد أدرك بالمشرق كبار المحدثين كأبي العتاهية (٤) ، ومثل أبي اليسر إبراهيم بن احمد الشيباني الذي لقي من الشعراء أبا تمام والبحتري ودعبلا وابن الجهم، وقدم الأندلس في إمارة محمد عبد الرحمن، وعنه رواية لشعر أبي تمام بالأندلس (٥) .

---

(١) طبقات الزبيدي: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) المصدر السابق: ٣٠٧ ووصفه للقلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات وأوله:

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... تصاب من الأمر الكلى والمفاصل (٣) طبقات الزبيدي: ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٤) النفح ٢: ٧٤٨.

(٥) المصدر السابق ٢: ٧٥٥ - ٧٥٦.." (٢)

١٣١٥-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس (١٤٢٤)

"لخلافة، شاعرا يمدح الخلفاء والكبراء، وذكر ابن أبي الفياض ان له قصائد طويلة في فنون كثيرة مع المعاني والألفاظ الغريبة قال: " وكأني أراه قائما بين يدي ابن عمه المهدي القائم على بني أبي عامر، والمهدي جالس على مقعد الخلافة، وهو امامه، قد لبس ثوب خز، وعليه طاق خز ملون وأقروف وشي، وقد رمى بثيابه على عاتقه، وبيده سيف، وهو ينشد شعرا طويلا يهنئه فيه بالخلافة " (١) ، وكثير من أشعار هؤلاء الأمراء يتضاءل في صدق العاطفة إزاء

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/٣١٣

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٣٧

مقطوعتين نظمهما عبد الرحمن الداخل في التشوق إلى معاهده والحنين إلى أوطانه واولاهما:

أيها الراكب الميمم أرضي ... اقر من بعضي السلام لبعضي

ان جسمي كما علمت بأرض ... وفؤادي ومالكيه بأرض

قدر البين بيننا فافترقنا ... وطوى البين عن جفوني غمضي

قد قضى الله بالفراق علينا ... فعسى باجتماعنا سوف يقضي والثانية قالها لما نزل بمنية الرصافة من قرطبة ونظر فيها إلى نخلة ذكرته وطنه:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ... تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت شبيهي في التغرب والنوى ... وطول التنائي عن بني وعن أهلي

نشأت بأرض أنت فيها غريبة ... فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي ولم يكن سائر الأمراء والوزراء والحجاب بأقل من الأمراء الأمويين في هذه الناحية، كهاشم بن عبد العزيز حاجب الأمير محمد، وسعيد بن جودي أمير العرب الذي عرف في زمانه بعشر خصال لا يدفع عنها: الجود والشجاعة والفروسية والجمال والشعر والخطابة والشدة والطعن والضرب والرماية، وله شعر كثير، وأكثره في جارية سمعها بقرطبة تغني الأمير عبد الله بن محمد فهام بها، واشترى جارية سماها " جيجان " باسمها،

(١) الحلة السيراء، الورقة: ١٣٩.." (١)

١٣١٦-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس (١٤٢٤)

"ففي أيام الأمير عبد الله كان إبراهيم بن حجاج شخصية واسعة النفوذ باشبيلية حتى حاول الاستقلال عن الدولة، وأصبحت تلك المدينة تنافس قرطبة في اجتذاب الشعراء إليها، فقصدوه من كل وجه، وكان منهم ابن عبد ربه والقلفاط، ولكنا لا نعرف شيئا عن شعراء من اشبيلية نفسها. وفي تلك الأيام أيضا ذلك النشاط الواضح للشعر في الصراع بين المولدين والعرب بمنطقة البيرة. وفي جبل شمنتان (سمنتان في المغرب) أقام عبيد الله بن أمية بن الشالية (الشمالية في المغرب) إمارة مستقلة أيام الأمير عبد الله أيضا، وكان عبيديس بن محمد الشاعر مكثرا من مدحه واصفا لمبانيه ومغازيه ومن ذلك قصيدته التي هنأه فيها ببعض الفتوح وأولها (١) :

جاء البشير بما عم السرور به ... عن الأمير أبي مروان في السفر قال ابن حيان في ذكر ابن الشالية: له أفضال على الشعراء والأدباء فلهم فيه مديح سائر وكان من أحمدهم لانتجاعه وأنطقهم بشكره عبيديس ابن محمود الشاعر، وشعره فيه كثير مستحسن (٢) . وكان عبيديس في أول أمره من جملة كتاب القصر بقرطبة وفي اول عهده كان مداحا للأمير عبد الله نفسه ثم هاجر إلى جوار ابن الشالية وفارقه حين أحسن بتغيره عليه ولجأ إلى ابن حفصون (٣) وله انتجاع إلى سعيد بن جودي أمير العرب ومدائح فيه (٤) .

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٧٧

ذلك هو الأمر من حيث الرقعة المكانية. أما من حيث الزمن فيمكن أن نقسم شعراء هذا العصر في أربع طبقات (مع السماح بشيء من التداخل والمشاركة) :

الطبقة الأولى: قدامى الشعراء من الذين عاشوا في عصر الولاة وأوائل

---

(١) المقتبس: ١٠ وانظر ترجمة عيديس في المغرب ٢: ٦٩ والجذوة: ٢٧٨، والبغية رقم: ١١٣٥، والمقتبس في صفحات متفرقة، والحلة، الورقة: ١١٥.

(٢) المقتبس: ٩.

(٣) انظر المقتبس: ٤٥، والمغرب ٢: ٦٩.

(٤) المقتبس: ١٢٥.." (١)

١٣١٧-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس (١٤٢٤)

"(وهو دعاء يقال لمن يشيع الموتى) (١) ، هذا كله مع سابق صحبه ومسامرة، حتى ان مؤمنا كان من مداحي حامد ولما ولي الكتابة مدحه بقصيدة مطلعها (٢) :

أي الأمور برأي حامد ... لم تنتظم نظم القلائد واذا كان حامد قد اكتفى بمعاتبته على هذا النحو فان غيره لم تكن تهدأ ثائرته الا بالانتقام. وكانت نقطة التحول في حياة مؤمن حين فسد ما بينه وبين القائد هاشم بن عزيز. ففي سنة ٢٦٢هـ توجه هاشم في غزو في ناحية ابن مروان الجلقي الثائر ببطليموس، وتقدم مبعدا عن معظم عسكره في فئة قليلة فأخذت عليه المضايق وقتل جماعة من اصحابه ووقع هو في الأسر (٣) فشمت به مؤمن وتوجه بعواطفه صوب عمر بن عم هاشم وعدوه وقال يخاطبه في قصيدة صنعها سرا:

تصبح أبا حفص على أسر هاشم ... ثلاث زجاجات وخمس رواطم

وبح بالذي قد كنت تخفيه خفية ... فقد قطع الرحمن دولة هاشم وصنع على وزن هذه القصيدة قصيدة أخرى يمدح بها هاشما لكي يظهر البرئ من الشماتة به.

وفي سنة ٢٦٤ خلص هاشم من الأسر، وبلغته شماتة مؤمن وتغيرت عليه نفسه فأخذ يكيد له عند الأمير محمد. ومن السهل إيقاع شخص مثل مؤمن منطلق اللسان لا يحتفظ في اقواله. ويبدو أن هاشما نجح في سعايته، وكان من ذلك ان ألقي مؤمن في السجن، فأخذ يرسل القصائد والرسائل المطولات من حبسه إلى هاشم لعله يعطف عليه، وتشفع لديه بجده محمد بن جهور فما أفاده ذلك شيئا، فلما يئس من عطفه اخذ يهجوه بالمقذعات (٤) .

---

(١) المغرب ١: ٣٣١

(٢) ابن القوطية: ٨٥

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/١٠٤

(٣) ابن عذاري: ١٥٤

(٤) المغرب ١: ١٣٣." (١)

١٣١٨-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس (١٤٢٤)

"المتشابهة عند الشعراء ويضع في رسالته قاعدة للأخذ فيقول: " إذا اعتمدت معنى قد سبقك إليه غيرك فأحسن تركيبه وأرق حاشيته فأضرب عنه جملة وان لم يكن بد ففي غير العروض التي تقدم إليها ذلك المحسن تنشط طبيعتك وتقوى منتك " (١) . وقد كانت مشكلة الأخذ هذه فيما يبدو - من اكبر المسائل التي شغلت ابن شهيد، لأنها أساس من الأسس التي تعتمد عليها طريقته الشعرية، فليس عجيبا اذن **ان يمدح أبا** المطرف عبد الرحمن بن أبي الفهد بقوله: " وهو غزير المادة واسع الصدر حتى انه لم يكد يبقى شعرا جاهليا ولا إسلاميا إلا عارضه وناقضه، وفي كل ذلك تراه مثل الجواد إذا استولى على الأمد، لا يني ولا يقصر، وكان مرتبته في الشعراء أيام بني أبي عامر دون مرتبة عبادة في الزمام، فاعجب " (٢) . وكان أيضا شديد الإعجاب بالبديهة إلى جانب إعجابه بالمعارضة ولذلك وقف في " حانوت عطار " وقفات خاصة عند الشعراء الذين ينظمون الشعر على البديهة. وما ذلك الا لقدرته هو أيضا على هذا الفرع من الشعر ومن ثم نسمعه يقول: " وإنما يتبين تقصير المقصر وفضل السابق المبرز إذا اصطكت الركب وازدحمت الحلق واستعجل المقال ولم توجد فسحة لفكرة ولا امكنت نظرة لروية " (٣) .

والمشكلة الكبرى عند ابن شهيد هي: هل من الميسور ان يعلم الناس البيان وإذا كان ذلك مستطاعا، فلم يتفاوت الناس فيما يتلقونه منه. وموقف ابن شهيد من هذه المشكلة غير واضح، فهو حينا يرى البيان موهبة من الله، ويعلي من قدر الموهبة ويجعلها تعويضا عن الاطلاع، وينشيء رسالة التوابع ليدل على قيمة هذه الموهبة ويتهكم بالمؤدبين ويدل على افتقارهم إليها. وحينا آخر يزعم ان البيان قد يعلم وان كان ذلك

---

(١) الذخيرة ١/١: ٢٤٤

(٢) الجذوة: ٢٥٨ - ٢٥٩

(٣) الذخيرة ١/١: ٢٠٩." (٢)

١٣١٩-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس (١٤٢٤)

"ومنها يذكر كيف ان الناس قد اعتادوا اتهام أجود المجيدين من الشعراء:

ولست أول من أعيت بدائعه ... فاستدعت القول ممن ظن أو حسبا

ان امرأ القيس في بعض لمتهم ... وفي يديه لواء الشعر إن ركبا

والشعر قد أسر الأعشى وقيده ... دهرا وقد قيل: والأعشى إذا شربا

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/١٢٥

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/١٨٢

وكيف أظما وبحري زاخر فطنا ... إلى خيال من الضحضاح قد نضبا مشيرا بذلك إلى القول الشائع " أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، والأعشى إذا شرب " دافعا عن نفسه تهمة الأخذ لأن خياله واسع، وخيال من يتهم بالأخذ عنهم ضحضاح قد قارب النضوب، ثم يمضي طلقا في الثقة بنفسه مستمدا ذلك من تعصب المنصور له وانحيازه لجانبه:

عبد لنعماك في فكيه نجم هدى ... سار بمدحك يجلو الشك والريبا

إن شئت أملى بديع الشعر أو كتبا ... أو شئت خاطب بالمنثور أو خطبا

كروضة الحزن أهدى الوشي منظرها ... والماء والزهر والأنوار والعشبا

أو سابق الخيل أعطى الحضر متئدا ... والشد والكر والتقريب والخببا وظل في ظل المنصور على هذه الحال من التقديم، فأطنب في مدحه، بطوال القصائد، معترفا بالجميل شاكرا لذلك الرضى فمن مدائحه فيه (١) :

ما كفر نعماك من شاني فيثنيني ... عمن توالى لنصر الملك والدين

ولا ثنائي وشكري بالوفاء بما ... أوليتني دون بذل النفس يكفيني

حق على النفس أن تبلى ولو فنيت ... في شكر أيسر ما أضحيت توليني

ها إنها نعمة ما زال كوكبها ... إليك في ظلمات الخطب يهديني واكثر القصيدة في ذكر حاله وشكره ورضى المنصور عنه لا في مدح المنصور مباشرة وربما استوقفنا منها قوله:

---

(١) اليتيمة ١: ٤٣٨." (١)

١٣٢٠-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس (١٤٢٤)

"قصيدة مطلعها (١) :

دعيت فأصغ لداعي الطرب ... وطاب لك الدهر واشرب وطب وهنأه بانتصاره في غزاة سنة ٣٩٣ بقصيدة منها (٢) :

تبدى أريج السعد واستقبل النجح ... فبالله فاستفتح فقد جاءك الفتح

وقد قدم النصر العزيز لواءه ... وقبل طلوع الشمس ينبلج الصبح

فقد في سبيل الله جيشا كأنه ... من الليل قطع طبق الأرض أو جنح

كتائب في إقدامها الحق والتقى ... وألوية في عقدها اليمن والنجح وشارك أيام المظفر في وصف الأزهار، باقتراح من الحاجب نفسه وكان مما قاله في السوسن (٣) :

إن كان وجه الربيع مبتسما ... فالسوسن المجتلى ثناياه ورثى صبح أم هشام المؤيد بهذه القصيدة (٤) :

بقاء الخلائق رهن الفناء ... وقصر التداني وشيك الفناء ومدح من رجال الدولة العامرية، الوزير المشهور أبا الأصبغ عيسى ابن سعيد بن القطاع " قيم دولة ابن أبي عامر وحامل لوائها والمستقل بأعبائها ومالك زمام إعادتها وإبدائها " بقصيدة مطلعها (٥) :

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/١٩٣

أفي مثلها تنبو أياديك عن مثلي ... وهذي الأماني فيك جامعة الشمل **ولعله مدحه بها** في أيام المظفر لا في أيام المنصور، أي حين " تناهى عيسى في الاكتساب بالحضرة وجميع أقطار الأندلس ضياعا ودورا فات الناس احصاؤها، واشتمل على الملك هو وولده وصنائعه ". وهو يشكو

---

(١) اليتيمة ١: ٤٤٢

(٢) ابن عذاري ٣: ٩

(٣) ابن عذاري ٣: ٢٠

(٤) اليتيمة ١: ٤٤٣

(٥) الذخيرة ١/١: ٦٠ وانظر الخبر عن مقتل ابن القطاع: ١٠٢ من الجزء المذكور.." (١)

١٣٢١-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس (١٤٢٤)

"الذخيرة عن ابن حيان (١) أن ابن دراج وجد ترحيبا عند منذر وانه لم يزل عنده، وعند ابنه من **بعد مادحا لهما** مثنيا عليهما رافعا من ذكرهما غير باغ بدلا بجوارهما، ولكن هذا كلام يستوقف النظر حقا، فالحميدي يقول ان ابن دراج مات قريبا من العشرين وأربعمائة (٢) ، أما منذر نفسه فقد قتل سنة ثلاثين وأربعمائة على يد أحد أقربائه المسمى عبد الله بن حكم فاذا صح قول الحميدي فلا يعقل ان يكون ابن دراج قد أدرك زمان ابن منذر ثم ان ابن حيان نفسه الذي يقول ان يحيى تسلم أمور سرقسطة بعد مقتل أبيه هو نفسه الذي يروي ان القاتل عبد الله بن حكم بقي صاحب الأمر والنهي في البلد، حتى عجل سليمان بن هود (٤٣١) وجاء فتملكها (٣) ، فأين دور يحيى في ولاية سرقسطة (٤) وأين منه ابن دراج مهما يكن من شيء، فان رواية ابن حيان تدلنا على أن ابن دراج ظل في سرقسطة حتى آخر أيامه وفيها توفي.

من كل ما تقدم يتجلى لن ا كيف وقع ابن دراج ضحية للفتنة، كما وقعت قرطبة نفسها ضحية لها، وكيف تدهورت نفسيته إلى حد ان اصبح شعره مترددا بين الاستبشار والخيبة، بين شكوى الحال والتكفف الضارع، بين تصوير حال الأطفال وحال الممدوحين، وقد سخرت الأيام سخرية غير رفيقة بابن دراج، فقد بدأ مذهبه الشعري بالاتكاء على تصوير فراقه لزوجه وأطفاله، وتعلقهم به، ورقته عليهم في حال الفراق المتخيل، ثم انتهى إلى التحدث عن هؤلاء الأطفال ٠او الأبناء - حديثا مستمدا من الواقع لا من الخيال، وأضرعته النكبة من أجلهم في الواقع لا في الخيال أيضا. كان غير راض بالنعمة دون رضى، فأصبح يرضى بالرزق من أي كف

---

(١) الذخيرة ١/١: ٤٤

(٢) الجذوة: ١٠٦

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/١٩٦

(٣) انظر تفصيل الخبر عن منذر ومقتله في الذخيرة ١/١: ١٥٢ - ١٥٨

(٤) انظر اعمال الاعلام: ٢٠٠ حيث أثار إشكالا حول حقيقة يحيى بن منذر نفسه.." (١)

١٣٢٢-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس (١٤٢٤)

"أفدي أسيماء من نديم ... ملازم للكؤوس راتب

قد عجبوا في السهاد منها ... وهي لعمري من العجائب

قالوا تجافى الرقاد عنها ... فقلت: لا ترقد الكواكب ومن مدائحه في ابن المظفر:

جمعت بطاعة حبك الأضداد ... وتألف الأفصاح والأعياد

كتب القضاء بأن جدك صاعد ... والصبح رق والظلام مداد ومرت اكثر أيام ابن شهيد وهو في قرطبة، في مناقضات ومماحكات بينه وبين معاصريه من الأدباء والشعراء، فتصدى له من الشعراء خصمه وصديقه ابن الحناط الأعمى الذي كان مغرى بالكيد له، وجرت بينه وبين ابن شهيد " مناقضات في عدة رسائل وقصائد أشرقت أبا عامر بالماء وأخذت عليه بفروج الهواء " (١) ، ومن رسائله التي أنحى فيها على طريقة ابن شهيد في النظم والنثر: " الإسهاب كلفة، والإيجاز حكمة، وخواطر الألباب سهام، يصاب بها اغراض الكلام، وأخونا أبو عامر يسهب نثرا ويطيل نظما، شامخا بأنفه ثانيا من عطفه، متخيلا انه قد أحرز السباق في الآداب، وأوتي فصل الخطاب، فهو يستقصر أساتيذ الأدباء، ويستجهل شيوخ العلماء.

" وابن اللبون إذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس (٢) " ومع ذلك فانا نجد ابن الحناط **هذا يمدح أبا** عامر في قصيدة، منها (٣) :

أما الفراق فلي في يومه فرق ... وقد أرقت له لو ينفع الأرق

أظعانهم عيني التي انهملت ... أم الدموع مع الأظعان تستبق

عاق العقيق عن السلوان واتضحت ... في توضح لي من نهج الهوى طرق بل أن الحناط لما نعي إليه أبو عامر بكى ورثاه بديهة بقوله (٤) :

---

(١) الذخيرة ١/١: ٣٨٣

(٢) الذخيرة ١/١: ٣٨٥

(٣) الجذوة ٣: ٥٤

(٤) الجذوة: ٥٤ والنفح ٢: ٨١٦." (٢)

١٣٢٣-تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس (١٤٢٤)

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٢٠٤

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/٢٢٤

"علماء بلدنا بالأندلس، وان كانوا على الذروة العليا من التمكن بأفانين العلوم، وفي الغاية القصوى من التحكم على وجوه المعارف، فان هممهم قد قصرت عند تخليد مآثر بلدهم، ومكارم ملوكهم، ومحاسن فقهائهم، ومناقب قضاتهم، ومفاخر كتابهم، وفضائل علمائهم، ثم تعدى ذلك إلى ان أخلى أرباب العلوم منا من ان يكون لهم تأليف يحيي ذكرهم، ويبقي علمهم، بل قطع على ان كل واحد منهم قد مات فدفن علمه معه، وحقق ظنه في ذلك، واستدل على صحته عند نفسه، بأن شيئا من هذه التآليف لو كان موجودا لكان إليهم منقولا، وعندهم ظاهرا، لقرب المزار وكثرة السفار، وترددنا (١) إليهم، وتكررهم علينا.

٢ – ثم لما ضمنا المجلس الحافل بأصناف الآداب، والمشهد الآهل بأنواع العلوم، والقصر المعمور بأنواع الفضائل، والمنزل المحفوف بكل لطيفة وسيعة من دقيق المعاني، قرارة المجد ومحل السؤدد، ومحط رحال الخائفين، وملقى عصا التيار، عند الرئيس الأجل الشريف قديمة وحسبه، الرفيع حديثه ومكتسبه، الذي أجله عن كل خطة يشركه فيها من لا توازي قومته نومته، ولا ينال حضره هوينا‌ه (٢) ، وأربي به عن كل مرتبة يلحقه فيها من لا يسمو إلى المكارم سموه، ولا يدنو من المعالي دنوه، ولا يعلو في حميد الخلال علوه، بل أكتفي من مدحه باسمه المشهور، وأجتزئ من الإطالة في تقريظه بمنتماه المذكور، فحسبي بذينك العلمين دليلا على سعيه المشكور وفضله المشهور، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم صاحب البونت (٣) ، أطال الله بقاءه،

---

(١) النفح: وترددهم

(٢) الحضر: سرعة الجري

(٣) البونت: قرية من أعمال بلنسية، استقل فيها بنو قاسم بعد الفتنة وأولهم عبد الله بن قاسم الذي توفي سنة ٤٢١ وخلفه ابنه محمد الملقب بيمن الدولة، وبقي فيها واليا حتى سنة ٤٣٤ (أعمال الأعلام: ٢٠٨) .." (١)

١٣٢٤-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"اسم الرواية علما عليه، ويروى أن الوليد بن يزيد سأله بم استحققت هذا اللقب فقيل لك: الراوية فقال: "بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به، ثم أروي لأكثر منهم ممن تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به، ثم لا أنشد شعرا قديما ولا محدثا إلا ميزت القديم منه من المحدث، فقال الوليد: إن هذا العلم وأبيك كثير؛ فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال: كثيرا، ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام، قال: سأمتحنك في هذا، وأمره بالإنشاد، فأنشد الوليد حتى ضجر، ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه، ويستوفي عليه، فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلين، وأخبر الوليد بذلك؛ فأمر له بمائة ألف درهم١" وقد يكون في هذا الخبر ضرب من المبالغة؛ غير أنه يصور مدى ما استقر في أذهان معاصريه عن معرفته وروايته للشعر الجاهلي.

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/932

ومن سوء حظ الكوفة أن كان هذا الراوية البارع فاسد المروءة فاسقا ماجنا زنديقا ٢، وكان شاعرا يحسن صوغ الشعر وحوكه٣ فكان ينظم على لسان الجاهليين ما لم ينطقوا به، وكثر منه ذلك حتى عرف به واشتهر، يقول الأصمعي: جالسته فلم أجد عند ثلاثمائة حرف ولم أرض روايته، ويقال: إنه مدح بلال بن أبي بردة المتوفى بعد سنة ١٢٦ بقصيدة، وكان ذو الرمة حاضرا، فقال له: إنها ليست لك، وسرعان ما اعترف بأنها جاهلية٤ ويقال إنه قدم عليه مرة، فقال له: ما أطرفتني شيئا فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة بمديح أبي موسى الأشعري "جد بلال" فقال بلال: **ويحك يمدح الحطيئة** أبا موسى ولا أعلم به وأنا أروي شعر الحطيئة! ولكن دعها تذهب في الناس٥، وقصته في مجلس أمير المؤمنين المهدي مع المفضل الضبي مشهورة؛ فقد زاد ثلاثة أبيات في مطلع قصيدة زهير: "دع ذا وعد القول في هرم" فأنكرها المفضل ولما سأله عنها المهدي بكل يمين محرجة

---

١ الأغاني: ٦/ ٧١. ومعجم الأدباء: ١٠/ ٢٥٩.

٢ الحيوان: ٤/ ٤٤٧. والأغاني: ٦/ ٧٤. وأمالي المرتضى ١/ ١٣١. ولسان الميزان: ٢/ ٣٥٣، ٣/ ١٧٣.

٣ المزهر ٢/ ٤٠٦ حيث يذكر أن الأصمعي روى شيئا من شعره وانظر الأغاني ٥/ ٢٠٩؛ حيث يروي له أبياتا محكمة الصنعة.

٤ الأغاني ٦/ ٨٨.

٥ طبقات فحول الشعراء ص ٤٠/ ٤١. وحاول ناصر الدين الأسد أن يصحح نسبة القصيدة للحطيئة لرواية المدائني ورواة ديوان الحطيئة لها، ولكن ذلك لا يكفي لصحة نسبها.." (١)

١٣٢٥-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"ابن سلام شكا في قصيدة أبي طالب التي روتها قريش في أشعارها **والتي يمدح بها** الرسول صلى الله عليه وسلم١، ومعنى ذلك أنهم نظروا في شعر قريش فقبلوا منه ورفضوا٢. فهم يفحصون ويحققون في شعر المدينة كما فحصوا وحققوا في شعر قريش وغيرها من القبائل.

ويقدم لنا ابن سلام طائفتين من الرواة كانتا ترويان منتحلا كثيرا وتنسبانه إلى الجاهليين، طائفة كانت تحسن نظم الشعر وصوغه وتضيف ما تنظمه وتصوغه إلى الجاهليين، ومثل لها بحماد، ورأينا فيما مر بنا أشباها له في جناد وخلف الأحمر، وطائفة لم تكن تحسن النظم ولا الاحتذاء على أمثلة الشعر الجاهلي؛ ولكنها كانت تحمل كل غثاء منه وكل زيف، وهم رواة الأخبار والسير والقصص، من مثل ابن إسحاق راوي السيرة النبوية؛ إذ كانت تصنع له الأشعار ويدخلها في سيرته دون تحرز أو تحفظ، منطقا بالشعر العربي من لم ينطقوه من قوم عاد وثمود والعماليق وطسم وجديس.

ورفض ابن سلام والأصمعي وأضرابهما رواية الطائفتين جميعا؛ فلم يقبلوا شيئا مما يرويه أشباه حماد إلا أن يأتيهم من مصادر وثيقة، وكذلك لم يقبلوا شيئا مما يرويه ابن إسحاق لا عن الأمم البائدة فحسب؛ بل عن عرب الجاهلية أنفسهم؛

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/١٥١

إلا أن يجدوه عند رواة أثبات. يقول ابن سلام: وقد ذكر أبا سفيان بن الحارث أحد شعراء قريش الذين كانوا يناقضون حسان بن ثابت وشعراء المدينة: إن شعره في الجاهلية "سقط ولم يصل إلينا منه إلا القليل" ثم علق على ذلك بقوله: "ولسنا نعد ما يروي ابن إسحاق له ولا لغيره شعرا، ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم٣"؛ فهم كانوا يرفضون جملة ما يرويه ابن إسحاق وأشباهه من مثل عبيد بن شرية وينحونه عن طريقهم، يقول ابن سلام: "وليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا ولا ما وضع المولدون٤" مما حمله رواة القصص والأخبار من شعر غث "لا خير فيه ولا حجة في عربيته ولا أدب يستفاد ولا معنى

---

١ ابن سلام: ص ٢٠٤.

٢ ابن سلام: ص ٢٠٥.

٣ ابن سلام: ص ٢٠٦.

٤ ابن سلام: ص ٤٠.." (١)

١٣٢٦-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"فهذه الضروب الثلاثة من الشعر لم يعرفها الجاهليون، فشعرهم منظومات قصيرة فلما تجاوزت مائة بيت، وهو شعر ذاتي يمثل صاحبه وأهواءه، على حين الضروب السابقة جميعا موضوعية؛ فالشاعر فيها لا يتحدث عن مشاعره وأحاسيسه؛ إنما يتحدث عن أشياء خارجة عنه، سواء حين يقص أو حين يعلم أو حين يمثل؛ فهو في كل ذلك يغفل نفسه ولا يقف عندها؛ إنما يقف عند جانب قصصي تاريخي يحكيه أو علمي تهذيبي يرويه أو تمثيلي مسرحي يؤديه، متجردا عن شخصه وما يتصل بذاته وأهوائه وعواطفه.

ولكن إذا كان الشعر الجاهلي يختلف عن ضروب الشعر الغربية القصصية والتعليمية والتمثيلية؛ فإنه يقترب من الضرب الرابع الغنائي؛ لأنه يجول مثله في مشاعر الشاعر وعواطفه، ويصوره فرحا أو حزينا. وقد وجد من قديم عند اليونان؛ إذ عرفوا المدح والهجاء والغزل ووصف الطبيعة والرثاء، وكان يصحب عندهم بآلة موسيقية يعزف عليها تسمى Lyre ومن ثم سموه icLyr أي غنائي.

وإذن نحن لا نبعد حين نزعم أن الشعر الجاهي جميعه غنائي؛ إذ يماثل الشعر الغنائي الغربي من حيث إنه ذاتي يصور نفسية الفرد وما يختلجه من عواطف وأحاسيس؛ سواء حين يتحمس الشاعر ويفخر أو **حين يمدح ويهجو** أو حين يتغزل أو يرثي أو حين يعتذر ويعاتب، أو حين يصف أي شيء مما ينبث حوله في جزيرته. وليس هذا فحسب، فهو يماثل الأصول اليونانية للشعر الغنائي الغربي من حيث إنه كان يغني غناء، ويظهر أن الشعراء أنفسهم كانوا يغنون، فهم يروون أن المهلهل غنى في قصيدته:

طفلة ما ابنة المحلل بيضا ... ء لعوب لذيذة في العناق١

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/١٦٥

ومعنى ذلك أن الشعر الجاهلي ارتبط بالغناء عند أقدم شعرائه. ومن حين إلى حين نجد أبا الفرج الأصبهاني يشير إلى أن شاعرا جاهليا تغنى ببعض شعره من مثل السليك بن السلكة٢ وعلقمة بن عبدة الفحل والأعشى، وكان يوقع.

---

١ انظر الأغاني "طبعة دار الكتب" ٥/ ٥١ وما في البيت زائدة، وطفلة: رخصة ناعمة.

٢ أغاني "طبعة الساسي" ١٨/ ١٣٤.." (١)

١٣٢٧-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"هجاء قبائل من تميم حين خذلت عمه شرحبيل في يوم الكلاب؛ فقد كان ابن الأعرابي لا يعرفها١. وأما المقطوعة رقم ٢٠ "إن بني عوف ابتنوا حسبا" التي قالها في مديح عوير بن شجنة فيمكن أن تكون صحيحة. وأما المقطوعة رقم ٢١ "والله لا يذهب شيخي باطلا" فأغلب الظن أنها منتحلة؛ لأنهم يروون أنه قالها حين بلغه مقتل أبيه ومر بنا في رواية الهيثم بن عدي أنه كان حاضرا مقتله. وقد أنكر الأصمعي المقطوعة رقم ٢٢ "ألا إلا تكن إبل فمعزى"٢. ويمكن أن تكون المقطوعة رقم ٢٣ "ألا يا لهف هند إثر قوم" التي يقال إنه نظمها حين أخطأ بني أسد وأوقع ببني كنانة صحيحة ومثلها المقطوعة رقم ٢٤ التي يمدح فيها المعلي الطائي والمقطوعة الخامسة والعشرون وأختها السادسة والعشرون، وهما مما نظمه في أثناء مطاردة المنذر له. أما المقطوعة السابعة والعشرون "ديمة هطلاء فيها وطف" فما رواه الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء عن ذي الرمة٣، وهي لذلك من شعره الوثيق، أما الثامنة والعشرون التي تدور على إجازة الشطور بينه وبين التوءم اليشكري؛ بحيث يقول امرؤ القيس شطرا ويتم البيت التوءم فأغلب الظن أنها من صنع الرواة، ولعل اتهامها هو الذي جعل الطوسي لا يرويها بين ما أسند روايته إلى الراوي الثبت المفضل الضبي.

وإذن لا يبقى صحيحا من رواية الأصمعي سوى القصيدتين الأوليين، وهما مطولتان، ومثلهما في الصحة والثقة القصيدة الحادية عشرة والمقطوعة السابعة والعشرون لأنهما رويتا عن أبي عمرو بن العلاء، وتظل بعد ذلك المقطوعات أرقام ٦، ١٠، ١٤، ١٥، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦ قابلة لأن تكون صحيحة؛ على أن كثرتها الكثيرة نظمت -إن صحت- بعد مقتل أبيه، يتعرض فيها لمن أجاروه ومن ردوه، وقد رويت طائفة منها على لسان ابن الكلبي في أثناء حديثه الذي رواه له صاحب الأغاني عن طلب امرئ القيس لبني أسد واستعدائه القبائل عليهم، ولذلك قلنا إنها يمكن أن تكون صحيحة. وكأنما الثابت الصحيح له إنما هو المعلقة أو القصيدة الأولى في ديوانه، وتاليتها، ثم ما أنشده له أبو عمرو بن العلاء، أو بعبارة أخرى القصيدة الحادية عشرة والمقطوعة السابعة والعشرون.

---

١ الديوان: ص٤١٤.

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/١٩٠

٢ الديوان: ص١٣٧.

٣ الديوان: ص١٤٤.." (١)

١٣٢٨-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"يتعللون عنه بالطعام والشراب، وهو في انتظارهم، وهم جادون في المسير إليه ويصغر الناس وتصغر أطماعهم في عينه، ويراهم ضعافا كالعصافير والذباب والدود، ومع ذلك يسقطون على أطماعهم كالذئاب الضارية. ويطلب إلى عاذلته أن تكف عن لومه لتركه اللهو؛ فإن التجارب غيرت شخصيته خلال ما مر به من أهوال الحياة. وهو ينتسب، فلا يجد أمامه إلا موتى، وهو يترقب نفس الأجل المحتوم، وكأنه شخص آخر سوى هذا الشخص الذي كان يركب الخيل وينضيها في الفلاة الواسعة، والذي كثيرا ما انتظم في جيوش أبيه الكثيفة، يغنم المغانم الكبيرة. وها هو اليوم يطوف في الآفاق وراء مجده المضيع فلا يظفر إلا بالخيبة واليأس القاتل. وماذا يرجو بعد هذه الصخور الصلبة من آبائه وقد واراها التراب. إنه ينتظره نفس المصير؛ فالموت يفتح فاه، وأظفاره وأنيابه توشك أن تفترسه افتراسا كما افترست جده الحارث وأباه حجرا وعمه شرحبيل يوم الكلاب.

والمقطوعة رائعة لأنها تصور لنا إحساسه بعبث الكفاح ضد المنذر وكيف كان هذا الإحساس يتعمقه في تلك الفترة من حياته. وليس له بعد ذلك أشعار تستحق الوقوف عندها سوى بعض مقطوعات قصيرة تتداخل فيها رواية الأصمعي مع رواية هشام بن الكلبي، **وفيها يمدح ويهجو** بعض من كانوا يكرمون جواره أو يسيئون هذا الجوار فلا يمدون يد العون إليه، وهي شظايا صغيرة لا توضح منهجا في مديح ولا هجاء.

وأكبر الظن أن فيما قدمنا ما يدل على قيمة امرئ القيس؛ فهو الذي نهج للشعراء الجاهليين من بعده الحديث في بكاء الديار والغزل القصصي ووصف الليل والخيل والصيد والمطر والسيول والشكوى من الدهر، ولعله سبق بأشعار في هذه الموضوعات؛ ولكنه هو الذي أعطاها النسق النهائي، مظهرا في ذلك ضروبا من المهارة الفنية، جعلت السابقين جميعا يجمعون على تقديمه، سواء العرب في أحاديثهم عنه أو النقاد في نقدهم للشعر الجاهلي، يقول ابن سلام: "سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها، استحسنها العرب واتبعته فيها الشعراء؛ منها: استيقاف صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ، وشبه النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي، وقيد الأوابد، وأجاد في التشبيه، وفصل بين النسيب وبين." (٢)

١٣٢٩-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"هم يردون الموت عند لقائه ... إذا كان ورد الموت لا بد أكرما

وكأنه يحرض قومه أن يعودوا إلى السلم مع عبس مستنصرين بها ضد أعدائهم؛ ففيها شجاعة وجرأة وإقدام وغناء في الحروب. وليس في شعره أي إشارة لوعيد أو تهديد لعبس، وكأنه كان يبقي على القربى والرحم بينه وبينها؛ فهو لا يتوعدها

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٢٤٧

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٢٦٠

غارة ولا يندد بالوقائع التي انتصرت فيها قبيلته. ولكن إذا كان قد ترك عبسا فقد تعرض لعامر حليفتها يهددها ويهدد سادتها وأبطالها من مثل زرعة بن عمرو وعامر بن الطفيل بغارات شعواء لقومهما تسبى فيها الأطفال والنساء. وحاول زرعة وبعض بني عامر أن يدفعوا ذبيان لنقض ما بينها وبين أسد من حلف وعقد حتى تحقن الدماء، وعلم النابغة بذلك وأن عيينة بن حصن وبعض الذبيانيين يفكرون في الأمر؛ فتولى غضبا ينشد القصائد مسفها بني عامر وعيينة وداعيا قومه إلى الوفاء بما بينهم وبين أسد من العهود والعقود، وفي ذلك يقول قصيدته:

قالت بنو عامر خالوا بني أسد ... يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام١

يأبى البلاء فلا نبغي بهم بدلا ... ولا نريد خلاء بعد إحكام٢

وتوجه إلى عيينة يعنفه تعنيفا شديدا في قصيدة أخرى، يقول في تضاعيفها:

إذا حاولت في أسد فجورا ... فإني لست منك ولست مني

وهو موقف يدل على نبله وحرصه على الوفاء، ويدخل في **ذلك مدحه لبني** أسد وإشادته بشجاعتهم وبلائهم في الحروب.

وجميع أخباره وأشعاره الصحيحة تدل على أنه كان سيدا شريفا من سادات قومه؛ فهو لا يتفتى تفتي امرئ القيس وطرفة وأضرابهما؛ بل يتراءى سيدا وقورا ذا خلق وشيم كريمة، فهو لا يتدنى في سفاهة ولا يتبذل في مجون. وفي أشعاره بعض إشارات مسيحية، وقد جاءه ذلك من إقامته الطويلة في الحيرة ولدى الغساسنة وكأنه استمع إلى بعض ما يقوله الأحبار والرهبان. ولكن لا شك في أنه كان على دين.

---

١ خالوا: من المخالاة وهي نقض العهد.

٢ البلاء: يقصد بلاءهم معهم في الحرب.

٣ الخلاء: نقض العهد كالمخالاة.." (١)

١٣٣٠-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"فكن كأبيك أو كأبي براء ... توافقك الحكومة والصواب١

ولا تذهب بحلمك طاميات ... من الخيلاء ليس لهن باب٢

وإنك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغراب٣

وهي أبيات تخلو من الإقذاع في الهجاء المعروف عند الجاهلين، وهو يعمد فيها بذوقه الحضري إلى التهكم به والسخرية منه، فيصفه بالحمق، ويصغر إليه نفسه بتفضيل أبيه وعمه عليه، وينهاه عن الخيلاء، ويؤمله في أنه سوف يحلم حين تتقدم به السن أو لعله لا يحلم أبدا. وواضح أن الشطر الثاني في البيت الأول حكمة سائرة، وتكثر هذه الحكم عند النابغة يأتي بها في ثنايا شعره وقصيده، فتكون شطرا كهذا الشطر، وقد تكون بيتا كالبيت الأخير من هذه الأبيات، وفيما

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٢٧٣

تمثلنا من شعره كثير منها، ومن رائعها قوله:

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

ومما لا شك فيه أنه يدل بهذه الحكم على صدق نظرته ودقة حسه.

وجوانب كثيرة في شعر النابغة تفصح عن مهارته في صوغ القصيدة ونظمها، سواء من حيث ألفاظه أو من حيث صوره ومعانيه؛ أما من حيث الألفاظ فإنك لا تقع منها على لفظة نابية؛ إنما تقع على الألفاظ المحكمة المستخدمة في دلالاتها الدقيقة، ولعل ذلك ما جعله يلتزم الألفاظ البدوية الغريبة حين يصف الديار والصحراء والحيوان الوحشي، أما حين يمدح الملوك أو يرثيهم أو يعتذر إليهم فإنه يستخدم الألفاظ المأنوسة الجزلة الناعمة. وهذه البراعة عنده جعلت نقاد العصر العباسي يقولون: إنه "كان أحسن الجاهلين ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا٤". على أنهم لم يلبثوا أن ادعو عليه أنه كان يقوي في شعره محتجين على ذلك ببيت في قصيدة المتجردة التي وضعت عليه؛ فقد جاء فيها بيت مرفوع الروي؛ بينما رويها المطرد مكسور، ورووا في ذلك قصة، هي أن النابغة قدم

---

١ أبو براء: عامر بن مالك ملاعب الأسنة وهو عم عامر بن الطفيل.

٢ طاميات: فائضات ومرتفعات. ليس لهن باب: لا مخرج منهن.

٣ أو شاب الغراب: ضرب النابغة ذلك مثلا لعامر وأنه لن يحلم أبدا.

٤ طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ٤٦ وانظر الشعر والشعراء ١/ ١٠٨.." (١)

١٣٣١-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"ممن فقأ عين بعير في الجاهلية، وكان الرجل إذا ملك ألف بعير فقأ عين فحلها١".

وكان بشامة من أحزم الناس رأيا فكان قومه يستشيرونه ويصدرون عن رأيه، ولم يكن له ولد؛ فلما حضرته الوفاة جعل يقسم ماله في أهل بيته وأعطى زهيرا نصيبا منه ويروى أنه قال له: إني أعطيتك ما هو أفضل من المال، فقال زهير: ما هو فقال له: شعري٢، وهو لم يرث عنه شعره وماله فقط؛ بل ورث عنه أيضا خلقه الكريم. وفي أخباره أنه تزوج من امرأتين: أم أوفى وهي التي يذكرها كثيرا في شعره، ويظهر أن المعيشة لم تستقم بينهما؛ فطلقها بعد أن ولدت منه أولادا ماتوا جميعا. والثانية التي تزوجها من بعدها هي كبشة بنت عمار الغطفانية، وهي أم أولاده: كعب وبجير وسالم، ومات سالم في حياته ورثاه ببعض شعره٣.

وهو يتحدث في شعره طويلا عن حروب داحس والغبراء مشيدا بهرم بن سنان والحارث بن عوف سيدي بني مرة اللذين حقنا دماء عبس وذبيان بعد أن طال عليهما الأمد في تلك الحروب؛ إذ تحملا ديات القتلى، ويقال إنها كانت ثلاثة آلاف بعير أدياها في ثلاث سنين٤. واعتد زهير بهذه المنة الجليلة فأشاد بها في معلقته، وظل طوال حياته يمدح هرما ويمجده، وهرم يغدق عليه٥.وبذلك أعطى كل منهما صاحبه خير ما يملك، وقد ذهب ما أعطاه هرم لزهير مع الزمن،

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٢٩٧

أما ما أعطاه زهير هرما فخلد على الأيام. ومن طريف ما يروى في هذا الصدد أن هرما "حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه ولا يسأله إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه: عبدا أو وليدة أو فرسا، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه؛ فكان إذ رآه في ملإ قال: عموا صباحا غير هرم، وخيركم استثنيت٦". ونراه يشيد بحصن بن حذيفة سيد بني فزارة الغطفانيين، وخاصة بحروبه مع أحلافه بني أسد ضد النعمان بن الحارث الغساني وما أنزلوا بجيوشه من هزائم منكرة٧. وليس في ديوانه وراء حروب حصن وحروب داحس والغبراء إشارة إلى غار ا ت سوى ما كان من غارة الحارث بن ورقاء الأسدي في جماعة من قومه على عشيرته، وقد أخذ فيما أخذ

---

١ ابن سلام: ص٥٦٣.

٢ أغاني: "طبع دار الكتب" ١٠/ ٣١٢.

٣ أغاني: ١٠/ ٣١٣.

٤ أغاني: ١٠/ ٢٩٧.

٥ أغاني: ١٠/ ٣٠٥.

٦ أغاني: ١٠/ ٣٠٥.

٧ انظر ديوان زهير "طبعة دار الكتب" ص١٤٣ ومختار الشعر الجاهلي للسقا ص٢٤٥.." (١)

١٣٣٢-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحدا إلا بما فيه١". والمعاظلة بين الكلام المداخلة فيه بحيث لا ينضد نضدا مستويا. والحق أن صياغة زهير تستوفي حظوظا بديعة من صفاء التعبير ونقائه وخلوصه من الأدران التي قد تؤذيه، وارجع إلى القطع التي أنشدناها له في المديح؛ فإنك ستجدها متوهجة، وما ذلك إلا من دقة التعبير وصقله إلى أبعد غاية وصل إليها شاعر جاهلي. والذي لا ريب فيه أنه كان يستولي على لغته ويسيطر عليها ويجمع منها خير ما فيها من ألفاظ وكلمات، وما يزال ينسقها حتى تتراءى كأنها عقود من الجواهر. وعلى نحو ما كان يستوفي حظوظا مختلفة من الجمال في عباراته وصيغه كان يستوفي ضروبا من الإتقان والكمال في موسيقاه؛ فليس فيها نشاز من إقواء وليس فيها اجتلاب قافية وإكراهها على إحلالها في أماكنها؛ فقوافيه تتمكن في مواضعها، ومهما ضاق عليه هذا الموضع نفذ منه على أجمل صورة، وانظر إلى قوله في معلقته:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

فقد وصل إلى القافية؛ فوجد نفسه مضيقا عليه، ولم يلبث أن نفذ إلى كلمة "عمي" فتمم البيت في غير عسر ولا مشقة.

ومن ذلك قوله:

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا ... لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا٢

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٣٠٢

فقد نفذ من الدرب الضيق في القافية، بما جاء به من كلمة "حموا" ولم ينفذ فحسب؛ فقد استخدم كلمة تناسق في حروفها مع الفعل السابق لها؛ فهي كلمة من نفس أسرتها، وهو ما يعبر عنه علماء البيان العربي باسم الجناس، وله أمثلة مختلفة في شعره كقوله الذي أنشدناه:

كأن عيني وقد سال السليل بهم ... وجيزة ما هم لو أنهم أمم

فقد جانس بين سال والسليل، وتعلق بحرف الميم في ألفاظ الشطر الثاني، فأحدث بينها تلاؤما واضحا. ومن أمثلة الجناس عنده:

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا ... بمال ومعروف من القول نسلم

---

١ أغاني ١٠/ ٢٨٩.

٢ حبيك ال بيض: طرائقه. البيض: خوذهم في الحرب. استلحموا: من التلاحم والمخالطة في القتال. حموا: اشتد غضبهم.." (١)

١٣٣٣-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"واسم الأعشى ميمون؛ وإنما سمي الأعشى لضعف بصره، ومن أجل ذلك كان يكنى بأبي بصير١. وإذا كنا لا نعرف شيئا واضحا عن نشأته فإنه يتبين لنا من أخباره ومن اسمه "صناجة٢ العرب" أنه انتقل بالشعر الجاهلي نقلة؛ فإن كلمة صناجة تعني: أنه كان يتغنى بشعره، ويبالغون في ذلك حتى يجعلوا كسرى يستمع لبعض غنائه فيه٣!!

وتدل أخباره وأشعاره على أنه كان كثير التنقل والأسفار البعيدة في أنحاء **الجزيرة يمدح سادتها** وأشرافها، وفي ديوانه مديح للأسود بن المنذر وأخيه النعمان وإياس بن قبيصة الطائي وإلى الحيرة من بعده، ويظهر أنه كان يقيم بها كثيرا. وفيه أيضا مديح لقيس بن معد يكرب الكندي ولسلامة ذي فائش أحد أمراء اليمن ولبني عبد المدان بن الديان سادة نجران ولهوذة بن علي سيد بني حنيفة. وكان يفد على سوق عكاظ، ويمدح من يمر به في طريقه إليها من شيوخ العرب وأشرافهم٤.

ولا يكتفي الرواة بما يدل عليه شعره من الرحلة إلى الحيرة واليمن وديار كندة في حضرموت ونجران وعكاظ؛ بل يذهبون به إلى الفرس وعمان وبلاد الشام متغلغلا فيها إلى حمص وأورشليم "بيت المقدس" ويجتازون به البحر إلى نجاشي الحبشة، ويجرون على لسانه شعرا يتحدث فيه عن هذه الرحلات البعيدة؛ فيقول:٥

وقد طفت للمال آفاقه ... عمان فحمص فأوريشلم

أتيت النجاشي في أرضه ... وأرض النبيط وأرض العجم

وأكبر الظن أنه لم يصنع شيئا من ذلك، وأنه إنما اقتصر في أسفاره ورحلاته على أطراف اليمن ونجد **والحيرة يمدح شيوخ** العرب وسادتهم. ووقع -كما يقول الرواة- في بعض رحلاته بديار بني عامر ومعه هداياه من بعض ممدوحيه،

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٣٢٨

فخشي على نفسه وعلى هداياه؛ فاستجار بعلقمة بن علاثة، فقال له: قد أجرتك، فقال له الأعشى من الجن والإنس قال: نعم، قال الأعشى: ومن الموت،

---

١ ذهب ابن قتيبة إلى أنه كان أعمى. انظر الشعر والشعراء "طبع دار المعارف" ١/ ٢١٢.

٢ أغاني: ٩/ ١٠٩.

٣ أغاني: ٩/ ١١٥ والشعر والشعراء: ١/ ٢١٤.

٤ أغاني: ٩/ ١١٣ وما بعدها.

٥ ديوانه القصيدة رقم ٤ وقارن بالقصيدة رقم ٦٣.." (١)

١٣٣٤-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"إذا نراه كثير الحديث عن القيان مثل هريرة وقتيلة وجبيرة بل إنه ليتحدث عن البغايا اللائي يبعن أعراضهن١، ويقرنه ابن سلام في هذا الصدد بامرئ القيس فيقول: "وكان من الشعراء من يتأله في جاهليته ويتعفف في شعره ولا يستبهر بالواحش.. ومنهم من كان يتعهر ولا يبقي على نفسه ولا يتستر، منهم امرؤ القيس ومنهم الأعشى٢" وقد تمدح في شعره كثيرا بالقمار كقوله مفتخرا بعشيرته٣:

من شباب تراهم غير ميل ... وكهولا مراجحا أحلاما٤

ولقد تصلق القداح على الن ... يب إذا كان يسرهن غراما٥

فهم يضربون قداح الميسر على النوق الضخمة التي يتأبى غيرهم أن يضربها عليها اعتزازا بها، أما الخمر فهو أكبر شاعر تغني بها في الجاهلية.

وطبيعي لمن تكون حياته على هذا النحو من المجون والإثم فيه أن يكون وثنيا متعمقا في وثنيته وأن لا يعتنق الإسلام ولا غير الإسلام من الأديان السماوية، وقد زعم لويس شيخو أنه كان نصر انيا، وشاركه في هذا الزعم بعض المستشرقين مستدلين على ذلك بأنه **كان يمدح أساقفة** نجران ويتصل بالبيئات المسيحية في الحيرة وبمثل قوله في القصيدة رقم أربع وثلاثين:

ربي كريم لا يكدر نعمة ... وإذا يناشد بالمهارق أنشدا

والمهارق هنا الصحف الدينية؛ فكأنه يعترف بأنه نصراني، ترتل لربه الأناشيد الكنسية؛ غير أن هذا ليس حتما؛ فقد تكون لدى الوثنيين من الجاهليين مهارق كانوا يتلون فيها بعض أدعيتهم. وقد يكون البيت دخيلا على القصيدة، وسنعرف بعد قليل أن راوي ديوانه كان مسيحيا، وأغلب الظن أنه هو الذي أدخل هذا البيت في القصيدة، كما أدخل في قصيدة أخرى قسمه بالمسيح في قوله٦:

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٣٣٦

١ الديوان: القصيدة رقم: ٢٢.

٢ ابن سلام ص٣٤ ويستبهر في الفواحش يتبجح بذكرها ويفصح عما حقه أن يكتتم.

٣ الديوان، القصيدة رقم٣٨.

٤ ميل: جمع أميل وهو الجبان. مراجحا: راجحي العقول.

٥ تصلق: تضرب. النيب: الإبل الكبيرة. اليسر: القمار.

٦ انظر الديوان، القصيدة رقم٢٣ البيت١٦.." (١)

١٣٣٥-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"نعرف توا أنها موضوعة، لا لأنه فيها يدعو إلى تعاليم إسلامية فحسب؛ بل لأنه ينظم فيها آيات قرآنية من مثل قوله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ وقد نظم في البيتين الثالث والرابع قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾ أما في البيت الخامس فنظم قوله تبارك وتعالى: ﴿واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار﴾ ٣٤٢

نعرف توا أنها موضوعة، لا لأنه فيها يدعو إلى تعاليم إسلامية فحسب؛ بل لأنه ينظم فيها آيات قرآنية من مثل قوله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ وقد نظم في البيتين الثالث والرابع قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾ أما في البيت الخامس فنظم قوله تبارك وتعالى: ﴿واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار﴾ . ونظم في البيت السادس قوله جل وعز: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ وفي البيت الس ا بع نظم قوله جل ذكره: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم﴾ أما البيت الثامن فنظم فيه مثل قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ وقوله: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ .

وواضح من هذا كله أن القصيدة منتحلة، وهي لا تتفق في شيء ونفسية الأعشى، وما كان ليسمع القرآن ويؤمن بتعاليمه على هذا النحو، ثم ينصرف عن رسوله الكريم وهديه. ونحن لا نشك فقط في هذه القصيدة؛ بل نشك كذلك في القصائد الأخرى التي تردد معاني الإسلام ومثاليته الخلقية أو تردد بعض المعاني المسيحية. وبهذا القياس نتهم قصيدته رقم ٥ لقوله فيها يمدح قيس بن معد يكرب الكندي:

وما أيبلي على هيكل ... بناه وصلب فيه وصارا١

يراوح من صلوات المليـ ... ـك طورا سجودا وطورا جؤارا ٢

بأعظم منه تقى في الحساب ... إذا النسمات نفضن الغبارا

وواضح أنه يصفه بالتقوى وأنه يراقب ربه، ويقول إن الراهب الذي يصلب له في هيكله ويصلي له ساجدا ويتضرع ليس أعظم منه تقوى وخشية، حين تهب الريح اللينة نافضة للغبار. وقد نظم منتحلها قوله تعالى: ﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٣٣٨

فقال:

عطاء الإله فإن الإل ... ه يسمع في الغامضات السرارا

---

١ أيبلي: راهب. الهيكل: موضع في صدر الكنيسة يوضع فيه القرابين. صلب: صور الصليب بيده. صار: سكن

٢ الجؤار: التضرع بالدعاء.." (١)

١٣٣٦-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"٤- شعره:

يمتاز الأعشى بكثرة قصائده الطويلة، كما يمتاز بكثرة تصرفه في فنون الشعر من مديح وهجاء وفخر ووصف وخمر وغزل، أما المديح فقد قالوا إنه أول من سأل بالشعر واستجدى بالقريض١ واتخذه متجرا يطوف به البلاد٢، وحقا سبقه غير شاعر إلى المديح كزهير والنابغة؛ ولكن أحدا منهم لم يحرص على الاستعطاء وطلب النوال كما حرص الأعشى؛ فقد طاف في أطراف الجزيرة **العربية يمدح السادة** والأمراء، ذاكرا ما يفيضون عليه من الإبل والجياد والإماء وصحاف الفضة وثياب الخز والديباج، منوها في أثناء ذلك بسؤاله لهم غير مبق على شيء من نفسه. ومعاني المديح عنده لا تفترق عن المعاني العامة في مدائح الجاهليين؛ فهو ما **يني يمدح بالكرم** والشجاعة والوفاء وعون الضعفاء في القبيلة، وكثيرا ما يعرض لجيوش ممدوحه إذا كان أميرا أو شيخا لقبيلته مصورا ما تنزله على الأعداء من التقتيل والنكال، وقد يطيل في وصف ما تشنه من غارات على الأعداء، وفي تضاعيف ذلك يورد على ممدوحه ثناء مفرطا.

ومن أهم ما يميز مديحه بالقياس إلى الجاهليين كثرة إسرافه فيه، ولا نقصد الإسراف في الأوصاف من حيث هي وإنما نقصد الغلو فيها والإفراط، بحيث يعد مقدمة لمبالغات العباسيين في مدائحهم. وقد يكون ذلك من أثر رغبته الشديدة في العطاء، وقد يكون من أثر الحضارات التي ألم بها في طوافه، وهذا هو معنى ما نقوله من أنه يشبه العباسيين؛ فذوقه في المديح يقترب من ذوقهم وما نعرفه عندهم من غلو دفعهم إليه ملق الخلفاء والوزراء بنفس الباعث الذي بعث الأعشى على إفراطه في مديحه، ونقصد طلب النوال والعطاء الجزيل. واقرأ له هذه القطعة من مديحه لقيس بن معد يكرب إذ يقول:

وسعى لكندة سعي غير مواكل ... قيس فضر عدوها وبنى لها

---

١ ابن سلام: ص٥٤.

٢ العمدة لابن رشيق "الطبعة الأولى": ١/ ٤٩.." (٢)

١٣٣٧-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٣٤٢

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيـيف ص/٣٤٨

"حتى لقد زعم الرواة أنه بكى حين سمعه. وواضح أنه لم يجعله بخيلا فحسب؛ بل جعله هو وعشيرته يملأون بطونهم ويتخمون في ليالي الشتاء الباردة؛ على حين يشتد كلب الجوع والمسغبة على جاراتهم. واختار النساء لينزع من قلوبهم كل عطف ورحمة؛ فهم ليسوا بخلاء فحسب؛ بل إن قاويهم لأشد قسوة من الحجارة واستمع إليه يسخر من كسرى قبل وقعة ذي قار:

واقعد عليك التاج معتصبا به ... لا تطلبن سوامنا فتعبدا١

وفي كلمة "اقعد" من الهجاء ما يفوق كل إقذاع؛ إذ يستخف به وبجيوشه التي يعدها لقتالهم وقتال شيبان، وكأنه يلوح له أنه إن هاجمهم مني بهزيمة تطيح بتاجه. ولعلنا الآن نفهم ما كان يقال عن الأعشى من أنه: "إذا مدح رفع وإذا هجا وضع"؛ فهو إذا مدح غالى في مدحه حتى رفع ممدوحه على جميع الناس، وإذا هجا أوجع لا بالشم والهجاء المقذع؛ وإنما بالتهكم والسخرية والاستهزاء.

والأعشى كثير الفخر في شعره بقبيلته وعشيرته، وهو يجمع لهما ضروب المفاخر والمناقب التي كانوا يعتزون بها في الجاهلية من الجود في الجدب والشجاعة في الحرب والرعي في المكان المخوف وإغاثة المستصرخ. وكثيرا ما يضمن هجاءه لمن يختلف معهم من قبيلته الكبرى بكر وقبيلته الصغرى قيس بن ثعلبة فخرا مدويا، كقوله في معلقته التي أشرنا إليها آنفا متوعدا يزيد بن مسهر الشيباني ومفتخرا بشجاعة قبيلته وما أثخنت في القبائل من جراح:

سائل بني أسد عنا فقد علموا ... أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل٢

واسأل قشيرا وعبد الله كلهم ... واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل٣

إنا نقاتلهم ثمت نقتلهم ... عند اللقاء وهم جاروا وهم جهلوا

لئن منيت بنا عن غب معركة ... لم تلفنا من دماء القوم ننتفل٤

---

١ السوام: الإبل الراعية ويقصد بها الأعشى ديار العرب. تعبد: تصبح كالعبد، يريد أنه يهزم ويقهر.

٢ شكل: أزواج مختلفة يريد خبرا من بعد خبر

٣ نفتعل هنا: نفعل العظائم.

٤ غب: عقب، يقصد أنهم لا يتعبون من لقاء الأعداء؛ فإن لقيهم بعد معركة فسيجدهم على أتم استعداد للقاء. ننتقل: ننتفي، ويروي ننتقل.." (١)

١٣٣٨-تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف (١٤٢٦)

"أتتنا من البطحاء يبرق بيضها ... وقد رفعت راياتها فاستقلت١

وهو يوازن في البيتين بين بني شيبان وجيوش الفرس؛ فيقول ألا سلمت عينا من رأى عصابة بني شيبان، وإنها لأشد على من يثيرون الحروب من تلك التي أتتنا من البطحاء تبرق خوذاتها وتخفق راياتها. وواضح أنه فصل بين الصلة والموصول

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٣٥٢

في البيتين، وكأنه لم يعرف بأن للبيت الأول نهاية يقف عندها. وهذا التضمين في شعره أكثر من أن نمثل له؛ فليرجع إليه من أراد. والمهم أنه يدل على انفكاك التعبير عنده؛ فهو لا يتمه في البيت؛ بل يتمه في بيت ثان أو أبيات. ولعل ذلك هو سبب كثرة صيغة التفضيل التي اشتهر بها في شعره، وذلك أنه حين يبتغي تفضيل شيء على شيء يجعل المفضل عليه مبتدأ منفيا بها، ثم يسترسل في وصفه؛ حتى إذا استوفى ما أراد من هذا الوصف جاء بخبر المبتدأ على شاكلة قوله في المعلقة يصف صاحبته وما ينتشر من طيبها.

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل٢

يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل٣

يوما بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل٤

فقد بدأ بالمبتدأ وهو الروضة، ووصفها في **بيتين مادحا جمالها** وما تمدها به الأمطار وكيف تضاحك الشمس أزهارها ونباتاتها، ثم قال إن هذه الروضة على حسنها وشذاها العطر ليست أطيب من صاحبته شذى ولا أبهى منظرا.

وواضح من كل ما قدمنا أن الأعشى يعد حلقة مهمة من حلقات الشعر الجاهلي، وهي حلقة تضيف جديدا واضحا إلى هذا الشعر سواء في موضوعاته أو في معانيه أو في أحاسيسه أو في سهولة ألفاظه أو خفة أوزانه وجمال أنغامه وألحانه.

---

١ البطحاء: موضع بقرب ذي قار. البيض: الخوذ. استقلت: ارتفعت وعلت.

٢ الحزن: ما غلظ من الأرض وارتفع. وعندهم رياض الحزن أجود وأنضر من رياض المنخفضات. مسبل هطل: كثير الأمطار.

٣ كوكب: أراد به ما طال من النبات. شرق: ريان من الماء، وأراد بالمضاحكة تفتح الأزهار. مؤزر: لابس إزارا. عميم النبت: ما اجتمع منه وتكاثر. مكتهل: تام.

٤ الأصل: جمع أصيل وهو الوقت قبل الغروب.." (١)

١٣٣٩-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"كل هذه القضايا قد جرى الحديث عنها في سياق هذا البحث، بحسب ما اقتضاه المنهج المرسوم له. ولهذا فليس من الطبيعي أن أقف عندها جميعا في هذه المقدمة، ويكفي أن أعرض لعدد قليل منها، مقدما نماذج في طريقة دراستها ومعرفة إبعاد كل قضية منها على حدة.

١ - قضية الوحدة في القصيدة:

حين نظر النقاد في الموروث الشعري وجدوا القصيدة - أي الطويلة بشكل خاص - معرضا لتفنن الشاعر، فهو قد يفتتحها بالغزل أو بالوقوف على الأطلال ويتحدث عن مناحي فتوته من حب للصيد وركوب للخيل وانتهاب للذات، **ثم يمدح أو** يعاتب أو يتحدث عن قضية صلح: وبعبارة أخرى كانت القصيدة تسمح بتعدد الموضوعات في داخلها. فلم

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٣٦٥

يستطع النقاد ان يتنكروا للموروث حتى لنجد ابن طيفور يجعل تعدد الموضوعات التي أجاد الشاعر عرضها في قصيدته علة لاختيارها – وهو تعليل متأخر يشبه إيجاد التسويغ لذلك التعدد؛ ولهذا كان كل حديث للنقاد عن الوحدة إنما يتم من خلال التكثر أي كيف تمثل القصيدة وحدة رغم ذلك التكثر؛ فذهب ابن قتيبة إلى الأخذ بالوحدة النفسية عند المتلقي، أي قدرة الشاعر على جذب انتباه السامع أولا ليضعه في جو نفسي قابل لتلقي ما يجيء بعد ذلك؛ وهذا لا يثبت للقصيدة نفسها وحدة إذ قد يكون الموضوعان فيها متباعدين حتى في الجو النفسي العام لدى الشاعر. ولكن ابن قتيبة كان يحس بان مثل هذا التعليل لا يحقق وحدة، فلهذا وقف عند وحدة داخلية تتمثل في التكافؤ بين الألفاظ والمعاني، ثم في الترابط بين كل بيت وما يليه، فإذا فقد الترابط المعنوي جاء الشعر متكلفا. ثم كأن ابن طباطبا شعر أن كل هذا الذي قاله ابن قتيبة لا يحقق الوحدة التي يرغب فيها ولهذا ألح على مبدأين يكفلانها: أولهما مبدأ التناسب – وهذا المبدأ يحقق للقصيدة المستوى المطلوب من الجمال – والثاني هو التدرج المنطقي (وهو يحل الرتابط المعنوي عند ابن قتيبة) فالقصيدة أولا كيان." (١)

١٣٤٠–تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"أحكام عامة

وتدفعه حماسته أحيانا إلى إرسال أحكام كبيرة لا نستطيع اليوم أن نستوثق من صحتها، كقوله في شعر الفرزدق: " وإن أحببت أن تروي من قصار القصائد شعرا لم يسمع بمثله، فالنمس ذلك في قصار قصائد الفرزدق، فإنك لم تر شاعرا قط يجمع التجويد في القصار والطوال غيره " (١) ؛ وليست كذلك تخطئة الكميت **في مدحه للرسول** (٢) فإن سمو الرمز الكبير فوق مستوى الممدوحين العاديين الذين قد يقال فيهم مثل:

لج بتفضيلك اللسان ولو ... أكثر فيك الضجاج واللجب أنت المصفى المحض المهذب في النسبة إن نص قومك النسب ... يجعل مثل هذا المدح مقصرا في نظرنا اليوم إذا توجه به الشاعر إلى الرسول الكريم، كما كان مقصرا في نظر الجاحظ.

هل تأثر الجاحظ بالثقافة اليونانية

ولا نختم هذه الفقرة عن الجاحظ الناقد قبل أن نقف عند نص غامض في كتاب الحيوان جاء عن الشعر أنه " إن هو حول تهافت، ونفعه مقصور على أهله، وهو يعد من الأدب المقصور وليس بالمبسوط، ومن المنافع الاصطلاحية وليست (منفعته) (٣) بحقيقة بينة " (٤) . ومن أجل أن نفك على لسان أصحاب الكتب المترجمة عن اليونانية وكيف يقع فيها الخطأ والفساد، ثم يظل الناس يقبلون عليها، ويثير سؤالا على لسان فريق آخر يحاورهم قائلا: " فكيف تكون هذه الكتب أنفع لأهلها من الشعر

---

(١) لعل الثناء على قصار قصائد الفرزدق ينظر إلى قول الفرزدق نفسه وقد قيل له ما صيرك إلى القصار بعد الطوال قال:

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٢٦

لأني رأيتها في الصدور أولج وفي المحافل أبلج (البصائر ٢: ٣٠١) .

(٢) الحيوان ٥، ١٦٩ - ١٧١.

(٣) زدت هذه الكلمة وليست في الأصل.

(٤) الحيوان ١: ٨١.." (١)

١٣٤١-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"الحالات النفسية وعلاقتها بالشعر

ولما وقع أبن قتيبة في نطاق الحديث عن " الطبع " بمعنى " المزاج "، كان لابد له من أن يلتفت إلى الحالات النفسية وعلاقتها بالشعر، وقد تناولها من ثلاثة جوانب:

(أ) من جانب الحوافز النفسية الدافعة لقول الشعر، كالطمع والشوق والطرب والغضب، وما يثير بعض هذه الحوافز كالشراب، والمناظر الطبيعية الجميلة.

(ب) من جانب العلاقة بين الشاعر والزمن، لأن بعض الأوقات ذو تأثير خاص في المزاج الشعري، كأول الليل قبل تفشي الكرى وصدر النهار قبل الغداء.

ولهذين الجانبين أثر في التفاوت بين الشاعر الواحد، فبعض الحالات النفسية والجسدية كالغم وسوء الغذاء تمنع من قول الشعر، واختيار وقت من غير الأوقات المشار إليها لا يصلح كذلك، ولكن الشاعر قد يضطر إلى التغاضي عن الحالة الصالحة والوقت الصالح فيكون ما ينظمه حينئذ مختلفا متفاوتا، وهنا يعود بنا التذكر إلى أن الأصمعي عندما علل التفاوت في شعر حسان نسب ذلك إلى الموضوع، ولما عرض له أبن سلام نسب ذلك إلى اختلاف القائلين (أي الانتحال) ، أما أبن قتيبة فإنه ذهب إلى التعليل النفسي في ذلك، ولعله كان في هذا أدق فهما للطبيعة الإنسانية من صاحبيه، فالشاعر الذي يقول بحافز الرجاء والوفاء، يعتمد التفاوت في شعره على تفاوت قوة الحافزين لديه: " وهذه عندي قصة الكميت في مدحه بني أمية وآل أبي طالب فإنه كان يتشيع وينحرف عن بني أمية بالرأي والهوى، وشعره في بني أمية أجود منه في الطالبيين، ولا أرى علة ذلك إلا قوة أسباب الطمع وإيثار النفس لعاجل الدنيا على آجل الآخرة " (١) .

---

(١) الشعر والشعراء: ٢٢.." (٢)

١٣٤٢-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"يلفظوا بكلام لا معنى تحته " فإذا استبان ذلك لطف موقعه لديه (١) . وللعرب مثل عليا هي متكأهم في المدح والهجاء " منها في الحلق: الجمال والبسطة، ومنها في الخلق: السخاء والشجاعة والحلم والحزم والعزم والوفاء والعفاف

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/١٠٢

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/١١١

والبر والعقل والأمانة .. " (٢) فهذه مما يمدح به كما إن أضدادها تصبح موضوعا للهجاء. على ان هناك حالات تؤكد هذه المثل، فالجود في حال العسر أهم من مجرد الجود، والبخل من الواجد القانع أشنع، وهكذا تتخذ هذه المثل نفسها مراتب متفاوتة تتشعب منها فنون من القول وصنوف من التشبيهات، وما من شك في أننا هنا نقترب اقترابا شديدا من نظرية قدامة في هذا الصدد. كما سنبين ذلك في موضعه، ولكن يبدو أن كلا من الناقدين كان يعمل على حدة دون أن يتأثر أحدهما برأي الآخر أو يسمع به.

للعرب إذن طريقة خاصة في التشبيه من وحي بيئتهم ولهم مقاييس يعتمدونها في المدح والذم؛ ولهم أيضا سنن من معتقدات لا تفهم معانيها إلا بالتحصيل، وهي أشبه بالمنجم الأسطوري الذي لا بد للشاعر أن يغترف منه عند الحاجة، كسقيهم العاشق للماء على خرزة تسمى السلوان، وكضربهم الثور إذا امتنعت البقر عن الماء، وكحذف الصبي منهم سنه إذا سقطت في عين الشمس، وغير ذلك (٣) ، وكل ذلك يمثل " السنة " الكبرى التي يجدر بالشاعر ان يثقفها ليجيء شعره كأشعارهم.

---

(١) عيار الشعر: ١١.

(٢) نفسه: ١٢.

(٣) انظر عيار الشعر ٣٢ – ٤٠.." (١)

١٣٤٣-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"(٣) وهناك الصدق التاريخي، وذلك يتمثل عند " اقتصاص خبر أو حكاية كلام "، وهنا يجيز ابن طباطبا للشاعر إذا اضطر ان يزيد أو ينقص على شرط أن تكون " الزيادة والنقصان يسيرين غير مخدجين لما يستعان بهما وتكون الألفاظ المزيدة غير خارجة من جنس ما يقتضيه، بل تكون مؤيدة له وزائدة في رونقه وحسنه " (١) .

(٤) ونوع رابع من الصدق قد ندعوه " الصدق الأخلاقي " وهو ما لا مدخل فيه للكذب بنسبة الكرم إلى البخيل او نسبة الجبن إلى الشجاع، وإنما هو نقل للحقيقة الأخلاقية على حالها، وهذا يتبين في المدح والهجاء كما يتبين في غيرهما من الفنون، وهو موقف يذكرنا بثناء عمر (رض) على زهير وانه كان يمدح الرجل بما فيه، ولكن من المدهش أن نجد سذاجة ابن طباطبا او مثاليته ترى في كل الشعر قبل عصر المحدثين ما رآه عمر في زهير: " ومع هذا فان من كان قبلنا في الجاهلية الجهلاء وفي صدر الإسلام من الشعراء كانو ا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحا وهجاء وافتخارا ووصفا وترغيبا وترهيبا إلا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر من الإغراق في الوصف والإفراط في التشبيه وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحق والمخاطبات بالصدق ... " (٢) . أما المحدثون فلم يعودوا يستطيعون هذا النوع من الصدق، ولذلك أصبح تقدير شعرهم إنما ينصرف إلى معانيهم المبتكرة وألفاظهم المنتظمة ونوادرهم المضحكة. والأناقة العامة التي تمازج أشعارهم " دون حقائق ما يشتمل عليه المديح

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/١٣٥

والهجاء وسائر الفنون التي يصرفون القول فيها " (٣) . ومثل

---

(١) عيار الشعر: ٤٣.

(٢) عيار الشعر: ٩.

(٣) المصدر نفسه.." (١)

١٣٤٤-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"وليس يخلو الذين اتهموه بالتعصب على أبي تمام من أن يكونوا بعض الفريق الذي يحب أبي تمام ويستقل ما يقال **في مدحه ويستثقل** كل شيء يعاب به. أو أن يكون الآمدي قد ظلم أبا تمام فعلا. فأما تعقب المرتضى له فليس هو اتهاما له بالتعصب، وغنما هو اتهام بالجهل وعدم الإدراك للنقد الصحيح. ونحن نقول أن من كان يميل إلى طريقة البحتري ثم يتكلف الموازنة بينها وبين طريقة أبي تمام فإنه قادر على أن يظلم أبا تمام ويتعصب عليه. ولا ريب في أن الآمدي حاول أن يكون منصفا، وظهر بمظهر المنصف في مواطن عديدة، ولكن ميله كثيرا ما كان يوجهه رغما عنه، كما كان يحدد مجال الرؤية عنده بالنسبة لأبي تمام، ويوسع من حدودها بالنسبة للبحتري. فقد عرض لسرقات أبي تمام من جميع الشعراء على نحو تفصيلي. فلما وصل إلى البحتري، اكتفى بكر ما سرقه البحتري من أبي تمام وحسب، زاعما أنه إنما يفعل لك " لان أصحاب البحتري ما ادعوا ما ادعاه أصحاب أبي تمام لأبي تمام " (١) . ثم يقول بعد لك: " فأما مساوئ البحتري من غير السرقات - فقد حرصت واجتهدت أن اظفر له بشيء يكون بازاء ما أخرجته من مساوئ أبي تمام في سائر الأنواع التي ذكرتها، فلم أجد في شعره - لشدة تحرزه وجودة طبعه وتهذيب ألفاظه - من ذلك إلا أبياتا يسيرة " (٢) ؛ وقد يكون الآمدي مخلصا فيما قال - بحسب مدى الرؤية - ولكن وجود الميل الكمين يجعلنا نظن أن هناك قوة توجهه لكي لا يرى ما يمكن ان يعده آخرون من عيوب البحتري. وليس في الإنصاف أن يقال: ما دام أصحاب أبي تمام يدعون له ابتكار المعاني فلا بد من إبراز ما أخذه من معاني غيره، ذلك أن الآمدي يعترف بان أبا تمام شاعر يحسن الغوص على المعاني، ومع ذلك فإنه لم يفرد في كتابه فصلا لبيان بدائعه، واكتفى بالمقارنة في الموضوعات بينه وبين البحتري. كذلك فإن التعليقات الجارحة

---

(١) الموازنة ١: 922.

(٢) المصدر نفسه.." (٢)

١٣٤٥-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/١٤٣

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/١٦٤

"فالمدح يتطلب صفات إيجابية تسلب في الهجاء. وتحول إلى المضي في حال الرثاء. وتحور عن قاعدتها الأصلية في الحديث عن النساء. فما هي هذه الصفات الإيجابية

تحديد الصفات الإيجابية حسب نظرية الفضيلة الأفلاطونية

هنا لجأ إلى ثقافته الفلسفية، فوجد أن أفلاطون يجعل الفضائل الكبرى أربعا: العقل والشجاعة والعدل والعفة. وبما أن مدح الرجال معناه ذكر فضائلهم. فمن أتى **في مدحه بهذه** الأربع كان مصيبا ومن مدح بغيرها كان مخطئا (١) ؛ وهذه الفضائل أمهات ذات فروع، ولا باس **ان يمدح الشاعر** بكل ما يتفرع عن كل فضيلة منها: ففضيلة العقل تتفرع إلى ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والكفاية والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى، ومن أقسام العفة: القناعة وقلة الشره وطهارة الإزار وغير ذلك مما يجري مجراه، ومن أقسام الشجاعة: الحماية والدفاع والأخذ بالثار والنكاية في العدو والمهابة وقتل الأقران والسير في المهامه الموحشة وما أشبه ذلك، ومن أقسام العدل السماحة والإنظلام والتبرع بالنائل وإجابة السائل وقراء الأضياف وما جانس ذلك (٢) . وليست هذه الفضائل دائما بسيطة بل يتركب منها فضائل أخرى تبلغ ستا، فمن العقل مع الشجاعة يتولد الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالأبعاد . (٣) ؛ وليس الهجاء إلا سلب هذه الفضائل عن المهجو، كما ان الرثاء (والصواب التأبين) ليس إلا تحويل الفعل إلى صيغة الماضي. ومن هذا يتبين ان شعر الإنساني في نظر قدامة يقوم (إذا

(١) نقد الشعر: ٢٩.

(٢) نفسه: ٣٠.

(٣) نفسه: ٣١.." (١)

١٣٤٦-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"فقد يتم للبيت من الشعر صحة التقسيم، أو صحة المقابلات أو صحة التفسير، ثم لا تميزه إحدى هذه الخصائص عن مستوى الكلام العادي الذي نتطلب فيه أيضا مثل هذه الفضائل دون تسمح فيها. ولهذا يمكن أن نقول أن الصفات الإيجابية التي وضعها قدامة للمعاني لا تميز الشعر بشيء، وبقي هذا الشعر بحاجة إلى استنباط خصائص أخرى، وإلى بناء " منطق شعري " غير المنطق العام الذي بناه قدامة. وليس من المعاياة ان نفترض بان شعرا قد يخلو من كل هذه الخصائص الإيجابية يظل مع ذلك في نظرنا شعرا جميلا مؤثرا، أما العيوب المنطقية فغنها إن وجدت فيما نسميه شعرا جميلا مؤثرا شانت صفحته، وجعلتنا ننفر منه مما خرج على حد المعقولية؛ وليس معنى ذلك أن " صحة التقسيم " مثلا لا تكون سببا من أسباب جمال الشعر، وإنما الذي أقوله هنا: أن صحة التقسيم حقيقة مفترضة ضرورة، لا ينكشف أثرها، إلا إذا كانت غاية في ذاتها، كان تكون العامل المشترك في المبنى الكلي أو أشبه ذلك، لنقل إذن إن الشعر يجب أن يخلو من العيوب التي يحد بعضها بكذا وكيت، فأما أن نحصر الخصائص الإيجابية فيه فذلك شيء ليس في

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/١٩٦

طوق أحد على النحو الجزئي الذي أراده قدامة، ولعل هذا هو أكبر عيب في محاولته، وخلاصة هذا العيب انه أنه أراد ان يحكم الخصائص المنطقية في مجال لا منطقي، فلم يفرد الشعر عن غيره بشيء، وبهذا ورط البلاغيين العرب من بعده حين تصوروا أن صحة المقابلة والإيغال والتتميم وما أشبه قد تكون سمات لتمييز القول البليغ من غيره.

إحساس قدامة بان " منطق الشعر " لا يمكن أن يكون كليا

ولست أظن أن قدامة كان غافلا تماما عن قصور هذه المحاولة، فغن إحساسه أحيانا بان الشعر لا ينضبط بالقاعد الصارمة موجود في كتابه. ها أنت تراه بعد ان يضع قاعدته الكبرى في المدح وهي جمع الفضائل الأربع أو ما يترتب منها، قد عاد يقول " وقد أومأ أبو السمط مروان بن أبي حفصة في مدحه شراحيل بن معن بن زائدة إيماء موجزا ظريفا أتى على كثير." (١)

١٣٤٧-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"دراسة الشعر. واكتفى بهذا الموقف النظري، وقد جاء بنظرات تصلح أسسا للفهم العميق، كالتفرقة الارسططاليسية بين الشعر والخطابة، والمفاضلة بين المحاكاة والوزن في الشعر.

تعريف الطراغوذيا والقوموذيا

أما تعريفه لطراغوذيا وقوموذيا ففيه شيء يسير من حديث أرسططاليس وأكثره يدل على اختلاط المفهومات في ذهن الفارابي. فقوله في الطراغوذيا إنه نوع من الشعر له وزن معلوم. كلام صحيح؛ وقوله: " يلتذ به كل من سمعه من الناس أو تلاه " فإنه ينظر إلى قول ارسطو في المأساة " وإذ ليس لنا أن نتطلب في المأساة كل نوع من اللذة ولكن لنا أن نتطلب فيها كل لذة واقعة في نطاق الفن التراجيدي " (١) وأما إشارته إلى اللذة عن طريق التلاوة فقد ذكره ارسطو في قوله: " وبان المأساة قادرة على أن تبلغ غايتها دون حركة أو تمثيل . فنحن نستطيع أن نحكم على الرواية ونتبين خصائصها بالقراءة " (٢) وقوله: " يذكر فيه الخير والأمور المحمودة " فإنه ترجمة لفكرة ارسططاليس عن أن الشخصية يجب ان تكون خيرة (٣) . وأما قوله " يمدح بها مدبرو المدن " فهو ينظر إلى نشأة المأساة على شكل مدائح وترانيم إلهية. وأما غناء الموسيقاريين بها بين يدي الملوك فلعله يشير إلى هذه النشأة أو لعله إشارة إلى الجوق. ومن هذا يتضح لنا أن الفارابي لم يخطئ الفهم ولكن قصر به التصور عن الطبيعة الدقيقة للمأساة.

---

(١) كتاب الشعر: ٥٦.

(٢) نفسه: ١٠٩.

(٣) نفسه: ٦١.." (٢)

١٣٤٨-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٢٠٥

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٢٢٥

"الإشارة مليح الوصل والفصل) : كيف ترى كتابة ابن عباد فكان جواب ابن عبيد مطابقا لما ذكره أبو حيان نفسه في مستويات البلاغة إذ عابه ابن عبيد باللهج في السجع وقال إن " السجع يجب أن يكون كالطراز في الثوب والخال في الوجه " ثم ذكر ما يسمى " المسلسل " الذي توجد منه أمثلة في كلام الجاحظ ثم قال: " والذي ينبغي أن يهجر رأسا ويرغب عنه جملة التكلف والإغلاق واستعمال الغريب والعويص وما يستهلك المعنى أو يفسده أو يحيله، ويجب ان يكون الغرض الأول في صحة المعنى، والغرض الثاني في تخير اللفظ، والغرض الثالث في تسهيل النظم وحلاوة التأليف واحتلاب الرونق " ثم قال: " فخير الكلام – على هذا التصفح والتحصيل – ما أيده العقل بالحقيقة، وساعده اللفظ بالرقة، وكان له سهولة في السمع، ووقع في النفس، وعذوبة في القلب، وروح في الصدر يجمع لك بين الصحة والبهجة والتمام؛ فأما صحته فمن جهة شهادة العقول بالصواب، وأما بهجته فمن جهة جوهر اللفظ واعتدال القسمة، وأما تمامه فمن جهة النظر الذي يستعير من النفس شغفها ويستثير من الروح كلفها " (١) ، فهذا كله يعبر عن رأي التوحيدي نفسه، على وجه يكاد يكون طابقا. ويجب ألا ننخدع بثناء أبي حيان على ابن عبيد هنا، فإنه إنما مدحه ليجعل لرأيه مكانه مقبولة وإلا فإنه قد أنحى عليه في موضع آخر بقوله جاعلا هذا القول على لسان ابن سعدان: " وأما ابن عبيد فكلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة قد طرحه في عمق لج لا مطمع في انتقاده منه. ولا طريق إلى صرفه عنه، هذا مع حركات غير متناسبة وشمائل غير دمثة " (٢) ؛ غير أن هذا الكلف بقواعد الخطابة والبلاغة يجعل سؤاله إياه عن رأيه في بلاغة أحد الكتاب أمرا طبيعيا.

---

(١) أخلاق الوزيرين ١٣٣ – ١٣٦.

(٢) الصداقة والصديق: ٦٥ – ٦٦.." (١)

١٣٤٩–تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"ثناء الصاحب على مقدرة ابن العميد في النقد

ولا ندري ما الذي حدا بالصاحب إلى أن يستطرد في مقدمة رسالته متملقا ابن العميد بالثناء على مقدرته في النقد، فكل ما أورده هنالك لا يدل على مقدرة نقدية البتة، فابن العميد ينص على سلامة الحروف من الثقل ويكره السناد، ويستطيع أن يدرك في الشعر الكسر واللحن والإحالة (ولو كان لشاعر يعجبه كالبحتري) ويغير اللفظة في بيت يرويه لأنها لا تعجبه، ويرى أن يطابق الشاعر بين غرضه وما يصلح له من وزن وقافية، ويؤمن بحسن المطالع والمقاطع وكل هذا لا يصنع ناقدا. وإذا كانت هذه هي المقاييس التي تعلمها الصاحب فقد كان جديرا أيضا بالتخلي عن النقد لأربابه. وأحسب أن الصاحب أستطرد للثناء على أبن العميد كأنه يطلب إلى بن العميد إقراره على ما سيقوله في المتنبي، وكأنما يومئ إلى أنه لا يتعمد أن يعيب الشاعر الذي مدحه سيده، إلا لأن ذلك السيد نفسه لا ترضيه طريقته، فأبن العميد مم يكلف بالبحتري، ولا يقدم عليه أحدا من الشعراء؛ والصاحب أيضا مسرور من نباهة الجاحظ لأنه لم يجد النقد إلا " عند أدباء

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٢٣٧

الكتاب "، والصاحب كاتب أديب، فكأن الجاحظ سلمه راية النقد أيضا: " فلله أبو عثمان فقد غاص على سر الشعر فاستخرج ما هو أدق من الشعر " (١) .

مساوئ المتنبي كما ذكرها الصاحب

ونريد أن نحمل رسالة الصاحب على محمل جاد – إذا استطعنا ذلك – لنتبين فيها المساوئ التي عدها على المتنبي، فمنها:

١ – استعمال الألفاظ الحوشية والنابية مثل " التوراب " و " مسبطر ".

٢ – الإبهام على طريقة الصوفية في كلام كأنه رقية العقرب (استعمل أبن وكيع أيضا هذا الوصف " مثل: " سبوح لها منها عليها شواهد ".

---

(١) الكشف: ٢٢٤.." (١)

١٣٥٠–تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"فإن ابن جني قال له: أجعلت الرجل أبا زنة (أي قردا) فضحك المتنبي، وفهم ابن جني من هذا الضحك أن الشاعر كان يريمي إلى ما وراء المدح من معنى، ولهذا خرج بهذا الاستنتاج: " وهذا مذهبه في أكثر شعره لأنه يطوي المديح على هجاء حذقا منه بصنعة الشعر وتداهيا في القول " (١) .

اهتداء ابن جني إلى الجرأة النفسية لدى المتنبي

كذلك تنبه ابن جني إلى ظاهرة نفسية هامة تفسر شيئا كثيرا مما أنكره خصوم المتنبي، ولو درس شعر المتنبي على مستواها لكشف الدرس عن مظاهر متميزة فيه، فقد وقف عند قوله:

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها ... وليس يعلم إلا الله بالشنب فقال معلقا: " وكان المتنبي يتجاسر في ألفاظه جدا؛ ألا تراه يقول لفاتك يمدحه:

وقد يلقبه المجنون حاسده ... إذا اختلطن وبعض العقل عقال أفلا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه، وتلقاه وسلم أحسن سلامة، ولولا جودة طبعه وصحة صنعته لما تعرض لمثل هذا؛ وكذلك ذكره مبسمها وحسنه وشنبه، ومفرقها في البيت الذي يتلوه. ومن ذا الذي كان يجسر على تلقي سيف الدولة بذكر مثل هذا من أخته؛ وآل حمدان أهل الأنفة والإباء وذوو الحمية والامتعاض؛ وأكثر شعره يجري هذا المجرى من إقدامه وتعاطيه، فإذا تفطنت له وجدته على ما ذكرت لك " (٢) ؛ فهذا ملمح

---

(١) نسخة قونية ١: ١٠٧، ١٨٣، وقد اكتملت هذه النظرية عند شيخ الإسلام عبد الرحمن الرومي بن حسام الدين مفتي الدولة العثمانية فإنه ألف كتابا رد فيه مدائح المتنبي في كافور إلى هجاء، وهو كتاب طريف قام بتحقيقه الصديق

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٢٧٣

الدكتور محمد نجم، وسيظهر قريبا (وانظر ترجمة المؤلف في المحبي ١: ٣٥١.

(٢) الشرح، الورقة: ٣٩ (دار الكتب) ؛ ومثل ذلك إلحاح المتنبي على ذكر السواد حين يمدح كافورا وهو الذي قال لابن جني "كان موته أن يذكر له إنسان السواد ". (الشرح، الورقة ٢٩ من الجزء الأول، نسخة قونية) .." (١)

١٣٥١-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"الكتاب نحوي متقن " (١) ، وحينا نراه بحلب في مجلس سيف الدولة (٢) ، وربما كان ذلك بعد فراق المتنبي لحضرته، كما عرف أبا فراس بمنبج وخاض معه في حديث حول المتنبي (٣) ، وهو قد لقي ناسا ممن عرف المتنبي في مراحل مختلفة من حياته، وسمع أخباره منهم وعارض ببعضها ما عده خطا عند ابن جني (٤) .

كلمة في منهجه عامة تجاه المتنبي

وقبل أن نأخذ في توضيح ردود الوحيد على ابن جني علينا أن نذكر أن موقفه من الشاعر والشارح كليهما ينطوي على تنقيص، وان الغضب كثيرا ما يخرجه عن طوره فيكون منهجا فاقدا لكل أناة الناقد الموضوعي، مع انه يحاول في البداية أن يرتفع إلى مستوى العدالة في الحكم: فابن جني عالم بالصناعة ذو محل منها، فالطعن عليه في محله من الصناعة ظلم، وإنما الذي ساقه إلى هذا الموقف عناد الخصوم، والمتنبي شاعر ذو فضائل وعيوب، فأما فضائله فهي طول النفس وجزالة الكلام والمبالغة في المعاني، وأما عيوبه فعدم التنقيح للكلام واستعمال الرذل من اللغة والغريب الحوشي وتكرار المعاني وإغماضها إغماضا يحوج إلى الشرح الطويل ونقل معاني الناس والخطأ في اللغة واللحن في الأعراب، بل هو يذهب إلى ابن جني قد ظلم المتنبي وأنه سيحاول أن ينصفه (٥) . ولكن الإنصاف بعيد عنه - أن لم يكن محالا - لأنه غير راض عن أعراض المتنبي عن ابن حنزابة وتركه مدحه مع انه من " بيت شريف أهل وزارة ورياسة، ورجل من العلم والأدب بموضع جليل " (٦)

---

(١) الشرح ٢: ٢٢ (قونية) .

(٢) الشرح: ٢: ١٦٩.

(٣) الشرح ٣: ١٢٤.

(٤) يذكر ياقوت انه توفي سنة ٣٨٥ وانظر بغية الوعاة: ٢٥٣ وبلاشير: ١٨ والحاشية: ٢.

(٥) الشرح، الورقة الثانية.

(٦) الشرح ١: ٣١.." (٢)

١٣٥٢-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

---

(١) تاريخ النقد ا لأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٢٨٢

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٢٨٨

"خير من المبالغة، ولو قال الشاعر " أنت أم سالم " لما حل قوله من القلوب محل التشكك (١) .

٣ - إيراد ألفاظ الصوفية وألفاظ الطب والفلسفة والكلام يشين الشعر ويعيبه في رأي نقاد الشعر، وإنما دخل هذا العيب إلى شعر المتنبي من انه صحب الصوفية بالشام، وأغلاهم طائفة يقال لهم أهل عين الجمع وهم يرون أن الحركات على اختلافها في الحواس حركة واحدة، وإنما تختلف على قدر الآلة التي تظهر منها الحركة، والفيل عندهم والنملة حركتهما واحدة من الأصل ثم يرمون مرمى لا تجوز حكايته، وكان المتنبي اغرق في قولهم فصحبته ألفاظهم بعد فراقهم، وهو عيب في صناعة الشعر (٢) .

٤ - فرض مواد البادية على عالم حضري غير مستساغ، كالحديث عن الجفان (وعندهم الجفان مكللات) ، فقد ترك شعراء المحدثين هذه الأمور لان ذلك يدل على الجفاء، وكذلك ذكر الطعام، ولكن المتنبي كان يحاول أن يكون بدويا بين أهل الحاضرة حتى في زيه ، وقد عرفه بعض أهل الشام يوم كان في قباء كرابيس وعمامة زرقاء خشنة وزربولين في رجليه متنكبا قوسا عربية وكان يكثر ذكر هذا، ويستعمل التصغير والألفاظ البدوية، وذلك وضع للشيء في غير موضعه (٣) .

٥ - لا يجوز لشاعر يعرف أقدار الناس أن يمدح الملوك بمدح السوق والسوق بمدح الملوك ويحيل في المعاني ويخطئ في اللغة، ويستبيح لنفسه سرقة معاني الآخرين " حتى لا تكاد تسمع له بيتا إلا وهو مأخوذ من موضع مشهور " (٤) ؛ أما ما عده ابن جني جسارة في ذكر جنون فاتك أو سواد

---

(١) الشرح ٢: ١٥٨.

(٢) الشرح ٣: ٥١، ٢١٧.

(٣) الشرح ٢: ٩٤، ٣: ١٦٨.

(٤) الشرح ٣: ٢١٨ - ٢١٩.." (١)

١٣٥٣-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي (- ٣٩٣) (١)

تعريف موجز بابن وكيع

شاعر ولد بمصر ونشأ فيها، غير أن الأخبار التي وصلتنا عن حياته لا تكاد تعرف بشيء من أحواله؛ وهو صاحب كتاب " المنصف للسارق والمسروق في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي "، وفيه يخبرنا أن أبا الحسن المهلبي كان أحد شيوخه وأبو الحسن هذا هو الحسين بن احمد المهلبي صاحب، كتاب في المسالك والممالك، شهر باسم " العزيزي " لأنه ألفه للعزيز بالله الفاطمي (٢) ، وهو ممن اجتمع بالمتنبي أثناء إقامته بمصر، وتوفي سنة ٣٨٠؛ كذلك كانت له صلة بأبي القاسم علي بن حمزة البصري راوية المتنبي، ومضيفه في بغداد، ولعله لقيه بمصر، إذ أن علي بن حمزة رحل

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٢٩٢

من بغداد وتوفي بصقلية (٣٧٥) (٣) ؛ فابن وكيع قد اتصل بمن عرفوا المتنبي، ولكنا لا نعلم له صلة مباشرة به؛ وهو – فيما يبدو – قد كتب المنصف بعد عام ٣٨٠ لأنه يترحم فيه على شيخه المهلبي.

لم ألف المنصف

ويذهب بلاشير إلى أنه ألف ذلك الكتاب انتصارا لابن حنزابة الذي كان مستاء من المتنبي لترفعه عن مدحه (٤) ؛ وقد عاش ابن حنزابة حتى حدود سنة ٣٩٠، ومعاصرته لابن وكيع قد تبيح شيئا من هذا التقدير، غير انه ليس فيما وصلنا من كتابه ما يلمح إلى ذلك، وأقوى من هذا أن يقال إن الكتاب كان رد شاعر مغيظ على طبقة من المتعصبين لأبي الطيب، إذ كانت

---

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ٢: ١٠٤ واليتيمة ١: ٣٧٢.

(٢) انظر كشف الظنون: ١٦٦٥ وينقل ياقوت عنه كثيرا في معجم البلدان.

(٣) معجم الأدباء ١٣: ٢٠٨ – ٢١١.

(٤) ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين: ٣١.." [(١)]

١٣٥٤–تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"المعايير المعتمدة في عمود الشعر

وإليك المعايير التي وضعها للعناصر السبعة:

" فعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جنبتا القبول والاصطفاء، مستأنسا بقرائنه، خرج وافيا، وإلا انتقص بمقدار شوبه ووحشته.

وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال، فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم وهذا في مفرداته وجملته مراعى، لان اللفظة نستكرم بانفرادها، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجينا،

وعيار الإصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز، فما وجداه صادقا في العلوق ممازجا في اللصوق، يتعسر الخروج عنه والتبرو منه، فذاك سيماء الإصابة فيه. ويروى عن عمر رضي الله عنه انه قال في زهير: "كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال "، فتأمل هذا الكلام فإن تفسيره ما ذكرناه.

وعيار المقاربة في التشبيه الطنة وحسن التقدير. فاصدقه ما لا ينتقض عند العكس، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما ليبين وجه التشبيه بلا كلفة، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به وأملكها له، لأنه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس. وقد قيل: " أقسام الشعر ثلاثة: مثل سائر، وتشبيه نادر، واستعارة قريبة ".

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٢٩٤

وعيار التحام أجزاء النظم والتئامه على تخير من لذيذ الوزن، الطبع واللسان، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله، بل استمرا فيه واستسهلاه، بلا ملال ولا كلال." (١)

١٣٥٥-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"وذلك يكون في لسان بألفاظ خاصة عندهم مثل كأن وأخال، وما أشبه ذلك في لسان العرب وهي التي تسمى عندهم حروف التشبه، وإما أخذ الشبيه بعينه بدل الشبيه، وهو الذي يسمى الإبدال في هذه الصناعة وذلك مثل قوله تعالى " وأزواجه أمهاتهم " ومثل قول الشاعر " هو البحر من أي النواحي أتيته ". " وينبغي أن تعلم أن في هذا القسم تدخل الأنواع التي يسميها أهل زماننا استعارة وكتابة " وأما القسم الثاني فهو أن يبدل التشبيه مثل أن تقول: الشمس كأنها فلانة أو الشمس هي فلانة ومن العكس قول ذي الرمة " ورمل كأوراك العذارى "، والصنف الثالث من الأقاويل الشعرية هو المركب من هذين " (١) ؛ وحين تصبح المحاكاة هي عملية التشبيه الجزئي في رسم صورة، تصبح درجات المحاكاة (وهي تصوير الناس أحسن مما هم عليه أو أسوأ أو كما هم بالضبط) درجات للتشبيه نفسه، فالتشبيه يكون للتحسين أو التقبيح أو المطابقة (٢) .

الخطأ يجر إلى خطأ آخر من طريق المصطلح

وبعد أن سمى ابن شد ما يعرف عندنا اليوم بالعقدة باسم " القول الخرافي " وسمى جزءي الانقلاب والانكشاف باسمي " الإدارة والاستدلال " عاد يسمي هذا القول الخرافي محاكاة " فالمحاكاة البسيطة هي التي يستعمل فيها أحد نوعي التخييل اعني النوع الذي يسمى الإدارة – أو النوع الذي يسمى الاستدلال، وأما المحاكاة المركبة فهي التي يستعمل فيها الصنفان جميعا " (٣) وعرف الإدارة (الانقلاب أو التحول) بأنها: محاكاة ضد المقصود مدحه؛ والاستدلال (الانكشاف) محاكاة الشيء فقط. فخرج عن مدلول ابن سينا ومصطلحه وقد كان اقرب إلى الأصل؛ ذلك أن ابن

---

(١) فن الشعر ٢٠١ – ٢٠٣.

(٢) انظر فن الشعر ٢٠٤ – ٢٠٦.

(٣) فن الشعر: ٢١٦.." (٢)

١٣٥٦-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"ابن رشد أولا متابعا لأفلاطون أن المحاكاة كانت تتم لدى الأقدمين بالصوت والشكل (الصورة) ثم تحولوا إلى المحاكاة بالكلمات إذ هذا النوع من المحاكاة أكثرها مناسبة لفن الشعر، ويعلق أبن رشد على هذا قائلا " وغالبا ما يتبع الشعراء العرب هذه الطريقة الأخيرة في المحاكاة أي المحاكاة التي تتم عن طريق الكلمات " وبعد أن يورد رأي أفلاطون في إبعاد حماة الجمهورية (Guardians) عن المحاكاة جملة إذ الإنسان منوط باستكمال فعالية واحدة في

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٤٠٦

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٥٢٣

تلك الجمهورية، يميز بين أنواع القابليات فيقول إن بعض الناس مهيأون بالطبع لإجادة " الهجاء " Satire بينما آخرون مهيأون للرثاء فقط كما روي عن أبن العجاج (١) الذي كان يستطيع **أن يمدح فقط** ولا يستطيع أن يهجو. وبما أن المحاكاة تصبح طبيعة ثانية فإنه لابد أن يمنع " الحماة " من محاكاة أعمال النساء وأصواتهن في مختلف شئون الحياة ولا أن يحاكوا الدباغين أو غيرهم من ذوي الحرف . وهنا يعلق أبن رشد بقوله: " قلت: لابد من أن تستبعد القصائد التي تجري على سياق ما عرف لدى العرب من وصف هذه الأمور ومن محاكاة أمور مماثلة لها " (٢) . ويشفع ذلك بقوله: " لكل هذه الأسباب ليس من المناسب أن نسمح للشعراء في هذه الجمهورية بمحاكاة كل شيء، لأسباب عدة، أولها أن عمل المحاكي يجيء حسنا إذ أقتصر المرء على المحاكاة ضمن مقولة واحدة كما هي الحال في الفنون والصنائع، وثانيها أنه ليس من اللائق أن نسمح بمحاكاة الأشياء الحقيرة أو محاكاة ما ليس له تأثير ( ) (٣) على قبول الأمور ورفضها كما هي الحال لدى كثير من القصائد العربية، التي يعد وجودها في الجمهورية بوصف حكايات النساء ( ) وطريقة تحسينها وبعامة القيم الأخلاقية " (٤) .

---

(١) في الأصل: ابن Tahas والاسم محرف، وقد روي عن العجاج أنه لم يكن يهجو (الشعر والشعراء: ٣٧) .

(٢) أنظر Averroes Commentr y ص.131 - 133 :

(3) ما وضعنا بعده علامة استفهام فهو غامض أو مضطرب في النص الأصلي.

(٤) المصدر نفسه: ١٣٣.." (١)

١٣٥٧-تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس (١٤٢٤)

"وأثقلها الحسن الذي قد تكاثرت ... ملاحته حتى تثنت من الثقل فقال ابن جبارة: " قوله لها ناظر: تحققنا ذلك، ثم قال: يا حيرة الظبي، ولم يحار مع وجود المقاربة وعدم المباينة ثم جعل العلة في حيرته وجود الكحل، أن هذه قريحة قريحة، وفكرة غير صحيحة وقوله: وأثقلها الحسن: هذا قلب المعنى الذي ليس بمعنى وكان ينبغي ان يقول: أثقلتها الملاحة التي تكاثر حسنها وهل ينثني الإنسان من الثقل إنما يمشي قطعة واحدة في حال الثقل " ثم قال: " وكلت شرح هذا البيت لعجزي عن معناه إلى عريف الحمالين فعساه يعرف معناه " (١) . واتهمه في قصيدة له رائية **مطلقة يمدح فيها** القاضي الفاضل بأنه سرق بعض معانيه من ابن عمار وأبي الطيب، ولكل منهما قصيدة على هذا الوزن (٢) .

ابن ظافر وتعقبه لابن شهيد

وما دام كتاب " نظم الدر " أو التعليقة غير موجود لدينا، فليس في مقدور الدارس أن يكون فكرة متكاملة عنه، غير أن هذه النماذج النقدية تري مبلغ تدقيق ابن جبارة في الجزئيات، وتهجمه بألفاظ هجائية على ابن سناء الملك، ووقفته من بعض أشعاره موقف المتهكم؛ إلا ان بعض الأشعار التي اختارها لنقده التطبيقي بينة التكلف، ولهذا يصدق على نقده

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٥٢٨

ما قاله الصفدي في مؤاخذاته " أجاد في بعضها وتعنت تعنتا زائدا في بعضها " (٣) . ولدينا نموذج آخر من هذا النقد التطبيقي لدى علي ابن ظافر الأزدي (- ٦٢٧) (٤) في تعليقه على قصيدة لابن شهيد الأندلسي مطلعها (٥) :

أما الرياح بجو عاصم ... فحلبن أخلاف الغمائم

---

(١) الغيث ١: ٢٤٣.

(٢) الغيث ١: ٢٦٤.

(٣) نكت الهميان: ٢٠٩.

(٤) ترجمته في معجم الأدباء ١٣: ٢٦٤ وفيه أنه توفي سنة ٦١٣.

(٥) أورد الصفدي نموذجا من هذه التعليقات في الوافي بالوفيات ٧: ١٤٦ - ١٤٨.." [١]

١٣٥٨-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"كقولهم: ليل دامس، وطريق طامس، وإما أن يقعا في وسطها كقولهم: ما خصصتني بل خسستني. أو آخر الكلمة ويكونا متباعدين كقولهم: سالب وساكب. أو متقاربين كقولهم: شاحب وشاغب.

ومن القسم الذي توسط في هذا الحرف الواحد قوله تعالى: " وإنه على ذلك لشهيد، وإنه لحب الخير لشديد " وقالوا: هو الذي يرجع فيه لفظ الكلمة الأولى في الكلمة الأخرى، كقول أبي تمام: طويل

يمدون من أيد عواص عواصم ... تصول بأسياف قواض قواضب

وعندي أن تسميته تجنيس التداخل لدخول إحدى الكلمتين في الأخرى أو تجنيس التضمين لتضمن إحدى الكلمتين لفظ الأخرى أولى بالاشتقاق، إذ لا معنى لقولهم: يرجع لفظ إحدى الكلمتين في لفظ الأخرى لأن ظاهر الرجوع يؤذن بذهاب قبله ولا ذهاب، أو كما قالوا: تجنيس التذييل وتجنيس العكس، وهو مما لم يذكره التبريزي، وتعريفه أن تكون إحدى الكلمتين عكس الأخرى بتقديم بعض حروفها على بعض: كقوله تعالى: " أن تقول فرقت بين بني إسرائيل " وكقول عبد الله بن رواحة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسيط

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم." [٢]

١٣٥٩-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"فإن العارف ببنية الشعر إذا سمع قولها: مفيتا مفيدا، تحقق أن هذا اللفظ يوجب أن يتلوه قولها نفوسا ومالا، وكذلك قولها:

وخرق تجاوزت مجهوله ... بوجناء حرف تشكى الكلالا

فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجى الليل فيه الهلالا

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ص/٥٨٨

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/١٠٨

والبيت الثاني أردت، وإن كان البيت الأول فيه من التسهيم ما فيه لكن الثاني أوضح، لأن قولها، يقتضي أن يتلوه:

فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجى الليل فيه الهلالا

ومن جيد أمثلة التسهيم قول عمرو بن كلثوم وافر:

ونوجد نحن أحماهم ذمارا ... وأوفاهم إذ عقدوا يمينا

واستخراج التسهيم من هذا البيت عسر جدا، وهو مما ينبغي أن يسأل عنه من يتعاطى هذه الصناعة، وطريق استخراجه منه أن يقال: لما قدم في صدر بيته الفخر بصفات المدح في الحرب، أوجبت عليه البلاغة أن يكمل الفخر بصفات المدح في السلم، والسلم لا يكون إلا بالعهود والأيمان، وهذان **لا يمدح الإنسان** فيها إلا بالوفاء بهما، إذ ليس من المدح أن تقول: حلف فلان ولا استحلف بل تقول: فلان وفى بعهده ويمينه، فلما اقتضى المعنى تكميل المدح في حالة السلم بالأمر الذي هو أس السلم وأصله، كما مدح في حالة الحرب بما هو من صفات المدح في الحرب، اقتضى اللفظ أيضا أن يكون ما يأتي به من الألفاظ مناسبا لما قدمه، وقد قال في صدر البيت: ونوجد نحن أحماهم، فتعين لمراعاة." (١)

١٣٦٠-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"باب التغاير

وهو تضاد المذهبين إما في المعنى الواحد **بحيث يمدح إنسان** شيئا بذمه، أو يذم **ما مدحه غيره**، أو يفضل شيئا على شيء، ثم يعود فيجعل المفضول فاضلا، أو يفعل ذلك مع غيره، فيجعل المفضول عند غيره فاضلا، وبالعكس. فإما التفضيل بين الشيئين المتغايرين من كل وجه فلم يقل به إلا ضياء الدين بن الأثير رحمه الله تعالى، وسنأتي بتفصيل مذهبه في آخر هذا الباب، وأما مدح الإنسان ما ذمه غيره فلم أسمع فيه كقول الإمام علي عليه السلام في خطبة له مدح فيها الدنيا مغايرا لنفسه في ذمها عليها، أم هي المترجمة عليك متى استهوتك، أم متى غرتك كم غرتك بمصارع آباك من البلى، أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك، وكم مرضت بيديك، تبغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم ينفع أحدهم إشفاقك، ولم تسعف فهي بطلبتك، ولم تدفع عنه بقوتك، قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك، وإن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار." (٢)

١٣٦١-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"دار زاد لمن تزود منها ... وغرور لمن يميل إليها

مهبط الوحي والمصلى التي كم ... عفرت صورة بها خديها

متجر الأولياء قد ربحوا الجن ... نة فيها وأوردوا عينيها

رغبت ثم رهبت ليرى كل ... ل لبيب عقباه من حالتيها

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٢٦٥

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٢٧٧

فإذا أنصفت تعين أن يث ... نى عليها ذو البر من ولديها

وأما قوله مغايرا لنفسه فإنه في أكثر كلامه يذم الدنيا، ومنه قوله: يا دنيا أبي تعرضت، أم إلي تشوفت هيهات هيهات، غري غيري، قد بنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

وروى له عليه السلام في ذلك سريع:

يا مؤثر الدنيا على دينه ... والتائه الحيران في قصده

أصبحت ترجو الخلد فيها وقد ... أبرز ناب الموت عن حده

هيهات، إن الموت ذو أسهم ... من يرمه يوما بها يرده

لا يشرح الواعظ صدر امرئ ... لم يعزم الله على رشده

وأما ما جاء من ذلك في الشعر، فقول بعض **العرب يمدح قوما** بالأنفة كامل:

لا يشربون دماءهم بأكفهم ... إن الدماء الشافيات تكال." (١)

١٣٦٢-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"وأمثاله كثير، وكل ما أتيت به مما غاير فيه الشعراء بعضهم بعضا.

وأما ما يغاير الشاعر فيه نفسه، فكقول الفرزدق طويل:

ألم تسمعا يا بني حكيم حنينها ... إلى السيف تستبكي إذا لم تعقر

فذكر أن إبله تحن إلى السيف لإلفها به إذا لم يعقرها للضيفان.

وقال يصفها بالجزع من الموت طويل:

ترى النيب من ضيفي إذا ما رأينه ... ضمورا على جراتها ما يجيرها

وهذا من قول بعض **الشعراء يمدح رسول** الله صلى الله عليه وسلم كامل:

وأبيك حقا إن إبل محمد ... عزل نوائح أن تهب شمال

وإذا رأين لدى الفناء غريبة ... فدموعهن على الخدود سجال

يقول هذا الشاعر: إذا هبت الشمال، وهي من ريح الشتاء، وهبوبها من علامات المحل، أيقنت هذه الإبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها للضيفان والجيران، فهي نوائح لذلك، واستعار لها لفظة عزل: من الرجال الذين لا سلاح معهم يدفعون به عنهم، أي هي لا تمانع؛ ثم قال في البيت الثاني: وإذا رأين ناقة غريبة عرفن أنها ناقة ضيف فتذرى." (٢)

١٣٦٣-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٢٧٩

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٢٨٧

"وقال علي عليه السلام وقد قيل له ورثي عيه درع وهي صدر بلا ظهر: ألا وقيت ظهرك، فقال إن وليت فلا وألت هذا الإنكار وقع مني على ما روى لي عنه، فإن الذي روى لي البيت له ذكر أن عبيد الله المذكور فيه هو ممدوحه بهذه القصيدة، والعهدة على الراوي، ومن هذا القسم قول الشاعر بسيط

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

فعكسه غيره فقال بسيط

وربما فات بعض القوم أمرهم ... مع التأني وكان الحزم لو عجلوا

ومن القسم الثاني، وهو عكس الشاعر معنى نفسه قول الأول خفيف:

وإذا الدر زان حسن نساء ... كان للدر حسن وجهك زينا

ومثله قول الآخر طويل:

منعمة الأطراف زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودها

ولبعض الشعراء فيمن مدحه، فتغير عليه ومطله بسيط

ها قد غدا من ثياب الشعر في كفن ... وقد تعفت معاني وجهه الحسن

وكان يعرض عني حين أبصره ... فصرت أعرض عنه حين يبصرني." (١)

١٣٦٤-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"باب التكميل

وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون إذا لشعر وأغراضه، ثم **يرى مدحه بالاقتصار** على ذلك المعنى فقط غير كامل، فيكمله بمعنى آخر، كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة **ورأى مدحه بالاقتصار** عليها دون الكرم مثلا غير كامل، فكمله بذكر الكرم، أو بالبأس دون الحلم، وما أشبهه، وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى: " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين " فانظر هذه البلاغة، فإنه سبحانه وتعالى علم وهو أعلم أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين وإن كانت صفة مدح، إذ وصفهم بالرياضة لأخوانهم المؤمنين والانقياد لأمورهم كان المدح غير كامل، فكمل مدحهم بأن وصفهم بالعزة على الكافرين فأتى بوصفهم بالامتناع منهم، والغلبة لهم، وكذلك قوله سبحانه " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم " ومثال التكميل في الشعر قول كعب بن سعد الغنوي طويل:." (٢)

١٣٦٥-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

فقوله: حليم مدح حسن، وقوله: إذا ما الحلم زين أهله احتراس، لولاه لكان المدح مدخولا، إذ بعض التغاضي قد يكون

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٣١٩

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٣٥٧

عن عجز يوهم أنه حلم، فإن التجاوز لا يكون حلما محققا إلا إذا كان عن قدرة، وهو الذي قصده الشاعر بقوله: " إذا ما الحلم زين أهله " ويعضد هذا التفسير قول سالم ابن وابصة: بسيط

وحلم ذي العجز ذلك أنت عارفه ... والحلم عن قدرة ضرب من الكرم

فحاصل قول الغنوي أن ممدوحه حليم في الموضع الذي يحسن فيه الحلم، ثم رأى أن المدح بمجرد الحلم لا يكمل به المدح، لأن من لم يعرف منه إلا الحلم، ربما طمع فيه عدوه ونال منه ما يذم بسببه، فكمل مدحه بأن قال:

مع الحلم في عين العدو مهيب

ولقد أحسن هذا الشاعر في احتراسه في صدر البيت وعجزه معا باحتراسين حسنين.

أما الذي في الصدر فقد تقدم تنبيهنا عليه، وهو قوله: " إذا ما الحلم زين أهله "، وأما الذي في العجز فقوله:

مع الحلم في عين العدو مهيب

لأن المهابة قد تكون مع الجهل.

ومن مليح التكميل قول السموءل: طويل:

وما مات منا سيد في فراشه ... ولا طل منا حيث كان قتيل." (١)

١٣٦٦-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"وظاهر هذا الكلام يقتضي إثبات منار لهذه الطريق، ونفي الهداية به مجازا، وباطنه في الحقيقة يقتضي نفي المنار جملة وتقدير المعنى أن هذه الطريق لو كان لها منار لكان لا يهدي به، فيكفف لا منار لها كما تقول ملن تريد أن تسلبه الخير: ما أقل خيرك، فظاهر كلامك يدل على إثبات خير قليل وباطنه نفي الخير كثيره وقليله.

ومن أمثلة هذا الباب أيضا قول الزبير بن عبد المطلب يمدح عملية بن عبد الدار، وكان نديما له طويل:

صبحت بهم طلقا يراح إلى الندى ... إذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره

ضعيف يحث الكأس قبض بنانه ... كليلا على وجه النديم أظافره

وظاهر البيتين يقتضي أن للممدوح مفاقر لم تحضره إذا انتشى، وأن له أظافر تخمش وجه نديمه خمشا خفيفا. وباطن الكلام في الحقيقة نفي المفاقر جملة والأظافر بتة.

ومن هذا الباب قسم يوجب فيه المتكلم لنفسه شيئا وينفيه بعينه عن غيره، أو ينفي عن موصوف ما صفة يوجبه لموصوف آخر،." (٢)

١٣٦٧-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"أنه قلما يسقط منه شيء، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جلالته في العلم، وتقدمه في النقد يقدمه على سائر الفحول من طبقته؛ قال ليلة لعبد الله بن العباس وهم سائرون إلى الشام: أنشدني شعر أشعر القوم،

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٣٥٨

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٣٧٨

فقال: ومن ذاك قال: زهير، قال: وبم استحق عندك ذلك يا أمير المؤمنين قال: رأيته لا يعاضل بين الكلام، ولا يتبع حوشي الألفاظ، **ولا يمدح الرجال** إلا بما يكون للرجال، وما ذاك إلا لتنقيحه شعره، وترداد نظره في كلامه ولهذا المعنى أشار أبو تمام بقوله كامل:

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى ... والليل أسود رقعة الجلباب

فإنه إنما خص تهذيب الفكر بالدجى لكون الليل تهدأ فيه الأصوات، وتسكن الحركات، فيكون الفكر فيه مجتمعا، والخاطر خاليا، ولا سميا في وسط الليل عندما تأخذ النفس حظها من الراحة، وتنال قسطها من النوم، ويخف عليها ثقل الغذاء، فحينئذ يكون الذهن صحيحا، والصدر منشرحا، و القلب منبسطا، واختياره وسط الليل دون السحر مع ما فيه من رقة الهواء، وخفة الغذاء، وأخذ النفس سهمها من الراحة، لما يكون في السحر من انتباه أكثر الحيوان الناطق والبهيم، وارتفاع معظم الأصوات وجرس الحركات، وتقشع الظلماء، بطلائع الأضواء. وببعض ذلك." (١)

١٣٦٨-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"مجيد مبرز، ومن ضعيف مقصر، فمن المجيدين في ذلك الذي أتى فيه بما لا يلحق سبقا مسلم بن الوليد، حيث قال طويل:

أجدك ما تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك ينشر

سريت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

فإن التخلص وقع في بيت واحد، وهو أحسن قسميه، إلى ما جاء في البيت من التعليق والإشارة، فإنه علق الغزل بالمدح، حيث أشار إلى فرط حب يحيى لولده جعفر، وهو الممدوح، وفي **ذلك مدحه بالبر** لأبيه، الذي أوجب له ذلك عليه، وفي وصفه بالبر لأبيه جما خير الدنيا والآخرة، فأدمج المبالغة في التعليق.

ومن المجيدين في ذلك أيضا أبو نواس حيث يقول طويل:

تقول التي من بيتها خف محملي ... يعز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلب ... بلى إن أسباب الغنى لكثير

فقلت لها، واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى في إثرهن عبير

ذريني أكثر حاسديك برحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أمير

وكقول أبي تمام كامل:

لا والذي هو عالم أن النوى ... صبر وأن أبا الحسين كريم." (٢)

١٣٦٩-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٤٠٢

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٤٣٥

"وقد ذكر الحاتمي في الحلية بعد هذه الأبيات قول بعض العرب يمدح بني كعب بقوله طويل:

لعمري لنعم الحي حي بني كعب ... إذا نزل الخلخال منزلة القلب

وقال الحاتمي: إذا ريعت ربة الخلخال، فأبدت ساقها للهرب فتكون قد أنزلت الخلخال منزلة القلب في الظهور، لأن عادة المرأة من العرب أن تبدى معصمها وتستر ساقها، ولا عار عليها في ذلك، وحاصل هذا الكلام مدح الحي بالمحاماة، وشدة البأس عند الخوف.

وقد قيل فيه غير ذلك، وهو أن المرأة من الروعة تذهل فتلبس الخلخال موضع القلب دهشا وحيرة، والمرجع في التفسيرين إلى مقصد واحد.

وعندي أن هذا البيت لا يصلح أن يكون من شواهد الإيجاز، لأن حقيقة الإيجاز إخراج المعاني في قوالب ألفاظها الحقيقة الموضوعة لها، فإن الإيجاز إيجازان: إيجاز مجازى، وإيجاز حقيقي، فما كان منه حقيقيا بقي عليه اسم الإيجاز، وما كان مجازيا وضعوا لكل قسم منه اسما يخصه ويناسب اشتقاقه، فإن المجاز إيجاز، وهو حذف بعض الكلام لدلالة الباقي عليه، أو للاستغناء بالقرينة، كقوله تعالى: " واسئل القرية " والإشارة والإرداف والتمثيل إيجاز، لكن هذه الأبواب تجيء بغير ألفاظ المعاني الموضوعة لها، وقول هذا الشاعر:

إذا نزل الخلخال منزلة القلب." (١)

١٣٧٠-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"أول حرف من اسمه كتبت ... سنابك الخيل في الجلاميد

قلت: يترجح ذكر الميمات دون العينات لوجهين: أحدهما أن الميمات في الكلام أكثر من العينات، لأنها تقع أصلا وزائدة، والعينات لا تقع إلا أصلية، والثاني أنها أصغر شكلا، واختصاص ما هو أصغر وأكثر في باب الإحصاء أمدح للموصوف بالإحصاء من ذكر ما هو أقل وأكبر وإنما مدحه بالإحصاء في حالة الركض، لأن الإحصاء يدل على ثبات الجأش وحضور الحس وعدم الدهش والطيش في وقت الركض.

ومن دقيق ما وقع في البيت من ملاءمة الألفاظ بعضها لبعض الدالة على الائتلاف قوله: مهره ولم يقل طرفه لكونه الطرف يقع على المهر، وعلى القارح فيتخلص من الاشتراك الموجب عدم الملاءمة لأن صغر حافر المهر ملائم لصغر شكل الميم، فحصل في البيت إدماج الائتلاف في المبالغة وتعليق المدح بالنبات بالوصف، وهذا من ألطف ما وقع في هذا الباب.

ومن بديع أمثلة هذا الباب قول عنترة، وهو مما يسأل عنه كامل:

ما راعني إلا حمولة أهلها ... وسط الديار تسف حب الخمخم

فيها اثنتان وأربعون حلوبة ... سودا كخافية الغراب الأسحم." (٢)

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٤٦٢

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٥٠١

١٣٧١-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"صحة ما ادعاه من التعنت، فمزج المذهب الكلامي بالتذييل في العجز، كما مزج العتاب والغزل في الصدر، مع الارتباط بما قبل، وحقق ذلك بالمراجعة الحاصلة فيهما، فوقع التمزيج في البيت المذكور من الفنون في العتاب. والغزل ومن المعاني في المراجعة بسبب الارتباط والتذييل والمذهب الكلامي، ثم مزج المبالغة بالقسم في البيت الثاني من الثلاثة، والمدح بالغزل بواسطة الاستطراد، وأتى بالطامة الكبرى في البيت الثالث من الثلاثة، إذ مزج فيه الإرداف بالتشبيه والشجاعة بالكرم ومدح قبيلة الممدوح بمدحه وذم أعداءها والإيغال بالتشبيه.

فأما الإرداف ففي قوله: شقيت أمواله بعفاته فإن أراد أن يقول: فتى جواد، فعدل عن هذا اللفظ إلى ردفه، لما في لفظ شقاوة الأموال بالعفاة من زيادة المعنى، وديباجة اللفظ التي لا توجد في لفظ الحقيقة، والتشبيه في قوله: كما شقيت هذه القبيلة بهذه القبيلة والقبائل المتعادون كثير، وإنما اقتصر على هاتين القبيلتين لما في ذكرهما من النكتة التي يزيد بها معنى المدح، وخص الممدوح به وأراد تكميل المدح ورأى أنه لو اقتصر **على مدحه بالكرم** كان المدح غير كامل، وأراد تكميل المدح بالشجاعة فأوجبت عليه الصناعة أن يأتي بالتنكيت في عجز البيت بحيث يكون بين العجز والصدر ارتباط يوجب لهما التلاحم، فوصل بينهما بكاف التشبيه مقتصرا على ذكر القبيلتين اللتين في ذكرهما نكتة حسنة، وهي مدح قبيلة الممدوح، والتعريض بذم قبيلة أعدائه، والمدح لقبيلة الممدوح مدح." (١)

١٣٧٢-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"حاصل بيتي أبي نواس أنك فوق ثنائنا الصالح عليك، وإن مدحنا غيرك كان له لفظ المدح ولك معناه، وهذا كله هو عين قول الخنساء:

وما بلغ المهدون للناس مدحة

لأن حاصل قولها إن مدح المادحين فيك أفضل من مدحهم للناس، وإن أطنبوا في مدح الناس هو قول أبي نواس في بيته الأول طويل:

فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

وقصر أبو نواس عن لحاقها في الزيادة التي هي قولها: وإن أطنبوا، وقولها: " وما بلغ المهدون للناس " فكل هذه المبالغات قصر عنها أبو نواس، وأما قول أبي نواس في بيته الثاني " فأنت الذي نثني " هو عين قولها إلا الذي فيك أفضل فإن مفهومه أن كل من يهدي مدحا لأحد من البشر له فيك فضل مما أهدى لغيرك، ووجه تقصير أبي نواس في هذا المعنى أنه جعل **ممدوحه يمدح بالنية** دون القول، وبالتأويل دون التصريح، والخنساء جعلت أخاها ممدوحا من جميع الناس بالتصريح والمعنى بأفضل ما مدح به كل الناس، فبين المعنيين من البون ما تراه.

ومن هذا الباب ما يقع في التشبيه والإخبار وغيرهما بحيث يكون للمشبه أو المخبر عنه صفات فينفي بعضها ليثبت

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٥٣٧

بعضها وينفي واحدة ليوجب أختها، أو يسلبها ويوجب غيرها، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام " أما ترضى أن تكون مني." (١)

١٣٧٣-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع (٦٥٤)

"ومن أحسن ما سمعت في المقارنة قول أبي تمام طويل:

فإن أنا لم يحمدك عني صاغرا ... عدوك فاعلم أنني غير حامد

فإن هذا البيت وقعت فيه مقارنتان: إحداهما في ظاهره، والأخرى في باطنه، فوقع في ظاهره المبالغة مقترنة بالتكميل في قوله: " يحمدك عدوك صاغرا "، لأن حمد العدو مبالغة، وكونه صاغرا تكميل، وفي باطن البيت الافتنان مقترن بالإدماج، إلا أن الافتنان فيه مدمج في المبالغة، وذلك أنه لا يقدر على أن يجعل عدو الممدوح يمدحه صاغرا إلا بما يجيد فيه من المدائح التي تدعو استجادتها واستحسانها كل من يسمعها إلى حفظها واللهج بها من صديق وعدو، فيضطر العدو إلى أن يلهج بتلك المدائح المقولة فيه: وهو صغير عند نفسه وعند من يسمعها، يقول: ليس بعاقل من يعادي من يقال فيه مثل هذا فيصغر عند نفسه وعند غيره، ويهون مقداره، وفي ذلك افتخار للشاعر ومدح للممدوح، وهذان فنان: أحدهما مديح، والآخر افتخار، الأول ظاهر وهو المديح، والثاني باطن وهو الافتخار وحصل بسبب ذلك في البيت تعليق لطيف، وهو تعليق صحة مدح الشاعر على مدح عدو الممدوح له صاغرا، فإنه شرط على نفسه أنه ما **لم يمدح ممدوحه** عدوه فهو غير حامد له.

ومن أحسن ما سمعت في ذلك قول تميم بن مقبل طويل:

لدن غدوة حتى نزعنا عشية ... وقد مات شطر الشمس والشطر مدنف." (٢)

١٣٧٤-تحسين القبيح وتقبيح الحسن الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"دهقان هدية، فكرهها، وأظهر الجزع عليها، فعاتبه أصحابه، فقال: لئن كان ابتدأني بها، إنه ليدعوني إلى أن أتقلد له منة، ولئن كان كافأني على معروف لي عنده، إنه ليسألني أن آخذ ثمن ذلك. فمن أي هذين لا أجزع.

تقبيح الشكر إلا لله عز وجل

قرأت في كتاب الأجلة والرؤساء للقاضي أبي الحسين ابن عبد العزيز الجرجاني عن ابن التوأم: إنما يجب أن تشكر الله من أنه جاد عليك، فلك جاد، وإن نصحك فنفعك أراد، من غير أن يرجع إليه جوده بشيء من المنافع بجهة من الجهات، وهو الله سبحانه وتعالى. ألا ترى أن عطية الرجل لصاحبه لا تخلو من أن تكون لله أو لغيره. فإن كان لله فثوابها على الله، ولا معنى للشكر، وإن كانت لغير الله، فلا تخلو من أن تكون لطلب المجازاة وحب المكافأة. وهذه تجارة معروفة، والتاجر لا يشكر على تجارته وجر المنفعة إلى نفسه. وإما أن تكون تخوف يده، أو لسانه، أو رجاء نصرته ومعونته، فلا معنى لشكر من هذه إحدى أحواله. وإما أن تكون للرقة والرحمة. ولما يجد في قلبه من الألم. ومن

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٥٩٤

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٦٠٥

جرى على هذا السبيل فإنما داوى نفسه من دائها، وخفف عنها ثقل برحائها، فلا يجب شكره على هذه الحالة. فأما **من مدحه بشار** بن برد بقوله: ليس يعطيك للرجاء وللخو ... ف، ولكن يلذ طعم العطاء فأي معنى لشكر من يعطيك لاجتلال لذته، واجتذاب راحته ومسرته. كمل الكتاب، وتم بحمد من فضله عم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. وكان الفراغ من رقم هذه الأحرف في خامس شوال المبارك، من سنة ثمان وعشرين وألف من الهجرة.." (١)

١٣٧٥-تطور الأدب الحديث في مصر أحمد هيكل (٩٩٩٩٩)

"العربي، وهو سنة ١٢٩٦، وفي ذلك يقول في ركاكة، وتهافت لا تغني عنهما حلية التأريخ:

أعد لي ذكر من وعت الإمارة ... لأجمعهم، وما احتاجت أمارة

منار الفضل إن دعت الدواعي ... سراة الملك أركان الإدارة

لهم في كل ناشئة ثبات ... وتدبير به ازدهت الوزارة

هم البصراء حيث تكون شورى ... لأنواع لهم فيها استشارة١

وهو **أيضا يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم، فيثقل القصيدة بألوان من الجناس توشك أن تقحم هذه الحلية البديعية بين كل كلمتين، وهذا في تكلف وتعسف يتنافى مع روح الشعر، وفي ذلك يقول:

حادى العيس نحو سربى سربى ... عل يوما ينال فيه العلاء

واحدها وحدها ودعني ووجدي ... إذ لأشجانها يهبج الحداء

وتمسك بطيب طيبة وانزل ... بحمى تحتمي به الأنبياء

يا حياة النفوس حبك حسبي ... ولدائي العضال نعم الدواء

أولني ما به تلافي تلافي ... أنا ممن له إليك التجاء

إن في الظن أن يقيني يقيني ... من لظى، حيث في غد بي يجاء٢

ثم هو بعد ذلك يقول بعض النماذج القليلة التي لا تعتمد على الألغاز، ولا التأريخ ولا المحسنات مع اشتمالها على روح الشعر، ومن هذه النماذج القليلة قوله يصف كأسا أهديت إليه:

أهدى الحبيب لمن أحب ... قدحا تحلى بالذهب

لو أفرغت فيه الطلا ... لأطل ينظره الحبب

قد راق منظر حسنه ... ودعا له داعي الطرب

لما نظرت لشكله ... في رسم تيجان العرب

قبلته وقبلته ... ووعدته بنت العنب٣

---

(١) تحسين القبيح وتقبيح الحسن الثعالبي، أبو منصور ص/٧٢

١ انظر: المصدر السابق ص١٠٩.

٢ انظر: المصدر السابق ص٨-٩.

٣ المصدر نفسه ص٢٠.." (١)

١٣٧٦-تطور الأدب الحديث في مصر أحمد هيكل (٩٩٩٩٩)

"ويقول أحد محرم معرضا بفساد الخديو:

أضر الناس ذو تاج تولى ... فما نفع البلاد ولا أفادا

وكان على الرعية شر راع ... وأشأم مالك في الدهر سادا

فلا هو يرتجى يوما لنفع ... يعز به الرعية والبلادا١

ثم ينتقل في قصيدة أخرى من التعريض إلى الهجاء الصريح، راميا الملوك بالكذب والبعد عن الشرف، فيقول:

كذب الملوك ومن يحاول عندهم ... شرفا ويزعم أنهم شرفاء

الحق منتهك المحارم بينهم ... والعدل وهم والوفاء هباء

رفعوا العروش على الدماء وإنما ... تبقى السفينة ما أقام الماء٢

وإذا كان بعض الشعراء قد استمروا على الاتصال بعباس، ومدحوه حتى بعد انقلابه على الوطنيين، ثم مدحوا من جاء بعده من حكام من أسرة محمد علي، فإن ذلك لا يطعن في شعر المحافظين جملة، ولا يغض من بسالته ونضاليته. وهؤلاء النفر من الشعراء الذين استمروا على صلة بالقصر، أو مدحوا حكامه، قد كانوا ممن خضعوا لظروف شخصية، وانحرفوا معها عن طريق التضحية والفداء، فشوقي -وهو زعيم هذا النفر من الشعراء- قد كان يرتبط بحكام القصر برباط الدم، كما كان مدينا للقصر بتربيته وتعليمه في الخارج، وجاهه في الداخل٣، وغير شوقي من هذا النفر من الشعراء قد كان منهم الطامح إلى منافسة شوقي، ونيل شيء من جاهة الذي ناله عن طريق القصر، كما كان منهم المتقي للأذى في الرزق أو المنصب أو البدن، ثم كان منهم الآمل أن يقدم هؤلاء الحكام للبلاد شيئا من الخير باعتبارهم القابضين على السلطة في تلك السنين، وقد تكون كل هذه العوامل هي التي حملت شاعرا كحافظ إبراهيم على أن يمدح عباسا ومن جاء بعده، وليته ما فعل.

---

١ ديوان محرم جـ٢ ص٥٣-٥٦.

٢ المصدر السابق جـ١ ص١٥٠-١٥١.

٣ الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف ص١١١.." (٢)

١٣٧٧-تطور الأدب الحديث في مصر أحمد هيكل (٩٩٩٩٩)

---

(١) تطور الأدب الحديث في مصر أحمد هيكل ص/٥٥

(٢) تطور الأدب الحديث في مصر أحمد هيكل ص/١١٧

"النقاد العرب استنباطها، والتعريف بها فيما بعد١.

فأحيانا نرى شعراءنا المحافظين يسيرون في نفس الطريق الذي سار فيه الشعراء الأقدمون من حيث بناء القصيدة، وتأليف عناصرها؛ فهم مثلا يبدءون القصيدة الحديثة بالغزل التقليدي كما بدأ سابقوهم، حتى ولو كان موضوع القصيدة أبعد الموضوعات عن الحب وتهالكه، وعن النساء ووصفهن، ثم يخلصون من ذلك إلى الغرض المقصود، فهذا هو حافظ يقول في مطلع قصيدة يمدح بها البارودي سنة ١٩٠٠:

تعمدت قتلي في الهوى وتعمدا ... فما أثمت عيني ولا لحظة اعتدى

كلانا له عذر فعذري شبيبتي ... وعذرك أني هجت سيفي مجردا

هوينا فما هنا كما هان غيرنا ... ولكننا زدنا مع الحب سؤددا٢

ثم يمضي واصفا محبوبته ساردا مغامراته في لقائها، إلى أن ينتقل آخر الأمر إلى التخلص من الغزل إلى المدح، كما يفعل القدماء فيقول:

فمالت لتغريني ومالأها الهوى ... فحدثت نفسي والضمير ترددا

أهم كلما همت فأذكر أنني ... فتاك، فيدعوني هواك إلى الهدى

كذلك لم أذكرك والخطب يلتقي ... به الخطب إلا كان ذكرك مسعدا٣

وهذا هو عبد المطلب ينشد قصيدة في حفل لجمعية المواساة سنة ١٩١٤، فيبدأ القصيدة بقوله:

وعدت يا طيف بالمزار ... أيظفر الجفن بالقرار

وهل يطيب الكرى لجفن ... يبيت في ذمة الدراري٤

---

١ مما قيل عن عمود الشعر قول المرزوق عن الشعراء الذين حققوه في شعرهم: "إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الأساليب الثلاثة، كثرت سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات، والمقارنة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتآمها، على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما القافية، حتى لا منافرة بينهما. فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب معيار"، انظر: شرح المرزوقي لديوان الحماسة جـ١ ص٩.

٢ ديوان حافظ جـ١ ص٧.

٣ المصدر السابق ص٩-١٠.

٤ ديوان عبد المطلب ص٩٠.." (١)

١٣٧٨-تطور الأدب الحديث في مصر أحمد هيكل (٩٩٩٩٩)

---

(١) تطور الأدب الحديث في مصر أحمد هيكل ص/١٣٧

"ونجد كذلك لمحمود حسن إسماعيل قصائد عديدة في مناسبات وطنية، وقومية مختلفة، كما **نراه يمدح ويرثي**، حتى ليمثل المدح والرثاء قسما بارزا من بعض دواوينه١.

وبرغم كل ذلك، قد ظل شعراء هذا الاتجاه أقل من غيرهم من الشعراء اهتماما بالشعر الوطني والقومي، وبشعر المناسبات على وجه العموم، وبقيت الموضوعات الغالبة على شعرهم هي تلك الموضوعات المتصلة بالحب والطبيعة والحنين والشكوى والتأمل، وما إلى ذلك مما سلف عنه الحديث، وقد كانوا يتفاوتون -بطبيعة الحال- في التعلق ببعض هذه الموضوعات أكثر من بعضها الآخر؛ فناجيي يكثر من شعر الحب المعذب المحروم، وعلي طه يكثر من شعر الحب المانح المعطاء، والهمشري يكثر من شعر الطبيعة والحنين، والصيرفي يكثر من شعر الشكوى والتأمل، ومحمود حسن إسماعيل يكثر من شعر الطبيعة والريف، وهكذا.

ب- خصائصه من حيث الأسلوب وطريقة الأداء:

وأما خصائص هذا الاتجاه من حيث الأسلوب وطريقة الأداء، فأساسها الطلاقة البيانية، والحرية التعبيرية٢، بحيث تستعمل اللغة استعمالا جديدا أو شبه جديد، وفي استخدام الألفاظ ودلالتها، ووضع الصفات من موصوفاتها، ثم في التوسع الكبير في المجازات، والابتكار المبدع في الصور، وأخيرا في تفضيل معجم شعري خاص، مؤثر من الكلمات ما كان ذا موسيقى معينة، ومن التعابير ما كان ذا إيحاءات خاصة.

وهذه الجوانب المتصلة بالأسلوب وطريقة الأداء، هي أهم ما يتضح فيه عنصر الابتداع، الذي هو أحد ركني هذا الاتجاه.

---

١ انظر: ديوان هكذا أغنى على سبيل المثال.

٢ انظر: ما قاله أبو شادي عن مدرسة أبولو، والتحرر الفني والطلاقة البيانية في مجلة أدبي سنة ١٩٣٦ ص٣٥٧.

وما قاله ناجي عن مدرسة أبولو، وطلاقه الفن في ديوان أطياف الربيع لأبي شادي ص "ن".." (١)

١٣٧٩-تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد (٣٢١)

"فلما قدموا عليها نزلوا قالوا لها: ويحك، كتبت إلى مثل طلحة الطلحات تستطعمينه جبن خراسان قالت: وقد بعث الي بشئ قالوا: نعم، واخرجوا الجنبتين فكسرتهما فتناثرت الدنانير منهما، ثم قالت: أمثلي يسأل طلحة جبنا ثم قالت: أقرأ عليكم كتابي إليه قالوا: نعم، فإذا في كتابها:

يا أيها المائح دلوى دونكا

اني رأيت الناس يحمدونكما

يثنون خيرا ويمجدونكا

ثم قالت: أفأقرأ عليكم جوابه قالوا: نعم. فأذا جوابه

إنا ملاناها تفيض فيضا

---

(١) تطور الأدب الحديث في مصر أحمد هيكل ص/٣٢٩

فلن تخافي ما حييت غيضا

خذي لك الجبن، وعودي ايضا

(٣) أنشد ابن دريد عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة للفرزدق يمدح نصر بن سيار:." (١)

١٣٨٠-تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد (٣٢١)

"قال: سويد بن منجوف. وكان سويد حاضرا، فقال عبد الملك اكذاك يا سويد قال: نعم. ونهض عبد الملك وخرجا، فقال ابن ظبيان لسويد: والله ما يسرني ان لي بجوابك اياه سؤددا.

(١٠٧) وعن أبي عبيدة، قال: قدم المنذر الاسلمي على المنذر بن الزبير، وكانت بينهما خصومة، فقال ابن الزبير: اما والله لقد قدمت على من يبغض طلعتك، وخرجت من عند من كان يشتهي الراحة منك.

فقال: الاسلمي: فلا انعم الله بمن قدمت عليه عينا، ولا خلف على من خرجت من عنده بخير.

(١٠٨) وعن العتبي، قال: سمع عمر بن عبد العزيز رجلا يمدح فاطمة بنت الحسين - رحمة الله عليهما - فقال: لا تعرف الشر.

فقال عمر: معرفتها بالشر جنبتها اياه.

(١٠٩) وعن الأصمعي، قال: شاور رجل من العرب رجلا في التزويج، فقال له: افعل، واياك والجمال الفائق، فانه مرعى انيق.." (٢)

١٣٨١-تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد (٣٢١)

"(١٤٠) وعن الأصمعي، قال: وقف اعرأبي على قوم يغتابون رجلا من اخوانه فقال لهم: ابئوا عن عيب من لو كان حاضرا اسرعتم إلى مدحه، فرب مغتاب لغيره بما هو فيه، ومادح لسواه بما لا يعرف به.

(١٤١) وعن الأصمعي، قال: سمعت شيخا من بني عمرو بن كلاب يقول: خرج عبد الله بن جعفر يريد فأجاءه المطر إلى أبيات، فأذا فيها قبة حمراء بفنائها رجل ينادي الدار الدار، فأنخنا وخلنا القبة، وحط عن رحالنا، ثم اتى بجزور فعقرها، فبتنا في شواء وقدير، وتحدث معنا من الليل هنيهة، فلما اصبح وقف على القبة وسلم وسألنا عن مبيتنا، وانصرف واتى بجزور فعقرها، فقلنا: يرحمك الله ما تريد إلى هذا. فقال: انا لا نطعم اضيافنا غابا. قال عبد الله: فدعوت بثوب فجعلت فيه زعفرانا، وصررت فيه مائة دينار، وبعثت بها إلى اهله، فقالوا: انا لا نقدر على اخذها الا باذنه، فسألته ان يقبلها، فأبى. فلما ارتحلنا عنه ودعته، وانثنيت، فألقيت الثوب بين البيوت. وانا لنسير اذ لحقنا على فرسه، مشرعا رمحه، قد احمرت عيناه، والموت بين يديه. فصاح بنا: اغنوا عنى هذا ونبذه الينا وهو يقول:." (٣)

١٣٨٢-تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد (٣٢١)

---

(١) تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد ص/٧٤

(٢) تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد ص/١٣٩

(٣) تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد ص/١٥٦

"صدق الضمير، وكما تعرف الزيادة في العلى إذ جريت غاية طولك، جهلنا غاية الثناء عليك، فليس لك من الناس غلا ما ألهمو من محبتك، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول:

فما تعرف الأوهام **غاية مدحه** ... يقينا كماليست بغايته تدري

(١٦٩) وعن محمد بن سلام، قال: قال سلمان الفارسي: اطلبوا العلم تستغنوا به في الناس عن علماء السوء، ولا تشهروا انفسكم فتهلكوا، فإنه لم يعص الله بشئ بعد الكفر شر ولا أضر على العبد من طلب الرئاسة في الدنيا بالدين. واعلموا أن الابقاء على العمل حتى يخلص لله عز وجل أشد من العمل.

(١٧٠) وعن الأصمعي، قال: سمع يونس بن حبيب رجلا ينشد:

استودع العلم قرطاسا فضيعه ... وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال: قاتله الله، ما اشد صبابته بالعلم، وصيانته للحفظ، ان علمك من روحك، ومالك من بدنك، فصن علمك صيانتك روحك، ومالك صيانتك بدنك.." (١)

١٣٨٣-تلوين الخطاب لابن كمال باشا دراسة وتحقيق ابن كَمَال باشا (٩٤٠)

"زعم أن المذكور (من) التفضيلية، فقال: "يرد عليه أن ما بعد (من) لا يصلح أن يكون مفضلا عليه، إذ ليس مشاركا لما قبلها في أصل الفعل؛ أعني الكثرة ونظيره قولهم: أكثر من أن يحصى، [وقولهم] ١: الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده آثار إحسان، وهو كثير في كلام المولدين فقيل: كلمة (من) متعلقة بفعل يتضمنه اسم التفضيل؛ أي: متباعدة في الكثرة من ضبط القلم، ومن الإحصاء، ومتباعدون في الكياسية من مدح الرجل الخالي عن الإحسان، ورد بأن (من) إذالم تكن٢ تفضيلية [فقد] ٣ استعمل أفعل التفضيل بدون الأشياء الثلاثة، ولاشك أن التفضيل مراد، فالمعنى أكثر٤ مما يمكن أن يضبط٥بالقلم، ومما يمكن أن يحصى، وأكيس [ممن] ٦ يتأتى منه **أن يمدح الخالي** عن الإحسان، إلا أنه سومح في العبارة اعتمادا على ظهور المراد"٧. إلى هنا كلامه.

ومبنى ما ذكره أولا وآخرا الغفول عن أصل في هذا الباب، ذكره الإمام المرزوقي في شرح الحماسة، وصاحب المغرب٨، وغيرهما، وهو: أن أفعل

---

١ في النسختين: وقوله. والسياق يتطلب ما ذكرته، لأنه سبق بقول المؤلف: "ونظيره قولهم ... ".

٢ في (م) يكن.

٣ في النسختين: قد وما أثبته من شرح السيد الشريف.

٤ ساقط من (م) .

٥ في (م) : يضبطها القلم وفي (د) يضبطه.

٦ في النسختين: مما وما أثبته من شرح السيد الشريف.

---

(١) تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد ص/١٧٠

٧ شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي: (٣٩/أ) .

٨ في (م) : المعرب.

وصاحب المغرب هو: أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي، أديب وعالم بالنحو واللغة والفقه الحنفي، وكان معتزليا من مؤلفاته: شرح مقامات الحريري، و (المصباح) في النحو، و (المعرب) في اللغة وقد شرحه ورتبه في كتابه (المغرب في ترتيب

المعرب) وغير ذلك. وتوفي بخوارزم سنة ٦١٠هـ.

انظر: بغية الوعاة ٣١١/٢، الأعلام ٣٤٨/٧.." (١)

١٣٨٤-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"ولما ادعى بشار أن شنقناق يرغب فى مصاحبته ومعاونته قال

(دعانى شنقناق إلى خلف بكرة ... فقلت اتركانى فالتفرد أحمد)

يقول أحمد لى فى الشعر ألا يكون عليه معين فقال أعشى بنى سليم رد عليه

(إذا ألف الجنى قردا مشنفا ... فقل لخنازير الجزيرة أبشرى)

فجزع بشار لذلك كجزعه من قول حماد عجرد فيه

(ويا أقبح من قرد ... إذا ما عمى القرد)

لأنه كان يعلم مع تغزله أن وجهه وجه قرد وفى زعمهم أن مع كل شاعر شيطانا يقول أعشى بنى سليم

(وما كان جنى الفرزدق قدوة ... وما كان فيها مثل فحل المخبل)

(وما فى الخوافى مثل عمرو وشيخه ... ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل)

وقال الفرزدق **وهو يمدح أسد** بن عبد الله القسرى

(ليبلغن أبا الأشبال مدحتنا ... من كان بالغور أو مروى خراسان)

(كأنها الذهب الإبريز حبرها ... لسان أشعر خلق الله شيطانا)

وقال أبو النجم

(إنى وكل شاعر من البشر ... شيطانه أنثى وشيطانى ذكر)

(فما يرانى شاعر إلا استتر ... فعل نجوم الليل عاين القمر)." (٢)

١٣٨٥-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"الباب الرابع فيما يضاف وينسب إلى القرون الأولى

---

(١) تلوين الخطاب لابن كمال باشا دراسة وتحقيق ابن كَمَال باشا ص/٣٧١

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٧١

أحلام عاد

ريح عاد

أحمر ثمود

صاعقة ثمود

أكل لقمان

نخوة فرعون

صرح هامان

كنوز قارون

سد الإسكندر

نوم أصحاب الكهف

جور سدوم

جوف حمار

الاستشهاد

١٠٩ - (أحلام عاد) العرب تضرب المثل بأحلام عاد لما تتصور من عظيم خلقها وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها قال **الشاعر يمدح قوما**

(وأحلام عاد لا يخاف جليسهم ... وإن نطقوا العوراء غرب لسان)

وقال آخر

(كأنما ورثوا لقمان حكمته ... علما كما ورثوا الأحلام عن عاد)

١١٠ - (ريح عاد) تضرب مثلا فى الإهلاك والإفناء لقوله تعالى ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ الآية وقال تعالى ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾

١١ - (أحمر ثمود) هو قدار بن سالف عاقر ناقة الله يضرب به المثل فى الشؤم والشقوة وقد غلط زهير فى قوله." (١)

١٣٨٦-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وما أحسن ما قال **البحترى يمدح المتوكل**

(يا بن الأباطح من أرض أباطحها ... فى ذروة المجد أعلى من روابيها)

(ما ضيع الله فى بدو ولا حضر ... رعية أنت بالإحسان راعيها)

فهؤلاء قريش الأباطح وأما قريش الظواهر فهم الذين لم تسعهم الأباطح فنزلوا ظواهر مكة وهم معيص بن عامر بن لؤى

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٧٩

وتيم بن غالب بن فهر ومحارب والحارث ابنا فهر

١٣٧ – (شيبة الحمد) كان يقال لعبد المطلب بن هاشم شيبة الحمد لنور وجهه وذلك أنه كانت فى ذؤابته شعرة بيضاء حين ولد فسمى شيبة الحمد وفيه يقول حذافة بن غانم

(بنو شيبة الحمد الذى كان وجهه ... يضىء ظلام الليل كالقمر البدر)

١٣٨ – (حاتم طيء) جواد العرب المضروب به فى الجود المثل أنشد الجاحظ لأبى الشمقمق

(لما سألتك شيئا ... أبدلت رشدا بغى)

(ممن تعلمت هذا ... ألا تجود بشى)

(أما مررت بعبد ... لعبد حاتم طى)

وقال آخر

(الجود حاتم طى ... وحاتم البخل عون)

(له مطابخ بيض ... والعرض أسود جون)

ونظر أصرم بن حميد الطوسى إلى رجل يقول أنا مسلوب الغنى فنزل." (١)

١٣٨٧–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"أنت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن لو ملكنى حاتم وولدى ولحمتى لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال له أنت أفضل ام أوس فقال أبيت اللعن إنما ذكرت بأوس ولأحد ولده أفضل منى فقال عمرو والله ما أدرى أيكما أفضل وما منكما إلا سيد كريم

ومن محاسن أوس أن النعمان بن المنذر دعا بحلة نفيسة وعنده وفود العرب من كل حى وفيهم أوس فقال لهم احضروا غدا فإنى ملبس هذه الحلة أكرمكم فحضر القوم إلا أوسا فقيل له لم تتخلف فقال إن كان المراد غيرى فأجمل الأشياء بى ألا أكون حاضرا وإن كنت المراد فسأطلب فلما جلس النعمان ولم ير أوسا قال اذهبوا إلى أوس فقولوا له احضر آمنا مما خفت فحضر فألبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلاثمائة ناقة فقال كيف أهجو من لا أرى في بيتى أثاثا ولا مالا إلا من عنده ثم قال

(كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لأم بظهر الغيب تأتينى)

فقال لهم بشر بن أ بى خازم أنا أهجوه لكم وفعل فأخذ الإبل فأغار أوس عليها واكتسحها وطلبه فجعل لا يستجير حيا من أحياء العرب إلا قالوا له قد أجرناك من الجن والإنس إلا من أوس فكان في هجائه إياه ذكر أمه فلم يلبث إلا يسيرا حتى أتى به أسيرا فدخل أوس إلى أمه واستشارها في أمره فقالت أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل أنا مثل

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٩٧

ذلك فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه فأخبره بما قالت فقال لا جرم والله لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك ففيه يقول." (١)

١٣٨٨-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"ولم يكن لقمان نبيا في قول أكثر الناس وعن سعيد بن المسيب أن لقمان النبي كان خياطا

قال وهب بن منبه قرأت من حكمته نحوا من عشرة الآف باب لم يسمع الناس كلاما أحسن منها ثم نظرت فرايت الناس قد أدخلوها فى كلامهم واستعانوا بها في خطبهم ورسائلهم ووصلوا بها بلاغتهم وقد أكثروا من ضرب المثل بحكمته كما قال السري وهو يمدح أبا محمد الفياض الكاتب

(أخو حكم إذا بدأت وعادت ... حكمن بعجز لقمان الحكيم)

(ملكت خطامها فعلوت قسا ... برونقها وقيس بن الخطيم)

ومن محاسن مواعظه لابنه قوله له يا بنى بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا يا بنى إياك وصاحب السوء فإنه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره يا بنى لا تكن النملة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها يا بنى لا يكن الديك أكيس منك ينادى بالأسحار وأنت نائم يا بنى إياك والكذب فإنه أشهى من لحم العصفور يا بنى إن الله تعالى يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الأرض بالمطر يا بنى لا تقرب السلطان إذا غضب والنهر إذا مد يا بنى أتخذ تقوى الله بضاعة تأتك الأرباح من غير تجارة يا بنى شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه بالمجان يا بنى كذب من قال إن الشر يطفأ بالشر فإن كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفأ إحداهما بالأخرى وإنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار

١٧٧ - (رأى سطيح) سطيح الكاهن كان يطوى كما تطوى الحصير ويتكلم بكل أعجوبة في الكهانة وكذلك شق الكاهن وكان نصف إنسان قال ابن الرومى متمثلا برأى سطيح." (٢)

١٣٨٩-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما)

(وجعلته ملكا هماما)

وكان عصام هذا حاجب الملك النعمان بن المنذر فعرض للنعمان مرض احتجب فيه عن الناس حتى أرجفوا به ولما تعذر وصول النابغة إليه قال فيه قصيدة منها قوله لعصام

(فإنى لا ألومك في دخول ... فقل لى ماوراءك يا عصام)

(ألم أقسم عليك لتخبرنى ... أمحمول على النعش الهمام)

(فإن يهلك أبو قابوس يهلك ... ربيع الناس والشهر الحرام)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/١١٨

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/١٢٥

قال الجاحظ **وإنما مدحه ليستأذن** له وليوصله ولم يمدحه لعظم الحجابة في عينه ومعلوم كيف قدر حاجب الملك اليوم

وكان الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى يقول كن عصاميا ولا تكن عظاميا اى سد بشرف نفسك كما ساد عصام ولا تتكل على سؤدد آبائك الذين ماتوا وصاروا عظاما نخرة فإن الشاعر يقول

(إذا ما الحى عاش بعظم ميت ... فذاك العظم حى وهو ميت)

١٩٣ - (يدا عدل) هو عدل بن سعد العشيرة كان على شرطة تبع وكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه فجرى المثل به في ذلك الوقت فصار الناس يقولون للشئ الذى ييئسون منه هو على يدى عدل." (١)

١٣٩٠-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"يحدث نفسه بمثل ذلك فقال أقسمت عليك بحياتى إلا أخبرتنى فقال يا سيدي إن الأموات يشتهونك فكيف الأحياء فأمر بقتله فلما جيء بالنطع والسيف أنشد أبو نواس يقول

(أميرى غير منسوب ... إلى شيء من الحيف)

(سقانى مثل ما يشرب ... فعل الضيف بالضيف)

(فلما دارت الكاس ... دعا بالنطع والسيف)

(كذا من يشرب الراح ... مع التنين فى الصيف)

فأمر بإعفائه ووصله ويقال إن صاحب هذه القصة هو أبو عيسى ابن الرشيد

ويروى أن رجلا حدق النظر إلى الأمين فهم به بعض الخدم فقال بعض الحاضرين لا تلمه على النظر إلى زينة الله تعالى فى عباده

وكان الرشيد يقول للمأمون يا عبد الله أحب المحاسن كلها لك حتى لو أمكننى أن أجعل وجه أبى عيسى لك لفعلت

وقال يوما لأبى عيسى وهو صبي ليت جمالك لعبد الله يعنى المأمون فقال على أن حظه منك لى فعجب من قوة جوابه على صباه وضمه إليه وقبله

وقرأت رسالة لأبى إسحاق الصابى لا أذكرها وقد ضرب المثل فيها بحسن وجه الأمين وغناء إبراهيم بن المهدى وبلاغة جعفر بن يحيي وحفظ الأصمعى وطيب عشرة ابن حمدون وشعر البحترى

وقال أبو الحسن الموسوى من **قصيدة يمدح بها** الطائع لله." (٢)

١٣٩١-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال أبو بكر رضى الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبى صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء إن مسهم حر السلاح أسلموك اعضض ببظر أمك أنحن نسلمه

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/١٣٧

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/١٨٩

وقال على رضى الله عنه من يطل اير ابيه ينتطق به

وأير أبى حكيمة راشد بن إسحاق فى كثرة ما قال فى مدحه سالفا وذمه آنفا ووصفه بالضعف والوهن والفشل يجرى مجرى المثل وينخرط فى سلك طيلسان ابن حرب وضرطة وهب وحمار طياب وشاة سعيد ولقد استفرغ شعره فى ذلك وأتى بالنوادر والملح السوائر ويقال إنه كان يكتب لإسحاق ابن إبراهيم المصعبى فاتهمه بغلام له فأخذ فى هذا الفن من الشعر تنزيها لنفسه عن التهمة حتى صار عادة له فمن ملحه قوله

(لم تكتحل عيناى مذ شقتا ... بمثل أيرى بين رجلى أحد)

(أير ضعيف المتن رث القوى ... لو شئت أن أعقده لانعقد)

(إن يمس كالبقلة فى لينها ... فطالما أصبح مثل الوتد)

وقوله

(كأن أيرى من لين مقبصه ... خريطة قد خلت من الكتب)

(كأنه حية مطوقة ... قد جعلت رأسها مع الذنب)

وقوله

(أير تعقد واسترخت مفاصله ... مثل العجوز حناها شدة الكبر)

(يقوم حين يريد البول منحنيا ... كأنه قوس نداف بلا وتر)

(ولا يقوم إذا نبهته سحرا ... كما تقوم أيور الناس فى السحر)

وقوله

(ينام على كف الفتاة وتارة ... له حركات ما تحس بها الكف)

(كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه ... إلى أبويه ثم يدركه الضعف)." (١)

١٣٩٢-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(يا عاشق الدنيا يغرك وجهها ... ولتندمن إذا رأيت قفاها)

ومن استعارات أبى تمام لذلك قوله وهو يعاتب

(فما بال وجه الشعر أغبر قاتما ... وأنف العلا من عطلة الشعر راغم)

وقوله

(كم ماجد سمح تناول جوده ... مطل فأصبح وجه آمله قفا)

وقوله وهو يمدح بدرا

(بدر إذا الإحسان قنع لم يزل ... وجه الصنيعة عنده مكشوفا)

(وإذا غدا المعروف مجهولا غدا ... معروف كفك عنده معروفا)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٢٦

ومن استعارات أبى الفتح كشاجم للوجه قوله

(يا معرضا عنى بوجه مدبر ... ووجوه دنياه عليه مقبله)

(هل بعد حالك هذه من حالة ... أو غاية إلا انحطاط المنزله)

ولم اجد فى الشعراء أحسن تصرفا فى استعارة الوجه من ابن المعتز فإنه جاء بالسحر الحلال حيث قال

(تفقد مساقط لحظ المريب ... فإن العيون وجوه القلوب)

(وطالع بوادره فى الكلام ... فإنك تجنى ثمار الغيوب)

وقال آخر

(ألم تستحى من وجه المشيب ... وقد ناداك بالوعظ المصيب)

(أراك تعد للآمال ذخرا ... فما أعددت للأجل القريب)." (١)

١٣٩٣-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"الصادر وقد روى ثم يرد دمع الوارد قبل أن يصل إلى الكلأ فسار ذكره مثلا فى الحمق

٥٤٠ - (حمل الدهيم) يضرب به المثل فيقال أثقل من حمل الدهيم والدهيم الناقة التى حمل عليها كثيف التغلبى رءوس أبناء زبان الذهلى حين قتلهم فجعلت العرب حمل الدهيم مثلا فى الدواهى العظام قال الشاعر

(يقودهم سعد إلى البيت أمه ... إلا إنما تزجى الدهيم وما تدرى)

٥٤ - (أنف الناقة) هو جعفر بن قريع وإنما سمى أنف الناقة لأن قريعا نحر جزورا فقسمه بين نسائه فأدخل جعفر وهو غلام يده فى أنف الناقة وجر الرأس إلى أمه فسمى به ومن ولده بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن أنف الناقة **الذى مدحه وقومه** الحطيئة فقال

(قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا) وكانوا يغضبون إذا نودوا بهذا اللقب فلما قال فيهم الحطيئة هذا البيت جعلوا يتبجحون به ومنه أخذ ابن الرومى قوله

(لا بل هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يمثل بين الأنف والذنب)

٥٤ - (خبط عشواء) يضرب مثلا لمن أصابه منه بين معافى ومبتلي ولمن يصيب مرة ويخطئ أخرى والعشواء الناقة التى لا تبصر ليلا وهى تطأ كل شئ قال زهير." (٢)

١٣٩٤-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"عجائب الدنيا وذلك أنها دويبة متحركة فإذا رأت الثعبان دنت منه فينطوى الثعبان عليها يريد ان يعضها ويأكلها فتحتبس فى بطنها ريحا وتزفر زفرة فتقد الثعبان قطعتين ولولا النمس لأكلت الثعابين أهل مصر وهى هناك أنفع لأهلها من القنافذ لأهل سجستان

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٣٢٥

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٣٥٤

٦٨٠ – (ظلم الحية) العرب تقول ليس شئ أظلم من الحية لأن الحية لا تتخذ لنفسها بيتا وكل بيت قصدت نحوه هرب منه أهله وخلوه لها فدخلته واثقة أن ذلك الساكن بين أمرين فإما أقام فصار طعاما لها وإما هرب فصار البيت لها فأقامت فيه ساعة أو ليلة قال الراجز

(فأنت كالأفعى التي لا تحتفر ... ثم تجى سائرة فتنجحر)

٦٨ – (عرى الحية) يقال أعرى من الحية كما يقال اكسبى من الكعبة ويقال أعدى من الحية لأنها تمشى على بطنها قال ابن **الحجاج يمدح من** وهب له دابة

(فديت من صيرنى راكبا ... وكنت أعدى قبل من حية)

(فديته إن فدائى له ... فى قلب من يحسدنى كيه)

٦٨ – (رقية الحية) يضرب مثلا فى شيئين متضادين أحدهما الكلام الطويل الذى لا يفهم كما قال على بن الجهم فى وصف توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات

(على ابن عبد الملك الزيات ... لعائن الله موفرات)." (١)

١٣٩٥–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقتل القاهر ومات الراضى بالحسنية وقتل المتقى والمستكفى ومات المطيع بدير العاقول وخلع الطائع

٨٣٧ – (عرض الأرض) من أمثالهم أوسع من عرض الأرض والعرب إذا ذكرت عرض الشيء أرادت به الطول والعرض كما قال الله تعالى ﴿وجنة عرضها السماوات والأرض﴾ فأراد الطول والعرض وقال الشاعر

(كأن بلاد الله وهى عريضة ... على الخائف المذعور كفه حايل)

٨٣٨ – (أمانة الأرض) يتمثل بها فيقال آمن من الأرض لأنها تؤدى ما تستودع

٨٣٩ – (كتمان الأرض) يضرب به المثل كما قال ابن المعتز فى الفصول القصار لا تذكر الميت بسوء فتكون الأرض أكتم عليه منك

٨٤٠ – (أوتاد الأرض) هى الجبال من قوله تعالى ﴿والجبال أوتادا﴾

وفى الخبر إن الله عز وجل لما خلق الأرض مادت فأوتدها بالجبال فسكنت قال **الفرزدق يمدح سليمان** بن عبد الملك

(وما أصبحت فى الأرض نفس فقيرة ... ولا غيرها إلا سليمان مالها)

(وجدنا بنى مروان أوتاد ديننا ... كما الأرض أوتادا عليها جبالها)." (٢)

١٣٩٦–ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٨٦ – (مسجد دمشق) هو أثر بنى أمية المضروب به المثل فى الحسن وكان كل من خلفائهم يزيد فيه زيادة ويؤثر أثرا حتى تناهى حسنه وتكاملت جلالته فصار من عجائب أبنية الدنيا الأربع وما رأى الراءون ولا سمع السامعون

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٤٢٦

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥١٤

بأحسن ولا أجل منه وهو منقوش الحيطان والسقوف والأعمدة مرصعة كلها بالجواهر ملتهبة بالذهب مشرقة بألوان الفصوص

وقال الجاحظ وهو يمدح بعض الرؤساء وأما قول الشاعر

(يزيدك وجهها حسنا ... إذا ما زدته نظرا)

وقول الدمشقيين ما تأملنا قط تأليف مسجدنا وتركيب محرابنا وفيه مصلانا إلا أثار لنا التأمل وأخرج لنا التفرس غرائب حسن لم نعرفها وعجائب صنعة لم نقف عليها وما ندرى أجوهر مقطعاته أكرم فى الجواهر أم تنضيد أجزائه فى الأجزاء فإن ذلك معنى مسروق منى فى وصفك ومأخوذ من كتبى فى مدحك

وحكى السلامى قال سمعت اللحام يقول سمعت بعض مشايخ جيران مسجد دمشق يقول لم تفتنى فيه صلاة منذ عقلت ولم أدخله فى وقت من الأوقات إلا وقعت عينى من نقوشه وتحاسينه وتزاويقه على شيء لم تقع عليه فيما تقدم وهذه جملة كافية

٨٦ - (قنطرة سنجة) سنجة نهر عظيم لا يتهيأ خوضه لأن." (١)

١٣٩٧-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال أبو هفان وهو يمدح رجلا

(لو كنت نوءا كنت نوء المرزم ... أو كنت ماء كنت ماء الزمزم)

٩١٨ - (ماء صداء) صداء بئر ماؤها أعذب مياه العرب وفيها يقول ضرار السعدى

(وإنى وتهيامى بزينب كالذى ... يحاول من أحواض صداء مشربا)

وقال غيره

(كصاحب صداء الذى ليس واجدا ... كصداء ماء فهو ذا الدهر ظامىء)

ومن أمثال العرب ماء ولا كصداء أى هذا مالا بأس به ولكن ليس كماء صداء يضرب لما يحمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره كما يقال مرعى ولا كالسعدان

٩١٩ - (ماء مأرب) مأرب اسم لقصر ملك سبأ ثم صار اسما للبلدة وهى التى وصفها الله بالطيب فقال ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾ ولا أطيب مما وصفه الله تعالى بالطيب ولا أعذب من مائه ومأرب هى التى أرسل الله تعالى عليها سيل العرم والمثل مضروب بعذوبة ماء مأرب قال جابر بن رالان فى وصفه وأحسن كل الإحسان

(ايا لهف نفسى كلما التحت لوحة ... على شهوة من ماء أحواض مأرب)

(بقايا نطاف أودع الغيم صفوها ... مصقلة الأرجاء زرق الجوانب)." (٢)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٢٥

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٦٠

١٣٩٨-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"من تبصرة مع ما فيها من مقادرير النعم وتصاريف النقم

ووجه آخر من امتنان الله تعالى على عباده كقوله للثقلين ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾ ثم قال على صلة الكلام ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ لا يريد أن إحراق الله العبد بالنار من آلائه ونعمائه ولكنه أراد الوعيد الصادق وإذا كان فى غاية الزجر عما يطغيه ويرديه فهو من النعم السابغة والآلاء العظام

٩٤٥ - (نار القرى) هى مذكورة على الحقيقة لا على المثل وهى من أعظم مفاخر العرب وأشرف مآثرها وهى النار التى كانت ترفع للسفر ولمن يلتمس القرى فكلما كان موضعها أرفع كانت أفخر والأشعار فيها كثيرا ومن أحسنها قول الأعشى

(لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نار فى يفاع تحرق)

(فشبت لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق) والمحلق هو الذى مدحه

قال الجاحظ وأحسن من هذا الشعر فى هذا المعنى من كل شعر فى معناه قول الحطيئة

(متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد)

قال وما ينبغى أن يمدح بهذا البيت إلا خير أهل الأرض وأنشد عمر رضى الله عنه هذا البيت فقال هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

١٣٩٩-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"الباب الحادى والخمسون فى اللباس والثياب

ديباجة الوجه

برد الشباب

برودة تزيد

رداء العز

قميص الشمس

سراويل قيس

طيلسان ابن حرب

قطيفة المساكين

كساء آل محمد

شعار الصالحين

حلة الأمن

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٧٥

خفا حنين

صف النعال

ريح الجورب

الاستشهاد

٩٩٤ - (ديباجة الوجه) الديباجة تستعار للوجه فى الوصف بالحسن وفى الوصف بوفور الحياء والماء فأما عن الوصف بالحسن فكما قال أبو صخر الهذلى ووصف امرأة فى الغزل والنسيب **بما يمدح به** سادة الرجال

(أبى القلب إلا حبها عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو)

(ووجه له ديباجة قرشية ... بها تدفع البلوى ويستنزل النصر)

(تكاد يدى تندى إذا ما لمستها ... وينبت فى أطرافها الورق الخضر) وكما قال الكميت

(أغر كالبدر يستسقى الغمام به ... كأن ديباجتى خديه من ذهب)

وكما قال البحترى

(وأخضر موشى البرود وقد بدا ... منهن ديباج الخدود المذهب)

وكما قال ابن المعتز

(ومالى أرى ديباج وجهك أصفرا ... ونرجستى عينيك ذابلتين)." (١)

١٤٠٠-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"١١٩٤ - (عز التقى) يقال إنه **لم يمدح عالم** بأحسن من قول ابن الخياط فى الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه

(يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان)

(هذا التقى وظل سلطان التقى ... لهو المهيب وليس ذا سلطان)

١١٩٥ - (غفلة الرقيب) يشبه بها ما يستحسن ويستلذ كما قال العطوى

(أحسن من غفلة الرقيب ... وغمزة اللحظ من حبيب)

وقال غيره

(يدير فى كفه مداما ... أحسن من غفلة الرقيب)

ومن فصل للأمير السيد أدام الله تأييده ما زلت أسمع بوصل الحبيب وغفلة الرقيب ونيل الوطر ومخالسة النظر وكل ذلك مستصغر فى جنب سرورى بكتابك وإعجابى بثمرة خطابك

١١٩٦ - (غضب العاشق) تشبه به سحابة الصيف وتشبه سحابة الصيف بغضب العاشق فى سرعة الأنحلال

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٩٧

وكان الهمذاني يقول غضب العاشق أقصر عمرا من أن ينتظر عذرا

١١٩٧ - (غبار العسكر) كان أبو السمط مروان بن أبي الجنوب يلقب غبار العسكر لقوله

(لما بدا لون المشيب سترته ... وتركت منه ذوائبا لم تستر)." (١)

١٤٠١-ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"فقال زوحمت في الرحم وكان قد ولد هو وأخ آخر وأقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف. ويقال إن الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنة فقال ألفين فقال له ويحك كما عطاؤك قال ألفان فقال ويحك كيف لحنت أولا فقال لحن الأمير فلحنت فلما أعرب أعربت وما يحسن أن يلحن الأمير وأعرب فاستحسن ذلك منه وأجازه.

نادرة بديعة غريبة منقولة عن سديد الملك أبي الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيراز وكان سديد المذكور مقصودا من البلاد ممدوحا مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وله شعر جيد أيضا ومنه قوله وقد غضب على مملوكه فضربه.

أسطوا عليه وقلبي لو تمكن من ... كفي غلهما غيظا إلى عنقي

وأستعين إذا عاقبته حنقا ... وأين ذل الهوى من عزة الحنق

وكان موصوفا بقوة الفطنة ويحكى عنه في ذلك حكاية عجيبة وهي أنه كان يتردد على حلب قبل تملكه قلعة شيراز وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى أمر خاف سديد الملك منهن على نفسه فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود صاحب حلب إلى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين بن علي النحاس الحلبي أن يكتب إلى سديد الملك كتابا يتشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه إلى حلب ففهم الكاتب أنه يقصد له شرا إذا جاء إليه وكان." (٢)

١٤٠٢-ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"طالب قال نعم رفع عنه بذلك الفعل إنه لم يقرن مع الشياطين ولم يدخل جب الحيات والعقارب إنما عذابه في نعلين من نار في رجليه يغلي منها دماغه وهو أهو أهل النار عذابا. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب قل لا إله إلى الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال أبو طالب لولا أن يعايروني بها يعني قريشا يقولون إنما حمله الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء.

وأما عبد الله بن الزبعري فإنه أسلم عام الفتح وحسن إسلامه واعتذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عذره وكان شاعرا مجيدا فقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات منها في حكاية حاله:

إني لمعتذر إليك من الذي ... أسديت إذ أنا في الضلال مقيم

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٦٨٣

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٨٩/١

فاعفر فداؤك والدي كلاهما ... وأرحم فإنك راحم مرحوم

ومن غريب ما نقله القرطبي في الأعلام." (١)

١٤٠٣-ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ونحن نقيم دلائل ذلك وبرهانه فإن القوس إذا عانق سهامه بنصر علم أنه وصل إلى الكنانة، وأبلغ المقر الجمالي في نظم بديع الهداي ونسخ الجفاء بكثرة رقيقة، وأدار من أواني الصيني كؤوسا اترعها الود بسلاف رحيقه، ودخلنا حلب المحروسة وأوصلناها ما استحق لها من ديون الفتح علينا، ورددنا ما اغتصب منها فقالت هذه بضاعتنا ردت إلينا، وقد آثرنا الجناب بكرامة هذه البشارة التي استبشر بها وجه الزمان بعد قطوبه وتبسم، فإن ركن هذا البيت الشريف **ونسيب مدحه المقدم**، فيأخذ منها حظه ويثلج صدر البرايا ففيها لهم برد وسلام، ويرعاهم بعين الرعاية ليضوع فيهم عرف العدل ويصير مسكا لهذا الختام، والله تعالى يمتعه في ليله ونهاره من أخبارنا السارة بالأعياد والمواسم، ويجعل له من صياغة أعماله إن شاء الله حسن الخواتم،.

قلت وذكرت بهذه الرحلة أيضا رحلتي من الديار المصرية إلى دمشق المحروسة المحمية سنة إحدى وتسعين وسبعمائة والملك الناصر قد خرج من الكرك ونزل عليها وتصدى لحصارها وقد اجتمعت عليه العساكر المصرية والشامية وحدث بدمشق المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فكتبت إلى مقر المرحومي الفخر القاضي ابن مكانس في شرح ذلك رسالة لم ينسج على." (٢)

١٤٠٤-ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ومن أمثلته الشعرية قول أبي تمام:

تحلى به رشدي وأثرت به يدي ... وفاض به ثمدي وأورى به زندي

الثالث المتوازي وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة.

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا.

ومنه قول الحريري في المقامات: وأودى بي الناطق والصامت ورثى لي الحاسد والشامات انتهى.

القسم الرابع السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر ولكن هذا القسم مختص بالنظم كقول أبي **تمام يمدح أمير** المؤمنين المعتصم رحمهما الله تعالى:

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتقب في الله مرتغب

انتهى باب السجع قلت وقالت علماء هذا الفن إن قصر الفقرات في الإنشاء يدل على قوة المنشىء وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وأمثال ذلك كثيرة في الكتاب العزيز لكن الزائد

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٥/٢

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ١٠١/٢

على ذلك هو الأكثر.

وكان بديع الزمان يكثر من ذلك كقوله: كميت نهد كأن راكبه في مهد يلطم الأرض بزبر وينزل من السماء بخبر لكن قالوا التذاذ السامع بما زاد على ذلك أكثر." (١)

١٤٠٥-جمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشي (١٧٠)

"بين الكلامين، ولا يتتبع وحشي الكلام، ولا يمدح أحدا بغير ما فيه. قال أبو عبيدة: صدق أمير المؤمنين، ولشعره ديباجة إن شئت قلت شهد إن مسسته ذاب، وإن شئت قلت صخر لو رديت به الجبال لأزالها.

وحدثني محمد بن عثمان عن أبي مسمع عن ابن دأب قال: كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، جالسا في أصحابه يتذاكرون الشعر والشعراء، فيقول بعضهم: فلان اشعر، ويقول آخر، بل فلان أشعر؛ فقيل: إبن عباس بالباب! فقال عمر، رضي الله عنه: قد أتى من يحدث من أشعر الناس؛ فلما سلم وجلس قال له عمر: يا ابن عباس! من أشعر الناس قال: زهير يا أمير المؤمنين! قال عمر: ولم ذلك قال ابن عباس: لقوله يمدح هرما وقومه بني مرة: البسيط

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم، ... كابوا وطاب من الأولاد من ولدوا." (٢)

١٤٠٦-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"ابن ذكوان قال قال أبو عبد الرحمن أذم البيان أم مدحه فما أبان أحد بشيء

فقال ذمه لان السحر تمويه فقال إن من البيان ما يموه الباطل حتى يشبهه بالحق

وقال غيره بل مدحه لان البيان من الفهم والذكاء

قال الشيخ أبو هلال رحمه الله الصحيح أنه مدحه وتسميته إياه سحرا إنما هو على جهة التعجب منه لانه لما ذم عمرو الزبرقان ومدحه في حال واحدة وصدق في مدحه وذمه فيما ذكر عجب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك كما يعجب من السحر فسماه سحرا من هذا الوجه

وقد أجمع أهل البلاغة على أن تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق من ارفع درجات البلاغة وقد أحكمنا ذلك في كتاب صنعة الكلام

وقد روي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى ومعه زيادات توخيت من أجلها تكريره

حدثنا أبو أحمد قال حدثنا ابن أبي داود قال حدثنا معمر بن يحيى النيسابوري قال حدثنا سعد الجرمي قال حدثنا يحيى بن و ا ضح قال حدثنا أبو جعفر النحوي عن عبد الله بن ثابت عن صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما وإن من العلم جهلا وإن

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٢/١٣٧

(٢) جمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشي ص/٦٩

من القول عيالا)

قوله." (١)

١٤٠٧-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"أربد أخو لبيد فقال أسلم على أن يكون لك المدر ولي الوبر وأن تجعل لي الأمر بعدك فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا ولا وبرة) فخرج وقال لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهما فأخذت أربد صاعقة فمات وضربت عامرا الغدة وهي طاعون الإبل فمال إلى بيت سلوليه وجعل يقول (أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية) وسلول من أذل العرب والمعنى أنه جمع له ضربان من الذلة

وقال الشاعر يذكر ذلة سلول

(إلى الله أشكو أنني بت طاهرا ... فجاء سلولي فبال على رجلي)

(فقلت اقطعوها بارك الله فيكم ... فإني كريم غير مدخلها رحلي)

٩١ - قولهم أغيرة وجبنا

يضرب مثلا للرجل يجتمع فيه عيبان وأصله أن رجلا تخلف على قتال عدوه وترك الحي يقاتلون ثم رأى امرأته تنظر إلى القتال فضربها فقالت (أغيرة وجبنا) فذمت هذه المرأة الغيرة وهي من أحمد أخلاق الرجال

وقال **جرير يمدح الحجاج**

(أم من يغار على النساء حفيظة ... إذ لا يثقن بغيرة الأزواج)." (٢)

١٤٠٨-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقال زهير

(لعمرك والأمور مغيرات ... وفي طول المعاشرة التقالي)

(لقد باليت مظعن أم أوفى ... ولكن أم أوفى ما تبالي)

٩٥ - قولهم أنا تئق وصاحبي مئق فكيف نتفق

التئق السريع إلى الشر والمئق السريع البكاء

يضرب مثلا لسوء الموافقة في الأخلاق

وقالوا التئق الممتلىء غضبا يقال أتأقت الإناء إذا ملأته

والمئق القليل الاحتمال الجزوع من أدنى مكروه

وأصله أن رجلين كانا في سفر فساءت أخلاقهما فقال أحدهما ذلك والسفر يورث ضيق الأخلاق

وقالوا لا تعرف أخاك حتى تغضبه أو تسافر معه

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/١٤

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/١٠٣

وسمي السفر سفرا لأنه يسفر عن الأخلاق أي يكشف عنها وسميت المكنسة مسفرة لأنها تسفر التراب عن وجه الأرض فتنكشف كما تسفر المرأة نقابها عن وجهها

وقالوا الحريص والمسافر مريضان لا يعادان

وقال بعضهم يمدح رجلا

(أبلج بسام وإن طال السفر)

وقال علي رضي الله عنه السفر ميزان القوم." (١)

١٤٠٩-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"أتي بالحمراء بنت ضمرة فأحرقها وتحلل من يمينه فلهذا ولقصة المشقر عيرت بنو تميم بحب الطعام فقال بعض الشعراء

(إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن يعيش فجيء بزاد)

وقال آخر

(ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما)

والعرب تذم الشهوان الرغيب ولهذا قال أعشى باهلة يمدح المنتشر بقلة الأكل

(تكفيه حزة فلذ إن ألم بها ... من الشواء ويروي شربه الغمر)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الرغب شؤم) يعني كثرة الأكل وشدة النهم وقال الشاعر

(لاتحسبن كل موقد يقرى ...)." (٢)

١٤١٠-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"قالا كل هذا نقصه وبعض الشر أهون من بعض أي نتبع أثره إن أقمنا بالحيرة فقال النجاء فمضوا وقال

(أيا أخوينا من جديلة إنما ... تسامان خسفا مستبينا فبكرا)

(وإني لمزجاء المطي على الوجى ... وما أنا من خلانك ابنة عفزرا)

(رأتني كأشلاء اللجام ولن ترى ... أخا الحرب إلا ساهم الوجه أغبرا)

(أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا)

ثم اشتاقها فجاء يخطبها هو وزيد الخيل وأوس بن حارثة بن لأم فقالت لهم ليصف كل إنسان منكم نفسه فقال زيد انا زيد الخيل تفخر بي طيء على العرب ولي مرباع كل غنيمة وغزوت ثلاثا وسبعين غزوة ولم تثكل فيها طائية ولدا ولم تفجع فيها بحليل ولم أخب في شيء منها ثم إني لم أرد سائلا ولم ألاج جاهلا ولم أنطق باطلا ولم أبت على وغم فقال أوس أول ما أخذت من لحيتي قامت سعدى فالتقطت كل شعرة سقطت منها فأعتقت بها نسمة من معد

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/١٠٦

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/١٢٢

فقال حاتم أنهبت مالي ثلاث عشرة مرة وأحلت لي طيء أموالها آخذ ما شئت وأدع ما شئت

قالت هاتوا بذلك شعرا فقال كل واحد منهم قصيدة يمدح بها نفسه فقالت أما أنت يا زيد فرجل قد وترت العرب فمقام الحرة معك قليل وأما أنت يا اوس فرجل." (١)

١٤١١-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"الناس أي تغضبهم والحس الرقة يقال حسست له أحس حسا

وقال عويف القوافي

(تخلت له نفسي النصيحة إنه ... عند الشدائد تذهب الأحقاد)

ومن ذلك قولهم (آكل لحمي ولا ادعه لآكل) وقد مره ذكره

٥٢٩ - قولهم حميم الرجل أصله

يضرب مثلا للرجل يعجب بأهله وللقوم يمدحون أخاهم ويعجبون به ومثله قول العامة من يمدح العروس إلا أهلها ومنه أيضا قولهم (زين في عين والد ولده)

وقولهم (كل فتاة بأبيها معجبة) وقيل لعمر بن عبد العزيز لو بايعت لابنك عبد الملك وكان فاضلا فقال لولا أني أخاف أن يقال زين في عين والد ولده لفعلت وقال الشاعر

(زين في عين حاسديه كما ... زين في عين والد ولده)

ومن هاهنا أخذ أبو تمام قوله

(ويسيء بالإحسان ظنا لا كمن ... هو بابنه وبشعره مفتون)

والحميم القريب يقال فلان أحم إلي من فلان أي أقرب ومجاز الكلام حميم الرجل من هو من أصله يعني أقاربه." (٢)

١٤١٢-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"٧٨٧ - قولهم دون ذا وينفق الحمار

يضرب مثلا للرجل يكثر من مدح الشيء فيقال له اقتصد فبدون هذا المدح تبلغ حاجتك

وأصله أن رجلا أراد بيع حمار فجعل يمدحه فقيل له أقلل فبدون ذلك يخرج حمارك في البيع

وهو من أمثال العامة يقولون دون هذا وينفق الحمار والوجه ما قلناه والعرب تقول في معناه (شاكه يا فلان) أي قارب في المدح وأصله أن رجلا عرض فرسا فقال له رجل شاكه أي قارب في المدح ولا تفرط فيه ومشاكه الشيء الذي يدنو من شبهه

٧٨٨ - قولهم داهية الغبر

يقال ذلك للرجل المنكر الغاية في الدهاء وأصل الغبر من قولهم غبر الجرح إذا فسد

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/١٤٦

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٥٠3

أخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال كان كذاب الحر **مازي يمدح فيعطى** الشاة والقعود فقال دلوني على رجل جواد إذا امتدحته زعب لي أي أكثر عطيتي فدل على المنذر بن الجارود فقال

(يابن المعلى أحجفت إحدى الكبر ... داهية الدهر وصماء الغبر)

(قد أزفت إن لم تغير بغير ... إن لم تداركها بإغلاء الخطر)

(أنت لها منذر من بين البشر ... أنت لها إذ عجزت عنها مضر)." (١)

١٤١٣-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"٩٩٨ - قولهم الشحيح أعذر من الظالم

قالوا لا يتمثل هذا المثل إلا بخيل يعذر نفسه في البخل

يقول إنما يلام الظالم لغيره لا الحافظ لما له

وسمع أعرابي رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال لعن الله خصلتين خيرهما الشح

وقال ابن **الرومي يمدح البخل** على مذهب المثل

(لا تلم المرء على بخله ... ولمه يا صاح على بذله)

(لا عجب للبخل من ذي حجى ... يحفظ ما يكرم من أجله)

وكتب سهل بن هارون إلى المهدي **رسالة يمدح فيها** البخل فقال له المهدي بئس الشيء مدحت وقد اخذنا بقولك فيك فحرمناك

٩٩٩ - قولهم شر الرأي الدبري

والدبري الذي يجيء بعد ما يفوت الأمر

والفرس تقول الرأي الدبري يستنجى به

١٠٠٠ - قولهم شر السير الحقحقة

والحقحقة أرفع السير جعلوه شر السير لأنه يتقطع بصاحبه دون بلوغ حاجته وهذا تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أخبرناه أبو احمد." (٢)

١٤١٤-جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(أتقضي حاجتي فأحط رحلي ... وإلا فالشراح من النجاح)

ويروى (السراح) وهو أن يسرحه ولا يحبسه وقال **أعرابي يمدح رجلا** منعك مريح وعطاؤك سريح وقال حاتم

(أماوي إما مانع فمبين ... وإما عطاء لا ينهنهه الزجر)

وقلت

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٤٥٠/١

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٥٤٤/١

(إما نوال سريح ... أولا فمنع مريح)

(فالمطل بالغم يغدو ... وبالعناء يروح)

(والبخل فيه فضوح ... والمطل فيه قبوح)

(فأنجز الوعد يحصل ... فإنما الوعد ريح)

١٠٠٥ - قولهم شب عمرو عن الطوق

يضرب مثلا في تزيين الكبير بزينة الصغير

والمثل الجذيمة في عمرو بن عدي وكان عدي ينادمه فعشقته رقاش اخث جذيمة فحبلت منه فلما خشيت الفضيحة قالت لعدي إذا سكر الملك فاسأله أن يزوجني منك ففعل فدخل عليها من ليلته وأصبح هاربا من جذيمة فلما استبان حملها قال جذيمة

(حدثيني رقاش لا تكذبيني ... ألحر حملت م لهجين)." (١)

١٤١٥-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"٤٠٧- خطبة الكميت بن زيد بين يدي هشام يستعطفه:

روى صاحب العقد قال:

كان الكميت بن زيد **الأسدي يمدح بني** هاشم ويعرض ببني أمية؛ فطلبه هشام، فهرب منه عشرين سنة١، لا يستقر به القرار، من خوف هشام، وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له، ولا يرده فيها؛ فلما خرج مسلمة يوما إلى بعض صيوده، أتى الناس يسلمون عليه، وأتاه الكميت بن زيد فيمن أتى، فقال:

السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

قف بالديار وقوف زائر ... وتأن إنك غير صاغر٢

حتى انتهى إلى قوله:

يا مسلم بن أبي الوليد ... لميت إن شئت ناشر٣

علقت حبالي من حبا ... لك ذمة الجار المجاور

فالآن صرت إلى أمية، ... والأمور إلى المصاير

والآن كنت به المصيب ... كمهتد، بالأمس حائر

فقال مسلمة: سبحان الله! من هذا الهندكي٤ الجلحاب٥، الذي أقبل من أخريات الناس، فبدأ بالسلام، ثم أما بعد، ثم الشعر قيل له: هذا الكميت بن زيد، فأعجب به لفصاحته وبلاغته، فسأله مسلمة عن خبره، وما كان فيه طول غيبته، فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه، فضمن له مسلمة أمانه، وتوجه به حتى أدخله على هشام -وهشام لا يعرفه- فقال الكميت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته،

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٥٤٧/١

١ يلاحظ أن مدة خلافة هشام كانت عشرين سنة من سنة ١٠٥-إلى سنة ١٢٥هـ.

٢ صاغر: ذليل.

٣ نشره وأنشره: أحياه.

٤ رجل هندكي: من أهل الهند، "وهو هنا على التشبيه".

٥ الجلحاب: الشيخ الكبير، والضخم الأجلح، "والأجلح: الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه".." (١)

١٤١٦-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"٤١١- رجل يمدح خالد بن عبد الله القسري:

وقال رجل لخالد بن عبد الله القسري: "والله إنك لتبذل ما جل، وتجبر ما انفل، وتكثر ما قل، ففضلك بديع، ورأيك جميع، تحفظ ما شذ، وتؤلف ما ند".

"زهر الآداب ٣: ١٦٧"." (٢)

١٤١٧-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم فقال: "أصابوا إمرة ضائعة، وقوما طغاما جهالا، لا يقومون لله بحق، ولا يفرقون بين الضلالة والهدى، ويرون أن بني أمية أرباب لهم؛ فملكوا الأمر، وتسلطوا فيه تسلط ربوبية، بطشهم بطش الجبابرة، يحكمون بالهوى، ويقتلون على الغضب، ويأخذون بالظنة، ويعطلون الحدود بالشفاعات، ويأمنون الخونة، ويقصون ذوي الأمانة، ويأخذون الفريضة من غير موضعها، ويضعونها في غير أهلها، وقد بين الله أهلها؛ فجعلهم ثمانية أصناف، فقال: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين

= وأصحاب الظلامات يصيحون، وأنت غافل عنهم، فقال: صدقت والله وأعتبه، وهم بترك الشراب، ولم يدخل على حبابة أياما، فدست حبابة إلى الأحوص أن يقول أبياتا في ذلك، وقالت له: إن رددته عن رأيه، فلك ألف دينار، فقال:

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا ... فقد غلب المحزون أن يتجلدا

بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني ... ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا

وإني وإن فندت في طلب الغنى ... لأعلم أني لست في الحب أوحدا

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

فما العيش إلا ما تلذ وتشتهي ... وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

ومكث يزيد جمعة لا يريد حبابة، ولا يدعو بها؛ فلما كان يوم الجمعة، قالت لبعض جواريها: إذا خرج أمير المؤمنين إلى

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٤٢٨/٢

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٤٣٤/٢

الصلاة فأعلمين؛ فلما أراد الخروج أعلمتها، فتلقته والعود في يدها، فغنت البيت الأول، فغطى وجهه، وقال: مه لا تفعلي، ثم غنت: فما العيش إلا ما تلذ وتشتهي: فعدل إليها، وقال: صدقت والله، فقبح الله من لامني فيك، يا غلام مر مسلمة أن يصلي بالناس، وأقام معها يشرب وتغنيه، وعاود ما كان فيه، ثم قال لها: من يقول هذا الشعر قالت: الأحوص؛ فأحضره ثم أنشده قصيدة مدحه فيها، فقال له: ارفع حوائجك، فكتب إليه في نحو أربعين ألف درهم من دين وغيره، فأمر له بها، انظر أيضا تاريخ الطبري ٨: ١٧٩، ومروج الذهب ج٢: ص١٧٥، ومما ذكره المسعودي: أن حبابة اعتلت فأقام يزيد أياما لا يظهر للناس، ثم ماتت، فأقام أياما لا يدفنها حتى جيفت فقيل له: إن الناس يتحدثون بجزعك وإن الخلافة تجل عن ذلك، فدفنها وأقام على قبرها، فقال:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو النفس لا بالتجلد

ثم أقام بعدها أياما قلائل ومات." (١)

١٤١٨-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"رقم الصفحة رقم الخطبة الخطبة أو الوصية

٤٢٤ ٤٠٤ مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام

٤٢٦ ٤٠٥ خالد بن صفوان يصف جريرا والفرزدق والأخطل

٤٢٧ ٤٠٦ خالد بن صفوان وبلال بن أبي بردة

٤٢٨ ٤٠٧ خطبة الكميت بن زيد بين يدي هشام يستعطفه

٤٣٢ ٤٠٨ خاصمة عدي بن أرطأة لامرأته عند شريح القاضي

٤٣٣ ٤٠٩ كلمة لعمرو بن عتبة بن أبي سفيان

٤٣٤ ٤١٠ خطبة دينار

٤٣٤ ٤١١ رجل يمدح خالد بن عبد الله القسري

٤٣٥ خطب الخوارج وما يتصل بها

٤٣٥ ٤١٢ خطبة حيان بن ظبيان السلمي

٤٣٧ ائتمار الخوارج

٤٣٧ ٤١٣ مقال المستورد بن علقة

٤٣٧ ٤١٤ مقال حيان بن ظبيان

٤٣٨ ٤١٥ مقال معاذ بن جوين

٤٣٨ ٤١٦ خطبة المغيرة بن شعبة

٤٣٩ ٤١٧ خطبة صعصعة بن صوحان

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٤٧٣/٢

١٤١٩-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"١٩- خالد بن صفوان يمدح رجلا:

وذكر خالد رجلا، فقال:

"كان والله بديع المنطق، ودلق١ الجرأة، وجزل الألفاظ، عربي اللسان، ثابت العقدة، رقيق الحواشي، خفيف الشفتين، بليل الريق، رحب الشرف، قليل الحركات، خفي الإشارات، حلو الشمائل، حسن الطلاوة٢، حييا جريئا، قئولا صموتا، يفل الحزم٣ ويصيب المفاصل، لم يكن بالمعذر٤ في منطقة، ولا بالزمن٥ في مروءته، ولا بالخرق٦ في خليفته، متبوعا غير تابع، كأنه علم في رأسه نار".

"زهر الآداب ٣: ١٦٧".

---

١ مأخوذة من "سيف دلق" أي سهل الخروج من غمده، ويقال: اندلق العميل أي اندفع، واندلق السيف: أي شق جفنه فخرج منه.

٢ الطلاوة مثلثة: القبول.

٣ الحز: القطع.

٤ عذر في الأمر تعذيرا، إذا قصر ولم يجتهد.

٥ أي المعيب، والزمانة كسحابة: العاهة، زمن كفرح فهو زمن وزمين.

٦ الخرق: الذي لا يحسن العمل والتصرف في الأمور.." (٢)

١٤٢٠-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"١٢٠- أحد وجوه بغداد يمدح المأمون حين دخلها:

لما دخل المأمون بغداد، تلقاه وجوه أهلها، فقال له رجل منهم: "يا أمير المؤمنين، بارك الله لك في مقدمك، وزاد في نعمتك، وشكرك عن رعيتك، تقدمت من قبلك، وأتبعت من بعدك١، وآيست أن يعاين مثلك، أما فيما مضى فلا نعرفه،

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٥٣٦/٢

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية ال زاهرة أحمد زكي صفوت ٢٥/٣

١ إذ إنه يجهد أن يلحق بك فلا يستطيع.." (١)

١٤٢١-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"١٢١- أحد أهل الكوفة يمدح المأمون:

وقد وفد من الكوفة إلى بغداد، فوقفوا للمأمون فأعرض عنهم، فقال شيخ منهم: "يا أمير المؤمنين: يدك أحق يد بتقبيل، لعلوها في المكارم، وبعدها من المآثم، وأنت يوسفي العفو في قلة التثريب، من أرادك بسوء جعله لله حصيد سيفك، وطريد خوفك، وذليل دولتك"، فقال يا عمرو: نعم الخطيب خطيبهم، اقض حوائجهم.

"مروج الذهب ٢: ٣١٩".." (٢)

١٤٢٢-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"١٢٣- الحسن بن سهل يمدح المأمون:

وقال الحسن بن سهل١ يوما للمأمون:

"الحمد لله يا أمير المؤمنين على جزيل ما آتاك، وسني ما أعطاك؛ إذ قسم لك الخلافة، ووهب لك معها الحجة، ومكنك بالسلطان، وحلاه لك بالعدل، وأيدك بالظفر، وشفعه لك بالعفو، وأوجب لك السعادة، وقرنها بالسيادة، فمن فسح٢ له في مثل عطية الله لك أم من ألبسه الله تعالى من زينة المواهب ما ألبسك أم من ترادفت نعمة الله تعالى عليه ترادفها عليك أم هل حاولها أحد وارتبطها بمثل محاولتك أم أي حاجة بقيت لرعيتك لم يجدوها عندك أم أي قيم للإسلام انتهى إلى عنايتك ودرجتك تعالى الله تعالى، ما أعظم ما خص القرآن الذي أنت ناصره، وسبحان الله! أي نعمة طبقت٣ الأرض بك إن أدى شكرها إلى بارئها والمنعم على العباد بها إن الله تعالى خلق السماء في فلكها ضياء يستنير بها جميع الخلائق، فكل جوهر زها حسنه ونوره، فهل لبسته زينته إلا بما اتصل به من نورك وكذلك كل ولي من أوليائك، سعد بأفعاله في دولتك، وحسنت صنائعه عند رعيتك، فإنما نالها بما أيدته من رأيك وتدبيرك، وأسعدته من حسنك وتقويمك".

"زهر الآداب ٣: ٢٠٠".

---

١ وزر للمأمون بعد أخيه الفضل بن سهل، وتزوج المأمون ابنته بوران؛ وتوفي سنة ٢٣٦هـ.

٢ أي وسع.

٣ ملأت وعمت، والاستفهام للتعظيم.." (٣)

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١٢٩/٣

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١٣٠/٣

(٣) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١٣١/٣

١٤٢٣-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"١٢٤- يحيى بن أكثم يمدح المأمون:

وقال المأمون ليحيى بن أكثم١: صف لي حالي عند الناس، فقال:

"يا أمير المؤمنين، قد انقادت لك الأمور بأزمتها، وملكتك الأمة فضول

---

١ من ولد أكثم بن صيفي التميمي، وكان فقيها عالما بالفقه بصيرا بالأحكام؛ وقد غلب على المأمون؛ حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعا؛ وقلده قضاء القضاة، وتدبير أهل مملكته؛ فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئا إلا بعد مطالعة يحيى بن أكثم؛ وتوفى سنة ٢٤٦هـ؛ وعمره ٨٢ سنة.." (١)

١٤٢٤-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١٣١/٣

١٤٢٥-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١٥٢/٣

١٤٢٦-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"استملحه منه، وقد أمرنا لك بما لا يقصر عن ذلك، ما هو أنوه وأحسن عائدة، وكتب له بمال وخلع وموضع يعيش منه، ثم رد رأسه إلى التكلم في شأن الرمادي -وقد كان يغوص في الأرض لو وجد، لشدة ما حل به مما رأى وسمع- وقال: "والعجب من قوم يقولون: الابتعاد من الشعراء أولى الاقتراب، نعم. ذلك لمن ليس له مفاخر، يريد تخليدها، ولا أياد يرغب في نشرها، فأين الذين قيل فيهم:

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل١

وأين الذي قيل فيه:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مبداه ومحتضره

فإذا ولي أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره٢

أما كان في الجاهلية والإسلام أكرم ممن قيل فيه هذا القول بلى، ولكن صحبة الشعراء والإحسان إليهم، أحيت غابر ذكراهم، وخصتهم بمفاخر عصرهم، وغيرهم لم تخلد الأمداح٣ مآثرهم، فدثر ذكرهم، ودرس فخرهم".

"نفح الطيب ٢: ٢٢٦".

---

١ البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة في مدح آل هرم بن سنان.

٢ البيتان لعلي بن جبلة الأنباري الملقب بالعكوك من قصيدة قالها في مدح أبي دلف القاسم بي عيسى العجلي -وكان جوادا ممدحا وفيها يقول:

كل من في الأرض من عرب ... بين باديه إلى حضره

مستعير منه مكرمة ... يكتسبها يوم مفتخره

وهذا البيتان الأخيران أحفظا عليه المأمون، فطلبه حتى ظفر به، فسل لسانه من قفاه، ويقال: بل هرب ولم يزل متواريا منه حتى مات، قال صاحب الأغاني: "وهذا هو الصحيح من القولين، والآخر شاذ".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١٥٦/٣

٣ لم أجد هذا الجمع في كتب اللغة، وإنما الذي فيها: "المدحة بالكسر والمديح والأمدوحة بالضم: ما يمدح به، والجمع مدح كعنب ومدائح وأماديح".." (١)

١٤٢٧-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت (٩٩٩٩٩)

"٧- خطبة ابن الفقير:

وقال العتبى: حضرت ابن الفقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال:

"وما حسن أن يمدح المرء نفسه ... ولكن أخلاقا تذم وتمدح

وإن فلانة ذكرت لي".." (٢)

١٤٢٨-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"فقد بارزني الدهر بسيوفه ورماني بسهامه وأناخ علي بكلاكله وقد أطال الأمد على حاجتي عند سيدي أطال الله بقاءه حتى طار غراب شبابها وصاح بجانب ليلها فخفت أن تكون هبت عليها ريح النسيان وعصفت بها عاصفة الحدثان فكتبت إلى سيدي ومولاي تلك الرقعة استعجل بها بره وأستدر بها ضرع عطائه علما بأن التعجيل يكبر العطية وإن كانت صغيرة ويكثرها وإن كانت يسيرة فعسى أن يكون قد لاح نجم النجاح وهب نسيم الفلاح فيرسل سيدي إلى سحاب كرمه ويمطرني من غياث فضله فترف غصون آمالي بعد ذبولها وتضحك وجوه مطالبي بعد عبوسها وأملي في ذلك فسيح فإن سيدي من أكرم الناس نسبا وأشرفهم حسبا ومثله جدير بحفظ العهد وإنجاز الوعد: فإن رأى سيدي أن يخفف ثقل الحاجة عني ويرد ما سلبه الدهر مني بقطرة من بحر عطائه ومنة من بعض آلائه ويجبر ما كسره الفقر من جناحي ويرد عني النوائب التي لاتفتأ تتولاني عقدت لساني على مدحه ووقفت نفسي على شكره فيحرز من الله أجرا جزيلا ومني شكرا جميلا. إن شاء الله بمنه وكرمه.

"وكتب الفاضل أحمد بك رأفت"

السيد الكامل أدام الله علاءه وأطال بقاءه وجعله موئل الكرم ومسدي النعم قد غمرني بنعمائه وطوقني بآلائه حتى قصرت حمدي عليه وأمسكت لساني عن الشكر إلا إليه وكان من مننه علي وأياديه." (٣)

١٤٢٩-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل ما أقوله إلا بعد التنقير فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه أطاعته أعنه الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالت فخذ مني في ذلك قول حكيم وتعلم (وفوق كل ذي علم عليم) [يوسف: ٧٦] وأما البحتري فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١٧٦/٣

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٣٤٦/٣

(٣) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٠٠/١

الإطلاق فبينا يكون في شظف نجد إذ يتشبث بريف العرق: وسئل المتنبي عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري ولعمري أنه أنصف في حكمه وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه فإن البحتري أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء فأدرك بذلك بعد المرام مع قربه إلى الإفهام وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بالنوادر الغالية ورقي في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية وأما المتنبي فإنه أراد أن يسلك مسلك أبي تمام فقصرت عنه خطاه ولم يعطه الشعر من قياده ما أعطاه ولكنه حظى في شعره بالحكم والأمثال واختص بالإبداع في وصف مواقف القتال وأنا أقول قلا لست فيه متأثما ولا منه متلثما وذاك انه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من أقول قولا لست فيه متأثما ولا منه متلثما وذاك أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها حتى يظن أن الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلا فطريقه في ذلك تضل بسالكه وتقوم بعذر تاركه ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ما أداه إليه عيانه ومع هذا فإني رأيت الناس عادلين عن سنن التوسط فإما مفرط في وصفه وإما مفرط على أنه كان إذا انفرد بطريق صار عذره، ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة:

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى احمِد الصمم." (١)

١٤٣٠-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"(٣) زهير بن أبي سلمى

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، ثالث فحول الطبقة الأولى من الجاهلية، وأعفهم قولا، وأوجزهم لفظا، وأغزرهم حكمة، وأكثرهم تهذيبا لشعره نشأ في غطفان وإن كان نسبة في مزينة، كمن بيت جل أهله شعراء: رجالا ونساء ت واختص زهير بمدح هرم بن سنان الذبياني المري وأول ما أعجبه من أمره وجب إليه مدحه حسن سعيه هو والحارث بن عوف في الصلح بين عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء بتحملهما دامت القتلى التي بلغت ثلاثة آلاف بعير، وقال في ذلك قصيدته إحدى المعلقات السبع التي أولها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتلثم

ثم تابع مدحه كما تابع هرم عطاءه حتى حلف ألا يمدحه زهير إلاى أعطاه ولا يسأله إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا، فاستحيا زهير منه، فكان إذا رآه في ملأ قال: أنعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت وكان زهير سيدا كثير المال حليما معروفا بالورع متدنيا مؤمنا بالبعث والحساب كما يظهر من قوله:

فلا تكتمن الله مافي نفوسكم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وعمر زهير ومات قبل البعثة بسنة ومن حكمه في معلقته:

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٧٣/١

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن عام مافي غد عم

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... نمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه ... إلى مطمئن البر لا يتجمجم

ومن هاب أسباب المنايايىنله ... وأن يرق أسباب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف في غير أهله ... يكن حمده ذما عليه ويندم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

شعر ه : اتفق أكثر الشعراء على أن زهيرا يفضل صاحبيه امرأ القيس والنابغة.

وكان زهير صاحب روية وتعمل تهذيب لما يقول ولا سيما مطولاته، حتى قيل إنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، ويهذبها في أربعة أشهر، ويعرضها على خواصه في أربعة أشهر فلا يظهرها إلا بعد حول، ولذلك يسمون بعض مطولاته الحوليات، ومكا سبق فيه غيره **قوله يمدح هرما**: قد جعل المبتغون الخير في هرم=والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

لو نال حي من الدنيا بمكرمة ... أفق السماء لنالت كفه الأفقا." (١)

١٤٣١-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"(٧) أعشى قيس

هو أبو نصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل القيسي نشأ في بدء أمره رواية لخاله المسيب بن علس وقد عمي وطال عمره، حتى كان الإسلام وعظم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بين العرب، فأعد له قصيدة يمدحه بها، وقصده بالحجاز، فلقيه كفار قريش وصدوه عن وجهه على أ، يأخذ منهم مائة ناقة حمراء ويرجع إلى بلده: لتخوفهم أثر شعره ففعل، ولما قرب من اليمامة سقط عن ناقته فدقت عنقه ومات، ودفن ببلدته منفوحة باليمامة.

شعره: يعد الأعشى رابعا لثلاثة الفحول: امرئ القيس، والنابغة وزهير وإن كان يمتاز عنهم بغزارة شعره، وكثر ما روي له من الول لجياد وتفننه في كل فن من أغراض الشعر واشتهر من بينهم بالمبالغة في وصف الخمر، حتى قيل: أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب والأعشى إذا طرب، ولشعره طلاوة وروعة، وليست لكثير من شعره غيره من القدماء ولقوة طعمه وجلبة شعره وسمي صناجة العرب حتى ليخيل إليك إذا أنشدت شعره أن آخره ينشد معك.

ولجلالة شعره كان يرفع الوضيع خاملا، ويخفض الشريف النابه، ومنم الذين رفعن شعر الأعشى المحلق، وقد كان أبا

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٤٦/٢

ثمان بنات عوانس: رغبت عن خطبتهن الرجال لفقرهن فاستضافه على فقره، فمدحه الأعشى ووه بذكره في عكاظ، فلم يمض عام حتى لم تبق جارية منهن إلا هي زوج لسيد كريم وكان الأعشى يتطرف في شعره وده بعضهم من أصحاب المعلقات، وذكر قصيدته **التي يمدح بها** الأسود الكندي ومطلعها:

ما بكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي وما ترد سؤالي." (١)

١٤٣٢-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"إذا القوم مدوا بأيديهم ... إلى المجد مد إليه يدا

فنال الذي فوق أيديهم ... من المجد ثم انتمى مصعدا

يحمله القوم ما عالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا

وإذن ذكر المجد ألفيته ... تأزر بالمجد ثم ارتدى

ومن قولها ترثيه أيضا:

ألا يا صخر إن أبكيت عيني ... فقد أضحكتني زمنا طويلا

دفعت بك الخطوب وأنت حي ... فمن ذا يدفع الخط الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ومن بديع قولها:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

فلولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

ولكن لا أزال أرى عجولا ... ونائحة تنوح ليوم نحس

هما كلتاهما تبكي أخاها ... عشية رزئه أو غب أمس

وما يبكين مثل أخي ولكن ... أسلي النفس عنه بالتأسي

فقد ودعت يوم فراق صخر ... أبي حسان لذاتي وأنسي

فيا لهفي عليه ولهف أمي ... أيصبح في الضريح وفيه يمسي

(٣) الخطيئة

هو أبو بكر جرول الحطيئة العبسي، نشأ كما قال الأصمعي جشعا سؤولا ملحفا دنيء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة مغموز النسب فاسد الدين، وعاش الحطيئة مدة في الجاهلية وجاء الإسلام فأسلم ولم يكن

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٧٨/٢

له صحية برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عاش متنقلا في القبائل يمدح تارة ويذم تلك أخرى، وينتسب إلى عس طورا وطورا إلى ذهل ويهجو." (١)

١٤٣٣-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"اليوم من يمدحه بالأمس، وكل قبيلة تخطب وده وتنقي شر لسانه حتى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حبس الحطيئة فما زال يستشفع إليه الناس وقول الشعر حتى أطلقه وهدده بقطع لسانه إن هجا أحدا، واشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم، وكنه نكث وأوغل في الهجاء بعد موت عمر، وبقي كذلك حتى مات أوائل خلاف معاوية. شعره: لولا ما وصم به الحطيئة من خسة النفس ودناءة الخلق وجهالة النسب لكان بإجادته في كل ضرب من ضروب الشعر شاعر المخضرمين على الإطلاق إلا أنه لم يقف ببراعته وفصاحته موقفا لله ولا للشرف، وقلما يوجد في كلام الحطيئة مظنة ضعف أو مغمز لغامز من ركاكة لفظ أو غضاضة معنى أو اضطراب قافية ومن مدحه الذي لا يلحق فيه غبار قوله:

يسوسون أحلاما بعيدا أناتها ... وإن غضبوا جاء الحفيظة والجد

أقلوا عليهم (لا أبا لأبيكم) ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا الب‍نا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها ... وإن أنعموا لا كدروها ولا كدروا

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى ... بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

ويعذلني أبناء سعد عليهم ... وما قلت إلا بالذي علمت سعد

ومن أبياته التي استعطف بها أمير المؤمنين عمر وهو في سجينه قوله: ط

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الأمين الذي من بعد صاحبه ... ألقي إليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها إذا قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الخير." (٢)

١٤٣٤-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"لتعرض حسان بن ثابت الأنصاري لأخته في شعره أبى عليه ذلك كعب، وقال أأهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه: ولكني أدلك على الأخطل فبعث إليه وأمره بهجائهم فهجاهم بقصيدة منها:

ذهبت قريش بالسماحة والندى ... واللؤم تخت عمائم الأنصار

فدعو المكارم لستم من أهلها ... وخذوا مساحيكم بني النجار

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٤١/٢

(٢) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٤٢/٢

وبلغ الشعر كبار الأنصار فغضبوا وشكوه إلى معاوية فوعدهم بقطع لسانه فاستجار بيزيد، فمازال بأبيه حتى عفا عنه ولما ول يزيد الخلافة قربه غليه وتابعه في ذلك خلفاء بني أمية، وبخاصة عبد الملك إذا كان يستعين هـ على أعدائه فقربه إليه وأدناه وسمح له بالدخول عليه بلا إذن وأجزل له العطايا وسماه شاعر الخليفة.

ولما حدثت المهاجاة بين جرير والفرزدق وحكم فيهما أيهما اشعر عرض بتفضيل الفرزدق، فهجا جرير، فرد عليه الأخطل وكانت الشيخوخة قد بلغت منه فلم يلحق جريرا، وكان الأخطل يقيم أزمانا بـدمشق وأحيانا ببلاده منم أرض الجزيرة ومات سنة ٩٥هـ وقد نيف على السبعين.

شعره: كان الأخطل أحد الشعراء الثلاثة السابقين سواهم من فحول الإسلاميين وكان مطبوعا على الشعر بعيدا عن التكلف والعمق فيه وامتاز بإجادته المديح والإبداع في معانيه، قال يمدح بني أمية ويخص بشر بن مروان:

إن يحلموا عناك فالأحلام شيمتهم ... والموت ساعة يحمى منهم الغضب

كأنهم عند ذاكم ليس بينهم ... وبين من حاربوا قربة ولا نسب

كانوا موالي حق يطلبون به ... فأدركوه وما ملوا ولا لغبوا

إن يك للحق أسباب يمد بها ... ففي أكفهم الأرسان والسبب

هم سعوا بابن عفان الإمام وهم ... بعد الشماس مروها ثمت احتلبوا." (١)

١٤٣٥-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وأنشد قصيدته الميمية الآتية يعرف بعلي وينكر على هشام تجاهله، فحبسه هشام ثم أطلقه. وعاش الفرزدق قريبا من مائة سنة ومات بالبصرة سنة ١١٠ هـ.

شعره: يمتاز شعر الفرزدق بفخامة عبارته، وجزالة لفظه، وكثرة غريبه ومداخلة بعض ألفاظه في بعض، ولذلك يعجب به أهل اللغة والنحو وكان يقال (لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة) ويعتبر الفرزدق من أفخر شعراء العرب وأشدهم ولوعا بتعداد مآثر آبائه وأجداده.

ومن جيد شعره قوله يمدح علي بن الحسين:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم

بكفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٤٨/٢

ينشق ثوب الدجى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

(٩) جرير

هو أبو حزرة بن عطية بن الخطفى التميمي اليربوعي: أحد فحول." (١)

١٤٣٦-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقوله:

إذا كنت في كل الأمور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وقوله:

خليلي إن المال ليس بنافع ... إذا لم ينل منه أخ وصديق

وكنت إذا ضاقت علي محلة ... تيممت أخرى ما علي مضيق

وما خاب بين الله والناس عامل ... له في التقى أو في المحامد سوق

وما ضاق فضل الله عن متعفف ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

(٢) أبو نواس

هو أبو علي الحسن بن هانئ، الشاعر المتفنن الجاد الماجن، صاحب الصيت الطائر، والشعر السائر، ورأس المحدثين بعد بشار، وهو فارسي الأصل.

ولد بقرية من كورة خوذستان سنة ١٤٦ هـ ونشأ يتيما فقدمت به أمه البصرة بعد سنتين من مولده فتعلم العربية ورغب في الأدب فلم تعبأ أمه بحاله وأسلمته إلى عطار بالبصرة، فمكث عنده لا يفتر عن معاناة الشعر إلى أن صادفه عند الع‍طار "والبة بن الحباب" الشاعر الماجن الكوفي في إحدى قدماته إلى البصرة فأعجب كل منهما بالآخر، فأخرجه والبة معه إلى الكوفة فبقي معه ومع ندمائه من خلعاء الكوفة، وتخرج عليهم في الشعر وفاقهم جميعا، وبلغ خبره الرشيد فأذن له **في مدحه فمدحه** بقصائد طنانة، ثم انقطع إلى مدح محمد الأمين وثبت عنده بعض ما يوجب تعزيره فسجنه ولم يلبث

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٥٠/٢

بعد خروجه من السجن أن مات ببغداد سنة ١٩٨ هـ.

وكان أبو نواس جميل الصورة فكه المحضر، كثير الدعابة، حاضر البديهة، متينا في اللغة والشعر والأدب.." (١)

١٤٣٧-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"ولما قتل الفضل لزم منزلة ونسك ولم يمدح أحدا حتى مات بجرجان سنة ٢٠٨ هـ.

شعره: قد تكلف البديع في شعره واستكثر منه في قوله، ومزج كلام البدويين بكلام الحضريين فضمنه المعاني اللطيفة وكساه الألفاظ الظريفة. فله جزالة البدويتين ورقة الحضريين.

ومن جيد قوله:

تجود بالنفس إن ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٤) أبو العتاهية هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد، أطبع أهل زمانه شعرا وأكثرهم قولا وأسهلهم لفظا وأسرعهم بديهة وارتجالا وأول من فتح للشعراء باب الوعظ والتزهيد في الدنيا والنهي عن الاغترار بها وأكثر من الحكمة.

ولد بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ونسا في عمل أهله وكانوا باعة جرار إلا أنه ربا بنفسه عن عملهم. وقال الشعر في صباه وامتزج بلحمه ودمه فذاع صيته وسلك طريق خلعاء الكوفة ثم قدم بغداد ومدح المهدي. ثم عرضت له حال امتنع فيها عن قول الشعر حتى حبسه الرشيد لعدم تلبيته ما اقترحه علي من القول فيه ثم أطلقه بعد أن أجاب طلبته وعاد إلى قول الشعر على عادته فيه، وترك الغزل والهجاء وبقي على ذلك مدة الرشيد والأمين وأكثر أيام المأمون حتى مات سنة ٢١١ هـ ببغداد ومن شعره يمدح المهدي:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها

ولو لم تطعه بنات القلو ... ب لما قبل الله أعمالها

وأن الخليفة من بغض لا ... إليه ليبغض من قالها

وكتب على البديهة في ظهر كتاب:

ألا إننا كلنا بائد ... وأي بني آدم خالد

وبدؤهم كان من ربهم ... وكل إلى ربه عائد

فيا عجبا كيف يعصي الإل ... ه أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة ... وفي كل تسكينة شاهد

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٨٨/٢

(٥) أبو تمام

هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي أسبق ثلاثة الشعراء الذين سارت بذكرهم الركبان. وخلد شعرهم الزمان. ثانيهم البحتري، وثالثهم المتنبيء ولد سنة ١٩٠ هـ بقرية جاسم من أعمال دمشق ونقل صغيرا إلى مصر فنشأ بها فقيرا وكان يسقي الماء بالجرة في جامع عمرو. وتعلم العربية وحفظ ما لا يحصى من شعر العرب ونبغ في قوله، ثم خرج إلى مقر الخلافة فمدح المعتصم وحظي عنده ومدح وزيره محمد بن الزيات والحسن بن وهب الذي ولاه بريد المصل فأقام بها إلى أن مات سنة ٢٣١ هـ.

شعره: يعد أبو تمام رأس الطبقة الثالثة من المحدثين، انتهت إليه معاني المتقدمين والمتأخرين وظهر والدنيا قد ملئت بترجمة علوم والأوائل وحكمتها." (١)

١٤٣٨-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"ولد سنة ٢٠٦ هـ بناحية منبج في قبائل طي وغيرها من البدو الضاربين في شواطئ الفرات ونشأ بينهم فغلبت عليه فصاحة العرب وخرج إلى العراف وأقام في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان محترما عندهما إلى قتلا في مجلس كان هو حاضرة فرجع إلى منبج، وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ: وكان على فضله وفصاحته من أبخل خلق الله وأوسخهم ثوبا وأكثرهم فخرا بشعره حتى كان يقول إذا أعجبه شعره أحسنت والله، ويقول للمستمعين: ما لكم لا تقولون أحسنت. والكثير على أنه لم يأت بعد أبي نواس من هو أشعر من البحتري، ولا بعد البحتري من هو أطبع منه على الشعر ولا أبدع منه في الخيال الشعري.

شعره: كله بديع المعنى حسن الديباجة صقيل اللفظ، سلس الأسلوب كأنه سيل ينحدر إلى الأسماع مجودا في كل غرض سوى الهجاء ولذلك اعتبره كثير من أهل الأدب هو الشاعر الحقيقي واعتبروا أمثال أبي تمام والمتنبي والمعري حكماء، ولسهولة شعره ورقته كان أكثر الأصوات التي يتغنى بها في زمنه من شعره المطبوع في ديوان حافل. ومن **قوله يمدح الخليفة** المتوكل ويصف موكب خروجه لصلاة عيد الفطر وخطبته في الناس:

بالبر صمت وأنت أفضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر

فانعم بيوم الفطر عيدا إنه ... يوم أغر من الزمان مشهر

أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عددا يسير بها العديد الأكثر

فالخيل تصهل والفوارس تدعي ... والبيض تلمع والأسنة تزهر

والأرض خاشعة تميد بثقلها ... والجو معتكر الجوانب أغبر." (٢)

١٤٣٩-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٩١/٢

(٢) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٩٣/٢

"وكادوا يهمون به فأشار عليه بالهجرة متن أشبيلية فاختار البحر إلى عدوة المغرب ومدح ولاته من قبل المعز الفاطمي، ثم نمي خبره إلى المعز فوجه في طلبه فوفد عليه بأفريقية ومدحه فاصطفاه واتخذ شاعر دولته.

ولما فتح جوهر مصر وبنى القاهرة ورحل إليها المعز ليتخذها دار ملكه شيعه ابن هانئ، ورجع لأخذ عياله والالتحاق به، فتجهز وتبعه، فلما وصل إلى برقة مات بها سنة ٣٦٢ هـ، وعمره ٣٦ سنة.

شعره: لم ينبغ في شعراء جزيرة الأندلس ولا بر المغرب جميعهما من يفوق ابن هانئ في صناعة الشعر أو يساويه فقد كان عندهم في الشهرة والإجادة وشرف الشعر بمنزلة المتنبي عند المشارقة ويسميه كثير من الأدباء بمتنبي المغرب.

ومن قوله في وصف الخيل:

وصواهل لا الهضب يوم مغارها ... هضب ولا البيد الحزون حزون

عرفت بساعة سبقها لا أنها ... علقت بها يوم الرهان عيون

وأجل علم البرق فيها أنها ... مرت بجانحتيه وهي ظنون

ومن قوله الموهم الكفر في مطلع قصيدة يمدح بها المعز:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار

(١١) أبو العلاء المعري

هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي الشاعر الفيلسوف المتفنن: وهو عربي النسب منى قبيلة تنوخ من بطون قضاعة من بيت علم وقضاء.

ولد بمعرة النعمان سنة ٣٦٣ هـ وجدر في الثالثة من عمره فكف بصره وتعلم على أبيه وغيره من أئمة زمانه، وكان يحفظ كل ما يسمعه من مرة: وقال الشعر وعمره إحدى عشرة سنة، ودخل بغداد، وأقبل عليه السيد المرتضى إقبالا عظيما ثم جفاه. ولما رجع إلى المعرة أقام ولم يبرح منزلة، ونسك وسمى نفسه رهن المحبسين: محبس العمى ومحبس المنزل وبقي فيه مكبا على التدريس والتأليف ونظم الشعر مقتنعا بعشرات من الدنانير في العام يستغلها من عقار له، مجتنبا أكل الحيوان وما." (١)

١٤٤٠-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"اء، وعلم وصف الأرض، فوق الفقه الذي نال فيه مرتبة الإفتاء وتوفي سنة ٧٤٩ هـ، ومن إنشائه في وصف قط زباد من رسالة طويلة (وقط الزباد الذي لا تحكيه الأسود في صورها: ولا تسمح غزلان المسك بما يخزنه من عرفه الطيب في سررها كم تنقل في بيوت طابت موطنا، ومشى من دار أصحابه فقالوا: (ربنا عجل لنا قطنا) [ص: ١٦]) .

ومن فصول رسائله فصل كتبه من رسالة عن لسان سلطانه إلى الشام مع طيور صيد جوارح أرسلها إليه: صدرت هذه المكاتبة إلى الجناب العالي بسلام جميل الافتتاح، وثناء يطير إليه وكيف لا تطير قادمة بجناح، ونعلمه أن مكاتبته

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٩٨/٢

المتقدمة الورود تضمنت التذكار من الجوارح بما بقي من رسمه وجرت عادة صدقاتنا الشريفة أن تحسب في قسمه وقد جهزنا له الآن منها ثلاثة طيور لا يبعد عليها مطار، ولا يوقد للقرى في غير حماليقها جذوة نار: ولا تؤم طيرا إلا وترش الأرض بدمه فلا يلحق لها وهي طائركم لها من فتك أخذ الطير من مأمنه، وسلب ما تحلى به من رياش الريش ثم تزيا بأحسنه.

(٣) لسان الدين بن الخطيب

هو ذو الوزارتين الكاتب الشاعر. أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن الخطيب تأدب وتفقه واجتمع له من الحكمة والأدب ملكة يلذ بها أدباء الأندلس كتابة وشعرا وتصنيفا وسياسة ومات سنة ٧٧٦ هـ.

ومن قصار رسائله رسالة في الشوق كتبها إلى ابن خلدون وهي بعد الديباجة (أما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج، وأما الصبر فسل به أية درج، بعد أن تجاوز اللوى والمنعرج، لكن الشدة تعشق الفرج، والمؤمن ينشق من روح الله الأرج، وأني بالصبر، على إبر الدبر. بل الضرب الهبر. ومطاولة اليوم والشهر حتى حكم القهر، وهل للعين أن تسلو سلو المقصر. عن إنسانها المبصر، أو تذهل ذهول الزاهد. عن سرها الرائي والمشاهد. وفي الجسد مضغة يصلح إذا صلحت فكيف حاله إن رحلت عنه ونزحت، وإذا كان الفراق هو الحمام الأول. فعلام المعول، أعيت مراوضة الفراق على الراق، وكادت لوعة الاشتياق، أن تفضي إلى السياق.

تركتموني بعد تشييعكم ... أوسع أمر الصبر عصيانا
أقرع سني ندما تارة ... وأستميح الدمع أحيانا

التدوين

ألف علماء هذا العصر تأليف جمة أخلفت على العربية بعض ما أباده التتار والصليبيون: من الكتب النفسية. ويرجع أكثر الفضل في ذلك إلى علماء مصر والشام وجالية الأندلس. أما أعاجم المشرق وإن ألفوا في العلوم الإسلامية والفلسفية فإن تأثير بيئتهم الأعجمية جعل كتبهم صعبة التناول ضعيفة الأثر في تقدم اللسان العربي مما ستعرفه من أحوال العلوم ومؤلفيها.

الأدب

قد كان لأدباء القاهرة من الكتاب السبق في وضع الكتب الجامعة التي تبحث في عدة علوم أدبية أو ملحقة بها. ومن هؤلاء:

شهاب الدين النويري صاحب "نهاية الأرب"، وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار، وشهاب الدين القلقشندي صاحب صبح الأعشى. وممن ألف في الأدب بمناح مختلفة: جمال الدين الوطواط صاحب الغرر والعرر، وشهاب

الدين الحلبي صاحب منازل الأحباب، وحسن التوسل إلى صناعة الترسل، وشهاب الدين أحمد الأبشيهي صاحب المستطرف، والنواجي صاحب حلبة الكميت.

بقية العلوم الإسلامية

لما أباد التتار بقية العلماء والنحاة في الشرق، كاد أفق المشرق والشام ومصر يصفر من النحاة وأهل اللغة، لولا أن تداركها الله بدخول التتار في السلام ومعاضدتهم هم والدول التي خلفتهم للعلم والعلماء، وبجلاء بعض كبار النحاة واللغويين من الأندلس والغرب قبيل حادث التتار وبعده. كابن مالك، والشاطبي، وأبي حيان، وابن منظور الأفريقي، فجددوا والنحو واللغة بمصر والشام، وتخرج عليهم تلاميذ أفاضل كانوا كواكب العصور المتأخرة، فدونوا العلم وحفظوه لمن أتى بعدهم ممن نشؤوا في العصور المظلمة.

كتابة التدوين والتصنيف

أما كتابة التدوين فكانت في المتون ونحوها موجز جدا. وكانت في الشروح والمطولات مبسوطة: ومن أشهر المؤلفين في هذا العصر ابن خلكان: وابن خلدون والسيوطي: وابن مكرم: والفيروز أبادي: وعز اليدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠ هـ، وابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، وابن هشاالجرجاني، المتوفى سنة ٨١٦، والشهاب الخفاجي. م النحوي المتوفى سنة ٧٦١ هـ، ولسان الدين بن الخطيب المتوفى ٧٧٦ هـ، وسعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١، والسيد

ابن خلكان

هو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر خلكان الإربلي ولد سنة ٦٠٨ هـ بمدينة أربل وأقام بها إلى سنة ٦٢١ هـ فرحل إلى حلب ومكث بها سنين ثم إلى دمشق وأقام مدة، ثم أقام بمصر وتولى القضاء بها وفيها ألف أكثر تاريخه العظيم "وفيات الأعيان" ثم تقلبت ب الأحوال بين مصر والشام إلى أن مات بدمشق سنة ٦٨١: وكان كاتبا بليغا، وشاعرا مجيدا، حسن المحاضرة، لطيف المعاشرة، وساع الاطلاع، شديد التحري والضبط ("وتاريخه" "وفيات الأعيان" "وأنباء أبناء الزمان") أفضل بأيدي الناس ممن كتب التاريخ لشدة عنايته بضبط الأعلام وأسماء البقاع والبلدان وتحقيق الحوادث بحسب الإمكان.

ابن خلدون

هو حكيم المؤرخين، وعلم المحققين، الفقيه القاضي الكاتب الشاعر المصنف عبد الرحمن ابن محمد المعروف بابن خلدون ولد بتونس سنة ٧٣٢ هـ، وتلقى العلم والأدب من أبيه ومن كبار العلماء، وقرأ العلوم العقلية والفلسفية على بعض حكماء المغرب، واحترف بصناعة الكتابة وهو شاب لم يطر شاربه، ثم وصل بعد ذلك إلى ملوك بني الأحمر فحظي عندهم حتى حسده على ذلك صديقه لسان الدين بن الخطيب فأقلع عنها، وذهب إلى صاحب بجاية بالمغرب الأوسط

فوزر له، وبقي يتردد بين المغرب الأوسط والأقصى وأفريقية والأندلس حتى حسن في عينه التخلي عن السياسة والانقطاع إلى العلم، فنزل إلى بعض قبائل العرب على حدود الصحراء أربعة أعوام ألف فيها تاريخه ومقدمته التي لم ينسج أحد من المتقدمين ولا المتأخرين على منوالها، ثم عزم على الحج فدخل مص زمن سلطانها برقوق. ثم استقدم أهله وولده من المغرب فغرقت بهم السفينة فأقام بمصر حزينا، وجلس للتدريس بالجامع الأزهر، وتولى قضاء المالكية سنة ٧٨٦ هـ إلى أن مات سنة ٨٠٨ هـ.

جلال الدين السيوطي

هو عبد الرحمن جلال الدين بن الإمام كمال الدين الخضيري السيوطي العالم المحدث المفسر صاحب التصانيف المشهورة: واد سنة ٨٤٩ هـ ونشأ يتيما وحفظ القرآن وعمره دون الثمان، ثم حفظ متون الفقه والنحو، وأخذ العلم عن مشايخ وقته وابتدأ في التصنيف وسنه ١٧ سنة، ثم لازم الأشياخ وطلب العلم في بقاع الأرض فدخل الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ونبغ في كثير من العلوم، ورزق التبحر في التفسير والحديث والفقه والنحو والمعان والبيان والبديع وتولى التدريس والإفتاء ولم يكن أشهر منه في زمنه. ويعد السيوطي من الأئمة الذين حفظوا العلم للخلف وسهلوا سبيله للمتأخرين، وقد ترك للناس أكثر من ثلاثمائة مصنف، وتوفي ستة ٩١١ هـ بالقاهرة.

الشعر

لما كان أكثر الملوك والأمراء في هذا العصر أعاجم بالفطرة، كان نيلهم إلى الشعر العربي غير طبيعي، ولذلك انقرض الشعر العربي من أواسط آسيا وبقيت صبابة منه بالعراق والجزيرة: وبقي على كل شيء من الرونق في الشام ومصر والأندلس والمغرب، غير أنه قل التكسب به فيها، فمال أكثر الشعراء إلى انتحال الكتابة والدواوين صناعة واستعملوا الشعر في تملق الملوك والرؤساء وفي إظهار التفصح والتسلية فهجر قوله في الأغراض الهامة وعدل به إلى أغراض أخرى.

الشعراء

ظهر في هذا العصر شعراء كثيرون، من أشهرهم، شرف الدين الأنصاري المتوفى سنة ٦٦٢ هـ، وجمال الدين بن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ هـ، وشهاب الدين التلغفري المتوفى سنة ٦٧٥ هـ، وأبو بكر بن حجة المتوفى سنة ٨٣٧ هـ، وصفي الدين الحلي المتوفى سنة ١١١١ هـ، وهاك ترجمة بعضهم: ١ البوصيري هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، صاحب البردة والهمزية، ولد بدلاص ونشأ ببوصير ثم انتقل إلى القاهرة، وتعلم علوم العربية والأدب فقال الشعر البليغ في جده وهزله ومن أشهر شعره قصيدة البردة الشهير التي أولها:

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ... وأومض البرق في الظلماء من إضم
فما لعينيك إن قلت اكففاهمتا ... وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم ... ما بين منسجم منه ومضطرم

ومن حكمها البديعة المشوبة بمحاسن البديع قوله:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه ... إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

وراعها وهي في الأعمال سائمة ... وإن هي ا ستحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر أن السم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع ... فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت ... من المحارم والزم حمية الندم

وقصيدته الهمزية **في مدحه محمد** صلى الله عليه وسلم لا تقل عن البردة في فصاحتها، وأولها:

كيف ترقى رقيك الأنبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حا ... ل سنا منك دونهم وسناء

وتوفي البوصيري سنة ٦٩٦ هـ بالإسكندرية وقبره بها مشهور يزار.

٢ صفي الدين الحلي

هو عبد العزيز الملك المنصور بن علي الشهير بابن سرايا الطائي الحلي شاعر الجزيرة ولد سنة ٦٧٧ هـ، ونشأ بمدينة الحلة من مدن الفرات فتأدب ونظم الشعر وأجاده وأصبح فيه أشهر شعراء عصره، وخدم به نجم الدين غازي بن قره أرسلان: أحد ملوك الدولة الأرتقية (ديار بكر) .

واتصل بعده بابنه الملك الصالح شمس الدين، ثم ذهب إلى الحج وعرج منصرفه منه إلى مصر فمدح الملك الناصر بن قلاوون وتوفي سنة ٧٥٠ هـ.

ويعتبر صفي الدين من أئمة البديع المبتدعين في أنواعه المغالين في استعماله في شعرهم بلا كثير تكلف، وهو أول من نظم القصائد النبوية الجامعة لأنواع البديع المسماة بالبديعيات على مثال بردة البوصيري. ومن وقوله في الأدب:

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن ... عجلا بنطقك قبلما تتفهم

لم تعط مع أذنيك نطقا واحدا ... إلا لتسمع ضعف ما تتكلم

٣ ابن نباتة المصري

هو جمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن بناتة، أشعر شعراء المصريين زمن المماليك. ولد سنة ٦٨٦ هـ ونشأ بالقاهرة، وتلقى العلم والأدب وانكب على قراءة شعر القاضي الفاضل ورسائله، فرسخت في طريقته من الولوع بالتورية والتلميح والطباق، لم يأت بعده من شعراء مصر والشام من بلغ غايته في لطف التصور ورقة اللفظ وانسجام العبارة ومات سنة ٧٦٨ هـ ومن شعره قوله:

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا ... ودار وقتك من حين إلى حين
ولا تعاند إذا أصبحت في كدر ... فإنما أنت من ماء ومن طين

٤ ابن معتوق الموسوي

هو شهاب الدين بن معتوق الموسوي شاعر العراق في عصره وسابق حلبته في رقة شعره. ولد سنة ١٠٢٥ ونشأ بالبصرة وبها تعلم وتأدب وقال الشعر وأجاده، وكان في نشأته فقيرا فاتصل بالسيد على خان أحد أمراء البصرة من قبل لدولة الصفوية الإيرانية وكانت وقتئذ تملك العراق والبحرين، ومدحه مدحا رقيقة، وأكثر شعره مقصور عليه وعلى آل بيته فغمره بإحسانه. وابن معتوق من كبار شعراء الشيعة فمدح عليا والشهيدين بما يرج عن حد الشرع والعقل، ومات سنة ١١١١ هـ، ويمتاز شعره بالرقة وكثرة المجازات.

"العصر الخامس عصر النهضة الأخيرة من ١٣٣٠ إلى الوقت الحاضر"

حالة اللغة العربية وآدابها في هذا العصر كانت حالة البلاد العربية في أوائل القرن الثالث عشر غاية ما وصلت إليه من ا لفساد والاضمحلال، فلما استولى ساكن الجنان محمد علي باشا على مصر رأى بحكمته أن يربي من يكون خير واسطة لنقل معارف الأوروبيين إليها. فبعث إلى أوروبا ثلاثة بعوث علمية في أزمنة مختلفة كونت بعد ثلاث طبقات من العلماء، والأطباء، والمهندسين، والضباط. فنقلوا إلى اللغة العربية عشرات الكتب الجليلة في العلوم المختلفة فأحدث ذلك في اللغة العربية انقلابا عظيما، واكتسبت من سعة الأغراض والمعاني والألفاظ العلمية والأساليب الأجنبية وطرق البرهنة والاستنباط وترتيب الفكر ثروة طائلة، ورأى العلماء والأدباء أنه صارت لهم دولة منظمة متحضرة تقبل منهم بقبول حسن كل كما يحسنونه من نتيجة كدهم وثمرة أفكارهم فالتفوا حولها وصارت للدولة كتاب وشعراء ومنشؤون في جريدتها "الوقائع" أول جريدة عربية، واقتدى بمصر أهل الشام، بل ركدت ريها زمن عباس باشا الأول وزمن سعيد باشا، ثم تنسمت في عصر اسماعيل، وما ل بثت أن صارت رخاء طيبة فأعاد سيرة في نشر العلم، وظهرت ثمرة أعماله في حياته وكادت مصر توشك أن تكون قطعة من أوروبا.

النثر المحادثة أو لغة التخاطب

كانت العامية في أوائل هذه العصور غاية في الانحطاط، ثم لما انتشر التعليم بين طبقات المصريين دخل عباراتهم كثير من الفصيح، وانتقل ذلك لمعاشريهم من الأميين وبعض النساء، ومما ساعد على ذلك أيضا جعل التقاضي باللغة الفصيحة وكثرة الصحف والمجلات والروايات.

الخطابة

كان المصريون والسوريون أوائل هذا العصر لا يستعملون الخطابة في غير الأغراض الدينية، ثم اتسعت ائرة الأفكار في

عصر إسماعيل باشا، وصادف ذلك مجيء السيد جمال الدين الأفغاني إلى مصر، والتف خوله لفيف من أدباء المصريين والسوريين، فأدخلهم في عداد جمعيته وألف منهم أندية كانوا يتنابون الخطابة فيها في الأمور الدينية السياسية والاجتماعية، وانتشرت الخطابة بين شبان مصر وفشت بعد عصر إسماعيل في زمن توفيق باشا وصاحب السمو الخديوي عباس باشا الثاني: ومن أشهر خطبائهم السيد عبد الله النديم، والشيخ محمد عبده، ومصفى باشا كامل، ومحمد بك فريد، وسعد باشا غلول، والشيخ عبد العزيز جاويش وغيرهم، حتى بلغت الخطابة في عصرنا هذا مبلغا عظيما.

الكتابة الخطية

وقف الخط في سبيل تقدمه عند الحد الذي رسمته له الطبقة الناشئة والحادي والثاني عشر من خطاطي الترك، وكل ما نشأ بعدهم فإنما هو متبع طريقهم. وأشهرهم عبد الله الزهدي، وهو الذي خط بالقلم الجليل جدران المسجد النبوي وجدران سبيل والدة عباس باشا بالصليبية بالقاهرة، ومحمد مؤنس أفندي، وتخرج عليه وعلى تلميذه محمد جعفر بك جميع خطاطي قطرنا المصري.

الكتابة الإنشائية

مضى العصر المتقدم وليس لكتابة الدواوين في أواخره شيء يذكر لجعل التركية هي اللغة الرسمية، وأقبل العصر الحاضر والحال لم تتغير في المماليك العثمانية إلا قليلا وشرعت تتغير في مصر، ثم لما أنشئت المدارس النظامية نشأت طبقة من كتاب الدواوين رقوا كتابتها. وقد هجر السجع الذي أكثر منه الأقدمون إلا أن عبد الله باشا الفكري أشهر المصلحين للكتابة الديوانية الفصيحة ألم به في كثير من مكاتبته الرسمية، كما سبق ذلك في المكاتبات.
أما كتابة التأليف والصحف فأخذت تنحو منحى كتابة ابن خلدون في "مقدمته". ولما ولت الحكومة الشيخ محمد عبده تحرير الوقائع الرسمية والإشراف على تحرير الجرائد، ترقت كتابتها كثيرا ودرجت في سبيل التقدم إلى الآن:

كتابة التدوين

كان أكثر الكتب التي ألفت أو ترجمت في مصر علمية، لشدة احتياجها إليها. أما سورية فكانت حالة الأدب فيها في لنصف الأول من العصر الحاضر خيرا منها في مصر، ولكن مصر نهضت في النصف الثاني واسترجعت حياتها الأدبية." (١)

١٤٤١-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"لك الحمد والنعماء والملك ربنا ... فلا شيء أعلى منك مجدا وامجدا
مليك على عرض السماء مهيمن ... لعزته تعنوا الوجوه وتسجد
فسبحان من لا يعرف الخلق قدره ... ومن هو فوق العرش فرد موحد

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢١٧/٢

هو الله باري الخلق والخلق كلهم ... إماء له طوعا جميعا وأعبد
مليك السموات الشداد وأرضها ... يدوم ويبقى والخليقة تنفد

وقال أيضا

إله العالمين وكل أرض ... ورب الراسيات من الجبال
بناها وابتنى سبعا شدادا ... بلا عمد يرين ولا رجال
وسواها وزينها بنور ... من الشمس المضيئة والهلال
ومن شهب تلألأ في دجاها ... مراميها أشد من النصال
وشق الأرض فانبجست عيونا ... وأنهارا من العذب الزلال
وبارك في نواحيها وزكى ... بها ما كان من حرث ومعال
فكل معمر لا بد يوما ... وذي دنيا يصير إلى زوال
ويفني بعد جدته ويبلى ... سوى الباقي المقدس ذي الجلال
وسيق المجرمون وهم عراة ... إلى ذات المقامع والنكال
فنادوا ويلنا ويلا طويلا ... وعجوا في سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا ... وكلهم بحر النار صالي
وحل المتقون بدار صدق ... وعيش ناعم تحت الظلال
لهم ما يشتهون وما تمنوا ... من الأفراح فيها والكمال

وقال محمود سامي البارودي **باشا مادحا سيد** الأمة من كشف الغمة
"محمد" خاتم الرسل الذي خضعت ... له البرية من عرب ومن عجم
سمير وحي ومجنى حكمة وندى ... سماحة وقرى عاف وري ظم." (١)
١٤٤٢-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)
"قد ابلغ الوحي عنه قبل بعثته ... مسامع الرسل قولا غير منكتم
فذاك دعوة إبراهيم خالقه ... وسر ما قاله عيسى من القدم
أكرم به وبآباء محجلة ... جاءت به غرة في الأعصر الدهم
قد كان في ملكوت الله مدخرا ... لدعوة كان فيها صاحب العلم

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٢٥٣

نور تنقل في الأكوان ساطعة ... تنقل البدر من صلب إلى رحم

وقال أحمد بك **شوقي مادحا أفضل** الخلق على الإطلاق من نهج البردة

محمد" صفوة الباري وحمته ... وبغية الله من خلق ومن نسيم

وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة ... متى الورود وجبريل الأمين ظمي

سناؤه وسناه الشمس طالعة ... فالجرم في فلك والضوء في علم

قد أخطأ النجم ما نالت أبوته ... من سؤدد باذخ في مظهر سنم

نموا إليه فزادوا في الورى شرفا ... ورب أصل لفرع في الفخار نمي

حواه في سبحات الطهر قبلهم ... نوران قاما مقام الصلب والرحم

لما رآه بحيرا قال نعرفه ... بما حفظنا من الأسماء والسيم

وقال أبو **تمام مادحا المعتضد** بالله

إلى قطب الدنيا الذي لو بفضله ... مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله

من البأس والمعروف والجود والتقى ... عيال عليه رزقهن شمائله

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

تعود بسط الكف حتى لو أنه ... ثغاها لقبض لم تعطه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله." (١)

١٤٤٣-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقال فيه أيضا

السيف اصدق إنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء، الشك والريب

فتح تفتح أبواب السماء له ... وتبرز الأرض في أثوابها القشب

غادرت فيهم بهيم الليل وهو ضحى ... يقله وسطها صبح من اللهب

حتى كأن جلابيب الدجى رغبت ... عن لونها وكأن الشمس لم تغب

أجبته معلنا بالسيف متصلتا ... ولو أجبت بغير السيف لم تجب

خليفة الله جازى سعيك عن ... جرثومة الدين والإسلام والحسب

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٢٥٤

فبين أيامك اللاتي نصرت بها ... وبين أيام بدر أقرب النسب

وقال أبو العلاء المعري

إليك تناهي كل فخر وسؤدد ... فأبل الليالي والأنام وجدد

لجدك كلن المجد ثم حويته ... ولابنك يبنى منه أشرف مقعد

ثلاثة أيام هي الدهر كله ... وما هن غير الأمس واليوم والغد

وما البدر إلا واحد غير أنه ... يغيب ويأتي بالضياء المجدد

فلا تحسب الأقمار خلقا كثيرة ... فجعلتها من نيِر متردد

وللحسن لحسنى وإن جاد غيره ... فذلك جود ليس بالمعتمد

وقال أبو الطيب **المتنبي مادحا سيف** الدولة

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ... ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

ليت المدائح تستوفي مناقبه ... فما كليب وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل." (١)

١٤٤٤-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل

إن الإمام الذي فخر الأنام به ... خير السيوف بكفي خيرة الدول

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه ... فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقال **أيضا يمدح أبا** شجاع

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

واجز الأمير الذي نغماه فاجئة ... بغير قول ونعمى الناس أقوال

فربما جرت الإحسان موليه ... جريدة من عذارى الحي مكسال

وإن تكن محكمات الشكل تمنعني ... ظهور جري فلي فيهن تصهال

وما شكرت لأن المال فرحني ... سيان عندي إكثار وإقلال

لكن رأيت قبيحا أن يجاد لما ... وإننا بقضاء الحق بخال

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٢٥٥

فكنت منبت روض الحزن باكره ... غيث بغير سباخ الأرض هطال

غيث يبين للنظار موقعه ... أن الغيوث بما تأتيه جهال

لا يدرك المجد إلا سيدق فطن ... لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ... ولا كسوب بغير السيف سئال

قال الزمان له قولا فأفهم ... أن الزمان على الإمساك عذال

تدري القناة إذا اهتزت براحته ... أن الشقي بها خيل وأبطال

كفاتك ودخول الكاف منقصة ... كالشمس قلت وما للشمس أمثال

القائد الأسد غدتها براثنه ... بمثلها عداه وهي أشبال

وقال أيضا يمدح سيف الدولة

ويذكر بناءه قلعة الحدث سنة ٣٤٣ هـ

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت منه الجيوش الخضارم." (١)

١٤٤٥-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم

يفدي أتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الفلا أحداثها والقشاعم

وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت أسيافه والقوائم

هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم أي الساقيين الغمائم

سقتها الغمام الغر قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم

بناها فأعلى والقنا تقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم

طريدة الليالي كل شيء أخذته ... وهن لما يأخذن منك غوارم

وكيف ترجى الروم والروس هدمها ... وذا الطعن آساس لها ودعائم

وقال جرير المتوفى سنة ١١٠ هـ يمدح عبد الملك بن مروان:

تعزت أم حزرة ثم قالت ... رأيت الموردين ذوي لقاح

ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٢٥٦

سأشكر غن رددت إلي ريشي ... وأنبت القوادم في جناحي

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وقال **أيضا يمدح عمر** بن عبد العزيز ويستعطفه

إكم باليمامة من شعثاء أرملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

ممن يعدك تكفي فقد والده ... كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

يدعوك دعوة ملهوف كان به ... خبلا من الجن أو مسا من النسر

إنا لنرجو إذا ما الغيث اخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر

أنى الخلافة أو كانت له قدرا ... كما أتى ربه موسى على قدر

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر." (١)

١٤٤٦-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقال أيضا يمدحه

يعود الفضل منك على قريش ... وتفرج عنهم الكرب الشدادا

وقد أمنت وحشهم برفق ... ويعيي الناس وحشك أن يصادا

وتدعو الله مجتهدا ليرضى ... وتذكر في رعيتك المعادا

وما كعب بن مامة وابن سعدى ... بأجود منك يا عمر الجوادا

وقال الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ **هـ مادحا الأمير** أبا الفضل الميكالي

لك في المفاخر معجزات جمة ... أبدا لغيرك في الورى لم تجمع

بحران بحر في البلاغة شابه ... شعر الوليد وحسن لفظ الأصعمي

وترسل الصابي بزين علوه ... خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع

كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو ... كالوشي في برد عليه موشع

شكرا فكم من فقرة لك كالغني ... وافي الكريم بعيد فقر مدقع

وإذا تفتق نور شعرك ناضرا ... فالحسن بين مرصع ومصرع

أرجلت فرسان الكلام ورضت أف ... راس البديع وأنت أمجد مبدع

ونقشت في فض الزمان بدائعا ... ترزى بآثار الربيع الممرع

وقال أبو محمد اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ هـ

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢٥٧/٢

يمدح الملك الفائز ووزيره الصالح

أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا ... فوز النجاة واجر البر في القسم

لقد حمى الدين والدنيا وأهلها ... وزيره الصالح الفراج للغمم

اللابس المجد لم تنسج غلائله ... إلا يد الصانعين السيف والقلم

قد ملكته العوالي رق مملكة ... تعير أنف الثريا عزة الشمم

أرى مقاما عظيم الشان أوهمني ... في يقظتي انه من جملة الحلم

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

خليفة ووزير فر عدلهما ... ظلا على مفرق الإسلام والأمم

زيادة النيل نقص عند قيضهما ... فما عسى يتعاطى هاطل الديم." (١)

١٤٤٧-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"وقال حافظ إبراهيم يمدح أستاذنا

الشيخ محمد عبده ويهنئه

رأيتك والأبصار حولك خشع ... فقلت أبو حفص ببرديك أم علي

وخفضت من حزني على مجد أمة ... تداركتها والخطب للخطب يعتلي

طلعت بها باليمن من خير مطلع ... وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل

وجردت للفتيا حسام عزيمة ... بحديه آيات الكتاب المنزل

محوت به في الدين كل ضلالة ... وأثبت ما أثبت غير مضلل

لئن ظفر الأفتاء منك بفاضل ... لقد ظفر الإسلام منك بأفضل

الباب الثاني في الفخر والحماسة

قال السموءل بن عادياء المتوفى سنة ٦٢ قبل الهجرة

إذ المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

يعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شاب نتسامى للعلا وكهول

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٢٥٨

وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الأكثرين ذليل

لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل." (١)

١٤٤٨-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"ولا تأت أمرا لا ترجي تمامه ... ولاموردا مالم تجد حسن مصدر

وأكثر من الشورى فإنك إن تصب ... تجد مادحا أو تخطئ الرأي تعذر

ولا تستبشر في الأمر غر مجرب ... لأمثاله أو حازم متبصر

ولاتبغ رأيا من خؤون مخادع ... ولا جاهل غر قليل التدبر

فمن يتبع في الخطب خدعة خائن ... يعض بنان النادم المتحسر

ومن يتبع في أمره رأي جاهل ... يقده إلى أمر من الغي منكر

ولاتضع في ود الصديق لكاذب ... نموم وإن يعرض لك الشك فاخبر

ولا تغترز تندم ولاتك طامعا ... تذل ولا تحقر سواك تحقر

وعود مقال الصدق نفسك وارضه ... تصدق ولا تركن إلى قول مفتري

ودع عنك إسراف العطاء ولايكن ... لكيفك في الإنفاق إمساك مقتر

ولاتقف زلات الرجال تعدها ... فلست على هذا الورى بمسيطر

ولاتتعرض لاعتراض عليهم ... دع الخلق للخلاق تسلم وتؤجر

وقال عبد القيس بن خفاف البرجمي المتوفى سنة ٥١هـ

أبني إن أباك كارب يومه ... فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل

أوصيك إيصاء امرئ لك ناصح ... طبن بريب الدهر غير مغفل

الله فاتقه وأوف بنذره ... وإذا حلفت مماريا فتحلل

والضيق أكرمه فإن مبيته ... حق ولاتك لعنة للنزل

واعلم بأن الضيف مخبر أهله=بمبيت ليلته وإن لم يسأل

ودع القوارص للصديق وغيره ... كيلا يروك من اللئام والعذل

وصل المواصل ماصفا لك وده ... واجذذ حبال الخائن المتبدد

واحذر محل السوء لاتحلل به ... وإذا نبا بك منزل فتحول

واستأن تظفر في أمورك كلها ... وإذا عزمت على الهدى فتحول." (٢)

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢٥٩/٢

(٢) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٤٤٣/٢

١٤٤٩-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"فإن القياس (الأجل) بالادغام، ولا مسوغ لفكه وكقطع همزة وصل «اثنين» في قول جميل:

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حدثان الدهر منى ومن جمل (١)

ويستثنى من ذلك ما ثبت استعماله لدى العرب مخالفا للقياس ولكنه فصيح.

لهذا لم يخرج عن الفصاحة لفظتا (المشرق والمغرب) بكسر الراء، والقياس فتحها فيهما، وكذا لفظتا (المدهن والمنخل) والقياس فيهما مفعل بكسر الميم وفتح العين. وكذا نحو قولهم (عور) والقياس عار: لتحرك الواو وانفتاح ما قبلها.

واما (الكراهة في السمع) فهو كون الكلمة وحشية، تأنفها الطباع وتمجها الاسماع، وتنبو عنه، كما ينبو عن سماع الأصوات المنكرة.

(كالجرشى. للنفس) في قول أبي الطيب **المتنبي يمدح سيف** الدولة

مبارك الإسم أغر اللقب ... كريم الجرشى شريف النسب

---

(١) - الشيمة الخلق، والحدثان نوائب الدهر، وجمل فرسه.." (١)

١٤٥٠-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"ى القنوعو

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام: سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يبهم معناه ويحول دون المراد منه (١)

- وتتحقق فصاحته بخلوه من ستة عيوب (١) تنافر الكلمات مجتمعة (٢) ضعف التأليف (٣) التعقيد اللفظي (٤) التعقيد المعنوي (٥) كثرة التكرار (٢) (٦) تتابع الإضافات.

الأول - «تنافر الكلمات مجتمعة» أن تكون الكلمات ثقيلة على السمع من تركيبها مع بعضها، عسرة النطق بها مجتمعة على اللسان (وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحا) والتنافر يحصل: إما بتجاوز كلمات متقاربة الحروف وإما بتكرير كلمة واحدة.

(١) ومنه شديد الثقل: كالشطر الثاني في قوله:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر (٣)

(ب) ومنه خفيف الثقل كالشطر الأول في قلو أبي تمام:

كريم متى أمدحه والورى معي: وإذا ما لمته لمته وحدي (٤)

---

(١) المراد بفصاحة الكلام تكونه من كلمات فصيحة يسهل على اللسان النطق بها لتآلفها،، ويسهل على العقل فهمها

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد ال هاشمي ص/٢٤

لترتيب ألفاظها وفق ترتيب المعاني.
ومرجع ذلك الذوق السليم والالمام بقواعد النحو، بحيث يكون واضح المعنى، سهل اللفظ، حسن السبك- ولذلك يجب أن تكون كل لفظة من ألفاظه واضحة الدلالة على المقصود منها، جارية على القياس الصرفي، عذبة سلسلة، كما يكون تركيب الكلمات جار يا على القواعد النحوية خاليا من تنافر الكلمات مع بعضها، ومن التعقيد فمرجع الفصاحة سواء في اللفظة المفردة، أو في الجمل المركبة إلى أمرين (مراعات القواعد - والذوق السليم) وتختلف فصاحة الكلام أحيانا باختلاف التعبير عما يدور بالنفس من المعاني اختلافا ظاهرا، فتجد في عبارات الأدباء من الحسن والجودة ما لا تجد في تعبير غيرهم، مع اتحاد المعنى الذي يعبر عنه، ويختلف الأدباء أنفسهم في أساليبهم: فقد يعلو بعضهم في أسلوبه، فتراه يسيل رقة وعذوبة، ويصل إلى القلوب فيبلغ منها ما يشاء أن يبلغ، وذلك نوع من البيان يكاد يكون سحرا، وقد يكون دون هذه المنزلة قليلا أو كثيرا - وهو مع ذلك من فصيح القول وحسن البيان.
(٢) (كثرة التكرار: وتتابع الاضافات) أقول الحق - أن هذين العيبين قد احترز عنهما بالتنافر.
على أن بعضهم أجازهما لوقوعهما في القرآن كما في قوله تعالى «ونفس وما سواها» الآيات - وفي قوله تعالى «ذكر رحمت ربك عبده زكريا»
(٣) حرب بن أمية: قتله قائل هذا البيت، وهو هاتف من الجن صاح عليه (وقفر) خال من الماء والكلأ، وقبر اسم ليس مؤخر، وقرب خبرها مقدم - قبل إن هذا البيت لا يمكن إنشاده ثلاث مرات متوالية ألا ويغلط المنشد فيه، لأن نفس اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها، يحدثان ثقلا ظاهرا، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مستكرهة ولا ثقيلة.
(٤) أي هو كريم، وإذا مدحته وافقني الناس على مدحه، ويمدحونه معي، لإسداء إحسانه إليهم كاسدائه إلى، وإذا لمته لا يوافقني أحد على لومه، لعدم وجود المقتضى للوم فيه - وآثر لمته على هجوته مع أنه مقابل المدح إشارة إلى أنه لا يستحق الهجو ولو فرط منه شيء فإنما يلام عليه فقط، والثقل في قوله «أمدحه» لما بين الحاء والهاء من التنافر، للجمع بينهما: وهما من حروف الحلق - كما ذكره الصاحب اسماعيل بن عباد..." (١)

١٤٥١-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"(أ) إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلا له، ويسمى هذا النوع «فائدة الخبر» نحو «الدين المعاملة» .
(ب) وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضا بأنه يعلم الخبر كما تقول: لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان - وعلمته من طريق آخر: أنت نجحت في الامتحان، ويسمى هذا النوع.
«لازم الفائدة» لأن يلزم في كل خبر أن يكون المخبر به عنده علم أو ظن به.
وقد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تستفاد بالقرائن، ومن سياق الكلام: أهمها:

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٣٢

(١) الاسترحام والاستعطاف، نحو إني فقير إلى عفو ربي (١)

(٢) وتحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله، نحو: ليس سواء عالم وجهول.

(٣) وإظهار الضعف والخشوع، نحو (رب إني وهن العظم مني) .

(٤) وإظهار التحسر على شيء محبوب نحو (رب إني وضعتها أنثى) .

(٥) وإظهار الفرح بمقبل - والشماتة بمدبر، نحو (جاء الحق وزهق الباطل) .

(٦) والتوبيخ كقول: للعاثر: (الشمس طالعة)

(٧) التذكير بما بين المراتب من التفاوت - نحو: (لا يستوي كسلان ونشيط) .

(٨) التحذير - نحو (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) .

(٩) الفخر نحو: إن الله اصطفاني من قريش

(١٠) المدح كقوله:

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقد يجيء لأغراض أخرى - والمرجع في معرفة ذلك إلى الذوق والعقل السليم.

تمرين

عين الأغراض المستفادة من الخبر في الأمثلة الآتية:

(١) قال تعال: «لله ما في السموات وما في الأرض، وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله؛ فيغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، والله على كل شيء قدير» .

(٢) وقال تعالى: «عبس وتولى أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى، أو يذكر فتنفعه الذكرى، أما من استغنى فأنت له تصدى، وما عليك ألا يزكى! وأما من جاءك يسعى وهو يخشى، فأنت عنه تلهى» .

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم: «عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة» .

(٤) وقال: إن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه، فأدخل عليه الجور في عدله.

(٥) ومن خطبة له عليه السلام بمكة حين دعا قومه إلى الاسلام: إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقا، وإلى الناس كافة.

(٦) وقال الشريف الرضي:

جار الزمان فلا جواد يرتجى ... للنائبات ولا صديق يشفق

وإذا الحليم رمى بسر صديقه ... عمدا فأولى بالوداد الأحمق

(٧) وقال المعري:

عرفت سجايا الدهر، أما شروره ... فنقد، وأما خيره فوعود

(٨) وقال:

رأيت سكوتي متجرا فلزمته ... إذا لم يفد ربحا فلست بخاسر

(٩) وقال أيضا:

أرى ولد الفتى عبئا عليه ... لقد سعد الذي أمسى عقيما

فإما أن يربيه عدوا ... وإما أن يخلفه يتيما

(١٠) قال ابن حيوس مادحا:

بني صالح أفسدتم من رميتم ... وأحييتم من أم معروفكم قصدا

وذللتم صعب الزمان لأهله ... فذل وقد كان الجماح له وكدا

مناقب لو أن الليالي توشحت ... بأذيالها لابيض منهن ما أسودا

(١١) وقال أبو فراس.

صبرت على اللاواه صبر ابن حرة ... كثير العدا فيها قليل المساعد

منعت حمى قومي وسدت عشيرتي ... وقلدت أهلي غر هذي القلائد

---

(١) فليس الغرض هنا إفادة الحكم، ولالازم الفائدة، لأن الله تعالى عليم ولكنه طلب عفو ربه، ولهذا ترى في الكلام العربي أخبارا كثيرة لا يقصد بها افادة المخاطب الحكم، ولا أن المتكلم عالم به، فتكون قد خرجت عن معناها الأصلي السالف ذكره إلى أغراض أخرى.." (١)

١٤٥٢-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"تطبيق

ماذا يراد بالاستفهام فيما يلي

(١) ألستم من ركب المطايا وأندى العالمين بطول راح (١)

(٢) أنلهو وأيامنا تذهب ونلعب والموت لا يلعب (٢)

(٣) متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم (٣)

(٤) فعلام يلتمس العدو مساءتي من بعد ما عرف الخلائق شاني (٤)

(٥) وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل (٥)

(٦) وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب (٦)

(٧) أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر (٧)

(٨) ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت وكان قليلا من يقول لها اقدمى (٨)

(٩) أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي (٩)

(١٠) أعندي وقد ما رست كل خفية يصدق واش أو يخيب سائل (١٠)

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٥٦

(١١) فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير (١١)

(١٢) ومن ذا الذي يدلى بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت (١٢)

(١٣) إذا محاسني اللاتي أتيت بها عدت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر (١٣)

(١٤) إلام وفيم تنقلنا ركاب ونأمل أن يكون لنا أوان (١٤)

فهل لي ان أراك قبيل موتي ولو في النوم يا بنت الكرام

أسئلة على الاستفهام يطلب أجوبتها

ما هو الاستفهام ما هي أدواته

---

(١) التقرير: لان المقام للمدح، وذلك ابلغ فيه، ولو أن جريرا قال في مدحه وأنتم خير من ركب المطايا» لكان قوله (خبرا) يحتمل الصدق والكذب، ولكنه إذ وضعه في صورة الاستفهام لم يجعله خبرا يشك فيه، بل جعله حقيقة لا يجهلها أحد ولا ينكرها إذا سئل عنها.

(٢) النهي عن اللعب – ويصح أن يكون للتهكم.

(٣) الانكار – وبيان أن ذلك لن يكون.

(٤) التعجب من عمل لا يجديه نفعا.

(٥) النفي – وذلك أوقع في المدح.

(٦) النفي – وبيان أن ذلك ليس بمفيد.

(٧) التعظيم – وإكبار شأنه.

(٨) النهي – والتنويه بشجاعته.

(٩) الانكار – وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون

(١٠) الانكار – وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون.

(١١) التهكم والتحقير.

(١٢) التعظيم – وتهويل شأن ذلك الموقف.

(١٣) النفي.

(١٤) الاستبطاء.." (١)

١٤٥٣–جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"تمرين

ما هي المعاني التي استعمل فيها الاستفهام في الأمثلة الآتية:

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٨٥

قال تعالى:

(١) «قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور» .

(٢) «هل من خالق غير الله يرزقكم»

(٣) «أفبالباطل يؤمنون، وبنعمة اﷲ عهم يكفرون»

(٤) «ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم، وهموا بإخراج الرسول، وهم بدءوكم أول مرة، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين»

(٥) «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون» .

(٦) «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون»

(٧) «إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون»

(٨) «افأصفاكم ربكم بالبنين، واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما» .

(٩) «وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر، وأنفقوا مما رزقهم الله، وكان الله بهم عليما»

(١٠) «م ن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم»

(١١) أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى، أم من يمشي سويا على صراط مستقيم»

(١٢) «ألم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى» .

(١٣) قال أبو نواس:

أنا في ذمة الخصيب مقيم حيث لا تهتدي صروف الزمان

كيف أخشى علي غول الليالي ومكاني من الخصيب مكاني

(١٤) وقال أبو تمام يمدح عبد الله بن طاهر:

يقول في قومس قومي وقد أخذت منا السري وخطى المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا، ولكن مطلع الجود

(١٥) وقال يفخر بقومه:

مضوا: وكان المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع

فأي يد في المحل مدت فلم تكن لها راحة من جودهم وأصابع

(١٦) وقال رجل من الخوراج كان الحجاج قد عفا عنه:

أو قاتل الحجاج عن سلطانه بيد تقر بانها مولاته

(١٧) وقال أبو تمام:

أإلى بني عبد الكريم تشاوست عيناك (ويحك) خلف من تتفوق

ما انشئت للمكرمات سحابة إلا ومن أيديهم تتدفق

(١٨) وقال المرحوم أحمد شوقي:
إلام الخلف بينكم إلاما وهذي الضجة الكبرى علاما
وفيم يكيد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصاما
(١٩) وقال ابن الرومي:
ما كان في فضلاء الناس لي أمل فكيف أملت خيرا في المجانين
(٢٠) وقال العباس بن الأحنف:
قلبي إلى ما ضرني داعي يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي
(٢١) وقال زفر بن الحارث:
أيذهب يوم واحد ان أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا
(٢٢) وقال زياد الأعجم:
فمن أنتم إنا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصر
(٢٣) وقال إبراهيم الموصلي:
وآمرة بالبخل قلت لها اقصري فليس إلى ما تأمرين سبيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل
(٢٤) وقال جميل بن معمر:
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى إني إذا لسعيد
وهل ألقين سعدى من الدهر مرة وما رث من حبل الصفاء جديد
(٢٥) وقال شمس الدين الكوفي:
ما لي وللأيام شتت خطبها شملي وخلاني بلا خلان
تمرين
وضح الأغراض التي خرج إليها - الأمر - والنهي - والاستفهام في الأمثلة الآتية:
(١) قال ابو الطيب يعاتب رجلا ظن أنه هجاه، وكان غيره هو الذي هجاه:
أتنكر يابن إسحق إخائي ... وتحسب ماء غيري من إنائي
أأنطق فيك هجرا بعد علمي ... بانك خير من تحت السماء
وهبني قلت هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء
(٢) وقال يخاطب سيف الدولة:
أجزنى إذا أنشدت شعرا فإنما ... بشعري أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت غير صوتي فإنني ... أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

(٣) وقال:

عش عزيزا أو مت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود

واطلب العز في لظى وذر الذ ... ل ولو كان في جنان الخلود

(٤) وقال:

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم

(٥) وقال أبو فراس:

بمن يثق الانسان فيما ينوبه ... ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد ص ا ر هذا الناس إلا أقلهم ... ذئابا على أجسادهن ثياب

ججججج

(٦) وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة:

فصغ ما كنت حليت ... به سيفك خلخالا

وما تصنع بالسيف ... إذا لم تك قتالا

(٧) ولابن رشيق

أيها الليل طل بغير جناح ... ليس للعين راحة في الصباح

كيف لا أبغض الصباح وفيه ... بان عنى نور الوجوه الملاح

(٨) وقال كثير:

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت

فلا يبعدن وصل لعزة أصبحت ... بعاقبة اسبابه قد تولت

(٩) وقال البحتري:

اسلم أبا الصقر للمعروف تصنعه والمجد تبنيه في ذهل بن شيبان

(١٠) وقال الفرزدق:

أترجو ربيع أن يجيء صغارها بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

(١١) وقال جرير

قل للجبان إذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي

(١٢) وقال المعري:

إفهم عن الأيام فهي نواطق ما زال يضرب صرفها الأمثالا

لم يمض في دنياك أمر معجب إلا أرتك لما مضى تمثالا

(١٣) وقال:

ما افتخار الفتى بثوب جديد وهو من تحته بعرض لبيس

والفتى ليس باللحين وبالتبر ولكن بعزة في النفوس

(١٤) وقال المرحوم إسماعيل صبري باشا يرثي طفلا صغيرا:

يا مالىء العين نورا والفؤاد هوى ... والبيت أنسا، تمهل أيها القمر

لا تخل أفقك يخلقك الظلام به ... والزم مكانك لا يحلل به الكدر

المبحث الرابع في التمني

التمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى، ولا يتوقع حصوله

(١) إما لكونه مستحيلا - كقوله:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

(٢) وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله - كقوله تعالى (ياليت لنا مثل ما أوتي قارون)

وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا

وبعبر فيه «بعسى، ولعل» كقوله تعالى «لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا» و «عسى الله أن يأتي بالفتح»

وقد تستعل في الترجي «ليت» لغرض بلاغي (١)

وللتمني أربع أدوات واحدة أصلية - وهي «ليت» وثلاث عير اصلية نائبة عن٥١ - ويتمنى بها لغرض بلاغي: وهي

(١) هل - (٢) كقوله تعالى (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) (٣)

(٢) ولو (٤) - كقوله تعالى (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين)

---

(١) الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله - نحو

فا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب

وقد تستعمل أيضا للتندم نحو «يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا»

(٢) اعلم أن سبب العدول عن (ليت) إلى «هل» إبراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا يجزم بانتفائه، وهو المستفهم عنه.

(٣) لما كان عدم الشفاء معلوما لهم امتنع حقيقة الاستفهام، وتولد منه التمني المناسب للمقام.

(٤) وسبب العدول إلى «لو» الدلالة على عزة متمناه وندرته، حيث أبرزه في صورة الذي لا يوجد، لأن «لو» تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.." (١)

١٤٥٤-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد ا لهاشمي ص/٨٧

"ودليل ذلك: الذوق والاستعمال

(٧) ومنها إفادة التخصيص – قطعا (١)

اذا كان المسند إليه مسبوقا بنفي والمسند فعلا – نحو: ما أنا قلت هذا ولا غيري – أي: لم أقله: وهو مقول لغيري، ولذا: لا يصح أن يقال: ما أنا قلت هذا ولا غيري، لأن مفهوم (ما أنا قلت) أنه مقول للغير، ومنطوق (ولا غيري) كونه غير مقول للغير (فيحصل التناقض سلبا وإيجابا)

وإذا لم يسبق المسند إليه نفي – كان تقديمه محتملا (٢) لتخصيص الحكم به أو تقويته، إذا كان المسند فعلا (٣) نحو: أنت لا تبخل

ونحو: هو يهب الألوف، فان فيه الإسناد مرتين، إسناد الفعل إلى ضمير المخاطب: في المثال الأول، وإسناد الجملة إلى ضمير الغائب: في المثال الثاني.

(٨) ومنها كون المتقدم محط الانكار والغرابة – كقوله:

أبعد المشيب المنقضى في الذوائب تحاول وصل الغانيات الكواعب

(٩) ومنها سلوك سبيل الرقى – نحو: هذا الكلام صحيح، فصيح، بليغ – فاذا قلت «فصيح» بليغ، لا يحتاج إلى ذكر صحيح، وإذا قلت «بليغ» لا يحتاج إلى ذكر فصيح.

(١٠) ومنها مراعاة الترتيب الوجودي – نحو (لا تأخذه سنة ولا نوم)

تمرين

ما نوع المقدم، وما فائدة التقديم في الأمثلة الآتية:

(١) قال الله تعالى: «لله الأمر من قبل ومن بعد»

(٢) وقال تعالى: «مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا»

(٣) وقال أبو فراس:

إلى الله أشكو اننا بمنازل تحكم في آسادهن كلاب

(٤) وقال ابن نباته يخاطب الحسن بن محمد المهلبي:

ولى همة لا تطلب المال للغنى ولكنها منك المودة تطلب

(٥) وقال أبو نواس:

إني انتجعت العباس ممتدحا وسيلتي جوده وأشعاري

عن خبرة جئت لا مخاطرة وبالدلالات يهتدى السارى

(٦) وقال الأبيوردي:

ومن نكد الأيام أن يبلغ المنى أخو اللوم فيها والكريم يخيب

(٧) وقال أبو الطيب المتنبي يهجو كافورا:

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم اين المحاجم يا كافور والجلم

(٨) وقال المعري:

أعندي وقد مارست كل خفية يصدق واش أو يخيب سائل

(٩) وقال أيضا:

إلى الله أشكو أنني كل ليلة إذا نمت لم أعدم خواطر أوهام

فإن كان شرا فهو لا شك واقع وإن كان خيرا فهو أضغاث أحلام

(١٠) وقال أيضا:

وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان

(١١) وقال بعض الشعراء في الحث على المعروف:

يد المعروف غنم حيث كانت تحملها شكور أو كفور

ففي شكر الشكور لها جزاء وعند الله ما جحد الكفور

(١٢) وقال الآخر:

أنلهو وايامنا تذهب ونلعب والدهر لا يلعب

(١٣) وقال محمد بن وهيب يمدح الخليفة المعتصم (وكنيته أبو إسحق) :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحق والقمر

(١٤) وقال آخر:

ثلاثة يجهل مقدارها الأمن والصحة والقوت

فلا تثق بالمال من غيرها لو أنه در وياقوت

(١٥) وقال آخر يهجو بخيلا:

أأنت تجود إن الجود طبع ومالك منه يا هذا نصيب

(١٦) وقال آخر يستنكر أن يشرب الخمر حين دعى لشربها:

أبعد ستين قد ناهزتها حججا أحكم الراح في عقلي وجسماني

(١٧) وقال الآخر:

غافل أنت والليالي حبالى بصنوف الردى تروح وتغدو

(١٨) وقال ابن المعتز:

ومن عجب الأيام بغى معاشر غضاب على سبقي إذا أنا جاريت

يغيظهم فضلي عليهم ونقصهم كاني قسمت الخظوظ فحابيت

---

(١) وذلك يكون في ثلاثة مواضع:

الأول – ان يكون المسند إليه معرفة ظاهرة بعد نفي، نحو: ما فؤاد فعل هذا.
الثاني – أن يكون المسند إليه معرفة مضمرة بعد نفي، نحو: ما أنا قلت ذلك.
الثالث – أن يكون المسند إليه نكرة بعد نفي، نحو: ما تلميذ حفظ الدرس.
(٢) وذلك في ستة مواضع
الأول – ان يكون المسند إليه معرفة ظاهرة قبل نفي، نحو فؤاد ما قال هذا.
الثاني – أن يكون المسند إليه معرفة ظاهرة مثبتة، نحو ع باس أمر بهذا.
الثالث – ان يكون المسند إليه معرفة مضمرة قبل نفي، نحو انا ما كتبت الدرس.
الرابع – أن يكون المسند إليه معرفة مضمرة مثبتة، نحو أنا حفظت درسي.
الخامس – أن يكون المسند إليه نكرة قبل نفي، نحو رجل ما قال هذا
السادس – أن يكون المسند إليه نكرة مثبتة، نحو تلميذ حضر اليوم في المدرسة واعلم أن ما ذكرناه هو مذهب عبد القاهر الجرجاني وهو الحق، وخالفه السكاكي.
(٣) فان قيل: لماذا اشترط أن يكون المسند فعلا، وهل إذا كان المسند وصفا مشتملا على ضمير نحو: أنت بخيل – لم يكن كالفعل في إفادة التقوية.
أقول: لما كان ضمير الوصف لا يتغير: تكلما، وخطايا، وغيبة، فهو شبيه بالجوامد وكانت تقويته قريبة من الفعل، لا مثلها تماما.." (١)

١٤٥٥–جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)
"المبحث الثالث عشر في تأخير المسند إليه
يؤخر المسند إليه: إن اقتضى المقام تقديم المسند –كما سيجيء ولا نلتمس دواعي للتقديم والتأخير إلا إذا كان الاستعمال يبيح كليهما.
تطبيق عام على أحوال المسند إليه وما قبله
أمير المؤمنين يأمرك بكذا – جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث، المراد بالخبر بيان سبب داعي الامتثال، المسند إليه أمير المؤمنين، ذكر للتعظيم، وقدم لذلك والمسند جملة يأمر، ذكر لأن الأصل فيه ذلك، وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند إليه وأتى به جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد (والتعظيم وتقوية الحكم وكون ذكر المسند هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه واقتضاء المقام تقديم المسند اليه) «أحوال» والذكر والتقديم والتأخير «مقتضيات» – والاتيان بهذه الجملة على هذا الوجه «مطابقة لمقتضى الحال»
أنت الذي أعانني – وانت الذي سرني – ذكر (أنت) ثانيا لزيادة التقرير والايضاح فزيادة التقرير والايضاح (حال) – والتكرير (مقتضى) – والاتيان بالجملة على هذا الوجه (مطابقة لمقتضى الحال)

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/١٢٥

سعيد يقتحم الاخطار، بعد مدحه، ذكر سعيد للتعظيم والتعجب، فالتعظيم والتعجب حال - والذكر مقتضى، والاتيان بالجملة على هذا الوجه: مطابقة لمقتضى الحال.

حضر الكريم سعد «بعد: أحضر سعد» ذكر الكريم لتعظيم سعد ومدحه فالتعظيم حال، والذكر مقتضى والاتيان بالجملة على هذا الوجه: مطابقة لمقتضى الحال علي كتب الدرس «جواب - ما الذي عمل علي، - ذكر علي للتعريض بغباوة السامع، وقدم لتقوية الحكم لكون الخبر فعلا، فالتعريض والتقوية حالان والذكر والتقديم مقتضيان، والاتيان بالجملة على هذا الوجه: مطابقة لمقتضى الحالين." (١)

١٤٥٦-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثا لعدم الحاجة اليه

(٣) ومنها ضيق المقام عن إطالة الكلام: كقول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

«أي: نحن بما عندنا راضون - فحذف لضيق المقام»

(٤) ومنها اتباع ومجاراة ما جاء في استعمالاتهم (الواردة عن العرب) نحو: لولا أنتم لكنا مؤمنين)

«أي: لولا أنتم موجودون» وقولهم في المثل «رمية من غير رام» (أي هذه رمية)

تمرين

عين أسباب الحذف ونوع المحذوف في الأمثلة الآتية:

(١) نحو: «ذلكم أزكى لكم واطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون»

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: علامة المؤمن ثلاث: إذا حدث صدق، وإذا وعد وفى، وإذا اؤتمن لم يخن

(٣) وقال: يقول ابن آدم: مالي مالي، وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، او تصدقت فأبقيت.

(٤) وقال: إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون.

(٥) وقال أبو العتاهية:

جزى الله عني صالحا بوفائه وأضعف أضعافا له في جزائه

صديق إذا ما جئت أبغيه حاجة رجعت بما أبغي، ووجهي بمائه

(٦) وقال ابو نواس:

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأي فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور

فإن تولني منك الجميل فأهله وإلا فإني عاذر وشكور

(٧) وقال البحتري يمدح الفتح بن خاقان:

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/١٢٦

رزين إذا ما القوم خفت حلومهم وقور إذا ما حادث الدهر أجلبا

فتى لم يضيع وجه حزم ولم يبت يلا حظ أعجاز الأمور تعقبا

(٨) وقال الشاعر:

من قاس جدواك يوما بالسحب أخطأ مدحك

السحب تعطى وتبكي وأنت تعطي وتضحك

(٩) وقال المتنبي:

ولما صارود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الانام

(١٠) وقال:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

(١١) وقال أبو فراس:

لا تطلبن دنو دا ر من خليل أو معاشر

أبقى لـأسباب المود ة أن تزور ولا تعاشر

تدريب

عين أسباب الذكر في الأمثلة الآتية:

(١) قال الله تعالى: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون»

(٢) وقال مروان بن أبي **حفصة يمدح معن** بن زائدة:

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في بطن خفان أشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل

(٣) وقال السموءل بن عاديا:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

(٤) وقال أبو العتاهية:

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

(٥) وقال الشاعر:

الجد يدني كل أمر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق

تمرين

(١) قال الله تعالى: «وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا» .

(٢) وقال: «ألم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى» .

(٣) وقال: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى»

(٩) وقال تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون»." (١)

١٤٥٧-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"(٥) أو بيان إمكان وجود المشبه، بحيث يبدو غريبا يستبعد حدوثه والمشبه به يزيل غرابته، ويبين أنه ممكن الحصول، كقوله:

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال (١)

(٦) **أو مدحه وتحسين** حاله، ترغيبا فيه، أو تعظيما له، بتصويره بصورة تهيج في النفس قوى الاستحسان، بأن يعمد المتكلم إلى ذكر مشبه به معجب، قد استقر في النفس حسنه وحبه، فيصور المشبه بصورته، كقوله:

وزاد بك الحسن البديع نضارة كأنك في وجه الملاحة خال

ونحو: كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وكقوله:

سبقت إليك من الحدائق وردة وأتتك قبل أوانها تطفيلا

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت فمها إليك كطالب تقبيلا

وكقوله: له خال على صفحات خد كنقطة عنبر في صحن مرمر

والحاظ كاسياف تنادي على عاصي الهوى الله أكبر

(٧) أو تشويه المشبه وتقبيحه، تنفيرا منه أو تحقيرا له، بأن تصوره بصورة تمجها النفس، ويشمئز منها الطبع، كقوله:

وإذا أشار محدثا فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

وكقوله:

وترى ناملها دبت على مزمارها كخنافس دبت على أوتار

(٨) أو استطرافه «أي عده طريفا حديثا» بحيث يجيء المشبه به طريفا، غير مألوف للذهن.

إما لإبرازه في صورة الممتنع عادة، كما في تشبيه: فحم فيه جمر متقد يبحر من المسك موجه بالذهب - وكقوله:

وكأن محمر الشقيق ... ... إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر ... ن على رماح من زبرجد

وإما لندور حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه، كقوله:

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/١٣٤

أنظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر (٢)

تشبيه على غير طرقه الاصلية

التشبيه الضمني

هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح المشبه والمشبه به، ويفهمان من المعنى، ويكون المشبه به دائما برهانا على امكان ما أسند إلى المشبه، كقول المتنبي

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

(أي إن الذي اعتاد الهوان، يسهل عليه تحمله، ولا يتألم له، وليس هذا الادعاء باطلا (لأن الميت إذا جرح لا يتألم) ، وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة، وليس على صورة من صور التشبيه المعروفة، بل انه (تشابه) يقتضي التساوي، وأما (التشبيه) فيقتضي التفاوت.

التشبيه المقلوب

(٢) قد يعكس التشبيه، فيجعل المشبه مشبها به – وبالعكس (٣)

فتعود فائدته إلى

---

(١) أي أنه لا استغراب في فوقانك للانام مع أنك واحد منهم – لأن لك نظيرا وهو (المسك) فانه بعض دم الغزال وقد فاق على سائر الدماء – ففيه تشبيه حال الممدوح بحال المسك تشبيها ضمنيا – والتشبيه الضمني هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب لافادة أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن، نحو: المؤمن مرآة المؤمن.

(٢) الحمولة ما يحمل فيه ويوضع والمقصد من التشبيه وجود شيء أسود داخل أبيض واعلم أن التشبيه يعود فيه الغرض إلى المشبه يكون وجه شبهه أتم وأعرف في المشبه به، منه في المشبه، كما في السكاكي، وعليه جرى أبو العلاء المعري في قوله (ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك) وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى – وشراح التلخيص اشترطوا الأعرفية ولم يشترطوا الاتمية، وفي المطول والأطول ما يلفت النظر – فارجع اليهما.

(٣) التشبيه المقلوب: ويسمى المنعكس، هو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص ويلحق الأصل بالفرع للمبالغة، وهذا النوع جار على خلاف العادة في التشبيه، ووارد على سبل الندور وانما يحسن في عكس المعنى المتعارف كقول البحتري

في طلعة البدر شيء من محاسنها وللقضيب نصيب من تثنيها

والمتعارف تشبيه الوجوه الحسنة بالبدور، والقامات بالقضيب في الاستقامة، والتثنى لكنه عكس ذلك مبالغة – هذا إذا أريد الحاق كامل بناقص في وجه الشبه، فان تساويا حسن العدول عن (التشبيه) إلى الحكم (بالتشابه) تباعدا واحترازا من ترجيح أحد المتساويين على الآخر، كقول أبي اسحاق الصابي

تشابه دمعي إذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب

فو الله ما أدرى أبا لخمر أسلبت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

وكقول الصاحب بن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر.." (١)

١٤٥٨-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"(٢) وخاصية - وهي الغريبة التي يكون الجامع فيها غامضا، لا يدركه إلا أصحاب المدارك (من الخواص) - كقول كثير يمدح عبد العزيز بن مروان

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

غمر الرداء «كثير العطايا والمعروف» استعار الرداء للمعروف لأنه يصون ويستر عرض صاحبه، كستر الرداء ما يلقى عليه، واضاف إليه الغمر، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب: لأن الغمر من صفات المال، لا من صفات الثوب.

وهذه الاستعارة: لا يظفر باقتطاف ثمارها إلا ذووا الفطر السليمة والخبرة التامة.." (٢)

١٤٥٩-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته، (والسر في بلاغتها) أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة، مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها، كقول البحتري في المديح.

يغضون فضل اللحظ من حيث مابدا

لهم عن مهيب في الصدور محبب

فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح، وهيبتهم إياه، بغض الأبصار الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال، وتظهر هذه لنا جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة، ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تضع لك المعاني في صورة المحسوسات ولا شك أن هذه خاصة الفنون، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس، بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحا ملموسا فمثل «كثير الرماد» في الكناية عن الكرم «ورسول الشر» في الكناية عن المزاح - وقول البحتري

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

وذلك في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة.

كل أولئك يبرز لك المعاني في صورة تشاهدها، وترتاح نفسك إليها، ومن خواص الكناية: أنها تمكنك من أن تشفى غلتك من خصمك من غير أن تجعل له اليك سبيلا، ودون أن تخدش وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتعريض.

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٣٩

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٧١

ومثاله قول المتنبي في قصيدة، يمدح بها كافورا ويعرض بسيف الدولة.

رحلت فكم باك بأجفان شادن ... على وكم باك بأجفان ضيغم (١)

وما ربة القرط المليح مكانه ... بأجزع من رب الحسام المصمم (٢)

فلو كان ما بي من حبيب مقنع ... عذرت ولكن من حبيب معمم

رمى واتقى رمي ومن دون ما اتقى ... هوى كاسر كفي وقوسي وأسهمي

---

(١) الشادن ولد الغزال، والضيغم الاسد، اراد بالباكي بأجفان الشادن المرأة الحسناء، وبالباكي بأجفان الضغم الرجل الشجاع، يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراقي، وجزعوا لارتحالي.

(٢) القرط ما يعلق في شحمة الأذن والحسام السيف القاطع، والمصمم الذي يصيب المفاصل ويقطعها، يقول لم تكن المرأة الحسناء بأجذع على فراقي من الرجل الشجاع.." (١)

١٤٦٠-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي (١٣٦٢)

"فان الثاني أعذب وأخصر، وان امتاز الأول فقط فالثاني مذموم وان تساويا فالثاني لا يذم ولا يمدح، والفضل للسابق.

(ج) والسلخ - ويسمى إلماما ن وهو أن يأخذ السارق المعنى وحده فان امتاز الثاني فهو أبلغ - نحو قول الشاعر:

هو الصنع أن يعمل فخير وان يرث فللريث في بعض المواضع أنفع

مع قول غيره:

ومن الخير بطء سيبك عنى اسرع السحب في المسير الجهام

وان امتاز الأول: فالثاني مذموم، وان تماثلا فهو أبعد عن الذم - كقوله

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

مع قول الآخر:

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع

ويتصل بالسرقات الشعرية: ثمانية أمور، الاقتباس، والتضمين، والعقد، والحل، والتلميح، والابتداء، والتخلص، والانتهاء.

(١) الاقتباس - هو أن يضمن المتكلم منثوره، أو منظومه، شيئا من القرآن، أو الحديث، على وجه لا يشعر بأنه منهما، فمثاله من (النثر) (فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب) ، حتى أنشد فأغرب، ونحو قول الحريري، أنا أنبئكم بتأويله، وأميز صحيح القول من عليله - وكقول عبد المؤمن الأصفهاني - لا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار «إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار» - ومثاله من (الشعر) قوله (١)

وثغر تنضد من لؤلؤ بألباب أهل الهوى يلعب

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٢٩٣

(١) ولا باس بتغيير يسر في اللفظ المقتبس للوزن أو غيره، نحو

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا

وفي القرآن (إنا لله وإنا إليه راجعون) ويكون الاقتباس مذموما في الهزل، كقوله

أوحى إلى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون

وردف ينطق من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون." (١)

١٤٦١-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"ويوم الفروق وهذان اليومان بعد يوم جبلة، ويوم جبلة كان وقد مضى من حرب داحس شبيه بخمسين سنة. وجود أيضا قيس في قوله: " جعلت يدي وشاحا له " البيت، يقول: إن أكثر الفرسان يطعن برمحه وبسيفه ولا يعتنق إلا الواحد من العدد الكثير. ومن جيد ما قيل في هذا المعنى الذي قدمنا ذكره وأقدمه قول عمرو بن كلثوم التغلبي:

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا

قالت هند بنت عتبة لعنه الله تعير بنت عمها، رملة بنت شيبة، لما أسلمت:

لحاها الله صابئة بوج ... ومكة أو بأطراف الحجون

تدين لمعشر قتلوا أباها ... أقتل أبيك جاءك باليقين

المطوح بن عثمان التغلبي:

إذا فخرت يوما نمير فقل لها ... ذروا الفخر إن الفخر مسلكه صعب

نفاكم عن الدار التي كنتم بها ... رجال كرام من بني تغلب غلب

هم أنكحوا بالغصب من فتياتكم ... جهارا ومن شر المجاهرة الغصب

وما كان منا عند قوم سبية ... وما كان من أموالنا عندهم نهب

وما نالنا من معشر في ديارنا ... ولا طردتنا عن منازلنا الحرب

أخذ الحارث بن غزوان الزيدي التغلبي قوله " وما كان منا عند قوم سبية " البيت، فقال:

أراني كلما ناسبت حيا ... أرى لي من كرام الناس خالا

وما تحت السماء لنا ابن أخت ... بمردفة عليها القدح جالا

في قوله هذا زيادة بينة على قول من تقدمه لأنه ذكر أنه ما ناسب أحياء العرب إلا وجدهم أخواله لكثرة ما سبى قومه من نسائهم، ثم قال: " وما تحت السماء لنا ابن أخت " لعزنا وسطوتنا وإنه لا يرام ذلك منا ولا تسبى لنا امرأة فيضرب من سباها عليها بالقدح لأيهم تكون، وفي البيت الأول أيضا شيء من ذكر العز، يقول: إن أموالنا ليست ترام فما انتهب أحد قط شيئا من مالنا.

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٣٣٨

أعرابي يهجو امرأته:

خرقاء بالخير ما تهدى لوجهته ... وهي صناع الأذى في الأهل والجار

ليست بشبعى ولو أوردتها هجرا ... ولا بريا ولو حلت بذي قار

إلى هذا نظر هذا القائل:

كالحوت لا يكفيه شيء يلهمه ... يصبح ظمآن وفي البحر فمه

ولآخر يخاطب امرأته:

يا رب مثلك في النساء عزيزة ... بيضاء قد روعتها بطلاق

لم ندر ما تحت الضلوع وغرها ... مني تجمل عشرتي وخلاقي

أعرابي من بني شيبان:

ومالي من ذنب إليك عملته ... سوى أنني من رهط بكر بن وائل

من الربعيين الذين سيوفهم ... مجردة في كل حق وباطل

أعرابي يمدح معن بن زائدة، ويهجو روح المهلب:

لئن كان معن زان شيبان كلها ... لقد شان روح كل آل المهلب

رفيع بجديه وضيع بنفسه ... لئيم محياه كريم المركب." (١)

١٤٦٢-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"وكلامهن كأنما مرفوعه ... بحديثهن إذا التقين سرار

من ههنا أخذ أبو تمام قوله:

فالمشي همس والنداء إشارة ... خوف انتقامك والحديث سرار

جرير:

طرقت نواحل قد أضر بها السرى ... برحت بأذرعها نتائف زورا

مشق الهواجر لحمهن مع السرى ... حتى ذهبن كلاكلا وصدورا

حور يربها النعيم وصادفت ... عيشا كحاشية الفرند غريرا

ما قاد من عرب إلي جوادهم ... إلا تركت جوادهم محسورا

وإذا هززت قطعت كل ضريبة ... ومضيت لا طبعا ولا مبهورا

جميل:

ألا يا خليل النفس هل أنت قائل ... لبثنة سرا هل إليك سبيل

فإن هي قالت لا سبيل فقل لها ... عناء على العذري منك طويل

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٤١/١

أعرابي:

ورب مصاليط نشاط إلى الوغى ... سراع إلى الداعي كرام المقادم

أخضتهم بحر الحمام وخضته ... رجاء ثواب لا رجاء المغانم

فأبنا وقد حزنا النهاب ولم نرد ... سوى الموت غنما وابتناء المكارم

أعرابي يمدح ابنه:

تنجبتها للنسل وهي غريبة ... فجاءت به كالبدر خرقا معمما

فلو شتم الفتيان في الحي ظالما ... لما وجدوا غير التكذب مشتما

المعمم عندهم السيد يلجأون إليه في النوازل، وكذلك المعصب، ومثله:

منعت من العهار أطهار أمه ... وبعض الرجال المدعين غثاء

فجاءت به عبل الذراع كأنما ... عمامته فوق الرجال لواء

" عمامته فوق الرجال لواء " معنى جيد، وهم يصفون السيد بالطول، والأصل في ذلك قول عنترة:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوأم

أخذه أبو نواس فقال:

أشم طوال الساعدين كأنما ... يناط نجادا سيفه بلواء

ورده في موضع آخر فقال:

غمر الجماجم والرجال قيام

وهذا كثير ونحن نأتي به في موضعه.

أعرابي:

ألا قالت الخنساء يوم لقيتها ... كبرت وما تجزع من الشيب مجزعا

رأت ذا عمى يمشي عليها وشيبة ... تقنع منها رأسه ما تقنعا

فقلت لها لا تهزئي بي فقلما ... يسود الفتى حين يشيب ويصلعا

وللقارح اليعبوب خير علالة ... من الجذع المزجى وأبعد منزعا

قوله: " وللقارح اليعبوب " البيت، معنى جيد، يريد أن الكهول الذين لاقوا الحروب دفعة بعد أخرى أصبر عليها وأقدم فيها من الشباب، مثله:

وابن اللبون إذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

معنى جيد يريد أن الكهول الذين قد لاقوا الحروب دفعة بعد أخرى أصبر عليها وأقدم فيها من الشباب الذين لم يتمهروا فيها وهم أيضا أشح على الحياة من الكحول، والكهول أيضا يعلمون ما في الفرار من العار والقالة القبيحة فهم يقدمون خشية ذلك. ومثل هذا المعنى قول الشاعر:

لعمرك للشبان أسرع غارة ... وللشيب إن دارت رحى الحرب أصبر

يقول: إن الشبان، لما فيهم من الجهالة، أسرع إلى الحرب، والمشايخ أصبر فيها وأبعد من الفرار عنه، وقال آخر:

يرى الغر عن ورد الكريهة محجما ... إذا الكهل في ورد الكريهة أقدما

وما يستوي الاثنان هذا موقح ... وهذا تراه في الحروب محرما

وقد أخذ البحتري هذا المعنى فأجاده وهذبه بطبعه فقال:

يهال الغلام الغر حتى يرده ... إلى الهول من مكروهها الأشيب الكهل

ومثله قول جرير وجاء به مثلا:

وابن اللبون إذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقال العنبري ووصف حربا:

تهول الإفل إذا أضرمت ... وليس تهول الفحول القروما

ولهذا المعنى نظائر تأتي في مواضعها.

أعرابي يمدح بعض الخلفاء:

على خشبات الملك منه مهابة ... وفي الروع عبل الساعدين فروع

يشق الوغى عن وجهه صدق نجدة ... وأبيض عن ماء الحديد صنيع

السموأل بن عاديا:

إني إذا ما الأمر بين شكه ... وبدت عواقبه لمن يتأمل

وتبرأ الضعفاء من إخوانهم ... وألح من حر الصميم الكلكل

أدع التي هي أرفق الحالات بي ... عند الحفيظة للتي هي أجمل

لبعض الخوارج يقول لامرأته وكانت ترى رأيه وأراد الخروج فقالت: أخرجني معك، فقال:

إن الحرورية الحرى إذا ركبوا ... لا تستطيع لهم آمالك الطلبا

إن يركبوا فرسا لا تر كبي فرسا ... ولا تطيقي مع الرجالة الخببا

أعرابي:

أراني في بني حكم قصيا ... غريبا لا أزور ولا أزار

أناس يأكلون اللحم دوني ... وتأتيني المعاذر والقتار

ومثله قول الآخر:

إذا مد أرباب البيوت بيوتهم ... على رجح الأكفال ألوانها زهر

فإن لنا منها خباء تحفه ... إذا نحن أمسينا المجاعة والفقر

أعرابي:

ألم تسأل فوارس من سليم ... بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو خرق ... وينفع أهله الرجل القبيح
فلم يخشوا مصالته عليهم ... وتحت الرغوة اللبن الصريح
فأطلق غل صاحبه وأردى ... جريحا منهم ونجى جريح
فأما قوله: " رأوه فازدروه " البيت مأخوذ من قول الأول:
ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفي أثوابه أسد يزير
ونظر أبو تمام إلى قوله: " وتحت الرغوة اللبن الصريح ":
وليست رغوتي من تحت مذق ... ولا جمري كمين في الرماد
ليلى ابنة النضر بن الحارث بن كلدة تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل أباها النضر بن الحارث صبرا عند منصرفه عن غزوة بدر:
أبلغ بها ميتا فإن قصيدة ... ما إن تزال بها الركائب تخفق
وليسمعني النضر إن ناديته ... إن كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد إلى المنية متعبا ... رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ها أنت صنو نجيبة ... من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
فيقال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو سمعت شعرها قبل أن أقتله ما قتلته. أما قولها: " ظلت سيوف بني أبيه تنوشه " البيت، فمن قول الآخر:
ألم ترنا والله يصلح بيننا ... نقطع من أرحامنا ما توصلا
ومنه أخذ الآخر قوله:
إذا وصل الناس أرحامهم ... فإنا نقطعها ظالمينا
ولولا اتقاء كلام العداة ... لكنا لأرحامنا واصلينا
هذا ذكر أن قطيعة أرحام أقربائه في الحرب خوفا من المعائر التي تلحق الناس عند تغافلهم عن طلب ثأرهم. وإلى مثل هذه المعاني نظر البحتري وغيره ممن ذكرنا أقاويلهم في مواضع من كتابنا.
أبو نزار العقيلي يقول لعقيل بن مرة الأشجعي:
يظن عقيل أن من نال مجلسا ... وخلوة يوم منه نال غنى الدهر
فقل لعقيل ليس هذا كما ترى ... نبيذك لم يخلق أمانا من الفقر
لبعض خوارج الأعراب وهو قطري بن الفجاءة:
أقول لها إذا جاشت حياء ... من الأبطال ويحك لن تراعي

فإنك لو طلبت حياة يوم ... على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا ... فيما نيل الخلود بمستطاع
وما ثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لا يعتبط يهرم ويسأم ... ويفض به البقاء إلى انقطاع
قوله: " أقول لها " البيت، شبيه بقول ابن الإطنابة:
أقول لها إذا جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي
وقد ذكرنا ما في هذا البيت من العيب فيما تقدم من الكتاب.
وأما قوله: " فإنك لو سألت " البيت، قد أخذه بعض العرب فقال:
فإني لو طلبت حياة يوم ... على أجلي لكان مدى بعيدا
وقال الآخر:
فلا تك طامعا في عيش يوم ... إذا وافاك يوم لا يرد
وهذا كثير جدا في القديم والمحدث من أشعارهم.
وأما قوله: " ومن لا يعتبط يهرم ويسأم " البيت، فكما قال أمية بن أبي الصلت الثقفي:
من لم يمت عبطة هرما ... فالموت كأس والمرء ذائقها
وهذا أيضا كثير ولذلك أقصرنا عن الإسهاب فيه.
ولبعض الخوارج أيضا:
إلى كم تعاديني السيوف ولا أرى ... معاداتها تدني إلي حماميا
أقارع عن دار الخلود ولا أرى ... بقاء على حال لما ليس باقيا
ولو قرب الموت القراع لقد أتى ... لموتي أن يدنو بطول قراعيا
أغادي جلاد العالمين كأنني ... على العسل الماذي أصبح غاديا
وأدعو الكماة للنزال إذا القنا ... تحطم فيما بيننا من طعانيا
ولست أرى نفسا تموت وإن دنت ... من الموت حتى يبعث الله داعيا
ولآخر منهم:
لا يركنن أحد إلى الإحجام ... يوم الوغى متخوفا لحمام
فلقد أراني للرماح دربة ... من عن يميني تارة وأمامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب ... جذع البصيرة قارح الأقدام
قيس بن عاصم المنقري:
إني امرؤ لا يطبي حسبي ... سفه يكدره ولا أمن

من منقر في بيت مكرمة ... والغصن ينبت حوله الغصن

حلماء حين يقول قائلهم ... بيض الوجوه مصاقع لسن

لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحفظ جواره فطن

وله أيضا:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... عني وما سمعوا من صالح دفنوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وما ذكرت به من سيئ.....

وقال بعض لصوص العرب:

وطال احتضاني السيف حتى كأنما ... يلاط بكشحي جفنه وحمائله

أخو فلوات صاحب الجن وانتأى ... عن الإنس حتى قد تقضت وسائله

له نسب الإنسي يعرف نجره ... وللجن منه شكله وشمائله

أما قوله: " وطال احتضاني " البيت، مثل قول الآخر:

وطال احتضاني الرمح حتى كأنما ... على منكبي غصن من الأثل نابت

أعرابي قطعت يده ورجله:

الله يعلم أني من رجالهم ... وإن تقطع عن متني أطماري

وإن رزئت يدا كانت تجملني ... وإن مشيت على زج ومسمار

أعرابي:

لا تحقرن سبيبا ... كم فاد خيرا سبيب

وقد بقي لهذا المعنى نظائر تأتي في مواضعها إن شاء الله.

وقال وداك بن ثميل المازني:

مقاديم وصالون في الروع خطوهم ... بكل رقيق الشفرتين يمان

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ... إلى أي حي أم بأي مكان

أما قوله: " مقاديم " البيت، فالأصل فيه قول قيس بن الخطيم:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

وقد ذكرنا هذا وشيئا من نظائره فيما تقدم، وبقيت أشياء لم نذكرها هناك، منها قوله:

إذا الكماة تنحوا أن ينالهم ... حد الظباة وصلناها بأيدينا

وأخذه آخر فقال:

وصلنا الرقيق المرهفات بخطونا ... على الهول حتى أمكنتنا المضارب

وقال بعض الرجاز في مثل هذا:

الطاعنون في النحور والكلى ... والواصلون للسيوف بالخطى

وقال آخر:

سل السيوف وخطى تزدادها

وقال معن بن أوس المزني:

فلا وأبي حبيب ما نفاه ... هوازن من بلاد بني يمان

وكان هوى الغني إلى غناه ... وكان من العشيرة في مكان

تكنفه الوشاة فأزعجوه ... ودسوا من قضاعة غيروان

ولولا أن أم أبيه أمي ... وأني من هجاه فقد هجاني

إذا لأصابه مني هجاء ... تناقله الرواة على لساني

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني

يروى بالسين غير معجمة من السداد في الرمي وبالشين معجمة أكثر، أخذ دعبل هذا المعنى فقال:

إن عابني لم يعب إلا مؤدبه ... فنفسه عاب لما عاب أدابه

وكان كالكلب ضراه مكلبه ... لصيده فغدا فاصطاد كلابه

أعرابي:

وإني لأطوي البطن من دون ملئه ... لمستنبح في آخر الليل صائح

وإن امتلاء البطن في حسب الفتى ... قليل الغناء وهو في الجسم صالح

من جيد ما قيل في هذا المعنى ونادره قول الشاعر:

أقسم جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسو قراح الماء والماء بارد

وقد ذكرنا هذا وشيئا من نظائره في أول الكتاب.

أعرابي يلقب بالمفرق:

ونبئت أخوالي أرادوا عمومتي ... بشنعاء فيها ثامل الشر منقعا

سأركبها فيكم وأدعى مفرقا ... فإن شئتم من بعد كنت مجمعا

بهذا البيت سمي مفرقا.

أعرابي:

سقى الرباب مجلجل ال ... أكناف لماح بروقه

جون تكفكفه الصبا ... وهنا وتمريه خريقه

حتى إذا ما ذرعه ... بالماء ضاق فما يطيقه

حلت عزاليه الجنو ... ب فنج واهية خروقه

أأبا شريح هل ترى ... أفقا يؤرقني بروقه

أعلى ذؤابة حضرمو ... ت فبطن واديها طريقه

صابت عليه هواطل ... حتى يغرغرها عميقه

ولقد غدوت مناهبا ... بأقب لم توسم فليقه

نهد التليل مشايح ... كالجذع شذبه سحوقه

طاوي الأياطل سابح ... كالذئب طال به خفوقه

أعرابي:

فإن يمنعوا منا السلاح فعندنا ... سلاح لنا لا تشترى بالدراهم

جنادل أملاء الأكف كأنها ... رؤوس رجال حلقت بالمواسم

روي أن غلاما من الأعراب أراد أن يمضي مع قوم من بني عمه إلى حرب كانت لهم، فقال لهم: تجنبوا النبل فإنها رسل المنية، واحذروا الرماح فإنها أرشية الموت، وتوقوا السيوف فإنها لا سوء بعدها، قالوا: فيم نقاتل فقال: بقول الشاعر:." (١)

١٤٦٣-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"جنادل أملاء الأكف كأنها ... رؤوس رجال حلقت بالمواسم.

أعرابي:

نظرت إلى نار لعصماء أوقدت ... وفي القوم عنها والمطي صدود

أكاتم أصحابي هواها وليتني ... لما بين أيدي المصطلين وقود

حبس بعض الولاة أعرابيا وقيده بقيدين فقال:

حبوني بخلخالين ليسا بفضة ... ولا ذهب عار علي يسير

وقد وعدوني ثالثا من قيودهم ... وإني بقيد رابع لظهير

وقال جعفر بن علبة الحارثي:

وقد قلت يوما للفريقين عرجا ... علي وشدا لي على جملي رحلي

ولا تعجلا بي بارك الله فيكما ... فقد كنت وقافا على ذي هوى مثلي

أعرابي:

فأبلغ عامرا عني رسولا ... وهل تجد النصيح بكل واد

تعلم أن أكثر من تراهم ... وإن ضحكوا إليك من الأعادي

وقال عمار بن ثقيف الهلالي:

يا رب قائلة يوما لجارتها ... هل أنت مخبرتي ما شأن عمار

قالت أرى رجلا باد أشاجعه ... كأنه ناقه أو نضو أسفار

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٤٦/١

إما تريني لجسمي غير محتشد ... فإنني حشد للضيف والجار
وما على الحر أن تعرى أشاجعه ... أو يلبس الخلق المرقوع من عار
هذا البيت مثل قول الآخر:
قد يدرك الشرف الفتى ورداءه ... خلق وجيب قميصه مرقوع
وهذا البيت أجود لفظا وإغراقا في المعنى.
أعرابي:
أكرم أخاك الدهر ما كنتما معا ... كفى بالممات فرقة وتنائيا
إذا جئت أرضا بعد طول اجتنابها ... تنكرت أهلي والبلاد كما هيا
أما البيت الأول فمثل قول العجاج:
واستعجل الدهر وفيه كاف ... لفرقة الأحباب والألاف
وأخذه آخر فقال:
فلا تسبق بهجرك ريب دهر ... فإن الدهر يفعل ما يريد
وأخذه آخر فقال:
كفى بمرور الدهر يا أم مالك ... وبالموت قطاعا لكل قرين
وأخذه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فقال:
رويدك إن الدهر فيه كفاية ... لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا
وقوله " إذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها " مثل قول زهير:
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
أعرابي ومدح قوما:
وعافوا حياض الماء فاختلجتهم ... حياض المنايا عن لئيم المشارب
فماتوا ظماء خيفة العار وابتنوا ... مكارم ناطوا عزها بالكواكب
شروا أنفسا كانوا قديما أضنة ... بها طمعا في باقيات العواقب
فأضحوا وهم سنوا الوفاء وأورثوا ... مواريث مجد ذكرها غير ذاهب
هذا مثل قول الآخر:
إن الألى بالطف من آل هاشم ... تآسوا فسنوا للكرام التآسيا
أعرابي:
ألا طرقت أسماء رحلي ودونها ... حقاف ومنقاد من الرمل أعنق
ألمت بكالسيف المحلى ونضوة ... لها مدمع خلو ولحي معرق
سرى ما سرى ثم استغاث برفعه ... وقد لاح شمراخ من الصبح أبلق

أقال لك الواشون باح وصدره ... على بعض أطراف الودائع مغلق

وما باح إلا أن إنسان عينه ... لذكراك من ماء الصبابة يعرق

عليه متعلق في قوله " على بعض أطراف الودائع مغلق " لأنه ذكر بعضا ولم يذكر كلا، فيجوز أن يكون أذاع من سرها شيئا وكتم شيئا.

أعرابي يهجو أباه:

إذا كانت الآباء مثل أب لنا ... فلا أبقت الدنيا على ظهرها أبا

إذا شاب رأس المرء أقصر وارعوى ... وإن أبانا حين شاب تشببا

أعرابي يهجو قوما وهو زياد الأعجم:

فمن أنتم إنا نسينا من أنتم ... وريحكم من أي ريح الأعاصر

أأنتم أولى جئتم مع البقل والدبى ... فطار وهذا شخصكم غير طائر

فلم تعرفوا إلا بمن كان قبلكم ... وما تدركوا إلا مدق الحوافر

لما أسن قيس بن زهير العبسي وضجر من الحروب التي كانت بينه وبين بني ذبيان وغيرهم من العرب، أشار على قومه بالرجوع إلى قومهم ومصالحتهم، فقالوا: سر نسر معك، فقال: لا والله لا اطلعت في وجهي ذبيانية قتلت أباها أو أخاها أو زوجها أو ولدها؛ ولكن الحقوا بقومكم ودعوني. فلحقوا بقومهم وصالحوهم. وكان قيس بن زهير يدور في الفيافي ويتقمم العشب ولا يقرب حيا من أحياء العرب لأن العرب كانت تعظم أمره وفتكه وتطير بالنظر إليه. فبينا هو في ليلة قرة في بعض الفلوات إذ نظر إلى صائد قد أورى نارا فقصده يستطعمه وكان قد مكث دهرا لم يطعم غير العشب، فلما هم بذلك أنف وقال: إن بطنا يحملني على هذه الخطة لبطن سوء، والله لا أدخله شيئا حتى أموت ولم يطعم شيئا حتى مات، فقال فيه بعض قومه:

إن قيسا كان ميتته ... كرما والحي منطلق

شام نارا باللوى اقتدحت ... وشجاع البطن يختفق

في دريس ليس يستره ... رب حر ثوبه خلق

أعرابي يمدح رجلا:

فتى لا تراه الدهر إلا مشمرا ... ليدرك مجدا أو ليرغم لوما

تقسمت الأموال عن طيب ذكره ... وإن كان يبكيها إذا ما تبسما

آخر:

لعمرك ما أتلفت مالا كسبته ... إذا كنت معتاضا بإتلافه نبلا

ولا قيل لي والحمد لله غادر ... ولا استحسنت نفسي على صاحب بخلا

ولا نزلت بي للزمان ملمة ... فأحذر منها حين تنزل بي ذلا

صبرت لريب الدهر يحدث دائبا ... فلما رأى صبري لإحداثه ملا
أعرابي:
إذا مت فابكيني بثنتين لا يقل ... كذبت وشر الباكيات كذوبها
بعفة نفس حين يذكر مطمع ... وعزتها إن كان أمر يريبها
فإن قلت سمح بالندى لم تكذبي ... فأما تقى نفسي فربي حسيبها
أعرابي من بني عامر:
غداة لقينا من عبادة أسرة ... مجربة الأيام ذات عرام
إذا وصلوا أيمانهم بسيوفهم ... فليسوا على أحسابهم بلئام
آخر:
سنبكي بالرماح إذا التقينا ... على آبائنا وعلى بنينا
وضرب ترعد الأحشاء منه ... وطعن يقلب الألوان جونا
آخر:
وفتيان صدق لا ضغائن بينهم ... سريت بهم حتى تلين السوالف
غيوث إذا راحوا ليوث إذا غدوا ... صروف إذا أعيا الرجال المصارف
أعرابي:
وذات حليل أيمتها رماحنا ... قديما وأخرى قد جعلنا لها بعلا
وما العدل أن يروى القنا من دمائنا ... وإن تعرضوا من دون أوتارنا العقلا
أعرابي ومدح قوما:
تخالهم للحلم صما عن الخنا ... وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر
ومرضى إذا لوقوا حياء وعفة ... وعند الحفاظ كالليوث الخوادر
كأن بهم وصما يخافون عاره ... وما وصمهم إلا اتقاء المعاير
قد ذكرنا هذا المعنى وشيئا من نظائره فيما تقدم وبقيت له نظائر نذكر منها هنا شيئا، فمما نذكره قديما قول الشاعر وهو مروان:
لعمر على حيي نزار كليهما ... أيادي كريم من فيها وأنعما
فتى لم يدع بابا من الخير مغلقا ... ولم يغش مما حرم الله محرما
وتلقاه من فرط الحياء كأنه ... سقيم وإن أمسى صحيحا مسلما
وأتى به آخر فقال:
نزر الكلام من الحياء تخاله ... ضمنا وليس بجسمه سقم
متهلل بنعم بلا متباعد ... سيان منه الوفر والعدم

شاعر من الخزرج:

وطاعنا وللنبل ... هرير يصدع القلبا

فلما طاعن القوم ... تركنا فيهم الضربا

يقول: طاعنا بالرماح وأعداؤنا يرمون بالنبل، فلما دنا بعضنا من بعض وأفضى أعداؤنا إلى الطعن بالرماح جالدناهم بالسيوف. وهذا المعنى من المعاني الجياد، فإن كان قائل هذا الشعر اخترعه وكان الأصل فيه، زاد زهير بقوله:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

لأن زهيرا أتى بالمعنى الذي قدمنا ذكره، وهو بيتان، في بيت واحد، وله أيضا فيه زيادة جيدة لأنه ذكر أنه يطعنهم وهم يرتمون ثم يضربهم وهم يتطاعنون فإذا اضطربوا بالسيوف عانق، ولم يتمم أحد هذا المعنى بمثل هذا، إلا أن زهيرا أخذه بغير شك من المهلهل بن ربيعة التغلبي في قوله:

أنبضوا معجس القسي وأبرق ... نا كما يوعد الفحول الفحولا

وبيت المهلهل، وإن كان سابقا للمعنى، فهو دون بيت زهير ودون بيت الأنصاري لأنه ذكر أنهم أنبضوا القسي وأبرقنا، فيجوز أن يكون أنبضوا قسيهم من بعد وأبرقنا من بعد، ولم يدن بعضهم من بعض، وهذا غير مستوف للمعنى استيفاء جيدا. وبيت الأنصاري، وإن كان دون بيت زهير أيضا، فهو أجود من بيت المهلهل لما قدمنا ذكره من العيب الظاهر فيه. وإلى هذا المعنى نظر البحتري في قوله:

فمن كان منهم ساكتا كنت ناطقا ... ومن كان منهم قائلا كنت فاعلا

ولهذا المعنى نظائر تأتي فيما يستأنف إن شاء الله.

قال عتيبة بن مرداس:

رأيت المعلى ليس يشبه عمه ... ولا خاله ولا أباه المقدما

أولئك ما زالوا عرانين خندف ... إذا كان يوما كاسف الشمس مظلما

وهذا فما نلقاه إلا مصمما ... على مال ذي القربى وإن كان معدما

فتى تكثر الأموال تحت عجانه ... إذا أكثر الناس الندى والتكرما

تراه كماء البحر يدفع ملحه ... لوراده عنه وإن كان مفعما

من هنا أخذ البحتري قوله:." (١)

١٤٦٤-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"جدة يذود البخل عن أطرافها ... كالبحر يدفع ملحه عن مائه

ولقد جود البحتري، وإن كان قد أخذ المعنى بأسره وبعض اللفظ.

أعرابي:

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٤٧/١

لقد بان منا مالك وجياده ... تخمط فيما بينهن المذاود

ولا يبعدنك الله ميتا فإنما ... حياة الفتى سير إلى الموت قاصد

من هنا أخذ البحتري قوله:

وكانت حياة المرء سوقا إلى الردى ... وأيامه دون الممات مراحل

وله مثله:

وما أهل المنازل غير ركب ... مناياهم رواح وانتظار

أعرابي من **كلب، يمدح مسلمة** بن عبد الملك:

نزور امرأ من آل مروان لم يزل ... لنا منه علم لا يحد ونائل

تراه إذا ما أظلم الخطب مشرقا ... كمثل حسام أخلصته الصياقل

أخذه البحتري فجود فيه:

يتوقدن والكواكب مطفا ... ت ويقطعن والسيوف نوابي

هذا معنى قد اشترك فيه جماعة، فمن جوده أبو تمام في قوله:

ترمي بأشباحنا إلى ملك ... نأخذ من ماله ومن أدبه

وأخذه البحتري فجود فيه:

يفيض سماحة والمزن مكد ... ويقطع و الحسام العضب ناب

آخر:

نغدو فإما استعرنا من محاسنه ... فضلا وإما استمحنا من أياديه

ولقد أتى ابن الرومي في نهاية التجويد واستيفاء المعنى بقوله:

يقول علي مرة وأنالني ... وكان عليا في معانيه كاسمه

أرى فضل مال المرء داء لعرضه ... كما فضل طعم المرء داء لجسمه

فرحت برفديه وما زلت رابحا ... برفدين من شتى نداه وعلمه

أبو قيس بن الأسلت:

من يذق الحرب يجد طعمها ... مرا وتتركه بجعجاع

قد حصت البيضة رأسي فما ... أطعم نوما غير تهجاع

أعددت للأعداء موضونة ... فضفاضة كالنهي بالقاع

أحفزها عني بذي رونق ... مهند كالملح قطاع

هلا سألت القوم إذ قلصت ... ما كان إبطائي وإسراعي

هل أبذل المال على حبه ... فيهم وآتي دعوة الداعي

وأضرب القونس يوم الوغى ... بالسيف لم يقصر به باعي

وقال يزيد بن خذاق العبدي:

لن يجمعوا ودي ومعتبتي ... أو يجمع السيفان في غمد

ماذا بدا لك نحت أثلتنا ... فعليكها إن كنت ذا حرد

ومكرت ملتمسا مذلتنا ... والمكر منك علامة العمد

وهززت سيفك لي تحاربني ... فانظر لسيفك من به تردي

أخذ قوله " أو يجمع السيفان في غمد " أبو ذؤيب فقال:

تريدين كيما تجمعيني وخالدا ... وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

وأخذه آخر فقال:

إذا جمع السيفان في الغمد فالتمس ... صلاح بني عمرو وآل رزين

ابن وعلة الشيباني:

غدونا إليهم والسيوف عصينا ... بأيماننا نعلو بهن الجماجما

لعمري لأشبعنا ضباع عنيزة ... إلى الحول منهم والنسور القشاعما

ومستلب من درعه ورماحه ... تركت عليه الذئب ينهش قائما

مقاس العائذي:

ألا أبلغ بني شيبان عني ... فلا يك من لقائكم الوداعا

إذا وضع الهزاهز آل قوم ... فزاد الله حيكم ارتفاعا

وقد جاورت أقواما كثيرا ... فلم أر مثلكم حزما وباعا

أخذ القطامي قوله " إذا وضع الهزاهز آل قوم " فقال:

إذا ما الله أوضع آل حي ... فزاد الله حيكم ارتفاعا

قال ذو الرمة:

وليل كجلباب العروس ادرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

أحم علافي وأبيض صارم ... وأعيس مهري وأشعب ماجد

أخذه البحتري فقال:

يا نديمي بالسواجير من ود ... بن عمرو وبحتر بن عتود

اطلبا ثالثا سواي فإني ... رابع العيس والدجى والبيد

وما نعلم أن البحتري أخذ لمتقدم معنى أو لمحدث إلا زاد فيه أو ساواه بكلام عذب مليح إلا هذا المعنى فإنه لم يلحقه وقصر عنه. ولله در ذي الرمة فلقد طرف كلام بيته الأول وقد جود قسمة الثاني، وقد ذكر قوم ولم يصح عندنا أن البحتري رد هذا المعنى في قصيدة أولها:

ما لها أولعت بقطع الوداد ... كل يوم تروعني بالبعاد

وإن صح هذا الشعر للبحتري فإن ذي الرمة أجود كثيرا، يقول فيها:

عني الخضر بي فصيرني بع ... دك عينا على عيار البلاد

ثاني العيس ثالث الليل والس ... ير نديم النجوم ترب السهاد

عبد العزيز بن زرارة الكلابي:

رحلنا من الوعساء وعساء مالك ... لحين وكنا عندها بنعيم

فما لبثتنا العيس أن قذفت بنا ... لذي غربة والعهد غير قديم

فأصبحن قد ودعن نجدا وأهله ... وما عهد نجد عندنا بذميم

هذا مثل قول الآخر:

ولئن رحلنا عن دياركم ... فبها تعللنا عن الكرب

أعرابي:

أكف العشيرة أن ولوك أمرهم ... وإن كفوك فلا تحسد ولا تعب

احمل مجاهلهم واضمن مغارمهم ... رحب اللبان بها مسترخي اللبب

زهراء الأعرابية:

وسائلة بظهر الغيب عنا ... وما تدري أمتنا أم حيينا

فنحن كما يسرك غير أنا ... بنا الأيام بعدك يرتمينا

فإن نسلم نزرك على قلاص ... يجاذبن الأزمة والبرينا

أعرابي:

دفعناكم بالحلم حتى بطرتم ... وبالراح حتى كان دفع الأصابع

فلما رأينا شركم غير منته ... وما غاب من أحلامكم غير راجع

مسسنا من الآباء شيئا وكلنا ... إلى حسب في قومه غير واضع

فلما بلغنا الأمهات وجدتم ... بني عمكم كانوا كرام المضاجع

ما أحسن هذا المعنى وأجوده! وزاد أنه قال: ما زلنا نحلم عنكم وندفع بلاءكم بجهدنا، فلما رأيناكم غير مقلعين عن مكروهنا ذكرنا آباءكم، وهم أعمامنا، فلم نجد فيكم مطعنا، فلما ذكرنا أمهاتكم رأيناهن في الشرف دون أمهاتنا، لأن أمهاتنا أشرف، فعلمتم أنتم أن بني عمكم كانوا يضاجعون نساء كانوا أكرم ممن كان يضاجع آباءكم، ففضلنا عليكم بالأمهات، وإن كان الآباء واحدا.

أعرابي:

فإن يك إحسان يقرب حاجتي ... إليك ويدنيها فقد حان حينها

وقد أقسمت جهدا التجحد ديننا ... فقد حرجت فينا وبرت يمينها

سوار بن المصرب السعدي:
فلو سألت سراة الحي سلمى ... على أن قد تلون بي زماني
لخبرها ذووا أحساب قومي ... وأعدائي فكل قد بلاني
بأني لا أزال أخا حروب ... إذا لم أجن كنت مجن جاني
طفيل الكلابي:
طلقت إن لم تسألي أي فارس ... حليلك إذ لاقى صداء وخشعما
أكر عليهم دعلجا ولبانه ... إذا ما اشتكى وقع الرماح تحمحما
وهذا مثل قول عنترة:
ما زلت أرميهم بغرة وجهه ... ولبانه حتى تسربل بالدم
وازور من وقع القنا بلبانه ... وشكى إلي بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... أو كان لو عرف الكلام مكلمي
ومثله قول عمر بن أبي ربيعة:
لشكى الكميت الجري لما جهدته ... وأفصح لو يستطيع أن يتكلما
ومثله وأومى إلى فرس الممدوح فقال:
كم كم تجرعه المنون فيصبر ... لو يستطيع شكا إليك الأدهم
أنيف بن زبان الطائي:
دعوا لنزار وانتمينا لطيء ... كأسد الشرى إقدامها ونزالها
فلما التقينا بين السيف بيننا ... لسائلة عنا حفي سؤالها
الفرار السلمي:
وكتيبة لبستها بكتيبة ... حتى إذا التبست نفضت لها يدي
فتركتهم تقص الرماح ظهورهم ... وقتلت دون رجالهم لا تبعد
ومثل هذا قول الحارث بن هشام المخزومي:
الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى علوا فرمى بأشقر مزبد
وعلمت أني إن أقاتل واحدا ... أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم موصد
كان سبب هذا الشعر أن الحارث بن هشام، وهو أحد الفرارين، فر من وقعة كان شهدها فقال فيه بعض الشعراء وهو حسان بن ثابت:
إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... وبحا برأس طمرة ولجام

فلما بلغ الحارث الشعر قال يعتذر بالشعر الذي قدمنا ذكره، وإلى هذا نظر البحتري في قوله:

وقعدت عنك ولو بمهجة فارس ... غيري أقوم إليهم لم أقعد

ما كان قلبك في سواد جوانحي ... فأكون ثم ولا لساني في يدي

وللشعراء في ذكر الفرار أشعار تكثر وتتسع جدا ونحن نأتي بأشياء من نظائره في غير هذا الموضع.

قال الحصين بن الحمام المري:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما

قوله " تأخرت أستبقي " البيت، مثل قول الخنساء:

نهين النفوس وهون النفو ... س يوم الكريهة أبقى لها

ومثله أيضا:

ولا ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال أو الفرار

وقوله " ولو يرى مساغا لنابيه الشجاع لصمما " يقول: يصيب صميم القلب بسنه فيقتل، وقد روي " فسمما " من طريق السم، وهذا جائز إلا أن الأول أجود تمييزا.

فأما قوله " لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا " البيت، فالأصل فيه أن ذا الأصبع العدواني كان حكم العرب في أيامه، يقضي بينهم في المشكلات في أمورهم حتى أسن وتغير عقله، فكان ربما أنى بالشيء الذي لا يجوز حتى يتبينه ثم يرجع. وكان له ابن عم يتصدر للحكومة، فقال أهل ذي الأصبع له: إنك ربما خلطت في أحكامك، ونحن نخاف أن ينزل بنا بلاء من هذا الأمر، قال: فاجعلوا بيني وبينكم علامة، إذا خلطت عرفتموني بغير كلام حتى أنتبه. فقالوا: إنا نقيم أمتك فلانة لهذا الأمر، وكانت فهمة لبيبة، ف إذا خلطت قرعت العصا بالأرض فتعلم الخبر، فقال: افعلوا، فكانت الأمة لا تفارقه، فإذا اختلط قرعت العصا فانتبه وعلم أنه قد أخطأ فيرجع إلى فكره ويزول عنه خلطه. وقد ذكر أيضا في قرع العصا شيء آخر، وهو أن بعض الأعراب كان في ناحية عمرو بن هند الملك، وكان غالبا عليه، وكان عمرو بن هند جبارا لا يراجع في قول ولا فعل أمر، وكان لهذا الرجل أخ عاقل لبيب، فإذا أراد عمرو توجيهه إلى ناحية يرتاد فيها الكلأ لينتجعه توجه إلى تلك الناحية وحد له أياما، فتجاوز الحد بأيام أخر، فغاظ ذلك عمرا، فقال: والله إن جاءني حامدا للموضع أو ذاما له لأقتلنه. ثم ندم على يمينه وقال لأخيه: قد ندمت، ولا بد من إمضاء الألية، فقال له أخوه: أبيت اللعن! دعني أنذره ليتخلص. فقال: افعل فلما قدم على الملك قرع له أخوه العصا وكأنه علم ما في نفسه، ثم قال له الملك: كيف وجدت الأرض، قال: لم أجد خصبا يحمد ولا جدبا يذم، فتخلص من سطوته، وضربت العرب بقرع العصا مثلا. والأول من الخبرين أصح عندنا وأثبت في العقل. وقد قيل في ذلك أيضا إن جذيمة الأبرش لما سار إلى الزباء، وقد وجهت إليه أن يصير إليها لتتزوج به، وكانت ملكة شرقي الفرات، وكان مولاه قصير قد نهاه عن المصير إليها

وحذره إياها، فلم يقبل. فلما شارف بلادها رأى أمارات استوحش لها، فقال لقصير: إيش الرأي عندك قال: ببقة أبرم الرأي، وكان أشار عليه، وهو نازل ببقة أن يأتيها، وبقة ناحية الأنبار، فلم يقبل، فذهبت كلمته مثلا، وقال له جذيمة: دع عنك هذا، ما الرأي وكانت لجذيمة فرس يقال لها العصا لا تجارى ولا يشق غبارها، فقال له قصير: قد صرنا في بلدها ودارت بنا عساكرها، فإذا قرعت لك العصا بالسوط فاعمل على أن تطرح نفسك عليها وتنجو بحشاشتك فضربت العرب بضرب العصا مثلا للرجل ينبه على الأمر الذي تخشى عاقبته.

قال إياس بن قبيصة الطائي وقد هرب من كسرى:

ما ولدتني حاصن ربعية ... لئن أنا مالأت الهوى لاتباعها

ألم تر أن الأرض رحب فسيحة ... فهل تعجزني بقعة من بقاعها

ومبثوثة بث الدبى مسيطرة ... رددنا على بطائها من سراعها

وأقدمت والخطي يخطر بيننا ... لأعلم من جبانها من شجاعها

أعرابي قتل أخوه ابنا له فقدم إليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وقال:

أقول للنفس تأساء وتعزية ... إحدى يدي أصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي." (١)

١٤٦٥-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"ولكان في شعر البحتري وحده ما يقع في كتاب مفرد، ولا بد بعد هذا أن نذكر منه شيئا آخر إن شاء الله.

العرندس بن وثاق اليربوعي وذكر منهزما:

فأولى على عمرو بن بدر فإنه ... يطوع في عال من الركض زائد

مضى يحمد الشقراء لما تمطرت ... به تحت جؤشوش من الليل وافد

إذا ما رأى لمع السيوف بدا له ... طريق نجاء للفرار مساعد

لئن جرعت منه القنا دون ريها ... لما هو عن رب القنا بمباعد

هذه أبيات جياد في صفة هارب. وأما قوله: " لئن جرعت منه القنا " البيت، فذكر أنه قد طعن طعنات لم تأت على نفسه لهربه، ثم هدده فقال: وما هو عن ربها ببعيد، وقد أخذ هذا المعنى منه مسلم بن الوليد فقال:

ولى وقد جرعت منه القنا جرعا ... حي المخافة ميتا غير موءود

والبيت الأول أجود من بيت مسلم هذا، وقد أخذ هذا المعنى أبو تمام فأتى به في غاية الجودة والصحة، وهو قوله:

من مشرق دمه في وجهه بطل ... أو ذاهل دمه للرعب قد نزفا

فذاك قد سقيت منه القنا جرعا ... وذاك قد سقيت منه القنا نطفا

بيت أبي تمام هذا، وإن كان أخذه ممن ذكرنا، فهو جيد التقسيم مطرد الصدر، والعجز مليح اللفظ، ونذكر ها هنا أشياء

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٤٨/١

من ذكر المنهزمين، ولا نستغرق الكل في هذا الموضع إذ كنا نحتاج إلى بث ذلك في مواضع من الكتاب، وقال أبو تمام وذكر منهزما:

موكلا بيفاع الأرض يشرفه ... من خفة الروع لا من خفة الطرب

ومن الجيد النادر في صفة منهزم قول البحتري:

تحير في أمريه ثم تحببت ... إليه الحياة ماؤها غلل سكب

تكره طعم الموت والسيف آخذ ... مخنق ليث الحرب حاصله كلب

ولو كان حر النفس والعيش مدبر ... لمات وطعم الموت في فمه عذب

ولو لم يحاجز لؤلؤ بفراره ... لكان لصدر الرمح في لؤلؤ ثقب

تخطأ عرض الأرض راكب وجهه ... ليمنع منه البعد ما يبذل القرب

يحب البلاد وهي شرق لشخصه ... ويذعر منها وهي من فوقه غرب

إذا سار سهبا عاد ظهرا عدوه ... وكان الصديق غدوة ذلك السهب

يقول: كل شيء يقطعه من الأرض فهو من قبل أن يجتازه مثل الصديق له، فإذا جازه صار عدوا لما يخاف من الطلب. وما نعرف مثل هذه الأبيات في المنهزمين إلا له في مواضع أخر، ثم نذكر بعضها ههنا وبعضها بعد وقت آخر، وقال يصف منهزما:

لما تضايق بالزحفين قطرهما ... فضارب بغرار الصيف أو واجي

قالت له النفس لا تألوه ما نصحت ... والخيل تخلط من نقع وأرهاج

إن المقيم قتيل لا رجوع له ... إلى الحياة وإن الهارب الناجي

فمر يهوي هوي الريح يسعده ... جو يشط وليل مظلم داجي

إن لا تنله العوالي وهو منجذب ... فقد كوت صلويه كي إنضاج

وله أيضا في مثله يصف منهزما في البحر:

مضى وهو مولى الريح يشكر فضلها ... عليه ومن يولي الصنيعة يشكر

إذا الموج لم يبلغه إدراك عينه ... ثنى في انحدار الموج لحظة أخزر

وله أيضا:

ومضى ابن عمرو قد أساء بعمره ... ظنا ينزق مهره تنزيقا

فاجتاز دجلة خائضا وكأنها ... قعب على باب الكحيل أريقا

لو خاضها عمليق أو عوج إذن ... ما خوضت عوجا ولا عمليقا

لولا اضطراب الخوف في أحشائه ... رسب العباب به فبات غريقا

خاض الحتوف إلى الحتوف معانقا ... زجلا كقهر المنجنيق عتيقا

يجتاب حرة سهلها وجبالها ... والطير هان مراره ودقوقا

لو نفسته الخيل لفتة ناظر ... ملأ البلاد زلازلا وفتوقا

وله أيضا:

أشلى على منويل أطراف القنا ... فنجا عتيق طمرة جرداء

لو أنه أبطى لهن هنيهة ... لصدرن عنه وهن غير ظماء

فلئن تبقاه القضاء لوقته ... فلقد عممت جنوده بفناء

أثكلته أشياعه وتركته ... للموت مرتقبا صباح مساء

حتى لو ارتشف الحديد أذابه ... بالوقد من أنفاسه الصعداء

وله أيضا:

كما انهزم المغرور من مرج دابق ... وخيلك في جنبي قويق تحاوله

تأوب من حموص أبواب بالس ... مسيرا لفرط الذعر تطوي مراحله

تقوس من حد الأسنة ظهره ... وقد سل منها منكباه وكاهله

يخيط عليه كاثب النقع مرعيا ... لكي تتغطى في العجاج مقاتله

إذا مر بالصحراء جانب قصدها ... يرى أنها أرسال خيل تقاتله

أتى سادرا بالبغي مستفتحا به ... وحاول نصر الله والله خاذله

وله:

بهتته أهوال الوغى فلو أنه ... عين لشدة رعبه لم تطرف

وله:

ولم ينج ابن جستان بشيء ... سوى الأقدار عاقبت المنونا

يلاوذ والأسنة تدريه ... شمالا حيث وجه أو يمينا

يصد عن الفوارس صد قال ... يرى العشرات يحسبها مئينا

لم نذكر من هذا المعنى في هذا الموضع أكثر مما ذكرناه للبحتري، ولم نترك أن نذكر لمسلم بن الوليد، وأبي نواس، وأبي تمام، وابن الرومي وغيرهم من المجودين، إلا ليقع في مواضع أخر. ولا بد أن نشوب ما ذكر المحدثون في هذا المعنى والفن بشيء من أشعار المتقدمين، وإن كان ليس في هذا المعنى ما يكثر ويتسع، وقد ذكرنا فيما تقدم من ذلك أشياء، ونحن نذكر غيرها بعد هذا الموضع إن شاء الله.

أعرابي:

ونضو على نضو تجشم شقة ... إليك بعيد سهلها من جبالها

يشق على مر الرياح اعتسافها ... ويبعد قطراها علي من آلها

وتغدو بها الوجناء بعد مراحها ... وقد قيدت أرساغها بكلالها

فإن تفعلي فعل المحب فهين ... علينا سراها وامتداد ارتحالها

وإن كان ذاك البخل منك فعندنا ... لها دمع عين وكلت بانهمالها
أما قوله " بعيد سهلها من جبالها " فإنه ذكر برية بعيدة الأقطار مستوية، وإذا كانت البرية مستوية بغير جبال كان أبعد لها، فذكر أن سهلها بعيد من جبالها لاستوائها وبعد أطرافها.
وقوله " ونضو على نضو تجشم شقة " فهو معنى مليح جيد، وهو كثير في أشعارهم، فمن ذلك قول العباس بن الأحنف:
إنا من الدرب أقبلنا نؤمكم ... أنضاء شوق على أنضاء أسفار
آخر:
رأت نضو أشجان أمية شاحبا ... على نضو أسفار فجن جنونها
آخر:
باتت تشوقني برجع حنينها ... وأزيدها شوقا برجع حنيني
نضوان مغتربان عند تهامة ... طويا الضلوع على جوى مكنون
وقال أبو الشيص:
أكل الوجيف لحومهم ولحومها ... فأتوك أنقاضا على أنقاض
ومثل هذا قول أبي تمام:
فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى ... فصارت لها أشباحهم كالغوارب
آخر:
حتى انتضاه الصبح من ليل خضر ... مثل انتضاء النصل والسيف الذكر
نضو هوى بال على نضو سفر
والأصل في هذا المعنى على قول بعضهم قول امرئ القيس:
ألا إنني بال على جمل بال ... يسوق بنا بال ويتبعنا بال
يجوز أن يكون أراد في هذا البيت أنه وجمله وقائده وسائقه بالون على ما قدمنا من هذا المعنى. ويجوز أنه أراد أنه خبر بالموضع الذي يقصده وكذلك جمله وقائده وسائقه من بلوت الشيء أي خبرته. فإن قال قائل: ما لذكر القائد ههنا معنى، إذ كان الرجال لا يقاد بهم وإنما يقاد بالنساء، ولم يذكر أيضا أنه بال من السقم وقائده صحيح، بل هما باليان، قلنا: إن من شأن الملوك إذا قصدوا وجها وأرادوا سفرا وكانوا على نجائبهم أن يقاد بهم، وكان امرؤ القيس ملكا فلذلك ذكر القائد.
فأما قوله " وتغدو بها الوجناء بعد مراحها " البيت، فكثير أيضا في أشعارهم فمن ذلك قول جرير:
إذا بلغوا المنازل لم تقيد ... وفي طول الكلال لها قيود
مثله قول نصيب:
أضر بها التهجير حتى كأنها ... بقايا سلال لم يدعها سلالها
ومثله قول الآخر:

كانت تقيد حين تنزل منزلا ... فاليوم صار لها الكلال قيودا

وقال آخر:

قيدها الجهد ولم تقيد

وقال آخر:

إذا اطرحوا عنها الرحائل لم تزل ... كلالا وقد كانت تنافر بالعقل

وقال آخر:

وقيدها التهجير في كل سبسب ... بعيد المدى قطراه منتزحان

وقال آخر:

وما زال طول السير حتى لقد غدت ... ركائبنا حسرى بغير قيود

وقال آخر:

تشكى إلي الأرحبية ما بها ... وما بي مما بالنجيبة أكثر

غدوت طليحا وهي مثلي لقطعها ... فدافد أشباها تروح وتبكر

آخر:

وقيدها بعد ذاك المراح ... بكور تواصله بالرواح

وقال مخلد يصف ناقة حج عليها:

غدت بالقادسية وهي ترنو ... إلي بعين شيطان رجيم

فما وافت بنا عسفان حتى ... رنت بلحاظ لقمان الحكيم

وقال مروان بن أبي حفصة في مثل هذا:

فما بلغت حتى حماها كلالها ... إذا عريت أصلابها أن تقيدا

والأصل في هذا كله قول عباد بن أنف الكلب الصيداوي وهو:

فتمسي لا أقيدها بحبل ... بها طول الضرارة والكلال

أعرابي يخاطب ناقته:

فلله إن بلغت رحلي أهلها ... بهضب الصفا أن تطلقي من حبالك

وأن لا تخطي سبسبا بعد سبسب ... وأن لا تثنى ليلة في عقالك

والأصل في هذا قول الشماخ بن ضرار في عرابة الأوسي، وإن كان هذا الشاعر قد قلبه:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

هذا دعا عليها والأول نذر ألا يتعبها بسير ولا غيره. ولغيره من الشعراء في هذين المعنيين أشياء نذكر بعضها، فمن ذلك قول ذي الرمة في معنى شعر **الشماخ يمدح بلال** بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

فأما من قلب هذا المعنى بالدعاء لها أو بالنذر أنها لا تتعب وجوده فأبو نواس بقوله:

أقول لناقتي إذ بلغتني ... لقد أصبحت عندي باليمين

فلم أجعلك للغربان نهبا ... ولا قلت اشرقي بدم الوتين

ورد أيضا هذا المعنى في موضع آخر من شعره فقال:

فإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرحال حرام

ومن القديم الجيد في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه الله وقد وجهه النبي صلى الله عليه وسلم أميرا بعد زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب رحمة الله عليهما على الجيش الذي أنفذه إلى غزوة مؤتة، وهو:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... مسافة أربع بعد الحساء

فدونك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي

ومن القديم قول الفرزدق يخاطب ناقته:

علام تلفتين وأنت تحتي ... وخير الناس كلهم أمامي

متى تردي الرصافة تستريحي ... من الأنساع والدبر الدوامي

وقد أخذه أبو تمام فقال:

ولست شماخا الذي ليم في ... سوء مكافاته ومجترمه

أشرقها في دم الوتين لقد ... ضل كريم الأخلاق عن شيمه

وذاك حكم قضى عليه به ... أحيحة بن الجلاح في أطمه

أراد بهذا القول أن الشماخ لما أنشد عرابة شعره وانتهى إلى قوله: " إذا بلغتني " البيت، قال له أحيحة: بئس ما كافأتها به، شماخ، ومعنى قول الفرزدق وغيره " متى تردي الرصافة " البيت، يريد أنا إذا وصلنا إلى هذا الممدوح أغنانا أن نطلب المعاش ونرحل في التماس الرزق بما يسدي إلينا ويهب لنا. وقد روى أهل السير أن امرأة من الأنصار كانت مأسورة بمكة، وأنها هربت من أيدي المشركين فنجت على ناقة من إبل الصدقة، فلما صارت إلى المدينة قالت: يا رسول الله! إني قد نذرت أني إن نجوت عليها أن أنحرها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بئسما جازيتها، وقال: لا نذر في معصية. وقال آخر في هذا المعنى:

إذا بلغتنا الناجيات إليكم ... فقد أمنت من حلة ورحيل

آخر:

لا نالها الحل ولا الترحال ... إن بلغتني من له الأفضال

آخر:

إذا بلغت أرض الحبيبة ناقتي ... فقد أمنت من كل ما تحذر البزل

وقال ابن قيس الرقيات في حمزة بن عبد الله بن الزبير:

سأعفي ناقتي من كل شيء ... تخاف إذا أتت آل الزبير
قد ذكرنا من هذا الفن ههنا شيئا وبقي منه أشياء أخر لمواضع أخر من الكتاب إن شاء الله.
أعرابي:
وقافية غير معمورة ... قرضت من الشعر أمثالها
شرود تجول في الخافقين ... إذا أنشدت قيل من قالها
القول يتسع في وصف الشعراء لأشعارهم إذا أنشدت، إلا أننا نثبت منه ها هنا فنا واحدا ونترك فيه فنونا كثيرة تقارب هذا الفن لتقع في مواضعها، فمن ذلك قول الخنساء:
وقافية مثل حد السنا ... ن تبقى ويهلك من قالها
ومثل هذا قول دعبل:
إني إذا قلت بيتا مات قائله ... ومن يقال له والبيت لم يمت
ومثله أيضا:
يموت رديء الشعر من قبل ربه ... وجيده يبقى وإن مات قائله
وقريب منه:
قواف لو يكون لها شخوص ... لركبها الكمي على السنان
ومثله:
قواف لو تقارضها المنايا ... لركبها الكماة على الرماح
آخر:
فإن أهلك فقد أبقيت بعدي ... قوافي ليس يلحقها الفناء
آخر:
لا يفرحن بموتي من تركت له ... عارا إلى آخر الأيام معروفا
قصائدا تترك الألباب حائرة ... من شاعر لم يزل بالحذق موصوفا
آخر:
خذوها هنيئا إنها لرقابكم ... قلائد عار ليس تزهى سموطها
ومما يقارب هذا المعنى وإن لم يكن مثله سواء قول الشاعر:
أليس إذا ما قلت بيتا تناوحت ... به الريح في شرقيها والمغارب
يقصر للسارين من ليلة السرى ... ويغدى عليه بالقيان الضوارب
ومن جيد هذا المعنى ونادره للخريمي:
من كل غائرة إذا وجهتها ... طلعت بها الركبان كل نجاد
طورا يمثلها الملوك وتارة ... بين الندي تراض والأكباد

ذكر أن الملوك كثيرة التمثل بأشعاره، وأن الغناء فيها أيضا كثير فهي تراض بين الندي والأكباد، وهناك مواقع العيدان.

وقال ابن أبي حفصة في شبيه من ذلك:

إني أقول قصائدا جوالة ... أبدا تجول خوالعا أرسانها

من كل قافية إذا جربتها ... جمحت فلم تملك يداي عنانها

سارت بيوتي في البلاد فأمعنت ... وبيوت غيري لم ترم أوطانها

وقال بشار بن برد:

ومثلك قد سيرته بقصيدة ... فسار ولم يبرح عراص المنازل

رميت به شرقا وغربا فأصبحت ... به الأرض ملأى من مقيم وراحل

وقال مزرد بن ضرار:

زعيم لمن فارقته بأوابد ... يغني بها الساري وتحدي الرواحل

تكر فلا تزداد إلا استنارة ... إذا رازت الشعر الشفاه العوامل

وقال كثير:

وإلا يعقني الموت والموت غالب ... له شرك مبثوثة وحبائل

أحبر له قولا تناشد شعره ... إذا ما التقت بين الجبال القبائل

وتصدر شتى من مصب ومصعد ... إذا ما خلت ممن يحل المنازل

يغني بها الركبان من آل يحصب ... وبصرى وترويه تميم ووائل

وقال آخر أيضا وهو محمد بن حازم:

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي ... إلى المعنى وعلمي بالصواب

فأبعثهن أربعة وستا ... مثقفة بألفاظ عذاب

وهن إذا وسمت بهن قوما ... كأطواق الحمائم في الرقاب

وهن وإن أقمن مسافرات ... تهاداها الرواة مع الركاب

وشبيه بما ذكرناه قول البحتري:

وأنا الذي أوضحت غير مدافع ... نهج القوافي وهو رسم دارس

وشهرت في شرق البلاد وغربها ... وكأنني في كل ناد جالس

ومثله:

فلا تبعدني من نداك فإن لي ... لسانا ملا الدنيا وأنت ابن خالد

آخر:

لأحملنك من شعري على فرس ... من المذبة مأمون على الزلق

يأتي بك الصين في يوم وليلته ... كالريح تأتي على مكران والسلق

والشعر في صفة الشعر كثير، وإنما أتينا بهذا الفن منه ههنا، وتركنا غيره لنأتي به في مواضع أخر إن شاء الله.

أعرابي يذكر ابنه:

فتى لم تلده بنت عم قريبة ... فيضوى وقد يضوى سليل القرائب

ولكنما أدته بنت محجب ... عظيم الرواق من خيار المرازب

تعلم من أعمامه البأس والندى ... وورثه الأخوال حسن التجارب

ومثل هذا قول جرير في ابنه بلال:

إن بلالا لم تشنه أمه ... لم يتناسب خاله وعمه

فريحه ريحي وشمي شمه

وإنما يعتد بأن خاله وعمه لم يتناسبا، لأن العرب تزعم أن ابن الغرائب أنجب، وأن ابن القريبين يكون ضاويا، ومن أمثالهم: اغتربوا لا تضووا، وأنشد:

نمت بي من شيبان أم نزيعة ... كذلك ضرب المنجبات النزائع

وهذا البيت لجرير، وكانت أمه نزيعة في بني شيبان. وروي أن نوح ابن جرير أنشد هذا البيت في مجلس يونس بن حبيب النحوي ورجل من بني شيبان حاضر المجلس، فالتفت إليه نوح فقال: أخذناها والله يا أخا بني شيبان بأطراف الرماح عنوة، فقال له الشيباني: أجل والله، ولولا ذلك لكان أبوك وجدك ألأم من أن ينكحاها عن رضى.

وقال آخر في المعنى الذي قدمنا ذكره:." (١)

١٤٦٦-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"وبيت تهب الريح في حجراته ... بأرض فضاء بابه لم يحجب

سماوته أسمال برد مفوف ... وصهوته من أتحمي معقب

وأطنابه أشطان جرد كأنها ... صدور القنا من بادئ ومعصب

يكف على قوم تدر رماحهم ... عروق الأعادي من غرير وأشيب

وفينا ترى الطولى وكل سميدع ... مدرب حرب وابن كل مدرب

طويل نجاد السيف لم يرض خطة ... من الخسف خواض إلى الحرب محرب

وفينا رباط الخيل كل مطهم ... رجيل كسرحان الغضا المتأوب

وكمتا مدماة كأن متونها ... جرى فوقها واستشعرت لون مذهب

وهصن الحصى حتى كأن فضاضه ... ذرى برد من وابل متحلب

يبادرن بالفرسان كل ثنية ... جنوحا كفراط القطا المتشرب

إذا انقلبت أدت وجوها كريمة ... محببة أدين كل محبب

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٥٩/١

خدت حول أطناب البيوت وسوفت ... مرادا إن تقرع عصا الحرب تركب

وللخيل أيام فمن يصطبر لها ... ويعرف لها أيامها الخير يعقب

هذا البيت مأخوذ من قول امرئ القيس:

والخير ما طلعت شمس وما غربت ... معلق بنواصي الخيل معصوب

وقول النبي صلى الله عليه وسلم أصح الأقاويل يشبه هذه الأبيات وهو: " الخير ما طلعت الشمس وما غربت معلق بنواصي الخيل ".

ومن أجود أشعار الجاهلية، بل هي مقدمة في قصائدهم، قصيدة سويد بن أبي كاهل وهي:

بسطت رابعة الحبل لنا ... فوصلنا الحبل منها ما انقطع

حرة تجلو شتيتا واضحا ... كشعاع البرق في الغيم سطع

صقلته بقضيب ناعم ... من أراك طيب حتى نصع

تمنح المرآة لونا واضحا ... مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع

وأبيت الليل ما أرقده ... وبعيني إذا نجم طلع

فإذا ما قلت ليل قد مضى ... عطف الأول منه فرجع

رب من أنضجت غيظا قلبه ... قد تمنى لي موتا لم يطع

ويراني كالشجا في حلقه ... عسرا مخرجه ما ينتزع

مزبد يخطر ما لم يرني ... فإذا أسمعته صوتي انقمع

قد كفاني الله ما في نفسه ... ومتى ما يكف شيئا لم يضع

لم يضرني غير أن يحسدني ... فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع

ويحييني إذا لاقيته ... وإذا يخلو به لحمي رتع

ساء ما ظنوا وقد أبليتهم ... عند غايات المدى كيف أقع

كيف يرجون سقاطي بعدما ... جلل الرأس بشيب وصلع

أنفض الغيب برجم صائب ... ليس بالطيش ولا بالمرتجع

فارع الصوت فما يجهدني ... ثلب عود ولا شخت ضرع

هل سويد غير ليث خادر ... أجدبت أرض عليه فانتجع

كم مسر لي حقدا قلبه ... فإذا قابله شخصي ركع

ورث البغضة عن آبائه ... حافظ العقل لما كان استمع

فسعى مسعاتهم في قومهم ... ثم لم يظفر ولا عجزا ودع

زرع الداء ولم يدرك به ... ترة فاتت ولا وهيا رقع

مقعيا يرمي صفاة ولم ترم ... في ذرى عيطاء ليست تطلع

غلبت عادا وردت قيصرا ... وأبت هضبتها أن تقتلع

لا يراها الناس إلا فوقهم ... فهي تأتي كيف شاءت وتدع

فهو يرميها ولا يبلغها ... وره الأحمق يرضى ما صنع

كمهت عيناه حتى ابيضتا ... فهو يلحى نفسه لما نزع

إذ رأى أن لم يضرها جهده ... ورأى خلقاء ما فيها طمع

وعدو جاهل ناضلته ... في تراخي الدار عنكم والجمع

فتساقينا بمر مقر ... في مقام ليس يثنيه الفزع

وارتمينا والأعادي حضر ... بنبال ذات سم قد نقع

بنبال كلها مذروبة ... لم يطق صنعتها إلا صنع

خرجت عن بغضة بينة ... في شباب الدهر والدهر جذع

فتحارضنا وقالوا إنما ... تنصر الألسن من كان ضرع

ثم ولى وهو لا يحمي استه ... طائر الإتراف عنه قد وقع

ساجد المنخر لا يرفعه ... خاشع الطرف أصم المستمع

فر مني هاربا شيطانه ... حين لا يعطي ولا شيئا منع

ورأى منى مقاما ثابتا ... صادق الحملة كتام الجزع

ولسانا صيرفيا صارما ... كالحسام العضب ما مس قطع

فكفاني الله ما في نفسه ... ومتى ما يكف شيئا لم يضع

وقع الاختيار من هذه القصيدة على ما أثبتناه وتركنا منها ما لو أتينا به كان مختارا، فأما قوله: " مقعيا يرمي صفاة لم ترم " البيتين وما بعد، هذه الأبيات من هذا المعنى فهو يشبه قول زيد بن أحمد **البردعي يمدح يوسف** ابن أبي الساج ويصف القلعة:

وكأنما تلك الشوا ... مخ حول قلعتها عشائر

وكأنها حسانة ... غيداء في غيد غرائر

شمطاء عن دار توا ... رثها الأكابر والأكابر

لا الروم رامتها ولا ... قصدت تطاولها القياصر

وتأبهت عن ذي رعي ... ن وذي نواس وذي شناتر

عذراء لما تفترع ... سبلا ولا شعرت لماهر

معقومة ما أمغلت ... لكنها أم الحباكر

بكر قوابلها العوا ... مل والمذلقة البواتر

في فرع سامقة على ... خلقاء باسقة العراعر
عنقاء عازبة المسا ... لك والموارد والمصادر
زعراء حصاء القرى ... جرداء زلاء المآخر
صماء ملساء الهوا ... دي والحناجر والكراكر
روقاء لم تكسس وكم ... شريت نواجذها الأواشر
مثل الربابة في السماء خلا ... ء أنجمها الزواهر
يرتد عن شرفاتها ... نقد النواظر وهو سادر
منظومة أبراجها ... مطوية طي القناطر
مثل الهوادج والفوا ... لج تحتها الهدل المشافر
محجوبة حجابها ... ما بين مأمور وآمر

هذا الشعر من أجود ما وصفت به قلعة وهو أكثر من هذا إلا أنا اختصرناه، وللشعراء في ذكر القلاع وصفاتها أشعار تكثر وتتسع. ونحن نذكر منها ههنا شيئا مما نختاره، فمن جيد ذلك قول كعب الأشقري أو غيره من شعراء خراسان في أيام الفتوح، يقول في قلعة افتتحها المسلمون:

محلقة دون السماء كأنها ... غمامة صيف زال عنها سحابها." (١)

١٤٦٧-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"رامة بنت الحصين بن منقذ بن الطماح وكانت وردت الحضر فلم تستطبه فحنت إلى البدو وقالت:

أقام معي من لا أحب جواره ... وجاراي جارا الصدق مرتحلان
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... وبيني وبين البصرة النهران
فإن ينجني منها الذي ساقني لها ... فلا بد من غمر ومن شنآن

وقالت أيضا:

يا ليت شعري وليت أصبحت غصصا ... هل أهبطن قرية ليست بها دور
ألا سبيل إلى نجد وساكنه ... أولا فنجد حبيب الأهل مهجور
لقد تبدلت من نجد وساكنه ... أرضا بها الديك يزقو والسنانير

عمرو بن لأي يقول للنعمان بن المنذر:

مهلا أبيت اللعن لا تأخذننا ... بذنب امرئ أمسى من الحلم معدما
فما العبد بالعبد الذي ليس مذنبا ... ولا الرب بالرب الذي ليس منعما

الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري:

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٩٠/١

يضعفني حلمي وكثرة جهلكم ... علي وأني لا أصول بجاهل
دفعتكم عني وما دفع راحة ... بشيء إذا لم يستعن بالأنامل
ضرار بن عمرو الأسدي:
وكنا إذا نحن التقينا على النوى ... وأبرزها نحوي حجاب يصونها
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وأوساطها حتى تميل فنونها
هذا يشبه قول الطرماح:
ما زلت أقترض الحدي ... ث لهن من حق وباطل
وأحثهن عن الأيا ... من تارة وعن الشمائل
إن اختصارك للحدي ... ث إذا خشيت من المحاول
وإليه نظر البحتري بقول:
وزائر زار من أعقته ... يميل وزنا بأنسه ذعره
كأنه جاء منجزا عدة ... وبت في الراقبين أنتظره
لم أنسه موشكا على وجل ... مدامجا في الحديث يختصره
كأنما الكاشحون قد علموا ... مكانه أو أتاهم خبره
أبيات البحتري هذه أجود ما قيل في هذا المعنى ظرف كلام واستغراق تشبيه.
عبد الوهاب بن مطر الجرمي:
وتعذب لي من غيرها فأعافها ... مشارب فيها مقنع لو أريدها
وأمنحها أقصى الوصال وإنني ... على ثقة من أن حظي صدودها
قال: دعا أبا الدلهاث الغنوي أبو الدقيس الحذفي لنبيذ له وكانا قد أسنا فقال أبو الدلهاث:
ألم ترني على كسلي وفتري ... أجبت أخا حذيفة إذ دعاني
وكنت إذا دعيت إلى مدام ... أجبت ولم يكن مني تواني
كأنا من بشاشتنا ظللنا ... بيوم ليس من هذا الزمان
ابن الدمينة:
ألا يا لقومي للأسى والتذكر ... وعين قذى إنسانها أم جعفر
فلم تر عيني مثل قلبي لم يطر ... ولا كضلوع تحته لم تكسر
الفرزدق:
أروح بتسليم عليك وأغتدي ... وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
كفى بطلاب المرء ما لا يناله ... عناء وباليأس المبرح شافيا
هذا مثل قول الآخر:

وإذا طلبت إلى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم

ومثله قول أبي تمام الطائي:

وإذا الجود كان عوني على المر ... ء تقاضيته بترك التقاضي

جميل بن معمر:

ولو أرسلت نحوي بثينة تبتغي ... يميني وإن عزت علي يميني

لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها ... وقلت لها بعد اليمين سليني

سلي بعض مالي يا بثين فإنما ... يبين عند المال كل ضنين

أما هذا الشاعر فقد خبرنا أن جوارح بنتيه أهون عنده من بعض ماله.

وقريب منه:

إذا شئت أن تلقى أخاك معبسا ... وجداه في الماضين كعب وحاتم

فكشفه عما في يديه فإنما ... يبين أخلاق الرجال الدراهم

قال لنا أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور النحوي، رحمه الله، قال لي أحمد بن عبيد، قال لي أبو عكرمة الضبي: أحسن ما قيل في التحريض على طلب الثأر قول الثعر العقيلي:

تبعت بياض السيف حتى ركبته ... وللموت من لوم العشيرة أروح

رأيتكما يا ابني أخي قد سمنتما ... وما يدرك الأوتار إلا الملوح

وأمكما قد رابني أن رأيتها ... تخضب أطراف البنان وتمزح

وتكحل عينيها وتصبغ ثوبها ... وتسأل عن خطابها أين تنكح

وبالرمل محمود السجية ماجد ... إذا راحت الفتيان لا يتروح

وأحسن ما قيل في التسليم للقضاء بعد الاجتهاد قول الطرماح اليربوعي:

تقدم حتى لم يجد متقدما ... وعض به دهر فعض وصمما

ولما رأى أن الأسى غير دافع ... عن المرء مقدورا من الأمر سلما

وأحسن ما قيل في مدح الإبل والرد على من يذمها وينسبها إلى التفريق قول جران العود:

بأخفافها يدنو الفتى من حبيبه ... وتبعده إن أذهلته الشدائد

يكون على أكوارها هجعة السرى ... وأذرعها عند الصباح وسائد

أما قوله: " وأذرعها عند الصباح وسائد " فمليح ومثله قول زهير:

وتنوفة عمياء لا يجتازها ... إلا المشيع ذو الفؤاد الهادي

قفر هجعت بها ولست براقد ... وذراع ملقية الجران وسادي

وقريب من هذا المعنى وإن لم يكن هو بعينه لأنه لم يذكر إغفاءه على ذراع الناقة بل على الحجر لما هو فيه من مقاساة الحرب وما يلحقه من الشقاء والبؤس قول الحريش:

لبدي فراش إذا ما آنسوا فزعا ... وتحت رأسي إذا ما نوموا حجر
وعن شمالي خشيب ما يفارقني ... عضب مهزته ذو رونق ذكر
يبري الحديد ويحميني إذا هجعت ... عني العيون جواد قارح يسر
وطامح الطرف لا يكدي علالته ... يزداد جريا إذا ما ابتلت العذر
زين الفناء أسيل الخد يخفره ... رجلان حنبتا والبطن مضطمر
نهد المراكل مخموص الشوى عتد ... فيه ليان وفي يوم الوغى أشر
بذاك أشهد يوم الروع إذ سجرت ... سبل الغمام وضاق الورد والصدر
وهزهز القوم والأصوات غمغمة ... وجالت الخيل والأرواح تبتدر
فلا لجاء ولا منجى لذي حيل ... إلا السوابق والهندية البتر
مثله لابن خازم:
أزال عظم ذراعي عن مركبه ... حمل الرديني والإدلاج في السحر
حولين ما اغتمضت عيني بمنزلة ... إلا وكفي وساد لي على الحجر
وفي ضد المعنى الأول الذي أتينا بهذه النظائر بعده وهو الذي مدحت به الإبل قول الآخر في ذمها:
ما المطايا إلا المنايا وما فر ... ق شيء فراقها الأحبابا
ظل حاديهم يسوق بروحي ... ويرى أنه يسوق الركابا
ومثله قول أبي الشيص وقد أجاد فيه:
ما فرق الأحباب بع ... د الله إلا الإبل
والناس يلحون غرا ... ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا ... ب البين تمطى الرحل
ولا إذا صاح غرا ... ب في الديار احتملوا
وما غراب البين إ ... لا ناقة أو جمل
والأشعار التي في ذم الإبل للفرقة أصح منها في مدحها.
مسعود بن سنان بن أبي حارثة المري وكان شريفا شجاعا وحضر باب بعض الملوك فأخر الحاجب إذنه وأذن لغيره ممن هو دونه فقال:
ما بال حاجبنا يعتام بزتنا ... وليس للحسب الزاكي بمعتام
يدعو أمامي رجالا لا يعد لهم ... جد كجدي ولا عم كأعمامي
لو كان يدعو على الأحساب قدمني ... مجد تليد وجد راجح نام
متى رأيت الصقور الجدل يقدمها ... خلطان من رخم فرع ومن هام
عمير بن نائرة الجهني:

سقيا لعهد ليالي الهضب من شطب ... وعهد أيامه من عهد أيام
وما سليمى وإن جن الفؤاد بها ... عصرا وطال بها وجدي وتهيامي
إلا كعصماء مرعاها ذرى شعف ... تحمى طرائده من ذات إبرام
ترمي القلوب فما تشوي رميتها ... شيئا رمته وما يصطادها الرامي
عروة بن الورد:
ولا تشتمني يا بن عمرو فإنني ... تعود على مالي الحقوق العوائد
ومن يؤثر الحق النؤوب يكن له ... حشاشة جسم وهو طيان ماجد
وإني امرؤ عافي إبائي شركة ... وأنت امرؤ عافى إنائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسو قراح الماء والماء بارد
أوس بن حجر:
فلا وإلهي ما غدرت بذمة ... وإن أبي قبلي لغير مذمم
يجود ويعطي المال من غير ذمة ... ويخطم أنف الأبلخ المتغشم
يجرد في السربال أبيض ماجدا ... مبينا لعين الناظر المتوسم
يقول فيها:
تركت الخبيث لم أشارك ولم أذق ... ولكن أعف الله مالي ومطعمي
وعندي قروض الخير والشر كله ... فبؤسى بؤسى ونعمى لأنعم
بني ومالي دون عرضي وقاية ... وقولي كوقع المشرفي المصمم
نمير بن ماجد الغنوي:
أبلغ لديك بني لأم مغلغلة ... قد كنت أعهدكم من معشر قزم
ما بال ظلمهم مثلي وما ظلموا ... مثقال خردلة في سالف الأمم
أصابني معشر ليست دماؤهم ... توفي بأحساب أهل المجد والكرم
تركي طلابهم عار وقتلهم ... كأكلك الغث لا يشفي من القرم
أما قوله: " ما بال ظلمهم مثلي " البيت، فمثل قول النجاشي:
قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل
وهذا البيت والذي قبله من ممض الهجاء وشديده، وقد ذكرنا أبيات النجاشي هذه وما تكلم فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصرفها عن الهجاء إلى المدح بما نحن مستغنون عن إعادته هنا.
وأما قوله: " تركي طلابهم عار " البيت، فمثل قول الآخر:
نيك العجوز كلحم الغث تأكله ... لا تشتهيه ولا يشفيك من قرم
وأما قوله: " أصابني معشر ليست دماؤهم " البيت، فقد استغرقنا نظائره فيما تقدم.

قيس بن زهير العبسي وهو الحازم:

تعرفن من ذبيان من لو لقيته ... بيوم حفاظ طار في لهواتي

ولو أن سافي الريح يجعلكم قذى ... لأعيننا ما كنتم بقذات

مثله للحارث بن عباد:

ما كان جمعهم في عرض سورتنا ... إلا ذبابا هوى فاقتمه الأسد

وأخذ البيت الأول من ذينك البيتين البحتري لفظا ومعنى فقال:

يجري ليدخل في غبار تسرعي ... من ليس يعشر في الرهان أناتي

ويذيمني من لو ضغمت قبيله ... يوم الفخار لطار في لهواتي

وهذا من أقبح أخذ البحتري لأنه لم يقتصر على المعنى دون اللفظ بل تناولها جميعا.

مرثد بن الحارث:

وخيل تنادي للطعان شهدتها ... فأكرهت فيها الرمح والجمع محجم

وأفلتني نعمان فوت رماحنا ... وفوق قطاة الرمح أزرق لهذم

وهذا مثل قول الآخر:

ولوا وأرماحنا حقائبهم ... نكرهها فيهم وتنأطر

وقال سلمة بن مرة الشيباني، وكان أسر امرأ القيس بن عمرو، وكان سلمة بن مرة قصيرا دميما، فأطلق امرأ القيس على الفدى ثم جاء إليه يطلبه منه فنظرت إليه ابنته فاستزرته وقالت: أهذا الذي أسر أبي وهو على ما أرى في الدمامة والقصر، فسمع ذلك سلمة فقال:

ألا زعمت بنت امرئ القيس أنني ... قصير وقد أعيا أباها قصيرها

ورب طويل قد نزعت سلاحه ... وعانقته والخيل تدمى نحورها

وقد علمت خيل امرئ القيس أنني ... كررت ونار الحرب تغلي قدورها

ولو شهدتني يوم ألقيت كلكي ... على شيخها ما اشتد مني نكورها

أبو الوليد الأنصاري:

فإن لم أحقق ظنهم بتيقن ... فلا سقت الأوصال مني الرواعد

ويعلم أكفائي من الناس أنني ... أنا الفارس الحامي الذمار المناجد

وأن ليس للأعداء عندي غميزة ... ولا طاف لي منهم بوحشي صائد

وأن لم يزل لي منذ أدركت كاشح ... عدو أقاسيه وآخر حاسد

وله أيضا:

أولئك قومي فإن تسألي ... كرام إذا الضيف ليلا ألم

عظام القدور لأيسارهم ... يكبون فيها المسن السنيم

يواسون مولاهم في الغنى ... ويجمعون جارهم إن ظلم

وله أيضا:

فإن تك ليلى قد نأتك ديارها ... وضنت بحاجات الفؤاد المتيم

فما حبلها بالرث عندي ولا الذي ... يغيره نأي وإن لم تكلم

لعمر أبيك الخير ما ضاع سركم ... لدي فتجزيني بعادا وتصرمي

ولا ضقت ذرعا بالهوى إذ ضمنته ... ولا كظ صدري بالحديث المكتم

فإن كنت لما تخبرينا فسائلي ... ذوي العلم عنا كي تنبي وتعلمي

لعمرك ما المعتر يأتي بلادنا ... لنمنعه بالضائع المتهضم

ولا ضيفنا عند القرى بمدفع ... ولا جارنا في النائبات بمسلم

وما السيد الجبار حين يريدنا ... بكيد على أرماحنا بمحرم

نبيح حمى ذي العز حتى نكيده ... ونحمي حمانا بالوشيج المقوم

ونحن إذا لم يبرم الناس أمرهم ... نكون على أمر من الحق مبرم

وأما قوله: " وما السيد الجبار " البيت، فمثل قول عنترة ولا ندري أيهما أخذ من صاحبه:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

وهو شبيه بقول بعض بني تغلب:

نعاطي الملوك الحق ما قصدوا بنا ... فليس علينا قتلهم بمحرم

ولنا بيت مثله من قصيدة في أهل البيت، عليهم السلام، نخاطب بها مولانا الحسين عليه السلام:

بك صار عنتر صادقا في قوله ... ليس الكريم على القنا بمحرم

وهذا من جيد التضمين ونادره.

وللأنصاري:

ألم تذر العين تسهادها ... وجري الدموع وإنفادها

تذكر شعثاء بعد النوى ... وملقى خيام وأوتادها

فإما هلكت فلا تنكحي ... خذول العشيرة حسادها

برى مدحه شتم أعراضها ... سفاها ويبغض من سادها

وإن عاتبوه على مرة ... ونابت مبيتة زادها

وأحمل إن مغرم نابها ... وأضرب بالسيف من كادها

أهز القنا في صدور الكما ... ة حتى أكسر أعوادها

سأوتي العشيرة ميعادها ال ... كريم وأكذب إيعادها

ومثل هذا البيت قول الآخر:

وإني وإن أعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وله أيضا يهجو:

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها ... أن لست هاجيها إلا بما فيها

قبيلة ألأم الأحياء أكرمها ... وأغدر الناس بالجيران وافيها

وشر من يحضر الأمصار حاضرها ... وشر بادية الأعراب باديها

تبلى عظامهم في القبر إن دفنوا ... تحت التراب ولا تبلى مخازيها

كأن أسنانهم من خبث طعمتهم ... أظفار خاتنة كلت مراسيها

عمرو بن براقة:

ناديت همدان والأبواب مغلقة ... ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه ... وجه جميل وقلب غير وجاب

زيد بن جندب الخارجي لما وقع الخلف بين أصحاب قطري:

قل للمحلين قد قرت عيونكم ... بفرقة الحق والبغضاء والهرب

كنا أناسا على دين ففرقنا ... قدع الكلام وخلط الجد باللعب

إني لأهونكم في الأرض مضطربا ... مالي سوى فرسي والرمح من نشب

هرم بن عمير التغلبي:

إني امرؤ هدم الإقتار مأثرتي ... واجتاح ما بنت الأيام من خطري

أرومة عطلتني من مكارمها ... كالقوس عطلها الرامي من الوتر

نهى قلوب الغواني عن مواصلتي ... ما يفجأ العين من شيبي ومن قصري

أما قوله: " أرومة عطلتني " البيت، فأخذه البحتري وجوده بقوله:

والصنع إذ يرتجيه آمله ... مرجى إلى أن يسوقه قدره

أخرى: مربى:

كالسهم لا يكتفي بوحدته ... القانص حتى يعينه وتره

وأخذه آخر فقال:

يا كاسر الطرف على ... كحل وسحر وحور

أفردتني والقوس لا ... تصلح إلا بوتر

مطرف بن جعونة الضبي:

لقد كنت في قوم عليك أشحة ... بنفسك إلا أن من طاح طائح

مثله للمشرك الموصلي:

يودون لو خاطوا عليك جلودهم ... ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

ودونه في المعنى قول العلوي الكوفي:

أيام كنت من الغوا ... ني كالسواد من القلوب

لو يستطعن خبأنني ... بين المخانق والجيوب

وفي ضد هذا المعنى قول بشار:

وصاحب كالدمل الممد ... حملته في رقعة من جلدي

طفيل الغنوي:

ولست بمندمج في الفرا ... ش رجابة يحتمي أن يجيبا

ولا ذي هماهم عند الحياض ... إذا ما الشريب أرب الشريبا

الأحنف بن قيس:

أنا ابن الزافرية أرضعتني ... بثدي لا أجد ولا وخيم

أتمتني ولم تنقص عظامي ... ولا صوتي إذا اصطك الخصوم

متيم بن عمرة النهشلي:

أولئك قومي بارك الله فيهم ... على كل حال ما أعف وأكرما

جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ... ولا يأكلون اللحم إلا تخذما

يقول: هم ملوك ولهم كفاة فهم لا يحسنون تقطيع اللحم ولا غيره مما يؤكل، وهذا الوصف لغير الملوك ذم لأن هم يصفون الرجل الحازم بفلة الحز وإصابة المفصل، وما يريدون في هذا الفصل أيضا اللحم بل هي استعارة حسنة، ومثل المعنى الذي ذكرناه قول الآخر:

يبيع ويشتري لهم سواهم ... ولكن بالرماح هم تجار

ومن المعنى المتقدم في إخطاء المفصل في اللحم دون غيره قول طرفة:

وصلع الرءوس عظام البطون ... جفاة المحز غلاظ القصر

ذكر أن لبس البيض والمغافر ومداومتهم لذلك قد صلع رؤوسهم كما قال الخزرجي أبو قيس بن الأسلت:

قد حصت البيضة رأسي فما ... أطعم غمضا غير تهجاع

وقوله: " عظام البطون غلاظ القصر " فهو مدح للملوك وذم للصعاليك والفرسان، ومن المعنى المتقدم قول الآخر:

من آل المغيرة لا يشهدو ... ن عند المجازر لحم الوضم

ومثله:

لا يمسك المال إلا ريث يرسله ... ولا يلاطم عند اللحم في السوق

وقريب منه:

ليس براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

مثله للشنفرى:

وكف فتى لم يعرف السلخ قبلها ... تجور يداه في الإهاب وتخرج

زهير بن أبي سلمى:

وذي خطل في القول تحسب أنه ... مصيت فما يلمم به فهو قائله

عبأت له حلما وأكرمت غيره ... وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

عمرو بن كلثوم:

وكنت امرأ لو شئت أن تبلغ الندى ... بلغت بأدنى نعمة تستديمها

ولكن فطام النفس أثقل محملا ... من الصخرة الصماء حين ترومها

مثله:

وشديد عادة منتزعه

العجير السلولي يصف نفسه بالخطابة:

ومنهن قرعي كل باب كأنما ... به القوم يرجون الأذين نسور

فجئت وخصمي يصرفون نيوبهم ... كما قصبت بين الشفار جزور

لدى كل موثوق به عند مثلها ... له قدم في الناطقين خطير

جهير وممتد العنان مناقل ... بصير بعورات الكلام خبير

لو أن الصخور الصم يسمعن صوته ... لرحن وفي أعراضهن فطور

مثله لعوانة بن ميمون القيني:

ألا ليت أم الجهم والله سامع ... رأت حيث كانت بالعراق مقامي

عشية عن الناس صمتي ومنطقي ... وبذ كلام الناطقين كلامي

مثله لخلف **الأحمر يمدح خطيبا**:

له حنجر وحب وقول منقح ... وفصل خطاب ليس فيه تشادق

إذا كان صوت المرء خلف لهاته ... وأنحى بأشداق لهن شقاشق

وقبقب يحكي مقرما في هبابه ... فليس بمسبوق ولا هو سابق

مثله أو قريب منه:

وإذا خطبت على الرجال فلا تكن ... خطل الكلام ولا تكن مختالا

واعلم بأن من السكوت لبانة ... ومن التكلف ما يكون خبالا

مرداس بن عامر:

تمنى أبو العفاق عندي هجمة ... تسهل مأوى كيلها بالكلاكل

ولا عقل عندي غير طعن نوافذ ... وضرب كأشداق الفصال الهوادل

وسب يود المرء لو مات قبله ... كصدع الصفا فلقته بالجنادل

سويد بن أبي كاهل ونظنها لغيره:

أبا ضبيعة لا تعجل بسيئة ... إلى ابن عمك واذكره بإحسان

إما تراني وأثوابي مقاربة ... ليست بخز ولا من نسج كتان

فإن في المجد هماتي وفي لغتي ... علوية ولساني غير لحان

الأسلع الطهوي:

فداء لقومي كل معشر جارم ... طريد ومخذول بما جر مسلم

هم ألجموا الخصم الذي يستضيمني ... وهم فصموا حجلي وهم حقنوا دمي

بأيد يفرجن المضيق وألسن ... سلاط وجمع ذي زهاء عرمرم

إذا شئت لم تعدم لدى الباب منهم ... جميل المحيا واضحا غير توأم

ابن ربع الهذلي عبد مناف:

أعيني ألا أبكي العامري فإنه ... وصول لأرحام ومعطاء سائل

فأقسم لو أدركته لحميته ... وإن كان لم يترك مقالا لقائل

وقافية قلت لكم لم أجد لها ... جوابا إذا لم تضربوا بالمناصل

فأنطق في حق بحق ولم يكن ... ليرحض عنكم قالة الخزي باطلي

هذا مثل قول الآخر، عمرو بن معد يكرب:

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت

أبو الأسود القريعي ورويت لغيره:

فتى مثل صفو الماء ليس بباخل ... عليك ولا مدل ملاما لباطل

ولا قائل عوراء تؤذي رفيقه ... ولا رافع رأسا بعوراء قائل

ولا مسلم مولى لأمر يضيمه ... ولا مخلط مصيبا بباطل

ولا رافع أحدوثة السوء معجبا ... بها بين أيدي المجلس المتقابل

أعرابي:

فإن أهلك فقد أبقيت بعدي ... قوافي تعجب المتمثلينا." (١)

١٤٦٨-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٩٣/١

"لذيذات المقاطع مكحمات ... لو أن الشعر يلبس لارتدينا

عمرو بن وابصة:

وموقف مثل حد السيف قمت به ... أحمي الذمار وترميني به الحدق

فما زللت وما ألفيت ذا خطل ... إذا الرجال على أمثالها زلقوا

عمر بن لجأ:

كسا الله حي تغلب ابنة وائل ... من اللؤم أظفارا بطيئا نصولها

إذا ارتحلوا عن دار ذل تعاذلوا ... عليها وردوا بعضهم يستقيلها

عمر بن لجأ أو صفوان بن عبد ياليل:

فسائل عامرا عنا جميعا ... بأعلى الجزع من وادي ملاح

عشية لم يكن للرمح حظ ... وكان الحظ فيه للصفاح

وأفلتنا أبو ليلى طفيل ... صحيح الجلد من أثر السلاح

هذا من الهجاء الممض الشديد لأنه قال: أفلتنا طفيل ولم يجرح، يريد أنه هرب قبل التقائنا وهذا من أشد الهجاء عندهم.

أبو البلاد الطهوي:

وإنا وجدنا الناس عودين طيبا ... وعودا خبيثا لا يبض على العصر

يزين الفتى أخلاقه وتشينه ... وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري

بشامة بن الغدير:

ق ا لت أمامة يوم برقة ضاحك ... يا بن الغدير لقد جعلت تغير

أصبحت بعد زمانك الماضي الذي ... ذهبت بشاشته وغصنك أخضر

شيخا دعامتك العصا ومشيعا ... لا تبتغي خبرا ولا تستخبر

الحارث بن حلزة:

لا أعرفنك إن أرسلت قافية ... تلقي المعاذير إذ لم تنفع العذر

إن السعيد له في غيره عظة ... وفي التجارب تحكيم ومعتبر

مالك بن تاجرة العبدي ورويت لغيره:

ونحن بنو الفحل الذي سال بوله ... بكل بلاد لا يبول بها فحل

أبى الناس والأقوام أن يحسبوهم ... فكل كثير عند قلهم قل

ومثله قول الآخر:

أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب

وأما قوله:

وإن غضبوا سدوا المشارق بالقنا ... وبالبيض تمضيها غطارفة بسل

فقد تناوله بشار فقال:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا قناع الشمس أو مطرت دما

وما أقربه من قول جرير:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... رأيت الناس كلهم غضابا

حارثة بن بدر الغداني:

هو الشمس إلا أنه للشمس غيبة ... وهذا الفتى العمري ليس يغيب

يروح ويغدو ما يفتر ساعة ... وإن قيل ناء منك فهو قريب

هذا مثل قول أخت المنتشر ترثيه:

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه ... من كل أوب وإن لم يغز ينتظر

مثله قول عروة بن الورد:

مطلا على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح المشهر

إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه ... تشوف أهل الغائب المتنظر

ما نعرف شيئا من الشعر القديم ولا المحدث يلحقه من العيب على تقدم صاحبه وإجماع العلماء على تفضيله في الشعر وحذقه به مثل هذه الأبيات وهي للكميت بن زيد يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي:

فاعتتب الشوق من فؤادي والشع ... ر إلى من إليه يعتتب

إلى السراج المنير أحمد لا ... تعدلني رغبة ولا رهب

عنه إلى غيره ولو رفع النا ... س إلي العيون وارتقبوا

وقيل أفرطت بل قصدت ولو ... عنفني القائلون أو ثلبوا

إليك يا خير من تضمنت ال ... أرض ولو عاب قولي العيب

لج بتفضيلك اللسان ولو ... أكثر فيه اللجاج والصخب." (١)

١٤٦٩-حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان (٣٧١)

"تشاره، فقال: لو أتيت بها دمشق فإنها أرض وبئة فلعلها تموت، فقدم بها دمشق، وقال:

دمشق خذيها واعلمي أن ليلة ... تمر بعودي نعشها ليلة القدر

شربت دما إن لم أرعك بحرة ... بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

يجرعك السم الذعاف لقاؤها ... فتغضين من غيظ على لهب الجمر

تقول لك الجارات صبرا وإنما ... يجرعك الجارات كأسا من الصبر

وقريب منه قول جران العود أو غيره:

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ٩٤/١

من كان أصبح مسرورا بزوجته ... من الأنام فإني غير مسرور
كأن في البيت بعد الهدء راصدة ... غولا تصور لي في كل تصوير
شوهاء زرقاء مسنون أظافرها ... لم تلف إلا بشعر غير مضفور
مشومة الوجه نحس ما تفارقه ... كأنها دبقة في ريش عصفور
كأنني حين ألقى وجهها بكرا ... هوى إلى الليل يومي ذاك في بير
ومثله لآخر:
وما تستطيع الكحل من ضيق عينها ... فإن عالجته صار فوق المحاجر
وفي حاجبيها جزة لغرارة ... فإن حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان أما واحد فكموزة ... وآخر فيه قربة لمسافر
مثله لسماك بن فرقد:
أعوذ بالله من ورهاء عاضهة ... كأنها حين تأتي بيتها غول
لا يعجب المرء منها حين يجعلها ... من دون أثوابه عرض ولا طول
كأنها مشجب سكت مآسره ... أو طائر من طيور الماء مهزول
مثله لجران العود في امرأتين كانتا له وطالبه بعض غرمائه أن يحلف بطلاقهما فقال:
لو يعلم الغرماء منزلتيهما ... ما حلفوني بالطلاق العاجل
لا حلوتان فتهويا لحلاوة ... تشفي النفوس ولا لدل عاسل
قد ملتا من وجهيهما ... عجفاء مرضعة ونقضة حائل
وله أيضا:
يقولون في البيت لي نعجة ... وفي البيت لو يعلمون النمر
أحبي لي الخير أو أبغضي ... كلانا بصاحبه ينتظر
مثله لمسكين الدارمي:
تلفى عروبتهن وهي ضعيفة ... في البيت تحسب بعلها مصفودا
وتظل خاشعة تضائل طرفها ... للمكر وهي تفلق الجلمودا
مثله لحميد بن ثور:
لقد ظلمت مرآتها أم مالك ... بما لامت المرآة بان محردا
أرتها بـخديها غضونا كأنها ... مجر غصون الطلح ما ذقن فدفدا
رأت محجرا تبغي الغطاريف غيره ... وفرعا أبى إلا انحدارا فأصعدا
وأسنان سوء شاخصات كأنها ... سوام أناس سارح قد تبددا
فأقسم لولا أن حدبا تتابعت ... علي ولم أبرح بدين مطردا

لزاحمت مكسالا كأن ثيابها ... تجن غزالا بالخميلة أغيدا
في غير هذا المعنى للراعي:
ظللت بيوم عندهن تغيبت ... نحوس جواريه ومرت سعودها
فلا يوم دنيا مثله غير أننا ... نرى هذه الدنيا قليلا خلودها
ابن الدمينة:
تناس هوى عصماء إما نأيتها ... وكيف تناسيك الذي لست ناسيا
لعمري لئن عصماء شط مزارها ... لقد زودت زادا وإن قل باقيا
وما هي من عصماء إلا تحية ... تودعنيها حين حم ارتحاليا
ليالي حلت بالقريين حلة ... وذي مرخ يا حبذا ذاك واديا
خليلي من بين الأخلاء لا تكن ... حبالكما أنشوطة من حباليا
ولا تشقيا قبل الممات بصحبتي ... ولا تلبساني لبس من كان قاليا
فإن فراقي سوف يخلف عبرة ... وشيكا وإن صاحبتماني لياليا
مسافر بن ترهيه العجلي، وتروى لغيره:
أيا علو إن شطت بك الدار والتوت ... جبال الأعادي بيننا فاذكري وصلي
فتى يكره القرن المكمى لقاءه ... ويهوى ذراه الضيف في السنة المحل
فتى يأمن الحيران خذلانه لهم ... إذا طرقت إحدى الأوابد بالأزل
عويف القوافي:
وما زرتنا في اليوم إلا تعلة ... كما القابس العجلان ثم يغيب
ولا أنت يقظى تسعفين بنائل ... ولا نائل في النوم منك يصيب
وله أيضا:
عهدي بقومي في السنين إذا ... قحط الزمان قدورهم تغلي
نيرانهم علم لجارهم ... يأتم بالنيران في المحل
فغبرت في قوم يرون لهم ... فضلا على الأقوام بالبخل
من جاد لاموه ومن بخلت ... كفاه بالمعروف والفضل
حمدوا ثناه وقال قائلهم ... حسن المروءة جيد العقل
سماعة بن أشول:
تجير من الأحداث في آل خندف ... وكيف وأنت المستجار تجير
رأيت ابن سلمى يسلم الجار للفتى ... ويخلفه في أهله ويزور
المجنون وقد رويت لجميل:

فلم أر مثل العامرية لما ... ولا لنا على طالب الوصل

ولا مثل جارات لها شبه الدمى ... عذاب الثنايا قد عزمن على قتلي

ابن هرمة يمدح:

مستحصد كعلاة القين وقره ... وقع الخطوب وحالات ومختبر

في الدرع ليث وفي النكراء داهية ... والأزم غيث وفي ناديه القمر

طريح:

عليه فضفاضة الأردان ضافية ... كأنما جال في أرجائها النور

يفيء عنها سنان الرمح منثلما ... وينثني السيف عنها وهو مطرور

حدثنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: حج وفاء بن زهير المازني فرأى في نومه كأنه حاض، فغمه ذلك فقص رؤياه بسوق عكاظ على قس بن ساعدة الإيادي، فقال له: أغدرت بذمة جار قال: لا، قال: أفغدر أحد من أهلك قال: لا أعلم، فقدم على أهله فوجد أخاه قد قتل جارا له، فانتضى سيفه فناشده أخوه الرحم وخرجت أمه مبدية شعرها قد أظهرت ثدييها تناشده الله في قتل أخيه، فقال لها: فعل ام سميتني وفاء ثم ضرب أخاه ضربة قتلته وقال:

يناشدني قيس قرابة بيننا ... وسيفي بكفي وهو منجرد يسعى

غدرت فما بيني وبينك ذمة ... تجيرك من سيفي ولا رحم ترعى

على م أسمى بالوفاء إذا جرى ... لي الغدر في شرب المجاور والمرعى

سأرحض عني ما فعلت بضربة ... عقيم البدي لا تكر ولا تثنى

الأصل في بيته الأخير قول طرفة:

حسام إذا ما قمت منتصرا به ... كفى البدء منه العود ليس بمعضد

مثله للبطين المصري:

وحسام لا يعاد به ... ضربة كالكوكب الكفت

وصلت بالموت هبته ... كاتصال السم بالحمة

فإذا قابلت معضلة ... كان مصغاتي وملتفتي

مسعود بن عرجفة الليثي:

وأبيض زول بين أثناء قوله ... بعاد وتقريب ويأس ومطمع

إذا أمه الراجي انثنى عن فنائه ... وفوه من التقريظ ملآن مترع." (١)

١٤٧٠-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ١٠٢/١

"وقال **الفرزدق، يمدح سعيد** بن العاص:

ترى الغر الجحاجح من قريش ... إذا ما الخطب في الحدثان غالا

قياما ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به هلالا!." (١)

١٤٧١-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"وقال آخر:

طويل نجاد السيف عار جبينه ... كنصل اليماني أخلصته صياقله

إذا هم بالمعروف لم تجر طيره ... نحوسا، ولم تسبق نداه عواذله

وقال عبد الله بن الزبير **الأسدي، يمدح سويد** بن منجوف:

أليس ورائي إن بلاد تجشمت ... سويد بن منجوف، وبكر بن وائل." (٢)

١٤٧٢-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"حصون يراها الله لم ير مثلها ... طوال أعاليها، شداد الأسافل

هم أصبحوا كنزي الذي لست تاركا ... ونبلي الذي أعددته للمناضل

وقال يمدح أسماء بن خارجة:

إذا مات ابن خارجة بن حصن ... فلا مطرت على الأرض السماء

ولا رجع الوفود بغنم جيش ... ولا حملت على الطهر النساء

ليوم منك خير من أناس ... كثير حولهم نعم وشاء

فبورك في بنيك، وفي أبيهم ... إذا ذكروا، ونحن لك الفداء." (٣)

١٤٧٣-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"لله من هاشم في أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

وقال مروان بن أبي **حفصة، يمدح معن** بن زائدة الشيباني:

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... أسود لها في بطن خفان أشبل

تجنب " لا " في القول حتى كأنه ... حرام عليه قول " لا " حين يسأل." (٤)

١٤٧٤-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٣٢٥

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٣٢٧

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٣٢٨

(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٣٣٩

"وقال داود بن سلم، يمدح حرب بن خالد بن يزيد ابن معاوية:

ولما دفعت لأبوابهم ... ولاقيت حربا، لقيت النجاحا

وجدناه يحمده المجتدون ... ويأبى على العسر إلا سماحا

ويغشون حتى يرى كلبهم ... يهاب الهرير، وينسى النباحا." (١)

١٤٧٥-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"وقال يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر:

وإذا دعا الجاني النصير لنصره ... وأرتني الغرر النضيرة معمر

متخازرين كأنض أسد خفية ... بمقامها مستبسلات تزأر

متجاسرين بحمل كل ملمة ... متجبرين على الذي يتجبر

عسل الرضا، فإذا أردت خصامهم ... خلط السمام بفيك صاب ممقر." (٢)

١٤٧٦-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"وقال المغيرة بن حبناء، يمدح طلحة الطلحات الخزاعي:

أرى الناس قد ملوا الفعال ولا أرى ... بني خلف إلا وراء الموارد

إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه ... وكائن ترى من نافع غير عائد

إذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة ... من الموت أجلت عن كرام مذاود

تسود غطاريف الملوك ملوكهم ... وماجدهم يعلو على كل ماجد." (٣)

١٤٧٧-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"وقال آخر يمدح صخر بن عمرو بن الشريد:

إن ابن عمرو بن الشري ... د له فخار لا يرام

وحجا إذا عدم الحجى ... وندى إذا بخل الغمام

يصل الحسام بخطوه ... في الروع إن قصر الحسام

وقال الفرزدق:

لقد أدرك الأوتار غير ذميمة ... إذا ذم طلاب الترات الأخاضر." (٤)

١٤٧٨-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٣٤٧

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٣٤٩

(٣) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٣٥١

(٤) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٣٥٦

"فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقال حماد عجرد يمدح محمد بن أبي العباس:

أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا ... يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا

فأنت أكرم من يمشي على قدم ... وأنضر الناس عند المحل أغصانا

لو مج عود على قوم عصارته ... لمج عودك فينا المسك والبانا." (١)

١٤٧٩-حماسة القرشي عباس القرشي (١٢٩٩)

"وقال الحسين بن مطير يمدح المهدي:

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم ... ما كان في الناس إلا أنت معبود

أضحت يمينك من جود مصورة ... لا بل يمينك منها صور الجود

لو أن من نوره مثقال خردلة ... في السود طرا إذا لابيضت السود." (٢)

١٤٨٠-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"فتقتله. قاله ابن الأنباري. وقيل حية خبيثة لها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور ثم تثب والجمع أصل. وأنشد الأصمعي رحمه الله تعالى:

يا رب إن كان يزيد قد أكل ... لحم الصديق عللا بعد نهل

فاقدر له أصلة من الأصل ... كبساء كالقرصة أو خف الجمل

وقال الجاحظ: الأعراب تقول: إنها لا تمر بشيء إلا احترق وكأنها سميت بذلك لاستهلاكها واستئصالها وفي الحديث «١» في صفة الدجال «كأن رأسه أصلة» . وقيل: وجه الأصلة كوجه الإنسان وهو عظيم جدا. ويقال إنها تصير كذلك إذا مر عليها ألف سنة من العمر ومن خواصها أنها تقتل بالنظر إليها وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة ذكر شيء من ذلك.

الأطلس:

الذئب الذي في لونه غبرة إلى السواد وكل ما كان على لونه فهو أطلس. قال الكميت «٢» يمدح محمد بن سليمان الهاشمي «٣» :

تلقى الأمان على حياض محمد ... ثولاء مخرفة وذئب أطلس

لا ذي تخاف ولا لهذا جرأة ... تهدي الرعية ما استقام الريس

استشهد به الجوهري على أن الرئيس يقال فيه ريس مثل قيم.

الأطوم:

---

(١) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٣٥٨

(٢) حماسة القرشي عباس القرشي ص/٣٥٩

كالأنوق السلحفاة البحرية قاله الجوهري وقيل هي سمكة غليظة الجلد تشبه جلد البعير يتخذ منه الخفاف للجمالين. وقيل الأطوم القنفذ وقيل البقرة قيل إنما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها قاله ابن سيده.

الأطيش:

طائر قاله ابن سيده، والطيش خفة العقل. قال إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى:

ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه. وأشهب المذكور هو ابن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري، ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي وهي سنة خمسين ومائة وتوفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما قال ابن عبد الحكم: سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكر ذلك للشافعي فقال «٤» :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيه بأوحد

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

قال: فمات الشافعي، فاشترى أشهب من تركته عبدا فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوما.

وفي مصابيح الظلم قال ابن عبد الحكم: لما حملت أم الشافعي به، رأت كأن المشتري خرج من فرجها، حتى انقض بمصر ووقع في كل بلدة منه شظية، فأوله أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم." (١)

١٤٨١-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"أبو بكر بن العربي المالكي الإمام العلامة: ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان، فإن الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما، وهذه صفات الرب جل وعلا وعنها وقع البيان بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى خلق آدم على صورته يعني «١» على صفاته، التي قدمنا ذكرها.

قلت: وهنا مجال رحب لأصحاب الكلام في أصول الدين أضربنا عنه، إذ ليس هو من غرضنا في هذا الكتاب.

وروى أبو بكر المتقدم ذكره، بإسناده أن موسى بن عيسى «٢» الهاشمي، كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما: أنت طالق ثلاثا، إن لم تكوني أحسن من القمر، فاحتجبت عنه، وقالت: طلقت. فبات بليلة عظيمة، فلما أصبح أتى المنصور وأخبره بذلك، فاستحضر الفقهاء، وسألهم عن ذلك فأجاب كل منهم بالطلاق، إلا واحدا منهم، فقال: لا تطلق لقوله تعالى «٣» :

لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم

. فقال المنصور: الأمر كما ذكرت، ثم أرسل إلى زوجته بذلك. وهذا الجواب ينقل عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه، وعندي في قوله: موسى بن عيسى نظر، والذي أظنه أنه عيسى بن موسى فإنه كان ولي عهد المنصور، ثم خلعه من ولاية العهد لولده المهدي، وقد تقدم أن الشافعي رضي الله تعالى عنه، ولد في سنة خمسين ومائة، والمنصور كانت وفاته على ما ذكره ابن خلكان وغيره في سنة ثمان وخمسين ومائة، فكيف يتصور أن يكون الشافعي المفتي في هذه الواقعة فليتأمل ذلك.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٤٦/١

قلت: وقد أذكرتني هذه الحكاية، ما ذكره الزمخشري، عند قوله «٤» تعالى: ويستفتونك في النساء أن عمران بن حطان «٥» الخارجي كان شديد السواد، وكانت امرأته من أجمل النساء، فأطالت نظرها في وجهه يوما وقالت: الحمد لله فقال: ما لك فقالت: حمدت الله تعالى على أني وإياك في الجنة. قال: كيف قالت: لأنك رزقت مثلي فشكرت، ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة. وذكر «٦» ابن الجوزي في الأذكياء وغيره أن عمران بن حطان هذا كان أحد الخوارج، وهو **القائل يمدح عبد** الرحمن بن ملجم لعنهما الله على قتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه:

يا ضربة من تقى ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا." (١)

١٤٨٢–حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"ويقال للحمارة: أم محمود وأم تولب وأم جحش وأم نافع وأم وهب. وليس في الحيوان ما ينزو على غير جنسه ويلقح إلا الحمار والفرس. وهو ينزو إذا تم له ثلاثون شهرا ومنه نوع يصلح لحمل الأثقال ونوع لين الأعطاف سريع العدو، ويسبق براذين الخيل. ومن عجيب أمره أنه إذا شم رائحة الأسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه. قال حبيب بن أوس الطائي «١» ، يخاطب عبد الصمد «٢» بن المعذل وقد هجاه:

أقدمت ويحك من هجوي على خطر ... والعير يقدم من خوف على الأسد «٣»

ويوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات التي مشى فيها، ولو مرة واحدة، وبحدة السمع وللناس **في مدحه وذمه** أقوال متباينة، بحسب الأغراض. فمن ذلك أن خالد بن صفوان «٤» والفضل بن عيسى «٥» الرقاشي كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين، فأما خالد فلقيه بعض الأشراف بالبصرة على حمار، فقال: ما هذا يا ابن صفوان فقال: عير من نسل الكداد، يحمل الرحلة، ويبلغني العقبة، ويقل داؤه، ويخف دواؤه، ويمنعني من أن أكون جبارا في الأرض، وأن أكون من المفسدين. وأما الفضل فإنه سئل عن ركوبه الحمار فقال: إنه من أقل الدواب مؤنة، وأكثرها معونة، وأخفضها مهوى، وأقربها مرتقى. فسمع أعرابي كلامه، فعارضه بقوله:

الحمار شنار، والعير عار، منكر الصوت لا ترقأ به، ولا تمهر به النساء، وصوته أنكر الأصوات.

قال الزمخشري: الحمار مثل في الذم الشنيع والشتيمة، ومن استحياشهم لذكر اسمه أنهم يكنون عنه، ويرغبون عن التصريح به، فيقولون: الطويل الأذنين، كما يكنون عن الشيء المستقذر. وقد عد من مساوي الآداب، أن يجري ذكر الحمار في مجلس قوم ذوي مروأة، ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا، وإن بلغت به الرحلة الجهد. انتهى. والمروأة بالهمز وتركه، قال الجوهري: هي الإنسانية. وقال ابن فارس هي الرجولية وقيل: إن ذا المروأة من يصون نفسه عن الإدناس، ولا يشينها عند الناس. وقيل: من يسير بسيرة أمثاله، في زمانه ومكانه. قال الدارمي قيل المروأة في الحرفة. وقيل في آداب الدين، كالأكل والصياح في الجم الغفير وانتهار السائل، وقلة فعل الخير مع القدرة عليه. وكثرة الاستهزاء

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٥٦/١

والضحك، ونحو ذلك انتهى. وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار» «٦» . ومعنى ذلك، والله أعلم، أن يمسخ صورته كلها فيجعل رأسه رأس حمار، وبدنه بدن حمار، وفيه دليل على جواز وقوع المسخ أعاذنا الله منه. وهو لا يكون إلا من شدة الغضب. قال الله تعالى: قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله." (١)

١٤٨٣-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"قلت وهو قريب من جبل يقال له ساتيدما، بكسر المثناة من فوق بعدها مثناة من تحت، ودال مهملة وميم وألف، وهو متصل من بحر الروم إلى بحر الهند، ليس يأتي يوم من الدهر إلا ويسفك عليه دم، فسمي ساتيدما لذلك. وكان قيصر قد غزا كسرى، وأتى بلاده فاحتال له حتى انصرف عنه، فاتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيدما، فانهزم أصحاب قيصر مرعوبين من غير قتال، فقتلهم كسرى قتل الكلاب ونجا قيصر ولم يدركه كذا حكاه البكري في معجمه. وذكره الجوهري نقلا عن سيبويه كذلك أنشدوا على ذلك:

لما رأت ساتيدما استعبرت ... لله در اليوم من لامها «١»

والحية أنواع: منها الرقشاء وهي التي فيها سود وبيض، ويقال لها الرقطاء أيضا وهي من أخبث الأفاعي قال «٢» النابغة في وصف السليم:

فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش، في أنيابها السم ناقع «٣»

تبادرها الراقون من شر سمها ... فتطلقه يوما، ويوما تراجع «٤»

تسهد من ليل التمام، سليمها ... كحلي نساء، في يديه، قعاقع «٥»

وقال غيره:

هم أيقظوا رقط الأفاعي ونبهوا ... عقارب ليل نام عنها حواتها «٦»

وهم نقلوا عني الذي لم أفه به ... وما آفه الأخيار إلا رواتها

وتزعم الأعراب أن الأفاعي صم، وكذلك النعام قال علي بن نصر الجهضمي: دخلت على المتوكل فإذا هو يمدح الرفق فأكثر فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي:

لم أر مثل الرفق في لينه ... أخرج للعذراء من خدرها

من يستعن بالرفق في أمره ... يستخرج الحية من جحرها

فقال: يا غلام الدواة والقرطاس، فأتى بهما فكتبهما وأمر لي بجائزة سنية، وقال أبو بكر بن أبي دواد: كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن علي، يشخصه للقضاء، فدعاه عبد الملك أمير البصرة وأمره بذلك فقال: ارجع فاستخير الله

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٣٣٩/١

فرجع إلى بيته فصلى ركعتين، وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك، ونام فنبهوه فإذا هو ميت. وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمسين." (١)

١٤٨٤-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"وأبو حماد وأبو سليمان، وأبو عقبة، وأبو مدلج، وأبو المنذر، وأبو نبهان وأبو يقظان، وأبو برائل والبرائل الذي يرتفع من ريش الطائر في عنقه، وينفشه الديك للقتال، وقيل: إن للديك خاصة.

ويسمى الأنيس والمؤانس، ومن شأنه أنه لا يحنو على ولده، ولا يألف زوجة واحدة، وهو أبله الطبيعة، وذلك أنه إذا سقط من حائط لم يكن له هداية ترشده إلى دار أهله. وفيه من الخصال الحميدة أنه يسوي بين دجاجه، ولا يؤثر واحدة على واحدة إلا نادرا، وأعظم ما فيه من العجائب، معرفة الأوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا، لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال أو قصر.

ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده، فسبحان من هداه لذلك. ولهذا أفتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز اعتماد الديك المجرب في أوقات الصلوات. ومن غريب أمره، إذا كانت الديكة بمكان، ودخل عليها ديك غريب سفدته كلها، وقد أجاد أبو بكر الصنوبري في مدحه حيث قال «١» :

مغرد الليل ما يألوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لما تطرب هز العطف من طرب ... ومد للصوت لما مده الجيدا

كلابس مطرفا مرخ ذوائبه ... تضاحك البيض من اطرافه السودا

حالى المقلد لو قيست قلائده ... بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفي تاريخ «٢» ابن خلكان في ترجمة محمد بن معن بن محمد بن صمادح، المنعوت بالمعتصم، من قصيدة مدحه بها أبو القاسم الأسعد بن بليطة في صفة الديك:

كأن أنو شروان أعطاه تاجه ... وناط عليه كف مارية القرطا «٣»

سبى حلة الطاووس حسن لباسه ... ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال «٤» الجاحظ: ويدخل في الديك الهندي والجلاسي والنبطي والسندي والزنجي، وزعم أهل التجربة أن الديك الأبيض الأفرق من خواصه أن يحفظ الدار التي هو فيها، وزعموا أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق، لم يزل ينكب في أهله وماله.

وروى عبد الحق بن قانع بإسناده إلى جابر بن أثوب، بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو، وهو أثوب بن عتبة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الديك الأبيض خليلي» . وإسناده لا يثبت. ورواه غيره بلفظ: «الديك الأبيض صديقي وعدو الشيطان، يحرس صاحبه وسبع دور خلفه» . قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقتنيه في البيت والمسجد. وفي التهذيب في ترجمة البزي الراوي عن ابن كثير، وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٣٨٨

بزة المكي، وهو ضعيف الحديث، عن الحسن عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الديك الأبيض الأفرق حبيبي وحبيب حبيبي جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه» . وروى الشيخ محب الدين الطبري «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضي الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات» .." (١)

١٤٨٥-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"الصيدح:

الفرس الشديد الصوت وقال الجوهري: الصيدح ذكر البومة انتهى. وتسميته صيدحا اشتقاقا له من صوته، لأن الصيدح الصياح قال الشاعر:

وقد هاج شوقي أن تغنت حمامة ... مطوقة ورقاء تصدح بالفجر

أي تصيح قال الجاحظ: البومة وسائر طيور الليل، لا تدع الصياح وقت الأسحار أبدا انتهى. وصيدح اسم ناقة ذي الرمة «١» ، قال يمدح بلال بن أبي بردة «٢» بن أبي موسى الأشعري.

رأيت الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وقد تقدم ذكر هذا البيت في باب الهمزة في الإبل.

الصيدن:

الثعلب. وقد تقدم في باب الثاء المثلثة، والصيدن الملك.

الصيدناني:

دويبة تعمل لنفسها بيتا في جوف الأرض وتعميه عن الخلق.

الصير:

سمك صغار يعمل منه الصحناة والمرى، ومنهم من يطلق على الصير الصحناة.

وفي سنن البيهقي، في باب ما جاء في أكل الجراد، عن وهب بن عبد الله المغافري، أنه دخل هو وعبد الله بن عمر على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقربت إليهم جرادا مقلوا بسمن، وقالت: كل يا مصري من هذا، لعل الصير أحب إليك منه. قال: قلت إنا لنحب الصير. وفي الحديث أن سالم بن عبد الله «مر به رجل ومع صير، فذاق منه ثم سأل منه كيف تبيعه» . والمراد به في الحديث الصحناة. قال جرير «٣» يهجو قوما:

كانوا إذا جعلوا في صيرهم بصلا ... ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا «٤»

قال الجوهري: وتفسيره في الحديث الصحناة، تمد وتقصر. وروي أن الحسن سأله رجل عن الصحناة، فقال: وهل يأكل المسلمون الصحناة وهي التي يقال لها الصير وكلا اللفظين غير عربي.

الخواص

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٤٧٨

: قال جبريل بن بختيشوع: الصحناة المتخذة من الأبازير تنشق المعدة من البلة والرطوبة وتمنع البخر، وتطيب النكهة، وتنفع من وجع الورك المتولد من البلغم، ومن لدغ العقارب إذا طلي بها.." (١)

١٤٨٦-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"تنق، فإذا أبصرت النار سكتت، ولا تزال تدمن النظر إليها، وأول نشئها في الماء أن تظهر مثل حب الدخن أسود ثم تخرج منه، وهي كالدعموص، ثم بعد ذلك تنبت لها الأعضاء، فسبحان القادر على ما يشاء وما يريد سبحانه لا إله إلا هو. وفي الكامل لابن عدي، في ترجمة عبد الرحمن بن سعد بن عثمان بن سعد القرظ مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «١» «من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان أو حلالا» . قال سفيان: يقال إنه ليس شيء أكثر ذكرا لله منه. وفيه، في ترجمة حماد بن عبيد، أنه روى عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ضفدعا ألقت نفسها في النار من مخافة الله فأثابهن الله بها برد الماء وجعل نقيقهن التسبيح. وقال «٢» «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع والصرد والنحلة» قال: ولا أعلم لحماد بن عبيد غير هذا الحديث. قال البخاري: لا يصح حديثه، وقال أبو حاتم: ليس بصحيح الحديث.

وفي كتاب الزاهر لأبي عبد الله القرطبي، أن داود عليه السلام قال: لأسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه، فنادته ضفدعة من ساقية في داره: يا داود تفتخر على الله بتسبيحك، وإن لي لسبعين سنة ما جف لساني من ذكر الله تعالى، وإن لي لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين. فقال: ما هما قالت: يا مسبحا بكل لسان، ومذكورا بكل مكان، فقال داود في نفسه: وما عسى أن أقول أبلغ من هذا .

وروى البيهقي في شعبه عن أنس بن مالك أنه قال: إن نبي الله داود ظن في نفسه أن أحدا **لم يمدح خالقه** بأفضل **مما مدحه به**، فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد في محرابه، والبركة إلى جنبه، فقال: يا داود افهم ما تصوت به هذه الضفدعة فأنصت إليها، فإذا هي تقول: سبحانك وبحمدك منتهى علمك. فقال له الملك: كيف ترى فقال: والذي جعلني نبيا إني لم أمدحه بهذا. وفي كتاب فضل الذكر لجعفر بن محمد بن الحسن الغرياني «٣» الحافظ العلامة، عن عكرمة، أنه قال: صوت الضفدع تسبيح. وفيه أيضا عن الأعمش عن أبي صالح، أنه سمع صوت صرير باب، فقال: هذا منه تسبيح.

فائدة

: قال الرئيس ابن سينا: إذا كثرت الضفادع في سنة، وزادت عن العادة، يقع الوباء عقبها. وقال القزويني: الضفادع تبيض في الرمل مثل السلحفاة، وهي نوعان: جبلية ومائية.

ونقل الزمخشري في الفائق، عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، قال: سأل رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم، فرأى فيما يرى النائم رجلا كالبلور، يرى داخله من خارجه، ورأى الشيطان في صورة ضفدع له خرطوم

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/ ١٠٤

كخرطوم البعوضة، قد أدخله في منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس له، فإذا ذكر الله خنس. وسيأتي إن شاء الله تعالى، ذكر هذا أيضا في لفظ الكركي، من كلام السهيلي.." (١)

١٤٨٧-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"وأكلتها برئت، وإلا ماتت. وقد أشار إلى ذلك الفقيه عمارة اليمني في أبياته بقوله «١» :

إذا لم يسالمك الزمان فحارب ... وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما ... تموت الأفاعي من سموم العقارب

فقد هدم عرش بلقيس هدهد ... وخرب فأر قبل ذا سد مأرب

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز ... عليه من الانفاق في غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك ... يكر علينا جيشه بالعجائب

وفي تاريخ ابن خلكان، في ترجمة «٢» الفقيه عمارة بن علي بن زيدان اليمني، أن قاسم بن هاشم، صاحب مكة، وجهه رسولا إلى الديار المصرية، فدخلها في ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة، وصاحبها يومئذ الفائز، والوزير الصالح بن رزيك، فأنشدهما قصيدته الميمية التي أولها:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم

وفي آخرها:

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

خليفة ووزير مد عدلهما ... ظلا على مفرق ال ا سلام والأمم

زيادة النيل نقص عند فيضهما ... فما عسى يتعاطى منة الديم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته، وعاد إلى مكة، ثم إلى زبيدة ثم أعاده صاحب مكة رسولا إلى مصر أيضا، فاستوطنها وأحسن الصالح وبنوه إليه. فلما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن **أيوب، مدحه ومدح** جماعة من أهل بيته، ثم إنه شرع في الاتفاق، مع جماعة من الرؤساء، على إعادة دولة المصريين ووافقهم جماعة من أمراء الملك الناصر، واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن سواحل الشام إلى ديار مصر، على شيء يبذلونه لهم، من المال والبلاد، فعلم صلاح الدين بذلك فقبض عليهم وسألهم عن ذلك، فأقروا. فصلبهم في رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة. وهذا التاريخ مناقض لما تقدم، من أنه كان رسولا لصاحب مكة في سنة خمسين وخمسمائة.

قلت: والصواب أن صلبهم كان في سنة تسع وستين يوم السبت الثاني من شهر رمضان، وكان القبض عليهم في يوم الأحد السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة. وكان عمارة شافعيا، وينسب إليه بيت قاله، أو وضع عليه والله أعلم بذلك:

قد كان أول هذا الدين من رجل ... سعى إلى أن دعوه سيد الأمم

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/١١٨

فأفتى فقهاء مصر بقتله، ولم يتعرض السلطان صلاح الدين إلى من نافق عليه من أجناده، ولا أظهر لهم أنه علم بشيء من أمرهم. ومن العجيب أن الفقيه عمارة قال قبل صلبه بأيام قلائل في مصلوب:." (١)

١٤٨٨-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"يقول أناس لو نعت لنا الهوى ... وو الله ما أدري لهم كيف أنعت

فليس لشيء منه حد أحده ... وليس لشيء منه وقت موقت

إذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي ... له وضع كفي فوق خدي وأصمت

وأنضح وجه الأرض طور بعبرتي ... وأقرعها طورا بظفري وأنكت

وقد زعم الواشون أني سلوتها ... فما لي أراها من بعيد فأبهت

قال جالينوس: العشق من فعل النفس، وهو كامن في الدماغ والقلب والكبد، وفي الدماغ ثلاثة مساكن: التخيل في مقدمه، والفكر في وسطه، والذكر في مؤخره، فلا يكون أحد عاشقا، إلا إذا كان بحيث إذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره، فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبده، ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخيل والفكر للمعشوق، فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به، ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا، فإذا لها العاشق خلت هذه المساكن، فرجع إلى حال الاعتدال.

وقال أبو علي الدقاق: العشق تجاوز الحد في الم حبة، ولهذا لا يوصف الله تعالى بالعشق، لأنه لا يوصف بأن يجاوز الحد في محبة العبد، وإنما يوصف بالمحبة. كما قال تعالى: يحبهم ويحبونه

«١» فمحبة الله تعالى للعبد هي إرادته لإنعام مخصوص عليه، كما أن رحمته إرادة الإنعام.

وقال قوم: محبة الله تعالى **للعبد مدحه وثناؤه** عليه، وقيل: بل محبة الله لعبده صفة من صفات فعله، فهي إحسان مخصوص يليق بالعبد، وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم له، وايثاره رضاه، وقلة الصبر عنه والاحتياج إليه والاستئناس بذكره.

وقد اختلف في اشتقاق المحبة والعشق، فقال بعضهم: الحب اسم لصفاء المودة، لأن العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها حبب، وقيل: هو مشتق من حباب الماء بفتح الحاء، وهو معظمه، لأن المحبة معظم ما في القلوب من المهمات، وقيل: اشتقاقه من اللزوم والثبات، يقال: أحب البعير إذا برك فلم يقم، فكأن المحب لا ينزع قلبه عن ذكر محبوبه. وأما العشق فاشتقاقه من العشقة، وهو نبات يلتف بأصول الشجر التي يقاربها في منبتها، فلا تكاد تتخلص منه إلا بالموت، وقيل: إن العشقة نبات أصفر متغير الأوراق فسمي العاشق به لاصفراره وتغير حاله. وقيل: أعم حالات الحب وأشهرها وأعظم صفات الهوى وأظهرها ثلاثة أوصاف، ملازمة لا يستطيعون دفعها، وهي النحول والسقم والذبول، والله أعلم.

وهدا الطائر يعمر كثيرا، وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة، وما عاش أربعين سنة، كما حكاه أبو حيان التوحيدي

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/١٨٦

وأرسطو قبله.

الحكم

: يحل أكلها وبيعها بالاتفاق.

الأمثال

: قالوا «٢» : «أكذب من فاختة» . وقالوا «٣» : «فلان الفاختة عنده أبو ذر» .

الخواص

: دمها ودم الحمام الأسود، إذا طلي بهما البرص غير لونه. وزبلها، إذا علق على." (١)

١٤٨٩-حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري (٨٠٨)

"فراشه، وسرح لحيته وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة، ثم حدث. فقيل له في ذلك، فقال: إني أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يقول: العلم نور يجعله الله حيث شاء، وليس هو بكثرة الرواية **وقد مدحه بعض** العلماء فقال «١» :

يدع الكلام فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

سيما الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطان

توفي الإمام مالك رحمه الله تعالى، في سنة تسع وسبعين ومائة.

المعراج:

دابة عظيمة عجيبة مثل الأرنب صفراء اللون، على رأسها قرن واحد أسود، لم يرها شيء من السباع والدواب إلا هرب. ذكرها القزويني في جزائر البحار.

المعز:

بفتح الميم والعين المهملة وتسكينها لغتان: نوع من الغنم خلاف الضأن وهي ذوات الشعور والأذناب القصار، وهو اسم جنس وكذلك المعيز والأمعوز والمعزى وواحد المعز ماعز، مثل صاحب وصحب، وتاجر وتجر، والأنثى ما عزة والجمع مواعز. وأمعز القوم كثرت معزاهم.

وكنيتها أم السخال. وفي حديث علي رضي الله عنه: وأنتم تنفرون منه نفور المعزى من وعوعة الأسد أي صوته، ووعوعة الناس ضجتهم.

وروى البزار وابن قانع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احسنوا إلى المعزى، وأميطوا عنها الأذى، فإنها من دواب الجنة» .

وفي الحديث: «استوصوا بالمعزى خيرا فإنه مال رقيق، وأنقوا عطنه» . أي نقوا مرابضها مما يؤذيها من حجارة وشوك وغير ذلك، وهي مع ذلك موصوفة بالحمق، وتفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد، وما نقص من ألية المعز، زاد

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٦٩

في شحمه، ولذلك قالوا: ألية المعز في بطنه.

ولما خلق الله تعالى جلد الضأن رقيقا غزر صوفه، ولما خلق جلد المعز ثخينا قلل شعره، فسبحان اللطيف الخبير.

الخواص

: لحمه يورث الهم والنسيان، ويولد البلغم، ويحرك السوداء، لكنه نافع جدا لمن به الدماميل، وقرن المعز الأبيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس النائم، فإنه لا ينتبه مادام تحت رأسه. ومرارة التيس تخلط بمرارة البقر، وتلطخ بها فتيلة، وتجعل في الأذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء. وإذا اكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر الذي في باطن الجفن منع من انباته، ويمنع أيضا من الغشاوة اكتحالا، ومن العشا ويقلع اللحمة الزائدة التي يقال لها التوتة، وينفع طلاء من الورم الذي يقال له داء الفيل. وأكل مخه يورث الهم والنسيان ويحرك السوداء.

قال الرئيس ابن سينا: بعر المعزى يحلل الخنازير بقوة فيه، وإذا احتملته المرأة بصوفة منع سيلان الدم من الفرج ويقطع النزيف.

ابن مقرض:

بضم الميم وكسر الراء وبالضاد المعجمة، دويبة كحلاء اللون، طويلة الظهر." (١)

١٤٩٠-خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"طرفك أمضى من حد مبضعه ... فالحظ به العرق واغتنم ألمك وقوله من قصيدة، أولها: من أين للعارض الساري تلهبه ... وكيف طبق وجه الأرض صيبه هل استعان جفوني فهي تنجده ... أم استعار فؤادي فهو يلهبه ومنها: بجانب الكرخ من بغداد لي قمر ... لولا التجمل ما أنفك أندبه وصاحب ما صحبت الصبر من بعدت ... دياره، وأراني لست أصحبه في كل يوم لعيني ما يؤرقها ... من ذكره ولقلبي ما يعذبه وما البعاد دهاني بل خلائقه ... ولا الفراق شجاني بل تجنبه ومن غرر مدحه قوله من قصيدة صاحبية: ولا ذنب للأفكار أنت تركتها ... إذا احتشدت لم تحتفل باحتشادها سبقت بأفراد المعاني وأل ... فت خواطرك الألفاظ بعد شرادها." (٢)

١٤٩١-خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"تنثني وقامتها للقضي ... ب وتنظر واللحظ للجؤذر وتحسبها في خلال الحدي ... ث تنشر عقدا من الجوهر أبو الغوث الحمصي: هذا العراقي له منظر ... يعرب عن هيئة تأنيث مخنث الطبع وليست له ... خفة أرواح المخانيث أبو الحسين المستهام الحلبي: ذو منظر دل على مخبر ... دلالة اللفظ على المعنى ما زال يبني كعبة للعلى ... ويجعل الجود لها ركنا حتى أتى الناس فطافوا به ... واستلموا راحته اليمنى تطربه الأشعار في مدحه ... ولم يضع قائلها لحنا

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٤٤٤

(٢) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/١٨٧

فليس يدري طربا عندما ... أسمعه أنشد أم غنى أبو الغنائم الريان: أبو الربيع ربيع ... لكل جسم وروح إذا رأى الداء دوا ... هـ باللسان الفصيح كأنه في البرايا ... خليفة للمسيح أبو معشر الكاتب:." (١)

١٤٩٢-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وتمام الحبور ما تم من خط ... بة خير الخلائف ابن الحبر

مهبط الوحي بيته منزل الذك ... ر بشفع من المثاني ووتر

ومنها:

ليس مثري الرجال من ملك الما ... ل ولكنما أخو اللب مثر

ولهذا لم ينتفع صاحب القص ... ر وقد شارف الدثور بدثر

ومنها في مدح

لسوي نظم مدحه أهجر النظ ... م فما مدح غيره غير هجر

وأرتنا له قلائد من مس ... ن وبر ليست بجيد ونحر

وبإنعامه تزايد شكري ... وبتشريفه تضاعف فخري

كم ثراء وقوة وانشراح ... منه في راحتي وقلبي وصدري

وعلي النذور في مثل ذا اليو ... م وهذا يوم الوفاء بنذري

واستهلت بوارق الأنعم الغر ... به في حيا الأيادي الغزر." (٢)

١٤٩٣-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"نعش الحق بعد طول عثار ... جبر الحق بعد وهن وكسر

دام نصر الهدى بملك بني الع ... باس حتى يكون يوم الحشر

وهذه قصيدة طويلة جدا، ولكنني اقتصرت منها على هذا القدر.

ومن قصائدي في مدحه:

هل عائد زمن الوصال المنقضي ... أم عائد لي في الصبابة ممرضي

لا أشتكي إلا الغرام فإنه ... بلوى علي من السماء بها قضي

يا لاح حالي في الهوى مشهورة ... حاولت تسليتي وأنت محرضي

خفض عليك فما الملام بناجع ... فيمن يقول لكل لاح خفض

كان التعرض لي بنصحك نافعي ... لو كان يمكن للسلو تعرضي

عرضت وجدي للسلو ومتعب ... كتمان سر للوشاة معرض

---

(١) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/٢٠٥

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/١٦

أنفقت ذخر الصبر من كلفي فهل ... من واهب للصبر أو من مقرض

أيبل مضنى قلبه متهدف ... لسهام رام للواحظ منبض

شغفي بأغيد مقبل بوداده ... لمحبه ويصد صد المعرض." (١)

١٤٩٤-خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"جزيل العطايا وافر الفضل وارف ال ... ظلال طويل المأثرات عريضها

تبدل بالأموال آمال وفده ... فكم فاقة منا بوجد يعيضها

ويفتح من مداحه باللها اللها ... وقد حال من دون القريض جريضها

إذا اقترحت منا **القرائح مدحه** ... تسابق من شوق إليه قريضها

مواليه مشكور المساعي نجيحها ... وشانيه مردود المباغي دحوضها

أتتنا وفود المكرمات بجوده ... ووافى إلينا قضها وقضيضها

إذا ظمئت آمالنا وردت له ... بحار لهى يروي العطاش فضيضها

من الأسرة الغر التي بولائها ... أفاض المبرات الغزار مفيضها

مكرمة أعراضها ومهانة ... لإظهار عز الأولياء عروضها." (٢)

١٤٩٥-خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"بيت السؤدد والكرم والفضل، وهو شيخ الدولة، كتب لخمسة من الخلفاء، وتوفي في الأيام الزاهرة المستنجدية سنة ثمان وخمسين وخمس مئة، وولي ولده مكانه.

وكان رحمه الله غزير الفضل، رائق الخط واللفظ، ولمكان فضله لم يخل ديوان من شعر أهل العصر من مدحه، لا سيما الغزي، والأرجاني. ولو جمع ما فيه من شعر الأرجاني، لكان ديوانا بنفسه. فاضل مفضال، ومنشئ منشئ بالحقيقة لأبكار الأفكار، عارف بنقد الشعر وجهابذته، فكل ما زيف على محك انتقاده، أذن الدهر بكساده. وكل إبريز خلص على سبكه، ولم يبهرج على محكه، وأجازه صيرفي نقده، ولم يصمه برده، نفق وراج، وصار درة على كل تاج.." (٣)

١٤٩٦-خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"إن كان ما غثت **معاني مدحه**... مني فما رنت حبال حبائه

ومنها في الاستنجاد على الإمام المستنجد:

أبني المظفر ما يزال مظفرا ... راجيكم أيدا بنيل رجائه

وإذا عرا خطب ملم مؤلم ... داويتم بالجود من أدوائه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/١٧

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/٧٤

(٣) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/١٤١

يا من علا يحكي أباه وجده ... زان العلاء بجده وإبائه

يعني الزمان بمن عنيت بأمره ... حاشاك تترك عانيا بعنائه

فانصر أبا نصر على زمن أبى ... نصري لفضل أنت من أبنائه

واشفع تشفع وعده بنجازه ... أنى يخيب وأنت من شفعائه

ذكر بحالي الصاحب المولى الذي ... يقوي أمير المؤمنين برائه

وقل استجار كريم بيت بي وذو ال ... بيت الكريم يجد في إحيائه

والمستجير بنا مجار لم يزل ... ولو أن هذا الدهر من أعدائه

شافه أمير المؤمنين بحاله ... فأرى شفاهك موجب لشفائه

وبعده البيتان اللذان سبق ذكرهما وهما:

قل للإمام علام حبس وليكم ... أولوا جميلكم جميل ولائه

أوليس إذ حبس الغمام وليه ... خلى أبوك سبيله بدعائه

ومنها:

لولاك كان روي شعري ظامئا ... لا يطمع الراوون في إروائه." (١)

١٤٩٧-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقوله في مدحه من قصيدة:

قربا مني حسامي وجوادي ... وانظرا صدق ضرابي وطرادي

ودعاني من أحاديث الهوى ... فالعلى بين عنان ونجاد

إن برى جسمي سقام عارق ... فبحب المجد لا حب سعاد

لقحت حرب بني فاعلة ... جهلوا حقي ولم يرعوا ودادي

ومنها:

نطقوا لا نطقوا في فارع ... رفع الفضل إلى السبع الشداد

نقموا منه على أحرزها ... والصبا أغيد مخضر المراد

بأس مطرور الشبا بشفعه ... كلم تسخر من قس إياد

ووراء الضيم نفس مرة ... تسلبن العز من خرط القتاد

ومنها:

كررا لحظكما في عارض ... لبس الصبح به ثوب سواد." (٢)

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/١٧٦

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٢٢٦

١٤٩٨-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كفوا عن الأورق العادي، إنكم ... لا تستطيعون نقل الأورق العادي

ولا تسنوا لأقوالي سبابكم ... فما العضيهة من شأني ولا عادي

ومنها:

وإن أكن مادحا من غير قارصة ... فربما كنت يوما حية الوادي

وفي المخلص بعد وصف معرك:

وبالفلاة لنا يوم تراجمه ... بالهام ينجز مأمولي وميعادي

كأنما دم أوداج الرجال به ... سيل تدافع أو جود ابن حماد

ومن قطعة:

إلام أمني النفس كل عظيمة ... ودهري عنها دافع لي وذائد

وأستوكف المعروف أيدي معشر ... تموت الأماني عندهم والمحامد

إذا أنا بالغر القوافي مدحتهم ... لعذر، هجتني بالمديح القصائد!

وله من قصيدة في مدح الوزير محمود بن أبي توبة وزير السلطان سنجر:." (١)

١٤٩٩-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"يكاد نسيم الجو بعد ركوده ... يموج انتشاء إذ تصب خمورها

بأطيب من عرف الوزير، وإن غدت ... أصائلها مطلولة وبكورها

ومنها في الاستعطاف:

تيممت زوراء العراق، وذادني ... عن القصد بهتان الأعادي وزورها

ومالي ذنب أختشي من عقابه ... سوى صحبة مجد الإمام غفورها

يعني صحبة دبيس حين خرج إلى المسترشد.

أقمت بها حيث الرضا ذو مخايل ... وفارقتها لما بدا لي غرورها

ومنها:

ومن عجب تغشى البلاد قلائدي ... وتعرض عن زورائكم لا تزورها

وفيكم غدت ألفاظها مستجيبة ... ملائمة أعجازها وصدورها

ومنها:

أقلني عثاري واتخذها صنيعة ... يطرب شاديها ويلهى سميرها

فما الدهر ألا حلية مستعارة ... جدير بكسب الحمد من يستعيرها

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/٢٣٦

وله في مدحه:

إذا ما علي الخير عد فخاره ... فكل ثرى روض، وكل دجى فجر." (١)

١٥٠٠-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"إذا ما عصت صيد الرقاب مراده ... براها بحد الرأي قبل البواتر

نمى لمعد، والمساعي حميدة ... مرددة بين النفوس الطواهر

فجاء كنصل السيف أكرم صاحب ... وألين ملموس، وأخشن ناصر

فتى ماله نهب الفقير، وبأسه ... حمى المستجير في الليالي الغوادر

وله فيه:

مسمهر البأس من مضر ... يقشعر الموت من حذره

تطرب الألباب مصغية ... لحديث المجد من سيره

كلما أوسعت مبتليا ... خبره أربى على خبره

تهزم الأحداث كالحة ... بارتجال الرأي لا فكره

وإذا ما أجدبت سنة ... كان سقيا الحي من مطره

هو بحر من فضائله ... ومديحي فيه من درره

شرف الدين الذي وضحت ... ظلم الأحداث من غرره

ومن قوله فيه:

هو المرء: أما فضله فهو شامل ... عميم، **وأما مدحه فهو** سائر

يقر **بعيني مدحه وثناؤه** ... وإن بات جفني وهو بالنظم ساهر." (٢)

١٥٠١-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ظواهر أمثال الصباح، ودونها ... بواطن سود كالدجى المتكاثف

عداكم غمام العام أخصب أهله ... وجادكم صوب اللدان الرواعف

وله من قصيدة في شرف الدين البيهقي:

حاشا لدين العلى يلوي بواجبه ... وأنت للدين من بين الورى شرف

خير الموارد أدناها لذي ظمأ ... وشرها بطويل المتح يعتسف

لولا الحوادث، إذ أمسين ضارية ... كما تضارى ذئاب الثلة لغضف

وجور دهر أعاد الحال رازحة ... **فالملك يمدح والمخدوم** يحترف

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٢٥٤

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٢٥٦

لما طمحت إلى عيش أرمقه ... أعبه تارة عبا، وأرتشف

وما جزعت لخطب غان في شرفي ... والشمس تشرق أحيانا وتنكسف." (١)

١٥٠٢-خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"معمار مرقده، وحافظ دينه ... ومعين أمته بجود مسبل

جعل المدينة مصر ريف آهلا ... نشوان يمرح بالنشاط المخضل

فكأنها بالخصب من قرنائه ... بلد على شط الفرات السلسل

ولو أنه في عصره، نزلت له ... في مدحه سور الكتاب المنزل

خرق ينساط قميصه ورداؤه ... بعباب زخار وهضبة يذبل

وقوله:

نصبوا القنا قبل الطعان، فخلته ... من فرط نفعهم نبات القسطل

حتى إذا شرعوه، قلت: كواكب ... منقضة في جنح ليل أليل

وقوله:

لام على العذر، ويا ربما ... يشتبه العادم بالباخل

وقوله في الحكمة:

علمي بسابقة المقسوم، ألزمني ... صبري وصمتي، فلم أحرص ولم أسل

لو نيل بالقول مطلوب، لما حرم ال ... كليم موسى، وكان الحظ للجبل." (٢)

١٥٠٣-خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقوله من مدحه في شرف الدين البيهقي:

مطمعي في مدحهم زينتهم: ... تلكم الزينة خضراء الدمن

كل حل العرض محمي الثرا ... لا ينال المجد ما عاش ولن

طيب الذم له حب الغنى ... فاستمر العرض منه ومزن

صبحوا المدن بها مبثوثة ... فتكة تبقى حديثا في الزمن

وخراسان، فصونا ضافيا، ... إنها أرض علي بن الحسن

مستريح الرفد، ما في جوده ... كدر المطل، ولا شوب المنن!

ومن قوله:

ما ضاق قولي عنشيء أحاوله ... إلا بشكر الذي أوليت من حسن

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٢٧٨

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٣٠٣

فإن حصرت فقلبي أفوه ذرب ... وفي الضمائر ما يغني عن اللسن

وقوله من قصيدة في الوزير الزينبي:

أطعت النهى في نجدتي وبياني ... فأصبح سيفي مغمدا ولساني

وداريت حتى قيل جبنا، وربما ... غدا حازم في أمره كجبان." (١)

١٥٠٤-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"السديد أبو الحسن علي بن المسيح

من الجازرة من أعمال واسط مده بلاجزر، وعلمه غير نزر وكان ببغداد يمدح شرف الدين، علي، بن طراد الوزير.

وهو من قضاة الجازرة، لكن حكي أن اعتقاده كان فاسدا.

وله:

ما أناديك من وراء حجاب ... فأذم البعاد بالاقتراب

أنت من ناظرى في موضع اللح ... ظ، ومن منطقي مكان الصواب." (٢)

١٥٠٥-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"إذا قال لاقى ذا الفصاحة فأفحمه، وإذا تكلم ملكت ذا العلم كلماته فيقول: ما أعلمه! أنعم بمعناه، الذي أنعم في مغزاه.

قال المظفر بن حماد: بيت أبي الجبر ثوب هو طرازه، فتعين علي إكرامه وإعزازه.

ما برح في الغراف من بحر المظفر غرافا بمناه مظفرا وصار بتبر شعره للجين لهاه صرافا، على مدحه متوفرا.

لازم الوطن، وأذكى فيه الفطن. ولم يمدح أحدا يستجديه، واقتصر على ما مدح به أهله وذويه.

قال ابن الباسيسي: إنه توفي بالغراف سنة سبع وأربعين وخمس مئة.

ذكره لي القاضي الصديق عبد المنعم، بن مقبل، الواسطي بها، في محرم سنة خمسين وخمس مئة، وقال: كنت انحدرت إلى الغراف في شغل فلقيته هناك وكتب منه قصائد. منها، في مدح المظفر بن حماد:." (٣)

١٥٠٦-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ما صرمت حبلك النوار ... إلا وقد أخلس العذار

وللغواني عن كل شيب ... تجانف ومنه وازورار

كان لها بالشباب أنس ... فلم يشبني لها نفار

وقد أراني لهن قدما ... طوع يدي العقد والسوار

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/٣٢٢

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني ص/٤٢٩

(٣) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني ص/٥٤٨

إن زرت أكرمنني وإن لم ... أزر فمنهن لي ازديار

كان شبابي من العواري ... وطالما رد مستعار

ومنها في مدحه:

إذا أراد الإله خيرا ... بمعشر إذ له الخيار

ولى عليهم أمير صدق ... له التقى والنهى شعار

مثل ابن حماد ذي الأيادي ... ومن به يمنع الذمار

ومن إليه في كل خطب ... تخاف أحداثه يشار

إن خف في النائبات قوم ... زينه الحلم والوقار

وأنشدني الموفق، بن الباسيسي قال: أنشدني الأمير أبو الفتوح لنفسه من قصيدة في مدح عفيف أولها:

أمن جميلة رسم غير مسكون ... قفر المعالم من أترابها العين." (١)

١٥٠٧-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أصبحت تلحى ولو علمت بما ... يلقى فؤادي لكنت تبكيني

برح بي حب شادن غنج ... كأنه جؤذر من العين

سقيم طرف يدني السقام إلى ... مهجة صب بالمرد مفتون

أما ترى الخال فوق حاجبه ... كأنه نقطة على نون

قال: وله من قصيدة، يمدح أثير الملك بن إسماعيل الوزير بالبصرة أولها:

سبيل الهوى صعب عسير ركوبه ... وحب المها داء عزيز طببه

ومنها:

عجبت لها لما رمتني وبينها ... وبيني أنقاء الحمى وكثيبه

بغنج لحاظ كن أس بليتي ... ونبل جفون ما عداني مصيبه

وزهر غصون في رياض أنيقة ... وورد خدود ما يجف رطيبه." (٢)

١٥٠٨-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وأورد أبو الصلت في الحديقة لعبد الجليل بن وهبون من قصيدة يمدح ابن عباد، ويذكر ثباته يوم الوقعة بين جيوش المسلمين والروم بالموضع المعروف بالزلاقة من عمل بطليوس، وقد كان طعن فرسه وكبا به، فقدم إليه بعض من ثبت معه فرسا فركبه.

من قصيدة:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني ص/٥٨٠

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق جـ ٤ المجلد الثاني ٢ العماد الأصبهاني ص/٧٣٩

وقفت بحيث تلحظك العوالي ... وهن الى مواردها هيام

ولم يثبت من الأشياع إلا ... شقيقك وهو صارمك الحسام

يمان في يدي ماض يمان ... فلا نابي الغرار ولا كهام

ولم يحملك طرفك بل فؤاد ... تعود أن يخاض به الحمام

ثبت به ثبات القطب لما ... أدار رحاه خطب لا يرام

وعادتك الطعام فإن يخروا ... جوادك بالطعان فما يلام

ومنها يذكر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وبعض أصحاب الروم ما تعاقدوا عليه من الثبات:

دعا للحرب كل سليل حرب ... يخلفه عن الهيجا نظام

تعرق لحمه واخضر جلدا ... فهب مع الحسام به حسام

وجاء بعظلم الصحراء لونا ... ولكن ثبت مفرقه ثغام

فلم يثن القنا ما بيتوه ... وتحت النوم بأس لا ينام

مضوا في أمرهم سحرا ودارت ... بما عقدوا من الحلف المدام

فردوها على الشفرات بيضا ... وحدد في تعاطيها الندام." (١)

١٥٠٩-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ومنها:

نفر الى ماء السماء نماهم ... نسب على أوج النجوم مخيم

بلغت الى السمع الأصم صفاتهم ... وأبان فيهن اللسان الأعجم

وسعودهم تثنى الأعنة عنهم ... إن السعود كتائب لا تهزم

وقال في غلام جميل:

إن تكن تبتغي القتال فدعني ... عنك في حومة القتال أحامي

خذ جناني عن جنة ولساني ... عن سنان وخاطري عن حسام

وقال يمدح ناصر الدولة مبشر بن سليمان في ميورقة، وقد ملكها بعد المرتضى:

حنيت جوانحه على جمر الغضا ... لما رأى برقا أضاء بذي الأضى

واشتم في ريح الصبا روح الصبا ... فقضى حقوق الشوق فيه بأن قضى

قالوا: الخيال حياته لو زاره ... قلت: الحقيقة قلتم لو غمضا

يهوى العقيق وساكنيه وإن يكن ... خبر العقيق وساكنيه قد انقضى

ألف السرى وكأن نجما ثاقبا ... صدع الدجى منه وبرقا مومضا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/٩٩

طلب الغنى من ليله ونهاره ... فله على القمرين مال يقتضى

مهما بدت شمس يكون مذهبا ... وإذا بدا بدر يكون مفضضا

هذا أفاد وباد غير مقصر ... جهد المقل بأن يموت مقوضا

ولرب ربة حانة نبهتها ... والجو لؤلؤ طله قد رضرضا

وقد انطفت نار القرى ورعى على ... مسك الدجى مذرور كافور الغضا." (١)

١٥١٠–خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقال يمدح ناصر الدولة:

بكت عند توديعي فما علم الركب ... أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب

وتابعها سرب وإني لمخطئ ... نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

لئن وقفت شمس النهار ليوشع ... لقد وقفت شمس الهوى لي والشهب

من البيض كافورية غير لمة ... أبيحت سواد المسك فهو لها نهب

وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته ... لأمر كلا البحرين مركبه صعب

له لجج خضر كما اخضرت الربى ... الى أخر بيض كما ابيضت الكثب

غريب على جنبي غراب يهزه ... بقادمتي ورقاء أوكارها شعب

هوى بين عصف الريح والموج مثلما ... هوى بين أضلاع المعنى به قلب

كأني قذى في مقلة وهو ناظر ... بها والمجاديف التي حولنا هدب." (٢)

١٥١١–خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"عجب الناس وقالوا ... كيف نيلت منه ذره

هل رأيتم بعد موسى ... أحدا فجر صخره

ابن حنظلة البطليوسي

قال يمدح ابن الأفطس:

زعم الناس أن حاتم طي ... أول في الندى وأنت الثاني

كذب الناس ليس ذاك صحيحا ... هو مرعى وليس كالسعدان

أبو الفتح عبد العزيز ابن جعفر العدوي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١١٨

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٢١

قال:

نظر الناس الى حس ... ن الذي أهوى وحزني

فرأوا يوسف منه ... ورأوا يعقوب مني

أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي وهب

أورده أبو الصلت في الحديقة، قال:

قالوا تدانيت من وداعهم ... ولم نر الصبر منك مغلوبا

فقلت للعلم إنني لغد ... أسمع لفظ الوداع مقلوبا." (١)

١٥١٢-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أبو الفضل عبد الله بن الغابر الأندلسي

قال من قصيدة:

كن كالزمان فقد لانت معاطفه ... ونلت منه بفضل الواثق الوطرا

وما خصصت ولكن عم نائله ... فاستعبد الثقلين: الجن والبشرا

عدل يمد رواق العز سيرته ... فيشمل الموطنين: البدو والحضرا

وتكشف الظلم والإظلام غرته ... فيخجل النيرين: الشمس والقمرا

ويستوي ذكره حسنا ومنظره ... فيشغل الممتعين: السمع والبصرا

مرأى وخبرا أتانا عن جلالته ... فزكيا الشاهدين: العين والأثرا

سرح منالي الى ساحات أنعمه ... وضمن الصادقين: الخبر والخبرا

قال يهنئ بمولود في رجب:

نجم تراءى في سماء الحسب ... للشهب في أيامه منتسب

وأغربت ليلة ميلاده ... فليلة القدر أتت في رجب

وقال:

مني ومنك تدلل وتذلل ... والصبر عنك تعلل وتجمل

فالعين عين ما يعين معينها ... والقلب فيك على العويل معول

في كل جزء من جفونك صارم ... وبكل جزء من فؤادي مقتل

أبو عبد الله محمد بن ع‍ب‍ا‍دة القزاز

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/١٦٩

قال يمدح ابن صمادح وخلط النسيب بالمديح:

نفى الحب عن مقلتي الكرى ... كما قد نفى عن يدي العدم." (١)

١٥١٣-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كم نلت منه بلا من ولا عدة ... من المكارم ما لم يجر في بالي

ما كنت في مدحه إذ هزه كلمي ... إلا كما شعف المهوة الطالي

أقالني من عثاري آخذا بيدي ... ندب به أورقت أغصان آمالي

ولم تفق نفسه حتى تملكني ... بالمسترقين من بر وإجمال

حملت أثقال نأي الدهر معترفا ... إن الكريم لحمال لأثقال

فخذ مديحا أبا بكر يعن الى ... زهر النجوم ويلقاها بإخجال

من أجل تشريفكم بالجود أرض سلا ... مات الحسود بنيران الهوى صال

سلا: بلد في المغرب.

فأصبحت من تحليها بسؤددكم ... كالقود أعلمته من بعد إغفال

وقد ورثت عن القاضي أبيك علا ... أضحى قسيمك فيها صنوك الغالي

وكلكم سيد ينمى الى نفر ... شم الأنوف كفاة غير أكفال." (٢)

١٥١٤-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"يتجشم الفراء في ترقيعها ... طول المشقة في قريب الشقة

لو أن ما أنفقت في ترقيعها ... يحصى لزاد على رمال الرقة

إن قلت باسم الله عند لباسها ... قرأت علي إذا السماء انشقت

وذكره الفتح صاحب قلائد العقيان وقال:

نادره الدهر، وزهرة الأيام، المثبت في الأعناق من ذمه أو مدحه مياسم كأطواق الحمام، وتراه دميث الهيئة وقورها، طيب النفس صبورها، حتى إذا حرشت ضبابه، ونوزع السبق فانبرى غلابه، طبع من سانح طبعه منصلا، وطبق من ضريبته مفصلا، وأورد من شعره قوله في وصف روض:

أما الرياض فإنهن: عرائس ... لم يحتجبن حذار عين الكالي

جاد الربيع لها بنقد مهورها ... دفعا ولم يبخل بوزن الكالي

تثني الصبا منها أكف زبرجد ... منظومة أطرافها بلآلي." (٣)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/١٨٢

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٢٤١

(٣) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٣١٧

١٥١٥-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"عثر الدهر بي وقد جئت حرا ... زاكي الأصل ينعش الأحرارا

إن تكن عصمة فإن عصاما ... جده لم يزل يقبل العثارا

قاضي الشرق أشرقتني بريقي ... نائبات يطلبن عندي ثارا

لا لذنب إلا لأني أديب ... طاب عود منه فكان نضارا

أجل درا يزف حسنا وإن كا ... نت ضلوعي تهفو عليه حرارا

حاش لي أن أزفها ثيبات ... عنسا بل كواعبا أبكارا

لفحت أضلعي بها فاستهلت ... بين كفيك تنشد الأشعارا

طلعت في أهلة من ضلوع ... لي تجلو بناتها أقمارا

أرضعتها در البلاغة منها ... أمهات لم تحتلب أظآرا

وأرتك الرياض منها كمام ... جادها النيل وابلا مدرارا

ما على بابل لو استقبلتها ... واجتنت من ثمارها الأسحارا

كل خمرية ولم تسق خمرا ... تلبس الحسن والدلال خمارا

تذر السامعين يثنون أعطا ... ف سكارى وما هم بسكارى

لو تغلغلن في مسامع رضوى ... لانثنى راقصا وخلى الوقارا

ليس في فسحة من العذر إلا ... من صبا خالعا إليها العذارا

وبها أجزل المهور فلولا ... أنت ما أدلجت بهن المهارى

أبصرتها النجوم أشرق منها ... فسرت تخبط الظلام حيارى

وقال يمدح الأمير أبا يحيى ابن إبراهيم وقد قدم واليا:

اليوم أخمدت الضلالة نارها ... فاسترجعت دار الهدى عمارها

واستقبلت حدق الورى غرناطة ... وهي الحديقة فوفت أزهارها." (١)

١٥١٦-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقال يمدح الفقيه القاضي أبا بكر ابن العربي:

أيها البدر لا عداك التمام ... وسقانا من راحتيك الغمام

لح طليقا لنا بصفح جميل ... مثلما رقرق الفرند الحسام

واجل ثغرا نشيم منه الأماني ... بارقا للسماح فيه ابتسام

قد حططنا الرحال في ظل دوح ... أثمر البر فيه والإكرام

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/٣٢٥

ورأينا تواضعا من مهيب ... بمعاليه توج الإعظام
قاعد والزمان بين يديه ... قائم والصروف والأيام
كلها سامع إليه مطيع ... ينفذ النقض فيه والإبرام
من يطع ربه تطعه الليالي ... وتجيه الورى وهم خدام
هو رضوان في سكينة رضوى ... رضي الله عنه والإسلم
يا كتابي بالله قبل يديه ... بدلا من فمي فيه احتشام
ثم بين له بأن ثوابي ... كان عاما والآن قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاه ... غير حول مضى وقال سلام
قل له قد أتته منا قوافي ... كالأزاهير شق عنها الكمام
جالبات من المديح إليه ... مسك دارين فض عنه الختام
فأزرنا فرائد المدح بـحرا ... يغرق الدر فيه وهو تؤام
والأماني شبائب لم تفارق ... غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن ... فهمته منه الأيادي الجسام
رش وطوق فإنما أنت دوح ... رف بالمكرمات وهي حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار ... ولأرواحنا لديك مقام." (١)

١٥١٧-خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقوله يرثي امرأة:
تفطرت كبد العليا للؤلؤة ... لم تودع الترب إلا من كرامتها
نوارة ملأت أفق التقى أرجا ... وردها الزهر صونا في كمامتها
وقوله:
ولما رأيت الغرب قد غص بالدجى ... وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل
توهمت أن الغرب بحر أخوضه ... وأن الذي يبدو من الشرق ساحل
وقوله يمدح:
متى تلتقي عيناي بدر مكارم ... تود الثريا أنها من مواطئه
ولما أهل المدلجون بذكره ... وفاح تراب البيد مسكا لواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه ... كما عرف الوادي بخضرة شاطئه
أيا من محل النجم في جنباته ... منيف مدى الأيام ليس بلاطئه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٣٢٨

عليك بأغراض ودع ما وراءها ... فما صائبات النبل مثل خواطئه

وقوله في فقهاء الأندلس:

يا ذئابا بدت لنا ... في ثياب ملونه

أحلالا رأيتم ... أكلنا في المدونه

وقوله:

ومهفهف يختال في أبراده ... مرح القضيب اللدن تحت البارح." (١)

١٥١٨-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"وما أحلى ما ناسب ابن هانئ، قسمي مطلعه بالاستعارات الفائقة، حيث قال:

بسم الصباح لأعين الندماء ... وانشق جيب غلالة الظلماء١

وقال الشريف أبو جعفر البياضي، يشير إلى الرفق بالإبل عند السرى٢، وتلطف ما شاء في تناسب القسمين، حيث قال:

رفقا بهن فما خلقن حديدا ... أو ما تراها أعظما وجلودا

وهذه القصيدة، طريقها الغريب، لم يسلكها غيره، فإن نسجها جميعها على هذا المنوال ومنها:

يفلين ناصية الفلا بمناسم ... وسم الوجا بدمائهن البيدا٣

فكأنهن نثرن درا بالخطا ... ونظمن منه بسيرهن عقودا

ومما يعذب في الذوق من هذا الباب قول ابن قاضي ميلة:

يزيد الهوى دمعي وقلبي المعنف ... ويحيي جفوني الوجد وهو المكلف

وقد نبه مشايخ البديع على يقظة الناظم في حسن الابتداء، فإنه أول شيء يقرع الأسماع ويتعين على ناظمه النظر في أحوال المخاطبين والممدوحين، وتفقد ما يكرهون سماعه ويتطيرون منه، ليتجنب ذكره، ويختار لأوقات المدح ما يناسبها. وخطاب الملوك في حسن الابتداء هو العمدة في حسن الأدب فقد حكي أن أبا النجم الشاعر، دخل على هشام بن عبد الملك في مجلسه، فأنشده من نظمه:

صفراء قد كادت ولما تفعل ... كأنها في الأفق عين الأحول٤

وهشام بن عبد الملك أحول، فأخرجه وأمر بحبسه.

وكذلك اتفق لجرير مع أبيه عبد الملك، فإنه دخل عليه **وقد مدحه بقصيدة** حائية أولها: "أتصحو أم فؤادك غير صاح".

فقال له عبد الملك: بل فؤادك يا بن الفاعلة.

---

١ الجيب: من الثوب مكان إدخال الرأس منه – الغلالة: الثوب والستر.

٢ السرى: السير ليلا.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ العماد الأصبهاني ص/٣٣٠

٣ يفلين: يثلمن – الناصية: غرة الشيء وأوله وناصية الأرض وجهها – الفلا: الفلاة: وهي الأرض الواسعة – المناسم: مفردها منسم وهو للإبل بمثابة القدم للإنسان – وسم: علم – الوجا: نوع من السير الذي يشقق المناسم.

٤ هذا البيت في مدح هشام بن عبد الملك الأحول وهو في صفة الشمس قبيل الغروب.." (١)

١٥١٩-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"من يذم الدنيا بظلم فإني ... بطريق الإنصاف أثني عليها

وعظتنا بكل شيء وإنا ... حين جدت بالوعظ من مصطفيها

نصحتنا فلم نر النصح نصحا ... حين أبدت لأهلها ما لديها

أعلمتنا أن المال يقينا ... للبلى حين جددت عصريها١

كم أرتنا مصارع الأهل والأحباب ... لو نستفيق يوما إليها

يوم بؤس لهما ويوم رخاء ... فتزود ما شئت من يوميها

وتيقن زوال ذاك وهذا ... تسل عما تراه من حادثيها

دار زاد لمن تزود منها ... وغرور لمن يميل إليها

مهبط الوحي والمصلى الذي كم ... عفرت صورة بها خديها٢

متجر الأولياء قد ربحوا الجنة ... منها وأوردوا عينيها

رغبت ثم رهبت ليرى ... كل لبيب عقباه في حالتيها

وإذا انصفت تعين أن يث ... ني عليها ذو البر من ولديها

فأما من ذم ما مدحه الناس قاطبة، فابن الرومي، فإنه ذم الورد وهو مشهور، ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر، وقد أجمع الناس على طوله، فقال:

ولقد تأملت الفراق فـلم أجد ... يوم الفراق على امرئ بطويل

قصرت مسافته على متزود ... منه لوهن صبابة وغليل٣

وهذا النوع، أعني المغايرة، أورده الحريري في المقامة الدينارية، وبالغ في مدح الدينار وذمه، فقال في مدحه:

أكرم به أصفر راقت صفرته ... جواب آفاق ترامت سفرته٤

مأثورة سمعته وشهرته ... قد أودعت سر الغنى أسرته

وقارنت نجح المساعي خطرته ... وحببت إلى الأنام غرته

كأنما من القلوب نقرته ... به يصول من حوته صرته٥

---

١ المآل: المصير.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢١/١

٢ الصورة: المرة.

٣ الوهن: القلة والضعف.

٤ الجواب: الكثير التجوال والسفر، سفرته: بفتح الراء واحدة السفر.

٥ نقرته: نقشه.." (١)

١٥٢٠-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"الشيخ صفي الدين غاير الناس في الدعاء لعذاله، وما ذاك إلا أن العذول ما برح ممتزجا بذكر الأحباب، فكلما كرروا عذله وذكروا أحبابه فرجعوا كربه بذلك الذكر.

والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم. وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته:

تغاير الحال حتى للنوى فئة ... أصبحت منتظرا أيام وصلهم

أما الشرح في نوع المغايرة فقد طال. والكلام في بيت عز الدين يضيق عنه المجال؛ فإنه نظم المغايرة ولكن غاير بها الأفهام، وما أرانا من عقادة بيته غير الإبهام.

وبيت بديعيتي:

أغاير الناس في حب الرقيب فمذ ... أراه أبسط آمالي بقربهم١

الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم **في مدحه لمعنى**، وما ذاك إلا أنني لما أراه أتحقق أنه ما تجرد للمراقبة إلا وقد علم بزيارة الحبيب، فانظر إلى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب.

---

١ الرقيب: المراقب الواشي.." (٢)

١٥٢١-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"جزى الرحمن أفضل ما يجازي ... على الإحسان خيرا من صديق

فقد جربت إخواني جميعا ... فما ألفيت كابن أبي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأي حدت فيه عن الطريق

وأطفأ لوعة كانت بقلبي ... أغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن أبي عتيق قال لقيس: يا حبيب أمسك عن هذا المدح فما يسمعه أحد إلا ظنني قواد.

ومن المخالص التي استحسنوها للبحتري قوله:

رباع تردت بالرياض مجودة ... بكل جديد الماء عذب الموارد

إذا راوحتها مزنة بكرت لها ... شآبيب مجتاز عليها وقاصد١

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٢٨/١

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٤١/١

كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت ... عليها بتلك البارقات الرواعد

ومن المخالص المستحسنة، لأبي تمام، قوله من قصيدة:

ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت ... نفسي على إلف سواك تحوم

لا والذي هو عالم أن النوى ... مر وأن أبا الحسين كريم٢

هذا المخلص مقدم على مخالص البحتري من وجوه: أحدها، التخلص من النسيب إلى المدح، والثاني حسن الانسجام، والثالث، وهو جل القصد، الوثبة في بيت التخلص من الشطر الأول إلى الشطر الثاني بأسرع اختلاس. وهذا الذي عقد المتأخرون الخناصر عليه. وصار لهم فيه اليد الطولى، ومثله قوله من قصيدة:

فالأرض معروف السماء قرى لها ... وبنو الرجاء لهم بنو العباس

ومن مخالص أبي الطيب الفائقة، قوله من قصيدة يمدح بها أبا أيوب، أحمد بن عمران بن ماهويه، مطلعها:

سرب محاسنه حرمت ذواتها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها

معنى هذا المطلع في غاية الحسن والغرابة، فإنه يقول هذا سرب حيل بيني وبين كل حسناء منه، وهذه الحسناء صفاتها دانية عند ذكرها بالقول، ولكن ذاتها الموصوفة بعيدة، ولم يزل في غرابة هذا الأسلوب إلى أن قال متحمسا:

---

١ الشآبيب: حمع مفرده شؤبوب وهو الدفعة من المطر الشديد.

٢ النوى: الغربة، والبعد.." (١)

١٥٢٢-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ومطالب فيها الهلاك أتيتها ... ثبت الجنان كأنني لم آتها

أقبلنها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

أقول: سبحان المانح هذا هو السحر الحلال، والشرب الذي أمست المشارب لصافية عنده كالآل. ومثله في الغرابة التي هي من معجزات المتنبي، قوله من قصيدة مدح بها علي بن عامر، ويعرض بذكر أبيه عامر ومدحه بعد وفاته، مطلعها:

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر ... وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

وما أحلى ما قال بعده:

وأعجب من ذا كل يوم سلامتي ... وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

ولم يزل ينفث بصدق عزائمه، في هذا السحر الذي سحر به العقول، وخلب القلوب، إلى أن قال:

ويوم وصلناه بليل كأنما ... على أفقه برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كأنما ... على متنه من دجنه حلل خضر١

وغيث ظننا تحته أن عامرا ... علا لم يمت أو في السحاب له قبر

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ٣٣٢/١

ومثله قوله، من قصيدة دالية يمدح بها سيف الدولة بن حمدان مطلعه١:

عواذل ذات الخال في حواسد ... وإن ضجيع الخود مني لماجد٢

وما ألطف ما قال بعده:

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

ولما انتظم له هذا الدر في هذه الأسلاك البديعية قال:

خليلي إني لا أرى غير شاعر ... فكم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا أن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ومن مخالص أبي العلاء أحمد بن سليمان، على طريق المديح، فإنه لم يكن من طلاب الفرد، قوله من قصيدة:

ولو أن المطي لها عقول ... وحقك نشد لها عقالا

---

١ دجنه: ظلمته الشديدة.

٢ الخود: المرأة الشابة.." (١)

١٥٢٣-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"مواصلة بها رحلي كأني ... من الدنيا أريد بها انتقالا

سألن فقلن مقصدنا سعيد ... فكان اسم الأمير لهن فالا١

هذا المخلص أيضا من العجائب، فإن الشيخ أبا العلاء سبكه في قالب التورية والاتفاق البديع، وكان اسم الأمير في فالهم سعيدا، والعرب ما برحوا يتفاءلون بالاسم الحسن ويتطيرون من ضده، ومما استحسن لابن حجاج من المخالص قوله:

ألا يا ماء دجلة لست تدري ... بأني حاسد لك طول عمري

ولو أني استطعت سكرت سكرا ... عليك فلم تكن ماء تجري

فقال الماء قل لي كل هذا ... بم استوجبته يا ليت شعري

فقلت له لأنك كل يوم ... تمر على أبي الفضل بن بشر

تراه ولا أراه وذاك شيء ... يضيق عن احتمالك فيه صبري

قال صاحب المثل السائر، حين أورد هذه الأبيات: ما علمت معنى في هذا المقصد أبدع ولا أعذب ولا أرق ولا أحلى من معنى هذا اللفظ، ويكفي ابن حجاج من الفضيلة أن يكون له مثل هذه الأبيات. قلت: ولعمري إن المخلص والأبيات بكمالها، دون إطناب ابن الأثير في الوصف. ولكن قال زكي الدين بن أبي الأصبع، في كتابه المسمى ب"تحرير التحبير" لما انتهى إلى هذا النوع، أعني حسن التخلص: إذا وصلت إلى ابن حجاج في هذا الباب فإنك تصل إلى ما لا تدركه

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٣٣/١

الألباب، فمن ذلك قوله على طريقته المعهودة منه:

وقد بادلتها فمبالها لي ... بمشورة استها ولها قذالي٢

كما لابن لعميد جميع مدحي ... ودنيا ابن العميد جميعها لي

ومن المخالص الفائقة قول الأستاذ أبي الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب، من قصيدة **بائية يمدح بها** الأمير سيف الدولة ابن مزيد مطلعها:

هب من زمانك بعض الجد للعب ... واهجر إلى راحة شيئا من التعب

ولم يزل ماشيا على هذا السنن إلى أن قال:

تسعى السقاة علينا بين منتظر ... بلوغ كأس ووثاب بمستلب

كأنما قولنا للبابلي أدر ... سلافة قولنا للمزيدي هب

---

١ فالا: أي يتفاءلون به.

٢ المبال: مكان خروج البول، الإست: مكان خروج فضلات الطعام من الجسم، والأديب الحق يربأ بنفسه وبكتبه، عن ذكر فاحش القول ...." (١)

١٥٢٤-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ومثله قوله من قصيدة **حائية، يمدح بها** الأستاذ أبا طالب بن أيوب:

يامن ثناياه التي ... غولطت عنها بالأقاحي

غلط المقايس ابن أيـ ... ـوب السحابة في السماح

ويعجبني من مخالصه قوله، من قصيدة **رائية يمدح بها** فخر الملك ولم يزل يرفل في حلل غزلها ونسيبها إلى أن قال:

أرى كبدي وقد بردت قليلا ... أمات اللهم أم عاش السرور

أم الأيام خالفتني لأني ... بفخر الملك منها أستجير

ومما يعجبني، أيضا إلى الغاية، قوله، من قصيدة **عينية يمدح بها** الوزير عميد الدولة مطلعها:

لو كان يرفق ظاعن بمشيع ... ردوا فؤادي يوم كاظمة معي

ولم يزل يطلق العنان في هذه الحلبة إلى أن سبق إلى غاية قال فيها:

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظل غمامه فليقع

فمقيل جسمي في ذويل ربوعهم ... كاف وشربي من فواضل أدمعي

كرمت جفوني في الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرد المياه وارتعي

فكأن دمعي مد من أيدي بني ... عبد الرحيم ومائها المستنبع

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ٣٣٤/١

وما أحلى ما قال بعده، وهو مخلص آخر:

وكأن ليلي من تفاوت طوله ... أسيافهم موصولة بالأدرع

ولم أكثر من محاسن مهيار هنا إلا لعلمي بغرابة شعره، وعزة وجود ديوانه.

ومن المخالص التي تصلح أن تكون واسطة في هذا العقد، قول أفقه الشعراء، وأشعر الفقهاء، كما قال: وهو القاضي أبو بكر أحمد الأرجاني، من قصيدة يمدح بها ولي الدين الكاتب مطلعها:

وعدت باستراقة للقاء ... وبإهداء زورة في خفاء١

وما أحلى ما قال بعده:

ثم غارت من أن يماشيها الظ ... ل فسارت في ليلة ظلماء

---

١ الزورة: الزيارة.." (١)

١٥٢٥-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ثم خافت لما رأت أنجم اللي ... ل شبيهات أعين الرقباء

فاستنابت طيفا يلم ومن يم ... لك عينا تهم بالإغفاء١

هكذا نيلها إذا نولتنا ... وعناء تسمح البخلاء

يهدم الانتهاء باليأس منها ... ما بناه الرجاء الابتداء

ولم يزل راتعا في هذه الحدائق الغضة إلى أن قال:

تركتني معنيا لمغان ... وأعادت أصدقائي

رنقت مشربي وقد كان عين الشم ... س والماء دونه في الصفاء٢

بعد عهدي بعيشتي وهي خضرا ... تتثنى كالبانة الغناء

وأموري كأنها ألفات ... خطهن الولي في الاستواء

ومن جواهر مخالصة المنتظمة في هذا المسلك قوله، من قصيدة رائية يمدح بها سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنباري، مترسل الخلافة وكاتب إنشائها، مطلعها:

سلا رسوما أقامت بعدما ساروا ... أعندها من أهيل الحي أخبار٣

وروحا عاتقي من حملها مننا ... للسحب فيها وللأجفان أستار٤

ولم يزل مبدراه في هذا الأفق النير إلى أن قال:

أقسمت ما كل هذا الضيم محتمل ... ولا فؤادي على ما شمت صبار

إلا لأنك مني اليوم نازلة ... في القلب حيث سديد الدولة الجار

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٣٥/١

ومن مخالصه الصافية التي مازجها بسلاف التورية قوله، من قصيدة **بائية يمدح بها** شهاب الدين أحمد بن أسعد الطغرائي مطلعها:

إذا لم يخن صب ففيم عتاب ... وإن لم يكن ذنب فمم متاب

وما ألطف ما قال بعده:

أجل ما لنا إلا هواهم جناية ... فهل عندهم غير الصدود عقاب

---

١ ألم الطيف: مر بسرعة.

٢ رنقت مشربي: عكرته وخلطت ماءه بالتراب.

٣ الرسوم: الأطلال والبقايا، أهيل: تصغير أهل للتحبب.

٤ روح: أراح.

٥ مبدرا: أي مشرقا كالبدر.." (١)

١٥٢٦-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ولم يزل سائرا في سهولة هذه الجادة إلى أن قال:

فلا تكثرن شكوى الزمان فإنما ... لكل ملم جيشة وذهاب١

وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا ... إلى أن بدا للناظرين شهاب

والأرجاني أيضا نظمه غريب في هذه البلاد، فلذلك أوردت منه هنا هذه النبذة اللطيفة، والله أعلم.

وقد آن لي أن أقدم مقدم النتائج، من أشعار المتأخرين في هذا النوع، فإنهم رياحين حدائقه، وأقمار مشارقه، فالمقدم هنا قاضيهم الفاضل الذي ارتفع الخلاف بقضائه، ونفذ حكمه بالموجب على ملوك هذه الصناعة، وتقدم باستيفاء شرائط التقديم، فصلى خلف إمامته الجماعة. فمن مخالصه الفاضلية، قوله من **قصيدة يمدح بها** خليفة الفاطميين في ذلك العصر، مطلعها:

ترى لحنيني وحنين الحمائم ... جرت فحكت دمعي دموع الغنائم

وما أحلى ما قال بعده:

وهل من ضلوع أو ربوع ترحلوا ... فكل أراها دارست المعالم٢

دعوا نفس المقروح تحمله الصبا ... وإن كان يهفو بالغصون النواعم

تأخرت في حمل السلام عليكم ... لديها لما قد حملت من سمائم٣

فلا تسمعوا إلا حديثا لناظري ... يعاد بألفاظ الدموع السواجم٤

فإن فؤادي بعدكم قد فطمته ... عن الشعر **إلا مدحه لابن** فاطم

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ٣٣٦/١

ومثله قول العلامة الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري، شيخ شيوخ حماة، من قصيدة دالية يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، مطلعها:

ويلاه من نومي المشرد ... وآه من شملي المبدد

ولم يزل يدير على خصور هذه الألفاظ الرقيقة، وشاحات معانيه البديعية، إلى أن قال:

أكسبني نشوة بطرف ... سكرت من خمره فعربده

---

١ ملم: مار

٢ دارسات: المعالم: أي لا أثر فيها يعلم بإقامتهم.

٣ السمائم: جمع مفرده سموم وهي الريح الحارة التي تهب عادة من جهة الجنوب.

٤ السواجم: جمع مفرده ساجم وهو الدائم الانصباب.

٥ النشوة: قمة اللذة، العربدة: السكر الشديد المصحوب بالتيه.." (١)

١٥٢٧-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"غصن نقا حل عقد صبري ... بلين خصر يكاد يعقد

فمن رأى ذلك الوشاح الصا ... ئم صلى على محمد

ومثله قوله من قصيدة يمدح بها المالك الناصر صلاح الدين يوسف مطلعها:

لنا من ربة الخالين جاره ... تواصل تارة وتصد تاره

تعاملني بما يحلى سلوى ... ولكن ليس في جوفي مراره

ولم تزل أعين هذا الغزل الرقيق تغزله إلى أن قال:

وقالوا قد خسرت الروح فيها ... فقلت الربح في تلك الخساره

بأيسر نظرة أسرت فؤادي ... كما نشأ اللهيب من الشراره

ويفتك طرفها فيقول قلبي ... أشن ترى صلاح الدين غاره

ومثله قوله من قصيدة يمدح بها الملك الأمجد:

ظبية حكم ظبا مقلتها ... عزة الظبي وذل الأسد١

كنت في ترك الهوى مجتهدا ... وهي كانت زلة المجتهد

كملت حسنا فلولا بخلها ... خلتها بعض خلال الأمجد

ومن المخالص التي نقلتها من ناصح بن قلاقس قوله، من قصيدة يمدح بها أبا المنصور نور الدين محمود عين الأمراء بالديار المصرية:

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحمو ي الحموي، ابن حجة ٣٣٧/١

م اذا على العيس لو عادت بربتها ... بقدر ما نتقاضاها المواعيدا٢

رد الركاب لأمر عن في خلدي ... وسمه في بديع الحب ترديدا

وقف أبثك ما لان الحديد له ... فإن صدقت فقل هل أبت داودا٣

حلت عرا النوم عن أجفان ساهرة ... رد الهوى هديها بالنجم معقودا

تفجرت وعصا الجوزاء تضربها ... فأذكرتني موسى والجلاميدا

وما أحلى ما قال بعده كناية عن طول الليل:

يا ثعلب الصبح يا سرحان أوله ... كل الثريا فقد صادقت عنقودا٤

---

١ الظبا: للسيف حده وشفرته مفردها ظبة.

٢ العيس: الجمال مفردها أعيس.

٣ آب: عاد ورجع. داود: هو النبي داود عليه السلام وإليه تنسب صناعة الدروع الداودية الحديدية. كما ورد في القرآن الكريم قوله جل وعلا: ﴿ ... وألنا له الحديد، أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ سبأ، ٣٤/ ١٠ و١١.

٤ السرحان: الذئب.." (١)

١٥٢٨-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ولم يزل ينثر هذه العقود الثمينة، مع تفخيم هذا النظم، إلى أن قال:

ما لي وما للقوافي لا أسيرها ... إلا وأقعد محروما ومحسودا

أسكرتهم بكئوس الراح مترعة ... ولم أنل منهم إلا العرابيدا١

سمعت بالجود مفقودا فهل أحد ... يقول إني وجدت الجود موجودا

الحمد لله لا والله ما نظرت ... عيناي بعد أبي المنصور محمودا

هذا المخلص خلاه نصر الله بن قلاقس، مع زيادة حسنه، بشعار التورية. ومثله قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ سديد الدين المعروف بالحصري مطلعها:

أروه الجلنار من الخدود ... وأخفوا عنه رمان النهود٢

وقال بعده:

وحلوا مقلتيه بدر دمع ... تبسم في المخانق والبرود٣

وما غرسوا نخيل العيس إلا ... وهم فيها من الطلع النضيد٤

سقى مصرا وساكنها ملث ... طليل البرق صخاب الرعود

موارد بي لها ظمأ شديد ... ولكن لا سبيل إلى الورود

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/٣٣٨

هل الرأي السديد البعد عنها ... نعم إن كان للشيخ السديد

ويعجبني من مخلص القاضي السعيد هبة الله بن سنا الملك قوله، من قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل، أتى فيها بحسن لتخلص، ولم يخلص من إشراك عيون الغزل، لغرابة أسلوبها:

ضنت بطرف ظل بعدي سقمه ... أرأيتم من ضن حتى بالضنى

يا عاذلين جهلتم فضل الهوى ... وعذلتم فيه ولكني أنا

إني رأيت الشمس ثم رأيتها ... ماذا علي إذا هويت الأحسنا

وسألت من أي المعادن ثغرها ... فوجدت من عبد الرحيم المعدنا

وما أحلى ما قال بعد المخلص:

أبصرت جوهر ثغرها وكلامه ... فعلمت حقا أن هذا من هنا

---

١ مترعة: مليئة، العرابيد: المجون والتهتك: مفردها عربدة.

٢ الجلنار: زهر الرمان، النهود: جمع مفرده نهد وهو الثدي إذا نهد وارتفع في الصدر

٣ المخانق: جمع مفرده المخنقة. وهي القلادة، والبرود: مفرده برد: وهو الثوب الفضفاض والموشى.

٤ الطلع: من النخل شيء يطلع كأنه نعلان والحمل بينهما منضود، نضيد: منضود، مصفوف.." (١)

١٥٢٩-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ومثله قوله من قصيدة يمدح به الملك المعظم مطلعها:

تقنعت لكن بالحبيب المعمم ... وفارقت لكن كل عيش مذمم١

وما أحلى ما قال بعده:

وباتت يدي في طاعة الحب والهوى ... وشاحا لخصر أو وسادا لمعصم

ما أبدع ما قال منها:

سعدت ببدر خده برج عقرب ... فكذب عندي قول كل منجم٢

وأقسم ما وجه الصباح إذا بدا ... بأوضح مني حجة عند لومي

ولا سيما لما مررت بمنزل ... كفضلة صبر في فؤادي متيم

وما بان لي إلا بعود أراكة ... تعلق في أطرافه ضوء مبسم

سبحان المانح! والله لقد أحرز القاضي السعيد قصبات السبق برقة هذه الألفاظ وغرابة هذه المعاني، ولقد خلب القلوب وجلا ظلمة الأفهام، بقوله:

وما بان لي إلا بعود أراكة ... تعلق في أطرافه ضوء مبسم

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ٣٣٩/١

وأظنه من المخترعات، والله أعلم، وما أحلى ما قال بعده:

وقفت به أعتاض عن لثم مبسم ... شهي لقلبي لثم آثار منسم٣

ولم ير طرفي قط شملا مبددا ... يقابله إلا بدمع منظم

ولـم يسل قلبي أو فمي عن غزالة ... وعن غزل إلا بمدح المعظم

ومن المخالص البديعة قول الصاحب بهاء الدين زهير من قصيدة يمدح بها الأمير نصير الدين اللمطي، مطلعها:

لها خفر يوم اللقاء خفيرها ... فما بالها ضنت بما لا يضيرها٤

وما ألطف ما قال بعده:

أعدتها أن لا يعاد مريضها ... وسيرتها أن لا يفك أسيرها٥

---

١ المعمم: السيد الذي يقلده القوم أمهرم ويلجأون إليه، مذمم: مذموم لشظفه وقساوته.

٢ برج العقرب: من الكواكب.

٣ المنسم: خف البعير.

٤ الخفر: الحياء، الخفير: الحارس، ضنت: بخلت

٥ عاد المريض: زاره.." (١)

١٥٣٠-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ولم يزل هائما في طريقه الغرامية، إلى أن قال:

وها أنا ذا كالطيف فيها صبابة ... لعلي إذا نامت بليل أزورها

هذا المعنى قلبه الصاحب بهاء الدين زهير على من تقدمه فيه، وسبكه في أغرب القوالب البديعية، وأظنه من مخترعاته.

ثم قال بعده:

من الغيد لم توقد مع الليل نارها ... ولكنها بين الضلوع تثيرها

تقاضى غريم الشوق مني حشاشة ... مروعة لم يبق إلا يسيرها

وإن الذي أبقته منها يد الهوى ... فداء بشير يوم وافى نصيرها

هذا المخلص استبعد الصاحب بهاء الدين زهيرا رقيق ألفاظه، بحشمة توريته. ومثله في الحسن قوله من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين بن العزيز مطلعها:

عرف الحبيب بمكانه فتدللا ... وقنعت منه بموعد فتعللا

وما أظرف ما قال بعده:

وأرى الرسول ولم أجد في وجهه ... بشرا كما قد كنت أعهد أولا

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/٣٤٠

ولم يزل يدير كاسات صباباته الغرامية إلى أن قال:

آها لقلب ما خلا من لوعة ... أبدا يحن إلى زمان قد خلا

ورسوم جسم كان يحرقه الهوى ... لو لم تبادره الدموع لأشعلا

ولقد كتمت حديثه وحفظته ... فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا١

أهوى التذلل في الغرام وإنما ... يأبى صلاح الدين أن أتذللا

وما أحلى ما قال بعد المخلص:

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه ... وأردت قبل الفرض أن أتنفلا٢

ويعجبني أيضا من مخالص القاضي كمال الدين بن نبيه قوله من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها:

باكر صبوحك أهنى العيش باكره ... فقد ترنم فوق الأيك طائره٣

---

١ رواه: حكاه. أو من الري والسقاية.

٢ أتنفل: أصلي النوافل وهي من الصلاة غير الواجبة.

٣ الأيك: واحدته أيكة وهي الشجر الكثيف الملتف.." (١)

١٥٣١-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ويعجبني من مخالصه الأشرفيات، أيضا، قوله من قصيدة:

يذود شبا القنا عن وجنتيها ... كمنع الشوك للورد الجني

إذا ما رمت أقطفه بعيني ... يقول حذار من مرعى وبي١

لسان السيف من أدنى وشاتي ... ومن رقباي طرف السمهري٢

كأن لجفنها في كل قلب ... فعال المشرفي الأشرفي٣

ويعجبني من مخالص الشاب الظريف، شمس الدين محمد بن العفيف، قوله من قصيدة يمدح بها القاضي فتح الدين عبد الله الظاهر، تحمس في غزلها وتغزل في تحمسها إلى المخلص، مطلعها:

أرح يمينك مما أنت معتقل ... أمضى الأسنة ما فولاذه الكحل

وما أحلى ما قال بعده:

يا من يريني المنايا واسمها نظر ... من السيوف المواضي واسمها مقل

ما بال ألحاظك المرضى تحاربني ... كأنما كل لحظ فارس بطل

من دونها كثب من دونها حرس ... من دونها قضب من دونها أسل٤

ومعشر لم تزل في الحرب تبصرهم ... حمر الخدود وما من شأنها الخجل

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٤١/١

يثني حديث الوغى أعطافه طربا ... كأن ذكر المنايا بينهم غزل٥

من كل ذي طرة سوداء يلبسها ... وشيبها من غبار النقع منتصل٦

ضاءت بحسنهم تلك الخيام كما ... ضاءت بوجه ابن عبد الظاهر الدول

وطالعت تقطيف الجزار فأعجبني منه مخلص قصيدة يمدح بها الأمير جمال الدين، موسى بن يغمور، مطلعها:

نقلت لقلبي ما بجفنيك من كسر ... وعلمت جسمي بالضنى رقة الخصر

---

١ وبي: أي وبيل، ومرعى وبي أي سيء العاقبة.

٢ وشاة: مفردها واش، وهو الذي ينقل الأخبار، رقباي: أي رقبائي، مفردها رقيب وهو المراقب، السمهري: المرح المنسوب إلى سمهر وهو من أصلب الرماح.

٣ المشرفي: السيف القاطع.

٤ الأسل: الرماح.

٥ الوغى: الحرب.

٦ الطرة: الثوب المكفف، النقع: غبار المعارك، المنصل: المغطى.." (١)

١٥٣٢-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ولم يزل الجزار يتقطف ما تشتهيه النفس، من هذا النوع، إلى أن قال:

وهيفاء تحكي الظبي جيدا ومقلة ... رنت وانثنت فارتعت بالبيض والسمر١

جسرت على لثم الشقيق بخدها ... ورشف رضاب لم أزل منه في سكر٢

ولست أخاف السحر من لحظاتها ... لأني بموسى قد أمنت من السحر

وما أحلى ما قال بعد تخلصه بموسى:

فتى إن سطا فرعون فقر وجدته ... يغرقه من جود كفيه في بحر

له باليد البيضاء أعظم آية ... إذا اسودت الأيام من نوب الدهر

ومن مخالص الشيخ جمال الدين بن نباتة، التي هي أوقع في القلوب من خالص الوداد، وتوريتها أنفس من خلاصة العقود في الأجياد، قوله من قصيدة يمدح بها قاضي القضاة تاج الدين السبكي، مطلعها:

وا حيرتي بظلام الطرة الداجي ... وشقوتي بنعيم الملمس العاجي

ولم يزل يكرر حلاوة هذا النبات إلى أن قال:

قد أسرج الحسن خديه فدونك ذا ... سراج خد على الأكباد وهاج٣

وألجم الغزل فاركض في محبته ... طرف الهوى بعد إلجام وإسراج٤

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ٣٤٣/١

وقسم الشعر فاجعل في محاسنه ... شذر القلائد واهد الدر للتاج

ومثله قوله، من قصيدة يمدح بها القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود، مطلعها:

بأبي نافر كثير الدلال ... إن هذا النفار شأن الغزال٥

م قال بعده:

حبذا منه مقلة لست أدري ... أبهدب تصول أم بنبال٦

صنفت شجونا بغزال جفن ... فقرأنا مصنف الغزالي

---

١ الهيفاء: الدقيقة الخصر، تحكي: تشبه، الظبي؛ الغزال، رنت: نظرت، البيض والسمر: الأصل: السيوف والرماح، وربما قصد الشاعر هنا: الأسنان والشفاه.

٢ جسر: تجرأ، الشقيق: زهر أحمر قان، يعرف بشقائق النعمان، رشف: شرب، الرضاب: الريق.

٣ أسرج: أشعل السراج، وألبس السرج للدابة.

٤ ألجم: وضع اللجام في فم الدابة ليمنعها من الأكل أو ليحسن السيطرة عليها.

٥ النافر: المقاطع، الهارب من النفور.

٦ الهدب: الرمش تجمع على أهداف: رموش. وهي الشعر الذي ينبت على الجفن.." (١)

١٥٣٣-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"وهوينا حلو القوام فنادت ... لا عجيب حلاوة العسال١

من معيني على هوى زاد حتى ... أهملته نصائح العذال

لو رأى عاذلي حقيقة أمري ... لرثاني ولا أقول رثى لي

في جمال الحبيب مت شجونا ... وبروحي أفدي تراب الجمال

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي، من قصيدة يمدح بها الأمير سيف الدين الكريمي، مطلعها:

غرامي فيك يا قمري غريمي ... وذكرك في دجى ليلي نديمي٢

وقال بعده:

وملني الحميم وصد عني ... ومالي غير دمعي من حميم٣

وكم سأل العواذل عن حديثي ... فقلت لهم على العهد القديم

وعم تسألون ولي دموع ... تخبرهم عن النبأ العظيم٤

ولم يزل القيراطي يحرر إبريز٥ هذه المعاني إلى أن قال:

فمعوده وناظره وجسمي ... سقيم من سقيم في سقيم

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٤٤/١

كريم مال بخلا عن ودادي ... فلمت لنحو مخدوم كريم

المخالص بالتورية، على هذا النمط، طريقها مخوف وباب مسلكها مقفل، لا سيما على من كفه من هذا الفن صفر ورجله حافية ولىس له محمل.

ومن مخالصي التي ما برحت التورية في أبواب بيوتها خادمه، وكم سلكت هذا الطريق المخوف وعادت إلى بيوتها سالمه، قولي من قصيدة أمتدح بها شرف الدين صدقة ابن الشماع الشهير في دمشق بابن مسعود، وكان من أعز الأصحاب، وممن رشف معنا في ذلك العصر سلافة الآداب، مطلعها:

سهام جفنيك في الحشا رشقة ... رفقا لما مهجة الشيحي درقه٦

---

١ العسال: الذي يستخرج العسل.

٢ الغريم: العدو اللدود.

٣ حميم: صديق.

٤ هذا البيت هو عبارة عن آية قرآنية غير فيها الشاعر حتى تتناسب والشعر: ﴿عم يتساءلون، عن النبأ العظيم﴾ النبأ: ٧٨/ ١ و٢

٥ الإبريز: الذهب والفضة.

٦ الدرقة: الترس من جلد خالص.." (١)

١٥٣٤-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ذكر التكميل:

آدابه تممت لا نقص يدخلها ... والوجه تكميله في غاية العظم

التكميل: هو أن يأتي المتكلم، أو الشاعر، بمعنى تام، من مدح أو ذم أو وصف أو غيره من الأغراض الشعرية وفنونها، ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل، فيأتي بمعنى آخر يزيده تكميلا، كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة، ثم رأى الاقتصار عليها **دون مدحه بالكرم** غير كامل فيكمله بذكر الكرم، أو بالبأس دون الحلم وما أشبه ذلك من الأغراض. وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ ١ فانظر إلى هذه البلاغة، فإنه سبحانه وتعالى علم وهو أعلم أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة للمؤمنين، لكان مدحا تاما مشتملا على الرياضة والانقياد لإخوانهم، ولكن زاده تكميلا ووصفهم، بعد ذلتهم لإخوانهم المؤمنين، بالعزة على الكافرين، وهذا هو التكميل الذي يتطفل ال بدر على كماله. ومثاله، في الشعر، قول كعب بن سعيد الغنوي:

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب٢

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ٣٤٥/١

قوله: إذا ما الحلم زين أهله، احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا، إذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم أنه حلم، فإن التجاوز لا يكون حلما محققا إلا عن قدرة، وهو الذي قصده الشاعر بقوله: إذا ما الحلم زين أهله. فإن الحلم ما يزين

---

١ المائدة ٥/ ٥٤

٢ مهيب: مهاب أو ذو هيبة." (١)

١٥٣٥-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"أهله إلا إذا كان عن قدرة، وهذا القدر غاية في باب التكميل، ثم رأى أن مدحه بالحلم وحده غير كامل، فإنه إذا لم يعرف منه إلا الحلم طمع فيه عدوه، فقال مع الحلم في عين العدو مهيب، قلت: ومما يؤيد هذا التقرير قول الشاعر:

وحلم ذي العجز أنت عارفه ... والحلم عن قدرة ضرب من الكرم

ومن التكميل الحسن قول كثير عزة:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها١

فقوله: عند موفق تكميل حسن، فإنه لو قال عند محكم لتم المعنى، لكن في قوله: عند موفق زيادة تكميل بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس للأولى، إذ ليس كل محكم موفقا فإن الموفق من الحكام من قضى بالحق لأهله.

وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب، وخلطوا التكميل بالتتميم، وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل، فمن ذلك قول عوف السعدي:

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم، وهو أبلغ شواهد التكميل، فإن معنى البيت تام بدون لفظة وبلغتها، وإذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما، وإنما هو تكميل حسن.

قال ابن أبي الأصبع وما غلطهم إلا أنهم لم يفرقوا بين تتميم الألفاظ، وتتميم المعاني، فلو سمي مثل هذا تتميما للوزن، لكان قريبا، ولما٢ ساقوه على أنه من تتميم المعاني، وهذا غلط، والرفق بين التتميم والتكميل، أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه، والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله، إذ الكمال أمر زائد على التمام وقد تقدم هذا الكلام على التتميم في موضعه، ولكن أردت هنا تفصيل التكميل عن التتميم، لتنجلي عن الطالب ظلمة الإشكال بصبح هذا الفرق الدقيق، ومن أحسن التكميل قول شاعر الحماسة:

لو قيل للمجد خذ عنهم وخلهم ... بما احتكمت من الدنيا لما حادا

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ١/ ٣٧٤

١ الموفق: المصيب أو الموفق إلى الحق.

٢ في الأصل: ولفا وما أثبتناه هو الصحيح.." (١)

١٥٣٦-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"فاللوم لؤم ولم يمدح به أحد ... فهل رأيت محبا بالغرام هجي

منها:

لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي ... وخاطري أين كنا غير منزعج

فالدار داري وحبي حاضري ومتى ... بدا فمنعرج الجرعاءب منعرجي١

منها:

ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم ... فسيرهم في صباح منك منبلج٢

فليصنع الركب ما شاؤوا لأنفسهم ... هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

وما ألطف ماقال منها:

أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه ... قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم علي ما فيك من عوج

ومثله في الرقة والانسجام قوله من قصيدة:

أبق لي مقلة لعلي يوما ... قبل موتي أرى بها من رآكا

أين مني ما رمت هيهات بل ... أين لعيني باللحظ لثم ثراكا

وبشيري لو جاء منك بعطف ... ووجودي في قبضتي قلت هاكا٣

قد كفى ما جرى دما من جفون ... لي قرحي فهل جرى ما كفاكا٤

فأجر من قلاك فيك معنى ... قبل أن يعرف الهوى يهواكا٥

بانكساري بذلتي بخضوعي ... بافتقاري بفاقتي لغناكا

لا تكلني إلى قوي جلد خا ... ن فإني أصبحت من ضعفاكا

كنت تجفو وكان لي بعض صبر ... أحسن الله في اصطباري عزاكا

كم صدود عساك ترحم شكوا ... ي ولو باستماع قولي عساكا

شنع المرجفون عنك بهجري ... وأشاعوا أني سلوت هواكا٦

ما بأحشائهم عشقت فأسلو ... عنك يوما دع يهجروا حاشاكا

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ٣٧٥/١

١ المنعرج: الطريق الملتوي – الجرعاء: الأرض ذات الحزونة.

٢ انبلج: أشرف وأطل وانكشف بعد ستر.

٣ هاك: اسم فعل أمر بمعنى خذ.

٤ قرحى: مقرحة مشققة.

٥ القلى: الكره والهجر.

٦ شنع: سعوا بما يكره منه، بشعوا – المرجفون: الوشاة الكاذبون.." (١)

١٥٣٧-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"وبيته في بديعيته على هذا النوع، أعني الغلو، قوله:

عزيز جار لو الليل استجار به ... من الصباح لعاش الناس في الظلم

قلت هذا الغلو هنا مقبول، في مديح النبي -صلى الله عليه وسلم- غير لائق بممدوحه الذي أشار إليه في موشحه بقوله:

ولو أتاه الليل مستجيرا ... آمنه من سطوات الفجر

فقد تقرر أن الناظم إذا قصد الغلو في مديح النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا غلو.

وبيت العميان في بديعيتهم يقولون فيه، عن النبي -صلى الله عليه وسلم:

تكاد تشهد أن الله أرسله ... إلى الورى نطف الأبناء في الرحم

فنسبة الشهادة إلى النطف، وهي في الأرحام، لا تمكن عقلا، وما استحال عقلا استحال عادة، وهذا الغلو هنا مقبول في مديح النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد زاد الناظم تقريبه بكاد، ولكن ذكر الأرحام والنطف في المدائح النبوية ما يخلو من قلة أدب.

وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته، يقول فيه عن النبي -صلى الله عليه وسلم:

في مدحه نفحات لا غلو بها ... يكاد يحيي شذاها بالي الرمم١

نفحات هذا البيت عطرت الوجود بالمديح النبوي، وغلوها فيه ملحوظ بعين القبول، وتقريبها بكاد أحرز قصبات السبق، ولا أقول كاد، وهذا البيت عندي مقدم على بيت الشيخ صفي الدين، وبيت العميان، لالتزامه بتسمية النوع البديعي مورى به من جنس المديح، مع انسجامه ورقته.

وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي، صلى الله عليه وسلم:

بلا غلو إلى السبع الطباق سرى ... وعاد والليل لم يجفل بصحبهم

هذا الغلو يرخص عنده بانتظامه في سلك المدائح النبوية كل غلو، فإنه لو كان في غير النبي -صلى الله عليه وسلم- استحال عقلا وعادة، ونعوذ بالله من نسبته إلى غيره، فإنها تؤدي إلى الكفر المحض، وحصره في النبي -صلى الله عليه

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/٤٥٠

وسلم- متفق عليه عقلا ونقلا. وقولي عند نظم هذا النوع بلا غلو، ويعلم طالب هذا العلم طريق سلوك الأدب، وهذا البيت من خلاصات المدائح النبوية، فنرجو الله أن تشملنا بركة ممدوحه، صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

---

١ الرمم: جمع رمة وهي جثة الإنسان بعد موته.." (١)

١٥٣٨-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ومثله قوله:

فديت من مبسمه ... زهرا لغصن قده

وصدغه مطوق ... في روضة من خده

النكتة في المطوق من اختراعات الوداعي، وتطفل عليها الشيخ جمال الدين بن نباتة، حتى في تسمية كتابه، ومن نظمه فيها قوله:

طوق جود الوزير جيدي ... فلست عن مدحه أعوق

أسجع بالمدح في علاه ... لا غرو أن يسجع المطوق

قال الشيخ علاء الدين الوداعي:

لي من الطرف كاتب يكتب الشو ... ق إليه إذا الفؤاد أمله

سلسل الدمع في صحيفة خدي ... هل رأيتم مسلسلات ابن مقله

هذا المعني قلبه ابن نباتة، بعد الوداعي، كثيرا وسبكه في قوالب كثيرة، وأظنه أخذه وزنا وقافية بقوله:

قلت للكاتب الذي ما أراه ... قط إلا ونقط الدمع شكله

إن تخط الدموع في الخد خطا ... ما يسمى فقال خط ابن مقله

قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيدة:

قلبي مطبع في هواك وأنت لي ... من بين دوح الحسن غصن خلاف ١

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة، وقال في مطلع قصيدة:

قاسي الجوانح لين الأعطاف ... أهواه في الحالين غصن خلاف

قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيدة:

كيف أقوى لحمل سخط وبعد ... بعدما كان من رضا وتداني

فتكرم بعطفة والتفات ... مثل ما في الأغصان والغزلان

أخذه الشيخ جمال الدين، فقال من قصيدة:

غزال رمل ولكن غير ملتفت ... وغصن بان ولكن غير منعطف

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٠/٢

١ الخلاف: شجر الصفصاف.." (١)

١٥٣٩-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"أنشأ القطيم النشو لما ارتقى ... وزارة زادته في وزره١

بالجامع العمري سبيلا وقد ... قال لنا عنه بنو مصره

هذا سبيل حاله فاسد ... وزيره يرشح من قعره٢

ومن أغراضه البديعة قوله:

لولا الزمان للمحال قابل ... ما سلسلوا مطلق كل جدول

وأصبح الدولاب في رياضه ... يقول بالدور وبالتسلسل٣

ومن أغراضه الغريبة قوله في ولده مجد الله بن فضل الله، رحمهما الله تعالى:

أرى ولدي قد زاده الله بهجة ... وكمله في الخلق والخلق مذ نشا

سأشكر ربي حيث أوتيت مثله ... وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

ومن بدائع أمداحه قوله في الشهيد فخر الدين نقيب الأشراف، رحمه الله تعالى:

جناب فخر الدين كهف الورى ... دامت له النعماء لا تنقضي

فهو الشريف الحسن المرتضى ... وخلقه ذاك الشريف الرضي٤

وقال يمدح الإمام المرتضى، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

يابن عم النبي إن أناسا ... قد توالوك بالسعادة فازوا

أنت للعلم في الحقيقة باب ... يا إماما وما سواك مجاز

ويعجبني من حسن خواتمه قوله:

وا سوأتاه إذا وقفت بموقف ... ما مخلصي فيه سوى الإقرار٥

وسواد وجهي عند أخذ صحيفتي ... وتطلعي فيها شبيه القار٦

---

١ القطيم: الصقر. الوزر: الحمل الثقيل والمسئولية.

٢ يرشح: يتسرب منه الماء. قعره: إسته.

٣ الدولاب: ما يستقى به ويوضع فوق البئر "الناعورة".

٤ الشريف الرضي: الشاعر المعروف وأخو الشريف المرتضى صاحب الأمالي.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١١٥/٢

٥ الإقرار: الاعتراف.

٦ القار: الزفت.." (١)

١٥٤٠-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"الذي تتهيأ فيه التورية من قبل، وقد استشهدوا على ذلك، بقول ابن سناء **الملك يمدح الملك** المظفر صاحب حماة:

وسيرك فينا يسرة عمرية ... فروحت عن قلب وأفرجت عن كرب١

وأظهرت فينا من سميك سنة ... فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

الشاهد هنا في الفرض والندب، وهما يحتملان أن يكونا من الأحكام الشرعية، وهذا هو المعنى القريب المورى به، ويحتمل أن يكون الفرض بمعنى العطاء، والندب صفة الرجل السريع في قضاء الحوائج الماضي في الأمور، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية فيهما، ولا فهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية.

القسم الثاني من التورية المهيأة: وهو الذي تتهيأ فيه التورية بلفظة من بعد، ومن أمثلته نثرا قول الإمام على بن أبي طالب -كرم الله وجهه- في الأشعث بن قيس: "إنه كان يحول الشمال باليمين". فالشمال يحتمل أن يكون جمع شملة، وه ذا هو المعنى البعيد المورى عنه، ويحتمل أن يراد بها الشمال التي هي إحدى اليدين، وهذا هو المعنى القريب المورى به، ولولا ذكر اليمين بعد الشمال لما تنبه السامع لمعنى اليد.

ومنه نظما قول الشاعر:

لولا التطير بالخلاف وأنهم ... قالوا مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبا في جنابك خدمة ... لأكون مندوبا قضى مفروضا٢

فالمندوب هنا يحتمل الميت الذي يبكى عليه، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد، ويحتمل أن يكون أحد الأكام الشرعية، وهو المعنى القريب المورى به، ولولا ذكر المفروض بعده لم يتنبه السامع لمعنى المندوب، ولكنه لما ذكر تهيأت التورية بذكره. ومثله قول أبي الحسين الجزار:

يا عذولي دعني من العذل إن ... النصح في مذهب الهوى تحريض

مت لما نأى فها أنا مندو ... ب فراق وحبه مفروض

الكلام على هذا الشاهد كالكلام على الذي قبله.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ٢١٩/٢

١ روح عن القلب: فرحه من بعد حزن. الكرب: الشدة والهم.

٢ النحب: النحيب وهو أشد البكاء والعمر أو المدة منه.." (١)

١٥٤١-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"ذكر الاستتباع:

يحمون مستتبعين العفو إن ظفروا ... ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

الاستتباع: هو استفعال من تتبع الرجل، إذا اقتفى أثره. وفي الاصطلاح: هو أن يذكر الناظم أو الناثر معنى مدح أو ذم أو غرض من أغراض الشعر، فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضي زيادة في وصف ذلك الفن، كقول أبي الطيب المتنبي:

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

فإنه مدحه بالشجاعة، على وجه **استتبع مدحه بكونه** سببا لإصلاح الدنيا، حيث جعلها مهنأة بخلوده ومثله قوله:

إلى كم ترد الرسل فيما أتوا به ... كأنهم فيما وهبت ملام

فمدحه بالشجاعة إيماء، وألغز في رد الرسل عما أتوا به وصدهم عن مطلوبهم والتهاون بمرسلهم، واستتبع في آخر **البيت** **مدحه بالكرم**، لعصيان الملام في الهبات.

ويعجبني هنا قول أبي بكر الخوارزمي:

سمح البديهة ليس يمسك لفظه ... فكأنما ألفاظه من ماله

فإنه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم.

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته على هذا النوع قوله:

الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى ... والصائنو العرض صون الجار والحرم١

---

١ القرى: إطعام الضيوف، ويوم القرى: يوم المسغبة أو يوم الحاجة.." (٢)

١٥٤٢-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"وبيت بديعيتي قلت فيه، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد قولي فيه في ائتلاف اللفظ مع المعنى:

تألف اللفظ والمعنى بمدحته ... والجسم عندي بغير الروح لم يقم

وقلت بعده:

واللفظ والوزن في أوصافه ائتلفا ... فما يكون مديحي غير منسجم

٣- ائتلاف المعنى مع الوزن:

والوزن صح مع المعنى تألفه ... **في مدحه فأتى** بالدر في الكلم

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٤٨/٢

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٩٤/٢

هذا النوع -أعني ائتلاف المعنى مع الوزن- هو أن تأتي المعاني في الشعر صحيحة، لا يضطر الشاعر في الوزن إلى قلبها عن وجهها، ولا إلى خروجها عن صحتها، كقول عروة بن الورد:

فإني لو شهدت أبا سعاد ... غداة غد بمهجته يفوق١

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوه إلا ما يطيق٢

فإنه أراد أن يقول: فديت نفسي بنفسي ومالي، فألجأته ضرورة الوزن إلى قلب المعنى. ومهما كان الشعر سليما من مثل هذا، كان الشعر الذي ائتلف معناه مع وزنه.

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله:

من مثله وذراع الشاة حذره ... عن سمه بلسان صادق الرتم٣

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم. وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله:

تؤلف اللفظ والمعنى مدائحه ... فللمعاني ترى الألفاظ كالخدم

قلت: بيت الشيخ صفي الدين، في هذا النوع، قاصر عن بيت الشيخ عز الدين فإن الشيخ عز الدين أتى أولا بالانسجام والسهولة مع التورية بتسمية النوع وتمكين القافية، فإن لفظة رتم، في بيت الشيخ صفي الدين غير ممكنة، وأيضا فإن الوزن والمعنى في بيت الموصلي في غاية الائتلاف.

وبيت بديعيتي قلت فيه:

واللفظ والوزن في أوصافه ائتلفا ... فما يكون مديحي غير منسجم

---

١ يفوق: يجود.

٢ آلى: أقسم وحلف اليمين.

٣ الرتم: الكلام الخفي.." (١)

١٥٤٣-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"وقلت بعده في ائتلاف المعنى مع الوزن:

والوزن صح مع المعنى تألفه ... **في مدحه فأتى** بالدر في الكلم

٤- ائتلاف اللفظ مع اللفظ:

هذا النوع، أعني ائتلاف اللفظ مع اللفظ: هو أن يكون في الكلام معنى يصح معه هذا النوع، ويأخذ عدة معان فيختار منها لفظة بينها وبين الكلام ائتلاف، كقول البحتري في الإبل النحيلة:

كالقسي المعطفات بل الأسـ ... ـهم مبرية بل الأوتار١

فإن تشبيه الإبل بالقسي كناية عن هزالها، فلو شبهها بغير ذلك كالعرجون والدال جاز، ولكن المناسبة والائتلاف بين

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢/٤٤٤

الأسهم والأوتار والقسي حسنت التشبيه.

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته:

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة ... في بحر حرب بموج الموت ملتطم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم. وبيت الموصلي في بديعيته:

ساروا وجدوا النوى واللفظ مؤتلف ... من لسن دمعي بلفظ جد منسجم٢

الذي فهمته من هذا النوع معنى الشطر الأول، وأما ا لشطر الثاني فما حصل بينه وبين هذا النوع ائتلاف.

وبيت بديعيتي قلت قبله:

والوزن صح مع المعنى تألفه ... **في مدحه فأتى** بالدر في الكلم

وقلت بعده، في ائتلاف اللفظ مع اللفظ:

واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلف ... في كل بيت بسكان البديع حمي

---

١ القسي: جمع قوس. المعطفات: المحنيات. الأسهم المبرية: المحدودة الرءوس.

٢ جدوا النوى: أسرعوا بالبعاد والسفر. وقد ورد الشطر الثاني من هذا البيت بلفظ "خد" بدل "جد" التي أثبتناها وهي كما هو واضح، أصح وأقوم.." (١)

١٥٤٤-خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"قل لراقي الجفون إن لعيني ... في بحار الدموع سبحا طويلا

ماس عجبا كأنه ما رأى غصـ ... ـنا طليحا ولا كثيبا مهيلا

وحمى عن محبه كاس ثغر ... كان منه مزاجها زنجبيلا١

بان عني فصحت في أثر العيـ ... ـس ارحموني ومهلوهم قليلا

أنا عبد للفاضل بن علي ... قد تبتلت بالثنا تبتيلا٢

لا تسميه وعد بغير نوال ... ﴿إنه كان وعده مفعولا﴾ ٣

ونعوذ بالله من قوله بعد ذلك:

جل عن سائر الخلائق فضلا ... فاخترعنا **في مدحه التنزيلا**

واعلم أن الاقتباس على نوعين: نوع لا يخرج به المقتبس عن معناه، كقول الحريري: فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب، حتى أنشد فأغرب. فإن الحريري كنى به عن شدة القرب، وكذلك هو في الآية الشريفة. ونوع يخرج به المقتبس عن معناه، كقول ابن الرومي:

لئن أخطأت في مدحيـ ... ـك ما أخطأت في منعي

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٤٤٥/٢

لقد أنزلت حاجاتي ... ﴿بواد غير ذي زرع﴾ ٤

فإن الشاعر كنى به عن الرجل الذي لا يرجى نفعه، والمراد به في الآية الكريمة أرض مكة، شرفها الله وعظمها.

ثم اعلم أنه يجوز أن يغير لفظ المقتبس منه، بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال الظاهر من المضمر أو غير ذلك، فالزيادة وإبدال الظاهر من المضمر، كقول الشاعر:

كان الذي خفت أن يكونا ... إنا إلى الله راجعونا

فزاد الألف في راجعون على جهة الإشباع وأتى بالظاهر مكان المضمر في قوله: إنا إلى الله، ومراده آية التعزية في المصيبة، وهي قوله تعالى:

---

١ الزنجبيل: مشروبات الروحية. وهو قريب من الخمرة.

٢ تبتل: انقطع لعبادته ومنه البتول مريم التي انقطعت لعبادة ربها.

٢ مفعولا: نافذا. وسام: طلب. و"وعد" وردت بالرفع وكان حقها النصب "وعدا".

٤ إبراهيم: ١٤/ ٣٧.." (١)

١٥٤٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقال له هشام بن عبد الملك يوما يا أبا النجم حدثني قال عني أو عن غيري قال بل عنك قال إني لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلي شيئا أبول فيه فقمت من الليل أبول فخرج مني صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر فأويت إلى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيئا قالت لا ولا واحدة منهما فضحك هشام وأحسن إليه بصلة وله معه نوادر ومضحكات مذكورة في الأغاني وغيرها وسنورد له إن شاء الله منها إذا ورد شاهد من شعره وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن (الطويل)

(تداعين باسم الشيب في متثلم)

على أن اسم الصوت إنما أعرب في هذا للتركيب وإن كان بناؤه أصليا يريد أن أسماء الأصوات إذا ركبت جاز إعرابها اعتبارا بالتركيب العارض بشرط إرادة اللفظ لا المعنى كما يجوز إعراب الحروف إذا قصد ألفاظها والإعراب مع اللام أكثر من البناء لكونه علامة الاسم الذي أصله الإعراب لكنها لا توجبه بدليل الآن والذي والخمسة عشر كذا فصله الشارح في باب الصوت

وعجز هذا المصراع

(جوانبه من بصرة وسلام)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٤٥٦/٢

وهو من قصيدة لذي الرمة يمدح بها إبراهيم بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقبل بيت الشاهد." (١)

١٥٤٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ومما مدحه به هذه القصيدة ومطلعها (البسيط)

(أمسى بأسماء هذا القلب معمودا ... إذا أقول صحا يعتاده عيدا)

(كأن أحور من غزلان ذي بقر ... أهدى لنا شبه العينين والجيدا)

(أجري على موعد منها فتخلفني ... فلا أمل ولا توفي المواعيدا)

(كأنني يوم أمسي لا تكلمني ... ذو بغية يشتهي ما ليس موجودا)

ومنها

(سميت باسم امرىء أشبهت شيمته ... فصلا وعدلا سليمان بن داودا)

(أحمد به في الورى الماضين من ملك ... وأنت أصبحت في الباقين محمودا)

(لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكا ... أولاهم في الأمور الحلم والجودا)

ومن الناس من ينسب هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة وذلك خطأ وفي الأغاني بسنده إلى ابن عائشة قال دخل يزيد بن الحكم على يزيد ابن المهلب في سجن الحجاج وهو يعذب وقد حل عليه نجم كان قد نجم عليه وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له (المنسرح)

(أصبح في قيدك السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب)

(لا بطر إن تتابعت نعم ... وصابر في البلاء محتسب)

(برزت سبق الجياد في مهل ... وقصرت دون سعيك العرب)

قال فالتفت يزيد إلى مولى له وقال أعطه نجم هذا الأسبوع ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر." (٢)

١٥٤٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

."

(وسداسا وسباعا ... وثمانا فاجتلدنا)

(وتساعا وعشارا ... فأصبنا وأصبنا)

(لا ترى إلا كميا ... قاتلا منهم ومنا)

ودلائل الوضع في هذه الأبيات ظاهرة وكان خلف الأحمر متهما بالوضع وشن قبيلة والفيلق الجيش وأنثه باعتبار الكتيبة وهنا بالفتح اسم

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/١٠٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/١١٥

إشارة للقريب ودوسر كتيبة للنعمان بن المنذر والملحاء كتيبة أيضا لآل المنذر وترجمة الكميت قد مضت في الشاهد السادس عشر قال ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب ومعنى يستريثوك يجدونك رائثا أي بطيئا من الريث وهو البطء ورميت زدت يقال رمى على الخمسين وأرمى أي زاد يقول لما نشأت نشء الرجال أسرعت في بلوغ الغاية التي يطلبها طلاب المعالي ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت السابقين وأيأست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين انتهى ووقع في رواية ابن جني في الخصائص علوت موضع رميت وروى أبو جعفر النحاس

(حتى أتيت فوق الرجال خلالا عشارا)

وروى الحريري في الدرة نصالا بدل خصالا والأول هو الصحيح وهذا البيت من قصيدة للكميت يمدح بها أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وقبله." (١)

١٥٤٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقال شارح ديوانه محمد بن حبيب وكان الأعشى فيما روي رحل عند ظهور النبي

حتى أتى مكة وكان قد سمع قراءة الكتب فنزل عند عتبة بن ربيعة فسمع به أو جهل فأتاه في فتية من قريش وأهدى له هدية ثم سأله ما جاء بك قال جئت إلى محمد إني كنت سمعت مبعثه في الكتب لأنظر ماذا يقول وماذا يدعو إليه فقال أبو جهل إنه يحرم الزنى فقال لقد كبرت ومالي في الزنى حاجة قال فإنه يحرم عليك الخمر قال فما أحل فجعلوا يحدثونه بأسوأ ما يقدرون عليه فقالوا أنشدنا ما قلت فيه فأنشد (الطويل)

(ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعادك ما عاد السليم المسهدا)

وهي قصيدة جيدة عدتها أربعة وعشرون بيتا فلما أنشدهم قالوا هذا رجل لا يمدح أحد إلا رفعه ولا يهجو أحدا إلا وضعه فمن لنا يصرفه عن هذا الوجه فقال أبو جهل للأعشى أما أنت فلو أنشدته هذه لم يقبلها فلم يزالوا به لشقاوته حتى صدوه وخرج من فورته حتى وصل اليمامة فمكث بها قليلا ثم مات وروى ابن دأب وغيره أن الأعشى خرج يريد النبي

وقال شعرا حتى إذا كان ببعض الطريق نفرت به راحلته فقتلته فلما أنشد شعره الذي يقول فيه (الطويل)

(وآليت لا أرثي لها من كلاله ... ولا من حفى حتى تلاقي محمدا)

(متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقي من فواضلة ندى)." (٢)

١٥٤٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"\ ومثله لعدي بن زيد بن الرقاع العاملي يمدح الوليد بن عبد الملك (الكامل)

(غلب المساميح الوليد سماحة ... وكفى قريش المعضلات وسادها)

والمساميح جمع سمح على خلاف القياس وقوله إذا انتموا يقال انتمى إلى أبيه انتسب ونميته إلى أبيه نميا نسبته في

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧١/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧٧/١

العباب قال ابن دريد كثر الكلام في قريش فقال قوم سميت قريش بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش وخرجت عير قريش وقال قوم سميت قريشا لأن قصيا قرشها أي جمعها فلذلك سمي قصي مجمعا قال الفضل)

(أبونا قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر)

وقال الليث قريش قبيلة أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قريشي دون ولد كنانة ومن فوقه وقال صاحب العباب وينقض هذين القولين قول ابن الكلبي لأنه المرجوع إليه في هذا الشأن وهو أن قريشا اسمه فهر بن مالك بن النضر وفي تسميته قريشا سبعة أقوال

أحدها سموا قريشا لتجمعهم إلى الحرم ثانيها أنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ثالثها أنه جاء النضر بن كنانة في ثوب له يعني اجتمع في ثوبه فقالوا قد تقرش في ثوبه رابعها قالوا جاء إلى قومه فقالوا كأنه جمل قريش أي شديد خامسها قول ابن عباس لما سأله عمرو بن العاص بم سميت قريش." (١)

١٥٥٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"لفظ التكسير أقل من ان لا يجمع بل يفيد أمرا زائدا عليه وهو تقليل الكثرة الحاصلة من المجامعة معه والحاصل أن ما هو لازم ليس بمحذور وما هو محذور ليس بلازم هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام وقوله خضع الرقاب حال من مفعول رأيتهم والرؤية بصرية في الموضعين ولا تضر الإضافة فإنها لفظية وكذلك نواكسي الأبصار لأن المعنى خضعا رقابهم نواكس أبصارهم وخضع بضمتين جمع خضوع مبالغة خاضع من الخضوع وهو التطامن والتواضع يقال خضع لغريمة يخضع بفتحهما خضوعا ذل واستكان وهو قريب من الخشوع إلا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في الأعناق ولهذا أضافه إلى الرقاب ويحتمل أن يكون خضع بضمه فسكون جمع أخضع وهو الذي في عنقه تطامن من خلقة وهذا أبلغ من الأول أي ترى أعناقهم إذا رأوه كأنها خلقت متطامنة من شدة تذللهم وفعل قياس في جمع أفعل وفعلاء صفة غير تفضيل نحو أحمر وحمراء وجمعهما حمر وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها آل المهلب وخص من بينهم ابنه يزيد أولها (الكامل)

(فلأمدحن بني المهلب مدحة ... غراء ظاهرة على الأشعار)

(مثل النجوم أمامها قمر لها ... يجلو الدجى ويضيء ليل الساري)

(ورثوا الطعان عن المهلب والقرى ... وخلائقا كتدفق الأنهار)

(أما البنون فإنهم لم يورثوا ... كتراثه لبنيه يوم فخار)." (٢)

١٥٥١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٠٣/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢١١/١

"المسافر متعني وبتتني وزودني كل ذلك بمعنى واحد

(كانت مقدمة الخميس وخلفها ... رقص الركاب إلى الصباح بتبع)

الرقص بفتحتين الخبب وهو نوع من السير وأرقص الرجل بعيره أي حمله على الخبب ويروى ركض الركاب والركاب الإبل واحده راحلة وضمير كانت راجع إلى نظرة عنز المرأة المذكورة المفهومة من السياق وخلف تلك النظرة إبل تبع تسير إلى الصباح حتى لحقهم وتبع أبو حسان بن تبع الذي غزا جديس فقتلهم واستباح اليمامة

(لا تجزعي إن منفس أهلكته البيت)

وهذا آخر القصيدة والنمر بن تولب صحابي يعد من المخضرمين ونسبه مذكور في الاستيعاب وغيره وهو عكلي منسوب إلى عكل بضم المهملة وسكون الكاف وهي أمة كان تزوجها عوف بن قيس بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة فولدت له ثلاث بنين ثم مات فحضنتهم عكل فنسبوا إليها والنمر شاعر جواد واسع العطاء كثير القرى وهاب لماله وكان أبو عمرو ابن العلاء يسمية الكيس لجودة شعره وكثرة أمثاله ويشبه شعره بشعر حاتم

الطائي وقال أبو عبيدة كان النمر شاعر الرباب في الجاهلية **ولم يمدح أحدا** ولا هجا ووفد على النبي

مسلما وهو كبير." (١)

١٥٥٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ومأسوف اسم مفعول من الأسف وهو أشد الحزن وباب فعله فرح وعلى زمن متعلق به على أنه نائب الفاعل وجملة ينقضي صفة لزمن وبالهم حال من ضميره أي مشوبا بالهم فلما كانت غير للمخالفة في الوصف وجرت لذلك مجرى حرف النفي وأضيفت إلى اسم المفعول المسند إلى الجار والمجرور والمتضايفان بمنزلة الاسم الواحد سد ذلك مسد الجملة كأنه قيل ما يؤسف على زمن هذه صفته قال أبو حيان في تذكرته ولم أر لهذا البيت نظيرا في الأعراب إلا بيتا في قصيدة **المتنبي يمدح بها** بدر بن عمار الطبرستاني يقول فيها (الرمل)

(ليس بالمنكر أن برزت سبقا ... غير مدفوع عن السبق العراب)

ف العراب مرفوع بمدفوع ومن جعله مبتدأ فقد أخطأ لأنه يصير التقدير

العراب غير مدفوع عن السبق والعراب جم فلا أقل من أن يقول غير مدفوعة لأن خبر المبتدأ لا يتغير تذكيره وتأنيثه بتقديمة وتأخيره والقول الثاني لابن جني وتبعه ابن الحاجب وهو أن غير خبر مقدم والأصل زمن ينقضي بالهم والحزن غير مأسوف عليه ثم قدمت عليه وما بعدها ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعلى على غير مذكور فأتى بالاسم الظاهر مكانه وحذف الموصوف بدون شرطه المعروف ضرورة والثالث وهو لابن الخشاب أن غير خبر لأنا محذوفا ومأسوف مصدر كالمعسور والميسور أريد به اسم الفاعل والتقدير أنا غير آسف على زمن هذه صفته وهذا البيت لأبي نواس وهو ليس ممن يستشهد بكلامه وإنما أورده." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٢١/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٤٦/١

١٥٥٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وأبو تمام الطائي مضت ترجمته في الشاهد الرابع والخمسين ولم يورد الشارح المحقق بيته هنا شاهدا وإنما أورده نظيرا لما قبله وأما ابن الزيات الذي مدحه أبو تمام بهذه القصيدة فهو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان المعروف بابن الزيات كان جده أبان من قرية يقال لها الدسكرة يجلب الزيت وكان محمد من أهل الأدب فاضلا عالما بالنحو واللغة ولما قدم المازني بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يحضرون بين يديه في علم النحو فإذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم المازني ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب يعني محمد بن عبد الملك فاسألوه واعرفوا جوابه وكان يصوب جوابه فعلا شأنه بذلك وكان في أول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن عمار البصري وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض الأعمال فقرأه الوزير عليه فإذا في الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا أعلم فقال المعتصم خليفة أمي ووزير عامي ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن عبد الملك فقال له ما الكلأ فقال هو العشب على الإطلاق فإن كان رطبا فهو الخلا وإذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده ومدحه أبو تمام بقصائد ومدحه البحتري بقصيدته الدالية وأحسن في وصف خطه وبلاغته." (١)

١٥٥٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ثم مثل بنحو ما مثل به ابن جني وقال: وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف. ومن منع من ذلك على الإطلاق لزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب لأن في هذا الباب أشياء كثيرة يتعذر تأويلها على غير وجه البدل ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا:

إن هذا من ضرورة الشعر. لأن هذا النوع قد كثر وشاع ولم يخص الشعر دون الكلام. فإذا لم يصح إنكارهم له وكان المجيزون له لا يجيزونه في كل موضع ثبت بهذا أنه موقوف على السماع غير جائز القياس عليه ووجب أن يطلب له وجه من التأويل يزيل الشناعة عنه ويعرف كيف المأخذ فيما يرد منه.

ولم أر فيه للبصريين تأويلا أحسن من قول ذكره ابن جني في كتاب الخصائص وأنا أورده في هذا الموضع وأعضده بما يشاكله من الاحتجاج.

ثم نقل كلام ابن جني وزاد عليه أمثلة وشرحها وأطال الكلام وأطاب.

وكان ينبغي لنا أن نذكر هذا الفصل عند أول شاهد من حروف الجر لكننا ما تذكرناه إلا هنا.

والبيت من قصيدة للقحيف العقيلي يمدح بها حكيم بن المسيب القشيري. وبعده:

(ولا تنبو سيوف بني قشير ... ولا تمضي الأسنة في صفاها)

واقتصر عليهما أبو زيد في نوادره. ومنها:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/٤٤٩

(تنضيت القلاص إلى حكيم ... خوارج من تبالة أو مناها)

وأوردهما ابن الأعرابي في نوادره.." (١)

١٥٥٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ثم إنه مدحه بقصيدة وأشخص بها ابنه إلى هشام فأعانته القيسية وقالوا: كلما ظهر شاعر أو سيد وثب عليه خالد وكان كتب الفرزدق أبياتا إلى سعيد بن الوليد بن الأبرش يكلم له هشاما وهي:

(إلى الأبرش الكلبي أسديت حاجتي ... تواكلها حيا تميم ووائل)

(على حين أن زلت بي النعل زلة ... وأخلف ظني كل حاف وناعل)

(فدونكما يا ابن الوليد فقم بها ... قيام امرئ في قومه غير خامل)

فكلم هشاما فكتب بتخليته. انتهى باختصار.

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب.

وأنشد بعده:

(إن من لام في بني أخت حسا ... ن ألمه وأعصه في الخطوب)

(إن من يدخل الكنيسة يوما ... يلق فيها جآذرا وظباء)

على أن ضمير الشأن يجوز حذفه في الشعر كثيرا بخلاف حذف اسم هذه الحروف فإنه وإن اختص حذفه في الشعر لكنه بضعف وقلة وذلك كما." (٢)

١٥٥٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"فيه للترتيب الذكري ويقال له: الترتيب الإخباري وترتيب اللفظ أيضا.

وذلك أن الفاء وثم يكونان لترتيب الأفعال والأقوال وثم هنا لترتيب القول بحسب الذكر والإخبار والتلفظ قال الفراء ومنه: بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب.

وإليه ذهب ابن مالك في التسهيل فقال: وقد تقع ثم في عطف المتقدم بالزمان اكتفاء بترتيب اللفظ. انتهى.

وفي هذا الجواب اعتراف بأن ثم هنا للترتيب بدون تراخ ومهلة كما صرح به الشارح وهو خلاف وضعها.

وأجاب ابن عصفور وهو الجواب الثاني بأن ثم هنا على بابها بتقدير أن الممدوح ساد أولا ثم ساد أبوه بسيادته ثم جده. قال في شرح الجمل: وما ذكره الفراء من أن المقصود بثم ترتيب الأخبار لا ترتيب الشيء في نفسه فكأنه قال: اسمع مني هذا الذي هو: بلغني ما صنعت اليوم ثم اسمع مني هذا الخبر الآخر الذي هو: ما صنعت أمس أعجب ليس بشيء لأن ثم تقتضي تأخير الثاني عن الأول بمهلة ولا مهلة بين الإخبارين.

وأما قول الشاعر: إن من ساد البيت فينبغي أن يحمل على ظاهره ويكون

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٣٧/١٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٤٨/١٠

الجد قد أتاه السودد من قبل الأب وأتى الأب من قبل الابن.

وذلك مما يمدح به وإن كان الأكثر في كلامهم توارث السودد ويكون البيت إذ ذاك مثل قول ابن الرومي: البسيط

(قالوا: أبو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا لعمري ولكن منه شيبان)

(فكم أب قد علا بابن ذرا حسب ... كما علت برسول الله عدنان)

انتهى.)." (١)

١٥٥٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(واستزدني إلى مكارمك الغ ... ر وفضل إليك خيم مجده)

(عبدري إذا انتمى أبطحي ... تالد نسجه عتيق فرنده)

والعباس هذا: عم هارون الرشيد.

ولم يعرفه ابن الملا في شرح المغني فقال: لعله العباس بن المأمون بن الرشيد وأبو نواس مات قبل أن يصير ابن المأمون في عداد من يمدح.

والمأمون اسمه عبد الله وأبو الممدوح اسمه عبيد الله بالتصغير كما في الشعر.

وقوله: وأبو جده معطوف على جده وقوله: فساد يريد فساد من بقي من جدوده واحدا بعد واحد إلى أن يلاقيه جده نزار بن معد بن عدنان وهو عمود النسب المحمدي صلى الله عليه وسلم .

وزعم ابن الملا أن قوله: وأبو جده فساد مبتدأ وخبر والفاء زائدة.

وقوله: ثم آباؤه أي: بعد معد وقوله: إلى المبتدأ منه أب هو آدم عليه السلام خلقه الله تعالى من تراب لا من أب وأم.

-

وقوله: ولا أب وأم تعده أي: لا له أب تعده ولا له أم تعدها.

وعبيد الله بالجر: بدل من بحبوحة وقوله: غوثا منصوب بتقدير أطلب وهو اسم الإغاثة." (٢)

١٥٥٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"قسما وأضمر هذا الفعل وإنما سبق الجزء الأول من الجملة الثانية وهو اسم إن وهذا واضح.

وهذا البيت من قصيدة للأحوص الأنصاري يمدح بها عمر بن عبد العزيز الأموي. وأولها:

(يا بيت عاتكة الذي أتعزل ... حذر العدا وبه الفؤاد موكل)

إني لأمنحك الصدود وإنني ... ... البيت

(ولقد نزلت من الفؤاد بمنزل ... ما كان غيرك والأمانة ينزل)

(ولقد شكوت إليك بعض صبابتي ... ولما كتمت من الصبابة أطول))

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٨/١١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤١/١١

(هل عيشنا بك في زمانك راجع ... فلقد تفحش بعدك المتعلل)
(فصددت عنك وما صددت لبغضة ... أخشى مقالة كاشح لا يغفل)
(ولئن صددت لأنت لولا رقبتي ... أشهى من اللائي أزور وأدخل)
(وتجنبي بيت الحبيب أحبه ... أرضي البغيض به حديث معضل)
وقال في آخرها يخاطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله:
(وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق الحديث يقول ما لا يفعل)
(وأرى المدينة حين كنت أميرها ... أمن البريء بها ونام الأعزل)
وهذا آخر القصيدة.." (١)

١٥٥٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(وأرى السمية باسمكم فيزيدني ... شوقا إليك سميك المتغرب)
(وأرى الصديق يودكم فأوده ... إن كان ينسب منك أو يتنسب)
(وأخالق الواشين فيك تجملا ... وهم علي ذوو ضغائن دؤب)
(ثم اتخذتهم علي وليجة ... حتى غضبت ومثل ذاك يغضب))
فلما كان من قابل حج أبو بكر بن عبد العزيز فلما مر بالمدينة دخل عليه الأحوص بن محمد فاستصحبه ففعل.
فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده: ما تريد بنفسك تقدم الشام بالأحوص وفيها من ينفسك من بني أبيك وهو من السفه على ما علمت فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الأحوص متنجزا ما وعده من الصحبة. فدعا له بمائة دينار وأثواب وقال: يا خال إني نظرت فيما ضمنت لك من الصحابة فكرهت أن أهجم بك على أمير المؤمنين. فقال الأحوص: لا حاجة لي بعطيتك ولكني سبعت عندك.
ثم خرج فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الأحوص وهو أمير المدينة فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثيابا ثم قال: يا خال هب لي عرض أخي. قال:
هو لك ثم خرج الأحوص وهو يقول في عروض قصيدة سليمان **المذكورة يمدح عمر** بن عبد العزيز:
(يا بيت عاتكة الذي أتعزل ... حذر العدا وبه الفؤاد موكل)." (٢)

١٥٦٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الشمم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه وهذا **مما يمدح به** وهو أشم من قوم شم.
والبهاليل: جمع بهلول بالضم.
قال الصاغاني: والبهلول من الرجال الضحاك وقال ابن عباد: هو الحيي الكريم. وينتمي: ينتسب. وفاضل بالضاد المعجمة

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٩/٢
(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٣/٢

صفة حسب.)

(لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد ... وإخوته دأب المحب المواصل)

كلفت بالبناء للمفعول والتشديد: مبالغة كلفت به كلفا من باب تعب: إذا أحببته وأولعت به ووجدا أي: كلف وجد يقال: وجدت به وجدا: إذا حزنت عليه. وبأحمد متعلق بكلفت وهو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . ويجوز أن يكون من كلفته الأمر فتكلفه مثل حملته فتحمله وزنا ومعنى مع مشقة فوجدا مفعوله الثاني وبدون التضعيف متعد لواحد يقال كلفت الأمر من باب تعب: حملته على مشقة. وأراد بإخوته أولاده جعفرا وعقيلا وعليا رضي الله عنهم فإن أبا طالب كان عم النبي صلى الله عليه وسلم والعم أب فأولاده إخوة النبي صلى الله عليه وسلم . ودأب مصدر منصوب بفعله المحذوف أي: ودأبت دأب المحب يقال فلان دأب في عمله: إذا جد وتعب.

(فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها ... وزينا لمن ولاه ذب المشاكل)

الذب: الدفع والمشاكل: جمع مشكلة

(فمن مثله في الناس أي مؤمل ... إذا قاسه الحكام عند التفاضل)

أي هي الدالة على الكمال خبر مبتدأ محذوف أي: هو والمؤمل الذي يرجى لكل خير: والتفاضل بالضاد المعجمة وهو التغالب بالفضل.

(حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالي إلها ليس عنه بغافل)." (١)

١٥٦١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"يتعدد. . وإن كانت بصرية فمباركا حال من مفعولها وشديدا تعدد من تعدد الحال أو من ضمير مباركا فهي حال متداخلة والوجه الأول ويؤيده: أنه روي: وجدت بدل رأيت. والوليد هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي. وشديدا صفة مشبهة يعمل عمل فعله: وكاهله فاعله. وزعم السيوطي أن فعيلا أعمل لاعتماده على ذي خبر وفيه الفصل بينه وبين مرفوعه بالجار والمجرور. انتهى فتأمل. والأحناء: جمع حنو بالكسر وهو الجانب والجهة وقيل: هو هنا بمعنى السرج والقتب كني به عن أمور الخلافة الشاقة. والكاهل ما بين الكتفين. وروي بأعباء الخلافة جمع عبء)

وهو كالحمل لفظا ومعنى.

وقال العيني: شبهه بالجمل المحمل وشبه الخلافة بالقتب: وأراد كأنه يحمل شدائد أمور الخلافة.

وهذا البيت من قصيدة لامية لابن ميادة يمدح بها الوليد المذكور وليس هو أول القصيدة كما زعم العيني بل هو أول المديح وقبله:

(هممت بقول صادق أن أقوله ... وإني على رغم العدو لقائله)

وبعده:

وهذا كقول الشاعر:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧٣/٢

(في المهد ينطق عن سعادة جده ... أثر السيادة ساطع البرهان)

وأول القصيدة:

(ألا تسأل الربع الذي ليس ناطقا ... وإني على أن لا يبين لسائله)

أي: إني مع عدم إبانته لسائله.." (١)

١٥٦٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقيل: إنه من شعر آخر لعبد الله بن الزبير وهو:

(رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا)

(فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا)

(فإنك لو سمعت بكاء هند ... ورملة إذ تصكان الخدودا)

(سمعت بكاء باكية حزين ... أبان الدهر واحدها الفقيدا))

معاوي إننا بشر فاسجح ... ... البيت ولا يخفى أن هذا البيت أجنبي من هذه الأبيات ويدل عليه: أن أبا تمام أنشد هذه الأبيات لمن ذكرنا في باب المراثي من الحماسة بون البيت الأخير ولم يذكره أحد من شراحه. والحدثان بالتحريك: الحادثة ونائبة الدهر. والمقدار: ما قدره الله تعالى. وفيه قلب وابن الزبير هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بفتح الموحدة والجيم وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة. والزبير بفتح الزاي وكسر الموحدة. وعبد الله شاعر كوفي المنشأ والمنزل. وهو من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصب لهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتي به أسيرا فمن عليه ووصله وأحسن إليه فمدحه وأكثر من مدحه وانقطع إليه." (٢)

١٥٦٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"فلم يزل معه حتى قتل وعمي بعد ذلك وملت في خلافة عبد الملك بن مروان. وكان الحجاج أرسله في بعث إلى الري فمات بها. وكان أحد الهجائين يخاف الناس شره وله حكايات مسطورة في الأغاني.

ومن شعره يمدح عمرو بن عثمان بن عفان وكان رآه عمرو في ثياب رثة فاقترض ثمانية آلاف درهم باثني عشر ألفا وأرسلها إليه مع رزمة ثياب فقال: وهو من أبيات تلخيص المفتاح:

(سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت)

(فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت)

(رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت)

ومدح أسماء بن خارجة الفزاري بقصيدة منها:

(تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٢٢٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٢٦٤

فأثابه أسماء ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه:

(بنت لكم هند بتلذيع بظرها ... دكاكين من جص عليها المجالس)

فو الله لولا رهز هند ببظرها لعد أبوها في اللئام العوابس فبلغ ذلك أسماء فركب إليه واعتذر إليه من ضيق يده وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة. فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله. وكان أسماء." (١)

١٥٦٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"قالوا: أوص ويحك بغير ذا. قال: أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول:

(فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

قالوا: اتق الله ودع عنك هذا قال: أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول:

(يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل)

قالوا: إن هذا لا يغني عنك شيئا فقل غير ما أنت فيه. فقال:

(الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه)

(زلت به إلى الحضيض قدمه ... يريد أن يعربه فيعجمه)

قالوا: هذا مثل الذي أنت فيه. فقال: فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا: يا أبا مليكة ألك حاجة قال: لا والله ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا. قالوا: فمن أشعر الناس فأومأ بيده إلى فيه وقال: هذا اللسان إذا طمع في خير. واستعبر باكيا. قالوا له: قل: لا إله إلا الله. فقال:." (٢)

١٥٦٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"المرزباني في كتاب الموشح)

عن أبي بكر الجرجاني عن المبرد عن التوزي أنه قال: أنشد ذو الرمة قصيدته في بلال بن أبي بردة فلما بلغ قوله: إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع: هلا قلت كما قال سيدك الفرزدق:

(أقول لناقتي لما ترامت ... بنا بيد مسربلة القتام)

(إلام تلفتين وأنت تحتي ... وخير الناس كلهم أمامي)

(متى تردي الرصافة تستريحي ... من التصدير والدبر الدوامي)

قال الأصبهاني في الأغاني: وقد أخذ هذا المعنى من الفرزدق داود بن سلم في مدحه قثم بن العباس أخا عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فأحسن وقال:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٢٦٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر ال بغدادي ٢/٤١٢

(عتقت من حلي ومن رحلتي ... يا ناق إن أدنيتني من قثم)

(إنك إن أدنيت منه غدا ... حالفني اليسر وزال العدم)

(في كفه بحر وفي وجهه ... بدر وفي العرنين منه شمم)

وقال التاريخي: لما أنشد مروان بن أبي حفصة يحيى بن خالد:

(إذا بلغتنا العيس يحيى بن خالد ... أخذنا بحبل اليسر وانقطع العسر)

قال له يحيى: لا عليك أن لا تقول شيئا بعد هذا." (١)

١٥٦٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(إذا بلغتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء)

(فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي)

قال بعض العلماء فيما كتبه على الكامل هذه المرأة غفارية لا أنصارية.

وقد تبع الشماخ في اساءته أبو دهبل الجمحي أيضا في قوله يمدح المغيرة بن عبد الله وهو مطلع أبيات له فيه:

(يا ناق سيري واشرقي ... بدم إذا جئت المغيرة)

(سيثيبني أخرى سوا ... ك وتلك لي منه يسيرة)

(إن ابن عبد الله نع ... م أخو الندى وابن العشيرة)

وتبعهما أيضا ابن أبي العاصية السلمي فإنه لما قدم على معن بن زائدة بصنعاء نحر ناقته على بابه بلغ ذلك معنا فتطير وأمر بإدخاله فقال: ما صنعت قال: نذرت أصلحك الله قال: وما هو فأنشده من أبيات:

(نذر علي لئن لقيتك سالما ... أن يستمر بها شفار الجازر)

فقال معن: أطعمونا من كبد هذه المظلومة وأول من عاب على الشماخ عرابة ممدوحه فإنه قال له: بئسما كافأتها به. وكذا عاب عليه أحيحة بن الجلاح فإن الشماخ لما أنشده البيت قال له أحيحة: بئس المجازاة جازيتها." (٢)

١٥٦٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقالوا قرانا حاتم حيا وميتا وأردفوا صاحبهم وانطلقوا سائرين وإذا برجل راكب بعيرا ويقود آخر قد لحقهم وهو يقول: أيكم أبو الخيبري قال الرجل: أنا. قال: فخذ هذا البعير أنا عدي بن حاتم جاءني حاتم في النوم وزعم أنه قراكم بناقتك وأمرني أن أحملك فشأنك والبعير ودفعه إليهم وانصرف. وإلى هذه القضية أشار ابن دارة الغطفاني في قوله يمدح عدي بن حاتم:

(به تضرب الأمثال في الشعر ميتا ... وكان له إذ ذاك حيا مصاحبا)

(قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ... ولم يقر قبر قبله والدهر راكبا)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٧/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٩/٣

٣ – (باب المفعول معه)

أنشد فيه وهو الشاهد الثمانون بعد المائة

(جمعت وفحشا غيبة ونميمة ... ثلاث خلال لست عنها بمرعوي)

على أن أبا الفتح ابن جني أجاز تقدم المفعول معه على المعمول المصاحب متمسكا بهذا البيت والأصل جمعت غيبة وفحشا. والأولى المنع رعاية لأصل الواو. والشعر ضرورة.

أقول: ذكره ابن جني في الخصائص قال: ولا يجوز تقديم المفعول." (١)

١٥٦٨–خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"يقال: شعشع كأسك أي: صب فيها ماء منصوب على أنه مفعول اصبحينا أي: اسقينا ممزوجة وقيل: حال من) خمور وقيل بدل منها. والحص بضم المهملة: الورس وهو نبت أصفر يكون باليمن وقيل: هو الزعفران.

وقوله: سخينا قال أبو عمرو الشيباني: كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء ثم يمزجونها به فهو على هذا حال من الماء.

وقيل: هو صفة موصوف محذوف أي: فاصبحينا شرابا سخينا.

وفيه نظر. وقيل: سخينا فعل أي: جدنا يقال: سخي يسخى من باب تعب والفاعل سخ وفيه لغتان اخريان: إحداهما سخا يسخو فهو ساخ من باب عل والثانية سخو يسخو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سخي. ويروى: شحينا بالشين المعجمة أي: إذا خالطها الماء مملوءة به.

والشحن: الملء والفعل من باب نفع والشحين بمعنى المشحون.

وقوله: تجور بذي اللبانة الخ من الجور وهو العدول. واللبانة: الحاجة يمدح الخمر ويقول: تعدل بصاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين. أي: هي تنسي الهموم والحوائج أصحابها فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم.

وقوله: ترى اللحز الخ اللحز بفتح اللام وكسر المهملة وآخره زاي معجمة: الضيق البخيل وقيل: هو السيئ الخلق اللئيم.

وقوله: إذا امرت عليه أي: أديرت الكأس عليه. والمعنى: أن الخمر إذا كثر دورانها عليه أهان ماله وجاد به.

وقوله: صددت الكأس عنا الخ أي: صرفت الكأس عنا إلى غيرنا. وهذا البيت من شواهد سيبويه على أن قوله اليمينا نصب على الظرفية.." (٢)

١٥٦٩–خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"العامل في خارجا ما في كأن من معنى الفعل. فإن قلت: لم لا يكون العامل ما في الكلام من معنى التشبيه دون ما ذكرت مما في كأن من معنى الفعل فالقول أن معنى التشبيه لا يمتنع انتصاب الحال عنه نحو: زيد كعمرو مقبلا إلا أن إعمال

ذلك في البيت لا يستقيم لتقدم الحال وهي لا تتقدم على ما يعمل فيها من المعاني.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٣٠/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧٩/٣

والهاء فيكانه عائدة على المدرى المراد به قرن الثور. والضمير في صفحته راجع إلى ضمران وهو اسم كلب. والسفود خبر كأن بفتح السين وتشديد الفاء المضمومة وهي الحديدة التي يشوى بها الكباب. والشرب بالفتح: جمع شارب. ونسوه أي: تركوه حتى نضج ما فيه. شبه قرن الثور النافذ في الكلب بسفود فيه شواء. والمفتأد بفتح الهمزة قبل الدال: المشتوى والمطبخ وهو محل الفأد بسكون الهمزة: اسم فاعل وهو الذي يعمل الملة. والفئيد على فعيل: كل نار يشوى عليها.

وهذا البيت من قصيدة للنابغة **الذبياني يمدح بهاالنعمان** بن المنذر ويعتذر إليه فيها مما بلغه عنه. وقد بينا سبب اعتذاره في ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة.

وهذه القصيدة أضافها أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحوي." (١)

١٥٧٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الشيء: استخراجه وكذلك استنجافه. والنجف والنجفة أيضا: مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد والجمع نجاف.

وقال ابن الأعرابي: النجفة المسناة والنجف: التل. وقال الأزهري: النجفة التي هي بظاهر)

الكوفة هي المسناة تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها وفيه مرقد علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال إسحاق بن إبراهيم **الموصلي يمدح النجف**:

(ما إن أرى الناس في سهل وفي جبل ... أصفى هواء ولا أعذى من النجف)

والبال هنا بمعنى الشأن والحال وهو العامل في أمس وفي الحال لكونه بمعنى الفعل. قال التفتازاني عندما قال الزمخشري في سورة آل عمران: ما باله وهو آمن قوله: وهو آمن حال من عامله ما في بال من معنى الفعل ولم نجد في الاستعمال هذه الحال بالواو قال: ما بال عينك منها الماء ينسكب واعلم ان مجيء الحال بعدما بال أكثري وقد يأتي بدونها كقوله تعالى: فما بال القرون الأولى.

وقد وردت الحال بعده على وجوه: منها مفردة كبيت الشاهد كقوله:." (٢)

١٥٧١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"هي لام ويل على أن يكون حذف همزة أم ولام الجر وكسر لام ويل إتباعا لكسرة الميم. وهذا بعيد جدا. هذا إعلالها. وأما معناها فهو مدح خرج بلفظ الذم: والعرب تستعمل لفظ الذم في المدح يقال: أخزاه الله ما أشعره ولعنه الله ما أجرأه وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم يقال للأحمق: يا عاقل وللجاهل: يا عالم: ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه أو عند من يظنه عاقلا. وأما قولهم: أخزاه الله ما أشعره ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ الذم فلهم في ذلك غرضان: أحدهما: أن الإنسان إذا رأى الشيء فأثنى عليه ونطق باستحسانه فربما أصابه بالعين وأضر به فيعدلون **عن مدحه إلى** ذمه لئلا يؤذوه.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٨٦/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٠٤/٣

والثاني: أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل وحصل في حد من يذم ويسب لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له والناقص لا يلتفت إليه: ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفيه.." (١)

١٥٧٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"حصى على أنه كان الظاهر أن يقول آباء بالجمع وإنما وحد الأب لأنهم كانوا أبناء أب واحد.

وقوله: سيري فعل أمر للمؤنثة. وأمام بضم الهمزة: منادى مرخم أي: يا أمامة. وحصى تمييز للأكثرين وكذلك أبا تمييز للأكرمين. ومعنى الحصى العدد وإنما أطلق على العدد لأن العرب أميون لا يقرؤون ولا يعرفون الحساب غنما كانوا يعدون بالحصى فأطلق الحصى على العدد واشتق منه الفعل فقيل أحصيت الشيء أي: عددته. وإذا: ظرف للأكرمين. وينسبون بالبناء للمفعول.

والأكرمين معطوف على اسم إن وخبرها قوم في البيت الذي بعده وهو:

(قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا)

(قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا)

وهذه الأبيات من قصيدة **للحطيئة يمدح بها** بغيض بن عامر بن لأي بن شماس بن لأي بن أنف الناقة واسمه جعفر بن قريع بالتصغير بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. ويهجو الزبرقان واسمه حصين بالتصغير بن بدر بن." (٢)

١٥٧٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"هذا وأبيك العيش وما كنت أرجو هذا كله عند من قال: عندي. قال: ومن أنت قال: الزبرقان. فسيره إلى أمه وهي عمة الفرزدق وكتب إليها: أن أحسني إليه وأكثري له من التمر واللبن.

وقال آخرون: بل س ذره إلى زوجته هنيدة بنت صعصعة المجاشعية فأكرمته وأحسنت إليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر من بني أنف الناقة وكان ينازع الزبرقان

الشرف وكان الحطيئة دميما سيئ الخلق فهان أمره عليها وقصرت به فأرسل إليه بغيض وإخوته: أن ائتنا. فأبى وقال: شأن النساء التقصير والغفلة ولست بالذي أحمل على صاحبها ذنبها وألحوا عليه فقال: إن تركت وجفيت تحولت إليكم. وأطمعوه ووعدوه وعدا عظيما فدسوا إلى زوجة الزبرقان أن الزبرقان يريد أن يتزوج ابنته مليكة وكانت جميلة فظهر منها جفوة.

وألحوا عليه في الطلب فارتحل إليهم فضربوا له قبة وربطوا بكل طنب من أطنابها حلة هجرية)

وأراحوا عليه إبلهم وأكثروا عليه التمر واللبن. فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى في بني بهدلة بن عوف وركب فرسه وأخذ رمحه وسار حتى وقف على القريعيين وقال: ردوا علي جاري قالوا: ما هو لك بجار وقد اطرحته

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣/٢٧٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣/٢٨٧

وضيعته وكاد أن يقع بين الحيين حرب.

فاجتمع أهل الحجا. وخيروا الحطيئة فاختار بغيضا وجعل يمدح القريعيين من غير أن يهجو الزبرقان وهم يحرضونه." (١)

١٥٧٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الشاهد السابع عشر بعد المائتين وهو من شواهد س:

(تقول ابنتي حين جد الرحي ... ل أبرحت ربا وأبرحت جارا)

على أن ربا وجارا تمييزان. قال ابن السراج في الأصول: وأما الذي ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير فقوله: ويحه رجلا ولله دره رجلا وحسبك به رجلا قال عباس بن مرداس:

(ومرة يجمعهم إذا ما تبددوا ... ويطعنهم شزرا فأبرحت فارسا)

قال سيبويه: كأنه قال: فكفى بك فارسا وإنما يريد كفيت فارسا ودخلت هذه الباء توكيدا. ومنه قول الآعشى: فأبرحت ربا وأبرحت جارا وهذا البيت من قصيدة للأعشى مدح بها قيس بن معد يكرب الكندي وكان الأعشى مدحه بقصيدة دالية فقال له قيس: إنك تسرق الشعر فقال له الأعشى:

قيدني في بيت حتى أقول لك شعرا. فحبسه وقيده. فقال عند ذلك هذه القصيدة. وزعم ابن قتيبة أن القائل له إنما هو النعمان بن المنذر وهذا غير صحيح بدليل قوله فيها: ...." (٢)

١٥٧٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"مثل ما أنكم تنطقون فيمن فتح مثل أو كقراءة بعضهم: أن يصيبكم مثل

ما أصاب بالفتح. وهذا

أقرب الأقوال.

وزعم ابن مالك أن ذلك لا يكون في مثل لمخالفتها للمبهمات بأن تثنى وتجمع.

وقوله: إذ هم قريش الخ إذ في الموضعين للتعليل. وبه استشهد ابن هشام في هذا البيت في المغني.

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها عمر بن عبد العزيز الأموي. وهذه أبيات منها: البسيط

(تقول لما رأتني وهي طيبة ... على الفراش ومنها الدل والخفر)

(أصدر همومك لا يقتلك واردها ... فكل واردة يوما لها صدر)

إلى أن قال:

(فعجنتها قبل الأخيار منزلة ... والطيبي كل ما التأثث بها الأزر)

(إذا رجا الركب تعريسا ذكرت لهم ... عيشا يكون على الأيدي له درر)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٩١/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لل بغدادي عبد القادر البغدادي ٣٠٢/٣

(وكيف ترجون تغميضا وأهلكهم ... بحيث تلحس عن أولادها البقر)

...." (١)

١٥٧٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وكلهم روى هذا الشعر لمسكين الدارمي وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين بعد المائة إلا الجاحظ والأعلم الشنتمري فإنهما نسباه إلى كعب ابن سعد الغنوي.

ونسبه التبريزي إلى عتبة بن بجير وبعض شراح الحماسة.

وقد انفرد ابن الشجري بنسبته إلى عتبة بن مسكين الدارمي فإنه قال: محادثة الضيف من دلائل الكرم وقد مدحوا بذلك وتمدحوا به: فمن المدح قول الشماخ يمدح عبد الله بن جعفر: الرجز

(إنك يا ابن جعفر نعم الفتى ... ونعم مأوى طارق إذا أتى)

(ورب ضيف طرق الحي سرى ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى)

ومن التمدح قول عتبة بن مسكين الدارمي: لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ... ... البيتين وقوله: ورب ضيف هو بفتح الراء وضم الباء عطف على نعم.

وقد نسب ابن الشجري الدارمي إلى البخل فإنه قال قبل دينك البيتين.

ومن شعره الذي استدل به على بخله قوله يذكر ضيفا نزل به: (الطويل)

(أتى يخبط الظلماء والليل دامس ... يسائل عن غير الذي هو آمل)." (٢)

١٥٧٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الثالث والعشرين في أوائل الكتاب وقد استعمل هذا المعنى في شعره كثيرا منها قوله: الكامل

(الواهب المائة الهجان وعبدها ... قطنا تشبهها النخيل المكرعا)

القطن والقطين: أتباع الملك وهو حال من العبد. وتشبهها بالخطاب. والمكرع بوزن اسم ومنها قوله: المتقارب

(هو الواهب المائة المصطفا ... ة إما مخاضا وإما عشارا)

وقال أيضا في قصيدة نونية: المتقارب

(هو الواهب المائة المصطفا ... ة كالنخل زينها بالرجن)

والرجن بفتح الراء المهملة وبالجيم قال في الصحاح: قال الفراء: رجنت الإبل ورجنت أيضا بالكسر وهي راجنة وقد رجنتها أنا وأرجنتها: إذا حبستها لتعلفها ولم تسرحها.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٣٧/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥٤/٤

وقد سبق الأعشى في هذا المعنى إما بشر بن أبي خازم وإما أوس بن حجر فإنهما متعاصران وكانا قبله: قال **الأول** **يمدح عمرو** بن أم أناس:." (١)

١٥٧٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الكامل

(والمانح المائة المعكاء يشفعها ... يوم النضار بأخرى غير مجهود)

والمعكاء بكسر الميم وسكون العين المهملة بعدها كاف قال ابن الأنباري في المقصود)

والممدود: يقال أعطاه مائة معكاء: إذا أعطاه مائة من الإبل سمانا غلاظا. وأنشد هذا البيت.

وتلك **القصيدة يمدح بها** الأعشى قيس بن معد يكرب الكندي. وهذا مطلعها: الكامل

(رحلت سمية غدوة أجمالها ... غضبى عليك فما تقول بدا لها)

(هذا النهار بدا لها من همها ... ما بالها بالليل زال زوالها)

ثم قال:

(وسبيئة مما تعتق بابل ... كدم الذبيح سلبتها جريالها)

(وغريبة تأتي الملوك حكيمة ... قد قلتها ليقال من ذا قالها)

ثم وصف ناقته فقال مخاطبا لها:

(ولقد نزلت بخير من وطئ الحصى ... قيس فأثبت نعلها وقبالها)

(ما النيل أصبح زاخرا من مده ... جادت له ريح الصبا فجرى لها)

...." (٢)

١٥٧٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

."

(وتطير جياعا فوقه وتردها ... ظباه إلى الأوكار وهي شباع)

وقد أخذ هذا المعنى مروان بن أبي الجنوب **فقال يمدح المعتصم**: البسيط

(عوارفا أنه في كل معترك ... لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا))

فأخذه بكر بن النطاح فقال: مجزوء الكامل

(وترى السباع من الجوا ... رح فوق عسكرنا جوانح)

(ثقة بأنا لا نزا ... نمير ساغبها الذبائح)

وأخذه ابن جهور فقال: البسيط

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥٨/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥٩/٤

(ترى جوارح طير الجو فوقهم ... بين الأسنة والرايات تختفق)
وأخذه آخر فقال: الطويل ولست ترى الطير الحوائم وقعا من الأرض إلا حيث كان مواقعا ومنه قول الكميت بن معروف: الوافر
(وقد سترت أسنته المواضي ... حديا الجو والرخم السغاب)
ومنه قول ابن قيس الرقيات: البسيط
(والطير إن سار سارت فوق موكبه ... عوارفا أنه يسطو فيقريها)." (١)

١٥٨٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الغربي فإذا زالت الشمس إلى ناحية المغرب وتحول الظل فصار فيئا زالت عن الكناس الغربي ورقدت في الكناس الشرقي.
والمعنى أنه قطع الفلاة في الهاجرة حين تفر الوحوش من حر **الشمس. يمدح نفسه** بذلك ويوجب على الممدوح رعاية حقه. فقوله: إذا الأرطى ظرف لقوله بعثت في البيت السابق وليس شرطية حتى يقدر لها جزاء خلافا لابن السيد.
وقوله: كأن محاز لحييها الخ هذا جواب إذا الأولى. أخبر أنها تطأطئ رأسها من الذباب فتلزقه بالحصى فتدفع الحصى بلحييها. فأخبر أن تلك الأرض التي دفعت الحصى عنها كأنها جلد أجرب لم يبق عليه من الوبر إلا القليل.
يقول: تقع معيبة فتمد جرانها فتفحص التراب والحصى فكأن ذلك الفحص جنابا بكسر الجيم أي: ناحيتا جلد أجرب. وضمير حصاه للرمل.
وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني حكاية مستظرفة لقوله إذا الأرطى توسد أبرديه
عن المدائني أن عبد الملك بن مروان نصب الموائد يطعم الناس فجلس رجل من أهل العراق على بعض الموائد فنظر إليه خادم لعبد الملك فأنكره فقال: أعراقي أنت فقال: نعم فقال: بل أنت جاسوس قال: لا قال: بلى. قال: ويحك دعني أتهنأ طعام أمبر المؤمنين ولا تنغصه علي. ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على الموائد فوقف على تلك المائدة فقال: من القائل:." (٢)

١٥٨١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"من بني صعصعة بن معاوية وكل بني صعصعة إلا عامر بن صعصعة يدعون الأبناء وهم: وائله ومازن وسلول فلما جالت الخيل مر بشر بغلام من بني وائلة فقال له بشر: استأسر.
فقال له الوائلي: لتذهبن أو لأرشقنك بسهم من كنانتي: فأبى بشر إلا أسره فرماه بسهم على ثندوته فاعتنق بشر فرسه وأخذ الغلام فأوثقه فلما كان في الليل أطلقه بشر من وثاقه وخلى)
سبيله وقال: أعلم قومك أنك قتلت بشرا. وهو قوله: الوافر

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٩١/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٥٧/٤

(وإن الوائلي أصاب قلبي ... بسهم لم يكن نكسا لغابا)

في شعر طويل اه.

وكان بشر أولا يهجو أوس بن حارثة بن لأم وكان أوس نذر لئن ظفر به ليحرقنه فلما تمكن أطلقه وأحسن إليه فمدحه. وهذه القصيدة الفائية أول القصائد **التي مدحه بها**. ولما لم يكن فيها شيء من الشواهد سوى المطلع اكتفينا به وما زدنا عليه شيئا. وعدتها اربعة وعشرون بيتا.

وأوس هذا ممن يضرب به المثل في الكرم والجود يقال له ابن سعدى قال جرير: الوافر

(وما كعب بن مامة وابن سعدى ... بأجود منك يا عمر الجودا)

وسبب هجاء بش لأوس هو ما حكاه أبو العباس المبرد في الكامل قال: أوس بن حارثة بن لأم الظائي كان سيدا مقدما وفد ههو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا أوسا." (١)

١٥٨٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"لكم. فأخذ الأغبل وفعل فأغار أوس عليها فاكتسحها فجعل لا يستجير حيا إلا قال قد أجرتك إلآ من أوس.

وكان في هجائه قد ذكر أمه فأتي به فدخل أوس على أمه فقال: قد أتينا ببشر

الهاجي لك ولي فما ترين فيه قالت: أو تطيعني فيه قال: نعم. قالت: أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل مثل ذلك فإنه لا يغسل هجاءه **إلا مدحه فخرج** فقال: إن أمي سعدى التي)

كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال: لا جرم والله لا مدحت حتى أموت أحدا غيرك. ففيه يقول: الوافر

(إلى أوس بن حارثة بن لأم ... ليقضي حاجتي فيمن قضاها)

(فما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ... ولا لبس النعال ولا احتذاها)

هذا ما أروده المبرد ولم يذكر كيف تمكن منه أوس.

وقد حكاه معمر بن المثنى في شرحه قال: إن بشر بن أبي خازم غزا طيئا ثم بني نبهان فجرح فأثقل جراحه وهو يومئذ بحمى أحد أصحابه وإنما كان في بني والبة فأسرته بنو نبهان فخبؤوه كراه ية أن يبلغ أوسا فسمع أوس أنه عندهم فقال: والله لا يكون بيني وبينهم خير أبدا أو يدفعوه ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذه منهم فجاء به وأوقد له نارا ليحرقه وقال بعض بني أسد: لم تكن نار ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه ويقال جلد كبش ثم تركه حتى جف عليه فصار فيه كأنه العصفور فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائية وهي سيدة فخرجت إليه فقالت:." (٢)

١٥٨٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ما تريد أن تصنع فقال: أحرق هذا الي شتمنا. فقالت: قبح الله قوما يسودونك أو يقبسون من رأيك والله لكأنما أخذت به أما تعلم منزلته في قومه خل سبيله وأكرمه فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٤٢/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٤٤/٤

فحبسه عنده وداوى جرحه وكتمه ما يريد أن يصنع به وقال: ابعث إلى قومك يفدونك فإني قد اشتريتك بمائتي بعير. فأرسل بشر إلى قومه فهيؤوا له الفداء وبادرهم أوس فأحسن كسوته وحمله على نجيبه الذي كان يركبه وسار معه حتى إذا بلغ أدنى أرض غطفان جعل **بشر يمدح أوسا** وأهل بيته. بمكان كل قصيدة هجاهم بها قصيدة فهجاهم بخمس ومدحهم بخمس. وقد قيل: إن بني نبهان لم تأسر بشرا قط إنما أسره النعمان بن جبلة بن واثل بن جلاح الكلبي وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم فولدت منه عوف بن جبلة فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة فبعث ببشر إليه فكان من أمره ما كان.

هذه حكايته وقد نقلتها من خطه الكوفي.

وأنشد بعده وهو

٣ -(الشاهد الرابع والعشرون بعد الثلاثمائة)

المتقارب

(وآخذ من كل حي عصم)

هذا عجزه وصدره: إلى المرء قيس أطيل السرى." (١)

١٥٨٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"بشغل عشرة آلاف في قتال أعراب طيئ فصرفهم إلى ابن هبيرة.

قال معدان: وكتبت إلى قحطبة وبعثت رسولا فوافقه بهمذان والجيش بنهاوند فكتب إلي يسدد رايي ويصوب أمري ويخبر أنه لو قدم الكوفة بعث إلي جندا.

ثم كان من أمر قحطبة ما كان وقال أبو العباس السفاح فقدمت إليه في مائتي

رجل من طيئ فأمر لي بعشرين ألف درهم وخلعة وأمر لأصحابي بثلاثمائة ثلاثمائة وخص قوما نحوا من ثلاثين رجلا بخمسمائة درهم لكل رجل ولعشرة منهم بألف لكل رجل فوالله ما رزأنا مروان ولا جنده ولا عماله شاة ولا بعيرا وإنا لأول من نقم عليه ونصر آل محمد حتى انتهى إلينا صاحبنا قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ولجأ إلي يومئذ فرارا من الحرب عبد العزيز بن أبي دهبل الجعفري وكنا أخواله فقال عبد **العزيز يمدح معدان** في قطعة: الطويل وقيلت أشعارا كثيرة في تلك الوقعة أورد بعضها أبو تمام في الحماسة. وأنشد بعده الشاهد الثامن والثلاثون بعد الثلاثمائة وهو من أبيات سيبويه." (٢)

١٥٨٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقال في مدحه:

(لذ تقبله النعيم كأنما ... مسحت ترائبه بماء مذهب))

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٤٥/٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٣/٥

(ينظرن من خلل الستور إذا بدا ... نظر الهجان إلى الفنيق المصعب)

(خضل الكياس إذا تنشى لم تكن ... خلفا مواعده كبرق الخلب)

(وإذا تعوورت الزجاجة لم يكن ... عند الشراب بفاحش متقطب)

اللذ بالفتح: المتلذذ. وتقبله النعيم إذا استبان عليه. والربرب: جماعة النساء. والهجان من الإبل: كرامها وبيضها. والفنيق: الفحل المتروك لا يركب ولا يحمل عليه. والخضل: الندي والكياس. والتعاور: التداول.

وبعد هذا اقتضب الكلام فقال: إن السيوف غدوها ورواحها ... ... البيت وبعده:

(وتركن عمك من غني ممسكا ... بإزاء منخرق كجحر الثعلب)

(وتركن فل بني سليم تابعا ... لبني ضبينة كاتباع التولب)

(ألقوا البرين بني سليم إنها ... شانت وإن حزازها لم يذهب)

...." (١)

١٥٨٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"والوارث والباعث: اسمان من أسماء الله الحسنى أقسم بهما. والوارث: الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك. والباعث: هو الذي يبعث الخلق أي: يحييهم بعد الموت يوم القيامة.

وضمنت: بكسر الميم بمعنى تضمنت عليهم أي: اشتملت عليهم أو بمعنى كفلت كأنها

والدهر: الزمان. ودهر الدهارير: الزمان السالف وقيل أول الأزمنة السالفة. وإذا قيل دهر دهارير بالصفة فمعناه شديد كما يقال: ليلة ليلاء.

قال ابن هشام: والأموات إما منصوب بالوارث على أن الوصفين تنازعاه وأعمل الثاني والأول لا ضمير فيه وإما مخفوض بإضافة الأول أو الثاني على حد قوله: المنسرح بين ذراعي وجبهة الأسد وأما قوله: قد ضمنت إياهم الأرض فهو إما حال من الأموات أو وصف لها لأن أل فيها للجنس.)

والبيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها يزيد بن عبد الملك ويهجو يزيد بن المهلب: وقبله:

(يا خير حي وقت نعل له قدما ... وميت بعد رسل الله مقبور)

...." (٢)

١٥٨٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وقوله: فإلا يكنها الخ الفاء للتفريع والتفسير وإن شرطية ولا نافية وتكنه معطوف على تكنها فهو منفي أيضا وجملة: فإنه أخوها جواب الشرط وجملة: غذته أمه الخ لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة للأخوة كقوله تعالى: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وقال العيني: هي خبر بعد خبر ويجوز أن تكون حالا من الهاء في أخوها

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/٢٠١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/٢٨٩

والعامل فيها إن.

هذا كلامه.

واللبان بكسر اللام قال الأعلم: هو للآدميين واللبن لغيرهم وقد يكون جمع لبن في هذا الموضع. اه.

قال ابن السكيت: يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال: بلبن أمه إنما اللبن الذي يشرب.

قال الكميت يمدح مخلد بن يزيد: الرجز

(ترى الندى ومخلدا حليفين ... كانا معا في مهده رضيعين)

تنازعا فيه لبان الثديين وقال الحريري في درة الغواص: اللبان: مصدر لابنه. قال ابن بري في حاشيته عليه: اللبان مصدر لابنه أي: شاركه في اللبن ليس بإجماع بل الأكثر على جواز غير ذلك.

قال بعضهم: اللبان بمعنى اللبن إلا أنه مخصوص بالآدمي وأما اللبن فعام في الآدمي وغيره.

وقال آخرون: اللبان جمع لبن. فمما جاء فيه اللبان للمشاركة في اللبن قولهم: هو أخوه بلبان أمه. كذا فسره يعقوب أي: هو أخوه لمشاركته في الرضاع. وعليه قول الكميت." (١)

١٥٨٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وإني لأحسبه عمران بن حطان. حتى تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان يمدح ابن ملجم لعنه الله:

(يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا)

(إن لأذكره حينا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا)

فلم يدر عبد الملك لمن هو. فرجع روح فسأل عمران بن حطان عنه فقال عمران: هذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن

أبي طالب رحمة الله عليه فرجع روح إلى عبد الملك فأخبره فقال له عبد الملك: ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئني به. فرجع إليه فقال: إن أمير المؤمنين قد أحب أن يراك.

فقال عمران: قد أردت أن أسألك هذا فاستحييت منك فامض فإني بالأثر. فرجع روح إلى عبد الملك فخبره فقال له عبد الملك: أما إنك سترجع فلا تجده. فرجع فوجد عمران قد احتمل وخلف رقعة فيها: البسيط

(يا روح كم من أخي مثوى نزلت به ... قد ظن ظنك من لخم وغسان)

(قد كنت جارك حولا ما تروعني ... فيه روائع من إنس ومن جان)

...." (٢)

١٥٨٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٣٢/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٥٦/٥

"تقول بنتي قد أتى إناكا وفي شعره: فاستعزم الله ودع عساكا وقوله: قد أتى إناكا أي: ممن تلتمس منه مالا تنفقه.
وقوله: يا أبتا علك أو عساكا أي: لعلك إن سافرت أصبت ما نحتاج إليه.
وقوله: فاستعزم الله الخ أي: استخره في العزم على الرحيل والنصر ودع قولك: عساي لا أفوز بشيء إذا سافرت ويحصل بيدي التعب.
قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب: خلط ابن السيرافي ها هنا من حيث أن النوى أشباه.
وصحف في كلمة من البيت أيضا وهو قوله: يا أبتا وإنما هو: تأنيا علك أو عساكا)
فاستعزم الله ودع عساكا من أرجوزة وقوله: تأنيا علك أو عساكا من أرجوزة أخرى. فالتي فيها فاستعزم الله هي قوله يمدح بها الحارث بن سليم الهجيمي يقول فيها:
(تقول بنتي قد أنى إناكا ... فاستعزم الله ودع عساكا)
(ويدرك الحاجة مختطاكا ... قد كان يطوي الأرض مرتقاكا." (١)

١٥٩٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(
(تخشى وترجى ويرى سناكا ... فقلت إني عائك معاكا)
(غيثا ولا أنتجع الأراكا ... فابلغ بني أمية الأملاكا)
(بالشام والخليفة الملاكا ... وبخراسان فأين ذاكا)
(مني ولا قدرة لي بذاكا ... أو سر لكرمان تجد أخاكا)
(إن بها الحارث إن لاقاكا ... أجدى بسيب لم يكن ركاكا)
والأرجوزة الأخرى يمدح فيها إبراهيم بن عربي وهي:
(لما وضعت الكور والوراكا ... عن صلب ملاحك لحاكا)
(تصفير أيدي العرس المداكا ... تأنيا علك أو عساكا)
(يسأل إبراهيم ما ألهاكا ... من سنتين أتتا دراكا)
(تلتحيان الطلح والأراكا ... لم تدعا نعلا ولا شراكا)
هذا ما أورده والله أعلم بالصواب: والأكثرون على أن هذا الرجز لرؤبة بن العجاج لا للعجاج. وقد تقدم ترجمتهما في أوائل الكتاب.." (٢)

١٥٩١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغداد ي ٣٦٧/٥
(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٦٨/٥

"قوم أشحاء.

والملحد قال صاحب المصباح: من ألحد في الحرم بالألف إذا استحل حرمته وانتهكها. وألحد إلحادا: جادل وماری.

ولحد بلا ألف بمعنى جار وظلم.

والبيتان من أرجوزة لحميد الأرقط.

قال ابن المستوفي: ويروى: ليس أميري بالظلوم الملحد ولم أر البيت الأول في ديوانه. وأولها: الرجز

(ليس الإمام بالشحيح الملحد ... ولا بوبر بالحجاز مقرد)

(إن ير بالأرض الفضاء يصطد ... وينجحر فالجحر شر محكد)

وهي أربعة أبيات. اه.

وكذلك أورد الأبيات القالي في أماليه ولم يورد بيت قدني. وأورد أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي أبياتا ثلاثة قبلها قال: يمدح الحجاج وهي: الرجز ...." (١)

١٥٩٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"هذا. وآخر البيت مغير عن أصله والرواية الصحيحة: لعلي وإن شقت علي أنالها والبيت من قصيدة لامية كما يأتي بعضها. وحينئذ يأتي في أنالها ما قيل في أزورها بل يتحتم إضمار القول.

(وقاتلة لي لم يصبني سهامها ... رمتني على سوداء قلبي نبالها)

(وإني لرام رمية قبل التي ... لعلي وإن شقت علي أنالها)

(ألا ليت حظي من علية أنني ... إذا نمت لا يسري إلي خيالها)

(فلا يلبث الليل الموكل دونها ... عليه بتكرار الليالي زوالها)

وبعد هذا شرع في مدحه.

وقوله: وقاتلة لي الخ هو من القتل يقول: رب امرأة قتلتني مع أنها لم تصبني بسهامها الحقيقية لكنها رمت سويداء قلبي بنبال عيونها فقتلتني.

وقوله: رمتني جواب رب.

وقوله: وإني لرام الخ يقال: رمى نظره نحو كذا أي: توجه نحوه ورمى نحوه رمية إذا قصده قصدا.

ومنه الحديث: ليس وراء الله مرمى أي: مقصد ترامى إليه الآمال ويوجه نحوه الرجاء.

وشطت من بابي ضرب وقتل. يقال: شطت الدار أي: بعدت. ونواها: فاعل شطت.." (٢)

١٥٩٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٩٣/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٦٧/٥

"(ذري وتناسي ما لقيت فإنه ... لكل أناس خبطة وحريق)
(قضى لك خمخام بأرضك فالحقي ... بأهلك لايؤخذ عليك طريق)
(فيا بغلة شماء لو كنت مادحا .. مدحتك إني للكرام صديق)
(لعمري لقد أنجاك من هوة الردى ... إمام وحبل للأنام وثيق)
(سأشكر ما أوليت من حسن نعمة ... ومثلي بشكر المنعمين حقيق)
وقد تقدم سبب هذه الأبيات مع ترجمة يزيد هذا في الشاهد الثالث بعد الثلثمائة ولكن ينبغي إيراده هنا مختصرا لطول العهد. قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: يزيد هذا حليف لقريش ويقال: إنه كان عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه ولما ولي سعيد بن عثمان ابن عفان خراسان استصحبه فلم يصحبه يزيد وصحب زياد بن أبي." (١)

١٥٩٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وعلفها وجعلها في مواضع تلك الناقة رجاء أن يسرقها أبو الربيس فيمدحه فمر بها أبو الربيس فطردها وقال: قال أبو عبيدة: بل قال هذه الجون المحرزي:
(نجيبة عبد دانها القت والنوى ... بيثرب حتى نيها متظاهر)
(فمثلك أو خيرا تركت رذية ... تقلب عينها إذا طار طائر)
دانها أي: عودها من الدين بالكسر وهو العادة. والني بفتح النون وتشديد الياء: الشحم.
والقت بفتح القاف وتشديد المثناة الفوقية: الفصفصة إذا يبست. وقال الأزهري: حب بري لا ينبته الآدمي فإذا كان عام قحط وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمر ونحوه دقوه وطبخوه واجتزؤوا به على ما فيه من الخشونة. وقوله: سنامك مدموم رواه أبو عبيد: سنامك ململوم أي: مجتمع. وفطر نابه إذا طلع. يقول: تقلب عينيها خوفا من الطائر يقع على دبرها فيأكلها لأنها دبرت. رذية: قد أرذاها وأدبرها.
وفي الصحاح: الرذية: الناقة المهزولة من السير.
وقال أبو زيد: هي المتروكة التي حسرها السفر لا تقدر أن تلحق بالركاب. والذكر رذي وقد أرذيت ناقتي إذا هزلتها وخلفتها وقوله: مطية بطال إلخ يمدح عبد الله بن جعفر. يقول: هي." (٢)

١٥٩٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ودفن في قبر أخيه يزيد. فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد.
قال الصولي في كتاب الأنواع: حدثنا أبو العباس محمد الجبائي قال: أنشدنا بكر المازني لربيعة بن ثابت الرقي يمدح يزيد بن حاتم المهلبي ويهجو يزيد ابن أسيد السلمي: لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... ... البيت وبعده الأبيات الثلاثة. قال: بلغ هذا الشعر أبا الشمقمق واسمه مروان فقال يفضل يزيد بن مزيد الشيباني على يزيد المهلبي:

---
(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٤٤
(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٨٥

(لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... إذا عد في الناس المكارم والحمد)

(يزيد بني شيبان أكرم منهما ... وإن غضبت قيس بن عيلان والأزد)

انتهى. ويزيد هذا هو ابن مزيد بن زائدة وهو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني. وكان يزيد هذا من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين وكان واليا بأرمينية فعزله عنها الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ثم ولاه إياها وضم إليها أذربيجان في سنة ثلاث وثمانين. وهو من الأجواد وقد قصده الشعراء من سائر النواحي وأجاد صلاتهم.." (١)

١٥٩٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(لأنزع ضيما ثاويا في فؤاده ... وأقلم أظفارا أطال بها الحفر))

وقال ابن حجر في الإصابة: ذكر ابن إسحاق في المغازي أن عمرو بن سالم الخزاعي خرج في أربعين راكبا يستنصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش فأنشده: لا هم إني ناشد محمدا عهد أبينا وأبيه الأتلدا الأبيات. ثم قال: يا رسول الله إن أنس بن زنيم هجاك فهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فبلغه ذلك فقدم عليه صلى الله عليه وسلم معتذرا وأنشده أبياتا مدحه بها وكلمه فيه نوفل بن معاوية الدؤلي فعفا عنه. ومن تلك الأبيات:

(فلما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد)

قال دعبل بن علي في طبقات الشعراء: هذا أصدق بيت قالته العرب. ولأنس مع عبد الله بن زياد أمير العراق أخبار أوردها الأصفهاني صاحب الأغاني في ترجمة حارثة بن بدر الغداني فإنه كان بينهما أهاج بعد تصاف.." (٢)

١٥٩٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(وأما إذا ما المحل سرح مالهم ... ولاح لهم وجه العشيات سملق)

(نفى الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق)

(ترى القوم فيها شارعين ودونهم ... من القوم ولدان من النسل دردق)

(يروح فتى صدق ويغدو عليهم ... بملء جفان من سديف تدفق)

وبقي بعد هذا أكثر من ثلاثين بيتا.

روى شارح ديوانه محمد بن حبيب وصاحب الأغاني والرياشي وغيرهم: أن الأعشى كان يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلق الممدوح واسمه عبد العزى بن حنتم بن شداد من بني عامر بن صعصعة مئناثا مملقا فقالت له امرأته: يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت أحدا مدحه إلا رفعه ولا هجا أحدا إلا وضعه وهو رجل مفوه مجدود)

الشعر وأنت رجل كما علمت خامل الذكر ذو بنات فإن سبقت الناس إليه فدعوته إلى الضيافة رجوت لك حسن العاقبة. قال: ويحك ما عندنا إلا ناقة نعيش بها. قالت: إن الله يخلفها عليك. قال: لا بد له من شراب. قالت: إن عندي

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٩٦/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغداد ي عبد القادر البغدادي ٤٧٤/٦

ذخيرة لي ولعلي أجمعها فتلقه قبل أن تسبق إليه.

ففعل وخرج إلى الأعشى. فوجد ابنه يقود." (١)

١٥٩٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

". وقوله: تحرق روي بالبناء للمفعول وروي بالبناء للمعلوم والمفعول محذوف أي: الحطب.

وقوله: تشب لمقرورين إلخ أي: توقد. والمقرور: الذي أصابه القر وهو البرد. والاصطلاء: افتعال من صلي النار وصلي بها من باب تعب: إذا وجد حرها. والصلاء ككتاب: حر النار.

وقوله: وبات على النار إلخ بات: له معنيان أشهرهما ما قاله الفراء: بات الرجل: إذا سهر الليل كله في طاعة أو معصية. وهو المراد هنا.)

والثاني بمعنى صار يقال: بات بموضع كذا أي: صار به سواء كان في ليل أو نهار. والندى: الجود والكرم والمحلق: هو الممدوح واسمه عبد العزى من بني عامر بن صعصعة كما تقدم.

وهو جاهلي. كذا في أنساب ياقوت وغيره.

وقال العسكري في التصحيف: المحلق **الذي مدحه الأعشى** مفتوح اللام هو اسمه وهو المحلق بن جزء من بني عامر بن صعصعة. والمحلق الضبي ولاه الحكم بن أيوب الثقفي سفوان بفتح اللام أيضا قال فيه بعض الشعراء: الطويل

(أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي ... ونصحي إذا ما بعتني بالمحلق)

وذكر أحمد بن حباب الحميري أن في جعفي في مران منهم المخلق بخاء معجمة ولام وقد خالف الجمهور في قوله إن المحلق اسمه وقالوا: أن اسمه." (٢)

١٥٩٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"عبد العزى بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وسمي محلقا لأن فرسه عضه فصار موضع عضه كالحلقة فقيل له المحلق.

وقال ابن السيد في شرح أبيات الجمل: وسمي المحلق لأن بعيرا عضه في وجهه فصار فيه كالحلقة. وقيل: بل كوى نفسه بكية شبه الحلقة.

وزاد اللخمي: لأنه كان يأتي موضع الحلاق بمنى.

وحكى الموصلي أنه أصابه داء فاكتوى على حلقه فسمي المحلق.

وروى أبو عبيدة: المحلق بكسر اللام. وروى الأصبهاني بفتحها.

وقال بعض فضلاء العجم في شرح.

وقال الجوهري: المحلق بكسر اللام: اسم رجل من بني أبي بكر بن كلاب من بني عامر. انتهى.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٥/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٥٣/٧

وكسر اللام خلاف الصحيح. وهذا قول الأمير ابن ماكولا نقله عن النسابة حسن ابن أخي اللبن. قال الأمير: وحنتم بحاء مهملة مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم مثناة فوقية. والمحلق كان سيدا في الجاهلية وهو **الذي مدحه الأعشى**.

وقال الكلبي في جمهرة الأنساب: المحلق هو عبد العزى بن حنتم." (١)

١٦٠٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"بن شداد ابن ربيعة المجنون بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. كان سيدا وذا بأس في الجاهلية وله يقول الأعشى: وبات على النار الندى والمحلق)

وله حديث. وكان الأعشى نزل به فأمرته أمه فنحر للأعشى ناقة ولم يكن له غيرها. انتهى.

قال ابن السيد: لما كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار جعل الندى والمحلق كمتحالفين اجتمعا على نار. وذكر المقرورين لأن المقرور يعظم النار ويشعلها لشدة حاجته.

وقد أخذ أبو تمام الطائي هذا المعنى وأوضحه فقال **في مدحه الحسن** بن وهب: الكامل

(قد أثقب الحسن بن وهب في الندى ... نارا جلت إنسان عين المجتلي)

(موسومة للمهتدي مأدومة ... للمجتدي مظلومة للمصطلي)

(ما أنت حين تعد نارا مثلها ... إلا كتالي سورة لم تنزل)

اه.

وقال اللخمي: كان الناس يستحسنون هذا البيت للأعشى حتى قال الحطيئة:." (٢)

١٦٠١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني **بما يمدح به** الأعاجم وتقول في مصعب بن الزبير: الخفيف

(إنما مصعب شهاب من ال ... له تجلت عن وجهه الظلماء)

(ملكه ملك رحمة ليس فيه ... جبروت ولا به كبرياء)

(يتقي الله في الأمور وقد أف ... لح من كان همه الاتقاء)

أما الأمان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا فقال ابن قيس لابن) جعفر: وما ينفعني أماني تركت حيا كميت لا آخذ مع الناس عطاء أبدا فقال له ابن جعفر: كم بلغت من السن قال: ستين سنة.

قال: فعمر نفسك. قال: عشرين سنة. قال: كم عطاؤك قال: ألفا درهم. فأمر له بأربعين ألف درهم

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: لما قتل مصعب وصار الأمر إلى عبد الملك بن مروان أتى عبيد الله بن قيس عبد الله

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٥٤/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٥٥/٧

ابن جعفر يستشفع به إلى عبد الملك فقال له عبد الله بن جعفر: إذا دخلت معي على عبد الملك فكل أكلا يستشنعه عبد الملك بن مروان.

ففعل فقال: من هذا يا ابن جعفر قال: هذا أكذب الناس إن قتل. قال: ومن هو قال: الذي يقول: المنسرح

(ما نقموا من بني أمية إ ... لا أنهم يحملون إن غضبوا)

(وأنهم معدن الملوك فلا ... تصلح إلا عليهم العرب)." (١)

١٦٠٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"قال ابن السيرافي في شرح أبيات الإصلاح: قال بعض الناس: إن الشاعر قصد بهذا البيت معنى قبيحا وكنى بهذا اللفظ عنه. وإنما أراد أن الزبرقان كان به داء الأبنة يؤتى من أجله. انتهى.

ويدفعه قوله: يزورون فإن الزيارة لا تستعمل في مثل هذا إلا أن يدعي التهكم.

وقال أبو محمد الأسود: من زعم أن المخبل كنى ها هنا عن قبيح فقد أخطأ وإنما قصد بسب الزبرقان أن بني سعد بن زيد مناة كانوا يحجون عصابته إذا

استهلوا رجبا في الجاهلية إجلالا له وإعظاما لقدره. وذكر ذلك ربيعة بن سعد **النمري يمدح الزبرقان**: البسيط

(كانت تحج بنو سعد عصابته ... إذا استهلوا على أنصابه رجبا)

(سب يزعفره سعد ويعبده ... في الجاهلية ينتابونه عصبا)

والعصابة: ما يعصب به الرأس. انتهى.

والزبرقان هو ابن بدر الصحابي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقات بني تميم.

قال صاحب زهر الآداب: سمي الزبرقان لجماله. والزبرقان: القمر قبل تمامه وقيل: لأنه كان يزبرق عمته في الحرب أي: يصفرها. انتهى. ...." (٢)

١٦٠٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"حالا منه. والكوم: جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام. والباقر: اسم جمع بمعنى البقر.

وقوله: إذا أكلت أي: إذا أكلها الأضياف. يريد أنه يدني من موضعه الذي ينزله قطعة من الإبل للنحر والقرى فكلما فنيت قطعة أحضر قطعة أخرى. والزواهق: جمع زاهقة وهي السمينة المفرطة السمن.

والزهم: جمع زهمة بفتح فكسر وهي الكثيرة الشحم. والمخاض: الحوامل من الإبل واحدها خلفة من غير لفظها.

والبهازر: جمع بهزرة بتقديم المعجمة على وزن حيدرة وهي الناقة الجسيمة.)

وقوله: ضروب بنصل السيف أي: هو ضروب. ونصل السيف: شفرته فلذلك أضافه إلى السيف. وقد يسمى السيف كله **نصلا. مدحه بأنه** كان يعرقب الإبل للضيفان عند عدم الأزواد. وكانوا إذا أردوا نحر الناقة ضربوا ساقها بالسيف فخرت

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٨٨/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠٠/٨

ثم نحروها.

وقوله: إذا عدموا زادا إلخ الجملة الشرطية التفات إلى الخطاب من الغيبة. والسوق: جمع ساق.

وقوله: وإلا يكن لحم غريض بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وآخره ضاد معجمة هو الطري من اللحم.

وتكب: تصب. والغرائر: الأعدال جمع غرارة بالكسر وهي وعاء يجعل فيه الدقيق وغير ذلك.

وقوله: فيا لك من ناع مجرور من: تمييز للكاف. والناعي: المخبر بموت إنسان دعا عليه لكونه أخبر بموت المرثي.

وحبيت: خصصت.

والألة بفتح الهمزة وتشديد اللام: الحربة. والشراعية: بكسر الشين." (١)

١٦٠٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وهي طويلة ومنها:

(إن دعاني الأمير عاين مني ... شمريا كالبلبل الصياح)

قال: فدعا به ووصله ثم خص بالفضل وقدم معه فقرب من قلب يحيى ابن خالد وكان صاحب الجماعة وذا أمرهم.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي: قال: حدثنا علي بن محمد النوفلي: أن أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم إيصاله إلى الرشيد **وإيصال مدحه إليه** فقالوا له: وما تريد بذلك فقال: أريد أن أحظى منه بمثل ما حظي به مروان بن أبي حفصة.

فقالوا له: إن لمروان مذهبا في هجاء آل أبي طالب وذمهم به يحظى وعليه يعطى فاسلكه حتى نفعل قال: لا أستحل ذلك. قالوا: فما تصنع. لا تجيء أمور الدنيا إلا بفعل ما لا يحل.

فقال أبان: الطويل

(أعم رسول الله أقرب زلفة ... لديه أم ابن العم في رتبة النسب)

(وأيهما أولى به وبعهده ... ومن ذا له حق التراث بما وجب)

(فإن كان عباس أحق بتلكم ... وكان علي بعد ذاك على سبب)

(فأبناء عباس هم يرثونه ... كما العم لابن العم في الإرث قد حجب)

وهي طويلة قد تركت ذكرها لما فيه من تنقيص. فقال له الفضل: ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شيء أعجب إليه من أبياتك.

فركب فأنشدها الرشيد فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ثم اتصلت بعد ذلك خدمته للرشيد وخص به. انتهى ما نقلته من الأغاني)." (٢)

١٦٠٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٩/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧٦/٨

"وقوله: ومستعجب مما إلخ الواو واو رب ومستعجب: اسم فاعل. قال صاحب العباب: واستعجبت منه: تعجبت منه. وأنشد هذا البيت.

والأناة بالفتح: اسم للتأني يقال: تأنى في الأمر: تمكث ولم يعجل. وزبنته: دفعته يقال زبنت الناقة حالبها زبنا من باب ضرب: دفعته برجلها فهي زبون. وحرب زبون أيضا لأنها تدفع الأبطال عن الإقدام خوف الموت. ومنه الزبانية لأنهم يدفعون أهل النار إليها.

قال صاحب الصحاح: وترمرم إذا حرك فاه للكلام. وأنشد هذا البيت.

وقوله: فإنا وجدنا العرض إلخ العرض: بالكسر قال الشريف في أماليه: هو موضع المدح والذم من الإنسان. فإذا قيل ذكر عرض فلان فمعناه ذكر ما يرتفع به أو ما يسقط بذكره ويمدح أو يذم به.

وقد يدخل بذلك ذكر الرجل نفسه وذكر آبائه وأسلافه لأن كل ذلك **مما يمدح به** ويذم.

والذي يدل على هذا أن أهل اللغة لا يفرقون في قولهم: شتم فلان عرض فلان بين أن يكون ويدل عليه قول مسكين الدارمي: الرمل

(رب مهزول سمين عرضه ... وسمين الجسم مهزول الحسب)

فلو كان العرض نفس الإنسان لكان الكلام متناقضا لأن السمن والهزال

يرجعان إلى شيء واحد. إلى آخر ما فصله.." (١)

١٦٠٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"والقواء: القفر. يقال: ربع قواء ودار قواء أي: خالية.

والبيداء: القفر الذي يبيد من سلكه أي: يهلكه. والسملق: الأرض التي لا تنبت شيئا. وقيل: هي السهلة المستوية. ومفعول تسأل الثاني محذوف والتقدير: ألم تسأل الربع عن أهله فينطق.

انتهى.

وقال ابن السيد: ومعنى نطق الربع ما يتبين من آثاره. والعرب تسمي كل دليل نطقا وقولا وكلاما. قال الله تعالى: هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق. ومنه قول زهير: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم أي: لم يكن بها أثر يستبان لقدم عهدها بالنزول فيها ونحوه. انتهى.

وقوله: وهل تخبرنك اليوم إلخ رد على نفسه بأن مثله لا ينطق فيجيب. وهذا رجوع إلى الحقيقة بعد المجاز.

ومثله ما أنشده أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني لمحمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار من مخضرمي **الدولتين يمدح المهدي**: الطويل

(سلا دار ليلى هل تبين فتنطق ... وأنى ترد القول بيداء سملق)

وقوله: فينطق الفاء للاستئناف وجملة: ينطق خبر مبتدأ محذوف أي: فهو ينطق.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٦٥/٨

قال صاحب الكشاف عند قوله تعالى: وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم: يعلم: جملة مستأنفة أي: هو يعلم سركم.." (١)

١٦٠٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"الطويل يرى كل من فيها وحاشاك فانيا

وهذا عجز وصدره: وتحتقر الدنيا احتقار مجرب والبيت فيه من أنواع البديع التكميل وهو أن يأتي الشاعر أو المتكلم بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون الشعر وأغراضه ثم **يرى مدحه بالاقتصار** على ذلك المعنى فقط غير كامل فيكمل بمعنى آخر كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة **ورأى مدحه بالاقتصار** عليها دون الكرم مثلا غير كامل فيكمله بذكر الكرم أو بالبأس دون الحلم وما أشبهه.

قال ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير: ومما وهم فيه المؤلفون في هذا الموضع أنهم خلطوا التكميل بالتتميم إذ ساقوا في باب التتميم شواهد التكميل لأنهم ذكروا قول عوف: السريع

(إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان)

من شواهد التتميم.

ومعنى البيت تام بدون لفظة وبلغتها. وإذا لم يكن المعنى ناقصا فيكف يسمى هذا تتميما وإنما هو تكميل. وما غلطهم إلا من كونهم لم يفرقوا بين تتميم الألفاظ وتتميم المعاني.

وكذلك أتوا بقول المتنبي:)

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب البيت." (٢)

١٦٠٨-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وميسان: قرية من قرى العراق. يريد: إني لم أكن من العرب العرباء بل من المولدين إن صح ما لحنتني فيه.

والبيت من قصيدة **للفرزدق يمدح بها** هشام بن عبد الملك ويهجو جريرا وأولها:

(ألستم عائجين بنا لعنا ... نرى العرصات أو أثر الخيام)

(فقالوا إن عرضت فأغن عنا ... دموعا غير راقئة السجام)

(فكيف إذا مررت بدار قوم ... وجيران لنا كانوا كرام)

(أكفكف عبرة العينين مني ... وما بعد المدامع من لمام)

قوله: ألستم عائجين ... . . إلخ الهمزة للاستفهام التقريري وروى: هل أنتم بدله.

وعائجون: جمع عائج اسم فاعل من عدت البعير أعوجه عوجا: إذا عطفت رأسه بالزمام.

والباء في بنا بمعنى مع. وروى العيني فقط: عالجون باللام وقال: أي: داخلون في عالج وهو اسم موضع. ولم أره لغيره.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٢٨/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٥/٩

وليس في الصحاح عالج بمعنى دخل في عالج.
ولعنا أي: لعلنا. ولعن لغة في لعل. وعرصة الدار: ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء وسميت عرصة لأن الصبيان يعرصون فيها أي: يلعبون ويمرحون.
وقوله: إن عرضت كذا رواه محمد بن المبارك في منتهى الطلب من أشعار العرب: قال صاحب الصحاح: وعرض الرجل إذا أتى." (١)

١٦٠٩-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"فإنه لا سبيل إلى التصريح بأداة التشبيه لدلالة التشبيه على أنه دون الأسد ودلالة الوصف على أنه فوقه. فالوصف مانع. وأما هنا فالتشبيه يعكس المعنى المراد. وأيضا فإن المقصود نفي ما صدر به يعني لا تحية بينهم. والتشبيه لا يفيد هذا المعنى.
وليس الشيخ أبا عذرة هذا بل صرح به النحاة منهم سيبويه وقد فصله في باب الاستثناء من كتابه ونقله ابن عصفور وابن الطراوة قالوا: إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين إما أن تكون إحداهما قائمة مقام الأخرى أو مشبهة بها أو هي نفسها.
فإن كانت قائمة مقامها كان الخبر ما تريد إثباته نحو قول عبد الملك بن مروان: كان عقوبتك ولو قلت: كان عزلك عقوبتك كان معاقبا لا معزولا ولو قلت: كان زهير زيدا أثبت التشبيه لزهير بزيد.
قال ابن الطراوة: وقد غلط في هذا أجلة من الشعراء منهم المتنبي في قوله: الطويل
(ثياب كريم ما يصون حسانها ... إذا نشرت كان الهبات صوانها)
فذمه وهو يرى أنه مدحه. ألا ترى أنه أثبت الصون ونفى الهبات كأنه قال: الذي يقوم لها مقام الهبات أن تصان. وقد أجيب عن المتنبي.." (٢)

١٦١٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"يجعلون الألف واللام عقيب الإضافة وأهل البصرة يضمرون ما يعلق الذكر بالأول وتقديره عندهم: أجب الظهر منه. انتهى.
وتقدمت ترجمة النابغة الذبياني في الشاهد الرابع بعد المائة.
وأنشد بعده وهو من شواهد س: الطويل ولله عينا حبتر أيما فتى على أنه قد يستفاد من الاستفهام معنى التعجب كما هنا فإن فيه معنى التعجب من الفتوة كما تقول: أي رجل زيد وقد تضمنت أي معنى المدح والتعجب الذي تضمنته نعم وحبذا.
وأي: إذا أضيفت إلى مشتق من صفة يمكن المدح بها كانت للمدح بالوصف الذي اشتق منه الاسم الذي أضيفت إليه.
فإذا قلت: مررت بفارس أي فارس فقد أثنيت عليه بالفروسية خاصة.)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٢٢/٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٦٠/٩

وإن أضيفت إلى غير مشتق فهي للثناء عليه بكل صفة يمكن أن يثنى عليه بها

فإذا قلت: مررت برجل، أي رجل، فقد أتيت عليه ثناء عاما في كل **ما يمدح به** الرجل. قال سيبويه: وسألته - يعني الخليل - عن قوله: ...." (١)

١٦١١-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"ينشد بالرفع والنصب فالرفع على تقدير أيما فتى هو والنصب على الحال. انتهى.

وأنشد بعده)

(الشاهد الثامن والخمسون بعد السبعمائة)

البسيط

(وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل)

لما ذكره من معنى أحسن أي: صفة بالحسن كيف شئت. فإن فيه منه كل ما يمكن أن يكون في شخص كالبيت فإن معناه وجدت مكانا للقول بكثرة ما فيه من المناقب فإن كان لك لسان قائل فقل ما شئت أي: فلست تحتاج في شيء غائب إلى مدحه.

والبيت من قصيدة للمتنبي مدح بها سيف الدولة.

وقبله:

(والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده ... بالجاهلية عين العي والخطل)

تنجده: تعينه. والخطل: اضطراب القول. وهذا تعريض بأبي العباس النامي فإنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباء الذين." (٢)

١٦١٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"قالت: أو تطيعني قال: نعم. قالت: أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبه وأفعل)

مثل ذلك فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه.

فخرج فقال: إن أمي سعدى التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال: لا جرم والله لا مدحت حتى أموت أحدا غيرك. ففيه يقول: الوافر

(إلى أوس بن حارثة بن لأم ... ليقضي حاجتي فيمن قضاها)

(فما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ... ولا لبس النعال ولا احتذاها)

وأنشد بعده: الوافر

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا على أن الموصوف محذوف وصفته جملة فعلية وهي جلا على أنه فعل ماض وفاعله ضمير

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب ل س ا ن العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٧٠/٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٧٤/٩

مستتر فيه والتقدير: أنا ابن رجل الأمور وكشفها.

وهذا أحد التخريجين في البيت وقد ذكرناهما مشروحين فيما لا ينصرف وفي النعت.

(الشاهد الخامس والستون بعد السبعمائة)

الكامل

(نعم الفتى فجعت به إخوانه ... يوم البقيع حوادث الأيام)

على أن المخصوص بالمدح محذوف وهو موصوف بجملة أقيمت مقامه تقديره: نعم الفتى فتى فجعت به إلخ.." (١)

١٦١٣-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"(وتيممت عرض الفلاة كأنها ... غراء من قطع السحاب الأقهد)

(وإلى سنان سيرها ووسيجها ... حتى تلاقيه بطلق الأسعد)

(نعم الفتى المري أنت إذا هم ... حضروا لدى الحجرات نار الموقد)

(خلط ألوف للجميع ببيته ... إذ لا يحل بجيزة المتوحد)

قوله: وتيممت عرض الفلاة ... إلخ تيممت: قصدت وفاعله ضمير الناقة.

والعرض بالضم: الناحية والجانب. والغراء: البيضاء. والأقهد: الأبيض من كل شيء. أي: كأن الناقة سحابة بيضاء في سرعتها. والسحابة البيضاء أخف وأسرع ذهابا لقلة مائها.

وقوله: إلى سنان سيرها هو سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ

ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. وكان زهير مادحا لسنان هذا ولابنه هرم بن سنان المري الذبياني وغالب مدحه في ابنه هرم.

وشيجها بالشين المعجمة والجيم قال شارح ديوانه صعوداء: الوسيج: سير خفيف هو ألين سير الإبل وهو سير النجائب.

وطلق: سليم من كل سوء ومكروه يقال: يوم طلق وليلة طلقة: ليس فيها حر ولا برد ولا مكروه. والأسعد: جمع سعد النجوم.

وقوله: نعم الفتى المري منسوب إلى مرة أحد أجداده القريب أو البعيد. وأنت: هو المخصوص بالمدح. وإذا: ظرفية وهم: فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده كقوله تعالى: إذا السماء انشقت. وهم." (٢)

١٦١٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"من واحد إلا في أحرف نوادر كطارقت النعل وعاقبت اللص وعافاك الله وقاتلهم الله.

فابن جني ذهب بقولهم: حابيت زيدا مذهب هذه الألفاظ الخارجة عن القياس. وقد جاء حابى بمعنى حبا في قول أشجع بن عمرو السلمي يمدح جعفر بن يحيى البرمكي حين ولاه الرشيد خراسان: السريع

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٠٢/٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٠٨/٩

(إن خراسان وإن أصبحت ... ترفع من ذي الهمة الشانا))

(لم يحب هارون بها جعفرا ... لكنه حابى خراسانا)

أي: لم يحب جعفرا بخراسان ولكن حبا خراسان بجعفر. فهذا يعضد قول ابن جني.

وهذه قصة سبرة الفقعسي مع ضمرة بن ضمرة من ضالة الأديب لأبي محمد الأعرابي قال: إن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل وكان جارا لنوفل بن جابر بن شجنة بن حبيب بن مالك بن نصر وأم نوفل عاتكة بنت الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين.

وكان ضمرة كثير المقامرة فنحر نوفل جزورا فدعا الحي فأكلوا فدعا ضمرة

فقال: يا معشر بني قعين هذا جاركم وأنا من‌ه خلو. ثم إن ضمرة قامر فقمر ماله كله وانتجعت أسد نحو أرض بني تميم وهم مقحمون مضعفون فأرسل ضمرة إلى من يليهم من بني تميم أن ميلوا عليهم فإنهم لأول من أتاهم.

فأتى بني نصر الخبر فانصرفوا وأتمروا بضمرة أن يأكلوه حين ينزلون فأمر نسوته سرا." (١)

١٦١٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"وهو قطعة من بيت وهو:

(غلب تشذر بالدخول كأنها ... جن البدي رواسيا أقدامها)

على أن الباء فيه للسببية.

قال الزوزني في شرح معلقة لبيد: يقول: هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود أي: خلقوا خلقه الأسود ويهدد بعضهم بعضا بسبب الأحقاد التي بينهم.

ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام **والجدال. يمدح خصومه** وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان غالبه أقوى وأشد.

والبيت من معلقة لبيد الصحابي وقبله:

(وكثيرة غرباؤها مجهولة ... ترجى نوافلها ويخشى ذامها)

وبعده:

(أنكرت باطلها وبؤت بحقها ... عندي ولم يفخر علي كرامها)

قوله: وكثيرة الواو واو رب وجوابها: أنكرت باطلها قال ابن

السيد في شرح أدب الكاتب: يريد قبة ملك فيها قوم غرباء من كل قبيلة فاخروه بين يدي الملك فغلبهم وظهر عليهم.

وقوله: مجهولة أراد مجهول من فيها ولم يرد أن القبة نفسها مجهولة. والنافلة: الفضل. والذم: العيب والعار.

يريد أن من حض‌رها يرجو أن يكون له الظهور والشرف ويرهب أن يغلب ويظهر عليه فيكون ذلك عارا يبقى في عقبه فهو لذلك يذب عن نفسه ولا يدع غاية من المفاخرة إلا قصدها.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٠٨/٩

وشبههم بجمال غلب تشذر بأذنابها إذا تصاولت وهاجت. يقال: تشذر البعير بذنبه إذا استنفر به وتشذر الرجل بثوبه عند القتال إذا تحزم وتهيأ للحرب.." (١)

١٦١٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"خبر بعد خبر.

-

ويجوز أن يكون بدلا من نحن والمطعمون خبر والأربعة صفة للبنين. فإذا رفع فإنما أفاد هذا النسب. فإذا نصب فالخبر ما بعده ونصبه على الاختصاص. انتهى.

وكذا ذهب ثعلب في أماليه قال بعضهم ينصب بني وليس بالوجه لأنه ليس **مدحا يمدح نفسه** بأن عددهم أربعة.

والعرب تفعل هذا في بني ورهط ومعشر وآل. قال الفراء: كأنهم قالوا: نحن جميعا نقول ذلك. انتهى.)

وأم البنين: اسمها ليلى بنت عامر. قاله السهيلي في الروض.

وقال السيد المرتضى: هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب ولدت له عامر بن مالك ملاعب الأسنة. وطفيل ابن مالك فارس قرزل وهو أبو عامر بن الطفيل وقرزل: فرس كانت له. وربيعة ابن مالك أبا لبيد وهو ربيع المقترين.

ومعاوية بن مالك معود الحكماء. وإنما لقب بهذا لقوله: الوافر

(أعوذ مثلها الحكماء بعدي ... إذا ما الحق في الأشياع نابا)

وولدت عبيدة الوضاح. فهؤلاء خمسة. وقال لبيد: أربعة لأن الشعر لا يمكنه غير ذلك.

قال السهيلي: وسمي ملاعب الأسنة في ويوم سوبان وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جبلة وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم. وجبلة: اسم لهضبة عالية.

وسبب تسميته ملاعب الأسنة أن أخاه." (٢)

١٦١٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)

"بن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب العامري وهو نازل عند النعمان بن المنذر سأل الأسود بن المنذر عن أمر يبلغ من الحارث فقال عروة بن عتبة: إن له جارات ولا أراك تنال منه شيئا هو أغلظ عليه)

من أخذهن وأخذ أموالهن. ففعل فبلغ ذلك الحارث بن ظالم فخرج من الحيين فدخل في غمار الناس حتى عرف موضع جاراته ومرعى إبلهن فجمعهن مع أموالهن وسار معهن حتى استقذهن.

-

قال أبو عبيدة: ولحق ببلاد قومه مستخفيا وكانت أخته سلمى بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المري وكان الأسود

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥١٦/٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٥٤/٩

بن المنذر دفع إليها ابنه شرحبيل تكفله وكانت بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن دودان امرأة سنان ترضعه وهي أم هرم. فجاء الحارث بن ظالم وكان قد اندس بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان وهم نزول بالشربة فأتى أخته سلمى فقال: يقول لك بعلك: ابعثي بابن الملك مع الحارث حتى أستأمن له منه وهذا سرجه آية إليك.

فزينته ثم دفعته إلى الحارث فأتى بالغلام ناحية من الشربة فقتله وهرب فغزا الأسود بني ذبيان وبني أسد إذ نقضوا العهد بشط أريك.

قال أبو عبيدة: هما أريكان: الأسود والأبيض ولا أدري بأيهما كانت الوقعة.

قال أبو عبيدة: إن سلمى امرأة سنان التي أخذ الحارث شرحبيل من عندها من بني أسد فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى لدفع الأسدية ابنه إلى الحارث. وفي ذلك يقول **الأعشى يمدح الأسود**: ...." (١)

١٦١٨-خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى (٩٩٩٩٩)

"الغدائر: ذوائب الشعر، والمداري الأمشاط مفردها مدرى بكسر فسكون، والمثنى المفتول، والمرسل غير المفتول، يقول: إن خصل شعرها مرتفعات، وأن أمشاطها تغيب بين الشعر المفتول، والشعر المرسل.

قال البلاغيون: إن كلمة مستشزرات كلمة غير فصيحة؛ لأنها تنفرت حروفها والتنافر هنا ليس راجعا إلى قرب المخرج، وإنما هو تنافر يحسه السمع، وتكرهه الأذن، والأذن عند البلاغيين قاض في النغم نافذ القضاء، ولذلك ترى بعضهم يضيف إلى الأصول التي ذكرناها في فصاحة الكلمة أن تكون خالية من كراهة السمع أي أن تحظى موسيقاها عند الأذن بالقبول، ومن هنا ردوا كلمة الجرشى بكسر الجيم، وتشديد الشين بمعنى النفس في بيت **المتنبي يمدح سيف** الدولة: "من المتقارب".

مبارك الاسم أغر اللقب ... كريم الجرشى شريف النسب

ويرى بعض الدارسين أن في صوت كلمة مستشزرات حكاية دقيقة لمعناها أي أن التفشي الذي تلحظه في صوت الشين، وانتشا ر الهواء وامتلاء الفم به حين النطق، يشبه إلى حد كبير انتشار الشعر، وتشعيثه، وذهابه إلى هناك وهناك، وعندنا أن بطء الكلمة، وثقلها على اللسان يذهب بهذه المزية فيها من حيث إنه يتعارض مع خفة معناها؛ لأنها تصف شعر جميلا خفيفا هفهافا يرتفع إلى العلا، وينبغي أن يلاحظ أن استعمال هذا المقياس يحتاج إلى وعي وذوق؛ لأن هناك كلمات ثقيلة على اللسان، ولكن ثقلها من أهم مظاهر فصاحتها من حيث إن هذا الثقل يصور معناها بحق، انظر كلمة اثاقلتم في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض﴾ ١ تجد فيها قدرا من الثقل الفصيح؛ لأنه يصف تقاعسهم وتثاقلهم،

---

١ التوبة: ٣٨.." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٧٤/٩

(٢) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/٦٣

١٦١٩-خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى (٩٩٩٩٩)
"الإغراب في الكلمات، ويكره التباصر بالغريب والتشادق به، ويجعلونه دليل قساوة الطبع، وتشيع في كلامهم هذه المعاني كما في قولهم: الاستعانة بالغريب عجز، والتشادق في غير أهل البادية نقص، وقولهم: البليغ من يجتني من الألفاظ نوارها، ويصف البحتري بلاغة ابن الزيات: "من الخفيف"

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك ... ن غاية المراد البعيد

انظر قوله: حزن مستعمل الكلام، وقوله: وركبن اللفظ القريب، ثم أن هذه البلاغة التي تصطنع الألفاظ المستعملة القريبة، تفضل شعر جرول ولبيد، وقد ناقش هذا الأصل بعض الدارسين ورفضوه، وذكروا أن الغرابة لا تخل بفصاحة الكلام، واستشهدوا بغريب الحديث وغريب القرآن، وليس هذا عندنا هو الوجه؛ لأن الغرابة التي ينبو عنها حسن البيان ليست هي التي تجدها في كلمة "ضيزى" في قوله تعالى: ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ ١، كما أنها ليست الغرابة التي تجدها في بيان النبي عليه الصلاة، والسلام حين يخاطب الأقوام البادين؛ لأن سيقات حديثه الشريف، ومقاماته تقتدي مثل هذه الألفاظ التي لم تكن وحشية نافرة في مسامع المخاطبين، بل إنها كانت دوارة على ألسنتهم، وقد أكثر بشار من الغريب في القصيدة التي أحدثها في سلم ابن قتيبة، فلما سأله أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر عن ذلك قال: بلغني أن سلما يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرف، فهل أحب بشار أن يسقط فصاحته بين يدي سلم بن قتيبة وهل يسقط البلاغيون غريب بشار وقد رأيت أبا تمام مع قرب ألفاظه يورد الغريب في بعض قصائده لمقتضيات بلاغية كالذي فعله في قصيدته التي يمدح بها عياش ابن لهيعة الحضرمي ومنها:

---

١ النجم: ٢٢.." (١)

١٦٢٠-خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى (٩٩٩٩٩)
"في اضطراب تركيب الكلمات، قال يمدح إبراهيم المخزومي، وهو خال هشام بن عبد الملك: "من الطويل".

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

وأصل العبارة: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه، فتعسف في التركيب، والتوى في التعبير، وقدم وأخر، وأجهدنا في فهم هذا المعنى الذي لا يساوي شيئا، وأحسب أن الفرزدق وهو شاعر فحل يعرف طبائع اللغة، وعوائد التراكيب إنما فعل ذلك تهكما بالمدح والممدوح، وولاء الفرزدق للعلويين، وعداؤه لبني أمية والممدوح منهم يغير بهذا الظن، وقد جرت عادة الشعراء على تثقيف الشعر، وصقله في خطاب الملوك ومن في طبقتهم.

وهذا الضرب يسميه البلاغيون التعقيد اللفظي، وهو يقابل التعقيد المعنوي الذي يراد هو ألا يكون انتقال الذهن من

---

(١) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/٦٥

المعنى الأول إلى المعنى الثاني هو المعنى المراد، ومن الضروري أن تكون العلاقة بين الصورة، والمراد منها علاقة بينة مكشوفة، فإذا قلت: فلان كثير الرماد انتقل الذهن إلى معنى الكرم بسرعة، وكذلك إذا قلت: فلانة نئومة الضحى انتقل الذهن إلى معنى الرفاهية، وهكذا لم يتوقف الإدراك عند الدلالة المباشرة، ولكنه يثب منها إلى المراد، فإذا سمع من يألف اللغة قول ذي الرمة: "وساق الثريا في ملاءته الفجر" فهم منه انبساط ضوء الصبح، وإذا سمع قول الغنوي في ناقته: يقتات شحم سنامها الرحل، فهم منه كثرة الأسفار، وإذا سمع قول البحتري ليعقوب بن أحمد: تجرح أقوال الوشاة فريصتي، فهم منه أنه أوذي بقالة السوء، أو قوله: "من الطويل":

ولما نبت بي الأرض عدت إليكم ... أمت بحبل الود وهو رمام

لم يفهم من: نبت بي الأرض إلا معنى القلق والاضطراب، ولم يفهم من حبل الود الرمام إلا صداقة قديمة يعول عليها. وهكذا لم يقف عند الدلالة الصريحة القريبة، أو النصيبة كملاءة الفجر التي." (١)

١٦٢١-خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى (٩٩٩٩٩)

"فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وهذه الأبيات مما اختلف في نسبته اختلافا كبيرا، فقالوا: هي لأبي الأسود الدؤلي يمدح عمرو بن سيعد بن العاص، وقالوا: هي لعبد الله بن الزبير يمدح عمرو بن أبان، وقالوا: غير ذلك، وهي من أبيات الحماسة، وعبد القاهر كثير الاستشهاد بأبياتها، كما كان كثير الاستشهاد بأبيات الكتاب، ثم إن كثيرا من الشواهد في الكتاب مذكورة في الحماسة، والمهم أن الشاعر في البيت الثاني استأنف، وجاء بمقطع جديد من مقاطع المعنى، وبنى أسلوبه على الحذف، وإذا تأملت هذا المقطع وجدته قوي الدلالة في السياق، فقد وصفه بأنه غير محجوب الغنى عن صديقه، وهذا وصف بالسخاء، والبذل، والتراحم والمهادنة.

ثم وصفه أيضا بأنه لا يظهر الشكوى إذا زلت نعله أي تغير حاله، وهذا وصف بالحزامة، والجلادة وصدق الرجولة، وهذان الوصفان من أجل ما يوصف بهما الرجل، والمتأمل في الشعر والقيم الإنسانية التي يعتز بها يجد ذلك فيه واضحا.

وكان عبد القاهر يختار شواهده بعد مراجعة، وكأنه يقصد إلى ما فيها من فضائل النفوس حتى ينتفع القارئ بها؛ لأن الهدف الأهم هو بناء النفس على مكارم الأخلاق.

والمرزوقي يفضل قوله: "رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... " على قول أسيد: "رآني على ما بي عميلة فاشتكى ... " قال: "وذلك؛ لأن هذا قال: رأى خلتي من حيث يخفى مكانها"، فكأنه أدرك الحال من طريق الاستدلال، والاهتمام المبعوث من جودة التفطن، وإن كان صاحبه يتعفف عن السؤال ويتجمل، وابن عنقاء شاهد الحال عيانا، فاشتكى إلى

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/٦٩

ما له سرا وجهرا، وقال: هذا بإزاء الاشتكاء، فكانت قذى عينيه أي من حسن الاهتمام ما جعله كالداء الملازم له حتى تلافاه بالإصلاح، وإذا كان كذلك، فموضوع الزيادة في كلامه، وقصده ظاهر".." (١)

١٦٢٢-خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى (٩٩٩٩٩)

"والشواهد التي تقرر هذا الأصل عند عبد القاهر كثيرة منها قول الشاعر "من الطويل"

فكيف وكل ليس يعدو حمامه ... ولا لامرئ عما قضى الله مزحل

فقوله: وكل ليس يعدو حمامه، خرجحت فيه كل عن حيز النفي، فأفادت عموم النفي، أي أن كل واحد لا يعدو حمامه، ولو قال: وليس كل يعدو حمامه لأفاد أن بعض الناس يعدو حمامه.

وقول دعبل: "من الطويل"

فوالله ما أدري بأي سهامها ... رمتني وكل عندنا ليس بالمكدي

أبالجيد أم مجرى الوشاح وإنني ... لأنهم عينيها مع الفاحم الجعد

فقوله: "وكل عندنا ليس بالمكدى" يعني: أن كل محاسنها كالسهام التي تصمى وتصيب، ولو قال: وليس كل عندنا بالمكدى لأفاد أن بعض محاسنها لا تصل في فعلها فيه إلى الغاية، فبعضها كالسهام الصائبة، وبعضها كالسهام الطائشة.

وعكس هذين الشاهدين قول **البحتري يمدح يعقوب** بن أحمد في قصديته: "من الطويل"

على الحي سرنا عنهم وأقاموا ... سلام وهل يدني البعيد سلام

قال فيها:

واعلم ما كل الرجال مشيع ... وما كل أسياف الرجال حسام

والرجل المشيع هو الشجاع الصعب المتهور الذي كأنه يشيع قلبه، قال: ما كل الرجال مشيع، أي أن هناك رجالا فيهم أصالة الشجاعة والإقدام، وهناك من ليس كذلك، هناك الرجال الأحرار، وهناك العبيد الأندال....." (٢)

١٦٢٣-خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى (٩٩٩٩٩)

"الضرب الذي يتوفر فيه الغرض على إثبات الفعل للفاعل، منه نوع يكون الفعل المطلق فيه كناية عن الفعل السابق بمفعول مخصوص -وهذا القسم هو ما ذكره عبد القاهر، قسما ثانيا يتبع القسم الأول الذي ذكرناه، ومنه قول **البحتري يمدح المعتز**، ويعرض بالمستعين: "من الخفيف"

شجو حساده وغيظ عداه ... أن يرى مبصر ويسمع واع

أي أن حزن حساده، وهمهم أن يكون في هذه الدنيا من يرى ومن يسمع؛ لأن من يرى أي من تكون منه الرؤية، فهو راء محسانه لا محالة، ومن يسمع أي من يكون منه السمع فهو سامع أخباره وسيرته قطعا، وهذه المحاسن وتلك السيرة تؤهله عند الناس للخلافة وتخمل منافسه، والفعل المطلق هنا أي يرى مبصر ويسمع واع، كناية عن فعل منتعلق بمفعول

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/١٦٩

(٢) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/٢٣٨

مخصوص وهو: يرى مبصر محسانه ويمسع واع أخباره، ومعنى الكناية أنه يلزم من وجود الفعل المطلق وجود الفعل المقيد بمفعول مخصوص، فبين مجرد الرؤية والسماع، وبين رؤية الـمحاسن وسماع حسن السيرة تلازم وارتباط، وهذا كما ترى دليل على ذيوع محاسنه، وأخباره، وأنها مطروحة في مطرح كل عين، وذائعة حول كل أذن.

وعبد القاهر لم يجعل هذه النظرة محور البحث في طبيعة هذا الأسلوب، وإنما البيت عنده كما قلت من القسم الثاني الذي له مفعول مقصود، ولكنه حذف من اللفظ لدليل الحال، وعليك أن تجتهد في أن تنسيه نفسك، وتخفيه وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل إلا لأن تثبت نفس معناه من غير أن تعرض فيه إلى مفعول، وذلك لمعنى لطيف هو إيهام الربط بين مجرد الرؤية، ورؤية الآثار والمحاسن، وهو طريق جيد في الوحي بالمعنى، وفيه هذه اللمسة الاستدلالية الخفيفة التي لمسها عبد القاهر، والتقطها الخطيب وأبرزها، وأدخل الأسلوب باب الكناية، وجعله من الدلالة اللزومية.

يقول عبد القاهر: "المعنى لا محالة أن يرى مبصر محاسنه، ويسمع واع." (١)

١٦٢٤-خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى (٩٩٩٩٩)

"وأخباره وأوصافه، ولكنك تعلم على ذلك أنه كانه يسرق علم ذلك من نفسه، ويدفع صورته عن وهمه، وذلك **أنه يمدح خليفة**، وهو المعتز ويعرض بخليفة وهو المستعين، فأراد أن يقول: إن محاسن المعنزل وفضائله يكفي فيها أن يقع عليها بصر، ويعيها سمع حتى يعلم أنه المستحق للخلافة، والفرد الوحيد الذي ليس لأحد أن ينازعه مرتبتها، فأنت ترى حساده، وليس شيء أشجى لهم، وأغيظ من علمهم بأن ههنا مبصرا يرى وسامعا يعي حتى ليتمنوا ألا يكون في الدنيا من له عين يبصر بها، وأذن يعي معها كي يخلفى مكان استحقاقه لشرف الإمامة، فيجدوا بذلك سبيلا إلى منازعته إياها".

وهذا الكلام لو استقصيناه لكان لنا منه منهج جيد في تحليل النصوص، وراجع قوله: كأنه يسرق علم ذلك من نفسه، وأسأل كم تغلغل عبد القاهر في الشعر، والشاعر حتى استخرج مثل هذه الكلمة.

ويذكر الخطيب نقلا عن عبد القاهر قول عمرو بن معد يكرب:

فلو أن قومي انطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت

والبيت من مقطوعة تصف تجربة صادقة لفارس مقدام وشاعر دافق، وعمرو هذا هو صاحب الصمصامة الذي توارثها العرب من سليمان عليه السلام مع ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقول الروايات: قال عمرو يصف تخاذل قومه جرم في أبيات تجيش بأنغام البطولة والأسى: "من الطويل"

ولما رأيت الخيل زورا كأنها ... جداول زرع أرسلت فاسبطرت

فجاشت إلي النفس أول مرة ... فردت على مكروهها فاستقرت

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محم د محمد أبو موسى ص/٣٤٤

علام تقول الرمح يثقل عاتقي ... إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت

لحا الله جرما كلما ذر شارق ... وجوه كلاب هارشت فازبأرت." (١)

١٦٢٥-خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى (٩٩٩٩٩)

"وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت ... مخافة ملوي من القد محصد

يريد لو شئت عدم إرقالها أي سرعتها لم ترقل، وإن شئت إرقالها أرقلت مخالفة سوط مفتول من الجلد المدبوغ، ولكنه حذف وأبان وصفى عبارته.

وهذا مسلك واضح والمغزى فيه قريب، وهو كثير في الشعر وفي كتاب الله ومنه قول حميد بن مالك في قصيدته: "من الطويل"

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ... دعت ساق حر في حمام ترنما

يقول فيها:

إذا شئت غنتني بأجزاع بيشة ... أو الزرق من تثليث أو بيلملما

مطوقة ورقاء تسجع كلما ... دنا الضيف وانجاب الربيع فأنجما

وبيئت: واد باليمامة والزرق والتثليث ويلملم كلها أماكن، والأجزاع: الجوانب.

ومنه قول البحتري يمدح الفتح بن خاقان، ويذكر مبارزته للأسد في قصيدته: "من الطويل"

أجدك ما ينفك يسري لزينبا ... خيال إذا آب الظلام تأوبا

سري من أعالي الشام يجلبه الكرى ... هبوب نسيم الروض يجلبه الصبا

قال فيها:

غداة لقيت الليث والليث مخدر ... يحدد نابا للقاء ومخلبا

إذا شاء غادى صرمة أو غدا على ... عقائل سرب أو تنقص ربربا

والليث المخدر: المقيم في عرينه، وغادى صرمة، أي: باكر جماعة من الإبل أو حمر الوحش، وعقائل السرب كرائم القطيع من الظباء، وتنقص ربربا أي: أتى على قطيع من بقر الوحش، وتخطف منه وافترس.." (٢)

١٦٢٦-خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى (٩٩٩٩٩)

"بيت البتحري حين يقارن ببيت ذي الرمة، فكلاهما دعاه سياقه وحسه بالمعنى إلى شيء غير الذي فعله صاحبه.

ومما جاء فيه حذف المفعول واقعا، وموقعا جليلا قول البحتري، يمدح أبا صقر الشيباني: "من الطويل":

وكم زدت عني من تحامل حادث ... وسورة أيام حززن إلى العظم

يذكر الشاعر فضل أبي صقر عليه، ودفعه عنه بلايا الأيام وأحداثها، فقال: حززن إلى العظم، والأصل حززن اللحم إلى

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/٣٤٥

(٢) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/٣٥١

العظم، ولكنه حذف المفعول؛ لأنه أراد أن يوقع في النفس من أول الأمر أن سورة الأيام التي يذودها عنه صاحبه سورة عاتية، وكأنها سيوف زمان بالغة الضرب والإيجاع، تمزق الجسد وتضرب في العظام، وكلما بالغ الشاعر في وصف هذه الشدائد التي يدفعها عنه صاحبه كان ذلك أدخل في مدحه، وأبين لشدة ولائه، وأدل على صدق إخلاصه وعرفانه، ولو قال: حززن اللحم إلى العظم لوقع في الوهم أول وهلة أن هذا الحز قد يكون حزا ضعيفا لا يتجاوز ظاهر اللحم، إلى بواطنه أو هو إذا أعمل في هذا الباطن، فربما لا يصل فيه إلى آخره، وقلت في الوهم لسامعه أن يتوهم أن هذا الحز كان حزا باردا، أو ضعيفا وأنه وقع في ظاهر الجلد، أو غار في بواطنه غورا لا يصل إلى نهايته، ولذلك حذف هذا اللفظ، وانتقل سريعا إلى الغاية التي تصف لنا تمزق جلده، وأنه عرى عظامه.

ومن أمارات حذق الشاعر أن يفتح طريقا إلى معناه في أنف كلامه، فلا يدعك تتوهم خلاف المعنى، وإنما يمهد لك طريقات إلى مراده يقول عبد القاهر مشيرا إلى هذا الأصل الجيل في تعليقه على هذا البيت:

"الأصل لا محالة حززن اللحم إلى العظم إلا أن مجيئه به محذوفا، وإسقاطه له من النطق، وتركه في الضمير مزية عجيبة، وفائدة جليلة، وذاك أن من حذق الشاعر أن يوقع المعنى في نفس السامع إيقاعا يمنعه من أن يتوهم." (١)

١٦٢٧-دار الطراز في عمل الموشحات ابن سناء الملك (٦٠٨)

"تاريخ تأليف "دار الطراز" ١

ذكر ابن سناء الملك في كتابه "دار الطراز" موشحتين من تأليفه "رقم ٩ ورقم ١٦" وفيهما يمدح الأفضل أبا الحسن علي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الذي ملك مصر بعد وفاة أخيه العزيز في المحرم سنة ٥٩٥هـ واستمر بها حتى ربيع الآخر سنة ٥٩٦هـ بعدما أخرجه منها عمه العادل الذي مملكها حتى سنة ٦١٥هـ بينما أعطى الأفضل ميافارقين.

فإذا ما أنعمنا النظر في الموشحة رقم ١٦ التي يمدح فيها الأفضل أبا الحسن علي المذكور الذي كان سلطان مصر وملكها آنذاك، جاز لنا أن نؤكد أن "دار الطراز" لم يؤلف قبل سنة ٥٩٥هـ، لأننا نعلم أن العادل كان خصما للأفضل وأنه أخرجه من مصر، وأبعده إلى ميافارقين، ولهذا نستبعد أن يؤلف هذا الكتاب في عهد العادل، ولا سيما أنه كان متصلا به، وموظفا في دواوينه، وإنما ألفه في عهد الأفضل أي بين المحرم سنة ٥٩٥هـ وربيع الآخر الذي خرج فيه من مصر سنة ٥٩٦هـ، ولو أنه ألف الكتاب في عهد العادل لحذف هذه الموشحة وأختها رقم٩ أو على الأقل كان يضع بجانبها موشحات أخرى في العادل، وابنه الكامل. ومعروف أن ابن سناء الملك توفي سنة ٦٠٨هـ.

هذا ما يقوله الدكتور شوقي ضيف، ومع ذلك؛ فإننا لا نستبعد أن تكون أصول هذا الكتاب قد وضعت قبل سنة ٥٩٥هـ، أما ظهوره فقد يكون في التاريخ المشار إليه.

---

١ يعود الفضل في بيان هذا التاريخ إلى صديقنا الكريم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف -أمد الله في عمره- فقد لفت نظرنا

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني محمد محمد أبو موسى ص/٣٥٥

إليه مع بعض التحقيقات الأخرى عندما ظهرت الطبعة الأولى من الكتاب، فرأينا من الخير إضافته إلى هذه الطبعة، فله منا خالص الشكر والامتنان.." (١)

١٦٢٨-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

"كأنها: المقصود بها الذئاب، نوح: جمع نائحة وهن النساء يجتمعن للحزن، قال أبو ذؤيب الهذلي:

فهن عكوف كنوح الكريـ ... ـم قد شف أكبادهن الهوى

العلياء: المكان المشرف العالي وفي شعر العباس بن مرادس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق

ثكل: جمع ثكلى وهي المرأة التي فقدت ولدها، ومنه قول الرسول لبعض أصحابه: "ثكلتك أمك" أي فقدتك.

٣٣- أغضى على الشيء: سكت وصبر، والأغضاء تقريب الجفون بعضها من بعضها لخفض البصر ومنه قول الفرزدق في وصف علي زين العابدين:

يغضى حياء ويغضي من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم

والمراد هنا أن الذئب كف عن العواء، وكفت معه الذئاب كذلك، اتسى واتست بمعنى امتثل واقتدى أي أن كلا منهما تأسى بالآخر واقتدى به، مراميل: جمع مرملة وهي التي نفد زادها، قال السليك بن السلكة:." (٢)

١٦٢٩-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

"اللغة:

٤٤ المشط: العظام الرقيقة فوق القدم قبل الأصبع.

٤٥ لله دركم: جملة دعائية بمعنى لله عملكم، يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله، وأصل الدر اللبن، وخصوا اللبن ونسبوه لله، لأنهم كانوا يفصدون الناقة فيشربون دمها ويفتظونها فيشربون ماء كرشها، فكان اللبن أفضل ما يحتلبون، ويقولون في الذم لا در دره أي لا كثر خيره، رحب الذراع: واسع القوة عن الشدائد، مضطلعا: يقال اضطلع بالأمر: إذا قوى عليه مأخوذ من الضلاعة وهي القوة.

٤٦ المترف: من الترف وهي النعمة، إذا عض مكروه: إذا نزل به مكروه، خشع، خضع وذل.

٤٧ لا يطعم النوم: لا يذوق طعمه ولا يدخل فيه، السنا، الضوء، إلا ريث يبعثه: هم: إلا بمقدار ما يدعى فيجيب، يقصم الضلعا: القصم أن ينصدع الشيء من غير أن يبين.

٤٨ مسهد النوم: قليلة، وأصل السهاد: نقيض الرقاد، قال الأعشى١:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق ... ومابي من سقم ومابي معشق

---

(١) دار الطراز في عمل الموشحات ابن سناء الملك ص/١٦

(٢) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذو ق السيد أحمد عمارة ص/٣١

____

١ الديو ان صـ١١٨.." (١)

١٦٣٠-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

"تأثر بعينية لقيط

...

وقد تأثر الشعراء بديدنية لقيط، فمنهم من تجد له بيتا فيه نفس لقيط، ومنهم من تجد له قصيدة تسمع من أولها صوته من التحريض والإغراء، والإثارة والتهيج، فهذا كعب بن زهير يقول:١

لا يفرحون إذا نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

ويقول حسان بن ثابت٢:

لا فخر إن هم أصابوا من عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع

وقال كثير غزة يمدح عبد العزيز بن مروان:

هو المرء لا يبدي أسى من مصيبة ... ولا فرحا يوما إذا النفس سرت

والأصل في هذا قول لقيط:

لا مترفا إن رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروه به خشعا

---

١ شرح ديوان كعب بن زهير: جـ ٢.

٢ ديوان حسان بن ثابت: صـ ٢٢٩.." (٢)

١٦٣١-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

"هذه النشأة أعانته على نظم الشعر وصقلت مواهبه، وجلت له من أسرار العبارة مالم يتح لشاعر آخر كالنابغة مثلا الذي لم يرث الشعر وراثة، ولم ينشأ عليه تنشئة.

وكان زهير راوية لأوس بن حجر، ولأوس مذهب في التصوير يمتاز بالدقة والجمال، وملازمة زهير له تجعله يفيد منه ويترسم خطاه، كما أن حفظه لأشعاره وترديده لها يزوده بذخيرة فنية يمتدح منها، شعر أم لم يشعر، كما كان يتأدب بأدب خاله بشامة بن الغدير، وهو من سادات غطفان، وكانت تعظمه وتستشيره، ولا شك أن هذا الجوار الطيب وملازمته له على هذا النحو، ومشاهدته الناس يتوافدون على حكمته ورأيه يجعله معجبا بهذا الخال، مفيدا من هؤلاء الوفود ومن هذا الحكيم أيضا.

وشهد زهير حرب داحس والغبراء التي شبت بين قبيلتي عبس وذبيان، ودار معظم شعره حولها، يصور أهوالها، ويصف

---

(١) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/١٥١

(٢) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/١٩٠

الدمار والهلاك الذي تخلفه وراءها، ويدعو إلى السلام في وقت كان فيه عرب الجاهليءة لا يعرفون غير العزو والقتال، وقد أسهمت عشيرة أخواله في تلك الحروب، وصليت نارها وخص زهير بمدائحه هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين اللذين احتملا ديات القتلى، ويقال إن الدية بلغت ثلاثة آلاف بعير أدياها في ثلاث سنين.١

وإذا كان زهير يمدح هرما ويمجده، ويشيد به في شعره، فقد كان هرم يغدق عليه وبذلك أعطى كل منهما صاحبه خير ما عنده، وقد تبدد ما أعطاه هرم لزهير، أما ما أعطاه زهير لهرم من

---

١ الأغاني: جـ٩٨/١٠.." (١)

١٦٣٢-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

"ثم يقول بعد ذلك مباشرة:

دع ذا وعد القول في هرم ... خير الكهول وسيد الحضر

ولم يخلع زهير على ممدوحه صفات غير مألوفة، بل مدحه بما هو شائع عندهم من صفات المديح، فإذا كان الجاهليون يعتزون بأنسابهم، ويفخرون بها، فإن زهيرا لم يخرج عن ذلك، إذ جعل ممدوحه يفوق قيسا كلها في أصالة الحسب وصفاء النسب:

بل اذكرن خير قيس كلها حسبا ... وخيرها نائلا وخيرها خلقا

وكثيرا ما يكرر هذه الصفة في مدحه، لأنها كانت مناط الفخر عندهم يقول في مدح بني سنان:١

أقول للقوم والإنفاس قد بلغت ... دون اللها غير أن لم ينقص العدد

سيروا إلى خير قيس كلها حسبا ... ومنتهى من يريد المجد أو يفد

كذلك يمدحه بالفروسية والمهارة في قيادة الخيل، والإيغال بها في أقصى البلاد، ثم أخذ في وصف هذه الخيل قبل المعركة وبعدها، وهو وصف ينطق بالجهد الذي بذلته الخيل حتى وصلت إلى ساحة القتال، لطول المسافة وبعد الشقة، كما يشه د بالأداء الرائع في أثناء التلاحم مما يدل على أصالة الخيل وحسن إعدادها، ولقد تغير بها الحال فلقد كانت عظيمة الأبدان، علاها اللحم وكساها

---

١ شرح ديوان زهير: صـ ٢٨١.." (٢)

١٦٣٣-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

"والنابغة الذبياني في مدحه للغساسنة طمعا في نوالهم، لا يهمه مقدار الهدية بقدر ما تهمه ألا تكدر بمن ولا تذكير حين يقول:

---

(١) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٢٢٩

(٢) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٢٦٠

على لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب

ولم يلجأ زهير إلى تشبيه ممدوحه بالبحر في كرمه أو السحاب في عطائه، أو يذكر لنا أن يده مبسوطة للعافين، وإنما جعل أقدام السائلين التي لم تتوقف في ذهابها وإيابها إلى بيته ترسم طرقا متعددة من كل صوب وفج، وإنها طرق وليست طريقا واحدا حين يقول:

قد جعل المبتغون الخير في هرم ... والسائلين إلى أبوابه طرقا

وبذلك لم يسلم زهير للأنماط السالفة ولم يحذ حذو سابقيه، بل حاول أن يفلت من أسرها، ليعبر عن تجاربه الشخصية، وما اختلج في صدره، واعتمل في داخله من مشاعر وأحاسيس تجاه الممدوح، وربما كان يحس في قرارة نفسه أنه مهما بالغ في مديحه فلن يفي بحقه، وهذا لا يمنع أنه كان يحذو حذو سابقيه في بعض أنماط مدائحه كالمدح بـعلو النسب والشجاعة كما تقدم.

على أن هرما في نبله وسماحته، وما اتصف به من صفات المجد، يقتدي بآباء له كرام سبقوه على الدرب ويرجو اللحاق بهم:

وما كان من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل." (١)

١٦٣٤-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

"ويقول زهير عن والد هرم١:

ينمي إلى ميراث والده ... كل امرئ لأرومة ينمي

وبهذا استحق هرم أن يكون على رأس قيس كلها، وصدق فيه قوله:

بل اذكرن خير قيس كلها حسبا ... وخيرها نائلا وخيرها خلقا

والناس ليسوا سواء في قدرتهم على البيان والإفصاح عما في صدورهم، فبعضهم يعجز عن الإدلاء بحجته ويصاب بالعي، وتخونه الكلمة في المواقف الحاسمة، أما ممدوحه فيتسنم ذروة الفصاحة، ويدلي بالرأي المؤيد بالحجة والبرهان، يقول عنه:

هذا وليس كمن يعيا بحجته ... يوم الندي إذا ما ناطق نطقا

على أن زهيرا لم يكن يبغي من **وراء مدحه جزاءا** أو ثوابا، وإذا كان قد نال شيئا من ذلك، فإنه لم يكن يطلبه، بل يستحي منه، يدل ذلك ما رواه أبو الفرج الإصفهاني: وبلغني أن هرما كان قد حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبدا أو لدة أو فرسا، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملأ قال:

عموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت٢

وهكذا أحب زهير هرما لدرجة الهيام به والإعجاب الشديد بخصاله، وظهر ذلك جليا في مديحه له، وقد لاحظ القدماء ذلك، فقدروى ابن قتيبة قول أبي عبيدة: من فضل زهيرا على جميع الشعراء؛ فلأنه أمدح القوم وأشدهم أسر شعر٣

---

(١) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٢٦٣

١ شرح الديوان: صـ ٣٨٥.

٢ الأغاني: جـ ١٠/٣٠٥.

٣ الشعر والشعراء: جـ ١/١٤٤.." (١)

١٦٣٥-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

"اتسام المدح بالصدق والواقعية

...

كما أن زهيرا في مديحه يتصف بالصدق والواقعية، فلا يصف إلا ما يجد، ولا يعبر إلا عما أحس، دون غلو أو شطط، كما وصفه عمر بن الخطاب بأنه كان **لا يمدح الرجل** إلا بما فيه، فإذا أحس أنه بالغ في مدحه، أو خرج فيه عن الحد المعقول الذي يدخله في باب المغالاة، أتى بما يجعله مقبولا، **فيسبق مدحه بلفظ** لو ولولا ونحوهما؛ لأنهم كانوا يكرهون الإفراط الشديد في المبالغة ويعيبونه، فإذا تحرز المبالغ واستظهر فأورد شرطا، أو جاء بكاد، وما يجري مجراها يسلم من العيب١، وهذا نحو قول زهير:

لو نال حي من الدنيا بمنزلة ... أفق السماء، لنالت كفه الأفقا

فحين أراد أن يقرب دعواه من العقل ذكر لفظ لو فاسترعى انتباه السامع وحمله على الإصغاء وكان ابن رشيق دقيقا حين عبر عن هذه المبالغة عند زهير بأنه بلغ ما أراد من الإفراط وبنى كلامه على صحة٢، ومثل ذلك قوله في مدح هرم أيضا: ٣

لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنور ليلة البدر

وقوله:

فلو كان حمدا يخلد الناس، لم تمت ... ولكن حمد الناس ليس بمخلد

هذا الاعتدال في الوصف، والصدق في المدح يرجع إلى طبيعة زهير

١ الصناعتين لأبي هلال العسكريك صـ ٣٥٥.

٢ العمدة: جـ ٢/٦٤.

٣ شرح ديوان زهير: صـ ٩٥.." (٢)

١٦٣٦-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

(١) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٢٦٤

(٢) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٢٦٦

"التصريح في أول القصيدة ورأى النقاد في ذلك

...

تأملات في القصيدة

القصيدة التي اخترنا منها هذه الأبيات جاءت من بحر البسيط ويجئ الشطر الواحد منه على وزن:

مستفعلن فاعلن، مستفعلن فعلن، وهو بحر عروضي يتسم بالجزالة والفخامة، ويغلب على المنظوم به قوة الأسر وروعة السرد، وصلابة الحبك، هذه المعاني كلها تجسدت في تلك النفثة الشعرية، سواء وهو يتغزل في مقدمتها، أو يصور حالته بعد فراق حبيبته، أو **حين يمدح هرما**.

وربما كان تكرار القاف في القافية في مطلع القصيدة في قوله:

إن الخليط أجد البين فانفرقا ... وعلق القلب من أسماء ما علقا

وهو ما يسمى بالتصريع ما يمهد للروي، ويعد الأذن لسماعه أو توقعه كما أن حرف المد الذي جاء بعد الروي يعطي للمنشد فرصة لاستغلال مواهبه الصوتية استغلالا ينشر في الجو ضجة وجلبة شديدين.

وقد صرع الشاعر في أول القصيدة شأن الفحول من الشعراء المجودين قديما وحديثا، وامتدح قدامة بن جعفر التصريع، واعتبره دليل تمكن الشاعر من فنه حين قال: وإنما يلجأ الشعراء المطبوعون إلى ذلك –أي التصريع– لأن بنية الشعر إنما هو التصريع والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه كان أدخل له في باب الشعر، وأخرج له عن مذهب النثر ١ والتصريع ليس إلا ضربا من الموازنة

---

١ نقد الشعر: ص٥٨ تحقيق كمال مصطفى ط الخانجي سنة ١٩٧٨.." (١)

١٦٣٧-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

"وفي الجزء الخاص بالمديح نجده يعبر عما أصاب الخيل من الهزال والإعياء بعد غزوها فسلس قيادها وتعرت عن الأرسان والحكمات بقوله: معطلة في قوله:

حتى يئوب بها عوجا معطلة ... تشكو الدوابر والأنساء والصفقا

وقوله في وصف هرم بالشجاعة إنه ليث يصطاد الرجال للدلالة على الاحتيال والترصد، وإصابة الهدف، وهذا لا يتأتى لو استبدل بها يقتل الرجال وحقق له ذلك طول الخبرة وشدة المراس.

وتكرار كلمة هرم في سياق الحديث **عن مدحه في** قوله:

قد جعل المبتغون الخير في هرم...........................

وقوله: من يلق يوما على علاته هرما.....................

هذا التكرار يوحي بأن السير إليه كان قصدا لا مجرد اتفاق أو مصادفة، وفيه تنويه به وإشادة بذكره، وتفخيم له في القلوب

---

(١) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٢٦٨

والأسماع فهو يوظف الألفاظ والجمل ويستخدمها في مواضعها المناسبة.

وإلى جانب قدرة الألفاظ على التعبير كانت لها قدرة أخرى على إثارة خيال السامع أو القارئ والتحليق به في أفاق جد فسيحة حيث تطلق لخياله العنان ليذهب في تلمس المعنى المراد كل مذهب، ولذلك حين يعبر عن العلاقة التي بينه وبين أسماء في قوله:

.... وعلق القلب من أسماء ما علقا." (١)

١٦٣٨-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة (٩٩٩٩٩)

"تأثر كعب بن زهير بأبية

...

وقد اقتدى كعب بن زهير بأبيه وتأثر به، فأخذ منه كثيرا من المعاني، ولا سيما في الغزل، ولا غرابة في ذلك فكعب راوية لأبيه ومن يشابه أبه فما ظلم يقول كعب في مطلع قصيدته **التي يمدح فيها** رسول الله صلى الله عليه وسلم٢:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يجذ مكبول

....

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول

وحين نتأمل هذا المطلع، ومطلع قصيدة زهير التي نحن بصددها:

إن الخليط أجد البين فانفرقا ... وعلق القلب من أسماء ما علقا

---

٢ شرح ديوان كعب بن زهير: صـ٧ الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٥.." (٢)

١٦٣٩-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"٥٥- أبو الطالب الوحيد المصري [١]

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني غرس النعمة «١» له:

ضن الزمان بنية الإخلاص ... عني وجاء بوده المعتاص [٢]

(كامل)

ما سر يوم [٣] منه إلا ساءني ... غده، فأيامي [٤] جروح قصاص

ومن العجائب أن كل بلاغة ... جمحت تطاوعني، وحظي عاص

والطير أجناس تطير وإنما [٥] ... للغاتهن حبسن في الأقفاص

٥٦- ابن بابا [٦]

---

(١) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٢٧١

(٢) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/٢٧٣

باب الأدب عليه مفتوح، ودست «٢» الفضل له مطروح، وزند الشعر به مقدوح. **قال يمدح الصاحب** نظام الملك (حرس الله أيامه) [٧] على باب

---

[١]- في ب ٢ وب ١ ول ٢: الوحيدي.

[٢]-كذا في ب ٢ وب ١ ول ٢، وفي س المتعاصي.

[٣]- في ف ١: يوما.

[٤]- في ح وف ٣: وأيامي.

[٥]- في ل ١: وإنها.

[٦]- في ب ٣ وف ١ ول ١: ابن نسابا.

[٧]- في ب ١: رحمه الله.." (١)

١٦٤٠-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"وأنشدني أيضا لنفسه:

أحن إلى أرضي وغير [١] عجيب ... فكم حن للأوطان قلب غريب

(طويل)

دجت [٢] لي [٣] تباشير الصباح كأنها ... لقد أخذت من غربتي [٤] بنصيب

٦٣- الموفق بن الخليل بن أحمد الشيباني

قال يمدح الصاحب نظام الملك، أطال الله بقاه، وحرس لقاه [٥] [وكبت أعداه] [٦] ، هذه القصيدة لأبي عامر الجرجاني، سرق هذا المعنى:

دعيني وعلمي والتقى ومناسكي ... فما أنا في دهري أنيس العواتك

(طويل)

فإن تشتهي عزفا وقصفا ولذة ... فسيري إلى غيري فلست هنالك

ولست (أروم الروم) [٧] والريم والدمى ... ولو [٨] رامها غيري فلست كذلك

أبى الله لي إلا التمسك بالتقى ... ومدح قوام [٩] الدين صدر الممالك

---

[١]- في ل ١: ليس.

[٢]- في ل ٢: وحب.

[٣]- في ب ٣: في.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢٤٣/١

[٤]- في ل ١: عبرتي.

[٥]- في ف ١: علاه.

[٦]- إضافة في ب ٢ وف ٣.

[٧]- في ب ٣: الريم والروم.

[٨]- في ب ٢ وب ٣ وف ٣: فلو.

[٩]- في ب ٣ وف ١ ول كلها: نظام.." (١)

١٦٤١-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"٥١- أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي [١]

ورد على الشيخ أبي الطيب الخداشي بباخرز مادحا له [٢] ، مؤملا جداه، مستمطرا نداه، (وقال فيه قصيدة أولها) [٣] :

صلي حبل عذلي يا أمام أو اقطعي ... فما خلتني عند الملام بمقلع [٤]

(طويل)

أعاذلتي ليس الدواء بنافعي ... إذا كان دائي ثاويا بين أضلعي

أقول وقد ولى الشباب وعممت ... مفارق رأسي من مشيبي بمقنع

لك الخير هذا الشيب قد قام واعظا ... وأوجز وعظا، كيفما شئت فاصنعي

صلي خلتي إن شئت أصفيك [٥] خلة ... وإلا فجذي حبل وصلك فاقطعي [٦]

سأصدف [٧] عن ذكر البطالة والصبا ... إلى الماجد القرم الهمام السميذع «١»

---

[١]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.

[٢]- في ب ٢: إياه.

[٣]- في ب ٣ وف ١ ول ١: ومدحه بقوله.

[٤]- في ب ٢: بمقلعي.

[٥]- في ب ٣ وب ١ وف ١: أصفك.

[٦]- في ب ٢: وأقطع، وفي ب ٢: فخذفي، وفي ب ١: فجز ... واقطع، وفي ب ٣ وف ١: واقطعي.

[٧]- في ب ٣: سأصرف.." (٢)

١٦٤٢-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢٧٢/١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٣٧٤/١

"قال يمدح [الأمير] [١] أبا طاهر محمد بن الحسن «١» [٢] الأردستاني [مؤملا نداه ومستمطرا جداه] [٣]

، ويهنئه بخلاصه من الغز [٤] [الترك] [٥] ، ويستبطئه وعدا ماطله فيه:

ضو الزجاجة إن ضوء الصباح أبى ... لا تكذبن فليس [٦] العيش ما ذهبا

(بسيط)

أما ترى كيف جاء الدهر معتبا ... واليوم مبتسما والجو منتقبا

كأنما سحر «٢» الادلاج مقلته ... أو جاذبته حواشي الليل فانتحبا [٧]

فامزج بجودك إملاقي [٨] فإن له ... جمرا إذا لمسته راحتاك خبا

كم صاح جودك بي واليأس معترضا [٩] ... ولان عطفك لي والسيف مختضبا

ونالني منك معروف على عدم ... لولا احتفاؤك بي ما جاز لي طنبا

---

[١]- إضافة في ح.

[٢]- في ب ٣ وب ١ وف ١ ول ١: الحسين.

[٣]- إضافة في ح وف ٣.

[٤]- في ب ٢ وب ١: غز الترك.

[٥]- إضافة في ب ٣ ول ١.

[٦]- في ب ٣ وف ١: فإن.

[٧]- في ب ٢ وف ١: فانتقبا.

[٨]- في ب ٣ وف ١: إظلافي.

[٩]- في ح وف ٣: معترض.." (١)

١٦٤٣-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"٦٥- الحسين بن ابراهيم بن طوق الموصلي [١]

قال يمدح الصاحب نظام الملك [٢] لما نزل شاطىء [٣] الفرات متوجها إلى الشام:

تزايد بي شوقي [٤] وأخلقني الحب ... وغاب الكرى مذ غاب عن ناظري الحب

(طويل)

ومن قاده شوق إلى من يحبه ... فليس له قلب يقر ولا لب

أروح على هم [٥] وأغدو على هوى ... أجوب الفلا والحب أهو نه صعب

أفكر في حالي وفي الدهر لا أرى ... سوى ملك يعنوله الشرق والغرب

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٣٩٤/١

[١]- الشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.

[٢]- في ل ١: الدين.

[٣]- في ب ٣ وف ١ ول ١: بشاطىء.

[٤]- كذا في ب ٢ وب ٣، وفي س: تزايد أشواقي، وفي ب ١ وف ١: بي شوقي.

[٥]- في ب ٣ وف ١: غم.." (١)

١٦٤٤-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"مذ قام مولانا بنظم شؤونه ... وبحمل ما قد جل من أعبائه

من لم يطأ دست الوزارة رافلا ... حتى تعالى عن مدى أكفائه

من عم بالإحسان أصناف الورى ... مستنطقا لهم بحسن ثنائه

حتى استعاروا الزهر من صوب الندى ... في مدحه والبرد من صنائه

متناهبين [١] المسك في أوصافه ... متخيرين الدر في إطرائه

منهم شكور في المحافل معلن ... بثنائه ومخافت بدعائه

١٠-[الأستاذ الرئيس] [٢] أبو نصر «١»

محمد بن عمر بن محمد الاصبهاني وهو أمين الملوك أبو نصر بن أبي حفص.

شاب طري الآداب غض الشباب، عالي الشعر، غالي السعر. ورد في خدمة الركاب العالي النظامي بنيسابور، فكان وروده كورود الورد بعد انحسار ورود

[١]- في ف ١ وب ٢: متباهيين.

[٢]- إضافة في ح وف ٢ ول ١ وف ٣ وب ٣.." (٢)

١٦٤٥-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"٤٧- أبو بكر (عبد الرحمن بن عبد القاهر) [١] الفارسي

[قال] [٢] يمدح [الصاحب] [٣] نظام الملك [قوله] [٤] :

لو جاود الغيث غدا ... بالجود منه أجدرا

(مجزوء الرجز)

أو قيس عرف عرفه ... بالمسك كان أعطرا

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٤٠٨/١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٤٣٠/١

ذو شيم لو انها ... في الماء ما تغيرا

وهمة لو انها ... للنجم ما تغورا

لو مس عودا يابسا ... أورق ثم أثمرا

يثني شبا أقلامه ... سود الخطوب نفرا [٥]

إذا امتطت أناملا ... (منه خلقن) [٦] أبحرا

وإن نظرت في التي [٧] ... وشى بها وحبرا

---

[١]- في ل ١ وف ١ وب ٢ وب ٣: عبد القاهر بن عبد الرحمن، والشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.

[٢]- إضافة في ف ١ وب ٢ وب ٣ ول ٢.

[٣]- إضافة في ف ١ وب ٢ وب ٣ ول ٢.

[٤]- إضافة في ف ١ وب ٢.

[٥]- في ل ١: تفسرا.

[٦]- في ب ٣ ول ٢: خلقن منه.

[٧]- في ل كلها وف ١ وب ٣: الذي.." (١)

١٦٤٦-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"من رام نيل الأماني شام غرته ... إذا بدا علما في موكب [١] البهم

(بسيط)

وما قصدت بشعر صوغ مدحته ... لكنني مادح **في مدحه [**٢] كلمي [٣]

٥١- أبو مسلم عبد العزيز [٤] بن محمد الفارسي

يقول من قضيدة نظامية [أولها] [٥] :

قيان الأيك في شرق [٦] الظلام ... أعدت العين رمداء الغمام

(وافر)

ويا ريح الصبا عرفت ربعي ... بأردان «١» تصافحها خيامي

فإن تك فرصة وحللت نجدا ... فخصي بالتحية والسلام

غزالا كان يسمح لي بطيف ... يلم مسلما في كل عام

---

[١]- في ف ١: موضع.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٤٩٩/١

[٢]- في ف ١ وب ٢: مدحتي.

[٣]- البيتان منسوبان الى الغندجاني في ل ١.

[٤]- في ب ٣: عبد الله، والشاعر ساقط من ف ٢ وف ٣.

[٥]- إضافة في ف ١ وب ٢ ول ٢.

[٦]- في ف ١ وب ٢: شرف.." (١)

١٦٤٧-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"فوائت، إلا ما زينت به هذا الكتاب.

وكان- رحمة الله عليه- سمح [البديهة] [١] شديد العارضة [٢] ، يموج [٣] بها [٤] فمه، ويتسابق [٥] إليها [٦] لسانه وقلمه. وكان أكثر ما يجود به خاطره الخطار مقصورا على الافتخار، وحق لمن خلق من صلصال كالفخار، ثم حلي بشعار مثل تلك الأشعار أن يخرق الارض أو يبلغ الجبال طولا، ويعد فضل الفضلاء بالاضافة إليه فضولا.

وهذه قصيدة له مدح [٧] بها الشيخ الامام أبا سهل محمد بن هبة الله الموفق، وأودع أثناءها ثناء للشيخ الإمام أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني «١» ، رحم الله الماضي وأيد الباقي:

مجد على مفرق العيوق كالتاج ... ومنصب كالثريا جد وهاج

(بسيط)

وطود عز تطول النجم قمته ... ويزحم الفلك الأعلى بأثباج «٢»

---

[١]- إضافة في ف كلها وب ٢ وب ٣ ول ٢.

[٢]- في ف ١ المعارضة.

[٣]- في ل ١ وب ٣: يمج.

[٤]- في ف ٢ وف ٣: به، وفي ف ١: منها.

[٥]- في ل ١: يسابق.

[٦]- في ف ٢ وف ٣: إليه.

[٧]- في ح وف ٢ وف ٣: يمدح.." (٢)

١٦٤٨-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"٣٦- أبو النجح مقالد [١] بن عبد الكريم الفقيهي الخوارزمي

قال يمدح الامام اللوكري «١» [٢] :

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٥٠٢/١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٥٣٢/١

أقصر فقد أفرطت في استغوائه ... ومزجت ماء جفونه بدمائه

(كامل)

وأطلت ما بين الطلول بكاءه ... حتى بكت تلك الربا لبكائه

ووقفته [٣] وقف الإمام محمد ... خطرات همته على عليائه

فالغيث يهوى أن يكون نظيره [٤] ... عونا وليس الغيث من نظرائه [٥]

[والليث يرضى أن يكون كفاءه ... بأسا، وليس الليث من أكفائه] [٦]

ومنها:

---

[١]- في ب ٣: معاذ. والشاعر ساقط من ح وبا وف ٢ وف ٣.

[٢]- في ل ٢: الكركري.

[٣]- في ف ١: أوقفته.

[٤]- في ب ٣: كفأه.

[٥]- كذا في ف ١، وفي س وب ٣: أكفائه.

[٦]- إضافة في ف ١.." (١)

١٦٤٩-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"٤٨- أبو ابراهيم [١] اسماعيل بن أحمد العامري [٢] الشاشي «١»

[قال يمدح فخر الدولة] [٣] :

زمان الوصل [٤] خلس واختصار ... أعاركه الشباب المستعار

(وافر)

فركضا في ميادين التصابي ... أحق الخيل بالركض المعار

وأيسرنا هوى من حاز دمعا ... يفيض جوى وقلبا يستطار

ديار قد كرمن على الليالي ... فما يمحو محاسنها القطار

تمر بها الحوادث مطرقات ... وفيها عن معالمها ازورار

ولو علمت بأيسر ما لقينا ... بكننا فوق ما تبكي الديار

---

[١]- في ل ٢: ابن ابراهيم.

[٢]- في ل ١: العلوي. والشاعر ساقط من ح وف ٢ وبا وف ٣.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٦٥٧/١

[٣]- إضافة في ل كلها وب ٢ وب ٣.

[٤]- في ل ١ وب ٣: اللهو.." (١)

١٦٥٠-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"مدحتك من بين البرية واثقا ... بأنك تدري ما أقول وتفهم

(طويل)

وما علقت [١] إلا عليك خواطري ... ولا كدت إلا في ثنائك أنظم

وكل نوال دون سيبك ناقص ... وكل مديح في سواك محرم [٢]

٥١- أبو نصر أحمد بن محمد النسفي [٣]

أنشدني [الأديب الورع] [٤] ، الحسن السمرقندي المحدث، قال: أنشدني الأديب لنفسه من [٥] قصيدة يمدح بها قوما:

فمنهم هداة الدين في كل محضر ... ومنهم كفاة الملك في كل عسكر [٦]

(طويل)

ولم يخل من أخبارهم بطن دفتر ... يبوح [٧] بعلياهم ولا ظهر منبر

---

[١]- في ف ١ وب ٢ وب ٣: عكفت.

[٢]- البيت الأول والثالث منسوبان الى الامام عبد الرزاق في ح وف ٢ وف ٣. والبيت الثاني ساقط مع اسم الشاعر من النسخ المذكورة.

[٣]- الشاعر ساقط من ح وف ٢ وبا وف ٣.

[٤]- إضافة في ف ١.

[٥]- في ل ١: في.

[٦]- في ب ٣: محضر.

[٧]- في ب ٣: تلوح.." (٢)

١٦٥١-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"أحمر منقشا وأبيض مدورا «١» . وقد صحبته عشرين سنة، أرتدي في [١] ظلال نعمه العيش الناعم، حتى عادت فراخ وسائلي قشاعم «٢» ، فكم زممت [إليه] [٢] المطية، وركزت [٣] على مكارمه الحظية مادحا لما اشتهر على الألسنة من حسبه ونسبه، وآخذا بحظي [٤] من نشبه «٣» وأدبه. ولم يرتع ناظري في الروض الناضر إلا بتأملي

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٦٧٤/١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٦٧٨/١

مواقع أقلامه، ولا صار سمعي صدف اللآليء إلا بتقرطي روائع كلامه. وليس استرواحي [٥] إلى التنويه باسمه، والاشادة بذكره إلا نوع تعليل، ومتى احتاج النهار إلى دليل [٦]

وما أنا في ترنمي بذكراه، وتعطري برباه إلا النسيم نم على الروض بمسراه، [٧] والصبح بشر بالشمس محياه. وقد جملت كتابي هذا من مأثور [٨] منثوره، ونجوم منظومه، وكلماته العلوية في افتخاراته العلوية وغزلياته المعشقة، وخمرياته المفسقة [٩] ما [١٠] يعلق من كعبة المجد

---

[١]- في ب ٣: من.

[٢]- اضافة في ب كلها ول 2 وف ١.

[٣]- في ب ٣: كررت.

[٤]- كذا في ف ٢ وبا وج. وفي ب ٣: بخطين. وفي س: بحظه.

[٥]- في ب ٣: استراحتي.

[٦]- في ف ٢: ذليل.

[٧]- في ف ٢ وف ٣: بمستراه.

[٨]- في ف ٢: مأثوره.

[٩]- في ل ١: المنسقة.

[١٠]- في ف ٢ وبا وح: بما.." (١)

١٦٥٢-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"قلت: أبصر هذه البلاغة كأن في كل لفظة منها حساما يرد على طليته «١» [١] أو سنانا بلغ في كليته [٢] . وهناك ما شئت من تناسب وتناسق وتجانس وتطابق واستعارة من أخبار، والتفاتة [٣] من [٤] آثار، واختلاسة [٥] من أشعار. وإنما اغترف/ منشئها من بحر غزير إذا اغترف سواه من نهر أو غدير.

وهذا حين أنتقل من نثار ورده إلى نظام عقده، وابتدىء من تشبيباته [٦] بما هو أمتع [٧] من برود الشباب، وأنقع من برود الشراب [فمنها قوله في قصيدة مدح] [٨] بها [الصاحب] [٩] الوزير أبا نصر بن علي بن محمد بن عبد الصمد [الشيرازي] [١٠] رجب سنة خمس وعشرين وأربعمئة «٢» ، [وهي] [١١] :

وقفنا على دار لريا نزورها ... وقد خف أهلوها وغارت بدورها

(طويل)

أزرنا دموع العين دار التي لها ... على البعد طيف لا يزال يزورها

وقد دثرت من بعدها غير أنها ... أجد غرام الزائريها دثورها

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٧٤٣/٢

---

[١]- في با: طلبة. وفي ح: طلبه.

[٢]- في ح وبا: كلية.

[٣]- في ب ٢ وب ١: والتقاطه.

[٤]- في ف ٢ وبا وح وب ٣: الى.

[٥]- في ف ٢: واختلاس.

[٦]- في ف ٢ وبا وح ول ٢: تشبيهاته.

[٧]- في ف ٢ وبا وح: أبدع.

[٨]- في ف ٢ وبا وح: فمنها قصيدة يمدح بها.

[٩]- اضافة في با وح وف ١ وب ٢ وب ١.

[١٠]- اضافة في ف ١ وب ٢ وب ١.

[١١]- اضافة في ف ٢ وبا وح وف ٣:.." (١)

١٦٥٣-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"عذيري من عين يفيض غروبها ... نجيعا «١» ونفس قد تناهى غرورها [١]

إذا اعتادها الشوق استجارت من الجوى ... بأسراب دمع ضاع من يستجيرها

وما أنس لا أنس العقيق وحسنها ... وقد ناسب الآصال طيبا هجيرها [٢]

معاهد لا ينوي النزوع خليعها ... بهن ولا يرجو الخلاص أسيرها

بواد تحار العين فيه إذا اجتلت [٣] ... وقد عمه عين الظباء وحورها

إذا رام أن يصطاد منها مغرر ... تصيده من بينهن غريرها

ليالي كنا بين لهو نثيره ... وخشف نناغيه وكأس نديرها

فدلت عليها الحادثات وإنها [٤] ... سجية دنيا لا يدوم سرورها

وقوله من أخرى مدحه بها أيضا:

أشبه الغصن إذ تأود قدا ... وحكى الورد إذ تفتح خدا «٢»

(خفيف)

---

[١] . في با: غروبها.

[٢] . البيت ساقط من ف ١ وب ٢ وب ١.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٧٥٠

[٣] . في ف ٢ وف ٣: اجتنت.

[٤] . في ف ٢ وبا وح: بأنها.." (١)

١٦٥٤-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"أرى الحلي [١] يكسوها الجمال كأنما ... تقلد من ألفاظها وتشنف] [٢]

١٠- الأديب أبو [٣] عبد الرحمن بن أبي بكر [الخوسري] [٤] البلخي «١»

قال في تشبيب قصيدة، مدح [٥] بها الصاحب نظام الملك [٦] [أدام الله علاه واتم عليه نعماه [٧]] [٨] :

قفا نبك من معسولة الثغر [٩] معهدا ... وقل له منا البكاء تعهدا

(طويل)

أطل عليه السحب [١٠] تلطم خده ... شآبيبها [١١] حتى غدا متجددا [١٢]

---

[١] . في ل ١: الحسن.

[٢] . إضافة في ب ٣ وب ٢ ول ١، ونسبت الأبيات في ف ١ إلى أبي عبد الرحمن بن أبي بكر البلخي.

[٣] . الكلمة ساقطة من ل ٢.

[٤] . إضافة في ف ١ وب ٢. الخوشيري في ل ٢. الحرستري في ب ٣.

[٥] . في ف ٢ ورا وبا وح ول ٢ وف ٣: يمدح.

[٦] . في ب ٣: نظام الدين بن نظام الملك.

[٧] . في با: نعماءه.

[٨] . إضافة في ف ٢ ورا وبا.

[٩] . كذا في أغلب النسخ: الثغر. وفي س: الذكر.

[١٠] . في ل ٢ وب ١: السقم.

[١١] . في ل ٢: شاهها.

[١٢] . في ف ٣: تتحدوا.." (٢)

١٦٥٥-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"خضر ونعم بيض ونعم حمر. ثم انقطع عن زوزن رفقه «١» ورزقه، فسار يطوي البلاد طيا، ولا يهدا [ليلا ونهارا] [١] حتى أناخ بعقوة «٢» الأمير أبي الأسوار بطنجة. وما زال بها يتصرف على عمل القضاء إلى أن أدركه سوء القضاء. فدفن بها، رحمة الله عليه. له شعر غلبت عليه الصنعة [٢] حتى خفت رقته، وجفت ريقته. فمما أنشدنيه [٣] لنفسه

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٧٥١/٢

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٨٢٥/٢

قوله، من قصيدة، يمدح بها الشيخ أبا نصر أحمد بن الحسن [٤] ، ويفضله بها [٥] على الشمس وهي:

وما اسم الشمس [ليس الشمس] [٦] إلا ... أبا [٧] نصر فصنه عن اشتراك

(وافر)

تود الشمس لو تمسي [٨] شراكا ... لنعليه [٩] وطوبى للشراك

أيا شمس الضحى، شمس المعالي ... أبو نصر فردي من ضحاك

وذلك في التصرف ذو اختيار ... وإنك من [١٠] بروج في اشتباك

---

[١] . في ل ٢: نهارا وليلا.

[٢] . في ف ٢ ورا وح: الصناعة.

[٣] . في ح ول ٢: انشدني.

[٤] . في ف ١ ول ٢ وب ١: الحسين.

[٥] . إضافة في ف ١ وب ١.

[٦] . في ف ١ ول ٢ وب ١: فيها.

[٧] . في ب ٣: تمشي.

[٨] . كذا في ب ١. وفي س: ابو.

[٩] . في ب ٣: لبغلته.

[١٠] . في ب ١: في.." (١)

١٦٥٦-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"كما قال أبو الفتح البستي فيه:

خلف بن أحمد أحمد الأخلاف ... أرى بسؤدده على الأسلاف

(كامل) وقصده أبو الفضل [١] الهمذاني مادحا، فوصله بألف دينار. أنشدني له الشيخ أبو محمد الحمداني هذه الأبيات وعليها أمارة الإمارة:

يقولون: لا تشرب ولست بصخرة ... من الصم [٢] في واد على نشز «١» وعر

/ ولكنني من عصبة [٣] آدمية ... كثير هموم القلب ممتلىء الصدر [٤]

فلولا دفاع الكأس عني وذبها ... لذبت كما ذاب اللجين على الجمر

٤٩- أبو حفص عمر بن الحسن [٥] الرخجي

أنشدني الأديب أبو سعيد الحسن بن أحمد الطبسي، قال: أنشدني ميمون الواسطي قال: أنشدني لنفسه هذا الرخجي:

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/٩١٠

[١] . في ب ٣: الفضايل.

[٢] . في ب ٣: الصخر.

[٣] . في ف ١: عصبية.

[٤] . في ب ٣: الفكر.

[٥] . في ف ١ ول ٢ وب ١: محمد. والشاعر ساقط من ف ٢ ورا وبا وح وف ٣.." (١)

١٦٥٧-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"فمال في [١] جوابها من النظم إلى النثر، وعوضني من الثريا ببنات نعش وكان فيما كتب إلي فصلا ملكني الاعجاب به، والتعجب منه، وهو:

«وصلت القصيدة الفريدة، وصدرت بها الجريدة، وعجبت من براعة حسها على قصر وزنها؛ فإن الوزن القصير على الهاجس، كالمجال الضيق على الفارس» .

فمما أنشدني لنفسه قوله من قصيدة، يمدح [٢] بها الشيخ الإمام الموفق، أبا محمد هبة الله بن محمد:

(لله فينا) [٣] الأمر والتدبير ... وصلاحنا فيما اقتضى التقدير

(كامل)

لم يجعل الشيخ الموفق صدرنا ... إلا وحق لمثله التصدير

سبق الأئمة والشباب بمائه ... ريان لم يسبق إليه قتير «١»

ولقد نظرنا في الصدور فماله ... فيمن [٤] رأينا مشبه [٥] ونظير

هو نكتة الدنيا وكل كلامه ... نكت تعيدهن وهي تسير

/ وكتب إلى الشيخ الفقيه أبي الحسن الزاوي [٦] الخطيب:

---

[١] . في ب ٣. من.

[٢] . في ل ٢: بمدح.

[٣] . في ل ١: ليته فينا.

[4] . في ل ٢: فيما.

[٥] . في ل ٢: مشبها.

[٦] . في ب ٣: الزاوهي.." (٢)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٩٢٥/٢

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٩٧٤/٢

١٦٥٨-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"[متصلون [١]] منتظمون. وإذا نظم فالشعراء من حوله منفضون منتثرون.

وقد فرع بنيسابور مدة أعواد المنابر، ونزف الفضلاء في انتساخ خطبه مداد [٢] المحابر. واتفق أن الدهر ضرب على صماخه بصمام الصمم [٣] ، فكأن ثقل تلك الحاسة منه زاده خفة، أو كأنه أغنمه، تفاديا عن استماع الفواحش وعفة، ومن عجيب أمره أنه من الصمم بحيث أقول في غيره:

/ وأصلخ «١» [٤] في منفذي سمعه ... صمام من الصمم المطبق

(متقارب)

فلو نفخ الصور في عصره ... لأفلت حيا ولم يصعق

ثم إذا خط صاحب غرض ببنانه على ظهر كفه [٥] ، وقف على المراد، [وجعل ينوب] [٦] البنان عن الأنبوب المغموس في المداد، حتى كأن تحت كل شعرة من شعرات بدنه، واعيا مصغيا بأذنه، وذاك [٧] لعمري كالرقم على بسط [٨] الماء، أو كالنقش على الهواء بالهباء. وقد افتن الفضلاء في مدحه بالطرش، وقالوا فيه ما ينوب مناب الماء عند ذوي العطش. وأبرع وأبدع وأجمع ما ق ا لوا في معناه قول والدي، رحمه الله:

---

[١] . إضافة في ف كلها ورا وبا وح ول ٢ وب ٣ وب ٢.

[٢] . في ل ٢: لمداد. وفي ب ٣: بحداد.

[٣] . في ف ٢ وف ٣: الصميم.

[٤] . في ب ٣ ول ١: وأصبح.

[٥] . في ل ٢: كتبه.

[٦] . في ف ٢ ورا وح وف ٣: أطراف.

[٧] . في ل ٢: وذلك.

[٨] . في ف ٢ ورا وبا وح ول ٢ وب ٣: بسيط.." (١)

١٦٥٩-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"والدي، رحمة الله عليه، فقد كان كما قال فيه الشيخ أبو منصور الثعالبي نظما:

يا من تجمعت المحاسن كلها ... فيه وصيرت القلوب برسمه

(كامل) فالوجه منه كخلقه والخلق منه كشعره، والشعر منه كاسمه

لا زال جدك مثل ما تكنى به ... وسلمت من سيف الزمان وسهمه

وأثنى عليه في كتابه [١] «تتمة اليتيمة» نثرا، فقال: الوجه جميل تصونه نعمة [٢] صالحة، والخلق عظيم تزينه آداب

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٠٦٨/٢

راجحة. قلت: **وإنما مدحه بذلك** لأنه قد كان من أبناء الهمم وأغذياء النعم، ولم يكن ممن يكتسب بالصناعة أو يتجر في هذه [٣] البضاعة. وأشعاره على الأغلب مقطعات، تشتمل على أغراضه [٤] السانحة [٥] له وقلما يعثر [٦] فيها بمديح. اللهم إلا في الفلتة [٧] والسقطة والندرة والغلطة. وكان إذا قصد بعض الكبار يودع كمه علقين يصرفهما إلى وجه الخدمة، أو خدمة الوجه، أحدهما كيس ملؤه أوراق أو عيون «١» ، والثاني جزء كل أوراقه عيون «٢» . وفيها خردمتان، إحداهما

---

[١] . في با وح: في كتاب.

[٢] . في ف ٢ ورا وبا وح: نعم.

[٣] . في ب ٣: بهذه.

[٤] . في ف ١: الأغواض.

[٥] . في ل ٢: الشامخة.

[٦] . في ب ٣: يعير.

[٧] . في ف ١: القلة.." (١)

١٦٦٠-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"أما ترى صاحبي ما يصنع الفلك ... سيان في دوره المملوك والملك

(بسيط)

أودى الذي كان يحمينا ويحفظنا ... صلى الإله وحيا روحه [١] الملك «١»

١٨٣- أبو حنيفة الحسين [٢] بن محمد المحمشاذي

أنشدني الشيخ الرئيس أبو القاسم [بن أبي نزار له] ، [٣] **وإنما مدحه بها**:

عجبت لسعي [٤] الدهر ما شئت من عجب ... لطائفة سرى «٢» وطائفة ضرب

(طويل)

يقدم وغدا لا مروءة عنده ... بتأخير حر فاز بالعلم [٥] والأدب

---

[١] . في ل ٢: وروحه.

[٢] . في ف ١ ول ٢ وب ٢: الحسن والشاعر ساقط من ف ٢ ورا وبا وح وف ٣.

[٣] . إضافة في ل ٢ وب ٢.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢/١٢٤٦

[٤] . في ف ١ وب ٢ وب ١: لمسعى.

[٥] . كذا في ب ٣ ول ١، وفي س: بالمجد.." (١)

١٦٦١-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"لنا إنه شاعر غزل يسحر ألباب الغانيات، بل يقول لك: هو كابن ربيعة، أو إذا كان مداحا شهيرا مدحه بأنه كحسان «١» .

وهذا يدلنا، طبعا، على اطلاع واسع على ما حوت المكتبة النظامية بنيسابور أو دار العلم ببغداد أو المكتبات الخاصة لعدد من الفضلاء الذين زارهم وترجم لهم أو انتخب من مؤلفاتهم التي طالعها.

على أننا نجد الباخرزي أحيانا يستشهد ببعض الأشعار، دون أن يذكر لنا أصحابها ودون أن يلمح إليهم. فيعسر علينا كشفهم، ونحار، أهي من أشعار

أم من أشعار غيره وقد يحدثنا الزمان يوما عن قائلها بعد أن يكتشف ما عز كشفه من المخطوطات العربية. فاذا عرضنا بعض ثقافة الباخرزي، وأدركنا مقدرته الفنية في استخدامها، وأضفنا إلى ذلك علمه بالنقد الأدبي والبلاغي والنحوي أجمعنا، على أنه أديب وشاعر وناقد.. طالع علوم عصره وسكبها في كتاباته وترجماته وقدمها لنا سائغة العرض، لينة السواغ.

٥- مصادر البا خرزي

تيسر للباخرزي في أثناء تجواله العلمي، أن يطلع على كتب عفى عليها الزمان، ودواوين فقدتها الأيام. وقد شاءت الأقدار أن تمن علينا بالباخرزي وأمثال الباخرزي، ليعرفونا بالكتب والدواوين، وبالمكتبات العامرة في تلك الأيام، التي ضاع أغلبها الآن. واطلاعه على المكتبات الكثيرة يدلنا على غزارة المفقود من شعرنا العربي وأدبه، وهو- كذلك- برهان على مدى ثقافته، وعلى سعيه الزائد لنشدان الدقة في الجمع والتبويب.

ومن أهم الكتب التي كان اعتماد الباخرزي عليها، كتابان حويا نماذج من الشعر والشعراء لا تحصى، فيحدونا الأمر على أن نضعهما في مصاف كتب الأدب والتراجم الكبيرة، الأول هو «جونة الند» تأليف «يعقوب بن أحمد النيسابوري» ، والثاني هو «قلائد الشرف» تأليف «أبي عامر الفضل بن اسماعيل الجرجاني» ، وكلا المؤلفين من أوائل رواته المعتمدين بالاضافة إلى." (٢)

١٦٦٢-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"ولقد أورد الباخرزي ترجمة أغلب الشعراء الذين مدحوا نظام الملك، وينوف عددهم على الخمسين، وأفاض في ذكر شعرهم «النظامي» . أما أهم الصفات «١» التي ذكره بها الشعراء فهي عنايته بهم وبأدبهم، وفتحه المدارس، وفضله في شهرتهم وحدبه عليهم وبطولته الحربية، وحسن إدارته في الحكم، وإغداقه الزائد، وملؤه خزائن الكتب بالنفائس. ومن

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٣٤١/٢

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٥٥٦/٣

جملة من مدحه أبو غالب القمي بقوله:

أقام على شط الفرات كأنما ... يبارى طوافي مائه بعطاء

يسيل على أيدي العفاة قليبه ... بمال إذا سال الفرات بماء

قوام الندى والبأس لا الدين وحده ... وسيد أهل الأرض لا الوزراء

سأشكر ما أوليتني بمدائح ... تضوع كنشر الروض غب سماء

ولعلنا نغفر للباخرزي ترجمته لشعراء مغمورين أو لأفاضل لا يستحقون الذكر (بالنظر لما أورد من شعر لهم) لأنهم فقط مدحوا نظام الملك، فقد قال في عبد الواحد بن الفضل: «هذا كلام في القلة دون القلة، وإنما أثبت لقدر الممدوح لا المادح..» «٢» .." (١)

١٦٦٣-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"ألفاظا توحي بالموسيقا والجاذبية نحو عروسه «الدمية» ، فالعروس تزدان بتاج عرسها، وتحلي قدميها بالخلخال الجذاب. أما الساقة، ويعني بها مضمون الكتاب، فأحر به أن يكون كالعروس، فإن دل هذا على شيء فعلى مراعاته اللفظية لحاجة الكتاب.

وبعد أن أتمت الدمية جهازها، وأماطت اللثام عن بهرجها للعالم والنظار أثنى عليها المثنون. ثم عاد وختمها بخمس قصائد مدحه الشعراء بها. حيث أشادوا بعلمه وتأليفه، وبنظام الملك صاحب الفضل الأول والآخر فيها. فقال:

«لما أطلعت هذه الدمية رأسها من شرفة قصرها انثال عليها بنثار الثناء فضلاء عصرها، أهمهم: البارع الزوزني، أبو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني، الإمام يعقوب بن أحمد النيسابوري، أبو الفضل الخيري، الأديب علي بن أحمد الفنجكردي «١» .

ويعتبر هذا الفصل من الفصول البارزة في دراستنا عن الباخرزي، إذ تمكنا به من التعرف إلى منهجه في التأليف، وطريقته في العرض، وعدد أقسام الكتاب في كل جزء، وماذا تضمن كل جزء بله كل قسم. وما هي الخصائص العامة في هذا التأليف من حيث التقصير والاجادة، وبماذا امتاز كتابه من حيث المواد ولماذا أقدم على الشعر أكثر وما نوع النثر الذي ذكره كما تعرفنا في هذا الفصل إلى نوعية الأعلام التي جمعها وتبنى عرضها. وكذا الطبقات التي عالجها فأدركنا من وراء هذا كله صورة عامة للكتاب من حيث العمل والمادة.

وقد مر في الفصول السابقة استعراض لكل هذه التساؤلات وعرفنا منهجه فيها.." (٢)

١٦٦٤-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"وينقلنا من مبالغة الى مبالغة أفدح، من شعر «لو مزج بالملح الأجاج لعاد عذبا» ، ومن «ألفاظ ليس عليها غبار» إلى «معان لو وردت دجلة لارتوى من زلالها العطشان» . إلى أن يحط بنا عند الشاعر عبد القاهر الجرجاني

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٥٥٩/٣

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٥٨٧/٣

حيث يبلغ أوج مبالغته، وذلك عندما يمدح الحسن الخوافي الأعرج، «ومن مدح رئيسا بالعرج فحدث عن فضله ولا حرج. ولم أسمع بمثله في فنه» . بل إنه يحكم على شعر دون أن يستشهد به. وربما قارنه بشاعر قديم كأبي نواس في خمرياته مثلا، دون أن يذكر شعر الشاعر أو شعر أبي نواس.

ب- النقد البلاغي:

مع أن النقد البلاغي هو من صميم النقد الأدبي ولا ينفصم عنه، فاننا آثرنا فصله، لا لشيء إلا لنستوفي مجالاته النقدية في شتى المناحي التي اعترضته أو اعترضها. فنراه يشير إلى ألوان معينة من الصور البلاغية دون غيرها تبعا لحاجة العصر ولشهرة هذا النوع في زمانه. ولعل الصنعة اللفظية هي التي تأخذ بمجامع قلبه، وتراه يوقف المطالع ليخبره عن هذا النوع. وقد تضيق نفسه إن لم يجد للصنعة مجالا، فاذا مر بقصيدة لجعفر الشبيبي امتازت بالليونة والرقة والموسيقية، لم تعجبه لأن العيب المتجلي فيها أنها «من الصنعة مغسولة» . وإذا مر بحشو أعجبه شبهه ب «حشوات اللوزينج» ، أو اعتبره «حشوا رقيق الحاشية» . وتراه يعجب أشد العجب ببيت أبي منصور الكندري:

فجلا عن الشمس الكسوف لتملأ ال ... أقطار والأقطاب ضوءا شاملا

فقال: «.. ولا أعرف أحدا مدح بمثل هذا المديح، وهو نوع من الصنعة يسمى «تحسين القبيح» . ولا نجد مبررا لهذا التحسين إلا تقدير الباخرزي لمقام الكندري الوزير. وقد يحلو له التفصيل في تعريف المحسنات المعنوية، وذلك بعد أن يمر ببيت فيه «إيهام» مثلا، كقول الشاعر كامل المنتفقي:

إنسانة الحي أم أدمانة السمر ... بالنهي رقصها لحن من الوتر." (١)

١٦٦٥-دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي (٤٦٧)

"الأبيات. وهي كذلك صورة كاملة وواضحة لاتجاه عصره الفني من حيث الصنعة والمعاظلة والتلاعب اللفظي.

أ- الصنعة اللفظية:

التلاعب اللفظي والميل إلى الصنعة الأسلوبية، والاغتراف من أبواب علم البديع- كما هو جلي تماما- من أهم مزايا عصره التي تطبع مؤلف الدمية بها، والتي غدت، فيما بعد، أسا من أسس الأدب في عصري المماليك والعثمانيين، وهو كثيرا ما يعبر عن اعجابه بصنعة الشعراء، بل يعتبر مستخدميها فحولا، لأنهم أوتوا المقدرة على خلق الجديد في عصرهم. والصنعة عندهم في التلاعب اللفظي غالبا كتعريفه بأبي علي الحسن حيث يقول:

«مؤدب لغوي بطرح اللام، عنيت أنه غوي في مسالك الكلام» «١» . حيث نلاحظ توازنا مزدوجا في هذه الجملة بين الياء والميم وجناسا ناقصا بين «لغوي» و «غوي» ، وبين «اللام» و «الكلام» . ويطيب له قلب الكلام إذا وجده عند أحدهم، كقول أبي نصر أحمد في بيته:

وآلم القلب، ولا غرو إذ ... كل ملوم قلبه مولم

بقوله: «وصنعة البيت.. أن الملوم مولم القلب.. فاذا قلبت صورته كان قلبه أيضا مؤلما، يعني مقلوبة «٢» . وأبرز مجال

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٦٠٨/٣

يظهر فيه تلاعبه بالألفاظ هو في حديثه عن **الشعراء مادحا إياهم** بألفاظ ليس فيها إلا البراعة وحسن قلب الألفاظ مما سنراه بعد حين.

والسجع من أهم الأمور التي اهتم بها وعكف عليها. ونادرا ما نقرأ أسطرا من نثره خالية منه، بل إنه يكاد لا يأتي به إلا مشفوعا بتوازن في الجمل كقوله عندما يحدثنا عن كتاب «معجم الشعراء» في أثناء بحثه فيه عن «محمد ابن ابراهيم» : «فكاد الحرص يريشني في طلبه، لعلي أعثر باسمه ولقبه، وأقف على مقدار أدبه. وما زالت الأيام تعدني فيه مواعيد عرقوب أخاه، وأنا أتحراه من خزائن الكتب وأتوخاه» . ولولا الوزن الشعري لقلنا إن نثره شعر من." (١)

١٦٦٦-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(بانك شمس والملوك الكواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب)

ثم قال

اخبرنا أبو بكر محمد بن يحي بن العباس قال حدثني أبو ذكوان قال: أدخلت إلى إبراهيم بن العباس وهو بألاهواز لخدمته فقال ما تقول في شعر النابغة ألم تر أن الله أعطاك سورة البيتين فقلت ما عندي فيه إلا الظاهر المشهور يقول فضلك على الملوك كفضل الشمس على الكواكب فقال نفهم معناه قبل هذا إنما يعتذر إلى النعمان **من مدحه آل** جفنه الغسانيين وتركه له ويريد أن له **في مدحه لهم** عذرا ألا ترى إلى قوله:

(ولكنني كنت امرأ لى جانب ... وأقرب من الأرض فيه مستراد ومذهب)

(ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم ... أحكم فى اموالهم واقرب)

(كحكمك في قوم أراك اصطفيتهم ... فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا)

يقول لا تلمني على شكري وقد أحسنوا إلي إذ لجأت إليهم وإن كانوا أعداءك كما أحسنت إلى قوم فشكروك عند أعدائك فقد أحسنوا ولم يذنبوا، ثم قال اعمل على أني أذنبت فمن أين تجد من لا يذنب فقال:

(ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أى الرجال المهذب)

(فأن أك مظلوما فبعد ظلمته ... وإن يك ذا عتبي فمثلك يعتب)

يقول مثلك يعفو ويحسن وإن كان عاتبا فى كرمك ما يفعل ذلك ولك العتبي والرجوع إلى ما يجب، ثم فضله عليهم فقال:

(ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب)

(بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب)

يقول ما صلحت لي أنت فإني لا أريد غيرك من الملوك كما أن من طلعت عليه." (٢)

١٦٦٧-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٦٢٠/٣

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٦/١

"الشمس لم يحتج إلى النجوم. قال أبو ذكوان وما رأيت أعلم بالشعر منه ثم قال لوأراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به في أضعاف كلامه، وكان يفضل هذا الشعر هذا الشعر يفضل على جميع أشعار الناس. وقد سبق بعض شعراء كندة النابغة إلى هذا المعنى **فقال يمدح عمرو** بن هند:

(تكاد تميد الأرض بالناس إن رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب)

(هوالشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب)

وقالت صفية الباهلية:

(أخبني على مالك ريب الزمان ولا ... يبقي الزمان على شئ ولا يذر)

(كنا كأنجم ليل بيننا قمر ... يجلوا الدجى فهوى من بيننا القمر)

ومن ههنا أخذ أبو تمام:

(كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر)

وقال نصيب في معنى النابغة:

(هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل يشبه البدر المضئ الكواكب)

ومثل قول النابغة

(احكم في أموالهم وأقرب)

قول ا لأشجع:

(لاتعذلوني في مديحي معشرا ... خطبوا المديح إلي بالأموال)

(يتزحزحون إذا رأوني مقبلا ... عن كل متكإ من الإجلال)

وسمعت أبا أحمد يقول: أبرع بيت قيل في المديح قول النابغة:

(فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع)

ثم قال أخبرني محمد بن يحي قال أخبرنا عون بن محمد الكندي أخبرنا قعنب بن محرز قال سمعت الأصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول كان **زهير يمدح السوقة** ولو ضرب أسفل قدميه مائة على أن يقول مثل قول النابغة (فإنك كالليل الذي هو مدركي)." (١)

١٦٦٨-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"أحسن من وجهه وليسارك أسمح من يمينه ولعبدك أكثر من قومه ولنفسك أكبر من جده وليومك أشرف من دهره ولوعدك أنجز من رفده ولهزلك أصوب من جده ولفترك أبسط من شبره ولأمك خير من أبيه، ثم أنشأ:

(أخلاق مجدك جلت مالها حصر ... في البأس والجود بين البدو والحضر)

(متوج بالمعالي فوق مفرقه ... وفي الوغى ضيغم في صورة القمر)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١٧

قال فتهلل وجه النعمان بالسرور وأمر فحشى فمه درا، وقال لمثل هذا ترتاح القلوب وبمثله تمدح الملوك، ثم قال الخليل أفيحسن زهير أن يقول مثل هذا فقال يونس للعباس إني لأعجب مما حدث عن قصة النابغة وشعره قوله:

(وفي الوغى ضغيم في صورة القمر ...)

أجود شئ قيل في الحسن مع الشجاعة من شعر المتقدمين ومن شعر المحدثين قول أبي العتاهية يمدح الرشيد وولده:

(بنو المصطفى هارون حول سريره ... فخير قيام حوله وقعود)

(يقلب ألحاظ المهابة بينهم ... عيون ظباء في قلوب أسود)

وأخذه مسلم بن الوليد فقال

(كأن في سرجه بدرا وضرغاما ...)

وقلت:

(فتى على نفسه من نفسه رصد ... يصده ان نطق الشين والذاما)

(مازال يغنم مالا ثم يغرمه ... مازال للمال غناما وغراما)

(أغر أروع يحكي الغيث مكرمه ... والنجم منزلة والطود أحلاما)

(تجله حين يبدو أن تقول له ... كأن في سرجه بدرا وضرغاما)

وقد تداول الناس معنى قوله

(فأنك كالليل الذي هو مدركي ...)." (١)

١٦٦٩-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(فلو أن مجدا أو ندى أو فضيلة ... تخلد شيئا كنت أنت المخلدا)

ومن بليغ المديح ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي عن أبي العيناء عن الأصمعي للصموت الكلابي وقال مرة للصموت الكلابية امرأة:

(لله درك أي جنة خائف ... ومتاع دنيا أنت في الحدثان)

(متخمط يطأ الرحال غلبة ... وطأ الفنيق دوارج القردان)

(وتفرج الباب الشديد رتاجه ... حتى يكون كأنه بابان)

وتبعه أبو تمام فقال في ابن أبي داود:

(فلتبك الأحساب أي حياة ... وحيا أزمة وحية واد)

(عاتق معتق من اللوم إلا ... من مقاساة مغرم أو نجاد)

ومن أجود ما قيل في صفة الكمال قول كشاجم:

(ومهذب الألفاظ منطقه ... ما فيه من خطل ولا مين)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢٠/١

(ما شئت من ظرف ومن شيم ... ما في محاسنهن من شين)

(ما كان أحوج ذا الكمال إلى ... عيب يوقيه من العين)

قد أحسن وظرف ولم يقصر في تفليل الحز واصابه المفصل. ومثله قوله:

(يا كامل الآداب منفرد العلا ... والمكرمات ويا كثير الحاسد)

(شخص الأنام إلى كمالك فاستعذ ... من شر أعينهم بعيب واحد)

وقال ابن الرومي يمدح بعض العمال وقد نكب:

(لا يستطيعك بالتنقص حادث ... وأبى لك التكميل أن تتزيدا)

(وكأنني بك قد نحوت محمد ... في النائبات كما دعيت محمدا)

(فطلعت كالسيف الحسام مجردا ... للحق أو مثل الهلال مجددا)." (١)

١٦٧٠-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقالوا قول مروان بن أبي حفصة كأنه حين يعطي المال يغنمه

(أجود من قول زهير ...)

(كأنك معطيه الذي أنت سائله)

لأن للغنيمة حلاوة ليست للعطية. وأجود ما قيل عندي قول أبي العتاهية:

(لو قيل للعباس يا ابن محمد ... قل لا وأنت مخلد ما قالها)

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي حدثنا محمد ابن حبيب، وعن الصولي أيضا عن إبراهيم، بن المعلى عن ابن حبيب قال قال أبو العتاهية يمدح العباس بن محمد:

(لو قيل للعباس يا ابن محمد ... قل لا وأنت مخلد ما قالها)

(إن السماحة لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها)

(وإذا الملوك تسايرت في بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها)

فلم يثبه فقال:

(هززتك هزة السيف المحلى ... فلما أن ضربت بك انثنيت)

(فهبها مدحة ذهبت ضياعا ... كذبت عليك فيها وافتريت)

فلما قرأ العباس الأبيات غضب وقال والله لأجهدن في حتفه قال فمر أبو العتاهية بإسحاق ذفقال له إسحاق بن العباس أنشدني شيئا من شعرك فأنشده:

(ألا أيها الطالب المستغيث ... بمن لا يفيد ولا يرفد)

(ألا تسأل الله من فضله ... فإن عطاياه لا تنفد)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/٦٨

(إذا جئت أفضلهم للسؤال ... رد وأحشاؤه ترعد)

(كأنك من خشية للسؤال ... في عينه الحية الأسود)." (١)

١٦٧١-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"لأن الشجاع **لا يمدح نفسه** بالفرار سيما باللفظ البليغ من فرور. وليس كذلك لأن قوله (كل ما ذلك مني خلق) على أنه ذكر حال فرار وحال ثبات فحال الثبات قوله (ولقد أجمع رجلي بها) والحال الأخرى حال للفرار إذا كان ذلك أحزم ولو ذكرنا حالا واحدة لم يحسن أن يقول كل ماء لك مني خلق وإنما دل على أصالته وعقله في ثباته وقت الثبات وفراره ساعة الفرار وليس الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة إنما ذلك هوج والشجاعة أن يتقدم وغالب ظنه أن يظفر فأما أنه إذا علم أنه إذا أقدم هلك ثم أقدم فإن ذلك جنون لأن كل أحد يقدر أن يقدم على الهلكة فيهلك وإنما الشأن في أن يحمد غب إقدامه وفي قريب من ذلك قوله:

(فجاشت إلى النفس أول مرة ... فردت على مكروهها فاستقرت)

فما جاشت نفسه إلا وجبن، ولو وصف عمرو هذه الأشياء من نفسه قيل إنه ممن يصدق عن نفسه، على أنه ربما كذب الكذبة الصلعاء روى لنا أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد وعن غيره قال وقف عمرو بن معدي كرب وخالد بن الصقعب النهدي في جماعة بالكناسه يتحدثون فقال عمرو أغرنا مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصعقب فحملت عليه فطعنته فأرديته ثم ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه فقال خالد حلا أبا ثور فان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا إذا حدثت بحديث فاسمع فانما نرهب هؤلاء المعدية. مسترعفين أي متقدمين، وقوله حلا أبا ثور أي قل إن شاء الله ويقال حلف ولم يتحلل أي لم يستثن. ويروى عن العرب كذب كثير فمن ذلك ما يزعمون أنهم يرون الجن ويكلمون الغيلان والسعالي حتى زعم تأبط شرا انه طلب نكاح السعلاة في قوله:

(وادهم جبت حلبابه ... فيا جارتا أنت ما أهولا)

(فطالبتها بعضها فانثنت ... بوجه تهول واستغولا)." (٢)

١٦٧٢-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقال آخر:

(لا تتخذ بابا ولا حاجبا ... عليك من وجهك حجاب)

وأنشدنا:

(أعجبت أن ركب ابن حزم بغلة ... فركوبه ظهر المنابر أعجب)

(وعجبت أن جعل ابن حزم حاجبا ... سبحان من جعل ابن حزم يحجب)

وقال آخر:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١٠٥

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١١٢

(إحتجب الكاتب في دهرنا ... وكان لا يحتجب الحاجب)

(القوم يخلون بحجابهم ... فينكح المحجوب الحاجب)

وقال آخر وأحسن:

(وصاحب أسرفت **في مدحه** .. وبخله يسرع تكذيبي)

(وحجابه ألزمني منزلي ... وبخله أحسن تأديبي)

وقلت في معناه:

(مدحت فلم تصدق ولم تك مذنبا ... ولكن دهرا لم يساعدك مذنب)

(وما الجهل إلا أن تقرظ معشرا ... خلائقهم يشهدن أنك تكذب)

وأنشدنا أبو أحمد:

(لا خير في صاعد فأذكره ... والخير يأتيك من يدي عمر)

(ليس له ما خلا أسمه نسب ... كأنه آدم أبو البشر)

ومن أظرف ما قيل في هذا الباب قول ابن الرومي:

(لك وجه كآخر الصك فيه ... لمحات كثيرة من رجال)

(كخطوط الشهود مشتبهات ... معلمات أن لست بابن حلال)

وقلت:

(إن كان شكلك غير متفق ... فكذا خلالك غير مؤتلفة)

(من عصبة شتى إذا اجتمعوا ... شبهت داركم بع عرفه)

(صورت من نطف قد اختلفت ... فأتت خلالك وهي مختلفه)

(فورثت من ذا قبح منظره ... وورثت ذاك خناه أو صلفه)

(عريتني أن رحت في سمل ... والدر لا تزري به الصدفة)." (١)

١٦٧٣-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"ولو خلا بالكعبة لسرقها. ومن المنظوم قول بعضهم:

(لو كنت من شئ خلافك لم تكن ... لتكون إلا مشجبا في مشجب)

(يا ليت لي من جلد وجهك رقعة ... فأقد منها حافرا للأشهب)

والبيت الأول مأخوذ من قول بعضهم: فلان يشجب من حيث رأيته وجدت (لا) .

(وقد أحسن ابن أبي العتاهية في قوله:

(قتلت (لا) فإنها ... خلعت خلعة العدم)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١٨٨

(فهي تستهلك الجميل وتأتي على الكرم)

وقول أبي تمام:

(وسابح هطل التعداء هتان ... على الجزاء أمين غير خوان)

(أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه ... فخل عينيك في ظمآن ريان)

(فلو تراه مسيحا في الحصى ريم ... تحت السنابك من مثنى ووحدان)

(أيقنت ان لم تثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان)

وقال في معناه يمدح رجلا ويهجو عثمان هذا:

(عثمان لا تلهج بذكر محمد ... يرضيك طول المجد عنك وعرضه)

(بذلك كله امساكه ... ويفوت بسطك في المكارم قبضه)

(وكأن عرضك في السهولة وجهه ... وكأن وجهك في الحزونة عرضه)

وقال أبو الشمقمق:

(صلابة الوجه سلاح الفتى ... ورقة الوجه من الحرفه)

(من كان صلبا وجهه محكما ... فأنت منه الدهر في طرفه)

ومن أبخل ما قاله محدث قول ابن طباطبا الأصبهاني يخاطب غلامه:

(إجعل الزوج من سراجك فردا ... واقتصد يا غلام والقصد أجدى)." (١)

١٦٧٤-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وقد مر فيما تقدم بيت الحطيئة: ومدح ابن الرومي ابن المدبر فرد مديحه فقال فيه:

(رددت على مدحي بعد مطل ... وقد دنست ملبسه الجديدا)

(وقلت امدح به من شئت غيري ... ومن ذا يقبل المدح الرد يدا)

(ولاسيما وقد أعلقت فيه ... مخازيك اللواتي لن تبيدا)

ثم أخنى عليه بالهجاء حتى قال فيه وقد ضربه الريح بالأهواز ضربة في وجهه مدحه بها البحتري مدحا كثيرا فمن ذلك قوله:

(ووجه ضمان البشر فيه موقف ... على النجح والحاجات تترى عجالها)

(به من صفيح الهند وشم تبينه ... صفيحة وضاح يروق جمالها)

(متى ربدتها عزة أو حفيظة ... أعيد إليها بالسؤال صقالها)

(متى ترها يوما عليها دليلها ... تعجبك من شمس عليها هلالها)

وذكرها ابن الرومي فأفحش في قوله:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٩٨/١

(بوجه أبي إسحاق صدع كعرضة ... له قصة غير الذي هو يظهر)

(يخبر عنه أنه أثر ضربة ... ببعض سيوف الزنج حين يخبر)

(وما ضربته الزنج في الوجه بل رأى ... أبورم فانشق في وجهه حر)

في أبيات سخفية فطلبه ابن المدبر أشد الطلب فلما ظفر به وأراد قتله أنشأ يقول:

(حقك الصفح عن ذنوبي وحقي ... أن قتلي محلل لك طلق)

(فاعف عن عبدك المسئ ولا تبطل ... بما يستحق ما تستحق)

فعفا عنه وأجازه. وقال يهجو بخيلا:

(نعماك عندي التي أقر بها ... أنك أصبحت لي من الغير)

(وحبك الذم لائق بك ما ... أشبه خطم الخنزير بالقذر)

(أبديت في أوليات لؤمك ما ... قذرت في أخرياته الآخر)." (١)

١٦٧٥-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"صفحاته، وقالوا المعاذير مكاذب، ويقولون مع ذلك لا عذر في رد الاعتذار والمعتذر من الذنب كمن لا ذنب له. وهذه خصلة لا يشركه فيها غيره، ولم يرو عن أحد قبل النابغة الذبياني في الاعتذار شعر فيه أجود منه، ومما نرويه له فيه قوله حين سعى به المنخل اليشكري إلى النعمان وزعم أنه غشي المتجردة حظية النعمان وذلك حين وصفها النابغة فقال:

(وإذا لمست لمست أختم جاثما ... متحيزا بمكانه ملء اليد)

(وإذا طعنت طعنت في مستهدف ... رابي المجسة بالعبير مقرمد)

(وإذا نزعت نزعت عن مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد)

فقال المنخل للنعمان هذا وصف من ذاقها. فوقر في نفس النعمان ثم وفد عليه رهط من بني سعد بن زيد مناة من بني قريع فأبلغوه أن النابغة ما زال يذكرها ويصف منها فأجمع النعمان على الإيقاع بالنابغة فعرفه ذلك عصام حاجب النعمان وهو الذي قيل فيه

(نفس عصام سودت عصاما ...)

فصار يتمثل به فيقال عصامي ليس بعظامي إذا كان يكسب المآثر لنفسه ولا يتكل على مآثر الأموات من أسلافه، ويقولون كن عصاميا لاعظاميا. فانطلق النابغة إلى آل غسان وكانوا قتلوا المنذر ولد النعمان فزادهم لحاق النابغة بهم حشمة ثم اتصلت به كثرة مدائح النابغة لهم فحسدهم عليه فأمنه وراسله في المصير إليه فصار وجعل يعتذر مما قرف به **ومن مدحه لآل** غسان في قوله:

(حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢٠٠/١

(لئن كنت قد بلغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب)

(ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب)

وقد ذكرنا هذا في أول الكتاب، وقوله:

(وعيد أبي قابوس في غير كنهه ... أتاني ودوني راكس فالضواجع)." (١)

١٦٧٦-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع)

(أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع)

إلى أن قال:

(فإن كنت لاذو الضغن عني مكذب ... ولا حلفي على البراءة نافع)

(ولا أنا مأمون بشئ أقوله ... وأنت بأمر لا محالة واقع)

(فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع)

وقال:

(أنبئت أن أبا قابوس أوعدني ... ولا قرار على زأر من الأسد)

(مهلا فداء لك الأقوام كلهم ... وما أثمر من مال ومن ولد)

(لا تقذفني بركن لا كفاء له ... وإن تأثفك الأعداء بالرفد)

(ما قلت من سئ مما أتيت به ... إذا فلا رفعت سوطي إلي يدي)

(ها إن ذي عذرة إلا تكن نفعت ... فأن صاحبها قد تاه في البلد)

فخلع عليه النعمان خلع الرضا وكن حبرات خضرا مطرفة بالجواهر، وقد ذكرنا الحديث بطوله فيما تقدم. وما سلك أحد طريقته هذه فأحسن فيها كاحسان البحتري:

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا ا لصولي سمعت عبد الله بن المعتز يقول: لو لم يكن للبحتري إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى فليس للعرب مثلها وقصيدته في صفة البركة

(ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها ...)

واعتذاراته في قصائده إلى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة مثلها، وقصيدته في دينار التي وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله وهي التي أولها

(ألم تر تغليس الربيع المبكر ...)

وصفة حرب المراكب في البحر لكان أشعر الناس في زمانه فكيف وقد انضاف إلى هذا **صفاء مدحه ورقة** تشبيهه في قصائده. فمن اعتذاراته قوله في قصيدته التي أولها

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢١٧/١

(لوت بالسلام بنانا خضيبا ...)

فقال فيها:." (١)

١٦٧٧-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"وأيقنت بالغلبة لضراوة عادتها فإنها العلو والتمكين ولمن ناوأها الذل والتوهين خصت بذاك على العرب أجمعين.

ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو القسم عن العقدي عن أبي جعفر قال أنشد جرير هشام بن عبد الملك:

(لقومي أحمي للحقيقة منكم ... وأضرب للجبار والنقع ساطع)

(وأوثق عند المردفات عشية ... لحاقا إذا ما جرد السيف لامع)

فقال هشام لم تركت نساءك حتى أردفن ألا جعلتهن كنسوة المخبل فما سمعنا بعربيان قط أمنع منهن حيث يقول:

(وساقطة كور الخمار حيية ... على ظهر عرى زال عنها جلالها)

(تشد يديها بالسنام وقد رأت ... مسومة يأوي إليها رعالها)

(نزلنا فساقينا الكماة دماءها ... سجال المنايا حيث تسقي سجالها)

وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحرث بن عباد:

(قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال)

(قرباها فأن كفي رهن ... أن تزول الجبال قبل الرجال)

وقد وصف الله ذلك في كتابه فقال ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ ولم يصف أحد من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب إلا البحتري:

أخبرنا به أبو أحمد قال

أخبرنا الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتزيقول لو لم يكن للبحتري إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها، وقصيدته في البركة

(ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها ...)

واعتذاراته في قصائده إلى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذرارت النابغة إلى النعمان مثلها، وقصيدته في دينار بن عبد الله التي وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله أولها

(ألم تر تغليس الربيع المبكر ...)

ووصف حرب المراكب في البحر لكان أشعر الناس في زمانه فكيف إذا أضيف إلى هذا **صفاء مدحه ورقة** تشبيهه.

وكان كثيرا ما ينشد له ويعجب من جودته." (٢)

١٦٧٨-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢١٨/١

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٦٣/٢

"وجعل يعظه ويعزيه من غير أن يذكر له المصيبة فقال المؤيد لا عهد لي من أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام فما السبب فيه قال مات ابنك قال عرفت ذلك قد يوم ولد. فعجب المأمون من فهمه وقال بمثل هذا قدمتك هذه العصابة وجعلتك قوام دينها ومفزعها فيما ينوبها. وقال بعض حب المال وتدالبلايا. وقال سقراط اللذة خناق من عسل. وقيل لجاوس توفي مانيدس فقال الويح لي قد ضاع مسن عقلي. وقيل له ما أحلى الأشياء قال الذي تشتهي. وقريب منه قول الأعرابي

(وقلة ما قرت به العين صالح)

وقال سقراط الحظ في إعطاء مالا ينبغي ومنع ما ينبغي سواء. ومثل ذلك قول طاهر بن الحسين: التبذير للمال ذمة كحب التقتير فاجتنب التقتير وإياك والتبذير. وقريب منه قول العربي وقد قيل له إن فيك إمساكا فقال لا أجمد في حق ولا أزور في باطل. ورأى بعضهم شابا جاهلا جالسا على حجر فقال هذا حجر على حجر ونحو هذا قول بعض المحدثين:

(ما أن يزال ببغداد يزاحمنا ... على البراذين أمثال البراذين)

وقلت وقد رأيت غلاما مليحا طريا يخدم لئيما دميما:

(إن كنت ترتاد منظرا عجبا ... فانظر إلى البدر في يد القرد)

(وانظر إلى الضب كيف يفترس الظبي ... على مرقد من الورد)

(وذم دهرا يفيض أنعمه ... على اللئيم المذمم الوغد)

(وانظر إلى حمرة وأنته ... فوق متون السوابح الجرد)

(فأسخن الله عينه زمنا ... ماذا رأى في تجنب القصد)

وقال بعض اليونانيين للاسكندر أخلاقك تجعل العدو صديقا وأحكامك تجعل الصديق عدوا ويشهد عدم مثلك فيما كان بعدم مثلك فيما يكون. وقال بعض حكمائهم لمتكبر: وددت أني مثلك في نفسك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة. وقريب من هذا المعنى قول علي رضي الله عنه لبعض أعدائه وقد مدحه: أنا دون ما تظهر بلسانك وفوق." (١)

١٦٧٩-ديوان المعاني العسكري، أبو هلال (٣٩٥)

"(لم تشن وجهه الجميل ولكن ... حملت ورد جنتيه بهارا)

ونحوه قول أحمد ابن إسحاق الطالقاني:

(لقد حلت الحمى بساحة خده ... فأبدلت التفاح بالسوسن الغض)

والأصل في ذلك قول عبد نبي الحسحاس أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو إسحاق الشطبي قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا الخزامي قال حدثنا عبد الملك الماجشون عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال كتب عبد الله بن عامر إلى عثمان بن عفان: إني اشتريت لك عبدا حبشيا شاعرا. فكتب إليه عثمان لا حاجة لي فيه فإن قصارى الشاعر منهم

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٩٣/٢

أن يهجو أعراضهم ويشبب بكريماتهم فاشتراه بنو الحسحاس وكان يكسر في كلامه فقال يوسف فحدثني من رآه في شجرة واضعا إحدى رجليه على الأخرى يقرض الشعر وينسب بأخبث نسيب ويقول:

(ماذا يريد السقام من قمر ... كل جمال لوجهه تبع)

(ما يبتغي خاب من محاسنها ... أما له في القباح متسع)

(لو كان يبغي الفداء قلت له ... ها أنا دون الحبيب يا وجع)

ثم يقول لنفسه (أحسنك والله) يريد أحسنت. وكان كما حدث عثمان رضي الله عنه فإنه ما زال يهجو مواليه ويشبب بفتياتهم حتى قتلوه فضحكت منه امرأة وقد ذهبوا ليقتلوه فقال فيها:

(فإن تضحكي مني فيا رب ليلة ... جعلتك فيها كالقباء المفرج)

وقال أيضا:

(ولقد تحدر من جبين فتاتكم ... عرق على وجه الفراش وطيب)

ومن عجيب ما يروي له **قوله يمدح نفسه**:

(إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما ... أو أسود اللون إني أبيض الخلق)

وهذا أحسن ما مدح به أسود. ومن أحسن ما وصف به نحول العليل قول أبي نواس الحسن بن هانئ:." (١)

١٦٨٠-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلب، بضم الصاد وسكون اللام، والصلب بضمهما، والصلب بفتحهما؛ ومنه قول العجاج يصف جارية:

ريا العظام فخمة المخدم ... في صلب مثل العنان المؤدم

ولغة عربية وهي الصالب، وقال العباس عم النبي -صلى الله عليه **وسلم- يمدح النبي** عليه السلام:

تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

الإرداف: الإتباع والاتباع وهو بمعنى الأول ههنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عجز وعجز وعجز. ناء: مقلوب نأى بمعنى بعد، كما قالوا: راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى (١). الكلكل: الصدر والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية، وكذلك هي في قوله: تمطى بصلبه، استعار لليل صلبا واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره لفظ الأعجاز

يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازا يعني ازدادت مآخيره امتدادا وتطاولا، وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي: بعد العهد بأوله، وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولا، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها؛ لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله.

٥٠ - ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح، وما الإصباح منك بأمثل

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٦٦/٢

الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى أي: كشفته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلى الفضلى، والأماثل الأفاضل.

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح، أي: ليزل

---

(١) شأى: سبق، أعجب.." (١)

١٦٨١-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"قد أتته الوحش واردة ... فتنحى النزع في يسره (١)

فرماها في فرائصها ... بإزاء الحوض أو عقره (٢)

برهيش من كنانته ... كتلظي الجمر في شرره (٣)

راشه من ريش ناهضة ... ثم أمهاه على حجره (٤)

فهو لا تنمي رميته ... ما له لا عد من نفره (٥)

مطعم للصيد ليس له ... غيرها كسب على كبره

وخليل قد أقارقه ... ثم لا أبكي على أثره

وابن عم قد تركت له ... صفو ماء الخوض عن كدره

وحديث الركب يوم هنا ... وحديث ما على قصره (٦)

وابن عم قد فجعت به ... مثل ضوء البدر في غرره (٧)

لكن عوير وفى بذمته [السريع]

قالها يمدح عوير بن شجنة العوفي.

إن بني عوف ابتنوا حسبا ... ضيعه الدخللون إذ غدروا (٨)

---

(١) النزع: الرمي.

(٢) فرائصها: جنبها الذي به القلب.

(٣) الرهيش: السهم الضامر.

(٤) ناهضة: صقر فتية. أمهاه: أسقاه.

(٥) لا تنمي: لا تحيد عن مكانها.

(٦) الركب: الجماعة المسافرة. هنا: اسم موضع.

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/٤٩

(٧) الغرر: ثلاث ليال من أول الشهر القمري.

(٨) الدخللون: الخاصة من ذوي القرابة.." (١)

١٦٨٢-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"راح تمريه الصبا ثم انتحى ... فيه شؤبوب جنوب منفجر (١)

ثج حتى ضاق عن آذيه ... عرض خيم فخفاء فيسر (٢)

قد غدا يحملني في أنفه ... لاحق الإطلين محبوك ممر (٣)

نعم الفتى طريف بن ملء [الطويل]

قالها يمدح طريف بن ملء من طيئ.

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره ... طريف بن ملء ليلة الجوع والخصر (٤)

إذا البازل الكوماء راحت عشية ... تلاوذ من صوت المبسين بالشجر (٥)

امرؤ القيس والتوأم اليشكري [الوافر]

كان امرؤ القيس يتدخل فيما لا يعنيه، مدلا في الشعر، فقيل: إنه يوما لقي التوأم اليشكري، أو ابنه الحارث، في رواية أخرى، فقال له: إن كنت شاعرا فملط أنصاف ما أقول وأجزها، فقال التوأم: قل ما شئت!

قال: أحار ترى بريقا هب وهنا (٦)

---

(١) تمريه: تستخرج ماءه. الشؤبوب: الدفعة من المطر.

(٢) ثج: صب. خيم وخفاء ويسر: أسماء أماكن.

(٣) اللاحق الأيطل: الضامر الخصر.

(٤) الخصر: شدة البرد.

(٥) البازل الكوماء: الناقة العظيمة السنام. تلاوذ: تراوغ. المبسون: الحالبون للنوق.

(٦) وهنا: من أول الليل.." (٢)

١٦٨٣-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"وما يجزيك مني غير شكري [الوافر]

قالها يمدح بني سعد.

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٠١

(٢) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٠٣

منعت الليث من أكل ابن حجر ... وكاد الليث يودي بابن حجر

منعت فأنت ذو من ونعمى ... علي ابن الضباب بحيث ندري

ساشكرك الذي دافعت عني ... وما يجزيك مني غير شكري

فما جار بأوثق منك جارا ... ونصرك للفريد أعز نصر

لو كنتم كراما صبرتم [الطويل]

قالها يهجو بني ححنظلة.

أبلغ بني زيد ما لقيتهم ... وأبلغ بني لبنى وأبلغ تماضرا

وأبلغ ولا تترك بني ابنة منقر ... أفقرهم، إني أفقر نابرا (١)

أحنزل لو كنتم كراما صبرتم ... وحطتم ولا يلقى التميمي صابرا (٢)

---

(١) أفقرهم: أكسر ظهورهم. النابر: ناله بلسانه.

(٢) حطتم: حفظتم. ولا يلقى: لا يوجد.." (١)

١٦٨٤-ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس (-٧٦)

"والله أنجح ما طلبت به، ... والبر خير حقيبة الرحل (١)

ومن الطريقة جائر، وهدى ... قصد السبيل، ومنه ذو دخل (٢)

إني لأصرم من يصارمني ... وأجد وصل من ابتغى وصلي (٣)

وأخي إخاء، ذي محافظة ، ... سهل الخليقة، ماجد الأصل (٤)

حلو، إذا ما جئت، قال: ألا ... في الرحب أنت، ومنزل السهل

نازعته كأس الصبوح، ولم ... أجهل مجدة عذرة الرجل (٥)

إني بحبلك واصل حبلي، ... وبريش نبلك رائش نبلي

ما لم أجدك على هدى أثر ... يقرو مقصك قائف، قبلي (٦)

وشمائلي ما قد علمت، وما ... نبحت كلابك طارقا مثلي (٧)

يا حسن ما فعل [الطويل]

قال هذه الأبيات يمدح فيها بني ثعل.

واثعلا! وأين مني بنو ثعل؛ ... ألا حبذا قوم يحلون بالجبل

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٠٩

نزلت على عمرو بن درماء ببطة ... فيا كرم ما جار ويا حسن ما فعل (٨)

---

(١) الحقيبة: ما يوضع فيه الثياب.

(٢) جائر: متجاوز الحد. ذو دخل: فيه فساد.

(٣) أصرم: أقطع. أجد: أصير جديا.

(٤) أخي إخاء: رب صاحب محافظ على الود. ذو محافظة: المدافع عن الحرمات.

(٥) نازعته كأس الصبوح: نادمته على الشراب.

(٦) هدى: هداية الطريق. يقرو: يلحق. القائف: الذي يتبع الأثر.

(٧) شمائلي: خصالي.

(٨) البلطة: البرهة من الزمن.." (١)

١٦٨٥-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"قالوا: أحسن منه قول الحطيئة «١» :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

ثم قال: ما كان ينبغي أن يمدح بهذا البيت إلا خير أهل الأرض، وعلى أني أعجب بمعناه أكثر من عجبي بلفظه وطبعه ونحته وسبكه. يعني أنه مطبوع غير مصنوع متعمل، منحوت من الأبن «٢» والزوائد الفاضلة، مسبوك كما تسبك الفضة في جودة بيانه ونظمه، حيث جود في تعشو وإيقاعه حالا، وقوله خير نار وما فيه من التجريد، ولم يقل تجدها خير نار، وجمع بين الخيرين.

[وكانوا] يوقدون النار يهولون بها على الأسد، فإذا عاينها حدق إليها واستهالها فتشغله عن السابلة «٣» . ومر ناس بوادي السباع «٤» فعرض لهم سبع، فأوقدوا نارا، وضربوا على الطاس الذي معهم فأحجم عنهم.

٥٠- يقال لنار العرفج «٥» نار الزحفتين، لأن صاحبها لا يزال يزحف إليها وعنها لسرعة «اتقادها وانطفائها.

٥١- وقيل لأعرابي: ما بال نسائكم رسحا «٦» فقال أرسحهن عرفج النار.." (٢)

١٦٨٦-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"١٠٠- كاتب صديقك كما تكاتب حبيبك، فإن غزل الصداقة أرق من غزل الصبابة.

١٠١- الأصدقاء بمنزلة النار، قليلها متاع، وكثيرها بوار.

١٠٢- كان علي بن الجهم «١» يمدح أبا تمام ويطنب «٢» ؛ فقيل له:

لو كان أخاك ما زدته على هذا المدح، فقال: ألا يكن أخا في النسب فإنه أخ بالأدب والدين والمروءة، أما سمعتم ما

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٤٤

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١/١٥٨

خاطبني به:

إن يكد مطرف الإخاء فإننا ... نغدو ونسري في إخاء تالد «٣»

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد

أو يختلف نسب يؤلف بيننا ... أدب أقمناه مقام الوالد

١٠٣- مر بخالد بن صفوان صديقان، فعرج عليه أحدهما وطواه الآخر فقال: عرج علينا هذا لفضله، وطوانا ذاك لثقته.

١٠٤-[شاعر] :

إذا أنكرت أحوال الصديق ... فلست من التجنب في مضيق

طريق كنت تسلكه زمانا ... فأسبع فاجتنبه إلى طريق «٤»

١٠٥- يوسف بن صبيح الكاتب «٥» : يقال فلان ناصح الجيب إذا كان أمينا.." (١)

١٦٨٧-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"٧٥- دخل جرير على الوليد «١» وعنده ابن الرقاع «٢» فقال الوليد لجرير: تعرف هذا قال: لا، قال: هو ابن الرقاع، قال: شر الثياب ما كانت فيه الرقاع، قال: إنه من عاملة، قال: عاملة ناصبة، قال: ما تريد من رجل يمدح أحياء بني أمية ويؤبن موتاها والله لئن هجوته لأركبنه عنقك. فخرج جرير وابن الرقاع وراءه، فقال: أيها الناس كدت أخرج إليكم وهذا القرد على عنقي.

٧٦- قال المتوكل يوما: أتعلمون لماذا عتب الناس على عثمان:

فقال بعض جلسائه: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر على المنبر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة، ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة، فلما ولي عثمان صعد ذروة المنبر، فقعد في مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنكر المسلمون ذلك. فقال عبادة «٣» : يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم منة عليك، ولا أسبغ معروفا من عثمان، قال: كيف ويلك قال: لأنه صعد- ذروة المنبر، ولولا ذلك لكان كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة فكنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء «٤» .

٧٧- ولى المنصور سليمان بن راميل «٥» الموصل، وضم إليه ألفا من العجم، فقال: قد ضممت إليك ألف شيطان تذل بهم الخلق، فعانوا في نواحي المواصل، فكتب إليه: كفرت النعمة يا سليمان، فأجاب:

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا

«٦» ، فضحك المنصور، وأمده بغيرهم.." (٢)

١٦٨٨-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٧٣/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٦٤/٢

"لكل هلالي من اللؤم جبة ... ولا بن يزيد جبة وبراقع «١»

١٤٣- أبو عثمان الناجم «٢» :

أبي لي أن أجيبك أن قدري ... أبى لي أن أنازعك الكلاما

١٤٤- قال الفرزدق: ما استقبلني أحد بمثل ما استقبلني به نبطي «٣» ، قال: أأنت الفرزدق **الذي يمدح الناس** ويهجوهم ويأخذ أموالهم، قلت: نعم، قال: أنت في الكنيف «٤» من قدمك إلى أنفك، قلت: لم حاشيت العينين قال: حتى ترى هوان «٥» نفسك، فبهت.

١٤٥-كتب عون «٦» إلى محمد بن عبد الملك «٧» :

قد بعثنا بتحفة البستان ... بكر ما قد جنى من الريحان

ياسمينا ونرجسا قد بعثنا ... وبعثنا شقائق النعمان «٨»

فأجابه:

عون رض الإله من فيك أقصا ... ه وأدناه يا عيي اللسان." (١)

١٦٨٩-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"٤٩- مالك بن دينار: شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض، فأنهم أشد تحاسدا من السوس في الوبر «١» .

٥٠- أنس رفعه: إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

٥١- بعض حكماء العرب: الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود.

٥٢- يقول الله عز وعلا: الحاسد عدو نعمتي، متسخط لفعلي، غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي.

٥٣- عبد الله بن شداد بن الهاد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه: يا بني إن سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك لست بشاهد، فإنك إن أمضيتها حيالها رجع القول على من قالها.

٥٤- الأصمعي: رأيت أعرابيا قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك! فقال: تركت الحسد فبقيت.

٥٥- أعرابي: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد.

تراه كأن الله يجدع أنفه ... وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر «٢»

٥٦- المتنبي:

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها ... أني لما أنا باك منه محسود

٥٧- ابن الحجاج:

إن يحسدوني فلا والله ما بلغت ... لولا الخساسة حالي موضع الحسد

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٨١/٢

وإنما في يدي عظم امششه ... من المعاش بلا لحم ولا غدد «٣»

٥٨- لا يخلو السيد من ودود يمدح، وحسود يقدح.." (١)

١٦٩٠-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"١٠٦- قيل لأعرابي: ما تقول في ابنك، وكان عاقا، فقال: بلاء لا يقاومه الصبر، وفائدة لا يجب عليها الشكر.

١٠٧-[شاعر] :

براك الله حين براك بحرا ... وفجر منك أنهارا عزارا

بنوك السابقون إلى المعالي ... إذا ما أعظم الناس الخطار

١٠٨- ويروى أن عبد الملك بن مروان قال للشعراء: ألا قلتم كما قال كعب «١» في المهلب وولده، وأنشدهم هذين البيتين.

١٠٩- وعن ابن هرمة «٢» أنه قال للمنصور قد مدحتك مدحة **لم يمدح أحد** بمثلها، فقال المنصور: وما عسى أن تقول في بعد قول كعب في المهلب وأنشدهما.

١١٠- مالك بن أحمد بن سوار الطائي «٣» :

وإني لأخشى أن أموت وأحمد ... صغير فيجفى أحمد ويضيع

وإني لأرجو جعفرا إن جعفرا ... لصالح أخلاق الرجال تبوع «٤»." (٢)

١٦٩١-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"فجعل لا يستجير «١» بحي من أحياء العرب إلا قالوا: قد أجرناك من الجن والأنس إلا من أوس. وكان قد ذكر أمه في هجائه، وأتي به أسيرا، فاستشارها فقالت: أرى أن ترد عليه ماله وأنا أعطيه مثله، فأنه لا يمحو الهجاء إلا مدحه. ففعل، فقال: لا جرم والله، لا مدحت أحدا غيرك ما عشت. **ثم مدحه فقال**:

إلى أوس بن حارثة بن لام ... ليقضي حاجتي فيمن قضاها

فما وطأ الحصى مثل ابن سعدي ... ولا لبس النعال ولا احتذاها

١٠٢- وفدت ليلى الأخيلية «٢» على الحجاج فقالت فيه:

إذا ورد الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها

شقاها من الداء العقام الذي بها ... غلام إذا هز القناة سقاها

فقال: لا تقولي غلام، قولي همام. يا غلام أعطها خمس مائة.

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٧٦/٣

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٧٩/٤

فقالت: أيها الأمير اجعلها أدما «٣» . فقيل: إنما أمر لك بشاء. فقالت:

الأمير أكرم من ذاك. فجعلها إبلا إناثا.." (١)

١٦٩٢-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"الباب التاسع والسبعون المدح، والثناء، وطيب الذكر، والحث على اكتسابه، وما مدح به من المساعي الكريمة والخصال الحميدة

١- النبي صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم المداحين فاحثوا «١» في وجوههم التراب، قال العتبي: هو المدح بالباطل والكذب، أما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به. وقد مدح أبو طالب والعباس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحسان وكعب وغيرهم، ولم يبلغنا أنه حث في وجه مادح ترابا. ومدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار. ومدح هو صلى الله عليه وسلم نفسه فقال: أنا سيد ولد آدم. وقال يوسف عليه السلام: إني حفيظ عليم. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا أثنيت على الرجل بما فيه في وجهه لم تزكه.

وفي حثو التراب معنيان: أحدهما التغليظ في الرد عليه، وثانيهما أن يقال له: بفيك التراب.

٢- وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا مدح قال: اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم أجعلني خيرا مما يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون.

٣- أبو بكرة عن أبيه: مدح رجل رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

ويحك قطعت عنق صاحبك. ثم قال: إن كان **أحدكم مادحا صاحبه**." (٢)

١٦٩٣-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"١٠- ابن عائشة «١» : قلت لأبي: إن الناس يكثرون في عمر بن عبد العزيز. فقال: يا بني، إن الثناء يضاعف كما تضاعف الحسنات.

١١- مطرف: كنت جالسا عند مذعور، فمر رجل فقال: من سره أن ينظر إلى رجلين من أهل الجنة فلينظر إلى هذين. فعرفت الكراهة في وجهه، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك تعلمنا ولا يعلمنا.

١٢- قال ابن عباس لعمر رضي الله عنه حين طعن: أبشر أمير المؤمنين بالجنة. قد أسلمت حين كفر الناس، وقاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس، ومات نبي الله وهو عنك راض، ولا يختلف في خلافتك رجلان، ثم قتلت شهيدا. فقال عمر: إن من تغرونه لمغرور، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع.

١٣- علي بن هارون بن يحيى **المنجم يمدح عليا** رضي الله عنه:

وهل خصلة من سؤدد لم يكن بها ... أبو حسن من بينهم ناهضا قدما

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٧٨/٤

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٩٧/٥

فما فاتهم منها به سلموا له ... وما شاركوه كان أوفرهم قسما

١٤- الحسن: تراهم يهدرون عنده هدير الفحالة، أنت والله، أنت والله، وتراه مقنعا ساكنا، يحسب الحميق أنه كما يقال له.

١٥- علي عليه السلام في الأنصار: هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلو «٢» ، مع غنائهم بأيديهم السباط، وألسنتهم السلاط.

١٦- مدح هشام بن عبد الملك فقال: يا هذا إنه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه، فقال له: ما مدحتك، وإنما أذكرتك نعم الله عليك." (١)

١٦٩٤-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"جوف منزله في يوم حفله، ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عقيلي أو سدوسي. أبدل الملحد من الكافر، والأعمى من الضرير، والمشنف من المرعث، وأبا معاذ من بشار وابن برد. والغالية من المنصورية والمغيرية، ويبعج من يقر، وبعث من أرسلت. وذكر بني عقيل وبني سدوس لأنه كان نازلا فيهم.

١٦٥- وكان بشار قبل أن يدين بالرجعة يمدح واصلا «١» ، فمن قوله فيه يذكر خطبة ارتجلها ونزع منها الراء:

تكلف القول والأقوام قد حفلوا ... وعبروا خطبا ناهيك من خطب

فقام مرتجلا تغلي بداهته ... كمرجل القين لما حف باللهب «٢»

وجانب الراء لم يشعر به أحد ... قبل التصفح والإغراف في الطلب

١٦٦- قال معاوية يوما: من أفصح الناس! فقام رجل من جرم فقال: قوم تباعدوا عن فراتية العراق، وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة، ولا طمطمانية حمير. قال معاوية: فمن أولئك قال قومي.

١٦٧- سئل حماد الراوية عن شعر عمر بن أبي ربيعة، فقال: ذلك الفستق المقشر لا يشبع منه.." (٢)

١٦٩٥-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري (٥٣٨)

"٢٢- إسحاق بن حسان في الثور:

وأغلب فضفاض جلد اللبان ... يدافع غبغبه بالوظيف «١»

٢٣- شاة سعيد مثل في الهزال، وهي شاة أهداها سعيد بن أحمد إلى الحمدوني، فنثر فيها كنانته «٢» ، منها قوله:

يقول لي الأخوان حين طبختها ... أتطبخ شطرنجا عظاما باللحم

وكذلك شاة منيع، وهي شاة جار لمحمد بن بشير عبثت ببستان له في منزله، فوصفها بجميع أوصاف الرداءة.

٢٤- أبو أيوب كنية الجمل، كني بذلك لصبره على البلاء. قال ابن الرومي في أبي أيوب سليمان بن عبد الله بن طاهر وكان قد مدحه فلم يجزه:

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٥/٩٩

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٥/٢٢٥

يا أبا أيوب هذي كنية ... من كنى الأنعام قدما لم تزل

ولقد وفق من كناكها ... وأصاب الحق فيها وعدل

أنت شبه للذي تكنى به ... ولبعض الخلق من بعض مثل

قد قضى قول لبيد بيننا ... إنما يجزى الفتى ليس الجمل

٢٥- عمر بن نصر القصافي التميمي:

خوص نواج إذا صاح الحداة بها ... رأيت أرجلها قدام أيديها

٢٦- قال دعبل: قال القصافي الشعر ستين سنة فلم يعرف له إلا هذا البيت.

٢٧- الجاموس أجزع خلق الله من عض جرجسة وبعوضة، وأشده." (١)

١٦٩٦-رسالة الغفران أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وشمول تحسب العين، إذا ... صفقت، جندعها نور الذبح

مثل ريح المسك ذاك ريحها، ... صبها الساقي إذا قيل: توح

من زقاق التجر، في باطية ... جونة، حارية ذات روح

ذات غور، ما تبالي يومها، ... غرف الإبريق منها والقدح

وإذا ما الراح فيها أزبدت ... أفل الإزباد عنها، فمصح

وإذا مكوكها صادمه ... جانباها، كر فيها فسبح

فترامت بزجاج معمل ... يخلف النازح منها ما نزح

وإذا غاضت رفعنا زقنا ... طلق الأوداج فيها فانسفح

ولو أنه أسلم، لجاز أن يكون بيننا في هذا المجلس، فينشدنا غريب الأوزان، مما نظم في دار الأحزان، ويحدثنا حديثه مع هوذة بني علي، وعامر بن الطفيل، ويزيد بن مسهر وعلقمة بن علائة، وسلامة بن ذي فائش، وغيرهم ممن مدحه أو هجاه، وخافه في الزمن أو رجاه.

ثم إنه، أدام الله تمكينه، يخطر له حديث شيء كان يسمى النزهة في الدار الفانية، فيركب نجيبا من نجب الجنة خلق من ياقوت ودر، في سجسج بعد عن الحر والقر، ومعه إناء فيهج، فيسير في الجنة على غير منهج، ومعه شيء من طعام الخلود، ذخر لوالد سعد أو مولود، فإذا رأى نجيبه يملع بين كثبان العنبر، وضيمران وصل بصعبر، رفع صوته متمثلا بقول البكري:

ليت شعري متى تخب بنا النا ... قة نحو العذيب فالصيبون

محقبا زكرة، وخبز رقاق، ... وحباقا، وقطعة من نون

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٧١/٥

يعني بالحباق جرزة البقل.

فيهتف هاتف: أتشعر أيها العبد المغفور له لمن." (١)

١٦٩٧-رسالة الغفران أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ندمت على أن لا تكون كمثله، ... وأنك لم ترصد لما كان أرصدا

فإياك والميتات لا تقربنها! ... ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا

ولا تقربن جارة إن سرها ... عليك حرام، فانكحن أو تأبدا

نبي يرى مالا يرون، وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

وهو، أكمل الله زينة المحافل بحضوره، يعرف الأقوال في هذا البيت، وإنما أذكرها لأنه قد يجوز أن يقرأ هذا الهذيان ناشيء لم يبلغه: حكى الفراء وحده أغار في معنى غار، إذا أتى الغور، وإذا صح هذا البيت للأعشى فلم يرد بالإغارة إلا ضد الإنجاد. وروي عن الأصمعي روايتان: إحداهما أن أغار في معنى عدا عدوا شديدا، وأنشد في كتاب الأجناس:

فعد طلابها وتسل عنه ... بناجية إذا زجرت تغير

والأخرى أنه كان يقدم ويؤخر فيقول: لعمري غار في البلاد وأنجدا فيجيء به على الزحاف. وكان سعيد بن مسعدة يقول: غار لعمري في البلاد وأنجدا فيخرمه في النصف الثاني.

ايمان الأعشى

ويقول الأعشى: قلت لعلي: وقد كنت أومن بالله وبالحساب وأصدق بالبعث وأنا في الجاهلية الجهلاء، فمن ذلك قولي:

فما أيبلي على هيكل، ... بناه وصلب فيه وصارا

يراوح من صلوات المليك ... طورا سجودا وطورا جؤارا

بأعظم منك تقى في الحساب ... إذا النسمات نفضن الغبارا

فذهب علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، هذا أعشى قيس قد روي مدحه فيك، وشهد أنك نبي مرسل.

فقال: هلا جاءني في الدار السابقة قال: علي: قد جاء، ولكن صدته قريش وحبه للخمر. فشفع لي،." (٢)

١٦٩٨-رسالة الغفران أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"أثيرة، فإنه يتقدم بمناقب كثيرة، وإن حساد البارع لكما قال الفرزدق:

فإن تهج آل الزبرقان، فإنما ... هجوت الطوال الشم من يذبل

---

(١) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/١٩

(٢) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/٢١

وقد ينبح الكلب النجوم ودونها ... فراسخ تقصي ناظر المتأمل

يعدو على الحاسد حسده، ويذوب من كبت جسده:

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ... أبا عن كليب، أو أبا مثل دارم

فأما ما ذكره من قول أبي الطيب: أذم إلى هذا الزمان أهيله فقد كان الرجل مولعا بالتصغير، لا يقنع من ذلك بخلسة المغير؛ كقوله:

من لي بفهم أهيل عصر يدعي ... أن يحسب الهندي فيهم باقل

وقوله:

حبيبتا قلبي، فؤادي هيا جمل

وقوله:

مقالي للأحيمق يا حليم

وقوله:

ونام الخويدم عن ليلنا

وقوله:

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر

وغير ذلك مما هو موجود في ديوانه، ولا ملامة عليه، إنما هي عادة صارت كالطبع، فما حسن بها مألوف الربع، ولكنها تغتفر مع المحاسن، والشام قد يظهر على المراسن.

وهذا البيت الذي أوله:

أذم إلى ه ذا الزمان أهيله

إنما قاله في علي بن محمد بن سيار بن مكرم بأنطاكية قبل **أن يمدح سيف** الدولة علي بن عبد الله بن حمدان، والشعراء مطلق لهم ذلك،." (١)

١٦٩٩-رسالة الغفران أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"فقتلته، والدنيا الغرارة ختلته.

وأول ما سمعت بأخبار الشيخ، أدام الله تأثيل لفضل ببقائه، من رجل واسطي يتعرض لعلم العروض، ذكر أنه شاهده بنصيبين، وفيها رجل يعرف بأبي الحسين البصري، معلما لبعض العلوية، وكان غلام يختلف إليه يعرف بابن الدن، وقد اجتاز الشيخ ببلدنا والواسطي يومئذ فيه. وقد شاهدت عند أبي أحمد عبد السلام بن الحسين المعروف بالواجكا رحمه الله، فلقد كان من أحرار الناس كتبا عليها سماع لرجل من أهل حلب، وما أشك أنه الشيخ، أيد الله شخصه بالتوفيق، وهو أشهر من الأبلق العقوق، لا يفتقر إلى تعريف بالقريض، بل يصدح شرفه بغير التعريض. قال البكري النسابة لرؤبة:

---

(١) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/١٣٢

من أنت قال: أنا ابن العجاج. قال: قصرت وعرفت. وإنما هو في الاشتهار، كما سطع من ضوء نهار، وكما قال الطائي:

تحميه لألاؤه أو لو ذعيته، ... من أن يذال بمن أو ممن الرجل

وإن تناسخت الأمم في العصور، فهو علي بن منصور الذي مدحه الجعفي، فقال والخالق وفي:

في رتبة حجب الورى عن نيلها ... وعلا، فسموه علي الحاجبا

حجب طلاب الأدب عن تلك الرتبة، ونزل بالمشامخة لا العتبة. وأما العلماء الذين لقيهم، فأولئك مصابيح الناجية وكواكب الداجية، وإن في النظر إليهم لشرفا، فكيف بمن اغترف من كل بحر وجد غرفا وإنما أقول ذلك على الاقتصار، ولعله قد نزف بحارهم بالقلم والفهم، وفتحوا له أغلاق البهم جمع بهمة وهو الأمر الذي لا يهتدى له فأخذ عن الكتابي سور التنزيل، وفاز بثواب جزيل، فكأنما لقنه إياه الرسول، وبدون تلك الدرجة يبلغ." (١)

١٧٠٠-روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي (٩٤٠)

"قليل ما تأخذ، فإن قرة عين الكريم فيما يعطي، ومسرة قلب اللئيم فيما يأخذ.

بعض الكرام:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا ... لكن يمر عليها وهو منطلق

إنا إذا اجتمعت يوما دراهمنا ... ظلت إلى طرق المعروف تستبق «١»

بعضهم:

ملأت يدي من الدنيا مرارا ... فما طمع العواذل في اقتصادي «٢»

ولا وجبت علي زكاة مال ... وهل تجب الزكاة على جواد

قيل:

كفى حزنا أن الجواد مقتر ... عليه، ولا معروف عند بخيل

يقال: الجود والشجاعة ينبوعان من عين واحدة، وهي قوة النفس وبعد الهمة. وكانوا يقولون: لا يكون الشجاع إلا جوادا حتى نقض ذلك عبد الله بن الزبير فإنه كان شجاعا وكان يبخل.

أبو تمام:

أيقنت أن من السماح شجاعة ... وعلمت أن من الشجاعة جودا «٣»

كعب بن زهير: لما بلغ في مدحه صلى الله عليه وسلم إلى قوله:." (٢)

١٧٠١-روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي (٩٤٠)

"وقيل:

إذا صوت العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

(١) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/١٨٤

(٢) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي ص/٨١

صوفي: من جلس على المائدة فأكثر كلامه غش بطنه. قيل لحكيم: أي الأوقات أحمد للأكل فقال: أما عن قدرة فإذا اشتهى، وأما من لم يقدر فإذا وجد. قعد طبيب على مائدة خليفة فطلب الجبن اليابس وقال: إنه يمرىء الطعام ويلذ الشراب وينقي الدماغ. فقالوا: ليس بحاضر. قال: دعوه فإنه يفسد الأسنان ويورث النسيان ويثقل اللسان. قال الخليفة: بأي الكلامين أعمل

قال: بالأول إذا وجد، وبالثاني إذا فقد. أكل السلطان محمود مع بعض ندمائه يوما باذنجانا وهو جائع وقال: طعام طيب، فأفرط النديم في مدحه، ثم شبع السلطان وقال: مضر، فبالغ النديم في عد مضاره. فقال: مدحته لي الآن! فقال: أنا نديمك لا نديمه، أتكلم بما يطيب لك. حث رجل رجلا على الأكل من طعامه فقال: عليك تقريب الطعام، وعلينا تأديب الأجسام. قعد صبي مع قوم على طعام فأخذ يبكي فقالوا: ما يبكيك قال: حار. قالوا: فاصبر حتى يبرد. قال: أنتم لا تصبرون.

قيل لطفيلي: لم أنت حائل اللون قال: للفترة بين القصعتين مخافة أن يكون قد فني الطعام. قال طفيلي: ليس شيء أضر على الضيف من أن يكون رب البيت شبعان. قيل لطفيلي: فيم لذتك قال: في مائدة منصوبة، ونفقة غير محسوبة، عند رجل لا يضيق صدره من البلع، ولا يحبس نفسه من الجرع. قصد جماعة من الطفيليين وليمة فقال رئيسهم: اللهم لا تجعل البواب لكازا في الصدور، دفاعا في الظهور، طراحا للقلانس، وهب لنا رحمته ورأفته وبشره، وسهل علينا إذنه، فلما دخلوا تلقاهم المضيف فقال الرئيس: غرة." (١)

١٧٠٢-ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"بلغ نهيه وأمره، ونجيه الذي أدنى محله، وأسنى قدره، ونوره الذي أمن من المحاق بدره، ومختاره الأمين، المكين، البشير النذير، أكرم ولد آدم عليه، وأرفعهم منزلة لديه، ومصطفاه الذي جعل الفضل طوع يديه، ومجتباه الذي مدحه في القرآن الحكيم، بالخلق العظيم، وأثنى عليه، ونبيه الذي له شرف الأقصى، والفضل الشهير، نكتة العالم، وفايدة الأكوان، والمتقدم بفضل [السابقة] وإن تأخر بالزمان، وحجة الله المؤيدة بالبرهان، وخاتم النبين وناسخ الأديان، المحرز من شأن الكمال وكمال الشأن، مالا يحصره العد، ولا يأخذه التقدير. أرسله سبحانه بالحق لجميع الخلق، بشيرا بلسان الصدق، بشيرا ونذيرا وداعيا إليه بإذنه لإنس الكون وجنه، وسراجا منيرا، ونصره بالحرب، والمجال الصعب، بجيوش الرعب، يسير بين يديه شهورا، وأذهب عن أهل بيته الرجس وطهرهم تطهيرا، واختار له من دوحة الفخر قبيلا، ومن عنصر المجد عشيرا، فنعم القبيل، ونعم العشير، وأضفى عليه ملابس التكريم، ووصفه بالرؤف الرحيم. وافترض على المؤمنين فرض الصلاة عليه والتسليم، وجعله فذلكة الحساب، وبيت القصيد ويتيمة العقد النظيم، درجة ييس منها المثيل، وعجز عنها النظير، وأفرده بالفخر الأجلى، والقدر الأعلى، والكمال الأقصى، [ونص عليه] في صحف أنبيائه نصا، وأولاه من

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٢٨٢

مواهب عنايته، ولطايف ولايته، مالا يعد ولا يحصى، وأسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، [ووثر له] ، ظهر البراق، لاختراق السبع." (١)

١٧٠٣-ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"فقال سورة الفضل والكمال، وصورة الحلال والجمال، وسيف الجباية والمال. وحج العفاة وكعبة الآمال، العف الإزار، ذو المواهب الغزار. ما شيت من حيا ووقار، واهتضام للعرض الأدنى واحتقار، يهب الجزيل، ويكرم النزيل، ويحكم التنزيل، أقسم لو سبق الزمن زمانه، وانتظم في سلك العقد المتقادم حمانه، لما كان لكعب من علو كعب، ولا ساعد ابن سعدي ذكر، ولا أعمل في مدح هرم بن سنان فكر، ولطوى حاتم طي ولم تأخذه يد النشر إلى الحشر، ولا أعملت في أخباره يد الإضراب والبشر، فهو العامل العالم، والعادل الذي تكف به المظالم، والبحر الذي من دونه بلالة والكفاية ما سواها علالة.

(مدحت الورى قبله كاذبا ... وما صدق الفجر حتى كذب)

إن طرقت منزله هش ورحب، وتبسط جالبا للأنس وتسحب، وحكم كماله، وألقى قبل الوسادة ماله، فهو حسنة الدولة الغرا، وطراز حلتها الشيرا: وحديثها المنقول، وصفيحها المصقول، ولله در الذي يقول:

(سلني عن الندب وإلى الولاة ... فإني على مدحه قادر)

(مخدرة في سبيل الحيا ويوم ... الوغى أسد خادر)

ولما بلغ إلى هذا الحد، كأنما كان الحديث ثوبا على جسد المرحلة مقدودا، وعددا مع لياليها المحسوبة معدودا، أتى للسير منه القواعد والبروق، وانتهب عمر الليل إلى الشروق، وكان آخره بباب المحروق، وجعل كل وجهه إلى ذره، وعاد إلى مركزه عقب مداره، وعلق بقلبي كلامه، فاستقر في احتزانه، وأنا أزن القوم بميزانه، والله يتغمد ما يوافقه العبد من هفوة لسانه، ويغطى الإساءة بإحسانه.." (٢)

١٧٠٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وأمتع خلقى برونقه، وأغذى نفسى ببهجته، وأمزج قريحتى برقته، وأشرح صدرى بقراءته، ولئن كنت عن تحصيل ما قلته عاجزا، وفي تعديد ما ذكرته متخلفا؛ لقد عرفت أنه ما سمعت به من السحر الحلال.

[من وصف الكلام بالسحر]

وقال بعض المحدثين يمدح كاتبا:

---

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ١٠٤/١

(٢) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ٢٧٨/٢

وإذا جرى قلم له في مهرق ... عجلان في رفلانه ووجيفه «١»

نظمت مراشفه قلائد نظمت ... بنفيس جوهر لفظه وشريفه

بدعا من السحر الحلال تولدت ... عن ذهن مصقول الذكاء مشوفه «٢»

مثلا لضاربه وزاد مسافر ... جعلت وتحفة قادم لأليفه

[وصف رجل محبوبه]

وعلى ذكر قوله «وتحفة قادم» قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى: وصف رجل رجلا فقال: كان والله سمحا سهلا، كأنما بينه وبين القلوب نسب، أو بينه وبين الحياة سبب، إنما هو عيادة مريض، وتحفة قادم، وواسطة عقد.

[عود إلى وصف الكلام بالسحر]

وأخذ بعض بنى العباس رجلا طالبيا، فهم بعقوبته، فقال الطالبى: والله لولا أن أفسد دينى بفساد دنياك لملكت من لسانى أكثر مما ملكت من سوطك، والله إن كلامى لفوق الشعر، ودون السحر، وإن أيسره ليثقب الخردل، ويحط الجندل.

وقال على بن العباس «٣» يصف حديث امرأة:

وحديثها السحر الحلال لو أنه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز «٤»

إن طال لم يملل، وإن هي أو جزت ... ود المحدث أنها لم توجز

شرك العقول، ونزهة ما مثلها ... للمطمئن، وعقلة المستوفز «٥»." (١)

١٧٠٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وكأنهن إذا نهضن لحاجة ... ينهضن بالعقدات من يبرينا «١»

وقال الطائى «٢» :

تعطيك منطقها فتعلم أنه ... لجنى عذوبته يمر بثغرها

وأظن حبل وصالها لمحبها ... أوهى وأضعف قوة من خصرها

أخذه أبو القاسم بن هانئ «٣» ، فقال يمدح جعفر بن على، إلا أنه قلبه فقال:

قد طيب الأفواه طيب ثنائه ... من أجل ذا نجد الثغور عذابا

وكأنما ضرب السماء سرادقا ... بالزاب، أو رفع النجوم قبابا «٤»

أرضا وطئت الدر رضراضا بها ... والمسك تربا والرياض جنابا «٥»." (٢)

١٧٠٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٢/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥٠/١

"حتى أتاني كتاب منك مبتسم ... عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا

فكان لفظك في لألائه زهرا ... وكان معناه في أثنائه ثمرا

تسابقا فأصابا القصد في طلق ... لله من ثمر قد سابق الزهرا

وقال أيضا:

لما أتاني كتاب منك مبتسم ... عن كل بر ولفظ غير محدود «١»

حكت معانيه في أثناء أسطره ... آثارك البيض في أحوالى السود

كأنه ألم بقول الطائى:

يرى أقبح الأشياء أوبة آمل ... كستها يد المأمول حلة خائب

وأحسن من نور تفتحه الصبا ... بياض العطايا في سواد المطالب

وقال أبو الفتح البستى في أبى نصر أحمد بن على الميكالى:

جمع الله في الأمير أبى نص ... ر خصالا تعلوبها الأقدار

راحة برة وصدرا فضاء ... وذكاء تبدو له الأسرار «٢»

خطه روضة، وألفاظه الأز ... هار يضحكن، والمعانى ثمار

وقال عمر بن على المطوعى يمدح أبا الفضل الميكالى من قصيدة:

وإلى الأمير ابن الأمير المعتلى ... بكمال سؤدده على الأمراء

وطئت بى الوجناء وجنة مهمه ... متقاذف الاكناف والارجاء «٣»

كيما ألاحظ منه في أفق العلا ... فلكا يدير كواكب العلياء

كالبدر غير دوامه متكاملا ... كالبحر غير عذوبة وصفاء

بالفضل يكنى وهو فيه كامن ... كالرى يكمن في زلال الماء

يا من إذا خط الكتاب يمينه ... أهدى إلينا الوشى من صنعاء." (١)

١٧٠٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فيما تحظى به النفوس العلية، وعما ينفق في سوقهم العامية، إلى ما ينفق في سوقه الخاصية، إفرادا لرتبته العليا، وغايته القصوى، وتمييزا له عمن لا يجرى معه في هذا المضمار، ولا يتعلق منه بالغبار؛ وقد حملت إلى الخزانة- عمرها الله! - شيئا من الدفاتر وآلة النجوم، فإن رأى مولانا أن يتطول «١» على عبده بالإذن فى عرض ذلك عليه مشرفا له وزائدا في إحسانه إليه فعل إن شاء الله تعالى.

وأهدى أبو الطيب المتنبى إلى أبى الفضل بن العميد في يوم نوروز قصيدة مدحه فيها «٢» يقول في آخرها:

كثر الفكر كيف نهدى كما ته ... دى إلى ربها الرئيس عباده

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١/١٧٧

والذى عندنا من المال والخيل ... فمنه هباته وقياده

فبعثنا بأربعين مهار ... كل مهر ميدانه إنشاده

فارتبطها فإن قلبا نماها ... مربط تسبق الجياد جياده

وفي هذه الكلمة يقول وقد احتفل فيها، واجتهد في تجويد ألفاظها ومعانيها، فعقب عليه أبو الفضل في مواضع وقف عليها فقال «٣» :

هل لعذرى إلى الهمام أبى الفضل ... قبول سواد عينى مداده

أنا من شدة الحياء عليل ... مكرمات المعله عواده «٤»

ما كفانى تقصير ما قلت فيه ... عن علاه حتى ثناه انتقاده." (١)

١٧٠٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ما تعودت أن أرى كأبى الفض ... ل، وهذا الذى أتاه اعتياده

عمرتنى فوائد شاء منها ... أن يكون الكلام مما أفاده

ما سمعنا بمن أحب العطايا ... فاشتهى أن يكون منها فؤاده

وقد كان مدحه بقصيدته التي أولها:

باد هواك صبرت أم لم تضبرا ... وبكاك إن لم يجردمعك أو جرى

وفيها معان مخترعة، وأبيات مبتدعة، يقول فيها:

من مبلغ الأعراب أنى بعدها ... جالست رسطاليس والإسكندرا

ومللت نحر عشارها فأضافنى ... من ينحر البدر النضار لمن قرى «١»

وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبديا متحضرا «٢»

ورأيت كل الفاضلين كأنما ... رد الإله نفوسهم والأعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا

وفيها يقول:

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا ... ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا

خلفت صفاتك في العيون كلامه ... كالخط يملأ مسمعى من أبصرا

أخذه من قول الطائى يصف قصائده:

بقرب يراها من يراها بسمعه ... ويدنو إليها ذو الحجا وهو شاسع

«٣»

[فقر في وصف الكتب]

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٨٧/١

كتاب كتب لى أمانا من الدهر، وهنانى في أيام العمر. كتاب أوجب من الاعتداد فوق الأعداد، وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد. كتاب النظر فيه." (١)

١٧٠٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"كما درج الماء مر الصبا ... ودبج وجه السماء الحبك

يباهين أعلام قمص القيان ... ونقش عصائبها والتكك

وأخذ قوله:

إذا النجوم تراءت في جوانبها

فقال:

ولما تعالى البدر وامتد ضوءه ... بدجلة في تشرين في الطول والعرض

وقد قابل الماء المفضض نوره ... وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض «١»

توهم ذو العين البصيرة أنه ... يرى باطن الأفلاك من ظاهر الأرض

ولأهل العصر في هذا النحو كلام كثير:

قال الأمير أبو الفضل الميكالى، يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فألقته على مهو مطل «٢» عليها يقول:

أما ترى البركة الغراء قد لبست ... نورا من الشمس في حافاتها سطعا

والمهو من فوقها يلهيك منظره ... كأنه ملك في دسته ارتفعا

والماء من تحته ألقى الشعاع على ... أعلى سماواته فارتج ملتمعا

كأنه السيف مصقولا تقلبه ... كف الكمى إلى ضرب الكمي سمى «٣»

وقال على بن محمد الإيادى يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية «٤« :

ولم! استطال المجد واستولت البنى ... على النجم واشتد الرواق المروق «٥»

بنى قبة للملك في وسط جنة ... لها منظر يزهى به الطرف مونق

بمعشوقة الساحات، أما عراصها ... فخضر، وأما طيرها فهى نطق

«٦»." (٢)

١٧١٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وتارة تحسبه كأنه ... سلاسل مفصولة من الذهب

وقال الطائى:

ياسهم للبرق الذى استطارا ... صار على رغم الدجى نهارا

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٨٨/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٣٣/١

آض لنا ماء وكان نارا «١»

وينشد أصحاب المعانى:

نار تجدد للعينين نضرتها ... والنار تلفح عيدانا فتحترق

وقال ابن المعتز يمدح الشرب في الصحو، ويذمه في المطر:

أنا لا أشتهى سماء كبطن العير ... والشرب تحتها في خراب «٢»

بين سقف قد صار منخل ماء ... وجدار ملقى وتل تراب

وبيوت يوقع الوكف فيهن ... وإيقاعه بغير صواب «٣»

إنما أشتهى الصبوح على وجه ... سماء مصقولة الجلباب

ونسيم من الصبا يتمشى ... فوق روض ند جديد الشباب

وكأن الشمس المضيئة دينا ... ر جبته حدائد الضراب

فى غداة وكأسها مثل شمس ... طلعت في ملاءة من شراب «٤»

أو عروس قد ضمخت بخلوق ... فهى صفراء في قميص حباب

وغناء لا عذر للعود فيه ... بتندى الأوتار والمضراب

ونقاء البساط من وضر الطين ... ومسح الأقدام في كل باب

ونشاط الغلمان إن عرضت حا ... جاتنا في مجيئهم والذهاب

وجفاف الريحان والنرجس الغض ... بأيدى الخلان والأصحاب

لا تندى أنوفهم كلما حيوا ... بضعث ندى أنوف الكلاب." (١)

١٧١١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وروى العتبى عن أبيه عن مولى لعمرو بن حريث قال: شخصت إلى سليمان ابن عبد الملك، فقيل لى: إنك ترد على أفصح العرب، وسيسألك عن المطر، فانظر ما تجيبه، فقلت: ما عندى من الجواب إلا ما عند العامة، فقيل لى: ما ذلك بمقنع عنده، فلقينى أعرابى فقلت: هل لك في درهمين فقال: إنى والله محتاج إليهما، حريص عليهما، فما شأنك فقلت: لو سألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال. أو يعيا بهذا أحد قلت: نعم، سائلك! قال: أتعيا أن تقول: أصابتنا سماء، عمد لها الثرى، واتصل بها العرى، وقامت منها الغدر، وأتتك في مثل وجار الضبع، فكتبت الكلام، وأعطيته درهمين؛ فكان هجيراى على الراحلة «١» ؛ فإذا نزلت أقبلت عليه وأمثل نفسى كأنى واقف بين يديه، وقد سلمت عليه بالخلافة وهو يسألنى عن المطر! فلما انتهيت إليه سألنى فاقتصصت الكلام، فكسر إحدى عينيه، وقال:

إنى لأسمع كلاما ما أنت بأبى عذرته «٢» . قلت: صدقت! وحياتك يا أمير المؤمنين اشتريته بدرهمين! فاستغرب

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٤١/١

ضحكا، ثم أحسن صلتي.

وقال أعرابى يمدح رجلا:

حليم مع التقوى، شجاع مع الجدا ... ندحين لا يندى السحاب سكوب

ويجل أمورا لو تصيفن غيره ... لمات خفاتا أو لكاد يذوب

شديد مناط القلب في الموقف الذى ... به لقلوب العالمين وجيب

فتى هو من غير التخلق ماجد ... ومن غير تأديب الرجال أديب

وقال بعض المحدثين يمدح:." (١)

١٧١٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وله فيه أهج كثيرة لما نكب، منها قوله:

خفض أبا الصقر فكم طائر ... خر صريعا بعد تحليق

زوجت نعمى لم تكن كفأها ... فصانها الله بتطليق

لا قدست نعمى تسربلتها ... كم حجة فيها لزنديق «١»

وكان أبو الصقر لما ولى الوزارة مدحه ابن الرومى بقصيدته النونية التي أولها:

أجنينك الورد أغصان وكثبان ... فيهن نوعان تفاح ورمان

وفوق ذينك أعناب مهدلة ... سود لهن من الظلماء ألوان

وتحت هاتيك عناب تلوح به ... أطرافهن قلوب القوم قنوان

غصون بان عليها الزهر فاكهة ... وما الفواكه مما يحمل البان

ونرجس بات سارى الطل يضربه ... وأقحوان منير اللون ريان

ألفن من كل شيء طيب حسن ... فهن فاكهة شتى وريحان

ثمار صدق إذا عاينت ظاهرها ... لكنها حين تبلو الطعم خطبان «٢»

ولا يدمن على عهد لمعتقد ... والغانيات كما شبهن بستان

يميل طورا بحمل ثم يعدمه ... ويكتسى ثم يلفى وهو عريان

وهي أكثر من مائتى بيت، مر له فيها إحسان كثير، فأنشدها أبا الصقز، فلما سمع قوله:

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا لعمرى ولكن منه شيبان

قال: هجانى، قيل له: إن هذا من أحسن المدح؛ ألا تسمع ما بعده:

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علت برسول الله عدنان." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٠٤/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣١٦/١

١٧١٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"سم بى ديوانك الذى عدلت ... جدواه بين الصحيح والضمن «١»

كثر بشخصى من استطعت من ال ... ناس فإن لم أزنك لم أشن

ما حق من لان صدره لك بال ... ود لقاء بجانب خشن

وقال أبو العباس الرومى لرجل مدحه في كلمة:

أبعد لقاى دونك كل قفر ... يدق الشخص فيه أن يلاقى

وإعمالى إليك به المطايا ... وقد ضرب الظلام له رواقا

ورفضى النوم إلا أن ترانى ... أعانق واسط الكور اعتناقا

تسوق بنا الحداة فليس تدرى ... أسوقا كان ذلك أم سياقا

أصادف درة المعروف شكرى ... لديك ولا أذوق لها ذواقا «٢»

يقول فيها:

غدا يعلو الجياد وكان يعلو ... - إذا ما استقره- السبت الرقاقا «٣»

أعنتها الشسوع فإن عراها ... حفاء الكد أنعلها طراقا «٤»

فزوج بعد قفر منه نعمى ... أرانى الله صبحتها الطلاقا

[ترجمة أبى العيناء وطرف من أحياره]

قال أبو القاسم على بن حمزة بن شمردل: حدثنى أبى قال: سألت أبا العيناء عن نسبه، فقال: أنا م حمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان، وأصل قومى من بنى حنيفة من أهل اليمامة، ولحقهم سباء في أيام المنصور؛ فلما صار ياسر فى قيده أعتقه، فولاؤنا لبنى هاشم؛ وكان أبو العيناء ضرير البصر؛ ويقال:

إن جده الأكبر لقى على بن أبى طالب- رضي الله عنه! - فأساء مخاطبته؛ فدعا عليه وعلى ولده بالعمى، فكل من عمى مهم صحيح اللسب!." (١)

١٧١٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"٨٨ الأحنف بن قيس ومعاوية

٩٠ شعر زهير

٩١ التهنئة والتعزية

٩٤ أهل البيت

٩٥ وصف قريش وبنى هاشم

٩٧ الحسن بن على وحبيب بن مسلمة

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٢١/١

١٧١٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٣٣/١

٢٢٣ وصاف الرجال

٢٢٥ نثر ابن المعتز." (١)

١٧١٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"عاون فيه منظر مخبرا ... مستحسن ساعد مستعذبا

مستكثف الحشو ولكنه ... أرق جلدا من نسيم الصبا «١»

كأنما قدت جلابيبه ... من نقطة القطر إذا حببا «٢»

يخال من رقة خرشائه «٣» ... شارك في الأجنحة الجندبا «٤»

لو أنه صور من خبزه ... ثغر لكان الواضح الأشنبا «٥»

من كل بيضاء يود الفتى ... أن يجعل الكف لها مركبا

مدهونة زرقاء مدقوقة «٦» ... صهباء تحكى الأزرق الأشهبا

قرة عين «٧» وفم حسنت ... وطيبت حتى صبا من صبا

ديف له اللوز؛ فما مرة ... مرت على الذائق إلا أبى «٨»

وانتقد السكر نقاده ... وشاوروا في نقده المذهبا

فلا إذا العين رأته نبت ... ولا إذا الضرس علاه نبا

لا تنكروا الإدلال من وامق ... وجه تلقاءكم المطلبا

هذه الأبيات يقولها في قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد ابن عبد الله بن بشر المرئدى، ويهنيه بابن ولده، وأولها:

شمس وبدر ولدا كوكبا ... أقسمت بالله لقد أنجبا

قال أبو عثمان سعيد بن محمد الناجم: دخلت على أبى الحسن وهو يعمل هذه." (٢)

١٧١٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

وبسطتها للغنى ... وسطوتها للأجل

أخذه ابن الرومى فقال لإبراهيم بن المدبر:

اصبحت بين ضراعة وتجمل ... والمرء بينهما يموت هزيلا

فامدد إلى يدا تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وزاد في هذا المعنى تشبيها ظريفا:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٣٤/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٤٦/٢

مقبل ظهر الكف وهاب بطنها ... لها راحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبل ... وباطنها عين من العرف عيلم»
وكان ذو الرياستين يقبل صواب القائلين بما في قوته من صفاء الغريزة، وجودة النحيزة «٢» فهو كما قال أبو الطيب:
ملك منشد القريض نديه ... يضع الثوب في يدى بزاز
وكانت مخايل فضله، ودلائل عقله، ظهرت ليحيى بن خالد وهو على دين المجوسية، فقال له: أسلم أجد السبيل إلى اصطناعك، قال: فأسلم على يد المأمون، ولم يزل في جنبته «٣» ، إلى أن رقى إلى رتبته.
وذكره يحيى عند الرشيد فأجمل الثناء، فأمر بإحضاره، فلما رآه أفحم؛ فنظر الرشيد إلى يحيى كالمستفهم؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن من أدل دليل على فراهة المملوك أن تملك هيبة مولاه لسانه وقلبه، فقال الرشيد: لئن كنت سكت لكى تقول هذا فقد أحسنت، ولئن كان هذا شيئا اعتراك عند الحصر لقد أجدت؛ وزاد في إكرامه وتقريبه، وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شيء إلا أجابه بأفصح لسان، وأجود بيان.." (١)
١٧١٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)
"كتب أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى إلى الأمير أبى الفضل عبد الله بن أحمد بن ميكال، وقد زاره الأمير في داره:
لا زال مجدك للسماك رسيلا ... وعلو جدك بالخلود كفيلا «١»
يا غرة الزمن البهيم إذا غدا ... أهل العلا لزمانهم تحجيلا
يا زائرا مدت سحائب طوله ... ظلا على من الجمال ظليلا
وأتت بصوب جواهر من لفظه ... حتى انتظمن لمفرقى إكليلا
بأبى وغير أبى هلال نوره ... يستعجل التسبيح والتهليلا
نقشت حوافر طرفه في عرصتى ... نقشا محوت رسومه تقبيلا
ولو استطعت فرشت مسقط خطوه ... بعيون عين لا ترى التكحيلا
ونثرت روحى بعد ما ملكت يدى ... وخررت بين يدى هواه قتيلا
وقال أبو القاسم بن هانىء يصف خيل المعز:
له المقربات الجرد ينعلها دما ... إذا فرعت هام الكماة السنابك
يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه ... ويسبك فيها ذائب التبرسابك
صقيلات أجسام البروق كأنما ... أمرت عليها بالشموس المداوك
وقال يصف فرسا لجعفر بن على بن حمدون:
تهلل مصقول النواحى كأنه ... إذا جال ماء الحسن فيه غريق

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٣٥٤

من البهم ورد اللون شيب بكمتة ... كما شيب بالمسك الفتيق خلوق «٢»

فلو ميز منه كل لون بذاته ... جرى سبج منه وذاب عقيق «٣»

وقال في قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيباني:

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وأمدكم فلق الصباح المسفر." (١)

١٧١٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وجنيتم ثمر الوقائع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الأخضر

أبنى العوالى السمهرية والسيو ... ف المشرفية والعديد الأكثر

من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبع في حمير

القائد الخيل العتاق شوازبا ... خزرا إلى لحظ السنان الأخزر «١»

شعث النواصى حسرة آذانها ... قب الأياطل داميات الأنسر «٢»

تنبو سنابكهن عن عفر الثرى ... فيطأن في خد العزيز الأصعر «٣»

فى فتية صدأ الحديد عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الأحمر «٤»

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم ... مما عليه من القنا المتكسر «٥»

وقال في قصيدة يمدح بها إبراهيم بن جعفر بن على:

فخر لطرف أعوجى أنت فى ... صهواته والحسن والتطهيم «٦»

يبدى لعزك نخوة، فكأنه ... ملك تدين له الملوك عظيم

هاد على الخيل العتاق، كأنه ... بين الدجنة والصباح صريم «٧»." (٢)

١٧٢٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"حلاوة الفضل بوعد ينجز ... لا خير في العرف كنهب ينهز

فقال المهدى:

الوعد أحسن ما يكو ... ن إذا تقدمه ضمان

وقد قال أبو قابوس النصرانى يمدح يحيى بن خالد:

رأيت يحيى، أتم الله نعمته ... عليه، يأتى الذى لم يأته أحد

ينسى الذى كان من معروفه أبدا ... إلى الرجال، ولا ينسى الذى يعد

وقال أبو الطيب المتنبى:

قوم بلوغ الغلام عندهم ... طعن نحور الكماة لا الحلم

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٦٥/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٦٦/٢

كأنما يولد الندى معهم ... لا صغر عاذر ولا هرم

إذا تولوا عداوة كشفوا ... وإن تولوا صنيعة كتموا

تظن من فقدك اعتدادهم ... أنهم أنعموا وما علموا «١»

ودخل أبو على البصير على الفضل بن يحيى، فأنشده:

وصف الصد لمن أهوى فصد ... وبدا يمزح بالهجر. فجد

ماله يعدل عنى وجهه ... وهو لا يعد له عندى أحد

لا تريدوا غرة الفضل، ومن ... يطلب الغرة في خيس الأسد «٢»

ملك ندفع ما نخشى به ... وبه نصلح منا ما فسد

ينجز الناس إذا ما وعدوا ... وإذا م‍ا أنجز الفضل وعد

وقال ابن الرومى في هذا المعنى:

له مواعد بالخيرات بادرة ... لكنها تسبق الميعاد بالصفد «٣»

يعطيك في اليوم حق اليوم مبتدئا ... ولا يضيع بعد اليوم حق غد." (١)

١٧٢١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ثم التفت إلى الرجل فقال: هلا قلت كما قال أصرم بن حميد:

ملكت حمدى حتى إننى رجل ... كلى بكل ثناء فيك مشتغل

خولت شكرى لما خولت من نعم ... فحر شكرى لما خولتنى خول «١»

وقال أبو الفتح البستى:

لئن عجزت عن شكر برك قوتى ... وأقوى الورى عن شكر برك عاجز

فإن ثنائى واعتقادى وطاقتى ... لأفلاك ما أو ليتنها مراكز

وقال أبو القاسم الزعفرانى:

لى لسان كأنه لى معادى ... ليس ينبى عن كنه ما في فؤادى

حكم الله لى عليه فلو أن ... صف قلبى عرفت قدر ودادى

وقال إسماعيل بن القاسم، أبو **العتاهية، يمدح عمر** بن العلاء:

إنى أمنت من الزمان وريبه ... لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من إجلاله ... لحذوا له حر الوجوه نعالا

ما كان هذا الجود حتى كنت يا ... عمر، ولو يوما تزول لزالا

إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت إليك سباسبا ورمالا

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٧٤/٢

فإذا وردن بنا وردن مخفة ... وإذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهي قصيدة سهلة الطبع، سلسلة النظام، قريبة المتناول.

وروى أن عمر بن العلاء وصله عليها بسبعين ألف درهم، فحسدته الشعراء، وقالوا: لنا بباب الأمير أعوام نخدم الآمال، ما وصلنا إلى بعض هذا! فاتصل ذلك به، فأمر بإحضارهم، فقال: بلغنى الذى قلتم؛ وإن أحدكم يأتى فيمدحنى بالقصيدة يشبب فيها فلا يصل إلى المدح حتى تذهب لذة حلاوته، ورائق طلاوته؛." (١)

١٧٢٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وإن أبا العتاهية أتى فشبب بأبيات يسيرة، ثم قال: إن المطايا تشتكيك لأنها ...

وأنشد الأبيات. وكان أبو العتاهية **لما مدحه بهذا** الشعر تأخر عنه بره قليلا، فكتب إليه يستبطئه:

أصابت علينا جودك العين يا عمر ... فنحن لها نبغى التمائم والنشر «١»

أصابتك عين في سخائك صلبة ... ويا رب عين صلبة تفلق الحجر

سنرقيك بالأشعار حتى تملها ... فإن لم تفق منها رقيناك بالسور

وقال:

يابن العلاء ويابن القرم مرداس ... إنى مدحتك في صحبى وجلاسى «٢»

أثنى عليك ولى حال تكذبنى ... فيما أقول فأستحيى من الناس

حتى إذا قيل: ما أولاك من صفد ... طأطأت من سوء حالى عندها راسى «٣»

فأمر حاجبه أن يدفع إليه المال، وقال: لا تدخله على، فإنى أستحيى منه.

وذكر بعض الرواة أن المهدى خرج متصيدا، فسمع رجلا يتغنى من القصيدة التى مرت منها الأبيات في عمر بن العلاء آنفا:

يا من تفرد بالجمال فما ترى ... عينى على أحد سو اه جمالا

أكثرت في قولى عليك من الرقى ... وضربت في شعرى لك الأمثالا

فأبيت إلا جفوة وقطيعة ... وأبيت إلا نخوة ودلالا

بالله قولى إن سألتك واصدقى ... أوجدت قتلى في الكتاب حلالا

أم لا، ففيم جفوتنى وظلمتنى ... وجعلتنى للعالمين نكالا

كم لائم لو كنت أسمع قوله ... قد لامنى ونهى وعد وقالا." (٢)

١٧٢٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٧٨/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٧٩/٢

"فأما إذا هانت بضائع بيعه ... فيوشك أن تبقى عليه بضائعه

هو الماء إن أجممته طاب ورده ... ويفسد منه أن تباح مشارعه

فأجابه بقصيدة طويلة، واحتج عليه واعتذر إليه **في مدحه لغيره**؛ فقال في بعض ذلك:

أما القوافى فقد حصنت غرتها ... فما يصاب دم منها ولا سلب

منعت إلا من الأكفاء أيمها ... وكان منك عليها العطف والحدب

ولو عضلت عن الأكفاء أيمها ... ولم يكن لك في إظهارها أرب «١»

كانت بنات نصيب حين ضن بها ... على الموالى ولم تحفل بها العرب

وقد قيل إن أبا تمام أجابه بقوله:

أبا جعفر إن كنت أصبحت شاعرا ... أسامح في بيعى له من أبايعه

فقد كنت قبلى شاعرا تاجرا به ... تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيرا والوزارة مكرع ... يغص به بعد اللذاذة كارعه «٢»

كم من وزير قد رأينا مسلطا ... فعاد وقد سدت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها ... ولله سيف لا تفل مقاطعه

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى: ويقال إن هذه الأبيات منحولة لحبيب، وليس مثل أبى جعفر في جلالة قدره واصطناعه لحبيب يعامل بمثل هذا الجواب،." (١)

١٧٢٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ولا ينتهى جهل حبيب أن يقابل مأموله ومن يرتجى جليل الفائدة منه بهذه الأبياب.

وقد قيل: بل قالها، ولم ينشدها أحدا؛ وإنما ظهرت بعد موته.

وكان ابن الزيات كما قال شاعرا، ومدح الحسن بن سهل في وزارته للمأمون؛ وأعطاه عشرة آلاف درهم، فقال:

لم أمتدحك رجاء المال أطلبه ... لكن لتلبسنى التحجيل والغررا

ما كان ذلك إلا أننى رجل ... لا أقرب الورد حتى أعرف الصدرا

قال الصولى: وكان السبب الذى أوجد «١» أبا جعفر على أبى تمام حتى قال «لقد رأيتك سهل البيع- الأبيات» قول أبى تمام قصيدته المشهورة في ابن أبى داود التي أولها:

سقى عهد الحمى سبل العهاد ... وروى حاضر منه وباد «٢»

نزحت به ركى الدمع لما ... رأيت الدمع من خير العتاد «٣»

يقول فيها في مدحه:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٩٢/٢

هم عظم الأثافى من نزار ... وأهل الهضب منها والنجاد «٤»

معرس كل معضلة وخطب ... ومنبت كل مكرمة وآد «٥»." (١)

١٧٢٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"عيوبه، وإظهار البراءة منه، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن إبليس كان ملكا من الملائكة، وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا، وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفى عن الملائكة، فلما أراد الله فضيحته ابتلاه «١» بالسجود لآدم؛ فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه؛ وإن الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلا، وكان الله عز وجل أطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه على ما خفى عنا، فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين، فالعنوه، لعنه الله.

ثم نزل.

وكان أبو تمام قد مدح الأفشين التركى، واسمه خيذر «٢» بن كاوس، وكان من أجل قواد المعتصم، وأبلى في أمر بابك الخرمى بلاء حمده له؛ فلما سخط المعتصم عليه لما نسب إليه من سوء السيرة، وقبح السريرة، وأنه يخطب درجة بابك، ويريد التحصن بموضع يخلع فيه يده عن الطاعة، وأظهر ال‍قاضى أحمد بن أبى دواد عليه أنه على غير الإسلام، قال أبو تمام معتذرا للمعتصم من تقديمه واجتبائه، ولنفسه من مدحه وإطرائه:

ما كان لولا فحش غدرة خيذر ... ليكون في الإسلام عام فجار

هذا الرسول وكان صفوة ربه ... من خير باد في الأنام وقار

قد خص من أهل النفاق عصابة ... وهم أشد أذى من الكفار

واختار من سعد لعين بنى أبى ... سرح لعمر الله غير خيار

حتى استضاء بشعلة السور التى ... رفعت له سترا من الأستار

ثم ذكر في هذه القصيدة أن قتل الأفشين لبابك لم يكن بصدق بصيرة، ولا لصحة سريرة، فقال:." (٢)

١٧٢٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"[بعض مالا يمدح النساء به]

والتصرف في النساء ضيق النطاق، شديد الخناق، وأكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن، ووصم عليهن، قال ابن الرومى:

ما للحسان مسيئات بنا، ولنا ... إلى المسيئات طول الدهر تحنان

فإن يبحن بعهد قلن: معذرة ... إنا نسينا، وفي النسوان نسيان

لا نلزم الذكر، إنا لم نسم به ... ولا منحناه، بل للذكر ذكران

فضل الرجال علينا أن شيمتهم ... جود وبأس وأحلام وأذهان

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري ال‍قيرواني ٣٩٣/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٩٨/٢

وأن منهم وفاء لا نقوم له ... وهل يكون مع النقصان رجحان

وقال أبو الطيب المتنبى:

بنفسى الخيال الزائرى بعد هجعة ... وقولته لى: بعدنا الغمض تطعم

سلام فلولا البخل والخوف عنده ... لقلنا أبو حفص علينا المسلم

ألا ترى أن الجود، والوفاء بالعهود، والشجاعة والفطن، وما جرى في هذا السنن، من فضائل الرجال، لو مدح النساء به لكان نقصا عليهن، وذما لهن

ولمديح النساء أبواب تفرقت في الكتاب:

أنشد رجل زبيدة بنت جعفر بن أبى ج‍عفر المنصور:

أزبيدة بنة جعفر ... لوبى لزائرك المثاب

تعطين من رجليك ما ... تعطى الأكف من الرغاب

فوثب إليه الخدم يضربونه، فمنعتهم من ذلك، وقالت: أراد خيرا وأخطأ، وهو أحب إلينا ممن أراد شرا فأصاب، سمع قولهم «شمالك أندى من يمين غيرك» فظن أنه إذا قال هكذا كان أبلغ، أعطوه ما أمل، وعرفوه ما جهل.

وقال كثير:

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ما سح." (١)

١٧٢٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ولما التقى الصفان واختلف القنا ... نهالا، وأسباب المنايا نهالها

تبين لى أن القماءة ذلة ... وأن أعزاء الرجال طوالها

وقال أبو نواس:

وكنا إذا ما الحائن الجد غره ... سنى برق غاد أو ضجيج رعاد

تردى له الفضل بن يحيى بن خالد ... بماضى الظبى يزهاه طول نجاد

أمام خميس أرجوان كأنه ... قميص محوك من قناد وجياد «١»

ومن هذا البيت أخذ أبو الطيب المتنبى قوله:

وملمومة زرد ثوبها ... ولكنه بالقنا مخمل

[عود إلى أخبار كثير عزة]

ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل، وأهله يتمنون أن يتبسم، فقال: لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت الله أن يصرف مابك إلى، ولكنى أسأل الله أيها الأمير العافية لك ولى في كنفك؛ فضحك وأمر له بمال فخرج وهو يقول:

---

(١)<زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٤٠٤

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ... ليت التشكى كان بالعواد

لو كان تقبل فدية لفديته ... بالمصطفى من طارفى وتلادى

قال محمد بن سلام الجمحى: قال أبى: ذاكرت مروان بن أبى حفصة شعر جرير والفرزدق وكثير، فذهب إلى تقديم كثير، وجعل يطربه ويقول: هو أمدحهم للخلفاء، فقلت: أمن **جودة مدحه للخلفاء** قوله لعبد الملك بن مروان:

ترى ابن أبى العاصى وقد صف دونه ... ثمانون ألفا قد توافت كمولها

يقلب عينى حية بمفازة ... إذا أمكنته شدة لا يقيلها

فقال هذا للخليفة ودونه ثمانون ألفا، وجعله يقلب عينى حية.." (١)

١٧٢٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"لهم عبيد أو موال أو صنائع، وسيقولون: أما كان فينا مصطنع وكان يجب أن يجربنا أمير المؤمنين، فإن وفينا بما كان يفى به أبونا وجدنا، وإلا استبدل منا بعد عذر فينا؛ ويقدم خراسان إسحاق وهو رجل غريب فينافسه هؤلاء، ويتعصب أهلها لهم؛ فينتقض ما أبرم، ويفسد ما أصلح قال: صدقت يا أبا عبد الله، والرأى ما قلت، اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان. فكتبت كتب طاهر، وخرقت كتب إسحاق، فخرجت الزنج تطير بها، ثم لقينى إسحاق داخلا، فقلت: يا أبا الحسن، لا عدمت عداوة رجل أزال عنك ولاية خراسان بكلمة.

ومدح ابن الرومى أبا العباس بن ثوابة، فعارضه أخوه أبو الحسن **بقصيدة يمدح أخاه** بها، فقال ابن الرومى:

أليس القوافى بنات الفتى ... إذا صورة الحق لم تمسخ

فلا تقبلن أماديحه ... حرام نكاح بنات الأخ

ولما أنشد أبو تمام قصيدته في المعتصم:

السيف أصدق أنباء من الكتب

قال له: لقد جلوت عروسك يا أبا تمام فأحسنت جلاءها. قال: يا أمير المؤمنين، والله لو كانت من الحور العين لكان حسن إصغائك إليها من أوفى مهورها.

وقال الأمير أبو الفضل الميكالى:

أقول لشادن في الحسن أضحى ... يصيد بلحظه قلب الكمى

ملكت الحسن أجمع في قوام ... فأد زكاة منظرك البهى

وذلك أن تجود لمستهام ... بريق من مقبلك الشهى

فقال: أبو حنيفة لى إمام ... فعندى لا زكاة على الصبى

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤١٣/٢

وربما أنشد هذه الأبيات على قافية أخرى فقال:

أقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الجليد." (١)

١٧٢٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"مسلولة الكل غير بطن ... مثقل فهى عنكبوت

حجولها الدهر في اصطخاب ... ووشحها كظم صموت

وقال أبو عثمان يمدح قينة:

محسنة في كل ألحانها ... لا كالتى تحسن في الندره

ثم قلبه في هجاء، فقال:

عجبت منها ويحها كيف لا ... تخطئ بالإحسان في الندره

وهذا مأخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد بن طليق، وكان قد تقلد قضاء البصرة:

يا عجبا من خالد كيف لا ... يخطئ فينا مرة بالصواب

كان قضاة الناس فيما مضى ... من رحمة الله، وهذا عذاب

وهذا أيضا من قلب الهجاء مديحا، والمديح هجاء؛ كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما:

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم ... حسنت مناظرهم بقبح المخبر

قلبه أبو الطيب المتنبى فقال:

وأستكثر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر

وقال أبو تمام:

عبأ الكمين له فضل لحينه ... وكمينه المخفى عليه كمين

قلبه البحترى فقال:

لا ييأس المرء أن ينجيه ... ما يحسب الناس أنه عطبه

وقال أبو تمام:

وحشية ترمى القلوب إذا غدت ... وسنى فما تصطاد غير الصيد

قلبه البحترى فقال:

على أنني أخشى على دار أمنها ... فوارس يصطاد الفوارس صيدها." (٢)

١٧٣٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٣٢/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٤٧/٢

"إذ راعني صوت هببت به ... وذعرت منه أيما ذعر
وإذا منيته تساوره ... قد كدحت في الوجه والنحر
وإذا له علق وحشرجة ... مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه ... كالثوب عند الطي والنشر
فدعا لأنصره وكنت له ... من قبل ذلك حاضر النصر
فعجزت عنه وهي زاهقة ... بين الوريد ومدفع السحر
فمضى وأى فتى فجعت به ... جلت مصيبته عن القدر
لو قيل تفديه بذلت له ... مالى وما جمعت من وفر
أو كنت مقتدرا على عمرى ... آثرته بالشطر من عمرى
قد كنت ذا فقر له، فعدا ... ورمى على وقد رأى فقرى
لو شاء ربى كان متعنى ... بابنى وشد بأزره أزرى
بنيت عليك بنى، أحوج ما ... كنا إليك، صفائح الصخر
لا يبعدنك الله يا عمرى ... إما مضيت فنحن بالإثر
هذى سبيل الناس كلهم ... لا بد سالكها على سفر
أولا تراهم في ديارهم ... يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم مواردهم ... قسرا؛ فقد ذلوا على القسر
وقال أعرابى يمدح رجلا:
يمد نجاد السيف حتى كأنه ... بأعلى سنامى فالج يتطوح
ويدلج في حاجات من هو نائم ... ويورى كريمات الندى حين يقدح
إذا اعتم بالبرد اليمانى حسبته ... هلالا بدا في جانب الأفق يلمح
يزيد على فضل الرجال فضيلة ... ويقصر عنه مدح من يتمدح." (١)

١٧٣١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وأنشد ابن أبى طاهر لأعرابى:
وقبلى أبكى كل من كان ذاهوى ... هتوف البواكى والديار البلاقع «١»
وهن على الأطلال من كل جانب ... نوائح ما تخضل منها المدامع
مزبرجة الأعناق نمر ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طرزا بين الخوافى كأنها ... حواشى برد زينتها الوشائع

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٦١/٢

ومن قطع الياقوت صيغت عيونها ... خواضب بالحناء منها الأصابع

ومن جيد ما قيل في الحمام قول ابن الرومى:

وقفت بمطراب العشيات والضحى ... فظلت أسح الدمع منى وأسجم

حليفة شجو هاج مابى وما بها ... تباريح شوق يشتكيها المتيم

فباح به فوها وأخفته عينها ... وباحت به عيني وكتمه الفم

ودخل أعرابى على الرشيد، فأنشده أرجوزة مدحه بها، وإسماعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه- وكان من أحسن الناس خطا، وأسرعهم يدا- فقال الرشيد للأعرابى: صف الكاتب فقال:

رقيق حواشى العلم حين تبوره ... يريك الهوينا والأمور تطير «٢»

له قلما بؤسى ونعمى كلاهما ... سحابته في الحالتين درور

يناجيك عما في ضميرك خطه ... ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد: قد وجب لك يا أعرابى عليه حق، كما وجب لك علينا يا غلام؛ ادفع له دية الحر، فقال إسماعيل: وعلى عبدك دية العبد.

وقال أعرابى من بنى عقيل:

أحن إلى أرض الحجاز، وحاجتى ... خيام بنجد دونها الطرف يقصر

وما نظرى نحو الحجاز بنافعي ... فتيلا، ولكنى على ذاك أنظر." (١)

١٧٣٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وإذا صفوت كدرت، شيمة باخل، ... وإذا وفيت نقضت أسباب الوفا

لا أرتضيك، وإن كرمت؛ لأننى ... أدرى بأنك لا تدوم على الصفا

زمن إذا أعطى استرد عطاءه ... وإذا استقام بدا له فتحرفا

ما قام خيرك يا زمان بشره ... أولى بنا ما قل منك وما كفى

[الصدق في النصيحة]

وكان أحمد بن يوسف منصرفا عن غسان بن عباد، وجرت بينهما هنات بحضرة المأمون، فقال يوما بحضرة خاصة أصحابه: أخبرونى عن غسان بن عباد؛ فإني أريده لأمر جسيم؛ وكان قد عزم على تقليده السند مكان بشر بن داود؛ فتكلم كل فريق بما عنده في مدحه؛ فقال أحمد بن يوسف: هو يا أمير المؤمنين رجل محاسنه أكثر من مساويه، لا يتطرف به أمر إلا تقدم فيه، ومهما تخوف عليه فإنه لن يأتى أمرا يعتذر منه؛ لأنه قسم أيامه بين أفعال الفضل؛ فجعل لكل خلق نوبة، إذا نظرت في أمره لم تدر أى حالاته أعجب؛ أما هداه إليه عقله أم ما اكتسبه بأدبه

فقال له المأمون: لقد مدحته على سوء رأيك فيه! قال: لأنى في أمير المؤمنين كما قال الشاعر:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٤٦٢

كفى ثمنا لما أسديت أنى ... نصحتك في الصديق وفي عدائى

وأنى حين تندبنى لأمر ... يكون هواك أغلب من هوائى

قال الصولى: وقد روى هذا لغير أحمد، ولعل أحمد استعاره؛ فأعجب المأمون ذلك منه، وشكره غسان بن عباد له، وتأكدت الحال بينهما.

وكان أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح مولى عجل بن لجيم عالى الطبقة فى البلاغة، ولم يكن في زمانه أكتب منه، وله شعر جيد مرتفع عن أشعار الكتاب، ووزر للمأمون بعد أحمد بن أبى خالد، وكان أول ما ارتفع به أحمد أن." (١)

١٧٣٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"لا تنشجن لها؛ فإن بكاءها ... ضحك، وإن بكاءك استغرام

هن الحمام وإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام

وروى يموت ابن المزرع قال: كان أحمد بن المدبر **إذا مدحه شاعر** فلم يرض شعره قال لغلامه: امض به إلى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلى مائة ركعة، ثم خله؛ فتحاماه الشعراء، إلا الأفراد المجيدين؛ فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل، فاستأذنه في النشيد، فقال: قد عرفت الشرط قال: نعم، وأنشده:

أردنا في أبى حسن مديحا ... كما بالمدح ينتجع الولاة

فقلنا: أكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات

فقالوا: يقبل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة

فقلت لهم: وما تغنى صلاتى ... عيالى! إنما الشأن الزكاة

[فأما إذ أبى إلا صلاتى ... وعاقتنى الهموم الشاغلات]

فيأمر لى بكسر الصاد منها ... فتصبح لى الصلاة هي الصلات

فضحك واستظرفه، وقال: من أين أخذت هذا قال: من قول أبى تمام الطائى:

هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام

فأحسن صلته.

وقال الأمير أبو الفضل الميكالى لقوم من أهل مرو انخلعوا عن طاعته:

يا راكبا أضحى يخب بعنسه ... ليؤم مرو على الطريق المهيع

أبلغ بها قوما أثاروا فتنة ... ظلت لها الأكباد رهن تقطع

إذ أقدموا ظلما على سلطانهم ... بالغدر والخلع الذميم المفظع

وبحل عقد لوائه وإباحة ... لجنابه وحريمه المتمنع." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٨٣/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥٣٧/٢

١٧٣٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وشخص إسحاق الموصلى إلى الواثق بسر من رأى، وأهله ببغداد، فتصيد الواثق وهو معه إلى نواحى كبراء، فلما قرب من بغداد قال:

طربت إلى الأصيبية الصغار ... وهاجك منهم قرب المزار

وكل مسافر يزداد شوقا ... إذا دنت الديار من الديار

ولحنه وغناه الواثق، فاستحسنة وأطربه، فصرفه إلى بغداد على ما أحب وكان إسحاق قال أولا:

وكل مسافر يشتاق يوما ... إذا دنت الديار من الديار

فعابوا قوله «يوما» ، وقالوا: هى لفظة قلقة في هذا الموضع، لم تحل بمركزها، ولا لهاهنا موقع. قال: فضعوا مكانها مثلها لا خيرا منها. فما استطاعوا ذلك، فغيرها إلى ما أنشدت أولا.

وقال أبو نواس:

أما الديار فقلما لبثوا بها ... بين اشتياق العيس والركبان

وضعوا سياط الشوق فوق رقابها ... حتى طلعن بها على الأوطان

وقال مخلد بن بكار الموصلى:

أقول لنضو أنفد السير نيها «١» ... ولم يبق منها غير عظم مجلد

خدى بى ابتلاك الله بالشوق والهوى ... وشاقك تحنان الحمام المغرد «٢»

فمرت سريعا خوف دعوة عاشق ... تشق بى الموماة في كل فدفد «٣»

فلما ونت في السير ثنيت دعوتى ... فكانت لها سوطا إلى ضحوة الغد

وكان مخلد حلو الطبع، وهو **القائل يمدح رجلا**:

يطلع النجم على صعدته ... فإذا واجه نحرا أفلا

معشر إن ظمئت أرماحهم ... أوردوهن مجاجات الطلى." (١)

١٧٣٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وكأنما أثر الدموع بخدها ... طل تساقط فوق ورد يانع

وشركك فيه صديقنا أبو العباس الناشىء بما أنشدنيه آنفا:

بكت للفراق وقد راعنى ... بكاء الحبيب لبعد الديار

كأن الدموع على خدها ... بقية طل على جلنار «١»

وما أساء على بن جريج، بل أحسن في زيادته عليك بقوله:

لو كنت يوم الوداع شاهدنا ... وهن يطفين غلة الوجد

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥٥٤/٢

لم تر إلا دموع باكية ... تسفح من مقلة على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى ... يقطر من نرجس على ورد

وسبقك أبو تمام إلى معنى البيتين معا بقوله:

من كل زاهرة ترقرق بالندى ... فكأنها عين إليه تحدر

تبدو ويحجبها الجميم كأنها ... عذراء تبدو تارة وتخفر «٢»

خلق أطل من الربيع كأنه ... خلق الإمام وهديه المتنشر

فى الأرض من عدل الإمام وجوده ... ومن الربيع الغض سرح يزهر «٣»

ينسى الربيع وما يروض جوده ... أبدا على مر الليالى يذكر

قال: فشق ذلك عليه، وحل حبوته ونهض، فكان آخر عهدى بمؤانستهـ وغلظ ذلك على محمد بن يزيد، وقدح ذلك في حالى عنده.

وقال **البحترى يمدح الهيثم** بن عثمان الغنوى:

ألست ترى مد الفرات كأنه ... جبال شرورى جئن في البحر عوما

وما داك من عاداته غير أنه ... رأى شيمة من جاره فتعلما." (١)

١٧٣٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وفي الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء:

كم من مقيم ببغداد على طمع ... لولا رجاء أبى العباس لم يقم

البدر إن نظروا، والبحر إن رغبوا ... والحصن إن رهبوا، والسيف ذو النقم

وقال عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع: ما مدحنا شاعر بشعر أحب إلينا من قول أبى نواس:

ساد الملوك ثلاثة ما منهم ... إن حصلوا إلا أعز قريع

ساد الربيع وساد فضل بعده ... وعلت بعباس الكريم فروع

عباس عباس إذا احتدم الوغى ... والفضل فضل والربيع ربيع

وقيل للعتابى: أمدحت أحدا قال: لا، وليس لى على ذاك قدرة، فقيل له:

فقد مدحت الربيع، فقال: ذلك ليوم يستحق فيه المدح، فقلت:

ومعضلة قام الربيع إزاءها ... ليعمد ركن الدين لما تهدما

بمكة والمنصور رهن كما أتى ... أخا الوحى داعى ربه فتقدما

غداة عداة الدين شاحذة المدى ... إليه وغول الحرب فاغرة فما

[بيعة المهدى]

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥٧٣/٢

وكان المنصور قد توفى بمكة وهو حاج في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، فأخذ الربيع للمهدى البيعة على الناس، وأخذ بتجديدها عن المنصور على أنه حى، وأدخل إليه قوما فرأوه من بعيد وقد جلله بثوب، وأقعد إلى جنبه من يحرك يده وكأنه يومئ بها إليهم، فلم يشكوا في حياته؛ فما خالف أحد؛ فشكره المهدى لذلك، وفي ذلك يقول أبو نواس في مدحه الفضل بن الربيع:

أبوك جلى عن مضر ... يوم الرواق المحتضر

والحرب تفرى وتذر ... لما رأى الأمر اقمطر

قام كريما فانتصر ... كهزة العضب الذكر." (١)

١٧٣٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فقال: أحسنت وأجملت في حسن طبعك وبديهتك، فقلت: ما ظننتنى أبلغ هذا الشرف، ولا أنال هذه الرتبة؛ فلا زال أمير المؤمنين يسمو بخدمه إلى أعلى المراتب، ويصرفهم في المذاهب.

[من أدب المبرد]

وكان ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه، فصار إلى أبي العباس المبرد يسأله أن يكلمه له؛ فكتب إليه المبرد: أنت والله كما قال مسلم بن الوليد في جدك الرشيد:

بابى وأمى أنت ما أندى يدا ... وأبر ميثاقا، وما أزكاكا

يغدو وعدوك خائفا، فإذا رأى ... أن قد قدرت على العقاب رجاكا

وهذا معنى كثير.

[فى المدح]

أنشد أحمد بن يحيى ثعلب الأعرابى:

كريم يغض الطرف فضل حيائه ... ويدنو وأطراف الرماح دوانى «١»

وكالسيف إن لا ينته لان متنه ... وحداه إن خاشنته خشنان

وهذا يناسب قول ابن المعتز في بعض جهاته:

ويجرح أحشائى بعين مريضة ... كمالان متن السيف والحد قاطع

وقال الأخطل في بنى مروان:

صم عن الجهل، عن قيل الخنا أنف ... إذا ألمت بهم مكروهة صبروا

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا «٢»

وقال إبراهيم بن على بن هرمة يمدح أبا جعفر المنصور:

كريم له وجهان: وجه لدى الرضا ... طليق، ووجه في الكريهة باسل

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٥٨٣

وليس بمعطى الحق من غير قدرة ... ويعفو إذا ما أمكنته المقاتل

له لحظات من حفافى سريره ... إذا كرها فيها عقاب ونائل." (١)

١٧٣٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى ... بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

يقولون: مهلا يا جميل، وإننى ... لأقسم مالى عن بثينة من مهل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

نقله أبو العتاهية، فقال:

يا من رأى قبلى قتيلا بكى ... من شدة الوجد على القاتل

فلما أتمها قال لعمر: يا أبا الخطاب، هل قلت في هذا الروى شيئا قال:

نعم، ثم أنشده:

جرى ناصح بالود بينى وبينها ... فعرضنى يوم الحصاب إلى قتلى

فما أنس م الأشياء لا أنس قولها ... وموقفها يوما بقارعة النخل

فلما تواقفتا عرفت الذى بها ... كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

فسلمت واستأنست خيفة أن يرى ... عدو مكانى أو يرى حاسد فعلى

وأقبل أمثال الدمى يكتنفنها ... وكل يفدى بالمودة والأهل

فقالت وأرخت جانب الستر: إنما ... معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى

فقلت لها: ما بى لهم من ترقب ... ولكن سرى ليس يحمله مثلى

فاستخذى جميل وصاح: هذا والله الذى طلبت الشعراء فأخطأته، فتعللوا بوصف الديار، ونعت الأطلال.

ولما مات عمر بن أبى ربيعة نعى لامرأة من مولدات مكة، وكانت بالشام، فبكت وقالت: من لأباطح مكة **ومن يمدح نساءها**، ويصف محاسنهن، ويبكى طاعتهن ! فقيل لها: قد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان «١» على طريقته، فقالت: أنشدونى له، فأنشدوها:

وقد أرسلت في السر ليلى بأن أقم ... ولا تقربنا فالتجنب أجمل

لعل العيون الرامقات لوصلنا ... تكذب عنا أو تنام فتغفل

أناس أمناهم فبثوا حديثنا ... فلما كتمنا السر عنهم تقولوا." (٢)

١٧٣٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥٩٥/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٥٩٧/٢

"[من ترجمة سهل بن هرون، وأخباره]

وكان أبو عمرو سهل بن هرون من أهل ميسان «١» نزل البصرة فنسب إليها، وهو القائل:

يأهل ميسان السلام عليكم ... الطيبون الفرع والجذم

أما الوجوه ففضة مزجت ... ذهبا وأيد سحة هضم «٢»

أتريد كلب أن أناسبها ... قد قل من كلب بى العلم

أجعلت بيتا فوق رابية ... فرع النجوم كأنه نجم

كبييت شعر وسط مجهلة ... بفنائه الجعلان والبهم

وكان سهل شعوبيا، والشعوبية: فرقة تتعصب على العرب وتنتقصها، وكان أبو عبيدة يرمى بذلك.

وسهل ظريف عالم حسن البيان، وله كتب ظريفة صنفها معارضا للأوائل فى كتبهم بما لا يستصو به منهم، حتى قيل له «بزرجمهر الإسلام» وقال يمدح رجلا:

عدو تلاد المال فيما ينوبه ... منوع إذا ما منعه كان أحزما

مذلل نفس قد أبت غير أن ترى ... مكاره ما تأتي من العيش مغنما

وهذا نظير قوله في كتاب «ثعلة وعفرة» الذى عارض به كليلة ودمنة: اجعلوا أداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدما قبل الذى تجودون به من تفضلكم؛ فإن تقديم النافلة مع الإبطاء عن الفريضة مظاهر على وهن العقيدة، وتقصير الروية، ومضر بالتدبير، مخل بالاختيار، وليس في نفع محمدته عوض من فساد المروءة ولزوم النقيصة. وكتابه هذا مملوء حكما وعلما. وسهل القائل:

تقسمنى همان قد كسفا بالى ... وقد تركا قلبى محلة بلبال

هما أذريا دمعى، ولم تذر عبرتي ... رهينة خدر ذات سمط وخلخال

ولا قهوة لم يبق منها على المدى ... سوى أن تحاكى النور في رأس ذيال

تحلل منها جرمها وتماسكت ... لها نفس معدوم على الزمن الخالى." (١)

١٧٤٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فهرس الجزء الثانى من كتاب «زهر الآداب، وثمر الألباب» لأبى إسحاق الحصرى

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦١٦/٢

- ابن القرية يصف فرسا
- لعبد الله بن طاهر
- رجل يريد شراء فرس
- لمحمد بن الحسن بن الحرون
٣٥٨ أبيات لتأبط شرا
- لعقبة بن سنان يصف خيلا أهداها
عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبى سفيان
٣٥٩ للنابغة الجعدى
- لبعض العرب
- لأعرابى
- لأعرابى آخر
٣٦٠ أعرابى يصف خيل بنى يربوع." (١)

١٧٤١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"لأبى تمام يصف فرسا
٣٦١ للبحترى يصف فرسا
٣٦٢ لإسحاق بن خلف يصف فرس أبى دلف
- لأبى الفتح كشاجم
- لابن المعتز
٣٦٣ لأبى الفتح
- لابن المعتز
- لأعرابى مولد
- لابن المعتز أيضا
٣٦٤ لعلى بن محمد الإيادى
- لأبى العباس الناشىء
٣٦٥ لأبى منصور الثعالبى
- لابن هانى يصف خيل المعز
- وله يصف فرسا لجعفر بن على بن حمدون

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٢١/٢

بين المهدى وأبى العتاهية
٣٨٣ الرشيد يحبس أبا العتاهية لترك الشعر
٣٨٤ بشار يمدح عمر بن العلاء
٣٨٥ لأبى سعيد المخزومى في معنى بشار
- لأبى الطيب المتنبى
٣٨٦ لابن هانى
٣٨٧ رجع إلى عمر بن العلاء
- بينه وبين أبى العتاهية
٣٨٩ للمتنبى في أبى العشائر الحمدانى
- لأبى العتاهية في الزهد
- لأبى نواس
٣٨٨ ألفاظ لأهل العصر في الشكر بدلالة
الحال." (١)

١٧٤٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"٣٨٩ لأبى الفضل الميكالى
٣٨٩ لأبى الفتح البستى
٣٩٠ بين نصيب والفرزدق
٣٩١ لسحيم عبد بنى الحساس
- للمتنبى
- بين أبى تمام وابن الزيات
٣٩٣ لابن الزيات يمدح الحسن بن سهل
- لأبى تمام يمدح ابن أبى دواد
٣٩٥ من أخبار ابن أبى دواد
- غلوه في التعصب لإياد
- علمه، وعداوته لابن الزيات
- أصله
٣٩٦ غضبه على أبى تمام، ثم رضاه عنه

---
(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٢٢/٢

٤٠٩ لقيس بن الملوح

- من جيد شعر كثير

٤١١ قول العرب في الطول أو القصر

- لشاعر قديم، وأنشده أحمد بن عبيد الله

٤١٢ لابن الرومى

- لعنترة العيسى

٤١٣ لأبى نواس

- عود إلى أخبار كثيرة عزة

- كثير عند عبد العزيز بن مروان وهو مريض

- نقد سلام الجمحى لشعر كثير." (١)

١٧٤٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"٤١٤ فصول قصار

- من كلام قابوس بن وشمكير

٤١٥ للثعالبى يصف شمس المعالى قابوسا

٤١٦ **للميكالى يمدح قابوسا**

٤١٧ من رسائل بديع الزمان إلى قابوس

٤١٩ من أخبار البرامكة

٤٢٠ ثمامة بن أشرس يصف جعفر بن يحيى

- سهل بن هرون يصف يحيى وابنه جعفرا

- توقيع لجعفر بن يحيى

٤٢١ بين جعفر بن يحيى ومروان بن أبى حفصة

٤٢٢ من قصيدة لزهير بن أبى سلمى

- تعليق على هذه القصيدة لقدامة بن جعفر

٤٢٣ لمحمد بن مناذر في البرامكة

- مثل من التجنيس لأبى الفضل الميكالى

٤٢٦ لأبى الفتح البستى في هذا المذهب

٤٢٨ فقر في ذكر العلم والعلماء

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٦٢٣

٤٤٨ من المعانى ما لا ينقلب

– بعض ما أخذ على أبى نواس

٤٤٩ قطعة من شعر أهل العصر في ذكر النجوم

– لأبى الفتح البستى

٤٥١ لابن درست

– لمسكويه

– للخوارزمى

– للصولى

٤٥٢ لابن المعتز

٤١٨ الأصمعى وبعض الأعراب." (١)

١٧٤٤–زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"٤٥٤ فقر من كلام الأعراب في ضروب مختلفة

٤٦٠ لامرأة من العرب ترثى ابنها

٤٦١ **لأعرابى يمدح رجلا**

٤٦٤ بعض أخبار أبى نواس

٤٦٥ للحسن بن وكيع، وقد أخذه من أبى نواس

٤٦٦ ضرب من الرياء

٤٦٨ من خمريات أبى نواس

٤٦٩ من أخبار بشار بن برد

– احتذاء أبى نواس على مثال بشار

٤٢٥ المهدى يأمر بشارا بترك الغزل

٤٧٠ من شعر بشار في الغزل

٤٧١ لعلى بن الجهم، وأخذه من بشار

٤٧٢ منزلة شعر بشار ومقداره

– ولاء بشار

٤٧٣ من أخبار أبى حذيفة واصل بن عطاء

– عود إلى أخبار بشار

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٦٢٤

٤٩١ من ترجمة جحظة البرمكى ومن شعره

٤٩٢ السكاكين

– بين أحمد بن يوسف والمأمون

٤٩٤ لأبى الفتح كشاجم يصف سكينا سرقت منه." (١)

١٧٤٥–زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"٥٤٦ لابن العميد

٥٨١ عواقب الطيش

– طاهر بن الحسين يصف الأمين

– الأمين والمأمون

٥٨٢ الأمين يصف طاهر بن الحسين

٥٨٣ الفضل بن الربيع وابنه وأبوه

– بيعة المهدى

٥٨٤ وقت كلام الملوك

– من كلام الفضل بن الربيع

– بين المأمون والفضل بن الربيع

٥٨٥ بين المنصور والربيع

٥٨٦ لأبى **تمام يمدح ابن** الزيات

– سهل بن هارون والرشيد

– من شعر الفضل بن الربيع

٥٨٧ بين ابن خاقان وأبى العيناء وصف دابة

٥٨٨ قطعة من رسالة من إنشاء أبى الخطاب الصابى

٥٩٠ الحمدونى وشاة سعيد بن أحمد

٥٩١ الحمدونى وطيلسان ابن حرب

٥٩٤ المأمون والحسن بن رجاء

– بديهة المبرد

– المبرد عند المتوكل

٥٩٥ أدب أبى العباس المبرد

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٢٥/٢

٦١٣ من اعتذارات بديع الزمان

٦١٥ فقر من كلام سهل بن هارون للمامون." (١)

١٧٤٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال واصل بن عطاء: ألا قاتل الله هذه السفلة! تواد من حاد الله ونبيه، وتحاد من واد الله ونبيه، وتذم من مدحه الله، وتمدح من ذمه الله؛ على أنه بهم علم الفضل لأهل الطبقة العالية، وبهم أعطيت الأوساط حظا من النبل.

وقيل لبعض الملوك، [وقد بلغ فى القدر ما لم يبلغه أحد. من ملوك زمانه] : ما الذى بلغ بك هذه المنزلة قال: عفوى عند قدرتى، ولينى عند شدتى، وبذلى الإنصاف ولو من نفسى، وإبقائى فى الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال.

وقال الإسكندر لأحد الحكماء، وأراد سفرا: أرشدنى لأحزم أمرى.

قال: لا تملأن قلبك من محبة الشيء، ولا يستولين عليك بغضه، واجعلهما قصدا «١» ؛ فإن القلب كاسمه ينزع ويرجع، واجعل وزيرك التثبت، وسميرك التيقظ، ولا تقدم إلا بعد المشورة؛ فإنها نعم الدليل، فإذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك.

وقيل لبعض الحكماء ما الحزم قال: سوء الظن قيل: فما الصواب قال:

المشورة. قيل: فما الرأى الذى يجمع القلوب على المودة قال: كف بذول، وبشر جميل. قيل: فما الاحتياط قال: الاقتصاد فى الحب والبغض.

وسئل بزرجمهر: ما المروءة قال: ترك ما لا يعنى. قيل: فما الحزم قال:

انتهاز الفرصة. قيل: فما الحلم قال: العفو عند المقدرة. قيل: فما الشدة قال:

ملك الغضب. قيل: فما الخرق قال: حب مغرق؛ وبغض مفرط.

قال معاوية رضى الله عنه لزياد حين ولاه العراق: يا زياد؛ ليكن حبك وبغضك قصدا؛ فإن العثرة فيهما كامنة، واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك، واحذر صولة الانهماك، فإنها تؤدى إلى الهلاك.." (٢)

١٧٤٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ودخل على الرشيد فقال: تكلم يا عتابى! فقال: الإيناس قبل الإبساس، لا يمدح المرء بأول صوابه، ولا يذم بأول خطئه؛ لأنه بين كلام زوره، أوعى حصره.

وذكر أبو هفان أن الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيي وزوال نعمته، فقال: ما أحدثت بعد يا عتابى فأنشده ارتجالا:

تلوم على ترك الغنى باهلية ... طوى الدهر عنها كل طرف وتالد

رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا ... منظمة أجيادها بالقلائد

أسرك أني نلت ما نال جعفر ... من الملك أو ما نال يحيي بن خالد

وأن أمير المؤمنين أغصنى ... مغصهما بالمرهفات البوارد

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٦٢٩

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣/٦٤١

فإن رفيعات المعالى مشوبة ... بمستودعات فى بطون الأساود
وكان متحرفا عن البرامكة، وفيهم يقول:
إن البرامك لا تنفك أبحية ... بصفحة الدين من نجواهم ندب «١»
تجرمت حجج منهم ومنصلهم ... مضرج بدم الإسلام مختضب «٢»
واجتاز عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابى، فقال: أليس هذا منزل كلثوم ابن عمرو قيل: نعم، فثنى رجله، ودخل إليه، فألفاه جالسا فى بيت كتبه، فحادثه وذاكره، ثم انصرف، فتحدث الناس فى ذلك، وقالوا: إن الأمير لم يقصده، وإنما اجتاز به فأخطر ذلك الزيارة، فكتب إليه:
يا من أفادتنى زيارته ... بعد الخمول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت ... ومجاز خطرك ليس بالخطر
فادفع مقالتهم بثالثة ... تستنفد المجهود من شكرى." (١)
١٧٤٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)
"وقال عمارة بن عقيل: أجود الشعر ما كان أملس المتون، كثير العيون، لا يمجه السمع، ولا يستأذن على القلب. وأنشد الجاحظ شعر أبى العتاهية فلم يرضه، وقال: هو املس المتون، ليس له عيون. كأنه وعمارة تجاذبا كلاما واحدا.
وقال ابن عقيل: الشعر بضاعة من بضائع العرب، ودليل من أدلة الأدب، وأثارة من أثارات الحسب. ولن يهز الشعر إلا الكريم المحتد، الكثير السؤدد، الكلف بذكر اليوم والغد.
ومدح بشار المهدى فلم يعطه شيئا، فقيل له: لم تجد فى مدحه. فقال:
لا والله، لقد مدحته بشعر لو قلت مثله فى الدهر لما خيف صرفه على حر، ولكنى أكذب فى العمل، فأكذب فى الأمل.
نظمه الناجم فقال:
ولى فى أحمد أمل بعيد ... ومدح حين أنشده طريف
مدائح لو مدحت بها الليالى ... لما دارت على لها صروف
قال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان: صف لى جريرا والفرزدق والأخطل، فقال: يا أمير المؤمنين، أما أعظمهم فخرا، وأبعدهم ذكرا، وأحسنهم عذرا، وأسيرهم مثلا، وأقلهم غزلا، وأحلاهم عللا، البحر الطامى إذا زخر، والحامى إذا ذعر، والسامى إذا خطر، [الذى إذا هدر جال، وإذا خطر صال، الفصيح اللسان، الطويل العنان، فالفرزدق. وأما أحسنهم نعتا، وأمدحهم بيتا، وأقلهم فوتا، الذى إن هجا وضع، وإن مدح رفع، فالأخطل. وأما أغزرهم بحرا، وأرقهم شعرا، وأكثرهم ذكرا، الأغر الأبلق، الذى إن طلب لم يسبق، وإن طلب لم يلحق، فجرير. وكلهم ذكى الفؤاد، رفيع العماد، وارى الزناد.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٧٥/٣

قال مسلمة بن عبد الملك، وكان حاضرا: ما سمعنا بمثلك يا بن صفوان فى الأولين ولا فى الآخرين، أشهد أنك أحسنهم وصفا، وألينهم عطفا، وأخفهم مقالا،." (١)

١٧٤٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ولما عزم معاوية على البيعة ليزيد كتب إلى زياد أن يوجه إليه بوفد أهل العراق، فبعث إليه بوفد البصرة والكوفة، فتكلمت الخطباء فى يزيد، والأحنف ساكت، فلما فرغوا قال: قل يا أبا بحر، فإن العيون إليك أشرع منها إلى غيرك. فقام الأحنف فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا أمير المؤمنين؛ إنك أعلمنا بيزيد فى ليله ونهاره، وإعلانه وإسراره، فإن كنت تعلمه لله رضا فلا تشاور فيه أحدا، ولا تقم له الخطباء والشعراء، وإن كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت إلى الآخرة؛ فإنك تصير إلى يوم يفر [فيه] المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه. قال: فكأنه أفرغ على معاوية ذنوب ماء بارد. فقال له: اقعد يا أبا يحر؛ فإن خيرة الله تجرى، وقضاء الله يمضى، وأحكام الله تنفذ، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه؛ وإن يزيد فتى قد بلوناه «١» ، ولم نجد فى قريش فتى هو أجدر بأن يجتمع عليه منه.

فقال: يا أمير المؤمنين، أنت تحكى عن شاهد، ونحن نتكلم على غائب، وإذا أراد الله شيئا كان.

قال ابن الرومى:

إن امرأ رفض المكاسب واغتدى ... يتعلم الآداب حتى أحكما

فكسا وحلى كل أروع ماجد ... من حر ما حاك القريض ونظما

ثقة برعى الاكرمين حقوقه ... لأحق ملتمس بألا يحرما

قال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار: ومن نادر شعر أبى الحسن فى هذا المعنى قوله، ووصف إتعاب الشعراء أنفسهم بدءو بهم فى صناعتهم، وما يتصرم من أعمارهم، وأن إلحاحهم فى طلب ما فى أيدى من أسلفوه مديحهم لو كان رغبة منهم إلى ربهم كان أجدى عليهم، وأقرب من درك بغيتهم، ونجح طلبتهم، ثم انحرف إلى توبيخ **من مدحه فحرمه** بأحسن عبارة، وأرضى استعارة، فقال:." (٢)

١٧٥٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"تسمون النبى أبا ويأبى ... من الأحزاب سطر فى سطور

يريد قول الله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم)

. وهذا إنما نزل فى شأن زيد بن حارثة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه، فقال له الرشيد:

ما عدوت ما فى نفسى، وأمره أن يدخل بيت المال فيأخذ ما أحب.

وكان يضمر غير ما يظهر، ويعتقد الرفض، وله فى ذلك شعر كثير لم يظهر إلا بعد موته، وبلغ الرشيد قوله:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٦٨٨/٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٧٠٠/٣

آل النبى ومن يحبهم ... يتطامنون مخافة القتل

أمن النصارى واليهود ومن ... من أمة التوحيد فى أزل «١»

إلا مصالت ينصرونهم ... بظبا الصوارم والقنا الذبل «٢»

فأمر الرشيد بقتله [وكان حينئذ برأس العين] ، فمضى الرسول فوجده قد مات فقال الرشيد: لقد هممت أن أنبش عظامه فأحرقها. وكان يلغز **فى مدحه لهرون**، وإنما يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضوان الله عليه: أنت منى بمنزلة هرون من موسى. وقال الجاحظ: وكان يذهب أولا مذهب ال شراة «٣» ، فدخل الكوفة وجلس إلى هشام بن الحكم الرافضى وسمع كلامه، فانتقل إلى الرفض، وأخبرنى من رآه على قبر الحسين بن على رضى الله عنهما ينشد قصيدته التى يقول فيها:

فما وجدت على الأكتاف منهم ... ولا الأقفاء آثار النصول «٤»

ولكن الوجوه بها كلوم ... وفوق حجورهم مجرى السيول

أريق دم الحسين ولم يراعوا ... وفى الأحياء أموات العقول

فدت نفسى جبينك من جبين ... جرى دمه على خد أسيل

أيخلو قلب ذى ورع ودين ... من الأحزان والألم الطويل." (١)

١٧٥١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ومستوحش لم يمس فى دار غربة ... ولكنه ممن يحب غريب

طواه الهوى واستشعر الوصل غيره ... فشطت نواه والمزار قريب «١»

سلام على الدار التى لا أزورها ... وإن حلها شخص إلى حبيب

وإن حجبت عن ناظرى ستورها ... هوى تحسن الدنيا به وتطيب

هوى تضحك اللذات عند حضوره ... ويسخن طرف اللهو حين يغيب

تثنى به الأعطاف حتى كأنه ... إذا اهتز من تحت الثياب قضيب

ألم تر صمتى حين يجرى حديثه ... وقد كنت أدعى باسمه فأجيب

رضيت بسعى الدهر بينى وبينه ... وإن لم يكن للعين فيه نصيب

أحاذر إن واصلته أن ينالنى ... وإياه سهم للفراق مصيب

أرى دون من أهوى عيونا تريبنى ... ولا شك أنى عندهن مريب

أدارى جليسى بالتجلد فى الهوى ... ولى حين أخلو زفرة ونحيب

وأخبر عنه بالذى لا أحبه ... فيضحك سنى والفؤاد كئيب

مخافة أن تغرى بنا ألسن العدا ... فيطمع فينا كاشح فيعيب

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣/٧٠٥

كأن مجال الطرف فى كل ناظر ... على حركات العاشقين رقيب

أرى خطرات الشوق يبكين ذا الهوى ... ويصبين عقل المرء وهو لبيب

وكم قد أذل الحب من متمنع ... فأضحى وثوب العز منه سليب

وإن خضوع النفس فى طلب الهوى ... لأمر، إذا فكرت فيه، عجيب

فلم ينطق بحرف.

ولأبى شراعة يمدح بنى رياح:

بنى رياح أعاد الله نعمتكم ... خير المعاد وأسقى ربعكم ديما «٢»." (١)

١٧٥٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وكأنما ياقوتها فى نحرها ... متوقد مما يجن فؤادى

[عقال بن شبة بين يدى المنصور]

خطب صالح بن أبى جعفر المنصور فى بعض الأمر فأحسن، فأراد المنصور أن يقرظه ويثنى عليه، فلم يجسر أحد على ذلك لمكان المهدى، وكان مرشحا للخلافة، وخافوا ألا يقع الثناء على أخيه بموافقته، فقام عقال بن شبة، فقال:

ما رأيت أبين بيانا، ولا أفصح لسانا، ولا أحسن طريقا، ولا أغمض «١» عروقا، من خطيب قام بحضرتك يا أمير المؤمنين، وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه، والمهدى أخاه، أن يكون كما قال زهير:

يطلب شأو امرأين قدما حسنا ... بزا الملوك وبزا هذه السوقا «٢»

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فبالذى قدما من صالح سبقا

فعجب الناس من حسن تخلصه، فقال أبو جعفر: لا ينصرف التميمى إلا بثلاثين ألفا.

قال أبو عبد الله كاتب المهدى: ما رأيت مثل عقال قط فى بلاغته؛ [مدح الغلام، و] أرضى المنصور، وسلم من المهدى.

[زهير وهرم بن سنان]

وفى قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى:

قد جعل المبتغون الخير فى هرم ... والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا." (٢)

١٧٥٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٧١٠/٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٧٥٩/٣

"وليس مانع ذى قربى وذى رحم ... يوما ولا معدما من خابط ورقا «١»
ليث بعثر يصطاد الرجال، إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا «٢»
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
فضل الجواد على الخيل البطاء فلا ... يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن بعيا بحجته ... وسط الندى إذا ما ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بمكرمة ... أفق السماء لنالت كفه الأفقا
وكان زهير كثير المدح لهم، ويروى أن بنتا لسنان بن أبى حارثة رأت بنتا لزهير بن أبى سلمى فى بعض المحافل، وإذا لها شارة وحال حسنة، فقالت:
قد سرنى ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك [فقالت: إنها منكم] . فقالت:
بلى والله لك الفضل، أعطيناكم ما يفنى، وأعطيتمونا ما يبقى! وقد قيل: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابنة هرم بن سنان:
ما وهب أبوك لزهير قالت: أعطيناه مالا وأثاثا أفناه الدهر. قال: لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور. وقد صدق عمر رضى الله عنه، لقد أبقى زهير لهم ما لا تفنيه الدهور، ولا تخلقه العصور، ولا يزال به ذكر الممدوح ساميا، وشرفه باقيا، فقد صار ذكرهم علما منصوبا، ومثلا مصروبا، قال الطائى، وذكرهم فى شعره:
مالى ومالك شبه حين أذكره ... إلا زهير وقد أصغى له هرم
وقال يوسف الجوهرى يمدح الحسن بن سهل:
لو أن عينى زهير أبصرت حسنا ... وكيف يصنع في أمواله الكرم
إذن لقال زهير حين يبصره ... هذا الجواد على العلات لا هرم." (١)
١٧٥٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)
"وقال آخر، ويدخل فى باب تفضيل الشعر:
الشعر يحفظ ما أودى الزمان به ... والشعر أفضل ما يجنى من الكرم
لولا مقال زهير فى قصائده ... ما كان يعرف جود كان من هرم
وقيل: أعطى هرم [العطاء الجزيل] عوض قول زهير فيه:
تالله قد علمت سراة بنى ... ذبيان عام الحبس والأصر
أن نعم حشو الدرع أنت إذا ... دعيت نزال ولج فى الذعر «١»
حامى الذمار على محافظة الجلى ... أمين مغيب الصدر «٢»
حدب على المولى الضريك إذا ... ضاقت عليه نوائب الدهر «٣»

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣/٧٦٠

ومرهق النيران يحمد فى اللأواء ... غير ملعن القدر «٤»

والستر دون الفاحشات، وما ... يلقاك دون الخير من ستر

وقال:

إن البخيل ملوم حيث كان ... ولكن الجواد على علاته هرم

هو الكريم الذى يعطيك نائله ... عفوا، ويظلم أحيانا فيظلم

وإن أتاه خليل يوم مسألة ... يقول: لا غائب مالى ولا حرم

الخليل: الذى أخل به الفقر؛ إلى غير ذلك من **مختار مدحه فيه**.

[فضل الشعر]

ولما امتدح نصيب عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أمر له بإبل وخيل، وثياب ودنانير ودراهم، قال له رجل: أتعطى لمثل هذا العبد الأسود هذا العطاء فقال: إن كان أسود فإن شعره أبيض، وإن كان عبدا فإن ثناءه لحر، ولقد استحق بما قال أكثر مما أعطى وهل أعطيناه إلا ثيابا تبلى، وما لا يفنى، ومطايا تنضى، وأعطانا مديحا يروى، وثناء يبقى.." (١)

١٧٥٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وفى الحديث الشريف: «من أحب فعف فمات فهو شهيد» .

والعفاف مع البذل، كالاستطاعة مع الفعل، كما قال صريع الغوانى:

وما ذمى الأيام أن **لست مادحا** .. لعهد لياليها التى سلفت قبل

ألا رب يوم صادق العيش نلته ... بها وندامای العفافة والبذل «١»

وأنشد الصولى لأبى حاتم السجستانى فى المبرد، وكان يلزم حلقته، وكان من الملاح وهو غلام:

ماذا لقيت اليوم من ... متمجن خنث الكلام «٢»

وقف الجمال بوجهه ... فسمت له حدق الانام

حركاته وسكونه ... يجنى بها ثمر الأثام

فإذا خلوت بمثله ... وعزمت فيه على اعترام

لم أعد أخلاق العفا ... ف وذاك أوكد للغرام

نفسى فداؤك يا أبا ال ... عباس جل بك اعتصام

فارحم أخاك فإنه ... نزر الكرى بادى السقام

وأنله ما دون الحرا ... م فليس يرغب فى الحرام

وكان أبو حاتم يتصدق كل يوم بدرهم، ويختم القرآن فى كل أسبوع.

وذكر أنه اجتمع أبو العباس بن سريج الشافعى، وأبو بكر بن داود العباسى فى مجلس على بن عيسى بن الجراح الوزير،

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٧٦١/٣

فتناظرا فى الإيلاء، فقال ابن سريج:

أنت بقولك: «من كثرت لحظاته دامت حسراته» أبصر منك بالكلام فى الإيلاء، فقال أبو بكر: لئن قلت ذلك فإنى أقول:

أنزه فى روض المحاسن مقلتى ... وأمنع نفسى أن تنال محرما." (١)

١٧٥٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال رجل لابن المقفع: إذا لم يكن أخى صديقى لم أحببه، قال:

نعم صدقت، الأخ نسيب الجسم، والصديق نسيب الروح.

وقال أبو تمام يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات:

أبا جعفر إن الجهالة أمها ... ولود، وأم العلم جداء حائل «١»

أرى الحشو والدهماء أضحوا كأنهم ... شعوب تلاقت دوننا وقبائل

غدوا وكأن الجهل يجمعهم أبا ... وحظ ذوى الآداب فيهم نوافل

فكن هضبة تأوى إليها وحرة ... يعرد عنها الأعوجى المناقل «٢»

فإن الفتى فى كل حال مناسب ... مناسب روحانية من يشاكل

وقال البحترى لأبى القاسم بن خرداذبه:

إن كنت من فارس فى بيت سؤددها ... وكنت من بحترى البيت والنسب «٣»

فلم يضرنا تنائى المنصبين وقد ... رحنا نسيبين فى علم وفى أدب

إذا تقاربت الآداب والتأمت ... دنت مسافة بين العجم والعرب

[وصف النجوم]

وقد احتذى طريقه أبو القاسم محمد بن هانيء، **فقال يمدح جعفر** بن على، وذكر النجوم، فقال:

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا ... وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا

فمن كبد تدنى إلى كبد هوى ... ومن شفة توحى إلى شفة رشفا

بعيشك نبه كأسه وجفونه ... فقد نبه الإبريق من بعد ما أغفى

وقد فكت الظلماء بعض قيودها ... وقد قام جيش الليل للفجر فاصطفا." (٢)

١٧٥٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فبادر الاجر نحو الصبر محتسبا ... إن الجزوع صبور بعد أيام

ولما ماتت دريدة «١» ، وهى جارية [المعتضد، و] كانت مكينة عنده، جزع عليها جزعا شديدا، فقال له عبيد الله بن

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٧٨٣/٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨١٠/٣

سليمان: مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب؛ لأنك تجد من كل فقيد خلفا، وتنال جميع ما تريد من العوض، والعوض لا يوجد منك، فلا ابتلى الله الإسلام بفقدك، وعمره بطول بقاء عمرك، وكأن الشاعر عنى أمير المؤمنين بقوله:

يبكى علينا ولا نبكى على أحد ... لنحن أغلظ أكبادا من الإبل

فضحك المعتضد وتسلى وعاد إلى عادته.

قال محمد بن داود الجراح: فلقينى عبيد الله فأخبرنى بذلك، وقال: أردت شعرا فى معنى البيت الذى أنشدته فما وجدته؛ فقلت له قد قال البطين البجلى:

طوى الموت ما بينى وبين أحبة ... بهم كنت أعطى من أشاء وأمنع

فلا يحسب الواشون أن قناتنا ... تلين، ولا أنا من الموت نجزع

ولكن للألاف- لابد- لوعة ... إذا جعلت أقرانها تتطلع «٢»

فكتبه، وقال: وحفظته لما عدلت عنه.

من شعر ابن المعتز

وقال ابن المعتز، وذكر الموتى:

وسكان دار لا تزاور بينهم ... على قرب بعض فى المحلة من بعض

كأن خواتيما من الطين فوقهم ... فليس لها حتى القيامة من فض

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان:." (١)

١٧٥٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فكنا كحى صبح الغيث أهله ... ولم تنتجع أظعانه وحمائله

أتى جود عبد الله حتى كفت به ... رواحلنا سير الفلاة رواحله

[أبو شجاع]

وكانت بنو كلاب ومن والاها من العرب بنواحى الكوفه تجمعوا وعزموا على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، فبعث أبو شجاع عضد الدولة دنير «١» ابن لشكروز فأصلحهما، وكان أبو الطيب المتنبى بها فوصله وبعث إليه خلعا وقاد إليه فرسا بسرج ثقيل، فقال فى قصيدة:

فلو لم يسر سرنا إليه بأنفس ... غرائب يؤثرن الجياد على الأهل

وما أنا ممن يدعى الشوق قلبه ... ويعتل فى ترك الزيارة بالشغل

ولكن رأيت الفضل فى القصد شركة ... فكان لك الفضلان فى القصد والفضل

وليس الذى يتبع الوبل رائدا ... كمن جاءه فى داره رائد الوبل

[الموفق العباسى]

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٢٩/٣

وكان ابن المعتز يمدح أبا أحمد بن المتوكل، ويلقب بالناصر والموفق، وكانت حاله ترامت فى أيام المعتضد إلى غاية لم يبلغها الخليفة، وقد ذكرها الصولى فى قصيدة [لصاحب المغرب] ، فقال وقد اقتص خلفاء بنى العباس من أولهم:

ومعتضد من بعده وموفق ... يردد من إرث الخلافة ما ذهب

مواز لهم فى كل فضل وسؤدد ... وإن لم يكن فى العد منهم لمن حسب «٢»

وقال المعتضد، أو قيل على لسانه، لما غلب الموفق على أمره:

أليس من العجائب أن مثلى ... يرى ما هان ممتنعا عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ... وما من ذاك شيء فى يديه

وشعر ابن المعتز فيه:." (١)

١٧٥٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"كأن شعاع الضحى بينها ... على السوسن الغض والخرم

وشائع من ذهب سائل ... على خسروانية نعم

ربا تتفقأ من فوقها ... عزالى الربيع لها اسرهم «١»

على كل محبية خلة ... تسدى على جدول مفعم

كما فتل الوقف صواغه ... وكالأرقم انساب للأرقم

[صاحب الزنج]

وقول ابن المعتز «ولما طغا أمر الدعى» يريد صاحب الزنج بالبصرة، وكانت شوكته قد اشتدت وظفر به بعد مواقعة كثيرة، وفى ذلك يقول ابن الرومى فى قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا أحمد [الموفق بن المتوكل، وصاعد بن خالد، والعلاء بن صاعد ابنه، وهى من أجود شعره، فقال] :

أبا أحمد أبليت أمه أحمد ... بلاء سيرضاه ابن عمك أحمد

حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت ... قواه، وأودى زاده المتزود «٢»

فظل، ولم تقتله، يلفظ نفسه ... وظل، ولم تأسره، وهو مقيد

وكانت نواحيه كثافا فلم تزل ... تحيفها شحذا كأنك مبرد «٣»

تفرق عنه بالمكايد جنده ... ويزدادهم جندا وجندك محصد «٤»

ولا بس سيف القرن بعد استلابه ... أضر له من كاسديه وأكيد

فما رمته حتى استقل برأسه ... مكان قناة الظهر أسمر أجرد

[هذا مأخود من قول مسلم بن الوليد:

ورأس مهراق قد ركبت قلته ... لدنا يقوم مقام الليت والجيد]

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٣١/٣

ولم تأل إنذارا له غير أنه ... رأى أن متن البحر صرح ممرد

سكنت سكونا كان رهنا بوثبة ... عماس، كذاك الليث للوثب يلبد «٥»

هذا مأخوذ من قول النابغة:." (١)

١٧٦٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال:

هل يدنيني من فنائك سابح ... مرح وجائلة النسوع أمون

ومهند فيه الفرند كأنه ... در له خلف الفرات كمين

غضب المضارب مقفرا من أعين ... لكنه من أنفس مسكون

وأهدى الكندى إلى بعض إخوانه سيفا، فكتب إليه: «الحمد لله الذى خصك بمنافع كمنافع ما أهديت، وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم، وتمضى فى الأمور مضاء حده المأثور، وتصون عرضك بالإرفاد «١» ، كما تصان السيوف بالأغماد، ويطرد ماء الحياء فى صفحات خدك المشوف، كما يشف الرونق فى صفائح السيوف، وتصقل شرفك بالعطيات، كما تصقل متون المشرفيات.

[وفد الشام بين يدى المنصور]

قدم على أبى جعفر المنصور وفد من الشام بعد انهزام عبد الله بن على، وفيهم الحارث بن عبد الرحمن الغفارى، فتكلم جماعة منهم، ثم قام الحارث فقال:

يا أمير المؤمنين؛ إنا لسنا وفد مباهاة، ولكنا وفد توبة استخفت حليمنا؛ فنحن بما قدمنا معترفون، وبما سلف منا معتذرون، فإن تـعاقبنا فبما أجرمنا، وإن تعف عنا فطالما أحسنت إلى من أساء، فقال المنصور: أنت خطيب القوم، ورد عليه ضياعه بالغوطة.

وقال رجل من أهل الشام للمنصور: يا أمير المؤمنين، من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف، ومن عفا تفضل، ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله، وكظم الغيظ حلم، والتشفى طرف من الجزع، **ولم يمدح أهل** التقى والنهى من كان حليما بشدة العقاب، ولكن بحسن الصفح والاغتفار وشدة التغافل،." (٢)

١٧٦١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ابن المعتز: من رضى بحاله استراح، والمستشير على طرف النجاح.

وله: من أكثر المشورة لم يعدم فى الصواب مادحا، وفى الخطإ عاذرا.

بشار بن برد: المشاور بين إحدى الحسنيين: صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك فى مكروهه، وقال:

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... بعزم نصيح أو مشورة حازم

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٣٣/٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٣٨/٣

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم «١»

وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وخل الهوينى للضعيف ولا تكن ... نؤوما فإن الحر ليس بنائم

وأدن إلى القرب المقرب نفسه ... ولا تشهد النجوى امرأ غير كاتم

فإنك لا تستطرد الغم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم

دخل الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب فى حمالات لزمته فقال: أيها الأمير، قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك، ولست تفعل شيئا من المعروف إلا وأنت أكبر منه، وليس العجب من أن تفعل، بل العجب من ألا تفعل؛ فقضاه ا.

[تأريخ الكتب والرسائل]

استخلص القاضى أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحى رجلا للأنس به، فقال:

أغير ثيابى وأعود، قال: ما أفعل، إيناسك وعد، وإيحاشك نقد، وكان أبو خليفة من جلة المحدثين، وله حلاوة معنى، وحسن عبارة، وبلاغة لفظ. قال الصولى: كاتبت أبا خليفة فى أمور أرادها فأغفلت التاريخ منها فى كتابين، فكتب إلى بعد نفوذ الثاني: وصل كتابك- أعزك الله- مبهم الأوان، مظلم المكان، فأدى خيرا ما القرب." (١)

١٧٦٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"مرجعه ذلك العقل، ومصيره ذلك الفضل، ومنصبه ذلك الأصل. وعصارته ذلك النسل، وقعيدته تلك الأهل] ، وقوله ذلك القول، وفعله ذلك الفعل، فكان ماذا أليس [ما] قد سلب أكثر مما أوتى، وما عدم أوفر مما غنم! مالك تنظر إلى ظاهره، وتعمى عن باطنه أكان يعجبك أن تكون قعيدته فى بيتك، وبغلته من تحتك، أم كان يسرك أن تكون أخلافه فى إهابك، وبوابه على بابك، أم كنت تود أن تكون وجعاؤه فى إزارك، وغلمانه فى دارك، أم كنت ترضى أن تكون فى مربطك أفراسه، وعليك لباسه، ورأسك راسه جعلت فداك! ما عندك خير مما عنده، فاشكر الله وحده على ما آتاك، واحمده على ما أعطاك، ثم أنشد:

إن الغنى هو الراضى بعيشته ... لا من يظل على الأقدار مكتئبا

[فى البخل]

ألف سهل بن هارون كتابا «١» يمدح فيه البخل ويذم الجود؛ ليظهر قدرته على البلاغة، وأهداه للحسن بن سهل فى وزارته للمأمون، فوقع عليه: لقد مدحت ما ذمه الله، وحسنت ما قبح الله، وما يقوم صلاح لفظك بفساد معناك، وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه.

وكان الحسن من كرماء الناس وعقلائهم. سئل أبو العيناء عنه، فقال:

كأنما خلف آدم فى ولده، فهو ينفع عيلتهم، ويسد خلتهم، ولقد رفع الله للدنيا من شأنها، إذ جعله من سكانها أخذ

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣/٨٨١

هذا المعنى أبو العيناء من قول الشاعر:

وكأن آدم كان قبل وفاته ... أوصاك وهو يجود بالحوباء

بنيه أن ترعاهم فرعيتهم ... وكفيت آدم عيلة الأبناء." (١)

١٧٦٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فهرس الجزء الثالث من كتاب «زهر الآداب، وثمر الألباب» لأبى إسحاق الحصرى

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٨٨/٣

١٧٦٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)
"ص الموضوع

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٩٧/٣

٧٢٥ من ترجمة على بن بسام، وأخباره

٧٢٦ بين المأمون و أحمد بن خالد

- بين المأمون ومحمد بن داود فى حسن الخط

- رأفة المأمون بعماله

٧٢٨ بين يزيد بن معاوية وجميل بن أوس

- من أقوال الحكماء عند وفاة الاسكندر." (١)

١٧٦٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"[نماذج من الشعر الجيد]

ومن الشعر الذى يجرى مع النفس قول ابن **المعتز يمدح المكتفى**؛ إذ قدم من الرقة بعد القبض على القرمطى فقال:

لا ورمان النهود ... فوق أغصان القدود «١»

وعناقيد من اصدا ... غ وورد من خدود

وبدور من وجوه ... طالعات بالسعود

ورسول جاء بالمي ... عاد من بعد الوعيد

ونعيم من وصال ... فى قفا طول الصدود «٢»

ما رأت عينى كظبى ... زارنى فى يوم عيد

فى قباء فاختى ال ... لون من لبس الجديد «٣»

كلما قاتل جند ... ى بسيف وعمود

قاتل الناس بعيني ... ن وخدين وجيد «٤»

قد سقاني الخمر من فيه ... على رغم الحسود." (٢)

١٧٦٦-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"قال الخريمى لأبى دلف وأخذه من قول ابن القرية:

له كلم فيك معقولة ... إزاء القلوب كركب وقوف

[كثير بن أبى كثير]

وبعث الحجاج إلى عامله بالبصرة: اخترلى عشرة من عندك، فاختار رجالا فيهم كثير بن أبى كثير، وكان عربيا فصيحا، فقال كثير: ما أرانى أفلت من يد الحجاج إلا باللحن، فلما دخلنا عليه دعانى فقال: ما اسمك؛ فقلت: كثير.

قال: ابن من فقلت فى نفسى: إن قلت ابن أبى كثير لم آمن أن يتجاوزها، قلت: ابن أبا كثير، فقال: اعزب «١» لعنك

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٩٨/٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٩٠٨/٤

الله ولعن من بعث معك!!

[من قولهم فى المديح]

وقال النابغة الذبيانى يمدح آل جفنة:

ولله عينا من رأى أهل قبة ... أضر بمن عادى وأكثر نافعا «٢»

وأعظم أحلاما وأكثر سيدا ... وأفضل مشفوعا إليه وشافعا

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة ... فلا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا

وأنشد محمد بن سلام الجمحى للنابغة الجعدى:

فتى كملت أخلاقه غير أنه ... جواد فما يبقى من المال باقيا

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا

[أشم طويل الساعدين شمردل ... إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا]

ومن حر المدح وجيد الشعر قول الحطيئة:

تزور امرأ يعطى على الحمد ماله ... ومن يعط أثمان المحامد يحمد

يرى البخل لا يبقى على المرء ماله ... ويعلم أن المرء غير مخلد." (١)

١٧٦٧-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وسأل أبو عبادة أحمد بن أبى خالد أن يطلق له أسارى، ففعل، فقال له: قد فككنا أسراك. فقال: لا فك الله رقاب الأحرار من أياديك!

ألفاظ لأهل العصر فى التهنة بالإطلاق من الأسر

الحمد لله حمد الإخلاص، على حسن الخلاص، الذى أفضى بك من ذلة رق، إلى عزة عتق، ومن تصلية جحيم، إلى جنة نعيم. خرج من العقال، خروج السيف من الصقال. خرج من إساره، خروج البدر من سراره. الحمد لله الذى فك أسرا، وجعل من بعد العسر يسرا. خرج من البلاء، خروج السيف من الجلاء. قد جعل الله لك من مضايق الأمور مخرجا نجيحا ، ومن مغالق الأهوال مسرحا فسيحا «١» .

[أبو نواس يمدح الأمين]

مدح أبو نواس الأمين محمدا فى [أول] خلافته بقصيدته التى يقول فيها:

أقول والعيس تعرورى الفلاة بنا ... صعر الأزمة من مثنى ووحدان

يا ناق لا تسأمى أو تبلغى ملكا ... تقبيل راحته والركن سيان

مقابلا بين أملاك تفضله ... ولادتان من المنصور ثنتان

متى تحطى إليه الرحل سالمة ... تستجمعى الخلق فى تمثال إنسان

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٩٧٧/٤

قال [الحسن] : هذا لأن محمدا ولده المنصور مرتين من قبل أن أباه هرون الرشيد بن المهدى بن أبي جعفر المنصور، ومن قبل أن أمه أمة العزيز بنت جعفر ابن [أبي جعفر] المنصور، وكان المنصور دخل عليها وهى طفلة تلعب، فقال: ما أنت إلا زبيدة، فغلب عليها هذا اللقب، ولم يل الخلافة من أبواه هاشميان غير على بن أبى طالب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وابنه الحسن، وأمه فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم، والأمين محمد بن الرشيد.." (١)

١٧٦٨-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"قالوا: عميلة قد ساق إليك ماله، فخرج ابن عنقاء له «١» ، فقسم ما له شطرين، وساهم عليه، فأنشأ ابن عنقاء يقول:

رآني على ما بى عميلة فاشتكى ... إلى ماله حالى، أسر كما جهر

دعانى فواسانى، ولو ضن لم يلم ... على حين لا بدو يرجى ولا حضر

فقلت له خيرا، وأثنيت فعله ... وأوفاك ما أوليت من ذم أوشكر «٢»

ولما رأى المجد استعيرت ثيابه ... تردى بثوب سابغ الذيل واتزر «٣»

غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثريا علقت فى جبينه ... وفى أنفه الشعرى وفى خده القمر

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل، ولو شاء لانتصر

[من غرر المدائح]

وأنشد أبو حاتم عن أبي عبيدة للعرندس أحد بنى بكر بن **كلاب يمدح بنى** عمرو الغنويين، وكان الأصمعى يقول: هذا من «٤» المحال، **كلابى يمدح غنويا**!

هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سواس مكرمة أبناء أيسار

إن يسألوا العرف يعطوه، وإن خبروا ... فى الجهد أدرك منهم طيب أخبار

لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا ... ولا يمارون إن ماروا بإكثار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التى يسرى بها السارى

منهم وفيهم يعد الخير متلدا ... ولا يعد نثا خزى ولا عار

[صروف الدهر]

فصل لبعض الكتاب- ما تعجبك مما لقيت من الحيف! هل ضمن الدهر أن." (٢)

١٧٦٩-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٩٩٢/٤

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٠٢٨/٤

"وأنا أعلم أن السيد لا يخرج عن تلك الحلية، بهذه الرقية، وأن جوابه أخشن من لقائه، فإن نشط للاجابة فلتكن المخاطبة قرأت رقعتك، فهو أخف مؤنة، وأقل تبعة.

وله إلى [الشيخ] العميد:

أنا- أطال الله بقاء الشيخ العميد-[مع إخوان نيسابور] فى ضيعة لا فيها أعان، ولا عنها أصان، وشيمة ليست بى تناط، ولا عنى تماط، وحرفة لا عنى تزال، ولا فيها أدال، وهى الكدية التى على تبعتها، وليس لى منفعتها، فهل للشيخ العميد أن يلطف بصنيعته لطفا يحط عنه درن العار، وشيمة التكتب بالأشعار «١» ، ليخف على القلوب ظله، ويرتفع عن الأحرار كله «٢» ، ولا يثقل على الأجفان شخصه، بإتمام ما كان عرضه عليه من أشغاله، ليعلق بأذياله، ويستفيد من خلاله؛ فيكون قد صان العلم عن ابتذاله، والفضل عن إذلاله «٣» ، واشترى حسن الثناء بجاهه، كما يشتريه بماله، والشيخ العميد فيما يوجبه من وعد يعتمده، ووفاء يتلو ما يعده، عال رأيه إن شاء الله

[عود إلى غرر المديح]

وقال بعض أهل العصر، وهو أبو العباس **الناشيء، يمدح سعد** الدولة أبا المعالى شريف بن سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان:

كأن مرآة فهم الدهر فى يده ... يرى بها غائب الأشياء لم يغب

ما يرفع الفلك العالى سماء علا ... إلا علاها شريف كوكب العرب

يا من بعين الرضا يلقى مؤمله ... والبخل يطبق أجفانا على الغضب

لو يكتب الملك أسماء الملوك إذا ... أعطاك موضع بسم الله فى الكتب." (١)

١٧٧٠-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"غربت فى كل يوم منك مكرمة ... فليس ذكرك فى أرض بمغترب

بيته الأول كقول القائل:

أطل على الأشياء حتى كأنما ... له من وراء الغيب مقلة شاهد

[وكما قال] أبو تمام الطائى:

أطل على كلا الأفقين حتى ... كأن الأرض فى عينيه دار «١»

وأفرط ابن الرومى فقال:

أحاط علما بكل خافية ... كأنما الأرض فى يديه كره

وقال محمد بن وهيب:

عليم بأعقاب الأمور، كأنما ... يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال بعض شعراء بنى عبد الله بن طاهر:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٠٤٣/٤

وقوفك تحت ظلال السيوف ... أقر الخلافة فى دارها

كأنك مطلع فى القلوب ... إذا ما تناجت بأسرارها

وقال البحترى للفتح بن خاقان:

كأنك عين فى القلوب بصيرة ... ترى ما عليه مستقيم ومائل

وقال فى سليمان بن عبد الله بن طاهر:

ينال بالظن ما فات اليقين به ... إذا تلبس دون الظن إيقان

كأن آراءه والظن يجمعها ... تريه كل خفى وهو إعلان «٢»

ما غاب عن عينه فالقلب يذكره ... وإن تنم عينه فارقلب يقظان

وقال أبو الحسن أحمد بن محمد الكاتب يمدح عبيد الله بن سليمان [بن وهب الوزير]:." (١)

١٧٧١-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال أشجع بن عمرو السلمى يمدح فى هذا المعنى إبراهيم بن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد، وكان جبارا عنيدا:

فى سيف إبراهيم خوف واقع ... بدوى النفاق، وفيه أمن المسلم

ويبيت بكلأ والعيون هواجع ... مال المصيع ومهجة المستسلم

شد الخطام بأنف كل مخالف ... حتى استقام له الذى لم يخطم

لا يصلح السلطان إلا شدة ... تغشى البرى بفضل ذنب المجرم

ومن الولاة مفخم لا يتقى ... والسيف تقطر شفرتاه من الدم «١»

منعت مهابتك النفوس حديثها ... بالأمر تكرهه وإن لم تعلم

[من كلام الأعراب]

عذلت أعرابية أباها فى الجود وإتلاف ماله، فقالت: حبس المال، أنفع للعيال، من بذل الوجه فى السؤال؛ فقد قل النوال، وكثر البخال، وقد أتلفت الطارف والتلاد، وبقيت تطلب ما فى أيدى العباد ومن لم يحفظ ما ينفعه، أوشك أن يسعى فيما يضره.

قال الأصمعى: سمعت أعرابية تقول: اللهم ارزقنى عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أتنعم بترك التنعم، رجاء لما وعدت، وخوفا مما أوعدت.

وقال آخر: اللهم من أراد بنا سوءا فأحطه به كإحاطة القلائد، بأعناق الولائد، وأرسخه على هامته، كرسوخ السجيل، على هام أصحاب الفيل وقال بعض الأعراب: نالنا وسمى، وخلفه ولى «٢» ؛ فالأرض كأنها وشى [عبقرى] ؛ ثم أتتنا

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٠٤٤/٤

غيوم جراد، بمناجل حداد؛ فخربت البلاد، وأهلكت العباد؛ فسبحان من يهلك القوى الأكول. بالضعيف المأكول.." (١)

١٧٧٢-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقد قال طرفة فى هذا المعنى:

فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد ... ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد

فأصبحت ذا مال كثير، وعادنى ... بنون كرام سادة لمسود

قيس بن خالد: ذو الجدين الشيبانى. وعمرو بن مرثد: سيد بنى قيس بن ثعلبة، فدعا [عمرو] طرفة لما بلغه ذلك، فقال: أما البنون فإن الله يعطيك، ولكن لا تريم حتى تكون من أوسطنا حالا؛ وأمر بنيه وكانوا عشرة، فدفع إليه كل واحد منهم عشرا من الإبل؛ فانصرف بمائة ناقة.

وكان ابن عبدل منقطعا إلى عبد الله بن بشر بن مروان «١» ، فتأخر عنه بره، وغاب أياما، ثم أتاه فسأله عن غيبته، فقال: خطبت ابنة عم لى بالسواد، فزعمت أن لها ديونا وأسلافا «٢» هناك، وأني إذا جمعتها لها صارت إلى محبتى، ففعلت ذلك، فلما استنجزتها كتبت إلى:

سيخطئك الذى أملت منى ... إذا انتقضت عليك قوى حبالى

كما أخطاك معروف ابن بشر ... وكنت تعد ذلك رأس مال «٣»

فقال: ما أحسن ما ألطفت بالسؤال! وأجزل صلته.

ومن بديع هذا الباب قول بشار بن برد:

خليلى من كعب أعينا أخاكما ... على دهره؛ إن الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة؛ إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين

إذا جئته فى حاجة سد بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين

فقل لأبى يحيى متى تبلغ العلا ... وفى كل معروف عليك يمين

وقال بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق:." (٢)

١٧٧٣-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"اختر من الكسب دونا ... فإن دهرك دون

زج الزمان بحمق ... إن الزمان زبون

لا تخدعن بعقل ... ما العقل إلا الجنون

[من شعر كشاجم]

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٠٧٨/٤

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٠٨٧/٤

وقال أبو الفتح كشاجم:

ما زال حر الشوق يغلب صبرها ... حتى تحدر دمعها المتعلق

وجرى من الكحل السحيق بخدها ... خط تؤثره الدموع السبق

فكأن مجرى الدمع حلية فضة ... فى بعضه ذهب وبعض محرق

وقال:

ما لذة أكمل فى طيبها ... من قبلة فى إثرها عضه

كأنما تأثيرها لمعة ... من ذهب أجرى فى فضه

خلستها بالكره من شادن ... يعشق بعضى بالمنى بعضه

وقال:

ومستهجن مدحى له إن تأكدت ... له عقد الإخلاص، **والحر يمدح** «١»

ويأبى الذى فى القلب إلا تبينا ... وكل إناء بالذى فيه يرشح

وقال:

وإذا افتخرت بأعظم مقبورة ... فالناس بين مكذب ومصدق

فأقم لنفسك فى انتسابك شاهدا ... بحديث مجد للقديم محقق

وقال:

يا مسدى العرف إسرارا وإعلانا ... ومتبع البر والإحسان إحسانا

أقلع سحابك قد غرقتنى نعما ... ما أدمن الغيث إلا كان طوفانا «٢»." (١)

١٧٧٤-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وما أبعد قول دعبل من قول البحترى لصاعد بن مخلد وأهل بيته:

بنى مخلد كفوا تدفق جودكم ... ولا تبخسونا حظنا فى المكارم

ولاتنصروا مجدى قنان ومخلد ... بأن تذهبوا عنا بسمعة حاتم «١»

وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم ... تغضون منا بالخلال الكرائم

[رثاء يزيد بن مزيد]

قال الزبير بن بكار: لما مات يزيد بن مزيد بأرمينية قام حبيب بن البراء خطيبا، فقال: أيها الناس، لا تقنطوا من مثله وإن كان قليل النظير، وهبوه من صالح دعائكم مثل الذى أخلص فيكم من نواله، والله ما تفعل الديمة الهطلة فى البقعة الجدبة ما عملت فينا يداه من عدله ونداه.

فسرق هذا أبو لبابة [الشاعر] فقال:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤/١١٣٤

ما بقعة جادها غيث وقرنها ... فأزهرت بأقاحى النبت ألوانا

أبهى وأحسن مما أثرت يده ... فى الشرق والغرب معروفا وإحسانا

[وقال ابن **المبارك يمدح يزيد** بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة:

وإذا تباع كريمة أو تشترى ... فس واك بائعها وأنت المشترى

وإذا توعرت المسالك لم يكن ... فيها السبيل إلى نداك بأوعر «٢»

وإذا صنعت صنيعة أتممتها ... بيدين ليس نداهما بمكدر

وإذا هممت لمعتفيك بنائل ... قال الندى- فأطعته- لك: أكثر «٣»

يا واحد العرب الذى ما إن لهم ... من معدل عنه ولا من مقصر]." (١)

١٧٧٥-زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"[أثر الشعر]

وكان عبد الملك يقول: يا بنى أمية، أحسابكم أعراضكم، لا تعرضوها على الجهال، فإن الذم باق ما بقى الدهر؛ والله ما سرنى أنى هجيت ببيت الأعشى، وأن لى طلاع الأرض ذهبا، وهو قوله فى علقمة بن علاثة:

يبيتون فى المشتى ملاء بطونهم ... وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا

والله ما يبالي من مدح بهذين البيتين **ألا يمدح بغيرهما**، وهما قول زهير:

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا ... وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا «١»

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وقال ابن الأعرابى: أمدح بيت قاله المحدثون قول أبى نواس:

أخذت بحبل من حبال محمد ... أمنت به من طارق الحدثان

[تغطيت من دهرى بظل جناحه ... فعينى ترى دهرى وليس يرانى

فلو تسأل الأيام عنى مادرت ... وأين مكانى ما عرفن مكانى

وهذا كقول أعرابى، ذكر بعض الرواة أن مالك بن طوق كان جالسا فى بهو مطل على رحبته ومعه جلساؤه، إذ أقبل أعرابى تخب به ناقته، فقال: إياى أراد، ونحوى قصد، ولعل عنده أدبا ينتفع به. فأمر حاجبه بإدخاله، فلما مثل بين يديه قال: ما أقدمك يا أعرابى قال: الأمل فى سيب الأمير والرجاء لنائله «٢» .

قال: فهل قدمت أمام رغبتك وسيلة قال: نعم، أربعة أبيات قلتها بظهر البرية؛ فلما رأيت ما بباب الأمير من الأبهة والجلالة استصغرتها، قال: فهل لك أن تنشدنا أبياتك ولك أربعة آلاف درهم، فإن كانت أبياتك أحسن فقد ربحنا عليك، والا قد نلت مرادك وربحت علينا، قال: قد رضيت، فأنشده:." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١١٤٩/٤

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١١٦٠/٤

١٧٧٦-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"ويقول انهم أنفع وأعود من المال. فقام الآخر ونهاه عن ذلك وقال: أمسك مالك فهو خير لك، متى كان عندك المال واحتجت إلى الرجال وجدتهم. فقال له الملك لابد لهذا من آيه؛ فمثل أي مثلا يتضح به ما ذكرته، فان الأمثال بها تنكشف الأشياء، فقال الوزير: علي بإناء عسل. فجيء به فقال: خمروه. ثم قال للملك: هل ترى هنا من نحل قال: لا فأتى بإناء العسل، فلم يلبث أن جاءت النحل من كل أوب. فقال: هكذا الرجال على المال! فقام الوزي الآخر وقال: خمروا الإناء إلى الليل. فلما كان الظلام أخرج الإناء، فما تحركت نحلة أصلا ولا وقعت عليه. وهذا تشبه قصة الهرة والشمع، وستأتيك قريبا في الأمثال، وتتبع الحكايات يخرج عن العرض؛ وإنما ذكرنا ما تقدم تنبيها على شدة اعتناء الناس بالتمثيل وعظم فائدته. وكان الحكماء الأولون مثلوا الدنيا بطائر رأسه المشرق وجناحاه اليمن والشام وذنبه المغرب، فبينوا بهذا المثل دناءة المغرب وخسته، لأن أخس ما في الطائر ذنبه. فلما خرج اليونان إلى الجزيرة واستخرجوا فيها المياه وغرسوا الأشجار وبنوا القصور حتى عادت الجزيرة احسن ما يكون قالوا: رجع الطائر طاووسا! لشرف ذنب الطاووس. ومن ما جعل الله تعالى فيما يراه النائم من أمثلة الأشياء، قضى العجب من حكمة الله تعالى وما أودعه في عالم المثال، وهو بحر عميق ليس من غرضنا ولسنا من رجال الخوض فيه، وما ذكرناه في الأمثال من حيث هي وستأتيك زيادة في الأمثال الشعرية في الفصل الذي بعد هذا إن شاء الله. وما ذكرناه أيضا هو فائدة التمثيل الإصابة، لأن مرجع الغرض من التمثيل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، وفائدته العظمى التبيين والتوضيح كما مر. وقد يرد لأغراض أخرى غير ذلك، كالمدح أو الذم أو التزيين أو التشبيه أو غير ذلك مما قرر في علم الأدب؛ لكن مرجع الجميع إلى الفائدة الأولى وهي التبيين والتوضيح. فإنا إذا مثلنا أحدا بالبحر قصدنا **إلى مدحه بالكرم**، أو بالأسد قصدنا **إلى مدحه بالشجاعة**. فالقصد الأصلي بيان هذا الخصوصية التي يبلغ بها هذه الدرجة المخصوصة من الجود والجرأة لأنها هي المتلبسة علينا؛ لكن قد يتناسى هذا المعنى الأصلي ويفهم أن التمثيل سيف للمدح والذم حتى كأنه لا توضيح هنالك أصلا، ومثله في النعت. وأما سوق التمثيل لبيان الامكان أو بيان المقدار فلا إشكال أنه من المعنى الأصلي." (١)

١٧٧٧-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"ومما ورد في فضله قول النبي صلى الله عليه وسلم: إن من الشعر لحكمة، وتقدم تفسير الحكمة. وروي عنه صلى الله عليه وسلم أيضا إنه قال: إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما، أي كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه. قيل أراد به المواعظ والأمثال التي ينتفع بها، وقد تقدم أن الحكم بمعنى الحكمة. وقيل الحكم هنا القضاء، بمعنى إنه ينفذ أمره ويتبع ما يقضي به ويسلم له فيما حكم به كما يكون ذلك في حكم الحاكم؛ ولذلك وضع أقواما ورفع آخرين. وممن وضعهم بنو نمير، إذ هجاهم جرير، وكانوا إحدى جمرات العرب قيل ذلك؛ وبنو العجلان، إذ هجاهم النجاشي، وكانوا قبل ذلك يفتخرون بهذه التسمية، لأن أباهم سمي بذلك لتعجيله القرى للضيف، والربيع بن زياد العبسي، إذ هجاه لبيد، وكان قبل ذلك أحد ندماء النعمان بن المنذر، وكان لا يواكل غيره إذا حضر. وممن رفعه بنو أنف الناقة، حيث

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣٧/١

مدحهم الحطيئة فقلب هذا اللقب الذي كان يخزون به مدحا وفخرا؛ وعبد العزيز بن حنتم المعروف بالمحلق، حيث مدحه الأعشى وكان قبل ذلك خاملا؛ وهرم بن سنان، حيث مدحه زهير فشرف بذلك على أخيه خارجة بن سنان، وكان خارجة قبل ذلك أنبه منه وإن كانا معا سيدين؛ وغي هؤلاء. وتفصيل هذه الوقائع يطول بنا في هذا المحل، وهي مشهورة وسيأتي كثير منها. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن وروي عن عائشة رضي الله عنها إن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرا ينشد عليه الشعر. وروي أن عمر رضي الله عنه مر بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرغاء كرغاء البكر فقال حسان: دعني عنك يا عمر، فو الله إنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك، فما يغير علي ذلك، فقال عمر: صدقت! ويحكى إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة." (١)

١٧٧٨-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"المؤمنون كحسان وكعب وأبن رواحة وغيرهم فليسوا بداخلين. ولذلك استثناهم الله تعالى فقال:) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا (أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر، وانتصروا من بعد ما ظلموا، أي بهجوم الكفار الهاجين للنبي صلى الله عليه وسلم ظلما، كما قال الله تعالى:) لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم (. الآية المذكورة هي فصل الخطاب فيما مر. نعم، قال أبن عطيه: يدخل في الآية كل مخلط بهجو أو يمدح شهوة ويقذف المحصنات ويقول الزور، كما يدخل في الاستثناء كل من كان بخلافه.

فقد بان بهذا فضل الشعر وأن لا باس به أصلا، غير إنه ليس على إطلاقه وأن الشعر كله محمود ومرضي، فان هذا خطأ وغلط، بل هو على تفصيل. فما كان متضمنا للثناء على الله تعالى، أو لمدح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أو الأنبياء والملائكة وكل من يجب تعظيمه وتوقيره والثناء عليه في الدنيا والترغيب في الآخرة، فهو مندوب إليه مرغوب فيه؛ وما كان متضمنا للتنبيه والوعظ والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة ونحو هذا فكذلك أيضا؛ وما كان متضمنا للهجو وإيذاء كل من عرضه معصوم فهو حرام. ويتفاوت في القبح والشدة بحسب المؤذي، حتى ينتهي إلى الكفر كما في حق الأنبياء، وما كان خاليا عن هذين الأمرين فهو من المباح في الجملة، إلا أنه إن اشتمل على وصف القد والخد والمجون التي تحرك دواعي الشهوة والغواية، فهو قد يجرم وقد يكره وقد يباح بحسب حال القئل والمخاطب. وتحقيق ذلك أن الشعر كلام كالنثر، فكل ما يستقبح في النثر يستقبح في الشعر.

فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنما الشعر كلام مؤلف، فما وافق الحق منه فهو حسن، ز ما لم يوافق الحق فلا خير فيه. وقالصلى الله عليه وسلم: إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب. وقالت عائشة رضي الله عنها:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٤٤

الشعر كلام فيه حسن وقبيح، فخذ الحسن ودع القبيح. وقال أبن سيرين: الشعر كلام عقد بالقوافي، فما حسن في الكلام حسن في الشعر، وكذلك ما قبح منه." (١)

١٧٧٩-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"خذه ولو بقرطي مارية:

القرط، بضم فسكون: ما يعلق في شحمة الأذن من الحلي، والجمع قرطة، يقال درج ودرجة؛ وقراط كما يقال رمح ورماح. وقرطت الجارية تقريطا: ألبستها إياه، فتقرطت هي. قال أعرابي يخاطب امرأته:

قرطك الله على العينين ... عقاربا سودا وأرقمين

ومارية، بالراء المخففة على وزن صاحبة: امرأة من غسان. وهي مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو المعروف بمزيقياء بن عامر. وكان لها قرطان كان فيهما مائتا دينار. وقيل جوهر قوم بأربعين ألف دينار. وقيل كان فيهما درتان كبيضتي الحمامة لم ير الناس مثلهما. فأهدتهما إلى الكعبة، فضرب بهما المثل. وقيل: خذه ولو بقرطي مارية، أي على كل حال. ومارية هذه هي الواقعة في قول حسان رضي الله عنه:

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنه حول قبر أبيهم ... قبر أبن مارية الكريم المفضل

وابنها المذكور هو الحارث الأعرج أبن الحارث الأكبر بن أبي شمر. وأولاده يزيد بن الحارث وابنه عمرو، وهو الذي مدحه النابغة الذبياني بقوله في قصيدته البائة المعروفة:

علي لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليس بذلت عقارب

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... ولا علم إلا حسن ظن بصاحب

لئن كان للقبرين قبر بجلقة ... وفبر بصيداء الذي عند حارب." (٢)

١٧٨٠-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"والأبساس عند الحلب أن يقال للناقة: بس، بس، وهو صويت للراعي يقول لها ذلك لتدر للحالب، فيقال: أبس بالناقة يبس أبساسا فهو مبس. قال الشاعر:

فلحى الله طالب الصلح منى ... ما أصاب المبس بالدهماء

وناقة بسوس: لا تدر إلا على الإبساس والمعنى إن الناقة لا ينبغي أن يبس بها حتى تؤنس قبل ذلك ويتلطف لها، فيضرب في أن الإنسان ينبغي أن لا يكلف أمرا أو يسأل حاجة حتى يتقدم إليه بتأنيس مالي أو فعلي أو قولي. قال الشاعر:

ولقد رفقت فما حظيت بطائل ... لا ينفع الإبساس بالإيناس!

ودخل العتابي على الرشيد فقال: تكلم يا عتابي! فقال: الإيناس قبل الإبساس! لا يمدح المرئ بأول صوابه، ولا يذم

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٤٨/١

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٦٩/١

بأول خطئه لأنه بين كلام زوره، وعي حصره. أنتهى.

إن أعيى فزوده نوطا.

الإعياء: الكلال في المشي. يقال: أعيى الماشي إعياء إذا كل، وعيى الرجل بأمره على مثال رضي، ويدغم: إذا لم يهتد بوجهه أو عجز عنه ولم يطق إحك١مه. وعيي أيضا في منطقه إذا حصر. والنوط بفتح النون وسكون الواو: جلة صغيرة يجعل فيها التمر وتعلق على البعير. قال النابغة الذبياني يصف قطاة:

حذاء مدبرة سكاء مقبلة ... للماء في النحر منها نوطة عجب

وأصل النوطة من النوط، وهو التعليق. يقال: نطت الشيء بالشيء، أي علقته به. والمعنى إن بعيرك إذا أعيى، فزد عليه تعليقا آخر. وهذا المثل هو كالذي تقدم: إن جرجر فزده ثقلا معنى ومضربا.." (١)

١٧٨١-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"من بالنجف من ذي قدرة لقريب. يضرب مثلا للأحداث والأقدار وأن لا ملجأ منها لديار.

إن من البيان لسحرا.

هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم وتقدم شرحه في فضل الشعر. وسببه أن بني تميم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عمرا عن الزبرقان بحضوره فقال: مطاع في أدنيه شديد العارضة في قومه مانع لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: يا رسول الله إنه ليعلم مني اكثر من ذلك ولكنه حسدني. فقال عمرو: أما والله إنه لزمن المرءة ضيق العطن ائيم الخال أحمق الولد. ثم قال: والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى ولكني رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت. فقال صلى الله عليه وسلم: إن من البيان لسحرا! وقد بين أبن الأهتم بكلامه المذكور وجه الأمر في باب المدح والذم: فإن العرب كثيرا ما يمدحون الشيء ثم يذمونه بعينه حتى يكاد العقل يحكم بتناقض كلامهم وتهافت مقالهم. وليس فيه مناقضة وإنما ذلك لاختلاف النظر كما قال عمرو المذكور.

وبيان ذلك أن جميع الكائنات التي هي بصدد التغيرات والآفات لا تخلو عن صفة كمال يتجلى الله بها فيها بالوصف الجمالي وصفة نقصان يتجلى الله تعالى بها فيها بالوصف الجلالي. فكل مخلوق مشتمل على محاسن ومساوئ أما تحقيقها كرجل يكون جوادا وحكيما وهو جبان أو شرير أو قبيح المنظر؛ وأما بوجه واعتبار وذلك أيضا: أما تحقيقا لاختلاف النظر بحسب تعدد الموجب وتباينه أما عادة وشرعا كسفك الدماء **ظلما يمدح عادة** ويذم شرعا؛ وكالصمت والتعفف يكون غالبا بالعكس أو عادة وعادة ككثير من أوصاف الخلقة وأنواع الزينة والملابس والمراكب ونحو ذلك مما تختلف فيه العادات استحسانا واستقباحا وقد يختلف الأمر بحسب المكان والزمان والأقران والأحوال وذلك أمر لا

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٩٧/١

ينحصر. وإنما تخيلا وذلك أما بحسب التشبيه كالورد يحسن عندما يشبه بالخدود النواضر، ويقبح عندما يشبه بسرم البغل؛ وأما بحسب النظر." (١)

١٧٨٢-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"عنه فعزله. قال: لم عزلتني امرأته طالق لو سمعها لقال: أركبوني فإني مطية! فلما بلغ خبره عمر أمر أن يؤتى به مع الجارية. فلما جلسا بين يديه قال له: مرها أن تغني بذلك الغناء! فلما غنت اضطرب عمر لذلك اضطرابا شديدا ودخلته الأريحية واستعاد الصوت منها مرارا وبكى وقال للقاضي: قد قاربت يمينك ورده إلى قضائه.

أي الرجال المهذب

أخذناها من قول النابغة يعتذر للنعمان:

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

والتهذيب: التصفية والتنقيح؛ والرجل المهذب: المطهر الأخلاق. والاستفهام للنفي أي لا رجل يكون أبدا حسن الفعال طاهر الخلال محمود الخصال إلا من عصم كقول الآخر:

من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط

وإذ بينا يقال هذا البيان على تيسر من الأمثال النثرية فلنلم بشيء من الأمثال الشعرية أو ما يكون جاريا على منهاجها وماضيا على أدراجها قال الحماسي أمية بن أبي الصلت الثقفي يمدح عبد الله بن جدعان القريشي التيمي:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالحقوق وأنت فرع ... لك الحسب المهذب والسناء

وأرضك كل مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لها سماء

خليل لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

تباري الريح مكرمة ومجدا ... إذا ما الكلب أجحره الشتاء

والذي يتمثل به كثيرا منه قوله: أأذكر حاجتي. . البيت، وقوله خليل لا يغيره. . البيت، مع الذي بعده وقد يقرن بينهما. والمضرب واضح. وكثيرا ما." (٢)

١٧٨٣-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"قول أبن الخالدي:

وأخ رخصت عليه حتى ملني ... والشيء مملول إذا ما يرخص

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/١٣٦

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/١٥٠

ما في زمانك ما يعز جوده ... إن رمته إلا صديق مخلص

وقول المنصور أيضا:

إذا تخلفت عن صديق ... ولم يعاتبك في التخلف

فلا تعد بعدها إليه ... فإنما وده تكلف

وقول الأنصاري:

إلا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته ساءك ما يفري

لسان له كالشاهد مادت حاضرا ... وبالمغيب مطرور على ثغرة النحر

وقول أبي الطيب:

ومن نكد الدنيا على المرء إن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

وما يحكى إن كسرى قال يوما لمرازبته: من أي شيء انتم اشد حذرا قالوا: من العدو الفاجر، والصديق الغادر. وقول موسى بن جعفر: اتق العدو وكن من الصديق على حذر، فإن القلوب سميت قلوب لتقلبها. وسيأتي كثير من هذا النمط بعد إن شاء الله تعالى. وقال أبو الطيب:

وهبني قلت هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء

وقال أيضا مادحا:

وإذا مدحت فلا لتكسب رفعة .. للشاكرين على الإله ثناء

وإذا مطرت فلا لأنك مجدب ... يسقى الخصيب وتمطر الادماء

والادماء: البحر. وقال أيضا:

إنما التهنئات للأكفاء ... ولمن يدني من البعداء

وأنا منك لا يهنئ عضو ... بالمسرات سائر الأعضاء

وقال أيضا من هذه القصيدة يمدح كافورا وكان أسود:

إنما الجلد ملبس وابيضاض ... النفس خير من ابيضاض القباء

وقال أيضا:

وما كل من قال قولا وفى ... ولا كل من سيم خسفا أبى." (١)

١٧٨٤-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"ومثل سراة قومك لم يجاروا ... إلى ربع الرهان ولا الثمين

وكان الشماخ قدم المدينة فقال له عرابة: ما أقدمك فقال: قدمت لأمتار. فملأ له عرابة رواحله تمرا وبرا وأعطاه غير ذلك فقال فيه ما تقدم. وقول ذي الرمة يمدح بلال بن أبي رباح:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/١٦٦

إذا أبن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

غي إنه يعاب على هذين الشاعرين أن جعلا جزاء الراحلة التي بلغتهما ذلك المأمول العظيم والمطلب الخطير شرا، وما كان ينبغي لهما أن ينظرا لها عند الاستغناء عنها ويكافئها خيرا بما قضيا منها كما أشار إليه أبلغ البلغاء وأحكم الحكماء صلى الله عليه وسلم حيث وردت المرأة راكبة على ناقته فقالت: إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها. فقال صلى الله عليه وسلم: بئس ما جزيتها! لا نذر في معصية الله ولا نذر للإنسان في غير ماله. أو كما قال صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المنزع العجيب النبوي كان قول أبن رواحة السابق. وقول أبي نواس في محمد الأمين بن هارون الرشيد، وأوضح هذا المعنى:

وإذا المطي بنا بلغنا محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها عينا حرمة وذمام

وقول الفرزدق:

متى تردى الرصافة تستريحي ... من التهجيري والدبر الدوامي

ولهذا الشعر قصة تذكر بعد إن شاء الله تعالى. والعذر للأولين أن الدعاء عليها في نحو ذلك أبلغ في التنبيه على الاستغناء عنها وعدم الالتفات إليها. وليس هذا المعنى ملحوظا في قصة المرأة فليس يقاس عليه. ومن هذا الباب قول السلامي:

إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصار المطايا أن يلوح لها القصر

ولعل السابق إلى هذا المعنى الأعشى القيسي في قصيدته التي توجه بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول:." (١)

١٧٨٥-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وقال:

وما كل وجه أبيض بمبارك ... ولا كل جفن ضيق بنجيب

وقال:

كأن الردى عاد على كل ماجد ... إذا لم يعوذ مجده بعيوب

وأولا أيادي الدهر في الجمع بيننا ... غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وللترك للاحسان خير لمحسن ... إذا جعل الإحسان غير ربيب

وقلا:

فرب كئيب ليس تندى جفونه ... ورب كثير الدمع غير كئيب

وقال:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٧٣/١

إذا استقبلت نفس الكريم مصابها ... بخبث ثنت فاستدبرته بطيب

وللواحد المكروب من زفراته ... سكون عزاء أو سكون لغوب

وقال:

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ... ويجهد أن يأتي لها بضريب

وقال أيضا يمدح سيف الدولة:

وكيف عرفنا رسم من يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الأوكار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وتمثل به أحد الفضلاء حيث أقبل على المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام! وقال:

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وقال:

ومن تكن الأس الضواري جدوده ... يكن ليله صباحا ومطعمه غصبا

ولست أبالي بعد إدراكي العلا ... أكان تراثا ما تناولت أم كسبا." (١)

١٧٨٦-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"تبخل أيدينا بأرواحنا ... على زمن هي من كسبه

فهذه الأرواح من جوه ... وهذه الأجسام من تربه

لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسبيه لم يسبه

وهو معنى قول ارسطوطاليس: النظر في عواقب الأشياء يزهد في حقائقها والعشق عمى النفس عن درك رؤية المعشوق.

والذي قبله هو معنى قوله أيضا: اللطائف سماوية والكثائف أرضية وكل عنصر عائد إلى عنصره الأول.

وقال:

يموت راعي الضأن في جهله ... موتة جالينوس في طبه

ونحوه قول بعضهم في أبن سينا:

وكان أبن سينا يداوي الرجال ... وفي السجن مات أخس الممات

فلم يشف ما قاله في الشفا ... ولم ينج ما قاله بالنجات

وقال:

وغاية اللمفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه

وهو قريب من قول ارسطوطاليس: آخر افراط التوقي أول موارد الحذر.

وقال:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٢٩/١

يدخل صبر المرء من مدحه .. ويدخل الإشفاق في ثلبه

ولم اقل مثلك اعني به ... سواك يا فردا بلا مشبه

وقال أيضا:

إذا اكتسب الإنسان من هن عرسه ... فيل لؤم إنسان ويا لؤم مكسب

وقال الحماسي سعد بن ناشب:

سأغسل عني العار بالسيف جالبا ... علي قضاء الله ما كان جالب

واذهل عن داري وأجعل هدمها ... لعرضي من ياقي المذلة حاجب

ويصغر في عيني تلادي إذا انثنت ... يميني بإدراك الذي كنت طالب." (١)

١٧٨٧-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"إذا أنت ليس تشرب مرارا على القذا ... ظمئت وأي الناس تصفوا مشاربه

وقول الآخر:

البس الناس ما استطعت على ... النقض وإلا لم تستقم لك خله

عش وحيدا إن كنت لا تقبل العذر ... وإن كنت لا تجاوز زله

وتقدم هذا المعنى، ويأتي كلام مما يتعلق بالعتاب بعد إن شاء الله تعالى.

وقال الأعشى: وهن شر غالب لمن غلب، يعني النساء. وزعموا إنه ذهب يمتار لأهله في شهر رجب فهربت امرأته معاذة ناشزا، ولاذت برجل عزيز قومه. فلما رجع الأعشى طلبها فتمنعت منه وأبى الذي لاذت به أن يدفعها إليه وكان أعز منه. فأتى الأعشى النبي صلى الله عليه وسلم فأشتكى إليه وانشأ يقول:

يا سيد الناس وديان العرب ... أشكو إليك ذربة من الذرب

كذائبة الغبشاء في ظل السرب ... خرجت ابغيها الطعام في رجب

فخلفتني بنزاع وهرب ... وقذفتني بين عيص مؤتشب

أخلفت الواعد ولطت بالذنب ... وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: هن شر غالب لمن غلب فكتب له إن ترد إليه. الذربة: السليطة اللسان؛ والعيص: أصل الشجرة؛ والمؤتشب: المتلف. وقوله: لطت بالذب به على فرجها فسدت به على نفسها وامتنعت من الفحل. وقال الآخر:

احب بلاد الله ما بين منعج ... إلي وسلمى إن يصوب سحابها

بلاد بها حل الشباب تمائمي ... وأول أرض مس جلدي ترابها

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٣٧/١

ذكر بعض الأدباء عن بعض أهل نصيبين قال: أتاني أبن الرومي بقصيدة **التي يمدح بها** سليمان بن عبد الله بن طاهر وقال: انصفني! أيها احسن: قولي في الموطن:." (١)

١٧٨٨-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وإن فرصة أمكنت من العدى ... فلا تبد فعلك إلا بها

وقال محمود:

كم من حريص على شيء ليدركه ... وإن إدراكه يدني إلى عطبه

وقال السري الموصلي:

إذا الحمل الثقيل توزعته ... اكف القوم خف على الرقاب

وقال أعرابي يهجو بنيه:

إن بني كلهم كالكلب ... إبرهم أولاهم بنسب

لم يغني عنهم أدبي وضربي ... ولا أتساعي لهم وحربي

فليتني بت بغير عقب ... أو ليتني كنت عقيم الصلب

وقال **النابغة يمدح غسان**:

ولا عيب فيهم غير إن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

ويروى إن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال لعبد الملك بن مروان: أريد إن تعطيني سيف أخي عبد الله بن الزبير. فقال له: هو بين السيوف ولا أميزه. فقال: إذا أحضرت ميزته أنا. فأمر عبد الملك بن مروان بإحضاره. فلما أحضره اخذ عروة سيفا مفلول الحد وقال: هذا سيف أخي. فقال عبد الملك: أكنت عرفته قبل اليوم قال: لا قال: فكيف عرفته قال: عرفته بقول النا بغة:

ولا عيب فيهم غير إن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وقال بعض المتأخرين قبل عصرنا بقريب:

وهبني جهلت النحو يزري بقسطه ... ففيم ارزق في المعاني الغرائب

وكان هذا القائل مزجى البضاعة في النحو وله قريحة لا بأس بها. يحكى إنه مدح بعض ملوك مراكش بقصيدة فكأنه رأى غضاضة من قبل الأعراب فقال ذلك. وهذا البيت مما يتعلق به في وقتنا البطالون عند الاعتذار عن التقصير في درك الأشياء. وكان هذا الرجل شبيها بالمعمار في زمنه وكان المعمار أحد الأدباء له شعر رائق ذكر كثير منه أبو بكر بن حجة الحموي في كتابه تقديم أبي بكر غير إنه يقع في شعره أمور لا تساعدها العربية.." (٢)

١٧٨٩-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٤٦/١

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣٠٤/١

"الأزر أي يجرون هداب الأزر على الأرض. هو كصدر بيت أبن الخطيم. وابلغ من هذا في الافتخار واشمل للوصف بالسماح حالتي السكر والصحو معا قول عنترة:

فإذا انتشيت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما اقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

وكقول امرئ القيس يمدح أخاه سعد بن الضباب:

وتعرف فيه من أبيه شمائلا ... ومن خاله من يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ... ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

وهذا من الشعر الذي يوضع على كرائم الإحداق وترصع به نفائس الأطواق غير أن فيه ثلبا خفيفا هو توالي القبض! ومن ذا الذي يسلم من الاعتراض عند العرض وقول طرفة " لا تعز الخمر إن طافوا بها " يريد: لا يعجزون عن شرائها لغلائها إن جاءوا مريدين لها بل يبذلون فيها الشول والكوم البكر أي التي بكرت بالنتاج وهي احب أموالهم وهو كقول عنترة:

بذ يداه بالقداح إذا شتا ... هتاك غايات التجار ملوم

وتقدم تفسيره. وهذا الوصف مدح عندهم لكن ما دام باقيا على سنن الاقتصاد والعدل وقد يمتدحون بإنفاق المال في النوائب واقتناء المحامد وترك أنفاقه في الشهوات كقول زهير في حصن بن حذيفة:

أخ ثقة لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يتلف المال نائله

ومحتمل لأن يكون نفيا للوصف الخاص وهو الإتلاف في الخمر أو الفعل من اصله وهو الأنفاق فيها المؤدي إلى ذلك.

اتبع من الظل.

الاتباع تقدم والظل معروف قيل وهو الفيء وقيل الظل بالغداة والفيء بالعشي وقد يستعمل في سواد الليل. قال ذو الرمة:." (١)

١٧٩٠-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وقول الآخر:

فالتبر كالتراب ملقى في موطنه ... والعود في أرضه نوع من الحطب

ومثله قول الآخر:

أضيع في معشري وكم بلد ... يعود الكباء من حطبه

وقول أبن السكن:

قالوا نراك كثير السير مجتهدا ... في الأرض طورا وترتحل

فقلت لو لم يكن في السير فائدة ... ما كانت السبع في الأبراج تنتقل

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣١١/١

وقال الأخر:

أقول لجارتي والدمع جر ... ولي عزم الرحيل من الديار

ذريني أن أسير ولا تنوحي ... فإن الشهب أشرفها السواري

وقال أبن سناء الملك:

وأسعد الناس من لاقى بلا تعب ... مبدأ السعادة في مبدأ شبيبته

وهذا البيت من أبيات يمدح بها والده الرشيد، وهي:

إني لأرثي لدمعي من تزاحمه ... كما رثيت لشملي من تشتته

أنا القوي بعزمي والرشيد أبي ... هو الرئيس على الدنيا بهمته

أبني وأنشر بيت المجد مجتهدا ... في لم لمته أو رم رمته

أصبحت أحتال في حال ونضرتها ... به وارتع في عيشي وخضرته

واسعد الناس " البيت " ومما مدحه به أيضا قوله:

يكفيك أني بك يا سيدي ... قد طاب أصلي وزكا محتدي

جاوزت حدثني البر بي صاعدا ... فقف: فما أبقيت من مصعد!

وقوله أيضا من قصيدة:

أني لي النقص إن مجد أبي ... سام كما أن قدره سابق

هو الرشيد الذي رياسته ... سارت، فلا زاجر ولا سائق." (١)

١٧٩١-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"فإذا انتضت من جفنها غضبين من ... جفنين قلنا: ساحران تظاهرا

وفي التورية في الجفنين. وهذا الاقتباس هنا مما اختلف فيه الأصل والفرع معنى من جهة الحقيقة والمجاز. ومثله قول أبن الرومي يخاطب رجلا مدحه ولم يثبه:

لئن أخطأت في مدحك ... ما أخطأت في منعي:

لقد أنزلت حاجتي ... بواد غير ذي زرع

فأنه جعل مجازا عن الرجل الذي لا خير فيه وهو في الآية حقيقة.

ومن الاقتباس في الحديث قول بعضهم:

قال لي إن رقيبي ... سيئ الخلق فداره

قلت: دعني وجهك ... الجنة حفت بالمكاره

أخذ من الحديث: حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات. وقول بعضهم في غلام اسمه بدر فيه تورية:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣٥١/١

يا بدر أهلك جاروا ... وعلموك التجري

وقبحوا لك وصلي ... وحسنوا لك هجري

فليفعلوا ما أرادوا ... فإنهم أهل بدر!

اخذ من الحديث: لعل الله أطلع على أهل بدر فقال: افعلوا ما شئتم! وقول بعضهم:

ومهفهف يزري على القمر ... وجناته روض في ا الزهر

خالسته نوار وجنته ... وأخذ منها على حذر

فأخافني قوم فقلت لهم: ... لا قطع في ثمر ولا كثر

فقوله: لا قطعتم في ثمر ولا كثر هو لفظ حديث. والكثر جمار النخل. وقد زاد بعضهم الاقتباس من الفقه، وزاد أخرون الاقتباس من سائر العلوم. فمن الاقتباس من علم الفقه قول أبي تمام:

إن حراما قبول مدحتنا ... وترك ما نرتجي من الصفد

مثل الدنانير بالدراهم في ... الصرف حرام إلا يدا بيد." (١)

١٧٩٢-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"والبرذون، كما قال زهير يمدح هرم بن سنان:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ... مضارب حتى إذا ما ضربوا اعتنقا

فضل الجياد على الخيل البطاء فلا ... يعطي بذلك ممنوقا ولا نزقا

يضرب هذا المثل في الرجل البارع المبرز على غيره في الفضل.

جري المذكيات غلاب.

المثل من معنى ما قبله. والجري تقدم؛ وكذا المذكيات من الخيل. والغلاب: المغالبة، كأنها تغالب الجري. ويروى غلاء أي مغالاة في السير. والغلاء، بكسر الغين أيضا، جمع غلوة، وقد روي المثل بذلك. والغلوة من كل غاية مقدار رمية السهم. وهذا المثل قاله قيس بن زهير، وذلك إنه لما تراهن هو وحمل بن بدر على ما مر في هذه القصة، فأرسلا فرسيهما: فرس قيس وهو داحس، وفرس حمل وهو الغبراء، على ما في ذلك من الاضطراب، ظهرت الغبراء على داحس. فقال حمل بن بدر: سبقتك يا قيس! فقال قيس: رويدا! يعدوان الجدد، فأرسلها مثلا. فلما خرجا عن الجدد وصار في ال وعث، برز على الغبراء. فقال قيس حينئذ: جري المذكيات غلاب أو غلاء كما مر فذهبت مثلا.

جروا له الخطير ما أنجز لكم!

الجر: السحب على الأرض مثلا. وجرت الفرس بمقوده، والجمل بزمامه، فانجر؛ والخطير، بالخاء المعجمة والطاء

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٨/٢

المهملة على مثال أمير زمام الناقة وجديلها. يسمى بذلك لأنه يخطر أي يهتز عند مشيها. وبذلك يمس الرمح خطارا. والجديل ما كان من جلود، وقد يقال لغيره. والحبل إذا كان من خوص سمي شريطا، وإذا كان من كتان سمي مرسا، كما قال امروء القيس:

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

وإذا كان من ليف فهو مسد. وهذا المثل يروى عن عمار بن ياسر، رضي الله عنه إنه قاله في عثمان، رضي الله عنه، حين أنكر عليه الناس ما أنكروا، أي أتبعوه ما كان فيه." (١)

١٧٩٣-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"ولو أرسلت تستهدين نفسي ... أتاك بها رسول في سراح

وقال أبو الطيب:

وما ترك الشعر إلا إنه ... تقصر على نفسي وصف الأمير المدائح

قلت: وما أحق أن يتمثل بك بهذا عند ترك الاشتغال بمديح النبي صلى الله عليه وسلم! فإن أكثر الفحول تركوه واشتغلوا بمديح غيره. وما ذلك إلا عجزا: فإن نباهة مكانه صلى الله عليه وسلم، وجلالة جانبه تبهر العقل وتحير الفكر، فلا يستطيع إن يجول فيه، ولو جال لقصر. وقد ذكر أبن الخطيب رحمه الله هذا المعنى في صدر كتاب السحر والشعر له، بعد إن ذكر مقطعات لبعض الأدباء **في مدحه صلى** الله عليه وسلم، فقال وكما أن الشعر لم يتعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغي له لئلا يرتاب المبطلون، وذلك في حقه الكامل، بخلاف غيره، كذلك يبعد أو يمتنع أن وجد قسم السحر في مدحه، إذ أصله الإغياء والمحاكاة والخيال والتمجين، حتى قال: ووقار جانبه صلى الله عليه وسلم يبهر النفس ويمنع من استرسالها في ذلك. فالمجيد فيه من عول على نصاعة اللفظ، وقصد الحق، وقرب المعنى، وإيثار الجد. انتهى. قلت: ومن أسباب ذلك إن المديح إنما يحسن لاشتماله على المحاسن وأوصاف كمال للممدوح، ويتفطن لها الشاعر دون غيره، ويبالغ فيها أكثر مما يستحق الممدوح ويظن به.

وقد علم في حق النبي صلى الله عليه وسلم أن كل ما يتخيله الشاعر من المحاسن والكمالات، فالنبي صلى الله عليه وسلم زائد على ذلك وارفع منه إذ لا يبقى فوق كماله صلى الله عليه وسلم إلا كمال الألوهية، وليس لأحد أن يثبته له، فلم يبق للشاعر إلا إن يبين ما هو عليه أو أنقص، وكلاهما لا طائل فيه، مع أن إتيان قدره صلى الله عليه وسلم نتعذر عادة، إذ لا تصل إليه العقول فليس إلا القصور. ولله در القائل:

ما قصر الشعراء فيك تعمدا ... بل دق في أفكارهم معناكا

نعم! يمكن الإتيان بشيء من حلاه صلى الله عليه وسلم وأوصفه على نوع من ا لغرابة وضرب من المبالغة، بحسب ما يرى الناس من حاله صلى الله عليه وسلم.." (٢)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٤٤

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/١٥٣

١٧٩٤-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"ملوك العقول؛ وكلام الملوك ملوك الكلام؛ وفول بعضهم، وقد قيل له لا خير في السرف، لا سرف في الخير، ونحو هذا. وفي الشعر ما مر وقول صاحب الحلية:

خير الليالي ليالي الخير في إضم ... والقوم قد بلغوا أقصى مرادهم

وقول أبي الطيب:

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وقول أبن جابر:

عطفت قدها النضير فقالت: ... هل رأيتم لحسن هذا نظيرا

بذلت للمحب يوم وصال ... فرأينا وصال يوم كثيرا

ونحوه وهو كثير.

ومن التالي في النثر كقوله تعالى:) كل في فلك (وقوله تعالى:) وربك فكبر (وقول العماد الاصبهاني للقاضي الفاضل: سر، فلا كبا بك الفرس! وقول بعضهم:

سرو حماة بربها محروس؛ وقولك أرض خضراء ورمح أحمر، ونحو ذلك وهو كثير.

ومن الشعر قول الشاعر:

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

ومن النوع الأول قولي في أبيات:

نتائج أبناء كرام غطارف ... كرام بنين ماجدين كبار

وقول الآخر:

إذا المرء لم يمدح بحسن فعاله ... فمادحه يهذي وإن كان يفصح

وقول الآخر في معناه:

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ... ولكن أعمالا تذم وتمدح

وقول الآخر يروي لأبن الفارض، رضي الله عنه:

خليلي إن زرتما منزلي ... ولم ترياه فسيحا فسيحا،

وإن رمتا منطقي من فمي ... ولم ترياه فصيحا فصيحا،

وقول أبي بكر بن عمار في الاستعطاف:

سجاياك إن عافيت واسمح ... وعذرك إن عاقبت أجلى وأوضح

وإن كان بين الخطيتين مزية ... فأنت إلى الأدنى من الله أجنح." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٧٢/٢

١٧٩٥-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وقول أبي تمام يمدح محمد بن عبد الملك الزيات من قصيدة:

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... يصاب من الأمر الكلى والمفاصل

له الخلوات اللاء لولا نجيها ... لما اختلفت للملك تلك المحافل

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأرى الجنا اشتارته أيد عواسل

له ريق طل ولكن وقعها ... بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل

اطاعته أطراف القنى وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل

إذا استغزر الذهن الذكي وأقبلت ... أعاليه في القرطاس وهي أسافل

وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل

رأيت جليلا شأنه وهو مرهق ... ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

وقول أبي الفتح البستي:

إذا أقسم الأبطال يوما بسيفهم ... وعدوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة ... مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

وقول البحتري:

تعنو له وزراء الملك قاطبة ... وعادة السيف أن يستخدم القلما

وقول الآخر:

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت ... له الرقاب ودانت خوفه الأمم

فالموت والموت لا شيء يقابله ... ما زال يتبلع ما يجري به القلم

بذا قضى الله للأقلام مذ بريت ... أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وقول أبي الطيب مناقضا لهذا:

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي: ... المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بذا أبدا بعد الكتاب لها ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

وقول سليمان بن جرير النمري في نحوه:

جهابذة وكتاب وليسوا ... بفرسان الكريهة والطعان

ستذكرني وتعرفني إذا ما ... تلاقى الحلقان من الباطن." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٢٤

١٧٩٦-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وقول كشاجم:

هنيئا لأصحاب السيف بطالة ... تقضى بها أيامهم في التنعم!

وكم فيهم من دائم الأمن لم يرع ... بحرب ولم ينهد لقرن مصمم

وكل ذوي الأقلام في كل ساعة ... سيوفهم ايست تجف من الدم

وقول الآخر في مدح القلم وأهله:

قوم إذا أدخلوا الأقلام من قصب ... ثم استمدوا بها ماء المنيات

نالوا بها من أعاديهم وإن بعدوا ... ما لا ينال بحد المشرفيات

وقول البحتري يمدح الحسن بن وهب ويصف أقلامه:

وإذا تألق في الني كلامه ... المصقول خلت لسانه من عضبه

وإذا دجت أقلامه ثم انتحت ... برقت مصابيح الدجى في كتبه

فاللفظ يقرب فهمه في بعده ... منا ويبعد نيله في قربه

حكم فسائحها خلال بنانه ... متدفق وقليلها من قلبه

فكأنها والسمع معقود بها ... شخص الحبيب بدا لعين محبه

وقوله أيضا في أبن الزيات:

لتصرفت في الكتابة حتى ... عطل الناس فن عبد الحميد

في نظام من البلاغة ما شك ... امرؤ أنه نظام فريد

وبديع كأنه الزهر الضا ... حك في رونق الربيع الجديد

ما أعيرت منه بطون القراطيس ... وما حملت طهور البريد

حزن مستعمل الكلام أخبارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

كالعذارى غدون في الحلل الصفر ... إذا رحن في الخطوب السود

ومن أمثال الأدباء قولهم:

أخف من دينار يحيى.

وهو يحيى بن علي أعطى بعض الأدباء دينار خفيفا فقال فيه عدة مقاطع منها:

دينار يحيى زائد النقصان ... فيه علامة سكة الحرمان." (١)

١٧٩٧-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٢٥

"مثال سحاب شجر صلب شوكه كالإبر شديد، يضرب به المثل كما قال أبو تمام:

نثا خبر كأن القلب أمسى ... يجر به على شوك القتاد

وقال أيضا:

غدت تستجير الدمع حوف نوى غد ... وعاد قتاد عندها كل مرقد

وخرطه أشد شيء، فضرب المثل به. وتقدم مثله في حرف الهمزة. قال أبو المظفر:

يا كم يساجلني وليس بمدرك ... شأوي وأين له جلالة منصبي

لا تتعبن فدون ما حلولته ... خرط القتاد وامتطاء الكوكب!

جدي معاوية الأغر سمت به ... جرثومة من طينها خلق النبي

وروثته شرفا رفعت مناره ... فبنو أمية يفخرون به وبي

وقال الآخر:

مال أبن دارة دونه لعفاته ... خرط القتاد والتمس الفرقد

مال لزوم الجميع يمنع صرفه ... في راحة مثل المنادى المفرد

دون ذا وينفق الحمار!

دون تقدم معناه، والنفاق: الروجان، تقول، نفق البيع بالفتح ينفق، نفاقا على مثال سحاب إذا راج؛ ونفقت الدابة أو الرجل: مات؛ والحمار معروف. ودخل رحل السوق بحمار له يبيعه. فقام رجل يقال له أبو يار يمدح الحمار، وجعل يقول: إن حافره جلمود، وإن ظهره حديد. فقال صاحبه: شاكه أبا يسار، دون ذا وينفق الحمار! فذهب مثلا يضرب للمفرط في الثناء والمدح. ومعنى شاكه: شابه وقارب في المدح ولا تفرط من المشاكهة وهي المشابهة. وسيأتي المثل في الشبن. إن شاء الله.

ومن أمثال العامة في هذا الباب قولهم:

دجاجة وتركل.

يضرب لاستبعاد الصولة من الضعيف، والدجاجة معروفة مثلة الأول والجمع دجاج، والركل ضرب الأرض برجل واحدة، وركض الفرس بالرجل، والأرض المركلة." (١)

١٧٩٨-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وأعقب نوء المرزمين بغبرة ... وقطر قليل الماء بالليل بارد

كفى حاجة الأضياف حتى يريحها ... على الحي منا كل أروع ماجد

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٤٦

تراه لتفريج الأمور ولفها ... لما نال من معروفها غير زاهد

وليس أخونا عند شيء يخافه ... ولا عند خير إن رجاه بواحد

إذا قيل من للمعضلات أجابه ... عظام اللهى منا طوال السواعد

الهبيت الفؤاد: الضعيف، والهذاليل جمع هذلول وهو ما طال من الرمال. وهذاليل الريح: ما امتد منها؛ والمرزمان نجمان مع الشعريين.

وقال حارث بن عمرو:

إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

وهذا الشعر هجا به أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد. فقال عبد الملك بن مروان يوما لأمية هذا: مالك ولحرثان بن عمرو إذ يقول فيك: إذا هتف العصفور " البيت " فقال: يا أمير المؤمنين وجب عليه حدثني فأقمته عليه. فقال: هلا درأت بالشبهات عنه فقال: كان حده أبين وكان زعمه علي أهون. فقال عبد ا لملك: يا بني أمية! أحسابكم أنسابكم لا تعرضوها للجهال: فإنه باق ما بقي الدهر والله ما يسرني أني هجيت بهذا البيت وأن لي ما طلعت عليه الشمس:

تبيتون في المشتى ملئ بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وما يبالي من مدح بهذين البيتين **إلا يمدح بغيرهما**:

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا ... وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

قلت: وهذان البيتان لزهير وقبلهما:

إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ... ونال كرام المال في الجحرة الأكل

رأيت ذوي الحاجات حول بيتهم ... قطينا بها حتى إذا نبت البقل

هنالك " البيت "

وبعده

وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل." (١)

١٧٩٩-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وإن الكريم من تلفت حوله ... وإن اللئيم دائم الطرف أقود

وقال نبهان العبشمي:

يقر بعيني إن أرى من مكانه ... ذرى عقدات الأبرق المتقاود

وأن أرد الماء الذي شربت به ... سليمى وقد مل السرى كل واخد

وأخلط أحشائي ببرد ترابه ... وإن كان مخلوطا بسم الأساود!

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٧٠

والعقدات واحد العقدة – بكسر القاف وفتحها وهو ما تراكم من الرمل وانعقد؛ والأبرق حجارة يخالطها رمل أو طين؛ والنتقاود: المنقاد المستقيم؛ الأساود جمع أسود، وهو الأسود السالخ. وقال أبو الحسن بن أبي الطيب:

لا تنكري يا عز إن ذل الفتى ... ذو الأصل واستعلى خسيس المتحد

إن البزاة رؤوسهن عواطل ... والتاج معقود برأس الهدهد

وقال الحارث بن كلدة:

ولقد رأيت معاشرا ... جمعوا لهم مالا وولدا

وهم زباب حائر ... لا تسمع الآذان رعدا

الناس وجهالهم الحائرين. وقوله: لا تسمع الآذان رعدا، أي لا تسمع آذانهم صوت الرعد لصممهم، فأقام الألف واللام مقام ضمير وقال الآخر:

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم ... بأفعالنا إن الثناء هو الخلد!

ومثله قول الآخر:

فإذا باغتم أرضكم فتحدثوا ... ومن الحديث مثالب وخلود!

وتقدم ذكر هذا المعنى. وقال: أبن **اللبانة يمدح المعتمد**:

لقد ضم أمر الملك حتى كأنه ... نطاق بخصر أو سوار على زند

وحسن طعم العيش حتى أعاده ... ألذ من الإغفاء في عقب السهد

وحسب الليالي إنها في زمانه ... بمنزله الخيلان في صفحة الخد

توقد عن نارين للحرب والقرى ... وقام على طودين للحلم والمجد

وجاءت به الأيام تاجر سؤدد ... يبيع نفيسات المواهب بالحمد

يغيث في محل يعينك في ردى ... يروعك في درع يروق في برد." (١)

١٨٠٠-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"فأطربني غناؤه وشجاني، فأجرته وخلعت عليه، وأمرته بمعادلتي. فلما أجزت منزل مولاه بمقدار ميل أنشأ يقول:

وما كنت أخشى معبدا أن يبيعني ... بشيء ولو أضحت أنامله صفرا

أخوهم ومولاهم وحامل سيرهم ... ومن قد ثوى فيهم وعاشرهم دهرا

أشوق ولما يمض لي غير ساعة ... فكيف إذا سار المطي بنا شهرا

فقلت له: يا غلام، أتعرف منزل مولاك من هنا فقال: وهل تخفى معالم الحب فقالت: أذهب فأنت حر لوجه الله! ووهبت له ألف دينار. فقال لي زميلي: أمثل هذا يعتق فقلت له ويحك! وهل مثله يملك فأنطلق وهو يقول:

لا يوجد الخير إلا في معادنه

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٨٨

وقال محمد بن عبد الملك الزيات:

وأي امرئ سمى بها قط نفسه ... ففارقها حتى يغيب في اللحد

وكان سبب ذلك أن إبراهيم بن المهدي اقترض من التجار أموالا كثيرة ببغداد. فيها لعبد الملك الزيات عشرة آلاف دينار. فلما لم يتم لها أمر الخلافة لوى التجار أموالهم. فصنع محمد أبن عبد الملك قصيدة يخاطب المأمون، وهذا صغير، منها:

تذكر أمير المؤمنين قيامة ... بإيمائه في الهزل منه وفي الجد

ووالله ما من توبة نزعت به ... إليك ولا ميل إليك ولا ود

ومن صك تسليم الخلافة سمعه ... ينادي به بين السماطين عن بعد

وأي امرئ سمى بها قط نفسه

وعرضها على إبراهيم وقال له: إما أنصفت أبي، وإما أنشدتها المأمون! فأذى إلى أبيه ماله دون سائر التجار، واستحلفه على كتمانها، فحلف له، وهذا من فوائد الشعر. وقال أبن الرومي يمدح النرجس:

للنرجس الفضل المبين وإن أبى ... آب وحاد عن طريقة حائد

وللنرجس احتاز الملاحة كلها ... وله فضائل جمة وفوائد

ومنها:

شتان بين اصنين: هذا موعد ... بتسلب الدنيا وهذا واعد!." (١)

١٨٠١-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"شب وجدي بشائب ... من سنا البدر أوجه

كلما شاب ينحني ... بيض الله وجهه

وقال الصفدي:

عشقت شيخا بديع حسن ... لام على حبه العذول

كأن ياقوت وجنتيه ... لا شيب فيها جبال لولو

أي لؤلؤ. وقال الآخر:

شمس الضحى يعشى العيون ضياؤها ... إلا إذا روقت بعين واحدة

فلذاك تاه العور واحتقروا الورى ... فاعرف قضيتهم وخذها فائدة

نقصان جارحة أعانت أختها ... فكأنها قويت بعين زائدة

وقال أبو نواس:

إني وما جمعت من صفد ... وحويت من سبد ومن لبد

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٩٧

همم تصرفت الخطوب بها ... فنزعت من بلد إلى بلد

يا ويح مذ حسمت قناعته ... سبب المطامع عن غد فغد

لو لم يكن لله متهما ... لم يمس محتاجا إلى أحد

وقال محمد بن كنانة الأسدي:

ومن عجب الدنيا تيقنك البلا ... وأنك فيها للبقاء مريد

إذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى ... فإن فطام النفس عنه شديد

وقال الإمام البوصيري رحمه الله تعالى يمدح الشيخ أبا العباس المرسي رحمه الله تعالى ونفع به:

قل للذين تكلفوا زي التقى ... وتخيروا للدرس ألف مجلد:

لا تحسبوا كحل الجفون بحيلة ... إن المهى لم تكتحل بالاثمد!

الكحل بفتحتين أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة أو أن تسود مواضع الكحل. يقال: كحلت بالكسر فهي حكلاء وهو أكحل. وهذا مثل قول الآخر: ليس التكحل في العينين كالكحل وسيأتي. وقال الآخر:." (١)

١٨٠٢-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"ويذكر في بعض الأخبار إنه يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على حسك السعدان. وهذا النبت من أفضل مراعي الإبل يسمنها ويغذيها غذاء حسنا. قال النابغة:

الوهاب المائة الأبكار زينها ... سعدان يوضح في أوبارها اللبد

ولذلك ضربت به العرب المثل.

وقال أبو علي البصير يمدح عبيد الله بن خاقان وله:

يا وزراء السلطان ... أنتم وآل خافان

كبعض ما روينا ... في سالفات الأزمان

ماء ولا كصدى ... مرعى ولا كالسعدان

وهذان مثلان: ومثلهما:

فتى ولا كمالك.

وهي كلها تضرب في الشيء يكون الفضل وغيره أفضل منه. وسيأتي بقيتها إن شاء الله تعالى.

قيل: وأول من قال: مرعى ولا كالسعدان امرأة من طيء تزوجها امرؤ القيس بن حجر الكندي وكان القيس مفركا. فقال لها يوما: أين أنا من زوجك الأول فقالت: مرعى ولا كالسعدان! وكانت هذه المرأة تزوجها قبل ذلك رجل آخر ففضلته على امرئ القيس. قيل: وهذا الرجل هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وهو الذي يقال له ذو الجدين لأنه كان له

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣٠٥/٢

جد عند الملوك وجد في الحروب. وقيل لأنه أسر أسرين شريفين كان لهما فداء كثير ولم يؤسر أحد في زمانه أشرف منها ولا أكثر فداء فسمي ذا الجدين. وإياه يعني الحماسي بقوله:

أيا بنت عبد الله وابنة مالك ... ويا أبنت ذي الجدين والفرس الورد

إذا ما صنعت الزاد فلتمسي له ... أكيلا فإني لست أكله وحدي!

رعى فأقصب.

الرعي تقدم؛ والقصب: القطع ومنه قيل للجزار قصاب لأنه يقطع." (١)

١٨٠٣-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"الوقت والي البصرة وعم الخليفة المنصور. قال: وكان خالد بن صفوان ممن إذا عرض له القول قال: وكان الحسن رحمه الله تعالى يقال: لسان العاقل من وراء قلبه فإن عرض له القول نظر فإن كان له أن يقول قال وإن كان عليه القول أمسك. ولسان الأحمق إمام قلبه فإذا عرض له القول فال عليه أو له.

وقال الآخر:

نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عينا للبكاء تعار

وقال حجية بن مضر يمدح يعفر بن زرعة أحد الملوك، ملوك ردمان:

شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم ... وما ضاع معروف يكافئه شكر

وقبله:

إذا كنت سئالا عن المجد والعلا ... وأين العطاء الجزل والنائل الغمر

فنقب عن الملوك وأهتف بيعفر ... وعش جار ظل لا يغالبه الدهر

أولئك قوم شيد الله فخرهم ... فما فوقه فخر وإن عظم الفخر

أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه ... فأيديهم بيض وأوجههم زهر

يصونون أحسابا ومجدا مؤثلا ... ببذل أكف دونها المزن والبحر

سموا في المعاليرتبة فوق رتبة ... أحلتهم حيث النعائم والنسر

أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت ... لنورهم الشمس المضيئة والبدر

فلو لامس الصخر الأصم أكفهم ... لفاضت ينابيع الندى ذلك الصخر

ولو كان في الأرض البسيطة منهم ... لمختبط عاف لما عرف الفقر

شكرت لكم. . " البيت " وقلت أنا معرضا بقوم يغشون طغاما ليصيبوا منهم طعاما:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٥٧/٣

إنا أناس لست تبصرنا ... نتحين الطعام التي تزري

يعري الفتى ويجوع وهو يرى ... متجملا بالصبر والبشر." (١)

١٨٠٤-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وأحمق بيت قول أبي محجن:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ... تروي عظامي عند عروقها!

ولا تدفنني في الفلاة فإنني ... أخاف إذا مت ألا أذوقها

وأغزل بيت قالته العرب قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وبعده:

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن اضعف خلق الله أركانا

قلت: وأصدق بيت قالته العرب قبل النبي صلى الله عليه وسلم قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وبعده قول الآخر:

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

عجيبة. أبو العتاهية في شعره السابق امتدح عمر بن علاء فأمر له بسبعين ألف درهم وأمر من حضره من خدمه وغلمانه أن يخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب. ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر فقال بعضهم: يا عجبا للأمير! يعطي أبا العتاهية سبعين ألفا. فبلغ ذلك عمر فقال: غلي بهم! فأدخلوا عليه. فقال: ما أحسد بعضكم لبعض يا معشر الشعراء! إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشبب بصديقه في قصيدته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى يذهب لذاذة مدحه ورونق شعره. وقد أتانا أبو العتاهية فشبب ببيتين ثم قال:

إني أمنت من الزمان وريبته ... لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من إجلاله ... لحذوا له حر الوجوه نعلا

ما كان هذا الجود حتى كنت يا ... عمرا ولو يوما تزول لزالا

إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت إليك سباسبا ورمالا." (٢)

١٨٠٥-زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي (١١٠٢)

"كل خنفس عند أمه غزال

ومن قمل العرب:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٢٧/٣

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٤٢/٣

كل فتاة بأبيها معجبة.

وسيأتي.

ولنذكر بعض الشعر في هذا الباب. قال أبن الرومي:

خير ما استعصمت به الكف عضب ... ذكر حده أنبث المهز

ما تأملته بعينيك إلا ... أرعت صفحاته من غير هز

مثله أفزع الشجاع إلى الدرع ... فغالى بها على كل بز

ما يبالي أصممت شفرتاه ... في محز أم حارتا عن محز

وقال أبو الطيب يمدح علي بن صالح الروذباري:

ليس كل السراة بالروذ باري ... ولا كل من يطير بباز

وقال الآخر:

إذا ما اعتز ذو علم بعلم ... فعلم الفقه أشرف في اعتزاز

فكم طيب يفوح ولا كمسك ... وكم طير يطير ولا كباز

وقال بعض السادة:

رجال الله قد سعدوا وفازو ... ونالوا رحمة المولى وحازوا

رجال طلقوا لادنيا بتاتا ... ولو جاز الرجوع لما استجازوا

بدا علم النجاة فميزوه ... يحركهم بدار وانحفاز

فبعض تشرق الأمطار منه ... وبعض تستنير به النفاز

تميز كل ذي دنيا بدنيا ... وهم لهم بدينهم امتياز

وما عزوا بمخلوق ولكن ... لهم بالخالق الأحد اعتزاز

أردت لحاقهم فعجزت عنهم ... وحدت عن الإجازة إذ أجازوا

أتطمع في اللحاق ولا نهوض ... وتفرح بالرحيل ولا حفاز ." (١)

١٨٠٦-سحر البلاغة وسر البراعة الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"الفرص العدل أقوى جيش، والأمن أهنأ عيش. من صاحب العلماء وقر، ومن صاحب السفهاء حقر. خير أموالك ما أنفقت منه، وخير أعمالك ما وفقت فيه. أبعد الهمم. أقربها من الكرم، رأس الفضائل، اصطناع الأفاضل، ورأس الرذائل، اصطناع الأراذل. من أعز نفسه، أذل فلسه. من حسن صفاؤه. وجب اصطفاؤه. من بسط راحته، أنس ساحته. من ركب الحق، غلب الخلق. من ساء عقده، سر فقده، من تعدى على جاره، دل على لؤم نجاره. من أحسن الاختيار، أحسن

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٥١/٣

إلى الأخيار. من فعل ما شاء، لقي ما ساء. من زرع الإحن، حصد المحن. من زل نعله، زال عقله. م حسنت حاله، استحسن محاله. لا يخلوا المرء من ودود يمدح، ومن حسود يقدح. الشرف بالهمم العالية، لا بالرمم البالية. من طال أمله، ساء عمله. ازرع الأخيار بسيبك، وتحصد الأشرار بسيفك. إذا سنحت لك إلى السلطان حاجة فلا ترفعها إليه ما لم تر وجهه بسيطا، وقلبه نشيطا، وبشره باديا، وذرعه خاليا.

م ا أخرج من كلام المبهج لمؤلف هذا الكتاب

من صلى لله لم يصل ناره. الصدقة صداق الجنة. بشر وفد، الله برفد الدارين. سبحان مقدر الأقوات، على اختلاف الأوقات. العلم أشرف ما وعيت، والخير أفضل ما أوعيت. الصدق بالحر أحرى، وفي طريق المروءة أجرى. الهوى سلاف مونق، مزاجه ذعاف موبق. الكريم ثقل هناته، وتكثر هباته. القلوب لا تستمال، بمثل المال. العرض، هو الغرض، والمال، هو المآل. ما بقاء المال بين حوائج الإنسان، وحوائج الزمان. العين للعين قره، وللظهر قوة. الدرهم أنفذ الرسائل، وأنفع الوسائل، وأنجح المسائل. نقصان الغلة، زيادة الغلة. لا تؤتي الضيعة أكلها. إلا من يحمل كلها. خلف الوعد، خلق الوغد. الورد نسيم الروح، نسيب الروح. الصديق ثاني النفس، وثالث." (١)

١٨٠٧-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"وقالوا لما دخل ضمرة بن ضمرة١ على النعمان بن المنذر احتقره لما رأى من دمامته وقال: تسمع بالمعيدي٢ خير من أن تراه. فقال: أبيت اللعن أن الرجال لا تكال بالقفزان وليست تستقي فيها وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه إن صال صال بحنان وأن نطق نطق بلسان.

وأنشدوا لأبي الأعور السلمى:

كائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم٣

وهذان البيتان قد ذكرتهما فيما تقدم حكاية عن أبي طالب العبدي لكن هذا موضعهما.

وقيل لزيد بن علي عليهما السلام: الصمت أفضل أم الكلام فقال أخزى الله المساكتة فما أفسدها للسان وأجلبها للحصر والله إن المماراة على ما فيها لأقل ضررا من السكتة التي تورث أدواء أيسرها العي.

وأنت إذا سمعتهم يمدحون الصمت وينظمون القريض في مدحه ويذكرون جنايات اللسان وكلومه ويروون عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: "وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم" ويقولون لو كان الكلام من فضة كان الصمت من ذهب. وأشباه هذا ونظائره.

---

١ هو ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي من بني دارم شاعر جاهلي من الشجعان الرؤساء وهو صاحب يوم ذات الشقوق من أيام العرب في الجاهلية. أغار فيه على بني أسد وظفر بهم في مكان يسمى ذات الشقوق.

---

(١) سحر البلاغة وسر البراعة الثعالبي، أبو منصور ص/٢٠١

٢ المعيدي تصغير المعدي خففت الدال استثقالا للتشديدين مع ياء التصغير.

٣ البيتان ينسبان أيضا لزهير ابن أبي سلمى في معلقته.." (١)

١٨٠٨-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"وقال أبو عبادة:

يشق عليه الريح كل عشية ... جيوب الغمام بين بكر وأيم

فوضع الأيم مكان الثيب وليس الأمر كذلك. ليس الأيم الثيب في كلام العرب إنما الأيم التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا. قال الله عز وجل: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾ ١ وليس مراده تعالى نكاح الثيبات من النساء دون الأبكار وإنما يريد النساء اللواتي لا أزواج لهن. وقال الشماخ بن ضرار:

يقر بعيني أن أحدث أنها ... وإن لم أنلها أيم لم تزوج

وليس يسره أن تكون ثيبا. وقد حكى أن بعض كبار الفقهاء وهو محمد بن إدريس الشافعي٢ غلط في ذلك والصحيح ما ذكرناه.

ومثال هذا أيضا قول أبي تمام:

ما مقرب يختال في أشطانه ... ملآن من صلف به وتلهوق٣

يريد بالصلف هنا الكبر والتيه وهذا مذهب العامة في استعمال هذه

---

١ سورة التوبة الآية ٣٢.

٢ هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية كافة ولد في غزة بفلسطين وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين ارتحل إلى مصر سنة ١٩٩وتوفي فيها كان الشافعي أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقرآت وكان ذكيا له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب الأم في الفقه ومن كتبه أيضا المسند في الحديث وأحكام القرآن والسنن والرسالة في أصول الفقه وغيرها كثير.

٣ هو من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف فرسا حمله عليه وجملة ما مقرب مبتدأ وخبر على الاستفهام والمقرب المكرم على أهله ويختال في أشطانه أي يختال وإن كان مشكولا والتلهوق التخذلق يعني عزة نفس الفرس.." (٢)

١٨٠٩-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"فإن قيل: كيف تحمدون التصغير في الكلمة على ما قدمتموه فإذا انضاف إليه تصغير آخر قبح.

وكل واحد منهما حسن في نفسه قلنا: إن التصغير المحمود معنى واحد وغير مختلف ولا متباين فنحن نكره تكراره كما

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٦٢

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٧٨

نذم تكرار الكلمة الواحدة بعينها وإن كانت مرضية غير ذميمة والعلة في الجميع واحدة.

فهذا ما يتعلق بالأقسام المذكورة في الكلمة بانفرادها قد أوضحناه وبيناه. ونعود إلى ما يختص بالتأليف وينفرد له. ونقول: إن أحد الأصول في حسنه وضع الألفاظ موضعها حقيقة أو مجازا لا ينكره الاستعمال ولا يبعد فيه وهذه الجملة تحتاج إلى تفصيل نحن نذكره ونشرحه ونبين أمثلته ليقع فهمه والعلم به.

فمن وضع الألفاظ موضعها أن لا يكون في الكلام تقديم وتأخير حتى يؤدي ذلك إلى فساد معناه وإعرابه في بعض المواضع أو سلوك الضرورات حتى يفصل فيه بين ما يقبح فصله في لغة العرب كالصلة والموصول وما أشبههما ولهذا أمثلة:

منها قول **الفرزدق يمدح إبراهيم** بن إسماعيل خال هشام بن عبد الملك:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

ففي هذا البيت من التقديم والتأخير ما قد أحال معناه وأفسد إعرابه لأن مقصوده وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه يعني هشاما لأن أبا أمه أبو الممدوح.

ومن هذا أيضا قول عروة بن الورد العبسي:

قلت لقوم في الكنيف تروحوا ... عشية بتنا عند ما وان رزح." (١)

١٨١٠-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم ... إلى مستراح من حمام مبرح١

لأن تقديره: قلت لقوم رزح في الكنيف عشية بتنا عند ما وان تروحوا تنالوا الغنى - ففصل بين الصفة والموصوف والأمر وجوابه.

فأما قول أبي الطيب:

المجد أخسر والمكارم صفقة ... من أن يعيش لها الهمام الأروع٢

فجار هذا المجرى وفيه تقديم وتأخير وفصل بين الصلة والموصول وتقديره: المجد والمكارم أخسر صفقة.

أما قول الفرزدق:

فليست خراسان التي كان خالد ... بها أسد إذ كان سيفا أميرها

فإن جماعة من النحويين قالوا: **أنه يمدح خالدا** ويذم أسدا وكانا واليين بخراسان وخالد قبل أسد. وتقدير البيت فليست خراسان بالبلدة التي كان خالد فيها سيفا إذ كان أسد أميرها ويكون رفع أسد مكان الثانية وأميرهما نعت له وكان في معنى وقع أو يكون في كان ضمير الشان والقصة ويكون أسد وأميرها مبتدأ وخبرا في موضع خبر الضمير وقال أبو سعيد السيرافي: إن تقدير ال بيت عنده أن يجعل أسدا بدلا من خالد ويجعله هو خالد على سبيل التشبيه له بالأسد فكأنه قال فليست خراسان التي كان بها أسد إذ كان سيفا أميرها ويجعل سيفا خبرا لكان الثانية ويجعل أميرها الاسم. وعلى التأويلين

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/١١١

معا فلا خفاء بقبح البيت والتعسف فيه ووضع الألفاظ في غير موضعها والفرزدق أكثر

---

١ قوله: أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح بمعنى أو تقتلوا.

٢ هذا البيت من قصيدة له في رثاء أبي شجاع فاتك.." (١)

١٨١١-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"وهو من أقبح الحشو ولا مناسبة بينه وبين بيت امرئ القيس في حال من الأحوال ومما تزداد به عجبا أن على بن عيسى الرماني نقض على أبي هاشم مسائله هذه بكتاب معروف قصره على نقضها واعتمد فيه المناقشة وترك المسامحة في كل لفظة من ألفاظ أبي هاشم فلما وصل إلى هذه المسألة ونقضها لم يعرض لهذا الموضع الذي ذكرناه بل ظهر من كلامه أنه موافق فيه مسلم له. ولا نعلم السبب الموجب لخفاء مثله على أبي الحسن مع مكانه المشهور من الأدب.

وأما مثال الكلمة التي تقع حشوا وتؤثر في المعنى نقصا وفي الغرض فسادا فكقول أبي **الطيب يمدح كافورا**:

ترعرع الملك الأستاذ مكتهلا ... قبل اكتهال أديبا قبل تأديب

لأن قوله: الأستاذ بعد الملك نقص له كبير وبين تسميته له بالملك والأستاذ فرق واضح فالأستاذ قد وقع ها هنا حشوا ونقص به المعنى إذ كان الغرض في المدح تفخيم أحوال الممدوح وتعظيم شأنه لا تحقيره وتصغير أمره وقد رأيت في أخبار كافور الأخشيدي ما يقيم عذر أبي الطيب في هذا ويزيل عنه بعض اللوم وذلك أنه روى أن كافورا لما غلب على ولد الأخشيد فاستبد بالأمور دونهم لم يخرج بذلك عن حد المدبر إلى المالك ولم يقم له على منبر دعوة ولا نقش باسمه سكة ولا اختار أن يخاطب إلا بالأستاذ فلم يسم في مدة أيامه بالأمير ولا بغيره مما يخاطب به من جرى مجراه. فإذا كان الأمر على هذا - ولا شك في صحته - فإن الأستاذ صار له بمنزلة اللقب الذي لا يجوز تغييره فإذا علم منه الشعراء حب المخاطبة بهذه التسمية نظموا ذلك في مديحهم فكأن أبا الطيب ذكر الأستاذ بعد الملك علما منه بغرض كافور فأما تمثيلنا نحن بهذا البيت فصحيح وفي حكم النظم والنثر أن لا تذكر هذه الكلمة بعد كلمة هي." (٢)

١٨١٢-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"وأمثال هذا كثيرة فكيف يكون ذكر التنين عيبا ولا يكون ذكر الأرقم والصل والأسود عيبا أن ومعنى الجميع واحد. قيل له: إننا لم ننكر التنين لأجل معناه فيقال لنا: إن معنى التنين والحية واحد وإنما عبناه من **أجل مدحه لأن** هذه اللفظة لم تستعمل في المدح وتلك الألفاظ قد استعملت فيه وليس يمتنع أن يكون للشيء الواحد اسمان يستعمل أحدهما في موضع ويستعمل الآخر في موضع آخر وهذا شئ إنما أصله العرف والعادة دون أصل وضع الأسماء في اللغة ألا ترى أن الإنسان إذا مدح ذكر الرأس والكاهل والهامة وإذا هجا ذكر القفا والأخادع والقذال وإن كانت معاني الجميع

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/١١٢

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/١٤٩

متقاربة. وليس يحسن أن يخاطب الملوك فيقال لبعضهم وحق يا فوخك أو قمحدودتك أو أخادعك أو قذالك أو قفاك قياسا على أن يقال له وحق رأسك لأن الاستعمال يختلف في الألفاظ وإن كان المعنى فيها غير مختلف على ما قدمناه. ومن هذا الجنس حسن الكناية عما يجب أن يكنى عنه في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح وذلك أصل من أصول الفصاحة وشرط من شروط البلاغة. وإنما قلنا في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح لأن مواضع الهزل والمجون وإيراد النوادر يليق بها ذلك ولا تكون الكناية فيها مرضية فإن لكل مقام مقالا أن ولكل غرض فنا وأسلوبا ومما يستحسن من الكنايات قول امرئ القيس:

فصرنا إلى الحسنى ودق كلامنا ... ورضت فذلت صعبة أي إذلال

لأنه كنى عن المباضعة بأحسن ما يكون من العبارة.

وروى عن أبي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة: أنه لما أجاب أبا الجيش خمارويه بن أحمد ابن طولون عن المعتضد بالله من كتابه بانفاذ ابنته التي زوجها منه. قال في الفصل الذي احتاج فيه إلى ذكرها وأما الوديعة." (١)

١٨١٣-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"وقوله أيضا:

لاقاك في العام الذي ولى فلم ... يسألك إلا قبلة في القابل

إن البخيل إذا يمد له المدى ... في الجود هان عليه وعد السائل

وأمثال هذا أكثر من أن تحصى.

ومما يجب أن يعتمد في القافية أن لا تكون الكلمة إذا سكت عليها كانت محتملة لمعنى يقتضي خلاف ما وضع الشعر له مثل أن يكون مديحا فيقتضى بالسكوت عليها وقطع الكلام بها وجها من الذم أو معنى يتطير منه الممدوح أو ما يجرى هذا المجرى كما حكى أن الصاحب إسماعيل بن عباد أنشد عضد الدولة قصيدة مدحه بها فقال فيها:

ضممت على أبناء تغلب تائها ... فتغلب ماكر الجديد أن تغلب١

فتطير عضد الدولة من مواجهته إياه بتغلب وقال: يكفى الله ذلك ولو قال في وسط البيت تغلب وتغلب لم يكن في ذلك من القبح ما يكون في القافية لأنها موضع قطع وسكوت ووقوف على ما مضى واستئناف لما يأتي.

وروى أن أبا الطيب لما أنشد قصيدته التي ودع بها عضد الدولة فقال فيها:

وأيا شئت يا طرقي فكوني ... أذاة أو نجاة أو هلاكا

قال عضد الدولة: يوشك أن يصاب في طريقه وكانت منيته فيه. وقال أبو الفتح عثمان بن جني: جعل القافية هلاكا فهلك.

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/١٦٣

١ تغلب في أول البيت قبيلة عربية وتغلب في آخره فعل مضارع مبني للمجهول.." (١)

١٨١٤-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"بنت القفار متى تخدبك لا تدع ... في الصدر منك على الفلاة غليلا١

قال: لأنه صرح في البيت الأول بذكر القعود عن طلب الرزق وأتبعه في البيت الثاني بلا فصل بذكر الناقة وصفتها والرحيل عليها فكان ذلك مناقضة ظاهرة.

ومن الصحة أن لا يضع الجائز موضع الممتنع فإنه يجوز أن يضع الممتنع موضع الجائز إذ كان في ذلك ضرب من الغلو والمبالغة ولا يحسن أن يوضع الجائز موضع الممتنع لأنه لا علة لجواز ذلك وهو ضد ما يحمد من الغلو والمبالغة في الشعر. ومن أمثلة هذا قول الشاعر:٢

وإن صورة راقتك فاخبر فربما ... أمر مذاق العود والعد أخضر

فبنى الكلام على أن العود في الأكثر يكون حلوا بقوله: فربما وليس الأمر كذلك بل العود الأخضر في الأكثر من وكأن هذا الشاعر وضع الأكثر موضع الأقل وذلك غلط في المعنى.

ومنه ما أنكره أبو القاسم الآمدي على أبي تمام في **قوله يمدح الواثق** بالله.

جعل الخلافة فيه رب قوله ... سبحانه للشيء كن فيكون

قال: لأن مثل هذا إنما يقال في الأمر العجب الذي لم يكن يقدر ولا يتوقع ولا يظن إنه مثله يكون فيقال إذا وقع ذلك قدرة قادرة واحد وفعل من لا يعجزه أمر وتلك واحد ومن يقول للشئ كن فيكون فأما الأمور التي لا يتعجب منها ولا تستغرب والعادات جارية بها وبما أشبهها فلا يقال فيها مثل هذا وإنما يسبح الله تبارك وتعالى وتذكر قدرته على تكوين الأشياء لو جاؤا بأبي العبر أو بجحا فجعلوه خليفة. فأما الواثق

---

١ المعبر: ما يعبر به وابن البيضة: النعام والاجفيل: السريع المر الخفيف.

٢ هو الخالد بن صفوان.." (٢)

١٨١٥-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"كتاركة بيضها بالعر ... اء وملبسة بيض أخرى جناحا

لكان كل واحد منهما قد شبه تشبيها واضحا صحيحا فأما والشعر على ما هو عليه فإن التشبيه بعيد.

ومن الصحة: صحة الأوصاف في الأعراض وهو **أن يمدح الإنسان** بما يليق به ولا ينفر عنه فيمدح الخليفة بتأييد الدين وتقويه أمره ومحبة الناس وطاعتهم والتقى والورع والرحمة والرأفة وإقامة العدل وشرف الحسب وحسن السياسة والتدبير

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/١٨٢

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٤٥

والاضطلاع بالأمور والحلم والعفو والعلم وحفظ الشرع والجمال والبهاء والهيبة والشجاعة وكرم الأخلاق ولينها وما يجري هذا المجرى. ويمدح الوزير والكاتب وبالعقل والحلم وسداد الرأي وحسن التدبير والبلاغة وتثمير الأموال والعدل والكرم وما يلحق بهذا. ويمدح الأمير وقائد الجيش بالشجاعة والمعرفة بالحرب وحسن النقيبة والظفر والصبر وسداد التدبير وما أشبه ذلك وعلى هذا السبيل يجرى الأمر في النسيب فيذكر فيه صدق الهوى والمحبة وشدة الوجد والصبابة وكتمان الأسرار ومخالفة العذال وما يتفرع عن ذلك ويلحق به. وكذلك في كل غرض من الأغراض الشعرية من هجاء وفخر وعتاب ووصف وغير ذلك حتى يكون كل شئ موضوعا في المكان الذي يليق به.

فأما النثر فيجرى على هذا المنهاج ويحتاج فيه إلى معرفة المواضعات في الخطاب والاصطلاحات فإن للكتب السلطانية من الطريقة ما لا يستعمل في الإخوانيات وللتوقيعات من الأساليب ما لا يحسن في التقاليد وهذا الباب أعنى المواضعة والاصطلاح في الخطاب يتغير بحسب تغير الأزمنة والدول فإن العادة القديمة قد هجرت ورفضت والتسجد الناس عادة بعد عادة حتى أن الذي يستعمل اليوم في الكتب غير ما." (١)

١٨١٦-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"قد كان حقك أن تقول لبارق ... يا آل بارق فيما سب جرير١

وقال بشر: أما وجد ابن اللخناء رسولا غيري.

وعيب على أبي نواس قوله في الفضل بن يحيى:

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواها لعل الفضل يجمع بيننا

وقال له الفضل: ما زاد على أن جعلني قوادا.

وعيب عل الأخطل قوله يهجو سويد بن منجوف:

وما جذع سوء خرب السوس وسطه ... لما حملته وائل بمطيق

وقال سويد له: أردت هجائي فمدحتني جعلت وائلا كلها حملتني أمرها وما طمعت في بني تغلب فضلا عن بكر وزدتني بني تغلب.٢

وعيب عليه أيضا قوله يمدح سماكا الأسدي وهو من قوم يلقبون القيون.

قد كنت أحسبه قينا وأنبأه ... فاليوم طير عن أثوابه السرر٣

وقال سماك: يا أخطل أردت مدحي فهجوتني كان الناس يقولون قولا فحققته.

وعيب عليه أيضا قوله:

---

١ وهو من قصيدة له في هجاء سراقة بن مرداس وبارق ماء بالعراق.

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٥٦

٢ ثعلبة وبكر تغلب فروع من وائل.

٣ القين: الحداد والسرر: السباب.." (١)

١٨١٧-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"لو كان في عاجل من آجل بدل ... لكان وعده من رفده بدل

وقيل: ولم لا يكون في العاجل من الآجل بدل. والناس كلهم على اختيار العاجل وإيثاره.

وعيب عليه أيضا قوله:

يقظ وهو أكثر الناس إغضاء ... على نائل له مسروق

وقيل: هذا هجوا لأنه جعل نائله يؤخذ منه وجه السرقة.

وعيب على الفرزدق قوله:

ومن يأمن الحجاج والطير تتقى ... عقوبته إلا ضعيف العزائم

وقال له الحجاج: الطير تتقى الثوب وتتقى الصبي.

وأمثال هذا أكثر من أن تحصى مما وقع فيه فساد الأغراض والصفات.

وقد كان أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب يذهب إلى أن المدح بالحسن والجمال والذم بالقبح والدمامة ليس بمدح على الحقيقة ولا ذم على الصحة ويخطئ كل **من يمدح بهذا** ويذم بذاك ويستدل بانكار عبد الملك بن مروان على عبد الله بن قيس الرقيات قوله فيه:

يأتلفق التاج فوقه مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

وقوله له: تقول في هذا وتقول لمصعب:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

وقد أنكر هذا المذهب على أبي الفرج أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي. وقال إنه خالف فيه مذاهب الأمم كلها عربيها وأعجميتها." (٢)

١٨١٨-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"لأن الوجه الجيل يزيد في الهيبة ويتيمن به ويدل على الخصال المحمودة وهذا الذي ذكره أبو القاسم صحيح. ولو لم يكن في ذلك إلا ما قد جبلت النفوس عليه من الميل إلى الوجوه الحسان لكفى وأغنى فإن كان قدامة يعتقد أن ذاك ليس بفضيلة لما كان الإنسان قد خلق عليه فهذا حكم جميع الفضائل النفسانية فإن الكريم قد خلق كريما والشجاع شجاعا والعاقل عاقلا وكما لا يقدر القبيح الوجه على أن يستبدل صورة غير صورته كذلك لا يقدر الجاهل على أن يستفيد عقلا فوق عقله. ويلزم قدامة لآن لا يجيز المدح بشرف النفس النسب وكرم الأصل لأن ذلك أيضا يجرى مجرى

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٥٩

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٦٥

الصور. ولا صنيع للممدوح في شئ منهما والأمر في هذا ظاهر.

فأما إنكار عبد الملك بن مروان على ابن قيس **الرقيات مدحه له** بالتاج فإنما أنكره لأن التيجان كانت من زي ملوك العجم ولم يكن خلفاء العرب يعرفونها فقال له: تمدحني كما تمدح ملوك الأعاجم وتمدح مصعبا كما تمدح الخلفاء. والأمر على ما قال عبد الملك لأن مدح الخليفة بأنه شهاب من الله تعالى أبلغ **من مدحه باعتدال** التاج فوق مفرقه. وهذا كما أنكر على كثير قوله فيه:

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدي نسجها فأذالها١

وقال قول الأعشى:

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها٢

أحسن من قولك فأراد عبد الملك في الموضعين المبالغة ومدحه بالأفضل والأحسن.

---

١ دلاص: درع فأذالها: جعل لها ذيلا.

٢ يمدح به قيس بن معد يكرب.." (١)

١٨١٩-سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)

"فصل في ذكر الفرق بين المنظوم والمنثور وما يقال في تفضيل أحدهما على الآخر.

أما حد النثر: فهو حد الكلام الذي ذكرناه في هذا الكتاب وأما حد الشعر فهو كلام موزون مقفى يدل على معنى وقلنا: كلام ليدل على جنسه. وقلنا: موزون لنفرق بينه وبين الكلام المنثور الذي ليس بموزون وقلنا: مقفى لنفرق بينه وبين المؤلف الموزون الذي لا قوافي له. وقلنا: يدل على معنى لنحترز من المؤلف بالقوافي الموزون الذي لا يدل على معنى. وسمي شعرا من قولهم شعرت بمعنى فطنت والشعر الفطنة كأن الشاعر عندهم قد فطن لتأليف الكلام وإذا كان هذا مفهوما ما فأ قل ما يقع عليه اسم الشعر بيتان لأن التقفية لا تمكن في أقل منهما ولا تصح في البيت الواحد لأنها مأخذوة من قفوت الشيء إذا تلوته وقد ذهب العروضيون إلى أن أقل ما يطلق عليه اسم الشعر ثلاث أبيات وليس الأمر على ما ذهبوا إليه لأن الحد الصحيح قد ذكرناه وهو يدل على أن البيتين شعر فأما اعتلال بعضهم بأن البيتين قد يتفقان في كلام لا يقصده قائله الشعر ولا يتفق ثلاثة أبيات فيما لا يقصد مؤلفه الشعر فاعتلال فاسد لأنه إن كان يريد بالبيتين مثل قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما سنجته من جنوب وشمأل١

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٦٦

١ سقط اللوى: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفة والدخول وحومل وتوضح والمقراة: مواضع ولم يغف رسمها: لم يمدح أثرها والجنوب والشمال: ريحان.." (١)

١٨٢٠-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"٥ – ضياء الدين أبو طالب السنجاري.

٦ – شهاب الدين أبو شامة.

٧ – نور الدين ابن سعيد الأندلسي.

٨ – نجم الدين القمراوي.

وقد تبارى هؤلاء العلماء في التأليف لخزانته، كما نباري الشعراء في مدحه (١) ، فألف له ابن سعيد كتاب " المغرب في محاسن أهل المغرب " و "كتاب المشرق في أخبار المشرق " (٢) ، وألف له ابن أبي الإصبع كتابا جمع فيه أمثال القرآن العزيز وكتب الحديث المشهورة، وغير ذلك من عيون الأمثال نظما ونثرا (٣) ؛ والأرجح أن التيفاشي وضع خطة لتأليف موسوعة كبيرة، أثناء إقامته عند الصاحب محيي الدين، معتمدا على ما كان لدى الصاحب من كتب، ويؤكد ابن سعيد هذا بقوله في كتابه " المشرق ": " هو – أي التيفاشي – مقر بأنه استعان في هذا الكتاب بالخزائن الصاحبية " (٤) ، وتلك الموسوعة هي " فصل الخطاب " الذي سيكون موضوع بحث مستقل في ما يلي.

وثمة ما يوحي بالتردد في القطع حول مكان اللقاء بينه وبين الصاحب محيي الدين. فالصفدي يتحدث عن محيي الدين حاكما لجزيرة ابن عمر من ٦١٠ – ٦٥١ (٥) كما تقدم القول، ويزيد قائلا إن التيفاشي عند وروده من المغرب وما اتفق عليه في البحر من سلب ماله وكتبه أتى إلى الصاحب فآواه وأقام عنده (٦) ؛ والادفوي في البدر السافر يقول إن الكامل أحب محيي الدين وأعجب به وأمسكه عنده (أي بمصر) وصار من أكابر دولته (٧) ، وهذا يعني أن ابن ندى حين قدم التيفاشي إلى القاهرة كان بها، فلعله آواه في القاهرة، فلما توفي الكامل وعاد الصاحب إلى جزيرة ابن عمر صحبه التيفاشي.

---

(١) في الشعراء الذين التفوا حول الصاحب محيي الدين انظر الوافي ١ ١٧٣.

(٢) الوافي ١: ١٧٢ والأبحاث (٢١/ ١٩٦٨) : ٩٤.

(٣) النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة: ٣١٨.

(٤) الوافي ٨: ٢٨٨.

(٥) الوافي ١: ١٧٢.

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٨٦

(٦) الوافي ٨: ٢٨٨.

(٧) البدر المسافر، الورقة: ١٠٤.." (١)

١٨٢١-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"نديما للملوك، حينئذ، ولعله فعل ذلك، فنحن نسمع منه حديث العارف لما كان يدور في تلك المجالس، كما مرت الإشارة إلى ذلك من قبل، وهو يصرح أحيانا بقوله: " حضرت مجلس ملك من ملوك المشرق، وفيه جماعة خواصه وندمائه، فغنى صبي دوبيتي، استحسنه الجميع وطربوا عليه وهو:

من متيم جفاه مولاه ... جفاه وليس لو إلا وهو لا حول ولا قوة إلا بالله ... فانصرفت من المجلس وأنا أقول نعم لا حول ولا قوة إلا بالله " (١) .

وليس بمستبعد أن تكون هذه الخصائص كلها، أعني قدرته على تأليف الكتب باسم بعض الأمراء، ونظم الشعر في مدحهم (وإن لم يصلنا شيء من مدحه فيهم) ومزاولة بعض الصناعات، والاتجار بالأحجار، والتقرب بالهدايا والطرف، هي التي كانت وسيلته إلى كسب الرزق، بعد أن هاجر من بلده إلى المشرق، ثم بعد استقراره بمصر؛ إذ لم يسند إليه منصب يكفل له دخلا ثابتا، فيم وصل إليه اطلاعي (٢) . وقد كانت أسفاره تكلفه مالا، وإن كان يأوي في تنقلاته إلى المدارس والأربطة، ولكنها من ناحية أخرى لم تكن بعيدة عن امتهان التجارة، ويمكن يستشف من شرائه للجواهر، ومن إقدامه على التجارب وبذله المال في سبيلها أنه كان امرءا ميسور الحال.

وقد صمت التيفاشي بعد النكابة التي ذهبت بأولاده ومعظم ماله، وبعد فقد زوجته عن أية إشارة إلى وضعه " المدني "؛ هل تزوج ثانية أو هل قنع بالتسري ومن ثم يمكن أن يثور سؤال آخر وهو: لماذا هذا الاهتمام بكتابة مؤلفات في الشؤون " الجنسية " أكانت علما أم كانت وسيلة لكسب المال من المترفين .

ليس لدينا أي شيء نقوله إذن عن وضع عائلي أو معيشي، للتيفاشي، بعد هجرته إلى المشرق، وإن كنا نعرف عرضا أنه كان له فتى يعرف بجمال الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خطلخ الفارسي الأرموي، وأنه كان مثقفا، وإن ابن سعيد أجازه رواية المغرب مثلما أجاز أستاذه " (٣) .

---

(1) متعة الأسماع: الباب الثالث عشر، الورقة: ٣٢.

(٢) قد تشير صحبته للطبيب ابن عتبة الاشبيلي إلى أنه كان يكسب رزقا من الانتماء إلى البيمارستان، لأنه كان يحسن الطب، ولكن هذا محض احتمال.

(٣) النفح ٢: ٣٣٢.." (٢)

١٨٢٢-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١١

(٢) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٩

"وهتوف ورقاء أرقت العي ... ن وزادت خبل الفؤاد خبالا

ذات طوق من الزبرجد يحكي ... صفو عيش عنا تولى فزالا

أيقظتني والصبح قد خالط الليل ... كما خالط الصدود وصالا

وتراها كأنما خضبوها ... بدموعي أو خاضت الجريالا ٣٣٢ - المعتمد بن عباد وهو معتقل بأغمات (١) :

بكت أن رأت إلفين ضمهما وكر ... مساء وقد أخنى على إلفها الدهر

وناحت وباحت فاستراحت بسرها ... وما نطقت حرفا يبوح به سر

فما لي لا أبكي أم القلب صخرة ... وكم صخرة في الأرض يجري بها نهر

بكت واحدا لم يشجها فقد غيره ... وأبكي لألآف عديدهم كثر ٣٣٣ - أحمد بن عبد ربه (٢) :

ويهتاج قلبي كلما كان ساكنا ... دعاء حمام لم تبت بوكون

وان ارتياحي من بكاء حمامة ... كذي شجن داويته بشجون

كأن حمام الأيك لما تجاوبت ... حزين بكى من رحمة لحزين ٣٣٤ - وللرمادي في الهزار (٣) :

وخرساء إلا في الربيع فإنها ... نظيرة قس في العصور الذواهب

اتت تمدح النوار فوق غصونها ... كما يمدح العشاق حسن الحبائب

تبدل ألحانا إذا قيل بدلي ... كما بدلت ضربا اكف الضوارب ٣٣٥ - جد ابن قزمان (٤) :

ومما شجاني هاتف يبعث الأسى ... يهيج من قلبي ومن خفقانه

يكاد القضيب اللدن يعشق شدوه ... فيشغله بالميس عن طيرانه ٣٣٦ - عبد الكريم النهشلي:

---

(١) القلائد: ٢١ والذخيرة ٢/ ١: ٦٨ والنفح ٤: ٢٥١ والديوان: ٦٨.

(٢) منهما بيتان في تشبيهات الكتاني: ٥٦ وانظر ديوانه: ١٦٥ والعقد ٥: ٣٩٧.

(٣) تشبيهات الكتاني: ٥٥.

(٤) هو أبو بكر ابن قزمان الوزير الكاتب (انظر قلائد العقيان: ١٨٧) .." (١)

١٨٢٣-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١)

"انظر إلى أنواع أثماره ... قد ضمها في برد أحشائه

راحت عليها نسمات الصبا ... تقرصها في برد أفيائه

انظر إلى رمانه ضاحكا ... حمراؤه في وجه بيضائه

أيلول عضو من زمان الصبا ... لكنه من خير أعضائه ٦٥٩ - أبو سعد الأصبهاني:

يهناك إقبال الخري ... ف عليك بالوجه الرضي

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٩٨

تم اعتدالا في الكما ... ل فجاء في خلق سوي

وينوب ورد الزعفرا ... ن به عن الورد الجني

أهدى إليك المهرجا ... ن يميس في زي الهدي

قد ضمخت بالزعفرا ... ن وهيئت في حسن زي

وتحلت التفاح والاتر ... ج في نظم الحلي ٦٦٠ - الباذاني (١) :

وأسعدك الله بالمهرجان ... إذا ما انقضى عنك عاما يكر

ولا زلت في عيشة كالخريف ... فإن الخريف جميعا سحر

ترى الماء فيه وذاك الهواء ... يجلوهما نسم ريح عطر

وأترجه عاشق مدنف ... إذا ما رجا طيب وصل هجر

ولون سفرجله حائل ... وأحسبه من صدود حذر

وتفاحه فوق أغصانه ... خدود خجلن لوحي النظر

وما كنت أحسب أن الخدود ... تكون ثمارا لتلك الشجر ٦٦١ - ابن المعتز:

هات كأس المدام في أيلول ... برد الظل في الضحى والمقيل

وخبت جمرة الهواجر عنا ... واسترحنا من النهار الطويل

وخرجنا من السموم إلى رو ... ح شمال وطيب ظل ظليل

---

(١) البيت الأول في محاضرات الراغب (٢: ٢٥٣) والباذاني: نسبة لم يوردها السمعاني أو ابن الأثير وأقرب الصور إليها: الباذاني وإليها ينسب أبو عبد الله الباذاني النيسابوري شاعر ضرير مجود **كان يمدح البلعمي** وغيره.." (١)

١٨٢٤-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"الموت. ويقال نفس فلان متطلعة أي خائفة وجلة. والفرزدق لقب واسمه همام بن غالب بن صعصعة من بني مجاشع بن دارم يكنى أبا فراس شاعر إسلامي لقي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وتوفي سنة عشرة ومائة وقيل أربع عشرة وقيل سنة اثنتي عشرة. ولقب الفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة التي يشد بها النساء، والفرزدق رغيف ضخم يتخذ منه ذلك. وقيل إنما لقب به لأنه كان غليظ الوجه جهمه. وقيل إنما سمي الفرزدق بدهقان الحيرة لأنه كان يشبه في تيهه وأبهته وكان الدهقان يسمى الفرزدق. ولقيه رجل فتجاهل عليه وقال له من تكون قال أما تعرفني! قال لا. قال أنا الفرزدق ما أعرف الفرزدق إلا شيئا تأكله النساء لتسمن به. قال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم.

أنشد أبو علي " ١ - ١١، ٩ " للأخطل:

ربيع حيا ما يستقل بحمله ... سؤوم ولا مستنكش البحر ناضبه

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٢٣٤

قال المؤلف الأخطل لقب واسمه غياث بن غوث من بني تغلب يكنى أ با مالك شاعر إسلامي، والبيت من **شعره يمدح به** الوليد بن عبد الملك وقبله:

إلى ملك لو خايل النيل أزحفت ... من النيل فواراته ومشاعبه

فإن أتعرض للوليد فإنه ... نماه إلى خير العروق مضاربه

نساء بني كعب وعبس ولدنه ... أجدن فنعم الحالبات حوالبه." (١)

١٨٢٥-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"أسقطت المرأة وأجهضت الناقة وأزلقت الرمكة وسبطت **النعجة؛ يمدح بهذا** الشعر بلال ابن أبي بردة وفيه:

وأنت يا ابن القاضيين قاض ... والعرباض: الثقيل العظيم

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٣، ٢٢ ": وأصبحت من سلمى كذا الداء لم يجد قال المؤلف: هما ليزيد بن الطثرية وهو يزيد بن المنتشر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة وأمه من طثر بطن من عنز بن وائل بن قاسط ويكنى يزيد أبا المكشوح شاعرا إسلامي قال:

ومن يعلق البيض الكواعب قلبه ... ويبغضنه يدع الشقي المعذبا

فمرا على ظلامة الدين فانطقا ... بعذري إليها واذكراني تعجبا

هبيني امرأ إما بريئا ظلمته ... وإما مسيئا تاب بعد وأعتبا

فلما أبت لا تقبل العذر وارتمى ... بها كذب الواشين شأوا مغربا

تعزيت عنها بالصدود ولم أكن ... لمن ضن عني بالمودة أقربا

وكنت كذى داء تبغي لدائه ... طبيبا فلما لم يجده تطببا

فلما اشتفي مما به عل طبه ... على نفسه من طول ما كان جربا

ويروي:

لمن ضن عني بالوصال مقربا

هكذا رواه أبو الحسن الطوسي." (٢)

١٨٢٦-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وأما إذا ركبوا فالوجو ... ه في الروع من صدإ البيض حم

معاوية قبيلة من كندة. وقوله غير جم الأجم من الرجال الذي لا رمح معه. قال الشاعر:

ألم تعلم لحاك الله أني ... أجم إذا لقيت ذوي السلاح

فإذا لم يكن " معه " عصا فهو باهل.

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٤٤/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١٠٣/١

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧، ٢٦ " لذي الرمة:

حتى كأن رياض القف ألبسها

ع قد مضى ذكر ذي الرمة وصلة هذا البيت قال وذكر حمارا وأتنا:

تستن أعداء قريان تسنمها ... غر الغمام ومرتجاته السود

حتى كأن رياض القف ألبسها ... من وشى عبقر تجليل وتنجيد

الأعداء: النواحي. وقريان جمع قرى وهي مجاري الماء إلى الرياض من أشراف الأرض. والمرتج: السحاب الذي له رجة بالرعد. واستنان الحمر حركتها ذاهبة وجائية في هذه المواضع. والقف ما ارتفع من الأرض. شبه الزهر به بوشي عبقري في اختلاف ألوانه.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٧، ٢٦ " للنابغة:

يظل من خوفه الملاح معتصما

ع قد مضى ذكر النابغة وصلة البيت قال يمدح النعمان:

فما الفرات إذا جاشت غواربه ... ترمي أواذيه العبرين بالزبد

يمده كل واد مزبد لجب ... فيه حطام من الينبوت والحصد

يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزرانة بعد الأين والنجد

يوما بأجود منه سيب نافلة ... ولا يحول عطاء اليوم دون غد

وروى الأصمعي. إذا مدت حوالبه، يعني أوديته التي تمده تزيد فيه. وأواذيه: أمواجه واحدها آذي. وغواربه أعاليه ومتونه أخذ من غارب البعير وهو ما انحدر من سنامه إلى." (١)

١٨٢٧-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"يعرض له بأن أباه الضحاك هجى بهذا الشعر.

وأنشد أبو علي " ١ - ٤٢، ٤٠ ":

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت

ع الشعر لأبي الأسود الدؤلي وكان عند عمرو بن سعيد بن العاص فبينا هو يحدثه إذ ظهركم قميصه من تحت جبته وبه خرق، فلما انصرف بعث إليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب فقال هذا الشعر. وقال الليثي: الشعر لمحمد بن سعيد مولى. وذكر علي بن الحسين أن الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي وأنه أتى عمرو بن أبان بن عثمان فسأله فقال لوكيله اقترض لنا مالا فقال: ما يعطيناه التجار. فقال: أربحهم فاقترض ثمانية آلاف باثني عشر ألفا فهو أول من تعين فقال فيه ابن الزبير:

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١١٧/١

وقوله:

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... كان رأى تحت ثيابه ثوبا رثا

وأما الشعر الذي لأبي الأسود في هذا المعنى بلا اختلاف فقوله:

كساك ولم تستكسه فشكرته ... أخ لك يعطيك الجزيل وياصر

وإن أحق الناس إن كنت مادحا ... بحمدك من أعطاك والعرض وافر." (١)

١٨٢٨-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"سهكين من صدإ الحديد كأنهم ... تحت السنور جنة البقار

وقال مسلم بن الوليد يمدح بعض آل المهلب:

تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يأتي على عجل

فجعله ملتزما للبسها وغير عار منها. وقال الأعشى فذهب مذهب الأول:

وإذا تجئ كتيبة ملمومة ... خرساء يغشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها

وعلمت أن النفس تلقى حتفها ... ما كان خالقها المليك قضى لها

يمدح بهذا الشعر قيس بن معدي كرب الكندي. ولما أنشد كثير عبد الملك بن مروان قوله:

على ابن العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدي سردها وأذالها

" يؤود ضئيل القوم حمل قتيرها ... ويستضلع القرم الأشم احتمالها "

قال له عبد اللملك: هلا قلت كما قال الأعشى

كنت المقدم غير لابس جنة

فقال له كثير: كلا. إن الأعشى وصف صاحبه بالخرق ووصفتك بالحزم. وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم درع إذا علقت بزرافين٥ا شمرت وإذا أرسلت مست الأرض، وكان لا يشاهد الحروب إلا بها، وقد ظاهر في بعض تلك المواطن بين درعين وذلك يوم." (٢)

١٨٢٩-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا ... مرزؤون بهاليل إذا احتشدوا

وقال الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزانة ... وتخالنا جنا إذا ما نجهل

وقول أبي علي: ذيال طويل الذنب قول محذوف لا يكون ذيالا حتى يكون طويلا طويل الذنب فإن كان قصيرا طويل

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/١٦٦

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/١٨٣

الذنب فهو ذائل، أو ذيال الذنب فيضيفون.

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٩، ٥٨ " لذي الرمة:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

ع وقبله:

أقول لها إذ شمر الليل واستوت ... بها البيد واستنت عليها الحرائر

تشمير الليل: ذهابه وقلوصه. واستوت بها البيد: أي سارت في سوائها ومعظمها، يخاطب بهذا ناقته وبئس ما جزاها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي هاجرت إليه من مكة على ناقة فقالت: إني نذرت إن بلغتني إليك أن أنحرها. فقال بئس ما جزيتها. وإنما تبع ذو الرمة في هذا الشماخ فإنه قال يمدح عرابة بن أوس:." (١)

١٨٣٠-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

فنعم المرتجى رحلت إليه ... رحى حيزومها كرحى الطحين

وغرض الشاعر في ذلك أنه لا يبالي لأن الممدوح يحمله ويعطيه. والمذهب الأحمد في ذلك قول عبد الله بن رواحة حين خرج في جيش مؤتة:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وتبعه داود بن سلم فقال يمدح قثم بن العباس:

نجوت من حل ومن رحلة ... يا ناق إن قربتني من قثم

إنك إن بلغتنيه غدا ... عاش لنا اليسر ومات العدم

وتبعهما أبو نواس فقال وأحسن:

وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٩، ٥٨ " لامرئ القيس:

فيالك من ليل كأن نجومه.

ع صلته:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

فيالك من ليل كأن نجومه ... بكل مغا ر الفتل شدت بيذبل

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القال ي أبو عبيد البكري ٢١٨/١

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

قوله ألا انجل: العرب إذا برمت بشيء أو ضجرت منه خاطبته بمثل هذا وإن كان." (١)

١٨٣١-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وأنشد أبو علي " ٧٦، ٧٥ " للأعشى:

جيادك في الصيف في نعمة ... تصان الجلال وتنطي الشعيرا

ع وبعده:

سواهم جذعانها كاجلام ... أقرح منها القياد النسورا

ينازعن أرسانهن الرواة ... شعثا إذا ما علون الثغورا

قال ثعلب في قوله: جيادك في الصيف يضعف هذا البيت من شعر الأعشى ويستهجن **وهو يمدح به** هوذة بن علي أحد الملوك المتوجين وقد كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كتب إلى الملوك. ونظيره في الهجنة قول النابغة **الذبياني يمدح النعمان**:

ويأمر لليحموم كل عشية ... بقت وتعليق وقد كاد يسنق

والجلام: تيوس من الظباء. والرواة: الخدام الذين يشدون بالأروية.

وأنشد أبو علي " ١ - ٧٦، ٧٥ ":

الباغي الحرب يسعى نحوها ترعا ... حتى إذا ذاق منها جاحما بردا

قوله برد: معناه ثبت، ومنه قولهم برد فلان كذا: أي ثبت. قال الراجز:." (٢)

١٨٣٢-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فكان يركب معه البصري ليلا، فإذا مر المنصور بدار فسأل عن صاحبها قال يا أمير المؤمنين هذه دار فلان، وكان من خبره كذا وكذا وكان من أمره كذا، وكان البصري لأدبه لا يبدؤه بلفظ حتى يكون جوابا لسؤاله، فأمر له المنصور في بعض تلك الليالي بصلة فتعقب عليها فيها المأمور بها وهو الربيع بن يونس وقال لابد من معاودته فأمسك البصري عن ذلك وتمادى على حاله من مسايرة المنصور ومسامرته. فمر في بعض تلك الليالي بدار عاتكة. فقال مبتدئا: يا أمير المؤمنين وهذه دار عاتكة التي يقول فيها الأحوص:

يا دار عاتكة التي أتعزل

وسلم وانصرف. فأنكر المنصور هذا من حاله ومن ابتدائه بذكره وفكر في أمره، فعرض الشعر على نفسه فإذا **فيه يمدح** **عمر** بن عبد العزيز:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢١٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢٥٣/١

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق الحديث يقول مالا يفعل

قال يا ربيع أدفعت إلى الرجل ما أمرنا له به. فقال لا يا أمير المؤمنين. قال: فليدفع إليه مضاعفا، وهذا من تعريض هذا البصري كقول الشاعر:

ألا رب من أطنبت في ذم غيره ... لديه على فعل أتاه على عمد

ليعلم عند الفكر في ذاك أنني ... نصحت له فيما أتيت به جهدي

وأنشد أبو علي " ١ - ٧٨، ٧٧ " لزهير:

كما استغاث بسيء فزغيطلة ... خاف العيون فلم ينظر به الحشك

ع وقبله. قال وذكر القطاة:

حتى استغاثت بماء لا رشاء له ... من الأباطح في حافاته البرك

مكلل بأصول النبت تنسجه ... ريح خريق لضاحي مائه حبك

كما استغاث بسيء فزغيطلة ... خاف العيون فلم ينظر به الحشك

السيء: ماكان من اللبن قبل أن تدر الناقة. والحشك:." (١)

١٨٣٣-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"الملتف. والجر: أسفل الجبل إذا كان كثير الصخور وإلا فليس بجر. وأقر: اسم جبل بين مكة والطائف.

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٥، ٩٥ ":

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشأم غارة شعواء

ع الشعر لعبيد الله بن قيس بن شريح أحد بني عمرو بن عامر بن لؤي المعروف بابن قيس الرقيات، وإنما نسب إلى الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية، ويكنى عبيد الله أبا هاشم وأبا هشام. وهذا البيت من شعر له يمدح به مصعب بن الزبير وقبله:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه ... جبروت ولا له كبرياء

يتقي الله في الأمور وقد أفلح ... من كان همه الإتقاء

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشأم غارة شعواء

وكان مع مصعب، وله فيه أشعار كثيرة وكان عبد الملك قد جعل على قتله جعلا بعد أن قتل مصعب فهرب عبيد الله بن قيس فلحق بعبد الله بن جعفر وأنشده شعرا منه:

تقودت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواء عليها ليلها ونهارها." (٢)

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٢٦٠

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٢٩٤

١٨٣٤-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فوالله لولا أن تزور ابن جعفر ... لكان قليلا في دمشق قرارها

فقال له عبد الله بن جعفر إذا دخلت معي على عبد الملك فكل أكلا يستشنعه ففعل فقال عبد الملك من هذا يا أبا جعفر قال هذا أكذب الناس إن قيل. قال ومن هو قال الذي يقول:

ما نقموا من بني أمية إلا ... أنهم يحلمون إن غضبوا

وأنهم معدن الملوك فما ... تصلح إلا عليهم العرب

فقال عبد الملك قد عفونا عنه ولا يأخذ مع المسلمين عطاء أبدا. فكان عبد الله بن جعفر إذا خرج عطاؤه أعطاه إياه.

وهذان البيتان من شعر يمدح به عبد الملك، ولما أنشده إياه فبلغ إلى قوله:

إن الفنيق الذي أبوه أبو العا ... صي عليه الوقار والحجب

يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

قال له أتقول لمصعب:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء." (١)

١٨٣٥-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"إذا استبان والجهوة والجهوة: الدبر لغة يمانية يقال فتح الله جهوته. قال الراجز:

شر قرين للكبير نعلته ... تولغ كلبا سؤره أو تكفته

وتدفع الشيخ فتبدو جهوته

وأخذ ابن الرومي معنى قول الشاعر:

وأنكرت شمس الشيب في ليل لمتي ... لعمري لليلى كان أحسن من شمسي

فقال:

وجار على ليل الشباب فضامه ... نهار مشيب سرمد ليس ينفد

وعزاك عن ليل الشباب معاشر ... وقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد

وكان نهار المرء أهدى لرشده ... ولكن ظل الليل أندى وأبرد

وهذه القصيدة كثيرة النوادر قليلة الحشو على طولها وينتهي عدد أبياتها إلى أربعمائة بيت يمدح فيها صاعدا ويذكر الموفق وصاحب الزنج. فمن النادر فيها قوله يصف الدنيا:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه ... بما سوف يلقى من أذاها يهدد

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢٩٥/١

ومن ذلك قوله في المديح:

تراه عن الحرب العوان بمعزل ... وآراؤه فيها وإن غاب شهد." (١)

١٨٣٦-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وقال آخر:

أقاتل ما كان القتال حزامة ... وأنجو إذا لم ينج إلا المكيس

وأنشد أبو علي " ١ - ١١٥، ١١٥ ":

وغملي نصي بالمتان كأنها ... ثعالب موتي جلدها قد تزلعا

ع هذا البيت للراعي وقبله:

إذا أخلف الصوب الربيع وصالها ... عراد وحاذ ملبس كل أجرعا

وغملي نصي. وصالها: أي اتصل. والعراد والحاذ: ضربان من النبات وهما من الحمض. والأجرع والجرعاء: الرملة اللينة. وغملي نصي: بعضه على بعض. والغميل: المكان الممتلئ من الحلي ويقال رجل مغمول ومغمون إذا غطي ليعرق، وبسر مغمول إذا ألقي عليه ماء وغطي ليدرك. والنصي: رطب الحلي فإذا جف فهو الحلي وهو من أفضل المراعي فشبه سنمته لحمرتها بأوبار الثعالب. وهذا البيت الشاهد اهتدمه الراعي من قول طفيل الغنوي، قال طفيل:

ابت إبلي ماء الحياض وآلفت ... تفاطير وسمي وأحناء مكرع

وغملي نصي بالمتان كأنها ... ثعالب موتى جلدها لم ينزع

تفاطير: نبذ من نبت الوسمي، يقال ظهر في وجه الرجل تفاطير الشباب: أي نبذ من بثر.

وأنشد أبو علي " ١ - ١١٥، ١١٦ ":

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

ع هو للحطئة يمدح بعض آل شماس، ولما أنشد عمر بن الخطاب هذا البيت." (٢)

١٨٣٧-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"أي امرئ أنا في عسر وفي يسر ... إذا رأيت وجوه القوم ممتقعه

واعرورت العلط العرضي تركضه ... أم الفوارس بالدئداء والربعه

قوله ليس في حافاتها: يعني السماء وإن لم يتقدم لها ذكر كما قال تعالى: " حتى توارت بالحجاب ". والقزع: قطع السحاب. والعلط: البعير الذي لا وسم عليه. والعطل: المرأة التي لا حلى عليها وربما قالوا في الذي لا وسم عليه معطول. قال السليك:

يا رب نهب قد حويت معطول

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٢٩/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٤٥/١

وإنما يترك غير موسوم لوجهين: إما أن يكون من خيارها فيشفق عليه من الكي، أو يكون من صغارها التي لم ترض وهذا هو الذي أراد في البيت. وأم الفوارس التي بنوها فرسان يحمونها اعرورت هذا البكر الصعب لمفاجأة الغارة لها فما حال من لا حماة لها.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٦، ١٤٥ " للأخطل:

ما في معد فتى يغني رباعته

ع وصلته قال الأخطل يمدح مصقلة بن هبيرة الشيباني:

ضخم تعلق أشناق الديات به ... إذا المئون أمرت فوقه حملا

ما في معد فتى يغني رباعته ... إذا يهم بأمر صالح فعلا

أغر لا يحسب الدنيا تخلده ... ولا يقول لشيء فات ما فعلا ." (١)

١٨٣٨-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وما بعد أن قد هدني الدهر هدة ... تضال لها جسمي ورق لها عظمي

أراد تضاءل وحكى أبو زيد لاب لك يريد لا أب لك. وقوله تحت ليل ضارب: يقال يوم ضارب وليل ضارب إذا كانا طويلين. وقوله بكف خاضب: أراد بكف خضيب فأخرجه مخرج عيشة راضية أي مرضية وماء دافق أي مدفوق وأنشد ابن الأعرابي:

لو صاحبتني ذات خلق ثوهد ... ورابعتني واتخذنا باليد

إذا لقالت ليتني لم اولد

وأنشد أبو علي " ١ - ١٤٧، ١٤٦ " لرؤبة:

دعوت رب العزة القدوسا

ع هذه الأشطار أول الرجز يمدح بها أبان بن الوليد وكان صاحب كرمان فوفد عليه يستمنحه في دين أثقله وبعدها:

والدين يحمى هاجسا مهجوسا ... مغس الطبيب الطعنة المغوسا

الهاجس: ما هجس في الصدر من أحزان وفكر. والمغس: الطعن. يقول كما يمغس الطبيب: أي كما يطعن في الجرح.

وفي شعر مصادر " ١ - ١٤٤، ١٤٣ " مما لم يفسره أبو علي قوله:

فيا واثقا بالدهر كن غير آمن ... لما تنتضيه الباهضات الفوادح

يقال بهظه الأمر بهظا إذا غلبه وأثقله وقوله:

مجيرك منه الصبر إن كنت صابرا ... وإلا كما يهوى العدو المكاشح

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٩٤/١

أراد وإلا تصبر فحذف الجواب لدليل أول الكلام عليه، وكما خبر لابتداء مضمر، أراد وإلا أنت كما يهوى العدو المكاشح.." (١)

١٨٣٩-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"أحلام عاد الشعر ومثل قوله: إذا استنجدوا قول الطفيل:

بخيل إذا قيل اركبوا لم يقل لهم ... عواوير يخشون الردى أين نركب

ولكن يجاب المستغيث وخيلهم ... عليها كماة بالمنية تضرب

وقول أبي الغول: الصواب قريط

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٤٣، ٢٣٨ " لبكر بن النطاح يمدح خربان بن عيسى:

لم ينقطع أحد إليك بوده ... إلا اتقته نوائب الحدثان

قد مضى ذكر ابن النطاح. فأما خربان الممدوح وأنشد أبو علي " ١ - ٢٤٣، ٢٣٩ " لأبي الأسد:

ولائمة لامتك يا فيض في الندى ... فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر

ع وزاد أبو الفرج في آخره:

كأن وفود الفيض لما تحملوا ... إلى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وأبو الأسد هو نباتة بن عبد الله الشيباني، من أهل الدينور من شعراء الدولة الهاشمية. والفيض الذي ذكره هو الفيض ابن أبي صالح وزير المهدي، انقطع أبو الأسد إليه بعد عزله عن الوزارة ولزومه منزله أيام الرشيد.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٤٤، ٢٣٩ " للعرندس الكلابي يمدح بني عمرو الغنويين. قال." (٢)

١٨٤٠-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وكان الأصمعي يقول هذا المحال كلابي يمدح غنويا:

هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سواس مكرمة أبناء أيسار

ع ذكر أبو تمام أن الذي كان يقول هذا المحال هو أبو عبيدة. وروى محمد بن يزيد هذا الشعر لعبيد بن العرندس لا لأبيه يمدح قوما نزل بهم ولم يذكر ممن هم. وإنما أنكر أبو عبيدة أن يكون كلابي يمدح غنويا، لأن فزارة كانت قد أوقت ببني أبي بكر ابن كلاب وجيرانهم من محارب وقعة عظيمة ثم أدركتهم غني فاستنقذتهم، ففي ذلك يقول طفيل الغنوي:

وحي أبي بكر تداركن بعد ما ... أذاعت بسرب الحي عنقاء مغرب

تداركن: يعني خيلهم. وأذاعت فرقت. فلما قتلت طئ قيس الندامي الغنوي وقتلت عبس هريم بن سنان الغنوي استغاثت

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٩٦/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٥٤٥/١

غني ببني أبي بكر وبني محارب، فقعدوا عنهم ولم يحلبوهم فلم يزالوا بعد ذلك متدابرين متغاورين. ولما أدرك طفيل ثأر قيس الندامي في طئ قال من جملة كلمته:

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر ... من الغيظ في أكبادنا والتحوب

التحوب: التوجع. وبات فلان بحيبة سوء.." (١)

١٨٤١-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع هذا **الشعر يمدح به** أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي، وذلك أن أبا دلف لقي أكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد ارتدف منهم فارس رفيقا له، فطعنهما جميعا فانتظمهما بطعنته، فذلك قول بكر في هذا الشعر:

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا

وقال الليثي: إن هذا الشعر لبكر بن عمرو مولى بني تغلب، وروايته:

بطل تناول فارسين بطعنة ... فرأيتموه أتى بذاك جليلا

وهذه الرواية أحسن وأوقع بقوله:

لا تعجبوا لو كان طول قناته ... ميلا إذن نظم الفوارس ميلا

لأن الرواية الثانية لا تقتضي تعجبا.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٥٢، ٢٤٧ ":

يا عصمة العرب التي لو لم تكن ... حيا إذا كانت بغير عماد

ع هذا الشعر منسوب إلى علي بن جبلة.

وأنشد أبو علي " ١ - ٢٥٢، ٢٤٨ " لليلى:

يا أيها السدم الملوي رأسه ... ليقود من أهل الحجاز بريما

ع قال أبو عمرو الشيباني: تعرض ليلى في هذا الشعر بابن الزبير. والبريم: الجيش الذين أبرموا أمرهم، ويقال الذي فيه أخلاط من القبائل، لأن البريم من الخيوط هو الذي فيه ألوان. وقولها: لوجدته مرؤوما: أي متعطفا عليه كما ترأم الناقة ولدها. وقولها:

لا تقربن الدهر آل مطرف

ويروى آل مصرف. ويروى: لا ظالما فيهم ولا مظلوما منهم." (٢)

١٨٤٢-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"بن عادياء بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقياء ابن عامر ماء السماء. وهذا محال لأن الأعشى أدرك شريح بن السموأل وأدرك الإسلام، وعمرو بن عامر قديم لا يجوز أن يكون بنيه وبين السموأل أربعة آباء ولا عشرة إلا

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٥٤٦/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٥٦١/١

أكثر والله أعلم. والأصح أن أم السموأل كانت من غسان لا أبوه، والسموأل هو صاحب الحصن المعروف بتيماء، وبه يضرب المثل في الوفاء. وقد ذكر ذلك وخبره الأعشى في شعره بأحسن اقتصاص، وبيت السموأل بيت الشعر في يهود، فإنه شاعر وأبوه شاعر وأخوه سعية بن غريض شاعر متقدم مجيد. قوله:

فكل رداء يرتديه جميل

يريد لا يضره إخلاق الثياب، إذا كان عرضه سليما من العاب. وبعده بيت لم يروه أبو علي وهو:

إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

وفيه:

وإنا أناس لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول

يريد بني عامر بن صعصعة، وبنو سلول هم بنو مرة بن صعصعة أخي عامر، غلبت عليهم أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان. وهذا من أحسن ما ورد في الاستطراد من مدح إلى ذم، وقول بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق:

فتى شقيت أمواله بسماحه ... كما شقيت قيس بأرماح تغلب

وفيه:

وما مات منا سيد حتف أنفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل." (١)

١٨٤٣-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"كما قد كان عوده أبوه ... إذا أزمت بهم سنة أزوم

قوله عليه: أي على نفسه. أي تلك العادة عادة منه على نفسه وأزمت: عضت.

وأنشد أبو علي للفرزدق:

لبئست هدايا القافلين أتيتم ... بها أهلكم يا شر جيشين عنصرا

ع هذا أول القصيدة، وبعده:

رجعتم عليهم بالهوان فأصبحوا ... على ظهر عريان السلائق أدبرا

يمدح الحجاج، ويعني بالجيشين أصحاب ابن الأشعث وأصحاب هميان بن عدي السدوسي، يقول: أصبح أهلك على ظهر مركب عري أدبر. والسلائق: آثار الدبر. وهذا مثل ضربه لسوء حالهم.

وأنشد أبو علي لجرير:

حتى أنخناها إلى باب الحكم

ع أول الرجز:

أقبلن من جنبي فتاخ وإضم

على قلاص مثل خيطان السلم ... قد طويت بطونها طي الأدم

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٥٩٦/١

إذا قطعن علما بدا علم ... فهن بحثا كمضلات الخدم

حتى تنتاهين إلى باب الحكم ويروى: أقبلن من ثهلان أو وادى خيم يقول: يبحثن بمناسمهن الأرض، كما تبحث النساء المضلات خلا خيلهن في التراب. ويعنى: الحكم بن أيوب ابن أبي عقيل الثقفي، مدحه وهو وإلى البصرة، فكتب الحكم إلى الحجاج إني قدم على أعرابي باقعة، فكتب إليه أن يحمله معه إليه، فلما دخل على الحجاج قال له: بلغني أنك ذو بديهة فقل في هذه الجارية لجارية قائمة على رأسه. فقال جرير: مالي." (١)

١٨٤٤-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع أي لا تقاوم ولا تعالي مأخوذ من الناصية، وكذلك قوله بعد هذا:

حتى أنتصى من هاشم في محتد ... أكرم بذلك محتدا وصميما

ع أي صار في أعلى المحتد الكريم وتسنمه. والبيت للحزين الدؤلي.

وأنشد أبو علي لأوس:

غنى تأوى بأولادها ... لتهلك جذم تميم بن مر

ع بعد البيت:

وخندف أقرب بأنسابهم ... ولكننا أهل بيت كثر

فإن تصلونا نواصلكموا ... وإن تصرمونا فإنا صبر

يقول: ما أقرب أنسابنا، ولكننا كثرنا فتقاطعنا. ومعنى تأوي: تتجمع، ويروي تعاوي: أي يدعو بعضهم بعضا.

وأنشد أبو علي للعجاج: بين ابن مروان قريع الإنس ع هذا الرجز يمدح به الوليد بن عبد الملك، وأتصاله بعد الشطر المذكور:

وابنة عباس قريع عبس ... ضياء بين قمر وشمس

أزهر لم يولد لنجم النحس ... بين نجيب لم يعب بوكس

وحاصن من حاصنات ملس ... من الأذى ومن قراف الوقس

في قنس مجد فوق كل قنس

كانت أم الوليد وسليمان ولادة العبسية. والوكس: النقص، يقال: وكسنى يكسنى، أي نقصني. والحاصن والحصان: العفيفة. ملس: لم يعلق بهن أذى ولا ريبة، كما قال آخر:

ومكللات بالعيو ... ن طرقننا ورجعن ملسا

والقراف: المداناة والمماسة، ومن هذا قيل للجماع قراف. والوقس: الجرب، أراد أن يقول: من قراف المكروه كله.." (٢)

١٨٤٥-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٤٦/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٤٨/١

"وأنشد أبو علي للعجاج أيضا:

كالجبل الأسود في جنث العلم

ع أول الرجز:

زل بنو العوام عن آل الحكم

وشنئوا الملك لملك ذي قدم ... ضخم الإيادين شديد المدعم

كالعلم الأسود في جنث العلم ... دمخ ومثل إضم إلى إضم

قوله وشنئوا الملك: يقول كلهم أبغضوا ذلك فسلموه إليهم، يعني ابن الزبير وعبد الملك بن مروان. وذي قدم: أي سابقة. والإيادان: الناحيتان المشرفتان. والمدعم: المعتمد. والعلم: الجبل. ودمخ: جبل بنجد بين اليمامة وضرية. وإضم: جبل لأشجع وجهينة قرب المدينة.

وأنشد أبو علي:

من الأكرمين منصبا وضريبة ... إذا ما شتا تأوي إليه الأرامل

وقبله:

وإني لمهد من ثنائي مدحة ... إلى ماجد يبغي لديه الفواضل

من الأكرمين.

وأنشد أبو علي لحميد الأرقط:

ليس الأمير بالشحيح الملحد

ع قال حميد: وهو من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن **تميم يمدح الحجاج**:

قلت لعنسي وهي عجلي تعتدي ... لا نوم حتى تحسري وتلهدي

أو تردى حوض أبي محمد ... ليس الأمير." (١)

١٨٤٦-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"موحد في جميع الحالات، وأنشد:

زكمة عمار بنو عمار ... مثل الحراقيص على الحمار

وأنشد أبو علي للحطيئة:

مستحقبات رواياها جحافلها ... يسمو بها أشعري طرفه سام

ع وقبله:

وجحفل كسواد الليل منتجع ... أرض العدو ببؤسى بعد إنعام

فيه الرماح وفيه كل سابغة ... جدلاء محكمة من نسج سلام

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٤٩/١

وكل أجرد كالسرحان أترزه ... مسح الأكف وسقي بعد إطعام

مستحقبات رواياها.

قوله: ببؤسى بعد إنعام يريد أنه ما غزاهم ولا أستباحهم إلا بعد أن دعاهم إلى الإسلام وما فيه صلاحهم. وقوله: من نسج سلام يعني سليمان عليه السلام. يمدح بهذا الشعر أبا موسى الأشعري.

وأنشد أبو علي لعمارة بن صفوان الضبي:

أجارتنا من يجتمع يتفرق

ع الشعر نسبه أبو عبيدة وغيره إلى زميل بن أبرد." (١)

١٨٤٧-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"بنفسه وكتب على صدره أنا المغيرة بن حبناء ثم مات. وكان بالمغيرة برص، ولذلك يقول:

إني امرؤ حنظلي حين تنسبني ... لام العتيك ولا أخوالي العوق

لا تحسبن بياضا في منقصة ... إن اللهاميم في أقرابها البلق

وهذا الشعر الذي أنشده أبو علي للمغيرة لأخيه صخر وكانا يتهاجيان، نقلت من خط أبي علي قال: أخبرني ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه أن ضخرا كتب إلى أخيه المغيرة حين أيسر المغيرة واختل صخر:

رأيتك لما نلت مالا وعضنا ... زمان نرى في حد أنيابه شغبا

تجنى على الدهر أني مذنب ... فأمسك! ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فأجابه المغيرة:

لحى الله أنآنا عن الضيف بالقرى ... وأيسرنا عن عرض والده ذبا

وأجدرنا أن يدخل الباب بأسته ... إذا القف أبدى من مخارمه ركبا

ومن جيد ما ورد لشاعر - في رجلين من قنس واحد يمدح أحدهما ويهجو الآخر - قول ابن عيينة لقبيصة بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أبي صفرة يفضل عليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم." (٢)

١٨٤٨-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وأنت حبوتني بعنان طرف ... شديد الشد ذي بذل وصون

يعني يبذل من جريه ويبقى يدخر منه لوقت الحاجة، كما قال لبيد:

وولى عائدا لطيات فلج ... يراوح بين صون وابتذال

أي بين ما يصونه من جريه ويذخره، وبين ما يتبذله، وكما قال الراجز:

جاء كموج البحر حين يزخر ... يبذل من تعدائه ويذخر

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٨٨/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧١٦/١

وأنشد أبو علي لرؤبة: أمطر في أكناف غين مغبن ع صلته:

أمسى بلال كالربيع المدجن ... أمطر في أكناف غين مغبن

على أخلاء الصفاء الوتن المدجن: الدائم غيمه لا ينقطع. والوتن: جمع واتن وهو الدائم المقيم. يمدح به بلال ابن أبي بردة.

وأنشد أبو علي لعوف بن الخرع:

وتشرب أسآر الحياض تسوفها ... ولو شربت ماء المرية آجما

ع هو عوف بن عطية بن الخرع، واسمه عمرو بن وديعة من تيم الرباب، وعوف شاعر جاهلي إسلامي، وكانت بنو ضبة أغارت على جيران لعوف، فأخذ عوف إبلا من إبل ضبة فأعطاها جيرانه، وقال قصيدة، منها:

جزيت بني الأعشي مكان لبونهم ... كرام اللقاح والمخاض الروائما." (١)

١٨٤٩-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وأنشد أبو علي للعجاج: لا عاجز الهوء ولا جعد القدم ع وبعده:

ولا قضيا بالقضاء المتهم ... في أمة يسوسها بعد أمم

يقول: ليس بكز القدم، والكزازة مذمومة في الخلقة، والسباطة محمودة في القدم، كما قال الحطم القيسي:

بات يقاسيها غلام كالزلم ... خدلج الساقين خفاق القدم

وقال أبو حاتم عن الأصمعي في قوله: ولا جعد القدم: هو واسع الشحوة ليس بضيقها وهذا مثل ضربه.

وأنشد أبو علي:

رأيت أبا الوليد غداة جمع ... به شيب وما فقد الشبابا

ع هما لكثير يمدح عبد الملك بن مروان، ويروى: إذا ما قال قارب أو أصابا وأنشد أبو علي لذي الرمة:

أطاع الهوى حتى رمته بحبله ... على ظهره بعد العتاب عواذله." (٢)

١٨٥٠-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"والبيت الذي أنشد بعده: تبيتون في المشتى الخ للأعشى يهجو الأحوص رهط علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب وقومه، وقد تقدم إنشاده موصولا. والبيتان اللذان أنشد بعده لزهير يمدح هرم بن سنان وقد تقدم إنشادهما، والقول فيهما.

وأنشد أبو علي شعرا للخرنق بنت هفان ترثي زوجها بشر بن عمرو وبنيها:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر

ع هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن تيم بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي، وزوجها بشر بن عمرو بن مرثد

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧٢٣/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧٢٩/١

بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وعبد عمرو بن بشر بن عمرو هو الذي سعى بطرفة عند عمرو بن هند فقتله، وكانت أخت طرفة عند عبد عمرو، وقتلت بشرا وبنيه بنو والبة من بني أسد، وكان أغار عليهم في بني ضبيعة فأخذت عليهم بنو أسد عقبة جبل يقال له قلاب من محلة بني أسد، قالت الخرنق أيضا تذكر ذلك:

فلا وأبيك آسى بعد بشر ... على حي يموت ولا صديق

وبعد الخير علقمة بن بشر ... إذا ما الموت كان لدي الحلوق

وبعد بني ضبيعة حول بشرؤ ... كما مال الجذوع من الحريق

فكم بقلاب من أوصال خرق ... أخي ثقة وجمجمة فليق." (١)

١٨٥١-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"المحمض: موضع إحماض الإبل أي إطعامها. والمأبض: الأبض وهو الرفع وأنشد أبو علي:

مفج الحوامي عن نسور كأنها ... نوى القسب ترت عن جريم ملجلج

ع البيت للشماخ، وبعده:

متى ما تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج

يصف حمار وحش يقول: إذا وقعت قوائمه على حجاره رضتها إلا أن تزول عن مواضعها فتتدحرج.

وأنشد أبو علي:

لها شعر داج وجيد مقلص ... وجسم خداري وضرع مجالح

ع هو لجبيهاء الأشجعي، وقد تقدم موصولا وأنشد أبو علي للفرزدق:

مجاليح الشتاء خبعثنات ... إذا النكباء ناوحت الشمالا

ع قبله وهو أول **الشعر يمدح به** سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي:

وكوم تنعم الأضياف عينا ... وتصبح في مباركها ثقالا

حواسات العشاء خبعثنات.

هكذا رواه أبو عبيدة ومحمد بن حبيب. والحوس: أكل الليل، وقيل هو الأكل الشديد. وخبعثنات: غلاظ الأخفاف.

وأنشد أبو علي لعلقمة:

كتر كحافة كير القين ملموم

ع وقبله:." (٢)

١٨٥٢-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧٨٠/١

(٢) سم ط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨٨٤/١

"حمل السلاح، واسمه كعب بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وقول بنت الخس في بيت جد أو بيت عز: البيت في كلام العرب كناية عن الشرف، ولذلك قالوا بيوتات العرب في الجاهلية ثلاثة، وقال أبو نخيلة يمدح القعقاع بن ضرار:

يا ابن المسمين فصيت صيت ... ويا ابن بيت دونه البيوت

فلم تجمل له في غير السرف خيارا، وإذا كانت الشريفة مجدودة، فقد جمعت إلى شرفها الثروة، وإذا كانت محدودة، كانت أرضى باليسير وأقنع بالبلغة وأدنى إلى الأستخذاء والألفة.

وأنشد أبو علي لرؤبة:

لأواءها والأزل والمظاظا

ع قد تقدم في صدر الكتاب موصولا ومضى فيه كافيا.

وذكر أبو علي قول بنت الخس لما قيل لها: أي النساء أسود قالت: التي تقعد بالفناء، وتملأ الإناء، وتمذق ما في السقاء.

ع قولها: تجلس بالفناء: أي أنها بارزة للضيفان لا تكمن في البيوت فرارا من القرى. وتملأ الإناء: إعدادا للمستطعمين. وتمذق ما في السقاء: إذا خافت أن يقصر المحض عنهم وليس عندها مستزاد، كما قال:

نمدهم بالماء لا من هوانهم ... ولكن إذا ما ضاق شيء يوسع

وأنشد أبو علي لجرير:

لكن سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المرقب العالي

ع وقبله:

قالوا نصيبك من أجر! فقلت لهم ... من للعرين وقد فارقت أشبالي ." (١)

١٨٥٣-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وأنشد أبو علي:

أبر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبه جدالا

ولبس بين أقوام فكل ... أعد له الشغازب والمحالا

ع هما لذي الرمة يمدح بلالا، وصلتهما: ولبس.

وكلهم ألد أخو كظاظ ... أعد لكل حال الناس حالا

أبر على الخصوم.

قضيت بمره فأصبت منه ... فصوص الحق فانفصل انفصالا

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨٩٢/١

وحق! لمن أبو موسى أبوه ... يوفقه الذي نصب الجبالا

هكذا صواب إنشاده واتصال أبياته. وقوله ولبس: إنما هو ولبس، وهو معطوف على قوله:

ومعتمد جعلت له ربيعا ... وطاغية جعلت له نكالا

أي رجل اعتمدك لخلة كنت له حيا بمنزلة الربيع. والشغارب: المكايد والأمور الملتوية، من قولهم اعتقل فلان فلانا الشغزبية، وذلك عند الصراع. والكظاظ: أن يملأ صاحبه بالحجة حتى يكتظ فلا يقدر على الكلام، وأصله من كظة الطعام. ويروى: قضيت بمرة أي بإحكام. وفصوص الحق: مفاصله.

وأنشد أبو علي:

ما للرجال مع القضاء محالة ... ذهب القضاء بحيلة الأقوام

ع هو لبعض بني أسد: وقبله:." (١)

١٨٥٤-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"كأني حلوت الشعر حين مدحته ... صفا صخرة صماء يبس بلالها

ع هو لأوس بن حجر يقوله في الحكم بن مروان بن زنباع العبسي، **وكان مدحه فلم** يثبه، وقبله:

كأن به إذ جئته خيبرية ... يعود عليه وردها وملالها

ألا تقبل المعروف منا تعاورت ... منولة أسيافا عليك ظلالها

كأني منحت الشعر.

ومنولة: أم شمخ ومازن ابني فزارة، دعا عليه. قوله يبس بلالها: أي ليس هناك بلال كما قال امرؤ القيس:

على لاحب لا يهتدي لمناره

وأنشد أبو علي:

وللكبير رثيات أربع ... الركبتان والنسى والأخدع

ع وتمامه:

ولا يزال رأسه يصدع

والنسا: عرق في الفخذين يجري إلى الساق، يقال في تثنيته نسيان ونسوان، قال الأصمعي وأبو زيد: لا يقال عرق النسا كما." (٢)

١٨٥٥-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"وأنشد **لعويف يمدح طلحة** ع وعويف مر نسبه، وله مع طلحة لندى أخبار وأنشد لمسعود بن وكيع العبشمي ع لم يذكره المرزباني، ولا عرفه القالي قبل. وكتابة الياء بعد الروى، لا أرى لها وجها لا سيما وقد رواها كل من رواها

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٩٠٨/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٩١٨/١

دونها على الإقواء، ومنهم القالي نفسه فيما مضى، والإقواء لابد منه، نعم لو ثبت تقييد القوافي لكان يتجه بعض الاتجاه وترمعل بالعين والغين أيضا تسيل. وطعم سراها الخل، أي كأن الذي يسرى فيها يتحسى الخل من شدة ما يلقاه. والهول مما فات المعاجم، والمذكور فيها هو هولة من الهول أي عجب. ويندل مطاوع من الدلالة وعندأوة في المثل قيل فعلأوة من عند، وقيل فنعالة من العداء، أو فنعولة، أو فعلولة وأنشد للبردخت ع أصل اسمه بالفارسية برداخت، أو بردلخته بمعنى الفارغ، هجا جريرا لما نزل على القيار الثوري، فبلغه الهجاء، وأخبر باسمه، فقال: ما البردخت قيل: الذي لا عمل له، فقال: ما كنت ر أجعل له عملا ولا شغلا ولم يجبه. وهجا الكميت، فقال: نتركه بفراغه ولا نشغله. والبيت الأول سائر، ونسب البحتري الأولين لعمرو بن عبد يغوث التميمي وأنشد للمعلوط ع وقد مر، والبيتان٣و٤، قال القتبي: سرقهما جرير وأدخلهما في شعره، ولكن الرواية في شعر جرير

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا

غيضن البيت. وهذه الرواية عينها نسبها القتبي للمعلوط وأنشد بالحزيز ع رواه ياقوت أيضا الأزيز بالزايين، والقول فول أبي علي." (١)

١٨٥٦-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ولتنحاش لتنفر. والقاذورة من الإبل التي تبرك ناحية، والقاذورة ما يتقذر أيضا. ولم تناكر لم تستنكرها فلم تنفر وأنشد لأعرابي كناه أبا الخيهفعي ع ذكره المرزباني في معجمه في الكني باسم أبي الخيعهفي بتقديم العين على الهاء والفاء. والنسخة بخط الحافظ مغلطاي بن قليج مصححة بقلم الرضى الشاطبي. ومشيمة أو مثيمة لا أعرفهما في أعلام النساء. وأبو عبد الله أحمد بن أبراهيم بن اسمعيل بن داود بن حمدون النديم روى عنه ثعلب ترجم له أبو جعفر الطوسى وياقوت وسرد لامية الشنفري ع تقدم نسبه ويقال إنها منحولة، وقد شرحها بعض أصحاب ثعلب والزمخشري والتبريزي وابن الشجري وابن أكرم وبعض هذه الشروح متداول فاستغنيت به عن إطالة القيل من غير فائدة وأنشد لجرير بن الغوث ع بن مروان أخي بني كنانة بن القين بن جسر من شيع الله شاعر إسلامي يمدح يزيد. ويروى: طرقت سمية..... من سمية تقضب. كما في المؤتلف. ب١١ تشسب تدق وتضمر، والشسيب القوس وتوصف بالدقة، قال البحتري يصف النوق:

كالقسى المعطفات بل الأس ... هم مبرية بل الأوتار

ب١٢ النطاف قارة معروفة ببلاد بني كلاب. وصيهب وصيهد شديد الحر. ب١٤ ولد مخفف ولد كما قال الآخر:

عجبت لمولود وليس له أب ... وذي ولد إيلده أبوان

ولقاه على اللغة الطائية وأنشد على جمل ع البيتان يرويان لجميل برواية: لقد رابني من جعفر أن جعفرا. في خبر وهو أنه أضاف رجلا وخبز له خبزة من مكوك وثردها في لبن وسمن وقدمها له فجعل الرجل يحدث جميلا عن بنت عم له

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٩/٢

يحبها ويأكل حتى أتى على الخبزة، فقال جميل: لقد رابني الخ، ورواهما المبرد لأعرابي برواية: لقد رابني من زهدم أن زهدما." (١)

١٨٥٧-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"منازل. واللطيف يريد به الدقيق الفكر من الناس الذي يغوص على المعاني ويعني به المتفلسف والمنجم لدقة نظرهما ولطف فهمهما. وطالع الشيء إذا أشرف عليه ولم يستقص ويبالغ فيه وهو مما جاء من فاعل للواحد وطالع الوعل الماء إذا ورده مشرفا عليه. قال النمر بن تولب:

إذا شاء طالع مسجورة ... ترى حولها النبع والسأسما

المسجورة عين مملوءة والنبع شجر تعمل منه القسى والسأسم قيل شجر الآبنوس والتطلع التشوف وتقويم الكواكب حساب سيرها وحركاتها وهو مصدر قومته تقويما قال أبو زيد أقمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام قال والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه واستقام فلان بفلان أي مدحه وأثنى عليه. والكوكب النجم وهو مما جاءت فاؤه وعينه من موضع واحد كددن وهو اللعب ويقال كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة وكوكب الشيء أيضا معظمه وكوكب الروضة نورها وكوكب الحديد بريقه وتوقده وذهب القوم تحت كل كوكب إذا تفرقوا والقضاء يريد به أحكام النجوم ههنا وهمزة القضاء منقلبة من ياء وهو فعال من قضيت وأصله قضاى فقلبت الياء همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة والقضاء في اللغة على ضروب كلها يرجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه فمنها قوله تعالى " وقضى ربك ألا تعبدو إلا إياه " والقضاء الإعلام وقضينا إلى بني إسرائيل أعلمناهم إعلاما قاطعا والقضاء الفصل في الحكم وقضاء الدين أداؤه لأن أداءه يقطع ما بين الغريمين وكل ما أحكم فقد قضى قضاء. وحد المنطق قيل يريد به صناعة المنطق وهي علم القياسات والحد والقسمة. والحد هو لفظ وجيز دال على حقيقة الشيء كقولك في حد الإنسان حي ناطق مائت وسمى الحد حدا لأنه يمنع المحدود أن يخرج منه بعضه أو يدخل فيه غيره والحد في اللغة المنع. وقوله بالطعن الطعن مصدر طعن قال قوم يقال طعن بالرمح يطعن بضم العين طعنا وطعن عليه في علم أو نسب أو ما أشبهه يطعن بفتح العين طعنانا وينشدون قوله الشاعر:

وأبى ظاهر الشناءة إلا ... طعنانا وقول ما لا يقال

وقال آخرون يطعن ويطعن طعنا وطعنانا فيهما جميعا قال الكسائي لم أسمع أحدا من العرب يقول يطعن بالرمح ولا في الحسب إنما سمعت يطعن وقال الفراء سمعت أنا يطعن بالفتح. ومعنى الشيء محنته وحاله التي يصير إليها أمره وعن." (٢)

١٨٥٨-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٩٦/٢

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٩

"يقع على الزرع فلا ينحل حتى تطلع عليه الشمس فيذوب فإن أكل منه المال قبل ذلك مات ومنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن سوم الليل أي رعيه وربما ند بعير فأكل ذلك الزرع قبل طلوع الشمس فإذا أكله مات فيأتي كلب فيأكل من لحمه فيكلب فإن عض إنسانا كلب المعضوض فإذا سمع نباح كلب أجابه ويقال دواؤه أن يسقى دم ملك.

وقوله " فهذا وما أشبه مزح الأشراف وذوي المروءات فأما السباب وشتم السلف وذكر الأعراض بكبير الفواحش فما لا نرضاه لخساس العبيد وصغار الولدان " السباب مصدر سابه مسابة وسبابا وأصل السب القطع ثم صار السب شتما قال الشاعر:

فما كان ذنب بني مالك ... بأن سب منهم غلام فسب

سب أي شتم فسب أي قطع يريد معاقرة غالب أبي الفرزدق وسحيم ابن وثيل الرياحي لما تعاقرا بصوأر فعقر سحيم خمسا ثم بدا له وعقر غالب مائة ولم يكن يملك غيرها. والسلف المتقدمون من آباء الرجل وأقاربه الذين هم فوقه في السن والفضل وأحدهم سالف قال طفيل الغنوي يرثى قومه:

مضوا سلفا قصد السبيل عليهم ... وصرف المنايا بالرجال يقلب

وأصله من التقدم يقال سلف إليه مني كلام أي تقدم وسبق وسلافة الخمر أول ما يخرج من عصيرها والسلفة الطعام الذي يتعلل به قبل الغذاء والسلف السلم. والأعراض جمع عرض وقد اختلف الناس في عرض الرجل فقال قوم جسمه ومنه قولهم هو طيب العرض أي طيب ريح الجسد ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة " لا يبولون ولا يتغوطون إنما هو عرق يخرج من أعراضهم مثل ريح المسك " أي من أبدانهم وقال قوم عرض الرجل نفسه واحتجوا بقول حسان:

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وقال قوم عرض الرجل خليقته المحمودة وقال آخرون عرضه **ما يمدح به** ويذم وقال آخرون عرضه حسبه وقيل عرضه أسلافه ومنه قول عمر للحطيئة كأني بك عند بعض الملوك تغنيه بأعراض الناس معناه تثلب أسلافهم والعرض أيضا الرجل يعترض الناس بالباطل وهو العرضن أيضا والمرأة عرضة وعرضنة والعرض وادي." (١)

١٨٥٩-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار " في رأت ضمير يعود إلى ناقته والفريصة اللحمة في ناغض الكتف على الجنب وهو أول ما يرعد من الدابة إذا فزع. يقول لما رأت الناقة أن الشريعة همها تيممت العين أي قصدتها وإنما جعل البياض من فرائصها داميا ليدل على ما لحقها من الكلال والتعب في طول السير وقال أبو إسحق الحربي الصواب وإن البياض من فراسنها دامي والفراسن جمع الفرسن وهو في يد الناقة والسلاميات عظام الفرسن. وقوله عرمضها العرمض الخضرة التي تعلو الماء. والطامى المرتفع. وضارج جبل.

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٧٥

وأنشد أبو محمد للشماخ ويكنى أبا **سعد يمدح عرابة** الأوسى وقبله:

إليك بعثت راحلتي تشكى ... حروثا بعد محفدها السمين

إذا بركت على شرف وألقت ... عسيب جرانها كعصا الهجين

إذا الأرطى توسد أبرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين

الراحلة من الإبل التي يختارها الرجل لمركبه. والحروث الهزال والمحفد السنام يقول لم أزل أذيبها في السير إليك حتى أنضيتها بعد سمنها والشرف ما ارتفع من الأرض. والعسيب هنا عظم الذنب. والجران باطن عنق البعير وهو ما أصاب الأرض منه إذا برك وأراد بالهجين الراعي شبه عنق ناقته بالعصا لهزالها. والأرطى ضرب من الشجر وخصه لأن منبته في الرمل والبقر والظباء تعوذ وتكنس فيه من الحر والبرد والمطر. وقوله توسد أبرديه أي اتخذ الظل والفيء وسادة. والجوازئ الظباء التي تجتزئ بالرطب عن الماء. والعين جمع عيناء وهي الواسعات العيون.

قال أبو محمد ومن ذلك الآل والسراب. أما السراب فإنما سمي سرابا لأنه يسرب سربا أي يجري جريا يقال سرب الماء يسرب سروبا قال الفراء وهو ما لصق بالأرض والآل الذي يكون كالملاء بين السماء والأرض كأنه الماء قال ويكون من الضحى إلى زوال الشمس والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر. والآل الشخص والآل الأحوال جمع آلة والآل الخشب المجرد والآل الأهل. وأنشد أبو محمد للنابغة الجعدي:

حتى لحقنا بهم تعدي فوارسنا ... كأننا رعن قف يرفع الآلا." (١)

١٨٦٠-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"عن ان العرض النفس حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم " فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه " أراد احتاط لنفسه لا يجوز فيه معنى الآباء وكذلك قوله لي الواجد يحل عقوبته وعرضه لا يكون عرضه إلا نفسه وقد اختلف الناس في العرض وحمله على ما قيل فيه أنه النفس والبدن والريح والحسب **وما يمدح به** الرجل ويذم وخلائقه المحمودة والموضع الذي يعرق منه الجسد والعرض أيضا الرجل الذي يعترض الناس بالباطل والعرض وادي اليمامة والعرض كل واد فيه قرى ومياه. وأنشد لحسان بن ثابت ابياتا قبلها: ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

اتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

يعني أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعته حليمة وكان يألفه في الجاهلية فلما بعث عاداه وهجاه ثم أسلم عام الفتح وشهد حنينا والمغلغلة الرسالة تحمل من بلد إلى بلد. وقوله فقد برح الخفاء أي انكشف الستر واتضح الأمر وهو مثل والخفاء مصدر خفي الأمر خفاء إذا اكتتم ويروى فأنت مجوف نخب

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٩٩

هواء والمجوف الذي لا قلب له كالقصبة الجوفاء وكذلك النخب والهواء الرجل الجبان يقال رجل هواء وقوم هواء وأصله من قولهم وعاء هواء إذا كان منخرق الأسفل لا يعي شيئا والكفء النظير يقال كفء وكفؤ وكفؤ قالوا وكفئ على فعيل وكفاء على فعال والوقاء ما وقى شيئا وهو كالفداء يقول هجوكم لا ينقصه كما أن مدحكم لا يرفعه.

قال أبو محمد " ومن ذلك العترة " أما العترة فهي نسل الرجل وربما جعلوها الأسرة واشتقاقها من العتر وهو الأصل فكأنها الجماعة التي أصلها واحد ومعنى حديث أبي بكر رضي الله عنه نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خرج منها وبيضته التي تفقأت عنه. التفقؤ التشقق وضرب البيضة مثلا ومعنى قوله وإنما جيبت العرب عنا كما جيبت الرحا عن قطبها يقول خرقت العرب عنا وكنا وسطا وكانت العرب حوالينا كما خرقت الرحا في وسطها القطب وهو الذي تدور عليه الرحا وهذا مثل أيضا.." (١)

١٨٦١-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"الخاصرتان ويروى ولا صغل في معنى سغل والدواء ما يداوى به الفرس في تضميره والقفية ما يؤثر به الصبي والضيف يقال أفقيته بكذا وكذا إذا آثرته به وهو مقفى به إذا كان مؤثرا به ومربوب نعت لحت تقديره من كل حت مربوب وهو الذي قد ربي وقيم على إصلاحه وتعهده ولم يترك يرود لكرامته على أهله.

قال أبو محمد " والسفافي البغال والحمير محمود قال الراجز " هو دكين ابن رجاء **الفقيمي يمدح عمر** بن هبيرة:

جاءت به معتجرا ببرده ... سفواء تردى بنسيج وحده

مستقبلا ريح الصبا بخده ... تقدح قيس كلها بزنده

من تلقه من بسطل يرده ... وكلهم أن تلقه يفده

المعتجر الذي يلف العمامة على رأسه من غير أن يديرها تحت الحنك وتردى تعد وقوله بنسيج وحده معناه بالرجل الذي لا نظير له ووحده هنا جر بالإضافة ولا يضاف وحده في شيء من الكلام إلا في ثلاثة مواضع موضع في المدح وهو هذا وموضعان في الذم وهما جحيش وحده وعيير وحده وهو فيما عدا هذه المواضع منصوب أبدا على معنى المصدر وقوله مستقبلا ريح الصبا بخده معناه أن العرب كانت تطعم عند هبوب الصبا كما قالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا

ورياح أبي عقيل هي الصبا وأبو عقيل كنية لبيد بن ربيعة يقول يستقبل هبوبها بشروجه وقوله تقدح قيس كلها بزنده أي كلهم يسعون بجده وينتفعون برفده والبطل الشجاع لأنه تبطل عنده دماء الأقران وقوله يسرنده أي يغلبه ويعلوه وقوله يفده تقول فدتك نفسي أي كانت فداءك من السوء.

وقول أبي محمد " السفافي البغال والحمير محمود " هذا غلط لأنه توهم أن السفافي الخيل والبغال والحمير شيء وإنه خفة الناصبة فيها وليس الأمر كما توهم السفافي الخيل خفة الناصبة وهو مذموم وفي البغال خفة المشي وهو محمود

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٠٤

حكى أبو عبيد عن الأصمعي قال السفواء من البغال السريعة ومن الخيل الخفيفة الناصبة وأنشد البيت الذي أنشده أبو محمد و ا لسفا من الياء." (١)

١٨٦٢-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"الذراع والنواشر عروق ظاهر الكف وروي عن الأصمعي أنه قال في الرواهش كما قال إبن الأعرابي وقال في النواشر أنها عروق باطن الذراع.

فروق في الأسنان قال أبو محمد " وولد الظبية أول سنة طلا وخشف ثم هو في الثانية جذع ثم هو ف الغالثة غنك ح زال ثنيا حتك يموت قال الشاعر " أنشدنيه جعفر بن أحمد عن القاض أبي عبد الله محمد ةن سلامة عن محمد ابن أحمد عن إبن دريد عن الاشناندانى:

فجاءت كسن الظبي لم أر مثلها ... سناء قتيل أو حلوبة جائع

تقطع أعناق التنوط بالضحى ... وتفرس في الظلماء أفعى الأجارع

هذا رجل قتل فتحكم أهله الأ يأخذوا ديته إلا أثناء فالظبي ثني أبدا لا يربع ولا يسدس ولا يضلع يقول جاءت هذه الأبل كسن الظبي أثناء كلها ثم قال لم أر مثلها سناء تيل والسناء ممدود الشرف يقول هذه الدية شرف هذا القتيل لأن أهله أعزة فتحكموا في ديته ثم وصف الأبل فقال تقطع أعناق التنوط بالضحى أراداه ا طوال الأعناق والتنوط طائر يغشش في أطول ما يمكنه من الأغصان ثم يعلق العش في موضع لحج من الشجر فلا ينال يقول فهذه الأبلر لطول أعناقها تعطو الشجر فتنال أعشاش التنوط حتى تقطاها. وتفرس في الظلماء أفعى الأجارع يقول هي مجمرة شداد الأخفاف صلابها فهي تخبط الأفاعي فتقتلها والأجارع جمع أجرع وجرعاء وهي الأرض السهلة ذات الرمل.

فروق في الأصوات قال أبو محمد " والكرير من الصدر " وأنشد للأعشى يمدح هوذة بن علي الحنفي:

وأهلي فداؤك يومك النزال ... إذا كان دعوى الرجال الكريرا

المعنى أن الحرب إذا تناهت في الشدة بأن غناء هوذة وصبره عليها وظفره." (٢)

١٨٦٣-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"الرمل وجمعه احقاف. والخريف ريح شديدة الهبوب والشمال الريح التي تهب عن يمين مستقبل قبلة العراق. والاقتم الذي تعلوه قتمة وهي الغبرة وقوله مكبا أي مطأطئ رأسه يحفر عرق هذه الارطاة فيتخذ كناسا يكتن فيه من الحر والبرد يقال اكب على الشي إذا عكف عليه واكببت على الشيء إذا تجانأت عليه وقد كببته لوجهه وهذا من النوارد أن يكون المتعدي بغير همزة واللازم بالهمزة. وقوله على ظهر عريان الطريقة أي على ظاهر طريق وأهيم رمل غير متماسك ونما يحتفر في أصول الأرطي لأن منبته رمل واحتفاره يسهل عليه.

وقوله فلما اضاء الصبح ثار أي قام هذا الثور مبادرا من كناسه وهو الوقت الذي حان فيه تركه الكناس زخيم أقام.

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٤٣

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٦٨

فروق في أسماء الجماعات قال أبو محمد " وهنيدة المائة لا يدخلها ألف ولام ولا تصرف " قال جرير بن عطية بن الخطفي ويكني أبا حرزة:

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ... ما في عطائهم من ولا سرف

يمدح يزيد بن عبد الملك ويذكر إيقاعه بالمهالبة يقول لا يمن إذا أعطى ولا يغفل عمن ينبغي أن يعطيه وهنيدة اسم للمائة معرفة فإذا قلت هند كان اسما للمائتين وكان عبد الملك أعطاه مائة ناقة من نعم كلب وثمانية أعبد رعاؤها **لما مدحه بالقصيدة** التي يقول فيها:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

معرفة في الآلات قال أبو محمد " والكرب أن يشد الحبل على العراقي ثم يثني ثم يثلث قال الحطيئة ":

سيري أمام فإن الأكثرين حصى ... والأكرمين إذا ما ينسبون أبا

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا." (١)

١٨٦٤-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"وقيل هو ما بين الثلاث إلى خمس عشرة والشصائص جمع الشصوص قال الأصمعي هي الناقة التي لا لبن لها وقد أشصت فهي شصوص وهذا شاذ على غير قياس قال الكسائي شصت بغير ألف وأصله من الشدة واليبس. قال أبو محمد " الناهل العطشان والريان قال النابغة " **الذبياني يمدح الحارث** الأعرج الغساني:

والله والله لنعم الفتى ال لاعرج لا النكس ولا الخامل

الحارب الوافر والجابر ال محروب والمرجل والحامل

والطاعن الطعنة يوم الوغى ... ينهل منها الأسل الناهل

النكس الفسل من الرجال مشبه بالنكس من السهام وهو الذي انكسر فوقه فجعل أسفله أعلاه والجمع أنكاس ويقال هو الضعيف الجبان والخامل الذي لا ذكر له والحارب الوافر الذي يسلب من له مال ووفر والجابر المحروب الذي يعين المحروب وهو المسلوب فيعطيه ويعينه والمرجل هو الذي يأخذ الفرسان والركبان فيسلبهم دوابهم فيرجلهم والحامل الذي يحمل الضعفاء والرجالة على الخيل والإبل والوغى الحرب وأصله الصوت في الحرب وكذلك الوعي والوحي والأسل الرماح والناهل العطشان وإنما جعل النهل من الأضداد لأن النهل الشرب الأول وقد تكتفي الشاربة بأول شربة وقد لا تكتفي فلذلك جعل من الأضداد وجعل الرماح عطاشا كأنها تعطش إلى الدماء فإذا أشرعت فيها رويت ويروى ينهل أي يروى. قال أبو محمد " الخناذيذ خصيان الخيل وهي الفحولة قال بشر بن أبي خازم " الأسدي:

كفينا من تغيب واستبحنا ... سنام الأرض إذ قحط القطار

بكل قياد مسنفة عنود ... أضر بها المسالح والغوار

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٧٣

وخنذيذ ترى الغرمول منه ... كطي الزق علقه التجار

يقول كفينا من تغيب عنا ونبنا عنه في مغيبه ما دام وأصلا لحبلنا واستبحنا سنام الأرض يعني خير بقاعها حين عم الناس الجدب يقال قحط المطر وقحط وقحط الناس واقحطوا وهو الكثير في الاستعمال والباء في قوله بكل قياد تتعلق بقوله استبحنا والمسنفة المتقدمة وروى أبو عبيدة مسنفة وهو خيط يشد من الحقب إلى التصدير إذا ضمرت ويفعل هذا بالإبل والخيل لئلا يضطرب." (١)

١٨٦٥-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"غرباء لست منهم فاحتمل منهم المكروه فإنك إن حاولت أن تنتصف منهم لم تجد معينا وقوله لرهط المرء خير بقية يقول إن ظلموه فظلمهم دون ظلم غيرهم والمجرب الذي قد خبر الأمور وعرفها. قال أبو محمد " زكنت الأمر ازكنه أي علمته وأزكنت فلانا أي أعلمته وليس هو في معنى الظن " وأنشد للغطفاني.

زكنت منهم على مثل الذي زكنوا.

وقد مضى تفسيره. قال أبو محمد " ما نجع فيه القول قال الأعشى " يمدح هوذة بن علي الحنفي:

سائل تميما به أيام صفقتهم ... لما أتوه أسارى كلهم ضرعا

وسط المشقر في عشواء مظلمة ... لا يستطيعون بعد الضر منتفعا

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ... ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

الصفق والصفقة في البيع والبيعة ضرب اليد على اليد للأيجاب وضرع إذا ذل وخشع هنأ ومرأ والسلوى طير بيض مثل السمانى الواحدة سلواة والمن الترنجبين يقول لو أطعموا في مكانهم من المشقر المن والسلوى ما نفعهم ولا كان هبيئا ولا مريئا وذلك أن بني تميم أغاروا على لطيمة كسرى فوجه إلى عامله المكعبر بهجر أن يكفيه إياهم فأمهل حتى أدرك النخل وحضر بنو تميم للشراء والميرة فقسم فيهم صعاما وقال إن الملك أمرني أنأقسم فيمن كان ههنا من بني تميم فأدخلوا فجعل يدخلهم الصفا والمشقر رجلا رجلا فيأخذ سلاحه ثم يقتله وكان هوذة بن علي يوم الصفقة بهجر وكانت الملوك تدنيه وتوجهه فشفع لسرى بني تميم فأطلق له عن مائة منهم وكان نصرانيا فأطعمهم السويق والبسر في الجفان حتى إذا كان يوم الفصح كساهم ثوبين ثم أطلقهم فمدحه الأعشى بهذا الشعر. قال أبو محمد " ورعد لي بالقول وبرق قال ابن أحمر ":

قالت له يوما ببطن سبوحة ... في موكب زجل الهواجر مبرد

يا جل ما بعدت عليك بلادنا ... فأبرق بأرضك ما بدا لك وارعد

بطن سبوحة من وراء بستان ابن معمر من وراء جبل يقول كانت تواصله وهي مجاورته فلما أبردوا بالرواح قالت له ي ا

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٨٥

هذا جل ما بعدت بلادنا عليك أي عظم بعد بلادنا عليك فليكن مقامك وخيرك وشرك ببلادك ولا تأتنا وقوله زجل الهواجر أراد غناء حداتهم في ذلك الوقت أن الحداة كفوهم وأنزلوهم حتى أبردوا وارتحلوا." (١)

١٨٦٦-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"كانت مختونة فما ختنت إلا بعد ما كبر ابنها فختنت بحضرته وعني بمصان ابنها ويروى ختنت وخفضت ووضعت وبضعت وهي بمعنى واحد. ويقال رجل مصان وماص ولا يقال ماصان.

قال أبو محمج " هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبن أمه " قوله ولا يقال بلبن أمه قد يقال في الناس لبن ولبان ولا يقال لبان في غير الناس والأكثر في الناس اللبان وجاء في الحديث في لبن الفحل أنه يحرم ولم يرو لبان الفحل وهو أن يكون للرجل امرأة ترضع فكل من أرضعته بلبنه فهم ولد زوجها محرمون عليه وعلى ولده من ولد تلك المرأة ومن ولد غيرها لأنه ابوهم جميعا وفي حديث آخر أن خديجة بكت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم " ما يبكيك " فقالت درت لبنة القاسم. وأنشد أبو محمد للأعشى يمدح المحلق من بني بكر بن كلاب واسمه عبد العزيز وإنما سمي المحلق لأن فرسه كدمه فصار اثر ذلك كالحلقة.

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي أن تقاسما ... بأسحم داج عوض لا نتفرق

لعمري أقسم ببقائه ولاحت نظرت واليفاع المشرف وقوله وبات على النار يقول بات على هذه النار الجود والمحلق لأن الجود ضجيع المحلق لا يفارقه وقوله رضيعي لبان يريد أنهما أخوان وأمهما واحدة وهذا على طريق المثل وقوله تقاسما يريد تحالفا ألا يفارق أحدهما صاحبه وقوله بأسحم داج قيل هو الرماد يقول تحالفاعند الرماد وهو صنيع الفرس وإلا سحم الأسود الداجي الشديد السواد وقيل بأسحم داج يعني الليل أي تحالفا بالليل وقيل هو الرحم وذلك أن الندى حالف المحلق في الرحم قبل ولادته وقيل هو الدم وذلك أن العرب إذا تحالفت غمست أيديها في الدم وعوض من أسماء الدهر وهو مبني على الضم والفتح والكسر يقول لا نتفرق ابدا. وأنشد ابو محمد لأبي الأسود الدؤلي:

دع الخمر يشربها الغواة فإنني رأيت أخاها مغنيا لمكانها

فالا يكنها أو تكنه فإنه ... أخوها غذته أمه بلبانها

يخاطب مولى له كان يحمل تجارة إلى الأهواز وكان إذا مضى إليها يتناول شيئا من الشراب فاضطرب أمر البضاعة فقال أبو الأسود هذه الأبيات ينهاه عن." (٢)

١٨٦٧-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٠٤

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢١٦

"الشعر لأبي ذؤيب وألفيت وجدت والأغلب الغليظ العنق أخذته عفر يعني المرثي شبهه في شدته وشجاعته بالأسد وعفر أي يعفره في التراب فيطرحه ويقال عفر جذب وتطريح يطرحه.

" وفي باب ما يغير من أسماء البلاد "

قال أبو محمد هي البصرة مسكنة الصاد وكسرها خطأ قال الفرزدق:

لولا ابن عتبة عمرو والرجاء له ... ما كانت البصرة الحمقاء لي وطنا

السيلحون قرية بقرب الكوفة قال الشاعر:

وتجبى إليه السيلحون ودونها ... صريفون في أنهارها والخورنق

"كتاب الأبنية "

باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى

قال أبو محمد " أضاء القمر وضاء " وأنشد للعباس بن عبد **المطلب يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسرا وأهله الغرق

تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

وأنت لما ظهرت أشرقت ال ... أرض وضاءت بنورك الأفق

قوله في الظلال جمع ظل يعني ظلال الجنة أراد أنه كان طيبا في صلب آدم عليه السلام وآدم في الجنة قبل أن يهبط من الجنة إلى الأرض وقوله حيث يخصف الورق حيث خصف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة أي ضما بعضا إلى بعض وقوله ثم هبطت البلاد يعني لما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان في صلبه ولم يكن إذ ذاك بشرا ولا مضغة ولا علقة بل نطفة يريد بل كنت نطفة وقوله تركب السفين يريد ركوب نوح السفينة وقت الطوفان وكنت في." (١)

١٨٦٨-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"" فعل الشيء وفعل الشيء غيره " قال أبو محمد " جبرت اليد وجبر الرجل واليد. قال العجاج " **يمدح عبيد** الله بن معمر التيمي وكان غزا أبا فديك بهجر فقتله.

قد جبر الدين الآله فجبر ... وعور الرحمن من ولي العور

جبر الدين أي أصلحه فصلح وعور الرحمن أي أفسد من ولى العور أي من ولاه ترك الحق والفساد وأصل العور الفساد من ذلك عور العين هو فساد بصرها والعور في الكلام قبحه وفساده ومنه الكلمة العوراء وعورت الركية أفسدتها بالكبس

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٢٤

لينضب ماؤها يقول أصلح الله الدين بعمر فانصلح به وأفسد أمر أبي فديك لأنه ولاه العور والفساد أي ملكه الإفساد فأصلح الفاسد بتولية عمر.

" فعلت وأفعلت بمعنين متضادين " قد مضى القول في الأضداد قال أبو محمد " هجدت صليب ونمت قال وقال بعضهم تهجدت سهرت وهجدت نمت قال لبيد ":

ومجود من صابات الكرى ... عاطف النمرق صدق المبتذل

قال هجدنا فقد طال السرى ... وقدرنا أن خنى الدهر غفل

المجود الذي أخذه النعاس يقول رب صاحب لي يأخذه النعاس والصبابات جمع صبابة وهي هاهنا بقية النوم ويقال لبقية كل شيء صبابة والكرى النوم والنمرق والنمرقة والميرة ما افترشه الراكب على الرحل كالمرفقة غير أن مؤخرها أعرض من مقدمها ولها أربعة سيور تشد بآخره الرحل وواسطه. الصدق الصلب يريد أنه نزل عن رحله فعطفها ونام عليها ولم يحط رحله يريد أنه صبور عند ابتذاله نفسه وقوله هجدنا أي نومنا يقول دعنا ننام وقدرنا دنونا وخنى الدهر أحداثه يقول قد دنونا إن لم يعقنا الدهر الأصمعي قدرنا على التهجد أن غفل عنا الدهر.." (١)

١٨٦٩-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"أفعل الشيء وفعلته "

هذا الباب نادر لأنه خلاف القياس إذ القياس أن يعدى الفعل بالهمزة إذا كان لازما نحو قام زيد وأقمت زيدا وخرج عمرو وأخرجت عمرا فأما أقشع الغيم نفسه بالألف في اللازم وقشعته الريح بغير ألف في المتعدي فمخالف للقياس وكذلك باقي الباب.

" معاني أبنية الأفعال. فعلت ومواضعها " قال أبو محمد " وتدخل فعلت على أفعلت إذا أردت تكثير العمل والمبالغة " واستشهد بقوله تعالى " جنات عدن مفتحة لهم الأبواب " وبقوله تعالى " وفجرنا الأرض عيونا " قال وقال الفرزدق:

ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها ... حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

أراد أبا عمرو بن العلاء بن عمار مدحه الفرزدق وأفتخر بصحبته وحذف التنوين من عمر وتخفيفا.

أفعلت ومواضعها "

قال أبو محمد " قالوا سقيته وأسقيته قلت له سقيا " قال ذو الرمة:

وقفت على ربع لمية ناقتي ... فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيته حتى كاد مما أبثه ... تكلمني أحجاره وملاعبه

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٣١

الربع المنزل وأسقيته أدعو له بأن يسقى الغيث وأبثه أخبره بما في نفسي والملاعب جمع ملعب وهو موضع اللعب.." (١)

١٨٧٠-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"ساعة لانقطعت لكثرة شحمها وإنما توصف الخيل بقلة اللحم ويقول الناصر لأبي ذؤيب أنه لما أراد أنها تسمن بإقامة الألبان لها سمنا من حكمه أن يكون لحمه شريحين وأنه لو دخلت فيه الإصبع لكانت لا تبلغ العظم لا أنها صارت كذلك.

إبدال الياء من أحد الحرفين المثلين

قال أبو محمد " تظنيت من الظن وأصله تظننت قال العجاج ":

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر ... تقضي البازي إذا البازي كسر

ضرب الباع مثلا للكرم وابتدروا وتسابقوا يقول إذا الكرام ابتدروا وتسابقوا إلى فعل المكارم سبقهم هذا الممدوح وأسرع إليها كانقضاض البازي في طيرانه على الصيد وذلك أسرع ما يكون من الطيران ونصب تقضي بفعل مضمر تقديره وتقضض تفضض البازي ويجوز أن ينصب ببدر لأنه في معنى تفضض يمدح بذلك عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي.

وأنشد أبو محمد.

باتت تكركره الجنوب.

أي باتت الجنوب تكرر هذا السحاب أي تردد بعضه على بعض حتى يكثف.

قال أبو محمد وأنشد عجز بيت للفرزدق قبله:

إذ هن ساقطن الحديث كأنه ... جنى النحل وأبكار كرم تقطف

موانع للأسرار إلا لأهلها ... ويخلفن ما ظن الغيور المشفشف

معنى ساقطن جئن منه بالشيء بعد الشيء يقول يلتذ بحديثهن وحلاوة كلامهن وطيبه كما يلتذ بالعسل والخمر حلاوة وطيبا وجني النحل العسل وأبكار الكرم أول ما يدرك منه وصفهن بحفظ السر والعفاف يقول لا يطلعن أحدا على أسرارهن إلا من استودعهن إياها والغيور المشفشف الذي قد شفته الغيرة أي نقصت جسمه لأن فرط غيرته تحمله على سوء الظن بهن فيخلف ظنه ويكذبنه لعفتهن.." (٢)

١٨٧١-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"قريش من وجوه الناس حتى بقيت جارية منهن جميلة كان يدخرها لنفسه وعليها ثياب أرضها فوطتان فقال لأبي النجم هل عندك فيها شيء حاضر وتأخذها الساعة قال نعم أصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعي كذب ما يقدر

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٣٣

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٤١

على ذلك وكان على شرط خالد بن عبد الله فقال أبو النجم:

علقت خودا من بنات الزط ... ذات جهاز مضغط ملط

رابي المجس جيد المخط ... كأنه قط على مقط

إذا بدا منه الذي تغطي ... كأن تحت ثوبها المنعط

شطا رميت فوقه بشط ... لم يعل في البطن ولم ينحط

فيه شفاء من أذى التمطي ... كهامة الشيخ اليماني الثط

وأومأ بيده إلى هامة العريان فضحك خالد وقال للعريان هل تراه احتاج إلى أن يروي فيها يا عريان قال لا والله ولكنه ملعون ابن ملعون.

قال أبو محمد وأنشد غير الفراء:

إذا نزلت فاجعلاني وسط ... أني كبير لا أطيق العندا

العند الجانب والناحية وكان هذا الشاعر قد كبر والرجل إذا كبر عاد كالصبي والصبيان يخافون بالليل يقول اجعلاني وسطكما فإني لا أطيق أن أكون في الجانب ويروي العندا وهو جمع عاند أو عنود فعاند وعند كشاهد وشهد وعنود وعند وعند يقال ناقة عنود إذا تنكبت الطريق من قوتها ونشاطها وذلك **مما يمدح به** ويستحب والرواية الجيدة إذا ركبت كذا رواه لنا ثابت عن ابن رزمة عن أبي سعيد وقال العند ميلك عن الشيء عند يعند ويعند عندا وعندا وعنودا.

قال أبو محمد وأنشد ابن الأعرابي:

أبلج لم يولد بنجم الشح ... ميمم البيت كريم السنخ

الأبلج الواضح ما بين العينين الذي ليس بمقرون الحاجبين وكذلك الأبلد والاسم البلجة والبلدة يقول لم يولد بطالع بخل يصفه بالكرم وميمم مقصود." (١)

١٨٧٢-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"وثقيف تستخرج بالطبخ بعد أن تعالج حتى تذهب فعرض لهم بذلك معيرا كما قال الشاعر:

لم يعللن بالمغافير والصم غ ولا تقف حنظل الخيطان

والمذقة الشربة من اللبن الممزوجة بالماء والخنيف ثوب كتان أردأ ما يكون منه وطرة الثوب قالوا جانبه الذي لا هدب له وقال بعضهم طرة الثوب موضع هدبه وشبه المذقة بها لأن اللبن إذا مزج بالماء يضرب لونه إلى الزرقة وطرة الخنيف كذلك ليست بناصعة البياض والزرب حظيرة من غصنة تعمل للغنم والكنيف الحظيرة يريد أن تلك المذقة تدر عما تعلفه الإبل في الزروب والكنف ولا تدر عن الكلأ وذلك أن مكة ليس بها رعي يسام فيه المال لأنه واد غير ذي زرع.

قال أبو محمد ويقال أحاد وثناء وثلاث ورباع كل ذلك لا ينصرف ولم نسمع فيما جاوز ذلك شيئا على هذا البناء غير قول الكميت: خصالا عشارا هذا البيت في قصيدة **له يمدح بها** أبان بن الوليد وقبله:

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٤٥

رجوك ولم تتكامل سنوك ... عشرا ولا نبت فيك انغارا
لأدنى خسا أو زكا من سنيك ... إلى أربع فبقوك انتظارا

ولم يستريثوك حتى رميت فوق الرجالا خصالا عشارا يقول تبينوا فيك السؤدد لسنة أو سنتين من مولدك فرجو أن تكون كبيرا مطاعا رفيع الذكر ولم تبلغ عشر سنين وقوله ولا نبت فيك اتغارا أي اثغرت ولم تنبت اسنانك بعد وقوله لأدنى خسا أو زكا فالخسا الفرد والزكا الزوج وخسا وزكاينون ولا ينون والمعنى أنهم رجوك أن تكون كذلك لأقل ما يعبر عنه بخسا وزكا وهو سنة أو سنتان إلى أن صار لك أربع سنين فظهر للناس ما دلهم على ما رجوه منك وتفرسوه عند كمال سنك وقوله فبقوك أي انتظروك يقال." (١)

١٨٧٣-شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي (٥٤٠)

"وفي باب ماجاء فيه ثلاث لغات من بنات الثلاثة

قال أبو محمد وهذا فم وفم وفم وكان الأصمعي يروي:

اذا تقلص الشفتان عن وضح الفم

البيت لعنترة وأوله:

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى

اذ تقلص الوصاة الوصية وبالضحى أي في وقت الضحى وتقلص ترتفع وفي الحرب ترتفع الشفة من الإنسان حتى يرى كأنه يتبسم.

ومن باب ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة

قال أبو محمد العفو والعفو والعفو والعفا ولد الحمار وأنشد:

وطعن كتشهاق العفا هم بالنهق

الشعر لأبي الطمحان القيني واسمه حنظلة بن شرقي يمدح عمرو بن عمرو بن عدس في وقعة أوقعها ببني ملقط الطائيين وقبله:

فما انفك حتى لم يدع بين هامه ... وبين سلامي فرسن مخه تنقي
بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كتشهاق العفا هم بالنهق

السلامى عظام الفرسن تنقي يكون فيها نقي وهو المخ وسكناته مستقرة الذي يجب ان يكون فيه يريد أن الضرب أزال الرؤوس عن مواضعها والتشهاق مصدر شهق شهيقا وتشهاقا شبه سعة الطعنة وفتحها بفتح فم الجحش إذا شهق وفمه يتسع عند الشهيق والشهيق قبل النهيق.

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٨٧

وفي باب معاني أبنية الأسماء ألفاظ من الغريب غير مفسرة ذكرت تفسيرها

الحبط من الدواب الذي يأكل فيكثر حتى ينتفخ لذلك بطنه والحبج الإبل الذي أكل العرفج فيشتكي لذلك بطنه واللوي الذي يشتكي جوفه." (١)

١٨٧٤-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"ومعنى صعدت به، أشخصه في السماء. والسكان الذي تقوم به السفينة، والبوصي: السفينة فارسي معرب، ويروى: سكان نوتي، والنوتي الملاح.

وقال مصعد لأنه يعالج الموج، أي [مسموح] مجرى الماء.

وروى أبو عبيدة لسكان نوتي.

وجمجمة مثل العلاة كأنما ... وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد

الجمجمة: الهامة، العلاة: سندان الحداد، شبه جمجمتها بها لصلابتها. وأصل الجمجمة: عظام الرأس. ووعى اجتمع، وانضم، ويقال وعى عظمه، إذا جبر وتماسك، ولا وعى عن ذلك أي لا تماسك.

والملتقى: ملتقى كل قبيلتين من قبائل الرأس، وإنما أراد صلابتها، كأنه يلتئم كله كالتئام المبرد.

يقول هذه الجمجمة كأنها قطعة واحدة في التئامها وخص المبرد للحزوز التي فيه فيقول فيها نتوء غير مرتفع.

وخذ كقرطاس الشآمي ومشفر ... كسبت اليماني قده لم يجرد

ويروى ووجه. شبه بياض خدها ببياض القرطاس قبل أن يكتب فيه. قيل: إنه عتيق لا شعر عليه، وال شعر في الخد هجنة، والمراد أنه جعله كالقرطاس لنقائه، وقصر شعره.

والمشفر من البعير، كالشفة من الإنسان، والسبت جلود البقر، إذا دبغت بالقرظ، فإن لم يدبغ بالقرظ فليس بالسبت. وإنما أراد مشافرها طوال كأنها نعال السبت، وذلك **مما يمدح به** وخص السبت به للينه، وقوله لم يجرد أي لم يعوج،." (٢)

١٨٧٥-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

هذا الكلام المنقح لا يقدر على سبكه إلا قلة من الشعراء أمثال زهير وتلامذته والنابغة وأضرابه ومسلم ومن نحا نحوه. يعتبر زهير عند بعض النقاد القدماء ثالث الفحول من الشعراء في الجاهلية. بل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اعتبره خير الشعراء في الجاهلية على الإطلاق لأنه شاعر الحكمة، وكان لا يعاظل في الكلام.

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٩٠

(٢) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/٥٢

ولم يختلف النقاد في شأن معلقته نهائيا ولم يخرجوه من شعراء المعلقات كما فعلوا مع النابغة، والحارث بن حلزة اليشكري، والأعشى، أو عبيد بن الأبرص وكل الذين قالوا بالمعلقات ذكروا اسم زهير بينهم وكان واسطة العقد. فقد ترفع عن فحش امرئ القيس، وعنجهية بن كلثوم وغرابة كلمات لبيد وكان نسيجا مفردا في زمنه.

المعلقة وزهير بن أبي سلمى

وقال أبو سلمى زهير بن أبي سلمى يمدح الحارث بن عوف بن سنان المريين. وأبو سلمى بضم السين، وليس في العرب سلمى بضم السين غيره، وأبو سلمى هو ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن برد بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن أد طابخة بن إلياس بن مضر.

وآل سلمى حلفاء في بني عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر.

وكان ورد بن جابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري الذي يقول له عنترة:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

قتله في حرب جرت بين عبس وذبيان قبل الصلح، ثم اصطلح الناس، ولم." (١)

١٨٧٦-شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني (٢٠٦)

"وأقبل الرسول حتى قال لهم ما قال ربيع بن زياد: إن أخاكم قد أرسل إليكم يقول الإبل أحب إليكم أم أنفسكم يعني قتل ابنه تقتلونه فقالوا: بل نأخذ الإبل، ونصالح قومنا.

فقال زهير يمدح الحارث ين عوف وهرم بن سنان:

أمن أم أوفى لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم

تقديره أمن دمن أم أوفى دمنة، لأن من هنا للتبعيض فأخرج الدمنة من الدمن. لم تكلم، وروى أن بعض أهل الإغارة وقف على معاهد، فقال: أين من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك ثم بكى.

وقال أهل النظر في قوله تعالى: (قالتا أتينا طائعين) إنما كانت إرادة فكانت على ما أراده والدمنة: أثار الناس، وما سوي بالرماد وغيره.

فإذا اسود المكان قيل: قد دمن، والدمن البعر والسرخين، والحومانة المكان الغليظ المنقاد وقيل الحومانة القطعة من الرمل والجمع: الحومان، والحوامين،." (٢)

١٨٧٧-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

"الأنبار، وهيت؛ فمدحه وذكر صهره ورحمه، وأنه قد تعلق بحباله، ولجأ إليه فأجاره عمرو ومكث عنده زمانا. ثم بلغ المنذر مكانه عند، فطلبه وأنذره عمرو، فهرب إلى هانئ بن مسعود بن عامر أحد رؤساء بني شيبان. فاستجاره فلم

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٨٠

(٢) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٨٢

يجره وقال له: أنا في دين الملك. فأتى سعد بن ضباب الإيادي سيد قومه، فأجاره وكان سعد من أنسبائه، **فقال يمدح سعدا**، ويهجو ابن مسعود –وكان أفوه١ شاخص الأسنان– بقصيدة مطلعها:

لعمرك ما قلبي إلى أهله بحر ... ولا مقصر يوما فيأتيني بقر

ثم تحول عن سعد بن ضباب فوقع في أرض طيئ فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلى بن تيم من بني ثعلبة فأجاره من المنذر، فقال فيه أبياتا مطلعها:

كأني إذ نزلت على المعلى ... نزلت على البواذخ من شمام

قالوا: فلبث عنده واتخذ إبلا هناك، فإذا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد، فطردوا الإبل. وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن. فخرج حينئذ فنزل ببني نبهان من طيئ. فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الإبل فأخذتهن جديلة فرجعوا إليه بلا شيء، فقال في ذلك قصيدة مطلعها:

دع عنك نهبا صيح في حجراته ... ولكن حديثا ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزى يحلبها، فقال أبياتا مطلعها:

ألا إلا تكن إبل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصي

---

١ الأفوه: الواسع الفم.." (١)

١٨٧٨–شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزني، أبو عبد الله (٤٨٦)

"٤٤–

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: الستور، الواحد منها سدل. الإرخاء: إرسال الستر وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم جمع الهم. بمعنى الحزن وبمعنى الهمة. الباء في قوله: بأنواع الهموم بمعنى مع.

يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد.

٤٥–

فقلت له لما تمطي بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

تمطى أي: تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذا من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولا من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تظني تظنيا والأصل تظنن تظننا، وقالوا: تقضى١ البازي تقضيا أي: تقضض تقضضا، والتمطط التفعل من المط، وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلب، بضم

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٢٨

الصاد وسكون اللام، والصلب بضمهما، والصلب بفتحهما؛ ومنه قول العجاج يصف جارية: [الرجز] :

ريا العظام فخمة المخدم ... في صلب مثل العنان المؤدم

ولغة عربية وهي الصالب، وقال العباس عم النبي -صلى الله عليه وسلم- يمدح النبي عليه السلام: [المنسرح] :

تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

الإرداف: الإتباع والاتباع وهو بمعنى الأول ههنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عجز وعجز وعجز. ناء: مقلوب نأى بمعنى بعد، كما قالوا: راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى٢. الكلكل: الصدر والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل.

---

١ تقضى البازي: هوى ليقع.

٢ شأى فلانا: شبقه، وشأى الشيء فلانا: أعجبه.." (١)

١٨٧٩-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

"كعب. ثم قال: "إني لا أشك أنه كائن من خبر السماء بعدي، فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه". ثم توفي قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام بسنة.

وكانت وفاته سنة: ٦٠٩ لميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام.

امتاز زهير بما نظمه من منثور الحكمة البالغة، وكثرة الأمثال وسني المدح، وتجنب وحشي الكلام، وعدم مدح أحد إلا بما فيه. وقد كان أحسن الشعراء شعرا، وأبعدهم عن سخف الكلام، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من اللفظ.

وكان لزهير أخلاق عالية، ونفس كبيرة، مع سعة صدر وحلم وورع، فرفع القوم منزلته وجعلوه سيدا. وكثر ماله واتسعت ثروته. وكان مع ذلك عريقا في الشعر.

وكان لشعره تأثير كثير في نفوس العرب. وهو واسطة عقد الفحول من شعراء الطبقة الأولى.

وكان زهير شديد العناية بتنقيح شعره، حتى ضرب به المثل، وسميت قصائده بالحوليات، نسبة إلى الحول أي السنة، وذلك لأنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشه ر، ويهذبها بنفسه في أربعة أشهر، ويعرضها على أصحابه الشعراء في أربعة أشهر، فلا يشهرها حتى يأتي عليها حول كامل.

معلقة زهير أشعر شعره. وقد جمعت ما أشبه كلام الأنبياء، وحكمة الحكماء ففيها الحكمة البالغة، والموعظة الحسنة، والأخلاق الفاضلة، والمعاني العالية والأغراض النبيلة، أضف إلى ذلك ما حوته من الأساليب البلاغية، والكلام الجزل.

وقد أنشأها يمدح بها: الحارث بن عوف، وهرم بن سنان المريين، ويذكر سعيهما بالصلح بين: عبس وذبيان، وتحملهما ديته من مالهما.." (٢)

١٨٨٠-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٥٩

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/١٢٢

"عين بعير، في الجاهلية، وكان الرجل إذا ملك ألف بعير فقأ عين فحلها"١.

"كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري، فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب، ولم يطلع على ذلك أحدا، وقد حمل الحمالة٢ الحارث بن عوف بن أبي حارثة، قيل: بل أخوه حارثة بن سنان، فأقبل رجل من بني عبس ثم أحد بني مخزوم، حتى نزل بحصين بن ضمضم. فقال له حصين: من أنت أيها الرجل قال: عبسي. قال: من أي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب، فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث. فلما بلغه ركوبهم إليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحارث، بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم: الإبل إليكم أم أنفسكم فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم إن أخاكم قد أرسل إليكم: الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم. فقالوا نأخذ الإبل ونصالح قومنا، ونتم الصلح. فذلك حين يقول **زهير يمدح الحارث** وهرما:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج، فالمتثلم

وهي أول قصيدة مدح بها هرما٣، ثم مدح هرما بقصائد كثيرة حتى حلف هرم ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملأ قال: عموا صباحا غير هرم، وخيركم استثنيت٤.

يقول الرواة: إن أباه ربيعة لم يعش طويلا في عشيرة أخواله، وإن امرأته تزوجت

---

١ شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٣٠٢.

٢ الحمالة: الدية.

٣ أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج١٠، ص٣٠٣، ٣٠٤، ولويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ٥٢٤، ٥٢٥.

٤ أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج١، ص٣١٣، وجرجي زيدان، تاريخ اللغة العربية ج١، ص ١٠٢.." (١)

١٨٨١-شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٨٦)

"الذيم والذام: العيب.

يقول: ورب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضا، ترجى عطاياها ويخشى عيبها، يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب، ولها قصة طويلة؛ وتحرير المعنى: رب دار كثرت غاشيتها؛ لأن دور الملك يغشاها الوفود، وغرباؤها يجهل بعضها بعضا، وترجى عطايا الملوك، وتخشى معايب تلحق في مجالسها.

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/١٢٦

-٧١

غلب تشذر بالذحول كأنها ... جن البدي رواسيا أقدامها

الغلب: الغلاظ الأعناق. التشذر: التهدد. الذحول: الأحقاد، الواحد ذحل. البدي: موضع. الرواسي. الثوابت.

يقول: وهم رجال غلاظ الأعناق كالأسود، أي خلقوا خلقة الأسود، يهدد بعضهم بعضا بسبب الأحقاد التي بينهم، ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام **والجدال، يمدح خصومه**، وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد.

-٧٢

أنكرت باطله ا وبؤت بحقها ... عندي ولم يفخر علي كرامها

باء بكذا: أقر به، ومنه قولهم في الدعاء: أبوء لك بالنعمة أي أقر.

يقول: أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقها منها عندي، أي في اعتقادي ولم يفخر علي كرامها، أي لم يغلبني بالفخر كرامها، من قولهم: فاخرته ففخرته، أي غلبته بالفخر وكان ينبغي أن يقول: ولم تفخرني كرامها، ولكنه ألحق علي حملا على معنى: ولم يتعال علي ولم يتكبر علي.

-٧٣

وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالق متشابه أجسامها

الأيسار: جمع يسر وهو صاحب الميسر. المغالق: سهام الميسر: سميت بها لأن بها يغلق الخطر، من قولهم: غلق الرهن يغلق غلقا١، إذا لم يوجد له تخلص وفكاك

١ الغلق: استحقاق الرهن.." (١)

١٨٨٢-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"بمعنى طلب وبمعنى نال، ويقال أصبت الصواب فأخطأته. والجأواء: المخضرة، وهو من الجؤوة، يعني اخضرار السلاح. والبسالة تستعمل في الناس وغيرهم، وهي الشجاعة. ويقال رجل باسل وأسد باسل وبسول. قال:

ما غركم بالأسد الباسل

وهذا يجوز أن يكون من البسل، وهو الحرام، كأنه لنمنعه محرم.

بضربة لم تكن مني مخالسة ... ولا تعجلتها جبنا ولا فرقا

يقال تعجلت الشيء، أي تكلفته على عجلة. ويقال أيضا أعجلته واستعجلته وتعجلته بمعنى. والخلس: أخذ الشيء مخاتلة، وقيل الاختلاس أوحى من الخلس. ويقال هو لك خلسة، كما يقال نهزة وفرصة، يقول: غشيته سيفا بأن ضربته ضربة هكذا. فأما قوله لم تكن مني مخالسة، فهو خلاف قول الآخر:

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/١٩٧

وقد أختلس الضرب ... ة لا يدمى لها نصلي

وقول الهذلي:

وطعنة خلس قد طعنت مرشة

لأن قصد الشاعر هاهنا إلى أنه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان. وثم يذكر تمكنه من خصمه على شدة احتراز منه حتى تناول ما تناوله خلسا. وقد وصف الشجاع بالمخالس والخليس، وكذلك المصارع. **ومن مدحه خصمه** ثم ذكر غلبته له كان أبلغ في الافتخار به، فاعرف فرق ما بين الموضعين. وقوله: " ولا تعجلتها جبنا ولافرقا " يؤكد ما ذكرناه. وانتصاب " جبنا " على أنه مفعول له، وهو الذي يسمى مصدرا لعلة. والمعنى: ولم أتكلف عجلتها لضعف قلبي ولا لخوفي من صاحبي. وضربة الجبان أعجل وأسرع.." (١)

١٨٨٣-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"النجيد إلمام بقول الآخر:

.... ونص ... طاد نفوسا بنت على كرم

ويقول الآخر:

من عهد عاد كان معروفا لنا ... أسر الملوك وقتلها وقتالها

وأخذ أبو تمام هذا المعنى فقال:

فلا تطلبوا أسيافهم في جفونها ... فقد أسكنت بين الطلى والجماجم

ويجوز أن يريد بالبطل النجيد جرية بعينه، ثم يجوز أن يكون متهكما فيما وصفه به، ويجوز أن **يكون مادحا له**، لأن مدح خصمه وفت غلبه راجع إليه.

وقال قيس بن زهير العبسي سيد بني عبس

تعلم أن خير الناس حيا ... على جفر الهباءة لا يريم

يروى " أن خير الناس حيا "، والمعنى هو حي، وقوله " على جفر الهباءة " خبر أن. ويروى: " ميتا " وإعرابه على ما ذكرناه في حيا. ويروى: " ميت " وارتفاعه على أنه خبر أن، و " على جفر الهباءة " في موضع الصفة له. ومعنى تعلم: اعلم. ولا يقال في جوابه تعلمت، استغنى عنه بعلمت. ويعني بخير الناس حمل بن بدر. وجفر الهباءة: بئر قريبة القعر، وماؤها كثير معين. وكان حمل انهزم في وقعة بين عبس وذبيان فلما انتهى إلى الهباءة أمن لبعدها عن الطلب، فرمى بنفسه إلى الماء ليبترد، فاتفق لحاق قيس به مع عدة من ذويه، فقتلوا عن آخرهم.

ولولا ظلمه ما زلت أبكي ... عليه الدهر ما طلع النجوم." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٤٧

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٣٠٩

١٨٨٤-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وقال الأشجع السلمي

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح

يقول: فجع الناس بابن سعيد حين كمل وبرع وشمل نفعه فعم حتى لم يبق بقعة من جوانب الشرق والغرب إلا وترى فيها شاكرا لنعمه، حامدا لفعاله، مادحا لفرط إحسانه. وإنما يعظم الرزء باستكمال فضائل المرثي، وشمول فواضله.

وما كنت أدري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفائح

قوله ما فواضل كفه استفهام، وموضع الجملة من الإعراب أنه مفعول أدري وقد علق عنه، والمعنى: ما أدري ما يقتضى هذا السؤال. والفواضل: جمع فاضلة، وهو اسم لما يفضل من ندى كفه فيتجاوزها إلى الناس. ويجوز أن يكون فاضلة مصدرا بمعنى فضل أو إفضال، فيكون كالعافية والقائم من قولهم قم قائما، والبالية من قولهم ما أباليه بالية، ثم لاختلافه جمعه. والمصادر تجمع إذا اختلفت؛ على ذلك قولهم العلوم والعقول وما أشبههما. وإذا جعل كذلك يكون قد عدى فواضل وهو جمع مكسر إلى قوله على الناس. وحصل من هذا الكلام أن قوله على الناس يتعلق بفواضل على وجهين: أحدهما أن يكون فواضل جمع فاضلة، وهو اسم للفاعل، والثاني أن يكون فواضل جمع فاضلة، وهو مصدر، وتعدى مثله ليس بكثير.

وقوله حتى غيبته الصفائح معناه إلى أن غيبته الصفائح. والصفائح: أحجار عراض سقف بها قبره. يقول: لم أتبين مقادير إحسانه عند الناس، ومبالغ أياديه لديهم، وفنون بره بهم، وانصباب مننه إليهم، لاختلاف مواقعها، ولخفاء كثير منها على حسب قصوده في الإفضال، ولتباين مواضع الصنيعة في التفصيل والإجمال، إلى أن خلى مكانه فظهرت الفاقة على متحملي نعمه، وتظاهر الحمد والثناء من الكافة على اختلاف منازلهم وتباعد مظانهم، فحينئذ بان لي كثرتها وتوفرها.

فأصبح في لحد من الأرض ميتا ... وكانت به حيا تضيق الصحاصح." (١)

١٨٨٥-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"والتذاذا بخوض عيون الناس في محاسنها، قلت للمثنى عليهن: إن ثناءك يضرنا، لتنبيهك على كثير مما لعله يخفي عليهن من دقائق الجمال، ولطائف الكمال. إذ كان ذلك يزيد في الإعجاب بأنفسهن، ويكسب الكبر في أخلاقهن، فهل تقدر بدل ذلك على ما ينفعنا معهن. وجواب لما إن شئت جعلته (فقلت) على أن يكون الفاء زائدة، وإن شئت جعلته محذوفا، كأنه قال: لما فعلنا ذلك كله توانسنا، أو ما يجري مجراه. وقد تقدم القول في أن لو ولما وحتى يحذف أجوبتها، ويكون لإبهامها لحذقها أبلغ في المعنى. ويقال: أطرى فلان فلانا إذا مدحه بأحسن ما قدر عليه. وقوله (تسطيع) منقوص عن تستطيع. وويح، قال الأصمعي: هو ترحم، فإذا أضيف بغير اللام بنصب، ويكون العامل فيه فعلا مضمرا، كأنه قال: ألزمه الله ويحا، وانتصب فتنفعا بأن مضمرة، وهو جواب الاستفهام. ومعنى (زهاها الحسن) استخفها ويقال: زهت الأمواج السفينة والرياح النبات. وقوله (أن تتقنعا) أراد من أن تتقدما، وهم يحذفون

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٦٠٦

الجار مع أن كثيرا.

وقال أبو الربيس التغلبي

هل تبلغي أم حرب وتقذفن ... على طرب بيوت هم أقاتله

مبينة عنق حسن خد ومرفقا ... به جنف أن يعرك الدف شاغله

قوله (على طرب) يجوز أن يتعلق بتبغلني، ويجوز أن يتعلق بوتقذفن، والفعلان جمعا على قوله (مبينة عنق) وهي ناقة. والاختيار عند أصحابنا البصريين أن يرتفع بالأقرب، وهو تقذفن، ويجوز أن يرتفع بتبلغني، وعلى هذا: جاءني وأكرمني زيد. والطرب: خفة تلحق لنشاط وجذل، واهتمام وجزع. وبيوت هم، فعول من قولك: باب يبيت. كأنه هم جاءه ليلا فلازمه. وعلى هذا قيل في الصقيع: البيوت. وانتصب (حسن خد) على التمييز. والجنف: الميل. ورجل أجنف: في خلقه ميل، وقيل: هو الطويل المنحني. والعرك: الدلك والغمز. وقوله (به جنف) في موضع النصب، لأنه صفة لمرفق. و (شاغله) صفة لجنف. وإضافته على طريق التخفيف، فهو نكرة والتنوين منوى، كأنه شاغل له. ويريد بقوله (به جنف) أن المرفق متباعد عن الزور، لأن الناقة فتلاء؛ ولولا بعده عنه لكان يكون ناكتا أو حازا." (١)

١٨٨٦-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"يقول: غمرني إحسانك، وغلبني برك واعتناؤك، لا جرم أني لما طلبت مقابلتك بالشكر على صنيعك بي، صرت كالمفرط مغلوبا وأنا مجتهد في الشكر، بالغ إلى أقصى الغايات في النشر، لكن إحسانك كثرني وخلفني بالبعد من غايته، لأنك كنت تعطيني الكثير من المال مبتدئا لا عن سؤال تقدم، ولا عن ذكرفي نفسك تردد، ومع ذلك كنت تستحقر عطاياك وتذدريها، وأنا أستكثرها وأعجز نفسي عن ضبطها وإحصائها، وأبلغ بها مبالغ المكثرين المتكلفين، ثم أرجع مغبوطا عنك مرموقا، ومحسدا في الناس مذكورا، وترجع بخصلالكرم والسبق إلى الغاية المطلوبة، التي لها عند طلاب المكارم أول يبتدأ به، وآخر ينتهى إليه.

وقال حبيب بن عوف

فتى زاده السلطان في الحمدر غبة ... إذا غير السلطان كل خليل

يقول: لم يبطرك الغنى ولا أطغتك السلطنةونيل أسباب العلى في الدنيا، لكنها زادتك رغبة في الخير واكتساب الحمد بين الناسإذا غير مساعدة القدر، وم طاوعة الجد والجدة كل خليل لصاحبه.

والسلطان في غير هذه: الحجة، وقيل اشتقاقه من السليط: الزيت.

وقال ابن الزبير، يمدح محمد بن مروان

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/٨٨٠

لا تجعلن مبدنا ذا سرة ... ضخما سرادقة وطئ المركب
كأغر يتخذ السيوف سرداقا ... يمشي برايته كمشي الأنكب
قوله " مبدنا "، أي سمينا عظيم البدن، ويروى " مثدنا "، وهو العظيم الثندوة وعلى ما يقتضيه بناء الفعل يكون ثندوة مقلوبة والأصل ثدوة، فعلوة، فأما ثندوة بضم الأول والهمز فهو بناء آخر. فكأنه يخاطب إنسانا فقال: لا تجعلن صاحبا لك همته في الأكل وتسمين البدن، وتحسين الهيئة والسحنة، فترى مركبه وطيئا، وسرادقة." (١)

١٨٨٧-شرح ديوان الحماسة المرزوقي (٤٢١)

"وخص الخود لكرمها ونعمتها وكرامتها في ذويها وقال الخليل: الخود: المرأة الشابة ما لم تصر نصعا. وقال الدريدي: الخود: الفتاة الناعمة؛ لم نبن منه فعل.

وقال **الأعجم يمدح عمر** بن عبيد الله
أخ لك ليس خلنه بمذق ... إذا ما عاد فقر أخيه عادا
أخ لك لا تراه الدهر إلا ... على العلات بساما جوادا
المذق: اللبن وقد خلط به الماء، فاستعاره للمودة. ويقل: فلان يمذق الود، وهو يماذقنى. فيقول: صداقة هذا الأخ صافية من الشوائب، لأنه لا ينطوي لك على غل ولا حقد، ولا سوء دخلة، ولا فساد طوية، وإذا أعطى راجية أغناه، فإن راجعه الفقر لكثرة مؤنه، وتزايد غاشيته، أو لتحامل نوائب الزمان عليه، وجد على خلقهوماله محملا، فعاد بالإحسان إليه. ثم لا تراه على تغير الزمان، واختلاف الأحوال، إلا ضحوكا طلق الوجه، جوادا طيب النفس. وبسام: بناء المبالغة، ولم يبن على بسم، لأن البناء على بسم باسم. ويقال: بسم، وابتسم، وتبسم.

وقالت امرأة من بنى مخزوم
إن تسألى فالمجد غير البديع ... قد حل في تيم ومخزوم
قوم إذا صوت يوم النزال ... قاموا إلى الجرد اللهاميم
من كل محبوك طوال القرى ... مثل سنان الرمح مشهوم
قولها " غير البديع " انتصب على الحال، وإنما تخاطب امرأة. فتقول: إن سألت الناس عن مقر المجد ومسكنه، فقد حل غير مستبدعولا مستنكر، في بني تيم ومخزوم، وهم قوم إذا تداعى الأبطال يوم النزال، وصاح المستغيث بناصره عند." (٢)

١٨٨٨-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٢٥٧

(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٢٦١

"(فقيرهم مبدي الغنى وغنيهم ... له ورق للسائلين رطيب)

(ذلولهم صعب القياد وصعبهم ... ذلول بحق الراغبين ركوب)

٣ - (إذا رنقت أخلاق قوم مصيبة ... تصفى لها أخلاقهم وتطيب)

٤ - (ومن يغمروا منهم بفضل فإنه ... إذا ما انتمى في آخرين نجيب)

٥ - وقال القطامي

والضعف عند نزول النوازل

١ - مبدي الغني أي مظهره وغنيهم له ورق هذا مثل ضربه للندى لأن الورق به عيش المال أي الإبل والغنم ثم يتمثل به لغيره من ضروب المنافع يقول لئن فعل بهم الدهر ما فعل فإن فقيرهم لا يظهر التخشع والضعف بل يظهر الغنى والعفو والقناعة والغنى منهم لا يزال صاحب ندى وبذل وعطاء مع طلاقة وجه وابتسامة ثغر يريد أن الحوادث ما لينت منهم قناة ولا ذللت منهم صفاة ولا جعلت الغني فيهم يضن بماله وينجل به

٢ - الذلول الحسن الخلق الموطئ الأكناف وركوب فعول بمعنى مفعول والمعنى من كان منهم سهل الجانب تراه متعسرا إذا سيم الضيم والأبي منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع

٣ - إذا رنقت أي كدرت يقول إذا كدرت المصائب أخلاق الناس فتغيرت فإن أخلاق هؤلاء تصفى لها أي كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة

٤ - ومن يغمروا منهم بفضل أي ومن يغمروه بفضل ويقال غمر فلان فلانا ببره إذا عمه به والمعنى أن المفضول فيهم إذا عموه بفضلهم ومعروفهم فإنه إذا انتمي في غيرهم كان فاضلا

٥ - القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وهو شاعر إسلامي مقل وكان نصرانيا وكان حسن التشبيب بالنساء رقيقه وكان يمدح زفر بن." (١)

١٨٨٩-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(لله تيم أي رمح طراد ... لاقى الحمام به ونصل جلاد)

(ومحش حرب مقدم متعرض ... للموت غير معرد حياد)

٣ - (كالليث لا يثنيه عن إقدامه ... تخوف الردى وقعاقع الإيعاد)

٤ - (مذل بمهجته إذا ما كذبت ... خوف المنية نجدة الأنجاد)

٥ - (ساقيته كأس الردى بأسنة ... ذلق مؤللة الشفار حداد)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٢٨/١

وعائد عليه إذا صار قتيله

١ - اللام في قوله لله تيم دخلت للتخصيص والتعجب ومثل هذا قولهم لله دره وقوله أي رمح طراد تعجب من الرمح الذي طارده به وكذلك يتعجب من السيف الذي جالده به والحمام الموت يتعجب من شجاعة تيم ويقول لله تيم ويتعجب من رمحه وسيفه ويقول أي رمح مطاردة وأي سيف مجالدة لا قي الموت بهما ومدحه **لأن مدحه راجع** إليه إذ صار قتيله

٢ - ومحش حرب معطوف على رمح جعله آلة للحش وهو إيقاد النار والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام والحياد المائل والمعنى وأي آلة لا يقاد ال‍حرب هو أي كان أسرع الناس إلي الحرب مقداما فيها لا يخاف من الموت ولا يزول عن مركزه ولا يميل عن قصده

٣ - القعاقع صوت السلاح على السلاح والإيعاد التهديد بالشر معناه أنه كالأسد الذي لا يصرفه عن مراده خوف الهلاك يوأصوات التهديد والوعيد

٤ - مذل بمهجته من قولهم مذل بماله إذا بذله بسهولة والنجدة القوة وقوله إذا ما كذبت الخ أي خانت النجدة أهلها وأصحابها والمعنى أنه لا يخاف من الحرب بل يبذل مهجته فيها إذا خانت النجدة أصحابها لضيق الوقت وصعوبة المراس

٥ - أصل المساقاة تكون بين اثنين وأراد بها هنا المناولة والإعطاء وكأس الردى مجاز عن." (١)

١٨٩٠-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"وقال أيضا

(قلت لحنانة دلوح ... تسح من وابل سحوح)

(أمي الضريح الذي أسمى ... ثم استهلي على الضريح)

٣ - (ليس من العدل أن تشحي ... على فتى ليس بالشحيح)

٤ - وقال أشجع بن عمرو السلمي

٥ - (مضي ابن سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح)

والمعنى قد غلب الحزن السرور فخلفت دولته دولته وتحولت الحال من هناء إلى كدر

١ - الحنانة هنا السحابة فيها رعد كأنها تحن به إلى شيء ودلوح ثقيلة بما فيها من الماء وتسح تنصب وسحوح كثير الانصباب والمعنى قلت للسحابة ذات الرعد الكثيرة الماء التي تصب مطرا كثير الانصباب

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢٧٥/١

٢ – أمي اقصدي والضريح الحفرة في وسط القبر واستهلي صبي والمعنى اقصدي القبر الذي أسمى لك صاحبه ثم صبي عليه

٣ – المعنى ليس من العدل أن تبخلي أيتها السحابة بمائك على فتى لم يكن بخيلا بأعز شيء عليه

٤ – هو من ولد الشريد بن مطرود السلمي وكا ن يكنى أبا الوليد شاعر إسلامي عباسي نشأ بالبصرة وقال الشعر وأجاد فيه حتى عد من الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وانقطع إلى البرامكة ومدحهم واختص بجعفر فأصفاه مدحه فأعجب به جعفر ووصله إلى الرشيد ومدحه فأعجب به أيضا وأمده بالمال فأثرى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة

٥ – المعنى مات ابن سعيد بعد أن خلد له جميل الذكر في المشارق والمغارب." (١)

١٨٩١–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(أنعى فتى مص الثرى بعده ... بقية الماء من العود)

(وانثلم المجد به ثلمة ... جانبها ليس بمسدود)

٣ – (فالآن تخشى عثرات الندى ... وصولة البخل على الجود)

٤ – وقال عبد الله بن الزبير الأسدي

٥ – (رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا)

٦ – (فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا)

بسبب انقطاع صلته بينه وبين الناس وقل من يوجد فيه مثله

١ – الثرى التراب الندى والمعنى قل الجود بعده حتى أن الأرض يبست فامتصت ما في العود من بقية الماء أي أجدبت البلاد بعده

٢ – الانثلام الانكسار والمعنى أن المفقود انصدع المجد بموته صدعة فلا يسدها شيء

٣ – العثرات واحدتها عثرة وهي الزلة والمعنى فالآن تخاف زلة أقدام الندى أي ذهابه وغلبة البخل على الجود

٤ – ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة وهو من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصب لهم وكان كوفي المنشأ والمنزل فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى بعبد الله أسيرا إليه فمن عليه ووصله وأحسن صلته فاتصل به وأكثر من مدحه ولم يزل منقطعا إليه حتى قتل مصعب وكان عبد الله أحد الهجائين يخاف الناس شره وله أخبار كثيرة طويلة أضربنا عنها لطولها

٥ – الحدثان نوائب الدهر وآل حرب المراد بهم بنو أمية والسمود الغفلة وذهاب القلب عن الشيء والمعنى أن نوائب

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٥٤/١

الدهر رمت بسهام الغم إلى نسوة آل حرب بمقدار صيرهن غافلات عن كل شيء لما أصابهن من شدة الحزن

٦ - المعنى أن الحزن غير صورتهن من كثرة." (١)

١٨٩٢-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"١ - وقال الأبيرد اليربوعي

(ولما نعى الناعي بريدا تغولت ... بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر)

٣ - (عساكر تغشى النفس حتى كأنني ... أخو سكرة دارت بهامته الخمر)

٤ - (فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مال لم يضع متنه الفقر)

٥ - (وسامى جسيمات الأمور فنالها ... على العسر حتى أدرك العسر اليسر)

تنطوي عليه نفسه وإذا خلا بها وتشاور معها اختارت البذل على الإمساك والكرم على البخل

١ - هو ابن المعذر بن قيس يصل نسبه إلى يربوع بن حنظلة شاعر مقل بدوي فصيح من شعراء الإسلام في أول دولة بني أمية ولم يكن ممن يمدح الخلفاء ولا ممن يفد إليهم وهذه الأبيات من قصيدة له يرثي بها بريدا أخاه وهي معدودة من مختار المراثي وهي قصيدة طويلة اختار منها أبو تمام هذه الأبيات

٢ - تغولت أي تلونت ودارت في عيني وفرط مفعول له والمعنى ولما أخبرني المخبر بفقد بريد أخي دارت في عيني الأرض وتلونت كتلون الغول وضعفت قواي وذلك لشدة ما بي من الحزن

٣ - العساكر جمع عسكرة وهي الشدة والمعنى غشيتني الشدائد حتى صرت كأنني سكران دارت الخمر برأسه

٤ - تخرق في السخاء إذا توسع فيه وتكرم وقوله وإن قل مال أي وإن قل ماله ومعنى لم يضع متنه الفقر أي لم يورثه فقره ذلا وخضوعا والمعنى أذكر فتى إذا ازداد غناه ازداد توسعا في العطاء وإن قل ماله لم يورثه تخضعا

٥ - المعنى أن هذا الفتى جد في طلب معالي الأمور فنالها مع ما فيه من العسر حتى غلب اليسر العسر." (٢)

١٨٩٣-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(وكائن رأينا من غني مذمم ... وصعلوك قوم مات وهو حميد)

(وإن امرءا يمسي ويصبح سالما ... من الناس إلا ما جنى لسعيد)

وقال آخر

٣ - (أضحت أمور الناس يغشين عالما ... بما يتقى منها وما يتعمد)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٩٠/١

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٤٤٧/١

٤ – (جدير بأن لا أستكين ولا أرى ... إذا الأمر ولى مدبرا أتبلد)

وقال آخر

٥ – (وإنك لا تدري إذا جاء سائل ... أأنت بما تعطيه أم هو أسعد)

٦ – (عسى سائل ذو حاجة إن منعته ... من اليوم سؤلا أن يكون له غد)

ـــــ

١ – كائن بمعنى كثير والصعلوك الفقير والمعنى ليس الشرف بالغنى والفقر فكم من غني رأيناه مذموما مستحقرا وكم من فقير مدحه الناس بعد موته

٢ – ما مصدرية والمعنى أن الذي تسلم أحواله في ممساه ومصبحه بين الناس لصاحب سعادة ما لم يجن جناية

٣ – يغشين أي يغشين مني وعالما حال من الضمير المجرور بمنى والمعنى إني أخبرت أمور الناس فعلمت ما يتجنب من أحوالهم وما يقصد منها

٤ – لا أستكين لا أخضع وتبلد الرجل في أمره تحير فأقبل يضرب بلدة نحره بيده وهي الثغرة وما حولها والمعنى فإذا صرت مقدمهم في الفضل فلا يليق بي أن أخضع أو أبقى في الحيرة بعد إدبار أمر الرياسة لأنها كالظل الزائل

٥ – المعنى إذا جاءك سائل وأعطيته شيئا فلا يعلم من الأسعد منكما فلعل ما يصل إليك من مكافأته وثنائه عليك أنفع لك مما أخذه منك

٦ – أن يكون في موضع خبر عسى ومن بمعنى في." (١)

١٨٩٤–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"وقال الحسين بن مطير تقدمت ترجمته

(فيا عجبا للناس يستشرفونني ... كأن لم يروا بعدى محبا ولا قبلي)

(يقولون لي اصرم يرجع العقل كله ... وصرم حبيب النفس أذهب للعقل)

٣ – (ويا عجبا من حب من هو قاتلي ... كأني أجزيه الموده من قتلى)

٤ – (ومن بينات الحب أن كان أهلها ... أحب إلى قلبي وعينى من أهلي)

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي

ـــــ

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٩/٢

١ – استشرفه نظر إليه ببصره والمعنى أتعجب من الناس إذ ينظرون إلي وتطمح أبصارهم نحوي كأنهم لم يروا بعد رؤيتهم ولا قبل رؤيتهم لي محبا مثلي

٢ – الصرم القطع والمعنى أنهم يقولون لي نصحا منهم اقطع علاقة الحب يعد إليك العقل ولم يعلموا أن قطع العلاقة من الحبيب الذي يحل محل النفس سلب للعقل

٣ – المعنى وأتعجب أيضا من حبي لمن يقتلني كأن مودتي له جزاء لقتله لي

٤ – المعنى ومن آيات الحب البينات أني أوثر حب أهلها على حب أهلي

٥ – واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعمر يكنى أبا الخطاب واشتهر بجده أبي ربيعة واسم أبيه عبد الله في الإسلام سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه في الجاهلية بجيرا وكانت قريش تلقبه العدل لأنهم كانوا يكسون الكعبة سنة ويكسوها سنة فأرادوا بذلك أنه وحده وعدل لهم جميعا في ذلك وعمر هذا شاعر غزل مفتون بالنساء وصاف لهن محبب إليهن لا يمدح سواهن وكان يشبب بنساء الأمراء وسيدات النساء كان رقيق الشعر حسن الديباجة." (١)

١٨٩٥–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(وقربن أسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا)

(وقلت لمطريهن ويحك إنما ... ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا)

وقال أبو الربيس الثعلبي

٤ – (هل تبلغني أم حرب وتقذفن ... على طرب بيوت هم أقاتله)

٥ – (مبينة عنق حسن خد ومرفقا ... به جنف أن يعرك الدف شاغله)

---

١ – المتيم من استعبده الحب وقاس قدر والمعنى أنهن فعلن ما يوجب الطمع في وصلهن حتى قربن أسباب الهوى لمن استعبده الحب فصار يقدر فيه ذراعا إذا قدرن إصبعا أي إن هواه يزيد على هواهن

٢ – يقال أطرى فلان فلانا إذا مدحه بأحسن ما قدر عليه وتسطيع منقوص عن تستطيع وويح كلمة ترحم وإذا أضيف بغير اللام ينصب ويكون العامل فيه فعلا مضمرا كأنه ألزمه الله ويحا وانتصب فتنفعا بأن مضمرة وهو جواب الاستفهام بالفاء والمعنى وقلت للمبالغ في مدحهن ويحك إنما وصفك لمحاسنهن إضرار بي فهل تستطيع أن تجمع بيني وبين‌هن فتنفعني

٣ – واسمه عباد بن طهفة شاعر إسلامي وهو أبو الربيس الثعلبي من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٧٦

٤ - الطرب خفة تلحق الإنسان لنشاط أو جزع وبيوت هم من بات يبيت كأنه هم جاءه ليلا وأقاتله أغالبه

٥ - مبينة فاعل تنازعه كل من الفعلين في البيت قبله وهي الناقة الكريمة والعتق هنا الكرم وخلوص الأصل والجنف الميل وعرك حك والدف الجنب يقول على وجه التمني هل أراني راكب ناقة توصلني إلى هذه المرأة وتطرح عني ثقل هم أغالبه وهذه الناقة لها شواهد توجب عتقها من حسن الخد والمرفق المتجانف عن الزور." (١)

١٨٩٦-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(كأن دمقسا أو فروع غمامة ... على متنها حيث استقر جديلها)

(وأبيض منقوف وزق وقينة ... وصهباء في بيضاء باد حجولها)

٣ - (إذا صب في الراووق منها تضوعت ... كميت يلذ الشاربين قليلها)

وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمي تقدمت ترجمته)

٤ - (ولما لحقنا بالحمول ودونها ... خميص الحشا توهي القميص عواتقه)

---

١ - الدمقس الحرير الأبيض وفرع كل شيء أعلاه وفروع الغمامة أشار بها إلى أطرافها وجوانبها أي إنها لينة المحبس براقة اللون والمتن الظهر والجديل الوشاح والمعنى كأن على متنها من الصفاء والبياض والبريق حريرا أبيض أو فرع غمامة بيضاء في موضع الوشاح

٢ - المنقوف الرجل الخفيف الأخدعين وهما عرقان في صفحتي العنق القليل اللحم والقينة المغنية والصهباء الخمر والحجول الأواني التي تدار فيها الخمر

٣ - الراووق المصفاة والكميت الخمرة يخالطها سواد وخمرة ومعنى البيتين ورب رجل أبيض خفيف الأخدعين قليل اللحم وزق ومغنية حظيت بهم ورب خمرة في زجاجة صافية براقة ظاهر محل استدارتها منها إذا صب في المصطفاة شيء منها انتشرت رائحة خمر كميت في قليلها لذة الشاربين فكيف كثيرها

٤ - الحمول الهوادج وخميص الحشا رقيق الخواصر القليل اللحم وتوهى ترخى والعاتق محل الرداء من الكتف يريد أن القميص لا يقع من عاتقه على وطيء لأن عظامه غير مكسوة باللحم وصفه بقلة اللحم لأن ذلك **مما يمدح به** الرجل وأراد بالحمول الظعائن وأثقالها." (٢)

١٨٩٧-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(فرأت حنيفة ما رأت أشياعها ... والريح أحيانا كذاك تحول)

٢ - وقال قراد بن حنش الصادري

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٧٨/٢

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٨١/٢

٣ – (لقومي أدعى للعلا من عصابة ... من الناس يا حاربن عمر وتسودها)

ــــــ

وتحضيض ولا تنكل أي لا تجبن عن لقاء الأعداء

١ – الأشياع القوم يتبع بعضهم بعضا في الفعل والريح أحيانا الخ أي مرة تكون شمالا ومرة جنوبا وكذلك موضعه نصب على أنه مفعول مطلق أراد والريح تتحول أحيانا تحولا كما عرفت وصف بني حنيفة بالشجاعة أولا ثم نفاها عنهم ثانيا استهزاء بهم كأمثالهم وجعل تحول الريح لهم مثلا

٢ – أحد بني صادرة وهم فخذ من فزارة وهو شاعر جاهلي وهو **القائل يمدح بني** فزارة

(ونحن رهنا القوس ثمت فوديت ... بألف على ظهر الفزاري أقرعا)

(بعشر مئين للملوك سعي بها ... ليوفى سيار بن عمرو فأسرعا)

(رمينا صفاه بالمئين فأصبحت ... ثناياه في الساعين للمجد مهيعا)

وذلك أن الأسود بن المنذر لما قتل الحارث بن ظالم المري ابنه أخذ سنان ابن أبي حارثة المري فأتاه الحارث بن أبي سفيان أحد بني صادرة أخو سيار ابن عمرو بن جابر الفزاري لأمه فاعتذر إلى الأسود أن يكون سنان علم بذلك أو اطلع عليه وقال على دية ابنك ألف بعير دية الملوك فأدى إلى الأسود منها ثمانمائة وخلى عن سنان ثم مات الحارث فقال سيار بن بذلك عمرو وأنا أقوم فيما بقي مقام الحارث فلم يرض به الأسود فرهنه سيار قوسه حتى أدى البقية

٣ – أدعى للعلا أي أحق بها من غيرهم معناه أنهم لا يسودهم أحد." (١)

١٨٩٨–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(فهلا سعيتم سعي عصبة مازن ... وهل كفلائي في الوفاء سواء)

(لهم أذرع باد نواشر لحمها ... وبعض الرجال في الحروب غثاء)

٣ – (كأن دنانيرا على قسماتهم ... وإن كان قد شف الوجوه لقاء)

٤ – وقال شمعلة بن الأخضر

٥ – (وضعنا على الميزان كوزا وهاجرا ... فمالت بنو كوز بأبناء هاجر)

٦ – (ولو ملأت أعفاجها من رثيئة ... بنو هاجر مالت بهضب الأكادر)

ــــــ

نصرتي كمن يرجو ما في بطون الأمهات

١ – فهلا سعيتم الخ أي فهلا كنتم يا بني عدي مثل بني مازن لما تكفلوا بنصري قاموا به فلستم مثلهم في الوفاء

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٧٤/٢

٢ – نواشر لحمها جمع ناشرة وهي عصب الذراع والغثاء ما يحمله السيل من هنا **وهنا يمدح بني** مازن ويصفهم بالقوة وقلة ثقل الأبدان ويعرض بالآخرين وهم بنو عدي بأنهم مثل الغثاء الذي لا طائل تحته

٣ – على قسماتهم أي على وجوههم جمع قسمة قد شف الوجوه أي غير محاسنها والمعنى أن وجوههم في الحرب مثل الدنانير في الحسن والإشراق وإن كان غيرها قد تغيرت وقبحت وفي هذا تعريض ببني عدي

٤ – أحد بني ضبة ولهم شاعران آخران يقال لهما شمعلة أحدهما شمعلة بن فائد والثاني شمعلة بن طيسلة

٥ – كوز وهاجر قبيلتان من ضبة ومعناه أننا لما اختبرنا بني كوز وبني هاجر وجدنا الغلبة والرجحان لأبناء كوز على أبناء هاجر

٦ – الأعفاج الأمعاء جمع عفج والرثيئة لبن حامض يوضع عليه لبن حليب فيثقل من أكثر من أكله والهضب جمع هضبة وهي جبل منبسط على وجه." (١)

١٨٩٩–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(لسنا وإن أحسابنا كرمت ... يوما على الأحساب نتكل)

(نبني كما كانت أوائلنا ... تبنى ونفعل مثل ما فعلوا)

٣ – وقال طريح بن إسماعيل الثقفي

٤ – (طلبت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي ... فقصرت مغلوبا وإني شاكر)

٥ – (وقد كنت تعطيني الجزيل بديهة وأنت لما استكثرت من ذاك حاقر)

٦ – (فأرجع مغبوطا وترجع بالتي ... لها أول في المكرمات وآخر)

---

١ – المعنى أنا لا نتكل على أحسابنا في يوم من الأيام وإن كانت كريمة

٢ – المعنى لا نعتمد على الأحساب بل نبني ونشيد ما شيده وبناه آباؤنا من الكرم والمجد ونقتدي بهم في جميع فعالهم من المكارم

٣ – وجده عبيد ابن أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن قسي وهو ثقيف بن منبه بن بكر أحد بني قيس عيلان بن مضر ويكنى طريح أبا الصلت وهو شاعر من شعراء الإسلام في عهد بني أمية وكان خصيصا بالوليد بن يزيد الفاسق المارق من الدين و ا ستفرغ شعره فيه وكان الوليد بن يزيد يكرم طريحا وكانت له منه منزلة ومكانة وكان يدني مجلسه ويجعله أول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر إلا عن رأيه ومات طريح أيام المهدي وهذا **الشعر يمدح به** خالد بن عبد الله القسري

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١٩٣/٢

٤ – المعنى حاولت طلب شكرك على ما أوليتني من صنيعك وجميلك فعجزت عن إدراك ما يوجبه حقك علي من الشكران مع بذل قصارى جهدي في ذلك

٥ – الجزيل الكثير وبديهة أي من غير سؤال

٦ – الغبطة أن تتمنى مثل ما لغيرك بدون أن تريد زواله عنه ومعنى." (١)

١٩٠٠–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(وأن فؤادا بين جنبي عالم ... بما أبصرت عيني وما سمعت أذني)

(وفضلني في الشعر واللب أنني ... أقول على علم وأعرف ما أعني)

٣ – (وأصبحت إذ فضلت مروان وابنه ... على الناس قد فضلت خير أب وابن)

وقال أيضا في سليمان بن عبد الملك

٤ – (أتينا سليمان الأمير نزوره ... وكان امرأ يحبى ويكرم زائره)

٥ – (إذا كنت بالنجوى به متزدا ... فلا الجود مخليه ولا البخل حاضره)

٦ – (كلا شافعي سؤاله من ضميره ... عن الجهل ناهيه وبالحلم آمره)

٧ – وقال **الكميت يمدح مسلمة** بن عبد الملك

---

١ – يريد أنه ذو فطنة ونباهة خبير بتصاريف الأمور

٢ – المعنى أنه متيقظ منتبه لا يقول بجهل ولا ينطق إلا عن معرفة وعلم وبذلك فضل في الشعر والعقل

٣ – المعنى أني حين فضلت مروان بن الحكم وابنه عبد الملك على الناس فضلت أفضل أب وخير ابن

٤ – الحباء العطاء والمعنى جئنا لزيارة الأمير سليمان الذي ينعم على زائره ويكرمه

٥ – النجوى ما يكون من الحديث في الخلوة والمعنى إذا وقعت في خاطره وتفردت بمناجاته فالجود نصب عينيه والبخل غائب عن همه

٦ – سؤاله جمع سائل وتزعم العرب أن الإنسان له نفسان عند ما يحضره من الفعال والمقال فإحداهما تأمره بالفعل والأخرى تنهاه وتبعثه على الترك ومعنى البيت أن كلتا نفسيه تنهاه عن البخل وتأمره بالبذل والأفضال

٧ – هو الكميت بن زيد أحد بني أسد ابن خزيمة شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها ووقائعها وهو من." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٦٥

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٦٨

١٩٠١-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(له نار تشب على يفاع ... إذا النيران ألبست القناعا)

(ولم يك أكثر الفتيان مالا ... ولكن كان أرحبهم ذراعا)

٣ - وقال العرندس

٤ - (هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سواس مكرمة أبناء أيسار)

٥ - (إن يسألوا الحق يعطوه وإن خبروا ... في الجهد أدرك منهم طيب أخبار)

٦ - (وإن تودّدتهم لانوا وإن شهموا ... كشفت أذمار شر غير أشرار)

---

١ - تشب أي توقد واليفاع المكان المرتفع وألبست القناعا كناية عن أخمادها معناه أنه جواد في الشدة والرخاء فلا تحمله شدة الزمان على قلة الجود والكرم كما تحمل غيره

٢ - مالا وذراعا منصوبان على التمييز والمعنى أنه واسع اليد في العطاء مع قلة ما عنده

٣ - هو أحد بني بكر بن كلاب ويمدح بهذا الشعر بني عمرو والغنويين وكان أبو عبيدة إذا أنشدها يقول هذا والله محال كلابي يمدح غنويا

٤ - الأيسار جمع يسر وهم الذين يجيلون القداح والعرب تتمدح بذلك لأنه من علامات الكرم عندهم وقوله سواس مكرمة أي أنهم يروضون المكارم ويلون أمرها يريد أنهم أصحاب لين وأهل كرم مع شرف أصلهم

٥ - إن يسألوا الحق أي ما أوجبوه على أنفسهم من مالهم وإن خبروا أي اختبروا وامتحنوا والجهد الشدة ومعناه أنهم لعلو همتهم وكرم أخلاقهم لا يمنعون الحقوق عن أربابها وإن سألت عنهم وهم في شدة سمعت من أخبارهم كل جميل

٦ - وإن تودّدتهم أي طلبت مودتهم وشهموا مبني للمجهول من شهمه إذا أفزعه والأزمار جمع زمر وهو الشجاع." (١)

١٩٠٢-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ... ولا يأكلون اللحم إلا تخذما)

وقال أبو دهبل الجمحي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

(إن البيوت معادن فنجاره ... ذهب وكل بيوته ضخم)

٣ - (عقم النساء فما يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم)

٤ - (متهلل بنعم بلا متباعد ... سيان منه الوفر والعدم)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٦٩

رحى اليد وثقل الجفان وكثرة الطحن يدلان على كثرة الإطعام والغذمذم الكيل الجزاف يصفهم بإطعام الطعام ورزانة العقول وبإعطائهم العطاء الجزيل

١ – المحز القطع وهو والحز سواء والتخذم تقطيع اللحم بالسكين معناه أنهم إذا أرادوا اللحم تناولوا ما سهل منه ولا يتبعون ما لصق بالعظم كعادة الفقراء ولا يأكلونه إلا مقطعا بالسكاكين يشير بذلك إلى أنهم أغنياء متنعمون

٢ – المراد بالبيوت هنا قبائل العرب وأصولهم والمعادن جمع معدن وهو منبت الجواهر من ذهب ونحوه والنجار الأصل وقوله وكل بيوته ضخم معناه أن القبائل التي اكتنفته من أخواله وأعمامه شريفة عظيمة مثل هاشم وأمية ومخزوم يقول إن القبائل متفاوتة في الشرف والمجد فحل هذا من بينها في أعظم موضع وأشرف أصل فأصله خالص نفيس كالذهب لا عيب فيه وأن القبائل التي اكتنفته من أعمامه وأخواله كلها عظيمة الشأن

٣ – عقم النساء أراد عقم النساء بمثله فحذف لدلالة ما بعده عليه والعقم جمع عقيم وهي التي لا تلد والمعنى أن النساء منعن أن تأتي بمثله فهي لا تلد مثل الممدوح

٤ – متهلل بنعم أي فرح بقول نعم بلا متباعد أي بعيد من قول لا والسيان المثلان والوفر المال الكثير والعدم قلة المال معناه." (١)

١٩٠٣–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(ألا من مبلغ عني قريشا ... ففيم الأمر فينا والإمار)

(لنا السلف المقدم قد علمتم ... ولم توقد لنا بالغدر نار)

٣ – (وكل مناقب الخيرات فينا ... وبعض الأمر منقصة وعار)

وقال زياد **الأعجم يمدح عمر** بن عبيد الله بن معمر تقدمت ترجمته

بأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير ألقها فأرجعها لا ترى ما بأخيها فلقيها الزبير وقال أي أمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي قالت ولم وقد بلغني أنه مثل بأخي وذاك في ذات الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن ولأحتسبن إن شاء الله وعاشت صفية كثيرا وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر

١ – الرسالة التي تطلب إبلاغها قولها ففيم الأمر الخ والأمار المشاورة كأنها تستجهل قريشا فتقول من يبلغهم عني لماذا كان الأمر والإمار فينادون غيرنا

٢ – لنا السلف المقدم الخ هذا بيان لسبب اختصاص قومها بالأمر و الأمار وتعني بالسلف المقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقولها لم توقد لنا بالغدر نار معناه لم نغدر فتوقد نار للشهرة وعادة العرب أنهم إذا أرادوا أن يشهروا إنسانا بالغدر

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٧٥

أوقدوا نارا فاجتمع إليها الناس ثم نادى مناد إلا أن فلانا قد غدر نخاطب بهذا بني أمية وتقول كيف تكون الولاية لكم والسلف المقدم لنا

٣ – المناقب جمع منقبة وهي ما يؤثر من المكارم والمحامد والمعنى أن جميع ما يؤثر من الخير اجتمع فينا وأعراضنا مصونة ولا يمسنا شيء من المنقصة والعار." (١)

١٩٠٤–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"١ – وقال الحزين الكناني

(هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم)

٣ – (إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم)

٤ – (يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم)

يتمنوا الإحسان مع الإطلاق لا مع الأسر فباب التمني مفتوح من كل وجه

١ – أحد بني كنانة والحزين لقب غلب عليه واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بني عبد مناة بن كنانة ويكنى الحزين أبا الحكم كان من شعراء الدولة الأموية حجازيا مطبوعا ولم يكن من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطا يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا ممن انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله الحزين في عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بني أمية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب والناس يروون هذه الأبيات **للفرزدق يمدح بها** علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو غلط ممن رواها فيه لأن هذا ليس **مما يمدح به** مثل علي بن الحسين وله من الفضل الباهر ما ليس لأحد في وقته

٢ – البطحاء أرض مكة والحل خارج المواقيت من البلاد والحرم ما بين المواقيت المعروفة معناه هذا الذي يعرفه أهل مكة ويعرفه أهل البيت والحل والحرم فضلا عن غيرهم

٣ – إلى مكارم هذا متعلق بينتهي وهذه الجملة في موضع المفعول لقال

٤ – عرفان منصوب على أنه مفعول له ويستلم أي يلمس والمعنى يكاد يمسكه ركن الحطيم لأجل عرفان راحته إذا جاء يلمس الحجر الأسود." (٢)

١٩٠٥–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٧٦

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٨٤

"(فقلت له جادت عليك سحابة ... بنوء يندي كل فغو وريحان)

(وقلت سقاك الله خمر سلافة ... بماء سحاب حائر بين مصدان)

وقال آخر

٣ - (لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدي)

٤ - (فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي)

٥ - وقال آخر

---

١ - بنوء أي بمطر ويندي أي يبل والفغو والفاغية نور الحناء والريحان النبت الطيب الرائحة معناه فدعوت له بالخصب وحسن الحال

٢ - السلاف الخمر المعتقة والحائر المتحير المتردد والمصدان جمع مصد وهو الهضبة العالية معناه ودعوت له أيضا بأن يطيب عيشه وتخصب أوديته

٣ - من كفه يعدي أي يتجاوز من كفه إلى كفي

٤ - أفاد وأفدت بمعنى استفاد واستفدت ومعنى البيتين أني صافحته طالبا معروفه ولم أعلم أن السخاء من يده يعدي فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده منه الأغنياء وأعداني لمس كفه الجود فأهلكت ما عندي وقال الشاعر ذلك لأن هذا الممدوح أعطاه عطاء جزيلا بعد ما مدحه بهذين البيتين ففرقه كله على الناس ولم يرجع إلى بيته بشيء منه فقال لمست بكفي كفه الخ

٥ - قال أبو هلال هو جثامة بن قيس أخو بلعاء بن قيس أحد بني أبي بكر بن كلاب كان شاعرا جاهليا وكان رئيسا على قبيلته يوم الفجار الثاني لما قتل أخوه بلعاء بن قيس وقد شهد هذه الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام يفع وكان لا يصير في فئة إلا انهزم." (١)

١٩٠٦-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"وقال حجر بن خالد يمدح النعمان بن المنذر

(سمعت بفعل الفاعلين فلم أجد ... كمثل أبي قابوس حزما ونائلا)

(فساق الإله الغيث من كل بلدة ... إليك فأضحى حول بيتك نازلا)

٣ - (فأصبح منه كل واد حللته ... من الأرض مسفوح المذانب سائلا)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢٨٨/٢

٤ - (متى تنع ينع الجود والبأس والتقى ... وتصبح قلوص الحرب جرباء حائلا)

تفارقها فكأنها موكلة بالأولين والرفقة الجماعة والنصب الشيء المنصوب معناه أنها كلما رأت ركبا رمت بنفسها كما يرمي السهم إلى الهدف ولحقت بأوائله كأنها موكلة بالأوائل والمراد أنها ناقة سريعة السير

١ - الكاف في كمثل زائدة وأبو قابوس كنية النعمان بن المنذر وحزما ونائلا منصوبان على التمييز معناه أني سمعت كثيرا من أخبار الملوك لكنني لم أجد فيهم مثل النعمان بن المنذر في شدة الحزم وكثرة العطاء

٢ - إليك متعلق بمحذوف أي من كل بلدة إليك أمرها وتدبيرها يدعو للنعمان بالخصب ومزيد النعم وأن تكون الدنيا تحت أمره وتدبيره

٣ - فأصبح منه أي من السيل والمسفوح المنصب الجاري والمذانب جمع مذنب وهو مسيل الماء معناه حيثما حللت في واد وجدته مريعا خصيبا

٤ - ينع الجود من النعي وهو الإخبار بموت الميت والقلوص الشابة من النوق وليس للحرب قلوص إنما هو مجاز استعمله لضعف الحرب الملك النعمان والحائل من حالة الناقة إذا ضربها الفحل فلم تحمل معناه أن الجود والكرم والتقوى والشجاعة مفقودة بعد النعمان." (١)

١٩٠٧-شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"١ - وقال ابن المولى ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

(وإذا تباع كريمة أو تشترى ... فسواك بائعها وأنت المشتري)

٣ - (وإذا توعرت المسالك لم يكن ... منها السبيل إلى نداك بأوعر)

٤ - (وإذا صنعت صنيعة أتممتها ... بيدين ليس نداهما بمكدر)

---

١ - هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار وابن المولى كنيته كان شاعرا متقدما مجيدا من مخضرمي الدولتين ومادحي أهلهما وكان ظريفا عفيفا نظيف الثياب حسن الهيئة وكان يسكن بقباء وكان يقدم على المهدي فيمدحه وكان مداحا لجعفر بن سليمان وقثم بن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وأكثر فيه المدح وكان يزيد قد تولى مصر ولاه المنصور أبو جعفر فقصده ابن المولى إلى مصر وكان قد أنشأ فيه قصيدة فأنشده إياها فأعطاه حتى رضي ومرض عنده مرضا طويلا وثقل حتى أشفى على الموت فلما أفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفا خبره فقال لوددت والله يا أبا عبد الله أن لا تعالج بعدي سفرا ثم أضعف صلته

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢٩٤/٢

٢ – الكريمة من الخصال ما يمدح بها صاحبها واو بمعنى الواو وأراد من البيع انصراف الرغبة عن الفضائل وبالشراء النهوض إليها والرغبة فيها

٣ – توعرت من قولهم طريق وعر أي غليظ والمسالك الطرق والسبيل الطريق وقوله إلى نداك بأوعر الباء زيدت في خبر يكن وهو قليل وأوعر أي وعر يريد إذا اشتد الزمان فانسدت الطرق إلى من يبتدئ بالمعروف كان الوصول إلى عطائك سهلا لسماحتك

٤ – الصنيعة عمل المعروف والخير والندى العطاء." (١)

١٩٠٨–شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا (٥٠٢)

"(وأرضك كل مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لها سماء)

(إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء)

٣ – (تباري الريح مكرمة ومجدا ... إذا ما الكلب أجحره الشتاء)

وقال ابن عبدل الأسدي تقدمت ترجمته

٤ – (بينا هم بالظهر قد جلسوا ... يوما بحيث ينزع الذبح)

٥ – (فإذا ابن بشر في مواكبه ... تهوي به خطارة سرح)

---

١ – وأرضك الخ يريد بأرضه ما توطد له من مباني المجد والشرف وجعل تفقده ومراعاته من بعد وتوفره على ما يشيده بنفسه كالسماء وقد علم أن حياة الأرض إنما تكون بما ينزل على الأرض من المطر والمعنى أن ما تبنيه بنو تيم من مباني المجد والشرف كالأرض لك وأنت له سماء فأنت تحييه كما أن السماء تحيي الأرض بغيثها

٢ – أثنى عليك مدحك والمعنى أن مادحك لا يحتاج إلى قصدك به لأنه متى تأدى إليك مدحه أنلته إحسانك فأغنيته عن التعرض والقصد

٣ – تباري تجاري وأجحر الشتاء الكلب أدخله الجحر وهو كل ما تحفره الوحوش والهوام لتأوي إليه والمعنى قد فاض برك وعظم مجدك حتى شابها الريح كثرة وقوة في حين أن الكلب من شدة البرد الذي يكثر فيه القحط ويعم الجدب قد أوى إلى جحره

٤ – الظهر ما علا من الأرض وهو هنا موضع والذبح نبت له أصل يقشر عنه ويخرج كالجزر ويقشر عنه جلد أسود وهو

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٥٧/٢

حلو يؤكل وله زهر أحمر

٥ – المواكب جمع موكب وهو الجماعة يكونون راكبين وتهوى تسرع." (١)

١٩٠٩–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الإعراب جولة وإصغاء ابتداءان خبراهما مقدمان عليهما وحرف الجر متعلق بجولة ولأذنه متعلق بالمبتدأ الغريب القافية القصيدة وسميت قافية لأن بعضها يقفو بعضا أى يتبعه ومنه الكلام المقفى لأن بعضه يتبع بعضا والقافية أيضا القفا وفي الحديث " يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم " والجولة الذهاب والمجئ والناس يجولون أى يمرون ويجيئون والإصغاء الاستماع المعنى **أنه يمدح كل** يوم فلا يزال مصغيا حبا للشعر وإعطاء للشعراء

٢٢ – الإعراب إغارة عطف على جولة وحرف الجر متعلق بإغارة وفى كل بيت متعلق بمعنى كأن لما فيه من التشبيه الغريب الفيلق الكتيبة والشهباء الصافية الحديد المعنى يقول للقوافى فيما جمعه واقتناه من ماله إغارة كأن كل بيت من بيوت الشعر كتيبة صافية الحديد بالشعر تنهب ما جمعه واحتواه

٢٣ – الإعراب من بمعنى الذى أى هو الذى وأن في موضع نصب بإسقاط حرف الجر الغريب اللؤماء جمع لئيم وهو الذى جمع لؤم الأصل والنفس والأكفاء جمع كفء وكفوء مثل عدو وأعداء المعنى يقول هو الذى يظلم اللؤماء في تكليفهم بأن يكونوا مثله لأنهم لا يقدرون على ذلك وهذا غاية الظلم تكليف ما لا يستطاع قال الواحدى وليس هذا مدحا ولو قال الكرماء لكان مدحا فأما إذا كان أفضل من اللئام ولا يقدرون أن يكونوا مثله فهذا لا يليق بمذهبه في إيثاره المبالغة وروى الخوارزمي من نظلم بالنون وقال إذا كلفنا اللئام أن يكونوا أكفاء له فقد ظلمناهم فى تكليفهم ما لا يطيقون والذى قال الواحدى // نقد حسن // واعتذار الخوارزمى أحسن." (٢)

١٩١٠–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الغريب المفارز جمع مفازة وأصلها من الهلاك ومن قولهم فاز الرجل إذا مات ولما ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا عليه السلام قال فزت ورب الكعبة فيحتمل مت ويحتمل فزت بالشهادة وسميت المفازة على سبيل الفأل بالسلامة كما قيل للديغ سليم المعنى يذكر طول الطريق إليه وأن ذلك أفنى مركوبه وزاده وأنه أتاه من مسافة بعيدة

٢٣ – الغريب الرواء المنظر والشارة وهو غير مهموز المعنى يريد مرنى بما تريد فإنى كفء للأسد شجاعة وإن كنت آدمى الصورة فقلبى قلب أسد وقيل كان أبو الطيب يعرض لكافور **فى مدحه بأن** يوليه ولاية ولم يفعل كافور

٢٤ – وهذا يدل على أنه كان يطلب أن يلى له عملا فإنه يريد إن كان فى زى شاعر فإنه له قلب الملوك وعزمهم ورأيهم وشجاعتهم

٦

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٧٣/٢

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢١/١

– ١ – المعنى يريد أن هذا السيف المرهف وهو الذى رقت شفاره مدهش الصيقل بجوهره وهو آلة كل طاغ عات وقوله ولك السابقات يريد الأيادى السابقات إلى بصنائع السيوف
٧

– ١ – الغريب الخيز لى مشية فيها استرخاء من مشية النساء قال الفرزدق
(قطوف الخطا تمشى الضحى مرجحنة ... وتمشى العشاء الخيزلى رخوة اليد)
والهيدبى مشية فيها سرعة من مشى الإبل وهو من قولهم أهدب الظليم إذا أسرع المعنى يريد فدت كل امرأة تمشى الخيزلى كل ناقة تمشى الهيد بى يريد أنه ليس من أهل الغزل ولا يميل إلى النساء وإنما هو من أهل السفر يجب مشى الجمال كقول حبيب
(يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر ... وبالعرمس الوجناء غرة آيب)
وقال قوم يقال الخيز لى والخوزلى والخوزرى والخيزرى وهى مشية فيها تفكك والهيدبى بالدال والذال هو من مشى الخيل والفدا إذا كان مكسورا جاز فيه القصر والمد وإذا كان مفتوحا قصر وكذلك سوى إذا فتح مد وإن ضم قصر لا غير وإن كسر جاز فيه الوجهان." (١)

١٩١١–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الغريب السمر المسامرة هو الحديث فى اليالى وأصله أنهم كانوا يسمرون فى ظل القمر وقد سمر يسمر فهو سامر والسامر أيضا السمار وهم القوم يسمرون كما يقال للحاج حجاج وأما قول الشاعر
(وسامر طال فيه اللهو والسمر ...)
كأنه سمى المكان الذى يجتمع فيه للسمر بذلك وابنا سمير الليل والنهار لأنه يسمر فيهما المعنى يقول هو بحر له عجائب كثيرة أعجب مما يذكر من عجائب الأسمار والبحار وقال أبو الفتح تشاغل الناس بالتعجب من فضائل هذا الرجل عن عجائب الأسمار والبحار
٢٥ – المعنى يقول لا يقنعه نيل المنزلة التى يشكو طالبها قصوره عنها مع تعبه فى طلبها
٢٦ – المعنى أى حركوا اللواء باسمه والمعنى جعلوه سيدهم وأميرهم فإذا حركوا رايتهم حركوها باسمه فصار سيدهم وصاروا به سادة الناس فهو رأس بنى عجل والناس أذناب لبنى عجل أى تبع لهم
٢٧ – الإعراب نصب الناركين على المدح بإضمار فعل المعنى يقول هم يترك‍ون ما هان من الأمور وسهل وجوده ويطلبون ما صعب منها لعلو همتهم كما قال الطهوى
(ولا ير عون أكناف الهويى ...)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٦/١

٢٨ - المعنى قال ابن جنى قد جعلوا مكان براقع حديدا على وجوهها ليقيها الحديد أن يصل إليها قال أبو الفضل العروضى أو مثل المتنبى يمدح قوما بأن يستروا أوجه خيلهم بحديد وأى شرف ونجدة لفارس إن فعل ذلك ومعناه أن سيوفهم مكان البراقع لخيلهم فلا يصل العدو إلى فرسانهم وعنى بالبيض السيوف لا الحديد الذى قال وقال ابن فورجة يريد أن سيوفهم تحول دون جيادهم أن يصل إليها أحد بضرب أو بطعن إما لمنازلتهم دونها أو لحذقهم بالضرب فهى تجرى مجرى البراقع وقال الواحدى إنهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع وقوله

(متخذى هام الكماة ...)

أى جعلوا رءوس الكماة وشعورهم لرماحهم بمنزلة العذب فجعل كالعلامة عليها ومثله قول جرير

(كأن رءوس القوم فوق رماحنا ... غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا)

وقول مسلم بن الوليد

(يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل)

وكقول الطائى

(أبدلت أرؤسهم يوم الكريهة من ... قنا الظهور قنا الخطى مدعما)

(من كل ذى لمة غطت ضفائرها ... صدر القناة فقد كادت ترى علما)." (١)

١٩١٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الأشعث هو المتغير من طول السفر وبقاء الحروب والأرب الغرض والبغية المعنى يريد أنى ألازم الحرب بكل رجل هذه صفته ومثله لحبيب

(مسترسلين إلى الحتوف كأنما ... بين الحتوف وبينهم أرحام ...)

ولحبيب أيضا:

(يستعذبون مناياهم كأنهم ... لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا ...)

وقال البحتري:

(متسرعين إلى الحتوف كأنها ... وفر بأرض عدوهم يتنهب ...)

٣٨ - الإعراب: قح في موضع خفض لأنه نعت أشعث ومرحا وطربا مصدران وقعا في موضع الحال وحرف الجر يتعلق بيقذفه الغريب القح الخالص من كل شيء ومن روى

(صهيل الجرد ...)

فالأجرد القصير الشعر وقيل الذى يتجرد من الخيل ويسبقها المعنى يقول إذا سمع صوت الخيل استخفه ذلك حتى

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١١٨/١

يكاد يطرحه عن السرج لما يجد من النشاط والطرب وروى ابن جنى

(مرحا بالغزو ...)

وهو أحسن وأبين وأجود

٣٩ - المعنى يقول الموت أعذر لى من أن أموت ذليلا فإذا قتلت في طلب المعالى قام الموت بعذري والصبر أجمل بى لأن الجزع عادة اللئام والبر أوسع لى من منزلى فأنا أسافر عنه والدنيا لمن غلب وزاحم لا لمن لزم المنزل وهذه الأبيات التى أتى بها فى آخر القصيدة خارجة عما هو فيه **لأنه يمدح رجلا** ويذكر أنه قد قصده وأن الزمان قد أذاقه بلوى وشدة وقد جاء يستجدي منه ثم يذكر الشجاعة منه وطلب الملوك وأخذ البلاد وأين أبو الطيب والملوك رحم الله امر عرف قدره ولقد أحسن ابن دريد المقال فيما قال

(من لم يقف عند انتهاءقدره ... تقاصرت عنه فسيحات الخطا ...)." (١)

١٩١٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب نصب كرما على المصدر أى كرم كرما أو بفعل أى ذكرت كرما والمصدر أحسن قال الله تعالى ﴿صنع الله الذى أتقن كل شيء﴾ المعنى قال الواحدى كرم كرما لوحدثته بعظيم ما صنعه لكذبك استعظاما له وقد أساء في هذا لأنه جعله يستعظم فعله وبضد **هذا يمدح وإنما** يحسن أن يستعظم غيره فعله كقول حبيب

(تجاوز غايات العقول رغائب ... تكاد بها نولا العيان تكذب ...)

وكقول البحترى

(وحديث مجد عنك أفرط حسنه ... حتى ظننا أنه موضوع ...)

١٦ - الإعراب حذار مبنى على الكسر مثل حذام وقطام ومسلما ومحاربا حالان وحرف الجر متعلق بفعل الأمر المعنى يقول اكتف من معرفة شجاعته بالخبر عنها ولا تباشرها بنفسك فتهلك ثم ضرب لهذا مثلا بقوله في البيت الذى بعده

١٧ - الغريب آب يئوب إيابا إذا رجع فهو آيب ومنه // الحديث الصحيح // كان عليه الصلاة والسلام إذا قفل من غزو أو حج قال " آيبون تائبون لربنا حامدون " المعنى يريد أن الموت إن عرف بالمشاهدة أهلك وإن اقتصر فيه على الصفة لم يهلك فضرب هذا مثلا

١٨ - الغريب القسطل بالسين والصاد الغبار والقسطال لغة فيه كأنه ممدود منه مع قلة فعلال في غير المضاعف وأنشد لأوس بن حجر

(ولنعم رفد القوم ينتظرونه ... ولنعم حشو الدرع والسربال ...)

(ولنعم مثوى المستضيف إذا دعا ... والخيل خارجة من القسطال ...)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/١٢١

وقال آخر

(كأنه قسطال يوم ذى رهج ...)

والجحفل الجيش العظيم المعنى أنه لا ينفك عن هذه الأشياء وهذه الأحوال." (١)

١٩١٤-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الإياب الرجوع المعنى أنه يحمل نفسه على ركوب الأمر الصعب الذى ليس لمن وقع فيه خلاص

٨ - المعنى قال الواحدى يريد أن ريحه أطيب من ريح النرجس وحديثه ألذ من الشراب وليس هذا **مما يمدح به** الرجال وهذا البيت من الأبيات التى قبله بعيد البون كعبد ما بين الثريا والثرى

٩ - الإعراب الوجه أن يقال غير مدفوعة عن السبق العراب كما تقول هند غير مصروفة وذكر ضرورة كأنه أراد العراب جنس غير مدفوع قال ابن جنى كان يجوز أن يقول غير هذا ويقول

(لا تدفع عن السبق العراب ...)

بالتاء والياء فأجري غير مجرى لا وأجرى مدفوع مجرى يدفع ضرورة وقد يتزن البيت بأن يقول

(قط لا يدفع عن سبق عراب ...)

٢٦

- ١ - المعنى يريد لا عجب ولا منكر أن سبقت الناس إلى مراتب لم يصلوا إليها لأنك من أهلها فلا تدفع عن نيلها كما أن العراب من الخيل وهى المضمرات المعدات للسبق لا تدفع عن السبق

٢ - المعنى يقول ال أرض من عطشها تشكو إلى السحاب غيبته عنها وتمص ماءه كما يمص الحبيب ريق المحبوب وأصل الرشف أن تستقصى ما فى الإناء حتى لا تدع فيه شيئا." (٢)

١٩١٥-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ - الغريب صغر فعل التعجب للحاقه بالأسماء لعدم تصرفه ومعنى التصغير هنا المبالغة فى الاستحسان

٢ - الإعراب خلوفية خبر ابتداء أى هذه المقلة خلوفية فى لونها الخلوفى حبه سوداء من عنب الثعلب يريد لون مقلتها وما فيها من السواد

٣ - المعنى يريد أن الباز لحسن عينه إذا نظر إلى جانبه كسته حدقته شعاعا على منكبه

٣٣

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/١٢٦

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/١٣٥

- ١ - وهى من الطويل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن مرتين وعروضها مقبوض قال الواحدى كان سبب مدح المتنبى لأبى القاسم أن الأمير أبا محمد الحسين بن طغج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يمدح طاهر بن الحسين بقصيدة وأبو الطيب يمتنع ويقول ما قصدت سوى الأمير ولا أمدح سواه فقال له الأمير قد كنت عزمت أن أسألك قصيدة أخرى فى فاعملها فى أبى القاسم وضمن له عنده كثيرا من المال فأجابه إلى ذلك فقام الأمير وأبو الطيب فى جماعة حتى دخلوا على طاهر وعنده جماعة من أشراف الناس فنزل أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه وسلم عليه ثم أخذ بيده وأجلسه على المرتبة التى كان عليها وجلس بين يدى أبى الطيب حتى أنشده القصيدة الغريب الكواعب جمع كاعب وهى الجارية التى قد علا نهدها والحبائب جمع حبيبة المعنى قال ابن جنى ردوا الحبائب والكواعب ليرجع صباحى وأبصر أمرى ويرجع نومى إذا نظرت إليهن وقال ابن فورجة دهرى ليلى كله ولا صباح لى إلا وجوههن وليلى سهر كله ولا رقاد لى حتى أراهن." (١)

١٩١٦-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى ليت شعرى ليت علمى ومنه سمى الشاعر لفطنته أى ليتنى أعلم هل تخلو قصيدة لى من شكوى أشكو الدهر فيها وأعاتبه بأن يبلغنى المراد وأنال منه ما أطلب وأدع الشكوى

١٦ - الإعراب أقله فاعل يذود وهو من صلة ما تقديره الذى يذود الشعر عنى أقله الغريب يذود يطرد ويمنع قال الله تعالى ﴿ووجد من دونهم امرأتين تذودان﴾ أى تمنعان وتطردان وكسر الميم فى دونهم أبو عمرو وحده لالتقاء الساكنين وضمه الجماعة المعنى يقول بى من هموم الدهر ونوائبه وصروفه ما أقله يمنع الشعر عنى ولكن قلبى قلب جيد التقلب يقال رجل قلب حول إذا كان جيد الحيلة فى الأمور متصرفا وروى أن معاوية بن أبى سفيان قال فى مرضه الذى مات فيه لابنتيه إنكما لتبكيان حولا قلبا إن سلم من هول المطلع وقوله

(يا نبة القوم ...)

على عادة العرب يخاطبون النساء وأراد بابنة القوم كثرة أهلها وعشيرتها وقال ابو الفتح يريد بابنة القوم ابنة الكرام على ما استعملت العرب

١٧ - المعنى يريد أن أخلاقه تعرب عن كرمه فهى تملى على له فضائله وأمدحه شئت أو أبيت فلا أحتاج إلى جلب معنى ومنقبة إليه لأن أخلاقه تعيننى على مدحه أخذ الصاحب بن عباد هذا فقال

(وما هذه إلا وليدة ليلة ... يغور لها شعر الوليد وينضب ...)

(على أنها إملاء مجدك ليس لى ... سوى أنه يملى على وأكتب ...)

١٨ - المعنى يريد أنه إذا قصده إنسان لم يتغرب وإنما هو عنده كما هو فى أهله وعشائره لأنه يؤنسه بعطائه وهذا من

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/١٤٧

قول الطائى

(هم رهط من أمسى بعيدا رهطه ... وبنو أبى رجل لغير بنى أب ...)

وهذا من قول الآخر

(نزلت على آل المهلب شاتيا ... غريبا عن الأوطان فى زمن المحل ...)

(فما زال بى إكرامهم وافتقادهم ... وبرهم حتى حسبتهم أهلى ...)." (١)

١٩١٧-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب انتصب رأيا وما بعده على التمييز وروى ابن جنى بادرة بالباء الموحدة المعنى يقول هو فى حالتى الرضا والغضب أفعاله مملوءة حكمة وعقلا ونادرة فمن نظر إلى أفعاله استدل بها على عقله وإصابة رأيه وقوله نادرة أى أفعاله غريبة لا توجد إلا منه وفى رواية ابن جنى بادرة أى بديهة

٢٠ - المعنى يريد أن سيفه يعمل بكفه لا بنفسه فإذا نظرت إلى أثر سيفه عند ضربه علمت أن السيف يعمل بكفه يريد أن الضربة الشديدة إنما تحصل بقوة الكف لا بجودة السيف لأن السيف الماضى فى يد الضعيف لا يعمل شيئا قال البخترى

(فلا تغلين بالسيف كل غلائه ... ليمضى فإن الكف لا السيف يقطع ...)

٢١ - الغريب اللبث المكث المعنى يقول إن تأخرت عطاياه فإنها تزداد كثرة لأنه يعطى الجزيل وإن أبطأ إعطاؤه والماء إذا طال مكثه نضب أى فنى على خلاف عطاياه

٢٢ - المعنى إنه تعريض بالاستبطاء **وجعل مدحه غناء** يقول أنا كالمغنى بمدائحى وأنت كالشارب تلتذ بسماع مديحى وتحرمنى الشرب فأنا أمدحك بالمديح كما يطرب الغناء الشارب فهل فى الكأس فضلة أشربها وهذا كله تعريض لإبطاء العطاء

٢٣ - المعنى يقول إنك أعطيتنى على قدر الزمان وأنا أطلب ما يوجبه كرمك

٢٤ - الغريب تنط من النوط وهو التعليق والضيعة البلدة والقرية قيل هى العقار والجمع ضياع بكسر الضاد وضيع مثل بدرة وبدر وتصغير الضيعة ضييعة ولا يجوز ضويعة وأضاع الرجل إذا فشت ضياعه وأنشد المبرد

(فإن كنت ذا زرع ونحل وهجمة ... فإنى أنا المثرى المضيع المسود ...)

المعنى إذا لم تقطعنى ضيعة فجودك يكسونى وشغلك عنى يذهب عنى تلك الكسوة أي يسلبها عنى." (٢)

١٩١٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٨١/١

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٨٢/١

"- الغريب البيض جمع أبيض وهو السيف والبيض جمع بيضة وهو ما يجعل على الرأس من الحديد المعنى يريد أنهم هزموا وأنه صرفهم عما أراد وبرق السيوف صادق لأنه تبعه سيلان الدم وبرق البيض خلب لأنها تبرق ولا تسيل الدم وقال أبو الفتح يريد أن لمع السيوف صادق لأن السيف إذا ضرب به قطع وبلغ البيض وبرق البيض لا يصدق على السيوف لأنه لا فعل للمع البيض فى السيوف فشبه بالبرق الخلب الذى لا مطر فيه والأول تأثيره كالبرق الصادق الذى فيه المطر

٤٠ - المعنى يريد أن سيوفك تعلم الخطباء الخطبة باسمك فى الدعاء يريد أنك أخذت البلاد بسيفك فصار كل خطيب بلد يخطب باسمك وقال ابن جنى لما رأى الناس ما صنعت سيوفك بأعدائك أذغنوا بالطاعة فدعوا لك على منابرهم رغبة ورهبة

٤١ - المعنى يقول يغنيك عن نسبة الناس إلى قبائلهم وعشائرهم أن المكرمات انتهت إليك ونسب إليك وإن لم يكن لك نسب فى العرب فأنت أصل فى المكارم وهذا من قول أبى طاهر

(خلائقه للمكرمات مناسب ... تناهى إليها كل مجد موثل ...)

وقال الخطيب ليس هذا مما يمدح به ولا سيما الملوك لأنه أشبه بنفى النسب عنه ثم أتى بقول لا يصح معناه يقول أى قبيل يستحق أن تنسب إليه وأنت فوق كل أحد

٤٢ - المعنى يريد أى أسرة تستحق أن تنسب إليها وأنت فوق كل أحد قال الخطيب هذا تهزؤ منه وقد كان يقول لو قلبت مدحى فيه كان هجاء

٤٣ - الإعراب فأطرب لم يكن فى موضع عطف ولو كان معطوفا لفسد المعنى وإنما هو جواب تقديره كنت أتمنى أن أراك فأفرح برؤيتك وأطرب المعنى قال الواحدى هذا البيت يشبه الاستهزاء لأنه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية القرد وما يستملحه مما يضحك منه قال أبو الفتح لما قرأت عليه هذا البيت قلت له جعلت الرجل أبا زنة وهى كنية القرد فضحك." (١)

١٩١٩-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى قال الواحدى المصراع الأول هجاء صريح لولا الثانى يقول كأنى أذنبت ذنبا بمدح غيرك والقوافى تعذلنى تقول لم لم تقصر مدحك عليه وكذلك همتى تلومنى فى مدح غيرك وهذا من قول حبيب

(وهل كنت إلا مذنبا يوم أنتحى ... سواك بآمالى فجئتك تائبا ...)

وقال الخطيب ليس فى البيت هجاء ومعناه أن همته عذلته كيف قنع بغيره والقوافى لم صرفها فى مدح غيره وشهد له بذلك بقية البيت

٤٥ - المعنى أنه يعتذر إليه فى مدحه غيره ولكنه يقول بعد الطريق بيننا ولم أزل يطلب منى الشعر وأتكلف المديح وينهب كلامى

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري، أبو البقاء ١/١٨٦

٤٦ – المعنى يقول بلغ كلامى أقصى الشرق وأقصى الغرب يريد أنه انتهى إلى حيث لا شرق له وكذلك فى الغرب وهو من قول حبيب

(فغربت حتى لم أجد ذكر مشرق ... وشرقت حتى قد نسيت المغاربا ...)

٤٧ – المعنى يقول إذا قلت شعرا لم يمتنع من وصوله إليه مدر ولا وبر فالجدار المعلى لأهل الحضر والخباء لأهل الوبر يريد أن شعره قد سار فى البدو والحضر وأنه قد عم الأرض كقوله

(قواف إذا سرن من مقولى ... وثبن الجبال وخضن البحارا ...)." (١)

١٩٢٠–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– ١ – الغريب القرائح جمع قريحة وهى الطبيعة وفلان جيد الطبيعة إذا كان ذكى الطبع وجيد القريحة إذا كان له نظر وفهم ومعرفة والجوارح جمع جارحة وهذه القطعة من الطويل الثانى والقافية متدارك المعنى يقول إذا ابتسمت إلى إنسان انشرح صدره وحيي طبعه وقويت جوارحه وإن كان ضعيف الجسم لأنه يناله فرح والفرح يقوى الجسم والقلب وقيل القريحة خالص الغريزة من قولهم ماء قراح أى خالص وقريحة البئر أول ما يخرج من مائها ورجل قرحان إذا لم يصبه جدرى ولا طاعون يريد خالص الجسد والجوارح اليدان والرجلان والعينان والفم والأذن لأن أصل الجرح الاكتساب والاكتساب يقع بهذه الجوارح من مآثم وغيرها والجوارح الكواسر التى تجرح الصيد وغيره ومنه قوله تعالى ﴿وما علمتم من الجوارح﴾

٢ – المعنى يقول لا يقدر أحد على القيام بحقوقك لأنها كثيرة على الناس ومن ذا الذى يرضيك بقضاء حقوقك غير من تسامحه وتساهله

٣ – الإعراب تكرما مفعول من أجله وواقفا حال المعنى يريد إنك لكرمك تقبل العذر فما بال عذرى وهو واضح واقفا لا يلتفت إليه وهذا من الاعتذار الجيد

٤ – الإعراب جعل اسم إن نكرة للضرورة لأنها تدخل على المبتدإ والخبر ولا يجوز أن يكون المبتدأ نكرة إلا فى مواضع معروفة ليست هذه منها المعنى يقول إذا كان عيشنا بك وحياتنا بحياتك فمن المحال أن تعتل ولا نشاركك فى علتك لأنك أنت الحياة لنا والعيش وهو مأخوذ من قول حبيب

(وإن يجد علة نعم بها ... حتى ترانا نعاد فى مرضه)

٥ – المعنى يقول ما تركت الشعر وتأخرت **عن مدحه إلا** لأن المديح فيه وإن كثر يقصر عن بعض وصفه فلهذا تركت المديح يعتذر إليه من تأخره عن مدحه." (٢)

١٩٢١–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/١٨٧

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/٢٤١

"- الإعراب سواك إذا فتحت مدت وإن كسرت قصرت وحرف الجر يتعلق بخبر ثان الغريب الشجى الحزين والغضبان والقريض الشعر ويقال قرضت الشعر أقرضه إذا قلته فالشعر قريض ومنه قول عبيد بن الأبرص حال الجريض دون القريض والجريض ما يرده البعير من جرته المعنى يقول القريض عائذ بك من **أن يمدح به** غيرك لأنك مستحق المدح

٣٣ - الغريب الرياض جمع روضة يقال روضة ورياض وروض والروضة ما يكون من العشب والبقل والروض نحو من نصف القربة ماء وفى الحوض روضة من ماء إذا غطى أسفله وأنشد أبو عمرو والحيا مقصورا المطر والخطب وإذا ثنيت قلت حييان فتبين الياء لأن الحركة غير لازمة والحياء الممدود الاستحياء المعنى يريد أن رائحة الرياض كلا م منها يريد معنى الكلام لها لو أنها تتكلم كانت تثنى على المطر الذى أحياها فرائحتها تفوح بمنزلة الثناء على المطر وهو مأخوذ من قول ابن الرومى

(شكرت نعمة الولى على الوسمى ... ثم العهاد بعد العهاد)

(فهى تثنى على السماء ثناء ... طيب النشر شائعا فى البلاد)

(من نسم كأن مسراة فى الخيشوم ... مسرى الأرواح فى الأجساد)

وأخذه السرى الموصلى فقال

(وكنت كروضة سقيت سحابا ... فأثنت بالنسيم على السحاب)

٣٤ - الغريب الجهد والجهد بالفتح والضم وقال الفراء بالضم الطاقة وحجته قراءة الجمهور والذين لا يجدون إلا جهدهم والجهد بالفتح من قولهم اجهد جهدك فى الأمر أى ابلغ غايتك ولا يقال اجهد جهدك بالضم والجهد بالفتح المشقة يقال جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها وأجهد فى كذا أى جد فيه وبالغ المعنى يريد أن الرائحة من الرياض جهد المقل لأنها لا تقدر على الكلام ولا تقدر أن تشكر السحاب إلا بما يفوح منها من طيب الرائحة فكيف ظنك بشاعر فصيح اللسان يعنى نفسه إذا أحسنت إليه وله لسان فصيح وقدرة على الثناء فهو إذا أحسنت إليه أو أوليته إحسانا لم يترك الشكر لك مع الأوقات." (١)

١٩٢٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب إلى لامن صلة لفظ الأيادى بل هى من صلة معناه لأنه يقال لك عندى ولا يقال لك إلى يد ولكن لما كان معنى الأيادى الإحسان وصلها بإلى والعرب تصل الفعل بالمعنى لا باللفظ قال الله تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أى يخرجون عن أمره وقال تعالى فى قصة يوسف ﴿وقد أحسن بى إذا أخرجنى من السجن﴾

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٥٥/١

والمعنى لطف بى ويجوز أن يكون من صلة السبق أو السلوف الغريب الأيادى جمع يد وهى النعمة ويجمع على أياد والجارحة على أيد المعنى يقول له عندى نعم كثيرة أنا بعض نعمه قال أبو الفتح أنا بعضها كما قال الحماسى

(لا تنتفنى بعد أن رشتنى ... فإننى بعض أياديكا)

يريد أنه وهب له نفسه قال الواحدى وهذا فاسد لأنه ليس فى البيت ما يدل عليه ولا فيه ما يدل على أنه خلصه من بلية أو أعفاة من قصاص وجب عليه لكنه يقول أنا غذى نعمته وربيب إحسانه فنفسى من جملة نعمه فأنا أعد منها ومن روى أعد كان المعنى أنه يعد بعض أياديه ولا يأتى على جميعها بالعد لكثرتها وهو قوله ولا أعددها كأن هذا من قوله تعالى ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ أى لا تعدوا جميعها ومن قوله تعالى ﴿وأحصى كل شئ عددا﴾

١٨ - الغريب فلا مطله يريد فلا مطله بها فلما فصل بالأجنبى بين المصدر والباء أضمر العامل من لفظه تقديره لا يمطل بها بعد قوله يكدرها مثله قوله تعالى ﴿إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر﴾ والتقدير على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر فلما فصل خبر إن بين المصدر وبين الظرف بطل عمله ولزم إضمار ناصب من لفظ الرجع فكأنه قال يرجعه يوم تبلى السرائر والضمائر تعود على الأيادى المعنى يقول له أياد لا يكدرها مطل ولا يكدرها من ولم يرد أن له مطلا لا يكدرها ومنا لا ينكدها وإنما أراد انتفاء المطل والمن عنه البتة ومن هذا قول امرئ القيس

(على لاحب لا يهتدى بمناره ...)

لم يرد أن فيه منارا لا يهتدى به ولكنه نفى أن يكون به منار والمعنى لا منار به يهتدى به ومثله قول الآخر فى وصف مفازة

(لا تفزع الأرنب أهوالها ... ولا ترى الضب بها ينجحر)

لم يرد أن بها أرنبا لم يفزع ولا ضبا ولكنه نفى أن يكون فيها حيوان وقال الواحدى تقدير البيت يعطى فلا مطله بالأيادى يكدرها يريد أنه لا يمطل إذا وعد إحسانا ولا يمن بما يعطى فينكده أى ينغصه ويقلل خيره وكان يقال المنة تهدم الصنيعة ولهذا مدح الله قوما فقال تعالى ﴿ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى﴾ وقال الشاعر

(أفسدت بالمن ما أسديت من حسن ... ليس الكريم إذا أعطى بمنان)

١٩ - الإعراب أبا نصب على التمييز ونائلا كذلك الغريب أمجدها من المجد أى وخيرها مجدا والمجد الكرم والمجيد الكريم وقد مجد بالضم فهو مجيد وماجد والمجد والشرف يكونان بالآباء يقال رجل شريف ماجد له آباء متقدمون فى الشرف والمجد والحسب والكرم يكونان فى الرجل وإن لم تكن له آباء لهم شرف ومجدته أمجده أى غلبته بالمجد المعنى يقول إن أباه خير قريش لأنه ابن رسول الله

فهو خيرهم أبا لأنه ليس فى قريش أشرف من أبيه وقريش القبيلة فلذلك قال أمجدها وأجودها أى أجود قريش أى أكرمها وقال الواحدى أجودها يجوز أن يكون مبالغة من الجود أى الكرم ومن الجود الذى هو المطر والجودة

٢٠ - الغريب الجحجاح السيد العظيم والجمع الجحاجح قال الشاعر

(ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح ...)

وإن شئت جحاجحة وإن شئت جحاجيح والهاء عوض من الياء المحذوفة ولابد منها أو من الياء ولا يجتمعان وقال أبو محمد عبد الله بن برى النحوى فى رده على الجوهرى جمع جحجاح جحاجيح وإنما حذفها الشارع من البيت ضرورة والمسود الذى سوده قومه فهو يسودهم المعنى يريد أنه أطعن قريش وأضربها يريد أنه أشجعها وعظيمها وسيدها وذكره مع الطعن والضرب القناة والسيف للتأكيد كقوله تعالى ﴿يطير بجناحيه﴾ كما يقال مشيت برجلى وكلمته بفمى ورأيته بعينى وقيل إنما ذكر مع الطعن والضرب القناة والسيف لأنهما يستعملان فيما لا يكون بالرمح والسيف كقولهم طعن فى السن وضرب فى الأرض

٢١ - الإعراب فارسا حال كما تقول زيد أكرم الناس أى فى هذه الحالة وباعا تمييز ولا يجوز أن يكون فارسا تمييزا فلما قال أفرسها قال فارسا أى فى هذه الحالة إذا ركب فرسه لأن أفرس يكون من الفرس والفراسة الغريب طويل الباع يريد الكريم وهو مما يمدح به الكرام يقال فلان طويل الباع إذا امتدت يده بالكرم ويقال للئيم ضيق الباع والمغوار الكثير الغارة المعنى يقول هو أفرس قريش إذا ركب فرسه وأكرمهم وأكثرها غارة وسيدها فليس فى قريش فى زمانه أحد يضاهيه

٢٢ - الإعراب لها أتى بها ليقيم الوزن وسما فرعها // كلام تام حسن // ويجوز أن بكون أتى به ليؤكد الإضافة الغريب لؤى بن غالب هو أبو قريش وسما علا وارتفع والمحتد الأصل قيل هو من حتد بالمكان أى أقام به المعنى يقول هو تاجهم فهو لهم بمنزلة التاج يتزينون به ويتشرفون وبه ارتفع فرعهم وأصلهم يريد الآباء والأولاد

٢٣ - الغريب قال ابن جنى التقاصير جمع تقصار وهى القلادة القصيرة لا تنزل على الصدر وقال الواحدى ليس هذا من القصر إنما هو من القصيرى وهى أصل العنق والتقصار ما يعلق على القصيرى والزبرجد قال الجوهرى هو جوهر معروف وقال فى موضع آخر الزمرد الزبرجد المعنى يريد أنه فى قريش كالشمس فى النهار وكالقمر فى الليل والدر والزبرجد فى القلادة فهو أفضلهم وأشرفهم وبه زينتهم وفخرهم ويجوز أن يكون أراد أحسنهم لأن الشمس أكثر ما يكون نورها وحسنها عند الضحى وهلال لياليها لأنهم يعتمدون عليه ويتطلعون إليه كما يتطلع إلى الهلال لية يستهل فيها يريد أن أعين الناس تنظر إليه إذا ركب وخرج إلى الناس كما تنظر إلى الهلال عند بدوه." (١)

١٩٢٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب يزدهى يحرك ويستخف والذرائع الوسائل وهى جملة وسيلة وفلان ذريعتى إلى السلطان وهى ما يتوصل به إلى الشئ المطلوب المعنى قال الواحدى قال أبو الفتح هذا هجو كأنه قال بنفسى غيرك أيها الممدوح لأنى أزدهيك بالخديعة وأسخر منك بهذا القول لأن هذا مما لا يجوز مثله قال وهذا مذهبه فى أكثر شعره لأنه يطوى المدح على هجاء حذقا منه بصنعة الشعر كما يقول فى كافور من أبيات ظاهرها مدح وباطنها هجاء قال ابن فورجة إنما فعل ذلك فى مدائح كافور استهزاء به لأنه كان عبدا أسود لم يكن يفهم شيئا ولم يفهم ما ينشده فأما على بن محمد بن سيار فمن صميم بنى تميم عربى لم يزل يمدح وتنتابه الشعراء وليس فى هذا البيت ما يدل على أنه يعنى به غيره بل يعنيه به يقول بنفسى أنت ووصفه وأتبع ذلك بأوصاف كثيرة على نسق واحد لو كانت كلها وصفا لغيره كانت هذه القصيدة خالية من

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٠٤/١

مدحه وليس في إنفاذ الرمى فى عقدة من شعره فى ليل مظلم أول محال ادعى للممدوح وما هذا إلا هوس عرض له فقذفه

٢٥ – المعنى يقول من بعد عن فنائك افتقر ومن قرب إليك استغنى لأن عرضك حر لا كلام فيه عزيز كعزة الحر ومالك عبد لإهانته عليك فهو مبذول لكل طالب وقد أحسن فى المقابلة فى القرب والبعد والغنى والفقر والحرية والعبودية

٢٦ – المعنى قال أبو الفتح يصنع المعروف مع المستحقين ويعطى من له قدر ومن يزكو عنده المعروف ويمنعه من كل ساقط إذا ذم أحدا فقد مدحه يصفه بالتيقظ ومعرفة ما يأتى وما يدع ونقله الواحدى وزاد يعطى ذوى القدر ويبدؤهم قبل أن يسألوه قال الشريف بن الشجرى لما ذكر كلام أبى الفتح لا يخلو من أحد معنيين أحدهما أنه يورى عن الذم الصريح بكلام يشبه المدح أو يريد أنه يضع المدح الصريح موضع الذم وليس يلحقه بهذين عيب ولا يستحق أن يحرم معروفا والمعنى غير ما ذهب إليه وذلك أنه وصف الممدوح بالتيقظ ومعرفة ما يأتى وما يذر فيضع الصنائع فى مواضعها ويعطى ذوى الأقدار قبل أن يسألوه كما قيل السخى من جاد بماله تبرعا وكف عن أموال الناس تورعا ويمنع ماله من كل دنئ إذا ذمة الناس فقد مدحوه الذم له مقام المدح لغيره والمعنى أنه يقل عن الهجاء والذم كما قال

(صغرت عن المديح فقلت أهجى ... كأنك ما صغرت عن الهجاء)

والذم مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف والتقدير من ذم الناس إياه كقوله تعالى ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك﴾ أى بسؤاله وأبو الفتح ذهب إلى أن الذم مضاف إلى الفاعل والمفعول محذوف ففسر على هذا التقدير فأفسد المعنى لأنه أراد من ذمه الناس حمد ومن فى قوله نكرة والجملة بعده نعت له فكأنه قال من كل إنسان ذمه حمد ولا يجوز أن يكون بمعنى الذى لأن كلا لا يضاف إلى معرفة إلا أن يكون مما يصح تبعيضه كقولك رأيت كل البلد ولا تقول لقيت كل الرجل الذى أكرمته فإن قلت كل رجل أكرمته حسن ذلك وصحت إضافته إلى المفرد النكرة كما تصح إضافته إلى الجمع المعرفة نحو لقيت كل الرجال الذين أكرمتهم." (١)

١٩٢٤–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الإعراب ما بمعنى شئ لأن رب لا تدخل إلا على النكرات المعنى رب حسن من فضلك لم يلحقه لفظى وإن كنت أقر لك بقلبى يريد رب شئ من مدحك لا يبلغه وصفى بالعبارة وما يضمره قلبى هو اعتقاده فيك وفى استحقاقك ذلك المدح وهذا اعتذار عن قصوره فى وصفه ومدحه

٢٥ – المعنى قال أبو الفتح يريد لم أمدح مثله فلذلك قصرت عن وصفى له والذى أتاه من الكرم عادة له لم يتطبع به قال الواحدى الذى أتاه من الشعر اعتياده لأنه أبدا يمدح فهو أعلم الناس بالمدح وهذا يدل على تحرز أبى الطيب منه وتواضعه له ولم يتواضع لأحد فى شعره ما تواضع له قال ويجوز أن يكون وهذا الذى أتاه يريد الذى فعله من النقد عادته قال والذى قاله أبو الفتح ليس بشئ لأنه ليس فى وصف كرمه وإنما يعتذر إليه فى تقصيره

٢٦ – المعنى يقول إن فاتنى عد بعض فضائلك وأوصافك حتى لم آت على جميعها كان عذرى واضحا فإنى غرقت

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/٣٧٩

بها لكثرة صفات مدحك والغريق في البحر إن فاته عد الأمواج كان عذره واضحا والمعنى إن فكرى غرق فى فضائلك فلم أجد سبيلا إلى وصفها حق الوصف

٢٧ – الإعراب للندى الغلب اللام متعلق بمحذوف هو الخبر والابتداء هو الغلب قال أبو الفتح وجعل عماده فى موضع اعتماده ولو أراد ذلك لقال وابن العميد اعتماده وكان الوزن صحيحا المعنى يقول الغلبة لعطائه فإنه غلبنى لأنه يستند إلى ابن العميد وأنا أستند إلى الشعر وليس يمكننى أن أكاثر عطاءه بشعرى

٢٨ – الغريب الآد القوة والأمر العظيم المعنى الظن ههنا بمعنى العلم يقول أنا عالم بالأمور قد أحطت بها علما غير أنى قاصر عن مدح كريم ليس لى فصاحته فى الكلام ولا قوته فى علم الشعر." (١)

١٩٢٥–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– ١ – الغريب أراد دهماء هاتين كما تقول اخترت فاضل هذين أى الفاضل منهما وأراد الدهماء منهما وقوله تين بمعنى هاتين وتا بمعنى هذه وتان بمعنى هاتين قوله

(يا مطر ...)

أى شبه المطر المعنى يريد يا من له فى الفضائل الاختيار يريد أنه يأخذ المختار منهما قال الواحدى يروى الخبر يريد الاشتهار فى الفضائل

٢ – المعنى يقول أنا اخترت الدهماء والعيون قد تخطئ فتستحسن ما غيره أحسن منه فإن النظر قد يصدق فيريك الشئ على ما هو به وقد يكذب فلا يريك حقيقة الشئ

٣ – المعنى يقول لا عيب فيك إلا أنك بشر لأنك أجل قدرا من أن تكون بشرا آدميا لأن فيك من الفضائل مالا يكون فى بشر

٤ – الإعراب إعطاءه مصدر وضعه موضع العطاء الغريب العكر جمع عكرة وهى ما بين الخمسين إلى المئة وقيل ما بين الخمسين إلى الستين المعنى قال أبو الفتح يريد قدرك أن يكون عطاؤك فوق هذا فإذا فعلت هذا فكأنك معيب به لقلته بالإضافة إلى قدرك قال أبن فورجة إن كان التفسير على ما ذكره فهو هجو وكيف تهجى الكبار بأكثر من أن يقال ما وهبت يسير فى جنب قدرك فيجب أن تهب أكثر من ذلك والذى أراده أنهم لو عابوك ما عابوك إلا بسخائك وإسرافك فيه وليس السخاء مما يعاب به فيكون كقول النابغة

(ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب)

وكقول ابن الرقيات

(ما نقموا من بنى أمية إلا ... أنهم يحلمون إن غضبوا)

المعنى أنهم لا يقدرون على عيبك إلا بما لا يعاب به أحد هذا كلامه والذى ذكره أبو الفتح صحيح **وقد يمدح الإنسان**

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٥٤

الكثير العطايا بأن قدره يقتضى أكثر مما يعطى كقوله أيضا

(يا من إذا رهب الدنيا فقد بخلا ...)." (١)

١٩٢٦-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الحضر الحاضرون فى البلاد وهم جمع حاضر والسفر المسافرون المعنى يريد هم الناس فى الحقيقة إلا أن الله تعالى خلقهم من طينة المكارم لكثرة ما جعل فيهم من الكرم فالحضر يغنى بمدائحهم والسفر يحدو إبلهم بمدحهم والمقيم والمسافر قد اشتركا فى الثناء عليهم والمدح لهم

٢٠ - المعنى قال الواحدى ضرب المثل إنما يكون لشبه عين بعين أو وصف بوصف فإذا كان هو أجل وأعلى من كل شئ لم يكن ضرب المثل بشئ فى مدحه وهذا معنى قوله

(أم من أقيسه إليك ...)

ووصل القياس بإلى لأن فيه معنى الضم والجمع كأنه قال من أضم إليك فى الجمع بينكما والموازنة وأهل الدهر دونك والدهر الذى يأتى بالخير والشر دونك لأنه لا يتصرف إلا على مرادك وأنت تحدث فيه النعمة والبؤس." (٢)

١٩٢٧-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ - المعنى يقول أنا أشاهد بعينى ما أمدح به الأمير من خصال إذا نظرت إليها نظمت غرائب المنثور فعينى تنظم فضائله لأنها تدركها وتشاهدها لا قلبى

٢ - المعنى يقول عينى الناظمة وقد بين ما قال فى هذا البيت وهو منقول من قول ابن الرومى

(وحاكة شعر حسنوا القول منهم ... ومنك ومن أفعالك امتاز حسنه)

ومثله لابن المعتز

(إذا ما مدحناه استعنا بفعله ... لنأخذ معنى مدحه من فعاله)

١٢١

- ٢ - الغريب المقتضب البديه يقال اقتضبت كلاما إذا أتى به بديها كله كأنه اقتطع غصنا من أغصان الشجر والمقتضب فى البيت مصدر بمعنى الاقتضاب وهو الاقتطاع أى أتى به على البديهة المعنى يقول المديح الكثير قليل فى حقك وما منعنى عن البديهة وغيرها فى مدحك إلا عذر لم يبينه فى شعره ولعل الممدوح علم به فلهذا أهمل ذكره وهو من قول

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٨٩/٢

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٢٧/٢

إسحاق بن إبراهيم

(إذا استكثر الحساد ما قيل فيكم ... فإن الذى يستكثرون قليل)." (١)

١٩٢٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ٣ - المعنى يقول أفعالك مادحاتك لأنى أراها فأتعلم المدح منها فهى المادحة لك لا لفظى وهو منقول من قول ابن الرومى

(ولا مدح ما **لم يمدح المرء** نفسه ... بأفعال صدق لم تشنها الخسائس)

٤ - الغريب سقاه الله وأسقاه إذا أمطر بلاده وهما لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن قال تعالى ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم﴾ وقال تعالى ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ وهذا بلا خلاف واختلف فى قوله ﴿نسقيكم مما فى بطونه وبطونها﴾ فى النحل والإفلاح فقرأ فيهما نافع وأبو بكر بالفتح من سقى يسقى والباقون بالضم من أسقى يسقى المعنى يدعو له بالسقيا

١ - الغريب بسيطة موضع بقرب الكوفة القطار والقطر هو المطر المعنى يخاطب هذه البقعة لما وصلها ويقول حيرت عيون غلمانى وذلك أن أحد غلمانه رأى ثورا يلوح فقال هذه منارة الجامع ونظر آخر إلى نعامة فقال هذه نخلة فضحك وقال

(بسيطة ... ... البيت ...)

٢ - الغريب الصوار القطيع من بقر الوحش والمنار يريد منارة الجامع المعنى يقول ظنوا ما رأوا عليك النخيل ومنارة الجامع كأنك حيرت أبصارهم

٣ - المعنى يقول لم يملك أصحابى أنفسهم من الضحك فمنهم من اقتصد فى الضحك ومنهم من أفرط فيه فهم قد تمسكوا بالأكوار يعنى بالرحال خوفا من أن يسقطوا من الضحك." (٢)

١٩٢٩-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب القينة المغنية والزق ظرف الخمر والفتكة واحدة الفتكات وأراد التى لم يفتك مثلها فلهذا قال البكر التى لم يسبق إلى مثلها المعنى يقول لا تحسبن المجد وكمال الشرف شرب الخمر وسماع القينة وإنما المجد يكسب بقتل الأعداء والإقدام الذى لم يسبق إليه وهو أن يفتك اغتيالا بالأعداء

٧ - الإعراب تضريب عطف على قوله إلا السيف أى فما المجد إلا السيف وتضريب وقوله وأن ترى فى موضع رفع عطف على تضريب الغريب الهبوات جمع هبوة وهى الغبرة العظيمة والمجر الجيش العظيم المعنى يقول الفخر واكتساب

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٤٦/٢

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٤٧/٢

المجد أن تضرب أعناق الأعداء وتثير الغبار بحوافر الخيل عند الطعان
٨ – الغريب الدوى الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الأشجار المعنى يقول اترك فى الدنيا جلبة وصياحا عظيما وذلك أن الرجل إذا سد أذنه سمع ضجيجا ونقل بعضهم هذا وجعله خرير دموعه فقال
(فاحش صماخيك بسبابى ... كفيك تسمع لدموعى خريرا)
وهكذا من يتعرض لمعانى المتنبى يجئ شعره أبرد من الزمهرير وقال الواحدى يريد أنه لا يسمع إلا الضجة حتى كأنه سد مسامعه عن غيرها
٩ – المعنى يقول إذا لم يرفعك الفضل عن شكر اللئيم والانبساط إليه فقد ألزمك الأخذ منه شكره وإذا صار مشكورا فإن الفضل له وقال أبو الفتح إذا اضطرتك الحال إلى أن تشكر اصاغر الناس على ما تتبلغ به فالفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور وقال أبو الفضل العروضى يقول أبو الطيب فالفضل فيمن له الشكر ويقول أبو الفتح فالفضل فيك ولك فتغير اللفظ وفسد المعنى والذى أراد المتنبى أن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة فتمدحه طمعا وتشكره على هبته فالناقص هو الفاضل لا أنت يشير إلى الترفع عن هبة الناقص والتنزه عن الأخذ منه حتى لا تحتاج إلى أن تشكره وقال أبو على بن فورجة الذى أراد أبو الطيب أنه إذا كان الفضل لا يرفعك عن شكر ناقص على إحسان منه إليك فإن الفضل لمن شكرته لا لك لأنك محتاج إليه يعنى أن الغنى خير من الأدب يريد إذا كان الأديب محتاجا إلى الغنى فالمعنى أنه يحرض على ترك الانبساط إلى اللئيم الناقص حتى لا يشكر فيكون له الفضل وقال الواحدى الذى أدخل الشبهة على أبى الفتح أنه تأول فى قوله
(فالفضل فيمن له الشكر ...)
يريد الشاكر فالشاكر له الشكر من حيث أنه يشكرك فذهب إلى هذا فأفسد المعنى وإنما أراد أبو الطيب بقوله
(من له الشكر ...)
المشكور على إحسانه وقال ابن القطاع أفسد ابن جنى هذا المعنى وإنما أراد أبو الطيب إذا لم يرفعك فضلك عن شكر ناقص فالفضل له لا لك ينهاه **أن يمدح ناقصا** وهذا من كلام الحكمة قال الحكيم من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه وفيه نظر إلى قول الطائى
(عياش إنك للئيم وإننى ... إذ صرت موضع مطلبى للئيم)." (١)

١٩٣٠-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب يقال أنت أويت إلى المكان قال الله تعالى ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾ وقوله يأوى الخراب أراد إلى فعداه كبيت الكتاب قال
(أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ...)
أى بالخير فلما حذف عداه الغريب الطيور جمع طير وطير جمع طائر فالطير اسم جنس يقع على الواحد والجمع قال

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٤٩/٢

الله تعالى ﴿والطير صافات﴾ وفى قوله تعالى ﴿من الطين كهيئة الطير﴾ هو مفرد ودليله قراءة نافع كهيئة الطائر والناووس ليس بعربى وهو مقابر النصارى وقيل مقابر المجوس المعنى خير الشعر **ما يمدح به** الملوك كالطير النفيس مثل البزاة وأمثالها تطير إلى قصور الملوك وشر الشعر **ما يمدح به** اللئام الأراذل كالطير الذى يأوى إلى الخراب ومقابر المجوس لأنها مهجورة لا تزار يعنى أنت خير الناس وشعرى خير الشعر والجيد للجيد والردئ للردئ

٣٠ – الغريب الحبيس المحبوس وهو الوقف الذى لا يباع ولا يوهب المعنى لو كانت الدنيا ذات جود وكرم لفدتك بأهلها وأبقتك خالدا ولو كانت غازية مجاهدة لكتبت عليك وقفا محبوسا وكانت لا تغزو إلا لك وعنك وبأمرك وهذا محمد الممدوح كان صاحب غزوات لأنه كان على الثغور فى وجه الروم ذابا عن المسلمين." (١)

١٩٣١–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الإعراب يريد وأنت لم تبخل فحذف ودل عليه الكلام الغريب الواشى الكاذب وأصله الذى يشى بالإنسان إلى ذى سلطان فيهلكه المعنى يقول كيف أصبر عنك وأنت مقصودى ومطلوبى ولم تبخل على بشئ ولم تسمع فى كلام الوشاة فلا صبر لى عنك

٢٢ – الغريب الرؤساء جمع رئيس كشريف وشرفاء وكريم وكرماء وهو الذى رأس قومه وسادهم والخشاش بالخاء المعجمة صغار الطير ومنه الحديث " تأكل من خشاش الأرض " المعنى يريد أنه يصغر الرؤساء عند الإضافة إليه وهو بينهم كالطير الكبير بين الطيور الصغار لشرف قدره وعلو أمره

٢٣ – الغريب قال أبو الفتح ليس يرجو من يخشاك أن يلقى من يكذبه ويخطئه فى خوفك لأن الناس مجمعون على خوفك وخشيتك وقال أبو على يريد خاشيك نازل به بأسك وواقع به سخطك وانتقامك فما يرجو تكذيبا لما خافه لشدة خوفه وراجيك يخشى أن تخيبه لفيض عرفك وقال الواحدى والصحيح فى هذا البيت رواية من روى

(فما خاشيك للتثريب راج ...)

يريد من خشيك لم يخف أن يثرب ويعير بخشيتك وراج خائف ومن روى للتكذيب لم يكن فيه مدح لأن المدح فى العفو لافى تحقيق الخشية **وإنما يمدح بتحقيق** الأمل وتكذيب الخوف كقول السرى

(إذا وعد السراء أنجز وعده ... وإن أوعد الضراء فالعفو مانعه)." (٢)

١٩٣٢–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الإعراب من روى

(ثوب مجد ...)

بالرفع جعله عطفا على قوله

(فما عاشق ...)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٠٢

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢١٢

ومن نصبه جعله إضافة منفصلة الغريب اللؤم الذم والبخل ومرقع رواه ابن جنى بالفعل المعنى يقول المجد خلص له لا لغيره من الذم والعيب ومجد غيره مشوب بلؤم

١٢ - الإعراب قال أبو الفتح حابى بمعنى حبا مأخوذ من الحباء وهو العطية واسم الله مرفوع به والجملة التى هى يعطى فاعله خبر إن واسم إن الذى وخولف فى هذا فقيل معنى حابى بارى تقول حابيت زيدا إذا باريته مثل باهيته فى العطاء وليس بمعروف أن معنى حابيته بكذا حبوته به قال الشريف هبة الله بن محمد بن على بن محمد الشجرى فعلى هذا يكون فاعل حابى مضمرا فيه يعود على الذى واسم الله مرتفع بالابتداء وخبره الجملة تقديره إن الذى حابى به جديلة فى الحباء الله يعطى به من يشاء ومفعول يمنع محذوف دل عليه مفعول يعطى وكذلك مفعول يشاء المذكور والمحذوفان تقديرهما يعطى لله بـه من يشاء أن يعطيه ويمنع من يشاء أن يمنعه والضميران يعودان للممدوح الغريب أصل حابى فاعل ولا يكون إلا من اثنين إلا فى أحرف يسيرة طارقت النعل وعاقبت اللص وعافاه الله وقاتلهم الله وأبو الفتح ذهب بها مذهب هذه الأحرف وقال حابى بمعنى حبا كما فى قول **أشج يمدح جعفر** بن يحيى حين ولاه الرشيد خراسان

(إن خراسان وقد أصبحت ... ترفع من ذى الهمة الشانا)

(لم يحب هارون بها جعفرا ... وإنما حابى خراسانا)

وقد جاء حابى بمعنى بارى فى قول سبرة بن عمرو الفقعسى

(نحابى بها أكفاءنا ونهينها ... ونشرب فى أثمانها ونقامر)

وقد جاء أحابى بمعنى أخص فى قول زهاد

(أحابى به ميتا بنخل وأبتغى ... أخالك بالقول الذى أنت قائله)

يريد أخص بهذا الشعر ميتا وجديلة بن خارجة بن سعد العشيرة بن مذحج وفى مضر جديلة وهو ابن غدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وفى ربيعة جديلة وهو أسد بن ربيعة ابن نزار المعنى قال ا لواحدى الذى حابى به الله جديلة أى أعطاهم هذا الممدوح وجعله منهم فهو الذى يعطى به من يشاء ويمنع من يشاء لأنه ملك قد فوض الله إليه أمر الخلق فى النفع والضر وهذا كلامه وقال فقوله

(به الله ... الخ ...)

خبر إن." (١)

١٩٣٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"(أرانى لدن أن غاب قومى كأنما ... يرانى فيهم طالب الحق أرنبا)

الغريب ما تسنى أى لا تزال وقال الواحدى هو من الونى وهو الضعف فوضعه موضع لا تزال لأنها إذا لم تفتر عن القطع يكون المعنى لا تزال تتقطع المعنى يقول أرحام الشعر تتصل عنده يريد أنه يقبل الشعر ويثيب عليه فيحصل بينه وبين

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٣٩/٢

الشعر صلة كصلة الرحم ويجوز أنه يمدح بأشعار كثيرة فتجتمع عنده فيتصل بعضها ببعض كما تتصل الأرحام وفى انقطاع أرحام الأموال وجهان أحدهما انقطاعها عنه بتفريقه فيصير كأنه قد قطع أرحامها والآخر أنها لا تجتمع كذا نقله الواحدى." (١)

١٩٣٤-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ٣٧ - الإعراب أقاضينا ناداه بهمزة النداء المعنى يقول أنت أهل للذى أثنى عليك به ثم رجع فقال أنا غلطت ليس هذا ثلثى ما أنت أهله ولا النصف

٣٨ - المعنى يقول أنا قصرت فى مدحك والتقصير ذنب والذنب لا يمدح به ولكن جئت لتقصيرى مستغفرا من ذنبى وأنا أسأل عفوك قال

(وعندى أياد جمة لم أجد لها ... باحصائها عندى لسانا معبرا)

(ولكن جهدى أن أقول وما عسى ... لذى الجهد إلا أن يقول فيعذرا)

ولأبى تمام

(وما كنت إلا مذنبا يوم أنتحى ... سواك بآمالى فجئتك تائبا)

١ - الغريب الحتوف جمع حتف وهو الهلاك المعنى يقول إن الملابس له به وبمثله يشق صفوف الأعداء يوم الوغى آمنا على نفسه لحصانته ولا تعمل فيه الحتوف

٢ - الغريب الجواشن جمع جوشن وهو الدرع وجوشن الليل وسطه المعنى يقول ألقه أى اطرحه لقى مطروحا ولا تلبسه فإنك من قوم لا يحتاجون إلى الدروع إنما دروعهم فى البراز الأسنة والسيوف لشجاعتهم وهو من معنى قول الآخر

(ونحن أناس لا حصون بأرضنا ... نلوذ بها إلا القنا والقواضب)." (٢)

١٩٣٥-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب الضمير فى شفراتها للصوارم الغريب الزردق الصف من الناس وهو معرب المعنى يقول وقد وردوا شفرات سيوفك كورود القطا المناهل ومروا على سيوفك صفا بعد صف وفوجا بعد فوج مرور القطا على المناهل وفيه نظر إلى قول الخارجى

(لقد وردوا ورد القطا بنفوسهم ... رضا الله مصفوف القنا المتشاجر)

٣٥ - المعنى يريد وصفه بالنور لبعد صيته وشهرة اسمه فى الناس كشهرة النور المستضاء به والمعنى أنه بلغ بخدمته رتبة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٤١

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٩١

مشهورة لو كانت نورا لأضاءت ما بين المشرق والمغرب

٣٦ – الإعراب أسكن الواو من الفعل وهو منصوب ضرورة الغريب الأحمق الجاهل الذى لا عقل له المعنى يقول معرضا بمن حول سيف الدولة من الشعراء إذا شاء أن يلهو أراده طرفا مما قلته **فى مدحه وقليلا** مما نظمته فى مجده وكنى عن ذلك بالغبار على سبيل الاستعارة ثم قال له الحق هذه الغاية من الشعر أو اسلك هذا الطريق فى النظم فيتبين عند ذلك من عجزه ما يضحكه ومن تقصيره ما يلهيه ويطربه وقيل إن الخالديين أبا بكر وأخاف عثمان قالا لسيف الدولة إنك لتغالى فى شعر المتنبى اقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل أجود منها فدافعهما زمانا ثم كررا عليه فأعطاهما هذه القصيدة فلما أخذاها قال عثمان لأخيه أبى بكر ما هذه من قصائده الطنانات فلأى شئ أعطاناها ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه والله ما أراد إلا هذا البيت فتركا القصيدة ولم يعاوداه ولم يعملا شيئا وفيه نظر إلى قول حبيب

(يا طالبا مسعاتهم لتنالها ... هيءهات منك غبار ذاك الموكب)

٣٧ – المعنى يقول لم أقصد كمد حسادى ولكنهم إذا رحمونى ولم يطيقوا ذلك كمدوا وأحزنوا كمن زاحم البحر وغرق فى مائه وقال الخطيب وما لإزراء على أهل الحسد أردت بما أبدعته ولا التعجيز لهم قصدت فيما خلدته ولكنى كالبحر الذى يغرق من يزاحمه غير قاصد ويهلك من اعترضه غير عامد وهو منقول من قول زياد الأعجم

(وإنا وما يهدى به من هجائنا ... لكالبحر مهما يرم فى البحر يغرق)." (١)

١٩٣٦-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الإعراب شدوا أى غنوا بمدح ابن إسحاق كحذف المضاف ومنه الشادى للمغنى والذفرى الموضع الذى يعرق من البعير خلق الأذنين والجمع ذفريات وذفارى بفتح الراء والألف منقلبة عن ياء ولهذا قيل ذفار مثل صحار وقال أبو زيد بعير ذفر بالكسر وتشديد الراء عظيم الذفرى وناقة ذفرة ويقال هذه ذفرى بلا تنوين لأن ألفها للتأنيث مأخوذة من ذفر العرق لأنها أول ما يعرق من البعير والنمارق جمع نمرقة قيل نمرق وهى الوسادة تكون تحت الراكب وغيره والتى أراد أبو الطيب هى التى تكون قدام الرحل يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة إذا أخرجها من الغرز المعنى يقول لما غنوا بمدح الممدوح نشطت الإبل للسير فرفعت رءوسها حتى ضربت بذفرياتها كيرانها وهى جمع كور وهو الرحل وذلك **لطيب مدحه وأن** الإبل مع حاديها طربت لمدحه // وهذا مبالغة // وهو منقول من قول إسحاق بن خلف

(إذا ما حدين بمدح الأمير ... سبقن لحاظ الحثي الحثيث العجل)

ومن قول ابن الرومى

(لا تضرب الركب الطلائح نحوه ... بل باسمه يزجرن كل طليح)

١١ – الإعراب بمن بدل من ابن إسحاق والباء متعلقة بمتعلق الأول وقد أعاد العامل فى البدل كقوله تعالى ﴿وقال

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري، أبو البقاء ٣١٤/٢

الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾ الغريب الاقشعرار انتفاش الشعر على بدن الرجل إذا خاف والارتجاج الاضطراب والشواهق جمع شاهق وهو العالى المعنى يريد أنه تهابه الأرض إذا مشى عليها وتضطرب الجبال العالية وتتحرك خوفا منه." (١)

١٩٣٧-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الفتر ما بين الإبهام والسبابة والفيالق جمع فيلق وهى الكتيبة من الجيش المعنى يريد أن حلقه رقيق لو أراد الخانق أن يجمعه بفتره قدر

٢٦ - الإعراب الرواية التى قرأت بها الديوان على شيخى أبى الحرم وعبد المنعم والنصل ذو بالرفع ورفعه على الابتداء والواو للحال أى فى هذه الحالة ورواه الواحدى وغيره بنصب النصل وما بعده عطفا على الضمير المنصوب فى يحملنى ويجوز أن يكون على أنه مفعول معه أى أي مع النصل الغريب النصل حديدة السيف وسفاسق النصل طرائقه الواحدة سفسقة والبنائق جمع بنيقة وهى الدخريص المعنى يقول هذا المهر يحملنى والسيف يقطر دما فى كمى على بنائقى أى يحملنى فى هذه الحالة

٢٧ - الغريب الوامق المحب العاشق المعنى يقول لا أنظر الدنيا بعينى محب عاشق لها فيذل لطلبها ولا أبالى قلة من يوافقنى على مطالب الأمور العالية بل أجتهد فى طلبها وحدى

٢٨ - الإعراب أى حرف نداء وحروف النداء خمسة يا وأيا وهيا وأى والهمزة المعنى يخاطب فرسة ويقول له يا كبت حسادى فهم يحسدوننى عليك قال الواحدى قال ابن جنى يخاطب ممدوحا وليس فى هذه القصيدة ذكر ممدوح **ولم يمدح بها** أحدا فكيف يخاطب ممدوحا وإنما يخاطب الفرس الذى وصفه فى هذه القطعة." (٢)

١٩٣٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- يقول تتلون حالات الزمان عليك في السراء والضراء والشدة والرخاء وحالك واحدة لا تختلف في كرم نفسك ونفاذ عزمك وما يتكفل الله به من جميل العاقبة لك وفيه نظر إلى قول الآخر

(لا أمسك المال إلا ريث أتلفه ... ولا يغيرني حال إلى حال)

٤٣ - الغريب غيضت نقصت ومنه وغيض الماء تقول غاض الماء وغضته والجموم الكثير تقول بئر جموم إذا كان كثير الماء وفرس جموم كثير الجري والعلل هو الشرب الثاني بعد النهل والدخال أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شربا والغرائب جمع غريبة وهي التي ترد على الحوض وليست لأهل الحوض المعنى ضرب هذا مثلا وهو دعاء له بدوام عطائه يريد لا أعدم الله العفاة جزيل عطائك وتتابع إحسانك لأنك بحر يتدفق مع كثرة الواردين له ويزيد مع ترادف الشارعين فيه وينال منه الغريب القاصد كما ينال القريب القاطن قال الواحدي روى الأستاذ أبو بكر الفرائت والدجال

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٤٥/٢

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٥٨/٢

وقال هو جمع فرات يريد أنهار الفرات المتشعبة منه والدجال جمع دجلة ويريد بعللها ما يصيبها من النقصان وهذا تصحيف والصحيح الرواية الأولى

٤٤ - المعنى يقول بيان فضلك على الملوك كبيان فضل الاستقامة على المحال والمعنى أنت تفضلهم كفضل المستقيم على المعوج

٤٥ - المعنى يقول إن فضلت الناس وأنت من جملتهم فقد يفضل بعض الشيء الكل جملة كالمسك وهو بعض دم الغزال يفضله فضلا كثيرا والمعنى إن فاق الأنام وهو مهم وفضلهم مع مشاركته في الجنس لهم فآلك من دم الغزلان في أصله وسائر دم الحيوان يقصر عنه ورب واحد قد بذ أمة وبعض قد فات جملة قال الواحدي قال أبو الحسن محمد بن أحمد الشاعر كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر أبي الطيب فأنشدته يوما

(رأيتك في الذين أرى ملوكا ...)

فقلت وكان أبو الطيب حاضرا هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق إليه فقال سيف الدولة كذا حدثني الثقة أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت فأعجب المتنبي واهتز فأردت أن أحركه فقلت إلا أن فيه عيبا في الصنعة فالتفت المتنبي التفات حنق وقال ما هو قلت قولك مستقيم في محال والمحال ليس من ضد الاستقامة بل ضدها الاعوجاج فقال الأمير هب القصيدة جيمية فكيف تعمل في تغيير قافية البيت الثاني فقلت عجلا كرد الطرف

(فإن البيض بعض دم الدجاج ...)

فضحك ثم ضرب بيده الأرض وقال حسن مع هذه السرعة إلا أنه يصلح أن يباع في سوق الطير لا مما يمدح به أمثالنا يا أبا الحسن." (١)

١٩٣٩-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- الغريب الخول جمع خائل وهو الخادم من قولهم رجل خال مال وخائل مال إذا كان حسن القيام عليه وخولي مال أيضا وخلت المال أخوله إذا حفضته وخوله الله الشيء إذا ملكه إياه المعنى يقول عرفاهم أني متقلب في إنعام سيف الدولة مغمور بمكارمه متصرف في فواضله أقلب الطرف بين الخيل المسومة والحاشية المكرمة المنعمة وهو منقول من قول الآخر

(وقد سار شعري فيك شرقا ومغربا ... كجودك لما سار في الشرق والغرب)

٣٨ - المعنى يقول يأيها المحسن بطبعه المشكور من جهتي بما حملني من فضله فالشكر من قبل إحسانه ورفده لا من قبلي فيما أهديه من مدحه كأنه ينفي المنة عنه بشكره

٣٩ - المعنى قال الواحدي روى ابن جني إلا بعد معرفتي وقال ما لحقني السهو والتفريط إلا بعد سكون نفسي إلى فضلك وحلمك وقال ابن فورجة أقام النوم مقام السهو والغفلة يقول ما نمت عما وجب علي من صيانة مدحك عن

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٠/٣

خلطه بالعتاب إلا لثقتي باحتمالك وسكوني إلى جزالة رأيك قال هذا كلامه وكلاهما قد بعد عن الصواب والمعنى إنما أخذني النوم مع عتبك لثقتي بحلمك ولزوم التوفيق لرأيك وعلمي أنك لا تعجل علي ولا ترهقني عقوبة وأراد النوم الحقيقي لا السهو والتفريط كما ذكره ألا يرى أنه قال إلا فوق معرفتي فجعل المعرفة بمنزلة الحشية التي ينام فوقها وقوله يؤتى من الزلل أي أنت موفق في كل ما تفعله لا تأتي الزلل والمعنى إلا فوق ما كنت أتيقنه من معرفتي بأن رأيك لا يستنزله الساعون ببغيتهم ولا يحلونه بكذبهم وكنى بالنوم عن سكون نفسه وبتمهيده بمعرفة رأي سيف الدولة عن حسن ظنه

٤٠ – الغريب أمره بأربعة عشر أمرا في بيت واحد أقل من الإقالة وأقلته من عثرته وأقلته من البيع عند الندم فيه أنل من الإنالة نلته وأنلته أقطع من الإقطاع أقطعته أرض كذا احمل من قولهم حملته على فرس ومنه حديث عمر بن الخطاب حملت على فرس في سبيل الله تعالى وقوله عل من العلو والرفعة وسل من السلو." (١)

١٩٤٠–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"والمعنى يقول ليس الكبر عادتي غير أنني أبغض الجاهل الذي يتكلف ويرى أنه عاقل والمعنى بغضي إياهم يمنعني كلامهم لا التكبر فما أعرض عنهم مداويا بالتيه لحسدهم ولا معارضا بالكبر لسفههم ولكني أبغض تعاقلهم مع جهلهم وما يتعاطون من التمام مع نقصهم ومن كانت هذه حاله فأنا أبغضه ومن كان على هذه السبيل فأنا أكرهه وهذا من كلام الحكيم حيث قال إن الحكيم تريه الحكمة أن فوق علمه علما فهو يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن أنه قد تناهى فيسقط بجهله وتمقته النفوس وهذا من قول الطرماح

(لقد زادني حبا لنفسي أنني ... بغيض إلى كل أمرئ غير طائل)

(إذا ما رآني قطع الطرف بينه ... وبيني كفعل العارف المتجاهل)

٢٩ – المعنى يقول أكبر ما أترفع به ما أضمره من الثقة بك وأنفس مال أدخره ما أعتقده من التأميل لك وإنما أتيه بجميل آرائك وأستغني بجزيل عطائك

٣٠ – الغريب القرم السيد وأصله البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة وقد اقترمته فهو مقرم المعنى يقول لعل لسيف الدولة انتباها يتأمل به مغالطة هؤلاء المقصرين في أشعارهم فيحى بذلك التأمل ما أهدى إليه ويهلك معه ما يتزينون به من الإفك والباطل

٣١ – الغريب الغوازي من الغزو جمع غازية والقواتل من القتل جمع قاتلة والقوافي جمع قافية ومراده بها هاهنا الأبيات التي فيها القوافي والبيت قافية والقصيدة قافية المعنى يقول لما مدحته بنشر فضائله فكأنني رميت بتلك القوافي التي ذكرت فيها فضائله أعداءه فقتلتهم غيظا وحسدا وجعلها قواتل غوازي لما قتلت أعداءه بالغيظ والحسد وجعلها سالمات لأنها تصيب ولا تصاب والمعنى أنه يقول رميت عداه بما قيدته من مدحه وما خلدته من مكارمه وفضله فهن الغوازي

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٨٥/٣

السالمات في غزوهن القاتلات للأعداء لأنهن يسرعن بالنصر دون تكلف ويقتلن من اعتمدنه بغير تكلف وتخوف." (١)

١٩٤١-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"(قناة من العلياء أنت سنانها ... وتلك أنابيب إليك وأكعب)

٢٢ - الإعراب نصب المنصوبات الخمس على التمييز المعنى يقول هو أعز من يغالب الأقران كفا لأن يده فوق كل يد وسيفه أغلب السيوف وقدرته فوق قدرة الناس وحمايته للجار والحليف ومن يجب عليه الذب عنه زائدة على حماية غيره وآله وأصحابه أغلب آل وأعز عترة به

٢٣ - الغريب الانتماء أن يرفع في نسبه والاعتزاز أن يقول أنا ابن فلان المعنى يقول هو شريف إذا انتسب كان له الشرف من أبيه وأمه

٢٤ - المعنى يقول المدح الذي يستعظم للدنيا وأهليها حتى يكون لإفراطه محالا إذا أطلق عليه كان حقا لاستحقاقه غاية الثناء قاله أبو الفتح ونقله الواحدي حرفا فحرفا والمعنى كل الناس يستحقون أدنى ما يستحقه هو من الثناء

٢٥ - الغريب ضعف الشيء مثله والجمع أضعاف وتركت الشيء وأتركته كما يقال قرأت القرآن واقترأته المعنى يقول إذا بالغ الناس **في مدحه ولم** يتركوا مقالا يصلون إليه فقد خفي عنهم ضعف ما فيه من المحاسن التي لم يهتد إليها الواصفون والمعنى أن المادح والمثنى لا يبلغ **في مدحه ما** يستحقه وهو من قول الخنساء

(وما بلغ المهدون نحوك مدحة ... وإن أطنبوا إلا وما فيك أفضل)

وكقول أبي النواس

(إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت كما نثني وفوق الذي نثني)

٢٦ - الغريب اللدن اللين المهز والسعال من وجع يكون في الصدر من بلغم يجتمع على قصبة الرئة المعنى يقول يا بن الطاعنين صدور الأبطال وقيل الرئة وقيل أراد المواضع التي لا يجسر البطل فيها على السعال وأخذه من قول البحتري

(وأتبعتها أخرى فأضللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد)." (٢)

١٩٤٢-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"المعنى يقول إنه فوق أبي الذي يفتش عن نسبه إلا أن صنعة الشعر لإقامة الوزن ألجأته إلى هذا النظم ومثله في النظم

(قالت من أنت على ذكر فقلت لها ... أنا التي أنت من أعدائها زعموا)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري ال عكبري، أبو البقاء ١١٨/٣

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٢٧/٣

والمعنى أنا فوق قوم يفتشون عن نسبي وأراد ببعضه الولد لأن الولد بعض الوالد
١٠ - الغريب نافرني فنفرته وأصل المنافرة أن الرجلين من العرب كانا يحتكمان في الجاهلية إلى من عرف بالرياسة والفضل والصدق فيقولان له أي نفرينا أفضل فإذا فضل أحدهما الآخر فالمغلوب منفور والغالب نافر ونافره ينفره بالضم لا غير قال **الأعشى يمدح عامر** بن الطفيل في منافرة علقمة بن علاثة إلى هرم بن سنان المري
(بان الذي فيه تماريتما ... واعترف المنفور للنافر)
وقوله أنفذوا أي أفنوا والنفاد الفناء قال الله تعالى ﴿لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ المعنى يقول إنما يذكر الأجداد والأباء للمفاخرين من غلبوه بالفخر ولم يجد حيلة فافتخر بالآباء فيحتاج إلى الفخر بجدوده من لا فخر له ولا فضيلة في نفسه فيحتاج إلى فضيلة آبائه وقد كرر هذا المعنى أنه يفخر بنفسه لا بقومه لأن فضله كان مشهورا ولم يكن له شرف من قومه فلهذا كرر هذا المعنى
١١ - الإعراب فخرا نصبه على المصدر أي أفخر فخرا ويجوز أن يكون بإضمار فعلت من غير لفظه وصرع في البيت وقال مشتمله والأجود لو كان قال مشتملا به إلا أنه حذف حرف الجر كبيت الكتاب
(أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ...)
وكقوله تعالى ﴿واختار موسى قومه﴾ أي من قومه الغريب الغضب السيف والسمهري الرمح والاشتمال أن يتقلد السيف فتكون حمائله على منكبه كالثوب الذي يشتمل به وقال أبو الفتح أخذه في الشمال لأن السيف يقلد من ناحيتها واعتقل الرمح إذا ضمه إليه وربما جعله تحت فخذه وهو مأخوذ من عقلت الشيء إذا حبسته المعنى يقول سيفي ورمحي بفخران بي لا أفخر بهما والفخر تحتي وفوقي فكأني مرتد ومنتعل به وقد بينته فيما بعده وأراد أنه منغمس في الفخر وحده." (١)

١٩٤٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"وقال ابن فورجة الضمير في له للزمان معناه نحن الذين ضايقهم الزمان فيك لنفسه ولأجله ليكون له دونهم كما تقول هم الذين رضيهم زيدا له أي لنفسه وإلحاق اللام بالمفعول قبح جدا وكذا قال الخطيب المعنى يقول نحن الذين ضايقهم الزمان فيك فيبخل عليهم بك فيحرمهم لقائك ويباعد بينهم وبينك وتخونهم الأيام في القرب منك يشير إلى أن الزمان يعشقه ويغار على قربه فهو يريد أن ينفرد به دون الناس وهو مأخوذ من قول محمد بن وهيب
(وحاربني فيه ريب الزمان ... كأن الزمان له عاشق)

٣ - الغريب السلم ضد الحرب وهو الصلح والإجذام الإسراع في السير قال طرفة
(أحلت عليها بالقطيع فأجذمت ... وقد خب آل الأمعز المتوقد)
والإجذام الإقلاع عن الشيء بسرعة قال الربيع بن زياد

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٦٧/٣

(وحرق قيس علي البلاد ... حتى إذا اضطرمت أجذما)

وقيس هذا هو ابن زهير العبسي المعنى يقول كل فعالك في سبيل المكارم العالية إن قاتلت أو سالمت فأنت في طلاب العلياء وأنك لا تألف من ذلك إلا ما شرف قدره وظهر فضله

٤ - المعنى قال الواحدي ليت أنا معك نحمل عنك المشقة في مسيرك ونزولك في سفرك هذا معنى البيت ولكنه أساء حيث تمنى أن يكون بهيمة وجمادا ولا يحسن بالشاعر أن يمدح غيره بما هو وضع منه ولا يحسن أن يقول ليتني امرأتك انتهى كلامه وقال أبو الفتح طعن عليه قوم تعصبوا عليه فقالوا الخيام يعلو من تحتها وقد جعله دونها فأجاب عنه نظما

(لقد نسبوا الخيام إلى علاء ...)

وتلخيص المعنى ليتنا نقيك الأذى ونتحمل عنك الردى والمعنى ليت أني ومن يتصل بي نتحمل من موقرتك ما تتحمله الخيل عند رحيلك وننوب في صيانتك عن الخيام عند إقامتك رغبة في الشرف بقربك والقضاء لحقوق فضلك

٥ - المعنى يقول كل يوم لك يحدث سفرا وهو دليل على علو همتك وفي كل يوم لك رحيل يقيم فيه المجد عندك لأنه يطلب المجد ولأن المجد معك حيثما كنت." (١)

١٩٤٤-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- ١ المعنى يقول قد سمعنا ما رأيت في النوم وأعطيناك بدرة وهي عشرة آلاف درهم وأجزلنا لك الصلة في المنام

٢ - الغريب النوال العطاء والانتباه من النوم هو اليقظة المعنى يقول كان سؤالك في النوم مثل العطاء الذي أعطيناك فانتبهت بلا شيء وكذلك نحن كان نوالنا على نحو مدحك وجودنا على سبيل قولك يشير إلى تسفيه رأيه وتخطئة فعله إذ لم يجعل مدحه لسيف الدولة غرضا يقصده وأمرا واجبا يعتمده

٣ - المعنى يزري عليه بما فعل فقال كنت في الذي رأيته نائما فهل كنت وقت الكتابة نائما أيضا اللفظ كان رديئا والخط رديئا

٤ - الغريب لا بمعنى ليس كبيت الكتاب

(فأنا ابن قيس لا براح ...)

المعنى يقول أيها المشتكي الفقر في نومه والمتوجع للإقلال في حلمه والإقلال يطرد النوم والإعدام يبطل الحلم كيف قدرت على النوم مع العدم

٥ - المعنى افتح عينيك وصحح قولك ولا تخدع بالأحلام نفسك وميز ما يخاطب به سيف الإمام يريد الخليفة ولا تخاطبه بما تخاطب به سائر الناس

٦ - الإعراب يجوز أن يكون الذي في موضع جر على البدل من سيف الإمام ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٣٤٤

الابتداء ويجوز أن يكون في موضع نصب على المدح المعنى يريد الذي لا يغنى عنه أحد ولا يكون منه بدل لجلالة قدره ولا يحمى عليه فيما يطلبه أحد فلا يغني عنه أحد لعموم فضله ولا يكون منه بدل لجلالة قدره ولا يحتمي عليه ما طلبه لسعة مقدرته ولا يمتنع دونه لنفوذ أمره فيه

٧ - الغريب الآخاء جمع أخ كالآباء جمع أب المعنى يقول كل كرام بنى الدنيا آخاؤه لأنهم يوافقونه في رأيه ويشابهونه في فعله لكنه المبرز فيهم والمقدم عليهم لأنه كريم كريمهم والمحتوى على جميع فعالهم فهو أكرمهم وأفضلهم وأشرفهم." (١)

١٩٤٥-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"(الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم وكف)

أراد الحافظون لذلك نصب العورة وقرأ ابن محيصن والمقيمي الصلاة بالنصب المعنى يقول أطعناك نهاية الطاعة شهوة منا وأطاعك حاسدوك رغما خوفا منك قال الواحدي أطعناك كما أطاعك الدهر ويجوز أن يكون أطعناك كما نطيع الدهر ولا ينفك أحد عن طاعة الدهر

٣٢ - الغريب الوهم الظن تقول وهمت في الشيء بالفتح أهم وهما إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره ووهمت في الحساب بالكسر أوهم وهما إذا غلطت فيه المعنى يقول وثقنا بأن تعطينا لما تحققنا من جودك فلو لم تعطنا لظننا أنك قد أعطيتنا

٣٣ - الغريب التقريظ مدح الرجل حيا **والتأبين مدحه ميتا** وأراد وظن الذي يدعوني فحذف المفعول وحذف المفعول كثير في الكلام المعنى يقول قد عرفت بالثناء عليك حتى صار كأنه اسم لي قال أبو الفتح أنا أمدحك بالشعر فيقول الناس هذا شاعر الأمير فاشتق لي من مدحك اسم وهذا المعنى م ن قول الناس من أكثر من شيء عرف به وقد قال جعفر بن كثير لجميل قد ملأت البلاد بذكر بثينة وصار اسمها لك نسبا وإني لأظنها حديدة العرقوب دقيقة الظنوب وقد نقله أبو الطيب من البحتري

(وما أنا إلا عبد نعمتك التي ... نسبت إليها دون رهطي ومعشري)

٣٤ - المعنى قال الواحدي يقول قد نلت بجودك كل ما أردت ولما أدركت ذلك طمعت فيما لا ينال لأن من نال ما أراد طمع فيما وراءه مما لا يناله ولم يزل بي هذا الطمع حتى صرت أطع في إدراك النجوم كما قال البحتري

(لم لا أمد يدي كيما أنال بها ... زهر النجوم إذا ما كنت لي عضدا)

٣٥ - الغريب القرن كفء الرجل في شجاعنه والجائزة ما يعطاها الشاعر والكلم الجرح المعنى يقول إذا أجزيتني أعطيتني جائزة وهي العطاء فكل لي ذهبا في جرح القرن إذا نازلته وجرحته يريد أنك واسع الضربة فأعطى مقدار ما تسع الضربة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٣٧٧

من الذهب

٣٦ – الغريب النخوة الكبر يريد تكبره عن الدن ا يا وعما يورثه عيبا ويمينه ويمان نسبة إلى اليمن والمازق الحرب المعنى يقول تكبرك عن النقائض ونفسك التي ترمي بها أبدافي المضايق من الحرب يأبيان ذمي لك يريد لا موضع للذم فيك لأنك مترفع عن كل ما يزرى بك لأنك كريم شجاع

٣٧ – الغريب القرى الظهر والمكمن المخفي والمستتر والدهم الكبير المعنى يقول كم من قائل يقول لو كان جسمك على قدر نفسك وهمتك لسترت وراء ظهرك عسكرا عظيما

٣٨ – الإعراب نصب الأرض بأعنى تقديره وقائله أعنى الأرض وتعجبا مصدر في موضع الحال المعنى يقول تعجبت الأرض وقالت على رجل ثقيل حلمه كثقلى يصف رزانته وثقل حلمه

٣٩ – الإعراب نصب عظما على المصدر وقال أبو الفتح نصبه بعظمت على الحال كقولك أقبل زيد ركضا فكأنه قال تعظمت متعظما عن العظم المعنى تعظمت عظما عن العظم أي وهذا هو العظم لا طلب العظم وقال الواحدي أنت عظيم القدر والنفس والهمة فلم يكلمك الناس مهابة لك فلما ه ابوك تواضعت عن تلك العظمة وهو العظمة لأن تواضع الشريف عن شرفه أشرف من شرفه وقوله عظما عن العظم أي تعظما عن التعظم." (١)

١٩٤٦–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– المعنى أنه كان أخذ الطريق على أبي الطيب حين سأله أن يمدحه فاعتل عليه بأنه قد حلف **ألا يمدح إلى** مدة فأخذ عليه الطريق حتى تنقضي المدة فهرب منه ومضى قال الواحدي معي البيت من قول الفرزدق

(وأنخت أمك يا جرير كأنها ... للناس باركة طريق معمل)

وقد أبدع علي الربعي في مثل هذا في امرأة يوسف بن المعلم

(وتبيت بين مقابل ومدابر ... مثل الطريق لمقبل ولمدبر)

(كأجيري المنشار يعتورانه ... متنازعيه في فليج صنوبر)

(وتقول للضيف الملم بساحة ... إن شئت في إستي فائتني أو في حرى)

(أنا كعبة النيك التي خلقت له ... فتلق مني حيث شئت وكبر)

(أنا زوجة الأعمى المباح حريمه ... أنا عرس ذي القرنين لا الإسكندر)

(قالت إذا أفردت عدة نيكها ... تدعو عدمت الفرد عين الأعور)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٤/٥٧

(فإذا اضفت إلى الفريد قرينه ... قالت عدمت مصليا لم يوتر)

(مازال ديدنها وذلك ديدني ... حتى بدا علم الصباح الأزهر)

(أرمي م شيمتها برأس ململم ... ريان من ماء الشبيبة أعجر)

١٥ – الغريب المسالح جمع مسلحة وزنها مفعلة وهو موضع يعلق عليه السلاح والخضرم البحر الكثير الماء المعنى يقول أقم فوق شفرها وهو حرف الفرج المسالح ويريد بحلقيها حلقتي الفرج والرحم وهي ملاقية لها من داخل شبه المني لكثرته في رحمها بالبحر

١٦ – المعنى يقول ارفق بنفسك فخلقك ناقص أعور قصير واترك ذكر أبيك لأن أصلك أصل لئيم فلا تعرض للشعراء فيذكروا أباك ويذكروا قبح صورتك

١٧ – الغريب الكمر جمع كمرة وهي رأس الذكر والمناواة المعاداة وأصله الهمز لأنه من النوء وهو النهوض." (١)

١٩٤٧–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"المعنى يقول قد اخترتك من الأملاك أي من ملوك الأرض بالقصد إليك فاختر لهم بنا حديثا من مدح أو هجاء أو منع أو عطاء يريد أنهم يتحدثون بنا فاختر ما تريد من ثناء وإطراء بالإحسان أو ذم أو هجاء بالبخل والحرمان قال الواحدي لم يعرف ابن جنى هذا فقال افعل بي فعلا إذا سمعوه كان مختارا مستحسنا عندهم وليس هذا الذي يقوله في البيت ألا ترى إلى قوله وقد حكمت رأيك يريد أنت المحكم في ما تختار ولو أراد ما قاله لما كان محكما

٣٣ – المعنى قال الواحدي هذا البيت يوري عن هجائه بقبح الصورة فإنه لا منقبة **له يمدح بها** إلا أنه إذا أحسن بالعطاء فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان ويده أيمن الأيدي بالإنعام وكذلك البيت الذي بعده

٣٤ – المعنى يريد أنه خال **عما يمدح به** الملوك من نسب أو حسب أو شرف تليد فإن لم يستحدث لنقشه شرفا مطرفا بعلو همة وإقدام لم يكن له **خصلة يمدح بها**

٣٥ – المعنى يقول إنما تطلب الدنيا وتقاتل عليها وتنافس فيها لهذين الشيئين إما لنفع الأولياء أو لضر الأعداء وليست تصلح لغير هذين وهذا من كلام الحكيم إذا لم تصن بالمال أبناء الجنس وتقتل به أعداء النفس فما تصنع بالأعراض

٣٦ – الغريب المهر هو الصغير السن من الخيل يقال مهر ومهرة وجمع المذكر أمهار ومهار ومهارة وجمع المؤنث مهر ومهرات قال الربيع بن زياد العبسي

(ومجنبات ما يذقن عذوقا ... يقذفن بالمهرات والأمهار)

والمعصم موضع السوار من الزند المعنى يقول قد وصل إلى المهر الذي أهديته لي وعليه وسم باسمك الذي هو سمة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٢٦/٤

لكل حيوان يريد أنه ملك مالك لكل حي ألا ترى قوله البيت بعده

٣٧ – الغريب الحيوان يطلق على كل حي فمنهم الناطق وهم بنو آدم وماعداهم فحيوان غير ناطق والموسم المعلم المعنى يقول لك الخيل ومن يركبها وإن كانوا خالين من العلامة

٣٨ – المعنى أنه استبطأ ما يرجو منه فقال لو كنت أعرف كم قدر حياتي في الدنيا لجءلت ثلثي ذلك القدر مدة انتظار عطائك وهذا من قول مسلم

(لو كان عندك ميثاق يخلدنا ... إلى المشيب انتظرنا سلوة الكبر)

٣٩ – المعنى يقول الفائت من العمر غير مرتجع ولا يعود على أحد أي لا تطول مدة البقاء فإن الماضي غير مستدرك فجد لي بخط من يستعجل ويغتنم القدرة والإمكان

٤٠ – المعنى هذا كالعود من عتاب الاستبطاء يقول إن كنت ترضى بتأخير ما أرجوه فأنا أرضى به أيضا محبة لك وانجذابا إلى هواك لأني قدت نفسي إليك قود من يسلم لك ما تفعله والمسلم لا يعارض بشيء

٤١ – المعنى يقول مثلك في كرمك وسماحتك يكون فؤاده بينه وبيني وسيطا فيكلمه عني ولا يحوجني إلى الكلام." (١)

١٩٤٨-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"- المعنى يقول ما أدرى هذا الذي أصاب الناس من تملك العبيد واللئام عليهم أحدث الآن أم هو قديم كان فيما تقدم من قبلنا

٥ – المعنى يقول أقمت بأرض مصر عند عبيد يعني كافورا وأصحابه مهانا مجفوا كاليتيم

٦ – الغريب اللابي منسوب إلى اللابة وهي أرض ذات حجارة سود وجمع اللابة لوب ولاب والسودان ينسوب إليها المعنى شبهه بالغراب وهو طير خسيس كثير العيب وشبه أصحابه بخساس الطير حول الغراب ويقال أسود لوبي

٧ – المعنى يقول أكرهت **على مدحه فرأيتني** لاهيا أن أصف الأحمق بالحيم وأن أمدحه بما ليس فيه وهو غاية اللهو

٨ – الغريب العي هو عيب في النطق وهو ضد الفصاحة وابن آوى دويبة أصغر من الكلب تنذر بالسبع بصياحها المعنى يقول هو ظاهر اللؤم فكأن نسبتي إليه اللؤم عيا لأن التكلم بما لا يحتاج فيه إلى بيان عي ومن قال لابن آوى يا لئيم وهو من أخس السباع كان متكلفا لأنه خسيس لئيم

٩ – المعنى يقول هل من عاذر لي يقوم بعذرى **في مدحه وهجائه** فإني كنت مضطرا لم أكن فيهما مختارا كالسقم يطرأ على السقيم من غير اختيار ثم ذكر عذره في الهجاء

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٤١/٤

١٠ – المعنى يقول إذا كان اللئيم يسيء إلى لم يتوجه اللوم على غيره وهذا من قوله الطائي

(إذا أنا لم ألم عثرات دهر ... أصبت به الغداة فمن ألوم)." (١)

١٩٤٩–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– الغريب النجاد حمائل السيف فإذا طالت الحمائل دل على طول القامة والطول مما تمدح به العرب وما أحسن ما قال الحكمى في الأمير محمد بن زبيدة

(سبط البنان إذا احتبى بنجاده ... عمر الجماجم والصفوف قيام)

والعماد عمود الخيمة تقوم عليه وهو **ما يمدح به** لأنه إذا طال كان دليلا لمن يقصده ويزوره وطول القناة يدل على شدة ساعد حاملها لأنه لا يقدر على حمل القناة الطويلة إلا القوى الشديد المعنى يقول أنا شجاع كريم قوي حمائل سيفي طوال وعماد بيتي طويل يراد القاصد من بعيد فيأتيه ورمحي طويل لأني قوي شديد

٦ – الغريب اللحاظ طرف العين مما يلي الصدغ والحفاظ المحافظة على ما يجب حفظه والجنان القلب والحسام السيف القاطع المعنى يقول هذه الأشياء كلها مني حديدة أي قويه ومنه قوله تعالى ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ أي لحاظي حديدة لأنها ترى في الحرب مقاتل الأعداء فأنا قويها وقوى الحفظ والقلب والسيف وقد نقله من قوله حبيب

(وهو غض الإباء والرأي غض الحزم ... غض النوال غض الشباب)

٧ – الغريب المنايا جمع منية وهي الموت والرهان من قولهم راهنت فلانا على كذا أي خاطرته وهو الرهن الذي كانوا يرهنون في سباق الخيل وقد جاء رهنته وأرهنته بمعنى وأنشدوا لعبد الله بن همام السلولى

(فلما خشيت أظافيرهم ... نجوت وأرهنتهم مالكا)

قال ثعلب كل الرواة قالوا أرهنتهم إلا الأصمعي فإنه رواه وأرهنهم عطفا لفعل مستقبل على فعل ماض وشبهه بقولهم قمت وأصك وجهه لأن الواو واو الحال فيجعل أصك حالا للفعل وقد عاب الأخفش قراءة ابن كثر وابن العلاء فرهن وقال هي قبيحة لأنه لا يجمع فعل على فعل إلا شاذا إلا أن يكون جمع رهن على رهان وجمع رهان على رهن كفرش وفراش وغاب عن الأخفش جمعه سقفا على سقف فقد قرأ أهل الكوفة ونافع وابن عامر ولبيوتهم سقفا من فضة وهذا جمع سقف فكان الأولى أن يعيب على هؤلاء جمعهم سقفا على سقف المعنى يقول سيفي يبادر آجال العباد مسابقة فيقتلهم قبل انقضاء أيامهم المكتوبة." (٢)

١٩٥٠–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"الغريب أصل الحجر المنع وحجر القاضي على فلان منعه من التصرف والمنن جمع منه وهو ما يمن به الإنسان على صاحبه المعنى يقول المكارم تحت حجره وتصرفه يستعملها كيف شاء حيث شاء ولكما عرضت له الأيتام بدأ هم

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٥٢/٤

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٩٠/٤

بالمجد فيمن عليهم ويحسن إليهم قال الواحدي وإنما ذكر اليتامى **لأنه يمدح قاضيا** والقاضي متكفل أمر اليتامى وقال ابن فورجة يعني أن المكارم قل راغبوها وكان لها من الكرام آباء فلما هلكوا كفلوها هذا الممدوح لأنه قاض والقضاة يتكفلون الأيتام فجعلوه كفيلها فهو يربيها مع سائر الأيتام غير أنه يؤثر المكارم بحسن التربية على سائر الأيتام وهذا معنى قوله كلما عرضت له اليتامى بدأ بالمجد والمنن أراد بدأ بالمكارم فأقام المجد والمنن مقامها لأنهما في معناها قال الواحدي قد تكلف ولم يعرف المعنى

٢٣ – المعنى يقول هو قاض ذكى فطن إذا اختلف الأمران عليه واشتبها ظهر له رأى يفصل به بين مالا يمكن ا لفصل فيه وهو الماء إذا اختلط باللبن

٢٤ – الغريب الوسن النعاس والسنة مثله وقد وسن يوسن فهو وسنان واستوسن مثله والغض الطري المعنى قال أبو الفتح ليلته طويلة لسهره فيما يكسبه من الدين والشرف والفخر وليس هو ممن يقصر ليله باللذات وقال الواحدي فيه وجهان فذكر هذا وقال الثاني أراد بالفجر بياض الشيب وبالليل سواد الشباب لأن بياض الشيب بعيد عنه لأنه شاب غض الشباب وقوله مجانب العين أي عينه بعيدة عن النظر إلى مالا يحل وعن النوم أيضا لطول سهره

٢٥ – الغريب النشح الشراب القليل دون الري نشح نشحا ونشوحا قال ذو الرمة

(فانصاعت الحقب لم تقصع ضرائرها ... وقد نشحن فلا ري ولا هيم)

المعنى يقول طعامه قليل وشرابه قليل يطعم الطعام الذي يقيم به جسمه لأنه لا يأكل للشبع ولا يشرب للري وقال الحكيم الناس يحبون الحياة ليأكلوا وأنا آكل لأحيا والنشح أول." (١)

١٩٥١–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– المغني قال الواحدي السنة في الارتحال عن الأماكن الطيبة وفي معصية الله سنها لكم أبو كم آدم حين عصى وأخرج من الجنة وإنما ذكر هذا لكي يتخلص إلى ذكر الممدوح فيقول هذا المكان وإن طاب فإني لم أعرج به عما كان سبيلي إليه كما قال

(لا أقمننا على مكان وإن طاب ...)

البيت

١٩ – المعنى يقول إذا رأيت الممدوح وهو أبو شجاع عضد الدولة نسيت العباد وهذا المكان الذي قد ذكرته ووصفته بالطيبة والنزهة

٢٠ – المعنى يقول هو مقصد الناس فالناس والدنيا كلهم طريق يتركون في القصد إلى هذا الممدوح

٢١ – الغريب الطراد المطاعنة في الحرب المعنى يقول علمت نفسي القول في الناس بالشعر في مدائحهم كما يتعلم الطعان أولا بغير سنان ليصير المتعلم ماهرا بالطعان بالسنان كذلك تعلمت الشعر ومدح الناس لأتدرج **إلى مدحه وخدمته** وقوله له أي لأجله وهو أظهر في المعنى

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أب و البقاء ٤/٢١٥

٢٢ – المعنى يقول الدولة يريد الملك امتنعت وعزت بـه ذا الممدوح وهو للمالك عضد ويد ومن له عضد ويد يدفع بهما عن نفسه وعن الملك ولا يد لمن لا عضد له فليس هو كذلك قال أبو الفتح يعرض بدولة غيره من الملوك التي لا يذب عنها ولا يحميها لأنه لا عضد له منه وأودع كلامه رمزا خفيفا وتعريضا بجميع من لا عضد له دولة كان أو إنسانا بقوله ليس لغير ذي عضد يدان ولم يخص دولة من غيرها

٢٣ – الغريب السمر الرماح واللدان جمع لدن وهو اللين المثني والبيض السيوف والمواضي القواطع." (١)

١٩٥٢–شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"– ١ الإعراب قال أبو الفتح في البيت اختلال في صناعة الإعراب وذلك أنهم قد عرفوا أنه لم يكنه فحكايته عنهم أنهم قالوا ألم تكنه إنما هو على مذهب التقرير لأنهم لم يشكوا في أنه لم يكنه فيستفهموه فصار كقولك ألم تأت فأعطيك ولم ترد استفهامه وإنما تريد أنه أتاك وأعطيته وإذا كان تقريرا ففيه نقص واختلال وذلك أن التقرير إذا دخل على لفظ النفي رده إلى الإيجاب في المعنى وإذا دخل على الإيجاب رده إلى النفي في المعنى ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿أأنت قلت للناس﴾ وهو تعالى لم يشك وإنما هو تقرير ومعناه أنك لم تقل فهذا لفظ الإيجاب الذي عاد إلى النفي وأما لفظ النفي الذي أعاده التقرير إلى الإيجاب فكقوله تعالى ﴿أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾ أي فيها مثوى لهم وإذا كان الأمر على هذا فقوله ألم تكنه ينبغي أن يعود على المعنى أي أنهم قالوا قد كنيته وهذا محال لأنهم أنكروا عليه ترك كنيته فلم يضع الكلام موضعه ولم يأت به على وجهه انتهى كلامه أي كان حقه أن يقول قالوا ولم تكنه ولا يأتي بحرف الاستفهام قال ابن فورجة هو استفهام صريح وليس فيه تقرير كأن واحدا من القوم سأل أبا الطيب فقال ألم تكنه أي هل كنيته قال الواحدي والاستفهام الصريح لا يكون بالنفي لأنك إذا استفهمت أحدا هل فعل شيئا قلت هل فعلت كذا ولم تقل ألم تفعله الغريب كنيت الرجل إذا دعوته بكنيته والعي ضد الفصاحة المعنى يريد أنه يعرف بصفاته لا بكنيته فإذا ذكرنا كنيته مع الاستغناء عنها بخصائص صفاته كان ذلك عيا في كلامنا

٢ – الغريب العشائر جمع عشيرة ويقال في جمعها عشيرات وقرأ أبو بكر عن عاصم في براءة ﴿وعشيراتكم﴾ جمع عشيرة المعنى يقول لا يحذر أبو العشائر من ليس معاني الورى بمعناه أي اختلاط صفاته بصفات غيره ومعانيه لأنه قد انفرد عن الناس بخصائص لا يشارك فيها فإذن لا يحتاج في مدحه إلى ذكر كنيته وروى الواحدي ل ا يتوفى أبو العشائر ومعناه لا تستوفي هذه الكنية وهذا اللفظ رجلا يزيد معناه على معاني الورى كلهم لأن فيه من معنى الكرم والمدح ما ليس فيهم

٣ – الإعراب أفرس خبر ابتداء أي هو أفرس ونصب الحديد على أنه استثناء مقدم واسم ليس أمواه تقديره ليس أمواه في الأرض إلا الحديد وإن جعلته خبر ليس كان فيه ضرورة لأن الاسم نكرة والخبر معرفة وهو جائز في الضرورة كبيت حسان (يكون مزاجها عسل وماء ...)

وقد حيل له وصرفوه عن هذا الوجه الغريب الجياد جمع جواد على غير قياس المعنى يقول أفرس الفرسان في الحرب ولما

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٤/٢٥٦

جعل الخيل سابحة جعل لها الحديد ماء استعارة والمعنى أنها تسير في بحر من حديد لكثرة الأسلحة والسيوف وكل شيء كثر وجاوز الحد يشبه بالبحر." (١)

١٩٥٣-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

"(مشت قلوب أناس في صدورهم ... لما رأوك تمشى نحوهم قدما)

وطريق أبي تمام أسلم لأنه ذكر تحرك القلب في موضع الشدة المهلكة ألا تراهم يقولون انخلع قلبه فمات والمعنى لقوة عزمنا إذا سار الفارس في سرجه سار قلبه في جسمه يعني ذكاءه وتيقظ فؤاده فكأن قلبه ماش في جسده وقال الواحدي سرنا بعزم قوى كأن الجسم وهو مقيم في السرج يسبق السرج وكأن القلب وهو مقيم في الجسم يسبق الجسم لقوة العزم على السير

٢٠ - الإعراب قوا صد حال من الجرد أي هن يقصدنه توارك غيره الغريب القصد الطلب والسواقي جمع ساقية وهي النهر الصغير المعنى يريد أن الجرد وهي التي تحتنا قاصدة هذا البحر وتركت السواقي وطالب البحر بغير سلاف يرى غيره قليلا لأن السواقي تستمد من البحر ويقال إن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال له الوبل جعلني ساقية وجعل الأسود بحرا وإن كان المتنبي قصد هذا فلقد أبان عن نقض عهد وقلة مروءة لأنه مدح خلقا فلم يعطه أحد ما أعطاه علي بن حمدان ولا كان فيهم من له شرفه وفضله لأنه عربي من سادات تغلب عالم بالشعر **ولم يمدح مثله** في الشرف والحسب إلا محمد بن عبد الله الكوفي الحسنى ومعنى البيت من قول أبي عبادة البحتري

(ولم أرض في رنق الصرى لي موردا ... فحاولت ورد النيل عند احتفاله)

٢١ - الغريب موق العين طرفها مما يلي الأنف واللحاظ طرفها الذي يلي الأذن والجمع آماق وأمآق مثل آبار وأبآر ومأقي العين لغة في موق العين وهو فعلى وليس بمفعل لأن الميم من نفس الكلمة وإنما زيد في آخره الياء للإلحاق فلم يجدوا له نظيرا يلحقونه به لأن فعلى بكسر اللام نادر لا أخت لها فألحق بمفعل فلهذا جمعوه على مآق على التوهم كما جمعوا مسيل الماء أمسلة ومسلانا وجمعوا المصر مصرانا تشبيها لهما بفعيل على التوهم وقال ابن السكيت ليس في ذوات الأربعة مفعل بكسر العين إلا حرفان مأقى العين ومأوى الإبل قال الفراء سمعتهما والكلام كله مفعل بالفتح نحو رميته مرمى ودعوته مدعى وغزوته مغزى وقال قوم إن ابن السكيت وهم في مأقى العين وذلك لأنه قد ثبت أن الميم أصلية فيكون أصلها فعلى كما قيل أولا المعنى قال الخطيب شبه الناس ببياض العين لأنه لا ينتفع به في النظر وجعل." (٢)

١٩٥٤-شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء (٦١٦)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٦٦/٤

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٨٧/٤

"– الغريب المشفر واحد مشافر البعير وهو من الإبل كالجحفلة من الفرس ومشافر الفرس مستعارة منه والملاهي من اللهو المعنى يقول إن كنت ما أفدتني في مقامي عندك خيرا فإنني قد استفدت بنظري إلى قبح صورتك ومشافرك اللهو وقال الواحدي يريد إن لم تفدني خيرا وتحسن إلى فإنني استفدت الملاهي برؤيتي صورتك ومشفريك قال هذا إذا جعلت أفدت بمعنى استفدت ويجوز أن يكون المعنى أفدت نفسي الملاهي بلحظي مشفريك فيكون المفعول الأول مقدرا

١٠ – الغريب ربات الحداد لابسات الحداد وهي ثياب سود يلبسها النساء ربات الحزن وهن اللواتي ماتت أزواجهن للحديث الصحيح حديث زينب ربيبة رسول الله

بنت أم سلمة عن أمها وأم حبيبة عنه

لا يحل لامرأة أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا والبواكي جمع باكية وهي الثاكلة التي فقدت حبيبا المعنى يقول أنت إذا نظرت إليك طربت وضحكت لأنك يؤتى بك من البلاد البعيدة ليضحك الحزان والبواكي لأنك عجب من رآك ضحك وقد صرح في هذا البيت بجميع ما كان أخفاه في مدحه بقوله في غير هذه

(وما طربي لما رأيتك بدعة ... لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب)." (١)

١٩٥٥–شعر الخوارج إحسان عباس (١٤٢٤)

"وفاة عمران (رغم أنه سرحها من قبل لأنه لم يشأ أن يساكن من لا يحبه) فقالت له جمرة: مكانك حتى أخرج إليك، ودخلت مخدعها ثم خرجت وهي تلبس مطرفا كان لعمران، وقد لاثت على رأسها عمامة، فلما سألها سويد لم فعلت ذلك قالت: إني سمعت خليلي أبا شهاب يقول:

وتلبس يوما عرسه من ثيابه ... إذا قيل هذا يا فلانة خاطب فأحببت أن أصدق قول أبي شهاب بلبسي هذا من ثيابه؛ ثم أمرته بالإنصراف لأنها لا تريد زوجا بعد عمران.

وليس لقصتين من قيمة كبيرة إلا في دلالتهما معا على مدى العلاقة الطيبة التي قامت بين الزوجين، وهي علاقة يؤكدها الشعر نفسه، فالشاعر الذي لم يكن يستجيز المدح، يمدح زوجه دون أن يكذب، بخلات صدق فيها:

يا جمر إني على ما كان من خلقي ... مئن بخلات صدق كلها فيك

الله يعلم أني لم أقل كذبا ... في ما أقول وأني لا أزكيك فأما قصة تعرض جمرة لمن يخطبها بعد وفاة عمران، فربما كانت قضية السن تحول دون أخذها على علاتها، غير أنها تؤكد ما كان لدى جمرة أيضا من حب ممتزج بالوفاء.

ولكن هذا الحب لم يكن يمنع جمرة من أن تنتقد زوجها إذا حاد عن مبدأه، حتى أصبحت في حياته موجها كبيرا؛ وإذا كان الشعراء الآخرون من الزهاد يلتفتون إلى نفوسهم ويناجونها ويعرضون عليها آلامهم، فإن جمرة في شعر عمران حلت محل النفس، فإليها يجهر الشاعر بحيرته، وإليها يفزع حين يشعر بمآسي الحياة من حوله، وإليها يتحدث بآرائه وعقديته، وبين يديها يبكي إخوانه الذي كانت تبتلعهم الحروب. ولو عرفنا عن طفولة عمران شيئا واضحا لاستطعنا أن نفسر هذا

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٤/٢٩٦

التعلق، وربما لم نتردد حينئذ في أن نقول: إنه وجد في جمرة أما جديدة، تحققت على يديها عودته إلى الطفولة. فلم تكن جمرة رقيبا قاسيا وإنما." (١)

١٩٥٦-شعر الخوارج إحسان عباس (١٤٢٤)

"الخوارج في مجتمع أعدائهم. وكان مما أثار عمران إلى نقد هذه الناحية أنه سمع بعض الجند يقولون: وما لنا لا نقاتل الخوارج أليست أعطياتنا دارة فقال عمران يتهكم بهذه الحال:

فلو بعثت بعض اليهود عليهم ... يؤمهم أو بعض من قد تنصرا

لقالوا رضينا أن أقمت عطاءنا ... وأجريت ذاك الفرض من بر كسكرا وعند عمران أيضا ثورة على التملق الذي تفشى في طبقات الشعراء ودفع بهم إلى الكذب من أجل المال، إذ يقول في **من يمدح لينال** العطاء:

أيها المادح العباد ليعطى ... إن لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت إليهم ... وارج فضل المقسم العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه ... وتسمي البخيل باسم الجواد أما في نقد السياسة عامة فنسمع مثل قول عمران:

حتى متى لا نرى عدلا نعيش به ... ولا نرى لدعاة الحق أعوانا ومقل قول أبي بلال مرداس بن أدية:

وقد أظهر الجور الولاة وأجمعوا ... على ظلم أهل الحق بالغدر وال‍كفر ولا بد لنا من أن نفترض أن شعر الخوارج أثار نقدا اجتماعيا عند غيرهم من الفئات لأنه زاد من حدة الشعور بالنقائض الاجتماعية، وهذه ظاهرة متكاملة تحتاج دراسة مستقلة. وعلى الجملة يتبين لنا من مراجعة شعر الخوارج أن الموضوعات الشعرية التقليدية فيه قد أصيبت بالاستحالة، فاستحل المدح في سبيل الرزق ثناء على الشراة أنفسهم، واقتصر الرثاء على الأخوان والأصدقاء الذين ضحوا بأنفسهم." (٢)

١٩٥٧-شعر الخوارج إحسان عباس (١٤٢٤)

"٦ - تقول بنيتي أوص الموالي ... وكيف وصاة من هو عنك جاف

٧ - أبانا من لنا إن غبت عنا ... وصار الحي بعدك في اختلاف الأبيات ١ ٧ في الوحشيات: ٩٠ (رقم ١٣٨) ، ١ ٣، ٥ في الكامل: ٥٢٩ (٣: ١٦٧) (لأبي خالد القنابي) ؛ ١ ٥ في الحماسة البصرية: ١٣٣ (لعمران بن حطان) ؛ ١ ٣، ٥ في أنساب الأشراف ٤ / ٢: ٩٥ وابن عساكر (ترجمة عمران) وتهذيب الإصلاح، وشرح شواهد الكشاف: ١٨٩؛ ١ ٣ في الأغاني ١٦: ١٤٦ (لعمران أيضا) واللسان (كسا، كرم؛ ونقل عن السيرافي أنها لسعيد بن مسحوح أو مسجوح الشيباني، وينسبها أبو رياش إلى محمد بن عبد الله الأزدي وتروى لابن العربية اليشكري) والبيتان ١، ٢ في البحر ٣: ١٧٧؛ والبيت الأول في اللسان (ضعف) والمحكم ١: ٢٤٥؛ والبيت ٣ في أمالي الشجري ١: ٢٣٣ والأساس (كرم) والبحر ٦: ٢٧١ والمخصص ١٧: ٣١ والخصائص ٢، ٢٩٢، ٣٤٢ والمنصف ٢: ١١٥، واللسان (عجف،

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢١

(٢) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٢٦

منسوبا لمرداس بن أدية)

- 93 -

ومما ينسب إليه قوله

١ - أبي الإسلام لا أب لي سواه ... إذا فخروا ببكر أو تميم

٢ - كلا الحيين ينصر مدعيه ... ليلحقه بذي الحسب الصميم

٣ - وما حسب ولو كرمت عروق ... ولكن التقي هو الكريم الأبيات ١ ٣ في معجم المرزباني: ٢٥٨ والبيتان ٢، ١ في الكامل: ٥٣٨ (٣: ١٧٩) وشرح المفصل ١: ٢٩٠ (لنهار بن توسعة، وهو شاعر متأله كان مقربا من المهلب وابنه، وهجا قتيبة ثم مدحه، وله قصيدة يهجو فيها دثارا الخارجي والخوارج، انظر تاريخ ابن عساكر ٢٠: ٦٣١) .

-

٦) - الوحشيات: خاف الجافي: المتباعد.

- ٣٩ -

٢) - الكامل: دعي القوم ينصر مدعيه.." (١)

١٩٥٨-شعر الخوارج إحسان عباس (١٤٢٤)

"- ١٦٣ -

وقال يمدح ابن ملجم

١ - لله در المرادي الذي سفكت ... كفاه مهجة شر الخلق إنسانا

٢ - أمسى عشية غشاه بضربته ... مما جناه من الآثام عريانا

٣ - يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

٤ - إني لأذكره حينا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

٥ - أكرم بقوم بطون الطير قبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا الأبيات ١ ٤ في الخزانة ٢: ٣٣٦؛ ٣ ٥ في ابن كثير ٩: ٥٣ والذهبي ٣: ٢٨٤ والدميري ١: ٣٩ والحور العين: ٢٠١؛ ٣، ٤، ١، ٢ في الأغاني ١٦: ١٤٧؛ والبيتان ٣، ٤ في البدء والتاريخ ٥: ٢٢٤ وابن شاكر ٢: ١٢٣، ٣: ٢٠٢ وشرح النهج ٣: ٢٦٢ والكامل: ٥٣١ (٢: ١٦٩) والخزانة ٢: ٤٣٨ والاستيعاب: ١١٢٨ والبيتان ٤، ٢ في فتوح ابن اعثم ٢: ٩٦.

- ١٦٤ -

وقال

١ - حتى متى لا نرى عدلا نعيش به ... ولا نرى لدعاة الحق أعوانا البيت في معجم المرزباني: ٩١.

-

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/٥٨

٣) – ابن أعثم: بضربة من حسام ما أراد ...

٤) – ابن أعثم: يوما؛ من أرجح الناس.." (١)

١٩٥٩–شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام النعمان عبد المتعال القاضي (٩٩٩٩٩)

"يوم لهمدان ويوم للصدف

والمنجنيق في بلى تختلف

وعمرو يرقل إرقال الشيخ الخرف١

وتذهب بعض الروايات الأخرى إلى أنه قالها في معركة صفين٢، ولكننا لا نستطيع أن نعتقد أن عمرا قال هذه الأبيات، ونحن لا ننكر أن لعمرو شعرا كثيرا روته كتب التاريخ، على عادة الرواة الذين لا يكادون يتركون واحدا من الصحابة من غير أن يرووا له شعرا. والذي يمنعنا من الاعتقاد في صحة نسبة هذه الأبيات إلى عمرو واضح في الأبيات نفسها، فليس عمرو بن العاص باعتداده بنفسه وشموخه واعتزازه هو الذي يقول عن نفسه هذا القول، ويصف نفسه بهذا الوصف.

ولا نجد أثرا لمغامرات المسلمين في بلاد النوبة واستعصائها عليهم في الشعر، فلم يهتج شاعر مثلا لوصف ما جرى من معارك عنيفة، ذهبت فيها رماح القوم بأحداق المسلمين.

وفي إفريقية التي فتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والتقى فيها بجرجير في معركة عنيفة، وأصاب المسلمون فيها غنائم وفيرة لا نجد ما يصور هذه الأحداث، إلا أبياتا لأبي ذؤيب الهذلي، يمدح فيها عبد الله بن الزبير الذي اغتنم فرصة قتل فيها جرجير. ويبدأ أبو ذؤيب أبياته بالنسيب وينتقل منه إلى وصف السحاب، ثم يعود إلى النسيب فيخلطه بمدح ابن الزبير ويشير إلى رحلتهما معا فيقول:

وصاحب صدق كسيد الضرا ... ء ينهض في الغزو نهضا نجيحا

وشيك الفضول بطيء القفو ... ل إلا مشاحا به أو مشيحا

يريع الغزاة وما إن يريـ ... ـع مضطمرا طرتاه طليحا

كسيف المرادي لا ناكلا ... جبانا ولا جيدريا قبيحا

---

١ ابن عبد الحكم ص١٦٢.

٢ وقعة صفين ص٤٦٣.." (٢)

١٩٦٠–شعر شوقي في ميزان النقد محمد المجذوب (٩٩٩٩٩)

---

(١) شعر الخوارج إحسان عباس ص/١٤٧

(٢) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام النعمان عبد المتعال القاضي ص/١٤٩

"ولا غرابة فشوقي مأخوذ بجواذب البيئة التي افتعلها السياسة في مصر وغير مصر من البلاد العربية، التي حاول رجال السياسة المسلمون فيها إحباط المساعي الاستعمارية لاستغلال الأقليات المسيحية، فراحوا يتزلفون إلى هذه الأقليات بكل ما يظنونه محققا لأهدافهم الوطنية. . ولو أدى ذلك إلى تقديس ما يعتبر في عقيدتهم الإسلامية من المنكرات بل المكفرات. . .

وبمثل هذا الاندفاع غير الواعي استسلم شوقي لبعض الأفكار غير السليمة في مدائحه النبوية، فشوه جمالها بتلك الانحرافات، التي التقطها من ألسنة (الدراويش) وكتبهم. . دون أن يسمح لعقله بالتفكير في محتوياتها الشاردة عن نطاق التوحيد. . وحسبنا أن نشير من ذلك إلى قوله ــ في نهج البردة ــ مخاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ألقى رجائي ــ إذا عز المجير ــ على. ... مفرج الكرب ف الدارين والغمم.

وإن تقدم ذو تقوى بصالحة. ... قدمت بين يديه عبرة الندم.

وقد نسي شوقي في غمرة التقليد ألا مفرج لكرب إلا الله، وأن عبرة الندم لا تكسب إلا بين يديه سبحانه..كما علمنا رسوله صلوات الله وسلامه عليه.

وأبعد في التقليد من ذلك قوله في همزيته:

ما جئت بابك مادحا بل داعيا ... ومن المديح تضرع ودعاء

أدعوك عن قومي الضعاف لازمة. ... في مثلها يلقى عليك رجاء.

ومثل شوقي لا يعذر إذا جهل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الدعاء هو العبادة "، و " الدعاء مخ العبادة "، ولكنه التقليد الضرير الذي يحشر العقلاء في زمرة السفهاء.

ولعل وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الهمزية بمثل قوله:

الاشتراكيون أنت إمامهم. ... لولا دعاوى القوم والغلواء.

لا يقل تخبطا عن زلاته تلك، فهو بهذا النعت يسيء إلى رسول الله صلى الله عليه." (١)

١٩٦١-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"بهي الملبس. وبالجملة ففصاحة اللسان، وقوة البيان، والتقدم في صناعة الكتابة هو الذي يرفع الرجل ويعظمه دون أثوابه البهية، وهيئته الزاهية. بل ربما كان التعظيم في الفضل لرث الحالة المنحط الجانب أكثر، وترجيحه على غيره أقرب.

وقد قال سهل بن هرون كاتب المأمون، وهو من أئمة هذه الصناعة: «لو أن رجلين خطبا أو تحدثا أو احتجا أو وصفا وكان أحدهما جميلا بهيا، ولباسا نبيلا، وذا حسب شريف؛ وكان الآخر قليلا قميئا، وباذ «١» الهيئة دميما، وخامل الذكر مجهولا، ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة، وفي درب واحد من الصواب، لتصدع عنهما الجمع وعامتهم يقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم، وللباذ الهيئة على ذي الهيئة، ويشغلهم التعجب منه عن مناوأة صاحبه، ولصار

---

(١) شعر شوقي في ميزان النقد محمد المجذوب ص/٨٣

التعجب على مساواته له سببا للتعجب به، والإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه؛ لأن النفوس كانت له أحقر، ومن بيانه أيأس، ومن حسده أبعد؛ فلما ظهر منه خلاف ما قدروه وتضاعف حسن كلامه في صدورهم كبر في عيونهم: لأن الشيء من غير معدنه أغرب؛ وكلما كان أبعد في الوهم كان أظرف؛ وكلما كان أظرف كان أعجب؛ وكلما كان أعجب كان أبدع؛ وإنما ذلك كنوادر الصبيان وملح المجانين؛ فإن استغراب السامعين لذلك أعجب، وتعجبهم منه أكثر» . قال: «والناس موكلون بتعظيم الغريب واستظراف البديع، وليس لهم في الموجود الراهن ولا فيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى مثل الذي معهم في الغريب القليل وفي النادر الشاذ؛ وعلى هذا السبيل يستظرفون القادم إليهم، ويرحلون إلى النازح عنهم، ويتركون من هو أعم نفعا، وأكثر في وجوه العلم تصرفا، وأخف مؤونة وأكثر فائدة» .." (١)

١٩٦٢-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"المقفع ونحوه من المحدثين. وكما قيل في عي باقل- وهو رجل انتهى به العي إلى أنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما، فسأله سائل في الطريق، وهو ممسك الظبي: بكم اشتريته فلم يحسن التعبير عن أحد عشر، ففرق أصابعه العشرة وأخرج لسانه مشيرا إلى أحد عشر فتفلت الظبي وفر هاربا-. وكمعرفة أئمة الصناعة: كالجرجاني والرماني. وكذلك المعرفة بالأسماء التي اصطلح عليها أهلها، من الفصل، والوصل، والتشبيه كما تقدم، والمقابلة، والمطابقة، وغير ذلك من أنواعها.

أما أحتياجه إلى المعرفة بأسماء البلغاء ولغة أهل الصناعة، فلأنه ربما احتاج إلى تفضيل بعض من يكتب له ممن ينسب مثله إلى البلاغة فيفضله بمساواته لبليغ من البلغاء، أو إمام من أئمة الصنعة: كما كتب الوزير ضياء الدين بن الأثير في ذم كاتب: هذا وهو يدعي أنه في الفصاحة أمة وحده، ومن قس إياد وسحبان وائل عنده، وكما قال بعضهم يهجو ضيفا له:

أتانا وما داناه سحبان وائل ... بيانا وعلما بالذي هو قائل

فما زال عند اللقم «١» حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم باقل

ومما أتى على ذكر جماعة من أهل هذا الشأن قولي في كلام قليل جاء ذكره في آخر رسالة كتبت بها في تقريظ المقر الفتحي، صاحب دواوين الإنشاء الشريف، بالأبواب السلطانية بالديار المصرية- وهو: «على أني أستقيل من التقصير في إطرائه، والتعرض في مدحه لما لا أنهض بأعبائه. فلو أن الجاحظ نصيري، وابن المقفع ظهيري، وقس بن ساعدة يسعدني، وسحبان وائل ينجدني، وعمرو بن الأهتم يرشدني، لكان اعترافي بالتقصير أبلغ مما آتيه، وإقراري بالقصور أولى مما أخفيه من توالي طوله وأياديه» .." (٢)

١٩٦٣-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٠١/١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٢٥/١

"السادسة والعشرون- يأجوج ومأجوج

، وضبطهما معروف. قيل إنهم من ولد ماغوغ، بن يافث، بن نوح؛ وقيل من ولد كومر، بن يافث.

النوع الثالث عشر المعرفة بمفاخرات الأمم ومنافراتهم، وما جرى بينهم في ذلك من المحاورات والمراجعات والمناقضات؛ وفيه مقصدان

المقصد الأول في بيان وجه احتياج الكاتب إلى ذلك

لا خفاء أنه يتعين على الكاتب معرفة المفاخرات الواقعة بينهم، من معرفة «١» وجوه الافتخار التي يمدح بمثلها: مما يستعان بمثله على المدح والإطراء الواقع في الولايات وما يفضل به كل واحد من البلغاء على خصمه، وما يرد عليه من الأجوبة المبطلة له لينسج على منوال ذلك فيما يرد عليه من المخاطبات، والمكاتبات عند دعاية ضرورته إليه، واحتياجه إلى إيراده.

المقصد الثاني في ذكر أنموذج من المفاخرات والمنافرات ينسج على منواله

فأما المفاخرات، فمنها ما روي أنه لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفد بني تميم سنة الوفود بعد فتح مكة، فيهم عطارد بن حاجب، بن زرارة، بن عدس التميمي، وقيس بن عاصم، وقيس بن الحارث، ونعيم بن زيد، وعتبة ابن حصن بن حذيفة بن بدر، والأقرع بن حابس، في لفهم ولفيفهم، ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من وراء حجراته أن اخرج إلينا يا محمد، فتأذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من صياحهم فخرج إليهم- فقالوا: يا محمد جئناك." (١)

١٩٦٤-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"سبعة آلاف، والضحاك في نحو ثلاثين ألفا، واقتتلوا، فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قريش.

المقصد الثالث في كيفية استعمال الكاتب ذكر هذه الوقائع في كلامه

لا يخفى أن الكاتب المترشح للكتابة إذا كان «١» من المعرفة بأيام الحرب، والعلم بتفاصيل أخبارها، ومن يعد من فرسان حروبها، ومصاقع خطبائها، ومفلقي شعرائها، وما جرى بينهم في ذلك من الخطب والأشعار والمناقضات، كان مستعدا لما يستشهد به من واقعة قديمة، أو يرد عليه في مكاتبة، أو شعر: من ذكر أيام مشهورة، أو ذكر فارس معين؛ كما قال أبو تمام الطائي يمدح بني شيبان:

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها ... وزادت على ما وطدت من مناقب

فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم ... عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير إلى أن حاجب بن زرارة التميمي وفد على كسرى في سنة جدب، فقال الحاجب من أنت قال رجل من العرب، فلما دخل على كسرى قال له من أنت قال سيد العرب؛- قال ألم تقل بالباب إنك رجل من العرب- قال كنت بالباب رجلا منهم فلما حضرت بين يدي الملك سدتهم؛ فملأ فمه درا، وشكا إليه محل الحجاز، وطلب منه حمل

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٢٦/١

ألف بعير برا، على أن يعيد قيمتها، - فقال وما ترهنني على ذلك قال قوسي، فاستعظم همته وقال قبلت، وأعطاه حمل ألف بعير برا، ومات حاجب فأحضر بنوه المال بعد موته وطلبوا منه قوس أبيهم فافتخرت تميم بذلك. فأشار أبو تمام في بيتيه إلى هذه المنقبة، يقول: يا بني شيبان في يوم ذي قار أبدتم جيوش كسرى الذي استرهن قوس حاجب.." (١)

١٩٦٥-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"يده، وإبقاء وديعة هذا الأمر العظيم إلى صونه وعونه وتشدده، وإيفاء جنابه إلى حميد هذه الغاية التي هي للمناسبة مناسبة لسؤدده.

فلذلك رسم بالأمر الشريف- لا زال يجمع شمل الإسلام بتعينه وتفرده، ويرجع أمر الأنام منه إلى مأمون الرأي رشيده سفاح السيف مهنده، منصور العزم مؤيده، ويوسع الخليفة إذا وليهم بالرأفة والرحمة ومن أولى من أبي بكر بأن يخص أصحاب محمد عند الخلافة بإعذاب منهل الجود ومورده- أن تفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالممالك الإسلامية- أعلاها الله تعالى- نيابة شاملة محيطة، كاملة بسيطة، تعني كل أمير ومأمور، وتدني أمرها الذي يعامل بالإجلال ويقابل بالسرور، برا وبحرا، وسهلا ووعرا، غورا ونجدا، بعدا وقربا، شرقا وغربا، وما منحه الله تعالى لوالدنا الناصر من الممالك ويدخر لسلطاننا المنصور ويخبى: تستوعب أمر ما نأى من هذه الأقاليم ودنا، وتجب طاعته فيها على كل من كان مؤمنا، ويمتثل في ذلك كله أمره، وتعمل فيه الروية فيجمل فكره، ويؤمل فيه فتحه ونصره، وينقل به مدحه وشكره، ولا ينفصل منحه وبره ناظرا في هذه النيابة الشريفة بفكره التام، سائرا فيها السير الجميل من الدربة والإلهام، ناشرا ظلال المعدلة على من سار أو أقام، مظاهرا بجنابه منا أجل مقام. ونحن وإن كنا نتحقق من خلاله الحسنى كل وصف يسنى، ونثق منه بذي الصدر السليم الذي هو على المقاصد يعان وبالمحامد يعنى، فلسنا نخل بالوصية التي نعلم أن له عنها استغنا، ولكننا لا نترك بها التبرك ولا ندع ما سن الله تعالى منها وشرع، ولا نغفل ما يجب به أن يحتفل؛ فقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، وأمضى أمره المسموع كل ذي رجوع إلى الله تعالى منهم وإنابة، فقد أولاه الله تعالى كل جميل قبل أن ولاه، وحلاه بالسمات والمكرمات قبل أن رفع علاه، وأعطاه ما أرهب العدا من سطاه، وهداه إلى كل رشد تأتم به الهداة.

فأهم ذلك تقوى الله تعالى وهو عليها مجبول، وأمرها عنده متلقى بالقبول، والعدل فهو منه مأمول، والاتصاف بالإنصاف فهو دأبه فيما يفعل." (٢)

١٩٦٦-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"وأحواله وأمواله: هذه بحسن تصرفه وهذه بيمن تقريره- من دخل في دين الله القويم، واجتباه وهداه إلى الصراط المستقيم، وكساه الإسلام حلة شرفه، وبوأه الإيمان مباني غرفه، ونوى الاستقامة في إقامته ومنصرفه، والتحف بجلباب الإسلام وارتدى، وتلبس بالإيمان فصد عنه الأذى ورد الردى، وغدا من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى، مع كفاية

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٥١/١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٤٥/١١

أوجبت له التقريب والتقديم، وجددت له ملابس التكبير والتكريم، وكتابة فاق بها أمثاله، وعلا مثاله، وبلغته من العلياء مرامه ومناله، ومعرفة بفنون الحساب، وخبرة اعترف بها الكتاب والحساب، وأوجبت له من الإقبال ما لم يكن في حساب.

ولما كان مجلس القاضي فلان: هو الذي أخذ القلم في مدحه والكرم في منحه، اقتضى رأينا الشريف أن نقبل على إقباله على الدين بوجه الإقبال، وأن نبلغه في أيامنا الشريفة ما كان يرجوه من الآمال، فلذلك رسم بالأمر الشريف- لا زال يرفع من كان للدولة وليا، ويضع الشيء محله بتقديم من أضحى عرفانه جليا «١» فليباشر ذلك مباشرة تبلغه أملا من الاعتلاء، وتنوله مراما من الاعتناء، وتؤمنه من طوارق الزمن وحوادث الاعتداء، عالما بأن دولتنا الفلانية المنصورة تجازي عن الحسنة بأمثالها، وأن أيامنا الفلانية المشهورة المشكورة تبلغ أولياءها غاية آمالها، وأننا أجزلنا بره، وأجملنا ذكره، وأجرينا على لسان القلم حمده وشكره، فليعتمد في مباشرته الأمانة المبرة والنزاهة التي رفعت ما ساءه ووضعت ما سره، وليشمر في مصالح هذا الديوان السعيد عن ساعد اجتهاده، ويعتمد في أموره ما ألف من سداده، ويتحر من السعادة ما كان قبل القول من سعاده، وليتق الله حق تقاته، ويجعل التقوى حلية لأوقاته، وحلة على سائر تصرفاته، ويسر." (١)

١٩٦٧-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"طريق، ووهبنا في الملك النسب العلي العريق، والحسب الذي هو بالتقديم والتحكيم حقيق، وقلدنا من عهد بيعة السلطنة ما لحمده في الآفاق تطريق، ولعقده في الأعناق تطويق، ففيأنا من شجرة هذا البيت الشريف الناصري المنصوري كل غصن وريق، وهيأ للبرية تكريما عميما بتقديم من له المجد يتعين وبه السؤدد يليق، وأطلع في أفق أعز الممالك علينا من بيتنا شهاب علا هو للبدر في الكمال والجمال شبيه وشقيق، وأطعنا أمر الله تعالى في معاملة الولد البار معاملة الوالد الشفيق، وأودعنا لديه ما أودعه الله تعالى لدينا: مملكة مرتفعة متسعة ليرتفع محله ويتسع أمله ولا يضيق، وجمعنا له أطرافها لتكون لكلمته العليا بها الاجتماع من غير تفريق.

ولما كان الجناب العالي، الولدي، الشهابي، سليل الملوك والسلاطين، خليل أمير المؤمنين، هو الذي تشير رتب الكفالة بترقيه، وتقر عيون الأولياء بتعينه لإلقاء أمرنا المطاع وتلقيه، وتلهج الألسنة ضارعة إلى الله تعالى أن يخلد ملك بيته الشريف ويبقيه، وتعرج إلى السموات دعوات الأتقياء أن يوقيه الله مما يتقيه؛ ونمسك في هذا المقام لسان المقال عن مدحه أدبا، ونترك الافتخار بالمال والعديد إيثارا لثواب الله وطلبا، وندرك موعظة الله سبحانه في كتابه قصدا وأربا؛ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير عقبا «١» وببركة هذا القصد يتم لنا فيه المراد، ويعم هذه المملكة النفع بهذا الإفراد، فإنها معهد النصر والفتح، ومشهد الوفر والمنح، ومصعد العز الذي لما وطئنا صرحه تدكدك للعدا كل صرح، وتملك للهدى كل سرح، ونشقنا بها لقرب المزار من طيب طيبة «٢» أعظم نفح، وقد بقينا بجاه الحال بها في تيسير التأييد فكان كاللمح، وجرى خلفنا السمح بعد ذلك على عادته في الحكم والصفح، وسرى ذكرنا في." (٢)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٥٧/١١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٢٣/١٢

١٩٦٨-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"يسري إلى أعدائه رهب ... مما يبث الناس من خبره

فالله رب الناس فاطرنا ... يؤتيه ما يربي على وطره!!

الصنف الثاني (من الرسائل ما يرد منها مورد المدح والتقريض)

إما بأن يجعل المدح مورد الرسالة ويصدر بمدح ذلك الشخص المراد، وإما بأن يصدر بما جرية «١» يحكيها المنشيء ويتخلص منها إلى مدح من يقصد مدحه وتقريضه، وما يجري مجرى ذلك. وللكتاب وأهل الصناعة في ذلك أفانين مختلفة المقاصد، وطرق متباينة الموارد.

وهذه نسخة رسالة أنشأها أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ سماها «رسالة الشكر» قصد بها تقريض وزير المتوكل وشكر نعمه لديه، مصدرا لها بذكر حقيقة الشكر وبيان مقاصده؛ وهي:

جعلت فداك، أيدك الله وأكرمك وأعزك، وأتم نعمته عليك وعندك.

ليس يكون الشكر- أبقاك الله- تاما، ومن حد النقصان خارجا، حتى يستصحب أربع خلال، ويشتمل على أربع خصال:

[الخصلة الاولى] أولها: العلم بموقع النعمة من المنعم عليه

، وبقدر انتفاعه بما يصل إليه من ذلك: من سد خلة، أو مبلغ لذة وعلو في درجة، مع المعرفة بمقدار احتمال المنعم للمشقة، والذي حاول من المعاناة والكلفة في بذل جاه مصون، أو مفارقة علق ثمين. وكيف لا يكون كذلك وقد خول من نعمه بعض ما كان حبيسا على حوادث عدة، فزاد في نعم غيره بما انتقص من نعم نفسه وولده. فكلما تذكر الشاكر ما احتمل من مؤونة البذل، سهل عليه احتمال ما نهض به من ثقل الشكر.

والخصلة الثانية: الحرية الباعثة على حب المكافأة

واستحسان." (١)

١٩٦٩-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"قد لبس شرفا لا تطمع الأيام في خلعه، وتقمص من الفضل جلبابا لا تتطلع الأيام إلى نزعه، وانتهى إليه المجد فوقف، وعرف الكرم مكانه فانحاز إليه وعطف.

فقصرت عنه خطا من يجاريه، وضاق عنه باع من يباريه:

نالت يداه أقاصي الكرم الذي ... مد الحسود إليه باعا ضيقا!

فمناقبه تسبق أقلام الكاتب، وتستغرق طاقة الحاسب؛ لسس لارتفاعها غاية، ولا لتداولها نهاية؛ فلا توفي جامعة بشرطها، ولا تقوم جريدة ببسطها:

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل!

قد هتف بمدحه خطباء الأقلام على منابر الطروس، ونطقت بفضله أفواه المحابر فنكست لرفعة قدره شوامخ الرؤوس،

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٩٦/١٤

وطلعت في أفق المهارق سعود إيالته السعيدة فأفلت لوجوده النحوس، ورقمت محاسنه بنقس الليل على صفحات النهار فارتسمت، وحملت أخبار معروفه فتزاحمت الآفاق على انتشاق أرج ريحه العبقة واستهمت:

لقد كرمت في المكرمات صفاته ... فما دخلت لاء عليها ولا إلا!

اتفقت الألسنة على تقريضه فمدح بكل لسان، وتوافقت القلوب على حبه فكان له بكل قلب مكان، واستغرقت ممادحه الأزمنة والأمكنة فاستولى شكره على الزمان والمكان:

ولم يخل من إحسانه لفظ مخبر ... ولم يخل من تقريضه بطن دفتر!

على أني أستقيل عثرتي من التقصير في إطرائه، والتعرض **من مدحه لما** لا أنهض بأعبائه؛ فلو أن «الجاحظ» نصيري، و «ابن المقفع» ظهيري، و «قس بن ساعدة» يسعدني، و «سحبان وائل» ينجدني، و «عمرو بن الأهتم» يرشدني، لكان اعترافي بالعجز **في مدحه أبلغ** مما آتيه، وإقراري بالتقصير في شكره أولى مما أصفه من توالي طوله وأياديه:." (١)

١٩٧٠-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"وغبر، وشاع ذكره واشتهر، من ذوي المراتب العلية، والمناصب السنية، من يساوي هذا السيد الجليل فضلا! أو يدانيه في المعروف قولا وفعلا؛ قد لبس شرفا لا تطمع الأيام في خلعه، ولا يتطلع الزمان إلى نزعه، وانتهى إليه المجد فوقف، وعرف الكرم مكانه فانحاز إليه وعطف، وحلت الرآسة بفنائه فاستغنت به عن السوى، وأناخت السيادة بأفنائه فألقت عصاها واستقر بها النوى، فقصرت عنه خطا من يجاريه، وضاق عنه باع من يناويه، واجتمعت الألسن على تقريضه فمدح بكل لسان، وتوافقت القلوب على حبه فكان له بكل قلب مكان:

ولم يخل من إحسانه لفظ مخبر ... ولم يخل من تقريظه بطن دفتر!

فهو الحري بأن يكتب بأقلام الذهب جميل مناقبه، وأن يرقم على صفحات الأيام حميد مطالبه؛ فلا يذهب على ممر الزمان ذكرها، ولا يزول على توالي الدهور فخرها.

ولما تم للعلوم هذا الاجتماع الذي قارن السعد جلاله، وتفجرت ينابيع الفضل خلاله، أقبلوا بوجوههم على الشعر معاتبين، وبما يلزمه من تقريض هذا الحبر ومدحه مطالبين، وقالوا: قد أتى النثر **من مدحه بقدر** طاقته، وإن لم يوف بجليل قدره ورفيع مكانته، فلا بد من أن تختم هذه الرسالة بأبيات بالمقام لائقة، ولما نحن فيه من القضية الواقعة مطابقة، قائمة **من مدحه بالواجب**، سالكة من ذلك أحسن المسالك وأجمل المذاهب، لتكمل هذه الرسالة نظما ونثرا، وتفتن في صناعة الأدب خطابة وشعرا، فقال: سمعا وطاعة، واستكانة وضراعة؛ ثم لم يلبث أن قام عجلا، وأنشد مرتجلا:

بشراكم معاشر العلوم أن ... جمعتم بصدر حبر كامل!

فنونه لم تجتمع لعالم ... وفضله لم يكتمل لفاضل!

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٢٩/١٤

يشفي الصدور إن غدا مناظرا ... وبحثه فزينة المحافل!

كم عمرت دروسه من دارس ... وزينت بحليها من عاطل!." (١)

١٩٧١-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"وحرس الله سيدنا شهاب زمانهم، كما حرس به سماء ديوانهم؛ فلقد أسمعنى من الشكر ما أربى على الأرب، وجعلني كحاجب «١» حين دخل على كسرى وهو واحد من العرب خرج وهو سيد العرب، وهدتني أنواره وأنا أخبط من ليل القريحة في عشواء، وجادت علي أنواؤه وناهيك بتلك الأنوار من الأنواء، ورفعتني ألفاظه ولكن على السماك برغم حسودي العواء؛ وهذه قصائده في تتدارسها ألسنة الأقلام، وتكتب بأنقاس الليالي على صفحات الأيام؛ من كل بيت هو بيت مال لا ينقصه الإنفاق، ولولا التقى لقلت: إنه البيت الذي أمر الله تعالى بحجه الرفاق من الآفاق؛ فمتى أتفرغ لطلب مدحه، وقد شغلني بمنحه ومتى أجاريه بامتداح وإنما مدحي له من فوائد مدحه:

وما هو إلا من نداه وإنما ... معاليه تمليني الذي أنا كاتبه!

أم أتعجب ممن ثنيت عنان الثناء إليه، وجلوت عرائس المدائح عليه، وعاديت في تنضيد أو صافه الكرى، وأنضيت بالقلم له في نهار ا لطرس وليل النقس من السير والسرى، ومدحته بملء في واجتهدت في وصفه وكان سواء على أن أجهدت، في وصفه أو اجتهدت، فجازاني مجازاة السنمار «٢» ، وأوقعني من عنت عتبه في النار، وجعل محاسني التي أدلي بها ذنوبا فكيف يكون الاعتذار :

وكان كذئب السوء إذ قال مرة ... لعمروسة «٣» والذئب غرثان مرمل:." (٢)

١٩٧٢-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"أأنت التي من غير سوء شتمتنى ... فقالت: متى ذا قال: ذا عام أول

فقالت: ولدت الآن بل رمت غدرة ... فدونك كلني لا هنالك مأكل!

وحل هذا المترجم، وتحقيق هذا الظن المرجم، أنه بلغني أن جماعة من الذين استفتيتهم استنباطا لفوائدهم، والتقاطا لفرائدهم، لا تكليفا لهم فيما لا يقوم به إلا الأقوى من الأقوام، ولا يستنجد به في هذا الوقت إلا بأرباب صفحات السيوف لا أرباب قصبات الأقلام، أرادوا الغض مني، ونفي الإحسان عني؛ وهيهات!

أنا أبو النجم وشعري شعري

هأنا وبضاعتي، وهذه يدي لا أني ألقيت بها إلى السلم ولكن لأعرض صناعتي:

هو الحمى ومغانيه مغانيه

وإنهم اجتمعوا بالميدان على حديثي، وذكروا قديمي وحديثي، وتسابقوا في الغيبة أفراس رهان، وأعجب كلا منهم أن يقول: هذه الشقراء في يدي وهذا الميدان؛ ولاموا وعذلوا، وهموا بالسب وفعلوا، واستطابوا لحم أخيهم فسلقوه بألسنة

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٦٢/١٤

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٧٧/١٤

حداد وأكلوا، حتى تعدى ذلك إلى من جاد علي بالجواب، وفعله إما جزاء للمدح وإما للثواب:

فقلت لها عيثي جعار «١» وجرري ... بلحم امريء لم يشهد اليوم ناصره!

وما كان المليح أن يغري بي من سبق مدحه إلي، ومن انتصر بعزه لنفسه فما انتصر لدي «وهذا لعمري جهد من لاله جهد» وما تخلو هذه الأفعال: إما." (١)

١٩٧٣-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"الخاتمة في ذكر أمور تتعلق بديوان الإنشاء غير أمور الكتابة وفيها أربعة أبواب

الباب الأول في الكلام على البريد؛ وفيه فصلان

الفصل الأول في مقدمات يحتاج الكاتب إلى معرفتها؛ ويتعلق الغرض من ذلك بثلاثة أمور

الأمر الأول (معرفة معنى لفظ البريد لغة واصطلاحا)

أما معناه لغة، فالمراد منه مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلا، واحتج له الجوهري بقول مزرد «١» يمدح عرابة الأوسي:

فدتك عراب اليوم أمي وخالتي ... وناقتي الناجي إليك بريدها!." (٢)

١٩٧٤-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"ألا: لتبقى: الوافر: أبو نواس: ٣٣٣/١

فمن: يرى: المتقارب:-: ٥٣٦/١

أكرم: الورى: مجزوء الرجز: صلاح الدين الصفدي: ٣٧٨/١٤

(ب)

ما للنساء: والخطابة: مجزوء الكامل: البسامي: ٩٦/١

يا هرم: معجبا: الرجز: لبيد: ٤٤٣/١

لو اطلع: شابا: الوافر: العباس بن يزيد الكندي: ٢٠٨/٢

ماذا: قببا: البسيط: ابن محكان التميمي: ٢٤٧/٢

وما زارني: ومرحبا: الطويل: البحتري: ٢٧١/٢

وغر: جوابا: الوافر: الفرزدق: ٣١٧/٢

إن المطية: وتركبا: الكامل: ابن الوليد: ٣٣٠/٢

إذا كان: حبيبا: المتقارب:-: ٣٣٦/٢

شتاء: شيبا: الوافر:-: ٤٤٠/٢

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٧٨/١٤

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤١١/١٤

في ليلة: الطنبا: البسيط:-: ٤٤٠/٢

يا مادحا: جربه: السريع: الوجيه المناوي: ٥٠٩/٢

وكل: مسببه: البسيط:-: ٣٢/٩

أيا شيخ: ومنصبا: الطويل: القلقشندي: ١٨٠/٩

عهدت: جنابه: الطويل: القلقشندي: ٢٠١/٩

ومثلك: الصوابا: الوافر: بدر الدين بن فضل الله العمري: ١٦٠/١١

أين: والطلابا: الخفيف: أبو القاسم ال خوارزمي: ١٤٨/١٤

بمكارم: سباسبا: الكامل:-: ٣٠٤/١٤

أهانت: والخطبا: البسيط: القلقشندي: ٣٨١/١٤

ولست: المهذب: الطويل: النابغة: ٣٥٠/١، ٢٠٨/٢، ٢٧١/١٤

وأفلتهن: الوطاب: الوافر: امرؤ القيس: ٣٥١/١

ترجيها: عتيب: الوافر:-: ٣٨٤/١

إن القداح: والرقيب: مجزوء البسيط: الصاحب إسماعيل بن عباد: ٤٥٨/١

وآذن: جوابها: الطويل:-: ٤٦٢/١." (١)

١٩٧٥-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"القمر؛ تكون جملة السعود عشرة «١» .

فإذا عرف الكاتب أحوال الأفلاك والكواكب وأسماءها وصفاتها، عرف كيف يصفها عند احتياجه إلى وصفها، وكيف يعبر عنها عند جريان ذكرها كما قال بعضهم يمدح بعض الرؤساء:

لا زلت تبقى وترقى للعلا أبدا ... ما دام للسبعة الأفلاك أحكام

مهر وماه وكيوان وتير معا ... وهرمس وأناهيد وبهرام

مشيرا بذلك إلى ذكر الأفلاك السبعة، وما لها من الكواكب السبعة السيارة بالأسماء الفارسية المقدم ذكرها.

وكما قال الطغرائي «٢» في لامية العجم:

وإن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

مشيرا إلى كون فلك زحل أعلى من فلك الشمس لما تقدم أنها في الرابع، وهو في السابع.

وكما قال بعضهم يصف خضرة السماء وما لها من الكواكب:

كأن سماءنا والشهب فيها ... وأصغرها لأكبرها مزاحم

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥٨٠/١٥

بساط زمرد نثرت عليه ... دنانير يخالطها دراهم

وكما قال ذو الرمة «٣» وقد ذكر الثريا:." (١)

١٩٧٦-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"فيها على الأموال مآتم، والجود في أيديكم خاتم، ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم» .

فهذا هو السحر الحلال، والمعاني التي تخضع لها شم الجبال، ولا يقال فيه قيل ولا قال.

الصنف الثاني ما كان مستقيما قبيحا كقولك قد زيدا رأيت

قال في «الصناعتين» : وإنما قبح لأنك أفسدت نظام اللفظ بالتقديم والتأخير. وهذا النوع يسميه علماء المعاني: التعقيد. وسماه ابن الأثير في «المثل السائر» المعاظلة «١» المعنوية، وهو تقديم ما الأولى به التأخير، كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف، وتقديم الصلة على الموصول ونحو ذلك؛ وهو من المذموم المرفوض عند أهل الصنعة، لأن المعنى يختل به ويضطرب. قال في «المثل السائر» : وهو ضد الفصاحة، لأن الفصاحة هي الظهور والبيان، وهذا عار عن هذا الوصف؛ فمن ذلك قول بعضهم:

فأصبحت بعد خط بهجتها ... كأن قفرا رسومها قلما

يريد فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها فقدم خبر كأن وهو خط عليها فجاء مختلا مضطربا، وأقبح منه وأكثر اختلالا قول الفرزدق:

إلى ملك ما أمه من محارب ... أبوه، ولا كانت كليب تصاهره

يريد إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، والمعنى ما أم أبيه من محارب، يمدحه بذلك ذما لمحارب. وكذلك **قوله، يمدح خال** «٢» هشام بن عبد الملك:." (٢)

١٩٧٧-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"يا فوز يا منية عباس ... قلبي يفدي قلبك القاسي

أسأت إذ أحسنت ظني بكم ... والحزم سوء الظن بالناس

يقلقني شوقي فآتيكم ... والقلب مملوء من الياس

وهل أعذب من هذه الأبيات، وأعلق بالخاطر، وأسرى في السمع ولمثلها تسهر راقدات الأجفان، وعن مثلها تتأخر السوابق عند الرهان، ومن الذي يستطيع أن يسلك هذه الطريق التي هي سهلة وعرة، قريبة بعيدة . وقد كان أبو العتاهية أيضا في غرة الدولة العباسية، وشعر العرب إذ ذاك موجود كثيرا، وإذا تأملت شعره وجدته كالماء الجاري، رقة ألفاظ، ولطافة سبك، وليس بركيك ولا واه، وانظر إلى قصيدته **التي يمدح بها** المهدي ويشبب بجاريته عتب وهي:

ألا ما لسيدتي مالها ... تدل فأحمل إدلالها

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٨٣/٢

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٠٩/٢

ألا إن جارية للإمام ... قد أسكن الحسن سربالها
لقد أتعب الله قلبي بها ... وأتعب في اللوم عذالها
كأن بعيني في حيث ما ... سلكت من الأرض تمثالها
فلما وصل إلى المديح قال من جملته:
أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه نيات القلوب ... لما قبل الله أعمالها

فهذه الأبيات من أرق الشعر غزلا ومديحا، وقد أذعن لمديحها الشعراء من أهل العصر، وهي على ما ترى من السلاسة واللطافة على أقصى الغايات، حتى قال بشار عند سماع المهدي لها من أبي العتاهية: «انظروا إلى أمير المؤمنين هل طار عن أعواده » يريد هل زال عن سريره طربا بهذا المديح. وعلى هذا الأسلوب كان أبو نواس في السهولة والسلاسة والرقة، ولذلك قدم على شعراء عصره مع ما فيه من فحول الشعراء ومفلقيهم كمسلم بن الوليد وغيره، وذلك لرقة شعره." (١)

١٩٧٨-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"قال أبو هلال العسكري: وليس للمحدث أن يجعل هذه الأبيات حجة ويبنى عليها فإنه لا يعذر في شيء منها، لإجماع الناس اليوم على مجانبة أمثالها واستجادة ما يضح من الكلام ويستبين، واسترذال ما يشكل منه ويستبهم؛ وقد كان عمر رضي الله عنه يمدح زهيرا بأنه لم يكن يعاظل بين الكلام.

قال في «المثل السائر» : والفرزدق أكبر الشعراء تعاظلا وتعقيدا في شعره، كأنه كان يقصد ذلك ويتعمده، لأن مثله لا يجيء إلا متكلفا مقصودا، وإلا فإذا ترك مؤلف الكلام نفسه تجري على سجيتها وطبعها في الاسترسال لم يعرض له شيء من هذا التعقيد، بدليل أن المقصود من الكلام معدوم في هذا النوع، إذ المقصود من الكلام إنما هو الإيضاح والإبانة وإفهام المعنى، فإذا ذهب هذا الوصف المقصود من الكلام ذهب المراد به، ولا فرق عند ذلك بينه وبين غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرهما.

الضرب الثاني من التعقيد

- ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد بخلل في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة إلى الثاني المقصود، لإيراد اللوازم البعيدة المفتقرة إلى الوسائط الكثيرة، مع خفاء القرائن الدالة على المقصود، كقول العباس بن الأحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ... وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٣٢/٢

يريد إني أطلب بعد الدار عنكم لتقربوا مني، وتسكب عيناي الدموع لتجمد وتكف الدمع بحصول التلاقي؛ والمعنى أني طبت نفسا بالبعد والفراق، ووطنت نفسي على مقاساة الأحزان والأشواق، وأتجرع الغصص، وأحتمل لأجلها حزنا يفيض الدموع من عيني، لأتسبب بذلك إلى وصل يدوم، ومسرة لا تزول، فتجمد عيني ويرقأ دمعي، فإن الصبر مفتاح الفرج؛ فكنى بسكب الدموع عن الكآبة والحزن، وهو ظاهر المعنى لأنه كثيرا ما يجعل دليلا عليه، يقال: أبكاني الدهر وأضحكني يمعنى ساءني وسرني، وكنى بجمود العين عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور؛ فإن المتبادر إلى الذهن من جمود العين بخلها بالدمع عند إرادة." (١)

١٩٧٩-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"فالتخالف بينهما في كلمة القافية فقط.

وقول البعيث «١» :

أترجو كليب أن يجيء حديثها ... بخير وقد أعيا كليبا قديمها

وقول الفرزدق:

أترجو ربيع أن تجيء صغارها ... بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

فالتخالف بينهما في موضعين من البيت، كلمة القافية واسم القبيلة.

وقول بعض **المتقدمين يمدح معبدا** صاحب الغناء:

أجاد طويس والسريجي بعده ... وما قصبات السبق إلا لمعبد «٢»

وقول «٣» الفرزدق بعده:

محاسن أصناف المغنين جملة ... وما قصبات السبق إلا لمعبد «٤»

فاتفقا في النصف الثاني واختلفا في النصف الأول، إلى غير ذلك من الأشعار التي وقعت خواطر الشعراء عليها، وتوافقت عقولهم عندها.." (٢)

١٩٨٠-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"الضرب الثاني ما اتفق فيه المعنى مع يسير اللفظ «١»

فمن ذلك قول البحتري في وصف غلام:

فوق ضعف الصغير «٢» إن وكل الأمر ... إليه، ودون كيد الكبار «٣»

أخذه من قول أبي نواس:

لم يجف من كبر عما يراد به ... من الأمور ولا أزرى به الصغر

وقول أبي تمام:

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٢٨٩

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٣٢٠

لم أمدحك تفخيما بشعري ... ولكني مدحت بك المديحا

أخذه من قول حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

ما إن مدحت محمدا بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمد «٤»

وقول أبي الطيب:

أين أزمعت أيها ذا الهمام ... نحن نبت الربا وأنت الغمام

أخذه من قول بشار:

كأن الناس حين تغيب عنهم ... نبات الأرض أخطأه القطار

الصنف الثاني التقليد في المعاني

وهذا مما لا يستغني عنه ناظم ولا ناثر. قال أبو هلال العسكري رحمه الله في." (١)

١٩٨١-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"ومنه قول أبي تمام:

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ... بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

وقول الوزير ضياء الدين بن الأثير في عكسه:

لولا الكرام وما سنوه من كرم ... لم يدر قائل شعر كيف يمتدح

الضرب الثالث أن يؤخذ بعض المعنى دون بعض «١»

فمن ذلك قول أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان «٢» :

عطاؤك زين لامريء إن حبوته ... ببذل، وما كل العطاء يزين «٣»

وقول أبي تمام بعده:

تدعى عطاياه وفرا وهي إن شهرت ... كانت فخارا لمن يعفوه مؤتنفا

ما زلت منتظرا أعجوبة زمنا ... حتى رأيت سؤالا يجتنى شرفا

فأمية بن أبي الصلت أتى بمعنيين أحدهما أن عطاءك زين، والآخر أن عطاء غيرك ليس بزين، وأبو تمام أتى بالمعنى الأول فقط.

ومنه قول علي بن جبلة «٤» :." (٢)

١٩٨٢-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"إذا كان شيبي بغيضا إلي ... فكيف يكون إليها حبيبا

الضرب السادس أن يؤخذ المعنى ويسبك سبكا موجزا

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٢١/٢

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٣١/٢

، قال في «المثل السائر» : وهو من أحسن السرقات: لما فيه من الدلالة على بسطة الناظم في القول وسعة باعه في البلاغة، فمن ذلك قول أبي تمام:

برزت في طلب المعالي واحدا ... فيها تسير مغورا أو منجدا

عجبا بأنك سالم من وحشة ... في غاية ما زلت فيها مفردا

وقول ابن الرومي بعده:

غربته الخلائق الزهر في النا ... س وما أوحشته بالتعريب

فأخذ معنى البيتين في بيت واحد، ومنه قول أبي العتاهية:

وإني لمعذور على فرط حبها ... لأن لها وجها يدل على عذري

أخذه أبو تمام فقال:

له وجه إذا أبصرته ... ناجاك عن عذري

فأوجز في هذا المعنى غاية الإيجاز؛ ومنه قول أبي تمام يمدح أحمد بن سعيد:

كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

أخذه أبو الطيب فأوجز في أخذه فقال:

وأستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر «١»." (١)

١٩٨٣-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"فقال ابو القاسم المطرز «١» يصف سدقا عمله السلطان ملكشاه بدجلة، أشعل فيه النيران والشموع في السماريات «٢» من أبيات:

وكل نار على العشاق مضرمة ... من نار قلبي أو من ليلة السدق

نار تجلت بها الظلماء واشتبهت ... بسدفة الليل فيها غرة الفلق

وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا ... على الكواكب بعد الغيظ والحنق

مدت على الأرض بسطا من جواهرها ... ما بين مجتمع وار ومفترق

مثل المصابيح إلا أنها نزلت ... من السماء بلا رجم ولا حرق

أعجب بنار ورضوان يسعرها ... ومالك قائم منها على فرق

في مجلس ضحكت روض الجنان له ... لما جلا ثغره عن واضح يقق

وقال ابن حجاج من أبيات، يمدح بها عضد الدولة:

ليلتنا حسنها عجيب ... بالقصف والتيه قد تحقق

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٣٣٦

لنارها في السما لسان ... عن نور ضوء الصباح ينطق

والجو منها قد صار جمرا ... والنجم منها قد كاد يحرق

ودجلة أضرمت حريقا ... بألف نار وألف زورق

فماؤها كله حميم ... قد فار مما غلى وبقبق

وقال عبد العزيز بن نباتة من أبيات يمدح بها عضد الدولة أيضا:

لعمري لقد أذكى الهمام بأرضه ... مشهرة ينتابها الفخر صاليا

تغيب النجوم الزهر عند طلوعها ... وتحسد أيام الشهور اللياليا

قلادة مجد أغفل الدهر نظمها ... عليه «٣» وقد السنين الخواليا." (١)

١٩٨٤-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"يا مادحا أمرا ولم يأته ... ولم ينل منه ولا جربه

لا تغبط الكاتب في حاله ... فإنه المسكين ذو المتربه

الثاني- الرمل

، وقد اختار الكتاب لذلك الرمل الأحمر دون غيره، لأنه يكسو الخط الأسود من البهجة ما لا يكسوه غيره من أصناف الرمل؛ وخيره ما كان دقيقا.

وهو على أنواع:

النوع الأول- ما يؤتى به من الجبل الأحمر

الملاصق للجبل المقطم من الجهة الشرقية، وهو أكثر الأنواع وأعمها وجودا بالديار المصرية.

النوع الثاني- يؤتى به من الواحات

، وهو رمل متحجر شديد الحمرة، يتخذ منه الكتاب حجارة لطافا تحت بالسكين ونحوها على الكتابة، وأكثر ما يستعملها كتاب الصعيد والفيوم وما والاهما.

النوع الثالث- يؤتى به من جزيرة ببحر القلزم من نواحي الطور

، وهو رمل دقيق أصفر اللون، قريب من الزعفران، وله بهجة على الخط إلا أنه عزيز الوجود.

النوع الرابع- رمل بين الحمرة والصفرة

، به شذور بصاصة يخالها الناظر شذور الذهب، وهو عزيز الوجود جدا، وبه يرمل الملوك ومن شابههم.

الآلة الثامنة- المنشاة

، وتشتمل على شيئين أيضا:

الأول- الظرف

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٤٥١

، وحاله كحال المرملة في الهيئة والمحل من الدواة من جهة الغطاء إلا أنه لا شباك في فمه ليتوصل إلى اللصاق، وربما اتخذ بعض ظرفاء الكتاب منشاة أخرى غير التي في صدر الدواة من رصاص على هيئة حق لطيف، ويجعلها في باطن الدواة كالمرملة المتوسطة، فإن اللصاق قد يتغير بمكثه في النحاس، بخلاف الرصاص.

الثاني- اللصاق

، وهو على نوعين: أحدهما النشا المتخذ من البر، وطريقه أن يطبخ على النار كما يطبخ للقماش، إلا أنه يكون أشد منه، ثم يجعل في." (١)

١٩٨٥-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"في الشأم أقوال، فمنهم من لا يجعله إلا شاما واحدا [ومنهم من يجعله شامات، فيجعلون بلاد فلسطين والأرض المقدسة إلى الأردن شاما] «١» ويقولون الشام الأعلى؛ ويجعلون دمشق وبلادها من الأردن إلى الجبال المعروفة بالطوال شاما، ويقع على قرية النبك وما هو على خطها؛ ويجعلون سوريا: وهي حمص وبلادها إلى رحبة مالك بن طوق شاما، ويجعلون حماة وشيزر من مضافاتها. وثم من يجعل منها حماة دون شيزر؛ ويجعلون قنسرين وبلادها وحلب مما يدخل في هذا إلى جبال الروم وبلاد العواصم والثغور وهي بلاد سيس شاما. ثم قال: أما عكا وطرابلس وكل ما هو على ساحل البحر فكل ما قابل منه شيئا من الشامات حسب منه. قال: ونبهنا على ذلك كله ليعرف. ثم قال: أما ما هو في زماننا وعليه قانون ديواننا فإنه إذا قال سلطاننا بلاد الشام ونائب الشام لا يريد به إلا دمشق ونائبها.

وسيأتي الكلام على حدود ولايته في الكلام على نيابة دمشق إن شاء الله تعالى.

المقصد الثاني في ذكر قواعده المستقرة وأعمالها، وهي ست قواعد، كل قاعدة منها تعد مملكة بل كانت كل قاعدة منها مملكة مستقلة بسلطان في زمن بني أيوب

القاعدة الأولى دمشق؛ وفيها جملتان

الجملة الأولى في حاضرتها

وهي بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون الشين المعجمة وقاف في الآخر. وتسمى أيضا جلق- بجيم مكسورة ولام مشددة مفتوحة وقاف في الآخر.

وبذلك ذكرها حسان بن ثابت رضي الله عنه في مدحه لبني غسان: ملوك العرب بالشأم بقوله:." (٢)

١٩٨٦-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"الضرب الثاني من الخارج عن حاضرة دمشق العربان؛ والإمرة بها في بطون من العرب «١»

البطن الأولى آل ربيعة من طيىء من كهلان من القحطانية

وهم بنو ربيعة «٢» بن حازم، بن علي، بن مفرج، بن دغفل، بن جراح، وقد تقدم نسبه مستوفى مع ذكر الاختلاف فيه

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥٠٩/٢

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٩٤/٤

في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى «٣» . قال في «العبر» : وكانت الرياسة عليهم في زمن الفاطميين: خلفاء مصر لبني جراح، كان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح، وكان من إقطاعه الرملة. ومن ولده حسان وعلي ومحمود وحرار، وولي حسان بعده فعظم أمره وعلا صيته، وهو **الذي مدحه الرياشي** الشاعر في شعره. قال الحمداني «٤» : وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الأتابك زنكي صاحب الموصل، وكان أمير عرب الشام أيام طغتكين السلجوقي صاحب دمشق ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشأم فأكرمه وشاد بذكره. قال: وكان له أربعة أولاد، وهم فضل، ومرا، وثابت، ودغفل، ووقع في كلام المسبحي «٥» أنه كان له ولد اسمه بدر. قال الحمداني: وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة، أول من رأيت منهم ماتع بن حديثة وغنام بن الطاهر، على أيام الملك الكامل." (١)

١٩٨٧-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"بالأمير خاصة حتى إن بعض شعرائه رفع إليه **قصيدة مدحه بها** أولها: (وافر) .

ألا جل بالأمير المؤمنينا ... فأنت بها أحق العالمينا.

فأنكر ذلك عليه. وإنما حمل المستنصر على ذلك أن الخلافة في زمنه قد تعطلت في سائر الأقطار. وذلك أن الخلافة الأموية ودعاوى بني عبد المؤمن قد زالت عنها في المغرب بغلبة بني مرين عليهم وانتزاعهم الأمر منهم، وخلافة العبيديين قد زالت من مصر، وخلافة بني العباس قد زالت من بغداد باستيلاء التتر عليها.

وأما مبدأ دولتهم ومصير آخرها إلى بني أبي حفص بأفريقية، فإن أصل قيامها ابن تومرت: وهو محمد بن عبد الله تومرت، بن وجليد، بن يامصال، بن حمزة، ابن عيسى فيما ذكره محققو المؤرخين. وبعضهم يقول: محمد بن تومرت، بن نيطاوس، بن سافلا، بن مسيعون، بن ايكلديس، بن خالد، أصله من هرغة من بطون المصامدة من البربر. وبعض المؤرخين يجعل نسبه في أهل البيت ويقول: هو محمد بن عبد الله، بن عبد الرحمن، بن هود، بن خالد، بن تمام، بن عدنان، بن سفيان، بن صفوان، بن جابر، بن عطاء، بن رباح، بن محمد، من ولد سليمان بن عبد الله، بن حسن، بن الحسن، بن علي، بن أبي طالب. وسليمان هذا أخو إدريس الأكبر الذي كان لبنيه الدولة بالغرب على ما مر «١» في الكلام على مكاتبة صاحب بر العدوة.

ويقال إن سليمان هذا لحق بالمغرب إثر أخيه إدريس. وقيل: بل هو من قرابة إدريس اللاحقين به إلى المغرب ويكون على هذا المقتضى نسبه قد التحم بنسب المصامدة، واتصل بهم وصار في عدادهم كما تقدم في نسب أبي حفص.

وكان أهل بيته أهل دين وعبادة، وشب محمد هذا فيهم قارئا محبا للعلم، وارتحل في طلب العلم إلى المشرق على رأس المائة الخامسة، ومر بالأندلس،." (٢)

١٩٨٨-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢١٠/٤

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٣١/٥

"الجملة الثانية (في بيان ترتيب الأجوبة)

واعلم أن للجواب حالتين:

الحالة الأولى- أن يكون الجواب من الرئيس إلى المرؤوس عما كتب به الرئيس إليه

، فالذي ذكره في «مواد البيان» أن للرئيس أن يبني حكاية كتاب مرؤوسه إليه في جوابه على الاختصار، ويجمع معانيه في ألفاظ وجيزة، محيطة بما وراءها كأن يقول: وصل كتابك في معنى كذا وفهمناه.

الحالة الثانية- أن يكون الجواب من المرؤوس إلى الرئيس عما كتب به الرئيس إليه

، قال في «مواد البيان» : والواجب في هذه الحالة أن يحكي فصول كتاب رئيسه على نصها ويقصها على وجهها من غير إخلال بشيء منها، إعظاما لقدر الرئيس وإجلالا لخطابه. قال: وليس للمجيب إن مر في كتاب الرئيس بلفظة واقعة في غير موضعها أن يبدلها بغيرها، لما في ذلك من الإشارة إلى أن هذا أصح من كتاب رئيسه في ألفاظه ومعانيه. قال: ولا يجوز الخروج عن حكاية لفظ رئيسه في كتابه بحال، اللهم إلا أن يكون الكتاب الوارد على المجيب في معنى الشكر والتقريظ من رئيسه له والثناء عليه في قيامه بالخدمة، فإنه لا يجوز أن يأتي به على نصه؛ لأنه يصير **بذلك مادحا نفسه**، ومدح الإنسان نفسه غير سائغ، ولا يجوز أن يهمل ذكره جملة؛ لأنه يكون قد أخل بما يجب من شكره له على تشريف رتبته بإحماده له والثناء عليه، بل الواجب أن يوقع تلك الصفة على جملة تجعل نفسه بعضا منها، مثل أن يقول: «فأما ما وصفه من اعتداده بخادمه في جملة من نهض بحقوق خدمته، وقام بفرض طاعته، فأهله لما يرفع الأقدار من إحماده وثنائه، ويعلي الأخطار من شكره ودعائه» وما يضاهي هذا من العبارة التي تشتمل على معاني ألفاظ رئيسه، فإنه إذا قصد هذا السبيل في حكاية كتاب رئيسه في هذا المعنى، فقد جمع بين البلاغة والإتيان على معاني ألفاظ رئيسه والأدب في ترك التفخيم لنفسه بإضافته لها إلى جملة الخاصة دون إيقاع المدح عليها فقط.." (١)

١٩٨٩-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"حدق إليها النظر، وقد جمعت ألوان الأزهار، وأربى ناسجها في اللطف على نسمة الأسحار، وأسكنت حبها حبات القلوب التي في الصدور، وسمت عن المدح برائق المنظوم وفائق المنثور، وأن ابن سليمان «١» لو رآها، لاعترف بأن في لبسها لكل فتى شرفا لا ريب فيه، ونسب البيت المنسوب إليه إلى أعاديه، وأنه لو نظر نضرة نضارها لما جعل لها في الحسن نظيرا، ولو ألقاها على وجهه لارتد لوقته بصيرا؛ فلذلك أصدر هذه الخدمة مهنية، ومعربة عما حصل له من الفرح ومنبية، **ولجيد مدحه العاطل** من مثل هذه الألفاظ محلية، نوله الله في كل يوم مسرة وبشرى، وأجرى له على الألسن حمدا وشكرا، وجعله لكل خير أهلا، وشكر له تفضلا شاملا وفضلا، ومتعه من العافية بلباس لا يبلى، إن شاء الله تعالى.

الصنف الثاني- التهنئة برضى السلطان بعد غضبه.

فمن ذلك:

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٦/٣١٣

وتنهي أنه اتصل بي ما جدده الله تعالى لمولاي- أطال الله بقاءه- من حسن عاطفة مولانا أمير المؤمنين- خلد الله ملكه- وانعطافه عليه بعد انصرافه، وإعادته إلى رتبته التي نشزت عنه دلالا لا ملالا، وهجرته هجر المستصلح المستعتب، لا هجر القالي المتجنب، وكيف تقلاه، وهي لا تجد لها كفؤا سواه، ولتوقع المملوك بما وقع من هذه الحال، وعلمه أن عودها إليه كعودة المودع [إلى مودعه] لا عودة المنتجع إلى مربعه، وأن الذي وقع من." (١)

١٩٩٠-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي (٨٢١)

"ظلالها ووارفها، وينهي ثناءه على معاليه، وملازمته ومداومته على بث محاسنه ونث أياديه، وحمد عواقب إحسانه ومباديه، وشدة أشواقه إلى جنابه، ولذيذ مشاهدته وخطابه، وما يعانيه من غرام لازمه ملازمة الغريم، وداء صبابة يضاعف شوقه إلى رؤية وجهه الوسيم، ومداومته على التعوض بشكر محاسنه عن المدامة والنديم، ونظم **جواهر مدحه لجيد** جوده، وحمد المولى على ذلك التنظيم، وأنه ورد عليه مشرفه العالي فقبله، ودعا لمرسله دعاء يرجو من الله تعالى أن يستجيبه ويتقبله، وحصل له بوصوله ابتهاج عظيم، وقال لمن حضر وروده يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم «١» وفهم مضمونه وفحواه، وعلم معناه وما أظهره فيه وأبداه، من الوصية بفلان وما يؤثره من تسهيل مطالبه، وتيسير مآربه، ووصل المشار إليه وحصل الأنس برؤيته، وتمتعت النواظر والمسامع بمشاهدته ومشافهته، وقام المملوك في أمره قياما تاما، وجعل عين اجتهاده في مصلحته متيقظة لا تعرف مناما، وشمر عن ساق الاجتهاد، في تحصيل المرام والمراد، إلى أن حصل له الفوز بنيل أمله، وعاد راتعا من العيش في أخضره وأخضله، رافلا من السرور في أبهى حلله، فيحيط علمه بذلك، والله تعالى يعضد به الدول والممالك، إن شاء الله تعالى.

آخر: جعله الله مفتاحا لكل باب مرتج، وصدق به [أمل] كل آمل وحقق رجاء كل مرتج، ولا زالت سحائب جوده هامية بالوسمي «٢» والولي «٣» ، ماطرة بوبلها وطلها على الولي.." (٢)

١٩٩١-صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي (٩٩٩٩٩)

"ومحوت الكتاب أمحوه محوا بالواو، وهي في لغة: محيت أمحي محيا، وفي أمثال العرب: "ما أنت إلا ممحيا كاتبا"، فإذا أمرت قلت: امح، والواو أفصح وبها نزل القرآن: ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ (١) .

تسمية ما يكتب فيه عند العرب

تسمي العرب ما يكتب فيه القرطاس أو الصحيفة أو السفر، ويجمع القرطاس على قراطيس، والصحيفة على صحائف، والسفر على أسفار (٢) ، وقد نزل القرآن بجميعها، ففي سورة الأنعام يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (٣) ، ويقول جل شأنه: ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٨/٩

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٠٥/٩

قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ (٤) .

وقد أكثر العرب من ذكر القراطيس في أخبارهم وأشعارهم ومن ذلك قول العباس بن الأحنف (٥) :

---

(١) – سورة الرعد الآية (٣٩) .

(٢) – أدب الكتاب ص١٠٤.

(٣) – الآية (٧) .

(٤) – سورة الأنعام الآية (٩١) .

(٥) – العباس بن الأحنف بن الأسود، الحنفي (نسبة إلى بني حنيفة) ، اليمامي، أبو الفضل، المتوفى (١٩٢هـ/٨٠٧م) شاعر غزل رقيق، قال فيه البحتري: أغزل الناس، أصله من اليمامة بنجد، وكان أهله في البصرة وبها مات أبوه ونشأ ببغداد وتوفي بها، وقيل بالبصرة. خالف الشعراء في طرقهم فلم يمدح ولم يهج بل كان شعره كله غزلا وتشبيبا، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي، قال في البداية والنهاية: أصله من عرب خراسان ومنشأه ببغداد.." [1]

١٩٩٢-صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي (٩٩٩٩٩)

"الرفق

الرفق: لين الجانب بالقول والفعل والاخذ بالاسهل مالم يكن مكروها او حراما، وهو خلاف العنف وسبب كل خير، والرفق من سمات المؤمن التي زين الأسلام بها حياته. والرفق من الخلال الجميلة، والصفات الحميدة، والفضائل الجليلة، فمن استعمل الرفق في أموره غنم، ومن ركب العنف ندم، ومن اقتحم اللجة اتلف المهجة، ومن أعجبته آراؤه غلبته أعداءه، ومن اقتحم الأمور لقي المحذور، ومن جعل الرفق دليله كان الإحسان رفيقه، والأناه نصيبه، وتجنب في أموره العجل، ولم يقع في مستنقع الزلل، والرفق مفتاح الرزق، صنيعه يصل إلى القلوب، ويرضى عن صاحبه علام الغيوب، وصاحب الرفق أليف محبوب، فمن جعل الرفق حليته حسنت سيرته، وتالف الأضداد، ووصل إلى المراد، ومن جانب الرفق جانب السلامة، ووقع فيما يوجب الندامة والملامة، وعجل في أموره، وزال سروره، فالعجول مخطئ وان ملك، والمتأني مصيب وان هلك، فمن أعطي الرفق فقد أعطي حظه من الخير، وأحبه الله والناس، وفي الحديث النبوي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير) (١) ، قال الذهبي رحمه الله: وعن نصر بن على قال دخلت على المتوكل، فإذا هو يمدح الرفق فأكثر، فقلت يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي:

---

(١) – سنن الترمذي باب ما جاء في الرفق حديث (٢٠١٣) .." [2]

---

[1] صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي ١١٩/١

[2] صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي ٥٥٣/١

١٩٩٣-صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي (٩٩٩٩٩)

"أصل لكل حال، وأس لكل فضيلة، وامتثالا لقول الحق: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (١) ، وامتثالا لقول الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (عليكم بالصدق ... الحديث) ، ولأن كل من صدق وتحقق من صدقه فقد نجا، فعليك أخي بدوام الصدق تكتب صديقا، وتكون من الصادقين الذين بذلوا المجهود من أنفسهم لربهم فيما بينهم وبينه فاستحقوا مدحه والثناء عليه بما جاء في كتابه: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ (٢) ، وفي الحديث النبوي: (الصدق طمأنينة والكذب ريبة) (٣) .

وروي عن الفضيل بن عياض أنه قال: (ما من مضغة أحب إلى الله من لسان صدوق، وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب) ، وفي الحديث النبوي: (فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فادوا إذا أؤتمنتم واصدقوا إذا حدثتم وأحسنوا جوار من جاوركم) (٤) ، وفي رواية: (أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة) (٥) .

---

(١) - سورة التوبة (١١٩) .

(٢) - سورة الأحزاب (٢٣) .

(٣) - أخرجه الترمذي في سننه باب صفة القيامة حديث (٢٥١٨) .

(٤) - الآحاد والمثاني للإمام محمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني المتوفى سنة (٢٨٧هـ) ج٣ص٨١ حديث (١٣٩٧) ، الناشر دار راية الرياض الطبعة الأولى ١٤١١هـ١٩٩١م.

(٥) - أخرجه احمد في المسند عن عبد الله بن عمرو حديث (٦٦٥٢) .." (١)

١٩٩٤-صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي (٩٩٩٩٩)

"٤) من استشار ذوي الرأي والمعرفة في فعل ما عناه فقبل المشورة منهم واقتدى بآرائهم فيها ولم يعدل عنها وعن قويم نهجها قل أن يخفق مسعاه ويفوت مطلوبه، فإن أعجزه القدر فهو معذور غير ملوم.

٥) من ترك المشورة وعدل عنها، فلم يظفر بحاجته صار هدفا لسهام الملام ومضغة في أفواه العاذلين.

٦) من فضل المشورة أنها تكشف لك طباع الرجال. فمتى طلبت اختبار رجل فشاوره في أمر من الأمور يظهر لك من رأيه وفكره وعدله وجوره وخيره وشره مكانته.

من أكثر الاستشارة لم يعدم عند الإصابة مادحا وعند الخطأ عاذرا (١)

الشورى والزاميتها

إنه مما لا شك فيه أن الشورى واحدة من المبادئ التي يقوم عليها نظام الحكم، أمر بها الشارع سبحانه وتعالى لتكون

---

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي ٦٥٩/١

أداة لتقويم الفكر وتدعيم الرأي ووحدة الصف واحترام العقل الذي زود الله به الإنسان وفضله على كثير مما خلق من خلقه تفضيلا، والشورى يمكن أن تتوحد بها الصفوف فتتوحد الأمة حتى تكون كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضا، والشورى فيها تطييب للنفوس وجمع للكلمة واستخراج للرأي السديد، فالقرآن يأمر الرسول بالمشاورة، وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ برأي الأغلبية، وقد استدل القائلون بوجوب الشورى وإلزاميتها بعدة أدلة من الكتاب والسنة من ذلك قوله تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا

---

(١) – العقد الفريد. ص ٥٨.." (١)

١٩٩٥–صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي (٩٩٩٩٩)

"فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري

وطري من الدنيا الشباب وروقه

قصرت مسافته وما حسناته ... عندي ولا آلاؤه بقصار (١)

مكانة الشباب

بالشباب تعمر البلدان، ويتعاون الاخوان، وتعمر الجامعات والمدارس، فالشباب في حياة الامم طاقات مبدعة، وزهور متفتحة، وقوة هادرة، ان وجهت نحو النمو السليم كانت الحياة عامرة بالعلم والايمان، والحب والوءام، ترفرف عليها اعلام السعادة، والشباب في كل عصر ومصر اساس لبناء المجتمع، ولبناء الحياة بكل اطيافها بناء سليما، فالنظر إلى مستقبل الامة يعني العناية بالشباب من اجل استنهاض مكامن القوة التي تجري في اوصال الأمة، فالشباب في حياة الانسان مجموع طاقات جامحة، فان كانت موجهة نحو الاستقامة والخير تهيئ للامة خير كبير، اما اذا تركت هذه الطاقات تتجه نحو الشذوذ والانحراف فانه يتهيؤ للامة كلها من هذه الطاقات شر كبير، ولهذا ندرك اهمية اعداد الشباب، والمحافظة عليهم، فالشباب بحيويته

---

(١) – هذه الابيات للتهامي أبو الحسن علي بن محمد بن فهد التهامي، - ٤١٦ هـ / - ١٠٢٥ م، من كبار شعراء العرب، نعته الذهبي بشاعر وقته. مولده ومنشؤه في اليمن، وأصله من أهل مكة، كان يكتم نسبه، فينتسب مرة للعلوية وأخرى لبني أمية. وانتحل مذهب الاعتزال، وسكن الشام مدة، ثم قصد العراق والتقى الصاحب ابن عباد، وعاد فتقلد الخطابة بجامع الرملة، واتصل بالوزير المغربي فكان من أعوانه في ثورته على الحاكم الفاطمي، قال الباخرزي: (وقصد مصر واستولى على أموالها، وملك أزمة أعمالها، ثم غدر به بعض أصحابه فصار ذلك سببا للظفر به، وأودع السجن في موضع يعرف بالمنسي حتى مضى لسبيله) . ونقل ابن خلكان عن كتاب مجهول في يوميات مصر خبر مقتله في دار

---

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي ٣٩/٢

البنود بمصر، وكان يسجن فيها من يراد قتله، وذلك يوم ٩ جمادى الأولى ٤١٦هـ. وفي (نضرة الإغريض) نوادر من أخباره، منها أن حسان الطائي أقطعه حماة لقصيدة قالها في مدحه. ولم يثبت ابن خلكان قصيدته المشهورة (حكم المنية في البرية جار) لأنها كما قال من القصائد المحدودة.." (١)

١٩٩٦-طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨)

"إعجاب الرجل بأهله منه قولهم كل فتاة بأبيها معجبة وقولهم القرنبي فى عين أمها حسنة وقولهم زين فى عين والد ولده وقولهم حسن فى كل عين من تود وقولهم **من يمدح العروس** إلا أهلها العفو عند المقدرة منه قولهم ملكت فأسجح وقد قالته عائشة رضى الله عليها لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فأجابته ملكت فأسجح أى ظفرت فأحسن فجهزها بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة وقال بعضهم سبعين حتى قدمت المدينة مفاكهة الرجل أهله منه قولهم كل امرىء فى بيته صبى يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إنا إذا خلونا قلنا ومنه قول النبي خياركم خياركم لأهله ومنه قول معاوية إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام." (٢)

١٩٩٧-عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب (٤٠٦)

"واسترزق الله مما في خزائنه ... فكل ما هو آت مرة آت

قال عبيد الله بن سعيد الكاتب: دخل بعض الشعراء على ابن شوذب وهو الذي يضرب به المثل في كثرة الأموال، فأتى برعيل من الخيل فتأملها وقال أخرجوا منها ذلك المرعزي، ثم أتى بقطيع من الغنم لا تذبحوا ذلك الأدهم. وكان الشاعر **قد مدحه بقصيدة** فلما رأى ذلك خرج من عنده ولم ينشده، وأنشأ يقول.

لا يعرف الضأن من المعزى ... ويحسب الأدهم مرعزى

صفت له الدنيا وضاقت لنا ... تلك لعمري قسمة ضئزى

أنشد أبو الفضل العباس بن القاسم الطبري:

قل لدهر على المكارم غطى ... يا قبيح الفعال جهم المحيا

كم رفيع حططته عن يفاع ... ورقيع الحقته بالثريا

وأنشد أبو بكر أحمد بن عمران السوادي:

زمان قد تفرغ للفضول ... يسود كل ذي حمق جهول

فإن أحببتم فيه ارتفاعا ... فكونوا جاهلين بلا عقول

وقال ابن الرومي:

دهر علا قدر الرقيع به ... وترى الشريف يحطه شرفه

---

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي ١٠٩/٢

(٢) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/٢٤٥

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه ... سفلا ويعلو فوقه جيفه

وقال علي بن محمد بن قادم:

عذلوني على الحماقة جهلا ... وهي من عقلهم ألذ وأحلى

لو لقوا ما لقيت من حرفة العلم ... لساروا إلى الجهالة رسلا

ولقد قلت حين اغروا بلومي ... أيها اللائمون في الحمق مهلا

حمقي قائم بقوت عيالي ... ويموتون إن تعاقلت هزلا." (١)

١٩٩٨-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"الحمد لله العلي الأجلل ... أنت مليك الناس ربا فأقبل

واستعمال همزة القطع بدل همزة الوصل في قول جميل:

ألا لا أرى اثنين أحسن شيمة ... على حدثان الدهر مني ومن جمل١

وعكسه في قوله: إن لم أقاتل فألبسوني برقعا.

فهذا وأمثاله قبيح يشين الكلام ويذهب بمائه٢.

قال في الصناعتين: وإنما استعمل ذلك القدماء؛ لأنهم كانوا أصحاب بداية، والبداية مزلة، مع أن أشعارهم لم تكن تنقد عليهم، ولو نقدت كما تنقد على شعراء هذه الأزمنة ويبهرج٣ من كلامهم ما كان فيه أدنى عيب لتجنبوه.

وقال القاضي عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه: ولولا أن أهل الجاهلية جدوا بالتقدم، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام الحجة لوجدت كثيرا من أشعارهم معيبا مترذلا ومردودا منفيا، لكن هذا الظن الجليل ستر عليهم ونفي الظنة عنهم فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام. ا. هـ.

ويستثنى من ذلك ما ثبت عن العرب من الشواذ نحو: أبي، يأبى٤، وعور٥، واستحوذ٦، وقطط٧ شعره.

الكراهة في السمع:

هي أن تمج الكلمة الأسماع وتأنف منها الطباع لوحشيتها وغلظتها كالجرشي، بمعنى النفس في قول أبي الطيب يمدح سيف الدولة:

---

١ الشيمة الخلق والحدثان نوائب الدهر وجمل فرسه أو جمله.

٢ حسنه ورونقه.

٣ البهرج الرديء.

٤ قياس مضارعه الكسر؛ لأن المفتوح العين لا يكون إلا إذا كانت عين ماضية أو لامه حرف حلق كسأل ونفع.

٥ القياس فيه عار لتحرك الواو وانفتاح ما قبلها.

---

(١) عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب ص/٤١

٦ القياس استحاذ.

٧ تجعد.." (١)

١٩٩٩-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"مبارك الاسم أغر اللقب ... كريم الحرشي شريف النسب١

وكالنقاخ فيما أنشده شمر:

وأحمق ممن يلعق الماء قال لي ... دع الخمر واشرب من نقاخ مبرد٢

لكن البصير بصنعة الكلام يعلم أن استثقال الطبع لما يسمع، إنما يتصور من جهة غرابة الكلمة ووحشيتها، ففي ذكر الغرابة غنية عن ذكرها.

تدريب أول:

بين ما أخل بفصاحة الكلمات التي وضعت بين قوسين:

قال المتنبي يمدح سيف الدولة:

١-

وما أرضى لمقلته بحلم ... إذا انتبهت توهمه "ابتشاكا"٣

٢-

لم يلقها إلا بشكة باسل ... يخشى الحوادث حازم "مستعدد"٤

٣-

يا نفس صبرا كل حي لاق ... وكل "اثنين" إلى افتراق

٤-

فلا يبرم الأمر الذي هو "حالل" ... ولا "يحلل" الأمر الذي هو يبرم

٥-

أن بني للئام زهده ... ما لي في صدورهم من "مودده"

٦- كتب بعض أمراء بغداد رقعة طرحها في المسجد الجامع حين مرضت أمه فقال: صين امرؤ ورعى دعا لامرأة "إنقحلة"، "مقسئنة" فقد منيت بأكل الطرموق فأصابها من أجله "الاستمصال" أن يمن الله عليها "بالإطرغشاش"، و"الإبرغشاش"٥.

---

١ مبارك الاسم؛ لأنه اسمه علي من العلو، وأغر اللقب أي: مشهوره؛ لأنه سيف الدولة.

٢ يلعق يلحس، والنقاخ العذب من الماء.

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٠

٣ الابتشاك الكذب والحلم والرؤيا التي يراها النائم.

٤ الضمير يعود إلى الحرب، والشكة الخصلة، والباسل الشجاع.

٥ أنقحلة يابسة ومقسئنة منسة عجوز، ومنيت ابتليت والطرموق الخفاص، والاستمصال الإسهال، والإطرغشاش والإبرغشاش من المرض.." (١)

٢٠٠٠–علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"ب– ما كان فيه بعض الثقل كقول أبي تمام:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى ... معى وإذا ما لمته لمته وحدي١

وقول المتنبي:

كيف ترثي التي ترى كل جفن ... راءها غير جفنها غير راقي٢

فتكرار الحاء والهاء المتقاربتي المخرج في بيت أبي تمام، والجيم والراء في أكثر كلمات بيت المتنبي، أوجب الثقل فيهما.

وقال بعض الوعاظ في كلام أورده: "حتى جنأت وجنات جنات الحبيب" فلما سمعه بعض الحاضرين صاح وقال: "سمعت جيما في جيم فصحت.

٢– إيراد أفعال يتبع بعضها بعضا بدون عطف، سواء اختلفت بين المضي والاستقبال نحو قول القاضي الأرجاني يحدث عن الشمع:

بالنار فرقت الحوادث بيننا ... وبها نذرت أعود أقتل روحي٣

أم لم تختلف كقول المتنبي يمدح سيف الدولة:

أقل أنل أقطع أحمل على سل أعد ... زدهش بشن تفضل أدن سر صل٤

فورود نذرت أعود أقتل متتابعة على تلك الشاكلة في البيت الأول جاء ثقيلا متعاظلا، كما أن مجيء أفعال الأمر متكررة في البيت الثاني جعل للثقل فيها حظا عظيما، فإن جاءت الأفعال مع حرف العطف لم تكن في الثقل كالأول نحو قول عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن:

أحل وأمرر وضر وانفع ولن واخشن وأبرر ثم انتدت للمعالي٥.

---

١ وفيه عيب آخر وهو مقابلة المدح باللوم وإنما يقابل بالذم، وكأنه أراد أن ينفي الذم عنه بنفيه اللوم بالطريق الأولى.

٢ وراءها رآها فحصل فيه إعلال بالقلب بتقديم الألف وتأخير الهمزة ورقا الدمع والدم انقطع، يريد أنها لا ترحم باكيا؛ لأنها تحسب الدمع في أجفان العشاق خلقيا.

٣ يقول بلسان الشمع أنه ألف العسل وهو أخوه الذي ربي معه لكن النار فرقت بينه، وأنه نذر أن يقتل نفسه بها أيضا

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢١

من ألم الفراق.

٤ أقل من الإقالة وأقطع من الإقطاع لأرض ونحوها وعلى من العلو وصل، أي: بالعطية.

٥ أبرر من قولهم أبر اليمين أمضاها على الصدق وانتدب لكذا ساسها.." (١)

٢٠٠١-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"لم يك الحق سوى أن هاجه ... رسم دار قد تعفت بالمرر١

وكالإضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما٢ في قول حسان بن ثابت:

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعما٣

التعقيد:

هو ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة عل المعنى المراد، ولذلك سببان: أحدهما يرجع إلى خلل في النظم والتركيب وهو التعقيد اللفظي، وثانيهما يرجع إلى المعنى وهو التعقيد المعنوي.

التعقيد اللفظي ٤:

حقيقته أن تكون الألفاظ مرتبة لا على وفق ترتيب المعاني، فيفسد نظام الكلام وتأليفه بسبب ما يحصل فيه من تقديم وتأخير ونحو ذلك، كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول.

وهو مذموم مرفوض عند أهل البيان؛ لأنه يوجب اختلال المعنى واضطرابه، وذلك ضد الفصاحة التي هي ظهور وإبانة، ومن ثم قال العتابي: الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما تراها بعين القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما، أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد أو يد إلى موضع رجل، فإن الخلقة تتحول والحلية تتغير.

وأكثر من استعمله الفرزدق وكأنه كان يقصده؛ لأن مثله لا يجيء إلا متكلفا، إذ لو خلى الإنسان ونفسه تجري على سجيتها في الاسترسال لم يعرض لها شيء من هذا النوع، فمن ذلك قوله يمدح الوليد بن عبد الملك:

---

١ هاج ثار ورسم الدار أثرها وتعفت درست واضمحلت والمرر موضع.

٢ فإن تقدم الضمير لفظا وتأخر معنى جاز نحو: ضرب غلامه محمد، وكذا إن تقدم لفظا وتأخر حكما نحو: نعم رجلا علي.

٣ يرثي مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يدافع عن النبي عليه الصلاة والسلام.

٤ قد يحصل التعقيد باجتماع عدة أمور موجبة لصعوبة فهم المعنى، وإن كان كل منها جاريا على قانون النحو، فلا يغني ذكر ضعف التأليف عنه.." (٢)

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٦

(٢) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٩

٢٠٠٢-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"إلى ملك ما أمه من محارب ... أبوه ولا كانت كليب تصاهره١

يريده إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب، فقدم وأخر حتى أبهم المعنى. وقوله في البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل في **التعقيد يمدح به** إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حمي أبوه يقاربه٢

مراده: وما مثل هذا الممدوح في الناس حي يقاربه ويشبهه في الفضائل إلا مملكا أبو أم ذلك الملك أبو الممدوح، فيكون الممدوح خال الملك، وخلاصة ذلك أنه لا يماثله إلا ابن أخته.

فانظر رعاك الله كيف عقد المعنى، وصار به إلى التعمية دون الإفصاح، ولهذا قال الرماني: قد اجتمع في البيت أسباب الإشكال الثلاثة: سوء الترتيب وبه تغير نظام الكلام، وسلوك الطريق الأبعد في قوله: أبوه أمه أبوه، وكان يجزئه أن يقول: خاله، وإيقاع مشترك الألفاظ في قوله: حي يقاربه؛ لأنها لفظة تشترك فيها القبيلة، والحي من سائر الحيوان بالحياة.

قال في المثل السائر ومن أقبح هذا النوع قول الآخر:

فأصبحت بعد خط بهجتها ... كأن قفرا رسومها قلما٣

يريد فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها، ففصل بين الفعل الناقص وخبره، وبين كأن واسمها، وبين المضاف والمضاف إليه، وقدم خبر كأن عليها، وعلى اسمها.

التعقيد المعنوي:

هو خفاء دلالة الكلام على المعنى المراد من أجل ما عاقها من اللوازم البعيدة والكنايات المفتقرة إلى وسائط، أو اللوازم القريبة الخفية العلاقة، مع عدم

---

١ محارب وكليب قبيلتان.

٢ فصل فيه بين المبتدأ والخبر وهو أبو أمه أبوه بالأجنبي الذي هو حمي، وبين الموصول الصفة، أعني حمي يقاربه بالأجنبي الذي هو أبوه، وتقديم المستثنى أعني مملكا على المستثنى منه وهو حمي، وفصل كثير بين البدل وهو حمي، والمبدل منه وهو مثله.

٣ الظاهر أنه يصف ديارا درست وعفت آثارها.." (١)

٢٠٠٣-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال١

وقول الآخر:

أأترك أن قلت درهم خالد ... زيارته إني إذا للئيم

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٠

ومن مجيء الهمزة للإنكار قوله تعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ ٢.

وقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح٣

إذ المعنى: الله بكاف عبده، وأنتم خير من ركب المطايا؛ لأن نفي النفي إثبات، وهذا مراد من قال: إن الهمزة فيه للتقرير، أي: للتقرير بما دخله النفي، لا للتقرير بالانتفاء.

٩- التهكم، نحو: أرأيك يرشدك إلى ما تقول وعليه قوله تعالى: ﴿أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا﴾ ٤. وقوله:

وما أدري ولست إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

١٠- الاستبعاد، نحو: أنى يرى ذلك وهو أكمه، وعليه قوله تعالى: ﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين، ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون﴾ ٥.

١١- التهويل، نحو: ﴿القارعة، ما القارعة، وما أدراك ما القارعة﴾ ٦.

١٢- التحقيِر، نحو: أهذا الذي كنت تطنب في مدحه، أهذا الذي كنت تركن إليه.

١٣- التعظيم، نحو قول أبي نواس:

---

١ المشرفي منسوب إلى مشارف اليمن، وهي بلاد تعمل فيها السيوف وسهام مسنونة حادة النصال، وزرق صافية مجلوة كأنياب الأغوال في الحدة.

٢ سورة الزمر الآية: ٣٦.

٣ المطايا جمع مطلية، وأندى من الندى وهو الكرم، والراح جمع راحة باطن الكف.

٤ كان شعيب كثير الصلوات إذا رآه قومه تضاحكوا واستهزءوا به "سورة هود الآية: ٨٧".

٥ سورة الدخان الآية: ١٣.

٦ القارعة النازلة الشديدة تنزل عليهم بأمر عظيم وبه سمي يوم القيامة "سورة القارعة".." (١)

٢٠٠٤-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"٤- التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار، كقول الفرزدق يمدح زين العابدين:

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

٥- الاستلذاذ بذكر الاسم المحبوب، كما يكرر المادحون ذكر ممدوحيهم، كقوله:

فعباس يصد الخطب عنا ... وعباس يجير من استجارا

٦- التهويل، كما تقول: ملك البلاد يأمرك بكذا.

٧- التعظيم، إذا كان اللفظ يفيد ذلك، كما يقال في جواب أحضر الملك حضر سيف الدولة.

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٧٠

٨- التحقير، إذا كان اللفظ يشعر بالإهانة، نحو: حضر المجرم في جواب: هل حضر فلان
٩- التعجب، إذا كان الحكم غريبا في مجرى الإلف والعادة، نحو: علي يصرع الأسد في جواب: هل يصرع علي الأسد
١٠- ضعف القرينة، فتقل الثقة بها فلا يعتمد عليها، نحو: أول الإنسان نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة.
ويذكر المسند اللطائف ومزايا تشبه ما ذكر في المسند إليه، أهمها:
١- كون الذكر هو الأصل ولا داعي للعدول عنه، نحو: الأدب خير من العلم.
٢ الرد على المخاطب، إذا كان ينكر صحة ما يقال له كقوله تعالى: ﴿يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾ بعد قوله: ﴿من يحيي العظام وهي رميم﴾ ١.
٣- الاحتياط لضعف التعويل على القرينة نحو: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ ٢.
٤- التعريض بغباوة المخاطب، نحو: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ بعد قوله: ﴿أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾ ٣.

---

١ سورة ياسين الآية: ٧٩.
٢ سورة الزخرف الآية: ٩.
٣ سورة الأنبياء الآية: ٦٢.." (١)

٢٠٠٥-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)
"المبحث الثاني: في حذف المسند إليه
يحذف المسند إليه لأغراض، أهمها:
١- ظهوره بدلالة القرائن عليه، فذكره يعد حينئذ عبثا في الظاهر ١ كقوله تعالى: ﴿فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم﴾ ٢ أي: أنا.
٢- ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجع والتضجر، نحو:
قال لي كيف أنت قلت عليل ... سهر دائم وحزن طويل
٣- إخفاء الأمر عن غير المخاطب، كما تقول: "انتهت"، أي: المسألة المعهودة بينكما.
٤- خوف فوات فرصة سانحة، كقول من رأى طيارا مقبلا: طيار.
٥- المحافظة على سجع أو قافية، فالأول نحو: من طابت سريرته حمدت سيرته، أي: حمد الناس سيرته. والثاني نحو:
وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولا بد يوما أن ترد الودائع٣
٦- اتباع الاستعمال الوارد بالحذف كقولهم في المثل: رمية من غير رام٤، أي: هذه رمية، أو الوارد على ترك نظائره، كما في الرفع على المدح، أو الذم أو الترحم، فإن المسند إليه لا يكاد يذكر في هذه المواضع، فيقولون بعد أن يذكروا٥

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٨٦

الممدوح: غلام من شأنه كذا وكذا، وفتى من شأنه كيت وكيت، كما قال ابن عنقاء **الفزاري يمدح عميلة**، وقد شاطره ماله لما رآه معوزا:

رآني على ما بي عميلة فاشتكى ... إلى ماله حالي أسر كما جهر

غلام رماه الله بالخير يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر٦

---

١ وإلا فلا عبث في ذكره على الحقيقة أحد ركني الإسناد.

٢ سورة الذاريات الآية: ٢٩.

٣ إذ لو قيل أن يرد الناس الودائع لاختلفت القافية.

٤- يريد رمية مصيبة من رام غير محسن، يضرب مثلا لمن صدر منه فعل حسن ليس أهلا لأن يصدر منه. قاله الحكم بن عبد يغوث المضري.

٥ قال الرازي: يشبه أن يكون السبب في ذلك أنه بلغ في استحقاق الوصف إلى حيث إنه لا يكون إلا للموصوف، سواء أكان في نفسه كذلك، أم بحسب دعوى الشاعر على طريق المبالغة.

٦ رماه الله وضع فيه، واليافع الشاب، والسيمياء العلامة والهيئة، ولا تشق على البصر أي: تفرح به من ينظر إليه.." (١)

٢٠٠٦-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"وكما قال عبد الله **الأسدي يمدح عمرو** بن عثمان بن عفان:

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت١

وبعد أن يذكروا الديار والمنازل ربع كذا وكذا كما قال:

اعتاد قلبك من ليلى عوائده ... وهاج أهواءك المكنونة الطلل

ربع قراء أذاع المعصرات به ... وكل حيران سار ماؤه خضل٢

٧- تعيينه وعدم احتمال غيره، إما بحسب الحقيقة والواقع، كما تقول: خلاق لما يشاء، أي: الله تعالى، وإما بحسب المبالغة والادعاء، كما يقول المادح وهاب الألوف أي: الممدوح.

٨- تكثير الفائدة باحتمال أمرين عند الحذف، نحو قوله تعالى: ﴿فصبر جميل﴾ ٣، أي: فأمري صبر جميل، أو فصبر جميل أجمل بي وأولى.

٩- تأتي الإنكار عند الحاجة إلى ذلك، كما يقال: ﴿هماز مشاء بنميم﴾ ٤ إذا قامت القرينة على أن المراد خالد مثلا.

١٠- إيهام العدول إلى أقوى الدليلين، وهو الدليل العقلي دون اللفظي، فإن الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ وعند

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٩٠

الحذف على دلالة العقل، وهي أقوى وإنما قيل لإيهام؛ لأن الدال في الحقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرينة ويحتمله "قال لي: كيف أنت قلت: عليل".

ومن حذف المسند إليه ما إذا أسند الفعل إلى نائب الفاعل لاعتبارات، منها:

١- جهل الفاعل، كقول المرقش الأكبر:

إن تبتدر غاية يوما لمكرمة ... تلق السوابق منا والمصلينا

---

١ زلت النعل كناية عن الخصاصة والفاقة.

٢ أذاع المعصرات أنزلت ماءها بكثرة، والحيران الساري هو المزن يجري ليلا، والخضل الصافي، وربع قواء لا أنيس به.

٣ سورة يوسف الآية: ١٨.

٤ سورة القلم الآية: ١١.." (١)

٢٠٠٧-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"١- أن يكون الغرض إثبات المعنى في نفسه للفاعل من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا اعتبار تعلقه بمن وقع عليه، وحينئذ يكون المتعدي بمنزلة اللازم فلا يذكر له مفعول لئلا يتوهم السامع أن الغرض الإخبار به، باعتبار تعلقه بالمفعول، ألا ترى أنك إذا قلت: فلان يعطي الدنانير، كان المقصد بيان جنس المعطي لا بيان كونه معطيا، ويكون كلاما مع من أثبت له إعطاء، ولا يدري ما معطاه، كما لا يقدر له مفعول أيضا؛ لأن المقدر في حكم المذكور، وهذا الضرب نوعان:

أ- أن يجعل الفعل حال كونه مطلقا عن اعتبار العموم والخصوص كناية١ عنه متعلقا بمفعول مخصوص، بدلالة سبق ذكرا أو دليل حال إلا أنك تنسيه نفسك، وتوهم أنك لم تذكر الفعل إلا لأن تثبت معناه من غير أن تقصد تعديته إلى مفعول مخصوص، وعليه قول **البحتري يمدح المعتز** بالله ويعرض بالمستعين بالله:

شجو حساده وغيظ عداه ... أن يرى مبصر ويسمع واع٢

فالمعنى المراد أن يرى مبصر آثاره ويسمع واع أخباره، ولكنه أغفل هذين المفعولين وأبعدهما عن وهمه٣ ليتسنى له أن يبين أن محاسن الممدوح قد ذاع صيتها واشتهر أمرها فلا تخفى على ذي بصر وسمع، فيكفي في معرفة أنها سبب في استحقاقه الإمامة دون غيره أن يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم الرائي والسامع أنه لا يليق لمقام الخلافة غيره، ومن ثم ترى الحساد والعدا يتمنون ألا توجد عين تبصر ولا أذن تسمع لنخفي هذه الفضائل فيجدوا إلى منازعته فيها سبيلا.

---

١ فالمطلق يجعل كناية عن المقيد، فالفعل عند تنزيله منزلة اللازم يكون مدلوله الماهية الكلية، ثم بعد ذلك يكون كناية

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٩١

عن شيء مخصوص، فيكون مدلوله جزئيا، والمقيد وإن لم يكن لازما للمطلق يدعى فيه اللزوم بالقرينة.

٢ شجاه الأمر أحزنه.

٣ ونزلهما منزل اللازمين أي: تصدر منه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص، ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه وأخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية محاسنه وبين مطلق السماع وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره بلغت من الشهرة مبلغا لا يستطيع خفاؤها معه، فلا يرى الرائي إلا آثاره ولا يسمع إلا أخباره، فذكر الملزوم وأراد اللازم على ما هو طريق الكناية.." (١)

٢٠٠٨-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"أي: بخلاف خمور الدنيا فإنها تغتال العقول وتوجب دوار الرأس وثقل الأعضاء، ومن ثم لم يقدم الظرف في قوله تعالى: ﴿لا ريب فيه﴾ ١ لأنه لو قدم لاقتضى ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى ما عدا القرآن.

٢- التنبيه ابتداء دون حاجة إلى تأمل في الكلام على أنه خبر لا نعت، كقوله تعالى: ﴿ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ ٢، وقول أبي بكر بن النطاح في وصف أبي دلف العجلي:

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر

٣- التفاؤل بسماع ما يسر المخاطب، نحو:

سعدت بغرة وجهك الأيام ... وتزينت بلقائك الأعوام

٤- التشويق٣ إلى ذكر المسند إليه، ويكثر ذلك في باب المدح، كقول محمد بن **وهيب يمدح المعتصم**:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

وفي باب الوعظ كقول أبي العلاء المعري:

وكالنار الحياة فمن رماد ... أواخرها وأولها دخان." (٢)

٢٠٠٩-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"المبحث الثالث: في تعريف المسند إليه بالعلمية

يؤتى بالمسند إليه لأغراض، منها:

١- إحضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عما عداه كقوله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ ١.

٢- التعظيم في الأعلام التي تشعر بمدح كسيف الدولة وصلاح الدين.

٣- الإهانة في الأعلام التي تشعر بذم نحو صفوان وصخر.

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٩٤

(٢) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/١٠٦

٤- الاستلذاذ بذكره كما يذكر المحبون أسماء من يحبون، ومن ثم يقول **المتنبي مادحا عضد** الدولة:

أساميا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

وعليه قول مجنون ليلى:

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر

٥- الكناية عن معنى يصلح العلم له بحسب معناه قبل العلمية، كما يقال: أبو الفضل وأخو الحرب، فإطلاق ذلك إطلاقا علميا يجوز أن يلاحظ فيه الأصل مع القرينة، فيلمح في الأول أنه ملابس للفضل فهو صاحب المكارم، وفي الثاني أنه ملاصق للحرب، فهو شجاع فاتك.

6- التفاؤل في الأعلام التي تشعر بذلك نحو: سعد وسعيد.

٧- التطير والتشاؤم نحو: السفاح والجراح.

٨- التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار، كما يقول القاضي لشخص: هل أقر إبراهيم بكذا، فيقول إبراهيم: أقر بكذا، فلم يقل هو لتسجيل الحكم وضبطه لئلا يجد المشهود عليه سبيلا للإنكار.

---

١ سورة البقرة الآية: ١٢٧.." (١)

٢٠١٠-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"الإجابة:

١- إنما نجح محمد لا خالد.

٢- إنما يكثر المطر في السودان ربيعا لا شتاء.

٣- أ- لا أكرم إلا المؤدب.

ب- إنما أكرم المؤدب.

جـ- أكرم المؤدب لا سيئ الخلق.

د- المؤدب أكرم.

٤- أ- إذا كان المخاطب يعتقد أن كتبت غير ما طلب.

ب- إذا كان المخاطب يعتقد أنك كتبت ما طلب وغيره.

جـ- إذا كان المخاطب مترددا في كتابتك ما طلب وغيره.

٥- اجتمع الملك المبدد شمله بك لا بغيرك.

٦- لا تقع الطيور إلا على أشكالها.

٧- إنما يحمد الناس الصادق.

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/١١٤

٨- ينال المجد المجتهد لا الكسلان.

تمرين أول:

بين طريق القصر ونوعه باعتبار المقصود عليه وباعتبار الواقع وباعتبار المخاطب:

١-

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ... ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

٢-

وإنما المرء حديث بعده ... فكن حديثا حسنا لمن وعى

٣-

وللفتى من ماله ما قدمت ... يداه قبل موته لا ما اقتنى

٤-

ما افترينا في مدحه بل وصفنا ... بعض أخلاقه وذلك يكفي

٥-

ليس عار بأن يقال فقير ... إنما العار أن يقال بخيل

٦-

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

٧-

سيذكرني قومي إذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

٨-

وما يلد الإنسان غير الموافق ... ولا أهله الأدنون غير الأصادق

٩-

عمر الفتى ذكره لا طول مدته ... وموته خزيه لا يومه الداني

١٠-

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم ... لا يبن ملك على جهل وإقلال." (١)

٢٠١١-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"الباب الحادي عشر: في الفصل والوصل

تمهيد في قة مسلكه وعظيم خطره

...

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/١٦٠

الباب الحادي: عشر في الفصل والوصل

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد في دقة مسلكه وعظيم خطره:

الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف أو الاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند الحاجة إليها، وذلك صعب المسلك لطيف المغزى كثير الفائدة غامض السر لا يوفق للصواب فيه إلا من أوتي حظا من حسن الذوق وطبع على البلاغة ورزق بصيرة نقادة في إدراك محاسنها، ولصعوبة ذلك جعل حدا للبلاغة، ألا ترى إلى بعض البلغاء وقد سئل عن البلاغة فقال: "هي معرفة الفصل والوصل"، فجعل ما سواه تبعا ومفتقرا إليه، وليس بالخفي أنه لم يرد بذلك إلا التنبيه على غموضه وجليل خطره وأن أحدا لا يكمل في معرفته إلا كمل في سائر فنونها، فإن سبك الكلام وقوة أسره وشدة تلاحم أجزائه تحتاج إلى صانع صنع وحاذق ماهر يبين بين أقسام الـجمل التي تفصل والتي توصل، فيرى الفرق واضحا بين جملتين تمتزجان حد الامتزاج، حتى كأن إحداهما الأخرى وجملتين لا تناسب بينهما١ فإحداهما مشئمة٢ والأخرى معرقة، وجملتين هما وسط بين الأمرين فيحكم بوجوب الفصل في النوعين الأولين والوصل في النوع الثالث، واعتبر ذلك بما تراهم قد أجمعوا عليه من النعي على أبي تمام وهو ما هو، في قرص الشعر، ورفيع المنزلة، ورفيع المنزلة، في صياغة الكلام، في قوله يمدح أبا الحسين محمد الهيثم:

زعمت هواك عفا الغداة كما ... عفت منها طلول باللوى ورسوم

لا والذي هو عالم أن النوى ... صبر وأن أبا الحسين كريم٣

إذا قد وصل "وأن أبا الحسين كريم" بما قبله ولا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى، ولا تعليق لأحدهما بالآخر، إذ لا يقتضي الحديث، بهذا الحديث، بذلك.

---

١ المراد بذلك شدة التباين بينهما.

٢ أي: ناحية في الشام.

١ زعمت: أي: محبوبته، عفا: درس وزالت معالمه، والطلول جمع طلل آثار الديار التي هجرها أهلها، والصبر ثم شجر مر، والخطاب في هواك للنفس، وجواب القسم ما ذكره في البيت بعده:

ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت ... نفسي على إلف سواك تحرم." (١)

٢٠١٢-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"وقول أبي عدي:

نحن الرءوس وما الرءوس إذا ... سمت في المجد للأقوام كالأذناب

فإن قوله: للأقوام، حشو لا فائدة فيه، مع أنه غير مفسد.

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/١٦٢

"تنبيه" قال بدر الدين بن مالك في "المصباح": يكثر الحشو بلفظ: أصبح وأمسى وعدا وإلا وقد واليوم ولعمري ويا صاحبي.

كما قال أبو تمام:

أقروا "لعمري" بحكم السيوف ... وكانت أحق بفصل القضا

وكما قال البحتري:

ما أحسن الأيام إلا أنها ... "يا صاحبي" إذا مضت لم ترجع

والداعي إليه إما إصلاح وزن الشعر، أو تناسب للقوافي وحروف الروي، أو قصد السجع في النثر.

ويكون الإطناب بأمور شتى، منها:

١- الإيضاح بعد الإبهام، ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، وليتمكن في النفس فضل تمكن، فإن الكلام إذا قرع السمع على جهة الإبهام ذهب السامع فيه كل مذهب، فإذا وضح تمكن في النفس فضل تمكن، وكان شعورها به أتم، ومنه قوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ ١.

فقوله تعالى: أن دابر هؤلاء، تفسير لذلك الأمر، تفخيما لشأنه، ولو قيل: وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع، لم يكن له من الروعة مثل ما كان له حين الإبهام، يرشد إلى ذلك أنك لو قلت: هل أدلكم على أكرم الناس أبا وأفضلهم حسبا وأمضاهم عزيمة وأنفذهم رأيا، ثم قلت: فلان، كان أدخل في مدحه وأنبل وأفخم مما لو قلت: فلان الأكرم الأفضل.

ومن ضروبه باب: نعم وبئس، على قول: من يجعل المخصوص خبر متبدأ محذوف، إذ لو أريد الاختصار لقيل: نعم وبئس أبو لهب، عوضا من قولك: نعم الرجل محمد، وبئس الرجل أبو لهب.

---

١ سورة الحجر الآية: ٦٦.." (١)

٢٠١٣-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"ووجه حسنه إبراز الكلام في معرض الاعتدال، نظرا إلى إطنابه من وجه، وإيجازه من وجه آخر، إلى إيهام الجمع بين المنافقين.

والتوشيع١ وهو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين، أحدهما معطوف على الآخر، نحو قوله عليه السلام: "خصلتان لا تجتمعان في مؤمن، البخل وسوء الخلق"، وقول ابن الرومي يمدح عبد الله بن وهب:

إذا أبو القاسم جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان البحر والمطر

وإن أضاءت لنا أنوار غرته ... تضاءل النيران الشمس والقمر

٢- ذكر الخاص بعد العام تنبيها إلى ما له من المزية حتى كأنه ليس من جنس العام، وتنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات كقوله تعالى: ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾ ٢، فذكر جبريل وميكايل مع

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/١٩٢

دخولهما في الملائكة، للتنبيه على زيادة فضلهما.

٣- التكرير، وقد جاء في القرآن الكريم، وكلام العرب منه شيء كثير، ويكون إما:

أ- للتأكيد كقوله تعالى: ﴿كلا سيعلمون، ثم كلا سيعلمون﴾ ٣، وقوله: كم نعمة كانت لكم كم كم وكم.

ب- لزيادة التنبيه إلى ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، نحو: ﴿وقال الذي آمن يا قوم ٤ اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾ ٥، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع.

جـ- لتعدد المتعلق، كما كرر الله عز وجل في سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ٦ لأنه تعالى عدد فيها نعماءه وذكر عباده آلاءه،

---

١ لغة لف القطن المندوف.

٢ سورة البقرة الآية: ٩٨.

٣ سورة النبأ الآيتان: ٤ و٥.

٤ إذ تكرار يا قوم مع إضافة إلى ياء المتكلم يفيد بعد القائل عن التهمة في النصح إذ إنهم قومه، فلا يريد لهم إلا ما يريده لنفسه.

٥ سورة غافر الآية: ٣٨.

٦ سورة الرحمن الآية: ١٦.." (١)

٢٠١٤-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"وقول ابن المعتز:

صببنا عليها "ظالمين" سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله: ظالمين، تكميل دفع به توهم أنها بليدة تستحق الضرب.

ب- أن يقع آخر الكلام، كقوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ ١، فإنه لو اقتصر على وصفهم: بالذلة على المؤمنين، لتوهم أنها ناشئة من ضعفهم، فدفع هذا، بقوله تعالى: ﴿أعزة على الكافرين﴾ .

وقول السموأل بن عادياء:

وما مات منا سيد في فراشه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

فإنه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل إياهم فربما علق بالوهم أن ذلك لضعفهم وقلتهم، فأزال هذا الوهم بالانتصار من قاتليهم.

٧- التتميم، وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم، خلاف المقصود بفضله، كمفعول أو حال أو نحو ذلك، لقصد المبالغة٢،

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/١٩٣

كقول زهير يمدح هرم بن سنان:

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلفا

فقوله: على علاته، أي: على كل حال أو على ما فيه من الأحوال والشئون، تتميم وقع في غاية الحسن والرشاقة.

٨- الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام٣، أو بين كلامين متصلين معنى٤ بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب٥ لنكتة سوى دفع الإيهام٦. وهو من دقائق البلاغة وسحر البيان٧، وفائدته إما:

---

١ سورة المائدة الآية: ٥٤.

٢ فالمتكلم يحاول ألا يدع شيئا مما به يتم حسن المعنى.

٣ خرج الإيغال؛ لأنه في الآخر.

٤ بأن يكون الثاني بيانا للأول أو تأكيدا أو بدلا منه.

٥ خرج التتميم لوجود الإعراب فيه.

٦ خرج التكميل.

٧ لما فيه من حسن الإفادة مع مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الإفادة، فهو كالحسنة تأتي من حيث لا ترتقب.." (١)

٢٠١٥-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة ... ولا وصله يبدو لنا فنكارمه

فإن قوله: فلا هجره يبدو، يشعر بأن هجر الحبيب أحد مطلوبيه، وغريب أن يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب، فقال: وفي اليأس راحة

لينبه إلى السبب.

ومما جاء بين كلامين متصلين معنى، وهو أكثر من جملة أيضا، قوله تعالى: ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم﴾ ١، فإن قوله: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ ، بيان لقوله: ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ ، لإفادة أن الغرض الأصلي من الإتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فقط، وما بينهما اعتراض للترغيب فيما أمرو به، والتنفير عما نهوا عنه.

٩٠- النفي والإثبات بأن يذكر الشيء على جهة النفي، ثم يثبت أو بالعكس نحو: ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ ٢، نفى عنهم أولا العلم بما خفي عليهم من تحقيق وعده، ثم أثبت لهم آخرا العلم بظاهر الحياة الدنيا دون ما كان مؤديا إلى الجنة.

١٠- ما كان كقولهم: رأيته بعيني، وقبضته بيدي، ووطئته بقدمي، وذقته بلساني، يذكرون الظروف فيما يصعب حصوله،

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/١٩٦

دلالة على أن نيله ليس بمتعذر، وعلى هذا جاء قول البحتري:

تأمل من خلال السجف وانظر ... بعينك ما شربت ومن سقاني

تجد شمس الضحى تدنو بشمس ... إلي من الرحيق الخسرواني٣

فحضور مثل هذا المجلس نادر، ولا سيما إذا كان الساقي فيه على ما وصف من الحسن، ومن ثم قال: انظر بعينك.

"تنبيه": قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة إلى كلام آخر مساويا له في أصل المعنى، كقول **الشماخ يمدح عرابة** الأوسي:

إذا ما راية رفعة لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

مع قول بشر بن أبي حازم يمدحه أيضا:

إذا ما المكرمات رفعن يوما ... وقصر مبتغوها عن مداها٤

وضاقت أذرع المثرين عنها ... سما أوس إليها فاحتواها

---

١ سورة البقرة الآية: ٢٢٣.

٢ سورة الروم الآية: ٦.

٣ السجف بالكسر والفتح: الستار، والخسرواني ضرب من الثياب منسوب لبلاد فارس.

٤ رفع المكرمات يراد به بروزها للطالبين، ومبتغوها طالبوها، واحتواها أخذها.." (١)

٢٠١٦-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"تدريب ثان:

١- علمتني نبوتك سلوتك، وأسلمني يأسي منك إلى الصبر عنك.

٢- ﴿فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا﴾ ١.

٣-

والسعي في الرزق والأرزاق قد قسمت ... بغي ألا إن بغي المرء يصرعه

٤-

لا تودع السر وشاء به مذلا ... فما رعى غنما في الدو سرجان

٥- ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ ٢.

٦-

ألا حبذا حبذا حبذا ... حبيب تحملت منه الأذى

٧- قال أبو دعبل **الجمحي يمدح النبي** عليه السلام:

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/١٩٨

نزر الكلام من الحياء تخاله ... ضمنا وليس بجسمه سقم

٨- أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله.

---

١ سورة الانشراح الآيتان: ٥ و٦.

٢ سورة الطلاق الآية: ٣.." (١)

٢٠١٧-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"المبحث السابع: في تقسيم التشبيه باعتبار الوجه إلى مجمل مفصل

فالمجمل هو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه، وهو قسمان:

١- ظاهر يفهمه كل أحد كأن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه والحلقة في وجه آخر، وكقوله:

إنما الدنيا كبيت ... نسجته العنكبوت

٢- خفي لا يعرف المقصود منه ببديهة السمع، بل يحتاج إلى تأويل كقول كعب بن معدان الأشعري في وصف بني المهلب "هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها"، فهذا يحتاج إلى فضل تأمل ورفق، ولا يفهمه إلا من ارتفع عن طبقة العامة ودخل في عداد الخاصة.

ومن المجمل ما ذكر معه وصف المشبه به، كقول زياد الأعجم:

وإنا وما تلقي لنا إن هجوتنا ... لكالبحر مهما تلق في البحر يغرق

أو وصفهما معا، كقول أبي **تمام يمدح الحسن** بن رجاء:

ستصبح العيس بي والليل عند فتى ... كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه ... عني وعاوده ظني فلم يخب

كالغيث إن جئته وافاك ريقه ... وإن ترحلت عنه لج في الطلب١

فقد وصف المشبه، أعني الممدوح، بأن عطاياه فائضة عليه، أعرض أو لم يعرض، ووصف المشبه، أعني الغيث، بأن يصيبك، جئته أو ترحلت عنه، والوصفان دالان على وجه الشبه، أعني الإفاضة، في حالتي الطلب وعدمه، وحالتي الإقبال عليه والإعراض عنه.

والمفصل ما ذكر٢ فيه وجه الشبه أو ذكر فيه مكان الوجه أمر يستلزمه فالأول نحو:

يا هلالا يدعي أبوه هلالا ... جل باريك في الورى وتعالى

أنت بدر حسنا وشمس علوا ... وحسام حزما وبحر نوالا

والثاني كقولهم للألفاظ إذا وجدوها لا تثقل على اللسان ولا تبعد دلالتها على معانيها، وهي كالعسل حلاوة، وكالماء سلاسة، وكالنسيم رقة.

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٠٣

والجامع في الحقيقة لازم الحلاوة، وهو ميل الطبع ولازم السلاسة والرقة، وهو نشاط النفس وانتعاشها.

---

١ العيس أبل أبيض. والليل أي: سيره، وصدفت أعرضت، والريق من كل شيء أفضله وترحلت تباعدت، ولج تمادى. وقد تركنا ما ذكر معه وصف المشبه فقط لعدم الظفر له بمثال عربي مسموع.

٢ على جهة التمييز أو الجر بفي.." (١)

٢٠١٨-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"٢- بيان حاله، إذا كان غير معروف الصفة قبل التشبيه، كقول النابغة يمدح النعمان:

كأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فالوجه عظم حال النعمان وصغر حال الملوك الآخرين إذا قيسوا به.

ويكثر استعماله على هذا النحو في العلوم والفنون للإيضاح والبيان لتقريب الحقائق إلى أذهان المتعلمين، كما يقال لهم: الأرض كالكرة، والذئب كالكلب في الحجم.

٣- بيان مقدار حاله في القوة والضعف إذا كان معروف الصفة قبل التشبيه فبه يعرف مقدار نصيبه، كقول الأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل١

٤- تقرير حاله في نفس السامع، بإبرازها فيما هي فيه أظهر وأقوى، ويكثر في تشبيه الأمور المعنوية بأخرى تدرك بالحس كقولك للمشتغل بما لا فائدة فيه: أنت كالراقم على الماء، إذ بالتشبيه يظهر أنه قد بلغ من الخيبة أقصى الغاية وكقول المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام٢

وقوله:

إن القلوب إذا تنافر ودها ... مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

٥- تزيين المشبه وتحسين حاله ليرغب فيه، كقول ابن المعتز يصف الهلال:

أهلا بفطر قد أثار هلاله ... فالآن فاغد على الشراب وبكر

انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر٣

٦- تشويه المشبه وذمه ليكره ويرغب عنه، نحو:

كلف في شحوب وجهك يحكي ... نكتا فوق وجنة برصاه

---

١ الريث: البطء.

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٢٨

٢ فيه تشبيه ضمني إذ قد شبه حال من يقبل الهوان بحال الميت بجامع عدم التأثر، وذلك مفهوم ضمنا.

٣ الحمولة: ما يحمل فيه ويوضع، والوجه وجود شيء أسود في داخل شيء أبيض.." (١)

٢٠١٩-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"وقوله في ذم القصر:

وترى أناملها دبت على أوتارها ... كخنافس دبت على أوتار

٧- استطرافه وجعله مستحدثا بديعا إما لإبرازه في صورة ما يمتنع عادة كما يشبه الجمل الموقد ببحر من المسك موجه الذهب، وإما لندور حضور المشبه به في النفس عند حضور المشبه كقولي ابن الرومي في تشبيه بنفسجة.

ولازوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها بين قامات ضعفن بها ... أوائل النار في أطراف كبريت١

قال الإمام عبد القاهر: فقد أراك شبيها لنبات غض يرف٢، وأوراق رطبة من لهب نار في جسم مستول عليه اليبس، ومبنى الطباع وموضوع الجبلة على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه، وخرج من موضع ليس بمعدن له كانت صيانة النفوس به أكثر، وكان الشغف به أجدر.

ونحوه قول عدي ابن الرفاع يصف قرن غنان:

تزجي أغن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مداها

وقد يعكس التشبيه "فيجعل المشبه مشبها به وبالعكس" وعندئذ يجعل الأصل فرعا، والفرع أصلا، ويشبه الزائد بالناقص للمبالغة، وإيهام أن المشبه أقوى وأتم من المشبه به في وجه الشبه، فتعود الفائدة حينئذ إلى المشبه به لا إلى المشبه، كقول محمد بن وهيب يمدح المأمون:

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح٣

فقد جعل وجه الخليفة كأنه أعرف وأتم من غرة الصباح في الإشراق والضياء، وقوله:

وأرض كأخلاق الكريم قطعتها ... وقد كحل الليل السماك فأبصرا

---

١ الواو واو رب، واللازوردية أزهار من البنفسج، وحمر اليواقيت الأزهار، والقامات السيقان، وضعفن بها أي: ضعفن عن حملها.

٢ يرف: يهتز.

٣ في قوله يمتدح: دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه لدى الحاضرين بالإصغاء إليه، حيث يرتاح لسماع المدائح وتظهر عليه علامات البشر والسرور.." (٢)

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٣٥

(٢) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٣٦

٢٠٢٠-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"المبحث الرابع عشر: في تقسيم الاستعارة التصريحة لدى السكاكي إلى تحقيقية وتخييلية ومحتملة لهما

...

المبحث الرابع عشر: في تقسيم الاستعارة التصريحية لدى السكاكي إلى تحقيقية وتخييلية ومحتملة لهما

تنقسم الاستعارة المصرحة عند السكاكي إلى ثلاثة أقسام:

١- تحقيقية، وهي ما كان المستعار له فيها محققا حس أو عقلا بأن كان اللفظ منقولا إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارة حسية، أو عقلية، فالأولى كقول زهير في معلقته يمدح حصين بن ضمضم:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد أظافره لم تقلم

والثاني نحو: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ١، فقد استعير في الأول الأسد للرجل الشجاع، وهو محقق حسا، وفي الثاني الصراط لملمة الإسلام، وهي محققة عقلا.

٢- تخييلية، وهي ما كان المستعار له فيها غير محقق لا حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محصنة لا يشوبها شيء من التحقيق نحو قول الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فإنه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال أخذ الوهم يصور المنية بصورة السبع ويخترع لوازمه لها فاخترع لها مثل صورة الأظفار، ثم أطلق على هذه الصورة لفظ الأظفار، فتكون الأظفار عنده تصريحية تخييلية؛ لأن المستعار له الأظفار صورة وهمية شبيهة بصورة الأظفار الحقيقية، وقرينتها إضافتها إلى المنية، والتخييلية عنده قد تكون بدون استعارة بالكناية كقولك: أظفار المنية الشبيهة بالسبع قتلت فلانا، فقد صرح بالتشبيه فلا مكنية في المنية مع كون الاستعارة في الاستعارة تخييلية.

٣- محتملة للتحقيقية والتخييلية كقول زهير:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلة ... وعرى أفراس الصبا ورواحله٢

الصحو خلاف السكر استعارة للسلو استعارة تصريحية تبعية، وأقصر باطلة

---

١ سورة الفاتحة، الآية: ٥.

٢ أقصر عن الشيء امتنع عنه مع القدرة عليه، وقصر عنه إذا تركه مع القدرة، والمراد بالإقصار هنا مطلق الامتناع، وباطل القلب ميله إلى الهوى.." (١)

٢٠٢١-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٧٣

"المبحث السادس عشر: في تقسيمها إلى مرشحة ومجردة ومطلقة

تنقسم الاستعارة باعتبار اقترانها بما يلائم المستعار منه أو المستعار له أو عدم اقترانها بما يلائم أحدهما إلى ثلاثة أقسام: مرشحة ومجردة ومطلقة:

١- فالمرشحة هي التي تقترن بما يلائم المستعار منه، كما تقول: رأيت في الميدان أسدا دامي الأنياب طويل البراثن، وكما قال كثير عزة:

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر ... ظواهر جلدي وهو للقلب جارح١

فقد استعار السهم للنظر بجامع التأثير في كل ثم رشح الاستعارة بذكر الريش الملائم للسهم، وكما قال ابن هانئ المغربي:

وجنيتم ثم الوقائع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الأخضر

٢- والمجردة هي التي تقترن بما يلائم المستعار له كما تقول: رأيت أسدا في حومة الوغى يجندل الأبطال بنصله ويشك الفرسان برمحه، وكما قال كثير يمدح عمر بن عبد العزيز:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا ... غلقت لضحكته رقاب المال٢

ــــــــــــــــــ

١ المعنى: أنها رمته بسهم نظرها الفاتك الذي ريشه الكحل، فجرحت قلبه، ولم تضر ظواهر جلده.

٢ يريد أنه كثير العطاء سخي، والمعنى أنه إذا ضحك وسر وهب ماله وفرقه وعنى برقاب الأموال أنفسها، وعبر عنها بالرقاب كقولهم: أعتق رقبة، أي: عبدا.." (١)

٢٠٢٢-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"النثرية والنظمية نحو: إن البغاث بأرضنا يستنسر١، ما يوم حليمة بسر٢.

وقولهم:

إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

تنبيه:

هذه الاستعارة أبلغ أنواع المجاز مفردا ومركبا، إذ مبناها تشبيه التمثيل، وقد عرفت دقة مسلكه من قبل أن وجه الشبه فيه يكون هيئة منتزعة من أشياء متعددة، فالاستعارة المبنية عليه تكون أدق أنواع الاستعارات إذ من الصعوبة بمكان أن تعمد إلى صورتين مركبتين من أجزاء عدة فتحاول الربط بينهما، وتحصر جهات اتحادهما وتشبه إحداهما بالأخرى فلا يخفى ما أنت محتاج إليه في المهارة حينئذ، كما لا ينكر الأثر الذي تراه في مخاطبك إذا أدليت إليه في معرض كلامك بمثل، فكم تجد لديه من الأريحية، وكيف يغني إيجاز المثل عن الشرح والإسهاب

تدريب:

بين أنواع المجاز المركب فيما يلي:

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٧٧

١– افعل ما بدا لك، تقوله تهديدا لمخاطبك.

٢– أنت تصرخ في واد، تقول ذلك لمن يعمل ما لا فائدة فيه.

٣– لك الحمد والشكر، تقول ذلك بعد الأكل مثلا.

٤– أهذا الذي أطنبت في مدحه، تقول ذلك متهكما.

٥– سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق يصدق الوعد منصفا.

٦– أخذت من شبابي الأيام وتولى الصبا عليه السلام.

الإجابة:

١– في هذا المركب مجاز مرسل مركب علاقته المجاورة، فقد استعمل الأمر في التهديد لا في الطلب.

٢– في هذا المركب استعارة تمثيلية، فقد شبهت صورة من يعمل ما لا فائدة

---

١ يضرب للضعيف يصير قويا.

٢ يضرب لكل أمر متعارف مشهور.." (١)

٢٠٢٣–علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"٣– رمز وهو لغة أن نشير إلى قريب منك خفية بشفة، أو حاجب، كما قال:

رمزت إلي مخافة من بعلها ... من غير أن تبدي هناك كلامها

واصطلاحا هو كناية قلت وسائطها مع خفاء اللزوم نحو: هو غليظ الكبد، كناية عن القسوة، إذ ذلك تتوقف على معرفة ما كان يعتقده العرب من أن الكبد موضع الإحساس، والتأثر فيلزم من رقته اللين ومن غلظه القسوة، ونحوه ما سبق.

٤– إيماء وإشارة، وهي كناية قلت وسائطها، مع وضوح الدلالة، كقول أبي تمام يصف **إبله مادحا أبا** سعيد١:

أبين فما يزرن سوى كريم ... وحسبك أن يزرن أبا سعيد

وقول **البحتري يمدح آل** طلحة:

أوما رأيت المجد ألقى رحله ... في آل طلحة ثم لم يتحول

ومن لطيف ذلك وعجيبه قول بعضهم في رثاء البرامكة:

سألت الندى والجود ما لي أراكما ... تبدلتما ذلا بعز مؤبد

وما بال ركن المجد أمسى مهدما ... فقالا أصبنا بابن يحيي محمد

فقلت: فهلا متما عند موته ... فقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا: أقمنا كي نعزي بفقده ... مسافة يوم ثم نتلوه في غد

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٢٨٨

١ هو أبو سعيد بن يوسف الثغرى.." (١)

٢٠٢٤-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"وليست فضيلة قولنا: جم الرماد على قولنا كثير القرى أن الأول أفاد زيادة لقراه لم يفدها الثاني، بل هي أن الأول أفاد تأكيد الإثبات كثرة القرى له لم يفده الثاني، وذلك أن كل عاقل يعلم أن إثبات الصفة بإثبات دليلها آكد، وأبلغ في الدعوة من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجا عقلا، وذلك أنك لا تدعي دليل الصفة إلا والأمر ظاهر معروف وبحيث لا يشك فيه، ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط، كذا في "دلائل الإعجاز" مع اختصار.

أسرار البلاغة في الكناية:

الكناية فن من التعبير توخاه العرب استكثارا للألفاظ التي تؤدي ما يقصد من المعاني، وبها يتنوفون في الأساليب، ويزينون ضروب التعبير، ويكثرون من وجوه الدلالة، انظر إلى امرئ القيس تجده كنى عن المرأة ببيضة الخدر في قوله:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها ... تمتعت من لهو بها غير معجل

وإلى حميد بن ثور نراه كنى عنها بالسرحة في قوله:

أبى الله إلا أن سرحة مالك ... على كل أفنان العضاة١ تروق

فيا طيب رياها وبرد خلالها ... إذا حان من حامي النهار وديق٢

وإلى النبي عليه السلام وقد كنى عنها بالقارورة في قوله لأنجشه وهو يحدو بنسائه: $"رفقا بالقوارير"، وبها ينصبون الدليل على كل قضية ويقيمون البرهان على كل مدعى، انظر إلى المتنبي وهو يذكر وقيعة سيف الدولة بأعدائه:

فمساهم وبسطهم حرير ... وصبحهم وبسطهم تراب

تجده قد أراد أن يبين أنه قهرهم وأذلهم بعد أن كانوا أعزة، لكنه تلطف في التعبير ونصب الدليل على صحة دعواه، فأشار إلى عزتهم أولا بافتراشهم بسط الحرير، ثم إلى ذلتهم بعد بافتراشهم بسط التراب.

وتأمل قول أبي تمام يمدح أبا سعيد بن يوسف الثغري ويذكر كرمه:

أبين فما يزرن سوى كريم ... وحسبك أن يزرن أبا سعيد

---

١ شجر عظيم شائك.

٢ شدة الحر في الهاجرة.." (٢)

٢٠٢٥-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٠٦

(٢) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٠٨

"مزايا دراسة البيان في صوغ مختلف الأساليب:

رأيت فيما سلف ألوانا مختلفة من التعبير وضروبا متنوعة من البيان، يستطيع المتكلم أن يجعلها قبلة أنظاره إذا أراد صياغة المعاني في القوالب التي يراها أليق بغرضه وأبلغ لمقصده، ويحوك بها ما شاء أن يحوكه من شريف المعاني التي تجيش بخاطره وتعلق بصدره، فإذا طرق باب المديح وأراد وصف ممدوحه بالكرم والجود أمكن أن ينحو نحو مسلم بن الوليد **حين يمدح زيد** بن مسلم الحنفي من وائل فقال:

ولو أن في كبد السماء فضيلة ... لسما لها زيد الجواد فنالا

يا زيد آل يزيد ذكرك سؤدد ... باق وقربك يطرد الإمحالا

نفحات كفك يا ذؤابة وائل ... تركت عليك الراغبين عيالا

فيؤدي المعنى على حقيقته دون مبالغة ولا إغراق، أو **حين يمدح جعفر** بن يحيى البرمكي فيقول:

تداعت خطوب الدهر عن جابر جعفر ... وأمسك أنفاس الرغائب سائله

هو البحر يغشى سرة الأرض سيبه ... وتدرك أطارف الب‍لاد سواحله

فلو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

فهو قد شبهه بالبحر اللجي، يعم فيضه الآفاق، وتدرك سواحله أطراف البلاد، أو نحو أبي نواس **وهو يمدح الخطيب**:

أنت الخطيب وهذه مصر ... فتدفقا فكلاكما بحر

ويحق لي إذا صرت بينكما ... ألا يحل بساحتي فقر

فجعله كالبحر المتدفق الذي إذا حل ببلدة عمها الخصب وفارقها الجدب، أو نحو قول **البحتري يمدح يوسف** بن محمد:

أدراهم الأولى بداره جلجل ... سقاك الحيا روحاته وبواكره

وجاءك يحكي يوسف بن محمد ... فروتك رباه وجادك ماطره

إذ لم يشأ إلا أن يجعل الغيث يشبهه في فيضه، وبالغ في التشبيه، وافتن في الأسلوب، وعكس ما ألفه الناس من تشبيه الجواد بالغيث والبحر، ثم انظر إلى قول الآخر:

إذ ما رأيت رأيت البحر يبسط كفه ... فلا تخش إقلالا من الدهر أو عدما

فقد لجأ في وصف ممدوحه بالكرم إلى الاستعارة المصرحة وهي كما تعلم أبلغ من التشبيه وأعلى كعبا، لما فيها من دعوى الاتحاد بين المشبه والمشبه به، وقول أبي العتاهية:

للجود باب في الأنام ولم تزل ... يمناك مفتاحا لذاك الباب

فقد جعل للجود بابا مفتاحه في يد الممدوح اليمنى على سبيل الاستعارة المكنية وقول المتنبي في مدح كافور:." (١)

٢٠٢٦-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣١٥

"الجمع مع التفريق:

هو أن يجمع بين شيئين في معنى ويفرق بين جهتي الإدخال، كقوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ ١.

وقول رشيد الدين الوطواط:

فوجهك كالنار في ضوئها ... وقلبي كالنار في حرها

فقد شبه وجه الحبيب وقلبه هو بالنار، ثم فرق بين وجهي المشابهة بأن جعله في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق.

وقول البحتري:

ولما التقينا والنقا موعد لنا ... تعجب رائي البدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

الجمع مع التقسيم:

هو جمع أمور متعددة تحت حكم واحد، ثم تقسيمها أو تقسيمها ثم جمعها، فالأول كقول **المتنبي يمدح سيف** الدولة حين غزا خرشنة بأرض الروم ولم يفتحها:

حتى أقام على أرباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا2

فقد جمع البيت الأول شقاء المقيمين بنواحي تلك البلدة بما يلحقهم من الإهانة ثم فصله في البيت الثاني.

والثاني كقول حسان:

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع

---

١ سورة الإسراء الآية: ١٢.

٢ خرشنة بلد بديار بكر، وأرباض البلد ما حولها "الضواحي" وحتى متعلقة بما قبلها، وهو قوله:

قاد المقانب أقصى شربها نهل ... مع الشكيم وأدنى سيرها سرع

وبعدهما:

الدهر معتذر والسيف منتظر ... وأرضهم لك مصطاف ومرتبع." (١)

٢٠٢٧-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٣٣

"وترد إذا جاءت على جهة الإغراق والغلو، ويذم مستعملها، كما درج على ذلك أبو نواس وابن هانئ الأندلسي والمتنبي وأبو العلاء، وغيرهم.

"أقسامها": أقسام المبالغة ثلاثة١: تبليغ وإغراق وغلو؛ لأن المدعى للوصف من الشدة أو الضعف إما أن يكون ممكنا في نفسه أولا الثاني الغلو، والأولى إما أن يكون ممكنا في العادة أولا، الأول: التبليغ، والثاني: الإغراق:

١- فالتبليغ٢ ما يكون المدعى فيه ممكنا عقلا، وعادة، كقول امرئ القيس:

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا فلم ينضح بماء فيغسل٣

فقد وصف هنا الفرس بأنه أدرك ثورا وبقرة وحشيتين في مضمار واحد ولم يعرق، وذلك مما لا يمتنع عقلا ولا عادة.

ونظيره قول المتنبي:

وأصرع أي الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

فقد مدحه أولا بأنه يلحق كل وحش ولم يستشن شيئا، ثم عقبه بمدح أعظم ومبالغة أكثر في الشطر الثاني من أجل أنه أفاد به وفرة جريه وشدة صلابته.

٢- والإغراق ما يكون المدعى فيه ممكنا عقلا لا عادة، وهذا على ضربين:

أ- وهو أجلبهما إلى حسن الإصغاء أن يقترن به ما يقر به من نحو لو ولولا وكاد وكأن، وإذ ذاك يظهر حسنه ويبهر شكله، كقول امرئ القيس في وصف محبوبته:

من القاصرات الطرف لو دب محول ... من النمل فوق الإتب منها لأثرا٤

فقد وصفها بالرقة ونعومة الجسم، وقرب الدعوى بلفظ لو حتى جعل السامع يصغي إلى ما يقول:

---

١ انحصارها في هذه الأقسام بالاستقراء وبالعقل.

٢ التبليغ والإغراق مقبولان في صنعة البديع لعدم ظهور الكذب فيهما الموجب لردها، وكذا بعض أنواع الغلو.

٣ عادى عداء والى موالاة بين الصيدين يصرع أحدهما إثر الآخر، ودراكا متتابعا، والنضح الرشح.

٤ المحول ما أتى عليه الحول، والأتب ما قصر من الثياب وقميص بلا كمين.." (١)

٢٠٢٨-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"فلا شك أن سكره على هذه الصفة محال، لكن حسنه الهزل لمجرد سرور المجالس ومضاحكته، والمردود ما جرى من الاعتبارات المتقدمة كقول أبي **نواس يمدح هارون** الرشيد:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

وقول أبي الطيب:

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها ... كأني بنى الإسكندر السد من عزمي

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٣٧

شبه نفسه بالخالق جل وعلا في دحوه الأرض، ثم فجأة نزل إلى الحضيض فشبه نفسه بالإسكندر.

المذهب الكلامي ١:

هو أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة عقلية قاطعة تصح نسبتها إلى علم الكلام.

ولم يستشهد على هذا النوع بأعظم من شواهد القرآن، فمن لطيف ذلك قوله عز وعلا: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ ٢، إذ تمام الدليل: لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله.

وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فلما أفل قال لا أحب الآفلين﴾ ٣ لأن تحليل القياس: القمر آفل وربي ليس بآفل فالقمر ليس بربي.

وقوله عليه السلام: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا"، إذ تمام الدليل: لكنكم ضحكتم كثيرا وبكيتم قليلا فلم تعلموا ما أعلم.

ويرى أن أبا دلف العجلي قصده شاعر تميمي، فقال له: ممن أنت فقال: من تميم، فقال أبو دلف:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل الهداية ضلت

فقال له التميمي: بتلك الهداية جئت إليك، فأفحمه.

---

١ هذه التسمية تنسب للجاحظ.

٢ المراد بالفساد خروجهما من النظام الذي هما عليه "سورة الأنبياء".

٣ أي: بقياس حملي يفيد أن المجيء إليه ضلال، لكن القياس الشرطي أوضح دلالة في هذا الباب وأعذب في الذوق وأسهل في التركيب "سورة الأنعام".." (١)

٢٠٢٩-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"على وجه يشعر بتفريعه عن الأول، وعليه قول الكميت يمدح آل البيت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفي من الكلب

فقد فرع من وصفهم بشفاء أحلامكم لسقام الجهل ووصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب.

تأكيد المدح بما يشبه الذم:

وهو على ضروب ثلاثة:

١- وهو أبلغها أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها، وذلك هو الغاية القصوى في المدح كقول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب١

فقد أثبت لهم شيئا من العيوب بتقدير عد فلول السيف من المعايب، وهذا محال؛ لأن ذلك دليل كمال الشجاعة وفرط

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٣٩

الحمية، فكأنه في المعنى تعليق على المحال، كما قالوا في الأمثال: حتى يبيض الفأر، و ﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ ، وفي هذا الأسلوب تأكيد من وجهين:

أ- أنه كدعوى أقيم عليها البرهان، إذ كأنه استدل على نفي العيب عنهم بتعليق وجوده على وجود م١ لا يكون وما لا يتحقق بحال.

ب- أن الأصل في الاستثناء الاتصال، فإذا تلفظ المتكلم بغير أو إلا أو نحوهما دار في خلد السامع قبل النطق بما يذكر بعدها أن الآتي مستثنى من المدح السابق، وأنه يراد به إثبات شيء من الذم وهذا ذم، فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكد المدح لكونه٢ مدحا على مدح في أبهى قالب وآنق منظر.

ونظيره قول ابن الرومي:

وما تعتريها آفة بشرية ... من النوم إلا أنها تتخير

كذلك أنفاس الرياض بسحره ... تطيب وأنفاس الرياض تغير

---

١ الفلول جمع فل بفتح الفاء الكسر يصيب السيف في حده، والقراع المقارعة والمضاربة، والكتائب جمع كتيبة.

٢ وللأشعار بأنه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر إلى استثناء صفة المدح وتحويل الاستثناء من متصل إلى منقطع.." (١)

٢٠٣٠-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"الاستتباع:

هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر، كقول المتنبي:

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

فقد مدحه ببلوغه الغاية في الشجاعة إذ كثر قتلاه، بحيث لو ورث أعمارهم لخلد في الدنيا، على أسلوب استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها من قبل أنه جعل الدنيا مهنأة بخلوده، ولا تهنأ إلا بما فيه صلاحها.

وفي البيت وجهان آخران من المدح: أحدهما أنه نهب الأعمار دون الأموال، وثانيهما أنه لم يكن ظالما في قتل أي أحد من مقتوليه؛ لأنه لم يقصد بذا إلا صلاح الدنيا وأهلها فهم مسرورون ببقائه.

الإدماج:

هو لغة الإدخال، فيقال: أدمج الشيء في ثوب، إذا لفه فيه، واصطلاحا: أن يجعل المتكلم الكلام الذي سيق لمعنى من مدح أو غيره١ متضمنا معنى آخر كقول أبي الطيب:

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد به على الدهر الذنوبا٢

فقد ساق الكلام أصالة لبيان طول الليل، وأدمج في ذلك على جهة الاستتباع الشكاية من الدهر.

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٤٢

ونحوه قول ابن المعتز في وصف نبات يسمى الخيري:

فقد نقض العاشقون ما صنع الهجـ ... ـر بألوانهم على ورقة

فإن الغرض وصف الخيري بصفة لكنه أدمج الغزل في الوصف.

وفيه وجه ثان من الحسن وهو إيهام الجمع بين متنافيين وهما الإيجاز والإطناب، أما الأول فمن جهة الإدماج، وأما الثاني فلأن الغرض الوصف بالصفرة، واللفظ زائد عليه لفائدة.

---

١ فهو أعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح.

٢ ضمير فيه لليل أي: لتقليب أجفاني في الليل كأني أعد بها على الدهر ذنوبه.." (١)

٢٠٣١-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"الاطراد:

هو أن يذكر اسم الممدوح واسم من يمكن أن آبائه على ترتيب الولادة ليزداد إبانة وتوضيحا على ترتيب صحيح ونسق مستقيم من غير تكلف ولا تعسف، فيكون كالماء الجاري رقة وانسجاما، كقوله:

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب١

وقول دريد بن الصمة:

قتلناك بعبد الله خير لدانة ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

وقد روي أن عبد الملك بن مروان لما سمعه قال: لولا القافية لبلغ به آدم.

ومن ذلك قول النبي عليه السلام: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم".

أما ذكر الأمهات والجدات فليس محمودا عند البلغاء لما فيه من إنزال قدر الممدوح، ولهذا عيب على أبي نواس قوله يمدح محمدا الأمين:

أصبحت يابن زبيدة ابنة جعفر ... أملا لعقد حباله استحكام

تدريب أول:

بين نوع المحسنات المعنوية فيما يلي:

-١

ومولع بفخاخ يمدها وشباك ... قالت لي العيون ماذا يصيد قلت كراكي

-٢

لئن ساءني أن نلتني بمساءة ... لقد سرني أني قد خطرت ببالكا

-٣

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٤٤

وللغزالة شيء من تلفته ... ونورها من ضيا خديه مكتسب

٤-

الدهر يصمت وهو أبلغ ناطق ... من موجز ندس ومن ثرثار

٥-

ليس به عيب سوى أنه ... لا تقع العين على شبهه

٦- ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ ٢.

٧-

رأى جسدي والدمع والقلب والحشا ... فأضنى وأفنى واستمال وتيما

---

١ ثل العروش كناية عن ذهاب العز وتضعضع الحال.

٢ سورة الأنعام الآية: ٦٠.." (١)

٢٠٣٢-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

""أعيذه من الهامة والسامة، والعين اللامة"، وأصلها الملة؛ لأنها من ألم، فعبر عنها باللامة لموافقة ما قبلها، وقوله للنساء: "انصرفن مأزورات غير مأجورات"، والأصل موزورات أخذا من الوزر، لكنه قال ذلك لمكان مأجورات.

الخامس: يرى بعض العلماء ومنهم الباقلاني وابن الأثير كراهة إطلاق السجع على القرآن الكريم؛ لأنه نوع من الكلام يعتمد الصنعة وقلما يخلو من التكلف والتعسف، إلى أنه مأخوذ من سجع الحمام، وهو هديره، وإنما يقال في مثل ذلك فواصل، أخذا من قوله تعالى: ﴿كتاب فصلت آياته﴾ ١.

السادس: يرى بعضهم أن السجع غير مختص بالنثر، بل يكون في النظم، كقول أبي **تمام يمدح أبا** العباس نصر بن بسام:

تجلى به رشدي وأثرت به يدي ... وفاض به ثمدي وأورى به زندي٢

وقول الخنساء:

حامي الحقيقة محمود الخليفة ... مهدي الطريقة نفاع وضرار

جواب قاصية جزار ناصية ... عقاد ألوية للخيل جرار

وقول الآخر:

ومكارم أوليتها متورعا ... وجرائم ألغيتها متبرعا

ومنه على هذا الرأي التشطير، وهو أن يجعل في كل من شطري البيت سجعتان على روي مخالف لروي سجعتي الشطر الآخر كقول أبي تمام:

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٤٨

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب٣

فالشطر الأول محتو على سجعتين مبنيتين على الميم، والثاني محتو على سجعتين مبنيتين على الباء.

---

١ سورة فصلت الآية: ٣.

٢ قبله:

سأحمد نصرا ما حييت وإنني ... لأعلم أن قد جل نصر عن الحمد

وأثرت صارت ذات ثروة، والثمد الماء القليل، وأورى صار ذا ورى أي: نار.

٣ مرتغب أي: راغب، ومرتقب منتظر ثوابه.." (١)

٢٠٣٣-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"الموازنة:

هي أن تكون الفاصلتان١ متساويتين في الوزن دون التقفية كقوله تعالى: ﴿ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة﴾ ٢.

فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خص باسم المماثلة.

فالأول كقول البحتري يمدح الفتح بن خاقان ويذكر مبارزته للأسد:

فأحجم لما لم يجد فيك مطعما ... وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

والثاني كقوله تعالى: ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم﴾ ٣.

وقول أبي تمام من قصيدة يمدح بها الوزير محمد بن عبد الملك الزيات:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ... قنا الخط إلا أن تلك ذوابل٤

القلب:

هو أن يكون الكلام بحيث لو عكس وبدئ بحرفه الأخير إلى الأول لم يتغير الكلام عما كان عليه.

ويجري ذلك في النثر والنظم، كقول تعالى: ﴿وربك فكبر﴾ ٥.

وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل:

سر فلا كبا بك الفرس

---

١ أي: الكلمتان الأخيرتان من الفقرتين كما في الآية أو المصراعين، كقوله:

هو الشمس قدرا والملوك كواكب ... هو البحر جودا والكرام جداول

٢ إذ الأولى على الفاء، والثانية على الثاء، ولا عبرة بتاء التأنيث، كما بين في علم القافية، "سورة الغاشية".

٣ سورة الصافات الآية: ١١٨.

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٦٣

٤ مها الوحش أي: كمها الوحش في سعة الأعين وسوادها، وقنا الخط أي: كقنا الخط في الاستقامة.

٥ سورة المدثر الآية: ٣.." (١)

٢٠٣٤-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"الالتئام، كأنهما أفرغا في قالب واحد، وذلك يحرك من نشاط السامعين ويعين على إصغائهم، وأحسنه ما تهيأ للناظر في بيت واحد كقول مسلم بن الوليد يمدح يحيى البرمكي:

أجدك ما تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك ينشر

سريت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر١

ويليه ما جاء في بيتين كقول المتنبي يمدح المغيث بن علي العجلي:

مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من أين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا٢

وأكثر الناس ولوعا بهذا النوع أبو الطيب، ولأجله يسقط سقوطا قبيحا، كقوله:

ها فانظري أو فظني بي ترى حرقا ... من لم يذق طرفا منها فقد وألا

على الأمير يرى ذلي فيشفع لي ... إلى التي تركتني في الهوى مثلا٣

فقد تمنى أن يكون الأمير قوادا له.

والمتأخرون كلهم على الجملة فلما يفوتهم سلوك هذه الطريق، أم العرب فما كانوا يذهبون ه ذا المذهب في الخروج من المديح، بل يقولون عند فراغهم من نعت الإبل وذكر القفار، وما هم بسبيله: دع ذا، وعد عن ذا، ثم يأخذون فيما يريدون، ويسمى هذا اقتضابا، كقوله:

فدع ذا، وسل لهم عنك بجسرة ... ذمول إذا صام النهار وهجرا٤

أو يأتون بأن المشددة ابتداء للكلام الذي يقصدونه، وكثيرا ما كان البحتري يسلك هذه الطريقة كقوله:

---

١ أجدك "بكسر الجيم وفتحها" لا يتكلم به إلا مضافا، والمعنى: أيجد منك هذا، فتصبه على طرح الباء، فإذا سبق بالواو فقيل: وجدك، فهو مفتوح الجيم ليس غير.

٢ الترب واللدة المساوي في السن، والشادن: الظبي إذا شدت قرنه وقوي، واستضحكت: ضحكت، والثري مأسدة مشهورة.

٣ الحرق جمع حرقة ما يجده الإنسان من لذعة حب أو حزن، ووأل نجا.

٤ الجسرة الطوية الضخمة من النوق، والذمول التي تسير ذميلا أي: حثيثا، وصام النهار قام قائم الظهيرة واعتدل.." (٢)

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٦٤

(٢) علوم البلاغة البيان، المع اني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٨٠

٢٠٣٥-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١)

"فرائد من البلاغة:

لقد رأينا القطع الآتية تشمل على فرائد من البلاغة، فأحببنا وضعها لتكون نماذج في التطبيق على الفنون الثلاثة:

قال عبد الله فكري المتوفى سنة ١٣٠٧هـ ينصح ابنه:

إذا نام غر في دجى الليل فاسهر ... وقم للمعالي والعوالي وشمر

وسارع إلى ما رمت ما دمت قادرا ... عليه وإن لم تبصر النجح فاصبر

وأكثر من الشورى فإنك إن تصب ... **تجد مادحا أو** تخطئ الرأي تعذر

وقالت عائشة التيمورية المتوفاة سنة ١٣٢٠هـ:

بيد العفاف أصون عز حجابي ... وبعصمتي أسمو على أترابي

وبفكرة وقادة وقريحة ... نقادة قد كملت آدابي

ما ضرني أدبي وحسن تعلمي ... إلا بكوني زهرة الألباب

وقال صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٤٠هـ في وصف حديقة:

وأطلق الطير فيه سجع منطقه ... ما بين مختلف منه ومتفق

والظل يسرق بين الدوح خطوته ... وللمياه دبيب غير مسترق

وقد بدا الورد مفترا مباسمه ... والنرجس الغض فيها شاخص الحدق

والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم ... والطير تسجع من تيه ومن أنق

فالطير في طرب والسحب في حرب ... والماء في هرب والغصن في قلق." (١)

٢٠٣٦-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل «١»

له ريقة طل ولكن وقعها ... بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل «٢»

تراه جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

وقال محمد «٣» بن عبد الملك بن صالح الهاشمي يصف القلم:

[طويل]

وأسمر طاوي الكشح أخرس ناطق ... له ذملان في بطون المهارق «٤»

إذا استعجلته الكف أمطر خاله ... بلا صوت إرعاد ولا ضوء بارق «٥»

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع المراغي، أحمد بن مصطفى ص/٣٨٧

كأن اللآلي والزبرجد نطقه ... ونور الخزامي في بطون الحدائق «٦»

وقال بعض المحدثين يمدح كاتبا: [كامل]

وإذا تألق في الندي كلامه ال ... منظوم خلت لسانه من عضبه «٧»

وإذا دجت أقلامه ثم انتجت ... برقت مصابيح الدجى في كتبه." (١)

٢٠٣٧-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال ابن هرمة «١» يمدح: [كامل]

هش إذا نزل الوفود ببابه ... سهل الحجاب مؤدب الخدام

وإذا رأيت شقيقه وصديقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام

وكتب رجل إلى بعض الملوك: [وافر]

إذا كان الجواد له حجاب ... فما فضل الجواد على البخيل

فكتب إليه الآخر: [وافر]

إذا كان الجواد قليل مال ... ولم يعذر تعلل بالحجاب

وقال عبيد الله «٢» بن عكراش: [طويل]

وإني لأرثي للكريم إذا غدا ... على طمع عند اللئيم يطالبه

وأرثي له من مجلس عند بابه ... كمرثيتي للطرف «٣» والعلج راكبه

وكتب عبد الله بن أبي عيينة «٤» إلى صديق له: [وافر]

أتيتك زائرا لقضاء حق ... فحال الستر دونك والحجاب

ولست بساقط في قدر قوم ... وإن كرهوا كما يقع الذباب." (٢)

٢٠٣٨-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"عن الدنيا عزوفا، ولا تقريبا إلا ازددت من العامة قربا. ولا يخرجك فرط النصح للسلطان عن النظر لرعيته، ولا إيثار حقه عن الأخذ لها بحقها عنده، ولا القيام بما هو له عن تضمن ما عليه، ولا تشغلك جلائل الأمور عن التفقد لصغارها، ولا الجذل بصلاحها واستقامتها عن استشعار الحذر وإمعان النظر في عواقبها» .

وفي مدحه: دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخف «١» ساذج، فقال له الرشيد: يا عماني، إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور «٢» وخفان دمالقان «٣» فبكر إليه من الغد وقد تزيا بزي الأعراب ثم أنشده وقبل يده وقال: يا أمير المؤمنين، قد، والله، أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته ثم يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ثم السفاح ثم المنصور ثم المهدي. كل هؤلاء رأيت وجوههم وقبلت أيديهم وأخذت جوائزهم،

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/١٠٩

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/١٦٢

إلى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الأمراء والسادة والرؤساء، والله ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا أنعم كفا ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين. فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام.

وفي المديح: كتب الفضل بن سهل إلى أخيه الحسن بن سهل فقال:

«إن الله قد جعل جدك عاليا وجعلك في كل خير مقدما وإلى غاية كل فضل سابقا وصيرك، وإن نأت بك الدار، من أمير المؤمنين وكرامته قريبا، وقد جدد." (١)

٢٠٣٩-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"لك من البر كيت وكيت. وكذا يحوز الله لك من الدين والدنيا والعز والشرف أكثره وأشرفه إن شاء الله» .

وفي مدحه: قال الرشيد يوما لبعض الشعراء: هل أحدثت فينا شيئا

فقال: يا أمير المؤمنين، المديح فيك دون قدرك والشعر فيك فوق قدري، ولكني أستحسن قول العتابي «١» : [بسيط]

ماذا يرى قائل يثني عليك وقد ... ناداك في الوحي تقديس وتطهير

فت المدائح إلا أن ألسننا ... مستنطقات لما تخفي الضمائير

في عترة لم تقم إلا بطاعتهم ... من الكتاب ولم تقض المشاعير

هذي يمينك في قرباك صائلة ... وصارم من سيوف الهند مأثور

وفي مدحه: كتب بعض الكتاب إلى بعض الأمراء: «إن من النعمة على المثني عليك أنه لا يخاف الإفراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح إلى غاية إلا وجد في فضلك عونا على تجاوزها.

ومن سعادة جدك أن الداعي لك لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول» .

وفي مثله كتب بعض الأدباء إلى الوزير: «مما يعين على شكرك كثرة المنصتين له، ومما يبسط لسان مادحك أمنه من تحمل الإثم فيه وتكذيب السامعين له» .

وفي مثل ذلك: لما عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد: قم يا أبا أمية. فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما." (٢)

٢٠٤٠-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال النابغة «١» **الجعدي يمدح الشام**: [رمل]

جاعلين الشام حما «٢» لهم ... ولئن هموا لنعم المتنقل

موته أجر ومحياه غنى ... وإليه عن أذاه معتزل

وقال أيضا: [طويل]

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٦٨/١

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٦٩/١

ولكن قومي أصبحوا مثل خيبر ... بها داؤها ولا تضر الأعاديا

قال الأصمعي: لم يولد بغدير خم مولود فعاش إلى أن يحتمل إلا أن يتحول عنها. قال: وحرة ليلى «٣» ربما مر بها الطائر فيسقط ريشه. قال عمرو ابن بحر: يزعمون أن من دخل أرض تبت لم يزل ضاحكا مسرورا من غير عجب حتى يخرج منها، ومن أقام بالموصل عاما ثم تفقد قوته وجد فيها فضلا، ومن أقام بالأهواز حولا فتفقد عقله وجد النقصان فيه بينا. والناس يقولون: حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام.

قالوا: من أطال الصوم بالمصيصة «٤» في الصيف خيف عليه الجنون. وأما قصبة الأهواز فتقلب كل من ينزلها من الأشراف إلى طبائع أهلها، ووباؤها وحماها يكون في وقت انكسار الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان، وكل محموم فإن حماه إذا أقلعت عنه فقد أخذ عند نفسه منها البراءة إلى أن تعود إلى التخليط وإلى أن يجتمع في جوفه الفساد إلا محموم الأهواز فإنها تعاود من فارقته." (١)

٢٠٤١-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"[رجز]

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما

وصيرته ملكا هماما

وعصام عبد كان للنعمان بن المنذر. وله يقول النابغة [وافر]

فإني لا ألوم على دخول ... ولكن ما وراءك يا عصام

الكمال والتناهي في السؤدد

حدثني أبو حمزة الأنصاري عن العتبي قال: قال الأحنف: الكامل من عدت هفواته. وكتب معاوية إلى زياد: أنظر رجلا يصلح لثغر الهند فوله، فكتب إليه إن قبلي رجلين يصلحان لذلك: الأحنف بن قيس، وسنان بن سلمة الهذلي. فكتب إليه معاوية: بأي يومي الأحنف نكافيه: أبخذلانه أم المؤمنين، أم بسعيه علينا يوم صفين فوجه سنانا، فكتب إليه زياد: إن الأحنف قد بلغ من الشرف والحلم والسؤدد ما لا تنفعه الولاية ولا يضره العزل. وقال أبو نواس يمدح رجلا: [سريع]

أوحده الله فما مثله ... لطالب ذاك ولا ناشد

وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وقال أيضا في نحو هذا: [بسيط]

يا ناق، لا تسأمي أو تبلغي رجلا ... تقبيل راحته والركن سيان

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١٩/١

متى تحطي إليه الرحل سالمة ... تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

محمد «١» خير من يمشي على قدم ... ممن برا الله من إنس ومن جان." (١)

٢٠٤٢-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"يمنون إن أعطوا ويبخل بعضهم ... ويحسب عجزا سكته إن تجملا

ويزري بعقل المرء قلة ماله ... وإن كان أقوى من رجال وأحولا

وقرأت في كتاب للهند: ليس من خلة يمدح بها الغني إلا ذم بها الفقير، فإن كان شجاعا قيل أهوج، وإن كان وقورا قيل بليد، وإن كان لسنا قيل مهذار، وإن كان زميتا «١» قيل عيي. وقال آخر: [بسيط]

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب ... وقد يسود غير السيد المال

وأنشد ابن الأعرابي: [بسيط]

رزقت لبا ولم أرزق مروءته ... وما المروءة إلا كثرة المال

إذا أردت مساماة يقعدني ... عما ينوه باسمي رقة الحال

وقال آخر: [طويل]

يغطي عيوب المرء كثرة ماله ... يصدق فيما قال وهو كذوب

ويزري بعقل المرء قلة ماله ... يحمقه الأقوام وهو لبيب «٢»

وقال آخر: [منسرح]

كم من لئيم الجدود سوده ال ... مال، أبوه وأمه الورق

وكم كريم الجدود ليس له ... عيب سوى أن ثوبه خلق

أدبه سادة كرام فما ... ثوباه إلا العفا ف والخلق

وأنشد الرياشي «٣» :." (٢)

٢٠٤٣-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"فلما نظر إليه قال: ليس المال إلا ما أشرجت عليه المناطق. وروي عن المسيح أنه قال: في المال ثلاث خصال، قالوا: وما هي يا روح الله: قال:

لا يكسبه من حله قالوا: فإن فعل قال: يمنعه من حقه، قالوا: فإن لم يفعل، قال: يشغله إصلاحه عن عبادة ربه. قيل لابن عمر: توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف درهم، قال: لكنها لا تتركه. وقال المعلوط «١» . [طويل]

ولا سود المال الدني ولا دنا ... لذاك ولكن الكريم يسود

متى ما ير الناس الغني وجاره ... فقيرا يقولوا عاجز وجليد

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٣٠/١

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٤٥/١

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ... ولكن أحاظ قسمت وجدود

فكم قد رأينا من غني مذمم ... وصعلوك قوم مات وهو حميد

إذا المرء أعيته المروءة ناشئا ... فمطلبها كهلا عليه شديد

وقال آخر: [منسرح]

ولا تهين «٢» الفقير علك أن ... تركع يوما والدهر قد رفعه

الأخفش قال: قال المبرد: أريد النون الخفيفة في ولا تهين فأسقط التنوين لسكونه وسكون اللام. وقال آخر: [طويل]

ولست بنظار إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء في جانب الفقر

وإني لصبار على ما ينوبني ... لأني رأيت الله أثنى على الصبر

وقال **أعرابي يمدح قوما**: [طويل]

إذا افتقروا عضوا على الصبر حسبة ... وإن أيسروا عادوا سراعا إلى الفقر

يقول: يعطون ما عندهم حتى يفتقروا. قال الحسن: عيرت اليهود." (١)

٢٠٤٤-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تأمن أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك. ويقال في بعض كتب الله عز وجل: عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح! ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب! وأعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين وأبغض الناس على الظنون!. وكان يقال: لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك.

وقال أعرابي: كفى جهلا **أن يمدح المادح** بخلاف ما يعرف الممدوح من نفسه، وإني والله ما رأيت أعشق للمعروف «١» منه. قال ابن المقفع: إياك إذا كنت واليا أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية وأن يعرف الناس ذلك منك فتكون ثلمة من الثلم يقتحمون عليك منها، وبابا يفتتحونك منه، وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منك لها. واعلم أن قابل المدح كمادح نفسه، والمرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذي يحمله على رده، فإن الراد له ممدوح والقابل له معيب. وقال البعيث «٢» : [طويل]

ولست بمفراح إذا الدهر سرني ... ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركي ... ولكن متى أحمل على الشر أركب «٣»

ويعتده قوم كثير تجارة ... ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي

فإن مسيري في البلاد ومنزلي ... لبالمنزل الأقصى إذا لم أقرب

قول الممدوح عند المدحة

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٥٤/١

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال: كان أبو بكر يقول عند المدحة: اللهم أنت أعلم بي مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.." (١)

٢٠٤٥-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وحدثني أيضا عن سويد بن سعيد عن ضمام بن إسماعيل عن عمار بن غزية قال: لما أولم عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة الغالية.

قال: وحدثني عن أبي عبد الرحمن المقرىء عن سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر عن الأعرج قال: قال أبو هريرة: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«لا تردوا الطيب فإنه طيب الريح خفيف المحمل» .

قال: حدثني زيد بن أخزم قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا أنس بن مالك قال: حدثنا عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت: كأني أنظر إلى وبيص «١» الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم. إبراهيم بن الحكم عن أبيه قال: قال عكرمة: كان ابن عباس يطلي جسده بالمسك فإذا مر بالطريق قال الناس: أمر ابن عباس أم مر المسك . قال المسيب «٢» بن **علس يمدح بني** شيبان: [متقارب]

تبيت الملوك على عتبها ... وشيبان إن غضبت تعتب

وكالشهد بالراح أحلامهم ... وأحلامهم منهما أعذب

وكالمسك ترب «٣» مقاماتهم ... وترب قبورهمو أطيب

أخذه العباس «٤» بن الأحنف فقال: [متقارب]

وأنت إذا ما وطئت الترا ... ب صار ترابك للناس طيبا." (٢)

٢٠٤٦-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وقال كعب «١» بن **زهير يمدح قوما**: [بسيط]

ألمطعمون إذا ما أزمة أزمت ... والطيبون ثيابا كلما عرقوا

وأنشد ابن الأعرابي «٢» : [طويل]

خود «٣» يكون بها القليل تمسه ... من طيبها عبقا يطيب ويكثر

شكر الكرامة جلدها فصفا لها ... إن القبيحة جلدها لا يشكر

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: ذكر لأيوب هؤلاء الذين يتقشفون فقال: ما علمت أن القذر من الدين.

باب المجالس والجلساء والمحادثة

قال: حدثني أحمد بن الخليل عن حبان بن موسى قال: حدثنا ابن المبارك عن معمر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٨٩/١

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٢٢/١

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرجل أحق بمجلسه إذا قام لحاجة ثم رجع» .

وحدثني أيضا عن سعيد بن سليمان عن إسحاق بن يحيى عن المسيب ابن رافع عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن عبد الله بن الغسيل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرء أحق بصدر بيته وصدر دابته وصدر فراشه، وأحق أن يؤم في بيته« .

قال: حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ألقي لعلي وسادة فجلس عليها وقال: إنه لا يأبى الكرامة إلا حمار. وفي الحديث المرفوع عن أبي موسى قال: قال." (١)

٢٠٤٧-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"والعرب تقول: حملت فلانة سهوا، إذا حاضت على الحمل. قال الهذلي «١» يمدح رجلا: [كامل]

ومبرإ من كل غبر حيضة ... ورضاع مغيلة وداء معضل «٢»

فأعلمك أنها لم تر عليه دم حيض في حملها، ودل على أنه قد يكون.

قالوا: فإذا خرج الجنين من الرحمن دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان يغتذيه إلى الثديين، وهما عضوان ناهدان عصبيان فغيراه وجعلاه لبنا. يقول الله عز وجل: وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين

«٣» . قالوا: والإنسان يعيش حيث تحيا النار ويتلف حيث لا تبقى النار. وأصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على نفق في بطن الأرض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب ما يريدون وإلا أمسكوا. والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل إذا كان ذكرا.

وكان قيس بن زهير أزرق بكرا بين بكرين.

حدثني محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن الحارث بن." (٢)

٢٠٤٨-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"وراحت أصيلانا كأن ضروعها ... دلاء وفيها واتد القرن لبلب «١»

له رعثات كالشنوف وغرة ... شديخ ولون كالوذيلة مذهب «٢»

وعينا أحم المقلتين وعصمة ... يواصلها دان من الظلف مكنب «٣»

إذا دوحة من مخرف الضال أذبلت ... عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهب «٤»

أبو الحور والغر اللواتي كأنها ... من الحسن في الأعناق جزع مثقب «٥»

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع يتحوب «٦»

فوفد ابن قيس هذا على النعمان فقال: كيف المخارق فيكم قال:

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٢٣/١

(٢)<عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٦/٢

سيد كريم من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه. قال العجاج في وصف شاة:
حمراء المقدم شعراء المؤخر إذا أقبلت حسبتها نافرا، وإذا أدبرت حسبتها ناثرا، أي كأنها تعطس، يريد من أي أقطارها رأيتها وجدتها مشرقة.." (١)

٢٠٤٩-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"ما كنت وكواكا ولا بزونك ... رويدك حتى يبعث الحق باعثه «١»
وكواك: غليظ، وزونك: قصير؛ قال: فإذت أنا به يحدث به في المقصورة يوم الجمعة؛ قال أبو نواس: [منسرح]
حدثني الأزرق المحدث عن ... عمرو بن شمر عن ابن مسعود
لا يخلف الوعد غير كافرة «٢» ... وكافر في الجحيم مصفود
حدثني مهيار قال: حدثني هدبة بن عبد الوهاب عن شقيق البلخي أنه أطرى يوما أبا حنيفة رحمه الله بمرو فقال له علي بن إسحاق: لا تطره بمرو فإنهم لا يحتملون ذلك؛ فقال شقيق: قد مدحه مساور «٣» الشاعر فقال: [وافر]
إذا ما الناس يوما قايسونا ... بآبدة من الفتيا ظريفه «٤»
أتيناهم بمقياس صحيح ... تلاد «٥» من طراز أبي حنيفه
إذا سمع الفقيه بها وعاها ... وأثبتها بحبر في صحيفه
فقال له: قد أجابه بعض أصحابنا: [وافر]
إذا ذو الرأي خاصم في قياس ... وجاء ببدعة هنة سخيفه
أتيناهم بقول الله فيها ... وآثار مبرزة شريفه
فكم من فرج م حصنة عفيف ... أحل حرامه بأبي حنيفه." (٢)

٢٠٥٠-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"قال بكر بن عبد الله طول الصمت حبسة»
. ونحوه قول عمر بن الخطاب: ترك الحركة عقلة.
وكان نوفل بن مساحق إذا دخل على امرأته صمت، وإذا خرج من عندها تكلم؛ فقالت له: أما عندي فتطرق، وأما عند الناس فتنطق! فقال:
أدق عن جليلك وتجلين عن دقيقي.
وفي حكمة لقمان: يا بني، قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت.
قال ابن إسحاق: النسناس خلق باليمن لأحدهم عين ويد ورجل يقفز بها، وأهل اليمن يصطادونهم؛ فخرج قوم في صيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فأدركوا واحدا فعقروه وذبحوه وتوارى اثنان في الشجر، فقال الذي ذبحه؛ إنه لسمين، فقال أحد

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٩١/٢

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٥٥/٢

الاثنين: إنه أكل ضروا «٢» ، فأخذوه فذبحوه، فقال الذي ذبحه: ما أنفع الصمت! قال الثالث: فهأنا الصميت فأخذوه وذبحوه.

كان يقال: إذا فاتك الأدب فالزم الصمت.

وقال بعضهم: لا يجترىء على الكلام إلا فائق أو مائق «٣» .

وقال الشاعر يمدح رجلا: [طويل]

صموت إذا ما الصمت زين أهله ... وفتاق أبكار الكلام المختم «٤»." (١)

٢٠٥١-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"تقول قول الذي ليس الوفاء له ... خلقا وتنجز إنجاز الذي حلفا

وأثنى الله تبارك وتعالى على نبيه إسماعيل صلى الله عليه وسلم فقال: إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا «١» .

وقال بشار يمدح: [متقارب]

إذا قال تم على قوله ... ومات العناء بلا أو نعم

وبعض الرجال بموعوده ... قريب وبالفعل تحت الرجم «٢»

كجاري السراب ترى لمعه ... ولست بواجده عندكم «٣»

وقال العباس بن الأحنف: [كامل]

ما ضر من قطع الرجاء ببخله ... لو كان عللني بوعد كاذب

وقال آخر: [طويل]

عسى منك خير من نعم ألف مرة ... من آخر غال الصدق منه غوائله

وقال نصيب: [وافر]

يقول فيحسن القول ابن ليلى ... ويفعل فوق أحسن ما يقول

وقال زياد الأعجم»

: [مجزوء الكامل]

لله درك من فتى ... لو كنت تفعل ما تقول

لا خير في كذب الجوا ... د وحبذا صدق البخيل." (٢)

٢٠٥٢-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٩٢/٢

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٦٥/٣

"وجد على ميل «١» في طريق مكة: [هزج]

ألا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لشانيكا

إلى كم تطلب الدنيا ... وظل الميل يكفيكا «٢»

قال مطرف بن عبد الله لابن أخيه: إذا كانت لك إلي حاجة فاكتب بها رقعة فإني أضن بوجهك عن ذل السؤال.

وقال أبو الأسود:

وإن أحق الناس إن **كنت مادحا** ... بمدحك من أعطاك والوجه وافر «٣»

وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين: [مجزوء الكامل المرفل]

وفتى خلا من ماله ... ومن المروءة غير خالي

أعطاك قبل سؤاله ... فكفاك مكروه السؤال

وقال آخر: [طويل]

أبا مالك لا تسأل الناس والتمس ... بكفيك سيب الله فالله أوسع «٤»

فلو تسأل الناس التراب لأوشكوا ... إذا قلت هاتوا أن يميلوا فيمنعوا

والمشهور في هذا قول عبيد «٥» : [مخلع البسيط]

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

قال سليمان لأبي حازم: سل حوائجك؛ فقال: قد رفعتها إلى من لا." (١)

٢٠٥٣-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"لو أن قدرا بكت من طول محبسها ... على الحفوف بكت قدر ابن جبا «١»

ما مسها دسم مذ فض معدنها ... ولا رأت بعد نار القين من نار «٢»

وقال: [وافر]

كأن تطلع الترغيب فيها ... عذار يطلعن إلى عذار «٣»

وقال الكميت: [متقارب]

كأن الغطامط من غليها ... أراجيز أسلم تهجو غفارا «٤»

وقال آخر «٥» : [طويل]

وقدر كجوف الليل أحمشت غليها ... ترى الفيل فيها طافيا لم يفصل «٦»

وقال ابن الزبير **«٧» يمدح أسماء** بن خارجة: [طويل]

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢١٠/٣

ترى البازل البختي فوق خوانه ... مقطعة أعضاؤه ومفاصله «٨»

وقال الرقاشي: [طويل]." (١)

٢٠٥٤-عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة (٢٧٦)

"الإطالة ومن المخطوب إليه الإيجاز.

وأتى رجل عمر بن عبد العزيز يخطب أخته، فتكلم بكلام جاز الحفظ؛ فقال عمر: الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على خاتم الأنبياء؛ أما بعد، فإن الرغبة منك دعت إلينا، والرغبة فيك أجابت منا؛ وقد زوجناك على ما في كتاب الله: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

العتبي قال: لما زوج شبيب «١» ابنه ابنة سوار القاضي «٢» قلنا: اليوم يعب عبابه، فلما اجتمعوا تكلم فقال: الحمد لله، وصلى الله على رسول الله. أما بعد، فإن المعرفة منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار، وإن فلانا ذكر فلانة.

العتبي قال حدثني رجل قال: حضرت ابن الفقير يخطب على نفسه امرأة من باهلة «٣» فقال: [طويل]

فما حسن أن يمدح المرء نفسه ... ولكن أخلاقا تذم وتمدح

وإن فلانة ذكرت لي.

قال: وحدثني أبو عثمان قال: مررت بحاضر «٤» وقد اجتمع فيه، فسألت بعضهم: ما جمعهم فقالوا: هذا سيد الحي يريد أن يتزوج منا فتاة؛ فوقفت أنظر، فتكلم الشيخ فقال: الحمد لله، وصلى الله على رسول الله، أما بعد ذلك، ففي غير ملالة من ذكره والصلاة على رسوله؛ فإن الله جعل المناكحة." (٢)

٢٠٥٥-غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي (٦١٣)

"المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد

قال علي بن ظافر الأزدي ثم الخزرجي: لم أزل في كل أوان وزمان أسمع من أوصاف المآثر الملكية الأفضلية، والمناقب النورية السلطانية، ما تتأرج بذكره المحاضر، ويفتتن به البادي والحاضر، وأشاهد من آثاره ما تثنى عليه الخناصر، ويعجب من صدوره من شخص تألفت عليه العناصر، فأكاد أطير إلى تلك الحضرة من الشوق، ويهم عمرو للتوق أن يشب عن الطوق. حتى اتفق لي أن مثلت الحضرة الناصرية، خلد الله لمالكها الملك، وملكه الخلد، وأمده العلو، وأعلى له الأمر، لعزمة كانت من مهمات القلب أمضاها، وحاجة في نفس يعقوب قضاها، فحللت بمقامه الأسمى مادحا، ونزلت على دوحة فضله الباسقة صادحا، فرأيت مجدا تقصر دونه مدى بلاغتي النظم والإنشاء، وجودا خضرما لا يحتاج وارده إلى تطويل الرشاء، وحلما لا تجلجله رياح الغضب، وعزما لا تدعيه على صولتها القبض، فاخضرت لما حللت بجنابه سنى

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٨٨/٣

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٣/٤

الغبر، ولما التقينا صدق الخبر الخبر: وأهديت إلى جانبه الأسمى – نصر الله عزه وأعز نصره وقدر علوه، وأعلى قدره – تحف مدائحي الغر، وقصائدي المزرية ببهجة الزهر، وغمرت النجوم الزهر. وخدمت مقامه بهذا الكتاب، الذي ما أظن قريحة أتت بمثاله فيما سلف من الزمن، ولا أظن أن أحدا يجمع مثله فيما بعد. وأين من بعد أن قدمت قبله هذه القصيدة، وأودعتها نوعا من جنس ما أودعته فيه من غريب التشبيه، ورفعتها صحبته يوم الأحد لخمس خلون." (١)

٢٠٥٦-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"ولابن المعتز

ويظل صباغ الحياء بخده ... تعبا يصفر تارة ويورد

وقال آخر

كريم وغض الطرف بعض صفاته ... ويدنو وأطراف الرماح دوان

جوامع ممادح الأخلاق والشيم

المتحلية بها ذوو الأصالة والكرم

مدح أعرابي رجلا فقال كان والله تعب في المكارم غير ضال في طرقها ولا متشاغل بغيرها عنها وقال آخر فلان لو وجد الكرم في يد غيره لعلم أنه ضالة له ومدح أعرابي رجلا فقال كان والله صحيح النسب محكم الأدب من أي أقطاره أتيته انثنى إليك بكرم فعال وحسن مقال وذكر أعرابي رجلا فقال كان الألسن والقلوب ريضت له فلا تنعقد إلا على وده ولا تنطق إلا بثنائه وحمده وقالوا فلان من شجر لا يختلف ثمره ومن ماء لا يأتلف كدره وسأل يحيى بن خالد رجلا عن أبيه الفضل فقال تركته وماء الحياء يتحدر من أسارير وجهه وسيول الجود سائلة من فروج أنامله ولآلئ العلم منتثرة من مسارب منطقه نظم هذه الكلمات إبراهيم بن هلال الصابي في **أبيات يمدح بها** الوزير المهلبي

له يد برعت جودا بنائلها ... ومنطق دره في الطرس منتثر

فحاتم كامن في بطن راحته ... وفي أناملها سحبان مستتر

وقال زرعة بن سنان مادحا

مآثره غرو أيامه زهر ... وطلعته بدر وراحته بحر." (٢)

٢٠٥٧-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وقال ملك بن نويرة الفزاري

لا يبعد الله قوما إن سألتهم ... اعطوا وإن قلت يا قوم انصروا نصروا

وإن أصابتهم نعماء سابغة ... لم يبطروها وإن فاتتهم صبروا

---

(١) غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/١

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣١

والكاسرون عظاما لا جبار لها ... والجابرون عظاما ليس تنكسر

وقال مروان بن أبي حفيصة يمدح آل معن بن زائدة من أبيات

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا ... أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

ولا يستطيع الفاعلون فعالهم ... ولو أحسنوا في النائبات وأجملوا

الأسباب المانعة من السيادة سبعة

الحداثة والبخل والزنا والظلم والحمق والفقر والكذب واعتبرت هذه الأسباب فوجدتها قد تفرقت في الأعيان الأماثل والسرات الأفاضل أما الحداثة فقد ساد أبو جهل وماطر شاربه ودخل دار الندوة وما استوت لحيته وأما البخل فقد ساد أبو سفيان وكان أبخل من نار الحباحب وقيل من أبي حباحب وأما الزنا فقد ساد عامر بن الطفيل وكان أزنى من قرد وأما الظلم فقد ساد كليب بن وائل وكان أظلم من حية وأما الحمق فقد ساد عيينة بن حصن وكان أظلم من دغة وأما الفقر فقد ساد أبو طالب وعتبة ابن ربيعة وكانا أفلس من ابن المذلق ولا يعرف في العرب والعجم كذاب ساد قط إلا المهلب بن أبي صفرة فإنه كان أكذب من فاختة وكان إذا أخذ في الحديث يقول أصحابه راح يكذب." (١)

٢٠٥٨-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"أم لي ما باليت فالتفت إليه شاب كان إلى جانبه فقال له في رقعتي الجلد ولا أم لي فخذ رقعتي وادفع إلي رقعتك فأبى عليه فأقسم أن لا بد ففعلا فقتل هذا وجلد هذا وحكى الزبير بن بكار في كتابه الذي سماه الموفقيات قال استشهد باليرموك الحرث بن هشام وعكرمة ابن أبي جهل وسهيل بن عمرو فأتوا بماء وهم صرعى وفيهم رمق فتدافعوه كلما دفع إلى رجل منهم قال إسق فلانا حتى ماتوا ولم يشربوه مسلم بن الوليد يمدح من هذه خلقه

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقال عمارة بن حمزة

ينسى مضرته لنفع صديقه ... لا خير في شرف إذا لم ينفع

البحتري

يخونك ذو القربى مرارا وربما ... وفى لك عند العهد من لا تناسبه

وحسب الفتى من نصحه ووفائه ... تمنيه أن يؤذي ويسلم صاحبه

آخر

قوم إذا حالفتهم ... لم تخش نائبة الصروف

وإذا وصلت بحبلهم ... حبلا أمنت من المخوف." (٢)

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣٣

(٢) غرر الخصائص الواضحة ا لوطواط ص/٤١

٢٠٥٩-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وقال أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمى يمدح الأمين بحسن العهد والتذمم

أخذت بحبل من حبال محمد ... أمنت به من طارق الحدثان

تغطيت من دهري بفضل جناحه ... فعيني ترى دهري وليس يراني

فلو تسأل الأيام عني لما درت ... وأين مكاني ما عرفن مكاني

من أمتن أسباب الحسب والديانة وفاء العهد وأداء الأمانة

قالوا الوفاء أفضل شمائل العبد وأوضح دلائل المجد وأقوى أسباب الاخلاص في الود وأحق الأفعال بالشكر والحمد وقالوا الوفاء أتم حميد الخلال ومنتهى غاية الكمال تمس الحاجة إليه وتجب المحافظة عليه ولقد صار رسما دارسا وحلة لا تجد لها لابسا ومنقبة قل أن تجد فيها مستأنسا ولله در من قال

وصادق الود صادق الخبر ... مغري برعي العهود مصطبر

هذا الذي لا أزال أسمعه ... وما له في الزمان من أثر

لو أن كفى بمثله ظفرت ... قاسمته في المتاع والعمر

وقالوا من صحب الناس بلسان صادق وعاملهم بحسن الخلائق وألزم نفسه رعى العهود والمواثق فقد أرضى المخلوق والخالق ويقال بالوفاء تملك القلوب وتستدام الألفة بين المحب والمحبوب وقالوا من تحلى بالوفاء وتخلى عن الجفاء فذلك من اخوان الصفاء ولقد أحسن من قال

إذا أنت محضت المودة صافيا ... ولم تر عن وصل الصديق مجافيا

ووفيت بالعهد الذي خانه الورى ... ولم أر مخلوقا على العهد باقيا

فقد حزت أسباب المكارم كلها ... وجددت للعليا رسوما عوافيا." (١)

٢٠٦٠-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"الذي وهب لي من العدل ما تطمئن إليه قلوب رعيتي وتعرض له متظلم في بعض الطرق فوقف له وأزال شكايته فقيل له هلا صرت حتى يستقر بك المنزل فقال الخير سريع الذهاب وخشيت أن أفوته بنفسي وإنما هي فرصة قدمت فيها العزم واستصحبت الحزم قال شاعر يمدح متوليا اتصف بهذه الخلة من الرؤساء الجلة

لا تقدح الظنة في حكمه ... شيمته عدل وإنصاف

يمضي إذا لم تلقه شبهة ... وفي اعتراض الشك وقاف

ومما اتفق على مدحه الأوائل والأواخر تواضع من حاز الفضائل والمفاخر

---

(١)

قالوا ينبغي لمن عظم قدره وامتثل نهيه وأمره وانتشر في الخافقين ذكره أن يكون للاعجاب مطرحا وعن الكبر منتبذا ومنتزحا فإن همة الرجل العاقل الفاضل شريفة علية وباختفار ما أوتيت من رياسات الأموال والعمال ملية قال ذو النون من تطأطأ لقي رطبا ومن تعالى لقي عطبا وقال عروة بن الزبير التواضع من مصايد الشرف وكل نعمة محسود عليها إلا التواضع ويقال ال تواضع في الشرف أشرف من الشرف ويقال اسمان يتفق معناهما ويفترق لفظهما التواضع والشرف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويقول لو دعيت إلى كراع لأجبت وكان يخصف النعل ويحلب الشاة ويركب الحمار ردفا ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم إذا أعيت ويأكل معها ويحمل بضاعته من السوق ويسلم مبتدئا ويصافح الغني والفقير ويخالط أصحابه ويحادثهم ويمازحهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك وقال لا تفضلوني على يونس ابن متي ولا ترفعوني فوق قدري فتقولون في ما قالت النصارى في المسيح إن الله اتخذني عبدا قبل أن." (١)

٢٠٦١-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"فطلب البراز فخرج إليه آخر فقتله ثم عاد وطلب البراز فقال الحجاج للجراح بن عبد الله الحكمي اخرج إليه فخرج فقال له عبد الله وكان صديقا له ما أخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك في خير قال الجراح وما هو قال أنهزم لك فترجع إلى الحجاج وقد أحسنت عنده وأما أنا فأحتمل مقالة الناس في انهزامي حبا لسلامتك فإني لا أحب قتل مثلك من قومي قال افعل فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وتبعه الجراح يريد قتله فصاح بعبد الله غلام له وكان ناحية عنه وكان معه إداوة وقال له يا سيدي إن الرجل يريد قتلك فعطف على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه فقال له يا جراح بئس ما جزيتني به أردت لك العافية وتريد قتلي انطلق فقد تركتك للصداقة التي بيني وبينك فشتان ما بين الفعلين قصد أبو بكر الخوارزمي الصاحب بن عباد ومدحه بقصيدة قال فيها

وما خلقت كفاك إلا لأربع ... عوائد لم يخلق لهن يدان

لشكرك أف واه وتنويل نائل ... وتغليب هندي وأخذ عنان

فلما بلغ إلى هذا البيت قال له لم تذكر القلم وهو آلة الكاتب وبه تقدم ورأس فقال قصيدة مدحه بها جاء منها

يد تراها أبدا ... فوق يد وتحت فم

ما خلقت بنانها ... إلا لسيف وقلم

فخلع عليه كل ملبوسه وخلع عليه كل من كان في مجلسه من الثياب موافقة للصاحب فحصلت له مائة جبة فلم يرضه ذلك وانصرف فهجاه بقوله

لا تحمدن ابن عباد ولو مطرت ... كفاه بالجود حتى جازت الديما

لكنها خطرات من وساوسه ... يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما." (٢)

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٥٠

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٧٧

٢٠٦٢-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وقال شاعر في مستبد

ذهب الصواب برأيه فكأنما ... آراؤه خلقت من التأييد

وإذا دجا خطب تبلج رأيه ... صبحا من التوفيق والتسديد

وقالوا فلان الخير معقود في نواصي آرأيه واليمن منقاد في نواحي أنحائه فلان إذا أذكى سراج الفكر أضاء ظلام الأمر

وقال ابن العميد العاقل من استنتج في كل أمر خاتمته وعلم من كل بدء عاقبته وطالع بقلبه من كل غصن ما يخفى منه

ومن كل زرع ما يحصد عنه ولله من **قال مادحا اصابة** الرأي

وذو يقظات مستمر مريرها ... إذا الدهر لاقاها اضمحلت نوائبه

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يخاطبه من كل أمر عواقبه

وأين يفر الحزم منه وإنما ... مرائي الأمور المشكلات تجاربه

وقال أبو عبادة البحتري في سليمان بن عبد الله

يريك بالظن ما فاق اليقين به ... إذا تلبس دون الظن ايقان

كأن آراءه والحزم يتبعها ... تريه كل خفي وهو اعلان

ما غاب عن عينه فالقلب يكلؤه ... وإن تنم عينه فالقلب يقظان

ومنها

يرى العواقب في أثناء فكرته ... كأن أفكاره بالغيب كهان

لا فكرة منه إلا تحتها عمل ... كالدهر لا دورة ألا لهاشان

وله

يريك بالظن ما قل اليقين به ... والشاهدان عليه العين والأثر

كأنه وزمام الدهر في يده ... يرى عواقب ما يأتي وما يذر." (١)

٢٠٦٣-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من اجابته السكوت

فإن جاوبته فرجت عنه ... وإن خليته كمدا يموت

وقال بعضهم

لا ترجعن إلى السفيه حكاية ... إلا جواب تحية حياكها

فمتى تحركه تحرك جيفة ... تزداد نتنا ما أردت حراكها

وآخر

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١٢٧

أرى الكف عن شتم السفيه تكرما ... أضر به من شتمه حين يشتم

وقالوا إذا سكت عن الجاهل فقد أوسعته جوابا وأوجعته عذابا ويقال ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حليم من أحمق وبر من فاجر وشريف من دنئ شاعر

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت حليما أو أصابك جاهل

فأصبحت أما نال عرضك جاهل ... سفيه وأما نلت ما لا تحاول

وقال بعض **الأعراب يمدح قومه**

تخالهمو صما وعميا عن الخنا ... وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر

ومرضى إذا لوقوا حياء وعفة ... وعند الحفاظ كالليوث الجواذر." (١)

٢٠٦٤-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"ودخل جرير بن عطية الخطفي على عبد الملك بن مروان بعد ما منعه من الدخول عليه كراهة فيه وفي شعره فأنشد

أتصحو أم فؤادك غير صاحي ... عشية هم قومك بالرواح

فقال له بل فؤادك يا ابن اللخناء فحصر جرير وخرج خائبا وفي هذه القصيدة **يقول مادحا بما** لم يأت أحد بمثله

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

خاصم رجلا خالد بن أبي صفوان وكان قد كف بصره فترافعا إلى بلال ابن أبي بردة وكان أمير الكوفة وقاضيها فقضى على خالد ثم مر به مركب بلال فسأل من هذا قالوا بلال فقام خالد وهو يقول

سحابة صيف عن قليل تقشع فسمعه بلال فقال له والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد ثم أمر به فضرب مائتي سوط وأمر بحبسه فقال له خالد علام تفعل بي هذا ولم أجن جناية فقال بلال يخبرك بذلك باب مصمت واقياد ثقال وقيم يقال له حفص ثم ضرب الدهر ضرباته فنكب بلال بعد ذلك واحضره يوسف بن عمر الثقفي عامل ه شام في قيوده وكان خالد جالسا عنده فقال له أيها الأمير إن بلالا عد والله ضربني وحبسني ولم أفارق جماعة ولا خلعت يدا من طاعة ثم التفت إلى بلال وقال الحمد لله الذي أذل سلطانك وهد أركانك وأزال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للمعصية فقال بلال يا خالد إنما استطلت علي بثلاث الأمير عليك مقبل وعني معرض وأنت طليق وأنا عان وأنت في وطنك وأنا غريب فأفحمه." (٢)

٢٠٦٥-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"لا تشتر العبد إلا والعصا معه ... إن العيد لأنحاس مناكيد

من علم الأسود المخصي مكرمة ... أقومه البيض أم آباؤه الصيد

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١٣٧

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١٤٧

أم أذنه في يد النخاس دامية ... أم قدره وهو بالفلسين مردود

أولي اللئام كفا بغير مقدرة ... فلا جميل ولا عفو ولا جود

وذاك أن الفحول البيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السود

قبح الله الشعراء ما أقل حفاظهم وأكثر ما تتفاوت بالكذب في المدح والذم ألفاظهم يقول هذا بعد أن قال فيه وقد وصف خيلا أركبها إليه

فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

لقد باع من الوفاء علقا خطيرا واعتاض من الطمع شيأ يسيرا وحال بينه وبين العهد الوفاء وكان يضايق نفسه في اختيار المتاع ويسامحها في اختيار المبتاع ويخلع خلعة تساوي بدرة على عرض يساوي نقرة ويرف كريمة من كرائم شعره إلى من لم تقم عنه كريمة ولم يعرف له قيمة لو رأى الطمع في بحر النار لدخله ولو أتاه الدرهم من دبر كلب لأخذه وما غسله فلا جرم إن الناس كما استحسنوا قوله استقبحوا فعله وكما أعجبوا بشعره تعجبوا من غدره يشكر ثم يشكو ويمدح ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهادته ويعطي ثم يسترجع عطيته فكم حر سلبه لخاءه وكم عرض جرد عنه كساءه ومن صحفة أكل منها ثم شرق فيها ومن طوية زهدها ثم عكف عليها وصف بعضهم **الخصيان مادحا لهم** فقال هم الأمناء على الحرم البعداء عن التهم ولهم التظرف والتلطف والوقار وقلة الضحك وهم طراز الملك وجمال الدول وعنوان النعم وكثيرا ما أدبوا أولاد الملوك وهذبوهم وعرفوهم طريق السياسات ودربوهم والحاكة يقال الحمق عشرة أجزاء تسعة منها في الحاكة وواحد في سائر الناس وقالوا لو أن للحائك قرنا لنطح به وسأل رجل الأعمش عن." (١)

٢٠٦٦-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وأما تميم فإن النبي صلى الله عليه وسلم سأل عمرو بن الأيهم عن الزبرقان واسمه حصين بن بدر فأجابه **بكلام مدحه فيه** بما فيه فلم يرض الزبرقان باقتصاره على ما قال ورأى أنه غض منه وإنها عثرة لا تقال فقال في الحالة الراهنة كلاما ذمه فيه بما فيه فصدق في الأول ولم يمن في الثاني فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسرعة فهمه وتحريه الصدق **في مدحه وذمه** وقال في وصف كلامه ما هو به أحرى عطفا على قوله للبيدان من الشعر لحكما وغن من البيان لسحرا قال قيس بن **عامر يمدح قوما** بالخطابة

خطباء حين يقوم قائلهم ... بيض الوجوه مصاقع لسن

وقال آخر يفتخر بقومه في المعنى

وإني من قوم كرام أعزة ... لاقدامهم صيغت رؤس المنابر

وقال أبو العباس الأعمى واسمه السائب ابن **فروخ مادحا لبني** أمية بالخطابة في المعنى أيضا

خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها وقالة غير خرس

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١٥٩

لا يعابون صامتين وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس

والخطابة جزالة اللفظ وشدة المعارضة وقال الجاحظ رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الأعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بالايجاز وقال ابن أبي دواد تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق بغض والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج مما بنى عليه أول الكلام اسهاب

ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الخطب التي حكمت فصاحتها بالعي لقس والفهاهة لسحبان ورجعت خاسئة عن مجاراتها في ميدان البلاغة سوابق الأذهان غير أنا." (١)

٢٠٦٧-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وصف رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب وصف سهل بن هرون رجلا فقال ما رأيت أكثر فهما لجليل ولا أحسن تفهما لدقيق منه وصف الباخرزي أطروشا يفهم ما يكتب له على ظهر الكف فقال إذا خط له صاحب عرض ببنانه على ظهر كفه وقف على المراد ورضي نيابة البنان عن الأنبوب المغموس في المداد حتى كأن لكل شعرة من بدنه واعيا مصغيا باذنه وذاك لعمري كالرقم على بسيط الماء بالخيال أو كالنقش على قائم الهواء بالهباء ومن عجيب أمره إنه في الصمم بحيث أقول في غيره

وأصلخ في منفذي سمعه ... صمام من الصمم المطبق

فلو نفخ الصور في عصره ... لأفلت حيا ولم يصعق

وصف اليوسفي غلاما بالذكاء فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر أقرب إلى داعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم يغنيك عند الملامة ولا يحوجك إلى الاستزادة قال أبو نواس يصف نفسه في محبة مخدومه بالذكاء

إذا جعل اللفظ الخفي كلامه ... جعلت له عيني لتفهمه أذنا

وقال الشريف ابن طباطبا يمدح صاحبا له بهذه الصفة

في صاحب لا غاب عني شخصه ... أبدا وظلت ممتعا بوداده

فطن بما يوحي إليه كأنما ... قد نيط هاجس فكرتي بفؤاده." (٢)

٢٠٦٨-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"نادرة ولي المنصور سليمان بن راشد الموصل وضم إليه ألفا من العجم وقال له قد ضممت لك ألف شيطان تذل بهم الخلق فلما أتى الموصل عاثوا في البلاد وقطعوا السبل فانتهى خبرهم إلى المنصور فكتب إليه أكفرت النعمة يا سليمان فأجابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فقبل المنصور عذره وصرفهم عنه وقال المتوكل لأبي العيناء ما

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١٩٧

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٥٣

أشد ما مر عليك في ذهاب بصرك قال فوت رؤيتك يا أمير المؤمنين وحكى أن الحجاج طاف ليله فظفر برجلين سكرانين فقال من أنتما فقال أحدهما

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وإن نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

وسأل الآخر فقال

أنا ابن من ذلت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها

تأتيه بالرغم وهي صاغرة ... يأخذ من مالها ومن دمها

فسأل الحجاج عن أبويهما فإذا أبو الأول باقلاني وأبو الاخر حجام فقال الحجاج أطلقوهما لأدبهما لا لنسبهما لئن أخطأ النسب فما أخطأ الأدب وقد أخذ بعض الشعراء قول الثاني فقال يمدح حجاما في معرض التهكم والاستهزاء

أبوك حز النجاد عاتقه ... كم من كمي أدمى ومن بطل

يأخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من ثائر على وجل

وممن رشق من الفهماء بسهام المقال ... فزبرها بعارضة أحد من النصال

عروة بن الزبير وذلك أنه دخل على عبد الملك بن مروان يوما فلما استقر به المجلس تجاذب الجلساء أذيال المذاكرة وتساقوا أكواب المحاورة فذكر أخاه." (١)

٢٠٦٩-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وافتخر قوم باليمن عند هشام بن عبد الملك فقال لخالد ابن صفوان أجبهم فقال ما عسى أن أقول لقوم هم بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فارة وقال معاوية لعقيل ما حال عمك أبي لهب قال في النار يفترش عمتك حمالة الحطب ودخل عقيل بعدما كف بصره على معاوية يوما فقال له ما بالكم تصابون في أبصاركم يا بني هاشم يعرض به وبعبد الله بن عباس قال كما تصابون أنتم في بصائركم يا بني أمية وحكى إن هند ابنة عتبة بن ربيعة وقفت بالموسم وقالت يا بني هاشم أين أبي أين أخي أين عمي أين الذين كانت وجوههم تضئ للساري في الليل العاكر ونسق بمدحهم لسان الذاكر فقال لها عقيل بن أبي طالب إذا دخلت النار فخذي على شمالك ودخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فلما رآه دميما حقيرا قال له لعنة الله على رجل أجرك رسنه وولاك خيله فقال يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر عني مدبر فلور أتيني والأمر علي مقبل لاستعظمت مني ما استصغرت فقال له سليمان أترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد فقال يا أمير المؤمنين يجئ الحجاج يوم القيامة بين أبيك وأخيك قابضا على يمين أبيك وشمال أخيك فضعه حيث شئت ودخل بعض الشعراء على أمير يريد مدحه فقال له الأمير ممن أنت قال من تميم قال الذين يقول فيهم الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٥٨

أخذت امرأة في زنا فطيف بها على جمل فقال لها بعض المجان كيف خلفت الحاج قالت بخير وكانت أمك في النفر الأول وقال رجل للفرزدق كيف عهدك بالحر قال منذ ماتت عجوزك وقال عبد الله بن طاهر لرجل ما بال شدقك معوجا قال عقوبة عاقبني الله بها لكثرة ثنائي عليك بالباطل اجتمع أبو حنيفة النعمان بن ثابت وشيطان الطاق إبراهيم بن هرون عند المهدي بعد موت جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه وعن آبائه فقال أبو حنيفة لشيطان الطاق يعرض به مات أمامك فقال له ابشر فإن أمامك من." (١)

٢٠٧٠-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وكقول أبي تمام

ما زال يهدي بالمكارم دائبا ... حتى ظننا أنه محموم

وكقوله

يا أبا جعفر جعلت فداكا ... فاق كل الوجوه حسن قفاك

إلى غير ذلك من شعر المولدين والمحدثين والعصريين فالحمق ويهدي ومحموم من الألفاظ اللائقة بالهجاء وقد سقط المتنبي في افتتاحه قصيدة مدح بها كافورا الأخشيدي إذ قال

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن تكون أمانيا

قلت وقد أشبه ما عيب ما حكى أن زبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر المنصور أنشدها قاصد من الأعراب فقال

أزبيدة ابنة جعفر ... طوبى لسائلك المثاب

تعطين من رجليك ما ... تعطى الأكف من الرغاب

فوثب إليه خدمها وهموا بضربه فمنعتهم من ذلك وقالت أراد خيرا فأخطأ وهو أحب إلينا ممن أراد شرا فأصاب سمع قولهم شمالك أندى من يمين غيرك فظن إنه إذا قال هكذا كان أبلغ أعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل وعاب الفضل ابن يحيى على أبي نواس قوله في قصيدة مدحه بها

س أ شكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواكم لعل الفضل يجمع بيننا

فقال له الفضل ما زدت على أن جعلتني قوادا فقال إنه جمع تفضل لا جمع تواصل وقد تابعه أبو الطيب المتنبي في قوله من قصيدة يمدح بها سعيد بن." (٢)

٢٠٧١-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"كلاب

عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي ... إلى التي صيرتني في الهوى مثلا

وعيب عليه أيضا قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٦٠

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٨٨

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخي ... ل وأنا إذا نزلت الخيام

فإنه أنزل نفسه منزلة الأنملة وعبر عن همته بالقلة بجعلها مركوبة ولم يكفه ذلك حتى ألبس الممدوح شعاره وأكسبه عاره بجعله راكبا تارة ومركوبا أخرى واتصف بصفات المدح التي هو بها أحرى فأساء الأدب وأخطأ الطريق وعدم الرشد ويمن التوفيق ودخل بعضهم على رئيس الرؤسا أبي الغنائم فأنشده قصيدة جاء منها

فسبحان الذي أعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السرير

وتمامه

أتذكر إذ لباسك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير

فقال له رجل من الجلساء أتقول مثل هذا للرئيس لا أم لك فقال والله ما ظننت إني قلت عيبا غير إني مدحت الرئيس بما مدحت به فضحك منه ووصله وهذان البيتان ذكرهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لا عشى همدان وأنشد قبلهما

فلست مسلما ما دمت حيا ... على زيد بتسليم الأمير

أمير يأكل الفالوذ سرا ... ويطعم ضيفه خبز الشعير

وحدث أحمد بن إسمعيل بن الخصيب قال دخلت على سليمان بن وهب بأبيات أعزيه فيها عن أمه فأخذت في إنشادها فقال أنا أعزك الله في." (١)

٢٠٧٢-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"سخا آن سخاء نفس الرجل بما في يده يصون به عرضه عن ذم اللئام وتركه ما في أيدي الناس يغلق عنه باب الملام وهو إن جمعهما فقد وهب أشرف أخلاق الكرام وتواطأ على مدحه الخاص والعام ويقال في مدح مثل هذا فلان بماله متبرع وعن مال غيره متورع ويقال مراتب العطاء ثلاث سخاء وجود وإيثار فالسخاء إعطاء الأقل وإمساك الأكثر والجود إعطاء الأكثر وإمساك الأقل والإيثار أعطاء الكل من غير إمساك لشيء وهذه أشرف الرتب وأعلاها وأحقها بالمدح وأولاها فإن إيثار المرء غيره على نفسه أفضل من إيثار نفسه على غيره وكفى بهذه الخلة شرفا مدح الله تعالى أهلها في قوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقالوا الجواد من لم يكن جوده لدفع الأعداء وطلب الجزاء كما قال عبد الله بن جعفر أمطر معروفك فإن أصاب الكرام كانوا له أهلا وإن أصاب اللئام كنت له أهلا فمما ورد عن ذوي الأفضال في الحث على العطاء والنوال ما ذكر عن عبد الملك بن مروان أنه كان يقول لبنيه يا بني أمية إن المؤمن الكريم يتقي عرضه بماله فلا تبخلوا إذا شئتم فإن خير المال ما أفاد حمدا أو نفى ذما ولا يقولن أحدكم أبدأ بمن تعول فإنما الناس عيال الله تكفل بأرزاقهم فمن وسع وسع عليه ومن ضيق ضيق عليه ثم تلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فيا لله للعجب ما أشد ما باين قول هذا الخليفة فعله وخالف سخاؤه بخله وكيف قسم خليقته بين الايجاب والسلب وخص لسانه بالمدح وقلبه بالثلب وقال زهير بن جذيمة لولده عليكم باصطناع المعروف واكتسابه وتلذذوا بطيب نسيمه ورضابه وارضوا مودات الرجال من أثمانه فرب رجل قد

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٨٩

صفر من ماله فعاش هو وعقبه في الذكر الجميل وقال شاعر في مثل هذا

إذا كنت ذا حظ من المال فاكتسب ... به الأجر وارفع ذكر أهل المقابر." (١)

٢٠٧٣-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"آخر

يد المعروف غنم حيث كانت ... تحملها شكورا وكفور

ففي شكرا لشكور لها جزاء ... وعند الله ما جحد الكفور

آخر

وأفضل ما دخرت على الليالي ... صنائع عند مصطنع شكور

ومن المفاخر التي لا نزاع فيها ولا خلاف بسط الوجه وبذل القرى للأضياف أول من شرع سنة قرى الأضياف سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام كان إذا لم يجد من يأكل معه يخرج إلى الطرقات ليأتي بمن يأكل معه ثم تبعته العرب على سنته وأول من وضع الموائد على الطرق سيدنا عبد الله بن عباس وكانت نفقته في كل يوم خمسمائة دينار قال **شاعر يمدح من** هذه صفته

ابلج بين حاجبيه نوره ... إذا تغذى رفعت ستوره

وفي مثله يقول الشاعر في خالد بن برمك

تأبى خلائق خالد وفعاله ... أن لا يجيب لكل أمر غائب

وإذا حضرنا الباب عند غذائه ... أذن الغذاء لنا برغم الحاجب

وقال بعضهم

أبيت خميص البطن غر ثان طاويا ... وأوثر بالزاد الرفيق على نفسي

وأمنحه فرشي وأفترش الثرى ... وأجعل قرا لليل من دونه لبسي

حذار مخازاة الأحاديث في غد ... إذا ضمني وحدي إلى صدره رمسي." (٢)

٢٠٧٤-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"يتبعه بصره حتى خفي علينا تعجبا من حرصه وما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرق المال جميعه ومن عمرت الوفود أرجاء ناديه وغمرت بالجود فواضله وأياديه أجواد العرب في الجاهلية الذين ضرب بهم المثل في الجود ثلاثة لا رابع لهم وهم كعب بن مامة الأيادي وهرم بن سنان النمري وحاتم الطائي وقد جمعهم بعض الشعراء في بيت واحد **فقال مادحا من** أبيات

لو أدرك العصر من كعب ومن هرم ... وحاتم جود كفيه لما ذكروا

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٩٩

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣٠٥

ومن أجواد العرب عمرو بن عبد مناف فإنه أول من هشم الثريد وجمع قومه عليه فسمى لذلك هاشما وفيه يقول الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

ويقال في المثل ما أحد كهاشم وإن هشم ولا كحاتم وإن حتم وأجواد العرب في الاسلام عبد الله بن عباس وأخوه عبيد الله فمن المأثور عن عبد الله أن رجلا أراد مضارته فأتى وجوه قريش وهم جلوس في فضاء الكعبة وقال يقول لكم عبد الله تغدوا عنده اليوم فأتوه وقت الغداء حتى ملؤا البيت فسألهم عن مجيئهم فأخبروه الخبر فأمر قوما بشراء فاكهة وأمر قوما بالخبز وقوما أن يطبخوا وقدمت الفاكهة إليهم فما فرغوا من أكلها حتى قدمت الموائد فأكلوا وانصرفوا ثم قال عبد الله لوكيله أيوجد مثل هذا كل يوم إذا أردناه قال نعم قال فليتغدوا عندنا كل يوم وأما عبيد الله فإنه كان لفرط جوده يسمى معلم الجود وهو أول من وضع الموائد على الطرق وكانت نفقته في كل يوم خمسمائة دينار وكان إذا خرج من دوره طعام إلى رحابه ومساجده لا يرد إليها منه شيء فإن لم يجد من يأكله ترك مكانه فربما أكلته السباع وكان هو والناس في ماله سواء من سأله أعطاه ومن." (١)

٢٠٧٥-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وفيه يقول الحسن بن مطير رحمه الله تعالى

رأى الله للفضل بن يحيى فضيلة ... ففضله والله بالناس أعلم

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس ... ويوم نعيم فيه للناس أنعم

فيمطر يوم الجود من كفه الندى ... ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

ولو أن يوم الجود خلى يمينه ... على الناس لم يصبح على الأرض معدم

ولو أن يوم البؤس خلى شماله ... على الناس لم يصبح على الأرض مجرم

وممن فاه **ببديع مدحه اللسان** ... من ذوي الانعام والاحسان

وصف أعرابي رجلا فقال ذاك رجل اشترى عرضه من الأذى فهو وإن أعطى الدنيا بأسرها رأى بعد ذلك إن عليه حقوقا منها ومدح أعرابي قوما بالجود فقال هم الذين جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم فالحمد فيهم زائد والجود لهم شاهد يعطون أموالهم بطيب أنفس إذا طلبت إليهم ويباشرون المكروه باشراق الوجوه إذا بغى عليهم ومدح آخر رجلا فقال ما رأيت الرزق أبغض أحد أبغضه وقالوا فلان دواء الفقر إن سئل أعطى وإن لم يسئل ابتدأ وقالوا فلان يبذل ما جل ويجبر ما اعتل ويكثر ما قل ومن كلام الثعالبي فلان يحيي القلوب بلقائه قبل أن يميت العدم بعطائه فلان يوجب الصلات وجوب الصلاة فلان لو أن البحر مدده والسحاب يده والجبال ذهبه لقصرت عما يهبه وقالوا فلان له نفس فيحاء لا تضيق بالبذل وأذن صماء لا تصغي للعذل وأما المنظوم في هذا فكثير فمن ذلك قول المهلب بن أبي صفرة

قوم إذا نزل الغريب بأرضهم ... ردوه رب صواهل وقيان." (٢)

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣٠٩

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣١٩

٢٠٧٦-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وقال مسلم بن الوليد مادحا من أبيات

قبل أنامله فلسن أناملا ... لكنهن مفاتح الأرزاق

واذكر صنائعه فلسن صنائعا ... لكنهن قلائد الأعناق

يلقاك منه ثناؤه وعطاؤه ... بذكاء رائحة وطيب مذاق

كالشمس في كبد السماء محلها ... وشعاعها قد شاع في الآفاق

مروان في أبي حفصة

له سحائب جود في أناملها ... أمطارها الفضة البيضاء والذهب

يقول في العسر إن أيسرت ثانية ... أقصرت عن بعض ما أعطى وما أهب

حتى إذا عدن أيام اليسار له ... رأيت أمواله في الناس تنتهب

وما أحسن قول الكميت بن خالد بن عبد الله القسري

ما أنت في الجود إن عدت فضائله ... ولا ابن مامة إلا البحر والوشل

أنسيتنا في الندى أمثال أولنا ... فأنت للجود فيما بعدنا مثل

آخر

فضح الغمام نواله أو ما ترى ... ضحك البروق على الغمام الهاطل

وقال عامر بن الظرب العدواني مادحا لقومه

أولئك قوم شيد الله فخرهم ... فما فوقه فخر وإن عظم الفخر

أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه ... فأيديهم بيض وأوجههم زهر

يصونون أحسابا ومجدا مؤثلا ... ببذل أكف دونها المزن والبحر

سموا في المعالي رتبة فوق رتبة ... أحلتهم حيث النعائم والنسر." (١)

٢٠٧٧-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"وينسب للامام الشافعي رضي الله عنه

لا تحملن لمن يمن ... من الأنام عليك منه

واختر لنفسك حظها ... واصبر فإن الصبر جنه

منن الرجال على القلو ... ب أشد من وقع الأسنه

وقال بعضهم لأعرابي إن فلانا يزعم أنه كساك فقال إن المعروف إذا من به كفر وإذا ضاق قلبه اتسع لسانه وقال لقمان من عدد نعمه محق كرمه وقالوا إذا طوقت امرأ جوهر احسانك فلا تجعل المنة به حظ لسانك فينحل معقود نظامه

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣٢١

ويصير بدره إلى السرار بعد تمامه وقالوا خير المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتبعه من ولقد أحسن قائل هذين البيتين

إذا زرعت جميلا فاسقه غدقا ... من المكارم كي ينمو لك الشجر

ولا تشبه بمن فالذي نقلوا ... من عادة المن أن يؤذي به الثمر

ويقال عليك حق لمن أجريت عليه المعروف أن تستره ولا تظهره وتقدمه ولا تؤخره وتستقلله ولا تستكثره ولا تتبعه منا ولا تبطله بأذى وقال موسى **شهوان يمدح حمزة** بن عبد الله بن الزبير بترك المن

حمزة المبتاع بالمال الثناء ... ويرى في بيعه أن قد غبن

وإذا أعطى عطاء مفضلا ... ذا اخاء لم يكدره بمن

وقال إبراهيم بن العباس الصولي مفتخرا بترك المن

أفرق بين معروفي ومنى ... وأجمع بين مالي والحقوق

وكان يقال الأيادي ثلاثة يد بيضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد البيضاء لابتداء بالمعروف والخضراء المكافاة عليه والسوداء المن به." (١)

٢٠٧٨-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"آخر

قامت تلوم على بذل النوال ولي ... به ولوع فقلت اللوم في الباقي

لا تجزعي أن ترى بي فاقة أبدا ... فمن خزائن رب العرش انفاقي

آخر

ألا لا تلمني على بذل مالي ... فصوني لعرضي بمالي جمالي

وصوني لمالي بعرضي فساد ... لعرضي وديني وجاهي ومالي

الصولي

لا تلومنني فهمك إن ... أثرى وهمي مكارم الأخلاق

ليس يستطيع حفظ ما ملكت ... كفاه من ذاق لذة الانفاق

وقال المأمون لمحمد بن عباد بلغني أن فيك سرفا فقال يا أمير المؤمنين منع الجود سوء الظن بالمعبود فقال المأمون لا يحسن السرف إلا بأهل الشرف

وقال **البحتري يمدح معطاء** ... أسبل الكرم عليه غطاء

كرم دعتك به القبائل مسرفا ... ما مسرف في المكرمات بمسرف

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣٢٥

وقال آخر يحض على الاسراف في الصنائع

ذهاب المال في حمد وأجر ... ذهاب لا يقال له ذهاب." (١)

٢٠٧٩-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"ومن فرسان الخوارج قطري بن الفجاءة ويكنى أبا نعامة وخرج زمن مصعب ابن الزبير لما كان مصعب واليا على العراق من قبل أخيه عبد الله بن الزبير سنة ست وثلاثين وفي هذه السنة بويع عبد الله أخوه وعبد الملك بن مروان بالشأم فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ذكر عنه إنه مر في بعض حروبه على فرس أعجف وبيده عمود خشب فدعا إلى البراز فبرز له رجل فحسر له عن وجهه فلما رآه الرجل ولي عنه فقال له قطري إلى أين قال لا نستحي أن نفرعنك وكذلك كان عبد الله بن حازم وشبيب الحروري يصيح في جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد وفيه يقول بعض شعراء الخوارج في الجاهلية

إن صاح يوما حسبت الصخر منحدرا ... والريح عاصفة والبحر يلتطم

ومن شجعان العرب وفرسانهم الفند الزماني كان يقاس بألف ذكر أنه حمل على فارس مردوف بآخر فطعنهما فانتظما في رمحه وقال شاعر يمدح شجعان العرب

فواحدهم كالألف بأسا ونجدة ... والفهم للعرب والعجم قاهر

وليس نظم الفند فارسين في طعنة بكبير فقد فعل مثل هذه الفعلة أبو دلف في بعض حروبه وفيه يقول بكر بن النطاح يذكر طعنته من أبيات

وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى ... يختال خلت أمامه قنديلا

وإذا تلوذ بالعمود ولونه ... خلت العمود بكفه منديلا

وإذا تناول صخرة ليرضها ... عادت كثيبا في يديه مهيلا

قالوا أينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا تراه كليلا

لا تعجبوا لو كان مد قناته ... ميلا إذا نظم الفوارس ميلا." (٢)

٢٠٨٠-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"السلامي

والجو ستر بالنسور مطير ... والأرض فرش بالخيول مخيل

يهفو العقاب على العقاب فيلتقي ... بين الفوارس أجدل ومجدل

ولا مزيد في الحسن على ما قاله أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أبيات يمدح بها المعتصم جاء منها قوله

لما رأيت الذين يخفق قلبه ... والكفر فيه تغطرس وعرام

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٣٦٠

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٤٠٩

أوريت زند عزائم تحت الدجى ... أسرجن فكرك والبلاد ظلام

فنهضت تسحب ذيل جيش ساقه ... حسن اليقين وقاده الاقدام

ملأ الملا عصبا فكاد بأن يرى ... لا خلف فيه ولا له قدام

بسواهم لحق الأباطل شرب ... تعليقها الأسراج والألجام

ومقابلين إذا انتموا لم يخزهم ... في نصرك الأخوال والأعمام

تخذوا الحديد من الحديد معاقلا ... سكانها الأرواح والأجسام

مسترسلين إلى الحتوف كأنما ... بين الحتوف وبينهم أرحام

آساد موت مخدرات مالها ... إلا الصوارم والقنا آجام

حتى نقضت الروم عنك بوقعة ... شنعاء ليس لنقضها ابرام

في معرك أما الحِمام فمفطر ... في هبوتيه والكماة صيام

والضرب يقعد قرن كل كتيبة ... شرس الضريبة والحتوف قيام

فقصمت عروة جمعهم فيه وقد ... جعلت تفصم عن عراها الهام." (١)

٢٠٨١-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"ودخل الحجاف بن حكيم على عبد الملك بن مروان والأخطل عنده فلما بصر به الأخطل قال يعرض به

ألا بلغ الحجاف هل هو ثائر ... بقتلي أصيبت من سليم وعامر

فقال الحجاف

بل سوف نبكيهم بكل مهند ... ونبكي عميرا بالرماح الشواجر

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترئ علي بمثل هذا ولو كنت مأسورا لك فحم الأخطل خوفا منه وجزعا فقال له عبد الملك أنا جارك منه فقال يا أمير المؤمنين هبك أجرتني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم أخذ هذا المعنى أشجع السلمى فقال من قصيدة يمدح بها الرشيد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... ضدان ضوء الصبح والاظلام

فإذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الأحلام

وقالوا فلان تخوفه أضغاث أحلام فكيف مسموع كلام فلان يرى صوت الرياح قعقعة الرماح فلان إذا خاف طار من خوفه كل مطار وفر فرار الليل من وضح النهار

الفصل الثالث من الباب الثاني عشر

فيمن ليم على الفرار والإحجام

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٤٣١

فاعتذر بما ينفي عنه الملام

سمع سليمان بن عبد الملك قارئا يقرأ قل لن ينفعكم الفراران فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا فقال ذلك القليل نريد وقال الوليد بن عقبة لعثمان بن عفان يقول لك عبد الرحمن بن." (١)

٢٠٨٢-غرر الخصائص الواضحة الوطواط (٧١٨)

"ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر ببابه أحدا من أصحابه وآله واخوانه الذين كانوا ملازمين له في حال تصرفه واشتغاله فلما ردت إليه الوزارة اجتمعوا إليه وعطفوا عليه وجعل كل منهم يأخذ في السبق للقياه والنظر إلى محياه فحين رآهم كذلك أنشد

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا

يعمون أخا الدنيا فإن وثبت ... عليه يوما بما لا يشتهي وثبوا

لا يحلبون لحي در لقحته ... حتى يكون لهم شطر الذي حلبوا

عادي الزمان بعض الوزراء فنظر بعين المقت إليه وقبض عنه المسار بيد القبض عليه ثم عاد فألبسه من الاقبال حللا أجره أذيالها وصرف لخدمته بأزمة الانقياد فحمله أعباء المنن وأثقالها فقال يعاتب من انقطع عنه في حال خموله ويشعره بأن نجم سعده طلع بعد أفوله

عاداني الدهر بعض شهر ... فاعرض الناس ثم بانوا

يا أيها المعرضون عني ... عودوا فقد عاود الزمان

ومن ذميم فعلات الاخوان الخوان ... اغتياب من غاب من الاخوان

قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم من المسلم دينه وعرضه وأن يظن به السوء وقالوا الأخ الصادق من أهدى إلى أخيه عيبه وحفظ له غيبه وقالوا الغيبة جهدا لعاجز وقالوا إياك وصحبة من إذا حضر أثنى ومدح وإذا غاب عاب وقدح وقالوا اللئيم إذا غاب عاب وإذا حضر اغتاب وقالوا الريبة عار والغيبة نار ويقال من عف عن الريبة كف عن الغيبة وقال العتابي شر الاخوان من إذا **وجد مادحا مدح** وإن وجد قادحا." (٢)

٢٠٨٣-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"قلناه قول عدي بن زيد:

فأضحت من مدائنها كأن لم ... تكن زبى لحاملة جنينا وقال أبو عبيد في البيت الذي تقدم إنشاده للنابغة: فما شققت غباري، قال: ويروى: فما حططت غباري، قلت: وهذا يروى بالحاء والخاء فما خططت غباري بالخاء المعجمة معنى شققت، أي لم تلحق بغباري حتى تدخله فتشقه بدخولك فيه أو تحطه بلحاقك بي، ومن رواه بالحاء المهملة فإن معناه

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٤٦٢

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٥٩٨

لم يرتفع غبارك فوق غباري فتحطه (١) ، وذكر ذلك ابن السيرافي.

قال أبو عبيد: ومن ذلك [قولهم] " جري المذكي حسرت عنه الحمر " أي كمات يسبق الفرس القارح الحمر. وقال زهير (٢) :

فضل الجياد على الخيل البطاء ولا ... (٣) يعطيك ذلك ممنوعا ولا نزقا ع: يمدح زهير هرم بن سنان، وقبل البيت (٤) :

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... (٥) ما كذب الليث عن أقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا (٦)

فضل الجياد................ ... .

(١ (س ص: فيحطه .

(٢) ديوان زهير: ٤٩.

(٣) النزق: إذا جاءت منه حدة في العطية ثم يكف، ويروى " ولا نفقا " والنفق: السريع الذهاب.

(٤) ليس هذا ترتيب الأبيات في الديوان، فالبيت السابق قبل البيتين التاليين هنالك، بأبيات كثيرة.

(٥) عثر: اسم مكان قبل تبالة. كذب: لم يصدق الحملة.

(٦) يقول: إذا رموا من بعيد غشيهم بالرمح فإذا طعنوا دخل تحت الرماح بالسيف فضارب، فإذا ضاربوا دخل تحت السيف فاعتنق.." (١)

٢٠٨٤-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"أراد المأمون قول الشاعر:

نفس عصام سودت عصاما ... وقول الآخر:

إذا ما الحي عاش لعظم (١) ميت ... فذاك العظم حي وهو ميت وقال أبو الطيب (٢) :

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب (٣) وقال البحتري:

إن النجابة لا يكون تمامها ... لنجيب قوم ليس بابن نجيب وقال الصابي:

وأحق من نكسته ... بالصغر من درجاته

من مجده من غيره ... وسفاله من ذاته قال أبو عبيد: [و] من أمثالهم في الدميم الذي لا منظر له غير أن فيه خصالا محمودة " هو قفا غادر شر " وذكر خبره.

ع: ويروى " هي قفا غادر شر " لأن القفا يؤنث ويذكر، وكذلك اللسان والمتن والإبط والعاتق والعنق والضرس، فأما الذراع عند بعضهم فيجوز فيها التذكير، ولا يرى ذلك سيبويه ولا يجيزه، والقفا مقصور وقد يمد، قال الشاعر:

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٢٦

(١) س: إذا ما الفخر كان بعظم؛ ط: بعظم.

(٢) ديوان المتنبي ١: ١٨٠ من قصيدة يمدح بها أبا القاسم العلوي.

(٣) المناصب: الأصول. يعني أن كرم الأصل لا ينفع مع لؤم النفس.." (١)

٢٠٨٥-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"أي مالت خلته فلم تستقم (١) ، ويقال قوام الأمر وقوامه، وملاكه وملاكه، يقول: لا تصرمه عند [أول] عوج.

وروى محمد بن حبيب: ولشر واصل خلة صرامها، والأولى رواية الأصمعي، والخلة: الصديق، والخلة: الصداقة.

قال أبو عبيد: والعامة تقول في هذا " لو كرهتني يميني ما صحبتني ".

ع: هذا المثل منظوم لشاعر جاهلي وهو المثقب العبدي، قال (٢) :

فلو أني تعاندني شمالي ... عنادك (٣) ما وصلت بها يميني

إذا لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك أجتوي من يجتويني ٤٩ باب الرجل يأبى الضين فيأخذ حقه قسرا [إذا أعياه الرفق]

قال أبو عبيد: قال بعض الأعراب يمدح رجلا:

" فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف " ع: ليس كما قال أبو عبيد، إنما هذا البيت لفارعة بنت طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف الشيباني، وكان خرج على الرشيد فاشتدت شوكته، فبعث إليه

---

(١) ص: يستقم.

(٢) المفضليات: ٥٥٧ وأمالي اليزيدي: ١١٢.

(٣) هذه رواية أبي عبيدة، وروى الطوسي: فإني لو تخالفني شمالي، خلافك.." (٢)

٢٠٨٦-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"هززتكم لو أن فيكم مهزة ... وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل ع: هذا الشاعر الذي لم يذكر اسمه هو المسيب بن علس، وقيل هو الملتمس، أنشد شعره الذي يقول فيه (١) :

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ... بناج عليه الصيعرية مكدم وذلك عند عمرو بن هند، فقال طرفة " استنوق الجمل " لأن الصيعرية سمة لا تكون إلا للإناث خاصة.

وأما قول الكميت " وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل ": قيل إنما كان (٢) حد الكلام وصوابه أن يقول: وأنثت ذا التذكير فاستنوق الجمل، أو يقول: وذكرت ذا التأنيث فاستجملت الناقة، ولم أر لأحد فيه شيئا إلا لأبي الحسن بن

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٣٨

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٦٥

سيده فإنه قال في بعض كتبه: هذا على القلب، أراد: فاستجملت الناقة، فقلب. ولم ينسب هذا القول إلى أحد، وهذا ليس بشيء، لأن هذا الشعر قاله الكميت يمدح مسلمة بن هشام بن عبد الملك ويهجو خالد بن عبد الله القسري، يقول بعد البيت:

وقرظتكم لو أن تقريظ مادح ... يواري عوارا من أديمكم النغل (٣)

غسلنا وجوها من بجيلة لاصق ... (٤) بها حمم لم ينقها قبله الغسل وإنما أراد أن تقريظه ومديحه لم يغن عنهم شيئا ولا وارى عوارا ولا أنقى ذكرانا ولا ذكر مؤنثا بل زادهم استئناثا وأنث ذكرانا، وفيها يقول (٥) :

---

(١) انظر ديوان المسيب: ٣٥٩ وهو في شعر المتلمس أيضا في التاج واللسان، وفي الأغاني ٢١: ١٣٢.

(٢) ط: يكون.

(٣) النغل: فساد الأديم في دباغه.

(٤) ط: غسل.

(٥) ط: يقول الشاعر.." (١)

٢٠٨٧-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ع: نسبه أبو جعفر ابن النحاس في كتابه الذي عمله في أبيات كتاب سيبويه إلى ابن هرمة.

١٠٠ - باب مشاركة الرجل أخاه في الرفاهية

وخذلانه إياه في الشدائد

قال أبو عبيد: ومن أشعارهم في هذا، قولهم (١) :

" موالينا إذا افتقروا إلينا ... وإن أثروا فليس لنا موال (٢) " ع: ومثله قول الآخر (٣) :

إذا ما علوا قالوا أبونا وأمنا ... وليس لهم عالين أم ولا أب وأنشد يعقوب في مثله (٤) :

أبو راشد مولاي ما طل حقه ... وإن كانت الأخرى فمولى بني سهم وقال أبو بكر الخوارزمي في ضد هذه الصفة، يمدح:

أراك إذا أيسرت خيمت عندنا ... لزاما وإن أعسرت زرت لماما

فما أنت إلا البدر إن قل ضوءه ... أغب وإن زاد الضياء أقاما

---

(١) العيون ٣: ٨٤ والمعاني الكبير: ٥٣١.

(٢) روايته في المعاني الكبير:

موالينا إذا غضبوا علينا ... وإن نغضب فليس لنا موال (٣) هو بشر بن أبي خازم. انظر العيون ٣: ٩٦ والمعاني الكبير:

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/١٩١

٩٤٩ والشعر والشعراء: ١٠٢ وأمالي القالي ١: ١٢ وديوان بشر: ١١.

(٤) البيت في المعاني الكبير: ٥٣١.." (١)

٢٠٨٨-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"يبكيك ويثقل عليك، ولا تطع أمر من يأمرك بما تهوى ويضحكك بما فيه شينك.

ع: قال عبيد بن شرية: كان أصل هذا المثل أن فتاة من العرب كان لها خالات وعمات، فكانت إذا زارت عماتها ألهينها، وإذا زارت خالاتها أبكينها. فقالت لأبيها: إن عماتي يلهينني وإن خالاتي يبكينني إذا زرتهن فقال لها أبوها: أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك. فذهبت مثلا (١) . قال أبو عبيد: ومن ذمهم الهوى قولهم " حبك الشيء يعمي ويصم " وهذا يروى عن أبي الدرداء.

ع: بل هو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم: وقال أبو العتاهية ف معناه:

المرء يعمى عمن يحب فإن ... أقصر شيئا عما به أبصر وفي حديث مرفوع: " جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ". وقال الشاعر (٢) :

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة ... وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواك عدو والخلاف صديق وقال آخر (٣) :

وفي الحلم والإسلام للمرء وازع ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم

---

(١) بعد هذا كرر عنوان الباب في ط.

(٢) البيتان غير منسوبين في الدميري ٢: ٣١١.

(٣) هو كثير عزة، والبيتان في ديوانه ٢: ١٢٢ من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز، ووردا منسوبين له في جامع بيان العلم ١: ١٠١.." (٢)

٢٠٨٩-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز قالوا: الشماخ، قال: أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب. قالوا: ويحك، أهذه وصية قال: أبلغوا أهل ضابيء أنه شاعر حيث يقول (١) :

لكل جديد لذة غير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ قالوا: اتق الله ودع عنك هذا، قال: أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول (٢) :

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل قبل: إن هذا لا يغني عنك شيئا، فقل غير ما أنت فيه، فقال:

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٢٧٠

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٢٠

الشعر صعب (٣) وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه ... يريد أن يعربه فيعجمه قيل: يا أبا مليكة ألك حاجة قال: لا والله، ولكن أجزع على المديح **الجيد يمدح به** من ليس له أهلا. قالوا: فمن أشعر الناس فأومأ بيده إلى فيه، وقال: هذا الجحير إذا طمع، قيل له: قل لا إله إلا الله، فقال (٤) :

قالت وفيها حيدة وذعر ... عوذ بربي من كم وحجر قيل له: فما تقول في عبيدك، قال: هم عبيد قن (٥) ما عاقب الليل النهار، قيل: فأوص للفقراء بشيء، قال: أوصيهم بالإلحاف في المسالة فإنها تجارة لا

---

(١) ويقال إن الشعر للحطيئة كما في ديوانه: ١٢٠ وبعده:

له خطبة في الحلق ليس بسكر ... ولا طعم راح يشتهي ونبيذ قاله الأستاذ محمود محمد شاكر.

(٢) ديوان حسان بن ثابت: ٢٤٧.

(٣) س: وبعيد.

(٤) انظر إصلاح المنطق: ٨١ وعوذ بالله كما تقول أعوذ بالله. وحجرا له: دفعا له وهو استعاذة أيضا.

(٥) قن: سقطت من ط.." (١)

٢٠٩٠-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"١٥٤ - باب قضاء الحاجة قبل سؤالها

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا قولهم " عينه فراره " يقول: منظره يغنيك عن مسألته، والفرار: اختبار الشيء ومعرفة حاله كما تفر الدابة.

ع: قال الباهلي (١) : معناه لا تفره عن نسب أو خبر، فإنه إذا رئي دلت عليه رؤيته، وأعربت عن كرمه حضرته، ولم يحتج أن يفر عن شيء، وعينه: نفسه، كقولهم: لا أقبل إلا درهمي بعينه. وقولهم " لا أطلب أثرا بعد عين " أي لا أطلب أثر الشيء بعد الشيء نفسه.

قال أبو عبيد: وقال أبو الأسود **الدؤلي يمدح المعطي** قبل المسألة:

" وإن أحق الناس إن **كنت مادحا** .. بمدحك من أعطاك والوجه وافر " هـ: دخل أبو الأسود الدؤلي على بعض إخوانه (٢) فرأى عليه ثوبا قد خلق، فقال له: يا أبا الأسود: أما آن لهذا الثوب أن يبدل فقال: " رب مملول لا يستطاع فراقه " فبعث إليه صديقه ذلك بعد أثواب، فقال أبو الأسود يمدحه (٣) :

---

(١) هو أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي، روى عنه وعن أبي عبيد وعن أبي زيد وتوفي ٢٣١هـ . انظر ترجمته في الفهرست: ٥٦ والانباه ١: ١٨ وبغية الوعاة: ١٣٠.

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٢٤

(٢) قال في الكامل: ٣٢٩ إنه عبيد الله بن زياد، وفي الخزانة ١: ١٣٧ والأغاني ١١: ١٢٣٣ أنه المنذر بن الجاردو.
(٣) الشعر في ديوانه: ٣٨ (المجموعة الثانية من نفائس المخطوطات) والكامل: ٣٢٩ والخزانة: ١٣٧ والأغاني ١١: ١٢٣ والسمط: ١٦٦.." (١)

٢٠٩١-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"١٥٥ - باب انصراف الرجل عن الحاجة

وهي مقضية أو غير مقضية

قال أبو عبيد: قال أبو زيد: يقال " جاء فلان من حاجته وقد لفظ لجامه " إذا انصرف عنها مجهودا من الأعياء والعطش.

قال: ومثله " جاء وقد قرض رباطه ".

ع: المحفوظ عن أبي زيد " جاء فلان وقد دلق لجامه "، وأما قولهم " قد قرض رباطه " فإن أكثر ما يكنى به عن الرجل إذا مات، تقول العرب للرجل إذا مات: " ضحى ظله " " ولعق إصبعه " و " قرض رباطه " و " عطست به اللجم ".

قال أبو عبيد: قال الأحمر: فإن جاء ولم يقدر على شيء قيل " جاء على غبيراء الظهر ".

ع: قال أبو زيد " ترك فلان أباه على غبيراء الظهر " و " تركه باست الأرض " إذا تركه وليس له شيء. وقال غيره: تركه على غبيراء الظهر. ومعناه: أنه لما لم ينجح سعيه ولا ظفر بحاجته، كان كمن ارتاد مرعى، فصادف أرضا غبراء الظهر قليلة الماء، وعلى هاهنا بمعنى عن، كما قال القحيف (1) :

---

(١) القحيف: شاعر إسلامي مقل عده الجمحي في الطبقة العاشرة. انظر طبقات ابن سلام: ٥٩٢ - ٥٩٩ والمرزباني: ٧٤، والخزانة ٤: ٢٥٠ والبيت من قصيدة يمدح بها حكيم بن المسيب القشيري، رواه صاحب الكامل: ٤٣٢، ٤٨٨ والخزانة ٤: ٢٤٧ وهو شاهد على ورود على بمعنى عن حملا على سخط.." (٢)

٢٠٩٢-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"ضاع معروف واضع ال ... عرف في غير أهله ١٧٠ باب سوء الجوار وما فيه من المذمة

قال أبو عبيد: وجاءنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الجار ثم الدار والرفيق قبل الطريق ".

ع: هكذا رواه أبو عبيد مرفوعا والنصي جيد. أي التمس الجار قبل الدار والتمس الرفيق قبل الطريق. أخذه أبو تمام فقال يمدح أحمد بن أبي داود (١) :

بوأت رحلي في المراد المبقل ... ورتعت في أثر الغمام المسبل

من مبلغ أفناء (٢) يعرب كلها ... أني ابتنيت الجار قبل المنزل وقال آخر:

يلومنني أن بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جارا هناك ينغص

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٦٧

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٦٩

فقلت لهم: بعض الملام فإنما ... بجيرانها تغلو الديار وترخص وقال آخر:

يقولون قبل الدار جار موافق ... وقبل الطريق النهج أنس رفيق

فقلت وندمان الفتى قبل كأسه ... فما حث كأس الخمر مثل صديق

---

(١) ديوانه: ٤٩ وفي في مدح أبي الوليد ابن أحمد بن أبي داود.

(٢) س: بناء.." (١)

٢٠٩٣-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"إني أرى الموت مما قد شجيت به ... إن دام ما بي ورب البيت قد أفدا وقال أكثر أهل اللغة: يقال: ويل للشجي من الخلي بتخفيف الياء من الشجى وبتثقيلها من الخلي. ويروى عن الأصمعي أنه حكى " ويل للشجي من الخلي " بتثقيل الياء فيهما. وأنشد (١) :

ويل الشجي من الخلي فإنه ... نصب الفؤاد بحزنه مهموم وكذلك ورد في شعر أبي تمام (٢) .

١٧٣ - باب نظر الرجل إلى نفسه وإقباله على شهوته وهواه

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا: " ذهبت هيف لأديانها " قال: واصل الهيف شدة السموم، وعادتها أنها تجفف كل شيء وتوبسه.

ع: الأديان جمع دين. والدين: العادة. قال (٣) :

تقول وقد درأت لها وضيني ... (٤) أهذا دينه أبدا وديني أي عادته وعادتي. والهيف ريح حارة بين الجنوب والدبور يهيف بها الشجر أي يسقط ورقه. وقال أبو بكر، من أمثالهم: ذهبت هيف لأديانها، يقال ذلك للشيء إذا انقضى.

---

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي. انظر اللسان (شجى) .

(٢) يعني قوله في مدحه الحسن بن وهب: (ديوانه ٣: ٣٥١)

أيا ويل الشجي من الخلي ... وبالي الربع من إحدى بلي (٣) للمثقب العبدي من المفضلية رقم: ٧٦ وانظر أمالي القالي ٢: ٩٥ وطبقات ابن سلام؛ ونظام الغريب: ١٥٣ والعيني ١: ١٩٢.

(٤) الوضين: الحزام أو ما يقوم مقامه. درأه: شد به الرحل.." (٢)

٢٠٩٤-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري (٤٨٧)

"فشرد الظبي ومر حين مد يديه.

والأريقط الذي ذكر هو حميد الارقط، قال [في هجو ضيف نزل به] (١) :

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٩٢

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٣٩٦

أتانا ولم يعدله سحبان وائل ... بيانا وعلماص بالذي هو قائل

تدبل كفاعه ويحدر حلقه ... إلى البطن ما ضمت عليه الأنامل

يقول وفد ألقى مراسي مقعد ... ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل

فقلت لعمري ما لهذا طرقتنا ... فكل ودع التسآل ما أنت آكل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم – باقل وقد وهم أبو عبيد [أيضا] في سحبان وائل فقال: إنه من ربيعة، ظنه وائل ابن ساقط بن هنب أبا بكر وتغلب، وإنما هو [من] وائل باهلة وهو وائل بن معن ابن أعصر بن قيس، وكان من خطباء العرب وبلغائها، وفي نفسه يقول:

لقد علم الحي اليمانون أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها وهو القائل يمدح طلحة الطلحات الخزاعي:

يا طلح أكرم من مشى ... حسبا وأعطاه لتالد

منك العطاء فأعطني ... وعلي حمدك في المشاهد فقال له طلحة: احتكم، فقال: برذونك الورد وقصرك بزرنج (٢) وغلامك الخباز وعشرة آلاف درهم، فقال طلحة: أف لك. لم تسألني على قدري وإنما سألتني على قدرك وقدر باهلة، والله لو سألتني كل قصر وعبد ودابة لأعطيتك.

وسحبان وائل أول من آمن (٣) بالبعث في الجاهلية، وأول من توكأ على عصا من العرب، وأول من قال " أما بعد " من العرب، وعمر مائة وثمانين سنة.

---

(١) من هذه الأبيات بيتان في مجموعة المعاني ١٧٩ والعقد ٦: ١٨٧ و ٣٠٢ لحميد الأرقط وأدرجهما الميمني في ديوان حميد بن ثور: ١١٧ وانظر الاشتقاق: ١٦٦ – ١٦٧.

(٢) زرنج: قصبة سجستان (ياقوت) .

(٣) ط: قال.." (١)

٢٠٩٥–فن الإلقاء طه عبد الفتاح مقلد (٩٩٩٩٩)

"إلقاء الشعر

عرف إلقاء الشعر باسم الإنشاد، فالشعر العربي كان ينشد في أسواق الجاهلية، ويطرب له السامعون وتهتز القلوب له، وظل كذلك في العصور الإسلامية؛ فلقد عرفوا للإنشاد قدره فتنافسوا فيه، وظلوا ينشدون أشعارهم حتى يومنا هذا.

والنشيد في اللغة: رفع الصوت، ذلك لما فيه من قوة وحماس حين كان ينشد الشاعر قصيدته مفاخرا أو مادحا.

والنشيد في اللغة: هو أيضا الشعر المتناشد بين القوم، وجمعه أناشيد.

واستنشد شعرا: طلب منه إنشاده، فأنشده إياه، ونشد الشعر: قرأه، ونشد بهم: هجاهم، وتناشدوا: أنشد بعضهم بعضا١.

وإلقاء الشعر أعم من إنشاده، فالشعر تتعدد موضوعاته وتتنوع أغراضه، فمنها ما يحتاج إلى الإنشاد ورفع الصوت في

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٩٧

موضوعات الفخر والحماس والمدح، ومنها ما يحتاج إلى نغم صوتي يساير

---

١ لسان العرب، مادة نشد. القاموس المحيط: للفيروزأبادي، ج: ١، ص: ٣٥٤.." (١)

٢٠٩٦-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"قد قال قوم إن خبزك حامض ... والبعض أثبت بالحلاوة حكمه١

كذب الجميع بزعمهم في طعمه ... من ذاقه يوما ليعرف طعمه

وقال في الزهر:

مر النسيم على الرياض مسلما ... سحرا فرد هزارها مترنما

وحنى إليه الزهر مفرق رأسه ... أدبا، ولو ملك الكلام تكلما

يا حبذا ماء الغدير وشمسه ... تعطيه دينارا فيقلب درهما

وقال يرثي صديقا:

قد كنت أنتظر البشرى برؤيته ... فجاءني غير ما قد كنت أنتظر

إن كان قد فات شهد الوصل منه فقد ... رضيت بالصبر لكن كيف أصطبر

أحب شيء لعيني حين أذكره ... دمع، وأطيب شيء عندها السهر

هذا الصديق الذي كانت مودته ... كالكوثر العذب لا يغتالها كدر

لا غرو أن أحزان الزوراء مصرعه ... فحزنه فوق لبنان له قدر

وقال يمدح محمد علي "باشا" ويهنئه بفتح عكا:

يا فاتح القطرين أنت محمد ... هل دون فتحك في البلاد مسدد

أنت العلي كما يقال ونسله ... منك المعالي لم تزل تتولد

لما بعثت من ال كنانة سهمها ... حلفت عليه أنه لا يصرد

ما زالت النار التي وقدت له ... بردا عليه وناره لا تبرد

من مثل إبراهيم إلا سيفه ... يوم الكريهة والقنا المتأود

---

١ أل لا تدخل على بعض في صحيح اللغة، وعجب أن يفوت ذلك على الشيخ ناصيف، وهو العالم اللغوي.." (٢)

٢٠٩٧-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

---

(١) فن الإلقاء طه عبد الفتاح مقلد ص/١٩٥

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١/٥٥

"وتلمع بعد اليأس بارقة المنى ... ويصدق من وعد الرجاء كذابه

ومن لي بدهر لا يزال محاربي ... تفل مواضيه وتنبو حرابه

عقور على شلوى يعض بنابه ... وتعدو علينا بالعوادي ذائبه١

تعقيب:

ذكرنا آنفا أن هذا الأدب وليد العصر السابق، وأنه لم يتأثر أدنى تأثر بالحركة العلمية التي حمل محمد علي لواءها في مصر، كما رفع رجال الإرساليات التبشيرية هذا اللواء في بعض بلاد الشام؛ لأن هذه الحركات فضلا عن أنها كانت في بدء نشأتها، بحيث لم يستفد بها هؤلاء الرجال الذين ترجمنا لهم، والذين هم خير من أنجب عصرهم، فإن هذه الحركات كانت علمية لا تعنى بالأدب إلا القليل.

والنماذج التي أوردناها لهؤلاء الأدباء من شعر ونثر، تفصح عن تعلق أكثرهم بتلك الحلى المتكلفة، والزخارف اللفظية، والمعنوية، والتي تضحي بالفكرة في سبيل المحسن المقصود، والفكرة في ذاتها ضحلة، والخيال يكاد يكون معدوما، وما بها من معنى ف ه و مأخوذ من السابقين، وليته ظهر واضحا كما ظهر عند المتقدمين من الشعراء، ولكنه توارى تحت ستار كثيف من المحسنات الثقيلة، والنسج ضعيف إلا القليل.

وأما الأغراض فهي تلك المقاصد التقليدية التي صار عليها الأدباء من قديم، ولم يظهر فيما رأينا أية بادرة للروح القومية ويقظة الشعوب، والأغراض العامة، وإفصاح الشاعر عما يجيش في نفسه هو من حزن وألم، وفرح ولذة، مما يلاقيه في الحياة، بحيث يبدو مستقلا في شخصيته عن أمير يمدح، أو عظيم يرثى، وربما كان عند بعض شعراء الشام أو العراق في ذلك الوقت -كما رأيت- كلف بالطبيعة ووصفها؛ لأن الشاعر الحساس لا يملك أن يغمض عينه مهما كانت من الضعف، أو ألا ينجذب ذوقه مهما كان عليه من المرض، أمام هذه الطبيعة الفياضة بالفتن والمحاسن في بلاد الشام، والطبيعة ثمة تغري على القول:

تبدل كل آونة لبوسا ... خيال العبقري به يضل

بيد أن وصف الطبيعة، وإن دل على حس مرهف، وتأثر بجمال، فإن الصياغة والمعاني تئن من الضعف والركة، ولم يلم لهم إلا القليل مما تبدو عليه آثار العافية والصحة والجمال.

---

١ مجموع الأخرس، ص٨٨-٩٠، والديوان ص٥٢-٥٤.." (١)

٢٠٩٨-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"مذهبه الماروني إلى المذهب الإنجيلي، حتى مات بأحد الأديرة، وهو في عنفوان شبابه، فأثر موته على فارس، وحز في نفسه، فكره الإقامة ببلاد الشام، وأعلن سخطه على المارون، فجدوا في أثره لينكلوا به، بيد أنه لجأ إلى المبشرين الأمريكيين ببيروت، فأحسنوا مقدمه، وبعثوا به إلى مصر ليعلم أعضاء بعثتهم فيها اللغة العربية.

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٦٠/١

وفي مصر، تعرف على الشيخ محمد شهاب، محرر الوقائع المصرية، فلازمه وقرأ عليه طائفة من كتب اللغة والأدب، وقرأ على غيره كتبا في المنطق والنحو، حتى تمكن من سائر علوم العربية، وتقرب من كبار علماء مصر، ومن معية الخديوي، ثم أفسح له مجال الكتابة في الوقائع، فأخذ يدبج فيها المقالات الممتازة بأسلوب جديد لم يألفه المصريون من قبل، وهو الأسلوب المرسل الرصين، ثم أسند إليه تحرير الوقائع مدة.

وبعد ذلك سافر إلى "مالطة" سنة ١٨٣٤، بدعوة من الأمريكان، ليعلم في مدراسهم هنالك، فمكث بها أربعة عشر عاما، عكف في أثنائها على التدريس، والتأليف، ونشر الكتب وتصحيحها، إلى أن طلبته جمعية ترجمة "التوراة" بلندن؛ ليساعد في التعريب والضبط والتنقيح، فسافر إليها سنة ١٨٤٨، وأقام بها مدة مكنته من تعلم اللغة الإنجليزية، وتعرف أحوال الإنجليز وبلادهم معرفة دقيقة، ثم سافر إلى باريس بعد أن نال الحماية البريطانية، وتجنس بالجنسية الإنجليزية.

وقد سجل رحلته إلى أوربا في كتابه "كشف المخبا عن أحوال أوربا"، وقد ألف في أثناء مقامه بأوربا كتابه "الساق على الساق فيما هو الفارياق" والفارياق لفظ متقطع من "فارس الشدياق".

ولما زار باي تونس باريس، ووزع في فرنسا كثيرا من الأموال على **الفقراء، مدحه الشدياق** بقصيدة طويلة حببته إليه، فاستدعاه للإقامة معه بتونس، وكان قد مدح السلطان عبد المجيد كذلك بقصيدة طويلة حسنت لديه، فاستدعاه للآستانة، ولكنه فضل الذهاب إلى تونس أولا، فأرسل إليه "الباي" باخرة حربية لحضوره عليها.

وقد وقعت بينه وبين شيخ الإسلام في تونس مجادلات في العقائد الدينية." (١)

٢٠٩٩-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"الساعاتي بمثل ما بلي به المتنبي من هؤلاء النحاة الذين يحاولون الوقيعة بينه١ وبين ممدوحه، كما فعلوا مع أبي الطيب من قبل، لكنه انتصر عليهم في كل مرة تعرضوا فيها لأدبه، وأغلب الظن أنهم لم يتركوه يهنأ بهذه المنزلة، وحاولوا جهدهم أن يزحزحوه عن مكانه، وفي ذلك يقول معرضا بهم:

لا تعدلوا بالشعر كل معمم ... كالثور ذي القرنين بالإسكندر

ما كل من يملي القصيدة ناظم ... قد ينتمي للشعر من لم يشعر

لو كان فيهم شاعر لوقفت في ... ديوانه أدبا، ولم أتكبر

يا آل محسن لم يزل إحسانكم ... يدع الدنيء على حماكم يجتري

بل يحاول أن يوقع بهم كما حاولوا الوقيعة به، وأن يفسر بغضهم له لإخلاصه لآل عون:

فما أبغضوا مثلي سدى غير أنهم ... يعدون مدحي فيكم كالمأتم

ألم تر حسانا ولي أسوة به ... وما كان يلقى من عد آل هاشم

إذا زعموا أني مع الفضل جاهل ... فقل لهم: هاتوا فصاحة عالم

فدعني من قول النحاة فإنهم ... تعدوا لصرف النطق في غير لازم

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٧٧/١

وما أنا إلا شاعر ذو طبيعة ... ولست بسراق كبعض الأعاجم

---

١ من ذلك أنهم خطئوه في **قوله يمدح الشريف**، ويصف أعداءه بالجبن:

كأنهم فوق السوابق خرد ... لهن متون الصافنات جياد

بأن في ذلك انحطاطا لمقدار من يقاومه حيث شبههم بنسوة، فكأنه انتصر على نساء لا على أبطال، ومكنته ذاكرة واعية لما استظهر من شعر المتنبي في الصغر من إفحامهم **بقوله يمدح سيف** الدولة.

فصبحهم وبسطهم حرير ... ومساهم وبسطهم تراب

ومن في كفه منهم قناة ... كمن في كفه منهم خضاب." (١)

٢١٠٠-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"شعره:

قدمنا عند الكلام على الساعاتي، والمدرسة التي ينتمي إليها، بأن له شخصية في شعره، وأن هذه الشخصية استطاعت البروز والوضوح على الرغم من كثافة التقاليد الشعرية الموروثة.

أجل! استطاع أن يتخلص في بعض قصائده من المحسنات البديعية، وأن يرتفع بديباجته عن درك الغثاثة والركة، وأن يعبر عن شعره تعبيرا واضحا، وأن يشعرك على الرغم من معانيه المطروقة بأنه أحسن التقليد وأضفى عليه شيئا من نفسه وروحه، ومع كل هذا فمعظم شعره من ذلك النوع الذي ساد أيام المماليك وبني عثمان، وقلما خلت قصيدة من تاريخ وتعمد للصناعة والزخرف.

١- ترى الشاعر يجيد في الحماسة، ويقوى شعره وتشرق ديباجته، اسمعه **يقول مادحا سعيدا**، وقد عزم على زيارة المصطفى -عليه السلام:

ملأت قلوب العرب رعبا فما دروا ... بعثت لهم بالكتب أم بالكتائب

تركتهم في أمرهم بين صادق ... وآخر في تيه من الظن كاذب

تسير لهم في بحر جيش عرموم ... يفيض بموج الحتف من كل جانب

إذا هتفوا باسم العزيز تزلزلت ... جبال عليها الذل ضربة لازب

فكيف إذا يممت بالشهب أرضهم ... وزاحمت ما في أفقهم بالنجائب

وجرد عليها الأسد في قصب القنا ... ترى الأسد في الآجام مثل الثعالب

وخير من هذا **قوله يمدح الشريف** ابن عون، ويصف غزوته لبني سليم:

وأضرمتم النيران فيهم وأضرموا ... لهم نار حرب مثل نار الحباحب١

كررتم على أهل الجبال بمثلها ... جبال رجال سيرت بالركائب

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١/١٣٨

وما ثبتوا إلا قليلا وزلزلوا ... وأبطالكم ما بين ضار وضارب

---

١ الحباحب: فراشية صغيرة تضيء بالليل.." (١)

٢١٠١-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"رأوا باترات البيض تغمد فيهم ... وتخرج من أصلابهم والترائب

فملوا ومالوا للهزيمة بعدها ... وملتم على أرواحهم ميل ناهب

فهذه الديباجة القوية، وهذه الفحولة قد طال انتظار الشعر العربي لها، ولعل في حفظ الشاعر للمبتنبي ما جعله يجيد في الحماسة ووصف المعارك، كما كان المتنبي يجيدها وهو يمدح سيف الدولة، وقد شهد الساعاتي معارك آل عون مع أعدائهم، كما شهد المتنبي معارك سيف الدولة مع الروم وغيرهم.

٢- ومن الأغراض التي وفق الشاعر للقول فيها العتاب، وقد سلمت له أبيات جيدة في هذا الباب مثل قوله يعاتب آل عوان:

إني على العهد القديم وإنما ... حظ الأديب عداوة الأرزاق

عاملتموني بالجفاء، رويدكم ... الورد ذو أرج بلا إحراق

مالي أراكم تنكرون مكانتي ... الشمس لا تخفى من الإشراق

قلدتم غيري الجميل وقلتم ... حسب الخغرد زينة الأطواق

أسديتم الجدوى له وسددتم ... طرق الرجاء علي بالإطراق

إن لم يكن مثلي يسيء ومثلكم ... يغضي، فإين مكارم الأخلاق

ويقول معاتبا صهرا له:

هلا اتخذتم سوى أعراضنا غرضا ... يرمى وصيرتم الإكثار تقليلا

إنا لنضرب صفحا عن بوادركم ... ولو أردنا أسأنا الرد تنكيلا

لكن نصون عن الفحشاء ألسنة ... هي الأسنة تجريحا وتعديلا

فليتكم تحسنون الظن إذ حسنت ... منا الظنون، وكان الود مأمولا

رأيت وصلكم قطعا وحبكم ... بغضا ونصركم للصهر تخذيلا

ومن عتابه الرقيق قوله:

كنا وكنتم فأكثرنا زيراتكم ... ونحن مثلان في فقر وإفلاس

كانت مناسبة الحالين تجمعنا ... ومن يدوم على حال من الناس." (٢)

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٣٩/١

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٤٠/١

٢١٠٢-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ألا أيها الخل الذي طال حزنه ... عليها وفي أحشائه التهب الجوى

فعش أنت واسلم والحمير كثيرة ... ومثلك معدوم النظير لما حوى

ألا تذكرنا هذه القصيدة بالبهاء زهير حين يقول:

لك يا صديقي بغلة ... ليست تساوي خردلة

تمشي فتحسب أنها ... فوق الطريق مشكلة

هي روح الدعابة المصرية تتجلى دائما حين ينطلق شعراء مصر على سجيتهم، لا يتكلفون القول، ولا يتزمتون.

ومن دعاباته الظريفة قوله معرضا ببعض النحاة، وواصفا لهم ولحركاتهم وخلطهم:

إذا ارتفعت بالنحو أعلام علمنا ... جعلنا جواب الشرط حذف العمائم

ليعلم من بالنصب يرفع نفسه ... بأن حروف الخفض غير الجوازم

ويعلم من أعياه تصريف اسمه ... بأنا صرفناه كصرف الدراهم

نصبنا على حال من العلم والعلى ... وكنا على التمييز أهل المكارم

لأنا رأينا كل ثور معمم ... يكلف قرنيه بنطح النعائم

يجر من الإذلال فضل كسائه ... كأن الكسائي عنده غير عالم

إذا نظر الكراس حرك رأسه ... وصاح: أزيد قام أم غير قائم

وقال: المنادى اسم شرط مضارع ... وظرف زمان نحو جاء ابن آدم

وجمعك للتكسير اسم إشارة ... كقولك: نام الشيخ فوق السلالم

٥- وقد تغنى الشاعر في بعض قصائده بمصر وأمجادها، وإن لم يظهر من الروح الوطنية مثل الذي أظهره رفاعة الطهطاوي، فمن ذلك **قوله مادحا إسماعيل**:

على أنها من جنة الخلد غيضة ... رياض بها عين وأنت ضياء

فأبصرت فردوسا تدانت قطوفها ... وللنيل فيها كوثر وشفاء

ومصر هي الدنيا جميعا وربها ... عزيز وأهلوها هم النجباء." (١)

٢١٠٣-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"وكان الساعاتي يدرك أنه مطبوع على قول الشعر، وأنه استطاع أن ينجو ببعض شعره من آفات القول، وأوضار الشعر التي انتشرت في زمانه، وقبل زمانه، ويقول في هذا:

فلا تحسبني بالوضيع مكانه ... في القائلين وما أقول هذاء

ويقول:

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٤٢/١

وما أنا إلا ناظم در فكرتي ... ولم أنتحل فيما أقول وأسرق

ويقول:

وما أنا إلا شاعر ذو طبيعة ... ولست بسراق كبعض الأعاجم

على أن هذا كله لا يعفي الشاعر من أنه أراق ماء وجهه في الطلب؛ حيث يقول مادحا توفيق باشا:

أريد ورودا من نداكم لأرتوي ... كما يطلب الصادي على البعد موردا

فسيرت آمالي دليل قصائدي ... لنيل الأماني عل أبلغ مقصدا

وأنه كان يرى الشعر ثمنا للمال، وأن المسألة بيع وشراء، وأخذ وعطاء:

مني المدائح والمنائح منكم ... لا غبن إن كليهما آلاء

تعتاض من بذل النضار جواهرا ... هذا بذلك وفي البقاء نماء

وأنه أسرف في الصناعات اللفظية، واستعمال المحسنات البديعية, كما يدل على ذلك معظم شعره، وقد نظم قصيدة كاملة في مدح الرسول –عليه السلام– معارضا بها ابن حجة الحموي، والبوصيري، وكل بيت منها يشتمل على محسن بديعي، وفيها يقول، وقد بلغ عدد أبياتها مائة وخمسين بيتا:." (١)

٢١٠٤-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"سيبقى به ذكري على الدهر خالدا ... وذكر الفتى بعد الممات خلود

يقول:

سيذكرني بالشعر من لم يلاقني ... وذكر الفتى بعد الممات من العمر

هذا، وفي شعر البارودي هنات، وعليه مآخذ قليلة، سنذكرها في موضعها من هذا الفصل، بيد أنها تزري به ولا تغض من شأنه حسبه أنه سما بالشعر العربي إلى الذروة، وأنه حلق في السماء التي جاب آفاقها من قبل بشار وأبو نواس والبحتري وأبو تمام والمتنبي وأبو فراس وأضرابهم، بعد أن وصل الشعر العربي قبيل عهده إلى الحضيض، وكاد يلفظ أنفاسه الواهية.

والآن، علينا أن نتعرف على هذا الشعر الذي مدحه وافتخر به، وصقله وهذبه، لنرى أمحق هو في الثناء عليه، أم هو غرور شاعر زين له خياله الباطل حقا، والسيء حسنا ولنرى القديم والجديد في شعره، ومنزلته في موكب الأدب العربي، وهل كان صدى للشعراء الذين عارضهم وجاراهم في مضمارهم، أو أنه استقل وابتكر وخرج على المألوف، وتكونت له شخصية يذكره التاريخ غير معتمدة على سواها وهل هي شخصية قميئة هزيلة أو شخصية قوية فارعة ذات مزايا واضحة

أ– القديم في شعره:

١– لم يجدد البارودي في أغراض الشعر التي عرفها شعر العصر العباسي، فهو يمدح ويصف، ويهجو، ويرثي، ويعتب، ويفتحر..إلخ ما هناك من أغراض معروفة مألوفة، ويا ليته وقف عند هذا، فقد تكون الأغراض قديمة والمعاني جديدة،

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٤٣/١

ولكنه حاكى القدماء أحيانا في أسلوبهم، كما حاكاهم في أغراضهم، وقد بلغ به التقليد حدا نسي معه أنه في مصر، وأنه بعيد عن نجد ورباها ووديانها وآرامها وخمائلها، فقال:

يا سعد قل لي فأنت أدرى ... متى رعان العقيق تبدو ١

أشتاق نجدا وساكنيه ... وأين مني الغداة نجد

---

١ العقيق: الوادي، وكل ميل شقه ماء السيل، مواضع بالمدينة والطائف واليمامة ونجد، والمقصود هنا عقيق نجد.

ورعان: جمع رعن "بفتح فسكون"وهو أنف يتقدم الجبل.." (١)

٢١٠٥-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ويقول معرضا بالحاكم المستبد:

يأيها الظالم في ملكه ... أغرك الملك الذي ينفد

اصنع بنا ما شئت من قسوة ... فالله عدل، والتلاقي غد

وكان من الداعين إلى نظام الشورى، وقد مدح توفيقا لما تولى أريكة مصر، وظن المصريون أنه سيحقق آمالهم الوطنية، ويلبي دعوتهم إلى الأخذ بالشورى؛ حتى لا يستبد الحكام، ولا يقعوا في أخطاء تجلب عليهم وعلى قومهم المصائب كما حدث لإسماعيل:

سن المشورة وهي أكرم خطة ... يجري عليها كل راع مرشد

هي عصمة الدين التي أوحى بها ... رب العباد إلى النبي محمد

فمن استعان بها تأيد ملكه ... ومن استهان بأمرها لم يرشد

أمران ما اجتمعا لقائد أمة ... إلا جنى بهما ثمار السؤدد

جمع يكون الأمر فيما بينهم ... شورى، وجند للعدو بمرصد

هيهات يحيا الملك دون مشورة ... ويعز ركن المجد ما لم يعمد

ويقول فيها مادحا توفيقا:

أطلقت كل مقيد وحللت كل ... معقد وجمعت كل مبدد

وتمتعت بالعدل منك رعية ... كانت فريسة كل باغ معتد

ويحرض الأمة على اليقظة والقوة، حتى لا يستهين السلطان بأمرها:

وكذلك السلطان إن ظن بالأمة ... عجزا سطا عليها وشدا

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١/١٩٠

ولما أخفقت الثورة وتخاذل الثوار، وخان بعضهم بعضا، ترك هذا الإخفاق، وذياك الخذلان في نفسه مرارة ظل أثرها في لسانه مدة، فأخذ يلفظ بشعر مرير، فيه أثر الموجدة والغضب من مثل قوله:." (١)

٢١٠٦-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ثم يذكر وفاءه لها، ولعله بذلك يسوغ رثاءه لها على الرغم من شهرته بالجلد والشجاعة، ولأنه لم تجر العادة بأن يرثي الشعراء زوجاتهم إلا في النادر؛ ولعل ظرف البارودي، وبعده في المنفى عن أهله وأولاده، ورعاية هذه الزوجة لهؤلاء الأولاد هو الذي حز في نفسه، وتذكر أيامه الطيبة السعيدة في عش الزوجية بوطنه الحبيب، كما أنه كان يتخيل أن كل كارثة تحل بهم تشمت به الأعداء فيزيد ذلك من لوعته، قال:

جزع الفتى سمة الوفاء، وصبره ... غدر يدل به على الأحقاد

ومن البلية أن يسام أخو الأسى ... رعي التجلد وهو غير جماد

وإذا عددت مراثيه وجدته رثى أصدقاؤه الأدباء الذين كانت بينهم وبينه آصرة محبة ووداد، وتقدير وتفاهم، مثل: أحمد فارس الشدياق، وعبد الله فكري، وحسين المرصفي، ووجدته رثى أولاده، وزوجته، ورثى والده، وإن كان قد توفي وهو صبي كما عرفنا، ولذلك جاء رثاؤه لوالده خاليا من العاطفة فيه كثير من الفخر، ليس فيه تفجع الحزين، ولا حسرات الفراق، وبه كثير من المبالغات غير المقبولة، وفيه يقول:

لا فارس اليوم يحمي السرح بالوادي ... طاح الردى بشهاب الحرب والنادي

مات الذي ترهب الأقران صولته ... ويتقي بأسه الضرغامة العادي

جف الندى، وانقضى عمر الجدى وسرى ... حكم الردى بين أرواح وأجساد

المدح:

واقتصر في مدحه على ولاة مصر: إسماعيل، وتوفيق، وعباس، وهو في مدحه لا ينسى مصر وموقف الوالي منها، وما قدم لها، أو ما يرجى على يديه من خيرات لمواطنيه، فيمدح توفيقا لعزمه على الأخذ بالشورى والعدل، ويستطرد إلى مدح النظام الشوري، وأنه من تعاليم الإسلام، والأمة التي لا تأخذ به مصيرها إلى." (٢)

٢١٠٧-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"الانهيار، والملك الذي لا يتبعه ملك غير عادل، وملكه سرعان ما يدب إليه الضعف؛ وهو في مدحه لعباس يذكر عدله وأريحيته، وما يرجى على يديه من نفع، وقد مدح عباسا لأنه عفا عنه وأعاده إلى وطنه، فكان لزاما عليه حين يمدحه أن يذكر له هذه اليد الكريمة، أما إسماعيل: فقد مدحه حين ولي على أريكة مصر، وقدم نفسه لإسماعيل وأطراها، وأظهر استعداده لخدمته، وخدمة وطنه، وهذا ولم يغفل أن يثني على كل ممدوحيه وينعتهم بكرم الأصل وحب الخير والعدل، وأنهم ذوو هيبة وشمائل كريمة ... إلخ هذه الصفات المعروفة والمعاني المطروقة، وقد مرت بنا بعض

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢١٠/١

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢٢٨/١

أبيات من مدحه لتوفيق وعباس، وهاك بعض ما قاله في إسماعيل حين ولي أريكة مصر:

طرب الفؤاد وكان غير طروب ... والمرء رهن بشاشة وقطوب

ورد البشير، فقلت من سرف المنى ... أعد الحديث علي فهو حسيبي

خبر جلا صدأ القلوب فلم يدع ... فيها مجال تحفز لوجيب

فلتهن مصر وأهلها بـسلامة ... جاءت لها بالأمن بعد خطوب

بالماجد المنسوب، بل بالأروع الـ ... مشبوب، بل بالأبلج المعصوب١

رب العلا والمجد "إسماعيل" من ... وضحت به الأيام بعد شحوب

ورد البلاد وليلها متراكب ... فأضاءها كالكوكب المشبوب

بروية تجلو الصواب وعزمة ... تمضي مضاء اللهذم المذروب٢

ويقول فيها:

وأعاد مصر إلى جمال شبابها ... من بعد ما لبست خمار مشيب

فتنعمت من فيضه في غبطة ... وتمتعت من عدله بنصيب

---

١ المنسوب ذو النسب، والأورع: من يعجبك بحسنة وجهارة منظره أو بشاعته، والمشبوب: الحسن الوجه والبلجة – بضم فسكون: الضوء، ونقاوة ما بين الحاجبين، ويقال للرجل الطلق الوجه أبلج، والمعصوب: المتوج.

٢ المذروب: المحدد المسنون.." (١)

٢١٠٨-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"الحافلة باللذات، وعمرت منهم القبور؛ ولم يذد عنهم الموت مالهم ولا جاههم، إلى آخر هذه المعاني التي استنفدها من قبل أبو العتاهية، وصالح بن عبد القدوس، وأضرابهما، من مثل قوله:

كل حي سيموت ... ليس في الدنيا ثبوت

حركات سوف تفنى ... ثم يتلوه خفوت

وكلام ليس يحلو ... بعده إلا السكوت

أيها السادر قل لي ... أين ذاك الجبروت

كنت مطبوعا على النطق ... فما هذا الصموت

ليت شعري أهمود ... ما أراه أم قنوت

أين أملاك لهم في ... كل أفق ملكوت !

زالت التيجان عنهم ... وخلت تلك التخوت

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢٢٩/١

ومما يتصل بهذا **الموضوع مدحه لرسول** الله –صلى الله عليه وسلم، **وقد مدحه بقصيدة** طويلة يتوسل فيها بجاهه ويطلب شفاعته، ويرجو الرحمة والمغفرة من الله بسببه، ويقول:

هو النبي الذي لولا هدايته ... لكان أعلم من في الأرض كالهمج

أنا الذي بت من وجدي بروضته ... أحن شوقا كطير البانة الهزج

هاجت بذكراه نفسي فاكتست وله١ ... وأي صب بذكر الشروق لم يهج

يا رب بالمصفى هب لي وإن عظمت ... جرائمي –رحمة تغني عن الحجج

ولا تكلني إلى نفسي فإن يدي ... مغلولة، وصباحي غير منبلج

ما لي سواك وأنت المستعان إذا ... ضاق الزحام غداة الموقف الحرج." (١)

٢١٠٩–في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ومن الثاني قوله: منحتنا اللهم سلامة الروح، فلله الحمد على هذه المنحة حمدا بلا عد، ووهبتنا صحة لب البيان، فلله الشكر على هذه الصحة شكرا بلا حد، يلوح بدره، ويفوح عطره، وروح هو عين الحياة، ومدد العقل، ولب هو منطق للشفاه، وسند النقل، طال عمره وجال أمره".

ومثل النوع الثالث الذي يأتي فيه بسجعة قرآنية تكمل المعنى قوله من رسالة كتب بها إلى صديقه المرحوم عبد العزيز حافظ تنبيها له حينما رآه يجتمع ببعض المغاربة، ويشتغل معهم بخرافات باطلة: "لا حول ولا قوة إلا بالله اشتبه المراقب باللاه، واستبدل الحول بالمر، وقدم الرقيق على الحر، وبيع الدر بالخزف، والخز بالحشف، وأظهر كل لئيم كبره، إن في ذلك لعبرة، سمعا سمعا قالوشاة إن سعوا لا يعقلوا، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فكيف تشترون منهم القار في صفة العنبر، وقد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر وكيف تسمع الأحباب لمن نهى منهم وزجر، ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر" إلى أن يقوله له: "وأنت يا عزيز العليا، ووحيد الدنيا، قد بينت لك فعلهم، فبما رحمة من الله لنت لهم؛ ولكنهم طمعوا في عميم قولك، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، أتراهم يعقلون كلام أو يفهمون، لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون".

ومعظم رسائله الأدبية من هذا الطراز الذي يكثر فيه ألوان البديع، ويلتزم السجع، ويفتن في عرضه، ونراه **لا يمدح رسالة** وصلت إليه إلا بأن البديع قد كمل نظمه، والسجع قد لطف من مثل قوله: "إذا قرأت لفظه، وسمعت وعظه، ورأيت ما فيه من المرقص والمطرب، والمنعش والمعجب، وتلوث ما فيه من الرقائق، ونظرت ما حاز من الدقائق، علمت أنه معجزة المتنبي، وإن تأخر زمانها، وفطنة المعري، وإن بعد مكانها، وكيف لا وعطر نرجس بلاغته أزرى بطيب الريحانة، وحسن دمية بيانه نبه على ضيق الخزانة، وانسجام رقائق كلماته أغنى عن البديعات، ورقة لطف سجعاته تأهت على الأرتقيات١".

---

١ نسبة إلى الدولة الأرتقية، وأول من أسس الدول الأرتقية معين الدولة سقمان بن أرتق، بعد أن استولى على حصن

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢٣٢/١

"كيفا" سنة ٣٨٥هـ من الأمير موسى التركماني، وكان أرتق جد معين الدولة مملوكا من مماليك السلطان ملكشاه السجلوقي، وأحد قواده، والأرتقيات القصائد والمدائح، كان يقولها الشعراء لملوك هذه الأسرة، واستمرت الأسرة الأرتقية حتى القرن التاسع الهجري.." (١)

٢١١٠-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"أما الشعراء فلم يتأثروا بهذه الثورة في قليل أو كثير، ولم يلتفتوا كما التفت الكتاب إلى الشعب يفصحون عن علله وأدوائه وآلامه وآماله، ويغذوا فيه تلك الروح الوثابة، بل انصرفوا إلى الأمراء والوزراء، وذوي الجاه والمال يتملقونهم ويستجدونهم، لقد صار النثر بفضل ثورة جمال الدين ومحمد عبده وعبد الله نديم والمويلحي وأضرابهم معبرا عن حاجات الشعب، بينما ظل الشعر بمنأى عن رغباته ومطالبه، مكبلا بقيود الماضي.

حتى هؤلاء الذين تتلمذوا على البارودي لم يحاكوه في نبل أغراضهن وصدق عاطفته، وجمال تصويره لبيئته، لقد كان البارودي صادقا في شعره حين يصف الريف المصري وما فيه من مناظر وزرع نضير، وهدوء، وشمس ضاحية صافية، وظل وريف: وحين يرثي أحباءه وأقاربه وأصدقاءه، وحين يصف بطولته وشجاعته في ميادين القتال، ويصف بجانب هذا الميدان وطبيعته، والأعداء وأحوالهم: حين يعبر عن ميوله السياسية، وما قاساه على يد الخديو من اغتراب ومحنة، وحنين إلى الأهل والوطن، **ولم يمدح البارودي** إلا نادرا، ولم يرث إلا صديقا حبيبا.

وعلى العكس منه نرى هؤلاء الذين انتهجوا نهجه في الأسلوب، واغترفوا من تلك الينابيع العربية التي وردها، نراهم مداحين، هجائين، ندابين لكل عظيم ويقول الدكتور طه حسين: "وأصبح الشعر بفضل الشعراء، وكسلهم العقلي فنا عرضيا لا يحفل به إلا للهو والزينة والزخرف، فإذا أراد بنك مصر أن يفتتح بناءه الجديد طلب إلى شوقي قصيدة، فنظم له شوقي هذه القصيدة. وإذا أرادت "دار العلوم" أن تحتفل بعيدها الخمسيني كما يقولون طلبت إلى شوقي والجارم وعبد المطلب أن ينظموا لها قصائد، فنظموا لها القصائد، وإذا مات عظيم وأريد الاحتفال بتأبينه، أو نبه نابه، وأريد الاحتفال بتكريمه طلب إلى الشعراء أن ينظموا الشعر في المدح والرثاء، فنظموا كما كان ينظمه القدماء، فانحط الشعر حتى أصبح كهذه الكراسي الجميلة المزخرفة التي تتخذ في الحفلات والمأتم، وأصبحنا لا نتصور." (٢)

٢١١١-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ويزداد الشعور بأن الشعب المصري لا يرجى منه خير إلا إذا أزيح عنه كابوس الجهالة وتعلم بنوه تعليما كاملا صحيحا، حتى يكشف التعليم عن تلك الثورة المعنوية الكامنة، في هذه العقول الغفل، فيدعو الوطنيون إلى التعليم القومي والإكثار من إنشاء المدارس١، وينادي مصطفى كامل في سنة ١٩٠٤ و ١٩٠٥ بإنشاء جامعة مصرية٢، يقوم على هذا المشروع جماعة من المصلحين الذين تشربوا مبادئ محمد عبده٣، ويقول مصطفى كامل في هذا: "مما لا يرتاب فيه إنسان أن الأمة المصرية أدركت في هذا الزمان حقيقة المراكز الذي يجب أن يكون لها بين الأمم، وأبلغ الأدلة على ذلك

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٣٣٢/١

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٣٠/٢

نهضتها في مسألة التعليم، وقيام عظمائها وكبرائها وأغنيائها بفتح المدارس، وتأسيس دور العلم بأموالهم ومجهوداتهم، ولكن قد آن لهم أن يفكروا في الوقت الحاضر في عمل جديد، الأمة في أشد الحاجة إليه، ألا وهو إنشاء جامعة للأمة بأموالها"٤. وفرح الشعراء بإنشائها أيما فرح، وهذا شوقي يقول:

ألق في أرض منف أس جامعة ... من نورها تهتدي الدنيا بنبراس

أو نفض عن الشرق يأسا كاد يقتله ... فلا حياة لأقوام مع اليأس

ترك النفوس بلا علم ولا أدح ... ترك المريض بلا طب ولا آس٥

ودعا الشعراء دعوة حارة إلى المبادرة بتأسيس المدارس وتعليم الشعب، وأثنوا ثناء مستطابا على كل من هزته الأريحية فجاد بالمال في هذا السبيل، فهذا محمد عبد **المطلب يمدح ثلاثة** من الأعيان تبرعوا بمقدار من الأفدنة لمدارس المنوفية فيقول:

ثلاثة أمجاد إذا عدة سادة ... من الناس بذوا بالندى سرواتها

سراة قالوا العم من عثراته ... ندى فأقول مصر من عثراتها٦

---

١ مصطفى كامل لعبد الرحمن الرافعي ص ٩٢، ١٢٩، ١٣٩- ١٤٢ ومحمد فريد لعبد الرحمن الرافعي ص ٣٩، ٩٠، ٢٩٢.

٢ اللواء ٢٦ أكتوبر ١٩٠٤، ٨ يناير ١٩٠٥ وتراجم شرقية وغربية ص ١٦٠، مصطفى كامل لعبد الرحمن الرافعي ص ٣٢٤- ٣٣٥.

٣ الإسلام والتجديد ص ٢١٥، وتراجم ص ٢٥٩- ٢٦٠.

٤ اللواء ٢٦ أكتوبر.

٥ شوقيات ج ١ ص ١٥٨.

٦ ديوان عبد المطلب ص ٣٤.." (١)

٢١١٢-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"فارفع الصوت إنها هي مصر ... وارفع الصوت إنها الأهرام

وارع مصرا ولم تزل خير راع ... فلها بالذي أرتك زمام

وقد حزن شوقي أشد الحزن حين هوت الخلافة عن سلاطين آل عثمان، وندبها وبكاها في أكثر من قصيدة، ونصح لمن قاموا بهذا الانقلاب أن يبقوا على وشائج القربى بيننا وبينهم، وقد كان مدفوعا ولا شك فعاطفته الدينية، والجنسية، فيقول للكماليين:

يا فتية الترك حيا الله طلعتكم ... وصانكم وهداكم صادق الخدم

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٦٢/٢

أنتم غد الملك والإسلام لا براحا ... منكم بخير غد في المجد مبتسم

تحلم مصر منها في ضمائرها ... وتعلن الحب جمعا غير متهم

فنحن إن بعدت دار وإن قربت ... جاران في الضاد أو في البيت والحرم

وترى شوقي يحزن لحزن الأتراك، ويفرح لأفراحهم فيقول عند سقوط أدرنه قصيدته التي مطلعها:

يا أخت أندلس عليك سلام ... هوت الخلافة عنك والإسلام

ويرثي طيارين تركيين سقطت بهما الطيارة في مصر بقصيدته التي مطلعها:

انظر إلى الأقمار كيف تزول ... وإلى وجوه السعد كيف تحول

ويرثي أدهم باشا التركي١ وعثمان باشا الغازي الذي اشتهر في حربه مع الروس٢ وإذا عذر شوقي في كثرة ما قال في تركيا، وفي شدة تعلقه بها؛ لعاطفته الدينية، ثم لوجود دم تركي فيه، ولأنه شاعر الأمير، والأمير من أصل تركي، فإن كثيرا من شعراء الجيل الماضي قد أظهروا هذه العاطفة نحو تركيا؛ فهذا السيد توفيق **البكري يمدح السلطان** عبد الحميد في قصيدة طويلة٣ يقول في أولها:

---

١ شوقيات ج٣ ص١٤٠.

٢ المصدر السابق ص١٤٢.

٣ صهاريج اللؤلؤ ص٥٠.." (١)

٢١١٣-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"أما ويمين الله حلفة مقسم ... لقد قمت بالإسلام عن كل مسلم

فلولاك بعد الله أمست دياره ... بأيدي الأعادي مثل نهب مقسم

إمام في آل عثمان لحمة ... تبحبح منها في الذرى والمقدم

وهذا **حافظ يمدح عبد** الحميد بأكثر من قصيدة فيهنئه بعيد جلوسه في سنة ١٩٠١ بقصيدة مطلعها١:

وفيها يقول:

وهل قر في برج السعود متوج ... كما قر في "يلديز" ذلك المعصب

تجلى على عرش الجلال وتاجه ... يهش وأعواد السرير ترحب

سما فوقه والشرق حذلان شيق ... لطلعته والغرب خذلان يرقب

ويقول في قصيدة أخرى مطلعها٢:

أثنى الحجيج عليك والحرمان ... وأجل عيد جلوسك الثقلان

وهذا محمد عبد **المطلب يمدح عبد** الحميد ويهنئه بالدستور في سنة ١٩٠٨ بقصدة يقول في أولها:

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٩٦/٢

يا عيد حي وأنت خير نهار ... عبد الحميد بدولة الأحرار

ملك أقام على الخلافة منهم ... حرسا وقاها صولة الأشرار

ويفرح لانتصار الأتراك على اليونان في حرب "سقاريا"٣ إلى غير ذلك من المناسبات التركية.

---

١ ديوان حافظ ج١ ص١٥.

٢ ديوان حافظ ج١ ص٤٤ وقد قالها مهنئا بعيد جلوسه ١٩٠٨ بعد إعلان الدستور العثماني.

٣ ديوان عبد المطلب ص١٩٨.." (١)

٢١١٤-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"لعمرك ما أرقت لغير مصر ... وما لي دونها أمل يرام

ذكرت جلالها أيام كانت ... تصول بها الفراعنة العظام

يقول فيها:

أني لأحمل في هواك صبابة ... يا مصر قد خرجت على الأطواق

لهفي عليك متى أراك طليقة ... يحمي كريم حمام شعب راق

ولم يك حافظ في شعوره نحو الأتراك مثل شوقي، بل كان يمثل شعور عامة المصريين، المتعلمين وغير المتعلمين، فمصر بلد إسلامي، ويدين للخليفة في الآستانة بالولاء، ونرجو له ولجيوشه الظفر والنصر، وتأسي إذا نكبت هذه الجيوش، أو ضعفت دولة الخلافة وكان عبد الحميد رمزا لهذه الخلافة، وإن كان طاغية مستبدا، وإن ضعفت على يديه ضعفا لا نهاية بعده، واقتطع من جسم الدولة على عهده أكثر من ولاية، ولكنه على كل حال خليفة المسلمين، فلا يدع إذا توجه إليه شعراء المسلمين بالمديح والتهاني في الأعياد. ولم يك حافظ يصدر في قصائده العثمانية هذه عن شعور تبعية قومية لتركيا، ولكن عن شعور ديني ليس غير. استمع إليه يقول مهنئا عبد الحميد بعيد جلوسه في سنة ١٩٠١:

لمحت جلال العيد والقوم هيب ... فعلمني أي العلا كيف تكتب

ومثل لي عرش الخلافة خاطري ... فأرهب قلبي والجلالة ترهب

ولكنك لا تجد في ديوانه أكثر من قصيدتين يمدح بهما عبد الحميد ويهنئه، فهذه قصيدة والأخرى قالها في سنة ١٩٠٨ بعد عودة عبد الحميد من الحج، وكان الدستور قد أعلن، وأطلق سراح المسجونين السياسيين وهي التي مطلعها:

أثنى الحجيج عليك والحرمان ... وأجل عيد جلوسك الثقلان

ولكن يقول في غير مدح عبد الحميد قصائد أخرى في مناسبات تنم عن هذه العاطفة الدينية من مثل قصيدته في تأسيس الدولة العلية ١٩٠٦ والتي مطلعها:." (٢)

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٩٧/٢

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١١٢/٢

٢١١٥-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"تعدي مصر إلى شقيقاتها من البلاد العربية، وإلى البلاد الإسلامية، ويشجعها على طلب الاستقلال، ويأسى لما تصاب به من نكبات، ويرثي كبار زعمائها وقادتها. وبحث شباب مصر في أكثر من موطن على أن يعتصموا بالقوة فإن الحق الذي لا تدعمه القوة لا يلقى آذانا مصغية، ويذكر المصريين بأن الغرب رفض الاستماع إلى وفد مصر في مؤتمر لوزان حينما كان يوزع الغنائم والأسلاب:

أتعلم أنهم صلفوا وتاهوا ... وصدوا الباب عنا موصدينا

ولو كنا هناك نجر سيفا ... وجدنا منهم عطفا ولينا

ويذكرهم بأن الأماني والأحلام لا تحقق الرغاب فيقول:

وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

فبينما كان شوقي يملأ الدنيا بشعره، كان حافظ راضيا بما قسم الله له من رزق، حريصا على ألا يضيع منه: يكبت شعوره، وخشى أن تطوح به السياسة في أودية لا يعرف لها قرارا.

هذا وقد ظهر بجانب شوقي وحافظ عشراء آخرون تباينوا شعورا، وسياسة، إزاء كل هذه الحوادث، وتأثروا بمؤثرات شخصية: فإسماعيل صبري كان وطنيا صادقا، ولكنه كان مقيدا بقيود الوظيفة، ولم يكن شاعرا محترفا، إنما كان الشعر عنده ترفا، ولم يخض غمار السياسة كما خاضها حافظ وشوقي، وإن لم يقل عنهما وطنية، ينم عنها ما قاله في بعض الحوادث التي هزت مشاعره هزا عنيفا فلم يجد من القول بدا.

ليس في ديوان صبري أي قصيدة يمدح بها السلطان عبد الحميد، أو سواه من الأتراك الذين مدحهم شوقي أو مدحهم حافظ، ولست أدري أيعود هذا إلى أنه كان يخشى الإنجليز وهو الموظف في الحكومة المصرية التي تسيطر إنجلترا على شئونها، والذين كانوا يسعون سعيا حثيثا لقطع الصلة بينها وبين مصر، حتى يخلوا لهم الجو، ويثبتوا أقدامهم بوادي النيل أو يعود هذا إلى أنه كان ينظر إلى." (١)

٢١١٦-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"مصر وأملها في الاستقلال نظرة قومية، فلا يمدح إلا أمراءها الذين تولوا الملك في عهده كإسماعيل، وتوفيف، وعباس، وحسين كامل، شأن الرجل المستنير الذي يرغب في نهضة بلاده مستقلة عن كل نير أجنبي، ولا يدعو إلا للنهضة التعليمية، والشورى، ورقى مصر في جميع نواحي الحياة نرى إسماعيل صبري حتى في شعره الذي قاله في حرب طرابلس بين تركيا وإيطاليا لا يصدر عن عاطفة دينية حادة كما كان يصدر شوقي مثلا، وكما كان يشعر كثير من شعراء هذا الجيل، وإنما كان صبري ينظر إلى هذه الحادثة نظرة إنسانية، فيها اعتداء قوي مدجج بالسلاح، على ضعيف أعزل، وفيها تنكر لمعاني الإنسانية الجميلة.

لا يثق بعضنا ببعض وهذا ... ما أعد الإنسان للإنسان

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٣١/٢

وإن تسلم على الغريب فسلم ... في ظلال السيوف والمران

ربما أصبح العناق صراعا ... في زمان الأداب والعرفان

ولا نراه يكبر ويهلل حينما تعلن تركيا الدستور في سنة ١٩٠٨: فما الذي يعود على مصر من ذلك إذا لم تنل هي الدستور، وحكم الشورى، فليست مصر في نظرة مقاطعة عثمانية، حتى ينالها ما نال تركيا، ولكنها محكومة حكما غريبا تتنازعه سلطتان، وأهلها يعاونون الاستبداد والبغي:

يا مصر سيرى على آثارهم وقفي ... تلك المواقف في أسنى مجاليها

لا يؤيسنك ما قالوا وما كتبوا ... بين البرية تضليلا وتمويها

إن يمنعوا الناس من قول فما منعوا ... أن ينطق الحق بالشكوى ويبديها

الحق أكبر من أن تستبد به ... يد وإن طال في بطل تماديها

يا آية الفخر هلا تنزلين -كما ... نزلت ثم- على مصر وأهليها

كيما نجر ذيولا منك جررها ... من قبلنا الترك في أوطانهم تيها

يا "عابدين لأنت اليوم مصدرها ... وفي ذراك -بإذن الله- موحيها

وتراه عند الانقلاب العثماني، وخلع السلطان عبد الحميد، ويرى في ذلك عظة بالغة لكل حاكم مستبد فيقول لعبد الحميد:." (١)

٢١١٧-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"فهو لا ينطلق على سجيته، ويخيل إليك أنه يمشي بحذر، خائفا يترقب فثمة الإنجليز وثمة القصر، وكلاهما غير راض عن مصطفى كامل، وهو شاعر يدين للقصر بالولاء كما ينطق بذلك ديوانه الذي يغص بقصائد المديح يرجيها في كل مناسبة للخديو، ولكنه كان -على كل حال- أجرأ من شوقي في هذه المناسبة، ولعل جرأته أتت من أنه كان قد اعتزل الخدمة١ وأصبح لا يخشى بأس الإنجليز.

ثم تمر مصر أحداث، ويطوح الإنجليز بعباس، ويأتي السلطان حسين كامل بعد إعلان الحماية، فيهنئه ولكنه كان أشد وطنية من صاحبيه حافظ وشوقي، فلم يشر إلى الإنجليز أي إشارة، ولم يدع إلى التعاون معهم، أو يثن عليهم، بل اكتفى بأن هنأه، وذكر أن الإمارة لم تزل في أهلها، وأنهم يتناوبون العرض ماجدا بعد ماجد، وأن أهل مصر لا يزالون على الود القديم. إلى غير ذلك من المعاني التي تقال في مثل هذه المناسبة:

إن الإمارة لم تزل في أهلها ... شماء عالية القواعد والذرا

والتاج مقصورا عليهم ينتفي ... منهم كبيرا للعلاء فأكبرا

والعرش إن أخلاه منهم ماجد ... ذكر الأماجد منهم وتخيرا

عزى عن العباس أنك عمه ... وأجل من ساس الأمور ودبرا

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٣٢/٢

ولكنه يفضل "حسينا" بعد ذلك على "عباس"، ويحتج لاختياره، ولو أنه اكتفى بما قاله في البيت الأخير، لكان خيرا له؛ لأن عباسا حظي منه بمدح شتى، ورفعه فيها إلى السماكين، وكان واجب الوفاء يدعوه ألا يذم صاحبه **الذي مدحه بالأمس**، وألا يدعو الناس للشكر على أن جاء حسين بدلا منه:

والبيت "بيت محمد" قد شاده ... لبنيه لم يستثن منهم معشرا

والعم أكبر حكمة ودراية ... بالأمر لو أن المكابر فكرا

حال إذا نظر الأريب جمالها ... شكر الإله وحقه أن يشكرا

وهذا التقلب في المديح يدل على أن الشاعر لم يكن صادقا في مديحه لعباس أو حسين، وإنما يدل على أنه كان مع الحاكم أيا كان، شأن معظم شعراء المديح

---

١ اعتزل إسماعيل صبري الخدمة في ٢٨ من فبراير سنة ١٩٠٧ راجع المقدمة ص٤٣.." (١)

٢١١٨-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"لا تنكروا عذلي هذا فمذرتي ... جرح بقلبي دام ليس يلتئم

نحن الذين أبحنا الراصدين لنا ... حمى به كانت العقبان تعتصم

وفيها يقول محييا الترك وشجاعتهم:

أبناء "عثمان" حفاظ وقد عهدوا ... تاريخ "عثمان" فيه الفتح والعظم

هم الحماة لأعلاق الجدود فلن ... يرضوا بأن ينثر العقد الذي نظموا

أما موقفة حيال الاستعمار الإنجليزي، والأحزاب قبل الحرب الأولى، فقد كان من أول الأمر، حذرا، يقف موقف الحيدة، خشية أن يميل به الرأي إلى جهة ما، فيتهم بمناصرتها، وقد اتخذ هذا الموقف لأنه كان يشعر بأنه دخيل في المحيط المصري١، هذا إلى محبته للعزلة وإيثاره لها، وقد تجلى هذا الحياد في المقالات العديدة التي كان ينشرها في الأهرام، على أنه ما لبث أن خاض غمار السياسة المصرية، ومال مع الحزب الوطني، وناصر مصطفى كامل بقلمه؛ ولا شك أنه ما قال في الترك ما قال، ولا سيما قصائد في حرب طرابلس، وفي الدستور العثماني، إلا وهو متأثر بسياسة الحزب الوطني، مع ما كان له من فكرة سابقة وجهاد قديم في سبيل الجامعة الإسلامية، ونلاحظ أنه **لم يمدح عبد** الحميد، ويرفع إليه التهاني في الأعياد وغيرها، كما كان يفعل سواه من الشعراء، ولم يكن من المنتظر من مثل مطران، وهو الذي ترك وطنه هربا من الاضطهاد الحميدي، ولجأ إلى مصر ليتمتع بحرية الفكرة **أن يمدح عبد** الحميد الطاغية، بل إن له قصائد رمزية حمل فيها عبد الحميد الطاغية مثل قصيدة مقتل "بزرجمهر"٢، والتي يقدم لها بقوله: "اشتهر كسرى بالعدل وكان بلا نزاع أعدل ما يكون الملك المطلق في أحكامه بلاده، فإن كان ما وصفناه في هذه القصيدة إحدى جنايات مثله في العادلين، فما حال الملوك الظالمين ".

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٣٧/٢

ونلاحظ أنه في الفترة التي سبقت اتصاله بالحزب الوطني كان ولا شك يغالب شعوره نحو الإنجليز، فقد وجد أن مصر في ذلك العهد تتمتع بحرية لم

---

١ راجع مطران لل دكتور إسماعيل أدهم ص٧٤.

٢ الديوان ج١ ص١٢٠، وراجع روكسي زايد العزيزي في المجلة الجديدة: م٦ ج٥ ص٤٠٣٨ في "مطران والوطنية".." (١)

٢١١٩-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ومن الشعراء المقلين الذين عنوا بالطبيعة المصرية وجمالها السيد توفيق البكري وله قصيدة ممتعة عنوانها "مصر"١، وفيها يقول:

والنيل في لباتها ... عقد يلوح مجوهر

والجو صحو مشرق ... وكأنما هو ممطر

والظل من خلل الشموس ... مدرهم ومدثر

وغصونها لدن تمد ... بما تقل وتثمر

فكأنهن ولائد في ... حليها تتكسر

يا جنة يجنى الجنى ... فيها ويجرى الكوثر

أنا شاعر في وصفها ... لكنها هي أشعر

ويصف الجيزة، والأصيل، والمتحف، والأزهر والهرمين، وأخلاق المصريين وكرم ضيافتهم؛ وهي تنبئ عن لفتات شعرية سامية لم تتح لكثيرين. كما أن له في وصف الريف قطعا نثرية هي إلى الشعر أقرب منها إلى النثر مثل: "العزلة"٢، وهو في مدحه لعباس لا ينسى مصر والتغني بجمالها، ولكنه كما ذكرنا مقل وسنعود إليه بدراسة تفصيلية في آخر هذا الجزء إن شاء الله.

ولعل شوقي قد قضى حق مصر، وحق الطبيعة المصرية، ووفى ما على الشعراء من دين أثقل كاهلهم بعد البارودي، فقد أفاض شوقي حقا في وصفها وتجلت شاعريته الفذة وموهبته الخالقة المقتدرة، وإحساسه المرهف، وقد ألهبت الغربة وحرقتها، والنفي ولوعته مشاعره، فاشتاق للوطن ونفث نفثات حارة من قلب مليء بالشوق والمحبة من ذلك قصيدته الأندلسية:

اختلاف النهار والليل ينسي ... اذكر إلى الصبا وأيام أنسي

والتي يقول فيها بيته الخالد:

وطني لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتني إليه في الخلد نفسي

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٤٩/٢

شهد الله لم يغب عن جفوني ... شخصه ساعة ولم يخل حسي

ويصف الجزيرة وصفا يجعل الحياة تدب فيها، ويشخصها كأنها بشر.." (١)

٢١٢٠-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ومهما يكن من أمر فقد أفادت حملات العقاد والمازني على الشعر التقليدي، فحاول الشعراء الذين كانوا ينهجون في مستهل حياتهم الأدبية منهج الأقدمين أن يجددوا في شعرهم، وإن لم يتيسر لمعظمهم أن يأتي بجديد يعتد به، ولا سيما في المعاني والقوالب؛ لأن القرائح كانت في نضوب، والطباع في شبه جمود. بيد أن فريقا من الشعراء الشبان الذين اطلعوا على الآداب الغربية وتأثروا بتوجيهات النقاد. وحملاتهم الصارمة على الشعر التقليدي جدوا في الإتيان بشعر جديد، ولكنهم وللأسف لم يكن عند أكثرهم تلك القوة الخالقة المبتكرة، ولا هذا الأسلوب المتين، ولا تلك الينابيع الغزيرة من المعاني التي كانت للجيل السابق لهم، فلم يرتفعوا بالشعر إلى المستوى الذي كنا نرجوه.

ومن نقاد هذه المدرسة التي حذفت الإنجليزية وأوغلت في قراءتها وتأثرت بنقادها، وحاولت جاهدة أن تعطي مفهوما جديدا للأدب بعامة والشعر بخاصة؛ المازني، وهو أحد الفرسان الثلاثة الذين كونوا المدرسة الأدبية النقدية.

ولكن المازني لم يكثر من تقرير النظريات المجلوبة، بل حاول أن يمزج في نقده بين القديم والجديد، وكانت له شخصية في النقد التطبيقي، ويغلب عليه طبع الفنان الأديب أكثر مما تغلب عليه سمات الناقد؛ فهو يغالي **في مدحه كما** يغالي في سخطه، نراه مثلا يتحامل على شكري حتى يجرده من كل صفات، الشعراء، ويتحامل على حافظ إبراهيم في رسالته "شعر حافظ" التي يقول في ختامها: "ولو كان له حسنات لاغتفرنا له ما في شعره من السيئات، فإن للمتنبي سرقات كثيرة ولكن حسناته أكثر".

ونحن لا نبرئ المازني من الهوى في هذا التحامل، وقد ذكرنا آنفا ما أفسد ما بينه، وبين شكري من مودة، ثم ندمه على ما فرط منه في هذا النقد الجارح. أما حافظ فكان الوشاة يبلغون المازني أن يكيد له في "نظارة المعارف" فأوغروا صدره عليه حتى جرده من كل نعت جميل، ثم أسف فيما بعد على هذا الشطط، وتمنى على الله أن ينسى ما كتبه على حافظ، أو ما سماه "الهراء القديم"١.

---

١ حصاد الهشيم ص٢٨٤.." (٢)

٢١٢١-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"الفصل الرابع: الشعر بعد البارودي

...

الفصل الرابع: شعر بعد البارودي

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ١٧٥/٢

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢٧٧/٢

وثب البارودي بالشعر وثبة عالية ردت إليه ديباجته المشرقة المتينة، وأغراضه الشريفة، ومعانيه السامية، وحررته -كما ذكرنا- من الغثاثة والركة، وقود البديع المتصنع وحلاه المسترذلة، وكان للبارودي مدرسة قوية تتلمذ عليه فيها شعراء نجباء، فجاروه في متانة أسلوبه والبعد عن مظاهر الضعف، واختلفوا بعد ذلك عن أستاذهم تبعا لاختلاف ثقافتهم، ومواهبهم الشعرية وتأثرهم بأحداث زمانهم.

كثر عدد الشعراء بمصر في مستهل القرن العشرين، والربع الأول منه، وقد تباينوا حظا في الشهرة وإدراك المجد، وخلفوا لنا جميعا تراثا زاخرا بالثروة الأدبية، جعل مصر في مقدمة الأمم العربية في الشعر، وقد تضافرت عدة عوامل عامة على تجويدهم، وبروزهم ذكرناها آنفا؛ وخير شعراء العصر الحديث هم المخضرمون الذين أدركوا القرن التاسع عشر، وشهدوا النهضة في مستهلها، وتثقفوا ثقافة عربية قوية في بدء نشأتهم، ثم عاشوا في القرن العشرين ردحا من الزمن، وشهدوا الوثبات الوطنية الرائعة والأحداث المحلية المثيرة، والتطور العلمي فكرا ومادة.

وإذا نظرنا إلى الشعر في هذه الحقبة نظرة عامة من حيث أغراضه نجد بعض القديم منها قد اندثر، وعفى عليها الزمن، وبعضها قد تجددت معانيه، ودبت فيه روح جديدة، وبعضها قد ابتكر، ولم يعرف عنه العرب الأولون شيئا.

فمن الأغراض التي كانت رائجة في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن العشرين، وكان لها شأن كبير في شهرة الشاعر، وحظه من المجد -المديح- ولا نجد شاعرا مخضرما لم يمدح؛ وكانت جهات المديح متعددة، فالخليفة في الأستانة ينتظر من شعراء العربية المسلمين -بل وغير المسلمين- أن يرفعوا إليه مدائحهم ويصفونه فيها بكل جليل عظيم من المكرمات وهو عنها عار ومنها براء، والأمير في مصر قد جعل له شاعرا خاصا يتغنى بأعماله ويشيد بذكره في كل مناسبة، والوزراء والعظماء ينتظرون من الشعراء مثل هذا المديح وقد غالى." (١)

٢١٢٢-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ومن خصائص تلك المدرسة كذلك استخدام القصيدة بمظهرها المعروف ذات الروى الواجد والقافية الواحدة، والوزن الواحد، وكثيرا ما ابتدءوا تلك القصيدة بالنسيب كما كان يفعل شعراء العرب الأقدمون، أو تركوا النسيب كما فعل ذلك من قبلهم بعض شعراء العصر العباسي حيث بدءوا بالغرض من غير تلك المقدمة الموروثة عن الجاهلية. على أن القصيدة الحديثة لا تختلف عن القديمة في تعدد عناصرها، فلم ينظروا إليها نظرتهم إلى بناء متماسك الأجزاء أو كائن حي، إلا قليلا حين وضعوها في الأسلوب القصصي كما ترى ذلك عند حافظ وعبد المطلب أحيانا، ولكن الغلب على شعر هذه المدرسة هو جعل البيت -كما كان من قبل- وحدة القصيدة، ويجوز فيها التغيير والتبديل من غير إخلال بالمعنى. وقليل منهم من جرؤ على استخدام الموشحات أو ما يشابهها.

ومن خصائص تلك المدرسة كذلك أن موضوعات شعرهم قلما طرأ عليها تجديد، اللهم إلا ما تقتضيه خصائص العصر العامة فأغلبهم كان **مداحا، يمدح الخليفة**. وإن لم يعرفه أو تكن بينه وبينه صلة، أو ثمة أمل في أن يعرفه، ويمدح الأمير وحاشيته، ويغير ولاءه كلما تغيرت الوجوه الحاكمة من غير تحرج أو تردد؛ لأنه لم يكن ينظر إلى المدح نظرتنا له اليوم؛

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٣٠٥/٢

لأن الاهتمام بالشعب لم يكن قد بلغ غايته، فكان الأمير هو المحور الذي يدورون حوله. مثهلم في ذلك الأدباء الإنجليزي والفرنسيين قبل أن تظهر الحركة "الرومانتيكية"١.

وقد صرفهم المديح كما صرف أسلافهم العرب من قبل عن الاهتمام بالطبيعة، وبالحياة الإنسانية، وإن التفتوا في أخريات زمانهم، نظرا لتطور الحياة في مصر إلى بعض ذلك وإلى الشعب وآماله، ولكنهم على كل حال كانوا ينظرون من خلال ذاتهم ومقدار تأثرهم بالأحداث المحيطة بهم، فلم يكن شعرهم في الشعب موضوعيا.

---

١ كتب الحركة الرومانتيكية في أوائل القرن التاسع عشر ثورة على تلك التقاليد، فمن أدباء الإنجليز في القرن الثامن عشر الذين مثلوا تلك المدرسة التقليدية وعنوا بالأسلوب، ولم يتلفتوا للطبيعة وجعلوا للشعر ألفاظا خاصة به، درايدون وبوب، وتومسون وغيرهم، وكلهم كان شاعر بلاط يغرم بالمديح، ويتملق الحاشية راجع MODERN ENGLISH LITERATURE ص١٣٥ وما بعدها لـ. G. H. MAIR AND A.G. WORD." (١)

٢١٢٣-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"إسماعيل، هكذا ابتدأ إسماعي صبري، ولقى تشجيعا من أولي الأمر ومن رئاسة تحرير الوقائع المصرية، فقد ورد في الوقائع المصرية تقدمه لبعض قصائده في ذياك العهد، والتي من هذا الطراز:

"ومن أبدع ما ورد من كلام الأفندية التلامذة المنتظم -ولا جرم. في سلك كلام الأساتذة ما جادت به قريحة الذكي، النجيب، الذي تحسن رواية كلامه وتطيب، إسماعيل أفندي صبري وهي هذه الذاهبة محسناتها البديعية مذهب الانسجام المفيد، في التهنئة بقدوم الجناب الخديو الأفخم السعيد".

ومن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها الخديو:

أغرتك الغراء أم طلعة البدر ... وقامتك الهيفاء أم عادل السمر

وشعرك أم ليل تراخت سدوله ... وثغرك أم عقد تنظم من در

إلى أن يقول في مدحه:

سري سما فوق السماك مقامه ... وفاق على الشمس المنيرة والبدر

وما الغيث إلا من بحار نواله ... ألم ترها تروي الوفود بلا نهر

ونحن في غنى عن التعليق على هذا الشعر الذي قال فيه أحمد محرم: "إن أي شاعر في زمان إسماعيل صبري حينذاك كان خيرا منه"١، وساق على ذلك عدة أمثلة، وليس حاله بعد أن رجع من البعثة، وتزود من علوم الغرب في باب المديح -بل وفي غيره- بأحسن منه قبل أن يذهب، استمع إليه في عام ١٨٧٨ وهو العام الذي انتهى فيه من دراسته بأوربا، كيف ينهئ توفيقا، ويؤرخ في شعره على عادة شعراء الضعف، على أن السنة التي شرعها البارودي في الشعر، وما وضعه له من منهج قويم، وما ضربه للشعراء من نماذج غاية في الفحولة كانت حرية أن تجعل الشعراء يتقدمون بالشعر خطوة

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٣٣٨/٢

إلى الأمام، ولا يرجعون خطوات إلى الوراء وهذا هو يقول:

---

١ مجلة أبوللو –العدد السالف الذكر– ص١٠٤.." (١)

٢١٢٤–في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"مولاي وافاك عام مشرق بهيج ... فيه لآمال هذا القطر تحقيق

أبشر به فلسان السعد أرخه ... صافاك عام العلا والخير توفيق

ويقول من قصيدة أخرى عام ١٨٨٦، فيبتدئ الشطر الأول بتأريخ: ويختم القصيدة بتأريخ:

مولاي هذا السعد قال مؤرخا ... بشرى أبا العباس عام بشائر

وتجد له في كل قصيدة أبياتا من هذا النوع، حتى لقد برع في التأريخ الشعري براعة فاقت عصر المماليك والعثمانيين. لقد مدح من قبل إسماعيل صبري كثير من شعراء العربية الفحول، ولكنك تقرأ شعر المتنبي أو البحتري أو أبي تمام في المدح فتهتز طربا، وتجد جديدا، وتجد فحولة وقوة، واستطرادا إلى الوصف الرائع، والحكمة البالغة، ولكن صبري للأسف لم يأت بأي جديد في مدائحه. والأنكى من ذلك أن في نسيبه كان يقف على الأطلال والدمن، وأين في مصر الأطلال والدمن ! وهب أنه جعل منازل الحبيبة الغائبة في قصور القاهرة ومعالمها بمنزلة الطلل البالي فهلا جدد فيالصورة، وافتن في التعبير، بدلا من ترديد ما لاكته ألسنة الشعراء منذ قال امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول وحومل

ويقول صبري في قصيدة يهنئ بها توفيق في عام ١٨٩٠:

قف بالديار وحي ركبا دراسا ... لو يستطيع إجابة حياكا

وانثر دموعك في ثراه صبابة ... على البكاء يزيل بعض جواكا

ويقول من قصيدة أخرى يمدح عباسا في عام ١٩٠٨ بعد أن شاعت ضروب الشعر الحديث على مطران وشوقي وشكري:

لو أن أطلال المنازل تنطق ... ما ارتد حران الجوانح شيق

فأين هذه الصورة القديمة التي لا تتعدى ذكر القدم ووصف البلى، وذلك الوصف الجاف الذي لا يفيد من الوجهة الفنية ولا يغني، فضلا عن انحراف." (٢)

٢١٢٥–في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"وليس في هذه الأبيات أي صورة جديدة، فاستمطار السحب على العهود السعيدة الماضية جلبا للرحمة خيال بدوي قديم، وتشبيه العيش بالغصن الرطب مما أكثر الشعراء من ذكره، وربما كان في هذه القصيدة بعض العاطفة الحزينة،

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٣٥٠/٢

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٣٥١/٢

ولكنها ليست عميقة، ولا قوية.
وعجيب من صبري ألا يعني بالوصف، وهو أدل أبواب الشعر على قوة الشاعرية، وعلى تحرر الشاعر من قيود المجتمع ومجاملاته؛ لأن الصوف لا باعث له إلا انفعال الشاعر للجمال أو الخير، لكن صبري كان يرسف في أغلال التقليد فلم يستطع الفكاك من قيود المجتمع ومجاملاته، مادحا، أو راثيا، أو مقرظا، أو متغزلا في سيدة النادي الذي يغشاه وفي أمثالها.
هذا وباب الاجتماع لدى صبري باب قصير، وكله شخصي، وينظر فيه الشاعر إلى نفسه قبل أن ينظر إلى من حوله، وكله نظرات حزينة وتبرم بالناس، واستجلاب للسخط على الحياة وساكنيها، واستمع إليه يقول في الشباب والشيب:
لم يدر طعم العيش شبا ... ن ولم يدركه شيب
جهل يضل قوى الفتى ... فتطيش والمرمى قريب
وقوى تخور إذا شبـ ... ـث بالقوي الشيخ الأريب
بينا يقال كبا المغفـ ... ـل إذ يقال خبا اللبيب
أواه لو عقل الشبا ... ب وآه لو قدر المشيب
وإذا لم يدر طعم العيش شبان، ولم يدركه شيب، فمن يدريه هل تقصد أن طعم الحياة ولذتها لا يدركهما أحد أبدا لا الشبان ولا الشيب وما حد الشباب عنده، وما حد المشيب إذ كان الأمر كما يصوره صبري فلا كانت الدنيا ولا كان السعي فيها، أليس بين عهد الشباب الجامح، وضعف الشيخوخة مرحلة طويلة من العمر، وفسحة من الأجل يتمتع فيها الإنسان بالحياة على هينة، ويدرك مغزاها تمام الإدراك وهل العبرة بالسن أم العبرة بالشعور كم من فتى في." (١)
٢١٢٦-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)
"فبكل فصل منك مظهر أمة ... من أهلها وبكل يوم جيل
ولو استدار به الزمان لأصبحت ... لك في عكاظ من البيان فصول
هذه هي المدرسة العريقة التي درس فيها عبد المطلب اللغة والأدب على أعلامها في عصره ولهج لسانه وهو بعد طالب بالشعر القوي الفصيح، وهي بيئة عربية خالصة، لا تعرف من الثقافة الغربية إلا القدر اليسير الذي يمت إلى العلوم العربية بصلة أو يزود الطالب بحظ من الثقافة العامة، أما اللغات الأجنبية، فكانت على هامش الدراسة أحيانا لا يعني بها الطلبة كثيرا، وقد ألغيت في عهود مختلفة، ولم تحتل في نفوسهم مكانة ممتازة؛ لأنهم يتعملونها في الكبر، ولا ريب أنهم لم يعرفوا عن الأدب الغربي ومذاهبه وأنواعه إلا القليل عن طريق الترجمة، وقد كان هذا المترجم ضئيلا في عهد عبد المطلب، وأشك في أنه كان يتذوق مثل هذا الأدب أو يعجب به.
وقد أثرت هذه النشأة العربية الخالصة في أخلاق محمد عبد المطلب، فقد ورث عن العرب كثيرا من صفاتهم، وأعجب بمثلهم الخلقية العليا، ومكن الدين الإسلامي الذي شب بين تعاليمه وتقاليده، ودرسه في الأزهر ودار العلوم هذه الصفات

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٣٧٤/٢

في نفسه، يتمثل هذا الخلق العربي الإسلامي في عبد المطلب حينما تقرأ شعره. إذ يطالعك في كل قصيدة بنفسه سافرة مجلوة، لا تضمر نفاقا أو رياء. وللخلق والطبع أثر عظيم في اتجاه الشاعر؛ لأنه هو الذي يوجهه نحو الأغراض المختلفة، فإن كان كريم النفس أبيا، مترفعا عن السفاسف ربأ بنفسه عن شعر المداهنة والرياء، والمدح الكاذب، والوصول عن طريق القول المزوق والخداع المنمق إلى ما تصبو إليه نفسه التي تستهين بالمثل العليا في سبيل غايتها، واتجه نحو الوطنية الصادقة، والحماسة للحق، والغرام بالخير إلى غير ذلك من الأغراض الشريفة.

تراه لا يرثي إلا صديقا: ولا يمدح إلا شكرا على مكرمة أسديت إليه، أو لأن الممدوح حقق هدفا جميلا من الأهداف الـتي ترمقها نفسه وترعاه، وهكذا كان عبد المطلب.." (١)

٢١٢٧-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"فما لبثوا أن أرزم الموت بينهم ... بداهية من حول غزة بهلق١

ومثل قوله:

فهذا فريق في التلال مصرع ... وذلك فوق الأمعر المتوهق٢

وهذه القصيدة وحدها أكبر دليل على تمكنه من غريب اللغة. وله غيرها قصائد وعرة القافية واللفظ كقصيدته في رثاء حمزة فتح الله التي مطلعها:

كبد بما صنع الأسى تتمزع ... بأن الخليط بها عشية ودعوا

وكل شعره جزل قوي التركيب، شديد الأسر، محكم القوافي، غاص بالغريب، له جللجة ورنين في الأذن واسنجام موسيقي رائع، يدل على أن صاحبه لم يتكلفه وإنما كان ينطلق من لهاته كالسيل جارف.

وإذا نظرنا إلى أغراضه وجدناه يقول في الأغراض المعروفة عند العرب من قبل، وإن كان قليل المديح؛ لأنه لم يك يرجو ثوابا من أحد، أو يطمع من منصب، وليس من شعراء الحاشية وطبعه البدوي يربأ به عن الزلفى والنفاق، ولذلك لم يمدح إلا لفكرة، أو غاية سامية، وجل ثنائه على أصدقائه الذين أسدوا إليه جميلا، وليس له في السلطان عبد الحميد إلا قصيدة واحدة بمناسبة إعلان الدستور، وقد كان نافرا من حكمه ينعى عليه استبداداه وجبروته، وقد ذم عهد عبد الحميد في قصيدة طويلة بعث بها إلى صديقه الشيخ عبد القادر المغربي، وكان مضطهدا في عهد عبد الحميد وفيها أبيات تجري مجرى الأمثال، من هذا قوله:

إذا الملك لم يعط الرعية حقها ... فغير عجيب أن يهان ويخلعا

وقوله:

وما الملك إلا ما أقامت له الظبا على الحق صرحا سامي العرش أتلعا٣

وليس له في الخديو عباس سوى قصيدتين إحداهما قالها حين عاد الخديو من الحج ولقد أفاد عبد المطلب من إنصرافه عن المديح، فعنى بالأمور العامة لوطنه، ومراثيه أكثر من تهانيه ومديحه، وهي قوية جدا، تنم عن عاطفة غلابة،

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٤٠٠

١ أرزم الرعد اشتد صوته، والناقة جنت على ولدها، والبهلق: الداهية قال رؤبة:

حتى تربالأعداء مني بهلقا

أنكر مما عندهم وأقلقا

٢ الأمعر: المكان الصلب، الكثير الحصى، والمتوهق: الشديد الحرارة.

٣ أتلعا: مرتفعا.." (١)

٢١٢٨-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ولا ريب أن البكري لم يكن خبا لمية وديارها بالأجزع، وإنما هو محاكاة لطريقة الأقدمين في نظم الشعر، ولم يكن البكري ممن يصبو إلى زمن الغابر ويتمنى عودته إلى نعف الغوير والحاجر إلا على التأويل أنه قرأ عن هذه الأماكن كثيرا ويود لو أتيحت له الفرصة ليراها رأي العين، فليس البكري كعبد المطلب في حنينه إلى البادية؛ لأن عبد المطلب كان يحن إليها عن عاطفة وإخلاص، لنشأته في بيئة قريبة منها، ولاعتزازه بانتسابه إلى البدو، أما البكري فقد نشأ في بيت ترف ومجد في أحضان القاهرة، ورأى من معالم الحضارة الأوربية الشيء الكثير، ولم يكن على الرغم من شرف محتده وعلو نسبه ممن يشتهي الرجوع إلى البادية أو يعتز بها، ولكنه حنين أتى إليه من الكتب ومن المحاكاة. والأبيات ليست فيها أي عاطفة أو سمات تصح عن شخصية الشاعر.

وكثيرا ما يلجأ إلى هذا النوع في ابتداء القصائد التي يحتفي بها كقصائد المديح متبعا في ذلك خطة كبار الشعراء الذين يعارضهم أو يعجب بهم، فأبو نواس على الرغم من ثورته على هذه الطريقة ظل يتبعها **حين يمدح أمير** المؤمنين أو أحد الولاة.

ونرى هذا لدى البكري **عن مدحه للخديوي** عباس

ألا جمعي شمل الدموع المبددا ... وردى لجفنيك المنام المشردا

وإن تجزعي للبين لست بجازع ... ولا تارك رأي الصواب المسددا

والجزع وسح الدموع ساعة الفراق مما ردده كثير من شعراء العربية؛ وهذا هو المتنبي يقول:

ولم أر كالألحاظ يوم رحيلهم ... بعثن إلينا القتل من كل مشفق

عشية يعدونا عن النظر البكا ... وعن لذة التوديع خوف التفرق

نرى هذا كذلك في أول قصيدته مصر التي أشرنا إليها فيما سلف عند الكلام على التغني بالطبيعة المصرية في الشعر الحديث:

أديار مي تنظر ... فدموع عينك تمطر." (٢)

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٤١٦/٢

(٢) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٤٥٧/٢

٢١٢٩-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"أم أبرق العلمين أم ... سفح اللوى تتذكر ١

أم تام قلبك جؤذر ... أحوى المدامع أحور ٢

فما زال ينظر إلى ديار مية، وأبرق العلمين، وسفح اللوى، ولا زالت المرأة عنده جؤذرا.

وفيما عدا هذه الابتداءات لا ترى للبكري غزلا أو تشبيها في المرأة، وتزمتا منه، وحرصا على مكانته في المجتمع، وهو الحسيب النسيب، وشيخ مشايخ الطرق الصوفية.

وإذا انتقلنا إلى غرض آخر من أغراض الشعر وهو المديح، وجدنا أن البكري ربا بنفسه **أن يمدح إلا** الملوك على حد قول النابغة:

وكنت امرءا لا أمدح الدهر سوقة ... فلست على خير أتاك بحاسد

وقد انحصر مديحه في أمير المؤمنين "عبد الحميد" وقد علمت كيف احتفى به، وأغدق عليه من الأوسمة والرتب ما ألهج لسانة بالثناء المستطاب، وفي عباس وهو أمير البلاد، وهو الذي ولاه مشيخة الطرق الصوفية، وإن كان قد نفس عليه مكانته من الخليفة، وجفاه، بل اشترك في المؤامرة التي حيكت لاتهامه بالجنون.

وله في عبد الحميد قصيدة واحدة أثنى فيها على بلاء جيوشه في محاربة أعداء الدين، وعرج على وصف بعض الملوك، وأثنى فيها على كرمه وجوده حتى انطلق الشعراء بمدحه، وهو في وصف المعارك يخلط الجديد بالقديم، فيصف عدة السلاح التي عرفها العرب من السيف والرمح والدرع، ويصف المدفع وقصفه وحصده للنفوس. وهو يتوخى غريب اللفظ كعادته ويلجأ إلى محفوظه من التشبيهات العربية القديمة، وهاك بعض ما قاله في تلك القصيدة:

أما ويمين الله حلفة مقسم ... لقد قمت بالإسلام عن كل مسلم

فلولاك بعد الله أمست دياره ... بأيدي الأعادي مثل نهب مقسم

---

١ الأبرق: ج برق وهو المكان الذي اجتمعت فيه الحجارة والرمل والطين، والعلمان: مثنى علم وهو الجبل: أبرق العلمين: مكان بعينه. واللوى: ما استرق من الرمل، وسفح اللوى: مكان بعينه.

٢ الجؤذر: ولد البقرة الوحشية وتشبه به الحسان لجمال عينيه؛ والأحوى: من به لون الحوة وهي سواد إلى الخضرة، والأحور: من اشتد بياض عينيه وسواد سوادهما.." (١)

٢١٣٠-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ومن منجنيق يستطير شواظه ... بفوهة فيه كباب جهنم

عليه دخان يقطر الجمر بينه ... كأسود دجن بالصواعق يرتمي

وقد سمى المدفع منجنيقا لأن العرب كانت تعرفه، ولم تعرف المدفع، وشتان بينهما، **وفي مدحه لعباس** تراه يبتدي

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٤٥٨

بذلك النسيب الذي أشرنا إليه ثم يعرج على وصف السفينة التي أقلته إلى مصر، وقد عدل عن وصف الناقة التي كانت توصل الشاعر إلى الممدوح وتشق به الصحارى إلى السفينة التي أوصلته إلى مصر وشقت به عباب البحر، وقد وصف عباسا بالحلم في حزم، وإنجاز الوعد، والكرم، وبأنه حسام في يد الإسلام وبأنه كالنجم الثاقب في الرأي، ثم انتقل إلى مدح الأسرة العلوية مشيدا بفتوحهم وبلائهم في خدمة مصر، ومن قوله يصف السفينة والبحر:

أخوض عبابا فوق فلك تظنها ... على سروات الماء قصرا مشيدا١

تهادي به مثل العقاب، وتارة ... ترقى من الأمواج صرحا ممردا

وترزم حينا فيه حتى كأنها ... تجوز على العلات حزنا وقرددا٢

خضارة مرآة السماء فلم تزل ... ترى وجهها فيها وإن بعد المدى٣

فإن أشرفت فيه الغزالة خلتها كعين ... بجوف البحر تقذف عسجدا

وإن لاح تحت الماء بدر رأيته ... كماوية يعلو على متنها الصدا

وربما خلت النجوم عشية ... لآلئ في قاعيه مثنى ومفردا

كأنا وقد جزنا لمصر فرنجه حنيف ... تخطى من ضلال إلى هدى

تؤم بها العباس في دست ملكه ... كما أم سفار على الجهد موردا

وهنا ترى البكري يلجأ إلى القديم تارة، ويجدد في صوفه أخرى، فإرزام السفينة من إرزام الناقة وهذا قديم، كما أن تشبيه هويها بهوى العقاب قديم

---

١ السروات: جمع سراة وهي من الطريق أعلاه ومتنه.

٢ إرزام الناقة: صوتها حين التعب، ويريد هنا أن السفينة تتعثر في الموج، والعلات: الحالات المختلفة وجرى على علاته أي على كل حال، والحزن: ما غلظ من الأرض، والقرددا: الأرض الغليظة المرتفعة.

٣ خضار: علم البحر.." (١)

٢١٣١-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"كذلك، وتشبيه البحر بأنه مرآة للسماء ترى فيه وجهها على الرغم من بعد الشقة، وتصوير الشمس المشرقة في البحر بأنها عين تقذف عسجدا، وتشبيه البدر بأنه مرآة صدئة وصف جديد حقا. وطريقته في التخلص من وصف السفينة إلى المدح هي طريقة القدامى في التخلص من وصف الرحلة والناقة إلى المدح تماما:

ومن قوله يمدح عباس:

حليم يزيد الحلم منه حفاظه ... كما خشن اللين الجراز المهندا١

أجل أمير قام بأسا ونائلا ... وأنجزهم طرا وعيدا وموعدا

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٤٦٠

تراه بمصر بعد والده الرضى ... كمثل الربيع الجون خلفه الجدا

يذود عن الإسلام حتى كأنه ... حسام به الإسلام أضحى مقلدا

له شيمة فيها ثوى الفضل كله ... كما قد ثورى كل الكلام بأبجدا

ورأى إذا ما أظلم الخطب خلته ... كنجم في ظلمة الخطب يهتدي

وفكر كمرأة المنجم في الورى ... يرى اليوم فيها ما يبين لهم غدا

ولعلك تلحظ ظاهرة واضحة في شعر البكري، بل وستجدها في كل آثاره ا لأدبية وهي فرط غرامه بالتشبيهات، فكل صفة مهما بلغت من الوضوح لا بد لها عنده من تشبيه يؤكدها، وقد يوفق في بعض هذه التشبيهات ويبتكر، وقد يخفق في التجديد، ويحاكي الأقدمين، وكأن التشبيه لديه مقصود لذاته، وربما أتى هذا لاعتقاده أنه مظهر الخيال، وهو يريد أن يباهي بخياله الأدبي، ويظهر للملأ أنه يحتل منزلة لا تداني في هذا المديان.

فوصف الأمير بالحلم مع الحفاظ والذود عن المكارم وصف قديم وأشهر ما قيل في هذا قولهم "لين في غير ضعف"، ووصفه بالشجاعة والكرم وبإنجاز الوعد والوعيد ليس فيه جديد، أما عن تشبهه بالربيع الذي خلفه المطر فقديم كذلك، ومن أحسن ما قيل في هذا قول الشاعر:

---

١ الجراز المهند، هو السيف، والحفاظ: الشدة والبأس، والحرص على الكرامة والذب عن المحارم.." (١)

٢١٣٢-في الأدب الحديث عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ولم يمدح البكري كما ذكرنا غير الخليفة والخديو، وليس له في منهما سوى قصيدة واحدة وإن مدح عباسا في خلال قصيدته التي يصف بها مصر بما لا يخرج عما قاله في هذه القصيدة، ومن ذلك قوله:

ملك بضوء جبينه ... تسقي البلاد وتمطر

السيد المحض العلا ... والجوهر المتخير

العدل مما ينشر ... والمجد مما يذخر

خلق حوى كل الفضا ... ئل فهي عنه تؤثر

جود وباس في الورى ... بهما يخص ويشهر

وهذا الوصف ليس فيه جديد يضيفه إلى قصيدته السابقة، وقد خلا مديحه من الاستجداء، ولم يطل فيه ضنا بكرامته وشرفه، ولعله أتى من قبيل أداء الواجب وهو الشاعر المباهي بشاعريته، والذي ينتظر منه أن يقدم ولاءه لخليفته وأميره، ولو قصر لليم على تقصيره ولعلك رأيت أنه وصف عباسا بكثير من الصفات التي لم يتحل بها على عادة الشعراء القدامى في المدح.

ومن الأغراض التي أجاد فيها الوصف، ولكنه قليل من شعره، بل إن شعره كله قليل، وقد وصف مصر في قصيدة عامرة

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٤٦١

له فيها لفتات شعرية سامية، ومن هذه القصيدة التي أشرنا إليها في غير هذا الموضع١ قوله يصف جمال مصر:

والنيل في لباتها ... عقد يلوح مجوهر

والجو صحو مشرق ... وكأنما هو ممطر

والظل من خلل الشمو ... س مدرهم ومدنر

وغصونها لد ... ن تميد بما تقل وتثمر

فكأنهن ولائد ... في حليها تتكسر

هي نسج وشى ... نيلها فيه الطراز الأحمر." (١)

٢١٣٣-في الميزان الجديد محمد مندور (١٣٨٥)

"الحبيب، ولا عدا في ذكره له حد العتاب الذي تفاوت لينا وشدة بتفاوت حالات الشاعر النفيسة، بل قد رأيناه يرثي أخته خولة رثاء مؤثرا يدل على حزن حقيقي ومشاطرة لأخيها في ألمه، ودعاه سيف الدولة إلى أن يعود إلى جواره فاعتذر، ومع ذلك لم يكتم فرحة بخطاب تلك الدعوة الكريمة التي أتته من صديقه القديم، ولقد عبر عن حزنه لفراق ذلك الصديق غير مرة في شعر صادق جميل مؤثر، وبخاصة أثناء إقامته بمصر:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا

حببتك قلبي قبل حبك من نأى ... وقد كان غدارا فكن أنت وافيا

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقوله من قصيدة أخرى:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

أما تغلط الأيام في بأن أرى ... بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب

وقوله:

أود من الأيام ما لا توده ... وأشكو إليها بيننا وهي جنده

أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده

أحب إذن شاعرنا سيف الدولة حبا حقيقيا، وحزن لفراقه حزنا موجعا:

ما لي أكتم حبا قد برى جسدي ... وتدعي حب سيف الدولة الأمم

إن كان يجمعنا حب لغرته ... فليت أنا بقدر الحب نقتسم

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

وكذلك قوله:

يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٤٦٣

... إلخ، مما يفيض غراما أو ما يشبه الغرام، وألف الشاعر تلك اللغة، فظهرت في مدحه لغير سيف الدولة، ككافور في قوله: "وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... " وقوله:

ولو لم يكن في مصر ما سرت نحوها ... بقلب المشوق المتسهام المتيم

وابن العميد بقوله:

تفضلت الأيام بالجمع بيننا ... فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

فجد لي بقلبي إن رحلت فإنني ... مخلف قلبي عند من فضله عندي." (١)

٢١٣٤-في الميزان الجديد محمد مندور (١٣٨٥)

"للمواقع والاستعصاء على الصديق تصديقا لأنفسنا وتصديقنا للغير، ثم الحاجة المستمرة إلى النقد والمراجعة والتحقيق. وأنا لا أدري أعلم ما سنعمله عندئذ أم لا ولكني على ثقة من أننا سنعمل خير تاريخ أدبي.. وإذا فكرنا في مناهج العلوم فيجب أن يكون ذلك لإثارة ضمائرنا أكثر من أن يكون لبناء معارفنا".

هذه هي أقوال لانسون، وهي عندي تفصل في الخصومة فصلا نهائيا، فالذي نستطيع أن نأخذه عن العلوم -سواء في ذلك العلوم الطبيعية أو العلوم النفسية التي أصبحت اليوم تصطنع مناهج العلوم الطبيعية، كما هو معروف- هو روحها، وأما أن نأخذ عنها مبادئ وآراء وقوانين، فهذا خطأ بل كارثة على الأدب. وكلنا لا ريب يذكر أقوال قدامة عندما رد الرثاء إلى المدح مع كان ويكون وجعل الهجاء نقيض المدح، وحصر الصفات التي يمدح بها في "العقل والشجاعة والعدل والعفة" وما إلى ذلك من سخافات يسمونها فلسفة، وأنا إذ أقاوم بـكل قوتي هذا الاتجاه الذي يصدر عنه الأستاذ خلف الله لا أدعو إلى الكسل أو إلى إهمال أبحاث علماء النفس والجمال والاجتماع. فهذه أشياء أضعنا فيها جزءا كبيرا من شبابنا وهي لا ريب تفتح آفاقا للتفكير، وقد تزيدنا بالإنسان معرفة. ولكني أقول: إنها غير الأدب. وإنه لا يجوز أن نظن أننا سنجدد الأدب في شيء عندما نقحمها فيه. وخير عندي من كل هذا أن نناقش قصيدة شعر أو رواية، وإني لمؤمن إيمانا لا يتزعزع بأنه من الأجدى على أستاذ الأدب أن يناقش أمام طلبته أو يعرض على قرائه مناقش نص أدبي يقف عند تفاصيله ويظهر ما فيه، من أن يشرح لهم في سنين أو في مئات الصفحات نظريات علم النفس أو علم الجمال، فهذه لن تصقل ذوقا ولن ترهف حسا. وتلك هي ملكات الأدب التي يجب أن ننميها وأن نتعهدها يجب أن نحبس أنفسنا في الأدب وأما الفرار إلى غيره فلا.

وليس أدل على صحة ما أقول به من واجب قصر المشتغلين بالأدب جهدهم أو على الأقل معظمه على دراسة النصوص الأدبية ذاتها بدلا من محاولة إدخال الفلسفة على الأدب وتضييع وقتنا في ذلك، من كلام الأستاذ خلف الله نفسه، فنظرته إلى النقد كشيء يقوم على الرؤية ويخالف الخلق الفني، وظنه أن الشعراء والكتاب لا يشتغلون بالنقد ولم يشتغلوا به ولا وضعوا نظريات عامة فيه، وأنه لا بد للنقد من أن يكون لنفسه أولا فكرة أساسية في الأدب والفن، كل هذا كلام

(١) في الميزان الجديد محمد مندور ص/٩٠

مردود وخطر؛ وذلك لأن ما فيه من حقائق تاريخية غير صحيح، وما فيه من آراء شخصية للزميل الفاضل لا أراه مصيبا فيها.." (١)

٢١٣٥-في النقد الأدبي علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"النقد الموضوعي عند الآمدي:

بعد أن تحدث الآمدي عن السرقات التي تسببت إلى كل منهما، أخذ في دراسة النقد الموضوعي فتحدث عن:

١- أخطاء أبي تمام وعيوبه وأخطاء البحتري وعيوبه.

٢ محاسن أبي تمام ومحاسن البحتري.

٢ - الموازنة التفضيلية بين الشاعرين اللذين يتتبع معانيهما معنى معنى.

وهذه الأبواب ليست متساوية في القيمة ولا في الكعبة، فباب الأخطاء والعيوب يشمل جانبا كبيرا من الكتاب "أخطاء أبي تمام" وعيوبه من ص ٥٤ - إلى ١٢٤، وأخطاء البحتري وعيوبه من ص ١٥٠ إلى ١٦٦"، وأما باب محاسنهما فلا يعدو عدة صفحات "من ص ١٦٥ إلى ١٧٤".

وعلى العكس من ذلك بألب الموازنة التفصيلية واستقصاء المعاني فهذا هو الجزء الأساسي من الكتاب. ولقد نشر بعضه "من ص ١٧٤ - إلى ١٩٧ من الكتاب المطبوع" وأما الباقي فلا يزال مخطوطا وقد قارناه بصورة فوتوغرافية لهذا الجزء الموجود بدار الكتب المصرية ضمن صورة كاملة للكتاب من أربعة مجلدات المجلدان الأخيران يبدأن من ص ١٧٤، ١٨٧. الجزء المشهور، ثم يستمران إلى أن ينتهيا عند باب المديح، أول للجزء المنشور، ثم يستمران إلى أن ينتهيا عند باب المديح، أول ما أبدأ به من مدائحهما ذكر السؤدد والمجد وعلو القدر، ثم ما يخص من تلك دون غيرهم من الخلافة وما يتصرف عليه القول من معانيهما مثل ذكر الملك والدولة وذكر ما يختص أهل بيت النبوة من المدح دون سواهم، ومن ذلك ذكر طاعتهم والمحبة لهم والمعرفة لحقهم. وذكر الآلة التي كانت للنبي -صلى الله عليه وسلم- فصارت إليهم، وذكر علو القدر وعظم الفضل، وذكر تأييد الدين وتقوية أمره، وذكر الرأفة والرحمة، وذكر إفاضة العدل، وإقامة الحق، وذكر سداد الرأي وحسن السياسة والتدبير والاطلاع بالأمور والحلم والعقل، وذكر الجلال والجمال وما إليها والجهارة والهيبة، وذكر كرم الأخلاق، وذكر ما ينبغي أن يمدح به من الشجاعة واليأس ... وبالفعل يستعرض الآمدي كل هذه المعاني بشأن." (٢)

٢١٣٦-في النقد الأدبي علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"الخلفاء إلى أن ينتهي المخطوط عند الجلال والجمال وما إليهما، والجهارة والهيبة وذكر الأخلاق ولينها. وذكر ما ينبغي أن يمدح به من الشجاعة والبأس، وهذه هي المعاني التي أكثر منها الشاعران، بل كل شعراء العرب، كما لا نجد مدحا من دون الخلفاء من ولاة وأمراء ووزراء وغيرهم. ممن مدح الشاعر كما ترى في ديوانيهما، وأنها حقا لخسارة

---

(١) في الميزان الجديد محمد مندور ص/١٣٤

(٢) في النقد الأدبي علي علي صبح ص/٢٢

كبيرة حين لا نستطيع أن نعثر على بقية الكتاب، خصوصا وأن الباقي منه يمثل جزءا كبيرا جدا، وفي الجزء الذي لدينا أدلة وإشارة واضحة للجزء المفقود. منها قول المؤلف في اللوحة ٢٤، وقال أبو تمام في خالد بن يزيد بن مزيد الشبياني.

وقد كان مدحا يضني السرير ... والبهو يملؤه بالبهاء

مضى خالد بن يزيد بن مزيد ... قمر الليالي وشمس الضحاء

ويضيف "وهذا يمر في المراثي".

إذن فهناك باب في المراثي التي قالاها والموازنة بينهما لم يصلنا، وهناك هو أكثر من ذلك ... فالمؤلف يقول "ص ٣٣" وأفراد بابا لما وقع في شعريهما من التشبيه وبابا للأمثال، وأختم بهما الرسالة، وأضع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما، وأجعله مؤلفا على حروف المعجم. ليقرب من متناوله ويسهل حفظه، وتقع الإحاطة به إن شاء الله. وليس لدينا في الجزء المنشور ولا في المخطوط هذان البابان عن التشبيه والأمثال فهما لا شك ضمن الجزء المفقود وهذه كلها مسائل شاملة.." (١)

٢١٣٧-في النقد الأدبي علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"ومن ناحية الدلالة يكون اللفظ مستقيما إذا لم يجاف الشاعر في استعمال أصله ووضعه اللغوي، ولهذا السبب عابوا أقوال البحتري:

تشق عليه الريح كل عشية ... جيوب الغمام بين بكر وأيم

فالأيم التي لا زوج لها سواء سبق لها الزواج أم لا١ فالمقابلة بينها وبين البكر غير مستقيمة، وهذه قاعدة مستقيمة لا غبار عليها.

وكذلك يكون اللفظ مستقيما إذا تجانس بين قرائنه من الألفاظ، لذا أخذوا على مسلم بن الوليد قوله:

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... يثني عليها السهل والأوعار

فكان الأولى أن يقول السهل والوعر، أو السهول والأوعار، ليكون البناء اللفظي واحدا بالتثنية أو الجمع، على أن مجال التأويل هنا واسع فالسهل في مستوى واحد، على حين الأوعار مختلفة، ثم إن إطلاق القول بذلك يكذبه الاستقراء الصحيح للشعر العربي القديم، والنثر كذلك.

استأثر الله بالوفاء وبالعدل ... وولى العلامة الرجلا

لأن الملامه تتجه للإنسان أمرأة كان أم رجلا، ولا تخص الرجل وحده، ويتبع الاعتبار الأخير أن تقع الكلمة موقعها في القافية، كأنها الشيء الموعود المنتظر، **وبهذا يمدح بيتا** للحطيئة:

هم الذين إذا ألمت ... من الأيام مظلمة أضاءوا

---

(١) في النقد الأدبي علي علي صبح ص/٢٣

فالإضاءة تتطلب ظلام الأيام، وما استجد فيها من أحداث مدلهمة١، وكذلك يحمدون في المعنى أن يكون شريفا.." (١)

٢١٣٨-في النقد الأدبي علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"خصائص المعنى:

وهي أن يقصد الشاعر فيه إلى الإغراب، واختيار الصفات المثلى إذا وصف أو مدح، لا يبالي في ذلك بالواقع، فإذا وصف فرسا يجب أن يكون الفرس كريما، وإذا تغزل ذكر من أحوال محبوبه ما يمتدحه ذو الوجه، الذي برح له الحب. وإذا مدح فعليه أن يذكر ما يدل على شرف المقام إبداعا وإغرابا لا مراعاة لصدق ولصفات ممدوحه كما يراه١.

وعلى ذلك فنجد العلماء والنقاد يعنون بصحة المعنى، وألا يقع فيه خطأ تاريخي كقول زهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم تنتج فتتئم

أو خطأ على حساب العرف السائد ولذلك يعيب الآمدي على البحتري قوله:

نصرت لها الشوق اللجوج بأدمع ... تلاحقن في أعقاب وصف تصرما٢

وذلك لآن الآمدي يرى أن الشوق يشقيه البكاء، ولا يزيد منه، أو مخالفة العرب المعنوي.

كقول أبي تمام:

إذا ما رحى دارت أدرت سماحة ... رحى كل إنجاز على كل موعد

إذ جعل إنجاز الوعد بمثابة صحته بالرحى، وهو قضاء عليه، وذلك في العرف اللغوي لا يرون إلا خلاف٢.

والإصابة في الوصف يذكر المعاني العامة، التي هي ألصق بمثال الموصوف من حيث هو مثال، فيتجنب المجهول والخاص من المعاني والصفات، فزهير مثلا كأن مصيبا، لا لأنه مدح عرم بن سنان بصفاته الخاصة، بل لأنه مدحه بالصفات العامة للرجل الكريم من حيث إنه مثال." (٢)

٢١٣٩-في النقد الأدبي علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"كريم، ولذلك يروون من عمر -رضي الله عنه- أنه قال -رضي الله عنه- "كان لا يمدح الرجل إلا ما كان في الرجال ١.

والأمور الخاصة بتصوير المعاني الجزئية، منها المقارنة في التشبيه وأصدقه "ما لا ينتقض عند العكس".

كتشبيه الورد بالخد، والخد بالورد، وأحسنه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في ال صفات أكثر من انفرادهما، كي يبين وجه التشبيه بلا كلفة، لأنه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس٢.

ثم مناسبة المستعار منه للمستعار له على حسب عرف اللغة في مجازها ولذلك عيب على أبي نواس قوله:

بح صوت المال معا ... منه يشكو ويبوح

---

(١) في النقد الأدبي علي علي صبح ص/٤٢

(٢) في النقد الأدبي علي علي صبح ص/٤٣

يريد أن المال يتظلم من إهانته وتمزيقه بالإعطاء لكرم صاحبه. والاستعارة قبيحة لأنه لا صلة بين المال والإنسان٣.." (١)

٢١٤٠-في النقد الأدبي علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"ويتحدث المرزوقي عن عمود الشعر، مبينا لبناته الفنية، التي يبنى منها فيقول: "إنهم كانوا يحاولون شرف فالمعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف. والمقاربة في التشبيه. والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائها للقافية، حتى لا منافرة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها عياره.

فعيار "١" المعنى أن يكون شريفا صحيحا مصيبا، فإذا عرض على العقل الصحيح والقيم الثاقب واقتنع به كأن مقبولا. وإلا نقص بمقدار ما فيه من باطل وخطأ. والعقل الصحيح يحكم على المعنى بعد أن يعرضه على واقع الحياة حينا وعلى معارف العلم حينا آخر. ومن ذلك:

ذهب جرير يمدح عبد الملك بن مروان فأنشأ يقول:

أتصحوا أم فؤادك غير صاح ... عشية هم صحبك بالرواح

فحينما سمع منه الخليفة الشطر الأول من البيت تطير منه ولامه بقوله:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

فجعل الخليفة يهتز طربا ويقول: نحن كذلك. ردها على. فأعادها عليه والخليفة يزداد زهوا ويقول: من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت. ولقد استجاد الخليفة بيت الشاعر وجعله نموذجا للمديح، ولم يكن طربه للفظ أو للنظم فالقصيدة على نمط واحد منهما، ولكن الذي شدا به وآثر هو معنى البيت، فقد يكون الركوب للحرب والنزال أو للصيد والطرد، أو للسبق والمباراة. أو للهلك والحكم، أو لغير ذلك مما يجري على هذا النمط، ومن أجل هذه المعاني جميعا انتخب البيت، وطرق كوامن الفخار والعزة في نفس الخليفة١.

ب- وعيار اللفظ الذوق المرهف الذي هذبته الرواية، وصقلته الثقافة وكان جزلا مشاكلا للمعنى المراد منه.." (٢)

٢١٤١-في النقد الأدبي علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

""قال أبو علي محمد بن العلاء كان البحتري إذا شرب وأنس أنشد شعره وقال: ألا تعجبون وكان مع هذا أحسن الناس أدب نفسه، لا يذكره شاعر محسن أو غير محسن إلا قرظه ومدحه. وذكر أحسن ما فيه، قال أبو على: ولم لا يفعل ذلك وقد أسقط في أيامه أكثر من خمسمائة شاعر، وذهب بخيرهم".

الصداقة التي توجب أحيانا على الإنسان أن يجامل صديقه وينافح عنه بمثل هذا أو أكثر تعد هدما له لا بناء. وقضاء عليه لا أحياء له. وإجحافا بالنقد لا إنصافا له؛ لأن التماس الحق والصواب والإنصاف. لا يعترف بالتحيز، ولا المحاباة،

---

(١) في النقد الأدبي علي علي صبح ص/٤٤

(٢) في النقد الأدبي علي علي صبح ص/٥١

ولا المجاملة، ولا الصداقة، ولا غير ذلك مما يشبهه.

ولا أدري لم جعل الآمدي أصحاب البحتري وشهود قضيته من أخلص أصدقاء الشاعر مثل السجستاني هذا. وأشدهم بغضا وحسدا لأبي تمام مثل الخزاعي وابن الأعرابي، وأظن أن ثقة الآمدي في أصحاب الشاعر البحتري هي التي جرحت نقده عند الخارجين على الآمدي، حتى رموه بالتحامل على أبي تمام والتعصب للبحتري.

على أن رواية السجستاني ذلك الصديق فيها خمس كلمات -على قصرها- ولا أدري أكانت مدحا في الرجل أو قدحا، وإليك الكلمات:

١- كان البحتري "إذا شرب" بمعنى تعاطي الخمر، وتماجن. وعليه فهي حطة في عقيدة الرجل. وكان البحتري أبو نواس عصره.

٢- أنشد شعره وقال: "ألا تعجبون" وتلك مذمة أخرى في طوية الرجل ومنقصة في طبعه، ودليل مؤكد عما قيل عن حياته وطبعه ولنستمع إليه١:

"وكان من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة. وأبغضهم إنشادا" وأكثرهم افتخارا بشعره، حتى ليروي عنه أنه كان إذا أنشد شعرا قال لمستمعيه: لم لا تقولون أحسنت. هذا والله ما لا يقدر أحد أن يقول مثله".

وفي يقيني: إنه ليس هناك أسمح ولا أشد وقاحة من **شاعر يمدح نفسه** ويزكيها. بل ويطلب من مستمعيه. في الحاج وعتاب أن يطروه ويجاروا هواه، ويقولون له: أحسنت.." (١)

٢١٤٢-في النقد الأدبي علي علي صبح (٩٩٩٩٩)

"ومن الصور الكلية التى تناولها أيضا قول ابن الرومي:

خجلت خدود الورد من تفضيله ... خجلا توردها عليه شاهد

لم يخجل الورد المورد لونه ... إلا وناحله الفضيلة عاند

للنرجس الفضل المبين وإن أبي ... آب وحاد عن الطريقة حائد

وفضل القضية أن هذا قائد ... زهر الرياض وأن هذا طارد

شتان ما بين اثنين هذا موعد ... بتسلب الدنيا وهذا واعد

ينهى النديم عن القبيح بلحظه ... وعلى المدامة والسماع مساعد

اطلب بعقلك في السماع سميه ... أبدا فإنك لا محالة واحد

والورد إن فكرت في اسمه ... ما في الملاح له سمى واحد

هذي النجوم هي التي ربيتها ... بحيا السحاب كما يربى الوالد

فانظر إلى الأخوين من أدناهما ... شبها بوالده فذاك الماجد

أين الخدود من العيون نفاسة ... ورياسة لولا القياس الفاسد

---

(١) في النقد الأدبي علي علي صبح ص/٨٠

وترتيب الصفة في القطعة أنه عمل أولا على قلب التشبيه فشبه حمرة الورد بحمرة الخجل، ثم تناسى ذلك وخدع عنه نفسه، وحملها على أن تعتقد أنه خجل على الحقيقة، ثم لما اطمأن ذلك في قلبه، واستحكمت صورته طلب لذلك الخجل علة، فجعل علته أن فضل على النرجس، ووضع في منزلة ليس يرى نفسه أهلا لها، فصار يصوب من ذلك ويتخوف عقيب الغائب وغميرة المستهزي وتجد ما يجد من مدح مدحه يظهر الكذب فيها، ويفرط حتى تصير كالهزء بمن قصد بها، ثم زادته القطنة الثاقبة الطبع المثمر في سحر البيان، ما رأيت من وضع وحجاج في شأن النرجس، وجهة استحقاقه على الورد فجاء يحسن وإحسان لا تكاد تجد مثله إلا له١.

---

١ أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني ص ٢٢٩، ٣٣٠ تحقيق السيد محمد رشيد رضا.." (١)

٢١٤٣-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"سلامة بن يزيد بن..... غريب الذي مدحه الأعشى، ومنهم يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر. ومن قبائل حمير الأوزاع١٠، ومن التتابعة ذو نواس الذي تهود وقتل أهل نجران النصارى، ومنهم بلقيس بنت أيلي.

ويقول ابن حزم: "وفي أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة، ولا يصح من كتب أخبار التتابعة وأنسابهم إلا طرف يسير لاضطراب رواتهم وبعد العهد"١١.

---

١٠ أنساب العرب لابن حزم، ص ٤١٠.

١١ المرجع السابق ص٤١١.." (٢)

٢١٤٤-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"عيلان إنه كان عبدا حضن قيسا٥٢ فينسب قيس إليه، ويعرف نسل قيس عيلان بالقيسيين، وبالقيسية كذلك وهم كتل ضخمة من القبائل. وأولاد قيس: خصفة، وسعد، وعمرو.

ومن أولاد عمرو: فهم وعدوان. ومن فهم تأبط شرا ومن عدوان: عامر بن الظرب وذو الإصبع العدواني.

ومن سعد بن قيس عيلان: أعصر، وغطفان، ومن أعصر:

أ- باهلة: ومنهم الأصمعي. وكانت منازلهم في الأصل في اليمامة٥٣.

ب- غنى. وأم غنى وباهلة همدانية. وكانت ديار غنى بنجد في جوار طيئ وعند حمى ضربة٥٤. ومنهم طفيل الغنوي الشاعر، وكعب بن سعد الغنوي.

جـ- الطفاوة: وهم ثعلبة وعامر ومعاوية أولاد أعصر نسبوا إلى أمهم الطفاوة بنت جرم بن زيان.

ومن غطفان: بنو بغيض بن ريث بن غطفان وهم أنمار، وعبس، وذبيان.

---

(١) في النقد الأدبي علي علي صبح ص/٢١١

(٢) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٣١

ومن أنمار فاطمة بنت الخرشب الأنمارية التي ولدت الكملة.

ومن عبس: زهير بن جذيمة وأولاده قيس صاحب حرب داحس والغبراء والحارث بن زهير "قتله كليب بن عراعر" وشاس بن زهير "قتله رباح بن الأشل من غني"، ومالك بن زهير "قتلته فزارة"، وعون بن زهير "قتلته أيضا فزارة". وورقاء بن زهير، والحصين وحراش وجرير وكثير أمهم تماضر بنت الشريد السلمية. ومنهم كذلك: الشاعر المساور بن هند بن قيس بن زهير والشاعر الفارس عنترة بن شداد.

ومن ذبيان:

أ- بنو مرة بن عوف، ومنهم الشاعر أرطأة بن سهية وهي أمه، وهرم بن سنان **الذى مدحه زهير** بن أبي سلمى، ومنهم شبيب بن البرصاء الشاعر، والنابغة الذبياني

---

٥٢ وقيل إنه اسم فرس لقيس مشهور في خيل العرب، وكان قيس يسابق عليه فعرف قيس به، وقيل إنه كان اسم كلب يقال له عيلان، وقيل غير ذلك "راجع كتاب الاشتقاق، وجواد علي جـ٤ ص ٣١٢".

٥٣ جواد علي ٤ ص ٣٢٠.

٥٤ جواد علي ٤ ص ٣٢٠.." (١)

٢١٤٥-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"٢- زجر الطير وضرب الحصى وخط الرمل:

ذلك أنهم كانوا إذا أرادوا فعل أمر أو تركه زجروا الطير حتى يطير، فإن طار يمينا كان له حكم، وإن طار شمالا كان له حكم، وإن طار من فوق رأسه كان له حكم، ومن ثم سميت الطيرة، أخذا من الطير، فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سموه سانحا، وما تياسر منها سموه بارحا، وما استقبلهم منها فهو الناطح، وما جاء من خلفهم فهو القعيد. ومن العرب من يتشاءم بالبارح لأنه لا يمكن رميه إلا بأن ينحرف إليه، ويتبرك بالسانح. ومن تبرك بشيء مدحه، ومن تشاءم بشيء ذمه٣. وأكثر ما عولوا عليه من ذلك الغراب، ثم تعدوه إلى غير الطير من الحيوان، ثم جاوزوا ذلك إلى ما يحدث في الجمادات من كسر أو صدع، وما يقع من ظواهر الطبيعة المختلفة كالريح والسحاب والرعد والبرق والمطر، وغير ذلك. كما شاع فيهم طرق الحصى بعضها ببعض عند السؤال. فيدعي الطارق بذلك معرفة الجواب، وكذلك خط الرمل. وكثيرا ما كان يتخصص في زجر الطير وطرق الحصى وخط الرمل أفراد معينون فاشتهروا بذلك. وقد قيل في الزجر والطرق شعر كثير، من ذلك قول حسل بن عامر الهمداني:

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٤٣

٣ قال ابن دريد: السانح يتيمن به أهل نجد ويتشاءمون بالبارح، ويخالفهم أهل العالية، فيتشاءمون بالسانح، ويتمنون بالبارح. العمدة: ٢-١٦٢.." (١)

٢١٤٦-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"عن مثل ما سأل عنه المفضل، فقال: ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين؛ قال: فكيف قال فأنشده:

لمن الديار بقنة الحجر٣٨ ... أقوين مذ حجج ومذ دهر

قفر بمندفع النحائب٣٩ من ... ضفوى٤٠ أولات الضال والسدر

دع ذا وعد القول في هرم ... خير الكهول وسيد الحضر

قال: فأطرق المهدي ساعة، ثم أقبل على حماد، فقال له: قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر لا بد من استحلافك عليه. ثم استحلفه بأيمان البيعة، وكل يمين محرجة ليصدقنه عن كل ما يسأل عنه، فحلف له بكل ما توثق منه. قال له: اصدقني عن حال هذه الأبيات من أضافها إلى زهير، فأقر له أنه قائلها، فأمر فيه، وفي المفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وكشفه٤١. ويروى عن صالح بن سليمان٤٢، قال: قدم حماد الراوية على بلال بن أبي بردة البصرة، وعند بلال ذو الرمة، فأنشده حماد شعرا مدحه به. فقال بلال لذي الرمة: كيف ترى هذا الشعر قال: جيدا: وليس له. قال: فمن يقوله قال: لا أدري إلا أنه لم يقله. فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه، قال له إن لي إليك حاجة، قال: هي مقضية. قال: أنت قلت ذلك الشعر قال: لا. قال: فمن يقوله قال: بعض شعراء الجاهلية، وهو شعر قديم وما يرويه غيري. قال: فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام.

وروي عن ابن الأعرابي، أنه قال٤٣: "سمعت المفضل الضبي يقول: قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدا، فقيل له: وكيف ذلك أيخطئ في روايته أم يلحن قال: ليته كان كذلك، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب، لا، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشعر، يشبه به

---

٣٨ القنة: أعلى الجبل، وأراد هنا ما أشرف على الأرض. والحجر. موضع بعينه، وهو حجر اليمامة.

٣٩ النحائب، آبار من موضع معروف.

٤٠ ضفوى: مكان دون المدينة.

٤١ أغاني جـ٦ ص٩٠.

٤٢ أغاني جـ٦ ص٨٨.

٤٣ المرجع السابق ص٨٩.." (٢)

٢١٤٧-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٧٠

(٢) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/١٢٢

"ذلك ما أورده٨ –وقد ذكرناه سابقا– عن أبي عبيدة مع داود بن متمم بن نويرة حين قدم البصرة في بعض ما يقدم له البدوي، في الجلب والمبرة.

وكذلك قوله:٩ "أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال، قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة، وهو عليها، فقال: ما أطرفتني شيئا، فعاد إليه، فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى، قال: **ويحك، يمدح الحطيئة** أبا موسى ولا أعلم به، وأنا أعلم شعر الحطيئة ولكن دعها تذهب في الناس"١٠.

وإذا كان ابن سلام قد رأى بعد بحثه ودراسته أن هناك في الشعر ما هو مختلق ومنتحل، وفي الرواة من هو ثقة عدل ومن هو متهم، فقد انتهى إلى أن أهل العلم والدراية لم يكن ليشكل عليهم ما زاده الرواة ولا ما وضعه المولدون، ومن ثم، فعلينا أن نقبل ما قبله الثقات، وأن نرفض ما رفضوه، وفي ذلك يقول١١: "وفي الشعر المسموع مفتعل موضوع كثير، لا خير فيه ولا حجة في عربيته ولا أدب يستفاد، ولا معنى يستخرج ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع، ولا فخر معجب ولا نسيب مستطرف، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه من أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء، وليس لأحد، إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه، أن يقبل من صحيفة، ولا يروي عن صحفي. وقد اختلف العلماء في بعض الشعر كما اختلفت في بعض الأشياء، أما ما اتفقوا عليه، فليس لأحد أن يخرج عنه".

فهو هنا يعتقد بوجود دخيل في الشعر، فقد افتعل وصنع صنعا، ووضع على غير قائليه، وأن هذا الدخيل لا قيمة له، ومن الممكن تبينه ومعرفته لخلوه من نواحي الروعة والجمال في شتى الأغراض الشعرية، وأنه لم يكن مما رواه أهل الثقة عن مصادر موثوق بها من أهل البادية، ويرى أن الثقات من العلماء والرواة ينبغي أن يكونوا محل ثقة منا، فنقبل منهم كل ما ارتضوه، ونرفض كل ما رفضوه.

---

٨ المصدر السابق ص١٤. والمزهر ١ ص١٧٥.

٩ المصدر السابق ١٥، والمزهر ج١ ص١٧٦.

١٠ هذا مايقوله ابن سلام، ولكني ما زلت أعتقد أن حمادا لم يكن شاعرا كما أوضحت ذلك في كلامي عن حماد. ولعل هذه القصيدة للحطيئة أو لغيره، واستغل حماد جهل بلال بصاحبها فادعاها لنفسه أو تظاهر بموافقة بلال بتركها تذيع باسم الحطيئة.

١١ ابن سلام: ٥-٦.." (١)

٢١٤٨-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"صورة أخرى يدهش لها الذين تعودوا أن يعتمدوا على هذا الشعر الجاهلي في درس الحياة العربية قبل الإسلام. فهم يعتقدون أن العرب كانوا قبل الإسلام أمة معتزلة، تعيش في صحرائها لا تعرف العالم الخارجي، ولا يعرفها العالم

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/١٧٧

الخارجي، وهم يبنون على هذا قضايا ونظريات، فهم يقولون: إن الشعر الجاهلي لم يتأثر بهذه المؤثرت الخارجية التي أثرت في الشعر الإسلامي: لم يتأثر بحضارة الفرس والروم. وأنى له ذلك ! لقد كان يقال في صحراء لا صلة بينها وبين الأمم المتحضرة، كلا! القرآن يحدثنا بشيء غير هذا، القرآن يحدثنا بأن العرب كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم، بل كانوا على اتصال قوي، قسمهم أحزابا، وفرقهم شيعا. أليس القرآن يحدثنا عن الروم وما كان بينهم وبين الفرس من حرب انقسم فيها العرب إلى حزبين مختلفين: حزب يشايع أولئك، وحزب يناصر هؤلاء أليس في القرآن سورة تسمى "سورة الروم" تبتدئ بهذه ال آيات: ﴿الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون، بنصر الله ينصر من يشاء﴾ لم يكن العرب إذن كما يظن أصحاب هذا الشعر الجاهلي معتزلين.

فأنت ترى أن القرآن يصف عنايتهم بسياسة الفرس والروم، وهو وصف اتصالهم الاقتصادي بغيرهم من الأمم في السورة المعروفة: ﴿لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ وكانت إحدى الرحلتين إلى الشام حيث الروم، والأخرى إلى اليمن حيث الحبشة، أو الفرس".

والحق أن الأدب الجاهلي لا يصور العرب في الجاهلية منعزلين عما سواهم من الأمم، وبخاصة من كانوا يجاورونهم، كالروم والفرس والحبشة، من ذلك ما يقوله ابن سلام:

"وكان أبو الصلت يمدح أهل فارس حين قتلوا الحبشة، في كلمة قال فيها:

لله درهم من عصبة خرجوا ... ما إن ترى لهم في الناس أمثالا

بيضا مرازبة غرا جحاجحة ... أسدا تربب في الغيضات أشبالا

لا يرمضون إذا حرت مغافرهم ... ولا ترى منهم في الطعن ميالا

من مثل كسرى وسابور الجنود له ... أو مثل وهرز يوم الجيش إذ صالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا"٤٣

---

٤٣ طبقات الشعراء، ص٦٦.." (١)

٢١٤٩-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"النواحي الإسلامية، ومن آثارهم هذه المؤلفات الضخمة في التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام والفلسفة الإسلامية.

ومن الطبيعي أن يحدث في كل مجتمع تنافس بين أفراده ومجموعاته، حتى ولو كانوا من جنس أو أصل واحد، فما بالك إذا كان المجتمع يتكون من عناصر مختلفة الجنس أو الأصل، لا بد أن نتوقع أن يحدث شيء من ذلك في كل مجتمع، ولكنه لن يكون عاما، وإنما يكون على صورة حوادث فردية، ولا تشمل الرأي العام بحال من الأحوال. وإلا

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/١٩٢

تفككت أوصال هذا المجتمع، وانقسموا على أنفسهم، فتذهب ريحهم، وينتهي أمرهم.

حقيقة حدثت شعوبية بين العرب والموالي، بطبيعة الحال، وقد تحدث عنها التاريخ والأخبار بما لا يدع مجالا للشك فيها، ولكنها لم تكن بهذه الصورة المخيفة المفزعة التي تبدو من تصوير الدكتور طه حسين. إنما كانت حوادث فردية، وما كتب فيها من شعر أو مؤلفات كان بحكم ما في هؤلاء الأفراد من غريزة حب الظهور والتعالي بالنفس والجنس، كما كان من أبي عبيدة والجاحظ.

ولا يستطيع أحد أن ينكر صلة العرب بالفرس قبل الإسلام، وقد تحدثت عنها كتب التاريخ والأدب، وكان من الطبيعي أن تؤثر هذه الصلة في الأدب، وأن تؤثر كذلك في لغة العرب، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق. وقد كانت هذه الصلة سببا في اتصال بعض الشعراء والأدباء بالفرس بطريق مباشرة أو غير مباشرة عن طريق العرب الذين كانوا يتصلون بالفرس، وقد أثبت التاريخ اتصال بعض أدباء العرب الجاهليين بالفرس كالأعشى وعدي بن زيد ولقيط الإيادي، فكان من الطبيعي حينئذ أن نجد لهم آثارا أدبية تتصل بهم. ولكنا لا نتوقع بأي حال من الأحوال أن نجد لأديب عربي نصا أدبيا يمدح فيه أحدا من الأعاجم مهما علا شأنه مدحا يرفعه فوق قومه، أو يعليه إلى درجة قومه، فذلك غير معهود في العربي، فمثل هذه النصوص إن وجدت يغلب عليها الاختلاق والتزوير.

وكذلك الحال إن وجدنا فيما ينسب إلى العرب ما يدل على علمهم بالجزئيات الدقيقة في محيط العلوم المحدثة، فذلك يبدو افتعاله؛ لأنه لم يؤثر مثل هذه الإحاطة العلمية الدقيقة عنهم قبل الإسلام.

أما الحوادث الثابتة تاريخيا، كيوم ذي قار، فالإنصاف يقتضي ألا تكون موضع شك أو جدال، فالعرب والفرس لا بد – بحكم الاتصال والاختلاط– قد حدث بينهم خلاف في." (١)

٢١٥٠–في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"المدح:

كانوا يمدحون إشادة بعظيم، أو إعجابا وإكبارا لعمل جليل. أو اعترافا بصنع جميل، أو رغبة في معروف، أو حبا في العطايا والمنح، وكانت المعاني التي تردد في المدح من بين تلك التي يتغنون بها في الفخر.

يروى أنه لما حارب الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني بني تميم، وانتصر عليهم. أخذ أسراهم. وفيهم شأس أخو علقمة الفحل. فرحل إليه علقمة يطلبه منه، فقال قصيدة يمدح فيها الحارث، بدأها بالغزل ووصف الناقة التي حملته إلى الممدوح. ثم شرع في المدح، فكان مما قال٢٤٤:

وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي ... وقبلك ربتني، فضعت، ربوب٢٤٥

فأدت بنو كعب بن عوف ربيبها ... وغودر في بعض الجنود ربيب٢٤٦

فوالله لولا فارس الجون منهم ... لآبوا خزايا، والإياب حبيب٢٤٧

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٢٣٣

٢٤٢ العلل: الشرب بعد الشرب وهو هنا مجاز، ومعناه أنه لا يسأم الحرب. النكس: الضعيف. والورع: الجامع للنقائض من جبن، وصغر نفس، وضعف في الرأي والعقل والبدن.

٢٤٣ الدخل هنا: الغش.

٢٤٤ المفضلة رقم ١١٩، والعقد الثمين: ديوان علقمة قصيدة رقم٢

٢٤٥ أفضت إليك أمانتي: صارت نصيحتي لك، أي توجهت نحوك وانتهيت إليك. ربوب: جمع رب وهو السيد والمالك. ربتني: ملكتني.

٢٤٦ أدت: سلمت وخلصت. الربيب: الملوك. غودر: ترك. ربيب أسير، يقصد أخاه شأسا.

٢٤٧ الجون: فرس الممدوح، والجون معناه الأسود، وقد يكون الأبيض. أي لولاك كنت معهم لرجعوا مغلوبين. خزايا: جمع خزيان من الخزاية وهي كل ما يستحيا منه.." (١)

٢١٥١-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"فلابد من عوجاء تهوي براكب ... إلى ابن الجلاح سيرها ليل قاصد

تخب إلى النعمان حتى تناله ... فدا لك من رب طريفي وتالدي

فسكنت نفسي بعدما طار روحها ... ولبستني نعمى ولست بشاهد

وكنت امرءا لا أمدح الدهر سوقة ... فلست على خير أتاك بحاسد

سبقت الرجال الباهشين إلى العلا ... كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

علوت معدا. نائلا ونكاية ... فأنت لغيث الحمد أول رائد

وقد اشتهر بالمدح ثلاثة من الشعراء الجاهليين، هم: زهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني، وأعشى قيس.

وكان زهير يعجب بالعظماء الذين يقومون بالأعمال الجليلة. فيثني عليهم. ويشيد بمآثرهم وأفضالهم. وقيل عنه إنه كان لا يمدح الشخص إلا بما فيه، وقد مر بنا في معلقته إشادته بالحارث بن عوف، وهرم بن سنان لما قاما به من الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما ديات القتلى. ومن مدائحه في هرم قوله:

لعمر أبيك ما هرم بن سلمى ... بملحي إذ اللؤماء ليموا٢٦٤

ولا ساهي الفؤاد ولا عيي ال ... لسان إذا تشاجرت الخصوم٢٦٥

ولكن عصمة في كل أمر ... يطيف به المخول والعديم٢٦٦

متى تسدد به لهوات ثغر ... يشار إليه جانبه سقيم٢٦٧

مخوف بأسه، يكلأك منه ... قوى، لا ألف ولا سئوم٢٦٨

له في الذاهبين أروم صدق ... وكان لكل ذي حسب أروم٢٦٩

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٣٨٢

٢٦٤ ملحي: ملوم. أي أنه من كرام القوم، البعيدين عن إتيان أي شيء يستحق اللوم.

٢٦٥ ساهي الفؤاد: طائش. ولاعيي اللسان: فصيح بليغ. يقصد أنه عاقل فطن، بعيد النظر حكيم، يمتاز بالقول الفصل والحكمة والعقل.

٢٦٦ عصمة: ملجأ وملاذ، يطيف به: يلجأ إليه. المخول: الغني. العديم: الفقير.

٢٦٧ اللهوات: جمع لهاة، وهي مدخل الطعام في الحلق. يشار إليه: يهتم به. جانبه سقيم: يخشى أن يأتي منه العدو.

٢٦٨ يكلأك: يحفظك. ألف: ثقيل بطيء. سئوم: ملول.

٢٦٩ الذاهبين: السابقين من الآباء والأجداد. حسب: أصل كريم، أروم: جمع أرومة، وهي الأصل.." (١)

٢١٥٢-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"أما النابغة الذبياني فقال عن نفسه أنه **لا يمدح السوقة**، **فكان يمدح الملوك** والعظماء، من ذلك قوله في مدح عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر الغساني*:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وصدر أراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الهم من كل جانب٢٧٦

علي لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب٢٧٧

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... ولا علم إلا حسن ظن بصاحب٢٧٨

لئن كان للقبرين قبر بجلق ... وقبر بصيداء الذي عند حارب٢٧٩

وللحارث الجفني سيد قومه ... ليلتمسن بالجيش دار المحارب

وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت ... كتائب من غسان غير أشائب

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر ... أولئك قوم بأسهم غير كاذب

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارب

تراهن خلف القوم خزرا عيونها ... جلوس الشيوخ في ثياب المرانب٢٨٠

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الجمعان أول غالب

لهن عليهم عادة قد عرفنها ... إذا عرض الخطي فوق الكواثب٢٨١

على عارفات للطعان عوابس ... بهن كلوم بين دام وجالب٢٨٢

---

* من ديوان النابغة الذبياني، طبعة الهلال سنة ١٩١١، ص: ٩.

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٣٨٥

٢٧٦ أراح: رد. عازب: بعيد.

٢٧٧ ليست بذات عقارب: لم يكدرها من ولا أذى.

٢٧٨ غير ذي مثنوية: لا استثناء فيها. حسن ظني بصاحبي: ثقة به.

٢٧٩ قبر بجلق وقبر بصيداء: هما القبران اللذان فيهما أبو الممدوح وجده.

٢٨٠ خزرا عيونها: تنظر بمؤخرة عيونها. والثياب المرنبانية: ثياب يميل لونها إلى السواد، شبه ألوان النسور بها.

٢٨١ الكاثبة في المنسج أمام القربوس. الخطي: الرماح المنسوبة إلى الخط وهو موضع.

٢٨٢ الكلوم: جمع كلم وهو الجرح. الدامي: الذي يسيل دمه. الجالب: اليابس من الجراح أي الجرح الذي جف. عوابس: كوالح: أي خيل غاضبة.." (١)

٢١٥٣-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"وأما الأعشى فكان مغرما بالخمر والنساء، فكان في حاجة إلى المال فراح ينتقل في جميع الأمكنة بين الشام والعراق. **واليمن، يمدح الملوك** والأشراف لينال عطاياهم. فمدح آل جفنة ملوك غسان، والمناذرة ملوك الحيرة. ومدح إياس بن قبيصة الطائي. وهوذة بن علي الحنفي في اليمامة، وقيس بن معد يكرب الكندي، وسلامة ذا فائش أحد أمراء اليمن.

وقد قال في شغفه بحب المال وجمعه:

وما زلت أبغى المال مذ أنا يافع ... وليدا وكهلا حين شبت وأمردا

وأبتذل العيس المراقيل تغتلي ... مسافة ما بين النجير فصرخدا٢٩٣

وكان في العادة يبدأ المدح بالحديث عن ناقته وما لاقته في سفرها من تعب وجهد وإعياء، ثم يعزيها عما لقيت بما سيناله من عطاء الممدوح.

وفي مدحه للعظماء كان الأعشى يصرخ بطلبه العطاء، فمثلا عندما مدح قيس بن معد يكرب الكندي، وأفاض في الثناء عليه قال:

ونبئت قيسا ولم أبله ... كما زعموا خير أهل اليمن

رفيع الوساد طويل النجا ... د ضخم الدسيعة رحب العطن

يشق الأمور ويحتابها ... كشق القراري ثوب الردن

فجئتك مرتاد ما خبروا ... ولولا الذي خبروا لم ترن

فلا تحرمني نداك الجزيل ... فإني امرؤ قبلكم لم أهن٢٩٤

ومما يقوله في مدح هوذة بن علي الحنفي٢٩٥

إلى هوذة الوهاب أهديت مدحتي ... أرجي نوالا فاضلا من عطائكا

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٣٨٧

٢٩٣ ديوان الأعشى: نشر الدكتور محمد حسين، قصيدة ١٧ ب ٥-٦ ص ١٣٥

٢٩٤ رفع الوساد يكنى عن سمو مكانته، طويل النجاد يكنى به عن طول قامته، والنجاة حمائل السيف. الدسيعة الجفنة الكبيرة يكني بذلك عن كرمه، العطن المناخ حول مورد الماء، واجتاب الأرض قطعها. القراري: الخياط. الردن: الخز. الارتياد طلب النجعة والكلأ.

٢٩٥ ديوان الأعشى. ق ١١ ب ١٤-٣٠ ص ٨٩.." (١)

٢١٥٤-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"أؤول الحكم على وجهه ... ليس قضائي بالهوى الجائر

قد قلت قولا فقضى بينكم ... واعترف المنفور للنافر

كم قد مضى شعري في مثله ... فسار لي من منطق سائر٣٠٦

إن ترجع الحكم إلى أهله ... فلست بالمستى ولا النائر

ولست في السلم بذي نائل ... ولست في الهيجاء بالجاسر

إني آليت على حلفة ... ولم أقله عثرة العاثر

ليأتينه منطق سائر ... مستوثق للمسمع الآثر٣٠٧

وكان الأعشى لا يتورع عن مدح عامة الناس إذا أصاب منهم خيرا، من ذلك أنه مدح المحلق بن جشم بن شداد، لمجرد أنه أنزله ضيفا، وبالغ في إكرامه، رجاء أن يصيبه خير من مدحه، فكان مما قال فيه٣٠٨:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا ... بأسحم داج عوض لا نتفرق٣٠٩

يداك يدا صدق فكف مفيدة ... وأخرى إذا ما ضن بالزاد تنفق

ترى الجود يجرى ظاهرا فوق وجهه ... كما زان متن الهندواني رونق

وأما إذا ما أوب المحل سرحهم ... ولاح لهم من العشيات سملق

---

٣٠٦ أول الحكم إلى أهله رده إليهم أي جعله يئول ويرجع إليهم. الجائر المنحرف عن الصواب والحق. المنفور: المغلوب في المنافرة. والنافر: الغالب فيها. منطق سائر مشهور ذهب بين الناس وسار.

٣٠٧ أستى الثوب وأسداه أقام سداه، السدى من الثوب ما مد من خيوطه، وهو خلاف لحمته. والنير هدب الثوب ولحمته، يريد أن يقول له لست شيئا. النائل العطاء. الهيجاء الحرب. الجاسر الجريء الشجاع. أقال عثرته صفح عنه.

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٣٨٩

منطق سائر شعر ينال شهرة بين الناس. استوثق له الأمر أمكنه، الآثر الذى يأثر الخبر أو الشعر ويرويه فهو أثر، والكلام مأثور.

٣٠٨ ديوان الأعشى، ق٣٣ ب٥١ – ٦٢ ص٢٢٢.

٣٠٩ تشب توقد أي النار. المقرور من أصابه البرد. اصطلى النار استدفأ بها. الندى الكرم. بأسحم داج يحتمل أن يكون المقصود هو الليل، أو يكون المقصود هو حلمة الثدى ويقصد الثدى الذي رضعا منه. عوض أي أبد الدهر، مبني على الضم مثل قط وقبل وبعد.." (١)

٢١٥٥-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"الشهامة والبطولة والجود، فإن من عدا هؤلاء الثلاثة كانوا يسيرون سيرا طبيعيا في المدح من الاعتراف بالفضل والثناء عليه. أما النابغة والأعشى فكانا يبالغان مبالغة ظاهرة في مدائحهما، فمثلا كان الممدوح كالأسد، ثم يخلع على هذا الأسد من الأوصاف ما شاء الخيال، وأحيانا كان الواحد منهما يسترسل في وصف هذا الأسد حتى إن السامع قد يظن أن الشاعر يتحدث عن أسد حقيقي خاص، أو أن الممدوح يلبس درعين، ويحمل سيفين، وغاراته لا تنقطع، ما ينتهي من واحدة إلا ويدخل في أخرى. وهو يشنها في أوقات الشدة. ويصل الشتاء بالربيع في الغارات، وينهك خيله حتى إنها لترمي أفلاءها في الطريق، ونصره في حروبه مؤكد حتى إن الطير لتتبعهم واثقة من الرزق الواسع المضمون بقتل الأعداء.

ولعل هذه المبالغات لا تكون عجيبة، فللمال أثره الذي لا ينكر في دفع الإنسان إلى محاولة إظهار البراعة في التفكير. والاتساع في الخيال.

وفي المدح الذي يقال طمعا في هدية، أو تحقيق رغبة نجد التملق ظاهرا واضحا، كقصيدة علقمة التى مدح بها الحرث بن جبلة الغساني طمعا في إطلاق سراح أخيه. وقصيدة النابغة الذبياني التي مدح بها النعمان بن وائل بن الجلاح لإطلاق سراح عقرب بنت النابغة، وقصائده **التي يمدح بها** النعمان بن المنذر. وعمرو بن الحارث الغساني.

وكان للفضائل الخلقية حيز كبير في شعر المدح، فمدحوا بعدم الاعتداء على الأقارب واللاجئين، والزهد في الغنائم، وتوزيعها على الفقراء. والسعي في الصلح بين المتخاصمين. وبذل الأموال رغبة في أن يسود السلام، وإجابة المستغيث، وتأمين الخائف، والوفاء بالعهد، وعدم التنكيل بالعدو، وعدم إهانة الأسير، وإطلاق سراحه بدون فدية لا خوفا من عقاب، ولا طمعا في ثواب.." (٢)

٢١٥٦-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"ولا نظير له بحيث لا يوفي به قتيل. ولعل ذلك كان لاستثارة شعور القوم للأخذ بثأره عن طريق غير مباشر.

وكل المعاني التي قيلت في الفخر، قيلت كذلك في المدح، إلا أن المداحين المحترفين زادوا عليها. ووسعوا فيها: فشن

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٣٩٢

(٢) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٣٩٤

الغارات وقيادتها زيد عليه بأن جعلت الغارات كل عام، وتشن في زمن الشدة. ويطول زمنها، فيوصل الشتاء بالربيع، ويمتد خطرها فتوغل في الجهات النائية حتى تستولي على إبل العزاب، وغنائمها كثيرة، يعم خيرها حتى تجعل الفقراء المعدمين من ذوي الثراء العريض، والخيل في الغارات لا تبذل مجهودا كبيرا فحسب، بل تنهك قواها. فتغزو سمانا، ثم تعود خوص العيون، هزيلة تلقى أفلاءها في الطريق، والبطل الممدوح ليس شجاعا فقط، أو كالليث العادي، بل ليث صفته كذا وكذا، وجيوش الممدوحين ليست قوية فقط، بل نصرها محقق مؤكد، وأسلحتهم ليست حادة فحسب: بل ذت تاريخ مجيد، تغوص في اللحم. وتقطع العظام، وتكسر الجماجم، وتتعدى الأجسام إلى الصخور فتفتتها، وتطير منها الشرر، فالمبالغة لدى محترفي المدح ظاهرة واضحة.

ليس هناك فرق كبير بين المدح والفخر في شعر القوم الذين لم يتخصصوا في المدح، فشعرهم في الحالتين يكاد يكون واحدا لولا أن الفخر إشادة بفضائل النفس. والمدح تمجيد لفضائل الآخرين. فشعر هؤلاء في هاتين الناحيتين عادي. بل إننا نلمس أن شعرهم في المدح قد يقل في المستوى عن شعرهم في الفخر، فإذا رجعنا مثلا إلى قصيدة عامر بن الطفيل التي يمدح فيها بني الحرث بن كعب نجد أن مستواها أقل من مستوى شعره في الفخر.

أما الذين تخصصوا في المدح، فالحال عندهم مختلفة، يرتفع مستوى مدحهم عن مستوى فخرهم. فهم في المدح يولدون الأفكار، ويبالغون ويتأنقون في طريقة العرض. وباعهم في الفخر، على العموم، قصير، وليس لهم فيه إلا أبيات قليلة. في حين أننا نجد دواوينهم تكاد تغص بشعر المدح: على أن ما ورد لهم من شعر في الفخر، يقل في مستواه عن مستوى الفخر لدى غيرهم من الشعراء. وهذا يدلنا على أن الخبرة وكثرة المران في ناحية معينة، لهما أثر كبير في تقوية الموهبة في هذه الناحية. هذا، ولا يغيب عن خاطرنا أثر المنح والمكافآت في شحذ العقل وإعمال التفكير.

ولكن أليس الوازع القبلي يفوق الوازع المادي أو يعادله على الأقل ." (١)

٢١٥٧-في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي (٩٩٩٩٩)

"فالنابغة يقول للنعمان٣٩٠ إن غضبه على النابغة وتوجيه اللوم إليه، يسبب له هما وحزنا وتعبا، حتى أصبح كالمريض الذي ينام على أشواك، تتجدد من حين إلى حين، ثم يحلف أن ما حدث ليس له أساس من الصحة، وإنما محض كذب وافتراء اختلقه الواشون ليفسدوا ما بينهما. ثم يبين النابغة للنعمان أن ذهابه إلى الغساسنة ليس إلا لشكرهم اعترافا بالجميل الذي أسدوه إلى النابغة، ومن يشكر صاحب الفضل لا يؤاخذ على شكره، وإنما أنت أيها الملك لا يدانيك ملك آخر. فليس هناك من الملوك من يشبهك أو يناظرك، فأبهتك وعظمتك وسلطانك تغطي على الأخرين، وتخفي معالمهم، كالشمس حينما تسطع تتلاشى أمامها جميع الكواكب. ثم يقول النابغة للنعمان: أرجو ألا يكون في نفسك غضب علي، كما أدعوك ألا تضمر لي تهديدا، وإلا كرهني الناس، لأنهم جميعا يحبونك، ونبذوني. واجتنبوني كأني بعير أجرب قد طلي بالقطران. ويستمر النابغة فيتضرع إلى النعمان قائلا: إن ما بيني وبينك ليس إلا واحدة من حالتين: إما أن أكون مذنبا، وإما أن أكون بريئا. فإن كنت مذنبا، فأنا بشر. وليس من البشر واحد كامل من جميع

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٤٠٤

النواحي، فلكل إنسان عيوب وهفوات. وأنت أعظم من يعفو عن الذنوب، ويصفح عن الهفوات، فأنت أهل الرضا والإكرام، وإن كنت بريئا، فلست أنا إلا عبدا وللسيد حق التصرف في عبده، وأنا راض بسيدي، حبيب إلي جميع تصرفاته، ولا أبغي إلا رضاه ومسرته.

وقال النابغة **الذبياني يمدح النعمان** ويعتذر إليه. ويهجو مرة بن ربيعة لما وشى به عند النعمان٣٩١.

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع ... فجنبا أريك فالتلاع الدوافع٣٩٢

توهمت آيات لها فعرفتها ... لستة أعوام وذا العام سابع

فكفكفت مني عبرة فرددتها ... على النحر منها مستهل ودامع٣٩٣

---

٣٩٠ ديوانه ص٩١.

٣٩١ ديوانه ص٩١.

٣٩٢ عفا: درس وذهبت معالمه. البلعة: مجرى الماء من أعلى الوادي. الدوافع: التي تدفع الماء إلى الوادي. فرتنا: اسم امرأة. وباقي الأسماء أمكنة.

٣٩٣ كفكفت: كففت. المستهل: السائل المتصبب.." (١)

٢١٥٨-قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار (٩٩٩٩٩)

"عبد الله بن جدعان ١:

كنيته أبو زهير، من تيم، جواد **كريم، مدحه الشعراء** فأجزل لهم العطاء، وممن مدحوه: أمية بن أبي الصلت، وأبوه.

وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية.

وتتحدث عنه الأساطير القديمة بأنه كان فقيرا مملقا، فكشف كنزا خبأه ملوك من جرهم، فأصبح غنيا كريما، يصل عشيرته، ويطعم الناس، ويفعل المعروف، ويروى أن النبي -صلوات الله وسلامه عليه- كان يحضر طعامه، وفي بيته عقد حلف الفضول بين قبائل قريش، وقد تعاهدت قريش يومئذ على ألا يظلم أحد مكة، وأن تنصف كل من وقع عليه ظلم.

وعبد الله ابن عم عائشة؛ ولذلك قالت فيه عائشة لرسول الله: يا رسول الله، إن ابن جدعان كان يطعم الطعام، ويقري الضيف، ويفعل المعروف، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم: "لا؛ إنه لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين".

وفيه يقول أمية بن أبي الصلت:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالحقوق وأنت فرع ... لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي علي الجندي ص/٤٠٧

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

ويقول فيه كذلك:

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته ... بخير، وما كل العطاء يزين

وليس بشين لامرئ بذل وجهه ... إليك، كما بعض السؤال يشين

---

١ ٨٧-٩٠/ ١ بلوغ الأرب، ٣٢٧-٣٣٢/ ٨ الأغاني، ١٢١ و١٢٢/ ٣ بلوغ الأرب أيضا.." (١)

٢١٥٩-قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار (٩٩٩٩٩)

"ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق١

أو كنت قابل فدية فلينفقن ... بأعز ما يغلو به ما ينفق٢

فالنضر أقرب من أسرت قرابة ... وأحقهم إن كان عتق يعتق٣

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق! ٤

صبرا يقاد إلى المنية متعبا ... رسف المقيد، وهو عان موثق٥

٦- وقال أمية بن أبي الصلت٦ يعتب على ابن له:

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ... تعل بما أدني إليك وتنهل٧

إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت ... لشكواك إلا ساهرا أتململ٨

---

١ المعنى: إذا كنت كذلك، فما كان ضرك لو مننت على أخي وأطلقته؛ فقد يعفو الكريم وهو منطو على الغيظ والحنق.

٢ أي: وما ضرك لو قبلت فدية، فإنك إن فعلت أنفقنا لفديته أعز وأغلى ما نملك.

٣ كان تامة، أي: وأحقهم بأن يعتق إن حصل منك عتق وفكاك.

٤ تنوشه: تتناوله، ولله أرحام تعجب، أي: لم يقتله أحد غير بني أبيه، فعجبا من أرحام يقطعها أصحابها.

5 صبرا أي: حبسا حتى يقتل، والمعنى: أنه يقاد للموت بعد الحبس، وهو متعب يرسف رسف المقيد، أي: وهو أسير موثق.

٦ هو عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي، نشأ بالطائف جاهليا يلتمس المعارف الدينية، متعبدا راجيا أن يكون نبي العرب، حتى إذا كانت بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- نفسها عليه، وناضله مع أعدائه حتى مات بالطائف سنة ٩هـ. ويمتاز شعره بالسهولة، والدخيل من الألفاظ، وتناول الأساطير والأمور الدينية، مع المدح والحكمة، وكان **أكثر مدحه في** عبد الله بن جدعان القرشي.

٧ غذاه: قام بمئونته، وعاله: كفله وقام به، واليافع: من قارب العشرين، ونعل: من العلل، وهو الشرب الثاني. والهل:

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٢٣٣

الشر الأول، يريد أنه يسبغ عليه من نعمه مرة بعد مرة.

٨ أتملل: أتقلب على الملة، وهي الجمرة.." (١)

٢١٦٠-قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار (٩٩٩٩٩)

"وفي رواية أخرى لهذه الحادثة عن يونس عن ابن إسحاق أنهم "استعدوا عليه بني سهم، فأسلموه إليهم فضربوه، وحلقوا شعره، وربطوه إلى صخرة بالحجون، فاستغاث قومه فلم يغيثوه، **فجعل يمدح قصيا** ويسترضيهم، فأطلقه بنو عبد مناف منهم وأكرموه؛ فمدحهم بأشعار كثيرة"١.

وسواء صحت هذه الرواية أو تلك، فإن الذي يعنينا هنا هو الإشارة إلى أن هناك نوعا من النقد السياسي اصطبغ بصبغة أدبية أو شعرية، وهو الشعر الذي يمثل وجهة نظر المعارضة في الحكومة القائمة.

١٢- وأقوى ما يكون الشعر السياسي، حين يتجه إلى الملوك والحكام المستبدين بالنقد والسخط، والغضب والحقد، والتهديد والوعيد، فيعلنها الشاعر الحر ثورة عارمة في وجوه الطغاة، ويشنها عليهم حربا كلامية حامية الوطيس، مشتعلة الأوار.

وهذا اللون من الشعر ديدنه الحرية، والوقوف في وجه الطغيان، ولا غرو إذا ما تجاوبت معه النفوس في كل زمان ومكان؛ ذلك لأنه مبني على إنكار الذات، ويستند إلى عاطفة إنسانية عميقة الجذور في النفس البشرية.

وقد عرف الحجازيون في العصر الجاهلي هذا اللون من الشعر الثائر، والسخط على الطغاة المستبدين؛ لإبائهم وشممهم، ونفورهم من التحكم والاستبداد، بل إن منهم من بلغت به الجرأة أن يركب الهول، ويقتحم على الملك مخدعه غير عابئ بأسلحة الحراس التي يكمن فيها الموت الزؤام، فيعلو الظالم الغشوم بسيفه ويطعنه طعنة نجلاء تودي بحياته وتتركه مثلة للحاكمين الظالمين ... ذلك هو مالك بن العجلان الخزرجي الذي فتك بالفطيون حاكم يثرب؛ لأنه اعتزم أن يرتكب الفحشاء مع أخته قبل أن تزف إلى زوجها.

---

١ الروض الأنف ١/ ٩٤.." (٢)

٢١٦١-قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار (٩٩٩٩٩)

"ومن مظاهر فخرهم بالأم وإجلالهم لها أن يفدوا بها، وهم لا يفدون إلا بما يحبونه أعظم الحب، فهذا العباس بن **مرداس يمدح حليا** النصري الذي أخذ الثأر لأخيه:

فدى لك أمي إذ ظفرت بقتله ... وأقسم أبغي عنك أما ولا أبا١

وهذا حسان بن ثابت يفدي بأمه وخالته أولئك الذين انتقموا من أعدائه:

فدى لبني النجار أمي وخالتي ... غداة لقوهم بالمثقفة السمر٢

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٣٣١

(٢) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٤٤٧

والأم أعظم رباط بين الإخوة، ولا سيما في وقت الشدائد كما ترى عند الشنفرى:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل

ولذلك فهم ينكرون أشد الإنكار هرب الأخ من أخيه في المعركة. قال حسان معيرا الحارث بن هشام فراره عن أخيه الحكم، وتركه في أرض المعركة يوم بدر:

هلا عطفت على ابن أمك إذ ثوى ... قعص الأسنة٣ ضائع الأسلاب

ويتضح ذلك أكثر من تلك المراثي الحارة، والدموع السخينة التي يذرفها الحجازي على أخيه الشقيق أو أخيه لأمه؛ لأن رابطة الأمومة هي التي توحد بينهما ولا تجعل النسيان يتطرق إلى قلب الحي منهما. فهذا أبو العيال الهذلي يرثي أخاه لأمه عبد بن زهرة، فيذكر شجاعته وصبره في الحرب ويذكر حاله هو إذا عاودته ذكرى أخيه، فدمعه ينسكب والليل يأتيه بهم جديد:

ألا لله درك من ... فتى قوم إذا رهبوا

وقالوا: من فتى للحر ... ب يرقبنا ويرتقب

فكنت فتاهم فيها ... إذا يرعى لها يثب

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

---

١ الأغاني ١٣/ ٦٦.

٢ معجم البلدان ٤/ ٩٦.

٣ سيرة ابن هشام ٦٢/ ٣٨٦، قعص الأسنة: القتل بها في سرعة.." (١)

٢١٦٢-قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار (٩٩٩٩٩)

"٣- البنت:

ليس كل الحجازيين يبغضون البنات، والحجازي يحب البنت لأنها صديقة وفية لا تنسى أباها في حالتي الرخاء والشدة، وهي تؤدي حقه بالنوح والبكاء بعد موته، كما يقول معن بن أوس:

رأيت رجالا يكرهون بناتهم ... وفيهن لا تكذب نساء صوالح

وفيهن والأيام يعثرن بالفتى ... عوائد لا يمللنه ونوائح١

وهذا الزبير بن عبد المطلب يبتهج لمرأى بنته أم الحكم، ويغيظ زوجها:

يا حبذا أم الحكم ... كأنها ريم أجم

يا بعلها ماذا يشم ... ساهم فيها فسهم٢

وكثيرا ما تكون البنت ميمونة النقيبة، وسببا من أسباب المفاخر؛ فهذا النعمان بن وائل الكلبي -قائد الحارث بن أبي

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٤٦٦

شمر الغساني- يغير على بني ذبيان ويسبي منهم، وحين وجد من بينهم ابنة النابغة أطلقها وحدها أولا ثم أطلق الجميع؛ رجاء مدح من أبيها وهكذا فعل النابغة، فقد قال يمدح النعمان، ويذكر الجميل الذي أسداه إلى بني ذبيان:

يقودهم النعمان منه بمحصف ... وكيد يغم الخارجي مناجد

فآب بأبكار وعون عقائل ... أوانس يحميها امرؤ غير زائد

غرائر لم يلقين بأساء قبلها ... لدى ابن الجلاح ما يثقن بوافد

أصاب بني غيظ فأضحوا عباده ... وجللها نعمى على غير واحد

فسكنت نفسي بعدما طار روحها ... وألبستني نعمى ولست بشاهد٣

---

١ الأغاني ١٠/ ١٥٧.

٢ الأغاني ٢/ ١١٧.

٣ شعراء النصرانية ٦٦٨.." (١)

٢١٦٣-قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار (٩٩٩٩٩)

"وإن صخرا لكافينا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو النحار

كذلك كان هاشم بن عبد مناف يهشم الخبز لقومه في السنين الجدباء، وفيه يقول الشاعر:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

ولما رثى معية بن الحمام أخاه الحصين أشاد بسماحته وكرمه؛ وذلك إذ يقول:

نعيت حيا الأضياف في كل شتوة ... ومدره حرب إذ تخاف الزلازل

ومن لا ينادي بالهضيمة جاره ... إذا أسلم الجار الألف المواكل١

ورثى أبو طالب عم النبي -صلى الله عليه وسلم- أبا أمية بن المغيرة أحد أزواد الركب؛ فوصفه بأن داره كانت تجتمع في ساحتها السمان من النوق والبقر، وأنها إذا أكلها الضيوف والمعتفون حل محلها غيرها، ثم يخاطبه مادحا بقوله:

ضرب بنصل السيف سوق سمانها ... إذا عدموا زادا فإنك عاقر

وإلا يكن لحم غريض فإنه ... تكب على أفواههن الغرائر٢

أما افتخارهم بالكرم فكثير، وحسبنا أن نشير إلى قول الشمخي الفزاري:

ألم تعلمي يا عمرك الله أنني ... كريم على حين الكرام قليل

وأني لا أخزي إذا قيل: مقتر ... جواد وأخزي أن يقال بخيل

وقول عمرو بن الأطنابة الخزرجي في الفخر بقومه الذين يخلطون الفقراء بالأغنياء، ويبذلون العطاء لكل سائل:

الخالطين فقيرهم بغنيهم ... والباذلين عطاءهم للسائل

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٤٦٨

١ الأمالي ١-٦٢. الألف: العاجز العيي بالأمور.

٢ كان من عادتهم إذا أرادوا نحر الناقة ضربوا ساقها بالسيف فجرت ثم نحروها. والمعنى أنه كان ينحر النوق وقت العدم والمحل. وإذا لم يكن هناك غريض -أي طري- من اللحم، أمر بعدول أو أكياس الدقيق والحنطة وغيرها أن تكب على أفواهها؛ ليصنع منها الطعام الوفير. راجع بلوغ الأرب ١/ ٩٣.." (١)

٢١٦٤-قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار (٩٩٩٩٩)

"فجئت كأني مستضيف وسائل ... لأخبرها كل الذي أنا صانع

فقالت تزحزح ما بنا كبر حاجة ... إليك ولا منا لفقرك راقع

فما زلت تحت الستر حتى كأنني ... من الحر ذو طمرين في البحر كارع

فهزت إلي الراس مني تعجبا ... وعضض مما قد فعلت الأصابع

ومن العذريين الحجازيين الذين قضوا حياتهم يترنمون بحبيبة واحدة، مسافر بن عمرو الذي قضى عليه الحب، فإنه كان يحب هندا بنت عتبة وهي تبادله الحب أيضا، ولكن أبا سفيان تزوجها وأخبر المسافر بذلك وهما في الحيرة عند النعمان؛ فاعتل علة شديدة وقال:

ألا إن هندا أصبحت منك محرما ... وأصبحت من أدنى حموتها حما

وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قوسا وأسهما

وحاول أطباء الملك علاجه ولكنهم عجزوا، ومات مسافر في طريقه إلى مكة٢.

الغزل المادي:

وهو الغزل الحسي الذي أساسه حب تمتزج به ميول شهوانية وعواطف خالية من التحرج وأوصاف ربما لا يرضى عنها إلا أنصار الأدب المكشوف٣. والظاهر أنه نشأ في البيئة الحجازية من تأثير الإماء اللواتي كن لا يتحرزن ولا يبالغن في العفة، وكن يأتين إلى الحجاز من طرق شتى، ويكفي أن نعرف أن جوائز الملوك للشعراء تكون من الإماء بعض الأحيان.

قال **النابغة يمدح النعمان** بأنه يبذل الإماء المنعمات في هباته جنبا إلى جنب مع الإبل الغلاظ الشداد:

الواهب المائة المعكاء زينها ... سعدان توضح في أوبارها اللبد

والراكضات ذيول الريط فانقها ... برد الهواجر كالغزلان بالجرد٤

---

١ الأغاني ١٣/ ٦.

٢ الأغاني ٨/ ٤٦.

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٤٧٩

٣ الأصول الفنية للأدب، عبد الحميد حسن ٧٤.

٤ ديوان النابغة ٢١.." (١)

٢١٦٥-قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار (٩٩٩٩٩)

"وذكر الحجازيون الأدوات الكتابية كالقلم والدواة والحبر. والقلم في الجاهلية مصنوع من القصب، يقط ويقلم أو يبرى، ثم يغمس في مداد الدواة ويكتب به.

وقد مر ذكر القلم في بيتي شتيم بن خويلد، كما ورد في شعر لأمية بن أبي الصلت وهو يمدح بني إياد فيقول:

قوم لهم ساح العرق إذا ... ساروا جميعا والقط والقلم

أما الدواة، فقد ذكرت في قول أبي ذؤيب:

عرفت الديار كرقم الدوا ... ة يزبرها الكاتب الحميري١

المديح:

والمديح لون من الشعر يزري بصاحبه إذا كان غرضه الزلفى، والتماس العطايا والهبات ... ولا غبار عليه إذا كان صادرا عن إحساس صادق، وشعور لا زيف فيه تجاه الممدوح، شعور بريء من غرض التكسب، أو النفاق.

ومن شعراء الحجاز الذين أسهموا بنصيب في هذا الفن: النابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى. وكان الحجازيون إذا مدحوا يشيدون بفضائل الممدوح، وكريم خلاله؛ كالشجاعة والكرم، والعفة والنجدة، والشهامة والمروءة، والصدق والوفاء، وغيرها من الخلال.

ونظرة في نماذج هذا الشعر التي سقناها، كقصيدة أبي طالب في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقصيدة النابغة في مدح عمرو بن الحارث الغساني، وشعر أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جدعان، ترينا حسن تلطفهم في الكشف عن محاسن ممدوحيهم، وصدق إحساسهم فيما يسبغون عليهم من نعوت.

---

١ راجع ابن هشام ١/ ٤٨.

٢ ص٢٣١ و٢٣٨ و٢٣٩ من هذا الكتاب.." (٢)

٢١٦٦-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وقال آخر:

لو كانت ليلا من ليالي الزهر

كنت من البيض وفاء البدر

قمراء لا يشفى بها من يسري وقال ابن عنقاء الفزاري، يمدح عميلة بن أسماء بن خارجة الفزاري:

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٥٢٤

(٢) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٥٥٥

كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي أنفه الشعرى وفي جيده القمر

وقال: نهاية وصف الخلق قول زهير في هرم:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا." (١)

٢١٦٧-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وقال حسان في آل جفنة:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

وقال **الأعشى يمدح المحلق**:

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

وقوله:

أنت خير من ألف ألف من القو ... م إذا ما كبت وجوه الرجال

وقال قيس بن عاصم المنقري:

وإني لعبد الضيف من غير ريبة ... وما في إلا تلك من شيم العبد." (٢)

٢١٦٨-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وكقول النابغة:

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهم كوكب

وكقول طرفة يصف سيفا:

أخي ثقة لا ينثني عن ضريبة ... إذا قال مهلا قال حاجزه قد

وكقول **الحطيئة يمدح ابن** شماس:." (٣)

٢١٦٩-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وكقول ابن الرعلاء الغساني يصف سعة طعنة:

وغموس تضل فيها يد الآ ... سي ويعيى طبيبها بالدواء

وكقول تأبط **شرا يمدح شمس** بن مالك:

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شده المتدارك

---

(١) قواعد الشعر ثعلب ص/٤٢

(٢) قواعد الشعر ثعلب ص/٤٤

(٣) قواعد الشعر ثعلب ص/٤٦

وكقول قيس بن الخطيم:

وإني لدى الحرب العوان موكل ... بإقدام نفس ما أريد بقاءها." (١)

٢١٧٠-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وكقول قيس بن سعد بن عبادة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لو عدد الناس ما فيه لما برحت ... تثنى الخناصر حتى تنفذ العدد

وكقول أعشى باهلة في المنتشر بن وهب:

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه ... في كل أوب وإن لم يغز ينتظر

وكقول الآخر:

والله لو بك لم أدع أحدا ... إلا قتلت لفاتني الوتر

وكقول رجل من بني تميم يمدح قومه:." (٢)

٢١٧١-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لأية حرب أم لأي مكان

وكقول المرار:

رمى رمية لو قسمت بين عامر ... وذبيانها لم يبق إلا شريدها

وكقول ابن جبلة يمدح حميدا:

لولاك ما كان سدى ولا ندى ... ولا قريش عرفت ولا العرب

وقال في لطافة المعنى: وهو الدلالة بالتعريض على التصريح.

كقول امرئ القيس:

أمرخ خيامهم أم عشر ... أم القلب في إثرهم منحدر

المرخ الزند، والعشر الزندة، فالزند قائم، والزندة مسطوحة على الأرض، وفيها فرض، فيوضع طرف عود المرخ القائم في الفرض الذي في لوح العشر المسطوح، ثم يدار فيورى نارا؛ فقال." (٣)

٢١٧٢-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"قال الأعشى يمدح الأسود بن المنذر:

لا تشكي إلي وأنتجعى الأس ... ود أهل الندى وأهل الفعال

وقال يمدح هوذة:

---

(١) قواعد الشعر ثعلب ص/٤٧

(٢) قواعد الشعر ثعلب ص/٤٨

(٣) قواعد الشعر ثعلب ص/٤٩

أنضيتها بعد ما طال الهباب بها ... تؤم هوذة لا نكسا ولا ورعا

وقال الحطيئة يمدح ابن شماس:

فما زالت العوجاء ترمي زمامها ... إليك ابن شماس تروح وتغتدي

وكقول الشماخ، يمدح عرابة الأوسي:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

وقال عنترة:

حييت من طلل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

وقال حسان، وقد تقدم في باب الهجاء، وأعدناه هاهنا؛ لأنه خروج على هذا السبيل من نسيب إلى هجاء:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام." (١)

٢١٧٣-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وقال حاتم الطائي، يمدح بني بدر:

إن كنت كارهة لعيشتنا ... هاتي فحلي في بني بدر

وقال ذو الرمة، يمدح هلال بن أحوز المازني:

حنت إلى نعم الدهنا فقلت لها ... أمي هلالا على التوفيق والرشد

مجاورة الأضداد

وهو ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده؛ كقوله تبارك وتعالى: " لا يموت فيها ولا يحيى ".

وقال زهير في الفزاريين:

هنيئا لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم

السحيل ضد المبرم.

وقال

فظل قصيرا على قومه ... وظل على الناس يوما طويلا." (٢)

٢١٧٤-قواعد الشعر ثعلب (٢٩١)

"وقال جرير:

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم ... يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

---

(١) قواعد الشعر ثعلب ص/٥٧

(٢) قواعد الشعر ثعلب ص/٥٨

وقال أبو ذؤيب:

حميت عليه الدرع حتى وجهه ... من حرها يوم الكريهة أسفع

وقال نهيك بن إساف:

سأكسب مالا أو تبيتن ليلة ... بقلبك من وجد علي غليل

وقال جرثومة بن مالك **القريعي يمدح هلال** بن أحوز المازني:

فتى إن تجده معوزا من تلاده ... فليس من الرأي الأصيل بمعوز

وقالت الخنساء ترثي صخرا:

يهين النفوس وهون النفو ... س يوم الكريهة أبقى لها

تم الكتاب، هو قواعد الشعر لثعلب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه.." (١)

٢١٧٥-كليلة ودمنة ابن المقفع (١٤٢)

"أمره وشأنه، وتنسبه إليه وإلى حسبه وصناعته، وتذكر فيه بعثته إلى بلاد الهند في حاجتنا؛ وما أفدنا على يديه من هنالك؛ وشرفنا به وفضلنا على غيرنا؛ وكيف كان حال بروزيه وقدومه من بلاد الهند؛ فقل ما تقدر عليه من التقريظ والإطناب في مدحه، وبالغ في ذلك أفضل المبالغة واجتهد في ذلك اجتهادا يسر بروزيه وأهل المملكة.

وإن بروزيه أهل لذلك مني ومن جميع أهل المملكة ومنك أيضا: لمحبتك للعلوم. واجهد أن يكون غرض هذا الكتاب الذي ينسب إلى بروزيه أفضل من أغراض تلك الأبواب عند الخاص والعام، وأشد مشاكلة لحال هذا العلم: فإنك أسعد الناس كلهم بذلك: لانفرادك بهذا الكتاب، واجعله أول الأبواب. فإذا أنت عملته ووضعته في موضعه فأعلمني لأجمع أهل المملكة وتقرأه عليهم، فيظهر فضلك واجتهادك في محبتنا؛ فيكون لك بذلك فخر. فلما سمع بزرجمهر مقالة الملك خر له ساجدا، وقال: أدام الله لك أيها الملك البقاء، وبلغك أفضل منازل الصالحين في الآخرة والأولى؛ لقد شرفتني بذلك شرفا باقيا إلى الأبد. ثم خرج بزرجمهر من." (٢)

٢١٧٦-كليلة ودمنة ابن المقفع (١٤٢)

"بسبب ضعف الرأي. وليس أحد أحوج إلى التؤدة والتثبت من الملوك: فإن المرأة بزوجها، والولد بوالديه، والمتعلم بالمعلم والجند بالقائد، والناسك بالدين، والعامة بالملوك، والملوك بالتقوى، والتقوى بالعمل، والعقل بالتثبت والأناة، ورأس الكل الحزم، ورأس الحزم للملك معرفة أصحابه، وإنزالهم منازلهم على طبقاتهم، واتهامه بعضهم على بعض. فإنه لو وجد بعضهم إلى هلاك بعض سبيلا لفعل. وقد جربت ابن آوى، وبلوت رأيه وأمانته ومروءته، ثم لم **تزل مادحا له** راضيا عنه. وليس ينبغي للملك أن يخونه بعد ارتضائه إياه وائتمانه له، ومنذ مجيئه إلى الآن لم يطلع له على خيانة إلا على العفة والنصيحة. وما كان رأي الملك أن يعجل عليه لأجل طابق لحم. وأنت أيها الملك حقيق أن تنظر في حال

---

(١) قواعد الشعر ثعلب ص/٨٧

(٢) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٥٦

ابن آوى: لتعلم أنه لم يكن ليتعرض للحم استودعته إياه. ولعل الملك إن فحص عن ذلك ظهر له أن ابن آوى له خصماء هم الذين أتمروا بهذا الأمر. وهم الذين." (١)

٢١٧٧-كناشة النوادر عبد السلام هارون (١٤٠٨)

"من كناشة النوادر.

رجعت الي كناشتي التي سجلت بها نوادر رءوس المسائل لأصل بحوث اليوم ببحوث الأمس حين تقبل مؤتمر العام الماضي كلمتي المتواضعة بما عددته قبولا حسنا.

وهذه سلسلة اخري مما عن لي في اثناء التقليب.

ظواهر حضارية:

من مظاهر تشجيع طلبه العلم ما يروي عن الملك المعظم شرف الدين عيسي بن العادل بن ايوب صاحب دمشق.

قال ابن خلكان: وكان المعظم يحب الدب كثيرا ومدحه جماعة من الشعراء فأحسنوا في مدحه وكانت له رغبة في فن الأدب كان قد شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشري مائة دينار وخلعة فحفظة لهذا السبب جماعة ورأيت بعضهم بدمشق والناس يقولون: انه كان سبب حفظهم له هذا." (٢)

٢١٧٨-لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"وما في أن يعيش المرء خير ... إذا ما الوجه فارقه الحياء

وقال أمية بن أبي الصلت يمدح ابن جدعان بالحياء «١» :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالأمور وأنت قرم ... لك الحسب المؤثل والثناء

وقالت ليلى الأخيلية تصف توبة بن الحمير:

فإن تكن القتلى بواء فإنكم «٢» ... فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

فتى كان أحيا من فتاة حيية «٣» ... وأشجع من ليث بخفان خادر «٤»

وقال الفضل بن عباس بن عتبة:

إنا أناس من سجيتنا ... صدق الحديث ووأينا حتم «٥»

لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم ... سقموا ولم يمسسهم سقم

وقال الشماخ:

أجامل أقواما حياء وقد أرى ... صدورهم تغلي علي مراضها

(١) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢٧٠

(٢) كناشة النوادر عبد السلام هارون ص/٢٥

وقال آخر: «٦»

حياءك فاحفظه عليك فإنما ... يدل على فضل الكريم حياؤه

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه إذا قل ماؤه." (١)

٢١٧٩-لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"وقال يمدح السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد اجتماعه به فى دمشق سنة ٥٧٠ (عن الروضتين ١: ٢٦٤) :

حمدت على طول عمري المشيبا ... وإن كنت أكثرت فيه الذنوبا

لأني حييت إلى أن لقيت ... بعد العدو صديقا حبيبا

وفى هذا القدر كفاية الآن، وقد كنت إذ شرعت فى ترجمته بدالى أن أستوعب أحواله وأحوال أسرته، وأستقصي ما أجده من شعره ومناسباته، ولكني وجدت مجال القول ذا سعة، وأن المقام يضيق بهذا التوسع فى مقدمة كتاب، فعزمت على إفراد ذلك فى جزء خاص. وأسأل الله سبحانه أن يوفقني لاتمامه ونشره، إنه سميع الدعاء.

كتبه أبو الاشبال احمد محمد شاكر." (٢)

٢١٨٠-لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد (٨٧٥)

"ومن غرر شعره قوله في عبد الله بن زياد وقد كساه جبة خز:

كساني ولم أستكسه فحمدته ... أخ لي يعطيني الجزيل وناصر

وإن أحق الناس إن كنت مادحا ... بمدحك من أعطاك والوجه وافر

ومن أمثاله السائرة قوله:

لا تهني بعد إذ أكرمتني ... فشديد حالة منتزعه

لا يكن برقك برقا خلبا ... إن خير البرق ما الغيث معه

زفر بن الحارث

غرة شعره قوله في انهزامه يوم مرج راهط:

أيذهب يوم واحد أسأته ... بصالح أيامي وحسن بلائيا

ولم ير مني زلة قبل هذه ... فراري وتركي صاحبي من ورائيا

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

عبيد الله بن قيس الرقيات

---

(١) لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ ص/٢٨٥

(٢) لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ ص/٣٢

أمير شعره قوله في مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجه الظلماء

يتقي الله في الأمور وقد أف ... لح من كان همه الاتقاء

ملكه ملك رأفة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء." (١)

٢١٨١-ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري (٥٤٢)

"المجلس الرابع والثمانون

قول أبي الطيب:

أنت الجواد بلا من ولا كدر ... ولا مطال ولا وعد ولا مذل

سألني سائل عن المذل فقلت: قد قيل فيه قولان أحدهما أن معناه القلق، يقال: مذلت من كلامك أي قلقت، ومذل فلان على فراشه إذا قلق فلم يستقر والقول الآخر البوح بالسر، يقال: فلان مذل بسره وكذلك هو مذل بماله، إذا جاد به. وذكر أبو زكريا في تفسير البيت الوجهين في المذل ثم قال: والذي أراد أبو الطيب بالمذل أنه لا يقلق بما يلقاه من الشدائد كما يقلق غيره، وليس ما قاله بشيء عليه تعويل بل المذل هاهنا البوح بالأمر ونفى ذلك عنه فأاخرته

راد أنه إذا جاد كتم فلم يبح به. وقول أبي زكريا أراد أنه لا يقلق بما يلقاه من الشدائد قد زاد بذكر الشدائد ما ذهب إليه بعدا من الصواب، وهل في البيت ما يدل على الشدائد، إنما مبنى البيت على الجود والخال **التي مدحه بنفيها** عنه متعلقة بمعنى الجود وهي المن والكدر والمطال والوعد والمذل الذي هو البوح بالشيء.." (٢)

٢١٨٢-ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري (٥٤٢)

"يخلقه الزمان، وهذا هو المدح الموجه لأنه بنى البيت على **أن مدحه باستباحة** الأعمار ثم تلقاه في آخره بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه. هذا البيت قد ذكرت ما فيه فيما تقدم.

وقال أبو العلاء المعري في قوله:

إلف هذا الهواء أوقع في الأن ... فس أن الحمام مر المذاق

والأسى قبل فرقة الروح عجز ... والأسى لا يكون بعد الفراق

هذان البيتان يفضلان كتابا من كتب الفلاسفة لأنهما متناهيان في الصدق وحسن النظام، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان فيهما جمال وشرف. وقال أبو العلاء في مرثية أبي الطيب التي رثى بها أخت سيف الدولة التي أولها: إن يكن صبر ذي الرزية فضلا.

---

(١) لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد ص/١٤٥

(٢) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري ص/١١٤

لو لم يكن للمتنبي غير هذه القصيدة في سيف الدولة لكان كثيرا. وأين منها قصيدة البحتري التي أولها: إن سير الخليط لما استقلا، انتهى كلامه.." (١)

٢١٨٣-ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري (٥٤٢)

"ومما جمع فيه بين الصنعة وحسن المعنى وهو من شوارد بدائعه قوله:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قابل أزورهم بأنثني وسواد الليل ببياض الصبح ويشفع لي بيغري بي.

وأجمع أهل المعرفة بالشعر على أنه لم يمدح أسود بأحسن من قوله في كافور:

فجاءت بنا إنسان عين زمان ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا

حتى قال بعضهم: لو مدح بهذا أبيض لكان غاية في المدح فكيف والممدوح به أسود.

وما ذم شاعر الدنيا بمثل قوله:

فذي الدار أخون من مومس ... وأخدع من كفة الحابل

تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

المومس من النساء الفاجرة.." (٢)

٢١٨٤-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"أحسنهم لقاء. إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن. (ب) . بالتأني تسهل المطالب. بخفض الجانب تأنس النفوس. (ث) . ثمرة العلوم العمل بالمعلوم. (ح) . ألحازم من حفظ ما في يده ولم يؤخر شغل يومه لغده. حق يضر خير من باطل يسر. (خ) . خير الناس من أخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه. خير المال ما أخذ من الحلال وصرف في النوال. (ر) . ألرفق مفتاح الرزق. (ش) . شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم. (ص) . صاحب العقل مغبوط. صداقة الجاهل تعب. (ع) علم لا ينفع كدواء لا ينجع. عظ المسيء بحسن أفعالك ودل على الجميل بجميل خلالك. عثرة الرجل تزيل القدم وعثرة اللسان تزيل النعم. ألعجلة أخت الندامة. (ق) . قد خاطر من استبد برأيه. (ك) . كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله. كل يفر من ضده ويميل إلى جنسه. (ل) . لا تفتح بابا يعييك سده. أللسان سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده. لا يجد العجول فرحا ولا الغضوب سرورا ولا الملول صديقا. لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو الورع. من قرب السفلة واطرح ذوي الأحساب

(١) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري ص/١١٩

(٢) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري ص/١٢٢

والمروءات استحق الخذلان. من عفا تفضل. من كظم غيظه فقد حلم. ومن حلم فقد صبر. من صبر فقد ظفر. من." (١)

٢١٨٥-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"فنحن نشاوره فكأنا ألف حازم. قال الشاعر:

ألرأي كالليل مسودا جوانبه ... والليل لا ينجلي إلا بإصباح

فاضمم مصابيح آراء الرجال إلى ... مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

قال الأرجائي

إقرن برأيك رأي غيرك واستشر ... فالحق لا يخفى على الاثنين

للمرء مرآة تريه وجهه ... ويرى قفاه بجمع مرآتين

١٥٦ قال حكيم: إذا شاورت العاقل صار عقله لك. وقال العتابي: المشورة عين الهداية. وقد خاطر من استغنى برأيه. وقال ابن المعتز: المشورة راحة لك وتعب لغيرك. ومن أكثر المشورة لم يعدم عند **الصواب مادحا وعند** الخطأ عاذرا. (لأبي نصر المقدسي)

كتمان السر

١٥٧ قال أنوشروان: من حصن سره فله بتحصينه خصلتان. الظفر بحاجته. والسلامة من السطوات. وقيل: كلما كثرت خزان الأسرار زادت ضياعا. وقيل انفرد بسرك لا تودعه حازما فيزل. ولا جاهلا فيخون. (للابشيهي) وقال كعب بن سعد الغنوي.

ولست بمبد للرجال سريرتي ... ولا أنا عن أسرارهم بمسائل

وقال آخر:

يا ذا الذي أودعني سره ... لا ترج أن تسمعه مني." (٢)

٢١٨٦-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"ذم الغيبة

١٧١ اعلم أن الغيبة من أقبح القبائح وأكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس. وهي ذكرك الإنسان بما يكره ولو بما فيه. سواء كان في دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو غير ذلك مما يتعلق به. سواء ذكرته بلفظك أو بكتابك أو رمزت إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك. وقيل للربيع ابن خثيم: ما نراك تغيب

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٧٣/٢

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١١٠/٢

أحدا. فقال: لست عن نفسي راضيا فأتفرغ لذم الناس. وأنشد:

لنفسي أبكي ليس أبكي لغيرها ... لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

١٧٢ إستح من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه. ومدح من لو كان غائبا لسارعت إلى ذمه. ومن كلامهم: كما أن الذباب يتبع مواضع الجروح فينكيها ويجتنب المواضع الصحيحة. كذلك الأشرار يتبعون المعايب فيذكرونها ويدفنون المحاسن. (لبهاء الدين) ١٧٣ إعلم أنه كما يحرم على المغتاب ذكر الغيبة كذلك يحرم على السامع استماعها. فيجب على من يستمع إنسانا يبتدئ بغيبة أن ينهاه إن لم يخف ضررا. فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقته. (للابشيهي) سمع علي رجلا يغتاب آخر عند ابنه الحسن فقال: يا بني نزه." (١)

٢١٨٧-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"إذا كان لي مال علام أصونه ... وما ساد في الدنيا من البخل دينه

ومن كان يوما ذا يسار فإنه ... خليق لعمري أن تجود يمينه

١٧٨ قال بعضهم: الجود أشرف الأخلاق. وأنفس الأعلاق. وقال ابن المعتز: الجود حارس النفس من الذم. وقال آخر: الأسخياء يعبدهم المال. والبخلاء يعبدونه. وقال بعض السلف: لو كان شيء يشبه الربوبية لقلت: الجود. ويقال: من جاد ساد. ومن بخل رذل. وقال عمر: السيد الجواد حين يأل. وقال أبو نواس:

أنت للمال إذا أمسكته ... فإذا أنفقته فالمال لك

قال شاعر يمدح بعض الخلفاء:

بنت المكارم وسط كفك منزلا ... وجعلت مالك للأنام مباحا

فإذا المكارم أغلقت أبوابها ... كانت يداك لقفلها مفتاحا

١٧٩ كتب كسرى إلى هرمز استقلل كثير ما تعطي. واستكثر قليل ما تأخذ. فإن قرة عين الكريم فيما يعطي. وقرة عين اللئيم فيما يأخذ. ولا تجعل الشحيح لك معينا. ولا الكذاب أمينا. فإنه لا إعانة من شح ولا أمانة مع كذب. والسلام. (للمستعصمي) وأنشد أعرابي:

وكم وقد رأينا من فروع كثيرة ... تموت إذا لم تحيهن أصول

ولم أر كالمعروف أما مذاقه ... فحلو وأما وجهه فجميل." (٢)

٢١٨٨-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"آخر فقال: ما هذا الدم. فقال الأعرابي في نفسه: أجمله وأبيعه فيجعل الله لي فيه مالا كثيرا. فلما أتى السوق قيل له: بكم هذا. قال: بمائتي درهم. فقيل له: إنه يساوي نصف درهم. فرمى به ثم قال: ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه. (للدميري) ٢٢٩ حكي أن الحجاج اشترى غلامين أحدهما أسود والثاني أبيض. فقال لهما في بعض الأيام: كل واحد

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١١٨/٢

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٢١/٢

يمدح نفسه ويذم رفيقه.

فقال الأسود:

ألم تر أن المسك لا شيء مثله ... وأن بياض اللفت حمل بدرهم

وأن سواد العين لا شك نورها ... وأن بياض العين لا شيء فأعلم

وقال الأبيض:

ألم تر أن البدر لاشيء مثله ... وأن سواد الفحم حمل بدرهم

وأن رجال الله بيض وجوههم ... ولا شك أن السود أهل جهنم

فضحك صاحبهما وأجازهما

(ألف ليلة وليلة) ٢٣٠ حكى أن هارون الرشيد لما حضر بين يديه بعض أهل المغرب قال له: يقال إن الدنيا بمثابة طائر ذنبه المغرب. فقال الرجل: صدقوا يا أمير المؤمنين وإنه طاووس. فضحك الرشيد وتعجب من سرعة جواب الرجل وانتصاره لقطره. (نفح الطيب للمقري) ٢٣١ قال بعضهم ملغزا في ميزان:." (١)

٢١٨٩-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"لا أركب البحر أخشى ... علي منه المعاطب

طين أنا وهو ماء ... والطين في الماء ذائب

٢٧٩ سمع رجل رجلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا. الراغبون في الآخرة. فقال له: يا هذا أقلب كلامك وضع يدك على من شئت.

٢٨٠ قال بعض أصحاب القلوب: إن الناس يقولون: افتحوا أعينكم حتى تبصروا. وأنا أقول: غمضوا أعينكم حتى تبصروا.

٢٨١ كان في زمان ديوجانس الحكيم رجل مصور فترك التصوير وصار طبيبا فقال له: أحسنت إنك لما رأيت خطأ التصوير ظاهرا للعين وخطأ الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت في الطب.

٢٨٢ قال أبو تمام يمدح قوما يجودون بأنفسهم:

يستعذبون مناياهم كأنهم ... لا يأسون من الدنيا إذا قتلوا

٢٨٣ وفد حاجب بن زرارة على أنوشروان فأستأذن عليه. فقال للحاجب: سله من هو. فقال: رجل من العرب. فلما مثل بين يديه قال له أنوشروان: من أنت. فقال: سيد العرب. قال: أليس زعمت أنك واحد منهم. فقال: إني كنت كذلك. فلما أكرمني الملك بمكالمته صرت سيدهم. فأمر بحشو فيه درا (للعاملي) ٢٨٤ قيل: إن جريرا أفخر العرب حيث يقول:

ترى الناس إن سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا." (٢)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٤٤/٢

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٦٢/٢

٢١٩٠-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"فلما سمع الخليفة المأمون منه القول مدحه وشكره وأجلسه في رتبته ووقره. وأمر له بمائة ألف درهم وحمله على فرس وأعطاه ثيابا فاخرة. وكان في كل مجلس يرفعه ويقربه إلى جماعة الفقهاء حتى صار أرفع منهم درجة وأعلى مرتبة. (ألف ليلة وليلة)

عدالة أنوشروان في بناية الإيوان

٣٢١ حكى أن قيصر ملك الروم أرسل رسولا إلى ملك فارس أنوشروان صاحب الإيوان. فلما وصل ورأى عظمة الإيوان وظرافته وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملوك في خدمته ميز الإيوان فرأى في بعض جوانبه اعوجاجا. فسأل الترجمان عن ذلك. فقال له: إن هناك بيتا لعجوز كرهت بيعه عند عمارة الإيوان. ولم ير الملك إكراهها على البيع فأبقى بيتها في جانب الإيوان. فذلك ما رأيت وسألت. فقال الرومي: وحق رأسه إن هذا الاعوجاج أحسن من الاستقامة وإن ما فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى لملك ولا يؤرخ فيما بقي لملك. فأعجب كسرى كلامه ورده مسرورا محبورا. (للابشيهي)

الغلام والثعلب

٣٢٢ كان لرجل من أغنياء التجار ولد نجيب صرفه من صغر سنه في التجارة ببلده حتى رضي بخبرته فيها. فلما بلغ أشده أراد أن يعوده على الأسفار في تجارة الأقطار. فجهزه تجهيزا يليق بأمثاله وأصحابه ومضى الغلام. فلما كان على مسيرة أيام من المدينة نزل." (١)

٢١٩١-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"إلى الخراب. قلت: يا راهب عظني. فقال: أبلغ العظات النظر إلى محلة الأموات. وفي تغيير الساعات والآجلات. وإن شيعت جنازة فكن كأنك المحمول مثل ذلك. ولا تنس من لا ينساك. وأحسن سريرتك. يحسن الله علانيتك. واعلم أن من خاف الله أخاف منه كل شيء. ومن لم يخف الله خاف من كل شيء. اطلب العلم لتعمل به ولا تطلبه للتباهي أو تماري به السفهاء. وإياك والأهواء فإنها موبقة. والهرب الهرب من الجهل. والهرب الهرب ممن يمدح الحسنات فيتجنبها ويذم السيئات فيرتكبها. ولا تشرب المسكر فإن عاجلته غرامة. وعاقبته ندامة. ولا تجالس من يشغلك بالكلام ويزين لك الخطأ ويوقعك في هذه الغموم. ويتبرأ منك وينقلب عليك. ولا تتشبه في طعامك وشرابك ولباسك بالعظماء ولا في مشيك بالجبابرة. وكن ممن يرجى خيره. ولا تكن ممن يخاف شره. واعلم أن من أحبه الله ابتلاه. ومن صبر رضي الله عنه. وإذا اعتللت فأكثر من ذكر الله وحمده وشكره. وإياك والنميمة فإنه تزرع في القلوب الضغائن وتفرق بين المحبين. وانظر ما استحسنته من غيرك فامتثله لنفسك. وما أنكرته من غيرك فتجنبه. وارض للناس

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٨٠/٢

ما ترضاه لنفسك. فإنه كمال الوصال والصلاح في الدين والدنيا. وقال: إني أستودعك الله وأقرأ عليك السلام. ثم إنه نهض إلى صلاته فسمعته يقول: إلهنا تقدس اسمك يأتي ملكوتك. تكون." (١)

٢١٩٢-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"نصحه واجتهاده لمن لا يشكر فهو كمن بذر في السباخ. قال **الشاعر يمدح من** له رأي وبصيرة:

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال بعضهم: خمير الرأي خير من فطيره. وتقديمه خير من تأخيره (للابشيهي) وما يعرف أحسن من قول ابن الرومي في ذلك:

نار الروية نار جد منضجة ... وللبديهة نار ذات تلويح

وقد يفضلها قوم لعاجلها ... لكنه عاجل يمضي مع الريح

قال أبو الطيب المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان

ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الأقران

لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى إلى شرف من الإنسان

١٠٧ قال بعضهم: وشاور الناس في الأمر إذ أن الإنسان لا يستغني عن مشورة نصيح له. كما أن القوادم من ريش الجناح تستعين بالخوافي منه. قال بشار:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصاحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فريش الخوافي تابع للقوادم

وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم." (٢)

٢١٩٣-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"وإذا الملوك تسايروا في بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها

إن المكارم لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها

٢١٢ أنشد أبو إسحاق ابن إبراهيم الفضل بن يحي البرمكي:

عند الملوك مضرة ومنافع ... وأرى البرامك لا تضر وتنفع

إن العروق إذا استسر بها الثرى ... أشر النبات بها وطاب المزرع

فإذا نكرن من امرئ أعرفه ... وقديمه فأنظر إلى ما يضع

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢١/٣

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١١١/٣

قال فأعجبه الشعر فقال: يا أبا محمد كأني أسمع هذا القول إلا الساعة. وما له عندي إلا أني لم أكافئه عليه. فقلتك وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم فقال: لا ما ثلاثون ألف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون ألف درهم (الأغاني) قال أبو الشيص **الخزاعي يمدح بعض** الأمراء: تكلمت فيك أوصاف خصصتها=فكلنا بك مسرور ومغتبط ألسن ضاحكة والكف مانحة=والنفس واسعة والوجه منبسط ٢٣١ قال القسم بن عبيد: لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل.

فظاهرها للقبل. وبسطها للغنى. وسطوتها للأجل. أخذه ابن الرومي فقال لإبراهيم بن المدبر:

أصبحت بين ضراعة وتحمل ... والمرء بينهما يموت هزيلا

فامدد إلي يدا تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

٢١٤ قال ابن المولى ليزيد بن قبيصة بن المهلب." (١)

٢١٩٤-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"وإذ تباع كريمة أو تشترى ... فسواك بائعها وأنت المتشري

وإذا توعرت المسالك لم يكن ... منها السبيل إلى نداك بأوعر

وإذا صنعت صنيع أتممتها ... بيدين ليس نداهما بمكدر

يا واحد العرب الذي ما إن لهم ... من ذهب عنه ولا من مقصر

٢١٥ قال أمية بن أبي الصلت الشاعر النصراني:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالحقوق وأنت فرع ... لك الحسب والمهذب والسناء

خليل لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء

وأرضك كل مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لها سماء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

تباري الريح مكرمة ومجدا ... إذا ما الكلب أجحره الشتاء

٢١٦ قال **آخر يمدح آل** المهلب:

آل المهلب قوم خولوا شرفا ... ما ناله عربي لا ولا كادا

لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم=بما احتكمت من الدنيا لما حادا

إن المكارم أرواح يون لها ... آل المهلب دون الناس أجسادا

٢١٧ قالت امرأة من إياد

ألخيل تعلم يوم الروع إن هزمت ... أن ابن عمر ولدى الهيجاء يحميها

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧٠/٣

لم يبد فحشا ولم يهدد لمعظمه ... وكل مكرمة يلقى يساميها

ألمستشار لأمر القوم يحزبهم ... إذا الهنات أهم القوم ما فيها." (١)

٢١٩٥-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"لا يره بالجار منه غدره أبدا ... وإن ألمت أمور فهو كافيها

٢١٨ قال ابن الرومي يمدح بعضهم: كل الخلال التي فيكم محاسنكم=تشابهت منكم الأخلاق والخلق

كأنكم شجر الأترج طاب معا ... حملا ونشرا وطاب العود والورق

٢١٩ قال شاعر يمدح قوما بالكرم:

نصبوا بقارعة الطريق خيامهم ... يتسابقون على قرى الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه حب القرى حطبا على النيران

٢٢٠ غنى يوما احمد بن يحي المكي الأمين:

تعش عمر في سرور وغبطة ... وفي خفض عيش ليس في طوله إثم

تساعدك الأقدار فيه وتثني ... إليك وترعى فضلك العرب والعجم

٢٢١ ومن جميل ما جاء في باب المديح قول بعضهم:

يا دهر بع رتب المعالي بعده ... بيع السماح ربحت أم لم تربح

قدم وأخر من تريد فإنه ... مات الذي قد كنت منه تستحي

٢٢٢ وقال آخر:

كريم يغض الطرف فضل حيائه ... ويدنو وأطراف الرماح دوان

وكالسيف إن لا ينته لان مسه ... واحدة إن خاشنته خشنان

٢32 مدح بعضهم أميرا فقال:

علم الله كيف أنت فأعطا ... ك المحل الجليل من سلطانه

٢٢٤ قال آخر:." (٢)

٢١٩٦-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"أبا خالد خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات أين يزيد

وما قطرت بالشرق بعدك قطرة ... ولا أخضر بالمرين بعدك عود

وما لسرير بعد بعدك بهجة ... وما لجواد بعد جودك جود

فقال: يا غلام أعطه المائة ألف درهم فإنا نصبر على عذاب الحجاج ولا نخيب الأخطل. فبلغت الحجاج فقال: لله

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧١/٣

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧٢/٣

درر يزيد لو كان تاركا للسخاء يوما لتركه اليوم وهو يتوقع الموت (لليمني) ٢٣١ ومن رقيق شعر أبي العباس الصولي قوله في المديح والشكر: فلو كان

للشكر شخص يبين ... إذا ما تأمله الناظر

لمثلته لك حتى تراه ... فتعلم أني امرؤ شاكر

٢٣٢ كتب بديع الزمان لأحد الخلفاء:

يا سيد الأمرا فخرا فما ملك ... إلا تمناك ولي واشتهاك أبا

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصل والبحر لو عذبا

٢٣٣ وللبحتري في المديح:

لا تنظرن إلى العباس عن صغر ... في السن وانظر إلى المجد الذي شادا

إن النجوم الجو أحقرها ... في العين أكثرها في الجو إصعادا

٢٣٤ قال أبو نواس يمدح بني حمدان:

لئن الأنام لحب كاس ... ومزمار وطنبور وعود

فلم يخلق بنو حمدان إلا ... لباس أو لمجد أو لجود." (١)

٢١٩٧-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"بالإبداع في وصف مواقف القتال. وأنا أقول قولا لست فيه متأثما. ولا منه متلثما. وذلك أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها. وأشجع من أبطالها. وقامت أقواله السامع مقام أفعالها. حتى نظن الفريقين قد تقابلا. والسلاحين قد تواصلا. وطريقه في ذلك تضل بسالكه. وتقوم بعذر تاركه. ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسنه ما أداه إليه عيانه. ومع هذا فإني رأيت الناس عادلين فيه عن السنن المتوسط. فإما مفرط في وصفه وإما مفرط. وهو وإن انفرد بطريق صار أبا عذره. فإن سعادة الرجل كانت أكثر من شعره. وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء. ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الإطراء. ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة:

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

ولما تأملت شعره بعين المعدلة البعيدة عن الهوى. وعين المعرفة التي ما ضل صاحبها وما غوى. وجدته أقساما خمسة. خمس منها في الغاية التي انفرد بها. وخمس من جيد الشعر الذي يشاركه فيه غيره. وخمس منه من متوسط الشعر.

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧٥/٣

وخمس دون ذلك. وخمس في الغاية المتقهقرة التي لا يعبأ بها. وعدمها خير من وجودها. ولو لم يقلها أبو الطيب لوفاه الله شرها. فإنها هي التي ألبسته لباس." (١)

٢١٩٨-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكان الناس كلهم لمعن ... إلى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه. فقال: هل أثابك على هذه المرثية أحد من أهل بيته وولده. قال: لا. قال: فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كان يثيبك عليها. قال: أربعمائة دينار. قال: فإنا كنا نظن أنه لا يرضى لك بذلك وقد أمرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننته وزدناك مثل ذلك. فأقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل أن تخرج. فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن:

نفحت مكافئا عن جود معن ... لنا فيما تجود به سجالا

فعجلت العطية يا ابن يحيى ... لنادبه ولم ترد المطالا

فكافأ عن صدى معن جواد ... بأجود راحة بذلت نوالا

بنى لك خالد وأبوك يحيى ... بناء في المكارم لن ينالا

كان البرمكي لكل مال ... تجود به يداه يفاد مالا

الصلات والصلاة

ومما يستحسن من تجنيس الصلات والصلاة حكاية أحمد بن المدير. وكان **إذا مدحه شاعر** ولم يرض شعره قال لغلامه: امض به إلى المسجد فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله. فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدون. فجاء الحسين بن عبد الرحمان البصري فاستأذنه في النشيد. فقال: أعرفت الشرط. قال: نعم وأنشد:." (٢)

٢١٩٩-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"لتاج الدين بن أبي الحواري في المرقص

ووالله ما أخرت عنك مدائحي ... لأمر سوى أني عجزت عن الشكر

وقد رضت فكري مرة بعد مرة ... فما ساغ أن أهدي إلى مثلكم شعري

فإن لم يكن فتلك نقيصة ... وإن كان درا كيف يهدى إلى البحر

كتب ابن وضاح المرسي لرئيس قطع عنه إحسانه فقطع مدحه:

هل كنت إلا طائرا بثنائكم ... في دوح مجدكم أقوم وأقعد

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٥٦/٤

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧٠/٤

إن تسلبوني ريشكم وتقلصوا ... عني ظلالكم فكيف أغرد

كتب الحمداني إلى القاضي أبي حصين عند مسيره إلى الرقة:

يا طول شوقي إن كان الرحيل غدا ... لا فرق الله فيما بيننا أبدا

يا من أصافيه في قرب وفي بعد ... ومن أخالصه إن غاب أو شهدا

راع الفراق فؤادا كنت تؤنسه ... وزاد بين الجفون الدمع والسهدا

لا يبعد الله شخصا لا أرى أنسا ... ولا تطيب لي الدنيا إذا بعدا

أضحى وأضحيت في سر وفي علن ... أعده والدا إذ عدني ولدا

ما زال ينظم في الشعر مجتهدا ... فضلا وأنظم فيه الشعر مجتهدا

حتى اعترفت وعزتني فضائله ... وفات سبقا وحاز الفضل منفردا

إن قصر الجهد عن إدراك غايته ... فأعذر الناس من أعطاك ما وجدا

لا يطرق النازل المحذور ساحته ... ولا تمد إليه الحادثات يدا

أبقى لنا الله مولانا ولا برحت ... أيامنا أبدا في ظله جددا." (١)

٢٢٠٠-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"ليث بخفان قد حمى أجما ... فصار منها في منزل أشب

شبلاه قد أزيا به فهما ... شبهاه في جده وفي لعب

قد ومقا شكله وسيرته ... وأحكما منه أكرم الأدب

نعم الفتى تقرن الصعاب به ... عند تجاثي الخصوم للركب

ترى له الحلم والنهى خلقا ... في صولة مثل جاحم اللهب

سيف الإمامين ذاك وذا إذا ... قل بناة الوفاء والحسب

ذا هوادة لا يخاف نبوتها ... ودينه لا يشاب بالريب

فلما سمعها معن قال له: إن شئت مدحناك كما مدحتنا. وإن شئت أثبناك. فاستحيا مطيع من اختيار الثواب على المديح وهو محتاج إلى الثواب فأنشأ:

ثناء من أمير خير كسب ... لصاحب نعمة وأخي ثراء

ولكن الزمان برى عظامي ... وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى. وقال: لقد لطفت حتى تخلصت منها. صدقت لعمري ما مثل الدراهم من دواء. وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله (الأغاني) . قال **البستي يمدح آل** فريعون:

بنو فريعون قوم في وجوههم ... نور الهدى وضياء السؤدد العالي

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧٩/٤

كأنما خلقوا من سؤدد وعلا ... وسائر الناس من طين وصلصال

من تلق منهم تقل هذا أجلهم ... شأنا وأسمحهم بالنفس والمال." (١)

٢٢٠١-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"يا سائلي ما الذي حصلت عندهم ... دع السؤال وقم فانظر إلى حالي

أفادني الملك الميمون طائره ... عزا وألبسني سربال إقبال

واشتق من حقه بحرا طغى وطما ... حبابه فوق أفكاري وآمالي

فإن أكن ساكتا عن شكر أنعمه ... فإن ذاك لعجزي لا لإغفالي

وقال في أبي نصر:

أبا نصر نصرت على الأعادي ... وصرت لكل ذي فضل إماما

برأي يهزم الجيش اللهاما ... وعزم يخجل السيف الحساما

قال أبو تمام يمدح أبا الحسن موسى بن عبد الملك:

إن يكن في الأرض شيء حسن ... فهو في دور بني عبد الملك

ما يبالون إذا ما أفضلوا ... ما بقي من مالهم أو ما هلك

عقلت ألسنهم عن قول لا ... فهي لا تعرف إلا هو لك

منهم موسى جواد ماجد ... لا يرى ما لم يهب مما ملك

زينوا الأرض كما قد زينت ... بنجوم الليل آفاق الفلك

قال خالد بن جعفر يمدح أبا عمرو أحيحة بن الجلاح:

إذا ما أردت لعز من آل يثرب ... فناد أبا عمرو أحيحة يسمع

بنى في العلى والفخر والمجد منزلا ... له فوق أكناف السماكين موضع

وإن هز في يوم الكريهة سيفه ... رأيت شعاع الموت في السيف يلمع

وإن وهبت كفاه والغيث هاطل ... يدوم عطاه والسحائب تقلع

ويأمن في أبياته كل خائف ... ويشبع من نعماه من ليس يشبع." (٢)

٢٢٠٢-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"مناقب في الجلاح كانت قديمة ... فسار عليها وابنه يتتبع

قال بعض الشعراء يمدح ابن أبي داود:

ترك المنابر والسرير تواضعا ... وله منابر لو يشا وسرير

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/١٨٤

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/١٨٥

ولغيره يجبى الخراج وإنما ... يجبى إليه محامد وأجور

قال أبو العباس **الكوراني يمدح الأمير** يوسف بن عبد المؤمن:

إن الإمام هو الطبيب وقد شفى ... علل البرايا ظاهرا ودخيلا

حمل البسيطة وهي تحمل شخصه ... كالروح يوجد حاملا محمولا

قال أبو بكر بن عبد العزيز في المدح:

قد هززناك في المكارم غصنا ... واستلمناك في النوائب ركنا

ووجدنا الزمان في لان عطفا ... وتأتى فعلا وأشرق حسنا

فإذا ما سألته كان سمحا ... وإذا ما هززته كان لدنا

أنت ماء السماء أخصب وادي ... هـ ورقت رياضه فانتجعنا

نزعت بي إلى ودادك نفس ... قلما استصحبت سوى الفضل خدنا

قال ابن **النبيه يمدح صلاح** الدين يوسف بن أيوب:

هو العادل الظلام للمال والعدى ... خزائنه قد أقفرت وديارها

كريم له نفس تجود بما حوت ... وأعجب شيء بعد ذاك اعتذارها

حسام له حد يروع مضاؤه ... وصفحة صفح للذنوب اغتفارها

له راحة في السلم تجنى جنانها ... ويوم هياج الحرب توقد نارها

أنامله طورا غصون نواضر ... وطورا سيوف داميات شفارها." (١)

٢٢٠٣-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"قال **النابغة يمدح غسان** حين ارتحل من عندهم راجعا:

لا يبعد الله جيرانا تركتهم ... مثل المصابيح تجلو ليلة الظلم

هم الملوك وأبناء الملوك لهم ... فضل على الناس في اللأواء والنعم

أحلام عاد وأجساد مطهرة ... من المعقة والآفات والآثم

دخل شاعر على الملك الواثق وقال له:

إني رأيتك سيدي في مجلس ... قعد الملوك بحافته وقاموا

فكأنك الدهر الصؤول عليهم ... وكأنهم من حولك الأيام

فقال: أحسنت كم أملت اطلب ما تشاء. قال: يا مولاي يدك بالعطية أوسع من لساني بالمسلة. فوهبه ألف دينار وخلع عليه.

قال ابن نباتة في الملك المؤيد صاحب حماة:

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/١٨٦

لنا ملك قد قاسمتنا هباته ... فنثر العطا منه ونظم الثنا منا

يذكرنا أخبار معن بجوده ... وننشي له لفظا فينشي لنا معنى

وأحسن ما سمع في القسم على المدح قول الشاعر:

حلفت بمن سوى السماء وشادها ... ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن قام في المعقول من غير رؤية ... بأثبت من إدراك كل عيان

لما خلقت كفاك إلا لأربع ... عقائل لم تعقل لهن ثواني

لتقبيل أفواه وإعطاء نائل ... وتقليب هندي وحبس عنان

قال شرف الدين القيرواني:

جاور عليا ولا تحفل بحادثة ... إذا ادرعت فلا تسأل عن السل." (١)

٢٢٠٤-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ... ملء المسامع والأفواه والمقل

قالت الخنساء في أخيها وقد أرادت مساواته بأبيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة مدح لا ينقص به حق الوالد:

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الفخر

وهما قد برزا كأنهما ... صقران قد حطا على وكر

برقت صفيحة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري

أولى فأولى أن يساويه ... لولا جلال السن والكبر

قال زهير بن أبي سلمى في بني سنان:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بآبائهم أو مجدهم قعدوا

وقال يمدح هرم بن سنان:

وأبيض فياض يداه غمامة ... على معتفيه ما تقب فواضله

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يتلف المال نائله

قال أعشى **قيس يمدح الأسود** بن المنذر أخا النعمان:

أنت خير من ألف ألف من النا ... س إذا ما كبت وجوه الرجال

فرع نبع يهتز في غصن المج ... د غزير اللهي عظيم الجمال

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/١٨٧

فإذا من عصاك أصبح محزو ... نا وكعب الذي يطيعك عال

قال عروة بن الورد:." (١)

٢٢٠٥-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"لو كانت الريح حقا تحمل الخبرا ... حملت ريح الصبا أنفاسنا سحرا

إلى الشجاع الذي ما سل صارمه ... إلا ودم العدى فوق الصعيد جرى

ليث يلاقي رجال ارحب مقتدرا ... وطعنه في حشاها وافق القدرا

يا حاميا عبس قد بتنا على وجل ... من فارس لا يخاف البؤس والضررا

لقد رجوناك عند الخطب تدركنا ... ومن دماهم تروي الصارم الذكرا

قال علي بن جبلة يمدح أبا دلف وكان قتل قرقور في الحرب:

امتدح من وائل رجلا ... عصر الآفاق في عصره

المنايا في مناقبه ... والعطايا في ذرا حجره

ملك تندى أنامله ... كانبلاج النوء عن مطره

مستهل عن مواهبه ... كابتسام الروض عن زهره

إنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومختصره

فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

يا دواء الأرض إن فسدت ... ومديل اليسر من عسره

كل من في الأرض من عرب ... بين باديه إلى حضره

مستعير منك مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخره

وزحوف في صواهله ... كصياح الحشر في أثره

قدته والموت مكتمن ... في مذاكيه ومستجره

زرته والخيل عابسة ... تحمل البؤس على عقره

خارجات تحت راياتها ... كخروج الطير من وكره." (٢)

٢٢٠٦-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"ولقرقور أدرت رحا ... لم تكن ترتد في فكره

قد تأنيت البقاء له ... فأبى المحتوم من قدره

فلما أنشد علي بن أبي جبلة هذه القصيدة استحسنها أبو دلف وسر بها وأمر له بمائة ألف درهم.

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٨٨/٤

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٨٩/٤

أخبر علي بن سليمان الأخفش قال: بينا أبو دلف يسير مع أخيه معقل وهما إذ ذاك بالعراق إذ مر بامرأتين تتماشيان. فقالت إحداهما لصاحبتها: هذا أبو دلف. قالت: من أبو دلف. قالت الذي يقول فيه الشاعر (إنما الدنيا أبو دلف) . (قال) : فاستعبر أبو دلف حتى جرى دمعه. قال له معقل: مالك يا أخي تبكي. قال: لأني لم أقض حق علي بن جبلة (الأغاني) .

قال آخر في المدح:

أهل بأن يسعى إليه ويرتجى ... ويزار من أقصى البلاد على الرجا

فلقد غدا بالمكرمات مقلدا ... وموشحا ومختما ومتوجا

قال المتنبئ يمدح سيف الدولة:

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ... ملء الزمان وملء السهل والجبل

ونحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

وقال أيضا:

يا أكرم الناس أخلاقا وأوفرهم ... عقلا وأسبقهم فيه إلى الأمد

أصبحت أفضل من يمشي على قدم ... بالرأي والعقل لا بالبطش والجلد." (١)

٢٢٠٧-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"لئن ضعفت وأضناك السقام فلم ... يضعف قوى عقلك الصافي ولم يمد

لو كان أفضل ما في الخلق بطشهم ... دون العقول لكان الفضل للأسد

قال عمارة اليمني: (ابن خلكان)

يا لسان الزمان لفظا ومعنى ... وربيع الأنام كفا ومغنى

تعتلي كوكبا وتشرق شمسا ... وتحامي ليثا وتنهل مزنا

قال آخر:

إذا حللت بأرض وهي مجدبة ... قليلة الغيث لم يخطر بها الساري

فليس ترحل إلا وهي معشبة ... كأنما أنت فيها رحمة الباري

قال أبو الفرج الببغاء في سيف الدولة بن حمدان:

نداك إذا ضن الغمام غمام ... وعزمك إن فل الحسام حسام

فهذا ينيل الرزق وهو ممنع ... وذاك يرد الجيش وهو لهام

ومن طلب الأعداء بالمال والظبى ... وبالسعد لم يبعد عليه مرام

قال أبو الفتح البستي في نجل بعض الأمراء:

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٩٠/٤

فتى جمع العلياء علما وعفة ... وجودا وبأسا لا يفيق فواقا

كما جمع التفاح شكلا وبهجة ... ورائحة محبوبة ومذاقا

قال عمار بن **الحسن يمدح عبد** الله بن لهيمة:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

إذا ذكر الأحبار من كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها

أنشد محمد بن هانئ في جعفر بن علي بن غلبون:." (١)

٢٢٠٨-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"لو خلد الدهر ذا عز لعزته ... كنت الأحق بتعمير وتخليد

تبلى الكرام وآثار الكرام وما ... تزداد في كل عصر غير تجديد

لأبي الشيص الخزاعي:

عشق المكارم فهو مشتغل بها ... والمكرمات قليلة العشاق

وأقام سوقا للثناء ولم تكن ... سوق الثناء تعد في الأسواق

بث الصنائع في البلاد فأصبحت ... تجبى إليه محامد الآفاق

قال أبو حوثة:

قوم إذا اقتحموا العجاج رأيتهم ... أسدا وخلت وجوههم أقمارا

لا يعدلون يرفدهم عن سائل ... عدل الزمان عليهم أو جارا

وإذا الصريخ دعاهم لملمة ... بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

وإذا زناد الحرب أخمد نارها ... قدحوا بأطراف الأسنة نارا

قال **العرندس يمدح قوما**:

هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سواس مكرمة أبناء أيسار

فيهم ومنهم يعد المجد متلدا ... ولا يعد نثا خزي ولا عار

لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا ... ولا يمارون إن ماروا بإكثار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

قال الحزين الليثي في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم." (٢)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٩١/٤

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٩٢/٤

٢٢٠٩-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"ومما يستجاد لعبيد بن الأبرص قوله

يا أيها السائل عن مجدنا ... إنك عن مسعاتنا جاهل

إن كنت لم تسمع بآبائنا ... فسل تنبأ أيها السائل

سائل بنا حجرا غداة الوغى ... يوم تولى جمعه الحافل

قومي بنو دودان أهل الحجى ... يوما إذا ألقحت الحائل

كم فيهم من آئد سيد ... ذي نفحات قائل فاعل

من قوله قول ومن فعله ... فعل ومن نائله نائل

لا يحرم السائل إن جاءه ... ولا يعفي سيبه العاذل

الطاعن الطعنة يوم الوغى ... يذهل منه البطل الباسل

وقال كعب يمدح الأنصار

لا يشتكون الموت إن نزلت بهم ... شهباء ذات معاقر وأوار

ورثوا السيادة كابرا عن كابر ... إن الكرام هم بنو الأخيار

قال المتنبئ:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا ... بأنني خير من تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صمم

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال جعفر بن شمس الخلافة:

أنا الذهب الإبريز مالي آفة ... سوى نقص تمييز المعاند في نقدي

ورب جهول عابني بمحاسني ... ويقبح ضوء الشمس في الأعين الرمد." (١)

٢٢١٠-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"رمقتك الأدباء بالأبصار وامتدت الأعناق إليك وتحتاج أن تناضل عن نفسك. قال: إذن أقول:

ملت جهابذ فضل وزن نائله ... ومل كتابه إحصاء ما يهب

والله لولاك لم يمدح بمكرمة ... خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/٢٠٤

قال: أحسنت يا أخا العرب. فإن قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان. أنشدني غيرهما. فما تقول: قال. إذن أقول:

ولو قيل للمعروف ناد أخا العلا ... لنادى بأعلى الصوت يا فضل يا فضل

ولو أنفقت جدواك من رمل عالج ... لأصبح من جدواك قد نفد الرمل

قال: أحسنت يا أخا العرب فإن قال لك الفضل: هذان البيتان مسروقان أيضا. أنشدني غيرهما فماذا تقول. قال أقول:

وما الناس إلا اثنان صب وباذل ... وإني لذاك الصب والباذل الفضل

على أن لي مثلا إذا ذكر الورى ... وليس الفضل في سماحته مثل

قال: أحسنت يا أخا العرب. فإن قال لك الفضل: أنشدني غيرهما فما تقول. قال: أقول أيها الأمير:

حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد ... فقامت به التقوى وقام به العدل

وقام به المعروف شرقا ومغربا ... ولم يك للمعروف بعد ولا قبل

قال: أحسنت. فإن قال لك: قد ضجرنا من الفاضل والمفضول أنشدني بيتين على الكنية لا على الاسم فما تقول. قال: إذن أقول:

ألا يا أبا العباس يا واحد الورى ... ويا ملكا خد الملوك له نعل." (١)

٢٢١١-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"ورثنا المجد عن كبرا نزار ... فأورثنا مآثرنا بنينا

وكنا حيثما علمت معد ... أقمنا حيث ساروا هاربينا

تخبرك القبائل من معد ... إذا عدوا سعاية أولينا

بأنا النازلون بكل ثغر ... وأنا الضاربون إذا التقينا

وأنا المانعون إذا أردنا ... وأنا العاطفون إذا دعنا

وأنا الحاملون إذا أناخت ... خطوب في العشيرة تبتلينا

وأنا الرافعون على معد أكفا في المكارم ما بقينا

نشرد بالمخافة من أتانا ... ويعطينا المقادة من يلينا

تسير بمعشر قوما لقوم ... وندخل دار قوم آخرينا

وحضر يوما مجلس بعض الرؤساء وبين يديه أطباق من الذهب فيها ورد أبيض وأحمر فأمره بوصفها فقال:

كأنما الورد الذي نشره ... يعبق من طيب معانيكا

دماء أعدائك مسفوكة ... قد قابلت بيض أياديكا

ومن شعره قوله يمدح ابن جدعان التيمي صديقه:

خليل لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/٢٥٠

وأرضك كل مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لها سماء
إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء
قال الليثي: لما مرض أمية المرض الذي مات فيه جعل يقول: قد دنا أجل وهذه المرضة منيتي. فلما دنت وفاته أغمى عليه قليلا." (١)

٢٢١٢-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"أما مررت بعبد ... لعبد حاتم طي
وكان يضرب بجود طي المثل حيث منهم حاتم وأوس بن حارثة. وهما في الجود والكرم على جانب عظيم. وروي أن أوسا وحاتما وفدا على عمر بن هند. فدعا أوسا فقال له: أنت أفضل أم حاتم فقال: أبيت اللعن لو وهبني حاتم وولدي لوهبني في ساعة واحدة. ثم دعا حاتما فقال له: أنت أفضل أم اوس. فقال أبيت اللعن أتعدلني باوس ولأحد ولده أفضل مني. فقال عمرو: ما أدري أيكما أفضل وما منكما الأسيد كريم. ومن محاسن أوس أن النعمان بن المنذر دعا بحلة نفيسة وعنده العرب وفيهم كل سيد كريم وفيهم أوس. فقال أحضروا غدا فأني ملبس هذه الحلة أكرمكم. فحضر القوم إلا أوس. فقيل له: لم تتخلف. فقال إن كان المراد غيري فأجل الأشياء بي أن لا أكون حاضرا وإن كنت المراد فسأطلب. فلما جلس النعمان ولم ير أوسا قال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له: أحضر آمنا مما خفت. فحضر وألبس الحلة. فحسدوه قوم من أهله وقالوا البشر بن أبي خازم: اهجه. فهجاه بشر فأغار أوس على أبله واكنسحها وطلبه فجعل بشر لا يستجير حيا من أحياء العرب إلا قالوا له: قد أجرناك من الأنس والجن إلا من أوس. وكان في هجائه إياه ذكر أمه. فما لبث يسيرا حتى أتى به أسيرا. فدخل أوس إلى أمه واستشارها في أمره. فقالت: أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وأفعل أنا مثل ذلك فلا يقيك هجاءه إلا مدحه. فأخبره أوس بما قالت أمه. فقال: لا جرم والله لا مدحت غيرك حتى أموت

ألمعيدي تسمع به خير من أن تراه
هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيرا من منظره. وأول من قاله النعمان لشقة ابن ضمرة في خبر طويل. معناه أنه كان يغير على مال النعمان ويطلبه النعمان فلا يقدر عليه إلى أن أمنه وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والإقدام. فلما رآه استزرى منظره لأنه كان دميم الخلقة فقال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. فقال: أبيت اللعن أن الرجال ليست بجزر وإنما يعيش المرء بأصغريه قلبه ولسانه. فأعجب النعمان كلامه وجعله من خواصه إلى أن مات. ومعيد اسم قبيلة

أبدى الصريح عن الرغوة
أي وضح الأمر وبان. قال بعضهم:
ألم تسل الفوارس يوم غول ... نبضلة وهو موتور مشيح

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٨٩/٤

رأوه فازدروه وهو حر ... وينفع أهله الرجل القبيح

ولم يخشوا مصالته عليهم ... وتحت الرغوة اللبن الصريح

يقول رأوني فازدروئي لدمامتي فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهرا." (١)

٢٢١٣-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"والعدل يردع قادرا عن عاجز ... فالذئب هاجعة لديه الشاء

والحلم يروي جابر عن فضله ... والفضل يروي عن يديه عطاء

يا أكمل الرؤساء لا مستثنيا ... أحدا إذا ما عدت الرؤساء

يا من مللت من المعاد له وما ... ملت لدي معادها النعماء

إن لم يقم بحقوق ما أوليتني ... مدحي فأرجو أن يقوم دعاء

شهدت معاليك الرفيعة والندى ... أن الورى أرض وأنت سماء

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

وهبت علينا نفخة عنبرية ... كعرف عماد الدين حين تقابله

فقمت من الإجلال **أنشد مدحه** ... وقد سبقتني قبل ذاك فواضله

تكافأ في الإحسان شعري ومدحه ... ولكن بخصل السبق فازت أنامله

وما كنت إلا الروض باكره الحيا ... فأينع ذاويه ورقت خمائله

وضاع شذا أزهاره وتدفقت ... بمدحك من هذا الثناء جداوله

تخاف عداه من توقد عزمه ... وتأمن إذ يطفو ويطفح نائله

يبشر منه البشر راجي نواله ... كذا الغيث لا تخفى علينا مخايله

ألم تر أن البرق يبدو أمامه ... وتتبعه من بعد ذاك هواطله

لم أر غيثا مثل غيث سماحة ... تميم مصرا من ذرى الشرق وباله

كفى والدا من حمل هم لولده ... فكل الورى أيتامه وأرامله

على مهل يا من يحاول مجده ... فبين الثريا والسماك منازله

كريم له بيت كريم تقاسمت ... أواخره إرث العلى وأوائله." (٢)

٢٢١٤-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٦١/٥

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٤٤/٥

"خير البرية أنت كلهم ... في يومك الغادي وفي أمس
وكذاك لن تنفك خيرهم ... تمسي وتصبح فوق ما تمسي
لله ما هارون من ملك ... بر السريرة طاهر النفس
ملك عليه لربه نعم ... تزداد جدتها على اللبس
تحكي خلافته ببهجتها ... أنق السرور صبيحة العرس
من عترة طابت أرومتها ... أهل العفاف ومنتهى القدس
نطق إذا احتضرت مجالسهم ... وعن السفاهة والخنا خرس
إني إليك لجأت من هرب ... قد كان شردني ومن لبس
واخترت حلمك لا أجاوزه ... حتى أوسد في ثرى رمسي
لما استخرت الله في مهل ... يممت نحوك رحلة العنس
كم قد قطعت إليك مدرعا ... ليلا بهيم اللون كالنقس
إن هاجني من هاجس جزع ... كان التوكل عنده ترسي
فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله:
والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه

أخبر محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبد الله وأخي أحمد قالا لما بلغ المأمون وصار في حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة. فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهير الصوت حسن اللهجة. فلما خطب بها رقت له قلوب الناس وأبكى من سمعه. فقال أبو محمد **اليزيدي يمدح المأمون**

لتهن أمير المؤمنين كرامة ... عليه بها شكر الإله وجوب
بأن ولي العهد مأمون هاشم ... بدا فضله إذ قام وهو خطيب
ولما رماه الناس من كل جانب ... بأبصارهم والعود منه صليب." (١)
٢٢١٥-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)
"بحد سيفك آيات العصي نسخت ... إذا تفرعن يوم الروع كافرة
سل الكلى والطلى يا من يساجله ... فالرمح ناظمه والسيف ناثره
تنجست بدم القتلى صوارمه ... وطهرت بيد التقوى مآزره
جم النوال سريع البطش متئد ... كالدهر يرجى كما تخشى بوادره

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٥٥/٥

إذا حبا أغنت الأيدي مواهبه ... وإن سطا سدت الدنيا عساكره

أين المفر لمن عاداه من يده ... والوحش والطير أتباع تسايره

إن يصعد الجو ناشته خواطفه ... أو يهبط الأرض غالته كواسره

يا جامعا بالعطايا شمل عترته ... كالقطب لولاه ما صحت دوائره

إن جاد شعري فهذا الفضل علمني ... من غاض في البحر جاءته جواهره

وقال أيضا يمدح السلطان موسى الأشرف

يستوجب النصر من صحت عزائمه ... ويقتني الشكر من عمت مكارمه

بالمال والنفس نال المجد طالبه ... إن العظيم لمن هانت عظائمه

في كل دور لهذا الدين منتظر ... يشيده بعد ما تخفى معالمه

فاليوم كل إمامي يوفقنا ... بأن شاه أرمن المهدي قائمه

من يملأ الأرض عدلا بعد ما ملئت ... جورا وكشف غماها صوارمه

يا يوم دمياط ما أبقيت من شرف ... لمن تقدم إلا أنت هادمه

رأت بنو الأصفر الأعلام طالعة ... والنقع يرمد عين الشمس فاحمه

والجيش يلتف مرطاه على ملك ... كالليث تزأر حوليه ضراغمه

والجو يبكي سهاما كلما ضحكت ... عن كل برق يماني غمائمه." (١)

٢٢١٦-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"له على وقع الظبى هزة ... إذا التقى الجمعان يوم الرهان

صالت وصلت في رؤوس العدى ... كأن في الآذان منها أذان

مولاي جد وأنعم وصل واقتدر ... وافتك فما تفرح أم الجبان

واركب جواد الدهر واسبق إلى ... ما تشتهيه قد ملكت العنان

دمتم بني أيوب في نعمة ... تجوز في التخليد حد الزمان

والله ما زلتم ملوك الورى ... سرقا وغربا وعلي الضمان

قال ابن عنين في الملك العادل وفي أولاده

وله البنون بكل أرض منهم ... ملك يقود إلى الأعادي عسكرا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٦٣/٥

من كل وضاح الجبين تخاله ... بدرا وإن شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى إذا النقع انجلى ... بالبيض عن سبي الحريم تأخرا
قوم زكوا أصلا وطابوا محتدا ... وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل ... ما لم يكن بدم الوقائع حمرا
يعشو إلى نار الوغى شغفا بها ... ويجل أن يعشو إلى نار القرى
ألعادل الملك الذي أسماؤه ... في كل ناحية تشرف منبرا
وبكل أرض جنة من عدله الصافي أسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذئب منه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الأعفرا
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى ... شك مريب أنه خير الورى
سيف صقال المجد أخلص متنه ... وأبان طيب الأصل منه الجوهرا
ما مدحه بالمستعار له ولا ... آيات سؤدده حديث يفترى." (١)

٢٢١٧-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"بين الملوك الغابرين وبنيه ... في الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما أتى ... في الكتب كسرى الملوك وقيصرا
ملك إذا خفت حلوم ذوي النهي ... في الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته ... وثباته يوم الوغى أسد الشرى
يقظ يكاد يقول عما في غد ... ببديهة أغنته أن يتفكرا
حلم تخف له الحلوم وراءه ... رأي وعزم يخفر الإسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما ... ويصد عن قول الخنا متكبرا
لا تسمعن حديث ملك غيره ... يروى فكل الصيد في جوف الفرا

قال الصاحب جمال الدين يحيى بن **مطروح يمدح المستنصر** بالله

لادر دري إن ونت بي همة ... عن قصد دار ظلها لا يبرح
بغداد أيتها المذاكي إنها ... أنجى وأنجع للشؤون وأنجح
خببا وتقريبا وإنضاء فبي ... شوق إلى ذاك الجناب مبرح
هذا هو الملك الذي لا يبتغي ... لسواك والشرف الذي لا يرجح

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٦٨/٥

مستنصرا بالله يمسي دائبا ... فيما يعز به لديه ويصبح

تعرو المنابر حين يذكر هيبة ... حتى الجماد لذكره يترنح

تغشى النواظر إن بدت أنواره ... فالطرف يطرف والجوانح تجنح

يعفو ويصفح قادرا عمن تركتهم ... فرقا وأعينهم لعودي تطمح

ما نلت من شرف ومجد باذخ ... وغدا بنا فوق الكواكب مطرح." (١)

٢٢١٨-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"فبذلك الشرف الذي أوتيته ... وبحسن منقلبي إذا فليفرحوا

إني لأربح متجرا من معشر ... أضحت بضائعهم تذال وتطرح

جلبوا الذي يفنى وينفد عاجلا ... وجلبت ما يبقى فمن هو أربح

الله حسبك يا ابن عم محمد ... فلسمط مدحك ذي اللآلي تصلح

لا ثل عرش خلافة مذ حطتها ... قرأت على أعدائها لن تفلحوا

وقد استقر الملك فوق سريرها ... والعز تحت لوائها لا يبرح

في ظله للائذين فلذ به ... إن كنت تقبل من نصيح ينصح

ما لا رأت عين ولا سمعت به ... أذن ولا أمسى ببال يسنح

إن الخلافة لم تكن إلا لكم ... من آدم وهلم جرا تصلح

وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى أخا الملك الكامل

لا شيء يطرب سامعا كحديثه ... إلا الثناء على علا شاه أرمن

الأشرف الملك الكريم المجتبى ... موسى وتمم بالرحيم المحسن

ملك إذا أنفقت عمرك كله ... في نظرة من وجهه لم تغبن

وإذا انتخبت له دعاء صالحا ... لم تلق غير مشارك ومؤمن

يا أيها الملك الذي من فاته ... نظر إليك فما أراه بمؤمن

أفنيت خيلك والصوارم والقنا ... وعداك والأموال ماذا تقتني

أبقت لك الذكر الجميل مخلدا ... شيم لها الأملاك لم تتفطن

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٦٩/٥

وشجاعة رجف العراق لذكرها ... وتهامة وبلاد عبد المؤمن

ولى الخوارزمي منها هاربا ... وهلم جرا قلبه لم يسكن." (١)

٢٢١٩-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"لابن رشيد يمدح أمير المؤمنين عبد المؤمن الكرمي

دراري من نور الهدى تتوقد ... مطالعها فوق المجرة أسعد

وأنهار جود كلما أمسك الحيا ... يمد بها طامي الغوراب مزبد

وآساد حرب غابها شجر القنا ... ولا لبد إلا العجاج الملبد

مساعير في الهيجا مساعير الندى ... بأيديهم يحمى الهجير ويبرد

تشب بهم ناران للحرب والقرى ... ويجري

بهم سيلان جيش وهسجد

ويستمطرون البرق والبرق عبدهم ... سيوف على أفق العداة تجرد

سلام على المهدي أما قضاؤه ... فحتم وأما أمره فمؤكد

إمام الورى عم البسيطة عدله ... على حين وجه الأرض بالجور أربد

بصير رأى الدنيا بعين جليلة ... فلم يغنه إلا المقام الممجد

ولما مضى والأمر لله وحده ... وبلغ مأمول وأنجز موعد

تردى أمير المؤمنين رداءه ... وقام بأمر الله والناس هجد

بعزمة شيحان الفؤاد مصمم ... يقوم به أقصى الوجود ويعقد

مشيئته ما شاءه الله إنه ... إذاهم فالحكم الإلهي يسعد

كتائبه مشفوعة بملائك ... تزاد بها في كل حال وترفد

وما ذاك إلا نية خلصت له ... فليس له فيما سوى الله مقصد

إذا خطبت راياته وسط محفل ... ترى قمم الأعداء في الترب تسجد

وإن نطقت بالفصل فيهم سيوفه ... أقر بأمر الله من كان يجحد

معيد علوم الدين بعد ارتفاعها ... ومبدي علوم لم تكن قبل تعهد." (٢)

٢٢٢٠-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧٠/٥

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧٣/٥

"جزى الله عن هذا الأنام خليفة ... به شربوا ماء الحياة فخلدوا

وحياه ما دامت محاسن ذكره ... على مدرج الأيام تتلى وتنشد

فدم للورى غيثا وعزا ورحمة ... فقربك في الدارين منح مسعد

وزادت بك الأعياد حسنا وبهجة ... كأنك للأعياد زي مجدد

ولا زلت للأيام تبلى جديدها ... وعمرك في ريعانه ليس ينفد

قال ابن صردر يمدح السلطان ملكشاه

قد رجع الحق إلى نصابه ... وأنت من كل الورى أولى به

ما كنت إلا السيف سلته يد ... ثم أعادته إلى قرابه

هزته حتى أبصرته صارما ... رونقه يغنيه عن ضرابه

أكرم بها وزارة ما سلمت ... ما استودعت إلا إلى أصحابه

مشوقة إليك مذ فارقتها ... شوق أخي الشيب إلى شبابه

مثلك محسود ولكن معجز ... أن يدرك البارق في سحابه

حاولها قوم ومن هذا الذي ... يخرج ليثا خادرا من غابه

يدمي أبو الأشبال من زاحمه ... في جيشه بظفره ونابه

وهل رأيت أو سمعت لابسا ... ما خلع الأرقم من إهابه

تيقنوا لما رأوها ضيعة ... أن ليس للجو سوى عقابه

إن الهلال يرتجى طلوعه ... بعد السرار ليلة احتجابه

والشمس لا يؤيس من طلوعها ... وأن طواها الليل في جنابه

ما أطيب الأوطان إلا أنها ... للمرء أحلى أثر اغترابه." (١)

٢٢٢١-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"الآثار. وحضرته مقصد الوفود. ومطلع الجود. وقبلة الآمال ومحط الرحال. وموسم الأدباء. وحلبة الشعراء. ويقال إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر. وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها. وكان أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمدح به. فلو أدرك ابن الرومي زمانه لما احتاج إلى أن يقول:

ذهب الذين تهزهم مداحهم ... هز الكماة عوالي المران

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٧٤/٥

كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم ... فالأريحية فيهم بمكان

وكان كل من أبي محمد عبد الله بن محمد بن الفياض الكاتب وأبي الحسن علي بن محمد السميساطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت كقول المتنبي:

خليلي إني لا أرى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض ... ومن عادة الإحس١ن والصفح غامد

ولما رأيت الناس دون محله ... تيقنت أن الدهر للناس ناقد

أخو غزوات ما تغب سيوفه ... رقابهم إلا وسيحان جامد

بذا قضت الأيام ما بين أهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الإقدام أنك فيهم ... على القتل موموق كأنك شاكد

وأن دما أجريته بك فاخر ... وأن فؤادا رعته لك حامد." (١)

٢٢٢٢-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ... يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق

ولكنها تمضي وهذا مخيم ... وتكذب أحيانا وذا الدهر صادق

تخلى من الدنيا لينسى فما خلت ... مغاربها من ذكره والمشارق

غذا الهندوانيات بالهام والطلى ... فهن مداريها وهن المخانق

تشقق منهن الجيوب إذا غزا ... وتخضب منهن اللحى والمفارق

يجنبها من حتفه عنه غافل ... ويصلى بها من نفسه منه طالق

يحاجى به ما ناطق وهو ساكت ... يرى ساكتا والسيف عن فيه ناطق

نكرتك حتى طال منك تعجبي ... ولا عجب من حسن ما الله خالق

كأنك في الإعطاء للمال مبغض ... وفي كل حرب للمنية عاشق

ألا قلما تبقى على ما بدا لها ... وحل بها منك القنا والسوابق

سيحيى بك السمار ما لاح كوكب ... ويحدو بك السفار ما ذر شارق

فما ترزق الأقدار من أنت حارم ... ولا تحرم الأقدار من أنت رازق

ولا تفتق الأيام ما أنت راتق ... ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى ... وغيري بغير اللاذقية لاحق

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٦٨/٦

وقال أبو **الطيب يمدح أبا** شجاع فاتكا وكان يلقب بالمجنون

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
واجز الأمير الذي نعماه فاجئة ... بغير قول ونعمى الناس أقوال
فربما جزت الإحسان موليه ... خريدة من عذارى الحي مكسال." (١)

٢٢٢٣-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"ولا تعدك صوانا لمهجتها ... إلا وأنت لها في الروع بذال
لولا المشقة ساد الناس كلهم ... ألجود يفقر والإقدام قتال
وإنما يبلغ الإنسان طاقته ... ما كل ماشية بالرجل شملال
إنا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما قاته وفضول العيش أشغال

وللمتنبي يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة الحدث

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغائرها ... وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم
يفدي أتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الملا أحداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت أسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم أي الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فأعلى والقنا تقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثلا جنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها ... على الدين بالخطي والدهر راغم

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٦/٢٦٥

تفيت الليالي كل شيء أخذته ... وهن لما يأخذن منك غوارم

وكيف ترجي الروم والروس هدمها ... وذا الطعن أساس لها ودعائم." (١)

٢٢٢٤-مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو (١٣٤٦)

"قال: فلم هجوتني. قال: من أنت. قال: أنا عبد الله بن جدعان. قال: هجوتك لأنك كنت امرءا كريما فأحببت أن أضع شعري موضعه. فقال له عبد الله: لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحلها. فاقل دريد يمدحه:

إليك ابن جدعان أعملتها ... مخففة للسرى والنصب

فلا خفض حتى تلاقي امرءا ... جواد الرضا وحليم الغضب

وجلدا إذا الحرب مرت به ... يعين عليها بجزل الحطب

رحلت البلاد فما إن أرى ... شبيه ابن جدعان وسط العرب

سوى ملك شامخ ملكه ... له البحر يجري وعين الذهب

وكانت وفاته في وقعة حنين أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنها امرأة وذلك أنه كان شعار له فأناخ به. فإذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام. فقال له دريد: ماذا تريد. قال: أقتلك. قال: ومن أنت. قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي. فأنشأ دريد يقول:

ويح ابن أكمة ماذا يردي ... من المرعش الذاهب الأدرد

فأقسم لو أن بي قوة ... لولت فرائصه ترعد

ويا لهف نفسي أن لا تكون ... معي قوة الشامخ الأمرد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيئا. فقال له: بئس ما سلحتك أمك. خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ. فإني كذلك كنت أفعل بالرجال. ففعل كما قال فوقع صريعا (لأبي زكريا النووي)

زهير بن أبي سلمى (٦٣١ م) وابنه كعب بن زهير (٦٢٦ م)

زهير هو ربيعة بن رياح المزني. وكان سيدا كثير المال في الجاهلية حليما معروفا بالورع. وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء. وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني. وكان أبو بكر يسميه شاعر الشعراء لأنه كان لا يعاظل في الكلام. وكان يتجنب وحشي الشعر **ولم يمدح أحدا** إلا بما فيه ويبعد عن سخف الكلام. ويجمع كثير المعاني في قليل من الألفاظ. وكان يطنب في مديح هرم بن سنان المري من آل أبي حارثة أحد غطارفة العرب. وله فيه غرر القصائد. وكان هرم قد آلى أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه ولا يسأله إلا أعطاه. ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا. فاستحيا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٦/٢٦٨

زهير مما كان يقبله منه. فكان إذا رآه في مل قال: عموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت. حدث الجوهري عن عمر قال: قال عمر لابن زهير: ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك. قال: أبلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر.." (١)

٢٢٢٥-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٢١٦- أنا دون هذا، وفوق ما في نفسك.

قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجل مدحه نفاقا.." (٢)

٢٢٢٦-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٣٦١- إن غدا لناظره قريب.

أي لمنتظره، يقال: نظرته أي انتظرته وأول من قال ذلك قراد بن أجدع، وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليحموم، فأجراه على أثر عير، فذهب به الفرس في الأرض ولم يقدر عليه، وانفرد عن أصحابه، وأخذته السماء، فطلب ملجأ ياجأ إليه، فدفع إلى بناء فإذا فيه رجل من طيء يقال له حنظلة ومعه امرأة له، فقال لهما: هل من مأوى، فقال حنظلة: نعم، فخرج إليه فأنزله، ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان، فقال لامرأته: أرى رجلا ذا هيئة وما أخلقه أن يكون شريفا خطيرا فما الحيلة قالت: عندي شيء من طحين كنت ادخرته فاذبح الشاة لأتخذ من الطحين ملة، قال: فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه ملة، وقام الطائي إلى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فاتخذ من لحمها مرقة مضيرة، وأطعمه من لحمها، وسقاه من لبنها، واحتال له شرابا فسقاه وجعل يحدثه بقية ليلته، فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه، ثم قال: يا أخا طيء اطلب ثوابك، أنا الملك النعمان، قال: أفعل إن شاء الله، ثم لحق الخيل فمضى نحو الحيرة، ومكث الطائي بعد ذلك زمانا حتى أصابته نكبة وجهد وساءت حاله، فقالت له امرأته: لو أتيت الملك لأحسن إليك، فأقبل حتى انتهى إلى الحيرة فوافق يوم بؤس النعمان، فإذا هو واقف في خيله في السلاح، فلما نظر إليه النعمان عرفه، وساءه مكانه، فوقف الطائي المنزول به بين يدي النعمان، فقال له: أنت الطائي المنزول به قال: نعم، قال: أفلا جئت في غير هذا اليوم قال: أبيت اللعن! وما كان علمي بهذا اليوم قال: والله لو سنح لي في هذا اليوم قابوس ابني لم أجد بدا من قتله، فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فإنك مقتول، قال: أبيت اللعن! وما أصنع بالدنيا بعد نفسي. قال النعمان: إنه لا سبيل إليها، قال: فإن كان لا بد فأجلني حتى ألم بأهلي فأوصي إليهم وأهيئ حالهم ثم أنصرف إليك، قال النعمان: فأقم لي كفيلا بموافاتك، فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان، وكان يكنى أبا الحوفزان وكان صاحب الردافة، وهو واقف بجنب النعمان، فقال له: -[٧١]-

يا شريكا يا ابن عمرو ... هل من الموت محالة

يا أخا كل مضاف ... يا أخا من لا أخا له

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٩٠/٦

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٥٣/١

يا أخا النعمان فك اليوم ضيفا قد أتى له

طالما عالج كرب الموت لا ينعم باله

فأبى شريك أن يتكفل به، فوثب إليه رجل من كلب يقال له قراد بن أجدع، فقال للنعمان: أبيت اللعن! هو علي، قال النعمان: أفعلت قال: نعم، فضمنه إياه ثم أمر للطائي بخمسمائة ناقة، فمضى الطائي إلى أهله، وجعل الأجل حولا من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل، فلما حال عليه الحول وبقي من الأجل يوم قال النعمان لقراد:

ما أراك إلا هالكا غدا، فقال قراد:

فإن يك صدر هذا اليوم ولى ... فإن غدا لناظره قريب

فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورجله متسلحا كما كان يفعل حتى أتى الغريين فوقف بينهما، وأخرج معه قرادا، وأمر بقتله، فقال له وزراؤه: ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه، فتركه، وكان النعمان يشتهي أن يقتل قرادا ليفلت الطائي من القتل، فلما كادت الشمس تجب وقراد قائم مجرد في إزار على النطع والسياف إلى جنبه أقبلت امرأته وهي تقول:

أيا عين بكى لي قراد بن أجدعا ... رهينا لقتل لا رهينا مودعا

أتته المنايا بغتة دون قومه ... فأمسى أسيرا حاضر البيت أضرعا

فبينا هم كذلك إذ رفع لهم شخص من بعيد، وقد أمر النعمان بقتل قراد، فقيل له: ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو، فكف حتى انتهى إليهم الرجل فإذا هو الطائي، فلما نظر إليه النعمان شق عليه مجيئه، فقال له: ما حملك على الرجوع بعد إفلاتك من القتل قال: الوفاء، قال: وما دعاك إلى الوفاء قال: ديني، قال النعمان: فاعرضها علي، فعرضها عليه، فتنصر النعمان وأهل الحيرة أجمعون، وكان قبل ذلك على دين العرب، فترك القتل منذ ذلك اليوم، وأبطل تلك السنة وأمر بهدم الغريين، وعفا عن قراد والطائي، وقال: والله ما أدري أيها أوفى وأكرم، أهذا الذي نجا من القتل فعاد أم هذا الذي ضمنه والله لا أكون ألأم الثلاثة، فأنشد الطائي يقول:

ما كنت أخلف ظنه بعد الذي ... أسدى إلى من الفعال الخالي

ولقد دعتني للخلاف ضلالتي ... فأبيت غير تمجدي وفعالي -[٧٢]-

إني امرؤ مني الوفاء سجية ... وجزاء كل مكارم بذال

وقال أيضا يمدح قرادا:

ألا إنما يسمو إلى المجد والعلا ... مخاريق أمثال القراد بن أجدعا

مخاريق أمثال القراد وأهله ... فإنهم الأخيار من رهط تبعا." (١)

٢٢٢٧-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٧٠/١

"٣٩٦- إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر.

يروى هذا عن ابن شهاب الزهري **حين مدحه شاعر** فأعطاه مالا وقال هذا القول.." (١)

٢٢٢٨-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٣٥٤٤- لا تراهن على الصعبة ولا تنشد القريض

هذا المثل للحطيئة، لما حضرته الوفاة اكتنفه أهله وبنو عمه، فقيل: يا حطىء أوص، قال: وبم أوصى مالى بين بنى، قالوا: قد علمنا أن مالك بيني وبنيك فأوص، فقال: ويل للشعر من راوية السوء، فأرسلها مثلا، فقالوا: أوص، فقال: أخبروا أهل ضابئ بن الحارث أنه كان شاعرا حيث يقول:

لكل جديد لذة، وغير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ

ثم قال: لا تراهن على الصعبة ولا تنشد القريض، فأرسلها مثلا.

يضرب في التحذير

وفي بعض الروايات أنه قيل له: يا أبا مليكة أوصه، قال: مالى للذكور دون الإناث، قالوا: إن الله لم يأمر بذا، قال: فآتى آمر، قالوا: أوصه، قال: أخبروا آل الشماخ أن أخاهم أشعر العرب حيث يقول:

وظلت بأعراف صياما كأنها ... رماح نحاها وجهة الريح راكز

قالوا: أوصيه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، قال: أبلغوا كندة أن أخاهم أشعر العرب يقول:

فيالك من ليل كأن نجومه ... بأمراس كتان إلى صم جندل

يعنى امرؤ القيس، قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، قال: أخبروا الأنصار أن أخاهم أمدح العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا قال: أوصيكم بالشعر خيرا، ثم أنشأ يقول:

الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى إلى الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه ... والشعر لا يطيعه من يظلمه

يريد أن يعربه فيعجمه ... ولم يزل من حيث يأتي يخرمه -[٢٢٤]-

من يسم الأعداء يبقى ميسمه ...

قالوا: أوصه فإن هذا لا يبقى عنك شيئا، قال:

[قد] كنت أحيانا شديد المعتمد ... وكنت أحيانا على خصمى ألد

قد وردت نفسى وما كادت ترد ...

قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، قال: واجزعاه على المديح **الجيد يمدح به** من ليس من أهله، قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، فبكى، قالوا: وما يبكيك قال: أبكى الشعر الجيد، من راوية السوء، قالوا: أوص للمساكين

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٧٧/١

بشيء، قال: أوصيهم بالمسألة وأوص الناس أن لا يعطوهم، قالوا: أعتق غلامك فإنه قد رعى عليك ثلاثين سنة، قال: هو عبد ما بقي على الأرض عبسى، ثم قال: احملوني على حماري ودوروا بي حول هذا التل فإنه لم يمت على الحمار كريم، فعسى ربي أن يرحمني، فحمله ابناه وأخذا بضبعيه ثم جعلا يسوقان الحمار حول التل، وهو يقول:

قد عجل الدهر والأحداث يتمكما [ ] ... فاستغنيا بوشيك إنني عان

[و] دلياني في غبراء مظلمة ... كما تدلى دلاء بين أشطان

قالوا: يا أبا مليكة، من أشعر العرب

قال: هذا الجحير، إذا طمع بخير، وأشار بيده إلى فيه، وكان آخر كلامه، فمات وكان له عشرون ومائة سنة، منها سبعون في الجاهلية، وخمسون في الإسلام.

ويروى أنه أراد سفرا، فلما قدم راحلته قالت له امرأته: متى ترجع فقال:

عدى السنين لغيبتى وتصبرى ... ودعى الشهور فإنهن قصار

فقالت:

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا ... وارحم بناتك إنهن صغار

قالوا: وما مدح قوما إلا رفعهم، وما هجا قوما إلا وضعهم. وقال يهجو نفسه وقد نظر في المرآة، وكان دميما:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما ... بسوء، فما أدرى لمن أنا قائله

أرى لي وجها شوه الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله." (١)

٢٢٢٩-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٤٠٦٨- من يمدح العروس إلا أهلها

يضرب في اعتقاد الأقارب بعضهم ببعض وعجبهم بأنفسهم

قيل لأعرابي: ما أكثر ما تمدح نفسك! قال: فإلى من أكل مدحها وهل يمدح العروس إلا أهلها ." (٢)

٢٢٣٠-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٤٣٠٢- أنم من زجاجة على ما فيلها

لأن الزجاج جوهر لا ينكتم فيه شيء، لما في جرمه من الضياء، وقد تعاطى البلغاء وصف هذا الجوهر، فعبروا عن مدحه وذمه.

فأما ذمه فإن النظام أخرجه في كلمتين بأواجز لفظ وأتم معنى، فقال: يسرع إليه الكسر، ولا يقبل الجبر.

وأما مدحه فإن سهل بن هارون شهد مجلسا من مجالس الملوك قد حضر فيه شداد الحارثي، فأخذ يعدد خصال طباع الذهب، وقد قال شداد: الذهب أبقى الجواهر على الدفن، وأصبرها على الماء، وأقلها نقصانا على النار، وهو أوزن من

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٢٣

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٣١١

كل ذي وزن، إذا كان في مقدار شخصه، وجميع جواهر الأرض والفلز كله إذا وضع على ظهر الزئبق في إنائه طفا، ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم، ولو وضعت على الزئبق قيراطا -[٣٥٢]- من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الإناء، ولا يجوز ولا يصلح أن تشد الأسنان المقتلعة بغيره، وأن يوضع في مكان الأنوف المصطلمة سواه، وميله أجود الأميال، والهند تمره في العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه ولموافقة جوهره لجوهر الناظرين، ولهما حسن، ومنه الزرياب والصفائح التي تكون في سقوف الملوك، وعليه مدار الطبائع، وثمن لكل شيء، ثم هو فوق الفضة مع حسن الفضة وكرمها، وحظها في الصدور، وأنها ثمن لكل مبيع بأضعاف وأضعاف أضعاف، وله المرجوع وقلة النقصان، والأرض التي تنبته ويسلم عليها تحيل الفضة إلى جوهرها في السنين اليسيرة، وتقلب الحديد إلى طبعها في الأيام القليلة، والطبيخ الذي يكون في قدوره أغذى وأمرى، وأصح في الجوف وأطيب، وسئل علي بن أبى طالب رضي الله عنه عن الكبريت الأحمر، فقال: هو الذهب، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "لو أن لي طلاع الأرض ذهبا" فأجراه في ضرب الأمثال كل مجرى.

فحسده سهل بن هارون على ما حضره من الخطابة والبلاغة، فقال يعترض عليه يعيب الذهب ويفضل عليه الزجاج: الذهب مخلوق، والزجاج مصنوع وإن فضل الذهب بالصلابة وفضل الزجاج بالصفاء، ثم الزجاج مع ذلك أبقى على الدفن والغرق، والزجاج مجلو نورى، والذهب مناع ساتر، والشراب في الزجاج أحسن منه في كل معدن، ولا يفقد معه وجه النديم، ولا يثقل اليد، ولا يرتفع في السوم، واسم الذهب يتطير منه ولا يتفاءل به، وإن سقط عليك قتلك، وإن سقطت عليه عقرك ومن لؤمه سرعته إلى بيوت اللئام وملكهم، وإبطاؤه عن بيوت الكرام وملكهم، وهو فاتن وقاتل لمن صانه، وهو أيضا من مصايد إبليس، ولذلك قالوا: أهلك الرجال الأحمران، وأهلك النساء الأحامرة، وقدور الزجاج أطيب من قدور الذهب، وهي لا تصدأ، ولا يتداخل تحت حيطانها ريح الغمر

وأوساخ الوضر، وإن اتسخت فالماء وحده لها جلاء، ومتى غسلت بالماء عادت جددا، ولها مرجوع حسن، وهو أشبه شيء بالماء وصنعته عجيبة، وصناعته أعجب وكان سليمان بن داوود على نبينا وعليهما الصلاة والسلام إذا عب في الإناء كلحت في وجهه مردة الجن والشياطين، فعلمه الله صنعة القوارير، فحسم بها عن نفسه تلك الجراءة، وذلك التهجين، ومن، كرع فيه شارب ماء فكأنه يكرع في إناء من ماء وهواء وضياء، ومرآته المركبة في الحائط -[٣٥٣]- أضوأ من مرآة الفولاذ، والصور فيها أبين، وقد تقدح النار من قنينة الزجاج إذا كان فيها ماء فحاذوا بها عين الشمس؛ لأن طبع الماء والزجاج والهواء والشمس من عنصر واحد، وليس في كل ما يدور عليه الفلك جوهر أقبل لكل صبغ وأجدر أن لا يفارقه حتى كان ذلك الصبغ جوهرية فيه منه، ومتى سقط عليه ضياء

أنفذه إلى الجانب الآخر من الهواء، وأعاره لونه، وإن كان الجام ذا ألوان أراك أرض البيت أحسن من وشى صنعاء، ومن ديباج تستر، ولم يتخذ الناس آنية لشرب الشراب أجمع لما يريدون من الشراب منه، قال الله تعالى: (قيل لها ادخلى الصرح، فلما رأته حسبته لجة، وكشفت عن ساقيها، قال: إنه صرح ممرد من قوارير) وقال تعالى: (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة) فاشتق للفضة اسما، وقال النبي صلى الله عليه وسلم للحادي وقد عنف في سياق ظعنه: يا أنيس ارفق بالقوارير، فاشتق للنساء اسما من أسمائها، ويقولون: ما فلان إلا قارورة، على أنه أقطع من

السيف وأحد من الموسى، وإذا وقع شعاع المصباح على جوهر الزجاجة صار الزجاج والمصباح مصباحا واحدا، ورد الضياء كل منهما على صاحبه، واعتبروا ذلك بالشعاع الذي يسقط في وجه المرآة على وجه الماء، وعلى الزجاج، ثم انظروا كيف يتضاعف نوره، وإن كان سقوطه على عين إنسان أعشار وربما أعماه، قال الله تعالى (- الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح - الآية) فللزيت في الزجاجة نور على نور وضوء متضاعف.

فلم يبق في ذلك المجلس أحد إلا تحير فيه، وشق عليه ما نال من نفسه بهذه المعارضة، وأيقنوا أنه ليس دون اللسان حاجز، وأنه مخراق يذهب في كل فن، يخيل مرة، ويكذب مرة، ويهجو مرة، ويهذي مرة، وإذا صح تهذيب العقل صح تقويم اللسان." (١)

٢٢٣١-مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل (٥١٨)

"٤٥٢٢- هما كركبتي البعير

قال ابن الكلبي: إن المثل لهرم بن قطبة الفزاري، تمثل به لعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل الجعفر بين حين تنافرا إليه، فقال: أنتما كركبتي البعير يا ابني جعفر تقعان معا، ولم ينفر أحدهما على الآخر، وذلك أنهما انتهيا إليه مساء، فأمر لكل واحد منها بقبة، وأمر لهما بالأنزال وما يحتاجان إليه، فلما هدأت الرجل أتى عامرا فقال له: لماذا جئتني قال: جئتك لتنفرني على علقمة، فقال: بئس الرأي رأيت، وساء ما سولت لك نفسك، أفضلك على علقمة ومن أمره كذا وكذا يعدد مفاخره ومآثره وقديمه وحديثه، والله لئن رأيتك غدا معه -[٣٩٢]- متحاكمين إلى لانفرنه عليك، ولا يطلق القلم مني به وبك غيره، ثم تركه ومضى إلى علقمة فقال: ما جاء بك قال: جئتك لتنفرني على عامر فقال: أين غاب عنك حلمك أعلى عامر أفضلك وقديم عامر كذا وكذا، وحسبه كذا، والله لئن نافرته إلى لأحكمن له، فأقدم على ما تريد أو أحجم عنه، ثم فارقه ورجع إلى بيته، فلما أصبحا قالا: نرجع ولا حاجة بنا إلى التنافر، ولا يدري كل واحد منهما ما عند صاحبه، فلما كانا في بعض الطريق تلقاهما الأعشى، فسألهما عما خرجا له، فأخبره بقصتهما، فقال الأعشى لعلقمة: مالي عندك إن نفرتك على عامر قال: مائة من الإبل، قال: وتجيرني من العرب قال: أجيرك من قومى، فقال لعامر: فإن أنا نفرتك على علقمة فمالي عندك قال: مائة من الإبل، قال: وتجيرني من أهل الأرض قال: أجيرك من أهل السماء والأرض، قال الأعشى: تجيرني من أهل الأرض فكيف تجيرني من أهل السماء قال: إن مات أحد من ولدك أو أهلك وديته، وإن ماتت لك ماشية فعلي عوضها، قال: نعم، فمدح عامرا، وهجا علقمة، فقال من قصيدته في هجائه:

أعلقم قد حكمتني فوجدتني ... بكم عالما عند الحكومة غائصا

كلا أبويكم كان فرعى دعامة ... ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجارتكم غرثى يبتن خمائصا

فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمكم ... وتجرك ساج ما يواري الدعامصا

(الدعامص: جمع دعموص. وهي دويبة تغوص في الماء)

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٥١/٢

وكان يقال: من مدحه الأعشى رفعه ومن هجاه وضعه، وكان يتقي لسانه، وكان علقمة ممن آمن وصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما عامر فلا.." (١)

٢٢٣٢-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"الرغبة في الاستبداد بالرأي

قال بعض الحكماء: ما استشرت أحدا قط إلا تكبر علي وتصاغرت «١» له ودخلته العزة وأدركتني الذلة. وإياك والمشورة وإن ضاقت بك المذاهب.

وكانت الفرس والروم مختلفين في الإستشارة.

فقالت الروم: نحن لا نملك من يحتاج أن يستشير، وقالت الفرس نحن لا نملك من يستغني عن المشاورة وفضل الفرس لقوله تعالى: وشاورهم في الأمر

«٢» وما زال المنصور يستشير أهل بيته حتى مدحه ابن هرمة بقوله:

يزرن امرأ لا يصلح القوم أمره ... ولا ينتحي الأدنين فيما يحاول

فاستوى جالسا وقال: أصبت والله. فما استشار بعد ذلك.

وقال بعض جلساء هارون «٣» : أنا قتلت جعفر بن يحيى، وذلك أني رأيت الرشيد يوما وقد تنفس تنفسا، مفكرا فانشدت في أثره:

واستبدت مرة واحدة ... إنما العاجز من لا يستبد «٤»

فاصغى إليه واستعاده «٥» ، فقتل جعفرا بعد عن لبث.

وقال المهلب: لو لم يكن في الاستبداد بالرأي إلا صون ا لسر، وتوفير العقل لوجب التمسك بفضله.

المتفادي من أن يستشار

استشار عبد الله بن علي عبد الله بن المقفع، فيما كان بينه وبين المنصور، فقال:

لست أقود جيشا ولا أتقلد حربا ولا أشير بسفك دم وعثرة الحرب لا تستقال، وغيري أولى بالمشورة في هذا المكان.

واستشار زياد رجلا فقال: حق المستشار أن يكون ذا عقل وافر واختبار متظاهر ولا أراني هناك.

واجتمع رؤساء بني سعد إلى أكثم بن صيفي «٦» يستشيرونه فيما دهمهم من يوم." (٢)

٢٢٣٣-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"لبداهته. وقال الحجاج: من لم يخف الجواب تكلم، ومن خافه تبكم.

قال الشاعر:

ما أحر الكلام يرحمك الله ... ولكن أحر منه الجواب

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٩١/٢

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٧/١

إضجاع القسي، والاعتماد عليها في الخطاب

وما جاء من الأجوبة الجيدة فهي مذكورة في أمكنتها المختصة بها. كانت العرب إذا اجتمعت للمناظرة والمفاخرة يضجعون قسيهم ويعتمدون عليها.

وقال الحطيئة في مرثية:

أم من لخصم مضجعين قسيهم ... ميل خدودهم عظام المفخر

وقال:

إذا اقتسم الناس فضل الفخار ... أطلنا على الأرض ميل العصا

(٩) ومما جاء في وصف الشعر والشعراء

الرخصة في نسج الشعر وإنشاده

قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: أهجهم وروح القدس معك. **وقد مدحه غيره** شاعر فحباه وأجازه «١» . وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما شاعرين وعلي رضي الله عنه أشعر منهما، ولما قال الجعدي فيه صلى الله عليه وسلم:

بلغنا السما عن جدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال ر ه النبي صلى الله عليه وسلم: إلى أين فقال: إلى الجنة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم: لافض فوك.

وروى أبو الغطريف الأسدي عن جده قال: عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه، فسمعته يقول: لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافا من ظلم واستغناء من فقر، وشكرا على إحسان.

وعاب بعض الناس الشعر عند ابن عباس، وكان قد قام إلى الصلاة فقال:

إن يصدق الطير ننك لميسا

ثم قال عقيبه: الله أكبر ودخل في الصلاة. وقال أبو بكر رضي الله عنه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وشاعر عنده ينشده، فقلت له: أشعر وقرآن فقال هذا مرة وهذا مرة.." (١)

٢٢٣٤-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"جواز إجازة الشعراء

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إعطاء الشعراء من بر الوالدين. وقال صلى الله عليه وسلم في **شاعر مدحه وعاتبه** في بعض ما فعله: اقطعوا لسانه يعني بالعطية.

وأعطى الزهري شاعرا، فقيل له في ذلك، فقال: إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر.

وحرم الشعراء الحجاج في أول مقدمه العراق، فكتب إليه عبد الملك: أجز الشعراء فإنهم يجتبون «١» مكارم الأخلاق ويحرضون «٢» على البر والسخاء.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/٥٠١

قال الشاعر:

صونوا القريض فإنه ... مثل المياسم في المواسم «٣»

الشعر جامعة المفا ... خر والمحاسن والمكارم

منفعة الشعر

قال الحجاج للمساور بن هند لم تقول الشعر، فقال: اسقي به الماء وارعى به الكلأ، وتقضى لي به الحاجة. وإن كفيتني تركته.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الشعر يسكن به الغيظ، وتطفأ به النائرة، ويتبلغ القوم ويعطى به السائل.

وقال: نعم الهدية للرجل الشريف الأبيات يقدمها بين يدي الحاجة يستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم.

وقال عبد الملك تعلموا الشعر ففيه محاسن تبتغى ومساوىء تتقى.

وقال ابن الرومي:

وما المجد لولا الشعر إلا معاهد ... وما الناس إلا أعظم نخرات

وقال أبو تمام الطائي:

ولولا خلال سنها الشعر ما درت ... بغاة العلا من أين تؤتى المكارم»

ذم نسجه والتكسب به

قال الله تعالى: والشعراء يتبعهم الغاوون

«٥» ، وقال صلى الله عليه وسلم: لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا، خير له من أن يمتلىء شعرا. وقال صلى الله عليه وسلم: شر الناس من أكرمه الناس اتقاء لسانه.

وقيل: لا تؤاخي شاعرا فإنه يمدحك بثمن، ويهجوك مجانا. وسئل بعضهم عن حوك الشعر فقال: هو أسرى «٦» مروءة الدني وأدنى مروءة السري.." (١)

٢٢٣٥-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"لأشعر شعرائكم، فقلت: من هو فقال: هو زهير. إنه لا يعاظل «١» بين الكلام ولا يتبع حوشيه «٢» ، **ولا يمدح الرجل** إلا بما يكون في الرجال، قال ابن سلام: لم يبق في وصف الشعر شيئا، إلا أتى به في هذا الكلام.

وكان معاوية يسمي الأعشى «صناجة العرب» «٣» يعني أنه يطرب إطرابها.

وقال محمد بن سلام: سألت عمر بن معاذ التيمي عن أشعر الناس، فقال: أوس بن حجر «٤» وأبو ذؤيب «٥» فقلت: أليس النبي صلى الله عليه وسلم يقول يجيء امرؤ القيس يوم القيامة وبيده لواء الشعراء فقال: اللواء إنما يكون مع دون الأمير.

وذكر قوم جريرا والفرزدق، فقال بعضهم: جرير كان أنسبهما وأسهبهما.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١٠٦/١

وسئل آخر عنهما فقال: جرير يغرف من بحر «٦» ، والفرزدق ينحت من صخر «٧» .
فقال الذي يغرف من بحر أشعر، وقال مروان بن أبي حفصة:
ذهب الفرزدق بالفخار وإنما ... حلو الكلام ومره لجرير
ولقد هجا فامض أخطل تغلب ... وحوى اللهى بمديحه المشهور
كل الثلاثة قد أبر بمدحه ... وهجاؤه قد سار كل مسير
الممدوح بإجادة نسجه والتمدح بذلك، والحث عليه
ذكر عند أبي بكر رضي الله عنه الشعراء، فقال: أشعر الناس النابغة أحسنهم شعرا، وأعذبهم بحرا وأبعدهم غورا.
وقول عمر رضي الله عنه في زهير من هذا الباب وقد تقدم آنفا. وقيل: فلان إذا قال أسرع، وإذا مدح رفع وإذا هجا وضع. وسئل البحتري عن أبي تمام، فقال مداحة نواحة «٨» ، عدي بن الرقاع:
وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها." (١)

٢٢٣٦-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٢٠٥)

"قال جرير: ما عشقت قط ولو عشقت لشببت، فإذا سمعت العجوز بكت على ما فات من شبابها، وإني لأرى الرجز مثل آثار الخيل في الثرى، ولولا أن سبق إليه غيري لأكثرت منه.
وقيل لأبي يعقوب: شعرك في مراثي الحسن ليس كشعرك في مدحه، فقال: أين شعر الوفاء من شعر الرجاء.
المهجو بأنه ينتحل الأشعار
قال أبو هفان: إذا أنشدكم شعرا، فقولوا أحسن الناس. ونظر أبو تمام إلى سليمان بن وهب، وقد كتب كتابا، فقال: كلامك ذوب شعري.
وعرض رجل على ابن الجلاب قصيدة للمتنبي وادعى أنه قالها، فقال ابن الجلاب:
هذه للمتنبي. فقال الرجل: هي قصيدتي ومسودتها عندي. فقال ابن الجلاب: فمبيضتها للمتنبي عندي.
وقال الصاحب لرجل عرض عليه شعرا: لو حللت عقاله لحق بأربابه.
وقال أبو محمد بن المنجم: أنشدت أبا القاسم الزعفراني قول الصاحب. رق الزجاج وراقت الخمر، (البيتين) فقال: لعن الله قائلهما فقد سرقهما من أبي نواس، فقلت: هما للصاحب. فقال: لعن الله أبا نواس فقد سرقهما من مولانا الصاحب. فقلت كيف سرق أبو نواس من مولانا الصاحب فقال: دعنا من هذا ما سرق إلا منه.
السالب غيره شعرا قهرا
وقف الفرزدق على الشمردل فاستنشده شعرا فأنشده:
وما بين من لم يعط سمعا وطاعة ... وبين تميم غير جز الغلاصم «١»
فقال: والله لتتركن لي هذا البيت، أو لتتركن عرضك، فقال: خذه لا بارك الله لك فيه.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١٠٩/١

وقال رؤبة: خرجت مع أبي فقال في الطريق أبوك راجز وجدك وأنت مفحم فأنشدته:

كم قد حسرنا من عذرة عنس

حتى أتيت على آخرها، فقال: اسكت فض الله فاك. فلما انتهينا إلى سليمان أنشده إياها فأمر له بعشرة آلاف درهم. فقلت له في ذلك، فقال: سر فأنت أرجز الناس. فسألته أن يجعل لي نصيبا مما أعطى فأبى. ودخل ابن زهير على معاوية فأنشده:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... على أينا تعدو المنية أول

(الأبيات) وهي في الحماسة فقال له معاوية: عهدي بك لا تشعر. فما لبث أن دخل." (١)

٢٢٣٧-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"معن، فأنشده هذه الأبيات. فالتفت معاوية إلى ابن زهير فقال: كيف انتحلتها فقال: إن معنا أخي من الرضاع وأنا أحق بهذا الشعر منه.

التوارد في الشعر وادعاء ذلك

التوارد أن يتفق الشاعران في معنى، من غير أن يسمع أحدهما بمقالة الآخر. وسئل أبو عمرو بن العلاء «١» رحمه الله تعالى: كيف يتفق الشاعران فقال: عقول رجال توافت على ألسنتها.

ولأحمد بن أبي طاهر يعتذر لشعر ادعى البحتري أنه سرقه منه:

الشعر ظهر طريق أنت راكبه ... فمنه منشعب أو غير منشعب

وربما ضم بين الركب منهجه ... وألصق الطنب العالي إلى الطنب

وقال آخر وقد أتى سلطانا يمدحه فحرمه وزعم أنه مسروق:

وهبني سرقت الشعر ثم مدحته ... أما كان يؤتيني عليه جزائيا

وقال أبو المضاء:

لو أن جريرا جاءه في زمانه ... وأنشده شعرا لقال تنحلا

وقال أبو تمام في مدح شعر غير مسروق:

منزهة عن السرق المورى ... مكرمة عن المعنى المعار

شعر أعاده قائله في غير الممدوح

أنشد أبو القاسم بن أبي العلاء يوما شعرا كاتب به رئيسا وكنا سمعناه منه قبل.

فعوتب في ذلك فقال: أنا نظمته أقلد به من أشاء.

وكان قد وقع إلى أبي الفضل بن العميد قصيدة المتنبي التي أولها:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب «٢»

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/ ١١٣

فلما ورد عليه مدحه بها وبدل قوله:

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله ... فإني أغني منذ حين وتشرب «٣»

فجعله أبا الفضل. فلما أنشدها استطال وتكبر وأظهر إعجابا بها فقال أبو." (١)

٢٢٣٨-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"وقال أبو الفياض الصابىء في الصاحب بن عباد:

أقال الله للأقدار سيري ... وفي أقلام إسماعيل صيري

تفضيل القلم على السيف

قال محمد بن علي يمدح:

في كفه صارم لانت مضاربه ... يسوسنا رغبا إن شاء أو رهبا «١»

السيف والرمح خدام له أبدا ... لا يبلغان به جدا ولا لعبا «٢»

فما رأينا مدادا قبل ذاك دما ... ولا رأينا حساما قبل ذا قصبا «٣»

وقال ابن الرومي:

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت ... أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

تفضيله على القلم

فاخر السيف القلم فقال القلم: أنا أقتل بلا غرر، وأنت تقتل على خطر. فقال السيف: القلم خادم السيف إن نيل مراده، وإلا فإلى السيف معاده.

وقال البحتري:

وعادة السيف أن يستخدم القلما

وقال المتنبي:

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

وصفه بأنه يكشف عن الضمائر

قال بعضهم: القلم يزف بنات القلوب إلى خدور الكتب، وقال ابن المعتز: القلم يخدم الإرادة ولا يمل الإستزاده، يسكت واقفا وينطق سائرا، وقال شاعر:

ومكشف السر الضمير بلا معاناة «٤» السؤال

وقال آخر:

نواطق إلا أنهن سواكت ... يترجمن عما في الضمير مكتما

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/١١٤

وفي وصفه:

عجبت لذي سنين والماء نبته ... له أثر في كل مصر ومعمر." (١)

٢٢٣٩-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"الواثق بتعذيبه وبحبسه في تنور من الحديد وإطباقه عليه قال لمعذبه: ارحمني. فرد الخبر إلى الواثق فقال: أين قول لا تكون الرحمة إلا من خور، ثم تمثل بقوله:

فلا تجز عن من حسنة سنة أنت سرتها

ووقع في قصة رجل دعني من ذكر الرحمة والاشفاق فما هما إلا للنسوان والصبيان.

قال المتنبي:

يدخل صبر المرء في مدحه ... ويدخل الإشفاق في قلبه

المتمدح بأنه يقابل الإساءة بمثلها

قال شاعر:

اعلم بأنك ما أسديت من حسن ... إلي أو سيء أوفيتك الثمنا

قال مسلم بن الوليد «١» :

فإن يك أقوام أساؤا فأحسنوا ... إلي فإني بالجزاء لراصد

قال الحارثي إذا عفا لم يكن في عفوه من ولا يكدر نعماه، إن سطا عاتب ذا جرم بقدره لا يتعداه.

أخذ البريء بجرم السقيم

قال الله تعالى: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة

«٢» . قال الحارث بن حلزة «٣» :

عننا باطلا وظلما كما يع ... تر عن حجرة الربيض الظباء «٤»

وقال آخر:

كذي العر يكوى غيره وهو راتع «٥»

وقال آخر:

كالثور يضرب لما عافت البقر

ووقف رجل على الحجاج فقال: أصلح الله الأمير جنى جان في الحي فأخذت بجريرته وأسقط عطائي. فقال الحجاج: أما سمعت قول الشاعر:

جانيك من يجني عليك وقد ... يعدي الصحاح مبارك الجرب." (٢)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/١٤٥

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/٣٠٢

٢٢٤٠-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"لولا أميمة لم أجزع من العدم ... ولم أقاس الدجا في حندس الظلم «١»

الأبيات وهي مذكورة في الحماسة.

قال حطان بن المعلي:

لولا بنيات كزغب القطا ... رددن من بعض إلى بعض

لكان لي مضطرب واسع ... في الأرض ذات الطول والعرض

وقال معاوية رضي الله عنه لولا يزيد لا بصرت رشدي.

محبة الولد وملاعبته

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الأولاد فما قبلت واحدا منهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فما أصنع إن كان الله نزع الرحمة من قلبك.

قال موسى عليه السلام: يا رب أي الأعمال أحب إليك قال الطاف الصبيان فإنهم فطرتي وإذا ماتوا أدخلتهم جنتي.

وقال كسرى لغيلان «٢» أي الأولاد أحب إليك فقال: الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يبرأ. كان عبد الله بن عمير يدخل معه سبعون ذكرا المقصورة فقيل له كيف حبك لجماعتهم فقال: تفرق حب الأول عليهم وهذا من غريب الحب.

محبة الأب للابن وبغض الابن له

قال زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم لابنه: إن الله رضيني لك فأوصاك بي وحذرني منك. وأجمعوا أن الولد البار أبر من الوالد لأن بر الوالدين طبيعة وهذا واجب والواجب أبدا ثقيل. كتب إبراهيم بن داحة إلى أحد أبويه: جعلني الله فداءك.

فكتب إليه لا تكتب بمثل هذا فأنت على يومي أصبر مني على يومك.

إعجاب المرء بابنه

قيل: زين «٣» في عين والد ولده ونحوه، وإن لم يكن من بابه **من يمدح العروس** إلا أهلها. قال أبو تمام الطائي:

ويسيء بالإحسان ظنا لا كمن ... هو بابنه وبشعره مفتون

وقيل: شكت الخنفساء إلى أمها استقذار «٤» الناس إياها وإن من دنا منها يبزق." (١)

٢٢٤١-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"يوليه بعض أموره فكلهم هاب المهدي فقال: شبة بن عقال لله دره ما أفصح لسانه وأمضى جنانه وأبل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه المهدي أخوه ثم أنشد:

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٣٩٣/١

أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

فقال المنصور «١» : ما رأيت مثل مخلصه مدحه وأرضاني وسلم من المهدي «٢» .

قال زهير:

وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

قال الأحنف: إن زهيرا ألقى على المادحين فضول الكلام بهذا البيت.

ذكر أشراف توالوا

في الخبر الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم ليس في الأرض خمسة أشراف متناسقة كتب عنهم الحديث إلا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الرضوان، ولا أربعة إلا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان قيس بن عبادة بن دلهم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف سبعة أجواد يتلو بعضهم بعضا ليس بينهم فرق ولا فضل.

المشابه أباه في علاء ابتناه

شنشنة أعرفها من أخزم «٣»

قال عمرو بن سراقة:

ومكرمة كانت سجية والدي ... فعلمنيها والدي فعلمتها

وقال شاعر:

وإن امرأ في الفضل أشبه جده ... ووالده الأدنى لغير ظلوم

قال أبو الغمر:

تشابهوا في العلا حتى كأنهم ... لم يفتقد لهم ميت ولا افترقوا." (١)

٢٢٤٢-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"من تشرف به آباؤه ولم يتشرف بهم

قال الفرزدق:

وإن تميما كلها غير سعدها ... زعانف لولا عز سعد لذلت

فقيل لقد وضع من قومه أكثر مما رفع من نفسه.

قال علي بن جبلة:

فما سودت عجلا مآثر قومه ... ولكن به سادت على غيرها عجل

فغير عليه هذا المعنى وقيل غض عن حسبه ونقص من شأن نفسه واقتدى المتنبي به فقال:

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٠٥/١

أنشد الحسن يوما:

لولا جرير هلكت بجيله ... نعم الفتى وبئست القبيله

فقال الحسن: أمدحه أم ذمه فقيل مدحه وذم قومه فقال: ما مدحة من ذم قومه وما فضل الولد على الوالد بأحسن من قول المتنبي حيث يقول:

فإن تكن تغلب العلياء عنصرها ... فإن في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله أيضا:

فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

من ازداد شرف آبائه به

ولو علم الشيخان أد ويعرب ... لسرت إذا تلك العظام الرمائم

قال الخوارزمي:

هو ابن الرئيس والعميد كليهما ... وفوقهما قدرا وإن كان منهما

وقد يوقد الزندان نار المقابس ... فتضحي من الزندين أعلى وأعظما «١»

قال ابن الرومي:

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علت برسول الله عدنان

يسمو الرجال بآباء وآونة ... يسمو الرجال بأبناء وتزدان

من زان شرف أبيه بفعله

قال شاعر:

زانوا قديمهم بحسن حديثهم ... وكريم أخلاق بحسن وجوه «٢»." (١)

٢٢٤٣-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"التحذير ممن يمدحك في وجهك تصنعا

قيل: أعوذ بالله من صديق يطري وجليس يغري. وكان رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه، وعلم من قلبه خلاف قوله، فقال له: أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك. قال الجاحظ: شر الشكر ثناء المواجه لك المسرف في مدحك وخيره ثناء الغائب عنك المقتصد في وصفك.

وصف العتابي رجلا بالمداهنة، فقال: ذلك إن وجد مادحا مدح وإن وجد قادحا قدح وإن استودع سرا افتضح.

قال أبو فراس:

ولا تقبلن القول من كل قائل ... سأرضيك مرأى لست أرضيك مسمعا

التحذير ممن يتجاوز الحد في مدحك

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٠٧/١

قيل: كن ممن أفرط في تزكيتك أحذر ممن أفرط في الزراية بك. وقيل: من مدح الرجل بما ليس فيه فقد بالغ في ذمه. وفي المثل: من حفنا أو رفنا فليقتصد. وقيل: من أحب أن يمدح بما ليس فيه استهدف للسخرية.

من وضع نفسه وكره الثناء

لما ولي أبو بكر رضي الله عنه خطب فقال: إني وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ الحسن قوله قال: بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه. وقال الفضيل: لو شممتم رائحة الذنوب مني ما قربتموني، وأثنى على زاهد فقال: لو عرفت مني ما عرفت من نفسي لأبغضتني.

قال المتنبي:

يحدث عن فضله مكرها ... كأن له منه قلبا حسودا «١»

ما يقول الفاضل عند مدح الناس له

كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقول إذا مدح: اللهم أنت أعلم مني بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون. وقيل لأعرابي: ما أحسن الثناء عليك، فقال: بلاء الله عندي أحسن من وصف المادحين وإن أحسنوا وذنوبي إلى الله أكثر من عيب الذامين وإن أكثروا.

النهي عن المدح قبل الاختبار

قيل: لا تهرف قبل أن تعرف. وقيل: لا تحمدن أمة عام شرائها ولا حرة قبل بنائها.

وقال رجل لعمر رضي الله عنه: إن فلانا رجل صدق فقال: هل سافرت معه أو ائتمنته، قال." (١)

٢٢٤٤-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"لا. فقال: إذا لا تمدحه فلا علم لك به لعلك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد «١» .

عتب من يمدح نفسه

قيل: خطب معاوية خطبة حسنة فقال: هل من خلل فقال رجل: من عرض الناس خلل كخلل المنخل فاستدعاه، وقال: ما ذاك الخلل فقال: إعجابك به ومدحك له. وقيل لحكيم: ما الذي لا يحسن وإن كان حقا قال مدح الرجل نفسه.

وقال معاوية لرجل: من سيد قومك فقال: أنا، فقال له: لو كنت كذلك لم تقله.

وسئل الشاعر الأهوازي كيف أصبحت فقال: أصبحت والله أظرف الناس وأشعر الناس وآدب الناس، فقال السائل: اسكت حتى يقول الناس ذلك، فقال: أنا منذ ثلاثين سنة انتظر الناس وليسوا يقولون ومدح أعرابي نفسه فعوتب في ذلك، فقال: أكله إليكم إذا لا تقولون أبدا.

الرخصة في ذلك

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا سيد العرب ولا فخر. وحكى الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام أنه قال: إني حفيظ عليم ولم يستقبح ذلك من الشعراء، إذ قالوه نظما.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء وال بلغاء الراغب الأصفهاني ٤٥٣/١

عذر من يحوج إلى مدح نفسه ومن عرض بذلك

قد أحسن ابن الرومي في ذلك حيث يقول:

وعزيز علي مدحي لنفسي ... غير أني جشمته للدلاله «٢»

وهو عيب يكاد يسقط فيه ... كل حر يريد يظهر حاله

ووصف للمنصور مشير بن ذكوان فأمر بإشخاصه إليه، فلما دخل قال له: أعالم أنت فقال: أكره أن أقول نعم وفيه ما فيه أو أقول لا فأكون جاهلا، فأعجب المنصور بجوابه وألزمه المهدي. وسأل المأمون عبد الله بن طاهر عن ابنه، فقال ابني: إن مدحته ذممته وإن ذممته ظلمته إلا أنه نعم الخلف لسيده من عبده إذا اخترمته منيته.

من عجز الشعراء عن استيعاب مدحه

قال المالكي:

جهدت ولم أبلغ مداك بمدحة ... وليس مع التقصير عندي سوى العذر

وفي شعر آخر:

وليس على من كان مجتهدا عتب." (١)

٢٢٤٥-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٢٠٥)

"من أحيا بأفضاله طريقة الشعر.

قال أبو تمام:

ملك إذا ما الشعر حار ببلدة ... كان الطريق لطرفه المتحير «١»

وله:

وحياة القريض إحياؤك الجو ... د فان مات الجود مات القريض

وقال المتنبي:

يا أيها المحسن المشكور من جهتي ... والشكر من قبل الإحسان لا قبلي

وقالت عابدة المهلبية:

إلي إلي أيتها القوافي ... سيغلي مهرك الملك الجليل

ويروى للخوارزمي:

خذي ثأر الكساد من الليالي ... لكل صناعة يوما مديل «٢»

وقيل لذي الرمة: لم خصصت بلالا بمدحك قال: لأنه وطأ مضجعي وأكرم مجلسي فاستولى بذلك على شكري ومدحي.

المستفاد منه **ما يمدح به**

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٥٤/١

قال أحمد بن إسماعيل:

وإني وإن أحسنت في القول مرة ... فمنك ومن إحسانك امتارها جسمي «٣»

وقال آخر:

تعلمت مما قلته وفعلته ... فأهديت حلوا من جناي لغارس

وقال ابن طباطبا:

لا تنكرن إهداءنا لك منطقا ... منك استفدنا حسنه ونظامه

والله عز وجل يشكر فعل من ... يتلو عليه وحيه وكلامه

وقال آخر:

إن جد معنى فمن جدواه معتصر ... أو جل لفظا فمن علياه مهتصر «٤»

المعني بكل مدح حسن

متى ما أقل في آخر الدهر مدحة ... فما هي إلا في ليالي المكرم." (١)

٢٢٤٦-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"قال المتنبي:

فظنوني مدحتهم كثيرا ... وأنت بما مدحتهم مرادي

من يليق به مدحه

قال المتنبي:

وأصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

وقال ابن الرومي:

خذها هديا ولم أنكحكها عزبا ... يا ابن الوزير وكم أنكحت من عزب

وقال علي بن عبد العزيز:

وأرى المديح إذا عداك نقيصة ... فأعافه ولو أنه في حاتم «١»

فإذا امتدحت سواك قال الشعر لي ... لم ترع حقي إذ أبحت محارمي

من يستطاب مدحه

قال أبو تمام:

عذبت ممادحه بأفواه الورى ... فثناؤه ينتاب كل مكان «٢»

وقال المتنبي:

ألذ من الصهباء بالماء ذكره ... وأحسن من يسر تلقاه معدم

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٥٦/١

المجمع على مدحه

ذكر أعرابي رجلا فقال: كأن الألسن والقلوب ريضت له فما تعقد إلا على وده ولا تنطق إلا بحمده. وقيل: غاية المدح أن يمدحك من لا معرفة له بك ضرورة إلى مدحك، وأن يسلفك حسن الثناء من عسى أن لا يصل منك إلى نفع.

وقال البحتري:

وأرى الخلق مجمعين على فضلك ... من بين سيد ومسود

عرف الجاهلون فضلك با ... لعلم وقال الجهال بالتقليد

وقال ابن أبي طاهر:

وما أنا في شكري عليا بواحد ... ولكنه في الفضل والجود واحد

من لا يجد أحد عن مدحه محيصا

قال أبو عمر: وغاية المدح أن يمدحك من لا يريد مدحك وغاية الذم أن يذمك من." (١)

٢٢٤٧-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"لا يريد ذمك، وكتب بعضهم: الجاحد فضلك كمن سمى النهار ليلا والشمس ظلا.

قال ابن الرومي:

يا من إذا قلت فيه صالحة ... عند عدو أقر واعترفا

وقال آخر:

ليس يستطيع أن يقول المعادي ... فيك إلا الذي يقول الموالي

وقال السلامي:

فما عثرت لكم تهم الأعادي ... على خلق ولا خلق قبيح

من مدحه صدق غير منحول

قال الأحوص:

وما أثني من خير عليك فإنه ... هو الحق معروفا كما عرف الفجر

وقال ابن الرومي:

إذا امتدحوا لم ينحلوا مجد غيرهم ... وهل ينحل الأطواق ورق الحمائم «١»

وكتب بعضهم: مما يبسط لسان مادحك أمنه من تحمل الإثم فيه وتكذيب السامعين.

من يتزين بممادحه المدح والمداح

قال ابن الرومي:

أنت زنت القلائد الزهر قدما ... ضعف ما زانت القلائد جيدك

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٥٧/١

وقال الرفاء:

إذا القوافي بذكره اشتملت ... عطرها ذكره وحلاها

وقال آخر:

وتزينت بصفاته المدح

وقال آخر:

على تطيب برياها مدائحنا ... كالمسك تأخذ منه الريح أعرافا «٢»

المستغني عن المدح لكثرة فضله

كتب بعضهم: إذا أنا تعاطيت مدحك فكالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وهل يخفى ذلك على الناظر.." (١)

٢٢٤٨-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"قال البحتري:

جل عن مذهب المديح فقد ... كاد يكون المديح فيه هجاء «١»

وقال المتنبي:

تجاوز قدر المدح حتى كأنه ... بأكثر ما يثنى عليه يعاب

من ذكر أن أحدا لا يستغني عن الشكر

وقال شاعر:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ... لعزة ملك وارتفاع مكان

لما أمر الله العباد بشكره ... فقال اشكروا لي أيها الثقلان «٢»

مدحك محسنا لم ينلك إحسانه

قال أبو تمام:

وحسبي أن أطري الحسام إذا مضى ... وإن كان يوم الروع غيري حامله «٣»

وقال عمارة بن عقيل:

أرى الناس طرا حامدين لخالد ... وما كلهم أفضت إليه صنائعه

ولن يترك الأقوام أن يحمدوا الفتى ... إذا كرمت أعراقه وطبائعه

المعتذر إلى رئيس لمدحه غيره

كان ابن الزيات عاتب أبا تمام **في مدحه سواه** فاعتذر إليه بقوله:

أما القوافي فقد عضلت عذرتها ... فما يصاب دم منها ولا سلب «٤»

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٥٨/١

ولو منعت من الأكفاء أيمها ... ولم يكن لك في إظهارها أرب «٥»

كانت بنات نصيب حين ضن بها ... عن العوالي ولم تحفل بها العرب «٦»

وقال بعض الأكابر لأبي هفان مالك لا تمدحني، فقال:

لسان الشكر تنطقه العطايا ... ويخرس عند منقطع النوال «٧»

تبكيت من يذم من لا يستحق الذم

قام رجل في أيام صفين إلى معاوية رضي الله عنه، فقال: اصطنعني فقد قصدتك من." (١)

٢٢٤٩-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"إن من كان مسيئا ... لحقيق أن يساء

تذمم من مدح لئيما فحرمه

قال أعرابي وقد مدح رجلا فخيبه: إن فلانا تعدى بلؤمه من تسمى باسمه ولئن خيبني فلرب قافية قد ضاعت في طلب كرمي.

ومدح بشار المهدي بشعر فخيبه، فقيل له: لعلك لم تستجد المدح، فقال: لو مدحت بشعري ذلك الدهر لم أخش صرفه على حر ولكن أكذب في العمل وأخيب في الأمل، وأنشد:

إني مدحتك كاذبا فأثبتني ... لما مدحتك ما يثاب الكاذب

قال ابن الرومي وقد هجا كبيرا أمل منه كثيرا فأجازه حقيرا:

أتيتك مادحا فهجوت شعري ... وكانت هفوة مني وغلطه

لذلك قيل في مثل سخيف ... جزاء مقبل الوجعاء ضرطه

ولابن ربذة:

مدحت الغالبي بمدح صدق ... فقابل مدحتي بجريب حنطه

فإن لاقيته يا صاح يوما ... فحي سباله عني بضرطه «١»

قال أبو هشام الباهلي:

لكل أخي مدح ثواب يعده ... وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمديح مهزة ... فكان كصفوان عليه تراب

ومدح أعرابي رجلا فلم يعطه، فقال المادح: إنه أباحني عرضه فتنزهت له.

وقال أبو الهول:

هززتك للعلى فكبوت عنها ... كبو البغل طال به التعني «٢»

وقال آخر:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٥٩/١

ولم ألبسك ثوب الفخر إلا ... وجدتك قد خريت على الطراز

وقال آخر:

ألا في سبيل الله سعي سعيته ... فمر ضياعا لا ثواب ولا يد

فخيبة آمالي وعصيان خالقي ... وكفارة الزور الذي كنت أنشد

متى يستحق الأجر من ظل عاكفا ... على صنم يعنو له ثم يسجد «٣»." (١)

٢٢٥٠-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"ومدح مخنث رجلا فذمه الرجل، فالتفت إلى القوم وقال أكذب عليه ويكذب علي، ليعلم أينا أكذب.

من رد إليه مدحه

مدح ابن الرومي بعض الكتاب بشعر وتردد إليه طالبا جائزته، فدفع شعره إلى غلامه وقال: أمدح به غيري فلست أرغب فيه، فقال:

رددت علي شعري بعد مطل ... وقد دنست ملبسه الجديدا «١»

وقلت امدح به من شئت غيري ... ومن ذا يقبل المدح الرديدا

وما للحي في أكفان ميت ... لبوس بعد ما امتلأت صديدا «٢»

من استرده لما حرم الجدوى

قال ابن الرومي:

ردوا علي صحائفا سودتها ... فيكم بلا حق ولا استحقاق

وله:

إن كنت من جهل حقي غير معتذر ... وكنت من رد مدحي غير متئب «٣»

فأعطني ثمن الطرس الذي كتبت ... فيه القصيدة أو كفارة الكذب «٤»

من لا يليق به المدح

قال البحتري:

خطب المديح فقلت خل طريقه ... ليجوز عنك فلست من أكفائه

وقال منصور بن باذان:

نبت المدائح عن طبائعه ... ولقد يليق بوجهه القذف

وقال سلم الخاسر:

فإن تعطني جرم لأني أمتدحتها ... فما علمت جرم **لها مادحا قبلي** «٥»

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٦١/١

ومدح أبو خليفة رجلا فلم يكن منه ما يحب، فقال: لله در الكميت حيث يقول:

وقرظتكم لو أن تقريظ مادح ... يواري عوارا من أديمكم النغل «٦»." (١)

٢٢٥١-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"ذم الحاكة

قيل: الحمق عشرة أجزاء تسعة في الحاكة. مر على أمير المؤمنين كرم الله وجهه رجل فقال له: إلى أين قال: إلى البصرة في طلب العلم، فقال: أتترك عليا وتطلب العلم بالبصرة ثم قال له: ما صناعتك فقال نساج فقال رضي الله عنه: من مشى مع حائك في طريق ارتفع رزقه، ومن كلم حائكا لحقه شؤمه، ومن اطلع في دكانه اصفر لونه. فقال قائل: لم يا أمير المؤمنين وهم إخواننا فقال: إنهم سرقوا نعل النبي صلى الله عليه وسلم وبالوا في فناء الكعبة، وهم تبع الشيطان وشيعة الدجال، وسراق عمامة يحيى بن زكريا وجراب الخضر وعصا موسى وغزل سارة وسمكة عائشة من التنور، واستدلتهم مريم عليها السلام فدلوها على غير طريق، فدعت عليهم أن يجعلهم الله سخرية وأن لا يبارك في كسبهم.

وقال حائك لعالم: دلني على عمل أتواضع به، فقال له: ما عمل أوضع من عملك فالزمه. وقال: شهادة الحائك تجوز مع عدلين.

وكان النظام يسمى العروضي أخضر البطن فكشف عن بطنه وقال: ما ههنا خضرة، فقال: إنه يريد أنه حائك. ويقال فلان أخضر النواجذ «١» ، والبراجم «٢» للأكار بمعنى أنه يأكل الكراث ويتناول الخضراوات.

في مدحه:

لولا الحياكة والذين يلونها ... بدت الفروج ولاحت الأدبار

وفي ذم صناعة قليلة النفع يتمثل بقول الشاعر:

ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

مدح الحجام

قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم العبد يقل الدم ويخف الصلب ويجلو البصر. ومن فضلاء الحجامين أبو ظبية حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم حجم النبي صلى الله عليه وسلم، وشرب دمه فاختلط دمه بدمه فخطب إلى الأشراف وزوج من الكرام ومنهم أبو هبة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا بني هند إنما أبو هبة رجل منكم فانكحوه وانكحوا إليه. ومنهم عبيد الحجام بالبصرة وكان أديبا، قيل له: كم يعطيك فلان قال سدوسي، عنى قول الشاعر:

فإن تبخل سدوس بدرهميها ... فإن الريح طيبة قبول «٣»." (٢)

٢٢٥٢-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٦٢/١

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥٤١/١

"كانوا تجارا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا خير في التجارة إلا لستة، تاجر إن باع لم يمدح وإن اشترى لم يذم وإن كان عليه دين أيسر الاقتضاء وإن كان له أيسر الاقتضاء وتجنب الحلف والكذب وقال عليه الصلاة والسلام: بعثت مرحمة ومرغمة ولم أبعث تاجرا ولا زارعا، وإن شاور هذه الأمة التجار والزراعون إلا من شح على دينه. وقال صلى الله عليه وسلم: ما أوحى الله إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين، ولكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، وقال تعالى: وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها

«١» فقرن التجارة باللهو وهو مذموم.

الحث على التجارة في جنس دون جنس

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب منه شيئا فليتحول إلى غيره. ودخل ناس على عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، فسألهم عن صناعتهم، فقالوا: بيع الرقيق، فقال بئست التجارة ضمان نفس ومؤنة ضرس. وقال ابن المبارك: إياك والتجارة في الإبل فإنها غنم وغرم، وأحب التجارة إلي ما كان بين غنمها وغرمها حجاز من السلامة.

وقال بطليموس: لا يكاد الإنسان ينحس في جميع الأشياء ولا يسعد في جميعها فينبغي أن يعرف وجوه منافعه في وجوه شتى، فمتى دخلت المنحسة في شيء كانت السعادة في شيء. وقيل: شر الناس من باع الناس، يعني النخاسين. وقيل: بيع الرجل صاحبه بالطفيف من الأمر، وقد قال صلى الله عليه وسلم: التجارة في الرقيق ممحقة.

وقال محمد بن واسع رحمه الله: أفضل التجارات لدي بيع العطر والجوهر والحصر والساج وكل شيء لا يشتريه إلا من في أمواله فضل عن القوت لأن ظلم أصحاب الفضل أهون، وأبغض التجارة إلي القطن وشراء الغزل فإن ظلم هؤلاء صعب إذا كان داخلا على أقواتهم.

فضل الصدق في البيع

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أفلس تاجر صدوق. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ا التجار فجار. قيل: يا رسول الله ولم وقد أحل الله البيع فقال: إنهم يحلفون ويكذبون. وقال الجاحظ: رحم الله الأحنف حيث يقول: إلزم الصحة يلزمك العمل. وقال الأشج الصيدلاني: مر بي رجل فرأى قلة الناس عندي وكثرتهم عند غيري، فقال: أتريد أن تكثر مبايعتك ويحسن حالك

قلت: نعم، فقال: أصدق واصبر سنة فإن الصدق يستحي لنفسه أن يبطىء عنك أكثر من سنة، ففعلت، فكثر زحام الناس عند حانوتي. ثم مر بي فرأى كثرة الناس عندي فقال:

إحذر ولا تتكل على ما وهمتهم من الصدق فتدعوك نفسك إلى ضعف ربحك اليوم، فإنك إن عدت إلى الكذب عاد عليك الكساد فلم أزل قابلا لوصيته، ثم مر بي بعد سنيات، فقال: قليل الربح مع كثرة الحرفاء أربح من كثره مع قلة الحرفاء. وق د قالوا: الزم الصحة." (١)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/ ٥٤٧

٢٢٥٣-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"فيه أدنى صون وأدنى نوال ... واسترحنا من طول غم الوكيل

وله:

ومبتاع بعض الملك مني يقول لي ... وما باعه إلا نوائب تعتري

متى صرت مضطرا لبيع ذخائر ... فقلت له مذ صار مثلك يشتري

المغالاة بما لا يقل وجوده

عاتب محمد بن عبد الملك الزيات أبا تمام في أنه يمدح غيره من السوقة، فقال:

رأيتك سمح البيع سهلا وإنما ... يغالي إذا ما ضن بالشيء بائعه

فأما إذا هانت بضائع ماله ... فيوشك أن تبقى عليه بضائعه

هو الماء إن أجممته طاب ورده ... ويفسد منه أن تباح شرائعه «١»

وقال ربيب النصراني:

وكل شيء غلا أو عز مطلبه ... مسترخص ومهان القدر إن رخصا «٢»

أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

قيل: كل مبذول مملول، وكل ممنوع متبوع.

الوزن والكيل

قال الله تعالى: ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون

«٣» (الآية) وقال ابن عمر رضي الله عنهما: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر المهاجرين لا ينقص قوم المكيال والميزان إلا أخذهم الله بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم. قال عكرمة:

أشهد لكل كيال ووزان بالنار إلا القليل منهم، فقيل له: سبحان الله وكيف قال: لأنه لا يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال. وقال صلى الله عليه وسلم لقوم شكوا إليه سرعة فناء طعامهم: كيلوا ولا تهيلوا، وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ابتاع منه شيئا: زن وأرجح.

مدح الإقالة في البيع والحث عليها

قال صلى الله عليه وسلم: من أقال مسلما أقال الله عثرته يوم القيامة.

الشريك في البيع

قال السائب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي، وكان خير شريك لا يشاري ولا يماري.

وقال صلى الله عليه وسلم: لا تزال يد الله على الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان أحدهما صاحبه رفع البركة عنهما.." (١)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥٥٣/١

٢٢٥٤-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"(٢) ومما جاء في آلات الدار

قال الله تعالى في ذم قوم: الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

«١» والمحلات عند العرب الدلو والمقدحة والفأس والقربة والقدر، وذاك أن من كان معه ذلك حل حيث أراد:

لا يعدلن إتاويون تضربهم ... نكباء صر بأصحاب المحلات «٢»

وقيل: أشبه امرأ بعض بزه وكل سلعة لا تشبه صاحبها سرقة. وقيل: إستبن حزم الرجل بمتاع بيته. وأراد رجل أن يمدح رجلا عن خالد بن عبد الله، فقال: دخلت عليه فوجدته أثرى الناس دارا وآلة وأثاثا وفرشا، فقال خالد هذه حالة من لم تدع فيه شهوته للكرم والمعروف موضعا.

ودعا بعض الناس حكيما إلى داره وهي في غاية الفرش والرجل في غاية الجهل، فبزق الحكيم في وجهه فغضب الرجل، فقال الحكيم: طلبت موضعا في دارك أبزق فيه فلم أجد موضعا أقبح من نفسك فجعلتها موضعا لبزاقي، إذ كان من شرطه أن يقذف في أخس ما كان. قال شاعر في وسادة منقوشة:

ومكسورة حمرا كأن متونه ا ... نسور لدى جنب الخوان جموح

وقال:

ومكسورة باثنين وهي صحيحة ... حبيب إلى كل النفوس التزامها

وقيل: في الفراش الطبري فضيلتان برد صفحته ومجانسة لونه لون السماء فالنفس تسكن إليه من الجهتين.

الفرش المصورة

كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى صورة في ثوب قصه ونهى عن التصاوير. وبعث كسرى إلى أبي سفيان بوسادة مصورة فجعلها على رأسه فاستحمقه، وقال قد بعثتها إليك لتقعد عليها، قال: قد علمت ولكن رأيت عليها صورة الملك فوضعتها على أكرم أعضائي، قال الببغاء في فأرة مصورة:

أنظر إلى صورة لو أنها علمت ... بمن تشبه لم تظهر لبانيها." (١)

٢٢٥٥-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"الحث على حفظ النفس من النار

نظر أبو هريرة إلى رجل وضيء فقال: إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفا صالحا يوم القيامة. وقال رجل لحكيم أوصني، فقال: إن استطعت أن لا تسيء إلى من تحب فافعل، فقال: وهل يسيء المرء إلى من يحب، قال: نعم. نفسك إن عصيت الله.

وقيل: المغبون من رأى الدنيا بحذافيرها لبدنه ثمنا. وقيل: كل قتيل يودي إلا قتيل نفسه.

النهي عن التهافت في العبادة

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٣٨٧/٢

قال صلى الله عليه وسلم: إن الدين متين فأوغلوا فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: استبق نفسك ولا تكرهها فإنك إن أكرهت القلب على شيء عمي. وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية، فمن رغب عن سنتي فليس مني. وقال المرعشي: من شغله الفرض عن الفضل فهو معذور، ومن شغله الفضل عن الفرض فمغرور.

التوبة

قيل: التوبة النصوح ترك ما تنكره ال‍سنة في الظاهر والباطن. وقال أمير المؤمنين:

التوبة على أربعة دعائم، استغفار باللسان ونية بالقلب وترك بالجوارح وإضمار أن لا يعود وسئل السوسني عنها، فقال: الرجوع عن كل ما ذمه العلم إلى ما مدحه. وقيل: هي الإعتراف والندم والإقلاع. وقال عليه الصلاة والسلام: من تاب قبل موته بفواق ناقة حرم الله وجه على النار.

الحث على المبادرة إليها

قيل في قوله تعالى: بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئة، هو من مات على المعصية من غير توبة، وقال مجاهد: التوقف حسن إلا في التوبة. وقيل لرجل: أوص فقال: أحذركم سوف. قال شاعر:

والمرء مرتهن بسوف وليتني ... وهلاكه في سوفه والليت

وقال صلى الله عليه وسلم: إياكم ولو، فإن لو من أقوال المنافقين. وقيل: من وجد في قلبه التخويف فلا يطلبن لنفسه التسويف. وقيل في قوله تعالى: ليفجر أمامه

«١» أي يقول غدا أتوب وقال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت. قال شاعر:

أسوف توبتي خمسين عاما ... وظني أن مثلي لا يتوب

وقال:

متى يفلح من قدعا ... ش خمسين وما أفلح." (١)

٢٢٥٦-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"لائم في العزل فما يكون من جوابك قال: أقول أتلومني على ما أقدر على تركه أم على ما لا أقدر على تركه، فإن قال على ما لا تقدر على تركه قلت له: كيف أترك ما لا أقدر على تركه، وإن قال الأخرى، قلت له: صرت على قولي. قال: لله درك.

وقال موسى بن جعفر: ليس من العدل أن يشترك إثنان في فعل فيعذر القوي ويلام الضعيف، يعني ما يقوله الأشعرية ما من حركة ولا سكون إلا والله خالقه والعبد مكتسبه.

وقال بعضهم: لو كان الزنا مما قاضى الله لكان الرضا به خيرة لإجماع الناس على قولهم الخيرة فيما قضى الله. وقيل: إن الحسن لما بلغه قول الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير الله قتله، قال: لعن الله قوما باتوا وأقلامهم تجري بدماء

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤١٨/٢

المسلمين وأموالهم. يقولون إنما تجري بأقلام الله وكذبوا لأن أقلام الله تجري بالبر والتقوى وأقلامهم تجري بالإثم والعدوان فإن كذبوا زعموا أن الله قد أسر عندهم كتابا نهاهم عنه في العلانية، لقد اغتشوا ربهم واتهموه وقالوا عنه قولا عظيما.

وقال محمد بن سيرين لرجل كيف جارك النصراني قال كما شاء الله، قال: قل كما علم الله إن الله لا يشأ المعاصي.

وأتي عمر بسارق فقال له ما حملك قال:

قضاء الله، فقطع يده وقال هذه للسرقة، وجلده وقال هذه لكذبك على الله. وسئل ابن خفيف: هل منع إبليس من السجود أو امتنع، فقال منع في لسان حكمه وامتنع في لسان ملكه.

وقيل ليحيى بن معاذ: إن الله ضمن أرزاقنا اضمنها حلالا أم حراما، فقال إن الله وعدنا شيئين فإن وفينا له وفى لنا. أوجب الطاعة على أن يجعل لنا الجنة وأوجب الصبر على أن يطعمنا الحلال فإن صبرنا أكلنا الحلال وإن لم نصبر وقعنا في الحرام.

الإيعاد والإستطاعة

قال أبو عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد: أتيأس لناس من عفو ربهم، والعرب تتمدح بإنجاز مواعيدها وتناسى وعيدها، وعلى ذلك قول الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وروي أن عمرا قال: إن الشاعر قد يذم بعض ما يمدح فأين أنت عن كتاب الله ما يبدل القول لدي وأن أبيت إلا الشعر، فقل كما قال الأول:

إن أبا ثابت لمجتمع الرأ ... ي كريم الآباء والبيت

لا يثبت الوعد والوعيد ولا ... يثبت من ثاره على فوت

وقيل: ثلاثة ضمنهن الله على نفسه إن الله لا يضيع أجر المحسنين، إن الله لا يهدي كيد الخائنين، إن الله لا يصلح عمل المفسدين. ورأى محمد بن سويد بخاريا فقال." (١)

٢٢٥٧-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"الحد الرابع والعشرون في الحيوانات

(١) فما جاء في الخيل والبغال والحمير

قال الله تعالى: والبغال والحمير لتركبوها وزينة

«١» وقال خالد بن صفوان: الخيل للإيغال «٢» والبغال للجمال، والحمير للأحمال.

وقال الحسن رضي الله تعالى عنه: الجفاء مع أذناب الإبل والمذلة مع أذناب البقر، والسكينة مع أذناب الغنم، والعز في نواصي الخيل.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٤١/٢

وصف البغل مدحا وذما والاعتذار لركوبه

قال شاعر في مدحه:

البغل فيه لمن يمارسه ... صبر الحمار وقوة الفرس

وقال البحتري:

وأقب نهد للصواهل شطره ... يوم الفخار وشطره للمسحج «٣»

خرق يتيه على أبيه ويدعى ... عصبية لابن الصليب وأعوج

مثل المدرع جاء بين عمومة ... في عاتق وخؤولة في الخزرج

وقيل: ما من شيء بين جنسين أخذ منهما الشبه على السواء كالبغل. وسئل بعضهم: على أي مركب كنت في الطريق فقال: على التي بين الحمار والبغل.

وروي أنه وقع بين حيين منازعة، فخرجت عائشة رضي الله عنها، وقالت: ائتوني ببغلة أركبها وأصلح بينهما، فقال ابن أبي عتيق: ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل كيف توقعينا بهم يوم البغلة قال الجاحظ: وهذا الحديث من توليد الروافض. فأما عائشة فكان." (١)

٢٢٥٨-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني (٥٠٢)

"ونامت المرأة من بعده فقبض على متاعها فلما همت بالبول، كانت ننز من جانب إذا قبض على جانب.

٨- ولى أبو العير أبا العجل وكتب له عهدا نسخته: يا أبا العجل وفقك وسددك وليتك خراج ضياع الهواء ومساحة الهباء وكيل ماء الأنهار وعد الثمار، وصدقات البوم وكيل الزقوم وقسمة الشوم بين الهند والروم. وأجريت لك من الأرزاق بغض أهل حمص لأهل العراق وأمرتك أن تجعل ديوانك ببرقة «١» ومجلسك بأفريقية، وعيالك بميسان «٢» ، واصطبلك بهمدان «٣» وخلعت عليك خفي حنين، وقميصا من دين، وسراويل من سخنة عين فدر في عملك كل يوم مرتين والحمد لله على ما ألهمنا فيك فقابلنا بالشكر فيما نوليك.

٩- قالت جارية مات أبوها: وا أبتاه وا خيلاه فقالت لها امرأة: ويلك ومتى كان له خيل قالت: كان يريد أن يشتري.

١٠- ونظر مزيد إلى أهل الكوفة وقد أخرجوا صبيانهم للإستسقاء فقال: لو كان دعاؤهم مستجابا لما بقي في الأرض معلم. أسلم نصراني فقالت أمه: سخنت عينك محمد بعد لم يعرفك وعيسى تبرأ منك.

١١- وكان أعرابي يمدح أميرا فضرط فقال: والله أنه لينطق كل عضو مني بمدح الأمير.

١٢- وقال المأمون لأعرابي: إن عددت من جوارحك عشرة أولها كاف أعطيتك عشرة آلاف درهم. فقال كوع كرسوع كبد كفل كف كشح كعب كاهل كرش. وولي الأعرابي فإذا إنسان يبول فعاد وقال كمرة فأعطاه.

(١٦) فتاوى على سبيل الحماقة

١- قيل لابن مجاهد ما أول الدخان قال: الحطب الرطب. وقيل: أين في القرآن الهريسة قال: بقرة صفراء وفومها

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦٦٧/٢

واضربوه ببعضها، وفار التنور، ولتركبن طبقا عن طبق. ذهب طبري إلى مفت فقال: كنت في صلاتي، فخرج من دبري." (١)

٢٢٥٩-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"القسم الثاني

وفيه خمس وعشرون قصيدة لثلاثة من فحول الجاهلية: زهير، وبشر بن أبي خازم، وعبيد بن الأبرص.

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة لزهير

قال زهير بن أبي سلمى **المزني يمدح هرم** بن سنان المري:

إن الخليط أجد البين فانفرقا ... وعلق القلب من أسماء ما علقا

وأخلفتك ابنة البكري ما وعدت ... فأصبح الحبل منها واهنا خلقا

الحبل: العهد. والواهن: الضعيف.

وفارقتك برهن لا فكاك له ... يوم الوداع فأمسى رهنها غلقا

عني بالرهن: قلبه. ويروى: فأمسى الرهن قد غلقا.

قامت تبدي بذات ضال لتحزنني ... ولا محالة أن يشتاق من عشقا

يروى: قامت تراءى

بجيد مغزلة أدماء خاذلة ... من الظباء تراعي شادنا خرقا

المغزلة، والمغزل: التي معها غزال. والخاذلة: التي خذلت الظباء وأقامت على ولدها. والخرق: اللاصق بالأرض من الفزع والدهش.

مازلت أرمقهم حتى إذا هبطت ... أيدي الركاب بهم من راكس فلقا

الفلق: المطمئن من ا لأرض.

دانية من شروري أوقفا أدم ... تسعى الحداة على آثاهم حزقا

شروری: جبل معروف. والحزق: جماعات في تفرق.

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... من طيب الراح لما يعد أن عتقا

أي لما يجز أن صار عتيقا.

شج السقاة على ناجودها شبما ... من ماء لينة لا طرقا ولا رنقا

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٧٧١/٢

الناجود: الإناء يصب فيه الخمر، وهو الباطية. ولينة: موضع. والطرق: الماء الذي قد طرقته الإبل وبالت فيه وبعرت. والرنق: الكدر من غير أبوال ولا أبعار.." (١)

٢٢٦٠-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"هذا، وليس كمن يعيا بخطبته ... يوما ولا عائبا إن ناطق نطقا

هذا البيت والذي قبله في رواية ابن حبيب.

لزهير أيضا

وقال يمدح هرما:

كم للمنازل من عام ومن زمن ... لآل أسماء بالقفين فالركن

لآل أسماء إذ هام الفؤاد بها ... حينا وإذ هي لم تظعن ولم تبن

وإذ كلانا إذا كانت مفارقة ... من الديار طوى كشحا على حزن

أي ضم كشحا

فقلت للدار أحيانا يشط بها ... صرف الأمير على من كان ذا شجن

يشط بها: يبعد بها. والأمير: السيد الذي لا يقطع أمر دونه. والشجن: الحاجة، والجمع أشجان وشجون. قال: والنفس شتى شجونها

لصاحبي وقد زال النهار بنا ... هل تؤنسان ببطن الجو من ظعن

قد نكبت ماء شرج عن شمائلها ... وجو سلمى على أركانها اليمن

يقطعن أميال أجواز الفلاة كما ... تغشى النواتي غمار اللج بالسفن

يخفضها الآل طورا ثم يرفعها ... كالدوم يعمدن للأشراف أو قطن

الدوم: شجر المقل. والأشراف: أرض. وقطن: جبل.

ألم تر ابن سنان كيف فضله ... ما يشتري فيه حمد الناس بالثمن

وحبسه نفسه في كل منزلة ... يكرهها الجبناء الضاقة العطن." (٢)

٢٢٦١-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"**وقال يمدح هرما**:

لسلمى بشرقي القنان منازل ... ورسم بصحراء اللبيين حائل

حائل: أتى عليه حول. القنان: جبل لبني أسد.

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٣/٢

(٢) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٦/٢

تحمل عنها أهلها وخلت لها ... سنون فمنها مستبين وماثل

الماثل: اللاطئ بالأرض. والماثل: المنتصب

كأن عليها نقبة حميرية ... يقطعها بين الجفون الصياقل

النقبة: ثوب تلبسه المرأة لا كمين له. وهو هاهنا برد نسبه إلى حمير. شبه أثر الدار بالبرد.

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... كما زال في الصبح الأشاء الحوامل

نشزن من الدهناء يقطعن وسطها ... شقائق رمل بينهن خمائل

الخميلة: الرملة اللينة. نشزن: ارتفعن. ومنه نشزت المرأة على زوجها. والشقيقة: رملة مستطيلة.

فلما بدت ساق الجواء وصارة ... وفرش وحماواتهن القوابل

يقول: ظهرت هذه الأرضون. حماواتهن: جبال سود، واحدتها حماء. والقوابل: التي يقابل بعضها بعضا.

طربت وقال القلب هو دون أهلها ... لمن جاورت إلا ليال قلائل

تهون بعد الأرض عني فريدة ... كناز البضيع سهوة المشي بازل

البازل من البعران: الذي فطرنا به؛ أي انشق، وذلك للسنة التاسعة. سهوة: سهلة. فريدة: لا مثل لها. ناقة كناز اللحم: مجتمعته. البضيع: اللحم. والبضعة: القطعة منه.

كأن بضاحي جلدها ومقذها ... نضيح كحيل أعقدته المراجل

المقذ: ما بين الأذنين من خلف. والكحيل: الخضخاض الذي تهنأ به الإبل. وهو مبني على التصغير.

وإني لمهد من ثناء ومدحة ... إلى ماجد تبغي لديه الفواضل." (١)

٢٢٦٢-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"تبين صاحبي أترى حمولا ... يشبه سيرها عوم السفين

الحمول: الإبل التي عليها الهوادج. سفينة وسفين وسفائن وسفن. والعوم: السباحة.

جعلن الفج من ركك شمالا ... ونكبن الطوى عن اليمين

ركك: موضع. والفج: ما اتسع من الأرض. وقال أبو عمرو: الفج: الطريق، والجمع فجاج. والطوي: البئر المطوية بالحجارة.

ألا عتبت علي اليوم عرسي ... وقد هبت بليل تشتكيني

عرسه: امرأته. الرجل عرس والمرأة عرس. قال العجاج يمدح أبو رجل:

من خير عرس جمعا وعرس

وهبت: أي هبت من نومها تهب هبا وهبوبا.

فقالت لي كبرت فقلت حقا ... لقد أخلفت حينا بعد حين

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ١٧/٢

قوله: أخلفت كما يقال للبعير إذا بزل ثم مر عليه حول: مخلف عام. وقال الأثرم: لقد أخلفت: أي استبدلت. يقول:

قلت لها صدقت، لقد أفنيت دهرا حتى كبرت.

ترينى آية الإعراض منها ... وقطت في المقالة بعد لين

قطت: غلظت في الكلام بعد ما كانت تلايني. وآية: علامة. قال أبو عمرو: الإعراض: الصدود والإمكان. وأنشد للأخطل:

أفاطم أعرضي قبل المنايا ... كفى بالموت صدا واجتنابا

ومطت حاجبيها أن رأتني ... كبرت وأن قد ابيضت قروني

مطت: مدت حاجبيها متعجبة من كبره. هذا قول أبي عبيدة؛ وقال أبو عمرو: مطت: قبضة وعبست حين رأته قد كبر وابيض شعره، وتغيرت عما عهدها عليه من المودة.

فقلت لها رويدك، بعض عتبي ... فإني لا أرى أن تزد هيني

عتبي: عتابي. وتزدهيني: تستخفني؛ أي ارفقي في عتبي.

وعيشي بالذي يغنيك حتى ... إذا ما شئت أن تنأي فبيني

فإن يك فاتني أسفا شبابي ... وأضحى الرأس مني كاللجين

أي فاتني وأنا آسف عليه. واللجين: الخبط؛ وهو ورق الطلح يدق ويرش بالماء ويطعم الإبل. وقال أبو الوليد: اللجين: ورق يخلط إما بدقيق، وإما بنوى. وقال الأصمعي: اللجين: الزبد على الشيء إذا جف. ويقال هو لغام الإبل. شبه بياض شعره به. واللجين: ورق الشجر يخبط؛ فهو لونان: رطب، ويابس، فشبه الشيب باليابس، والسواد بالرطب.

ومن روى: كاللجين - يريد الفضة - فذلك عيب من عيوب القافية يسمى السناد.

وكان اللهو حالفني زمانا ... فأضحى اليوم منقطع القرين

القرين: الصاحب. وحالفني: صاحبني؛ أي قد انقطعت عن اللهو.

فقد ألج الخباء على عذاري ... كأن عيونهن عيون عين

ألج: أدخل. والعين: بقر الوحش، الواحدة عيناء.

يملن علي بالأقراب طورا ... وبالأجياد كالريط المصون

الأقراب: الخواصر، واحدها قرب. شبه الأقراب في بياضها بالريط. والأجياد: الأعناق.." (١)

٢٢٦٣-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"وقد لامني أفناء سعد عليهم ... وما قلت إلا بالتي علمت سعد

يروى: وتعذلني أفناء سعد.

وقال يمدح بغيضا:

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٤١/٢

آثرت إدلاجي على ليل حرة ... هضيم الحشا حسانة المتجرد

إذا النوم ألهاها عن الزاد خلتها ... بعيد الكرى باتت على طي مجسد

أي هي ميسان: مفعال من الوسن، فيلهيها النوم عن العشاء. والمجسد: المصبوغ بالجساد: الزعفران.

إذا ارتفقت فوق الفراش تخالها ... تخاف انبتات الخصر ما لم تشدد

ارتفقت: وضعت مرفقها تحت رأسها. وارتفقت: اتكأت على مرفقها ومنه قيل للوسادة: مرفقة.

يقول: تخاف أن ينقطع خصرها لدقته ولينه.

عميمة ما تحت النطاق وفوقه ... عسيب نما في ناضر لم يخضد

العميم: التام؛ يعني عجيزتها. وما فوق ذلك كأنه عسيب في لينه.

-

تراها تغض الطرف دوني كأنما ... تضمن عيناها قذى غير مفسد

أي تكسر طرفها دوني. غير مفسد: أي لم يبلغ أن يفسد عينيها.

وتفرق بالمدرى أثيثا نباته ... على واضح الذفرى أسيل المقلد

الأثيث: الكثير من الشعر والنبات. والأسيل: الطويل. والمقلد: العنق.

تضوع رياها إذا جئت طارقا ... كريح الخزامى في نبات الخلي الندي

تضوع وضاع يضوع: فاح.

وإن شئت بعد النوم ألقيت ساعدي ... على كفل ريان لم يتخدد

لم يتخدد: لم يهزل وينقص.

لها طيب ريا إن نأتني، وإن دنت ... دنت وعثة فوق الفراش الممهد

الوعثة: اللينة السهلة المس.." (١)

٢٢٦٤-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"حطت به من بلاد الطود تحدره ... حصاء لم تترك دون العصا شذبا

جاءت به من بلاد الجبال سنة حصاء؛ أي ليس بها نبات. وقوله: لم تترك دون العصا شذبا: أي قد أكلت الشجر إلا عصيه. .

ويروي: من بلاد الطور عارية شهباء. ومن بلاد الطور: يعني من الشام.

ما كان ذنبك في جار جعلت له ... عيشا وقد كان ذاق الموت أو كربا

جار أنفت لعوف أن تسب به ... ألقاه قوم دناة ضيعوا الحسبا

يروى جفاه.

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ١٤/٣

أخرجت جارهم من قعر مظلمة ... لو لم تغثه ثوى في قعرها حقبا

ويروى حقبا

وقال يمدح آل لأي أيضا:

ألا هبت أمامة بعد هدء ... تعاتبني وما قضت كراها

أي لامتني في جوف الليل وهي لم تشبع من النوم.

فقلت لها أمام ذري عتابي ... فإن النفس مبدية نثاها

نثاها: خبرها الذي تكتمه.

وليس لها من الحدثان بد ... إذا ما الدهر من كثب رماها

الكثب: القرب. يقال: أكثبك الصيد فارمه؛ أي قرب منك وأمكنك. وقد أفقرك الصيد مثله. وفلان يرمي من كثب ومن فقرة؛ أي من استمكان. هذا عن أبي الهيثم.

فهل أبصرت أو خبرت نفسا ... أتاها في تلمسها مناها

يقول: هل خبرت أن نفسا أتتها منيتها في كل ما تحب؛ فأقصرى عن عتابي.

كأني ساورتني ذات سم ... نقيع لا تلائمها رقاها

أي كأني بت لسيعا لا تنجع في الرقا. نقيع: ناقع في أنيابها.

لعمر الراقصات بكل فج ... من الركبان موعدها مناها

الراقصات: اللواتي يهتززن في المشي. مناها: يريد مني مكة.

لقد شدت حبائل آل لأي ... حبالي بعدما ضعفت قوها

يريد عقودهم: عهودهم التي عهدوها. وهذا مثل.." (١)

٢٢٦٥-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"فما تنام جارة آل لأي ... ولكن يضمنون لها قراها

تنام: تفتعل من التيمة. والإتيام: أن يشتهي القوم اللحم فيذبحوا شاة بينهم. والاسم التيمة، فجارتهم لا تتام، ولكن اللحم يكثر عندها؛ فهم يكفونها إياه.

لعمرك ما يضيع آل لأي ... وثيقات الأمور إلى عراها

وثيقات الأمور: ما اشتد منها. وعراها: ما تشد به. . يقول: هم يحكمون هذا كله.

وما تركت حفائظها لأمر ... ألم بها وما صغرت لهاها

ومن يطلب مساعي آل لأي ... تصعده الأمور إلى علاها

يقول: من يطلب مساعيهم تحمله الأمور على مشقة.

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ١٩/٣

كرام يفضلون قروم سعد ... أولي أحسابها وأولي نهاها

وهم فرع الذرا من آل سعد ... إذا ما عد من سعد ذراها

الذروة: السنام. وفرعه: أعلاه.

وخطة ماجد في آل لأي ... إذا ما قام قائلها قضاها

إذا اعوجت قناة الأمر يوما ... أقاموها لتبلغ منتهاها

لتبلغ قدرها الذي كانت عليه ضربه مثلا.

ويبني المجد راحل آل لأي ... على العوجاء مضطمرا حشاها

أي يطول سفره إلى الملوك وغيبته عن أهله حتى يرجع وناقته عوجاء: مهزولة.

وتسعى للسياسة آل لأي ... فتدركها وما اتصلت لحاها

السياسة: إصلاح الأمور وتقويمها. ويروى: وما وصلت.

لعمرك إن جارة آل لأي ... لعف جيبها حسن نثاها

نثاها: ذكرها.

وقال يمدح علقمة بن علاثة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب:

ألا لليلى أزمعوا بقفول ... ولم يؤذنوا ذا حاجة برحيل

تنادوا فحثوا للتفرق عيرهم ... فبانوا بجماء العظام قتول

جماء العظام: ليس لعظامها حجم، من قولهم: كبش أجم، وشاة جما: إذا لم يكن لها قرن.." (١)

٢٢٦٦-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"إلى القائل الفعال علقمة الندى ... رحلت قلوصي تجتويها المناهل

الاجتواء: قلة الملاءمة. تقول: اجتويت هذه الأرض، أي لم توافقني، واجتويت الطعام: إذا لم يوافقك.

إلى ماجد الآباء فرع سيمدع ... له عطن يوم التفاضل آهل

قال المنتجع: السميدع: الموطأ الأكناف. وقوله: له عطن: هذا مثل. يقول: له فناء فيه اتساع. والعطن: أصله مبرك الإبل.

فما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغني إلا ليال قلائل

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران أمسى أعلقته الحبائل

لقد غادرت حزما وجودا ونائلا ... ولبا أصيلا خالفته المجاهل

وقدرا إذا ما أمحل الناس أوفضت ... إلى نارها سعيا إليها الأرامل

أوفضت إيفاضا: أسرعت.

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٢٠/٣

لعمري لنعم المرء لا واهن القوى ... ولا هو للمولى على الدهر خاذل

لا واهن القوى: لا ضعيف العقد.

لعمري لنعم المرء إن عي قائل ... عن القيل أو دنى عن الفعل فاعل

يداك خليج البحر إحداهما دما ... تفيض وفي الأخرى عطاء ونائل

يروى: دم يفيض.

فإن تحي لا أملل حياتي وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل

قال أبو حاتم: هذا آخرها.

وفي كتاب حماد الراوية بيت زائد، وهو:

لعمري لنعم المرء لا متقاصر ... عن السورة العليا ولا متضائل

قال أبو حاتم: ليس هذا البيت بشيء.

وقال **الحطيئة يمدح الوليد** بن عقبة بن أبي معيط:

عفا توأم من أهله فجلاجله ... وردت على الحي الجميع جمائله

ردت الإبل عليهم للرحيل.." (١)

٢٢٦٧-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"الجزيل النفيس؛ فقال:

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا ... فسيان لاذم عليك ولا حمد

وأنت امرؤ لا الجود منك سجية ... فتعطي وقد يعدي على النائل الوجد

يعدي: يعين.

يقول: قد يعين على الإعطاء اليسار إن كان الرجل بخيلا.

لقي الحطيئة طريف بن دفاع الحنفي، فقال له طريف: أين تريد يا أبا مليكة قال: أريد اللبن والتمر. قال: فاصحبني فلك ذلك عندي.

فسار به إلى اليمامة، فأقام عنده حينا، فأعطاه وأكرمه؛ فقال:

سرينا فلما أن أتينا بلاده ... أقمنا وأرتعنا بخير مريع

رأى المجد والدفاع يبنيه فابتنى ... إلى كل بنيان أشم رفيع

تفرست فيه الخير لما رأيته ... لما ورث الدفاع غير مضيع

فتى غير مفراح إذا الخير مسه ... ومن نائبات الدهر غير جزوع

عدو بنات الفحل كم من نجيبة ... وكوماء قد ضرجتها بنجيع

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٢٤/٣

وذاك فتى إن تأته في صنيعة ... إلى ماله لا تأته بشفيع

وقال يمدح بني رياح بن ربيعة بن مازن بن الحارث بان قطيعة بن عبس، ويهجو بني زهير بن جذيمة:

لنعم الحي حي بني رياح ... إذا ما أوقدوا فوق اليفاع." (١)

٢٢٦٨-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"ونعم الحي حي بني رياح ... إذا اختلط الدواعي بالدواعي

ألم تر أن جار بني زهير ... ضعيف الركن ليس بذي امتناع

وليس الجار جار بني رياح ... بمقصى في المحل ولا مضاع

هم صنعوا لجارهم وليست ... يد الخرقاء مثل يد الصناع

ويحرم سر جارتهم عليهم ... ويأكل جارهم أنف القصاع

أنف: أول.

وجارهم إذا ما حل فيهم ... على أكناف رابية يفاع

لعمرك ما قراد بني رياح ... إذا نزع القراد بمستطاع

قال: ربما قرد الذئب البعير، أي نزع قراده فيستلذ البعير ذلك، فيصيب غرته فيملح عينه، ضربه مثلا.

وقال يمدح بشر بن ربيعة بن قرط بن عبيد بن أبي بكر بن كلاب:

أبوك ربيعة الخير بن قرط ... وأنت المرء يفعل ما تقول

أغر كأنما حدبت عليه ... بنو الأملاك تكنفها القيول

تصد مناكب الأعداء عنه ... كراكر من أبي بكر حلول

كراكر لا يبيد العز منها ... ولكن العزيز بها ذليل

كراكر: جماعات.." (٢)

٢٢٦٩-مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري (٥٤٢)

"زلت به إلى الحضيض قدمه ... والشعر لا يسطيعه من يظلمه

يريد أن يعربه فيعجمه ... من يسم الأعداء يبق ميسمه

فقيل له: أوص للمساكين. فقال: أوصيهم بالمسألة. قالوا: فعبدك يسار أعتقه. قال: هو عبد ما بقي على الأرض عبسي.

وقال في منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة حين تنافرا إلى هرم بن قطبة وكان الحطيئة يفضل علقمة على عامر ويمدحه، وكان الأعشى يمدح عامرا ويهجو علقمة، فقال الحطيئة:

يا عام قد كنت ذا باع ومكرمة ... لو أن مسعاة من جاريته أمم

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٣/٣٥

(٢) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٣/٣٦

أمم: قصد؛ أي ليس بقصد، ولكنه فوق القصد.

جاريت قرما أجاد الأحوصان به ... طلق اليدين وفي عرنينه شمم

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... ولا يبيت على مال له قسم

ومثله من كلاب في أرومتها ... يعطي المقاليد أو يرمى له السلم

هابت بنو مالك مجدا ومكرمة ... وغاية كان فيها الموت لو قدموا

وما أساءوا فرارا عن مجلية ... لا كاهن يمتري فيها ولا حكم

وقال في الوليد بن عقبة بن أبي معطي حين شهد عليه أهل الكوفة - وهو عاملها - أنه شرب الخمر وصلى بهم الغداة أربعا وهو سكران، وقال وهو في الصلاة: أأزيدكم فاستعدوا عليه عثمان فعزله، وكان أخاه لأمه؛ أمهما أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس؛ وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب عمة النبي عليه السلام.." (١)

٢٢٧٠-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"والخزرج قليلا، وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية، وكان يعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول، فجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون".

وذكر الطبري أنه١ "حين نزل خالد بن الوليد الأنبار رآهم يكتبون العربية ويتعلمونها". وقال ياقوت٢: إن خالد بن الوليد لما خرج إلى عين تمر وجدوا في كنيسة صبيانا يتعلمون الكتابة في قرية من قرى عين التمر يقال لها النقيرة، وكان فيهم حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقال أمية بن أبي الصلت يمدح بني إياد٣:

قوم لهم ساحة العراق إذا ... ساروا جميعا والقط والقلم

وذكروا كذلك أن عدي بن زيد العبادي حين نما "وأيفع طرحه أبوه في الكتاب"٤ حتى حذق العربية.

وكما كانت الكتابة في الجاهلية تدرس وتعلم في الكتاب، كانت للعلم مجالس تعقد فتتدارس فيها الأخبار والأشعار والأنساب. قال ابن عباس رضي الله عنه٥: "كانت قريش تألف منزل أبي بكر رضي الله تعالى عنه لخصلتين: العلم والطعام، فلما أسلم أسلم عامة من كان مجالسه".

وكان في الجاهلية من ينصب نفسه لتعليم الأخبار وقصص التاريخ، فيقصده من يقصده يستمليها ويكتبها، وقد أنبأنا النبأ اليقين بذلك كتاب الله، قال تعالى٦:

﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ .

---

١ تاريخ ٤: ٢٠.

٢ معجم البلدان "نقيرة".

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٣٨/٣

٣ ابن هشام، السيرة ١: ٤٨.

٤ الأغاني ٢: ١٠١.

٥ الجاحظ، البيان والتبيين ٤: ٧٦.

٦ سورة الفرقان: ٥.." (١)

٢٢٧١-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"مسعود ثم محاه؛ لأنه لم يكن من القرآن أو السنة وإنما كان من كتب أهل الكتاب، أترى عبد الله بن مسعود نظر فيه وعرف ذلك وهو مكتوب بغير العربية

فلعل القوم كانوا يكتبون الكتب الدينية بالكتابة العربية كما كانوا يكتبونها بغير العربية.

ومن الشعر الجاهلي الذي يشير إلى معرفة عرب الجاهلية بهذه الكتب الدينية قول خزز بن لوذان١:

وكذاك لا خير ولا ... شر على أحد بدائم

قد خط ذلك في الزبو ... ر الأوليات القدائم

ومنه قول امرئ القيس٢:

أتت حجج بعدي عليها فأصبحت ... كخط زبور في مصاحف رهبان

وقول السموءل يصف اليهود٣:

وبقايا الأسباط يعقو ... ب دراس التوراة والتابوت

وقول **النابغة يمدح الغساسنة** النصارى ويذكر الإنجيل٤:

مجلتهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

---

١ لسان العرب "حتم"، وانظر خزانة الأدب ٣: ١١ حيث يذكر أن خزز بن لوذان السدوسي جاهلي.

٢ ديوانه "ط. هندية سنة ١٩٠٦" ص١٢٥.

٣ ديوانه "ط. شيخو" ص١٢

٤ ديوانه "خمسة دواوين سنة ١٢٩٣" ص٨، ويروى في عجز البيت: "خير العواقب" برفع "خير" خبر "ما يرجون".." (٢)

٢٢٧٢-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"أقول، وقد شدوا لساني بنسعة ... أمعشر تيم أطلقوا من لسانيا

ذلك هو شأن القبائل. أما الأفراد فلا يقلون في هذا عن قبائلهم. فإن هذا الملك أو السيد أو الشريف أو الثري الذي

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٥١

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٦٤

كان يقيد صك حسابه، ويقيد قطوط جوائزه وعطاياه، ويكتب الرسائل في شتى شئونه أيعقل أنه كان يغفل عن أن يولي الشعر الذي يمدح به مثل هذه العناية وقد كانت عناية الممدوح بمدح الشاعر تتمثل في هذه الهبات السخية من الإبل والملابس والحلي والقيان التي كان يهبها الممدوح للشاعر، لأنه بمدحه يذيع اسمه في العرب، ويعلي من قدره بينهم، ويخلد ذكره على مر السنين. فكان الممدوح حريصا على أشد الحرص على مدح الشاعر، يجهد في إرضائه بما يقدمه إليه من عطايا، ويتكلف لذلك فوق ما في وسعه، حتى إذا أعيته الحيلة ولم يجد وسيلة إلى إرضاء الشاعر بات كثيبا يخشى مغبة الهجاء؛ وهذا مخارق بن شهاب سيد بني مازن، أتاه محرز بن المكعبر العنبري الشاعر فقال: إن بني يربوع قد أغاروا على إبلي فاسع لي فيها. فقال مخارق: وكيف وأنت جار وردان بن مخرمة فلما ولي عنه محرز محزونا بكى مخارق حتى بل لحيته، فقالت له ابنته: ما يبكيك فقال: وكيف لا أبكي، واستغاثني شاعر من شعراء العرب ولم أغثه والله لئن هجاني ليفضحني قوله، ولئن كف عني ليقتلني شكره! ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه إبله١.

ولقي الزبرقان بن بدر الحطيئة فطمع في أن يصفيه مدائحه فسيره إلى زوجته، أو أمه، وكتب إليها أن تكرمه وتحسن إليه. ولكن بغيض بن عامر –وكان ينازع الزبرقان الشرف– ما زال يسعى حتى استمال إليه الحطيئة، فارتحل إليه، فضرب له بغيض وإخواته قبة، وربطوا بكل طنب من أطنابها حلة

---

١ البيان والتبيين ٤: ٤١-٤٢.." (١)

٢٢٧٣-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"هجرته، وأراحوا عليه إبلهم، وأكثروا عليه التمر واللبن. فلما قدم الزبرقان ولم يجده وعلم بقصته، نادى في قومه، وركب فرسه وأخذ رمحه، وسار حتى وقف على بغيض وقومه، وطلب منهم رد الشاعر، وكاد أن يقع بين الحيين حرب. كل ذلك إكراما للشاعر وطمعا في مدحه وخوفا من هجائه١.

فإذا كان أمر الشعر بهذا الخطر للممدوحين، فهل كان ملوك الحيرة، وملوك غسان، وأشراف المدينة والطائف وساداتها وأثرياؤها، وسادات نجران واليمن، هل كان كل أولئك لا يقيدون ما يمدحون به من الشعر مع أنهم كانوا يقيدون سائر أمورهم

ورب معترض يقول: فما بال الشعر القديم في جاهلية الأمم الأخرى لم يكن مكتوبا –فيما يقال– ثم نفرض أن العرب في جاهليتهم قد كتبوه وما أيسر الإجابة عن هذا الاعتراض! فنحن إنما قدمنا ما قدمنا في الفصل الأول من هذا البحث لندل على أن جاهلية العرب تختلف اختلافا واسعا عن جاهلية الأمم الأخرى. فجاهلية تلك الأمم إنما هي الطور البدائي الساذج من حياتهم قبل أن ينتقلوا إلى طور حضاراتهم. ففي ذلك الطور البدائي كان من الطبيعي ألا يكتبوا شعرهم؛ لأنهم لم يكونوا يعرفون من صور الكتابة ما يعينهم على تقييد أمورهم؛ وأما جاهلية العرب فيغنينا عن إعادة القول فيها ما قدمناه من تبيان معرفتها بالكتابة معرفة قديمة العهد، فيها شيء من الانتشار وتعدد الموضوعات والأدوات. ولذلك نعجب لقوم

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/١١١

تكون معرفتهم بالكتابة هذه المعرفة التي بسطنا فيها القول ثم لا يقيدون شعرهم. ونحن إنما نتحدث عن تقييد بعض الشعر لا كله، حتى يستقيم لنا الاستنتاج والاستنباط ونقصد بالتقييد -كما قدمنا- مجرد الإثبات بالكتابة لأبيات أو قصائد متفرقة من الشعر، ولا نعرض الآن لذكر التدوين الشامل المقصود، فلذلك مجاله بعد صفحات من هذا الباب.

---

١ الأغاني ٢: ١٨٠-١٨٣.." (١)

٢٢٧٤-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها ... وهو ثقة في نفسه، إنما تكلم فيه بسبب كتاب عنده".

ومن أجل ذلك كان مما يهجى به العالم الاكتفاء بالأخذ عن الصحف وحدها، وإهمال الإسناد إلى الشيوخ، فقال بعضهم يهجو أبا حاتم السجستاني١:

إذا أسند القوم أخبارهم ... فإسناده الصحف والهاجس

ومن أجل ذلك أيضا كان **مما يمدح به** العالم أنه لا يكتفي بالأخذ عن الصحف وحدها فلا يقع في التصحيف، ومن ذلك ما مدح به أبو نواس خلفا الأحمر٢:

لا يهم الحاء في القراءة بال ... خاء ولا لامها مع الألف

ولا يعمي معنى الكلام ولا ... يكون إنشاده عن الصحف

وقال فيه أيضا:

فكلما نشاء منه نغترف ... راوية لا يجتني من الصحف

أفليس من الطبيعي بعد هذا كله أن يتجنب هؤلاء العلماء النص على الكتب التي أخذوا منها، وأن يكتفوا بسماعهم شيخهم أو قراءتهم عليه

ثم إذا بلغ هذا المتعلم من العلم مبلغا يتيح له أن يجلس منه المتعلمون مجلسه من أولئك العلماء، أسند ما يلقيه من العلم إلى شيوخه، فيقول: حدثنا فلان، وأخبرنا فلان، وسمعت فلانا يقول. وهذه الصيغ المختلفة للتحديث موهمة أنها كانت رواية شفهية، وأن مجلس العلم كله كان حديثا لا كتاب فيه. ولكن الأمر على غير ذلك. فإن هذه الصيغ كلها إنما تدل على ما ذكرناه من حديث

---

١ العسكري، التصحيف والتحريف: ١٣.

٢ التصحيف والتحريف: ١٣ والبيتان فيه متداخلان محرفان، وصوابهما من ديوانه ص١٣٥؛ المطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨.." (٢)

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/١١٢

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/١٨١

٢٢٧٥-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"الشعراء قال: لأنه كان لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمدح أحدا إلا بما فيه ... ثم قال: أنشدني له. قال ابن عباس: فأنشدته حتى برق الفجر.

وقال عمر بن الخطاب لعض ولد هرم[١]: "أنشدني بعض مدح زهير أباك، فأنشده. فقال عمر: إنه كان ليحسن فيكم المدح. قال: ونحن والله إن كنا لنحسن له العطية. قال: قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم. وفي رواية عمر بن شبة: قال عمر لابن زهير: ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك قال: أبلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر.

وقال عمر للوفد الذين قدموا من غطفان[٢]: من الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا: نابغة بني ذبيان. قال لهم: فمن الذي يقول هذا الشعر:

أتيتك عاريا خلقا ثيابي ... على وجل تظن بي الظنون

فألفيت الأمانة لم تخنها ... كذلك كان نوح لا يخون

قالوا: هو النابغة. قال: هو أشعر شعرائكم.

ومن أحكام عمر النقدية التي سارت وشاعت -غير حكمه المشهور على زهير- قوله حينما سئل عن الشعراء[٣] "امرؤ القيس سابقهم، خسف لهم عين

---

١ البغدادي، الخزانة ٢: ٢٩٢.

٢ العقد ٦: ١٢٠-١٢١، وانظر الأغاني "دار الكتب" ١١: ٤-٥.

٣ الأغاني ٨: ١٩٩، والفائق ١: ٣٤٣. افتقر: أنبط وأغزر. يريد أنه أول من فتق صناعة الشعر، وفنن معانيها وكثرها وقصدها، فاحتذى الشعراء على مثاله. وقد جعل للشعر بصرا صحيحا. والمراد أن امرأ القيس قد أوضح ولخصها وكشف عنها الحجب، وجانب التعويص والتعقيد؛ كأنه قال: فتح الشعر أصح بصر مجاوزا للمعاني العور متخطيا لها.." (١)

٢٢٧٦-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"أخذ عنه يونس بن حبيب شرح قول امرئ القيس "صفر الوطاب"[١].

وكان يونس يأخذ عنه كذلك الغريب، فقال له رؤبة يوما: حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك! أما ترى الشيب قد بلع في رأسك ولحيتك وروى عنه أبو عمرو بن العلاء أبياتا لامرئ القيس فاضل بينها ونقدها[٢].

وكان ذو الرمة راوية الراعي[٣]، يروي شعره ويجعله إماما[٤]، وكان كذلك يؤخذ عنه بعض الشعر الجاهلي، فقد أخذ عنه

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٢٠٨

يونس بن حبيب قصيدة عبيد بن الأبرص الحائية التي يصف فيها المطر، وجعلها يونس، من أجل ذلك، لعبيد، وإن كان المفضل صرفها إلى أوس بن حجر٥.

ومما يدل على معرفة ذي الرمة بالشعر الجاهلي معرفة دقيقة، وطول نظره فيه، ما روي من أن حمادا الراوية قدم على بلال بن أبي بردة البصرة، وعند بلال ذو الرمة، فأنشده حماد **شعرا مدحه به**، فقال بلال لذي الرمة٦: كيف ترى هذا الشعر قال: جيدا، وليس له. قال: فمن يقوله قال: لا أدري إلا أنه لم يقله. فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه ... قال: أنت قلت ذلك الشعر قال: لا. قال: فمن يقوله قال: بعض شعراء الجاهلية، وهو شعر قديم وما يرويه غيري. قال: فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام.

---

١ ابن سلام: ٤٥، وبيت امرئ القيس هو:

وأفلتهن علباء جريضا ولو أدركنه صفر الوطاب

٢ الموشح: ٢٧.

٣ ابن سلام: ٤٦٧.

٤ الموشح: ١٧٠.

٥ ابن سلام: ٧٦-٧٧.

٦ الأغاني ٦: ٨٨.." (١)

٢٢٧٧-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"بعينها من شعر الشاعر. فمن ذلك أنه روى بيتا لعباس بن مرداس يذكر فيه عدنان هو قوله١:

وعك بن عدنان الذين تلعبوا ... بمذحج حتى طردوا كل مطرد

وقد قال راوي الكتاب أبو خليفة الفضل بن الحباب عقب ذلك: "والبيت مريب عند أبي عبد الله" -يعني ابن سلام.

وقال ابن سلام٢: أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال: "قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة، وهو عليها، فقال: ما أطرفتني شيئا؛ فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى٣. فقال: **ويحك، يمدح الحطيئة** أبا موسى لا أعلم به، وأنا أروي شعر الحطيئة ! ولكن دعها تذهب في الناس! ".

وقال كذلك٤: "ويروى عن الشعبي، عن ربعي بن خراش: أن عمر بن الخطاب قال: أي شعرائكم الذي يقول:

فألفيت الأمانة لم تخنها ... كذلك كان نوح لا يخون

وهذا غلط على الشعبي، أو من الشعبي، أو من ابن خراش. أجمع أهل العلم على أن النابغة لم يقل هذا، ولم يسمعه عمر، ولكنهم غلطوا بغيره من شعر النابغة".

وأورد بيتين ذكر أنهما مما "يحمل على لبيد" هما٥:

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٢٢٦

---

١ طبقات فحول الشعراء: ١١.

٢ المصدر السابق: ٤١.

٣ هي قصيدته الميمية، وانظر الأغاني ٢: ١٧٥-١٧٦.

٤ المصدر السابق: ٤٩-٥٠.

٥ المصدر السابق: ٥٠.." (١)

٢٢٧٨-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"قط عن حماد الراوية إلا قدمه على نفسه، ولا سألت حمادا عن أبي عمرو إلا قدمه على نفسه.

٤- ابن سلام وحماد:

قال ابن سلام١ "وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية، وكان غير موثوق به: كان ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار، أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال: قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة، وهو عليها، فقال: ما أطرفتني شيئا. فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى. فقال. **ويحك، يمدح الحطيئة** أبا موسى لا أعلم به. وأنا أروي شعر الحطيئة! ولكن دعها تذهب في الناس".

وقال ابن سلام أيضا: وسمعت يونس يقول: العجب لمن يأخذ عن حماد، كان يكذب ويلحن ويكسر.

٥- خلف الأحمر وحماد:

ذكر أبو الطيب اللغوي حمادا ٢ فقال إنه كان من أوسع الكوفيين رواية، "وقد أخذ عنه أهل المصرين، وخلف الأحمر خاصة".

وذكر أيضا٣ أن أهل الكوفة قرءوا أشعارهم على خلف، "وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية لأنه كان قد أكثر الأخذ عنه".

ونقل ياقوت٤ أن خلفا الأحمر أول من أحدث السماع بالبصرة، وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية فسمع منه.....

وذكر أبو الفرج٥ أن أبا عبيدة قال، قال خلف: كنت آخذ من

---

١ طبقات فحول الشعراء: ٤٠-٤١.

٢ مراتب النحويين: ١١٦.

٣ المصدر السابق: ٧٦.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٣٤٩

٤ إرشاد ١١: ٦٨.

٥ الأغاني ٦: ٩٢.." (١)

٢٢٧٩-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول، فيقبل ذلك مني ويدخله في أشعارها؛ وكان فيه حمق.

٦- حماد ينتحل الشعر الجاهلي ويدعيه لنفسه:

ذكر أبو الفرج١ عن رواته أن حمادا الراوية قدم على بلال بن أبي بردة البصرة، وعند بلال ذو الرمة، فأنشده حماد **شعرا مدحه به**. فقال بلال لذي الرمة: كيف ترى هذا الشعر قال: جيدا وليس له. قال: فمن يقوله قال: لا أدري إلا أنه لم يقله. فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه، قال له: إن لي إليك حاجة. قال: هي مقضية. قال: أنت قلت ذلك الشعر قال: لا. قال: فمن يقوله قال: بعض شعراء الجاهلية، وهو شعر قديم وما يرويه غيري. قال: فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام.

وبعد؛

فهذه خلاصة شاملة لما في المصادر العربية من أخبار حماد الراوية، وهي تميل في أكثرها إلى النيل منه وتضعيف روايته واتهامه بالوضع والنحل. ولكن كل خبر من هذه الأخبار يحمل في تضاعيفه ما يستوقف الباحث ويسترعي انتباهه ويحمله على التقصي في البحث والنقد. ومن أجل ذلك سنعود إلى هذه الأخبار خبرا خبرا نستنطقه لعله يكشف لنا عن خبئ فيه ينتهي بنا إلى يقين أو ما يشبه اليقين.

١- المفضل وحماد:

أ- أما الخبر الأول ففيه أمران٢، يدعم ثانيهما أولهما، وينتهيان بنا إلى أن نشك في هذا الخبر شكا يكاد يؤدي إلى رفضه. فالأمر الأول: أن الرواة

---

١ الأغاني ٦: ٨٨.

٢ انظر ما قدمناه من رأي ليال في هذا الخبر في الفصل الثالث من هذا الباب.." (٢)

٢٢٨٠-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"الكتب العربية ذكر لنا أن حمادا قال شعرا أو خلف ديوانا رواه عنه غيره.

ولو كان له شعر لحرصوا على ذكره لأنهم عنوا بتسجيل الشعراء وشعرهم ودواوينهم أولا، ولأن ذلك كان يقوي من رأي من اتهمه بالوضع والنحل ثانيا. فكيف لم يذكروا شعر حماد وديوانه، وهم يذكرون "أن لخلف ديوان شعر حمله عنه أبو نواس"١ ثم، أيكون المرء شاعرا، في مثل هذه المنزلة من الفحولة والشاعرية، فيصرف كل شعره إلى غيره وينحله إياه،

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٤٤١

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٤٤٢

ويضن على نفسه بأن ينسب إليها بعضه ولسنا في حاجة إلى إطالة القول وبين أيدينا خبر آخر إن لم يكن ذا دلالة قاطعة على أن حمادا لم يكن يحسن قول الشعر، فهو على أقل تقدير مما يستأنس به في هذه السبيل؛ وذلك أن حمادا حين أراد أن يمدح بلال بن أبي بردة، لم يستطيع أن ينظم شعرا في مدحه، وإنما انتحل لنفسه شعرا جاهليا قديما ووجهه في مدح بلال، ولم يكتشف ذلك إلا ذو الرمة حينما سمع حمادا ينشده، ثم اعترف به حماد٢.

ومما يدعم هذا الذي نذهب إليه ويكشف عن مقدار التخبط الذي وقعت فيه هذه الأخبار والروايات، ما ذكره ابن سلام، قال "سمعت يونس يقول: العجب لمن يأخذ عن حماد، كان يكذب ويلحن ويكسر". فيكف يكون حماد بهذا القدر من الشاعرية الفذة التي حاولت الرواية أن تصوره بها ثم يكون بعد ذلك يكسر الشعر ولا يقيم وزنه لا شك أن أحد هذين الخبرين موضوع، ولعلهما كليهما كذلك٣.

فإذا كان الأمر على ما بينا، وكان هذان الخبران موضوعين، فإن لهما مع ذلك دلالة لا يصح أن نغفلها، وهي أن بين المفضل وحماد منافسة شديدة

---

١ ياقوت، إرشاد ١١: ٦٨.

٢ الأغاني: ٦: ٨٨.

٣ انظر أيضا كتاب "العربية" تأليف يوهان فك، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ص٦٢-٦٣.." (١)

٢٢٨١-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"عنها فقال: "للنابغة، وقد يقال لأمية"١.

ونجب أن نلحظ أن الشعر في هذين المثلين -وفي كثير من الأمثلة غيرهما- نسب إلى شعراء جاهليين، وأن الخلاف في نسبته لم يخرجه عن نطاق الشعر الجاهلي. فجاهلية هذا الشعر إذن ثابتة لا شك فيها عند هؤلاء الرواة العلماء، وإن كانوا اختلفوا في الشاعر الجاهلي نفسه -ربما لاختلاف المصادر التي استقى منها كل راوية منهم نسبة الشعر- وقد كان هؤلاء الرواة العلماء، لطول تمرسهم بالشعر الجاهلي ومدارستهم إياه، يعرفون الشعر الجاهلي ويميزونه من الإسلامي بمجرد سماعهم إياه -وإن كانوا يختلفون أحيانا في نسبته، بل إنهم أحيانا ليعرفون أنه شعر جاهلي ولكنهم يعجزون عن ذكر الشاعر نفسه، ومثال ذلك ما روي من أن حمادا أنشد بلال بن أبي بردة شعرا مدحه به، فقال بلال لذي الرمة: كيف ترى هذا الشعر قال ذو الرمة: جيدا وليس له. قال بلال: فمن يقوله قال: لا أدري إلا أنه لم يقله ... فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه قال له: أنت قلت ذلك الشعر قال: لا. قال: فمن يقوله قال: بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيري. قال: فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام٢.

وكانوا أحيانا -حينما يطمئنون إلى أن الشعر جاهلي- ينسبونه إلى شاعر بعينه، وربما كان ذلك لأنهم عرفوا أن هذا الشعر

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٤٤٤

أقرب إلى روح ذلك الشاعر لكثرة ما درسوه وعرفوه، وعلى هذا الضوء نستطيع أن نفسر بعض الروايات التي قد يفهم منها الاتهام بالوضع أو الرمي بالكذب، في حين لا وضع ولا كذب إذا فهمناها على ما قدمنا. فمن ذلك أن حمادا جاءه أعرابي فأنشده قصيدة لم يدر لمن هي. فقال حماد: اكتبوها، فلما كتبوها وقام الأعرابي، قال حماد: لمن ترون أن نجعلها فقالوا أقوالا، فقال حماد: اجعلوها لطرفة٣. وقال

---

١ طبقات الشعراء: ١٠٦.

٢ الأغاني ٦: 88.

٣ مراتب النحويين ورقة: ١١٧-١١٨.." (١)

٢٢٨٢-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

"بعدهما بالأصمعي، وسائر علماء البصرة والكوفة. فقد ذكر السكري١ أن ديواني زهير وكعب كانا عند بني غطفان، فكانوا يحفظون شعرهما، وذلك لأن زهيرا وابنه كعبا كانا مقيمين في بني عبد الله بن غطفان. وكان عمر بن الخطاب يقدم زهيرا ويفضله، وقد حكم على شعره حكما يدل على معرفة به ودراسة له، قال٢: "كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه". وكان يحب أن يسمع شعره واستنشد ليلة ابن عباس شعر زهير فأنشده حتى برق الفجر٣؛ وكان جرير أيضا يقدم زهيرا ويفضله وقال عنه إنه أشعر الجاهلية٤. ولا تعنينا هذه الأحكام إلا من حيث دلالتها على معرفة القوم آنذاك بشعر زهير معرفة تتيح لهم الحكم عليه.

وقد مر بنا كذلك أن الحطيئة كان راوية زهير، وأن الشعر اتصل في ابنه كعب بن زهير، وابن كعب: عقبة المضرب، وابن ابنه: العوام بن عقبة، حتى لقد قرأ أبو عمرو الشيباني شعر زهير أو بعضه على بعض بني زهير٥، وحتى لقد روى التبريزي قصيدة كعب: "بانت سعاد" من طريق أحد أبنائه سندا، وهو: الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن عقبة بن كعب بن زهير.

وكان ممن درس شعر زهير ودرسه منذ مطلع القرن الثاني: أبو عمرو بن العلاء؛ قال المازني٦: "قال لي أبو زيد: قرأت هذه القصيدة -يعني معلقة زهير- على أبي عمرو بن العلاء، فقال لي: قرأت هذه القصيدة منذ خمسين.

---

١ أشار إلى ذلك كرنكر krenko في مقالته عن "استعمال الكتابة في حفظ الشعر العربي القديم" ص٢٦٦، ولم يشر إلى مصدره، ولم نجد هذا النص فيما بين أيدينا من مصادر، فلعل كرنكر اطلع عليه في إحدى مخطوطات ديوان زهير أو كعب التي كانت بين يديه.

٢ طبقات فحول الشعراء: ٥٢.

٣ الأغاني ١٠: ٢٩١.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٤٧٦

٤ المصدر السابق ١٠: ٢٨٩.

٥ مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية فيلم رقم ٨٢٢، في معرض الحديث عن البيت الأول من المعلقة، وانظر أيضا الأغاني ١٠: ٢٨٧.

٦ التبريزي، شرح المعلقات: ١٢٦، وانظر كذلك شرح ديوان زهير لثعلب: ٣٢.." (١)

٢٢٨٣-مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد (٩٩٩٩٩)

٣"

وكان من الطبيعي بعد ذلك أن نخصص الحديث، في الباب الثاني، بكتابة الشعر الجاهلي وحده. ورأينا أن هذه الكتابة ذات صورتين مختلفتين: صورة ضيقة محدودة لا تعدو مجرد التسجيل على صحيفة واحدة قد تزيد أو تنقص، وسميناها التقييد؛ وصورة واسعة تضم فيها هذه الصحف إلى بعضها حتى يكون منها كتاب أو ديوان، وسميناها: التدوين.

ثم رأينا أن بين أيدينا ضربين من الأدلة على تقييد الشعر الجاهلي منذ الجاهلية نفسها؛ وهما: أدلة عقلية استنباطية، وأدلة صريحة نصية.

أما الأدلة العقلية الاستنباطية فأربعة: أولها استنتجناه من كل ما قدمناه في الباب الأول عن معرفة عرب الجاهلية بالكتابة، ورأينا أن الشعر كان للقبيلة وللفرد العربي في الذروة العليا من القيمة والخطر: إذ هو ديوان أمجادهم وأحسابهم، وسجل مفاخرهم ومآثرهم. وكانت القبيلة تحرص أشد الحرص على فخر الشاعر إذا كان منها، **وعلى مدحه إذا** كان من غيره١، وتخشى أشد الخشية هجاءه، تبذل من ذات نفسها ومالها ما تطيق وفوق ما تطيق لتدفعه عن نفسها؛ وكذلك كان الرجل العربي في حرصه على المدح وخوفه من الهجاء. فإذا كان العرب آنذاك يقيدون عهودهم ومواثيقهم ورسائلهم وصكوك حسابهم وسواها من الموضوعات التي تتصل بشئون حياتهم، ألا يرجح ذلك أنهم كانوا كذلك يقيدون هذا الشعر الذي يخلد أمجادهم وأحسابهم ويسجل مفاخرهم ومآثرهم وإذا كان أمر الشعر بهذا الخطر للممدوحين، فهل كان ملوك الحيرة وملوك غسان وإشراف مكة والمدينة والطائف وساداتها وأثرياؤها، وسادات نجران واليمن، هل كان كل أولئك لا يقيدون ما يمدحون به من الشعر -أو بعضه- مع أنهم كانوا يقيدون سائر أمورهم ." (٢)

٢٢٨٤-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"الغلو وتعدى الحق المجلو فمجته الأنفس وأزعجته الأندلس فخرج على غير اختيار وما عرج على هذه الديار إلى أن وصل الزاب واتصل بجعفر بن الأندلسية مأوى تلك الجنسية فناهيك من سعد ورد عليه فكرع ومن باب ولج فيه وما قرع فاسترجع عنده شبابه وانتجع وبله وربابه وتلقاه بتأهيل ورحب وسقاه صوب تلك السحب وأفرط **في مدحه له** في الغلو وزاد وفرغ عنده تلك المزاد ولم يتورع ولا ثناه ذو ورع وعلى هذه الهنة فله بدائع يتحير فيها ويحار ويخال لرقتها

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٥٣٦

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٦٢١

أنها أسحار فإنه اعتمد التهذيب والتحرير واتبع فيها الفرزدق مع جرير وأما تشبيهاته فخرق فيها المعتاد وما شاء منها اقتاد وقد أثبت له ما تحن له الأسماع ولا تتمكن منها الأطماع ذلك قوله." (١)

٢٢٨٥-مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر (٥٢٨)

"وله أيضا

(قد مررنا على مغانيك تلك ... فرأينا بها مشابه منك)

(عارضتها المها الخواذل سربا ... عند أجراعها فلم تسل عنك)

(لا يرع للمها بذلك سرب ... أشبهتك في الوصف إن لم تكنك)

(كن عذيري فقد رأيت معاجي ... يوم تبكي بالجزع ولهى وأبكي)

(بحنين مرجع وتشك ... وأنين موجع كتشكي)

وله قصيدة يمدح بها جعفر بن علي بن رمان

(قفا فلأمر ما سرينا ولا نسري ... وإلا نرى مشي القطا الوارد الكدر)

(قفا نتبين أين ذا البرق منهم ... ومن أين تأتي الريح طيبة النشر)

(لعل ثرى الوادي الذي كنت مرة ... أزورهم فيه تضوع للسفر)

(وإلافما واد يسيل بعنبر ... وإلا فما تدير الركاب ولا ندري)." (٢)

٢٢٨٦-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"التفتيش في كتب الأدب والتحري والاستقصاء في الطلب ومزجت فيه الجد بالهزل والحزن بالسهل

وسميته ب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص

فجاء بحمد الله غريب الابتداع عجيب الاختراع بديع الترتيب رائع التركيب مفردا في فن الأدب كفيلا لمن تأمله بالعجب وهو وإن كان من جنس الفضول الذي ربما يستمل أو هو بقول الحسود داخل في قسم المهمل فهو أمنية كان الخاطر يتمناها وحاجة في نفس يعقوب قضاها على أنه لا يخلو من فائدة فريدة ونكتة عن مواطنها شريدة ودرة مستخرجة من

---

(١) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٢٣

(٢) مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس الفتح بن خاقان، أبو نصر ص/٣٢٩

قاع البحور وشذرة تزين بها قلائد النحور وعجائب تحل لها الحبا وغرائب يقول لها العقل السليم مرحبا مرحبا ولئن خالط هذا القول هوى النفس أو ظن المغالاة به صادق الحدس

(فالمرء مفتون بتأليفه ... ونفسه في مدحه غاويه)

(والفضل من ناظره أن يرى ... ما قد حوى بالمقلة الراضيه)

(وإن يجد عيبا يكن ساترا ... عواره بالمنة الوافيه)

ومن تأمله بعين ا لإنصاف والرضى شهد بصدق هذا الوصف وبصحته قضى

وحين سهل الله الوصول ثانيا إلى الممالك الرومية لا زالت من المكاره محمية استوطن منها قسطنطينة العظمى لا زالت من الله وقاية وحمى." (١)

٢٢٨٧-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا الغيث موسى بن إبراهيم ويعتذر إليه وأولها

(شهدت لقد أقوت معالمكم بعدي ... ومحت كما محت وشائع من برد)

(وأنجدتم من بعد إتهام داركم ... فيا دمع أنجدني على ساكني نجد)

(لعمري لقد أخلقتم جدة البكا ... بكاء وجددتم علي بلى الوجد) إلى أن قال في مديحها

(أتاني مع الركبان ظن ظننته ... نكست له رأسي حياء من المجد)

(لقد نكب الغدر الوفاء بساحتي ... إذا وسرحت الذم في مسرح الحمد)

(وهتكت بالقول الخنا حرمة العلا ... وأسلكت حر الشعر في مسلك البعد)

(نسيت إذا كم من يد لك شاكلت ... يد القرب أعدت مستهاما على البعد)

(ومن زمن ألبستنيه كأنه ... إذا ذكرت أيامه زمن الورد)

(وإنك أحكمت الذي بين فكرتي ... وبين القوافي من ذمام ومن عهد)

(وأصلت شعري فاعتلى رونق الضحى ... ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد)

(وكيف وما أخللت بعدك بالحجا ... وأنت فلم تخلل بمكرمة بعدي)

(أسربل هجر القول من لو هجوته ... إذا لهجاني عنه معروفه عندي)." (٢)

٢٢٨٨-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وبعده البيت وبعده

(ولو لم يزعني عنك غيرك وازع ... لأعديتني بالحلم إن العلا تعدي)

ومعنى البيت هو كريم إذا مدحته وافقني الناس على مدحه فيمدحونه لإسداء إحسانه إليهم كإشسدائه إلي ولا أمدحه

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٦/١

بشيء إلا صدقني الناس فيه أو أن الناس وافقوني على وجود ما يوجب المدح للإنسان من صفات الكمال فيه وإذا لمته لا يوافقني أحد على لومه لعدم وجود المقتضي له فيه

وفي معناه قول الآخر

(وإذا شكوتك لم أجد لي مسعدا ... ورميت فيما قلت بالبهتان) // الكامل //

وقد ناقض هذا المعنى ابن أبي طاهر بقوله

(يشركني العالم في ذمه ... لكنني أمدحه وحدي) // السريع //

وطاهر العتابي المعروف بالمعتمد البغدادي بقوله

(مدحتهم وحدي فلما هجوتهم ... هجوتهم والناس كلهم معي) // الطويل //

والشاهد فيه التنافر أيضا لما في قوله أمدحه من الثقل لقرب مخرج الحاء من مخرج الهاء لأن المخارج كلما قربت كانت الألفاظ مكدودة قلقة غير مستقرة في أماكنها وإذا بعدت كانت بعكس الأول ولهذا لم يوجد في كلام العرب العين مع الغين ولا مع الحاء ولا مع الخاء ولا الطاء مع التاء حذرا مما مر وأيضا فيه ثقل من جهة التكرار في أمدحه ولمته

ومن قبيح التكرار قول الشاعر

(وأزور من كان له زائرا ... وعاف عافي العرف عرفانه) // السريع //." (١)

٢٢٨٩-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(هيهات غالك أن تنال مآثري ... إست بها سعة وباع ضيق)

(قل ما بدا لك يا ابن برما فالصدى ... بمهذب العقيان لا يتعلق)

(أنعشت حتى عبتهم قل لي متى ... فرزنت سرعة ما أرى يا بيدق)

(إياك يعني القائلون بقولهم ... إن الشقي بكل حبل يخنق)

(فلتعلمن حريم من وإهاب من ... وقديم من وحديث من يتمزق) // الكامل //

وقوله من قصيدة أخرى

(أعوام وصل كاد ينسي طيبها ... ذكر النوى فكأنها أيام)

(ثم انبرت أيام هجر أردفت ... نحوي أسى فكأنها أعوام)

(ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم احلام) // الكامل //

وقد اختصر معنى هذه الأبيات المتنبي في قوله

(قصرت مدة الليالي المواضي ... فأطالت بها الليالي البواقي) // الخفيف //

ولابن الفارض رحمه الله هذا المعنى بعينه مع الاختصار المعجز وهو

(أعوام إقباله كاليوم في قصر ... ويوم إعراضه في الطول كالحجج) // البسيط //

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٧/١

وديوان نظمه مشهور وقد نثرت من لآلئه في أثناء هذا المؤلف ما فيه غنى إن شاء الله تعالى

٧ - (وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه) البيت للفرزدق من قصيدة من **الطويل يمدح بها** إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان

والشاهد فيه التعقيد وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد." (١)

٢٢٩٠-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"٩ - (سبوح لها منها عليها شواهد ...)

قائله أبو الطيب المتنبي من قصيدة من **الطويل يمدح بها** سيف الدولة ابن حمدان أولها

(عواذل ذات الخال في حواسد ... وإن ضجيع الخود مني لماجد)

(يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد)

(متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا ... محب لها في قربه متباعد)

(إذا كنت تخشى العار في كل خلوة ... فلم تتصباك الحسان الخرائد)

(ألح علي السقم حتى ألفته ... ومل طبيبي جانبي والعوائد)

(أهم بشيء والليالي كأنها ... تطاردني عن كونه وأطارد)

(وحيد من الخلان في كل بلدة ... إذا عظم المطلوب قل المساعد)

(وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد) // الطويل //

ومنها قوله في المديح

(خليلي إني لا أرى غير شاعر ... فكم منهم الدعوى ومني القصائد)

(فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد)

وهي طويلة

والسبوح الفرس الحسن الجري يقال فرس سابح وسبوح وخيل سوابح." (٢)

٢٢٩١-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(وكان الإثم في الهجو ... فصار الإثم في المدح) // الهزج //

ومن هذا المعنى قول ابن جحظة

(تساوى الناس في فعل المساوي ... فما يستحسنون سوى القبيح)

(وصار الجود عندهم جنونا ... فما يستعقلون سوى الشحيح)

(وكانوا يهربون من الأهاجي ... فصاروا يهربون من المديح) // الوافر //

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٤٣/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٥٨/١

ومنه قول الآخر

(كان الكرام وأبناء الكرام إذا ... تسامعوا بكريم مسه عدم)

(تسابقوا فيواسيه أخو كرم ... منهم ويرجع باقيهم وقد ندموا)

(واليوم لا شك قد صار الندى سفها ... وينكرون على المعطي إذا علموا) // البسيط //

ومدح أبو الحسين بن الفضل أحد الوزراء بمراكش وكان أقرع فلم يثبه فقال

(أهديت مدحي للوزير الذي ... دعا به المجد فلم يسمع)

(فحامل الشعر إليه كمن ... يهدي به مشطا إلى أقرع) // السريع //

وما أحذق قول أبي رياش في الوزير المهلبي وقد مدحه وتأخرت صلته وطال تردده إليه

(وقائلة قد مدحت الوزير ... وهو المؤمل والمستماح)

(فماذا أفادك ذاك المديح ... وهذا الغدو وهذا الرواح)

(فقلت لها ليس يدري امرؤ ... بأي الأمور يكون الصلاح)." (١)

٢٢٩٢-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"ومنه أيضا قوله وهو الطامة الكبرى

(قران المشتري زحلا يرجى ... لإيقاظ النواظر من كراها)

(تقضي الناس جيلا بعد جيل ... وخلقت النجوم كما تراها)

(تقدم صاحب التوراة موسى ... وأوقع في الخسار من اقتراها)

(فقال رجاله وحي أتاه ... وقال الآخرون بل افتراها)

(وما حجي إلى أحجار بيت ... كؤوس الحمر تشرب في ذراها)

(إذا رجع الحكيم إلى حجاه ... تهاون بالشرائع وازدراها) // الوافر //

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم إني أستغفرك من نظير هذه الأباطيل التي تشمئز منها القلوب وتنفر عنها الخواطر وأسألك التوفيق لي ولسائر المسلمين

ومن جيد شعره قوله

(رددت إلى مليك الخلق أمري ... فلم أسأل متى يقع الكسوف)

) وكم سلم الجهول من المنايا ... وعوجل بالحمام الفيلسوف) // الوافر //

وهو أخذه من قول أبي الطيب المتنبي

(يموت راعي الضأن في جهله ... ميتة جالينوس في طبه)

(وربما زاد على عمره ... وزاد في الأمن على سربه) // السريع //

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١/١١٤

وقد تلاعب الشعراء بهجائه وممن هجاه أبو جعفر البجائي الزوزني بقصيدة أولها

(كلب عوى بمعرة النعمان ... لما خلا عن ربقة الإيمان)

(أمعرة النعمان ما انجبت إذ ... أخرجت منك معرة العميان) // الكامل //

وقصته مع وزير محمود بن صالح صاحب حلب شهيرة فلا حاجة إلى التطويل بذكرها

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة

قال ابن غرس النعمة وأذكر عند ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا إلحاده ومعنا غلام يعرف بابي غالب بن نبهان من أهل الخير والعفة فلما كان من الغد حكى لنا قال رأيت في منامي البارحة شيخا ضريرا وعلى عاتقه أفعيان متدليان إلى فخديه وكل منهما يرفع فمه إلى وجهه فيقطع منه لحما يزدرده وهو يستغيث فقلت وقد هالني من هذا فقيل لي هذا المعري الملحد

وقال القفطي أتيت قبره سنة خمسين وستمائة فإذا هو في ساحة في دور أهله وعليه باب فدخلت فإذا القبر لا احتفال به ورأيت عليه خبازى يابسة والموضع على غاية ما يكون من الشعث والإهمال

قال الذهبي وقد رأيت أنا قبره بعد مائة سنة من رؤية القفطي فرأيت نحوا مما حكى انتهى

وقال إنه أوصى أن يكتب على قبره

(هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد ...) // من مجزوء الكامل //

وهو أيضا متعلق باعتقاد الحكماء فإنهم يقولون إيجاد الولد وإخراجه إلى العالم جناية عليه لأنه يعرض للحوادث والآفات والله تعالى أعلم بأمره

٢٤ - (ما كل ما يتمنى المرء يدركه ...)

قائله المتنبي من قصيدة من **البسيط يمدح بها** كافورا الأخشيدي صاحب مصر ولم ينشدها له وكان اتصل به أن قوما نعوه في مجلس سيف الدولة وأولها

(بم التعلل لا أهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن)." (١)

٢٢٩٣-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وفي الصحابة أيضا امرؤ القيس بن أبي الأصبع الكلابي وامرؤ القيس ابن الفاخر بن الطماع الخولاني

٣٠ - (طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب)

(يكلفني ليلى وقد شط وليها ... وعادت عواد بيننا وخطوب)

البيتان لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة من **الطويل يمدح بها** الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني وكان أسر أخاه شاسا فرحل إليه يطلب فكه وبعد البيتين

(منعمة لا يستطاع كلامها ... على بابها من أن تزار رقيب)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٤٤/١

(إذا غاب عنها البعل لم تفش شره ... وترضى إياب البعل حين يؤب)

(فلا تعدلي بيني وبين مغمر ... سقتك روايا المزن حين تصوب)

(سقاك يمان ذو حنين وعارض ... تروح به جنح العشي جنوب)

(وما أنت أم ما ذكرها ربعية ... يخط لها من ثرمداء قليب)

(فإن تسألوني بالنساء فإنني ... خبير بأدواء النساء طبيب)." (١)

٢٢٩٤-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"٣٢ - (كما طينت بالفدن السياعا ...)

قائله القطامي من قصيدة من **الوافر يمدح بها** زفر بن الحارث الكلابي حين أحاطت به قيس بنواحي الجزيرة وأرادوا قتله فحال زفر بينه وبينهم وحماه ومنعه وكساه وأعطاه مائة ناقة وخلى سبيله فقال يمدحه وأول القصيدة

(قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا)

(قفي فادي أسيرك إن قومي ... وقومك لا أرى لهم اجتماعا) // الوافر //

إلى أن **قال يمدح زفر** بن الحارث

(ومن يكن استلام إلى ثوي ... فقد أحسنت يا زفر المتاعا)

(أكفرا بعد رد الموت عني ... وبعد عطائك المائة الرتاعا)

(فلما أن جرى سمن عليها ... كما طينت بالفدن السياعا)

(أمرت بها الرجال ليأخذوها ... ونحن نظن أن لن تستطاعا)

(فلأيا بعد لأي أدركوها ... على ما كان إذ طرحوا الرقاعا)

(فلو بيدي سواك غداة زلت ... بي القدمان لم أرج اطلاعا)." (٢)

٢٢٩٥-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(غناء النفس ما عمرت غناء ... وفقر النفس ما عمرت شقاء)

(وليس بنافع ذا البخل مال ... ولا مزر بصاحبه السخاء)

(وبعض القول ليس له عناج ... كمخض الماء ليس له إتاء)

(وبعض الداء ملتمس شفاه ... وداء النوك ليس له دواء) // الوافر //

٣٥ - (إن محلا وإن مرتحلا ...)

قائله الأعشى الأكبر من قصيدة من **المنسرح يمدح بها** سلامة ذا فايش واسمه سلامة بن يزيد اليحصبي وكان يظهر للناس في العام مرة مبرقعا

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٧٣/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٧٩/١

حدث سماك بن حرب قال قال الأعشى أتيت سلامة ذا فايش فأطلت المقام ببابه حتى وصلت إليه بعد مدة طويلة فأنشدته

(إن محلا وإن مرتحلا ... وإن في شعر من مضى مثلا)." (١)

٢٢٩٦-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي أولها

(ألم تكتحل عيناك ليلة أرمدا ... وعادك ما عاد السليم المسهدا)

(وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا) // الطويل //

وفيها أيضا يقول لناقته

(فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تزور محمدا)

(نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا)

(متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقى من فواضله ندى)

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما يمدح أحدا قط إلا رفع من قدره فلما ورد عليهم قالوا أين أردت يا أبا بصير قال أردت صاحبكم هذا لأسلم على يديه قالوا إنه ينهاك عن حلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق قال وما هن قال أبو سفيان بن حرب الزنى قال لقد تركني الزنى وما تركته قال ثم ماذا قال القمار قال لعلي إن لقيته أصبت منه عوضا من القمار قال ثم ماذا قال الربا قال ما دنت وما أدنت قط قال ثم ماذا قال الخمر قال أوه أرجع إلى صبابة بقيت لي في المهراس فأشربها فقال له أبو سفيان فهل لك في شيء خير لك مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه حتى تنظر ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وإن ظهر علينا أتيته قال ما أكره ذاك قال." (٢)

٢٢٩٧-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وما ألطف قول السراج الوراق

(إن الدراهم مسها ... ألم يشق على الكرام)

(الضرب أول أمرها ... والحبس في أيدي اللئام)

(ماذا على شؤم الدارهم ... من مقاساة الأنام)

(ولخوفها من ذا وذاك ... تفر من أيدي الكرام) // من مجزوء الكامل //

ولطيف قول بعضهم

(رأيت الدراهم أبغضنني ... كأني قتلت أبا الدرهم) // المتقارب //

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١/١٩٤

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١/٢٠١

٣٩ - (له همم لا منتهى لكبارها ...)

قائله حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة من الطويل وتمامه

(وهمته الصغرى أجل من الدهر ...)

وذكر بعضهم أنه لبكر بن النطاح في أبي دلف العجلي ولعل الحامل له على هذا ما حكى أن أبا دلف لحق أكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد أردف فارش منهم رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فأنفذهما فتحدث الناس أنا أنفذ بطعنة واحدة فارسين فلما قدم من وجهه دخل عليه ابن النطاح فأنشده قوله فيه

(قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا)

(لا تعجبوا فلو أن طول قناته ... ميل إذن نظم الفوارس ميلا) // الكامل //." (١)

٢٢٩٨-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة أربع وخمسين من الهجرة رضي الله عنه

٤٠ - (ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر)

البيت لمحمد بن وهيب من البسيط يمدح المعتصم وأبو إسحاق كنيته واسمه محمد

حدث أبو محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث إليهم محمد بن عبد الملك الزيات فقال لهم إن أمير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النميري في الرشيد

(خليفة الله إن الجود أودية ... أحلك الله منها حيث تجتمع)

(من لم يكن ببني العباس معتصما ... فليس بالصلوات الخمس ينتفع)

(إن أخلف القطر لم تخلف مخايله ... أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع) // البسيط //

فليدخل وإلا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأي شيء قلت فقال

(ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر)

(فالشمس تحكيه في الإشراق طالعة ... إذا تقطع عن إدراكها النظر)

(والبدر يحكيه في الظلماء منبلجا ... إذا استنارت لياليه به الغرر)

(يحكي أفاعيله في كل نائبة ... الغيث والليث والصمصامة الذكر)

(فالغيث يحكي ندى كفيه منهمرا ... إذا استهل بصوب الديمة المطر)

(وربما صال أحيانا على حنق ... شبيه صولته الضرغامة الهصر)

(والهندواني يحكي من عزائمه ... صريمة الرأي منه النقض والمرر)." (٢)

٢٢٩٩-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٠٨/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢١٥/١

"(وكلها مشبه شيئا على حدة ... وقد تخالف فيها الفعل والصور)
(وأنت جامع ما فيهن من حسن ... فقد تكامل فيك النفع والضرر)
(فالخلق جسم له رأس يدبره ... وأنت جارحتاه السمع والبصر) // البسيط //
فأمر بإدخاله وأحسن جائزته
ومما يشبه ذلك قول القاسم بن هانئ يمدح جعفرا صاحب المسيلة
(المدنفان من البرية كلها ... جسمي وطرف بابلي أحور)
(والمشرقات النيرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر) // الكامل //
ومثله في الحسن قول محمد بن شمس الخلافة
(شيئان حدث بالقساوة عنهما ... قلب الفتى يهواه قلبي والحجر)
(وثلاثة بالجود حدث عنهم ... البحر والملك المعظم والمطر) // الكامل //
ويقرب منه قول ابن مطروح في الناصر داود
(ثلاثة ليس لهم رابع ... عليهم معتمد الجود)
(الغيث والبحر وعززهما ... بالملك الناصر داود) // السريع //
وقول أبي محمد اليافي
(ثلاثة ما اجتمعن في رجل ... إلا وأسلمنه إلى الأجل)
(ذل اغتراب وفاقة وهوى ... وكلها سائق على عجل)." (١)

٢٣٠٠-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(ثلاث خلال للصديق جعلتها ... مضارعة للصوم والصلوات)
(مواساته والصفح عن كل زلة ... وترك ابتذال السر في الخلوات) // الطويل //
والشاهد في البيت تقديم المسند وهو ثلاثة للتشويق إلى ذكر المسند إليه وهو شمس الضحى وما عطف عليه.
ومثله قول أبي العلاء المعري
(وكالنار الحياة فمن رماد ... أواخرها وأولها دخان) // الوافر // فتقديم كالنار ومن رماد كلاهما للتشويق
ومحمد بن وهيب حميري شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وكان يستميح الناس بشعره ويتكسب بالمديح ثم توصل إلى الحسن بن سهل برجاء بن أبي الضحاك ومدحه فأوصله إليه وسمع شعره فأعجب به واقتطعه إليه وأوصله إلى المأمون حتى مدحه وشفع له فأسنى جائزته ثم لم يزل منقطعا إليه حتى مات وكان يتشيع وله مراث في أهل البيت رضوان الله عليهم وهو متوسط بين شعراء طبقته
حدث عن نفسه قال لما تولي الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك الجبل قلت فيه شعرا وأنشدته أصحابنا دعبل بن علي

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢١٦/١

الخزاعي وأبا سعيد المخزومي وأبا تمام الطائي فاستحسنوا الشعر وقالوا هذا لعمري من الأشعار التي تلقى بها الملوك فخرجت إلى الجبل فلما صرت إلى همذان أخبره الحاجب بمكاني فأذن لي فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولي

(أجارتنا إن التعفف بالياس ... وبرا على استدرار دنيا بإبساس)." (١)

٢٣٠١-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(وإذا القنا رعفت أسنتها ... علقا وصم كعوبها قصد)

(فكأن ضوء جبينه قمر ... وكأنه في صولة أسد)

(وكأنه روح تدبرنا ... حركاته وكأننا جسد)

فاستحسنها المأمون وقال لأبي محمد احتكم له فقال أمير المؤمنين أولي بالحكم ولكن إن أذن لي في المسألة سألت فأما الحكم فلا فقال سل فقال تلحقه بجوائز مروان بن أبي حفصة فقال ذلك والله أردت وأمر أن تعد الأبيات فكانت خمسين فاعطاه خمسين ألف درهم

وعن أحمد بن أبي كامل قال كان محمد بن وهيب تياها شديد الزهاء بنفسه فلما قدم الأفشين وقد قتل **بابك مدحه بقصيدته** التي أولها

(طلول ومغانيها ... تناجيها وتبكيها) // الهزج //

يقول فيها

(بعثت الخيل والخير ... عقيد بنواصيها)

وهي من جيد شعره فأنشدنا إياها ثم قال ما بها عيب سوى أنها لا أخت لها قال وأمر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الأفشين بثلثمائة ألف درهم جرت تفرقتها على يد ابن أبي دواد فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين ألا ألفا وأعطى أبا تمام عشرة آلاف قال ابن أبي كامل فقلت لعلى بن يحيى ابن المنجم أو لا تعجب من هذا الحظ يعطى أبو تمام عشرة آلاف درهم وابن وهيب ثلاثين ألفا وبينهما كما بين السماء والأرض فقال لذلك علة." (٢)

٢٣٠٢-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"الضحك عن جوابه وقلت له يا أبا يوسف مثلك لا ينبغي أن يتكلم فيما لم ينفذ فيه علمه

ودخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوما **وقد مدحه فرأى** بين يديه غلمانا روقة مردا وخدما بيضا فرها في غاية الحسن والجمال والنظافة فدهش لما رأى وبقي متحيرا متبلبلا لا ينطق حرفا واحدا فضحك أحمد منه وقال له ويحك مالك تكلم بما تريد فقال

(قد كانت الأصنام وهي قديمة ... كسرت وجدعهن إبراهيم)

(ولديك أصنام سلمن من الأذى ... وصفت لهن نضارة ونعيم)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٢٠/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٢٦/١

(وبنا إلى صنم نلوذ بركنه ... فقر وأنت إذا هززت كريم) // الكامل //

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فأعطاه إياه وقال يمدحه

(فضلت مكارمه على الأقوام ... وعلا فحاز مكارم الأيام)

(وعلته أبهة الجمال كأنه ... قمر بدا لك من خلال غمام)

(إن الأمير على البرية كلها ... بعد الخليفة أحمد بن هشام) // الكامل //

وحدث محمد بن وهيب قال جلست بالبصرة إلى عطار فإذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فقلت له تجدها اشترته لابنتها وما ابنتها إلا خنفساء فالتفتت إلى متضاحكة وقالت لا والله إلا مهاة جيداء إن قامت فقناة وإن قعدت فحصاة." (١)

٢٣٠٣-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"٥ - ٤١

(شجو حساده وغيظ عداه ... أن يرى مبصر ويسمع واعي)

البيت للبحتري من قصيدة من **الخفيف يمدح بها** المعتز بالله بن المتوكل على الله ويعرض بالمستعين بالله أحمد بن المعتصم أولها

(لك عهد لدي غير مضاع ... بات شوقي طوعا له ونزاعي)

(وهوى كلما جرى منه دمع ... أيس العاذلون من إقلاعي)

(لو توليت عنه خيف رجوعي ... أو تجوزت فيه خيف ارتجاعي) // الخفيف //

إلى أن يقول في مديحها

(يبهت الوفد في أسرة وجه ... ساطع الضوء مستنير الشعاع)

(من جهير الخطاب يضعف فضلا ... عند حالي تأمل واستماع)

وبعده البيت وهي طويلة

والشاهد فيه جعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص وهو هنا يرى ويسمع فإنه كما قال التفتازاني رحمه الله تعالى نزلهما منزلة اللازم أي تصدر منه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه وأخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذلك بين مطلق السماع وسماع أخباره للدلالة على أن آثار وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار إلى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي." (٢)

٢٣٠٤-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٢٨/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٣٢/١

"التفكر فلا يصلح تفسيرا للأول وبيانا كذا قاله التفتازاني نقلا عن دلائل الأعجاز

والجوهري هو

٤٤ - (وكم ذدت عني من تحامل حادث ... وسورة أيام حززن إلى العظم)

البيت للبحتري من قصيدة من **الطويل يمدح أبا** الصقر وأولها

(أعن سفه يوم الأبيرق أم حلم ... وقوف بربع أو بكاء على رسم)

(وما يعذر الموسوم بالشيب أن يرى ... معار لباس للتصابي ولا وسم)

(تخبر أيامي الحديثات أنني ... تركت السرور عند أيامي القدم)

(وأولعت بالكتمان حتى كأنني ... طويت على ضغن من الدين أو وغم)

(فإن تلقني نضو العظام فإنها ... جريرة قلبي منذ كنت على جسمي) // الطويل //

وهي طويلة فمنها في المديح

(كأنك من جذم من الناس مفرد ... وسائر من يأتي الدنيات من جذم)

(كأنا عدوا ملتقي ما تقاربت ... بنا الدار إلا زاد غرمك في غنمي)

وبعده البيت وبعده

(أحارب قوما لا أسر بسوئهم ... ولكنني أرمي من الناس من ترمى)." (١)

٢٣٠٥-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"والذود الطرد والدفع والتحامل تكليف الأمر المشق يقال تحامل علي فلان إذا كلفه ما لا يطاق وسورة الأيام شدتها وصولتها واعتداؤها والحز القطع

والشاهد فيه حذف المفعول لدفع توهم إرادة غير المراد من الكلام ابتداء وهو هنا اللحم إذ لو ذكر لتوهم قبل ذكر العظم أن الحز لم ينته إليه فترك دفعا لهذا الوهم

وتقدم ذكر البحتري قريبا

٤٥ - (قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد ... والمجد والمكارم مثلا)

البيت للبحتري من قصيدة من **الخفيف يمدح بها** المعتز لدين الله وأولها

(إن سير الخليط حين استقلا ... كان عونا للدمع لما استهلا)

(فالنوى خطة من الهجر ما ينفك يشجي بها المحب ويبلى ...)

(فأقلا في غلوة اللوم إني ... زائد في الغرام إن لم تقلا) // الخفيف //

وهي طويلة فمنها في المديح

(لم يزل حقك المقدم يمحو ... باطل المستعار حتى اضمحلا)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١/٢٥٥

وبعده البيت وبعده

(أنت أندى كفا وأشرف أخلاقا ... وأزكى قولا وأكرم فعلا)

يعرض بذم المستعين." (١)

٢٣٠٦-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"شواهد الوصل والفصل

٤٧ - (لا والذي هو عالم أن النوى ... مر وأن أبا الحسين كريم)

البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة من الكامل يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم وأولها

(أسقى طلولهم أجش هزيم ... وغدت عليهم نضرة ونعيم)

(جادت معاهدهم عهاد سحابة ... ما عهدها عند الديار ذميم)

(سفه الفراق عليك يوم تحملوا ... ربما أراه وهو عنك حليم)

(ظلمتك ظالمة البريء ظلوم ... والظلم من ذي قدرة مذموم)

(زعمت هواك عفا الغداة كما عفا ... منها طلول باللوى ورسوم) // الكامل //

لا والذي هو عالم ... . . البيت وبعده

(ما حلت عن سنن الوفاء ولا غدت ... نفسي على إلف سواك تحوم)

والنوى الفراق

والشاهد فيه أن شرط عطف جملة على جملة أن يكون بينهما جهة خاصة ولا كذلك في هذا البيت إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى سواء كان نواه أو نوى غيره فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر أو عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موضع مفعول العلم لأن وجود الجامع شرط فيهما ولهذا عيب على أبي تمام كما سيأتي في أحسن التخلص إن شاء الله تعالى." (٢)

٢٣٠٧-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(إذا اصطبح الفتى منها ثلاثا ... بغير الماء حاول أن يطولا)

(مشى قرشية لا شك فيها ... وأرخى من مآزره فضولا) // الوافر //

ثم قال كأني أنظر إليه الساعة محلل الإزار مستقبلا للشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كذلك

وقدم الأخطل مرة على عبد الملك بن مروان فنزل على سرجون كاتبه فقال له على من نزلت فأخبره فقال له قاتلك الله ما أخبرك بصالح المنازل فما تريد أن ننزلك قال في درمك من درمككم هذا ولحم وخمر من بيت رأس فضحك عبد

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٥٦/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٧٠/١

الملك وقال ويلك وعلى أي شيء اقتتلنا إلا على هذا ثم قال له ألا تسلم فنفرض لك ألفين في عطائك وتوصل بعشرة آلاف درهم قال فكيف بالخمر قال وما تصنع بها وإن أولها لمر وإن آخرها لسكر قال أما إن قلت ذاك فإن بينهما لمنزلة ما ملكك فيها إلا كلعقة من ماء الفرات بالإصبع فضحك عبد الملك ثم قال ألا تزور الحجاج فإنه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره قال بل طائع قال ما كنت لأختار نواله على نوالك ولاقربة على قربك إني إذا لكما قال الشاعر

(كمبتاع لمركبه حمارا ... يغيره من الفرس الكريم) // الوافر //

فأمر له بعشر آلاف درهم وأمره أن يمدح الحجاج فمدحه بقوله." (١)

٢٣٠٨-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وكان قد وفد عليه وهو بفارس فأنشده قوله

(أخالد لم أهبط عليك بذمة ... سوى أنني عاف وأنت جواد)

(أخالد إن الأجر والحمد حاجتي ... فأيهما تأتي فأنت عماد)

(فإن تعطني أفرغ عليك مدائحي ... وإن تأب لم تضرب علي سداد)

(ركابي على حرف وقلبي مشيع ... ومالي بأرض الباخلين بلاد)

(إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها ... خرجت مع البازي على سواد)

فدعا خالد بأربعة آلاف في أربعة أكياس فوضع واحدا منها عن يمينه وآخر عن شماله وأخر بين يديه وآخر من ورائه وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد فلمس الأكياس بيديه ثم قال استقل والله أيها الأمير

ومعنى البيت إذا لم يعرف قدري أهل بلدة ولم أعرفهم خرجت عنهم وفارقتهم متنكرا مصاحبا للبازي الذي هو أبكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لإسفار الصبح فقوله علي سواد أي بقية من الليل

والشاهد فيه كونه حالا ترك فيه الواو

ومثله قول أمية بن أبي الصلت يمدح ابن ذى يزن

(اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا)." (٢)

٢٣٠٩-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"وقالت والصليب لو علمت أن في خصلة من جمال أو شباب رغبتك في لأجبتك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر وتزوجت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال إي والله قالت فلا سبيل إليه

٦٠ - (ولا فضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لقاء شعوب)

البيت لأبى الطيب المتنبي من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة ابن حمدان ويعزيه بغلامه يماك التركي وأولها وفيه الخرم وهو حذف الحرف الأول من الوتد المجموع

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٧٤/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٨٨/١

(لا يحزن الله الأمير فإنني ... لآخذ من حالاته بنصيب)
(ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى ... بكى بعيون سرها وقلوب)
(وإني وإن كان الدفين حبيبه ... حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي)
(وقد فارق الناس الأحبة قبلنا ... وأعيا دواء الموت كل طبيب)
(سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها ... منعنا بها من جيئة وذهوب)
(تملكها الآتي تملك سالب ... وفارقها الماضي فراق سليب) // الطويل //
وبعده البيت وبعده
(وأوفي حياة الغابرين لصاحب ... حياة امرئ خانته بعد مشيب)
(لأبقي يماك في حشاي صبابة ... إلى كل تركي النجار جليب)
(وما كل وجه أبيض بمبارك ... ولا كل جفن ضيق بنجيب)
(لئن ظهرت فينا عليه كآبة ... لقد ظهرت في حد كل قضيب)." (١)

٢٣١٠-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(سلوا قناع الطين عن رمق ... حي الحياة مشارف الحتف)
(فتنفست في البيت إذ مزجت ... كتنفس الريحان في الأنف) // الكامل //
وزهير بن أبي سلمى هو أبو كعب وبجير واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح بن قرة ينتهي نسبه لنزار وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وإنما الخلاف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهو امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني
وعن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في مسيره إلى الجابية أين ابن عباس قال فأتيته فشكا إلي تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت أو لم يعتذر إليك قال بلى قلت هو ما اعتذر به ثم قال إن أول من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر رضي الله عنه إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة ثم ذكر رضي الله عنه قصة طويلة قال ثم قال لي هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول
(ولو أن حمدا يخلد الناس خلدوا ... ولكن حمد الناس ليس بمخلد) // الطويل //
قلت ذاك زهير بن أبي سلمى قال هو شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لأنه كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر وكان لا يمدح أحدا إلا بما هو فيه." (٢)

٢٣١١-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٢٣/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٢٧/١

"ومما يعد من محاسنه قوله

(وأبيض فياض نداه غمامة ... على مقتفيه ما تغب فواضله)

(تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله) // الطويل //

وقوله أيضا

(كم زرته وظلام الليل منسدل ... مسهم راق إعجابا بأنجمه)

(وأبت والصبح منحور بكوكبه ... وسائق الشفق المحمر من دمه) // البسيط //

ومحاسنه ومحاسن أولاده كثيرة وغرتها قصيدة كعب وهي

(بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ...)

المشرفة بمن قيلت فيه صلى الله عليه وسلم ٦٢

(فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع)

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة من **الطويل يمدح بها** أبا قابوس وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة وأولها

(عفاذ وحسا من فرتني فالفوارع ... فجنبا أريك فالتلاع الدوافع)

(فمجتمع الأشراج غير رسمها ... مصايف قد مرت بنا ومرابع)

(توهمت آيات لها فعرفتها ... لستة أعوام وذا العام سابع) // الطويل //

إلى أن قال فيها

(وقد حال هم دون ذلك شاغل ... مكان الشغاف تبتغيه الأصابع)

(وعيد أبي قابوس في غير كهنه ... أتاني ودوني راكس فالضواجع)." (١)

٢٣١٢-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(ولا تعاند إذا أمسيت في كدر ... فإنما أنت من ماء ومن طين) // البسيط //

وللصلاح الصفدي فيه أيضا

(دع الإخوان إن لم تلق منهم ... صفاء واستعن واستغن بالله)

(أليس المرء من ماء وطين ... وأي صفا لهاتيك الجبلة) // الوافر //

ومما ينظر إلى معنى البيت المستشهد به قول بعضهم

(إذا أنت لم تترك أخاك وزلة ... أراد لها أوشكتما أن تفرقا) // الطويل //

وقوله أيضا

(صديقك مهما جنى غطه ... ولا تخف شيئا إذا أحسنا)

(وكن كالظلام مع النار إذ ... يواري الدخان ويبدي السنا) // المتقارب //

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٣٠/١

ولمؤلفه

(أخاك اغتفر ذنبه ... وسامح إذا ما هفا)

(وغط على عيبه ... يدم منه عهد الوفا)

(وإن رمت تقويمه ... تجد وده قد عفا) // من مجزوء المتقارب //

٦٧ - (فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي)

البيت لطرفة بن العبد من قصيدة من **الكامل يمدح بها** قتادة بن مسلمة الحنفي وكان قد أصاب قومه سنة فأتوه فبذل لهم وأولها

(إن امرأ سرف الفؤاد يرى ... عسلا بماء سحابة شتمي)." (١)

٢٣١٣-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فذرني أبادرها بما ملكت يدي)

(أرى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غوي في البطالة مفسد)

(أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة ... وما تنقص الأيام والدهر ينفد)

(لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد) // الطويل //

ومما يعاب من شعره **قوله يمدح قوما**

(أسدغيل فإذا ما شربوا ... وهبوا كل أمون وطمر)

(ثم راحوا عبق المسك بهم ... يلحفون الأرض أهداب الأرز) // الرمل //

ذكر أنهم يعطون إذا سكروا ولم يشترط ذلك في صحوهم كما قال عنترة

(وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم)

(وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي) // الكامل //

قالوا والجيد هو قول زهير بن أبي سلمى

(أخو ثقة لا يتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يتلف المال نائله) // الطويل //

وقال بعض المحدثين

(فتى لا يلوك الخمر شحمة ماله ... ولكن عطاياه ندى وبواد) // الطويل //

وما ألطف قول ابن حمديس في معنى قول عنترة

(يعيد عطايا سكره عند صحوه ... ليعلم أن الجود منه على علم)

(ويسلم في الإنعام من قول قائل ... تكرم لما خامرته ابنة الكرم) // الطويل //." (٢)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٦٢/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٦٨/١

٢٣١٤-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(فأحسن حين يحسن محسنوهم ... وأجتنب الإساءة إن أساءوا)

(وأبصر ما يريبهم بعين ... عليها من عيوبهم غطاء) // الوافر //

ومنه قوله

(وصغيرة علقتها ... كانت من الفتن الكبار)

(بلهاء لم تعرف لغرتها ... اليمين من اليسار)

(كالبدر إلا أنها ... تبقى على ضوء النهار) // من مجزوء الكامل //

٦٩ - (واعلم فعلم المرء ينفعه ... أن سوف يآتي كل ما قدرا)

البيت من السريع وأنشده أبو علي الفارسي ولم يعزه إلى أحد

وأن هنا مخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف يعني أن المقدور آت لا محالة وإن وقع فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر

والشاهد فيه الاعتراض بالتنبيه وهو قوله فعلم المرء ينفعه وهو جملة معترضة بين اعلم ومعموليه والفاء اعتراضية وفيها شائبة من السببية

٧٠ - (يصد عن الدنيا إذا عن سؤود ...)

هو من الطويل وتمامه

(ولو برزت في زي عذراء ناهد ...)

وقائله أبو تمام من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم أولها

(قفوا جددوا من عهدكم بالمهاهد ... وإن هي لم تسمع لنشدان ناشد)." (١)

٢٣١٥-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(حلفت إن لم تثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان) // البسيط //

وقول بكر بن النطاح في مالك بن طوق

(عرضت عليها ما أرادت من المنى ... لترضى فقالت قم فجئني بكوكب)

(فقلت لها هذا التعنت كله ... كمن يشتهي من لحم عنقاء مغرب)

(سلي كل أمر يستقيم طلابه ... ولا تذهبي يا درتي كل مذهب)

(فاقسم لو أصبحت في عز مالك ... وقدرته أعيا بما رمت مطلبي)

(فتى شقيت أمواله بعفاته ... كما شقيت قيس بأرماح تغلب) // الطويل //

وقول بعضهم يمدح الوزير المهلبي

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٧٧/١

(بأبي من إذا أراد سراري ... عبرت لي أنفاسه عن عبير)

(وسباني ثغر كدر نظيم ... تحته منطق كدر نثير)

(وله طلعة كنيل الأماني ... أو كشعر المهلبي الوزير) // الخفيف //

وقول أبي الطاهر الخزاعي

(وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه)." (١)

٢٣١٦-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"ثم قال انشدوني أحسن بيت وصفت به الثريا فقلنا بيت الزبير الأسدي وهو

(وقد لاح في الغور الثريا كأنما ... به راية بيضاء تخفق للطعن) // الطويل //

فقال أريد أحسن من هذا فقلنا بيت امرىء القيس

(إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفضل) // الطويل //

قال أريد أحسن من هذا قلنا بيت ابن الطثرية

(إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان وهي من سلكه فتسرعا) // الطويل //

قال أريد أحسن من هذا قلنا ما عندنا شيء قال قول أبي قيس ابن الأسلت

(وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى ... كعنقود ملاحية حين نورا) // الطويل //

قال فحكم له بالتقدم عليهم في هذين المعنيين والله أعلم

٧٧ - (كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه)

البيت لبشار بن برد من قصيدة من **الطويل يمدح بها** ابن هبيرة وأولها

(جفا وده فازور أو مل صاحبه ... وأزرى به أن لا يزال يعاتبه)

(خليلي لا تستكثر الوعة الهوى ... ولا سلوة المحزون شطت حبائبه) // الطويل //." (٢)

٢٣١٧-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(بنفسج بذكي المسك مخصوص ... ما في زمانك إن وافاك تنغيص)

(كأنما شغل الكبريت منظره ... أوخد أغيد بالتخميش مقروص) // البسيط //

وقول الآخر

(ما زلت من شغفي ألمع كفها ... وذراعها بالقرص والآثار)

(حتى جعلت أديمها وكأنما ... غرس البنفسج في نقا الجمار) // الكامل //

وقد لطف ابن كيغلغ في استعارة المعنى فقال

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٨٥/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٨/٢

(لما التقينا للوداع وأعربت ... عبراتنا عنا بدمع ناطق)

(فرقن بين محاجر ومعاجر ... وجمعن بين بنفسج وشقائق) // الكامل //

واستعارة أبو تمام في قوله

(لها من لوعة البين التدام ... يعيد بنفسجا ورد الخدود) // الوافر //

وقوله التدام مما أخذ عليه به في جملة ما أخذ

٨٤ - (وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح)

البيت لمحمد بن وهيب الحميري من قصيدة من **الكامل يمدح بها** المأمون أولها

(العذر إن أنصفت متضح ... وشهود حبك أدمع سفح)." (١)

٢٣١٨-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"ومنها

(الفضل ناسب بيننا إذ لم يكن ... شرفي مناسبه ولا ميلادي)

(إن لم تكن من أسرتي وعشيرتي ... فلأنت أعقلهم يدا بفؤادي)

(أولا تكن عالي الأصول فقد وفى ... عظم الجدود بسودد الأجداد) // الطويل //

وهي طويلة ورثاه بغير ذلك أيضا وقال وقد ليم على رثائه له إني رثيت علمه وكان سنه أربعا وثمانين سنة ومات ابنه المحسن على كفره أيضا وابن ابنه هلال أسلم بآخرة وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

٨٦ - (يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور)

(تريا نهارا مشمسا قد شابه ... زهر الربا فكأنما هو مقمر)

البيتان لأبي تمام الطائي من قصيدة من **الكامل يمدح بها** المعتصم أولها

(رقت حواشي الدهر فهي تمرمر ... وغدا الثرى في حليه يتكسر)." (٢)

٢٣١٩-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"أغضف مقبح الوجه فجعل حفص يعيب شعر المرقش ويلحفه فأقبل عليه مساور فقال

(لقد كان في عينيك يا حفص شاغل ... وأنف كثيل العود عما تتبع)

(تتبعت لحنا في كلام مرقش ... ووجهك مبني على اللحن أجمع)

(فأذناك إقواء وأنفك مكفأ ... وعيناك إيطاء فأنت المرقع) // الطويل //

فقام حفص من المجلس خجلا وهجره مدة

٨٩ - (صدغ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٥٧/٢

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٧٨/٢

هو من المجتث ولا أعرف قائله

والشاهد فيه تشبيه التسوية وهو تعدد طرف المشبه وهو هنا الصدغ والحال دون المشبه به وهو الليالي

ومثله قول أبي محمد المطراني

(مهفهفة لها نصف قصيف ... كخوط البان في نصف رداح)

(حكت لونا ولينا واعتدالا ... ولحظا قاتلا سمر الرماح) // الوافر //

٩٠ - (كأنما يبسم عن لؤلؤ ... منضد أو برد أو أقاح)

البيت للبحتري من قصيدة من **السريع يمدح بها** أبا نوح عيسى ابن إبراهيم أولها

(بات نديما لي حتى الصباح ... أغيد مجدول مكان الوشاح)

(كأنما يضحك عن لؤلؤ ... منظم أو برد أو أقاح) // السريع //." (١)

٢٣٢٠-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(كبرد الشباب وبرد الشراب ... وظل الأمان ونيل الأماني)

(عهد الصبا ونسيم الصبا ... وصفو الدنان ورجع القيان) // المتقارب //

وقول الثعالبي في الأمير أبي الفضل الميكالي

(لك في المحاسن معجزات جمة ... أبدا لغيرك في الورى لم تجمع)

(بحران بحر في البلاغة شابه ... شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي)

(كالنور أو كالسحر أو كالدر أو ... كالوشي في برد عليه موشع) // الكامل //

٩١ - (صدفت عنه ولم تصدف مواهبه ... عني وعاوده ظني فلم يخب)

(كالغيث إن جئته وافاك ريقه ... وإن ترحلت عنه لج في الطلب)

البيتان لأبي تمام من قصيدة من **البسيط يمدح بها** الحسن بن رجاء ابن الضحاك أولها

(أبدت أسى أن رأتني مخلس القصب ... وآل ما كان من عجب إلى عجب)

(ست وعشرون تدعوني فأتبعها ... إلى المشيب ولم تظلم ولم تجب)

(يومي من الدهر مثل الدهر تجربة ... حزما وعزما منه وساعي كالحقب)

(وأصغري أن شيبا لاح لي حدثا ... و أكبري أنني في المهد لم أشب)

(ولا يؤرقك إيماض القتير به ... فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب) // البسيط //." (٢)

٢٣٢١-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٨٨/٢

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٩٠/٢

"وذكرت بأبيات امرىء القيس هذه تضمين أبي الحسين الإشبيلي لبعضها وكان قد تناول من يد معذر الأشعار الستة فأول ما وقعت عينه على قصيدة امرىء القيس هذه قال

(وذى صلف خط العذار بخده ... كخط زبور في عسيب يماني)

(فقلت له مستفهما كنه حاله ... لمن طلل أبصرته فشجاني)

(فقال ولم يملك عزاء لنفسه ... تمتع من الدنيا فإنك فإني)

(فما كان إلا برهة إذ رأيته ... كتيس ظباء الحلب العدوان) // الطويل //

٩٤ - (لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء)

البيت للمتنبي من قصيدة من **الكامل يمدح بها** هارون بن عبد العزيز الأوارجي وأولها

(أمن ازديارك في الدجى الرقباء ... إذ حيث كنت من الظلام ضياء)

(قلق المليحة وهي مسك هتكها ... ومسيرها في الليل وهي ذكاء)

(أسفي على أسفي الذي دلهتني ... عن علمه فبه علي خفاء)

(وشكيتي فقد السقام لأنه ... قد كان لما كان لي أعضاء)

(مثلت عينك في حشاي جراحة ... فتشابها كلتاهما نجلاء)

(نفذت علي السابري وربما ... تندق فيه الصعدة السمراء)

(أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت ... فإذا نطقت فإنني الجوزاء)." (١)

٢٣٢٢-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(ألف الهيجاء طفلا وكهلا ... يحسب السيف عليه وشاحا)

والشاهد فيه مدار قرينة الاستعارة التبعية على المفعول فإن القتل والإحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود

١٠٥ - (نقريهم لهذميات)

قائله القطامي ولفظه

(نقريهم لهذميات نقد بها ... ما كان خاط عليهم كل زراد)

وهو من قصيدة من **البسيط يمدح بها** زفر بن الحارث الكلابي أولها

(ما اعتاد حب سليمى غير معتاد ... ولا تقضى بوافي دينها الطادي)

(بيضاء محطوطة المتنين بهكنة ... ريا الروادف لم تمغل بأولاد)

(ما للكواعب ودعن الحياة كما ... ودعنني واتخذن الشيب ميعادي)

(أبصارهن إلى الشبان مائلة ... وقد أراهن عني غير صداد)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٩٣/٢

(إذ باطلي لم تقشع جاهليته ... عني ولم يترك الخلان تقوادي)

(كنية الحي من ذي اليقظة احتملوا ... مستحقبين فؤادا ما له فادي)." (١)

٢٣٢٣-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(أبا جعفر ليعزك الزمان ... عزا ويكسك طول البقاء)

(فما مزنك المرتجى بالجهام ... ولا ريحنا منك بالجربياء)

(فلا رجعت فيك تلك الظنون ... حيارى ولا انسد شعب الرجاء)

(وقد نكس الثغر فابعث له ... صدور القنا في ابتغاء الشقاء)

(فقد مات جدك جد الملوك ... ونجم أبيك حديث الضياء)

(ولم يرض قبضته للحسام ... ولا حمل عاتقه للواء)

(فما زال يقرع تلك العلا ... مع النجم مرتديا بالعماء) // المتقارب //

وبعده البيت وهي قصيدة طويلة وهذا البيت في مدح أبيه وذكر علوه

والشاهد فيه أن مبنى الترشيح على تناسي التشبيه حتى إن المرشح يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان والارتقاء إلى السماء فلولا أن قصده أن يتناسى التشبيه ويصر على إنكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه

ومثله قول بشار

(أتتني الشمس زائرة ... ولم تك تبرح الفلك١) // من مجزوء الوافر //

وقول ابن الرومي يمدح به بني نوبخت

(شافهتم البدر بالسؤال عن الأمر ... إلى أن بلغتم زحلا) // المنسرح //

وقول أبي الطيب المتنبي أيضا

(كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق) // الكامل //." (٢)

٢٣٢٤-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"عليه تنبيها على أن محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء قال أبو تمام

(لولا بنو جشم بن بكر فيكم ... كانت خيامكم بغير قباب) // الكامل //

وإنما احتاج في هذا البيت إلى هذا لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين فأفاد إثبات الصفات المذكورة له لأنه إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبته له

وفي معنى البيت قول زياد أيضا في مرثية المغيرة بن المهلب

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٤٨/٢

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٥٣/٢

(إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح) // الكامل //

وقريب منه قول ابن خلاد يمدح ابن العميد

(لقد شهدت عقول الخلق طرا ... وحسبك بالبصائر من شهود)

(بأن محاسن الدنيا جميعا ... بأفنية الرئيس ابن العميد) // الوافر //

وقول الآخر

(والمجد يدعو أن يدوم بجيده ... عقد مساعي ابن العميد نظامه) // الكامل //

وابن الحشرج الممدوح اسمه عبد الله وكان سيدا من سادات قيس وأميرا من أمرائها ولي كثيرا من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جوادا ممدوحا وفيه يقول زياد أيضا

(إذا كنت مرتاد السماحة والندى ... فسائل تخبر عن ديار الأشاهب) // الطويل //

وكان عبد الله كثير العطاء بخراسان حتى أعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته لشد ما تلاعب بك الشيطان وصرت من إخوانه مبذرا كما قال الله." (١)

٢٣٢٥-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"المشهورة يهجوها ويذكر معايبها فلما أنشده قوله

(أتاني خائب يستام مني ... عريقا في الخسارة والضلال)

(فقال تبيعها قلت ارتبطها ... بحكمك إن بيعي غير غالي)

(فأقبل ضاحكا نحوي سرورا ... وقال أراك سهلا ذا جمال)

(هلم إلي يخلو بي خداعا ... وما يدري الشقي لمن يخالي)

(فقلت بأربعين فقال أحسن ... إلي فإن مثلك ذو سجال)

(فأترك خمسة منها لعلمي ... بما فيه يصير من الخبال) // الوافر //

فقال له المهدي لقد أفلت من بلاء عظيم فقال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقع صاحبها أن يردها علي قال ثم أنشده

(فأبدلني بها يا رب طرفا ... يكون جمال مركبه جمالي) // الوافر //

فقال المهدي لصاحب دوابه خيره بين مركبين من الاصطبل فقال يا أمير المؤمنين إن كان الاختيار إلي وقعت في شر من البغلة ولكن مره أن يختار لي فقال اختر له

وأخبار أبي دلامة كثيرة وقد أثبتنا منها طرفا صالحا

وكانت وفاته سنة إحدى وستين ومائة رحمه الله تعالى

١١٧ - (كالقسي المعطفات بل ... الأسهم مبرية بل الأوتار ...)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٧٤/٢

البيت للبحتري من قصيدة من الخفيف يمدح بها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاما ومنها قوله

(أبكاء في الدار بعد الدار ... وسلوا بزينب عن نوار)." (١)

٢٣٢٦-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(كأن يدي في الطرس غواص لجة ... بها كلمي در به قيمتي تغلو) // الطويل //

وله أيضا في قريب منه يمدح الممدوح في القصيدة قبله وهو الملك خلف ابن أحمد صاحب سجستان

(وليل كذكراه كمعناه كاسمه ... كدين ابن عباد كأدبار فائق)

(شققنا بأيدي العيس برد ظلامه ... وبتنا على وعد من السير صادق)

(تزج بنا الأسفار في كل شاهق ... وترمي بنا الآمال في كل حالق)

(كأن مطايانا شفار كأنما ... تمد إليهن الفلا كف سارق)

(كأن نجوم الليل نظارة لنا ... تعجب من آمالنا والعوائق)

(كأن نسيم الصبح فرصة آيس ... كأن سراب القيظ خجلة وامق) // الطويل //

ومن الغريب هنا قول ابن الرومي يصف أينقا

(تطوى الفلا وكأن الآل أردية ... وتارة وكأن الليل سيجان)

(كأنها في ضحاضيح الضحى سفن ... وفي الغمار من الظلماء حيتان) // البسيط //

وما أرشق قول ابن رشيق

(أصح وأقوى ما سمعناه في الندى ... من الخبر المأثور منذ قديم)

(أحاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الأمير تميم) // الطويل //

ومن المستحسن في هذا النوع قول ابن زيلاق في غلام معه خادم يحرسه

(ومن عجب أن يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر)

(عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخدك ياقوت وخالك عنبر) // الطويل //

وما أبدع قول ابن مطروح

(وليلة وصل خلت ... فيا عاذلي لا تسل)." (٢)

٢٣٢٧-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(أشوي قلوب الحاسدين بها وألسنة الوشاة وأعين الرقباء ...) // الكامل //

ومن أمثلة المشاكلة قول عمرو بن كلثوم في معلقته

(ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا) // الوافر //

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٢٧

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٣٤

أراد فنجازيه على جهله فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه لأجل المشاكلة
ومثل الأول ما حكي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أنه كان يشرب في متنزه وعنده ماني الموسوس فقال عبيد الله
(أرى غيما تؤلفه جنوب ... وأحسب أن ستأتينا بهطل)
(فحزم الرأي أن تأتي برطل ... فتشربه وتأتيني برطل) // الوافر //
فقال ما هكذا قال الشاعر وإنما هو
(أرى غيما تؤلفه جنوب ... أراه على مساءتنا حريصا)
(فحرم الرأي أن تأتي برطل ... فتشربه وتكسوني قميصا)
وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الأنطاكي الشاعر المشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال هو نادرة الزمان وجملة الإحسان ممن تصرف بالشعر الجزل في أنواح الجد والهزل وأحرز قصبات الفضل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعرق ومدح ملوك مصر ووزراءها فمن غرر شعره **قوله يمدح الوزير** يعقوب بن كلس." (١)

٢٣٢٨-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)
"(أتصدني أم للغرام تردني ... وتلومني في الحب أم تغريني)
(دعني فلست معاقبا بجنايتي ... إذ ليس دينك لي ولا لك ديني) // الكامل //
وقول الصابي
(أيها اللائم والمضيق صدري ... لا تلمني فكثرة اللوم تغري)
(قد أقام القوام حجة عشقي ... وأبان العذار في الحب عذري) // الخفيف //
١٢ - (قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الأرواح والديم)
البيت من البسيط وهو أول قصيدة لزهير بن أبي **سلمى يمدح بها** هرم بن سنان وبعده
(لا الدار غيرها بعد الأنيس ولا ... بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم)
(دار لأسماء بالغمرين ماثلة ... كالوحي لي لها من أهلها أرم)
يقول منها في مدحه
(إن البخيل ملوم حيث كان ولكن ... الجواد على علاته هرم)." (٢)

٢٣٢٩-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)
"(تلك ماذية وما لذباب السيف والصيف عندها من نصيب ...) // الخفيف //
فاستخدم لفظ الذباب في معنييه الأول طرف السيف والثاني الطائر المعروف

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٥٣/٢
(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٥٧/٢

ولابن جابر الأندلسي فيه

(في القلب من حبكم بدر أقام به ... فالطرف يزداد نورا حين يبصره)

(تشابه العقد حسنا فوق لبته ... والثغر منه إذا ما لاح جوهره) // البسيط //

ومن ظريف الاستخدام قول السراج الوراق

(دع الهويني وانتصب واكتسب ... واكدح فنفس المرء كداحه)

(وكن عن الراحة في معزل ... فالصفع موجود مع الراحة) // السريع //

استخدم الراحة في معنييها الأول من الاستراحة والثاني من اليد

وبديع قول الصفى الحلى

(لئن لم أبرقع بالحيا وجه عفتي ... فلا أشبهته راحتي في التكرم)

(ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى ... إذا أنا لم أغضضه عن رأي محرم) // الطويل //

ومن الاستخدامات البديعة قول ابن نباتة **المصري يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم

(إذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت ... منازله بالقرب تبهى وتبهر)

(وإن لم تواصل عادة السفح مقلتي ... فلا عادها عيش بمغناه أخضر) // الطويل //

ومنها

(سقى الله أكناف الغضا سائل الحيا ... وإن كنت أسقي أدمعا تتحدر)." (١)

٢٣٣٠-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(ومن العجائب والعجائب جمة ... شكر بطيء عن ندى متسرع)

ومن **شعره يمدح سابق** بن محمود

(يزداد إن قصر الخطى عن غرض ... طولا ويمضي إذا حد الحسام نبا)

(حل السماك وما حلت تمائمه ... عن جيده وحبا العافين منذ حبا)

(حوى من الفضل مولودا بلا طلب ... أضعاف ما أعجز الطلاب مكتسبا)

(طلق المحيا إذا ما زرت مجلسه ... حزت الغنى والعلا والبأس والأدبا) // البسيط //

ومحاسنه كثيرة

وكان أحمد بن محمد الخياط الشاعر قد وصل إلى حلب سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وبها يومئذ ابن حيوس المذكور فكتب إليه ابن الخياط يقول

(لم يبق عندي ما يباع بدرهم ... وكفاك مني منظري عن مخبري)

(إلا بقية ماء وجه صنتها ... عن أن تباع وأين أين المشتري) // الكامل //

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٧١/٢

فقال لو قال ونعم أنت المشتري لكان أحسن

وكان مولد ابن حيوس سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة

وابن حيوس الإشبيلي ذكره ابن فضل الله فقال لا يخف له ضرع خاطر." (١)

٢٣٣١-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي (٩٦٣)

"(رأيت عبيد الله يضحك معطيا ... ويبكي أخوه الغيث عند عطائه)

(وكم بين ضحاك يجود بماله ... وآخر بكاء يجود بمائه) // الطويل //

ولشرف الدين السنجاري في معناه

(ما قست بالغيث العطايا منك إذ ... يبكي وتضحك أنت إذ تولى الندا)

(وإذا أفاض على البرية جوده ... ماء تفيض لنا يمينك عسجدا) // الكامل //

وما أبدع قول البديع الهمذاني مع زيادة المعنى والمبالغة في الغلو

(يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا)

(والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا) // البسيط //

وقول ابن بابك يمدح نظام الملك

(يقولون إن المزن يحكيك صوبه ... مجاملة ها قد شهدت وغابا)

(وكم عزمة عم البرية بؤسها ... فهل ناب فيها عن نداك منابا)

(همت ذهبا فيها يداك عليهم ... وضنت يداه أن ترش ذهابا) // الطويل //

وقول ابن اللبانة في المعتمد على الله بن عباد

(سألت أخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي إلا أنه البارد العذب)

(لنا ديمتا ماء ومال فديمتي ... تماسك أحيانا وديمته سكب)

(إذا نشأت برية فله الندى ... وإن نشأت بحرية فلي السحب) // الطويل //

وينظر إلى معاني ما مر ولم يكن بعيدا منها قول بعضهم

(يا عيون السماء دمعك يفنى ... عن قريب وما لدمعي فناء)

(أنا أبكي طوعا وتبكين كرها ... ودموعي دما ودمعك ماء) // الخفيف //." (٢)

٢٣٣٢-مفتاح العلوم السكاكي (٦٢٦)

"الألمعي الذي يظن بك الظن ... كان كأن قد رأى وقد سمعا

حكي عن الأصمعي أنه سئل عن الألمعي فأنشده ولم يزد ومما تواخى هذا قوله جل وعلا " إن الإنسان خلق هلوعا إذا

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٨٢/٢

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٠٢/٢

مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا " عن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله تعالى أو مدحا له كقولك الله الخالق البارئ المصور أو كما إذا قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى ولم ترد **إلا مدحه أو** ذما له كقولك إبليس اللعين ضال مضل، أو مخصصا له زيادة تخصيص مفيدا غير فائدة الكشف أو المدح كقولك زيد التاجر عندنا أو كما قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي على هدى وأنت تريد بالمتقي المجتنب عن المعاصي أو تأكيدا له مجردا كقولك أمس الدابر لا يعود ون ما تعلق بالوصف مطلوبا ولما ترى من طلب التمييز بالوصف وامتناع أم تميز شيئا عن شيء بما لا تعرفه له يمكنك أن تتوصل به على أن حق الوصف كونه عند السامع معلوم التحقق للموصوف ولعلمك بأن تحقق الشيء للشيء فرع على تحققه في نفسه لا يشتبه عليك أن حق كل وصف هو أن يكون في نفسه ثابتا متحققا وأن حق كل ما تقصد ثبوته للغير أن يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون ثابتا كذلك أو متحققا يمتنع منك جعله وصفا وكذا خبرا أيضا بحكم عكس النقيض وعسى إذا استوضحت ما أريناكه أن تجذب بضبعك في تزييف رأي من لا يرى الصفة معلومة وأن تتحقق أن محاولة إثبات الثابت في نفسه لشيء آخر يستدعي ثبوت ذلك الشيء الآخر في نفسه لا محالة ثم لعلمك أن الطلب سعي في التحصيل وأن تحصيل الحاصل ممتنع كما سيأتيك كل ذلك في قانون الطلب تعلم أن مطلوبك مثله في نحو هل رأيت كذا وفي." (١)

٢٣٣٣-مفتاح العلوم السكاكي (٦٢٦)

"وقوله سبحانه وتعالى " وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين " ومنه الاعتراض: ويسمى الحشو، وهو أن تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه كقول طرفة:

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمى

فأدرج غير مفسدها، وكما قال النابغة:

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد نطقت بطلا على الأقارع

فأدرج وما عمري علي بهين وكما قال ابن المعتز:

إن يحيى لا يزال يحيى صديقي ... وخليلي من دون هذه الأنام

فأدرج لا زال يحيى وكما قال عز قائلا " فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار " فقوله ولن تفعلوا اعتراض، وكما قال " فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم " فقوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله لو تعلمون اعتراض في اعتراض.

ومنه الاستتباع، وهو المدح بشيء على وجه يستتبع مدحا آخر كقوله:

نهبت من الأعمار ما لم حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

---

(١) مفتاح العلوم السكاكي ص/١٨٨

ألا تراه كيف مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكمال السخاء وجلال القدر من وجه آخر ويوضح لك ما ذكرت إذا قسته على قولك نهبت من الأعمار ما لو اجتمع لك لبقيت مخلدا.." (١)

٢٣٣٤-مفيد العلوم ومبيد الهموم الخُوَارِزْمي، أبو بكر (٣٨٣)

"أطلق ما في يدك والحياء هو الذي يمنعك من أن تبلغنا ما أنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم. مكرمة أبي مرثد كان من الكرام مدحه بعض الشعراء فقال وما عندي ما أعطيك ولكن قدمني إلى القاضي وادع علي عشرة آلاف درهم حتى أقر لك واحبسني فإن أهلي لا يتركوني مسجونا ففعل فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم. مكرمة سأل رجل الحسن بن علي شيئا فأعطاه خمسة آلاف وخمسمائة درهم وقال ائت بحمال يحملها لك وأعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلي. مكرمة سألت امرأة الليث بن سعد سكرجة عسل فأمر لها بعشرة أزقاق من عسل فقيل له فقال أنها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطي على قدر همتنا.

مكرمة أهدت عجوز إلى السلطان محمود الغازي طبق ملح فأمر أن يجعل مكانه من الذهب فقيل له فقال أعطت على قدر همتها ونحن نعطي على قدر همتنا. مكرمة قال بعض الناس صليت في مسجد أشعث في الكوفة أطلب غريما لي فلما سلمت وضع بين يدي كل رجل حلة ونعلان فقلت ما هذا قالوا إن الأشعث قدم من مكة فهذه هديته لأهل جماعة مسجده فقلت أنا أطلب غريما لي فقالوا هو لكل من حضر.

مكرمة صعصعة بن ناجية محي الوئيدات لم يشركه في هذه المكرمة أحد كان ينادي في أحياء العرب لا أسمع برجل." (٢)

٢٣٣٥-مقامات الحريري الحريري (٥١٦)

"قال: أيعزز الرجل أباه قال: يفعله البر ولا يأباه. قال: ما تقول في من أفقر أخاه قال: حبذا ما توخاه! قال: فإن أعرى ولده قال: يا حسن ما اعتمده! قال: فإن أصلى مملوكه النار قال: لا إثم عليه ولا عار. قال: أيجوز للمرأة أن تصرم بعلها قال: ما حظر أحد فعلها. قال: فهل تؤدب المرأة على الخجل قال: أجل. قال: ما تقول في من نحت أثلة أخيه قال: أثم ولو أذن له فيه. قال: أيحجر الحاكم على صاحب الثور قال: نعم ليأمن غائلة الجور. قال: فهل له أن يضرب على يد اليتيم قال: نعم الى أن يستقيم. قال: فهل يجوز أن يتخذ له ربضا قال: لا ولو كان له رضى. قال: فمتى يبيع بدن السفيه قال: حين يرى له الحظ فيه. قال: فهل يجوز أن يبتاع له حشا قال: نعم إذا لم يكن مغشى. قال: أيجوز أن يكون الحاكم ظالما قال: نعم إذا كان عالما. قال: أيستقضى من ليست له بصيرة قال: نعم إذا حسنت منه السيرة. قال: فإن تعرى من العقل قال: ذاك عنوان الفضل. قال: فإن كان له زهو جبار قال: لا إنكار عليه ولا إكبار. قال: أيجوز أن يكون الشاهد مريبا قال: نعم إذا كان أريبا. قال: فإن بان أنه لاط قال: هو كما لو خاط. قال: فإن عثر على أنه غربل قال: ترد شهادته ولا تقبل. قال: فإن وضح أنه مائن

---

(١) مفتاح العلوم السكاكي ص/٤٢٨

(٢) مفيد العلوم ومبيد الهموم الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٣٥٤

قال: هو له وصف زائن. قال: ما يجب على عابد الحق قال: يحلف بإله الخلق. قال: ما تقول في من فقأ عين بلبل عامدا قال: تفقأ عينه قولا واحدا. قال: فإن جرح قطاة امرأة فماتت قال: النفس بالنفس إذا فاتت. قال: فإن ألقت الحامل حشيشا من ضربه قال: ليكفر بالإعتاق عن ذنبه. قال: ما يجب على المختفي في الشرع قال: القطع لإقامة الردع. قال: فما يصنع بمن سرق أساود الدار قال: يقطع إن ساوين ربع دينار. قال: فإن سرق ثمينا من ذهب قال: للا قطع كما لو غصب. قال: فإن بان على المرأة السرق قال: لا حرج عليها ولا فرق. قال: أينعقد نكاح لم يشهده القواري قال: لا والخالق الباري. قال: ما تقول في عروس باتت بليلة حرة. ثم ردت في حافرتها بسحرة قال: يجب لها نصف الصداق. ولا تلزمها عدة الطلاق. فقال له السائل. لله درك من بحر لا يغضغضه الماتح. وحبر لا **يبلغ مدحه المادح**! ثم أطرق إطراق الحيي. وأرم إرمام العيي. فقال له أبو زيد: إيه يا فتى! فإلى متى وإلى متى فقال له: لم يبق في كنانتي مرماة. ولا بعد إشراق صبحك مماراة. فبالله أي ابن أرض أنت. فما أحسن ما أبنت. فأنشد بلسان ذلق. وصوت صهصلق: من أفقر أخاه قال: حبذا ما توخاه! قال: فإن أعرى ولده قال: يا حسن ما اعتمده! قال: فإن أصلى مملوكه النار قال: لا إثم عليه ولا عار. قال: أيجوز للمرأة أن تصرم بعلها قال: ما حظر أحد فعلها. قال: فهل تؤدب المرأة على الخجل قال: أجل.." (١)

٢٣٣٦-مقامات الحريري الحريري (٥١٦)

"له السائل. لله درك من بحر لا يغضغضه الماتح. وحبر لا **يبلغ مدحه المادح**! ثم أطرق إطراق الحيي. وأرم إرمام العيي. فقال له أبو زيد: إيه يا فتى! فإلى متى وإلى متى فقال له: لم يبق في كنانتي مرماة. ولا بعد إشراق صبحك مماراة. فبالله أي ابن أرض أنت. فما أحسن ما أبنت. فأنشد بلسان ذلق. وصوت صهصلق:

أنا في العالم مثله ... ولأهل العلم قبله

غير أني كل يوم ... بين تعريس ورحله

والغريب الدار لو ح ... ل بطوبى لم تطب له." (٢)

٢٣٣٧-مقامات بديع الزمان الهمذاني بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨)

"العالم وأي بيت نصفه يضحك ونصفه يألم وأي بيت إن حرك غصنه، ذهب حسنه وأي بيت إن جمعناه، ذهب معناه وأي بيت إن أفلتناه، أضللناه وأي بيت شهده سم وأي **بيت مدحه ذم** وأي بيت لفظه حلو وتحته غم وأي بيت حله عقد، وكله نقد وأي بيت نصفه مد، ونصفه رد وأي بيت نصفه رفع، ورفعه صفع وأي بيت طرده مدح وعكسه قدح وأي بيت هو في طوف صلاة الخوف وأي بيت يأكله الشاء متى شاء وأي بيت إذا أصاب الراس هشم

---

(١) مقامات الحريري الحريري ص/٣٤٠

(٢) مقامات الحريري الحريري ص/٣٤٥

الأضراس، وأي بيت طال، حتى بلغ ستة أرطال وأي بيت قام، ثم سقط ونام وأي بيت أراد أن ينقص فزاد وأي بيت كاد يذهب فعاد ." (١)

٢٣٣٨-ملامح يونانية في الأدب العربي إحسان عباس (١٤٢٤)

" ٢ ""

أوميرس الشاعر

والموروث الأوميريسي عند العرب

عرف طلاب الثقافة الإغريقية عددا من أسماء شعراء اليونان مثل ايسيودس (١) وبندارس (فندارس) (٢) وسيمونيدس (٣) وسوفقليس (٤) وأوريبيدس (٥) ، وألحقوا بكل منهم أقوالا في الحكمة (٦) ، ولكن لم يحتل أحد لديهم مكانة عالية كالتي احتلها أوميرس،

---

(١) ايسيودس (Hesiod) لا يعرف متى عاش على وجه التحقيق، غير أن هيرودت المؤرخ يعده معاصرا لأوميرس، بينما ترجح البحوث الحديثة أنه متأخر عنه بكثير، ومن أهم آثاره " الأعمال والأيام " وهي قصيدة يتوجه بها إلى أخيه برسيس (Perses) الذي حاول أن يغصبه ما ورثه عن أبيه من أرض.

(٢) بندارس (Pindar) (٥١٨ – ٤٣٨ ق. م.) شاعر غنائي، يبدو أن أبويه كانا ينتميان إلى الطبقة الأرستقراطية، أخذ الشعر عن عمه وغيره ونظمه في تمجيد بعض الفائزين في الألعاب الأولمبية، وفي سنة ٤٧٦ ذهب إلى صقلية ومجد طاغيـتها هيرون لفوزه في سباق الخيل، ونظم **في مدحه عدة** قصائد، وقد جمعت أشعاره في سبعة عشر جزءا.

(٣) سيمونيدس (556 - 468) ((Simonides)) شاعر غنائي وصاحب مراث/ ارتحل حوالي سنة ٥١٤ إلى تشاليا وحل ضيفا على عائلة السكوبيين ومجد فوزهم في سباق العربات، بأعجوبة حين سقط عليهم البيت فرثاهم في إحدى قصائده، ثم عاد إلى أثينا حوالي ٤٩٠ وكتب أبياتا سجلت على شاهد القبر الذي ضم قتلى مرثون، وبين سنتي ٤٨٠ – ٤٧٩ كسب شهرة عالية إذ كتب أبياتا في رثاء الإسبارطيين الذين قتلوا في معركة ثرموبيلي.

(٤) سوفقليس Sophocles (حوالي ٤٩٦ – ٤٠٦ ق. م) أحد الثلاثة أعلام التراجيديا اليونانية، والآخران هما اسخيلوس ويوربيديس كان أبوه غنيا، وكان هو جميل المحيا ماهلا في الرقص والموسيقى، وقد فاز في المباريات المسرحية عدة مرات، ومن أهم مسرحياته: الكترا وأوديب كولونيوس، وانتيجونه وأوديب ملكا وغيرها.

(٥) أوريبـيدس (485Euri) pides) ( ) – ٤٠٦ ( )) لعله تتلمذ على انكساغوراس، وخالط بعض فلاسفة عصره مثل سقراط، كان شغوفا بالقراءة والدرس، مؤثرا للعزلة، وقد ظهر أول مرة في المباريات المسرحية سنة ٤٥٥، ومن أهم مسرحياته التسع عشرة الباقية: الكترا وأورست.

---

(١) مقامات بديع الزمان الهمذاني بديع الزمان الهمذاني ص/٣٧٨

(٦) انظر أمثلة من هذه الأقوال في مختار الحكم: ٣١٦ (لايسيودس) ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٥٣٠٥ (لبندارس) ٣١٦ (لسيمونيدس) ٣٠٢، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٨، ٣١٩ (لسوفقليس) ٣١٨ (لأوريبيدس) .." (١)

٢٣٣٩-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"وفيه: " ما من أحد من المسلمين ولي أمرا فأراد الله به خيرا إلا جعل معه وزيرا صالحا إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه ". ويروى أنه – عليه السلام – كان إذا خرج من بيته يقول: " اللهم إني أعوذ بك من أن أزل أو أضل، أو أظلم، أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي ". وعنه: " من سألكم بالله فأعطوه، ومن استعاذ بكم فأعيذوه، ومن أهدى إليكم كراعا فاقبلوه ". وقال عليه السلام: " الأمل راحة لأمتي، ولولا الأمل ما أرضعت الأم ولدا، ولا غرس غارس شجرا ". وقال عليه السلام: " لا خير في التجارة إلا لست: تاجر إن باع لم يمدح، وإن اشترى لم يذم، وإن كان عليه أيسر القضاء، وإن كان له أيسر الإقتضاء، وتجنب الحلف والكذب ". وفي الحديث: "كفى بالمرء من الشح أن يقول: آخذ حقي حتى لا أترك منه شيئا ". وروى أن قوما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن فلانا صائم النهار، قائم الليل، كثير الذكر؛ فقال: أيكم يكفي طعامه وشرابه فقالوا: كلنا. فقال: "كلكم خير منه ". وفيه: " خيركم من لم يدع دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه ". وفيه: " من رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل ". وفيه: " إن الصفاة الزلاء التي لا تثبت عليها قدم العلماء الطمع ". وفيه: " الود والعداوة يتوارثان ". وكان عليه السلام يقبل الحسن، فقال الأقرع بن حابس: إن لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم، فقال عليه السلام: " فما أصنع إن كان الله قد نزع من قلبك الرحمة ".." (٢)

٢٣٤٠-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " ما بقي من لسانك فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه أرنبته، وقال: إني والله لو وضعته على صخر لفلقه، أو على شعر لحلقه، وما يسرني به مقول من معد. وروى عبد الرحمن بن حسان عن أبيه قال: بدت لنا معشر الأنصار إلى الوالي حاجة، وكان الذي طلبنا أمرا صعبا، فمشينا إليه برجال من قريش فكلموه، وذكروا له وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا، فذكر صعوبة الأمر فعذره القوم وخرجوا، وألح عليه ابن عباس فوالله ما وجد بدا من قضاء حاجتنا. فخرجنا حتى دخلنا المسجد، فإذا الناس فيه أندية. قال حسان: فصحت: إنه والله كان أولاكم بها. إنه والله صبابة النبوة، ووراثة أحمد. وتهذيب أعراقه، وانتزاع شبه طباعه. فقال القوم: أجمل يا حسان. وقال ابن عباس: صدقوا، فأجمل. فأنشأ حسان يقول مادحا لابن عباس أبياتا يقول فيها: خلقت حليفا للمروءة والندة مليحا، ولم تخلق كهاما ولا جبل ا فقال الوالي: ما أراد بالكهام ولا الجبل غيري، فالله بيني وبينه، وكان الوالي عمر أو عثمان رضي الله عنهما.

بلال

---

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي إحسان عباس ص/٣٩

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٣٣/١

سأله رجل، وقد أقبل من الحلبة، فقال له: من سبق قال: المقربون. قال: إنما أسألك عن الخيل. قال: وأنا أجيبك عن الخير.

أبو هريرة

قال: إذا نزلت برجل فلم يقرك فقاتله.." (١)

٢٣٤١-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"أترانا نأكل دجاجتك ونبعث برأسك إليه والله لا يوصل إليك حتى يوصل إلي. فقال الحريش: وابنفسي دجاجة لم تخني ... وضعت لي نفسي مكان الأنوق فرجت كربة المنية عني ... بعد ما كدت أن أغص بريقي في أبيات يمدح بها الأشعث. قال عثمان الدقيق - وكان صوفيا -: رأيت أبا العباس بن مسروق وهو أحد شيوخ الصوفية في يوم مطير على الجسر مشدود الوسط، فقلت له: يا عم إلى أين في هذا اليوم المطير فقال: إليك عني؛ فقد بلغني أن بالمأمونية رجلا يقول: ليس الباذنجان طيبا، أريد أن أمضي إليه وأقول له: كذبت وأرجع. قال أعرابي: رأي ورلا يحارب حية، فغلبته وأكلته، وهو يحاربها بذنبه، ثم جاء قنفذ، فاجتمع بعد أن أخذ ذنبها بفيه، ثم جعل يأكلها حتى أفناها، فأخذت القنفذ وشويته وأكلته، فكنت قد أكلت القنفذ والورل والحية. كان أحمد بن أبي خالد وزير المأمون شرها، فيقال: إنه حين انصرف دينار بن عبد الله من الجبل والمأمون واجد عليه، فأقام بالمدائن حتى رحني عنه ووجه إليه أحمد بن أبي خالد، وقال: قل له فعلت كذا، وأخذت كذا، فمضى أحمد ومعه ياسر رجله، أرسله معه المأمون، وقال له: إن تغذى عنده عمل ما يريد، وإن لم يتغد بلغ ما أريد، فلما علم دينار بمجيئه، قال لوكيله: قل له حين يخرج من الحراقة: قد فرغنا من الطعام فهل تختار شيئا فقال له ذلك، فقال له: نعم، فراريج كسكرية بماء الرمان ففعل ذلك وخبز له خبز الماء، ثم أعلمه بفراغه، فقال: هات طعامك فإني أجوع من كلب، فأتى به فأكل عشرين فروجا، ووضع يده في كل شيء، ثم جئ بخمس سمكات بعد أن شبع، فأكل منها أكل من لم يذق شيئا قبلها وكان أدى رسالة المأمون قبل أكله، فقال دينار: ما لكم عندي إلا سبعة آلاف ألف درهم، ما أعرف غيرها، فلما تغدى قال لدينار: احمل ما ضمنت لي. فقال: قد أعددت الستة آلاف درهم. قال له ياسر رجله: إنها سبعة آلاف ألف، وكذا قلت: وسمع أبو العباس ذلك وسمعناه، فقال أحمد: ما أحفظ ما كان، ولكن قل الآن نسمع.." (٢)

٢٣٤٢-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"بالمسألة، وضري بالرد، فلا تعق عقلك باختياره، ولا توحش النعمة بإذلالها له. وقال ابن المعتز: الخضاب من شهود الزور. ولعبد الله بن المعتز آداب مجموعة، وحكم تمر أكثرها في كلام المتقدمين، وفيها نوادر من كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وغيره، وقد اخترت بعضها، وأوردته هذا المكان، فمنها: إعادة الاعتذار تذكير بالذنب في العواقب شاف أو مريح. العقل غريزة تربيها التجارب. النصح بين الملإ تقريع. أقم الرغبة إليك مقام الحرمة بك، وعظم

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٧٢/٢

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٧٨/٢

نفسك عن التعظم، وتطول ولا تتطاول. الأمل رفيق مؤنس؛ إن لم يبلغك فقد استمتعت به. لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار. الشفيع جناح الطالب. إن بقيت لم يبق الهم. لا تنكح خاطب سرك. من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غنم كثيرة. الدار الضيقة العمى الأصفر. إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه، وإذا طلبهم فاهرب منه. النمام جسر الشر. لا تشن وجه العفو بالتقريع. إذا زال المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء. العجز نائم، والحزم يقظان. من تجرأ لك تجرأ عليك. ما عفا عن الذنب من قرع به. أمر المكاره ما لم يحتسب. عبد الشهوة أذل من عبد الرق. لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه عليه ممتنعة. الناس نفسان: واجد لا يكتفي، وطالب لا يجد. ذل العزل يضحك من تيه الولاية. كلما كثر خزان الأسرار ازدادت ضياعا. بشر مال البخيل بحادث أو وارث. الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له، بخيل بما لم لا يملكه. من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا، وعند الخطأ عاذرا. من كثر حقده قل عتابه، وما أكثر من يعاتب ليطلب علة للعفو. الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعقبة، والمهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها. كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها. بالمكاره تظهر حيل العقول.." (١)

٢٣٤٣-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"قيل لصوفي: ما صناعتك قال: حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس. ثلاثة لم يمن بها أحد فسلم: صحبة السلطان، وإفشاء السر إلى النساء وشرب السم للتجربة. لكل شيء محل، ومحل العقل مجالسة الناس. أعجب الأشياء بديهة أمن وردت في مقام خوف. قال ابن المقفع: الحرص محرمة، والجبن مقتلة. فانظر فيمن رأيت أو سمعت: من قتل في الحرب مقبلا أكثر أم من قتل مدبرا وانظر من يطلب بالإجمال والتكرم أحق أن تسخو نفسك له أم من يطلب بالشره والحرص. قال أبو بكر بن المعتمر: إذا كان العقل تسعة أجزاء أحتاج إلى جزء من جهل ليقدم على الأمور؛ فإن العاقل أبدا متوان متوقف مترقب متخوف. قيل: ستة لا يخطئهم الكآبة: فقير قريب عهد بغنى، ومكثر يخاف على ماله، وطالب مرتبة فوق قدره، والحسود والحقود وخليط أهل الأدب وهو غير أديب. قال ابن المقفع: عمل الرجل. بما يعلم أنه خطأ هوى، والهوى آفة العفاف، وتركه للعمل بما يعلم أنه صواب تهاون، والتهاون آفة الدين. وإقدامه على ما لا يدري أصواب هو أم خطأ لجاج، واللجاج آفة العقل. قالوا: ما من مصيبة إلا ومعها أعظم منها؛ إن جزع فالوزر، وإن صبر فالثواب. قيل: ضعف العقل أمان من الغم. لا ينبغي للعاقل **أن يمدح امرأة** حتى تموت، **ولا يمدح طعاما** حتى يستمرئه، ولا يثق بخليل حتى يستقرضه. ليس من حسن الجوار ترك الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى. لا يتأدب العبد بالكلام إذا وثق بأنه لا يضرب. ما السيف الصارم في كف شجاع بأعز له من الصدق.." (٢)

٢٣٤٤-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٠٢/٣

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٢٣/٤

"الله تعالى: " إنما بغيكم على أنفسكم " وقال: " ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ". وقال: " فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ". قال وهب: من لم يسخط نفسه في شهوته لم يرض ربه في طاعته. قال نصر بن سيار: من لم يحقد لم يشكر. وقال غيره: من لم يمنع لم يكن له ما يعطي. قال إبراهيم النخعي: من كنى ذميا فقد هدم شعبة من الإيمان. قال حكيم: من ذا الذي بلغ جسيما فلم يبطر، واتبع الهوى فلم يعطب، وجاور النساء فلم يفتتن، وطلب إلى اللئام فلم يهن، وواصل الأشرار فلم يندم، وصحب السلطان فدامت سلامته قال أبو حازم: ثلاث من كن فيه كمل عقله: من عرف نفسه وملك لسانه وقنع بما رزقه ربه. كان شبيب بن شيبة يقول: من سمع كلمة يكرهها فسكت عنها انقطع عنه ما كره، وإن أجاب عنها سمع أكثر مما كره. وكان يتمثل: وتجزع نفس المرء من وقع شتمة ... ويشتم ألفا بعدها ثم يصبر قال الزهاد: من عرف نفسه لم يذمم أحدا، ومن عرف الناس لم يمدح أحدا. قال عون بن عبد الله: كان يقال: من كان في صورة حسنة ومنصب لا يشينه، ووسع عليه في الرزق كان من خالصة الله. من أطاع الهوى ندم. من لانت كلمته وجبت محبته من لم يقدمه حزم أخره عجز. من حبس الدراهم كان لها ومن أنفقها كانت له. من لم يكن فيه خمس فلا ترجه: من لم يعرف بالوثاقة في أرومته والكرم في طبيعته، والتثبت في بضيرته، والدماثة في خلقه، والنبل في همته.." (١)

٢٣٤٥-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"عليكم، فلا تملوا النعم فتتحول نقما. وأعلموا أن أفضل المال ما أكسب أجرا، وورث ذكرا، ولو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين ولو رأيتم البخل رجلا رأيتموه مشوها قبيحا تنفر عنه القلوب وتغضي عنه الأبصار. أيها الناس: إن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعظم الناس عفوا من عفا من قدرة، وأوصل الناس من وصل من قطعه ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته. والأصول عن مغارسها تنمو، وبأصولها تسمو. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. أراد رجل أني مدح رجلا عند خالد بن عبد الله، فقال: والله لقد دخلت إليه فرأيته أهدى الناس دارا وفرشا وآلة. فقال خالد: لقد ذممته من حيث أردت مدحه هذا والله حال من لم تدع فيه شهوته للمعروف فضلا. حدث بعضهم قال: لما ولي أبو بكر بن عبد الله المدينة وطال مكثه عليها كان يبلغه عن قوم من أهلها تناول لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإسعاف من آخرين لهم على ذلك، فأمر أهل البيوتات، ووجوه الناس في يوم جمعة أن يقربوا من المنبر، فلما فرغ من خطبة الجمعة قال: أيها الناس: إني قائل قولا، فمن وعاه وأدأه فعلى الله جزاؤه ومن لم يعه فلا يعدمن ذما. مهما قصرتم عنه من تفضيلة فلن تعجزوا عن تحصيله، فأرعوه أبصاركم، وأوعوه أسماعكم، واشعروه قلوبكم، فالموعظة حياة والمؤمنون إخوة. وعلى الله قصد السبيل، ولو شاء لهداكم أجمعين. فأتوا الهدي تهتدوا، واجتنبوا الغي ترشدوا وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون. والله جل ثناؤه. وتقدست أسماؤه أمركم بالجماعة، ورضيها لكم، ونهاكم عن الفرقة، وسخطها منكم " اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا لا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٤/١٦١

من النار فأنقذكم منها ". جعلنا الله وإياكم ممن تتبع رضوانه، وتجنب سخطه، فإنما نحن به وله. إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدين، واختاره على العالمين، واختار له أصحابا." (١)

٢٣٤٦-نثر الدر في المحاضرات الآبي (٤٢١)

"ليس العدو بموثوق به، ولا مفتقر إليه، وإن أظهر جميلا؛ فإن الماء لو أطيل إسخانه لم يمنعه ذلك من إطفاء النار إذا صب عليها. تقول الهند: الشارب تعتريه أربع أحوال: تعتريه أولا طاوسية، ثم قردية، ثم سبعية، ثم خنزيرية. وفي بعض كتبهم: الكرام أصبر نفوسا، واللئام أصبر أبدانا. قالوا: شر السلطان من خافه البريء، وشر البلاد ما ليس له خصب ولا أمن، وشر الإخوان الخاذل، وشر المال ما لا ينفق منه. وقالوا: من التمس الرخصة من الإخوان عند المشورة، ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة، أخطأ الرأي، وازداد مرضا، وحمل الوزر. الحازم يحذر عدوه على كل حال، يرهب المواثبة إن قرب والغارة إن بعد، والكمين إن انكشف، والاستطراد إن ولى، والمكر إن رآه وحيدا، ويكره القتال ما وجد منه بدا، لأن النفقة فيه من الأنفس، والنفقة في غيره من المال. جانب الموتور وكن أحذر ما تكون منه، ألطف ما يكون بك، فإن السلامة بين الأعداء وحشة بعضهم من بعض، ومع الأنس والثقة حضور آجالهم. ثلاثة أشياء لا تنال إلا بارتفاع همة، وعظيم خطر: عمل السلطان، وتجارة البحر، ومناجزة العدو. بعض المقاربة حزم، وكل المقاربة عجز، كالخشبة المنصوبة في الشمس، تمال فيزيد ظلها، ويفرط في الإمالة فينقص الظل. ليس من **خلة يمدح بها** الغني إلا والفقير يذم بها، فإن كان شجاعا قيل: أهوج، وإن كان وقورا قيل: بليد، وإن كان لسنا قيل: مهذار، وإن كان زميتا قيل: عي. قالوا: لا ثناء مع كبر. وستة أشياء لا ثبات لها: ظل الغمام، وخلة الأشرار، وعشق النساء، والمال الكثير، والسلطان الجائر، والثناء الكاذب.." (٢)

٢٣٤٧-نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد اليازجي، إبراهيم (١٣٢٤)

"طلق البديهة، سمح القريحة، غمر القريحة، حافل القريحة فياض القريحة، متدفق القريحة، شديد العارضة، حاد البادرة، سريع الذهن، حاضر الذهن، وإني لم أر أحضر منه ذهنا، ولا أسرع خاطرا، ولا أوسع خاطرا، لو حل خاطره في المقعد لمشى، أو في الأخرس لخطب.

ويقال: فلان يخشب الشعر، ويختشبه، إذا أرسله كما يجيء ولم يتنوق فيه ولم ينقحه، وهذا شعر مخشوب، وخشيب، وخير الشعر الحولي المنقح، وفي الأساس كان الفرزدق ينقح الشعر وكان جرير يخشب وكان خشب جرير خيرا من تنقيح الفرزدق، وتقول: عارضت فلانا في الشعر، وماتنته، وناشدته، وراسلته، وقارضته، وهي المباراة في نظم الشعر، وهما يتقارضان الأشعار.

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٥/٥٤

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٧/١٢٠

وتقول: أجز هذا البيت أو هذا الشطر إذا نظمته أو أخذته من شعر غيرك وسألته أن ينظم عليه ليتمه، ويقال: فلان شاعر فصال وهو **الذي يمدح الناس** ليأخذ الجوائز.." (١)

٢٣٤٨-نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد اليازجي، إبراهيم (١٣٢٤)

"وبطرها، وأجحف بحق النعمة، واستخف بها، وتهاون بها، وأضاع حرمتها، وفرط في واجبها.

وفلان كفور، كنود، سيئ الاحتمال للصنائع، كتوم للنعمة، ساتر لما يصل إليه من الإحسان، لا يعرف للصنيعة حرمة، ولا يشكر نعمة، ولا ينشر جميلا.

ويقال فلان رجل مكفر وهو المحسان الذي لا تشكر نعمه.

وفي الأمثال " فلان كالشعير يؤكل ويذم ".

" ولم أر كالدنيا تذم وتحلب ".

فصل في المدح والذم

يقال مدحه، وامتدحه، وقرظه، وأثنى عليه، وذكره بخير، وذكره بصالح، وذكره بالجميل، وأجمل ذكره، وأشاد بذكره، وعدد مآثره، وأذاع مناقبه، ونشر مساعيه، وأظهر محامده، وأعلن مفاخره، وأطنب في فضائله، ونوه بصنائعه، وأثنى على خلائقه، وأكثر من مدحه، وأطال في الثناء عليه، ووصفه أحسن وصف، وذكره أجمل." (٢)

٢٣٤٩-نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد اليازجي، إبراهيم (١٣٢٤)

"أولي الشرف، والحسب، والمجد، والجلالة، والنباهة، والمعالي، والنخوة، والنجدة، والبسالة، والسيف، والقلم.

وفلان يقصر عن حقه طويل الثناء، ويضيق بمدحه الثناء العريض، ولا يبلغ كنه محامده لفظ، ولا يحيط **بمعاني مدحه وصف**، وإن له خطى في الفضل يظلع وراءها القلم، وغاية في المجد يحسر من دونها الفكر، وبسطة في الكرم تضيق عن استيعابها الصفات، ولا عيب فيه سوى أن فضله قد أعجز البلغاء وقصرت عن مجاراته الكرام.

ويقال في ضد ذلك ذمه، وثلبه، وسبه، وعابه، وشتمه، وعيره، وتنقصه، واغتابه، ونزغه، ولمزه، وهمزه، وقدح فيه، وغمز فيه، وطعن فيه، وطعن عليه، ووقع فيه، وشنع عليه، وشنر عليه، وزرى عليه، وسمع به، وندد به، ووقع في عرضه، وهجن عرضه، وهتر عرضه، ونهك عرضه، وانتهكه، وأطال عليه لسانه، ولسعه بلسانه، ولسبه، ولدغه، وبسط لسانه فيه، وأخذه بلسانه، وتناوله بلسانه،." (٣)

٢٣٥٠-نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

---

(١) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد الي‍ازجي، إبراهيم ٤٠/٢

(٢) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد اليازجي، إبراهيم ١٧٦/٢

(٣) نجعة الرائد وشرعة الوارد في ا لمترادف والمتوارد اليازجي، إبراهيم ١٧٨/٢

"وحياضه ووهاده وجباله، وتلاعه وتلاله، وربوعه ودياره، ونباته وأشجاره، ويقوله وثماره، ودوحه وأطياره، وطيب هوائه ولذة، ويزعم أنه فصوله كالربيع حسنا، وأن جميع أفكاره تتدفق بركة ويمنا، وأن شهرا فيه خيرا من ألف عام في غيره.

هي البلاد التي تغزلت بها الشعراء فقال فيها فلان أبياتا، وقال فيها فلان قصيدة غرام، وأسمع ما قيل في جداولها ونواعيرها، وبلابلها وعصافيرها، وخمائلها وأزاهيرها، وصروحها وقصورها، ومصانعها ودورها وظبائها ومراتعها.

فإن قلت: كيف جارك الأدنى لعله كان عونا وخدنا قال: ويلي! إنه شر جار، وهو على البلاد عار وشنار، فكيف جاره الذي يليه عسى أنه ممن تواليه وتصافه ، وقال: ويلي إنه شر من أخيه، فكيف أهل الحارة طرا قال: ويلي إنهم كانوا كلهم علي شرا، ولم أجد منهم إلا ضرا فكيف أهل البلد أجمعين قال: ويلي، ما منهم أمين معين، فما كأنهم خلقوا من ماء وطين، فإن قلت له: ولكن كيف اشتملت بلادكم على تلك المحاسن، وأهلها على هذه المساوئ الشوائن قال: إن أهلها الأولين كانوا من الخيرين فحرثوها، وزرعوها وعمروها وأمرعوها، ثم فسد الزمان فجاءت خلفاؤهم فاسدة، لكن بقيت هذه المحاسن فيها فائدة.

ولكن ما معنى فسد الزمان، وهو لم يكن صالحا قط منذ خلق الإنسان

ولو كنت من الصالحين لما رأيت في غيرك خلقا يشين، فإنما ينظر في عيوب الناس من كان أسوأ منهم حالا.

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا

كذلك قال الشاعر الحكيم، فما أنت في طعنك على بني جنسك إلا مليم، وإن امرءا يحسب جميع أهل بلاده دونه لجدير بأن يشيعوا مفتونه، ويذيعوا جنونه، ويجتنبوا محضره، ويتنكبوا منظره فيا للعجب ممن يمدح وطنه ليرجع المدح إلى نفسه مع ذم قومه، وجنسه".." (١)

٢٣٥١-نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"وإذا كان محمد عبده قد آثر في بادئ أمره أن يسير في الإصلاح على هينة، وأنه اضطر لمجاراة الأحداث فاشتغل بالسياسة حتى نفي عن وطنه، فإنه في جريدة "العروة الوثقى" التي صدرت بباريس، وكان للسيد جمال الدين فيها الفكرة ولمحمد عبده الأسلوب، قد تغيرت نغمته، وصار ذلك الوطني والسياسي المتحمس، الذي يصب شواظ غضبه على توفيق وعلى المحتل الغاصب، وعلى الخونة الذين يؤازرونه، فكانت العروة الوثقى شعلة ملتهبة متوهجة من الحماسة والآراء الحرة الجريئة، وكان طبيعيا أن يحاربها الاستعمار خشية أن تفسد عليه تفرده بالغنيمة، وقتله الشعوب التي وقعت في قبضته، فمنعها من دخول الهند ومصر، ثم تعطلت بعد أن صدر منها ثمانية عشر عددا.

هذا وقد كان للشيخ محمد عبده في رسائله الإخوانية، وتفريظاته أسلوب آخر غير ذلك الأسلوب الصحفي المتحرر، أسلوب يحتفى فيه بعبارته، وتصوير مشاعره تصويرا فنيا يدل على ذوق أدبي، وتمكن من اللغة، وعلى أنه ذو موهبة شعرية، تمده بالخيالات الطريفة والصور البيانية الجميلة، ونلمس هذا الأسلوب كذلك في وصف رحلاته العديدة،

---

(١) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/٥٥

وبخاصة حين يصف منظرا من المناظر، لا حين يتكلم عن العادات والتقاليد ويوازن بينها، وبين عادات بلاده مستهجنا أو مادحا، خذ مثلا قوله يصف مقبرة مسينا: "ماذا أقول في وصف هذه المقبرة !! مدينة جميلة المناظر، بديعة المداخل، بعيدة المخارج، الداخل فيها أكثر من الخارج، قد اختير لها شجر الصنوبر زينة من بين الأشجار؛ لأنه في خضرة دائمة، وحياة مستمرة، كأن أرواح من يموت تنتقل إليه بعد مفارقة الأجساد، فهو لا يزال دائم الحياة في الصيف، وفي الشتاء والخريف والربيع، مدينة زينها الأحياء في حياتهم ليعدوها لإقامتهم –فيما يزعمون– بعد مماتهم، وهكذا من كان على يقين من الرحيل إلى دار هيأ تلك الدار للسكنى، وأعد لنفسه فيها أنواع النعيم ليطيب له المقام، ولا يقلق به المكان، لكن هل يكفي أن تزين لنفسك مقرا لجثتك، وأنت لا تدري هل تشعر هناك بما زينت، أو تؤخذ عنه إذا مت فهل زينت دارا لروحك بالطيبات، كما زينت دارا لجثتك بالزهر والنبات "..". (١)

٢٣٥٢–نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي (٩٩٩٩٩)

"ثم يزهو، ويفتقر ثم يفتخر، فتساوى السيد والمسود، وتشابه الحاسد والمحسود، وتعادل الرفيع والمنيع، والوضيع، واشتركنا كلنا على السواء في منازل الشدة والبلاء، وأصبح نصيب القوي المكين مثل نصيب الضعيف المستكين، وكذلك تكون عاقبة من يلقي للأجنبي بيديه، ومن أعان ظالما سلط عليه.

ومن يجعل الضرغام بازا لصيده ... تصيده الضرغام فيما تصيدا

لم يدع المويلحي شيئا فيمصر إلا عرج عليه **ووصفه مادحا أو** قادحا.. أبناء الكبراء، وكبراء العصر الماضي، والمحامي الشرعي وفساده وكان رأيه في هذه الطائفة أيامهس في غاية السوء، وزارة الأوقاف وما فهيا من مآس ومفاجع، المحكمة الشرعية والطب والأطباء والإسكندرية، والأمراض المتفشية والفرق بين العامة والخاصة في طرق العلاج والقدرة عليه، ويقوم بعزلة أدبية أو سياحة فكرية مع الباشا، فيطلعك على جواهر محفوظه، وطرف نوادره، وزهد الناس بمصر في القراءة، ويظهر أن٥١ ظاهرة قديمة منذ عصر المويلحي وربما لأبعد من هذا، ولا يفوته أن يتكلم عن الأزهر ويروي مناقشات العلماء وجدلهم في مشكلات لفظية والمحرم والحلال والبدعة، والضلال مما يرونه من مظاهر الحياة المعاصرة لهم، ويتهكم بهم تارة ويرثي لهم تارة أخرى، وينعي عليهم عيهم وبكاءة ألسنتهم، ويتناول الأعيان والتجارة ويصف أنماطهم وأحوالهم، ثم الموظفين، وأنواعهم، وعيونهم، وفسادهم.

ويتكلم عن أبناء الأسر الحاكمة، وبطالتهم وفراغهم العقلي والنفسي، واستغلال الأجانب والمرابين لهم أشد استغلال وأسوأه، ويتكلم عن مشاهد العرس فيمصر وما دخل فيها من البدع وتقليد الفرنجة، ويتكلم عن العمد والقرى، وعن العمدة في القاهرة وفي المطعم وفي المرقص وفي الرهن ولدى الأهرام وفي الملاهي، والمدينة الغربية ومساوئها.

لقد أعطى المويلحي صورة متكاملة للمجتمع في عصره، ومع روح نقدية بناءة، في أسلوب أدبي طريف يلجأ إلى اﻟ سجع في الوصف الخالص وإلى الأسلوب المرسل في الحوادث والحوار، وهو كما ذكرنا مزيج للثقافتين العربية." (٢)

---

(١) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/٦٨

(٢) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/١٤٠

٢٣٥٣-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"إذا جئته، وهو إذ ذاك على غاية الجلالة، وأنا في حد الأحداث، اختصني.

وكان يعجبه أن يقرظ في وجهه، فأفاض قوم في مدحه، وذكر عمارته للوقوف، والسقايات، وإدراره الماء في ذنابة المسرقان «١» وتفريقه مال الصدقات على أهلها، وذنبت معهم في ذلك.

فقال لي هو: يا بني، أرباب هذه الدولة إذا حدثوا عني بهذا وشبهه، قالوا: المنجم إنما يفعل هذا رياء، وما أفعله إلا لله تعالى، وإن كان رياء فهو حسن أيضا، فلم لا يراؤون هم [٨ ب] بمثل هذا الرياء ولكن الطباع خست «٢» ، حتى في الحسد أيضا، كان الناس قديما إذا حسدوا رجلا على يساره، حرصوا على كسب المال حتى يصيروا مثله، وإذا حسدوه على علمه، تعلموا حتى يضاهوه، وإذا حسدوه على جوده، بذلوا حتى يقال إنهم أكرم منه، وإذا ... وعدد أشياء كثيرة، فالآن لما ضعفت الطبائع، وصغرت النفوس، وعجزوا أن يجعلوا أنفسهم مثل من حسدوه، في المعنى الذي حسدوه عليه، عدلوا إلى تنقص المبرز، فإن كان فقيرا شنعوا «٣» على فقره، وإن كان عالما خطأوه، وإن كان جوادا قالوا هذا متاجر بجوده وبخلوه، وإن كان فعالا للخير، قالوا هذا مراء.." (١)

٢٣٥٤-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٥٢ أبو الفرج الببغاء يمدح سيف الدولة

أنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي النصيبيني الكاتب المعروف بالببغاء «١» ، قصيدة له في سيف الدولة، يذكر وقعة كانت له مع بني كلاب، وعفوه عنهم:

إذا استلك الجانون أغمدك الحلم ... وإن كفك الإبقاء أنهضك العزم

وهي حقيقة بأن تورد كلها، ولكني اخترت من شعره، ما يصلح للمكاتبة في الحوادث، أو الأمثال، أو معنى لم يسبق إليه، فتركت أكثر محاسن شعره، وحسن نظمه، وبلاغته، وعذوبة كلامه، وأكثر إحسانه، موكولا إلى من ينظر في ديوانه.

ومن هذه القصيدة، مثل:

ومن لم يؤد به لفرط عتوه ... إذا ما جنى الإنصاف أدبه الظلم [٣٦ ب]

ومنها:

إذا العرب لم تجز اصطناع ملوكها ... بشكر تعاوت في سياستها العجم

أعدها إلى عادات عفوك محسنا ... كما عودتها قبل آباؤك الشم

فإن ضاق عنها العذر عندك في الذي ... جنته فما ضاق التفضل والحلم [٣٢ ط]." (٢)

٢٣٥٥-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢١/١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٠٣/١

٢٣٥٦-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١٥٦ الشاعر المعوج يمدح بدر الحمامي

حدثني أبي، قال: حدثني المعوج، قال:

كبا الفرس ببدر الحمامي «١» ، وافتصد، فدخلت إليه، فأنشدته أبياتا عملتها في الحال، وهي:

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣٥٨/١

لا ذنب للطرف إن زلت قوائمه ... وليس يلحقه من عائب دنس

حملت بأسا وجودا فوقه وندى ... وليس يقوى بهذا كله الفرس

قالوا افتصدت فما نفس العلى معها ... خوفا عليك، ولا نفس لها نفس

كف الطبيب دعا كفا يقبلها ... ويطلب الرزق منها حين يحتبس

فأمر لي بخمسة آلاف درهم، فأخذتها وانصرفت.." (١)

٢٣٥٧-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١٥٧ الشاعر **الصروي يمدح صاحب** النشوار

وكنت سقطت من بغلة، فعمل أبو القاسم عبيد الله، قصيدة أنشدنيها، منها:

أسمت فتاة العير حمل العلى وقد ... نهيت من الإشفاق عن حملك القبا «١»

ومشيتها تحت الشريعة والقضا ... ولو سمت رضوى حمل ذين قضى نحبا

فيا عجبا أن لم يسخ رسغها القضا ... وما هد ثقل الدين من متنها الصلبا

ومن ذا يطيق الطود حملا «٢» إذا رسا ... ومن يحمل البحر الخضم إذا عبا [١٩٩ ط]

فزلت ببدر منك لم يخف نوره ... وغيث حيا أحيا بسقطته التربا

وقمت سليم الجسم يدعو لك الثرى ... ويلثم منك الرجل والنعل والركبا

نهني بك المحراب والآي والتقى ... ودستك والأقلام والحكم والكتبا." (٢)

٢٣٥٨-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١٦٢ بين قاضي القضاة أبي السائب والشاعر ابن سكرة الهاشمي

أخبرني جماعة من أهل عصرنا من المتأدبين ببغداد:

أن أبا الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة «١» الهاشمي، دخل إلى قاضي القضاة أبي السائب عتبة بن عبيد الله «٢» ، وهو جالس للحكم، فكتب رقعة كالقصص، ودفعها إليه، وقد **كان مدحه فتأخرت** صلته عنه.

فلما قرأها أبو السائب، لم يبن في وجهه غضب، ولا نكير، ووقع فيها شيئا بخطه.

وقال: أين رافع هذه القصة

فقام ابن سكرة، فدفعها إليه، فأخذها مقدرا أن فيها ما يستكف لسانه عنه من صلة أو بر، فلما قرأها استحيا وانصرف.

فقرئت الرقعة، فإذا الابتداء بخط ابن سكرة شعر، والجواب بخط أبي السائب نثر، كما نسخناها هاهنا:

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣٠١/٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣٠٢/٢

يا عتبة بن عبيد ... حوشيت من كل عيب «٣»

لبيك يا مختصر «٤» [١٧٤ ب]." (١)

٢٣٥٩-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٢٨٢: ١٤٦: أسد بن جهور يطلب الماء للدواة مرارا ثم يشربه

٢٨٣: ١٤٧: بين أبي بكر الأزرق التنوخي وأسد بن جهور

٢٨٦: ١٤٨: بين طاهر بن يحيى العلوي وأحد أصحابه

٢٨٧: ١٤٩: يا قديم الإحسان

٢٩٠: ١٥٠: الحلاج في جامع البصرة

٢٩٢: ١٥١: جحظة البرمكي يغضب من خسارته في النرد

٢٩٣: ١٥٢: بين مؤذن ومحتسب

٢٩٤: ١٥٣: أبو بكر بن دريد كان آية في الحفظ

٢٩٥: ١٥٤: البربهاري رئيس الحنابلة ببغداد

٢٩٦: ١٥٥: أبو الفرج الببغاء ينشيء نسخة كتاب على لسان الأمير سيف الدولة بشأن الفداء

٣٠١: ١٥٦: الشاعر **المعوج يمدح بدر** الحمامي

٣٠٢: ١٥٧: الشاعر **الصروي يمدح صاحب** النشوار

٣٠٣: ١٥٨: أبيات من نظم أبي القاسم عبيد الله بن محمد الصروي

٣٠٥: ١٥٩: لأبي الفرج الببغاء في وصف كانون

٣٠٦: ١٦٠: لأبي الفرج الببغاء في صفة شمعة

٣٠٧: ١٦١: للسري الرفاء في الغزل

٣٠٨: ١٦٢: بين قاضي القضاة أبي السائب والشاعر ابن سكرة الهاشمي

٣١٠: ١٦٣: طبيعة الأمير سيف الدولة في إسداء المكارم

٣١٢: ١٦٤: كيف تأثلت حال أبي عبد الله الجصاص

٣١٤: ١٦٥: سبب اختصاص أبي عبد الله بن الجصاص بأبي الجيش خمارويه أمير مصر

٣١٦: ١٦٦: بين الخليفة المكتفي والتاجر ابن الجصاص." (٢)

٢٣٦٠-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢/٣٠٨

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢/٣٧٤

"١١٤ ابن نصرويه يجيز شاعرا مدحه بثلاثة دراهم

حدثني أبو أحمد الفضل بن محمد، ابن بنت المفضل بن سلامة البصري، قال:

كنت عند أبي الحسين محمد بن عبيد الله بن نصرويه «١» فدخل إليه شاعر غريب، ورد [إلى] «٢» البصرة، يعرف بالمطرف الحميري، فامتدحه بقصيدة حسنة، فأمر غلامه أن يعطيه عطية، ساره بها، فلما قام الشاعر معه، أعطاه إياها، فإذا بالشاعر، قد رجع من الدهليز، فرمى بالقرطاس، في حجر ابن نصرويه، فكان فيه ثلاثة دراهم، ثم استخف به، بكلام قبيح، وأنشده ثلاثة أبيات هجاء له باسمه، ونسبه، طيبة، ارتجلها، وخرج.

فقال لي أبو الحسين: يا أبا أحمد، الحقه، ورده، وترضاه «٣» ، وابذل له عني مائة درهم، وأن لا يعيد في هجائي شيئا.

فتبعته، وسعيت على أثره، حتى لحقته، وما زلت أداريه، إلى أن بذلت له المائة درهم، فقال:

لا ألبس النعماء من رجل ... ألبسته عارا على الدهر [١٣٥]

وانصرف، فلا أدري، الشعر له، أو لغيره.." (١)

٢٣٦١-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٦٦/٣

١٨٧: ١٢٣: من شعر المهلبي الوزير

١٨٩: ١٢٤: قال الخليفة المقتدر: ما ظننت أن في الدنيا من يأكل طعاما بلا حلوى بعده

١٩٢ :١٢٥: الخليفة المعتضد يأمر بصنع جزورية

١٩٤: ١٢٦: اللهم أنقذنا من ذل الطمع

١٩٥: ١٢٧: آلى على نفسه أن لا يأكل لحم فيل أبدا." (١)

٢٣٦٢-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٤٦ أبو العباس النحوي يمدح أبا القاسم التنوخي والد المؤلف

أنشدني أبو القاسم التنوخي، عن أبيه، لأبي العباس النحوي، من قصيدة مدح بها جده أبا القاسم، أولها:

والجفون المضانيات المراض ... والثنايا يلحن بالإغماض

والعهود التي تلوح بها الصحف ... خلاف الصدود والإعراض

قد برتني الخطوب حتى نضتني ... حرضا باليا من الأحراض

وجدتني والدهر سلمي سليمى ... لم ينلني بنابه العضاض

بين برد من الشباب جديد ... ورداء من الصبا فضفاض

[ومنها في المديح] :

ومدير عرى الأمور برأي ... يقظ الحزم مبرم نقاض

دق معنى وجل قدرا فجادت ... في معانيه نهية الأغراض

وأنشد له أيضا:

لو قد وجدت إلى شفائك منهجا ... جبت الصباح إليه أو حلك الدجى

لكن وجدتك لا يحيك العتب فيك ... ولا العتاب ولا المديح ولا الهجا

فاذهب سدى ما فيك شر يتقى ... يوما وليس لديك خير يرتجى

وإذا امرؤ كانت خلائق نفسه ... هذه الخلائق فالنجا منه النجا

معجم الأدباء ٣٠٤/٦." (٢)

٢٣٦٣-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"وما كان في الحكم أن يوحدا ... لفرط التنافي وفرط النفار

ولكن تجاور سطحاهما ... البسيطان فاجتمعا بالجوار

كأن المدير لها باليمين ... إذا طاف للسقي أو باليسار

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٩٨/٣

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٠٢/٤

تدرع ثوبا من الياسمين ... له فردكم من الجلنار

وقد أورد التنوخي هذه الحكاية، في كتاب النشوار، وحكى: أن أبا النضر، كان عالما بالهندسة، قيما بعلوم الأوائل.

ولأبي النضر أيضا:

هات اسقني بالكبير وانتخب ... نافية للهموم والكرب

فلو تراني إذا انتشيت وقد ... حركت كفي بها من الطرب

لخلتني لابسا مشهرة ... من لازورد يشف عن ذهب

وقال أبو علي التنوخي: أنشدني أبو عمر بن حفص «١» الخلال، لأبي النضر المصري النحوي من قصيدة، يذكر فيها رجلا مدحه، وقال: وكان متسعا في الشعر الجيد المستحسن:

ورأيت أحمدنا وسيدنا ... متصدرا للورد والصدر

خلت النجوم خلقن دائرة ... موصولة الطرفين بالقمر

معجم الأدباء ٤٠٦/٦." (١)

٢٣٦٤-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٥٢ من شعر ابن جمهور العمي

قال أبو علي التنوخي:

كان محمد بن الحسن بن جمهور العمي الكاتب «١» من شيوخ أهل الأدب بالبصرة، وكثير الملازمة لأبي، وحرر لي خطي، لما قويت على الكتابة، لأنه كان جيد الخط، حسن الترسل، كثير المصنفات لكتب الأدب، فكثرت ملازمتي له، **وكان يمدح أبي**.

فأنشدني لنفسه، وهو من مشهور شعره:

إذا تمنع صبري ... وضاق بالهجر صدري

ناديت والليل داج ... وقد خلوت بفكري

يا رب هب لي منه ... وصال يوم بعمري

وأنشدني أيضا لنفسه:

كثرت عندي أياديك ... فجل الوصف عنها

فأحاطت بجميع الفهم ... حتى لم أبنها

فمتى ازددتك منها ... كنت كالناقص منها

معجم الأدباء ٤٩٨/٦." (٢)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٠٦/٤

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٠٩/٤

٢٣٦٥-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٧٤ ٣٨ ابن دريد يكتب دروسه لتلامذته

٧٥ ٣٩ القاضي التنوخي وقاطع الطريق

٧٨ ٤٠ ابن سكرة الهاشمي يهجو غلاما

٧٩ ٤١ عناية الوزير أبي محمد المهلبي بالتنوخي المؤلف

٨٢ ٤٢ التنوخي المؤلف في مجلس أنس عضد الدولة

٨٦ ٤٣ أبيات من نظم عضد الدولة

٨٨ ٤٤ عضد الدولة يحتفل بتحول سنة شمسية من يوم مولده

٩٣ ٤٥ لماذا سخط عضد الدولة على التنوخي المؤلف

١٠٢ ٤٦ أبو العباس **النحوي يمدح أبا** القاسم التنوخي والد المؤلف

١٠٣ ٤٧ المفجع الشاعر يلاطف القاضي أبا القاسم التنوخي

١٠٤ ٤٨ المفجع الشاعر يعاتب القاضي أبا القاسم التنوخي

١٠٥ ٤٩ من شعر أبي النضر الكندي

١٠٧ ٥٠ أبو مسلم الأصبهاني يكتب لمحمد بن زيد الداعي

١٠٨ ٥١ الصلت بن مالك الشاري، يدعو الله أن يوقف المطر

١٠٩ ٥٢ من شعر ابن جمهور العمي

١١٠ ٥٣ إنه الله تبارك وتعالى

١١٣ ٥٤ بشرك الله بالنار

١١٤ ٥٥ أبو بكر الآدمي القارئ، يقرأ لابن أبي الساج

١١٧ 56 إبراهيم بن شبابة، يشكو فلا يجاب

١١٨ ٥٧ عضد الدولة وإيمانه بالمنامات

١٢٣ ٥٨ أبو العلاء الكاتب، ووفاؤه للمهلبي

١٢٥ ٥٩ المعتضد والملاح القاتل

١٢٧ ٦٠ المدائني يثني على إسحاق الموصلي." (١)

٢٣٦٦-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٧٨ السري **الرفاء يمدح بغداد**

أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، قال: أنشدنا أبو علي الهائم «١» ، قال: أنشدنا السري بن أحمد

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٨٩/٤

الرفاء الموصلي «٢» لنفسه من أبيات:

إذا سقى الله منزلا فسقى ... بغداد ما حاولت من الديم

يا حبذا صحبة العلوم بها ... والعيش بين اليسار والعدم «٣»

تاريخ بغداد للخطيب ١/٥٢." (١)

٢٣٦٧-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٩٧ من شعر أبي العلاء المعري

أنشدني القاضي أبو القاسم، علي بن المحسن التنوخي، قال: أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري «١» لنفسه، يجيب أبا الخطاب الجبلي «٢» عن أبيات كان مدحه بها عند وروده معرة النعمان:

أشفقت من عبء البقاء وعابه ... ومللت من أري «٣» الزمان وصابه «٤»

ووجدت أحداث الليالي أولعت ... بأخي الندى تثنيه عن آرابه." (٢)

٢٣٦٨-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٥/١٧٥

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٥/٢٠٢

١٧١ ٧٤ من لم ير بغداد، لم ير الدنيا

١٧٢ ٧٥ من محاسن الإسلام

١٧٣ ٧٦ إذا خرجت من العراق، فالدنيا كلها رستاق

١٧٤ ٧٧ فلم أر فيها مثل بغداد منزلا

١٧٥ ٧٨ السري الرفاء يمدح بغداد

١٧٦ ٧٩ سويق الحمص في بغداد

١٧٧ ٨٠ القاضي أبو طاهر محمد بن نصر

١٧٩ ٨١ عتاهية بن أبي العتاهية." (١)

٢٣٦٩-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"٨ البحتري يمدح الكجي وابن جهور

أخبرني علي بن أبي علي «١» ، قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني «٢» ، أن محمد بن يحيى «٣» أخبره، قال: كان أبو مسلم الكجي «٤» ، وأسد بن جهور «٥» ، يتقلدان أعمالا بالشام، فقال البحتري «٦» يمدحهما:

هل تبدين لي الأيام عارفة ... لدى أبي مسلم الكجي أو أسد

كلاهما آخذ للمجد أهبته ... وباعث بعد وعد اليوم نجح غد

لله دركما من سيدين ومن ... أحويتما من معاليه إلى أمد

وجدت عندكما الجدوى ميسرة ... أوان لا أحد يجدي على أحد." (٢)

٢٣٧٠-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١٢٧ أبو الغوث بن البحتري يمدح ابن بسطام

حدثني التنوخي، عن أبي عبيد الله المرزباني، قال:

أبو الغوث يحيى بن البحتري الشاعر «١» ، قدم بغداد قبل الثلاثمائة، وسمع منه وجوه أهلها أشعار أبيه، ونفي بعد ذلك.

قال: وهو القائل يمدح أبا العباس بن بسطام «٢» :

ملك تقوم له الملوك إذا احتبى ... وتخر للأذقان عند قيامه

برقت مخايل جوده وتخرقت ... بالنيل للعافين غر غمامه

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٩٤/٥

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٤/٦

صلحت به الأيام بعد فسادها ... وأضاء وجه الدهر بعد ظلامه

تاريخ بغداد للخطيب ١٤/٢٢٨." (١)

٢٣٧١-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"محتويات الكتاب

٢٣٧٢-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٦/٢٠٠

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٦/٢٦٥

٢٣٧٣-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"سككها، وحماماتها، وشوارعها، وما تحتاج إليه في كل يوم من الأقوات والأموال، وما تحتوي عليه من الناس، وعدة كتب أدبية وفلسفية، قرأت أكثرها عليه.

وكان هو وأخوه ينشدان الشعر الجيد لأنفسهما، وسهلون بن مهمندار كان لزم بعض الرؤساء، وعمل له رسائل وقصائد.

ثم ذكر التنوخي، من شعر سهلون، ما يقتضي علمه بالنجوم، فقال:

أنشد من شعره:

تعففت عن أخذ الدراهم والبر ... ليمسك من سري فبالغت بالستر

ولم ير ميلي للجين وللتبر ... ولكن لإكرامي وأن يعرفوا قدري

ولست أسوم الناس صعبا من الأمر ... ولا عابني حال من العسر واليسر

ولا أنا ممن يمدح الناس بالشعر ... ولا أنا من يهجو بشعر ولا نثر

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٧١/٦

ولكنني رب العلوم وذو الأمر ... بنظم تغليه الجواري على الدر

ولي دربة طالت على كل عالم ... إذا أعوز الإنسان علم بما يدري

من الطب والتنجيم من بعد منطق ... ولا علم إلا ما أحاط به صدري

وها أنا سيف الله علما بديںه ... أذب عن التوحيد في أمم الكفر «١»

ثم ذكر تمام الأبيات، والمراد منها ما ذكره عن نفسه في عالم النجوم.

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ١٧٦." (١)

٢٣٧٤-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"١٠٠ من شعر سيدوك الواسطي

أنشدني أبو طاهر المعروف بسيدوك الواسطي «١» لنفسه:

هات اسقنيها كلمح البرق ما مزجت ... إلا لتسيير سقلاطونها فينا

إذا لواعب آذريونها عبثت ... بجلنار سناها هز نسرينا

أدير في الكأس ذر الشمس إذ رقصت ... والماء نغرف من نار كماشينا

وأنشدني لنفسه من أبيات:

ما أكثر الشعراء مذ قتل الندى ... والشعر أعوز من دموع الأرقم

وأنشدني لنفسه قصيدة يمدح بها أبا الحسن عمران بن شاهين، أمير البطيحة «٢» وفيها [ذكر] الهدري الذي يقاتل به، هو وأصحابه، وهو شبيه الحراب، يقول:

تسبي النفوس حراب ما أدرت بها ... كأس المنية إلا رحت ذا طرب

تظل من فضة حتى إذا وردت ... أصدرتها من دم الأبطال من ذهب

من كل مقلية الجنبين ماضية ... قدت من الشمس أو قدت من اللهب." (٢)

٢٣٧٥-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"إن كثيرا من القصص الواردة في النشوار، تؤيد علاقة التنوخيين أبي القاسم، وولده أبي علي المحسن، بالأهواز، هذه المنطقة، التي سماها هارون الرشيد «سرة الدنيا» «١» ، وسماها عبد الله المأمون «سلة الخبز» «

، فقد كان لهما أقارب في الأهواز «٣» ، وكان لكل منهما فيها ضيعة «٤» ، وقد تقلد أبو القاسم الأب القضاء في الأهواز «٥» ، كما تقلده أبو علي المحسن أيضا «٦» .

بقيت ملاحظة، يجدر بي أن أثبتها هنا، وهي أن التنوخي، اختار في نشواره، شعرا لشعراء مفلقين، كأبي فراس الحمداني مثلا، ثم قرن بشعرهم شعرا لا يتعدى درجة النظم، وليس التنوخي، بالذي يصعب عليه التمييز بين الشعر الجيد والشعر

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٠٨/٧

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٣١/٨

الرديء، ولكنه أثبت بعض الرديء، لأنه قيل في مدحه، أو مدح أبيه، ولعمري، إن حب الإنسان نفسه، يدفعه إلى إثبات ما قيل في مدحه، حتى ولو لم يكن من جيد الشعر «٧» .

وللمحسن التنوخي شعر، مجموع في ديوان، قال عنه أبو نصر، سهل ابن المرزبان «٨» إنه رآه في بغداد، وإن حجمه كان أكبر من حجم ديوان." (١)

٢٣٧٦-نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان صديق حسن خان (١٣٠٧)

"عدد الأنفاس، وقيل: مصاحبته على الإدمان. وقيل: القيام له بكل ما يحبه منك. ثم القلب إذا امتلأ من الحب فلا اتساع فيه لغير المحبوب (والذين أمنوا أشد حبا لله) [البقرة: ١٦٥] .

مبحث في العشق وذمه وترياقه وسمه

فكم مدحه عاقل، وذمه متعاقل، هيهات! فات من ذمه المطلوب، ومن أين للوجه المليح ذنوب. قال قدامة: العشق فضيلة تنتج الحيلة الجميلة، عزيز يذل له عز الملوك، وتضرع له صولة البطل، وأول باب تفتق به الأذهان، وتستخرج به دقائق الافتتان، إليه تستريح الهمم، وتسكن نوافر الشيم، له سرور يجول في الجنان، وفرح يسكن في قلب الإنسان. قيل لبعض العلماء: إن ابنك عشق! فقال: الحمد لله! الآن رقت حواشيه، ولطفت معانيه، وملحت إشارته، وظرفت حركاته، وحسنت عباراته، وجادت رسائله، وجلت شمائله، فواظب على المليح، واجتنب القبيح. وقيل لآخر كذلك، فقال: لا بأس بذلك، إذا عشق لطف وظرف ودق ورق. قال قائل:

ولا خير في الدنيا بغير صبابة ... ولا في نعيم ليس فيه حبيب." (٢)

٢٣٧٧-نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان صديق حسن خان (١٣٠٧)

"بلاد الهند المذكورة في "القاموس" وقنوج موطن هذا العبد المؤلف، وكان رحمه الله تعالى فاضلا فقيها محدثا أديبا، بارعا في العلوم العقلية والنقلية، جامعا للفضائل والكمالات الصورية والمعنوية، وجملة أشعاره في "السبعة السيارة" وغيرها أحد عشر ألفا، وما سمع قط من أهل الهند من يكون له ديوان عربي ومن يكون له شعر عربي على هذه الحالة، وهو حسان الهند، مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدواوين، وأوجد **في مدحه معاني** كثيرة نادرة لم يتيسر مثلها لأحد من الشعراء المفلقين، وأبدع في قصائده المدحية مخالص لم يبلغ مداها فرد من الفصحاء المتشدقين، وله في التغزل طور خاص قلما يوجد في كلام غيره، يعرفه أصحاب الفن، وله تصانيف نفيسة حسنة جدا، وغالبها حاضر عندي، وكان يرجع نسبه إلى علي العراقي بن حسين بن محمد بن عيسى موتم الأشبال بن زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين رضي الله عنهم. توفي رحمه الله في سنة مئتين وألف هجرية، ودفن بالروضة من أرض الدكن. وأما أنا، فيرجع نسبي إلى علي بن الحسين السبط أيضا، لكن بواسطة أئمة الهدى من أهل البيت، وعشيرتي معروفة بسادة بخارى، ولي

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي المقدمة/٣٠

(٢) نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان صديق حسن خان ص/١٤

أيضا يد صالحة وجارحة عاملة في اللسان العربي والفارسي والهندي، وتصانيف كثيرة فيها، لكن غالبها في علم التفسير والحديث وفقه السنة وعلم العقائد وعلم التاريخ وعلم الأدب واللغة والبديع وغير ذلك، وولدت ببلدة بريلي موطن جدي القريب من جهة الأم،." (١)

٢٣٧٨-نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني (١٣١٤)

"بعيد قدر عن الأمثال ليس له ... شبه فما مدحه ما جاء تشبيها

هو الذي حج آل البيت جاء به ... بعد الذهاب جلي الطرق جاليها

ضل السعودي وهاب السواد فما ... أهداه إلا ببرق البيض واليها

رسول حق نزال الحرب سنته ... وفرضه الجد بالجدوى يواليها

رام الحجاز وسود الزنج ثم رمى ... فيها القتال وأم الروم يرميها

ألله أكبر هذا حال من جلس ال ... أيام فوق سروج الخيل يدميها

والحمد لله لم تقصر بواكره ... في ما يقوم ولم تحصر مساعيها

غلاب ناد وأجناد يعاهده ... نصر قريب على لطف يماشيها

أحصى المنى والثنا والحزم والكرم ال ... أسنى وآيات عدل لست أحصيها

لا أعقب الويل مصرا وهو تاركها ... هما فجود يديه جاء يغنيها

بحر وبدر وليث لا يرد له ... أمر وصمصامة سبحان باريها

أبو الفتوحات أم الحرب طاهيها ... سلطان ساحات بر العرب واقيها

له البلاد بأشخاص العباد بما ... أبقى التلاد بما حاطت أقاصيها

محمدي علي شأنه كسرت ... طوارق الروع باسم منه يأتيها

يا يوم عثمان لم يقفل بباكره ... إلا حفايا ظعون وهو حاديها

زلت به قدم جاءت به مرحا ... فردها عن يد والنصر تاليها

لسيف سلطان مصر هيبة لقي ال ... بلاد حي بها يا سيف غازيها

فاق الثنا أنك الدنيا وقاهرها ... سعدا وحاكمها حقا وقاضيها

يا فاتح المنصب الطاري ندى وردى ... على الصدى والعدى يخلي طواريها." (٢)

٢٣٧٩-نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني (١٣١٤)

"دوح له الله ما زالت خمائله ... ظلال أمن وألطاف لناحيها

وكيف ولا وسى عثمان ممرعها ... بسحب عدل له هام غواديها

---

(١) نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان صديق حسن خان ص/١٢٢

(٢) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/١٢٢

ولشاكر أفندي شقير يمدح إسماعيل باشا عزيز مصر وقد ضمن كل واحد من صدورها تاريخا هجريا لسنة ١٢٨٧ وكل واحد من إعجازها تاريخا مسيحيا لسنة ١٨٧٠ ومطلعها

أزكى سلامي على قومي بذي سلم ... أفاض دمعي لوصفي الشوق كالعنم

دار بها لي رداح قد دهشت بها ... فغيرها من نساء الآل لم أرم

راق الشقا في هواها لي فكم سهرا ... أقضي الليالي صاد شاكر السقم

ومنها

جارت غلي بحكم ما تدان به ... فليس عند علاها حرمة الذمم

رمى الهوى الصب في موج الشقا فرأى ... فيه الشفا عند ما يرويه وهو ظمي

إلى متى نحن فيه تائهون فما ... نلقى به غير رق دائم اللزم

ومن مديحها

فاحسن خلاصك من أيدي الدلال وقل ... دام الثناء لإسماعيل ذي الكرم

مستعبد الدهر في جد الأمور وفي ... إبلاغ قصد يفوق الدهر في الهمم

رب الثناء مؤاس من مكارمه ... غيث من الجود حاكى صيب الديم

راقي العلى حسبا تاج الورى نسبا ... رمى العدى رهبا في الحصر والأضم

كريم إسم كريم النبعتين بلا ... مثل ونلقى السنا من خلقه الوسم

صان الملا بأياديه لذاك ترى ... يمينه المجدا عونا لمغتنم

وللشيخ خليل اليازجي يمدح السلطان عبد العزيز سنة ١٢٩١ ومطلعها

يا صارخا في ربى نجد بواديها ... ماذا نداؤك فارحل عن بواديها." (١)

٢٣٨٠-نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني (١٣١٤)

"ومنها

لما بدا خالها يسمو بجنتها ... دعوت حبة قلبي كي يجاريها

يا ربة الحسن لم يقبل هداة شج ... بتركه إنما يوفيه تمويها

في باسم العز جئت اليوم مالكة ... في عرشت حسن بهي يزهو بنا تيها

---

(١) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/١٢٦

ومن مديحها

لله من ذكره الباهي يقوم به ... إنعاش خلق بإجمال يواليها
كفاه ما نال من فخر يعز به ... وقد غدا حكم الأيام هاديها
للناس من كفه فضل أجاد به ... بدون وعد ودين جاء يغنيها
ومنها

لما رأيتك فرد الناس نجم ملا ... شريف حلم هتون السحب هاميها
أقبلت من بر شام موجدا أملا ... بمصر أرشفت كأسا عم صافيها

وللشيخ خليل اليازجي **أيضا يمدح الحضرة** الخديوية التوفيقية سنة ١٢٩٩ ومطلعها

ريح الصبا هجت أشواقا إلى الحلل ... وزدت جمر الفؤاد الدائم الشعل
أني أملت لسقمي البرء منك فقد ... رجوت منك شفاء الداء بالعلل
قد ناب قلبي جوى حتى طمعت لدى ... هياج وجدي من الرمضاء بالبلل
تالله ما هز دوحا رود ناسمة ... هز الهوى والنوى للعاشق الثمل
به ضرام هوى لو هل مدمعه ... فيه لجف وبعض منه لم يحل
تشبه صبوة بالوجد طال بها ... شجو لها لأليف عنه مرتحل
ورب طير شدا في لحنه فشجا ... قلبي المشوق بصوت في الهوى زجل." (١)

٢٣٨١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"أحباب أنفسنا كم ذا النوى وكم ويا معاهد نجوانا بذي سلم
تالله ما شبت دمعا للأسى بدم ولا لثمت تراب الأرض من كرم
إلا مراعاة خل ظل يرعاك
عل التعلل يدني منهم وعسى فيعمر القرب ما بالبين قد درسا
كم ذا أنادي مبربع بالنوى طمسا يا قلب صبرا فإن الصبر عاد أسى
ويا منازل سلمى أين سلماك

وقول بعض من اشتد به الهيام، فخاطب **جيرته مادحا ليالي** القرب وذاما تقلب الأيام:

أيام أنسي قد كانت بقربكم بيضا، فحين نأيتم أصبحت سودا

---

(١) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/١٢٨

ذممت عيشي مذ فارقت أرضكم من بعد ما كان مغبوطا ومحسودا

وقول صاحب مصارع العشاق، وقد شاقه من الهوى ما شاق:

بانوا فأدمع مقلتي وجدا عليهم تستهل

وحدا بهم حادي الفرا ق عن المنازل فاستقلوا

قل للذين ترحلوا عن ناظري والقلب حلوا

ما ضرهم لو أنهلوا من ماء وصلهم وعلوا

وقوله حين زحزحته يد الفراق، عن أطاون العراق:

قد فلت والعبرات تس فحها على الخد المآقي." (١)

٢٣٨٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"الأصم بزرا، كلام العدى ضرب من الهذيان (١) ، وأنى للإيضاح والبيان، متى استحال المستقبح مستحسنا، ومن أودع أجفان المهجور وسنا " أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ". يا عجبا للمراكز تقدم على الأسنة، وللأثفار تفضل على الأعنة، إن ادعيتم سبقا، فما عند الله خير وأبقى: لي البيت المطهر الشريف، والاسم الذي ضرب عليه رواقه التعريف، في بقيعي محل الرجال الأفاضل، فليرغم أنف المناضل، وفي جامعي مشاهد ليلة القدر، فحسبي من نباهة القدر، فما لأحد أن يستأثر علي بهذا السيد الأعلى، ولا أرتضي (٢) له أن يوطئ غير ترابي نعلا، فأقروا لي بالأبوة، وانقادوا على حكم البنوة، " ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة " وكفوا عن تباريكم " ذلكم خير لكم عند باريكم ".

فقالت غرناطة: لي المعقل الذي يمتنع ساكنه (٣) من النجوم، ولا تجري إلا تحته جياد الغيم (٤) السجوم، فلا يلحقني من معاند ضرر ولا حيف، ولا يهتدي إلي خيال طارق ولا طيف، فاستسلموا قولا وفعلا، فقد أفلح اليوم من استعلى، لي بطاح تقلدت من جداولها أسلاكا، وأطلعت كواكب زهرها فعادت أفلاكا، ومياه تسيل على أعطافي كأدمع العشاق، وبرد نسيم يرد ذماء (٥) المستجير بالانتشاق، فحسني لا يطمع فيه ولا يحتال، فدعوني فكل ذات ذيل تختال، فأنا أولى بهذا السيد الأعدل، وما لي به من عوض ولا بدل، ولم لا يعطف علي عنان مجده ويثني، وإن أنشد يوما فإياي يعني (٦) :

---

(١) من قول المتنبي يمدح كافورا:

ولله سر في علاك وإنما ... كلام العدا ضرب من الهذيان (٢) ك: أرضي.

(٣) المقتطفات: يمنع صاحبه.

(٤) ك: الغيث.

---

(١) نفح الطيب من غصن ال ا ن دلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٥/١

(٥) ط: دماء.

(٦) من شعر بعض الأعراب، وقبله:

أحب بلاد الله ما بين منعج ... إلي وسلمى أن يصوب سحابها." (١)

٢٣٨٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ضاقت بلنسية بي ... وذاد عني غموضي

رقص البراغيث فيها ... على غناء البعوض وفيها لابن الزقاق البلنسي (١) :

بلنسية إذا فكرت فيها ... وفي آياتها أسنى البلاد

وأعظم شاهدي منها عليها ... وأن جمالها للعين بادي

كساها ربها ديباج حسن ... له علمان من بحر ووادي وقال ابن سعيد أيضا: أنشدني والدي قال: أنشدني مروان بن عبد الله ابن عبد العزيز ملك بلنسية (٢) لنفسه بمراكش قوله (٣) :

كأن بلنسية كاعب ... وملبسها سندس أخضر

إذا جئتها سترت نفسها ... بأكمامها فهي لا تظهر وأما قول أبي عبد الله بن عياش " بلنسية بيني - البيتين " وقد سبقا (٤) ، فقال ابن سعيد: إن ذلك حيث صارت ثغرا يصابحها العدو ويماسيها، انتهى.

وقال أبو الحسن بن حريق يجاوب ابن عياش (٥) :

بلنسية قرارة كل حسن ... حديث صح في شرق وغرب

---

(١) ديوان ابن الزقاق: ١٣٩ وانظر التخريجات للمقطوعة: ٣١.

(٢) ولي بلنسية في آخر عهد المرابطين حتى قام عليه جند بلنسية سنة ٥٣٩ وبايعوا لابن عياض ملك مرسية، فانتقل إلى ميورقة ومنها إلى مراكش، وقد أطنب والد ابن سعيد **في مدحه** (المغرب ٢: ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٣) البيتان في ياقوت: (بلنسية) .

(٤) انظر ما تقدم ص: ١٧٥.

(٥) ابو الحسن علي بن حريق (- ٦٢٢) من شعراء زاد المشافر؛ ترجمته في التكملة ٢: ٦٧٩ (كوديرة) وزاد المسافر: ٢٢ وسيرد له ذكر كثير في النفح، وانظر مقصورة حازم ١: ١٤٢ وقد وردت أبياته في زاد المسافر: ٩٤ وياقوت: (بلنسية) .." (٢)

٢٣٨٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٧٢/١

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٨٠/١

"[أشعار في بطليوس وشاطبة وبرجة]

وقال الوزير أبو عمرو بن الفلاس (١) يمدح بطليوس بقوله:

بطليوس لا أنساك ما اتصل البعد ... فلله غور في جنابك أو نجد

ولله دوحات تحفك بينها ... تفجر واديها كما شقق البرد وبنو الفلاس من أعيان حضرة بطليوس، وأبو عمرو المذكور أشهرهم، وهو من رجال الذخيرة والمسهب، رحمه الله تعالى.

وفي شاطبة يقول بعضهم (٢) :

نعم ملقى الرحل شاطبة ... لفتى طالت به الرحل

بلدة أوقاتها سحر ... وصبا في ذيله بلل

ونسيم عرفه أرج ... ورياض غصنها ثمل

ووجوه كلها غرر ... وكلام كله مثل وفي برجة يقول بعضهم:

إذا جئت برجة مستوفزا ... فخذ في المقام وخل السفر

فكل مكان بها جنة ... وكل طريق إليها سقر وقد تقدم هذان البيتان (٣) .

[رسالة للسان الدين في تفضيل الجهاد على الحج]

واعلم أنه لو لم يكن للأندلس من الفضل سوى كونها ملاعب الجياد للجهاد

---

(١) المغرب ١: ٣٦٣ وانظر ترجمة ابن الفلاس في الذخيرة (القسم الثالث: ١٣٩) وفي ك: الغلاس.

(٢) بعض هذه الأبيات في " المقتطفات ": ٤٣.

(٣) انظر ص: ١٥١ فيما تقدم، والبيت الأول لم يرد هنالك.." (١)

٢٣٨٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"على الكبائر والقساوة، وأن أم كل واحد منهما بربرية.

وكان الداخل يقعد للعامة، ويسمع منهم، وينظر بنفسه فيما بينهم، ويتوصل إليه من أراده من الناس، فيصل الضعيف منهم إلى رفع ظلامته إليه دون مشقة، وكان من عادته أن يأكل معه من أصحابه من أدرك وقت طعامه، ومن وافق ذلك من طلاب الحوائج أكل معه.

وفي كتاب ابن زيدون (١) أنه كان أصهب، خفيف العارضين، بوجهه خال، طويل القامة، نحيف الجسم، له ضفيرتان، أعور أخشم؛ والأخشم: الذي لا يشم، وكان يلقب بصقر قريش لكونه تغرب وقطع البر والبحر، وأقام ملكا قد أدبر وحده.

ولما ذكر الحجاري أنه أعور قال: ما أنشد فيه إلا قول امرئ القيس (٢) :

لكن عوير وفى بذمته ... لا عور شانه ولا قصر وقال ابن خلدون (٣) : وفي " سنة ست وأربعين سار العلاء بن مغيث

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٨٦/١

اليحصبي من إفريقية إلى الأندلس، ونزل بباجة الأندلس داعيا لأبي جعفر المنصور، واجتمع إليه خلق، فسار عبد الرحمن إليه ولقيه بنواحي إشبيلية، فقاتله أياما، ثم انهزم العلاء، وقتل في سبعة آلاف من أصحابه، وبعث عبد الرحمن برؤوس كثير منهم إلى القيروان ومكة، فألقيت في أسواقها سرا، ومعها اللواء الأسود، وكتاب المنصور للعلاء (٤) "، فارتاع المنصور لذلك وقال: ما هذا إلا شيطان، والحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر، أو كلاما هذا معناه، وقد مر ذكر ذلك.

---

(١) هو كتاب " التبيين في خلفاء بني أمية بالأندلس " لأبي الوليد ابن زيدون (ولعله لابنه أبي بكر) جعله على مثال " كتاب التعيين في خلفاء المشرق " للمسعودي، ذكره ابن سعيد في تذييله على رسالة ابن حزم في فضل الأندلس.

(٢) ديوان امرئ القيس: ١٣٣ وعوير هو العوير بن شجنة من بني عوف، مدحه بالوفاء.

(٣) تاريخ ابن خلدون ٤: ١٢٢ وانظر ابن عذاري ٢: ٧٧ وابن القوطية: ٥٧.

(٤) هنا ينتهي النقل عن ابن خلدون.." (١)

٢٣٨٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"الذي طابت له من الزهراء مجانيها، ولم يزل البلغاء يصفون المباني، بأحسن الألفاظ والمعاني، ورأينا أن نذكر هنا بعض ذلك، زيادة في توسيع المسالك، فمن ذلك قول ابن حمديس الصقلي (١) يصف دارا (٢) بناها المعتمد على الله (٣) :

ويا حبذا دار قضى الله أنها ... يجدد فيها كل عز ولا يبلى (٤)

مقدسة لو أن موسى كليمه ... مشى قدما في أرضها خلع النعلا

وما هي إلا خطة الملك الذي ... يخط إليه كل ذي أمل رجلا

إذا فتحت أبوابه خلت أنها ... تقول بترحيب لداخلها أهلا

وقد نقلت صناعها من صفاته ... إليها أفانينا فأحسنت النقلا

فمن صدره رحبا ومن نوره سنا ... ومن صيته فرعا ومن حلمه أصلا

فأعلت به في رتبة الملك ناديا ... وقل له فوق السماكين أن يعلى

نسيت به إيوان كسرى لأنني ... أراه له مولى من الحسن لا مثلا

كأن سليمان بن داود لم تبح ... مخافته للجن في صنعه مهلا

ترى الشمس فيه ليقة تستمدها ... أكف أقامت من تصاويرها شكلا

لها حركات أودعت في سكونها ... فما تبعت في نقلهن يد رجلا

ولما عشينا من توقد نورها ... تخذنا سناه في نواظرنا كحلا وقال من أخرى يصف دارا بناها المنصور بن أعلى الناس

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٣٢/١

ببجاية (٥) :

---

(١) أبو بكر عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي، هاجر من بلده إلى الأندلس وأصبح من مداح المعتمد بن عباد، إلى أن عزل عن ملكه (٤٨٤) فغادر الأندلس إلى المغرب وظل متنقلا يمدح ملوكها إلى أن توفي سنة ٥٢٧ (انظر مقدمة ديوانه، ط. صادر - بيروت ١٩٦٠) .

(٢) ك: في دار؛ ق: يمدح دارا.

(٣) المقتطفات (الورقة: ٢٩) وديوان ابن حمديس: ٢٧٨.

(٤) رواية الديوان:

ويا حبذا دار يد الله مسحت ... عليها بتجديد البقاء فما تبلى (٥) المقتطفات (الورقة: ٣٠) وديوان ابن حمديس: ٥٤٥ نقلا عن النفح ونهاية الأرب ومطالع البدور.." (١)

٢٣٨٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وكأن نبع الماء من جنباتها ... والعين تنظر منه أحسن منظر

قضب من البلور أثمر فرعها ... لما انتهت باللؤلؤ المتحدر وقال ابن صارة الأندلسي (١) يصف ماء بالرقة والصفاء (٢) :

والنهر قد رقت غلالة خصره ... وعليه من صبغ الأصيل طراز

تترقرق الأمواج فيه كأنها ... عكن الخصور تهزها الأعجاز وما أحسن قول بعض الأدباء ولم يحضرني الآن اسمه (٣) :

والنهر مكسو غلالة فضة ... فإذا جرى سيلا فثوب نضار

وإذا استقام رأيت صفحة منصل ... وإذا استدار رأيت عطف سوار وقال ابن حمديس المغربي يصف نهرا بالصفاء (٤) :

ومطرد الأمواج يصقل متنه ... صبا أعلنت للعين ما في ضميره

جريح بأطراف الحصى كلما جرى ... عليها شكا أوجاعه بخريره وهذا النهج متسع، ولم نطل السير في هذه المهامه، وإنما ذكرنا بعض كلام المغاربة ليتنبه به منتقصهم من سنة أوهامه، ولأن في أمرها عبرة لمن عقل، إذا أصدأ مرآة حسنها ولطالما كان لمتنه ا صقل.

---

(١) ابن صارة الأندلسي: أبو محمد عبد الله بن صارة الشنتريني (ويكتب أيضا: سارة بالسين) سكن إشبيلية وتعيش فيها بالوراقة وتجول في بلاد الأندلس مادحا (توفي سنة ٥١٧) . انظر ترجمته في الذخيرة، القسم الثالث: ٣٢٣ والمغرب ١: ٤١٩ والقلائد: ٢٦٠ والتكملة: ٨١٦ ومسالك الأبصار ١١: ٣٨٣ وأخبار وتراجم أندلسية: ١٥؛ وهذه

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٩١/١

الأبيات في المتطفات (الورقة: ٣٣) .

(٢) زاد في ك: يجري على الصفا.

(٣) المقتطفات (الورقة: ٣٣) .

(٤) ديوان ابن حمديس: ١٨٦ والمقتطفات (الورقة: ٣٣) .." (١)

٢٣٨٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"إلى دينارين، فجلا الناس من قرطبة، فلما كان يوم ذلك الصنيع نشأت في السماء سحابة عمت الأفق، ثم أتى المطر الوابل، فاستبشر الناس، وسر المنصور بن أبي عامر فقال الجزيري بديهة: أما الغمام إلخ.

وهو القائل على لسان نرجس العامرية (١) :

حيتك يا قمر العلا والمجلس ... أزكى تحيتها عيون النرجس

زهر تريك بحسنها (٢) وبلونها ... زهر النجوم الجاريات الكنس

ملكن الهمام العامري محمد ... للمكرمات وللنهى والأنفس قال ابن بسام (٣) : ومن شعر الجزيري ما اندرج له أثناء نثره (٤) الذي ملح فيه مخاطبته للمنصور على السنة أسماء كرائمه بزهر رياضه، فمن ذلك عن بهار العامرية:

حدق الحسان تقر لي وتغار ... وتضل في صفتي النهى وتحار

طلعت على قضبي عيون كمائمي (٥) ... مثل العيون تحفها الأشفار

وأخص شيء بي إذا شبهتني ... درر تنطق سلكها دينار

أهدى له قضب الزمرد ساقه ... وحباه أنفس عطره العطار

أنا نرجس حقا بهرت عقولهم ... ببديع تركيبي فقيل بهار ومن أخرى عن بنفسج العامرية (٦) : إذا تدافعت الخصوم - أيد الله مولانا

---

(١) الذخيرة ٤: ٣٢ والبديع: ١١٥ - ١١٦ والمقتطفات: ٣٣.

(٢) البديع: بشكلها.

(٣) الذخيرة ٤: ٣٣ والبديع: ٩٩ والمقتطفات: ٣٣.

(٤) ك: مدحه.

(٥) في الأصول: تمائمي، والتصويب عن البديع.

(٦) الذخيرة ٤: ٣٣ والبديع: ٧٨ - ٧٩ والمقتطفات: ٣٣ - ٣٤.." (٢)

٢٣٨٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٩٩/١

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٣١/١

"ليهنكم مجد تليد بنيتم ... أغار سناه في البلاد وأنجدا ومثله أبقاه الله سبحانه يستثمر إيراقه، فيثمر جناه، ويستمطر إبراقه، فيمطر حياه، لا سيما وإني نشأة حفها إحسان أولئك الطاهرين، وألفها إنعام أكابرك الأخيار (١) الطيبين، وجدير بقبولك وإقبالك، وبرك وإجمالك، من أصله ثابت في أهل محبتكم، وفرعه نابت في خاصتكم (٢) :

وما رغبتي في عسجد أستفيده ... ولكنها في مفخر أستجده

فكل نوال كان أو هو كائن ... فلحظة طرف منك عند نده

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب ... يبن لك تقريب الجواد وشده

إذا كنت في شك من السيف فابله ... فإما تنافيه وإما تعده

وما الصارم الهندي إلا كغيره ... إذا لم يفارقه النجاد وغمده ولا غرو (٣) أن يتطول مولاي بغرس الصنيعة في أزكى التراب، ووضع الهناء مكان النقب (٤) ، والله سبحانه يبقي مولاي آخذا بزمام الفخر، ناهضا بأعباء البر، مالكا لأعنة الدهر، وصنع الله سبحانه لسيدي أتم الصنع وأجمله، وأفضله وأكمله، بمنه لا رب سواه، انتهى.

رجع إلى أخبار المنصور الكبير محمد بن أبي عامر، رحمه الله:

وكنا قد ذكرنا أنه قبض على الوزير الحاجب المصحفي مع أنه كان أحد أتباعه.

---

(١) الأخيار: زيادة من ك.

(٢) هذه الأبيات من قصيدة للمتنبي يمدح بها كافورا ومطلعها:

أود من الأيام ما لا توده ... وأشكو إليها بيننا وهي جنده (٣) ك: ولا بأس.

(٤) ق ط: مكان النوب؛ وأصله من المثل: " يضع الهناء مواضع النقب "، والهناء: القطران، والنقب: الجرب؛ يعني يضع الشيء موضعه مسددا مصيبا.." (١)

٢٣٩٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وكمامة حدر الصباح قناعها ... عن صفحة تندى من الأزهار

في أبطح رضعت ثغور أقاحه ... أخلاف كل غمامة مدرار

نثرت بحجر الأرض فيه يد الصبا ... درر الندى ودراهم النوار

وقد ارتدى غصن النقا، وتقلدت ... حلي الحباب سوالف الأنهار

فحللت حيث الماء صفحة ضاحك ... جذل وحيث الشط بدء عذار

والريح تنفض بكرة لمم الربى ... والطل ينضح أوجه الأشجار

متقسم الألحاظ بين محسن ... من ردف رابية وخضر قرار

وأراكة سجع الهديل بفرعها ... والصبح يسفر عن جبين نهار

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٠٠/١

هزت له أعطافها ولربما ... خلعت عليه ملاءة الأنوار وقوله (١) :

سقيا ليوم قد أنخت بسرحة ... ريا تلاعبها الرياح فتلعب

سكرى يغنيها الحمام فتنثني ... طربا ويسقيها الغمام فتشرب

يلهو فترفع للشبيبة راية ... فيه، ويطلع للبهارة كوكب

والروض وجه أزهر، والظل فر ... ع أسود، والماء ثغر أشنب

في حيث أطربنا الحمام عشية ... فشدا يغنينا الحمام المطرب

واهتز عطف الغصن من طرب بنا ... وافتر عن ثغر الهلال المغرب

فكأنه والحسن مقترن به ... طوق على برد الغمامة مذهب

في فتية تسري فينصدع الدجى ... عنها، وتنزل بالجديب فيخصب

كرموا فلا غيث السماحة مخلف ... يوما، ولا برق اللطافة خلب

من كل أزهر للنعيم بوجهه ... ماء يرقرقه الشباب فيسكب **وقال يمدح الأمير** أبا يحيى بن ابراهيم (٢) :

---

(١) ديوانه: ٢٨٩؛ وفي ق: وقال.

(٢) ديوان ابن خفاجة: ٣٣ وأبو يحيى هو أبو بكر بن إبراهيم المعروف بابن تيلفويت (- ٥١٠) أحد أمراء المرابطين، وكان واليا مدة على سرقسطة وهو ممدوح الفيلسوف ابن باجة. والشاعر يسأله في هذه القصيدة أن يشكر القائد الأعلى أبا عبد الله ابن عائشة لبر لحق ابن خفاجة من جهته.." (١)

٢٣٩١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"القوم، إذا ظهر سرهم الذي كان يحقونه، قالهما الجوهري.

وذكر، رحمه الله تعالى، في رحلته عجائب، منها: أنه حكى دخوله بدمشق بيوت بعض الأكابر أنه رأى فيه النهر جائيا إلى موضع جلوسهم، ثم يعود من ناحية أخرى، فلم أفهم معنى ذلك حتى جاءت موائد الطعام في النهر المقبل إلينا، فأخذها الخدم ووضعوها بين يدينا، فلما فرغنا ألقى الخدم الأواني وما معها في النهر الراجع، فذهب بها الماء إلى ناحية الحريم من غير أن يقرب الخدم تلك الناحية، فعلمت السر، وإن هذا لعجيب، انتهى معناه.

وقال في " قانون التأويل " (١) : ورد علينا دانشمند (٢) - يعني الغزالي - فنزل برباط أبي سعد بإزاء المدرسة النظامية، معرضا عن الدنيا، مقبلا على الله تعالى، فمشينا إليه، وعرضنا أمنيتنا عليه، وقلت له: أنت ضالتنا التي كنا ننشد، وإمامنا الذي به نسترشد، فلقينا لقاء المعرفة، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة، وتحققنا أن الذي نقل إلينا من أن الخبر على الغائب فوق المشاهدة ليس على العموم، ولو رآه علي بن العباس (٣) لما قال:

إذا ما مدحت امرأ غائبا ... فلا تغل **في مدحه واقصد**

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٨٢/١

فإنك إن تغل تغل الظنو ... ن فيه إلى الأمد الأبعد

فيصغر من حيث عظمته ... لفضل المغيب على المشهد وكنت نقلت من المطمح في حقه ما صورته (٤) : علم الأعلام الطاهر الأثواب، الباهر الألباب (٥) ، الذي أنسى ذكاء إياس، وترك التقليد للقياس، وأنتج الفرع

---

(١) أزهار الرياض: ٩١.

(٢) دانشمند: الحكيم العلامة.

(٣) أي ابن الرومي.

(٤) انظر المطمح: ٦٢ ونقل المقري هذا النص في أزهار الرياض: ٩٢.

(٥) ط ق: الباهر الأبواب.." (١)

٢٣٩٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ومنها في الاعتذار عن مدحه لنفسه (١) :

ولكن لي في يوسف خير أسوة ... وليس على من بالنبي ائتسى ذنب

يقول مقال الصدق والحق إنني ... حفيظ عليم، ما على صادق عتب وقوله:

لا يشمتن حاسدي إن نكبة عرضت ... فالدهر ليس على حال بمترك

ذو الفضل كالتبر يلقى تحت متربة ... طورا، وطورا يرى تاجا على ملك وقوله لما أحرق المعتضد بن عباد كتبه بإشبيلية:

دعوني من إحراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس، بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إن أنزل ويدفن في قبري وقوله:

لئن أصبحت مرتحلا بشخصي ... فقلبي عندكم أبدا مقيم

ولكن للعيان لطيف معنى ... لذا سأل المعاينة الكليم وقوله:

وذي عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول

أمن أجل وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت عليل

فقلت له أسرفت في اللوم فاتئد ... فعندي رد لو أشاء طويل

ألم تر أني ظاهري، وأنني ... على ما أرى حتى يقوم دليل

---

(١) في الأصول: ومنها في مدحه لنفسه.." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٣٣

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٨٢

٢٣٩٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"قدم مصر سنة ٥١٥ أو بعدها، فسمع على السلفي، وبقراءته على جماعة من شيوخ مصر، وكان لديه فقه وأدب، ثم سافر إلى باب الأبواب، وكان حيا سنة ٥٥٦.

ومن نظمه يمدح كتاب " الشهاب ":

إن الشهاب له فضل على الكتب ... بما حوى من كلام المصطفى العربي

كم ضم من حكمة غرا وموعظة ... ومن وعيد ومن وعد ومن أدب

أما القضاعي فالرحمن يرحمه ... كما حباه من التأليف بالعجب ٨١ - ومنهم الحافظ أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجى، القرشي، العبدري (١) ، من أهل ميورقة من بلاد الأندلس، سكن بغداد، وسمع بها من أبي الفضل ابن خيرون وطراد الزينبي وأبي عبد الله الحميدي وجماعة، ولم يزل يسمع إلى حين وفاته، وكتب بخطه كثيرا من الكتب والأجزاء، وجم وخرج، وكان صحيح العقل، معتمد الضبط، مرجوعا إليه في الإتقان، وكفاه فخرا وشرفا أن روى عنه الحافظان أبو طاهر السلفي وأبو الفضل محمد ابن ناصر، وكان فهامة علامة ذا معرفة بالحديث، متعففا مع فقره، وكان يذهب إلى أن المناولة والعرض كالسماع.

وقال السلفي فيه: إنه من أعيان علماء الإسلام بمدينة السلام، متصرف في فنون من العلم أدبا ونحوا ومعرفة بأنساب العرب والمحدثين، وكان داودي المذهب، قرشي النسب، وقد كتب عني وكتبت عنه وسمعنا معا كثيرا على شيوخ بغداد، ومولده بقرطبة من مدن الأندلس. وقبل اجتماعي به كنت أسمع إسماعيل ابن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان يثني عليه، فلما اجتمعنا وجدته فوق ما وصفه، انتهى.

---

(١) ترجمة ابن سعدون في معجم البلدان: " ميورقة " نقلا عن ابن عساكر. وفي الصلة: ٥٣٤.." (١)

٢٣٩٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"الدين فقال: بحر الحقائق.

ثم قال اليافعين ما ملخصه: إن بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه، فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته، وقال: إنكم لا تفهمون معاني كلامه، ثم قال اليافعي: وسمعت أن العز بن عبد السلام كان يطعن عليه ويقول: هو زنديق، فقال له بعض أصحابه: أريد أن تريني القطب، أو قال وليا، فأشار إلى ابن عربي، فقال له: فأنت تطعن فيه، فقال: أصون ظاهر الشرع، أو كما قال.

وأخبرني بهذه الحكاية غير واحد من ثقات مصر والشام، ثم قال: وقد مدحه وعظمه طائفة كالنجم الأصبهاني والتاج بن عطاء الله وغيرهما، وتوقف فيه طائفة، وطعن فيه آخرون، وليس الطاعن فيه بأعلم من الخضر عليه السلام، إذ هو أحد شيوخه، له معه اجتماع كثير.

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٣٨/٢

ثم قال: وما ينسب إلى المشايخ له محامل: الأول أنه لم تصح نسبته إليهم، الثاني بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق، فإن لم يوجد له تأويل في الظاهر فله تأويل في الباطن لم نعلمه، وإنما يعلمه العارفون، الثالث: أن يكون ذلك صدر منهم في حال السكر والغيبة، والسكران سكرا مباحا غير مؤاخذ ولا مكلف، انتهى ملخصا.

وممن ذكر الشيخ محيي الدين الإمام شمس الدين محمد بن مسدي في معجمه البديع المحتوي على ثلاث مجلدات، وترجمه ترجمة عظيمة مطولة أذكر منها أنه قال: إنه كان ظاهري المذهب في العبادات، باطني النظر في الاعتقادات، خاض بحر تلك العبارات، وتحقق بمحيا تلك الإشارات، وتصانيفه تشهد له عند أولي البصر بالتقدم والإقدام، ومواقف النهايات في مزالق الأقدام، ولهذا ما ارتبت في أمره، والله تعالى أعلم بسره، انتهى.

ونقلت من خط ابن علوان التونسي، رحمه الله تعالى: وقال الشيخ محيي الدين:." (١)

٢٣٩٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وله من قصيدة يمدح ملك إفريقية أبا زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص:

الأفق طلق والنسيم رخاء ... والروض وشت رده الأنداء

والنهر قد مالت عليه غصونه ... فكأنما هو مقلة وطفاء

وبدا نثار الجلنار بصفحه ... فكأنما هو حية رقطاء

والشمس قد رقمت طرازا فوقه ... فكأنما هي حلة زرقاء

فأدر كؤوسك كي يتم لك المنى ... واسمع إلى ما قالت الورقاء

تدعوك حي على الصبوح فلا تنم ... فعلى المنام لدى الصباح عفىء وله أيضا:

كم جفاني ورمت أدعو عليه ... فتوقفت ثمناديت قائل

لا شفى الله لحظه من سقام ... وأراني عذاره وهو سائل وله من قصيدة كتب بها إلى مالك سبتة الموفق أبي العباس أحمد بن أبي الفضل السبتي شافعا لشخص رغب في خدمته:

بالعدل قمت وبالسماح فدن وجد ... لا فارقتك كفاية وعطاء

ما كل من طلب السعادة (١) نالها ... وطلاب ما يأبى القضاء شقاء ومنها:

وقد استطار بأسطري نحو الندى ... من أنهضته لن ح وك العلياء

طلب التباهة في ذراك فما له ... إلا لديك تأمل ورجاء

وهو الذي بعد التجارب أحمدت ... أحواله وجرى عليه ثناء

---

(١) ج: الشفاعة.." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٨٣/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٦٣/٢

٢٣٩٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"هذا، فقال له الرصافي: ومن مثلك يستحق هذا في الوقت غيرك فقال له: دعني من خداعك، أنا وما أعلمه من قلبي.

وأنشد له في " الطالع السعيد " (١) :

فلا تظهرن ما كان في الصدر كامنا ... ولا تركبن بالغيظ في مركب وعر

ولا تبحثن فيعذر من جاء تائبا ... فليس كريما من يباحث في العذر وولي للموحدين أعمالا كثيرة بمراكش وسلا وإشبيلية وغرناطة، واتصلت ولايته على أعمال غرناطة، وكان من شيوخها وأعيانها، وكتب عليه عقد أن في داره من الحلى وأصنافه ما لا يمكن إلا في دار الملك، وأنه إذا ركب في صلاة الصبح شوش ... (٢) ونباح الكلاب. فأمر المنصور بالقبض عليه وعلى ابن عمه صاحب أعمال إفريقية أبي الحسين سنة ٥٩٣، ثم رضي عنهما، وأمر محمد بن عبد الملك أن يكتب بخطه كل ما أخذ له، فصرفه عليه، ولم ينقص منه شيئا، وغرم له ما فات منه، وهذا مما يدل على قوة سعد محمد ابن عبد الملك المذكور ونباهة قدره، وحسبه م ن الفخر مدح أديب الأندلس وشاعرها أبي عبد الله الرصافي (٣) له، وهو **ممن يمدح الخلفاء** في ذلك العصر، رحمه الله تعالى.

[عبد الملك بن سعيد]

وولد أبوه عبد الملك بن سعيد عام ستة وتسعين وأربعمائة، وتوفي بحضرة

---

(١) البيتان في المغرب ٢: ١٦٢.

(٢) بياض بقدر سطر في ج ق وجاء في هامش إحدى النسخ: " هذا سطر بخط المؤلف رحمه الله ما قدرنا على استخراجه جبره الله تعالى ".

(٣) أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي (- ٥٧٢) قد جمعنا شعره وقدمنا له بدراسة عن الشاعر، وانظر في ترجمته المغرب ٢: ٢٩٧ والتكملة: ٥٢٠ والمعجب: ١٣٧ وتحفة القادم: ١٨٣ وأدباء مالقة، الورقة: ١٨.." (١)

٢٣٩٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"مستطيلة يمر النيل مع طولها، وتحط في ساحلها المراكب الآتية من شمال النيل وجنوبه بأنواع الفوائد، وبها منتزهات، وهي في الإقليم الثالث، ولا ينزل فيها مطر إلا في النادر، وترابها ينتن (١) الأرجل، وهو قبيح اللون، تستكدر (٢) منه أرجاؤها، ويسوء بسببه هواؤها، ولها أسواق ضخمة إلا أنه ضيقة، ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة. ومذ بنيت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط، وفرط في الاعتناء بها بعد الإفراط، وبينهما نحو ميلين، وأنشدت فيها للشريف العقيلي (٣) :

أحن إلى الفسطاط شوقا وإنني ... لأدعو لها أن لا يحل بها القطر

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٣٦/٢

وهل في الحيا من حاجة لجنابها ... وفي كل قطر من جوانبها نهر

تبدت عروسا والمقطم تاجها ... ومن نيلها عقد كما انتظم الدر وقال عن كتاب اجار (٤) : والفسطاط هو قصبة مصر، والجبل المقطم شرقيها، وهو متصل بجبل الزمرد، وقال عن كتاب ابن حوقل (٥) : الفسطاط مدينة حسنة، ينقسم النيل لديها، وهي كبيرة، ومقدارها نحو فرسخ، على غاية العمارة والطيب واللذة ذات رحاب في محالها، وأسواق (٦) عظام فيها ضيق

---

(١) المغرب: تثيره.

(٢) المغرب: تتكدر.

(٣) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة من شعراء المائة الرابعة، أكثر شعره في الوصف ولم يكن يمدح (انظر المغرب ١: ٢٠٥ قسم مصر والخريدة ٢: ٦٢ والمسالك ١١: ١٩٥) والأبيات ليست في ديوانه المطبوع.

(٤) يعني كتاب " نزهة المشتاق " للإدريسي الذي أنفه لملك رجار (ويقال فيه أجار) : Roger وانظر المغرب ١: ٢.

(٥) انظر كتاب صورة الأرض: ١٣٧ والنقل عنه باختصار، ولذا لم نثبت فروق القراءة؛ والمغرب ١: ٢.

(٦) ج: وأسواقها.." (١)

٢٣٩٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"لله ما امتاز به من حلى ... بغير من الله لا تكسب

أبدى بها الرحمن في عبده ... مظاهر المنح التي تحسب

جود بلا من وعلم بلا ... دعوى به التحقيق يستجلب

وبيت مجد مسند ركنه ... إلى عماد الدين إذ ينسب

فبرقه الشامي من شامه ... نال مراما والسوى خلب

وما عسى أبديه في مدحه ... أو وصف أبناء له أنجبوا

تسابقوا للمجد حتى حووا ... سبقا لما في مثله يرغب

أعيذهم بالله من شر ما ... يخشى من الأغيار أو يرهب

وأسأل الله لهم عزة ... بادية الأضواء لا تحجب ولما حللت دمشق المحروسة، وطلبت موضعا للسكنى يكون قريبا من الجامع الأموي الذي يعجز البليغ وصفه وإن ملأ طروسه، أرسل إلي أديب الشام فرد الموالي المدرسين ساحب أذيال الفخار (١) المولى أحمد الشاهيني (٢) حفظه الله تعالى بمفتاح المدرسة الجقمقية، وكتب لي معه ما نصه (٣) :

كنف المقري شيخي (٤) مقري ... وإليه من الزمان مفري

كنف مثل صدره في اتساع ... وعلوم كالدر (٥) في ضمن بحر

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٣٣٨

أي بدر قد أطلع الغرب منه ... ملأ الشرق نوره أي بدر

أحمد سيدي وشيخي وذخري ... وسميي وفوق ذاك وفخري (٦)

---

(١) ج: الفخر.

(٢) قد مر التعريف بأحمد الشاهيني، انظر ١: ٦٤.

(٣) الأبيات في خلاصة الأثر ١: ٣٠٤.

(٤) ج ق: شيخ مقري.

(٥) خلاصة الأثر: كالبحر.

(٦) خلاصة الأثر: وسميي وذاك أشرف فخري.." (١)

٢٣٩٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وما هي إلا غرة حزت فخرها ... وإني بها بادي المحاسن أشدخ (١)

فلا در دري وانحرفت عن العلا ... إذا كان ودي عن معاليك يفسخ

وحبك مهما طال شرقا ومغربا ... بوكر ابن شاهين الوفي يفرخ

وإني وإن أرخت مجدا لماجد ... فإني باسم المقري أؤرخ

سميي ومولاي الذي راح مدحه ... لرأس الأعادي بالمعاريض يرضخ

ودم يا نظير البدر ترقى بأوجه ... ولا زلت في طرفي وقلبي ترسخ وكنت يوما أروم الصعود لموضع عال فوقعت، وانفكت رجلي، وألمت، فكتب إلي:

لا ألمت رجلك يا سيدي ... وصانها الله من الشين

ما هي إلا قدم للعلا ... لا احتاج ذاك النصل للقين

زانت دمشق الشام في حلها ... فلا رأت فيها سوى الزين

بانت عن الأهل لتشريفنا ... لا جمعت أينا إلى بين

عجبت من راسخة في العلا ... والعلم إذ زاغت من العين

إني أعاف المين بين الورى ... ولست والله أخا مين

للمقري المجتبى أحمد ... دين الهوى والمدح كالدين

وأحمد الله عى أنني ... رأيته حاز الفريقين

فلا أراه الله في عمره ... بينا يؤديه إلى أين تعويدا لمحب العبد الحقير الداعي أحمد بن شاهين، انتهى.

وأهديت إليه حفظه الله تعالى سبحة وخاتما، وكتبت إليه (٢) :

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٤١٤

يا نجل شاهين الذي ... أحيا المعالي والمعالم

---

(١) ج: أشرخ؛ ق: أسرخ؛ والأشدخ: السائل الغرة.

(٢) انظر خلاصة الأثر ١: ٣٠٦.." (١)

٢٤٠٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"مفتي الورى في مذهب النعمان ... بها الوجيه عابد الرحمن

ابن عماد الدين من تعيي القلم ... أوصافه اللاتي كنور في علم

حاوي طراف المجد والتلاد ... نال المنى في النفس والأولاد

وكنت في مكة قد أبصرت ... منه علا **عن مدحه قصرت**

جلالة ومحتدا وعلما ... ورفعة وسؤددا وحلما

مع التواضع الذي قد زانه ... حسن اعتقاد مثقل ميزانه

فحث من في الشام من أخيار ... لم يسلكوا مناهج الأغيار

أن يأخذوا بعض الفنون عني ... بما اقتضاه منه حسن الظن

مع أنني والله لست أهلا ... لذاك، والتصدير ليس سهلا

وكان من جملتهم أبناؤه ... عماد دين قد علا بناؤه

وصنوه الشهاب من توقدا ... فهما وإبراهيم سباق المدى

وهو الذي قد ابتغى الإجازه ... لهم بوعد طالبا إنجازه

وكتب القصيدة الطنانه ... في ذاك لي مهتصرا أفنانه

وإنهم كحلقة قد أفرغت ... دامت لهم آلاء فيض سوغت

فلم أجد بدا من الإجابه ... مع كون جهلي سادلا حجابه

فقد أجزتهم بما رويته ... طرا، وما ارتجلت أو رويته

وكل ما صنفت في الفنون ... مؤمل التحقيق للظنون

وما أخذت عن شيوخ المغرب ... وغيرهم من كل حبر مغرب

ولي أسانيد يطول شرحها ... شيد على تقوى الإله صرحها

ولو سردت كل مروياتي ... هنا لطال القول في الأبيات

وكل طول غالبا مملول ... وحد من يعنى به مقلول

فلنقتصر إذن على القليل ... تبركا بالمطلب الجليل

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤١٧/٢

وقد أخذت جامع البخاري ... عن عمي الحائز للفخار

المقري سعيد الإمام عن ... محمد يدعى خروفا حين عن." (١)

٢٤٠١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"هي بعض أوصاف لذاتك قد غدت ... كالبحر عذبا ماؤه لم ينضب

جاءتك تسألك القبول وحسبها ... فخرا قبولك وهو جل المطلب

وتروم منك إجازة فاقت بما ... ترويه بالسند القوي عن النبي

حسبي الإجازة منك جائزة ولم ... أك قبل غير الفضل بالمتطلب

لا بدع والإطناب إيجازا غدا ... في مدحه إن لم أطل أو أسهب

هيهات لا تحصى مآثر فضله ... بالمدح إن أطنب وإن لم أطنب خدمة الداعي محمد بن يوسف الكريمي، انتهى.

فأجزته بما نصه:

أحمد من أطلع شمس الدين ... في أفق الرواية المبين

وخص فضلا منه بالإسناد ... أمة طه مذهب العناد

فلم يكن عصر من الأعصار ... إلا وفيه أهل الاستبصار

ينفون عن حوزة دين الله ما ... يروم من عليه رشد أبهما

وأنتحي سبل صلاة كامله ... على الذي له العطايا الشامله

محمد المرسل بالشرع الحسن ... ذي المعجز المفحم أرباب اللسن

مع حزبه من صحبه وعترته ... ومن تلا مؤملا لأثرته

وبعد فالعلم أجل ما اعتمد ... موفق من فيض مولاه استمد

خصوصا الحديث عن خير الورى ... صلى عليه الله ما زند ورى

ولم يزل ذوو النهى يسعون في ... تحصيله إذ فضله غير خفي

وإن مولانا الشهير السامي ... الماجد المولى نبيه الشام

سالك نهج السنة القويم ... محمد بن يوسف الكريمي

لا زال في عز وفي أمان ... مبلغا من قصده الأماني

وجه لي لما حللت الشاما ... وبرق حسن الظن مني شاما

قصيدة بليغة مستعذبه ... غريبة في فنها مهذبه." (٢)

٢٤٠٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٢٨/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٣٦/٢

"بهجة الكون روض علم وحلم ... وهو مغني اللبيب إن جاء سائل

بمصابيح فضله قد أضاءت ... ساحة الجامع الكبير لآمل

وبمختار لفظه صار يحوي ... لحديث مسلسل عن أفاضل

ومن الغرب حين وافى لشرق ... فاق بدر التمام وسط المنازل

حل مني في القلب لما ... لاح سعد السعود لي غير آفل

وغدا بالأمان والسعد أرخ ... أحمد المقري بالشام قائل وقال أيضا شكرا لله تعالى نيته، وبلغه أمنيته:

أتاك دمشق الشام أكرم وارد ... فقري به عينا وللحسن شاهدي

وهزي دلالا في أزاهر روضه ... معاطف لين كالغصون الأمالد

لك البشر يا عيني ظفرت بأمجد ... رفيع الذرى من فوق فرق الفراقد

لقد شاع بين الناس واسع فضله ... فكم قاصد يسعى لنيل الفوائد

من العالم الفرد المفيد الذي له ... أياد سمت بالجود تولى لقاصد

وذاك أبو العباس أحمد من صفت ... مناهله دوما إلى كل وارد

تراه إذا وافيته متهللا ... ويبسم حبا في وجوه الأماجد

إمام سما قدرا على النجم رفعة ... أرى وصفه في بيت نظم مشاهد

لديه ارتفاع المشتري وسعوده ... وسطوة بهرام وظرف عطارد

شهدت بأن الله أولاه منحة ... بنقل حديث في جميع المساجد

ومذ حل في وادي دمشق ركابه ... وسؤدده وافى بأعدل شاهد

حوى كل إفضال وكل فضيلة ... بها يهتدى حقا لنيل المقاصد

وماذا عسى **في مدحه أنا** قائل ... ولو جئت فيه مطنبا بالقصائد

إذا رمت أن تلقى نظيرا لمثله ... وفكرته قد قيدت للشوارد

ومنطقه حاوي الشفا بجواهر ... صحاح بها يزدان عقد القلائد." (١)

٢٤٠٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"حر شوقه، وظهرت شمس فضله منالجانب الغربي فبهرت بالشروق، وأصبح كل صب وهو إلى بهجتها مشوق، زار الشام ثم ما سلم حتى ودع، بعد أن فرع بروضها أفنان الفنون فأبدع، وأسهم لكل من أهلها نصيبا من وداده، فكان أوفرهم سهما هذا المحب الذي رفع بصحبته سمك عماده، وعلق بمحبته شغاف فؤاده، فإنه دنا من قلبه فتدلى، وفاز من حبه بالسهم المعلى، أدام الله تعالى لك البقا، وأحسن لنا بك الملتقى، ومن علينا منك بنعمة قرب اللقا، آمين بمنه ويمنه، هذا، وقد وصل من ذلك الخل الوفي، كتاب كريم هو اللطف الخفي، بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي،

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٤٣/٢

جاء به البشير ذو الفضل السني، الخل العز الأجل التاج المحاسني، مشتملا على عقود الجواهر، بل النجوم الزواهر، بل الآيات البواهر، تكاد تقطر البلاغة من حواشيه (١) ، ويشهد بالوصول إلى طرفها الأعلى لموشيه، فليت شعري بأي لسان، أثني على فصوله الحسان، العالية الشان، الغالية الأثمان، التي هي أنفس من قلائد العقيان، وأبدع من مقامات بديع الزمان، فطفقت أرتع من معانيها وفي أمتع رياض، وأقطع بأن في منشئها اعتياضا لهذا العصر عن عياض (٢) :

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقود مدح فلا أرضى لها كلمي ولا سيما فصل التعزية والتسلية، المشتمل على عقد التخلية بل عقود التحلية، لتلميذكم الولد إبراهيم، فإنه له كرقية السليم، بعد أن كاد يهيم، فجاء ولله دره في أحسن المحال، ووقع الموقع حتى كأن الولد نشط ببركه من عقال:

وإذا الشيء أتى في وقته ... زاد في العين جمالا لجمال

---

(١) تكاد ... حواشيه: سقطت من ق.

(٢) البيت لعمارة اليمني (النكت العصرية: ٣٣) من قصيدة يمدح فيها الفائز الفاطمي ووزيره الملك الصالح طلائع بن رزيك ومطلعها:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم ... حمدا يقوم بما أولت من النعم." (١)

٢٤٠٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقال أبو عبد الله ابن الحاج المعروف بمدغليس (١) صاحب الموشحات يمدح ابن جبير المذكور:

لأبي الحسين مكارم لو أنها ... عدت لما فرغت ليوم المحشر

وله علي فضائل قد قصرت ... عن بعض نعماها عظام الأبحر وقال ابن جبير من قصيدة مطلعها (٢) :

يا وفود الله فزتم بالمنى ... فهنيئا لكم أهل منى

قد عرفنا عرفات بعدكم (٣) ... فلهذا برح الشوق بنا

نحن في الغرب ويجري ذكركم ... بغروب الدمع يجري هتنا (٤) ومنها:

فيناديه على شحط النوى ... من لنا يوما بقلب (٥) ملنا

سر بنا يا حادي الركب (٦) عسى ... أن نلاقي يوم جمع سربنا

ما دعا (٧) داعي النوى لما دعا ... غير صب شفه برح العنا

شم لنا البرق إذا لاح (٨) وقل ... جمع الله بجمع شملنا

---

(١) هو أبو عبد الله بن الحاج الزجال عاش في دولة الموحدين ويعد خليفة ابن قزمان في الزجل (انظر المغرب ٢: ٢١٤، ٢٢٠ والعاطل الحالي: ١٨ - ٢٦ وسيأتي ذكره في النفح) .

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٤٨/٢

(٢) انظر هذه القصيدة في الذيل والتكملة ٥: ٦١٤ وبعضها في المغرب ٢: ٣٨٥، ومقدمة الرحلة: ١٨.

(٣) الذيل: معكم.

(٤) الذيل:

نحن بالمغرب نجري ذكركم ... فغروب الدمع يجري هتنا (٥) في النفح المطبوع: فقلت، والتصويب عن الذيل والتكملة.

(٦) الذيل: حادي العيس.

(٧) الذيل: ما عنى.

(٨) الذيل: إذا هب.." (١)

٢٤٠٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ومن حزمه قوله:

عداتي لهم فضل البيتين

وقد مدحه كثير من الشعراء، والكبار الفضلاء، فمنهم القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر بقوله:

قد قلت لما أن سمعت مباحثا في الذات قررها أجل مفيد

هذا أبو حيان قلت صدقتم وبررتم هذا هو التوحيدي

وكان قد جاء يوما إل بيت الشيخ صدر الدين ابن الوكيل فلم يجده، فكتب بالجص على مصراع الباب، فلما رأى ابن الوكيل ذلك قال:

قالوا أبو حيان غير مدافع ملك النحاة فقلت بالإجماع

اسم الملوك على النقود وإنني شاهدت كنيته على المصراع

ومدحه شرف الدين ابن الوحيد بقصيدة مطولة أولها:

إليك أبا حيان أعملت أينقي وملت إلى حيث الركائب تلتقي

دعاني إليك الفضل فانقدت طائعا ولبيت أحدوها بلفظي المصدق

ومدحه نجم الدين إسحق بن ألمي التركي، وسأله تكملة شرح التسهيل بقصيدة، وأرسلها إليه من دمشق، وأولها:

تبدى فقلنا وجهه فلق الصبح وكمله باليمن فيه وبالنجح

وسهلت تسهي الفوائد م حسنا فكن شارحا صدري بتكملة الشرح

ومدحه مجير الدين عمر بن الملطي بقصيدة أولها:

يا شيخ أهل الأدب الباهر من ناظم يلفى ومن ناثر." (٢)

٢٤٠٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٨٦/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٤٤/٢

"عزل ونهب وضرب بالسياط وحب س ثم قتل وتشريد لمن ولدوا

وغن وقيت بحمد الله شرتهم فتحمد الله فالعقبى لمن حمدوا

وقال رحمه الله تعالى يمدح البخاري وكتابه الصحيح:

أسامع أخبار الرسول لك البشرى لقد سدت في الدنيا وقد فزت في الأخرى

تشنف آذانا بعقد جواهر تود الغواني لو تقلده النحرا

جواهر كم حلت نفوسا نفيسة فحلت بها صدرا وحلت بها قدرا

هل الدين إلا ما روته أكابر لنا نقلوا الأخبار عن طيب خبرا

وأدوا أحاديث الرسول مصونة عن الزيف والتصحيف فاستوجبوا الشكرا

وإن البخاري الإمام لجامع بجامعه منها اليواقيت والدرا

على مفرق الإسلام تاج مرصع أضاء به شمسا ونار به بدرا

وبحر علوم يلفظ الدر لا الحصا فأنفس بها درا وأعظم به بحرا

تصاينفه نور ونور لناظر فقد أشرقت زهرا وقد أينعت زهرا

نحا سنة المختار ينظم شتها يلخصها جمعا ويخلصها تبرا

وكم بذل النفس المصونة جاهدا فجاز لها بحرا وجاب لها برا

فطور ا عراقيا وطورا يمانيا وطورا حجازيا وطورا أتى مصرا

إلى أن حوى منها الصحيح صحيفة فوافى كتابا قد غدا الآية الكبرى

كتاب له من شرع أحمد شرعة مطهرة تعلو السماكين والنسرا

قلت: وتتصل روايتي عن الإمام أبي حيان من طرق عديدة: منها عن عمي ولي الله العارف به شيخ الإسلام مفتي الأنام الخطيب الإمام ملحق الأحفاد بالأجداد سيدي سعيد بن أحمد المقري التلمساني، عن شيخه العالم أي عبد الله التنسي، عن والده حافظ عصره سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ثم التلمساني الأموي، عن عالم الدنيا أبي عبد الله ان مرزوق، عن جده الرئيس الخطيب سيدي أبي عبد الله محمد بن مرزوق، عن الأثير أبي حيان بكل مروياته:." (١)

٢٤٠٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ذلك، وذكر أبو حيان أنه لم يقم بفاس إلا ثلاثة أيام، وأدرك فيها أبا القاسم الزياتي، وخرج أبو حيان من الأندلس سنة تسع وسبعين وستمائة.

وكان جماعة من أعلام الأندلس رحلوا منها، فلما وصلوا إلى العدوة أقاموا بها، ولم يذهبوا إلى البلاد الشرقية:

٢١٧ - منهم الشيخ النحوي الناظم الناثر أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني (١) ، وهو القائل يمدح أمير المؤمنين

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٧٤/٢

المستنصر بالله صاحب تونس (٢) :
أمن بارق أورى بجنح الدجى سقطا تذكرت منحل الأجارع فالسقطا
وبان ولكن لم يبن عنك ذكره وشط ولكن طيفه عنك ما شطا
حبيب لو أن البدر جاراه في مدى من الحسن لاستدنى مدى البدر واستبطا
إذا انتجعت مرعا خصيبا ركابه غدا لحظ عيني يشتكي الجدب والقحطا
لقد أسرعت عني المطي بشادن تسرع في قتل النفوس وما أبطا
ظننت الفلا دار ابن ذي يزن بها وخلت المحاريب الهوادج والغبطا
فكم دمية للحسن فيها وصورة تروق وتمثال من الحسن قد خطا
حمائل لاحت كالخمائل بهجة سقيط الحيا فيهن لا يسأم السقطا
توسد غزلان الأوانس والمها به لوشي والديباج لا السدر والأرطى
ولم يسب قلبي غير أبهرها سنا وأطولها جيدا وأخفقها قرطا
أيا أربة الأحداج سيري فتعلمي ... وما بك جهل، أن سهمك ما أخطا

---

(١) ترجمة حازم القرطاجني في اختصار القدح: ٢٠ وبغية الوعاة: ٢١٤ وأزهار الرياض ٣: ١٧٢ وشذرات الذهب ٥: ٣٨٧ (انظر بروكلمان ١: ٣١٧ وتكملته ١: ٤٧٤) ، وجميع ديوانه الأستاذ عثمان الكعاك (ط. دار الثقافة بيروت ١٩٦٤) .

(٢) ديوانه: ٦٨ وبعض أبياتها في أزهار الرياض.." (١)

٢٤٠٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"كفارس حل إعصار (١) عمامته ... فجرها كلها من خلفه عذبه ٢٩٠ - ومنهم شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن مهاجر، الوادي آشي، الحنفي (٢) ، سكن طرابلس الشام، ثم انتقل إلى حلب، وأقام بها، وصار من العدول المبرزين في العدالة بحلب، ويعرف النحو والعروض، ويشتغل فيهما، وله انتماء إلى قاضي القضاة الناصر ابن العديم، قال الصفدي: رأيته بحلب أيام مقامي بها سنة ٧٢٣ فرأيته حسن التودد، وأنشدني لنفسه من لفظه:
ما لاح في درع يصول بسيفه والوجه منه يضيء تحت المغفر
إلا حسبت البحر مد بجدول والشمس تحت سحائب من عنبر
قال الصفدي: جمع هذا المقطوع بين قول ابن عباد (٣) :
ولما اقتحمت الوغى دارعا وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى عليها سحاب من العنبر

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٥٨٤

وبين قول أبي بكر الرصافي (٤) :

لو كنت شاهده وقد غشي الوغى يختال في درع الحديد المسبل

لرأيت منه والقضيب بكفه بحرا يريق دم الكماة بجدول

وقال يمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني وقد توجه إلى حلب قاضي القضاة:

---

(١) التكملة: إحضار.

(٢) ترجمته في الوافي ٧ الورقة: ٦٦ وأعيان العصر (نسخة آياصوفيا رقم: ٢٩٦٢) : ٧٣أوالدرر الكامنة ١: ١٨٢ والمقري ينقل عن الوافي.

(٣) ديوان المعتمد: ١٧ والقلائد: ٨.

(٤) ديوان الرصافي البلنسي: ١٢٥ ولعلهما لغيره إذ كنية الرصافي البلنسي أبو عبد الله، وهذا يكنى أبا بكر.." (١)

٢٤٠٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"الأمل، فهي حجة الشعراء فيما سلكوه، وملاك أمرهم فيما ملكوه، حدثني بعض شيوخنا بالإسكندرية بإسناديه أبن بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه إلا بقصيدة كعب، فقيل له في ذلك، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، قصيدة كعب أنشدها بين يديك فقال: " نعم، وأنا أحبها وأحب من يحبها "، قال: فعاهدت الله أني لا أخلو من قراءتها كل يوم.

قلت: ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها، ويقتدون بأقوالها، تبركا بمن أنشدت بين يديه، ونسب مدحها إليه، ولما صنع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد قال:

لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه نتشارك

فإن شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك

انتهى.

وقال رحمه الله تعالى:

لقد كر العذار بوجنتيه كما كر الظلام على النهار

فغابت شمس وجنته وجاءت على مهل عشيات العذار

فقلت لناظري لما رآها وقد خلط السواد بالاحمرار

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

وقال:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٥٣/٢

قالوا عشقت وقد أضر بك الهوى فأجبتهم يا ليتني لم أعشق

قالوا سبقت إلى محبة حسنه فأجبتهم ما فاز من لم يسبق

ولما أنشد رحمه الله تعالى قول ابن الخشاب في المستضيء بالله:." (١)

٢٤١٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"يعني فعل الأمر للواحد من وأى يئي إذا أضمر، فإنك تقول فيه: إ يا زيد على حرف واحد، وهو الهمزة المقطوعة، فإذا قلت قل إ ونقلت حركته على لغة النقل إلى الساكن صار هكذا قل فذهب فعل الأمر وفاعله، فهي كلمات أربع فعلا أمر وفاعلاهما جمعن في حرفين القاف واللام، فافهم، وأحسن من هذا قوله ملغزا في ذلك أيضا:

في أي لفظ يا نحاة المله ... حركة قامت مقام الجمله وبالجملة فمحاسنه كثيرة، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

ومن فوائده قوله: حكى لي بعض علماء المالكية قال: كنا نقرأ المدونة على الشيخ سراج الدين البلقيني الشافعي، فوقعت مسألة خلافية بين مالك والشافعي، فقال الشيخ في مسألة مذهبنا كذا في مسألة لم يقل الشافعي بما قال، وإنما نسبها البلقيني لنفسه، ثم فطن وخاف أن ينتقد عليه المالكية ويقولوا له: أنت شافعي وهذا ليس مذهب الشافعي، فقال: فإن قلتم يا مالكية لسنا بمالكية، وإنما أنتم شافعية، قلنا: كذلك أنت قاسمية، وقد اجتمعنا الكل في مالك، قال: وهذا الكلام حلو حسن في غاية الإنصاف من الشيخ.

قال: ولما قرئ عليه كتاب **الشفاء مدحه وأثنى** عليه إلى الغاية، وكان يحضره جماعة من المالكية فقال القاضي جمال الدين ابنه: ما لكم يا مالكية لا تكونون مثل القاضي عياض فقال له أبوه الشيخ سراج الدين المذكور: وما لك لا تقول للشافعية ما لكم يا شافعية لا تكونون مثل القاضي عياض

ومن فوائد الراعي في باب العلم من شرحه على الألفية: في الكلب عشر خصال محمودة ينبغي أن تكون في كل فقير، لا يزال جائعا، وهو من دأب الصالحين، ولا يكون له موضع يعرف به، وذلك من علامة المتوكلين، ولا ينام من الليل إلا القليل، وذلك من صفات المحبين، وإذا مات لا يكون له ميراث، وذلك من أخلاق الزاهدين، ولا يهجر صاحبه وإن جفاه وطرده." (٢)

٢٤١١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"بهذا دلالة على قوة فطنته ومعرفته، رحمه الله تعالى.

رجع إلى أخبار السرخسي:

وقال في رحلته لما ذكر السيد أبا الربيع سليمان بن عبد الله أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي (١) ، وكان في تلك المدة يلي مدينة سجلماسة وأعمالها: اجتمعت به حين قدم إلى مراكش بعد وفاة المنصور يعقوب لمبايعة ولده محمد، فرأيته شيخا بهي المنظر، حسن المخبر، فصيح العبارة باللغتين العربية والبربرية، ومن كلامه في جواب رسالة إلى ملك

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٨٩/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٩٨/٢

السودان بغانة ينكر عليه تعويق التجار قوله: نحن نتجاور بالإحسان، وإن تخالفنا في الأديان، ونتفق على السيرة المرضية، ونتألف على الرفق بالرعية، ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة، والجور لا تعانيه إلا النفوس الشريرة الجاهلة، وقد بلغنا احتباس مساكين التجار ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده، وتردد الجلابة إلى البلد مفيد لسكانها، ومعين على التمكن من استيطانها. ولو شئنا لاحتبسنا من في جهاتنا من أهل تلك الناحية لكنا لا نستصوب فعله، ولا ينبغي لنا أن ننهى عن خلق ونأتي مثله، والسلام.

ووقع إلى عامل له كثرت الشكاوى منه: قد كثرت فيك الأقوال، وإغضائي عنك رجاء أن تتيقظ فتنصلح الحال، وفي مبادرتي إلى ظهور الإنكار عليك نسبة إلى شر الاختيار وعدم الاختبار، فاحذر فإنك على شفا جرف هار.

ومن شعره المشهور قصيدة يمدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب (٢) :

---

(١) أبو الربيع الموحدي سليمان بن عبد الله (- ٦٠٤) ، ولي بجاية، وشارك في بعض الأعمال الحربية ضد ابن غانية بتونس؛ وقال الشقندي فيه إنه من مفاخر بني عبد المؤمن، كان قديرا على النظم حافظا للآداب، وله ديوان شعر (انظر الغصون اليانعة: ١٣١ - ١٣٤) ويبدو أن قسما من هذا الشعر قد نحله إياه أحد كتابه (المعجب: ٣٧٨) .

(٢) هي في ديوانه ص ٢٠ (ومخطوطة الرباط من ديوانه: الورقة ١٥٧) قالها يهنئ الخليفة أبا يوسف بفتح قفصة سنة ٥٨٣.." (١)

٢٤١٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وغيره، وخرج من بغداد رسولا عن أمير المؤمنين القائم بأمر الله العباسي رضي الله تعالى عنه إلى صاحب إفريقية المعز بن باديس، واجتمع مع أبي العلاء المعري بالمعرة، وأنشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب، فقبل عينيه، وقال له: لله أنت من ناظم، وخرج من إفريقية من أجل فتنة العرب، وخيم عند المأمون ابن ذي النون بطليطلة (١) ، وله فيه أمداح كثيرة، ومن فرائد شعره قوله (٢) :

يا ليل ألا انجليت عن فلق ... طلت ولا صبر لي على الأرق

جفا لحاظي (٣) التغميض فيك فما ... تطبق أجفانها (٤) على الحدق

كأنني صورة ممثلة ... ناظرها الدهر غير منطبق وقال:

يزرع وردا ناضرا ناظري ... في وجنة كالقمر الطالع

أمنع أن أقطف أزهاره ... في سنة المتبوع والتابع

فلم منعتم شفتي قطفها ... والحكم أن الزرع للزارع هكذا نسبها له غير واحد كابن سعيد كتيلة (٥) ، وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب.

قلت: وقد أجاب عنها بعض المغاربة بقوله:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/١٠٥

سلمت أن الحكم ما قلتم ... وهو الذي نص عن الشارع

---

(١) كان دخوله طليطلة يوم الجمعة لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ٤٥٤.

(٢) الذخيرة: ٧٥.

(٣) الذخيرة: جفوني.

(٤) الذخيرة: تسبل أشفارها.

(٥) في ق: وأبو كيلة، وقد اضطربت في النسخ بين: كتيلة، كثيلة، كتبلة، كما جاء موضعها." (١)

٢٤١٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"رضي عنه، انتهى.

ونحوه لابن الرقيق في كتابه " قطب السرور " وقال في آخر الحكاية: وأنا عندكم أموت من الجوع، ثم قال: وزرياب مولى المهدي، ووصل إلى بني أمية بالأندلس فعلت حاله، حتى كان كما قال علويه، انتهى.

ولما غنى زرياب بقوله (١) :

ولو لم يشقني الظاعنون لشاقني ... حمام تداعت في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائح ما تجري لهن دموع ذيلها عباس بن فرناس يمدح بعض الرؤساء بديهة فقال:

شددت بمحمود يدا حين خانها ... زمان لأسباب الرجاء قطوع

بنى لمساعي الجود والمجد قبلة ... إليها جميع الأجودين ركوع وكان محمود جوادا، فقال له: يا أبا القاسم، أعز ما يحضرني من مالي القبة، يعني قبة قامت عليه بخمسمائة دينار، وهي لك بما فيها مع كسوتي هذه، ونكون في ضيافتك بقية يومنا، ودعا بكسوة فلبسها، ودفع إليه الكسوة.

٦٩ - ومن الوافدين من المشرق الأمير شعبان بن كوجبا (٢) ، من غز الموصل، وفد على أمير المؤمنين يعقوب المنصور ملك الموحدين، ورفع له أمداحا جليلة، وقدمه على إمارة مدينة بسطة من الأندلس.

قال أبو عمران بن سعيد: أنشدني لنفسه:

يقولون إن العدل في الناس ظاهر ... ولم أر شيئا منه سرا ولا جهرا

---

(١) الشعر لذي الرمة في ديوانه: ٣٥٢.

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١١٢/٣

(٢) ق: كوحيا؛ وقد ذكر عبد الواحد المراكشي " شعبان الغزي " دون أن يذكر اسم أبيه في المعجب ٣٦٧، وقال إنه سأله أن يكتب من شعره فأبى، وكان ربما يدرت له الأبيات الجيدة.." (١)

٢٤١٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"الحلال علوه، بل أكتفي **من مدحه باسمه** المشهورن فحسبي بدينك العلمين دليلا على سعيه المشكور، وفضله المشهور، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم صاحب البونت (١) أطال الله بقاءه، وأدام اعتلائه، ولا عطل الحامدين من تحليهم بحلاه، ولا أخلى الأيام من تزينها بعلاه، فرأيته أعزه الله تعالى حريصا على أن يجاوب هذا المخاطب، وراغبا في أن يبين له ما لعله قد رآه فنسي أو بعد عنه فخفي، فتناولت الجواب المذكور بعد أن بلغني أن ذلك المخاطب قد مات، رحمنا الله تعالى وإياه، فلم يكن لقصده بالجواب معنى، وقد صارت المقابر له مغنى، فلسنا بمسمعين من في القبور، فصرفت عنان الخطاب إليك، إذ من قبلك صرت إلى الكتاب المجاوب عنه، ومن لدنك وصلت إلى الرسالة المعارضة، وفي وصول كتابي على هذه الهيئة حيثما وصل كفاية لمن غاب عنه من أخبار تآليف أهل بلدنا مثل ما غاب عن الباحث الأول، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإن كنت في إخباري إياك بما أرسمه في كتابي هذا كمهد إلى البركان نار الحباحب، وباني صوى في مهيع القصد اللاحب، فإنك وإن كنت المقصود والمواجه، فإنما المراد من أهل تلك الناحية من نأى عنه علم ما استجلبه السائل الماضي، وما توفيقي إلا بالله سبحانه.

فأما مآثر بلدنا فقد ألف في ذلك أحمد بن محمد الرازي التاريخي (٢) كتبا جمة: منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها، وأمهات مدنها وأجنادها الستة، وخواص كل بلد منها، وما فيه مما ليس في غيره، وهو

---

(١) ذكر ابن الأبار في التكملة: ٣٨٨ أن ابن حزم كتب هذه الرسالة بطلب من أبي عبد الله محمد بن عبد الله الفهري صاحب البونت ويلقب: " يمن الدولة "؛ والبونت (Alpuente) من أعمال بلنسية استقل فيها بنو قاسم الفهريون بعد الفتنة، وأولهم عبد الله بن قاسم (- ٤٢١) وخلفه يمن الدولة وبقي حاكما حتى سنة ٤٣٤ (أعمال الأعلام: ٢٠٨) .

(٢) ترجمة الرازي في الجذوة: ٩٦ وطبقات الزبيدي: ٣٢٧.." (٢)

٢٤١٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد، كان في تفرقهم اجتماع على النعملفضلاء العباد، إذ نفقوا سوق العلوم، وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول: العالم الفلاني عند الملك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس منهم إلا من بذل وسعه في المكارم، ونبهت الأمداح من مآثره ما ليس طول الدهر بنائم، وقد سمعت ما كان من الفتيان العامرية مجاهد ومنذر وخيران، وسمعت عن الملوك العربية: بنو عباد وبنو صمادح وبنو الأفطس وبنو ذي النون وبنو هود، كل منهم قد خلد فيه من الأمداح، ما لو مدح به الليل لصار أضوأ

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٣٣/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٦٠/٣

من الصباح (١) ، ولم تزل الشعراء تتهادى بينهم تهادي النواسم بين الرياض، وتفتك في أموالهم فتكة البراض، حتى إن أحد شعرائهم بلغ به ما رآه من منافستهم في أمداحه أن حلف أن **لا يمدح أحدا** منهم بقصيدة إلا بمائة دينار وأن المعتضد بن عباد على ما اشتهر من سطوته وإفراط هيبته كلفه أن يمدحه بقصيدة فأبى حتى يعطيه ما شرطه (٢) في قسمه، ومن أعظم ما يحكى من المكارم التي لم نسمع لها أختا أن أبا غالب اللغوي ألف كتابا، فبذل له مجاهد العامري ملك دانية ألف دينار ومركوبا وكسى على أن يجعل الكتاب باسمه، فلم يقبل ذلك أبو غالب، وقال: كتاب ألفته لينتفع به الناس، وأخلد فيه همتي، أجعل في صدره اسم غيري، وأصرف الفخر له، لا أفعل ذلك، فلما بلغ هذا مجاهدا استحسن أنفته وهمته، وأضعف له العطاء، وقال: هو في حل من أن يذكرني فيه، لا نصده عن غرضه (٣) . وإن كان كل ملوك الأندلس المعروفين بملوك الطوائف قد تنازعوا (٤) في ملاءة الحضر، فإني أخص منهم بني عباد، كما قال الله

---

(١) م: النهار.

(٢) م: شرط.

(٣) مرت الحكاية في رسالة ابن حزم؛ انظر ما تقدم ص: ١٧٢.

(٤) الصواب إسقاط " في "، من قول الخنساء: يتنازعان ملاءة الحضر.." (١)

٢٤١٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"تعالى " فيهما فاكهة ونخل ورمان " فإن الأيام لم تزل بهم كأعياد، وكان لهم من الحنو على الأدب، ما لم يقم به بنو حمدان في حلب، وكانوا هم وبنوهم ووزراؤهم صدورا في بلاغتي النظم والنثر، مشاركين في فنون العلم، وآثارهم مذكورة، وأخبارهم مشهورة، وقد خلدوا من المكارم التامة، ما هو متردد في ألسن الخاصة والعامة، وبالله إلا سميت لي بمن تفخرون قبل هذه الدعوة المهدية، أبسقوت (١) الحاجب أم بصالح البرغواطي (٢) أم بيوسف بن تاشفين الذي لولا توسط ابن عباد لشعراء الأندلس **في مدحه ما** أجروا له ذكرا، ولا رفعوا لملكه قدرا وبعدما ذكروه بوساطة المعتمد بن عباد فإن المعتمد قال له، وقد أنشدوه أيعلم أمير المسلمين ما قالوه قال: لا أعلم ولكنهم يطلبون الخبز، ولما انصرف عن المعتمد إلى حضرة ملكه كتب له المعتمد (٣) رسالة فيها:

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا إليكم ولا جفت مآقينا

حالت لفقدكم أيامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا فلما قرئ عليه هذان البيتان قال للقارئ: يطلب منا (٤) جواري سودا وبيضا، قال: لا يا مولانا، ما أراد إلا أن ليله كان بقرب أمير المسلمين نهارا لأن الليالي السرور بيض، فعاد نهاره ببعده (٥) ليلا لأن أيام الحزن ليال سود، فقال: والله جيد، اكتب له في جوابه: إن دموعنا

---

(١) ب: ابسقمود؛ ق ودوزي: أبسقموت؛ وهو سقوط البرغواطي المتغلب على مدينة سبتة ومنه أخذها يوسف بن

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/١٩٠

تاشفين (انظر مفاخر البربر: ٥٤ وما بعدها) .

(٢) هو صالح بن طريف الذي استحدث لبرغوطة مذهبا مستقلا، حوالي سنة ١٢٣هـ. (انظر الاستبصار ١٩٨ - ٢٠٠ في بعض الأخبار عنه وعن مذهبه) . وفي م: البغرواطي.

(٣) زاد في م: يتشوق.

(٤) م: هو يطلب، وسقطت " هو يطلب منا " في ب.

(٥) م: ببعد أمير المسلمين.." (١)

٢٤١٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وواعدتها والشمس تجنح للنوى ... بزورتها شمسا وبدر الدجى يسري

فجاءت كما يمشي سنا الصبح في الدجى ... وطورا كما مر النسيم على النهر

فعطرت الآفاق حولي فأشعرت ... بمقدمها والعرف يشعر بالزهر

فتابعت بالتقبيل آثار سعيها ... كما يتقصى قارئ أحرف السطر

فبت بها والليل قد نام والهوى ... تنبه بين الغصن والحقف والبدر

أعانقها طورا وألثم تارة ... إلى أن دعتنا للنوى راية الفجر

ففضت عقودا للتعانق بيننا ... فيا ليلة القدر اتركي ساعة النفر وهل منكم من قيد بالإحسان فأطلق لسانه الشكر، فقا وهو ابن اللبانة (١) :

بنفسي وأهلي جيرة ما استعنتهم ... على الدهر إلا وانثنيت معانا

أراشوا جناحي ثم بلوه بالندى ... فلم أستطع من أرضهم طيرانا ومن يقول لقد قطع عنه ممدوحه ما كان يعتاده منه من الإحسان، فقابل ذلك **بقطع مدحه له**، فبلغه أنه عتبه على ذلك، وهو ابن وضاح (٢) :

هل كنت إلا طائرا بثنائكم ... في دوح مجدكم أقوم وأقعد

إن تسلبوني ريشكم وتقلصوا ... عني ظلالكم فكيف أغرد وهل منكم شاعر رأى الناس قد ضجوا من سماع تشبيه الثغر بالأقاح، وتشبيه الزهر بالنجوم، وتشبيه الخدود بالشقائق، فتلطف لذلك في أن يأتي به في منزع يصير خلقه في الأسماع جديدا، وكليله في الأفكار حديدا، فأغرب أحسن إغراب، وأعرب عن فهمه بحسن تخيله أنبل إعراب، وهو ابن الزقاق : (٣)

---

(١) البيتان في عنوان المرقصات: ٣٦.

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٩١/٣

(٢) عنوان المرقصات: ٣٨.

(٣) مقطوعات ابن الزقاق هذه في ديوانه: ١٢٤، ١٩٧، ١٢٥ وفيه التخريجات.." [١]

٢٤١٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"لما ظفرت بليلة من وصله ... والصب غير الوصل لا يشفيه

أنضجت وردة خده بتنفسي ... وطفقت أرشف ماءها من فيه وهل منكم من هجا من غير النطق بإقذاع فبلغ ما لم يبلغه المقذع، وهو المخزومي في قوله (١) :

يود عيسى نزول عيسى ... عساه من دائه يريح

وموضع الداء منه عضو ... لا يرتضي مسه المسيح ولما أقذع أتى أيضا بأبدع، فقال:

يا فارس الخيل ولا فارس ... إلا على متن الجواد الخصى

زدت على موسى وآياته ... تفجر الماء وتخفي العصا وهل منكم من مدح بمعنى فبلغ به النهاية من المدح، ثم نقله إلى الهجاء فبلغ به النهاية من الذم، وهو اليكي (٢) في قوله مادحا:

قوم لهم شرف العلا في حمير ... وإذا انتموا لمتونة فهم هم

لما حووا أحراز كل فضيلة ... غلب الحياء عليهم فتلثموا وفي قوله هاجيا:

إن المرابط باخل بنواله ... لكنه بعياله يتكرم

---

(١) هو المخزومي الأعمى الذي مرت قصته مع نزهون (النفح ١: ٥١٩ - ١٩٣) ، انظر بيتيه الأولين في زاد المسافر: ٧٥.

(٢) سماه ابن سعيد (المغرب ٢: ٢٦٦) " ابن رومي عصرنا وحطيئة دهرنا " وبيتاه الأولان في المغرب: ٢٦٨.." [٢]

٢٤١٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وأولى لكم أن تجحدوا فخره، وتنسوا ذكره، فقد كفاكم ما جرى من الفضيحة عليكم في قوله من قصيدة يمدح بها خليفة:

إذا كان أملاك الزمان أراقما ... فإنك فيهم دائم الدهر ثعبان فما أقبح ما وقع ثعبان وما أضعف ما جاء دائم الدهر، ولقد أنشدت أحد ظرفاء الأندلس هذا البيت، فقال: لا ينكر هذا على مثل الجراوي، فسبحان من جعل نسبه وروحه وشعره تتناسب في الثقالة (١) .

وإذا أردت الافتخار بالفرسان، والتفاضل باالشجعان، فمن كان قبلنا منهم في مدة المنصور بن أبي عامر ومدة ملوك الطوائف أخبارهم مشهورة، وآثارهم مذكورة، وكفاك من أبطال عصرنا ما سمعت عن الأمير أبي عبد الله ابن مردنيش وأنه

---

[١] نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/١٩٩

[٢] نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٢٠٥

كان يدفع في المواكب ويشقها يمينا ويسارا منشدا:
أكر على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها حتى إنه دفع يوما في موكب من النصارى فصرع وقتل، وظهر منه ما أعجبت به نفسه، فقال لشيخ من خواصه، عالم بأمور الحرب مشهور بها: كيف رأيت فقال له: لو رآك السلطان زاد فيما لك في بيت المال، وأعلى مرتبتك، أمن يكون رأس جيش يقدم هذا الإقدام، ويتعرض بهلاك نفسه إلى هلاك جيشه (٢) فقال له: دعني فإني لا أموت مرتين، وإذا مت أنا فلا عاش من بعدي.
والقائد أبو عبد الله ابن قادس الذي اشتهر من شجاعته وما واقعه في النصارى وحسن بلائه ماصير النصارى من رعبه والإقرار بفضله في هذا الشأن أن يقول

---

(١) في الثقالة: سقطت من ب.
(٢) ب: هلاكهم؛ ق: هلاككم.." (١)

٢٤٢٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)
"كان في وقته شاعر المغرب ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت مثالا، وبعدت على قربها منالا، وشعره كثير يشتمل على أكثر من تسعة آلاف وأربعمائة بيت، واتصل بالأمير أبي عبد الله ابن سعد ابن مردنيش، وله فيه أمداح، وأنشد يوسف بن عبد المؤمن يهنيه بفتح:
إن خير الفتوح ما جاء عفوا ... مثل ما يخطب الخطيب ارتجالا وكان أبو العباس الحراوي حاضرا، فقطع عليه لحسادة وجدها، وقال: يا سيدنا اهتدم بيت وضاح:
خير شراب ما كان عفوا ... كأنه خطبة ارتجال فبدر (١) المنصور، وهو حينئذ وزير أبيه وسنه قريب العشرين، وقال: إن كان اهتدمه فقد استحقه لنقله إياه من معنى خسيس إلى معنى شريف، فسر أبوه بجوابه، وعجب الحاضرون.
ومر المنصور أيام إمرته بأونبة (٢) من أرض شلب، فوقف على قبر الحافظ أبي محمد ابن حزم، وقال: عجبا لهذا الموضع، يخرج منه مثل هذا العالم، ثم قال: كل العلماء عيال على ابن حزم، ثم رفع رأسه وقال: كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب ابن مجبر.
ومن شعر ابن مجبر يصف خيل المنصور من قصيدة في مدحه:
له حلبة الخيل العتاق كأنها ... نشاوى تهاوت تطلب العزف والقصفا
عرائس أغنتها الحجول عن الحلى ... فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا
فمن يقق كالطرس تحسب أنه ... وإن جردوه في ملاءته التفا

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢١٠/٣

(١) م: فنطق.

(٢) ق: بأوقية؛ ب: بأوقبة.." (١)

٢٤٢١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"شبهتها بالثغور من لطف ... حسبك هذا من بر (١) من لطفا

جاز ابن ذكوان في مكارمه ... حدود كعب وما به وصفا

قدم در الرياض منتخبا ... منه لأفراس مدحه علفا

أكل ظريف وطعم ذي أدب ... والفول يهواه كل من ظرفا

رخص فيه شيخ له قدر ... فكان حسبي من المنى وكفى ٣٠ - وقال ابن بسام (٢) : إن جماعة من أصحاب ابن شهيد المذكور قالوا له: يا أبا عامر، إنك لآت بالعجائب، وجاذب بذوائب الغرائب، ولكنك شديد الإعجاب بما يأتي منك، هاز لعطفك عند النادر يتاح لك، ونحن نريد منك أن تصف لنا مجلسنا هذا، وكان الذي طلبوه منه زبدة التعنيت، لأن المعنى إذا كان جلفا ثقيلا على النفس، قبيح الصورة عند الحس، كلت الفكرة عنه وإن كانت ماضية، وأساءت القريحة في وصفه وإن كانت محسنة، وكان في المجلس باب مخلوع معترض على الأرض ولبد أحمر مبسوط قد صففت خفافهم (٣) عند حاشيته، فقال مسرعا:

وفتية كالنجوم حسنا ... كلهم شاعر نبيل

متقد الجانبين ماض ... كأنه الصارم الصقيل

راموا انصرافي عن المعالي ... والغرب من دونها كليل (٤)

فاشتد في إثرها (٥) فسيح ... كل كثير له قليل

في مجلس زانه التصابي ... وطاردت وصفه العقول

---

(١) دوزي: رفد.

(٢) بدائع البدائه ٢: ٣٢؛ وانظر الذخيرة ٤ / ١: ٢٧.

(٣) ب: قد رصت؛ البدائع: نعالهم.

(٤) في الأصول قليل، والتصويب عن البدائع والذخيرة؛ وفي الأصول أيضا: عن دونها.

(٥) في الأصول: فالشد في أمرها.." (٢)

٢٤٢٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٢٣٨

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٢٤٥

"والله لولا أن يقال هوى الهوى ... منه بفضل عزيمة وتورع

لأخذت في تلك السبيل بمأخذي ... فيما مضى ونزعت فيها منزعي ٣٤ - وحكى الحميدي (١) أن عبد الملك ابن إدريس الجزيري كان ليلة بين يدي الحاجب ابن أبي عامر والقمر يبدو تارة، ويخفيه السحاب تارة، فقال بديها:

أرى بدر السماء يلوح حينا ... فيبدو ثم يلتحف السحابا

وذاك لأنه لما تبدى ... وأبصر وجهك استحيا فغابا

مقال لو نما عني إليه ... لراجعني بتصديقي جوابا ٣٥ - وكان صاعد اللغوي (٢) صاحب كتاب " الفصوص " - وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب - كثيرا ما يمدح بلاد العراق بمجلس المنصور ابن أبي عامر، ويصفها ويقرظها، فكتب الوزير أبو مروان عبد الملك ابن شهيد والد الوزير أبي عامر أحمد ابن شهيد صاحب الغراءب، وقد تقدم بعض كلامه قريبا، إلى المنصور في يوم برد - وكان أخص وزرائه به - بهذه الأبيات:

أما ترى برد يومنا هذا ... صيرنا للكمون أفذاذا

قد فطرت صحة الكبود به ... حتى لكادت تعود أفلاذا

فادع بنا للشمول مصطليا ... نغذ سيرا إليك إغذاذا

وادع المسمى بها وصاحبه (٣) ... تدع نبيلا وتدع أستاذا

ولا تبال أبا العلاء زها ... بخمر قطربل وكلواذا

ما دام من أرملاط مشربنا ... دع دير عمى وطيزناباذا (٤)

---

(١) جذوة المقتبس: ٢٦٢؛ وبدائع البدائه ٢: ٩٦.

(٢) بدائع البدائه ٢: ١٠٣؛ والذخيرة ٤ / ١: ١٦.

(٣) يريد غلاما اسمه " شمول ".

(٤) سقط هذا البيت من م.." (١)

٢٤٢٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وإني من هذا وهذا في أمر لا يعلمه إلا الذي أبلاني به، ويا ويح الشجي من الخلي، وأنا الذي أقول فيما يتخلل هذا المنزع:

نسبت لقوم ليتني نجل غيرهم ... فلي نسب يعلو وحظي يسفل

أقطع عمري بالتعلل والمنى ... وكم يخدع المرء اللبيب التعلل

فما لي مكان أرتضيه لهمة ... ولا مال منه أستعف وأفضل

ولكنني أقضي الحياة تجملا ... وهل يهلك الإنسان إلا التجمل فقال له: سعيد قصدنا لومك فعطف اللائمة علينا،

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٢٦٠

ونحن أحق بها، وسننظر إن شاء الله تعالى فيما يرفع اللوم عن الجانبين، ثم تكلم مع الناصر في شأنه، فأجرى له رزقا أغناه عن التكفف، فكانت هذه من حسنات سعيد وأياديه.

١٢٥ - وقال المطرف بن عمر (١) المرواني يمدح المظفر بن المنصور بن أبي عامر:

إن المظفر لا يزال مظفرا ... حكما من الرحمن غير مبدل

وهو الأحق بكل ما قد حازه ... من رفعة ورياسة وتفضل

تلقاه صدرا كلما قلبته ... مثل السنان بمحفل وبجحفل وحضر يوما مع شاعر الأندلس في زمانه ابن دراج القسطلي، فقال له القسطلي: أنشدني أبياتك التي تقول فيها " على قدر ما يصفو الخليل يكدر ".

فأنشده:

تخيرت من بين الأنام مهذبا ... ولم أدر أني خائب حين أخبر

فمازجني كالراح للماء، واغتدى ... على كل ما جشمته يتصبر

---

(١) ب: عمير.." (١)

٢٤٢٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"١٣٨ - وكان محمد بن خلف بن موسى البيري (١) متكلما متحققا برأي الأشعرية، وذاكرا لكتب الأصول في الاعتقاد، مشاركا في الأدب، مقدما في الطب، ومن نظمه يمدح إمام الحرمين رحمه الله تعالى:

حب حبر يكنى أبا للمعالي ... هو ديني ففيه لا تعذلوني

أنا والله مغرم بهواه ... عللوني بذكره عللوني ١٣٩ - وكتب (٢) أبو الوليد ابن الجنان الشاطبي (٣) يستدعي بعض إخوانه إلى مجلس أنس بما صورته: نحن في مجلس أغصانه الندامة، وغمامه الصهباء، فبالله إلا ما كنت لروض مجلسنا نسيما، ولزهر حديثنا شميما، وللجسم روحا، وللطيب ريحا، وبيننا عذراء زجاجتها خدرها، وحبابها ثغرها، بل شقيقة حوتها كمامة، أو شمس حجبتها غمامة، إذا طاف بها معصم الساقي فوردة على غصنها، أو شربها مقهقهة فحمامة على فننها، طافت علينا طوفان القمر على منازل الحلول، فأنت وحياتك إكليلنا وقد آن حلولها في الإكليل. انتهى.

وقال أبو الوليد المذكور:

فوق خد الورد دمع ... من عيون السحب يذرف

برداء الشمس أضحى ... بعدما سال يجفف [حكاية مشرقية عن الورد والياسمين]

وتذكرت هنا بذكر الورد ما حكاه الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصيبي المعروف بالوكيل، وكان شيخا ظريفا فيه آداب كثيرة، إذ قال:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٤١/٣

(١) م: البشيري.

(٢) م: وكتب الوزير.

(٣) مرت ترجمته رقم: ٦٨ في الراحلين إلى المشرق (٢: ١٢٠) .." (١)

٢٤٢٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وإلى كم تضل ليل الأماني ... ومن اليأس لاح صبح مبين وقال:

سألته عن أبيه ... فقال خالي فلان

فانظر عجائب ما قد ... أتت به الأزمان

دهر عجيب لديه ... عن المعالي حران (١)

فما له غير ذم ... كما تدين تدان ٢٢٦ - وقال الكاتب العالم أبو محمد ابن خيرة الإشبيلي (٢) صاحب كتاب " الريحان والريعان " يمدح السيد أبا حفص ملك إشبيلية ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي قصيدة:

كأنما الأفق صرح والنجوم به ... كواعب وظلام الليل حاجبه

وللهلال اعتراض في مطالعه ... كأنه أسود قد شاب حاجبه

وأقبل الصبح فاستحيت مشارقه ... وأدبر الليل فاستخفت كواكبه

كالسيد الماجد الأعلى الهمام أبي ... حفص لرحلته ضمت مضاربه وأنشد له ابن الإمام في " سمط الجمان ":

رعيا لمنزله الخصيب وظله ... وسقى الثرى النجدي سح ربابه

واها على ساداته لا أدعي ... كلفا بزينبه ولا بربابه ويعرف (٣) رحمه الله تعالى بابن المواعيني.

---

(١) هذا البيت والذي يليه سقطا من م.

(٢) ترجمته في المغرب ١: ٢٤٢ والتكملة: ٥١٥ ومن كتابه " الريحان والريعان " جزء موجود بمكتبة الفاتح باستانبول (رقم: ٣٩٠٩) .

(٣) قوله: ويعرف ... وكفا: سقط هذا كله من م.." (٢)

٢٤٢٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"أكلوا بك الدنيا وأنت بمعزل ... طاوي الحشا متكفت الأضلاع

تشكوك دنيا لم تزل بك برة ... ماذا رفعت بها من الأوضاع ٢٧٣ - وقال ابن صارة:

يا من يعذبني لما تملكني ... ماذا تريد بتعذيبي وإضراري

تروق حسنا وفيك الموت أجمعه ... كالصقل في السيف أو كالنور في النار ٢٧٤ - وقال عبدون البلنسي (١) :

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٣٥٣

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٤٢٦

يا من محياه جنات مفتحة ... وهجره لي ذنب غير مغفور

لقد تناقضت في خلق وفي خلق ... تناقض النار بالتدخين والنور ٢٧٥ - وقال الوزير ابن الحكيم:

رسخت أصول علاكم تحت الثرى ... ولكم على خط المجرة دار

إن المكارم صورة معلومة ... أنتم لها الأسماع والأبصار

تبدو شموس الدجن من أطواقكم ... وتفيض من بين البنان بحار

ذلت لكم نسم الخلائق مثل ما ... ذلت لشعري فيكم الأشعار

فمتى مدحت ولا مدحت سواكم ... فمديحكم في مدحه إضمار ٢٧٦ - وقال القاضي أبو جعفر ابن برطال (٢) :

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن يحيى الحضرمي ابن صاحب الصلاة ويعرف بعبدون من أهل دانية وسكن شاطبة وتوفي ببلنسية (- ٥٧٨) وترجمته في التحفة: ٦٨ والتكملة رقم: ١٤٠٢.

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي الأموي ويكنى أبا جعفر ويعرف بابن برطال، كان من أهل الخير والانقباض والعفة والوقار يتكسب بصناعة التوثيق، ثم أصبح قاضيا لغرناطة وإماما بمسجدها الأعظم حتى عام ٧٤١ وتوفي بمالقة سنة ٧٥٠ (انظر ترجمته وشعره في الإحاطة ١: ١٧٧ - ١٧٩) .." (١)

٢٤٢٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"٣١٣ - وقال الأديب أبو عبد الله الجذامي (١) : كان لشخص من أصحابنا قينة، فبينما هو ذات يوم قد رام تقبيلها على أثر سواك أبصره بمبسمها إذ مر فوال ينادي على فول يبيعه، قال فكلفني أن أقول في ذلك شيئا، فقلت:

ولم أنس يوم الأنس حين سمحت لي ... وأهديت لي من فيك فول سواك

ومر بنا الفوال للفول مادحا .. وما قصده في المدح فول سواك وشرب يوما أبو عبد الله المذكور عند بعض الأجلة وذرعه القيء، فارتجل في العذر:

لا تؤاخذ من أخل به ... قهوة في الكاس كالقبس

كيف يلحى في المدام فتى ... أخذته أخذ مفترس

دخلت في الحلق مكرهة ... ضاق عنها موضع النفس

خرجت من موضع دخلت ... أنفت من مخرج النجس ٣١٤ - وجلس سلمة بن أحمد إلى جنب وسيم يكتب من محبرة فانصب الحبر منها على ثوب سلمة، فخجل الغلام، فقال سلمة:

صب المداد وما تعمد صبه ... فتورد الخد المليح الأزهر

يا من يؤثر حبره في ثوبنا ... تأثير لحظك في فؤادي أكبر ٣١٥ - وكان لأبي الحسن ابن حزمون (٢) بمرسية محبوب يدعى أبا عامر، وسافر أبو الحسن، فبينما هو بخارج المرية لإذ لقي فتى يشبه محبوبه، وسأله عن اسمه، فأخبره بأنه

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٤٩/٣

يدعى أبا عامر، فقال أبو الحسن في ذلك:

إلى كم أفر أمام الهوى ... وليس لذا الحب من آخر

---

(١) الخبر والبيتان التاليان ساقطة من م.

(٢) من شعراء زاد المسافر: ٦٤ وله شعر في المعجب والبيان المغرب.." (١)

٢٤٢٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"٣٢٠ - وقال الرصافي (١) :

قلدت جيد الفكر من تلك الحلى ... ما شاءه المنثور والمنظوم

وأشرت قدامي كأني لاثم ... وكأن كفي ذلك الملثوم وقال:

ويا لك نعمة رمنا مداها ... فما وصل اللسان ولا الضمير

عجزنا أن نقوم لها بشكر ... على أن الشكور لها كثير ٣٢١ - وقال ابن باجة:

قوم إذا انتقبوا رأيت أهلة ... وإذا هم سفروا رأيت بدورا

لا يسألون عن النوال عفاتهم ... شكرا ولا يحمون منه نقيرا

لو أنهم مسحوا على جدب الربى ... بأكفهم نبت الأقاح نضيرا (٢) ٣٢٢ - وقال ابن الأبار يمدح أبا زكريا سلطان إفريقية:

تحلت بعلياك الليالي العواطل ... ودانت لسقياك السحاب الهواطل

وما زينة الأيام إلا مناقب ... يفرعها أصلان: بأس ونائل

إذا الطول والصول استقلا براحة ... ترقت لها نحو النجوم أنامل وقال أيضا في سعيد بن حكم رئيس منرقة:

سيد أيد رئيس بئيس ... في أساريره صفات الصباح

قمر في أفق المعالي تجلى ... وتحلى بالسؤدد الوضاح

سلم البحر في السماحة منه ... لجواد سموه بحر السماح

---

(١) ديوان الرصافي: ١٣١، ٨٧.

(٢) ب: صغيرا.." (٢)

٢٤٢٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٦٥/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٦٧/٣

"٣٤٦ - وقال أبو [الحسن] (١) الأصبغ بن سيد:

كأنما النرجس في منظر ال ... حسن الذي أمثاله تبتغى

أنامل من فضة فوقه ... كأس من التبر أفرغا ٣٤٧ - وقال أبو إسحاق إبراهيم ابن خيرة الصباغ مما أنشده له أبو عامر ابن مسلمة في كتاب " حديقة الارتياح " (٢) :

يوم كأن سحابه ... لبست عمامي المصامت

حجبت به شمس الضحى ... بمثال أجنحة الفواخت

فالغيث يبكي فقدها ... والبرق يضحك مثل شامت

والرعد يخطب مفصحا ... والجو كالمحزون ساكت

والروض يسقيه الحيا ... والنور ينظر مثل باهت

فاشرب ولذ بجنة ... واطرب فإن العمر فائت وله:

رب ليل طال لا صبح له ... ذي نجوم أقسمت أن لا تغور

قد هتكنا جنحه من فلق ... من خمور ووجوه كالبدور

إذ بدت تشبهها في كأسها ... نار إبراهيم في برد ونور

صرعتنا إذ علونا ظهرها ... في ميادين التصابي والسرور

وكأنا حين قمنا معشر ... نشروا بعد ممات من قبور ٣٤٨ - وقال أبو بكر ابن ح جاج (٣) :

---

(١) زيادة من الجذوة: ١٦٤؛ قال الحميدي: وهو شاعر إشبيلي رأيته قبل الخمسين واربعمائة.

(٢) الجذوة: ١٤٥ وفيه بعض الأبيات التائية، ونسبها لأبي عامر ابن مسلمة في المطمح: ٢٣ وهي في المغرب ١: ٢٦٠ لابن خيرة.

(٣) هو ابو بكر عبد الله بن حجاج من شعراء المعتضد، هجر إشبيلية إلى الجزيرة الخضراء وأخذ يمدح محمد بن القاسم بن حمود (المغرب ١: ٢٦١) .." (١)

٢٤٣٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"لما كتمت الحب لا عن قلى ... ولم أجد إلا البكا والعويل

ناديت والقلب به مغرم ... يا حسبي الله ونعم الوكيل وقال:

يقولون إن السحر في أرض بابل ... وما السحر إلا ما أرتك محاجره

وما الغصن إلا ما انثنى تحت برده ... وما الدعص إلا ما طوته مآزره

وما الدر إلا ثغره وكلامه ... وما الليل إلا صدغه وغدائره وهذه الأبيات من قصيدة في محمد بن القاسم بن حمود ملك

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٨٥/٣

الجزيرة الخضراء، أعادها الله تعالى.

٣٤٩ - وقال الرصافي أبو عبد الله الشاعر المشهور، وهو ابن رومي الأندلس، في حريري (١) :

وبنفسي من لا أسميه إلا ... بعض إلمامة وبعض إشاره

هو والظبي في المجال سواء ... ما استفاد الغزال منه استعاره

أغيد يمسك الحرير بفيه ... مثل ما يمسك الغزال العراره وهو **القائل يمدح أمير** المؤمنين عبد المؤمن بن علي:

لو جئت نار الهدى من جانب الطور ... قبست ما شئت من علم ومن نور ٣٥٠ - ولأبي جعفر أحمد بن الجزار (٢)

:

وما زلت أجني منك والدهر ممحل ... ولا ثمر يجنى ولا زرع يحصد

ثمار أياد دانيات قطوفها ... لأوراقها ظل علي ممدد

---

(١) ديوان الرصافي: ١٠٠ (عن النفح) ؛ ٧٧.

(٢) مرت الأبيات ص: ٣١٤، وانظر المغرب ٢: ٣٥٦.." (١)

٢٤٣١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"أنت - أعزك الله - أولى بقول الخير من قول الشر، ومن أمكنه الله من القدرة على الفعل فما يليق به أن يستقدر بالقول، فاستحيا منه، وأمر به للسجن، فمكث فيه مدة، وصدرت عنه أشعار في تشوقه إلى بلاده، منها قوله:

لقد بلغ الشوق فوق الذي ... حسبت فهل للتلاقي سبيل

فلو أنني مت منشوقكم ... غراما لما كان إلا قليل

تعللني بالتداني المنى ... وينشدني الدهر: صبر جميل

فقل لبثينة إن أصبحت ... بعيدا فلم يسل عنها جميل

أغض جفوني عن غيرها ... وسمعي عن اللوم فيها يميل ولم يزل على حاله من السجن إلى أن تحيل في جارية محسنة للغناء حسنة الصوت وضع موشحته التي أولها:

نازعك البدر اللياح ... بنت الدنان

فلم يدع لك اقتراح ... على الزمان وفيها يقول:

يا هل أقول للحسود ... والعيس تحدى

يا لائمي على السراح ... كانت أماني

أخرجها ذاك السماح ... إلى العيان وجعل يلقيها على الجارية حتى حفظتها، وأحكمت الغناء بها، وأهداها إلى ابن مردنيش بعدما أوصاها أنها متى استدعاها إلى الغناء وظفرت به في أطرب ساعة وأسرها غنته بهذه الموشحة، وتلطفت

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٨٦/٣

في شأن رغبتها في سراح قائلها، فلعل الله تعالى يجعل في ذلك سببا، واتفق أن ظفرت بما أوصاها به، وأحسنت غناء الموشحة، فطرب ابن مردنيش لسماع مدحه، وأعجبه مقاصد قائلها." (١)

٢٤٣٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ألا فأت في أبوابه كل مسلك ... ولا تك محلا حيثما قمت تقعد قال ابن سعيد: وأنشدني لنفسه:

ولما دجا ليل العذار بخده ... تيقنت أن الليل أخفى وأستر

وأصبح عذالي يقولون صاحب ... فأخلو به جهرا ولا أتستر وقال يمدح الأذفونش لعنهما الله تعالى:

حضرة الأذفنش لا برحت ... غضة (١) أيامها عرس

فاخلع النعلين تكرمة ... في ثراها إنها قدس قال: وأدخلوني إلى بستان الخليفة المستنصر، فوجدته في غاية الحسن كأنه الجنة، ورأيت على بابه بوابا في غاية القبح، فلما سألني الوزير عن حال فرجتي قلت: رأيت الجنة إلا أني سمعت أن الجنة يكون على بابها رضوان، وهذه على بابها مالك، فضحك واخبر الخليفة بما جرى، فقال له: قل له إنا قصدنا ذلك، فلو كان رضوان عليها بوابا لخشينا أن يرده عنها، ويقول له: ليس هذا موضعك، ولما كان هناك مالك أدخله فيها، وهو لا يدري ما وراءه، ويخيل أنها جهنم، قال: فلما أعلمني الوزير بذلك قلت له: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ (الأنعام: ١٢٤) .

٤ - وكان في زمان الياس بن المدور (٢) اليهودي الطبيب الرندي طبيب آخر كان يجري بينهما من المحاسدة ما يجري بين مشتركين في صنعة، فأصلح الناس بينهما مرارا، وظهر لإلياس من ذلك الرجل الطبيب ما ينفر الناس منه فكتب إليه:

---

(١) في الأصول: غادة.

(٢) ترجمة الياس في المغرب ١: ٣٣٦ وهو من شعراء المائة السادسة.." (٢)

٢٤٣٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"١١ - وقال خلف بن هرون يمدح الحافظ أبا محمد ابن حزام (١) :

يخوض إلى المجد والمكرمات ... بحار الخطوب وأهوالها

وإن ذكرت للعلا غاية ... ترقى إليها وأهوى لها وقال في المطمح فيه:

فقيه مستبط، ونبيه بقياسه مرتبط، ما تكلم تقليدا، ولا عدا (٢) اختراعا وتوليدا، ما تمنت به الأندلس أن تكون كالعراق، ولا حنت الأنفس معه إلى تلك الآفاق، أقام بوطنه، وما برح عن عطنه فلم يشرب ماء الفرات، ولم يقف عيشة الثمرات (٣) ، ولكنه أربى على من من ذلك غذي، وأزرى على من هنالك نعل وحذي، تفرد بالقياس، واقتبس نار المعارف أي اقتباس، فناظر بها أهل فاس، وصنف وحبر حتى أفنى الأنقاس، ونابذ الدنيا، وقد تصدت له بأفتن محيا، وأهدت إليه

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٩٣/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٢٨/٣

أعبق عرف وريا، وخلع الوزارة وقد كسته ملاها، وألبسته حلاها، وتجرد للعلم وطلبه، وجد في اقتناء نخبه، وله تآليف كثيرة، وتصانيف أثيرة، منها " الإيصال إلى فهم كتاب الخصال " وكتاب " الإحكام لأصول الأحكام " وكتاب " الفصل (٤) في الأهواء والملل والنحل " وكتاب " مراتب العلوم " (٥) وغير ذلك، مما لم يظهر مثله من هنالك، مع سرعة الحفظ، وعفاف اللسان واللحظ، وفيه يقول خلف بن هرون:

يخوض إلى المجد والمكرمات ... ولابن حزم في الأدب سبق لا ينكر، وبديهة لا يعلم انه روى فيها ولا

---

(١) المطمح: ٥٥ - ٥٦.

(٢) المطمح: تعدى.

(٣) كذا، ولعله: عشية السمرات.

(٤) م ب ق: القصد.

(٥) هذه رسالة نشرتها ضمن " رسائل ابن حزم " (القاهرة ١٩٥٤) .." (١)

٢٤٣٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"لا سطور، وإن كان الكاتب المذكور لا يحسن فيما يلقيه على القلم، فإنه يحسن كيف يصنع في مواطن الكرم، وله الوفاء الذي تحدث به فلان وفلان، بل سارت بشأنه في أقصى البلاد الركبان، وليس ذلك يقدح عندنا فيه، بل زاده لكونه دالا على صحة الباطن والسذاجة في الإكرام والتنويه، انتهى.

ولهذا الكاتب شعر يسقط فيه سقوط الأغبياء، وقد يتنبه فيه تنبه الأذكياء، فمنه قوله في **قصيدة يمدح حريزا** المذكور مطلعها:

يذكرني بهم العنبر ... وظلم ثناياهم سكر إلى أن قال:

ولولا معاليك يا ذا الندى ... لما كان في الأرض من يشعر

فلا تنكرن زحاما على ... ذراك وفي كفك الكوثر ومشى في موكبه وهم في سفر، وكان في فصل المطر والطين، فجعل فرسه في ذنب فرس ابن عكاشة، فلما أثارت يدا فرسه طينا جاء في عنق أميره، ففطن لذلك الأمير، فقال له: يا أبا محمد، تقدم، فقال: معاذ الله أن أسيء الأدب بالتقدم على أميري، فقال: فإن كان ذلك فتأخر مع الخيل، فقال: مثلي لا يزال عن ركابك في مثل هذه المواضع، فقال له: فقد والله أهلكتني بما ترمي يدا فرسك علي من الطين، فقال: أعز الله الأمير، يعذرني، فوالله ما علمت أن يد فرسي تصل إلى عنقك، فضحك ابن عكاشة حتى كاد يسقط عن مركوبه.

٤٠١ - وكان بسرقسطة غلام اسمه يحيى بن يطفت من بني يفرن، قد نشأ عند ملكها المقتدر بن هود، وتخلق بالركوب

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٥٥٥

والأدب، وكان في غاية الجمال والحلاوة والظرف فعلق بقلب ابن هود، وكتم حبه زمانا فلم ينكتم، فكتب له:

يا ظبي بالله قل لي ... متى ترى في حبالي." (١)

٢٤٣٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"فتراه من تحت المحاق كأنما ... غرق الكثير وبعضه لم يغرق وهو مأخوذ من قول ابن المعتز:

وانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر ٢٢ - وقال قاسم بن محمد المرواني (١) يستعطف المنصور بن أبي عامر، وقد سجنه لقول صدر عنه:

ناشدتك الله العظيم وحقه ... في عبدك المتوسل المتحرم

بوسائل المدح المعاد نشيدها ... في كل مجمع موكب أو موسم

لا تستبح مني حمى أرعاكه ... يا من يرى في الله أحمى محتمي ٢٣ - وقال الأصم المرواني (٢) يمدح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بجبل الفتح معارضا بائية أبي تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... بقصيدة طويلة منها:

ما للعدا جنة أوقى من الهرب ... أين المفر وخيل الله في الطلب

وأين يذهب من في رأس شاهقة ... إذا رمته سماء الله بالشهب ومنها:

وطود طارق قد حل الإمام به ... كالطور كان لموسى أيمن الرتب

لو يعرف الطود ما غشاه من كرم ... لم يبسط النور فيه الكف للسحب

---

(١) ترجمة قاسم بن محمد هذا في الجذوة: ٣١٠ وبغية الملتمس رقم: ١٢٩٦ وفيهما أبياته.

(٢) من شعراء زاد المسافر: ٨٤ وقال المراكشي في المعجب: ٢٨٤ إن جده هو الشريف الطليق؛ وبعض البائية في المصدرين والقطعة الثانية والخامسة في زاد المسافر.." (٢)

٢٤٣٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"خطير، وروض أدب مطير، غاص في طلب الغريب حتى أخرج دره المكنون، وبهرج بافتنانه فيه كل الفنون، وله نظم تتمنى الثريا أن تتوج به وتتقلد، ويود البدر أن يكتب ما اخترع فيه وولد، زهت به الأندلس وتاهت، وحاسنت ببدائعه الأشمس وباهت، فحسد المغرب فيه المشرق، وغص به من بالعراق وشرق، غير أنه نبت به أكنافها، وشمخت عليه آنافها، وبرئت منه، وزويت الخيرات فيها عنه، لأنه سلك مسلك المعري، وتجرد من التدين وعري، وأبدى الغلو، وتعدى الحق المجلو، فمجته الأنفس، وأزعجته الأندلس، فخرج على غير اختيار، وما عرج على هذه الديار، إلى أن وصل الزاب واتصل بجعفر ابن الأندلسية، مأوى تلك الجنسية، فناهيك من سعد ورد عليه فكرع، ومن باب ولج فيه وما قرع، فاسترجع

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٦١/٣

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٩٢/٣

عنده شبابه، وانتجع وبله وربابه، وتلقاه بتأهيل ورحب، وسقاه صوب تلك السحب، فأفرط في مدحه فيه في الغلو وزاد، وفرغ عنده تلك المزاد، ولم يتورع، ولا ثناه ذو ورع، وله بدائع يتحير فيها ويحار، ويخال لرقتها أنها أسحار، فغنه اعتمد التهذيب والتحرير، واتبع في أغراضه الفرزدق مع جرير، وأما تشبيهاته فخرق فيها المعتاد، وما شاء منها اقتاد، وقد أثبت له ما تحن له الأسماع، ولا تتمكن منه الأطماع، فمن ذلك قوله:

أليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

وبات لنا ساق يقوم على الدجى ... بشمعة صبح لاتقط ولاتطفا

أغن غضيض خفف اللين قده ... وثقلت الصهباء أجفانه الوطفا

ولم يبق إرعاش المدام له يدا ... ولم يبق إعنات التثني له عطفا

نزيف نضاه السكر إلا ارتجاجة ... إذا كل عنها الخصر حملها الردفا

يقولون حقف فوقه خيزرانة ... أما يعرفون الخيزرانة والحقفا

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا ... وقدت لنا الأزهار من جلدها لحفا." (١)

٢٤٣٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقد ساءني أني أراه ببلدة ... بها منسك منه عظيم ومشعر

وقد كان لي منه شفيع مشفع ... به يمحص به الله الذنوب ويغفر

أتى الناس أفواجا إليك كأنما ... من الزاب بيت أو من الزاب محشر

فأنت لمن مزق الله شمله ... ومعشره والأهل أهل ومعشر وله أيضا:

ألا طرقتنا والنجوم ركود ... وفي الحي أيقاظ وهن هجود

وقد أعجل الفجر الملمع خطوها ... وفي أخريات الليل منه عمود

سرت عاطلا غضبي على الدر وحده ... ولم يدر نحر ما دهاه وجيد

فما برحت إلا ومن سلك أدمعي ... قلائد في لباتها وعقود

ويا حسنها في يوم نضت سوالفا ... تريع إلى أترابها وتحيد

ألم يأتها أنا كبرنا عن الصبا ... وأنا بلينا والزمان جديد

ولا كالليالي ما لهن مواثق ... ولا كالغواني ما لهن عهود

ولا كالمعز ابن النبي خليفة ... له الله بالفخر المبين شهيد وله من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن رمان:

قفا بي فلا مسرى سرينا ولانسري ... وإلا نرى م شي القطا الوارد الكدر

قفا نتبين أين ذا البرق منهم ... ومن أين تأتي الريح طيبة النشر

لعل ثري الوادي الذي كنت مرة ... أزورهم فيه تضوع للسفر

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤١/٤

وإلافما واد يسيل بعنبر ... وإلا فما تدري الركاب ولا ندري

أكل الناس بالصبر لم تظنه ... كناس الظباء الدعج والشدن العفر

وهل عجبوا ألي أسئل عنهم ... وهم بين أحناء الجوانح والصدر

وهل علموا أني أيمم أرضهم ... وما لي بها غير التعسف من خبر

ولي سكن تأتي الحوادث دونه ... فيبعد عن عيني ويقرب من فكري." (١)

٢٤٣٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"٢١ - ولأبي كثير **الطريفي يمدح الناصر** بن المنصور (١) :

فتوح لها يهتز شرق ومغرب ... كما اطردت في السمهرية أكعب

تجلت على الدنيا شموس منيرة ... فلم يبق في ليل الكآبة غيهب

أقام بها الإسلام شدو مغرد ... وظلت بأرض الشرك بالخطب تخطب

فلا سمع إلا وهو قد مال نحوها ... ولا قلب إلا في مناها يقلب ٢٢ - وقال أبو عامر ابن الجد (٢) :

لله ليلة مشتاق ظفرت بها ... قطعتها بوصال اللثم والقبل

نعمت فيها بأوتار تعللني ... أحلى من المن أو أمنية الغزل

أحبب إلي بها إذ كلها سحر ... أراحت الصب من عذر ومن عذل ٢٣ - وقال الكاتب أبو عبد الله محمد الشلبي (٣) كاتب ملك افريقية عبد الواحد بن أبي حفص:

مد إلي الكاس من لحظه ... لا يحوج الشرب إلى الكاس

ومنذ حياني بآس فلم ... أيأس ولكن كان لي آسي

وقال لولا الناس قبلته ... ما أشأم الناس على الناس ٢٤ - وقال أبو بكر محمد بن الملح (٤) ، وهو من رجال الذخيرة، على لسان حال سوار مذهب:

أنا من الفضة البيضاء خالصة ... لكن دهتني خطوب غيرت جسدي

---

(١) المغرب ١: ٣١٩ واسمه عنده "كثير "، والطريفي نسبة إلى جزيرة طريف.

(٢) المغرب ١: ٣٤٢ وبغية الوعاة: ٢٧٥.

(٣) لم يرد ذكره في المغرب في القسم الخاص يشلب.

(٤) المغرب ١: ٣٨٣ والقلائد: ١٨٧ والذخيرة (٢: ١٨٢) ومسالك الأبصار ٨: ٢٥٧.." (٢)

٢٤٣٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٤٤

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٧٠

"أغر، لا وعده يخشى له أبدا ... خلف، ولا رأيه يؤتى من الزلل

قد جاوزت نطق الجوزاء همته ... به، وما زحلت عن مرتقى زحل

يأبى له أن يحل الذم ساحته ... ما صد من جلل أو سد من خلل ومنها:

إن لم تكن بكم حالي مبدلة ... فما انتفاعي بعلم الحال والبدل ٥٦١ - وقال ابن **الحداد يمدح المعتصم** بن صمادح:

عج بالحمى حيث الغياض العين ... فعسى تعن لنا مهاه الغين

واستقبلن أرج النسيم فدارهم ... ندية الأرجاء لا دارين

أفق إذا ما رمت لحظ شموسه ... صدتك للنقع المثار دجون

أنى أراع لهم وبن جوانحي ... شوق يهون خطبهم فيهون

أنى يهاب ضرابهم وطعانهم ... صب بألحاظ العيون طعين

فكأنما بيض الصفاح جداول ... وكأنما سمر الرماح غصون

ذرني أسر بين الأسنة والظبى ... فالقلب في تلك القباب رهين

يا ربة القرط المعير خفوقه ... قلبي، أما لحراكه تسكين

توريد خدك للصبابة مورد ... وفتور طرفك للنفوس فتون

فإذا رمقت فوحي ح بك منزل ... وإذا نطقت فإنه تلقين ومنها في وصف قصر:

رأس بظهر النون إلا أنه ... سام، فقبته بحيث النون

هو جنة الدنيا تبوأ نزلها ... ملك تملكه التقى والدين

فكأنما الرحمن عجلها له ... ليرى بما قد كان ما سيكون

وكأن بانيه سنمار فما ... يعدوه تحسين ولا تحصين." (١)

٢٤٤٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"خذ جناني عن جنة، ولسلني ... عن سنان، وخاطري عن حسام ٥٦٥ - وقال **القزاز يمدح ابن** صمادح، وخلط النسيب بالمديح:

نفى الحب عن مقلتي الكرى ... كما قد نفى عن يدي العدم

فقد قر حبك في خاطري ... كما قر في راحتيك الكرم

وفر سلوك عن فكرتي ... كما فر عن عرضه كل ذم

فحبي ومفخره باقيان ... لا يذهبان بطول القدم

فأبقى لي الحب خال وجد ... وأبقى له الفخر خال وعم ٥٦٦ - وقال أبو الحسن ابن الحاج:

أذوب اشتياقا يوم يحجب شخصه ... وإني على ريب الزمان لقاسي

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٠١/٤

وأذعر منه هيبة وهو المنى ... كما يذعر المخمور أول كاس وقال (١) :

أبا جعفر، مات فيك الجمال ... فأظهر خدك لبس الحداد

وقد كان ينبت نور الربيع ... فقد صار ينبت شوك القتاد

فهل كنت من عبد شمس فأخشى ... عليك ظهور شعار السواد وقال، وما أحكمه:

ما عجبي من بائع دينه ... بلذة يبلغ فيها هواه

---

(١) انظر المغرب ٢: ٢٨١ والقلائد: ١٤٤.." (١)

٢٤٤١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"لاتواصل إلا الشري ف البكريم المناصب

من له خير شاهد وله خير غائب

واجتنب وصل كل وغ د دنيء المكاسب

ابن الأبار

٥٨٥ - وقال الكاتب الحافظ أبو عبد الله ابن الأبار (١) :

لله نهر كالحباب ترقيشه سامي الحباب

يصف السماء صفاؤه فحصاه ليس بذي احتجاب

وكانما هو رقة من خالص الذهب المذاب

غارت على شطيه أب كار المنى عصر الشباب

والظل يبدو فوقه كالخال في خد الكعاب

لا بل أدار عليه خو ف الشمس منه كالنقاب

مثل المجرة جر في ها ذيله جون السحاب

وقال:

شتى محاسنه، فمن زهر على نهر تسلسل كالحباب تسلسلا

غربت به شمس الظهيرة لاتني إحراق صفحته لهيبا مشعلا

حتى كساه الدوح من أفنانه بردا بمزن في الأصيل مسلسلا

وكأنما لمع الظلال بمتنه قطع الدماء جمدن حين تحللا

وقال يمدح المستنصر صاحب إفريقية:

إن البشائر كلها جمعت للدين والدنيا وللأمم

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٠٣/٤

(١) أزهار الرياض ٣: ٢٢٣ وفيه القطعة التالية أيضا.." (١)

٢٤٤٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ولما التقينا للوداع غدية وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كأن عيوننا لجري الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي، وأبرأتني من توجعي، ومكنتني من رضابها، وفتنتني بلالها وخضابها، فقلت:

أباح لطيفي طيفها الخد والنهدا فعض بها تفاحة واجتنى وردا

ولو قدرت زارت على حال يقظة ولكن حجاب البين ما بيننا مدا

أما وجدت عنا الشجون معرجا ولا وجدت منا خطوب النوى بدا

سقى الله صوب القطر أم عبيدة كما قد سقت قلبي على حره بردا

هي الظبي جيدا، والغزالة مقلة، وروض الربى عرفا، وغصن النقا قدا

فكرر استجادته، وأكثر استعادته، فأمر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه.

قال الفتح (١) : وأخبرني ابن اللبانة أنه استدعاه ليلة إلى مجلس قد كساه الروض وشيه، وامتثل الدهر فيه أمره ونهيه، فسقاه الساقي وحياه، وسف له الأنس عن مونق محياه، فقام للمعتمد مادحا، وعلى دوحة تلك النعماء صادحا، فاستجاد قوله، ةأفاض عليه طوله، فصدر وقد امتلأت يداه، وغمره جوده ونداه، فلما حل بمنزلة وافاه رسوله بقطيع وكأس من بلار، قد أترعا بصرف العقار، ومعهما:

جاءتك ليلا في ثياب نهار من نورها وغلالة البلار

كالمشتري قد لف من مريخه إذ لفه في الماء جذوة نار

لطف الجمود لذا وذا فتألفا لم يلق ضد ضده بنفار

---

(١) القلائد: ٦.." (٢)

٢٤٤٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"والإحكام وغيرهما:

إن في الموت والمعاد لشغلا وإدكارا لذي النهى وبلاغا

فاغتنم خطتين قبل المنايا صحة الجسم يا أخي والفراغا

٢٨ - وقال أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني من أهل جليانة من عمل وادي آش (١) :

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١١٩/٤

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٧٩/٤

ألا إنما الدنيا بحار تلاطمت فما أكثر الغرقى على الجنبات

وأكثر من صاحبت يغرق إلفه وقل فتى ينجى من الغمرات

وكان المذكور من أهل العلم والأدب، رحل وحج وتجول في البلاد، ونزل القاهرة المعزية، وكان أحد السياحين في الأرض، وله تآليف منها جامع أنماط الوسائل في القريض والخطب والرسائل وأكثره من نظمه ونثره، رحمه الله تعالى.

٢٩ - وقال عبد العليم بن عبد الملك بن حبيب القضاعي الطرطوشي:

وما الناس ألا كالصحائف غيرت وألسنهم إلا كمثل التراجم

إذا اشتجر الخصمان في فطنة الفتى فمقوله في ذاك أعدل حاكم

٣٠ - وقال أبو الحكم عبد المحسن البلنسي:

من كان للدهر للدهر خدنا في تصرفه أبدت له صفحة الدهر الأعاجيبا

من كان خلوا من الآداب سربله مر الليالي على الأيام تأديبا

٣١ - وقال أبو حاتم عمر بن محمد بن فرج من أهل ميرتلة، مدينة بغرب الأندلس، يمدح شهاب الأندلس، يمدح شهاب القضاعي (٢) :

---

(١) مرا في ج ٢: ٦١٤.

(٢) م: يمدح بها شهاب القضاعي المشهور وهي.." (١)

٢٤٤٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا ما صورته: ولقد نزل بنا العدو - قصمه الله تعالى - سنة سبع وعشرين وخمسمائة، فجاس ديارنا، وأسر جيرتنا، وتوسط بلادنا في عدد حدد الناس عدده فكان كثيرا، وإن لم يبلغ ما حددوه، فقلت للوالي والمولى عليه: هذا عدو الله قد في الشُرك والشبكة، فلتكن عندكم بركة، ولتكن منكم إلى نصرة الدين المتعينة عليكم حركة، فليخرج عليه جميع الناس حتى لا يبقى منهم أحد في جميع الأقطار، فيحاط به، فإنه هالك لا محالة إن يسركم الله له، فغلبت الذنوب، ورجفت بالعاصي القلوب، وصار كل أحد من الناس ثعلبا يأوي إلى وجاره، وإن رأى المكيدة بجاره، فإن لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، عنوان على النهايات.

قصيدة الوقشي في مدح أبي يعقوب

وقال أبو جعفر الوقشي البلنسي (١) نزيل مالقة يمدح أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي:

أبت غير ماء بالنخيل ورودا وهامت به عذب الجمام برودا

وقالت لحاديها أثم زيادة على العشر في وردي له فأزيدا

غلبتك ما هذا القنوع وما أنا عهدتك لا تثنين عنه وريدا

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٢٩/٤

أنونا إذا ما كنت منه قريبة وضبا إذا ما كان عنك بعيدا

ردي حضرة الملك الظليل رواقه لعمري ففيها تحمدين ورودا

بحيث إمام الدين يوسع فضله جميع البرايا مبدئا ومعيدا

---

(١) البلنسي: سقطت من ق؛ وقد كان أبو جعفر الوقشي وزيرا لابن همشك، وهو ممدوح الرصافي البلنسي.." (١)

٢٤٤٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"هنالك بين الغصن والقطر والصبا ... وزهر الربى ولدت آدابي الغرا

إذا نظم الغصن الحيا قال خاطري ... تعلم نظام النثر من ههنا شعرا

وإن نثرت ريح الصبا زهر الربى ... تعلمت حل الشعر أسبكه نثرا

فوائد أسحار هناك اقتبستها ... ولم أر روضا غيره يقرئ السحرا

كأن هزيز الريح يمدح روضها ... فتملأ فاه من أزاهرها درا

أيا زنقات (١) الحسن هل فيك نظرة ... من الجرف الأعلى إلى السكة الغرا (٢)

فأنظر من هذي لتلك كأنما ... أغير إذ غازلتها أختها الأخرى

هي الكاعب الحسناء تمم حسنها ... وقدت لها أوراقها حللا خضرا

إذا خطبت أعطت دراهم زهرها ... وما عادة الحسناء أن تنقد المهرا

وقامت بعرس الأنس قينة أيكها ... أغاريدها (٣) تسترقص الغصن النضرا

فقل في خليج يلبس الحوت درعه ... ولكنه لا يستطيع بها نصرا

إذا ما بدا فيها الهلال رأيته ... كصفحة سيف وسمها قبعة صفرا

وإن لاح فيها البدر شبهت متنه ... بشط ل جين ضم من ذهب عشرا

وفي جرفي روض هناك تجافيا ... بنهر، يود الأفق لو زاره فجرا

كأنهما خلا صفاء تعاتبا ... وقد بكيا من رقة ذلك نهرا

وكم لي بأبيات الحديد (٤) عشية ... من الأنس ما فيه سوى أنه مرا

عشايا كأن الدهر غض (٥) بحسنها ... فأجلت بساط البرق (٦) أفراسها الشقرا

عليهن أجري خيل دمعي بوجنتي ... إذا ركبت حمرا ميادينها الصفرا (٧)

---

(١) الزنقات: من متنزهات مرسية، وفي ص ق: رنقات، وفي الإحاطة: رائعات.

(٢) الإحاطة: الخضرا.

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٤٧٧

(٣) الإحاطة: أيكة، أغادرها.

(٤) الإحاطة: بذا الباب الجديد.

(٥) ق ص: عشيات كان الدهر غضا.

(٦) الإحاطة: الأنس.

(٧) لم يرد هذا البيت في الإحاطة.." (١)

٢٤٤٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"أعددت شيئا ترجو النجاة به ... فقلت: أعددت رحمة الله وكتب يهنئ قاضي الجماعة أبا القاسم ابن بقي برسالة منها: لأن محله (١) دام عمره، وامتثل (٢) نهيه الشرعي وأمره، أعلى رتبة وأكرم محلا، من أن يتحلى بخطة هي به تتحلى، كيف يهنأ بالقعود لسماع دعاوى الباطل، والمعاناة لإنصاف الممطول من الماطل، والتعب في المعادلة، بين ذوي المجادلة، أما لو علم المتشوفون إلى خطة الأحكام، المستشرفون (٣) إلى ما لها من التبسط والاحتكام، ما يجب لها من اللوازم، والشروط الجوازم، كبسط الكنف، ورفع الجنف، والمساواة بين العدو ذي الذنب، والصاحب بالجنب، وتقديم ابن السبيل، على ذي الرحم والقبيل، وإيثار الغريب، على القريب، والتوسع في الأخلاق، حتى لمن ليس له من خلاق، إلى غير ذلك مما علم قاضي الجماعة أحصاه، واستعمل خلقه الفاضل أدناه وأقصاه، لجعلوا خمولهم مأمولهم، وأضربوا عن ظهورهم، فنبذوه وراء ظهورهم، اللهم إلا من أوتي بسطة في العلم، ورسا طودا في ساحة الحلم، وتساوى ميزانه في الحب والسلم، وكان كمولانا (٤) في المماثلة بين أجناس الناس، فقصاراه أن يتقلد الأحكام للأجر، لا للتعنيف والزجر، ويتولاها للثواب، لا للغلظة في رد الجواب، ويأخذها لحسن الجزاء، لا لقبيح الاستهزاء، ويلتزمها لجزيل الذخر، لا للإزراء والسخر، فإذا كان كذلك، وسلك المتولي هذه المسالك، وكان مثل قاضي الجماعة ولا مثل له، ونفع الحق به علله ونقع غلله، فيومئذ تهنى به خطة القضاء، وتعرف ما لله تعالى عليها من اليد البيضاء.

ورحل إلى مراكش في جهاز بنت بلغت التزويج، وقصد دار الإمارة مادحا،

---

(١) الإحاطة: قدره.

(٢) الإحاطة: وامتد.

(٣) الإحاطة: المشتاقون.

(٤) الإحاطة: كقاضي الجماعة.." (٢)

٢٤٤٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٤/٥

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٨/٥

"وتميل من أصغى لها فكأنني ... عاطيته منها كؤوس عقار

قذفت بحور الفكر منها جوهرا ... لما وصفت أنامل ببحار

لا زلت للإسلام سترا كلما ... أم الحجيج البيت ذا الأستار

وبقيت يا بدر الهدى تجري بما ... شاءت علاك سوابق الأقدار انتهت.

ولابن زمرك السابق قصيدة أخرى قالها بعد موت لسان الدين ابن الخطيب وخلع السلطان أبي العباس أحمد ابن أبي سالم الذي قتل ابن الخطيب في دولته، وكان سلطان الأندلس موئلا للسلطان أحمد المذكور، ولذلك امتعض لرده لملكه، فقال ابن زمرك وزير صاحب الأندلس بعد ابن الخطيب هذه **القصيدة يمدح بها** سلطانه أثناء وجهته لتجديد الدولة الأحمدية المذكورة صدر عام تسعة وثمانين وسبعمائة (١) :

هب النسيم على الرياض مع السحر ... فاستيقظت في الدوح أجفان الزهر

ورمى القضيب دراهما من نوره ... فاعتاض من طل الغمام بها درر

نثر الأزاهر بعدما نظم الندى ... يا حسن ما نظم النسيم وما نثر

قم هاتها والجو أزهر باسم ... شمسا تحل من الزجاجة في قمر

إن شجها بالماء كف مديرها ... ترميه من شهب الحباب بها شرر

نارية نورية من ضوئها ... يقد (٢) السراج لنا إذا الليل اعتكر

لم يبق منها الدهر إلا صبغة ... قد أرعشت في الكأس من ضعف الكبر

من عهد كسرى لم يفض ختامها ... إذ كان يدخر كنزها فيما دخر

كانت مذاب التبر فيما قد مضى ... فأحالها ذوب اللجين لمن نظر

جدد بها عرس الصبوح فإنها ... بكر تحييها الكرام مع البكر

---

(١) انظر أزهار الرياض ٢: ٣٥ - ٣٨.

(٢) ق ص: يقدح، واقرأ: قدح.." (١)

٢٤٤٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"عمرو بن دينار: أدركت سبعة من الصحابة يقولون: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، قلت: قال مالك: يستتاب.

ومنه (١) : كان عضد الدولة يحب العلم والعلماء، فكان مجلسه يحتوي على عدد منهم أكثرهم الفقهاء والمتكلمون، وكان يعقد لهم مجالس للمناظرة، فقال لقاضيه بشر بن الحسن: إن مجلسنا خال من عاقل من أهل الإثبات ينصر مذهبه، فقال: إنما هم عامة يرون الخير وضده، ويعتقدونهما جميعا، وإنما أراد ذم القوم، ثم **أقبل يمدح المعتزلة**، فقال عضد الدولة: محال أن يخلو مذهب طبق الأرض من ناصر فانظر، قال: بلغني أن بالبصرة شيخا يعرف بأبي الحسن

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٧٧/٥

الباهلي، وفي رواية أبي بكر ابن مجاهد، وشابا بابن الباقلاني، فكتب إليهما، فلما وصل الكتاب قال الشيخ: قوم كفرة – لأن الديلم كانوا روافض – لا يحل لنا أن نطأ بساطهم، فقال الشاب: كذا قال ابن كلاب والمحاسبي ومن في عصره: إن المأمون فاسق لا يحضر مجلسه، حتى ساق أحمد بن حنبل إلى طرسوس، وجرى عليه ما عرف، ولو ناظروه لكفوه عن هذا الأمر، وتبين له ما هم عليه بالحجة، وأنت أيضا أيها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجري على الفقهاء ما جرى على أحمد. ويقولون بخلق القرآن ونفي الرؤية، وها أنا خارج إن لم تخرج، قال الشيخ: إن شرح الله صدرك لهذا فاخرج، فرد الله به الكرة.

حفظ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم المنتقى والمرسل أمثال المنزل، ثم انتقي من ذلك صحة وفصاحة ما يبلغ حجم المصحف أو يربي عليه، فهل وجدت فيه ما يشبه أو ينزع إليه أشهد أنه من عند الله، تنزيل من لدنه.

أول إعجاز القرآن الجهل بنوعه من جنس الكلام، فإنه لا يدخل في مضمار الشعر، ولا ينخرط في سلك الخطب، ولا المواعظ والمقامات والكتب، ولا في شيء مما يؤلف التخاطب به، وتعرف فيه طبقات أهل مذهبه، فإن

---

(١) راجع هذا الخبر في أزهار الرياض ٣: ٧٩ وترجمة الباقلاني السابقة: ٢٤٦ وما بعدها.." (١)

٢٤٤٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ووزنا، ومن قال يمحى قال فيه تمحين كتخشين بناء ووزنا، ويقال المضارع للواحدة في اللغة الأولى تمحين كتدعين، إعرابا ووزنا وتصريفا، وقد تقدم في كلام المنصف، وعلى الثانية كما يقال لها من رمى إعرابا ووزنا وتصريفا، وعلى الثالثة كما يقال لها من تخشى أيضا، وقد تقدما، وليس ما وقع في السؤال كما نقل من خط بعض الشارحين أنه يقال فيها تمحون كتفرحن بشيء، وأمر التثنية ظاهر؛ انتهى بحروفه.

وما قاله رحمه الله تعالى في الاعتذار عن ابن خميس هو اللائق بمقامه، فإن مكان ابن خميس من العلوم غير منكر، وقد مدحه ابن خطاب بقوله:

رقت حواشي طبعك ابن خميس ... فهفا قريضك لي وهاج رسيسي

ولمثله يصبو الحليم ويمتري ... ماء الشؤون به وسير العيس

لك في البلاغة، والبلاغة بعض ما ... تحويه من أثر، محل رئيس

نظم ونثر لا تبارى فيهما ... عززت ذاك وذا بعلم الطوسي يعني أبا حامد الغزالي.

[ترجمة ابن خميس]

وقال لسان الدين ابن الخطيب في " عائد الصلة " في حق أبي عبد الله محمد ابن خميس التلمساني المذكور ما صورته (١) : كان رحمه الله تعالى نسيج وحده زهدا وانقباضا وبأوا (٢) وهمة، حسن الشيبة، جميل الهيئة، سليم الصدر، قليل التصنع، بعيدا عن الرياء، عاملا على السياحة والعزلة، عارفا بالمعارف القديمة،

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٠٢/٥

(١) ترجمة ابن خميس (محمد بن عمر بن محمد بن عمر الحجري الرعيني) في أزهار الرياض ٢: ٣٠١ وبغية الوعاة: ٨٦.

(٢) أزهار الرياض: وأدبا.." (١)

٢٤٥٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"هذي بدائع حكمة أنشأتها ... بإشارة المولى أبي الحجاج

وسع الأنام بفضله وبعدله ... وبحلمه وبجوده الثجاج

من آل نصر نخبة الملك الرضى ... أمن المروع هم وغيث الراجي

من آل قيلة ناصري خير الورى ... والخلق بين تخاذل ولجاج

ماذا أقول وكل قول قاصر ... في وصف بحر زاخر الأمواج

منه لباغي العرف در فاخر ... ولمن يعادي الدين هول فاجي

دامت سعودك في مزيد والمنى ... تأتيك أفواجا على أفواج وقال من المطولات:

لمن المطايا في السراب سوابحا ... تفلي الفلاة غواديا وروائحا

عوج كأمثال القسي ضوامر ... يرمين في الآفاق مرمى نازحا وقال يمدح، ويصف مصنعا سلطانيا (١) :

زارت تجر بنخوة (٢) أذيالها ... هيفاء تخلط بالنفار دلالها

فالشمس من حسد لها مصفرة ... إذ قصرت عن أن تكون مثالها

وافتك تمزج لينها بقساوة ... قد أدرجت طي العتاب نوالها

كم رمت كتم مزارها لكنه ... صحت دلائل لم تطق إعلاها

تركت على الأرجاء عند مسيرها ... أرجا كأن المسك فت خلالها

ما واصلتك محبة وتفضلا ... لو كان ذاك لواصلن إفضالها

لكن توقعت السلو فجددت ... لك لوعة لا تتقي ترحالها

فوحبها (٣) قسما يحق بروره ... لتشجمنك في الهوى أهوالها

(١) انظر نثير فرائد الجمان: ٢٤١.

(٢) نثير: تجرر نخوة.

(٣) ق: فوحقها.." (٢)

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٥٩/٥

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٣٦/٥

٢٤٥١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وليس النوى بالطبع مرا، وإنما ... لكثرة ما شقت عليه المرائر (١) وقال:

يا بارقا قاد الخيال فأومضا ... اقصد بطيفك مدنفا قد غمضا

ذاك الذي قد كنت تعهد نائما ... بالسهد من بعد الأحبة عوضا

لا تحسبني معرضا عن طيفه ... لكن منامي عن جفوني أعرضا ومنها:

عجب الوشاة لمهجتي أن لم تذب ... يوم النوى وتشككت فيما مضى

خفيت لهم من سر صبري آية ... ما فهمت إلا سليمان الرضى

لله درك ناهجا سبل الهوى ... فلمثله أمر الهوى قد فوضا

أمنت نملا فوق خدك سارحا ... وسللت سيفا من جفونك منتضى وقال في المدح:

حريص على جر الذوائب والقنا ... إذا كعت الأبطال والجو عابس

ويعتنق الأبطال، لولا سقوطها ... لقلت: لتوديع أتته الفوارس

إذا اختطفتهم كفه فسروجهم ... مجال، وهم في راحتيه فرائس وقال يمدح السلطان أبا الوليد ابن نصر عند قدومه من فتح أشكر (٢) :

بحيث البنود الحمر والأسد الورد ... كتائب سكان السماء لها جند (٣)

وتحت لواء النصر ملك هو الورى (٤) ... تضيق به الدنيا إذا راح أو يغدو

---

(١) أخذه من قول الشاعر:

وما اخضر ذاك الخال نبتا وإنما ... لكثرة ما شقت عليه المرائر (٢) يريد السلطان إسماعيل بن فرج، هاجم حصن أشكر سنة ٧٢٤، وأشكر من عمل بسطة، وفي ق ص: أشكو؛ وانظر الكتيبة: ٧٧ - ٧٩.

(٣) حذف بعد هذا البيت أبياتا مثبتة في الكتيبة.

(٤) الكتيبة: الشرع ... الهدى.." (١)

٢٤٥٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وصار صاحب أمره إلى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلا نفعه الله تعالى غدوة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبعمائة، وذلك لتاريخ خلع سلطانه وخلافة أخيه أمير المسلمين أبي الجيوش مكانه، ومولده برندة سنة ستين وستمائة. وكان رحمه الله تعالى علما في الفضيلة والسراوة ومكارم الأخلاق، كريم لنفس واسع الإيثار، متين الحرمة عالي الهمة، كاتبا بليغا أديبا شاعرا، حسن الخط يكتب خطوطا على أنواع كلها جميلة الانطباع، خطيبا فصيح القلم زاكي الشيم، مؤثرا لأهل العم والأدب برا بأهل الفضل والحسب، نفقت بمدته للفضائل أسواق، وأشرقت بإمداده للأفاضل آفاق. ورحل

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٩٢/٥

للمشرق كما سبق، فكانت إجازته البحر من المرية، فقضى فريضة الحج، وأخذ عمن لقي هنالك من الشيوخ، فمشيخته متوافرة، وكان رفيقه كما مر الخطيب أبا عبد الله ابن رشيد الفهري، فتعاونا على هذا الغرض، وقضيا منه كل نفل ومفترض، واشتركا فيمن أخذا عنه من ال أعلام، في كل مقام، وكانت له عناية بالرواية وولوع بالأدب، وصبابة باقتناء الكتب، جمع من أمهاتها العتيقة، وأصولها الرائقة الأنيقة، ما لم يجمعه في تلك الأعصر أحد سواه، ولا ظفرت به يداه، أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحاق ابن أبي العاصي، وتدبج معه رفيقه أبو عبد الله ابن رشيد وغير واحد، وكان ممدحا، وممن مدحه الرئيس أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي والرئيس أبو الحسن ابن الجياب، وناهيك بهما.

ومن بديع مدح ابن الجياب له قصيدة رائقة يهنيه فيها بعيد الفطر منها في أولها (١) :

يا قادما عمت الدنيا بشائره ... أهلا بمقدمك الميمون طائره

ومرحبا بك من عيد تحف به ... من السعادة أجناد تظافره

---

(١) الإحاطة ٢: ٢٨٥.." (١)

٢٤٥٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"قال ابن الصباغ: من شعر ابن لب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا القلب ثار أثار ادكارا ... لقلبي فأذكى عليه أوارا

تروم جفوني لنار الهوى ... خمودا فتهمي دموعا غزارا

فماء جفوني يسح انهمالا ... ونار فؤادي تهيج استعارا

أطيل العويل صباحا مساء ... كئيبا ولست أطيق اصطبارا

رقيت مراقي للحب شتى ... فأفنى مرارا وأحيا مرارا

أحن اشتياقا لريح سرت ... وأبدي هياما لبرق أنارا

حنينا وشوقا إلى معلم ... حوى شرفا خالدا لا يجارى

به أسكن الله أسمى الورى ... نبيا كريما وصحبا خيارا

هو المصطفى المنتقى المجتبى ... أرى معجزات وآيا كبارا

يحق علينا ركوب البحار ... وجوب القفار إليه ابتدارا ومنها:

فيا فوز من فاز في طيبة ... بلثم المغاني جدارا جدارا

وألصق خدا على تربها ... وأكمل حجا بها واعتمارا

وأهدى السلام لخير الأنام ... على حين وافى عليه مزارا

فيا هادي الخلق دار نعيم ... تناهت جمالا وطابت قرارا

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٩٩/٥

لأنت الوسيلة والمرتجى ... ليوم يرى الناس فيه سكارى
وما هم سكارى، ولكنهم ... دهتهم دواه فهاموا حيارى
ترى المرء للهول من أمه ... ومن أقربيه يطيل الفرارا
وكل يخاف على نفسه ... فيكسوه خوف الإله انكسارا
فصلى الإله، رسول الهدى، ... عليك، وأبقى هداك منارا
وقدس ربي ثرى روضة ... يعم الجهات سناها انتشارا." (١)

٢٤٥٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"الطنجالي وابن الشاط.

وله تواليف منها وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم والأنوار السنية في الكلمات السنية والدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار، والقوانين الفقهية وتلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية وكتاب تقريب الوصول إلى علم الأصول وكتاب النور المبين في قواعد عقائد الدين، وكتاب المختصر البارع في قراءة نافع وكتاب أصول القراء الستة غير نافع وكتاب الفوائد العامة في لجن العامة إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغير ذلك، وله فهرسة كبيرة اشتملت على جملة كبيرة من علماء المشرق والمغرب.

ومن شعره قوله في الأبيات الغينية ذاهبا مذهب المعري وابن المظفر والسلفي وأبي الحجاج ابن الشيخ وأبي الربيع ابن سالم وابن أبي الأحوص وغيرهم من علماء المشرق والمغرب:

لكل بني الدنيا مراد ومقصد ... وإن مرادي صحة وفراغ
لأبلغ في علم الشريعة مبلغا ... يكون به لي للجنان بلاغ
ففي مثل هذا فلينافس أولو النهى ... وحسبي من دار الغرور بلاغ
فما الفوز إلا في نعيم مؤبد ... به العيش رغد والشراب يساغ وقال:
أروم امتداح المصطفى فيردني ... قصوري عن إدراك تلك المناقب
ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر ... ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب
ولو أن أعضائي غدت ألسنا إذا ... لما بلغت في المدح بعض مآربي
ولو أن كل العالمين تألفوا ... **على مدحه لم** يبلغوا بعض واجب
فأمسكت عنه هيبة وتأدبا ... وعجزا وإعظاما لأرفع جانب." (٢)

٢٤٥٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٥١٠

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٥١٥

"إن نظم أنساك أبا ذؤيب برقته، ونصيبا بمنصبه ونخوته، وإن كتب أربى على ابن مقلة بخطه، وإن أنشأ رسالة أنساك العماد بحسن مساقها وضبطه، وهو رب هذا الشان، وفارس هذا الميدان، ومع تفننه في الشعر فهو في العلوم قد نبغ، وما بلغ أحد من شعراء عصره منه ما بلغ، بل سلموا التقدم فيه إليه، وألقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه، ودخلوا تحت راية الأدب التي حمل، إذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس في الحمل، أنشدني لنفسه يمدح أمير المسلمين أبا الحجاج يوسف ابن أمير المسلمين أبا الوليد إسماعيل عم أبينا ابن جدنا الرئيس الأمير أبي سعيد فرج هذه القصيدة البارعة، وحذف منها الراء المهملة (١) :

قسما بوضاح السنا الوهاج ... من تحت مسدول الذوائب داج

وبأبلج بالمسك خطت نونه ... من فوق وسنان اللاحظ ساجي

وبحسن خد دبجت صفحاته ... فغدت تحاكي مذهب الديباج

وبمبسم كالعقد نظم سلكه ... ولمى حكى الصهباء دون مزاج

وبمنطق تصبو القلوب لحسنه ... أنسى المسامع نغمة الأهزاج

وبمائس الأعطاف تثنيه الصبا ... فيميس كالخطي يوم هياج

ومنعم مثل الكثيب يقله ... مستضعف يشكو من الإدماج

وبموعد للوصل أنجز فجأة ... من بعد طول تمنع ولجاج

وبأكؤس أطلعن في جنح الدجى ... شمس السلافة في سماء زجاج

وحدائق سحب السحاب ذيوله ... فيها وبات لها النسيم يناجي

وجداول سلت سيوفا عندما ... فجئت بجيش للصبا عجاج

وبأقحوان قد تضاحك إذ بكت ... عين الغمام بمدمع ثجاج

وقدود أغصان يملن كأنها ... تخفي حديثا بينها وتناجي

وحمائم يهتفن شجوا بالضحى ... فهديلهن لذي الصبابة شاجي

---

(١) الأزهار: ١٩١.." (١)

٢٤٥٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"إن المعالي والعوالي والندى ... والبأس طوع يدي أبي الحجاج

ملك تتوج بالمهابة عندما ... لم يستجز بالدين لبس التاج

وأفاض حكم العدل في أيامه ... فالحق أبلج واضح المنهاج

هو منقذ العني، ومغني المعتفي ... ومذلل العاتي، وغوث اللاجي

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٢٧/٥

ماضي العزيمة، والسيوف كليلة ... طلق المحيا، والخطوب دواجي
علم الهدى، والناس في علياء قد ... ضلوا لوقع الحادث المهتاج
غيث الندى، والسحب تبخل بالحيا ... والمحل يبدي فاقة المحتاج
ليث الوغى، والخيل تزجي بالقنا ... والبيض تنهل في دم الأوداج
يتقشع الإظلام إذ يبدو له ... وجه كمثل الكوكب الوهاج
من آل قيلة من ذؤابة سعدها ... أعلى بني قحطان دون خلاج
حيث العلا ممدودة الأطناب لم ... تخلق معالمها يد الإنهاج
والأعوجيات السوابق تمتطى ... فتظلل الآفاق سحب عجاج
والبيض والأسل العوامل تقتضي ... مهج الكماة بأبلغ الإزعاج
مجد ليوسف جمعت أشتاته ... أعيا سواه بعد طول علاج
مولاي هاك عقيلة تزهو على ... أخواتها كالغادة المغناج
إنشاء عبد خالص لك حبه ... ومن العبيد مداهن ومداجي
آوى إلى أكناف نعماك التي ... ليست إليه صلاتها بخداج
سباق ميدان البلاغة والوغى ... لشعاب كل منهما ولاج
جانبت أخت الزاي منها عامدا ... فأتت من الإحسان في أفواج
فافتح لها باب القبول وأول من ... أهداكها ما يبتغي من حاج ثم قال بان الأحمر: وأنشدني أيضا لنفسه يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله أبا عنان فارس ملك المغرب (١) :

---

(١) الأزهار: ١٩٢.." (١)

٢٤٥٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"أيعود الحسن من بعد الصبا ... قلما أدبر شيء فرجع وقال:
اغتنم غفلة الزمان وبادر ... لذة العيش ما بقيت سليما
أمر هذي الحية أيسر من أن ... تغتدي فيه لائما أو ملوما وقال:
لا تغرنك صولة الجاه يوما ... أو تظنن أنها تتمادى
صولة الجاه لفح نار ولكن ... كل نار لا بد تلفى رمادا وقال:
تنح عن الناس مهما استطعت ... ولا تك في الناس راغب
من اعتمد الناس يشقى ولا ... يرى غير منتقد عائب وقال:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٥٢٨

لا تقل يوما أنا ... فتقاسي محنا

من يعظم نفسه ... يلق هونا وعنا

شر ما يأتي الفتى ... مدحه لو فطنا وقال:

الناس إخوان ذي الدنيا وإن قبحت ... أفعاله، وغدا لا يعرف الدنيا

يعظمون أخا الدنيا وإن عثرت ... يوما به أولغوا فيه السكاكينا وقال:

العدل روح بها تحيا البلاد كما ... هلاكها أبدا بالجور ينحتم." (١)

٢٤٥٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"الشرور، وركونا للعافية، وأنشدت على قبره الذي ووريت به جثته بالقلعة ظاهر المدينة قصيدة أديت فيها بعض حقه:

بني الدنيا بني لمع السراب ... " لدوا للموت وابنوا للخراب " انتهى المقصود من الترجمة. وكان يصف لسان الدين بمقربي وجليسي، كما سبقت الإشارة إليه من كلام لسان الدين فيما خاطب به ابن أبي رمانة والله يسبل على الجميع رداء عفوه سبحانه. وقد تقدم أنه شفع لابن الخطيب عند أهل الأندلس، ولذلك قال يخاطبهم:

سمي خليل الله أحييت مهجتي ... وعجالني منك الصريخ على بعد

فإن عشت أبلغ فيك نفسي عذرها ... وإن لم أعش فالله يجزيك من بعدي [ثناء المغاربة والمشارقة على لسان الدين]

وقال الرئيس الأمير الأديب أبوالوليد إسماعيل ابن الأحمر في حق ابن الخطيب ما صورته (١) : هو شاعر الدنيا، وعلم المفرد والثنيا، وكاتب الأرض، إلى يوم العرض، لا يدافع مدحه في الكتب، ولا يجنح إلى العتب، آخرمن تقدم في الماضي، وسيف مقوله ليس بالكهام إذ هوالماضي، وإلا فانظر كلام الكتاب الأول من العصبة، كيف كان فيهم بالإفادة صاحب القصبة، للبراعة، باليراعة، وبه أسكت صائلهم، وما حمدت بكرهم وأصائلهم، للجزالة المشربة بالحلاوة، الممكنة من مفاصل الطلاوة، وهونفيس العدوتين ورئيس الدولتين، وبالإطلاع على العلوم العقلية، والإمتاع الفهوم النقلية، لكن

---

(١) هذا نص ما قاله في نثير فرائد الحمان ٢٤٢ وانظر أزهار الرياض ١: ١٩١.." (٢)

٢٤٥٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وللعلم فخر الدين والفتك بالعدا ... بأوت به يا ابن الخطيب على الفخر

فيهنيك عيد الفطر ... ويثني بما أوليت من نعم غر

جبرت مهيضا من جناحي ورشته ... وسهلت لي من جانب الزمن الوعر

وبوأتني من ذروة العز معتلى ... وشرفتني من حيث أدري ولا أدري

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٥٧٩

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦/٢٤

وسوغتني الآمال عذبا مسلسلا ... وأسميت من ذكري ورفعت من قدري

فدهري عيد بالسرور وبالمنى ... وكل ليالي العمر لي ليلة القدر

فأصبحت مغبوطا على خير نعمة ... يقل لأدناها الكثير من الشكر وهي طويلة؛ انتهى.

قلت هذا الرئيس ابن زمرك صرح هنا بأنه بجاه لسان الدين ابن الخطيب أدرك من العز ما أدرك ثم أنقلب عليه مع الدهر وكفر نعمته وبها أشرك وحرك من دواعي قتله ما حرك وكم من صديق لك ضرك وعقك بعدما برك وسائك إثر ما سرك ولذا رأيت بخط ابن لسان الدين على هامش قوله في هذه القصيدة " ومد ظلال الأمن – إلخ " ما صورته: هذا مدحه لحاه الله وعلى قوله " وبوأتني من ذروة العز – إلخ " ما مثاله هكذا شهادتك لحقه ثم تحولك عنه وكفر نعمته اغرب أغرب أخزاك الله؛ وانتهى

وكتب بهامش أول ترجمته من الإحاطة ما نصه: اتبعه الله خزيا وعامله بما يستحقه فبهذا ترجمه والدي مولاه الذي رفع من قدره فيه ولم يقتله أحد غيره كفانا الله تعالى شر من أحسنا إليه. وكتب أيضا تحت هذا ما مثاله: هذا الوغد ابن زمرك من شياطين الكتاب ابن حداد بالبيازين قتل أباه بيده أوجعه ضربا فمات من ذلك وهوأخس عباد الله تربية وأحقرهم صورة وأخملهم شكلا استعمله أبي في الكتابة السلطانية فجنينا أيام تحولنا عن الأندلس منه كل شر وهوكان السبب في قتل أبي مصنف هذا الكتاب الذي رباه وأدبه واستخدمه، حسبما هومعروف." (١)

٢٤٦٠–نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"درجة الظرفاء غير منحط إلى مجادة أثيلة البيت شهيرة الحي والميت نشأ في حجر الترف والنعمة محفوفا بالمالية الجمة فلما عقل عن ذاته وترعرع بين لداته أجرى خيول لذاته فلم يدع منها ربعا إلا أقفره، ولاعقارا إلاعقره حتى حط بساحلها واستولى بسفر الإنفاق على جميع مراحلها إلا انه خلص بنفس طيبة وسراوة سماؤها صيبة وتمتع ما شاء من وزير وبم وتأنس لم يعط القياد لهم وفي عفوالله سعة وليس مع التوكل عليه ضعة.

شعره – من شعر قوله يمدح السلطان وأنشدها إياه بالمضارب من وادي الغيران عند قدومه المرية:

أثغرك أم سمط من الدر ينظم ... وريقك أم مسك به الراح تختم

ووجهك أم باد من الصبح نير ... وفرعك أم داج من الليل مظلم

أعلل منك الوجد والليل ملتفي ... وهل ينفع التعليل والخطب مؤلم

وأقنع من طيف الخيال بزورة ... لو أن جفوني بالمنام تنعم ثم سرد لسان الدين القصيدة وهي طويلة.

ثم قال ومن شعره مذيلا على البيت الأخير حسبما نسب إليه ببلده:

نامت جفونك يا سؤلي ولم أنم ... وما ذاك إلا لفرط الوجد والسقم

أشكو إلى الله ما بي من محبتكم ... فهو العليم بما ألقى من الألم

إن كان سفك دمي أقصى مرادكم ... فما غلت نظرة منكم بسفك دمي ومما ينسب إليه كذلك:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧٧/٦

قف بي وناد بين تلك الطلول ... أين الألى كانوا عليها نزول

أين ليالينا بهم والمنى ... نجنيه غضا بالرضى والقبول." (١)

٢٤٦١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"تهنيك بالعام الذي **عم مدحه** ... مواهب هاتيك البحار الطوافح

فخذها سمي الفخر يا خير مسبل ... على الخلق إغضاء ستور التسامح

ودم خاطب العليا بها خير خاطب ... وأتوق تواق واطمح طامح [بقية ترجمة ابن راجح]

ثم قال لسان الدين: توفي يوم الخميس ثالث شعبان سنة خمس وستين وسبعمائة، وقد ناهز السبعين، ودفناه بروضتنا بباب إلبيرة، وأعفي شارب الشعر من ثاني (١) مقصه، عفا الله تعالى عنا وعنه؛ انتهى.

قلت: رأيت بخط البدر البشتكي في اختصاره لإحاطة لسان الدين وسماه بمركز الإحاطة في هذا المحل ما نصه: قال كاتبه: لو وفق الله تعالى هذا الرجل لم يجب عن مثل تلك الحائية بهذا الهذاء، ولعل ما في كتاب أبي البركات الذي اسمه شعر من لا شعر له أنزل من هذه الطبقة؛ انتهى.

ولقد أشار لسان الدين لهذا بقوله السابق: وأعفي شارب الشعر من ثاني مقصه، فلله دره من لوذعي زان خاتم البراعة بفصه، فلكم له من عبارة وجيزة يقضي بها ما لم يستطع غيره أن يعبر عنه بإطنابه، فعلى كل من يروم التعبير، عما في الضمير، أن يتمسك بأطنابه.

وقال ابن خاتمة: حدثني الشريف الأديب أبوعبد الله ابن راجح التونسي مقدمه علينا بالمرية قال: سجن القاضي أبوعبد الله ابن عبد السلام شابا وسيما لحق تعين عليه، فأنشدته مداعبا:

أقاضي المسلمين حكمت حكما ... غدا (٢) وجه الزمان له عبوسا

---

(١) ص: نابي.

(٢) ق: بدا.." (٢)

٢٤٦٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"المعروف بابن البربري، وكان **ممن يمدح الملوك** والكبراء:

لبابك أم الآملون ويمموا ... وفي ساحتي رحماك حطوا وخيموا

ومن راحتي كفيك جدواك تنهمي ... فتروى عطاش من نداك وتنعم

وأنت لما راموه كعبة حجهم ... إذا شاهدوا مرآك لبوا وأحرموا

يطوفون سبعا حول بابك عندما ... يلوح لهم ذاك المقام المعظم

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٨٣/٦

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٨٨/٦

فيمناك يمن للرعايا ومنة ... ويسراك يسر للعفاة ومغنم

ولقياك بشر للنفوس وجنة ... ترن بها ورق المنى وترنم

فيا واحد الأزمان علما ومنصبا ... ويا من به الدنيا تروق وتبسم

ومن وجهه كالبدر يشرق نوره ... ومن جوده كالغيث بل هو أكرم

ومن ذكره كالمسك فض ختامه ... وكالشمس نورا بشره المتوسم

لقد حزت فضل السبق غير منازع ... فأنت على أهل السباق مقدم

حويت من العلياء كل كريمة ... بها الروض يندى والربى تتبسم

وباهيت أقلام الأنام براعة ... فلا قلم إلا يراعك يخدم

إذا فاخر الأمجاد يوما فإنما ... لمجدك في ح ا ل الفخار يسلم

وإن سكتوا كنت البليغ لديهم ... تعبر عن سر العلا وتترجم ومنها:

فيا صاحبي نجواي عوجا برامة ... على ربعه حيث الندى والتكرم

وقولا له عبد ببابك يرتجي ... قضاء لبانات لديك تتمم

فليس له إلا علاك وسيلة ... ولا شي أسمى من علاك وأعظم

فجد بالذي يرجوه منك فما له ... كعقد ثمين من ثنائك ينظم

بقيت ونجم السعد عندك طالع ... يضيء له بدر وتشرق أنجم توفي المذكور بالطاعون عام خمسين وسبعمائة؛ انتهى.." (١)

٢٤٦٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وبلغ في الإحسان الغاية، فطارت قصائده كل المطار، وتغنى بها راكب الفلك وحادي القطار، وتقلد خطة القضاء ببلده، وانتهت إليه رياسة الأحكام بين أهله وولده، فوضحت المذاهب بفضل مذهبه وحسن مقصده، وله شيمة في الوفاء تعلم منها الآس، ومؤانسة عذبة لا تستطيعها الأكواس، وقد أثبت من كلامه ما تتحلى (١) به من مراتب المهارق، ويجعل طيبه فوق المفارق، وكنت أتشوق إلى لقائه، فلقيته بالمحلة من جبل الفتح لقيا لم تبل صدى، ولا شفت كمدا، وتعذر بعد ذلك لقاؤه، فخاطبته بهذه الرقعة:

حمدت على فرط المشقة رحلة ... فذكر لسان الدين ما قدمنا إلى آخره.

وقد أورد جملة من مطولاته وغيرها ومؤلفاته، ولنخلص بعض ذلك فنقول:

ومن شعر أبي الحجاج **المذكور يمدح الجهة** الكريمة النبوية، مصدرا بالنسيب لبسط الخواطر النفسانية، قوله:

لما تناهى الصب في تشويقه ... درر الدموع اعتاضها بعقيقه

متلهف وفؤاده متلهب ... كيف البقا بعد احتدام حريقه

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦/١٣٤

متموج بحر الدموع بخده ... أنى خلاص يرتجى لغريقه
متجرع صاب النوى من هاجر ... ما إن يحن للاعجات مشوقه
يسبي الخواطر حسنه بديعه ... يصبي النفوس جماله بأنيقه
قيد النواظر إذ يلوح لرامق ... لا تنثني الاحداق عن تحديقه
لبدر لمحته كبشر ضيائه ... للمسك نفحته كنشر فتيقه
سكرت خواطر لامحيه كأنهم ... شربوا من الصهباء كأس رحيقه
عطشوا لثغر لا سبيل لريقه ... إلا كلمحهم للمع بريقه

---

(١) ق: تتجلى.." (١)

٢٤٦٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"[قصيدة لابن الأزرق في مدحه]

ومن بديع ما نظم في مدح الرئيس ابن عاصم المذكور قول العلامة ابن الأزرق رحمه الله تعالى:

خضعت لمعطفه الغصون الميس ... ورنا فهام بملتيه النرجس
ذو مبسم زهر الربى في كسبه ... متنافس عن طيبه متنفس
ومورد من ورده أو ناره ... يتنعم القلب العميد وييأس
فالورد فيه من دموعي يرتوي ... والنار فيه من ضلوعي تقبس
كملت محاسنه فقد ناضر ... ولواحظ نجل وثغر ألعس
صعب التعطف بالغرام حبيبته ... فالحب يحبى والتعطف يحبس
غرس التشوق ثم أغرى بي ... فالوجد يغرى والتشوق يغرس
ما كنت أشقى لوحللت بجنة ... من وصله تحيا لديها الأنفس
ألحاظه ورضابه وعذاره ... حور بها أو كوثر أوسندس
وليال أنس قد أمنت بهن من ... واش ينم ومن رقيب يحرس
أطلعت شمس الراح فيها فاهتدى ... عاش إلينا في الدجى ومغلس
صفراء كالعقيان في الألوان لل ... ندمان كالشهبان منها اكؤس
صبت شقيقا فاستحالت مرجسا ... في مزجها فمورد ومورس
وحبابها يغني بأسنى جوهر ... أنفى لغم المعدمين وأنفس
يجلى لها للغم منها حندسا ... قمر عليه من الذؤابة حندس

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٣٩/٦

حتى إذا عمشت مراة البدر من ... صبح بدا تلقاه إذ يتنفس

ناديته وسنا الصباح محصحص ... ينجاب عنه من الظلام معسعس

يا مطلع الأنوار زهرا يجتنى ... ومشعشع الصهباء نارا تلمس

بك مجلس الأمس اطمأن بابن عا ... صم اطمأن من الرياسة مجلس

بدر بأنوار الهدى متطلع ... غيث بأشتات الندى متبجس." (١)

٢٤٦٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ذكرتك يا معنى الأحبة والهوى ... فطارت بقلبي أنه وعويل

وحييت عن شوق رباك كأنما ... يمثل لي نؤي بها وطلول

أأحبابنا والعهد بيني وبينكم ... كريم، وما عهد الكريم يحول

إذا أنا لم ترض الحمول مدامعي ... فلا قربتني للقاء حمول

إلام مقامي حيث لم ترد العلا ... مرادي ولم تعط القياد ذلول

أجاذب فضل العمر يوما وليلة ... وساء صباح بينها وأصيل

ويذهب فيما بين يأس ومطمع ... زمان بنيل المعلوات بخيل

تعللني منه أمان خوادع ... ويؤيسني ليان منه مطول

أما لليال لا ترد خطوبها ... ففي كبدي من وقعهن فلول

يروعني من صرفها كل حادث ... تكاد له صم الجبال تزول

أداري على رغم العدا لا لريبة ... يصانع واش خوفها وعذول

وأغدو بأشجاني عليلا كأنما ... تجود بنفسي زفرة وغليل

وإني وإن أصبحت في دار غربة ... تحيل الليالي سلوتي وتزيل

وصدتني الأيام عن خير منزل ... عهدت به أن لا يضام نزيل

لأعلم أن الخير والشر ينتهي ... مداه وان الله سوف يديل

وأني عزيز بابن ماساي مكثر ... وإن هان أنصار وبان خليل وقال يمدح (١) :

هل غير بابك للغريب مؤمل ... أو عن جنابك للأماني معدل

هي همة بعثت إليك على النوى ... عزما كما شحذ الحسام الصقيل

متبوأ الدنيا ومنتجع المنى ... والغيث حيث العارض المتهلل

حيث القصور الزاهرات منيفة ... تعنى بها زهر النجوم وتحفل

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٥١/٦

(١) قالها يمدح أبا العباس سلطان تونس عندما قدم إليه نسخة من كتابه " العبر " انظر التعريف: ٢٣٣.." (١)

٢٤٦٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"واستوقفت عبراتي وهي جارية ... وكفاء توهم ربعا للحبيب قصا

مسائلا عن لياليه التي انتهزت ... أيدي الأماني بها ما شئته فرصا

وكنت جاريت فيه من جرى طلقا ... من الإجادة لم يجمع ولا نكصا

أصاب شاكلة المرمى حين رمى ... من الشوارد ما لولاه ما اقتنصا

ومن أعد مكان النبل نبل حجى ... لم يرض إلا بأبكار النهى قنصا

ثم انثنى ثانيا عطف النسيب إلى ... مدح به قد غلا ما كان قد رخصا

فظلت أرفل فيها لبسة شرفت ... ذاتا ومنتسبا أعزز بها قمصا

يقول فيها وقد خولت منحتها ... وجرع الكاشح المغرى بها عصصا

هذي عقائل وافت منك ذا شرف ... لولا أياديه بيع الحمد مرتخصا

فقلت هلا عكست القول منك له ... ولم يكن قابلا في مدحه الرخصا

وقلت ذي بكر فكر من أخي شرف ... يردي ويرضي بها الحساد والخلصا

لها حلى حسنيات على حلل ... حسنية تستبي من حل أو شخصا

خولتها وقد اعتزت ملابسها ... بالبخت ينقاد للإنسان ما عوصا

خذها أبا قاسم مني نتيجة ذي ... ود إذا شئت ودا للورى خلصا

جاءت تجاوب عما قد بعثت به ... إن كنت تأخذ من در النحور حصى وهي طويلة:

ومما ينسب إليه:

ما للنوى مدت لغير ضرورة ... ولقبل ما عهدي بها مقصوره

إن الخليل وإن دعته ضرورة ... لم يرض ذاك فكيف دون ضروره وقال مضمنا للثاني:

لا تلمني عاذلي (١) حين ترى ... وجه من أهوى فلومي مستحيل

---

(١) الإحاطة: خلني يا عاذلي.." (٢)

٢٤٦٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٨٨/٦

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٤٧/٦

"وأغنى شعاره ودثاره، فعائبه مطرود، وعاتبه مصفود، وجاهله محصود، وعالمه محسود، غير أن الإحسان فيه قليل، ولطريق الإصابة فيه علم ودليل، من ظفر بهما وصل، وعلى الغاية القصوى منه حصل، ومن نكب عن الطريق (١) ، لم يعد من ذلك الفريق، فليهنك أيها الابن الذكي، البر الذكي، الحبيب الحفي، الصفي الوفي، أنك حامل رايته، وواصل غايته، ليس أولوه وآخروه لذلك بمنكرين، ولا تجد اكثرهم شاكرين، ولولا أن يطول الكتاب، وينحرف الشعراء والكتاب، فاضت ينابيع هذا الفضل فيضا، وخرجت إلى نوع آخر من البلاغة أيضا، قرت عيون أودائك، وملئت غيظا صدور أعدائك، ورقيت درج الآمال، ووقيت عين الكمال، وحفظ منصبك العالي، بفضل ربك الكبير المتعالي، والسلام الأتم الأنم الأكمل الأعم، يخصك به من طال **في مدحه إرقالك** وإغذاذك، وراد روض حمدك وابلك وطلك ورذاذك، وغدت مصالح سعيه في سعي مصالحك، وسينفعك بحول الله وقوته وفضله ومنته معاذك، ووسمت نفسك بتلميذه فسمت نفسه بأنه أستاذك، ابن هانئ، ورحمة الله تعالى وبركاته. صدور أعدائك، ورقيت درج الآمال، ووقيت عين الكمال، وحفظ منصبك العالي، بفضل ربك الكبير المتعالي، والسلام الأتم الأنم الأكمل الأعم، يخصك به من طال **في مدحه إرقالك** وإغذاذك، وراد روض حمدك وابلك وطلك ورذاذك، وغدت مصالح سعيه في سعي مصالحك، وسينفعك بحول الله وقوته وفضله ومنته معاذك، ووسمت نفسك بتلميذه فسمت نفسه بأنه أستاذك، ابن هانئ، ورحمة الله تعالى وبركاته. وكانت وفاته شهادة في أواخر ذي القعدة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة، ورثاه شيخنا أبوالقاسم الحسني بقصيدة أثبتت في اسمه منها:

سقى الله بالخضراء أشلاء سؤود ... تضمنهن الترب صوب الغمائم ورثاه شيخنا أبوبكر ابن شبرين فقال:

قد كان ما قال البريد ... فاصبر فحزنك لا يفيد

أودى ابن هانئ الرضى ... فاعتادني للثكل عيد

بحر العلوم وصدرها ... وعميدها إذ لا عميد

---

(١) ق: طريق.." (١)

٢٤٦٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"في إمام الأئمة، ونور الدياجي المدلهمة، والمثل السائر في بعد الصيت، وعلو الهمة، وقد أثبت من عيون قصائده، وأدبه الذي علق الإحسان في مصايده، كل وثيق المعنى، كريم المجنى جامع بين حصافة اللفظ ولطافة المعنى؛ انتهى.

والمذكور له ترجمة في هذا الكتاب في باب مشيخة لسان الدين فلنتراجع.

٦٣ - وقال في الإكليل في حق عمر بن علي بن غفرون الكلبي من أهل منتفريد (١) ما صورته: شيخ خدم، قام له الدهر فيها على قدم، وصاحب تعريض، ودهاء عريض، وفائز من الدول النصرية بأياد بيض، أصله من حصن منتفريد،

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٥١/٦

خدم به الدولة النصرية عند انتزاء أهله، وكان ممن استنزلهم من حزنه إلى سهله، وحكم الأمر الغالبي في يافعه وكهله، فكسب حظوة أرضته، ووسيلة أرهفته وأمضته، حتى عظم جاهه وماله، وبسقت آماله، ثم دالت الدول، وتنكرت أيامه الأول، وتغلب من يجانسه، وشقي بمن كان ينافسه، فجف عوده، والتاثت سعوده، وهلك والخمول يظله، والدهر يقوته من صبابة حرث كان يستغله، وله شعر لم يتقنه النظر، ولا وضحت منه الغرر، توفي في ذي الحجة عام أربعة وأربعين وسبعمائة؛ انتهى.

٦٤ - وقال في الإكليل في حق قاسم بن محمد بن الجد الفهري المري ما صورته: هومن أئمة أهل الزمام، خليق برعي الذمام، ذوحظ كما تفتح زهر الكمام، وأخلاق أعذب من ماء الغمام، كان ببلده حاسبا، ودرا في لجة الإغفال راسبا، صحيح العمل، يلبس الطروس من براعته أسنى الحلل، قال يمدح السلطان:

أرى أوجه الأيام قد أشرقت بشرا ... فقل لي رعاك الله ما هذه البشرى

وما بال أنفاس الخزامى تعطرت ... فأرجت الأرجاء من نفحها عطرا

---

(١) ق: منقرير؛ ومنتفريد (Montefrio) تقع شمال مدينة لوشة واسمها القديم (Mons Frihidus) .." (١)

٢٤٦٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"قيل: وأحسن منه قول غيره:

إن العيون النجل أمضى موقعا ... من كل هندي وكل يماني

فضل العيون على السيوف بأنها ... قتلت ولم تخرج من الأجفان وأصل ما قال لسان الدين قول الأول:

بين السيوف (١) وعينيه مناسبة ... من أجلها قيل للأغماد أجفان وقال لسان الدين رحمه الله تعالى في الساعة، وتسميها المغاربة المنجانة:

تأمل الرمل في المنجان منقطعا ... يجري وقدره عمرا منك منتهبا

والله لوكان وادي الرمل (٢) ينجده ... ما طال كامله إلا وقد ذهبا وقال:

أقول لعاذلي لما نهاني ... وقد وجد المقالة إذ جفاني

علمت بأنه مر التجني ... وفاتك أنه حلو اللسان وقال في غرض صوفي:

لا تنكروا إن كنت قد أحببتكم ... أو أنني استولى علي هواكم

طوعا وكرها ما ترون فإنني ... طفت الوجود فما وجدت سواكم وقال يمدح، وفيه تورية:

وإن نظرت إلى لألاء غرته ... يوم الهياج رأيت الشمس في الأسد وقال مما يكتب على طاق الماء بباب القبة (٣) :

---

(١) ق: اللحاظ.

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦/٢٦١

(٢) ق: الأرض.

(٣) هذه القطعة والقطع الثلاث بعدها في الأزهار ٣١٢ - ٣١٣.." (١)

٢٤٧٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"بحره الوافر بالعلم طما ... كامل الأمداد لم يحتبس

نال منه الناس حتى عمما ... مشرقا والغرب للأندلس موشحات لسان الدين بن الخطيب

رجع إلى موشحات لسان الدين ابن الخطيب، رحمه الله تعالى، فمن المنسوب إلى محاسنه قوله:

قد حرك الجلجل بازي الصباح ... والفجر لاح فيا غراب الليل حث الجناح ... وهذا مطلع موشح بديع له لم يحضرني الآن تمامه؛ لكوني تركته وجملة من كلام لسان الدين في كتبي بالمغرب جبرها الله تعالى علي، وهو معارض للموشح الشهير الذي أوله:

بنفسج الليل تذكى وفاح ... بين البطاح كأنه يسقى بمسك وراح ... وهذا المنحى هو الذي سلكه الجمال ابن نباتة (١) إذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله تعالى الجميع:

ما سح محمر دموعي وساح ... على الملاح إلا وفي قلبي المعنى جراح ...

بي من بني الأتراك حلو الشباب ... مر السطا

عشقته حين عدمت الصواب ... من الخطا

تشكو حشا الغزلان منه التهاب ... إذا عطا

وربما تشكو الغصون اكتئاب ... إذا خطا

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد ابن نباتة الفارقي وله ترجمة مسهبة في الوافي ١: ٣١١ - ٣٣١ ولم ترد الموشحة هنالك أو في ديوانه.." (٢)

٢٤٧١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ومغرم لا يختشي من رقيب ... ولا عذول

معلق القلب بشجو عجيب ... ولا وصول

يسكر لكن بصفات الحبيب ... لا بالشمول

لما رنا الظبي وماس القضيب ... أضحى يقول

كم ينتضي جفنك وعطفك صفاح ... على رماح ما ذي محاسن ذي خزاين سلاح ... ومن الموشحات الصادرة من المشارقة المعارضة للمغاربة قول عثمان البلطي (١) يمدح القاضي الفاضل:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٠٤/٦

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٨٦/٧

ويلاه من رواغ ... بجوره يقضي

ظبي له إغذاذ ... منه الجفا حظي ولم أقف على تمامها، وقد بارى بها التوشيح المشهور للمغاربة، وهو:

عقارب الأصداغ ... في السوسن الغض

تسبي تقى من لاذ ... بالنسك والوعظ

من قبل أن يعدو ... علي لم أحسب

أن تخضع الأسد ... لجؤذر الربرب

ظبي له خد ... مفضض مذهب

وشادن يبدو ... في صدغه عقرب

---

(١) في ق: الملطي والتصويب عن معجم الأدباء (١٢: ١٤١) وقال نسبة إلى بلط التي تقارب الموصل وذكرها في معجم البلدان بالياء. وعثمان بن عيسى البلطي انتقل إلى دمشق وعلم في الزبداني ولما فتح صلاح الدين مصر انتقل إليها وفيها توفي سنة ٥٩٩ بعد أن كان يدرس النحو ويقرئ القرآن؛ وقد أورد ياقوت موشحته ص: ١٤٧ كما أوردها ابن شاكر في الفوات ٢: ٦٧ في ترجمة البلطي.." (١)

٢٤٧٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقد أتى فيه بالعجب العجاب، وتمهر في الحديث على طريقة أهل المشرق، لأنه لقي جماعة من الحفاظ كالذهبي والبرزالي والمزي، وناهيك بالثلاثة، وغيرهم ممن يطول تعداده، وله النظم الرائق، العذب الجامع بين جزالة المغاربة ورقة المشارقة، كما ستراه، فمن نظمه يمدح الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي، وقد أبصره على أسرة دار الحديث الأشرفية بدمشق:

جمال الدين للإقراء يعلو ... أسرته إذا اصطف الرجال

فمذ جليت محاسنه بدا لي ... محيا في أسرته الجمال ضمن قول المعري (١) :

أهل فبشر الأهلين منه ... محيا في أسرته الجمال وقوله في الحافظ علم الدين أبي القاسم محمد بن يوسف البرزالي:

نوى النوى علم الدين الرضى فأنا ... من بعد فرقته بالشام ذو ألم

فلا تلمني على حبي دمشق فقد ... أصبحت فيها زمانا صاحب العلم وقال فيه أيضا:

نوى النوى علم الدين الرضى فذكت ... نار اشتياقي حتى اشتعظموا ألمي

فقلت: إني من قوم شعارهم ... جود، فلا تنكروا ناري على العلم وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي:

رحلت نحو دمشق الشام مبتغيا ... رواية عن ذوي الأحلام والأدب

ففزت في كتب الآثار حين غدت ... تروى بسلسلة عظمى من الذهب

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٨٨/٧

(١) شروح السقط: ١٧١٧.." (١)

٢٤٧٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"فيه للحسن دوحة وروايا ... وانشراح لذي فؤاد قريح

وحجار تدعى حجار طبول ... غير أن التطبيل غير صحيح

تنثر الشمس ثم كل غدو ... زعفرانا مبللا بنضوح

وسوى من هناك يسبي عقولا ... ويجلي لحاظ طرف طموح

وعيون بها تقر عيون ... وكلاها يأسو كلوم الجريح

فرشت فوقها طنافس زهر ... ليس كالعهن نسجها والمسوح

كلما مر فوقهن طليح ... عاد من حسنهن غير طليح

فانهضوا أيها المحبون مثلي ... لنرى ذات حسنها الملموح

هكذا يربح الزمان وإلا ... كل عيش سواه غير ربيح وما أحسن قول الكاتب **الثغري يمدح تلمسان** والسلطان المذكور آنفا:

تاهت تلمسان بحسن شبابها ... وبدا طراز الحسن في جلبابها

فالبشر يبدو من حباب ثغورها ... متبسما أو من ثغور حبابها

قد قابلت زهر النجوم بزهرها ... وبروجها ببروجها وقبابها

حسنت بحسن مليكها المولى أبي ... حمو الذي يحمي حمى أربابها

ملك شمائله كزهر رياضها ... ونداه فاض بها كفيض عب ا بها

أعلى الملوك الصيد من أعلامها ... وأجلها من صفوها ولبابها

غارت بغرة وجهه شمس الضحى ... وتنقبت خجلا بثوب ضبابها

والبدر حين بدت أشعتها له ... حسنا تضاءل نوره وخبا بها

لله حضرته التي قد شرفت ... خدامها فسموا بخدمة بابها

فاللثم في يمناه يبلغها المنى ... والمدح في علياه من أسبابها وللثغري المذكور قصيدة لامية بديعة في مدح السلطان أبي حمو." (٢)

٢٤٧٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١١٠/٧

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٢٥/٧

"وكم ليلة في مدحه قد سهرتها ... أباهي بدر النظم فيه الدراريا

ولاح عمود الصبح مثل انتسابه ... رفعت عليه للمديح المبانيا

إمام أفاد المكرمات زمانه ... وشاد له فوق النجوم المعاليا

وجاوز قدر البدر نورا ورفعة ... ولم يرض إلا بالكمال مواليا

هو الشمس بث في البسيطة نفعها ... وأنوارها أهدت (١) قريبا وقاصيا

هو البحر بالإحسان يزخر موجه ... ولكنه عذب لمن جاء عافيا

هو الغيث مهما (٢) يمسك الغيث سحبه ... يرو بسحب الجود من كان صاديا

شمائل لو أن الرياض بحسنها ... لما صار فيها زهرها الغض ذاويا

فيا ابن الملوك الصيد من آل خزرج ... وذا نسب كالصبح عز مساميا

ألست الذي ترجو العفاة نواله ... فتخجل جدواه السحاب الغواديا

ألست الذي تخشى البغاة صياله ... فتوجل (٣) علياه الصعاب العواديا

وهديك مهما ضلت الشهب قصدها ... تولته في جنح الدجنة هاديا

وعزمك أمضى من حسامك في الوغى ... وإن كان مصقول الغرارين ماضيا

فكم قادح في الدين يكفر ربه ... قدحت له زند الحفيظة واريا

وما راعه إلا حسام وعزمة ... يضيئان في ليل الخطوب الدواجيا

فلولاك يا شمس الخلافة لم يبن ... سبيل جهاد كان من قبل خافيا

ولولاك لم ترفع سماء عجاجة ... تلوح بها بيض النصول دراريا

ولولاك لم تنهل غصون من القنا ... وكانت إلى ورد الدماء صواديا

فأثمر فيها النصل نصرا مؤزرا ... وأجنى قطاف الفتح غضا ودانيا

ومهما غدا سفاح سيفك عاريا ... يغادر وجه الأرض بالدم كاسيا

---

(١) الأزهار: أبدت.

(٢) ق: يهمي، والتصحيح عن الأزهار.

(٣) الأزهار: فتنزل، وكلتا اللفظتين غير موضحتين للمعنى المقصود، وسقط البيت من ق.." (١)

٢٤٧٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وروى عن الضحاك عن زهر الربى ... ما أسند الزهري عنه عن مطر

وتحملت عنه حديث صحيحه ... رسل النسيم وصدق الخبر الخبر

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٩٠/٧

يا قصر شنيل وربعك آهل ... والروض منك على الجمال قد اقتصر

لله بحرك والصبا قد سردت ... منه دروعا تحت أعلام الشجر

والآس حف عذاره من حوله ... عن كل من يهوى العذار قد اعتذر (١)

قبل بثغر الزهر كف خليفة ... يغنيك صوب الجود منه عن المطر

وافرش خدود الورد تحت نعاله ... واجعل بها لون المضاعف عن خفر

وانظم غناء الطير فيه مدائحا ... وانثر من الزهر الدراهم والدرر

المنتقى من جوهر الشرف الذي ... في مدحه قد أنزلت آي السور

والمجتبى من عنصر النور الذي ... في مطلع الهدي المقدس قد ظهر

ذو سطوة مهما كفى، ذو رحمة ... مهما عفا، ذو عفة مهما قدر

كم سائل للدهر أقسم قائلا: ... والله ما أيامه إلا غرر

مولاي سعدك كالمهند في الوغى ... لم يبق من رسم الضلال ولم يذر

مولاي وجهك والصبا ح تشابها ... وكلاهما في الخافقين قد اشتهر

إن الملوك كواكب أخفيتها ... وطلعت وحدك (٢) في مظاهرها قمر

في كل يوم من زمانك موسم ... في طيه للخلق أعياد كبر

فاستقبل الأيام يندى روضها ... ويرف والنصر العزيز له ثمر

قد ذهبت منها العشايا ضعف ما ... قد فضضت منها المحاسن في السحر

يا ابن الذين إذا تعد خلالهم ... نفد الحساب وأعجزت منها القدر

إن أوردوا هيم السيوف غدائرا ... مصقولة فلطالما حمدوا الصدر

سائل ببدر عنهم بدر الهدى ... فبهم على حزب الضلال قد انتصر

---

(١) ق: اقتدر.

(٢) الأزهار: وجهك.." (١)

٢٤٧٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ازجر بهذا الثلج فألا إنه ... ثلج اليقين بنصر مولانا الغني

بسط البياض كرامة لقدومه ... وافتر ثغرا عن مسرة معتني

فالأرض جوهرة تلوح لمجتل ... والدوح مزهرة تفوح لمجتني

سبحان من أعطى الوجود وجوده ... ليدل منه على الجواد المحسن

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢١٧/٧

وبدائع الأكوان في إتقانها ... أثر يشير إلى البديع المتقن ثم قال: ومن أوليات نظمه يخاطب شيخه الوزير أبا عبد الله ابن **الخطيب مادحا قوله**:

أما وانصداع النور من مطلع الفجر ... إلى آخره، وقد تقدمت.

ثم قال: وقال يراجع الكاتب أبا زكريا ابن أبي دلامة (١) :

على الطائر الميمون والطالع السعد ... أتتني مع الصنع الجميل على وعد

وأحييت يا يحيى بها نفس مغرم ... يجيل جياد الدمع في ملعب السهد

نسيت وما أنسى وفائي وخلتي ... وأقفر ربع القلب إلا من الوجد

وما الطل في ثغر من الزهر باسم ... بأزكى وأصفى من ثنائي ومن ودي

فأصدقتها من بحر فكري جواهرا ... تنظم من در الدراري في عقد

وكنت أطيل القول إلا ضرورة ... دعتني إلى الإيجاز في سورة الحمد وأنشد السلطان أبا العباس المرسي في غراب (٢) من إنشائه:

أإنسان عين الدهر جفنك قد غدا ... يحفك منه طائر اليمن والسعد

إذا ما هفا فوق الرؤوس شراعه ... أراك جناحا مد للجزر والمد

---

(١) أزهار الرياض ٢: ١٧٥.

(٢) الغراب: نوع من السفن.." (١)

٢٤٧٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"به أظهر الله دين الهدى ... وعلم كيف سواء السبيل

وقام بأعباء دين الإله ... أتم القيام بفعل وقيل

فأكرم بليلة ميلاده ... على كل وقت وعصر وجيل

لك الله من ليلة فضلها ... يجر على النجم فضل الذيول

وأيد بالنصر مولى أقام ... مواسمها فعل بر وصول

أعاد بها الليل مثل النهار ... بوجه كريم وفعل جميل

وأبدى الرضى نحوها والقبول ... وأكرم به من حفي كفيل

سمي النبي الكريم الرسول ... وسيف الإله العلي الجليل

محمد المرتجى المستجار ... مبيد العدا ومنيل الجزيل

من النفر الغر أسد الكفاح ... وأهل السماح عشي النزول

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٣٩/٧

تراهم لدى السلم أطواد حلم ... ويوم الكريهة آساد غيل

مبيد العداة، ومحيي العفاة ... ومأوى الغريب ومدني الدخيل

فبأس حكى النار عند احتدام ... وجود حكى السحب عند الهمول

فيصلي عداه لدى الحرب نارا ... ويروي نداه زمان المحول

مليك كفيل لمن يرتجيه ... بكل مرام بعيد وسول

وفرع كريم حميد الخلال ... نماه إلى المجد طيب الأصول

فدام لنا ما سرى في الرياض ... نسيم الصبا ومهب القبول

وحن مشوق لأرض الحجاز ... إذا لاح إيماض برق كليل **وقال يمدح السلطان** أبا عبد الله محمد بن يوسف بن نصر من مدينة فاس (١) :

لمن طلل بالرقمتين محيل ... عفت دمنتيه شمأل وقبول

---

(١) أورد بعضها في نسخة الإحاطة المشار إليها.." (١)

٢٤٧٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"الله يرعاه زمانا لم يحل ... عن بذل ما نأمله ولا أبى

فأي مغنى آهل يممته (١) ... لمقصد حلت لنا فيه الحبا

هل ترجع الأيام عيشا باللوى ... فراقه كان اللهيم الأربى (٢)

تالله لا أعبا بعيش قد مضى ... ولا زمان قد تعدى وعتا

مذ علقت كفي بالهادي الذي ... ساد الورى طفلا وكهلا وفتى

كالبحر لا يغيض يوما ورده ... لوارد إذا أصاف أو شتا

متصل البر لمن قد أمه ... لا يكره العودة ممن قد أتى

ولا يناجي نفسه في ضيقة ... أي نهار سر هذا ومتى

إن رسول الله مصباح هدى ... يهدى به من في جدى الليل متا (٣)

كف بني الجور بعدل واضح ... كما تكف اليد كفا من فتى

كم ذي هوى قد راضه بهديه ... فانقاد كالعبد إذا العبد قتا (٤)

قد خالط الحلم سجايا طبعه ... كمثل ما قد خالط الثوب السنا (٥)

أقسمت لا زلت **أوالي مدحه** .. ما اشتد بالناس زمان ورتا (٦)

لولا اشتياقي لديار كرمت ... لبعدها يرثي لنا من قد رثى

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٩٢/٧

ومدح من أرجو بأمداحي له ... إصلاح ما قد عاث مني وعثا

لم أجعل الشعر لنفسي خلة ... ولم يخش فكري به ولا غثا (٧)

---

(١) ق: أملته.

(٢) اللهيم: الداهية؛ الأربى: الشديدة.

(٣) متا في الأرض مثل العطا، أي مشى.

(٤) قتا العبد: خدم، أو أحسن الخدمة.

(٥) ستى الثوب يستيه بمعنى سداه يسديه.

(٦) رتا – من الأضداد: شد وأرخى.

(٧) غثا: كثر غناؤه.." (١)

٢٤٧٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"واحرص على المجد ودنياك اطرح ... فأمرها أمر زهيد المشتهى

والمرء من إن فاته لم يكتئب ... وإن ينل لم يفتخر ولا ازدهى

من لازم الكبر على الناس اغتدى ... متضع القدر ولو نال السها

أنى تخيب اليوم آمالي ولي ... من كفه أكرم من صوب الحيا

يدني الفتى إلى مدى آماله ... ولو غدا من دونها الأرض الليا (١)

إن أهزل القوم زمان معور ... أنعشهم حتى يرى لهم حيا (٢)

وإن أمات الجدب كل مخصب ... بدا لنيران القرى منه حيا (٣)

أرسل سحب هديه جارية ... بالحق حتى حيي الدر حيا (٤)

أوقع في الأنفس من ماء لدى ... ظام إذا ما اشتد بالشمس الحيا

لم تعي من فعل جميل كفه ... ولا له في المكرمات معتيا

ما لي لا أبلغ أقصى غاية ... في مدح من بالغ جودا واغتيا

لكل شخص غاية يبلغها ... وما له في المعلوات مغتيا (٥)

تعيا يد السائل من معروفه ... ولم يقصر كرما ولا اعتيا

والآن قد أكملتها **في مدحه** ... مقصورة يقصر عنها من خلا

ضمنتها من كل فن دررا ... نظما فأضحت من نفيسات الحلى

حليتها جيد معاليه وما ... أملح حلي المدح في جيد العلا

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٠٨/٧

(١) الأرض الليا: التي بعد ماؤها واشتد السير فيها.

(٢) الحيا: الخصب.

(٣) لعله شبيه بقولهم: حاييت النار أي أحييتها.

(٤) الحيا: المطر.

(٥) مغتيا: موضع غاية أو نهاية.." (١)

٢٤٨٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وعز من فصلت في مدحه سور ... نبينا المصطفى الهادي إلى الطرق

فغافر الذنب كم أهدى به زمرا ... وكم سقى كفه صاد بمندفق

وليس غيرك في الصافات أقصده ... وأنت ياسين لي من سائر الفرق

يا فاطرا قد سبا الأحزاب طلعته ... كم سجدة لك في الأسحار والغسق

لقمان يشهد أن الروم تعرفه ... والعنكبوت فقد سدت عن الغلق

هذا ولي قصص بالنمل قد كتبت ... هامت بها الشعرا في خده اليقق

تبارك الله من بالنور كلله ... قد أفلح الحج لما زاره فوقي

يا أيها الأنبيا طه ختامكم ... ويا ابن مريم خذ من مسكه العبق

لاذوا بكهف لهم سبحان خالقه ... حتى أتى الأمر بعد الخوف والفرق

فالركن والحجر حقا قد أضاء له ... وذاك دعوة إبراهيم ذي الخلق

والله ربي برعب الرعد ينصره ... مسير شهر بلا سيف ولا درق

فيوسف مع هود والخليل إذا ... ويونس شربوا من كأسه الدهق

لتوبتي أرتجي الأنفال منه غدا ... فإنني رجل أضحيت في قلق

أعراف أنعام إنعام له اشتهرت ... وكم لمائدة أسدى لمرتزق

كل النسا لم تلد مثل الرسول إذا ... فينا وفي آل عمران ولم تطق

أعطيت خاتمة من سورة البقرة ... لم يعطها أحد فيما مضى وبقي

فأنت فاتحة الأنبا وخاتمهم ... وكلهم قد أتوا بالود والملق

والقلقشندي محب قال سيرته ... في مدح خير الورى الممدوح بالخلق

فاقبل هدية عبد أنت مالكه ... وانظر إليه فإن العبد في قلق

صلى عليك إله العرش ما طلعت ... ورقا على فنن والورق في الورق وهذه القصيدة وإن لم تلحق بلاغة قصيدة ابن جابر

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٢٢/٧

فهي مما يتبرك به، والأعمال بالنيات.

ووقفت على أخرى من هذا النمط هي بالنسبة إلى هذه كنسبة هذه إلي." (١)

٢٤٨١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"ومصر أكرم منه، يقصده الشعراء والفقراء فيجزل عطاياهم جريا على سنن أبيه، قصده أبو عبد الله محمد بن جابر الأندلسي الهواري **الكفيف مادحا فأعطاه** عشرين ألف درهم؛ انتهى.

ومن شعر ابن جابر رحمه الله تعالى:

وفي الخيام ومن لي بالخيام رشا ... لا أحسب البدر في حسن يقاومه

مثل الغزالة إن تاهت وإن طلعت ... فكيف يصرف عنه الصب لائمه وقوله رحمه الله تعالى:

في القلب من حبكم بدر أقام به ... فالطرف يبصر نورا حين يبصره

تشابه العقد حسنا فوق لبته ... والثغر نظما إذا ما لاح جوهره وقوله:

ردف أقام لنا بها فتن الهوى ... وإذا أتت لتقوم قال لها اقعدي

أبصرتها ما بين ذاك وبين ذا ... فوقعت منها في المقيم المقعد وقوله:

سامح بالوصل على بخله ... وقال لي أنت بوصلي حقيق

فقلت ما رأيك في نزهة ... ما بين كاسات وروض أنيق

فقال يعني خده واللمى: ... هذا هو الروض وهذا الرحيق

فبت من دمعي ومن خده ... ما بين نعمان وبين العقيق

وإذ تذللت على حبه ... قال: أما تخشى؛ أما تستفيق

قدي وخدي خفهما يا فتى ... هذا هو الرمح وهذا شقيق." (٢)

٢٤٨٢-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"مولى له الأنعام والأعراف وال ... أنفال والحكم التي لا تجهل

بعلاه توبة يونس قبلت كذا ... هود ويوسف رعدهم يتجلجل

وكذاك إبراهيم في حجر له ... والنحل في الإسرا عليه تعول

يا كهف مريم أنت طه الأنبيا ... والحج ثم المؤمنون الأفضل

يا نور يا فرقان يا **من مدحه** ... نطقت به الشعراء وهو المرسل

والنمل في قصص الحديث به دعت ... وعليه نسج العنكبوت يهدل

والروم تتلو إسمه ولكم به ... لقمان حقا في المضاجع يسأل

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٣٠/٧

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٣٨/٧

وبعزمه الأحزاب جمعهم سبا ... وبه الملائكة الكرام تفضل
يس سماه الإله بذكره ... وكواكب بسعوده لا تأفل
يا ليتني صاد شربت بكأسه ... وعليه في زمر وردت فأنهل
كم مؤمن قد فصلت أعلامه ... من زخرف بجداه يا من يعقل
ودخان جاثية على أحقافها ... بقتاله أطفى وفتح أدخل
حجرات قاف ذاريات سمائه ... في طورها نجم منير يكمل
ودنا له القمر المنير وشقه ال ... رحمن واقعة له لا تجهل
زغف الحديد بحربه أصواتها ... رعد مجادلة لقوم أبسلوا
وله لدى الحشر العظيم شفاعة ... في أمة بالإمتحان تسربلوا
عن صف جمعته المنافق نائيا ... يوم التغابن من حديد ينعل
يا من به شرع الطلاق ومن له ال ... تحريم والملك العظيم الأكمل
يا من به ذو النون لاذ بيمنه ... لما أصيب بحاقة لا تعدل
يا من سأل نوح بطاهر إسمه ... يا من أتته الجن يا مزمل
مدثر يوم القيامة شافع ... ومخلص الإنسان وهو الموئل
يا من نزول المرسلات ببعثه (١) ... يا أيها النبأ العظيم الأكمل

---

(١) ق: بغيته.." (١)

٢٤٨٣-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وله:
تجر فرعيها على إثرها ... رافلة في حلل الحسن
فتطلع البدر لنا في الدجى ... وترسل البدر على الغصن وله:
قد نعمنا بجزع نعمان لكن ... عقنا البعد، والعقوق قبيح
قل لأهل الخيام أما فؤادي ... فجريح لكن ودي صحيح وقوله:
مقدمات الرقيب كيف غدت ... عند لقاء الحبيب متصلة
تمنعنا الجمع والخلو معا ... وإنما ذاك حكم منفصله **وله يمدح سيد** الخلق وخاتم المرسلين، صلى الله عليه وعليهم أجمعين:
رحمة أرسله الله لنا ... وشفيعا قد غدا فينا غدا

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧/٣٤٢

وهب المال لمن مال له ... وفدى من ذنبه من وفدا

ليس يحصي فضله إلا الذي ... هو أحصى كل شيء عددا وله:

حسن النية ما اسطعت ولا ... تتبع في الناس أسباب الهوى

إنما الأعمال بالنيات، من ... ينو شيئا فله ما قد نوى وله:

قالت وقد حاولت نيل وصالها ... من غير شيء لا تجوز المسأله

بالله قل لي أين نحوك يا فتى ... أرأيت موصولا يجيء بلا صله." (١)

٢٤٨٤-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"صلوا على من قد رأى الرحمانا ... بالقلب أو بالعين منه عيانا ... من قاب أو أدنى مكان كانا ...

فخذ الفوائد واحذر التجسيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما صلوا على من بالمحبة خصصا ... والقلب منه شق حتى خلصا ... من حظ إبليس اللعين ومحصا ...

وأعيد ما إن يشتكي تثليما ... صلوا عليه وسلموا تسليما صلوا على من بالسيادة قد حضي ... وانشق إكراما له البدر المضي ... ولكم دليل كالصباح الأبيض ...

فاسمع وكن بالمعجزات عليما ... صلوا عليه وسلموا تسليما صلوا على من كلمته ذراع ... وبفضله كفت المئين الصاع ... والجذع حن له وما الأجذاع ...

بأرق منا أنفسا وفهوما ... صلوا عليه وسلموا تسليما صلوا على **من مدحه لا** يفرغ ... ماذا عسى مداحه أن يبلغوا ... فإلهنا يثني عليه ويبلغ ...

فاقرأ تجده محكما تحكيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما." (٢)

٢٤٨٥-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"جاء العوالم نوره يتبلج ... جاد العوالم بحره يتموج

جاز السموات العلا يتعرج ... جاب الجميع بسامه يتفرج

جار له جارى له تنعيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

حار العقول لمدحه **إذ يمدح** ... حيا الحياء بريه يستروح (١)

حي له فضل به يسترجح ... حي له حامى حمى فتروح

حي الحمى الحامي تصير سليما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

خلق له كل به يتشمخ ... خلق له بالنقص لا يتلطخ

خلق له أحسن به هو أبذخ ... خلق يحق له الثناء الأرسخ

---

(١) نفح الطيب من غصن ال ا ندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٤٨/٧

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمسان ي ٤٦٣/٧

خلق إلهي بذاك تميما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

دار الحبيب أحق ما يتعمد ... دارت بها كل السعادة تسعد

دانت أهاليها بما هو يرشد ... دار بحسنى طيبة لا تبعد

دارك سكونا بالسكون مقيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

ذكر الحبيب محمد هو ينقذ ... ذكر لما ينسي رسولا ينفذ

ذكر الإله ثناؤه ويلذذ ... ذكراه تنفع سامعا يتلذذ

ذيل النبي خذ اعتصم تعظيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

رب الورى سبحانه هو أكبر ... رب النبي محمد فيكبر

رب الرؤوف حبيبه فيدبر ... ربي اصطفاه من الورى فأكبر

رب ارتجاء للمنى تدويما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

---

(١) ق: يتروح.." (١)

٢٤٨٦-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"صلى الإله على رسول خاتم ... ختم النبوة بالكتاب الهادي

صلى الإله على المقفى ما اقتفى ... بشر نبوته بغير عناد

صلى على ما حي الضلال إلهه ... ما غردت طير على الأعواد

صلى الإله على رسول فاتح ... فتح الظلام بنوره الوقاد

صلى الإله على نبي راحم ... بالملة الغراء، بعد فساد

صلى الإله على نبي طالع ... رحم الإله به من الإبعاد

صلى الإله على نبي طالع ... بملاحم قصمت فؤاد العادي

صلى عليه الله فهو نبيه ... ناداه بالإرشاد خير مناد

صلى عليه الله فهو رسوله ... أعطاه راية عزمة ورشاد

صلى عليه الله فهو خليله ... أسدى إليه منه كل سداد

صلى عليه الله فهو صفيه ... صفى سريرته من الأحقاد

صلى عليه الله فهو وليه ... والاه في الإصدار والإيراد

صلى عليه الله فهو المصطفى ... من كل حضار العباد وبادي

صلى عليه الله فهو المجتبى ... يجبى إليه الخير دون نفاد

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧/٤٧٦

صلى عليه الله فهو المنتقى ... نور الزمان وواحد الآحاد

صلى عليه من براه مطهرا ... واختاره طودا من الأطواد

صلى عليه من براه بفضله ... وأعاده حيا لغير معاد

صلى عليه من أراه جلاله ... وأناله من ذاك كل مراد

صلى عليه من أحل فؤاده ... في ظل عرش ثابت الأوتاد

صلى عليه من غذاه بنعمة ... فتضاعفت كتضاعف الأعداد

صلى عليه من كساه عوارفا ... واختصه منه بخير أياد وقال الشيخ أبو عبد الله ابن **عمران مادحا لرسول** الله صلى الله عليه وسلم." (١)

٢٤٨٧-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"فاء: فصاحتك البليغة أعجزت ... للقوم من قربى ومن شذاذ

قاف: قواعد صرح كسرى زلزلت ... لولادة أوهت قوى ابن قباذ

سين: سبقت بكل فضل يغتدي ... جفن المعالي منه ليس بقاذ

شين: شأوت مفاخرا كل الورى ... وتركتهم غرقى بلجة آذي

هاء: هتفت على تنائي شقتي ... بعلاك هذي، وما نحلتك هذي

او: ولو أني استطعت لسابقت ... قلمي خطا قدمي بالإغذاذ

لا: لا أكيف قدر شوق باعث ... لعزائمي مستنهض شحاذ

ياء: يمينا لو قدرت إذن لما ... أخرت سعي مبادر حذحاذ

دامت عليك صلاة ربك ما همت ... ديم بوبل هاطل ورذاذ رجع إلى الكاتب أبي عبد الله ابن الجنان الأندلسي:

قال - تقبل الله تعالى منه **- يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم:

يا من تقدس عن أن ... يحيط وصف بذاته

ومن تعالى جلالا ... عن مشبه في صفاته

ومن قبول ثنائي ... إليه أسنى هباته

صلى على من تبدى ... نور الهدى من سماته

ومن علا الفخر لما ... نمى إلى معلواته

محمد خير هاد ... بحلمه وأناته

محمد خير داع ... بالصدق من كلماته

محمد خير مبد ... لنا سنا معجزاته

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧/٤٩٩

أكرم به من نبي ... همت سما مكرماته

أعزز به من رسول ... سمت علا درجاته

وخصه الله منه ... بالفضل من تكرماته." (١)

٢٤٨٨-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

"وأنجاهم من الأهوال عبد ... بها لهج بدل (١) قال وقيل

فكن لهجا بذكراه حفيا ... بلقياه ومنصبه الجليل

وصل صلاة مشتاق إليه ... وداو بذكره سقم العليل

وصل مدة الزمان على رسول ... كريم مصطفى بر وصول

وصل على حبيب فاق فضلا ... مدى شأو الكيم مع الخليل

فصلى الله أفضل من يصلي ... عليه في الصباح مع الأصيل

وآتاه الوسيلة مستجيبا ... وبلغه نهاية كل سول

وأزلفه وشفعه ليأوي ... إليه الناس في ظل ظليل

وأطد شرعه وحمى حماه ... وأيده بواضحة الدليل

وشرفه ولم يبرح شريفا ... فيجمع جملة المجد الأثيل

وزاد محبه شرفا وفخرا ... بتفضيل وتنويل جزيل

وزاد علاه منه بطول عمر ... قصي من مواهبه طويل

وأوردنا عليه الحوض وفدا ... لنروى بالروى من سلسبيل وله رحمه الله تعالى:

أدم الصلاة على النبي المصطفى ... تخلص بذاك من الجحيم ونارها

وتول إقبالا عليها كلما ... هتف المؤذن مشعرا بشعارها

فالفخر أجمعه له فتلقه ... من نوبة الأسحار فوق منارها فهذه عدة قصائد **في مدحه صلى** الله عليه وسلم، أرجو من الله سبحانه أن تكون مكفرة لما ارتكبته على وجه الفخر والشهرة من الهزل واللغو، فإن ذلك والله قول لا فعل له، وإنما هو على نهج أهل الأدب كالحافظ شيخ الإسلام ابن حجر

---

(١) كذا بالتسكين، وفي هذه القصائد تسامح أحيانا في اللغة والإعراب لم نشر إليه.." (٢)

٢٤٨٩-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني (١٠٤١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٠١/٧

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٠٥/٧

"فعليك البلاغ والتعليم ... فعليه الصلاة والتسليم

كان في الله أثبت الناس جاشا ... ليس من غيره يخاف ويخشى

فبكف من الحصى فل جيشا ... وعيون العداة بالترب أعشى

فنجا المصطفى وخاب الظلوم ... فعليه الصلاة والتسليم

قد سما قدره بغير تناهي ... وعلا جاهه على كل جاه

آخر بالتقى عن الشر ناهي ... من يطعه ينل ثواب الإله

وله عنده النعيم المقيم ... فعليه الصلاة والتسليم

عمدة الخلق للمفاخر حاوي ... بحماه يلوذ كل وياوي

مبلغ المعتفي الذي هو ناوي ... كيف يحصي ثناء أحمد راوي

وعليه أثنى الكتاب الحكيم ... فعليه الصلاة والتسليم

حسنه كالصباح بل هو أجلى ... وندى كفه من الشهد أحلى

واعتلا قدره من السبع أعلى ... **مدحه في** الكتاب ما زال يتلى

فله الفخر والثناء العظيم ... فعليه الصلاة والتسليم

خصه الله من رسول نبي ... في جميع الورى بقدر علي

وحباه منه بنور بهي ... فهدى الخلق للصراط السوي

وصراط الهدى سوي قويم ... فعليه الصلاة والتسليم

[خاتمة الكتاب]

قال مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير أحمد بن محمد المقري المالكي، وفقه الله تعالى إلى حسن المتاب، وحباه الدخول في زمرة من رفع عنهم بشفاعة المصطفى." (١)

٢٤٩٠-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"أسباب أن تكون أقسام تأليف هذه الأسباب بعضها إلى بعض جاريا هذا المجرى، وأن يكون تعديد هذه التأليفات إذا استوعب وأضيف ذلك إلى عدة الأسباب المفردات من غير تأليف، فقد أتى على جميع الأسباب التي يجب الكلام فيها من أمر الشعر، فأقول: إنه لما كانت الأسباب المفردات التي يحيط بها على حد الشعر على ما قدمنا القول فيه أربعة، وهي اللفظ، والمعنى، والوزن، والتقفية، وجب - بحسب هذا العدد - أن يكون لها ستة اضرب من التأليف، إلا أني وجدت اللفظ والمعنى والوزن تأتلف، فيحدث من ائتلافها بعضها إلى بعض معان يتكلم فيها، ولم أجد للقافية مع واحد من سائر الأسباب الأخر ائتلافا، إلا أني نظرت فيها فوجدتها، من جهة ما، أنها تدل على معنى لذلك المعنى الذي تدل عليه ائتلاف مع معنى سائر البيت، فأما مع غيره فلا، لأن القافية إنما هي لفظة مثل لفظ سائر البيت

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥١٧/٧

من الشعر، ولها دلالة على معنى، كما لذلك اللفظ أيضا، والوزن شيء واقع على جميع لفظ الشعر الدال على المعنى، فإذا كان ذلك كذلك فقد انتظم تأليف الثلاثة الأمور الأخر ائتلاف القافية أيضا، إذ كانت لا تعدو أنها لفظة كسائر لفظ الشعر المؤتلف مع غيره.

فأما من جهة ما هي قافية، فليس ذلك ذاتا يجب لها أن يكون لها به ائتلاف مع شيء آخر، إذ كانت هذه اللفظة إنما قيل فيها: إنها قافية من أجل أنها مقطع البيت وآخره، وليس أنها مقطع ذاتي لها، وإنما هو شيء عرض لها بسبب أنه لم يوجد بعدها لفظ من البيت غيرها، وليس الترتيب، وأن لا يوجد للشيء تال يتلوه، ذاتا قائمة فيه، فهذا هو السبب في أن لم يكن للقافية من جهة ما هي قافية تأليف مع غيرها.

فأما من جهة ما تدل عليه، فإن ذلك تأليف معنى إلى ما يتألف معه، إلا أني نسبته في هذا الكتاب إلى القافية على سبيل التسمية، وإن أراد مريد أن ينسب ذلك إلى أنه تأليف معنى القافية إلى ما يتألف معه لم أضايقه، فصار ما حدث من أقسام ائتلاف بعض هذه الأسباب إلى بعض: أربعة، وهي: ائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن، وائتلاف المعنى مع القافية، وصارت أجناس الشعر ثمانية، وهي: الأربعة المفردات البسائط التي يدل عليها حده، والأربعة المؤلفات منها.

ولما كان لكل واحد من هذه الثمانية صفات يمدح بها، وأحوال يعاب من أجلها، وجب أ، يكون." (١)

٢٤٩١-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"الغلو إذا أتى بما يخرج عن الموجود فإنما يذهب فيه إلى تصييره مثلا، وقد أحسن أبو نواس حيث أتى بما ينبئ عن عظم الشيء الذي وصفه.

وإذ قدمت ما أردت تقديمه، فلنرجع إلى ذكر واحد من المعاني الستة التي قلت إنها الأعلام من أغراض الشعراء في المعاني، فأبدأ أولا بذكر المديح.

نعت المدح

ما أحسن ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصف زهير حيث قال: إنه لم يكن يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال، فإن في هذا القول، إذا فهم وعمل به، منفعة عامة، وهي العلم بأنه إذا كان الواجب أن لا يمدح الرجال إلا بما يكون لهم وفيهم، فكذا يجب أن لا يمدح شيء غيرهم إلا بما يكون له وفيه، وبما يليق به ولا ينافره، ومنفعة أخرى ثانية وهي توكيد ما قلنا في أول كلامنا في المعاني من أن الواجب فيها قصد الغرض المطلوب على حقه وترك العدول عنه إلى ما لا يشبهه.

ولما كان المدح اسما مشتركا لمدح الرجال وغيرهم، عمدنا بالقول في مدح الرجال، إذ كان غرض الشعراء في الأكثر إنما هو مدحهم للرجال، إلا ما يستعملون من أوصاف النساء، فإن ذلك له قسم آخر سنأتي به فيما بعد إن شاء الله

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٧

تعالى، وعلمنا أنا إذا أخذنا في التعريف بجودة مدح الرجال كيف يكون، فقد يتعلم من حواشي قولنا في هذا كيف تسلك السبيل إلى مدح غيرهم، فنقول: إنه لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك، إنما هي العقل والشجاعة والعفة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا، والمادح بغيرها مخطئا؛ ثم قد يجوز مع ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والإغراق فيه دون البعض، مثل أن يصف الشاعر إنسانا بالجود الذي هو أحد أقسام العدل وحده، فيغرق فيه ويفتن في معانيه، أو بالنجدة فقط، فيعمل فيها مثل ذلك أو بهما، ويقتصر عليهما دون غيرهما، فلا يسمى مخطئا لإصابته في مدح الإنسان ببعض فضائله، لكن يسمى مقصرا عن استكمال جميع المدح.

فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال لا بغيرها، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده من استوعبها ولم يقتصر على بعضها، وذلك كما قال زهير بن أبي سلمى في قصيدة:." (١)

٢٤٩٢-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"ذلك بصدر يشتمل على افتنانهم في المدح؛ ليكون مثالا لما تقدم الإخبار عنه، وعبرة في اختيارات المدائح، فمن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

يطلب شأو امرأين قدما حسنا ... نالا الملوك وبذا هذه السوقا

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا

ومن هذه القصيدة:

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما كذب الليث عن أقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا ... يعطي بذلك ممنونا ولا نزقا

هذا وليس كمن يعيا بخطبته ... وسط الندى إذا ما ناطق نطقا

لو نال حي من الدنيا بمكرمة ... أفق السماء لنالت كفه الأفقا

ومن كلمة أخرى لزهير:

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا ... وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا

وفيهم مقامات حسان وجوهها ... وأندية ينتابها القول والفعل

وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٢٠

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم ... فلم يدركوا ولم يلاموا ولم يألوا

فما كان من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

ولزهير يمدح بني الصيداء:

إني سترحل بالمطي قصائدي ... حتى تحل على بني ورقاء

مدحا لهم يتوارثون ثناءها ... رهن لأخرهم بطول بقاء

حلماء في النادي إذا ما جئتهم ... جهلاء يوم عجاجة ولقاء

من سالموا نال الكرامة كلها ... أو حاربوا ألوى مع العنقاء." (١)

٢٤٩٣-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"بهم بعض ما بالناس لكن يردهم ... حيا وعفاف عن دنئ المآكل

وأنشدنا:

يذكرني بشرا بكاء حمامة ... على فنن من بطن بيشة مائل

فتى مثل صفو الماء ليس بباخل ... بخير ولا مهد ملاما لباخل

ولا مظهر أحدوثة السوء معجبا ... بإعلانها في المجلس المتقابل

ترى أهله في نعمة وهو شاحب ... طوى البطن مخماص الضحى والأصائل

وأنشدنا لمحمد بن زياد الحارثي:

تخالهم للحلم صما عن الخنا ... وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر

ومرضى إذا لاقوا حياء وعفة ... وعند الحفاظ كالليوث الخوادر

لهم ذل إنصاف ولين تواضع ... ومن عزهم ذلت رقاب المعاشر

كأن بهم وصما يخافون عاره ... وليس بهم إلا اتقاء المعاير

ثم من الشعراء الآن من يجمل المديح، فيكون ذلك بابا من أبوابه حسنا أيضا، لبلوغه الإرادة، مع خلوه من الإطالة، وبعد من الإكثار، ودخوله في باب الاختصار.

فمن ذلك قول الحطيئة:

تزور امرا يعطى على الحمد ماله ... ومن يعط أثمان المكارم يحمد

يرى البخل لا يبقى على المرء ماله ... ويعلم أن المال غير مخلد

كسوب ومتلاف إذا ما سألته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٢٣

فقد تصرف في الأبيات الأول في أصناف المديح المتقدم ذكرها، وأتى بجماع الوصف وجملة المديح على سبيل الاختصار في البيت الأخير.

ومن ذلك قول الشماخ:

رأيت عرابة الأوسي يسمو ... إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

وقد أومأ أبو السمط مروان بن أبي حفصة في مدحه شراحيل بن معن بن زائدة." (١)

٢٤٩٤-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"قفوا خبروني عن سليمان إنني ... لمعروفه من أهل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل يشبه البدر المضيء الكواكب

ومثل قول الحزين الكناني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان، وقد وفد عليه وهو عامل مصر:

لما وقفت عليه في الجموع ضحى ... وقد تعرضت الحجاب والخدم

حييته بسلام وهو مرتفق ... وضجة القوم عند الباب تزدحم

في كفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم

يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

كلتا يديه ربيع غير ذي خلف ... هذي خروج وهذي عارض هزم

ومثل قول أبي العتاهية في الهادي بن المهدي:

يضطرب الخوف والرجاء إذا ... حرك موسى القضيب أو فكر

مدح ذوي الصناعات

وأما مدح ذوي الصناعات، فأن يمدح الوزير والكاتب بما يليق بالفكرة والروية وحسن التنفيذ والسياسة، فإن انضاف إلى ذلك الوصف ب ا لسرعة في إصابة الحزم والاستغناء بحضور الذهن عن الإبطاء لطلب الإصابة، كان أحسن وأكمل للمدح، كما قال:

بديهته وفكرته سواء ... إذا بعد الصواب من المشير

وكما قال أشجع:

بديهته مثل تفكيره ... متى رمته فهو مستجمع

وكما قال منصور النمري:

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٢٥

وليس لأعباء الأمور إذا اعترت ... بمكترث لكن لهن صبور
يرى ساكن الأوصال باسط وجهه ... يريك الهوينا والأمور تطير

مدح القائد

وأما مدح القائد فيما يجانس البأس والنجدة، ويدخل في باب شدة البطش والبسالة، فإن أضيف إلى ذلك المدح بالجود والسماحة والتخرق في البذل والعطية، كان المديح حسنا، والنعت تاما، إذ كان لهم السخاء أخا الشجاعة، وكانا في أكثر الأمور." (١)

٢٤٩٥-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"والفتك والتشمير والجلد والتيقظ والصبر، مع التخرق والسماحة، وقلة الاكتراث للخطوب الملمة، كما قال تأبط **شرا يمدح شمس** ابن مالك:

إني لمهد من ثنائي فقاصد ... به لابن عم الصدق شمس بن مالك
أهز به في ندوة الحي عطفه ... كما هز عطفي بالهجان الأوارك
لطيف الحوايا يقسم الزاد بينه ... سواء وبين الذئب قسم المشارك
يظل بموماة ويمسى بغيرها ... جحيشا ويعروري ظهور المهالك
كأن به في البرد أثناء حية ... بعيد الخطى شتى النوى والمسالك
ويسسق وفد الريح من حيث تنتحي ... بمنخرق من شده المتدارك
إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ... له كالئ من قلب شيخان فاتك
وإن طلعت أولى العدى فنفره ... إلى سلة من صارم الغرب باتك
إذا هزه في عظم قرن تهللت ... نواجذ أفواه المنايا الضواحك
قليل التشكي للمهم يصيبه ... رحيب مناخ العيس سهل المبارك

وقال أبو كبير الهذلي:

ولقد سريت على الظلام بمغشم ... جلد من الفتيا ن غير مثقل
ممن حملن به وهن عواقد ... حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به في ليلة مزؤودة ... كرها وعقد نطاقها لم يحلل
فأتت به حوش الفؤاد مبطنا ... سهدا إذا ما نام ليل الهوجل
ومبرأ من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيل
ما إن يمس الأرض إلا منكب ... منه وحرف الساق طي المحمل

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٢٧

فإذا طرحت له الحصاة رأيته ... ينزو لوقعتها نزو الأخيل
وإذا يهب من المنام رأيته ... كرتوب كعب الساق ليس بزمل
وإذا رميت به الفجاج رأيته ... ينضو مخارمها هوى الأجدل
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلل
يحمى الصحاب إذا تكون كريهة ... وإذا هم أزموا فمأوى العيل
ثم نعقب الكلام في المديح بالكلام في الهجاء.

نعت الهجاء

إنه قد سهل السبيل إلى معرفة وجه الهجاء وطريقته،." (١)

٢٤٩٦-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"ثم ينظر أقسام المديح وأسبابه، فيجري أمر الهجاء بحسبها في المراتب والدرجات والأقسام، ويلزم ضد المعنى الذي يدل عليه إذ كان المديح ضده الهجاء.

ولنتبع القول في الهجاء: القول في المراثي.

نعت المراثي

إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل: كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما **كان يمدح به** في حياته، وقد يفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير كان وما جرى مجراها، وهو أن يكون الحي وصف مثلا بالجود، فلا يقل: كان جوادا ولكن بأن يقال: ذهب الجود او فنم للجود بعده ومثل: تولى الجود وما أشبه هذه الأشياء.

كما قالت ليلى الأخيلية ترثي توبة ابن الحمير بالنجدة على هذه السبيل:

فليس سنان الحرب يا توب بعدها ... بغاز ولا غاد بركب مسافر

ومن الشعراء من يرثي بكاء الأشياء التي كان الميت يزاولها، وعتد ذلك ومثله يحتاج إلى أن يعلم صحة المعنى فيما يتكلم به من مثل هذه الأشياء، فإنه ليس من إصابة المعنى أن يقال ف كل شيء تركه الميت: إنه يبكي عليه، لأن من ذلك ما إن قيل إنه بكى عليه كان سبة وعيبا لاحقين به.

فمن ذلك مثلا إن قال قائل في ميت: بكتك الخيل إذ لم تجد لها فارسا مثلك، فإنه مخطئ، لأن من شأن ما كان يوصف في حياته بكده إياه، أن يذكر اعتباطه بموته، وما كان يوصف بالإحسان إليه في حياته أن يذكر اغتمامه بوفاته.

ومن ذلك إحسان الخنساء في مرثيتها صخرا وإصابتها المعنى، حيث قالت تذكر اغتباط حذفة فرس صخر بموته:

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٢٩

فقد فقدتك حذفة فاستراحت ... فليت الخيل فارسها يراها

ولو قالت: فقدتك حذفة فبكت، لأخطأت، بل إنما يجب أن يبكي على الميت." (١)

٢٤٩٧-نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧)

"نحن كنا سكانها من قريش ... وبنا سميت قريش قريشا

والسناد من قولهم: خرج بنو فلان برأسين متساندين، أي هذا على حياله وهذا على حياله، وهو مثل ما قالوا: كانت قريش يوم الفجار متساندين، أي لا يقودهم رجل واحد.

ولنتبع ذلك بالكلام على عيوب المعاني.

عيوب المعاني:

قد كنا قدمنا في باب النعوت، أن جملتها أن يكون المعنى مواجها للغرض، غير عادل عنه إلى جهة أخرى، وبينا من الأغراض التي تنتحيها الشعراء في ذلك الموضع ما إذا حفظ عرف العيب بالعدول عنه، وبدأنا في باب النعت بأمور جعلناها مثالات، فلا بأس في أضدادها بمثالات أيضا.

ذكر المديح

لما كنا قدمنا من حال المديح الجاري على الصواب ما أنبأنا أنه الذي يقصد فيه المدح للشيء بفضائله الخاصية، لا بما هو عرضي فيه، وجعلنا مديح الرجال مثالا في ذلك، وذكرنا أن من قصد لمدحهم بالفضائل النفسية الخاصية كان مصيبا، وجب أن يكون ما يأتي به من المدح على خلاف الجهة التي ذكرناها في النعوت معيبا.

ومن الأمثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات، حيث عتب عليه **في مدحه إياه**: إنك قلت في مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

وقلت في:

يأتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فوجه عتب عبد الملك: إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية، التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة، وما جانس ذلك، ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة، وقد كنا قدمنا أن ذلك غلط وعيب.." (٢)

٢٤٩٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٣٣

(٢) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٧١

"وقالوا فى المشترى: إنه إنما سمى بذلك لحسنه، كأنه اشترى الحسن لنفسه. وقيل لأنه نجم الشراء والبيع، ودليل الأموال، والأرباح.

وقالوا فى المريخ: إنه مأخوذ من المرخ (وهو شجر تحتك بعض أغصانه ببعض فتورى نارا) فسمى بذلك لأحمراره. وقال آخرون المريخ سهم لا ريش له إذا رمى به لا يستمر فى ممره. وكذلك المريخ، فيه التواء كثير فى سيره وحكمه، فشبه بذلك.

وقالوا فى الشمس: إنها لما أن كانت واسطة بين ثلاثة كواكب علوية وثلاثة سفلية، سميت بذلك لأن الواسطة التى فى المخنقة تسمى «شمسة» .

وقالوا فى الزهرة: إنها مشتقة من الزاهر، وهو الأبيض النير من كل شىء.

وقالوا فى عطارد: إنه النافذ فى الأمور، ولهذا سمى بالكاتب. وهكذا هذا الكوكب كثير التصرف مع ما يلابسه ويقارنه.

وقالوا فى القمر: إنه مأخوذ من القمرة، وهى البياض؛ والأقمر الأبيض.

والفرس تسمى هذه الكواكب بلغتها «كيوان» ويعنون به زحل؛ و «تير» ، ويعنون به المشترى (وبعضهم يسميه «البرجيس») ؛ و «بهرام» ويعنون به المريخ؛ و «مهر» ويعنون به الشمس؛ و «أناهيد» ويعنون به الزهرة (وبعضهم يسميها «بيدخت») ، و «هرمس» (ويعنون به عطارد) ، و «ماه» (ويعنون به القمر) .

وقد جمع بعض الشعراء أسماء هذه الكواكب فى بيت واحد من بيتين يمدح بهما بعض الرؤساء فقال:

لا زلت تبقى وترقى للعلا أبدا ... مادام للسبعة الأفلاك أحكام!

مهر، وماه، وكيوان، وتير معا ... وهرمس، وأناهيد، وبهرام!." (١)

٢٤٩٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"٦- ذكر النيران المجازية

ومن النيران، نيران مجازية لا حقيقية. فمنها:

نار البرق. وقد وصفها بعض الأعراب فقال:

نار تجدد للعيدان نضرتها ... والنار تشعل عيدانا فتحترق

إشارة إلى أن النار تحرق العيدان، إلا نار البرق فإنها تجىء بالغيث.

نار المعدة. وهى التى تهضم الطعام. وهى كنار الحياة، ونار الغريزة. وقوتها مادة للصحة، كما أن ضعفها سبب للعلة.

نار الحمى. وقد قيل: النيران ثلاثة: نار لا تأكل ولا تشرب، وهى نار الآخرة؛ ونار تأكل وتشرب، وهى نار الحمى، تأكل اللحم وتشرب الدم؛ ونار تأكل ولا تشرب، وهى نار الدنيا.

ومن النيران المجازية:

نار الشوق، نار الشره، نار الشباب، نار الشراب.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٩/١

قال **شاعر يمدح بعض** الملوك:

وقيت نار الجحيم يا ملك، ... أربع نيرانه له نسق!

نار شباب تروق نضرتها، ... ونار راح كأنه شفق،

ونار سلطانه، تقارنها ... نار قرى لا تزال تأتلق،." (١)

٢٥٠٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وفى ذلك يقول ابن حجاج من **أبيات يمدح بها** عضد الدولة بن بويه:

مولاى يا من نداه يعدو ... ففات سبتا وليس يلحق.

ليلتنا حسنها عجيب ... بالقصف والعزف قد تحقق.

لنارها فى السما لسان ... عن نور ضوء الصباح ينطق.

والجو [١] منها قد صار جمرا ... والنجم منها قد كاد يحرق.

ودجلة أضرمت حريقا ... بألف نار وألف زورق.

فماؤها كلها حميم ... قد فار مما غلى [٢] وبقبق.

وقال أبو القاسم المطرز، فى سدق عمله السلطان ملك شاه، أشعل فيه الشموع والنيران فى السميريات بدجلة، وذلك فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة:

وكل نار على العشاق مضرمة ... من نار قلبى أو من ليلة السدق.

نار تجلت بها الظلماء فاشتبهت ... بسدفة الليل فيها غرة الفلق!

وزارت الشمس فيها الليل واصطلحا ... على الكواكب بعد الغيظ والحنق.

مدت على الأرض بسطا من جواهرها ... ما بين مجتمع وار ومفترق.

مثل المصابيح إلا أنها نزلت ... من السماء بلا رجم ولا حرق.

أعجب بنار ورضوان يسعرها ... ومالك قائم منها على فرق!

فى مجلس ضحكت روض الجنان له ... لما جلا ثغره عن واضح يقق.

---

[١] كذا فى الأصل ولعله «

والجو منها يصير جمرا ... والنجم منها يكاد يحرق

» ليستقيم الوزن.

[٢] فى الأصول يغلى.." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١١٤/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٩٠/١

٢٥٠١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وفى الحديث النبوى صلوات الله تعالى وسلامه على قائله: «الناس كإبل «١» مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة» . فإذا استظهر «٢» صاحبها بها وحمل عليها فهى «زاملة» - والناس يقولون فى الرجل العاقل الثابت فى أموره: رجل زاملة، يريدون بذلك مدحه.

ووصف ابن بشير رجل فقال: ليس ذلك من الرواحل إنما هو من الزوامل- فإذا وجهها مع قوم ليمتاروا عليها فهى «عليقة» .

*** وأما ما اختصت به النوق من الاسماء والصفات

- فإنهم يقولون فيها: «كهاة» و «جلالة» وهى العظيمة، و «عطموس» و «دعبلة» «٣» وهى الحسنة الخلقة التامة الجسم، و «كوماء» وهى الطويلة السنام، و «وجناء» وهى الشديدة القوية اللحم. واشتقاقه من الوجين، وهى الحجارة. فإن ازدادت شدتها فهى «عرمس» «٤»." (١)

٢٥٠٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ووصفه أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسى فقال من رسالة:

«طائر يستدل بظاهر صفاته، على كرم ذاته؛ طورا ينظر نظر الخيلاء فى عطفه كأنما يزهى جبار، وتارة يرمى نحو السماء بطرفه «١» كأنما له هناك اعتبار. وأخلق به أن ينقض على قنيصه شهابا، ويلوى به ذهابا، ويحرقه توقدا والتهابا. وقد أقيم له سابغ الذنابى والجناح، كفيلين فى مطالبه بالنجاح. جيد العين والأثر، حديد السمع والبصر. يكاد يحس بما يجرى ببال، ويسرى من خيال. قد جمع بين عزة مليك، وطاعة مملوك. فهو بما يشتمل عليه من علو الهمه، ويرجع إليه بمقتضى الحدمه؛ مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله، وإنجاز ما تعدبه مخايله. وخليق بمحكم تأديبه، وجودة تركيبه؛ أن لو مثل له النجم قنصا، أو جرى [بذكره «٢»] البرق قصصا؛ لاختطفه أسرع من لحظه، وأطوع من لفظه؛ وانتسفه «٣» أمضى من سهم، وأجرى من وهم. وقد أقسم بشرف جوهره، وكريم عنصره؛ لا يوجه مسفر ا، إلا غادر قنيصه معفرا، وآب إلى يد من أرسله مظفرا؛ مورد المخلب والمنقار، كأنما اختضب بحناء أو كرع فى عقار» .

[وله من أبيات يمدح «٤» بها] :

طرد القنيص بكل «٥» قيد طريدة ... زجل «٦» الجناح مورد الأظفار." (٢)

٢٥٠٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"تقصر عنها أسهم الأتراك ... ذعرن «١» قبل لغط المكاكى «٢»

وقبل تغريد الحمام الباكى ... بفاتك يربى على الفتاك

مؤدب الإطلاق والإمساك ... ململم الهامة كالمداك «٣»

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠٦/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٩٠/١٠

مثل الكمى فى السلاح الشاكى ... ذى منسر ضخم له شكاك

ومخلب بحده بتاك «٤» ... للحجب عن قلوبها هتاك

حتى إذا قلت له دراك ... وحلقت تسمو إلى الأفلاك

ممتدة الأعناق والأوراك ... موقنة بعاجل الهلاك

غادرها تهوى على الدكاك «٥» ... أسرى بكفيه بلا فكاك

يا غدوات الصيد ما أحلاك ... ومنة الشاهين ما أقواك

لم تكذبى فراسة الأملاك ... إياك أعنى مادحا إياك

*** وأما الأنيقى

– وهو الصنف الثانى من الشاهين. وتسميه أهل العراق الكرك. وهو دون الشاهين فى القوة، إلا أن فيه سرعة. وهو يصيد العصافير.

وفيه يقول الشاعر:

غنيت عن الجوارح بالأنيقى ... بمثل الريح أو لمع البروق

أصب به على العصفور حتفا ... فأرميه بصخرة منجنيق." (١)

٢٠٠٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"إذا كثرن من الحمام؛ فإنهن كلما التففن «١» وضاق موضعهن كان أشد لطيرانهن.

قال النابغة:

واحكم كحكم فتاة «٢» الحى إذ نظرت ... إلى حمام شراع «٣» وارد الثمد

يحفه «٤» جانبا نيق «٥» وتتبعه ... مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا ونصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما حسبت ... تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

فأكملت مائة فيها حمامتها ... وأسرعت حسبة فى ذلك العدد

قال الأصمعى: لما أراد أن يمدح الحاسب وسرعة إصابته شدد الأمر وضيقه عليه ليكون أحمد له إذا أصاب؛ فجعله حزر طيرا والطير أخف من غيره؛ ثم جعله." (٢)

٢٠٠٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وكان يسمى يتيم بنى إسرائيل، حتى أتت عليه سبع سنين، فأقبل على أمه فقال:

يا أماه، لا ينبغى أن تذهب أيامى بالبطالة، وأريد أن تلبسينى ثوبا من الصوف حتى ألحق بالعباد وأكون معهم. فقالت:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٢٠٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٢٧٦

يا بنى، أنت صغير ولم يأن لك أن تسيح.
فلم يزل بأمه حتى أجابته إلى ذلك ولحق بالعباد واشتهر ذكره فيهم بكثرة العبادة حتى استكمل من العمر خمسا وعشرين سنة، فرأى فى منامه: إن الله يأمرك أن تمضى الى مدينة الرملة «١» فإن فيها وليا من أوليائى وله ابنة عفيفة فتزوجها منه. فلما أصبح عزم على المسير، وصحبه جماعة من بنى إسرائيل من أصحابه، وسار حتى دخل مدينة الرملة، وسأل عنه فقيل: إنه فى السوق يبيع ويشترى. فعجب يونس من ذلك وجاء الى السوق فرآه وهو يبيع الطيب ويكثر الضحك.
فقال يونس: ليس هذا من صفات الأولياء والعباد. فنظر إليه زكريا «٢» وقام إليه وصافحه وسلم عليه باسمه واسم أبيه. قال: وكيف عرفتنى قال: رأيتك فى المنام وأمرت أن أزوج ابنتى منك. وتوجه به إلى منزله وقدم له الطعام فأكلا، وذكر له رؤياه وأنها سبب مسيره الى الرملة، ثم سأله عن مكسبه بالبيع والشراء فقال: أما البيع والشراء فمباح، والتاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطاه، واتقى الله **ولم يمدح سلعته**.
فلما أقبل الليل نزع زكريا ما كان عليه من الثياب ولبس الصوف ودخل محرابه ولم يزل فى صلاته ودعائه وتضرعه حتى أصبح، فنزع الصوف ولبس ما كان عليه بالأمس وبرز إلى السوق ويونس معه، فكان ذلك دأبه.
ثم زوج ابنته من يونس ووهب لها بعض ماله. وأقام يونس عنده، ورزق الله يونس من زوجته ولدين ومات زكريا، فاحتمل يونس زوجته إلى بيت." (١)

٢٥٠٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"حنظلة بن المأموم بن شيبان بن علقمة، أسره طلبة بن زياد أحد بنى ربيعة بن عجل، وأسر حوثرة بن بدر من بنى عبد الله بن دارم، فلم يزل فى الوثاق حتى قال **أبياتا يمدح فيها** بنى عجل فأطلقوه، وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وعمرو بن ناشب، وأسر سنان بن عمرو أحد بنى سلامة من بنى دارم، وأسر حاضر بن ضمرة، وأسر الهيثم بن صعصعة، وهرب عوف بن القعقاع عن إخوته، وقتل حكيم النهشلى، وكان يقاتل ويرتجز:
كل امرئ مصبح فى أهله ... والموت أدنى من شراك نعله
وفيه يقول عنترة:
وغادرنا حكيما فى مجال ... صريعا قد سلبناه الإزارا
يوم النباج وثيتل «١» لبكر على تميم
قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: غدا قيس بن عاصم فى مقاعس وهو رئيس عليها- ومقاعس هم: صريم، وربيع، وعبيد، بنو الحارث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم- ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحمانى فى الأجارب وهم: حمان، وربيعة، ومالك، والأعرج، بنو كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم، فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة، واللهازم وهم: بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة، وعجل بن لجيم، وعنزة بن أسد ابن ربيعة بالنباج وثيتل،

---
(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٢/١٤

وبينهما روحة، فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب فى الإغارة، ثم اتفقا على أن يغير قيس على أهل النباج، ويغير سلامة على." (١)

٢٥٠٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حمولة، فالتقوا، وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان: يوم شمظة والعبلاء، فحمشت قريش وكنانة، وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر، فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا، فقال عبد الله بن الزبعرى يمدح بنى المغيرة:

ألا لله قوم ... لدت أخت بنى سهم

هشام وأبو عبد ... مناف مدره «١» الخصم

وذو الرمحين أشباك «٢» ... من القوة والحزم

فهذان يذودان ... وذا من كثب يرمى

وأبو عبد مناف: هاشم بن المغيرة. وذو الرمحين: أبو ربيعة بن المغيرة، قاتل يوم شرب برمحين. وأمهم ريطة بنت سعد بن سهم، فقال فى ذلك جذل الطعان:

جاءت هوازن أرسالا وإخوتها ... بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا

فاستقبلوا بضراب فض جمعهم ... مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

يوم الحريرة «٣»

ثم جمع هؤلاء وأولئك والتقوا على رأس الحول بالحريرة، وهى حرة إلى جنب عكاظ، والرؤساء على هؤلاء [و أولئك «٤»] هم الذين كانوا فى سائر الأيام، وكذلك على المجنبتين إلا أن أبا مساحق بن قيس اليعمرى قد كان مات، فكان بعده على بكر بن عبد مناة ابن كنانة أخوه جثامة بن قيس، فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة، وهو آخر الأيام الخمسة التى تزاحفوا فيها، فقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن." (٢)

٢٥٠٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه الذى يستمد العلم منه؛ قال: ومن المشهور مخاطبة النصارى عظماء دينهم بالآباء الروحانية؛ قال: وأما قوله: «يرسله أبى باسمى» فهو إشارة إلى شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالصدق والرسالة، وما تضمنه القرآن من مدحه وتنزيهه عما افتراه اليهود فى أمره.

ومما ترجموه ورضوا ترجمته قولهم: إنه قال: «إذ قال البارقليط الذى أرسل إليكم من عند أبى، روح الحق الذى يخرج من الأب، فهو يشهد لى، وأنتم تشهدون لى أيضا لكينونتكم معى من أول أمرى» .

قال: قوله «روح الحق الذى يخرج من الأب» كناية عن كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥/٣٨١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥/٤٢٩

تعالى: (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) .

وقوله: «يشهد لى» تصريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، إذ لم يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوة، والنزاهة عما افترى عليه، وبأنه روح الله وكلمته وصفيه ورسوله، كتاب سوى القرآن، ولم تزل الأمم تكذب المتبعين للمسيح، واليهود يفترون العظائم من البهتان، حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فشهد للمسيح بما شهد به حواريوه الذين كانوا معه من أول أمره، والمهتدون من أمته.

قال: ومما رضوه من الترجمة أيضا عن الإنجيل قوله فيه: «إن انطلاقى خير لكم، لأنى إن لم أنطلق لم يأتكم البارفليط؛ فإذا انطلقت أرسلت به إليكم، فإذا جاء فند أهل العلم» . قال: فهذا ظاهر، وقوله: «أرسلت به إليكم» إن كان سالما من التحريف، فمعناه مثل معنى قوله: «إن لم أنطلق لم يأتكم» ، وقوله:

«فند» وصف صريح للنبى صلى الله عليه وسلم، فهو الذى فند علماء اليهود والنصارى فيما أطبقوا عليه من أن المسيح قتل وصلب بعد أن عذب، وما انفرد." (١)

٢٥٠٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ويروى:

على خلق لم تلف يوما أبا له ... عليه وما تلفى عليه أبا لكا

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل إما عثرت: لعا لكا «١» !

وبعث بها إليه، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لما سمع «٢»] قوله «سقاك بها المأمون» : «صدق وإنه لكذوب، [أنا المأمون «٣»] » ولما سمع قوله «على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه» قال: « [أجل «٤»] لم يلف عليه أباه ولا أمه» فكتب بجير إلى كعب:

من مبلغ كعبا فهل لك فى التى ... تلوم عليها باطلا وهى أحزم

إلى الله- لا العزى ولا اللات- وحده ... فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين أبى سلمى على محرم

قال: فلما بلغ كعبا كتاب أخيه ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان فى حاضره «٥» من عدوه، فقالوا: هو مقتول، فقال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر فيها خوفه، وإرجاف الوشاة به من عدوه، وخرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة، فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى معه، ثم أشار الجهنى لكعب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه، فقام حتى جلس إليه، فوضع يده فى يده، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١١٠/١٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٣٠/١٦

٢٥١٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"إلى بيته؛ قالت: وفى عنق الجارية طوق من ورق «١» ، فتلقاها رجل فاقتطعه من عنقها، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه فيه» قال أبو بكر: يا رسول الله، هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت، فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره، ثم قال له: «أسلم» ، قالت: فأسلم؛ قالت: فدخل به أبو بكر وكأن رأسه ثغامة «٢» ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غيروا هذا من شعره» ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال:

أنشد الله والإسلام طوق أختى؛ فلم يجبه أحد؛ قالت: فقال: أى أخية، احتسبى طوقك، فو الله إن الأمانة فى الناس اليوم القليل.

وأسلم عبد الله بن الزبعرى عام الفتح وحسن إسلامه، وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الأذى فى الجاهلية، فأسلم واعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبل عذره، وكان شاعرا مجيدا، **فقال يمدح رسول** الله صلى الله عليه وسلم: وله **فى مدحه أشعار** كثيرة ينسخ بها ما قد مضى فى كفره، منها قوله:

منع الرقاد بلابل وهموم ... والليل معتلج الرواق بهيم «٣»

مما أتانى أن أحمد لامنى ... فيه فبت كأننى محموم

يا خير من حملت على أوصالها ... عيرانة سرح اليدين غشوم «٤»." (١)

٢٥١١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ذكر خبر أعشى بنى قيس وامتداحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوعه قبل لقائه

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: حدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى، وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم، أن أعشى «١» بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام، **فقال يمدح رسول** الله صلى الله عليه وسلم:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا «٢»

وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم صحبة مهددا «٣»

ولكن أرى الدهر الذى هو خائن ... إذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا «٤»

كهولا وشبانا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا «٥»." (٢)

٢٥١٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"الباب الثالث من القسم الأول من الفن الثانى (فى الغزل، والنسيب، والهوى، والمحبة، والعشق)

ولنبدأ بذكر الهوى، لأنه السبب الباعث على الغزل. وذلك أنه إذا حل في الأجسام ارتاحت النفوس، ورقت القلوب،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣١١/١٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦٨/١٨

وانجذبت الخواطر، وصفت الأذهان، وسهل على القرائح فأبرزته الألسن. والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم.
ذكر شيء مما قيل في الهوى، والمحبة، والعشق، وما قيل في ماهية العشق، وحقيقته وسببه، وما قيل في مدحه، وذمه، والممدوح منه، والمذموم، وضرر العشق في الدنيا، والآفات التى تجرى على العاشق: من المرض، والجنون، والضنا، والمخاطرات بالنفوس، وإلقائها إلى الهلاك.
ثم نذكر أخبار ومن أخرجه عن دينه حتى كفر بربه، ومن قتل، وقتل فيه، ومن قتل نفسه.
ثم نذكر ما ورد في التحذير من فتنة النساء، وذم الزنا، والنظر إلى المردان، والتحذير من اللواط، وعقوبة اللائط، وغير ذلك من أمر العشق، على ما سنشرحه إن شاء الله تعالى فنقول، وبالله التوفيق.
أما ماهية العشق وحقيقته، فقد تكلم عليه أوائل الحكماء والفلاسفة وغيرهم من المسلمين، على ما نشرحه إن شاء الله تعالى.." (١)

٢٥١٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"بد، وهكذا إذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه، فإنه يخرج مع ذلك النفس شيء من نسيم كل واحد منهما فيختلط بأجزاء الهواء، فإذا استنشق من ذلك الهواء دخل في الخياشيم، فوصل بعضه إلى الدماغ فسرى فيه كسريان النور في جرم البلور، ووصل بعضه إلى جرم الرئة، ثم إلى القلب فيدب في العروق الضوارب في جميع البدن فينعقد في بدن هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزاجا، فيتولد به العشق وينمى.
هذا ما قيل في سبب العشق والله أعلم.
وأما ما قيل في مدحه وذمه والممدوح منه والمذموم، قال ابن الجوزى فى كتابه المترجم ب «ذم الهوى» : اختلف الناس في العشق، هل هو ممدوح أو مذموم. فقال قوم: هو ممدوح، لأنه لا يكون إلا من لطافة الطبع، ولا يقع عند جامد الطبع. ومن لم يجد منه شيئا فذلك من غلظ الطبيعة. فهو يجلو العقول، ويصفى الأذهان، ما لم يفرط. فإن أفرط عاد سما قاتلا. وقال آخرون: هو مذموم، لأنه يستأسر العاشق ويجعله في مقام المستعبد. قال: قلت: وفصل الحكم فى هذا الفصل أن نقول: أما المحبة والود والميل إلى الأشياء المستحسنة والملائمة فلا يذم، وأما العشق الذى يزيد على حد الميل والمحبة فيملك العقل ويصرف صاحبه على غير مقتضى الحكمة فذلك مذموم. ويتحاشى من مثله الحكماء.
هذا ما قيل في مدحه وذمه مجملا. والله تعالى أعلم.
فأما الممدوح منه، وهو الذى قدمنا ذكره، فقد وقع فيه جماعة من الخلفاء والأكابر فلم يعب عليهم ولا نقصهم. وقد تكلموا في مدحه وتفضيله بما سنذكر منه إن شاء الله تعالى طرفا.." (٢)

٢٥١٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٢٥/٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٣٨/٢

"لله ما بذر، من الدموع ... صب قد استعبر، من الولوع.

أودى به جؤذر، يوم البقيع ... فهو قتيل؛ لابل طعين.

بين الرجا والياس، له منون ... [خرجت للحين، كفى بكفى

وحيل ما بينى، وبين إلفى. ... لا شك بالبين، يكون حتفى

حان الرحيل، ولى ديون. ... إن ردها العباس، فهو الأمين] [١]

أما ترى البدرا بدر السعود ... قد اكتسى خضرا، من البرود.

إذا انثنى نضرا، من الفدود ... أضحى يقول،: مت يا حزين.

قد اكتسى بالياس، الياسمين ... قلت وقد شرد، النوم عنى

وآيس العود، السقم منى: ... صد فلما صد، قرعت سنى

جسمى نحيل، لا يستبين. ... يطلبه الجلاس، حيث الأنين

تجاوز الحدا، قلبى اشتياقا ... وكلف السهدا، من لا أطاقا.

قلت وقد مدا، ليلى رواقا ... ليلى طويل، ولا معين:

يا قلب بعض الناس، أما تلين

وقال سراج الدين عمر الكتانى الحلبى، يمدح الملك المنصور صاحب حماه:

جسمى ذوى، بالكمد، والسهر، والوصب، من جانى ... ذى شنب، كالبرد، كالدرر، كالحبب، جمانى.

---

[١] الزيادة من نفح الطيب.." (١)

٢٥١٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"والطبقة السابعة الأفخاذ،

واحدها فخذ وفخذ، مثل كبد وكبد: وهى أصغر من البطن. والفخذ تجمع العشائر.

والطبقة الثامنة العشائر،

واحدها عشيرة: وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء.

وسميت بذلك لمعاشرة الرجل إياهم، قال الله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) .

فدعا النبى صلى الله عليه وسلم علياء قريش إلى أن اقتصر على بنى عبد مناف؛ وهم يجتمعون معه في الجد الرابع. فمن هاهنا جرت السنة بالمعاقلة إلى أربعة آباء؛ وهم بمنزلة الساقين من الجسد اللتين يعتمد عليهما دون الأفخاذ.

والطبقة التاسعة الفصائل

، واحدها فصيلة؛ وهم أهل بيت الرجل وخاصته؛ قال الله تعالى: (يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٧٣/٢

وأخيه وفصيلته التي تؤويه)

وهى بمنزلة القدم.

والطبقة العاشرة الرهط،

وهم رهط الرجل وأسرته: بمنزلة أصابع القدم.

والرهط دون العشرة، والأسرة أكثر من ذلك، قال الله عز وجل: (وكان في المدينة تسعة رهط)

. قال السيد أبو طالب في قصيدته المشهورة التى يمدح فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأحضرت عند البيت رهطى وأسرتى ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل.." (١)

٢٥١٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"يا فضالة» فحملوا عليه حتى قتلوه ... قال: [١] وهذا [٢] أصح مما تقدم.

وكان مقتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة [٣] سنة ست وثلاثين.

وكانت سنه يوم قتل سبعا وستين سنة، وقيل ستا وستين.

وكان الزبير رضى الله عنه أسمر ربعة معتدل اللحم خفيف اللحية.

وقال حسان بن ثابت يمدح الزبير ويفضله: [٤]

أقام على عهد النبى وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه ... يوالى ولى الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذى ... يصول إذا ما كان يوم محجل [٥]

---

[١] أبو عمر ابن عبد البر.

[٢] يؤيده ما ورد فى ديوان جرير، وقد ذكر جرير حادثة الزبير فى هجائة للفرزدق المجاشعى قريبا من أربعين مرة، ولم يكن جرير بعيدا عن عصر الزبير.

[٣] كذا جاء فى المخطوطة والرياض النضرة ج ٢ ص ٢٧٤، وجاء فى الاستيعاب ج ١ ص ٥٨٤ والإصابة ج ١ ص ٥٤٦ «جمادى الأولى» ، ولكن صاحب الاستيعاب أعقب ذلك بقوله «وفى ذلك اليوم كانت وقعة الجمل» وقد قال ابن جرير ج ٣ ص ٥٣٩ «وكانت الواقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ فى قول الواقدى» .

[٤] ديوان حسان ص ٣٣٨- ٣٣٩.

[٥] محجل: مشهور.." (٢)

٢٥١٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢/٢٨٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠/٩٥

"شر منى» فجاء ابن النباح [١] فآذنه بالصلاة فخرج، وخرجت خلفه، فضربه ابن ملجم فقتله.

وروى أبو عمر ابن عبد البر بسنده إلى عبد الله بن مالك قال:

جمع الأطباء لعلى رضى الله عنه يوم جرح، وكان أبصرهم بالطب أثير بن عمر السكونى، وكان يقال له: أثير بن عمريا، وكان صاحب كسرى يتطبب له، وهو الذى ينسب إليه صحراء أثير [٢] ، فأخذ أثير رئة [شاة] [٣] حارة [٤] ، فتتبع عرقا منها فاستخرجه فأدخله فى فى جراحة على، ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا عليه بياض دماغ.

وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإنك ميت.

وفى ضربة ابن ملجم يقول عمران بن حطان الخارجي يمدح ابن ملجم:

لله در المرادى الذى سفكت ... كفاه مهجة شر الخلق إنسانا

أمسى عشية غشاه بضربته ... مما جناه من الآثام عريانا

يا ضربة من تقى ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

إنى لأذكره حينا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

---

[١] فى الاستيعاب والرياض النضرة: «ثم انتبه، وجاءه مؤذنه بالصلاة» ، واسم مؤذنه: عامر بن النباح.

[٢] بالكوفة.

[٣] الزيادة من الاستيعاب حيث نقل المؤلف، ومن معجم البلدان لياقوت.

[٤] أى: حديثة الذبح.." (١)

٢٥١٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"قال فأفاق معاوية وقال: يا بنى إنى صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج لحاجته، فاتبعته بإداوة [١] ، فكسانى أحد ثوبيه الذى يلى جلده، فخبأته لهذا اليوم، وأخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام من أظافره وشعره ذات يوم، فأخذته وخبأته لهذا اليوم، فإذا أنا مت فاجعل ذلك القميص دون كفنى مما يلى جلدى، وخذ ذلك الشعر والأظافر فاجعله فى فمى وعلى عينى ومواضع السجود منى، فإن نفع شى فذاك، وإلا فإن الله غفور رحيم.

وهذه الرواية تدل على أن يزيد أدركه قبل وفاته، وقد قيل: إنه أوصى بها غير يزيد [٢] والله أعلم.

قال ابن الأثير: وتمثل معاوية عند موته بشعر الأشهب بن زميلة [٣] النهشلى [٤] :

---

[١] الإداوة: إناء صغير من جلد.

[٢] ذكر الطبرى فى إحدى روايات تاريخه ج ٤ ص ٢٤٢ أن معاوية مات ويزيد بحوارين.

وكانوا اكتبوا إليه حين مرض، فأقبل وقد دفن، فأتى قبره فصلى عليه ودعا له، ثم أتى م نزله، وانظر ما يأتى.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢١٤/٢٠

[٣] كذا جاء فى المخطوطة والكامل لابن الأثير «زميله» بالزاى، كما نص عليه العينى فى شواهده الكبرى ج ١ ص ٤٨٢ تابعا للمرزبانى فى معجم الشعراء، وفى أكثر الكتب «رميلة» بالراء، كما نص عليه صاحب خزانة الأدب ج ٢ ص ٥٠٩ وتراه فى تاريخ الطبرى وأمالى القالى وسمط اللالى والبيان والتبيين والحيوان، وانظر ترجمة الأشهب بن رميلة فى الأغانى ج ٩ ص ٢٦٩ (طبع دار الكتب المصرية) والإصابة ج ١ ص ١٠٧.

[٤] قال الطبرى فى تاريخه ج ٤ ص ٢٤١: شعر الأشهب بن رميلة **النهشلي يمدح به** القباع.." (١)

٢٥١٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ما أدركت بثأرك، وقتلت نفسك، وما على بحير بأس! فقال:

لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا. ولقد وجدت ريح بطنه فى يدى.

فحبسه المهلب، ومات بحير من الغد، فقال صعصعة: اصنعوا الآن ما شئتم، أليس قد خلت خدور «١» نساء بنى عوف، وأدركت بثأرى. والله لقد أمكننى منه [ما صنعت] «٢» خاليا غير مرة، فكرهت أن أقتله سرا.

فقال المهلب: ما رأيت رجلا أسخى نفسا بالموت من هذا، وأمر بقتله، فقتل.

وقيل: إنه بعثه إلى بحير قبل أن يموت فقتله، وغضبت عوف والأبناء وقالوا: علام قتل صاحبنا، وإنما أخذ بثأره، فنازعتهم مقاعس والبطون، وكلهم بطون من تميم، حتى خاف الناس أن يعظم الأمر، فقال أهل الحجا: احملوا دم صعصعة، واجعلوا دم بحير [بواء] «٣» ببكير، فودوا صعصعة، فقال رجل من **الأبناء يمدح صعصعة** «٤» :

لله در فتى تجاوز همه ... دون العراق «٥» مفاوزا وبحورا

ما زال يدئب «٦» نفسه وركابه ... حتى تناول فى الحزون «٧» بحيرا." (٢)

٢٥٢٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"فإنه للمسلمين، وإنى لا أجتمع أنا وأنت وهو فى بيت واحد، فردته جميعه. فلما توفى عمر وولى أخوها يزيد رده عليها فلم تأخذه، وقالت: ما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا، ففرقه يزيد على أهله.

قال: وكان [من] «١» أول ما ابتدأ به عمر بن عبد العزيز أن ترك سب على بن أبى طالب رضى الله عنه على المنابر، وكان يسب فى أيام بنى أمية إلى أن ولى عمر فترك ذلك، وأبدله بقول الله عز وجل «٢» :

«إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون»

. فحل ذلك عند الناس محلا حسنا، وأكثروا مدح عمر بسببه، فكان **ممن مدحه كثير** عزة بقوله «٣» :

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ... بريا ولم تتبع مقالة مجرم

تكلمت بالحق المبين وإنما ... تبين آيات الهدى بالتكلم

فصدقت «٤» معروف الذى قلت بالذى ... فعلت فأضحى راضيا كل مسلم

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٦٩/٢٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٣٢/٢١

ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغه ... من الأود الب ادى «٥» ثقاف المقوم

وفيها وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين، ووجه لهم خيلا عتاقا وطعاما كثيرا.

وفيها أغارت الترك على أذربيجان. فقتلوا من المسلمين جماعة،." (١)

٢٠٢١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"يطرح الثياب التى عليه المطيبة المصبغة، ثم يتوضأ فيحسن الوضوء، ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها، ويصلى فيها، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب فلبسها، واشتغل بشربه ولهوه، فهذا فعال من لا يؤمن بالله! فقال المهدى: بارك الله عليك يابن علاثة.

وللوليد كلام حسن؛ فمن أحسن كلامه ما قاله لهشام بن عبد الملك لما مات مسلمة بن عبد الملك وقعد هشام للعزاء، فأتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه، فوقف على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، إن عقبى من بقى لحوق من مضى، وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى، واختل الثغر فهوى، وعلى أثر من سلف يمضى من خلف؛ فتزودوا فإن خير الزاد التقوى.

فأعرض هشام ولم يحر جوابا، وسكت القوم فلم ينطقوا.

والوليد أول خليفة عد الشعر وأجاز عن كل بيت ألف درهم، فإن يزيد بن ضبة مولى **ثقيف مدحه وهنأه** «١» بالخلافة فأمر أن تعد الأبيات ويعطى لكل بيت ألف درهم؛ فعدت فكانت خمسين بيتا فأعطى خمسين ألف درهم.

قال: ودفن الوليد بباب الفراديس بدمشق. وقيل: إنه قتل بأرض حمص.

وحكى الدولابى أن رأس الوليد نصب فى مسجد دمشق ولم يزل." (٢)

٢٠٢٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"الرحمن بن عبد الله- من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهو أول من دون الشهود.

ذكر شيء من سيرة الرشيد وأخباره

قيل: كان الرشيد يصلى فى كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا، لا يقطعها إلا فى مرض، وكان يتصدق من صلب ماله فى كل يوم بألف درهم، وكان إذا حج حج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة رجل بالنفقة التامة والكسوة، وكان يحب الشعر والشعراء، ويميل إلى أهل الأدب والفقه، ويكره المراء فى الدين، وكان يحب المديح لا سيما من شاعر فصيح، ويجزل العطاء عليه، **ولما مدحه مروان** بن أبى حفصة بقصيدته التى منها:

وسدت بهارون الثغور فأحكمت ... به من أمور المسلمين المرائر

أعطاه خمسة آلاف دينار وعشرة من الرقيق الرومى وبرذونا من خاص مراكبه.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٥٨/٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤٨٦/٢١

وقيل: اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره من جد وهزل، ووزراؤه البرامكة لم ير مثلهم فى السخاء، وقاضيه أبو يوسف وشاعره مروان بن أبى حفصة، ونديمه عم أبيه العباس بن محمد، وحاجبه الفضل بن الربيع، إربة الناس، ومغنيه إبراهيم الموصلى، واحد عصره فى صناعته، وضاربه زلزل، وزامره برصوما، وزوجته أم جعفر بنت جعفر، أرغب الناس فى خير، وأسرعهم إلى كل بر، وأمه الخيزران أم الخلفاء.

قال: وبذل الرشيد الأمان للطالبيين، وأخرج الخمس لبنى هاشم، وقسم للذكر والأنثى خمسمائة، وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار، وعمر طرسوس وجعل فيها جماعة من الموالى رحمه الله تعالى.." (١)

٢٥٢٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وهى قصيدة طويلة.

وفيها فى شعبان احترق جامع دمشق، وكان سبب ذلك أنه وقع بين المغاربة والمشارقة حرب فأحرقوا دارا مجاورة للجامع فاتصل الحريق بالجامع، فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الأعمال النفيسة.

وفى سنة اثنتين وستين ورد رسول صاحب مكة محمد بن أبى هاشم بإقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله والسلطان ألب أرسلان بمكة وإسقاط خطبة صاحب مصر وترك الأذان ب «حى على خير العمل» فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعا نفيسة وأجرى له فى كل سنة عشرة آلاف دينار. وخطب محمود بن صالح بن مرداس صاحب حلب لهما أيضا فى سنة ثلاث وستين على ما نشرحه فى أخبار الدولة السلجقية فقال أبو عبد الله بن **عطية يمدح الخليفة**:

كم طائع لك لم تجلب عليه ولم ... تعرف لطاعته غير التقى سببا

هذا البشير بإذعان الحجاز وذا ... داعى دمشق وذا المبعوث من حلبا

وفيها خرج أرمانوس ملك الروم فى مائتى ألف إلى/ خلاط. »١« وأسر على ما نذكره- إن شاء الله- فى إيام ألب أرسلان.

وفى سنة أربع وستين وأربعمائة عزل إيتكين السليمانى من شحنكية بغداد واستعمل عليها سعد الدولة كوهر آيين «٢» ، وكان سبب." (٢)

٢٥٢٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"إنما غيب الطبيب شبا «١» ال ... مبضع عندى في مهجة الإسلام

سرت الأرض حين صب عليها ... دم خير الورى وأعلى الأنام

وكان متواضعا لله عز وجل. حكى عنه **أنه مدحه شاعر** فقال الله فرد وابن زيد فرد، فرد فقال: بفيك الكثكث يا كذاب!! لم لا قلت: الله فرد وابن زيد عبد، ثم نزل عن مكانه وخر ساجد الله تعالى، وألصق خده بالتراب وحرم ذلك الشاعر. وكان عالما بالشعر «٢» والعربية.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٦٣/٢٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٣٨/٢٣

فمدحه شاعر فقال:

لا تقل بشرى ولكن «٣» بشريان ... غرة الداعي ويوم المهرجان

فقال: كان الواجب أن تفتح الأبيات بغير لا، لأن الشاعر المجيد يتخير لأول القصيدة، ما يعجب السامع ويتبرك به، ولو ابتدأت بالمصراع الثانى لكان أحسن، فقال الشاعر: ليس في الدنيا كلمة أجل من لا إله إلا الله وأولها لا، فقال له الحسن: أصبت، وأجازه. وأهدى إليه أبو العمر الطبرى سهمين في بعض الأعياد عليهما مكتوب:

أهديت للداعى إلى الحق ... سهمى فتوح الغرب والشرق

زجاهما «٤» النصر وريشاهما ... ريشا جناحى طائر المسبق

أيد هذا للفال بالصدق ... هما بشيرا دعوة الحق «٥»." (١)

٢٥٢٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ومدحه الشعراء. فمن مدحه أبو الفضل بن أمية المغربى من قصيدة جاء منها:

دار هى الفلك الأعلى، وأنت بها ... شمس الضحى، وبنوك الأنجم الزهر

ودار الملك هذه هى دار الوكالة الآن «١» ؛ وكان موضعها أخصاص موقوفة على الأشراف، فأمر أن يؤخذ ما كان لهم من الحكر على الأخصاص من مال الرياع السلطانية.

ذكر إنشاء ديوان التحقيق

وفى سنة إحدى وخمسمائة جدد الأفضل ديوانا وسماه ديوان التحقيق «٢» ، واستخدم فيه أبا البركات يوحنا بن أبى الليث النصرانى؛ وبقى فيه إلى أن قتل فى سنة ثمان وعشرين «٣» . واستمر هذا الديوان إلى أن انقرضت الدولة العبيدية وانقطع، ثم أعاده السلطان الملك الكامل بن الملك العادل فى سنة أربع وعشرين، واستخدم فيه أبو كوجك «٤» اليهودى. ثم أبطل فى سنة ست وعشرين وستمائة فلم يعد. واستخدم فى أيام السلطان." (٢)

٢٥٢٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"قال الملك الأمجد: وهذا شيء ادعاه الملك المعز فتح الدين أبو الفداء إسماعيل بن الملك العزيز ظهير الدين أبى الفوارس سيف الإسلام طغتكين، ابن أيوب، باليمن، لما ملكه بعد أبيه، وتلقب بالإمام الهادى بنور الله المعز لدين الله أمير المؤمنين. وقال يحيى بن حميد بن أبى طى: قد نقبت عن ذلك فأجمع الجماعة من بنى أيوب على أنهم لا يعرفون جدا فوق شادى» .

القول الثالث: ما ذكره حسن بن عمران الجرشى فإنه جاء إلى الملك المعظم وعمل شجرة لنسب بنى أيوب، فوصله بعلى بن أحمد المرى «٢» ممدوح أبى الطيب المتنبى الذى يقول فيه:

شرق الجو بالغبار إذا سا ... ر على بن أحمد القمقام

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٨٧/٢٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٧٥/٢٨

وقال أيضا فى مدحه:

إنما بن عوف بن سعد ... جمرات لا تشتهيها النعام

ولم ينكر الملك المعظم عليه ذلك بل قبل منه.

قال: وهذا سرد النسب الذى عمله الجرشي، وهو: أيوب بن شادى ابن مروان بن أبى على.

قال الملك الأمجد: قلت: ويحتمل أن يكون أبو على هذا هو محمد المقدم ذكره- وأبو على كنية له- ابن عنترة بن الحسن بن على بن أحمد ابن أبى على بن عبد العزيز بن هدية بن الحصين بن الحارث بن سفيان بن عمرو بن مرة بن شبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وبقية النسب معروف. هذا ما قيل فى نسبه. وأما ابتداء حاله:." (١)

٢٥٢٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسى «١» فى ذلك من قصيدة يمدح بها الملك الناصر:

رفعت مكارم مكس الحجاز ... بإنعامك الشامل الغامر

وأمنت أكناف تلك البلاد ... فهان السبيل على العابر

وسمت أياديك فياضة ... على وارد وعلى صادر

فكم لك بالشرق من حامد ... وكم لك بالغرب من شاكر

ذكر قتل جماعة من المصريين

وفى سنة تسع وستين وخمسمائة أيضا، فى ثانى شهر رمضان صلب جماعة ممن أراد الوثوب بمصر من أصحاب الخلفاء العبيديين. وسبب ذلك أن جماعة من شيعتهم، منهم عمارة اليمنى الشاعر، وعبد الصمد الكاتب، والقاضى الأعز سلامة المعروف بالعوريس «٢» ، والقاضى ضياء الدين نصر بن عبد الله بن كامل، وداعى الدعاة، وغيرهم من جند العبيديين ورجال السودان وحاشية القصر ومن وافقهم من الأمراء الصلاحية والجند- اتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من جزيرة صقلية ومن سواحل الشام إلى الديار المصرية على شىء بذلوه لهم من المال والبلاد، وقرروا أن الملك الناصر إذا خرج إليهم بنفسه ثار هؤلاء بالقاهرة ومصر وأعادوا الدولة العبيدية، العلوية بزعمهم، ويعود من معه من العساكر الذين وافقوهم عنه فلا يبقى له مقام بالبلاد. وإن أقام هو وأرسل العساكر إليهم ثاروا به فأخذوه باليد. وقال لهم عمارة: وأنا فقد أبعدت أخاه إلى اليمن خوفا أن يسد مسده، وتجتمع الكلمة عليه بعده.

وأرسلوا إلى الفرنج وتقررت هذه القاعدة بينهم.." (٢)

٢٥٢٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٥٣/٢٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٦٧/٢٨

"وكان له شعر حسن، قد وقفت منه على **قصائد، يمدح بها** السلطان الملك الكامل- تركنا إيرادها إختصارا. فمن شعره، بديهة:

وليت القضاء، وليت القضا ... ء لم يك شيئا توليته

وقد قادنى للقضاء القضا ... وما كنت قدما تمنيته

وكان حسن النثر. وكانت علامته: الحمد لله متولى السرائر.

ويكتب تحت خط الشهود: أقام شهادته عندى بذلك، وشخص المذكور. والله على كل شيء شهيد. وأخباره- رحمه الله تعالى- وأوصافه الحسنة كثيرة، وقد أتينا منها بما فيه الكفاية.

ولما مات قاضى القضاة شرف الدين فى التاريخ المذكور، خرج الأمر السلطانى بالإذن للعقاد والنواب عنه بالقاهرة- فى يوم الأحد الثانى والعشرين من ذى القعدة من السنة- بالإستمرار، إلى أن يقع الإختيار على قاض، ولم يؤذن لنائبه: القاضى محيى الدين عثمان بن يوسف القليوبى- بشيء- وهو الذى كان خليفة القاضى شرف الدين بن عين الدولة فى الحكم- إلى أن مات. واستمر ذلك إلى يوم الأربعاء، الخامس والعشرين من الشهر.

ففوض السلطان قضاء القاهرة والوجه البحرى لقاضى القضاة: بدر الدين السنجارى- وصرف عن الحكم بمصر والوجه القبلى. وكان قد." (١)

٢٥٢٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"متضلا به قبل اتصاله بالنعمان، وله فيه مدائح كثيرة فاقتص الله تعالى من النعمان ابن المنذر بعد ذلك لما حكى أنه دخل حسان بن ثابت على الجفنى فقال: انعم صباحا أيها الملك! السماء غطاؤك، والأرض وطاؤك، ووالدى ووالدتى فداؤك، أنى ينافسك ابن المنذر فو الله لقذالك أحسن من وجهه، ولأمك خير من أبيه، ولظلك خير من شخصه، ولصمتك أبلغ من كلامه، ولشمالك خير من يمينه، ثم قال

قذالك أحسن من وجهه ... وأمك خير من المنذر

ويسرى يديك اذا أعسرت ... كيمنى يديه فلا تمترى

أخذ المعنى الحسن بن هانئ فقال

بأبى أنت من غزال غرير ... بذ حسن الوجوه حسن قفاكا

ونظر بعض الشعراء الى هذا المعنى **فقال يمدح زبيدة** ابنة جعفر بن أبى جعفر المنصور أم الأمين

أزبيدة ابنة جعفر ... طوبى لزائرك المثاب

تعطين من رجليك ما ... تعطى الأكف من الرغاب

فلما أنشد ذلك تبادر العبيد ليوقعوا به فقالت زبيدة: كفوا عنه فلم يرد إل ا خيرا، ومن أراد خيرا فأخطأ خير ممن أراد شرا فأصاب، إنه سمع الناس يقولون: قفاك أحسن من وجه غيرك، وشمالك أندى من يمين سواك، فقدر أن هذا مثل ذاك،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٩٣/٢٩

أعطوه ما أمل، وعرفوه ما جهل؛ ومثله: مدح شاعر أميرا فقال

أنت الهمام ابن الهما ... م الواسع ابن الواسعه

فقال له: من أين عرفتها قال: قد جربتها فقال: أسوأ من شعرك، ما أتيت به من عذرك!." (١)

٢٥٣٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"قال أبو هلال العسكرى: سمعت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد يقول:

امدح بيت قالته العرب قول النابغة الذبيانى يمدح النعمان بن المنذر

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وهو مأخوذ من قول بعض شعراء كندة مدح عمرو بن هند

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب

وقال نصيب

هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل يشبه البدر المضيء كواكب

وقالوا: أبدع بيت قيل في المديح قول النابغة

فإنك كالليل الذى هو مدركى ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقوله: «أخلاق مجدك» - الأبيات وقد تقدمت- وقد تداول الناس قول النابغة

فإنك كالليل الذى هو مدركى

فقال الفرزدق

فلو حملتنى الريح ثم طلبتنى ... لكنت كشيء أدركته مقادره

وقول النابغة أبلغ، لأن الليل أعم من الريح، والريح يمتنع منها بأشياء، والليل لا يمتنع منه بشيء. وأخذ سلم الخاسر قول الفرزدق فقال

فأنت كالدهر مبثوثا حبائله ... والدهر لا ملجأ منه ولا هرب

ولو ملكت عنان الريح أصرفه ... فى كل ناحية ما فاتك الطلب." (٢)

٢٥٣١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقالوا: أجود شيء قيل في الحسن مع الشجاعة من شعر المتقدمين والمحدثين قول أبى العتاهية يمدح الرشيد بن المهدى وولده

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٨/٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٢/٣

بنو المصطفى! هارون حول سريره ... فخير قيام حوله وقعود

تقلب ألحاظ المهابة بينهم ... عيون ظباء في قلوب أسود

وقالوا: أمدح بيت قالته العرب قول أبى الطمحان القينى

أضاءت لهم أحسابهم ووجوهم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب يأوى اليه كواكبه

وما زال منهم حيث كان مسود ... تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وهذه الأبيات من قصيدة مدح بها بجير بن أوس بن حارثة، ابن لأم الطائى، وكان أسيرا في يده، **فلما مدحه بها** أطلقه بعد أن جز ناصيته؛ وأول القصيدة

اذا قيل: أى الناس خير قبيلة ... وأصبر يوما لا توارى كواكبه؛

فإن بنى لأم بن عمرو أرومة ... علت فوق صعب لا تنال مراتبه!

أضاءت لهم أحسابهم الأبيات.

ومثله قول ابن أبى السمط

فتى لا يبالى المدلجون بنوره ... الى بابه أن لا تضيء الكواكب

له حاجب من كل أمر يشينه ... وليس له عن طالب العرف حاجب

ومثله قول الحطيئة

نمشى على ضوء أحساب أضأن لنا ... كما أضاءت نجوم الليل للسارى

ومثله قول الآخر

وجوه، لو ان المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدجى حتى يرى الليل ينجلى." (١)

٢٥٣٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال عيسى بن **أوس يمدح الجنيد** بن عبد الرحمن

الى مستنير الوجه طال بسؤدد ... تقاصر عنه الشاهق المتطاول

مدحتك بالحق الذى أنت أهله ... ومن مدح الأقوام حق وباطل

يعيش الندى مادمت حيا فإن تمت ... فليس لحى بعد موتك طائل

وما لامرىء عندى مخيلة نعمة ... سواك وقد جادت على مخائل

وقالوا: أمدح بيت قالته العرب قول الأعشى

فتى، لو ينادى الشمس ألقت قناعها ... أو القمر السارى لألقى المقالدا

وهذا من الغلو وهو مذموم عند بعضهم.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٣/٣

ومثله في الغلو قول طريح بن إسماعيل

لو قلت للسيل: دع طريقك وال ... موج عليه كالهضب يعتلج

لارتد أو ساخ أو لكان له ... فى جانب الأرض عنك منعرج

ومن الغلو قول أبى تمام في المعتصم بالله

بيمن أبى إسحاق طالت يد العلى ... وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو البحر من أى النواحى أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه ... أراد انقباضا لم تطعه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وقال العسكرى

وكيف يبيت الجار منك على صدى ... وكفك بحر لجة الجود ساحله." (١)

٢٥٣٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"قال آخر

ومصعد هضبات المجد يطلعها ... كأنه لسكون الجأش منحدر

مازال يسبق حتى قال حاسده ... له طريق الى العلياء مختصر

وقال إبراهيم بن العباس

تلج السنون بيوتهم وترى لها ... عن بيت جارهم ازورار مناكب

وتراهم بسيوفهم وشفارهم ... مستشرفين لراغب أو راهب

حامين أو قارين حيث لقيتهم ... نهب العفاة ونزهة للراغب

وقال أيضا

اذا السنة الشهباء مدت سماءها ... مددت سماء دونها فتحلت

وعادت بك الريح العقيم لدى القرى ... لقاحا فدرت عن نداك وطلت

وقال ابن الرومى

كأن مواهبه في المحو ... ل آراؤه عند ضيق الحيل

فلو كان غيثا لعم البلاد ... ولو كان سيفا لكان الأجل

ولو كان يعطى على قدره ... لأغنى النفوس وأفنى الأمل

وقال أبو الحسن بن أبى البغل **البغدادى يمدح أبا** القاسم بن وهب وقد تقدم ذكر بعضها لابن أبى طاهر

اذا أبو قاسم جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان: البحر والمطر

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٤/٣

وإن أضاءت لنا أنوار غرته ... تضاءل النيران: الشمس والقمر

وإن بدا رأيه أو جد عزمته ... تأخر المأضيان: السيف والقدر." (١)

٢٥٣٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"أعار الجود نائله ... إذا ما ماله نفدا

وإن ليثا شكا جبنا ... أعار فؤاده الأسدا

فضحك، وقال: ألا قال

علم الجود الندى حتى إذا ... ما حكاه علم البأس الأسد

فله الجود مقر بالندى ... وله الليث مقر بالجلد

وقال مسلم بن الوليد وهو مما يجوز إيراده في الشجاعة والكرم

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وأول من أتى بهذا المعنى علقمة بن عبدة حيث قال

تجود بنفس لا يجاد بمثلها ... فأنت بها يوم اللقاء خصيب

وهذا مثل قول يزيد بن أبي يزيد الشيباني: من جاد بنفسه عند اللقاء، وبماله عند العطاء، فقد جاد بنفسيه كلتيهما. قالوا:

وأجود ما قيل في ذلك قول أبي العتاهية يمدح العباس بن محمد

لو قيل للعباس يا ابن محمد ... قل «لا» وأنت مخلد ما قالها

إن السماحة لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها

وإذا الملوك تسايرت في بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها

فلم يثبه العباس، فقال

هزرتك هزة السيف المحلى ... فلما أن ضربت بك انثنيت

فهبها مدحة ذهبت ضياعا ... كذبت عليك فيها وافتريت

فلما سمع العباس الأبيات غضب، وقال: والله لأجهدن في حتفه، قال: فمر أبو العتاهية بإسحاق بن العباس، وقال له إسحاق: أنشدني شيئا من شعرك فأنشده." (٢)

٢٥٣٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"انقطاع المال عنك فو الله ما انقطعت بك، ام أصلك فهو الاصل الذى لا يدانيه شيء، أم نفسك لا ذنب لى، بل نفسك والله فعلت بك ذلك، حتى فضحت أجدادك وفضحتنى، وفضحت نفسك، فنكس العباس رأسه، ولم ينطق، فقال الرشيد: يا غلام، أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم، وخلعة، واحمله على بغلة، ثم قال له: بحياتى لا تذكره في

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٩١/٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢١٤/٣

شيء من شعرك تعريضا ولا تصريحا، وفتر الرشيد عما كان قد هم به من أن يتزوج اليه وأظهر له بعد ذلك جفاء واطراحا.

وقال محمد بن هانئ

الواهب الألف إلا أنها بدر ... والطاعن الألف إلا أنها نسق

تأتى عطاياه شتى غير واحدة ... كما تدافع موج البحر يصطفق

وقال الرضى الموسوى

ريان والأيام ظمآنة ... من الندى نشوان بالبشر

لا يمسك العدل يديه ولا ... تأخذ منه نشوة الخمر

وقال أيضا

ذخائره العرف في أهله ... وخزان أمواله السائلونا

وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى يمدح عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتى أم قد كفانى ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالأمور وأنت قرم ... لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق السنى ولا مساء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء." (١)

٢٥٣٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقيل: وقع جعفر بن يحيى في رقعة معتذرا: قد تقدمت طاعتك ونصيحتك، فإن ثبت منك هفوة فلن تغلب سيئة حسنتين.

وقال شاعر

إرض للسائل الخضوع وللقا ... رف ذنبا مذلة الإعتذار

قال أبو هلال العسكرى: لم يرو عن أحد قبل النابغة الذبيانى في الاعتذار شعر؛ فمن أجود ما روى له فيه، قوله حين سعى به المنخل اليشكرى الى النعمان، وزعم أنه غشى المتجردة حظية النعمان، وذلك حين وصفها النابغة في شعره فقال

واذا لمست، لمست أخثم جاثما ... متحيزا بمكانه ملء اليد

واذا طعنت، طعنت في مستهدف ... رابى المحبسة بالعبير مقرمد

واذا نزعت، نزعت من مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد

فقال المنخل للنعمان: هذا وصف من ذاقها، فوقر ذلك في نفس النعمان، ثم وفد عليه رهط من بنى سعد بن زيد مناة من بنى قريع، فأبلغوه أن النابغة ما يزال يذكرها ويصف منها، فأجمع النعمان على الإيقاع بالنابغة، فعرفه بذلك عصام

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢١٧/٣

حاجب النعمان، وهو الذى قيل فيه

نفس عصام سودت عصاما

فانطلق النابغة الى آل غسان وكانوا قتلوا المنذر ولد النعمان، فزادهم لحاق النابغة بهم حشمة؛ ثم اتصلت بالنعمان كثرة مدائح النابغة لهم، فحسدهم عليه وأمنه وراسله فى المصير اليه، فأتاه وجعل يعتذر مما قذف به ومن مدحه لآل غسان فقال

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب." (١)

٢٥٣٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وهذه كينوك هى الحدث الحمراء التى بناها سيف الدولة على بن حمدان، ومعنى تسميتها كينوك أى المحترقة. وكان قسطنطين صاحب سيس قد أخذها من ملوك الروم السلجقية وأحرقها. وهى التى يقول فيها المتنبى عند بنائها يمدح سيف الدولة فى قصيدته التى أولها: «على قدر أهل العزم تأتى العزائم»

سل الحدث الحمراء يعرف لونها ... ويعلم أى الساقيين الغمائم

سقتها الغمام الغر قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم

بناها على والقنا تقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم

وكان من خبرها: أن سيف الدولة بن حمدان سار لبنائها، وكان أهلها سلموها بالأمان للدمستق ملك الروم، فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، فنزلها سيف الدولة فى يوم الأربعاء ثانى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، فحط الأساس من يومه، وحفر أول الأساس بيده، وأقام حتى كمل بناؤها فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب من السنة.

ذكر إغارة عيسى بن مهنا على الأنبار «١»

وفي سنة اثنتين [وسبعين «٢»] وستمائة: رسم السلطان للأمير شرف الدين عيسى ابن مهنا [أمير العرب «٣»] بالإغارة على بلاد العراق، فوصل إلى الأنبار فوجد بها جماعة من التتار، وكان السلطان قد اختفى أمره «٤» ، فلما وصل عيسى إلى." (٢)

٢٥٣٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"قد نزه «١» اللطف والإشراق بهجته ... عن أن تمنعها «٢» الأصتار والحجب

لا ينتهى نظرى منهم إلى رتب ... فى الحسن إلا ولاحت فوقها رتب

وكلما لاح معنى من جمالهم ... لباه شوق إلى معناه منتسب

أظل «٣» دهرى ولى من حبهم طرب ... ومن أليم اشتياقى نحوهم حرب

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٢٦١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٠/٣٣٦

فالقلب يا صاح منى بين ذاك وذا ... قلب لمعروف شمس الدين منتهت

إن الحديث شجون فاستمع عجبا ... حديث ذا الحبر «٤» حسنا كله عجب

وشرع فى مدحه وذكر أوصافه. إلى نهاية سبعة وثلاثين بيتا، تركنا ايراد بقيتها اختصارا «٥» . وشعره، رحمه الله تعالى، كثير جيد مشهور. فلنرجع إلى سياق أخبار الدولة المنصورية.." (١)

٢٥٣٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"أولهما: أن النويرى لم يكن فيما أورده من تاريخ هذه الفترة مؤرخا فحسب، بل كان شاهدا على عصره، وواحدا من رجال هذه الدولة، حيث قربه إليه الناصر محمد بن قلاوون، فكانت له عنده حظوة كبيرة، حتى وكله فى بعض أموره، وتقلب فى الوظائف الديوانية، فولى نظارة البيمارستان المنصورى [١] ، ونظارة الجيش فى طرابلس، ونظر الديوان فى إقليم الدقهلية والمرتاحية.. فأتاح له موقعه أن يشهد من الحوادث، ويعرف من الأخبار ما ضمنه كتابه فى تاريخ هذه الفترة.

وثانيهما: أن النويرى فى هذا الجزء- فى حوادث سنة خمس وعشرين وسبعمائة- استطرد بذكر تاريخ اليمن من الفتح الإسلامى إلى هذه السنة، وذكر أنه اقتبسه من كتاب: «بهجة الزمن فى تاريخ اليمن» لمؤلفه القاضى عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى، الذى قدم إلى الديار المصرية فى هذه السنة، وأطلع النويرى على كتابه هذا، فنقله مختصرا [٢] . وقد استغرق تاريخ اليمن م ن هذا الجزء أكثر من ثلثه [٣] .

وفى تحقيق هذا الجزء اعتمدنا على نسختين مصورتين عن أصليهما المحفوظين بالآستانة:

١- النسخة الأولى مكتوبة بقلم نسخى معتاد، ومسطرتها ٣٥ سطرا، وعدد صفحاتها ١٠٧ من قطع الربع، وفى صفحتها الأخيرة خاتم نقشه: «هذا ما أوقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبى عبد الله محمد، عرف بكوبريلى، أقال الله عثارهما» وهى محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٤٩

---

[١] باشر النويرى هذه الوظيفة أربع سنوات: من شوال سنة ٧٠٣ إلى آخر رمضان سنة ٧٠٧ وانظر نهاية الأرب ٣١/١٠٨.

[٢] نشر كتاب «بهجة الزمن فى تاريخ اليمن» لابن عبد المجيد اليمانى بتحقيق عبد الله الحبشى، ومحمد أحمد السنبانى سنة ١٩٨٨ (ط. دار الحكمة بصنعاء) وقد اطلعنا عليه فلاحظنا أن ما اختصره النويرى منه لا يعدو الأشعار التى كان يمدح بها بعض شعراء اليمن ملوكهم، وأكثرها نظم ركيك، أما الحوادث والأخبار ف إنها تكاد تكون متطابقة مع رواية النويرى فى هذا الجزء.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣١/١٤٣

[٣] يشغل هذا الكتاب من نسخة كوبريلى الصفحات من ٢١ إلى ٦١ ومن نسخة الآستانة الصفحات من ٧٤ إلى ١٩٩.." (١)

٢٥٤٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"لعمرك إن نفع سعاد عنى ... لمصروف ونفعى عن سعادا

إلى الفاروق ينتسب ابن ليلى «١» ... ومروان الذى رفع العمادا

ومن ذلك ما قيل إنه غناه من شعر الأشهب بن رميلة «٢» :

ألا يا دين قلبك من سليمى ... كما قد دين قلبك من سعادا

هما سبتا الفؤاد وهاضتاه «٣» ... ولم يدرك بذلك ما أرادا

قفا نعرف منازل من سليمى ... دوارس بين حومل أو عرادا

ذكرت لها الشباب وآل ليلى ... فلم يزد الشباب بها مزادا

فإن تشب الذوائب أم عمرو ... فقد لاقيت أياما شدادا

ومن غنى من خلفاء الدولة العباسية، ممن دونت له صنعة، الواثق بالله

أبو جعفر هارون بن المعتصم بالله بن الرشيد. حكى أبو الفرج الأصفهانى بسند رفعه إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال: دخلت يوما دار الواثق بالله بغير إذن إلى موضع أمر أن أدخله إذا كان جالسا، فسمعت صوت عود من بيت وترنما لم أسمع أحسن منه. فأطلع خادم رأسه ثم رده وصاح بى، فدخلت وإذا أنا بالواثق بالله. فقال:

أى شيء سمعت فقلت: الطلاق كامل لازم له وكل مملوك له حر، لقد سمعت ما لم أسمع مثله قط حسنا! فضحك وقال: وما هو إنما هذه فضلة أدب وعلم مدحه الأوائل واشتهاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون بعدهم وكثر فى حرم الله عز وجل ومهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتحب أن تسمعه

قلت: إى والله الذى شرفنى بخطابك وجميل رأيك. فقال: يا غلام، هات العود وأعط." (٢)

٢٥٤١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"يمانية شطت وأصبح نفعها ... رجاء وظنا بالمغيب مرجما

أحب دنو الدار منها وقد أبى ... بها صدع شعب الدار إلا تثلما

بكاها وما يدرى سوى الظن ما بكى ... أحيا يبكى أم ترابا وأعظما

فدعها وأخلف للخليفة مدحة ... تزل عنك بؤسى أو تفيدك مغنما «١»

فإن بكفيه مفاتيح رحمة ... وغيث حيا يحيا به الناس مرهما «٢»

إمام أتاه الملك عفوا ولم يثب ... على ملكه مالا حراما ولا دما

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٨/٣٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠١/٤

تخيره رب العباد لخلقه ... وليا وكان الله بالناس أعلما

ينال الغنى والعز من نال وده ... ويرهب موتا عاجلا من تشأما «٣»

فقال الوليد: أحسنت والله وأحسن الأحوص. ثم قال: يا عبيد هيه! فغناه بشعر عدى بن الرقاع **العاملى يمدح الوليد**:

طار الكرى وألم الهم فاكتنعا «٤» ... وحيل بينى وبين النوم فامتنعا

كان الشباب قناعا أستكن به ... وأستظل زمانا ثمت انقشعا

واستبدل الرأس شيبا بعد داجية ... فينانة ما ترى في صدغها نزعا «٥»

فإن تكن م يعة من باطل ذهبت ... وأعقب الله بعد الصبوة الورعا

فقد أبيت أراعى الخود رابية «٦» ... على الوسائد مسرورا بها ولعا." (١)

٢٥٤٢-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"براقة الثغر يشفى القلب لذتها ... إذا مقبلها في ريقها كرعا

كالأقحوان بضاحى الروض صبحه ... غيث أرش بتنضاح وما نقعا

صلى الذى الصلوات الطيبات له ... والمؤمنون إذا ما جمعوا الجمعا

على الذى سبق الأقوام ضاحية ... بالأجر والحمد حتى صاحباه معا

هو «١» الذى جمع الرحمن أمته ... على يديه وكانوا قبله شيعا

عذنا بذى العرش أن نحيا ونفقده ... وأن نكون لراع بعده تبعا

إن الوليد أمير المؤمنين له ... ملك أعان عليه الله فارتفعا

لا يمنع الله «٢» ما أعطى الذين هم ... له عباد ولا يعطون ما منعا

فقال الوليد: صدقت يا عبيد، أنى لك هذا قال: (هو من عند الله) *.

قال الوليد: لو غير هذا قلت لأحسنت أدبك. قال ابن سريج: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) *

قال الوليد: (يزيد في الخلق ما يشاء)

. قال ابن سريج: (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر)

. قال الوليد: لعلمك والله أكثر وأعجب إلى من غنائك! غنىى؛ فغناه بشعر عدى بن **الرقاع يمدح الوليد** «٣» فقال:

عرف الديار توهما فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها «٤»." (٢)

٢٥٤٣-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"التى كان عليها أولا وآخرا؛ فدخلت أترنم وأصفق. فقال لى: أدن؛ فقلت:

ما بقى عليك فقال: اجلس وارفع سجف هذا الباب؛ فرفعته فاذا عشرون بدرة مع تلك العشر. فقلت: ما تنتظر الآن

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/٢٥٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/٢٥٤

فقال: ويحك! ما هو إلا أن حصلت حتى جرت مجرى ما تقدم. فقلت: والله ما أظن أحدا نال من هذه الدولة ما نلت! فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرا وقد ملكك الله أضعافه! ثم قال:

اجلس فخذ هذا الصوت. فألقى على صوتا أنسانى صوتى الأولين وهو:

أفي كل يوم أنت صب وليلة ... إلى أم بكر لا تفيق فتقصر

أحب على الهجران أكناف بيتها ... فيالك من بيت يحب ويهجر

إلى جعفر سارت بنا كل جسرة ... طواها سراها نحوه والتهجر

إلى واسع للمجتدين فناؤه ... تروح عطاياه عليهم وتبكر

- وهو شعر مروان بن أبى حفصة يمدح جعفر [بن يحيى «١»]- قال مخارق: ثم قال لى إبراهيم: هل سمعت مثل هذا قط فقلت: ما سمعت قط مثله! فلم يزل يردده على حتى أخذته، ثم قال لى: امض إلى جعفر فافعل به كما فعلت بأبيه وأخيه. قال: فمضيت ففعلت مثل ذلك وأخبرته بما كان وعرضت عليه الصوت؛ فسر به ودعا خادما فأمره أن يضرب الستارة، وأحضر الجارية وقعد على كرسى؛ ثم قال: هات يا مخارق؛ فألقيت الصوت عليها حتى أخذته؛ فقال: أحسنت يا مخارق وأحسن أستاذك، فهل لك في المقام عندنا اليوم فقلت: يا سيدى، هذا آخر أيامنا، وإنما جئت لموقع الصوت منى حتى ألقيته على الجارية. فقال: يا غلام، احمل معه ثلاثين ألف درهم وإلى الموصلى ثلاثمائة ألف درهم. فصرت إلى منزلى بالمال وأقمت ومن عندى مسرورين نشرب طول يومنا ونطرب. ثم بكرت إلى إبراهيم." (١)

٢٥٤٤-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقال المهلب بن أبى صفرة: لو لم يكن فى الاستبداد بالرأى إلا صون السر وتوفير العقل لوجب التمسك به.

وقال بزرجمهر: أردت نصيحا أثق به فما وجدت غير فكرى، واستضأت بنور الشمس والقمر فلم أستضئ بشيء أضوأ من نور قلبى.

وقال على بن الحسين: الفكرة مرآة ترى المؤمن سيئاته فيقلع عنها، وحسناته فيكثر منها، فلا تقع مقرعة التقريع عليه، ولا تنظر عيون العواقب شزرا إليه.

وما زال المنصور يستشير أهل بيته حتى مدحه ابن هرمة بقوله:

يزرن امرأ لا يصلح القوم أمره ... ولا ينتجى [١] الأدنين فيما يحاول

فاستوى جالسا وقال: أصبت والله! واستعاده، وما استشار بعدها.

قالوا: وعلى المستبد أن يتروى فى رأيه، فكل رأى لم تتمخض به الفكرة ليلة فهو مولود لغير تمام. قال شاعر:

إذا كنت ذا رأى فكن ذا أناءة ... فإن فساد الرأى أن تتعجلا

وما العجز إلا أن تشاور عاجزا ... وما الحزم إلا أن تهم فتفعلا

قال بعض جلساء هارون الرشيد: أنا قتلت جعفر بن يحيى، وذلك أنى رأيت الرشيد يوما وقد تنفس تنفسا منكرا

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٣٨/٤

فأنشدت فى إثر تنفسه:

واستبدت [٢] مرة واحدة ... إنما العاجز من لا يستبد

ومما مدح به ذوى الرأى قول بعض الشعراء:

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يخاطبه من كل أمر عواقبه

وأين مفر الحزم منه وإنما ... مرائى الأمور المشكلات تجاربه

---

[١] يقال: انتجاه إذا أفضى اليه بسره وخصه به.

[٢] كذا فى ديوان عمر بن أبى ربيعة المطبوع بليبرج. وفى الأصل «فاستبدت» بالفاء.." (١)

٢٥٤٥-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"حبوت به كريما من قريش ... فسر به وصين عن اللئام

«صنيع» [مجرب مجلو [١]] ؛ قال الشاعر [٢] :

بأبيض من أمية مضرحى ... كأن جبينه سيف صنيع

«طبع» وهو الصدئ قال جرير:

وإذا هززت قطعت كل ضريبة ... وخرجت لا طبعا ولا مبهوزا

«عضب» أى قاطع. «عقيقة» أى صقيل؛ قال الشاعر [٣] :

حسام كالعقيقة فهو كمعى [٤] ... سلاحى لا أفل ولا فطارا

«عجوز» . «عراض» أى لدن المهزة «عطاف» ؛ قال الشاعر:

ولا مال لى إلا عطاف ومدرع ... لكم طرف منه حديد ولى طرف

وجمعه عطف. «فطار» أى مشقق. «فلوع» أى قاطع. «فسفاس [٥] » أى كهام.

«قصال» أى قطاع. «قاطع» . «قرن» . «قضيب» أى قاطع وجمعه قضب.

«قاضب» مثله. «قرضاب» أى يقطع العظام. «قرضوب» مثله. «قشيب» قريب

---

[١] الزيادة عن لسان العرب.

[٢] هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبى **العاصى يمدح معاوية**، كما فى لسان العرب.

[٣] هو عنترة، كما فى اللسان.

[٤] الكمع: الضجيع. والعقيقة: شعاع البرق أو البرق اذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول. وقد تطلق على السيف تشبيها له بالبرق أو شعاعه. أما العقيقة فى البيت فلا يمكن أن يراد بها السيف لأن السيف مشيه بها. والأفل:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٧٩/٦

وصف مدح لما ضرب به كثيرا، وذم لما به من الخلل وهو المراد هنا. والفطار: المتشقق الذى لا يقطع.

[٥] ومثل الفسفاس: القسقاس.." (١)

٢٥٤٦-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"ومنها التجنيس المخالف

- وهو أن تشتمل كل واحدة من الكلمتين على حروف الأخرى دون ترتيبها، كقول أبى تمام:

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول البحترى:

شواجر أرماح تقطع بينهم ... شواجر أرحام ملوم قطوعها

وقول المتنبى:

ممنعة منعمة رداح ... يكلف لفظها الطير الوقوعا

فإن اشتملت كل كلمة على حروف الأخرى، وكان بعض هذه قلب حروف هذه خص باسم جناس العكس، كقول النبى صلى الله عليه وسلم: «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق» وقول عبد الله بن **رواحة يمدح [**النبى «١»] صلى الله عليه وسلم:

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما.

ومنها تجنيس المعنى

- وهو أن تكون إحدى الكلمتين دالة على الجناس بمعناها دون لفظها، وسبب استعمال هذا النوع أن يقصد الشاعر المجانسة لفظا ولا يوافقه الوزن على الإتيان باللفظ المجانس فيعدل إلى مرادفه، كقول **الشاعر يمدح المهلب** ويذكر فعله بقطرى بن الفجاءة، وكان قطرى يكنى أبا نعامة:

حدا بأبى أم الرئال فأجفلت ... نعامته من عارض متلبب «٢»

أراد أن يقول: حدا بأبى نعامة فأجفلت نعامته أى روحه، فلم يستقم له فقال: بأبى أم الرئال، وأم الرئال هى النعامة، وكقول الشماخ:." (٢)

٢٥٤٧-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وأما الهزل الذى يراد به الجد

- فهو أن يقصد المتكلم ذم إنسان **أو مدحه فيخرج** ذلك مخرج المجون، كقول الشاعر «١» :

إذا ما تميمى أتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب.

وأما الكنايات

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠٤/٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٩٧/٧

- فهى أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر، وقد تقدم الكلام على ذلك فى باب الكناية والتعريض وهو الباب الرابع من القسم الثانى من هذا الفن، وهو فى السفر الثالث من كتابنا هذا.

وأما المبالغة

- وتسمى التبليغ والإفراط فى الصفة- فقد حدها قدامة بأن قال: هى أن يذكر المتكلم حالا من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت فلا يقف حتى يزيد فى معنى ما ذكره ما يكون أبلغ فى معنى قصده، كقول عمير «٢» بن كريم التغلبى:

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومن أمثلة المبالغة المقبولة قول امرئ القيس يصف فرسا:

فعادى عداء «٣» بين ثور ونعجة ... دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

يقول: إنه أدرك ثورا وبقرة فى مضمار واحد ولم يعرق.

وقول المتنبى:

وأصرع أى الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب." (١)

٢٥٤٨-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وقول المتنبى:

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ومنه قول الحيص بيص:

إلام يراك المجد فى زى شاعر ... وقد نحلت شوقا فروع المنابر

كتمت بصيت الشعر علما وحكمة ... ببعضهما ينقاد صعب المفاخر

أما وأبيك الخير إنك فارس ال ... كلام ومحيي الدراسات الغوابر.

وأما التكميل-

فهو أن يأتى المتكلم أو الشاعر بمعنى من مدح أو غيره من فنون الكلم وأغراضه، ثم **يرى مدحه بالاقتصار** على ذلك المعنى فقط غير كامل، كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة، ثم رأى الاقتصار عليها **دون مدحه بالكرم** مثلا غير كامل أو بالبأس دون الحلم، ومثال ذلك قول كعب بن سعد الغنوى:

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم فى عين العدو مهيب

قوله: «إذا ما الحلم زين أهله» احتراس لولاه لكان المدح مدخولا، إذ بعض التغاضى قد يكون عن عجز، وإنما يزين الحلم أهله اذا كان عن قدرة، ثم رأى أن يكون **«١» مدحه بالحلم** وحده غير كامل، لأنه اذا لم يعرف منه إلا الحلم طمع فيه عدوه فقال: «فى عين العدو مهيب» ؛ ومنه قول السموءل بن عادياء:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٢٤/٧

وما مات منا سيد فى فراشه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

لأن صدر البيت [وإن «٢»] تضمن وصفهم بالإقدام والصبر ربما أوهم العجز «٣»." (١)

٢٠٤٩-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"وأما نفى الشىء بإيجابه-

فهو أن يثبت المتكلم شيئا فى ظاهر كلامه وينفى ما هو [من «١»] سببه مجازا، والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى أثبته كقول امرئ القيس:

على لا حب لا يهتدى بمناره ... إذا سافه «٢» العود النباطى جرجرا

فظاهر هذا الكلام يقتضى إثبات منار لهذه الطريق، ونفى الهداية «٣» به مجازا وباطنه فى الحقيقة يقتضى نفى المنار جملة، والمعنى أن هذه الطريق لو كان لها منار ما اهتدى به، فكيف ولا منار لها، كما تقول لمن تريد أن تسلبه الخير: ما أقل خيرك! فظاهر كلامك يدل على إثبات خير قليل، وباطنه نفى الخير كثيره وقليله.

وقول الزبير بن عبد **المطلب يمدح عميلة** بن عبد الدار «٤» - وكان نديما له-:

صحبت بهم طلقا يراح الى الندى ... اذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره

ضعيف بحث الكأس قبض «٥» بنانه ... كليل على وجه النديم أظافره

فظاهر هذا أن للممدوح مفاقر لم تحتضره إذا انتشى، وأن له أظافر يخمش بها وجه نديمه خمشا ضعيفا، وباطن الكلام فى الحقيقة نفى المفاقر جملة، والأظافر بتة.." (٢)

٢٠٥٠-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل أو قتال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع ... خضر الأكناف حمر النصال.

وأما الموجه-

فهو الذى **«١» يمدح بشىء** يقتضى المدح بشىء آخر، كقول المتنبى:

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

وكقوله أيضا:

عمر العدو إذا لاقاه فى رهج ... أقل من عمر ما يحوى إذا وهبا

فأول البيتين وصف بفرط الشجاعة، وآخر الأول بعلو الدرجة، وآخر الثانى بفرط الجود.

وأما تشابه الأطراف-

فهو أن يجعل الشاعر [قافية «٢»] بيته الأول أول البيت الثانى، وقافية الثانى أول الثالث، وهكذا إلى انتهاء كلامه،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥٧/٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٦٣/٧

ومن أحسن ما قيل فيه قول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج:

إذا نزل الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذى بها ... غلام اذا هز القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجالها ... دماء رجال يحلبون صراها «٣» .

هذا ما أورده فى حسن التوسل من علوم المعانى والبيان والبديع، وقد أتينا على أكثره بنصه لما رأيناه من حسن تأليفه، وبديع ترصيفه، وأن اختصاره لا يمكن." (١)

٢٥٥١-نهاية الأرب في فنون الأدب النويري (٧٣٣)

"... صحيفة

الباب الثالث:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨١/٧

وأما من قتل بسبب العشق ١٧٦

وأما من قتله العشق ١٨٤." (١)

٢٥٥٢-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"ساكنو الثياب:

قال صاحب سر "م" باشا: وجاءني يوما اثنان من شيوخ الدين من ذوي هيئاتهم وأصحاب المنزلة فيهم، كلاهما هامة وقامة، وجبة وعمامة، ودرجة من الإمامة؛ ولهما نسيم ينفخ عطرا حسبته من ترويح أجنحة الملائكة؛ وعليهما من الوقار كظل الشجرة الخضراء في لهب الشمس تفيء به يمنة ويسرة، فتوجهت إليهما بنظري، وأقبلت عليهما بنفسي، ووضعت حواسي كلها في خدمتهما؛ وقلت: هؤلاء هم رجال القانون الذي مادته الأولى القلب.

ما أسخف الحياة لولا أنها تدل على شرفها وقدرها ببعض الأحياء الذين نراهم في عالم التراب كأن مادتهم من السحب، فيها لغيرهم الظل والماء والنسيم، وفيها لأنفسهم الطهارة والعلو والجمال؛ يثبتون للضعفاء أن غير الممكن ممكن بالفعل، إذ لا يرى الناس في تركيب طباعهم إلا الإخلاص وإن كان حرمانا، وإلا المروءة وإن كانت مشقة، وإلا محبة الإنسانية وإن كانت ألما، وإلا الجد وإن كان عناء، وإلا القناعة وإن كانت فقرا.

هؤلاء قوم يؤلفون بيد القدرة، فهم كالكتب قد انطوت على حقائقها وختمت كما وضعت، لا تستطيع أن تخرج للناس من حقيقة نصف حقيقة ولا شبه حقيقة ولا تزويرا على حقيقة.

وما أعجب أمر هذه الحياة الإنسانية القائمة على النواميس الاقتصادية! فالسماء نفسها تحتاج فيها إلى سماسرة لعرض الجنة على الناس بالثمن الذي يملكه كل إنسان وهو العمل الطيب.

قال: ونظرت إلى الشيخين على اعتبار أنهما من بقية النبوة العاملة فيها شريعة نفسها. تلك الشريعة التي لا تتغير ولا تتبدل كيلا يتغير الناس ولا يتبدلوا. ثم سألتهما عن حاجتهما، فإذا أحدهما قد عمل أبياتا من الشعر **جاء يمدح بها**." (٢)

٢٥٥٣-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"الباشا ليزدلف إليه؛ فقلت في نفسي: "ما أشبه حجل الجبال١ بألوان صخرها! " هذا عالم دنيا يحدها من الشرق الرغيف، ومن الغرب الدينار، ومن الشمال الجاه، ومن الجنوب الشيطان.

ثم نشر ورقة في يده وأخذ يسرد على القصيدة، وهي على روي الهاء، وتنتهي أبياتها: ها. ها. ها. فكان يقرؤها شعرا - أو كما يسميه هو شعرا- وكنت أسمعها أنا قهقهة من الشيطان الذي ركب أكتاف هذا العالم الديني: ها. ها. ها ...

قال صاحب السر: وأدخلتهما على الباشا، فوقف **المداح يمدح بقصيدته**، وأخذت لحيته الوافرة تهتز في إنشاده كأنها

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري مقدمة ج ٦/٢

(٢) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢٣٧/٢

منفضة ينفض بها الملل عن عواطف الباشا ... وكان للآخر صمت عامل في نفسه كصمت الطبيعة حين تنفطر البذرة في داخلها، إذ كانت الحاجة حاجته هو، وإنما جاء بصاحبه رافدا وظهيرا يحمل الشمس والقمر والليث والغيث، لتتقلب الأشياء حول الممدوح فيأخذه السحر، فيكون جواب الشمس على هذه اللغة أن تضيء يوم الشيخ، وجواب القمر أن يملأ ظلامه، وجواب الليث أن يفترس عدوه، وجواب الغيث أن يهطل على أرضه.

والباشا لا يدع ظرفه ودعابته، وكان قد لمح في أشداق العالم المتشاعر أسنانا صناعية، فلما فرغ من نظمه الركيك قال له: يا أستاذ، أحسبني لا أكون إلا كاذبا إذا قلت لك: لا فض فوك.

ثم ذكر الآخر حاجته: وهي رجاؤه أن يكون عمدة القرية من ذوي قرابته لا من ذوي عداوته. فقال له الباشا: ولقريتكم أيضا أبو جهل

ولما انصرفا قال لي الباشا: لأمر ما جعل هؤلاء القوم لأنفسهم زيا خاصا يتميزون به في الناس، كأن الدين باب من التحرف والتصرف، بعض آلته في ثيابه؛ فهؤلاء يسكنون الجبب والقفاطين وكأنها دواوينهم لا ثيابهم ...

قد أفهم لهذا معنى صحيحا إذا كان كل رجل منهم محصورا في واجبات عمله كالجندي في معاني سلاحه، فيكون التعظيم والتوقير لثوب العالم الديني

---

١ هذا مثل عربي، والحجل: الطائر المعروف، يكون في الجبل من لون صخره للعلة المقررة في التاريخ الطبيعي.." (١)

٢٥٥٤-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"هناك، كالوجنة البارزة، والشدق الغائر، فهذه السهولة في الوضع كما يتفق، هي بعينها التعقيد المطلق عند الفن الذي لا محل فيه للفظة "كما يتفق".

والطريقة التي يكون بها الجمال جميلا هي بعينها الطريقة التي يكون بها البيان بليغا، فالمرجع في اثنيهما إلى تأثيرهما في النفس، وأنت فقل: إن هذا مفهوم وهذا غير مفهوم، وذاك سهل والآخر معقد، وواضح ومغلق، ومستقيم على طريقته ومحول عن طريقته؛ إنك في ذلك لا تدل على شيء تعيبه أو تمدحه في الجمال أو البلاغة أكثر مما تدل على ما يمدح أو يعاب في نفسك وذوقها وإدراكها.

ومعاني الاختلاف لا تكون في الشيء المختلف فيه، بل في الأنفس المختلفة عليه؛ فإن محالا أن تكون الجميلة ممدوحة مذمومة لجمالها في وقت معا، وإلا كانت قبيحة بما هي به حسناء، وهذا أشد بعدا في الاستحالة، وحكمك على شيء هو عقلك أنت في هذا الشيء.

ومتى اتفق الناس على معنى يستحسنونه وجدت دواعي الاستحسان في أنفسهم مختلفة، وكذلك هم في دواعي الذم إذا عابوا؛ ولكن متى تعينت الوجوه التي بها يكون الحكم، ورجع إليها المختلفون، والتزموا الأصول التي رسمتها وتقررت بها الطريقة عندهم في الذوق والفهم، فذلك ينفي أسباب الاختلاف لما يكون من معاني التكافؤ وخاصة المناسبة، ولهذا

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٢٣٨

كان الشرط في نقد البيان أن يكون من كاتب مبدع في بيانه لم تفسده نزعة أخرى، وفي نقد الشعر أن يكون من شاعر علت مرتبته وطالت ممارسته لهذا الفن فليس له نزعة أخرى تفسده.
وما المجازات والاستعارات والكنايات ونحوها من أساليب البلاغة إلا أسلوب طبيعي لا مذهب عنه للنفس الفنية؛ إذ هي بطبيعتها تريد دائما ما هو أعظم، وما هو أجمل، وما هو أدق؛ وربما ظهر ذلك لغير هذه النفس تكلفا وتعسفا ووضعا للأشياء في غير مواضعها، ويخرج من هذا أنه عمل فارغ وإساءة في التأدية وتمحل لا عبرة به، ولكن فنية النفس الشاعرة تأبى إلا زيادة معانيها، فتصنع ألفاظها صناعة توليها من القوة ما ينفذ إلى النفس ويضاعف إحساسها؛ فمن ثم لا تكون الزيادة في صور الكلام وتقليب ألفاظه وإدارة معانيه إلا تهيئة لهذه الزيادة في شعور النفس؛ ومن ذلك يأتي الشعر دائما زائدا بالصناعة البيابنة؛ لتخرجه هذه الصناعة من أن يكون طبيعيا في الطبيعة إلى أن يكون روحانيا في الإنسانية، والشعور المهتاج المتفزز غير الساكن المتبلد، والبيان في صناعة اللغة يقابل هذا النحو، فتجد من التعبير ما هو حي متحرك، وما جامد مستلق كالنائم." (١)

٢٥٥٥-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"لرأيه في الشعر كبير معنى!. قال: ويحك!. إن هذا مبلغ الاستحسان عنده.
قلت: وماذا يقول لك أنت حين تنشده قال: أعلى من ذلك قليلا.. فأرضاني والله أن يكون بيني وبين حافظ "قليل" وطمعت من يومئذ.
وأنا أرى أن "حافظ إبراهيم" إن هو إلا ديوان الشيخ "محمد عبده": لولا أن هذا هذا، لما كان ذلك ذلك.
ومن أثر الشيخ في حافظ أنه كان دائما في حاجة إلى من يسمعه، فكان إذا عمل أبياتا ركب إلى إسماعيل باشا صبري في القصر العيني، وطاف على القهوات والأندية يسمع الناس بالقوة ... إذ كانت أذن الإمام هي التي ربت الملكة فيه؛ وقد بينا هذا في مقالنا في "المقتطف".
وكان تمام الشعر الحافظي أن ينشده حافظ نفسه؛ وما سمعت في الإنشاد أعرب عربية من البارودي، ولا أعذب عذوبة من الكاظمي، ولا أفخم فخامة من حافظ -رحمهم الله جميعا.
وكان أديبنا يجل البارودي إجلالا عظيما، ولما قال في مدحه:
فمر كل معنى فارسي بطاعتي ... وكل نفور منه أن يتوددا
قلت له: ما معنى هذا وكيف يأمر البارودي كل معنى فارسي وما هو بفارسي قال: إنه يعرف الفارسية، وقد نظم فيها، وعنده مجموعة جمع فيها كل المعاني الفارسية البديعة التي وقف عليها؛ قلت: فكان الوجه أن تقول له: أعرني المجموعة التي عندك ...
أما الكاظمي فكان حافظ يجافيه ويباعده، حتى قال لي مرة وقد ذكرته به: "عققناه يا مصطفى! ".
وما أنسى لا أنسى فرح حافظ حين أعلمته أن الكاظمي يحفظ قصيدة من قصائده، وذلك أنهم في سنة ١٩٠١ -على

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/١٦٢

ما أذكر- أعلنوا عن جوائز يمنحونها من يجيد في مدح الخديو، وجعلوا الحكم في ذلك إلى البارودي وصبري والكاظمي، ثم تخلى البارودي وصبري، وحكم الكاظمي وحده، فنال حافظ الميدالية الذهبية، ونال مثلها السيد توفيق البكري.

ولما زرت الكاظمي وكنت يومئذ مبتدئا في الشعر، ولا أزال في الغرزمة*

---

* الغرزمة: أول قول الشعر، حين يكثر الرديء فيه، يقال: فلان يغرزم.." (١)

٢٥٥٦-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"وقد قصده أبو تمام إلى مصر، كما قصده بعد ذلك إلى خراسان في سنة ٢٢٠، وهي السنة التي وضع فيها أبو تمام أو في التي تليها كتاب "الحماسة" كما حققناه ولا محل لذكره هنا.

ونحن نسوق أدلتنا على صحة ما ذهبنا إليه في نفي أن يكون أبو تمام قد نشأ بمصر أو جاءنا طفلا، أو تكون منها طبيعته في الشعر، أو يكون لها أثر في عبقريته:

١- المجمع عليه بلا خلاف أن الشاعر ولد في الشام، وما دام كذا لقد قالت الطبيعة كلمتها في أصل نبوغه وعبقريته، فإن الأديب يولد ولا يصنع كما يقول الإنجليزي؛ وكل العلماء يعرفونه بالطائي! ولا يطعن في نسبه إلا من لا يحقق وهو نفسه يباهي بطائيته، وذلك كالشرح على كلمة الطبيعة في أسباب نبوغه الوراثية؛ وقد تنقل الرجل بين مصر والشام والعراق وخراسان وأرمينيا وغيرها، فما بلد أولى من بلد بأن يكون مثار عبقريته.

٢- إن الشاعر إنما يتكسب من **شعره يمدح من** يهتز له أو يعطي عليه، **ولم يمدح أبو** تمام أحدا من أهل مصر؛ فإن كان مدح فيها عبد الله بن طاهر فإنما إليه قصد وله جاء؛ وابن طاهر ليس مصريا، وقد جاء إلى مصر ورجع منها قبل أن يحول عليه الحول، فلو أن نشأة هذا الشاعر كانت بمصر وتأدبه كان فيها لأصبنا له مدحا كثيرا في أعيانها وعلمائها؛ إذ هو متى قال الشعر لا يتكسب إلا منه؛ وفي ديوان الشاعر هجاء لابن الجلودي نظمه في مصر، ولكن ابن الجلودي ليس مصريا بل هو قائد من قواد المأمون، ولاه محاربة الزط سنة ٢٠٥، ثم أقدم بعد ذلك مصر، ثم ولي عليها في سنة ٢١٤؛ فكل المصرية في شعر أبي تمام هي في هجائه للشاعر المصري يوسف السراج، ولعلها في بعض مقاطيع أخرى من الغزل أو الوصف.

٣- ولد أبو تمام في سنة ١٨٨ أو ١٩٠، ومن الثابت أنه كان بمصر في سنة ٢١٤، حين نظم قصيدته الدالية والنونية في رثاء عمير بن الوليد -وعمير هذا ليس مصريا، بل هو من خراسان، وكان بمصر عاملا لأبي إسحاق المعتصم بن الرشيد فلو كان أبو تمام قد جاء إلى مصر طفلا كما يقال لكانت مدة قوله الشعر فيها لا تقل عن عشر سنوات، مع أن كل ما نظمه وهو فيها لا يبلغ عشر قصائد؛ وهذا ديوانه بين أيدينا وإليه وحده المرجع في الدلالة على صاحبه.

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٦١

٤- روى المرزباني في "الموشح" عن العباس بن خالد البرمكي قال: أول ما نبغ "أي قال الشعر" أبو تمام الطائي أتاني بدمشق يمدح محمد بن الجهم فكلمته." (١)

٢٥٥٧-وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق (١٣٥٦)

"يعني أنه اغترب مكرها يطلب الكسب لا غير، ولا كسب للشاعر إلا من شعره، فهو بنص كلامه عن نفسه قدم إلى مصر شاعرا يتكسب ويتعرض للغني كما يصنع غيره.

٨- في هذه القصيدة اللامية يقدم لنا أبو تمام -رحمه الله- دليلا يأكل الأدلة، كأنما ألهم من وحي الغيب أننا سنحتاج إلى هذا الدليل يوما لندفع به عنه؛ فهو يحن إلى حبيب له في الشام، ويقول: إن غربة النوى التي وصفها:

أنت بعد هجر من حبيب فحركت ... صبابة ما أبقى الصدود من الوصل

أخمسة أحوال مضت لمغيبه ... وشهران بل يومان ثكل من الثكل

يعني أنه قال هذا الشعر وقد مضى على إقامته في مصر خمس سنوات، وكان قد جاء من الشام عاشقا ذلك العشق الذي فيه "الصدود والوصل"، والطفل لا يحب مثل هذا الحب ولا يحن ذلك الحنين؛ فإذا كان الشاعر قدم إلى مصر في سنة ٢١٠، كما رجحناه، وسنه بين٢١ و٢٣ سنة فيكون قد نظم هذه القصيدة في سنة ٢١٥، وعمره يومئذ بين ٢٦ و٢٨ سنة؛ فلو أن أبا تمام جاء من الشام طفلا صغيرا فكيف للطفل أن يقول مثل هذا الشعر بعد خمس سنوات وما هجر الحبيب "وصبابة ما أبقى الصدود من الوصل"

٩- مدح شاعرنا محمد بن حسان الضبي بقصيدة نونية يذكر فيها تنقله في البلاد فقال فيها:

بالشام أهلي، وبغداد الهوى، وأنا ... بالرقمتين، وبالفسطاط إخواني

وما أظن النوى ترضى بما صنعت ... حتى تشافه بي أقصى خراسان!

فأنت ترى أنه جعل أهله بالشام، وجعل أصدقاءه بمصر؛ فلو أنه كان قد نشأ بها لجعل بها أهله؛ إذ لا ينشأ إلا مع أبيه وأمه، والبيت الثاني دليل منه هو على أنه لم ينزل بمصر مقيم ولا متوطنا، بل متنقلا كما نزل بغيرها.

١٠- تقول كتب الأدب في مدارس الحكومة: إن أبا تمام نقل إلى مصر صغيرا فنشأ بها وقد بينا فساد ذلك، ثم خرج إلى مقر الخلافة فمدح المعتصم؛ وهذا غير صحيح؛ فإن أبا تمام خرج من مصر قبل أن يدخلها المأمون في سنة ٢١٦، حين جاءها وقتل بها عبدوس الفهري؛ فلو كان الشاعر يومئذ لمدح المأمون، وذكر هذه الواقعة، والمعتصم ولي الخلافة سنة ٢١٨، وديوان أبي تمام يثبت أنه في سنة ٢١٧، كان بالعراق، وقد مدح المأمون بقصيدته الميمية، وذكر في مدحه وقعة الروم، وهذه كانت في تلك السنة.." (٢)

عدد النتائج: ٨٥٦ لكلمة (يمدح) (مدحه) (مادحا) بمعامل (أو)

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣٤٥/٣

(٢) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣٤٧/٣

١-"قال الله تعالى في حق داود عليه السلام مبينا عن شرف ما أجزل له في العطاء وأطاب وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ذكر أن فصل الخطاب هو أما بعد في الخطبة وأنه أول من قالها وقالت العرب إن أول من قالها قس بن ساعدة الأيادي وأول من خطب لقمان بعدد أود عليه السلام وبه يضرب المثل في الحكمة والموعظة الحسنة وفي الحديث إن شعيبا خطيب الأنبياء وفي المثل أخطب من قس هو قس بن ساعدة الأيادي ولأياد وتميم شرف ليس لأحد من العرب لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى كلام قس وموعظته بعكاظ وهذا استناد تعجز عنه أماني الرجال وتنقطع دونه الآمال وبذلك كان خطيب العرب قاطبة وأما تميم فإن النبي صلى الله عليه وسلم سأل عمرو بن الأيهم عن الزبرقان واسمه حصين بن بدر فأجابه **بكلام مدحه فيه** بما فيه فلم يرض الزبرقان باقتصاره على ما قال ورأى أنه غض منه وإنها عثرة لا تقال فقال في الحالة الراهنة كلاما ذمه فيه بما فيه فصدق في الأول ولم يمن في الثاني فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسرعة فهمه وتحريه الصدق **في مدحه وذمه** وقال في وصف كلامه ما هو به أحرى عطفا على قوله للبيدان من الشعر لحكما وغن من البيان لسحرا قال قيس بن **عامر يمدح قوما** بالخطابة

خطباء حين يقوم قائلهم ... بيض الوجوه مصاقع لسن

وقال آخر يفتخر بقومه في المعنى

وإني من قوم كرام أعزة ... لاقدامهم صيغت رؤس المنابر

وقال أبو العباس الأعمى واسمه السائب ابن **فروخ مادحا لبني** أمية بالخطابة في المعنى أيضا

خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها وقالة غير خرس

لا يعابون صامتين وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس

والخطابة جزالة اللفظ وشدة المعارضة وقال الجاحظ رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الأعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بالايجاز وقال ابن أبي دواد تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق بغض والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج مما بنى عليه أول الكلام اسهاب

ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الخطب التي حكمت فصاحتها بالعي لقس والفهاهة لسحبان ورجعت خاسئة عن مجاراتها في ميدان البلاغة سوابق الأذهان غير أنا نورد منها في هذا المكان قطرة من سحابها الصائب لنصيب الغرض المقصود إصابة الهدف السهم الصائب". (١)

٢-"قيل: أعوذ بالله من صديق يطري وجليس يغري. وكان رجل يكثر على الثناء على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعلم من قلبه خلاف قوله فقال له: أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك! الجاحظ: شر الشكر ثناء المواجه لك المسرف في مدحك، وخيره ثناء الغائب عنك المقتصد في وصفك. وصف العتابي رجلا بالمداهنة فقال: ذلك إن **وجد مادحا مدح**، وإن وجد قادحا قدح، وإن استودع سرا افتضح.

---

(١) غرر الخصائص الواضحة ص/٨٠

أبو فراس:

ولا تقبلن القول من كل قائل ... سأرضيك مرأى لست أرضيك مسمعا

التحذير ممن يتجاوز الحد في مدحك:

قيل: كن ممن أفرط في تزكيتك أحذر ممن أفرط في الزراية بك. وقيل: من مدح الرجل بما ليس فيه فقد بالغ في ذمه. وفي المثل: من حقنا أو رفنا فليقتصد. وقيل: من أحب أن يمدح بما ليس فيه استهدف للسخرية.

من وضع نفسه وكره الثناء:

لما ولي أبو بكر رضي الله عنه خطب فقال: إني وليتكم ولست بخيركم؛ فلما بلغ الحسن قوله قال: بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه. وقال الفضيل: لو شممتم رائحة الذنوب مني ما قربتموني. وأثنى على زاهد فقال: لو عرفت مني ما عرفت من نفسي لأبغضتني.

المتنبي:

يحدث عن فضله مكرها ... كأن له منه قلبا حسودا

ما يقول الفاضل عند مدح الناس له:

كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقول إذا مدح: اللهم أنت أعلم مني بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون. وقيل لأعرابي: ما أحسن الثناء عليك فقال: بلاء الله عندي أحسن من وصف المادحين وإن أحسنوا، وذنوبي إلى الله أكثر من عيب الذامين وإن أكثروا.

النهي عن المدح قبل الإختبار:

قيل: لا تهرف قبل أن تعرف. وقيل: لا تحمدن أمة عام شرائها ولا حرة قبل بنائها. وقال رجل لعمر رضي الله عنه: أن فلانا رجل صدق. فقال: هل سافرت معه أو ائتمنته قال: لا. فقال: إذا لا تمدحه لا علم لك به، لعلك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد.

عتب من يمدح نفسه:

قيل: خطب معاوية خطبة حسنة فقال: هل من خلل فقال رجل من عرض الناس: خلل كخلل المنخل! فاستدعاه وقال: ما ذاك الخلل فقال: إعجابك به ومدحك له! وقيل لحكيم: ما الذي لا يحسن وإن كان حقا قال: مدح الرجل نفسه. وقال معاوية لرجل: من سيد قومك فقال: أنا. فقال له: لو كنت كذلك لم تقله. وسئل الشاعر الأهوازي: كيف أصبحت فقال: أصبحت والله أظرف الناس، وأشعر الناس، وآدب الناس! فقال السائل: أسكت حتى يقول الناس ذلك! فقال: أنا منذ ثلاثين سنة أنتظر الناس وليسوا يقولون. ومدح أعرابي نفسه فعوتب في ذلك فقال: أكله إليكم إذا لا تقولون أبدا.

الرخصة في ذلك:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا سيد العرب ولا فخر. وحكى الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام أنه قال: إني حفيظ عليم. ولم يستقبح ذلك من الشعراء إذ قالوه نظما.

عذر من يحوج إلى مدح نفسه ومن عرض بذلك:

قد أحسن ابن الرومي في ذلك حيث يقول:

وعزيز علي مدحي انفسي ... غير أني جشمته للدلالة

وهو عيب يكاد يسقط فيه ... كل حر يريد يظهر حاله

ووصف للمنصور مشير بن ذكوان فأمر باشخاصه إليه، فلما دخل قال له: أعالم أنت فقال: أكره أن أقول نعم وفيه ما فيه، أو أقول لا فأكون جاهلا. فأعجب المنصور بجوابه وألزمه المهدي. وسأل المأمون عبد الله بن طاهر عن ابنه فقال: إبني إن مدحته ذممته، وإن ذممته ظلمته إلا أنه نعم الخلف لسيده من عبده إذا اخترمته منيته.

من عجز الشعراء عن استيعاب مدحه:

الماكي:

جهدت ولم أبلغ مداك بمدحة ... وليس مع التقصير عندي سوى العذر

وفي شعر آخر:

وليس على من كان مجتهدا عتب

آخر:

يزيد على شأوي زياد وجرول ... وقد غودر ابن العبد في نظمه عبدي

أشجع:

مدحناهم فلم ندرك بمدح ... مآثرهم ولم نترك مقالا

المتنبي:

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل

ابن الحجاج:

هو البحر إن حدثت عن معجزاته ... ضعفت عن استغراق تلك العجائب

وإن رام شعري أن يحيط بوصفه ... أحاط بشعري العجز من كل جانب

من كثرت ممادحه سهل الشعر على مادحه:". (١)

٣-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

"أهلا بذلكم الخيال المقبل ... فعل الذي نهواه أو لم يفعل

ثم وصف الفرس فقال:

وأغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجل

---

(١) محاضرات الأدباء ١٧١/١

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل
يهوي كما تهوي العقاب إذا رأت ... صيدا وينتصب انتصاب الأجدل
متوجس برقيقتين كأنما ... يريان من ورق عليه موصل
وكأنما نفضت عليه صبغها ... صهباء اللبردان أو قطربل
ملك العيون فإن بدا أعطينه ... نظر المحب إلى الحبيب المقبل
ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول

وكان هذا عدوا للذي مدحه. فحدثني عبد الله بن الحسين وقد اجتمعنا بقرقيسياء قال، قلت للبحتري: إنك احتذيت في شعرك – يعني الذي ذكرناه – أبا تمام، وعملت كما عمل من المعنى، وقد عاب هذا عليك قوم، فقال لي: أيعاب على أن أتبع أبا تمام، وما عملت بيتا قط حتى أخطر شعره ببالي ولكنني أسقط بيت الهجاء من شعري. قال: فكان بعد ذلك ر ا ينشده، وهو ثابت في أكثر النسخ.

حدثني محمد بن سعيد أبو بكر الأصم قال، حدثني أحمد بن أبي فنن قال: حضرت أبا تمام وقد وصل بمائتي دينار، فدفع إلى رجل عنده منها مائة، وقال: خذها. ثم قيل لي إنه صديق له، واستبنت منه خلة فعذلته على إعطائه ما أعطى، وقلت: لو كان شقيقك ما عذرتك مع اضطراب حالك، فقال:

ذو الود مني وذو القربى بمنزلة ... وإخوتي أسوة عندي وإخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي ... فهم وإن فرقوا في الأرض جيراني
أرواحنا في مكان واحد وغدت ... أجسامنا لشآم أو خراسان

قال ابن أبي فنن: وكان أبو تمام أحضر الناس خاطرا. وقد أجاد هذا المعنى إبراهيم بن العباس الصولي فقال:

أميل مع الذمام على ابن عمي ... وأقضي للصديق على الشقيق
افرق بين معروفي ومني ... وأجمع بين مالي والحقوق
وإما تلقني حرا مطاعا ... فإنك واجدي عبد الصديق

حدثني أبو الحسن الأنصاري قال، حدثني ابن الأعرابي المنجم قال: كان أبو تمام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه، كأنه كان علم ما يقول فأعد جوابه، فقال له رجل: يا أبا تمام. ولم لا تقول من الشعر ما يعرف فقال: وأنت لم لا تعرف من الشعر ما يقال فأفحمه. وحدثني أبو الحسين الجرجاني قال: الذي قال له هذا أبو سعيد الضرير بخراسان، وكان هذا من علماء الناس، وكان متصلا بالطاهرية. ولا أعرف أحدا بعد أبي تمام أشعر من البحتري، ولا أغض كلاما، ولا أحسن ديباجة، ولا أتم طبعا وهو مستوى الشعر، حلو الألفاظ، مقبول الكلام، يقع على تقديمه الإجماع، وهو مع ذلك يلوذ بأبي تمام في معانيه. فأي دليل على فضل أبي تمام ورياسته يكون أقوى من هذا .

قال أبو تمام:

يستنزل الأمل البعيد ببشره ... بشرى المخيلة بالربيع المغدق
وكذا السحائب قلما تدعو إلى ... معروفها الرواد ما لم تبرق

فحسن هذا المعنى وكمله، ثم أوضحه في مكان آخر واختصره فقال:

إنما البشر روضة فإذا أعقب بذلا فروضة وغدير

فما زال البحتري يردد هذا المعنى في شعره، ويتبع أبا تمام فيه، ويقع في أكثره دونه، قال في قصيدة يمدح بها رافعا:

كانت بشاشتك الأولى التي ابتدأت ... بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النعما

كالمزنة استوبقت أولى مخيلتها ... ثم استهلت بغزر تابع الديما." (١)

٤-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

"فاحتذى معانيه واقتصها، فجذبته المعاني واضطرته إلى أن حكى لفظه في هذا، فصار يشبه لفظ أبي تمام، ولفظ البحتري في أكثر هذه أسهل؛ ثم ردد هذا المعنى البحتري فقال واستعاره للسيف:

مشرق للندى ومن حسب السي ... ف لمستله ضياء حديده

ضحكات في إثرهن العطايا ... وبروق السحاب قبل رعوده

ثم ردد المعنى وأسقط البشر منه وصير مكانه الرعد فقال في أبي الصقر:

يوليك صدر اليوم قاصية الغنى ... بفوائد قد كن أمس مواعدا

سوم السحائب ما بدأن بوارقا ... في عارض إلا ثنين رواعدا

ثم ردد المعنى الأول بحاله، فقال في المعتز بالله وأحسن:

متهلل طلق إذا وعد الغنى ... بالبشر أتبع بشره بالنائل

كالمزن إن سطعت لوامع برقه ... أجلت لنا عن ديمة أو وابل

وهذا المعنى فإنما ابتدأه أبو نواس، فقال يمدح قوما من قريش في أرجوزة وصف فيها الحمام:

بشرهم قبل النوال اللاحق ... كالبرق يبدو قبل جود دافق

والغيث يخفي وقعه للرامق ... ما لم تجده بدليل البارق

ومن تبحر شعر أبي تمام وجد كل محسن بعده لائذا به، كما أن كل محسن بعد بشار لائذ ببشار، ومنتسب إليه من أكثر إحسانه، قال أبو تمام:

فسواء إجابتي غير داع ... ودعائي بالقاع غير مجيب

فقال البحتري نسخا له:

وسألت من لا يستجيب فكنت في اس ... تخباره كمجيب من لا يسأل

وقال أبو تمام:

إذا القصائد كانت من مدائحهم ... يوما فأنت لعمري من مدائحها

فقال البحتري:

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/٣

ومن يكن فاخرا بالشعر يذكر في ... أصنافه فبك الأشعار تفتخر

وقال أبو تمام:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

فقال البحتري:

ولن تستبين الدهر موضع نعمة ... إذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

وقال أبو تمام:

بخل تدين بحلوه وبمره ... فكأنه جزء من التوحيد

فقال البحتري:

وتدين بالبخل حتى خلته ... فرضا يدان به الإله ويعبد

وقال أبو تمام:

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد

وإنما أخذه أبو تمام من قول الفرزدق:

يا بشر أنت فتى قريش كلها ... ويشي وريشك من جناح واحد

فقال البحتري:

وأقل ما بيني وبينك أننا ... نرمي القبائل عن قبيل واحد

وقال أبو تمام:

ثوى بالمشرقين لهم ضجاج ... أطار قلوب أهل المغربين

وإنما أخذه أبو تمام من قول مسلم:

لما نزلت على أدنى بلادهم ... ألقى إليك الأقاصي بالمقاليد

فقال البحتري:

غدا غدوة بين المشارق إذ غدا ... فبث حريقا في أقاصي المغارب

وجاذبني يوما بعض من يتعصب على أبي تمام بالتقليد لا بالفهم، ويقدم غيره بلا دراية فقال: أيحسن أبو تمام أن يقول كما قال البحتري:

تسرع حتى قال من شهد الوغى ... لقاء أعاد أم لقاء حبائب

فقلت له: وهل افتض هذا المعنى قبل أبي تمام أحد في قوله:

حن إلى الموت حتى ظن جاهله ... بأنه حن مشتاقا إلى وطن

ولولا أن بعض أهل الأدب ألف في أخذ البحتري من أبي تمام كتابا، لكنت قد سقت كثيرا مثل ما ذكرنا، ولكنني أكره

إعادة ما ألف، وأجتنب أن أجتذب من الأدب ما ملك قبلي، إلا أنني سآتي بأبيات من جملة ذلك تدل على جميعه إن شاء الله: قال أبو تمام:." (١)

٥-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

"فهذا المعنى الذي غزاه أبو تمام، وقد نطق به النابغة بعينه؛ فلو لزم أبا تمام خطأ في هذا للزم النابغة، لأنه اعتذر إلى النعمان من ذهابه إلى آل جفنة ولم يذمهم، ولكنه فضله عليهم وشكرهم فقال:

ولكنني كنت امرءا لي جانب ... من الأرض فيه مستراد ومطلب

ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم ... أحكم في أموالهم وأقرب

أما ترى كيف مدحهم ثم قال:

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا

وهذا أحسن معارضة وأوضح حجة. يقول: لا تعب شكري لهؤلاء عندك، كما أنك إذا أحسنت إلى قوم فشكروك عند أعدائك، فليس ذلك بذنب لهم، ثم فضله عليهم فقال:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وهذا مفسر بأشياء تؤول إلى معنى واحد وهو: فضلك عليهم كفضل الشمس على الكواكب. وقيل: أراد أنك ما صلحت لي لم أحتج إلى هؤلاء وإن كان فيهم فضل، كما أن من أضاءت له الشمس لم يحتج إلى انتظار ضوء الكواكب.

فحدثني القاسم بن إسماعيل قال، سمعت إبراهيم بن العباس يقول: لو أراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به إلا في أضعاف كلامه، وكان يفضل هذا الشعر على جميع الأشعار. وقد سبق النابغة إلى هذا شعراء كندة فقال رجل يمدح عمرو بن هند من كلمة:

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا ... لعمرو بن هند عصبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب

أنشدها أبو محلم. وقد أتى أبو تمام بمعنى قول النابغة الذي فسره إبراهيم بن العباس نقلا إلا أنه في الغزل:

وقالت أتنسى البدر قلت تجلدا ... إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

فهذا الذي أراده أبو تمام، وقال النجاشي:

نعم الفتى أنت إلا أن بينكما ... كما تفاضل ضوء الشمس والقمر

وأنشد أبو محلم لصفية الباهلية، وفيه غناء للغريض فيما أظن:

أخنى على مالك ريب الزمان وهل ... يبقى الزمان على شيء ولا يذر

كنا كأنجم ليل بينها قمر ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/٤

فهذا كلام أبي تمام ومعناه بعينه. وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك:

إن الخليفة قد وارت شمائله ... غبراء ملحودة في جولها زور

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم ... مثل النجوم هوى من بينها القمر

أفترى جريرا أراد أن يهجو الوليد، أو يقول إن بنيه زادوا بموته وقال نصيب فأخذ معنى قول النابغة بعينه:

هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل تشبه البدر المضئ الكواكب

ثم قالوا: فهلا قال كما قال الخريمي:

إذا قمر منهم تغور أو خبا ... بدا قمر في جانب الأفق يلمع

فيجب على هذا أن يقال له: هلا قال الذي يقول:

عفت الديار محلها فمقامها

ألا هبي بصحنك فاصبحينا

وهلا قال امرؤ القيس مكان:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

لخولة أطلال ببرقة ثهمد

لأن المعنى الذي أراده أبو تمام ليس ما أراد الخريمي: لأن أبا تمام قصد التفضيل في السؤدد، والخريمي أراد التسوية فيه، وأبو تمام يقول: مات سيد وقام سيد دونه، والخريمي يريد: مات سيد وقام سيد مثله. فكيف يستحسن قوم ذهب هذا عليهم أن ينطقوا في الشعر بحرف بعدما فهموه على أنهم أعذر عندي ممن يسمع منهم ويحكي قولهم. وإنما احتذى الخريمي قول أوس بن حجر:

إذا مقرم منا ذرا حدنا به ... تخمط فينا ناب آخر مقرم

وهذا كما قال أبو الطمحان القيني:

وإني من القوم الذين هم هم ... إذا مات منهم سيد قام صاحبه." (١)

٦-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

"كواكب دجن كلما غاب كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقال آخر:

خلافة أهل الأرض فينا وراثة ... إذا مات منا سيد قام سيد

وقال طفيل الغنوي:

كواكب دجن كلما انقض كوكب ... بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/١٤

وقال آخر:

إذا سيد منا مضى لسبيله ... أقام عمود المجد آخر سيد

فهذا الذي أراد الخريمي.

ولولا الثقة بأن أشباه هذا تمر بهم فلا يعرفونها، فإن تكلفوها تكلموا فيها بالجهل، لصعب على أن يفهم هذا غير أهله، ومن يستحق سماع مثله. وهذه كتب جماعتهم ممن مضى وغبر، هل نطقوا فيها بحرف من هذا قط، أو ادعوه، أو ادعاه مدع لهم، أو تعرضوا له وفي هذا كفاية لمن خلع ثوب العصبية وأنصف من نفسه، ونظر بعين عقله، وتأمل ما قلت بفكره؛ فإن القلب بذكره وتخيله أنظر من العين لما فقدته ورأته، وقد أحسن ابن قنبر في قوله:

إن كنت لست معي فالذكر منك معي ... يراك قلبي وإن غيبت عن بصري

والعين تبصر من تهوى وتفقده ... وناظر القلب لا يخلو من النظر

وكأن هذا من قول بشار:

قالوا بسلمى تهذي ولم ترها ... يا بعد ما غاولت بك الفكر

فقلت بعض الحديث يشغفني ... والقلب راء مالا يرى البصر

وشبيه بهذا في الشناعة عيبهم قوله:

لو خر سيف من العيوق منصلتا ... ما كان إلا على هاماتهم يقع

وقد رواه قوم: " ما كان إلا على إيمانهم يقع " ولكنا نبين صوابه وخطأ عائبه على الرواية الأولى. وهي عندي التي قال. إنما أراد أبو تمام: كل حرب عليهم ومعهم، وأن كل سيف يقاتلهم ليسلبهم عزهم؛ وفي مثل ذلك يقول رجل من بني أبي بكر بن كلاب، أنشدناه محمد بن يزيد النحوي:

ترضى الملوك إذا نالت مقاتلنا ... ويأخذون بأعلى غاية الحسب

وكل حي من الأحياء يطلبنا ... وكل حي له في قتلنا أرب

والقتل ميتتنا والصبر شيمتنا ... ولا نراع إذا ما احمرت الشهب

وأراد مع ذلك أنهم لا يموتون على الفرش – والعرب تعير بذلك – وأن السيوف تقع في وجوههم ورؤوسهم لإقبالهم، ولا تقع في أقفائهم وظهورهم لأنهم لا ينهزمون، ولذلك قال كعب ابن زهير في قصيدته التي امتدح بها النبي – صلى الله عليه وسلم – فآمنه بها بعد أن كان نذر دمه، وأولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

فقال فيها يمدح قريشا:

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... ليس لهم عن حياض الموت تهليل

فلم لم يعيبوا هذا الشعر على كعب، وقد سمعه النبي – عليه السلام – وأثاب عليه حدثني محمد بن العباس قال، حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: فخر رجل من ولد حبيب بن عبد الله بن الزبير فقال: أنا أعرق الناس في القتل، قتل لي

خمسة آباء متصلين. وقال آخر:

قوم إذا خطر القنا ... جعلوا الصدور لها مسالك

لبسوا القلوب على الدرو ... ع مظاهرين لدفع ذلك

حدثني أبو عمر بن الرياشي قال، حدثنا أبي عن الأصمعي عن أبي عمرو قال: لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل أخيه مصعب وصبره في الحرب، قال: إنا والله لا نموت حبجا كما تموت بنو أمية، إنما نموت قعصا بالرماح، وتحت ظلال السيوف. فلو كان هذا عارا ما فخر به. وممن عير بالموت على الفراش سهم ابن حنظلة قال يعير طفيل بن عوف:

بحمد من سنانك غير ذم ... أبا قران مت على مثال

ومما يروى للسموؤل وهو للحارثي:

تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليست على غير الحديد تسيل

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول." (١)

٧-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

"وما مات منا سيد في فراشه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

وجعل آخر نفوسهم غذاء للمنايا فقال:

وإنا لتستحلي المنايا نفوسنا ... وتترك أخرى مرة ما تذوقها

لنا نبعة تهوى المنية رعيها ... فقد ذهبت إلا قليلا عروقها

أخبار أبي تمام مع أحمد بن أبي دؤاد

حدثني أبو بكر بن الخراساني قال، حدثني علي الرازي قال: شهدت أبا تمام، وغلام له ينشد ابن أبي دؤاد:

لقد أنست مساوئ كل دهر ... محاسن أحمد بن أبي دؤاد

فما سافرت في الآفاق إلا ... ومن جدواك راحلتي وزادي

مقيم الظن عندك والأماني ... وإن قلقت ركابي في البلاد

فقال له: يا أبا تمام، أهذا المعنى الأخير مما اخترعته أو أخذته فقال: هو لي، وقد ألممت بقول أبي نواس:

وإن جرت الألفاظ منا بمدحة ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

قال أبو بكر: وكنت يوما في مجلس فيه جماعة من أهل الأدب والعصبية لأبي نواس حتى يفرطوا، فقال بعضهم: أبو نواس أشعر من بشار، فرددت ذلك عليه، وعرفته ما جهله من فضل بشار وتقدمه، وأخذ جميع المحدثين منه، واتباعهم أثره، فقال لي: قد سبق أبو نواس إلى معان تفرد بها، فقلت له: ما منها فجعل كلما أنشدني شيئا جئت بأصله، فكان من ذلك قوله:

إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/١٥

وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

فقلت: أما البيت الأول فهو من قول الخنساء:

فما بلغ المهدون للناس مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذي

(ص ١٤٣) ومن قول عدي بن الرقاع:

أثنى فلا آلو وأعلم أنه ... فوق الذي أثني به

(ص١٤٣) وأما البيت الثاني فمن قول الفرزدق لأيوب بن سليمان بن عبد الملك:

وما وامرتني النفس في رحلة لها ... إلى أحد إلا إليك ضميرها

حدثني أحمد بن إبراهيم قال، حدثني محمد بن روح الكلابي قال: نزل على أبو تمام الطائي، فحدثني أنه امتدح المعتصم بسر من رأي بعد فتح عمورية، فذكره ابن أبي دؤاد للمعتصم، فقال له: أليس الذي أنشدنا بالمصيصة الأجش الصوت قال: يا أمير المؤمنين، إن معه راوية حسن النشيد، فأذن له، فأنشده **راويته مدحه له**، ولم يذكر القصيدة، فأمر له بدراهم كثيرة، وصك ماله على إسحاق بن إبراهيم المصعبي. قال أبو تمام: فدخلت إليه بالصك، وأنشدته مديحا له، فاستحسنه وأمر لي بدون ما أمر لي به المعتصم قليلا وقال: والله لو أمر لك أمير المؤمنين بعدد الدراهم دنانير لأمرت لك بذلك.

حدثني أبو علي الحسين بن يحيى الكاتب قال، حدثني محمد بن عمرو الرومي قال: ما رأيت قط أجمع رأيا من ابن أبي دؤاد، ولا أحضر حجة، قال له الواثق: يا أبا عبد الله رفعت إلي رقعة فيها كذب كثير، قال: ليس بعجب أن أحسد على منزلتي من أمير المؤمنين فيكذب علي، قال: زعموا فيها أنك وليت القضاء رجلا ضريرا، قال: قد كان ذاك، وكنت عازما على عزله حين أصيب ببصره، فبلغني عنه أنه عمى من كثرة بكائه على أمير المؤمنين المعتصم، فحفظت له ذاك، قال: وفيها أنك أعطيت شاعرا ألف دينار، قال: ما كان ذاك، ولكني أعطيته دونها، وقد أثاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير الشاعر، وقال في آخر: أقطع عني لسانه. وهو شاعر مداح لأمير المؤمنين مصيب محسن، ولو لم أرع له إلا قوله للمعتصم صلوات الله عليه في أمير المؤمنين أعزه الله:

فاشدد بهارون الخلافة إنه ... سكن لوحشتها ودار قرار

ولقد علمت بأن ذلك معصم ... ما كنت تتركه بغير سوار

فقال: قد وصلته بخمسمائة دينار.

قال: ودخل أبو تمام على أحمد بن أبي دؤاد، وقد شرب الدواء فأنشده:

أعقبك الله صحة البدن ... ما هتف الهاتفات في الغصن." (١)

٨-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/١٦

"سقى عهد الحمى سبل العهاد ... وروض حاضر منه وبادي

ثم قال:

وإن يك من بني أدد جناحي ... فإن أثيث ريشي في إياد

لهم جهل السباع إذا المنايا ... تمشت في القنا وحلوم عاد

لقد أنست مساوئ كل دهر ... محاسن أحمد بن أبي دؤاد

متى تحلل به تحلل جنابا ... رضيعا للسواري والغوادي

فما سافرت في الآفاق إلا ... ومن جدواك راحلتي وزادي

مقيم الظن عندك والأماني ... وإن قلقت ركابي في البلاد

وهذا من قول أبي نواس:

وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

معاد البعث معروف ولكن ... ندى كفيك في الدنيا معادي

أتاني عائر الأنباء تسري ... عقاربه بداهية نآد

بأني نلت من مضر وخبت ... إليك شكيتي خبب الجواد

لقد جازيت بالإحسان سوءا ... إذن وصبغت عرفك بالسواد

وسرت أسوق عير اللؤم حتى ... أنخت الكفر في دار الجهاد

وليست رعوتي من فوق مذق ... ولا جمري كمين في الرماد

تثبت، إن قولا كان زورا ... أتى النعمان قبلك عن زياد

إليك بعثت أبكار المعاني ... يليها سائق عجل وحادي

يذللها بذكرك قرن فكر ... إذا حرنت فتسلس في القياد

منزهة عن السرق الموري ... مكرمة عن المعنى المعاد

تنصل ربها من غير جرم ... إليك سوى النصيحة والوداد

ومن يأذن إلى الواشين تسلق ... مسامعه بألسنة حداد

وطال غضب ابن أبي دؤاد عليه، فما رضى عنه حتى شفع فيه خالد بن يزيد الشيباني، فعمل قصيدة يمدح ابن أبي دؤاد، ويذكر شفاعة خالد بن يزيد إليه، وأغمض مواضع منها في اعتذاره فما فسرها أحد قط، وإنما سنح لي استخراجها لحفظي للأخبار التي أومأ إليها، فأما من لا يحفظ الأخبار فإنها لا تقع له، وأولها:

أرأيت أي سوالف وخدود ... عنت لنا بين اللوى فزرود

فقال فيها:

فاسمع مقالة زائر لم تشتبه ... أرآؤه عند اشتباه البيد

أسرى طريدا للحياء من التي ... زعموا، وليس لرهبة بطريد

كنت الربيع أمامه، ووراءه قمر القبائل خالد بن يزيد

فالغيث من زهر سحابة رأفة ... والركن من شيبان طود حديد

زهر والحذاق قبيلتان من إياد رهط ابن أبي دؤاد.

وغدا تبين ما براءة ساحتي ... لو قد نفضت تهائمي ونجودي

هذا الوليد رأى التثبت بعدما ... قالوا يزيد بن المهلب مودي

يعني الوليد بن عبد الملك، لما هرب يزيد بن المهلب من حبس الحجاج، واستجار بسليمان بن عبد الملك، وكتب الحجاج في قتله إلى الوليد، فلم يزل سليمان بن عبد الملك وعبد العزيز بن الوليد يكلمانه فيه، فقال: لابد من أن تسلموه إلي، ففعل سليمان ذلك، ووجه معه بأيوب ابنه، فقال: لا تفارق يدك يده، فإن أريد بسوء فادفع عنه حتى تقتل دونه.

فتزعزع الزور المؤسس عنده ... وبناء هذا الإفك غير مشيد." (١)

٩-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

"وشهدت ما قال الأمير بعقبه ... من أنه عسل بماء غمام

وشهدت أجمل محضر من معشر ... منحوا كريم القول نجل كرام

فعليك محمود الأناءة، إنها ... والنجح في قرن على الأيام

وذكرت عمرا قبلنا وفراقه ... صمصامة النجدات والإقدام

والله ينظمنا بعز أميرنا ... وطوال مدته أتم نظام

وله في مقامه بخرسان وتكرهه إياها أشعارا سنذكرها في شعره إن شاء الله.

أخبار أبي تمام مع أبي سعيد الثغري

أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري

الطائي الحميدي

حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد قال، حدثني البحتري قال: أبو سعيد الثغري طائي من أهل مرو، وكان من قواد حميد الطوسي، ومن أول **شعر مدحه به** أبو تمام قوله:

من سجايا الطلول ألا تجيبا ... فصواب من مقلتي أن تصوبا

قال: وما أخذ أبو تمام من أحد كما أخذ منه، ليس أنه كان يكثر له، ولكن كان يديم ما يعطيه.

حدثني عبد الرحمن بن أحمد بن الوليد قال، حدثني أبو أحمد محمد بن موسى بن حماد البربري قال، حدثني صالح بن محمد الهاشمي قال: دخلت على أبي سعيد الثغري فأخرج لي كتابا من أبي تمام إليه، ففتحته فإذا فيه:

إني أتتني من لدنك صحيفة ... غلبت هموم الصدر وهي غوالب

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/١٨

وطلبت ودي والتنائف بيننا ... فنداك مطلوب ومجدك طالب

وذكر أبياتا سنذكرها في شعره تماما لهذا، ثم قال لي: كتبت إلى أبي تمام كتابا، وقرنته ببر له، فجعل جوابه هذا الشعر، ولم يخاطبني بحرف سواه.

حدثني عون بن محمد قال: قدم على أبي تمام رجل من إخوانه، وكان قد بلغه أنه قد أفاد وأثرى، فجاءه يستميحه، فقال له أبو تمام: لو جمعت ما آخذ ما احتجت إلى أحد، ولكني آخذ وأنفق، وسأحتال لك، فكتب إلى أبي سعيد بقصيدة منها:

لا زلت من شكري في حلة ... لابسها في سلب فاخر

يقول من تقرع أسماعه ... كم ترك الأول للآخر

لي صاحب قد كان لي مؤنسا ... ومألفا في الزمن الغابر

تحمل منه العيس أعجوبة ... تجدد السخري للساخر

ذا ثروة يطلب من سائل ... ومفحما يأخذ من شاعر!

فصادفت مالي بإقباله ... منية من أمل عائر

فشارك المقمور فيه ولا ... تكن شريك الرجل القامر

فرفدك الزائر مجد ولا ... كرفدك الزائر للزائر

فوجه لأبي تمام بثلثمائة دينار، وللزائر بمائتي دينار، قال: فأعطاه أبو تمام خمسين دينارا حتى شاطره.

أخبار أبي تمام مع أحمد بن المعتصم

حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال، حدثني أبي قال، شهدت أبا تمام ينشد أحمد بن المعتصم قصيدته التي مدحه بها:

ما في وقوفك ساعة من باس ... تقضي ذمام الأربع الأدراس

فلعل عينك أن تعين بمائها ... والدمع منه خاذل ومواسي

والناس يروون هذا – أن تعين بمائها – وهو تصحيف، فلما قال:

أبليت هذا المجد أبعد غاية ... فيه وأكرم شيمة ونحاس

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال له الكندي، وكان حاضرا وأراد الطعن عليه: الأمير فوق من وصفت، فأطرق قليلا، ثم زاد في القصيدة بيتين لم يكونا فيها:

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس." (١)

١٠-أخبار أبي تمام الصولي (٣٣٥)

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/٣٣

"فنوء جردان أشهى لا أشك بهإلى حتارك من نوءين من مطر
حر الحلاق وبرد الشعر أتلفهفجاءه الموت من حر ومن خصر
وكان أبو تمام لا يجيب هاجيا له، لأنه كان لا يراه نظيرا ولا يشتغل به.
حدثني أبو العشائر الأزدي الشاعر قال، حدثني أبي قال: قلت لأبي تمام: ويحك قد فضحنا هذا الموصلي بهجائك فأجبه، قال: إن جوابي يرفع منه، وأستدر به سبه، وإذا أمسكت عنه سكتت شقشقته، وما في فضل مع هذا عن مدح من أجتديه.
وقال فيه مخلد:
يا نبي الله في الشعر ويا عيسى بن مريم
أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم!
وقد هجا أبا تمام من هو أشعر من مخلد: حدثني محمد بن موسى الهاشمي، وأبو الربيع المنقري قالا: عزم أبو تمام على الانحدار إلى البصرة والأهواز لمدح من بهما، فبلغ ذلك عبد الصمد بن المعذل فكتب إليه:
أنت بين اثنتين تغدو مع النا ... س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال ... من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لماء وجهك يبقى ... بعد ذل الهوى وذل السؤال
فلما قرأ الشعر قال: قد شغل هذا ما يليه، فلا أرب لنا فيه، وأضرب عن عزمه.
وجدت في كتبي: وقال الوليد يهجو أبا تمام، وهي قصيدة اخترت منها:
دع الهجاء فإن الله حرمه ... واقصد إلى الحق إن الحق متسع
واذكر حبيب بن أوشونا ودعوته ... فإن طيا إذا سبوا به جزعوا
إن يقبلوك أبا النقصان يحتقبواعارا وتخفض منهم كل ما رفعوا
لو أن عبد مناف في أرومتهم ... تقبلوك لما ضروا ولا نفعوا
وإن نفوك كما ينفون كلبهم ... عن الصميم أصابوا الحق وانتفعوا
إن يرقعوا بك خرقا في أديمهمقال العباد جميعا: بئسما رقعوا
مرباع قومك ناقوس وشمعلةفاذكر مرابيعهم فيها إذا ارتبعوا
ولو تناط بطى كل مخزية ... لكنت أخزى لهم منها إذا اجتمعوا
إني هجوتك عن علم ومعرفة ... بأن شعرك قد أودى به الفزع
إن القروم إذا أبدت شقاشقهاللهدر لم يدن من أعطانها الهبع
ما روي من معائب أبي تمام
حدثني هارون بن عبد الله المهلبي قال: سئل دعبل عن أبي تمام قال: ثلث شعره سرقة، وثلثه غث، وثلثه صالح.
وقال محمد بن داود، حدثني ابن أبي خيثمة قال، سمعت دعبلا يقول: لم يكن أبو تمام شاعرا، إنما كان خطيبا، وشعره

بالكلام أشبه منه بالشعر، قال: وكان يميل عليه، ولم يدخله في كتابه – كتاب الشعراء –.

وحكى أن ابن الأعرابي قال، وقد أنشد شعرا لأبي تمام: إن كان هذا شعرا فما قالته العرب باطل!.

حدثني محمد بن الحسن اليشكري قال: أنشد أبو حاتم السجستاني شعرا لأبي تمام، فاستحسن بعضه واستقبح بعضا، وجعل الذي يقرؤه يسأله عن معانيه فلا يعرفها أبو حاتم، فقال: ما أشبه شعر هذا الرجل إلا بثياب مصقلات خلقان، لها روعة وليس لها مفتش.

حدثني القاسم بن إسماعيل قال: كنا عند التوجي، فجاء ابن لأبي رهم السدوسي، فأنشده قصيدة لأبي **تمام يمدح بها** خالد بن يزيد أولها:

طلل الجميع لقد عفوت حميدا ... وكفى على رزئي بذاك شهيدا

قال: فجعل يضطرب فيها، وكنت عالما بشعره، فجعلت أقومه، فلما فرغ قال: يا أبا محمد، كيف ترى هذا الشعر فقال: فيه ما أستحسنه، وفيه مالا أعرفه ولم أسمع بمثله، فإما أن يكون هذا الرجل أشعر الناس جميعا، وإما أن يكون الناس جميعا أشعر منه!.

وحكى عن ابن مهرويه عن أبي هفان قال، قلت لأبي تمام: تعمد إلى درة فتلقيها في بحر خرء، فمن يخرجها غيرك .." (١)

١١-أخبار أبي نواس أبو هفان (٢٥٧)

"١- (أبو هفان قال) : دخل أبو نواس على يحيى بن خالد فقال له يحيى أنشدني بعض ما قلت، فأنشده:

إني أنا الرجل الحكيم بطبعه ... ويزيد في عامي حكاية من حكى

أتتبع الظرفاء أكتب عنهمو ... كيما أحدث من أحب فيضحكا

فقال يحيى إن زندك ليرى بأول قدحة فقال أبو نواس في معنى قول يحيى ارتجالا:

أما وزند أبي علي إنه ... زند إذا استوريت سهل قدحكا

إن الإله لعلمه بعباده ... قد صاغ جدك للسماح ومزحكا

تأبى الصنائع همتي وقريحتي ... من أهلها وتعاف إلا مدحكا

٢- أبو هفان: وأخبرني أبو يوسف ابن الداية قال: كان أبان اللاحقي يحسد أبا نواس وكان انقطاعه إلى جعفر بن يحيى، فعرض جعفر على أبي نواس كلبة له وقال له: انعتها باسمها أولا، فقال: قد سميتها أم أبان. فغضب جعفر وقال: تعبث بنديمي وشاعري!! فهجاه أبو نواس بقوله:

أرى جعفرا يزداد لؤما ودقة ... إذا زاده الرحمن في سعة الرزق

وأعظم زهوا من ذباب كناسة ... وأبخل من كلب عقور على عرق

فلما قدم الفضل من خراسان سأله جعفر أن يجعل أبانا على عطاء الشعراء وتميز ما يهنأ به من الشعر ففعل، وأعطاهم

---

(١) أخبار أبي تمام الصولي ص/٣٦

على مراتبهم وطبقاتهم، فلما جاء أبو نواس لقبض جائزته أعطاه درهمين، فرفع أبو نواس يده فصفع أبانا وقال: سارق غلة أمه، قد بلغني أن أمك كسبت عشرة دراهم فختنتها، فضحك الفضل وقال لجعفر: مر أبانا ليصالحه.

٣- أبو هفان قال: حدثني عبدوس الوراق أن أبا نواس احتاج حاجة شديدة، وتاقت نفسه إلى الخمر فلم تمتد يده إلى ما يشتريه، فذكر أخا له شاعرا في بعض القرى التي تقرب من بغداد، فخرج قاصدا له، فلما ورد عليه وجده أسوأ حالا منه، وأظهر له عيلة، ووجد عنده شرابا وليس عنده ما ينتقل به عليه، فاعتذر إلى ابي نواس وكشف له حاله، فقال له أبو نواس: إنها تشرب على الريق وأنشأ:

اشرب على الخيري والريق ... إنا على بعد من السوق

لا تطلبن الخبز في دارنا ... فإنما ننفخ في البوق

ثم قال له أبو نواس: أما هاهنا من يمدح قال: بلى، رجل من مضر إذا مدحته مدحني وإذا هجوته هجاني مثلا بمثل. فنظر في شعر المضري فإذا هو شعر متظرف متكلف فتناول القرطاس وكتب له:

قل لأبي مالك فتى مضر ... مقال لا مفحم ولا حصر

جئناك في ميت نكفنه ... ليس من الجن لا ولا البشر

بل هو ميت سلاحه خزف ... والجسم فان والروح من عكر

ليس لنا ما به نكفنه ... فكفن الميت يا أخا مضر

يا لك ميتا صلاة شيعته ... عليه عزف والنقر بالوتر

فلما قرأ المضري الشعر أقبل بحشمه وغلمانه نحوهم، فأقام عندهم يومه ينادمهم بعد أن حمل إليهم ما يقيمهم، وأمر لكل منهما بخمسة آلاف درهم.

٤- أبو هفان قال: حدثني سليمان بن نيبخت قال: مر أبو نواس في غداة يوم من أيام الربيع وقد طشت السماء ساعة، فلما طلع علي من الباب أنشأ:

ما مثل هذا اليوم في طيبه ... عطل من لهو ولا ضيعا

فما ترى فيه رماذا الذي ... تريد هذا اليوم أن تصنعا

هل لك أن نغدو على قهوة ... تسرع في المرء إذا أسرعا

ما وجد الناس ولا جربوا ... للهم شيئا مثلها مدفعا

قال: فقلت له: ما كان يساعدني على هذا اليوم غيرك. أقم فإن عندي ما يقيمك أياما عندي، فلما كان وقت العشاء وقد أخذته الخمرة فلم تدع فيه حركة إلا أزالتها عن جهتها أنشأ يقول:

باح لساني بمضمر السر ... وذاك أني أقول بالدهر

وليس بعد الممات فادحة ... وإنما الموت بيضة العقر.

قم قال لي: اكتم علي فالمجالس بالأمانة.

٥- أبو هفان قال: وخبرت أن أبا نواس مر على جارية بباب قصر واقفة مع صاحبة لها فتأوه أبو نواس. فقالت الجارية

لصاحبتها: أظن الفتى ذا شجن. فأنشأ أبو نواس يقول:

منحت طرفي الأرض خوفا لأن ... أجعل طرفي عرضة للمحن

إذ كنت لا أنظر من حيث ما ... أنظر إلا نحو وجه حسن

يزرع في قلبي الهوى ثم لا ... يحصل في كفي غير الحزن

أفدي التي قال لأخت لها: ... إني أرى هذا الفتى ذا شجن

قلت: نعم ذو شجن عاشق ... قالت: لمن قلت: لمن قال من

قال عساه لك إنا كما ... أنت له، قلت: اتفقنا إذن." (١)

١٢-أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية (٣٠٠٠)

"ولست في معرض الحديث عن ميزات الديمقراطية، فما هي بالأمر البعيد عن أحد في هذا الزمان، ولكنني أود التذكير بأن الديمقراطية جوهر الإبداع، ولا إبداع في المجتمع دون ديمقراطية. وعلى الرغم من أن هناك أمثلة على مبدعين نشؤوا في مجتمعات قمعية، فإن هذه الأمثلة لا تداني في المجتمعات نفسها نسبة المبدعين الذين مات الإبداع في نفوسهم أو حملوه وهاجروا إلى بلدان أخرى. ذلك لأن الديمقراطية لا تعني الحقوق السياسية والاجتماعية وحدها، بل تعني أيضا إتاحة الفرصة لكل إنسان حسب قدراته واستعداداته. فلا يرتفع الوضيع **لأنه يمدح ويداهن**، ولا يهان المبدع لأنه يجهر بالحق ويحرص على أن يبدي رأيه وينفر من المجاملة. إن الديمقراطية تضع الإنسان حيث يجب أن يوضع، وتقدره حق قدره، وتنشئ المؤسسات والمعاهد والجامعات والمدارس التي تربي الإبداع لدى الموهوبين من أبنائها. وليس بين الشرق والغرب خلاف حول هذا الأمر. ففي الولايات المتحدة يوفر المجتمع ثلاثة أمور أساسية(٨): التجميع والإسراع والإثراء. أما التجميع فيعني إنشاء صفوف خاصة بالمتفوقين بغية جمعهم في مدارس معينة وعزلهم عن أقرانهم العاديين. وأما الإسراع فيعني السماح للمتفوقين بالانتقال بين المراحل الدراسية بسرعة غير السرعة التي يسمح بها لأقرانهم العاديين. وقد تتم هذه السرعة بتخطي الصفوف أو ضغطها في مرحلة واحدة، إضافة إلى القبول المبكر فيها للطالب الذي ثبت تفوقه. وأما الإثراء فيعني اختيار أنشطة خاصة تنمي مهارات المتفوق ومواهبه. وفي الاتحاد السوفييتي السابق كان المجتمع يوفر مدارس خاصة بالمتفوقين، ويتم قبولهم في (الأولمبياد الأكاديمي) بعد خضوعهم لاختبارات محددة لمعرفة قدراتهم.." (٢)

١٣-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"امرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتداع المعاني والتعبير عنها، افتتح أبوابا من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها. ففتح باب الغزل وأطال الوصف، وأمعن فيه، وأبدع تصويره هذا إلى لفظ جزل موجز. وسبك محكم يتخلله مثل مرسل، وحكمة بالغة.

---

(١) أخبار أبي نواس أبو هفان ص/١

(٢) أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية ص/٢٨

وكان شعره مرآة لحياته، وتاريخ قومه. فقد ذكرنا أنه كان لاهيا مولعا بالشراب. فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته. يمثل شعره حياته وترفه في بدء شبابه. فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهاة يطهون له ولصحبه ما يصيد:

وظل طهاة اللحم ما بين منضج ... صفيف شواه أو قدير معجل

حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أبيه كان شعره صورة لآماله:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني، ولم أطلب، قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

وهو يصف حزنه على أبيه. وتهديده لقتلته بني أسد:

تطاول ليلك بالأثمد ... ونام الخلى ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني ... وخبرته عن أبي الأسود

ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد

لقلت من القول ما لايزا ... ل يؤثر عني يد المسند

فإن تدفنوا الداء لا نخفه ... وإن تبعثوا الحرب لا تقعد

وإن تقتلونا نقتلكمو ... وإن تقصدوا لدم نقصد

وأعددت للحرب وثابة ... جواد المحثة والمرود

وهو يتردد في القبائل يتصرخها، يمدح من نصره، ويذم من خذله، فيمدح سعد بن ضباب الإيادي. وكان قد نزل به فأنجده:

سأشكرك الذي دافعت عني ... وما يجزيك مني غير شكري

فما جاء بأوثق منك جارا ... ونصرك للفريد أعز نصر

ويهجو سبيع بن عوف:

أبلغ سبيعا إن عرضت رسالة ... إني كظنك إن عشوت أمامي

أقصر إليك من الوغيد فإنني ... مما ألاقي لا أشد حزامي

ثم هو يذهب إلى قيصر فيصف ذلك في شعره:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وهكذا كان شعره صورة لما روي من حياته.

وأشهر شعره معلقته، ومطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وتقع في واحد وثمانين بيتا. وقد نظمها في أيام شبابه ولهوه وموضوعها الغزل في بنت عمه عنيزة.
وله مطولات أخرى ذكرت في ديوانه وهو على كل حال قد امتاز بجودة الوصف، ولاسيما النساء والفرس والصيد. كما امتاز بكثرة متشبيه المبكر فشبه النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي إلى كثير من أمثال ذلك. وقل أن ترى له أبياتا خلت من التشبيه. وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن وغيرهما أثر في سعة خياله وحسن تصويره واستعماله ألفاظا جديدة، فشبه في معلقته إشراق محبوبته بسراج الراهب، وحسن تصويره، وشبه ترائبها (وهي موضع القلادة منها) بالسجنجل (وهي كلمة رومية معناها المرآة) ، وهكذا.
وأورث امرؤ القيس الأدب العربي أبياناكثيرة يتمثل بهاكقوله: (وحسبك من غنى شبع ورى) ، وقوله:
وقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب
وقوله:
بنو أسد قتلوا ربهم ... ألا كل شيء سواه الجلل
وقوله:
وإنك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وقوله:
كذلك جدى لا أصاحب صاحبا ... من الناس إلا خانني وتغيرا
وديوان امرئ القيس مشروح عدة شروح وطبع في باريس ومصر. وجمع أشعار امرئ القيس عدة من العلماء، وطبع ديوانه العلامة دي ستان في باريس سنة ١٨٢٨ مع ترجمة لاتينية. وجمع الأب لويس شيخو اليسوعي أهم أخبار وأشعار امرئ القيس من كتب عديدة وسردها في كتابه المعروف بشعراء النصرانية المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠.." (١)

١٤-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"كذلك جدي ما أصاحب صاحبا ... من الناس إلا خانني وتغيرا
وكنا أناسا قبل غزوة قرمل ... ورثنا الغنى والمجد أكبر أكبرا
وما جبنت خيلي ولكن تذكرت ... مرابطها في بربعيص وميسرا
ألا رب يوم صالح قد شهدته ... بتادف ذات التل من فوق طرطرا
ولا مثل يوم في قداران ظلته ... كأني وأصحابي على قرن أعفرا
ونشرب حتى نحسب الخيل حولنا ... نقادا وحتى نحسب الجون أشقرا
- ٥ - قال أيضا:
أعني على برق أراه وميض ... يضيء حبيا في شماريخ بيض
ويهدأ تارات سناه وتارة ... ينوء كتعتاب الكسير المهيض

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٦

وتخرج منه لامعات كأنها ... أكف تلقى الفوز عند المفيض
قعدت له وصحبتي بين ضارج ... وبين تلاع يثلث فالعريض
أصاب قطاتين فسال لواهما ... فوادي البدي فانتحى للأريض
بلاد عريضة وأرض أريضة ... مدافع غيث في فضاء عريض
فأضحى يسح الماء عن كل فيقة ... يحوز الضباب في صفاصف بيض
فأسقى به أختي ضعيقة إذ نأت ... وإذ بعد المزار غير القريض
ومرقبة كالزج أشرفت فوقها ... أقلب طرفي في فضاء عريض
فظلت وظل الجون عندي بلبده ... كأني أعدي عن جناح مهيض
فلما أجن الشمس عني غيارها ... نزلت إليه قائما بالحضيض
يباري شباة الرمح خد مذلق ... كصفح السنان الصلبي النحيض
أخفضه بالنقر لما علوته ... ويرفع عزفا غير جاف غضيض
وقد أعتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد عبل اليدين قبيض
له قصريا عير وساقا نعامة ... كفحل الهجان ينتجى للعضيض
يجم على الساقين بعد كلاله ... جموم عيون الحسى بعد المخيض
ذعرت بها سربا نقيا جلودها ... كما ذعر السرحان جنب الربيض
ووالى ثلاثا واثنتين وأربعا ... وغادر أخرى في قناة الرفيض
فآب إيابا غير نكد مواكل ... وأخلف ماء بعد ماء فضيض
وسن كسنيق سناء وسنما ... ذعرت بمدلاج الهجير نهوض
أرى المرء ذا الأذواد يصبح محرضا ... كإحراض بكر في الديار مريض
كأن الفتى لم يغن في الناس ساعة ... إذا اختلف الحيان عند الجريض
- ٦ - وقال أيضا:
غشيت ديار الحي بالبكرات ... فعارمة فبرقة العيرات
فغول فحليت فنفى فمنعج ... إلى عاقل فالجب ذي الأمرات
ظللت ردائي فوق رأسي قاعدا ... أعد الحصى ما تنقضي عبراتي
أعني على التهمام والذكرات ... يبتن على ذي الهم معتكرات
بليل التمام أو وصلن بمثله ... مقايسة أيامها نكرات
كأني وردفي والقراب ونمرقي ... على ظهر عير وارد الخبرات
أرن على عقب حيال طروقة ... كذود الأجير الأربع الأشرات
عنيف بتجميع الضرائر فاحش ... شتيم كدلق الزج ذي ذمرات

ويأكلن بهمى جعدة حبشية ... ويشربن برد الماء في السبرات

فأوردها ماء قليلا أنيسه ... يحاذرن عمرا صاحب القترات

تلت الحصى لتا بسمر رزينة ... موازن لا كزم ولا معرات

ويرخين أذنابا كأن فروعها ... عرا خلل مشهورة ضفرات

وعنس كألواح الإران فسألتها ... على لاحب كالبرد ذي الخبرات

فغادرتها من بعد بدن ردية ... تغالى على عوج لها عود لها كدنات

وأبيض كالمخراق بليت حده ... وهبته في الساق والقصرات

- ٧ - وقال أيضا يمدح غوير بن شجنة بن عطارد من بني تميم، وبني عوف رهطه:

ألا إن قوما كنتم أمس دونهم ... هم منعوا جاراتكم آل غدران

عوير ومن مثل العوير ورهطه ... وأسعد في ليل البلايل صفوان

ثياب بني عوف طهارى نقية ... وأوجههم عند المشاهد غران

هم أبلغوا الحي المضلل أهلهم ... وساروا بهم بين العراق ونجوان

فقد أصبحوا والله أصفاهم به ... أبر بميثاق وأوفى بجيران

- ٨ - وقال أيضا:

لمن طلل أبصرته فشجاني ... كخط زبور في عصيب بمان

ديار لهند والرباب وفرتني ... ليالينا بالنعف من بدلان

ليالي يدعوني الهوى فأجيبه ... وأعين من أهوى إلي رواني." (١)

١٥-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"فإن أمس مكروبا فيا رب بهمة ... كشفت إذا ما اسود وجه الجبان

وإن أمس مكروبا فيا رب قينة ... منعمة أعملتها بكران

لها مزهر يعلو الخميس بصوته ... أجش إذا ما حركته اليدان

وإن أمس مكروبا فيا رب غارة ... شهدت على أقب رخو اللبان

على ربذ يزداد عفوا إذا جرى ... مسح حثيث الركض والذألان

ويخدى على صم صلاب ملاطس ... شديدات عقد لينات المثاني

وغيث من الوسمي حو تلاعه ... تبطنته بشيظم صلتان

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كتيس ظباء الحلب الغذوان

إذا ما جنبناه تأود متنه ... كعرق الرخامى اهتز في الهجلان

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٦

تمتع من الدنيا فإنك فاني ... من النشوات والنساء الحسان

من البيض كالآرام والأدم كالدمى ... حواصنها والمبرقات الرواني

أمن ذكر نبهانية حل أهلها ... بجزع الملا عيناك تبتدران

فدمعهما سكب وسح وديمة ... ورش وتوكاف وتنهملان

كأنهما مزادتا متعجن ... فريان لما تسلقا بدهان

- ٩ - وقال أيضا:

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ... ورسم عفت آياته منذ أزمان

أتت حجج بعدي عليها فأصبحت ... كخط زبور في مصاحف رهبان

ذكرت بها الحي الجميع فهيجت ... عقابيل سقم من ضمير وأشجان

فسحت دموعي في الرداء كأنها ... ثكلى من شعيب ذات سح وتهتان

إذا المرء لم يحزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزان

فإما تريني في رحالة جابر ... على حرج كالقر تخفق أكفاني

فيا رب مكروب كررت وراءه ... وعان فككت الغل عنه ففداني

وفتيان صدق قد بعثت بسخرة ... فقاموا جميعا بين عاث ونشوان

وخرق بعيد قد قطعت نياطه ... على ذات لوث سهوة المشي مذعان

وغيث كألوان الفنا قد هبطته ... تعاون فيه كل أوطف حنان

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... أفانين جرى غير كز ولا وان

كتيس الظباء الأعفر انضرجت له ... عقاب تدلت من شماريخ ثهلان

وخرق كجوف العير قفر مضلة ... قطعت بسام ساهم الوجه حسان

يدافع أعطاف المطايا بركنه ... كما مال غصن ناعم فوق أغصان

ومجر كغلان الأنيعم بالغ ... ديار العدو ذي زهار وأركان

مطوت بهم حتى تكل مطيهم ... وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

وحتى ترى الجون الذي كان بادنا ... عليه عواف من نسور وعقبان

- ١٠ - وقال أيضا يمدح جارية بن مر أبا حنبل، ويذم خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني:

دع عنك نهبا صبح في حجراته ... ولكن حديثا ما حديث الرواحل

كأن دثارا حلقت بلبونه ... عقاب تنوفي لا عقاب القواعل

تلعب باعث بذمة خالد ... وأودى عصام في الخطوب الأوائل

وأعجبني مشي الحزقة خالد ... كمشي أتان حلئت بالمناهل

أبت أجأ أن تسلم العام جارها ... فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تبيت لبوني بالقرية أمنا ... وأسرحها غبا بأكناف خائل
بنو ثعل جيرانها وحماتها ... وتمنع من رماة سعد ونائل
تلاعب أولاد الوعول رباعها ... دوين السماء في رؤوس المجادل
مكللة حمراء ذات أسرة ... لها حبك كأنها من وصائل
- ١١ - وقال أيضا:
أرانا موضعين لأمر غيب ... ونسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذبان ودود ... وأجرأ من مجلحة الذئاب
فبعض اللوم عاذلتي فإني ... ستكفيني التجارب وانتسابي
إلى عرق الثرى وشجت عروقي ... وهذا الموت يسلبني شبابي
ونفسي سوف يسلبها وجرمي ... فيلحقني وسيكا بالتراب
ألم أفض المطي بكل خرق ... أمق الطول لماع السراب
وأركب في اللهام المجر حتى ... أنال مآكل القحم الرغاب
وكل مكارم الأخلاق صارت ... إليه همتي وربه اكتسابي
وقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب
أبعد الحارث الملك ابن عمرو ... وبعد الخير حجر ذي القباب
أرجي من صروف الدهر لينا ... ولم تغفل عن الصم الهضاب
وأعلم أنني عما قريب ... سأنشب في شبا ظفر وناب." (١)

١٦-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"أو ما ترى أظعانهن بواكرا ... كالنخل من شوكان حين صرام
حور تعلل بالعبير جلودها ... بيض الوجوه نواعم الأجسام
فظلت في دمن الديار كأنني ... نشوان باكره صبوح مدام
أنف كلون دم الغزال معتق ... من خمر عانة أو كروم شبام
وكأن شاربها أصاب لسانه ... موم يخالط جسمه بسقام
ومجدة نسأتها فتكمشت ... رتك النعامة في طريق حام
تخدى على العلات سام رأسها ... روعاء منسمها رثيم دام
جالت لتصرعني فقلت لها اقصري ... إني امرؤ صرعي عليك حرام

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٧

فجزيت خير جزاء ناقة واحد ... ورجعت سالمة القرا بسلام
وكأنما بدر وصيل كتيفة ... وكأنما من عاقل أرمام
أبلغ سبيعا إن عرضت رسالة ... إني كهمك إن عشوت أمامي
أقصر إليك من الوعيد فإنني ... مما ألاقي لا أشد حزامي
وأنا المنبه بعد ما قد نوموا ... وأنا المعالن صفحة النوام
وأنا الذي عرفت معد فضله ... ونشدت عن حجر ابن أم قطام
وأنازل البطل الكريه نزاله ... وإذا أناضل لا تطيش سهامي
خالي ابن كبشة قد علمت مكانه ... وأبو يزيد ورهطه أعمامي
وإذا أذيت ببلدة ودعتها ... ولا أقيم بغير دار مقام
- ١٦ - وقال:
يا دار ماوية بالحائل ... فالسهب فالخبتين من عاقل
صم صداها وعفا رسمها ... واستعجمت عن منطق السائل
قولا لدودان عبيد العصا ... ما غركم بالأسد الباسل
قد قرت العينان من مالك ... ومن بني عمرو ومن كاهل
ومن بني غنم بن دودان إذ ... نقذف أعلاهم على السافل
نطعنهم سلكي ومخلوجة ... لفتك لأمين على نابل
إذ هن أقساط كرجل الدبى ... أو كقطا كاظمة الناهل
حتى تركناهم لدى معرك ... أرجلهم كالخشب الشائل
حلت لي الخمر وكنت امرأ ... عن شربها في شغل شاغل
فاليوم أسقى غير مستحقب ... إثما من الله ولا واغل
- ١٧ - وقال:
رب رام من بني ثعل ... مثلج كفيه في قتره
عارض زوراء من نشم ... غير باناة على وتره
قد أتته الوحش واردة ... فتنحى النزع في يسره
فرماها في فرائصها ... بإزاء الحوض أو عقره
برهيش من كنانته ... كتلظي الجمر في شرره
راشه من ريش ناهضة ... ثم أمهاه على حجره
فهو لا تنمى رميته ... ماله لا عد من نفره
مطعم للصيد ليس له ... غيرها كسب على كبره

وخليل قد أفارقه ... ثم لا أبكي على أثره

وابن عم قد تركت له ... صفو ماء الحوض عن كدره

وحديث الركب يوم هنا ... وحديث ما على قصره

- ١٨ - وقال:

يا هند لا تنكحي بوهة ... عليه عقيقته أحسبا

مرسعة بين أرساغه ... به عسم يبتغي أرنبا

ليجعل في رجله كعبها ... حذار المنية أن يعطبا

ولست بخزرافة في القعود ... ولست بطياخة أحدبا

ولست بذي رثية إفر ... إذا قيد مستكرها أصحبا

وقالت بنفسي شباب له ... ولمته قبل أن يشجبا

وإذ هي سوداء مثل الفحيم ... تغشى المطانب والمنكبا

- ١٩ - وقال في قتل شرحبيل بن عمرو بن حجر عمه ويهجو البراجم من بني تميم ويربوعا ودارما:

ألا قبح الله البراجم كلها ... وجدع يربوءا وعفر دارما

وآثر بالملحاة آل مجاشع ... رقاب إماء يقتنين المفارما

فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم ... ولا آذنوا جارا فيظفر سالما

وما فعلوا فعل العوير بجاره ... لدى باب هند إذ تجرد قائما

- ٢٠ - **وقال يمدح العوير** بن شجنة وقؤمة بني عوف:

إن بني عوف ابتنوا حسبا ... ضيعه الدخللون إذ غدروا

إدوا إلى جارهم خفارته ... ولم يضع بالمغيب من نصروا

لم يفعلوا فعل آل حنظلة ... إنهم جير بئس ما ائتمروا

لا حميري وفي ولا عدس ... ولا أست عير يحكها النفر

لكن عوير وفي بذمته ... لا عور شانه ولا قصر

- ٢١ - وقال حين بلغه أن بني أسد قتلت أباه:

تالله لا يذهب سيخي باطلا

حتى أبير مالكا وكاهلا

القاتلين الملك الحلاحلا." (١)

١٧-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٩

"خير معد حسبا ونائلا

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا

نحن جلبنا القرح القوافلا

يحملننا والأسل النواهلا

مستفرمات بالحصى جوافلا

تستنفر الأواخر الأوائلا

- ٢٢ - وقال لما ذهبت إبله:

ألا إلا تكن إبل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصي

وجاد لها الربيع بواقصات ... فآرام وجاد لها الولي

إذا مشت حوالبها أرنت ... كأن الحي صبحهم نعي

تروح كأنها مما أصابت ... معلقة بأحقبها الدلي

فتوسع أهلها أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وري

- ٢٣ - وقال حين غزا بني أسد فأخطأهم وأوقع ببني كنانة وهو لا يدري:

ألا يا لهف هند إثر قوم ... هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب

وأفلتهن علباء جريصا ... ولو أدركنه صفر الوطاب

- ٢٤ - وقال يمدح المعلى أحد بني تميم ب- ٢٤ -ن ثعلبة من جديلة طيئ وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فمنعه ووفى له:

كأني إذ نزلت على المعلى ... نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى ... بمقتدر ولا ملك الشآم

أشد نشاص ذي القرنين حتى ... تولى عارض الملك الهمام

أقر حشا امرئ القيس بن حجر ... بنو تيم مصابيح الظلام

- ٢٥ - وقال يمدح طريف بن مالك:

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره ... طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

إذا البازل الكوماء راحت عشية ... تلاوذ من صوت المبسين بالشجر

- ٢٦ - وقال يصف تقلب الزمان ودورانه:

أبعد الحارث الملك بن عمرو ... له ملك العراق إلى عمان

مجاورة بن شمحى بن جرم ... هوانا ما أتيح من الهوان

ويمنعها بنو شمحى بن جرم ... معيزهم خانك ذا الحنان
- ٢٧ - وقال يصف الغيث
ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرى وتدر
تخرج الود إذا ما أشجدت ... وتواريه إذا ما تشتكر
وترى الضب خفيفا ماهرا ... ثانيا برثنه ما ينعفر
وترى الشجراء في ربقه ... كروس قطعت فيها الخمر
ساعة ثم انتحاها وابل ... ساقط الأكناف و اه منهمر
راح تمريه الصبا ثم انتحى ... فيه شؤبوب جنوب منفجر
ثج حتى ضاق عن آذيه ... عرض خيم فجفاف فيسر
قد غدا يحملني في أنفه ... لاحق الإطلين محبوك ممر
- ٢٨ - وقال ينازع الحارث التوءم اليشكري قال امرؤ القيس: أحار ترى بريقا حب وهنا فقال الحارث بن التوءم: كنار مجوس تستعر استعارا ثم قال امرؤ القيس: أرقت له ونام أبو شريح فقال الحارث: إذا ما قلت قد هدأ استطارا فقال امرؤ القيس: كان هزيزه بوراء غيب فقال الحارث: عشار وله لاقت عشارا فقال امرؤ القيس: فلما أن دنا لقفا أضاخ فقال الحارث: وهت أعجاز ريقه فحارا فقال امرؤ القيس: فلم يترك بذات السر ظبيا فقال الحارث: ولم يترك بجلهتها حمارا
- ٢٩ - وقال:
أحار بن عمر وكأني خمر ... ويعدوا على المرء ما يأتمر
لا وأبيك ابنة العامر ... ي لا يدعي القوم أني أفر
تميم بن مر وأشياعها ... وكندة حولي جميعا صبر
إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت الأرض واليوم قر
تروح من الحي أم تبتكر ... وماذا عليك بأن تنتظر
أمرخ خيامهم أم عشر ... أم القلب في إثرهم منحدر
وفيمن أقام عن الحي هر ... أم الظاعنون بها في الشطر
وهر تصيد قلوب الرجال ... وأفلت منها ابن عمرو حجر
رمتني بسهم أصاب الفؤاد ... غداة الرحيل فلم أنتصر
فأسبل دمعي كفض الجمان ... أو الدر رقراقه المنحدر
وإذ هي تمشي كمشي النزي ... ف يصرعه بالكثيب البهر
برهرهة رؤدة رخصة ... كخرعوبة البانة المنفطر
فتور القيام قطيع الكلا ... م تفتر عن ذي غروب خصر
كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد أنيابها ... إذا طرب الطائر المستحر

فبت أكابد ليل التما ... م والقلب من خشية مقشعر

فلما دنوت تسديتها ... فثوبا نسيت وثوبا أجر." (١)

١٨-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وقد عمر علقمة طويلا، وتوفي عام ٥٦١، ويروي بعض الباحثين أنه عمر بعد ذلك طويلا وتوفي ٢٦٥؛ وله أبناء شعراء منهم خالد، وعلي، ولعلي ابن شاعر اسمه عبد الرحمن.

شرح المختار من شعر علقمة

- ١ - قال علقمة بن عبدة يمدح الحارث بن أبي شمر الغساني:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

يكلفني ليلي وقد شط وليها ... وعادت عواد بيننا وخطوب

منعمة لا يستطاع كلامها ... على بابها من أن تزار رقيب

إذا غاب عنها البعل لم تفش سره ... وترضى إياب البعل حين يؤوب

فلا تعدلي بيني وبين مغمر ... سقتك روايا المزن حيث تصوب

سقاك يمان ذو حي وعارض ... تروح به جنح العشي جنوب

وما أنت أم ما ذكرها ربعية ... يخط لها من ثرمداء قليب

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له من ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيب

فدعها وسل الهم عنك بحسرة ... كهمك فيها بالرداف خبيب

وناجية أفنى ركيب ضلوعها ... وحاركها تهجر فدؤوب

وتصبح عن غب السرى وكأنها ... مولعة تخشى القنيص شبوب

تعفق بالأرطى لها وأرادها ... رجال فبذت نبلهم وكيب

إلى الحارث الوهاب أعملت ناقتي ... لكلكلها والقصر بين وجيب

لتبلغني دار امرئ كان نائيا ... فقد قربتني من نداك قروب

إليك "أبيت اللعن" كان وجيفها ... بمشتبهات هو لهن مهيب

تتبع أفياء الظلال عشية ... على طرق كأنهن سبوب

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٢٠

هداني إليك الفرقدان ولاحب ... له فوق أصراء المتان علوب
بها جيف الحسرى فأما عظامها ... فبيض، وأما جلدها فصليب
فأوردتها ماء كأن جمامه ... من الأجن حناء معا وصبيب
تراد على دمن الحياض فإن تعف ... فإن المندى رحلة فركوب
وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي ... وقبلك ربتني فضعت ربوب
فأدت بنو كعب بن عوف ربيبها ... وغودر في بعض الجنود ربيب
فوالله لولا فارس الجون منهم ... لآبوا خزايا والإياب حبيب
تقدمه حتى تغيب حجوله ... وأنت لبيض الدارعين ضروب
مظاهر سربالي حديد عليهما ... عقيلا سيوف مخذم ورسوب
فجالدتهم حتى اتقوك بكبشهم ... وقد حان من شمس النهار غروب
تجود بنفس لا يجاد بمثلها ... وأنت بها يوم اللقاء تطيب
قاتل من غسان أهل حفاظها ... وهنب وقاس جالدت وشبيب
تخشخش أبدان الحديد عليهم ... كما خشخشت يبس الحصاد جنوب
كأن رحال الأوس تحت لبانه ... وما جمعت جل معا وعنيب
رغا فويهم سقب السماء فداحض ... بشكته لم يستلب وسليب
كأنهم صابت عليهم سحابة ... صواعقها لطيرهن دبيب
فلم تنج إلا شطبة بلجامها ... وإلا طمر كالقناة نجيب
وإلا كمي ذو حفاظ كأنه ... بما ابتل من حد الظبات خضيب
وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب
وما مثله في الناس إلا قبيله ... مساو ولا دان لذاك قريب
فلا تحرمني نائلا عن جنابة ... فإني امرؤ وسط القباب غريب
فلست لإنسي ولكن لملاك ... تنزل من جو السماء يصوب
- ٢ - وقال علقمة أيضا:
هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته ... إثر الأحبة يوم البين مشكوم
لم أدر بالبين حتى أزمعوا طعنا ... كل الجمال قبيل الصبح مزموم
رد الإماء جمال الحي فاحتملوا ... فكلها بالتزيديات معكوم
عقلا ورقما تظل الطير تتبعه ... كأنه من دم الأجواف مدموم
يحملن أترجة نضج العبير بها ... كأن تطيابها في الأنف مشموم

كأن فارة مسك في مفارقها ... للباسط المتعاطي وهو مزكوم

فالعين مني كأن غرب تحط به ... دعماء حاركها بالقنب محزوم

قد عريت حقبة حتى استطف لها ... كتر كحافة كير القين ملموم

كأن غسلة خطمي بمشفرها ... في الخد منها وفي اللحيين تلغيم." (١)

١٩-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقد عده بعض العلماء من شعراء المعلقات ومطلع معلقته:

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأمد

وتقع في واحد وخمسين بيتا. وهي من قصائده الاعتذاريات، بدأها ببكاء الاطلاق كالمألوف من أشعار الجاهلية، ثم انتقل من ذلك إلى وصف ناقته:

فقد عما ترى إذ لا ارتجاع له ... وانم القتود على عيرانة أجد

وشبهها بوحش وجرة، ثم أفاض كعادته في وصف وحش وجرة، والكلاب الصائدة، ودخل من ذلك إلى النعمان:

فتلك تبلغني النعمان إن له ... فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ... وما أحاشي من الأقوام من أحد

ثم طلب إليه أن يكون حكيما في أمره، لا يقبل سعاية الساعين، ونفى عن نفسه ما اتهم به

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه ... إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي

هذا لأبرأ من قول قذفت به ... كانت نوافذه حرا على الكبد

ثم مدحه بالكرم، وأنه يشبه نهر الفرات، واسترسل في وصف الفرات كعادته أيضا.. وختمها بقوله:

ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت ... فإن صاحبها قد تاه في البلد

ويظهر من شعره التدين والتزام مكارم الأخلاق، فهو يقول:

قالت أراك أخا رحل وراحلة ... تغشى متالف لن ينظرنك الهرما

حياك ربي فأنا لا يحل لنا ... لهو النساء وإن الدين قد عزما

مشمرين على خوص مزممة ... نرجو الإله ونرجو البر والطعما

وقوله:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي حومة المستأسد الحامي

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٢٥

وقوله:

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما

وصيرته ملكا هماما ... من علا وجاوز الأقواما

وقدم عمر بن الخطاب النابغة على جميع الشعراء في غير موضع، وفضله على جميع شعراء غطفان في موضع آخر، ويروى عن حسان قصة تدل على مكان النابغة عند النعمان وفضله لديه على جميع الشعراء، وحسان منهم. وحضر النابغة سوق عكاظ مرة فأنشده الأعشى ثم حسان ثم شعراء آخرون ثم الخنساء فقال لها: لولا أن أبا بصير أنشدني لقلت إنك أشعر الجن والإنس، فقال له حسان: أنا أشعر منك ومن أبيك. فقال له النابغة: يابن أخي إنك لا تحسن أن تقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك أواسع

ومن روائع شعره قصيدته:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

ومن معانيه المبتدعة قوله:

نبئت أن أبا قانوس أوعدني ... ولا قرار على زأر من الأسد

وقوله:

فلو كفى اليمين بغتك خونا ... لا فردت اليمين عن الشمال

وأخذه عن المثقب العبدي فقال:

ولو أني تخالفني شمالي ... بنصر لم تصاحبها يميني

وقوله:

فحملتني ذنب امرئ تركته ... كذي العري يكوي غيره وهو رائع

وقد أخذت الكميت فقال:

ولا أكوى الصحاح براتعات ... بهن العر قبلي ما كوينا

وقوله وهو أحسن ما قيل في العفة:

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب

وما يتمثل به من شعره:

ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

وقوله:

واستبق ودك للصديق ولا تكن ... فتبا يعض بغارب ملحاحا

أخذه ابن ميادة فقال:

ما إن ألح على الإخوان أسألهم ... كما يلح بعض الغارب القتب

ومما يمثل به من شعره قوله:

لونها عرضت الأشمط راهب ... عبد الإله ضرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولخاله رشدا وإن لم يرشد

أخذه ربيعة بن مقروم فقال:

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... في رأس مشرفة الذرى يتبتل

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولهم من ناموسه يتنزل

ومن أمثالها ثم أصدق من قطاة – قال النابغة

تدعو القطاويها تدعى إذا نسبت ... يا حسنها حين تدعوها فتنسب

أخذه ابو نواس فقال أصدق من قوة قطاة قطا. ومن حكمه:

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث، أي الرجال المهذب ." (١)

٢٠–أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"ومما سبق إليه قوله:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العود

وقد أخذه أبو نواس فقال:

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها ... قريبة عهد بالأفاقة من سقم

ومما يستحسن من قوله:

حسب الخليلين نأي لأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بالي

وقوله:

المرء يأمل أن يعي ... ش وطول عيش قد يضره

تفنى بشاشته ويب ... قى بعد حلو العيش مره

وتخونه الأيام ح ... تى لا يرى شيئا يسره

كم شامت بي إن هلك ... ت وقائل: لله دره

ومما سبق إليه ولم يحسن تشبيهه قوله:

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

فشبه الثور في بياضه والتماعه بالسيف المجرد من الغمد، ولم تسمع كلمة "الفرد" إلا في هذا الشعر؛ وللطرماح في المعنى نفسه:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

وهذا أكمل في التشبيه لدلالته على الاختفاء، والظهور المأخوذ من حركة هذا الثور الوحشي.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٣٠

وفضل ناقد أمام ال أصمعي قول النابغة:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العود

وقوله:

فإنك كالليل الذي هو مدكي ... وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع

وقوله:

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

فقال الأصمعي: أما تشبيهه مرض الطرف فحسن، إلا أنه هجنه بذكره العلة وتشبيهه المرأة بالعليل، وأحسن منه قول عدي بن الرقاع العاملي:

وكأنها بين النساء أعارها ... عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصدة النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

وأما تشبيه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له سيم؛ حتى يأتي بمعنى ينفرد به ولو قال قائل: إن قول "النمري" في هذا أحسن لو وجد مساغا إلى ذلك، حيث يقول:

فلو كنت بالعنقاء أو بسنامها ... لخلتك إلا أن تصد تراني

وأما قوله: "طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد" فالطرماح أحق بهذا المعنى؛ لأنه أخذه فجوره، وزاد عليه، وإن كان النابغة اخترعه، وقول الطرماح هو:

يبدو وتضمره البلاد كأنه ... سيف على شرف يسل ويغمد

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله "وتضمره البلاد" وتشبيهه اثنين بقوله "يبدو وتضمر، ويسل ويغمد"؛ وجمع حسن التقسيم، وصحة المقابلة.

وقال جعفر أمام الأصمعي في مجلس الرشيد: لست أفص على شاعر واحد أنه أحسن الناس في بيت تشبيها، ولكن قول امرئ القيس:

كائن غلامي إذ علا حال متنه ... على ظهر باز في السماء محلق

وقول عدي بن الرقاع:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... غبراء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا وردا مكانا خاسئا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها

وقول النابغة:

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلت لم يبد منهن كوكب

قال الأصمعي: قلت هذا حسن كله بارع، وغيره أحسن منه؛ وإنما يجب أن يقع التعيين على ما اخترعه قائله، ولم يتعرض له أحد، أو تعرض له شاعر فوقه دونه. فأما قول امرئ القيس: "على ظهر باز في السماء محلق". فمن قول أبي داود.

إذا شاء راكبه ضمه ... كما ضم بازي السماء الجناحا

وأما قول عدي: "يتعاوران من الغبار ملاءة" فمن قول الخنساء:

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر

وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل، قال:

ألا يا دار الحي بالبرهان ... عفت حجج بعدي لهن ثماني

فلم يبق منها غير نؤدى مهدم ... وغيره أثاف كالركى دفان

وآثار هاب أورق اللون سافرت ... به الريح والأمطار كل مكان

قفار مريرات يحاز بها القطار ... ويضحى بها الجنان يعتركان

يثيران من نسج الغبار عليهما ... قميص أسمالا ويرتديان

وشارك عديا أبو النجم، وأورده في أحسن لفظ، قال يصف عيرا وأتانا، وما أثاره من الغبار بعدوهما:

ألقى بجنب القاع من حبالها ... سرباله وانشام في سربالها

وأما قول النابغة: "بأنك شمس والملوك كواكب" فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند، وهو أحق به من النابغة إذ كان أبا عذرته، فقال:." (١)

٢١-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وكادت تميد الأرض بالناس إذ رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... عل كل ضوء والملوك كواكب

قال الأصمعي: فكأني والله ألقمت جعفرا حجرا فاهتز الرشيد فوق سريره وكاد يطير عجبا وطربا. وقال: والله لله درك يا أصمعي اسمع الآن ما كان عليه اختياري ليقل أمير المؤمنين فقال عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني أملك السبق بأحدها ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعي تشبيها أفخر أو أعظم في أحقر مشبه وأصغره في أحسن معرض من قول عنترة الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه منازع ولا طمع في مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب في قوله:

وخلا الذباب بها فليس مبارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الأجذم

ثم قال: يا أصمعي هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج، فقلت كذلك هو يا أمير المؤمنين وبمجدك آليت ما سمعت قط أحدا يصف شعره بأحسن من هذه الصفة ولا استطاع بلوغ هذه الغاية فقال مهلا لا تعجل.. أتعرف أحسن من قول الحطيئة يصف لغام ناقته أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه، حيث يقول:

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ... لغاما كنسج العنكبوت الممدد

فقلت والله ما علمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه، أو أشار إليه بعده ولا قبله قال أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٣١

الشماخ لنعامة سقط ريشها وبقي أثره في قوله:

كأنما منثنى أقماع ما مرطت ... من العفاء بليتيها الثآليل

فقلت ولا والله يا أمير المؤمنين، فالتفت إلى يحيى، فقال أوجب فقال وجب، ويؤخذ على النابغة بعض مبالغات في معانيه كقوله:

إذا ارتعثت خاف الجبان رعاثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق

وكقوله: تقد السلوقى المضاعف نسجه=وتوقد بالصفاح نار الحباحب فقد ذهب إلى أن سيفه يقطع الدرع المضاعف والفارس والفرس ثم يذهب في الحجارة فيقدح فيها الشرر. ويؤخذ عليه قوله:

وكنت امرأ لا أمدح الدهر سوقه ... فلست على خير أتاك بجاحد

فتراه يمتن على ممدوحه بمدحه إياه، وجعله خيرا أتاه ولا يحسد عليه، وإنما يحسن الثناء إذا كان خالصا من كل وجه.

وأخذوا عليه الخنونة في بعض معانيه، كقوله:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

- ١ - قال النابغة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه:

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد

وقفت فيها أصيلانا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا الأوارى لأيا ما أبينها ... والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

ردت عليه أقاصيه ولبده ... ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد

خلت سبيل أني كان يحبسه ... ورفعته إلى السجفين فالنضد

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا ... أحنى عليها الذي أحنى على لبد

فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له ... وانم القتود على عيرانة أجد

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... يوم الجليل على مستأنس وحد

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

فظل يعجم أعلى الروق منقبضا ... في حالك اللون صدق غير ذي أود

لما رأى واشق إقعاص صاحبه ... ولا سبيل إلى عقل ولا قود

قالت له النفس إني لا أرى طمعا ... وإن مولاك لم يسلم ولم يصد

فتلك تبلغني النعمان إن له ... فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد

أسرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجي الشمال عليه جامد البرد

فارتاع من صوت كلاب فبات له ... طوع الشوامت من خوف ومن صرد

فبثهن عليه واستمر به ... صمع الكعوب بريات من الحرد

وكان ضمران منه حيث يوزعه ... طعن المعارك عند المحجر النجد

شك الفريصة بالمدرى فأنفذها ... طعن المبيطر إذ يشفى من العضد

كأنه خارجا من جنب صفحته ... سفود شرب نسوه عند مفتأد

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ... ولا أحاشى من الأقوام من أحد

إلا سليمان إذ قال الإله له ... قم في البرية فاحددها عن الفند." (١)

٢٢-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"زعم الهمام "ولم أذقه" أنه ... يشفى بريا ريقها العطش الصدى

أخذ العذارى عقده فظمنه ... من لؤلؤ متتابع متسرد

لو أنها عرشت لأشمط راهب ... عبد الإله صرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولخاله رشدا وإن لم يرشد

بتكلم لو تستطيع سماعه ... لدنت له أروى الهضاب الصخد

وبفاحم رجل أثيث نبته ... كالكرم مال على الدعام المسند

فإذا لمست لمست أخثم جاثما ... متحيزا بمكانه ملء اليد

وإذا طعنت طعنت في مستهدف ... رابي المجسة بالعبير مقرمد

وإذا نزعت نزعت عن مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد

لا وارد منها يحور لمصدر ... عنها، ولا صدر يحور لمورد

وإذا يعض تشده أعضاؤه ... عض الكبير من الرجال الأدرد

ويكاد ينزع جلد من يصلى به ... بلوافح مثل السعير الموقد

- ١٤ - وقال يمدح بني عذرة:

لقد قلت للنعمان يوم لقيته ... يريد بني حن ببرقة صادر

تجنب بني حن فإن لقاءهم ... كريه وإن لم تلق إلا بصابر

عظام اللهى أولاد عذرة إنهم ... لهاميم يستلهونها بالحناجر

وهم منعوا وادي القرى من عدوهم ... بجمع مبير للعدو المكاثر

من الواردات الماء بالقاع تستقى ... بأعجازها قبل استقاء الحناجر

بزاخية ألوت بليف كأنه ... عفاء قلاص طار عنها تواجر

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها ... إذا طار قشر التمر عنها بطائر

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٣٢

هم طردوا عنها بليا فأصبحت ... بلي بواد من تهامة غائر

وهم منعوها من قضاعة كلها ... ومن مضر الحمراء عند التغاور

وهم قتلوا الطائي بالحجر عنوة ... أبا جابر واستنكحوا أم جابر

- ١٥ - وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعا:

لا يبعد الله جيرانا تركتهم ... مثل المصابيح تجلو ليلة الظلم

لا يبرمون إذا ما الأفق جلله ... برد الشتاء من الأمحال كالأدم

هم الملوك وأبناء الملوك لهم ... فضل على الناس في اللأواء والنعم

أحلام عاد وأجساد مطهرة ... من المعقة والآفات والإثم

- ١٦ - وقال أيضا:

جمع محاشك يا زيد فإنني ... أعددت يربوعا لكم وتميما

ولحقت بالنسب الذي عبرتني ... وتركت أصلك يا يزيد ذميما

عيرتني نسب الكرام وإنما ... فخر المفاخر أن يعد كريما

حدبت على بطون ضنة كلها ... إن ظالما فيهم وإن مظلوما

لولا بنو عوف بن بهثة أصبحت ... بالنغف أم بني أبيك عقيما

- ١٧ - وقال أيضا:

أبلغ بني ذبيان أن لا أخالهم ... بعبس إذا حلوا الدماخ فأظلما

بجمع كلون الأعبل الجون لونه ... ترى في نواحيه ذهيرا وحذيما

هم يردون الموت عند لقائه ... إذا كان ورد الموت لابد أكراما

- ١٨ - وقال لعصام بن شهبرة الجرمي حاجب النعمان بن المنذر:

ألم أقسم عليك لتخبرني ... أمحمول على النعش الهمام

فإني لا ألام على دخول ... ولكن ما وراءك يا عصام

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ... ربيع الناس والشهر الحرام

ونمسك بعده بذناب عيش ... أجب الظهر ليس له سنام

- ١٩ - وقال أيضا يمدح النعمان بن الحارث الأصغر وكان قد خرج إلى بعض متنزعاته:

إن يرجع النعمان نفرح ونبتهج ... ويأت معدا ملكها وربيعها

ويرجع إلى غسان ملك وسؤدد ... وتلك المنى لو أننا نستطيعها

وإن يهلك النعمان تغر مطيه ... ويلق إلى جنب الفناء قطوعها

وتنحط حصان آخر الليل نحطه ... تقضقض منها أو تكاد ضلوعها

على إثر خير الناس إن كان هالكا ... وإن كان في جنب الفراش ضجيعها

- ٢٠ - وقال أيضا:

فإن يك عامر قد قال جهلا ... فإن مظنة الجهل الشباب

فكن كأبيك أو كأبي براء ... توافقك الحكومة والصواب

ولا تذهب بحلمك طاميات ... من الخيلاء ليس لهن باب

فإنك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغراب

فإن تكن الفوارس يوم حسى ... أصابوا من لقائك ما أصابوا

فما إن كان من نسب بعيد ... ولكن أدركوك وهم غضاب." (١)

٢٣-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"تمن بعادهم واستبق منهم ... فإنك سوف تترك والتمني

لدى جرعاء ليس بها أنيس ... وليس بها الدليل بمطمئن

إذا حاولت في أسد فجورا ... فإني لست منك ولست مني

فهم درعي التي استلامت فيها ... إلى يوم النسار، وهم مجني

وهم وردوا الجفار على تميم ... وهم أصحاب يوم عكاظ إني

شهدت لهم مواطن صادقات ... أتيتهم بود الصدر مني

وهم ساروا لحجر في خميس ... وكانوا يوم ذلك عند ظني

وهم زحفوا لغسان بزحف ... رحيب السرب أرعن مرجحن

بكل مجرب كالليث يسمو ... على أوصال ذيال رفن

وضمر كالمداح مسومات ... عليها معشر أشباه جن

غداة تعاورته ثم بيض ... دفعن إليه في الرهج المكن

ولو أني أطعتك في أمور ... قرعت ندامة من ذاك سني

- ٢٤ - وقال أيضا:

أتاركة تدللها قطام ... وضنا بالتحية والكلام

فإن كان الدلال فلا تلجي ... وإن كان الوداع فبالسلام

فلو كانت غداة البين منت ... وقد رفعوا الخدور على الخيام

صفحت بنظرة فرأيت منها ... تحيت الخدر واضعة القرام

ترائب يستضيء الحلي فيها ... كجمر النار بدر بالظلام

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٣٨

كأن الشذر والياقوت منها ... على جيداء فاترة البغام
خلت بغزالها ودنا عليها ... أراك الجزع أسفل من سنام
تسف بريره وترود فيه ... إلى دبر النهار من البشام
كان مشعشعا من خمر بصرى ... نمته البخت مشدود الختام
تمين قلاله من بيت رأس ... إلى لقمان في سوق مقام
إذا فضت خواتمه علاه ... يبيس القمحان من المدام
على أنيابها بغريض مزن ... تقبله الجباة من الغمام
فأضحت في مداهن باردات ... بمنطلق الجنوب على الجهام
تلذ لطعمه وتخال فيه ... إذا نبهتها بعد المنام
فدعها عنك إذا شطت نواها ... ولجت من بعادك في غرام
ولكن ما أتاك عن ابن هند ... من الجزم المبين والتمام
فداء ما تقل النعل مني ... إلى أعلى الذؤابة للهمام
ومغراه قبائل غائظات ... على الذهيوط في لجب لهام
يقدن مع امرئ يدع الهوينى ... ويعمد للمهمات العظام
أعين على العدو بكل طرف ... وسلهبة تجلل في السمام
وأسمر مارن يلتاح فيه ... سنان مثل نبراس النهام
وأنباه المنبئ أن حيا ... حلولا من حزام أو جذام
وأن القوم نصرهم جميع ... فئام مجلبون إلى فئام
فأوردهن بطن الأتم شعثا ... يصن المشي كالحداء التؤام
على إثر الأدلة والبغايا ... وخفق الياجيات من الشآم
فباتوا ساكنين وبات يسرى ... يقربهم له ليل التمام
فصبحهم بها صهباء صرفا ... كأن رؤوسهم بيض النعام
فذاق الموت من بركت عليه ... وبالناجين أظفار دوامي
وهن كأنهن نعاج رمل ... يسوين الذيول على الخدام
يوصين الرواة إذا ألموا ... شعث مكرهين على الفطام
وأضحى ساطعا بجبال حسمي ... دقاق الترب محتزم القتام
فهم الصالبون ليدركوه ... وما راموا بذلك من مرام
إلى صعب المقادة ذي شريس ... نماه في قروع المجد نامي
أبوه قبله وأبو أبيه ... بنوا مجد الحياة على إمام

فدوحت العراق فكل قصر ... يجلل خندق منه وحام

وما تنفك محلولا عراها ... على متناذر الأكلاء طام

– ٢٥ – وقال يمدح النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبي:

أهاجك من سعدك مغنى المعاهد ... بروضة نعمي فذات الأساود

تعاورها الأرواح ينسفن تربها ... وكل ملث ذي أهاضيب راعد

بها كل ذيال وخنساء ترعوي ... إلى كل رجاف من الرمل فارد

عهدت بها سعدى وسعدى غريرة ... عروب تهادى في جوار خرائد

لعمري النعم الحي صبح سر بنا ... وأبياتنا يوما بذات المراود

يقودهم النعمان منه بمحصف ... وكيد يغم الخارجي مناجد

وشيمة لا وان ولا واهن القوى ... وجد إذا خاب المفيدون صاعد

فآب بأبكار وعون عقائل ... أوانس يحميها امرؤ غير زاهد." (١)

٢٤–أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"يخططن بالعيدان في كل مقعد ... ويخبأن رمان الثدي النواهد

ويضربن بالأيدي وراء براغز ... حسان الوجوه كالظباء العواقد

غرائر لم يلقين بأساء قبلها ... لدى ابن الجلاح ما يثقن بوافد

أصاب بني غيظ فأصحوا عباده ... وحللها نعمى على غير واحد

فلابد من عوجاء تهوى براكب ... إلى ابن الجلاح سيرها الليل قاصد

تخب إلى النعمان حتى تناله ... فدى لك من رب طريفي وتالدي

فسكنت نفسي بعدما طار روحها ... وألبستني نعمى ولست بشاهد

وكنت امرأ لا أمدح الدهر سوقة ... فلست على خير أتاك بحاسد

سبقت الرجال الباهشين إلى العلا ... كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

علوت معدا نائلا ونكاية ... فأنت لغيث الحمد أول رائد

– ٢٦ – وقال في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني ببني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان:

أهاجك من أسماء رسم المنازل ... بروضة نعمي فذات الأجاول

أربت بها الأرواح حتى كأنما ... تهادين أعلى تربها بالمناخل

وكل ملث مكفهر سحابه ... كميش التوالي مرثعن الأسافل

إذا رجفت فيه رحى مرجحنة ... تبعق ثجاج غزير الحوافل

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٤٠

عهدت بها حيا كراما فبدلت ... حناطيل آجال النعام الجوافل

ترى كل ذيال يعارض ربربا ... على كل رجاف من الرمل هائل

يثرن الحصى حتى يباشرن برده ... إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل

وناجية عديت في متن لاحب ... كسحل اليماني قاصد للمناهل

له خلج تهوى فرادى وترعوي ... إلى كل ذي نيرين بادي الشواكل

وإني عداني عن لقائك حادث ... وهم أتى من دون همك شاغلي

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا ... وصاتي ولم تنجح لديهم وسائلي

فقلت لهم لا أعرفن عقائلا ... رعابيب من جنبي أريك وعاقل

ضوارب بالأيدي وراء براغز ... حسان كآرام الصريم الخواذل

خلال المطايا يتصلن وقد أتت ... قنان أبير دونها والكواثل

وخلوا له بين الجناب وعالج ... فراق الخليط ذي الأذاة المزايل

ولا أعرفني بعد ما قد نهيتكم ... أجادل يوما في شوي وجامل

وبيض غريرات تفيض دموعها ... بمستكره يذرينه بالأنامل

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ... على وعل في ذي المطارة عاقل

مخافة عمرو أن تكون جياده ... يقدن إلينا بين حاف وناعل

إذا استعجلوها عن سجية مشيها ... تتلع في أعناقها بالجحافل

شوازب كالأجلام قد آل رمها ... سماحيق صفرا في تليل وفائل

ويقذفن بالأولاد في كل منزل ... تشحط في أسلائها كالوصائل

ترى عافيات الطير قد وثقت لها ... بشبع من السخل العتاق الأكائل

برى وقع الصوان حد نسورها ... فهن لطاف كالصعاد الذوابل

مقرنة بالعيس والأدم كالقنا ... عليها الحبور محقبات المراجل

وكل صموت نثلة تبعية ... ونسج سليم كل قضاء ذائل

علين بكديون وأبطن كرة ... فهن وضاء صافيات العلائل

عتاد امرئ لا ينقض البعد همه ... طلوب الأعادي واضح غير خامل

تحين بكفيه المنايا وتارة ... تسحان سحا من عطاء ونائل

إذا حل بالأرض البرية أصبحت ... كئيبة وجه غبها غير طائل

يؤم بربعي كأن زهاءه ... إذا هبط الصحراء حرة راجل

- ٢٧ - وقال يمدح النعمان بن المنذر:

أمن ظلامة الدمن البوالي ... بمرفض الحي إلى وعال
فأمواه الدنا فعويرضات ... دوارس بعد أحياء حلال
تأبد لا ترى إلا صوارا ... بمرقوم عليه العهد خال
تعاورها السواري والغوادي ... وما تذرى الرياح من الرمال
أثيت نبته جعد ثراه ... به عوذ المطافل والمتالي
يكشفن الألاء مزينات ... بغاب ردينة السحم الطوال
كأن كشوحهن مبطنات ... إلى فوق الكعوب برود خال
فلما أن رأيت الدار قفرا ... وخالف بال أهل الدار بالي
نهضت إلى عذافرة صموت ... مذكرة تجل عن الكلال
فداء لامرئ سارت إليه ... بعذرة ربها عمي وخالي
ومن يغرف من النعمان سجلا ... فليس كمن يتيه في الضلال." (١)

٢٥-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستعرة بين قبيلتين من قبائلهما وهما عبس وذبيان، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سببا في ثروة أدبية كبيرة من شعر ملئ بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والأخذ بالثأر، ومن قصص تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين. فكثير من شعر عنترة العبسي مثلا يصف الأطوار الأخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة إليه وإظهار نتائجه، والإعجاب برجلين من رؤساء ذبيان، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف، سعيا في الصلح بين عبس وذبيان واحتملا ديات القتلى ونشرا السلام في غطفان، فكان هذا داعيا لزهير ليصور حبه للسلام واستفظاعه للحرب وأهوالها، وليمدح هذين العظيمين على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة.

وقد مدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة، وأجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين قصيدة، يمدحه هو والحارث بن عوف بها؛ لسعيه في الصلح بين عبس وذبيان. ومات قبل البعثة بقليل.

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به. وقالت: إذا أنا مت فشقوا بطني. فإن سيد غطفان فيه، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا. وفي بني سنان يقول زهير:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قدم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن إذا فزعوا أنس إذا أمنوا ... مرزؤون بهاليل إذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٤١

وقال زهير في هرم بن سنان:

وأبيض فياض يداه غمامة ... على معتفيه ما تغب فواصله

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يتلف المال نائله

وقال زهير أيضا في هرم بن سنان وأهل بيته:

من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم ... يبني لهم في جنان الخلد مرتفق

المطعمين إذا ما أزمة أزمت ... والطيبين ثيابا كلما عرقوا

كأن آخرهم في الجود أولهم ... إن الشمائل والأخلاق تتفق

إن قامروا قمروا أو فاخروا فخروا ... أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا

تنافس الأرض موتاهم إذا دفنوا ... كما تنافس عند الباعة الورق

قال الميداني في مجمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم: هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري وقد سار بذكر جوده المثل، وقال زهير بن أبي سلمى فيه:

إن البخيل ملوم حيث كان ... ولكن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

ووفدت ابنة هرم على عمر، فقال لها: ما كان الذي أعطى أبوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه، فقالت: أعطاه خيلا تنضى، وإبلا تتوى وثيابا تبلى ومالا يفنى. فقال عمر: لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر، ولا يفنيه العصر.. ويروى أنها قالت: ما أعطى هرم زهيرا قد نسي. قال: لكن ما أعطاكم زهير لا ينسى.

- ٢ - وزهير من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، وفضله كثير ممن لهم معرفة بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضرابهما، وقال أناس: هو أشعر العرب وعده عمر أشعر الشعراء لأنه لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حواشيه **ولا يمدح أحد** بغير ما فيه. وذكره الأصمعي قال: كفاك من الشعراء أربعة: "زهير إذا طرب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا غضب وعنترة إذا كلب".

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله:

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينتقم

وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله:

فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء

يعني يمينا أو مناقرة إلى الحاكم أو برهان. ومما جرى من شعره مجرى المثل قوله:

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

أسباب شاعرية زهير." (١)

٢٦-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وإذا أراد أن يجود في المدح اختار ما هو أليق به وأقرب إلى ذوق الناس في عصره من وصف ممدوحه بالبطولة والشجاعة والعفة والنائل الكثير، والتهلل عند ورود العفاة ولكنه لا يزعم أبدا أن ممدوحه فعل المعجزات وصنع المستحيلات ونالت قدرته السموات، كما يزعم المحدثون من الشعراء. وتشيع في معاني زهير الحكمة الصادقة، والتجربة الصحيحة، والخبرة الواعية بالحياة وأحداثها ومشكلاتها. ومن ثم عد من شعراء الحكمة في الشعر الجاهلي.

رابعا – من حيث الخيال: ومعاني زهير لا يسوقها سوق الحس والمشاهدة فحسب، ولكنه يتكئ فيها على خياله، ليبرزها في ألوان مجنحة من صنعة الخيال المتصرف في ملكات النفس والشعور وهذا الخيال عند زهير من صنعته أن يقرب البعيد، ويسهل الصعب من المعاني ويوضح الغامض، وأجنحة هذا الخيال في مبالغة مقبولة أو استعارة صادقة، أو كناية قريبة، أو تشبيه مستطرف في ثنايا شعره.

خامسا – من حيث الأغراض: أجاد زهير إجادة عالية في الحكمة والمدح والغزل، وقارب من الإجادة في الوصف والفخر والعتاب، وكان متوسطا في الهجاء والرثاء والاعتذار.. وقد مضت نماذج لهذه الفنون من شعره، ولكن الذي نريد أن نتحدث عنه هو أسباب تجويده في المدح.. وهذه الأسباب من أهمها: أولا: حرص زهير على تسجيل بعض مآثر سادات العرب الذين كان لهم مكان مرموق في الحياة الجاهلية، وأثر واضح في فض مشكلات الحرب بين قبائلها.

ثانيا: الوفاء الذي طبعت عليه نفس زهير وشدة تأثر بأيدي ممدوحيه عليه.

ثالثا: اعتزازه بمفاخر القبيلة، ومجدها ومآثرها، مما كان يدفعه إلى مدح قومه.

رابعا: اتصاله بهرم وتوالي أيادي هرم عليه.. كل هذه الأسباب جعلته جيد المدح. ولذلك قالوا: "كان أشعر الناس امرئ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب". ويقصدون من ذلك أن أجود شعر امرئ القيس كان في وصف الخيل والصيد، وأجود شعر زهير كان في المدح، وأجود شعر النابغة كان في الاعتذار، وأجود شعر الأعشى كان في وصف الخمر.

– ٤ – وكان زهير ينقح شعره مدة طويلة فتسمى كبار قصائده "الحوليات"، وعد من عبيد الشعر.. ولذلك كان زهير "أبعد الشعراء عن سخف، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من اللفظ، وأكثرهم أمثالا في شعره".. وكان لا يتتبع حوشي الكلام **ولا يمدح الرجل** إلا بما يكون فيه.

والظاهر أن طول تهذيبه لشعره إنما كان في طوال قصائده.. وهي أربع: أحداها مطلعها:

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الأرواح والديم

والثانية:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٤٣

إن الخليط أجد البين فانفرقا ... وعلق القلب من أسماء ما علقا

والثالثة:

بأن الخليط ولم يأووا لمن تركوا ... وذودوك اشتياقا أية سلكوا

والرابعة:

لمن طلل برامة لا يريم ... عفا وخلا له حقب قديم

تظهر هذه الروية في شعره كل الظهور، فهو هادئ رزين في تفكيره، يتخير المعاني التي تتناسب موضوعه، ويتخير لهذه المعاني خير الألفاظ، يرفق مواضع الرفق، ويشتد في مواضع الشدة.

كذلك عرف بالميل إلى الحكمة، جرب الدهر وحلب أشطره وخبر الناس وعرف نفوسهم فعمد إلى صياغة ذلك كله في شعره –وكان ملهما – فأتى بما لم يسبق إليه وقد أعجب المسلمون في الصدر الأول بحكمه، وفضله بعضهم من أجلها على سائر الشعراء، لما فيها من صدق القول، وحسن النظر، ولما فيها من نظرات تتفق ومبادئ الإسلام كقوله:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فوضع في كتاب فيدحر ... ليوم حساب أو يعجل فينقم

وخير شعره هو في مدح هرم بن سنان، كقوله:

قد جعل المبتعون الخير في هرم ... والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاقة هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

ليث بعثر يصطاد الليوث إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

لو نال حي من الدنيا بمكرمة ... أفق السماء لنالت كفه الأفقا

وقوله:

دع ذا وعد القول في هرم ... خير البداة وسيد الحضر

لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنور ليلة البدر

ولأنت أوصل من سمعت به ... لشوابك الأرحام والصهر." (١)

٢٧–أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"هذه المعلقة هي أثر آخر من آثار البلاغة العربية القديمة، يقع في تسعة وخمسين بيتا، وصاحبها هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني. نشأ في أقاربه بني غطفان وتخرج في الشعر على خال أبيه بشامة بن الغدير، وكان يروي لأوس بن حجر أيضا وكان أوس زوج أمه، فكان شاعرا فحلا، كما كان صائب الرأي عاقلا حازما حكيما وكان يتأله ويتعفف في شعره.. ويدل شعره على إيمان بالبعث:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٤٥

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم حساب أو يعجل فينقم

وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء، لأنه كان لا يعاظل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام **ولا يمدح الرجل** إلا بما هو فيه.

وكان زهير أحكمهم شعرا، وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح.

كانت حرب داحس والغبراء بين عبس وبيان تؤرق زهيرا وتضنيه، وتثير شاعريته. ولما سعى هرم بن سنان والحارث بن عوف المريان في الصلح وحقن الدماء وتحمل ا ديات القتلى أنطلقت تلك المأثرة زهيرا، فنظم معلقته **هذه يمدح هذين** السيدين، وينوه بعملهما الجليل ويدعو إلى السلم وينفر من الحرب ويصف مآسيها وآلامها، وهي قصيدة رائعة، تمتاز بحكمها الكثيرة، وكان زهير ذا حكمة في شعره.. وقد بدأ زهير معلقته بذكر الديار وزيارته لها ووقوفه فيها عشرين عاما طوالا يتذكر ذكريات حبه ووفائه، قال:

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم ... بحوماته الدراج فالمتثلم

وقفت بها من بعد عشرين حجة ... فلأيا عرفت الدار بعد توهم

فلما عرفت الدار قلت لربعها ... ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم

ثم أخذ يصف النساء اللاتي ارتحلن عنها، فيتبعن ببصره كئيبا حزينا، ويصف الطريق التي سلكنها، والهوادج التي كن فيها، والمياه التي نزلنها، في عذوبة وسهولة وجمال، إلى أن يقول:

فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصى الحاضر المتخيم

تذكرني الأحلام ليلى ومن تطف ... عليه خيالات الأحبة يحلم

ثم ينتقل إلى مدح هرم الحارث والإشادة بمنقبتهما الكريمة في إنقاذ السلام وإطفاء الحرب بين عبس وذبيان وتحملهما ديات القتلى من ما لهما، وقد بلغت ثلاثة آلاف بعير. قال:

سعى ساعيا "غيظ بن مرة" بعدما ... تبزل ما بين العشيرة بالدم

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله ... رجال بنوه من قريش وجرهم

يمينا لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم

تداركتما عبسا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا ... بمال ومعروف من الأمر نسلم

فأصبحتما منها على خير موطن ... بعيدين فيها من عقوق ومآثم

ثم ندد بالحرب ووصف فظائعها؛ ودعا إلى السلم وأكده وأوجبه على المتحاربين، قال:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... وتضر إذا ضربتموها فتضرم

ثم ينصح قومه بأن يبقوا على السلم، ويندد بالحصين بن ضمضم وبآثار عمله في تهييج الشر وإعادة نار المحرب، وكان الحصين حين اجتمع القوم للصلح قد حمل على رجل له عنده ثأر في الحرب فقتله، ويعيد التنويه بالرجلين اللذين احتملا ديات القتلى واحدا واحدا على غير جريرة كانت منهما.

ثم ينتقل من هذا المجال الرهيب مجال النصح والتوجيه وتأكيد السلام، إلى مجال الحكمة الإنسانية العامة، حكمة الرجل المجرب للحياة الذي ذاقها وخبرها، وعاش في خضمها، ثم امتد به العمر فزهدها وانصرف عنها.. قال:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عند ويذمهم

إلى أن قال:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبالك يسأم

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عم

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ويختمها بتأكيد معروف السيدين الممدوحين عليه فيقول:

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم ... ومن يكثر التسآل يوما سيحرم

- ٢ - وقال أيضا يمدح سنان بن أبي حارثة المري:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل." (١)

٢٨-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وقد كنت من سلمى سبين ثمانيا ... على صبر أمر ما يمر وما يحلو

وكنت إذا ما جئت يوما لحاجة ... مضت وأجمت، حاجة الغد ما تخلو

وكل محب أحدث النأي عنده ... سلو فؤاد غير حبك ما يسلو

تأوبني ذكر الأحبة بعده ما ... هجعت ودوني قلة الحزن فالرمل

فأقسمت جهدا بالمنازل من منى ... وما سحقت فيها المقادم والقمل

لأرتحلن بالفجر ثم لأدأبن ... إلى الليل إلا أن يعرجني طفل

إلى معشر لم يورث اللؤم جدهم ... أصاغرهم وكل فحل له نجل

تربص فإن تقو المروراة منهم ... وداراتها لا تقو منهم إذن نخل

فإن تقويا منهم فإن محجرا ... وجزع الحسا منهم إذن قلما يخلو

بلاد بها ندمتهم وألفتهم ... فإن تقويا منهم فإنهما بسل

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم ... طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

بخيل عليها جنة عبقرية ... جديرون يوما أن ينالوا فيستعلوا

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٤٨

وإن يقتلوا فيشتفى بدمائهم ... وكانوا قديما من مناياهم القتل

عليها أسود ضاريات لبوسهم ... سوابغ بيض لا تخرقها النبل

إذا لقحت حرب عوان مضرة ... ضروس تهر الناس أنيابها عصل

قضاعية أو أختها مضرية ... يحرق في حافاتها الخطب الجزل

تجدهم على ما خيلت هم إزاءها ... وإن أفسد المال الجماعات والأزل

يحشونها بالمشرفيات والقنا ... وفتيان صدق لا ضعاف ولا نكل

تهامون نجديون كيدا ونجعة ... لكل أناس من وقائعهم سجل

هم ضربوا عن فرجها بكتيبة ... كبيضاء حرس في طوائفها الرجل

متى يشتجر قوم تفل سرارتهم ... هم بيننا فهم رضا وهم عدل

هم جددوا أحكام كل مضلة ... من العقم لا يلقى لأمثالها فصل

بعزمة مأمور مطيع وآمر ... مطاع فلا يلقى لحزمهم مثل

ولست بلاق بالحجاز مجاورا ... ولا سفرا إلا له منهم حبل

بلاد بها عزوا معدا وغيرها ... مشاربها عذب وأعلامها ثمل

هم خير حي من معد علمتهم ... لهم نائب في قومهم ولهم فضل

فرحت بما خبرت عن سيديكم ... وكانا امرأين كل أرهما يعلو

رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم ... فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشهم ... وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

فأصبحتما منها على خير موطن ... سبيلكما فيه وإن أحرثوا سهل

إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ... ونال كرام المال في الحجرة الأكل

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم ... قطينا بها حتى إذا نبت البقل

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا ... وإن يسألوا يعطوا وإن يسروا يغلوا

وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل

على مكتريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل

وإن قام فيهم حامل قال قاعد ... رشدت، فلا غرم عليك ولا خذل

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم ... فلم يفعلوا، ولم يليموا، ولم يألوا

فما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

- ٣ - وقال يمدح خصن بن حذيفة بن بدر:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعرى أفراس الصبا ورواحله

وأقصرت عما تعلمين وسددت ... علي سوى قصد السبيل معادله

وقال العذارى إنما أنت عمنا ... وكان الشباب كالخليط زايله

فأصبحت ما يعرفن إلا خليفتي ... وإلا سواد الرأس والشيب شامله

لمن طلل كالوحي عاف منازله ... عفا الرس منه فالرسيس فعاقله

فرقد فصارات فأكناف منعج ... فشرقي سلمى: حوضه فأجاوله

فوادي البدي فالطوي فنادق ... فوادي القنان: جزعه فأفاكله

وغيث من الوسمي حو تلاعه ... أجابت روابيه النجا وهواطله

هبطت بممسود النواشر سابح ... ممر أسيل الخد نهد مراكله

تميم فلوناه فأكمل صنعه ... فتم وعزته يداه وكاهله

أمين شظاه لم يخرق صفاقة ... بمنقبة ولم تقطع أباجله." (١)

٢٩-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"إذا ما غدونا نبتغي الصيد مرة ... متى نره فإننا لا نخاتله

فبينا نبغي الصيد جاء غلامنا ... يدب ويخفى شخصه ويضائله

فقال شياه راتعات بقفرة ... بمستأسد القريان حو مسائله

ثلاث كأقواس السراء مسحل ... قد اخضر من لس الغمير جحافله

وقد خرم الطراد عنه جحاشه ... فلم تبق إلا نفسه وحلائله

فقال: أميري ما ترى رأي ما نرى ... أنختله عن نفسه أم نصاوله

فبتنا عراة عند رأس جوادنا ... يزاولنا عمن نفسه ونزاوله

ونضربه حتى اطمأن قذاله ... ولم يطمئن قلبه وخصائله

وملجمنا ما إن ينال قذاله ... ولا قدماه الأرض إلا أنامله

فلأيا بلأي ما حملنا وليدنا ... على ظهر محبوك ظماء مفاصله

فقلت له سدد وأبصر طريقه ... وما هو فيه عن وصاتي شاغله

وقلت: تعلم أن للصيد غرة ... وإلا تضبعها فإنك قاتله

فتمع آثار الشياه وليدنا ... كشؤبوب غيث يحفش الأكم وابله

نظرت إليه نظرة فرأيته ... على كل حال مرة هو حامله

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٤٩

يثرن الحصى في وجهه وهو لاحق ... سراع تواليه صياب أوائله

فرد علينا العير من دن إلفه ... على رغمه يدمى نساه وفائله

ورحنا به ينضو الجياد عشية ... مخضبة أرساغه وعوامله

بذي ميعة لا موضع الرمح مسلم ... لبطء ولا ما خلف ذلك خاذله

وأبيض فياض يداه غمامة ... على معئفيه ما تغب فواضله

بكرت عليه غدوة فرأيته ... قعودا لديه بالصريم عواذله

يفدينه طورا وطورا يلمنه ... وأعيا فما يدرين أين مخاتله

فأقصرن منه عن كريم مرزأ ... عزم على الأمر الذي هو فاعله

أخي ثقة لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وذي نسب ناء بعيد وصلته ... بمال وما يدري بأنك واصله

وذي نعمة تممتها وشكرتها ... وخصم يكاد يغلب الحق باطله

دفعت بمعروف من القول صائب ... إذا ما أضل الناطقين مفاصله

وذي خطل في القول يحسب أنه ... مصيب فما يلمم به فهو قائله

عبأت له حلما وأكرمت غيره ... وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

حذيفة ينميه وبدر كلاهما ... إلى باذخ يعلو على من يطاوله

ومن مثل حصن في الحروب، ومثله ... لإنكار ضيم، أو لأمر يحاوله

أبي الضيم والنعمان يخرق نابه ... عليه فأفضى والسيوف معاقله

عزيز إذا حل الخليفان حوله ... بذي لجب لجاته وصواهله

يهد له ما دون رملة عالج ... ومن أهله بالغور زالت زلازله

وأهل خباء صالح ذات بينهم ... قد احتربوا في عاجل أنا آجله

فأقبلت في الساعين أسأل عنهم ... سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله

- ٤ - **وقال يمدح هرم** بن سنان وأباه وإخوته:

إن الخليط أجد البين فانفرقا ... وعلق القلب من أسماء ما علقا

وفارقتك برهن لا فكاك له ... يوم الوداع وأمسى الرهن قد غلقا

وأحلفتك ابنة البكري ما وعدت ... فأصبح الحبل واهنا خلقا

قامت تراءى بذي ضال لتحزنني ... ولا محالة أن يشتاق من عشقا

بجيد مغزلة أدماء خازلة ... من الظباء تراعى شادنا خرقا

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... من طيب الراح لما يعد أن عتقا
شج لسقاة على ناجودها شبما ... من ماء لينة لا طرقا ولا زنقا
مازلت أرمقهم حتى إذا هبطت ... أيدي الركاب بهم من راكس فلقا
دانية لشروري أو قفا أدم ... يسعى الحداة على آثارهم حزقا
كأن عيني في غربي مقتلة ... من النواضح تسقى جنة سحقا
تمطو الرشاء فتجري في ثنايتها ... من المحالة ثقبا رائدا قلقا
لها متاع وأعوان غدون به ... قتب وغرب إذا ما أفرغ انسحقا
وخلفها سائق يحذو إذا خشيت ... منه اللحاق تمد الصلب والعنقا
وقابل يتغنى كلما قدرت ... على العراقي يداه قائما دفقا
يحيل في جدول تخبو ضفادعه ... حبو الجواري ترى في مائه نطقا
يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجذوع يخفن الغم والغرقا." (١)

٣٠-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"تعلم أن شر الناس حي ... ينادي في شعارهم يسار
ولولا عسبه لرددتموه ... وشر منيحة عسب معار
إذا جمحت نساؤكم إليه ... أشظ كأنه مسد مغار
يبربر حين يغدو من بعيد ... إليها وهو قبقاب قطار
كطفل ظل يهدج من بعيد ... ضئيل الجسم يعلوه انبهار
إذا أبزت به يوما أهلت ... كما تبزى الصفائد والعشار
فأبلغ إن عرضت لهم رسولا ... بني الصيداء إن نفع الجوار
فإن الشعر ليس له مرد ... إذا ورد المياه به التجار
- ٧ - وقال أيضا:
أبلف بني نوفل عني وقد بلغوا ... مني الحفيظة لما جاءني الخبر
القائلين يسارا لا تناظره ... غشا لسيدهم في الأمر إذا أمروا
إن ابن ورقاء لا تخشى غوائله ... لكن وقائعه في الحرب تنتظر
لولا ابن ورقاء والمجد التليد له ... كانوا قليلا فما عزوا ولا كثروا
المجد في غيرهم لولا مآثره ... وصبره نفسه والحرب تستعر
أولى لهم ثم أولى أن تصيبهم ... مني بواقر لا تبقي ولا تذر

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٥٠

وأن يعلل ركبان المطي بهم ... بكل قافية شنعاء تشتهر

- ٨ - وقال أيضا يمدح الحارث:

أبلغ لديك بني الصيداء كلهم ... أن يسارا أتانا غير مغلول

ولا مهان ولكن عند ذي كرم ... وفي حبال وفي غير مجهول

يعطي الجزيل ويسمو وهو متئد ... بالخيل والقوم في الرجراجة الجول

وبالفوارس من ورقاء قد علموا ... فرسان صدق على جرد أبابيل

في حومة الموت إذ ثابت حلائبهم ... لا مقرفين، ولا عزل، ولا ميل

في ساطع من غيابات ومن رهج ... وعثير من دقاق الترب منخول

أصحاب زند وأيام لهم سلفت ... من حاربوا أعذبوا عنه بتنكيل

أو صالحوا فله أمن ومنتفذ ... وعقد أهل وفاء غير مخذول

- ٩ - وقال يمدح هرم بن سنان المري:

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الأرواح والديم

لا الدار غيرها بعدي الأنيس ولا ... بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم

دار لأسماء بالغمريز ماثلة ... كالوحي ليس بها من أهلها أرم

وقد أراها حديثا غير مقوية ... السر منها فوادي الجفر فالهدم

فلا لكان إلى وادي الغمار، ولا ... شرقي سلمى، ولا قيد، ولا رهم

شطت بهم قرقرى: برك بأيمنهم ... والعاليات، وعن أيسارهم خيم

عوم السفين، فلما حال دونهم ... فند الفريات فالعتكان فالكرم

كان عيني وقد سال السليل بهم ... وعبرة ما هم لو أنهم أمم!

غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق ... في السلك خان به رباته النظم

عهدي بهم يوم باب القريتين ... زال الهماليج بالفرسان واللجم

فاستبدلت بعدنا دارا يمانية ... ترعى الخريف فأدنى دارها ظلم

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

وإن أتاه خليل يوم مسئلة ... يقول لا غاثب مالي ولا حرم

القائد الخيل منكوبا دوابرها ... منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

قد عوليت فهي مرفوع جواشنها ... على قوائم عوج لحمها زيم

تنبذ أفلاءها في كل منزلة ... تفتح أعينها العقبان والرخم

فهي تتلع بالأعناق يتبعها ... خلج الأجرة في أشداقها ضجم

تخطو على ربذات غير فائرة ... تحذى وتعقد في أرساغها الخدم

قد أبدأت قطفا في المشي منشرة ال ... أكتاف تنكبها الحزان والأكم

يهوى بها ماجد سمح خلائقه ... حتى إذا ما أناخ القوم فاحتزموا

صدت صدودا عن الأشوال واشترفت ... فبلا تقلقل في أعناقها الجذم

كانوا فريقين يصغون الزجاج على ... قعس الكواهل في أكتافها شمم

وآخرين ترى الماذي عدتهم ... من نسج داود أو ما أورثت إرم

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا ... لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا

ينظر فرسانهم أمر الرئيس وقد ... شد السروج على أثباجها الحزم

يمرونها ساعة مريا بأسوقهم ... حتى إذا ما بدا للغارة النعم." (١)

٣١-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"شدوا جميعا وكانت كلها نهزا ... تحشك درتها الأرسان والجذم

ينزعن إمة أقوام لذي كرم ... بحر يفيض على العافين إذ عدموا

حتى تآوى إلى لا فاحش برم ... ولا شحيح إذا أصحابه غنموا

يقسم ثم يسوي القسم بينهم ... معتدل الحكم لا هار ولا هشم

فضله فرق أقوام ومجده ... مالم ينالوا وإن جادوا وإن كرموا

قود الجياد وإصهار الملوك وصبر ... في مواطن لو كانوا بها سئموا

ينزع إمة أقوام ذوي حسب ... مما ييسر أحيانا له الطعم

ومن ضريبته التقوى ويعصمه ... من سيئ العثرات الله والرحم

مورث المجد لا يغتال همته ... عن الرياسة لا عجز ولا سأم

كالهندواني لا يحزنك مشهده ... وسط السيوف إذا ما تضرب البهم

- ١٠ - وقال زهير **أيضا يمدح هرما**:

لمن الديار بقنة الحجر ... أقوين من حجج ومن شهر

لعب الزمان بها وغيرها ... بعدى سوافي المور والقطر

قفرا بمندفع النحائت من ... ضفوى أولات الضال والسدر

دع ذا وعد القول في هرم ... خير البداة وسيد الحضر

تالله قد علمت سراة بني ... ذبيان عام الحبس والأصر

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٥٢

أن نعم معترك الجياع إذا ... خب السفير وسابي الخمر
ولنعم حشو الدرع أنت إذا ... دعيت نزال ولج في الذعر
حامي الذمار على محافظة ال ... جلى أمين مغيب الصدر
حدب على المولى الضريك إذا ... نابت عليه نوائب الدهر
ومرهق النيران يحمد في ال ... لأواء غير معلن القدر
ويقيك ما وفى الأكارم من ... حوب تسب به ومن غدر
وإذا برزت به برزت إلى ... صافي الخليقة طيب الخبر
متصرف للمجد معترف ... للنائبات يراح للذكر
جلد يحث على الجميع إذا ... كره الظنون جوامع الأمر
فلأنت تفرى ما خلقت وبع ... ض القوم يخلق ثم لا يفرى
ولانت أشجع حين تتجه ال ... أبطال من ليث أبي أجر
ورد عراض الساعدين حدي ... د الناب بين ضراغم غثر
يصطاد أحدان الرجال فما ... تنفك أجريه على ذحر
والستر دون الفاحشات وما ... يلقاك دون الخير من ستر
أثنى عليك بما علمت وما ... سلفت في النجدات والذكر
لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنور ليلة البدر
- ١١ - وقال أيضا:
عفا من آل فاطمة الجواء ... فيمن فالقوادم الحساء
فذو هاش فميث عريينات ... عفتها الريح بعدك والسماء
فذروة فالجناب كأن خنس النعاج ... الطاويات بها الملاء
يشمن بروقه ويرش أرى ال ... جنوب على حواجبها العماء
فلما أن تحمل آل ليلى ... جرت بيني وبينهم ظباء
جرت سنحا فقلت لها أجيزي ... نوى مشمولة فمتى البقاء
تحمل أهلها منها فبانوا ... على آثر من ذهب العفاء
كأن أوابد الثيران فيها ... هجائن في مغابنها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شيء ... وإن طالت لجاجته انتهاء
تنازعها المها شبها ودر الن ... حور وشاكهت فيها الظباء
فأما ما فويق العقد منها ... فمن أدماء مرتعها الخلاء
وأما المقلتان فمن مهاة ... وللدر الملاحة والصفاء

فصرم حبلها إذ صرمته ... وعادى أن تلاقيها العداء
بآرزة الفقارة لم يخنها ... قطاف في الركاب ولا خلاء
كأن الرحل منها فوق صعل ... من الظلمان جؤجؤه هواء
أصك مصلم الأذنين أجنى ... له بالسي تنوم وآء
أذلك أم شتيم الوجه جأب ... عليه من عقيقته عفاء
تربع صارة حتى إذا ما ... فنى الدحلان عنه والإضاء
ترفع للقنان وكل فج ... طباه الرعي منه والخلاء
فأوردها حياض صنيبعات ... فألفاهن ليس بهن ماء
فشج بها الأماعز فهي تهوى ... هوي الدلو أسلمها الرشاء
فليس لحاقه كلحاق إلف ... ولا كنجائها منه نجاء
وإن مالا لوعث خازمته ... بألواح مفاصلها ظماء
يخر نبيذها عن حاجبيه ... فليس لوجهه منه غطاء
يغرد بين خرم مفضيات ... صواف لم يكدرها الدلاء." (١)

٣٢-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"يفضله إذا اجتهدا عليه ... تمام السن منه والذكاء
كأن سحيله في كل فجر ... على أحساء يمئود دعاء
فآض كأنه رجل سليب ... على علياء ليس له رداء
كأن بريقه برقان سحل ... جلا عن متنه حرض وماء
فليس بغافل عنها مضيع ... رعيته إذ غفل الرعاء
وقد أغدو على ثبة كرام ... نشاوى واجدين لما نشاء
لهم راح وراووق ومسك ... تعل به جلودهم وماء
يجرون البرود قد تمشت ... حميا الكأس فيهم والغناء
تمشى بين قتلى قد أصيبت ... نفوسهم ولم تغرق دماء
وما أدرى وسوف إخال أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء
فإن قالوا: النساء مخبئات ... فحق لكل محصنة هداء
وإما أن يقول بنو مصاد ... إليكم إننا قوم براء
وإما أن يقولوا قد وفينا ... بذمتنا فعادتنا الوفاء

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٥٣

وإما أن يقولوا قد أبينا ... فشر مواطن الحسب الإباء

وإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء

فذلكم مقاطع كل حق ... ثلاث كلهن شفاء

فلا مستكرهون لما منعتم ... ولا تعطون إلا أن تشاءوا

جوار شاهد عدل عليكم ... وسيان الكفالة والتلاء

بأي الجيرتين أجرتموه ... فلم يصلح لكم إلا الأداء

وجار شار معتمدا إليكم ... أجاءته المخافة والرجاء

فجاور مكرما حتى إذا ما ... دعاه الصف وانقطع الشتاء

ضمنتم ماله وغدا جميعا ... عليكم نقصه وله النماء

ولولا أن ينال أبا طريف ... إسار من مليك أو لحاء

لقد زارت بيوت عليم ... من الكلمات آنية ملاء

فتجمع أيمن منا ومنكم ... بقسمة تمور بها الدماء

سيأتي آل حصن حيث كانوا ... من المثلات باقية ثناء

فلم أر معشرا أسروا هديا ... ولم أر جاء بيت يستباء

وجار البيت والرجل المنادي ... أمام الحي عقدهما سواء

أبى الشهداء عندك من معد ... فليس لما تدب له خفاء

تلجلج مضغة فيها أنيض ... أصلت فهي تحت الكشح داء

غصصت بنيئها فبشمت منها ... وعندك لو أردت لها دواء

وإني لو لقيتك فاجتمعنا ... لكان لكل مندية لقاء

فأبرئ موضحات الرأس منه ... وقد يشفى من الجرب الهناء

فمهلا آل عبد الله عدوا ... مخازي لا يدب لها الضراء

أرونا سنة لا عيب فيها ... يسوى بيننا فيها السواء

فإن تدعوا السواء فليس بيني ... وبينكم بني حصن بقاء

ويبقى بيننا قدع وتلفوا ... إذن قوما بأنفسهم أساءوا

وتوقد ناركم شررا ويرفع ... لكم في كل مجمعة لواء

- ١٢ - وقال زهير **أيضا يمدح هرما**:

لمن طلل برامة لا يريم ... عفا وخلا له حقب قديم

تحمل أهله منه فبانوا ... وفي عرصاته منهم رسوم

يلحن كأنه يدا فتاة ... ترجع في معاصمها الوشوم
عفا عن آل ليلى بطن ساق ... فأكثبة العجالز فالقصيم
تطالعنا خيالات لسلمى ... كما يتطلع الدين الغريم
لعمر أبيك ما هرم بن سلمى ... بملحي إذا اللؤماء ليموا
ولا ساهى الفؤاد ولاعبي ال ... لمسان إذا تشاجرت الخصوم
وهو غبث لنا في كل عام ... يلوذ به المخول والعديم
وعود قومه هرم عليه ... ومن عاداته الخلق الكريم
كما قد كان عودهم أبوه ... إذا أزمتهم يوما أزوم
كبيرة مغرم أن يحملوها ... تهم الناس أو أمر عظيم
لينجو من سلامتها وكانوا ... إذا شهدوا العظائم لم يليموا
كذلك خيمهم ولكل قوم ... إذا مستهم الضراء خيم
وإن سدت به لهوات ثغر ... يشار إليه جانبه سقيم
مخوف بأسه يكلاك منه ... عتيق لا ألف ولا سئوم
له في الذاهبين أروم صدق ... وكان لكل ذي حسب أروم
- ١٣ - وقال أيضا:
ألا أبلغ لديك بني تميم ... وقد تأتيك بالخبر الظنون
بأن بيوتنا بمحل حجر ... بكل قرارة منها نكون
إلى قلهى تكون الدار منا ... إلى أكتاف دومة فالجحون
بأودية أسافلهن روض ... وأعلاها إذا خفنا حصون
نحل بسهلها فإذا فزعنا ... جرى منهن بالأصلاء عون." (١)

٣٣-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وأجمع أمرا كان ما بعده له ... وكان إذا ما اخلولج الأمر ماضيا
- ١٨ - وقال زهير أيضا لأم ولده كعب:
قالت أم كعب لا تزرني ... فلا والله مالك من مزار
رأيتك عبتني وصددت عني ... فكيف عليك صبري واصطباري
فلم أفسد بنبك ولم أقرب ... إليك من الملمات الكبار
أقيمي أم كعب واطمئني ... فإنك ما أقمت بخير دار

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٥٤

- ١٩ - وقال زهير يمدح هرم بن سنان أيضا عن أبي عمرو المفضل:

خشيت ديارا بالبقيع فثهمد ... دوارس قد أقوين من أم معبد

أربت بها الأرواح كل عشية ... فلم يبق إلا آل خيم منضد

وغير ثلاث كالحمام خوالد ... وهاب محيل هامد متلبد

فلما رأيت أنها لا تجيبني ... نهضت إلى وجناء كالفحل جلعد

جمالية لم يبق سيري ورحلتي ... على ظهرها من نيها غير محفد

متى ما تكلفها مآبة منهل ... فتستعف أو تنهك إليه فتجهد

برده ولما يخرج السوط شأوها ... مروحا جنوح الليل ناجية الغد

كهمك إن تجهد تجدها نجيحة ... صبورا وإن تسترخ عنها تزيد

وتنضح ذفراها بجون كأنه ... عصيم كحيل في المراجل معقد

وتلوى بربان العسيب تمره ... على فرج محروم الشراب مجدد

تبادر أغوال العشي وتاتقي ... علالة ملوي من القد مخصد

كخنساء سفعاء الملاطم حرة ... مسافرة مزؤودة أم فرقد

غدت بسلاح مثله يتقى به ... ويؤمن جأش الخائف المتوحد

وسامعتين تعرف العتق فيهما ... إلى جذر مدلوك الكعوب محدد

وناظرتين تطرحان قذاهما ... كأنهما مكحولتان بإثمد

طباها ضحاء أو خلاء فحالفت ... إلي السباع في كناس ومرقد

أضاعت فلم تغفر لها خلونها ... فلاقت بيانا عند آخر معهد

دما عند شلو تخجل الطير حوله ... وبضع لحام في إهاب مقدد

وتنفض عنها غيب كل خميلة ... ونخشى رماة الغوث من كل مرصد

فجالت على وحشيها وكأنها ... مسربلة في رزاقي معضد

ولم تدر وشك البين حتى رأتهم ... وقد قعدوا أنفاقها كل مقعد

وثاروا بها من جانبيها كليهما ... وحالت وإن تجشمنه الشد تجهد

تبذ الألى يأتينها من ورائها ... وإن تتقدمها السوابق تصطد

فأنقذها من غمرة الموت أنها ... رأت أنها إن تنظر النبل تقصد

نجاء مجد ليس فيه وتيرة ... وتذبيها عنها بأسحم مذود

وجدت فألقت بينهن وبينها ... غبارا كما فارت دواخن غرقد

بملتئمات كالخذاريف قوبلت ... إلى جوشن خاطى الطريقة مسند

إلى هرم تهجيرها ووسيجها ... تروح من الليل التمام وتغتدي

إلى هرم سارت ثلاثا من اللوى ... فنعم مسير الواثق المتعمد

سواء عليه أي حين أتيته ... أساعة نحس يتقي أم بأسعد

أليس بضراب الكماة بسيفه ... وفكاك أغلال الأسير المقيد

كليث أبي شبلين يحمي عرينه ... إذا هو لاقى نجدة لم يعرد

ومدره حرب حميها يتقى به ... شديد الرجام باللسان وباليد

وثقل على الأعداء لا يضونه ... وحمال أثقال ومأوى المطرد

أليس بفياض يداه عمامة ... ثمال اليتامى في السنين محمد

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... من المجد م ن يسبق إليها يسود

سبقت إليها كل طلق مبرز ... سبوق إلى الغايات غير مجلد

كفضل جواد الخيل يسبق عفوه ال ... راع وإن يجهدن يجهد ويبعد

تقي نقي لم يكثر غنيمة ... بنهكة ذي القربى ولا بحقلد

سوى ربع لم يأت فيه مخونة ... ولا رهقا من عائذ متهود

يطيب له أو افتراض بسيفه ... على دهش في عارض متوقد

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت ... ولكن حمد الناس ليس بمخلد

ولكن منه باقيات وراثة ... فأورث بنيك بعضها وتزود

تزود إلى يوم الممات فإنه ... ولو كرهته النفس آخر موعد

- ٢٠ - وقال يمدح سنان بن أبي حارثة:

أمن آل ليلى عرفت الطلولا ... بذي حرض ماثلات مثولا

بلين وتحسب آياته ... ن عن فرط حولين رقا محيلا

إليك سنان الغداة الرحي ... ل أعصى النهاة وأمضى الفئولا." (١)

٣٤-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"إن امرأ سرف الفؤاد يرى ... عسلا بماء سحابة شتمي

وأنا امرؤ ألوي من القص ... ر البادي وأغشى الدهم بالدهم

وأصيب شاكله الرمية إن ... صدت بصفحتها عن السهم

إلى أن قال:

أبلغ قتادة غير سائله ... من الثواب وعاجل الشكم

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٥٦

إني حمدتك للعشيرة إذ ... جاءت إليك مرقتة العظم

ففتحت بابك للمكارم حين ... تواصت الأبواب بالأزم

فسقى بلادك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمه تهمي

وتعيره حبيبته لسيره في البلاد وتنقله فيها بعيدا عن أهله وبلاده فيقول:

تعير سيري في البلاد ورحلتي ... ألا رب دار لي سوى حر دارك

وليس امرؤ أفنى الشباب مجاورا ... سوى حبه إلا كآخر هالك

ألا رب يوم لو سقمت لعادني ... نساء كرام من حي ومالك

وطال تنقله في البلاد فذهب إلى اليمن، ثم رحل منها إلى النجاشي في الحبشة، وقال في اطراده إلى النجاشي قصيدته: لخولة بالأجزاع من إضم طلل.

ولم فزعته الغربة وحرق قلبه الحنين إلى أهله وبلده، عاد إلى الموطن الذي هجره، فأمده أخوه "معبد" بمال من ماله، ولكنه أتلفه في لذاته ولهوه وعبثه.

٤ - ثم قصد أملا في إصلاح حاله ملك الحيرة عمرو بن المنذر الثالث الذي يلقب باسم أمه حتى اشتهر بعمرو بن هند، وتولى ملك الحيرة عام ٥٥٤ م كما يقول البعض، أو عام ٥٦٢، أو ٥٦٣ كما يرجح آخرون. وكان الشعراء يرحلون إليه وينشدونه قصائدهم **في مدحه فيجزل** لهم العطاء. فوفد عليه طرفة مع خاله المتلمس فأحسن وفادتهما وجعلهما في حاشية أخيه قابوس بن المنذر وكان مرشحا للملك بعده، وكان شابا يميل إلى اللهو والترف، ويخرج إلى الصيد، فكان يخرج معه طرفة إذا خرج وينادمه على الشراب، وهكذا اطمأن به الحال، واستقرت حياته بعض الاستقرار. ولكن طرفة الشاعر لم يرضه أن يكون تابعا لأحد، أو أن يشعر بأنه أقل شرفا ومجدا من إنسان.

٥ - طرفة وابن عمه عبد عمرو: كان عبد عمرو بن بشر بن مرثد بن سعد بن مالك زوجا للخرنق أخت طرفة، وكان عبد عمرو سيدا كريما شجاعا مطاعا في قومه، ظاهر الثراء والقوة والفتوة، وكان من أجمل العرب، كما كان أثيرا رفيع المنزلة عند عمرو بن هند يداعيه وينادمه، وسيد أهل زمانه كما يقولون.

فجاءت أخت طرفة تشكو إليه شيئا من أمر زوجها، فغضب الشاعر وهجاه بعد ذلك بقصيدته:

أيا عجبا من عبد عمرو وبغيه ... لقد رام ظلمي عبد عمرو فأنعما

ولا خير فيه غير أن له عني ... وأن له كشحا إذا قام أهضما

يظل نساء الحي يعكفن حوله ... يقلن: عسيب من سرارة ملهما

وبدأت الخصمة والشحناء بين الشاعر وابن عمه، وفيه أيضا يقول من قصيدة له:

ألا أبلغ عبد الضلال رسالة ... وقد يبلغ الأنباء عنك رسول

دببت بسري بعد ما قد علمته ... وأنت بأسرار الكرام نسول

وكيف تضل القصد والحق واضح ... وللحق بين الصالحين سبيل

ومنها:

وأعلم علما ليس بالظن أنه ... إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وإن لسان المرء ما لم تكن لہ ... حصاة على عوارته لدليل

قتل طرفة: ١ - كان ملك الحيرة عمرو بن هند جبارا عنيدا متكبرا، لا يرى في الناس من يدانيه شرفا ومجدا، وكان له يوم بؤس ويوم نعيم كل سنة، يركب يوم بؤسه فيقتل أول من يلقاه، وفي يوم نعيمه يقف الناس ببابه فإن اشتهى حديث رجل أذن له فأصاب مجدا ومالا وملك ثلاثا وخمسين سنة، وكان العرب تهابه هيبة شديدة، وكان أخوه قابوس ولي عهده جبارا متكبرا مستبدا كذلك. ولم يرض طرفة الشاعر عن طغيانهما واستبدادهما وكبريائهما، فنظم قصيدة يهجوهما بها، وهي طويلة.. ومنها:

فليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثا حول قبتنا تخور

لعمرك إن قابوس بن هند ... ليخلط ملكه نوك كثير

ومنها:

ولما أن أنخت إلى مليك ... مساكنه الخورنق والسدير

لينجزني مواعد كاذبات ... بطي صحيفة فيها غرور

فأوعدني فأخلف ثم ظني ... وبئس خليقة الملك الفجور

وتمادى طرفة في هجاء عمرو بن هند وأسرته. ومما هجاه به قوله:

ولا خير فيه غير أن له غنى ... وأن له كشحا إذا قام أهضمها." (١)

٣٥-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وأتانا عن الأراقم أنبا ... ء، وخطب نعنى به ونساء

ويرد على عمرو بن كلثوم بقوله:

أيها الناطق المرقش عنا ... عند عمرو، وهل لذاك بقاء

ثم يأخذ في مدح عمرو بن هند:

فملكنا بذلك الناس حتى ... ملك المنذر بن ماء السماء

ملك أضلع البرية لا يو ... جد فيها لما لديه كفاء

وفي المعلقة بعد ذلك أبيات لها قيمة كبيرة في شرح أحداث تاريخية وسياسية، من صلح كان بين تغلب:

واذكروا حلف ذي المجاز وما قد ... م فيه العهود والكنفلاء

وأيام كانت بين تغلب أخرى غلبت فيها تغلب: أعلينا جناح كندة: أن يغنم غازيهم، ومنا الجزاء وعداء قديم كان بين المنذر ملك الحيرة والتغلبيين لما امتنوا به من نصرته وعلى العكس من ذلك ولاء البكريين لملوك الحيرة. وينتقل من ذلك

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٥٩

إلى مدح عمرو بن هند وآبائه:

أيها الناطق المبلغ عنا ... عند عمرو، وهل لذاك انتهاء

ملك مقسط وأفضل من يم ... شي، ومن دون ما لديه الثناء

وطبعت المعلقة في أوربا لأول مرة عام ١٨٢٧ م.

وعلى الجملة، فقد كان عمرو بن كلثوم في قوله أعز نفسا وأعلى قدرا، وضع نفسه وقومه موضع الند لعمرو بن هند وقومه.. وكان الحارث أحكم وأعقل.

وضع الحارث أمام نفسه غرضا تحايل على الوصول إليه، في دهاء وإيماء وملق، حتى وصل إليه فحكم له ولقومه.

شعره

يمتاز الحارث بالبديهة والارتجال وقوة الشاعرية، وبتعدد فنون الشعر في معلقته وكثرة غريبها وإحكام نظمها على طولها، واشتمالها على كثير من أيام العرب ووقائعها، حتى قال أبو عمرو الشيباني: "لو قالها في حول لم يلم".

ومن شعره في غير المعلقة:

من حاكم بيني وبين ... الدهر مال على عمدا

أودى بسادتنا وقد ... تركوا لنا حلقا وجردا

خيلي وفارسها ورب ... أبيك كان أعز فقدا

فلو أن ما يأوي إلى ... أصاب من ثهلان هدا

فضعي قناعك إن ريب ... الدهر قد أفنى معدا

فلكم رأيت معاشرا ... قد جمعوا مالا وولدا

فعش بجد ولا يضر ... ك النوك ما لاقيت جدا

والعيش خير في ظلا ... ل النوك ممن عاش كدا

معلقة الحارث بن حلزة

١ - الحارث بن حلزة اليشكري من بكر، كان سيدا في قومه، وشاعرا مجيدا، ارتجل معلقته ارتجالا في مجلس عمرو بن هند، يستدني بها عطفه، ويستجلب رضاءه ويذود بها عن قومه، وكان هوى عمرو بن هند مع تغلب، فتحول إلى العطف على البكريين بسبب هذه القصيدة الرائعة. وليس للحارث إلا آثار قليلة من الشعر مع معلقته هذه.

٢ - وتمتاز هذه المعلقة بإحكام نسجها وتنوع أغراضها، وبأنها أثر من آثار البديهة والارتجال.

أ = بدأها بالغزل في محبوبته أسماء:

آذنتنا بينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

بعد عهد لنا ببرقة شما ... ء فأدنى ديارها الخلصاء

لا أرى من عهدت فيها فأب ... كي اليوم دلها وما يحير البكاء

ب – ثم انتقل إلى وصف ناقته، وكما يقول:

أتلهى بها الهواجر إذ كل ... ابن هم بلية عمياء

ج – ثم يعاتب إخوانه من بني تغلب لصلفهم على قومه:

إن إخواننا الأراقم يغلو ... ن علينا في قيلهم إحفاء

يخلطون البريء منا بذي الذن ... ب ولا ينفع الخلي الخلاء

أجمعوا أمرهم عشاء، فلما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من مناد، ومن مجيب، ومن تص ... هال خيل خلال ذاك رغاء

أيها الناطق المرقش عنا ... عند عمرو وهل لذاك بقاء

فبقينا على غراتك إنما ... قبل ما قد وشى بنا الأعداء

فبقينا على الشناءة تنمي ... نا حصون وعزة قعساء

ثم يمدح الملك عمرو بن هند حينا، ويستمر في عتاب إخوانه من تغلب حينا آخر:

ملك مقسط، وأفضل من يم ... شي ومن دون ما لديه الثناء

أيما خطة أردتم فأدو ... ها الينا تمشي بها الأملاء

ويسير على هذا النهج من المدح والعتاب.

د – ثم يفتخر بقومه ومجدهم وأيامهم في صدق وجمال وقوة عاطفة:

هل علمتم أيام ينتهب النا ... س غوارا لكل حي عواء." (١)

٣٦–أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"إلى آخر هذه القصيدة الرائعة، التي يصح لنا أن نعدها ملحمة شعرية مصغرة، تنطق بمجد بكر ومفاخرها في الحرب والسلم في الجاهلية.

مختارات من المعلقة:

وأتانا من الحوادث والأن ... باء خطب نعنى به ونساء

أن إخواننا الأراقم يغلو ... ن علينا في قيلهم إحفاء

يخلطون البريء منا بذي الذن ... ب، ولا ينفع الخلي الخلاء

زعموا أن كل من ضرب العي ... ر موال لنا، وأنا الولاء

أجمعوا أمرهم عشاء فلما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من مناد، ومن مجيب، ومن تص ... هال خيل، خلال ذاك رغاء

أيها الناطق المرقش عنا ... عند عمرو، وهل لذاك بقاء

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٩١

لا تخلنا على غراتك، إنا ... قبل ما قد وشى بنا الأعداء

فبقينا على الشناءة تنمي ... نا حصون، وعزة قعساء

قبل ما اليوم بيضت بعيون ... الناس فيها تعيط وإباء

وكأن المنون تردى بنا أر ... عن جونا ينجاب عنه العماء

مكفهرا على الحوادث لا تر ... توه للدهر مؤيد صماء

أيما خطة أردتم فأدو ... ها إلينا تمشي بها الأملاء

إن نبشتم ما بين ملحة فالصا ... قب فيه الأموات والأحياء

أو نقشتم، فالنقش يحشمه النا ... س، وفيه الصلاح والإبراء

أو سكتم عنا، فكنا كمن أغ ... مض عينا في جفنها أقذاء

أمية بن أبي الصلت ٥٥٠ - ٦٢٤ م

- ١ -

حياة الشاعر

نسبه وأسرته

هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن أمية الثقفي شاعر ثقيف، وأحد المتلمسين للدين في الجاهلية، ومن أشراف قبيلته ورؤسائها.

أبوه أبو الصلت من سادات ثقيف، وأمه رقية بنت عبد شمس بن مناف. وكان والده شاعرا، وله **قصائد يمدح فيها** سيف بن ذي يزن ٥٧٩ م ويشيد بالفرس الذين ساعدوه على تحرير اليمن من نير الحبشة واحتلالها، ومنها هذه القصيدة التي نظمت عام ٥٧٣ م، والرسول ابن عامين.

لا يطلب الوتر إلا كابن ذي يزن ... في البحر لجج للاعدام أحوالا

ويروى: خير أي أقام.

ومنها في الفرس:

لله درهم من عصبة خرجوا ... ما إن ترى لهم في الناس أمثالا

بيضا مرازبه غرا جحاجحه ... أسدا تربب في الغيضات أشبالا

لا يرمضون إذا حرت مغافرهم ... ولا ترى منهم في الطعن ميالا

من مثل كسرى وسابور الجنود له ... أو مثل وهرز يوم الحبش إذ صالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وتنسب القصيدة لأمية نفسه لا لأبيه في بعض المصادر.

بيئته ومولده

ولد أمية في أواسط القرن السادس الميلادي، ونشأ بالطائف، وهي مصيف أهل مكة ومتنزههم، وروضة خصبة وسط الصحراء القاحلة، وأطيب البلاد العربية هواء وأجملها مناخا وأكثرها بساتين وكروما وزرعا وفاكهة وعيونا وهي في الجنوب الشرقي لمكة وبينهما خمسة وسبعون ميلا. ويقول الشاعر:

تشتو بمكة نعمة ... ومصيفها بالطائف

وكانت الفترة التي عاش فيها أمية فترة عجيبة في تاريخ العرب، فالاحتلال الحبشي لليمن قد انتهى وصحبه امتداد نفوذ الفرس على هذه البلاد واختلاط العقليات العربية والفارسية وتجاورها وتبادل التفكير والثقافات الطارئة وقد وعى العرب لهذه الألوان الطريفة من القصص والأساطير والأخبار والعقائد والمحاورات التي هي جزء من ثقافة الفارسي الأصيلة أو المستمدة من ثقافات الهند وعلومها.

أما بيئة الطائف الأدبية فإنها على أي حال لم تصل نهضة الشعر فيها إلى ما وصلت إليه في نجد، كان فيها شعراء وليس شعرهم بالكثير، والسبب في ذلك كما يرى ابن سلام هو قلة الحروب والخصومات بين أهل الطائف، وأنه إنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء، وهذا هو السبب أيضا في قلة شعر قريش وأهل عمان، ولم ينبع في الطائف سوى أبي الصلت، وابنه أمية وهو أشعرهم، وغيلان بن سلمة وكنانة بن عبد يا ليل.

نشأته وحياته

نشأ أمية في هذه البيئة، وشب شاعرا يرث من أبيه مواهب الشعر وملكاته، وأخذ يمارس التجارة وظل يمارسها طول عمره، فتارة إلى الشام وتارة إلى اليمن.." (١)

٣٧-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"٣ – ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشأ راوية لخاله المسيب وتتلمذ عليه في الشعر وبدأ حياته شابا فقيرا ماجنا يلعب القمار ويشرب الخمر، ثم سكن الحيرة وتردد على النصارى فيها يأتيهم ويشرب الخمر معهم، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى **أقصاها يمدح ملوكها** وأمراءها:

قد جبت مابين بانقيا إلى عدن ... وطال في العجم ترددي وتسياري

ويقول:

وطوفت للمال آفاقه ... عمان فحمص فأورشليم

أتيت النجاشي في داره ... وأرض النبيط وأرض العجم

وكان تطوافه سببا في كثرة معارفه وسعة ثقافته.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٩٢

اتصل بنصارى نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموءل اليهودي صاحب تيماء بحصنه "الأبلق" وعده بعض الباحثين من النصارى، والظاهر أنه لم يؤمن بدين وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها.

وكان يوافي سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغني به ولذلك كانت العرب تضيفه وتهاديه ليمدحها ويطير ذكرها.

قيل إن عبد العزى المحلق الكلابي كان أبوه من أشراف العرب فمات، وقد أتلف ماله وبقي المحلق وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذي به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أخي هذا الأعشى نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم يمدح قوما إلا رفعهم ولم يهج قوما إلا وضعهم، فاحتل في زق خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عطفيه في البرد ليقولن فيك شعرا يرفعك به. قال: ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها، فأخذت عمته تحضه، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل. قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك فحيثما أدركه أخبره عنك أنك كنت غائبا عند نزوله الماء وأنك لما وردت فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه، فإن هذا أحسن لموقعه عنده. فمازالت به حتى فعل ذلك فخرج مولاه يتبع الأعشى، فكلما مر بماء قيل له: قد ارتحل أمس عنه، حتى صار إلى منزله بمنفوحة، فوجد عنده جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم، فقرع الباب فقال لهم: انظروا من هذا. فدخلوا عليه وقالوا: رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت، ومازالوا به حتى أذن له، فدخل وأدى الرسالة فقال له: أقرئه السلام وقل: وصلتك رحم سيأتيك ثناؤها. وقام الفتيان فنحروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر، فلما شبع الأعشى قال:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بي من سقم وما بي تعشق

فسارت القصيدة وشاعت في العرب، فما أتى على المحلق سنة حتى زوج إخوته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف.

ويروى أن امرأة كسدت عليه ا بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشبب بواحدة فواحدة منهن وبعثت له هدايا فما زال يشيب بواحدة منهن واحدة حتى زوجن جميعا.

٤ – وفد الأعشى على كسرى، وقصد النعمان بن المنذر وأنشده:

إليك ... أبيت اللعن

كان كلالها

تروح مع الليل الطويل وتغتدي

ثم أنشده قصيدته:

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا ... وشطت على ذي هوان تزارا

ويقال: إن الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد ورحل به إلى الملوك والأمراء وكان يغنى بشعره، فكانت العرب تسميه صناجة العرب، وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة، وكان **الأعشى يمدح عامر** بن الطفيل ويهجو علقمة، ومما قال فيه:

علقم ما أنت إلى عامر ... الناقض الأوتار والواتر

فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رصدا، فخرج الأعشى يوما يريد وجها فأخطأ به الدليل فألقاه في ديار عامر، فأخذه رهط علقمة فأتوه به فقال:

علقم قد صيرتني الأمور ... إليك وما أنت لي منقص

فهب لي نفسي فدتك النفوس ... ولازلت تنمو ولا تنقص." (١)

٣٨-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"فهم علقمة بقتله، ثم دخل إلى أمه، فقال لها: قد أمكنني الله من هذا الأعمى الخبيث. قالت: فما تراك فاعلا به قال سأقتله شر قتله. فقالت: يا بني قد كنت أرجوك لقومك عامة وإني اليوم لأرجوك لنفسك خاصة وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله وتسيره إلى بلاده، فإنه لا يمحو عنك ماقاله إلا هو. ففعل ما أمرته به وأحسن صلته، فقال الأعشى:

علقم يا خير بني عامر ... للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن على همه ... والغافر العثرة للعائر

ومدح شريح بن السموءل والأسود بن الهنذر أخا النعمان لأمه وكان من تيم الرباب وهي قبائل من الياس بن مضر وكان أخوه ولاه عليهم وقد كان عنده أسرى من بني سعد بن ضبيعة، فأتاه الأعشى ومدحه بقصيدته:

ما بكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي وما ترد سؤالي

وسأله أن يطلقهم ففعل. وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من المعلقات وبعضهم يذكر أن معلقته هي قصيدته:

ودع هريرة إن الركب م رتحل ... وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وبعضهم يجعل معلقته هي مدحته للرسول:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا

وهي قصيدة رائعة.

ومدح قيس بن معد يكرب الكندي، وسواه.

وقال **الأعشى يمدح السموءل**، ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلا فيهم، فأسره وهو لا يعرفه، ثم سار حتى نزل بشريح بن السموءل فأحسن ضيافته، ومر بالأسرى فناداه الأعشى:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٠٩

سريح، لا تسلمني بعد ما علقت ... حبالك اليوم بعد القد أظفاري

قد سرت ما بين بلقاء إلى عدن ... وطال في العجم تكراري وتسياري

فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم ... عقدا أبوك بعرف غير إنكار

كالغيث مااستمطروه جاد وابله ... وفي الشدائد كالمستأسد الضاري

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار

إذ سامه خطتي خسف فقال له ... قل ما تشاء فإني سامع حار

فقال: غدر وثكل أنت بينهما ... فاختر. وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له: ... اقتل أسيرك، إني مانع جاري

هذا له خلف إن كنت قاتله ... وإن قتلت كريما غير خوار

وسوف يعقبنيه إن ظفرت به ... رب كريم وقوم أهل اطهار

فاختار أدراعه كي لا يسب به ... ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الكلبي فقال: "هذا الأسير المنصور" فقال "هو لك" فأطلقه وقال له الأعشى "إن تمام إحسانك إلى أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة" فأعطاه ناقة ناجية، فركبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، فأرسل إلى شريح: "ابعث إلي الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه" فقال: "قد مضى" فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه.

ولما وفد الأعشلا إلى النبي صلى الله عليه **وسلم، مدحه بقصيدته** التي أولها:

ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا ... وعاك ما عاد السليم المسهد

وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها يقول لناقته:

فأليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفا حتى تزور محمدا

نبي يرى مالا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ... تراحى وتلقى من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشا قط، فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط إلا رفع قدره.

فلما ورد عليهم قالوا له: أين أردت يا أبا بصير قال: أردت صاحبكم هذا لأسلم. قالوا: إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك. قال: وما هي فقال أبو سفيان بن حرب: الزنا. قال: لقد تركني الزنا وتركته، ثم ماذا قالوا: القمار. قال لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضا من القمار، ثم ماذا قالوا: الربا. قال: ما دنت ولا أدنت، ثم ماذا قالوا: الخمر. قال أوه! أرجع إلى صبابة قد بقيت في المهراس فأشربها.." (١)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١١٠

٣٩-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"نلحم أبناء ذي الجدين إن غضبوا ... أرماحنا، ثم تلقاهم، وتعتزل

لا تقعدون، وقد أكلتها حطبا ... تعوذ من شرها يوما وتبتهل

سائل بني أسد عنا، فقد علموا ... أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل

واسأل قشيرا وعبد الله كلهم ... واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل

إنا نقاتلهم حتى نقتلهم ... عند اللقاء، وإن جاروا وإن جهلوا

قد كان في آل كهف إن هم احتربوا ... والجاشرية من يسعى وينتضل

إني لعمر الذي خطت مناسمها ... تخدى، وسيق إليه الباقر الغيل

لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا ... لنقتلن مثله منكم، فنمتثل

لئن منيت بنا عن غب معركة ... لا تلفنا عن دماء القوم ننفتل

لا تنتهون، ولن ينهى ذوي شطط ... كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

السموأل بن عاديا

كان السموءل يهوديا مشهورا بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق، كانت العرب تنزل فيه فيضيفها، وبالسموءل يضرب المثل في الوفاء. يقال أوفى من السموءل، لأنه فضل قتل ابنه على التفريط في أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر، وكانت الأمانة أدرعا وفي ذلك يقول السموءل:

وفيت بأدرع الكندي إني ... إذا ما خان أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بأن لا ... تهدم يا سموءل ما بنيت

بني لي عاديا حصنا حصينا ... وماء كلما شئت استقيت

ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه، أوردها أبو تمام في كتاب الحماسة، مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

وكان للسموءل أخ شاعر أيضا وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى في شعره.. وعلى ما يقول المحققون: إن السموءل عاش في أواخر الجيل السادس ومات في أوائل الجيل السابع وكان معاصرا للأعشى، ويقال إنه توفي سنة ٥٦٠م.

حاتم الطائي

- ١ - اشتهر بالجود والكرم حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال "أجود من حاتم الطي" وقد وصل إلينا من شعره قليل جاء في ديوان الحماسة وكتاب الأغاني وغيرهما من كتب الأدب، وله ديوان معروف باسمه وتوفي حاتم سنة ٦٠٥م، وقبره بعوارض، وهو جبل لبني طي، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة، ومن غريبها أن نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا: نزلنا بحاتم فلم يقرنا، وجعلوا ينادون: يا حاتم ألا تقرى أضيافك ثم ناموا جميعا وكان رئيس القوم رجلا

يقال له أبو الخيبري فنام أيضا، حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح: وا رحلتاه. فقال له أصحابه: مالك! قال: خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخزلة لا تنبعث. قالوا والله قراك. فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فإذا هو عدي بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخبيرى فدلوه عليه فقال جاءني أبي في النوم فذكر لي شتمك له وأنه قرى راحلتك ل أصحابك وقد قال في ذلك أبياتاورددها حتى حفظتها وهي:

أبا الخيبرى وأنت امرؤ ... حسود العشيرة شتامها

فماذا أردت إلى رمة ... بداوية صخب هامها

تبغي أذاها وإعسارها ... وحولك غوث وانعامها

وإنا لنطعم أضيافنا من ال ... كرم بالسيف نعتامها

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونكه فأخذوه وركبه وذهبوا.

ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم، وهو من بني الحشرج من طي وأحد شعراء الجاهلية.. ويكنى أبا عدي وأبا سفانة.. وأدرك ابنه الإسلام وأسلم.

قال عدي قلت يا رسول الله: إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال: إن أباك أراد أمرا فأدركه يعني الذكر. وكانت سفانة بنته أتى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت، يا محمد هلك الولد، وغاب الرافد فإن رأيت أن تتخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي سيد قومه، وكان يفك العاني ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشى السلام، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فرده، أنا ابنة حاتم طي.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلاميا لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.." (١)

٤٠-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وجلا السيول عن الطول كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

فوقفت أسألها، وكيف سؤالنا ... صما خوالد ما يبين كلامها

ثم يصف رحيل أحبابه عنها، حتى يقول:

بل ما نذكر من "نوار" وقد نأت ... وتقطعت أسبابها ورمامها

مرية، حلت بفيد، وجاورت ... أهل الحجاز، فابن منك مرامها

وأخيرا، يرى لا أن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله، ولكن أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد تغير وصلها:

فاقطع لبانة من تعرض وصله ... ولشر واصل خلة صرامها

ب – ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوي متين، ويطيل في هذا الوصف ويشبهها بالأتان الوحشية

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١١٢

وبالظبية الرؤوم المفجوعة إلى أن يقول:

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى ... واجتاب أرجية السراب كامها

أقضي اللبانة لا أفرط ريبة ... أو أن يلوم بحاجة لوامها

أولم تكن تدري نوار بأنني ... وصال عقد حبائل جذامها

تراك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبط بعض النفوس حمامها

ج – ثم يتحدث عن نفسه وعزتها، ولذات الراح التي شارك فيها، وشجاعته وبطولته في مواقف النزال والنضال، وكرامه وسخائه، ونواله للجار الفقير والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين:

وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالق متشابه أعلامها

فالضيف والجار الغريب كأنما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها

تأوي إلى الأطناب كل رزية ... مثل البلية قالص أهدامها

د – ثم يفتخر بقومه ومآثرهم ورفهم ومجدهم فيقول:

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها

فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه ... فسما إليه كهلها وغلامها

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر ... أوفى بأعظم حظنا قسامها

فهم السعاة إذا العشيرة أفظعت ... وهم فوارسها وهم حكامها

وهم ربيع للمجاور فيهم ... والمرملات إذا تطاول عامها

أعشى قيس ٥٣٥ – ٦٢٩م

حياته

١ – صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وكانت العرب تتغنى بشعره وتسميه صناجة العرب.

ولقب بالأعشى لضعف في بصره.

٢ – والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع، قال جهنام البكري:

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل ... وخالك عبد من خماعة راضع

روي أنه دخل غارا يستظل به من لفح الحر فوقعت صخرة فسدت الغار فمات جوعا.

وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر ٥٨٠م من بني خماعة من بني ضبيعة وتزوج امرأة من بني عنزة من هزان ثم طلقها.

٣ – ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشأ راوية لخاله المسيب وتتلمذ عليه في الشعر وبدأ حياته

شابا فقيرا ماجنا يلعب القمار ويشرب الخمر، ثم سكن الحيرة وتردد على النصارى فيها يأتيهم ويشرب الخمر معهم، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها:

قد جبت مابين بانقيا إلى عدن ... وطال في العجم ترداذي وتسياري

ويقول:

وطوفت للمال آفاقه ... عمان فحمص فأورشليم

أتيت النجاشي في داره ... وأرض النبيط وأرض العجم

وكان تطوافه سببا في كثرة معارفه وسعة ثقافته.

اتصل بنصارى نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموءل اليهودي صاحب تيماء بحصنه "الأبلق" وعده بعض الباحثين من النصارى، والظاهر أنه لم يؤمن بدين وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها.

وكان يوافي سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغني به ولذلك كانت العرب تضيفه وتهاديه ليمدحها ويطير ذكرها.." (١)

٤١-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"قيل إن عبد العزى المحلق الكلابي كان أبوه من أشراف العرب فمات، وقد أتلف ماله وبقي المحلق وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذي به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أخي هذا الأعشى نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم يمدح قوما إلا رفعهم ولم يهج قوما إلا وضعهم، فاحتل في زق خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عطفيه في البرد ليقولن فيك شعرا يرفعك به. قال: ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها، فأخذت عمته تحضه، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل. قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك فحيثما أدركه أخبره عنك أنك كنت غائبا عند نزوله الماء وأنك لما وردت فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه، فإن هذا أحسن لموقعه عنده. فمازالت به حتى فعل ذلك فخرج مولاه يتبع الأعشى، فكلما مر بماء قيل له: قد ارتحل أمس عنه، حتى صار إلى منزله بمنفوحة، فوجد عنده جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم، فقرع الباب فقال لهم: انظروا من هذا. فدخلوا عليه وقالوا: رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت، ومازالوا به حتى أذن له، فدخل وأدى الرسالة فقال له: أقرئه السلام وقل: وصلتك رحم سيأتيك ثناؤها. وقام الفتيان فنحروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر، فلما شبع الأعشى قال:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بي من سقم وما بي تعشق

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٢٢

فسارت القصيدة وشاعت في العرب، فما أتى على المحلق سنة حتى زوج إخوته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف.

ويروى أن امرأة كسدت عليها بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشبب بواحدة فواحدة منهن وبعثت له هدايا فما زال يشيب بواحدة منهن واحدة حتى زوجن جميعا.

٤ – وفد الأعشى على كسرى، وقصد النعمان بن المنذر وأنشده:

إليك ... أبيت اللعن

كان كلالها

تروح مع الليل الطويل وتغتدي

ثم أنشده قصيدته:

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا ... وشطت على ذي هوان تزارا

ويقال: إن الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد ورحل به إلى الملوك والأمراء وكان يغنى بشعره، فكانت العرب تسميه صناجة العرب، وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة، وكان **الأعشى يمدح عامر** بن الطفيل ويهجو علقمة، ومما قال فيه:

علقم ما أنت إلى عامر ... الناقض الأوتار والواتر

فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رصدا، فخرج الأعشى يوما يريد وجها فأخطأ به الدليل فألقاه في ديار عامر، فأخذه رهط علقمة فأتوه به فقال:

علقم قد صيرتني الأمور ... إليك وما أنت لي منقص

فهب لي نفسي فدتك النفوس ... ولازلت تنمو ولا تنقص

فهم علقمة بقتله، ثم دخل إلى أمه، فقال لها: قد أمكنني الله من هذا الأعمى الخبيث. قالت: فما تراك فاعلا به قال سأقتله شر قتله. فقالت: يا بني قد كنت أرجوك لقومك عامة وإني اليوم لأرجوك لنفسك خاصة وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله وتسيره إلى بلاده، فإنه لا يمحو عنك ما قاله إلا هو. ففعل ما أمرته به وأحسن صلته، فقال الأعشى:

علقم يا خير بني عامر ... للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن على همه ... والغافر العثرة للعائر

ومدح شريح بن السموءل والأسود بن الهنذر أخا النعمان لأمه وكان من تيم الرباب وهي قبائل من الياس بن مضر وكان أخوه ولاه عليهم وقد كان عنده أسرى من بني سعد بن ضبيعة، فأتاه الأعشى ومدحه بقصيدته:

ما بكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي وما ترد سؤالي

وسأله أن يطلقهم ففعل. وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من المعلقات وبعضهم يذكر أن معلقته هي قصيدته:

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وبعضهم يجعل معلقته هي مدحته للرسول:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا

وهي قصيدة رائعة.

ومدح قيس بن معد يكرب الكندي، وسواه.." (١)

٤٢-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وقال **الأعشى يمدح السموءل**، ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلا فيهم، فأسره وهو لا يعرفه، ثم سار حتى نزل بشريح بن السموءل فأحسن ضيافته، ومر بالأسرى فناداه الأعشى:

سريح، لا تسلمني بعد ما علقت ... حبالك اليوم بعد القد أظفاري

قد سرت ما بين بلقاء إلى عدن ... وطال في العجم تكراري وتسياري

فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم ... عقدا أبوك بعرف غير إنكار

كالغيث مااستمطروه جاد وابله ... وفي الشدائد كالمستأسد الضاري

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار

إذ سامه خطتي خسف فقال له ... قل ما تشاء فإني سامع حار

فقال: غدر وثكل أنت بينهما ... فاختر. وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له: ... اقتل أسيرك، إني مانع جاري

هذا له خلف إن كنت قاتله ... وإن قتلت كريما غير خوار

وسوف يعقبنيه إن ظفرت به ... رب كريم وقوم أهل اطهار

فاختار أدراعه كي لا يسب به ... ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الكلبي فقال: "هذا الأسير المنصور" فقال "هو لك" فأطلقه وقال له الأعشى "إن تمام إحسانك إلى أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة" فأعطاه ناقة ناجية، فركبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، فأرسل إلى شريح: "ابعث إلي الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه" فقال: "قد مضى" فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه.

ولما وفد الأعشلا إلى النبي صلى الله عليه **وسلم، مدحه بقصيدته** التي أولها:

ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا ... وعاك ما عاد السليم المسهد

وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها يقول لناقته:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٢٣

فأليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفا حتى تزور محمدا

نبي يرى مالا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ... تراحى وتلقى من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشا قط، فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط إلا رفع قدره.

فلما ورد عليهم قالوا له: أين أردت يا أبا بصير قال: أردت صاحبكم هذا لأسلم. قالوا: إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك. قال: وما هي فقال أبو سفيان بن حرب: الزنا. قال: لقد تركني الزنا وتركته، ثم ماذا قالوا: القمار. قال لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضا من القمار، ثم ماذا قالوا: الربا. قال: ما دنت ولا أدنت، ثم ماذا قالوا: الخمر. قال أوه! أرجع إلى صبابة قد بقيت في المهراس فأشربها.

قال له أبو سفيان: هل لك في خير مما هممت به قال: وما هو قال: نحن وهو الآن في هدنة، فتأخذ مائة من الإبل، وترجع إلى بلدك سنتك هذه، وتنظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، وإن ظهر علينا أتيته. فقال: ما أكره ذلك. قال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى! والله لئن أتى محمدا وأتبعه ليضر من عليكم نيران العرب بشعره. فاجمعوا له مائة من الإبل. ففعلوا، فأخذها وانطلق إلى بلده، فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله.

شعر الأعشى

١ - للأعشى ديوان شعر كبير طبع مرارا، وقد قدمه كثير من النقاد محتجين بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وقيل إنه أمدحهم للملوك وأوصفهم للخمر وأغزرهم شعرا وأحسنهم قريضا. وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده: أدبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة، قاتله الله ما كان أعذب بحره وأصلب صخره فمن زعم أن أحدا من الشعراء أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر.

ومهما كان فهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم وهم: امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى، فهو من الطبقة الأولى عند كثير من النقاد ويروى أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب.

٢ - ويمتاز شعره بمعارفه الواسعة، وقد أدخل فيه ألفاظا فارسية لإقامته في الحيرة، ووصف سيل العرم والقصر الأبلق. وأكثر الأعشى من وصف الخمر وما إليها من نديم وساقي وقينة وعود وأطال في ذلك حتى عد إمام الأخطل وأبي نواس.." (١)

٤٣-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"٣ - وعلى أي حال، فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب والبراعة في وصف الخمر والإجادة مع الطول. ولقوة طبعه وجلبة شعره سمي صناجة العرب حتى ليخيل إليك إذا أنشدت شعره أن آخر ينشده معك. ولجلالة شعر

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٢٤

الأعشى وأثره بين العرب كان يرفع الوضيع الخامل وتضع الخامل الشريف.

ومن شعره قصيدته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعدها بعضهم من المعلقات، ومطلعها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا

وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم حلة مهددا

ولكن أرى الدهر الذي هو خائن ... إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا

شباب وشيب وافتقار وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفي حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ... تراحى وتلقى من فواضله ندى

نبي يرى مالا يرون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

له صدقات ما تغب ونائل ... وليس عطاء اليوم يمنعه غدا

ومن شعر الأعشى قصيدته اللامية المعروفة التي يقول منها:

صدت هريرة عنا ما تكلمنا ... جهلا بأم خليد حبل من تصل

أئن رأت رجلا أعشى أضربه ... ريب المنون ودهر مفند خبل

قالت هريرة لما جئت زائرها: ... ويلي عليك وويلي منك يا رجل

إما ترينا حفاة، لا نعال لنا ... إنا كذلك ما نحفى وننتعل

وقد أقود الصبا يوما، فيتبعني ... وقد يصاحبني ذو الشرة الغزل

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني ... شاو مشل شلوب شلشل شول

في فتية كسيوف الهند قد علموا ... أن هالك كل من يحفى وينتعل

نازعتهم قضب الريحان متكئا ... وقهوة مزة رواوقها خضل

لا يستفيقون منها، وهي راهنة ... إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا

يسعى بها ذو زجاجات له نطف ... قلص أسفل السربال معتمل

ومستجيب تخال الصنج يسمعه ... إذا ترجع فيه القينة الفضل

والساحبات ذيول الربط آونة ... والرافلات على أعجازها العجل

من كل ذلك يوم قد لهوت به ... وفي التجارب طول اللهو والغزل

أبلغ يزيد بني شيبان مألكة ... أبا ثبيت أما تنفك تأتكل

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ... ولست ضائرها ما أطت لأبل

كناطع صخرة يوما ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

تغرى بنا رهط مسعود وإخوته ... يوم اللقاء، فتردى، ثم تعتزل

لا أعرفنك إن جدت عداوتنا ... والتمس النصر منكم عوض تحتمل

نلحم أبناء ذي الجدين إن غضبوا ... أرماحنا، ثم تلقاهم، وتعتزل

لا تقعدون، وقد أكلتها حطبا ... تعوذ من شرها يوما وتبتهل

سائل بني أسد عنا، فقد علموا ... أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل

واسأل قشيرا وعبد الله كلهم ... واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل

إنا نقاتلهم حتى نقتلهم ... عند اللقاء، وإن جاروا وإن جهلوا

قد كان في آل كهف إن هم احتربوا ... والجاشرية من يسعى وينتضل

إني لعمر الذي خطت مناسمها ... تخدى، وسيق إليه الباقر الغيل

لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا ... لنقتلن مثله منكم، فنمتثل

لئن منيت بنا عن غب معركة ... لا تلفنا عن دماء القوم ننفتل

لا تنتهون، ولن ينهى ذوي شطط ... كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

السموأل بن عاديا

كان السموءل يهوديا مشهورا بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق، كانت العرب تنزل فيه فيضيفها، وبالسموءل يضرب المثل في الوفاء. يقال أوفى من السموءل، لأنه فضل قتل ابنه على التفريط في أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر، وكانت الأمانة أدرعا وفي ذلك يقول السموءل:

وفيت بأدرع الكندي إني ... إذا ما خان أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بأن لا ... تهدم يا سموءل ما بنيت

بني لي عاديا حصنا حصينا ... وماء كلما شئت استقيت

ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه، أوردها أبو تمام في كتاب الحماسة، مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل." (١)

٤٤-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

وكان للسموءل أخ شاعر أيضا وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى في شعره.. وعلى ما يقول المحققون: إن السموءل عاش في أواخر الجيل السادس ومات في أوائل الجيل السابع وكان معاصرا للأعشى، ويقال إنه توفي سنة ٥٦٠م.

حاتم الطائي

- ١ - اشتهر بالجود والكرم حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال "أجود من حاتم الطي" وقد وصل إلينا من شعره قليل جاء في ديوان الحماسة وكتاب الأغاني وغيرهما من كتب الأدب، وله ديوان معروف باسمه وتوفي حاتم سنة ٦٠٥م،

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٢٥

وقبره بعوارض، وهو جبل لبني طي، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة، ومن غريبها أن نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا: نزلنا بحاتم فلم يقرنا، وجعلوا ينادون: يا حاتم ألا تقرى أضيافك ثم ناموا جميعا وكان رئيس القوم رجلا يقال له أبو الخيبري فنام أيضا، حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح: وا رحلتاه. فق ا ل له أصحابه: مالك! قال: خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخزلة لا تنبعث. قالوا والله قراك. فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فإذا هو عدي بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخبيري فدلوه عليه فقال جاءني أبي في النوم فذكر لي شتمك له وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال في ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهي:

أبا الخيبرى وأنت امرؤ ... حسود العشيرة شتامها

فماذا أردت إلى رمة ... بداوية صخب هامها

تبغي أذاها وإعسارها ... وحولك غوث وانعامها

وإنا لنطعم أضيافنا من ال ... كرم بالسيف نعتامها

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونكه فأخذوه وركبه وذهبوا.

ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم، وهو من بني الحشرج من طي وأحد شعراء الجاهلية.. ويكنى أبا عدي وأبا سفانة.. وأدرك ابنه ال إ سلام وأسلم.

قال عدي قلت يا رسول الله: إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال: إن أباك أراد أمرا فأدركه يعني الذكر. وكانت سفانة بنته أتى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت، يا محمد هلك الولد، وغاب الرافد فإن رأيت أن تتخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي سيد قومه، وكان يفك العاني ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشى السلام، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فرده، أنا ابنة حاتم طي.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلاميا لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

قال ابن الأعرابي كان حاتم من شعراء الجاهلية، وكان جوادا يشبه جوده شعره، ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفرا إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق. وكان إذا أهل رجب نحر في ك ل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه، وكان أول ما ظهر من جوده أن أباه خلفه في إبله وهو غلام، فمر به جماعة من الشعراء، فيهم عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابغة الذبياني، يريدون النعمان بن المنذر، فقالوا هل من قرى ولم يعرفهم. فقال أتسألوني القرى وقد رأيتم الإبل والغنم، انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم، وسألهم عن أسمائهم، فأخبروه ففرق فيهم الإبل والغنم، وجاء أبوه فقال: ما فعلت قال طوقتك مجد الدهر طقق الحمامة وعرفه القضية، فقال أبوه إذا لا أساكنك بعدها أبدا ولا آويك. فقال حاتم: إذا لا أبالي.

ومن حديثه، أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم: يا أبا سفانة أكلني الاسار

والقمل. فقال: ويحك ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء، وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي ومالك مترك، ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في قيده حتى أتى بفدائه فأداه إليهم.." (١)

٤٥-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"٣ – ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشأ راوية لخاله المسيب وتتلمذ عليه في الشعر وبدأ حياته شابا فقيرا ماجنا يلعب القمار ويشرب الخمر، ثم سكن الحيرة وتردد على النصارى فيها يأتيهم ويشرب الخمر معهم، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها:

قد جبت مابين بانقيا إلى عدن ... وطال في العجم ترددي وتسياري

ويقول:

وطوفت للمال آفاقه ... عمان فحمص فأورشليم

أتيت النجاشي في داره ... وأرض النبيط وأرض العجم

وكان تطوافه سببا في كثرة معارفه وسعة ثقافته.

اتصل بنصارى نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموءل اليهودي صاحب تيماء بحصنه "الأبلق" وعده بعض الباحثين من النصارى، والظاهر أنه لم يؤمن بدين وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها.

وكان يوافي سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغني به ولذلك كانت العرب تضيفه وتهاديه ليمدحها ويطير ذكرها.

قيل إن عبد العزى المحلق الكلابي كان أبوه من أشراف العرب فمات، وقد أتلف ماله وبقي المحلق وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذي به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أخي هذا الأعشى نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم يمدح قوما إلا رفعهم ولم يهج قوما إلا وضعهم، فاحتل في زق خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عطفيه في البرد ليقولن فيك شعرا يرفعك به. قال: ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها، فأخذت عمته تحضه، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل. قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك فحيثما أدركه أخبره عنك أنك كنت غائبا عند نزوله الماء وأنك لما وردت فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه، فإن هذا أحسن لموقعه عنده. فمازالت به حتى فعل ذلك فخرج مولاه يتبع الأعشى، فكلما مر بماء قيل له: قد ارتحل أمس عنه، حتى صار إلى منزله بمنفوحة، فوجد عنده جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم، فقرع الباب فقال لهم: انظروا من هذا. فدخلوا عليه وقالوا: رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت، ومازالوا به حتى أذن له، فدخل وأدى الرسالة فقال له: أقرئه السلام وقل:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٢٦

وصلتك رحم سيأتيك ثناؤها. وقام الفتيان فنحروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر، فلما شبع الأعشى قال:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بي من سقم وما بي تعشق

فسارت القصيدة وشاعت في العرب، فما أتى على المحلق سنة حتى زوج إخوته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف.

ويروى أن امرأة كسدت عليه ا بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشبب بواحدة فواحدة منهن وبعثت له هدايا فما زال يشيب بواحدة منهن واحدة حتى زوجن جميعا.

٤ – وفد الأعشى على كسرى، وقصد النعمان بن المنذر وأنشده:

إليك ... أبيت اللعن

كان كلالها

تروح مع الليل الطويل وتغتدي

ثم أنشده قصيدته:

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا ... وشطت على ذي هوان تزارا

ويقال: إن الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد ورحل به إلى الملوك والأمراء وكان يغنى بشعره، فكانت العرب تسميه صناجة العرب، وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة، وكان **الأعشى يمدح عامر** بن الطفيل ويهجو علقمة، ومما قال فيه:

علقم ما أنت إلى عامر ... الناقض الأوتار والواتر

فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رصدا، فخرج الأعشى يوما يريد وجها فأخطأ به الدليل فألقاه في ديار عامر، فأخذه رهط علقمة فأتوه به فقال:

علقم قد صيرتني الأمور ... إليك وما أنت لي منقص

فهب لي نفسي فدتك النفوس ... ولازلت تنمو ولا تنقص." (١)

٤٦–أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"فهم علقمة بقتله، ثم دخل إلى أمه، فقال لها: قد أمكنني الله من هذا الأعمى الخبيث. قالت: فما تراك فاعلا به قال سأقتله شر قتله. فقالت: يا بني قد كنت أرجوك لقومك عامة وإني اليوم لأرجوك لنفسك خاصة وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله وتسيره إلى بلاده، فإنه لا يمحو عنك ما قاله إلا هو. ففعل ما أمرته به وأحسن صلته، فقال الأعشى:

علقم يا خير بني عامر ... للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن على همه ... والغافر العثرة للعائر

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٣٤

ومدح شريح بن السموءل والأسود بن الهنذر أخا النعمان لأمه وكان من تيم الرباب وهي قبائل من الياس بن مضر وكان أخوه ولاه عليهم وقد كان عنده أسرى من بني سعد بن ضبيعة، فأتاه الأعشى ومدحه بقصيدته:

ما بكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي وما ترد سؤالي

وسأله أن يطلقهم ففعل. وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من المعلقات وبعضهم يذكر أن معلقته هي قصيدته:

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وبعضهم يجعل معلقته هي مدحته للرسول:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا

وهي قصيدة رائعة.

ومدح قيس بن معد يكرب الكندي، وسواه.

وقال **الأعشى يمدح السموءل**، ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلا فيهم، فأسره وهو لا يعرفه، ثم سار حتى نزل بشريح بن السموءل فأحسن ضيافته، ومر بالأسرى فناداه الأعشى:

سريح، لا تسلمني بعد ما علقت ... حبالك اليوم بعد القد أظفاري

قد سرت ما بين بلقاء إلى عدن ... وطال في العجم تكراري وتسياري

فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم ... عقدا أبوك بعرف غير إنكار

كالغيث مااستمطروه جاد وابله ... وفي الشدائد كالمستأسد الضاري

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار

إذ سامه خطتي خسف فقال له ... قل ما تشاء فإني سامع حار

فقال: غدر وثكل أنت بينهما ... فاختر. وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له: ... اقتل أسيرك، إني مانع جاري

هذا له خلف إن كنت قاتله ... وإن قتلت كريما غير خوار

وسوف يعقبنيه إن ظفرت به ... رب كريم وقوم أهل اطهار

فاختار أدراعه كي لا يسب به ... ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الكلبي فقال: "هذا الأسير المنصور" فقال "هو لك" فأطلقه وقال له الأعشى "إن تمام إحسانك إلى أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة" فأعطاه ناقة ناجية، فركبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، فأرسل إلى شريح: "ابعث إلي الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه" فقال: "قد مضى" فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه.

ولما وفد الأعشلا إلى النبي صلى الله عليه **وسلم، مدحه بقصيدته** التي أولها:

ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا ... وعاك ما عاد السليم المسهد

وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها يقول لناقته:

فأليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفا حتى تزور محمدا

نبي يرى مالا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ... تراحى وتلقى من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشا قط، فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط إلا رفع قدره.

فلما ورد عليهم قالوا له: أين أردت يا أبا بصير قال: أردت صاحبكم هذا لأسلم. قالوا: إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك. قال: وما هي فقال أبو سفيان بن حرب: الزنا. قال: لقد تركني الزنا وتركته، ثم ماذا قالوا: القمار. قال لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضا من القمار، ثم ماذا قالوا: الربا. قال: ما دنت ولا أدنت، ثم ماذا قالوا: الخمر. قال أوه! أرجع إلى صبابة قد بقيت في المهراس فأشربها.." (١)

٤٧-أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري (٤٧٦)

"نلحم أبناء ذي الجدين إن غضبوا ... أرماحنا، ثم تلقاهم، وتعتزل

لا تقعدون، وقد أكلتها حطبا ... تعوذ من شرها يوما وتبتهل

سائل بني أسد عنا، فقد علموا ... أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل

واسأل قشيرا وعبد الله كلهم ... واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل

إنا نقاتلهم حتى نقتلهم ... عند اللقاء، وإن جاروا وإن جهلوا

قد كان في آل كهف إن هم احتربوا ... والجاشرية من يسعى وينتضل

إني لعمر الذي خطت مناسمها ... تخدى، وسيق إليه الباقر الغيل

لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا ... لنقتلن مثله منكم، فنمتثل

لئن منيت بنا عن غب معركة ... لا تلفنا عن دماء القوم ننفتل

لا تنتهون، ولن ينهى ذوي شطط ... كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

السموأل بن عاديا

كان السموءل يهوديا مشهورا بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق، كانت العرب تنزل فيه فيضيفها، وبالسموءل يضرب المثل في الوفاء. يقال أوفى من السموءل، لأنه فضل قتل ابنه على التفريط في أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر، وكانت الأمانة أدرعا وفي ذلك يقول السموءل:

وفيت بأدرع الكندي إني ... إذا ما خان أقوام وفيت

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٣٥

وأوصى عاديا يوما بأن لا ... تهدم يا سموءل ما بنيت

بني لي عاديا حصنا حصينا ... وماء كلما شئت استقيت

ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه، أوردها أبو تمام في كتاب الحماسة، مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

وكان للسموءل أخ شاعر أيضا وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى في شعره.. وعلى ما يقول المحققون: إن السموءل عاش في أواخر الجيل السادس ومات في أوائل الجيل السابع وكان معاصرا للأعشى، ويقال إنه توفي سنة ٥٦٠م.

حاتم الطائي

- ١ - اشتهر بالجود والكرم حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال "أجود من حاتم الطي" وقد وصل إلينا م ن شعره قليل جاء في ديوان الحماسة وكتاب الأغاني وغيرهما من كتب الأدب، وله ديوان معروف باسمه وتوفي حاتم سنة ٦٠٥م، وقبره بعوارض، وهو جبل لبني طي، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة، ومن غريبها أن نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا: نزلنا بحاتم فلم يقرنا، وجعلوا ينادون: يا حاتم ألا تقرى أضيافك ثم ناموا جميعا وكان رئيس القوم رجلا يقال له أبو الخيبري فنام أيضا، حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح: وا رحلتاه. فقال له أصحابه: مالك! قال: خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخزلة لا تنبعث. قالوا والله قراك. فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فإذا هو عدي بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخبيري فدلوه عليه فقال جاءني أبي في النوم فذكر لي شتمك له وأنه قرى راحلتك ل أ صحابك وقد قال في ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهي:

أبا الخيبرى وأنت امرؤ ... حسود العشيرة شتامها

فماذا أردت إلى رمة ... بداوية صخب هامها

تبغي أذاها وإعسارها ... وحولك غوث وانعامها

وإنا لنطعم أضيافنا من ال ... كرم بالسيف نعتامها

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونكه فأخذوه وركبه وذهبوا.

ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم، وهو من بني الحشرج من طي وأحد شعراء الجاهلية.. ويكنى أبا عدي وأبا سفانة.. وأدرك ابنه الإسلام وأسلم.

قال عدي قلت يا رسول الله: إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال: إن أباك أراد أمرا فأدركه يعني الذكر. وكانت سفانة بنته أتى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت، يا محمد هلك الولد، وغاب الرافد فإن رأيت أن تتخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي سيد قومه، وكان يفك العاني ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب، ويطعم

الطعام، ويفشى السلام، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فرده، أنا ابنة حاتم طي.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلاميا لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.." (١)

٤٨-أمالي ابن المزرع يموت بن المزرع (٣٠٤)

"فلو قد زرتنا بين ... سماع وقواقيز

شربنا أبدا صرفا ... على وجهك بالكوز

أف لكم! قلت: أبا عبد الله أن في الحسن دعابة، وهو الذي يقول " من الطويل ":

فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرى فجرت في جريهن عبير

ذريني أكثر حاسديك برحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أمير

فقال لي: خير هذا بشر ذاك.

" العباس بن الأحنف "

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا يموت بن المزرع، قال: سمعت خالي " يعني الجاحظ " يقول: لولا أن العباس بن الأحنف أحذق الناس، وأشعرهم وأوسعهم كلاما وخاطرا، ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه، لأنه لا يهجو ولا يمدح، ولا يتكسب، ولا يتصرف، وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه، فأحسن فيه وأكثر.

" العرجي "

أخبرنا أبو محمد، هبة الله بن أحمد، وعبد الله بن أحمد، في كتابيهما، قالا: قال لنا أبو بكر الخطيب: أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي، أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، أنا محمد بن يحيى، نا يموت ابن المزرع، قال: سمعت الجاحظ ينشد " من الطويل ":

تشرب قلبي حبها فمشى به ... تمشي حميما الكأس في جسم شارب

" ود هواها في عظامي كلها ... كما دب في الملسوع سم العقارب

قال المرزباني: وأخبرني الحسن بن علي، عن الزيدي، عن محمد بن حبيب، أنهما للعرجي.

" عبد الله بن الزبير الأسدي "

أخبرنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى، أنا أبو الفرج سهل بن بشر، أنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السري النيسابوري، أنا أبو محمد الحسن بن رشيق، نا يموت بن المزرع، نا محمد بن حميد، نا أبو عبيدة، قال: جاء عبد الله بن الزبير الأسدي إلى عبد اله بن الزبير بن العوام، فقال: يا أمير المؤمنين، إن بيني وبينك رحما من قبل فلانة؛ وهي أختنا وقد ولدتكم، وأنا ابن فلان ابن فلان، ففلانة عمتي. فقال ابن الزبير: نعم، هذا ما ذكرت، وإن فكرت في هذا أصبت الناس بأسرهم يرجعون إلى أب واحد وإلى أم واحدة. فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن نفقتي قد نفذت. فقال: ما كنت ضمنت لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع إليهم. قال: يا أمير المؤمنين؛ فإن ناقتي قد نقبت.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٣٧

قال: أنجد بها يبرد خفها، وأرقعها بسبت، واختصفها بهلب، وسر عليها البردين. قال: يا أمير المؤمنين؛ إنما جئتك مستحملا، ولم آتك مستوصفا؛ لعن الله ناقة حملتني إليك. فقال ابن الزبير: إن وراكبها. ثم خرج ونشأ يقول " من الوافر ":

أرى الحاجات عند أبي خبيب ... بعدن ولا أمية في البلاد

من الأعياص أو من آل حرب ... أغر كغرة الفرس الجواد

وقلت لصحبتي: أدنوا ركابي ... أفارق بطن مكة في سواد

وما لي حين أقطع ذات عرق ... إلى ابن الكاهلية من معاد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير، فقال: لو علم أن لي أما أخس من عمته الكاهلية لنسبني إليها. الكاهلية هي: زهرة بنت عمرو بن خنثر، أم خويلد ابن أسد، جد ابن الزبير.

" قطري بن الفجاءة "." (١)

٤٩-أمالي ابن المزرع يموت بن المزرع (٣٠٤)

"وروى أحمد بن فارس المنبجي، عن عبيد الله بن يحيى البحتري، قال: حدثنا أبي عن جماعة من أهل العلم والأدب، منهم: يموت بن المزرع، قال: قلت لأبي عثمان الجاحظ: من أنسب العرب فقال: الذي يقول " من الكامل ":

عجلت إلى فضل الخمار فأثرت ... عذباته بمواضع التقبيل

وهذا للبحتري في القصيدة التي أولها:

صب يخاطب ... مفحمات طلول

" مروان بن أبي حفصة "

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني يموت بن المزرع، قال: حدثنا الرياشي، قال: سألت الأصمعي عن مروان بن أبي حفصة، فقال لي: كان مولدا، ولم يكن له علم بالشعر.

" دعبل الخزاعي "

وأخبرنا المرزباني، قال: حدثنا أبو بكر الحكيمي، قال: حدثني يموت ابن المزرع، قال: حدثنا محمود بن حميد، قال: كنا عند الأصمعي، فأنشده رجل أبيات دعبل " من الكامل ":

أين الشباب وأية سلكا ... لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

يا سلم ما بالشيب منقصة ... لا سوقة يبقي ولا ملكا

قصر الغواية عن هوى قمر ... وجد السبيل إليه مشتركا

---

(١) أمالي ابن المزرع يموت بن المزرع ص/٤

يا ليت شعري كيف نومكما ... يا صاحبي إذا دمي سفكا

لا تأخذا بظلامتي أحدا ... قلبي وطرفي في دمي اشتركا

قال: فاستحسنها كل من في المجلس، وأكثروا التعجب من قوله:

ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال الأصمعي: إنما أخذ قوله هذا من ابن مطير الأسدي، في قوله " من الخفيف ":

أين أهل القباب بالدهناء ... أين جيراننا على الأحساء

جاورنا والأرض ملبسة ... نور الأقاحي تجاد بالأنوار

كل يوم عن أقحوان جديد ... تضحك الأرض من بكاء السماء

وقد أخذه مسلم صريع الغواني، في قوله " من السريع ":

مستعبر يبكي على دمنة ... ورأسه يضحك فيه المشيب

" العتابي "

ذكر محمد بن عبدوس، في كتابه "كتاب الوزراء "، قال: حدثني عبد الواحد بن محمد، يعني الخصيبي، قال: حدثني يموت بن المزرع، قال: كان العتابي يقول بالاعتزال، فاتصل ذلك بالرشيد، وكثر عليه في أمره، فأمر فيه بأمر غليظ، فهرب إلى اليمن، وكان مقيما فيها على خوف وتوق. فاحتال يحيى بن خالدو إلى أن أسمع الرشيد شيئا من خطبه ورسائله، فاستحسنها الرشيد، وسأل عن الكلام لمن هو فقال يحيى: هو كلام العتابي، وإن رأيت يا أمير المؤمنين أن يحضر حتى يسمع الأمين والمأمون، ويضع لهما خطبا، لكان في ذلك صلاحا لهما. فأمنه الرشيد، وأمر بإحضاره. ولما اتصل خبر ذلك بالعتابي، قال يمدح يحيى بن خالد " من البسيط ":

ما زلت في سكرات الموت مطرحا ... قد غاب عني وجه الأرض من خبلي

فلم تزل دائبا تسعى لتنقذني ... حتى اختلست حياتي من يد الأجل

" عمرو بن زعبل "

أخبرني الصولي، قال: حدثني يموت بن المزرع، قال: قال عمرو بن زعبل يهجو دماذا " من الكامل ":

إني رأيت دماذ عين الأحمق ... وكذاك سيما المعجب المتحذلق

لم يدر ما علم الخليل فيقتدي ... ببيان ذاك ولا حدود المنطق

ويقول أشعارا تشابه خرأه ... نسج الصناع خلاف نسج الأخرق

" أبو العتاهية "." (١)

٥٠-أمالي ابن المزرع يموت بن المزرع (٣٠٤)

---

(١) أمالي ابن المزرع يموت بن المزرع ص/٦

"قال الصولي، فحدثني يموت بن المزرع، قال: حدثني الجاحظ، قال: قال أبو العتاهية لثمامة بين يدي المأمون " وكان كثيرا ما يعارضه بقوله في الإجبار " أسألك عن مسألة؛ فقال له المأمون: عليك بشعرك. فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مسألته ويأمره بإجابتي! فقال له: أجبه إذا سألك. فقال: أنا أقول: إن كل ما فعله العباد من خير وشر فهو من الله، وأنت تأبى ذلك، فمن حرضك يدي هذه وجعل أبو العتاهية يحركها. فقال له ثمامة: حركها من أمه زانية. فقال: شتمني والله يا أمير المؤمنين. فقال ثمامة: ناقص الماص بظر أمه والله يا أمير المؤمنين! فضحك المأمون، وقال له: ألم أقل لك أن تشغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك! قال ثمامة: فلقيني بعد ذلك، فقال لي: يا أبا معن، أما أغناك الجواب عن السفه فقلت: إن من أتم الكلام ما قطع الحجة، وعاقب على الإساءة، وشفى من الغيظ، وانتصر من الجاهل.

" الجمل المصري "

قال يموت بن المزرع: كان أحمد بن المدبر إذا مدحه شاعر لم يرضه شعره قال لغلامه: امض به إلى الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة، ثم خله، فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدون، فجاءه الجميل المصري واسمه حسين فاستأذنه في النشيد فقال له: قد عرفت الشرط قال: نعم، قال: فهات إذن. فأنشده " من الوافر ":

أردنا في أبي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة

فقلنا: أكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات

فقالوا: يقبل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة

فقلت لهم وما يعني عيالي ... صلاتي إنما الشأن الزكاة

فيأمر لي بكسر الصاد منها ... فتضحي لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر، وقال: من أين لك هذا قال: من قول أبي تمام الطائي " من الكامل ":

هن الحمام فإن كسرت عيافة ... عن حائهن فإنهن حمام

فأعطاه مائة دينار، رحمهما الله تعالى، وعفا عنهم.

" إبراهيم بن المهدي "

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا يموت بن المزرع، عن الجاحظ، قال: أرسل إلي ثمامة يوم جلي المأمون لإبراهيم بن المهدي، وأمر بإحضار الناس على مراتبهم، فحضروا، فجيء بإبراهيم يحجل في قيوده، فوقف على طرف الإيوان، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال له المأمون: لا سلم الله عليك، ولا حفظك، ولا رعاك، ولا كلأك، يا إبراهيم؛ فقال له إبراهيم؛ على رسلك يا أمير المؤمنين! فلقد أصبحت ولي ثأري والقدرة تذهب الحفيظة، ومن مد له الاغترار في الأمل، هجمت به الأناة على التلف، وقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب، كما أن عفوك فوق كل عفو، فإن تعاقب فبحقك، وأن تعف فبفضلك. قال: فأطرق مليا، ثم رفع رأسه فقال: إن هذين أشارا علي بقتلك؛ فالتفت فإذا المعتصم والعباس بن المأمون؛ فقال: يا أمير المؤمنين، أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة

والسياسة فقد أشارا عليك به، وما غشاك إذ كان ما كان مني، ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها دافعا ما تخاف بما ترجو، فكفاك الله. فتبسم المأمون، وأقبل على ثمامة، ثم قال: إن من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر، وإن كلام عمي منه، أطلقوا عن عمي حديده، وردوه إلي مكرما. فلما رد إليه قال: يا عم صر إلى المنادمة، وارجع إلى الأنس، فلم ترى مني أبدا إلا ما تحب. فلما كان من الغد بعث إليه بدرج فيه: " من الكامل ":

يا خير من ذملت يمانية به ... بعد الرسول لآيس أو طامع

وأبر من عبد الإله على الهدى ... نفسا وأحكمه بحق صادع

عسل الفوارع ما أطعت فإن تهج ... فالموت في جرع السمام الناقع

متيقظا حذرا وما يخشى العدا ... نبهان من وسنات ليل الهاجع

والله يعلم ما أقول فإنها ... جهد الألية من حنيف راكع." (١)

٥١-أمالي المرزوقي المرزوقي (٤٢١)

"وقوله: ولا يولج الكف ليعلم البث، أحسبه كان يجدها داء وعيبا تكتئب له، لأن البث الحزن، فكأنه لا يدخل يده في ثوبها ليمس العيب فيشق عنها، تصفه بالكرم، قال أبو محمد القتيبي: على أنها قد ذمته في اللفظين الأولين، لأنها وصفته بالشر والبخل فيهما، ومدحته في الثالث، لأنها وصفته بالكرم، فكيف يجمع بينهما، فلا أرى القول إلا ما قال ابن الأعرابي، فإنه رواه: زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشتف، وإن رقد التف، ولا يدخل الكف فيعلم البث، وفسره قال: أرادت أنه إذا رقد التف ناحية ولم يضاجعها، ولم يمارس ما يمارس الرجل من المرأة إذا أراد وطأها فيدخل اليد في ثوبها ويعلم البث، ولا بث هناك غير حب المرأة دنو زوجها منها، ومضاجعتها إياه، فكنت بالبث عن ذلك، لأن البث كان من أجله.

قال القتيبي: وهو كما قالت امرأة من كنانة لزوجها تعيره: إن شربك لاشتفاف، وإن ضجعتك لانجعاف، وإن شملتك لالتفاف، وإنك لتشب ع ليلة تضاف، وتأمن ليلة تخاف، ومثله قول أوس:

وهبت الشمأل البليل وإذ ... بات كميع الفتاة متفعا

أي ملتفا ناحية لا يضاجعها، والذي أقوله: إن ما أنكره على أبي عبيد من الجمع بين المدح والذم في الصفة على مقتضى ما فسره ليس بمنكر، لأن من يعدد خصال الموصوف قد يجمع بين ما يكون مدحا وبين ما يكون ذما، وهذا، كما حكي عن لقمان في وصفه أخاه: يهب البكرة السنمة وليست فيه لعثمة، إلا أنه ابن أمة، وقد فسره القتيبي هذا في كتابه في حديث ولد عاد فقال: التلعثم التوقف عن الشيء حتى يفكر فيه، وأراد أنه ليس في خلاله شيء يتوقف عنه **وعن مدحه به** إلا أنه ابن أمة، فأما ما رواه عن ابن الأعرابي فهو أقرب وأشبه مما ذكره أبو عبيد. وأحسن منهما أن يجعل الكلام كله مدحا، وتكون المرأة واصفة بعلها بسلاسة الطبع، وسهولة الجانب، وإيثاره في كل أحواله، موافقة أهله وإيناسهم، والبسط منهم، وإجمال موافقتهم، وترك التقزز معهم، وإظهار الاستطالة لكل ما يدنونه، والارتضاء لكل ما

---

(١) أمالي ابن المزرع يموت بن المزرع ص/٧

يعملونه، توصلا إلى ارتفاع الحشمة من بينهم، في مواكلتهم ومجالستهم، ليطيب عيشه وعيشهم، وتزول الرقبة والتهيب عن جملتهم، فإن أكل تناول من كل ما يحضر وجمع بين ما يمكن، وإن شرب أتى على آخر ما يعب فيه، واستنفد كل ما في إنائه، وإن تخلى لا يتطلب ما يوجب الاهتمام له، ويجلب البث عليه فيراه تشبك أصابعه ناقضا بفكره طرق الهموم، وغامزا بتتبعه مفاصل الأمور، ليعلم خافي البث، ويرد شارد الحزن، فهذا على ما ترى.

فأما في الزيادة التي في رواية ابن الأعرابي، وهو: إن رقد التف، فالمراد به على العكس مما ذكر، وهو أن يلتصق بأهله متوشحا به، يقال: ارتدى فلان فلانا والتف به، إذا عانقه وتلوى به، قال:

وكلانا مرتد صاحبه ... كارتداء السيف في يوم الوغا

وقال أويس:

كأن هرا جنيبا تحت غرزتها ... والتف ديك برجليها وصيدين

فصل

ما جاء من أسماء الأجناس مضافا في كلامهم إلى أسماء مواضعها وما يجري مجراها مما تشهدها." (١)

٥٢-أمالي المرزوقي المرزوقي (٤٢١)

"تراهم قعودا حوله وعيونهم ... مكسرة أبصارها ما تصرف

وبيتان بيت الله نحن ولاته ... وبيت بأعلى إيلياء مشرف

إذا هبط الناس المحصب من منى ... عشية يوم النحر من حيث عرفوا

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ولا عز إلا عزنا قاهر له ... ويسألنا النصف الذليل فينصف

ألوف ألوف من رجال ومن قنا ... وخيل كريعان الجراد وحرشف

إذا ما احتبت لي دارم عند غاية ... جريت إليها جري من يتغطرف

وإن فتنوا يوما ضربنا رؤوسهم ... على الدين حتى يقبل المتألف

فإنك إذ تسعى لتدرك دارما ... لأنت المعنى يا جرير المكلف

أتطلب من عند السماء مكانه ... بريق وعير ظهره متقرف

وشيخين قد ناكا ثمانين حجة ... أتانيهما هذا كبير وأعجف

أبى لجرير رهط سوء أذلة ... وعرض لئيم للمخازي موقف

وأم أقرت من عطية رحمها ... بالأمر ما كانت له الرحم تنشف

عطفت عليك الحرب إني إذا ونى ... أخو الحرب كرار على القرن معطف

إذا سلخت عنها أمامة درعها ... وأعجبها راب إلى البطن مهدف

---

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/٣٢

قصير كأن الترك فيه وجوههم ... خنوق لأعناق الجرادين أكشف

تقول وصكت حر خدي مغيظة ... على الزوج حرى ما تزال تلهف

أما من كليبي إذا لم تكن له ... أتانان يستغني ولا يتعفف

إذا ذهبت مني بزوجي حمارة ... فليس على ريح الكليبي مأسف

على ريح عبد ما أتى مثل ما أتى ... مصل ولا من أهل ميسان أقلف

تبكي على سعد وسعد مقيمة ... بيبرين قد كادت على الناس تضعف

وسعد كأهل الردم لو فض عنهم ... لماجوا كما ماج الجراد وطوفوا

فهم يعدلون الأرض لولاهم التقت ... على الناس أو كادت تسير فتنسف

ولو أن سعدا أقبلت من بلادها ... لجاءت بيبرين الليالي تزحف

جواب جرير

فأجابه عنها جرير بن عطية بن الخطفى، ويقال إن جريرا هو البادئ، والأول أشبه، لما كان جرير يقوله من أنه لم يهج قط إلا مجيبا منتصرا.

ذكر الرواة أن جريرا قدم البصرة في إمرة الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل، خليفة الحجاج، **فقال يمدح الحكم**:

أقبلت من نجران أو جنبي خيم ... على قلاص مثل خيطان السلم

قد طويت بطونها طي الأدم ... يبحثن بحثا كمضلات الخدم

إذا قطعن علما بدا علم ... حتى تناهينا إلى باب الحكم

خليفة الحجاج غير المتهم ... في معدن العز وبحبوح الكرم

فأنشده إياها وتحدث عنه فأعجبه ظرفه وشعره، فكتب إلى الحجاج: أنه قدم علي أعرابي باقعة شيطان من الشياطين. فكتب أن أرسل به إلي، فقدم عليه فأكرمه وكساه وأنزله، فمكث أياما ثم أرسل إليه بعد نومه، فقال الرسول: أجب الأمير، فقال: ألبس ثيابي، فقالوا: أمرنا أن نأتيه بك على الحال التي نجدك عليها، فذهب عقله، وعليه قميص غليظ وملاءة مورسة. فلما رأى رجل من الرسل ما به قال: لا بأس عليك، إنما دعاك الأمير للحديث. قال جرير: فلما دخلت عليه قال: إيه يا عدو الله، تشتم أعراض الناس، فقلت: أصلح الله ال أمير، إني والله ما أظلمهم، ولكنهم يظلمونني فأنتصر، ما لي، أصلح الله الأمير ولابن أم غسان، ومالي وللبعيث، ومالي وللفرزدق، ومالي وللأخطل، ومالي وللتيمي، قال: ما أدري مالك ولهم، وقلت: وأخبر الأمير، أما غسان بن ذهيل فإنه رجل من قومي، هجاني وعشيرتي، وكان شاعرا. قال: فما قال لك، قلت: قال لي:

لعمري لئن كانت بجيلة زانها ... جرير لقد أخزى كليبا جريرها

قال: فما قلت له، قال: قلت:

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد ... سليط سوى غسان جارا يجيرها." (١)

٥٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"والاستهلال، يطلق على معان كل منها مشتمل على نوع افتتاح.

فاستهل: رأى الهلال. واستهل المولود. صاح في أول زمان الولادة.

واستهلت السماء: جادت بالهلل بفتحتين وهو أول المطر. وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه إلى المعنى الاصطلاحي، وإن خصه بعضهم بالنقل من المعنى الثاني، قال: وإنما سمي هذا النوع الاستهلال، لأن المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به.

فمن براتة الاستهلال التي يفهم من إشاراتها إنها تهنية بالفتح والظفر على العدو قول أبي تمام يهنئ المعتصم بالله بفتح عمورية، وكان المنجمون زعموا أنها لا تفتح في هذا الوقت:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لأسود الصفاح في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول أبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الخازن يهنئ الصاحب بن عباد بسبطه الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسني. وهو مما يشعر بقرينه الذوق أنه يريد التهنئة بمولود:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

وكان الصاحب بن عباد لما أتته البشارة بسبطه المذكور أنشأ يقول:

الحمد لله حمدا دائما أبدا ... إذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فقال أبو محمد الخازن قصيدته التي ذكرنا مطلعها، وما أحسن قوله فيها:

وكادت الغادة الهيفاء من طرب ... تعطي مبشرها الأرهاف والغيدا

ومن معانيه الغريبة فيها قوله:

لم يتخذ ولدا إلا مبالغة ... في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر بأنها تهنئة بالنصر على الأعداء، قول خالي القاضي زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بالظفر على أهل عمد:

العز تحت ظلال السمر والقضب ... يوم الوغى ومسامي البيض لم تخب

ومما يشعر بالتهنئة بالقدوم قول سيدي ومولاي الوالد مهنئا سلطان مكة المذكورة بقدومه الطائف الميمون وحلول به:

قد أقبل السعد بالأفراح يبتدر ... والدهر يرتاح مختالا ويفتحر

ومن أحسن البراعات وألطفها براعة مهيار بن مرزويه الكاتب فإنها مما يضرب بها المثل في براعة الاستهلال.

---

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/٧٨

وكان من أمره، أنه اتفق أن بعض الوشاة وشى به في أمر محال اتصل بحضرة الملك ركن الدين أبي طاهر، فاقتضى أن استدعى إلى داره، واعتقل ليلة على كشف الصورة اعتقالا جميلا، ثم انكشفت له البراءة من أبطال الساعي، وأفرج عنه إفراجا مبينا. **فقال يمدح الملك** المذكور، ويعرض بالساعي، وأنشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

أما وهواها عذرة وتنصلا ... لقد نقل الواشي إليها فأمحلا

وما ألطف ما قال بعده:

سعى جهده لكن تجاوز حده ... وكثر فارتابت ولو شاء قللا

فقال ولم تقبل ولكن أسبه ... على أنه ما قال إلا لتقبلا

وطارحها أني سلوت فهل يرى ...

له الويل

مثلي عن هوى مثلها سلا

أأنقض طوعا حبها عن جوانحي ... وإن كان حبا للجوانح مثقلا

أبى الله والقلب الوفي بعهده ... وارف إذا عد الهوى كان أولا

فأبرز التنصيل مما رمي به في معرض التغزل والنسيب. وهذه القصيدة كلها غرر، ودرر. ولولا خوف الإطالة لأثبتها برمتها؛ فإنها قليلة الوجود ولكن لا بد من ذكر شيء منها: فمنها في الغزل:

أيا صاحبي نجواي يوم (سويقة) ... أناة وإن لم تسعدا فتجملا

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها ... وإن كان مصوقل الترائب أكحلا

أأنت أمرت البدر أن يصدع الدجى ... وعلمت غضن البان أن يتميلا

وحرمت يوم البين وقفة ساعة ... على عاشق ظن الوداع محللا

جمعت عليه حرقة الدمع والجوى ... وما اجتمع الداءان إلا ليقتلا

هبي لي عيني واحتملي كلفة الأسى ... على القلب أن القلب اصبر للبلا

أراك بوجه الشمس والبعد بيننا ... فاقنع تشبيها بها وتمثلا

وأذكر عذبا من رضابك مسكرا ... فما أشرب الصهباء إلا تعللا

هنيئا لحب المالكية أنه ... رخيص له ما عز مني وما غلا

تعلقتها غرا وليدا وناشئا ... وشبت وناشي حبها ما تكهلا

ووحدها في الحب قلبي فما له ... وإن وجد الإبدال، أن يتبدلا." (١)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٧

٥٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"فكأنها عند المزاج لطافة ... وهم يخيله توهم هاجس

ومن أحسن ما يستشهد به لهذا النوع قول الصفي الحلي من قصيدة:

وبارق كسقيط الزند مقتدحا ... له يد لزناد الشوق قد قدحت

بدا فأذكرني أرض الصراة وقد ... تكللت بالكلا والشيح واتشحت

والريح نافحة والسحب سافحة ... والغدر طافحة والورق قد صدحت

الشاهد في البيت الثالث فقط، وفي الأول الاشتقاق والجناس المذيل وفي الثاني الجناس المطلق.

وأما الجناس المضارع، فكقوله تعالى: (وهم ينهون عنه وينأون عنه) وقوله) صلى الله عليه وآله وسلم (: الخيل معقود بنواصيها الخير، الأجر والمغنم إلى يوم القيامة.

وقول الشريف الرضي) رضي الله عنه (:

لولا تذكر أيامي بذي سلم ... وعند رامة أوطاري وأوطاني

لما قدحت بنار الوجد في كبدي ... ولا بللت بماء الدمع أجفاني

وقوله أيضا من قصيدة طويلة:

لا يذكر الرمل الأحن مغترب ... له إلى الرمل أوطار وأوطان

وما أحسن قوله بعد هذا البيت:

تهفو إلى البان من قلبي نوازعه ... وما بي البان بل من داره البان

ومنه قول الكافي العمان:

وما خلقت عيون العين أما ... نظرن سوى بلايا للبراي

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء.

وقول أبي جعفر الرامي من مقصورة له في وصف السيف: مهند كأنما صيقله=أشربه بالهند ماء الهندبا فالميم والباء من مخرج واحد.

وقول الشيخ حسين الطبيب من قصيدة يمدح بها الوالد:

سأكسوك من مكنون نظمي وشائعا ... تناط بجيد الدهر منها وشائح

والصفي لم ينظم هذا النوع، وقل من فرق بينه وبين اللاحق. ومن الناس من يسمي كل ما اختلف بحرف، جناس التصريف، سواء كان من المخرج أو من غيره.

وبيت الصفي في الجناس المذيل واللاحق قوله:

أبيت والدمع هام هامل سرب ... والجسم من أضم لحم على وضم

وبيت العز الموصلي قوله:

يذيل العذل جار جارح بأذى ... كلاحق ما حق الآثار في الأكم

قال بعضهم: لو عزا أحد هذا البيت والذي قبله – يعني بيته في الجناس الملفق – إلى الجان ما شككت في قوله.

وبيت ابن حجة قوله:

وذيل الهم همل الدمع لي فجرى ... كلاحق الغيث حيث الأرض في ضرم

عدم إطراء ابن حجة لهذا البيت، أبين حجة على ثقله وركنه.

والشيخ عبد القادر الطبري غير الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين، فقرن المذيل بالمعنوي، واللاحق بالتام. فقال في المذيل:

معنى ابن يتم أبي النعمان كنت لهم ... وذيل الصبر صبا بالغرام عمي

أقول: لم يظهر لي المذيل في هذا البيت. فإن أراد به لفظتي (الصبر) و (صبا) فهذا لاحق لا مذيل. وأم معنى البيت وارتباط شطريه. فقد عجزت عن أن أحوم حوله. وقال في الجناس اللاحق:

يا خير ما تم لي خير يلاحقني ... به ولم يرع شرع الحب كالعجم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت، ولكن انظر ما معنى قوله (ولم يرع شرع الحب كالعجم) وبيت بديعتي هو قولي:

ويل الدم دمعي يوم فرقتهم ... وراح حبي يلبي لاحقا بهم.

المذيل في قولي (الدم) و (الدمع) واللاحق في (حبي) و (لبي) ومعنى البيت أبين من أن يبين. ولا يخفى ما في تذييل الدمع من اللطف. فإنه كناية عن الدمع قد نزف يوم فراقهم من كثرة البكاء فبكى دما، فكأن الدم صار كالذيل للدمع. وبين شطري البيت أشد الارتباط لفظا ومعنى.

وبيت إسماعيل المقري قوله:

ملا الملام فؤادي ويحكم وكفى ... لا تكثروا تكفروا في لومه بهم.

الجناس التام والمطرف

يا زيد زيد المنى مذ تم طرفني ... وقال هم بهم تسعد بقربهم

من أنواع الجناس: التام والمطرف.." (١)

٥٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"معاهدا تحدث للصبر فنا ... إن ناحت الورق بها على فنن

تذكارها أورث في الحلق شجى ... وفي الحشا قرحا وفي القلب شجن

لله أيام لنا على منى ... فكم لها عندي أياد ومنن

كم كان فيها من فتاة وفتى ... كل لقلب المستهام قد فتن

وتتمتها في ديوانه: وهذا النوع قليل جدا، وأصعب مسالكه ما كان بالضاد والظاء، لأجل إبدال الحرف الذي في المناسبة

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤

اللفظية.

وأما الجناس المقلوب، ويسمى جناس العكس أيضا، فهو ما تساوت حروف ركنيه عددا، وتخالفت ترتيبا، كقوله تعالى حكاية عن هارون: (إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل) وقول النبي) صلى الله عليه وآله وسلم (: اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا.

ومن لطيف هذا النوع ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن أبي الحسين بن فارس قال: كنت عند الأستاذ، يعني أبا الفتح بن محمد بن العميد، في ويوم شديد الحر، فرمت الشمس بجمرات الهاجرة، فقال لي: ما قول الشيخ في قلبه فلم أحر جوابا، لأني لم أفطن لما أراد. ولما كان بعد هنيئة أقبل رسول الأستاذ الرئيس - يعني ابن العميد - يستدعيني إلى مجلسه. قمت إليه، فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا إلي وقال: ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت، وما زلت أفكر حتى انتهيت إلى أنه أراد الخيش. وكان من يشرف على أبي الفتح من جهة أبيه أتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة، فدعاني ولفرط سروره بها أراد مجاراتي فيها. انتهى.

وأراد بالخيش، مروحة الخيش وهي شبيهة بشراع السفينة، تعلق بالسقف، ويتروح بها في الصيف، وترش بالماء أو الماء ورد لتكون أبرد. وتعلق بحبل يراد به حركتها، فإذا أراد الرجل النوم جذبها بحبلها، فتذهب بطول البيت وتجيء، فيهب على الإنسان منها نسيم بارد طيب الرائحة، فيذهب عنه أذى الحر ويستطيب النوم، وهي فوقه ذاهبة جائية، وتستعمل ببلاد العراق.

ويقال أن أول من أحدثها هارون الرشيد، وذلك أنه دخل يوما على أخته علية بنت المهدي. في يوم قيظ. فألفاه قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف، فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها نشرا طيبا، فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه، فأمر أن يصنع له مثل ذلك.

ومن شواهد هذا النوع من النظم قول العباس بن الأحنف:

حسامك فيه للأحباب فتح ... ورمحك منه للأعداء حتف

ومن غاباته قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي) صلى الله عليه وآله وسلم (:

تحمل الناقة الادماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

ومنه قول أبي تمام:

بيض الصفائح لأسود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريبع

وقول ابن حيوس:

تلقى بها الرواد روضا زاهرا ... وتصادف الوارد حوضا مفعما

وقول القاضي أبي بكر عبد الله بن أحمد البستي:

حكاني بهار الروض لما ألفته ... وكل مشوق للبهار مصاحب

فقلت له ما بال لونك شاحبا ... فقال لأني حين أقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال:
يا حسن ما سمي البهار به ... لو تركته قيافة القائف
قلبته راهبا فأشعرني ... خوفا وتأويل راهب خائف
وقول أبي عبد الله الغواص:
من عذيري من عذول في قمر ... قامر القلب هواه فقمر
قمر لم يبق مني حبه ... وهواه غير مقلبو قمر
ومثله قول قمر الدولة:
اجملي يا جمل إني ... رجل ما فيه قلبه
أو يكن ذاك فإني ... قمر ما فيه قلبه
وقول الآخر:
فقالت ترى ما بالذي أنت قانع ... به من هوانا معكوس قانع
وقول ابن العفيف مع زيادة التورية:
اسكرني باللحظ والمقلة ال ... كحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاس
وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاده قلبا وطباقا فقال:
قلت مستعطفا لساق سقاني ... من طلا نيل مصر أطيب كاس
أنت أشهى إلي منه ولكن ... قلبه لين وقلبك قاس
ومثله قول الصلاح الصفدي:
قلب الدن من أحب فأضحت ... نفح الند من حمياه تهدى
قال لي أعجب فقلت غير عجيب ... كل دن قلبته صار ندا
وقوله أيضا:
قلت وقد سرت في الظلام وقد ... أهمني منه فقد أيناسي." (١)

٥٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ولما بلغت هذه القصيدة الحارث بن هشام قال، وهو أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار:
الله أعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت أني إن أقاتل واحدا ... أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٤

وقد ذكر ابن حجة وغيره أبياتا كثيرة، وعدوها من الاستطراد لا يعلم هل عاد الشاعر فيها إلى ما ابتدأ فيه من الكلام أم لا، فلا يقطع بكونها من هذا الباب حتى يعلم ذلك.

قال ابن أبي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر: ومما زعم صاحب كتاب المثل السائر أنه استطراد قول بعض شعراء الموصل يمدح الأمي قرواش بن المقلد وقد أمره أن يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه أبي جابر، ومغنيه البرقعيدي، في ليلة من ليالي الشتاء، وأراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس الشراب:

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه

سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أبلق فيه التفات كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه

إلى أن بدى ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وليس من الاستطراد في شيء، لأن الشاعر قصد هجاء كل واحد منهم ووضع الأبيات لذلك، ومضمون الأبيات كله مقصود له، فكيف يكون استطراد . انتهى.

قلت: وقد أورد هذه الأبيات القاضي ابن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب قال: ومن جملة شعراء دمية القصر، الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد، ثم أورد الأبيات وقال بعدها: ولشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا الأسلوب في فقيهين كانا بدمشق، ينبز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس وهو:

البغل والجاموس في جدليهما ... قد أصبحا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليلة فتباحثا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر

لم يتقنا غير الصياح كأنما ... لقنا جدال المرتضى ابن عساكر

لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل في عبد اللطيف الناظر

اثنان مالهما وحقك ثالث ... إلا رقاعة مذلويه الشاعر

ولقد حكى لي بعض الأصحاب، أنه سأل ابن عنين عن أبيات الطاهر الجزري وأنه استحسن البناء عليها، فحلف أنه ما كان سمعها والله أعلم.

ومذلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المعروف. انتهى كلام ابن خلكان.

قلت: وفي قول ابن أبي الحديد: إن الأبيات المذكورة ليست من الاستطراد في شيء، نظر، فقد قال القزويني في الإيضاح: الاستطراد هو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به، لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني، كقول الحماسي:

وأنا لقوم ما نرى الموت سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول

ثم قال: وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله ليتوصل إليه كقول أبي اسحاق الصابي:

إن كنت خنتك في المودة ساعة ... فذممت سيف الدولة المحمودا

وزعمت أن له شريكا في العلى ... وجحدته في فضله التوحيدا

قسما لو أن حالف بغموسها ... لغريم دين ما أراد مزيدا

قال: ولا بأس أن يسمى هذا إبهام الاستطراد. انتهى.

فالأبيات التي أنكر ابن أبي الحديد كونها من الاستطراد من هذا القبيل فاعلم.

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته من هذا القبيل أيضا وهو:

كأن آناء ليلي في تطاولها ... تسويف كاذب آمالي بقربهم

فإنه قدم أداة التشبيه ليتوصل إلى ما قصده من ذم كاذب الآمال.

وكذلك بيت ابن جابر الأندلسي في بديعيته وهو:

قد أفصح الضب تصديقا ببعثته ... إفصاح قس وفهم القوم لم يهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي:

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقه ... فيفضل السحب فضل العرب للعجم

قال ابن حجة: الشيخ عز الدين أحرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين والعميان، مع التزامه تسمية النوع المورى به من جنس الغزل، ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور.

وبيت ابن حجة قوله:

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت ... قصرت كلياليانا بوصلهم." (١)

٥٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته: وهذا - يعني الاستخدام - نوع عزيز الوقوع معتاص على الناظم شديد الالتباس بالتورية، قلما تكلفه بليغ وصح معه بشروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله إلى جانب التورية، ولذلك لم يرد منه في أمثلة كتب المؤلفين سوى بيتين، وفي كل منهما نظر.

أحدهما قول البحتري:

فسقى الغضا والساكنيه وإن هم ... شبوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظة الغضا، فإن علماء البديع اشترطوا أن يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا أصليا، والاشتراك في لفظة ألغضا ليس بأصلي، ولكن أحد المعنيين منقول من الآخر، لأن الغضا في الحقيقة هو الشجر، وسمي وادي الغضا لكثرة نبته فيه، وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقول من أصل واحد.

وأما البيت الآخر فقول المعري:

وفقيه ألفاظه شدن للنعما ... ن ما لم يشده شعر زياد

وهذا بيت من مرثية له في فقيه حنفي والنعمان اسم أبي حنيفة، وزياد هو النابغة وكان يمدح النعمان بن المنذر، فالمراد

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٤

بالبيت أن ألفاظ هذا الفقيه شادت لأبي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر. والنظر الذي فيه من حيث أن من شروط الضمير في الاستخدام أن يكون عائدا إلى اللفظة المشتركة ليستخدم به معناها الآخر، كما قال البحتري: شبوه والضمير عائد إلى الغضا، وهذا جعل الضمير في يشده عائدا إلى لفظة ما، وهي نكرة موصوفة، فيبقى طيب الذكر الذي لم يشده شعر زياد لا يعلم لمن هو، لأن الضمير لا يعود إلى النعمان، ويمكن الاعتذار له على تأويل النجاة وهو بعيد. انتهى كلام الصفي.

وأراد بالتأويل أن يقال: إن التقدير، ما لم يشده له، فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير، ووجه بعده عدم وجود هذا الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين أوردهما على البيتين بحث.

أما نظره الأول في بيت البحتري فإنما يتوجه أن لو أراد الناظم بالغضا وادي الغضا فحذف المضاف واكتفى بالمضاف إليه، وليس كذلك، بل لفظتا الغضا وحدهما اسم لمكانين. قال في القاموس: والغضا أرض لبني كلاب وواد بنجد، فيكون الغضا علما لكل من هذين المكانين، ولو كان الاسم وادي الغضا لقال: وادي الغضا بأرض بني كلاب وواد بنجد، فصح أن الغضا مشترك بين الشجر وبين كونه علما لكل واحد من هذين المكانين اشتراكا أصليا. لا يقال: لعله إنما سمي هذان المكانان بالغضا لكثرة نبت الغضا فيهما مبالغة، لأنا نقول: هذا يحتاج إلى إثبات أن الواضع إنما سمي هذين المكانين بهذا الاسم لهذا السبب ودون ذلك خرط القتاد، ولغة العرب وسيعة، والألفاظ المشتركة فيها كثيرة، فمن أين لنا القطع بذلك واللغة لا تثبت بالعقل وأما النظر الثاني الذي أورده على بيت المعري فإنما يتوجه على كونه من الاستخدام الذي هو طريقة صاحب الإيضاح.

وأما إذا جعلناه على طريقة صاحب المصباح فلا، لأنه لم يشترط عود الضمير على لفظة الاستخدام، فيكون لفظة فقيه في البيت يخدم لفظة النعمان الذي هو أبو حنيفة، وشعر زياد يخدم النعمان الذي هو ممدوحه وهو النعمان بن المنذر. فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الأولى فاعلم ذلك والله أعلم.

وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا، فقال ابن أي حصينة:

أما والذي حج الملبون بيته ... فمن ساجد الله فيه وراكع

لقد جرعتني كأس بين مريرة ... من البعد سلمى بين تلك الأرجاع

وحلت بأكناف الغضا فكأنما ... حشت ناره بين الحشا والأضالع

وعدوا منه قول ابن قلاقس:

حلت مطاياهم بملتف الغضا ... فكأنما شبوه في الأكباد

وقول البدر بن لؤلؤ الذهبي:

أحمامة الوادي بشرقي الغضا ... إن كنت مسعدة الكئيب فرجعي

فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وجمره في أضلعي

وعند أن النظر الذي أورده الصفي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين.

ومن استخدام البديع قول ابن الوردي:

ورب غزالة طلعت ... بقلبي وهو مرعاها

نصبت لها شباكا من ... نضار ثم صدناها

وقالت لي وقد صرنا ... إلى عين قصدناها

بذلت العين فأكحلها ... بطلعتها ومجراها." (١)

٥٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"قال في المفتاح: والعرب يستكثرون من الالتفات، ويرون الكلام إن انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القلوب عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه، واملأ باستدرار إصغائه، وهم أحرياء بذلك، أليس قري الأضياف سجيتهم، ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراتهم - لا مزقت أيدي الأدوار لهم أديما ولا أباحت لهم حريما - أفتراهم يحسنون قري الأشباح فلا يخالفون فيه بين لون ولون، وطعم وطعم، ولا يحسنون قرى الأرواح فلا يخالفون بين أسلوب وأسلوب، وإيراد وإيراد فإن الكلام المفيد عند الإنسان - لكن بالمعنى لا بالصورة - أشهى غذاء لروحه، وأطيب قرى لها. انتهى. وهذا الوجه وهو إفادة التطرية لنشاط السامع هو فائدته العامة، وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله. وأقسامه ستة، حاصلة من ضرب الطريق الثلاثة في الاثنين، لأن كلا من الطرق الثلاثة ينقل إلى الآخرين.

أحدهما الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ومثاله قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين) إلى قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) فالتفت من الغيبة إلى الخطاب، والنكتة فيه أن العبد إذا ذكر الحقيقة بالحمد عن قلب حاضر، ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الإقبال، وآخرها (مالك يوم الدين) المفيد أنه مالك الأمر كله في يوم الجزاء، يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه، على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات.

ومن أمثلته في الشعر قول ربيعة بن مقروم:

تهدمت الحياض فلم يغادر ... لحوض من نصائبه إزاء

لخولة إذ هم مغنى وأهلي ... وأهلك ساكنون وهم رتاء

ففي قوله وأهلك التفات من الغيبة إلى الخطاب. والنصائب: حجارة تنصب حول الحوض. والإزاء: مصب الماء إلى الحوض. ورتاء، أي متقابلة.

وقول جرير:

متى كان الخيام بذي طلوع ... سقيت الغيث أيتها الخيام

وقول أبي العلاء المعري:

هي قالت لما رأت شيب رأسي ... وأرادت تنكرا وأزوارا

أنا بدر وقد بدا الصبح في را ... سك والصبح يطرد الأقمار

لست بدرا وإنما أنت شمس ... لا ترى في الدجى وتبدو نهارا

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٦١

وقول شريف الرضي) رضي الله عنه (:

من شافعي وذنوبي عندها الكبر ... إن البياض لذنب ليس يغتفر

راحت تريح عليك الهم صاحية ... وعند قلبك من غي الهوى سكر

رأت بياضك مسودا مطالعه ... ما فيه للحب لا عين ولا أثر

وأي ذنب للون راق منظره ... إذا أراك خلاف الصبغة الأثر

وما عليك ونفسي فيك واحدة ... إذا تلون في ألوانه الشعر

وقول أبي الحسن التهامي:

أهدت لنا من خدها ورضابها ... وردا تحيينا به وشمولا

وردا إذا ما شم زاد غضاضة ... ولو أنه كالورد زاد ذبولا

وجلت لنا بردا يشهي برده ... نفس الحصور العابد التقبيلا

لم أنسها تشكو الفراق بأدمع ... ما اعتدن في الخد الأسيل سبيلا

فرأيت سيف اللحظ ليس بمغمد ... من تحت أدمعها ولا مسلولا

إن دام دمعك فاحذري غرقا به ... فإذا توالى القطر صار سيولا

حطي النقاب لعل سرح لحاظنا ... في روض وجهك يرتعين قليلا

لما انتقبت حسبت وجهك شعلة ... خلل النقاب وخلته قنديلا

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي:

زعمت بثينة إن قلبك قد سلا ... من لي بقلب مثل قلبك قلب

وفي هذا البيت التفاتان، أحدهما من الخطاب إلى التكلم، والثاني من الغيبة إلى الخطاب، وهو ما نحن فيه. وعلى رأي السكالي، فيه ثلاث التفاتات كما لا يخفى.

وما أحسن قوله بعده:

قد كنت آمل أن تموت صبابتي ... حتى نظرت إليك يا ابنة يعرب

فطربت ما لم تطربي ورغبت ما ... لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي

وقول الشيخ حسين الطبيب من **قصيدة يمدح بها** الوالد:

خليلي عوجا بي على أيمن الحمى ... لعل سماحا بالوصال تسامح

سواء علي الموت أم شطت النوى ... بسمحاء أم حز الوريدين ذابح

تجنبتها لا عن ملال ولا قلى ... ولكن مصاب يصدع القلب فادح

وإن رمت أسلو حبها حال دونه ... رسيس جوى ضمت عليه الجوانح

قضى الله يا سمحاء بالبين بينا ... إلا كل ما يقضي به الله صالح." (١)

٥٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"هل يزجرنكم رسالة مرسل ... أم ليس ينفع في أولاك ألوك

إنه إضراب عن خطاب بني كنانة إلى الإخبار عنهم، وإن كان يرى من قبل الالتفات فليس منه، لأن المخاطب بهل يزجرنكم من نبو كنانة، وبقوله: أولاك أنت. انتهى.

وهو عند الجمهور التفات من الخطاب في (يزجرنكم) إلى الغيبة في (أولاك) بمعنى أولئك.

الثاني – قد يطلق الالتفات على معنيين آخرين، أحدهما – تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلافية له في المعنى، على طريق المثل والدعاء أو نحوهما كما في قوله تعالى: (وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) وقوله تعالى: (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) .

وقول جرير:

أتنسى يوم تصقل عارضيها ... بفرع بشامة سقي البشام

قال إسحاق الموصلي: قال لي الأصمعي: أتعرف التفات جرير قلت: وما هو فأنشدني البيت ثم قال: أما تراه مقبلا على شعره إذا التفت إلى البشام فدعا له.

ويسمى ما عقب بجملة مستقلة على طريق المثل، التمثيل، وسيأتي ذكره منفردا في بيت من البديعية إنشاء الله تعالى.

الثاني أن تذكر معنى فتتوهم أن السامع اختلجه شيء فتلتفت إلى كلام تزيل اختلاجه، ثم ترجع إلى مقصودك، كقول ابن ميادة:

فلا صرمه يبدو في اليأس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

كأنه لما قال: فلا صرمه يبدو، قيل له: وما تصنع به فأجاب بقوله: وفي اليأس راحة. ويسمى هذا الاعتراض، وسيأتي والله أعلم: وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله:

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني ... عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم

وابن جابر الأندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته.

وبيت الموصلي قوله:

وما التفت لشان حج في شغفي ... ما أنت للركن من وجدي بملتزم

وبيت ابن حجة قوله:

وما أروني التفاتا عند نفرتهم ... وأنت يا ظبي أدري بالتفاتهم

وقد أطنب ناظمه **في مدحه وإطرائه**، فلنذكر ما أطراه به، ثم تتكلم عليه: قال: إنه البيت الذي حظيت من بابه بالفتح،

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٧٤

وناده الغير من وراء حجراته، وتغايرت ظباء الصريم، وهو في سرب بديعه على حسن التفاته؛ وودت ربوع البديعيات أن تسكن منها في بيت، ولكن راودته التي هي في بيتها عن نفسه، وغلقت الأبواب؛ وقالت: هيت. ولقد أنصف الحريري في المقامة الحلوانية عند إيراد الجامع لمشبهات الثغر بقوله: يا رواة القريض، وأساة القول المريض أن خلاصة الجوهر، تظهر بالسبك، ويد الحق تصدع رداء الشك. قلت: وأنا ماش في غرض بيت بديعيتي على هذا السنن، وأرجو أن يكون بحسن التفاته في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة. وفيه التورية بتسمية النوع، وقد برزت في أحسن قوالبها. ومراعاة النظيرة في الملائمة بين الالتفات والظبي، والنفرة والانسجام، الذي أخذ بمجامع القلوب رقة. والتمكن الذي ما تمكنت قافية باستقرارها في بيت كتمكين قافيته. والسهولة التي عدها التيفاشي في باب الظرافة، وناهيك بظرافة هذا البيت. والتوشيح وهو الذي يكون معنى أول الكلام دالا على آخره. فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية أنواع من البديع مع عدم التكلف. انتهى.

وأنا أقول: ما زال الأدباء يستظرفون ويتعجبون ويضحكون من طريقة أبي الحسن علي بن هارون المنجم، حال إنشاده شعره حتى جاء هذا المتشدق ابن حجة، فزاد عليه وأربى بشيء كثير، فإن هذاك كان يتبجح ويتكلم بلسانه، ثم ينقضي الكلام. وهذا قاله: بفمه وأثبته في كتابه بقلمه، فخلده على مر الزمان؛ أضحوكة لأولي الألباب والأذهان.

وطريقة ابن النجم المشار إليها هي: ما حكاه الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى، في كتاب الروزنامجة، الذي كتبه إلى أستاذه ابن العميد إياه كونه ببغداد.

قال: استدعاني الأستاذ أبو محمد – يعني الوزير المهلبي – فحضرت وابنا المنجم في مجلسه، وقد أعدا قصيدتين في مدحه، فمنعهما من النشيد لأحضره؛ فأنشدا وجودا بعد تشبيب طويل، وحديث كثير. فإن لأبي الحسن رسما أخشى تكذيب سيدنا أن شرحته، وعتابه أن طويته، ولأن أحصل عنده في صورة متزيد أحب إلي من أن أكون في رتبة مقصر.." (١)

٦٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ومثله ما حكي أن جعيفران الموسوس تقدم إلى يوسف الأعور القاضي بسر من رأى في حكومة، في شيء كان في يده من وقف له، فدفعه عنه وقضى عليه، فقال: أراني الله أيها القاضي عينيك سواء، فأمسك عنه وأمر برده إلى داره. فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم، ثم دعا به فقال له: ما أردت بدعائك، أردت أن يرد اله علي من بصري ما ذهب فقال له: لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لأسخر منك لأنت المجنون، لا أنا، اخبرني كم من أعور رأيته قد عمي فقال: كثير، فقال: هل رأيت أعور قد صح قط قال: لا، قال: فكيف توهمت علي الغلط . فضحك منه وصرفه.

ومن شواهده أيضا قول محمد بن حازم الباهلي في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بابنته بوران:

بارك الله للحسن ... ولبوران في الختن.

يابن هارون قد ظفر ... ت ولكن ببنت من.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٧٨

فلا يعلم مل أراد ببنت من، في الرفعة، أو في الحقارة ولذلك لما نمي هذا الشعر إلى المأمون قال: والله ما ندري أخيرا أراد أم شرا.

وأكثر من ألف في البديع لم يعرف قائل هذين البيتين، ونسبوهما إلى بعض الشعراء، وقائلهما محمد بن حازم المذكور على ما في وفيات الأعيان للقاضي ابن خلكان، وبعض شروح المقامات.

وكان محمد بن حازم هذا شاعرا مطبوعا؛ من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشأه البصرة، وسكن بغداد، وكان كثير الهجاء للناس. ساقط الهمة. مر به بعض الأمراء وهو جالس على باب داره، فلم يسلم عليه سلاما يرضيه وكان من باهله أيضا.

فقال فيه:

وباهلي من بني وائل ... أدرك ما لا بعد افلاس.

قطب في وجهي خوف القرى ... تقطيب درغام لدى الباس.

وأظهر التيه فتايهته ... تيه امرء لم يشق بالناس.

أعرته أعراض مستكبر ... في موكب مر بكناس.

ومن شعره يمدح الشباب ويذم الشيب. قال ابن الأعرابي: وهو أحسن ما قاله المحدثون في ذلك:

لاحين صبر فخل الدمع ينهمل ... فقد الشباب بيوم المرء متصل.

سقيا ورعيا لأيام الشباب وإن ... لم يبق منك له رسم ولا طلل.

جر الزمان ذيولا في مفارقه ... وللزمان على إحسانه علل.

وربما جر أذيال الصبا مرحا ... وبين برديه غصن ناعم خضل.

يصبي الغواني ويزهاه بشرته ... شرخ الشباب وثوب حالك رجل.

لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها ... من الشباب بيوم واحد بدل.

كفاك بالشيب عيبا عند غانية ... وبالشباب شفيعا أيها الرجل.

بان الشباب وولى عنك باطله ... فليس يحسن منك اللهو والغزل.

أما الغواني فقد أعرضن عنك قلى ... وكان إعراضهن الدل والخجل.

أعرنك الهجر ما ناحت مطوقة ... فلا وصال ولا عهد ولا رسل.

ليت المنايا أصابتني بأسهمها ... فكن يبكين عهدي قبل أكتهل.

عهد الشباب لقد أبقيت لي حزنا ... ما جد ذكرك إلا جد لي ثكل.

إن المشيب إذ ما حل رائده ... في منهل جاء يقفو أثره الأجل.

وقال له القاضي يحيى بن أكثم: ما عيب شعرك غلا أنك لا تطيل. فقال:

أبلى لي أن أطيل الشعر قصدي ... إلى المعنى وعلمي بالصواب.

وإيجازي بمختصر قريب ... حذفت به الفضول من الجواب.

فأبعثهن أربعة وخمسا ... بألفاظ مثقفة عذاب.

خوالد ما حدا ليل نهارا ... وما حسن الصبا بأخي الشباب.

وهن إذا وسمت بهن قوما ... كأطواق الحمائم في الرقاب.

وهن إذا أقمت مسافرات ... تهاداها الرواة مع الركاب.

وكان يقول: لم يبق على شيء من اللذات إلا بيع السنانير من اللذة، قال: يعجبني أن تجيء العجوز الرعناء تخاصمني وتقول: هذا سنوري سرق مني، فأخاصمها وأشتمها وتشتمني، وأغيظها فأعضها، وأنشد:

صل خمرة بخمار ... وصل خمار بخمرة.

وخذ بحظك من ذا ... وذا إلى أين تدري.

فقال له: إلى أين ويحك فقال: إلى النار يا أحمق.

وحدث عن نفسه، قال: عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل، فأتيته وقد كنت قلت شعرا، فلما دخلت على محمد بن سعيد بن مسلم، فانتسبت له فعرفني، فقال لي: ما قلت في الأمير قلت: ما قلت فيه شيئا بعد، فقال له رجل كان معي: بلى قال أبياتا.

فسألني أن أنشده فأنشدته قولي:

وقالوا لو مدحت فتى كريما ... فقلت وكيف لي بفتى كريم.." (١)

٦١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"هذا السيد الحميري من الشيعة العلوية لا يختلف في ذلك اثنان، وقال أبو عمر الزاهد في كتابه الياقوتة: أن بعض الشيعة أنشد أبا مجالد قول السيد:

أقسم بالله وآلائه ... والمرء عما قال مسؤول.

أن علي بن أبي طالب ... على الهدى والبر مجبول.

وأنه كان الإمام الذي ... له على الأمة تفضيل.

كان إذا الحرب مرتها القنا ... وأحجمت عنها البهاليل.

يمشي إلى الروع وفي كفه ... أبيض ماضي الحد مصقول.

مشي العفرنى بين أشباله ... أصحره للقنص الغيل.

ذاك الذي سلم في ليلة ... عليه ميكال وجبريل.

ميكال في ألف وجبريل في ... ألف ويتلوهم سرافيل.

في يوم بدر مددا كلهم ... كأنهم طير أبابيل.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٨٢

فقال له أبو مجال في هذا: إن الشاعر لم يمدح صاحبك في موضعين، أحدهما أنه زعم أن عليا مجبول على البر والهدى، ومن جبل على أمر لم يمدح عليه، لأنه لم يكسبه بسعيه. والثاني أنه أيد في حروبه بالملائكة، ولا فضيلة له إذن في الظفر، لأن أبا حية النميري لو أيد بهؤلاء لقهر الأعداء وغلبهم.

قال ابن أبي الحديد: واعلم أن الشعراء مازالت على قديم الدهر وحديثه يمدحون الرئيس بعلو جده ومساعدة الأقدار له، ومطاوعة الأفلاك والكواكب والدهر لإرادته، وأقوالهم في هذا أكثر من أن تورد وتملى. وكان الأصل في إكثارهم من ذلك أن يملأوا أسماع أعداء الممدوح وخصومه، ويوقروا في صدورهم أو يثبتوا في نفوسهم أنه منصور من السماء، وأنه محوط بالعناية الإلهية، وأن الكواكب تساعده، والأقضية والأقدار تجري على مراده فيوقعوا الرعب منه في الصدور والخوف في القلوب إلى أن ينخذل من يناويه من غير حرب ولا كيد.

وقد روي ان ملك الصين قد عرض عسكره على الإسكندر فاستعظمه ورأى ما هاله، فقال له: قد كنت قادرا على أن أصادمك بهذه العساكر العظيمة، لكني رأيت الأفلاك ناصرة لك، فرأيت أن لا أحارب من تنصره ثم أعطاه الطاعة، ودفع إليه الأتاوة.

انتهى كلام ابن أبي الحديد، ولم يتعرض للرد على ابن أبي مجاهد في كتابه المذكور. ولعمري لقد أخطأت أست أبي مجال الحفرة، ولم يصب سهمه الثغرة. وقد عرضت كلامه هذا الذي هجر به، على شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي العاملي عامله الله بإحسانه وكساه حلة رضوانه، طالبا منه الرد عليه، فأجاب على جاري عادته فيما يجيب بما شفى النفس وأزال اللبس، وشحن كلامه بدرر الفوائد وغرر الفرائد، فقال ما نصه: الجواب عن الشبهة الأولى- أنه إذ قيل: فلان مجبول على الخير، لا يصح أن يراد به ما هو ظاهر اللفظ، من أن الخير غريزة فيه قد طبع عليها كما طبع الإنسان على غريزة العقل، وامتاز بها عن سائر البهائم، وطبع الحيوان على غريزة الحياة وفارق الجمادات والنباتات، وإلا لشاركه فيها جميع مشاركته في الماهية النوعية والجنسية، ولم يدخل تحت قدرته واختياره، لأن لوازم الماهيات ليست بجعل جاعل وراء جاعل الذات، فلا بد أن يصرف عنه إلى معنى يناسبه، ويختلف ذلك باختلاف المراتب والدرجات. فإن كان صاحبه من أصحاب اليمين صح أن يراد به أن كلا من جوهر نفسه وطينة بدنه، مجبول حقيقة على قابليته، فإن النفس في بدء خلقها قابل محض لاشيء معها بالفعل، والمادة الأولى مبدأ القوة والاستعداد ولكن النفس القدسية والطينة الطيبة لشرف جوهريهما أقبل للطرف الأشرف من كل متقابلين.

ثم يتدرج الإنسان بعد الخلق الثاني، وهي النشأة الدنيوية للاستعداد للتحلي بالفضائل، والتخلي من الرذائل، والمواضبة على الأعمال المستحسنة والمجانبة للأفعال المستهجنة شيئا فشيئا بسهولة لتهيؤ الأسباب وتوفر المعدات من توفيقات إلهية وألطاف ربانية، على حسب وسع قابليته، فربما كانت غاية وسع قابليته أن يوكل الله به روح الإيمان، وربما كانت ساحة قابليته أوسع، فأيده مع روح الإيمان بروح القدس، لا لمجرد بخت واتفاق، بل لابد مع علمه تعالى بما طبع عليه

من القابلية الذاتية، أن يعلم انتفاعه به فيما يؤل إليه من السعادة الأبدية، المستحقة بالأعمال والطاعات الاختيارية.." (١)

٦٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"والهون في ظل الهوينا كامن ... وجلالة الأخطار في الأخطار.

فإن جلالة الأخطار وإن لم تكن مقابلة للهون، لكنها لازمة للعز المقابل للهون.

وقول الآخر:

وجهه غاية الجمال ولكن ... فعله غاية لكل قبيح.

فإن ضد الجمال الدمامة، لكنها لما كانت تستلزم القبح طابقه بينه وبين الجمال.

وكذا قول الطغرائي:

وشان صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يطابق معوج بمعتدل.

لأن المعوج إنما يطابقه المستقيم، والمعتدل يطابقه المائل، لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوج.

وأما قول أبي الطيب:

لمن تطلب الدنيا إذ لم ترد بها ... سرور محب أو إساءة مجرم.

فاتفقوا على أنه طباقه بين المحب والمجرم فاسد، لأن المجرم ليس ضد المحب، وإنما ضده المبغض، وأما طباقه بين السرور والإساءة، فقد يقال من الملحق بالطباق، لان من أحسن إلى شخص فقد سره.

وفساد المطابقة أمر محذور.

وعد منه ابن الأثير في كفاية الطلب قول زهير:

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت حليما أو أصابك جاهل.

قال: فإن الحلم ليس بضد الجهل والخنا، وإنما ضده السفه والطيش، وضد الجهل العلم أو المعرفة وما شاكلها. انتهى.

ووقع هذا للتهامي في قوله:

ولربما اعتضد الحليم بجاهل ... لا خير في يمنى بغير يسار.

على أنه ما جهل المطابقة بين الجهل والعلم في قوله:

ومن الرجال معالم ومجاهل ... ومن النجوم غوامض ودراري.

وممن طابق بين السفه والحلم، والجهل والعلم، أبو تمام في قوله:

سفيه الرمح جاهله إذا ما ... بدى فضل السفيه على الحليم.

وقوله:

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى من دهره وهو عالم.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٨٥

وقال الشريف الرضي:

خطط يجبن المش......جع أو يسفهن الحليما.

وقال:

رأيت المال يرفع من سفيه ... وعدم المال ينقص من حليم.

ومقابلة النقص بالرفعة من الملحق بالطباق للزومه الضعة المقابلة لها.

وقال أيضا:

في رفقة لا يستطيل سفيهها ... أبدا ول ا يدري المقال حليمها.

قال الصفدي: وعدم المطابقة في شعر أبي الطيب كثير، من ذلك قوله:

ولكل عين قرة في قربه ... حتى كأن مغيبه الأقذاء

فإن القرة ضدها السخنة، والقذى ضد الجلاء.

قوله أيضا:

ولم يعظم لنقص كان فيه ... ولم يزل الأمير ولن يزالا

فإن العظم ضد الحقارة، والنقص ضد الكمال، فلو قال: ولم يكمل لنقص كان فيه، كان أصنع. انتهى.

قلت: ويجاب عنه أنه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة.

قال: وكذا قوله:

وإنه المشير عليك في بضلة ... والحر ممتحن بأولاد الزنا.

فإن الحر ضده اللئيم. انتهى.

ومنه قوله:

رأيتك في الذين أرى ملوكا ... كأنك مستقيم في محال.

حكى أبو الحسن الواحدي في شرحه قال: قال أبو الحسن محمد بن أحمد المعروف بالشاعر المغربي: كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر المتنبي، فأنشدته يوما (رأيتك في الذين أرى ملوكا) وكان أبو الطيب حاضرا، فقلت: هذا لبيت والذي يتلوه لم يسبق إليه، فقال سيف الدولة: كذا حدثني الثقة، أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت. فأعجب المتنبي واهتز، فأردت أن أحركه فقلت: إلا إن في أحدهما عيبا في الصنعة، فالتفت إلي التفات حنق وقال: ما هو فقلت: قولك: مستقيم في محال، والمحال ليس ضد الاستقامة، وإنما ضدها الاعوجاج، فقال الأمير: هب أن القصيدة جيمية وقلت: كأنك مستقيم في اعوجاج، فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو:

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن البيض بعد دم الدجاج.

فضحك وضرب بيده وقال: حسن مع هذه السرعة، إلا أن يصلح أن يباع في سوق الطير، لا **مما يمدح به** أمثالنا يا أبا الحسن. انتهى.

تنبيه- جعل الخطيب القزويني في الإيضاح والتلخيص، من أنواع المطابقة التدبيج ومثل له.

بقول أبي تمام:

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر.

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق، وقال: ليس في الألوان ما تحصل بـه المطابقة غير البياض والسواد، لأنهما ضدان بخلاف غيرهما.

قال ابن الأثير: وقد زعم بعضهم أن أفضل مطابقة وقعت قول ابن كلثوم:." (١)

٦٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فأنت لعمري طاعم كاسي.

وقول أبو ذؤيب الهذلي:

أمن المنون وريبة تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع.

بتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع.

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع.

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع.

وقول تميم بن مقبل:

فأخلف وأتلف إنما المال عارة ... وكله مع الدهر الذي هو آكله.

وأيسر مفقود وأهون هالك ... على الحي من لا يبلغ الحي نائله.

وقوله:

خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا ... عسى أن يكون الرفق في الأمر أرشدا.

وقوله:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما.

وقول النجاشي الحارثي:

إني امرؤ قلما أثني على أحد ... حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر.

لا تمدحن امرءا حتى تجربه ... ولا تذمن من لم يبله الخبر.

وقول عمر بن معدي كرب:

إذا لم تستطع أمرا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع.

وقوله:

ليس الجمال بمؤزر ... فاعلم وإن رديت بردا.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٩٢

إن الجمال مآثر ... ومناقب أورثن مجدا.

وقول عمر بن الأهتم:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضيق.

وقول سحيم عبد بن الحسحاس:

عميرة ودع إن ترخلت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا.

وقوله:

أشعار عبد بن الحسحاس قمن له ... يوم الفخار مقام الأصل والزرق.

وقال معن بن أوس:

وفي الناس إن رثت حبالك واصل ... وفي الأرض عن دار القلى متحول.

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... إليه بوجه آخر الدهر تقبل.

وقوله:

اعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني.

اعلمه الرواية كل يوم ... فلما قال قافية هجاني.

وقوله:

هل الدهر والأيام إلا كما ترى ... رزية مال أو فراق حبيب.

وقول أبي الأسود الدؤلي:

وإن أحق الناس إن **كنت مادحا** ... بمدحك من أعطاك والوجه الوفر.

وقوله:

لا تهني بعد إذ أكرمتني ... فشديد حالة منتزعة.

لا يكن برقك برقا خلبا ... إن خير البرق ما الغيث معه.

وقول زفر بن الحارث:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا.

وقول المتوكل الليثي:

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم.

فهناك تعذر أن وعظت ويقتدي ... بالقول منك وينفع التعليم.

لا تنه عن خلق وتأتي بمثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم.

وقول يزيد بن مفزع:

لهفي على الآمر الذي ... كانت عواقبه ندامة.

العبد يقرع بالعصى ... والحر تكفيه الملامة.

وقول الفرزدق:

يمضي أخوك فلا تلقى له خلفا ... والمال بعد ذهاب المال يكتسب.

وقوله:

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا ... مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا.

وقول جرير بن الخطفي:

إن الكريمة ينصر الكرم ابنها ... وابن اللئيمة للئام نصور.

وقوله:

وابن اللبون إذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس.

وقوله:

إني لأرجوا منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل.

وقول الأخطل:

إن العداوة تلقاها وإن قدمت ... كالعر يكمن حينا ثم ينتشر.

وقوله:

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة الشعر.

وقوله:

وهل ظنون أمريء إلا كأسهمه ... والنبل غن هي تخطي تارة تصب.

وقوله:

والناس همهم الحياة ولا أرى ... طول الحياة يزيد غير خبال.

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال.

وقول القطامي من أبياته:

وخير الأمر ما استقبلت منه ... وليس بأن تتبعه إتباعا.

ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا.

وقوله:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل.

وربما فات بعض القوم أمرهم ... من التأني وكان الحزم لو عجلوا.." (١)

٦٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٩٩

"فصدك عن أولي أدب فأما ... من استغنى فأنت له تصدى.
ويعجبني قول بعضهم مواليا:
ليل المعنى قد طال بكم لما جن ... والقلب نحو المنازل والحبائب جن.
وقال لما سكر من غير خمر الدن ... يا من يظنوا سلوي أن بعض الظن.
أفقد جفني لذيذ الوسن ... من لم أزل فيه خليع الرسن.
عذاره المسكي في خده ... أنبته الله نباتا حسن.
وقال أيضا:
قال جوادي عندما ... همزت همزا أعجزه.
إلى متى تهمزني ... ويل لكل همزة.
وقال أخر:
بدر ظننا وجهه جنة ... فمسنا منه عذاب أليم.
وقد قدر الخال على خده ... ذلك تقدير العزيز العليم.
وقول أبي القاسم بن الحسن الكابني:
إن كنت أزمعت على هجرنا ... من غير ما ذنب فصبر جميل.
وإن تبدلت بنا غيرنا ... فحسبنا الله ونعم الوكيل.
وما أحسن قول مجير الدين بن تميم في وكيل بدار القضاء يدعى بالعز:
لا تقرب الشرع إذا لم تكن ... تخبره فهو دقيق جليل.
ووكل العز الذي وجهه ... على نجاح الأمر أقوى دليل.
ولا تمل عنه إلى غيره ... فحسبنا الله ونعم الوكيل.
وهذا اقتباس بالتورية.
ومثله ما حكي: أن النصير المحامي قال للسراج الوراق: قد امتدحت الصاحب بهاء الدين بقصيدة؛ وهي الليلة تقرأ بين يديه؛ وأشتهي منك أن تزهره لها.
فلما أنشدت قال السراج الوراق بعد الفراغ:
شاقني للنصير شعر بديع ... ولمثلي في الشعر نقد بصير.
ثم لما سمعت باسمك فيه ... قلت نعم المولى ونعم المصير.
ومن بديع الاقتباس بالتورية أيضا قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر:
بأبي فتاة من كمال صفاتها ... وجمال بهجتها تحار الأعين.
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها ... لما تبدت بالتي هي أحسن.
وأخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته، ولكن زاده إيضاحا بقوله:

يا عاذلي شمس النهار جميلة ... وجمال فاتنني ألذ وأجمل.

فانظر إلى حسنيهما متأملا ... وادفع ملامك بالتي هي أحسن.

وألم به الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج أيضا عن إيضاحه فقال:

قد سلونا عن المليح بخود ... ذات وجه به الجمال تفنن.

ورجعنا عن التهتك فيه ... ودفعناه بالتي هي أحسن.

ومنه قول ابن نباتة في خادم اسمه كافور:

يا لائمي في خادم لي سيد ... قسما لقد زدت السلو نفورا.

ولقد أدرت على المسامع شربة ... في الحب كان مزاجها كافورا.

ولأبي الفضائل أحمد بن يوسف بن يعقوب قصيدة حسنة اقتبس فيها أكثر سورة مريم عليها السلام، أولها:

لست أنسى الأحباب ما دمت حيا ... إذ نووا للنوى مكانا قصيا.

وتلوا آية الدموع فخروا ... خيفة البين سجدا وبكيا.

وبذكراهم يسبح دمعي ... كلما اشتقت بكرة وعشيا.

وأناجي الإله من فرط حزني ... كمناجاة عبده زكريا.

واختفى نورهم فناديت ربي ... في ظلام الدجى نداء خفيا.

وهن العظم بالبعاد فهب لي ... رب بالقرب من لدنك وليا.

واستجب في الهوى دعائي فإني ... لم أكن بالدعاء منك شقيا.

قد فرى قلبي الفراق وحقا ... كان يوم الفراق شيئا فريا.

ليتني مت قبل هذا وغني ... كنت نسيا يوم النوى منسيا،

وهي نحو من ثلاثين بيتا على هذا النمط.

وما أبدع قول الصاحب عطا ملك في دوبيت:

يا طاقة شعرة براسي انتشبت ... بيضاء تصارفي بها قد ذهبت.

يا واحدة سواد قوم نهبت ... كم من فئة قليلة قد غلبت.

وقال أبو الحسن الباخرزي:

يزني دهري اللئيم كريما ... كان لي والدا وكنت أنا ابنا.

كل شيء يبيد والله باق ... ربنا إننا إليك أنبنا.

وما أصدق قول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى:

يا عترة المختار يا من بهم ... أرجو نجاتي من عذاب أليم.

حديث حبي لكم سائر ... وسر ودي في هواكم قديم.

قد فزت كل الفوز غذ لم يزل ... سراط ديني بكم مستقيم.

ومن أتى الله بعرفانكم=فقد أتى الله بقلب سليم.

ومن الاقتباس الذي هو غير مقبول، بل هو من المردود المرذول قول ابن النبيه يمدح القاضي الفاضل:." (١)

٦٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"قمت ليل الصدود إلا قليلا ... ثم رتلت ذكركم ترتيلا.

ووصلت السهاد أقبح وصل ... وهجرت الرقاد هجرا جميلا.

مسمعي كل عن سماع عذولي ... حين ألقى عليه قولا ثقيلا.

وفؤادي قد كان بين ضلوعي ... آخذته الأحباب أخذا وبيلا.

قل لرامي الجفون أن لجفني ... في بحار الدموع سبحا طويلا.

ماس عجبا كأنه ما رأى غص ... نا طليحا ولا كثيبا مهيلا.

وحمى عن محبه كأس ثغر ... حين أضحى مزاجها زنجبيلا.

بأن عني فصحت في أثر العي ... س أرحموني وأمهلوني قليلا.

أنا عبد للفاضل بن عي ... قد تبتلت بالثنا تبتيلا.

لا تسمه وعدا بغير نوال ... أنه كان وعده مفعولا.

نعوذ بالله من هذا الكلام. وبعده:

وإذا كان خصمك الدهر وال ... حكم إلى الله فاتخذه وكيلا.

إن مدحي له أشد وطاء ... وقريضي أقوى وأقوم قيلا.

جل عن سائر الخلائق قدرا ... فاخترعنا في مدحه التنزيلا.

هذا من المغالاة والإغراق الذي يجر إلى الإخلال بالدين و ا لعياذ بالله تعالى، ومذهب ابن النبيه في ذلك مشهور.

ومن ذلك قول البهاء بن زهير:

وسقاني من ريقه البارد العذ ... ب كؤوسا حوت شرابا طهورا.

بقوارير فضة من ثنايا ... قدروها بلؤلؤ تقديرا.

وغيوم مثل الجنان فما تن ... ظر شمسا فيها ولا زمهريرا.

نصب روض مشى النسيم عليه ... فانبرى سعيه به مشكورا.

أيها الحاسد المنفد إما ... أن تكن شاكرا وإما كفورا.

كيف تجفوا التي يطير بها ... الهم وإن كان شره مستطيرا.

وقول الحاجري:

قالت وقد حاولت منها نظرة ... والقلب في ألم من الخفقان.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٣٦

انظر إلى القلب الذي تهوي به ... فإن استقر مكانه فستراني.

وقول الأخر:

أوحى إلى عشاقه طرف ... هيهات هيهات لما توعدون.

وردفه ينطق من خلفه ... لمثل ذا فليعمل العاملون.

ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد رحمه الله:

قال لي إن رقيبي ... سيء الخلق فداره.

قلت دعني وجهك الجن ... ة خفت بالمكاره.

ولفظ الحديث (خفت الجن بالمكاره وخفت النار بالسهوات) .

وثل ذلك قول ابن قلاقس:

ووالله لولا أنه جنى المنى ... لما كان محفوفا لنا بالمكاره.

وقول ابن نباتة:

عن خده منع الرقي ... ب وبعده داجي عذاره.

واها لها من جنة=حفت بأنواع المكاره.

وقول ابن مماتي في جارية صورت في وجهها حية وعقربا بالغالية:

قتيلك ما أذكى الهوى جل ناره ... إلى أن تبدى الخد في جلناره.

رأى حية في وجنتيك وعقربا ... نعم جنة حفت كذا بالمكاره.

واقتبست أنا أخر الحديث فقلت:

لقد ذهبت أنفس العاشقين ... على نار وجنته حسرات.

ولا غور أن أصبحت تشتهي ... فقد حفت النار بالشهوات.

ومنه قول الصاحب بن عباد أيضا:

أقول وقد رأيت له سحابا ... من الهجرات مقبلة إلينا.

وقد سحت غواديها بهطل ... حوالينا الصدود ولا علينا.

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم استسقى وحصل مطر عظيم (اللهم حوالينا ولا علينا) .

وقول منصور الهروي الأزدي:

فلو ك ا نت الأخلاق تحوى وراثة ... ولو كانت الآراء لا تتشعب.

لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى ... وأصبح كل الناس قد ضمهم أب.

ولكنها الأقدار كل ميسر ... لما هو مخلوق وله مقرب.

وقوله الأبله الشاعر البغدادي، وكان يهوى بعض أولاد البغاددة، فعبر على بابه فوجد خلوة فكتب على الباب:

دارك يا بدر الدجى جنة ... بغيرها نفسي ما تلهو.

وقد روي في خبر أنه ... أكثر أهل الجنة البله.

وفي كون هذا اقتباسا نظر لما في حده.

وقول أبي الحسن الباخرزي:

يا حادي العيس رفقا بالقوارير ... وقف فليس بعار وقفة العير.

قف واحتلب ماء عين طالما قطرت=حمر الدموع على البيض المقاصير.." (١)

٦٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدرامي البغدادي. سمع من جماعة من العلماء ببغداد، وخرج منها رسولا من القائم بأمر الله العباسي إلى صاحب إفريقية المعز بن باديس، واجتمع بأبي العلاء المعري بالمعرة، وأنشده قصيدة **لامية يمدح بها** صاحب حلب فقبل عينيه وقال: لله أنت من ناظم، وخرج من إفريقية من أجل فتنة العرب، وخيم عند المأمون بن ذي النون بطليطلة؛ وله فيه مدائح كثيرة، ولم يزل في كنفه إلى أن مات ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من شوال خمس وخمسين وأربعمائة.

ومن فريد شعره قوله:

يا ليل ألا انجليت عن فلق ... طلت ولا صبر لي على الأرق.

جفت لحاظي التغميض فيك فما ... تطبق أجفانها على الحدق.

كأنني صورة ممثلة ... ناظرها الدهر غير منطبق.

رجع- ومنه قول أبي عبد الله محمد بن الفراء الأندلسي:

شكوت إليه بفرط الدنف ... فأنكر من قصتي ما عرف.

وقال الشهود على المدعي ... وأما أنا فعلي الحلف.

فجئنا غلى الحاكم الألمعي ... قاضي المجون وشيخ الظرف.

وكان بصيرا بشرع الهوى ... ويعلم من أين أكل الكتف.

فقلت له اقض ما بيننا ... فقال الشهود على ما تصف.

فقلت له شهدت ادمعي ... فقال إذا شهدت تنتصف.

ففاضت دموعي من حينها ... كفيض السحاب إذا ما يكف.

فحرك رأسا إلينا وقال ... دعوا يا مهاتيك هذا الصلف.

كذا تقتلون مشاهيرنا ... إذا مات هذا فأين الخلف.

وأومى إلى الورد أن يجتنى ... وأومى إلى الريق أن يرتشف.

فلما رآه حبيبي معي ... ولم يختلف بيننا مختلف.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٣٧

أزال العناد فعانقته ... كأني لام وحبي ألف.

وظلت أعاتبه حتى الجفا ... فقال عفا الله عما سلف.

وقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل:

يا سيدي إن جرى من مدمعي ودمي ... للعين والقلب مسفوح ومسفوك.

لا تخش من قود يقتص منك به ... فالعين جارية القلب مملوك.

وقوله:

ما الكاس عندي بأطراف الأنامل بل ... بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب.

شجت بالماء منها الرأس موضحة ... فحين أعقلها بالخمس لا عجب.

وقوله:

لم يصب الراووق إلا عندما ... قطع الطريق على الهموم وعاقها.

وقوله:

أرقت دم الراووق حلا لأنني ... رأيت صليبا فوقه فهو مشرك.

وزوجت بنت الكرام بابن غمامة ... فصح على التعليق والشرط أملك.

وقول أبي العلاء المعري:

أن يكرهوا طعم القريض فعذرهم ... باد كحاشية الرداء المعلم.

هم محرمون عن المناقب والعلى ... والشعر طيب لا يحل لمحرم.

وقول علي بن همام:

سيرت ذكرك في البلاد كأنه ... مسك فسامعة يضمخ أو فما.

وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ... ذكراك أخرج فدية من احرما.

وقول الشهاب أحمد بن يوسف الغرناطي:

حضر العيد يا غزال وقد غب ... ت وذاك المغيب منك حرام.

كيف صومتنا عن الوصل في العي ... د وما حل يوم عيد وصيام.

وفي معناه لابن الدهان البغدادي:

نذر الناس يوم برئك صوما ... غير أنني نذرت وحدي فطرا.

عالما أن يوم برئك عيدا ... لا أرى صومه ولو كان نذرا.

وقول محمد بن جابر الأندلسي صاحب البديعية:

طلبت زكاة الحسن منها فجاوبت ... إليك فهذا ليس تدركه مني.

على ديون للعيون فلا ترم ... زكاة فإن الدين يسقطه عني.

وقول جعفر بن شمس الخرفة:

بنت كرم تجلى لنا وعليها ... تاج در من الحباب وعقد.

حد سكري منها ثمانون كأسا ... والثمانون هن للسكر حد.

وقول ولادة بنت المستكفي:

لحاظنا تجرحكم في الحشى ... ولحظكم يجرحنا في الخدود.

جريح بجرح فاجعلوا ذا بذا ... فما الذي أوجب جرح الصدود.

ومن الاقتباس من أصول الفقه قول شمس الدين محمد التلمساني:

قضاة الحسن ما صنع بطرف ... تمنا مثله الرشأ الربيب.

رمى فأصاب قلبي باجتهاد ... صدقتم كل مجتهد مصيب.

وقل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد:

قالوا فلان عالم فاضل ... فأكرموه مثلما يرتضي.

فقلت أما لم يكن ذا تقى ... تعارض المانع والمقتضي.." (١)

٦٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أفاد وجاد وساد وزا ... د وذاد وقاد وعاد وافضل

ومثله لأبي العميثل في عبد الله بن طاهر ذي اليمنين:

يا من يؤمل أن تكون خصاله ... كخصال عبد الله أنصت واسمع

أصدق وعف وبر واصبر واحتمل ... واحلم ودار وكاف وابذل وأشجع

ومنه قول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها سيدي الوالد متع الله بحياته:

وابق دم راع رع تأبد تأيد ... اخفض ارفع من العلوم منارا

انتصر اخذل أقل أنل اغن أفقر ... أنه مر سد أذق عداك البوارا

أفد أرفد اعز تعزز تمنع ... جد تفضل أول العديم اليسارا

وأول هذه القصيدة قوله:

ما نضت ليلة المزار الأزارا ... هند إلا لتهتك الأستارا

طرقتنا ولات حين طروق ... حبذا زائرا إذا النجم غارا

رق بعد الصدود عطفا لرق ... ورعى حرمة العهود فزارا

غير ما موعد ألم ولما ... نرتقب للمام منه ازديارا

قابلتنا بطلعة قد أرتنا ... الشمس ليلا فأوهمتنا النهارا

طفلة تخلب العقول بطرف ... وبدل يستبعد الأحرارا

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٤١

دمية لو تصورت لمجوس ... تخذوها لاها وعافوا النارا

ناهد تسلب النفوس بطرف ... غنج زاده الفتور احورارا

ذات خد جنى لنا الورد غضا ... وشتيت جلى علينا العقارا

وفم مثل خاتم من عقيق ... عمر الدر في نواحيه دارا

ولحاظ تصمي القلوب وخصر ... زاده باسط الجمال اختصارا

غادة لذ لي بها هتك سري ... في طريق الهوى وخلعي العذارا

وعجيب ممن توغل أمرا ... في الهوى أن يروم منه استتارا

أيسر الهوى وشأن دموع الصب ... بالصب يظهر الأسرار

والذي عقله غدا بيد الغي ... د أسيرا لا يستبد اختيارا

ولم أورد منها هذه النبذة إلا لانسجامها وبلاغتها، وكلها من جيد الشعر.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله:

أقصر أطل أعذل أعذر سل خل اعن ... حن هن عز ترفق لج كف لم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله:

فوف أرف أنظم انثر خص عم أفد ... أعتب أدر أبرق أرعد اضحك ابك لم

قال ابن حجة: هذا البيت ما نحت من الجبال ولكن الجبال نحتت منه.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

اخشن ألن احزن افرح امنع أعط انل ... فوف أجد وش رقق شد حب لم

لا يقول (اخشن) في أول بيته ثم يطنب في مدحه إلا ابن حجة.

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله:

تجن أصبر تدلل أرض عز أهن ... ته أحتمل مر أطع صل مفوفا ادم

ما أبرد قوله: مفوفا ادم وبيت بديعيتي هو قولي:

أحسن أسئ ظن حقق ادن أقص اطل ... حك وش فوف ابن أخف ارتحل أقم

الخطاب في ذلك للعاذل، يعني أن كل ما تفعله من هذه الأشياء في العذل فهو غير مقبول، ولا ملتفت إليه. وكذا الكلام في سائر أبيات البديعيات المذكورة إلا بيت بديعية الشيخ عبد القادر فأن الخطاب فيه للمحبوب.

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله:

فأعذل وجر واقتصر أو طل وعز وهن ... وانقص وزد وامض وارجع وانقطع ودم

الكلام الجامع

من رام رشد أخي غي هدى واتى ... كلامه جامعا للصدق لا التهم

الكلام الجامع هو عبارة عن أن يأتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة، أو موعظة، أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الأمثال. هكذا قال غير واحد من البديعيين. وقال الطيبي في التبيان: هو أن يحلي المتكلم كلامه بشيء من الحكمة والموعظة، وشكاية الزمان والإخوان، وهذا اعم من الأول........

تعلم يا فتى والعود رطب ... وطينك لين والطبع قابل

فأن الجهل واضع كل عال ... وأن العلم رافع كل خامل

فحسبك يا فتى شرفا وعزا ... سكوت الحاضرين وأنت قائل

ومنها ما كتب به الصاحب بهاء الدين الجويني إلى ابنه شمس الدين:

بني اجتهد في اقتناء العلوم ... تفز باجتناء ثمار المنى

ألم تر في رقعة بيدقا ... إذا جد في سيره فرزنا

فأجدادنا الغر قد أسسوا ... من المجد شم المباني لنا

فأن لم نشدها بمجهودنا ... سينهار والله ذاك البنا

وقول أبي تمام:." (١)

٦٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"قلت إني أن أقل ما ... فيكما بالحق تجزع

قال كلا قلت مهلا ... قال قل لي قلت فاسمع

قال صفه قلت يعطي ... قال صفني قلت تمنع

وقوله في النسيب:

وفاتر بالنظر الرطب ... يضحك عن ذي أشر عذب

خاليته في مجلس لم يكن ... ثالثنا فيه سوى الرب

فقال لي والكف في كفه ... بعد التجني منه والعتب

تحبني قلت مجيبا له ... أوفر أو خير من الحب

قال فتصبو قلت يا سيدي ... وأي شيء فيك لا يصبي

قال اتق الله ودع ذا الهوى ... فقلت إن طاوعني قلبي

وقوله:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٥١

وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

وخمارة نبهتها بعد هجعة ... وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر

فقالت من الطراق قلت عصابة ... خفاف الاداوى يبتغى لهم خمر

ولا بد أن يزنوا فقالت أو الفدا ... بأجور كالدينار في طرفه فتر

فقلنا لها هاتيه ما إن لمثلنا ... فدنياك ب ا لأهلين عن مثله صبر

فجاءت به كالبدر ليلة تمه ... تخال به سحرا وليس به سحر

فبتنا يرانا الله شر عصابة=نجرر أذيال الفسوق ولا فخر وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي:

قالوا امتدحت فما أعطيت قلت لهم ... خرق النعال وأخلاق السراويل

قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم ... أو وصفه يعدل التفسير في القيل

ذاك الأمير الذي طالت علاوته ... كأنه ناظر في السيف بالطول

قاتله الله في هذا التشبيه، فأن جعفر بن يحيى كان طويل الوجه جدا طويل العنق، طويل القامة.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: كان الرشيد أيام حسن رأيه في جعفر بن يحيى، يحلف الله أفصح من قس بن ساعدة، وأشجع من عامر بن الطفيل، واكتب من عبد الحميد بن يحيى، وأسوس من عمر ابن الخطاب، وأنصح له من الحجاج لعبد الملك، وأسمح من عبد الله بن جعفر، وأعف من يوسف بن يعقوب، وأحسن من مصعب بن الزبير؛ وكان جعفر ليس بحسن الصورة، كان طويل الوجه جد ا، فلما تغير رأيه فيه أنكر محاسنه الحقيقة التي لا يختلف اثنان أنها فيه، نحو كتابته وسماحته. انتهى.

ومن بديع هذا النوع قول أبي عبادة البحتري:

بت أسقيه صفوة الراح حتى ... وضع الرأس مائلا يتكفا

قلت عبد العزيز تفديك نفسي ... قال لبيك قلت لبيك ألفا

هاكها قال هاتها خذها ... قال لا أستطيعها ثم أغفى

وظريف قول ابن حجاج هنا:

قالت لقد أشمت بي حسدي ... إذ بحت بالسر لهم معلنا

قلت أنا قالت نعم أنت هو ... قلت أنا قالت وإلا أنا

قلت نعم أنت التي صيرت ... أجفانك قلبي حليف الضنى

قالت فلم طرفك فهو الذي ... جنى على قلبك ما قد جنى

قلت فقد كان الذي كان من ... طرفي فكوني مثل من أحسنا

قالت فما الإحسان قلت اللقا ... قالت لقانا عز ما أمكنا

قلت فمنيني بتقبيلة ... قالت أمنيك بطول العنا

قلت فما بحت بسر الهوى ... قالت ولو بحت فما ضرنا

قلت فإني ميت هالك ... قالت فمت فهو لقلبي منى

قلت حرام قتل نفس بلا ... ذنب فقالت ذاك حل لناد

من يعشق العينين مكحولة ... بالسحر لا يأمن أن يفتنا

ومنه قول الصفي الحلي يمدح الملك الصالح

وقفت وأهل العصر تنشر فضله ... وتسألني عن فضله فأعيد

فقالوا له حكم فقلت وحكمة ... فقالوا له جد فقلت وجود

فقالوا له قدر فقلت وقدرة ... فقالوا له عزم فقلت شديد

فقالوا له عفو فقلت وعفة ... فقالوا له رأي فقلت سديد

فقالوا له أهل فقلت أهلة ... فقالوا له بيت فقلت قصيد

وقوله من أخرى يمدحه أيضا:

وقائلة ما لي أراه كدمعه ... يظل ويمسي وهو من الأرض سائح

أطالب معنى قلت كلا ولا غنى ... ولست على كسب الذوات أكافح

ولكن لي في كل يوم إلى العلى ... حوائج لكن دونهن جوائح

فقالت ألا أن المعالي عزيزة ... فكيف وقد قلت لديك المنائح

فهل لك وفر قلت أي وهو ناقص ... فقالت وقدر قلت أي وهو راجح." (١)

٦٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"(أو) هنا بمعنى (حتى) علق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل ثبيرا، لاستحالته عادة لا على أن يرتاع الممدوح لإمكانه عادة، والمقصود أن حبها لا يزول أبدا. هكذا قال بعضهم في هذا البيت وليس هذا مقصود المتنبي، بل علق زوال حبها على الأمرين، لاستحالة جر النمل ثبيرا حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح إدعاء، فالأمران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وإن كانا تقيضين في الحقيقة، ولذلك قدم المستحيل حقيقة على المستحيل ادعاء، ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مدح.

وقلت أنا في هذا النوع في معنى سنح:

وخود تحاول وصلي وقد ... أضاعت عهودي وملت جنابي

فقلت ستلقين مني الوصال ... إذا شبت أوعاد عصر الشباب

وبيت بديعية العز الموصلي قوله:

وأنني سوف أسلوهم إذا عدمت روحي وأحييت بعد الموت والعدم

علق السلو على عدم روحه أولا وهو ممكن، وعلى وقوع الحياة في دار الدنيا بعد الموت ثانيا وهو مستحيل وهو المراد،

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٦٠

لأن مقصوده أنه لا يسلو أبدا.

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية العز الموصلي قوله:

إني أناقض عهد النازحين إذا ... ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

تعقبه ابن حجة بأنه قرر في بيته وشرحه أن شيب العزم ممكن، وشباب شهوة الهرم مستحيل، فرأيت تصوير شيب العزم وإمكانه، وسبك استعارته في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعارة فيه أشكال، فأنهم قالوا الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه، ولم أر في شيب العزم وجها للبالغة في التشبيه؛ وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر. انتهى.

ونحن نقول: أضمر تشبيه انحلال العزم بشيب الإنسان، وتشبيه استكمال شهوة الهرم بشباب الإنسان، ثم استعار اسم المشبه به في كلا التشبيهين للمشبه؛ واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية؛ والعادة جارية بأن العزم والشهوة يه‌رمان بهرم الإنسان كما قيل:

وهت عزماتك عند المشيب ... وما كان من شأنها أن تهي

وان ذكرت نفسك شهوات النفوس ... فما تشتهي غير أن تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عاديا وشباب الشهوة إذ ذاك محالا عاديا، وهذا القدر من الاستحالة كاف فيما رامه الموصلي من بيان المناقصة، فلا نظر حينئذ لابن حجة.

وبيت بديعية لبن حجة قوله:

إني أناقصهم إذ أزمعوا ونأوا ... وجر نمل ثبيرا أثر عيسهم

أخذه من قول أبي الطيب:

أحبك أو يقولا جر نمل ... ثبيرا وابن إبراهيم ريعا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله:

وسوف أسلوهم إذ ناقضوه إذا ... شبنا وعاد شبابي مترف الأدم

وبيت بديعيتي هو قولي:

وإنني سوف أوليهم مناقضة ... إذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله:

هيهات أسلو بلى أن عشت وانقلبت ... صفا صفاتي أو أودعت في الرجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم: القبر

المغايرة

غايرت غيري في حبيهم فأنا ... أهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة والتغاير، ويسميه قوم التلطف، هو أن يتلطف الناظم أو الناثر في التوصل إلى مدح مذموم، أو ذم ممدوح، سواء

كان هو الذي ذمة أو مدحه من قبل نفسه أو غيره.

فمن ذلك مدح علي عليه السلام للدنيا بعد أن ذمها هو وغيره. فمن ذمها له قوله عليه السلام: ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته؛ ومن قعد عنا واتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته.

قال السيد الرضي رضي الله عنه: إذا تأمل المتأمل قوله: ومن أبصر بها بصرته، وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد، ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره، ولاسيما إذا قرن إليه قوله عليه السلام: ومن أبصر إليها أعمته فأنه يجد الفرق بين (أبصر بها) و (أبصر إليها) واضحا نيرا وعجيبا باهرا. انتهى.

ومن ذمها قول يحيى بن معاذ: الدنيا خمر الشيطان، من شرب منها سكر، فلم يفق منها إلا في عسكر الموتى.

وقال عبادة: الدنيا قحبة، فيوما عند عطار ويوما عند بيطار.

وقال أبو الحسن الباخرزي:

ما هذه الدنيا سوى قحبة ... تبرز في الزينة للزاني." (١)

٧٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"حتى إذا اغتر بإقبالها ... مالت لأعراض وهجران

وكان المأمون يقول: لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قول أبي نواس:

إذا خبر الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وما الناس إلا هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

وقد ألم بمعناه ابن بسام حيث قال:

أف من الدنيا وأيامها ... فأنها للحزن مخلوقة

غمومها لا تنقضي ساعة ... عن ملك فيها ولا سوقه

يا عجبا منها ومن شأنها ... عدوة للناس معشوقة

وذمها في النثر كثير جدا: ومدح علي عليه السلام للدنيا هو قوله، وقد سمع رجل يذمها: أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها، بم تذمها، أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهو أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أبمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك، وكم مرضت بيديك، تبغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم ينقع أحدهم إشفاقك، ولم تسعف فيه بطلبتك، ولم تدفع عنه بقوتك، قد مثلت لك به الدنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك. إن الدنيا دار صدق لمن صدقها؛ ودار عافية لمن فهم عنها؛ ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها. مسجد أحياء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله. اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة. فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوقتهم بسرورها إلى السرور. راحت

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٦٢

بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا، وتخويفا وتحذيرا، فذمها رجال غداة الندامة، وحمدها آخرون يوم القيامة. ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا، ووعظتهم فاتعظوا. انتهى.

ويوجد اختلاف كثير في روايات هذه الخطبة، وهذه الرواية أصحها فاني نقلتها من نهج البلاغة، وهو العمدة في كلامه عليه السلام.

وذكرت بقوله عليه السلام: مسجد أحباء الله قول بعضهم: الدنيا أحب إلي من الجنة فقيل له: كيف ذلك فقال: لا أن ي في الدنيا مشغول بعبادة ربي، وفي الجنة مشغول بلذة نفسي، وبين الأمرين بون بائن.

ولعبد الله بن المعتز **رسالة يمدح فيها** الدنيا، حذا فيها حذو هذه الخطبة، وأين الثريا من الثرى، ومطلع سهيل من موقع السيل، قال فيها: الدنيا دار التأديب والتعريف التي بمكروهها يوصل إلى محبوب الآخرة، ومضمار الأعمال السابقة بأصحابها إلى الجنان، ودرجة الفوز التي يرقى عليها المتقون إلى دار الخلد، وهي الواعظة لمن عقل، والناصحة لمن قبل وبساط المهل، وميدان العمل، وقاصمة الجبارين، وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين، وكاسيه التراب أبدان المختالين، وصارعة المغترين، ومفرقة أموال الباخلين، وقاتلة القالين؛ والعادلة بالموت بين العالمين، ومهبط القرآن المبين، ومسجد العابدين، وأم النبيين صلوات اله عليهم أجمعين، وناصرة المؤمنين، ومبيرة الكافرين. فالحسنات فيها مضاعفة، والسيئات بآلامها ممحوة، ومع عسرها يسران، والله تعالى قد ضمن أرزاق أهلها وأقسم في كتابه بما فيها. ورب طيبة من نعمها قد حمد الله عليها فتلقفتها يد الكتبة، ووجبت بها الجنة، ومال من زينتها قد وجه إلى معروفها فكان جوازا على الصراط. وكم نائبة من نوائبها، وتجربة لحوادثها قد راضت الفهم، ونبهت الفطنة، وأذكت القريحة، وأفادت فضيلة الصبر وكثرت ذخيرة الآخرة. انتهى.

وقال أبو العتاهية:

ما أحسن الدنيا وإقبالها ... إذا أطاع اله من نالها

وقال آخر:

تذم دنيا إن تأملتها ... وجدت منها ثمر الجنة

ولأبي منصور عبد الملك الثعالبي كتاب كل شيء وذمه، ترجمه بيواقيت المواقيت، وهو غاية في بابه، فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة: مدح العقل_قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الناس يعملون الخيرات، وإنما يعطون أجورهم يوم القيامة على مقادير عقولهم.

وقيل له عليه السلام في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال: ما من آدمي إلا وله خطأ وذنوب، فمن ك ا نت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لأنه كلما أخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه وتدخله الجنة. وكان الحسن البصري يقول: العقل هو الذي يهدي إلى الجنة ويحمي من النار، أما سمعت قول الله تعالى حكاية عن أهلها (لو كنا نسمع

ونعقل ما كنا في أصحاب السعير) .

وقال آخر: العقل أحصن معقل.." (١)

٧١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وقال بعضهم: الشعراء أمراء الكلام، يقصرون الممدود، ويمدون المقصور، ويقدمون ويؤخرون، ويشيرون، ويختلسون، ويعيرون ويستعيرون. فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج الصواب فليس لهم ذلك.

وعن الشريد قال: استنشدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: هيه هيه، حتى أنشدته مائة قافية.

وقال بعضهم:

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به ... والشعر أفخر ما ينبي عن الكلم

لولا مقال زهير في قصائده ... ما كنت تعرف جودا كان في هرم

فائدة – أعلم أن الشعر من خواص لغة العرب، ولم يكن في غيرها من اللغات، وما يذكر أنه كان لليونانيين شعر فليس المراد به هذا الشعر وإنما كانوا يؤلفون الألفاظ المشتملة على المعاني التي تورث النفس انفعالا من قبض أو بسط، ولا يراعون وزنا ولا قافية. وأما ما هو المشهور الآن من الشعر الذي للفرس والترك ونحوهم فهو أمر حادث أخذوا طريقته من العرب، وتتبعوا أقوالهم وأوزانهم، واستخرجوا بأفكارهم بحورا زائدة. وقد يكون لغير العرب إلى الآن أيضا ألفاظ يتغنون بها، ويتصرفون فيها بحسب ما يريدون من الألحان من دون رجوع إلى وزن أو قافية والله أعلم. وقد أمليت كتابا لطيفا، وديوانا طريفا في مقاصد الشعر، ترجمته ب (محك القريض) أوردت فيه من مدح الشعر والشعراء ما فيه مقنع لمن كان منه بمرأى ومسمع والله الموفق ذم الشعر والشعراء –كان يقال: الشعر رقية الشيطان.

ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن عبد العزيز ويصف ترفعه عن استماع الشعر:

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه ... وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وقال آخر: لا خير في شيء أحسنه أكذبه.

وكان أبو مسلم يقول: إياك والشاعر فأنه لا يهجو إلا جليسه، ويطلب إلى الكذب مثوبة.

وقال آخر: لا تجالس الشاعر فأنه إذا غضب عليك هجاك، وإذا رضي عنك كذب عليك. وقد وصفهم الله سبحانه ومتبعهم من ورائهم بالصفة الخاصة بهم فقال "والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ملا يفعلون".

وقرنهم بشر صنف من مستحلي الأباطيل وهم الكهنة فقال "وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون".

ومن أحسن وأصدق ما ذم به الشاعر قول عبد الصمد بن المعذل لأبي تمام وقد قصد البصرة وشارفها:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٦٣

أنت بين اثنتين تبرز للنا ... س وكلتاهما بوجه مذال.
لست تنفك طالبا لوصال ... من حبيب أو راغبا في نوال.
أي ماء لحر وجهك يبقى ... بين ذل الهوى وذل السؤال.
فلما بلغت الأبيات أبا تمام قال: صدق والله أحسن. وثنى عنانه عن البصرة وأقسم أن لا يدخلها أبدا.
وقال أبو سعيد المخزومي:
الكلب والشاعر في حالة ... يا ليت أني لم أكن شاعرا.
أما تراه باسطا كفه ... يستطعم الوارد والصادرا.
وقال أبو سعيد الرستمي الأصبهاني:
تركت الشعر للشعراء إني ... رأيت الشعر من سقط المتاع.
مدح الكتب- قال الجاحظ: الكتاب وعاء مليء علما، وظرف حشي ظرفا، وإناء شحن مزاحا وجدا.
إن شئت كان أعيى من باقل، وإن شئت كان أبلغ من سحبان وائل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائبه، وإن شئت ألهتك نوادره، وإن شئت أشجتك مواعظه.
والكتاب نعم الظهر والعمدة، ونعم الكنز والعقدة، ونعم الذخر والعدة ونعم النزهة والسلوة؛ ونعم الأنيس ساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة، ونعم القرين والدخيل، ونعم الوزير والنزيل. والكتاب هو الجليس الذي لا يغويك، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملك، والمستميح الذي لا يستزيدك، وهو الذي يعطيك بالليل طاعته بالنهار ويفيدك في السفر إفادته في الحضر.
ثم قال: وبعد فمتى رأيت بستانا يحمل في ردن، وروضة يقلب في حجر، ينطق عن الموتى، ويترجم كلام الأحياء. ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر، وبناسك فاتك، وبساكت ناطق. ومن لك بطيب أعرابي، وبرومي هندي، وبفارسي يوناني، وبقديم مولد، وبميت حي.." (١)

٧٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"كالعود يكفيك اللهيب دخانه ... فإذا اللهيب انجاب عنه تدخنا

ومن شعر محمد بن أبي حمزة العقيلي يذم الشجاعة:
ظلت تشجعني هند فقلت لها ... إن الشجاعة مقرون بها العطب
يا هند لا والذي حج الحجيج له ... ما يشتهي الموت عندي من له أرب
ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر، وقد أجمع الناس على طوله فقال:
قصرت مسافته على متزود ... منه لوهن صبابة وغليل
ولقد تأملت الفراق فلم أجد ... يوم الفراق على امرئ بطويل

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٦٦

وقال التهامي في النوائب:

لله در النائبات فإنها ... صدأ اللئام وصيقل الأحرار

ما كنت إلا زبرة فطبعنني ... سيفا وأرهف حدهن غراري

وقال آخر في ذلك:

جزى الله الشدائد كل خير ... وإن هي جرعت غصص الرفيق

وما شكري لها إلا لأني ... عرفت بها عدوي من صديقي

وقال آخر في الدعاء لأعدائه:

عداتي لهم فضل علي ومنة ... فلا أذهب الرحمن عني الأعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ولم أسمع في نوع المغايرة بأبدع من قول أبي الحسن الباخرزي في عميد الملك الكندري، حين اختصى وحلق لحيته. وسبب ذلك: أن مخدومه الملك ألب أرسلان أرسله إلى خوارزم شاه ليخطب له ابنته، فأرجف أعداؤه: إن عميد الملك خطبها لنفسه، وشاع ذلك بين الناس، فبلغ عميد الملك الخبر، فخاب تغير مخدومه عليه، فعمد إلى لحيته فحلقها، وإلى مذاكيره فجبها، وكان ذلك سبب سلامته من مخدومه. وقيل أن السلطان خصاه.

فلما فعل ذلك قال فيه أبو الحسن الباخرزي قصيدة يمدحه بها مطلعها:

طاب العميد الكندري شمائلا ... حتى استعار الروض منه مخائلا

منها في جب مذاكيره وهو قوله المشار إليه:

قالوا محا السلطان عنه ... لا انمحى

سمة الفحول وكان قرما صائلا

قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة ... لما اغتدى عن أنثييه عاطلا

والفحل يأنف أن يسمى بعضه ... أنثى لذلك جذها مستأصلا

ومتى يضن على الحديد بفرعه ... أصل يسيل على الحديد مقاتلا

وله بما يخصى الجواد فيكتسي ... سمنا وقد رثت قواه ناحلا

فيغير في الظلماء غير منبه ... جيش العدو بأن يحمحم صاهلا

يهنيه نفي الأنثيين فإنه ... نقص يسوق إليه مجدا كاملا

ومنها في حلق لحيته:

هذا وقد كان الكسوف لشمسه ... متطرقا يذكي سنا متضائلا

فجلوا عن الشمس الكسوف ليملأ الأقطاب والأقطار ضوء شاملا

إن الأشاء إذا أصاب مشذب ... منه أتمهل ذرى وأث أسافلا

قال في الدمية: ولا أعرف أحدا مدح بهذا المديح، وهو نوع من الصنعة يسمى تحسين القبيح. انتهى.

وقد طال الشرح في نوع التغاير ولكنني متعت الأذواق بمحاسن أمثاله الغريبة، وقرطت المسامع بدرر شواهده التي لا تعتري حسنها ريبة.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله:

فالله يكلؤ عذالي ويلهمهم ... عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

غاير الناس في الدعاء لعذاله، وسؤاله الهامهم عذله، وما ذاك إلا أن العذول لا يزال يذكر الأحباب في عذله، فلما كرر العذال عذله بذكر أحبابه فرجوا كربه بذلك.

وما أحسن قول الشيخ عمر بن الفارض:

اعد ذكر من أهوى ولو بملام ... فإن أحاديث الحبيب مدامي

ليشهد سمعي من أحب وإن نآى ... بطيف ملام لا بطيف منام

فلي ذكرها يحلو على كل صيغة ... وإن مزجوه عذلي بخصام

كان عذولي بالوصال مبشري ... وإن كنت لم أطمع برد سلام

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله:

تغاير الحال حتى في النوى فبه ... أصبحت منتظرا أيام وصلهم

قال ابن حجة أنه نظم المغايرة ولكن غاير بها الأفهام، وما أرانا من عقادة بيته غير الإبهام.

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

أغاير الناس في حب الرقيب فمذ ... أراه أبسط آمالي بقربهم

قال في شرحه: الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم أنا **في مدحه لمعنى**، وما ذاك إلا أنني لما أراه أتحقق أنه ما تجرد للمراقبة إلا وقد علم بزيارة الحبيب. فانظر إلى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب. انتهى.." (١)

٧٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وأنا أقول: المغايرة بمدح الرقيب أمر مشهور من قديم العصر في النظم والنثر، فمنه قول بعض الظرفاء: متى أؤدي شكر الرقيب وهو يحفظ حبيبي - وهو من الدنيا نصيبي - وكما يمنعه مني، يمنعه من غيري.

وكان عبد الصمد بن معذل يقول: مرحبا بالرقيب، فإنه ثاني الحبيب. وهو القائل لابن الرومي:

موقف للرقيب لا أنساه ... لست أختاره ولا أأباه

مرحبا بالرقيب من غير وعد ... جاء يجلو علي من أهواه

وقال آخر:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٧٣

أحب العذول لتكراره ... حديث الحبيب على مسمعي

وأهوى الرقيب لأن الرقيب ... يكون إذا كان حبي معي

فإن كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دل على قلة اطلاعه وقصر باعه، وإن اطلع عليه ثم قال: (الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم أنا في مدحه فانظر إلى حسن المغايرة وغرابة المعنى) فهذا منه وقاحة زائدة وتزيد ليس له فائدة.

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله:

وقيت يا عاذلي مني التغاير م ا ... ذكرتهم لي إلا فرجت غممي

هذا معنى بيت الشيخ صفي الدين الحلي بعينه أخذه من ذلك العقد وأودعه هذا الودع.

وبيت بديعيتي هو قولي:

غايرت قولي في حبيهم فأنا ... أهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة فيه، محبته للوشاة به، لتقريبهم له من سمع أحبابه، والناس قد أجمعوا على مقت الوشاة في بغضهم لهم، وهذه المغايرة لم أقف عليها في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب لها.

ووقع في شعر مسلم بن الوليد المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه، وهو قوله:

يا واشيا حسنت فينا إساءته ... نجى حذارك إنساني من الغرق

وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر.

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله:

جرى الفراق فراق الالتقا ووقى ... ملالة الوصل فأحمده ولا تذم

المغايرة فيه ظاهرة وهو مدح الفراق، لكونه حسن الالتقاء بعده، ولكونه وقى من ملالة الوصل، والمعروف ذم الفراق والتبرم منه.

التوشيح

هم وشحوني بمنثور الدموع وقد ... توشحوا من لآليهم بمنتظم

التوشيح هو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها، ولذلك سمي توشيحا، لأن الكلام لما دل أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح، والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر، أن هذا دلالته معنوية، وذاك لفظية.

ومن أعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) فإن اصطفى يدل على أن الفاصلة (العالمين) لا باللفظ، لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى، لأنه يعلم من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختارا على جنسه، وجنس هؤلاء المصطفون العالمون. وقوله تعالى: (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون) .

قال ابن أبي الإصبع: فإن من كان حافظا لهذه السورة متفطنا إلى أن مقاطع آيها النون، وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة (مظلمون) لأن من انسلخ النهار عن ليله أظلم أي دخل في الظلمة.

ومن أمثلته الشعرية قول الراعي:

وإن وزن الحصى فوزنت قومي ... وجدت حصى ضريبتهم رزينا

قال قدامة في كتابه نقد الشعر: إن الإنسان إذا سمع هذا البيت وقد عرف قافية القصيدة، علم أن وزن الحصى سيأتي بعده رزين لأمرين: أحدهما أن قافية القصيدة نونية، والثاني أن نظام البيت يقتضيه، لأن الذي يفاخر برجاحة الحصى وهو العقل، يلزمه أن يقول في حصاه أنه رزين. انتهى.

ونحوه قول الفرزدق من قصيدته التي أجاب بها جريرا:

وأغلق من وراء بني كليب ... عطية من مخازي اللؤم بابا

فإن السامع إذا تحقق أن القافية مجردة منطلقة رويها الباء وحرف إطلاقها الألف، ورأى في صدر البيت ذكر الإغلاق، لم يعتره شك في أن القافية (بابا) .

وذكر ابن حجة وغيره في هذا النوع أمثلة هي من نوع التسهيم، ستقف عليها هناك، وتعلم أنها منه لا من باب التوشيح.

ومما وقع لي أنا في هذا النوع، أني أنشدت مرة شيخنا العلامة جعفر ابن كمال الدين البحراني سقى الله غيث الرحمة ثراه أبياتا من شعري أولها:

سقى الله أيامنا بالحجاز ... ولا جازها الغيدق الهاطل." (١)

٧٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ألفاظ المناسبة في هذا أكثر كما لا يخفى، فإنها هناك ثلاثة، وهنا خمسة.

ومن أعجب ما وقع في هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه:

حيرني روض على خده ... ويلي من ذاك وويلي عليه

أي جنى يقطف من حسنه ... وكل ما فيه حبيب إليه

نرجستي عينيه أم وردتي ... خديه أم ريحانتي عارضيه

هذا هو الشعر الذي قيل فيه: إنه أرق أنفاسا من نسيم السحر، وأدق اختلاسا من النفاث إذا سحر.

وقول ابن زيلاق في مليح محروس بخادم:

ومن عجب أن يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخالك ياقوت وخدك عنبر

فناسب بين العذار والثغر، والخال والخد، وبين ريحان وجوهر، وياقوت وعنبر، لوضعها غالبا أسماء للخدام.

وما أحسن قول الزغاري في هذا النوع:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٧٤

كأن السحاب العز لما تجمعت ... وقد فرقت عنا الهموم بجمعها

نياق ووجه الأرض قعب وثلجها ... حليب وكف الريح حالب ضرعها

فإنه أتى بالتشبيه الغريب، وحسن المناسبة العديمة النظير في مراعاته مع حلاوة الانسجام، ولطف المعنى.

ومن بديعه قول الشيخ عمر بن الفارض:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

فأبدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم، وبين الكأس والإدارة والمزج.

ومن الغايات التي حسرت دونها سوابق الأفكار في هذا النوع البديع، قول البديع الهمداني من **قصيدة يمدح بها** خلف بن أحمد وإلى سجستان مطلعها:

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وبعده يصف طول السرى وهو المقصود بالإثبات هنا:

لك الله من عزم أجوب جيوبه ... كأني في أجفان عين الردى كحل

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة ... كواكبه جند طوائرها الرسل

كأن مطايانا سماء كأننا ... نجوم على أقتابها برجنا الرحل

كأن السرى ساق كأن الكرى طلا ... كأنا له شرب كأن المنى نقل

كأن الفلا ناد به الجن فتية ... عليه الثرى فرش حشيته رمل

كأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى أكل

كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

كأنا على أرجوحة في مسيرنا ... بغور بنا يهوي ونجد بنا يعلو

ومنها في وصف براعته، ودواته ويراعته، ولم يخرج عما نحن فيه:

كأن غمي قوس لساني له يد ... مديحي له نزع به أملي نبل

كأن دواتي مطفل حبشية ... كأني لها بعل ونقشي لها نسل

كأن يدي في الطرس غواص لجة ... له كلمي در به قيمي تغلو

تأمل أيها الناظر في هذه العارضة القوية، والملكة التي لا يستطيعها ذو بديهة ولا روية، فإنه ما شاد بيتا إلا وعمره بمحاسن مراعاة النظير، وأسكن فيه ما يلائمه من المناسبات التي يحسدها الروض النضير. وأنا ما زلت معجبا بهذه القصيدة أشد الإعجاب، مشغوفا بمحاسنها التي ما خرق مثلها للسمع حجاب.

وقد عن لي أن أثبت بقية ما حضرني منها هنا، لينتظم شملها بما قبلها ويتملى بها من أراد أن يتأملها - وإن كان بعضها قد سبق ذكره في نوع التفويف - فما أحسن قوله بعد ما تقدم من التشبيه يذكر أباه بهمدان، واستقباله الحجيج للسؤال

عن خبره، والبحث عن وطنه ووطره.
ثم تخلص إلى المديح أحسن تخلص، وجاء من المديح بما بهر الألباب، واستفز أولي الآداب، وهو:
يذكرني قرب العراق وديعة ... لدى الله لا يسليه مال ولا أهل
حنته النوى بعدي وأضنته غيبتي ... وعهدي به كالليث جؤجؤه عبل
إذا ورد الحجاج لاقى رفاقهم ... بفوارتي دمع هما النجل والسجل
يسائلهم أين ابنه كيف داره ... إلى م انتهى لم لم يعد هل له شغل
أضاقت به حال أطالت له يد ... أأخره نقص أقدمه فضل
يقولون وافى حضرة الملك الذي ... له الكنف المألوف والنائل الجزل
فقيد له طرف وحلت له حبي ... وخير له قصر ودر له نزل
يذكرهم بالله ألا صدقتم ... لدي أجد ما تقولون أم هزل
كأن أبانا أودع الملك الذي ... قصدناه كنزا لم يسع رده مطل." (١)
٧٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)
"وارع النظير من القوم الآلي سلفوا ... من الشباب ومن طفل ومن هرم
المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم.
وبيت بديعية ابن حجة قوله:
ذكرت نظم اللآلي والحباب له ... راعى النظير بثغر منه منتظم
المناسبة بين نظم الآلي والحباب والثغر المنتظم، ومعنى البيت أنه ذكر الآلي والحباب لمحبوبه، فراعى النظير بثغر منه منتظم، كأنه تبسم عند ذكر ذلك له.
فكان يجب عطف قوله: راعى النظير (بالفاء) على قوله (ذكرت) كما قدرناه ليفهم المعنى ويصح التركيب، والوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند أرباب المعاني، وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الأدباء، فأعرب الحباب مبتدأ، وجعل قوله: راعى النظير خبره وأعاد الضمير المستتر (في راعى) على الحباب، واستعار له الثغر، وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح والصواب ما ذكرناه أولا.
ولا أعجب إلا من إعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى قال: إن مهجته ذابت لعدم الإطناب في مدحه، مع أن ما ذكره فيه فوق الإطناب والله أعلم.
والشيخ عبد القادر الطبري جمع بين هذا النوع والتخلص في بيت واحد فقال:
راعي النظير طوى نشر العلى عملا ... رام التخلص للمختار في الأمم
ليس في هذا البيت من مراعاة النظير شيء أصلا غير الاسم، وأما قوله: طوى نشر العلى فهو مطابقة لا مناسبة، وقد

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٩٧

تقدم تقييدهم المناسبة في هذا النوع بكونها لا بالتضاد، احترازا من المطابقة. وأما معنى البيت فعلمه عند ربه. وما أقبح هذا التخلص الذي أتى به، فإن الاقتضاب أحسن منه بكثير.

وبيت بديعيتي هو قولي:

وقد قصدت مراعاة النظير لهم ... من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة، لكن في تناسب هذه الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية أخرى، والعنم قال في القاموس: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب.

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله:

قلبي الكليم بموسى اليأس من خضر ... هود بإسحاقه عيسا خليلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظير، فإنه ناسب في الظاهر بين أسماء الأنبياء عليهم السلام، ومقصوده غيرها.

قال ناظمه في شرحه: معناه، قلبي الكليم، أي الجريح، بموسى اليأس هنا ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها، وقوله: من خضر، صفة محبوبه. ثم قال: (هود بإسحاقه عيسا خليلهم) فعيسا: تثنية عيس وهي الإبل، والإسحاق: الإبعاد، وهاد: إذا رجع.

يقول: إن الإبل هود بإبعاده، أي راجعة بإبعاده. يقال: هادت الإبل تهود هودا، فهي هود، إذا رجعت. انتهى بنصه.

ولعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء، والسهولة والانسجام غير هذا.

التوجيه

رفعت حالي إليهم إذ خفضت وقد ... نصبت طرفي إلى توجيه رسلهم

التوجيه، قال ابن حجة: مصدر توجه إلى ناحية كذا، إذا استقبلها وسعى نحوها. انتهى.

وهو غلط واضح دل على عدم معرفته باللغة والصرف، وإنه كان فيهما راجلا جدا، إذ لا يخفى على أصغر الطلاب أن التوجيه مصدر وجهه إلى كذا توجيها، كما يقال: وجهت وجهي لله سبحانه. وقد يقال: وجهت إليك، بمعنى توجهت، لازما. وأما توجه، فمصدره التوجه، وهذا أمر قياسي ولا يحتاج فيه إلى سماع.

قال ابن مالك في الخلاصة:

وغير ذي ثلاثة مقيس ... مصدره كقدس التقديس

وزكه تزكية وأجملا ... إجمال من تجملا تجملا

قال ابنه في شرحها: إن كان الفعل على فعل فمصدره من الصحيح اللام، على تفعيل نحو قدس تقديسا، وعلم تعليما. ومن المعتل على تفعلة، نحو زكى تزكية، وغطى تغطية. وإن كان على تفعل فمصدره على تفعل، نحو تجمل تجملا، وتعلم تعلما، وتفهم تفهما. انتهى.

وابن حجة لم يتعلم ولم يتفهم، فجعل التوجيه مصدر توجه، قولا بغير علم.

وأما التوجيه في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي، والخطيب والطيبي اسم لمسمى الإبهام المتقدم ذكره، وهو إيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز حدهما عن الآخر، كالمديح والهجاء وغيرهما، والإبهام عند هؤلاء: اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى.." (١)

٧٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أقول له إذ آيستني صفاته ... وإن قيل أني في المطابع أشعب

متى يظفر الآتي إليك بسؤله ... وينجح من مسعاه قصد ومطلب

ولومك سيار وشرك ياسر ... ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول محي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا:

إذا فاخرته الريح ولت عليلة ... بأذيال كثبان الربى تتعثر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول بعضهم:

بخالد الأشواق يحيى الدجى ... يعرف هذا العاشق الوامق

خذوا حديث الوجد عن جعفر ... من دمع عيني إنه الصادق

وقلت أنا في التوجيه بأسماء الرواة:

صح عن جوده حديث العطايا ... مستفيضا ما بين باد وقار

كم رجاء فيه روى عن وفاء ... عن عطاء عن واصل عن يسار

فرجاء اسم لعدة من الرواة. ووفاء، هو وفاء بن شريح المصري، رو عن رويفع بن ثابت وغيره، وعنه بكر بن سوادة، وزياد بن نعيم. وعطاء اسم لاثنين وعشرين راويا، منهم جلة أعلام كعطاء بن أبي رباح، وابن السائب الثقفي الكوفي، وعطاء بن يسار، كان من كبار التابعين. وواصل، اسم جماعة من الرواة أيضا، منهم واصل بن حيان الأسدي، وابن السائب الرقاشي وابن عبد الأعلى. ويسار جماعة، منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، روى عن أبيه وعنه ابنه بلال، ويسار أبو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر.

فهذه خمسة من أسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود.

ومنه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد:

كم للزمان ولا أخشى بوائقه ... من ضنة ولعين الملك من جود

عف الشبيبة ميمون النقية منصور الكتيبة مأمون المواعيد

ومما علق بخاطري من هذه القصيدة قوله:

أخلاق أحمد في تقوى أبي حسن ... وحسن يوسف في ملك ابن داود

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٠٠

لا يحسن الشعر غلا في مدائحه ... كالدر أحسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه بأسماء القبائل قول زين الدين بن الوردي وأجاد:

هويت أعرابية ريقها ... عذب ولي فيه عذاب مذاب

رأسي بنو شيبان والطرف من ... نبهان والعذال فيها كلاب

ومن التوجيه بأسماء الرجال أيضا قول بعضهم في الخمر:

تخبر عن نافع فإن قرأت ... لابن كثير روت لعباس

فهي لنا شمسة الزمان فما ... تكسف إلا بعقدة الرأس

وقول بعضهم:

سهري من المحبوب أصبح مرسلا ... وأراه متصلا بفيض مدامعي

قال الحبيب بأن ريقي نافع ... فاسمع رواية مالك عن نافع

وقول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى:

ثراؤك موهوب وبرك كامل ... وحظك مسعود وفضلك منجح

وفعلك محمود ورأيك صالح ... ووجهك وضاح وسعيك مصلح

وطبعك مشكور وعرضك سالم ... وجدك منصور وراجيك مفلح

ومن التوجيه بأسماء الكتب أيضا قول بعضهم:

وظبي معانيه معان بديعة ... له حار فكري إذ حوى كل معجز

قرأت مقامات الحريري كلها ... بعارضه مشروحة للمطرزي

وقول تقي الدين السروجي:

تفقهت في عشقي لمن قد هويته ... ولي فيه بالتحرير قول ومذهب

وللعين تنبيه به طال شرحه ... وللقلب منه صدق ود مهذب

وقول أمين الدين السليماني:

لو أنه الكشاف من لمع الهوى ... لرأى مفصل ذا الغرام ومجمله

أو لو رأى إيضاح نور جبينه ... جعل الوصال لعاشقيه تكمله

وقول بعضهم دوبيت:

الصب بحبكم عراه الوله ... في طوع هواكم عصى عذله

إيضاح غرامه غدا تكملة ... إذا صار مفصل الهوى مجمله

ومن التوجيه بأسماء سور القرآن قول السراج الوراق:

كل قلب علي كالصخر ملآ ... ن وهيهات أن تلين الصخور

مغلق الباب ما تلا سورة الفت ... ح وقاف من دونها والطور

وقول الشيخ علي بن ملك: ت

ألا يا بني الروم القتال فدونكم ... فأنا تدرعنا الحديد إلى الحشر

ولا زال آي الفتح تتلو رماحنا ... وأسيافنا تتلو بها سورة النصر

وقول الشيخ عبد الرحمن العباسي:

وزلزلة كادت تهد بعزمها ... أقاليم لا يبقى لها أبدا أثر

وواقعة قد صار منها تغابن ... على الروم لا تنفك أو يحصل الحشر." (١)

٧٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ومنه قول القرشي الكاتب، وقد اختفى في بيته ثلث سنة - لما طلبه السلطان بسبب لوح البريد الذي نقشه لعز الدولة - فكتب إلى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر - يسأله القيام ي أمره - رقعة أولها: يقبل الأرض وينهي أنه له ثلث سنة محقق مختف في حواشي البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار، وسؤال الملوك نسخ هذا الأمر الفضاح بحيث لا يبقى عليه غبار، فإن المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان.

فأعجبه ذلك فلم يزل يتلطف له عند أكابر الدولة حتى خمدت قضيته وسكنت.

ونحو ذلك وهو من التوجيه في علم الطب، ما حكي أن بعض الأطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزو، ولم يكن معه وقت النصرة كاتب ترسل فتقدم للطبيب أن يكتب إلى الوزير يعلمه بذلك فكتب: - أما بعد، فأنا كنا مع العدو في حلقه كدائرة البيمارستان، حتى لو رميت مبضعا لما وقع إلا على قيفال. فلم يكن إلا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم، فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج.

ومثله وهو من التوجيه في علم الرياضي قول بعضهم حين احتضر: اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الأصم، اقبضني إليك على زاوية قائمة واحشرني على خط مستقيم.

ومن التوجيه في علم الموسيقى قول ابن جابر الأندلسي:

يا أيها الحادي اسقني كأس السرى ... نحو الحبيب ومهجتي للساقي

حي العراق على النوى واحمل إلى ... أهل الحجاز رسائل العشاق

وقول البدر لؤلؤ الذهبي:

وبمهجتي المتحملون عشية ... والركب بين تلازم وعناق

وحداتهم أخذت حجازا بعدما ... غنت وراء الركب في عشاق

وما أحسن ما قال بعده:

وتنبهت ذات الجناح بسحرة ... في الواديين فنبهت أشواقي

ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن ... يعقوب والألحان عن إسحاق

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٠٢

قامت على ساق تطارحني الهوى ... من دون صحبي في الهوى ورفاقي

أنى تباريني جوى وصبابة ... وكآبة وأسى وفيض مآقي

وأنا الذي أملي الهوى من خاطري ... وهي التي تملي من الأوراق

ومنه قول الشيخ عبد النافع بن عراق:

يا غائبين وقولي حين أذكرهم ... كم هكذا اغتدي في غربة وفراق

لو سار ركب بعشاق اللوى رملا ... نحو الحجاز لما ذاق النوى ابن عراق

وقال الشيخ العلامة جمال الدين العصامي من **أبيات مادحا بها** الشيخ عبد النافع المذكور وقد وصل إلى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة.

قال الشيخ جمال الدين: واتفق أن تلك السنة كانت مجدبة، فدعا واستسقى في أول خطبة خطبها، فغيمت السماء وأمطرت وهو يخطب، وحصل خصب عظيم، فكان يقال: الشيخ عبد النافع، عبد نافع، وهو:

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق ... من بعد ما قاسى نوى العشاق

فاليوم نيروز الحجاز وعيده ... إذ صام فيه وعيد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين: واتفق أن جاء القاضي حسين في موكبه إلى بيت الشيخ عبد النافع زائرا، فذيل الشيخ عبد النافع بيتي المذكورين بقوله – موجها أيضا:

وله أتى الركب الحسيني زائرا ... سعيا على الآماق والأحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي المذكور، فيمن اسمه حسين – وقد قدم من مكة المشرفة إلى المدينة وبها الشيخ شرف الدين المذكور:

أقول لمعشر العشاق لما ... بدا ركب الحجاز وقر عيني

أمنتم من نوى المحبوب فاسمعوا ... له رملا وغنوا في حسيني

ولنكتف من أمثلة التوجيه بهذا المقدار، فقد طال الشرح حتى كاد يفضي إلى الإملال والإكثار.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله:

خلت الفضائل بين الناس ترفعني ... بالابتداء فكانت أحرف القسم

التوجيه في هذا البيت بألفاظ القواعد النحوية، ومقاصد المحاسن فيه محوية.

والشيخ شمس الدين بن جابر نظم هذا النوع على تفسير السكاكي والخطيب ومن وافقهما، وهم الأكثر، وهو إيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر، وهذا معنى الإبهام عند أكثر أرباب البديعيات.

وبيت بديعيته قوله:

ترى الغني لديهم والفقير وقد ... عادا سواء فلازم باب قصدهم." (١)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٠٨

٧٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"حسن التخلص – هو الموضع الثاني من المواضع الأربعة التي نبه مشايخ البديع على وجوب التأنق فيها، وهو عبارة عن أن ينتقل المتكلم مما ابتدأ به الكلام من غزل، أو نسيب، أو فخر، أو وصف، أو غير ذلك إلى المقصود؛ على وجه سهل برابطة ملائمة؛ وجهة جامعة مقبولة يختلس به المقصود اختلاسا رشيقا، بحيث لا يتفطن السامع للانتقال من المعنى الأول إلا وقد رسخت ألفاظ المعنى الثاني في السمع، وقر معناه في القلب لشدة الالتئام بينهما، وأحسنه ما كان في بيت واحد، وما كان من الغزل إلى المدح، وإنما كان هذا الموضع من المواضع التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها، لأن السامع مترقب للانتقال من الافتتاح إلى المقصود كيف يكون، فإذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع، وأعان على إصغاء ما بعده، وإلا فبالعكس، وقد تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد.

ثم التخلص إنما اعتنى به المولدون ثم المتأخرون فلهجوا به كثيرا لما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته، وأما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين فهو عزيز في كلامهم، نزر الوجود وإن وقع منهم فإنما يقع على سبيل الندرة، ومذهبهم في الانتقال إلى المدح الذي جروا عليه في غالب مدائحهم إنما هو الاقتضاب الآتي بيانه: فمن المخالص الواردة في كلام العرب قول زهير بن أبي سلمى، وهو من بديع التخلص:

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاته هرم

قال ابن حجة: انظر إلى هذا العربي القديم كيف أحسن التخلص من غير اعتناء في بيت واحد، وهذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين الذين اعتوا به، وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن، فإنهم ولاة هذا الشأن، لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف؛ ولا يرتكبون من فنون البديع إلا ما خلا من التعسف. انتهى.

ومها قول حسان بن ثابت في التخلص من الغزل إلى الحماسة:

ق ولي لطرفك أن يكف عن الحشا ... سطوات نيران الهوى ثم اهجري

وانهي جمالك أن ينال مقاتلي ... فينال قومك سطوة من معشري

إني من القوم الذين جيادهم ... طلعت على كسرى بريح صرصر

غير أن هذا المعنى معيب عند سماسرة الأدب الناسلين إليه من كل حدث فإن المتغزل لا يليق به الافتخار على محبوبته، ولا أخذ الثار منها، فإن دم المحب هدر.

وهذا كما عيب على الفرزدق قوله:

يا أخت ناجية بن سامة إنني ... أخشى عليك بني إن نذروا دمي

قالوا: ما للمتغزل وذكر الثأر .

وقول ربيعة بن مقروم أحد بني ضبة، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية **والإسلام، يمدح مسعود** بن سالم، وهو حسن التخلص أيضا:

وجسرة أجد قدمى مناسمها ... أعملتها بي حتى تقطع البيدا

كلفتها فرأت حتما تكلفها ... ظهيرة كأجيج النار صيخودا

في مهمة قذف يخشى الهلاك به ... أصداؤه لا تني بالليل تغريدا

لما تشكت إلي الأين قلت لها ... لا تستريحين ما لم ألق مسعودا

ومن المخالص الواردة في كلام الإسلاميين قول الفرزدق وهو أحسن مخلص سمع لإسلامي:

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار من كل جانب

إذا آنسوا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

وقول المغيرة بن حبناء – بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وبعد النون ألف ممدودة – وهي أمه – على ما في القاموس – لا أبوه كما زعم صاحب الأغاني، والحبناء الضخمة البطن، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، يمدح المهلب بن أبي صفرة:

حال الشجا دون طعم العيش والسهر ... واعتاد عينك من إدمانها الدرر

واستحقبتك أمور كنت تكرهها ... لو كان ينفع منها النأي والحذر

وفي الموارد للأقوام مهلكة ... إذا الموارد لم يعلم لها صدر

أمسى العباد بشر لا غياث لهم ... إلا المهلب بعد الله والمطر

كلاهما طيب ترجى نوافله ... مبارك سيبه يرجى وينتظر

ومن محاسن مخالص المولدين قول أبي قابوس الحميري في يحيى البرمكي:

أجدك ما تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك ينشر

لهوت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يمدح جعفر

وقول مسلم بن الوليد:." (١)

٧٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"يقول صحبي وقد جدوا على عجل ... والخيل تستن بالركبان في اللجم

أمغرب الشمس تنوى أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

قال الصفدي: وهذا في غاية الحسن التي تكبو الفحول دون بلوغها وتعجز الشعراء عن الظفر بمصونها والتحلي بمصوغها.

وقد أخذه أبو تمام فأغار على اللفظ والمعنى، وقال في مخلص قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر ذي اليمينين الخزاعي:

يقول في قومس صحبي وقد أخذت ... منا السرى وخطا المهرية القود

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٢٩

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وأخذه أبو إسحاق الغزي أيضا وسبكه لما قال:

تقول إذا حثثناها وظلت ... تناجينا بألسنة الكلال

إلى أفق الهلال مسير ركبي ... فقلنا بل إلى أفق النوال

فأين معالي الشمس ممن يحاول، وأين الثريا من يد المتناول

ومن محاسنها أيضا قول أبي نواس:

وإذا جلست إلى المدام وشربها ... فاجعل حديثك كله في الكأس

وإذا نزعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس

وإذا أردت مديح قوم لم تمن ... في مدحهم فامدح بني العباس

وقوله في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر، أولها:

أجارة بيتينا أبوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير

فإن كنت لا خلما ولا أنت زوجة ... فلا برحت دوني عليك ستور

وجاورت قوما لا تزاور بينهم ... ولا وصل لا أن يكون نشور

فما أنا بالمشغوف ضربة لازب ... ولا كل سلطان علي قدير

وإني لطرف العين بالعين زاجر ... وقد كدت لا يخفى علي ضمير

يقول: أزجر بعيني عيون الناس فاعلم ما في ضمائرهم. وبعده:

تقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلب ... بلى إن أسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى من جريهن عبير

ذريني أكثر حاسديك برحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أمير

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... فأي فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة بليغة أحسن فيها كل الإحسان.

يروى: أنه لما قدم أبو نواس على الخصيب بمصر صادر في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدون مدائح لهم فيه، فلما فرغوا قال الخصيب: ألا تنشدنا أبا علي فقال: أنشدك أيها الأمير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى تلقف ما يأفكون. فأنشده هذه القصيدة، فلما فرغ من إنشادها أمر أن يملأ فمه جوهرا.

وفي كتاب آداب الغرباء: أن أبا نواس كان عائدا من الشام إلى بغداد قال: فإني على ظهر فرسي إذ ترتمت بهذه الأبيات (تقول التي من بيتها خف محملي- الأبيات) قال: فسمعت من ورائي شهقة، فالتفت فإذا شيخ عليه أطمار رثة يقود

فرسا أعجف، فقال لي: أعد يا أبا نواس هذه الأبيات، فأعدتها، قال: فيمن هذه قلت امتدحت بها الخصيب أمير مصر، قال: ما أرفدك قلت أنه ملأ فمي جوهرا بعته بمائة ألف درهم، قال: أتعرفه قلت: نعم، قال: إني والله الخصيب. فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله، فقال: لا تفعل. ثم سألته عن سبب تغير أمره فقال لي: قولك (الدائرات تدور) . قال: فدفعت إليه جميع ما معي من مركوب ونفقة وثياب، وسألته قبولها، فأبى وقال: والله لا أخذت من يد أرفدتها. ثم ركب دابته وتركني ومضى. انتهى.

ومن محاسن التخلص للمولدين أيضا قول ابن المعتز:

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالقباحة لا تفي

والله لا كلمتها ولو أنها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

وقول علي بن الجهم:

وليلة كحلت بالنفس مقلتها ... ألقت قناع الدجى في كل أخدود

قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنى من وجه داود

وقوله أيضا يذكر سحابة:

أتتنا بها ريح الصبا فكأنها ... فتاة تزجيها عجوز تقودها

فما برحت بغداد حتى تفجرت ... بأودية ما تستفيق مدودها

فلما قضت حق العراق وأهله ... أتاها من الريح الشمال بريدها

فمرت تفوت الطرف سعيا كأنها ... جنود عبيد الله ولت بنودها." (١)

٨٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"يريد انصراف عبد الله بن خاقان عن الجعفري إلى سر من رأى عند قتل المتوكل.

وقول ديك الجن وهو من معاصري أبي نواس:

وغرير يقضي بحكمين في ال ... راح بجور وفي الهوى بمحال

للنقا ردفه وللخوط ما حم ... ل لينا وجيده للغزال

فعلت مقلتاه بالصب ما تف ... عل جدوى يديك بالأموال

وقول أبي تمام: ت

خلق أظل من الربيع كأنه ... خلق الإمام وهدية المتيسر

وقوله أيضا:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي

وتنظري خبب الركاب ينصها ... محي القريض إلى مميت المال

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣٠

هذه المطابقة في هذا المخلص زادته رونقا وبهجة، وسلكت به من كمال الحسن نهجه.

وقوله يمدح إسحاق بن إبراهيم:

صب الفراق علينا صب من كثب ... عليه إسحاق يوم الروع منتقما

وقوله:

ودع فؤادك توديع الفراق فما ... أراه من سفر التوديع منصرفا

يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه ... جهاده للقوافي في أبي دلفا

قوله:

فالأرض معروف السماء قرى لها ... وبنو الرجاء لهم بنوا العباس

وقول أبي عبادة البحتري:

كأن سناها بالعشي لصحبها ... تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وأحسن من هذا قول محمد بن وهيب الحميري من **قصيدة يمدح بها** المأمون:

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الإبريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... وفشا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

وقول أبي الطيب المتنبي:

نودعهم والبين فينا كأنه ... قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله أيضا:

مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من أين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا

وقوله أيضا:

ومقانب بمقانب غادرتها ... أقوات وحش كن من أقواتها

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

وقوله أيضا:

إذا صلت لم أترك مصالا لفاتك ... وإن قلت لم أترك مقالا لعالم

وإلا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله أيضا:

ولو كنت في أسر غير الهوى ... ضمنت ضمان أبي وائل

فدى نفسه بضمان النضار ... وأعطى صدور القنا الذابل

وقوله أيضا:

خليلي إني لا أرى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقوله من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الإنطاكي، وتخلص إلى المدح بذكر جده عامر. وغلط ابن حجة إذ قال (يمدح علي بن عامر، ويعرض بذكر أبيه عامر ويمدحه بعد وفاته) :

ويوم وصلناه بليل كأنما ... على أفقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كأنما ... على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته أن عامرا ... علا لم يمت أو في السحاب له قبر

أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد ... يجود به لو لم أجز ويدي صفر

يقول: لو لم أجز هذا الغيث ويدي خالية، لقلت أن الممدوح هو الذي يجود به، ولكن لما جزت ويدي صفر علمت أنه جود لا جود.

وقوله أيضا:

حدق لاحسان من الغواني هجن لي ... يوم الفراق صبابة وغليلا

حدق يذم من القواتل غيرها ... بدر بن عمار بن إسماعيلا

يذم، أي يعطي الذمام، بمعنى يجير. يقول: إن الممدوح يجير من كل ما يقتل الناس سوى هذه الأحداق.

وقول السري الرفاء، وهو من معاصري المتنبي:

عصر مزجت شمائلي بشموله ... وظلاله ممزوجة بشماله

حتى حسبت الورد من أشجاره ... يجنى أو الريحان من آصاله

وكأنني لما ارتديت ظلاله ... جار الوزير المرتدي بظلاله

وقوله من أخرى:

أكني عن البلد الحبيب بغيره ... وأرد عنه عنان قلب مائل

وأود لو فعل الحيا بسهوله ... وحزونه فعل الأمير بآمل

وقوله من أخرى:

وركائب يخرجن من غلس الدجى ... مثل السهام إذ مرقن مروقا

والفجر مصقول الرداء كأنه ... جلباب خود أشربته خلوقا

أغمامة بالشام شمن بروقها ... أم شمن من شيم الأمير بروقا." (١)

٨١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣١

"وقول أبي الفرج الببغا في الوزير أبي نصر سابور بن أردشير:

لمت الزمان على تأخير مطلبي ... فقال ما وجه لومي وهو محظور

فقلت لو شئت ما فات الغنى أملي ... فقال أخطأت بل لو شاء سابور

وقول السلامي من قصيدة فيه:

ما حق هذا الربع إذ فيه الهوى ... أن يستضام بوقفة المستعجل

كل إن حصرت إلى الدموع سؤاله ... فالدمع أفصح من سؤال المنزل

يا هذه إن لم يكن لك نائل ... فعدي وإن لم تجملي فتجملي

جودي وإن لم تحسني فتعلمي الإ ... حسان من كرم الوزير المفضل

وقول أحمد بن المغلس من قصيدة فيه أيضا:

أبروق تلألأت أم ثغور ... وليال دجت لنا أم شعور

وغصون تأودت أم قدود ... حاملات رمانهن الصدور

طالعات من السجوف على الرك ... ب بدور أبرزنهن الخدور

مثقلات أردافهن ولكن ... مرهفات من فوقهن الخصور

مطمعات في وصلهن ودون ال ... وصل إن رمته دماء تمور

عز منهم ما يرام عز جناب يحل فيها لوزير

وقول أبي (عبد الله) الحسين بين حجاج من قصيدة في أبي تغلب وقد توجه من الموصل إلى بغداد أولها:

أفضض الدن واسقني يا نديمي ... اسقني من رحيقه المختوم

اسقني الخمرة التي نزلت في ... ها على القوم آية التحريم

اسقنيها ولا تكلني إلى النق ... ل عليها ولا إلى المشموم

بادر الصبح بالصبيحة وجها ... فابنة الكرم شرط كل كريم

ثم قل للشمال من أين يا ري ... ح تحملت روح هذا النسيم

أترى الخضر مر لي فيك أم جزت برضوان في جنان النعيم

أم تقدمت والأمير أبو تغ ... لب قد جد عزمه في القدوم

وقوله من أخرى: ت

ومهاة غريرة ... غضة الحسن ناهد

فتنتني بمقلة ... وبكف وساعد

وبثغر منضد ... شنب الريق بارد

ونسيم كأنه اشتق من نشر صاعد

فهو طيبا كذكره ... في الثنا والمحامد

وأما سائر تخلصاته التي جرى فيها على مذهبه المشهور من السخف والمجون فهو كما قيل: ما شق له فيه غبار، ولا باراه أحد في ذلك إلا وبار. بيناه يهدر سخفا، إذ به قد رفع إلى المديح سجفا، يتصل مديحه بمجونه، اتصال الزهر بغصونه، والحديث بشجونه، ويتحد منه الجد بالهزل؛ اتحاد الذل بالعزل، والجدب بالأزل، غير أننا ننزه هذا الشرح الشريف عن مثل ذلك السخف السخيف.

وأحشم ما نذكر له من ذلك قوله:

فقلت يا سيدتي ... أحسنت لا فجعت بك

أحسنت يا أوسع من ... فتوح مولانا الملك

ومن مخالص الشريف الرضي رضي الله عنه قوله:

يؤمل الناس أن يبقوا وما علموا ... أن الفتى ليد الأقدار مولود

شغلت بالهم حتى لا يفرحني ... لولا الخليفة نوروز ولا عيد

وقوله من قصيدة في صديق له:

ولأرحلن العيس مرحلة ... عوجاء بين القور والوهد

علي ألاقي من أسر به ... ويقل عند لقائه كدي

وأتوب من ذم الزمان إذا ... علقت يداي يدي أبي سعد

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة، أولها:

أين الغزال الماطل ... بعدك يا منازل

قد بان حالي سر به ... فلم أقام العاطل

من لقتيل الحب لو ... رد عليه القاتل

يجرحه النبل ويه ... وى أن يعود النابل

وما أحسن قوله منها:

ما ضر ذي الأيام لو ... أن البياض الناصل

كل حبيب أبدا ... أيامه قلائل

ظل وكم يبقى على ... فوديك ظل زائل

ما أحسن تشبيه سواد الشعر بالظل، وما أبدع هذا المعنى وأبرعه، وأحلاه في النفس وأوقعه، وأعجب لهذا المعنى الطويل، في هذا اللفظ القليل، وهذه الغاية التي تكبو دونها الفحول، وترى طوامح الأبصار إليها كأنها حول.

وبعده:

لقد رأى بعارضي ... ك ما يحب العاذل

واسترجعت عنك اللحاظ الخرد العقائل

وأغمدت عنك نص ... ول الأعين القواتل

إلى أن قال:

سقى ليالي الداجو ... ن برقة سلاسل

يخلفه على الربى ال ... نوار والخمائل

تكسى العواري وتح ... لى بعده العواطل

كأنما يمطره ... ملك الملوك العادل

هو الحيا وفي الحيا ... من جوده شمائل." (١)

٨٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ومن مخالصه التي ما سبق إليها، ولا زاحمه وارد عليها قوله:

عني إليك فما الوصال بنافع ... من لا يعذب قلبه بغرام

ما كنت أسمح بالسلام لمعرض ... وعلى أمير المؤمنين سلامي

الذي أقوله: أنه طفر من الشطر الأول إلى الثاني طفرة النظام، مع كمال التناسب البديع النظام. فإن المناسبة بين فخره، وبين السلام على أمير المؤمنين، هي الغاية القصوى في هذا العقد الثمين.

ومن مخالص تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله من قصيدة يمدح بها زعيم الملك يقول فيها:

رمى كبدي وراح وفي يديه ... نضوح دمي فقيل هو الجريح

وأرسل لي مع العواد طيفا ... يرى كرما ومرسله شحيح

إلى أن قال وتخلص:

فما لك يا خيال خلاك ذم ... أتاحك لي على اليأس المتيح

وكيف وبيننا خبتا زرود ... قربت عليك والبلد الفسيح

أعزم من زعيم الملك تسري ... به أم من ندى يده تميح

وقوله من أخرى في عميد الرؤساء أبي طالب بن أيوب:

شأنك يا بن الصبوات فالتمس ... غيري أخا لست لهن ولدا

مولاك من لا يخلق الشوق له ... وجدا ولا طول البعاد كمدا

كان كما يشهد من عفافه ... على المشيب يافعا وأمردا

موقرا متعظا شبابه ... كأنه كان مشيبا أسودا

تحسبه نزاهة وكرما ... ومجد نفس بابن أيوب اقتدى

وقوله من أخرى يهني فيها نقيب النقباء أبا القاسم بعقد نكاح، أولها:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣٢

طرف نجدية وظرف عراقي ... أي كأس يديرها أي ساق

سنحت والقلوب مطلقة تر ... عى وغابت وكلها في وثاق

لم تزل تخدع العيون إلى أن ... علقت دمعة على كل ماق

ولم يزل مهيار يخدع القلوب برقة هذا التشبيب إلى أن قال:

بين آمالنا ببغداد والنج ... ح مدى بين رمية وفواق

ضمنت حورها لنا العيش والصا ... حب فيها الكفيل بالأرزاق

وقوله في أخرى في الصاحب أبي القاسم الحسين بن عبد الرحيم، أولها:

دمعي وإن كان دما سائلا ... فما أسوم الدية القاتلا

من حكم الألحاظ قي قلبه ... دل على مقتله النابلا

سل نافث السحر بنجد متى ... حول نجد بعدنا بابلا

وناد لمياء سهرنا لها ال ... ليل فلم نحرز به طائلا

ديني على فيك فلا تقنعي ... وهو مليء أن يرى ماطلا

إلى أن قال:

لو جمع الرأي بجمع لنا ... لم نرج من نعلمه باخلا

أو كان في الكرب الحسين انبرت ... كفاه أو علمك النائلا

وقوله من أخرى في الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم:

وكان يضيء لي أملي فأسري ... فقد أضللت في الليل البهيم

كأني لم أنط بالنجم همي ... ولم أركب إلى العلياء عزيمي

ولم أهتك دجنة كل خطب ... بفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من أخرى في المهذب أبي منصور الكاتب، منها:

ولائم ملتفت عن صبوتي ... ينكرها ولو أحب لصبا

إذا نسبت بهواي ساءه ... مصرحا وإن كنيت غضبا

وما عليه إن غرمت بابلا ... بحاجز وفاطما بزينبا

يلومني لا مات إلا لائما ... أو عاش عاش بالهوى معذبا

قال عشقت أشيبا يعدها ... منقصة نعم عشقت أشيبا

هل شعر بدلته بشعر ... م بدل بأرب لي أربا

إلى أن قال:

ما أكثر الناس وما أقلهم ... وما أقل في القليل النجبا

ليتهم إذ لم يكونوا خلقوا ... مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من أخرى في الوزير أبي سعد، مطلعها:

لو كان يرفق ظاعن بمشيع ... ردوا فؤادي يوم كاظمة معي

قالوا النوى فخرجت وهو مصاحبي ... ورجعت وهو مع الخليط مودعي

فلأيما من مهجتي تأسفي ... ولأي قليب الغداة تفجعي

ولم يزل مطلقا عنان البيان، في مضمار هذا الإحسان، إلى أن أحرز قصبات السبق بقوله فيها:

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظل غمامة فليقلع

فمقيل جسمي في ذيول ربوعهم ... كاف وشربي من فواضل أدمعي

كرمت جفوني في الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرد المياه وأرتعي

فكأن دمعي مد من أيدي بني ... عبد الرحيم ومائها المتنبع

وسهرت حتى ما تميز مقلتي ... فرقان مغرب كوكب من مطلع." (١)

٨٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"فكأن ليلي من تقارب طوله ... أسيافهم موصولة بالأذرع

وقوله من أخرى في فخر الملك منها:

يخوض الليل سائقهم أنيسا ... بآي لا ح بين يديه نور

وكيف يخاف تيه الليل ركب ... تطلع من هوادجه البدور

ومنها:

أما من قبلة في الله قالوا ... متى حلت لشاربها الخمور

إلى أن قال متخلصا:

أرى كبدي وقد بردت قليلا ... أمات الهم أم عاش السرور

أم الأيام خافتني لأني ... بفخر الملك منها مستجير

وقوله من أخرى في سند الدولة أبي الحسن بن مزيد، مطلعها:

هب من زمانك بعض الجد للعب ... واهجر إلى راحة شيئا من التعب

ومشى على ذلك سائرا في رياض المقال، إلى أن اقتطف منها أنضر زهر فقال:

ترى نداماي ما بين الرصافة فال ... بيضاء روابن من خمر ومن ضرب

أو عالمين ... وقد بدلت بعدهم

ما دار أنسي وما كاسي وما نخبي

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣٣

فارقتهم وكأني ذاكرا لهم ... نضو تلاقت عليه عصتا قتب

سقى رضاي عن الأيام بينهم ... غيث وبان عليها بعدهم غضبي

إذ نسكب الماء بغضا للمزاج به ... ونطعم الشهد إبقاء على العنب

يمشي السقاة علينا بين منتظر ... بلوغ كأس ووثاب فمستلب

كأنما قولنا للبابلي أدر ... حلاوة قولنا للمزيدي هب

ولنمسك هنا عنان اليراعة، فقد طال مجالها في مضمار هذه البراعة ومحاسن مهيار لا تنتهي حتى ينتهي عنها. وما محاسن شيء كله حسن.

وممن جاء في حسن التخلص بالبديع المطرب، أبو القاسم محمد بن هاني متنبي المغرب، فإنه سبق في ذلك إلى غاية يقصر دون مداها سوابق الأفكار، وافتض منه أبكار معان هي ألذ من افتضاض عواتق الإبكار.

فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها أبا تميم المعز لدين الله، مطلعها:

ألا طرقتنا والنجوم ركود ... وفي الحي أيقاض ونحن هجود

وقد أعجل الفجر الملمع خطوها ... وفي أخريات الليل منه عمود

سرت عاطلا غضبى على الدر وحده ... فلم يدر نحر ما دهاه وجيد

فما برحت إلا ومن سلك أدمعي ... قلائد في لباتها وعقود

إلى أن قال سائرا إلى التخلص:

ألم يأتها أنا كبرنا عن الصبا ... وأنا بلينا والزمان جديد

فليت مشيبا لا يزال ولم أقل ... بكاظمة ليت الشباب يعود

ولم أر مثلي ما له من تجلد ... ولا كجفوني ما لهن جمود

ولا كالليالي ما لهن مواثق ... ولا كالغواني ما لهن عهود

ولا كالمعز ابن النبي خليفة ... له الله بالفضل المبين شهيد

وقوله من أخرى فيه أيضا مطلعها:

أرياك أم ردع من المسك صائك ... ولحظك أم حد من السيف باتك

وأعطاف نشوى أم قوام مهفهف ... تأود غصنفيه وارتج عانك

وما شق جيب الحسن إلا شقائق ... بخديك مفتوك بهن فواتك

أرى بينها للعاشقين مصارعا ... فقد ضرجتهن الدماء السوافك

ولم يزل يذلل صعاب هذه القوافي، ويرد منها النمير الصافي، إلى أن قال:

ألم تريا الروض الأريض كأنما ... أسرة نور الشمس فيه سبائك

كأن الشقيق الغض يكحل أعينا ... ويسفك في لباته الدم سافك

وما تطلع الدنيا شموسا تريكها ... ولا للرياض الزهر أيد حوائك

ولكنما ضاحكننا عن محاسن ... حكتهن أيام المعز الضواحك

وقوله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي، مطلعها:

هل آجل مما أؤمل عاجل ... أرجو زمانا والزمان حلاحل

وأعز مفقود شباب عائد ... من بعدها ولى وإلف واصل

ما أحسن الدنيا بشمل جامع ... لكنها أم البنين الثاكل

في كل يوم استزيد تجاربا ... كم عالم بالشي وهو يسائل

ومنها:

يا دار أشبهت المهافيك المها ... والسرب إلا أنهن مطافل

نضحت جوانحك الرياح بلؤلؤ ... للطل فيه ردع مسك جائل

وغدت بجيب فيك مشقوق لها ... نفس تردده ودمع هاطل

ولم يزل ينظم هذه الدرر، وينشر هذه الحبر، إلى أن أتى ببديع التخلص فقال:

بعدا لليلات أفلن بنا ولا ... بعدت ليال بالغميم قلائل

إذ عيشنا في مثل دولة جعفر ... والعدل فينا ضاحك والنائل

وقوله من أخرى فيه أيضا:." (١)

٨٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"كأن لواء الصبح غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقوله من أخرى يمدح المعز، أولها:

ألؤلؤ دمع هذا الغيث أم نقط ... ما كان أحسنه لو كان يلتقط

بين السحاب وبين الريح ملحمة ... قعاقع وظبى في الجو تخترط

كأنه ساخط يرضى على عجل ... فما يدوم رضى منه ولا سخط

أهدى الربيع إلينا روضة أنفا ... كما تنفس عن كافوره السفط

غمائم في نواحي الجو عاكفة ... جعد تحدر عنها وابل سبط

كأن تهتانها في كل ناحية ... مد من البحر يعلو ثم ينهبط

والبرق يظهر في لألاء غرته ... قاض من المزن في أحكامه شطط

وللجديدين من طول ومن قصر ... حبلان منقبض عنا ومنبسط

والأرض تبسط في خد الثرى ورقا ... كما تنشر في حافاتها البسط

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣٤

والريح تبعث أنفاسا معطرة ... مثل العبير بماء الورد يختلط

كأنما هي أخلاق المعز سرت ... لا شبهة للورى فيها ولا غلط

وقوله من أخرى فيه أيضا، وهي من رقيق شعره، مطلعها:

قمن في مأتم علـى العشاق ... ولبسن الحداد في الأحداق

ومنحن الفراق رقة شكوا ... هن حتى عشقت يوم الفراق

وما أحسن قوله منها:

رب يوم لنا رقيق حواشي ال ... لهو حسنا جوال عقد النطاق

قد لبسناه وهو من نفحات ال ... مسك ردع الجيوب ردع التراقي

والأباريق كالظباء اللواتي ... أوجست نبأة الجياد العتاق

مصغيات إلى الغناء مطلا ... ت عليه كثيرة الإطراق

وهي شم الأنوف يشمخن كبرا ... ثم يرعفن بالدم المهراق

وما زال جانيا من رياض الافتنان، زهرات هذه المعاني والبيان، حتى قال وأبدع في المقال:

لا تسلني عن الليالي الخوالي ... وأجرني من الليالي البواقي

ضربت بيننا بأبعد مما ... بين راجي المعز والإملاق

هذا المخلص مما تتقاصر عند سماعه همم فرسان هذا الميدان، علما منهم بأن اللحاق به كاد أن لا يكون في حيز الإمكان. وقد تقرر أن أحسن التخلص ما كان في بيت واحد، يثب فيه الشاعر من شطره الأول إلى الثاني وثبة تدل علـى قدرته، وتمكنه، وانفساح خطوته في مقاصده وتفننه، ولعمري إن هذه الوثبة في هذا البيت مما لا تنفسح إلى مثلها خطى كل شاعر ولا يحدث نفسه بها إلا مصاقع القالة من غلب الشعراء المساعر.

ومثل ذلك قوله أيضا بل هو أوفى منه لكونه من الغزل إلى المدح، وقد نبهو على أن أحسن التخلص ما كان كذلك.

وهو من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي الأندلسي، مطلعها:

فتكات طرفك أم سيوف أبيك ... وكؤوس خمر أم مراشف فيك

أجلاد مرهفة وفتك محاجر ... ما أنت راحمة ولا أهلوك

يا بنت ذي السيف الطويل نجاده ... أكذا يجوز الحكم في ناديك

قد كان يدعوني خيالك طارقا ... حتى دعاني بالقنا داعيك

عيناك أم مغناك موعدنا وفي ... وادي الكرى ألقاك أم واديك

منعوك من سنة الكرى وسروا فلو ... عثروا بطيف طارق ظنوك

وجلوك لي إذ نحن غصنا بانة ... حتى إذا احتفل الهوى حجبوك

ولوى مقبلك اللثام وما دروا ... أن قد لثمت به وقبل فوك

فضعي القناع فقبل خدك ضرجت ... رايات يحيى بالدم المسفوك
ولنقتصر من مخالصه على هذا المقدار، فقد كدنا أن نفضي إلى الإملال بالإكثار.
ومن بديع حسن التخلص أيضا قول أبي العلاء المعري:
ولو أن المطي لها عقول ... وجدك لم نشد بها عقالا
مواصلة بها رحلي كأني ... من الدنيا أريد بها انفصالا
سألن فقلت مقصدنا سعيد ... فكان اسم الأمير لهن فالا
وممن برز في هذا الميدان، فسبق إلى غاية الإحسان، أبو العباس محمد الأبيوردي، فمن بديع مخالصه قوله من قصيدة في سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس:
وقفنا بمستن الوداع وراعنا ... بحزوى غراب البين لأضمه وكر
فألف ما بين التبسم والبكا ... سلو ووجد عيل بينهما الصبر
فو الله ما أدري أثغرك أدمعي ... غداة تفرقنا أم الأدمع الثغر
تبرمت الأجفان بعدك بالكرى ... فلا تلتقي أو تلتقي ولها العذر
يغيب فلا يحلو لعيني منظر ... ويكثر مني نحوه النظر الشزر." (١)

٨٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ويلفظ سمعي منطقا لم يفه به ... على أنه كالسحر لا بل هو السحر
ففيه ولا كل الكلام بمشتهى ... سوى مدح سيف الدين عن مثله وقر
وقوله من أخرى في بعض رؤساء أسرته:
يبدو لي البرق أحيانا وبي ظمأ ... فلا أبالي بصوب العارض الهطل
وفي ابتسامة سعدى عنه لي عوض ... فلم أشم بارقا إلا من الكلل
هيفاء تشكو إلى دمعي إذا ابتسمت ... عقودها الثغر شكوى الخصر للكفل
يغضي لها الريم عينيه على خفر ... ولا يمد إليها الجيد من خجل
طرقتها وسناها كاد يعذرني ... لو لم يجرني زمام الفاحم الرجل
وإن سرت نم بالمسرى تبرجها ... فالمسك في أرج والحلي في زجل
أشكو إلى الحجل ما يأتي الوشاح به ... وألزم الريح ذنب العنبر الشمل
إذ لمتي كجناح النسر داجية ... والعيش رقت حواشي روضه الخضل
واها لذلك من عصر ملكت به ... على الجآذر فيه طاعة المقل
لو رمت بابن أبي الفتيان رجعته ... لعادت البيض عن أيامه الأول

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣٥

ففي الشبيبة عما فاتنا بدل ... وليس عنها سوى نعماه من بدل

وقوله من أخرى في المقتدي بأمر الله، وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء:

وقد ساءني أن أرى دارها ... تصوغ الحمائم فيه اللحونا

لئن ضنت السحب الغاديات ... فلست بدمعي عليها ضنينا

كأن الشآبيب من صوبه ... مواهب خير بني الخير فينا

وقوله من أخرى كتب بها إلى بعض إخوانه من سروات العجم لصداقة بينهما:

وحنة بت أستبكي الخلي بها ... وقد بدا من حفافي توضح علم

أصبو إليه وقد جر الرياح به ... ذيولها وتولت وشيه الديم

وما بي الربع لكن من يحل به ... وإنما لسليمي يكرم السلم

والدهر يغري نواها بي وعن كثب ... من صرفه بأبي عثمان أنتقم

قوله (من حفافي توضح) أي من جانبيه، وهو مثنى حفاف، بكسر الحاء المهملة وفتح الفاء - ككتاب - وهو الجانب.

وممن جاء بالبديع الخالص من محاسن المخالص، أبو الحسن علي بن محمد التهامي وهو كما قال فيه أبو الحسن الباخرزي في دمية القصر: له شعر أدق من دين الفاسق، وأرق من دمع العاشق كأنما روح بالشمال أو علل بالشمول، فجاء كنيل البغية أو درك المأمول. انتهى.

فمن ذلك قوله من قصيدة في الشريف محمد بن الحسين مطلعها:

حازك البين حين أصبحت بدرا ... إن للبدر في التنقل عذرا

فارحلي عن أردت أو فأقيمي ... عظم الله للهوى في أجرا

لا تقولي لقاؤنا بعد عشر ... لست ممن يعيش بعدك عشرا

ولم يزل ينتقل في حدائق هذا الغزل حتى قال:

كلما مرت الركاب بأرض ... كتبت أسطرا من الدم حمرا

ثم اتبعنها الحوافر نقطا ... فغدت تقترى لمن ليس يقرا

تتبارى بكل خبث رحيب ... يشبه ابن الحسين خلقا وصدرا

وقوله من أخرى يمدح الشريف القاضي بدمشق، مطلعها:

هي البدر لكن تستسر مدى الدهر ... وكل سرار البدر يومان في الشهر

هلالية نيل الأهلة دونها ... وكل نفيس القدر ذو مطلب وعر

ومنها:

لها ريقة استغفر الله أنها ... ألذ وأشهى في النفوس من الخمر

وصارم طرف لا يزايل جفنه ... ولم أر سيفا قط في جفنه يفري

أعانق منها صعدة زاغبية ... ترى زجها في موضع النظر الشزر

ويقصر ليلي إن ألمت لأنها ... صباح وهل لليل بقيا مع الفجر

إلى أن قال:

أقول لها والعيس تحدج للنوى ... أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا ... على طلب العلياء أو طلب الأجر

أليس من الخمران أن لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

يبدل وجه الدهر من كل وجهة ... لنا صدء التعبيس من رونق البشر

ألم ترني استرضع الغيث دره ... لسعدى واستسقي لها سبل القطر

سقاها إذا اشتاقت من الغيث وابل ... هزيم الكلى واهي المزادة ذو نهر

أجش ملث مغدق الوبل جوده ... كجود علي أو كنائله الغمر

وقوله من **أخرى يمدح أبا** القاسم بن المغربي أجاد فيها كل الإجادة، مطلعها:

أرحت قلبي من عداة الملاح ... لليأس روح مثل روح النجاح." (١)

٨٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وربما حكمت في مهجتي ... نشوان من ماء الصبا والمراح

وكيف لا تدركه نشوة ... واللحظ راح وجنى الريق راح

لو لم تكن ريقته خمرة ... لما تثنى عطفه وهو صاح

يبسم عن ذي أسر مثلما ... يلتقط الظبي بفيه الأقاح

ومنها:

وموقف لولا التقى لا التقى ... فيه نجادي ونظام الوشاح

قلت لخلي وثغور الربى ... مبتسمات وثغور الملاح

أيهما أبهى ترى منظرا ... فقال لا أعلم كل أقاح

كيف رجوعي في الهوى بعدما ... خلعته خلع ردائي فطاح

وإنجاب عن فودي ليل الصبا ... لكل ليل مدلهم صباح

فازورت البيض وأبصارها ... مطروفة عني وكانت صحاح

من كان يهواك لشيء مضى ... إذا انقضى عنك تولى وراح

وخلة أظهر ما أضمرت ... سيري فقالت أقلى وأطراح

فانحل سلك الدمع في ثغرها ... فشجت الخمر بماء قراح

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسن ي ص/٢٣٦

وما زال يتلاعب بهذه المعاني والألفاظ، وتغازله رقائق هذا الافتنان مغازلة الألحاظ، إلى أن قال فأغرب، وأسمع فأطرب:

ومجهل مشتبه طرقه ... كأنما هن خطوط براح

يسعدني فيه وفي غيره ... ذوو صدور كفلاة فساح

كأنما أشباح أنضائنا ... قسي نبع وكأنا قداح

حتى اجتلينا بعد طول السرى ... بغرة الكامل وجه الصباح

فقال لي صحبي أبدر السما ... فقلت لا بل هو بدر السماح

وقوله من أخرى:

إن الحجاز على تنائي أرضه ... ناهيك من بلد إلي محبب

فسقاه منهمر الرباب كأنه ... يد جعفر بن محمد بن المغربي

وقوله من أخرى في المفرج بن دغفل الطائي، مطلعها:

بعثن غداة تقويض الخيام ... منية كل صب مستهام

وما ألطف قوله منها:

وأقسم ما معتقة شمول ... ثوت في الدن عاما بعد عام

بأطيب من مجاجتهن طعما ... إذا استيقظن من سنة المنام

ولم أرشف لهن جنى ولكن ... شهدن بذاك أعواد البشام

إلى أن قال:

وأظلمهن إن ناديت يوما ... بإحداهن يا بدر التمام

كما ظلم الندى من قاس يوما ... ندى كف المفرج بالغمام

فتى جبلت يداه على العطايا ... كما جبل اللسان على الكلام

وقوله من أخرى فيه أيضا، مطلعها:

ألم بمضجعي بعد الكلال ... خيال من هلال بني هلال

إلى أن قال:

بمقلتها لعمر أبيك سحر ... به تصطاد أفئدة الرجال

سمعنا بالعجاب وما سمعنا ... بأن الليث من قنص الغزال

لقد بذل الفراق لنا رخيصا ... لقاء العامرية وهو غال

وأبدى من محياها نهارا ... يجاور من ذوائبها ليالي

أحن إلى الفراق لكي أراها ... وإن كان الفراق علي لا لي

أشارت بالوداع وقد تلاقت ... عقود الثغر والدمع المسال

وأبكاني الفراق لها فقالت ... بكاء متيم ورحيل قال

فقلت لها أودع منك شمسا ... إلى شمس الهدى شمس المعالي

ومن محاسن المخالص قول بديع الزمان الهمداني في قصيدة يمدح بها أبا علي بن أبي الحسين بن سيمجور، وقد قصده بمرو الروذ، ولحسن هذه القصيدة وبراعتها عن لي إيرادها هنا بجملتها وهي:

علي أن لا أريح العيس والقتبا ... وألبس البيد والظلماء واليلبا

وأترك الخد معسولا مقبلها ... وأهجر الكأس يعرو شربها طربا

حسبي الفلا مجلسا والبوم مطربة ... والسير يسكرني من مسه تعبا

وطفلة كقضيب البان منعطفا ... إذا مشت وهلال الشهر منتقبا

تظل تنثر من أجفانها حببا ... دوني وتنظم من أسنانها حببا

قالت وقد علقت ذيلي تودعني ... والوجد يخنقها بالدمع منسكبا

لا در در المعالي لا يزال لها ... برق يشوقك لا هونا ولا كثبا

يا مشرعا للمنى عذبا موارده ... بيناه مبتسم الأرجاء إذ نضبا

أطلعت لي قمرا سعدا منازله ... حتى إذا قلت يجلو ظلمتي غربا

كنت الشبيبة أبهى ما دجت درجت ... وكنت كالورد أبهى ما أتى ذهبا

أستودع الله عينا تنتحي دفعا ... حتى تؤوب وقلبا يرتمي لهبا

وظاعنا أخذت منه النوى وطرا ... من قبل يقضى الهوى من حكمه أربا

غطى عليك قناع الصبر أن لنا ... إليك أوبة مشتاق ومنقلبا." (١)

٨٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أبى المقام بدار الذل لي كرم ... وهمة تصل التخويد والخببا

وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ... دون الأمير وفوق المشتري طنبا

هذا المخلص مما يضرب به المثل في البراعة، ولم ينطق بمثله في الحسن لسان اليراعة، وبعده:

يا سيد الأمراء افخر فما ملك ... إلا تمناك مولى واشتهاك أبا

إذا دعتك المعالي عرف هامتها ... لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا

أين الذين أعدوا المال من ملك ... يرى الذخيرة ما أعطى وما وهبا

ما الليث مقتحما والسيل مرتطما ... والبحر ملتطما والليل مقتربا

أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة ... أجدى يمينا وأدنى منك مطلبا

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣٧

يا من تراه ملوك الأرض فوقهم ... كما يرون على أبراجها الشهبا

لا تكذبن فخير القول أصدقه ... ولا تهابن في أمثالها العربا

فما السموأل ع‍ه دا والخليل قرى ... ولا ابن سعد ندى والشنفرى غلبا

من الأمير بمعشار إذا اقتسموا ... مآثر المجد فيما أسلفوا نهبا

ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشرني ... والمازني ولا القيسي منتدبا

هذا لركبته أو ذا لرهبته ... أو ذا لرغبته أو ذا إذا طربا

ومن ناصع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة من قصيدة يمدح بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي، وقد تقدم منها جملة جيدة في نوع التفويف، وتخلصه المشار إليه قوله:

وعاذلة في بذل ما ملكت يدي ... لراج رجاني دون صحبي تعنف

تقول إذا أفنيت مالك كله ... وأحوجت من يعطيكه قلت يوسف

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة يمدح بها نظام الملك، منها:

وهاجرة سجراء تأكل ظلها ... ملوحة المغراء رمضى الجناوب

ترى الشمس فيها وهي ترسل خيطها ... لتمتاح ريا من نطاف المذانب

سفعنا بها وجه النهار فراعنا ... بنقبة مسود الخياشيم شاحب

وبات على الأكوار أشلاء جنح ... خوافق فوق العي‍س مثل العصائب

فلما اعتسفنا ظل أخضر غاسق ... على قمع الآكام جون المناكب

وردنا سحيرا بين يوم وليلة ... وقد علقت بالغرب أيدي الكواكب

على حين عري منكب الشرق جذبة من الصبح واسترخى عنان الغياهب

غدير كمرآة الغريبة تلتقي ... بصوحية أنفاس الرياح اللواهب

إذا ما نبال القطر تاحت له التقى ... بموضونة حصداء من كل جانب

إلى أن قال:

بعيس كأطراف المداري نواحل ... فرقنا بها الظلماء وحف الذوائب

نشطن به عذبا نقاخا كأنما ... مشافرها يغمدن بيض القواضب

رأين جمام الماء زرقا ومثلها ... مشى الصبح فارتابت عيون الركائب

فكم قامح من لجة الماء طامح ... إلى الفجر ظن الفجر بعض المشارب

إلى أن بدا قرن الغزالة ماتعا ... كوجه نظام الملك بين المواكب

قلت: وما زلت معجبا بقوله:

نشطن به عذبا نقاخا كأنما ... مشافرها يغمدن بيض القواضب

ظنا بأنه لم يسبق إلى هذا التشبيه، ولا شاركه أحد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز يصف حمار الوحش:

وأقبل نحو الماء يستل صفوه ... كما غمدت أيدي الصياقل منصلا

وقوله أيضا:

وأغمدن في الأعناق أسياف لجة ... مصقلة تغري بهن المفاوز

ومن التخلص البديع قول الطغرائي أيضا:

سروا يطردون الليل عن متبلج ... من الصبح يهدي الناظر المتوسما

تجهمهم وجه الزمان فألمعوا ... له بشهاب الدين حتى تبسما

أخذه القاضي الأرجاني، ومزجه بسلاف التورية، فقال من قصيدة يمدح بها شهاب الدين أحمد بن أسعد الطغرائي:

فلا تكثرن شكوى الزمان فإنما ... لكل ملم جيئة وذهاب

وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا ... إلى أن بدا للناظرين شهاب

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة:

وإني وإن نزهت شيبي عن الخنا ... وأرضيت عذالي وأصغيت للنصح

لأهتز في الأحيان شوقا إلى الصبا ... كما اهتز مولانا العزيز إلى المدح

وقوله أيضا من قصيدة في الملك المسعود مع زيادة التورية:." (١)

٨٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"هذبتني الأيام بالحسنات ال ... بيض منها والسيئات السود

وتبخترت في السعادة لما ... شملتني سعادة المسعود

وقوله أيضا من أخرى في سراج الدين كامل مع بديع التورية أيضا:

تولى الحمد عن قوم تولوا ... عن الجود الذي بالحمد كافل

أناس قسموا أثلاث لؤم ... بغدار وكذاب وباخل

سأبكي من وجود النقص فيهم ... كما أبكي على عدم الفضائل

فهلا بالندى حازوا كمالا ... رأوا في سراج الدين كامل

وقول الأديب أبي محمد عمارة اليمني من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف:

ترنحت من نشوات الصبا ... فبت مسرورا بنشوان صاح

وفاح من عرف الدجى عنبر ... أحرقه الفجر بجمر الصباح

لاموا عليها مغرما سمعه ... كراحة الناصر عند السماح

---

(١) أنوار الربيع في أنو ا ع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣٨

وقول ابن الساعاتي في الملك المذكور أيضا:

منعت ظباء المنحنى بأسوده ... وأشد ما أشكوه فتك ظبائه

فعلت بنا وهي الصديق لحاظها ... كظبي صلاح الدين في أعدائه

وقوله أيضا:

أبكي الءقيق بمثله ونهب أن ... فاس الغضى بضرامه المتسعر

وجدي وإن كنت الذليل ببيضه ... وجد العزيز بكل لدن أسمر

وقول أبي عبد الله السنبسي يمدح سيف الدولة صدقة ابن منصور:

ونرجس خضل تحكي أزاهره ... أحداق تبر على أجفان كافور

كأنما نشره في كل باكرة ... مسك تضوع أو ذكر ابن منصور

وقول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في عصره، مطلعها:

ترى لحنيني أو حنين الحمائم ... جرت فحكت دمعي دموع الغمائم

وهل من ضلوع أو ربوع ترحلوا ... فكل أراها دارسات المعالم

دعوا نفس المقروح تحمله الصبا ... وإن كان يهفو بالغصون النواعم

تأخرن في حمل السلام عليكم ... لديها لما قد حملت من شمائم

فإن فؤادي بعدكم قد فطمته ... عن الشعر إلا مدحة لابن فاطم

وقول أبي الفتح محمد سبط ابن التعاويذي، من قصيدة في الخليفة الناصر لدين الله العباسي، مطلعها:

طاف يسعى بها على الجلاس ... كقضيب الأراكة المياس

إلى أن قال:

يا نهار المشيب من لي وهيهات بليل الشبيبة الديماس

حال بيني وبين لهوي وأطرا ... بي دهر أحال صبغة رأسي

ورأى الغانيات شيبي فاعرض ... ن وقلن السواد خير لباس

كيف لا يفضل السواد وقد أضحى شعارا على بني العباس

وقوله من أخرى في المستضيء بأمر الله وهو والد الناصر لدين الله المذكور، أولها:

قل للسحاب إذا مرت ... ه يد الجنائب فارجحن

عج باللوى فاسمح بدم ... عك في المعاهد والدمن

يا منزل الأنس الجميع ... وملعب الحي الأغن

سكنت بك الآرام من ... بعد الأحبة والسكن

أين استقلت بالحبيب ... ركابه ومتى ظعن

شوقي إلى زمن الحمى ... سقى الغوادي من زمن
شوق المغرب شردته يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزما ... ن لشملنا بك ما فطن
وثراك ما اغبرت مسارحه وماؤك ما أجن
وظباؤك الأتراب لي ... وطر وتربك لي وطن
لام العذول وما درى ... وجدي وبلبالي بمن
وجدي بمن فضح القضيب وأخجل الظبي الأغن
ما ضر من هو فتنتي ... لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته وقلبي مرتهن
يا منيتي أودى الصدود بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا ... بين الإقامة والظعن
عطفا على قرح الجفو ... ن بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذهب بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه صريع باطية ودون
أختال من مرح واسحب فضل أذيال الردن
مع معطف لدن القوا ... م إذا انثنى رخص البدن
لكنني كفرت ليلة زرته عني وعن
بمدائحي للمستضيء ... أبي محمد الحسن
وقوله من أخرى فيه أيضا أولها:
أهلا بطلعة زائر ... فضح الدجى بضيائها
سمح الزمان بوصلها ... فدنت على عدوائها
باتت تعاطيني المدام ... وكن من أكفائها
فسكرت من ألحاظها ... وغنيت عن صهبائها." (١)

٨٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"بيضاء قتلي دأبها ... في نأيها وثوائها
فإذا دنت بجفونها+وإذا نأت بجفائها

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣٩

لا تلتقي أبدا مواعدها بيوم وفائها

الشمس من ضراتها ... والبدر من رقبائها

والصبح فوق لثامها ... والليل تحت ردائها

مضرية تنمى إذا انتسبت إلى حمرائها

باتت وأطراف الرماح ... تجول حول خبائها

فالموت دون فراقها ... والموت دون لقائها

ولقد مررت بربعها ... بعد النوى وفنائها

والعين في الأطلال ساكنة على أطلائها

فوقفت أنشد في مطا ... لعها بدور سمائها

وبكيت حتى كدت أع ... طف بانتي جرعائها

يا موحش العين التي ... أنست بطول بكائها

غادرت بين جوانحي ... نفسا تموت بدائها

تشتاق عيني أن ترا ... ك وأنت في سودائها

فإذا بخلت بنظرة ... سمحت بجمة مائها

فكأنها كف الخلي ... فة أسبلت بعطائها

وقول أبي الفتوح نصر الله بن قلاقس من قصيدة يمدح بها أبا المنصور محمود عين الأمراء بالديار المصرية، وهي من غرر القصائد، أولها:

ا تثن عطفك إن الروض قد جيدا ... ما عطل القطر من أنوائه جيدا

إذا تبسم ثغر المزن عن يقن ... فانظره في وجنات الورد توريدا

وإن تناثر در منه فاجتله ... بمبسم الأقحوان الغض منضودا

واستنطق العود أو فاسمع غرابته ... من ساجع لحنه يسترقص العودا

يشدوا وينظر أعطافا منمقة ... كأنه آخذ عنها الأغاريدا

ومنها:

ماذا على العيس لو عادت بربتها ... بقدر ما يتقاضاها المواعيدا

رد الركاب لأمر عن في خلدي ... وسمه في بديع الحب ترديدا

وقف أبثك ما لان الحديد له ... فإن صدقت فقل هل أبت داودا

حلت عرى النوم عن أجفان ساهرة ... رد الهوى هدبها بالنجم معقودا

تفجرت وعصى الجوزاء تضربها ... فأذكرتني موسى والجلاميدا

وما أبدع ما قال بعده:

يا ثعلب الصبح لا سرحان أوله ... كل الثريا فقد صادفت عنقودا

وما زال يتصرف في هذه الأغراض، ويقتطف أنوار هذه الرياض إلى أن قال:

سمعت بالجود مفقودا فهل أحد ... يقول ر ي قد وجدت الجود موجودا

الحمد لله لا والله ما نظرت ... عيناي بعد أبي المنصور محمودا

وقول أبي العباس أحمد القطرسي من قصيدة يمدح بها الأمير شجاع الدين جلدك، أولها:

قل للحبيب أطلت صدك ... وجعلت قتلي فيه وكدك

إن شئت أن أسلو فرد علي قلبي فهو عندك

وما ألطف قوله منها:

أحرقت يا ثغر الحبيب ... حشاي لما ذقت بردك

إلى أن قال:

يا قلب من لانت معاطفه علينا ما أشدك

أتظنني جلد الهوى ... أو أن لي عزمات جلدك

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمار الأندلسي من قصيدة في المعتمد بن عباد مطلعها:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا

والروض كالحسنا كساه زهره ... وشيا وقلده نداه جوهرا

أو كالغلام زها بورد حيائه ... خجلا وتاه بآسهن معذرا

روض كأن النهر فيه معصم ... صاف أطل على رداء أخضرا

وتهزه ريح الصبا فتظنه ... سيف ابن عباد يبدد عسكرا

وما أحسن قوله منها في المديح:

ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ... ونحاه لا يردون حتى يصدرا

أندى على الأكباد من قطر الندى ... وألذ في الأجفان من سنة الكرى

قداح زند المجد لا ينفك عن ... نار الوغى إلا نار القرى

يختار أن يهب الخريدة كاعبا ... والطرف أجرد والحسام مجوهرا

وقول الأديب أبي البقاء صالح بن شريف الرندي من قصيدة يمدح بها بعض أكابر المغرب، وهي من غرر القصائد، مطلعها:

سلم على الحي بذات العرار ... وحي من أجل الحبيب الديار

وخل من لام على حبهم ... فما على العشاق في الحب عار

ولا تقصر في اغتنام المنى ... فما ليالي الأنس إلا قصار

وإنما العيش لمن رامه ... نفس تدارى وكؤوس تدار

ومنها:

لا صبر للشيء على ضده ... والخمر والهم كماء ونار." (١)

٩٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"مدامة مدنية للمنى ... في رقة الدمع ولون النضار

مما أبوا ريق أباريقها ... تنافست فيها النفوس الكبار

معلتي والبرء من علتي ... ما أطيب الخمرة لولا الخمار

ومنها:

وبي وإن عذبت في حبه ... ببعده على اقتراب المزار

ظبي غرير نام عن لوعتي ... ولا أذوق النوم إلا غرار

ذو وجنة تحسبها روضة ... قد بهر الورد بها والبهار

رجعت للصبوة في حبه ... وطاعة اللهو وخلع العذار

يا قوم قولوا بذمام الهوى ... أهكذا يفعل حب الصغار

وليلة نبهت أجفانها ... والفجر قد فجر نهر النهار

والليل كالمهزوم يوم الوغى ... والشهب مثل الشهب عند الفرار

كأنما استخفى السها خيفة ... وطولب النجم بثار فثار

لذاك ما شابت نواصي الدجى ... وطارح النسر أخاه فطار

إلى أن قال:

كأنما الظلماء مظلومة ... تحكم الفجر عليها فجار

كأنما الصبح لمشتاقة ... عز غنى من بعد ذلك افتقار

كأنما الشمس وقد أشرقت ... وجه أبي عبد الإله استنار

ومن بديع حسن التخلص أيضا قول السعيد هبة الله بن سناء الملك من **قصيدة يمدح بها** الملك المعظم شمس الدولة توران شاه أخ الملك صلاح الدين، مطلعها:

تقنعت لكن بالحبيب المعمم ... وفارقت لكن كل عيش مذمم

وباتت يدي في طاعة الحب والهوى ... وشاحا لخصر أو سوارا لمعصم

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤٠

ومنها وقد أجاد ما شاء:

سعدت ببدر خده برج عقرب ... فكذب عندي قول كل منجم

وأقسم ما وجه الصباح إذا بدا ... بأوضح مني حجة عند لومي

ولاسيما لما مررت بمنزل ... كفضلة صبر في فؤاد متيم

وما بان لي إلا بعود أراكة ... تعلق في أطرافه ضوء مبسم

وقفت به أعتاض عن لثم مبسم ... شهي لقلبي لثم آثار منسم

ولم ير طرفي قط شملا مبددا ... فقابله إلا بدر منظم

ولم يسل قلبي أو فمي عن غزالة ... وعن غزل إلا بمدح المعظم

قال ابن خلكان: لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة تعصبت عليه جماعة من شعراء مصر، عابوا عليه هذا الاستفتاح، وهجوه، وكتب إليه ابن الذروي الشاعر:

قل للسعيد مقال من هو معجب ... منه بكل بديعة ما أعجبا

لقصيدك الفضل المبين وإنما ... شعراؤنا جهلوا به المستغربا

عابوا التقنع بالحبيب ولو رأى الطائي ما قد حكته لتعصبا

انتهى. قلت: وهذا المعنى، أعني قوله: (تقنعت لكن بالحبيب المقنع) ينظر بطرف خفي إلى قول أبي الطيب المتنبي:

فلو كان ما بي من حبيب مقنع ... سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديع مخالصه أيضا قوله يمدح والده الرشيد مع زيادة التورية:

إني لأرثي لدمعي من تزاحمه ... كما رثيت لشملي من تشتته

أنا الغوي بهمي والرشيد أبي ... هو الرئيس على الدنيا بهمته

وقوله من أخرى:

لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى ... أو يرجع الملك العزيز عن الندى

وقوله من أخرى يمدح بها القاضي الفاضل:

ضنت بطرفه ظل بعدي سقمه ... أرأيتم من ضن حتى بالضنى

يا عاذلين جهلتم فضل الهوى ... وعذلتم فيه ولكني أنا

أني رأيت الشمس ثم رأيتها ... ماذا علي إذا هويت الأحسنا

وسألت من أي المعادن ثغرها ... فوجدت معبد الرحيم المعدنا

أبصرت جوهر ثغرها وكلامه ... فعلمت حقا أن هذا من هنا

وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة عبد العزيز الأنصاري من مدحة نبوية مطلعها:

ويلاه من نومي المشرد ... وآه من شملي المبدد

يا كامل الحسن ليس يطفي ... ناري سوى ريقك المبرد
يا بدر تم إذا تجلى ... لم يبق عذرا لمن تجلد
أبديت من حالي المورى ... لما بدا خدك المورد
رفقا بولهان مستهام ... أقامه وجده وأقعده
مجتهد في رضاك عنه ... وأنت في أمره المقلد
ليس له منزل بأرض ... عنك ولا في السماء مقعد
قيدته بالجوى فتمم ... واكتب على قيده مخلد
بأن الصبا عنه والتصابي ... أنشأ أطرابه وأنشد
من لي بطيب حديث سحري ... بابل عن ناظريه يسند
شتت عني نظام عقلي ... شتيت ثغر له منضد." (١)

٩١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"لو اهتدى لائمي عليه ... ناح على نفسه وعدد
أكسبني نشوة بطرف ... سكرت من خمرة فعربد
غصن نقا حل عقد صبري ... بلين خصر يكاد يعقد
فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صلى على محمد

وعارض هذه القصيدة مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين ابن مكانس بقصيدة نبوية أيضا حاز بها الفخر عليه، وجاء في مخلصها ببديع التورية، ولا بأس بإيراد غزلها هنا، فإنه في غاية الحسن والرقة، وأولها:

وحق من بالجميل عود ... ما لسقيم الغرام عود
كيف وقد هام في حبيب ... بقتل عشاقه تعود
ظبي كحيل الجفون أحوى ... غصن رشيق القوام أملد
يعزى إلى الترك في انتساب ... وإنما لحظه مهند
كالشمس إن لاح والمها إن ... رنا وكالغصن إن تأود
أطلق دمعي دما وقلبي ... بأسره في الهوى مقيد
وأضرم النار في فؤادي ... فليته بالوصال أخمد
مبجل لا يكاد عجبا ... يسمح عند السلام بالرد
يصير في الحسن إن تثنى ... بين جميع الملاح مفرد
نومي وصبري عليه فرا ... ولم أذق ريقه المبرد

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤١

لا عيب فيه حماه ربي ... إذا تأملته سوى الصد

لو عشقته جبال رضوى ... كان لها بالصدود هدد

أتهمني بالمنام لكن ... ومن أغاث الورى وأنجد

لم أعرف النوم مذ جفاني ... وها نجوم السماء تشهد

قلت له إذ أراد شدا ... بخصره يا مهفهف القد

حليت قلبي وعقد صبري ... وعاطل الخصر منك بالشد

وسيف جفنيك يا حبيبي ... قد زاد في حسنه عن الحد

وا عجبا فيك ضاع نسكي ... وأنت عند الغناء معبد

أجارك الله قد رثت لي ... مما ألاقي عدى وحسد

وعاذلي إذ رأى ضلوعي ... تعد سقما بكى وعدد

يا ناعس الطرف يا غزالا ... جفني بهجرانه مسهد

كم حمد العالمون وصفي ... لغادة قينة وأغيد

فعدت عنه تقى وعودي ... لمدح خير الأنام أحمد

ومن حسن التخلص الغريب الذي ما اهتدى إليه في جنح الليل بشعلة فكره أريب، قول ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب من قصيدة فريدة يمدح بها النبي الحبيب صلى الله عليه وآهل وسلم، ما تخلص شاعر من غزل ونسيب:

ودجنة كادت تضل بني السرى ... لولا وميضا بارق وصفيح

وعشت كواكب جوها فكأنها ... ورق تقلبها بنان شحيح

صابرت منها لجة مهما ارتمت ... وطمت رميت عبابها بسبوح

حتى إذا الكف الخضيب بأفقها ... مسحت بوجه للصباح صبيح

شمت المنى وحمدت أدلاج السرى ... وزجرت للآمال كل سنيح

فكأنما ليلي نسيب قصيدتي ... والصبح فيه تخلصي لمديحي

لما حططت لخير من وطئ الثرى ... بعنان كل مولد وصريح

ومنه قول أبي الحسين الجزار يمدح جمال الدين موسى بن يغمور:

جسرت على لثم الشقيق بخدها ... ورشف رضاب لم أزل منه في سكر

ولست أخاف السحر من لحظاتها ... لأني بموسى قد أمنت من السحر

ومنه قول الشيخ أبي جعفر الموفق بن علي الكاتب من قصيدة مدح بها الوزير نظام الملك:

أمط كدر الأشجان عنا وهاتها ... على رنة الأوتار صرفا مروقا

إذا مزجت فاحت فخلت نسيمها ... بأخلاق مولانا الوزير تعبقا

وقوله أيضا يمدح نصر الله بن بصاقة:

وكم ليلة قضيتها معسرا وفي ... تزخرف آمالي كنوز من اليسر

أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى ... إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وقوله أيضا يمدح صدر الدين من قصيدة مطلعها:

لا تسألا في الحب عن أشجانه ... فشانه مخبر عن شانه

وإن يكن ما فاه بالشكوى فقد ... أغنى لسان الدمع عن لسانه

إلى أن قال:

وأعجب الأشياء إن قلبه ... سار وما حن إلى أوطانه

أظنه لما رأى رسما عفا ... أنكر ما قد كان من عرفانه

صبا لغزلان النقا وكل من ... حل النقا يصبو إلى غزلانه

ما أن له من مشبه في حسنه ... ولا لصدر الدين في إحسانه

وقول الصاحب بهاء الدين زهير من قصيدة يمدح بها الأمير مجد الدين إسماعيل الملطي:

وقف السحاب على الثرى متحيرا ... ومشى النسيم على الرياض مقيدا." (١)

٩٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ويشوقني وجه النهار ملثما ... ويروقني خد الأصيل موردا

وكأن أنفاس النسيم إذا سرت ... شكرت لمجد الدين مولانا يدا

وقوله من أخرى في الملك الناصر صلاح الدين، مطلعها:

عرف الحبيب مكانه فتدللا ... وقنعت منه بموعد فتعللا

وأتى الرسول فلم أجد في وجهه ... بشرا كما قد كنت أعهد أولا

(ومنها) :

ولقد كتمت حديثه وحفظته ... فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا

أهوى التذلل في الغرام وإنما ... يأبى صلاح الدين أن أتذللا

وما ألطف ما قال بعده:

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه ... وأردت قبل الفرض أن أتنقلا

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة من قصيدة في الملك المؤيد صاحب حماة:

كيف الخلاص لمطوي على شجن ... وقد تمالت عليه أعين سحرة

تغزو لواحظها في المسلمين كما ... تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤٢

وقوله من أخرى في القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود، مطلعها:

بأبي نافر كثير الدلال ... إن هذا النفار شأن الغزال

حبذا منه مقلة لست أدري ... أبهدب تصول أم بنبال

إلى أن قال وجاء في التخلص ببديع التورية:

من معيني على هوى زاد حتى ... أهملته نصائح العذال

لو رأى عاذلي حقيقة أمري ... لرثاني ولا أقول رثى لي

في جمال الحبيب مت شجونا ... وبروحي أفدي تراب الجمال

ومثله قوله من أخرى يمدح تاج الدين السبكي، مطلعها:

وا حيرتي بظلام الطرة الداجي ... وشقوتي بنعيم الملمس العاجي

ويا ضلال رشادي في هوى صنم ... لا شيء أهتك لي من طرفه الساجي

لم أنس يوم النوى دمعا بوجنته ... كما نثرت لآل فوق ديباج

يثج ماء دموعي خط عارضه ... ويلاه من عارض للدمع ثجاج

ولم يزل يكرر حلاوة هذا النبات، إلى أن قال:

قد أسرج الحسن خديه فدونك ذا ... سراج خد على الأكباد وهاج

وألجم العذل فاركض في محبته ... طرف الهوى بعد إلجام وإسراج

وقسم الشعر فاجعل في محاسنه ... شذر القلائد واهد الدر للتاج

وقول أبي عبد الله محمد بن بختيار، المعروف بالأبله البغدادي الشاعر من قصيدة في الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، أولها:

ولع النسيم وبانة الجرعا ... وصفاك إلا الحلي والردعا

يا دمية ضاقت خلاخلها ... عنها وضقت بحبها ذرعا

قد كنت ذا دمع وذا جلد ... فبقيت لا جلدا ولا دمعا

صيرت جسمي للضنى سكنا ... وسكنت بعد بيانة الجرعا

يا من رأى أدماء سانحة ... قلبي لها لا المنحنى مرعى

لاثت بمثل الدعص مئزرها ... وجلت بعود أراكة طلعا

وإذا تراجعك الكلام فلا ... تعلم لأيام الصبا رجعا

ولقد سعت بالكأس تصبحني ... سكرى اللواحظ وعثة المسعى

في مستنير الزهر ما صنعت ... أبراده عدن ولا صنعا

باكرت مفترعا تراه وما ... ركب الحمام لبانة فرعا

سلت عليه البارقات ظبا ... لبس الغدير لخوفها درعا

يا عاذلي إن شئت تسمعني ... عذلا فشق لصخرة سمعا

طبعا جبلت على الغرام كما ... جبل الوزير على الندى طبعا

وهذا الشعر فيما أقول: هو الديباج الخسرواني، واللؤلؤ البحراني. ولقد ذكرت به ما نقل إلينا: من أن شعراء العجم افتخرت يوما بحضرة ملكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها، ودقة تلطفها في المعاني التي ليس لشعراء العرب إليها سبيل بزعمها، والشيخ العلامة بهاء الدين محمد العاملي حاضر ذلك المجلس السامي، فالتفت إليه السلطان وقال: ما تقول أيها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء فقال الشيخ أنا لا أدري ما يقولون، غير أن في شعراء العرب شاعرين، أحدهما مجنون والآخر أبله.

أما المجنون فيقول:

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول ليلى وإن جادت به بخلا." (١)

٩٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وأما الأبله فيقول: وأنشد جملة من الأبيات المذكورة. فإن كان عند عقلاء شعراء العجم وأذكيائهم شيء من هذا فليقولوا ما شاؤا، فانقطع أولئك المفتخرون خجلا، واستحسن السلطان إيراد هذا الجواب عجلا. ولعمري لقد أغرب الشيخ في الجواب، وأتى منه بما بهر الألباب، غير أن البيتين اللذين نسبهما إلى المجنون جرى في نسبتهما إليه على ما هو المشهور، والصواب أنهما لأبي القاسم السلمي لا للمجنون. وللمجنون من الشعر ما هو أحسن من هذا كما يشهد بذلك كل من سمع شعره والله أعلم.

قال القاضي أحمد بن خلكان: ومخالص الأبله البغدادي من الغزل إلى المديح في نهاية الحسن، وقل من لحقه فيها. فمن ذلك قوله من قصيدة أولها:

جنيت جني الورد من ذلك الخد ... وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى إلى مخلصها قال:

لئن وقرت يوما بسمعي ملامة ... بهند فلا عفت الملامة من هند

ولا وجدت عيني سبيلا إلى البكا ... ولا بت في أسر الصبابة والوجد

وبحت بما ألقى ورحت مقابلا ... سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من أخرى:

فأقسم أني في الصبابة واحد ... وإن كمال الدين في الجود واحد

ومن بديع التخلص أيضا قول الشيخ كمال الدين بن النبيه من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤٣

بحق الهوى يا طيف إلا حملتني ... فجسمي من البلوى وجسمك سيان

أعانق جسما شابه الماء رقة ... وأطفي ببرد الثغر حرقة أشجاني

عسى قلبه يعديه قلبي رقة ... كما جفنه الفتان بالسقم أعداني

لئن كان ينسى عقد عهد مودتي ... فلي ملك من فضله ليس ينساني

وقوله من أخرى أيضا:

يا من حكى في الحسن صورة يوسف ... آه لو أنك مثل يوسف تشترى

تعشو العيون لخده فيردها ... ويقول ليست هذه نار القرى

يا قاتل الله الجمال فإنه ... ما زال يصحب باخلا متجبرا

إلى أن قال:

لي مقلة مذ غاب عنها بدرها ... ترعى منازله عساها أن ترى

لولا انسكاب دموعها ودمائها ... ما كنت بين العاشقين مشهرا

فكأنما هي كف موسى كلما ... نثر اللجين أو النضار الأحمرا

استغفر الله العظيم لأنني ... شبهت بالنزر القليل الأكثرا

ويعجبني من مخالصه أيضا **قوله يمدح الملك** المذكور، وقد أصطلح هو وأخوه الملك الصالح:

يا نائما والليل في غربه ... والصبح من مشرقه لائح

دع كدر العيش وخذ ما صفا ... تحيا ويشقى الدائر الكادح

قد كلل الطل غصون الربى ... واشتجر الباغم والصادح

وجادت الدنيا على أهلها ... واصطلح الأشرف والصالح

قال ابن حجة: ويعجبني من مخالصه قوله، وهو من المخالص الأشرفيات أيضا:

يا طالب الرزق إن سدت مذاهبه ... قل يا أبا الفتح يا موسى وقد فتحت

وأنا أقولك عد هذا من المخالص فيه نظر، لأن الشاعر المذكور قد تخلص من النسيب إلى المدح قبل هذا البيت بقوله:

في أحسن الناس أشعاري إذا نسبت ... وفي أجل ملوك الأرض إن مدحت

فالمخلص في الحقيقة إنما هو هذا لا ذاك.

ومن المخالص المحلاة بشعار التورية قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة في الأمير سيف الدين الكريمي، أولها:

غرامي فيك يا قمري غريمي ... وذكرك في دجى ليلي نديمي

وملني الحميم وصد عني ... وما لي غير دمعي من حميم

وكم سأل العواذل عن حديثي ... فقلت لهم على العهد القديم

وعم تساءلون ولي دموع ... تخبركم عن النبأ العظيم

إلى أن قال:

فموعده وناظره وجسمي ... سقيم في سقيم في سقيم

كريم مال بخلا عن وداد ... فملت لمدح مخدومي الكريم

ويعجبني من مخالص الشيخ صفي الدين الحلي قوله:

أسير ومن فوقي وتحتي ووجهتي ... وخلفي ويمناي الهوى وشماليا

فمالي إذا يممت في الأرض وجهة ... وصرفت في أهل الزمان لحاظيا

تضيق علي الأرض حتى كأنني ... أحاول فيها لابن ارتق ثانيا

ومع شهرة ديوانه فلا حاجة إلى الإكثار من شعره.

وهذا محل إيراد شيء من مخالص أهل هذا القرن.." (١)

٩٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"فمن محاسنها قول القاضي أحمد بن عيسى المرشدي من **قصيدة يمدح بها** السيد شهوان بن مسعود الحسني، وقد تقدم مطلع هذه القصيدة في حسن الابتداء، ومخلصها المشار إليه قوله:

صهباء تفعل بالألباب سورتها ... فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وقول القاضي تاج الدين المالكي من **قصيدة يمدح بها** سلطان الحرمين الشريفين، الشريف مسعود بن إدريس، وقد تقدم إنشاد مطلعها أيضا وما أحسن قوله منها:

لو شام برق الثنايا والتثني من ... تلك القدود انثنى عطفا لإسعادي

ولو رأى هادي الجيداء كان درى ... إن اشتقاق الهدى من ذلك الهادي

كم بات عقدا عليه ساعدي ويدي ... نطاق مجتمع المخفي والبادي

إلى أن قال:

وألهف نفسي على مغنى به سلفت ... ساعات أنس لنا كانت كأعياد

كأنها وأدام الله مشبهها ... أيام دولة صدر الدست والنادي

ذي الجود مسعود المسعود طالعه ... لا زال في برج إقبال وإسعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوشي، من **قصيدة يمدح بها** بعض أفاضل عصره:

يا ليتها إذ لم تجد بوصال ... سمحت بوعد أو بطيف خيال

جنحت لما رقش الوشاة ونمقوا ... من أنني سال ولست بسال

كيف السلو ولي فؤاد لم يزل ... لجحيم نيران الصبابة صال

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤٤

ومدامع لولا زفيري لم يكد ... ينجو الورى من سحها المتوالي
ومنها:
هيفاء رنحها الدلال فأخجلت ... هيف الغصون بقدها الميال
في خدها الورد الجني وثغرها ... يحوي لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع ... كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الأجفان بيض صوارم ... ففرت بهن ولم تناد نزال
إلى أن قال:
لله ليلة أقبلت بدجنة ... فرقا من الواشين والعذال
ووفت كما شاء الغرام وانعمت ... بالقرب بعد تبرم ودلال
وحبت فؤادي بعد نار صدودها ... برد الوصال ومنتهى الآمال
فبلغت منها ما يؤمل وامق ... ونهبت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا الصبح المنير كأنه ... وجه الوحيد الماجد المفضال
وقول الفاضل الأديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب من قصيدة يمحد بها الوالد متع الله بحياته، أولها:
تبدت لنا والبدر للغرب جانح ... وكأس الكرى في راحة الطرف طافح
بحيث السها ترنو بعين كليلة ... وإنسانها في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كأنها ... توقد منها في الظلام مصابح
كأن على الآفاق روض بنفسج ... وهن الظباء العيس فيه سوانح
فلما تجلى نورها نسخ الدجى ... فلا أعزل إلا غدا وهو رامح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها ... وبدر لنور البدر في التم فاضح
كأن نجوم الليل ورق حمائم ... وفي كل جزء من محياك جارح
وبعدها الأبيات المذكورة في آخر القسم الأول من الالتفات، وبعدها:
لقد فتكت بي غارة منك شنها ... على القلب غاد من هواك ورائح
فلا نفع إن شطت بك الدار أو دنت ... وسيان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله هاتيك المعاهد عارضا ... من المزن تمريه الرياح اللواقح
ليغدوا بها نشر الخزامى كأنما ... يخالطه من نشر دارين نافح
كأن خدود الورد والطل فوقها ... خدود الغواني فوقها الدمع ناضح
كأن ابتسام الروض والجو عابس ... محيا نظام الدين والدهر كالح
وقوله من أخرى يمدحه أيضا، أولها:
سرت والليل محلول الوشاح ... ونسر الجو مبلول الجناح

وثغر الشرق يبسم عن رياض ... مكللة الجوانب بالأقاح

كأن كواكب الظلماء روم ... على دهم تهب إلى الكفاح

كأن المشتري والنجم ساق ... يدير على الندامى كأس راح

فوا عجباه هل يخفى سراها ... وقد أرجت برياها النواحي

من البيض الحسان إذا تجلت ... تخال جبينها فلق الصباح

مهفهة يغار البدر منها ... ويخجل قدها هيف الرماح

أبث لطرفها شكوى غرامي ... وهل يشكو الجريح إلى السلاح

وأطمع أن يزايلني هواها ... ومن ينجو من القدر المتاح

فلا تأوي لكسرة ناظريها ... فكم أودت بألباب صحاح." (١)

٩٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"قال الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى: في هذا البيت أراد أن يزيد على الشعراء في ذكر المطايا فأتى بأخزى الخزايا، ومن الناس أمه، فهل ينشط لركوبها، وللمدوح أيضا عصبة لا يجب أن يركبوا إليه. فهل في الأرض أفحش من هذا التسحب، وأوضع من هذا التبسط.

ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله:

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم ... عما يراه من الإحسان عميانا

وإذا انتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام إلى المدح ونحوه من غير ملائمة سمي اقتضابا، وافتطاما، وارتجالا، وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين أدركوا الإسلام؛ كلبيد؛ وحسان، وكثير من الإسلاميين ومن المولدين يتبعونهم في ذلك، ويجرون على مذهبهم فيه.

كقول أبي تمام:

لو رأى الله أن في الشيب خيرا ... جاورته الأبرار في الخلد شيبا

ثم قال بعده من غير ملائمة:

كل يوم تبدي صروف الليالي ... خلقا من أبي سعيد رغيبا

وقوله من أخرى يمدح المعتصم بالله الع‍باسي:

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقر ... عين طوتهن في أحشائها الكلل

يخزي ركان النقا ما في مآزرها ... ويفضح الكحل في أجفانها الكحل

تكاد تنتقل الأرواح لو تركت ... من الجسوم إليها حيث تنتقل

طلت دماء هريقت عندهن كما ... طلت دماء هدايا مكة الهمل

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤٥

هانت على كل شيء فهو يسفكها ... حتى المنازل والأحداج والإبل

ثم قال بعده من غير مناسبة، ولا تقريب:

بالقائم الثامن المستخلف أطأدت ... قواعد الملك ممتدا لها الطول

وهو في شعره كثير.

وكقول البحتري:

تمادت عقابيل الهوى وتطاولت ... لجاجة معتوب عليه وعاتب

إذا قلت قضيت الصبابة ردها ... خيال ملم من حبيب مجانب

يجود وقد ضن الألى شغفي بهم ... ويدنو وقد شطت ديار الحبائب

ترينيك أحلام النيام وبيننا ... مفاوز يستفرغن جهد الركائب

ثم قال بعده بلا مناسبة:

لبسنا من المعتز بالله نعمة ... هي الروض موليا بغزر السحائب

وقوله من أخرى في الفتح بن خاقان:

ويوم تثنت للوداع وسلمت ... بعينين موصول بلحظيهما السحر

توهمتها ألوى بأجفانها الكرى ... كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ثم قال بعده:

لعمرك ما الدنيا بنا قصة الجدا ... إذا بقي الفتح بن خاقان والبحر

وهو في شعره: أكثر، حتى أن السليماني الشاعر عرض به في قوله:

يغتابني فإذا التفت أبان عن محض صحيح

وثبا كوثب البحتري ... من النسيب إلى المديح

وهو في شعر الشريف الرضي كثير جدا، ولا فائدة في إيراد شيء منه هنا، لأنه خارج عن البديع وما كان الغرض من إيراد هذه الجملة منه إلا بيانه بالتمثيل، والله أعلم.

تنبيه – ذهب أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي إلى أنه لم يقع في القرآن شيء من التخلص لما فيه من التكلف، وقال: إن القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم وقد أنكر عليه جماعة من العلماء ذلك، وغلطوه في قوله هذا، وقالوا: إن في القرآن من التخلصات العجيبة ما يحير العقول. فانظر إلى سورة الأعراف، كيف ذكر فيها الأنبياء، والقرون الماضية، والأمم السالفة؛ ثم ذكر موسى؛ إلى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر أمته بقوله: (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) وجوابه تعالى عنه، ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله: (قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين) من صفاتهم كيت وكيت، وهم (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) ، وأخذ في صفاته الكريمة، وفضائله العظيمة. وفي سورية الكهف حكى قول ذي القرنين في السد (فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) ، فتخلص منه إلى وصف

حالهم بعد ذكه الذين هو من أشراط الساعة، ثم بالنفخ في الصور، ثم ذكر الحشر، ووصف مآل الكفار والمؤمنين؛ ومثل ذلك في القرآن كثير، والله أعلم.

وقد طال الكلام في هذا النوع، فلنتخلص إلى إثبات أبيات البديعيات.

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله:

من كل معربة الألفاظ معجمة ... يزينها مدح خير العرب والعجم." (١)

٩٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وأنا أقول: أما المناسبة اللفظية التامة فيه فظاهرة، وأما المناسبة المعنوية فليست بتامة، لأنه كان ينبغي أن يبتدي بذكر الحلم في أول البيت، لأنه هو أول الكلام المبتدأ به، لا أول الشطر الثاني، فقوله: ابتدأت بها في أول الشطر الثاني مغالطة منه.

وبيت بديعية الطبري قوله:

أكرم به شرفا مناسبا ترفا ... أعظم به شغفا عفوا لمجترم

أما أنا فقد سئمت من الكلام على ضد البديع في هذه البديعية، ومن ذاق من الأدب شيئا لا يخفى عليه مثل ذلك.

وبيت بديعيتي هو قولي:

زاكي النجار علو المجد ناسبه ... زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

أنا لم أقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين (زاكي) و (زاهي) وبين (النجار) و (الفخار) وبين (علو المجد) و (كريم الجد) وأما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور، فقد أسكنتها في بيت على حده ويتمها تناسب الأطراف كما ستراه، على أن إمكان القول بها في هذا البيت ظاهر، فإن ابتداء الكلام بقولي (زاكي النجار) يناسبه إتمامه بقولي (ذو شمم) لأن النجار هو الأصل، والشمم ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاه، أو هو دليل على كرم الأصل وعراقة النسب، **ولذلك يمدح به**.

قال حسان:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

وقال كعب بن زهير:

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

وضده الغطس وهو دليل اللؤم وخسة الأصل، ولذلك قال من عكس بيت حسان:

سود الوجوه لئيمة أحسابهم ... فطس الأنوف من الطراز الآخر

فظهر أن زكاء الأصل يناسبه قولي: ذو شمم فصح في البيت المناسبة المعنوية أيضا وإن لم تكن مقصودة.

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤٨

ففي السماحة غيث جاد من ديم ... وفي الحماسة ليث جال في أجم

هذا البيت يشتمل على المناسبة اللفظية التامة والناقصة، فبين قوله (غيث) و (ليث) و (ديم) و (أجم) مناسبة تامة، وبين (السماحة) و (الحماسة) وقوله (جاد) و (جال) مناسبة ناقصة.

الجمع

أفضاله ومعاليه ورفعته ... جمع من الفضل فيه غير منقسم

الجمع هو أن يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد، بأن يعمد إلى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها، كقوله تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد وهو الزينة، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من أصبح آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، أي بأسرها. وحذافير الشيء: نواحيه، جمع حذفار، ومعناه: أن من رزق الأمن من كل بلاء يتقيه، والعافية من كل داء يؤذيه؛ وأعطي بلغة يومه الذي هو فيه، فقد أحاط بما يهمه في الدنيا أطرافه ونواحيه. فجمع هذه الأمور الثلاثة في أنها أصل المقاصد الدنيوية.

ومن أمثلته في الشعر قول أبي العتاهية:

علمت يا مجاشع بن مسعده ... أن الشباب والفراغ والجده

مفسدة للمرء أي مفسده فجمع أمورا ثلاثة مختلفة تحت نوع واحد وهي المفسدة.

ومثله قولي:

إن المكارم والفضائل والندى ... طبع جبلت عليه غير تطبع

والمجد والشرف المؤمل والعلى ... وقف عليك وليس بالمستودع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله:

آراؤه وعطاياه ونقمته ... وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله:

قد أحرز السبق والإحسان في نسق ... والعلم والحلم قبل الدرك للحلم

وبيت بديعية الموصلي قوله:

للفصل والفضل والألطاف منه يرى ... والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

آدابه وعطاياه ورأفته ... سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية الطبري:

كل من الأنس والأملاك مندرج ... والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعيتي هو قولي:

أفضاله ومعاليه ورفعته ... جمع من الفضل فيه غير منقسم

وبيت بديعية المقري هو قوله:

قضى وولى وفاضت نفسه وعفا ... عدل ا وليس بعافي الحكم والحكم." (١)

٩٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"لا تسألي عن جل مالي ... وانظري كرمي وخيري

وفوارس كأواحر ال ... نار أحلاس الذكور

شدوا دوابر بيضهم ... في كل محكمة التقير

واستلأموا وتلببوا ... إن التلبب للمغير

وعلى الجياد المضمرات ... فوارس مثل الصقور

يخرجن من خلل الغبار ... يجفن بالنعم الكثير

أقررت عيني من أو ... لئك والفوائح بالعبير

وإذا الرياح تناوحت ... بجوانب البيت الكبير

ألفيتني هش اليدين ... بمري قد حي أو شجيري

ولقد دخلت على الفتا ... ة الخدر في اليوم المطير

الكاعب الحسناء ترفل ... في الدمقس وفي الحرير

فدفعتها فتدافعت ... مشي القطاة إلى الغدير

ولثمتها فتنفست ... كتنفس الظبي الغرير

فدنت وقالت يا منخ ... ل هل بجسمك من فتور

ما شف جسمي غير جسمك ... فاهدئي عني وسيري

يا هند هل من نائل ... يا هند للعاني الأسير

وأحبها وتحبني ... ويحب ناقتها بعيري

ولقد شربت من المدا ... مة بالصغير والكبير

فإذا سكرت فإنني ... رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فأنني ... رب الشويهة والبعير

يا رب يوم للمنخل ... قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان شاعر جاهلي، وهو أحد من قتله العشق:

فارقت هندا طائعا ... فندمت عند فراقها

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٦٠

فالعين تذري عبرة ... كالدر من آماقها

خود رداح طفلة ... ما الفحش من أخلاقها

ولقد ألذ حديثها ... وأسر عند عناقها

وقوله أيضا وهو من المطرب:

خليلي زورا قبل الشحط النوى هندا ... ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا

ومرا عليها بارك الله فيكما ... وإن لمت تكن هند لوجهكما قصدا

وقولا لها ليس الطريق أجازنا ... ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

والبيتان الأخيران يرويان من قصيدة للمرقش الأكبر.

حدث أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني قال: عن إسحاق بن حميد (كاتب أبي الرازي، قال: غنى علوية الأعسر يوما بين يدي المأمون:

تخيرت من نعمان عود أراكة ... لهند فمن هذا يبلغه هندا

فقال المأمون: اطلبوا لهذا البيت ثانيا، فلم يعرف وسأل كم من بحضرته من أهل الأدب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد. وقلد المأمون أبا الرازي كور دجلة وأنا أكتب له، ثم نقله إلى اليمامة والبحرين. وقال إسحاق بن حميد) : فلما خرجنا ركبت مع أبي الرازي في بعض الليالي في قبة على جمازة، فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة، وإذا البيت الذي كنت أطلب له أخا ثابت فيها، فسألته عنها، فذكر إنها للمرقش الأكبر. فاخترت منها وكتب بها إلى المأمون فسر بذلك، وأمر المغنين أن يصنعوا فيها ألحانا ويغنون بها. انتهى.

قلت: واخترت أنا من الأبيات التي اختارها إسحاق هذه الأبيات:

خليلي عوجا بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال أجازنا ... ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

تنقيت من نعمان عود أراكة ... لهند فمن هذا يبلغه هندا

ستبلغ هندا إن سلمنا قلائص ... مهاري يقطعن الفلاة بنا وخدا

فناولتها المسواك والقلب خائف ... وقلت لها يا هند أهلكتنا وجدا

فمدت يدا في حسن دل تناولا ... إليه وقالت ما أرى مثل ذا يهدى

وأما ما وقع من الانسجام في أشعار المخضرمين، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، فمنه قول **الأعشى يمدح النبي** صلى الله عليه وآله وسلم:

فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقي من فواضله يدا

نبي يرى مالا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وانجدا

له صدقات ما تغب ونائل ... وليس عطاء اليوم ما نعه غدا

ومنها:

شباب وشيب وافتقار وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

وما زلت أبغي المال مذ كنت يافعا ... وليدا وكهلا حيث شبت وأمردا

وقوله:

ودع هريرة أن المركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا أيها الرجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجل الوحل." (١)

٩٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ولقد طالعت طيوان حسان فلم أر له أسجم من قصيدته التي يفتخر فيها بقومه، ويعدد أفعالهم، وقد عن لي إثباتها هنا برمتها، لأنها جميعها داخلة في نوع من الانسجام.

وديوان حسان قليل الوجود، وهذه القصيدة لم أرها في غير ديوانه وهي:

أنسيم ريقك أخت آل العنبر ... هذا أم استنشأته من مجمر

أبديد ثغرك ما أرى أم لمحة ... من بارق أن معدن من جوهر

أودعتني ببريق ثغرك حرقة ... ألهبت جمرتها بطرف أحور

ونشرت فرعك فوق متن واضح ... وطويت كشحك فوق خصر مضمر

قولي لطرفك أن يكف عن الحشا ... سطوت نيران الهوى ثم اهجري

وانهي جمالك أن ينال مقاتلي ... فينال قومك سطوة من معشري

إني من القوم الذين جيادهم ... طلعت كسرى بريح صرصر

وسلبن تاج الملك قسرا بالقنا ... وأخذن قهرا درب آل الأصفر

آباي من كهلان أرباب العلى ... وبنو الملوك عمومتي من حمير

قدنا من اليمن الجياد فما انثنت ... حتى حوت بالصين مهجة بعبر

ورمت سمرقندا بكل مثقف ... لهج باحشاء الفوارس أسمر

ووطئن أرض الشام ثم وفارسا ... بالحرث اليمني وابن المنذر

صبحت بلاد الهند بالبيض التي ... صبحت بها كسرى صبيحة دستر

ونصرن في الأحزاب حزب محمد ... وكسون مومة ثوب موت أحمر

وطلعن من رجوي حنين شزبا ... يحملن كل سليل طبيب العنصر

يلقى الرماح الشاجرات بنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسن ي ص/٢٦٤

ويقول للطرف أصطبر لشبا القنا ... فهدمت ركن المجد إن لم تعقر

وإذا تأمل شخص ضيف طارق ... متسربل أثواب محل مقتر

أو ما إلى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الأعداء إن لم تنحري

من قد ولدنا من نجيب قسور ... دامي الأظافر أو ربيع ممطر

سلكت أنامله بقائم مرهف ... وبنثر فائدة وذروة منبر

كم فوق وجه الأرض من ذي ثروة ... لولا فواضل رفدنا لم يذكر

لولا صوارم يعرب ورماحها ... لم تسمع الآذان صوت مكبر

نحن الذين نذل أعناق القنا ... ونعز بالمعروف قل المعسر

قحطان قـومي ما ذكرت فخارهم ... إلا علوت على سنام المفخر

السابقون إلى المكارم والعلى ... والحائزون غدا حياض الكوثر

فإذا أردت بأن ترى مسعاتنا ... فصل النواظر بالسماك الأزهر

لو أمت الجوزاء أن تعلوا على ... أدنى ذؤابة مجدنا لم تقدر

ثم الصلاة على النبي وآله ... ما لاح برق في غمام ممطر

هذه القصيدة من الرقة والانسجام والجزالة بمحل يشهد به الذوق السليم ولو قلت أنها أرق من كثير من شعر أبي تمام والبحتري لما أبعدت.

ومثلها قوله أيضا من أخرى:

إن الذوائب من نهر أخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الآله وبالأمر الذي شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حالوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

لا يجهلون وأن حاولت جهلهم ... في فضل أحلامهم عن ذاك متسع

أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطبعون ولا يرديهم الطمع

خذ منهم ما أتى عفوا إذا غضبوا ... ولا يكن همك الأمر الذي منعوا

ومنه قول الحطيئة بضم الحاء المهملة على زنة **جهينة، يمدح آل** الشماس

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو مدوا المكان الذي سدوا

أولئك قوم أن بنوا أحسنوا البنى ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وإن أنعموا لأكدروها لا كدروا

وإن قال مولاهم على كل حادث ... من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

مطاعين في الهيجا مكاشيف الدجى ... بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وقوله يمدح بغيض بن شماس السعدي:

تزور امرءا يعطي على الحمد ماله ... ومن يعط أثمان المكارم يحمد

يرى البخل ولا يبقي على المرء ماله ... ويعلم أن البخل غير مخلد." (١)

٩٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"كسوب ومتلاف إذا ما سألته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير في بردته وأولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكي قصر منها ولا طول

ومنها:

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما تمسك الماء الغرابيل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

ومن مديحها:

وقال كل خليل كنت آمله ... لا ألهينك إني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم ... فكلما قدر الرحمن مفعول

أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

فقد أتيت رسول الله معتذرا ... والعذر عند رسول الله مقبول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال ... قرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وإن كثرت في الأقاويل

والغاية فيها قوله: إن الرسول لنور يستضاء به=مهند من سيوف الله مسلول وقوله أيضا:

مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٦٦

وقال ابن هشام: ومما يستحسن من شعر كعب قوله:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني ... سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها ... فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل ... لا تنتهي العين حين ينتهي الأثر

ونمنه قول أمية بن أبي الصلت وهو ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم يمدح عبد الله بن جدعان:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالأمور وأنت قرم ... لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الكريم ولا مساء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الـثناء

وعلى ذكر هذه الأبيات سئل عطاء، ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو لا إله إلا الله وحده وحده، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير فقال: هذا.

كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه وينسب هذا الجواب إلى سفيان بن عيينة كما في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني والله أعلم.

ومنه قول فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من أهل اليمن، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فإن نغلب فغلابون قدما ... وإن نهزم فغير مهزمينا

وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا

فلو خلد الملوك إذن خلدنا ... ولو بقي الكرام إذن بقينا

إذا ما الدهر جر على أناس ... كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد تمثل ببعض هذه الأبيات الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء يوم قتله ومنه قول نهشل الدارمي وهو من المخضرمين أيضا. كان شاعرا شريفا في قومه، وكان مع علي عليه السلام في حروبه:

إنا محيوك يا سلمى فحيينا ... وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة ... يوما سراة كرام الناس فادعينا

وهي من قصيدة مشهورة مثبتة في أشعار الحماسة لأبي تمام.

ومنه قول الخنساء ترثي أخاها صخرا وهو غاية في الانسجام:

أعيناي جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجري الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العما ... د ساد عشيرته أمردا." (١)

١٠٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"خرقاء يلعب بالعقول حبابها ... كتلاعب الأفعال بالأسماء

وضعيفة فإذا أصابت فرصة ... قتلت كذلك قدرة الضعفاء

ومن مديحه المرقص قوله رحمه الله:

بيمين أبي إسحاق طالت يد العلى ... وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو اليم من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والبر ساحله

تعود بسط الكف حتى لواته ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ومنه قول أبي عبادة البحتري وعد من المرقص أيضا:

أشرب على زهر الرياض تشوبه ... زهر الخدود وزهرة الصهباء

من قهوة تنسي الهموم وتبعث ال ... شوق الذي قد ضل في الأحشاء

يخفي الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمة بغير إناء

ولها نسيم كالرياض تنفست ... في أوجه الأرواح والأنداء

وفواقع مثل الدموع ترددت ... في صحن خد الكاعب العذراء

يسقيكها رشأ بالكاد يزيدها ... سكرا بفترة مقلة حوراء

يسعى بها وبمثلها من طرفه ... عودا وإبداء على الندماء

وقوله وهو أول قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان:

بنا أنت من مجفوة لم تعتب ... معذورة في هجرها لم تؤتب

نازحة والدار منها قريبة ... وما قرب ثاو في التراب مغيب

قضت نوب الأيام فيها بفرقة ... متى ما تغالب بالتجلد تغلب

فإن أبك لأشفي الغليل وأن أدع ... أدع لوعة في القبلب ذات تلهب

ألا لا تذكرني الحمى إن ذكره ... جوى للمشوق المستهام المعذب

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن مع‌صوم الحسني ص/٢٦٧

أتت دون ذاك الدهر أيام جرهم ... وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
ويا لائمي في عبرة قد سفحتها ... لبين وأخرى قبلها للتجنب
تحاول مني شيمة غير شيمتي ... وتطلب مني مذهبا غير مذهبي
وما كبدي بالمستطيعة للأسى ... فأسلو ولا قلبي كثير التقلب
ولما تزايلنا عن الجزع وانثنى ... مشرق ركب مصعدا عن مغرب
تبينت أن لا دار من بعد عالج ... تسر وأن لا خلة بعد زينب
لعل وجيف الركب في غلس الدجى ... وطي الفيافي سبسبا بع سبسب
يبلغني الفتح بن خاقان أنه ... نهاية آمالي وغاية مطلبي

حكي أنه سبب نظم البحتري لهذه القصيدة أنه ماتت للمتوكل جارية بارعة الجمال اسمها شجر الدر، فحزن المتوكل لموتها حزنا شديدا وتركها بغير دفن أياما لشدة وجده عليها، ولم يستطع أحد من الوزراء أن ينصحه في ذلك، ولا قدر أحد من الشعراء أن يرثيها. فتقد الفتح بن خاقان إلى أبي عبادة البحتري بنظم قصيدة يكون نسيبها متعلقا بشجر الدر ومديحها فيه، وأن ينشدها بين يدي المتوكل. فنظم هذه القصيدة وحظر بين يدي المتوكل، فأخذ في إنشادها والمتوكل يهتز لها طربا، ويستعيد كل بيت منها استحسانا، إلى أن بلغ قوله: يبلغني الفتح بن خاقان – البيت – فقال المتوكل: ويحك يا أبا عبادة انتقلت مما يطرب إلى ما ينصب. ثم أجازه كل من الخليفة والوزير جائزة سنية، وحصل للمتوكل بذلك سلوة، والله أعلم.

ومن المطرب قوله أيضا:

بات نديما لي حتى الصباح ... أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يضحك عن لؤلؤ ... منضد أو برد أو أقاح
تحسبه نشوان إمارنا ... للفتر في أجفانه وهو صاح
بت أفديه ولا أرعوي ... لنهي ناه عنه أو لحي لاح
أمزج كأسي بجنى ريقه ... وإنما أمزج راحا براح
يساقط الورد علينا وقد ... تبلج الصبح نسيم صباح
أغضيت عن بعض الذي يتقى ... من حرج في حبه أو جناح
سحر العيون النجل مستهلك ... لبي وتوريد الخدود الملاح

وقوله:

يا عارضا متلفعا ببروده ... يختال بين بروقه ورعوده
لو شئت عدت بلاد نجد عودة ... فنزلت بين عقيقة وزروده
لتجود في ربع بمنعرج اللوى ... قفر تبدل وجشه من غيده
رفع الفراق قبابهم وتحملوا ... بفؤاد مختبل الفؤاد عميده

وأنا الفداء لمرهف غض الصبا ... يوهيه حمل وشاحه وعقوده

قصرت تحيته فجاد بخده ... يوم الوداع لنا وضن بجيده

عنيت به عين الرقيب فلم تدع ... من نيله المطلوب غير زهيده." (١)

١٠١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وقوله وهو من المرقص:

خلقنا بأطراف القنا في صدورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

بقوا قبلنا مرد العوارض وانثنوا ... وأوجههم منها لحى وشوارب

وقوله في فرس أغر محجل أهداه إليه سيف الدولة:

قد جاءنا الطرف الذي أهديته ... هاديه يعقد أرضه بسمائه

أولاية وليتنا فبعثته ... رمحا سبيب العرف عقد لوائه

نختال منه على أغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه

وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه وخاض في أحشائه

متمهلا والبرق من أسمائه ... متبرقعا والحسن من أكفائه

لا تعلق الألحاظ في أعطافه ... إلا إذا كفكفت من غلوائه

لا يكمل الطرف المحاسن كلها ... حتى يكون الطرف من إسرائه

وقال فيه أيضا:

وأدهم يستمد الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير مشيا ... ويطوي خلفه الأفلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه ... تشبث بالقوائم والمحيا

ومن المرقص البديع قول السلامي:

تبسطنا على ا‌لآثام لما ... رأينا العفو من ثمر الذنوب

ومثله قوله:

الكأس للسكر التبري صائفة ... والماء للحبب الدري نظام

بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا ... كأننا في حجور الروض أيتام

وقوله:

نفرغ أكياسنا في الكؤوس ... نبيع العقار ونشري العقارا

حمدنا الهوى ونسينا الفراق ... ومن يشرب الخمر ينس الخمارا

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٧٧

وقوله من قصيدة يمدح بها عضد الدولة:

إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار وهي الدنيا ويوم هو الدهر

قال القاضي ابن خلكان في تاريخه بعد إنشاد هذه الأبيات: وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال.

وقد أخذ هذا المعنى القاضي أبو بكر الأرجاني فقال:

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار

كم من شنوف لطاف من محاسنه ... علقن منه على آذان سمار

لقيته فرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والأرض في دار

ولكن أين الثريا من الثرى، وهذا المعنى موجود في الشطر الأخير من بيت المتنبي وهو:

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

لكنه ما استوفاه، فإنه ما تعرض إلى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر، ومع هذا فليس عليه طلاوة ببيت السلامي.

انتهى.

ومن المطرب أيضا قوله:

عدل الحبيب فمن يجور ... ودنا فأين بنا تسير

عوضت من عيس تدور ... بنا الفلا كأسا تدور

وشربت ما وسع الصغير ... وزدت ما حمل الكبير

نبهت ندماني وقد ... عبرت بنا الشعرى العبور

والبدر في أفق السما ... ء كروضة فيها غدير

هبوا فقد عيي الرقيب ... فنام وانتبه السرور

وأشار إبليس فقل ... نا كلنا نعم المشير

صرعى بمعركة تعف ... الوحش عنها والنسور

نوار روضتنا خدو ... د والغصون بها خصور

والعيش آنس ما يكون ... إذا تهتكت الستور

هبوا إلى شرب المدا ... م فإنما الدنيا غرور

طاف السقاة بها كما ... أهدت لك الصيد الصقور

عذراء يكتمها المزا ... ج كأنها فيه ضمير

وتظن تحت حبابها ... خدا تقبله ثغور

حتى سجدنا والإمام ... أما منا بم وزير
ومن الانسجام المطرب قول ابن سكرة الهاشمي في غلام بيده غصن منور:
غصن بان أتى وفي اليد منه ... غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا ... قمر طالع وفي ذا نجوم
وقوله أيضا:
الليالي تسوء ثم تسر ... وصروف الزمان ما تستقر
غير أني عن الحوادث راض ... بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صبا بواحد ثم ثني ... ت فلي بالجميع وصل وهجر
من كمثلي وعن يميني شمس ... تتجلى وعن يساري بدر
ذا على خده من الحسن سطر ... وعلى طرف ذا من الغنج سحر
بت يجري علي من ريق هذين ... وكأسي شهد ومسك وخمر
وقال:." (١)

١٠٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"فما ركب البيداء لو لم يكن رشا ... ولا صدع الديجور لو لم يكن بدرا
لحاظ كأن السحر فيها علامة ... تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هو الغصن الرطيب كأنما ... كسته تلابيب الصبا ورقا نضرا
رتقت على الواشين فيه مسامعا ... طريق الردى منها إلى كبدي وعرا
أعاذلتي واللوم لؤم ألم تري ... كأن بها عن كلا لائمة وقرا
بفيك الثرى ما أنت والنصح إنما ... رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا ... تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه القول حق وباطل ... أحاديث لا تبقي لمستودع سرا
وتلقي على النمام فضل ردائها ... فيعرف للأشواق في طيها نشرا
تعانقها خوف النوى ثم تنثني ... تمزق من غيظ على قدك الأزرا
ألما ترى بأن النقا كيف هذه ... تميل بعطفيها حنوا على الأخرى
وكيف وشى غصن إلى غصن هوى ... وأبدى فنونا من خيانته تترى
فمن غصن يومي إلى غصن هوى ... ومن رشأ يوحي إلى رشأ ذكرى
ه ما عذلاني في الهوى غير أنني ... عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٨٤

هبيها فدتك النفس راحت تسره ... إليه فقد أبدته وهي به سكرى

على أنها لو شايعت كثب النقا ... وريح الخزامى إنما حملت عطرا

ولنكتف من لطائفه بهذا المقدار طلبا للاختصار، فإن محاسنها لا تنتهي حتى ينتهي عنها، ولا تقف حتى يوقف عليها.

ومن لطائف الانسجام قول الشيخ الفاضل الحكيم حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي رحمه الله، في صدر **قصيدة يمدح بها** الوالد رحمة الله تعال:

سرت والليل محلول الوشاح ... ونسر الجو مبلول الجناح

وثغر الشرق يبسم عن رياض ... مكللة الجوانب بالأقاح

كأن المشتري والنجم ساق ... يدير على الندامى كأنه كأس راح

فوا عجبا وهل يخفي سراها ... وقد أرجت برياها النواحي

من البيض الحسان إذا تجلت ... تخال جبينها فلق الصباح

مهفهفة يغار البدر منها ... ويخجل قدها هيف الرماح

أبث لطرفها شكوى غرامي ... وهل يشكو الجريح إلى السلاح

واطمع أن يزايلني هواها ... ومن ينجو من القدر المتاح

فلا تأوي لكسرة ناظريها ... فكم أودت بألباب صحاح

أحن إلى هواها وهو حتفي ... كمجروح يداوى بالجراح

ولا وأبيك ليس الحب سهلا ... فكم جد تولد من مزاح

خلقت من الغرام فلا أبالي ... أكان به فسادي أم صلاحي

ولولا تمسك الأطمار جسمي ... لطار من النحول مع الرياح

وحب الغانيات حياة روحي ... وراحتها وريحاني وراحي

ومن الانسجام المطرب قول الشيخ الأديب محمد بن سيعد باقشير المكي رحمه الله:

ألآل ما أرى أم حبب ... أم أقام لا ولكن شنب

حرمت وهي حلال قد جرى ... في خلال الطلع منها الضرب

ما درى بارق ذياك اللمى ... أن لي قلبا به يلتهب

دع لما قد نقل الراوي لنا ... عن لماه ما روته الكتب

آه ما أعذبه من مبسم ... وهو لو جاد به لي أعذب

ليت لو أن منالا منه لي ... غير أن البرق منه خلب

جؤذر يرنو بعيني أغيد ... من مها الرمل أغن أغلب

ومحيا كلف الحسن به ... فغدا ينشد أين المذهب

هز عطفيه فلم يدر النقا ... أقنا ما هزه أم قضب
رق فاستبعد ألباب الورى ... فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها ... مهلك هان وعز المطلب
وهذا فصل عقدته لما وقع من الانسجام في أشعار العترة النبوية، والسلالة العلوية، التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة، ويفوح منها ريا السيادة والشرافة. وإنما أفردته عما سبق، وميزته طبقا عن طبق، لتعلم أن الحصباء ليست كالدرر، والحجول وأن اتضحت دون الغرر.
فمن المطرب المرقص قول السيد أبي محمد بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام:
بيض حرائر ما هممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرم
يحسبن من لين الكلام فواسقا ... ويصدهن عن الخنا الإسلام
وقول الشريف أبي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور:." (١)

١٠٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)
"ما ساءني أن كنت أول مغرم ... بجمال رب ردا وربة برقع
يقتادني زهو الشباب وعفتي ... فيه عفاف الناسك المتورع
لله أيامي بمنعرج اللوى ... حيث الهوى طوعي ومن أهوى معي
لم أنسه والبين ينعق بيننا ... متصاعد الزفرات وهو مودعي
إن شب في قلبي الغضا بفراقه ... فلقد ثوى بالمنحى من أضلعي
أتجشم السلوان تكلفا ... والطبع يغلب شيمة المتطبع
وقولي أيضا:
طاب نشر الصبا ووقت الصباح ... وزمان الصبا ووصل الصباح
فاسقني الراح يا نديمي ودعني ... أتلهى ما بين روح وراح
ما ترى الروض مذ بكى الغيم فيها ... كيف يضحكن عن ثغور الأقاح
وقد وفى لي الربيع منه بشرطي ... وضماني عليه حسب اقتراحي
برح اليوم عن هواي خفاه ... ما لقلبي عن الهوى من براح
فاسقنيها وداو قرح فؤادي ... واجتنب مزجها بماء قراح
ذات لون كأنما اعتصروها ... من جنى الورد أو خدود الملاح
اغتنم بهجة الربيع وقض ... باقتراحي ليالي الأفراح

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البـديع ابن معصوم الحسني ص/٢٩٤

مـرحبا بالربيع والقصف وال ... عزف وحث الكؤوس والأقداح

إن يكن للخليع فيك اصطباح ... يا صاحبي فذا أوان اصطباحي

وقولي أيضا:

من أين يا ريح الصبا هذا الشذا ... إن كان من حي الحبيب فحبذا

بالله هل يممت شرقي الحمى ... ووردت منهله المصون عن القذى

أم هل حظيت بلثم مسحب برده ... فسكبت من أنفاسه طيب الشذا

وبمهجتي إن كان يرضاها فدا ... رشأ على كل القلوب استحوذا

لما رأت منه المحيا عذلي ... فداه كل بالنفوس وعوذا

وعدا يقول مكلفي بسلوه ... ما كنت أحسب من كفلت به كذا

لما جلا ياقوت صفحة خده ... أبدى لنا من عارضيه زمرذا

ورمى القلوب فكان سهم لحاظه ... أمضى من السهم المصيب وأنفذا

ليت الذي أروى بقلبي حبه ... أنجاه من نار الصدود وأنقذا

وعلى جفاه فما ألذ غرامه ... لو كنت أسلم في هواه من الأذى

ظن العذول بأن هداني نصحه ... بعد الضلال وما هدى لكن هذى

وقول أبي نواس وهو أول ما قاله من الشعر وهو صبي:

حامل الهوى تعب ... يستخفه الطرب

إن بكى يحق له ... ليس ما به لعب

تضحكين لاهية ... والمحب ينتحب

تعجبين من سقمي ... صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الأمين وكان قد سخط عليه وحبسه:

بك أستجير من الردى ... متعوذا من سطو باسك

وحياة رأسك لا أعو ... د لمثلها وحياة رأسك

من ذا يكون أبا نواس ... ك أن قتلت أبا نواسك

وقول إسحاق الموصلي:

سلام على سير القلاص مع الركب ... ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلام وإن لم تبق منه بقية ... سوى نظر العينين أو شهوة القلب

لعمري لئن حلئت عن منهل الصبا ... لقد كنت ورادا لمشربه العذب

ليالي أمسي بين بردي لاهيا ... أميس كغصن البانة الناعم الرطب

ومن المطرب قول البحتري:

ألام على هواك وليس عدلا ... إذا أحببت مثلك أن ألاما

لقد حرمت من وصلي حلالا ... وقد حللت هجري حراما

تناءت درة علوة بعد قرب ... فهل ركب يبلغها السلاما

وجدد طيفها عتبا علينا ... فما يعتادنا إلا لماما

وربة ليلة قد بت أسقي ... بعينيها وكفيها مداما

قطعنا الليل لثما واعتناقا ... وأفنيناه ضما والتزاما

وقد علمت بأني لم أضيع ... لها عهدا ولم أخفر ذماما

ومن مديحه المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر:

بالبر صمت وأنت أفضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر

فانعم بيوم الفطر عيدا أنه ... يوم أغر من الزمان مشهر

أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عددا يسيرا بها العديد الأكثر

فالخيل تصهل والفوارس تدعي ... والبيض تلمع والأسنة تزهر

والأرض خاشعة تميد بثقلها ... والجو متعكر الجوانب أغبر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وأنجاب عنه العثير." (١)

١٠٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وافتن فيك الناظرون فأصبع ... يومي إليك بها وعين تنظر

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت إلى المصلى لابسا ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

أيدت من فصل الخطاب بحكمة ... تنبي عن الحق المبين وتخبر

ووقفت في برد النبي مذكرا ... بالله تنذر تارة وتبشر

سبحان الله ما أشرف هذا الكلام، وانهج هذا النظام، وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة، والسهل الممتنع. فلله دره ما أسلس قياده، وأعذب ألفاظه، وأحسن سبكه، وألطف مقاصده، وبحق ما قال أبو العلاء المعري وقد سئل، أي الثلاثة أشعر، أبو تمام أم البحتري أم المتنبي فقال: حكيمان والشاعر البحتري. وكان يقال لشعره سلاسل الذهب. ومع شهرة ديوانه فلا حاجة إلى الإكثار منه.

ومن الغايات في باب الانسجام قول علي بن الجهم يمدح المتوكل أيضا:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٠١

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن ... سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن وأسلمن القلوب كأنما ... تشك بأطراف المثقفة السمر
خليلي ما أحلى الهوى وأمره ... وأعرفني بالحلو منه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا ... لو أن الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما ... أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفضح من عين المحب لسره ... ولاسيما أن أطلقت عبرة تجري
وما أنس من الأشياء لا أنس قولها ... لجارتها ما أولع الحب بالحر
فقالت لها الأخرى فما لصديقنا ... معنى وه في قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه وأعلمي ... بأن أسير الحب في أعظم الأسر
فقالت أذود الناس عنه وقلما ... يطيب الهوى إلا لمهنتك الستر
وأيقنا أن قد سمعت فقالتا ... من الطارق المصغي إلينا وما ندري
فقلت فتى أن شئتما كتم الهوى ... وإلا فخلاع الأعنة والعذر
على أنه يشكو ظلوما وبخلها ... عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما ... ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كأني بالقوافي سوائرا ... يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر
فقلت أسأت الظن بي لست شاعرا ... وإن كان أحيانا يجيش به صدري
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ... ولكن أشعاري يسير بها ذكري
وللشعر أتباع كثير ولم أكن ... له تابعا في حال عسر ولا يسر
ولكن إحسان الخليفة جعفر ... دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة ... وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم ... لجل أمير المؤمنين عن الشكر
ومن قال إن البحر والقطر أشبها ... نداه فقد أثنى على القطر والبحر
ومن المطرب قول ابن الرومي:
يا شبابي وأين منى شبابي ... آذنتني أيامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي ... تحت أفنانه اللدن الرطاب
ومعز عن الشباب مؤس ... بمشيب الأتراب والأصحاب
قلت لما انتحى يعد أناسا ... من مصاب شبابه فمصاب
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ... ما به ما به وما بي ما بي

ومن الغايات التي لا تدرك قول موسى بن عبد الملك الاصبهاني:

لما وردنا القادسي ... ة حيث مجتمع الرفاق

وشممت من أرض الحجا ... ز نسيم أنفاس العراق

أيقنت لي ولمن أحب ... بجمع شمل واتفاق

وضحكت من فرح اللقا ... ء كما بكيت من الفراق

لم يبق لي إلا تجش ... م هذه السبع البواقي

حتى يطول حديثنا ... بصفات ما كنا نلاقي

القادسية بفتح القاف بعد الألف دال مهملة وياء مثناة من تحتها: قرية فوق الكوفة، مر بها إبراهيم الخليل عليه السلام فوجد بها عجوزا، فغسلت رأسه فقال: قدست من أرض، فسميت بالقادسية، ودعا لها أن تكون محلة الحاج، فلم تزل كذلك.." (١)

١٠٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ليت المدائح تستوفي مناقبه ... فما كليب وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع ما قد سمت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل

ومن المطرب المرقص قول أبي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف بابن أبي الثياب البغدادي اللغوي المنطقي، من قصيدة في الوزير ابن العميد الكاتب:

برح اشتياق وادكار ... ولهيب أنفاس حرار

ومدامع عبراتها ... ترفض عن نوم مطار

لله قلبي ما يجن ... من الهموم وما يواري

لقد انقضى سكر الشباب ... وما انقضى وصب الخمار

وكبرت عن وصل الصغا ... ر وما سلوت عن الكبار

سقيا لتغليسي إلى ... باب الرصابة وابتكاري

أيام أخطر في الصبا ... نشوان مسحوب الأزار

حجي إلى حجر الصراة ... وفي حدائقها اعتماري

ومواطن اللذات أوطا ... ني ودار اللهو داري

لم يبق لي عيش يلذ ... سوى معاقرة العقار

حثا بألحان قمرت ... بهن ألحان القماري

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٠٢

وإذا استهل ابن العميد ... تضاحكت ديم القطار

خرق صفت أخلاقه ... صفو السبيك من النضار

كان عضد الدولة يقول: إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارد أنزل من الفلك إلي ووقف بين يدي. ومن شعر السلامي قوله:

فسمونا والفجر يضحك في الشر ... ق إلينا مبشرا بالصباح

والثرايا كراية أو كجام ... أو بنان أو طائر أو وشاح

وكأن النجوم في يد ساق ... تتهادى تهادي الأقداح

وجمعنا بين اللواحظ والرا ... ح وبين الخدود والتفاح

وشممنا بنفسج الصدغ حتى ... طالعتنا من الثغور الأقاحي

زمن فات بين لهو وشرب ... وغناء وراحة وارتياح

ولعمري ما كذب حيث يقول في قصيدة من شعره:

كلما أنشدت شهدت بأن ال ... شعر أمر مسلم للسلامي

ومن المطرب المرقص أيضا قول عبد الصمد بن بابك من قصيدة:

وأغيد معسول الشمائل زارني ... على فرق والنجم حيران طالع

فلما جلا صبغ الدجى قلت حاجب ... من الصبح أو قرن من الشمس لامع

إلى أن دنا والسحر رائد طرفه ... كما ريع ظبي بالصريمة راتع

فنازعته الصهباء والليل دامس ... رقيق حواشي البرد والنسر واقع

عقار عليها من دم الصب نقطة ... ومن عبرات المستهام فواقع

تدير إذا شجت عيونا كأنها ... عيون العذارى شق عنها البراقع

معودة غصب العقول كأنما ... لها عند ألباب الرجال ودائع

تحير دمع المزج في كأسها كما ... تحير في ورد الخدود المدامع

فبتنا وظل الوصل باد وسرنا ... مصون ومكتوم الصبابة ذائع

إلى أن سلاعن ورده فارط القطا ... ولاذت بأطراف الغصون السواجع

وقول محمد بن أحمد الرستمي من قصيدة يمدح بها الصاحب ابن عباد:

سلام على رمل الحمى عدد الرمل ... وقل له التسليم من عاشق مثلي

وقفت وقوف الغيث بين طلوله ... بمنسكب سح ومنسجم وبل

وما حلت حتى خالني الريم رمة ... كأن لم يقف في دمنة أحد من قبلي

ومما شجاني والعواذل وقف ... ولي أذن صمت هناك عن العذل

ظباء سرت بالأبطحين عواطلا ... وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل
تبدلن أسماء سوى ما عرفتها ... لهن مما تدعى بسعدى ولاجمل
تشابهن أحداقا وطول سوالف ... وخص الغواني بالملاحة والدل
ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوى ... ولم تدر ما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست أنسى دنوها ... وإن بعدت والشيء بالشيء يذكر بالمثل
سقى الدمع مغنى الوائلية بالحمى ... سواجم تغني جانبيه عن المحل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا ... بدمع على تلك المناهل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا ... ومأوى الموالي والعشيرة والأهل
ليالي لا روض الكثيب بلا ندى ... ولا شجرات الأبرقين بلا ظل
وما كان يخلو أبرق الحزن من هوى ... ولكنني أمسي بغير الهوى شغلي
وقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني:
يا نسيم الجنوب بالله بلغ ... ما يقول المتيم المستهام." (١)

١٠٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أما النهار فلا أفتر ذكرها ... والليل توزعني بها أحلامي
أقسمت أنساها وأترك ذكرها ... حتى تغيب في التراب عظامي
وقوله وهو من الإغراق:
لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لأندبتها الكلوم

يقول لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لأثر فيه وجرحه. ولم يرد بالحولي ما أتى عليه الحول ولكن جعله في صغره كالحولي من ولد الحافر والخف في صغره.

وقوله، وهو من الغلو المقبول:
ولو وزنت رضوى بحلم سراتنا ... لمال برضوى حلمنا ويلملم
وقوله في وصف الحرب، وهو إغراق وتبليغ:
تشيب الناهد العذراء وفيها ... يسقط من مخافتها الجنين

فالأول إغراق لا مكانه عقلا وامتناعه عادة، والثاني تبليغ لا مكانه عقلا وعادة. وهو في شعره كثير جدا. فالمنازع في حسن المبالغة، وعلو رتبتها مطلقا مكابرة لا عبرة بقوله.

واعلم أن كثيرا ممن تشبث بعلم البديع أورد في نوع المبالغة التي هي بمعنى التبليغ بعض أمثلة الإغراق والغلو، توهما منه أنه تبليغ، ولم يميز بفهمه بين الثلاثة، وقد أوضحنا في أول هذا النوع ما يتميز به كل واحد منها عن الآخر، فلا تخل

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٠٤

ذهنك منه عند الوقوف على الأمثلة.

وبيت البديعية الشيح صفي الدين في هذا النوع قوله:

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته ... والشهب أحلك ألوانا من الدهم

قال في شرحه: موضع المبالغة في بيت القصيدة عجزه. انتهى.

وبيانها: إنه أدعى بلوغ ظلمة النقع وشدة سواده إلى حد صارت فيه الشهب - وهي التي يغلب بياض لونها على سواده - أشد حلكة - أي سوادا - من الدهم - وهي السود - وهذا ممكن عقلا وعادة.

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله:

يمم نبيا تباري الريح أنمله ... والمزن من كل هامي الودق مرتكم

كان أولى بابن جابر أن يبالغ في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكرم بأكثر من هذا، فإن المبالغة في مدحه عليه وآله والصلاة والسلام كلا مبالغة.

وبيت عز الدين الموصلي قوله:

إمدح وجز كل حد في مبالغة ... حقا ولا تطر تقبل غير متهم

هذا البيت لا يظهر منه إلا وصيته للمادح بأنه إذا مدح يتجاوز كل حد. قوله (ولا تطر تقبل غير متهم) لا يفهم ما غنى به، فإن الإطراء - كما في القاموس - المبالغة في المدح، فالنهي عنه لا معنى له هنا، ولعله له هنا، ولعله فهم للإطراء معنى آخر.

وبيت بديعة ابن حجة قوله:

بالغ وقل كم رجلا بالنور ليل وغى ... والشهب قد رمدت من عثير الدهم

بالغ ابن حجة في إعجابه بمبالغة هذا البيت، وليس تحته كبير أمر. أما صدره فمأخوذ من صدر بيت الشيخ صفي الدين كما ترى، وأما عجزه فعليه مؤاخذة ظاهرة، ونقد بين، وذلك: أنه عنى بالشهب النجوم بقرينة استعارة الرمد منها، والحرب لا تكون في الليل حتى يغشى عثير الخيل ضوءها فيخفي شعاعها، إلا إذا كانت تبييتا، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبيت أحدا من أعدائه قط، ولا كان يرى ذلك، وليس من عاداتهم استمرار الحرب إلى الليل، بل إذا أمسى المساء تحاجزوا، ورجعوا عن مصافهم إلى مواطنهم. وبعد الإغماض عن هذه المؤاخذة المعنوية التي لا يحوم حولها فهم ابن حجة نقول: ليس في هذا العجز كبير مبالغة - وقد زعم أنه أبلغ من صدره - وذلك أنه أراد برمد الشهب في قوله (قد رمدت من عثير الدهر) على طريق الاستعارة التبعية: قلة إشراقها، وعدم شدة لمعانها، من الغبار الذي أثارته حوافر الخيل، ولا خفاء أن كل جيش سار بالليل وأثارت حوافر خيله الغبار ضعف معه إشراق الكواكب وهذا أمر واقعي لا مبالغة فيه فتدبره. ولعله فهم أن الشيخ صفي الدين أراد بالشهب في بيته (الكواكب) فأراد أن يحذو حذوه، وليس في بيت الشيخ صفي الدين ما يعين أنه أراد بالشهب الكواكب. ولو سلم فالمبالغة فيه التي في بيت ابن حجة قطعا كما لا يخفى.

وبيت بديعيتي هو قولي:

كل البليغ وقد أطرى مبالغة في هذا البيت أظهر من أن تبين، والإطراء هو المبالغة في المدح كما في القاموس فإنه قال: أطراه: بالغ في مدحه، وفي الصحاح، أطراه: مدحه، غير أن صاحب القاموس جعله مهموزا وصاحب الصحاح يائيا. ودعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجود عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام، والرغائب العظام، أمر ممكن عقلا وعادة.." (١)

١٠٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله:

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنبا ... ما لا يليق بخير الخلق كلهم

هذا البيت مثل بيت الشيخ عز الدين الموصلي، فإنه ما زاد على أن وصى المادح أن يبالغ بما شاء في مدحه صلى اله عليه وآله وسلم مجتنبا ما لا يليق به، وليس فيه من المبالغة شيء.

وبيت بديعية المقري قوله:

وروت الأرض طرا من حديث دم ... جرى قديما فأغناها عن الديم

قال في شرحه: المبالغة في قوله (روت الأرض) يعني الظبا، من الدم بما أغناها عن الديم، والحديث ضد القديم. وقوله (جرى قديما) بالنسبة إلى وقتنا، ففي البيت التوهيم أيضا. انتهى ملخصا.

ولا يخفى أن قوله (طرا) أخرج البيت من المبالغة إلى الإغراق ، بل إلى الغلو، لأن ذلك مستحيل عقلا وعادة.

الإغراق

لو أنه رام إغراق العداة له ... لأصبح البر بحرا غير مقتحم

الإغراق هو أن تدعي لشيء وصفا بالغا حد الإمكان عقلا، والاستحالة عادة.

كقول عمرو بن الأيهم:

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فإنه أدعى أن جاره لا يميل عنه إلى وجهة إلا وهو يتبعه الكرامة. وهذا عقلا، مستحيل عادة.

ومنه قول امرئ القيس:

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال

فإن أذرعات الشام، ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورؤية النار من بعد هذه المسافة – إذا لم يكن ثم حائل من جبل ونحوه – لعظم جرمها لا يمتنع عقلا ويمتنع عادة. هذا أن فسر قوله (تنورتها) بمعنى نظرت إلى نارها حقيقة، وأما أن فسر بمعنى توهمت نارها، وتخيلتها في فكري، لم يكن فيه إغراق.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣١٣

وقول أبي الطيب المتنبي:

روح تردد في مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا أنني رجلا ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

فدعوى نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال، ولا يستدل عليه إلا بالكلام، أمر ممكن عقلا، إذ الشيء الدقيق إذا كان بعيدا لا يرى، بخلاف الصوت، ولكن ذلك ممتنع عادة.

وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول، فمن ذلك قول الآخر:

ها فانظروني سقيما بعد فرقتكم ... لو لم أقل ها أنا للناس لم أبن

لو أن إبرة رفاء أكلفها ... جريت في ثقبها من دقة البدن

والبيت الثاني من الغلو.

وما أحلى وألطف قول الشيخ عمر بن الفارض:

كأني هلال الشك لولا تأوهي ... خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

وقول نصر السفاقسي والبيت الأول من الغلو، والثاني من الإغراق:

أذابه الحب لو تمثله ... بالوهم خلق لأعياهم توهمه

لولا الأنين ولوعات تحركه ... لم يدره بعيان من يكلمه

وقول بعضهم:

قد سمعتم أنينه من بعيد ... فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين

وقول الآخر مع بديع التلميح، وهو ممدود من محاسن شواهد هذا النوع:

فلو أن ما بي من جوى وصبابة ... على جمل لم يبق في الناس كافر

يريد أنه لو كان ما به من الحب على جمل لنحل حتى يلج في سم الخياط فيخرج الكفار من النار، لأنه تعالى قال (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) فلمح إلى الآية بناء على ظاهرها، وإلا فالمراد بها التأبيد. قالوا: ونحول الجمل حتى يدخل في سم الخياط غير مستحيل عقلا، إذ القدرة صالحة لذلك، لكنه ممتنع عادة.

ومنه قول النظام:

توهمه طرفي فآلم خده ... فصار مكان الوهم من نظري أثر

وصافحه كفي فآلم كفه ... فمن صفح كفي في أنامله عقر

ومر بذكري خاطرا فجرجته ... ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر

يقال: أن الجاحظ لما بلغته هذه الأبيات قال: هذا لا ينبغي أن يناك إلا بأير من الوهم.

وفي معنى البيت الأول قول الآخر:

وإذا توهم أن يراها ناظري ... ترك التوهم وجهها مكلوما

ومن الإغراق في المدح قول (الحسين) بن مطير:

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس ... ويوم نعيم فيه للناس انعم

فيمطر يوم الجود من كفه الندى ... ويقطر يوم البؤس من كفه الدم

فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه ... عن الناس لم يصبح على الأرض مجرم

ولو أن يوم الجود فرغ كفه ... لبذل الندى لم يبق في الأرض معدم

وقال إعرابي في النحول أيضا:." (١)

١٠٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ولو أن ما أبقيت مني معلق ... بعوم ثمام ما تأود عودها

وقال المجنون في ذلك:

إلا إنما غادرت يا أم مالك ... صدى أينما تذهب به الريح يذهب

وقال بشار بن برد:

في حلتي جسم فتى ناحل ... لو هبت الريح به طاحا

حدث علي بن الصباح على بعض الكوفيين قال: مررت ببشار وهو منبطح في دهليزه كأنه جاموس، فقلت له: يا أبا معاذ من الذي يقول (في حلتي جسم فتى ناحل) البيت قال: أنا، فقلت: فما حملك على هذا الكذب والله إني لا أرى أن الله لو بعث الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حركتك من موضعك. فقال بشار من أين قلت من أهل الكوفة، فقال: يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال.

وقال أحمد بن عبد ربه:

سبيل الحب أوله اغترار ... وآخره هموم وادكار

وتلقى العاشقين لهم جسوم ... براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومنه قول ربيعة الرقية للعباس بن محمد:

إن المكارم لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها

العود يرطب إن مسست لحاءه ... والأرض تعشب أن وطئت رمالها

وقول ابن الرومي:

أيامنا غدوات كلها بكم ... خلالهن ليال مثل أسحار

لكم خلائق لو تحظى السماء بها ... لما ألاحت نجوما غير أقمار

وقوله أيضا:

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم ... غنى الظباء عن التكحيل بالكحل

تلوح في دولة الإسلام دولتكم ... كأنها ملة الإسلام في الملل

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣١٤

وقول أبي تمام من قصيدة يمدح بها عبد الله بن الطاهر:

فنول حتى لم يجد من ينيله ... وحارب حتى لم يجد من يحاربه

وقوله في قصيدة المأمون:

الله أكبر جاء أكبر من جرت ... فتحيرت في كنه الأوهام

من لا يحيط الواصفون بقدره ... حتى يقولوا قدره إلهام

من شرد الإعدام عن أوطانه ... بالبذل حتى استطرف الإعدام

وتكفل الأيتام عن آبائهم ... حتى وددنا أننا أيتام

وقوله من أخرى في المعتصم:

تعود بسط الكف حتى لو أنه ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وقول الشريف الرضي في النسيب:

ولو نفضت تلك الثنيات بردها ... على الصبر الممرور كان يطيب

وقول أن نباته السعدي في فرس:

لا تعلق الألحاظ في أعطافه ... إلا إذا كفكفت من غلوائه

وقول النظام في معنى ما تقدم له آنفا:

ظبي بدا يأنس الأنس ... يجرح اللحظ وباللمس

تحار عين الشمس في وجهه ... كما تحار العين في الشمس

لو صاح بالميت على غفلة ... أجابه الميت من الرمس

ويقال: أن أبا العتاهية قال: أنشدت النظام: أأأهخثقهخعقهيبتنيمبتلنميبتلنمييإذا هم النديم له بلحظ=تمشت في محاسنه الكلوم فقال ينبغي أن ينادم هذا أعمى.

وقد استعمل النظام هذا المعنى في شعره كثيرا، فمنه ما تقدم، ومنه قوله أيضا:

رق فلو بزت سراويله ... علق بالجو من اللطف

يجرحه اللحظ بتكراره ... ويشتكي الإيماء بالطرف

وسيأتي في نوع الغلو ما هو قريب من هذا المعنى، لكنه أكثر مبالغة.

ودون هذا الإغراق قول بعضهم:

لو خليت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

وهذا البيت من جملة أبيات لها حكاية لطيفة وهي، ما روي أن سليمان بن عبد الملك كان في بادية يسمر على ظهر سطح، ثم تفرق عنه جلساؤه، فدعا بضوء، فجاءته جارية به، فبينا هي تصب على يديه قطعت الصب، فأشار إليها بيديه

مرارا فلم تصب عليه، فأنكر ذلك، ورفع رأسه، وإذا هي مصغية إلى ناحية العسكر.

وإذا صوت رجل يغني بأبيات وهي:

محجوبة سمعت صوتي فأرقها ... في آخر الليل لما ظلها السحر

تثني على جيدها ثنتي معصفرة ... والحلي منها على لبانها خصر

في ليلة النصف لا يدري مضاجعها ... أوجهها عنده أبهى أم القمر

لو خليت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

وكأن غيورا فأمر بإخصاء المغنين.

والشعر في نوع الإغراق كثير، وفي هذا المقدار كفاية إنشاء الله تعالى.." (١)

١٠٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وأما الغلو المردود القبيح الذي يجب اجتنابه، ويهجر جنابه، فهو ما آل بصاحبه إلى الكفر والاستخفاف بقدرة الله تعالى، والمدح الذي لا يليق إلا بجنابه عز وجل، سواء قرن بشيء من أدوات التقريب أم لا.

كقول ابن دريد في مقصورته يخاطب الدهر:

ما رست من لو هوت الأفلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

يقال: أنه أصابه فالج بطل له من محزمه إلى قدمه، فكان إذا دخل عليه الداخل صاح وتألم لدخوله وإن لم يصل إليه. قال تلميذه أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي: فكنت أقول في نفسي أن الله عز وجل عاقبه لقوله المذكور، فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه، أو يشك بالمسال؛ أعاذنا الله من ذلك.

ويقرب من ذلك ما حكي أن الشيخ عمر بن الفارض لما نظم قوله:

وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختباري ما كان فيه رضاكا

ابتلي بحصر البول، حتى أنه صار يأتي للصبيان في المكاتب ويقول: ادعوا لعمكم الكذاب.

ومن غلو ابن دريد القبيح في مقصورته هذه قوله أيضا في ممدوحه:

ولو حمى المقدار عنه مهجة ... لرامها أو يستبيح ما حمى

تغدو المنايا طائعات أمره ... ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

وقول أبي العتاهية:

فإذا أضرم حربا كان في ... مهج القوم شريكا للقدر

وقول علي بن جبلة المعروف بالعكوك:

أنت الذي تنزل الأيام منزلها ... وتنقل الدهر في حال إلى حال

وما مددت مدى طرف إلى أحد ... إلا قضيت بأرزاق وآجال

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣١٥

وبهذين البيتين استحل المأمون دم الشاعر المذكور.

ذكروا أن المأمون لما بلغه قول علي بن جبلة في أبي دلف:

كل من في الأرض من عرب ... بين باديه ومحتضره

مستعير منك مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخره

استشاط من ذلك وغضب غضبا شديدا وقال: ويلي على ابن الفاعلة، يزعم أنا لا نعرف مكرمة إلا مستعارة من أبي دلف وقال: اطلبوه حيث ما كان، وأتوني به. فطلبوه ولم يقدروا عليه، لأنه كان مقيما بالجبل. فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة الفراتية، حتى توسط الشامات فظفروا به وأخذوه، وحمل مقيدا إلى المأمون. فلما صار بين يديه قال: يابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى - وهو أبو دلف - (كل من في الأرض من عرب) وأنشد البيتين، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار قال: يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم، لأن الله اختصكم لنفسه على عباده، وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما. وإنما ذهبت في قولي إلى أقران وأشكال القاسم بن عيس من الناس. فقال: والله ما أبقيت أحدا، ولقد أدخلتنا في الكل، وما استحل دمك بكلمتك هذه، ولكن استحله بكفرك في شعرك، حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشركت بالله وجعلت معه ملكا قادرا، وهو (أنت الذي تنزل الأيام منزلها) وأنشد البيتين.

ثم قال: أخرجوا لسانه من قفاه، فمات، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد.

والشعراء المشهورون بالاستكثار من الغلو المردود والقبيح: أبو نواس وأبو الطيب المتنبي، وابن هاني الأندلسي وهو أشهرهم بذلك، وأبو العلاء المعري، والمتأخرين ابن النبيه.

فمن غلو أبي نواس القبيح **قوله يمدح الفضل** بن العباس:

يداه في الأرض والسماء فما ... تجوز قطريه كف مخلوق

وقوله في الرشيد:

فلا يتعذرن عليك عفو ... وسعت به جميع العالمينا

وهذا إنما هو عفو الله سبحانه لا عفو الرشيد.

وقوله فيه أيضا:

يا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا ... تقبيل راحته والركن سيان

وقوله في الغزل:

متتايه بجماله صلف ... لا يستطاع كلامه تيها

للحسن في وجناته بدع ... ما إن ميل الدرس قاريها

لو كانت الأشياء تعقله ... أجللته إجلال باريها

وقال أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعي على أبي الطيب المتنبي من معائب شعره ومقابحه: منها

الإفصاح عن ضعف العقيدة، ورقة الدين. على أن الديانة ليست عيارا على الشعر، ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشعر، ولكن الإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به، قولا وفعلا ونظما ونثرا، ومن استهان بأمره، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى، وتعرض لمقته في وقته.." (١)

١١٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"كنت موسى وافتك بنت شعيب ... غير أن ليس فيكما من فقير

وقوله:

وقد علمت هذي البسيطة أنها ... تراثك فلتشرف بذاك وتزدد

وإن شئت فأرغم من فوق ظهرها ... عبيدك واستشهد إلهك يشهد

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح، فإن فوق الأرض من عباد الله الأخيار والصلحاء الأبرار، والأقطاب والإبدال، ما لا يعلمهم إلا الله تعالى، فما له يقول هذا القول الشنيع الذي تصم منه الأسماع، وتنفر منه الطباع.

ومنه قوله أيضا:

فلو زار أهل الخلد عتبك زورة ... لأوهمهم أن الجنان جحيم

وقوله في رثاء فقيه:

واكسواه الأكفان من ورق المص ... حف كبرا عن أنفس الأبراد

ومن غلو ابن النبيه **قوله يمدح الخليفة** الناصر لدين الله:

بغداد مكننا وأحمد أحمد ... حجوا إلى تلك المناسك واسجدوا

يا مذنبين ضعوا بها أوزاركم ... وتطهروا بترابها وتهجدوا

فهناك من جسد النبوة بضعة ... بالوحي جبري لها يتردد

باب النجاة مدينة العلم التي ... ما زال كوكب هديها يتوقد

هذا هو الستر الذي بهر الورى ... في ظهر آدم والملائك سجد

هذا الذي يسقي العطاش بكفه ... والحوض ممتنع الحمى لا يورد

هذا الصراط المستقيم حقيقة ... من زل عنه ففي جهنم يخلد

ومنها وقد جاوز الحد:

يا من لمبغضه الجحيم قرارة ... ولمن يواليه النعيم السرمد

لولا التقية كنت أول معشر ... غالوا فقالوا أنت رب تعبد

وقوله من أخرى فيه:

له على سر سر الغيب مطلع ... فما موارده إلا مصادره

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٢٠

يقضي بتفضيله سادة عترته ... لو كان صادقه حيا وباقره

كل الصلاة خداج لا تمام لها ... إذا تقضت ولم يذكره ذاكره

كل الكلام قصير عن مناقبه ... إلا إذا نظم القرآن شاعره

وقوله من أخرى فيه:

فيك سر لوه ما قسم الل ... ه على الناس جنة وسعيرا

قد هدانا بك السبيل فإما ... مؤمنا شاكرا وإما كفورا

وقوله في الملك الأشرف:

ملك له الفضل على آدم ... والفضل لا يكسب بالمولد

لو لم تر الأملاك في صلبه ... غرته الغراء لم تسجد

ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك، فلا حاجة إلى الإكثار منه.

ومن الغلو القبيح، قول عضد الدولة:

ليس شرب الراح إلا في المطر ... وغناء من جوار في السحر

غانيات سالبات للنهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكأس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر

يقال أنه ما عاش بعد هذه الأبيات إلا قليلا، ولما احتضر لم يكن لسانه ينطق إلا بتأوه (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) ومنه أيضا قول الشيخ جعفر الخطي من شعراء هذا القرن:

وزفرة لو ثوى يوم الخليل بها ... أودى ولم يغن عنه برده فيها

ومنها:

ماذا على الطير إذ أبلى الضنا جسدي ... فخف لو حملتني في خوافيها

أن تقعد الطير عن حملي لكم وسرت ... ريح الصبا فاطلبوني في مساريها

تلقي لكم جسدا لو أن علته ... يدعى المسيح لها ما كان يبريها

وأنا استغفر الله تعالى من إثبات هذه الأشياء، فليحذر الأديب الأريب الوقوع في مثل ذلك، وليتجنب هذه المسالك، فأن عن ذلك للشاعر مندوحة، ولا يعود عليه إلا منه إلا المقت من رحمة الله وخلقه. (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله:

عزيز جار لو الليل استجار به ... من الصباح لعاش الناس في الظلم

هذا الغلو **في مدحه صلى** الله عليه وآله وسلم بديع مقبول، لائحة عليه إشارات القبول، لا كقوله في ممدوحه:

ولو أتاه الليل مستجيرا ... آمنه من سطوات الفجر

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله:

تكاد تشهد أن الله أرسله ... إلى الورى نطف الأبناء في الرحم

هذا الغلو في مديحه عليه وآله الصلاة والسلام أيضا حسن مقبول، لو لم يشنه بذكر الرحم والنطف الذي لا يليق بالمديح النبوي.

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله:

في مدحه نفحات لا غلو بها ... يكاد يحيي شذاها بالي الرمم." (١)

١١١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وهو في الاصطلاح، أن يشار في الكلام إلى آي من القرآن، أو حديث مشهور، أو شعر مشهور أو مثل سائر، أو قصة، من ذكر شيء من ذلك صريحا. وأحسنه وأبلغه، ما حصل به زيادة في المعنى المقصود. قال الطيبي في التبيان: ومنه قوله تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) . وقال جار الله: قوله: وآتينا داود زبورا، دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خاتم الأنبياء وأن أمته خير الأمم، لأن ذلك مكتوب في الزبور. قال تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) ، وقال: وهو محمد صلى الله عليه وآله وأمته.

ولنرتب شواهد هذا النوع على فصول.

الفصل الأول فيما وقع التلميح فيه إلى آية من القرآن فمنه قول نصر بن أحمد الخبز أرزي رحمه الله:

أستودع الله أحبابا فجعت بهم ... بانوا وما زودني غير تعذيب

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا ... ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الأول إلى قوله تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) ، وفي الثاني قوله تعالى (إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها) .

ولمح إلى الآية الأولى البهاء زهير في مطلع قصيدة له فقال:

لم يقض زيدكم من حبكم وطره ... ولا قضى ليله من حبكم سمره

يا صارفي القلب إلا عن مودتهم ... وسالبي الطرف إلا عنهم نظره

ولمح في الثانية أيضا الشريف الرضي رضي الله عنه في قوله:

وحاجة أتقاضاه وتمطلني ... كأنها حاجة في نفس يعقوب

ومنه قول بعضهم:

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم ... إلا محب له في الركب محبوب

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٢٢

كأنما يوسف في كل راحلة ... والحي في كل بيت منه يعقوب

يشير إلى ما قصه سبحانه في القرآن العظيم من أمر يوسف. وحرض يعقوب عليهما السلام.

ولهذين البيتين حكاية لطيفة، وهي ما حكي أن الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف لما رجع من الشام إلى بغداد، وجلس على عادته للوعظ، أخذ يقلل أحوال الناس، ويهضم جانب الرجال ويقول: أنه ما بقي من يلقى وقد خلت الدنيا.

وأنشد:

ما في الصحاب أخو وجد نطارحه ... حديث نجد ولا خل نجاريه

وجعل يكرره ويتواجد، فصاح عليه من أطراف المجلس شاب عليه قبا وكلونة: يا شيخ كم تشطح وتتنقص بالقوم، والله إن فيهم من لا يرضى أن يجاريك، وقصاراك أن تفهم ما يقول، هلا أنشدت (ما في الصحاب وقد سارت حمولهم) وأنشد البيتين. فصاح السهروردي ونزل عن كرسيه وقصد الشاب ليعتذر إليه فلم يجده، ووجدت مكانه حفرة فيها دم كثير لشدة ما كان يفحص برجليه عند إنشاد الشيخ البيت. وهو من قصيدة لابن المعلم الوسطى تقدم إنشاد بعضها في نوع الانسجام.

وقلت ملمحا التلميح المذكور لغرض سنح:

لله من واله عان بأسرته ... ومن محب غدا يبكيه محبوب

كأنه يوسف في السجن مضطهدا ... وكل ذي خلة في الحي يعقوب

ومن بديع هذا النوع قول أبي نصر محمد الأصبهاني في ذم مملوك له:

بليت بمملوك إذا ما بعثته ... لأمر أعيرت رجله مشية النمل

بليد كأن الله خالقنا عنى ... به المثل المضروب في سورة النحل

يشير إلى قوله تعالى (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم ولا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير) الآية.

ومنه قول الباخرزي يمدح جعفر بن داود:

والله لولا حسن نيته لما ... لقي الشقاء ببأسه مسعود

كان الحديد فلان يوم لقائه ... حتى تحقق أنه دواد

يشير إلى قوله تعالى في داود (وألنا له الحديد) ومنه ما ذكره ابن الأبار في تحفة القادم: أن أبا بكر الشبلي جلس يوما على الجسر، فتعرض له بعض الجواري للجواز، فلما أبصرته رجعت بوجهها، وسترت ما ظهر له من محاسنها، فقال أبو بكر المذكور:

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها ... كالشمس طالعة لدى آفاقها

فكأنما بلقيس وافت صرحها ... لو أنها كشفت لنا عن ساقها

حورية قمرية بدوية ... ليس الجفا والصد من أخلاقها

قال بعضهم: ويمكن تغيير البيتين الأولين بأن يقال:

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها ... كالشمس تتلو في المشارق صبحها

لو أنها كشفت لنا عن ساقها ... لحسبتها بلقيس وافت صرحها." (١)

١١٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ... كل الأنام وأروت قلب كل ظمى

احتج على ما تقدم من الحكم بأن كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالبحر، بأنها لو لم تكن كذلك لما شملت كل إنسان، وأروت كل ظمئ لكنها شملت وأروت، فثبت أنها محيطة به.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

ومذهب في كلامي أن بعثته ... لو لم تكن ما تميزنا على الأمم

وبيت بديعية الطبري قوله:

أليس لولاه ما كنا الخيار ولا ... بمذهب من كلام لاحق ملتزم

وبيت بديعيتي هو قولي:

والله لولا هداه ما اهتدى أحد ... لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقرير الاحتجاج فيه: - أنه لو لم يثبت هداه لما اهتدى أحد لمذهب من كلام الله، لكن اهتدى كثير له ثبت هداه صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه.

وبيت بديعية الشيخ إسماعيل المقري قوله:

هل من ينادي غدا رب النجاة كمن ... به ينادى اشفعن للعرب والعجم

نفي الشيء بإيجابه

نفى بإيجابه عنا بسنته ... جهلا نضل به عن وأضح اللقم

لأهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان إحداهما ما فسره به ابن رشيق في العمدة، وهو أن يكون الكلام ظاهره إيجاب الشيء، وباطنه نفيه، بأني نفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن. والثانية ما فسره به غيره، وهو أن ينفى الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيدا له. وسماه بعضهم: نفي الشيء بنفي لازمه.

ومنه قوله تعالى: (لا يسألون الناس إلحافا) أي ليس لهم سؤال فيكونوا ملحفين، فإذن لا سؤال لهم أصلا، أو ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار، بناء على أن المضطر من شأنه الإلحاف في السؤال، فانتفاؤه في غيرها بالطريق الأولى، أي لو وجد منهم سؤال لم يكن إلا على ذلك التقدير فأفاد أنهم يشرفون على الهلاك ولا يسألون.

وقوله تعالى: (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) الغرض نفي الشفيع رأسا، وإنما ضمت إليه الصفة ليؤذن بأن انتفاء

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٢٥

الموصوف أمر لا نزاع فيه، وبالغ في تحققه إلى أن صار كالشاهد على نفي الصفة.

ومثله قوله تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) أي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم ...

ومنه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تثني فلتانه، أي لا فلتات ولا انثناء.

وقول الشاعر:

لا تفزع الأرنب أهوالها ... ولا ترى الضب بها ينجحر

أي لا أرنب يفزعها هول، ولا ضب ولا انجحار.

وقول امرئ القيس (على لاحب لا يهتدي بمناره) أي لا منار ولا اهتداء.

وقول سويد بن أبي كاهل:

من أناس ليس في أخلاقهم ... عاجل الفحش ولا سوء الجزع

أي لا فحش ولا جزع أصلا.

وقول مسلم بن الوليد بن يزيد بن مزيد:

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يسمح عينيه من الكحل

وقصده نفي الطيب والكحل مطلقا، ولذلك قال الممدوح لما أنشده الشاعر هذا البيت لقد حرمتني الطيب والكحل ما بقيت.

حكى مسلم المذكور قال: خلت على الأمير يزيد بن مزيد وهو جالس على كرسي، وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته، فقال لي: يا مسلم ما الذي أبطأك عنا قلت: قلة ذات اليد أيها الأمير، قال: فأنشدني.

فأنشدته قصيدتي التي أولها:

أجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومرتحل

أما كفى البين أن أرمى بأسهمه ... حتى رماني بسهم الأعين النجل

فلما صرت إلى قولي منها في مدحه:

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية: انصرفي، فقد حرم علينا مسلم الطيب والكحل.

ومنه قول أبي الطيب المتنبي:

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

مراده أنهن لا يدخلن الحمام مطلقا، لأنهن بدويات لا يعرفن الحمام، وإن كان ظاهر الكلام أنهن لا يبرزن من الحمام

على تلك الهيئات، والغرض أن حسنهن مستغن عن التصنع والتطرية.
كما قال قبله:
ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب." (١)
١١٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)
"الشاهد في الهلال والغزال، فإنهما يحتملان أن يكونا بمعنى القمر وولد الظبي، وهذا هو المعنى القريب المورى به، ويحتمل أن يراد به جزآن من الرحل. فإن الهلال في اصطلاحهم منفرج مقدم الرحل، والغزال للرحل كالقربوس للسرج، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه. ولولا ذكر الشداد قبلهما لما تهيأت التورية فيهما.
وأما ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء **الملك يمدح الملك** المظفر صاحب حماة:
وسيرك فينا سيرة عمرية ... فروحت عن قلب وأفرجت عن كرب
وأظهرت فينا من سميك سنة ... فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب
وقولهم: لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب، ولا فهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية، فليس بصحيح. فإن كلا من الفرض والندب يهيئ الآخر للتورية ولو لم يذكر السنة -كما هو ظاهر- فهو القسم الثالث من أقسام التورية المهيأة، لا من هذا القسم.
الث ا ني _ ما تهيأت بلفظ بعدها. قال ابن حجة: ومن أمثلته نثرا قول علي عليه السلام في الأشعث بن قيس: انه كان يحوك الشمال باليمين. فالشمال يحتمل أن تكون جمع شملة، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، ويحتمل أن يراد به الشمال التي هي إحدى اليدين، وهذا هو المعنى القريب المورى به. ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبه السامع لمعنى اليد. انتهى.
قال بعض المحققين: توارى وجه التورية عن هذا المثال، وليس فيه غير إبهام الطباق بين اليمين والشمال، لما قالوه: من أن التورية إطلاق لفظ له معنيان يمكن حمله على كل منهما. ووصف الشمال بالحياكة نفى أن يراد بها مقابل اليمين، فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى. انتهى، وهو في محله.
والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع:
لولا التطير بالخلاف وإنهم ... قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة ... لأكون مندوبا قضى مفروضا
فإن الم ندوب يحتمل أن يكون اسم مفعول من ندب الميت: إذا بكاه، وهو المعنى البعيد الذي قصده الناظم وورى عنه، ويحتمل أن يكون خلاف المفروض، وهذا هو المعنى القريب المورى به، وذكر المفروض بعده هو الذي هيأه للتورية، ولو لم يكن لما كان فيه تورية البتة.
الثالث – ما وقعت فيه التورية بلفظين أو أكثر، لولا كل منهما لم تتهيأ التورية في الآخر.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٥٥

كقول عمر ابن أبي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وقد تزوجها بن عبد الرحمن بن عوف:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

فإن كلا من الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية، فلفظ الثريا هيأ سهيلا لاحتمال أن يراد به الكوكب المعروف، ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال أن يراد بها المنزلة المعروفة، لكون أحدهما شماليا والآخر جنوبيا، وهذا هو المعنى القريب المورى به. ومراد الشاعر إنما هو صاحبته الشامية الدار والقبيلة، لأنها من بني أمية الأصغر بن عبد شمس، وسهيل اليماني الدار لا القبيلة، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، فتم له ما أراد من الإنكار على من جمع بينهما بألطف وجه.

ومنه قول المعري:

إذا صدق الجد افترى العم للفتى ... مكارم لا تكري وإن كذب الخال

فإن كلا من الجد والعم والخال يهيئ صاحبه للتورية بظاهر معناه، ومراده بالجد: الحظ، وبالعم: الجماعة، وبالخال: المخيلة.

تنبيهات الأول – الفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية، واللفظ الذي تترشح به، واللفظ الذي تتبين به: أن الأول لو لم يذكر لما تهيأت التورية أصلا، والثاني والثالث إنما هما مقويان للتورية، ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة. غير أن الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورى به، والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه.

الثاني – ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية، بل لا بد من اشتهار معانيه وتداولها على الألسنة بخلاف اللغات الغريبة، إلا أن يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم، فينبغي اعتبار حال المخاطب بها.." (١)

١١٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"لجود قاضي القضاة أشكو ... عجزي عن الحلو في صيامي

والقطر أرجو ولا عجيب ... للقطر يرجى من الغمام

ومن لطائف مجون أبي الحسين الجزار قوله:

تزوج الشيخ أبي شيخة ... ليس لها عقل ولا ذهن

لو برزت صورتها في الدجى ... ما جسرت تبصرها الجن

كأنها في فرشها رمة ... وشعرها من حولها قطن

وقائل قل لي ما سنها ... فقلت ما في فمها من سن

وقوله يمدح رئيسا اسمه علي:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٦٠

أقول لفقري مرحبا لتيقني ... بأن عليا بالمكارم قاتله

وقوله في مطلع قصيدة:

يمضي الزمان وأنت هاجر ... أو ما لهذا الهجر آخر

يا من تحكم في القلوب ... بحاجب منه وناظر

مولاي لا تنس المحب فإن ... ه لهواك ذاكر

وإذا رقدت منعما ... فاذكر شقيا فيك ساهر

شتان ما بيني وبينك ... في الهوى لو كنت عاذر

النار في كبدي وظلم ... ك بارد والجفن فاتر

وممن علا في التورية مقامه، وتحلى بدررها نظامه، ناصر الدين حسن بن النقيب فمن بدايع تغزلاته قوله:

وما لي سوى عين نظرت لحسنها ... وذاك لجهلي بالعيون وغرتي

وقالوا به في الحب عين ونظرة ... لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

ومن لطائفه قوله:

أنت طوقتني صنيعا وأسمع ... تك شكرا كلاهما ما يضيع

فإذا ما شجاك سجعي فإني ... أنا ذاك المطوق المسموع

وقوله:

أبيات شعرك كالقصور ... ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها ... حر ومعناها رقيق

وقوله:

جودوا لنسجع بالمدي ... ح على علاكم سرمدا

فالطير أحسن ما يغر ... د عندما يقع الندا

ومن لطائف الحكيم شمس الدين بن دانيال قوله:

يا سائلي عن حرفتي في الورى ... وضيعتي فيهم وإفلاسي

ما حال من درهم إنفاقه ... يأخذه من أعين الناس

وقوله:

ما عاينت عيناي في عطلتي ... أقل من حظي ومن بختي

قد بعت عبدي وحماري معا ... وصرت لا فوقي ولا تحتي

ومن بدائع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر قوله:

لقد قال كعب في النبي قصيدة ... وقلنا عسى في فضلها نتشارك

فإن شملتنا بـا لجوائز رحمة ... كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وقوله:

شكرا لنسمة أرضكم ... كم بلغت عني تحية

لا غرو إن حفظت أحا ... ديث الهوى فهي الذكية

وهذه النكتة أخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال:

يا طيب نشر هب لي من نحوكم ... فأثار كامن لوعتي وتهتكي

أهدى تحيتكم وأشبه لطفكم ... وروى شذاكم إن ذا نشر ذكي

وأشار إلى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة بقوله: -ولم يخرج عما نحن فيه من التورية-

إن ابن أبيك لم تزل سرقاته ... تأتي بكل قبيحة وقبيح

نسب المعاني في النسيب لنفسه ... جهلا فراح كلامه في الريح

لا تسلني عن أول العشق أني ... أنا فيه قديم هجر وهجره

من دموعي ومن جبينك أرخ ... ت غراما بمستهل وغره

لكن تعقبه بعضهم، بان المستهل في البيت بكسر الهاء، لأنه يناسب الدموع، والمستهل الذي يؤرخ به إنما هو بفتح الهاء، من قولهم: استهل الهلال، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، فقولهم، كتب لمستهل شهر كذا؛ أي لوقت استهلاله، فلا تصح التورية في مستهل.

وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل: فإن قلت: فهل له من وجه قلت: يمكن أن يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم: استهل الهلال، بمعنى تبين -ذكره في الصحاح- فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء، الهلال المتبين، ويصير حاصل قولهم: كتب لمستهل شهر كذا، بمثابة قولك: كتب لهلال كذا، أي وقت هلاله على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره، وهذا غاية ما يظهر فيه.

وقد زاحمه الشيخ جمال الدين بن نباتة على هذه التورية فقال:

أخط سؤالي بالرقاع ولا أرى ... جفاءك يا هذا بوصلك ينسخ

ويذبح جفني بالدموع وماله ... سوى الشهر بعد الشهر في البعد يسلخ

ترى هل لعامي من جبينك غرة ... بها لا بدمعي المستهل يؤرخ

لئن أشبهت منك الغصون معاطفا ... لقد أصبحت أيضا تنبيه وتشمخ." (١)

١١٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وصاحت الجلاس عجبا به ... يا صاحب القانون أنت الرئيس

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي في باب التورية قوله:

يقول وقد بدا قمرا وغصنا ... حباه حسنه هيفا بلين

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٦٣

تنشق مسك أصداغي حلالا ... فهذا الطيب من عرق الجبين

وقوله:

حديث عذار الحب باد وساقه ... له أوجه تبدي لقلبي اشتياقه

درى إننا نسعى إلى الحسن كلنا ... فأبدى لنا ذاك الحديث وساقه

وقوله:

حديث عذار الحب في خده جرى ... كمسك على الورد الجني مسطرا

فقبلته حتى محوت رسومه ... كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرى

وقوله:

ذو حور أصابني ... بعينه لما نظر

فليس قتل صبه ... إلا كلمح بالبصر

وقوله:

وبي ناتف للعارضين يقول صف ... نبات عذار زان في الحسن منظري

فناديت يا حلو الشمائل ما الذي ... يقول لساني في النبات المكرر

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد السوسي في باب التورية قوله:

أهوى غزالا عليه صبري ... قد بان في الحب وهو عذري

قد أسرت مق‌لتاه قلبي ... فرحت مملوكه بأسري

وقوله:

تهاون بي شمس الندى وهو صاحب ... وأظهر لي أضعاف ما تظهر العدى

نزلت به أبغي الندى وهو طالع ... وعند طلوع الشمس يرتفع الندى

وقوله:

زجرت النفس عن نذل لئيم ... أقر بموعدي غلطا وأنكر

وقد ذكرته عنه مرارا ... وهيهات المؤنث لا يذكره

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس قوله:

يقول مفندي إذا همت وجدا ... بخد خلت فيه الشعر نملا

أتعرف خده للعشق أهلا ... فقلت له نعم أهلا وسهلا

وقوله:

زارت معطرة الشذا ملفوفة ... كي تختفي فأبى شذا العطر

يا معشر الأدباء هذا وقتكم ... فتناظموا في اللف والنشر

وقوله:

علقتها معشوقة خالها ... إذ عمها بالحسن قد خصصا

يا وصلها الغالي ويا حبسها ... لله ما أغلى وما أرخصا

وقوله:

ومقلة ظبي يرشق القلب سهمها ... ولكنه رشق يزال به الهم

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن أغراضه الغريبة (قوله في ولده) مجد الدين:

أرى ولدي قد زاده الله بهجة ... وكمله في الخلق والخلق مذ نشا

سأشكر ربي حيث أوتيت مثله ... وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقال يمدح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

يا بن عم النبي إن أناسا ... قد توالوك بالسعادة فازوا

أنت للعمل في الحقيقة باب ... يا إماما وما سواك مجاز

وقوله:

وا سوأتاه إذا وقفت بموقف ... ما مخلصي فيه سوى الاقرار

وسواد وجهي عند أخذ صحيفتي ... وتطلعي فيها شبيه القار

ومن محاسن (ولده) مجد الدين فضل الله بن (عبد الرحمن) قوله:

وأغيد بت منه ... في نار خديه أقلى

رمى من اللحظ سهما ... به نموت ونبلى

وقوله:

قالوا وقد هزوا لنا ... قاماتهم والأعينا

إن رمت تلقانا فلج ... بين السيوف والقنا

وقوله:

يقولون هل من الحبيب بزورة ... ومناكم المطلوب قلت لهم منا

فقالوا لنا غوصوا على قده وما ... يحاكي إذا ما اهتز قلت لهم غصنا

وقوله:

بحق الله دع ظلم المعنى ... ومتعه كما يهوى بأنسك

وكف الصد يا مولاي عمن ... بيومك رحت تهجره وأمسك

وقوله:

قال خلي لحبيبي صل فتى ... بك قد أضحى معنى مغرما

قال هل يولم إن واصلته ... قال إن فاز بثغر أولما
وقوله:
يا لائمي إن فقدت الصبر في قمر ... أصداغه سلبت أهل الهوى وسبت
كلت سيوف اصطباري عنه حين بدا ... آس العذار على وجناته ونبت
ومن مدائحه يهني والده بعوده من السفر:
هنيت يا أبتي بعودك سالما ... وبقيت ما طرد الظلام نهار
ملئت بطون الكتب فيك مدائحا ... حتى لقد عظمت بك الأسفار
وقال فيه أيضا وقد أهدى له هدية حسنة:
تناهيت في بري إلى أن هديتني ... ولولاك كنت الدهر في الغي ساديا
وأهديت لي ما حير العقل حسنه ... فلا زلت في الحالين للعبد هاديا." (١)

١١٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وجه لأزهار إليها جامع ... من لي بذاك الجامع الأزهر
أشهرت لحظا يا فقيها به ... قد راحت الروح على الأشهر
وللأستاذ الشيخ محمد البكري:
أنا المعشوقة السمرا ... وأجلى في الفناجين
وعود الهند لي طيب ... وذكري شاع في الصين
وللشيخ أحمد المدني المعروف باليتيم:
أرسلت رسلي لقهوة سحرا ... فما أتوا سرعة من الكسل
فقيل صفها فقلت مقتبسا ... جاءت على فترة من الرسل
وله أيضا:
ما الحال قالوا صف لنا ... فلعل ما بك أن يزاح
فأجيب ما يخفاكم ... حال السراج مع الرياح
وقد سبقه لمثله في كثير من شعره السراج الوراق.
وللشيخ عبد الرحمن بن كثير المكي:
كبار زماننا أضحوا صغارا ... وقد غضب الزمان على الكبار
كان زماننا من قوم لوط ... له ولع بتقديم الصغار
وللعلامة محمد بن حجر المكي:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٧٣

يا ذا الذي من خاله حبة ... سوداء في الخد الشديد الصفا

دعني أقبلها تزيل الضنى ... فالحبة السوداء فيها الشفا

وله في مليح اسمه علي:

لعلي محاسن ... ما لها قط مشبه

وبشامات خده ... كرم الله وجهه

ولمحمد الخياط المحلي:

لنا صاحب ما زال يتبع بره ... بمن وذاك البر بالمن لا يسوى

سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة ... ولكن لأجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني: هواكم هو المن الذي ماله سلوى=وحبكم عندي هو الغاية القصوى ومن محاسن الأردبيلي قوله في غلام يهودي:

من آل إسرائيل علقته ... أوقعني بالصد في التيه

قد أنزل السلوى على قلبه ... وأنزل المن على فيه

وللشيخ يوسف المغربي في رجل يعرف بالعاملي:

إن اليهودي غدا عاملا ... في الناس بالجور وبالباطل

يعمل في الدين كما يشتهي=فلعنه الله على العامل وله من قصيدة أخرى:

اشرب ولا تعيب على عاذل ... فشله في الناس لم يعتب

وإن تسكن يا سيدي طالبا ... درا وياقوتا من المطلب

فالكأس والصهباء فيها المعنى ... فخذ حديث الكنز عن مغربي

وله يمدح أستاذه يحيى الأصيلي:

مدحت البحر إذ أضحى يحاكي ... علوم البر ذي الفخر الجليل

وإني إن مدحت يوما ... فمدحي فيه للبر الأصيلي

وللشيخ يحيى الأصيلي:

من منصفي من ظالم ... بيت المظالم بيته

أخفيه خشية بأسه ... وأود لو سميته

وهذا كقول السراج الوراق:

رزقت بنتا ليتها لم تكن ... في ليلة كالدهر قضيتها

فقيل ما سميتها قلت لو ... مكنت فيها كنت سميتها

وقد قيل أن التورية لم تعقد له، لأنه إنما قال: سممتها، وقيل: مثله يسمى إبهام التورية، والصحيح أنه من باب (تقضى

البازي) بمعنى تقضض وفي كلام بعضهم ما يقتضي اطراده.

وله أيضا:

إلا أن لي يا آل صديق أحمد ... لشمس الهدى منكم به الكرب ينجلي

فلي منه أستاذ ولي منه مرشد ... ولي منه قطب ذو اتصال ولي ولي

ومثله قول ابن مكانس:

نعم نعم محضتهم ... صدق الولا تطولا

وما رعوا عهدا ولا ... مودة ولا ولا

وله أيضا:

لي صاحب متمرض ... متقلق في ذاته

يا رب صبرني عسى ... أقوى على مرضاته

وهذا مأخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد لمولاها: يا مولاي لا نقوى على مرضاتك في مرضاتك.

وله:

أتيت جنينة أستاذنا ... وقد جمعت كل معنى كمل

بها آي ورد وآس به ... تفرق شمل عداه وفل

والفل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن، ذكي الرائحة، ولم يذكره أهل اللغة، فهو لغة مولدة، وسماه البيطار في مفرداته: النمارق.

وكتب لخالة بالإسكندرية:

لخالي في الإسكندرية رغبة ... ومن بعده قد حال لي في الهوى حال

فإن يك أضحى ثغرها موطنا له ... فيا حبذا في ذلك الثغر لي خال

وله:

مذ بان من أهوى همت ... عيني بماء منهمر

فقلت للقلب إذا ... لم تلق صبرا فاستعر

وللشيخ عبد الواحد الرشيدي:

قلت للنائب الذي ... قد رأينا معائبه

لست عندي بنائب ... إنما أنت نائبه

وهو كقول آخر:." (١)

١١٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٧٨

"وقاض لنا حكمه باطل ... وأحكام زوجته ماضيه

فيا ليته لم يكن قاضيا ... ويا ليتها كانت القاضية

وللشيخ محمد بن بدر الدين الزيات في الفاضل العزي:

إلى الفاضل العزي وجهت مطلبي ... لأظفر منه بالذخيرة والكنز

وقالوا تذلل تبلغ المجد والعلى ... فقلت لهم قد نلت ذلك بالعز

ولصفي الدين بن محمد العزي في مليح متجانس:

علي رفقا بمن ذابت حشاشته ... صب أزل الكرى عن مقلتيه وصب

حديد قلبك يا نحاس يمنعه ... لجين جسمك والنوم المصون ذهب

وله في صديقه الصحافي:

يا عاذلي في هواه ... تلاف قبل تلافي

وهات لي الدن واجمع ... بيني وبين الصحافي

وللشيخ أحمد بن عواد في بعض الحبوش:

حبشية حسنية أبصرتها ... تهتز كالغصن الرطيب المثمر

فسألتها عن جنسها ما خفي ... قالت فما تبغيه جنسي أم حري

وهذا كقول آخر:

بي أمحري ناعم الخدين ذو ... شرطين فعلهما كفعل الخنجر

لم أدر مذ صافحت صفحة خده ... ورد زها هو أم خديد أم حر

وها هو هنا أمر لا كما قال فيه:

من كل معنى بديع لو يمر على ... فهم السقيم ولو في نومه شفيا

وقلما أبصرته عين ذي أدب ... إلا وراح بذاك البرء مكتفيا

ويعجبني قول بعض المتأخرين:

أسرفت في الصد فخف خالقا ... لا يرتضي إسراف مخلوق

يا هاجرا من لم يذق وصله ... جرعته الصبر على الريق

وللشيخ شهاب الدين أحمد المعروف بقعود:

لي حبيب من هجره زاد سكري ... وسلوي هواه أقبح ذنب

جاءني داعيا وقال أنت إني ... أولم اليوم قلب المحب

ومثله لابن مكانس:

قال خلي لحبيبي صل فتى ... فيك قد أضحى معنى مغرما

قال هل يولم إن واصلته ... قال إن فاز بثغر أو لما

وله: وحقك لو أتلفت مالي جميعه=لما رضي الواشون فيك مكارمي

ولو أنني أولمت ألف وليمة ... لأجلك لم يشكر عذولي ولا يمي

وللشيخ سري الدين بن الصايغ الحنفي:

قلت لتاج الدين في خلوة ... وقد علاه عبده الأكبر

التاج يعلو فوقه غيره ... قال نعم ياقوت أو جوهر

وللشيخ محي الدين الغزي (أحمد الدين الغزي ابنه) :

يا راكب البغلة الشموص ... وقائد المهر والقلوص

بساحل المرج لا تعرج ... وانزل على ساحل الخصوصي

بساحل المرج لا تعرج ... وانزل على ساحل الخصوصي

أحب مصر التي تسامت ... ففضلها جاء بالنصوص

لأن مقت الإله ربي ... قد حل في الروم بالخصوص

وللشيخ نور الدين بن الجزار الشافعي في (الوجه) وهو منهل معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى:

ولما رأيت الوجه سال من الحيا ... وقد طاب فيه للحجيج مقام

وعاينت ركب الحج حل بسفحه ... وقد ضربت في جانبيه خيام

ومدوا إلى الغيث الهطول أكفهم ... فجاد عليهم بالعطاء غمام

فقلت على الوجه المليح تحية ... مباركة من ربنا وسلام

وللقيراطي فيه أيضا:

أتيت إلى الحجاز فقلت لما ... تبدى وجهه لي وارتويت

وكم في الأرض من وجه مليح ... ولكن مثل وجهك ما رأيت

وللحافظ ابن حجر العسقلاني وقد مر به فوجده مسننا:

أتينا إلى الوجه المرجى نواله ... فشح ولم يسمح بطيب نداه

وأسفر عن وجه وما فيه من حيا ... فقلت دعوه ما أقل حياة

ولما عاد إليه وجده ممطرا قد صفت مشاربه واخضرت جوانبه، وطاب به القيل فقال:

أرانا الجميل الوجه معتذرا لنا ... فأوليته شكرا وما زلت مثنيا

وأطرقت نحو الأرض رأسي خجلة ... وما أسطعت رفع الرأس من كثر الحيا

وللأديب أبي عبد الله الفيومي فيه:

ولما وجدنا الوجه عند وروده ... خليا من الماء القراح فناؤه

زممت مطي ثم قلت ترحلوا ... فلا خير في وجه إذا قل ماؤه

وللشهاب المنصوري في مليح اسمه يونس:

لست لأغصان النقا مادحا ... لأن حبي قده أميس

ولست بالأقمار مستأنسا ... لأن عندي قمري يونس

وللشيخ نور الدين علي العسيلي:

بكفك طوفان تروى به الورى ... وعهدي بالطوفان يأتي بتنكيد." (١)

١١٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"ومن البديع في هذا الباب قول ابن هاني المغربي من قصيدة يمدح جعفر بن علي أمير الزاب:

أبني العوالي السمهرية والموا ... ضي المشرفية والعديد الأكثر

من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبع في حمير

يحكى أنه لما أنشدها ترجل العسكر كله، ولم يبق أحد راكبا سوى المعز، فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره.

وقول القاضي الفاضل، يمدح الملك العادل:

أهذه سير في المجد أم سور ... وهذه أنجم في السعد أم غرر

وأنمل أم بحار والسيوف لها ... موج وافر ندها في لجها درر

وأنت في الأرض أم فوق السماء وفي ... يمينك البحر أم في وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدي:

والله لا أدري أكانت مدامة ... من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر

إذا صبها جنح الظلام وعبها ... رأيت ظلام الليل يطوى وينشر

وقول الآخر:

والله ما أدري بأي صفاته ... ملك القلوب فأوثقت في أسره

أبوجهه أم شعره أم نحره ... أم ثغره أم ردفه أم خصره

ومما ورد للتقرير قول مهيار الديلمي:

طرفك والمسحور يقسم بالسحر ... أعمدا رماني أم أصاب ولا يدري

وما أحسن ما قال بعده، ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه:

تعرض لي في القانصين مسدد ... الإشارة مدلول السهام على النحر

رنا اللحظة الأولى فقلت مجرب ... فكررها أخرى فأحسست بالشر

فهل ظن ما قد حرم الله من دمي ... مباحا له أم نام قومي على الوتر

ومن بديع هذا النوع في المبالغة في النحول، قول أبي العباس أحمد بن محمد النامي:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٧٩

حقا أن قاتلت زرود ... وإن عهودها تلك العهود

وقفت وقد فقدت الصبر حتى ... تبين موقفي أني الفقيد

وشكت في عذالي فقالوا ... لرسم الدار أيكما العميد

ومنه قول الثعالبي:

لي فاتن سيد يعلمني ... بحسنه كيف يعبد الصنم

لما رآني وفي يدي قلم ... لم يدر مولاي أينا القلم

وقول السري الرفاء:

إذا ما الراح والأترج لاحا ... لعينك قلت أيهما الشراب

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... خمرة تترك الحليم سفيها

لست أدري لرقة وصفاء ... هي في كأسها أم الكأس فيها

وقول أبي إسحاق الصابي: تورد دمعي إذ جرى ومدامتي=فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب

فو الله ما أدري أبالخمر أسبلت ... جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

وقول أحمد بن المغلس:

أبروق تلألأت أم ثغور ... وليال دجت أم شعور

وغصون تأودت أم قدود ... حاملات رمانهن الصدور

وقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز:

من أين للعارض الناري تلهبه ... وكيف طبق وجه الأرض صيبه

هل استعان جفوني فهي تنجده ... أم استعار فؤادي فهو يلهيه

وقول أبي الفتح المحسر بن علي البديع من أهل حمص:

بالذي ألهم تعذي ... بي ثناياك العذابا

ما الذي قالته عينا_ك لقلبي فأجابا ومنه في المدح قول البديع الهمذاني:

تعالى الله ما شاء ... وزاد الله إيماني

أأفريدون في التاج ... أم الإسكندر الثاني

أم الرجعة قد عادت ... إلينا بسليمان

وقول مهيار الديلمي:

أتراها يوم صدت أن أراها ... علمت أني من قتلى هواها

أم رمت جاهلة ألحاظها ... لم تميز عمدها لي من خطاها

وما أحسن ما قال بعده:

لا ومن أرسلها مفتنة ... تجرح النسك بجمع وقضاها

ما رمى نفسي إلا واثق ... أنه يقضي عليها من رماها

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي:

ليت شعري أمليك في الورى ... أنت يا إنسان عيني أم ملك

وقولي في مطلع قصيدة:

من عم طلعتك الغراء بالبلج ... وخص مبسمك الدري بالفلج

وموه السحر في جفنيك فاتفقا ... على استلاب النهى بالغنج والدعج

وضاعف الورد في خديك حين بدا ... ريحان عارضك السبكي بالضرج

وقول مهيار الديلمي:

سألت طيبة ما هذا النحول ... أسقام باح أم هم طويل

أهلالا بعد أن أقمر لي ... أم قضيبا ومشى فيه الذبول

أنت والأيام ما أنكرته ... وبلاء المرء يوم أو خليل." (١)

١١٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"قتلتني وانبرت تسأل بي ... أيها الناس لمن هذا القتيل

وقول الآخر:

إنسانة الحي أن أدمانة السمر ... بالنهي رقصها لحن من الوتر

ياما أميلح غزلانا شدن لنا ... من هؤليائكن الضال السمر

تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وقول شيخنا محمد الشامي:

بالله قولا لنسيم الصبا ... لا تعجلن إني كسير الجناح

وناشدا عني عيون المها ... أكان جدا كسرها أم مزاح

وقوله:

بيني وبينك يا ظباء الأجرع ... عهد أضيع وحق دين مارعي

لي عندكن وديعة وأظنها ... قلبي فإني لا أرى قلبي معي

قالت وقد خطرت بعطفيها الصبا ... هيل الكثيب على كواعب أربع

أي القلوب فإنهن كثيرة ... عندي فقلت أخفهن إذ دعي

وقول أبي فراس:

تسائلني من أنت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٨٣

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق ... وإن يدي مما علقت به صفر
وم ا أحسن قول أبي الحسن علي بن محمد التهامي:
وموقف لولا التقى لالتقى ... فيه نجادي ونظام الوشاح
قلت لخلي وثغور الربى ... مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أبهى ترى منظرا ... فقال لا أعلم كل أقاح
أبان لنا من درة ودعا ... عقودا وألفاظا وثغرا وأدمعا
وأبدى لنا من دله وجبينه ... ومنطقة ملهى ومرأى ومسمعا
فقلت أوجه لاح من تحت برقع ... أم البدر بالغيم الرقيق تبرقعا
وقوله:
أرأيت طرفك نابل أم سائف ... أم نافث للسحر أم خمار
وقوله:
لعينك وخزة في كل قلب ... أأشفار جفونك أم شفار
وقوله:
أتاني منك ذكر لو ينادي ... به الأموات كان لهم معادا
ثناء أم ثنايا أقحوان ... تبسم عن مباسمها فرادى
ومن التحقير قوله يمدح أبا نصر الكاتب:
من حاتم جودا إذا ذكر الندى ... من سيف ذي يزن من الأقوام
من قسهم نظما ومن فصحاؤهم ... نثرا ومن لقمان في الأحكام
من يوسف في عفة وصباحة ... من مثله علما من الأعلام
ولا يخفى ما في البيت الأخير من المبالغة القبيحة.
ومنه قول الآخر:
أسائل عن ثمالة كل حي ... وكلهم يقول وما ثمالة
فقلت محمد بن سعيد منهم ... فقالوا الآن زدت بهم جهالة
ومنه في المديح قول ابن قلاقس:
أكوكب بشر من جبينك لائح ... وصيب يسر من يمينك سافح
وإلا فماذا البرق والغيم مقنع ... وماذا النوال السكب والجو واضح
ومما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت:

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

ومما هو للتقرير قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

ومما هو للذم قول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

وفيه دلالة على أن (القوم) للرجال خاصة. قال تعالى "لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء".

ومما هو للتحقير قول الآخر:

يقولون هذا عندنا ليس ثابتا ... ومن أنتم حتى يكون لكم عند

وقول الباخرزي:

قالت وقد فتشت عنها كل من ... لاقيته من حاضر أو باد

أنا في فؤادك فارم لحظك نحوه ... ترني فقلت لها وأين فؤادي

وقول العميد أبي سهل محمد بن الحسن:

يا دهرنا أينا أشجى ببينهم ... أأنت أم أنا أم ريا أم الدار

وقول أبي الطيب المتنبي:

من الجآذر في زي الأعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وما أحسن ما قال بعده منكرا على نفسه هذا التجاهل:

إن كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومما ورد منه للتوبيخ قول الخارجية:

أيا شجر الخابور ما لك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقوله تعالى "فهل عسيتم إن توليتم أن تفيدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم".

فلو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ إلى تصريح الأخبار، بأنكم إذا توليتم أمر الناس أفسدتم، وقطعتم الأرحام، للبسوا له جلد النمر، ولكن إذا تأملوا في الاستخبار أنصفوا وأذعنوا.." (١)

١٢٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"نأى لا نأى لما دنا الهجر لا دنا ... فيا ليت ذا ناء وذلك داني

ومنه قولي:

لاموا على كثر البكا ناظري ... ولم يروا منظره الناضرا

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٨٤

ولو رأى العاذل لي لا أرى ... أصبح لا أصبح لي عاذرا
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله:
فإن من أنفذ الرحمن دعوته ... وأنت ذاك لديه الجار لم يضم
وابن جابر لم ينظم ذلك النوع.
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله:
فلا اعتراض علينا في السؤال به ... أعني الرسول لكي أنجو من الضرم
وبيت ابن حجة قوله:
فلا اعتراض علينا في محبته ... وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم
وبيت بديعية الطبري قوله:
لي منك عهد عسى أني أكون به ... أرعى بدون اعتراض من ذوي الخدم
وبيت بديعيتي هو:
وما عليه اعتراض في نبوته ... وهو الصدوق فثق بالحق والتزم
وبيت المقري قوله:
صلى الإله وو الاها عليك كما ... صلت ظباك على القتلى ولم تضم
حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي
هو العوالم عن حصر بأجمعها ... وملحق الجزء بالكلي في العظم
هذا النوع من مستخرجات ابن الأصبع، وعرفه بان يأتي المتكلم إلى نوع ما فيجعله له جنسا بعد حصر أقسام الأنواع فيه والأجناس، كقوله تعالى "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر" فإنه سبحانه وتعالى تمدح بأنه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد، لاحتمال أن يظن ضعيف، أنه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات، فإن المولدات وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى جملة العالم، فكل واحد منها كلي بالنسبة على ما تحته من الأجناس والأنواع والأصناف، فقال لكمال التمدح "وما تسقط من ورقة إلا يعلمها" وعلم أن علم ذلك يشاركه فيه كل ذي إدراك، فتمدح بما لا يشاركه فيه أحد ففال "ولا حبة في ظلمات الأرض" ثم ألحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال "ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين".
ومثاله من النظم قول السلامي:
إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
فبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
فإنه قصد تعظيم الممدوح، وداره التي قصده فيها، ويومه الذي لقيه فيه، فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه، وداره الدنيا وهي جزء منها، ويومه الدهر وهو جزء منه، فجعل الجزئي كليا وحصر أقسام الجزئي. لأن العالم عبارة عن

أجسام وظروف زمان ومكان، فقد حصر ذلك. قال الصفي وفي هذا الحصر نظر.

وقد أخذ هذا المعنى القاضي الأرجاني فقال من قصيدة:

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار

رأيته فرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والأرض في دار

وكرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله، فأتى ببعضه في بيت من قصيدة وهو:

أنت الأنام فمن أدعو وحضرتك ال ... دنيا فأين أقضي بعض أوطاري

واستعمله المتنبي أيضا فقال:

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وقوله أيضا:

هديه ما رأيت مهديها ... إلا رأيت العباد في رجل

وقوله:

ولقيت كل الفاضلين كأنما ... رد الإله نفوسهم والأعصرا

والسابق إلى هذا المعنى أبو نواس في **قوله يمدح الأمين** والخطاب لناقته:

متى تحطي إليه الرحل سالمة ... تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

وقوله في الفضل بن الربيع:

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وقال آخر في مرثية:

فيا قبره كيف احتويت على الورى ... ويا لحده كيف اشتملت على البحر

والأصل في هذا كله قوله تعالى "إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين" قال المفسرون في أحد الوجوه: أي أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير.

وبيت بديعية الصفي قوله:

شخص هو العالم الكلي في شرف ... ونفسه الجوهر القدسي في عظم

قال في شرحه: هذا من جعل الجزئي كليا فقط، لكون البيت الواحد لا يسع جميع تلك القيود. ولم ينظم ابن جابر هذا النوع.

وبيت بديعية العز الموصلي قوله:." (١)

١٢١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٨٧

"فألحق الجزء بالكلي منحصرا ... إذ دينه الجنس للأديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع إلا الإشارة إلى اسمه في صدر البيت، وأما المعنى الذي تقرر له فلم يسلم به. ولا يخفى ما في النصف الأخير من المحذور معنى ولفظا.

وبيت البديعية ابن حجة قوله:

ألحق بحصر جميع الأنبياء به ... فالجزء يلحق بالكلي للعظم

أطنب ابن حجة على جاري عادته في الإعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت، حتى قال: وما أعلم له في هذا الباب نظيرا لتحرير هذا النوع الذي يدق عن أفهام كثيرة إيضاحه.

ومن تأمل تعريف هذا النوع الذي قرره له مخترعه زكي الدين بن أبي الأصبع، علم أن بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كليا بوجه، فضلا عن حصر أقسام الجزئي، نعم لو قال مثلا: نبي هو الأنبياء، كما قال السلامي: ملك هو الورى، وكما قال الصفي: شخص هو العالم، كان قد جعل الجزئي كليا بالمعنى المذكور. وأما قوله (ألحق بحصر جميع الأنبي ا ء به) فلا يدل على هذا المعنى، بل مدلوله: انك اجعل جميع الأنبياء مثله، أو أتبعهم إياه ليلحقوا به، من قولك: ألحقت هذا بهذا، أي جعلته مثله وفي رتبته. ومنه إلحاق الجزئي بالكلي أي جعله كليا، أو من ألحقت زيدا بعمرو أي أتبعته إياه فلحق، وليس في هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله أعلم.

وبيت الطبري قوله:

جزئي هو العالم الكلي في رتب ... عليا فما فوقها مرقى لمستنم

وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لا يخفى قبحه، وإن كان قد جعله كليا، على أنه قد فاته نصف الاسم من هذا النوع.

وبيت بديعيتي هو:

هو العوالم عن حصر بأجمعها ... وملحق الجزء بالكلي في العظم

وبيت المقري قوله:

فرد أتى سابقا وهو الورى معه ... آي هي الدين والدنيا لمعتصم

قال ناظمه في شرحه: وصف الممدوح بأنه فرد، ثم قال: وهو الورى معه آي، ثم قال: هي الدين والدنيا، فالحق الجزئي بالكلي بوصفين، بعد أن حصرهما. انت ه ى.

وأقول: أما إلحاق الجزئي بالكلي فمسلم، وأما حصرهما فممنوع، إذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الأقسام والأنواع فيه، وأين هذا المعنى في البيت .

التهذيب والتأديب

تهذيب فطرته أغناه عن أدب ... في القول والفعل والأخلاق والشيم

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وإن كان من مستحسنات البديع، لأنه وصف يعم كل كلام مهذب محرر لفظيا كان أو

نثرا، وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه، وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيه، فيسقط ما يجب إسقاطه، ويصلح ما يتعين إصلاحه، ويحرر مقاصده ومباينه، ويبين أغراضه ومعانيه، بحيث لا يمكن أن يقال فيه: لو كان غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أجمل، ولو ترك هذا لكان أفضل.

وقلما راجع الإنسان كلاما قاله إلا وعنت له هذه المقالة، كما قيل:

ما خط كف امرء شيئا وراجعه ... إلا وعن له تبديل ما فيه

وقال ذاك كذا أولى وذاك كذا ... وهكذا إن يكن تسمو قوافيه

فإذا سلم البيت من لو، وليت، عد من مستحسنات البديع، وشمله حد التهذيب والتأديب، وإلا فهو خارج عما نحن فيه، مردود على من خرج من فيه.

وكان زهير بن أبي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه، فيقال: حوليات زهير، لأنه كان يعمل القصيدة في ليلة، ثم تبقى حولا ينقحها.

وقيل: بل كان ينظمها في شهر وينقحها في أحد عشر شهرا. وقيل: بل كان ينظمها في أربعة أشهر وينقحها في أربعة أشهر، ويعرضها على علماء أصحابه أربعة أشهر، ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد أنه شاعر الشعراء.

روي عن ابن عباس أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة إذ خرج إلى الشام، وهي أول خرجة، حتى إذا كنا باشراف الشام –ولم يكن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه خرج معه– فصلى المغرب، ثم بيت حتى صلى العشاء الآخرة، ثم وثب حتى ركبت، وأخذ كل إنسان زميله ومحدثه، وأخذت معه، فسار شيئا لا يتكلم، ثم رفع سوطه وقرع به وبسط رجله، ثم رفع صوته يتغنى بشعر أنس بن زنيم **الدئلي يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم.

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

حتى أتى على الشعر، ثم قال: استغفر الله، وسكت هينهة لا يتكلم، ثم قرع وبسط رجله واندفع يتغنى بشعر أبي طالب:." (١)

١٢٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

حتى أتى على الأبيات، ثم قال: استغفر الله، هيه يا بن عباس، ما منع عليا أن يخرج في هذه الغزاة قلت: أو لم تبعث إليه فجاءك وذكر عذره لك قال: بلى، قلت: فهو ما أعتذر به، فقال: يا بن عباس، أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت: بخ بخ، ما منع قومكم منكم قلت: لا أدري، قال: إنهم يكرهون ولايتكم، قلت: ولم يكرهون ذلك فوا لله ما زلنا لهم كالخير، قال: اللهم غفرا، يكرهون أن تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون خفجا خفجا. لعلكم تقولون: إن أبا بكر فعل بنا ذلك، والله ما قصده، ولكنه حضره أمر لم يكن بحضرته أحزم منه، ولو جعل لكم من الأمر نصيبا

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٨٨

لما هناكم مع قومكم.

يابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء، قلت: من هو قال: ألا تعرفه قلت لا، قال: هو ابن أبي سلمى، قلت: يا أمير المؤمنين، فكيف صار شاعر الشعراء قال لأنه لا يتبع حوشي الكلام، ولا يعاظل بين المنطق، ولا يقول إلا ما يعرف، **ولا يمدح الرجل** إلا بما يكون في الرجال، أو ليس الذي يقول:

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... إلى المجد من يسبق إليها يسود

سبقت إليها كل طلق مبرز ... سبوق إلى الغايات غير مجلد

كفضل جواد الخيل يسبق عفوه الس ... راع وإن يجهد ويجهدن يبعد

أنشدني له، فأنشدته حتى برق النور، ثم قال: حسبكن اقرأ علي، قلت: ما أقرأ قال: اقرأ إذا وقعت الواقعة، فقرأتها.

وكان الحطيئة يقول: خير الشعر الحولي المحكك، اقتداء بمذهب زهير.

وروى الحطيئة أن أبا العتاهية لقي يوما أبا نواس فقال له: كم تعمل في اليوم من الشعر قال: البيت والبيتين، فقال أبو العتاهية: لكني أعمل المائة والمائتين، فقال أبو نواس: لأنك تعمل مثل قولك:

يا عتب مالي ولك ... يا ليتني لم أرك

مللكتني فانتهك ... ما شئت أن تنتهك

ولو أردت مثل هذا لعملت الألف والألفين، ولكني أعمل م ثل قولي:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو منها مسها حجر مسته سراء

من كف ذات حر في زي ذي ذكر ... لها محبان لوطي وزناء

ولو أردت مثل هذا لأعجزك الدهر ومثل هذا الحكاية، ما يحكى أنه اجتمع مع مسلم بن الوليد، فجرى بينهما كلام، فقال مسلم، لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك:

الحمد والنعمة لك ... والملك لا شريك لك

لبيك إن الملك لك

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت، لكني أقول:

موف على رهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به ... كالموت مستعجلا يأتي على مهل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الروس تيجان القنا الذبل

وقال عدي بن الرفاع في تهذيبه لشعره:

وقصيدة قد بت أجمع بيتها ... حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منآدها

وتبيت حتى ما أسائل عالما ... عن حرف واحدة لكي أزدادها

وقال أبو تمام:

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى ... والليل أسود رقعة الجلباب

وقال ابن عنين:

معنى بديع وألفاظ منقحة ... عن نية وقواف كلها نخب

وما أحسن ما قال أبو محمد يحيى بن علي المنجم:

رب شعر نقدته مثلما ين ... قد رأس الصيارف الدينارا

ثم أرسلته فكانت معاني ... ه وألفاظه معا أبكارا

لو تأنى لقالة الشعر ما أس ... قط منه حلوا به الأشعارا

إن خير الكلام ما يستعير ال ... ناس منه ولم يكن مستعارا

ولله الآخر حيث يقول:

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فإذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها

قيل لبشار بن برد: بم فقت أهل عصرك، وسبقت أهل أندادك في دهرك، في حسن معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه فقال: لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي، وتناجيني به طبيعتي، وتبعثه فكرتي. ونظرت إلى مغارس الفطن ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات فصرت إليها بفهم جيد، وغريزة قوية فأبحت سرها، وانتقيت حرها، وكشفت عن حقائقها، واحترزت عن متكلفها، لا والله ما ملك قيادي قط الإعجاب بشيء مما آتي به.." (١)

١٢٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"المماثلة هي أن تتماثل الألفاظ أو بعضها في الزنة من غير تقفية، كقوله تعالى "وما أدريك ما الطارق، النجم الثاقب، إن كل نفس لما عليها حافظ" فالطارق والثاقب والحافظ متماثلات في الزنة بدون تقفية. ومثله قوله تعالى "فاصبر جميلا، إنهم يروونه بعيدا، ونراه قريبا".

ومن أمثلته في الشعر قول التهامي:

أهوى الحجاز وطلحه وسياله ... وأراكه وبشامة وغضاه

فسقى الإله سهوله وحزونه ... ومروجه ووهاده ورباه

وقوله أيضا:

أهدى لنا في النوم نجدا كله ... ببدوره وغصونه وظبائه

وقول ابن **الحديد يمدح عليا** عليه السلام:

الصافح الفتاك والمتطول ... المناع والآخاذ والتراك

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٨٩

وقول أبي حصين علي عبد الملك في أبي فراس بن حمدان:

من ذا يطاوله أم من يماجده ... أم من يساجله أم من يكاثره

أم من يقاربه في كل مكرمة ... أم من يناضله أم من يساوره

أم من يبارزه أم من يوافقه ... في كل معركة أم من يصابره

وقول ابن هاني:

وكفاك من حب السماحة أنها ... منه بموضع مقلة من محجر

فغمامه من رحمة وعراصه ... من جنة ويمينه من كوثر

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية: توالي الألفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة. ولا يخفى أن هذا النوع -أعني المماثلة- ليس تحته كبير أمر، لما كان أمرا زائدا على ما خلا عنه من الكلام عد من البديع.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله:

سهل خلائقه صعب عرائكه ... جم عجائبه في الحكم والحكم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله:

يبدي مماثلة يعطي مناسبة ... يجزي مجانسة في الكلم والكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

فالخير رافقه والعفو جاوره ... والعدل جانسه في الحكم والحكم

وبيت بديعية الطبري قوله:

من ذا يماثله جلت فضائله ... والله مادحه في النون والقلم

ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من أنها تماثل الكلمات في الزنة دون التقفية، فقوله: يماثله، وفضائله، تماثلا وزنا وتقفية. وقوله: مادحه، لا يماثل ما قبله في الزنة.

وبيت بديعيتي قولي:

فمن يماثله أو من يجانسه ... أو من يشاكله في العلم والعلم

وبيت المقري قوله:

فامدح عوارفه واعرف مدائحه ... وانظم محاسنه يا حسن منتظم

التوشيع لقد تقمص بردا وشعته له=فخرا يد الأعظمين البأس والكرم التوشيع هو أن يؤتى في عجز الكلام -نظما كان أم نثرا- بمثنى مفسر باسمين، ثانيهما معطوف على الأول نحو، يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل. قال الصفي في شرح بديعيته: هو مأخوذ من الوشيعة، وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق، فكأن الشاعر أهمل البيت كله إلا آخره فإنه أتى فيه بطريقة تعد من المحاسن.

وقال السعد التفتازاني: سمي توشيعا لأن التوشيع لف القطن المندوف فكأنه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة اللف، وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة اللف، وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان

الأظهر أن يقول: بمنزلة ندف القطن بعد لفه.

وأجيب: بأن اللف المقصود في القطن يتأخر عن ندفه، فيكون المثنى بعمومه وشيوعه بمنزلة المندوف، وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف، فيكون التوشيع من قبل اللف بعد الندف، ولا حاجة إلى اعتبار القلب وغيره.

ومن أمثلته في الشعر قول الأديب (أبي) محمد بن سارة:

يا من يصيخ إلى داعي السفاه وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبر

إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل ... لم يهده الهاذيان العين والأثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الأع ... لى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وإن كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر:

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللخلافة أنوار مقدسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم

وللنبوة آيات تنص لنا ... على الخفيين من حكم ومن حكم." (١)

١٢٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وللمكارم أعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم

وللعلا ألسن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم

وراية الشرف البذاخ ترفعها ... يد الرفيعين من مجد ومن همم

وقول الآخر:

أمسي وأصبح من تذكاركم قلقا ... يرثي لي المشفقان الأهل والولد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد

لا غرو للدمع أن تجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد

كأنما مهجتي شلو بمسبعه ... ينتابه الضاريان الذئب والأسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان الروح والجسد

وانتقد أهل الأدب قول هذا الشاعر في أول أبياته (يرثي لي المشفقان الأهل والولد) وقالوا: ان شفقة الأهل والولد، ليست أمرا عجيبا، فكان ينبغي أن يقول (يرثي لي المبغضان الضد والحسد) ، كما قال الآخر:

يرثي له الشامت مما به ... يا ويح من يرثي له الشامت

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٩٥

وما أحسن قول الشريف ابن الهبارية في أول الصادح والباغم:

الحمد لله الذي حباني ... بالأصغرين القلب واللسان

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة:

إني منيت وما الأقدار واحدة ... بجائر طرفه أمضى من القدر

بواحد الحسن ثاني الريم في الحور ... وثالث النيرين الشمس والقمر

وبيت بديعية صفي الدين قوله:

أمي خط أبان الله معجزه ... بطاعة الماضيين السيف والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله:

ومن عطاياه روض وشعته يد ... تغني عن الأجودين البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

ووشع العدل منه الروض فاتشحت ... بحلة الأمجدين العهد والذمم

وبيت بديعية الطبري قوله:

عمت مواهبه ما وشعت يده ... أثرى ذوي المتعبين الهم والألم

هذا البيت سكيت هذه الحلبة وبيت بديعيتي هو:

لقد تقمص بردا وشعته له ... فخرا يد الأعظمين البأس والكرم

وبيت بديعية المقري قوله:

لم يقر في كتب مقرى كتابته ... فوائد الزاخرين العلم والكرم

التكميل

تكميل قدرته بالحلم متصف ... مع المهابة في بشر وفي أضم

التكميل عبارة عن أن يأتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون، فيرى الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى آخر في غير ذلك الفصل الذي أتى به أولا، كمن مدح إنسانا بالحلم فيرى الاقتصار عليه **بدون مدحه بالبأس** ناقصا فيكمله بذكره.

كقول كعب بن سعد الغنوي:

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

فان المدح بالحلم تم في المصراع الأول، ولكن أراد تكميله بالهيبة، فانه إذا لم يعرف منه إلا الحلم لم يهبه العدو، فقال (مع الحلم في عين العدو مهيب) . وتكلف من جعله احتراسا. نعم قوله: إذا ما الحلم زين أهله، احتراس.

وقول الفرزدق:

لعن الإله بني كليب أنهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار

وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق. واعلم أن أكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس شيئا واحدا،

والمحققون من المتأخرين وأصحاب البديعيات على أن كلا منهما نوع برأسه. فإن التكميل يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه، والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود، فيدفع ذلك الوهم، كما ستعرفه في بابه إنشاء الله تعالى. ومن العجيب أن ابن حجة فرق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي، ثم قال في البيت المذكور: قوله (إذا ما الحلم زين أهله) احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا، إذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم أنه حلم، فإن التجاوز لا يكون حلما محققا إلا عن قدرة، وهو الذي قصده الشاعر بقوله (إذا ما الحلم زين أهله) فإن الحلم ما يزين أهله إلا إذا كان عن قدرة، وهذا القدر غاية في باب التكميل. انتهى.." (١)

١٢٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"فقوله (ولا عنها لمصطبر) من أحسن التكميل.

وبيت بديعية صفي الدين قوله:

نفس مؤيدة بالحق تعضدها ... عناية صدرت عن بارئ النسم

فقوله: تعضدها وما بعده تكميل.

وبيت عز الدين الموصلي قوله:

تمت محاسنه والله كمله ... فقدره في الورى في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

آدابه تممت لا نقص يدخلها ... والوجه تكميله في غاية العظم

وبيت بديعية الطبري قوله:

حاز المكارم تكميلا وفاز بما ... لم يؤت ذو شرف من خير مستلم

وبيت بديعيتي هو:

تكميل قدرته بالحلم متصف ... مع المهابة في بشر وفي أضم

فقولي (مع المهابة) تكميل. وقولي (في بشر وفي أضم) تكميل آخره. والأضم بالتحريك: الغضب.

وبيت بديعية المقري قوله:

نجب الرجال بحبل المصطفى اعتصموا ... من الشقاء ونالوا الفوز بالنعم

التكميل فيه قوله (ونالوا الفوز بالنعم) .

شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته ... فردهم معجزا بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره أحد من علماء البديع، ولا نظمه أحد من أصحاب البديعيات. وهو من مستخرجات الشيخ أبي

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٩٦

الفتح عثمان بن جني.

قال: هو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع به.

قال الشريف الرضي في كتاب المجازات: كان شيخنا أبو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة، لأن الفصيح لا يكاد يستعمله إلا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد.

ومثاله قوله تعالى "حتى توارت بالحجاب" أي الشمس ولم يجر لها ذكر. وقوله "ولو دخلت عليهم من أقطارها" أي المدينة، ولم يجر لها ذكر. وقوله "إذا بلغت التراقي" أي الروح، ولم يجر فها ذكر. وقوله "إننا أنزلناه في ليلة القدر" أي القرآن، ولم يجر له ذكر. وقول نبيه عليه السلام وقد تذاكر الناس عنده الطاعون وانتشاره في الأمصار والأرياف (أرجو أن لا يطلع علينا نقابها) والنقاب جمع نقب، وهو الطريق في الجبل، يريد نقاب المدينة ولم يجر لها ذكر. لكنه أقام علم الم خاطبين بها مقام تصريحه بذكرها.

وقول حاتم الطائي:

لعمرك يا يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد النفس وقول العباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

أي في ظلال الجنة. أراد أنه كان طيبا في صلب آدم عليه السلام. وقوله: من قبلها، أي من قبل الأرض، ومثل ذلك في كلامهم كثير.

وأكثر الأمثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر، إما لاشتهاره ووضوح أمره، أو لأن الذهن لا يلتفت إلى غيره، أو لغير ذلك من الاعتبارات. وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى، لكن أبن جني مثل لهذا النوع بالحديث السابق، فكأنه لاحظ أن المتكلم حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به.

إذا عرفت ذلك فالشاهد في بيت البديعية في قوله (ردهم) يريد العرب الذين لم يؤمنوا به، ولم يجر لهم ذكر، لكنه أقام معرفة ا لسامع مقام التصريح بذكرهم والله أعلم.

التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح ... ينهل في أثره ما لاح صوب دم

التشبيه ركن من أركان البلاغة. قال أبو العباس المبرد: لو قال قائل: هو أكثر كلام العرب لم يبعد. ولهم في تعريفه عبارات، فعرفه جماعة: بأنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى.

وقال الزنجاني: هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف، هو من أوصاف الشيء في نفسه، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس. وقال الطيبي: هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى.

وقال ابن أبي الأصبع: هو إخراج الأغمض إلى الأظهر.

وقال بعضهم: هو إلحاق شيء بذي وصف في وصفه.

وقال آخر: هو أن يثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به.

إذا عرفت ذلك فاعلم أن التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره، وفخامة أمره في فن البلاغة، وأنه إذا جاء في أعقاب المعاني أفادها جمالا، وزادها كمالا، وضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها على اختلاف فنونها، وإن أردت تحقيق ذلك، فانظر إلى.

قول البحتري:

دان على أيدي العفاة وشاسع ... عن كل ند في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضؤه ... للعصبة السارين جد قريب

وقول السري وفاء:." (١)

١٢٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وفي الاصطلاح: هو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة في المذكور، ترجح اختصاصه بالذكر على غيره، ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأ ظاهرا عند أهل النقد، كقوله تعالى "وأنه هو رب الشعرى"، خص الشعرى بالذكر دون غيرهما من النجوم وهو تعالى رب كل شيء، لأن قوما من العرب في الجاهلية كانوا عبدوا الشعرى العبور، وكان رجل يعرف بابن أبي كبشة أول من عبدها ودعا إلى عبادتها وقال: قطعت السماء عرضا، ولم يقطع السماء عرضا نجم غيرها نعبدها. فأنزل الله تعالى: وأنه هو رب الشعرى، التي ادعيت فيها الربوبية.

وهذا ابن أبي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه خالف قريشا في عبادة الأوثان، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا إلى الله عز وجل، وترك الأوثان قالوا: هذا ابن أبي كبشة، أي شبهه ومثله في الخلاف، كما قال بنوا إسرائيل لمريم: يا أخت هارون، أي شبه هارون في الصلاح. وقيل: أبو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جده صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمه، لأنه كان نزع إليه في الشبه. وقيل: كنية زوج حليمة السعدية، أو كنية عم ولدها.

ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الأوقات لما فيها من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم، لأن طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدى، وغروبها وقت إيقاد النيران للقرى.

وقول أبي تمام في القصيدة التي يهني بها المعتصم بفتح عمورية (بتشديد الميم والياء) وهي بلد بالروم:

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

خص التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار، لأن التخمين كانوا قد زعموا أنها لا تفتح إلا بعد أن ينضج التين والعنب.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٩٨

ومن لم يقف على هذا الـخبر عاب عليه تخصيصها بالذكر، وأول من انتقد عليه ذلك أبو الطيب المتنبي في مناظرته لأبي علي الحاتمي، حتى قال له الحاتمي: لهذا البيت خبر لو استقريته وتصفحته لأقصرت عن تناوله بالطعن فيه، ثم قص عليه الخبر.

وبيت بديعية الحلي قوله:

وآله أمناء الله من شهدت ... لقدرهم سورة الأحزاب بالعظم

قال في شرحه: النكتة المخصصة فيه: ذكر سورة الأحزاب، هي أن فيها دون غيرها **تصريحا يمدح أهل** البيت في قوله تعالى "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السور.

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع.

وبيت بديعية الموصلي قوله:

في براءة تنكيت بمدحته ... معناه في الشرح يشفي ذي البكم

قال في شرحه: النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى "ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا".

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

وآلة البحر آل أن يقس بندى . . . كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

قال في شرحه: خصصت الندى بالذكر لنكتة، وهي الغلو في أن البحر يصير عند هذا الندى سرابا، وهو كما تراه.

وبيت بديعية المقري قوله:

إن شئت تعجب من حب الإله له ... فاقر الضحى ثم فاقرأ سورة القلم

قال في شرحه: النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم، وخطاب الله تعالى إياه باللطف به ما هو ظاهر. ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع.

وبيت بديعية العلوي قوله:

قد خصصت خلق منه سمت شرفا ... بالذكر إذ وصفت في نون والقلم

النكتة فيه كالذي قبله من خطاب الله تعالى له عليه السلام باللطف في سورة القلم.

وبيت بديعيتي قولي:

وآله الطاهرون المجتبون أتى ... في هل أتى ظاهرا تنكيت فضلهم

التنكيب فيه تخصيصه سورة هل أتى بالذكر، لما اشتملت عليه من مدح أهل البيت عليهم السلام، وذلك قوله تعالى "عينا يشرب عباد الله يفجرونها تفجىيرا. يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا. ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا" ـ الآيات.." (١)

١٢٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٣٦

"الشاهد في البيت الثالث. قال الباخرزي في دمية القصر: هذا والله المعنى البديع والربيع المريع، والتشبيه اللائق، والغرض الموافق، وقد كان يملكني الإعجاب بقول ابن المعتز، فزاد التهامي عليه، وفي المثل: من زاد ركب.

وقال النابغة:

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... فكيف بحصن والجبال جنوح.

وأحسن ابن بسام أتباعه فقال:

قد استوى الناس ومات الكمال ... وصاح صرف الدهر أين الرجال.

هذا أبو القاسم في نعشه ... قوموا انظروا كيف تزول الجبال.

وقال عمر بن كلثومك

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا.

فأحسن أبو تمام أتباعه فقال:

إن الأسود إسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب.

وقال منصور النمري: فكأنما وقع الحسام بهامه=خدر الأسنة أو نعاس الهاجع.

فأحسن أبو الطيب أتباعه فقال:

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد.

وقال بكر بن النطاح:

يتلقى الندى بوجه حيي ... وصدور القنا بوجه وقاح.

فأحسن السري الرفاء أتباعه فقال:

يلقى الندى برقيق وجه مسفر ... فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا.

وما أحسن ما قال بعده:

رحب المنازل ما أقام فإن سرى ... في جحفل ترك الفضاء مضيقا.

وقال الأول:

خلقنا لهم في كل عين وحاجب ... بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا.

فأحسن ابن نباتة السعدي أتباعه فقال: خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم=عيونا لها وقع السيوف حواجب.

وماى أحسن قوله بعده:

لقوا نبلنا مرد العوارض وانثنوا ... بأوجههم منها لحي وشوارب.

وشواهد هذا النوع أكثر من أن يحيط بها نطاق الحصر، فلنكتف منها بهذا القدر والله أعلم.

وبيت بديعية الصفي قوله:

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت ... فيرجعان إلى الآثار في الأكم.

قال في شرحه: موضع حسن الأتباع منه، إني سمعت بيتا مجهولا قائله، ومعناه يحتمل الزيادة وهو:

وطرف يفوت الطرف في حركاته ... ولكن للأسماع فيه نصيب.

فلما احتجت أن لا أخلى القصيدة من هذا النوع، زدت فيه استعارة المنازعة بين السمع والطرف والمحاكمة في الرجوع إلى الآثار، وزيادة أن الآثار في الأكم مما يدل على صلابة الحوافر والسنابك، وهو مما يمدح به الخيل، وفيه زيادة الإيغال وتمكين القافية.

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع.

وبيت بديعية الموصلي قوله:

والجذع حن عليه بعد فرقته ... حسن إتباع لتلك الأربع الحرم.

قال في شرحه: إنه اتبع الفرزدق في قوله يمدح علي بن الحسين عليه السلام:

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

ذكراه تطربهم والسيف ينهل من ... أجسامهم لم يشن حسن إتباعهم.

قال في شرحه: غنه اتبع فيه قول ابن العارض:

ولي ذكرها يحلو على كل صيغة ... ولو مزجزه عذلي بملام.

وبيت بديعية المقري قوله:

قد مس راحته من مس راحته ... فكم من المس أبرى كل ذي لمم.

قال في شرحه أنه اتبع فيه قول صاحب البردة:

كم أبرأت وصبا باللمس راحته ... وأبرأت أربا من ربقة اللمم.

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع.

قل ما أردت سوى الإشراك فهو إذن ... من فوق ما قلت من عز ومن عظم.

قال في شرحه أنه اتبع فيه قول البوصيري في البردة:

دع ما أدعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم.

وبيت بديعيتي قولي:

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم ... يا فوز من زانه حسن إتباعهم.

هذا البيت أتبعت فيه قول الفرزدق من قصيدته في علي بن الحسين عليه السلام:

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم.

ووجه حسن الإتباع فيه إني استوفيت معنى البيت كله في الشطر الأول، فإن من كان عصمة للورى وبه ترجى النجاة، كان من المعلوم أن حبه دين وبغضه كفر. وزدت عليه بالحض على حسن إتباعهم والترغيب في موالاتهم في الشطر الثاني صريحا مع حسن البيان وتمكين القافية، والله أعلم.

الطاعة والعصيان

أطعمهم وأحذر العصيان تنج إذا ... بيض الوجوه غدت في النار كالفحم.." (١)

١٢٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"قال: أما الشعر فأراك ترويه، فهل [تقرأ من] القرآن شيئا قال: أقرا الأكثر الأطيب (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) فأغضبه فقال: والله لقد بلغني أن امرأة الحضين حملت إليه وهي حبلى من غيره. قال: فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى، بل قال على رسله: وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال: فلان بن الحضين، كما يقال عبد الله بن مسلم. فأقبل قتيبة على عبد الله وقال: لا يبعد الله غيرك.

التعريض في هذه الحكاية المستحسنة في موضعين: أحدهما قوله: أجل أسن عمك عن تسور الحيطان، يعرض بفاحشة عبد الله. والثاني: في تلاوة الآية يعرض بأنهم ليس لهم قديم ذكر، وغنما هم حديثو عهد بالرياسة.

ومن أمثلته في الشعر قول الحماسي:

أنا ابن زيابة أن تلفني ... لا تلف

ني في النعم العازب.

ومراده أني لست راعيا وأنك راعي.

وقول الحجاج بن يوسف يعرض بمن تقدمه من الأمراء:

لست براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم.

وقول أبي فراس بن حمدان من قصيدة يمدح العلويين، ويعرض ببني عباس:

ما في ديارهم للخمر معصر ... ولا بيوتهم للسوء معتصم.

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ... ولا يرى لهم قرد له حشم.

أراد بالخنثى: عبادة نديم المتوكل، وبالقرد، قردا كان لزبيدة طالبت الناس بالسلام عليه، وجعلت له حشما وأتباعا، حتى قتله يزيد بن مزيد الشيباني.

وأجمع العلماء على أن التعريض أرجح من التصريح لوجوه: أحدها، أن النفس الفاضلة لميلها إلى استنباط المعاني تميل إلى التعريض شغفا باستخراج معناه بالفكر. ثانيها: أن التعريض لا ينتهك معه سجف الهيبة، ولا يرتفع به ستر الحشمة. ثالثهما: أنه ليس للتصريح الأوجه واحدة، وللتعريض وجوه وطرق عديدة. رابعها: أن النهي صريحا يدعو إلى الإغراء، بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان.

والفرق بين الكناية والتعريض، أن الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، والتعريض أن تذكر شيئا يدل به على شيء لم تذكره، قاله الزمخشري.

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٣٩

وبيت بديعية الصفي قوله:
ومن أتى ساجدا لله ساعته ... ولم يكن سا
جدا في العمر للصنم.
وبيت بديعية العز الموصلي قوله:
تطويل تعريض شانيهم يعظمه ... والرفض أقبح شيء موجب الأضم.
وبيت بديعية ابن حجة قوله:
تعريض مدح أبي بكر يقدمني ... في سبق حليهم مع موصليهم.
وبيت بديعية المقري قوله:
أوحى إليه بما أوحى وثبتته ... عند الخطاب فلم يصعق ولم يهم.
وبيت بديعية العلوي قوله:
وقد تسلسل من صلب إلى رحم ... بكل عقد صحيح الحكم منتظم.
وبيت بديعيتي قولي:
لا تعرضن لتعريضي بمدحه ... فإنني في ولادي غير متهم.
يقال: لا تعرضن له- بكسر الراء وفتحها- أي لا تعترض فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده، لأنه يقال: سرت فعرض لي في الطريق عارض، من جبل ونحوه أي مانع من المضي. والولاد مصدر بمعنى ولادة، والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى اعلم.

جمع المؤتلف والمختلف.
هم هم ائتلفوا جمعا وما اختلفوا ... لولا الأبوة قلنا لاستوائهم.
هذا النوع اختلف فيه أقوال المؤلفين، وعبروا عنه بعبارات غير سديدة، ومثلوا له بأمثلة غير مطابقة، والذي استقر عليه رأي المحققين أنه عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما، ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الأخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الأخر، فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية، كقوله تعالى: (وداود وسليمان غذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين، ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) سوى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم.
وكقول زهير يصف أبوي ممدوحه:
هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا.
أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا.
وقول الخنساء في أخيها وقد أرادت أن تساوي بينه وبين أبيه مع مراعاة حق الوالد:

جارى أباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الفخر.

وهما وقد برزا كأتهما ... صقران قد حطا إلى وكر.." (١)

١٢٩-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"إذا سعوا فاشتروا مدح النفوس سعى ... فابتاع مدحك بالغالي من القيم.

وبيت بديعية العلوي قوله:

ومن إذا رمت **أحصي مدحه وبقى** ... عمري عجزت وعشر العشر لم أقم.

وبيت بديعيتي قولي:

إذا تزوج إثمي فاقتضى نقمي ... حققت فيهم رجائي فاقتضى نعمي.

زاوج بين تزاوج الإثم وتحقيق الرجاء الواقعين في الشرط والجزاء، في أن رتب عليهما اقتضاء شيء على حده في بيتي البحتري المقدم ذكرهما، وتأمل سائر أبيات البديعيات المذكورة فإن أكثرها لا ينطبق على تعريفهم المذكور للمزاوجة والله أعلم.

المجاز.

هم المجاز إلى باب الجنان غدا ... فلست أخشى وهم لي زلة القدم.

المجاز خلاف الحقيقة، وهو في اللغة مفعل من جاز المكان يجوز إذا تعداه، نقل إلى اللفظ الجائز أي المتعدي مكانه الأصلي، واللفظ المجوز به، على معنى أنهم جازوا به مكانه الأصلي.

وفي الاصطلاح، وهو اللفظ المستعمل في غيرها وضع له بالوضع الشخصي أو النوعي، لعلاقة بين المعنيين، مع قرينة عدم إرادة ما وضع له، فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك خذ هذا الفرس، تشير إلى كتاب، وخرجت الكناية لأنها مستعملة فيما وضعت له مع جواز إرادته، ثم العلاقة إن كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فه استعارة، وإلا فغير استعارة، ويسمى مجازا مرسلا.

وشمل هذا الحد المجاز بنوعيه، أعني المفرد سواء كان استعارة أيضا كقولك للمتردد: أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى.

أو مرسلا كقوله:

هواي مع الراكب اليماني مصعد ... جنيب وجثماني بمكة موثق.

فإن هذا المركب موضوع بالوضع النوعي للأخبار، والغرض منها إظهار التحزن والتحسر، والعلاقة فيه استعمال ما وضع للازم في الملزوم، لأن إظهار التحزن والتحسر ملزوم للأخبار غالبا، فظهر أن حصر المجاز المركب في الاستعارة- كما وقع لأكثرهم- عدول عن الصواب، كما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص، وهذا التعريف للمجاز هو رأي أهل المعاني والبيان.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٥٢

وقال البديعيون: المجاز هو تجوز الحقيقة، بحيث يأتي المتكلم إلى اسم موضوع لمعنى فيحتضره إما بأن يجعله مفردا بعد أن كان مركبا، أو غير ذلك من وجوه الاختصار.

مثال الأول قول جرير:

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا.

يريد بالسماء مطر السماء، فجعله مفردا، ويريد بالضمير في رعيناه ما ينبته مطر السماء.

ومثال غير ذلك قول العتابي:

يا ليلة لي بحوارين ساهرة ... حتى تكلم في الصبح العصافير.

فقوله: ساهرة مجاز، قاله الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته. وإنما كان قوله: ساهرة من الاختصار، لأن الأصل: أنا ساهر فيها، فاختصر ذلك بأن أسند السهر إلى الليلة، وهو عند أهل البيان مجاز إسنادي، ويسمى المجاز الحكمي، والعقلي. وهو عندي داخل في باب الاستعارة كما حقق في محله.

تنبيهات: الأول المجاز المرسل، يقع على وجوه كثيرة. أحدها إطلاق السبب على المسبب، كاليد على النعمة لصدورها عنها، وعلى القدرة لظهور سلطانها بها، ومنه قولهم: رعينا غيثا أي نباتا، لأن الغيث سبب للنبات.

الثاني إطلاق المسبب على السبب، وهو عكس الأول كقولهم: أمطرت السماء نباتا، أي غوثا لكون النبات مسببا عنه.

الثالث تسمية الشيء باسم ما كان عليه، كقوله تعالى: (وآتوا اليتامى أموالهم) أي الذين كانوا يتامى، إذ لا يتم بعد البلوغ.

الرابع تسميته باسم ما يؤل إليه كقوله تعالى: (أني أرآني أعصر خمرا) أي عنبا يؤل إلى الخمرية (لا يلدوا إلا فاجرا كفارا) أي صائرا إلى الفجور والكفر.

الخامس إطلاق اسم الكل على الجزء، ويشترط فيه أن يكون أصلا فيما وقع المجاز بسببه، كقوله تعالى: (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) أي ذاته لأن معدن كتمان الشهادة القلب، ومنهم قولهم للربيئة عين، لأنها المقصود من كون الرجل ربيئة دون سائر ما عداها.

السادس إطلاق الجزء على الكل، وهو عكس ما قبله، والشرط ما سبق كقوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم) أي أناملهم.

السابع إطلاق الحال على المحل، كقوله تعالى: (في رحمة الله هم خالدون) أي في الجنة، لأنها محل الرحمة.." (١)

١٣٠-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"الأول: أن الترديد لا يشترط فيه إعادة اللفظة في المصراع الثاني، بل لو أعيدت في المصراع الأول صح بخلاف التعطف.

والثاني: أن الترديد يشترط فيه إعادة اللفظة بصيغتها، والتعطف لا يشترط فيه ذلك، بل يجوز أن تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٦٠

كلفظتي (ساق) و (سقت) في قول أبي الطيب:

فساق إلي العرف غير مكدر ... وسقت إليه الشكر غير مجمجم.

ومنه ما انشده الأصمعي وقد قال له الرشيد: أنشدني أبياتا تجمع محاسن الأخلاق، وتشتمل على صالح الأعمال في الدنيا والآخرة، فأنشده هذه الأبيات، وفي كل منها مثال النوع المذكور وهي:

فلا تعجل على أحد بظلم ... فإن الظلم مرتعه وخيم.

ولا تفحش وإن مليت غيظا ... على أحد فإن الفحش لوم.

ولا تقطع أخا لك عند ذنب ... فإن الذنب يغفره الكريم.

ولا تجزع لريب الدهر واصبر ... فإن الصبر في الدنيا سليم.

ومنه قول أبي عمر أحمد بن محمد الأندلسي (٣) من قصيدة:

تخوفني طول السفار وآته ... لتقبيل كف العامري سفير.

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا ... إلى حيث ماء المكرمات نمير.

فإن خطيرات المهالك ضمن ... لراكبها أن الرجاء خطير.

وفيها:

وطار جناح البين بي وهفت بها ... جوانح من ذعر الفراق تطير.

لأن ودعت مني غيورا فإنني ... على عزمتي من شجوها لغيور.

وقول الآخر:

إذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلى ... تقولين لولا الهجر لم يطب الحب.

وإن قلت هذا القلب أحرقه الهوى ... تقولين لي أن بالهوى يشرق القلب.

وإن قلت ما أذنبت قلت مجيبة ... حياتك ذنب لا يقاس به ذنب.

وبيت بديعية الصفي قوله:

وصحبه من لهم فضل إذا افخروا ... ما أن يقصر عن غايات فضلهم.

وبيت بديعية الموصلي قوله:

تعطفوا برضى أحبابهم وعلى ... أعدائهم عطفوا بالصارم الخذم.

وبيت بديعي ابن حجة قوله:

تعطف الخير كم أبدوا لمذنبهم ... والخير ما زال في أبواب صفحهم.

وبيت بديعية المقري قوله:

المرسلون ندا المرسلون مدى ... الشافعون عطا الشافعون الأمم.

هذا البيت لا ينطبق على حد هذا النوع.

وبيت بديعية السيوطي قوله:

تعطفا لمحب فيك ليس له ... تعطف عنك معدود من الخدم.

وبيت بديعية العلوي قوله:

بفضله كل من في الكون معترف ... فضل يعم جميع الخلق كلهم.

وبيت بديعية الطبري قوله:

تعطفا بي أرجو منك ليس له ... تعطف بك مني غي منصرم.

وبيت بديعيتي قولي:

من التعطف مازالوا على خلق ... إن التعطف معروف لخلقهم.

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته، والله أعلم.

الاستتباع.

يعفون عن كل ذي ذنب إذا قدروا ... مستتبعين نداهم عند عفوهم.

هذا النوع سماه العسكري: المضاعف، وابن أبي الإصبع ومن بعده: التعليق، وسماه الزناجي: الموجه، والسكاكي: الاستتباع. ولم يغير أحد منهم الشواهد.

وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفا آخر من جنس الوصف الأول، مدحا كان أو ذما أو غير ذلك.

كقول أبي الطيب:

عمر العدو إذا لاقاه في رهج ... أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا.

فمدحه بفرط الشجاعة، واستتبع في آخر البيت وصفه بفرط الجود.

وقوله أيضا:

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد.

مدحه بالنهاية في الشجاعة إذا أكثر قتلاه، بحيث لو ورث أعمارهم لخلد في الدنيا، على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها، حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده، إذ لا معنى لتهنئة أحد بشيء لا فائدة له فيه.

قال علي بن عيسى الربعي: وفيه وجهان آخران من المدح، أحدهما: نهبت الأعمار دون الأموال، وهو ما ينبئ عن علو الهمة. والثاني: أنه لم يكن ظالما في قتل أحد من مقتوليه، لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها، لأن تهنئة الدنيا تهنئة لأهلها، فلو كان ظالما في قتل من قتل ما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده.

ومما ورد من ذلك في الذم قول ابن هانئ المغربي:

إن لفظا تلوكه لشبيه ... بك في منظر الجفاء الجليف.." (١)

١٣١-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٦٩

"كأن أحسن. قال العلامة نجم الدين الكرماني في قلائد العقيان: ولم يبلغ في هذا النوع شأو الإمام رشيد الدين المشتهر بالوطواط، فإن له قصائد باللسانين التزم فيها الترصيع من أولها إلى أخرها، فمنها.

قوله من قصيدة يمدح بها بعض من أكابر قومه:

جناب ضياء الدين للبر موقع ... وباب ضياء الدين للحر مربع.

وسيرته الزهراء للحق معلم ... وسدته الشماء للخلق مجمع.

فجدد منه للمراشد أرسم ... وشيد منه للمحامد أربع.

وعلياه فيها للخواطر مسرح ... ولقياه فيها للنواظر مرتع

فمنهل من يروي ثناءك مفعم ... ومنزل من ينوي جفاءك بلقع.

وصولك للأشرار متو ومتلف ... وطولك للأخيار مرو ومشبع.

وهي نيف وأربعون بيتا.

قلت: والوطواط المذكور هو رشيد الدين محمد بن محمد الجليل، ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب. قال يا ياقوت: كان من نوادر الزمان وعجائبه، وأفراد الدهر وغرائبه، أفضل أهل زمانه في النظم والنثر، فاق في كلام العرب وأسرار النحو والأدب، وكان ينشئ في حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من آخر ويمليهما معا. مولده ببلخ، ومات سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. انتهى ملخصا، وأرخ بعض مؤرخي العجم وفاته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، قال: وتوفي عن سبع وتسعين سنة. واشتهر أنه أول من دون علم المعنى، وكان في أول أمره في خدمة بعض الملوك، وكان الملك يأنس إلى منادمته وصحبته كثيرا، وكان الرشيد أقرع فعيره بعض من يحسده بالقرع بحضرة الملك، فقال الملك: إن الرشيد لوفور فضله لم يزل يماس السماء برأسه، فلا عجب إن زال شعر رأسه، ثم التفت إلى الرشيد وقال: إن رأسك عندي كعيني والعين لا ينبت عليها شعر، فانقطع ذلك الرجل. ومن تصانيفه: حدائق السحر في دقائق الشعر رسالة بالعربي وأخرى بالفارسي، وله غير ذلك.

وبيت بديعية الصيفي قوله:

من حاسر بغرار العضب ملتحف ... وسافر بغبار الحرب ملتثم.

وبيت بديعيۃ ابن جابر قوله:

فهجر ربعي لذاك الربع مغتنمي ... ونثر جمعي لذاك الجمع معتصمي.

وبيت بديعية الموصلي قوله:

كم رصعوا كلما من در لفظهم ... كم أبدعوا حكما في سر علمهم.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

نعم ترصع شعري واعتلت هممي ... وكم ترفع قدري وانجلت غممي.

وبيت بديعية المقري قوله:

غيث بواكره موجودة النعم ... ليث بوادره محذورة النقم.
وبيت بديعية السيوطي قوله:
مرصع بنظم النطق في الكلم ... مصرع بعظيم الخلق والحكم.
وبيت بديعية العلوي قوله:
من غاير مقنع أو عاير مسرع ... وساير متبع أو باتر خذم.
وبيت بديعية الطبري قوله:
ترصيع ذكرى بوصف فيه محترم ... تصريع شعري بوصف فيه منتظم.
وبيت بديعيتي قولي:
بهم ترصع نظمي وانجلى ألمي ... وكم توسع علمي واعتلى علمي.
التفصيل.
طويت عن كل أمر يستلذ به ... كشحا وقد لذ لي تفصيل مدحهم.
التفصيل بصاد مهملة في اللغة: مصدر فصلت الشيء تفصيلا إذا جعلته فصولا متمايزة.
وفي الاصطلاح: عبارة عن أن يأتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثره أو نظمه، صدرا كان أو عجزا، يفصل به كلامه به كلامه بعد أن يوطئ له توطئة ملائمة.
وقد يطلق التفصيل على معنى آخر في الاصطلاح، وهو أن يقدم الشاعر ما حقه التقديم، أو يفصل فيما حقه الاتصال، وهو من العيوب العامة للشعر، وقد تقدم مثاله في النوع التهذيب والتأديب، والمقصود هنا المعنى الأول، وغالب علماء البديع لم يذكروه في مصنفاتهم، وأورده الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته. ولا فرق بينه وبين الإيداع، سوى أن الإيداع إيراد الشاعر شطر بيت لغيره، والتفصيل إيراده شطر بيت لنفسه، وليس تحته كبير أمر.
وبيت بديعية الصفي الدين الحلي قوله:
صلى عليك إله العرش ما طلعت ... شمس وما لاح نجم في دجى الظلم.
قال في شرحه: صدر هذا البيت هو بحاله لي في قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وآله، أولها:
فيروز الصبح أم ياقوتة الشفق ... بدت فهيجت الورقاء في الورق.
والبيت الذي أتيته بصدره منها لئلا تخلو القصيدة من هذا النوع هو:." (١)

١٣٢-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"صلى عليك إله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت أنجم الغسق.
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.
وبيت بديعية الموصلي قوله:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٧٣

تفصيل مدحك تجميل لذي أدب ... أوصاله كفت البلوى من الرقم.
صدر هذا البيت كان عجز بيت له من قصيدة بائية مطلعها.

لو أن وجه رضائي غير منتقب ... ما سر قلبي بلوغي غاية الأرب.
والبيت الذي جعل عجزه صدرا في بيت بديعيته لأجل نوع التفصيل هو قوله منها:
كسوتني حللا بين الأنام بها ... تفصيل مدحك تجميل لذي أدب.
قال ابن حجة: هذا البيت كان تفصيل حلله كاملا في موضعه، ولما نقل عجزه وجعله صدرا في بديعيته ظهر في تفصيله نقص بقبوله، مع العقادة في العجز كفت البلوى من الرقم، فإن الرقم بفتح الراء وكسر القاف: الداهية، والداهية إذا دخلت بيتا تركته خرابا. انتهى، وهو في محله.
وبيت بديعية ابن الحجة قوله:
قد مال غصن النقا عن صبه هيفا ... ياليته بنسيب العتب لو عطفا.
قلت: ولا يخفى أن في قوله في عجز بيت البديعية (في غير تفصيل مدح) نقص ظاهر، لأنه أطلق المدح وكان حقه أن يقول (له، أو فيه، أو مدحه) ليختص المدح بالممدوح بالبديعية، وقوله في شرحه: وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا يجيده في دفع هذا الاعتراض.
وبيت بديعية المقري قوله:
سلت ظبي وثنت للكسر أغمدها ... والموت إن كسرت جفنا ولم نشم.
قال في شرحه: هذا البيت أودعته شطرا من بيت لي في الغزل، فنقلته إلى معنى أخر، وصورة البيت:
ترنو بلحظ له جفن تكسره ... والموت إن كسرت جفنا ولم ينم.
وبيت بديعية العلوي قوله:
فشاة جابر أحياه وقد ذكروا ... عنه حياة أناس بعد موتهم.
وبيت بديعيتي قولي: طويت عن كل أمر يستلذ به=كشحا وقد لذ لي تفصيل مدحهم.
صدر هذا البيت كان صدر بيت لي من قصيدة رائية مدحت بها أبو الوالد قدس الله روحه في سنة إحدى وسبعين ألف، وذلك قبل نظم البديعية بست سنين. وقد عنا لي إيرادها بجملتها هنا لجزالتها وغرابة أسلوبها وهي:
أربة الخدر ذات الريط والخمر ... إليك عني فما التشبيب من وطري.
في كل قامة عسال تأوده ... كفاي لي غنية عن قدك النضر.
طويت عن كل أمر يستلذ به ... كشحا وأغضيت عن ورد وعن صدر.
غنيت بالمجد لا أبغي سواه هوى ... في هزة السمر ما يغني عن السمر.
وما أسفت على عصر قضيت به ... عيش الشبيبة في فسح من العمر.
إلا لفرقة إخوان ألفتهم ... من كل أصيد مثل الصارم الذكر.

طهر المآزر مذ نيطت تمائمهم ... نالوا من المجد ما نالوا من الظفر.

شادوا قباب المعالي من بيوتهم ... واستوطنوا ذروة العلياء من مضر.

كم فيهم من كريم زانه شمم ... تغريك غنته عن طلعة القمر.

سقى الحيا ربع أنس ضم شملهم ... ولا عدا سوحه مستعذب المطر.

يا للرجال لصب بالعلاء فمن ... يمسي ويصبح من دهر على غرر.

لو أنصفتني الليالي حزت مطلبي ... ولم أبت حلف وجد عاقر الوطر.

ألآن أحرز آمالي وأدركها ... بماجد غير ذي من ولا ضجر.

مسدد الرأي لم يعبأ لحادثه ... ولم تخنه يد الأيام والغير.

بدر يلوح بأفق الدست محتبيا ... ليث يصول بباع غير ذي قصر.

كم مهمة جبته بالسيف مشتملا ... والعزم يكحل جفن العين بالسهر.

في ليلة قد أضلتني غيا هبها ... حتى اهتديت إلى بيت من الشعر.

بطلعة كضياء الشمس غرتها ... ونفحة حملتها نسمة السحر.

فظلت والليل تغريني كواكبه ... أراقب الصبح من خوف ومن كدر.

وفي الكنائس من هام الفؤاد بها ... ترنوا إلي بطرف طامح النظر.

فأقبلت وتجارينا معانقة ... كأننا تلاقينا على قدري.

حتى بدت غرة الإصباح واضحة ... وطرة الليل قد شابت من الكبر.

ثم انثنينا ولم يدنس مضاجعنا=إلا بقايا شذى من نشرها العطر.

فاستعجلت تحكم الزنار عقدته ... وتسحب الذيل من خوف على الأثر.

واستقبلت دير رهبان قد اعتكفوا ... يزمزمون بألحان من الزبر.

يا ابن النبي دعاء قد كشفت له ... عن وجه لا واجم عيل ولا حصر.." (١)

١٣٣-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"فالأول كقول الفرزدق يمدح إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان:

وما مثله في الناس إلا مملك ... أبو أمه أبوه يقاربه.

أي ليس مثله في الناس حي يقاربه- أي أحد يشبه- في الفضائل، إلا مملك أبو أمه أبوه، ومقصوده: لا يماثله أحد إلا ابن أخته الذي هو هشام.

وقول أبي الطيب:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٧٤

أتى يكون أبو البرايا آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد.

وتقديره: أن يكون آدم أبو البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان.

والثاني كقول معاوية: نجوت وقد بل المرادي سيفه=من ابن أبي شيخ الأباطح طالب.

التقدير: من ابن أبي طالب شيخ الأباطح، يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام، ففصل بين المضاف والمضاف إليه.

والثالث كقول الكميت:

لا كعبد المليك أو كوليد ... أو سليمان بعد أو كهشام.

أراد: كعبد الملك. وقول الآخر (من نسج داود أبي سلام) أرد سليمان عليه السلام.

وقول نهار بن توسعة:

كانت خراسان أرضا إذ يزيد بها ... وكل باب من الخيرات مفتوح.

فاستبدلت قتبا جعدا أنامله ... كأنما وجهه بالخل منصوح.

فقوله: قتبا يعني به قتيبة بن مسلم.

وقول أبي الطيب:

فدى من على الغبراء أولهم أنا ... لهذا الأبي الماجد الجايد القرم.

ولم يسمع من العرب (الجايد) وإنما المسكوع: رجل جواد، ومطر جود.

والرابع كقول امرئ القيس:

يا راكب بلغ أخواننا ... من كان من كندة أو وائل.

فنصب قوله بلغ وحقه السكون. وقوله:

اليوم أشرب غير مستحقب ... إثما من الله ولا واغل.

فجزم قوله (اشرب) وحقه الرفع. إذا عرفت ذلك فهذا ليس له مثال يختص به بصورة معينة، بل كل شعر خلا من هذه التعسفات ونحوها صلح مثالا له.

وبيت بديعية الصفي قوله:

في ظل أبلج منصور اللواء له ... عدل يؤلف بين الذيب الغنم.

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية الموصلي قوله:

أؤلف اللفظ مع وزن بمدحه مو ... لانا وذم عدو بين الثلم.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

واللفظ والزن في أوصافه ائتلفا ... فما يكون مديحي غير منسجم.

وبيت بديعية المقري قوله:

حتف المناوين ثبت القلب كاسره ... بقلبه شهبا في كل مصطدم.

وبيت بديعية العلوي قوله:

يمناه كالحوض يروي كل ذي ظمأ ... حباه كالرزق يأتي كل ذي نسم.

وبيت بديعيتي قولي:

تألف اللفظ والوزن البسيط به ... فاضطرب له من بديع النظم منسجم.

ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع. وأما الطبري فلم ينظمه في بديعيته، والله أعلم.

ائتلاف الوزن مع المعنى.

وألف الوزن والمعنى له لسني ... بمقول غير ذي عي ولا وجم.

هذا النوع عبارة عن أن يكون البيت صحيح المعنى، مستقيم الوزن، لا يضطر الشاعر فيه لإقامة الوزن إلى إخراج المعنى عن وجه الصحة، أو تقديم أو تأخير أو حذ ف.

كما وقع للأجدع في قوله:

وأصبحن بالأجزاع أجزاع تريم ... يقلبن هاما في عيون سواهم.

أراد يقلبن عيونا سواهم في هام. فـقلب لأجل إقامة الوزن.

ومثله قول عروة بن الورد:

فلو أني شهدت أبا سعاد ... غداة غد بمهجته يفوق.

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما ألوه إلا ما أطيق.

أراد أن يقول: فديت نفسي، فلم يستقم له الوزن فقلب.

وقول الشماخ:

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي ... ليا كما عصب العلباء بالعود.

أراد كما عصب العود بالعلباء، فقلب، والعلباء بالعين المهملة وبعد اللام باء موحدة: عصب عنق البعير.

وقول الحماسي على إحدى الروايتين:

ليهنك إمساكي على الكف بالحشا ... ورقراق دمعي خشية من زيالك.." (١)

١٣٤-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"أراد إمساكي على الحشا بالكف. ومتى خلا الشعر عن مثل هذا كان مؤتلف الوزن والمعنى، وصح كونه مثالا لهذا النوع، هكذا قرره البديعيون. وقضية أن القلب مردود مطلقا، وهو مذهب قوم من أصحاب المعاني والبيان. وذهب قوم إلى أنه مقبول مطلقا، وهو رأي السكاكي. قال في المفتاح: إن هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب، وهو شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب، وهو مما يورث الكلام ملاحة، ولا يشجع عليها إلا كمال

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٨٧

البلاغة. وتأتي في الأشعار، وفي التنزيل.

يقولون: عرضت الناقة على الحوض، يريدون: عرضت الحوض على الناقة.

وقال القطامي (كما طينت بالفدن السياعا) أراد: كما طينت الفدن بالسياع.

وقال رؤبة:

ومهمه مغبرة أرجاؤه ... كأن لون أرضه سماؤه.

أراد: كأن لون سمائها من غبرتها لون أرضه. وقال الآخر (يمشي فيقعس أو يكب فيعثر) أراد: ويعثر فيكب. وفي التنزيل "وكم من قرية أهلكناها فجاءها باسنا" أي جاءها بأسنا فأهلكناها- على أحد الوجهين- وفيه "ثم دنا فتدلى" يحمل على تدلى فدنا. وفيه "اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فأنظر ماذا يرجعون" على ما يحمل من ألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون فتول عنهم. انتهى كلامه.

وقال الخطيب في الإيضاح: الحق أن القلب أن تضمن اعتبارا لطيفا قبل، والأرد.

أما الأول فكقول رؤبة (كأن لون أرضه سماؤه) فعكس التشبيه للمبالغة.

ونحوه قول أبي تمام يصف قلم الممدوح:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل.

وأما الثاني فكقول القطامي يصف ناقته بالسمن:

فلما أن جرى سمن عليها ... كما طينت بالفدن السياعا.

أمرت بها الرجال ليأخذوها ... ونحن نظن أن لن تستطاعا.

والفدن: القصر. والسياع: الطين المخلوط بالتبن.

وقول حسان:.

كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء.

على أنيابها أو طعم غض ... من التفاح هصره اجتناء.

ال سبيئة- بالهمزة-: الخمرة المشتراة للشرب، وأما المحمولة من بلد إلى بلد فبالياء لا غير. وبيت رأس: مدينة صغيرة بالشام بين رملة وغزة تعصر فيها الخمور.

وقول القطامي:

قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا.

وقد ظهر من هذا قوله تعالى "وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا" ليس وارد على القلب، إذ ليس في تقرير القلب فيه اعتبار لطيف. وكذا قوله "ثم دنا فتدلى" وكذا قوله "اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون".

فأصل الأول: فأردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، أي إهلاكنا.

وأصل الثاني: أراد الدنو من محمد فتدلى فتعلق في الهواء. ومعنى الثالث: تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه، ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون. فيقال: أنه دخل عليها من كوة فألقى الكتاب إليها وتوارى في الكوة.

وقال أبو الحيان: لا ينبغي حمل القرآن على القلب، إذ أنه ضرورة، وإذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحامل عليه وليس في قولهم: عرضت الناقة على الحوض ما يدل على القلب، لأن عرض الناقة على الحوض، وعرض الحوض على الناقة كليهما صحيحان، والله تعالى أعلم.

وبيت بديعية الصفي قوله:

من مثله وذراع الشاة كلمه ... عن سمه بلسان صادق الرنم.

الرنم بالتحريك: الصوت. ولم ينظم ابن جابر هذا النوع.

وبيت بديعية الموصلي قوله:

تؤلف الوزن والمعنى مدائحه ... فللمعاني ترى الألفاظ كالخدم.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

والوزن صح مع المعنى تألفه ... **في مدحه فأتى** بالدر في الكلم.

وبيت بديعية المقري قوله:

وليس يثني ثنائي عنهم أحد ... إن رمت بالسعي أجري في مديحهم.

وبيت بديعية السيوطي قوله:

وفي ائتلاف المعاني والوزن تلا ... زين الهدى عمر الفاروق ذو الشيم.

وبيت بديعية العلوي قوله:

في كفه سبح الحصبا وحذره العضو السميم بسم دس في السم.

وبيت بديعية الطبري قوله:

تؤلف الوزن والمعنى زيادته ... وزنا على الكل من عرب وعجم.

وبيت بديعيتي قولي:

وألف الوزن والمعنى له لسني ... بمقول غير ذي عي ولا وجم.." (١)

١٣٥-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"والثالث، وهو كون المحذوف أكثر من جملة، كقوله تعالى "أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف" أي إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه إليه فأتاه وقال له: يا يوسف.

فاعلم أن الحذف على ضربين، أحدهما أن لا يقام شيء مقام المحذوف كالأمثلة السابقة. الثاني أن يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى "وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك" أي فأصبر ولا تحزن، فإنه قد كذبت رسل من قبلك. وأدلة الحذف كثيرة: ومنها العقل، كقوله تعالى "وجاء ربك" أي أمر ربك، أو عذابه، أو بأسه.

ومنها الشروع في الفعل، نحو باسم الله، فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٨٨

ومنها اقتران الكلام بالفعل، كقولهم للمعرس: بالرفاء والبنين، أي أعرست، فإن كون هذا الكلام مقارنا لأعراس هذا المخاطب+دل على أن المحذوف (أعرست) إلى غير ذلك من الدلالات الحالية والمقالية، والله أعلم.

وبيت بديعية الصفي قوله:

واستخدم الموت ينهاه ويأمره ... بعزم مغتنم في زي مغترم.

قال في شرحه: هذا البيت محتو على ضربي الإيجاز: إيجاز القصر وإيجاز الحذف، فقوله (واستخدم الموت) خاصة هذا مجاز في غاية الاختصار، وقوله (بعزم مغتنم في زي مغترم) يريد بعزم رجل مغتنم في زي رجل مغترم. انتهى. وتشادق ابن حجة هنا على جاري عادته السيئة فقال: لكنه ما تحته في بلاغة الإيجاز كبير أمر.

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع.

وبيت بديعية الموصلي قوله:

وسل زمانك تلف الكتب راوية ... إيجاز معنى طويل الذكر مرتسم.

أراد أهل زمانك.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

أوجز وسل أول الأبيات عن مدح ... فيه وسل مكة يا قاصد الحرم.

قال في شرحه: الإيجاز البديع البليغ الغريب في قولي (وسل أول الأبيات) فإنه إشارة إلى أول بيت وضع للناس، والإيجاز الثاني في قولي (وسل مكة) أي أهل، فهذا البيت فيه إيجازان بليغان. انتهى.

وأنا أقول: إن الإيجاز الأول الذي ادعى أنه بديع بليغ غريب هو بنوع ا لألغاز أنسب وإلى التعمية اقرب.

وبيت بديعية المقري قوله:

مستقبل الصف ماضي الحد طلعته ال ... حياة والموت في حرب وفي سلم.

قال في شرحه: اشتمل هذا البيت على نوعي الإيجاز، فإن قوله (طلعته الحياة والموت) إيجاز عظيم، والحذف في قوله (الحياة والموت) فإن المراد: طلعته طلعة الحياة والموت، فحذف إيجاز.

وبيت بديعية السيوطي قوله:

عن كنه معناه كل المطنبون وقد ... أوتى البلاغة والإيجاز في الكلم.

وبيت بديعية العلوي قوله:

إن قال فالكون والأقدار قائلة ... أوصال فالموت في بتاره الخدم.

وبيت بديعية الطبري قوله:

دعا تحدى بآيات محكمة ... إيجازها في حمى الإعجاز لم يظم.

قال في شرحه: إيجاز هذا البيت من نوع إيجاز القصر وهو صدر البيت، وأما إيجاز الحذف فهو خال منه.

وبيت بديعيتي قولي:

لا ترض إيجاز مدح فيه وأصغ إلى ... مدحي الذي شاع بين الحل والحرم.

هذا البيت اشتمل على قسمي الإيجاز من القصر والحذف، لأن معناه: لا ترض اختصار المدح في ذاته وصفاته الشريفة، ودع موجز القول فيه، ومل إلى مدحي المطنب المشتهر الذي شاع وظهر بين أهل الحل والحرم.

التسجيع.

تسجيع منتظمي والغر من حكمي ... ألفاظها بفمي در من كلم.

السجع والتسجيع مأخوذان من سجع الحمامة وهد يرها وترديد صوتها تشبيها بها لتكرره على نمط واحد. ومنهم من خص السجع بالنثر، والصحيح عدم اختصاصه به، بل يجري في النظم أيضا، وهو أن يأتي الشاعر في البيت بكلمات مقفاة على روي البيت، غير متزنة بزنة عروضية، ولا محصورة في عدد معين.

كقول أبي تمام:

تجلى به رشدي وأقرب به يدي ... وفاض به ثمدي وأروى به زندي.

وقول ابن هاني المغربي في قصيدة يمدح بها المعز الفاطمي:

ورث المقيم بيثرب فالمنبر الأ ... على له والترعة العليا.

والخطبة الزهراء فيها الحكمة ال ... غراء فيها الحجة البيضاء.

وربما اتفقت الكلمات في الوزن العروضي كقول أبي الطيب:

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل.

وأما السجع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد، وهو ثلاثة أضرب:." (١)

١٣٦-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"وقوله تعالى (حملته أمة كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) فأنها سيقت لإثبات منة الوالدة على الولد، وأدمج فيها أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، لأنه إذا وضع للفصال أربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى (وفصاله في عامين) بقي للحمل ستة أشهر، وهي أقل مدته، ويسمى هذا النوع في أصول الحنفية بالإشارة.

ومن النظم قول أبي الطيب في وصف الليل:

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد بها الدهر الذنوبا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر، يعني لكثرة تقليبي لأجفاني في ذلك الليل كأني أعد على الدهر ذنوبه.

وقول ابن المعتز في الخيري:

قد نفض العاشقون ما صنع ال ... هجر بألوانهم على ورقة

فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فأدمج الغزل في الوصف، وفيه وجه آخر من الحسن وهو إيهام الجمع بين المتنافيين،

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٩٢

أعني الإيجاز والإطناب، أما الإيجاز فمن جهة الإدماج، وأما الإطناب فلأن أصل المعنى أنه أصفر، فاللفظ زائد عليه لفائدة، وقد مر الاستشهاد به في نوع البسط.

ومنه قول ابن نباتة:

ولا بد من جهلة في وصاله ... فمن لي بخل أودع الحلم عنده

فأنه أدمج في الغزل الفخر بكونه حليما، حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لأن يودعه حلمه، وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الأخوان، حيث اخرج الاستفهام مخرج الإنكار إشارة إلى أنه لم يبق في الإخوان من يصلح لهذا الشأن، ونبه بذلك على أنه لم يعزم على مفارقة حلمه أبدا، لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم، عزم على أنه إن وجد من يصلح لأن يودعه حلمه أودعه إياه، فأن الودائع مستعارة آخر الأمر.

وأورد غير واحد، منهم صاحب المصباح، صفي الدين الحلي في شرح بديعيته، وابن حجة، وسائر أصحاب البديعيات في شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد، وهو:

أبى الدهر إسعافنا في نفوسنا ... فأسعفنا فيمن نجد ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا أن المهم المقدم

قالوا: أدمج شكوى الزمان، وشرح ما هو عليه من اختلال الأحوال في ضمن التهنية. ورد بان الشكوى مصرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنية مدمجة في الشكوى لكان أقرب.

ومن بديع الإدماج قول الصاحب بن عباد يمدح الأستاذ أبا الفضل بن العميد:

إن خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل ناد

فأنه أدمج الافتخار في أثناء المدح، وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي:

من لقلب يهيم في كل واد ... وقتيل للحب من غير واد

إنما أذكر الغوالي والمق ... صد سعدى مكثرا للسواد

وإذا ما صدقت فهي مرامي ... ومنائي وروضتي ومرادي

وندى ابن العميد أني عميد ... من هواها ألية الأمجاد

لو درى الدهر أنه من بنيه ... لا زدرى قدر سائر الأولاد

أو رأى الناس كيف يهتز للجو ... دلما عددوه في الأطواد

أيها الآملون حطوا سريعا ... برفيع العماد واري الزناد

فهو أن جاد ذم حاتم طي ... وهو إن قال فل قس أياد

وإذا ما ارتأى فأين زياد ... من دهاه وأين آل زياد

أقبل العيد يستعير حلاه ... من علاه العزيزة الأنداد
سيضحي فيه بمن لا يوالي ... ه ويبقى بقية الأعياد
ومديحي إن لم يكن طال أبيا ... تا فقد طال في مجالي الجياد
أن خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل ناد
على أنه ألم فيه بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر وهو:
أن أكن مهديا لك الشعراني ... لابن بيت تهدى له الأشعار
وبيت بديعية الصفي قوله:
لصدق قولك لو حب امرؤ حجرا ... لكان في الحشر عن مثواه لم يرم
قال في شرحه: الإدماج فيه سؤاله حسن الحشر في زمرة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في ضمن تصديق الحديث المأثور.
وبيت بديعية ابن جابر قوله:
لهم أحاديث مجد كالرياض إذا ... أهدت نواسم أحيت دارس السلم
قال رفيق الناظم في شرحه: جعل لهم أولا أحاديث مجد طيبة، وأدمج في ذلك وصف الرياض. انتهى. ولا يخفى ما فيه.
وبيت بديعية الموصلي قوله:." (١)

١٣٧-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"تروع حصاه حالية العذراى ... فتلمس جانب العقد النظيم
وقوله في وصف كتاب الريحانة (فلله كتابه من ريحانة تنفست في ليلها البارد، وعطرت معاطس الأسماع بنشرها الوارد.
حل فيه قول ابن المعتز:
كأنني عانقت ريحانة ... تنفست في ليلها البارد
وقوله أيضا (أحد السادة الذين رووا حديث السيادة برا عن بر، والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الأنضر، واجتنوا ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الأخضر.
حل فيه قول ابن هاني المغربي:
فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الأخضر
وبيت بديعية الصفي قوله:
ما شب خصلتي حرصي ومن أملي ... سوى مديحك في شيبي وفي هرمي
عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله: يشيب المرء وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل. وتعقبه ابن حجة فقال: لم

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٥٠٢

أصادف في بيته من عقد الحديث محلا، ولكن ذكر فيه حكاية حاله.

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية الموصلي قوله:

عقد اليقين صلاتي والسلام على ... محمد دائما مني بلا سأم

قال في شرحه: أنه عقد فيه قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي....) الآية، وقول النبي صلى الله عليه وآله: أكثروا من الصلاة علي. قال ابن حجة: ولم يظهر لي حل هذا العقد] في [أي موضع هو من البيت.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

قد صح عقد بياني في مناقبه ... وإن منه لسحرا غير سحرهم

عقد فيه الحديث المشهور: أن من البيان لسحرا وبيت بديعية المقري قوله:

والصحب من بذل ملء الأرض من ذهب ... من غيرهم لا يساوي نصف مدهم

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله مسلم -وقد ذكر أصحابه-: لو أنفق أحدكم ملء أرض ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.

وبيت بديعية العلوي قوله:

ففاق بالنثر أهل الشعر ثم له ... ما ينبغي قسمة فاقت أولي القسم

وبيت بديعيتي قولي:

نصرت بالرعب من شهر على بعد ... وعقد نصرك لم يحلله ذو أضم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه وسلم: نصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر، وهي رواية عمرو بن شعيب. قال في المواهب: الظاهر اختصاصه به مطلقا، وإنما جعل الغاية شهرا لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر من شهر، وفي رواية أخرى: نصرت بالرعب مسيرة شهر، والله أعلم.

التشطير

كم مارد حرد شطرته بيد ... تشطير منتقم بالله ملتزم

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشيء: إذا جعلته أشطارا، والشطر من كل شيء: نصفه وجزؤه.

وفي الاصطلاح، هو أن يقسم الشاعر كلا من صدر البيت وعجزه شطرين، ثم يسجع كل شطر منهما، لكنه يأتي بالصدر مخالفا للعجز في التسجيع.

كقول أبي تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب

وقول البوصيري في البردة:

كالزهر في ترف والبدر في شرف ... والبحر في كرم والدهر في همم

وقول ابن جابر الأندلسي:

يا أهل طيبة في مغناكم قمر ... يهدي إلى كل محمود من الطرق

كالغيث في كرم والليث في حرم ... والبدر في أفق والزهر في خلق

ومنه قول مسم بن الوليد:

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

إلا أن في تشطيره عيبا وهو اختلاف سجعتي العجز في الإعراب، فأن الأولى مرفوعة، والثانية مجرورة. وهذا البيت من جملة قصيدة من غرر قصائد مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن أخي معن بن زائدة الجواد المشهور، وأولها:

أجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي

هاج البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومرتحل

كيف السلو لقلب بات مختبلا ... يهذي بصاحب فلب غير مختبل

ومن مديحها:

حاط الخلافة سيف من بني مطر ... أقام قائمة من كان ذا ميل

كم صائل في ذرا علياء مملكة ... لولا يزيد بني شيبان لم يصل

ناب الإمام الذي يفتر ءنه إذا ... ما افترت الحرب عن أنيابها العصل

يفتر عند افترار الحرب مبتسما ... إذا تغير وجه الفارس البطل." (١)

١٣٨-أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني (١١١٩)

"موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرفق ما يعيى الرجال به ... كالموت مستعجلا يأتي على مهل

لا يرحل الناس إلا عند حجرته ... كالبيت يضحي إليه ملتقى السبل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

يغدو فتغدو المنايا في أسننه ... شوارعا تتحدى الناس بالأجل

إذا طغت فئة عن غب طاعته ... عبى لها الموت بين البيض والأسل

تراه الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ... ولا يسمح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني، عن يزيد بن مزيد قال: أرسل إلي الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه إلى

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٥٠٨

مثلي، فآتيته لابسا سلاحي مستعدا لأمر أن أراده، فلما رآني ضحك إلي وقال: من الذي يقول فيك:

تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم في أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال: سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائلة وهو مسلم بن الوليد. فانصرفت ودعوت به ووصلته.

وبيت بديعية الصفي:

بكل منتصر للفتح منتظر ... وكل معتزم بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية الموصلي:

تشطير معتدل بالسيف مشتمل ... في جحفل لهم كالأسد في الأجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

وانشق من أدب له بلا كذب ... شطرين في قسم تشطير ملتزم

وبيت بديعية المقري قوله:

لا تخش يا آملا من نهره سائلا ... في سيله العرم أمن من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله:

والعمر شطره فيهم وقدره ... تشطير مغتنم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله:

لله من رجل بالعز مشتمل ... بالحق متسم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبري قوله:

والبدر شق له شطرين حق له ... تشطير ملتزم نصرا ومنتقم

وبيت بديعيتي قولي

كم مارد حرد شطرته بيد ... تشطير منتقم بالله ملتزم

المساواة

فمن يساويك في بأس وفي كرم ... وأنت أفضل مبعوث إلى الأمم

المساواة عبارة عن أن يكون اللفظ مساويا للمعنى، غير زائد عليه ولا ناقص عنه. واختلفوا في أمرين: أحدهما هل هي واسطة بين الإيجاز ة الإطناب، أم داخلة في قسم الإيجاز فالسكاكي والتيفاشي والخطيب القزويني على الأول، وابن الأثير والطيبي وجماعة على الثاني، وسماها الطيبي إيجاز قصر. قال: وهو أن تقصر اللفظ على المعنى. وأغرب ابن حجة في قوله: أن المساواة معتبرة في قسمي الإيجاز والإطناب. ولا قائل به، بل لا يصح القول به، وتمثيله–لاعتبارها

في قسم الإطناب- بقوله تعالى (أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) -الآية- أغرب، فأن هذه الآية من أعظم شواهد إيجاز القصر كما تقدم في نوع الإيجاز. ومثل لها القزويني في التلخيص يقوله تعالى (ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله) .

ويقول النابغة:

فأنك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت أن المنتآى عنك واسع

وتعقب بأن في الآية إطنابا بلفظ السيئ، لأن المكر لا يكون إلا سيئا من حيث كونه حيلة يجلب بها مضرة إلى الغير، وإيجازا بالحذف إذا كان الاستثناء غير مفرغ، لأن التقدير: ولا يحيق المكر السيئ بأحد إلا بأهله، وإيجازا بالقصر لكونها دالة على الكف عن جميع أنواع الأذى المؤدى إليه المكر وعن الأضرار بجميع الناس، ولأنها تدل على أن المكر السيئ يضر بصاحبه مضرة بليغة لا يقدر على التفصي منها، والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه، وذلك لمكان الاستعارة التبعية في يحيق، لأنه بمعنى يحيط، والإحاطة تختص بالأجسام، فشبه نزول تبعة المكر بصاحبه بإحاطة جسم بآخر من كل جانب بحيث لا يتيسر له الفرار منه.." (١)

١٣٩-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"أراد وصف هذه الناقة بطول العنق. وتشبيهه بالدقل، وهو خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع فقال: كأن زمامها ممدود بشراع لطول عنقها، فأخذوا عليه ذكره الشراع بدل الدقل. وقال بعضهم: إنما أراد بالشراع: الدقل إذ كان الشراع منوطا به، ومثله لا يعد خطأ، ولمن يريد أن يخطئه من وجه آخر أن يقول: أراد أن يمدحها فذمها لأن طول العنق في الإبل هجنة عند أبي عمرو والأصمعي، وكانا يعيبان على رؤبة قوله في وصف بعير:

عن دوسري بتع ململه ... في جسم خدل صلهبي عممه

غير أن حمزة بن علي البصري خطأهما في هذا الزعم فقال في التنبيهات: ((قولهما طول العنق هجنة رد على كلام العرب المأثور، وشعرهم المشهور، لا على رؤبة وحده، وهذا سبيل من ركبه ضلل، ومن نصره جهل)) ثم أورد قول من قال: (أبين الإبل عتقا أطولها عنقا) وساق عشرين شاهدا من كلام العرب تفند ما ذهبا إليه.

(ومنه) قول أيمن بن خريم يمدح بشر بن مروان:

وإنا قد رأينا أم بشر ... كأم الأسد مذكارا ولودا

قالوا: أخطأ في أن جعل أم الأسد ولودا لأن الحيوانات الكريمة عشرة نزرة النتاج، والصواب قول كثير:

بغاث الطير أكثرها فراخا ... وأم الصقر مقلات نزور

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم ال حسني ص/٥٠٩

كذا في الموازنة والصناعتين، وهو المعروف والمشهور.
ومثله ما أنشده صاحب اللسان في مادة (قلت) لبعضهم:

لنا أم بها قلت ونزر ... كأم الأسد كاتمة الشكاه

(ومنه) قول العجاج يصف بعيره:

كأن عينيه من الغؤور ... قلتان أو حوجلتا قارور

صيرتا بالنضح والتصبير ... صلاصل الزيت إلى الشطور

القلت (بفتح فسكون) : النقرة في الجبل تمسك بالماء. والحوجلة: القارورة. والصلاصل هنا: بقايا الزيت، شبه عينيه حين غارتا بقارورتين بقى ما فيهما من الزيت إلى نصفيهما بسبب النضح. قالوا: وقد أخطأ لأنه جعل الزجاج ينضح ويرشح، وإنما تنضح الجرار ونحوها.

(ومنه) قول يزيد بن محمد المهلبي من أرجوزة:

حتى إذا السرب انبرى فاجتهدا ... حطت عليهن البزاة مددا

تجمع منها كل ما تبددا ... تصيد بحرا وتصيد جددا

من كل ما أحببت أن تصيدا ... سمكة أو طائرا أو أسدا

قال المزرباني في الموشح: ((قال محمد: أحال في هذا البيت لأنه ذكر البزاة، وليس السمك من صيد البزاة)) .

(ومنه) قول حميد بن ثور:

لما تخايلت الحمول حسبتها ... دوما بأيلة ناعما مكموما

والتكميم لا يكون إلا في النخل، وهو أن تجعل الكبائس في أكمة تصونها كما تجعل عناقيد الكرم في الأغطية كما في المخصص. ولم يكن هذا العربي يجهل النخل والدوم، ولكنه لما رآهم يكمون النخل ورأى الدوم يشبهه ظن أن يكم مثله لجهله بالغرس وتعهد أنواع الغرس. قال التميمي في ما يجوز للشاعر في الضرورة: ومن يحتج له يرويه: (نخلا) .

وفي معناه قول النابغة الجعدي:

كأن تواليها بالضحى ... نواعم جعل من الأثاب

وقد أخطأ فيه أيضا ولكن من وجه آخر لأنه شبه المطي بصغار النخل، والوجه أن توصف بالكبر والعظم كما فعل حميد. قال القاضي الجرجاني في الوساطة: ((والجعل: صغار النخل، وإنما المراد الكبار، وبه يصح الوصف فيما زعموا)) انتهى.

وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة: أن الذي أخذ عليه فيه جعله الجعل من الأثاب، قال: ((ولا أراه إلا صحيحا على التشبيه، كأنه أراد نواعم أثاب كالجعل، وقد تسمى العرب الشيء باسم الشيء إذا كان له مشبها، ولعل الأثاب أن تكون تسمى أفناؤه جعلا، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جعلا)) انتهى ولا يخلو من نظر.
(ومنه) قول المرار بن منقذ يصف نخلا:

كأن فروعها في كل ريح ... جوار بالذوائب ينتصينا
يريد: كأن هذه النخل إذا أمالتها الريح وتلاقى سعفها جوار يتنازعن ويتبارين بأن تأخذ الواحدة بناصية الأخرى فذهب أبو عمرو والأصمعي إلى أن المرار لم يكن له علم بالنخل في وصفها بتقارب النبتات لأن أفضل الغرس ما بوعد بينه.
ومما وضعته العرب على ألسنة الأشياء قول النخلة الأخرى:

أبعدي ظلي من ظلك ... أحمل حملي وحملك
وتبعهما أبو حنيفة الدينوي في كتاب النبات، فقال في تفسير هذا البيت:." (١)

١٤٠-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"المشرف: إناء كانوا يشربون فيه. والمطموث: الممسوس. والخريص: السحاب. ووجه الخطأ وصفه الخمر بالخضرة، وما وصفها بذلك أحد غبره، ولا كانت العرب تعرف هذا اللون للخمر.
(ومن قبيله) قول المرار:

وخال على خديك يبدو كأنه ... سنا البدر في دعجاء باد دجونها
فوصف الخال بالبياض، والوجه بالسواد، وهو خلاف المتعارف، اللهم إلا أن يكون حكى الواقع، ولو كان كذلك ما عابه عليه أئمة الأدب ونقده الشعر كالمرزباني وأبي هلال وقدامة وغيرهم.
(ومما أخطأوا) فيه جريرا قوله:

لما تذكرت بالديرين أرقني ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
فقالوا: غلط مرتين فإن الدجاج لا تصيح، وإنما الديوك تصيح، والأرق في أول الليل، والديوك تصيح عند الصباح.
قلنا: الدجاج تطلق على الديوك أيضا، وإنما الوهم في الثاني، وقد تكلف له بعضهم وجها فقال: إنما أراد أرقني انتظار صوت الدجاج والنواقيس.
(ومن عيوب) المعاني أن ينسب الشيء إلى ما ليس منه، كما قال خالد بن صفوان:

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٨

فإن صورة راقتك فأخبر فربما ... أمر مذاق العود والعود أخضر

قال قدامة والمرزباني: ((كأنه يومئ إلى أن سبيل العود الأخضر في الأكثر أن يكون عذبا أو غير مر، وهذا ليس بواجب، لأنه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر)) .

(ومن عيوب) المعاني قول الحكم الخضري:

كانت بنو غالب لأمتها ... كالغيث في كل ساعة يكف

وليس في المعهود أن يكون الغيث واكفا في كل ساعة.

(ومنها) قول الحطيئة:

ومن يطلب مساعى آل لأى ... تصعده الأمور إلى علاها

قال أبو هلال: ((كان ينبغي أن يقول: من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر دونها، فأما إذا تناهى إلى علاها فأي فخر لهم، فإن قيل: إنه أراد به يلقى صعوبة، كما يلقى الصاعد من أسفل إلى غلو، فالعيب أيضا لازم له، لأنه لم يعبر عنه تعبيرا مبينا)) ونحوه في الموشح للمزرباني.

قلنا: البيت على القول الأول أشبه بالهجاء عنه بالمدح، لأنه أراد أن يعظم شأنهم فصغره وحقره، وقد وقع الأخطل فيما يشبهه، فإذا أراد مدح سماك الأسدي وكان قومه يلقبون بالقيون ويعيرون بذلك فقال:

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فاليوم طير عن أثوابه الشرر

أي فاليوم نفى ذلك عن نفسه وذهب عنه هذا اللقب، فنبه في محده له على شيء يعير به، وكان له في ضروب الممادح متسع. ويروي: أنه لما أنشده سماكا قال له: أردت أن تمدحني فهجوتني كان الناس يقولون قولا فحققته.

وأراد الأخطل أن يهجو سويد بن منجوف، فأتى بما يدل على مدحه في قوله:

وما جذع سوء خرب السوس أصله ... لما حملته وائل بمطيق

فجعله لا يطيق ما خملته وائل من أمورها، فأثبت له نباهة وسؤددا، وجعله من تعصب به الحاجات. وفي الأغاني: أنه لما هجا سويدا بهذا الشعر قال له: يا أبا مالك، ما تحسن تهجو ولا تمدح، لقد أردت مدح الأسدي فهجوته، يعني قوله: (قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه) وأردت هجائي فمدحتني، جعلت وائلا حملتني أمورها، وما طمعت في بني تغلب فضلا عن بكر.

قلنا: وقد سبقه زهير إلى المدح بما يشبه الهجاء في بيت لم نر من تنبه لما فيه غير ابن شرف القيرواني فقال عنه ما نصه: ((وقال زهير_ وهو من أطيب شعره أملحه عند العامة، وكثير من الخاصة، فهاهنا تحفظ وتأمل، ولا يهلك ذلك منهم الحق أبلج_قال:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

مدح به شريفا، أي شريف، فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئا من عرض الدنيا إليه، وليس من صفات النفوس العازفة السامية، والهمم الشريفة العالية، إظهار السرور إلى أن تتهلل وجوههم، وتسر نفوسهم بهبة الواهب، ولا شدة لابتهاج بعطية المعطى، بل ذلك عندهم سقوط همة، وصغر نفس)) إلى أن قال: ((هذا نقض البناء، ومحض الهجاء، والفضلاء يفخرون بضد هذا)) .

(وعابوا) على الفرزدق قوله:

ومن يأمن الحجاج والطير تتقى ... عقوبته إلا ضعيف العزائم

وزعموا أن الحجاج قال له: ما عملت شيئا، إن الطير تتقى الصبي والثوب وتنفر من الخشبة، ولا نخال الفرزدق أراد ذلك، وإنما مراده أن القريب والبعيد يتقيه حتى الطائر في الجو، ولكنه قصر في البيان.." (١)

١٤١-أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا (١٣٤٨)

"قال في الوساطة: ((وهذا المعنى فاسد لأنه جعل البلاد إنما تضيق بأهلها لضيق الأرض، وأنها لو اتسعت اتساع صدره لم تضق البلاد، ونحن نعلم أن البلاد لم تخطط في الأصل على قدر سعة الأرض وضيقها، وأن الأرض تتسع لبلاد كثيرة، ولاتساع ما فيها من المدن أيضا، وهي على حالها، وإنما تؤسس وتبدأ على قدر الحاجة إليها، فإذا استمر بها الزمان وكثرت العمارة، وظهر فيها ما يستدعى الناس إليها ضاقت، فإن جاورتها فسح وعراص وسعت وإلا احتمل لها بعض الضيق، فلو اتسعت الأرض حتى امتدت إلى غير نهاية وأمكن ذلك لم تزد البلاد التي تنشأ فيها على مقاديرها)) وقد خطأه فيه أبو هلال أيضا، فقال في الصناعتين: ((وذلك أن البلدان التي تضيق بأهلها لم تضق بأهلها لضيق الأرض، ومن اختط البلدان لم يختطها على قدر ضيق الأرض وسعتها، وإنما اختطت على حسب الإتفاق ولعل المسكون منها لا يكون جزءا من ألف فلأي معنى تصييره ضيق البلدان الضيقة من أجل ضيق. والصواب أن يقول: ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يسعها الفلك، أو لضاقت عنها السماء، أو يقول: لو أن سعة كل بلد كسعة صدره لم يضق عن أهله بلد. والجيد في هذا المعنى قول البحتري:

مفازة صدر لو تطرق لم يكن ... ليسلكها فردا سليك المقانب

أي لم يسلكها إلا بدليل لسعتها، على أن قوله: مفازة صدر استعارة بعيدة)) انتهى.

وللآمدى كلام طويل عن البيت راجعه إن شئت في الموازنة.

(ومما أدرك) على أبي تمام قوله:

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/١٧

الود للقربى ولكن عرفه ... للأبعد الأوطان دون الأقرب

قال ابن سنان في سر الفصاحة: ((قيل: لم منع ذوي القربى من عرفه وجعله في الأبعدين دونهم وهلا كان عطاؤه للقريب والبعيد)) . وقال أبو هلال: ((لا أعرف لما حرم أقارب الممدوح عرفه وصيره للأبعدين فنقصه الفضل في صلة الرحم، وإذا لم يكن مع الود نفع لم يعتمد به)) إلى أن قال: ((وقد أغرى أبو تمتم بهذا القول أقرباء الممدوح، لأنهم إذا رأوا عرفه يفيض في الأبعدين ويقصر عنهم أبغضوه وذموه)) .

قلنا: ولم لا يكون قصد أبي تمام أن الممدوح من بيت مجد وغنى لا يحتاج أقاربه لغير الود منه. على أن مثل هذا ربما لا يعد من نوع الخطأ الذي توخينا ذكره إلا أن يحمل على أنه أراد **أن يمدح فهجا** (وقوله) :

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه ... بكفيك ما ماريت في أنه برد

قال أبو هلال: ((وما وصف أحد من أهل الجاهلية ولا أهل الإسلام الحلم بالرقة، وإنما يصفونه بالرجحان والرزانة)) ثم أورد عدة شواهد على ذلك من أشعار الجاهليين والإسلاميين، كقول النابغة:

وأعظم أحلاما وأكبر سيدا ... وأفضل مشفوعا إليه وشافع

وكقول عدي بن الرقاع:

أبت لكم مواطن طيبات ... وأحلام لكم تزن الجبالا

وقول الفرزدق:

إنا لتوزن بالجبال حلومنا ... ويزيد جاهلنا على الجهال

وقال القاضي الجرجاني عن البيت: ((البرد لا يوصف بالرقة، وإنما يوصف بالصفاقة والدقة، وقد أقام الرقة مقام اللطف والرشاقة في موضع آخر فقال:

لك قد أرق من أن يحاكى ... بقضيب في النعت أو بكثيب

والقد لا يوصف بالرقة)) .

قلنا: أما الذي النتقده أبو هلال فصحيح، وأما قول الجرجاني بأن البرد لا يوصف بالرقة فقد نقل التبريزي في شرحه لديوان أبي تمام عن المرزوقي: أن الرقة تستعمل في صفة الفاخر من الثياب وغيره حتى يقال: عندي ثوب أرق من الهواء.." (١)

١٤٢-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٢٧

"وقد ازدحمت بفنائه ضروب الأمم، وتواصلت إليه ملوك العرب والعجم، وهاجروا نحو بابه راجين مهطعين، وأموا ظله لاجئين إليه منقطعين ولقد ورد منهم اثنان متباعدا الأفقين، متباينا المنطقين وهما ملكا غانة وفرغانة، فأزال من قلب كل منهما أحقاده على الدهر وأضغانه، فاعتبروا يا أولي الأبصار كيف أحسن حتى إلى الدهر فأصلح القلوب له، وجعل ذلك من شكر الله على ما قمصه إياه وسربله. وهذا إشارة إلى القدرة التي خص بها، والعظمة التي استقر في أشرف منصبها. وإذا تأملنا ما سفر فيه البيان وتبرج، وأسفر به صبح الإبداع وتبلج، وأخرجت منه الضمائر جواهر كانت مستترة، ونظمت به الخواطر عقودا ما زالت منتثرة؛ وجدنا ضروبا من الأقوال متسعة، وأصنافا من المدح متشعبة متنوعة، تدعو الناظر المحرر، والمتأمل المتصور، والعامل بفريضة العدل تعرضا لجزائه، والمناضل عن الحق رغبة في انتسابه إليه واعتزائه، إلى القول إن كل لسان انطلق في أيامه بخدمة ملوكية فما قصد غير مدحه، وكل بيان انبعث في أوصاف حقيقة فما أراد سوى تفصيل ذلك وشرحه، فلله در أبي نواس إذ يقول:

وإن جرت الألفاظ يوما بمدحه ... لغيرك إنسانا فأنت (الذي نعني)

وما أحسن قول ابن الرومي:

إن أسرق الشعراء شعرهم ... فجزاء ما سرقوا من المجد

سرقوك مجدك وهو مدخر ... من قبل أن تلقى إلى المهد

وكسوه قوما لا يليق بهم ... من ماجد وسط ومن وغد

فرددت حقك غير معتذر ... منهم إلى حر ولا عبد

فعمدنا إلى هذا الباب ذاكرين منه أنموذجا لنظائره، واقتصرنا عليه إذ لا طمع لنا في ذكر سائره، واعتمدنا على ما لم يبتذله الاشتهار، وقصدنا ما لم يكن للألسن به استهتار، واجتهدنا في إيراد ما لم تخلق الأسماع جدته، وخدمنا بما لم تسلب الرواية رواءه وهجته. وقد يأتي في تضاعيفه ما ليس من شرطه حسب ما يوجبه تفرع التصنيف، ويقضي به تشعب التأليف. وسمينا ذلك رد المظالم لأنه حق لمولانا.

وقد حليت على غير أكفائه عروسه، وأديرت على غير شربه كؤوسه، فافتضت أسماعهم أبكاره، وشربت أفهامهم عقاره. وهذا ظلم من ناظمه وقائله، وتعد من سامعه وقابله.

ومن أقسام سيرته الشريفة العدل في إعادة الحقوق إلى أربابها، واستخلاصها من دار ذلها واغترابها. فاستعملنا بعض سيرته في وصفه، ورجونا الله بذلك في دفع المكروه عنا وصرفه، والله يسعدها ويوفقنا وعليه توكلنا ومعتمدنا.

وهذه بداية الكتاب: قال محمد بن عيسى:

ملك الورى والندى والبأس أنصله ... هندية وعطاياه هنيدات

وبدر سبع وسبع تستنير به الس ... بع الأقاليم والسبع السماوات

ومن قصد بهذين البيتين وما يجاريهما صفة مولانا فكأنه لقول الحق إنما تلا قرآنا، وهما على الحقيقة كغيرهما من المدائح الشريفة لأنهما لما كان مآلهما إلى العرض بالمقام الأعظم - ثبت الله سلطانه - وكانا يشتملان على بعض صفاته صارا كلتاهما من خدم شعراء المجلس العالي وعفاته. وهذا حكم باب المآل، ونهاية التصانيف للأقوال. قال الله

عز وجل: (إني أراني أعصر خمرا) والخمر لا يعصر، وإنما يعصر العنب، لكنه لما كان المآل إلى الخمر سمي المعصور خمرا.

ومثله قوله تعالى: (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) وإنما التقطوه ليكون لهم سرورا وولدا، لكنه لما كان مآله إلى العداوة جعل علمه للالتقاط.

قال عبد الله بن محمد بن سنان بن سعيد الخفاجي الحلبي:

لا يدعي الفصحاء فيك غريبة ... والبيض تنثر والأسنة تنظم

إن أحسنوا حنك الثناء فإنها ... نطقت بمدحك قبل أن يتكلموا

عجبا لوجهك كيف بارق بشره ... تهمي سحائبه ولا يتغيم

=ومن العجائب أن بيض سيوفه=تبكي دما وكأنها تتبسم فأما الأول فمن مليح التورية وقد أتى بها في قوله:

وصفوا بياض يد الكليم بمعجز ... فيه وكم لك من يد بيضاء

واستطرفوا إحياء عيسى ميتا ... فردا وجودك باعث الفقراء

وقال:

من الrقوم صال الدهر إلا عليهم ... وصالوا ببيض الهند حتى على الدهر

أشد احتقارا بالردى من حسامه ... وأدنى إلى سر الأعادي على الذعر

له خلق في المحل غيث وفي الصبا ... نسيم وفي جنح الدجى غرة البدر

وقد استعمل تركيب هذا البيت في موضع آخر فقال:." (١)

١٤٣-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"وقال آخر ممن جعل النهار لرقدته، والظلام لعودته: لما فني عمر الأمس، وطفئ سراج الشمس؛ لاحت بروق الثغور اللوامع، وجلجلت رعود الأوتار في المسامع، وبعث مخارق وابن جامع، فلم يزل ذلك دأبنا ما أقلع سحابنا، ولا ييس ترابنا، حتى متنا بالهجعة، وكلنا يقول بالرجعة.

وقال آخر: لما ظهرت في الأرض الزهرة، وفي السماء الزهرة، شربنا على الماء، والمقبل الألمى، وأجرينا شقر الراح، حتى رأينا أشقر الصباح فكمنا في خمر النوم، عمر اليوم، ثم خلعنا عهدة الرجعة، وأعدناها جذعة.

وقال من يخالف هذا المذهب ممن يمدح الصبوح يعاتب صديقا أتاه في الغبوق: جعلت أول أمرنا أوان سكرنا، وأدرت خمرنا وقت خمارنا، فاغرم لنا بليلك ما أتلفت من نهارنا.

وقال آخر: نمنا بنية الإصطباح، فهببنا قبل الصباح، والأصوات خشنة، والحركات زمنة، وبدر الإنس هاجع، وكوكب الأنس راجع، ثم نشط الكسلان، وانتبه الوسنان، وبرهن الأعشى وأبو نواس، على مداواة الكاس بالكاس. فكم صرع من قرن، وما طلع للشمس قرن. ومن أعجب ما وقع الاختلاف فيه ما كان الناس مجمعين على مدحه أو ذمه، فيأتي

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٩

من الفصحاء من يحسن ببلاغته مخالفتهم، ويزين بعبارته مفارقتهم، كالوعد الذي جبلت النفوس على مقته، وطبعت على الاستبطاء الأوان إنجازه ووقته. كما قال الشاعر:

أتى زائرا من غير وعد وقال لي ... أجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

فجاء من قال:

أحسنت في تأخيرها منة ... لو لم تؤخر لم تكن كامله

وكيف لا يحسن تأخيرها ... بعد يقيني أنها حاصله

وجنة الفردوس يدعى بها ... آجلة للمرء لا عاجله

في الأبيات التي تقتضي قافية لا يكاد الخاطر يتخطاها فيأتي قائلها بأخرى لا يتعرض لها الفكر ولا يتعداها، من ذلك قول علية بنت المهدي:

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه ... وقد بان عنه المسعدون على الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه ... تنسم يستشفي برائحة القرب

قال السابق المعري: فأنزلت (الركب) عن هذه القافية وقد كان لها موضع، ولكن (القرب) أحق به. وقول ابن نباتة:

رمته بها أهل الجبال فما دروا ... أخيل رمتها بالعدا أم سلالم

والمملوك يقول: إن الذي يمر إليه الخاطر تقفية هذا البيت بالقشاعم، فلما ارتفع إلى السلالم زاد المعنى بهجة.

في القوافي التي يتحدى بها؛ فتتعذر على ملتمسيها وطلابها

من ذلك قول ابن نيقيا البغدادي أحد شعراء الوقت:

لله أي مواقف رقت لنا ... فيها الرسائل والقلوب غلاظ

عهدي بظلك والشباب نزيله ... أيام ربعك للحسان عكاظ

فأغرب فيما اهتدى إليه من هذه القافية وجدد بها رسم سوق جاهلية عافية، وأبان بذلك عن فكر دقيق، ومغاص بعيد عميق.

وقول محمد بن عباد:

مولاي أشكو إليك داء ... أصبح قلبي به قريحا

سخطك قد زادني سقاما ... فابعث إلي الرضى مسيحا

فقوله: مسيحا، مما يضل الفكر في طلبه، ويقف الخاطر دون حفظ السياقة به. وكان بعض إخوان المملوك قد سأله كتب رقعة إلى صديق يوم غطاس يستهديه نبيذا، فكتب: جرت العادة في الغطاء بإعمال الكاس والطاس، وهذه الآلة إذا فقدت الراح، بمنزلة أجسام عدمت الأرواح، فداو بإحيائها قلبا لي جريحا، وإذا كانت عازر فكن لها مسيحا.

وقول المطوعي في الميكالي:

وطئت بي الوجناء وجنة مهمه ... متقاذف الأكناف والأرجاء

كيما ألاحظ منه في أفق العلا ... فلكا يدير كواكب العلياء

قرم يداه وقلبه ما منهما ... في النظم والإعطاء طائي

فأسكن حاتما وحبيبا في بيت، واستخرج تورية بذلك صفة الحي من الميت.

وقد أحسن المتنبي غاية الإحسان في قوله:

وتملك أنفس الثقلين طرا ... فكيف تحوز أنفسها كلاب

طلبتهم على الأمواه حتى ... تحوف أن تفتشه السحاب

والمتنبي - وإن كان مشهور الإحسان في النظم - فقد كانت له معان يجيدها في النثر. روي أنه مرض بمصر، وكان بعض أصدقائه يزوره في مرضه، فلما توجهت صحته؛ تأخر عنه، فكتب إليه: واصلتني معتلا، وقطعتني مبتلا، فإن رأيت ألا تنكد الصحة علي، ولا تحبب العلة إلي. فعلت إن شاء الله. وذكر الإقليلي أن المتنبي أنشد سيف الدولة في الميدان قصيدته التي أولها:

لكل امرئ من دهره ما تعودا." (١)

١٤٤-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"ترى الأب بالشهادة في بنيه ... قريبا وهو قد أمسى سحيقا

وقوله:

ولهم سيوف الخلفاء التي ... تعلم الضرب يد الضارب

غادوا نجوما ووفت في ابنهم ... شهادة الطالع للغارب

وقوله:

سارت بهم أيام سؤددهم ... سير الحديث بمعجز الرسل

وأتى الوزير فكان بينة ... شهدت لهم بسلامة النقل

الإخباريات

وهي كثيرة جدا، ومن بديع ما فيها قول جعفر بن إبراهيم:

أبا جعفر مات فيك الجمال ... فأظهر خدك لبس الحداد

وقد كان ينبت زهر الربيع ... فقد صار ينبت شوك القتاد

فهل كنت في الملك من عبد شمس ... فأخنى عليك ظهور السواد

ومن مليح ما في هذا المعنى قول الآخر:

عابوه لما التحى فقلنا: ... عبتم وغبتم عن الجمال

هذا غزال وهل عجيب ... تولد المسك في الغزال

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٢٦

النحويات

ابن الحداد من قصيدة أولها:

عج بالحمى حيث الغياض الغين ... فعسى تغن لنا مهاه العين

يقول:

لا تألف الأحكام حيفا عنده ... فكأنها الأفعال والتنوين

ولآخر في رجل تزوج، فظهر أنه عنين:

كم ذكر في الورى وأنثى ... أولى من اثنين باثنتين

أرى الليالي أتت بلحن ... إذ جمعت بين ساكنين

الطبيات

من ذلك قول الزاهي:

رثى طبيبي لسقامي ومن ... أسقمني هجرانه ما رثى

وقال: هذا مرض معضل ... وربما أشفقت أن يلبثا

وهذه الصفراء قتالة ... فليته ذكر ما أنثا

وحدثني من كان معه عند عمله هذه الأبيات وأن السبب فيه إنشاد بعض الحاضرين لابن المغربي:

قال الطبيب وقد تأمل علتي ... هذا الفتى أودت به الصفراء

فعجبت منه إذ أصاب وما درى ... لفظا ومعنى ما أراد خطاء

وهذا من قول الصابي وذكر الطبيب:

فقال: شفاؤه الرمان مما ... تضمنه حشاه من العسير

فقلت لهم: أصاب بغير عمد ... ولكن ذاك رمان الصدور

وقال جعفر بن شرف:

صنم من الكافور بات معانقي ... في حجبتين: تعفف وتكرم

فكرت ليلة وصله في صده ... فجرت بقايا أدمعي كالعندم

فطفقت أمسح مقلتي بصدره ... إذ عادة الكافور إمساك الدم

الهندسيات

هشام بن أحمد:

قد بينت فيه الطبيعة أنها ... ببديع أعمال المهندس ماهره

عنيت بمبسمه فخطت فوقه ... بالمسك قوسا من محيط الدائرة

الفلسفيات

مجبر بن محمد يمدح مولانا، خلد الله ملكه:

شعر أرق من النسيم حواشيا ... لم ترو حوشي الكلام رواته

نظمت لشاهنشاه منه قصائد ... قصدت مدائحه بها وصفاته

فأتى بديعا في بديع أطمعت ... ألفاظه وتمنعت طرقاته

كالروح يدرك بالحقيقة فعله ... وتغيب عن أهل البصائر ذاته

وحدثني ابن مكنسة، قال: حضرت جنازة ابن الطائي المقرئ، فرأيت من إعظام الناس له - وهو محمول على نعشه - ما لم يكن له منهم في حياته، فقلت بديها:

أرى ولد الطائي أصبح يومه ... يعظمه الأقوام أكثر من أمس

وقد أكرموه في الممات، تراهم ... يظنون أن الجسم أزكى من النفس

علي بن محمد الإيادي:

ليهنك أن الله أعطاك رتبة ... من الفضل ركناها التقى والتواضع

مضمنة حمل المكارم والعلا ... كما ضمنت حمل الحياة الطبائع

وله:

ألقى زماما إليه الدهر واجتمعت ... على فضيلته الشبان والشبب

ملك هو الصورة الأولى التي اصطفيت ... من قبل أن يلحق المبسوط تركيب

من جيد الطريقة التي استعملها المحدثون قول عبد الله بن العابد من قصيدة:

وما خصصت ولكن عم نائله ... فاستعبد الثقلين: الجن والبشرا

عدل تمد رواق الفضل سيرته ... فتشمل المواطنين البدو والحضرا

وتكشف الظلم والإظلام غرته ... فتخجل النيرين: الشمس والقمرا

ويستوي ذكره حسنا ومنظره ... فيشغل الممتعين: السمع والبصرا

سرح مناك إلى ساحات أنعمه ... وضمن الصادقين: الخبر والخبرا." (١)

١٤٥-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"وحكي عنه أنه تعشق صبيا أعور فقال فيه:

له عين أصابت كل عين ... وعين قد أصابتها العيون

قال بعض الفضلاء: أظنه قال هذا الشعر لما اعتن معناه في نفسه، ثم طلب أعور يعشقه ليجعله معرضا لقوله، فقد هون بفصاحته المستكره، وحسن ببلاغته المستقبح.

ومن أحسن ما جاء في ذلك ما ذكره التميمي في سيرة الحجاج من أن عبد الملك بن مروان أمر بعمل باب في بيت

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٣٢

المقدس يكتب عليه اسمه، فسأله، الحجاج أن يأذن له في عمل باب أيضا، فأذن له، واتفق أن وقعت صاعقة احترق فيها باب عبد الملك، وسلم باب الحجاج، فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج إليه: بلغني أن نارا نزلت من السماء فأحرقت باب أمير المؤمنين، ولم تحرق باب الحجاج، وما مثلنا في ذلك إلا كمثل ابني آدم إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر! فسري عنه لما وقف على الكتاب.

وكان طاهر بن الحسين وهو في قتال المخلوع قد جعل دراهم للصدقة في كمه، ونسيها، فأسبله، فتبددت الدراهم – وهو لا يعلم – فلما ذكرها تطير من ذلك، فأنشده أحد الشعراء:

هذا تبدد جمعهم لا غيره ... وذهابها عنكم ذهاب الغم

شيء يكون الهم نصف حروفه ... لا خير في إماكه في الكم!

وذكر المملوك بالبيت الثاني قول محمد بن أبي سعيد؛ أحد المحدثين:

ألا رب شيء فيه من أحرف اسمه ... نواه لنا عنه وزجز وإنذار

فتنا بدينار وهمنا بدرهم ... وآخر ذا هم، وآخر ذا نار

وكان خالد بن يزيد بن مزيد تقلد الموصل في أيام المأمون، فلما دخلها مر بأول درب منها اندق اللواء، فاغتم لذلك، وعظم عليه، فقال مروان بن محمد المعروف بأبي الشمقمق بديها:

ما كان مندق اللواء لريبة ... تخشى، ولا صرف يكون معجلا

لكن هذا الرمح ضعف متنه ... صغر الولاية فاستقل الموصلا!

فكتب صاحب البريد يخبره إلى المأمون، فزاده المأمون ديار ربيعة، وكتب إليه: هذا لتضعيف الموصل متن لوائك، فأعطى خالد أبا الشمقمق عشرة آلاف منهم وشخص إلى ديار ربيعة.

فقوة البراعة حكمت بالاقتدار على مدح ما عادته أن يذم، وجودة العبارة ختمت باستحسان ذم ما عادته أن يمدح، كما قال عبد الله بن التوأم يذم النخلة التي طاب جناها، وزاد نفعها وتناهى: إنها صعبة المرتقى، مهولة المجتنى، بعيدة المهوى، حسنة المس، قليلة الظل.

وكما حكي عن سهل بن هرون من أنه عمل كتابا يمدح فيه البخل، ويذم الجود، ليري بلاغته، وطول لسانه، وأهداه إلى الحسن بن سهل. إلا أن الحسن وقع عليه: لقد مدحت ما ذمه الله، وحسنت ما قبحه الله، وما يقوم صلاح لفظك بفساد معناك، وقد جعلنا ثوابك عليه قبول قوله فيه. ولم يعطه شيئا.

وقد اعتمد جماعة من البلغاء مدح الشيء وذمه إظهارا لاقتدارهم، وإبانة عن محلهم ومقدارهم، وعملا بقول القائل: ما من شيء إلا وله وجهان؛ فالمادح يذكر أحسنهما، والذام يذكر أقبحهما.

وقد روي عن عيسى – عليه السلام – أنه مر هو وأصحابه على كلب ميت فقال بعضهم: ما أنتن ريحه، فقال عيسى – عليه السلام –: ما أشد بياض أسنانه. فسلم لعائبه ما ادعاه من مساوئه، وذكر من محاسنه ما لم ينازعه فيه.

والمملوك يقول: إن من أبدع الكلام قول الحكيم: لا عشت ليوم أمدح فيه ما ذممته، ولا أذم فيه ما مدحته؛ ذلك يوم

ظفر الهوى بالرأي.

ومما يلحق بهذا الباب

أن يأتي ذم لا تكون المبالغة فيه إلا باللفظ الذي يكون مدحا لغيره، كقوله:

شاهين موسى وإن أرضتك عفته ... أبر منه وأتقى باز عمران

وباز مالان لا تنجو طريدته ... ولو أتت بأمان من سليمان

فالعفة والتقى مبالغة في ذم الجوارح، وهما من أفضل ما يمدح به غيرها.

في تناوب الأعضاء

وهو مما يدل على تجويد الشاعر وقوة تصرفه، ومضاء خاطره وقلة توقفه، ومن أحسن ما جاء في ذلك قول أبي الطيب:

وجحفل ستر العيون غباره ... فكأنما يبصرن بالآذان

وقوله:

كأن الهمام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وحكى ابن رشيق قال: جلست يوما إلى ابن حديدة الشاعر وأنا سكران، فسألني عن حال المكان الذي خرجت منه، فوصفته، وأفضى بي الحديث إلى ذكر غلام كان ساقيا، فقلت في درج الكلام:

فشربتها من راحتي ... هـ كأنها من جنتيه

وقلت: أجز، فقال:." (١)

١٤٦-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"عذرا إليه فإننا من عجزنا ... وقصورنا عن مدحه نستغفر

وهذه الفصول أنموذج في وصف مناقبه كاف، وسبيل إلى نشر فضائله غير عاف ولا خاف، والمملوك يقف عند هذا الحد، ويقنع بما أورده مما قد أمن فيه من الرد، ويشفع ذلك من الملح بما يسنح، ويتبعه بما يميل القلب إلى مثله ويجنح، وهو وإن أورد منه ما نزر وقل، فقد نبه به على نظائره ودل، والله يعينه من الخدمة الشريفة على ما تضمره نفسه وتنويه، ويقضي له من الحظ بما يكسبه جزءا من إشادة وتنويه، بجوده، ومجده، وكرمه وفضله.

من فضائل الملوك التي ذكرت إيماء لكثرتها واتساع فنونها، ولأن التخفيف والاختصار من شروط هذه الخدمة وقوانينها وذلك نوع إذا استشفت ضروبه، وتؤملت أساليبه؛ كان سهم مولانا الملك منها السهم المعلى، وألفي كل مدح في حقه مستنزرا مستقلا، ولو لم يكن له من المناقب التي فضل بها وفاق، وملأ ذكرها ووصفها الآفاق، إلا أنه قوم الزمان لما

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٤١

مال وانحرف، وفعل في تعديله ما أقر به الجاحد واعترف، فوفق بين سنة الشمس وسنة القمر، وأبان عن صحة الفكر ودقة النظر، وكانت مسافة بعدهما منافرة للعادة، ومدة تفاوتهما ثلاث سنين وهي إلى الزيادة، فدبر ذلك على حسب سيرته العادلة، وسنته الحسنة، وجعل مقدار هذا التباين مأمونا فيهما إلى مائة سنة، وأمر – أعلى الله أمره – بما أنشئ في هذا المعنى مما تولى – خلد الله ملكه – تهذيبه، وقصد إيصاله إلى الأفهام وتقريبه، وقرئ على جميع منابر المملكة، فعلم الكافة ما فيه من عموم النفع وشمول البركة، وذلك مما عجز عنه الوزراء الذين هذا الفن صناعتهم، والتصرف في الكتابة عمدتهم وبضاعتهم، فما يتنافسون إلا في طلابها، ولا يتوسلون إلى الرئاسة إلا بها. وهو – ثبت الله دولته – فهي أيسر حسناته، وأقل آلاته وأدواته، وفضيلته فيها فضلة على ما هو أعلى منها وأشرف، وعلومه شاهدة أنه أنفذ من مدرسيها وأعرف.

ولقد حكى الزعيم أبو العلاء (ثقة الملك) صاعد بن مفرج أن أماثل متولي الدواوين اجتمعوا عند بعض الوزراء في سنة نيف وثلاثين، وتفاوضوا في نقل السنة الخراجية إلى الهلالية، وقصدوا ما رفع اللبس وأزاله، ووسعوا القول رغبة في إيضاح المعنى له، فقال: ما أوثر أن يجري هذا في أيامي ولا نظري، فو الله ما وصل إلى فهمي، ولا علق بتصوري، وهذا يكون على يد غيري، ويخبأ لمن يأتي بعدي. فأمسكوا عنه، وخرجوا من عنده وبقي ذلك مهملا إلى سنة خمس مائة لأن الله تعالى ذخر الفضيلة فيه لمولانا الملك الذي أسبغ النعم العميمة، وأولى المنح الجسيمة، ولم يكتف بالإحسان إلى كافة البرية حتى لاءم بين السنة الشمسية والسنة القمرية.

فالله تعالى يديم بهجة الدنيا بامتداد ظله، ويلهم أهلها ما يستوجبون به سبوغ عدله، ويجعل القلوب على طاعته متفقة، كما تألفت عنده الفضائل التي غدت في الناس مفترقة.

لا غرو إن كان فيه الفضل مجتمعا ... والفضل مفترق في (سائر الأمم)

فأحرف الخط يحوى الطرس جملتها ... وقد تفرع منها سائر الكلم

ولا زالت الأمة في شكره قاضية دين، وإحسانه متجددا أبدا على الجديدين. فأما إرشاده للمستخدمين، وإيفاؤه على ملوك الأرض المتأخرين والمتقدمين؛ فيكفي من ذلك ما شاع واشتهر، ويقنع منه ما بهر مذ ظهر، ولا خلاف أنه يهدي الحكام في المشكلات إذا نزلت، ويشجعهم في القضاء إذا ضعفت القوى وانخزلت، ويرسم للكتاب ما يعتمدونه في المستبهمات إذا عرت، ويوضح لهم طرق المعالي إذا صعبت وتوعرت، فأدام الله ظله على هذا الخلق، وأجاب فيه دعاء أهل الغرب والشرق، بكرمه وفضله وجوده، ومجده.

يحكى أن الصاحب أنشد عضد الدولة فناخسروا قصيدته المعروفة باللاكنية لكثرة ما كرر فيها (لكن) وأولها:

أشبب لكن بالمعالي أشبب ... وأنسب لكن بالمفاخر أنسب

ولي صبوة لكن إلى حضرة العلا ... وبي ظمأ لكن من العز أشرب

فلما انتهى إلى قوله:

ضممت على أبناء تغلب تأيها ... فتغلب

ماكر الجديدان

تغلب

قال عضد الدولة: يكفي الله كراهية لقوله: تغلب! والصاحب لم يتيقظ لهذا النقد مع أنه لا يصح في هذه اللفظة إلا بتغييرين: ضمة التاء، وفتح اللام، وإنما ذكر أحدهما.." (١)

١٤٧-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"وقد سلم ابن حيوس مما لزم الصاحب، لما **كان مادحا لبني** تغلب، وغير محتاج إلى بناء الفعل لما لم يسم فاعله في قوله:

إذا البيض كلت يوم حرب فإنها مواض قواض أن تغلب تغلب

ومولانا؛ فقد صان الله مواقفه المعظمة، ومقاماته المكرمة عن أن تكون الخدم بها إلا منقحة، والمدح لها إلا مهذبة مصححة، وحماها مما لم يزل سامعوه ينتقدونه فيحتاج قائلوه إلى الاعتذار عنه بما يتأولونه.

كان أبو المناقب الشاعر قد خدم المقام العالي المالكي الأفضلي - ثبت الله سلطانه - بعيدية أولها: نهنيك، كلا! بل يهنى بك الدهر فقيل له: إن لفظة (كلا) هاهنا غير مستحسنة، فوافق على ذلك وغيرها فقال: نهنيك والأولى نهني بك الدهر وهذا دليل على أن الأقدار بخدمة مولانا متطوعة، والأفكار إلى ما يرتضي غرضه بعالي مجلسه متوثبة متسرعة.

ويروى أن سيف الدولة علي بن حمدان قال لابن خالويه: لم يأت على تصريف: رحم، فهو راحم، ورحيم، ورحمان؛ إلا قولهم: سلم فهو سالم، وسليم، وسلمان، وندم فهو نادم، ونديم، وندمان. فقال ابن خالويه: أعرف رابعا في نسب الأمير، قال: وما هو قال: حمد فهو حامد، وحميد، وحمدان.

وهذه الرواية وإن شهدت بفضيلة سيف الدولة وأدبه، فقد أعربت عن إغفاله تقصي النظر في نسبه.

وقد تقدم من وصف مولانا ما يدل على معجزاته، وعلم معه أن الاستدراك لا مجال له في معلوماته، ولو أودع هذا الباب ذكر خصائصه لأتى من توسيع القول وبسطه ما يقضي بتوفر حظ الإطناب وتضاعف قسطه.

يقال: إن رجلا سأل شرف الدولة مسلم بن قريش حاجة، وسار في موكبه إلى أن وصل إلى حضرته، فقال له: أيها الأمير لا تنس حاجتي، فقال له شرف الدولة: إذا قضيتها نسيتها! وهذا من الأجوبة الدالة على شرف القدر، واستيجاب الصدر، وهو جل البيت الثاني من قول ابن قابوس عمر بن مسلم في يحيى بن خالد البرمكي:

رأيت يحيى أتم الله نعمته ... عليه يأتي الذي لم يأته أحد

ينسى الذي كان من معروفه أبدا ... إلى الرجال، ولا ينسى الذي يعد

ومن أعلى رتب البلاغة نثر المنظوم ونظم المنثور، وقل من يجيد فيهما إلا من أعانته دربته، وساعده طبعه وفطرته.

وقد كان أبو سعد علي بن خلف صنف لبهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة كتابا في حل المنظوم، ولقبه بالمنثور البهائي واعتمد فيه على الحماسة، للألف لها، والأنس بها، كما فعل أبو علي الفارسي في كتاب الإيضاح الذي عمله

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٤٦

لأبيه عضد الدولة فناخسروا؛ فإنه استشهد في باب (كان) بقول أبي تمام:

من كان مرعى عزمه وهمومه ... روض الأماني لم يزل مهزولا

قال علي بن عيسى الربعي: قال لي أبو علي مرات: ما أفرق بين شعر الطائي والبحتري، وبين حجرين ملقيين في الطريق أتجنب أن أعثر بهما فأعدل! ثم اعتذر إلي من هذا البيت الذي ذكره في الإيضاح، فقال: يا أبا الحسن، لا تظن أني تغير رأي في الطائي، أو ناقضت لذكري هذا البيت، وإنما جرى في مجلس الأمير فعملته لأنه من حفظه لا أني جعلته شاهدا! ولعمري إن أبا تمام وغيره من المحدثين لا يستشهد بأشعارهم في النحو ولا اللغة؛ لأن الشواهد على ذلك إما لجاهلي، وإما لمخضرم: بفتح الراء وكسرها. قال الأخفش: يقال: ماء خضرم إذا تناهى في الكثرة والسعة، فمنه سمي الرجل الذي شهد الجاهلية والإسلام مخضرما؛ كأنه استوفى الأمرين.

قال: ويقال: أذن مخضرمة، إذا كانت مقطوعة، فكأنه قطع عن الجاهلية إلى الإسلام.

وإما لإسلامي كرؤبة، وذي الرمة، وجرير، والفرزدق.

على أن ابن جني قال في شرح منهوكة أبي نواس: وبلدة فيها زور.

قال بعض أهل علم العرب: لولا ما كان أبو نواس يخلط به شعره من الخلاعة لاحتج به في كتاب الله – عز وجل ــ، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رجع المملوك إلى حل المنظوم: فمن فصول المنثور البهائي المقدم ذكره:." (١)

١٤٨-الأفضليات علي بن منجب (٥٤٢)

"وأما ما انعجم عليك من حال حولنا فقد برئ – بحمد الله – عليل برانا، وأثرى فقير ثرانا، بطالع وسمي دنا فأسف، وتابع ولي وكف فما كف ثرثارا قطره، محجوبا شمسه وبدره، حتى إذا ركب بالطام، وخيف منه انحطام الأطام، مزق عن الرقعاء صحيح إهابها، واختزن در البر في أصداف ترابها.

وللملوك رسالة في مضاهاة هذه الإجابة منها: وأما استقراؤك حال سنتنا التي وصفتها بالمجدبة، وهي المجدية، ووسمتها بالمهلكة وهي المحيية؛ فقد كانت البلاد مغبرة مقشعرة فيها، وجاء – من كرم الله – ما يذهب عنها الشدائد وينفيها، فأتت جيوش النعم متوافرة مقتحمة، ودنت ضروب المنح مكاثرة مزدحمة. فتأمل الألطاف كيف تستبق ولا يخاف من فوتها، وانظر إلى أثر رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها وذلك أن السحاب أنجم ثم أثجم، والغيث ارتفع ثم اندفع، بهطل لا يخشى ضيمه، في يوم ستارته غيمه، تخال مزنه للشمس عاشقا، وتظنه بها مغرما ولها وامقا، فكلما جعلت تحتجب ظل لعدمها يبكي وينتحب، فعاد نسيم وقتنا عليلا مريضا، وغدا أديم أرضنا صحيحا أريضا، قد أحيا انهلال القطر بجرعاتها مواتا، واستحفظت من الحب سرا فوشت به نباتا.

رجع المملوك إلى تحية الندمان.

فمن فصولها: ولقد نشطت يوما للنزهة في جماعة من الغرباء وطنا وفطنا، فمر لنا يوم خنث الشمائل، غنج الضحى

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٤٧

والأصائل، فلما قبض المغيب روح الشمس، وصارت من الظلام في رمس، حثثنا الصغير بالكبير، وحدنا عن شرب القليل إلى الكثير.

والمملوك يقول: إن قوله: وطنا وفطنا، من تركيب قول البديع: فما أجرنا حزنا حتى هبطنا بطنا.

وقد أحسن البحتري في قوله:

جلن في يابس التراب فما رم ... ن طعانا حتى وطئن الطينا

فأما وصفه الشمس في مغيبها، وما استعاره لها عند غروبها؛ فهو مما أغرب فيه، وأتى بإحسان لا يقدر الحاسد يكتمه ولا يخفيه.

وقد أحسن الآخر في وصفها عند أفولها بقوله: فجليت عروس الشمس في الإصفرار، وأخذ الليل يدنس ثوب النهار.

وذكره هاهنا تدنيس الثوب مع جلاء العروس من المعاني التي تبتهج بها القلوب، وتنشرح لها النفوس.

فصل في محاسن أهل الوقت

فمن ذلك: قول قاسم بن علي معارضة لأبي عبادة البحتري.

قال البحتري من قصيدة أولها:

بات نديما لي حتى الصباح ... أغيد مجدول مكان الوشاح

مشبها للثغر:

كأنما يبسم عن لؤلؤ ... منظم أو برد أو أقاح

وقال القاسم بن علي (الحريري) :

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ... وزانه شنب ناهيك من شنب

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ... وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

فالبحتري شبه الثغر بثلاثة، والقاسم شبهه بخمسة وهذا أكثر ما يمكن في بيت.

وإذا استحسن قول الوأواء:

وأسبلت لؤلؤا من نرجس فسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

وفيه خمسة تشبيهات بخمسة مشبهات فأن تستحسن هذه العدة لمشبه واحد أجدر.

والقاسم هذا باهر الفضل، فائق الطبع، غزير الأدب، كثير الملح فمما أعرب فيه عن براعته، وأبان عن بديع صناعته، **أنه يمدح الشيء** فيحسن في مدحه، ثم يذمه فيكشف عن قبحه، **كقوله يمدح الدينار**:

أكرم به أصفر راقت صفرته

وحببت إلى الأنام غرته

كم آمر به استتبت إمرته

وجيش هم هزمته كرته

وحق مولى أبدعته فطرته

لولا التقى لقلت: جلت قدرته!

وقوله يذمه:

تبا له من خادع مماذق

أصفر ذي وجهين كالمنافق

وحبه عند ذوي الحقائق

يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق

وشر ما فيه من الخلائق

أن ليس يغني عنك في المضائق

إلا إذا فر فرار الآبق

واها لمن تقذفه من حالق

ومن إذا ناجاه نجوى الوامق

قال له قول المحق الصادق

ولا رأي في وصلك لي، ففارق

وقد جعل هذا الشعر على وجه اللغز، وهو كثير الاستعمال لهذه الطريقة. ومن مليحها ما صنعه على لسان السروجي وولده وقاض تقدما إليه، فالذي نسبه إلى السروجي:." (١)

١٤٩-الآمل والمأمول ابن المَرْزُبان الباحث (٣٣٠)

"وفي الأمثال: الرفق يمن والخرق شؤم. أنشدني عبد السلام:

ولا تعجل بأمر الشك حتى ... تبين والظهور لها بطون

ولا تعجل بأمرك قبل حين ... فعند الحين تنقطع الظنون

قال بعض الحكماء: إياك والعجلة فإنها خرق والخرق شؤم. وعليك بالأناة فإن يمن. وكان يقال: الزلل من العجل.

وإذا هممت بأمر شر فاتئد ... وإذا هممت بأمر خير فاعجل

وليس من هذا الباب ولكنه ظريف.

قد يدرك المبطئ من حقه ... والنجح قد يسبق جهد الحريص

وهذا المعنى من باب المقادير وقد ذكرناه فيه. وكان يقال فيه: إن من الحزم والأناة التثبت، وإن العجلة لا تزال تورث أهلها حسرة وندامة. قال: وأنشدت:

اصبر على مضض الإدلاج بالسحر ... وبالرواح على الحاجات والبكر

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٥٠

السائر في هذا المعنى قول الشاعر:

تأمل ولا تعجل بأمر تريده ... فإن للفتى من أمره ما تأملا

ولعبيد الله: من عجلت إلى مدحه فلما كشفته اضطررت إلى مقته. ابن جدعان:

ربما عاجل يخالف نجحا ... وبطيء يصيب يوما نجاحا

قال بعض البلغاء: العجول مخطئ وإن أصاب. فكيف إذا أخفق وقال: العجلة من الشيطان. لا تغرنك إصابتك مع العجلة، ولا يسوءنك إخطاؤك من التأني والرفق. فإنك إذا عجلت فأصبت وافقت إصابتك قدرا لا محيص عنه. ولو لم تعجل لبلغت المراد كما بلغته لما عجلت، وغن كان ما أردت متعذرا في حال الرفق فهو مع العجلة اشد تعذرا، لأن العجلة رهق والتؤدة تأمل وبصيرة.

باب اختيار المأمول

قال النبي صلى الله عليه: (إذا طلبتم الحوائج فعليكم بحسان الوجوه. فأخذ معناه شاعر فقال:

لوجه المرء ذي الخلق المصفى ... على ما ثم من خير دليل

كما قال الرسول رسول ربي ... وقد صدق الإله والرسول

عليكم بالحوائج فاطلبوها ... إلى من وجهه حسن جميل

آخر:

حسن ظني إليك أسعدك الله ... دعاني فلا عدمت صلاحا

ودعاني إليك قول رسول الله ... إذ قال مفصحا إفصاحا

إن طلبتم حوائجا عند ثوم ... فتنقوا لها الوجوه الصباحا

ولعمري لقد تنقيت وجها ... ما به خاب من أراد النجاحا

وقال ابن عباس: لا تطلبن إلى أعمى حاجة ولا تطلبنها بالليل من البصير. فإذا طلبتها فاستقبلها بوجهك. فإن الحياء في العينين. عطاء بن ميسرة قال: الحوائج من عند الشبان أسهل منها عند المشايخ. ثم تلا هذه الآية من قول يوسف: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) . وقول يعقوب: (سوف أستغفر لكم ربي) . وكان ياقل: لا تنزل حوائجك بالجيد اللسان ولا بالمتسرع إلى الضمان فإن العجز مقصور على التسرع ومن وثق بجودة لسانه ظن أن في فصل بيانه ما ينوب عن عذره وأن وعده يقوم مقام حجته. قال وهب نب منبه: مكتوب في التوراة: يا ابن آدم لا تسأل الناس، وغن كنت لا بد فاعلا فسل معادن الخير ترجع مغبوطا ومحسودا. ولا تسأل معادن الشر فترجع مغلوبا محسورا. ابن حازم:

لا تسألن المال عند امرئ ... أصاب اليسارة من كده

ولكن سل المال عند امرىء ... إذا أورث المال عن جده

كان يقال: أبو كبسة أقوم مسنان. يقول: لا تستقرض رجلا حديث عهد بالنعمة. إنه سيء الاقتضاء قليل النظيرة مستكثر للقليل يخشى من الفقر الذي جرب وعرف. وتقول العامة في كلامها: لا يلتمس الحوائج عند من لا يأكل من مائدة

أبيه.

وفي شبيه بهذا المعنى قول العجاج في رجل مدحه:

في معدن الملك القديم الكرس ... ليس بمقلوع ولا منحس

أي في معدن الملك الذي قد توارثه آخر عن اول.

ولو كنت إذ أفنيت أيامي في التردد إلى فلان ووقفت أملي عليه قدمت للروية في الاتياد وأصبت مطية النجح ما أكدى مطلبي، ولا أخطأت فراستي. ولكني وردت عليه بغير بصيرة فكانت عاقبة أمري خسرا، أو أكسبني ذلك نقيصة وذما. فتبارك الله رب العالمين.

باب الإهداء إلى من يلتمس فضله." (١)

١٥٠-الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي (٣٧٧)

"سار عبد عمرو بن بشر بن مرثد، حتى إذا كان بخوي عرض له المنبطح الأسدي، في بني أسد، وزيد الفوارس بن حصين بن ضرار، في بني ضبة، ويزيد بن القحارية اليربوعي، في بني يربوع. وكانت اجتمعت هذه القبائل يوم النسار، واصطلحت، فقالت بنو قيس. نحن مجتازون، ولسنا نريد الغارة، فخلوا لنا سبيلنا، وكان ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد أسر قبل ذلك اليوم بيسير هرثمة بن الحصين، أخا زيد الفوارس، فمن عليه واطلقه بلا فداء فلما عرف زيد الفوارس، بني قيس اعتزل بقومه تشكرا لما كان منهم إلى أخيه، وشد يزيد بن سلمة اليربوعي في بني يربوع وبني أسد، على بني قيس بن ثعلبة، وكانت يربوع وأسد تضعف على بني قيس في العدد، فاقتتلوا قتالا شديدا، ونادى عبد عمرو بن بشر ابنه بشرا وابن أخيه عمرو بن حسان بن بشر، وكانا يعرفان بالجعدين، فقال لهما: والذي يحلف به، لئن فاتكما اليوم يزيد بن سلمة، لم تأسراه، ولم تقتلا ه، إن أنا رزقت عليه الظفر، لا ترجعان معي جميعا أبدا حتى أقتل أحدكما. فاقتتلوا - وزيد الفوارس واقف ببني ضبة سحابة يومهم - أشد قتال يكون، فلما ولى النهار وطال الشر بينهم انهزمت بنو أسد، واتبعتهم يربوع، وولى يزيد بن سلمة، فاتبعه بشر وعمرو، ويزيد تمطر به فرسه، فخام عمرو أن يفوته، فزرقه بالرمح بين وركيه زرقة خالطت بطنه، فوقع عن فرسه، فأسره عمرو، وأتى به عبد عمرو، فقال زيد الفوارس: يا عبد عمرو، إنه قد حجزني عن نصر إخوتي منذ اليوم يدكم عندي في أسر أخي، وفي يدك سيد قومه، يعني يزيد، فلك به مائة من الإبل ودعه، فقال يزيد: يا زيد لا تفدني، فإني ميت، وبال دما. فعرفوا أنه ميت وباتت ضبة ناحية وبنو قيس بن ثعلبة ناحية، وكان قد أصابت وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد ثنتا عشرة جراحة، فسأل ضبيعة بن شرحبيل زيد الفوارس أن يتركه عنده إلى أن يعافى من جراحاته، ففعل، وانطلقت بنو قيس بن ثعلبة في الليل، ومات يزيد بن سلمة ببطن خوي، فدفنوه ومضوا. وقال ضبيعة بن شرحبيل:

وغادرنا يزيد لدى خوي ... فليس بآيب أخرى الليالي

وقال أيضا:

---

(١) الآمل والمأمول ابن المَرْزُبان الباحث ص/١٢

لقونا بالمنيفة من خوي ... وليس لنا ولا لهم عريب

ولا قونا بمثلينا رجالا ... وخيلا كلما ثابت تثوب

فقاتلناهم يوما كريثا ... إلى أن حان من شمس غروب

ولما بلغ بني يربوع موت يزيد بن سلمة أتوا زيد الفوارس فقالوا: أعطنا وائلا نقتله بيزيد، فخافه وائل لأنه لم ير منه جدا في منعه، فهرب من عنده، وأتى قرواش بن حوط، أحد بني صرمة، فاستجاره فأجاره ومنعه، فأتاه زيد الفوارس، فقال: مالك ولجاري قال: ليس بجار. فتنازعا فيه حتى عظم الشر بينهما، فحكما رجلا من بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، قال: فإني أخير وائلا، فمن اختار فهو جاره، فاختار قرواشا، فدفع إليه، وهدأ الحيان ثعلبة وبكر، فقال قرواش:

سيعلم مسروق وفائي ورهطه ... إذا وائل حل القطاط ولعلعا

بأني له جار وفي ولم أكن ... له مثل من راءى بغدر وسمعا

وقال وائل يمدح قرواشا:

أبلغ سراة بني قيس مغلغلة ... من سار غورا به منهم وأنجادا." (١)

١٥١-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"الفصل الأول

القطع التي لم يسم فيها نور، ولا قصد بوصفها منه نوع قال أبو الوليد: من المستحسن في هذا الباب قول أبي عمر أحمد بن عبد ربه: [البسيط]

وروضة عقدت أيدي الربيع بها ... نورا بنور وتزويجا بتزويج

بملقح من سواريها وملقحة ... وناتج من غواديها ومنتوج

توشحت بملاة غير ملحمة ... من نورها ورداء غير منسوج

فألبست حلل الموشي زهرتها ... وجللتها بأنماط الديابيج

سواريها: سحائبها ليلا، من السرى؛ وهو سير الليل. وغواديها: الآتية في الغداة. ومن غريب الوصف في عجيب الرصف قول أبي عمر أحمد بن فرج الجياني: [الكامل]

أما الربيع فقد أراك حدائقا ... لبست بها الأيام وشيا رائقا

فكأنما تجتر أذيال الصبا ... فيها البروق أزهارا وشقائقا

متقسمات بينها وسم الهوى ... تحكي المشوق تارة والشائقا

من قانيء خجل وأصفر مظهر ... للوجد كالمعشوق فاجا العاشقا

وكأنما نثرت على أجفانها ... غر السحائب لؤلؤا متناسقا

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/١٦

فإذا الصبا لعبت به في روضة ... ذكر الفراق بها بكى وتعانقا

شبه اضطرب النوار بالرياح وقرب بعضها من بعض، وسقوط الندى منها بذلك الاضطراب بالتعانق عند الفراق والبكى من أجله. ولأبي عمر أيضا فيه قطعة غريبة التشبيه وهي:

يا غيم أكبر حاجتي ... سقي الحمى إن كنت تسعف

رشف صداه فطالما ... روى الصدى فيه الترشف

واخلع عليه من الربي ... ع ووشيه برادا مصنف

حتى ترى أنواره ... وكأنها أعشار مصحف

وتخال مرفض الندى ... في روضه شكلا وأحرف

وكتب عمر بن هشام إلى صديق له يستدعيه في رأس الربيع من جنة له فأحسن إحسانا يقرب على من تأمله ويبعد على من رامه: "كتبت والأرض تستطير باستطارة شوقنا إليك، وتهم أن تستقل بنا نحوك، إذ صرنا بروضة استعارت لون السماء بخضرتها، وزهر نجومها بأنوارها، وبدور تمها بأقمارها. فقد افترشنا ثوب السماء، وحوينا زهرة الدنيا، وبيننا متطلعة إليك بأعناق الغزلان، ولسمع حسك مصيخة الآذان، فإن عجلت قهقهت طربا، وتبودرت نخبا، وإن أبطأت أظلم في أعيننا النور، وكادت الأرض بنا تمور، والسلام".قال أبو الوليد: في آخر هذه الرسالة من وصف الكؤوس، وسرور النفوس بمن خوطبت فيها، وكوتب بها ما لم أعد به، ولا قصدت قصد ذكره، لكني لو فصلته منها لأخللت بها، فمن الأشياء أشياء يزداد حسنها بما وصلت به، وقرنت معه، وربما أن في كتابي مثل هذا. فمن رآه فليعلم أني إنما أسعى في استكمال الحديث واستيعاب الخبر لئلا أخل بما ابتدئ به بالنقص منه، ولست أفعل هذا إلا فيما يكون تبعا لما أقصد إلى جمعه، وأشغل بتأليفه. ولذي الوزارتين القاضي أدام الله عزه ووصل حرزه_قطعه نثر، بل نفثة سحر، جاوب بها أبا عامر بن أبي عامر_رحمه الله_ وقت كونه بإشبيلية وقد كتب إليه يسأله إباحة الخروج له إلى بعض ضياعه للتنزه في فصل الربيع. والقطعة بعد صدرها: "وقفت على كتابك_أكرم به_وفهمت ما تضمنه، وهي أوقات التنزه، وأحيان التفرج، فقد أشرقت الأرض، وزهي الروض، وأقبل فصل الربيع بكل حسن بديع، وأفصحت الطير بعد عجمتها، وأبدت النواوير غرائب زهرتها، وكست الورق شجرها، وغطت الزروع مدرها، فلست ترى إلا خضرة تسطع، وثمارا تينع، تجلو الصدى من الكبد الحرى، وتزيح الأسى عن النفوس المرضى، وقد قال عليه السلام: "روحوا الأنفس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد". وهذا كله بما من الله به الغيث المغيث، فله الشكر واصبا، والحمد دائما على آلائه التي تترى، ونعمه التي لا تحصى، وهذا فيض بديهته، وعفو سجيته، ولو روى لكان على أرفع على أن لا أرفع، وأبدع على أن لا أبدع، حرس الله حوباءه، وصان ذكاؤه".ومن البديع في وصف الربيع ما جاء به أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي في قصيد يمدح به الوزير بن بلشر، فقال بعد صدر منه: [الطويل]

على روضة قامت لنا بدرانك ... وقام لنا فيها الذباب بمسمع

إذا ما شربنا كأسنا صب فضلها ... على فضل كأس المسمع المتخلع

كأن السحاب الجون أعرس بالثرى ... فلاح شوار الأرض في كل موضع
رياض يضاحكن الغزالة بعد ما ... بكت فوقها عين السماء بأربع." (١)

١٥٢-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"كأن سرور الأرض حزن سحابها ... إذا ما بكت لاحت لنا في تصنع
حبائب لا يسمحن إلا بلحظة ... وشمة أنف للمحب الممتع
بدائع ما أبدى الوزير بنانه ... إلى صكه إلا أتانا بأبدع

شبه خط ممدوحه بالربيع في حسن منظره، وجمال مخبره، ودخوله إلى المدح في هذا الموضع مفضل له مستحسن منه. والغزالة، الشمس. يقال: طلعت الغزالة ولا يقال: غابت الغزالة. وقال الأصمعي: الغزالة: وقت طلوع الشمس، وليست الشمس. والجون من الأضداد يكون الأبيض والأسود. وهو هاهنا الأسود. والتصنع: التحسن والتزين. ومن حسن ماله في هذا المعنى قوله في قصيدة يمدح بها العارض أحمد بن سعد بعد وصف سحابة ورعد وبرق وهو: [الرمل]

كست الأرض بساطا رائقا ... بطنها سداة والأرض نسج
أخرجت أسرارها إذ أخرجت ... رب سر أحرج الصدر خرج
كمحب ضاق وجدا صدره ... فبدا ماكان في الصدر اختلج
صاح إن يبهجك وجه حسن ... فليكن وجه الربيع المبتهج
أعرس الروض ومن قيناته ... أم من خالف في الاسم السمج
تتغنى أولا في رجز ... فإذا امتدت تغني في الهزج

ثم دخل إلى المدح كدخوله المتقدم فقال:

وكأن الروض من خط أبي ... بكر العارض وشي ودبج

قيناته: مغنياته، واحدتهن قينة. و "من خالف في الاسم السمج" أراد أم الحسن. لأن الحسن ضد السمج. ولأبي عمر أيضا قطعة حسنة يصف فيها الربيع من قصيد مطول بديع التشبيهات، بديع الصفات، يمدح به أبا علي البغدادي_رحمه الله_والقطعة بعد صدر من القصيد: [الكامل]

في إثرها وقعت ملاحم تجتلي الت ... تأريخ بين سحائب ومحول
فكأنها جيش بدهم خيول ... غاز إلى جيش بشهب خيول
قامت رواعدها بدق طبول ... في حربها وبروقها بنصول
ولت جنود المحل ثم تحصنت ... في قلب كل متيم معذول
بكت السحاب على الرياض فحسنت ... منها غروسا من دموع ثكول
فكأنها والطل يشرق فوقها ... وشي يحاك بلؤلؤ مفصول

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/١

غلبت على شمس النهار فألبست ... منها ظهي رتها ثياب أصيل

فنزلت في فرش الرياض ولم يكن ... ليحوزها مثلي بغير نزول

سلب العمامة بيننا متعمم ... لطمت سوالفه يدا مغلول

فوضعت في فمه فمي فعل الذي ... يهوى بريق حبيبه المعسول

غنى الطراة من الذباب لنا بها ... طربا فهجن شمائلا بشمول

روض تعاهده السحاب كأنه ... متعاهد من علم إسماعيل

قوله: "فكأنها جيش بدهم خيول"..البيت، شبه السحاب في اسودادها بالخيل الدهم، والأرض في ابيضاضها قبل النبات بالخيول الشهب. وهذا من أبدع ما استعير لهذا الموضع، ومما حسنه ذكر الغزو بينهما، وقوله: "سلب العمامة بيننا متعمم" البيت، أراد ظرف الخمر الذي تسميه العامة الكوز. شبه مقبضه في عنقه بيدي مغلول. وعمامته: فدامه، وهو من مخترعاته الطريفة، ومبتدعاته الشريفة. ومما حسن له_رحمه الله_في هذا المعنى قطعة من قصيدة شأى فيها من تقدم يمدح بها ابن القرشية وهو عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر لديـن الله بعد أبيات غريبة في صفات عجيبة وهي: [الطويل]

تأمل بإثر الغيم من زهرة الثرى ... حياة عيون متن قبل التنعم

كأن الربيع الطلق أقبل مهديا ... بطلعة معشوق إلى عين مغرم

تعجبت من غوص الحيا في حشى الثرى ... فأمشى الذي فيه ولم يتكلم

كأن الذي يسقي الثرى صرف قهوة ... تنم عليه بالضمير المكتم

أرى حسنا في صفحة قد تغيرت ... كبشر بدا في الوجه بعد التهجم

ألا يا سماء الأرض أعطيت بهجة ... تطالعنا منها بوجه مقسم

وإن قالت الأرض المنعم أرضها ... لي الفضل في فخري عليك فسلمي

فخضرة ما فيها يفوقك خضرة ... ونوارها فيها ثواقب أنجم

وإن جئتها بالشمس والبدر والحيا ... مفاخرة جاءت بأسنى وأكرم

بعبد العزيز ابن الخلائف والذي ... جميع المعالي تنتمي حيث ينتمي." (١)

١٥٣-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"من باسم باك إلي ... ك ند، وباك وهو باسم

وقال الوزير أبو عامر بن مسلمة يصفه بوصف أبدع فيه وأغرب، وأنبأ عن حذقه وأعرب، أنشدنيه موصولا بوصف الحاجب_أدام الله عزه ووصل حرزه_وهو: [السريع]

أهلا وسهلا بوفود الربيع ... وثغره البسام عند الطلوع

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٢

كأنما أنواره حلة ... من وشي صنعاء السري الرفيع

أحبب به من زائر زاهر ... دعا إلى اللهو فكنت السميع

بث على الأرض درانيكه ... فكل ما تبصر منها بديع

كأنما الحاجب ذو المن وال ... إحسان إسماعيل مولى الجميع

أهدى إليه طيب أخلاقه ... فنحن منها دهرنا في ربيع

لا زال يبقى سالما ما دعت ... قمرية في فنن ذي فروع

قال أبو بكر عبادة بن ماء السماء يصفه بأوصاف بديعة، وتشبيهات رفيعة، وبدأ بذكر السحابة: [الرمل]

ولعوب عشقت روض الثرى ... فهي تأتيه على طول البعد

فيرى الروض إذا ما وصلت ... أرج العرف من الطيب الجسد

عطرا ملتبسا ملتحفا ... في سرابيل من الحسن جدد

كمحب زار محبوب له ... فتحلى للقاه واستعد

وإذا ما ودعت أبصرتها ... في نحول العاشق الصب الكمد

تلحظ النور بلحظ فاتر ... مثل جفن حائر فيه رمد

وجفون النور تهمي بالبكا ... كجفون الصب من فقد الجلد

فهما في حيرة عند النوى ... كمحبين أحسا بالبعد

ولأبي بكر أيضا قطعة بديهية وهي: [البسيط]

أما ترى باكر النور الذي نجما ... كأنه آيب من غيبة قدما

والقطر ساق له والبرق يعجله ... سقياه فعلة داعي الشرب بالندما

كأنه سلك در حل، أو كلف ... بكى فلما دنا محبوبه ابتسما

كأن مبدئه في الأفق منتثرا ... أعاده في أنيق الروض منتظما

فلا ترد على الساقي حكومته ... فإن دين الهوى راض بما حكما

أشار إلى حسن الساقي في آخر بيت. وأحسن منها مجتلى، وأطيب مجتنى في هذا المعنى ما أنشدنيه لنفسه الفقيه أبو الحسن بن علي ممتزجا، يمدح الوزير أبا بكر عبد الله بن ذي الوزارتين القاضي_أعزهما الله_وهو: [السريع]

قد قلت للروض، ونواره ... نوعان تبري وتفضي

وعرفه مختلف، طيبه ... صنفان خمري ومسكي

ووجه عبد الله قد لاح لي ... وهو من البهجة دري

شم غرسك الأرضي إن الذي ... أبصرته غرس سماوي

حسنك نوري بلا مرية ... وحسن عبد الله نوري

أضحى صغيرا وهو في قدره ... نيلا كبير الشأن علوي

قوله: "شم" أمر من شام يشيم إذا سل وأغمد، من الأضداد، وهو ها هنا الإغماد، ومعنى القطعة أنيق، ومغزاها دقيق ومن الصفات المطبوعة، في الكلمات المصنوعة، قطعة لأبي الحسن أيضا أنشدنيها وهي: [المتقارب]

وقفت على الروض في يوم طش ... وللدجن ظل كظل من نمش

وقد صقل الطل نواره ... وأذهب ما فوقه من نمش

فما غصن يشتكي عطلة ... ولا شجر يتشكى عطش

ترى النبت صنفين من بهجة ... فمن مستقل ومن منفرش

ومن لابس ثوب طاووسة ... ومن مترد بوشي الحنش

وفص من النور لم ينتقش ... وثان لطبع المنى قد نقش

جمال يحير لب الفتى ... ويكسبه من ش,رور دهش

ومن النهاية في الحسن والإحسان قول أبي عبد الله محمد بن سليمان المعروف بابن الحناط: [في قصيد أوله] : [الكامل]

راحت تذكر بالنسيم الراحا ... وطفاء تكسر للجنوح جناحا

يعني السحاب، ثم خرج من وصفها بعد أبيات إلى وصف الروض، فقال:

جادت على التلعات فاكتست الربا ... حللا أقام لها الربيع وشاحا

فانظر إلى الروض الأريض وقد غدا ... لبكا الغوادي ضاحكا مرتاحا

والنور يبسط نحو ديمتها يدا ... أهدى لها ساقي الندى أقداحا

وتخاله حيى الحيا من فوحه ... بذكيه فإذا سقاه فاحا

وأخبرني الفقيه أبو الحسن بن علي قال: كان في داري بقرطبة حائر صنع فيه مرج بديع وظلل بالياسمين، فنزهت إليه أبا حفص التدمري في زمن الربيع، فقال: ينبغي أن تسمي هذا المرج السندسة، وصنع على البديهة أبياتا تشاكل هذا الباب [وتطابق غرض الكتاب وهي] : [المتقارب]

نهار نعيمك ما أنفسه ... وربع سرورك ما آنسه." (١)

١٥٤-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"ولأبي مروان عبد الملك بن سعيد المرادي قصيد سري يمدح به الناصر لدين الله_رحمه الله_وفيه أوصاف لنواوير، وتشبيهات في أزاهير، فمنها قوله: [الطويل]

كأن جني الورد أحدق حوله ... جنى سوسن مستطرف اللون أزهر

خدود العذارى المخجلات تحفها ... عوارضها مبيضة لم تخفر

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٤

وأعين عقيان بأجفان لؤلؤ ... على كل فرع كالزمرد أخضر

وللحاجب أبي الحسن جعفر بن عثمان المصحفي_رحمه الله_في هذا المعنى أبيات بارعة، فيها تشبيهات رائعة. وهي: [الكامل]

انظر إلى الروض الأريض تخاله ... كالوشي نمق أحسن التنميق

وكأنما السوسان صب مدنف ... لعبت يداه بجيبه المشقوق

يوم الوداع ومزقت أثوابه ... جزعا عليه أيما تمزيق

والنرجس الغض الذكي محاجر ... تعبت من التسهيد والتأريق

يحكي لنا لون المحب بلونه ... وإذا تنسم نكهة المعشوق

وكأن دائرة الحديقة عندما ... جاد الغمام لها برشف الريق

فلك من الياقوت يسع نوره ... فيه كو ا كب جوهر وعقيق

شبه أوراق السوسن في افتراقها بجيب مشقوق، وهو معنى دقيق أنيق، وقد تداوله جماعة، وأظنه من اختراعه، وتشبيهه الأخير في الحديقة من التشبيهات العقم على الحقيقة. ولأبي القاسم بن هانيء الأندلسي قطعة بديهية سرية، كلها سنية، يصف فيها الورد والياسمين والنرجس، صنعها في مجلس جعفر بن الأندلسية، وقيل في مجلس جعفر بن فلاح، وهي: [الكامل]

وثلاثة لم تجتمع في مجلس ... إلا لمثلك والأديب أريب

الورد في شمامة من فضة ... والياسمين وكل ذاك عجيب

والنرجس الغض الذكي ولونه ... لون المحب إذا جفاه حبيب

فاحمر ذا، وابيض ذا، واصفر ذا، ... فبدت دلائل كلهن غريب

فكأن هذا عاشق، وكأن ذا ... ك معشق، وكأن ذاك رقيب

وقال أبو عبد الملك الطليق، وهو مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله يصف الورد والبهار في قصيد مشهور له لم يصنع بعده ولا قبله على عروضه وقافيته ما يوازيه جمالا، ولا يضاهيه كمالا، والوصف بعد صدر في سواه: [الرمل]

وكأن الورد يعلوه الندى ... وجنة المعشوق تندى عرقا

يتفقا عن بهار فاقع ... خلته بالورد يطوي ومقا

كالمحبين الوصولين غدا ... خجلا هذا وهذا فرقا

يا لها من أنجم في روضة ... قد ترقت في رباها أفقا

ودنت منها إلى شمس الضحى ... حدق للنور تصبي الحدقا

تشبيه الورد بوجنة المعشوق كثير، إلا أنه أعرب بزيادة الندى، ومقابلته بالعرق. وقوله: "يتفقأ" أراد ينشق وينجاب، ومنه حديث أبي بكر الصديق_رضي الله عنه_: "نحن عنزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيضته التي تفقأت عنه" أراد

انشقت وانجابت. ودل على أن البهار بين الورد. وقال أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي يصف الورد والأقاحي: [الطويل]

وفي الورد غضا والأقاحي محاسن ... سرقن من الأحباب للمتشوق

خدود عذارى لو تقصى حياؤها ... وأفواه حور لو سمحن بمنطق

هذان التشبيهان معروفان، لا سيما قِل بهما، ولكن لو فهما حسنتهما معا وأبدعت فيهما بدعا. وللمتوكل بن أبي الحسين قطعة بديعة يصف فيها نواوير وهي: [المديد]

في رياض بسطها زهر ... مظهر من أيكها قبب

نرجس يرنو بلحظته ... نحو ورد طالما انتقبا

فترى ذا سافرا خجلا ... وترى ذا عاشقا نصبا

وترى الخيري مكتتما ... مثل لص كاد أن يثبا

فإذا ما الليل ستره ... أظهر الفتكة واستلبا

ولأبي بكر بن هذيل قطعة رفيعة الصفات، بديعة التشبيهات في نواوير عدة وهي: [الطويل]

حديقة نفس تملأ النفس بهجة ... وتثنى عيون الناظرين بها حسرى

كأن جنى الجلنار ووردها ... عشيقان لما استجمعا أظهر خفرا

كأن جنى سوسانها في سنا الضحى ... كؤوس من البلور قد حشيت تبرا

كأن عيون النرجس الغض بالندى ... عيون تداري الدمع خيفة أن يدرى

كأن جنى الخيري في غبش الدجا ... نسيم حبيب زار عاشقه سرا

كأن ينابيع المياه مراجل ... تفور وقد أزكت لهن الحصى جمرا." (١)

١٥٥-البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد (٤٤٠)

"شبه المياه في آخر بيت بالمراجل، وهي القدور، واحدها مرجل. وللوزير عامر بن شهيد_رحمه الله_قصيد يمدح به سليمان المستعين بالله_نضر الله وجهه_في فصل النيروز، وفيه قطعة عجيبة في نواوير عدة: [الكامل]

وأتاك بالنيروز شوق حافز ... وتطلع للزور غب تطلع

وفاك في زمن عجيب مونق ... وأتاك في زهر كريم ممتع

فانظر إلى حسن الربيع وقد جلت ... عن ثوب نور للربيع مجزع

فكأن نرجسها وقد حشدت به ... زهر النجوم تقاربت في مطلع

أو أعين الأحباب حين تراسلت ... باللحظ تحت تخوف وتوقع

وبها البنفسج قد حكى بخضوعه ... وقنو لون في سواد مشبع

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٩

خد الحبيب وقد عضضت بحنة ... فشكا إليك بأنة وتوجع

وكأنما خيريها تحت الدجا ... بين الأزاهر قام كالمتطلع

يرجو زيارة من يحب لوعده ... كلفا فبات مراقبا لم يهجع

وكتب الوزير أبو عامر بن مسلمة، وبين يديه ورد وسوسان ونيلوفر، على صاحب الشرطة أبي بكر بن القوطية يسأله وصفه ا، وشرط في رغبته أن يكون أول الشعر: [الكامل]

وثلاثة لما اجتمعن بمجلس ... نبهن مني همة لم تنعس

فأضاف أبو بكر إليه بديهة أبيات سرية تعجز من رامها روية وبعث بها إليه، وهي: [الكامل]

وثلاثة لما اجتمعن بمجلس ... نبهن مني همة لم تنعس

ودعون حي على الصبوح فشقني ... بدعائهن إلى لقاء الأكؤس

ورد كمثل دم الوريد وسوسن ... غض بسوسي الغلائل مكتس

ويزينه نيلوفر أوراقه ... ورق جرى من فوق أخضر أملس

فإذا سرت أنفاسها لك أبرأت ... بلطيف رياها عليل الأنفس

الورد والسوسان والنيلوفر ال ... أرج المشم محركي وموسوسي

فاقت بحسن روائها وأريجها ... فيها من النوار أعمر مجلسي

وأنشدني أيضا لنفسه صاحب الشرطة أبو بكر بن القوطية أبياتا يصف فيها الورد والسوسان قصر على جميع تشبيهاتها، وبديع صفاتها الحسن والإحسان، وهي: [البسيط]

قم فاسقنيها على الورد الذي فغما ... وباكر السوسن الغض الذي نجما

كأنما ارتضعا خلفي سمائها ... فأرضعت لبنا هذا، وذاك دما

جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد ... عق العقيق احمرارا، ذا وما احتشما

كأن ذا طلية نصت لمعترض، ... وذاك خد غداة البين قد لطما

أو لا، فذاك أنابيب اللجين، وذا ... جمر الغضى حركته النار فاضطرما

قوله: "على الورد الذي فغما" أي الذي سدت ريحه الخياشيم. وقوله: "الذي نجم" أي الذي طلع. والطلية: صفحة العنق، وهي واحدة الطلى. ولغة ثانية في الطلية: طلاة. ونصت: رفعت. وأنشدني لنفسه الوزير أبو عامر بن مسلمة قطعة يصف فيها البهار والبنفسج بأوصاف غريبة، ويشبهها بتشبيهات عجيبة: [الكامل]

قدم البهار مع البنفسج فاشربن ... ن عليهما بين الرياض الغضة

هذا كمعشوق وعاشقه، وذا ... مثل الحزين دموعه مرفضه

وترى البهار كأنه ياقوتة ... صفراء تحملها أكف بضه

قد سترت حذر الرقيب معاصما ... بمطارف خضر وأبدت فضه

وجرى النضار بها فحسن خلقها ... كمثال معشوق تشكى مرضه

وكأن ذاك بخدها وبنحرها ... عند العيان لنا بقايا عضه

قوله: "كأن ذاك" أشار إلى البنفسج إذ بعد ذكره لاشتغاله بوصف البهار. وللوزير أبي عامر بن مسلمة أيضا قطعة في جملة من النواوير، وعدة من الأزاهير، أبدع من المتقدمة على أن لا أبدع، وأرفع منها على أن لا أرفع، تضمنت من التشبيهات غريبها، ومن الصفات عجيبها، أنشدنيها موصولة بمدح ذي الوزارتين القاضي_وصل الله حرمته، وأدام عزته_ وهي: [مجزوء الرجز]

وروضة مشرقة ... بكل نور مجتنى

فيها بهار باهر ... ونرجس يشكو الضنى

وياسمين أرضه ... ونوره تلون

كالليل مخضرا ول ... كن بالنجوم زين

فاجتن وردا واردا ... وسوسنا ملسنا

وحوله نيلوفر ... فتنة ران إن رنا

تخاله مضاربا ... من المها تروقنا

والآس آس كاسمه ... بنوره قد حسنا

تنويره جواهر ... من غير بحر تقتنى

وحبه من سبج ... أو سندس قد لونا

وقد بدا فيها البنف ... سج الندي الغض الجنى." (١)

١٥٦-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

أبو نواس أحسن رعاية حيث يقول:

وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

ومثل الأول قول ذي الرمة:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

فإنه لولا هذا الشعر لما ذكر اسمه، ولا عرف رسمه، ولا فاز له قدح، ولا أشرق له صبح، ولكن سار بهذا الشعر صيته، وعلا صوته، وحي ذكره وإن تقادم موته، وقد كان الأجواد يتغايرون على بنات الأفكار كتغايرهم على البنات الأبكار.

كما حكي أن أبا دلف العجلي كان يساير أخاه فبصرت بهما امرأتان، فقالت إحداهما للأخرى: هذا أبو دلف الذي يقول فيه علي بن جبلة الطوسي:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضره

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/١٠

فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

قالت: نعم فبكى أبو دلف، فقال أخوه: مم تبكي، قال: كوني لم أجاز عليا على شعره، قال: أولم تعطه مائة ألف درهم، قال: بلى ولكني والله نادم إذ لم أجعلها دنانير. أخذتها أنا فقلت:

إنما الدنيا ابن نصر ... ونداه والعطاء

فإذا ولى ابن نصر ... فعلى الدنيا العفاء

وقد كررهما ابن جبلة، فقال:

إنما الدنيا حميد ... وأياديه الجسام

فإذا ولى حميد ... فعلى الدنيا السلام

ووفد عليه أبو تمام ومدحه بقصيدته التي أولها:

على مثلها من أرسم وملاعب ... أذيلت مصونات الدموع السواكب

وهي من جيد شعره، يقول فيها:

إذا افتخرت يوما هذيل بقوسها ... وزادت على ما وطدت من مناقب

فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم ... عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

محاسن من مجد متى يقرنوا بها ... محاسن أقوام تكن كالمعايب

مناقب لجت في علو كأنما ... تحاول ثأرا عند بعض الكواكب

فطرب لها وأحسن صلته، وقال: أنشدني قصيدتك الرائية التي ترثي بها محمد بن حميد فأنشده:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

توفيت الآمال بعد محمد ... وأصبح في شغل عن السفر السفر

وما كان إلا مال من قل ماله ... وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

هذا البيت مأخوذ من النابغة الذبياني:

ألم تر أن الله أعطاك سرة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

لأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبق منهن كوكب

وأخذه النابغة من بعض شعراء **كندة يمدح عمرو** بن هند:

تكاد تميد الأرض بالناس إن رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل شمس والملوك كواكب

وقال نصيب:

هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل تشبه البدر المضيء الكواكب

ومثله لصفية الباهلية:

أخنى على واحدي ريب الزمان ولا ... يبقي الزمان على شيء ولا يذر

كنا كأنجم ليل بيننا قمر ... هو الدجى فهوى من بيننا القمر

نعود إلى خبر أبي دلف، قال: فبكى، وقال: والله وددت أنها في، فقال أبو تمام: بل يطيل الله عمر الأمير، فقال: فإنه لم يمت من قيل فيه مثل هذا الشعر.

فانظر إلى هذه الأنفس الكريمة التي ترغب في الذكر الجميل فتختار الحمام وتصبو إلى ابتناء المجد فتهجر في تحصيله الراحة والمنام.

ولو تصدى متصد لذكر هذا النمط فحسب، لملأ به بطون الدفاتر، واستنفد به أنفاس المحابر، وعطر الآفاق منه بما هو أضوع من أنفاس المجامر. وقد سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، الشعر وأنشد في مجلسه وأجاز عليه، وقصة كعب بن زهير وقصيدته:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول." (١)

١٥٧-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"أغار إذا آنست في الحي أنة ... حذارا وخوفا أن تكون لحبه

ومثله لصر در:

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه ... إلا ظننتك ذلك المحبوبا

حذرا عليك وإنني بك واثق ... أن لا ينال سواي منك نصيبا

قد والله أساء إليه، وقبح ذكره، ولو لم ينل منه نصيبا قط كان أحسن. ومثله للحسين الضحاك، ومنه أخذ:

لم يشك عشقا عاشق فسمعته ... إلا ظننتك ذلك المعشوقا

وقول ابن الأردخل

حاولت زورتكم فحل لكم

أقول: إنه لم يكن عالما بالفتوى إذ لو زارهم لما حل لهم قتله فكيف وقد حاول ذلك، ومنها:

ومتيم أصمته أسهمكم ... لم يدر يوم النفر كيف رمي

كلفتموه الصبر بعدكم ... وأحلتموه به على عدم

ومثله لابن النبيه المصري:

أحلت سلواني على ... ضامن قلب منكسر

البيت الثالث مأخوذ من قول مهيار، وقد أحسن في قوله:

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٢

لم يدر من أين أصيب قلبه ... وإنما الرامي درى كيف رمى

والبيت الرابع أخذه المحيي فقال:

إذا طلب الوفاء غريم عذل ... أحيل على سلو مستحيل

وكان المهذب بن الأردخل هذا شاعرا من شعراء العصر، له في حسن الشعر نصيب وافر وقسط تام، وكأنما هو لسلامة مقاصده متصرف في أحداق الكلام، له طبع أمضى من السيف الصقيل وأعمل في الخواطر من لمحات الطرف الكحيل.

ومن شعره، وهي في غاية الحسن:

لله نفس بكم أعرفها ... تقضي وما ينقضي تأسفها

وذات عرف منكم تجلدت لل ... احي فأنكرتها وأعرفها

وقفت فيها وأن أرسمها ... ممحوة بالدموع أحرفها

مكفكفا عبرتي وودي لو ... أني أبكي ولا أكفكفها

ماذا على الركب من أراقها ... وهل هي إلا بلوى أخففها

وكيف أصحو لا بل أصح وبي ... إلى مريض الجفون أوطفها

ومن شعره:

تأمل معي إن كنت للبرق شائما ... وإن لم تكن عونا فلا تك لائما

سألت زرودا عن مباسم غيده ... حكته سنى أم بات يحكي المياسما

معاجا فإني كلما ذكر الحمى ... لأبهت يقظانا فأحسب نائما

ركائب لو قصرت من لغب السرى ... بنا لركبنا دونهن العزائما

جزعتم بذات الجزع إني محارب ... يد الله ما إن كنت إلا مسالما

سلبتم حياتي صفوها غير أنني ... غدوت عليكم لا على العيش نادما

فإن تبلغوني ذلك الأيك تسمعوا ... من النوح ما علمت تلك الحمائما

ومن هنا أخذ ابن عبدوس، شاعر بغدادي فيما أظن أو من أعمالها، اجتمعت به وسمعت شعره، وكان ينشد شعرا حسنا – ولم يكن له في الأدب حظ – من قصيدة يمدح بها السعيد تاج الدين قدس الله روحه، غزلها يجاري الماء لطافة وإن كان مطلعها متعسفا متكلفا:

لا تفتكوا أهل الحمى بمسالم ... لكم محب وافتكوا بمحارب

وأولها:

أصمت فؤادك يوم برقة عازب ... قسرا جفون عواتك وربائب

ومنها وقد أجاد:

بالله قل للنازلين على الحمى ... يا صاحبي إن كنت حقا صاحبي

لا تفتكوا أهل الحمى بمسالم ... لكم محب وافتكوا بمحارب

وعلام يا أهل العقيق رغبتم ... في زاهد وزهدتم في راغب

أفنى جديد شبابه في حبكم ... واها لذلك من جديد ذاهب

وأقول إذ سنحت ظبية رملة ... تختال بين مراتع وملاعب

كفي لحاظك قد أصبت فؤاده ... من حيث لا يدري بسهم صائب

يا ظبية الوادي انقضى عمري وما ... قضيت من نظر إليك مآربي

أقول: لو أعطي هذا الشاعر نظرا صائبا وحسا ثاقبا لقال بعد قوله وأنشد:

إذا سنحت ظبية رملة

شعر العباس بن الأحنف وهو:

لو كنت عاتبة لسكن عبرتي ... أملي رضاك وزرت غير مجانب

لكن صددت فلم يكن لي حيلة ... صد الملول خلاف صد العاتب

فيكون قد أتى به أحق من قائله، وفيه من الحسن ما لا خفاء به عن متأمله.

وأنشدني هذا ابن عبدوس من غزل قصيدة يمدح بها المذكور، رحمه الله تعالى:

وقالت أين قولك لست أنسى ... هواك وحب غيرك مستحيل

وقد قال العواذل فيك عندي ... وعندك في قد قال العذول." (١)

١٥٨-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"قال صفه قلت يعطي ... قال صفني قلت تمنع

وقال أبو عبادة وأجاد:

بت أسقيه صفوة الراح حتى ... وضع الكأس مائلا يتكفا

قلت عبد العزيز تفديك روحي ... قال لبيك قلت لبيك ألفا

هاكها قال هاتها قلت خذها ... قال لا أستطيعها ثم أغفى

ومن المختار من هذا الباب:

قالت لطيف خيال زارها ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلفته لو مات من ظمأ ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت وفاء الحب شيمته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

أنشدني بعض الأصحاب:

تودعني والدمع يجري كأنه ... لآل هوت من سلكها تتحدر

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٣٣

وتسألني هل أنت بي متبدل ... فقلت نعم سقما إلى يوم أحشر

فقالت تصبر لا تموت صبابة ... فقلت لها هيهات مات التصبر

أحسن من هذا قول الأرجاني:

غالطتني إذ كست جسمي الضنى ... كسوة عرت عن اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى ... مثل عيني صدقت لكن سقاما

وأنشدني بعض أصحابنا المحدثين، وقد أكثر من قال وقلت حتى تجاوز الغاية والبيت الثاني رايته في شعر الأمير عبد الله بن المعتز:

قالت لقد أشمت بي حسدي ... إذ بحت بالسر لهم معلنا

قلت أنا قالت نعم أنت هو ... قلت أنا قالت وإلا أنا

قلت نعم أنت التي صيرت ... جفونها جسمي حليف الضنا

قالت فلم طرفك فهو الذي ... جنى على قلبك ما قد جنى

قلت فقد كان الذي كان من ... طرفي فكوني مثل من أحسنا

قالت فما الإحسان قلت اللقا ... قالت لقائي قط ما أمكنا

قلت فمنيني بتقبيلة ... قالت أمنيك بطول العنا

قلت فما بحت بسر الهوى ... قالت ولو بحت لما ضرنا

قلت فإني ميت هالك ... قالت فمت فهو لقلبي منى

قلت حرام قتل نفس بلا ... ذنب فقالت ذاك حل لنا

من يعشق العينين مكحولة ... بالسحر لا يأمن أن يفتنا

وهذا متى أكثر منه خرج من حيز الاستحسان ورمي دبر الآذان. وأحسن من هذا ما أنشدته للمغاربة:

يا حسنا مالك لا تحسن ... إلى قلوب بالهوى متعبه

رقمت بالورد وبالسوسن ... صفحة خد بالحيا مذهبه

وقد أبى خدك أن أجتني ... منه وقد ألبسني عقربه

يا حسنه إذ قال ما أحسني ... ويا لذاك اللفظ ما أعذبه

قلت له ذلك عندي سنا ... وكل ألفاظك مستعذبه

ففوق السهم ولم يخطني ... ومذ رآني ميتا أعجبه

وقال كم عاش وكم حبني ... وحبه إياي كم أتعبه

يرحمه الله على أنني ... قتلي له لم أدر ما أوجبه

عاد الكلام إلى شعر ابن غزي وقال:

أمسى وجنته هواك وناره ... ففؤاده لا يستقر قراره

صب بذكرك تنقضي أيامه ... أبدا ويمضي ليله ونهاره
كتم الهوى عن صحبه حتى إذا ... اجتمع الغرام تبددت أسراره
يا صاحبي على الفتى لخليله ... إرشاده وإذا سها تذكاره
سل بالهوى مني خبيرا بالهوى ... ينبيك عنه وعنده أخباره
بالعشق يمتحن الرجال فواحد ... صاف وأخر جمة أكداره
وأرى الهوى بحرا بعيدا لجه ... صعب الركوب كثيرة أخطاره

وقال من قصيدة يمدح بها السعيد قدس الله روحه:

حرمت وصاله إن كنت أدري ... تعتبه علي لأي أمر
حبيب نلت منه جنان وصل ... فأعقب طيبها نيران هجر
حكى القمر المنير فما عليه ... إلينا مرة كان يسري

وقد سبق لابن غزي:

كانت لياليا بقربك جنة ... فجعلتها لما هجرت جحيما

وسبق لمحيي الدين مثله:

فإني وإن أسكنت قلبي في لظى ... لأرتع من خديك في جنتي عدن

وله:

وليت من في وصله جنة ... أعاذني من نار هجرانه

ومن شعري:

فجنتي وصل الحبيب الذي ... أصل عذابي نار هجرانه

وقد أحسن القائل، وقد قيل لمحيي الدين:

يا جنتي وإذا أودعتني حرقا ... فإن حقي أن أدعوك يا ناري

ومليح قول القائل وإن لم يذكر الوصل والهجر:." (١)

١٥٩-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"يا جنة الدنيا لقد ... هونت نار الآخره

ومثل قوله:

حكى القمر المنير

ما أنشدته لبعض شعراء العصر في صبي مكاري، وقد أحسن ما شاء:

هويته مكاريا ... شرد عن جفني الكرى

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٣٥

قد أشبه البدر فما ... يمل من طول السرى

وأنشدني آخر، وإن لم يكونا من هذا:

يا بدر أهلك جاروا ... وألزموك بهجري

فليفعلوا ما أرادوا ... فإنهم أهل بدر

وقال ابن غزي:

وأغن ما للكحل في أجفانه ... حظ وتحسب طرفه مكحولا

حنق اللحاظ على القلوب كأنما ... قتلت لعينيه القلوب قتيلا

في خصره معنى دقيق لم يزل ... خطب الغرام به علي جليلا

ووراءه ردف ثقيل زادني ... عبئا على عبء الغرام ثقيلا

بأبي غزال لم يزل بجماله ... سمحا علي وبالجميل بخيلا

وبروحي القمر الذي أمسيت في ... حبي له أحكي الهلال نحولا

وقال في صبي معه خادم يحفظه:

زمن عجب أن يحفظوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وخالك عنبر ... وخدك كافور وثغرك جوهر

وقد أحسن في هذا الجمع وإن كان مسبوقا إلى مثله.

أنشدني بعضهم ولم يسم قائلا:

ما القلب مسرورا ببعدكم ولا ... أنا بالرشيد ودمع عيني جعفر

الوجد يحيى والغرام فخالد ... فلذا ربيع وصالكم لا يزهر

ومن شعري:

لو لم يكن سفاح جفنك ناصرا ... ما كنت للعشاق يوما مقتفي

وأنشدني أمير الدين عبد الرحمن بن علي الموصلي لنفسه، وقد أجاد ما شاء أن يزيد ولم يبق زيادة لمستزيد:

هويتها طفلة دقت محاسنها ... فطرفها نرجس والخد تفاح

يتيمة الدهر نثر الدر من فمها ... والعقد في جيدها والوجه مصباح

وأنشد بعضهم رباعي:

وجه حسن كأنه مصباح ... في تكملة الحسن له إيضاح

منصور حسام لحظه قال لمن ... يهواه رويدا جاءك السفاح

ومثله للبغاددة مواليا:

لؤلؤ أدمعي صار مذ زمت مطاياكم ... ياقوت والياس عندي من عطاياكم

وأنا طريد وغيري في وطاياكم ... مسرور دائم صواب اجعل خطاياكم

ولهم في هذا المواليا معان ترقص القلوب لها طربا وإذا أنشدت أوضحت إلى الظرف طريقا مذهبا ولا بد أن أفرد لها بابا يكون إلى مناهج الحسن سببا.

نجم الدين يحيى الشاعر الموصلي مولدا، العنسفي أصلا، شيخ حسن الأخلاق لطيفها، بديع الإشارات طريفها، له شعر أرق من دمع المهجور، وألفاظ أحسن من الروض الممطور، كأنما هي منى النفوس وطلعة البشر في الزمن العبوس، رأيته واجتمعت به وهو حي عند جمع هذا المجموع، كنت بالموصل في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وستمائة ونحن في مجلس أنس قد واصل حبيبه وغاب رقيبه وشموس الكؤوس تدور وتطلع من أكف سقاة كالبدور وفي أفواه الندامى تغور، فجاء إلى الباب فأخبر بحالنا فكتب إلي بهذه الأبيات ومشى:

أتيت هذا الحرم المرتجى ... وهو مقر الحلم والعلم

فقيل مولاك على لذة ... لا زال منها وافر القسم

فليس يدري العبد هل يمدح ال ... صهباء أو يشرع في الذم

وما ظننت الشمس في كأسها ... أن تحجب البدر عن النجم

وجاء إلي في اليوم الثاني وقد عرضت لي حمى فيها نافض فأنشدني وما أعرف هي له أم لا:

لله حماك التي ... كست حشاي الولها

هل سألتك حاجة ... فأنت تهتز لها

وهذا مليح في الغاية، ومن شعره:

بعدتم فذابت بعدكم مهجة الصب ... وغادرتم الأجفان دائمة الصب

وما زال يشكو القلب نظرة عينه ... إلى أن غدت عيناه تشكو من القلب

واصبح مقصوص الجناح من الأسى ... وإن كان من أشواقه طائر اللب

أيا ساكني نجد عليكم تحية ... دعاني هواكم وهو أول من لبي

رفضتم ودادي ما كذا سنة الهوى ... وحبكم ديني ورفعكم نصبي

أيا جوهري الثغر مالي كلما ... تبسمت عن حب تهتكت من حبي

أعامل بالحسنى جمالك تاجرا ... ومالي من كسب سوى مدمع سكب." (١)

١٦٠-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"ومن غدا ببديع ... من المعاني محلى

رفقا بصب كئيب ... للهم أضحى محلا

حرمت طيب التلاقي ... والهجر غادرت حلا

وكنت أعددت صبري ... ذخيرة فاضمحلا

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٣٦

وقال:

زادت ملاحته وقل نظيره ... رشأ حكاه من القضيب نضيره

أطلقت دمعي في هواه صبابة ... لكن قلبي المستهام أسيره

أبدا يجور فما عليه فديته ... لو كان يرحم عاشقا ويجيره

ريم وما للريم لفتة طرفه ... بدر وما للبدر حسنا نوره

أحوى يميل من الدلال وطرفه ال ... وسنان منه ما أجن ضميره

رب الجمال له القلوب مطيعة ... ونبي حسن والعذار نذيره

دانت لطاعته القلوب وصدقت ... لما أتاها بالجمال بشيره

يا بدر رفقا في هواك بمغرم ... النجم من شوق إليك سميره

الصبر فيك عصى علي قليله ... والدمع أذعن من جفاك كثيره

بالله رق لعاشق بك مغرم ... كثرت لواحيه وقل نصيره

لله صب بات يخفي وجده ... والدمع يظهر ما يجن ضميره

فبقلبه نار يشب ضرامها ... وبجفنه دمع يسح مطيره

وقال في مغنية اسمها شجر:

وبي ظبية أدماء ناعمة الصبا ... تحار الظباء الغيد من لفتاتها

أعانق غصن البان من لين قدها ... وأجني جني الورد من وجناتها

ويطربني إن حدثت رجع قولها ... وأرشف كأس الراح من رشفاتها

وما شجر إلا الأماني لأنني ... جنيت ثمار اللهو من عذباتها

وقال من قصيدة يمدح بها الصاحب الأعظم علاء الدين صاحب الديوان عز نصره:

تثني قوامك يا أسمر ... به يوصف الذابل الأسمر

ونور محياك يا منيتي ... به يشرق القمر النير

تعشقته ناعس المقلتين ... به جفن عاشقه يسهر

وبي أسمر فاتر جفنه ... به نار شوقي لا تفتر

قضيب تحلى بحلي الجمال ... ولكنه بالأسى مثمر

هلال له منزل في القلوب ... بغير الصبابة لا يعمر

يطوف علينا بمشمولة ... وألحاظه قبلها تسكر

فمن راحتيه كؤوس المدام ... تدار ومن خده تعصر

ويبسم عن واضح كالجمان ... وعن مثل بدر الدجى يسفر

بوجنته جنة زخرفت ... يرد لماه به ا الكوثر
رعى الله عيشا مضى أبيضا ... وعود الوصال به أخضر
وجادك يا طيب أيامنا ... بسفح اللوى عارض ممطر
ذكرت بقوله:
تعشقته ناعس المقلتين
أبياتا أنشدنيها أحد أولاد ابن سناء الملك، وصل إلى إربل وكان له ثروة ظاهرة ونعمة تامة وقال: إنها لجده القاضي الشاعر:
تعشقته ناعس المقلتين ... تنم على أنه لم ينم
وهمت به أسمر المرشفين ... عليه اللمى وعليه اللمم
فسيف مقبله لا يشام ... وورد بوجنته لا يشم
أعاذلي فيه لما رآه ... لئن كنت أعمى فإني أصم
فهبك أبا ذر هذا الحديث ... وهبني أبا جهل هذا الصنم
وأما قوله:
رعى الله عيشا مضى أبيضا
فالناس فيه عيال على صاحب المقامات في قوله: فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض وابيض فودي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر.
فأما الشعر فأذكر منه ما يخطر، قال الطغرائي:
يحمون بالبيض والسمر اللدان معا ... سود الغدائر حمر الحلي والحلل
ولابن الساعاتي:
زهر الحجى سمر القنا سود الوغى ... خضر الحمى بيض الدمى حمر النعم
من كل ظبي دونه ليث شرى ... ليس له غير قنا الخط أجم
وبيت الحماسة مشهور:
بسود نواصيها وحمر أكفها ... وصفر تراقيها وبيض خدودها
وللمحيي، رحمه الله، من موشحة:
أسمر في الجفن منه أبيض ... أحمر دمعي به بريق
عرضني للضنا وأعرض ... فها أنا منه لا أفيق
وأنشدني بعضهم، وهي من باب المديح:

طالما قلت للمسائل عنهم ... واعتمادي هداية الضلال

إن ترد كشف حالهم عن يقين ... فألقهم في منازل أو نزال." (١)

١٦١-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"تلق بيض الأعراض سود مثا ... ر النقع خضر الأكتاف حمر النصال

ومثله:

وتملك العلياء بالسعي الذي ... أغناك عن متعالي الأنساب

بسواد نقع واحمرار صوارم ... وبياض عرض واخضرار جناب

والأولى أحسن نظاما وأسلس كلاما وأبعد عن الكلفة مستقرا ومقاما. وقال عز الدين أبو علي:

غانية في القلوب مغناها ... يشتاقها ناظري ويهواها

قريبة وهي عنك نازحة ... بعيدة في الفوائد مأواها

غريبة في الجمال مبدعة ... لو مني الحسن ما تعداها

فالغصن يحكي انثناء قامتها ... والدر يثني على ثناياها

والخمر ما ودعته ريقتها ... والورد ما أبدعته خداها

فللقنا والغصون قامتها ... وفي الظبى والظباء عيناها

أصبح جسمي غداة فرقتها ... وخصرها في السقام أشباها

وكيف لا تنثني شمائلها ... سكرا ومن ريقها حمياها

أضمر في القلب سلوة فإذا ... راجعت عقلي استغفر الله

وقال من قصيدة يمدح بها المخدوم علاء الدين صاحب الديوان عزت أنصاره:

وكلت النفس بأشجانها ... وواصلت لكن بهجرانها

غريبة الحسن لها مقلة ... تنبه الوجد بوسنانها

تفعل في العشاق أجفانها ... ما تفعل الخمر بندمانها

في وجنتيها جنة زخرفت ... طوبى لمن فاز برضوانها

مرت بنا من أرضها نفحة ... تروي حديث الطيب عن بانها

في طيها نشر فهمنا به ... ما نقلت عن طيب أردانها

روضة حسن أبدعت بالأسى ... فنونه تبدو بأفنانها

فثغرها يبسم عن نورها ... وقدها يزهو كأغصانها

في فمها صهباء مشمولة ... لا يهتدي الري لظمآنها

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٤٧

ما ضرها لو قابلت حسن ... محياها بإحسانها

حازت معاني الحسن طراكما ... حاز العلى صاحب ديوانها

بدر الدين يوسف الدمشقي، كهل حسن الأخلاق ظريفها وشاعر بديع المقاصد لطيفها، له شعر كالرياض تفتح زهرها وفاح رباها وتضوع نشرها بطيب شذاها، ووجوه الغيد تروق القلوب والأبصار، وكطلعة الغنى بعد الإعسار والإقتار كلما أنشدت أجدت مسرة وأهدت إلى القلوب قرارا وإلى العين قرة، تطرب الأسماع لبدائعها وتنتظم المسرة بفواصلها ومقاطعها، رأيته واجتمعت به، وكان له مهاجرة إلى إربل ومدائح في المرحوم تاج الدين، وكان واقف البديهة لا يكاد يعمل البيت الواحد إلا بعد الفكرة التامة والتروي البالغ فإذا أعطى الفكرة حقها والتروي غايته جاء بما يبذ به أبناء عصره ويفوق به أبناء دهره. فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها المرحوم تاج الدين، رحمه الله:

عوجا يمين الجزع بالعيس عسى ... نريحهن فالظلام قد عسا

يقول فيها وقد أجاد:

بيض وسمر كتمت حدوجها ... منها ظباء أو غصونا ميسا

جفونها سلبن سقمي والكرى ... لذاك قد أضحت مراضا نعسا

فخذ يمين الحي بالميت الذي ... ما غادرت فيه الغواني نفسا

صب إذا ما نسمة الغور صبت ... عاوده برح الهوى فانتكسا

فداويا بنفحة البان جوى ... متيم من برئه قد يئسا

وعللا حشاشة عليلة ... قد عافها الآسي وعفاها الأسى

وعدتماني يا خليلي ب أن ... تعرجا على النقا وتحبسا

وقلتما صبحي حي بعدهم ... لو كان حيا بعدهم تنفسا

قوله:

جفونها سلبن سقمي والكرى

فيه نظر لأنها إذا سلبت سقمه فقد صح، وقد أخذه من ابن القيسراني الحلبي وزاد عليه في قوله:

سلب العيون نعاسها ... فلذا تراه الدهر ناعس

ومثل بيت ابن القيسراني وأظنه له أيضا:

هذا الذي سلب العشاق نومهم ... أما ترى عينه ملأى من الوسن

وقال البدر أيضا:

أبدى حمام الأيك شجوا فناح ... ولم يطق كتمان وجد فباح

أعرب عن أشجانه سحرة ... فصاح عن ألحان شوق فصاح

أليس أني قد كتمت الذي ... ما بي من سكر هوى وهو صاح

ومنها:
أشكو تباريحي إلى من غدا ... من طرفه والقد شاكي السلاح
راضيته من بعد سخط به ... ورضته من بعد طول الجماح." (١)
١٦٢-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)
"وبي ظبي أنس كمل الله حسنه ... وقال لأبصار الخلائق عوذي
جلى تحت ياقوت اللمى عقد جوهر ... رطيب وأبدى عارضا من زمرد
ومنها:
يقولون من هذا الذي
واتفق لي في هذه النونية بيت حلا مقصده وصفا مورده وهو أني عمدت إلى بيتي أبي الطيب، رحمه الله، وهما:
أجزني إذا أنشدت شعرا فإنه ... بشعري أتاك المادحون مرددا
ودع كل قول غير قولي فإنني ... أنا الطائر المحكي والآخر الصدى
فجعلت صدريهما بيتا وقلت في مدحه، عز نصره:
أجز كلما أنشدت شعرا فإنه ... ودع كل قول غير قولي فإنني
فجاء كما ترى آخذا بمجامع الإحسان يروق للسمع كلما كرره اللسان. وقلت من أخرى:
سيدي أمرضني هج ... رك والوصل طبيبي
إن أكن أضمرت صبرا ... عنك فالله حسيبي
من مجيري من غزال ... فاتن الطرف لبيب
بدر تم حل منا ... في عيون وقلوب
إن بدا أو ماس أزرى ... بهلال وقضيب
أشتكي من سحر عيني ... هـ ومن عين الرقيب
فبلاء من عدوي ... وبلاء من حبيبي
وقلت من أخرى في الصاحب الأعظم شمس الدين، أعز الله أنصاره:
قسما بلين قوامك المتأود ... إني خفيت من الضنا عن عودي
فارحم أخا كلف يبيت بمقلة ... عبرى وقلب من صدودك مكمد
واعطف على من ظل فيك زمانه ... بأنين مكروب وطرف مسهد
فعلام يتعب عاذلي وقضى الهوى ... إني أخالف عاذلي ومفندي
يا كعبة الحسن الذي لجماله ... وجهت وجهي فهو غاية مقصدي

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٤٨

بك أهتدي سبل الغرام وحق من ... أمسيت أنت دليله أن يهتدي

يا مخبري عن طيب وقت وصاله ... أطربت سمعي بالحديث فردد

إيه بحقك هات عن كلفي به ... واترك حديث ربا العقيق وثهمد

وقلت من غزل أخرى فيه، عز نصره:

حثه سائق الغرام فحنا ... وجفا منزلا وخلف مغنى

ودعاه الهوى فلبى سريعا ... وكذا شيمة المحب المعنى

رام صبرا فلم يطعه غرام ... غادر القلب بالصبابة رهنا

وجفا لذة الكرى في رضى الح ... ب فأرضى قلبا وأسخط جفنا

أسهرت مقلتيه في طاعة الوج ... د عيون من المحصب وسنا

كل ظامي الوشاح ريان من ما ... ء التصابي أضنى المحب وعنى

ما على الدهر لو أعاد زمانا ... سلبته أيدي الحوادث منا

وعلى من أحب لو شفع الحس ... ن الذي قيد العيون بحسنى

وبروحي أفدي رشيق قوام ... لاح بدرا وماس إذ ماس غصنا

يتجنى ظلما فيحدث لي وج ... دا إذا صد عاتبا وتجنى

ما ثناني عنه العذول وهل يث ... ني غرامي وقده يتثنى

كيف أسلو بدرا يشابهه البد ... ر سناء يصبي الحليم وسنا

لي معنى فيه وفي صاحب الدي ... وان ما رمت مدحه ألف معنى

وقلت من غزل أخرى فيه، أدام الله قدرته:

حي ربعا بالرقمتين ودارا ... واسق أطلالها الدموع الغزارا

وأنخ بالحمى تجد فيه من عل ... وة سقيا لعهدها آثارا

ظبية قد أطعت أمر التصابي ... في هواها لما عصيت الوقارا

وخلعت العذار فيها وقد أذ ... عن قبلي قوم بحب العذارى

ووصلت السهاد إذ وصلت هجري ... وأبدت من بعد أنس نفارا

وأطلت البكاء في الربع حزنا ... لفراقي تلك الليالي القصارا

هل معيد عصر الشباب وعيشا ... خلت أوقاته خيالا زارا

إذ مغاني الحمى أواهل تجلو ... للعيون الشموس والأقمارا

وقلت من أخرى فيه، جمل الله ببقائه:

أقيلي من الصد المبرح والقلى ... ولا تقبلي في الحب ممن تقولا

ورقي لمن أطلقت في الهجر دمعه ... وأقصيت عنه صبره فترحلا

أيا ظبية الوادي انقضى العمر بالجفا ... وأشمت لواما عليك وعذلا

وقالوا سلا حوشيت أن تسمعي لهم ... فمثلك ما يسلى ومثلي ما سلا

أريد بقاء ما أردت تواصلا ... فأما وقد عولت أن تهجري فلا

كلفت بها هيفاء ناعمة الصبا ... بعيدة مهوى القرط كالبدر يجتلى." (١)

١٦٣-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"تفوق قضيب البان قدا منعما ... وتحكي ثناياها الجمان المفصلا

وتسقيك من فيها الطلى وإذا رنت ... لواحظها المرضى أرتك بها الطلى

جننت بها وجدا فيا ليت أنني ... بفاحم ذاك الشعر كنت مسلسلا

البيت الرابع ينظر إلى قول مهيار وقد جمع معانيها وهي أبيات:

أما وهواها عذرة وتنصلا ... لقد نقل الواشي إليها فأمحلا

سعى جهده لكن تجاوز حده ... وكثر فارتابت ولو شاء قللا

وقال ولم تقبل ولكن ألومه ... على أنه ما قال إلا لتقبلا

وطارحها أني سلوت فهل رأى ... له الذم مثلي عن هوى مثلها سلا

والبيت الخامس مأخوذ من قول أبي الطيب:

بما بجفنيك من سحر صلي دنفا ... يهوى الحياة وأما إن صددت فلا

وقلت من أخرى في مدح المخدوم الصاحب الأعظم علاء الدين، عز نصره:

عاوده من ذكر أوطانه ... عيد فأغراه بأشجانه

وحدثته نسمات الحمى ... حديثها المروي عن بانه

يا منزلا طاوعت فيه الهوى ... والعمر في أول ريعانه

ومربع ا ظلت أسود الشرى ... خاضعة من فتك غزلانه

كم من ليال فيك قضيتها ... وكلت القلب بأحزانه

وشادن حلو اللمى أهيف ... هاروت في فترة أجفانه

سنانه يقصر يوم الوغى ... في سلمه عن فتك وسنانه

إذا تثنى قده مائلا ... أودى على البان وأغصانه

وإن سرت مسكية نفحة ... روت لنا عن طيب أردانه

ولائم أسرف في لومه ... وألزم القلب بسلوانه

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٥٠

وطاوع العذل ولي همة ... وكلها الوجد بعصيانه

فجنتي وصل الحبيب الذي ... أصل عذابي نار هجرانه

وقلت من أخرى في مدحه، أعز الله أنصاره:

طاف بها والليل وحف الجناح ... بدر الدجى يحمل شمس الصباح

يقال: عشب وحف وواحف أي كثير، والجناح الوحف: الكثير الريش.

وفاز بالراحة عشاقه ... لما بدا في راحه كأس راح

ظبي من الترك له قامة ... يزري تثنيها بسمر الرماح

عارضه آس وفي خده ... ورد نضير والثنايا أقاح

أطعت فيه صبوتي والهوى ... طوعا وعاصيت النهى واللواح

عاطيته صهباء مشمولة ... تحكي سنا الصبح إذا الصبح لاح

فسكنت سورته وانتشى ... وظل طوعي بعد طول الجماح

فبت لا أعرف طيب الكرى ... وبات لا ينكر طيب المزاح

فهل على من بات صبا به ... وإن نضا ثوب وقار جناح

ومن غزل أخرى في المخدوم الصاحب علاء الدين، عز نصره:

محياك أم بدر رضابك أم خمر ... وحسن تثن في قوامك أم سكر

وناظرك التركي أم حد صارم ... وهذا فتور في لحاظك أم سحر

وهل برد في فيك أم سمط لؤلؤ ... وهل عن ثنايا أم أقاحي تفتر

وشعرك أم ليل تضل به الورى ... ووجهك أم صبح به يهتدي السفر

يمينا لقد حيرتني في محاسن ... منحت بها يعيا بأوصافها الفكر

فخداك ورد واللواحظ نرجس ... وصدغاك ريحان وريقتك الخمر

ومن أخرى فيه عز نصره:

غزال النقا لولا ثناياك واللمى ... لما بت صبا مستهاما متيما

ولولا معان فيك أوجبن صبوتي ... لما كنت من بعد الثلاثين مغرما

أيا جنة الحسن الذي غادر الحشا ... بفرط التجافي والصدود جهنما

جريت على رسم من الجور واضح ... أما آن يوما أن ترق وترحما

أمالك قلبي كيف حللت جفوتي ... وعدت لقتلي بالبعاد متمما

وحرمت من حلو الوصال محللا ... وحللت من مر الجفاء محرما

بحسن التثني رق لي من صبابة ... أسلت بها دمعي على وجنتي دما

ورفقا بمن غادرته غرض الردى ... إذا زار عن شخط بلادك سلما

عجبت وقد أطلقت دمعي فأشبه ال ... سحائب أني أشتكي في الهوى الظما
كلفت بساجي الطرف أحوى مهفهف ... يميس فينسيك القضيب المنعما
يفوق الظبا والغصن طرفا وقامة ... وبدر الدجى والبرق وجها ومبسما." (١)

١٦٤-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"فناظره في قصتي ليس ناظرا ... وحاجبه في قتلتي قد تحكما
ومشرف صدغ ظل في الحكم جائرا ... وعامل قد بات أعدى وأظلما
وعارضه لم يرث لي من شكايتي ... فنمت دموعي حين لاح منمنما
ولم يثنني هجرانه وأخو الهوى ... دعي إذا يوما شكا أو تظلما

ومن أخرى مدحها في المخدوم الصاحب الأعظم شمس الدين، أعز الله أنصاره:

مغرم شفه بعاد وهجر ... وجفاه حبيبه والصبر
أمطرت خده دموع غزار ... فهو منها في لجة مستقر
همه والغرام فيه فنون ... ناظر فاتن وريق وثغر
وجفون كلون حظي سود ... وخدود كلون دمعي حمر
وبروحي أفدي غزالا غريرا ... وجهه حضره وفي فيه خمر
هجره والوصال حلو ومر ... ولقاه والبعد حلو ومر
أسمر دون وصله أسد غيل ... ومنايا بيض وحمر وسمر

ومن غزل أخرى فيه، عز نصره:

قدك من غصن النقا أنضر ... والوجه من بدر الدجى أنور
ولحظك الفاتن أم صارم ... وريقك المسكي أم مسكر
يا قمرا عذبني صده ... أسرفت في الهجر فكم تهجر
تنام عن صب قضى وجده ... وما يعاني أنه يسهر
أنكرت ما يلقاه من حبه ... ومثل ما يلقاه لا ينكر
يميته الهجر ولكنه ... بالصاحب الأعظم يستنصر

ومن غزل أخرى فيه، أمد الله عمره:

يجدد أحزاني ووجدي ولوعتي ... سنا بارق من نحو أرض أحبتي
ديار لبست العيش فيها منعما ... أجرر من فرط الخلاعة بردتي
فما البرق إلا حر قلبي وناره ... وما الغيث إلا من سوابق عبرتي

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٥١

وليلات أنس قد قضيت حميدة ... فلو أن دهري رد ليلاتي التي
تدير علي الكأس فاتنة الصبا ... بديعة معنى الحسن دقت وجلت
تفوق الطلى ريقا ونشرا معطرا ... وتحكي الطلا جيدا وحسن تلفت
ويروي قضيب البان عنها محاسنا ... إذا خطرت في بردها وتثنت
هلال إذا لاثت عليها نقابها ... وبدر إذا ما أسفرت وتجلت
أحن إليها لوعة وصبابة ... فيا فرحي لو قيل نحوك حنت
تشابه دمعانا غداة فراقنا ... مشابهة في قصة دون قصة
فوجنتها تكسو المدامع حمرة ... ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي
البيتان الأخيران أخذتهما من القاضي الأرجاني حيث قال:
فتباكت ودمعها كسقط ال ... طل في الجلنارة الحمراء
وحكت كل هدبة لي قناة ... أنهزت كل طعنة نجلاء
فترى الدمعتين في حمرة اللو ... ن سواء وما هما بسواء
خدها يصبغ الدموع ودمعي ... يصبغ الخد قانيا بالدماء
خضب الدمع خدها باحمرار ... كاختضاب الزجاج بالصهباء
وهذه أبيات حسنة وأولها:
وعدت باستراقة للقاء ... وبإهداء زورة في جفاء
وأطالت مطل المحب إلى أن ... وجدت خلسة من الأعداء
ثم غارت من أن يماشيها الظ ... ل فزارت في ليلة ظلماء
ثم خافت لما رأت أنجم الل ... يل شبيهات أعين الرقباء
فاستنابت طيفا يلم ومن ... يملك عينا تهم بالإغفاء
هكذا نيلها إذا نولتنا ... وعناء تسمح البخلاء
يهدم الانتهاء باليأس منها ... ما بناه منها الرجاء بالابتداء
ومنها:
لست أنسى يوم الرحيل وقد ... غرد حادي الركاب بالإنضاء
وسليمى منت برد سلامي ... حين جد الوداع بالإيماء
سفرت كي تزود الصب منها ... نظرة حين آذنت بالتنائي
وأرت أنها من الوجد مثلي ... ولها للفراق مثل بكائي
وقلت من أخرى في مدحه، عز نصره:
بات يجلو لي من ريقته ... قهوة تعصر من وجنته

رشأ بابل تروي سحرها ... عن حديث السحر من مقلته

ظل قلبي في دياجي شعره ... واهتدى بالصبح من غرته

أسهرتني سنة في طرفه ... وحمت طرفي في رقدته

سقم في جفنه أعرفه ... تجتنى الأسقام من صحته

رقة في خدها ينكرها ... قلبه المسرف في قسوته." (١)

١٦٥-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"ورث قميص الليل حتى كأنه ... سليب بأنفاس الصبا متوشح

ولاحت بطيات النجوم كأنها ... على كبد الخفراء نور مفتح

وقال ابن الزمكدم وأجاد ما شاء، وهي بباب الهجاء أنسب، ولكنها تضمنت تشبيه الليل والصبح فذكرتها هنا:

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه

سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولق فيه اختباط كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

أبو هلال:

وكأن الهلال مرآة تبر ... تنجلي كل ليلة إصبعين

آخر:

والجو صاف والهلال مشنف ... بالزهرة البيضاء نحو المغرب

كصفيحة زرقاء فيها نقطة ... من فضة من تحت نون مذهب

فيه أنه جعل النقطة تحت النون وهذا غير معروف.

وقد أحسن ابن النبيه في قوله:

والليل تبدو الدراري في مجرته ... كالماء تطفو على روض أزاهره

وكوكب الصبح نجاب على يده ... مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقال ابن الحنفي:

لله زورته وقد حلى الدجى ... جيد السماء بكل نجم زاهر

وغدت نجوم الأفق ليلة زارني ... كالبدر بين مراقب ومسامر

فالقلب منها مثل قلبي خافق ... والطرف منها مثل طرفي الساهر

وقال أيضا:

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٥٢

وكأن النجوم نور رياض ... وكأن المريخ شعلة نار

ابن طباطبا:

والصبح في صفو الهواء مورد ... مثل المدامة في الزجاج تشعشع

وقال أيضا:

وليل نصرت الغي فيه على الرشد ... وأعديت فيه الهزل مني على الجد

إلى أن تجلى الصبح من خلل الدجى ... كما انخرط السيف اليماني من غمد

ابن المعتز:

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... خفي مدنف من تحت ستر

تحاول فتق غيم وهو يأبى ... كعنين يروم نكاح بكر

أبو هلال:

ملأ العيون غضارة ونضارة ... صحو يطالعنا بوجه مونق

والشمس واضحة الجبين كأنها ... وجه المليحة في الرداء الأزرق

وكأنها عند انبساط شعاعها ... تبر يذوب على فروع المشرق

وأحسن ما قيل في غروب الشمس:

إذ رنقت شمس الأصيل ونفضت ... على الأفق الغربي ورسا مزعزعا

ولاحظت النوار وهي مريضة ... وقد وضعت خدا إلى الأرض أضرعا

كما لا حظت عواده عين مدنف ... توجع من أوصا به ما توجعا

وظلت عيون النور تخضل بالندى ... كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

وقال المجد بن الظهير الإربلي من قصيدة يمدح بها السعيد تاج الدين رحمه الله تعالى:

وفلاة فليتها بأمون ... هلت البيد وخدها والذميلا

الأمون: الناقة الشديدة التي أمن عثارها.

مثل ظهر المجن لا يجد الخري ... ت فيها إلى سبيل سبيلا

تجد الآل خافقا قلبه في ... ها إذا أمت الوجوه المقيلا

جبتها والظلام راهب ليل ... جاعل كل كوكب قنديلا

أو عظيم للزنج يقدم حبشا ... قد أعدوا أسنة ونصولا

وكأن السماء روض أريض ... نوره بات بالندى مطلولا

وكأن النجوم در عقود ... عاد عقد سلكها محلولا

ليلة كالغداف لو لم يرعها ... باز فجر ما أوشكت أن تزولا

رق جلباب جنحها وبدا شفا ... كما شارف الخضاب النصولا

وتولت وأشهب الصبح يتلو ... أدهم الليل وانيا مشكولا

وكأن الصباح ميل لجين ... كاحل للظلام طرفا كحيلا

ما انتهت والسهاد حتى انتهى ... الصبر ورحنا من حمرة السهد ميلا

وثنى النجم عن سراه عنانا ... مطلقا وانبرى النسيم عليلا

واجتلينا النهار فيه كوجه ال ... صاحب الصدر مجتدى مأمولا

وقلت من أبيات:

وليل غدافي الإهاب ارتديته ... وصحبي نشاوى من نعاس ومن لغب

كأن السماء اللازوردي مطرف ... وأنجمه فيه دنانير من ذهب

قد اطردت فيه المجرة جدولا ... فلاح عليها من كواكبها جنب." (١)

١٦٦-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"كأن سواد الليل زنج بدا لهم ... من الصبح ترك فاستكانوا إلى الهرب

كأن ضياء الشمس وجه محمد ... إذا أمه الراجي فأعطاه ما طلب

وصف في المدح والفخر

والتهاني وما يضاف إليها

قال كعب بن زهير يمدح النبي، صلى الله عليه وسلم:

إن الرسول شهاب يستضاء به ... وصارم من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داوود في الهيجا سرابيل

لا يفرحون إذا نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

وقال حسان بن ثابت:

إن الذوائب من فهر وأخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

لا يجهلون إذا حاولت جهلهم ... في فضل أحلامهم عن ذاك متسع

سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فالعم شرها البدع

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٩٣

إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

ر يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طبع

أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم طمع

كأنهم في الوغى والموت مكتنع ... أسد بخفان في أرسانها فدع

لا فرح إن أصابوا من عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع

خذ منهم ما أتى صفوا إذا غضبوا ... ولا يكن همك الأمر الذي منعوا

فإن في حربهم فاحذر عداوتهم ... سما يداف عليه الصاب والسلع

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع

وقال أبو طالب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطوف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

وقال أبو الجويرية العنزي:

على موسريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين اتساع الخلائق

لهم من نزار حين ينسب أصلهم ... مكان النواصي من وجوه السوابق

بهم يجبر العظم الكسير ويطلق ال ... أسير وينجو من عظام البوائق

وقال عقيل بن العرندس الكلابي يمدح بني عمرو الغنويين:

يا دار بين كليات وأظفار ... والحمتين سقاك الله من دار

على تقادم ما قد مر من زمن ... مع الذي مر من ريح وأمطار

وقد أرى بك والأيام صالحة ... بيضا عقائل من عون وأبكار

فيهن عثمة لا يمللن عشرتها ... ولا علمن لها يوما بأسرار

بل أيها الرجل المفني شبيبته ... يبكي على ذات خلخال وإسوار

خبر ثناء بني عمرو فإنهم ... ذوو أياد وأحلام وأخطار

هينون لينون أيسار ذوو يسر ... سواس مكرمة أبناء أيسار

لا ينطقون على العمياء إن نطقوا ... ولا يمارون إن ماروا بإكثار

إن يسألوا الخير يعطوه وإن جهدوا ... فالجهد يخرج منهم طيب أخبار

وإن تودّدتهم لانوا وإن شهموا ... كشفت أذمار حرب أي أذمار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

دخل أعرابي على معن بن زائدة فأنشده:

أضحت يمينك من جود مصورة ... لا بل يمينك منها صورة الجود

بنور وجهك تضحي الأرض مشرقة ... ومن بنانك يجري الماء بالعود

مروان بن أبي حفصة:

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... أسود لها في غيل خفان أشبل

هم المانعون الجار حتى كأنما ... لجارهم فوق السماكين منزل

بهاليل في الإسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم في الجاهلية أول." (١)

١٦٧-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"يتقي الله في الأمور وقد أف ... لح من كان شأنه الاتقاء

آخر:

فتى مثل صفو الماء ليس بباخل ... عليك ولا مهد سلاما لباخل

ولا قائل عوراء تؤذي رفيقه ... ولا رافع رأسا لعوراء قائل

ولا مسلم مولى لأمر يضيمه ... ولا خالط حقا مضيئا بباطل

أبو تمام:

ونفى عنك زخرف القول سمع ... لم يكن فرصة لغير السداد

ضرب الحلم والوقار عليه ... دون عمر الكلام بالأسداد

وحوان أبت عليها المعالي ... أن تسمى مطية الأحقاد

حمل العبء كاهل لك أمسى ... لصروف الزمان بالمرصاد

عاتق معتق من الهون إلا ... من مقاساة مغرم أو نجاد

ملأتك الأحساب أي حياء ... وحيا أزمة وحية واد

آخر:

فتى مثل عذب الماء أما لقاؤه ... فبشر وأما وجهه فجميل

غني عن الفحشاء أما لسانه ... فعف وأما طرفه فكليل

آخر:

يذكرنيك الجود والبخل والنهى ... وقول الخنا والحلم والعلم والجهل

آخر:

فألقاك عن مذمومها متنزها ... وألقاك في محمودها ولك الفضل

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٩٤

وأحمد من أخلاقك البخل إنه ... بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

النابغة الذبياني:

أخلاق مجدك جلت ما لها خطر ... في البأس والجود بين البدو والحضر

متوج بالمعالي فوق مفرقه ... وفي الوغى ضيغم في صورة القمر

وقد أحسن أبو العتاهية حيث يمدح الرشيد وولده ويصفهم بالحسن والشجاعة، وقد تقدم أمثال هذا وسيأتي فيما بعد ما يخطر إن شاء الله تعالى:

بنو المصطفى هارون حول سريره ... فخير قيام حوله وقعود

يقلب ألحاظ المهابة بينهم ... عيون ظباء في قلوب أسود

وقال بعض الأعراب في رجل: ما دفعته في سواد إلا محاه ولا قابلت به مهما إلا كفاه. وقال آخر:

فذلل أعناق الصعاب ببأسه ... وأعناق طلاب الندى بالفواضل

فما انقبضت كفاه إلا بصارم ... وما انبسطت كفاه إلا بنائل

وقال محمد بن بشر الأزدي:

فتى وقف الأيام بالعتب والرضى ... على بذل مال أو على حد منصل

وما إن له من نظرة ليس تحتها ... غمامة غيث أو صبابة قسطل

وقال آخر وأجاد:

فتى دهره شطران فيما ينوبه ... ففي بأسه شطر وفي جوده شطر

فلا من بغاة الخير في عينه قذى ... ولا من زئير الأسد في سمعه وقر

وقال أبو عبادة البحتري:

هو العارض الثجاج أخضل جوده ... وطارت حواشي برقه فتلهبا

إذا ما تلظى في وغى أصعق العدى ... وإن فاض في أكرومة غمر الدبى

رزين إذا ما القوم خفت حلومهم ... وقور إذا ما حادث الدهر أحلبا

حياتك أن يلقاك بالجود راضيا ... وموتك أن يلقاك بالبأس مغضبا

حرون إذا عازرته في ملمة ... وإن جئته من جانب الذل أصحبا

إذا كف لم يقعد به العجز مقعدا ... وإن هم لم يذهب به الخرق مذهبا

قال المفضل: أتاني رسول المهدي، فقال أجب أمير المؤمنين فهالني ذلك فمضيت حتى دخلت وعنده علي بن يقطين والمعلى مولاه فسلمت فردوا، وقال: اجلس، فجلست، فقال: أخبرني بأمدح بيت قالته العرب، فتحيرت ساعة ثم جرى على لساني قول الخنساء:

وإن صخرا لمولانا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو لنحار

أغر أبلج تأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فقال: أخبرت هؤلاء فأبوا، فقلت: يا أمير المؤمنين كنت أحق بالصواب، واعترض ابن الرومي قولها فقال:

هذا أبو الصقر فرد في مكارمه ... من نسل شيبان بين الطلح والسلم

كأنه الشمس في البرج المنيف به ... على البرية لا نار على علم

أبو تمام:

كم من وساع الخطو في طلق الندى ... لما جرى وجريت كان قطوفا

أحسنتما صفدي ولمن كنت لي ... مثل الربيع حيا وكان خريفا

وكلاكما اقتعد العلى فركبتها ... في الذروة العليا وكان رديفا

وقال أمية بن الصلت وأجاد:." (١)

١٦٨-التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"فأعمل السيف حتى احمر أبيضه ... وأنهل الرمح حتى اخضر ذابله

وقال:

طلوب لغايات الكرام لحوقها ... ركوب لأعلام النجاد طلوعها

إذا عد من آل المهلب أسرة ... معاقلها أسيافها ودروعها

رأيت العلى منثالة عن شعابها ... عليه ومجموعا لديه جميعها

همام وقى الأعداء من سطواته ... تباعدها من سخطه ونزوعها

فعدته أسيافه ورماحه ... وعدتها إذعانها وخضوعها

وقال:

أغر ما في أناته عجل ... يخشى ولا في عداته مهل

صاعقة رعد بأسها قصف ... وعارض صوب مزنه هطل

وقال:

ملك إصاخته لأول صارخ ... وسجال أنعمه لأول طالب

كالغيث يلقى الطالبين بوابل ... سح ويلقى الحاسدين بحاصب

وقال في سيف الدولة:

الله جارك ظاعنا ومقيما ... وضمين نصرك حادثا وقديما

أن تسر كان لك النجاح مصاحبا ... أو تثو كان لك السرور نديما

تغشاك بارقة السحاب إذا سرت ... غيثا وتلقاك الرياح نسيما

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٩٨

لله همتك التي رجعت بها ... همم الملوك الصاعدات هموما

ورياحك اللاتي تهب جنائبا ... ولربما أجريتهن سموما

وخلالك الزهر التي أنفت لها ... قمم المراتب أن تكون نجوما

ألبستني نعما رأيت بها الدجى ... صبحا وكنت أرى الصباح بهيما

فعدوت يحسدني الصديق وقبلها ... قد كان يلقاني العدو رحيما

وقال، وهي من محاسن شعره، يمدحه أيضا:

فتح أعز به الإسلام صاحبه ... ورد ثاقب نور الملك ثاقبه

سارت به البرد منشورا صحائفه ... على المنابر محمودا عواقبه

فكل ثغر له ثغر يضاحكه ... وكل أرض بها ركب يصاحبه

عاد الأمير به خضرا مكارمه ... حمرا صوارمه بيضا مناقبه

يوم من النصر مذكور فواضله ... إلى التنادي ومشكور مواهبه

هبت شمائله من طيبها أرجا ... على القلوب وضاهتها جنائبه

سل الدمستق هل عن الرقاد له ... وهل يعن له والرعب ناهبه

لما تراءى لك الجمع الذي نزحت ... أقطاره ونأت بعدا جوانبه

تركتهم بين مصبوغ ترائبه ... من الدماء ومخضوب ذوائبه

فحائد وشهاب الرمح لاحقه ... وهارب وذباب السيف طالبه

يهوي إليه بمثل النجم طاعنه ... وينتحيه بمثل البرق ضاربه

يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه ... ثيابه فهو كاسيه وسالبه

يا ناصر المجد لما عز ناصره ... وخاطب الحمد لما قل خاطبه

حتام سيفك لا تروى مضاربه ... من الدماء ولا تقضى مآربه

أنت الغمام الذي تخشى صواعقه ... إذا تنمر أو ترجى سحائبه

وقال من أخرى يمدح الوزير المهلبي:

ومبتسم والطعن يخضب رمحه ... كأن قد رأى منه بنانا مخضبا

رأيناه يوم الجود أزهر واضحا ... ويوم قراع البيض أبيض مقضبا

فخلناه في بذل الألوف قبيصة ... وخلناه في سل السيوف المهلبا

منها يصف الجيش:

ومجر ترد الخيل رأد ضحائه ... بإرهاجها قطعا من الليل غيهبا

كأن سيوف الهند بين رماحه ... جداول في غاب سما وتأشبا

تضايق حتى لو جرى الماء فوقه ... حماه ازدحام البيض أن يتسربا
وقفت به تحيي المغيرة ضاربا ... بسيفك حتى مات حدا ومضربا
إلیك ركبت فردا ولم أقل ... لعاذلتي ما أحسن الليل مركبا
ليصدر عنك الشعر مالا مسوما ... إذا نحن أوردناه درا مثقبا
يقول فيها:
تركت رحاب الشام وهي أنيقة ... تقول لطلاب المكارم مرحبا
مدبجة الأقطار مخضرة الثرى ... مصقلة الغدران موشية الربى
أبو فراس التغلبي في سيف الدولة:
وما زلت مذ كنت تأتي الجميل ... وتحمي الحريم وترعى الحسب." (١)

١٦٩-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"ومثله ما أنشده ثعلب لبشار في تشبيه شيئين في بيت وزعموا أن بشارا قال لما سمعت قول امرئ القيس
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي
كددت فكرتي حتى قلت
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهادى كواكبه
وقال منصور النمري في نحو هذا
ليل من النقع لا شمس ولا قمر ... إلا جبينك والمذروبة الشرع
ولبعضهم
وغادر رأسهم ضربا دراكا ... وطعنا غير خوار سؤوم
كأن سنانه في منكبيه ... شهاب خلف شيطان رجيم
وقال آخر في خيل
نسجت حوافرها سماء فوقها ... جعلت أسنتها نجوم سمائها
وقال ابن المعتز
وعم السماء النقع حتى كأنه ... دخان وأطراف الرماح شرار
وقال مسلم بن الوليد
سل الخليفة سيفا من بني مطر ... يمضي فيخترق الأجساد والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم به ... قد أوسع الناس إرغاما وإنعاما
يمضي المنايا كما يمضي أسنته ... كأن في سرجه بدرا وضرغاما

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/١٠٠

وقال أعرابي

نقاذف بالغارات عبسا وطيئا ... وقد هربت منا تميم ومذحج

بغزو كولغ الذئب غاد ورائح ... وسير كصدر السيف لا يتعوج

وقال البحتري في أبي سعيد

طليعتهم إن وجه الجيش غازيا ... وساقتهم إن وجه الجيش قافلا

ملوك يعدون الرماح مخاصرا ... إذا زعزعوها والدروع غلائلا

وقال ابن المعتز

قوم إذا غضبوا على أعدائهم ... جروا الحديد أزجة ودروعا

وكأن أيدينا تنفر عنهم ... طيرا على الأبدان كن وقوعا

وقال مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به ... كالموت مستعجلا يأتي على مهل

وقال ابن **الرومي يمدح صاعدا** ويذكر أمر العلوي

حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت ... قواه وأودى زاده المتزود

وكانت نواحيه كثافا فلم تزل ... تحيفها سحتا كأنك مبرد

تفرق عنه بالمكايد جنده ... وتزدادهم جندا وجيشك محصد

ولابس سيف القرن بعد استلابه ... أضر له من كاسريه وأكيد

سكنت سكونا كان رهنا بعدوة ... عماس كذاك الليث للوثب يلبد

وهذا المعنى مأخوذ من قول النابغة الذبياني

إني نهيت بني ذبيان عن أقر ... وعن تربعهم في كل أصفار

وقلت يا قوم إن الليث منقبض ... على براثنه لعدوة الضار

وقال الطائي في سعيد وأمر مدينة أبك

إلا تكن حصرت فقد أضحى لها ... من خوف قارعة الحصار حصار

خشعوا لصولتك التي هي عندهم ... كالموت يأتي ليس فيه عار

ونحو ذلك قول القائل

فإن أمير المؤمنين وفعله ... لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال الطائي في فتح الأفشين

لو لم يزاحفهم لزاحفهم له ... ما في صدورهم من الأوجال

فكأنما احتلت عليه نفسه ... إذا لم تنله حيلة المحتال
وقال ابن الرومي في صاعد
تراه عن الحرب العوان بمعزل ... وآثاره فيها وإن غاب شهد
كما احتجب المقدار والحكم حكمه ... عن الناس طرا ليس عنه معرد
وقال أبو الهول في أخذ يزيد بن مزيد الوليد بن طريف
قل للقوافل والجنود وغيرهم ... سيروا فقد قتل الوليد يزيد
لاذا يني طلبا ولا ذا يأتلي ... هربا فذا نصب وذا مجهود
كالليل يطلبه النهار بضؤه ... فظلام ذاك بنور ذا مطرود
ومثل ذلك قول النابغة للنعمان
فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
وقال أحد المدلهين بالاقتدار
عشية كنا بالخيار عليهم ... أننقص من أعمارهم أم نزيدها
باب ٣٠ في
وصف الطعنة
ومما يتصل بهذا قول امرئ القيس يصف الطعنة الهزج
وقد أختلس الطعن ... ة لا يدمى لها نصلي
كجيب الدفنس الورها ... ء ريعت وهي تستفلى." (١)
١٧٠-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)
"نظر المثقف في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منادها
والشاعر يجوز له أن يقرظ شعره كما يجوز له تسمية أولاد الخلفاء والرؤساء وقال ابن الرومي في قصيدة له في أبي محمد عبيد الله بن سليمان بن وهب
هاكها والها إليك عروبا ... تتثنى رشاقة ودلالا
لم أقل هاكها لشيء سوى العا ... دة والشعر يركب الأهوالا
منطق يطرح الكنى ويسمى ... من يكن ولا يبالي مبالا
جاهلي كما علمت ولكن ... لا تراه يعامل الجهالا
وفي ما ذكرنا مما يجوز لهم قول البحتري
تطوع القوافي فيكم فكأنما ... يسيل إليكم من عدو قصيدها

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٣٣

فكم لي من محبوكة الوشي فيكم ... إذا أنشدت قام امرء يستعيدها

وقال الطائي يمدح دينار بن عبد الله

وقد علم القرم المساميك أنه ... سيغرق في البحر الذي أنت خائض

كما علم المستشعرون بأنهم ... بطاء عن الشعر الذي أنا قارض

كأني دينار ينادي ألا امرءا ... يبارز إذ ناديت من ذا يقارض

وقال آخر

وإني لمهد من ثنائي قصيدة ... ترى لابن عم الصدق قيس بن مالك

أهز بها في ندوة الحي عطفه ... كما هز عطفى بالهجان الأوارك

وقال الطائي

إن القوافي والمساعي لم تزل ... مثل النظام إذا أصاب فريدا

هي جوهر نثر فإن ألفته ... بالشعر كان قلائدا وعقودا

من أجل ذلك كانت العرب الألى ... يدعون هذا سوددا محمودا

وتند عندهم العلى إلا على ... جعلت لها مرر القصيد قيودا

وقال علي بن الجهم

ولكن إحسان الخليفة جعفر ... دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر

فسار مسير الشمس في كل بلدة ... وهب هبوب الريح في البر والبحر

وقال أشجع السلمي

ذهبت مكارم جعفر وفعاله ... في الناس مثل مذاهب الشمس

وقال البحتري

وقد أتتك القوافي غب فائدة ... كما تفتح غب الوابل الزهر

ومن يكن فاخرا بالشعر يمدح في ... أضعافه فبك الأشعار تفتخر

وقال أيضا

وكنت إذا استبطأت ودك زرته ... بتفويف شعر كالرداء المحبر

عتاب بأطراف القوافي كأنه ... طعان بـأطراف القنى المتكسر

فأجلو به وجه الإخاء وأجتلي ... حياء كصبغ الأرجوان المعصفر

وقال ابن الرومي

فدونكها من شاعر لك شاكر ... وإن حرك الخيم الكرام وحرضا

ما ازداد فضل فيك بالمدح شهرة ... ولكنه كالمسك صادف مخوضا

وقال البحتري

ألست الموالي فيك نظم قصائد ... هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجما

ثناء كأن الروض منه منورا ... ضحى وكأن الوشي فيه مسهما

وقال ابن الرومي في قصيدة يهجو فيها

خذها إليك مشيحة سيارة ... في الناس من باد ومن متحضر

تغدو عليك بحاصب وبتارب ... وعلى الرواة بلؤلؤ متخير

وقال الأعشى

فإن تتعدني أتعدك بمثلها ... وسوف أزيد الباقيات القوارصا

قوافي أمثالا يوسعن جلده ... كما زدت في عرض القميص الدخارصا

وقال البحتري

إليك القوافي نازعات قواصدا ... يسير ضاحي وشيها وينمنم

ومشرقة في النظم غر يزيدها ... بهاء وحسنا أنها لك تنظم

ضوامن للحاجات إما شوافعا ... مشفعة أو حاكمات تحكم

وكائن غدت لي وهي شعر مسير ... وراحت علي وهي مال مسوم

وقال الطائي في آخر قصيدة له

حذيت حذاء الحضرمية أرهفت ... فأجابها التحضير والتلسين

إنسية وحشية كثرت بها ... حركات أهل الأرض وهي سكون

أما المعاني فهي أبكار إذا ... نصت ولكن القوافي عون

أحذاكها صنع الضمير يمده ... جفر ذا نضب الكلام معين

ويسيء بالإحسان ظنا لا كمن ... يأتيك وهو بشعره مفتون

وقال البحتري

وما عدلت عنك القصائد معدلا ... ولا تركت فضلا لغيرك يحسب." (١)

١٧١-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"مخنث إلى موسى بن عيسى وكان المنصور عقد له بعده ثم عقد للمهدي وجعل موسى بعده فقال هذا الذي كان غدا صار بعد غد. وقال آخر الذي يذهب إلى العالم بغير ألواح كالساعي إلى الهيجاء بغير سلاح. وقال صاحب كليلة المذنب لا يحب أن يفحص عن أمره لقبح ما ينكشف منه كالشيء المنتن كلما أثير زاد نتنا. وقال علي عليه السلام الدنيا كالحية لين مسها والسم الناقع في أنيابها ورأى مزبد رجلا كبير الأنف وفيه شعر فقال كأن أنفه كنف مملوء

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٤٩

من شسوع. ويقال المرأة كالنعل يلبسها الرجل إذا شاء لا إذا شاءت هي، قال أنوشروان الصبر صبر كاسمه وعاقبته عسل.

وقال أبو تمام الطائي

وصاحبت أيامي بصبر حلون لي ... عواقبه والصبر مثل اسمه صبر

قال بعضهم الداعي بغير عمل كالرامي بغير وتر. ووصف رجل نعمة قوم فقال لصقت بهم النعمة حتى كأنها من ثيابهم. وقال ابن مسعود ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين. ونظر مخنث إلى رجل قصير على حمار أسود صغير فقال ركب زق دبسا وجاء يساير الناس ومثله المنسرح

كأن رجليه والعقال بها ... قضى عليه الوقوع في الوهق

أشبه شيء رأيت راكبه ... صياد شص غدا على زق

وقال صاحب كليلة من صنع المعروف لعاجل الجزاء كان كملقي الحب ليصيد به الطير لا لينفعه نظر ابن الرومي إلى غيم أبيض متقطع في السماء. فقال كأنه قطن يندف على بطانة زرقاء. نظر مزبد إلى رجل مدني أسود ينيك غلاما روميا أبيض فقال كأن أيره في إسته كراع عنز في صحفة أرز. وقال ابن الرومي وقد قيل له شبه كلية الجدي فقال كأنها لوبياء، وقال الحمصة تشبه الخوخة وشبه عبادة الياسمين بمحة خرمية وأمواج دجلة في الجنوب بأسنمة الجمال. وقال صاحب كليلة إذا عز الكريم لم يستقل إلا بالكرام كالفيل إذا وحل لم تقلعه إلا الفيلة. قال أبو العيناء كنت آتيا محمد بن هارون وعنده حشد من إخوانه فأجده أخفضهم صوتا قلت له أكلك طفل بك في منزلك قدم ابن مكرم إلى البصير جنب شواء لم ينضج فقال أبو علي ليس هذا جنبا هذا شريجة قصب ذكر أبو العيناء ولد موسى بن عيسى فقال كان ألفهم قبور نصبت على غير القبلة نظر عبادة إلى جارية سوداء عليها وقاية معصفرة فقال كأنها فحمة اشتعل رأسها.

باب ٩١ في

تشبيهات مختلطة وأبيات منفردة

من تشبيهات مختلطة وأبيات منفردة قول مسلم يرثي يزيد بن مزيد

قبر بحران استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الأخطار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

ونحوه قول البحتري يرثي أبا سعيد

واذهب كما ذهبت بساطع نورها ... شمس النهار وأعقب الإظلام

وقال الحسن بن مطير يرثي معنا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما عاد بعد السيل مجراه مرتعا

وقال البحتري يمدح ابن طولون المنسرح

إذا علا في بهاء منظره ... أرى عليه في الحسن مختبره

كالغيث ما عينه ببالغة ... بعض الذي راح بالغا أثره

وقال آخر يرثي رجلا

فمات وأبقى من تراث عطائه ... كما أبقت الأنواء للحيوان

وقال آخر في طفيلي

ويعربي خالع العذار ... أطفل من ليل على نهار

أثبت في الدار من الجدار ... يشرب بالصغار والكبار

كأنه في الدار رب الدار

وقال عباس بن المشوق

يا وارث التطفيل عن والد ... أحكم بالحذق وبالرفق

لو تجعل الإبرة ردا له ... لمر كالبرق من الخرق

تأكل أرزاق بني آدم ... لأنت مخلوق بلا رزق." (١)

١٧٢-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"فقدتك يابن أبي طاهر ... وجرعت ثكلك قبل العشاء

فلا برد شعرك برد الشراب ... ولا حر شعرك حر الصلاء

يذبذب قبلك بين الفنون ... فلا للطبيخ ولا للشواء

وقال غيره

وشعر كبعر الكبش مزق بينه ... لسان دعي في القريض وأخبل

وقال الآخر

ألم تر أن شعري سار عني ... وشعرك حول بيتك لا يسير

وله في ضرطة وهب المنسرح

يا ضرطة تخلق الزمان وما ... تبرح إحدى الطرائف الجدد

أرسلها صاحب البريد كما ... قوض بعض الهضاب من أحد

سارت بلا كلفة ولا تعب ... سير القوافي الأوابد الشرد

كأنما طارت الرياح بها ... فألحقتها بكل ذي بعد

لو أن أخباره كضرطته ... إذن كفته مؤونة البرد

وله في ذلك

حيا أبو حسن وهب أبا حسن ... بضرطة طيرت عثنونه خصلا

ثم استمرت فسارت في البلاد له ... كأنما أرسلت من دبره مثلا

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٦٩

وله فيه

يا وهب ذا الضرطة لا تبتئس ... فإن للأستاه أنفاسا

واضرط لنا أخرى بلا حشمة ... كأنما خرقت قرطاسا

وله في غيره

ضرطة في قفاك يحسبه السا ... مع ثوبا من الحرير يقط

وقال علي بن جبلة الهزج

حميد مفزع الأم ... ة في الشرق وفي الغرب

كأن الناس جسم وه ... ومنهم موضع القلب

وقال البحتري في أبي سعيد وقد حبس

وما هذه الأيام إلا مراحل ... فمن منزل رحب ومن منزل ضنك

وقد هذبتك النائبات وإنما ... صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك

وقال الخثعمي لمالك بن طوق

فلا يحسب الواشون حبسك مغنما ... فإن إلى الإصدار ما غاية الورد

وما كنت إلا السيف جرد في الوغى ... فأحمد حينا ثم رد إلى الغمد

وقال إبراهيم بن العباس

وإذا جزى الله امرءا حسنا ... فجزى أخا لي ماجدا سمحا

ناديته عن كربة فكأن ... ناديت عن ليل به صبحا

ونحوه قول ابن المعتز

باتت ركائبنا إليك بنا ... يخبطن أهل النار والنبح

فكأن أيديهن دامية ... يفحصن ليلتهن عن صبح

وللبحتري يمدح علي بن مر

لا تعتب النائل المبذول همته ... وكيف يتعب عين الناظر النظر

توسط الدهر أحوالا فلا صغر ... من الخطوب التي تعرو ولا كبر

كالرمح أذرعه عشر وواحدة ... فليس يزري به طول ولا قصر

ومصعدة في هضاب المجد يطلعها ... كأنه لسكون الجأش منحدر

ما زال يسبق حتى قال حاسده ... له طريق إلى العلياء مختصر

ونحوه قوله

وإذا أبو الفضل استعار سجية ... للمكرمات فمن أبي يعقوب

شرف تتابع كابرا عن كابر ... كالرمح أنبوبا على أنبوب

وقال ابن الرومي يهجو رجلا كان مع ابن عبيد الله بن سليمان بقصيدة ذكرنا أبيات التشبيه منها

أرقت كأني بت ليلى على الجمر ... أراعي كرى بين السماكين والنسر

ولم لا وخنزير مهين يهينني ... فيقضي على نومي وأغضي على قسر

سأشكو إلى مستنكر النكر قاسم ... فينظر في أمري بناظرتي صقر

وجشمت نفسي فيك كل عظيمة ... إلى أن تكلفت الشفاعة من عمرو

فكان جوابي أن حجبت وهكذا ... يكون جواب المبتغي الغيث من قبر

فتى وجهه كالهجر لا وصل بعده ... وإما قفاه فهو وصل بلا هجر

وعوج من عمرو تمكن حبله ... كما عوجت كف الصبي من السطر

ولوى عمرو لي لبلاب غيضة ... وطال فما يعني بذرع ولا حزر

وقد لقبوه نهر بوق تعسفا ... وفي الوغد أشباه من البوق والنهر

فللقد من طول كنهر معوج ... وللأنف منه نغمة البوق في الكفر

وقال المتلمس

وهل لي أم غيرها إن تركتها ... أبى الله إلا أن أكون لها ابنما

وما كنت إلا مثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجذما

فلما استقاد الكف بالكف لم يكن ... له درك في أن يبين فأحجما

يداه أصابت هذه حتف هذه ... فلم تجد الأخرى عليها مقدما." (١)

١٧٣-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

"أفحش القذف والهجاء لبورا ... ن طهور كالرجم للمرجوم

هي طيف الخيال تطرق أهل ال ... أرض من بين ظاعن ومقيم

هي بالليل كل شيء تراه ... ماثلات في الظلام كالجرثوم

لا تمل البروك أو يقع الطي ... ر على ظهرها كبعض الأروم

وذكر سعة الفرج فقال

يسع السبعة الأقاليم طرا ... وهو في أصبعين من أقليم

كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا وتحويه دفتا حيزوم

وفيها يقول على لسان مثقال

ثم حاولت بالمثيقيل تصغي ... ري فما زدتني سوى تعظيم

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٧١

كالذي طأطأ الشهاب ليخفى ... وهو أدنى له إلى التضريم

وقال البحتري يمدح

عددت فلم أدرك لفضلك غاية ... وهل يدرك السارون للشمس مطلعا

وما كنت في وصفيك إلا كمفند ... يقيس قرى الأرض العريضة أذرعا

وقال أبو السمح

شربنا برأس الدير حتى كأننا ... ملوك حبت ما بين هيت إلى مصر

فلما بدت شمس النهار وأشرقت ... تجلى الغنى عنا وعدنا إلى الفقر

ومثله قول الأخطل

إذا ما خليلي علني ثم علنِي ... ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل مني كأنني ... عليك أمير المؤمنين أمير

وقال ابن الضحاك

وكالوردة البيضاء حيا بوردة ... من الورد يسعى في قراطق كالورد

وقال ابن المعتز

كما يخلق الثوب الجديد ابتذاله ... كذا تخلق المرء العيون اللوامح

وهذا من جيد التشبيه ومن أجود الأمثال في ذلك قول الطائي

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

وقال إسحاق بن أبي ربيع

وألتذ ما أهواه والموت دونه ... كشارب سم في إناء مفضض

فتوشك أمراضي تخل بمرضة ... تفرق ما بيني وبين ممرضي

وقال ابن الرومي يخاطب بني سليمان بن وهب

وأنتم النخلة الطولى التي بسقت ... قدما وبورك منها الأصل والطرف

فإن زوى عني الجمار طلعته ... فلا يصبني بحدي شوكه السعف

وللطائي يفخر بقومه

مضوا وكأن المكرمات لديهم ... لكثرة ما وصوا بهن شرائع

يمدون بالبيض القواطع أيديا ... وهن سواء والسيوف القواطع

وقال يذكر عمورية حين أحرقت

أعدت فيها بهيم الليل وهو ضحى ... يشله وسطها صبح من اللهب

كان سود جلابيب الدجى رغبت ... عن لونها أو كأن الشمس لم تغب

وقال البحتري في الحسن بن مخلد

ولي السياسة واسطا ... بين التسهل والتشدد

غير المغمر في الند ... ي ولا الخلي إذا تفرد

كالسيف يقطع وهو مس ... لول ويرهب وهو مغمد

وقال ابن الرومي يمدح صاعد بن محمد نحو هذا

له سورة مكتنة في سكينة ... كما اكتن في الغمد الجراز المهند

إذا شامها قرت قلوب مقرها ... وإن سل منها فالفرائص ترعد

وقال مروان بن أبي حفصة

والرأي كالسيف ينبو إن ضربت به ... في غمده وإذا جردته قطعا

ولابن الرومي

هل حاكم عدل الحكو ... مة منصف لي من ظلوم

باتت بظاهرها وسا ... وس من جلي كالنجوم

ولباطني منها وسا ... وس من هموم كالخصوم

شتان بين الحالتي ... ن من المواصل والصروم

كم بين وسواس الجل ... ي وبين وسواس الهموم

وقال آخر

وإن كلام المرء في غير كنهه ... لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها

ونحوه قول المتوكل الليثي

والشعر لب المرء يعرضه ... والقول مثل مواقع النبل

منها المقصر عن رميته ... ونوافذ يذهبن بالخصل

وقال مخلد يهجو

أراكم تنظرون إلى شزرا ... كما نظرت إلى الشيب الملاح

تحدون الحداق إلي غيظا ... كأني في عيونكم السماح

وقال جرير

قوم إذا غضبوا دقت أنوفهم ... دق المضبب أستاه المسامير

وقال آخر." (١)

١٧٤-التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون (٣٢٢)

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٧٦

"خيال ماوية المطيف ... أرق عينا لها وكيف

يرتج من خلفها كثيب ... يعيا بها خصرها الضعيف

واهتز في بردها قضيب ... معتدل قده قضيف

وصيفة في النساء رؤد ... كأنها خفة وصيف

وقال ابن الرومي في أبي سهل النوبختي وقد كان قطع عنه دقيقا كان يجريه عليه

يا أبا سهل ثناك المستمع ... ونداك المرتجى والمنتجع

لك جار كلما قلت جرى ... فتشوقت له قيل انقطع

فرح ينتج منه ترح ... وأمان يجتنى منه فزع

لا تكن كالدهر في أفعاله ... كلما أعطى عطاياه فجمع

وقال الراعي

ولقد ترى الحبشي وسط بيوتنا ... جذلا إذا ما نال يوما مأكلا

دسما أسك كأن فروة رأسه ... بذرت فأنبت جانباها فلفلا

الدسم الخالص السواد وقال أعرابي لامرأته

تسومين الطلاق وأنت مني ... بعيش مثل مشرقة الشمال

وقال ابن الرومي يمدح محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان البسي

قوم يحلون من مجد ومن شرف ... ومن غناء محل البيض واليلب

حلوا محلهما من كل جمجمة ... دفعا ونفعا وإظلالا على الرطب

يهتز عطفاه عند الحمد يسمعه ... من هزة المجد لا من هزة الطرب

كأنه وهو مسئول وممتدح ... غناه إسحاق والأوتار في صخب

وقال بشار

فلو عاينوها لم يلوموا على البكى ... كريما سقاه الخمر بدر محلق

وكيف تناسى من كأن كلامه ... بأذني وإن عيبت قرط معلق

وقال ابن هرمة المتقارب

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

وقال آخر المتقارب

ألا قبح الملأ النابذو ... ن نبذ الدماميل في المجلس

كأن مقالع أضراسهم ... إذا كشروا جيف الخنفس

وقال آخر المتقارب

كأن المساويك في شدقه ... إذا هن أكرهن يقلعن طيبا

وقال آخر

بنو عمير مجدهم دارهم ... وكل قوم فلهم مجد

كأنهم فقع بدوية ... ليس لهم قبل ولا بعد

وقال طرفة يصف السفينة

يشق حباب الماء خيزومها بها ... كما قسم الترب المفائل باليد

وفيها من حسن التشبيه قوله

أرى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غوي في الضلالة مفسد

أرى جثوتين من تراب عليهما ... صفائح ضم من صفيح منضد

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقد

ومثل قوله أرى قبر نحام قول ابن الزبعري

والعطيات خساس بيننا ... وسواء قبر مثر أو مقل

ولأبي العتاهية

ولقد مررت على القبور فما ... ميزت بين العبد والمولى

ولأبي نواس المجتث

يا عين مالك لما ... أسقمت جسم سكنت

فكنت مثل اليهودي ... في فعله بل فضلت

أحتيج يوما إليه ... فقال ذا يوم سبت

وقال ابن المعتز يرثي عبيد الله بن سليمان

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا ... إماما لهم والنعش بين يديه

فصلوا عليه خاشعين كأنهم ... قيام صفوفا للسلام عليه

وقال ابن الرومي يهجو امرأة

إذا ولدت كانت كمرسل قسوة ... على رسلها انسلت وما كاد يشعر

وقال آخر المتقارب

ومقلة عين تغررتها ... غرارا كما نظر الأحول

مقسمة بين وجه الحبيب ... وعين الرقيب متى يغفل

وقال المؤمل

والقوم كالعيدان تفضل بعضهم ... بعضا كذاك يفوق عود عودا

وقال ابن المعتز

وبأبي من جئته عائدا ... فزادني عشقا على عشقي

وصفرت علته وجهه ... فصار كالدينار من حقي

وقال ابن الرومي

ليس عندي البشر للقا ... طب من فرط اختباله

بل ألاقيه عبوسا ... باسرا في مثل حاله

أنا كالمرآة ألقى ... كل وجه بمثاله

وأنشد المبرد." (١)

١٧٥-التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"٦٢ - قال عمارة الخشمي: " الطويل "

١ف - لا وأبي نعضم ولو كان قومهالقومي أعداء شديدا ضريها

٦٣* - والمصلخم: المستكبر في نفسه. وهو النمر وجمعه نمور ونمر ونمرات، ونمار وأنمار، وأفصحها النمور والنمران في الجمع.

٦٤* - الفضة، والفضاض. مثل الوجار والسيب يكون السباع في الجبال والحرار. وغلظ الأرض تكتمن فيه الذئاب والضباع وأمثال ذلك.

٦٥* - والوكم الخيبة ويقول الداعي على القوم خجوا للعدو وكمهم الله. مثل هزمهم الله، لقهم وكما.

٦٦* - وهي المنحاة - مفتوحة الميم - وهو اللحاق والحق - مفتوحة المات - كلها مصدر لحقت الانسان.

الحقه، واللحاق - بجر اللام - في السيف يكون فوق الجفن يشرح على مقاديم السيف مقدار النصف مما يستغرق الحمائل. والقراب ٣٦ الذي يدخل فيه السيف وجفنه مثل الجراب. والجمع لحق. مثل قراب وقرب.

٦٧* - طف الفرس الشجرة وغيرها. إذا أتى في قفرة من ورائها، والطف والقفز، والوثب، واحد.

٦٨* - وأنشد: " الرجز "

١ - ... إذا زياد فوقها أقلعفا

٢ - ... وجعلت رؤس الغضاة طفا

٦٩* - وعربت الرجل من العطاء والحباء، وأمثاله، إذا أحرمته ولم تعطه منه، وعربت الفرس. إذا أخرجت الدم من بين الأشاعر، والحافر.

٧٠* - وحجر روكضت مر كوبة شعت أي أزغلت بالبول خلشقة، وعيب يكون في أناث الخيل.

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٨٢

٧١* – وأنشد: " الرجز "

٣١ – قد خطب النوم إلي نفسي ٣٧

٢ – ... همسا وأدنى من نجى الخمس

٣ – ... فزوجوه وأطرحوا لي حاسي

٤ – ... بدو سني حتى تفيض نفسي

بالضاد والظاء جميعا. وقد فاظ بالظاء لا غير، إذا لم تذكر النفس.

٧٢* – عسب الكلب، إذا غلم، وقطيم الفحل، وغلم الرجل.

٧٣* – هي الذبحة – بفتح الباء – ودعت الزهيرية فقالت: رماك الله بذبحة تقحذ منك. فالقحذمة: العجلة بالقتل والموت.

٧٤* – حدثني أبو قيس الصاهلي: قال: ثمينة: التي يذكرها ساعدة بن جؤيبة، هي شعبة من الصفر تدفع في ملك وادي المهل من ألملم.

٧٦* – وأقرب مفتوحة بضعت وأبضعني، ورويت وأرواني. ٣٨

٧٧* – وقال: الحبطة: أثر الجرح وقد برا، حبرة ناتئة. ولحقهم الغيث للذين يغشونهم.

٧٨* – وقال أنا أتأسنه. والتأسين التذكر، والآسان: وزن الأعسان. بقايا كل شيء.

٧٩* – فطف بازع طفة، معناه: قفز قفزة ٨٠* فلم يزالوا يمحصون في أثره. والمحص: السعي السريع.

٨١* – وقال أبو سليمان المصابيح بما زمى مزدلفق " – الزاي من مأزمى مجرورة، والام من مزدلفة مجرورة – وهو نجد الحقابة. ومعنى النجد: ما علا من الأرض وتهبط منه إلى مزدلفة، وآخر مزدلفة محسر وأول منى بطن محسر.

٨٢* – وقال

نمرة: جبل عن يمينك وأنت بعلمي عرفة، به عيران، وجبل الزنج. الجبل المشرف على نجد الحقابة عن يسار الذاهب إلى عرفه ووادي وسيف الذي يدفع في نعمان منشقة من ٣٩ كبكب يدفع منه حيث يدفع رهجان

٨٣* – وقال الهذلي: وصيق بالصاد. وقال: هو موط.

٨٤* – وأنشدني **للفزاري، يمدح كلثم** بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب وامها رقية بنت موسى بن عبد الله بن حسن الأكبر: " الطويل "

أ١ – لا إن بالفرشين نارا كريمةلكلثم يزهى للضيوف وقودها

٢ – إذا أنزلها رفعة مضريةوأخرى يماني أمد ثريدها

٣ف – ما في قريش كلها من كريمةولا الناس إلا أم موسى تسودها

أ٤ – جل إنها بنت النبي محمدومن جعفر آباؤها وجدودها

٨٥* – وعزت إليه وأوعزت. هذان الصواب. ووعزت مخفف من كلام العامة لحن، وأقحط الناس – بالألف –، وقط المطر – بفتحتين –.." (١)

١٧٦–التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"٣ – وماكنت أخشى أن تكون منيتي ... حليب جلاد الشول خمصا وصافيا

٤) – تتبع أوضاحا يسره يذبل ... وترعى هشيما من حليمة باليا

أوضاح النمصي، طرايد منه قليلة، حليمة: ماء بيذيل بضم الحاء –

٢٤٤* – ومن أمثال العرب: سئلت بنت الخس: الجذع يلقح يدع أول طمرة منه ربما القمح بها، ولا يلقح بعد الطمرة الأولة، ويجذع إذا إستوفى سنتين. والثنى يلقح، ولقاحه أنى، أي بطي، ينى إذا إستوفى ثلاث سنين. والرباع يلقح من كشيشة الأفاعي لسرعته، إذا إستوفى أربعا ودخل في الخامسة ١٠١ والقادح إذا إستوفى خمسا.

٢٤٥* – قال: " الرجز "

١) – قد وردت من قرمل واوضاح

٢) – تشرب ما أدى إليها المياح

٢٤٦* – أيضا: " الرجز "

١) – قد وضردت تضشرب ما تخضخضا

١) – من آجن الماء وما قد عرمضا

٢٤٧* – مثله: " الرجز "

١) – قد وردت تشرب شربا أدا

٢) – ول تراخى جلدها لانقدا

٢٤٨* – مثله: " الرجز "

١) – ظلت على حسي تصدا زغل

٢ (– ما قل منها ماؤه وما شغل

يزغل: مثل يجم – وفتح الغين. أبو الميمون وكسرها البريدي.

٢٤٩* – حبيب بن يزيد، صاحب جمل " " الوافر "

١) – تعرض نسوة بقصور حجر ... مليحات التخلب والدلال

٢) – وقلن العامري قضى لجمل ... أراه الله كفا في غلال

٣) – أليس الله يعلم أن قلبي لقصماء الثنية غير قال ١٠٢

٤) – لربات الشمال أود عندي ... وأجلى من مزعفرة السبال

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٧

٢٥٠* – ولقي دياب جارية في صرمة فواعدها، وتركت الإبل معه.

فقال: " الطويل "

١) – لقد واعدت بالشط ذي الأثل والغضى ... غلاما عن الميعاد جم المذاهب

٢) – فباتت تجر البط في حيث واعدت ... وبات يجوب اليل صعر الركائب

يعني: شدة سيره وركابه هثن صعر ٢٥١* ولغلام رعى على رجل، فعلق إبنته، فعلمت له جريرا يختطم فوثب على ذود أبيها فأختطم به ناقة، فغدا بها وقال " الطويل "

١) – وصال الغواني بعد طيبة محرم ... علي وان منيتهن الأمانيا

٢) – لقد عملت ى يقطع الله كفها ... لذود أبيها محكم الجدل باقيا

٢٥٢* – ولإبن الثغاء يهجو بني قرط، وأن جواريهم يسنين على البئار: " الطويل "

١) – ترى كل مقلاق الوشاح مشيحة بغرب على زور أجم سحالها

٢) – إذا نهضت من آخر الليل غردت ... كما غردت ورقاء أحيا سيالها

٢٥٣* – نوال بن الثغاء يهجو إبن عمه: " الطويل "

١) – ألا ليت لي بيعا بأحمد جحفلا ... إذا ما ملمات الزمان المت

٢) – ألا ليت لي بيعا بأحمد جحفلا ... ولو قطعت يمنى يدي فشلت

٣) – أرى جحفلا يعطى الجزيل إبن عمه ... وأحمد يعطي نعجة حين حلت

٤) – فأحمد لإبن العم أعوام حطمة ... وهذاك يندى روضة حين طلت

٢٥٤* – قال أبو علي: لم أسمع ضم الطاء إلا في هذا البيت فمن روضاهما بالضم، أراد الطل اصابها، ومن رواها بالفتح – وهي رواية فصحاء الحجاز – أراد نديت.

٢٥٥* – وله في جحفل بعد مدحه: " الطويل "

١) – وضعت مديحي في قفا العير جحفل ... وكل مديح فـي قفا العير ضائع

٢) – إذا رابني منهم لئيم مدحته ... رددت مديحي مثل رد الودائع

٢٥٦* – وأنشدني: لبعض بني قشير، يهجو إمرأة: " الطويل "

١) – إذا زرتها فأركب حمارا ولا تضع ... إليها هداك الله وخد بعير

٢) فإن رسيم العير يذهب ضيعة ١٠٤ وبئس مزار الحر حين يزور." (١)

١٧٧–التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"٣ – عليها من الذبان فيء كانما ... يرين بها في البيت لحم جزور

٢٥٧* – في الإبل: " الرجز "

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٢٠

١) – قد صبحت والشمس يجري آلها

٢) – حوضا بقرى باردا سجلها

٣) – تحسبه الحية في أنسلالها

قري هذه التي ذكرت بعمق الريب، وقرى عند أبيده من بلاد بجيلة وصدور تربة، وأراد هفهفة الرائح له، مثل الحية إذا إنسلت فتراها.

٢٥٨* **– يمدح بني** عاذود من اليمامة، وهم موالي قرة قشير: " الطويل "

١) – فديت إبن عاذوق الملامة أنه ... يبازى يداه المعصفات السواريا

٢) – فلو كان من قوم صريح لسادهم١٠٥ ولكنه مولى فساد المواليا

٢٥٩* – الجعدي الفاتك وطلبه الحجاج فقال: " الطويل "

١) – أروع بالحجاج حتى كأنما ... يحرك عظم في الفؤاد مهيض

٢) – ودون يد الحجاج من أن ينالني ... مساف لأيدي الناعجات عريض

٣) – عريض به ربد النعام أوابدا ... لهن أداجى به ومبيض

٢٦٠* – وأنشد لبعض بني نمير: " الطويل "

١) – يضل القطا الكدري فيها بيضه ... ويعوى بها من خيفة الهلك ذئبها

٢٦١* – الثعلبي: " الطويل "

١) – أشاقك برق بالحجاز وميض ... وميض فقلت الثعلبي مهيض

٢) – مهيض بذكرى أم عمرو ودونها ... مساف لا يدى الناعجات عريض

٣) – عريض به ربد النعام أوابدا ... لهن أداحى به ومبيض

٤) – مبيض فكم من منزلة قد تركنه١٠٦ ... به ربع رخص العظام جيهض

٥) – جيهض على عوض الفلاة رمت به ... فلوصبأ جواز الفلاة نهوض

٦) – نهوض وقد صار السراب كأنه ... ملاء بأيدي الغاسلات رحيض

٢٦٢* – وقال إبن جحفل اللبيني وكان عارما، وهو أحد بني بيهس. " الطويل "

١) – ألا ليت أن الله أنزل سورة ... على الناس إلا يمنعو عزبا فضلا

٢) – وألا يغيب الدهر بعد مليحة ... من الناس ألا استبدلت بعده بعلا

٢٦٣* – وانشدني لعسكر بن فراس الحدرجاني، من عامر نمير: " الطويل "

١) – ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة وكفى على خصر مليح بتائله

٢) – كدعص النقا قد ربد القطرمتنه ... وأنبت أفواه البقول حمائله

أفواه البقول: أطيبها ريحا، وأحرار البقول: أنفعها مرعى، ومعناها أحرار الناس كرامهم وخيارهم، فأحرار البقول، ١٠٧ مثل

أحرار الناس.

٢٦٤* - وقال: ثهمد: هضبة بالجزيرة، حزيز غني، وهي فاردة. وهبالة ماء بالشريف بقرب الحلة، والحلة: قف أحمر مثل الأدمى، وحلة النباح أيضا، فالجميع حلتان، وهكران: غدير وروضة، شرقي كشب، عن مرذان، بنحو مرحلة. ٢٦٥* والزوافر: الدعائم من كل شيء.

والبادرة، والبادرتان: لحمتان مكتنفتان منحر البعير، وليست للشاة بادرة، ومكانها مردغه الشاة، وهما الأولتان تحت صليفي العنق الأعظم فيهما.

٢٦٦* - محرز بن قرة من معاوية قشير، وهم أهل الريب: " البسيط "

١) - يا رب إن زمعت خيماء مظلمتي ... وأنكرت بعد ترويج وإقرار

٢) - فسق لها واليا يشقى معيشتها ... ثم أجعلن موداها إلى النار

٢٦٧* - وأنشدني لذي الرمة: " الطويل "

١) - كأن فؤادي صدع ساق مهيضة عنيف مداويها بطيء جبورها

٢) - فإن حزموها بالحبائر أوجعت ... وأن تركوها بت صدعا كسيرها

٢٦٨* - من كلمة ذي الرمة: " الطويل "

١) ألم تعلمي يا مي أني ودونكم ... تهاويل غير طامسات قلالها." (١)

١٧٨-التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"١ - عقيل وغرة خلقت لكعب ... وعوف غرة لبني عقيل

٢) - رجال من خويلد آل عوف ... حيال الشمس أو مجرى سهيل

٣) - فنعم مناخ أرملة عجاف ... وملقى نسعتن على رحيل

٢٨٩* - النميري يقولها لبني عصم من باهلة أهل سواد باهلة وكانوا يأكلون عرضا لهم نخل يدعى جزالاء، ممدود بسواد باهلة، وجزالاء أيضا ساحل من حد البصرة إلى البحرين، بين الظفتين وليس في أرض العرب غيرهما: " الطويل "

١) - ألا يا بني عصم جزالاء قرية ... مراطيب تبغي كل عام لكم حربا

٢) - فلولا سواد من جزلاء دلج ... وهدل الثريا ما وجدنا لكم ذنبا

٣) - إذا رطبت منها المعاجيل هيجت ... حروب رجال لم يروعوا لكم سربا

٤) - أقيموا صدور المشرفية دونها ... والا فخلوها لعدائكم غصبا

٢٩٠* - نادية بني سعد بن زيد، وقتلهم بنو قشير وعقيل ١١٧ وقائد الجيش المختار بن وهب العبيدي: " الطويل "

١) - هيا جبلى د...... ويا دمنتيهما ... ويالك مشن داوية ما أجنت

٢) - أجنت كخيطان القنا طلب الغنى ... إذا ما الحروب اللاقحات أشمعلت

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٢١

٣) – فإن تك زلت نعل سعد فربما ... علوا بالسريجيات قيسا فذلت

٢٩١* – وفيها يقول الحسين بن جابر **المريحي يمدح المختار**: " الطويل "

١) – غداة يسوس رأى بني قشير ... أبو وهب ويأمر بالصواب

٢) – يداني بينهم وبلين أربا ... ليحملهم على قحم صعاب

٣) – عبيدي الصميم عطاردي ... تمكن من ربيعة في الروابي

٤) – عذته جعفر وبنو قشير ... كلا الجدين صح بغير عاب

٢٩٢* **– يمدح بني** الأشهب من الضباب نفر بزيع بن جبهان " الرجز "

١) – ما زال في آرومة الأشاهب

٢) – نجم إذا ما غار نجم ثاقب

٢٩٣* – قال أبو الحسن العضد، في الشرب: ان تشرب الناقة في شق وناحية من جملة الإبل، شق منها يلي طرف الجمال التي تشرب، وشق يلي الخلا.

٢٩٤* – قال الراجز: " الرجز "

١) – حمراء ما تشرب إلا عضدا

٢) – كأن بين منكبيها نضدا

٢٩٥* – أيضا: " الرجز "

١) – نرجم عند عرك اللكال

٢) – بمنكب ما هم بانقزال

٢٩٦* – والعضد طلع يأخذ البعير في عضده ومنه قول النابغة: " البسيط "

) .... إذ يشفى العضد

والعضد أيضا ضخام الغضون. وما يعضده العاضد مما جعل يصلح للعالة والخيمة.

٢٩٧* – وأنشد أبو علي لعبد مناف بن ربع الهذلي جربى، يوم وقعة انف وهي ثنية قرب حنين: " البسيط "

١) – فالطعن شغشغة والضرب هيقعةضرب المعول تحت الديمنة العضدا

يعني بالمعول الذي يعمل عالة، مثل الخيمة يكن بها غنمه١١٩ والملواح السريعة الاستعطاش من الابل وغيرها.

٢٩٨* – وأنشدني: " الرجز "

١) – ياعمرو افرط لملاويح حور

٢) – ترعى جنوب الابرقين والقور

٢٩* – ضحيت حتى أظهرت لملحوب

٢) – وأشرفت ملواحها روس اللوب

٣) – وطنب الصقب كما يعوى الذيب
طنب عوى.
٣٠٠* – وأنشدني الشهاق الضابي وهو نهار بن سنان وأمه جحيفة:
١) – فما ذكرت عوجاء الا تروعت ... فؤادك من وجد عليها الروائع
٢) – دعاه هوى عوجاء وهنا كما دعا ... إلى الشرب ملواح الهجان المشايع
٣٠١* آخر: " الرجز "
١) لو أن أهلي غبقوني البارحه
٢) من اللقاح جلدة ممانحة." (١)
١٧٩–التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)
"٢ – يمرون بالينكير لا يعرضونه ... وفيه لهم لو يعلمون صديق
الينكير: جبل أسفل حضرموت أقرب يذبل من محجة أهل الفلج إذا أرادوا ضرية من الفلج.
٤٤٧* – وله: " البسيط "
١) – جعدية بمغاني الغيل محضرها ... وبالحمى من أعالي النيرمبداها
٢) – إني لاغبط حيرانا تجاورهم ... بقرب مصبحها منهم وممساها
٣) – إني لاغيط والرحمن قيمها ... بنعمة الله إذ أنطاه إياها
٤٤٨* – الصمة بن عبد الله القشيري: " الطويل " ٣١) ألا يا جواد الغور هل أنت مبلغ سلاما ولا تنحل غمار شعبعبا
٢) – دفء المحاتي بالشتآء وإن تصف ... ترى روضا مستكفا قد أعشبا
٤٤٩* – قال زربي بن سباق، ثم أحد بني عثمان الباهلي: وجرحه إبن البدري، أحد بني ربيعة بن عبد الله بن الحارث إبن نمير: " البسيط ١) بالت يمين إبن جرار بذي شطب ساقي وما مسني من ذاك من عار
٢) – قد كان ذا رحم مني فأخلفني ... ظني ورب قريب غير سرار
٤٥٠* – ولأبي جليحة، وغزا اليمن: " الطويل "
١) – فهان على يحيى إذا عرضت له ... متون الصوى أن تبدا من هواكما
٢) – وللشيخ معروف إذا صاب صدره ... أمام سهيل أن يطول قداكما
مصدره الصوبان، الليل والنهار، سواء على أوب واحد.
صاب: يصوب: صوبانا.
٤٥١* – وأنشد للفرعة بنت معاوية بن قشير تقلها لتميم: " الطويل "
١) – فما وجد الحيان عمرو ومالك ... وعقدة بالجزعاء من متقدم

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٢٤

٢) – إلى إبني عجوز من سليم غريبة ... يؤيه فيهم الف طرف مطهم

٣) – وقوما إذا قيل إطعنوا قد أتيتم ... أقاموا على هول الجنان المرجم

العجوز التي من سليم: ربطة بنت قنفذ بن مالك المرجم أمريء القيس بن بهتة بن سليم، أم قشير وجعدة إبني كعب.

٤٥٢* – هبالة: ماء بالسر، والغمار: واد يدفع في شعبعب قرب الريب، لأبي طفيل منزلهما، وهي التي يتشوق إليها الصمة.

٤٥٣* – وأنشد لأبي جليحة بن أحمد بن عمارة المعزاوي من مالك إبن سلمة " الطويل "

١) – على ا لسدر اللآتي جنوبي موثب ... إذا هجر الفتيان رجع سلام

قال أبو علي: موثب أحد جزعي يبرين، والجزع الآخر.

الخن والقوس وهما أعظم من موثب. وكان يبرين لبني سعد ١٨١ من تميم، فغلبتهم القرامطة عليه.

هجروا: أسرعوا الرحيل في الهاجرة، ولم يقوا حتى يكسر الحر.

والموثب: جزع من يبرين الذي يلي الفلج، والجزع الآخر الذي يلي البحرين، وبين الجزعين مبداة الأبل العشرة الأميال فما دونها.

٤٥٤* – آخر: " الطويل "

١) – خليلي هل باد به الشوق إن بكى ... وقد كان يعنى بالعزاء كتوم

٢) – على إثر حي أصبحوا قد تحملوا ... فبانوا فمنهم ظاعن ومقيم

٣) – عدتهم نوى بعد التداني وفرقت ... نوى بينهم بعد الجوار تسوم

٤) – كما أنقد بود العصب أنهج بعدما ... بدا وهو حلو الجدتين وسيم

٤٥٥* – وأنشدني **للحرشي، يمدح آل** منين رهط الحر من بني مالك، ثم أحد بني ربيعة، عن عوف بن عامر بن عقيل وجاورهم فأحمد:

١) – رحلنا وودعنا بطخفة جيرة من آل منين كل جار مودع

٢) – سواء أجاورت المنينى أم دجه ... عليك الحيا في كل صف ومربع

٣) – لك الله لا يأتيك ضيم ولا أذى ... ولا ذلة ما دام يعطى ويمنع

من الدفعة والمنع، لا من حرمان الطالب.

٤٥٦* حبيب بن يزيد: " الطويل "." (١)

١٨٠–التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"٢ – لضربهم وجها عليه قسامةألا لا يبالي الموت بعدك من أتى ٤٨١* وأنشدني أبو يحي بكير بن الضبيب مساور بن زياد بن عيينة إبن يذزيد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم، وثعلبة بن يزيد بن مرداس، وحبش

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٤٠

بن عامر بن رفاعة. لعبد الله بن هبة من بني هبيرة بن **مرداس، يمدح أبا** المغيرة بن عيسى المخزومي: " البسيط "

٣١) – هل تعرف الدار بالجهراء قاوية بين البحار وبين الهضب ذي الجمم

٢) – جرت بها الريح أذيالا تنسفها ١٩٥ بحاصب من تراب المور ملتحم

٣) – من فيض جرعاء جاد الغيث باطنها ... نو البيع ونو الصائف النجم

٤) – فاستلبست بعد إخضال الربيع بها ... ما هيج الصيف من شجرائه القشم

٥) – فما ترى العين إلا وحي ماثلة ... بين العروش كخط العاج بالقلم

٦) – وغير شعث كأقنان اليهود بها ... مستحقبات بقايا مقعد الرمم

٧) – إذ قلت يوما لها والعين واكفة ... يا دار هل تعريين اليوم بالكلم

٨) – حييت من عرصة بادت معاهدها ... أو تكشفين العمى عن هائم تهم

٩) – أو تسعدين ليال هاج عولته ... مغناك بعد طوال الدهر والقدم

١٠) – أو تعربين لدى شوق بعالية ... عاداك صوب الحيا بالجود والرهم

١١) – من كل " ذي " حومل غو غواربه ... وأنى الرواق حثيث الويل منهزم

١٢) – أنشأ من الغور حالا من غفائره ... حتى إذا في مخلولق الطسم

١٣) – أبدى سواقيه تمرى غواديه١٩٦ ريح بشير الحيا ليست من العقم

١٤) – في عارض ماطر كالحوءم حومله ... إذا تداعى بصات السجع والرزم

١٥) – غور مخارجه نجد مناقحه ... جر الحيا بين دوران فذى سحم

١٦) – أوطان قتالة هام الفؤاد بها ... بفاخم فاتر منها ومبتسم

١٧) – حرمت عشرين حولا في مودتها ... حتى إنخرمت وما ودي بمنخرم

١٨) – فإن كتمت علاقات السقام بها ... ففي قلوصى وعيني جرية السقم

١٩) – كلتاهما غربها بالشرق منسكب ... هذي بوجد وهذي جمة السحم

٢٠) – فالعنس تمري برقاص لها ربذ ... والعين تمري بسكاب لها رذم

٢١) – وذاك أيام أبواب الصبا جدد ... بعد النشور وقيل الواضح الهرم

٢٢) – أيام أطرابا لهوت بها ... مهما قليلا فلما ردني فهمي

٢٣) – وجل ذهني وخطي عن سفاهته ... وسالني الحلم ما يهوى من الشيم

٢٤) – وقدمتني بأجد الي بنو مضر١٩٧ لفخر أيامها والمقول الخصم

٢٥) – بديت ود قريش وأضطمرت لها ... نصح الضمير بقلب غير متهم

٢٦) – حليت أخيارها حليا توارثه فخارها أمما منها إلى أمم

٢٧) – لكي تحوط ذمامي في ذمائها ... وفضلها فهي أهل الفضل والذمم

٢٨) – وقد مدحت الأمير المستعز به ... دعامة الدين وأبن المعشر الدعم

٢٩) – ذا السابقات المغيري الذي رفعت ... ريحانة المجد ذات الفرع والعمم

٣٠) – حتى تمكن من عيطاء ذروتها ... في الجد والمجد والنعماء والنعم

٣١) –كانت وراثات أجداد توارثها ... قوما يسامى بناء غير منهدم

٣٢) يكلا الرعايا وتحمى صولته ... أبو ا‌لمغيرة نور الحل والحرم." (١)

١٨١–التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"٦٧ – جرسا كرادسها شوها عوابصها ٢٠١ شوسا فوارسها في ساطع القتم

٦٨) – حتى إذا ما إستهلت تحت بارقة ... في عارض من سمآء الموت محتدم

٧٩) – شدا بن عيسى مقاديم الدمار لها ... فهي البواذل وهو الليث النقم

٧٠) – تغشى ملاهيبها والحرب تضهبها ... تحت البنود صفوف العارض اللهم

٧١) – حتى تناهضوا وراحت في مجاولها ... عن مغلق البيض والخطية الحطم

٧٢) – عوجا نوابذها بجلا نوافذها ... حمرا نواجذها تدمى على اللجم

٧٣) – لما وطئت عديد المترفين بها ... بإبن المقدس ألقى الناس بالسلم

٧٤) – ووضعوا للنهى أوزار حربهم ... واذعنوا لك منقادين بالجزم

٧٥) – وكنت سيفا حين سلطه ... يحمي بها الدين من أسياف القدم

٧٦) – ما زال لله سيف من صماصمكم ... ينفي النفاق به عن فطرة الحكم

٧٧) – لما وليت الرعضايا وهي خاطئة ألفت بين قلوب المعشر الغشم

٧٨) – وقمت باليمن فأنساحت مذاهبهم ... وزاح ما كان من خوف ومن عدم

٧٩) – ودر للناس والانعام عاقبة ... بساكب من ضروع الرزق مغتذم

٨٠) – حتى ملا جفنة الأنعام من رغد ... فيضات يمنك للأنعام والنسم

٨١) – بذاك ما لم تزل دفاع مضلعة ... تحمى من العز أنفا غير مهتضم

٨٢) – يابن الملوك التي ترجى وسائلها ... إني لخالك وإبن الخال من كشم

٨٣) – لولا رجآؤك ما جشمت يعملة ... تطوى الديااميم بالتهجير والجهم

٨٤) – حتى وصلت إلى ستريك معتمدا ... أمت بالود والامداح والرحم

٨٥) – لكي تشفعني في خائف وجل ... ملدم برجوم الغيث ملتزم

٨٦) – خالث النبي وعم الوالدات له ... وخال فهر جميعا واجب القسم

قال: فسأل: من أين أنت خالنا

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٤٤

قال: ولدنا وإياكم النساء الغفاريات، فنحن وأنتم ٢٠٣ بنو خالة.

وكان المحبوس الدبيس الرياحي، فأطلقه له.

٤٨٢* - **وله يمدح أبا** قبيصة جبير بن الصقيل الشدادي من بني نهيك: " الطويل "

١) - سقى الغيث أطلالا لنعم دوارسا ... كأجراد أبراد اليماني الخضارم

٢) - عفاها البلى حتى كأن طلولها ... على ما مضى من عهدها وشم واشم

٣) - تباهى بأفواه النبات كأنه ... زرابي من نشوة رطب وقاشم

٤) - فأطلال نعم دارسات لوابس ... سخام الكلا من نبته المتلاحم

٥) - قد أقوين حولا بعد نعم وتربها ... وحولا فما يشكون طول التقادم

٦) - وقفت عليهن الوصيلة بعدما ... عفاهن تشهاج الرياح النواسم

٧) - وكل نشاصي الربى باهل الكلى ... أغر السواقي دائم الوبل ساجم

٨) - فما تستبين العين إلا مغانيا ... قديمات أطلال كخط الأقالم

٩) - بجرعاء لو تالوا كلاما لبينت ... عويلا على نعم ولو بالتراجم

١٠) - فلما وقفت العيس فيها بكيتها ... بدمع كخرط السلك بين النواظم

١١) - وأعربت عنها حين لم تبد عولة ... بقول الأيا للجميع المنادم

١٢) - وما شجوا أقواز بكيت سفاهة ... ولا شجو أطلال الديار الأعاجم

١٣) ولكن على نعم بعين دريرة ... بكيت واتراب لنعم نواعم." (١)

١٨٢-التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"٢ - قضاعية حم الذرى قد ربعت ... بأجوش حتى طار عنها عقيقها

٣) - إذا ما ثنت أعناقها وتلفتت ... لبرق تلالا بالجناب يشوقها

٤) - حداها بيايا كل أروع ماجد٢٣٧ على الهول مقدام فجاد عنيقها

٥٠٧* - أيضا: " الرجز "

١) - دعوت سيمونا إلى سراها

٢) - فقام وسط العيس ما يراها

٣) - يعول عينا جائلا قذاها

٤) - من النعاس شفها

٥٠٨* - وروى في شعر الصمة: " الطويل "

١) - أجد خليلان الرواح فزمعا ... .

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٤٦

فالتزميع: الإجماع على المضي. وقال: بلج - بفتح اللام - ٥٠٩* وروى: " الطويل "

١) - بحائل لا عناها السوء من ظعن ... التشاخس التفاوت بركب

أحد الشعبين الآخر، ويكون أشخص من الآخر، وتشاخست أسنانه ركب واحد الآخر، وكذلك أسنان الوعل والمشايخ من الناس إذا أكبروا، ومن قال: أنه التباعد. فقد أخطأ.

٥٠١* - سعيد بن اشلخ النميري في بيهس اللبيني من قشير، // وورد ماء يقال له ال ا بترة قرب تبراك من عمق /٢٣٨ الريب ومدح حاجب بن محمد القرى: " الطويل "

١) - فإوردها العبدان تهمى عيونها ... بهجر وحرباء الظهيرة اشوس

٢) - يتابعن ملواحا كأن حنينها ... أجيج سماكي به العين توجس

٣) - على بيهس يبنى نصايب حوضه ... فما كان من فرط اللآمه يلبس

٤) - فقلت لها أمى أمامك حاجبا ... فمالك عنه بالعباد بن محبس

٥) - فتى يشتري حسن الثناء لقومه ... إذا ما إشترى المخزاة باللوم بيهس

٦) - ساعفو لكلب عن خرا الكلب بيهس ... وغير الذي أتى من الأمر أكيس

٧) - وجدنا لبينى في قشير وشيظة ... سواها الروابي العديد العرندس

٥١١* - **وله يمدح زهير** بن النسير المالكي من قشير: " الطويل "

١) - إذا منسر من مالك مر طاويا ... على مثل عقبان اللهوب الطوامح

٢) - يكف عن الظعفى ويسمو إلى العلى ... بأيد طوال في الحروب اللوامح

٣) - زهير أبو الضحاك سيد عامر ٢٣٩ ووهاب أجرام العدو المكافح

٤) - قد أرقى عيونا من نمير كثيرة ... ولولاه صاحت حسرا في النوائح

٥) - على حشم قد أمكن القوم قتله ... حواء القنا من مالك والصفائح

٦) - رجال إذا هزوا القنا دون هجمة ... أتى دونها زج القنا المتناوح

٥١٢* - المجون، والماجن من الإبل التي لا تسير، وإن ضربت، والجمع المجن.

٥١٣* - وسعت الصقعرة، لصوت الجلبة، والصياح في الحرب، والشر، ولا يكون إلا في المكروه وأذ لفت الفرس: إذا طرحت ولدها ولم يبلغ مدى الحمل، وقد تم خلقه ولم يتم إلا أنه لم يتم حمله.

٥١٤* - والبدو - بجر الباء: سيد القوم، وهم الإبداء: سادات الرجال ووجوهها.

٥١٥* - وقال: كنت مع فتية، باتلين أنفسهم في سبيل الله، وقد بتل نفسه إلى بلده يبتله، إذا ألزمها الجهاد حتى يهلك، ولا يرجع إلى بلده والغازي يذهب ويرجع. ٢٤٠

٥١٦* - وقال: السروي: وهو الجازي، وقد جزى رقبته ونفسه في سبيل الله، يجزيها مثل بتلها، والبتل: القطع، ومنه يمين بـتـلة لا مثنوية فيها ولا مثنوية للجازي. والباتل، وبتل، وبلت، واحد مقلب.

٥١٧* - وأنشدني بكر لرجل من نمير، باع ناقة له بأضاخ، فلما أدخلت الدرب جنت فشاقه حنينها فقال: " الطويل "

١) - حلفت يمينا للوضاخي بنلة ... وأني إلى أمثال تلك لحالف

٢) لقد راعني رضيع عجلي ودونها ... من الدرب باب موثق وسقائف." (١)

١٨٣-التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"١ - جرى مشنه جاش فالربوض فما رأى ... هويل وفار عبلاء فالبردان

قالجاش: بلد لبني مرة. والربوض: قنة حمراء سوداء٢٤٥ غربي شليث. وأرعيلاء: قنة أيضا من.......................

وروى غيره: أرعيلان، بالنون.

٥٢٦* - حدثني أبو الملحافي، قال: ولد ملحان خمسة: الأذرع معجمة الذال - والأبحر وجهش وبنهان. وهو ملحان بن عمرو بن شهل بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن إبن اليسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان إبن عابر ٥٢٧* قال القسيمي ولد عجل بن لجيم أربعة،: فسعد وفيه البيت وربيعة. وضبيعة، وهما متساويان. فسعد رهط حنظلة بن سيار صاحب يوم ذي قار. ومن بني ربيعة، أبو النجم الراجز الشاعير ٥٢٨* وأنشدني أبو محمد لمحمد بن جيم الثقفي: " الطويل "

١) - ألا بأنا الريم الذي أنا الالفه ومن هو عني ذاهل القلب عارفه

٢) - ومن ذكره في كل حين وحزة ... حليف لقلبي لا يزال يحالفه

٣) - ومن بالحشا من حبه مالوانه ... ببيضان طاحت من ذراه شناطفه

بيضان: موضعان، أحدهما جبل عامر وهو المشهور عند العرب. والآخر موضع بناحية السوارقية، لا أدري ظاهرة أو بلد.

٤) - ومن موقف منه ولو قدر طرفة ... من العين أهوى موقف أنا واقفه

٥) - ومن قد لواني الدين من ذى خلابة ... شهى لمى الأنياب عذب مشارفه

٦) - مهفهف ما تحت الثياب مبتل ... وكالد عصى منه ما تحوز مطارفه

٧) - فما أنسى ملأ شيآء لا أنسى قولها ... ودمع على الخدين تجري ذوارفه

٨) - جزاني مليك الناس منك فقد يرى ... هواك عظامي حره وشفايفه

٩) - ولم أك أدري قبل حبك أنه٢٤٧ يلاطف من صون الهوى ما يلاطفه

١٠) - من الهم والأحزان والسقم والجوى ... وطيف خيال يمنع النوم طائفه

١١) - جضزعت من الشيء اليسير من الجوى ... وأقسم ما نالتك إلا ضعائفه

١٢) - وكيف ولو ساعفت من فجعاته ... ولوعاته مثل الذي قد تساعفه

١٣) - وقالت تجنينا فإن أميرنا ... على ما ترى منه كثير عجارفه

١٤) - متى ما تقف بالدار أو تبغ حاجة ... بنا أيما يوم فأنت مصادفه

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٥٦

١٥) – فلو كان [من] أياي لم أرضى بالذي ... تضمنه أضغانه وحسائفه

١٦) – ولكنني أخشى عليك واتقي ... مقالا يسر الكاشحين سنائفه

١٧) – ولم أر مثل الناس لم يتركوا هوى ... يدوم ولا وصلا قواه.......

٥٢٩* – وأنشدني حميد القسيمي من بني عجل، قال: أنشدني أبو حمران للأضبطي كلابي لأبي عبس أحمد بن يربوع الحنشي من ٢٤٨ بني أبي بكر بن كلاب يمدح إسحاق بن أبي خميصة " الطويل "

١) – أرقت وأعقاب النجوم جموع ... ...

٢) – لهن من الإدلاج أنفاس عبقة ... روآء ومن حر النهار صبوح

٣) – إليك أبا يعقوب وأغلت السرى ... وبالرحل فتلاء الذراع طموح

٤) – أمنا بحمد الله من بعد خوفنا ... وزرنا فمنا مغرب ومريح

٥) – ونمنا وما كنا ننام وأطلقت ... حمائل من أعناقنا وصفيح

٦) – فإن ترتحل يحن نجد وأهله ... وإلا فنجد وما أقمت مليح

٧) وحق لنجد أن تحن ولم يبت ... يئن بنجد مذ وليت جريح." (١)

١٨٤–التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"٤ – أتتنا برياها جنوب مطلة ... من الصبح تهديها هذا ليل لغب

٥) – جنوب تسامي أوجه الركب نسمها ... لذيذ ومسراها من الأرض طيب

٦) – بأطيب من رياك حين يزورنا ... خيالك بل رياك من تيك أطيب

ذ٥٦١* // وقال رجل يمدح بني معاوية: " الوافر " /٢٦٥

١) – وجدت الأمن يوم حللت فيهم ... كأمن الوحش بالحرم السهاما

٥٦٢* – وقال أبو المهاجر من نفر أبي المفدى: قلت ذلك حزارة مصدر حزرت الشيء، وجئت طمعا في المنالة. ونظر إلى الرجل قصير فقال: هذا القزحل، وهي السادبة مفتوحة الدال الدعوة للطعام. رعف يرعف، وطمير بالحصان يطمر. وخلف الله عليك يخلف، بجر اللام. والياء من يخلف مفتوحة – وقال في رجل أحلفه إستمحيته براءة. وقال: غررت مثل غززت الناقة، والشاة. إذا قل لبنها، وأرد هو نغدباهه، وغززت بالتشديد أيضا.

٥٦٣* – والمحادد للناقة لا غير، والشصوص، والمصور في الغنم جميعا. قلة البن قال: وقال أبو ذر " الرجز " ٢٦٦

١) – وجدنا حلوبة مصورا ... .

٥٦٤* – وأنشدني أبو الفطمش لذي الرمة: " الطويل "

١) – تشبه رياها إذا ضم رأسها ... إلى الروع شم العاشق المتهالك

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٥٨

٢) – خزمي للوى هبت لها اريح بعدما ... سقى نؤها مج الندى المتدارك

٣) – أربت روايا كل دلوية بها ... وكل سماكي ملث المبارك

٥٦٥* – غيره ورواه أبو سليمان الهذلي أيضا: " الطويل "

١) – حلت أقر الله عيني أنني ... أرى أم لهو القلب في من نجاور

٢) – فلما إنتهينا للخيال الذي طوى ... إذا فتية سعت وخوص ضوامير

٣) – فهومت ارجو أن تعود فلم تعد ... وراجعني ما كنت منها احاذر

٥٦٦* – زيادة في أبيات كعب بن مشهور المخيلي صاحب أم عمرو، وذكر أن هذا أولها: " الطويل "

١) – خليلي ضماني ونيضوى إليكما٢٦٧ إذ كان حسي لمنحنا تردان

٢) – فإن بحسي المنحنى لو علمتما ... غريما لواني الدين منذ زمان

٣) – ألا ليت شعري هل سيرن ناقتي ... بواد بضيفيه ألاراك بمان

٤) – يمج الندى من بعدما وقد الحصى ... شعاب له مولية ومحان

٥) – مررت عليه والمناسم تحتسي ... به وساطا سيلة علان

٦) – وهل أرين اللحي يبدو وكأنه ... من البعد سبقا غاية نزقان

٧) – رآك خليلاك اللذان تقادمت ... عهودهما يوما فما عرفاني

٨) – فقالا ألا كنا نخالك مرة ... صديقا فلما شبها نسياني

٩) – فقلت: أنا الشخص الذي تشدوانه ... ولكن مر الدهر ذو حدثان

١٠) – خليلي عزاي الذي كان بيننا ... من الود أو باقي الهوى تسلاني

١١) – فما حب أم العمر الا سجية ... براني عليها الله حين براني

١٢) – طواني على بدل لها ومودة أجل وأنوف الكاشحين عوان

١٣) – خليلان أما أم عمرو فمنهما ... وأماعن الآخرى فلا تسلاني

وفيها:

١٤) – ولم أر يا ظلامة الدين مثلنا ... أشد عويلا حين يفترقان

١٥) – يلين طرفا في نفوسنا ... إذا إستعجمت أن تنطق الشفتان

١٦) – وأن حجب الواشون رجع كلامنا ... فأنا بوحي الطرف ملتقيان

٥٦٧* زيادة في أبيات أم ذي الودع: " الطويل "." (١)

١٨٥–التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٦٣

"١ – طرب الفؤاد فهاج لي ددني ... لما حدين توالي الظعن

٢) – ثم إندفعن ببطن ذي عبيب٢٩٢ ونكأن قدح فؤادي الضمن

٦٤٣* – وأنشدني العتيري: لأبي **المثلم يمدح صخرا** الغي من هذيل: " الطويل "

١) – لو كان للدهر مال كان متلده ... لكان للدهر صخر مال قنيان

٢) – آبى الهضيمة نائي بالعظيمة ... متلاف الكريمة لا سقط ولا وان

٣) – حلمى الحقيقة نسال الوديقة ... معتاق الويقة صدق غير ثنيان

٤) – ربآء مرقبة قوال مخطبة ... دفاع معطبة قطاع أقران

٥) – حمان ألوية شهاد أندية ... جواب أودية سيان فتيان

٦) – يحمي الصحاب إذا هاب الغروز ... ويكفي القائلين إذا ما كبل العاني

٧) – ويترك القرن مصفرا أنامله ... كأن في ريطته نضج إرقان

٨) – يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله ... من التلاد وهو غير منان

٦٤٤* – وأنشدني العتيري لأبي خراش، يرثي رجلا من قومه قله جميل بن معمر يوم فتح مكة: " الطويل "

١) – فجع أضيافي جميل بن معمر٢٩٣ بذي نجد تأوي إليه الأرامل

٢) – طويل نجاد السيف ليس بحدر ... إذا راح وأسترخت عليه الحمائل

٣) – إلى بيته يأوي الغريب إذا شتا ... ومهتلك بادي الدراسيين عائل

٤) – تزوج مقرورا وراحت عشية ... لها حدب تحتثه فيوائل

٥) – تكاد يداه تسءلمان دريسة ... من القر لما إستقبلته الشمائل

٦) – فأقم لولا قتبة غير موثق ... لآبك بالجزع الضباع النعائل

٧) – لكان جميل أسوأ القوم ثلة ... ولكن قرن الظهر للمرء شاغل

٨) – فما بال أهل الدار لم يتصدعوا ... وقد خف منها اللوذعي الحلاحل

٩) – ولم أنس أياما لنا ولياليا ... بنخلة إذ نلقى بها من نحاول

١٠) – فليس كعبد الدار أيام مسالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

١١) – وصار الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى الحق شيئا وأستراح العواذل

٦٤٥* – وأنشدني أبو لآحق مدرك بن حندج اللبيدي، لصاحب ٢٩٤ جمل وهو أتم رواية من أم فريد الزهيرية من جشم: " الطويل "

١) – وما زال فينا منذ أدرك علمنافينا منذ أدرك علمنالساكن خيمات العذيب قتيل

٢) – خليلي إن حانت وفاتي فاطلبا ... دمي عند جمل وأطلبا بجميل

٣) – ولا تأخذا بي أيما تظلمانها ... فإن الأيامي لسن لي بتول

٤) – ولكن خذا بي ذات بعل محلها ... أرك وخيم بالعذيب ظليل
وروى أبو لاحق بعد هذا البيت – ومازال فينا – وروته أم قريد أول المقطوعة: وروى أبو سليمان هذه الأبيات: وقال لا أدري أهي فيها أم لا: " الطويل "
١) – سالتكها يا رب سرا ومعلنا ... فأحوج بث وغير مسئول
٢) – فإن تعطني جملا أثبك عبادة٢٩٥ وأصرم لجمل حبل كل خليل
٣) – وإن تك الأخرى فلا تحرمنني ... تعزى صبر عن جمال جميل
ولا أدري هذه الأولى أم لا. قال: وأنشدني أيضا: " الطويل "
١) – لعمرك ما إستخباري الريح كلما ... جرت موهنا من نحوكم بقليل
٢) – وإن إرتفاقي كل آخر ليلة ... إذا ما بنأني مضجعي بطويل
٦٤٧* وقال:: البادرة: العصبة، تمتد من الرقبة إلى الكتف.." (١)
١٨٦–التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)
"٦٩٥ – قال: وأنشدني في مزنية: " الطويل "
١) – فو الله لولا الله لا شيء غيره ... وخوفي نارا قدت بحديد
٢) – وخوفي بني موسى لطالعت أ معزا ... بالا نقب لا يحصى لهن عديد
٣) – وخوفي عيسى الجعفري ورهطه ... وإني عما يكرهون صدود
٤) – لطالعت أباشا من الناس كلهم ... بذي ملك ما شأوهم ببعيد
بنو موسى بن عبد الله، وكانت مزينة جيرانه.
٦٩٦* – قال: وأنشدني للمزني من كلمة له: " الوافر "
١) – فتانا كان أبيض مضرحيا ... سلوا عنه القبائل، كيف كانا
٢) – فتانا كان يحمل أرملات ... ويدفع عن ذوي الأرحام شانا
٣) – نظرنا دبكلا وأخاه كعبا ... فما عدلا مقاما من فتانا
٦٩٧* – وقال حصين الثوارس من بني ذكوان: " الرجز " ٣١٨
١) – هل تعرف الدار بمعرضات
٢) – ديار تراب منعمات
٣) – نور الصي غفائل عفات
٤) – لسن بتات ولا مجعات
٥) – ولا سماج الدل جافيات

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٧٠

٦) - هل يبلغنيها على البعدات

٧) - صهب حراجيج يمان يات

٨) - يسوقها منتشر الهمات

٩) - لا يسجن الهم إذا ما يأتي

١٠) - إذا ما حذاهن على المومات

١١) - سدين الأيدي مواشكات

١٢) - وأرجل روح مجنبات

١٣) - يا أيها الراجز ماذا تأتي

١٤) - إسمع لتحبيري القوافيات

١٥) - ليس كتهنيد المولدات

١٦) - مع النبي بليت شداتي

١٧) - جدي سليم رافع السنات

١٨) - بالراية الحمراء في الرايات

١٩) - مخصوبة بعلق الرئات ٣١٩

٢٠) - يعدو بها موثق الدأيات

٢١) - يترك في الأعداء نافذات

٢٢) - بالسيف أدعاصا وقلسات

٦٩٨* - وقال: صفوان بن المعطل - بفتح الطاء - من بني ذكوان.

وقال عباس: " الطويل "

١) - وفازت سليم يوم نصر محمد بتسعة أعشار الرماح وبالصبر

٢) - وقسم عشر بين قييس وخندف ... وذي يمن قسم السوية بالقدر

هذه فخرة - بحر الفاء ٦٩٩* ومن كلمة الخزيمي أحد بني قرة يمدح محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: " الطويل "

١) - أفض مستهلات الدموع البوادر ... مليا بأكناف ال رسوم الدوائر

٢) - أفضلها فلا بقنا على الدمع بعدما ... تفرق شعب الحاضر المتجاور

٣) - شريج شؤون تستهل دموعه ٣٢٠ ويعمر ماء العين جفن المحاجر

٤) - خليلي ترفيعا من اللوم أربعا ... نحى مقماما من قطين وسامر

٥) - الم تعلما أن الجوى يبعث الأسى ... وأني على فجع النوى غير صابر

٦) - ولي كبد لو تكشفان حجابهما ... لعاينتماها ذات سقم مخامر

٧) – قفا نستجد الشوق ثم تروحا ... على كل وخاد سديس وقاطر

٨) – وكل علاة جرة ارحبية ... يشج أظلاها سلام الحزاور

٩) – إليك طوت بعد السرى يا محمد ... ظهور الصحاري في خوامي الهواجر

١٠) – تؤم تتبشر الأرض أن يطا ... ربا الحل منها أو حرام المشاعر

١١) – أبوك الذي أودى بغرة ماله ... عرور الحقوق وإحتال الجزائر

١٢) – تلاقى عليه فخر موسى وجعفر ... من السيد والمستنجبات الطاهر

١٣) – فأخلصه مجد طريف وتالد٣٢١ كما أخلص التيمي صوغ الأساور

٧٠٠* وقال فهم بن عمرو بن قيس: ثلاثة بطون، فإبنا القين: شبابة، وكنانة، وبعدهما بجالة، وفيها العرد والعز، وهي ثلثا فهم.." (١)

١٨٧-التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"٤ – تبادرت الشد الجياد فلم يكن ... كطرفة عين أو كضربة مقضب

٥) – بعيد طلوع الشمس حتى رمى بها ... وقلنا الا نفديك بالأم والأب

٦) – قويرح أعلام كأن ضلوعه ... صفائح من قطر بباب مضبب

٧) – ويفتح كالغازين في عدوانه ... وشدق كحجر الذئبة المتجوب

٧٢٧* – وأنشدني لعفير بن جندل الحماسي من الحارث بن كعب من كلمة له: " خفيف "

١) – ذاك ممشى جياد قومي وفيهم ... كوكب العز حوله التأييد

٢) – تلمع البيض فوق فوق فرسانه الغر ... كلمع الحبي فيه الرعود

٣) – وإذا جرد والصوارم في الروع ... حفاظا وبوشر التجريد

٤) – وأستهلت زرق الأسنة في السمر ... ولاح السنور المرود

٥) – يتغيؤن حين تحتجم الشمس ... وتحمى الهجيرة الصيخود

٦) – في ظلال الرواح والخيل مما ... لفحتها السموم والشمس قود

٧) – ولنا تعرف المشوهة النجلاء ... شذرا والضربة الأخدود

٨) – ولنا تعرف المبرز بالسبق ... قديما والشبطة القيدود

٩) – ليتني كنت قبل ما نال قومي٣٣٦ ... في حوى الروم والعيد بعيد

١٠) – أو تقلقت في ذرى قندهار أو حوتني من قبل ذاك اللحود

٧٢٨* – ومن كلمة نصيحضة بنت المسلم، أخت عمرو، صاحب مي التي تمدح فيها موسى بن عيسى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد علي بن عبد الله بن جعفر: " الكامل "

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٧٦

١) – ولقد نزلت بخير من وطيء الحصى ... أما وخيرهم أبا ونجارا

٢) – وشريفهم وكريمهم ورفيعهم ... وإبن الذي ولد النبي مرارا

٣) – موسى رفيع بن لؤي كلهم ... واليه يتخذ الأنام منارا

٤) – وإذا الأرامل أجدبت عدراتها ... وغلا القتار فما تحس قتارا

٥) – أقبلن نحوك بالأيامى سغبا ... فلقين منك سماحة وبشارا

٦) – يا آبن النبي ويا آبن فرعى هاشم٣٣٧ وآبن الذي رزق الجناح فطارا

٧) – ما قصرت بك حين تنسب علجة ... فلجاء تحمل علبة وصرارا

٨) – إلا الفواطم والعواتك والألى ... سدن الاكارم يعربا ونزارا

٧٢٩* – وقال: أنشدني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن جعفر إبن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر لمعنى بن فهيرة المرداسي. يمدح عيسى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم وأمه زينب بنت موسى بن عبد الله بن حسن الأكبر. " الكامل "

١) – هاجتك من بثنة دار قفرة ... لم يبق من آثارها إلا الوتد

٢) – والخيم قد أودى به مر البلى ... ورائح وان رواياه رعد

٣) – وبان مشنه الحي وأنصار بهم ... غرب النوى يقذفهم حاد غرد

٤) – مشيع بات يشم عارضا٣٣٨ في القنع ما يفتر برقا يطرد

٥) – اوجه السرب وأعدى غيره ... للجزع من وادي برام يقتصد

٦) – على جمال جلة شدوا بها ... حدايجا فالسيبر منهم منجرد

٧) – تخوض في الرقم بهم محبوكة ... بالني من سرانا عيم تلد

٨) – ترمي بهم داوية مجهولة ... حرباؤها من صفها بال وبد

٩) – كأنه شيخ منيب تائب ... يررع كفيه إلى الله فند

١٠) وغادروا صبا محبا هائما ... قد كان أبناه بما نال الصرد." (١)

١٨٨–التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"٩٧٩ – قال: فالناكت يكون من ثقل وغير ثقل والآخران لا يكنان إلا من الثقل والروايا. ويعتري الضاغط شداد الإبل.

٩٨٠* – قال: وأنشدني العمري، لحميد الجمال الهلالي، يمدح عمرو بن ليث. أحد بني جحرين بن كعب عميرة بن خفاف. والاضافة إلى عميرة عميرة، هذا عمري. " الكامل "

١) – أثنوا بني على الذي أهدى لكم ... جزرا ولم يرجعكم بديون

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٨٠

٢) - أثنوا بني على الذي أعطاكم ... يوم القرى برمة المعرجون

٣) - حمراء مشرفة السنام كأنها ٤٣٦ ... جمل يقاد بهودج مظعون

٤) - ما كان يعطي مثلها في مثلها ... إلا كريم الخيم أو مجنون

٥) - جادت بها يوم القرى يمينه ... كلتا يدي عمر الغداة يمين

٩٨١* - حدثني الهزمي وسالته عن ذي بهدى.

فقال: هو في سند العارض، منجد في مقناة العارض، بأسفل الوشم مطليعا من بلاد أمريء القيس بن زيد مناة، وبه القرى. والمحارث. والهرمي منسوب إلى قرية من اليمامة لبني نمير.

٩٨٢* - وقال: حدثني العمور من نمير، ولد عمرو بن خويلفة بن عبد الله إبن الحارث بن نمير: قرواش، وقيس. إبنا عمرو.

٩٨٣* - بطون قرواش: هشام، ويزيد. وهما إبنا بسرة. بها يعرفون، وأخوهم الحجاج.

هؤلاء الثلاثة، بنو قرواش بن عمرو بن خويلفة بن الحارث ٤٣٧ إبن نمير.

٩٨٤* - قبائل قلع بن خويلفة أخي عمرو: شريح، وصلاة إبنا قلع، وهما القلعان، وفيهما شرف ٩٨٥* وعقرت الناقة، وقد تعفرت، وتعيطت.

٩٨٦* - وأنشدني لأوس: " الطويل "

١) - صهابية العثنون أنبت لحمها ... خداجان في عامين بعد التعقر

٩٨٧* - يقال: بكرة دموك سريعة الجولان، وضد الدموك الصائمة.

٩٨٨* - وقال أنشدني: " الطويل "

١) - وتصبح عن غب السرى وكأنها ... دموك من الشيزى جرت فوق محور

٩٨٩* - وأنشد: " الطويل "

١) - رأيت رجالا أمسكوا دون نفعهم ... وفتحت أبواب السماح وغلقوا

٢) - وعدوا فسادا ما عددت سماحة ٤٣٨ فأثريت عن غب السماح وأملقوا

٣) - وجاريتهم حتى إذا ما إستنتهم ... جدى الجرى كروا ناكصين وأعنقوا

٩٩٠* - الغت: مغاراة المتحابيين، وهو دون الطلق في العدو لأن الطلق في الخيل الربعة، واللبطة في البعير.

٩٩١* - مثله: لغدير بن ناهض بن ثومة أبي الأسوار، ومات بحجر اليمامة وقد بلغ سنا عاليا. من كلمة يمدح بعض قريش. " الطويل "

١) - يعطي ويعلم حين يعطي ماله ... إن اللئيم وماله " لا " يخلد

٢) - ويكون نافلة الغنى من ماله ... نقدا ونافلة اللئيم الموعد

٣) - وإذا بك المتحلفون تشبهوا ... أنت المكارم والفعال الأصيد

٩٩٢* – وأنشد: " الطويل "

١) – يكاد الجناب المحل أن هبت الصبا ... بأثواب مي نفحة يتزوح

٢) – فيصبح باليه جديدا ونبته ... أفيفا وينمي ماله حين يسرح

٣) – أرى فزعا غرا يبشرن بالحيا ٤٣٩ ينتج في أوطان مي ويلقح

٩٩٣* – وأنشدني الأشجعي للمزي وهو محبوس: " الطويل "

١) – ألا هل لداود ويعقوب حاجز ... فقد طال ما قد بلغاني إذاهما

٢) – مطلين لي بالسجن كل عشية ... بوجهين مقبوحين شيبت لحاهما

٣) – فليت فليتا والعلاء بخلوة ... وقد علما ذنبيهما لقياهما

٤) بجزع قباء أو رقاق إبن واقف ... فويت الأعادي والعيون تراهما." (١)

١٨٩–التعليقات والنوادر أبو علي الهجري (٣٠٠)

"٩٩٤ – وقال: الصابور في معنى الصبرة. لما كوم من الطعام وغيره. والطامور، لغة في الطوار. القرطاس لغة فصيحة. والباقول البوقال: الماء. كذا يتكلم به الفصحاء.

٩٩٥* – وقال: نعضة، وعلز: اللذان يذكرهما جميل في سعره بين تجلى، ومطران، وأديان.

وأنشد لجميل: " الطويل "

١) – وهل يوسمن النصوبي بين غلز٤٤٠ ونعضة وهنا والعيون رقود

٢) – على متن عادي كأن الصدى به ... رجال " ينكون " الصلاة قعود

٩٩٦* – وتجلى: مقصور مذكر.

وأنشد: " الكامل "

١) – ما كنت عندي يا جميل أوفعا ... منك إذا كان المغاز أربعا

٢) – وأنغلوها لا حبا موقعا ... ترى حواليه الصوى موضعا

الصوى الحجارة المنصبة علما للطريق يهتدي به وكل شيء إهتديت به من جبل أو أكمة أو نشر فهو صوة.

٩٩٧* – وقال: الخرجة في النعام: أن يسود الاعلى، ويبيض الاسفل، في ألوان الغنم. ومن الغنم كبش أخرج، ونعجة خرجاء، إذا إسود أعلاها، وإبيض أسفلها. وليس في المعز خرجة إنما يكون في الضأن. وهي في المعز الربد.

والربدة. وإذا إبيض الذنب. والعجز، والقوائم. فهي خرجة ٤٤١ والمجزعة من الغنم والضأن، ولا يكون وهي التي يكون في وسطها سواد بين بياضين، أو بياض بين سوادين في العجز والعنق، وهي في المعز والربداء، والعوماء على تنمير النمر. وهذا التجزيع الذي في الضأن، وهو الربد في المعز. والريداء.، يكون بياضها أكثر من سوادها. ولا يكون الملح إلا في الضأن، لا أسود ولا أبيض، ويكون أشهب اللون، لا يحكم عليه بسواد ولا بياض يختلطان حتى يشكلا وهو من بعيد

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/١٠٤

أسود، ومن قريب تراه كأنه مشموط بياض بسواد، ولا يكون في المعزى، وهي دخناء بينة الدخنة.

٩٩٨* - وقال: اللج: واد في حجر حميس، بين خيبر والوادي ٤٤٢ - يعني وادي القرى -

٩٩٩* - وفلان يزفت. إذا ضاق مخرج نفسه من حنق، أو علة، أو غير ذلك. وقد زفت، وأمرأة مزفوتة، ورجل مزفوت.

١٠٠٠* - وعنج الراكب، يعنج: إذا جذب زمام راحلته إليه.

١٠٠١* - والأثبج، والثبجاء، والكبداء: كثل عظيم الوسط ضخمه، من الروحانية كلها.

١٠٠٢* - وفي قوله: " الرجز "

١) - أضمر متناه كطي الدرج

٢) - تعالج القطف به يوخذ

خلق ثوب ثم يدرج حتى يقوم قياما صلبا ثم يدخل في مهبلها.

١٠٠٣* - يقال: قبلت الوادي، وأصعدت أقبله، إذا إستقبلت جزية سيله، وفرشت الوادي، سرت مجرى سيله ٤٤٣

١٠٠٤* - ضعن الحره وعطفها واحد.

١٠٠٥* - وقال: أنشدني الحارثي من حارثة جديلة طيء يمدح فارع بن جميل بن زولان السندي مري: " الوافر "

١) - وقالت مع من أنت فقلبي ... يخاف عليك أحداث الزمان

٢) - فقلت مع إبن زولان جميل ... فتى غيط وفرع بني سنان

٣) - فتى يغلى عصيب الحم نيا ... ويرخصه على متن الخوان

٤) - وأكثر همة شطن طوال ... ومصقول وموار العنان

١٠٠٦* - وأنشدني: " الكامل "

١) - جزر القيادة في الطراد كأنها ... عقبان يوم دجنة ورهام

أي فرس مسامح في الجناب غير جرور. ودجنة - قالها بكسر الدال وتابع بين كسرتين - وكان فصيحا. ٤٤٤

١٠٠٧* - مثله: " الطويل "

١) - وكل جرور في الجناب وسابح ... كبيرد اليماني عج فيه المجامر

وقال: وددت وددت - بفتح الواو - وقد برخني - مخفف - مثل: خصمني.." (١)

١٩٠-التمام في تفسير أشعار هذيل ابن جني (٣٩٢)

"تصغير علية هذه، وأصله علييية، فلما اجتمعت ثلاث ياءات وسطاهن مكسورة ثقلت فحذفت الآخرة كما قالوا في تحقير أحوى: أحي، وفي تحقير سماء: سمية، وحكى أبو الحسن أن قوما ذهبوا في نحو: عطاء وعطي، إلى إن المحذوفة من الثلاث هي الوسطى، قال: وهو وجه، أو كلاما هذا نحوه، فهذا وجه في تكسير " علية ". ووجه ثان. وهو أن يكون تحقير " علوة " فيكون كشكوة وشكية؛ ف " علية " على هذا فعلية، وفي القول الأول " فعية "، ومن رأى أن

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/١٠٥

المحذوفة من الثلاث هي الوسطى فوزنها أيضا " فعلية "، فأما في كيل التحقير من غير تحرير التصريف فوزنه " فعيلة " في جميع الأقوال، فإن قلت فقد قال في اللامية " من البسيط ":

ألمحة من سنا برق رأى بصري ... أم وجه عالية اختالت به الكلل

فلا يجوز أن يكون " علية " تحقير " عالية "، إلا إن تحمله على تحقير الترخيم كقولك في فاطمة: فطيمة، وكأن هذا أوجه من القولين الأولين؛ لأنه قد جاء بالتكبير مع التحقير في قصيدة واحدة، فحكم أحدهما على صاحبه.

وفيها:

قطعن ملا قفرا سوى الرمد والمها ... وغير صدى من آخر الليل صاخد

قال: صاخد صائح، صخد يصخد، لام " ملا " واو لأنه ما أتسع من الأرض وقالوا: الملوان: الليل والنهار، والملاوة من الدهر ما اتسع من الدهر، وقوله " وغير صدى " محمول على المعنى لأن قوله " قفرا سوى الرمد " في معنى غير الرمد فحمل المعطوف على المعنى كما قال أبو الحسن في قول الله سبحانه: " أو كالذي مر على قرية "، قال: قيل إنه محمول على المعنى لأن معنى قوله " تعالى ": ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه "؛ أرأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه، أو كالذي مر على قرية، والحمل على المعنى كثير جدا في الإيجاب وضده، وقد ذكرنا صدرا منه وستراه.

وفيها:

ينوش بصلت الخد أفنان غيلة ... تدنت دواني عيصها المتقاود

عين " عيص " ياء كما ترى؛ لأنهم قد قالوا في تكسيره: أعياص، فأما قولهم: " اعتاصت الحاجة "، فمن العوصاء وهي الشدة، وذلك إنها إذا تعذرت اشتدت، وقد قيل فيها: العيصاء، فهذا من العيص كأنها نشبت فلمتنحل كما ينشب العيص بعضه في بعض، واجتمعوا كلهم على أمر عويص بالواو البتة، أنشدني بعض أصحابنا برواية لبعض جرم " من البسيط ":

وأبطر الخصم ذا العوصاء حجته ... حتى يلجلج بين العي والحصر

وضمت على رقو أغن من التقا ... دميث الربا حر فضول المجاسد

قاوا: الرقواء الكثيب، شبه عجيزتها به، لام " النقا " من الرمل فيها قولان: الياء والواو، لقولهم: نقيان ونقوان.

بأطيب نثرا من سليمى وغرة ... إذا ما سقى كأس الردى كل راود

ذكر فعل الكأس لأنه إنما يريد الردى نفسه، وهو مذكر ولا كأس في الحقيقة هناك، ونظيره كثير.

فما روضة بالحزم طيبة الثرى ... ولتها نجاء الدلو بعد الأبارد

قالوا: الحزم أغلظ من الحزن، فهذا مما عرفتك من تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، فكما أن الميم أقوى لفظا من النون فكذلك الحزم أغلظ من الحزن، ولهذا صرفوا " الحزن " فاستعملوه في الحزن لأنه عرض وهو دون الجوهر، ولم يستعملوه بالميم إلا في الغليظ من الأرض، ولام " النجاء " واو لأن واحده " نجو " وقد جمعوه " نجوا، أنشد الرواة " من الوافر ":

أليس من البلاء وجيب قلبي ... وإيضاعي الهموم مع النجوم

وليس في كلامهم " فعول " جمعا ولامه واو صحيحة إلا أحرف وهي هذا نجو ونجو وحكى سيبويه: إنكم لتنظرون في نحو كثيرة جمع نحو، وحكى أبو زيد في الصدر: " بهو وبهو، وحكى ابن الأعرابي: أب وأبو، وابن وبنو، وأنشد **للقاني يمدح الكسائي** " من الطويل ":

أبي الذم أخلاق الكسائي وانتمي ... من المجد أخلاق البو السوابق

وقال أبو صخر أيضا " من الطويل ":

هل القلب عن بعض الدجاجة نازع

فيها:

وإذ لم يصح بالبين وبينها ... أساحم منها مستقل وواقع

كسر الصفة تكسير الاسم، يريد غربانا سحما أي سودا، وكأنه استعمله أيضا كما قالوا: الأحامرة جمع أحمر، وكما قالوا: الأساود والأداهم والأجارع.

وفيها:." (١)

١٩١-التمام في تفسير أشعار هذيل ابن جني (٣٩٢)

"قال: يريد " ودى " وهي لغته، قال والريق من الروق وهي أوله. ينبغي أن تكون " أن " هذه مخففة من الثقيلة لا التي تنصب الفعل، " فتلك " تختص بالفعل وهذه بعدها الاسم المبتدأ وخبره " أشيب " فإنما هي ك " أن " في قوله " من البسيط ":

في فتية كسيوف الهند قد علموا ... أن هالك كل من يحفى وينتعل

فكذلك هذا البيت كأنه قال: إلى أنه رأسي أشيب، وأما الريق فمحذوف بمنزلة ميت من ميت.

وفيها:

ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ... ومن دون رمسينا من الأرض منكب

لام " الأصداء " ياء لاستمرار الإمالة في الصدى، وقد تقدم هذا.

وقال أبو صخر **أيضا يمدح أبا** خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أسيد " من البسيط ":

أرائح أنت يوم اثنين أم غادي ... ولم تسلم على ريحانة الوادي

حكى سيبويه: " هذا يوم اثنين مباركا فيه "، واستدل بانتصاب الحال بعده على تعريفه، وينبغي أن يكون بيت أبي صخر هذا على تلك اللغة، وفيه على هذا تعريفان، أحدهما: باللام تعريف الحارث والعباس، والآخر: تعريف العلمية والوضع كزيد وبكر كما أن عروبة والعروبة للجمعة كذلك قال " من الطويل ":

فبات عذوبا للسماء كأنما ... يوائم رهطا للعروبة صيما

وقال " من الوافر ": أؤمل أن أعيش وأن يومي بأول أو بأهون أو جبار

---

(١) التمام في تفسير أشعار هذيل ابن جني ص/٤٥

أو التالي أخوه دبار أولا ... فمؤنس أو عروبة أو شتلر
ومنه قولهم للمنية: شعوب والشعوب، وحكى أبو زيد: " ما ألقاه إلا فينة والفينة "، ونظائره كثيرة واسعة. وأما " الريحان " ففيه قولان، أحدهما: أن يكون أصله: ريحان " فيعلان " من الروح ثم قلب في التقدير فصار " ريحان " كهيبان وتيجان، فلما اعتل وطال الزموه حذف عينه تخفيفا كما ألزموا حذفها باب كينونة وقيدوه، فصار ريحانا كما ترى، والآخر: أن يكون " فعلان " إلا أنه قلبت واوه ياء استحسانا للتخفيف كما قلبت في الأريحية، وفي قوله " من الكامل ":
ولقد رأيتك بالقوادم نظرة ... وعلي من سدف العشي رياح
بفتح الراء، فريحان على هذا " فعلان " ورياحين " فعالين "، وعلي القول الأول " ريحان ": " فعيلان "، وعلى لفظه " فيلان " ورياحين " أفالين "، كما أن قوله " قياديد " من قوله " من البسيط ":
بات يقحمها ذو أزمل وسقت ... له الفرائش والسلب القياديد
مثالها " فياليل "، وكما أن " أيانق " في قوله من جعل الياء عينا مقدمة " أعافا " في قول من جعلها عوضا من العين " أيافل " والعين محذوفة.
وفيها "
لولا رجاء نوال منك آمله ... والدهر ذو مرر قد خف عوادي
أراد: لخف عوادي، كذا معناه ألا أنه حذف وصارت " قد "كالغموض منها، وليست عوضا البتة لجواز اجتماعها، وقال " من الطويل ":
فلولا رجاء النصر منك ورهبة ... عقابك قد صاروا لنا كالموارد
ومما اجتمعا في قوله " من المتقارب ":
فإني وجدك لو لم تجيء ... لقد قلق الخرت إلا انتظارا
وحقيقة " قد " هنا إنها لتقريب الفعل مبالغة في المعنى، فكأنه قد كاد يهجم لولا ما علق به وجعل سببا لمنعه.
وفيها:
وحبذا بخلها عنا ولو عرضت ... دون النوال بعلات وألداد
قال: هو من قوله " هويلدة عن حاجته "، ومن قوله سبحانه: " وهو ألد الخصام "، هو عندي جمع " لدد " مصدر " ألد " وقد لضددت لددا، وإذا جمع المصدر فإنما ذلك لانه وضع على النوع، فأما حقيقة المصدر فلا يجوز تكسيره لاستحالة ذاك في المعنى إذا كان جنسا ولا غاية وراء الجنس في العموم والسعة فكيف يكسر ما لا نظير له وهما، وعدى البخل ب " عن " وأنت لا تقول: بخلت عن كذا، وذلك لانه حمله على المعنى إذ كان معناه: وحبذا انصرافها وازورارها عنا قوله:
قد قتل الله زيادا عني
وقد تقدم ذكره.
وفيها: يصبي تبسمها من لا يكلمها بمثلها يشتفى ذو النيقة الصادي عين النيقة واو أصلها: نوقة فقبلت للكسرة قبلها

كقيمة وفيقة، يدلك على ذلك قولهم في " تفعل " منها: تنوق، وإن كان الأفصح تأنق ألا أن " تنوق " قد جاء، قال ذو الرمة " من الطويل ": "كأن عليها سحق لفق تنوقت بح حضرميات الاكف الحوائك ولام " الصادي " ياء لقولهم: صديان، يقال: صاد وصادية وصديان وصد وصدية.." (١)

١٩٢-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"والزهو أيضا أن تشرب الإبل ثم تمد في طلب المرعى ولا ترعى حول الماء. يقال: زهت الإبل تزهوا. والريح تزهي النبات إذا هزته. والسراب يزهي الرفقة كأنما يرفعها، والأمواج تزهي السفينة. قلت: وأخطأت أيضا في قولك:

) وضاقت الأرض حتى صار هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلا (

أفتعرف مرئيا يتناوله النظر لا يقع عليه أسم شيء. وأحسبك نظرت فيه إلى قول جرير:

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ... خيلا تكر عليكم ورجالا

فأحلت المعني عن جهته، وعبرت منه بغير عبارته. وقول جرير من التخيل المليح. وزعم الأخطل أنه أخذه من قول الله تعالى:) يحسبون كل صيحة عليهم (، وخليق أم يكون أخذه من قول العوام بن شوذب الشيباني:

ولو أنها عصفورة لحسبتها ... مسومة تدعو عبيدا وأزنما

ومن التخيل المليح قول الآخر في تخيل السكران:

وما زلت أسقي الراح حتى حسبتني ... أميرا على من شيت أن أتأمرا

وحتى حسبت الليل والصبح مقبلا ... حصانين مختالين جونا وأشقرا

ومما يستحسن في هذا المعني قول ثابت قطنة:

تنشيت حتى خلت أن مطيتي ... لها سبع آذان نبتن لها بعدي

وحتى حسبت البر بحرا وخلتني ... أنوط النجوم الزهر في طرفي بردي

وأشدني أبي قال: أنشدني أبو عمر بن سعد القطربلي الكاتب قال: أنشدني ثعلب لطحيم الأسدي، وينسب هذا إلى ابن الأعرابي:

ومستطيل على الصهباء باكرها ... في فتية باصطباح حذاق

فكل خلق رآه ظنه قدحا ... وكل شخص رآه خاله الساقي

حتى حساها فلم يلث وما برحت ... أن غادرته صريعا ما له راقي

ثم قلت: وأخطأت في قولك مخاطبا كافورا الإخشيدي:

) يفضح الشمس كلما ذرت الشمس ... بشمس منيرة سوداء (

فكيف توصف الشمس وصبغا البياض والضياء بالسواد وما وجه استعارة المس للأسود إن كنت ذهبت في ذلك إلى الاستعارة فقال إنما ذهبت إلى قول النابغة:

---

(١) التمام في تفسير أشعار هذيل ابن جني ص/٤٧

فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فقلت له: إنما ذهبت في هذا إلى أنه في مجده وسؤدده وبإضافة الملوك إليه كالشمس التي تستر النجوم عند ظلوعها. وأنت لم ترد إلا أن هذا الممدوح في أوضافه يفضح الشمس طالعة، وهو مع ذلك شمس سوداء، والشمس لا تكون سوداء إلا في حال كسوفها. ولم تذهب في هذا إلا إلى سواد جلدته، وقد أنبته في ظاهر الكلام بقولك) سوداء (تأنيبا، عاد) معه (المدح هجاء، ولا فرق عندي بين قولك هذا في مدحه، وقولك في الكلمة الأخرى في ذمه.

) إن امرأ مرأة حبلي تدبره ... لمستضام سخين العين مفئود (

قلت: وأخطأت في قوله مفتتحا قصيدة امتدحت هذا الرجل بها؛ فإنك قلت:

)كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا (

فإنك **افتتحت مدحه بما** تفتتح به المرائي واحتسبته كان طعمة المنايا عن قليل من مواجهته بها. ومن سبيل الشاعر أن يتحرى لقصيدته أحسن الابتداء كما يتحرى لها أحسن الانتهاء عند بلوغ حاجته، وأن يجعل افتتاح كلامه أحسن ما يستطيعه لفظا ومعنى. وأن يبتدئ قصيدته بما شاكل المعنى الذي قصد له. فإن أبا نؤاس لو كان معاتبا بقوله:

أربع البلى إن الخشوع لبادي ... عليك وإني لم أجنك ودادي

أو مستبطئا، لم يستهجن ابتدؤه هذا، ولم البرمكي منه عند إنشاده إياه هذا الشاعر، فإنه يتطير منه، فلما انتهى إلى قوله:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم ... بني برمك من رائحين وغادي

استحكمت طيرته، فلم تتصرم أيام حتى أوقع الرشيد بالبرامكة. وكذلك البحري لو كان هاجيا بقوله:

لك الويل من ليل تطاول آخره ... ووشك ذوي حي تزم أباعره." (١)

١٩٣-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"على مكثريهم حق من يعتربهم ... وعند المقلين السماحة والبدل

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم ... فلم يفعلوا ولم يلاموا ولم يألوا

فما كان من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

قال: وهذا من سر الكلام وجوهره ثم قال في هذه الكلمة:

فأقسمت جهدا بالمحصب من مني ... وما سحفت فيه المقاديم والقمل

وهذا من أوضع وأرذل لفظ. فقلت: ما فيه مما يستجفى إلا قوله) القمل (، وما سوى معنى ذلك فإنما جرى فيه على عادة العرب في أقسامها وزهير القائل:

سواء عله أي حين أتيته ... أساعة نحسن تتقى أم بأسعد

فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت ... ولكن حمد المرء ليس بمخلد

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٢٠

فقال: وهذا لفظ شريف انتظم مثلين شرودين سارا شرفا وغربا ثم قال فيها:

تقي نقي لم يكثر غنيمة ... بنكة ذي قربى ولا بحقلد

قال: وكان هذا اللفظ مع جفائه وقلقه لم يجتمع وما تقدم من ذلك اللفظ الجزل في صدر واحد فقلت: إنما جرى الرجل في قوله) بحقلد (، وهو الضيق السيئ الخلق، على لغته ولسانه. من أجل أنها لفظ غريبة وجب أن تنعى عليه إلى مساويه. والمعنى في هذا البيت لطيف؛ وذاك أنه أراد أنه لا يظلم قريبا ولا وحيدا ولا ينتهك حقه من غنيمة يشهدها معه استضعافا له وتسلطا عليه واستيلاء على نصيبه تكثرا منه لمنعمه وتوفيرا لمرباعه. فنفى عنه ما يسف إليه غيره فقال: ومن أبياته السائرة التي لم يسبق إليها ولم ينازع فيها:

فإن الحق مقطعة ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء

يريد أن الحقوق إنما تصح بواحدة من هذه الثلاث، إما يمين أو محاكمة أو حجة، قال: وفيها يقول:

تلجلج مضغة فيها أنيض ... أصلت فهي تحت الكشح داء

تلجلج: تحركها ولا تزدرها وأنيص: لم ينضج. وأصلت: أروحت. وفرقان ما بين هذا وبين ما تقدم غير خاف على من تعلق بالعلم وانتسب إلى أهله. فقلت: لا أعرف متعلقا على البيت أكثر من استعماله ألفاظا من اللغة غير وحشية ولا مهجورة. والمعنى على ذلك مستحيل ولا هجين فنا وجها لتعلق عليه مما لا متعلق فيه فقال: وهذا الأعشى، أنسبهم وأهجاهم وأمدحهم، وهو القائل:

كلا أبويكم كان فرعا دعامة ... ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

تبيتون في المشي ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وهذا من أهجى بيت قيل في غير فحش. وهو القائل:

فتى لو ينادي الشمس ألقت قناعها ... أو القمر الساري لألقى المقالدا

فقال بعض من مضر: ما معنى) ينادي (فقلت: يجلس معها في ناد واحد، وهو المجلس. قال: فما معنى) قناعها (فقلت: أراد ضوءها فقال: فما قوله) لألقى المقالدا (فقلت: يريد سلم الحسن إليه وفوضه، كما يقال: ألقيت مقاليدي إلى فلاف، أي فوضت أمري إليه. فقال أبو الطيب كأن الكلم وقوله لم يجتمع في خاطرة واحدة ولا قذفت بهما فكرة، فإنه **قال مادحا علقمة**:

وهل تنكر الشمس شمس النهر ... والقمر الباهر الأبرص

ولو كانت لفظة الأبرص في كتاب الله تعالى لكدرت شرب بلاغته ولما أراده الله تعالى ذكره، كنى عنه بأحسن كتابة من قوله جل اسمه) بيضاء من غير سوء (وقال أيضا:

فرميت غفلة قبله عن شاته ... فأصبت حبة قلبها وطحالها

فقلت: إنه إنما خص الطحال لأنه مقتل. فقال: هب ذاك كذاك، أما لفظة الطحال بعيدة عن ألفاظ المحبين ثم قال: فهؤلاء المبرزون في حلبات الشعر، السابقون إلى حلو القول مره، والذين وقع الإجماع على تقدمهم في ضروبه وفتحهم

ما استغلق من أبوابه، ليس منهم إلا من قد طن على شعره، ومن أخل بالإحسان مع تناصر إحسانه. والكلام كله لا يجري على سنن واحد، ولا يأتي متناصفا ولا متكافئا، ولا بد من سقطة يهفو بها خاطر، وعثرة يزل بها لسان. ومن هذا الذي تناسب كلامه، أو سلم من التتبع شعره وما أنا ببدع منهم، وإذا أنصفت من نفسك ألفيتها محجوجة.." (١)

١٩٤-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"والطمطة كلام العجمي الذي لا يفهم، يقال: أعجمي طمطم وطمطماني، إذا كان كلانه غير مفهم، قال عنترة:

تأوي له قلص النعان كما أوت ... حزق يمانية لأعجم طمطم

فجعلت شعرك واعتلاجه في صدرك ودبيبه على لسانك وما منحته قريحته منك بمنزله كلام الهاذي والأعجمي الطمطم الذي لا يفهم كلامه. ولا خير في ما هذه سبيله ووجه الكلام أن كنت تقول: والشعر يمور تياره، ويغطمط لجه، ويجيش بحره، وتتغاير قوافيه في مدحه، هذا الكلام كما قال أبو تمام:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

لكن القافية اضطرتك إلى ما هجن الكلام وأفسد معناه وأحاله عن الصحة. فأقبل علي وقال: أنصف، فإن المنصف من يميز، وأنعم النظر إنعام من تقدمت في العلم قدمه، ووقعت الإشارة إلى فضله. ولا تسلط الهوى على الرأي. فقلت: قل: فقال: إنما أجري على سبيل الشعراء المبرزين في الإحسان واختراع المعاني، فإذا استبهمت مسالك الإبداع، جريت على وتيرة من تقدمني في اقتفار الأثر والملاحظة والنظر. وما أبرئ خاطري، وإن كان الصواب يتصرف به على سبيله، من زلة تجوز بي وعثرة اعتمدها. فقلت له: أفمن اختراعاتك قولك في صفة نعلك:

) لا ناقتي تحمل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان أجهدها (

) شراكها كورها ومشفرها ... زمامها والشوع مقودها (

فقال: أليس هذا مخترعا فقلت: أجل وهو مخترع لأبي نؤاس في قوله:

إليك أبا العباس من مشى ... عليها، امتطينا الحضرمي الملسنا

قلائص لم تحمل حنينا طلا ... ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وقولك:) ناقي (من قول أبي نؤاس " قلائص " وقد زدت المعنى وأشبعته في البيت الثاني وتركت من قول أبي نؤاس:

قلائص لم تحمل حنينا على طلا ... ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وزدت أنك لا تجهدها بالسوط، وأن شراكها كورها، وزمامها مشفوها، والشوع مقودها. ومن معانيك المخترعة قولك:

) ماضي الجنان يريه الحزم غد ... بقلبه ما ترى عيناه بعد غد (

وهذا من قول دريد بن الصمة معنى ولفظا:

يرى عاقبات الرأي والأمر مقبل ... كأن له في اليوم عينا على غد

وقد قال الآخر:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٢٥

يصير بأعقاب الأمور كأنما ... تخاطبه من كل أمر عواقبه
وقد كرر المتنبي هذا المعنى في موضع آخر ولم يحسن العبارة عنه فقال:
) مستنبط من علمه ما في غد ... وكأن ما سيكون فيه دونا (
وأول هذا المعنى قول أوي بن حجر:
الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا
وفي الكلمة يقول المتنبي:
) لما قفلت من السواحل نحونا ... قفلت إلها وحشة من عندنا (
وإنما أخذه من قول البحتري:
رحل الأمير محمد فترحلت ... عنا عصارة هذه النعماء
ومما يناسب هذا اختراعاتك قولك:
) متى ما ازددت من بعد التناهي ... فقد وقع انتقاصي ازدياد (
وهذا منقول من قول محمود:
أسرع في نقص امرئ تمامه ... تدبر في إقباله أيامه
وقد أحسن ابن الرومي العبارة عن هذا المعنى فقال:
تخالسه الأوقات وهي نماؤه ... وتغتاله الأقوات وهي له طعم
إذا ما رأيت الشيء يبليه عمره ... ويفسد أن يبقى ففي دائه عقم
وهذا المعنى ينظر نظرا إلى قول حميد بن ثور الهلالي:
أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء تصح وتسلما
وحميد فيه نظر إلى قول النمر:
يود الفتى طول السلامة جاهدا ... فكيف ترى طول السلامة يفعل
فلو شئت لاقتصرت عن التعرض لما هذه سبيله، لا سيما وأنت غرض لكل عرض، نهزة لكل متفرص. وما تصنع بقولك:
) فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى ... متأودا غصن به يتأود (
مع قول مسلم:
هيفاء في فرعها ليل على قمر ... على قضيب على حقف النقا الدهس
كأن قلبي وشاحاها إذا خطرت ... وقلبها قلبها في الصمت والخرس." (١)

١٩٥-الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٣٢

"شقائق يحملن الندى فكأنه ... دموع التصابي في خدود الخرائد

وقوله يصف:

كأنما غدرانه في الوهد ... يلعبن من حبابها بالنرد

فبهر أبا الطيب ما أوردته، واحتسبت عارضته، وعقل لسانه عن الجواب، وكاد لولا أن هيبة الوزير أبي محمد ملأت قلبه. وقد كان من قبل يلاوذ المناظر لياذ الغريم من التتبع. فحين انتهى في القول إلى هذا الموضع، نهض مغضبا، وكان آخر العهد به في تلك الدار. وخرج مارا على وجهه، شاردا الظليم، ولم يقم إلا ريثما تأهب للسفر، فارتحل عن العراق متوجها إلى الكوفة. وقد استخف أحداث المتأدبين طمعا فيه، حتى مزق أديمه، وفري فري الإرهاب عرضه. وأولع بهجائه سفيه من سفهاء البغداديين، صغير من أصاغر علمائهم يعرف بابن الحجاج، لا حظ له في الفضل ولا قدم في الأدب، وحسبه أن اضطره مع دناءة قيمته وسخف همته إلى الهرب، وترامي المطلب، وقلق الركاب في كل مذهب. وقد كنت اقتده بعنان الصغار قود الجنيب، فلم يستطيع مقاما بمدينة السلام، فخرج عنها إلى الكوفة، ومنها إلى فارس، منتجعا عضد الدولة، وملما بابن العميد، ومؤملا الإقامة في ذراهما، والاستظلال بظلمها أو بظل أحدهما. فأحسن في بعض ما مدحهما وأساء في بعض، وحصرت مادته وانقطع دون الغاية نفسه، فإنه كان استنفذ في سيف الدولة إحسانه، واستغرق في مدحه باعه، فاضطر إلى الارتحال والعود إلى العراق، فاخترم دون ذلك، وكان آخر العهد به.

وأنا أشفع هذه الرسالة بما تتبعه من عوراه، ووقفت عليه من سرقته، ومن سقط لفظه وسخيف معانيه، وأذكر أيضا من محاسن شعره، ومن عيون مدائحه – فإن المدح كان طعمته وشوارد أبياته – ما أجري في جميعه مع الحق الذي لا يسع تعديه، منصفا ومنتصفا منه، لا ألته حقه، ولا أنحله ما ليس له. وأفراد بذلك كتابا وأستقصيه، وأنتهي إلى الغاية التي تبلغها القدرة فيه، بحول الله وقوته وفضله ورأفته.

نجزت الرسالة ولله الحمد، والمنة ولله وحده، وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. ووافق الفراغ من نسخه على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه محمد بن عبد الملك بن عساكر الشافعي البعلبكي، غفر الله له، يوم الجمعة تاسع شوال سنة سبع عشرة وسبعمائة حامدا ومصليا.." (١)

١٩٦-الزهرة ابن داود الظاهري (٢٩٧)

"فهذا عافانا الله وإياه ألوم في هذا النوم من كل ما لمناه لأن الإنسان يشغل قلبه بمجيء خادمه من حاجة لا قدر لها في قلبه فيشغله ذلك عن نومه فكيف لمن يعده من يهواه بزيارة فينام عن موعده.

وقال البحتري:

أنظر إلى ناظر قد شفه السهد ... واعطف على مهجة أودى بها الكمد

لا ذقت ما ذاقه من أنت مالكه ... ولا وجدت به مثل الذي يجد

أخفى هواك فنمته مدامعه ... والعين تعرب عما ضمت الكبد

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٥٤

فإن جحدت الذي قاساه بينهما ... فشاهداه عليك الخد والجسد

وأنشدني محمد بن الخطاب الكلابي لنفسه:

أرقت وحالفت لين الوساد ... ولم يسعد ولذت بالمهاد

وباتت والسرور لها ضجيع ... يجنبها مجانبة الرقاد

وبت ومرهفات الشوق تفري ... بها عنق الكرى يد السهاد

فكم تروي بأدمعنا خدودا ... لنا جرحى وأنفسنا صواد

وقال آخر:

تطاول أيامي ولليل أطول ... ولام على حبي أميمة عذل

يلومون صبا أضرع الحب جسمه ... وما ضرهم لو لم يلوموا وأجملوا

وقال آخر:

قد كان يكفيك ما بالحسم من سقم ... لم زدتني سهرا لا مسك السهر

عين مؤرقة والجسم مختبل ... والقلب بينهما تخلو به الفكر

يا حارمي لذة الدنيا وبهجتها ... قد كان يقنعني من وجهك النظر

ولبعض أهل هذا العصر:

يا مانعا مقلتي من لذة الوسن ... روحي تقيك من الأسواء والحزن

والله لا سكنت روحي إلى سكن ... إلا إليك ولا حنت إلى وطن

ولن أقول ولو أضنى الهوى كبدي ... ردا لقولك لي قد خنت لم أخن

هبني غريبا ألام اليوم فيك ألم ... أكن حقيقا بأن أعدى على الزمن

فلا تدع رعي ما قد كنت تعلمه ... مني يقينا وتهجرني على الظنن

فلم تزل مذ عرفت الحب في كبدي ... أحب والله من روحي إلى بدني

وتوهم هؤلاء بمنع أحبتهم إياهم النوم وإن كان مسقطا عنهم لائمة النوام فإنه موجب عليهم ضربا من الملام لأن في الحال يرون سهرهم بالفكر في أحبتهم نعمة لا يعرف قدرها فضلا عن أن يؤدى شكرها.

ولقد أحسن الذي يقول:

يا نسيم الروض في السحر ... وشبيه الشمس والقمر

إن من أسهرت ليلته ... لقرير العين بالسهر

على أنه غير مأمون على صاحب هذا الشعر أن يكون السهر **الذي مدحه هو** السهر مع إلفه لا السهر بالفكرة في أمره

ومن أبلغ ما قيل في طول الليل.

قول خالد الكاتب:

رقدت فلم ترث للساهر ... وليل المحب بلا آخر

ولم تدر بعد ذهاب الرقا ... د ما صنع الدمع بالناظر

ولقد أكثر الناس في استطالة الليل وأصح ما قيل فيه معنى.

قول بشار:

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ... ونفى عني الكرى طيف ألم

وإذا قلت لها جودي لنا ... خرجت بالصمت عن لا ونعم

وأنشدني أبو الفضل بن أبي طاهر قال أنشدني أبو دعامة علي بن زيد لخليل بن هشام:

يقولون طال الليل والليل لم يطل ... ولكن من يهوى من الهم يسهر

وكم ليلة طالت علي بهجركم ... وأخرى تليها نلتقي فهي تقصر

ولا أعلم أحدا استطال الليل ممن خبر بعلة استطالته ولا ممن لم يخبرها شرح السبب المضجر من الليل ما هو غير الطرماح حيث يقول:

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح ... بصبح وما الإصباح فيها بأروح

على أن للعينين في الصبح راحة ... بطرحهما طرفيهما كل مطرح

وهذا قول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح فيك بأمثل." (١)

١٩٧-الزهرة ابن داود الظاهري (٢٩٧)

"وحمان الشيخ منحدر في عار ... ضيه كالمسك فاح ذكيا

وهي في الصدر قد تساق حثيثا ... ومن الوقت عند ذاك هويا

ليت يومي يكون قبلك يوما ... أنضج القلب للحرارة كيا

خلقا عاليا ودينا كريما ... وصراطا تهدي به مستويا

وسراجا يهدي الظلام منيرا ... ونبيا مسودا عربيا

حازما عازما حليما كريما ... عايدا بالنوال برا تقيا

إن يوما أتى عليك ليوم ... كدرت شمسه وكان جليا

فعليك السلام منا ومن ربك ... بالروح بكرة وعشيا

وقال أبو سفيان بن الحارث:

أرقت فبات ليلي لا يزول ... وليل أخي المصيبة فيه طول

فقد عظمت مصيبته وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١١٢

فكل الناس منقطعين فيها ... كأن الناس ليس لهم حويل
كأن الناس إذ فقدوه عميا ... أضر بلب حارمهم عليل
نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل
يخبرنا بظهر الغيب عما ... يكون فلا يجور ولا يحول
ولم تر مثله في الناس حيا ... وليس له من الموتى عديل
أفاطم إن جزعت فذاك عذرا ... وإن لم تجزعي فهو السبيل
فعودي بالعزاء فإن فيه ... ثواب الله والفصل الجزيل
وقولي في أبيك ولا تملي ... وهل يخزي بفعل أبيك قيل
فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول
وقال كعب بن مالك:
ونائحة حرى تحرق بالبكا ... وتلطم منها خدها والمقلدا
على هالك بعد النبي محمد ... ولو عقلت لم تبك إلا محمدا
فجعنا بخير الناس حيا وميتا ... وأدناه من أهل السموات مقعدا
وأعظمه فقدا على كل مسلم ... وأعظمهم في الناس كلهم يدا
إذا كان منه القول كان موفقا ... وإن كان حيا كان نورا مجددا
وقد وازنت أخلاقه المجد والتقى ... فلن تلقه إلا رشيدا ومرشدا
وقال عمرو بن سالم الخزاعي:
لعمري لئن جادت دموعي بالبكا ... لمحقوقة أن تستهل وتدمعا
أبا حفص إن الأمر جل عن البكا ... غداة نعى الناعي النبي فأسمعا
فلم أر يوما كان أعظم حادثا ... ولم أر يوما كان أكثر موجعا
فوالله لا أنساك ما دمت ذاكرا ... لشيء وما قلبت كفا وإصبعا
إذا ذكرت نفسي فراق محمد ... تهيج حزني عند ذلك أجمعا
وقال الزبرقان بن بدر:
آليت لا آسي على هالك ... بعد نبي الله خير الأنام
بعد النبي كان لنا هاديا ... من حيرة كانت وبدر الظلام
يا مبلغ الأخيار عن ربه ... فينا ويا محيي ليل التمام
فاستأثر الله به إذ وفى ... أيامه عند حضور الحمام
وأي قوم أدركوا غبطة ... دامت لهم من آل حام وسام

وقال حسان بن ثابت:

إن الرزية لا رزية مثلها ... ميت بطيبة مثله لم يفقد

فلقد أصيب جميع أمته به ... من كان مولودا ومن لم يولد

والناس كلهم لما قد عالهم ... ترجو شفاعته بذاك المشهد

حتى الخليل أبوه في أشياعه ... ونجيه موسى النبي المهتدي

متواضعين لربهم بفعالهم ... تلك الفضيلة واجتماع السؤدد

يا خير من شد المطية نحوه ... وفد لحاجته تروح وتغتدي

أنت الذي استنقذتنا من حفرة ... من يهو فيها من قواه يبعد

وهديتنا بعد الضلالة والردى ... فهدى الإله إلى السبيل الرشد

فجزاك عنا الله خير جزئه ... بمقام محمود المقام مسود

وقال أمية يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أبيات اخترناها، وقد ذكرنا بعض القصيدة في الباب الماضي وإنما أردنا هذه الأبيات من هذا الباب لندل على جهل من حكينا قوله في الباب الذي قبله:

محمدا أرسله بالهدى ... فعاش غنيا ولم يهتضم

عطاء من الله أعطيته ... وخص به الله أهل الحرم

وقد علموا أنه خيرهم ... وفي بيتهم ذي الندى والكرم." (١)

١٩٨-الزهرة ابن داود الظاهري (٢٩٧)

"نبي الهدى طيب صادق ... رحيم رؤوف بوصل الرحم

به ختم الله من قبله ... ومن بعده من نبي ختم

يموت كما مات من قد مضى ... يرد إلى الله باري النسم

مع الأنبياء في جنان الخلود ... هم أهلها غير حل القسم

وقال حسان بن ثابت:

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وقال الله قد أرسلت عبدا ... يقول الحق ارتفع البلاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

وهذا لعمري من أحسن الكلام لفظا وأصحه معنى ولا أعرف بعده في الأنصاف غاية، ولا أقل منه في الاختصار نهاية. ومن أشبه شيء به قصة عبد الله ابن رواحه حين تظلمت اليهود من خرصه عليهم بخيبر فقال: إن شئتم أخذتموه بخرصي،

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٥١

وأعطيتموني ما يجب، وإن شئتم أخذتموه بما خرصته وقاسمتكم فأعطيتكم حقكم منه على ذلك. فقالت اليهود: هذا والله الحق، بهذا قامت السموات. وهذا المعنى الذي اختاره ح‍سان رحمه الله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاختيار في مثله، لأن من استعار وصفه بغاية ما يستحقه، والاقتصار من مدحه على ما لا يتهيأ للخصم دفعه أولى من غيره، وبما عسى أن يمدح النبي صلى الله عليه فيكون مستوعبا لفضله، ومقارنا لوضعه. وكل ما مدح فإنما يجري إلى منتهى عمله. وفضله صلى الله عليه، يحل عن أن تدركه الخواطر والأفكار ويكبر عن أن تحيط بجمعه الروايات والأخبار صلى الله عليه وعلى أصحابه وآله المنتجبين صلاة تبلغه رضاه، وتتجاوز به إلى أن يقصر عنه مناه. وعليه وعليهم السلام ورحمة الله.

الباب الثالث والخمسون

ذكر

ما قاله شعراء الإسلام في أهل بيت النبي

عليه السلام.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يرثي عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما:

أتاني أن هندا خل ضخم ... دعت دركا وبشرت الهنودا

فإن تفخر بحمزة يوم ولى ... مع الشهداء محتسبا شهيدا

فإنا قد قتلنا يوم بدر ... أبا جهل وعتبة والوليدا

وشيبة قد تركنا يوم أحد ... على أثوابه علقا حشيدا

وثوى من جهنم شر دار ... عليه ولم يحد عنها محيدا

فما سيان من هو في جحيم ... يكون شرابه فيها صديدا

ومن هو في الجنان يدر فيها ... عليه الرزق مغتبطا حميدا

وقال أمير المؤمنين علي أيضا يرثيه رضي الله عنهما:

رأيت المشركين بغوا علينا ... ولجوا في الرديدة والضلال

وقالوا نحن أكثر إذ تقونا ... غداة الروع بالأسل النهال

فإن يبغوا ويفتخروا علينا ... بحمزة فهو في الغرف العوالي

فقد أودى بعتبة يوم بدر ... وقد أبلى وجاهد غير آل

وقد غادرت كبشهم جهارا ... بحمد الله طلحة في المجال

فخر لوجهه ورفعت عنه ... رقي الحد جود بالصقال

وقال حسان بن ثابت يرثيه رضي الله عنهما:

هل تعرف الدار عفا رسمها ... بعدك صوب المسبل الهاطل

سألتها عن ذاك فاستعجمت ... لم تدر ما مرجوعة السائل

دع عنك دارا قد عفا رسمها ... وابك على حمزة ذي النائل

واللابس الخيل إذا أحجمت ... كالليث في غاباته الباسل

أبيض في الذروة من هاشم ... لم يمردون الحق بالباطل

مال شهيدا بين أسيافكم ... شلت يدا وحشي من قاتل

أظلمت الأرض لفقدانه ... واسود لون القمر الناصل

صلى عليك الله في جنة ... عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة ذخرا لنا ... من كل أمر نالنا نازل

وكان في الإسلام ذا تدراء ... لم يك بالواني ولا الخاذل

لا تفرحي يا هند واستحملي ... دمعا وأذري عبرة الثاكل

وابكي على شيبة إذ قطه ... بالسيف تحت الرهج الكاهل

إذ مال في مشيخة منكم ... في كل عات قلبه جاهل

نقلتم حمزة في عصبة ... تمشون تحت الحلق الفاصل." (١)

١٩٩-الزهرة ابن داود الظاهري (٢٩٧)

"غمام حيا ما تستريح بروقه ... وعارض موت ما تقيل رواعده

وعمر بن معدي إن ذهبت تهيجه ... وأوس بن سعدى إن ذهبت تكايده

تظل المنايا والعطايا قرائنا ... لعاف يرجيه وغاو يعانده

له بدع في الجود تدعو عذوله ... عليه إلى استحسانها فتباعده

وقال أيضا:

لولا علي بن مر لاستتم لنا ... خلف من العيش فيه الصاب والصبر

ألح جودا ولم يضرر سحائبه ... وربما ظن عند الحاجة المطر

لا يتعب النائل المبذول همته ... وكيف يتعب عين الناظر النظر

مواهب ما تجشمنا السؤال لها ... إن الغمام قليب ليس يحتقر

يهاب فينا وما في لحظه شزر ... وسط الندي وما في خده صعر

إذا ارتقى في أعالي الرأي لاح له ... ما في الغيوب التي تخفى فتستتر

ومصعد في هضاب المجد يطلعها ... كأنه لسكون الجأش منحدر

ما زال يسبق حتى قال حاسده ... له الطريق إلى العلياء مختصر

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٥٢

نهيت حساده عنه وقلت لهم ... السيل بالليل لا يبقى ولا يذر

كفوا وإلا كففتم مضمري أسفا ... إذا تنمر في أقدامه النمر

ألوى إذا شابك الأعداء كفهم ... حتى يروح وفي أظفاره الظفر

واللؤم أن تدخلوا في حد سخطته ... علما بأن سوف يعفو حين يقتدر

وقال أيضا:

عزمات يصبن ناجية الخط ... ب ولو كان من وراء حجاب

يتوقدن والكواكب مطفاة ... ويقطعن والسيوف نوابي

ترك الخفض للدنيء وقاس ... صعبة من صعوب تلك الروابي

سام للمجد فاشتراه وقد با ... ت عليه مزايدا للسحاب

واحد القصد طرفه في ارتفاع ... من سمو وكفه في انصباب

صنتني عن معاند لا أسمي ... أولوهم إلا غداة سباب

وقد ذكرنا في هذا الباب طرفا من الأخلاق المحمودة مجملا، ونحن نذكر إن شاء الله ما بقي من ذلك مفصلا، فنفرد لكل باب منه ما يشاكله ومن شأن كثير من الشعراء أن يفرطوا فيما يصفونه وليس ذلك بمحمود في خلائق الكرماء ولا مستحسن من أفعال الشعراء إلا من أسرف في الحفظ كان مقترا ومن أسرف في الشجاعة كان متهورا، كما أن من أسرف في الجد عد جبانا، ومن تجاوز حد الحلم كان مستدلا، كما أن من تعدى الانتصار عد خرقا، ومن أفرط في قلة الكلام كان مستجهلا، كما أن من أفرط في الإطراء كان مهذارا. والتأديب بتأديب الله عز وجل وأدب رسوله صلى الله عليه وسلم هو الطريق الذي من سلكه اهتدى، والوجه الذي من قصده آمن من بوائق الردى. قال الله يمدح قوما:) والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (.

أخبرنا الحارث بن أبي أسامة عن العباس بن الفضل عن أبي عبد الله التميمي قال: أخبرني الحسين بن عبد الله قال: حدثني من سمع النابغة الجعدي يقول: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته، فذكر أبياتا وحكى كلاما بعدها، قال: فلما أنشدته:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حلوم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال النبي صلى الله عليه: " لا يفضض الله فاك ".

الباب الثاني والستون

ذكر

من سود في حداثته وقدم في بلاغته

أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

لعمرك إني يوم فيد لمعتل ... بما ساء أعدائي على كثرة الدخر

أمارس عن نفس علي كريمة ... موطنة عند النوائب للصبر

وما زلت أعلو القول حتى لو أنني ... أجوبه في الصخر لانجاب الصخر

وما زلت مذ كنت ابن عشرين حجة ... أواري عدوي أو أقوم على ثغر

ويوم يود المرء لو غص قبله ... بمرأى المنايا قد شددت لها أزري

لابن بيض في هذا المعنى:

بلغت لعشر مضت من سني ... ك ما يبلغ السيد الأشيب." (١)

٢٠٠-الزهرة ابن داود الظاهري (٢٩٧)

"وقال أعرابي يهجو أباه، وذلك أنه دخل على كسرى، فلما نظر إلى حسن مقاصيره وبهاء مملكته أنشأ يقول:

لكسرى كان أعقل من تميم ... ليالي فر من بلد الضباب

فأسكن أهله ببلاد رحب ... وأشجار وأنهار عذاب

فصار بنو أبيه بها ملوكا ... وصرن نحن أشباه الكلاب

فلا رحم الإله هدى تميم ... لقد أزرى بنا في كل باب

وقال **آخر يمدح أباه** ويهجو نفسه:

ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسأنا في ديارهم الصنيعا

إذا البيت الرفيع تعاورته ... بناة السوء أوشك أن يضيعا

وقال آخر:

أبوك أب حر وأمك حرة ... وهل يلد الحران غير نجيب

فلا يعجبن الناس منك ومنهما ... فما خبث من فضة بعجيب

الباب الحادي والسبعون

ذكر

من هجي بأصله دون ما يظهر من فضله

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله بن الأعرابي قال: تمثل عبد الملك بن مروان لمسلمة بن عبد الملك وكان في خيله فسبق وكان ابن أمة والشعر لعبد القيس:

نهيتكم أن تحملوا هجناءكم ... على خيلكم يوم الرهان فتدركوا

فتضعف ساقاه ويفتر كفه ... وتحذر فخذاه فلا يتحرك

وما يستوي المرءان هذا ابن حرة ... وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٧٤

وأدركنه خالاته فحولنه ... ألا إن عرق السوء لا بد مدرك

قال: فقال مسلمة، والشعر لمسكين الحنظلي:

وكائن ترى فينا من ابن سبية ... إذا التقت الخيلان يطعنها شزرا

فما زادها فينا السباء مذلة ... ولا خبزت خبزا ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناها بخبز نسائنا ... فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا

وقال أبو تمام:

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها ... فخارا على ما وطنت من مناقب

فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم ... عروش الذين استوهبوا قوس حاجب

مناع لأقوام متى تقرنونها ... محاسن أقوام تكن كالمعايب

وقال الطرماح:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى ... رجال المخازي عن تميم تجلت

ذبحنا فسمينا فحل ذبيحنا ... وما ذبحت يوما تميم فسمت

ولو أن برغوثا على ظهر قملة ... يكر على ضيفي تميم لولت

وقال جرير:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ... ولا يستأذنون وهم شهود

وإنك لو رأيت عبيد تيم ... وتيما قلت إنهم العبيد

وقال آخر:

ولا عدمت امرءا هالتك هيبته ... حتى حسبت المنايا تسبق الأجلا

ولا أسنة قوم أرشدوك بها ... سبل الفرار فلم تعدل بها السبلا

وقال الأعشى أو الراعي:

إلى الله أشكو أنني كنت نائما ... فقام سلولي فبال على رجلي

فقلت لأصحابي اقطعوها فإنني ... كريم وإني غير مدخلها رحلي

وقال عميرة بن جعيل:

كسا الله حيى تغلب ابنة وائل ... من اللؤم أظفارا بطيئا نصولها

فما بهم أن لا يكونوا طروقة ... كراما ولكن غيرتها فحولها

إذا رحلوا عن دار عز تقاولوا ... عليها وردوا وفدهم يستقيلها

وقال آخر:

وليسوا لعمرو غير تأثيل نسبة ... ولكن عمروا غيبته المقابر

إذا عيروا قالوا مقادير قدرت ... وما العار إلا أن تجود المقادر

وقال زيد بن الحكم الكلابي:

دفعناكم بالقول حتى بطرتم ... وبالراح حتى كان دفع الأصابع

فلما رأينا جهلكم غير منته ... وما غاب من أحلامكم غير راجع

مسسنا من الإباء شيئا وكلنا ... إلى حسب في قومه غير واضع

فلما بلغنا الأمهات وجدتم ... بني عمكم كانوا كرام المضاجع

وقال آخر:

فإن من غاية حرص الفتى ... طلابه المعروف في باهله

كبيرهم وغد ومولودهم ... تلعنه من لؤمه القابله

وقال جميل:." (١)

٢٠١-الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق (١٣٠٤)

"وعن له يوما أن يمدح بعض ذوي السيادة والسعادة. فلما حظي بلثم أعتابه الشريفة وأنشده القصيدة رجع القهقري على عادة أهل بلاده من أن الصغير لا يري الكبير قفاه. إشارة إلى أنه لا قذال إلا قذال الكبير. ثم جاءه الحاجب يقول أن الأمير أدام الله دولته. وخلد صولته. وجعل الشمس والقمر نعلا لفرسه. وجعل يومه خيرا من أمسه. وجعل ظله ممدودا على الأرض ظليلا. وجعل طرف الكون بتراب نعله مكحولا. وجعل الثريا مقرا لرجليه والعيوق شراكا لنعليه. وجعل الوجود باسمه مبتهجا وبابه لكل لائذ رتجا مرتجى. وجعل- فلم يتمالك الفارياق أن بادره وقال دعني من جعل يا جعل. ماذا يقول الأمير. قال يقول الأمير المعظم. الخطير المكرم. ذو الآلاء الغامرة. والنعم الوافرة. من إذا قال فعل وإذا سئل أعطى فأجذل وأذ تنحنح ألقى الرعب في قلوب أعاديه. وإذا سعل خفقت فرقا أفئدة شانئيه. وإذا مخط ارتج المكان لهيبته. وإذا حبق تزلزل المجلس لحبقته. فقال الفارياق أف لهذه الرائحة الخبيثة ياخبيث قل ما يقوله الأمير. وأرحني من هذا التقعير. لقد برزت على الشعراء بهذا الغلو والإطراء. قال أنه يقول لك أنك قد أحسنت في أبيات القصيدة وأبدعت ما شئت. لأنك شبهته بالقمر والبحر والأسد والسيف الماضي والطود الراسخ والسيل المنهمر مما هو خليق بالاتصاف به. إلا في بيت واحد جعلته فيه قوادا. قال كيف ذلك جل الأمير عن القيادة. قال نعم انك قلت أنه يجود بالمال والنفائس ويولي الأبكار. وقلت في بيت آخر أنه محمد الذكر محمود المناقب وهو غير محمد ولا محمود. وبسبب هذا الخطأ الفاحش حرمك من رؤيته. قال هذه عادة الشعراء انهم لا يزالون يتلمظون بذكر الخرائد والمحامد. وليس المقصود بذلك نسبة القيادة إلى الممدوح. قال هذا غاية ما عندي فلا تطمع بعد في المثول بحضرة أميرنا المبجل. فمن ثم رجع الفارياق محروما من هذا المغنم الهنيء. وبلغ منه الغيظ أن أضله عن الطريق المستقيم. فسار في طريق آخر وما وصل إلى منزله إلا بعد اللتيا والتي. وأخذ يفكر في نحس طالعه وشؤم قلمه. فظهر لهوسه أن القلم أنحس شيء يتخذه الإنسان سببا

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٨٨

لمصالحه. وإن أشفى الاسكاف أنفع منه. وأن تقديم النون عليه في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون إن هو إلا إشارة إلى النحس. وإن ما قاله المنجم في طالعه صحيح. فأنه أول المرأة التي زفت إليه في المنام بالعقرب. والجدي بالتيس الذي كان ينطحه. والسرطان بنفسه إذ رجع القهقري من عند الأمير فكاد أن يعثر بحصير مجلسه السامي لولا أن تمسك ببعض أوتاده الشريفة. وأول الثور بالأمير الممدوح. إلا أن العبارة الأولى وهي قول المنجم نحس المنحوس غير محصورة في حادث واحد. إذ هي تستغرق جميع الأحوال والحوادث كما سيرد بيانه. وذلك أن الفارياق لما سمع من نجيه الذي قايضه على الاعتراف أن المساومة في قيل وقال هي من البياع ات الرابحة، والأسباب الناجحة خلج في صدره أن يجرب تنفيق ما عنده من البضاعة المزجاة. إلا أنه لم يعرضها من أول وهلة على أحد المشترين من الجثالقة كما فعل صاحبه. بل أخذ في تقليبها وتفليتها وتمشيطها وتنسيلها من جهة واستشفافها من أخرى. فظهر له أنها قديمة قد ركت بحيث لا يكاد أحد أن يرغب فيها.." (١)

٢٠٢-الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق (١٣٠٤)

"ثم بعد قراءة النحو على النسق المذكور راجع الفارياق وجع العينين. فلما أفاق رأى أن يقرأ شرح التلخيص في المعاني. فشرع فيه مع الشيخ احمد. فلم يسر فيه قليلا حتى أصابته الحكة ولم يكن قد عرفها في مبادئها فلهذا استمر على القراءة. حتى إذا كان الشيخ آخذ مرة في شرح مسألة معضلة ثارت الحكة في بدن الفارياق فجعل يحك بكلتا يديه. فألتفت إليه الشيخ فرآه منهمكا في الحك فقال. له ما بالك تحك وأنت على ما يظهر لي غير منتبه لقيل وأجيب هل نحن الآن في محاكمة الألفاظ أو في محاكمة الأعضاء. قال لا تؤاخذني يا سيدي فإني أرى لذة الحك مانعة لي من التنبه لغيره. قال أوبك الحك قال لعلها هي فنظر الشيخ إلى يديه فقال هي والله فينبغي أن تقتصر في بيتك وتطلي جسمك بخراء الكلاب فليس لها من علاج سواه. فلزم الفارياق بيته وجعل يطلي بدنه كل يوم بالخراء المشار إليه ويقعد في الشمس ساعات حتى لقي من ذلك عذاب الهون.

ثم لما أفاق رجع إلى القراءة وبعد أن ختم الكتاب عاودته ضريبة الرمد ثم نقر في رأسه أن يقرأ شرح السلم للأخضري في المنطق فشرع في قراءته على الشيخ محمود فأصابته الهيضة وهي الداء المسمى في مصر بالهواء الأصفر فبقي ثلاثة أيام لا يعي ولا يعقل من الدنيا شيئا ولا يقدر على النطق. سوى أنه سمعه خادمه مرة يهذي ويقول كلية. موجبة كبرى. فظن أنه يستعظم مصيبته فيقول أنها كبرى. ولم يكن أحد أصيب بهذا الداء في مصر. فلما مضت ثلاثون يوما أنتشر في البلد وعم بلاوه والعياذ بالله فكان يموت به كل يوم ألوف. ووقتئذ عرف الفارياق أنه كان المقدم في هذه البلية وغيره التالي كما تقول المناطقة. وأن الديدان التي كان يقاسي منها هي التي عجلت له بهذا الداء فجعل هوبها. فجعل أي الفارياق يركب حماره ويطوف في الأسواق وكأنه آمن من المقدور. "حاشية لم يكن هذا الحمار ذلك الذي أستحق الرثاء. والتأبين بل كان ممن يحق له التفريط.

فسار إلى قرية في الريف ومعه خادمه وخادمته. فعلم به بعض ولاة البلاد فأستدعى به وبالخادم والخادمة. وقال له لبيب

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٥٦

هل هذا وقت الموت أو وقت الإيلاد حتى جئت بهذه الجارية هنا. قال أنا مداح السري وقد أتيت لأسرح ناظري في نظرة الريف **فأجيد مدحه بعد** موت من يموت. فقد ضقت بالمدينة ذرعا وخشيت على قريحتي العقم. قال ما هذه وأشار إلى الخادمة. قال هي أخت هذا يعني الخادم. قال وما هذا. قال خولي هذا يعني الحمار. فألتفت الأمير إلى الخادم فرأى عليه طلاوة. فقال له من حيث أنك شاعر السري أو شعروره فلا تثريب عليك. وإنما ينبغي أن تترك الخادم هنا فأنه يصلح لخدمتي. قال لك على الإمرة فخذه فاستبد به الأمير تلك الليلة وسأله عن الفارياق ملحا. فقال له الخادم والله يا سيدي إنه رجل طيب غير إني أظن أنه أعجمي فإني لا أكاد أفهمه حين يتكلم بلغتنا. فلما أصبح الصباح تأهب الفاريـاق للرجوع فلم يجد الحمار. فظن أنه لحق الأول. فجعل يبحث عنه فوجده قد خرج مع حمار آخر من حمر الأمير إلى سهل وهو تحته يزقع وينخر. فلما أن رآه على حاله المفعولية غلبه الضحك فقال قد ورد الحديث أن الناس على دين ملوكهم. إلا أنه لم يقل أحد قط أن الحمير على مذهب أصحابها. ولكن بالعير ولا بالمعير.

ثم رجع إلى الدار فوجد خادمه وخادمته ينتظرانه. وقال له الخادم قد سرحني الأمير فأنه لم يرني أهلا لخدمته إلا ليلة واحدة وها أنا الآن حر. ثم أن الفارياق بعد أن هنا الأمير ومرأه رجع إلى مصر وكان البلاء قد خف. فسأل عن شيخه المنطقي فقيل له أنه حي لم يقض من القضايا فرجع إليه وأتم ما كان أبتدأ به فلما بلغ آخر درجة من المسلم عاودته ضريبة الرمد فلزم بيته. فلما أفاق رأى أن يتعلم شيئا من الفقه وعلم الكلام. فبدأ بالكنز وبالرسالة السنوسية فمرض- فرآه بعض معارفه من الفرنساوية فسأله عن سبب ضعفه فأخبر الخبر. فقال له أنا أشفيك منه بأذن الله ولكن على شرط أن تعلم أبني العربية. فقال حبا وكرامة فشرع مذ ذلك الوقت في تعليمه وفي تعاطي الدواء من عند أبيه. ولكن لا بد لتفصيل ذلك من فصل على حدته.

دائرة هذا الكون ومركز هذا الكتاب." (١)

٢٠٣-الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق (١٣٠٤)

"درجة منها لأهون على من صعود عشر درجات هنا. وأين تلك المواقد البهية المصفحة بالحديد اللماع المجلو في صباح كل يوم. وتلك الشبابيك والطيقان المحكمة التزجيج. وأين تلك المطابخ التي لا يزال فيها نور الغاز متوقدا والماء الساخن عتيدا للسكان. وكم فيها من وصائف خرد يتمنى أعظم المخدومين عندنا أن يكون لإحداهن خادما أو طباخا. قلت بل لامجا. قالت أو لاحسا.

إلا وأين حسن نهر تامس وما فيه من سفن النار التي تسير إلى ضواحي لندن في الصيف وفيها آلات الطرب. فتراها ملائة بالرجال والنساء والأولاد فكإنما هي رياض مزينة بالأزهار. وأين تلك الحدائق الكثير وجودها في كل جهة في المدينة وهي التي يسمونها ترابيع. ومن يسكن في غرفة مطلة عليها يخيل له إنه مريف. فإذا مشى بعض خطوات ورآها رأى الناس وازدحامهم إقبالا وادبارا. ثم أين تلك الأنوار المتوقدة. في كل من الطرق والدكاكين بحيث انك إذ كنت في

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٣١

أول الشارع وسرحت نظرك إلى آخره أدهشك حسنها وازدهارها. وظننت أنها نسق كواكب قد نظمت في سلك واحد **وإنما يمدح باريس** من لم يكن قد رأى لندن أو من رآها بعض أيام ولم يعرف لسان أهلها. ثم أين ملاطفة مكريات المساكن ورفقهن بالنازل عندهن غريبا كان أو لا. فإن الغريب إذا تبوأ منزلا عندهن يصبح وقد صار واحدا من أهل البيت. لأن كلا من صاحبة المنزل ومن الخادمة وما أدراك ما الخادمة. تلاطفه وتؤانسه وتقوم بخدمته وتطبخ له وتشتري له ما شاء من السوق. وتطلع إليه كل يوم بالماء السخن وتضرم له النار وتمسح نعاله. لعمري أن النازل عندهن يمكنه أن يتعلم اللغة الإنكليزية بمحاورته معهن في أقصر مدة. فأما في باريس فإن النازل في أحد المساكن قد يموت في ليلته ولا يعلم به أحد. فإن بينه وبين البواب بعدا باعدا. وفي أكثر المساكن هنا لا يجد الإنسان جرسا ليطنه فيتحرك له البواب. ثم أين استقامة تجار لندن وصدقهم في البيع والشراء وتوددهم إلى الشاري وأناتهم معه من تجار باريس الذين لو قدروا على سلخ جلد المشتري ولا سيما إذا كان غريبا لما تأخروا. وإنهم قد حاكوا تجار لندن في وضعهم بطاقة الثمن على البياعات. ولكن هيهات. فإن من سعر حاجة بمائة فرنك مثلا يبيعها بثمانين. وقد يضعون في وجوه الحوانيت أصنافا من البضاعة مسعرة فإذا أردت أن تشتري شيئا من ذلك الصنف جاءك بصنف دونه في الجودة. وحلف لك إنه من عين ذلك الراموز ولا يزال بك مبربرا مثرثرا وحالفا وحانثا حتى تشتريه حياء أو خصما للنزاع. وغير مرة يعطون الشاري فلوسا أو دراهم زائفة. فأما باعة المأكولات والمشروبات فإنهم أكثر غشا وشططا في هذه المدينة من سائر الناس. ولهم في الوزن لباقة لم أرها عند غيرهم. وذلك أن من باعك شيئا موزونا يطرحه في كفة الميزان. وأول ما تميل به الكفة يرفعه بلباقة ويسلمه لك. ولو أرسلت إليه خادمك أو أبنك لباعه نفاية ما عنده وكان على السنجة اشد غضبا. هذا ما عدا غشهم المأكول والمشروب وتغييرهم الأسعار بتغيير الأوقات والأحوال. وهذه اللباقة معروفة أيضا عند باعة الأصناف كيلا وذرعا.." (١)

٢٠٤-الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق (١٣٠٤)

"فأما نساء باريس المضروب بأدبهن وظرافتهن المثل فلعمري إنهن جخر مجخرات وأكثرهن لا يسوغلن ولا يتلجمن ولا يعتركن ولا يشمذن ولا يستنجين ولا يتخذن الفرام ولا المعابئ ولا الفراص ولا الثمل ولا الجدائل ولا المماحي ولا الربذ. وليس لهن من نظافة إلا على ما ظهر منهن من نحو قميص ومنديل وجورب. ولذلك تراهن أبدا يكشفن عن سيقانهن وهن ماشيات في الأسواق صيفا وشتاء. بدعوى رفع أذيالهن عن أن تمس النجاسة في الأرض. فمنتكن منهن سوقاء افتخرت بساقها وبجوربها معا ومن تكن نقواء افتخرت بالثاني. وليس في نساء الأرض كلها أكثر منهن تيها وعجبا وزهوا وإربا وتعنفصا أخداعا ومجابة وغطرفة وتبغنجا. سواء كن قباحا أو ملاحا. طوالا أو قصارا وهو الغالب فيهن. عجائز أو صبايا. حرائر أو بغايا. ذوات لحي وشوارب أو نقيات الخد. مذكرات الطلعة والسحنة أولا. على أني لم أر في جميع النساء تذكيرا إلا في نساء باريس و أيرلندا غير إن هؤلاء لسن مزهوات مغانيج كالباريسيات وإنما الذي صيرهن إلى ذلك هو شدة شبق الرجال عليهن. وقرمهم إليهن. فترى الفرهد الغساني مخاصرا لسعلاة منهن ومتذللا ومطيعا لها. فلقد

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٢٦٩

أصاب الذين يتزوجون منهم في بلادنا الجواري السود تخلصا من أسرهن وسرفهن. وقد رأيت عامتهن لطاعات أي يمصصن أصابعهن بعد الأكل ويلحسن ما عليها. فأما ذوات الشرف فإنهن يغسلن أيديهن في فنجانة على المائدة بحضرة المدعوين ويتمضمضن بالماء ثم يقذفنه فيها. فهل ذلك يعد من الظرافة والأدب. أليس فعلهن أفظع من التجشئ عندنا. وإنما يمدح محاسنهن ويهيم بهن من الفت عينه النظر إليهن بعد مدة. وهب أن نساء باريس ظريفات كيسات ولكن ما شأن هؤلاء النساء اللائي يقدمن من السواد والبراغيل والرازانات والرساتيق والمذارع والدساكر والفلاليج. فمنهن من تغطي رأسها بمنديل فلا يبين منهن إلا شعيرات من عند فوديها. ومنهن من تلبس طرطورا من القماش على رأسها. حتى أن أهل باريس لا يتمالكون أن يضحكوا حين يرون واحدة من هؤلاء الباديات. وأقبح من ذلك لهجتهن. وفي باريس كثير من النساء يكنسن الطرق ويتعاطين أعمال الرجال. وفي بولن وكالي ودياب وهافر وغيرها من الفرض تجد النساء يحملن أثقال المسافرين على ظهورهن ورؤوسهن. وليس في بلاد الإنكليز كلها من حمالات إلا لأصحاب الأثقال. وزيهن كلهن سواء. فكيف يزعم الفرنساويون إنهم جميعا متمدنون. ولعمري لو كانت النساء في بلادنا يخرجن في الأسواق سوافر ويبدين قوامهن وخصورهن وسوقهن كنساء باريس، لما تركن لهن أن يذكرن معهن بالجمال والظرافة أصلا. إلى مصر إلى مصر بلاد الحظ والأرب. إلى الشام إلى الشام. معان الفضل والأدب. إلى تونس نعم الدار فيها أكرم العرب. كفاني من الإفرنج ما قد لقيته وعندي إن اليوم في قربهم عام. ألا دعني أسافر من بلاد أسقمت بدني بمأكلها ومشربها وبرد هوائها العفن. فقال لها الفارياق إن كنت تطيقين السفر فشأنك. فقالت لموتي في الطريق إلي أشهى من التخليد في دار اللئام. فمن ثم تأهبت له. غير أنه حصل لها في غد ذلك اليوم من الضعف والألم ما منعها عن الحركة. وتفصيل ذلك يأتي في الفصل التالي:

سرقة مطرانية ووقائع مختلفة." (١)

٢٠٥-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"لم ترض منه غير ما ألزمته ... من مدح جدك طائرا في الجيد

ومنهم من بالغ بالوصية في التحفظ على الشعر ووضعه في موضعه كالأعشى بقوله:

والشعر قلدته سلامة ذا ... فائش والشيء حيثما جعلا

وكالرستمي في قوله:

بناتي عن أيدي اللئام أصونها ... وغير عجيب أن أصون بناتي

وكالمهيار في قوله:

والشعر صنه فالشعر يحتسب الله إذا لم يصن على الشاعرغال به واستم المهور الثقيلات وصاهر أكفائه صاهرواحن عليه فإنه ولد ... أبوه فكر وأمه خاطر

صرفه فيما ترضى العلاء به ... وبعمر العرض بيته العامر

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٢٧٤

لا تمتهنه في كل سوق فقد ... تربح حينا ويبعك الخاسر

أنظر إلى من وفى مدائح من ... أنت وقد بات نائما ساهر

إختر ولودا للفهم منجبة ... ما كثر الفهم محمق عاقر

أما لفخر يصدق النسب الحر ... ويحيي ذكر الأب الداثر

أولاخ يشفع الوداد له ... يرضيه منه بالفذ والنادر

أو ملك رحت منه في نعم ... أنت لها لا محالة شاكر

وممن أسف على جعل الشعر في غير موضعه الحطيئة، قيل: إنه لما حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه، فقالوا: يا أبا مليكة أوص، فقال: ويل للشعر من رواية السوء. فقيل: أوص يرحمك الله، فقال: من ذا الذي يقول:

إذا نبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قيل له: الشماخ. قال: بلغوا غطفان أنه أشعر العرب. قالوا: ويحك ما هذه وصية، أوص، قال: بلغوا أهل ضابي أنه شاعر حيث يقول:

لكل جديد لذة غير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ

قالوا: أوص ويحك بما ينفعك، قال: بلغوا أهل امرء القيس أنه أشعر العرب حيث يقول:

فيالك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذيل

قالوا: اتق الله ودع عنك هذا، قال: بلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسئلون عن السواد المقبل

فقالوا: إن هذا لا يغني عنك فقيل غير ما أنت فيه، فقال: الشعر صعب وطويل سلمه، الأبيات التي مرت. فقالوا: يا أبا مليكة ألك حاجة قال: لا ولكن أجزع على المديح **الجيد يمدح به** من ليس له أهلا.

وعلى قول حسان: يغشون حتى ما تهر كلابهم، البيت، ذكرت ما حكي عن بعض الشعراء قال: قلت بيتا هو أشعر من بيت حسان، قيل له: وكيف قال: قال حسان:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسئلون عن السواد المقبل

وقلت أنا:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... أحدا ولا يسلون من ذاالمقبل

فقيل له: هو بيت حسان إلا أنك أفسدته.

ونظير هذا الأخذ قول أبى محمد الخازن: قل لباغي الندى خف الله لا تسئله عمرا فإنه موهوبأخذه من قول أبى تمام:

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وأقبح من هذا الأخذ ما اتفق لبعض شعراء عصرنا وذلك أنه عزى الحاج محمد صالح عن كريمة له توفيت فرثاها بقصيدة سرقها من مهيار الديلمي إلا أنه أفسدها إفسادا قبيحا، ولولا أن العلامة الماجد المعني في هذا الكتاب عزم علي في

إثباتها برمتها لما أثبتها على أن عدم التنبه لها يدل على خلو عصرنا من أهل الإطلاع على مثل ذلك مع أن إنشادها في مثل ذلك النادي المعظم وقاحة شديدة، قال الشيخ السارق:

لكم البقا يا آل بيت محمد ... إن السلو بغيركم لم يحمد

حزتم محامد لا تقاس بغيرها ... فمحمد ينمى لخير محمد

لكم ولي والناس طرا سلو ... بالوالد البر الرؤف محمد

هو صالح الأعمال بل هو منتهى ... الآمال شمس هداية المسترشد

هو خير من صحت مآثر مجده ... هو خير من بردا المكارم مرتدي

هو خير من ألقى النزيل رحاله ... بفنائه من خائف أو مجتدي

هو ملجأ للخائفين وعصمة ... ومعرس للطالبين ندي اليد

لا قبل نائله إذا سئل الندى ... وعد ولا قبل اللقاء بموعد

قال مهيار:

لا قبل نائله إذا سئل الندى ... وعد ولا قبل اللقاء وعيد." (١)

٢٠٦-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"أنظر كيف سرق هذا البيت سرقة قبيحة وأفسد الأخذ من حيث لم يفهم معنى بيت مهيار، لأنه أطرى هذا الملك بالكرم والشجاعة وبالغ في ذلك فجعل كرمه لمجتديه لا يسبقه وعد ولا لقائه لعدوه لا يسبقه وعيد وهذا مقصد جليل من مقاصد الشعراء، قال مهيار:

غضبان يسبق بطشه أخباره ... حتى يغامر في الرعيل الأول

وقال أبو فراس الحمداني:

ويا رب دار لم تخفني منيعة ... طلعت عليها بالردى أنا والفجر

وقال الطغرائي:

هجوم على الأعداء من صوب أمنهم ... متى ما يشأ يعمي النواظر بالكحل

وهو كثير جدا فأخذه الشيخ برمته ومدح به الحاج محمد صالح إما لظنه أن البيت كله مدح بالسخاء أو لجهله وعدم معرفته بأن مثله **لا يمدح بشجاعة** ولا هيجاء، وقال الشيخ المذكور:

ومع الحفيظة قسوة وفضاضة ... حتى كأن فؤاده من جلمد

وقال مهيار:

لك من خلائقه إذا مارسته ... جنبان ذا سهل وذاك شديد

فمع المروة هزة وتعطف ... فتقول غصن البانة الأملود

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٣٦

ومع الحفيظة قسوة وفضاضة ... حتى كأن فؤاده جلمود

فأجل فكرك في قلة معرفة الشيخ مع كبر سنة الذي أفناه في نظم الشعر، فإن مهيارا وصف ذلك الملك بالحزم في جعله ذاخلقين متصفين بالسهولة والشدة يجدهما الممارس له محبا أو مبغضا؛ فإن كان محبا وجد عنده من الهزة والتعطف عليه ما اتصف به غصن البانة الأملود مبالغة في حنوه على أهل مودته، وإن كان مبغضا وجد عنده لشدة حفيضته من قسوة القلب وفضاضته ما يظن معه أن فؤاده جلمود؛ وهوالقاسي من الصخر، وهذه ملاحظة جيدة إن شئت سميتها بالمقابلة وإن شئت سميتها بالطباق المعنوي نظير قوله عز من قائل: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ، وستقف على بيان ذلك في محله مفصلا، فما بال الشيخ غفل عن ذلك هذه الغفلة ووصفه بالقسوة والفضاضة فقط وهل يحسن ذلك وإن جعله مع الحفيظة ألم يتصفح نظم الشعراء في مثل هذا المورد ويحذو حذوهم قال أبو عبادة البحتري:

م ع ارك حرب لا يزال موكلا ... بقطب رحى للدارعين طحون

وسائس جيش يرجع الحزم والحجى ... إلى شدة في جانبيه ولين

وقال:

إذا الخطوب مرت أخلاف درته ... درت بخلفين من شري ومن عسل

وقال بعضهم:

متى يسئلوه المال تند بنانه ... وإن يسئلوه الضيم تند عوامله

وقال مهيار:

إن سيل رفدا فهي ينبوع الندا ... أو سيل ضيما فهي ينبوع الدم

ولا أدري ايهما أخذ من الآخر إلا أنهما أخذا جميعا من أبي عبادة البحتري حيث قال:

يدني يدا بيضاء يختلط الندى ... فيها إذا لقي الفوارس بالدم

ولابن دريد في مقصورته:

قد مارت مني الخطوب مرسا ... يساور الهول إذا الهول علا

لي التواء إن معادي التوى ... ولي استواء إن موالي استوى

طعمي شري للعدو تارة ... والأري بالراح لمن ودي ابتغى

لين إذا لو ينت سهل معطفي ... ألوي إذا خوشنت مرهوب الشذا

هكذا جرت الشعراء على نمط واحد في مثل هذه الموارد، وفيما أوردناه كفاية في بيان ما نحن فيه.

قال الشيخ:

هو ذلك الولى الأجل ووالد ال ... غرر الذين نشوا بأحسن مولد

وأبو كواكب كالفراقد في سما ال ... عليا لها مالم يكن للفرقد

إني لهم بصفاهم من مفخر ... أو مظهر أو عنصر أو محتد

وإذا سرى نقص القبائل أقبلت ... تنمي مكارمهم بغير مزيد

وقال مهيار:

وإذا سرى نقص القبائل أقبلت ... تنمي مكارم فيهم وتزيد

وقال الشيخ:

شرف كمال الملك في أطرافه ... حام على النسب الكريم بمذود

وقال مهيار:

شرف كمال الملك في أطرافه ... حام عن النسب الكريم يذود

وقال الشيخ:

وإذا أناخ بهم وفود شمتهم ... كرما قياما والوفود بمقعد

وقال مهيار:

وإذا أناخ به الوفود رأيتهم ... كرما قياما والوفود قعود

وقال الشيخ:

وإذا قصدت طروقه لملمة ... فالمصطفى باب لذاك المقصد

وقال مهيار:

وإذا أردت طروقه لملمة ... فأبوا المعالي بابه المقصود

وقال الشيخ:." (١)

٢٠٧-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وقول أبي الطيب:

يبس النجيع عليه وهو مجرد ... من غمده فكأنما هو مغمد

فنقل المعنى من القتلى والجرحى إلى السيف.

ومنها: أن يكون معنى الثاني أشمل من معنى الأول، كقول جرير:

إذا غضبت علي بنوا تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

وقول أبي نؤاس:

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

فالأول مختص ببعض العالم وهو الناس، وهذا يشملهم وغيرهم.

ومنها: القلب؛ وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول، كقول أبي الشيص:

أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٣٧

وقول أبي الطيب:

أحبه وأحب فيه ملامه ... إن الملامة فيه من عذاله

فهذا نقيض معنى بيت أبي الشيص، والأحسن في هذا النوع أن يبين السبب كما في هذين البيتين إلا أن يكون ظاهرا، كقول أبي تمام:

ونغمة معتفي جدواه أحلا ... على أذنيه من نغم السماع

وقول أبي الطيب:

والجراحات عنده نغمات ... سبقت قبل سيبه بسؤال

أراد أبو تمام أن الممدوح يستلذ نغمات السائلين لما فيه من غاية الكرم ونهاية الجود، وأراد أبوالطيب أنه إن سبقت نغمة سائل عطاء الممدوح بلغ ذلك فيه مبلغ الجراحة من المجروح، لأن عاته أن يعطي بغير سؤال.

ومنها: أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه، كقول الأفوه الأودي:

وترى الطير على أثارنا ... رأي عين ثقة إن ستمار

وقال أبو تمام:

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى ... بعقبان طير بالدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتل

فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الأفوه: رأي عين، ولا: ثقة إن ستمار، لكن زاد عليه زيادة محسنة لبعض المعنى الذي أخذه بقوله: إلا أنها لم تقاتل، وبقوله: في الدماء نواهل، وبقوله: أقامت مع الرايات، مع قوله: كأنها من الجيش، وبهذه الزيادة يتم حسن قوله، إلا أنها لم تقاتل، لأنه لو قيل: ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان الطير إلا أنها لم تقاتل لم يحسن هذا الإستثناء المنقطع ذلك الحسن لأن إقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش يوهم أنها تقاتل مثل الجيش فيحسن الإستدراك الذي رفع التوهم الناشي من الكلام السابق بخلاف وقوع ظلها على الرايات.

وهذه الأنواع المذكورة منها مقبول ومنها ما هو فوق ذلك من حيث أنه يخرجه حسن التصرف من الإتباع إلى الإبتداع، وكلما كان الإتباع أشد خفاء بحيث لا يعرف أن الثاني مأخوذ من الأول إلا بعد إعمال روية ومزيد تفكر كان أقرب إلى القبول لكونه أبعد عن الأخذ والسرقة وأدخل في الإبتداع والتصرف، هذا آخر القول على السرقة وأنواعها.

أقول: وسرقة الشعر مذمومة، قال في ذمها الحريري في إحدى مقاماته: واستراق الشعر عند الشعراء أفضع من سرقة البيضاء والصفراء، وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار، وأول من ذم ذلك طرفه ابن العبد في قوله:

ولا أغير على الأشعار أسرقها ... عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وأبو تمام الطائي ضج من سرقة محمد بن يزيد الأموي شعره، فقال:

من بنوا بجدل من ابن الحباب ... من بنو تغلب حداة الكلاب

من طفيل وعامر ومن الحا ... رث أو من عيينة بن شهاب

إنما الضيغم الهصور أبو الأش ... بال جبار كل خيس وغاب

من عدت خيله على سرح شعري ... وهو للحين راتع في كتابي
غارة أسخنت عيون المعالي ... واستباحت محارم الآداب
لو ترى منطقي أسيرا لأصبح ... ت أسيرا لعبرتي وانتحابي
يا عذاري الأشعار صرتن من بع ... دي سبايا تبعن في الأعراب
طال رغبي إليك يا رب يا رب ... ورعبي إليك فاحفظ ثيابي

وكان البحتري قال قصيدة في أبي العباس ابن بسطام أولها:

من قائل للزمان ما أربه ... في خلق منه قد بدا عجبه

فعارضه فيها أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بقصيدة يمدح بها الموفق أولها:

أجد هذا المقال أم لعبه ... أم صدق ما قيل فيه أم كذبه." (١)

٢٠٨-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"قالوا: والنابغة نبع في الشعر بعد أن احتنك، وهلك قبل أن يهتز.

وكان أبو جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد العلوي البصري يفضل النابغة قال ابن أبي الحديد وكان تلميذا له: استقرأني يوما وبيدي ديوان النابغة قصيدته التي يمدح بها النعمان بن المنذر ويذكر مرضه ويعتذر إليه مما اتهم به وقذفه أعداؤه، ولا بأس بإيراد ما ذكره من القصيدة في شرح النهج كما سطره فإنه لا يخلو من فائدة، وهو:

كتمتك ليلا بالخموطين ساهرا ... وهمين هما مستكنا وظاهرا
أحاديث نفس تشتكي ما يريبها ... وورد هموم لو يجدن مصادرا
تكلفني أن يغفل الدهر همها ... وهل وجدت قبلي على الدهر ناصرا
ألم تر خير الناس أصبح نعشه ... على فئة قد جاوز الحي سائرا
ونحن لديه نسئل الله خلده ... يرد لنا ملكا وللأرض عامرا
فنحن نرجي الخير إن فاز قدحنا ... ونرهب قدح الدهر إن جاء قامرا
لك الخير إن وارت بك الأرض واحدا ... وأصبح جد الناس بعدك عاثرا
وردت مطايا الراغبين وعريت ... جيادك لا يحفى لك الدهر حافرا
رأيتك ترعاني بعين بصيرة ... وتبعث حراسا علي وناظرا
وذلك من قول أتاك أقوله ... ومن دس أعداء إليك المأبرا
فياليت لا آتيك إن كنت مجرما ... فلا أبتغي جارا سوائك مجاورا
فأهلي فداء لامرء إن أتيته ... تقبل معروفي وسد المفاقرا
سأربط كلبي إن يريبك نبحه ... وإن كنت أرعى مسحلان وحامرا

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٤٢

وحلت بيوتي في يفاع ممنع ... تخال به راعي الحمولة طائرا

تزل الوعول العصم عن قذفاته ... وتضحي ذراه بالسحاب كوافرا

حذارا على أن لا تنال مقادتي ... ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا

أقول وقد شطت بي الدار عنكم ... إذا مالقيت من معد مسافرا

ألا أبلغ النعمان حيث لقيته ... فأهدى له الله الغيوث البواكرا

وأصحبه فلجا ولا زال كعبه ... على كل من عادى من الناس ظاهرا

ورب عليه الله أحسن صنعه ... وكان له على المعادين ناصرا

قال: فجعل أبو جعفر يهتز ويطرب، ثم قال: والله لو مزجت هذه يشعر البحتري لكادت تمتزج لسهولتها وسلالة ألفاظها وما عليها من الديباجة والرونق، ومن يقول إن امرء القيس وزهير أشعر من هذا هلموا فليحاكموني.

أقول: قوله: لو مزجت هذه أي القصيدة بشعر البحتري لكادت تمتزج، فيه إشعار بأنه يفضل البحتري على غيره من طبقته بل وغيرها، لأن في قوله: لكادت تمتزج، إعلانا بتفضيله على النابغة الذي هو عنده مقدم على من سواء.

فأما امرء القيس فاحتج له من يقدمه على الشعراء بأنه ما قال ما لم يقولوه ولكنه سبقهم إلى أشياء ابتدعها استحسنها العرب وأتبعه الشعراء عليها، منها: استبقاف صحبه، والبكاء في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ، وتشبيه النساء بالظباء وبالبيض، وتشبيه الخيل بالعقبان والغضا، وقيد الأوابد، وأجاد في النسيب، وفصل بين النسيب والمعنى، وكان أحسن الطبقة تشبيها.

وقيل: إن خاله مهلهلا أول من أرق المراثي، واسمه عدي، وأول من قصد القصائد، وفيه يقول الفرزدق: ومهلل الشعراء ذاك الأول. ولم يقل أحد قبله عشرة أبيات غيره.

وقال في الأغاني: عدي لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته.

وقيل: هو أول من قصد القصائد، وقال الغزل، فقيل: فهلهل الشعر أي أرقه، وهو أول من كذب في شعره.

وحدث عوانة عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لحسان بن ثابت: من أشعر العرب قال: الزرق العيون من بني قيس، قال: لست أسألك عن القبيلة إنما أسألك عن رجل واحد، فقال حسان: يا رسول الله إن مثل الشعراء والشعر كمثل ناقة نحرت وجاء امرء القيس ابن حجر فأخذ سنامها وأطائبها ثم جاء المتجاوران من الأوس والخزرج فأخذا ما والى ذلك منها، ثم جعلت العرب تمرغها حتى إذا بقي الفرث والدم جاء عمرو بن تميم والنمر بن قاسط فأخذاه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذلك رجل مذكور في الدنيا وشريف فيها، خامل يوم القيامة، معه لواء الشعراء.." (١)

٢٠٩-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٥٠

"ومن نظمه في الفخر من العقود المرزية بنظام الدر، قوله عند فراغه من الحج ورجوعه:
حمدا لرب المشعرين فإنه ... أعلا بزمزم والمقام مقامي
فحطمت خائنة المقاول والضبا ... أي والحطيم بمذودي وحسامي
وبدرت أمنع جار بيت مكارمي ... حيث امتنعت بذمة الإسلام
ومنه وقد جمع فيه بين الإفتخار والعتاب:
أنحن نحنوا عليكم دائم الأبد ... حنو مرضعة ولهى على ولد
وإنكم لم تراعوا حق عهدكم ... بل ختنموه فيا وجدي ويا كمدي
ومن هذا الباب قوله في جواب بعض شعراء النجف:
بناء الأكارم في إحتكم ... وشمل المكارم في انتظم
وطبعي من خفة كالنسيم ... ويثقل حلمي كطود أشم
فقل لاناس سعت جهدها ... لتدرك مني تراب القدم
تنحوا ألم ينهجم عجزكم ... فأين الوجود وأين العدم
فما تبلغون مقاما به ... خدين المعالي علي الهمم
وقل لأخي الفضل فرع الكرام ... حميد الخصال وفي الذمم
تقول ولست بمستعظم ... علو مقامي بين الأمم
حلبت لكم لبنا صافيا ... وأنتم حلبتم مشوبا بدم
تجرمت جورا بهذا الكلام ... وإني أجيبك أن لا جرم
سأعفو وأصفح عما ارتكبت ... ومن شأننا العفو عمن ظلم
ومنه قوله وفيه الإقتباس من القرآن المجيد:
يا قاصدا بالكرخ أبحر الندى ... يهنيك منها نهل وعل
روضة مأمولك من سمائنا ... إن لم يصبها وابل فطل
ومنه قوله وقد جمع فيه الفخر والتهجين:
أبى شرفي عتبا عليك وأنت من ... علمت فته جهلا وما شئت فاصنع
ويرزي بحقي بل وبالهجو إنني ... أذلك هجوا فالسهى تحت موضعي
ومنه قوله مخمسا لهذين البيتين:
ورثت عزمة أسد الغاب عن سلفي ... حتى أذقت عدوي منهل التلف
بصولتي وأنا ابن التالد الشرف ... تبكي الفوارس والهندي يضحك في
يوم الهياج وبالخطي تكتحلا غرو إن نال خصمي الرعب والوله ... فالسيف عانقه والرمح قبله
بموقف مذ وهبت الجو قسطله ... غنى الحسام بشجو والدماء له

خمر وقامت نشاوى ترقص الأسلومن فرائده اليتيمة في باب التهجين، وهو أقل شعره، قوله يهجو جماعة:

يدعون الإسلام في ظاهر الحا ... ل ولا يعرفون منه المحجه

فعماهم عن الصواب دليل ... لهدانا على الرشاد وحجه

وقوله فيمن اسمه نظام الملك وهو بديع جدا:

أيدعى نظام الملك من لم يكن له ... نظاما ولكن كان عارا على الملك

وينسبني منه افتراء وإنني ... نصير الهدى والدين جهلا إلى الشرك

أقول له قولا يشابه قوله ... بأنك فينا من ذوي الدين والنسك

فقابلته إفكا بإفك وإن يكن ... لساني قدما لم يعود على الإفك

ومنه قوله مداعبا بعض خلصائه:

أتنسبني جهلا إلى الخلف عالما ... بأنك يا كذاب أجدر بالخلف

ولا عجب ممن غدى الجهل ألفه ... إذا ما هذى والألف يعرف بالألف

ومن مدحه، بل ملحه، وهي في الحقيقة من منحه، قوله ف مدح عمي (المهدي) عند وفودنا عليه:

لولا الهموم الطارقات وإن أكن ... فرغت شطر القلب في ذكراكا

لنظمت حبات الفؤاد فرائدا ... عربية يزهو بها مغناكا

لكنني ماذا أقول وإنما ... يتحير النحرير في معناكا

وقال فيه أيضا:

أنور أقاحي الفضل من قد زهت له ... رياض نظام هن أبهى من الزهر

لقد جزت جوزاء الفضائل والنهى ... وأمسيت بدرا مشرقا في سما الفخر

وقوله وكتب بهما إلي:

نلت أقصى العلا بمجد أثيل ... يا خدين العلا وقد حزت عزا

أحرز الماهرون من بلغاها ... لك من معدن الفصاحة كنزا

وقوله يخاطب الشيخ أحمد قفطان الأصم ذاكرا لي:

ءأحمد إن كنت لم تسمع ... نداء خدين المعالي فع

لقد فاق في نظمه حيدر ... لبيد الفصاحة والأصمعي

وقال يخاطبه أيضا:

أحمد الإسم والمسمى عديم ال ... ند في المكرمات طلق اليدين

إنما أنت واحد الدهر ثاني ال ... بحر جودا وثالث القمرين." (١)

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٥٥

٢١٠-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"دع العيس تذرع أرض الفلا ... إلى ابن العلاء وإلا فلا

أمر له بألف دينار وقال: حسبك من الإنشاد فإنه يلزمنا لكل بيت ألف دينار وما في خزانتنا ما يفي بذلك.

ووقف أعرابي على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله، فقال: يا أعرابي ما عندنا ما نصلك به ولكن عليك بابن جعفر، فأتى الأعرابي باب عبد الله بن جعفر فوجد ثقله قد صار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعه وسيف معلق، فخرج عبد الله، فأنشأ الأعرابي يقول:

أبا جعفر إن الحجيج ترحلوا ... وليس لرحلي فاعلمن بعير

أبا جعفر ضن الأمير بماله ... وأنت على ما في يديك أمير

وأنت امرؤ من هاشم في صميمها ... يصير إليك الجود حيث تصير

فقال: يا أعرابي! صار الثقل فدونك الراحلة بما عليها، وإياك أن تخدع عن السيف فإني أخذته بألف دينار، فأنشأ الأعرابي يقول:

حباني عبد الله نفسي فداؤه ... بأعبس مهري سباط مشافره

وأبيض من ماء الحديد كأنه ... شهاب بدا والليل داج عساكره

وكل امرء يرجو نوال ابن جعفر ... سيجري له باليمن والسعد طائره

سأثني بما أوليتني يابن جعفر ... وما شاكر عرفا كمن هو كافره

ودخل أبوالدهماء العنبري على جعفر بن سليمان، وكان قد مدحه قبل ذلك بمدة يسيرة ووصله بصلة سنية، فأنشده:

ما زال عودي في ثرى ثري ... مورقا من سيبك الوسمي

حتى إذا ما هم بالذوي ... جئتك واحتجت إلى الولي

وما غني عنك بالغنيفضحك جعفر وقال: ما مللناك فلا تملنا، وعد إلينا متى شئت، وأجزل عطيته وصلته.

وقال أبوالشبل: حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان إلي محسنا وعلي مفضلا، فجرى ذكر البرامكة، فوصفهم الحاضرون فأطنبوا في ذكر سماحتهم وفضلهم، فقمت في وسط الناس وقلت لعبيد الله: أيها الوزير! قد حكمت في هذا الأمر حكما نظمته في بيتي شعر لا يقدر أحد أن يرده علي، وإنما جعلته شعرا ليبقى ويدون، أفيأذن الوزير بإنشادهما فقال قل، فرب صواب قلته، فأنشدت:

رايت عبيد الله أفضل سؤددا ... وأكرم من فضل ويحيى بن خالد

أولئك جادوا والزمان مساعد ... وقد جاد هذا وهو غير مساعد

فتهلل وجه عبيد الله وظهر فيه السرور وقال: أفرطت، قلت: ولا كل هذا قضيت، والله ما حابيتك أيها الوزير، وما قلت إلا حقا، وأتبعني القوم في وصفه وتقريضه، فما خرجت من مجلسه إلا وعلي الخلع وتحتي فرس بسرجه ولجامه، وبين يدي خمسة آلاف دينار.

وعن أبي الشبل قال: دخل العتابي على عبيد الله بن طاهر فأنشده:

جسم ظني وحسن ما عود الله ... سوائي منك الغداة أتى بي

أي شيء يكون أحسن من حسن ... رجاء حدا إليك ركابي

فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه من الغد فأنشده:

جودك يكفينيك في حاجتي ... ورؤيتي كافيتي عن سؤال

وكيف أخشى الفقر ما عشت لي ... وإنما كفاك لي بيت مال

فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه في اليوم الثالث فأنشده:

بهجات الثياب يخلقها الدهر ... وثوب الثناء غض جديد

فأكسني ما يبيد أصلحك الله ... فإني أكسوك ما لا يبيد

فأجازه وخلع عليه.

وقدم على يزيد بن المهلب رجل من قضاعة فأنشده:

مالي أرى أبوابهم مهجورة ... وكأن بابك مجمع الأسواق

أرجوك أم خافوك أم شاموا الغنى ... بيديك فانتجعوا من الآفاق

إني رأيتك للمكارم عاشقا ... والمكرمات قليلة العشاق

وليت أنعمك البلاد فأصبحت ... تجبى إليك مكارم الأخلاق

فأمر له بألف دينار، فلما كان العام المقبل وفد إليه فأنشده:

والله ما أدري إذا ما فاتنا ... طلب إليك من الذي نتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ... أحدا سواك إلى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التي عودتنا ... أو لا فأرشدنا إلا من نذهب

فأمر له بألف دينار، وقال: إنا صابرون على عادتك، فعد متى شئت.." (١)

٢١١-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"وقال الصاحب بن عباد: حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وأنا أذكر ذلك في ريعان شبابي، فلما تقوض ذلك المجلس وانصرف القوم وقد حل الإفطار أنكرت ذلك بيني وبين نفسي وعجبت من إغفال الأمر بتفطير الحاضرين مع رياسته، وعاهدت الله تعالى أنيى لا أخل بما أخل به إذا قمت مقامه.

قيل: فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحد كائنا من كان فيخرج من داره إلا بعد الإفطار، فكانت داره لا تخلو ليلة من ليالي الشهر من ألف نفس مفطرة، وكانت صلاته وصدقاته وفقته في هذا الشهر مبلغ ما

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٦٢

يطلق منها في جميع السنة.

ومما يناسب هذا ما ذكر عن ابن العميد؛ وابن العميد هذا هو أبو الفضل محمد بن العميد، كان فريد زمانه في الفصاحة والعلوم العربية، ولقد كان متوسعا في علم النجوم والفلسفة والأدب والترسل، فلم يقارنه فيها أحد في زمانه، وكان يسمى الجاحظ الثاني، وكان كامل الرياسة، جليل المقدار، ومن بعض أتباعه الصاحب بن عباد، ولأجل صحبته قيل له الصاحب، وكانت له في الرياسة اليد العليا.

وقال الثعالبي في اليتيمة: كان يقال: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد.

وكان الصاحب بن عباد سافر إلى بغداد، فلما رجع إليه قال له ابن العميد: كيف وجدتها قال: بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد.

وكان يقال له الأستاذ والرئيس وكان سائسا مدبرا للملك قائما بحقوقه.

وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح كأبي الطيب المتنب وأضرابه، وكان ممن مدحه أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي، وكان ابن نباتة هذا قد ورد على ابن العميد وهو بالري، وامتدحه بقصيدة أولها:

برح اشتياق وادكار ... ولهيب أنفاس حرار

ومدامع عبراتها ... ترفض عن نوم مطار

لله قلبي ما يجن ... من الهموم وما يواري

لقد انقضى سكر الشباب ... وما انقضى وصب الخمار

وكبرت عن وصل الصغار ... وما سلوت عن الكبار

سقيا لتغليسي إلى ... باب الرصافة وابتكاري

أيام أخطر في الصبا ... نشوان مسحوب الإزار

حجي إلى حجر الصرا ... ة وفي حدائقها اعتماري

ومواطن اللذات أو ... طاني ودار اللهو داري

لم يبق لي عيش يلذ ... سوى معاقرة العقار

حتى بألحان قمرت ... بهن ألحان القماري

وإذا استهل ابن العميد ... تضائلت ديم القطار

حر صفت أخلاقه ... صفو السبيك من النضار

فكأنما زفت موا ... هبه بأنواع التجار

وكأن نشر حديثه ... نشر الخزامى والعرار

وكأننا مما تفرق ... راحتاه من النضار

كلف بحفظ السر تح ... سب صدره ليل السرار

إن الكبار من الأمو ... ر تنال بالهمم الكبار

وإلى أبي الفضل ابتعثت ... هواء حسناء السوار

فتأخرت صلته فشفع هذه القصيدة بأخرى وأتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد غير الإهمال مع رقة حاله التي ورد عليها فتوصل إلى أن دخل يوم الخميس ومجلسه حفل بأعيان الدولة ومقدمي أرباب الديوان، فوقف بين يديه وأشار إليه وقال: أيها الرئيس! إني لزمتك لزوم الظل، وذللت لك ذل النعل، وأكلت المحرق انتظارا لصلتك ووالله ما بي الحرمان، ولكن شماتة قوم نصحوني فأغششتهم، وصدقوني فاتهمتهم، فبأي وجه ألقاهم وبأي حجة أقاومهم، ولم أحصل من مديح ومن نثر بعد نظم إلا على ندم مؤلم، ويأس مسقم، فإن كان للنجاح علامة وأين هي وما هي إلا أن الذين نحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك، وإن الذين هجوا كانوا مثلك، فزاحم بمنكبك أعظمهم شأنا، وأنورهم شعاعا، وأشرقهم دفاعا. فحار ابن العميد ولم يدر ما يقول، فأثرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: هذا يضيق عن الإطالة منك في الإستزادة، وعن الإطالة في المعذرة، وإذا ما تواهبنا ما دفعنا إليه، إستأنفنا ما نتحامد عليه.." (١)

٢١٢-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"قد زهت بالزورا لأنك فيها ... فهي عين لها وأنت الضياء

لك يا ما أرق طبعك حلم ... هو في الخطب صخرة صماء

وسجايا تنفس الروض منها ... عن نسيم تطله الأنداء

أقول: فأما الفضل فذكره ابن خلكان قال: هو الفضل ابن يحيى ابن خالد البرمكي، كان من أكثر البرامكة كرما مع كرمهم وسعة جودهم، وكان أكرم من أخيه جعفر، وكان أخوه جعفر أبلغ في الرسائل والكتابة منه، وكان هارون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر، وأراد أن ينقلها إلى جعفر فقال لأبيهما يحيى: يا أبتي، وكان يدعوا الفضل يا أخي، فإنهما متقاربان في المولد، وكانت أم الفضل قد أرضعت الرشيد واسمها زبيدة، من مولدات المدينة، والخيزران أم الرشيد أرضعت الفضل، فكان أخوين من الرضاع، وفي ذلك قال مروان بن أبي **حفصة يمدح الفضل**:

كفى لك فضلا أن أفضل حرة ... غذتك بثدي والخليفة واحد

لقد زنت يحيى في المشاهد كلها ... كما زان يحيى خالدا في المشاهد

قال الرشيد ليحيى: قد احتشمت من الكتابة في ذلك إليه فاكفنيه، فكتب إلى الفضل ولده: قد أمر أميرالمؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك إلى شمالك، فكتب إليه الفضل: قد سمعت مقالة أميرالمؤمنين في أخي وأطعت، وما انتقلت عني نعمة صارت إليه، ولا عزبت عني رتبة طلعت عليه. فقال جعفر: لله أخي ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه، وأقوى منة العقل فيه وأوسع في البلاغة ذرعه.

وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا في حجر الفضل بن يحيى، والمأمون في حجر جعفر، فاختص كل منهما بمن هو

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٦٥

في حجره.

وكان أبوالهول الحميري قد هجا الفضل، ثم أتاه راغبا إليه، فقال له: ويحك بأي وجه تلقاني فقال: بالوجه الذي ألقى به الله عزوجل وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك، فضحك ووصله.

ومن كلامه: ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالإنجاز.

وأما أبوه: فكان وزير هارون الرشيد، وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران، واشتهر برمك وبنوه بسدانته، وكان برمك عظيم المقدار عندهم، وساد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية وتولى الوزارة لأبي العباس.

وأما واصل بن عطاء ويكنى أبا حذيفة كان معتزليا يعرف بالغزال مولى بني ضبه، وقيل: مولى بني مخزوم.

وقال المبرد في الكامل: لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لأنه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن.

وقال السيد المرتضى: قيل إنه كان مولى لبني هاشم وإنما لقب بالغزال لأنه كان يكثر الجلوس في الغزالين عند رضيع له يعرف بأبي عبد الله الغزال، فلقب بالغزال كما لقب أبو سلمة حفص بن سليمان بالخلال، وهو وزير أبي العباس السفاح قبل خالد بن برمك، ولم يكن أبو سلمة خلالا وإنما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين، فكان يجلس عندهم فسمي خلالا.

وقال أبو عباس المبرد: كان واصل بن عطاء ألثغا قبيح اللثغة في الراء، فكان يخلص كلامه منها ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه، وكان يضرب به المثل في إسقاط حرف الراء من كلامه، وقد استعمله الشعراء في أشعارهم كثيرا، فمنه قول أبي محمد الخازن من جملة **قصيدة يمدح بها** الصاحب ابن عباد وذلك قوله:

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال آخر في محبوب له وكان ألثغا:

أعد لثغة لو أن واصل حاضر ... ليسمعها ما أسقط الراء واصل

وقال آخر:

أجعلت وصلي الراء لم تنطق به ... وقطعتني حتى كأنك واصل

وقيل: إن رجلا قال لواصل: كيف تقول أسرج الفرس فقال: ألبد الجواد.

وقال له آخر: كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال: استوى على جواده وسحب عامله.

وقال بعضهم فيه:

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالعيث إشفاقا من المطر." (١)

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٦٩

٢١٣-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"هذا خلاصة ما أردنا إيراده من محاسن براعة المطلع ومقابح الإبتداء، وما وقع من الهفوات في أثناء قصائد الشعراء، وهي كثيرة يلزم من الوقوف على جميعها الخروج عما نحن فيه، وهذا القدر كاف في التنبيه لمن له لب وذهن. وأما التخلص ويسمى حسن التخلص، وبراعة التخلص وحقيقته: الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره بلطيفة تلايم بين الكلام الذي خرج منه والكلام الذي خرج إليه، فإن كان الخروج بغير لطيفة وبغير مناسبة تربط بين الكلامين فهو الإقتضاب ويسمى الإقتطاع والإرتجال أيضا وهو أن ينتقل الناثر والناظم مما ابتدء به الكلام إلى ما لا يالائمه، وهذا مذهب الجاهليين والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام مثل لبيد وحسان، وبعض الإسلاميين جرى على منهاجهم في ذلك كأبي تمام وغالب شعر البحتري وغالب شعر أبي نؤاس، فمما جاء لأبي نؤاس قوله في مدح الأمين:

يا كثير النوح في الدمن ... لا عليها بل على ١لسكن

سنة العشاق واحدة ... فإذا أحببت فاستنن

ظن بي من قد كلفت به ... فهو يجفوني على الظنن

نام لا يعنيه ما لقيت ... عين ممنوع من الوسن

رشأ لولا ملاحته ... خلت الدنيا من الفتن

ما بدا إلا استرق له ... حسنه عبدا بلا ثمن

فاسقني كأسا على عذب ... كرهت مسموعه أذني

من كميت اللون صافية ... خير ما سلسلت في بدن

ما استقرت في فؤاد فتى ... قد رأى ما لوعة الحزن

مزجت من صوب غادية ... حلبته الريح من مزن

تضحك الدنيا إلى ملك ... قام بالآثار والسنن

فهو كما ترى انتقل من وصف الخمرة إلى المديح من غير لطيفة ولا مناسبة تلايم بينهما.

ولأبي عبادة البحتري من قصيدة:

سقاني الفهوة السلسل ... شبيه الرشأ الأكحل

مزجت الراح من فيه ... بمثل الراح أو أفضل

إلى أن قال فيها:

فلماسرت الراح ... به سمح واسترسل

وقطع التكة الرأي ... إذا التكة لم تحلل

جزى الله أبا نوح ... جزاء المنعم المفضل

وهذا كما تراه قد انتقل من وصف محبوبه إلى الدعاء لممدوحه بغير لطيفة ولا مناسبة.

وأما حسن التخلص الذي نحن بصدده فقد ولع به المتأخرون فأبدعوا فيه وجاؤوا منه بكل غريب، ونحن نذكر من ذلك

ما يدل على صدق الدعوى.

قال أبو نؤاس يمدح الخصيب صاحب مصر:

تقول التي من بيتها خف محملي ... يعز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للغنا متطلب ... بلى إن أسباب الغنا لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى في أثرهن عبير

دعيني أكثر حاسديك برحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أمير

إذا لم تطأ أرض الخصيب ركائبي ... فأي فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور

فما جازه جود ولا حل دونه ... ولكن يسير الجود حيث يسير

وهذه القصيدة من طنانات أبي نؤاس، وقد عارضها أحمد بن دراج القصطلي بقصيدة إن لم تزد عليها في البلاغة فما تنقص عنها، وأما ابن فضل الله فقد حكم لها بالمزية على قصيدة أبي نؤاس، فمنها قوله:

ألم تعلمي أن الثواء هو التوى ... وإن بيوت العاجزين قبور

تخوفني طول السفار وإنه ... لتقبيل كف العامري سفير

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا ... إلى حيث ماء المكرمات نمير

فإن خطيرات المهامة ضمن ... لراكبها إن الجزاء خطير

ولما تدانت للوداع وقد هفا ... بصبري منها أنة وزفير

تناشدني عقد المودة في الهوى ... وفي المهد مبغوم النداء صغير

عيي بمرجوع الخطاب ولحظه ... بموقع أهواء النفوس خبير

فكل مفدات الترائب مرضع ... وكل محيات المحاسن ضير

عصيت شفيع النفس فيه وقادني ... رواح لتدءآب السرى وبكور

وطار جناح العيس بي وهفت بها ... جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودعت مني غيورا فإنني ... على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والهواجر تلتظي ... علي ورقراق السراب يمور

أسلط حر الهاجرات إذا سطا ... علي حر وجهي والأصيل هجير." (١)

٢١٤-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"سمعت الناى ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقته، وبلال ممدوحه؛ وهو ابن أبي موسى الأشعري وكان يمدحه كثيرا.

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٨٧

وأما تخلصات المتأخرين من الشعراء فقد اعتنوا بها غاية الإعتناء. قال أبو تمام:

تقول في قومس صحبي وقد أخذت ... منا السرى وخطا المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قال صلاح الدين الصفدي: والناس يستحسنون هذا من أبي تمام ويعدونه من الجيد له، وقد أخذه بلفظه من مسلم بن الوليد واجترأ عليه اجتراء السادة على البعيد، لأن مسلم هو البادي وأبو تمام هو العادي، وذلك حيث يقول:

تقول صحبي وقد جدوا على عجل ... والخيل تستن بالركبان في اللجم

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وهذا في غاية الحسن التي تكبوا الفحول دون بلوغها، وتعجز الشعراء عن الظفر بمصوغها، فإن عين النهى تصل النظر إلى رفعتها وتتأمل، ومطايا التخييل تكل عن النهوض بعبئها فتتجمل وما تتحمل. وقد أخذه أبو إسحاق الغزي فسبكه فلكبه لما قال:

تقول إذا حثثناها وضلت ... تناجينا بألسنة الكلال

إلى أفق الهلال مسير ركبي ... فقلنا بل إلى أفق النوال

فأين معالي الشمس مما يحاول وأين الثريا من يد المتناول ولكن هذه الأشياء يتفق لها سعادة، فما تعارض ولا تقارض.

وقال البحتري من جملة قصيدة فريدة:

إذا باكرته غاديات همومه ... أراح عليها الراح حمراء كالورد

كأن سناها بالعشي لشربها ... تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

وبديع قول بديع الزمان:

أبى المقام بدار الذل لي كرم ... وهمة تصل التوحيد والخببا

وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ... دون الأمير وفوق المشتري طنبا

وقال بعضهم:

ومدامع تجري فتحسب أن في ... آماقهن بنان إسماعيلا

وقول مهيار:

فكأن دمعي مد من أيدي بني ... عبد الرحيم وجودها المستتبع

وكأن ليلي من تقارب طوله ... أسيافهم موصولة بالأذرع

وقوله أيضا:

كأنما قولنا للبابلي أدر ... سلافة قولنا للمزيدي هب

وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف من قصيدة يمدح بها ابن عبد الظاهر، مطلعها:

أرح يمينك مما أنت معتقل ... أمضي الأسنة ما فولاذه الكحل

يا من ترينا المنايا واسمها نظر ... من السيوف المواضي واسمها مقل

ما بال الحاظك المرضى تحاربني ... كأنما كل لحظ فارس يطل

من دونها كثب من دونها حرس ... من دونها قضب من دونها أسل

ومعشر لم تزل في الحرب تنظرهم ... حمر الخدود وما من شأنها الخجل

يثني حديث الوغى أعطافهم طربا ... كأن ذكر المنايا بينهم غزل

من كل ذي طرة سوداء يلبسها ... وشيبها من غبار الحرب منتصل

ضائت بحسنهم تلك الخيام كما ... ضائت بوجه ابن عبد الظاهر الدول

وقول البهاء زهير من قصيدة يمدح بها الأمير نصيرالدين الملطي، مطلعها:

بها خفر يوم اللقاء خفيرها ... فما بالها ضنت بما لا يضيرها

أعادتها أن لا يعاد مريضها ... وسيرتها أن لا يفك أسيرها

يقول فيها:

فها أنذا كالطيف فيها صبابة ... لعلي إذا نامت بليل أزورها

من الغيد لم توقد مع الليل نارها ... ولكنها بين الظلوع سعيرها

تقاضى غريم الشوق مني صبابة ... مروعة لم يبق إلا يسيرها

وإن الذي أبقته مني يد الهوى ... فداء نصير يوم وافى نصيرها

ومنها قول شيخ شيوخ حماة من قصيدة دالية يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ويلاه من نومي المشرد ... وآه من شملي المبدد

ولم يزل يدير على خصور هذه الألفاظ الرقيقة، وشاحات معاينة البديعة، إلى أن قال:

ألبسني نشوة بطرف ... سكرت من خمره فعربد

غصن نقا حل عقد صبري ... بلين خصر يكاد يعقد

فمن رأى ذلك الوشاح ال ... صائم صلى على محمد

ومن التخلصات البديعية قول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها بعض الخلفاء المهديين، مطلعها:." (١)

٢١٥-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"ترى لحنيني أو حنين الحمائم ... جرت فحكت دمعي دموع الغمائم

وهل من طلوع أو ربوع ترحلوا ... فكل أراها دارسات المعالم

دعوا نفس المقروح تحمله الصبا ... وإن كان يهفو بالغصون النواعم

تأخرت في حمل السلام عليكم ... لديها لما قد حملت بسلالم

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٩٠

فإن فؤادي بعدكم قد فطمته ... من الشعر إلا مدحه لابن فاطم

ومن الجيد قول بعضهم وفيه قلب الحروف:

قيل كل القلوب من ... رهب الحب تضطرب

قلت هذا تخرص ... قلب بهرام ما رهب

وأما براعة الختام؛ وهو الذي سماه التيفاشي حسن المقطع، وسماه ابن أبي الأصبع الختام، وسماه صاحب التلخيص حسن الإنتهاء، فهو عندهم عبارة عن أن يختم المنشيء إنشائه بأحسن كلام يحسن السكوت عليه، ولا ينتظر المخاطب غيره، ولقد أحسن الحريري المحافظة على ذلك في مقاماته. وأما أواخر السور فمما لا يجاري لأنها وردت على أكمل الوجوه من الإبتداء والإنتهاء، وكيف لا وهو كلام ملهم الكلام.

وأما براعة الكلام في الشعر؛ فهي عبارة عن أن يختم القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه، لأنه آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظه السامع دون غيره لقرب العهد به، والحذاق النقاد يحافظون عليه، قال السيد الرضي في مدح أبيه:

أمعثر الأحداث في أذيالها ... وافاك مدحي والجدود عواثر

إني لأرضى أن تكون ممدحا ... وعلاك لا يرضى بأني شاعر

وقال مهيار:

فبقيتم والحاسدين علاكم ... لا خير في مجد بغير حسود

وقال أبو نؤاس:

وإني جدير إذ بلغتك بالمنى ... وأنت بما أملت منك جدير

فإن تولني منك الجميل فأهله ... وإلا فإني عاذر وشكور

وقال بعضهم:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

وقال الأرجاني:

بقيت ولا أبقى لك الدهر كاشحا ... فإنك في هذا الزمان فريد

علاك سوار والممالك معصم ... وجودك طوق والبرية جيد

وقال إبراهيم الغزي:

بقيت بقاء الدهر ما ذر شارق ... وغار جديد المكرمات وأنجدا

وقال ابن النبيه:

دمتم بني أيوب في نعمة ... تحوز بالتخليد حد الزمان

والله لا زلتم ملوك الورى ... شرقا وغربا وعلي الضمان

وقال ابن سنا الملك أيضا:

بقيت حتى تقول الناس قاطبة ... هذا أبو إلياس أم هذا أبوالخضر

وقال المتنبي:

وأعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلاة ربك والسلام

أقول: وقد أوقفناك على خلاصة القول في براعة المطلع وحسن التلخص والمقطع. فأما قصيدتنا التي هي عنوان هذا الباب، فبراعة إستهلالها قولنا:

قفا حييا بالكرخ عني حبيبها ... فياطيب رياه الغداة وطيبها

فهو كما تراه سهل الألفاظ، حسن السبك، متناسب القسمين، مفرغ في قالب العذوبة، مشعر بأنه في مدح ملك من ملوك بغداد، مقتبل الشبيبة، طيب الضريبة. وكذلك براعة إستهلال الخطبة من كتابنا هذا جائت دالة على ما بني عليه هذا الكتاب، وذلك قولنا: الحمد لله الذي جعل محمدا حسن الأخلاق، وهذا من أبرع الإستهلالات وأجودها. وكذلك اشتملت على تخلص حسن وقع في بيت واحد، وهو قولنا فيها:

يرشفينها ريقة عنبية ... كخلق أبي الهادي روت عنه طيبها

فهذا كما تراه انتقال من وصف ريقة المحبوب وادعاء كونها عنبية أي خمرة معتصرة من العنب إلى خلق أبي الهادي لأنها تشبه في عذوبتها خلقه، وإن طيبها فائق لأنها ترويه عن طيبة. وأما حسن المقطع فيها فهو هذا الذي يعز على الأفكار أن تلد مثله:

إذا ما طرحت الرحل عنها بربعه ... غفرت لأيام الزمان ذنوبها

ولنورد ما كان لنا فيهم من النظم على روي هذا الباب تكميلا للفصل.

أقول: وكتبت إليه معتذرا من تأخر كتابي إليه:

قد جنى لي الزمان أعظم ذنب ... وغدا منه شاغلي أن أتوبا

بخطوب يقول من قد عنته ... هكذا تفحم الخطوب الخطيبا

ليت شعري بم اعتذار محب ... قد بدا منه ما يسوء الحبيبا

فتأمل في قصتي وتعجب ... أفهل هكذا يكون عجيبا

أنا مستغفر وقد أذنب الده ... ر نأى معرضا وجئت منيبا." (١)

٢١٦-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"ويقال: أنه قيل لأبي عبيدة: ليس هذه الأبيات في مجموع شعر الخنساء ! فقال أبو عبيدة: العامة أسقط من أن يجاد عليها بمثل ذلك، ولعمريى إنها قد بلغت في مدح أخيها من غير إزراء بأبيها النهاية لأنها جعلت تقدم أبيها له عن قدرة منه على المساواة وعن غير تقصير منه، وإنه أفرج له عن السبق معرفة له بحقه وتسليما لكبر سنه، ومنها أخذ الشريف الرضي قوله:

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٩١

ولولا مراعاة الأبوة جزته ... ولكن لغير العجز ما أتوقف

وقال السيد المرتضى: وكأن الخنسا نظرت في هذا المعنى إلى قول زهير:

فشج بها الأماعز وهي تهوي ... هوي الدلو أسلمها الرشاء

فليس لحاقه كلحاق ألف ... ولا كنجائها منه نجاء

يقدمه إذا اختلفت عليها ... تمام السن منه والذكاء

ويشبه أن يكون الكميت أخذ من الخنساء قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب وهو:

ما إن أرى كأبيك أدرك شأوه ... أحد ومثلك طالبا لم يلحق

تتجاريان له فضيلة سنه ... وتلوت بعد مصليا لم يسبق

إن تنزعا فله فضيلة سبقه ... فبمثل شأو أبيك لم تتعلق

ولئن لحقت به على ما قد مضى ... من بعد غايته فأحج وأخلق

ويشبه هذا المعنى قول المؤمل بن أميل الكوفي **المحاربي يمدح المهدي** في حياة المنصور:

لئن فت الملوك وقد توافوا ... إليك من السهولة والوعور

فقد فات الملوك أبوك حتى ... بقوا مابين كاب أو حسير

وجئت ورائه تجري حثيثا ... وما بك حيث تجري من فتور

فقال الناس ما من ذين إلا ... بمنزلة الخليق من الجدير

فإن سبق الكبير فأهل سبق ... له فضل الكبير على الصغير

وإن بلغ الصغير مدى كبير ... فقد خلق الصغير من الكبير

وهذا مأخوذ من قول الشاعر:

جياد جرت في حلبة فتفاضلت ... على قدر الأسنان والعرق واحد

قال السيد المرتضى: مما له بهذا المعنى بعض الشبه وإن لم يذكر فيه السن والتفضيل والكبر قول زهير:

وهو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

ويروى أنه عرضت على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي جارية شاعرة فأراد أن يبلوها، فقال لها: قولي على معنى بيتي زهير الذين ذكرناهما، فقالت:

بلغت أو كدت يحيى أو لحقت به ... فنلتما خالدا في شأو مستبق

لكن مضى وتلا يحيى فأنت له ... تال تعللت دون الركض بالعنق

العنق دون الركض أي إنك تعلل بالعنق اتقاء وحشمة لأبيك وجدك، ولو سرت ركضا لسبقتهما.

قال السيد: ومن أحسن ما قيل في المساواة والمقاربة وهو داخل بهذا المعنى مناسب له قول عباد بن شبل:

إذا اخترت من قوم خيار خيارهم ... فكل بني عبد المدان خيار

جروا بعنان واحد فضل بينهم ... بأن قيل قد فات العذار عذار

وقول الكميت:

مصل أبوه له سابق ... بأن قيل فات العذار العذارا

ومثله قول العتابي وهو مليح جدا:

كما تقاذف جرد في أعنتها ... سبقا بآذانها مرا وبالعذر

وأول من سبق إلى هذا المعنى زهير في قوله يصف مطايرة البازي القطاة ومقاربته لها:

دون السماء وفوق الأرض قدرهما ... عند الذنابي فلا فوت ولا درك

وقد لحظ أبو نؤاس هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقارنته لأبيه في الفضل والسؤدد:

ثم جرى الفضل فانثنى قدما ... دون مداه من غير ترهيق

فقيل راشا سهما يراد به ... الغاية والنصل سابق الفوق

ويشاكل ذلك قول البحتري في ابن أبي سعيد:

جد كجد أبي سعيد إنه ... ترك السماك كأنه لم يشرف

قاسمته أخلاقه وهي الردى ... للمعتدي وهي الندى للمعتفي

فإذا جرى من غاية وجريت من ... أخرى التقى شأواكما في المنصف

ويشبهه أيضا قوله:

وإذا رأيت شمائل ابني صاعد ... أدت إليك شمائل ابني مخلد

كالفرقدين إذا تأمل ناظر ... لم يعل موضع فرقد عن فرقد

وأما قول الخنساء: يتعاوران ملائة الحضر؛ وهي تعني بالملائة الغبار، فإن عدي بن الرقاع نظر إليها في قوله يصف حمارا وأتانا:." (١)

٢١٧-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"يتعاوران من الغبار ملائة ... بيضاء محدثة هما نسجاهما

تطوى إذا وطئا مكانا جاسيا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها

وقولها: أسلمت أي بلغت السهل، كأكدي إذا بلغ الكدية. قال السيد المرتضى: وهذا المعنى وإن كان هو معنى بيت الخنساء بعينه، فقد زاد في استبقائه عليها زيادة ظاهره صار من أجلها بالمعنى أحق منها، وقد ابتدأ بهذا المعنى رجل من بني عقيل، فقال من قصيدة:

يثيران من نهج الغبار عليهما ... قميصين أسمالا ويرتديان

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١١١

أقول: ويعجبني قول القاضي الأرجاني في مدح من تأخر في زمانه ووصفه بالسبق على أقرانه:

والدهر مضمار الكرام وهم ... أشباه خيل فيه تستبق

ما إن لحقتهم وقد سبقوا ... حتى سبقتهم فما لحقوا

ولي في هذا المعنى تخميس بيت من قصيدة لعبد الباقي أفندي العمري في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لحقت وإن كنت لم تعنق ... لشأو به الرسل لم تعلق

وأحرزت قدما مدى الأسبق ... فيا لاحقا قط لم يسبق

ويا سابقا قط لم يلحقوما أبرع قول القاضي الأرجاني في تفضيل ممدوحه على من تقدمه من الكرام وهو على ما هو عليه من تأخر زمانه، وهذا بالسحر أشبه منه بالشعر:

ختمت به الوزراء ختم جلالة ... من كل ذي سبق بذكر شائع

ولئن تأخر واردا وتقدموا ... فرطا له من مبطيء ومسارع

فالفجر يطلع كاذبا أو صادقا ... ما زال قدام النهار الساطع

هو لجة الكرم التي من قبلها ... كانوا أوائل موجها المتتابع

ما أسلس هذا النظم وأرقه، وأشرف معناه وأدقه، فلعمري إنه ليشهد لناسج برده، أنه في حوك هذه الحلل الفاخرة نسيج وحده.

وأما قولي:

ولقد منعت وئيدة الكرم التي ... لولاك ما سلمت لها أوداجها

استعارة الوئيدة للكرم مشعرة بأن الكرم لا يوجد إلا عنده، فالوئيدة فعيلة، يقال: وأد بنته يئدها وأدا دفنها في القبر وهي حية فهي موؤودة، قال الله تعالى: (وإذا الموؤودة سئلت، بأي ذنب قتلت) ، وكانت كندة تئد البنات.

وقد اشتمل هذا البيت على التلميح - وهو بتقديم اللام على الميم - أن يشار في فحوى الكلام إلى قصة أو شعر أو مثل سائر من غير ذكر تلك القصة والشعر والمثل، وسماه ابن المعتز - وهو مخترعه الأول - حسن التضمين، ووافقه قدامة وابن جعفر ومن تبعهما، وقال: هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة أو كلمتين من آية أو بيت من الشعر أو فقرة من خبر أو مثل سائر أو معنى مجرد من حكمة أو كلام. وسماه المطرزي وصاحب التلخيص بالتمليح - بتقديم الميم على اللام - كأن الناظم أتى في بيته بنكتة زادته ملاحة. وسماه الإمام فخرالدين الرازي التلويح، وقالوا جميعا: هو أن يشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن يذكر جميعها، ولم يختلفوا بالشواهد.

قال أبو تمام من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف:

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى ... قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم ... بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضى ضوئها صبغ الدجنة وانطوى ... لبهجتها ثوب السماء المجزع

فوالله ما أدري ءأحلام نائم ... ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

أشار إلى قصة يوشع بن نون في رده الشمس. وقد ظرف الرصافي البلنسي في تلميحه هذه القصة فقال يخاطب من إسمه موسى بأبيات أولها:

وما مثل موضعك ابن رزق موضع ... زهر يروق وجدول يتدفع

يقول فيها:

وعشية لبست رداء شجونها ... والجو بالغيم الرقيق مقنع

بلغت بنا أمد السرور تألفا ... والليل نحو فراقنا يتقطع

فابلل بها ريق الغبوق فقد أتى ... من دون قرص الشمس ما يتوقع

سقطت ولم يملك نديمك ردها ... فوددت يا موسى لو أنك يوشع

وقد لمح هذه القصة أبوالعلا المعري فقال:

فلو صح التناسخ كنت موسى ... وكان أبوك إسحاق الذبيحا

ويوشع رد يوحا بعض يوم ... وأنت متى سفرت رددت يوحا

وقد لمح قلاقس إلى هذه القصة أيضا فقال:

ومنتصر في منع مقلوب عقرب ... بما تحته من لسع مقلوب برقع." (١)

٢١٨-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"أراد الحطيئة بقوله: إن كانت أمك قدمت الحجاز فقد وقعت عليها وكنت مني، وأراد الفرزدق بقوله: قدمه أبي أي وقع بأمك فكنت أنت أخي.

وروي عن الشعبي أنه قال: قاتل الله أباالأسود ما كان أعف أطرافه وأحضر جوابه، دخل على معاوية في النخيلة، فقال له معاوية: أكنت ذكرت للحكومة قال: نعم. قال: فما كنت صانعا قال: كنت أجمع ألفا من المهاجرين وأبنائهم وألفا من الأنصار وأبنائهم ثم أقول: يا معشر من حضر أرجل من المهاجرين أحق أم رجل من الطلقاء، فلعنه معاوية وقال: الحمد لله الذي كفاناك.

وروي أن أباالأسود طلب أن يكون في الحكومة وقال لأمير المؤمنين في وقت الحكمين: يا أمير المؤمنين! لا ترض لأبي موسى فإني قد عجمت الرجل وبلوته وحلبت أشطره فوجدته قريب القعر مع أنه يمان وما أدري ما يبلغ نصحه فابعثني فإنه لا يحل عقدة إلا عقدت له أشد منها وإنهم قد رموك بحجر الأرض، فإن قيل إنه لا صبحة لي فاجءلني ثاني اثنين فليس صاحبهم إلا من تقرب وكان في الخلاف عليهم كالنجم، فأبى عليه السلام.

وروى محم بن يزيد النحوي أن أباالأسود كان نازلا في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب لأن أباالأسود شيعيا، فكانوا يرمونه بالليل فإذا أصبح شكا ذلك، فشكا مرة فقالوا له: ما نحن نرميك ولكن الله يرميك. قال: كذبتم، لو كان

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١١٢

الله يرميني ما أخطأني.

وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الله بن عباس: ما منع علي بن أبي طالب عليه السلام أن يجعلك أحد الحكمين قال: أما والله لو بعثني لاعترضت مدارج أنفاسه أطير إذا أسف وأسف إذا طار، ولعقدت له عقدا لا تنقض مريرته ولا يدرك طرفاه ولكنه سبق قدر ومضى أجل والآخرة خير لأمير المؤمنين عليه السلام من الدنيا.

وقال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام لكثير: امتدحت عبد الملك بن مروان فقال له: لم أقل له يا إمام الهدى وإنما قلت له: يا شجاع، والشجاع حية، ويا أسد، والأسد كلب، ويا غيث، والغيث موات. فتبسم أبو جعفر من قوله.

الباب العاشر في قافية الراء

وفيها خمسة فصول

الفصل الأول في المديح

قلت في مدحه هذه القطعة:

أيامنا بك بيض كلها غرر ... وعيشنا بك غض مونق نضر

ووجهك المتجلي للندى مرحا ... من نوره تستمد الشمس والقمر

يا شمس دارة أفق المجد كم لك من ... صنايع لم تكن في العد تنحصر

لله كم لك من معنى تحير في ... إدراكه العقل والأوهام والفكر

قد قلت للمبتغي جهلا علاك لقد ... جريت لكن عنها شأنك القصر

تبغي على ماجد ما رامه أحد ... إلا وعاد بطرف عنه ينحسر

ذاك الذي ما جرى يوما لنيل على ... إلا وقصر عن إدراكه البصر

كم زرته فرأيت الأرض قد جمعت ... في مجلس لفتى فيه استوى البشر

في العسر واليسر فيه لم يخب أمل ... ولا تغير من أخلاقه الغير

كأنما صلة الوفاد واجبة ... عليه نصت بها الآيات والسور

لولاه أصبحت الدنيا بأجمعها ... ما للسماح بها عين ولا أثر

فليس في السحب من بخل إذا انقشعت ... لكنها لحياء منه تستتر

أقول: قد اشتملت هذه المقطوعة على القسم الثاني من الإبداع، والإبداع هو أن يخترع المتكلم معان غير مسبوق إليها.

قال عبد الحميد: خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا.

وهو أي الإبداع ضربان: أحدهما: ما يبتدع عند الحوادث المتجددة.

لما بنى عبد الملك بابا للمسجد الأقصى والحجاج آخر مثله بإزائه فاحترق باب عبد الملك بالصاعنة دونه فشق ذلك عليه، فكتب إليه الحجاج: وما مثلي ومثلك إلا كمثل ابني آدم إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، فسري عنه.

ولما عصفت الريح بخيمة سيف الدولة وكانت خيمة كبيرة، سقطت، فتطير من ذلك، فقال المتنبي من جملة قصيدة:

تضيق بشخصك أرجاؤها ... ويركض في الواحد الجحفل

ولا تنكرن لها صرعة ... فمن فرح النفس ما يقتل

ولما أمرت بتطنيبها ... أشيع بأنك لا ترحل

فما اعتمد الله تقويضها ... ولكن أشار بما تفعل

أي أشار بما تفعله من الإرتحال.." (١)

٢١٩-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"عجبت من دمعتي وعيني ... من قبل بين وبعد بين

قد كان عيني بغير دمع ... فصار دمعي بغير عين

وقال الآخر:

طيب الهواء ببغداد يشوقني ... قدما إليها وإن عاقت معاذيري

فكيف صبري عنها الآن إذ جمعت ... طيب الهوى بين ممدود ومقصور

وقال ابن عنين:

مال ابن مازة دونه لعفاته ... خرط القتادة أو مناط الفرقد

مال لزوم الجمع يمنع صرفه ... في راحة مثل المنادي المفرد

وقال ابن أبي الأصبع:

أيا قمرا من حسن وجنته لنا ... وظل عذاريه الضحى والأصائل

جعلتك بالتمييز نصبا لناظري ... فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

تنقلت من طرفي لقلبي مع النوى ... وهاتيك للبدر التمام منازل

فلقد أبدع في قوله: من طرفي لقلبي، لأن القلب والطرف من منازل القمر، والطرف رائد القلب. وقال الأرجاني في هذا المعنى وإن لم يكن مما نحن فيه:

إن تغش طرفي وقلبي نازلا بهما ... فالطرف والقلب كل منزل القمر

واستأذن رجل سيبويه فلم يأذن له وقيل: ينصرف. فقال: اسمي أحمد وهو لا ينصرف. فقيل: أحمد في المعرفة لا ينصرف وأما في النكرة فمنصرف.

ولنرجع إلى ذكر المدائح: قلت **في مدحه هذه** القصيدة وأرسلتها إليه:

عين فتانة لها القلب خدر ... سحرتني وأعين الغيد سحر

طفلة الحي شأنها اللهو لكن ... حالتا لهوها خضاب وعطر

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٤٠

أقرأتني الجمال حرفا فحرفا ... وهو في صدرها المطرز سطر

وجلت لي وما سوى الثغر كاس ... وسقتني وما سوى الريق خمر

وهدتني بوجهها وهو بدر ... تحت ليل أضلني وهو شعر

نشرته دلا على ولفتني ... عناقا فلذ لف ونشر

ياسقى عهدها حيا من ثنايا ... ها ودمعي له وميض وقطر

جرحتني بلحظها ثم قالت ... هل لجرح الهوى بقلبك سبر

لا وكاسي محمد حسن الفخر ... بقلبي جرح الهوى مستمر

حي في مطلع السماح هلالا ... عن عيون الراجين لا يستسر

مستهلا على يد اليمن فيه ... بارك السعد وهو طهر أغر

ونمى في العلاء غصن صباه ... وهو من ريق المحاسن نضر

ما نضى بردة الشباب ومنه ... ملؤ برد الزمان مجد وفخر

خلفكم يا مشائخ الحزم عجزا ... فات سبقا كهل التجارب غر

من إذا حلبة الخطابة فيها ... فمه والخصوم سبق وحضر

قال بالفصل ناطقا فأرموا ... وادعى الففضل سابقا فأقروا

ورأوا نثره الفريد فقالوا ... أكلام يفيه أم فيه در

يده ليس تألف الدرهم المض ... روب مكثا لكن عليها يمر

كره البخل مذ ترعرع حتى ... سمعه عن سماع لا فيه وقر

وإلى الآن ليس يدري سوى قول ... "بلى" منذ قالها وهو ذر

ذو محيا يكاد يقطر ماء ال ... بشر منه لو كان للبشر قطر

وسجايا كالروض باكره الطل ... نسيم الصبا عليه يمر

فهو والمكرمات روح وجسم ... ووشاح يزينها وهي خصر

وبإيداعها له السر لطف ... وبتفويضها له الأمر جبر

يا أخا المكرمات وهو نداء ... أجد المكرمات فيه تسر

هاك سيارة مع الريح لكن ... تلك شر رواحها وهي دهر

بنت فكر على النوى لك أمت ... لم يلد مثلها لمثلك فكر

كلما أثقل الحيا من خطاها ... خف فيها هوى إليك مبر

حيها خير ما اجتليت عروسا ... بنت يوم قبولها منك مهر

أخت عذر جائت على العتب تسعى ... ألها إن تأخرت عنك عذر

وقلت في أبيه محمد الصالح هذه القصيدة الفائقة بمحاسنها الرائقة:

بنور وجهك لا بالشمس والقمر ... أضاء أفق سماء المجد والخطر
وفي البرية عن معروفك انتشرت ... رواية الشاهدين السمع والبصر
تحدثوا عنك حتى أن كل فم ... به عبير شذى من نشرك العطر
وخلقك الروضة الغناء ترهم في ... نطاف بشرك لا في ريق المطر
وكفك البحر ما غاض الرجاء به ... إلا وأبرز منه أنفس الدرر
ودار عزك تغدوا الوفد ناعمة ... فيها بأرغد عيش مونق نضر." (١)

٢٢٠-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"أهون بأحداث الزمان وإن تكن ... لعظيم أبطال الأنام تبير
قد جائته في الرضاع وقلبها ... فزعا بجنح الرعب منه يطير
هي لم تهبه لقوة فيه وهل ... من قوة للطفل وهو صغير
لكنها نظرت مخائل للعلى ... فيه عظائم شأنهن كبير
غالته غصنا جذ في سيف الردى ... من دوحة العلياء وهو نضير
كانت ترجيه لأنباها الورى ... إن فيهم خطب ألم كبير
فالآن قد قطع الرجا منه فمن ... لبنيهم في الحادثات يجير
مهلا إذا سلم الأصول وخولست ... بعض الفروع فليس ذاك يضير
ولها محمد صالح يبقى حمى ... مادام باق في الزمان ثبير
المستجار بظله في حيث لا ... من رائعات الحادثات مجير
شهم إذا ما رمت تحصي وصفه ... لم يحصه المنظوم والمنثور
رفع المعالي وهو قطب سمائها ... فعليه أفلاك العلاء تدور
في الكرخ إن فتحت لطيمة مجده ... منها وراء النهر فاح عبير
وإذا انطوى فخر الكرام ففخره ... في الخافقين لوائه منشور
تدعى أنامله مج ا زا أنملا ... وحقيقة هي في العطاء بحور
ابني الأطائب كل فرد منكم ... بعظيم أجر الصابرين خبير
في الله تلتذون فيما نابكم ... ولديكم الأمر الجليل حقير
ولكل ما تستصغرون مصابه ... فجزائه عند الإله كبير

فصل في الغزل

قلت فيه:

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٤٢

إن التي سكنت ضميري ... في حسنها سلبت شعوري

برشاقة القد الرطيب ... ولفتة الظبي الغرير

قد أرهفت من لحظها ... سيفا ضريبته ضميري

قسما بعامل قدها ال ... خطار يخطر في الحرير

ما أسكرتني خمرة ... لولاك يا عين المدير

وقلت أيضا متغزلا:

مرت بنا أمس تيمية ... ساحبة أردانها العاطره

آنسة الدل ترى وهي إن ... آنستها وحشيه نافره

قد جذبت أحشائنا مذ غدت ... ترمقنا بالنظرة الفاتره

فانجذبت من شغف نحوها ... تسبق منا الأرجل السائره

وعاد منا كل ذي صبوة ... وفي حشاه رجله عاثره

الفصل الخامس في الهجاء

قلت في ذلك:

ما أكثر الناس إلا إنهم بقر ... تأتي المثالب أفواجا إذا ذكروا

لو شام آدم بعضا من فضائحهم ... لما أحب إليه تنسب البشر

الباب الحادي عشر: في قافية الزاء وفيها فصل في المديح قلت في مدحه هذه القطعة الباهرة:

ودار على لم يكن غيرها ... لدائرة الفخر من مركز

بها قد تضمن صدر الندي ... فتى ليديه الندى يعتزي

صليب الصفاة صليب القناة ... عود معاليه لم يغمز

أرى المدح يقصر عن شأوه ... فأطنب إذا شئت أو أوجز

فلست تحيط بوصف امرء ... نشا هو والمجد في حيز

ربيب المكارم ترب السماح ... قرى المعتفي ثروة المعوز

فأي العوارف لم يبتدىء ... وأي المواعد لم ينجز

فتى في صريح العلى ليس فيه ... لكاشح علياه من مهمز

وذو هاجس أينما زجه ... فما طلب الغيب بالمعجز

تراه خبيرا بلحن المقال ... بصيرا بتعمية الملغز

نسجن المكارم أبراده ... وقلن لأيدي الثنا طرزي

ترى الدهر يحلب من كفه ... لبون ندى قط لم تغرز

فأما قولي فيها:

تراه خبيرا بلحن المقال ... بصيرا بتعمية الملغز

فقد اشتمل على ذكر اللحن والتعمية واللغز؛ فأما اللحن فهو الكناية عن الشيء والتعريف بذكره والعدول عن الإفصاح عنه، قال الله تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول) . وقال الشاعر:

ولقد وحيت لكم ليكما تفطنوا ... ولحنت لحنا ليس بالمرتاب

وقال الآخر:

وحديث ألذه وهو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما جاء لحنا

وقيل: إن المعني من اللحن في هذاالبيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي عليه السلام أنه قال: لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته، أي أفطن لها وأغوص عليها.." (١)

٢٢١-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"ومما يناسب هذه القضية وهو من التعريض بالأفعال دون الأقوال - وهذا وإن كان ذكره في باب التعريض أليق إلا أن فيه شبها بهذه القضيه - ما ذكر أن الأخوص بن جعفر الكلابي أتاه آت من قومه فقال: إن رجلا لا نعرفه جائنا فلما دنا منا بحيث نراه نزل عن راحلته فعلق على شجرة وطبا من لبن ووضع في بعض أغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وحزمة من شوك ثم أثار راحلته فاستوى عليها وذهب. وكان أيام حرب تميم وقيس عيلان، فنظر الأخوص في ذلك فعي به فقال: أرسلوا إلى قيس بن زهير، فقال: ألم تك أخبرتني أنه لا يرد عليك أمر إلا عرفت ما فيه ما لم تر نواصي الخيل قال: ما خبرك فأعلمه، فقال: قد تبين الصبح لذي عينين، هذا رجل قد أخذت عليه العهود أن لا يكلمكم ولا يرسل إليكم وإنه قد جاء فأنذركم: أما الحنظلة، فإنه يخبركم أنه أتاكم بنوا حنظلة، وأما الصرة، فإنه يزعم أنهم عدد كثير، وأما الشوك، فيخبركم أن لهم شوكة، وأما الوطب، فإنه يدلكم على قرب القوم وبعدهم، فذوقوه فإن كان حلوا حليبا فالقوم قريبون وإن كان قارصا فالقوم بعيدون وإن كان مسخا لا حلوا ولا حامضا فالقوم لا قريبون ولا بعيدون، فقاموا إلى الوطب فوجدوه حليبا، فبادروا إلى الإستعداد وغشيتهم الخيل فوجدتهم مستعدين.

ويناظر هذه الحكاية ما حكي أن قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد إليه من عبد الملك وهو يقرؤه ولا يعرف معناه وهو مفكر، فقال له: ما الذي أحزن الأمير قال: كتاب ورد من أمير المؤمنين ولا أعرف معناه، قال: إن رأى الأمير إعلامي به، فناوله إياه وفيه: أما بعد فإنك سالم والسلام، فقال قتيبة: مالي إن إستخرجت لك ما أراد به قال: ولاية خراسان، قال: إنه ما يسرك أيها الأمير ويقر عينك، إنما أراد قول الشاعر:

يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

أي أنت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر، فوله خراسان.

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٤٨

قال في القاموس: وقول الجوهري يقال للجلدة التي بين العين والأنف سالم غلط واستشهاده ببيت عبد الله بن عمر باطل، وهذا البيت لعبد الله بن عمر قاله في ابنه سالم.

وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين قال: خطب الوليد بن عبد الملك فقال: أمير المؤمنين عبد الملك قال: إن الحجاج جلدة مابين عيني وأنفي، ألا وإني أقول: إن الحجاج جلدة وجهي كله.

وأما اللغز وهو الأحجية والمعمى، فإن يجيء المتكلم بأوصاف أو بوصف في ألفاظ مشتركة من غير الموصوف ويشير بها إلى مقصود مجهول أو اسم بتغيير حروفه وإما بتصحيف أو بعكس أو حساب. والحاصل أن أنواعه كثيرة ليس هذا محل حصرها لتشعبها، ومدار هذا النوع على الحزر والحدس والفطنة ومعرفة الحساب، ولنودر نبذة من الأمثلة في ذلك، قال بعضهم في الضرس:

وصاحب لا أمل الدهر صحبته ... يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد

ما إن رأيت له شخصا فمذ وقعت ... عيني عليه افترقنا آخر الأبد

وقال الحريري في الميل:

وما ناكح أختين سرا وجهرة ... وليس عليه في النكاح سبيل

متى يغش هذي يغش في الحال هذه ... وإن مال بعل لم تجده يميل

يزيدهما عند المشيب تعاهدا ... وبرا وهذا في الفحول قليل

وقال الآخر في الخيمة:

ومضروبة من غير ذنب أتت به ... إذا ما هدى الله الأنام أضلت

وقال بعضهم في اسم عثمان:

حروفه معدودة خمسة ... إذا مضى حرف تبقى ثمان

وقال الآخر في القلم:

وذي شحوب راكع ساجد ... ودمعه من عينه جاري

ملازم الخمس لأوقاتها ... معتكف في خدمة الباري

وقال الآخر في الميزان:

وقاضي قضاة يفصل الحكم ساكتا ... وبالحق يقضي لا يبوح فينطق

قضى بلسان لا يميل وإن يمل ... على أخد الخصمين فهو مصدق

وقال الآخر فيه:

وما حاكم أعمى وفصل قضاؤه ... ولو كان ذا عين لما قام بالفصل

وفي هذا القدر من الأمثلة كفاية، لأن هذا الباب واسع جدا لا تحصى أمثلته لكثرتهما.

الباب الثاني عشر في قافية السين

وفيها فصل في المديح

قلت في مدحه هذه القطعة الموجزة:

أدر يا نديم علينا الكؤسا ... فقد شاقت الراح منا النفوسا." (١)

٢٢٢-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"نعاك لي الناعي فخلت حشاشتي ... عليها التقت أنياب أفعي من الرقش

وقد كنت أرجو أن أهنيك بالشفا ... فأصبحت أنشي في رثاك ما أنشي

وما خلت أن الدهر فيك مخاتلي ... يراصدني سرا بغائلة البطش

إلى أن رأت عيني سريرك والعلى ... على أثره ثكلى وتعلن بالجهش

فلم أر لي من حيلة غير أنني ... نظرت إليه إذ نأى نظر المغشي

كأن الذي في الأفق نعشك سائرا ... وطرفي السهى والحامليك بنوا نعش

مشت خلفك التقوى تشيع روحها ... ومن غير روح ما رأى ميت يمشي

بكتك وظفر الوجد يخدش قلبها ... فمدمعها المحمر من ذلك الخدش

لئن كنت فيما تبصر العين ثاويا ... بدار البلى في ذلك الجدث الوحش

فإنك عند الله حي منعم ... لديه على تلك النمارق والفرش

ولولا ابنك الزاكي لأدمى تأسفا ... عليك التقى كفيه بالعض والنهش

ولكن رأى والحمد لله باقيا ... له حسن فاختار ما اختار ذوالعرش

فتى حنيت منه على قلب خاشع ... جوانح ذي نسك سلمن من الغش

فما ينطق العوراء مذود فضله ... ولا سمع تقواه يعي قولة الفحش

تعاهد غيث العفو مرقد محسن ... يبل ثرى وأراه رشا على رش

الباب الرابع عشر في قافية الصاد

وفيها فصل في المديح

قلت في مدحه هذه القطعة الفذة:

أنخ يا سعد ناجية القلاص ... بحيث الدار طيبة العراص

وعد فأعد حقائبها بطانا ... بنائل موئل النفر الخماص

فثمة ضاحك العرصات عمت ... نوافله الأداني والأقاصي

بها حلت تميمتها المعالي ... وأمست وهي مرخية العقاص

أما وندى كم انتاش ابن دهر ... به نصب البلا شرك اقتناص

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٥٠

لقد خلص الثناء على مجيد ... به وجد السبيل إلى الخلاص
أغريري دلاص الحمد أصفى ... على عرض الكريم من الدلاص
ترقى في العلاء بحيث منها ... تبوء في الذائب والنواصي
شرى درر الثنا تغلوا ونادى ... أوفري أنت عندي في ارتخاصي
ويا عرضي هدرت دماك جودا ... ويا عرضي اقترح شرف القصاص
فقل يا بحر مدك رهن جزر ... وقل يا بدر تمك لانتقاص
دعا دعوى الفخار فكل فخر ... به لمحمد شرف اختصاص

فأما قولي:

وعد فأعد حقائبها بطانا ... بنائل موئل النفر الخماص

المراد بالخماص الجياع إلا أنه مرة يلخط به الجياع من الفقر وهم العفاة فهو منجاهم ومقرهم لأنهم لا يفدون إلا عليه لاستماحة جوده، ومرة يلخط به الجياع من الإيثار بطعامهم وهم الكرام الذين تطرقهم الأضياف فهو موئلهم الذي تجتمع أمورهم عليه وتنتهي آراؤهم في المهمات إليه والملحوظ بذلك رياسته عليهم وزعامته فيهم، وتفسير الخماص بهذاالمعنى من أحسن صفات المدح، قال مهيار الديلمي:

يبيت خميصا جنبه ووساده ... وطارقه خصبا كما شاء بائت

وفي خطبة لفاطمة عليها السلام: وفهتم بكلمة الإخلاص مع النفر البيض الخماص.

وعلى ذكر الحقائب ما رواه السيد المرتضى في الدرر قال: أخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال: أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم قال: أخبرنا أبو عبيدة عن يونس قال: دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر، فقال له سليمان: أنشدني، فأنشده:

وركب كان الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار من كل جانب
إذا أبصروا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

فاسود وجه سليمان وغاظه فعله وكان ظن أنه ينشده مدحا له، فلما راى نصيب ذلك قال: ألا أنشدك فأنشده:

أقول لركب قافلين رأيتهم ... قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان أنني ... لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال له سليمان: أنت أشعر أهل جلدتك.

وفي بعض الأخبار: إن الفرزدق قال ذلك في نصيب لما سأله عنه سليمان.." (١)

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٥٣

٢٢٣-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"لأصيرنك شهرة ... بين المسيل إلى العلم

في أبيات أخرى من هذا النمط. قال: فخرج مغضبا يعدو وجعلت أصيح به:

أدخلت رأسك في حر أم ... وعلمت أنك تنهزم

المتوكل يضحك ويصفق بيده حتى غاب عنه، وأمر لي بالصلة التي أعدت للبحتري.

ولولا خوف الإطالة لذكرت من إعجاب بعض الشعراء بنظمهم ما يطول ذكره.

الباب الخامس عشر في قافية الضاد

وفيها فصلان

الفصل الأول في المديح

قلت في مدحه هذه القطعة المفردة:

وسم الربيع بزعمه ذات الأضا ... كذب الربيع فذاك دمعي روضا

وقف السحاب بها معي لكنما ... دمعي استهل وإنما هو أومضا

بكر الخليط عن الديار فلم أزل ... أدعوه إذ هو واصطباري قوضا

يا راحلا عن ناظري لمهجتي ... أزمعت من سفح العقيق إلى الغضا

الآن أبناء الرجاء غدا السرى ... لهم يحب وكان قبل مبغضا

من حيث لم يستقبلوا في مطلب ... وجه النجاح هناك إلا أعرضا

حلف الزمان بأن يديم مطاله ... حتى لدى حسن المكا رم يقتضي

وصلوا السهول إلى الحزون وإنما ... قطعواالفضاء لخير من ضم الفضا

لبسوا له ليل المطامع أسودا ... وبه اجتلوا صبح المكارم أبيضا

فرأوا أغر يكاد يقطر بشره ... ماء له اهتز الرجاء وروضا

وفتى له الشرف الرفيع بأسره ... ألقى مقاليد السماح وفوضا

أعباء مجد لو تكلف ثقلها ... حتى يلملم لم يطق أن ينهضا

ذكر السيد المرتضى في الدرر قال: أخبرنا أبو عبيد الله قال: حدثني محمد بن العباس قال: قال بعضهم لأبي العباس محمد بن يزيد النحوي ما أعرف ضادية أحسن من ضادية أبي الشيص، فقال له: كم ضادية حسنة ولكن لا تعرفها، ثم أنشده لبشار قوله:

غمض الجديد بصاحبيك فغمضا ... وبقيت تطلب في الحبالة منهضا

وكأن قلبي عند كل مصيبة ... عظم تكسر صدعه فتهيضا

وأخ سلوت له فأذكره أخ ... فمضوتذكرك الحوادث ما مضى

فاشرب على تلف الأحبة إننا ... جزر المنية ظاعنين وخفضا
ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا ... ثم ارعويت فلم أجد لي مركضا
وعلمت ما علم امرؤ في دهره ... فأطعت عذالي وأعطيت الرضى
وصحوت من سكري وكنت موكلا ... أرعى الحمامة والغراب الأبيضا
الحمامة أراد بها المرآة، والغراب الأبيض الشعر الشائب. فيقول: كنت كثيرا أتعهد نفسي بالنظر في المرآة وترجيل الشعر. وصف الغراب بالأبيض لأن الشعر كان غربيبا أسود من حيث كان شابا ثم ابيض بالشيب. رجع إلى ذكر باقي القصيدة، وذلك قوله:
ما كل باقة تجود بمائها ... وكذاك لو صدق الربيع لروضا
هكذا أنشده المبرد ويحيى بن علي، وأنشده ابن الأعرابي:
ما كل بارقة تجود بمائها ... ولربما صدق الربيع فروضا
قد ذقت ألفته وذقت فراقه ... فوجدت ذاعسلا وذاجمر الغضا
ياليت شعري فيم كان صدوده ... ءأسأت أم رعد السحاب وأومضا
ويلي عليه وويلتي من بينه ... كان الذي قد كان حلما وانقضى
سبحان من كتب الشقا لذوي الهوى ... ما كان إلا كالخضاب فقد نضى
قال المبرد: وهي طويلة.
قال السيد المرتضى: ولأبي تمام والبحتري على هذا الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان ضاديتان إن لم تزيدا على ضادية بشار التي استحسنها المبرد لم تقصرا عنها. فأول قصيدة أبي تمام:
أهلوك أضحوا راحلا ومقوضا ... ومزمما يصف النوى ومعرضا
إن يدج عيشك إنهم أموا اللوى ... فبما أضاء وهم على ذات الأضا
بدلت من برق الثغور وبردها ... برقا إذا ظعن الأحبة أو مضى
ما أنصف الشرخ الذي بعث الهوى ... فقضى عليك بلوعة ثم انقضى
عندي من الأيام ما لو أنه ... أمسى بشارب مرقد ما غمضا
لا تطلبن الرزق بعد شماسه ... فترومه سعيا إذا ما غيضا
ما عوض الصبر امرؤ إلا رأى ... ما فاته دون الذي قد عوضا
يا أحمد ابن أبي دؤاد دعوة ... ذلت بذكرك لي وكانت ريضا." (١)

٢٢٤-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٥٥

"لما انتضيتك للخطوب كفيتها ... والسيف لا يرضيك حتى ينتضى
قد كان صوح نبت كل قرارة ... حتى تدوح في نداك وروضا
أوردتني العد الخسيف وقد أرى ... أتبرض الثمد البكي تبرضا
وأما قصيدة البحتري فهذه:
ترك السواد للابسيه وبيضا ... ونضى من الستين عنه ما نضى
وشناه أغيد في تصرف لحظه ... مرض أعل به القلوب وأمرضا
إلى أن يقول:
قعقعت للبخلاء أذعر جاشهم ... ونذيرة من فاصل أن ينتقضى
وكفاك من حنش الصريم تهددا ... إن مد فضل لسانه أو نضنضا
لا تنكرن من جار بيتك إن طوى ... أطناب جانب بيته أو قوضا
فالأرض واسعة لنقلة راغب ... عمن تنقل وده وتنقضا
لا تهتبل أغضاي أما كنت قد ... أغضيت مشتملا على جمر الغضا
لست الذي إن عارضته ملمة ... أصغى إلى حكم الزمان وفوضا
لا يستفزني الطفيف ولا أرى ... تبعا لبارق خلب إن أومضا
أنا من أحب تحريا وكأنني ... فيما أعاين منك ممن أبغضا
أغببت صيبك كي يجم وإنما ... غمد الحسام المشرفي لينتضى
وسكت إلا أن أعرض قائلا ... نزرا وصرح جهده من عرضا
الفصل الثاني في التهنية
قلت مهنيا أخاه الماجد محمد الرضا المترجم في أول الأبواب بختان ولديه عبد الحسين وعبد العزيز، وذلك حيث قلت:
صبح الهنا اليوم تجلى أبيضا ... وبالمنى ربع التهاني روضا
فقم إلى كاس التهاني فاصطبح ... فيها بناد بسنا البشر أضا
فإن هذي فرحة من قبلها ... لمثلها الزمان ما تعرضا
من لم يكن يأخذ منها حظه ... فليت شعري ما الذي تعوضا
وكيف لا يدخل في كل حشا ... منها سرور سر أحشاء الرضا
أسخى الورى الناهض من ثقل الندى ... بما به كل الورى لن تنهضا
ذاك الذي من كرم النفس يرى ... ندب صلات وفده مفترضا
ذاك الذي كلتا يديه رهمة ... ربعية بها المنى قد روضا
ذاك الذي للمستنين جوده ... رقى إذا صل الجدوب نضنضا
له سجايا من أبيه حسنت ... وبسط كف في الندى ما انقبضا

وغرة من لمعها تحت الدجى ... أعارت البرق السنا فأومضا

يصرح البشر لها للمجتدي ... بالنجح قبل أن يرى معرضا

أحبب بدهر جلب البشرى له ... وكان قبل جلبها مبغضا

إذ في ختان قرتي عين العلى ... سر الأنام أسودا وأبيضا

طاب الهنا فيه لهم فياله ... قطعا به وصل الهنا تقيضا

واليوم في ختان كل أرخوا ... بالزهو قد حوى محمد الرضا

الباب السادس عشر في قافية الطاء

وفيها فصل في المديح

قلت في مدحه:

ليس إلا إليك للعيس ينشط ... كل رحل إلى حماك يحط

يا أخا المكرمات حسبك فخرا ... أنها حين تعتزي لك رهط

لك خلق به الرضا لمحب ... ولذي البغض والقلى فيه سخط

بشروا يا بني الرجاء الأماني ... بابن علياء كفه الجعد سبط

وأنزلوا حيث لا تمد الليالي ... يد خطبوحيث لا الدهر يسطو

في حمى ليس يرفع الطرف فيه ... رهبة أشوس ولا الليث يخطو

حرم آمن مهابته ستر ... على من به استجار يلط

رجع الدهر لاقتبال صباه ... بعد ما قد علاه للشيب وخط

بفتى أصبحت مناقبه الغر ... على جبهة الزمان تخط

يقبض المال لا لغير العطايا ... فالندى في يديه قبض وبسط

لو رأينا الجوزاء تحكي مزاياه ... لقلنا لدرها أنت سمط

والثريا قد داسها فلهذا ... لم نقل أنها لعلياه قرط

أقول: قولي: ليس إلا إليك للعيس نشط، الأنشوطة عقدة واهية يسهل انحلالها كالتكة، فيقال في المثل: ما عقالك بأنشوطة، معناه: ما مودتك بواهية. ويقال في المثل أيضا: كأنما أنشط من عقال، أي حل من عقال، فالأول من نشطت الحبل أنشطه نشطا عقدته أنشوطة، والثاني من أنشطته أي حللته. والإنتشاط مد الحبل حتى ينحل، ومنه قول مهيار:

قم فانتشطها حسبها أن تعقلا ... ودع لها أيديها والأرجلا." (١)

٢٢٥-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٥٦

"ويقال في المثل: لا حتى يرجع نشيط من مرو، نشيط إسم رجل بنى دارا لزياد بالبصرة وهرب إلى مرو قبل أن يتمها، وكلما قيل لزياد: تمم دارك، يقول: لا حتى يرجع نشيط من مرو، فلم يرجع وصار مثلا.

والناشط: الثور الوحشي يخرج من أرض إلى أرض، ومنه قوله تعالى: (والناشطات نشطا) أي النجوم تنشط من برج إلى برج، والهموم تنشط بصاحبها، قال هميان بن قحافة السعدي:

أمست همومي تنشط المناشطا ... الشام بي طورا وطورا واسطا

فالنشط في بيتنا إما مأخوذ من هذا أو من المعنى المتقدم في أنشطته نشطا.

وقولي: لك رهط، رهط الرجل قومه وقبيلته، وجعل المكارم رهطا له لزيادة الإختصاص، قال البحتري:

حتى لو أن المجد خير في الورى ... نسبا لأصبح ينتمي في يعرب

أراد باختصاصه بهم إنتماء المجد إليهم. وقال أبو تمام:

إذا ألجمت يوما لجيم وحولها ... بنوا الحصن نجل المحصنات النجائب

فإن المنايا والصوارم والقنا ... أقاربهم في الروع دون الأقارب

وقولي: يلط، هو من لط الستر أرخاه، قال السيد المرتضى في رثاء أمه:

أم من يلط لي ستر دعائه ... حرما من البأساء والضراء

والوخط: أول الشيب، من وخطه الشيب إذا خالطه.

والسمط هو الخيط مادام فيه الخرز وإلا فهو سلك، والمسمط من الشعر ما قفي أرباع بيوته وسمط في قافية مخالفة، يقال: قصيدة سمطيه ومسمطة، قال بعضهم:

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله ... أقمت بعضب ذي سفاسق ميله

فجعت به في ملتقى الحي خيله ... تركت عتاق الطير تحجل حوله

كأن على سرباله نضح جريالالسفاسق: طرايق السيف، ويقال إنها فرنده. ولا يذهب عليك أن التخميس والموشح كله من هذا، لا أن المتأخرين اخترعوا طريقتهما، وإنما غيروا فيهما التسمية لمناسبة لحظوها فسموهما بذلك.

الباب السابع عشر في قافية الظاء

وفيها فصل في المديح

قلت في مدحه هذه المدحة:

رأت المشيب بعارضيك فغاضها ... وثنت بذات البان عنك لحاظها

هيفاء لو برزت لنساك الورى ... يوما لأصبى دلها وعاضها

ريم لئالي نحرها تحكي لئا ... لیء ثغرها اللائي حكت ألفاظها

قد كان شملك بالكواعب جامعا ... أيام سوق صباك كان عكاظها

فتنبهت عين الزمان ففرقت ... بالشيب شملك لا رأت إيقاظها

رقت إليك قلوبهن مع الصبا ... وأعادهن لك المشيب غلاظها
فدع الغواني القاتلات بصدها ... كم فتنة غنج الحسان أفاظها
واهتف هديت ولو من النبل العدا ... كسرت عليك لغيظها أرعاضها
بمدائح الحسن الذي آباؤه ... كانوا لأسرار الندى حفاظها
حمال ثقل المكرمات بهمة ... لم تشك مذ نهضت بها أبهاظها
يا من أعار النيرات ضيائها ... فزهت وأعطى المخدرات حفاظها
أوقدت نار قرى لضيفك ضوئها ... وبقلب كاشحك اقتدحت شواظها
فأما قولي: رأيت المشيب بعارضيك الخ فمثل قول مهيار الديلمي من قصيدة:
ولم أنس إذ راحوا مطيعين للنوى ... وقد وقفت ذات الوشاحين والوقف
ثنت طرفها دون المشيب ومن يشب ... فكل الغواني عنه مثنية الطرف
وقد ولع الشعراء في وصف المشيب فأتوا فيه بكل معنى دقيق، في نظم أنيق، ويعجبني قول بعضهم في جارية سوداء:
وجارية من بنات الحبوش ... ذات لحاظ صحاح مراض
تعشقتها للنصابي فشبت ... غراما ولم أك بالشبيب راضي
وكنت أعيرها بالسواد ... فصارت تعيرني بالبياض
وظريف قول بعضهم وهو من الهزل المراد به الجد:
تبسم الشيب بذقن الفتى ... يوجب سفح الدمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبا ذلة ... أن يضحك الشيب على ذقنه
وذم الشباب بعضهم بقوله:
لم أقل للشباب في دعة الله ... ولا حفظه غداة استقلا
زائرا زارنا أقام قليلا ... سود الصحف بالذنوب وولى
وما أحسن قول أبي العلا المعري في مدح الشيب:
خبريني ماذا كرهت من الشيب ... فلا علم لي بذنب المشيب
أضياء النهار أم وضح اللؤ ... لؤ أم كونه كثغر الحبيب
وفي هذا المعنى قول بعضهم في ذم الشباب:." (١)

٢٢٦-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"أخبرني فضل الشباب وماذا ... فيه من منظر يروق وطيب
غدره بالخليل أم حبة للغي ... أم كونه كعيش الأديب

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٦١٥

وبديع قول حسن بن النقيب في التأسف على فقدان المشيب لا على أخلاق رداء الشباب القشيب:

لا تأسفن على الشباب وفقده ... فعلى المشيب وفقده يتأسف

هذاك يخلفه سواه إذ انقضى ... ومضى وهذا إن مضى لا يخلف

وأما قولي في هذه المقطوعة:

هيفاء لو برزت لنساك الورى ... يوما لأصبى دلها وعاضها

فنظير قول ابن دريد في مقصورته حيث يقول:

ولاعبتني غادة وهنانة ... تضني وفي ترشافها برؤ الضنا

لو ناجت الأعصم لانحط لها ... طوع القياد من شماريخ الذرى

أو صابت القانت في مخلولق ... مستصعب المسلك وعر المرتقى

ألهاه عن تسبيحه ودينه ... تأنيسها حتى تراه قد صبا

كأنما الصهباء مقطوب بها ... ماء جنى ورد إذا الليل غشا

يمتاحه راشف برد ريقها ... بين بياض الثغر منها واللما

ومنها:

يا هؤلاء هل نشدتن لنا ... ثاقبة البرقع عن عيني طلا

ما أنصفت أم الصبيين التي ... أصبت أخا الحلم ولما يصطبى

وأما قولي فيها:

ريم لئالي نحرها تحكي لئا ... لىء ثغرها اللائي حكت ألفاظها

فالمقصود منه أن عقدها وأسنانها وألفاظها كلها لئالىء يظهر ذلك من تشبيه بعضها ببعض. وللشعراء في هذا النحو والتشبيه معان غريبة، فمن ذلك قول البحتري:

ولما التقينا والنقا موعد لنا ... تعجب رائي الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقال المتنبي في ذلك:

ديار اللواتي دارهن عزيزة ... بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم

حسان التثني ينقش الوشي مثله ... إذا مسن في أجسامهن النواعم

ويبسمن عن در تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم

وشبه الأرجاني الدمع في خد معشوقه باللؤلؤ في حال الفراق فقال:

نأى النوم عني لما نأوا ... وأقسم لا عاد حتى يعودوا

فبلغ سلامي بدر الخيام ... يكسفه نأيه والصدود

بآية ما قال يوم الرحيل ... مرعية للخليل العهود

ولما وقفنا غداة الوداع ... وقيدت لتظعن بالحي قود
بكى وتنفس خوف الفراق ... فأسلم عقديه جفن وجيد
كان الذي خلعته النحور ... من لؤلؤ لبسته الخدود
وقال أيضا:
وكأن كل مليحة يوم النوى ... قد علقت في الخد عقد الجيد
وأما قولي فيها:
واهتف هديت ولو من النبل العدا ... كسرت عليك لغيظها أرعاضها

فالرعظ بالضم مدخل سنخ النصل وفوقه لفائف العقب وتسمى الرصاف، والجمع أرعاظ، ويقال: إن فلانا ليكسر عليك أرعاظ النبل، مثل لمن يشتد غضبه، كأنه يقول: إذا أخذ السهم نكت به الأرض نكتا شديدا حتى تنكسر رعظه، أو معناه: يحرق عليك الأسنان، شبه مداخل الأسنان ومنابتها بمداخل النصال من النصال، ومثل آخر: ما قدرت على كذا حتى تعطفت علي أرعاظ النبل.

الباب الثامن عشر في قافية العين

وفيها فصلان

الفصل الأول في المديح

قلت في مدحه هذه الأبيات:

دعوا كبدي ودونكموا دموعي ... فداعي البين يهتف بالجميع
وما أبقي على كبدي ولكن ... لتأنس في محلكم ضلوعي
كتمت بها الهوى زمنا إلى أن ... دعاها يوم بينكم أذيعي
فصاعدت الدموع لكم نجيعا ... ويوشك أن تسيل مع الدموع
وبالعلمين واضحة المحيا ... رشوف الثغر طيبة الفروع
تمني المستهام بغير نيل ... فتطمعه بخالبة لموع
منعت وصالها فسلوت عنها ... وقلت لها ورائك من منوع
فأنت وما صنعت فعنك حسبي ... بمدح محمد الحسن الصنيع
ربيع زماننا وأرق طبعا ... إلى الندماء من زمن الربيع
ربيب مكارم وفتى معال ... ترعرع في ذرعى الشرف الرفيع

درور أنامل الكفين جودا ... غداة السحب جامدة الضروع

كسا أعطافه نفحات فخر ... وقال لها على الثقلين ضوعي." (١)

٢٢٧-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"لأيادكم بها قد سمكا ... من سماء لعلاه أرفع

إن أقل يا بدر مجد زهرا ... وبزعمي غاية المدح بلغت

قال لي البدر كفاني مفخرا ... فبتشبيهك لي هذا مدحت

أو أقل يا بحر حود زخرا ... قال لي البحر لماذا بي سخرت

قست من لو رام فخرا لاتكى ... وكفى عني بصغرى أصبع

كم بها نجل غثيا فبكى ... وغدا ينحب بالرعد معى

واحد في كل فضل منفرد ... بمزايا في الورى لم تكن

حلف الدهر به أن لا يلد ... للعلى مثلا له في الزمن

لا تخلها حلقة لم تنعقد ... فبها استثنى له بالحسن

ذاك من أصعد حتى أدركا ... من سنام المجد مالم يفرع

وغدا للفخر يجلو فلكا ... لاح والشمس به في مطلع

ذي كمال سقيت روضته ... فارتوت بالعذب من ماء النهى

كم له عند المعالي نهضة ... لو بها شاء إذا حط السهى

وهو الغيث ولكن ومضه ... ينبت الشكر بمنهل اللهى

مثلما ينبت طورا حسكا ... في عيون حسدا لم تهجع

أعين ليت الكرى إن سلكا ... بين جفنيه١ جرى في الأدمع

الفصل الثالث في الحماسة

قلت هذه الأبيات وفيها تضمين هذا البيت:

"ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى الأعادي فهو يقضان هاجع"

ألفت قراع الدهر إذ أنا يافع ... فكيف تروع اليوم قلبي الروائع

لقد عركت مني الليالي ابن حرة ... على العرك منه لا تلين الأخادع

وسيان عندي سلم دهري وحربه ... وما هو معط والذي هو مانع

لعمري ليصنع أيها شاء إنه ... حقير بعيني كلما هو صانع

فما أنا مستر بحسن صنيعه ... ولا أنا مما سائني منه جازع

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٥٨

سأنشد لا عجزا ولكن تحمسا ... لي الله أي الحادثات أصارع
وأي الأعادي أتقى وهم الحصا ... عديدا وكل مجهر ومصانع
فحيث طرحت اللحظ أبصرت منهم ... أخا حنق شخصي لأحشاه صادع
إذا ما رآني عني ازور طرفه ... كأني رمح بين جفنيه شارع
وإني ولا فخر كفاني تفردي ... تحاشدهم أنى حوتنا المجامع
أريهم بأني عن دهاهم مغفل ... وعندي لهم خبؤ من الحزم رادع
كذئب الغضا تلقاه رخوا إذا مشى ... ويشتد إن واثبته وهو قاطع
"ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى الأعادي فهو يقضان هاجع"
الباب التاسع عشر في قافية الغين
وفيها فصل في المديح
قلت في مدحه:
ذكرت بذات الأثل حيث مضى لنا ... زمان به ظل الشبيبة سابغ
كواعب ترمي عن قسي حواجب ... بأسهم لحظ لاتقيها السوابغ
تدب على الورد الندي بخدها ... عقارب من أصداغهن لواذع
لوادغ أحشاء يبيت سليمها ... ودرياقه عذب من الريق سائغ
لهوت بها حينا أطيع بها الهوى ... غراما وشيطان الصبابة نازغ
إلى أن رأت عيني يد الشيب ناصلا ... بها من كلا فودي ما الله صابغ
فأصبحت لا قلبي من الغيد فارغ ... بلى قلبها مني غدا وهو فارغ
وأمسيت في ليل من الغم تحته ... فؤادي له ضرس من الهم ماضغ
إلى أن جلا عني الهموم بأسرها ... هلال على في مطلع السعد بازغ
هلال على تجلوه طوقا لنحرها ... له ربه من جوهر المجد صائغ
فتى لم تكن أهل المساعي جميعها ... لتبلغ من علياه ما هو بالغ
يقصر كعب عن نداه وحاتم ... ويقصر حتى جرول والنوابغ
فأما قولي: كواعب ترمي عن قسي حواجب، فنظيره قول أبي الحسن الهمداني من شعراء اليتيمة:
ظلت تجيل لحاظها ... كالسيف لم يخط المضارب
للسحر في أجفانها ... مهما أدارتها ملاعب
جعلت قسي سهامها ... إن ناضلته عقد حاجب
لم تخط سهما أرسلته ... إن سهم اللحظ صائب
وقول القاضي الأرجاني:

أذمت لنا سلمى عشية سلمت ... علينا بتوديع لإيماء حاجب

فما شبهت عيني لها قوس حاجب ... أشارت به نحوي سوى قوس حاجب

وقول الصفي الحلي:

لم تترك الأتراك بعد جمالها ... حسنا لمخلوق سواها يخلق." (١)

٢٢٨-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"أحجاج لا يفلل سلاحك إنما ... المنايا بكف الله حيث تراها

أحجاج لا يعطي العصاة مناهم ... ولا الله يعطي للعصاة مناها

إذا هبط الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى دائها وشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجاله ... دماء رجال حيث حال حشاها

إذا سمع الحجحجاج رد كتيبة ... أعد لها قبل النزول قراها

أعد لها مسمومة فارسية ... بأيدي رجال يحلبون صراها

فما ولد الأبكار والعون مثله ... ببحر ولا أرض يجف ثراها

قال: فلما قالت هذا البيت قال الحجاج: قاتلها الله ما أصاب صفتي شاعر منذ دخلت العراق غيرها، ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد فقال: والله إني لأعد للأمر عسى أن لا يكون أبدا، ثم التفت إليها فقال: حسبك، فقالت: إني قلت أكثر من هذا، فقال لها: ويحك حسبك، ثم قال: يا غلام إذهب إلى فلان فقل له: إقطع لسانها، فذهب بها، فقال له: يقول الأمير: إقطع لسانها، فأمر بإحضار الحجاج فالتفتت إليه وقالت: ثكلتك أمك أما سمعت ما قال إنما أمر أن تقطع لساني بالصلة، فبعث إليه يستثبته، فاستشاط الحجاج غضبا وهم بقطع لسانه، فقال: أرددها، فلما دخلت عليه قالت: كاد وأمانة الله يقطع مقولي، ثم أنشأت تقول:

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد ... إلا الخليفة والمستغفر الصمد

حجاج أنت شهاب الحرب إن لقحت ... وأنت للناس نور في الدجى يقد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال: أتدرون من هذه قالوا: لا والله أيها الأمير إلا أنا لم نر أحدا قط أفصح لسانا ولا أحسن محاورة ولا أملح وجها ولا أرصن شعرا منها، فقال: هذه ليلى الأخيلية التي مات توبة من حبها.

وعلى اختصار هذه الرواية أن الحجاج قال لها في أثناء محادثتها له: أنشدينا في رثاء توبة، فأنشدت قصيدة منها قولها:

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ... قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

فلما فغت من القصيدة قال محصن الفقعسي وكان من جلساء الحجاج: ومن هذا الذي تقول هذيه فيه وإني لأظنها كاذبة، فنظرت إليه ثم قالت: أيها الأمير! إن هذا القائل لو رأى توبة لسره أن لا تكون في داره عذراء إلا وهي حامل

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٦٣

منه. قال الحجاج: هذا وأبيك الجواب، وقد كنت غنيا عنه، ثم أجزل لها صلتها.

أقول: فأما قولها: لو رأى توبة لسره أن لا تكون في داره عذراء إلا وهي حامل منه، فيناسبه ذكر هذه القضية وإن كانت تلك من الجد في الجواب وهذه من الحماقات المضحكة وذلك أن لقمان بن عاد وكان منجبا وله أخت محمقة فقالت لإحدى نساء أخيها: هذه الليلة الطهر وهي ليلتك فدعيني أنام في مضجعك فإن لقمان رجل منجب فعسى أن يقع علي فأنجب، فوقع عليها فحملت منه بلقيم، فلذلك قال النمر بن تولب:

لقيم ابن لقمان من أخته ... فكان ابن أخت له وابنما

ليالي حمقاوها استحصنت ... إليه فغر بها مظلما

فأحبلها رجل محلم ... فجائت به رجلا محلما

فأما قولي في المقطوعة:

يقصر كعب عن نداه وحاتم ... ويقصر حتى جرول والنوابغ

كعب بن مامة الأيادي هو الذي كان يضرب به المثل في الجود، فيقال: أجود من كعب، وهو الذي أراده أبو سعيد الرستمي في قوله من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد، ولقد أحسن ما شاء وأجاد:

إذا عد كعب في السماح أبت له ... يمين لها في كل أنملة كعب

ويقال: إن صاحبه النمري صحبه في سفر له فقل ماؤهم فجعلوا يتقاسمونه بالمقلة وهي حصاة كانوا يضعونها في قعب ثم يغمرونها بالماء ويشربونها على السوية، فلما تصافو الماء أي تقاسموه حصصا كان النمري كلما وصل الماء إلى كعب قال له: أذكر أخاك النمري، فيؤثره على نفسه بنصيبه من الماء حتى هلك عطشا.

وقيل: إنه كان قد أشرف على الماء فقيل له: رد يا كعب فلم يقدر على الورود لضعفه فظللوا عليه خوفا من السباع، فلما رجعوا إليه بالماء وجدوه ميتا، فقال له أبوه مامه:

ما كان من سوقة أسقى على ظماء ... خمرا بماء إذا ناجودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عي به ... رد المنية إلا حرة وقدا." (١)

٢٢٩-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"أوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب إنك وراد فما وردا

فأما حاتم فقد تقدم ذكره، وأما النوابغ فمعروفون، وأما جرول فهو الحطيئة، وقد تقدم طرف من أخباره. ويعجبني له هذه الأبيات وهي قوله:

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ... ببيداء لم تعرف لساكنها رسما

أخا جفوة فيه من الإنس وحشة ... يرى البؤس فيها من شراسته نعما

تفرد في شعث عجز إزائها ... ثلاثة أشياخ تخالهم بهما

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٦٩

حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ... ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما
رأى شبحا عند العشاء فراعه ... فلما رأى ضيفا تسور واهتما
وقال هيا رباه ضيفا ولا قرى ... بحقك لا تحرمه تاالليلة اللحما
فقال ابنه لما رآه بحيرة ... أيا أبتى اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم عل الذي طرى ... يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروى قليلا ثم أحجم برهة ... وإن هو لم يذبح فتاه لقد هما
فبيناهم عنت على البعد عانة ... قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
ظماء تريد الماء فانساب نحوها ... على أنه منها إلى دمها أظمى
فأمهلها حتى تروت عطاشها ... وأرسل فيها من كنانته سهما
فخرت بجوض ذات جحش فتية ... قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما
فيابشره إذ جرها نحو قومه ... ويا بشرهم لما رأوا كلمها يدمى
وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم ... وما غرموا غرما وقد غنموا غنما
وبات أبوهم من بشاشته أبا ... لضيفهم والأم من بشرهم أما
الباب العشرون في قافية الفاء
وفيها ثلاثة فصول
الفصل الأول في المديح
قلت في مدحه:
الفتك نافرة الظبا الهيف ... واستوطنت في ربعك المألوف
فانعم بناعمة الشبيبة غضة ... بيضاء ضامية الوشاح رشوف
أبدا يروق العين في وجناتها ... ورد ولكن ليس بالمقطوف
هي قبلة صلى لها غزلي كما ... صلى ثناي لقبلة المعروف
الماجد الحسن المكارم ملجأ ... العاني الكريث ونجدة الملهوف
قمر زهت منه البسيطة كلها ... بأشع من قمر السماء الموفي
الأزهر الغطريف نجل الأزهر ... الغطريف نجل الأزهر الغطريف
ما راق في صدر الندي بشاشة ... إلا وراع بهيبة ابن غريف
ومقوم الآراء ثقفه النهى ... وكذا الرماح تقام بالتثقيف
كرما يتابع للوفود هباته ... لم يثن في عذل ولا تعنيف
والجود عند سواه أن يعد الندى ... ويميت ذاك الوعد بالتسويف
هو غيث مكرمة وبدر مفاخر ... ومحط آمال وأمن مخوف

قولي في هذه المقطوعة:

الأزهر الغطريف نجل الأزهر ... الغطريف نجل الأزهر الغطريف

اشتمل على التكرار، والتكرار هو إعادة الشيء بنفسه لفائدة، ويأتي على وجوه للتنوية بشأن الممدوح كما في بيتنا هذا، وكما في بيت المتنبي:

العارض الهتنى ابن العارض الهتن ... ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

ومنه إيقاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم: من أدرك الضمان فقد أدرك أي مرعى ليس بعده مرعى إلى غير ذلك، وإما لتقرير المعنى وإما لمقارنة تمام الفصل لئلا يأتي الكلام متبورا لطوله، وإما لين ا ط به حكم آخرا وللترغيب أو للترهيب، والحاصل أن الوجوه التي يأتي التكرار لأجلها كثيرة ليس هذا الكتاب موضعا لضبطها، ولا بأس بذكر بعض الشعر في هذا المقام.

قالت ليلى الأخيلية ترثي توبة الحميري:

لنعم الفتى يا توب كنت إذا التقت ... صدور العوالي واستشال الأسافل

ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن ... لتسبق يوما كنت فيه تجاول

ونعم الفتى يا توب كنت مقدما ... على الخيل تمضيها ونعم المنازل

ونعم الفتى يا توب كنت لخائف ... أتاك لكي يحمى ونعم المجامل

ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ... ونعم الفتى يا توب حين تناضل

لعمري لأنت المرء أبكي لفقده ... ويكثر تشهيدي له لا أوائل

لعمري لأنت المرؤ أبكي لفقده ... بجد ولو لامت عليه العواذل

لعمري لأنت المرؤ أبكي لفقده ... ولو لام فيه ناقص الرأي جاهل." (١)

٢٣٠-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"من بعد ما كانت على جيد العلى ... عقدا وفي أذنيه كانت شنفا

يامسعدي عيني من الحزن قد ابي ... ضت ومنها دمعها ما نزفا

قد غشيتني ظلمة الحزن التي ... مادمت فوق الأرض لن تنكشفا

من ناقل لي للرضا صحيفة ... أقص فيها من شجوني طرفا

لعله على محبه الذي ... أنحله فقدانه أن يعطفا

إني أرى لهابريدا ومتى ... قد بعث الحي لميت صحفا

روحي فداء للذي قد غاب عن ... عيني وعن قلبي ما تخلفا

فذكره لم يخل من قلبي وإن ... ذكرته قلبي مني اختطفا

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٧٠

منها:

لله يوم هتف الناعي به ... بموته وليته لا هتفا

وقفت من حر الأسى ذا قدم ... خيل على جمر حشاه وقفا

أعض كفي أسفا ولم يفد ... إذ فاتني عضي كفي أسفا

ومنها:

والوعة المجد على نيره ... الزاهر أمسى في الثرى ملتحفا

كان هلالا يرتجى كماله ... وحينما حاز الكمال انخسفا

وروضة المعروف في أزهارها ... صوحها الدهر وكانت أنفا

والمكرمات أصبحت معولة ... على أخيها تكثر التلهفا

تدعوا أخي صحبت منك ماجدا ... عني في حياته ما صدفا

وأنت للوفاد بحر زاخر ... منك متى شاء النوال اغترفا

لله أي ماجد بموته ... الناس وأملاك السماء اختلفا

هذه تلقت روحه ضاحكة ... وهذه تبكي عليه أسفا

وهذه لروحه قد زينت ... جنة عدن فرحا والغرفا

وتلك شقت جدثا لجسمه ... بصرخة ثهلان منها رجفا

يا نكبة لم يستطع مصابها ... لسان كل ناطق أن يصفا

ومنها في تعزية أبيه الماجد محمد الصالح:

يا من تراه الناس في الجلى إذا ... ماليلها بالحادثات أسدفا

أقرها قلبا إذا ما أقبلت ... سوداء قلب الدهر منها وجفا

أنت الذي بوجهه عن الورى ... ما إن دجا الحادث إلا انكشفا

في الأسى تهدي إلى قلب من ... صبرك لو جل المصاب تحفا

فيغتدي قلبك من رقته ... أشد إصلادا بها من الصفا

محمد للصبر أنت صالح ... عرفت من معناه ما لن يعرفا

وهي طويلة. واعلم أن كثيرا من شعر عمنا المذكور لم نذكر منه إلا اليسير اتكالا على ذكره له في كتابه المسوم ب "مصباح الأدب الزاهر".

الباب الحادي والعشرون في قافية القاف

وفيها فصلان

الفصل الأول في المديح

قلت في مدحه:

حملتك الديار ما لا تطيق ... مذ عرى شمل أهلها التفريق

عرصات حبست أيدي المراسيل ... عليها والدمع منك طليق

كنت ترتادها وريقة روض ... وهي اليوم دمنة لا تروق

سحقتها اليوم المطايا كأن لم ... تك بالأمس وهي مسك سحيق

صاح ماذا عليك من رسم دار ... قد تعفت وزال عنها الفريق

أوحشت غير أن يئن ابن ورقاء ... بها أو يحن صب مشوق

فأطرح ذكرها لمدح عظيم ... هيبة باسمه تضيق الحلوق

حسن الفعل ماجد الفرع والأصل ... جدير بالمكرمات خليق

لحقته أماجد العصر لكن ... عز في شأوه عليها اللحوق

ذو لسان كما ينضنض صل ... وفم فيه ريقة الصل ريق

وهو في أعين الخصوم لسان ... وبأحشائهم سنان ذليق

وإذا غاية من المجد عنت ... لم يعقه عن نيلها العيوق

قولي: لحقته أماجد العصر الخ قد مضى طرف من ذكر المسابقة في قافية الجيم ونحن نذكر طرفا منها الآن، قال مهيار الديلمي:

عرفت من نفسك ما لم يعرفوا ... فطرت حتى صرت حيث تستحق

كم عجبوا منك وأنت ترتقي ... وانتظروا فيك الزليل والزلق

وخاوصوك حسدا بأعين ... لم تحفل الشهلة منها والزرق

حتى تركت النجم في خضرائه ... يخطر زهوا إن سبقت ولحق

وإني لأستحسن لعمنا المهدي في السبق واللحوق من جملة قصيدة ولقد أجاد في معنى أبياته هذه:

ورأوك تسعى للمعالي ساحبا ... ذيل الفخار على ذرى الجوزاء

فجروا وراك فغبت عن أبصارهم ... فتخيلوا سبقوك للعلياء

وإذا هم بمكانهم لا يستطي ... عون اللحوق بكم من الإعياء." (١)

٢٣١-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"وقد نادت الدنيا بنيها ألا ابشروا ... سينشي لكم روض من الجود مونق

فللمصطفى زف الفخار نجيبة ... ببيت علاء بالفخار يسردق

ومن نسله فيكم تعول أماجد ... على نهج آباها المكارم تنسق

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٧٣

لقد عقدوا النادي فكانوا نجومه ... وفي صدره شمس العشيرة تشرق
وكم قام مابين السماطين مصقع ... بتلك التهاني منشدا يتأنق
فيهتز عطفاها لمدح زعيمها ... ومبسمها عن بارق يتألق
فتى كلما ترنو ترى فيه غيرما ... رأيت من الفضل الذي ليس يسبق
وما للعلى إلا محمد صالح ... لأكمام أزهار المعالي يفتق
وإن على الزوراء كالشمس بيته ... بأشراقه غرب تساوي ومشرق
فمن بأقاصي الخافقين يرى سنا ... ضياه كمن في جنب علياه ملصق
ومن كان في مرمي سحيق يشم من ... ثرى أرضه مسكا سحيقا وينشق
فطينته من طينة المجد صلصلت ... ومن نور شهب الفخر حصباه تخلق
وساحته مدت به من سماحة ... سحاب نداها في البرية مغدق
زوبالشرف الوضاح علي سقفه ... فأضحت به ريح المكارم تخفق
وفي منتهى العلياء إن صيروا له ... أساسا لعمري السقف أين يحلق
إذا ما تجلى ربه يوم مفخر ... رأيت أجلاء البرية تصعق
فيامن رأى منه الأنام عجائبا ... ببحر معانيها البصائر تغرق
فضحت الذي جاراك إذ فت طرفه ... فظن بمضمار العلى هو أسبق
ولم يدر أمسى في الحضيض وأنت عن ... هواجس أوهام الأنام محلق
حنانيك فيك الوهم لا يتعلق ... فإنى لك الصيد الأماجد تسبق
سموت وخلفت النجوم بغيظها ... ورائك تبدوا تارة ثم تخفق
وبدر السما من شدة الغيظ وجهه ... به كلف لا ينجلي حين يشرق
إذا الشهب لم تلحقك كيف بك الذي ... تقاعد في الأرض البسيطة يلحق
فهذا وما شارفت ما تستحقه ... وأنت بمن جاراك في السبق ترفق
فلو تعطين منك النقيبة حقها ... وكنت إلى حيث التسحقق تجلق
لقمت مقاما دون أدنى محلة ... تقطع أوهام الورى وتفرق
لعمري لانت الحول القلب الذي ... لما فتقت أيدي الحوادث ترتق
إذا أعوصت عمياء أسدف نهجها ... ومن دونها باب الإصابة مغلق
وضل بها رأي الحصيف وكلما ... تثبت فيها حازم الرأي يزلق
كشفت بديها أمرها وكأنما ... على غامضات الغيب صدرك مطبق
فما أنت إلا آية جل قدرها ... بأعجازها أعداء مجدك صدقوا
وهي طويلة ومن أرادها فليطلبها من كتابه المسمى بمصباح الأدب الزاهر.

الباب الثاني والعشرون في قافية الكاف

وفيها فصل واحد في المديح

قلت في مدحه:

قامت تجني لي في دلها ... قلت لها رفقا بأسراك

قالت نعت البدر في سعده ... قلت نعم وهو محياك

قالت وصفت الدر في سمطه ... قلت بلى وهو ثناياك

قالت نسيم الورد أطريته ... قلت أجل والورد خداك

قلت فمن خصرك قلبي اشتكى ... ضعفا فقالت كذب الشاكي

قلت إذا أدعوا له بالضنا ... قالت وزده ثقل أوراك

قلت فمشغوف الحشا ماله ... منك سوى أن يتمناك

عنآي أذيعي يا نموم الصبا ... مقالة طابت كرياك

آليت لا أنسب خبثا إلى ... عصر أتى بالحسن الزاكي

أحنى بني الأيام عطفا على ... ضرائك منهم وهلاك

ذو راحة حاكي الحيا جودها ... والفضل للمحكي لا الحاكي

بخلت البحر فقال الورى ... ما أجمد البحر وأنداك

تجني ادعي له الجناية ولم تكن صدرت منه. وقد وقع في هذه المقطوعة المراجعة ومنهم من يسميها بالسؤال والجواب وهو ضربان: أحدهما: أن يكون بين اثنين كما جرى بين ابن الدمينة وبين محبوبته. حدث ابن أبي السري عن هشام قال: هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أميمة فهاج بها مدة فلما وصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم أقبلت عليه، فقالت والشعر لها:

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني ... وأشمت بي من كان فيك يلوم." (١)

٢٣٢-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"وقال الآخر:

قالوا أحب حبيبا ما تأمله ... فكيف حل به للسقم تأثير

فقلت قد يعمل المعنى بقوته ... في ظاهر اللفظ رفعا وهو مستور

وما أبدع قول الآخر:

قالوا عشقت وأنت أعمى ... ظبيا كحيل الطرف ألمى

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٨٣

وحلاه ما عاينتها ... فظنون قد شغلتك وهما

فأجبت أني موسوي ... العشق إنصاتا وفهما

أهوى بجارحه السماع ... ولا أرى ذات المسمى

الباب الثالث والعشرون في قافية اللام

وفيها فصلان

الفصل الأول في المديح

قلت في مدحه:

حيتك تنهمل انهمالا ... وطفاء مرخية العزالى

يا دار لا سلبت أكف ... الدهر حسنك والجمالا

وتنسمت فيك الريا ... ح صبا ولا هبت شمالا

فلكم على هيفاء قد ... ضرب الغيور بك الحجالا

من كل ناعمة الصبا ... تثني معاطفها دلالا

يا سعد عد عن الهوى ... فلقد أطلت به المقالا

أعط المدائح حقها ... ودع الغزالة والغزالا

خف الرجاء لمن نشأن ... أكفهم سحبا ثقالا

قوم على الزوراء أو ... جههم نجوم دجى تلالا

بمحمد الحسن ارتقوا ... شرفا على الجوزاء طالا

داسوا النجوم بفخره ... وبحلمه وزنوا الجبالا

هو أمجد الدنيا أبا ... هو أكرم الثقلين خالا

العزلاء فم المزادة الأسفل والجمع العزالى بكسر اللام وإن شئت فتحت، مثل الصحارى والصحاري والعذارى والعذاري. قال الكميت:

مرته الجنوب فلما اكفهر ... حلت عزاليه الشمئل

وتنسمت، النسيم الريح الطيبة، يقال: نسمت الريح نسيما ونسمانا، ونسم الريح أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد، والنسم الإنسان، وتنسم تنفس. وقولي: وتنسمت فيك الرياح مأخذو من هذا استعارة والمراد وتنفست فيك الرياح.

والصبا ريح ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار، وتزعم العرب أن الدبور تزعج السحاب وتشخصه في الهواء ثم تسوقه فإذا علا كشفت عنه واستقبلته الصبا فردعت بعضه على بعض حتى يصير كسفا واحدا. والجنوب تلحقه روادفه به وتمده، والشمال تمزق ال سحاب. قالت الخنساء ترثي أخاها صخرا:

ويلي عليك إذا تهب الر ... يح باردة شمالا

وقالت عمرة بنت عجلان ترثي أخاها عمروا:

كأنهم لم يحسسوا به ... فيخلوا النساء له والحجالا

ولم ينزلوا بمحال السنين ... به فيكونوا عليه عيالا

وقد علم الضيف والمجتدون ... إذا اغبر أفق وهبت شمالا

وخلت عن أولادها المرضعات ... ولم تر عين لمزن بلالا

بأنك كنت الربيع المغيث ... لمن يعتريك وكنت الثمالا

الفصل الثاني في التهنية

قال عمنا المهدي من قصيدة في تهنئة الماجد محمد الصالح بمولود ولد لابن أخيه:

اليوم أظهرت السعود هلالها ... وارت كرام بني العلا إقبالها

وكسا سناه طلعة الدنيا بها ... قد زادها حسنا وزاد جمالها

وثنت له أعطافها وكأنها ... أعطاف غانية تريك دلالها

تاهت بمولده سرورا إذ رأت ... فيه مخائل ما رأت أمثالها

لو لم يكن طفلا لحقق ظنها ... فيه وصدق في علاه فآلها

فلتهن فيه قبيلة المجد التي ... حسدت مصابيح السما إقبالها

من معشر أولى الزمان كرامهم ... كانوا قبيل المكرمات وآلها

حرصت على حفظ النوال وضيعت ... مابين طلاب الندى أموالها

من ذا يساجل جودها وأكفها ... لم تحك هامية السحاب سجالها

هذا محمدها الذي هو آية ... في الجود لم ترى في الورى أمثالها

قد فجرت يده ينابيع الندى ... لعفاته وسقتهم سلسالها

وقال أيضا من قصيدة في تهنئته بزواج ابن أخيه أيضا وأولها:

من ثغرها سقتك مي سلسلا ... فبت من خمر لماها ثملا

فدب في الأعضاء منك مثلما ... تدب في الأعضاء صهباء الطلا

قد شابه المدام لكن وجه من ... يرشفه من فرح تهللا

ومحتسي كأس المدام وجهه ... مقطب وإن عليه تجتلى

فارشف هنيئا لعسا فهو الذي ... في هذه الدنيا يسمى العسلا." (١)

٢٣٣-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"ووجهها الشمس فما برقعها ... يحجبه إذا عليه انسدلا

إلى أن يقول:

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٨٥

نعمت بالأنعم في وصالها ... بروضة فيها السرور اكتملا
كما بعرس كاظم على الورى ... وجه الزمان بالمسرات انجلى
وطائر السعد بسجعه على ... بيوت آل المكرمات هلهلا
والشرف الوضاح ناري جذلا ... مبشرا بالكرخ أبناء العلى
زفت إلى علاكم كريمة ... من بيت مجد بالعلى تأثلا
تنمى لأعلا الماجدين من غدت ... عزته للخائفين معقلا
جاء كريما في زمان أهله ... جليلهم يرضع فيه البخلا
في فترة من الندى كأنما ... جاء به إلى الأنام مرسلا
حيث على الفلس يرى منها الفتى ... بهدب جفنيه يخيط المقلا
لا بل من الحرص يود بدل ... المخ عليه الرأس كان مقفلا
فقام فيهم شارعا لجوده ... شرائعا للناس أضحت منهلا
ونطقت آيات جدوى كفه ... بمعجز النوال مابين الملا
له مزايا ليس تحصى غير أن ... كل غدا بين الأنام مثلا
يا صفوة المجد الأثيل هاكموا ... عقد نظام فيكم تفصلا
قد نظمته بنت فكر لبست ... من وشيها للتهنيات حللا
ويممت ربعكم فغودت ... عليكم في الأنديات تجتلى

الباب الرابع والعشرون في قافية الميم

وفيها أربع فصول

الفصل الأول في المديح

قلت في مدحه:

قل لام العلى ولدت كريما ... رق خلقا وراق خلقا وسيما
بدر مجد مدحته فكأني ... من مساعيه قدنظمت نجوما
ملك تلمح النواظر منه ... ملكا في سما المعالي كريما
مجده في ارتفاعه ثامن الأف ... لاك من فوقها أطل قديما
وإذا ما رأيت دار أبي الهادي ... ومعروفها رأيت نعيما
إن رحلت ارتحل لربع نداه ... وأقم فيه إن ترد أن تقيما
فهو الجنة التي استعذب النا ... س جميعا رحيقها المختوما
سبر الدهر بالتجارب حتى ... بالنهى والفخار صار زعيما
واستهلت كلتا يديه إلى أن ... لم يدع في بني الزمان عديما

فبه ينزل الرجا وإليه ... كل ركب سرى ينص الرسيما
هو من أيكة على أول الدهر ... زكت في ثرى المعالي أروما
أثمرت سؤددا وفخرا وعزا ... ونمتها غطارفا وقروما
وقد اشتمل قولي:
وإذا ما رأيت ثم مغانيه ... ومعروفها رأيت نعيما
على الإقتباس وهو على رأي بعضهم لا يكون إلا من الكتاب، وعلى رأي الآخرين أنه لا يكون إلا من القرآن أو من الحديث. قال من لا يرى الإقتباس إلا من القرآن هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة أو آية من الكتاب العزيز خاصة، وهو على ثلاثة أقسام: محمود مقبول، ومباح مبذول، ومردود مرذول؛ فالأول ما كان في الخطب والعهود في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والثاني: ما كان في الغزل والصفات والرسائل ونحوها، والثاث على ضربين: أحدهما تضمين ما نسبه الله عزوجل إلى نفسه، كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مطالبة فيها شكاية من عماله: (إن إلينا إيابهم، ثم إن علينا حسابهم) والآخر تضمين آية كريمة في معرض هزل وسخف، كقول بعضهم:
قالت وقد أعرضت عن غشيانها ... يا جاهلا في حمقه يتباها
إن كان لا يرضيك قبلي قبلة ... لأولينك قبلة ترضاها
والأحسن في الإقتباس من القرآن نقله عن معناه كما قال ابن الرومي:
لئن أخطأت في مدحك ... ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع
فقوله: بواد غير ذي زرع معناه في القرآن واد لا ماء فيه، ونقله إلى جناب لا خير فيه ولا نفع. ومثله قول الخباز البلدي:
ألا إن إخواني الذين عهدتهم ... أفاعي رمال لا تقصر في اللسع
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم ... نزلت بواد منهم غير ذي زرع
وقال آخر في هجاء بعضهم:
جميع ما يفعله كلفة ... إلا أذاه فهو بالطبع
من حل منا بفناء له ... حل بواد غير ذي زرع
وقال الأخوص في الإقتباس:
إذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعاد السلو المقابر." (١)
٢٣٤-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)
"الباب الخامس والعشرون في قافية النون
وفيها ثلاثة فصول

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٨٦

الفصل الأول في المديح

قلت في مدحه:

لازلت يا دهر تجلو منظر حسنا ... عن طلعة سعدها في يمنها اقترنا
لماجد اشرقت في الكرخ غرته ... شمسا تمزق في أنوارها الدجنا
أغر سار فكان البدر ترمقه ... الدنيا وجاد فكان العارض الهتنا
وكم سمعت بداع من لمكرمة ... فهل سمعت سواه من يقول أنا
محمد حسن الأخلاق راحته ... البيضاء كم طوقت جيد الورى مننا
أما وحبوة علياه وما جمعت ... من الفخار وبرديه وما ضمنا
لقد كسا مجده الزوراء باجمعها ... بردا من الفخر فيه فاخرت عدنا
يا باسطا للندى كفا بنائلها ... تبخل الأجودين البحر والمزنا
قسنا الورى فوجدناها الوهاد لكم ... جميعها ووجدناكم لها القننا
والحلم يولد فيما بينكم معكم ... يا خفة الطود لو في طفلكم وزنا
لا زال بيت علاكم للورى حرما ... من راعه الدهر واستذرى به أمنا
أنتم جواهر عقد الفخر لا برحت ... بكم تحلي يدا علياكم الزمنا

أقول: فأما قولي:

يا باسطا للندى كفا بنائلها ... تبخل الأجودين البحر والمزنا

ففيه التوشيع وهو من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في الروي المطلق، كأن الشاعر أهمل البيت كله إلا آخره فإنه أتى فيه بطريقة تعد من المحاسن وهو عبارة عن إتيان المتكلم أو الشاعر باسم مثنى في آخر الكلام، أو البيت لم يكن بعده إلا مفردان هما غير ذلك المثنى، فيكون الأخير منهما هو قافية البيت أو سجعة الكلام كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يشيب المرؤ وتشب معه خصلتان: الحرص وطول الأمل. وشاهده من النظم قول أبي تمام:

إن الحمامين من بيض ومن سمر ... دلوا الحيانين من ماء ومن عشب

وقول أبي محمد عمارة بن أبي الحسن الحكمي الشاعر المشهور ولقد أجاد فيما قال:

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن كرم
وللإمامة أنوار مقدسة ... تجلوا البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تدل لنا ... على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلى السن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم

في أبيات آخر على هذا المنوال، والشواهد في هذا المقام كثيرة ولا طائل في الإكثار منها.

الفصل الثاني في الرثاء

لما توفي محمد الرضا خلف الفاضل محمد الصالح، حملت جنازته من بغداد للنجف واجتازوا بها على الحلة ولم أكن يومئذ بها ولم أعلم بالأمر حتى عادوا، فقلت:

نعم هذه يا دهر أم المصائب ... فلا توعدني بعدها بالنوائب

ألا هلم فاستمع مقالي، وتعجب مما تصرفت بي الليالي، هل رأيت مثلي فقيدا شط به المزار، فلا يدري بنفسه وهي قد خرجت من دار الدنيا إلى دار القرار.

كفاني بهذا جوى ما بقيت ... يجدد في القلب داء رغيها

نعم وكلما أردت النياحة في هذه المصيبة، أفحمني استعظام هذه النازلة الغريبة، فاعذل عن هذه الحبسة نفسي، وأتمنى لو أنني حبست قبلها برمسي، حتى قالت لي النفس أجل، مالك سبق السيف إلى أوداجك العذل، ما عسى أن أقول ولمن أعزي وأنا الثكول، وعلى من أنوح وأنا الفقيدة، ولمن في اللحد أنادي وأنا الملحودة.

ما أخطأك النائبات ... إذا أصابب من تحب

بلى، لا سمحت لك قريحة لبي، أو تنوح عني بلسان حالي، وإلا فبحسبي نياحة قلبي، فاجتباها إلي مقالها، وقلت على لسان حالها:

أطوياني ملامة وانشراني ... بلغ الوجد حيث لا تبلغان

قد عناني جوى يطول وفيه ... يقصر اللوم عن مرد عناني

كيف عيني لم تغد بيضاء حزنا ... وهي قد أصبحت بلا إنسان

إن صوت النعي مذ خاض سمعي ... خلته في حشاي غرب سنان

وعضضت البنان غيظا ولكن ... لا يفيد المكلوم عض البنان

فاعذراني إذا ربطت فؤادي ... بيدي وانطويت مما دهاني

إن قلبي من دهشتي طار حزنا ... فغدا وهو دائم الخفقان." (١)

٢٣٥-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"كفكفا عن حشاي غرب ملامي ... من جراح الجوى بها ما كفاني

أين مني صبري لأرضى فأسلو ... صبري اليوم والرضا ميتان

أنا يا لائمي أدرى بطبي ... فاعذلاني ما عشت أو فاعذراني

سلياني برد روحي وإلا ... فبماذا عنه إذا سلواني

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٩٤

قرباه فوق الثرى اليوم مني ... أو فمنه تحت الثرى قرباني
وأقبراه إذا بقلبي وإلا ... فخذاني لقبره واقبراني
وإلى جنب مهجتي وسداه ... أو إلى جنب جسمه وسداني
فحياتي وموته رزءآن ... لم أقدر علي يجتمعان
بل تخيلت أن يعيش وأفنى ... أو سواء تضمنا حفرتان
لم أفارقه أجنبيا ولكن ... هو روحي قد فارقت جثماني
قد نشرنا ما بيننا الود دهرا ... فطواه الردى وليت طواني
غمضا ناظري ما عشت غيضا ... فعلى من بعد الرضا تفتحان
وزفيري ثقف حنايا ضلوعي ... فعلى ود من يبتن حواني
وخطوب الزمان دونك شخصي ... فلك اليوم قد كشفت عياني
نزعت عني الحوادث درعي ... فبمن أتقي شبا الحدثان
كم به قد لويت دهري وهذا ... دهري اليوم كيف شاء لواني
لك أسمحت يا خطوب الزمان ... ذهبت نخوتي فهاك عناني
قد أبانت حشاي فاستهدفيها ... نكبة طوحت ضحى بأبان
راصدتني من حيث لست أراها ... أعين النائبات وهي تراني
فرمتني من حيث لا أتقيها ... بسهام الهموم والأحزان
فأنا اليوم يا نوائب كلي ... مقتل بارز لمن قد رماني
كنت قدما إذ ود نبلك عني ... ببناني فأين مني بناني
قد نعاه الناعي إلي أيدري ... لا درى أنه إلي نعاني
حملوه وخلفه كل عاف ... بدماه عيناه فائرتان
عجبا خف نعشه وهو قد سار ... بثقل المعروف والإحسان
بل أراه ما خف إذ سار لكن ... حملته ملائك الرحمان
فاحملاني إلى ثراه احملاني ... وقفا بي عليه وقفة عاني
يا فقيدا فقدت منه غماما ... كلما قلت قد ظمأت سقاني
ودفينا دفنت منه حساما ... كنت أعددته لحرب الزمان
أغمدته في الترب كفي فشلت ... فات نصري وأبت بالخذلان
شغلت منطقي عليه المراثي ... وخلا من هوى سواه جناني
يا تراني أثني على من بمدح ... وهو من أجنة يا تراني
مات محيي الثنا ولولا أبوه ... قلت في لحده دفنت لساني

ذاك مولى صفاته الغر جائت ... في مزايا علياه طبق المعاني

صالح الفعل راجح الفضل امن الم ... ستغثين غيث أهل الأماني

ورع ناسك تفرغ لله ... بقلب من خوفه ملآن

جامعا قوة الحمية للدين ... انتصارا ورقة الإيمان

وبعز الملوك يصبح مرهوبا ... ويمسي بذلة الرهبان

قد بنى للقرى على الكرخ بيتا ... والتقى أس ذلك البنيان

شارع الباب تلتقي طرق الأر ... ض جميعا لديه بالضيفان

رافعا تحت ظلمة الليل للسا ... رين فيه ذوائب النيران

كرما قد أعد للضيف فيه ... عدد الطارقين غر الجفان

قلت للبحر هل تساويه يوما ... قال كلا لا يستوي البحران

وسألت الحيا أتحكيه جودا ... قال أين الباكي من الجذلان

يا أباالمصطفى وحلمك أرسى ... في لقاء الخطوب من ثهلان

لك نفس تقدست وبها قد ... حزت أعلى مراتب العرفان

فرغ النفس من جوى الثكل يا من ... هو في الفضل ملؤ عين الزمان

الباب السادس والعشرون في قافية الواو

وفيها فصل واحد في المديح

قلت في مدحه:

أفحمتني وأنا المفوه ... وارق من أثنى ونوه

إرتجت باب رويتي ... فتبدلت ضعفا بقوه

فافتح على ذهني أصف ... ما فيك من شرق الفتوه

وتدان من فكري فمج ... دك لم ينل فكر علوه

أولست بالسيف الذي ... أمنت مرجوه نبوه

جمع الصباحة والسما ... حة والسجاحة والمروه

وحنا على الدنيا فلا ... فقدت بنو الدنيا حنوه

وأجد من رسم المكا ... رم ما شكت قدما عفوه." (١)

٢٣٦-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٩٥

"محض الصنيعة لا كجو ... د سواه مصنوع مموه
في كل يوم عنده ... حسنى يسوء بها عدوه
شرع كلا وقتيه أحر ... ز في الندى بهما سموه
فغدوه كرواحه ... ورواحه يحكي غدوه

وقد اشتملت هذه المقطوعة على اللزوم، وهذا القسم منهم من سماه لزوم ما لا يلزم، ومنهم من يسميه الإعنات، وقالوا جميعا فيه: هو أن يلزم الناثر في نثره أو الشاعر في شعره قبل حرف الروي حرفا فصاعدا على حسب قوته مشروطا بعدم التكلف، وهو في مقطوعتنا هذه التزم أحد الواوين في القافية لأنه غير لازم إذ يسوغ أن تكون القافية مثلا غدوه أخوه، ومثل ذلك قصيدة كثير عزة التي يقول فيها:

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم احللا حيث حلت

في التزام أحد اللامين وهي طويلة مشهورة. ومن الكتاب العزيز قوله تعالى: (والطور، وكتاب مسطور) فالطاء في أحد الفاصلتين لزوم.

الباب السابع والعشرون في قافية الهاء

وفيها فصل واحد في المدح

قلت فيه:

باتت تعاطيني حمياها ... بيضاء كالبدر محياها
جائت من الفردوس تهدي لنا ... نفحة كافور بمسراها
لولم تكن من حورها لم يكن ... رحيقها بين ثناياها
ذات قوام حبذا بانة ... منه نسيم الدل ثناها
ووجنة تغنيك في شمها ... عن شمك الورد برياها
بت كما شئت بها ناعما ... معانقا مرتشفا فاها
في روضة تروي شاذها الصبا ... عن حسن لا عن خزاماها
من لم يدع للفخر من غاية ... إلا وقد أحرز أقصاها
لم تجر أهل السبق في شأوه ... إلا غدا العجز قصاراها
ذو راحة أغزر من ديمة ... تحلبها كف نعاماها
تنميه من حي العلى أسرة ... أحلى من الشهد سجاياها
هم أنجم الأرض بأنوارهم ... أضاء أقصاها وأدناها

الباب الثامن والعشرون في قافية الياء

وفيها فصل واحد في المديح

قلت في مدحه:

للمجد طلعتك البهيه ... شمس تشع على البريه

وبنان كفك للندى ... وطفاء ساكبة رويه

ولك المناقب في سما ... ء الفخر زاهرة مضيه

لا زلت يابن جلا هموم ... الوفد طلاع الثنيه

كالطود حلمك أو تهزك ... للثناء الأريحيه

أبني الزمان ورائكم ... عن هذه الرتب العليه

ودعوا الفخار بأسره ... لا غر بسام العشيه

خير البرية من تعيش ... على عوارفه البريه

هذا أبوالهادي الذي ... يعطي ويحتقر العطيه

لم يرض بالدنيا وما ... فيها لوافده هديه

كرما تبشر وفده ... بالنجح بهجته الوضيه

حلو الحميا خلقه ... مر الحفاظ مع الحميه

فأما قولي:

وبنان كفك للندى ... وطفاء ساكبة رويه

ففيه التضمين من قول بعضهم في رثاء الحسين عليه السلام:

أمرر على جدث الحسين ... وقل لأعظمه الزكيه

يا أعظما لا زلت من ... وطفاء ساكبة رويه

وقد صرفته عن معناه لأن ساكبة صفة للوطفاء وروية صفة للأعظم وقد جعلتهما كلاهما صفة للوطفاء. والتضمين هو أن يضمن الشاعر شعره شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء، وإن كان مشهورا فلا حاجة إلى التنبيه. قال البحتري في هجاء بعض الناس:

ولقد رأيت البيض تأخذ درعه ... فذكرت عرض محمد بن الهيثم

غرض الأيور يقول عند لقائها ... ليس الكريم على القنا بمحرم

مزج المدح لإنسان بذم آخر وتضمن من قول عنتر قوله: ليس الكريم على القنا بمحرم، وهنا نادرة أحببت ذكرها وإن لم تكن من التضمين إلا أن فيها مناسبة لحال المهجو.

قيل: إن الحسن بن وهيب وكان يرمى بالأبنة استعرض غلاما فقال: أكشف عن ساقيك وذراعيك وجعل يفتشه والغلام يخجل، فقال له نجاح الكاتب: لا تخف إنك أنت الأعلى.

ولبعضهم في الهزل:

وباخل يشنؤ الأضياف حل به ... ضيف من الصفع نزال على القمم

سألته ماالذي يشكو فجاوبني ... ضيف ألم برأسي غير محتشم

والتضمين هذا من قول المتنبي:." (١)

٢٣٧-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"سيف اللواحظ ليته لن يغمداوأرسل هذه القصيدة من جصان جناب السيد عباس ابن السيد محمد ابن السيد العلامة السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة أعلا الله مقامه مادحا بها ومهنيا لجناب الحاج محمد حسن في عرسه المبارك وذلك في سنة ١٣٤٩:

أنهى إلى القلب خمار الشقف ... فياخمار الصرف منه انتصف

وخذ بما أسرف ويك من دمي ... فأنت مابيني وبين مسرف

معربد اللحظ بأي علقت ... ألحاظه غودر أي متلف

وأغيد يخطر في دور الطلا ... هز الرديني بأسنى مطرف

مغنجا ماارفض إلا بث لي ... من جفنه النشوة قبل القرقف

وهو إذا ما ثقلت أردافه ... رجرجها السكر وسوق المعزف

لولا انكسار منك يا أجفانه ... الوسنى لما جردت غير مرهف

وأنت يا قامته قد غمزت ... مرهف جفنيه الطلا فانقظصفي

قم واسقنيها امتزجت أكوابها ... من لثتيك فهو أحى مرشف

واشبب لظاها فهي مهما استعرت ... لو رسبت في البحر ما إن تنطفي

وإن سعت للمزج منك قدم ... فلا أقيلت عثرات الرفرف

لا دعدعا أوانا من أرواحها ... أدركها صرفا برشح الأنف

بكسرويات إذا ما أشرقت ... فهي شموس أشرفت في كتف

نسيت مالي فالشموس دونها ... إذ هي عمر الدهر لما تكسف

قرطها الساقي غداة ارتعشت ... كفاه من أبهى لئالي الصدف

فهي بنادي اللهو مهما بزغت ... أخالها الشمس بدت في شنف

فياغيون اللهو بالراح انطفي ... ويا خياشيم الأباريق ارعفي

وأنت يا زوراء قد راق الهنا ... في ضفتيك بهجة تزخرفي

قد أذن المجد إلى شمس الضحى ... إن تلك أبراج العلى فازدحفي

فقد رأيت للشيف أن يرى ... أخا الشريف وأبا للشف

من عقد الله له مئازر ... الفخار من قبل انعقاد النطف

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٩٦

خلفك يا أحساب من فاضله ... قد قعدت بك الجدود فقفي

فوقها شهبا وقد تفلتت ... به إلى المجد التماس الهدف

هم شرعوا المجد زمان لم تكن ... أكرومة بين الورى أو تعرف

فأوضحوا النهج إلى أبنائهم ... فهي لهم بالمكرمات تتقتفي

فأتبعوا التالد في طريفه ... فهم كرام خلفا عن سلف

وأرخصوا ما هو غال فهم ... لديهم العسجد مثل الخزف

أي ويمين الخير كف المصطفى ... فهي بغير الخير لما تكف

لو شح نوء القطر في روائه ... لاخلفته بالقطار الموطف

لا أحسب الصحف التي تسودت ... بمدحه إلا وضاء الصحف

جم المزايا لا تطيق رقمها ... وإن تحرينا انتساق الأحرف

يا مسعفي هن سمي المصطفى ... هن سمي المصطفى يا مسعفي

بمن به العلياء قرت عينها ... لا برح الدهر بعيش الترف

فكتب إليه الحاج محمد حسن بهذه الرسالة يتشوقه ويشكره: سلام أحى من ريقة النحل، وأبهى من خصب بعد محل، وألطف من ساعة منح فيها الحبيب بالوصل، تزفه نفحات الأشواق، محفوفا بحبات القلوب والأحداق، إلى من عبرت معاليه على الشعرى العبور، وحل من جنان البراعة في جنان اعلا القصور، علوي الذات، المعي الصفات، من لمك أعنة الفضائل فألقت إليه قيادها، وأذعنت له فصحاء البيان بالمقال الفصل فسادها، وحاز قصبات السبق في حلبات المعالي، وحلى عواطل الفضل من بحر كماله بالدرر واللئالي، وفاز من أقداح المفاخر بالمعلي والرقيب، فكان في درر فرائده وغرر قصائده ريحانة الأديب، وسلوة الغريب، ذاك سليلب الشرف الباذخ، وليث عريس البأس الراسخ، من عطر الأكوان بعرف معارفه وكرمه، وانتشت الأرواح بمكارم أخلاقه ومحاسن شيمه، عديم نده في المنثور والمنظوم، نسيج وحده في حل مشكلات العلوم، المتفرع من دوحة جلال طيبة الأغراس، والمتضوع في روضة كمال عطرية الأنفاس، علم الفضل المفرد، وعيلم العلم الأوحد، ذاك خلي السيد عباس المؤيد، أدام الله له من الخلود أسناه، وأضفى عليه من الإقبال أبهاه، رافعا علم مجده بخفض عداه، صاقلا روض سعده بقطر نداه، ما سجعت الحمائم بالأغاني، وهبت النسائم في المغاني، بمحمد أفص من نطق بالضاد، وأبلغ من أوتي جوامع الكلم فأروى ببلاغته كل قلب صاد.." (١)

٢٣٨-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"ما أصلح الدهر سوى صالح ... بالبذل والحلم وصدق المقال

فمن سواه قد بنى كعبة ... كانت هي المأوى لنا والمئال

ماانفك عنها الدهر قصادها ... لها مدى العمر تشد الرحال

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٢٠٦

فإن في ساحتها المجتبى ... يبدؤ بالإعطاء قبل السؤال

فدم مدى الأيام والمصطفى ... أخوك في نعماء من ذي الجلال

لا يحسن التاريخ إلا له ... قارن بدر السعد شمس الجمال

ومما قاله السيد الشريف الذي أبدع في اختراع بدائعه الرائقة، وبرع في ابتداع إختراعه الفائقة، السيد محمد سعيد حبوبي النجفي دام مشمولا باللطف الجلي والخفي، مادحا توأمي المجد الأشم، وعمادي السؤدد الأقدم، الأفخمين الأعظمين الحاج مصطفى والحاج محمد حسن دام علاهما مدى الأيام، ما سجعت على الأراكة ورق الحمام:

منح الصبابة أضلعا وفؤادا ... وعصته سلوة مقصر فتمادى

وطغى عليه الحب وهو أميره ... فأطاع جامح قلبه وانقادا

ولهان يفرح إن دنا أهل الحمى ... منه ويحزن إن نأوه بعادا

بعثوا الخيال وما رقدت فليتهم ... بعثوا إلي مع الخيال رقادا

أحيي الدجى قلقا كأن نواظري ... خلقت محاجرها قذى وسهادا

قلق الوساد كأن من أهواه قد ... أهدى وشاحيه إلي وسادا

قطف العيون اورود من وجناته ... غرس المضاجع للمحب قتادا

يا غارسا بالجزع روضة حسنه ... ومخيف رائدها ظبا وصعادا

كنيت عنك بمن سواك موريا ... بهوى سعاد وما هويت سعادا

أعرضت عني وادعيت مودتي ... أرأيت أعراضا يكون ودادا

إن لم تساعف بالوصال فربما ... عودت قلبي للجفا فاعتادا

ولقد أزورك بالمنى وخداعها ... وأجوب في فكري إليك وهادا

أبق فؤادي جمرة لا تطفه ... فالنار إن خدمت تعود رمادا

إني تعبدني الهوى لمغنج ... دان الجمال لعزه وانقادا

كبر الوقور إذا مشى يعتاده ... حتى إذا غلب الدلال تهادى

فكأن في برديه ملكا ظافرا ... جذلان أبدى زهوه وأعادا

قاس رقيق نال من زهر الربى ... خدا ومن زبر الحديد فؤادا

فإذا هززت هززت منه أراكة ... وإذا سئلت سئلت منه جمادا

لا يستجيب ولا ينيب ولا يثيب ... ولا يقيل ولا ينيل مرادا

ينأى فلا بعد الدنو فإن دنا ... يوما نوى لك فرقة وبعادا

وتريبه عيني تخالس لحظه ... وضنى طلى جسدي عليه جسادا

إني لأستر عفتي بخلاعتي ... وأريد فيما أنتحيه مرادا

والضد قد يبدو بمظهر ضده ... أوما ترى نور العيون سوادا
بذمام ذياك الغزال حشاشة ... أسرت ولم تقبل فدى فتفادى
أخذ الحشاشة ثم ضن بردها ... وأبى البخيل بأن يكون جوادا
لله يوم وداعه من عصبة ... وقفت وقد سرت الجمال وخادا
وقفت بهم أقدامهم أن يقتفوا ... أثر النياق فأركضوا الأكبادا
فوق الركائب أنجم لا تجتلي ... ورياض حسن تمنع الروادا
عرب معاطف غيدهم ورماحهم ... سيان كل ينثني ميادا
سلوا لواحظهم فكن صوارما ... وغدت ذوائبهم لهن نجادا
فتخال كلا في المحاسن يوسفا ... وتخال من مصر له بغداد
يا ربع لذاتي ومربع جي رتي ... روى معاهدك الغمام وجادا
لا أبتغي للوصل فيك نهاية ... أبدا ولا للعيش فيك نفادا
لا والذي سمك السموات العلى ... وأقامهن وما أقام عمادا
ودحا البسيط صحاريا وصحاصحا ... وسباسبا وفدافدا ووهادا
لا أرتضي غير الأكارم معشرا ... يوما ولا غير العراق بلادا
كلا ولا أنشي لغير المصطفى ... وأخيه قافية تروق نشادا
الباذلين لك ثاو بلغة ... والمتبعين لكل ركب زادا
والسابقين بكل حلبة مفخر ... والجائزين من العلى الآماد
سلكا من العلياء نهج أبيهما ... إن الشبول لتقتفي الآسادا
علمي هدى قمري دجى مطري جدى ... إن أرشدا أو أشرقا أو جادا
وتجاريا فتباريا وتساويا ... في كل ما قد أبديا وأعادا." (١)

٢٣٩-العقد المفصل حيدر الحلي (١٣٠٤)

"وقال الشيخ:
فالثرى من دم الجفون ندي ... وفؤادي من خده في شواظ
ومما اشتركا في نظمه أيضا. قال السيد:
أصات الركب تغليسا ... وزجوا للسرى العيسا
فهل يسطيع سائقهم ... يرد العيس تنكيسا
ويلويهن مبتدلا ... عن الأدلاج تعريسا

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٢١٦

وقال الشيخ:

فبالأحداج لي غصن ... يباهي الذبل الميسا

وقال السيد:

فيالله من صنم ... له أصبحت قسيسا

وقال الشيخ:

تفوق الشمس طلعته ... بحسن فاق بلقيسا

رسمنا ذكره سورا ... لنقراهن تدريسا

بعيد لم ننله بدي ... كأني رمت برجيسا

وقال السيد:

رميت القلب في كرب ... فهل تسطيع تنفيسا

ومما اشتركا في نظمه أيضا. قال السيد:

يا حامل الوردة ما ألطفك ... فهل ترى لي اليوم إن أرشفك

بادرة الناظر بالله قل ... بهذه الوردة من أتحفك

لا أقطف الورد ولكنني ... قد كدت من روضك أن أقطفك

أنكرني أهلي لكنهم ... ما أنكروني قبل أن أعرفك

عنفني فيك عديم الحجا ... فلم يكن يصرفني مصرفك

عنفني فيك فلم يلوني ... فلم لوى جيدك إذ عنفك

شبهك الشمس إلا أنه ... قد أنصف الشمس وما أنصفك

ثقلك التمويج يا ردفه ... فأنت ياذالخصر من خففك

وأنت يا مبسمه لؤلؤ ... قد رقت ترصيفا فمن رصفك

قتلت أسد الغيل يا طرفه ... ما كان أقواك وما أضعفك

صرعت في خدك مني الحشا ... بالله يا ذاالطرف من أرهفك

ويا بنان الكف لا تقضني ... دمي فقد زانك أم طرفك

وقال الشيخ:

يا أهيف القد ترفق على ... مضنى الهوى أما تمل أهيفك

رق على الرق نسيم الصبا ... إذ كان من عهد الصبا مدنفك

وروح الأرواح في نشر من ... رق وفي رياه قد لطفك

وقال السيد:

فآه يا قلبي لو أنني ... ضمنت فيك اليوم من أتلفك

أخلفك الموعد ظبي الحمى ... فهل له ينجز ما أخلفك

إن لم يكن يسعف في منية ... فحسبك الإقبال إذ أسعفك

في مدح من في مدحه زينة ... لقائل قد قال أوفك فك

لذاك خلي الحسن المجتبى ... أحسن من أطلق عان وفك

وذاك ذاك الصارم المـنتضى ... على دم العدم وفيه انسفك

فامرح على العيوق من عزة ... واسحب على هامته مطرفك

يعد في تعريفه مخطئا ... يا علم الأعلام من عرفك

ومما اشتركا في نظمه أيضا. قال السيد:

دب من صدغه على الخد عقرب ... كلما رامه المتيم يلسب

فبنفسي أفدي بديع جمال ... مستهام به الفؤاد المعذب

مترف تقطف اللواحظ منه ... ورد خدين بالجمال مشرب

أرسل الجعد خيفة من رقيب ... فهو شمس في جنح ليل تحجب

وقال الشيخ:

من بني الترك أهيف القد غض ال ... جيد طفل حلو المعاطف ربرب

وجنتاه من المنيرين أسنى ... ولماه من الحمية أعذب

بلهيبيهما احترقت ولكن ... بردا باللما فلقب أشنب

وقال السيد:

حاول الستر بالنقاب ولكن ... أحرقته أنواره فتلهب

فهو ماانفك مسفرا لعيون ... إن بدا مسفرا لنا أو تنقب

وقال الشيخ:

صال بالمرهفين من ناظريه ... فهو ريم في معرك الحسن يرهب

وقال السيد:

لو سرى في الشرات يوم كفاح ... لاختشت حربه سرات المهلب

أنت يا قائد الجمال جموعا ... كيف يدنوا إليك قائد مقنب

وقال الشيخ:

بفؤادي أفديك من ذي دلال ... غنج بالفؤاد يلهو ويلعب

ذاك ساق قاسي الفؤاد ولكن ... كاد من رقة على الكاس يسكب

فسقى معجلا برقة طبع ... كاد من لطفه على الكاس يشرب

ومن النظم المشترك بينه وبين الشريف النجفي السيد محمد سعيد حبوبي أيضا هذه اللامية. قال السيد:

هل سلا عاشق سواي فأسلو ... والتأسي في شرعة الحب يحلو

وقال الشيخ:

لا وألفي ما راق عيني إلا ... أعين تخجل المها منه نجل

هي مرضى وما بهن سقام ... وهي كحلى وليس فيهن كحل

وقال السيد:." (١)

٢٤٠-العيون الغامزة على خبايا الرامزة البَدْر الدَّمَامِيني (٨٢٧)

"دافعت عنه بشعري إذ كان في الفداء جحد

فكان فيه ما أتاك وفي تسعين أسري مقرنين صفد

دافع قومي في الكتيبة إذ طار لأطراف الظباة وقد

فأصبحوا عند ابن حفنة في الأغلال منهم والحديد عقد

إذ مخنب في المخنبين وفي النهكة غي بادي ورشد

فهذه القطعة مما أدخلت في جملة شعره وهي مختلة الوزن حتى قال بعضهم إنها ليست بشعر. وأنشد ابن إسحق في كتاب السيرة لأمية بن أبي الصلت يبكي زمعة ابن الأسود وقتلى بني أسد:

عيني بكي بالمسبلات أبا الحارث لا تذخرى على زمعه

ابكي عقيل بن الأسود أسد البأس ليوم الهياج والدفعه

تلك بنو أسد إخوة الجوزاء لا خانة ولا خدعه

وهم الأسرة الوسيطة من كعب وهم ذروة السنام والقمعه

وهم أنبتوا من معاشر شعر الرأس وهم ألحقوهم المنعه

أمسى بنو عمهم إذ حضر البأس أكبادهم عليهم وجعه

وهم هم المطعون إذ قحط القطر وحالت فلا ترى قزعه

ولا حجة في ذم الجاحظ لهذا العلم، **فقد مدحه أيضا** وإنما أراد بذلك إظهار الاقتدار على جمع المدح والذم في شيء واحد فقال في مدحه: هو علم الشعر ومعياره، وقطبه الذي عليه مداره، به يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم، وعليه تبتني قواعد الشعر، وبه يسلم من الأود والكسر. وإنما يضع من هذا العلم من نبا طبعه البليد عن قبوله ونأى به فهمه البعيد عن وصوله. كما حكى الأصمعي أن اعرابيا مبتدئا كان يجلس إلى بعض الأدباء وكلما أخذوا في الشعر أقبل بسمعه عليهم، حتى أخذوا في العروض وتقطيع الأبيات ولى عنهم وهو ينشد:

قد كان إنشادهم للشعر يعجبني ... حتى تعاطوا كلام الزنج والروم

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٢٢٨

وليت منقلبا والله يعصمني ... من التقحم في تلك الجراثيم

ولما وضع الخليل رحمه الله كتاب العروض، وأعمل فكره في تقطيع الأبيات وفك الدوائر دخل عليه أخوه وهو مكب على دائرة خطها وجعلها نصب عينيه وهو يعالج فكها بأجزاء التفعيل نادى قومه فقال هلموا فقد جن الخليل فلما فرغ مما كان من ذلك صرف إلى أخيه وأنشد:

لو كنت تعلم ما أقول عذرءتني ... أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتنى ... وعلمت أنك جاهل فعذرتكما

وحكى صاحب العقد أن الخليل إنما أنشد هذين البيتين حين سأله ابن كيسان عن شيء ففكر فيه الخليل يجيبه فلما استفتح الكلام قال ابن كيسان: لا أدري ما تقول، فأنشده إياهما. ورأيت في كتاب ((الزينة)) أن بعض أهل العلم ذكر أن الخليل أخذ رسم العروض من أصحاب محمد بن على ومن أصحاب علي بن الحسين. انتهى هذا الفصل الخاتم بفصه وانقضى سوق الحديث على نصه. فلنعد إلى كلام الناظم رحمه الله تعالى.

القوافي وعيوبها

أقول: جرت عادة أكثر العروضيين بأن يذكروا علم القوافي بعد علم العروض لأنه كالرديف له، وبينهما شدة اتصال واشتباك، لكن قال بعضهم إن علم القوافي علم جليل لا يصلح أن يجعل علاوة على العروض حتى قال ابن جنى: علم القوافي وغن كان متصلا بالعروض وكالجزء منه لكنه أدق وألطف من علم العروض. والناظر فيه محتاج إلى مهارة في علم التصريف والاشتقاق والغة والإعراب. قلت: وعلى تقدير تسليم ذلك كله فالنظر فيه متأخر عن النظر في العروض ضرورة أن القافية إنما ينظر فيها من حيث هي منتهى بيت الشعر، فلما لم يتحقق كون اللفظ الذي هي آخره شعرا لم يتأت النظر فيها، فلا جرم جعلوا الكلام عليها متأخرا عن الكلام فيه، فتأمل. قال:

وقافية البيت الأخيرة بل من المحرك قبل الساكنين إلى انتها." (١)

٢٤١-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط: يمدح بهذا الشعر طريف بم دفاع بم طريف بن قتادة بن مسلمة الحنفى وفيه يقول " الطويل "

رأى المجد والدفاع يبنيه فابتنى ... إلى ظل بنيان أشم رفيع

وعلى قوله " ١٨،١١٢٧ " مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام.

ش: هشام، هو الآخر في عمود نسب هذا الممدوح. وإنما هو هشام ابن الوليد بن المغيرة، فاسقط منه الوليد، وأخطأ، وأما هشام " ٧ب " ابن المغيرة فانما هو عم هشام هذا، الذي هو والد إسماعيل. وعلى قوله الشاعر " ١٨،١١٢٧ "

وقد يملأ القطر الإناء فيفعم.

ش: فيفعم بكسر العين لا غير.

---

(١) العيون الغامزة على خبايا الرامزة البَدْر الدَّمَامِيني ص/٨٠

ط: بالكسر والفتح، فعم يفعم فعامة وفعومة، وهو أفعم: إذا امتلأ وأفعمت البيت بريح العود: ملأته فمن قال يفعم رده إلى الإناء، ومن قال يفعم رده إلى القطر.

ش: قال ثعلب: أنشدناء ابن الأعرابي: " وقد يملأ الشعف الأتي ". قال: الشعف جمع سغفة، وهو المطر الخفيفة.

وعلى قول الشاعر " ١٩،١١٢٧ " والشيب يىنهض في السواد ... البيت.

ط: حكى التوري عن أبي عبيدة أن جعفر بن سليمان قدم على المهدي، فبعث إلى يونس فقال: إني وأمير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت، " والشيب ينهض في السواد ". البيت. فما الليل، والنهار فقال: الليل الذي تعرف، والنهار الذي تعرف، فقال: زعم المهدي، أن الليل فرخ الكروان، والنهار فرخ الحباري. وقال أبو عبيدة: والقوال في البيت ما قال يونس، وقول المهدي معروف فيالغريب. وقال الخليل: الليل فرخ القطاة. وقال غيره: يقال للذكر من البوم نهار، للأنثى صيف، يقال: النهار ذكر الحباري. والأنثى ليل.

وعلى قوله " ١٩،١ ١٢٩ " وبعده من الاستعارة قول أبي حية النميري.

ط: الاستعارة على ثلاثة أوجه: أحدها مايستعيره الشاعر من الألفاظ على سيبل التمثيل، وتتميم المعاني، وهذا الضرب من الاستعارة لم ينفه ابوالعباس عن بيتي ابي حية، لأن هذا الضرب يعد في البديع ومحاسن الشعر، مع " أن " شعر أبي حية " ٨ ألف " مبني عليه، ألا ترى أن ذكر الرمى والنضال والستر، كله استعارة. والضرب الثاني، هو أن يتخيل الشاعر قولا لغيره، فيدخله في شعره، وهذا هو الاجتلاب، الذي نفاه جرير عننفسه، في قوله " الوافر ":

ألم تعلم مسرحي القوافي ... فلا عيا ولا اجتلابا

والضرب الثالث أن يستعير الشاعر لفظة كان غنيا عنها، والمعنى غير مفتقر إليها وهذا هو الذي يسمى الحشو ويسمى ايضا استعانة، وشعر أبي حية هذا سالم من هذين الضربين، غير أن ابا العباس قد بين أن مراده هذا الضرب الثالث، ونص عليه.

ط: وقيل اسمه الربيع بن الهيثم، وأنشد هذا الشعر أبو زياد الكلابي للأعور بن براء من بني عبد الله بم كلاب، وروى " أحجار الكناس " وستمر الله. الإسلام، وآرام الكنس. من بلاد عبد الله بم كلاب، والرفع في " يزال " أحسن من النصب لأن الزمان يقرب الفعل من التحقيق، فيلزمه أن تكون " أن " بعده مخففة من النقيلة، كقوله تعالى " افلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا "

وعلى قوله " ٢٠،١١٣٢ " جنح زيد وسعل.

ط: زعم الجاحظ أنه الأمثل الأزرقي البكري يقوله في زيد بن جندب الإيادى، خطيب الأزراقة، والأمثل من أخوال عمران بن حطان.

وعلى قوله " ٢٠،١١٣٢، " في عشرين رجلا

ط: ذكر غيره أنهم خرجوا عليه في البساتين يندون: " لبيك جعفر، لبيك جعفر "، فخرج إليهم الناس، فأخذوا فجئ بهم إلى المسجد، فكان يؤخذ طن من قصب " ٨:ب "، فيطلى بالنفط، ويقال للرجل احتضنه، ويضرب حتى يفعل، فاذا فعل أحرق. والطن: الحزمة من القصب، وقوله عطعطوا به: صاحوا به عيط عيط، وهي كلمة تصاح عند الغلبة على

المغلوب.

وعلى قوله " ٢٠،١١٣٢ " لأعلاج ثمانية ... البيت.

ط: أنشد الجاحظ في البيان " الوافر ":

وأنت كساقط بين الحشاب ... يصير إلى الخبيث من المصير

ومثل نعامة تدعى بعيرا ... تعاظمها إذا ما قيل طيري

وإن لدى المغيرة غير سوء ... يبول من المخافة للزائر

لأعلاج ثمانية وشيخ ... كبير السن ذي بصر ضرير

تقول لما أصابك أطعموني ... سرابا ثم بت على السرير

وعلى قوله " ٢١،١١٣٢، " وقد تركتك ذا مال.." (١)

٢٤٢-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"سقيا لربعك من ربع بذى سلم ... وللزمان الذي قدمر من زمن

ش: هو ابن أبي عتيق.

وعلى قول ذى الرمة " ٢٧،١١٥٦ " وقربن بالزرق " الجمائل بعدما ".

ش: الزرق أكثبه بالدهناء والجمائل جمع، أو جمالة، وهما جمع جمل، وقوله: " تقوب عن غربان أوراكها الخطر "، يريد أن كثرة خطرها جرد الشعر عن غربان أوراكها، لأنه يقع عليها.

ط: الغربان رؤس الأوراك، جمع غراب.

ش: من ثلطها، وبولها، وتقوب هنا تقشر، قال ابن دريد. وإنما سمى خطرا، لأنه يكون من الخطر.

ط: وجازه على قول أبي العباس: موضع الخطر، وحذف المضاف.

وعلى قوله " ٢٧،١١٥٨ " والأعرج بن الحارث ابن كعب.

ش: سمى بذلك لأن غسان بن مالك بن عمرو بن تميم، ضرب رجله فشلت. وعلى قول أبى الحسن " ٢٧،٧٣،١١٥٨ " نقعاء.

ط: رد على بن حمزة قول أبى الحسن، وزعم أنها بقعاء بالباء، على مارواه أبو العباس، قال وهي التي ذكرها جرير. وقال: " ١٠:ب ": " الطويل "

لقد كان في بقعاء رى لشائكم ... وتلعة والجوفاء يجرى غديرها

وعلى قوله تعالى " ٢٨،١١٥٩ " فغشيهم من اليم ما غشيهم.

ش: ليس هذا مشبها لما قبله، وإنما جاء على معنى التعظيم الهول الذي غشيهم.

وعلى قول اين ميادة " ٢٨،١١٦١ " نهيتك عن رجال.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٧٣

ط: لما ولى رياح ابن عثمان المدينة، جد في طلب محمد وإبراهيم ابنا حسن بن حسين " رضى الله عنه "، فقال له ابن ميادة: اتخذ حرمما، وجند من غطفان، واترك هؤلاء العبيد، الذين تعطيهم دراهمك، وحذار من قريش، فاستخف يقوله، فلما قتل قال هذا الشعر، وبعده: " الوافر ".

وقلت له تحفظ من قريش ... ورقع كل حاشية وبرد

وعلى قوله " ٢٨،١١٦١ " محبوكة الأصلاب جرد.

ط: غلط أبو العباس: إنما المحبوكة في هذا الموضع: المؤثقة الخلق، المشددة. قال أبو على القالى: جاد ما حبك هذا الثوب، أى نسج، ويقال: احتبك بازاره: إذا " احتبى " به.

وعلى قوله " ٢٨،١١٦١ " حباك.

ط: الذي قال ابن دريد، والخليل، وغيرهما: أن واحدة الحبك حبيكة، والحباك ما تشد به الحظيرة من حبل، أو قصب، وحكى الفراء للواحدة حباك، وحبيكة.

وعلى قول الشاعر " ٢٩،١١٦٢ " اعرنزمى مياد للقوافي.

ط: بعده:

واستمعيهن ولا تخافي ... ستجدين ابنك ذا قذاف

****

باب أول

وعلى قوله " ٣٠،١١٦٧ " أبو الطمحان.

ش: اسمه حنظلة ابن الشرقى.

وعلى قوله " ٣٠،١١٦٨ " حتى نظم الجزع ثاقبة.

ش: الهاء في قوله " ثاقبة " وراجعة على الجزع.

ط: غ، والهاء في ثاقبة للحسب، وإن كان جمعا فهو راجع إلى واحد.

ط: وروى أبو رياش " ١١:الف " في " الحماسة ": الجزع بكسر الجيم، وقال هو الخرز، ولم يقل ذلك غيره. وإنما روى الناس بفتح الجيم، وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لام، وكان أسيرا في يده. فلما مدحه بهذا الشعر جز ناصيته وأطلقه.

وقوله " ٣١،١١٦٨ " ولا يحسبوا هجم أبياتي.

ط: هجم البيت: إذا قطعت أطنانه فوقع، والريح تهجم التراب على البيت، أي تلقيه.

ط: وقوله في هذا الشعر: " تأشيب " التأشيب من الشب، وهو شدة التفاف الشجر واختلاطه.

وعلى قوله " ٣١،١١٦٩ " ورام برأسه أرض الجنوب.

ط: من روى الجنوب بالباء، فقد فسره صاحب الكتاب، ومن رواه الجنوب بالنون، وفتح الجيم. فأما أراد ناحية الريح.

وعلى قوله الشاعر " ٣١،١٩٧١٦٩ " بني علي عيني.

ط: قال ابن الأعرابي قوله " على عيني " أي أرى آثاره وكأني أراه، وروى: " بني علي عينى وقلبي وريته " وأنشد بعده:

أصيت بني حين أورق عوده ... وألقى على الهم كل قريب

وعلى قوله " ٣١،١١٦٩ " التوزي.

ش: هو عبد الله بن محمد منسوب إلى توز، بلد من بلاد فرس. وقبل اسمه عبد الله بن هارون أسماه إياه الأشناندانى، فيما ذكره أبو علي القالي عم ابن دريد عنه، والأول قول المبرد، وسيأتي ذلك بعده.

وعلى قوله " ٣١،١١٦٩،٩٧ " ثوى بين أحجار وبين جبوب.

ط: قال علي بن حمزة. الصواب: وجال قليب.

ش: وروى: رهين جبوب.

وعلى قوله " ٣١،١١٧٠ " ولم تداو قرحة القلب الشنف.

".... " أنشد ابن الأعرابي.

" ١١:ب " يا أيها الجاهل إلا تنصرف ولم تداو قرحة القلب الشنف تلق لنا فوارسا، غير كثف

وعلى قوله " ٣١،١١٧٠ " العبشمي.." (١)

٢٤٣-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"تكفى اللقوح أكله من ثن ... ولم تقم في المأتم المرن

وزعم أبو رياش في شرح الحماسة أن هذا الرجز للأحوص اليربوعي، وإنشاد المبرد غلط.

وعلى قوله " ٥٠،٢١٦ " وقال رجل أحسبه تميما.

ش: هو حكيم بن معية، أحد بني ربيعة الجوع، يرثى أخاه عطيه بن معية، ذكر ذلك أبو علي في ذيل الأمالي وقال " إذا ما ادلمس الليل " وقال: " ويشفى من الناس " وربيعة الجوع ربيعة بن مالك بم زيد مناة بن تميم.

وعلى قوله " ٥١،٢١٩ " وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله.

ط: البيت لسلمة بن عياش

وعلى قوله " ٥١،٢١٩ " ركانة الحزم.

ط: الركانة الشدة والتثبيت ورجل " ١٨ب " ركين: قوى شديد.

وعلى قوله " ٥٢،٢١٩ " إذا ما تبينت لم أرتب،

ش: يرويه بفتح التاء، ويرويه ط: بفتح التاء وضمها وقال: الشعر للنابغة الجعدي وقبل هذا البيت: " المتقارب "

فلتي رسولا له حاجة ... إلى الفلج العود فالأشعب

فيخبر قومي على نأيهم ... رسول أمرى غير سعتب

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٧٥

وقوله كفاني البلاء: أي كفتنستجربة الناس، وقوله أرتب بفتح التاء افتعل من الريب، وهو الشك كأنه مقلوب، وروى قوم: ارتب بضم التاء أي لم أتوقف من قولهم رتب الكعب إذا: انتصب.

وعلى قوله " ٥٢،٢٢٠ " الم ترأنى يوم جو سويقة.

ط: قبل هذين البيتين: " الطويل ":

قفى ودعينا ياهنيدة أنني ... ارى الحي قد شام العقيق اليمانيت

زهنيدة هذه، عمة الفرزدق و " بنت " صعصعة بن ناجية، وهي الملقبة: ذات الخمار، لقولها من جاءت يحل لها أن تضع عندها خمارها كأربعتى فلها حرمتي: أبي صعصعة، وأخي غالب، وخالي الأقرع، وزوجي الزبرقان.

وعلى قوله " ٥٢،٢١٩ " أصاب متأمل أو كاد.

ط: قد ذكر بعضهم أن معاوية كتب إلى عمرو بن العاص بهذا الكلام المنسوب إلى الشعبي.

وعلى قوله " ٥٢،٢٢١ " حقيرا دميما

ط: الدميم القبيح، والمصدر الدمامة: يقال دم يدم ويدم، وأدم الرجل: أساء، وأقبح القول، والفعل.

وعلى قوله " ٥٢،٢٢١ " رأوه فازدروه ... الأبيات.

ط: زعم الجاحظ أنه لأبي محجن الثقفي.

وعلى قوله " ٥٣،٢٢٥ " وقيل للمغيرة بن شعبة أن بوابك يأذن لأصحابه.

ش: ساق قول المغيرة هذا على غير وجهه، ووضعه " ١٩ألف " في غير موضعه، وإنما قال المغيرة: إن كنا لنصانع فرقا على باب عمر، وان المعرفة الكلام إلى آخره ...

وقد يمكن أن يكون المغيرة قبل له: إن بوايك ياذن لأصحابه قبل أصحابك، فقال المغيرة: إن كنا لنصانع فرقا على باب عمر، فلا يكون غلطا، وهذا أقرب ما يصرف إليه.

وعلى قوله " ٥٣،٢٢٦ " خبرت أنه من بني سعد.

ط: كيف يمكن ذلك، وقد قال الشاعر في الشعر، " وانتمينا لطئ " والصحيح أنه لأنيف بم حكيم الطائي النبهاني، قاله في وقعة المنتهب، وهي من قصيدة نقارب أربعين بيتا أولها: " الطويل "

تذكرت حبي واعتراك خيالها ... وهيهات حبي ليس يرجى وصالها

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٦،١٠٤ " وأسباب المنايا نهالها.

ش: الهاء في " نهارها " عائدة على القنا، لا على المنايا، أي أم عطاش الرماح أسباب المنايا، أنها تحب الري من الدماء، والناهل يكون العطشان، أو يكون الريان، وقد جمع الشاعر اللغتين فقال:

" ينهل منها الأسل الناهل "

وجعل أبو العباس الضمير عائدا على المنايا، وهذا من المواضع التي خطأه فيها علي بن حمزة.

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٦ " يالسعد

ط: تقديره على هذه الرواية المشهورة كأسد الشرى، وفيه ايضا حدف، أي كاقدام أسد،

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٧ " اذ عرضت عليه عرضا يستحي منه.

ط: يقال: أبسطه عرض سابرى، والسابرى: الرقيق من الثياب.

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٩ " تعالوا ففاتونا.

ط: بعدهما: " الطويل "

ولأرض بحكم الحي، حي بن وائل ... إذا كان في الذهلين أو في اللهازم

وإنما قال هذا، لأن بني حنيفة كان جميعهم يمياون مع الفرزدق، ويقدمونه على جرير، وإحدى الذهلين شيبان ويشكر، والأخرى ضبيعة وذهل.

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٩ " وقد كنا نقول إذا رأينا ... البيت.

" " أعمل القول، ولم يعمل الرؤية.

وعلى قوله " ٥٥،٢٣٠ " في خبر قصير.

ش: هذا غلط، ووهم من صاحب الكتاب، لأن اسم الرجل قصير بن سعد اللخمي، ولا يعلم طويلا كان، أم قصيرا.." (١)

٢٤٤-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ش: يمدح بهذا الشعر قيس بن معدي كرب، قال: والعفار شرجالرفلا، عن أبي عبيدة، يقول، لو قدحت بصفاة، ولأوريت بيمن نقيبتك، وهذا مثل يقول أنتنجح في كل أمرك، إن غزوت ظفرت، وان حاولتأمرا، أدركته، والصفا: لا يرى. أبدا، وكذلك النبع.

وقوله " ١٢١،٣١٣ " استمجد استكثر.

ش: استمجد بمعنى استكرم

وقوله " ١٢١،٣١٣ " إن الزناد من مرخ.

ط: ابن الأعرابي: إذا كان الزناد من مرخ، فهو سريع الورى، والرجل السريع الإيراء: يضرب مثلا للرجل تكون له الحاجة عند الرجل الكريم، يوثق له نه.

وقوله " ١٢٢،٣١٤ " رأيت فضيلا.

ط: في " نوادر ابن الأعرابي " البيت الأخير من هذا الشعر، منسوب إلى الأبيرد الرياحي، يقوله لحارثة بن بدر، وانشد معه بيتا آخر وهو:

أحارث فالذم فضل برؤيك إنما ... أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا

وأنشد أبو علي القالي هذين البيتين في الذيل ليسار بن هبيرة ابن ربيعة بن قيظي بن المجر في شعر يعاتب به خالدا، أو زيادا، أخويه، ويمدح " أخاه " منجلا، وروى: " خالد فالذم رفادك "، وذكر الإصبهاتي. أن هذا الشعر قاله عبد الله

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٨١

بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، للحسين ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قال: وكان جميعا " ٤٠ ب " يرميان بالزندقة.

وقوله " ٣,١٢٢١٤ "كلانا غنى.

ط: ش: هذا البيت الأخير، أنشده عبيدة للمغيرة بن حبناء يعاتب أخاه.

وعلى قوله " ٣,١٢٣١٦ " سأشكر عمرا.

ط: هو عمرو بن سعيد بن العاص، وكان " في ". داره رجل، فالتفت عمرو " إلى " قميصه فرآه خلقا. فلما انصرف الرجل، بعث وراءه بمائة ثوب، وعشرة الآف درهم، فمدحه الرجل بهذا الشعر. وذكر الإصبهاني أن هذا الرجل عبد الله بن الزبير الأسدي.

وقوله " ٣,١٢٣١٦ " وتمثل على بن أبي طالب " رضى الله عنه "

ط: أنشد أبو علي في " نوادره " هذه الأبيات، التي تمثل بها على "كرم الله وجهه " لسلمة بن يزيد، يرثى أخاه لأمة قيس بن سلمة، وقال أبو رياش: يرثى أخاه لأمة سلمة بن قيس.

وقوله " ٣,١٢٣١٨ " معفرا تحت نجوم السماء.

ط: قيل يريد إنه قتل، ولم يقبره حتى هجم عليه الليل، ويروى تحت بطون الكواكب، فمن رواه هكذا، احتمل التأويل المذكور، ويحتمل أن يريد بالكواكب: جماعات الخيل، وكوكب الكتيبة معظمها، وأنشده غيره لعلى رضى الله عنه: " الرجز "

إليك أشكر عجرى وبجرى ... ومعشرا أعشوا على بصري

قتلت منهم مضري بمضري شقيت نفسي، وقتلت معشري

وقوله " ٣,١٢٣١٨ " يقول ما أسر من أمري.

ش: إذا كانت اللفظتان بمعنى واحد، فلك أن تضيف إحداهما إلى الأخرى.

وقوله " ٣,١٠٨,١٢٤٢٠ " يسر الفتى طول السلامة والبقا.

ش: الرواية: " الغنى " ولا ضرورة فيه على هذا، وقد نبه عليه على بن " ٤١ ألف " حمزة.

وقوله " ٣,١٢٤٢١ " فرغتم لتمرين السياط.

ط: في " المفضليات "، " والأصمعيات " قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو بن العلاء، يقول: ساب يزيد بن الصعق رجلا من بني أسد، فقال يزيد " في ذلك " وأنشد. هذا البيت، وبعده: " الطويل "

بني أسد ما تأمرون بأمركم ... إذا لحقت خيل تثوب، وترجع

وروى في البيت الأول: " يثق عليكم بالقنا " وهي الرماح. قال فرد عليه الأسدي، وعيره بضرب اليربوع، فقال: " الطويل "

أعبت علينا أن نمرن قدنا ... ومن لا يمرن قده يتقطع

فلا يبعد الله اليمين التي بها " برأسك سيما " الدهر ما لم تقنع ووجدت عن عبيد: أن قائل هذا الشعر عبد الله بن جذل

الطعان، يرد به على يزيد بن عمرو بن الصعق، وذكر أبو عبيدة: أن الذي ضربه الحارث بن حصبة أو طارق بن حصبة يوم ذي نجب.

وقوله، وهو الطرماح " ٣,١٠٩,١٢٤ " وأخرج أمه لسواس سلمى.

ط: " قال " أبو حنيفة: يعني بأم الرماد الزندة، وأنها من سواس هذا الجبل، والوحدة: سواسة، قال أبو زياد: وهي من العضاه شبيه بالمرخ، له سفنة مثل سفنة المرخ وليس له شوك ولا ورق، وهو يقتدح بزنده، ويطول في السماء، ويستظل تحته، وقد تأكل أطراف عيدانه الرقيقة الإبل والغنم.." (١)

٢٤٥-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط: يقال عقام وعقام، بفتح العين، وضمها، وهو الداء إذا أعميى، ولم يبرأ، " وقال ابن دريد: بضم العين أفصح " ٥٧:ألف ". وقال النمري: العرب تسمى الرجل غلاما، وأنشد بيت ليلى.

وقوله " ٣,١٧٣١٧٧ " أم الجلاس.

ش: هي بنت سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية. كذا ذكره ابن عائشة عن أبيه في الخبر الواقع بعد، في سبب تزوج الحجاج لها، مراغمة لخالد بن يزيد ين معاوية. ذكره أبو القاسم علي بن حمزة في " المناكحات " وقوله " ٣,١٧٣١٧٧ " يروى عن بعض الفقهاء، قال: دعانى الحجاج.

ط: الذي سأله الحجاج، عامر الشعبى، وفي غير روايته، موضع الصديق، ابن عباس. وتفسير ابن مسعود، أنه جعلها من ستة فأعطى الأخت ثلاثة، والأم سهما، وهي ثلث مابقى، والجد سهمين، وهي ثلث مابقيى. ونقوم في قول زيد " ابن ثابت " من تسعة: فللأم ثلاثة، وللأخت سهمان، وللجد أربعة.

وفي قول علي " رضى الله عنه " من ستة: للجد سهم، وللأم سهمان وللأخت ثلاثة، وعلى قوله " ٣,١٧٣١٧٨ " فزم بأنفه.

ط: قال يعقوب، في باب الكبير من الألفاظ يقال: رجل زام: إذا تكلم، رفع أنفه، ورأسه، ويقال: قد زم بأنفه: إذا تكبر.

وقوله " ٣,١٧٤١٧٩ " وحجار بن أبجر بن جابر.

ش: قال ابن دريد: حجار ابن أبجر بن جابر، وعن المدائنى: كنيته أبو أسيد، روى عن علي بن أبي طالب، ومعاوية، وروى عنه سماك بن حرب، وكان حجار من قواد المختار، ثم تركه، وصار إلى مصعب بن الزبير. ما بعد كلام ابن دريد من ذكر المدائنى، عن علي بن حمزة.

وقوله " ٤,١٧٤١٧٩ " بفرنية.

ط: الصواب لبنيه، وهي التي يقال لها المضيرة، قاله أبو الحسن. وقال الإصبهاني: تغدى العماني الراجز مع " ٥٧:ب " محمد بن سليمان بن علي، فكان أول ما قدم إليهم، فرنية في لبن عليها سكر مدقوق، ثم تتابع الطعام، فقال له: قل فيما أكلت، فقال " الرجز ":

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٩٧

إذا جاءوا بفرنى لهم ملبون ... بات يسقى خالص السمون

مصومع أكوم ذي فضون قد حشيت بالسكر المطحون ***

الباب الخامس والعشرون

وقوله " ٣,١٧٦١٨٦ " أنشدنا عمارة بن **عقيل، يمدح خالد** بن يزيد بن مزيد " الشيباني ".

ط: كان السبب في ذلك أن عمارة، أتى تميم بن خزيمة، فحجب، ولم يعطه شيئا، وأتى خالدا، فخرج إليه، وأتاه، وأخذ بعضده، حتى أنزله عن دابته، وأطعمه، وسقاه، ووهب له خمسة آلاف درهم وقال له: ياأبا عقيل! ماآكل إلا بالدين، وأنا على خراج من ولاية أمير المؤمنين، فان صحت، أغنك، وهذه خمسة أثواب خزا، آثرتك بها، قد كنت ادرختها، فخرج عمارة، وهو يقول: أأترك أن قلت دراهم خالد ... الشعر.

فاجتمعت تميم إلى عمارة، وقالوا: قطع الله رحمك، تفضل غلاما من ربيعة، على شيخ من تميم ولا موه فقال " الطويل ":

صفونا بما شئتم شيبان وائل ... بطرفهم عنى أظن وأرغب

أأن سمعت برذونا بطرف غضبتم ... على، وما في السوق، والسوم مغضب

فان أنجبت، وأكرمت أم خالد ... فخضر الزناد هن أورى وأثقب

وقول الشاعر " ٣,١٧٧١٨٧ " وقد يسلع المرء اللئيم.

ش: الوجه الظاهر في هذا المعنى غير ما ذكر أبو العباس، وهو أن يكون معناه: لؤم اصطناعه، وذكر عطائه كما قال " الرجز ": " لما تبينا أخا تميم " " أعطى عطاء اللحز اللئيم ".

وكما قالوا لعبد الملك بن مروان أشح الحجر " ٥٨:ألف " لبخله، والأحسن على هذا المعنى في الإعراب، أن ترفع اصطناعه باللئيم، لأن اللوم واقع منه، وهو كما قلنا ذكر الصنيعة، فهو في الإعراب على حد قولك: الحسن وجهه، ويجوز أن تنصب اصطناعه على هذا المعنى، لا على الذي قال أبو العباس، بل على التشبيه بالمفعول، كما تقول: الحسن الوجه، والحسن وجها.

ط: إطلاقه في البهيم، أنه من أي لون كان، غير صحيح، قال أبو عبيدة في كتاب " الديباجة " في صفة الفرس: قال أبو خيرة: ومما لا يقال له بهيم، " وهو مما لا شية به: الأشهب، والصنابي، وهو مستكره، ومما لا يقال له بهيم وهو مما " لا شية به، المدنر، والأنمر، والأشيم، والأبرش، والأبقع، والأنقع.

وقوله " ٣,١٧٧١٨٩ " وقال آخر:

" لم أر مثل الفقر أوضع للفتى "

ط: هذا الشعر لطرفة في هجو له، وفيه " الطويل ":

ولم أر مثل الحلم دينا لصاحب ... ولا صاحبا للمرء شرا من الجهل.." (١)

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١١٠

٢٤٦-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)
"وقيل في قوله جماد أنه دعا على بلاد هذه المرأة بالجمود وألا تنبت شيئا.
وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٨ " واحتملت فجار.
ط: أجاز السيرافى أن يكون فجار معدولا عن فاجرة لا عن الفجرة فتكون " ٨٤: ألف " من باب حلاق وجعار، قال: ويقوى ذلك قوله: برة، وبرة صفة وهو قول حسن كأنه أراد: وخطة فاجرة إلا إن هذا يضعف لإقامة الصفة مقام الموصوف.
وقوله " ٢٧٠،٤٢١٠ " إذا قالت حذام.
ط: هذا البيت للجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل يقوله لزوجته حذام ابنة جسر بن تميم بن يقدم بن عنزة، قاله الراوية خداش بن إسماعيل أحد بنى عبد سعد بن جشم بن سعد بن عجل بن لجيم.
وقوله " ٢٧٠،١٣٣،٤٢١٠ " واقفر من سلمى شراء فيذبل.
ش: هذا البيت للنمر بن قولب، وقع في شعره على خلاف ما رواه أبو العباس وهو " الطويل ":
تأبد من أطلال جمرة مأسل ... فقد أقفزت منها شراء فيذبل
وهذا مما نبه عليه على بن حمزة.
وقوله " ٢٧٠،٤٢١٢ " يكون محله ا محل الاقرار.
ط: يريد أبو العباس أن النكاح يشبه الرق من اللغة ومن طريق الشبه، فأما اللغة فقول العرب: ملكت المرأة وكنا في أملاك فلان، وقول الشاعر " هو جعلوها حيث ليست بحرة ... ومن أجل هذا البيت جلب في هذا المكان، وهذا الكلام.. وأما الشبه، فما أورده من الأحاديث وكذلك الطلاق يضارع العتاق لأن المطلق يتخلى عن شيئ وهو في ملكه، وكذلك المعتق. وبقى قوله " يكون محلها محل الإقرار، أن المطلق ذا حنث في يمنه لزمه من التخلى عما في يده مثل ما يلزم من أمر واعتراف، فانه قد أعتق ملوكه.
وقال ش: هذا اختلاط وهذيان، ما محل الحنث محل الاقرار، وما يقصر الاقرار على ترك الملك، ولإن كان ملك النكاح مضارعا من وجه ما، وعلى طريق ما ملك الرق فما يضطر في ذلك إلى تعليقه باليمين. ووقوع الحنث فيها، لقد أصاب القائل " الكامل ": " ومن التكلف ما يكون جبالا "
وقوله " ٢٧١،١٣٣،٤٢١٣ " ولما زوج إبراهيم بن النعمان بن بشير الأنصاري.
ط: ذكره على ين حمزة: أن المزوج مولى لكل، ولا يحي بن أبي حفصة، فغلط أبو العباس في المزوج والمزوج، وذكر أن المهر خمسون ألفا وأن الشعر الذي عير به لرجل من ضبة.
وقوله " ٢٧١،٤٢١٣ " ولو كان جداك اللذان تتابعا ببدر.
ش: أراه يريد بجدية: بشير بن سعد، والد النعمان بن بشير، وعبد الله بن رواحة، وهما أعنى بشيرا وعبد الله، ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومعنى تتابعا: اجتماعا في ذلك، وتابع أحدهما عليه لآخر، فانزل الخال جدا، كما ينزل أبا، ولتغلب اسم الجد على اسم الخال لما جمعها كجموع الأب والأم في الاسم في قولهم: لهما ابوان، قال اله تعالى: " أحرج أبويكم من الجنة ". وأيضا فمن حيث كان ابن رواحة اخا جدة إبراهيم هذا، أم أبيه، النعمان، ساغ أن

يسمى هو جدا بالأخوة التي اشتركا فيها كما يسمى العم أحو الأب أبا، باشتراكهما في الأخوة، وكونهما صنوان.

وقوله " ٢٧١،٤٢١٣ " وتزوج يحي بن بي حفصة، وهو جد مروان الشاعر.

ش: ذكر أبو الفرج الإصبهاني، أن يحي بن أبى حفصة، طلب إلى مقاتل بن أبى طلحة المنقرى " ٨٦: ألف " ابنتيه واختيه، فالنعم له بذلك. فبعث يحى إلى بنيه سليمان وعمر، وجميل، فاتوا بالجفر فزوجهن بنيه، ثلاثتهم، ودخلوا بهم، وحملوهن إلى حجر، وأنشد قبل بيتى الفلاخ، بيتين آخرين، وهما " الطويل ":

سلام على أوصال قيس بن عاصم ... وإن كن رما في التراب بواليا

أضيعتمو خلا عرابا فأصبحت ... كواسد لا ينكحن إلا المواليا

وقوله " ٢٧١،٤٢١٤ " ففى ذلك يقول القلاخ بن حزن.

ش: القلاخ مأخوذة من قلخ الفحل قلخا، وقلخا وقلاخا، وهو أول الهدير، وهذا قول الأصمعى، قاله أبو الحسن.

وقوله " ٢٧٢،٤٢١٥ " القرنبى دويبة.

ط: قيل لإعرابي: أتعرف القرنبى فقال: وكيف لا أعرفها، وربما لم يكن لى غذاء غيرها، فقيل له: أنها تأكل العذرة قال: ودجاجكم تأكل العذرة! وقيل لآخر: أتأككل القرنبى قال ": طال، والله، ما سال ماؤها على شدقي! ش: القعدد هاهنا: " اللئيم.

ط: وقال ابن الأعرابي: الطرف الكثير الآباء ف الشرف. والعقدد: القليل الآباء، وأنشد لابي وجزة السعدى يمدح آل الزبير. " الطويل ".

أمرون ولادن كل مبارك ... طرفون لا يرثون طرف القعدد." (١)

٢٤٧-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"لما توعر في الكراع هجينهم ... هلهلت أثأر جابرا أو صنبلا

واسمه امرؤ القيس بن ربيعة بم مرة بن الحارث بن زهير بن جشم التغلبي.

وقوله " ٣٠٧،٥٦٨ " يقول كنت في حومة القتال.

ط: ذكر غيره أن مهلهلا لما انصرف من يوم قضة، جعل النساء والصبيان يألونه عن آبائهم، ومن حضر الحرب من آلهم وقرابتهم، فقال هذين البيتين، وكانت مدة الحرب بين بكر وتغلب أربعين عاما، كانت فيها خمس وقعات مزاحفة، وما سواهن فغارات، " ١٠٠:ألف " يومان لتغلب، وهما يوم زاردات ويم القصيبات ثم يومان لبكر، يوم الجنو، ويم قضة، وهو يوم التحاليق، ويوم تكافأ فيه الفريقان، وهو يوم عنيزة، وهو أول أيامهم، ثم بعده يوم واردات، ثم بعده يوم الجنو، ثم يوم القصيبات ثم يوم قضة، حكى ابن دريد قضة بالتشديد..

وقوله " ٣٠٧،٥٦٨ " ويروى عن رجل من بني اسد.

ش: هو عبد الله بن السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد، وابن ابنته فاطمة، وأما المطلق لها على المنصة فهو

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٣٠

عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان والمعروف أن المصعب دخل في المقام بها، لا في ليلة أخرى.

وقوله " ٣٠٧،٥٦٩ " فصاحت به من ورائه: وحرباه!

ط: ذكر أبو على الحاتمي أنه لما مات حرب بن أمية، وكان سيد مكة، نديه النوادب، فقالوا: واحرباه و " هو " أول ما قيلت فيه، ثم كثر استعمال الناس لها، فقالوا: واحرباه غيروه على عاداتهم فيما يكثر استعماله على الألسنة، وقيل ايضا فيه أنه على وجهة فيه واحرباه من ذهاب المال.

وقوله " ٣٠٨،٥٧٠ " وقال رجل يعاتب رجلا.

ط: المعاتب بهذا الشعر حوشب بن زيد بن رويم الشيباني وكان أوبوه زيد قتل في حرب الخوارج، فدعا ابنه حوشيا لينصره، ففر عنه وعن أمه، وذكر أبو العباس هذا الحبر بعد هذا في أخبار الخوارج وأنشد بيته.

وقوله " ٣٠٨،٥٧٠ " وقل بلال بن جرير يمدح عبد لله بن الزبير.

ط: هذا غلط بين، لأن بلالا لم يدرك عبد الله بن الزبير، وكيف يجتمع هذا مع كونه " ١٠٠:ب " ابنا لموهوبة الحجاج كما تقدم، لأن يعطى انم ولادة بلال كانت بعد موت ابن الزبير، وذلك أن الحجاج إنما ولي العراق في سنة خمس وسبعين وقتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين.

وقوله " ٣٠٩،١٤٠،٥٧٢ "كما قال: مسحسحة تنفى الحصى عن طريقها.

ط: قال أبو محمد: هو لآبي ذؤيب الهذلي وتمامة " الطويل ":

" يطير أحشاء الرعيب انثراها

قال أبو الحسن: ومسحسحة يعنى مقشرة عن وجه الأرض.

ط: هذا غلط من أبي الحسن: إنما المسحسحة التي تصب الدم صبا كثيرا قبل سح المطر، وبناه على مسحسحة للمبالغة كما يقال: كف وكفكف، ولو أراد القاشرة لوجه الأرض على ما توهم لقال: ساحية لأنه من سحوت الطين وسحيته، ومنه اشتقاق المسحاة، وقد نبه عليه على بن حمزة في هذا الموضع، وتوهم أنه من كلام أبي العباس وإنما هو من كلام الأخفش.

وقوله " ٣٠٩،٥٧٢ " ومستنة كاستنان الحروف.

ط: الأستنان أن تذهب الدابة على وجهها موجا ونشاطا.

وقول الشاعر " ٣٠٩،٥٧٣ " ولا تهين الكريم.

ط: هو للأضبط بن قريع السعدي.

وقول الشاعر " ٣٠٩،٥٧٣ " وبادر بمعروف إذا كنت قادرا.

ط: قال أبو علي البغدادي: يقال أعقب هذا هذا إذا ذهب الأول فلم يبق منه شيء ورجع الآخر مكانه، وقد يقال: عقب هذا إذا جاء بعده، وقد بقى من الأول شيء.

وقوله " ٣٠٩،١١٠،٥٧٥ " وقال جرير: وإني لا ستحيى أخي ن أرى له.

ط: ذكر أن سبب قول جرير هذا الشعر، أن جد جرير، قسم ناله على ولده، فسأله جرير أن " ١٠١:ألف " يلحقه بهم، فلم يفعل، فأنشد قبل هذا البيت.

" الطويل ":

وقائلة والمدمع يحدر كحلها ... أبعد جرير تكرمون المواليا

فأنت اب إلى ما لم تكن لي حاجة ... فان عرضت فأني لا اباليا

ومثله على بن حمزة بقول الآخر " الطويل ":

ولست بهياب لمن لا يعابني ... ولست ارى للمرء مالا يرى ليا

قال: وهذا بمذهب الكرام أشبه من الذي قال أبو العباس: أذاء حق، وهذا دفع نفس، مع أنه أراد جرير وقصده، ولأنشد ابن الأعرابي البيت الذي أنشده أبو العباس لجرير في " نوادره " وذكر أنه لرجل من بني ربيعة بن مالك، يقال له سيار بن هبيرة يقوله لإخوته وأنشد قبله " الطويل ":

أرى أخوى اليوم شحا كلاهما ... على ومما أن يقول الدواهيا." (١)

٢٤٨-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"وإنما تأويل عطف أحدهما على الآخر، أحد وجهين أما تعميل الجزر وإن منها نيبا وغير نيب كما تقول: " جاء بنو عمك والناس " وأما أن يرد بأحدهما ما يرد بالآخر، فيجمع بينهما في الذكر لاختلاف اللفظ كما قال:

" وهند أتانا من دونها النأى والبعد " وفيه معنى التوكيد.

وعلى قول ابن مقبل " ٣١٨،٥١٠٨ " باتت حواطب سلمى.

ط: في شعر ابن مقبل حواطب ليلى يعنى: الإماء المحتضبات بالليل، وكذا رواه أبو حاتم عن ألأصمعي.

وقوله ذي الرمة " ٣١٩،٥١٠٩ " فراخت الحقب لم تقصع صرائرها.

ط: الحقب جمع خقب، وهو الضامر من الحمر الوحشية.

ش: والهيم فيه وجهان: يجوز أن يكون حمع أهيم وهيماء، وهو العطشان حكاه أبو زيد، ويجوز ن يكون جمع هائم كغائط وغيط.

وقوله " ٢٣٠،٥١١٠ " فمتى ينقع صراخ صادق يجلبوه.

ش: قال أبو عبيد: أي متى سمعوا صراخا جلبوا الحرب أي اجتمعوا لها.

" ١٠٤:ب " وعلى وقوله " ٣٢٠،٥١١١ " يقال: أحمق من راعي ضأن ثمانين.

ط: قال ابن حبيب في هذا المثل: ذلك لأنهلا تنفر من غير شيء فيريد أن يجمعها في كل وقت، وقال أبو عبيدة عن اللفراء في قولهم: أحمق من راعى ضأن ثمانين. أن أعرابيا بشر كسرى بشارة فقال له: تمن ما شئت فقال: أسئلك ضأنا ثمانين.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٤١

وقوله " ٣٢٠،٥١١٠ " قال الشاعر: لقد حببت نعم إلينا بوجهها.

ط: هو عمر بن أبي ربيعة.

وعلى قول عمر ابن أبي ربيعة " ٣٢١،٥١١٢ " قالت لها أختها تعاتبا لا تفسدن.

ط: كذا وقع في النسخ، وهو غلط، والصواب " لتفسدن " وكذا وجدته في شعر عمر بن أبي ربيعة.

وعلى قول الأحوص " ٣٢١،٥ ١١٣ " لقد منعت معروفها أم جعفر.

ط: لما أكثر الأحوص التشبيب بأم جعفر، استدعا عليه أخوها أيمن والى المدينة، فربطهما والى المدينة في حبل، ورفع إليهما سوطين، وقال تجالدا، فغلب أيمن الأحوص حتى سلخ في أثوابه وقال. " الطويل ":

لقد منع المعروف من أم جعفر ... أشم طويل الساعدين غور

ع‍لاك بقرع السوط حتى اتقيته ... بأصفر من ماء الصفاق يفور

وقوله " ٣٢٣،٥١١٨ " وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب أمدحت فلانا

ط: روى الإصبهاني بسند إلى أبي بكر بن دريد قال: لقيت النصيب يوما بباب هام فقلت: يا أبا محجن لم سميت النصيب القولك في شعرك " غايتها النصب " فقال: لا ولكنني ولدت عند أهل بيت من ودان فقال سيدي: ائتينا بمولودنا هذا لنظر إليه، فلما أتى بي إليه قال: إنه لمنصب الخلق فسميت النصيب ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فاعتقني " ١٠٥:ألف ".

وقول الكميت " ٣٢٣،٥١١٩ "كأن الغطامط من جريها.

ط: ويروى: من غليها، ومن قال: من جريها ردها إلى اللجنة لأن قبله " المتقارب ":

إوز تغمس في لجة ... فجاوبن بالفلوات الوبارا

خريع بوادي على ملعب ... تأزر طورا وتلقى الإزارا

ويروى: خريع دوار. قال الإصبهاني. إن الكميت لما انتهى من هذه القصيدة إلى قول ط " لمتقارب ":

إذا ما الهجارس غنينها ... تجاوبن بالفلوات الوبارا

فقال له النصيب: الوبار لا تسكن الفلوات. وفي اختصار العين: الغطمطة: الصوت وقال ابن السكيت: إذا علا الماء وارتفع سمعت له عغطامطا، والغطامط أيضا يكون في غليان القدر، قال الكميت:

كأن الغطامط من غليها ... البيت

وحكى ابن السكيت عطامط وغطاميط.

وقوله " ٣٢٥،٥١٢٤ " وأنشدت لرجل قال يمدح الرشيد.

ط: الشعر للعماني وهو أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي، لقبه بالعماني ذكين الراجز لما نظر إليه مصفر الوجه نضوا مطحولا فقال له: من هذا العماني فلزمه ذلك، وإنما قال ذلك لأن عمان وبيئة، وأهلها صفر مطحولون.

وقول الشاعر " ٣٢٥،٥١٣٤ " ويعلوا الرجال بخلق عمم.

ط: العمم الطويل الحسن يقال: نبت عميم أي كثير حسن، وقال الجاحظ: كان الرشيد إذا طاف بالبيت جعل الإزارة ذنبين عن يمين وشنال، ثم طاف بأوسع من خطو الظليم وأسرع من رجع يجد الذئب يكاد يفتن من يراه، ونظر إليه أعرابي فقال " ١٠٥:ب ":

" خطو الظليم ريع مشيا فانشمر "

وقوله " ٣٢٥،٥١٢٦ " وعطس أحد من في السماطين.." (١)

٢٤٩-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط: مر تاجر بقيس بن عاصم يحمل الخمر فنزله به فقال له قيس أسقني قدحا ففعل ثم قال: زدني ففعل ثم قال " زدني ففعل وسكر قيس فقال: زدني فقال أنا رجل تاجر ربح، ولا أستطع أن أسقيك بغير ثمن، فقال إليه قيس، فربطه إلى دوحة في داره، حتى أصبح، فكلمته أخته: فيه فلطمها، وخمش وجهها، وأرادها على نفسها، وجعل يقول: وتاجر فارج جاء الإله به ... البيت فلما أصبح قال: من فعل هذا بضيفي فقالت أخته: الذي فعل هذا بوجهي، واهبرته الخبر، فحلف إلا يشرب الخمر وقال. " الوافر "

وجدت الخمر صالحة وفيها ... خصال تفسد الرجل الكريما

وقوله " ٣٢٦،٥١٤٧ " إذا كنت فس سعد وأمك منهم.

ط: يروى هذان البيتان لغسان بن وعلة، أحد بني مرة بن عباد، كذا ذكر أبو تمتم في الحماسة، قال أبو رياش في تفسيره قوله: مصغى إنلؤه، وهذا مثل للعرب يقال: ما أصغيت إناءك، والإناء أصغى، وفيه ماء، خرج الماء منه، ومعنى أصغي: أميل، و الصغاء والصغو الميل، والمعتى أنه ينقص حقه ويظلم إذا لم يكن " ١٠٨:ب " أعمامه أقوى من أخواله، ومن قول القائل " الطويل ":

بنونا أبناءنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

وقوله " ٣٢٧،٥،١٤١١٥٠ " ولم ادر من ألقى عليه رداءه.

ط: فيه ثلاثة أقوال: قال قوم: أن عروة لما قتل القى عليه رداءه رجل من القوم فكفنه فيه والضمير في " عليه " هذا لعروة، وقال قوم: بل الذي ألقى عليه الرداء خراش، أخوه الذي بجا وذلك أن رجلا من ثمالة ألقى عليه رداءه، ليشكل غليهم وقد شغل القوم بقتل عروة، وقال له: كيف دلالتك قال: قطاة، فقال: أنج فنجا، وعطف عليه القوم فلم يروه، وقيل: بل ألقى عليه رداءه إجارة له، وكذلك كانوا يفعلون وهذا مثل قول البريق، ويذكر رجلا من عليه " الطويل ":

لما رايت أنه متعبط ... دعوت بني زيد وألحفته بردي

وقوله " ٣٢٦،١٤١،٥١٤٨ " أسر ابي خراش وهو خراش بن أبي خراش، اشترته ثمالة ... الكلام.

قال. ط: قال علي بن حمزة: هذا الذي ذكره أبو العباس يروى عن أبي عبيدة وليس يثبت عند أهل العلم، والذي عليه أكثر الرواة، أن بني رزام، وبني بلال وهما بطنان من ثمالة، أسروا عروة وخراشا، فنهى بنو رزام عن قتلهما، وأبي بنو بلال

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٤٤

إلا قتلها، حتى كاد يقع بينهم حرب، ثم أن القوم شغلوا بقتل عروة، وألقى رجل ثوبه على خراش، وقال له: أنج فنجا، وطلبه القوم فأعجزهم.

وقوله " ٣٣٨،٥١٥٠ " جائع نائع.

" " فيه ثلاثة أقوال: قال قوم: هو اتباع، وقال آخرون: معناه عطشان واحتجوا بقول الشاعرز " الوافر ":

" صدور الخيل والأسل النياعا "

" ١٠٩:ألف " وقال آخرون: هو الذي يميل من شدة الجوع، وأنشدا. " الكامل ": " ميالة ميل القضيب اليانع "

وقوله " ٣٣٨،١٤٥،٥ ١٥١ " ويقال: كأن بينهم رميا لكثرة الرمي.

ط: قد يستعمل الفعيلي في غير الكثرة كالخليفي بمعنى الخلافة، والخطيبي. للخطبة والحجيزي للاحنجاز بعد القتال والهزيمي للهزيمة، وواحد الثوب خليصي أي خالص، وهذا مما تعقبه علي بن حمزة علب أبي العباس.

وقوله " ٣٣٨،١٤٥،٥١٥٢ ":

نلقى السبيطي من كلموا ... وسطالرجال سليما غير مكلوم

ط: الصواب: غير مفلول ويلي هذا البيت. " البسيط ":

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا ... فهم ثقال على أكتافها ميل

وقد نبه علي بن حمزة على هذا الموضع

وقوله " ٣٣٨،٥١٥٥ " وتعذلني أفناء سعد

ط: الأفناء الأعناء: الأخلاط من الناس.

وقوله " ٣٤٠،٥١٥٦ " وأما بن بيض فقد أوفى بذمته.

ط: هذا غلط، ليس لبن بيض هنا مدخل، وصوابه " أنا ابن طوق " وهذا الشعر لطفيل **الغنوي، يمدح به** عمرو ين طوق بن أحمير بن بهدلة بن عوف بم كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان طفيل جاره، فأكرمه ووفي له، وتمام الشعر " البسي ":

فان عمرا من الفتيان ذونحر ... وذو ضرر لأحياء يعاديها

قد حل رابية لم يعلها أحد سهلا مباتها صعبا مراديها

وقوله " ٣٤٠،٥١٥٦ "كما وفي بقلاص النجم حاديها.." (١)

٢٥٠-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ط: زعم الكلبي أن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم العبس، تزوج بنت رياح بن عوف بن عمرو ابن الحارث بن سدوس بن شيبان، وكانت لها أمة يقال لها الضراء، فأعلقها بالحطيئة، ورحل عنها، وكان لأبنه رياح أخ يقال له الأفقم، طويل أفقم، صغير العينين، مضغوط اللحيين، فولدت الضراء الحطيئة شبيها بالأفقم، فقالت لها مولاتها من اين

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٤٧

هذا الصبي فقالت: من أخيك، وهابت أن تقول لها من زوجك، ثم تزوج الضراء رجل من بني عبس، فولدت له ولدين، فكانا أخوا الحطيئة من أمه، واعتقت بنت رياح الحطيئة فربته. قال: وسأل الحطيئة أمه من أبوه فخلطت عليه فقال. " الطويل ":

تقول لي الضراء لست لواحد ... ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا

وأنت امرؤ تبغى اباك صليبة ... هبلت ألما تستفق من ضلالكا

وقال أبو البقظان: كان " الرجل " الذي تزوج أم الحطيئة " أيضا " ولد زنا، واسمه الكلب بن كباش بن جابر بن قطن، وهجا أمه: ولقد رأيتك في النساء ... البيت وبعده " الكامل ":

إن الذليل لمن تزور ركابه ... رهط ابن جحش في مضيق المحبس

" ١١١:ألف " فيح الإله قبيلة لم يمنعوا يوم المجيمر جارهم بالفقعس

أبلغ بني جحش بأن بجارهم ... لوم، وأن آبائهم كالهجرس

وقوله " ٣٤٤،٥١٦٤ " إذا كانت الأثر

ط: حكى ابن القوطيةن وأثره، أثره بالفتح والضم والكسر.

وقوله " ٣٤٥،٥١٦٤ " وكانوا على المتحدثينا.

ط: الكانون: الثقيل، والكانون: المصطلى، والكانون: شهر الشتاء بالرومية، ولا تجعلوا معنى الذي في هذا البيت من أحد هذين الطرفين، وهو بالأول منهما أليق وذكر ام عمر " رضي الله عنه " لما هم بقطع لسان الحطيئة، اشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف ردهم فقال " الكامل ":

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع ... شتما يضر ولا مديحا ينفع

وحميتنى عرض اللئيم فلم يخف ... ذمي وأصبح آمنا لم يفرع

ش: وقال أبو عبيدة: قدم الزبرقان بن بدر التميمي، فلقيه الحطيئة، فقال الزبرقان: أين تريد فقال له: أريد السيرة لأهلى، فقال له الزبرقان: هل لك في لبنكثير وتمر فقال الحطيئة: وأبيك ما بلغ هذا أمنيتي فقال الزبرقان: فآت أهلك، فان لك هذا عندهم، فلم يجد عندهم شيئا، وكان البغيض القريعي عدوا للزبرقان، قال: لإاتى الحطيئة فقال له، تحول إلينا فان عندنا تمرا ونبيذا وخبز، قال: ما كنت لأفعل حتى يقدم الزبرقان، فلما رأى ذلك أهل الزبرقان، وكان الحطيئة من أسمج الناس، وأكثرهم عيالا، وأقبحهم حالا، وأنتنهم ريحا، فقالت أمرأة الزبرقان: إنا نريد أن نتحول إلى مكان كذا وكذا، فاذا أتيناه، رددنا عليك البل، فأتتك، وتحولوا، وتركوه، فأتاه البغيض وقال: تحول " ١١١:ب " إلينا فاطعموه الخبز، وسقوه النبيذ، واللبن، وقالوا: انتقل إلينا فقال:

ما كان ذنب بغيض لا ابالكم ... في بائس جاء يحدو أيقا شزبا

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

وكانوا يسبون بأنف الناقة، فلما مدحهم به الحطيئة، افتخروا به، فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ما ذكره صاحب الكتاب، فسجنه عمر رحمه الله، وأقام في السجن عشرين ليلة، حتى بعث إليه بالأبيات التي

ذكرها.

قال أبو عبيدة: بنو كليب لم أسمع لهم مادحا قط إلا الحطيئة، وكان من حديثه أنه نزل بهم فقال لهم إني أتيتكم في أمر عظيم، قالوا: احتكم قال إني أخاف إلا تفعلوه وهم يظنون أنه يطلب دية أو أكثر من ذلك فقالوا: قل، فقال قصعة من ثريد، قالوا: فلك ألف قصعة، قال: لا أريد إلا واحدة، فلما أتوه بها، أكل فشبع، وقال فيهم. " الوافر ":

لعمرك ما المجاور ف يكليب ... بمقصى في المحل ولا مضاع

ويحرم سر جارتهم عليهم ... ويأكل جارهم ألف القصاع

قال أبو عبيدة: لما حضرت الحطيئة الوفاة، دعا ابنته مليكة فقال: يا بنية أنشديني بعض شعري حتى أسمعه، فأنشدته قصيدته التي يقول فيه ا " الوافبر ":

" ألا طرقتنا بعد ما هجعوا هند "." (١)

٢٥١-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"وقوله " ٣٥٦،٥١٨٩ " وأنشدني المازني للأعشى، وليس مماروت الرواة، متصلا بقصيدة: فصدقتهم وكذبتهم ... البيت.

ط: هذا من أطراف شيء جاء به، لأن هذا البيت في قصيدة مشهورة للأعشى، أنشدها يعقوب في شعره، وقال يمدح بها رجلا من كندة يقال له: ربيعة بن حيوة وهي " الكامل ":

أصرمت حبلك من لميس ... اليوم أم طال اجتنابه

وإذا تذكر آل سلمى ... القلب عاوده عذابه

والصواب: فصدقته وكذبته لأن قبله:

فاذا غزال أحمر ... العينين يعجبني لعابه

حسن مقلد حليه ... والنحر طيبة ملابه

غراء تبهج زوله ... والكف زينها خضابه

ويروى: فصدقتها وكذبتها:

وقوله " ٣٥٨،٥١٩٢ " وعدي بن أرطاة إذ ذاك أمير البصرة وقاضيها.

ش: أما قوله قاضيها، فعير معروف إنما كان عامل عمر بن عبد العزيز عليها فقط، وكذا قال أبو عبيد وسعيد بن منصور وخليفة بن خياط، كلهم إنما ذكروا أنه كان أمير عليها لعمر، وعد خليفة عماله على البلاد فقا ل: " البصرة " ١١٥:ألف عدي بن أطاة الفرازي حتى مات عمر "، وقال في باب قضاته: قضاء البصرة، يروى أن عمر كتب إلى عدي بن أطاة: أجمع ناسا من قبلك فشاورهم في إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة، وأستقصى أحدهما، فولى عدي إياسا القضاء، ثم خرج إيس من البصرة لقصة، فولى عدي الحسن بن أبي الحسن البصري، وقال الجاحظ: ولى منبر البصرة أربعة كانوا

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٤٩

أمراء قضاة لم يذكر فيهم عديا، وذكر أربعة سواه.
باب ما يجوز فيه يفعل فيما ماضيه فعل مفتوح العين
وقوله " ٣٥٩،٥١٩٤ " فأما قولهم في الأربعة من الأفعال.
قال ط: هي خمسة أفعال في الحقيقة: حسب يحسب ويحسب، ونعم ينعم وينعم وييئس ييأس وييئس من اليأس، وبئس يبأس وييئس من البؤس، وييس ييأس ويئس من البيس الذي هو مثل الجفوف، ذكره أبن كيسان، وأبو إسحاق الزجاج.
وقوله " ٣٥٩،٥١٩٥ " ويذهب في يأنى إلى أنه يفتح من أجل أن الهمزة في موضع،فائه
ط: لو صح أن تكون هذه علة أوجب فتح المعتل كله نحو رمى يرمى، وعزا يعزو، وقضى يقضي لأنه بالفتح يصير إلى الألف.
قال ش: الحاصل من هذا الكلام: أن الباء من يأبى إذا فتحت حدث منها ما أحدث فتحها، وهذا أبين المحال، كيف يكون ما يحدث من الشيء هو المحدث له أو كيف يجعل الشيء علة لنفسه، ولو أطرد القياس على استحالته لأوجب فتح عين الفعل من معتل كل ما كان على فعل مما لامه ياء مثل: رضى يرضي وسعى " يسعى " وسائر ما أشبهه.
وقوله " ٣٦٠،٥١٩٦ " ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه افتقد عبد الله بن العباس في وقت صلاة الظهر فقال لأصحابه ما بال " أبن العباس لم يحضر " فقالوا ولد له " ١١٥:ب " مولود فلما صلى علي عليه السلام ... الكلام إلى أخره.
" " المعروف في ولادة علي غير هذا، وأنه إنما ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " في شهر رمضان سنة أربعين فسمي بأسمه، ذكر هذا المصعب بن عبد الله بن الزبير وغيره.
وقوله " ٣٦١،٥١٩٧ " أبو عبد الله محمد البلخي.
ش: هذا غير الذي في الفوائد للكلا بأذي، وهو أبو الحسن محمد بن شجاع أبن رجاء البخي، وله إخوة: أحمد بن شجاع أبو رجاء، والحسن بن شجاع أبو علي الحافظ. وأبو رجاء هو أكبر منه، وكلهم شيوخ، بلخيون، ومحمد أكبرهم، وأما المذكور هنا أبو عبد الله محمد بن شجاع فهو الثلجي بالثاء المثلثة والجيم، من طبقة يعقوب الدروقي ويعقوب بن شهبة من المحدثين، ووقع في هذا الحرف اضطراب كثير، والصواب ما ذكرنا لأنه كان للثلج بالعراق.
وقوله " ٣٦٠،٥١٩٧ " في تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك.
ش: ليس هذه المذكورة، الصائرة إلى علي بعد عبد الملك، لبابة أبنت عبد الله بن جعفر: بل هي أختها أبنت عبد الله بن جعفر على ما ذكر المصعب بن عبد الله في " أنساب قريش ".
وقوله " ٣٦١،٥١٩٩ " فقال إني أردت أن أتزوج أبنة خالي.." (١)

٢٥٢-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٥٢

"له أرج من مجر الهند ساطع ... تطلع رياه من الكفرات

وقوله " ٣٦٧،٥٢١٣ " مرون بفخ.

" " فخ مويه قريب من مكة، فيه كان يغتسل عبد الله بن عمر لدخوله لمكة، إذا حج وأعتمر، وكان به مقتله بين الطالبية والعباسية أيام الهادي.

وقوله " ٣٦٧،٥٢١٣ " لا شعثا ولا غبرات.

ط: روى السيباني: " وأتين لا شعث ولا غفرات " وقال الغفر شعر يكون في العنق واللحيين.

وقوله " ٣٦٨،٥٢١٣ ":

لم ترعيني مثل سرب رأيته ... خرجن علينا من زقاق أبن واقف

ط: هو لهدية بن خشرم وبعده. " الطويل ":

تضمحن بالجادي حتى كأنما ... أنوف إذا أستعرضتهن رواعف

خرجن بأعناق الظباء وأعين ... البحاذر وأمدت لهن السوالف

قال الإصبهاني: ومر يوما أبو الحارث جمين بسوق المدينة فخرج عليه رجل من زقاق أبن واقف، بيده ثلاث سمكات قد شق أجوافها، وخرج شحمها، فبكى وقال: تعس الذي يقول " " لك ترعيني ... البيت " " ١١٧:ب " وانتكس ولا انجبر، والله لهذه السمكات الثلاث أحسن من السرب الذي وصف. وقوله " ٣٦٩،٥٢١٦ " وقال أحد **الشعراء يمدح قشم** بن العباس:

" نجوت من حل ومن رحلة "

ط: أنشد الأصبهاني لداود بن مسلم وروى، " الرمل ":

عتقت من حل ومن رحلتي ... يا ناق " إن " أدنيتني من قشم

وقوله " ٣٦٩،٥٢١٧ " وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل:

" من كان حين تمس الشمس ... الشعر.

ط: الشعر لعبد الله بن عبد الأعلى القرشي، وذكر ذلك أبو علي القالي.

وقوله " ٣٧٠،٥٢١٨ " ونظر إلى أم عمرو بنت مروان بن الحكم.

ط: ذكر الإصبهاني أنها أم محمد بنت مروان بن الحكم، وهو خلاف قول أبي العباس.

وقوله " ٣٧٠،٥٢١٨ " " ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى ".

ط: روى غير أبي العباس: أقتلن أي عرضنه للقتل، ويروى: أقتلن من القلت، وهو الهلاك.

وقوله " ٣٧٠،٥٢١٩ " ليت ذا الحج كان حتما علينا.

ط: راد الإصبهاني. " المتقارب ":

من يكن قلبه سليما صحيحا ... ففؤادي بالخيف أمس معارا

وقوله " ٣٧١،٥٢١٩ " حين قتل بجير بن عبد الله بن عباد.

ط: ذكر أبو رياش في " شرح الحماسة " أن بجيرا هو أبن عمرو بن عباد، فهو على هذا أبن أخي الحارث بن عباد، لا أبنه، والذي قاله أبو العباس، قد قاله غيره، وكذلك وقع في " النوادر " للقالي.

وقوله " ٣٧٠،٥٢١٨ " ومن غلق رهنا.

قال ش: هذا تكلف وتعسف وعدول عن المعنى، إنما هو منصوب على التمييزوغلق ينوب عن الموصوف، كأنه قال: ومن أمرى غلق رهنا أي قد غلق رهنه، ونشب عند من يهواه كما قال زهير:

وفارقتك برهن لا فكاك له ... يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا

" ١١٨ :ألف " ويقال لكل من هلك: قد غلق رهنه، وهذا مثل مستعار منقول، ومن غلق الرهن المرهون بحق إذا ذهب به مرتهنه فيما أرتهنه فيه، ولم يفكه راهنه.

وقوله " ٣٧٢،٥٢٢٩ " وودى وأودى.

قال ش: ليس ما حكاه من أودى معروفا في هذا اللمعنى إنما هو بمعنى الهلاك.

وقوله " ٣٧٢،٥٢٢٩ " قال علي رضي الله عنه: كل فحل مذاء.

ش: إنما هذا معروف في قول النبي صلى الله عليه وسلم إذ سأله المقداد عن ذلك فقال: إن كل فحل يمذى، ويروى هذا لعمر أنه خطب فقال كل فحل يمذى.

وقوله " ٣٧٢،٥٢٢٩ " فأما المنيئة بالهمز.

ط: المنيئة بالهمز: الجلد مادام في الدباغ، قاله يعقوب بن السكيت، وأبو عمرة الشيباني، والكسائي، والمنيئة: المدبغة كما قال أبو العباس المبرد.

وقوله " ٣٧٢،٥٢٢٩ " التجمير: التجميع.

ط: التجمير: ترك الجند في نحير العدو، أو في الثغور، لا يقفلون.

وقوله " ٣٧٢،٥٦٣٠ " وهو بنو نمير بن عامر بن صعصعة، وبنو الحارث.

ش: إنما هم بنو الحارث بن كعب بن عمر بن علة بن خالد بن مذحج.

وقوله " ٣٧٢،٥٦٣٠ " وأبو عبيدة لم يعد فيهم عبسا.

ش: بل عدهم فيما روى عنه أوب حاتم، وإنما الذي لم يعد فيها ضبة في بعض أقواله قال أبو حاتم: فقلت له: إنك قلت لنا مرة! فقال: ضبة أشبه بالجمرة من بني نمير، ولم يقل طفئت ولا خالفت، وإنما قال ذلك في عبس طفئت لانتقالها إلى عامر بن صعصعة بن جلة، وقول المبرد أيضا في ضبة " لأنها صارت إلى الرباب " خطأ كخطئة في "...... " لأن ضبة من الرباب.

وقوله " ٣٧٣،٥٢٣٣ " وهم العبلات.." (١)

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٥٤

٢٥٣-القرط على الكامل ابن سعد الخير (٥٧١)

"ولست بأطلس الثوبين يصبى ... حليته إذا هجع النيام

وحكى قاسم بن ثابت في " الدلائل " عن محمد بن عبد السلام قال: لما قدم الحطيئة على بني كليب بن يربوع، رهط جرير، قالوا له: يا أبا ملكية تمنه! قال: قصعة من ثريد، قالوا: لك ألف قصعة فقال يمدحهم:

لعمرك ما قراد بني كليب ... إذا نزع القراد بمستطاع

حرام سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم الف القصاع قال محمد بن عبد السلام: وما أعرف أحدا مدح قوم جرير غير هذا، مدحهم الذي أطعموه.

وقول الأعشى " ٦١٠٦،٤٢٨ " " ١٣٠:ب " " المتقارب ":

فلن يطلبوها سرا للغنى ... زلم يسلموها لازهادها

في هذا قولات ... إلى آخر الكلام ...

ط: ليس في هذا البيت دليل على واحد من هذين الوجهين، وإنما يصفهم بكرم الجوار، وحسن المحافظة، وأنهم لا يطعمون في مالها إن كانت غنية، فيتزوجها رغبة فيه، لا فيها، ولا يتركها لفقرها فيضيعوها، هكذا قال أبو عبيدة، وأما بيت الحطيئة ني ذكر السر، فوجهه الزنا كقول قيس بن الخطيم. " الطويل ":

ومثلك قد أصيب ليست بكنة ... ولا جارة ولا حليلة صاحب

وقال أوس بن حجر:

ولست بأطلس الثوبين يصبى ... حليلته إذا هجع النيام

ط: يريد الجارية التي تخاله في المنزل.

وقوله " ٦١٠٧،٤٢٨ " والطاعنين الخيل والخيل حنف.

ط: يروى: الجنف، وحنف، وخطف.

وقوله " ٦١٠٧،٤٢٨ " قال أبو بكر بن النطاح يمدح فيها مالك بن علي الخزاعي.

ط: الصحيح أن هذا الشعر في مالك بن طوق من بني ثعلب.

وقوله " ٦١٠٧،٤٢٨ " " الطويل ":

فقلت لها هذا التعنت كله ... كمن يتشهى لحوم عنقاء مغرب

ط: ذكر الفارسي أنه يقال عنقاء مغرب على الصفة وعلى الإضافة، حكاه في " التذكرة " وقال غيره من جعل مغربا صفة لعنقاء فهي التي لها غرب في الطيران ويقال: مغربة، ذكره أبو حاتم، وصاحب العين، ومن أضاف العنقاء إلى المغرب فالمغرب الرجل الذي يأتي بالغفرائب، ويقال: أرب الرجل إذا أتى بـالغرائب.

وقوله " ٦١٠٨،٤٢٩ " وقال الخليع في كلمة يمدح بها عاصما الغساني

ط: الخليع هو الحسين بن الضحاك بن ياسر بصري من آل " ١٣١:الف " سليمان بن ربيعة الباهلي، وأول الشعر "

الطويل ":

رمتك غداو السبت من الخلد ... بسهم الهوى عمدا وموتك بالعمد

مؤزرة السربال مهضومة الحشا ... غلامية التقطيع شاطرة القد

محنثة الأطراف رؤد شبابها ... معقرية الصدعين كاذبة الوعد

وكان الحسين بن الضحاك هذا يهوى جارية لأن جعفر، فشكا ذلك إلى عاصم الغساني، وكان مكينا عند أم جعفر، فوجه عاصم إلى الحسين بألف درهم واعتذر له.

وقوله " ٤٢٩،٦١٠٩ " " الكامل ":

إذا جددت فكل يشء نافع ... وإذا حددت فكل شيء ضائر

ط: في هذا المعنى. " الكامل ":

الجد يدني كل أمر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق

فاذا سمعت بأن مجدودا حوى ... عودا فأورق في يديه فحقق

وإذا سمعت بأن محدودا أتى ... ماء ليشربه فغاض فصدق

وأحق خلق الله بالهم امرؤ ... ذوهمة يبلاى برزق ضيق

وقوله " ٤٣٠،٦١١٠ " ويروى أن جارية لهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان.

ش: المعروف في هذا الحديث أن قائلى ذلك ابنته لا جاريته، وأنهن ثلاث، لا واحدة، وأنه يقتل المصرحة بذلك بل كان سببا لتوزجه إياهن.

وقوله " ٤٣٠،٦١١١ " من أهل خرسان من بخارية ...

ش: يعنى من الطائفة التي سباها عبيد الله بن " زياد من " بخارى في خلافة معاوية وإمارة عبيد الله من قبله على خرسان، قطع في سنة أربع وخمسين النهر إلى بخارى على الإبل، فكان أول عربي قطع النهر إلى بهارى على الإبل، وافتتح زامين ونصف بيكند وهما من بخارى " ١٣١:ب " قاله خليفة بن خياط، قال الو الحسن بخارية قرية من قرى خرسان.

وقوله " ٤٣١،٦١١٢ " لكل أخي مدح ثواب يعده.

ط: من روى يعده بضم الياء أراد بأخى مدح الممدوح " أي لكل ممدوح " ثواب يعده لمادحه، ومن يعده " بفتح الياء ": أراد بأخي مدح المادح أي لكل مادح ثواب يعده في ما قاله ويحسبه في ما صار إليه.

وقوله " ٤٣٢،٦١١٣ ": " الطويل "." (١)

٢٥٤-اللطف واللطائف الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"أبو الحسن بن إبراهيم بن سمحوج كان يقول: ثلاثة لا تخلو من ثلاثة: جسم من علل، وقلب من شغل، وكذ خدابية من خلل وكان يقول: من أكل الحلوى بالخبز فكأنما عانق المعشوق في الصدر.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٦٤

وكان مأمون خوارزم شاه يوما يشرف في باغه أي بستانه المعروف بالأخشيت مع ندمائه، ورائض يروض فرسا ليركبه ويدور حول الباغ، فانتهى إلى مجلسه وحاذاه والقدح بيد أحد ندمائه فخرج من الفرس ريح لها صوت. فقال خوارزم شاه بالعجلة: على شارب الشارب!.

أبو موسى هارون قال لولده: إني أعظك أن تكون من الجاهلين خف الله يخفك الناس، وكثر لهم اللطف لئلا تنسب إلى لؤم القدرة، ولا تفش سرك ولو إلى وزير فإن لكل وزير وزيرا.

عبد الرحمن صاحب أندلس، كتب إليه بسبة فوقع: أما بعد فإنك عرفتنا فسببتنا ولو عرفناك لأجبناك والسلام.

أبو القاسم محمود بن ناصر الدين سلطان الغازي الماضي كان يقول: حسن صورة الإنسان من عناية الله تعالى بعبده. فمن أحسن صورته ألقى عليه محبته وأحبته القلوب.

وقعد يوما يعرض عسكره فقرئ ذكر فتى بقل وجهه، وكان موصوفا بالجمال فقال: اكتبوا بطلب وجهه.

وكان يقول: نحن نوجب الصلاة كالصلاة.

الباب الرابع

لطائف الوزراء والكبراء

عبيد الله بن يحيى وزير مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية.، كان يقول: البلاغة ما رضيته الخاصة وفهمته العامة.

الربيع بن يونس وزير المنصور كان يقول: من كلم الملوك في الحاجات في غير أوقات الكلام لم يظفر ببغتيه وضاع كلامه، وما أشبه الحال في ذلك إلا بأوقات الصلاة لا تقبل إلا فيها. فمن أراد خطاب الملوك فليترصد الوقت المنجح الذي يصلح فيه ذكر ما أراد ليحصل النجح وإلا فلا.

أبو عبيد الله وزير المهدي كان يقول: حسن الشيم علم من أعلام النجح.

ومن كلامه: خير الكلام ما قل وجل ودل ولم يمل.

واعتذر إليه رجل بكلام غير حسن فقال له: ما رأيت عذرا أشبه باستئناف ذنب من هذا.

يحيى بن خالد البرمكي كان يقول: الصديق ما ينفع أو يستنفع.

وقوله: المواعيد شباك الأحرار والكرام يصيدون بها محامد الأخيار.

وقوله: أنا مخير بين الإحسان إلى من لم أحسن إليه، ومرتهن إلى من أحسنت إليه.

وقوله: الدنيا سعة المنزلة وكثرة الخدم وطيب الطعام ووطأة الفراش وطيب الرائحة وموافقة الأهل والقدرة على الإحسان بالإخوان.

وقيل له: لم لا تستبدل بحاجبك فقد شاخ قال: فمن يعرف إخواني القدماء وكان يقول: ثلاثة تدل على عقول أربابها: الكتاب والرسول والهدية.

الفضل بن يحيى رحمه الله تعالى، جرى يوما مديح الناس إياه لجوده فقال: ما قدر الدنيا حتى يمدح من يجود بكلها فضلا عن بعضها وكان يقول: ما سروري بالموعد كسروري بإنجازه.

جعفر بن يحيى رحمه الله اختصم إليه رجلان فقال لأحدهما: أنت خلي وهذا شجي، فجوابك يجري على برد العافية وجوابه يجري على حر المصيبة.

إسماعيل بن صبيح، قال صاحب الكتاب: لم أسمع ولم أقرأ أحسن وأظرف في الجمع بين الشكر والشكاية في فصل قصير أوجز مما كتب إلي يحيى بن خالد: في شكر ما تقدم من إحسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه. وما زلت أطلب شعرا في هذا المعنى حتى وجدته لأبي الطيب، قال متقارب:

فإن فارقتني أمطاره ... فأكثر غدرانها ما نضب

رأى الرشيد رحمه الله تعالى يوما رجلا في داره وبيده حزمة خيزران فقال: ما هذه فقال: عروق القنا، لموافقته اسم أم الرشيد.

وهو الذي يقول: إياكم ومخاطبة الملوك بما يقتضي جوابا، فإنه إذا جاوبكم اشتد عليهم وإن لم يجيبوكم اشتد عليكم.

الفضل بن سهل ذو الرئاستين، من ظريف كلامه: ما استرضي الغضبان ولا استعطف السلطان، ولا سلت السخائم، ولا رفعت المغارم، ولا استمسك المحبوب ولا توقي المحذور بمثل الهدية.

وقوله عند برئه من علة: إن في العلل نعما لا ينبغي للعقلاء أن يجحدوها، منها تمحيص الذنب، وتعرض لثواب الله تعالى، وإيقاظ من الغفلة، وإذكار بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء التوبة، وحض على الصدقة.

أخوه الحسن بن سهل، من ظريف كلامه: عجبت لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه.

وقوله: لا يصلح للصدر إلا واسع الصدر.

وقيل له: لا خير في السرف. فقال: لا سرف في الخير. فرد اللفظ واستوفى المعنى.." (١)

٢٥٥-المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم (٣٢٠)

"فقالوا: أيها الملك اتق الله في نفسك وفيمن معك! فقال: أتوكل على الله الذي خلق هذا البحر وهو جل وعز ينجينا من دردوره ولا أحسب أني أمسح ايران شهر شرقه وغربه وأعرف عدد جباله وأوديته إلا بعد ركوب هذا البحر وسلوكه إلى البر. فهيئت له السفن وركب معه عدة من النساك حتى لججوا في البحر ووافوا ذلك الذي يعرف بدهان شير فدفعوا إلى دردور هائل فبقوا فيه متحيرين لا يرون منارا يجعلونه علما لهم ولا جبلا يقيمونه أمارة لمنصرفهم، فرجعوا على الملك باللوم والعيب. فقال: أخلصوا نياتكم لله جل وعز وتضرعوا إليه، ففعلوا، ونذر أنوشروان إن نجاه الله جل ذكره ليصدقن بخراج سبع سنين. قال: فرفعت له جزيرة تعلوها الأمواج وفوق الجزيرة أسد في عظم جبل يتشرب الماء مؤخره وينحط من فيه إلى ذلك الدردور، فبينا هم كذلك إذ بعث الله جل جلاله سمكة عظيمة فطفرت حتى صارت في في الأسد، فسكن الدردور ونفذت السفينة حتى وصل إلى ما أراد ثم انصرف إلى دار مملكته.

حماد قال: حدثني أبي قال: قال الأعشى في مدحه إياس بن قبيصة وذكره مسيره إلى الروم حيث لقيه كسرى أبرويز بساتيدما، وهو جبل يزعم أهل العلم أنه دون الجبال وأنه لا بد من أن يراق عليه دم كل يوم. قال الواقدي: بل هو محيط

---

(١) اللطف واللطائف الثعالبي، أبو منصور ص/٦

بالدنيا، وزعموا أنه ليس في الأرض يوم إلا ويسفك عليه دم، وإنما سمي ساتيدما معناه سيأتي دما، فكان من خبر إياس بن قبيصة أن كسرى أبرويز كان رجلا سيء الظن وأنه بعث شهربراز إلى الروم في جيش عظيم فأعطي من الظفر ما لم يعط أحد كان قبله، وهو الذي أصاب خزائن الملك التي كانت تسمى كنج بادآورد، أي الكنز الذي جاءت منه به الريح، وكانوا حملوها ليحرزوها، فضربتها الريح في الجزر من خليج البحر فأخذها وبعث بها إلى كسرى، فحسده كسرى وحذره وبعث إليه برجل تقدم إليه في قتله، وكان الذي أتاه رجل من أهل أذربيجان، فلما رأى جماله وهيئته قال: لا يصلح قتل هذا في غير جرم ولا حق، فأخبره بما أمره به، فأرسل شهربراز إلى قيصر: إني أريد أن ألقاك. فالتقيا، فقال له: إن هذا الخبيث قد أراد قتلي وإني والله لأريدن منه مثل الذي أراد مني، فاجعل لي ما أطمئن إليه وأعطيك مثل ذلك، ولئن قتلته لتجلعن لي ما أغلب عليه من الكور وأجعل لك أن لا أغزوك أبدا ولا أتناول شيئا من أرضك وأن أعطيك من بيوت أموال كسرى مثل ما تنفق في مسيرك هذا، فأعطاه قيصر ما سأل، وسار قيصر في أربعين ألف مقاتل وخلف شهربراز في أرض الروم وقد أخذ منه العهود والمواثيق، ولم يعلم كسرى بذلك حتى دنا منه قيصر، فلما بلغه ذلك علم أن شهربراز علم بما كان دبره من قتله، وكانت جنوده قد تفرقت في السواد وغيرها، وكان كسرى قد أبغضه أهل مملكته وملوه وعرف حاله عند الناس، فاحتال بحيل الرجال واستعمل المكر والدهاء فبعث إلى قس عظيم من النصارى يثق ملك الروم بقوله فقال: إني أكتب معك كتابا لطيفا في حرير وأجعله في قناة إلى شهربراز وجائزتك علي ألف دينار، وقد عرف كسرى أن القس يذهب بالكتاب إلى ملك الروم، فكتب إلى شهربراز: إني كتبت إليك وقد دنا قيصر مني وقد أحسن الله جل وعز إلي بصنيعك ونفوذ تدبيرك وقد فرقت لهم الجيوش وأنا تاركه حتى يدنو مني وأثب عليه وثبة أستأصل شأفته بها، وإذا كان ذلك اليوم وهو يوم كذا وكذا فأغر أنت علي من قبلك منهم فإنك تبيدهم وتهلكهم، وأرجو أن تكون لملك قيصر مصطلما. فخرج القس بالكتاب حتى لقي قيصر، وقد كانت صورت لقيصر أرض العرب والعراق وصورت له النهروان بغير حين المد، فلما انتهى إليه في المد وليس عليه جسر وقرأ الكتاب من يد القس وقال: هذا هو الحق، ورجع منهزما مفلولا واتبعه كسرى بإياس بن قبيصة الطائي فأدركهم بساتيدما مرعوبين مفلولين من غير لقاء ولا قتال، فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواص من أصحابه، فمدح الأعشى إياس بن قبيصة وكان قد أصابه مرض فقال:

ما تعيف اليوم في الطير الروح ... من غراب البين أو تيس برح

جالسا في نفر قد أيسوا ... في مقيل القد من صحب قزح." (١)

٢٥٦-المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم (٣٢٠)

"وعن إبراهيم بن السندي بن شاهك قال: لما اختار يحيى بن أكثم العشرة من الفقهاء وأحضرهم مجلس المأمون لمذاكرة الفقه جعل له يوما في الجمعة يحضرون مجلسه، فقال لي المأمون: يا إبراهيم احضر فلست بدون أكبرهم، فكنت أحضر، وكان قد اختار من أيام الجمعة يوم الثلاثاء، قال: فحضرت يوما فلما أمسك المأمون عن المسائل نهض القوم، وكان ذلك إذنه بانصرافهم، فوثبت معهم، فقال بيده: مكانك يا إبراهيم، فقعدت وقام يحيى وساءه تخلفي، فقال

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٦٠

لي ودخل إبراهيم بن المهدي: هات ذكر من في عسكرنا ممن يطلب ما عندنا بالرياء، فقلت ما عندي، وقال إبراهيم ما عنده، فقال: ما أرى عند أحد ما يبلغ إرادتي، ثم أنشأ يحدث عن أهل عسكره حتى والله لو كان قد أقام في رحل كل رجل حولا لما زاد على معرفته، وقال: إنه كان مما حفظت عنه في ثلب أصحابه أنه قال: تسبيح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام النوشجاني ووضوء بشر المريسي وبناء مالك بن شاهك المساجد وبكاء إبراهيم بن بريهة على المنبر وجمع الحسين بن قريش القيامي وقصص مرجا وصدقة علي بن هشام وحملان إسحاق بن إبراهيم في سبيل الله وصلاة أبي رجاء الضحى، فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار: هل رأيت أو سمعت قط أعلم برعيته وأشد تنقيرا من هذا قلت: اللهم لا! فحدثت بهذا الحديث بعض أهل الخطر، فقال: وما تصنع بهذا وقد كتب إلى إسحاق بن إبراهيم في الفقهاء بمعايبهم رجلا رجلا حتى إنه أعلم بما في منازلهم منهم قال: وحدثنا سليمان بن علي النوفلي قال: سمعت عمرو بن مسعدة يقول: قال لنا المأمون يوما من الأيام: من أنبل من تعلمون نبلا وأعفهم عفة قال: فقلنا وأكثرنا، **فبعضنا مدحه وقرظه** وقدمه على كل خليفة وإمام وعددنا ما نعرف من مكارم الأخلاق، فقال: ما كمال المناقب إلا لبني هاشم غير أنا لم نردها ولا أردنا خلفاءها، قال علي بن صالح: اعرف القصة في عمر بن الخطاب، رحمه الله، فأشاح بوجهه وأعرض وذكر كلاما ليس من جنس هذا الكتاب فنذكره، ثم قال: ذاك والله أبو العباس عبد الله بن طاهر دخل مصر وهي كالعروس الكاملة فيها خراجها وبها أموالها جمة ثم خرج عنها فلو شاء الله أن يخرج عنها بعشرة آلاف ألف دينار لفعل، ولقد كان لي عليه عين ترعاه، فكتب إلي أنه عرضت عليه أموال لو عرضت علي أو بعضها لشرهت إليها نفسي، فما علمته خرج عن ذلك البلد إلا وهو بالصفة التي قدمه فيها إلا مائة ثوب وحمارين وأربعة أفراس، فمن رأى أو سمع بمثل هذا الفتى في الإسلام فالحمد لله الذي جعله غرس يدي وخريج نعمتي.." (١)

٢٥٧-المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم (٣٢٠)

"وقال سوار بن عبد الله: قال رؤبة بن العجاج: أرسل إلي سليمان بن علي وهو بالبصرة فقال: هذا رسول الأمير أبي مسلم قدم في إشخاصك، قلت: سمعا وطاعة، أرجع إلى أهلي فأصلح من شأني، قال: ليس إلى ذلك سبيل، ثم التفت إلى الحرسي فقال: هذا صاحبك فشأنك، فلم أنهنه أن حملت على البريد فوافيت الأنبار مع الجمعة الأخرى فأدخلت سرادقا فيه عشرة آلاف رجل في السواد واضعي أذقانهم على قوابع سيوفهم لا ينظر بعضهم إلى بعض إلا شزرا ولا يكلمه إلا همسا، ثم اخترق بي سرادق آخر مثل الأول على مثل حالهم، فقلت في نفسي: أحسبه تذكر علي بعض قولي في بني أمية فأراد قتلي، فأيست عند ذلك من الحياة، ثم خرجت إلى سرادق ثالث فإذا قبة مضروبة في وسطه فدفعت إليه فسلمت بالإمارة عليه، فقال لي: أنت رؤبة ابن العجاج قلت: نعم، جعلني الله فداك أيها الأمير! فقال: أنشدني قولك يرمي الجلاميد بجلمود مدق، فحقق في نفسي ما كنت قدرت وظننت، ثم قلت: بل أنشدك، جعلت فداك:

لبيك إذ دعوتني لبيكا ... تطلب حقا واجبا عليكا

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٧٣

فسكت حتى فرغت منها ثم أقبل علي فقال: أنشدني قولك يرمي الجلاميد بجلمود مدق، قلت بل أنشدك قولي:

ما زال يبني خندقا ويهدمه ... وعسكرا يشرعه ويهزمه

ومغنما يجمعه ويقسمه ... مروان لما غره منجمه

فأمسك حتى فرغت ثم قال: أنشدني قولك يرمي الجلاميد بجلمود مدق، فقلت بل أنشدك:

ما زال يأتي الأمر من أقطاره ... على اليمين وعلى يساره

حتى أقر الملك في قراره ... مشمرا لا يصطلى بناره

فقال: أنشدني ويحك يرمي الجلاميد! فأنشدته:

وقاتم الأعماق خاوي المحترق ... مشتبه الأعلام لماع الخفق

فأنصت حتى انتهيت إلى قولي:

يرمي الجلاميد بجلمود مدق

فوقفت، فقال: إن أمير المؤمنين وجهني إلى خراسان وبها جبال الحديد من الرجال فدمثتها حتى جعلتها دهسا فلم أجد لي مثلا إلا قولك يرمي الجلاميد بجلمود مدق، أنا والله ذلك الجلمود، اذكر حاجتك، قلت: جعلت فداك، حاجتي أن تردني إلى أهلي فقد خرجت من عندهم وهم على وجل، فقال: يا غلام علي ببدرة، فكأنها لم تزل بين يديه، فقال: يا أبا الجحاف إنك أتيتنا والأموال مشفوهة وقد أمرنا لك بشيء وهو زمر ولو أتيتنا ونحن على طمأنينة لأوطأت العرب عقيبك، والدهر بيننا وبينك أطرق مستتب، ولك عودة وعلينا معول. قال رؤبة: فوالله ما دريت بما أجيبه، ثم قال يرد على السير الذي جاء عليه: فما شعر بي سليمان في الجمعة الثانية إلا وأنا عنده فأخبرته الخبر فقال: يا أبا الجحاف هذه ديتك وربحت نفسك.

قال: وحدثني عبد الله بن عمرو بن عبيد الله قال: حدثني عبيد الله قال: لما دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي وأنشده شعره الذي يقول فيه:

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

أجازه بسبعين ألف درهم، فقال مروان:

بسبعين ألفا راشني من حبائه ... وما نالها في الناس من شاعر قبلي

فحدثنا إدريس بن سليمان بن يحيى بن يزيد بن أبي حفصة قال: كان سبب اتصال مروان بخلفاء بني العباس أن جارية يمانية أهديت إلى أبي جعفر المنصور فأنشدته شعرا **لمروان يمدح به** السري بن عبد الله يذكر فيه وراثة العباس، فسألها لمن الشعر فأخبرته، فأمر بإحضار مروان، فوافاه بالربذة حاجا فلقي الربيع، والمنصور عليل العلة التي مات فيها، فقال: كن قريبا حتى ندعو بك. فلم تزل العلة تشتد به حتى مات قبل أن يصل إليه مروان.

فقال له الربيع: الحق بالمهدي ولا تتخلف عنه. وانصرف مروان إلى اليمامة فجعلها طريقا وعليها بشر بن المنذر واليا، فأوفده بشر فيمن أوفده وأعطى كل رجل ألف درهم. فقدم مروان على المهدي **وقد مدحه بأربع** قصائد قوله:

صحا بعد جهد فاستراحت عواذله ... وأقصر عنه حين أقصر باطله

وقوله:

طاف الخيال وحيه بسلام ... أنى ألم وليس حين لمام

وقوله:

اعص الهوى وتعز عن سعداكا ... فلمثل حلمك عن هواك نهاكا

وقوله:

مرى العين شوق حال دون التجلد ... ففاضت بأسراب من الدمع حشدي." (١)

٢٥٨-المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم (٣٢٠)

"وعن المبرد قال: حدثني من اعتمد عليه أن مسلم بن الوليد كان يمدح من دون الخليفة وكان يقول: إن نفسي تذوب حسرات من أنه يحوي خزائن الخلفاء من لا يقاربني في أدب ولا يوازيني في نسب ولا يصلح أن يكون شعره خادما لشعري. وكان إذا كسب جمع أصحابه فلم يخرج من منزله حتى يأتي على جميع ما معه، فلا يزال في أكل وشرب وقصف حتى يفنى ما معه، فعرف بذلك، وكانت البرامكة ويزيد بن مزيد الشيباني ومحمد بن منصور بن زياد يبرونه ويعطفون عليه ويتفقدون من حاله. فخرج ذات يوم فلقي يزيد بن منصور الحميري بباب الرشيد فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وسأله عن شأنه فخبره وسأله أن يقربه من الخليفة وأن يحتال حتى يعد في ممازحته ومن يجري عليه أرزاقه. فقال له الحميري: سأتأتى لوصولك إلى أمير المؤمنين. فدخل الحميري فأصاب أمير المؤمنين لقس النفس قد اشتمل عليه الفكر في سرعة تقضي أمور الدنيا وأنه لا يتشبث منها بشيء إلا كان كالظل الزائل والسراب الخادع. فقال له جعفر بن يحيى: يا أمير المؤمنين أفتظن أن هذا الفكر يحبس عليك الأيام ويمنعك مما لا تستمتع به إنما هذا الذي أنت فيه عارض عرض لك، وقد كان ملك من الملوك يقال له بهمان وكان من أجل ملوك العجم وكان حكيما يقول: الهم مفسدة للنفس ومضلة للفهم ومشدهة للقلب، ومن أعظم الخطإ التشاغل بما لا يمكن دفعه، وقد قالت الحكماء: بالسرور يطيب العيش ومع الهم يتمنى الموت. وقال له سليمان بن أبي جعفر: يا أمير المؤمنين يروى عن لقمان الحكيم أنه قال: من يملك يستأثر، ومن لا يستشر يندم، والهم نصف الهرم، والفقر الموت الأكبر. قال: فكأن الرشيد نشط واندفع عنه ما كان اعتراه من ذلك الفكر. فتقدم إليه الحميري وقال: يا أمير المؤمنين خلفت بالباب آنفا رجلا من أخوالك الأنصار متقدما في شعره وأدبه وظرفه، أنشدني قصيدة يذكر فيها أنسه ولهوه ولعبه ومحادثته إخوانه ويذكر مجالس اتصلت له بأبلغ قول وأحسن وصف وأقرب رصف، يبعث والله على الصبابة والفرح ويباعد عن الهم والترح، وكأنه قد وفق بيمن أمير المؤمنين وسعادة جده لأن يكون مبرئا من هذه الشكوى زائدا في سرور أمير المؤمنين مستدعيا له صلة رحمه والتشرف بخدمته. قال: فاستفزه السرور والقلق إلى دخوله عليه واستماع قصيدته وجعل يتابع الرسل بعضهم في إثر بعض حتى دخل. وكان حلو الشمائل، فوصل إليه في وقت قد كان خرج فيه من رسم الشباب وشرته ولم يكن

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٠٦

في عداد من قد اضطرب سنا، وكان ناهيك من رجل معه فهم وتجربة وتمييز ومعرف، فأمهل حتى سكن ثم أذن له في الجلوس والانبساط واستدعى منه أن يزيد في الأنس، فانبرى مسلم ينشد قصيدته، فجعل الرشيد يتطاول لها ويستحسن ما حكاه من وصف شراب ولهو ودماثة وغزل وسهولة ألفاظ، فأمر له بمال وأمر أن يتخذ له مجلس يتحول إليه، وجعل الرشيد وأصحابه يتناشدون قصيدته، فسماه يومئذ بآخر بيت من قصيدته صريع الغواني، والرشيد الذي سماه بهذا الاسم، والقصيدة هي هذه:

أديرا علي الكأس لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

فما جزعي أني أموت صبابة ... ولكن على من لا يحل لها قتلي

أحب التي صدت وقالت لتربها: ... دعيه الثريا منه أقرب من وصلي

بلى ربما وكلت عيني بنظرة ... إليها تزيد القلب خبلا على خبل

كتمت تباريح الصبابة عاذلي ... فلم يدر ما بي واسترحت من العذل

ومانحة شرابها الملك قهوة ... يهودية الأصهار مسلمة البعل

ربيبة شمس لم تهجن عروقها ... بنار ولم يجمع لها سعف النخل

بعثنا لها منا خطيبا لبضعها ... فجاء بها يمشي العرضنة في مهل

قد استودعت دنا لها فهو قائم ... بها شفقا بين الكروم على رجل

فوافى بها عذراء خل أخو ندى ... جزيل العطايا غير نكس ولا وغل

معتقة لا تشتكي دم عاصر ... حرورية في جوفها دمها يغلي

أغارت على كف المدير بكونها ... فصارت له منها أنامل كالذبل." (١)

٢٥٩-المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم (٣٢٠)

"من حسن وجهك تضحي الأرض مشرقة ... ومن بنانك يجري الماء في العود

فقال له المهدي: كذبت. قال: ولم ذاك يا أمير المؤمنين قال: لقولك في معن بن زائدة:

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

فلما مضى معن مضى الجود وانقضى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا

فكنت لدار الجود يا معن عامرا ... فقد أصبحت قفرا من الجود بلقعا

أبى ذكر معن أن يميت فعاله ... وإن كان قد لاقى حماما ومصرعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

فقال: يا أمير المؤمنين إنما معن حسنة من حسناتك وفعلة من فعلاتك، فأمر هل بألف دينار ثم قال: سل حاجتك.

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١١٣

فقال:

بيضاء تسحب من قيام فرعها ... وتغيب فيه وهو جعد أسحم

فكأنها فيه نهار مشرق ... وكأنه ليل عليها مظلم

قال: خذ بيدها، لجارية كانت على رأسه، فأولدها مطير بن الحسين بن مطير.

قال: ودخل مروان بن أبي حفصة على جعفر بن يحيى يسأله إيصاله إلى الرشيد وأنه قد مدحه بقصيدة ينشدها إياه وقد كان جعفر وصله بثلاثين ألف درهم كتب له بها إلى صالح الصيرفي وكانت فيها دراهم طبرية، فقال:

ثلاثون ألفا كلها طبرية ... دعا لي بها لما رأى الصك صالح

دعا بالزيوف الناقصات وإنما ... عطاء أبي الفضل الجياد الرواجح

فقلت له لما دعا بزيوفه ... أألجد هذا منك أم أنت مازح

فلما أنشده ذلك جعفرا ضحك وقال: أنشدني مرثيتك في معن بن زائدة، فأنشده:

كأن الشمس يوم أصيب معن ... من الظلماء ملبسة جدولا

وكان الناس كلهم لمعن، ... إلى أن زار حفرته، عيالا

فقال جعفر: هل أثابك على هذه المرثية أحد من ولده وأهله قال: لا. قال: فلو كان حيا ثم سمعها منك بكم كان يثيبك قال: بأربع مائة دينار. قال: أظن أنه كان لا يرضاها لك، قد أمرنا لك عن معن بأربعمائة كما ظننت وزدناك مثلها لما ظننا به فيك فاغد على الخازن لقبضها منه.

قال: ودخل أعرابي على داود بن يزيد بالسند فقال: أيها الأمير تأهب لمديحي. فتأهب ثم قال: لئن أحسنت لأحسنن إليك ولئن أسأت لأردن شعرك عليك، فقال:

أمنت بداود وجود يمينه ... من الحدث المخشي والبؤس والفقر

وأصبحت لا أخشى بداود نبوة ... ولا حدثانا إذ شددت به أزري

فما طلحة الطلحات ساواه في الندى ... ولا حاتم الطائي ولا خالد القسري

له حكم لقمان وصورة يوسف ... وملك سليمان وصدق أبي بكر

فتى تهرب الأموال من طل كفه ... كما يهرب الشيطان من ليلة القدر

فقال: يا أعرابي أحسنت فاحتكم وإن شئت فاردد الحكم إلي. فقال: ما عند الأمير ما يسعه حكمه. فقال: أنت في هذا أشعر. وأمر هل بعشرة آلاف درهم.

قال: ودخل محمد بن الجهم على المأمون فقال: أنشدني أحسن ما سمعته في المديح. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، قوله:

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

فقال: أنشدني أخبث ما سمعته في الهجو، فقال قوله:

قبحت مناظره فحين خبرته ... حسنت مناظره لقبح المخبر
قال: فأنشدني أحسن ما سمعته في المراثي، فقال قوله:
أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر
ومثله:
على قبره بني القبور مهابة ... كما قبله كانت على ساكن القبر
قال: فأنشدني أحسن ما سمعته في الغزل، قال قوله:
حب مجد وحبيب يلعب ... وأنت ملقى بينهم معذب
فاستحسن الأبيات ثم أمر بتقليدي الصيمرة والسيروان ومهرجانقذق والدينور ونهاوند، فانصرفت من عنده بولاية الجبل.
مساوئ منع الشعراء والبخل
قيل: كان أبو عطاء السندي بباب أمير المؤمنين أبي العباس وبنو هاشم يدخلون ويخرجون، فقال:." (١)
٢٦٠-المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي (١١٠٢)
"فولد أبو سعيد المذكور فانتفع ونفع حتى مات رحمه الله، وظهر أنه العين المذكورة لأبيه، وولدت أنا أيضا، وقد كان لي أخوان أسن مني فماتا أميين رحمهما الله، فأرجو أن أكون تلك العين، وقد اتفق خروجي عن البلد كما قال رحمه الله، وكنت بعد ذلك حين ارتحلت في طلب العلم إلى ناحية السوس الأقصى غيبت عن الوالد رحمه الله أعواما لا يدري أين أنا فلما قفلت حدثني رحمه الله فقال: لما ضقنا من غيبتك رأيت كأن الناس يتجارون خلف فرس أشقر ليقبضوه، فجئت إليه أنا فأمسكته بلجامه، فلما استيقظت قلت للناس: إن الحسن ابني سيأتي وأجتمع به فكان ذلك، والفرس الأشهب عند المعبرين اشتهار بشرف وذكر، وقد حصل لي ذلك بحمد الله، نسأل الله سبحانه أن يكمل ذلك لنا وله ولسائر الأحباب بالفوز يوم الحشر والرضوان الأكبر، بجاه نبيه المصطفى المبعوث إلى الأسود والأحمر، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه المجلين في كل مفخر.
وأما دعوة أستاذي، وهو شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر، رحمه الله تعالى ورضي عنه، فهي تلك بعينها، وكان من حديثي معه في ذلك أنه لما تهيأ للتشريق في حجته الثانية أرسل إلي في حاجة أقضيها له مما يتعلق بسفره ذلك، وأنا إذ ذاك بالزاوية البكرية، فقضيت ذلك بحمد الله وسافرت به إليه حتى بلغته، فلقيني بترحيب، ورأيت منه بحمد الله إقبالا خارجا عن المعتاد حتى إنه متى ذكرت ذلك إلى اليوم يغشاني خجل وإشفاق على نفسي، وأقمت معه حتى شيعته لوجهته إلى أن جاوزنا سجلماسة بمرحلة، فرجعت إلى داري، ولما كنت ببعض الطريق ألهمت الدعاء له فاتخذت الدعاء له بعد أوراد الصبح وردا، فلما قفل من الحج ذهبنا إليه لنسلم عليه، فخلوت به يوما وجعلت أطلب منه وأطلب، فقال لي رحمه الله: أما الدعاء فإني في سفرتي هذه ما دخلت مقاما ولا مزارة، ولا توجهت إلى الدعاء لأحد إلا جاء بك الله تعالى في لساني أولا، ثم لا أدعو لك إلا بهذا الدعاء: اللهم اجعله عينا يستقي منها أهل

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١١٨

المشرق وأهل المغرب، قال: حتى كنت أتعجب في نفسي وأقول: سبحان الله! بماذا استحق هذا الرجل هذا ولمل صنفت القصيدة الدالية في مدحه وتهنئته بالحج أدخلها إليه ولده الفقيه الناسك الفاضل أبو محمد عبد الله بن محمد فخرج إلي وقال: يقول لك الشيخ: جعلك الله عينا يستقي منها أهل المشرق وأهل المغرب، وشمسا يستضيء بها أهل المشرق وأهل المغرب، وهذا اللفظ يحتمل الدعاء والخير، نسأل الله تعالى أن يحقق لنا نحن وللمسلمين ذلك آمين.

ومن هذا ما كلمه جماعة من فقراء العرب وأنا حاضر معهم فقال لهم يشير إلي هذا شمسكم، هذا ضوءكم، وهذا كله أصرح مما حكى تاج الدين بن عطاء الله عن شيخه القطب العارف أبي العباس المرسي رضي الله عنهما قال: جاء الشيخ مرة من سفر، فلقيناه فدعا لي وقال: فعل الله لك وفعل، وبهاك بين خلقه قال: ففهمت يعني من قوله وبهاك بين خلقه أني مراد بالظهور إلى الخلق.

وأعلم أن مواطأة دعوة الشيخ رضي الله عنه لرؤيا الوالد، مع كونه لم يحضر لذلك ولم ينقل إليه، من عجيب الاتفاق. قد ذكرت هنا ما وقع في الحديث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا له: يا رسول الله عليه أخبرنا عنك فقال لهم: " أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام، ورؤيا أمي ".

تنبه أيها الناظر، فإياك أن يختلج بفهمك، أو يخطر بوهمك، أني أنزع بهذه الحكاية قصدا إلى المحاكاة، معاذ الله، فإن درجات الأنبياء لا تنبغي لغيرهم، ولا يصل أحد إلى مزاحمتها، فكيف بسيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وعلى آله وعلى آل كل ثم إياك أيضا أن تتوهم أن لا نسبة ولا نسب ولا شبهة ولا شبه فتقع في الغلو من الطرف الآخر، وقد قال صلى الله عليه وسلم " خير الأمور أوسطها " ولا بد لهذا من تقرير فنقول:." (١)

٢٦١-المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي (١١٠٢)

"وأما نبوءة فتشرف كل بلدة ولد فيها نبي أو بعث أو أقام أو دفن، وتشتهر بذلك وتتعرف كما قال صلى الله عليه وسلم يوم الطائف للغلام وقد قال له: إنه من نينوى. " قرية أخي يونس عليه السلام " وإما علم فكل قرية أيضا أو بلدة كان فيها عالم أو كان منها فهي تشرف بذلك وتتعرف كما في البيت المذكور، وإما زهد أو عبادة أو نحو ذلك أو ملك أو جود أو نجدة أو جمال أو خلق حسن أو غير ذلك حتى رخاء العيش وصحة الهواء، فكل ذلك ونحوه يكون به الشرف والاشتهار كما يكون الاشتهار في النقصان والمذمة بأضداد ذلك. واعلم أن المولى تبارك وتعالى من لطيف حكمته وسابغ منته كما لم يخل عبدا من عباده من فضل عاجل أو آجل، ظاهر أو باطن، كثير أو قليل، كذلك لم يخل بقعة من بقاع الأرض من فضل، ولم يعر بلدة من مزية يتعلل بها عمارها حتى لا يتركوها، وقد جعل الله تعالى الأهواء مختلفة، والطباع متفاوتة، وحبب لكل أحد ما اختصه به، ذلك تقدير العزيز العليم الحكيم، فتجد هذا يمدح أرضه بكثرة المياه للاتساع في الشرب والطهارة والنقاوة ونحو ذلك، وهذا يمدح أرضه بالبعد عن كثرة المياه لجودة منابتها، وصحة هوائها، وذهاب الوخم عنها، وهذا يمدح أرضه بالسهولة لوجود المزارع فيها وكثرة ريفها واتساع خيرها، وهذا يمدح أرضه بكونها جبالا لتمنعها وعزة أهلها، وحسن مائها وهوائها وقناعتها وغير ذلك.

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/١٩

وللشعراء قديما وحديثا في هذا ما يحسن ترداده، ويطول إيراده، فمن ذلك لأبي بكر بن حجة الحموي يتشوق إلى بلده قوله:

بوادي حماة الشام عن أيمن الشط ... وحقك تطوى شقة الهم بالبسط

بلاد إذا ما ذقت كوثر مائها ... أهيم كأني قد ثملت بإسفنط

فمن يجتهد في أن في الأرض بقعة ... تماثلها قل: أنت مجتهد مخط

وصوب حديثي مائها وهوائها ... فإن أحاديث الصحيحين ما تخطي

وللآخر في تلسمان مثل هذا:

بلد الجدار ما أمر نواها ... كلف الفؤاد بحبه‍ا وهواها

يا عاذلي في حبها كن عاذري ... يكفيك منها ماؤها وهواها

ولابن حمديس الصقلي في بلده:

ذكرت صقيلية والأسى ... يهيج للنفس تذكارها

فإن كنت أخرجت من جنة ... فإني أحدث أخبارها

ولولا ملوحة ماء البكا ... حسبت دموعي أنهارها

وللأعرابي:

أقول لصاحبي والعيس تخدي ... بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

ألا يا حبذا نفحات نجد ... وريا روضه بعد القطار

وأهلك إذ يحل الحي نجدا ... وأنت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا ... بأنصاف لهن ولا سرار

وللآخر في تونس:

لتونس تونس من جاءها ... وتودعه لوعة حيث سار

فيغدو ولو حل أرض العراق ... يحن إليها حنين الحوار

ويأمل عودا ويشتاقه اش ... تياق الفرزدق عود النوار

وللآخر في مدينة فاس:

يا فاس حيا الله أرضك من ثرى ... وسقاك من صوب الغمام المسبل

يا جنة الدنيا التي أربت على ... عدن بمنظرها البهي ال‍أجمل

غرف على غرف ويجري تحتها ... ماء ألذ من الرحيق السلسل

وكثيرا ما يقع الحنين إلى المنازل والبلدان، من أجل من فيها من الإخوان والأخدان، كما قال القائل:

أحب الحمى من أجل من سكن الحمى ... ومن أجل من فيها تحب المنازل

وقال المجنون:

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وهي خصوصية في البقعة عارضة من سكانها كالذي في البيت، فإن الميل إليها يقتضي فضلها على غيرها بالنسبة إليه، ومن هذا المعنى أكثر العرب ذكر الحمى كقوله:

فإن كان لم يغرض، فإني وناقتي ... بحجر إلى أهل الحمى غرضان

تحن فتبدي ما بها من صبابة ... وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

الغرض المشتاق، وكقول الآخر:

وإن الكثيب الفرد من جانب الحمى ... إلي وإن لم آته لحبيب

وكقول الآخر:

وكنت أذود العين أن ترد البكا ... فقد وردت ما كنت أذودها

خليلي ما بالعيش عتب لو أننا ... وجدنا لأيام الحمى من يعيدها

وكقول الآخر:." (١)

٢٦٢-المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي (١١٠٢)

"تنبيه على حكم ما وقع من استنقاص الزمان واستنقاص أهله وسبهما يحسب النظر الشرعي أصلا وفرعا: فأما الزمان ويقال أيضا الدهر فجرت عادة الشعراء وغيرهم قديما وحديثا بالتشكي منه والتبرم به ونسبة الإذاية والجور إليه. وقد يكون فيهم من يعتقد ظاهر ذلك " وهو مشرك، وقد يكون من لا يعتقد ذلك لكونه موحدا " بل إما غفلة وجريا على أسلوب من قبله من التعبير وإما مجازا بطريق المقارنة لما يقع فيه من الأحداث والكوائن، والفاعل هو الله تعالى، فلا معنى حينئذ للتشكي منه ولا لسبه ولا استنقاصه فإن ذلك سوء أدب مع الله تعالى من جهتين: إحداهما أنه هو المتصرف في الكل، ولذا ورد في الخبر: " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر " أي ما ترونه فالله تعالى هو فاعله.

ثانيهما أنه يجب على المؤمن اعتقاد كل ما برز في كل زمان من التصرفات فذلك هو الصالح في ذلك الوقت الجاري على الحكمة سواء لاءم الطباع أو لا، ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل بالله تعالى جاهل بحكمته وقدرته، ولو ولي وال بلدة لم يتصرف فيها إلا بالحكمة والمصلحة إلا ما خرج عن علمه وطوقه، والله تبارك وتعالى حكيم، قاهر فوق عباده، غالب على أمره لا يتعالى عن قدرته مقدور، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة.

ثم الزمان بمعزل عن العيب والنقص، فإنما ذلك في الناس، وما يقع منهم أو يقع لهم فهم أحق بالانتقاص كما قيل:

يقول أناس دهر سوء ليعذروا ... وهم عيبه عندي ولا عيب للدهر

وأما استنقاص أهل الزمان كما مر فلا شك أنه لا يحرم إذ لا يدخل في الغيبة المحرمة حيث لا يكون التعيين.

وقد استشعر محيي الدين ابن العربي في رسالة القدس ذلك حيث وقع في متصوفة زمانه فأجاب بنحو ذلك ونزع بما

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٢٦

وقع لعائشة – رضي الله عنها – من ذم أهل زمانها كما مر وغيرها من أهل الدين، ولكن الأولى الإمساك عن ذلك لما قررنا قبل، ولأنه لا يكاد يحصل من ذلك طائل غير إتعاب المرء قلبه ولسانه وتعرضه لمثل ذلك.

ومن ظن ممن يعاني الحروب ... بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

نعم ذكر ما يقع منهم من المناكر بالتنصيص بقصد الاحتراز مع الإنصاف كما فعل أبو العباس زروق في النصح الأنفع، وفي عمدة المريد نافع مفيد غير أنه صعب مفتقر إلى تحقيق في المدارك وتضلع في العلوم وتجربة تامة، فإن الأمور قليل منها ما يكون أمرا حقيقيا يذم من كل وجه أو يمدح، وأكثرها إضافي اعتباري يختلف باختلاف الأشخاص والمقاصد والأزمنة والأمكنة والأحوال فافهم.

لله الأمر من قبل ومن بعد

مداراة الناس صدقة." (١)

٢٦٣-المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"المرقص ما كان مخترعا أو مولدا يكاد يلحق بطبقة الإختراع، لما يوجد فيه من السير الذي يمكن أزمة القلوب من يديه، ويلقى منها محبة عليه وذلك راجع إلى الذوق والحس مغن بالإشارة، عن العبارة، كقول إمريء القيس في القدماء:

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

وكقول وضاح اليمن:

قالت لقد أعييتنا حجة ... فأت إذا ما هجع السامر

وأسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لا ناه ولا آمر

وكقول إبن حمديس الصقلي في المتأخرين:

من قبل أن ترشف شمس الضحى ... ريق الغوادي من ثغور الأقاح

وقول أبي جعفر بن طلحة زير إبن هود سلطان الإندلس وكاتبه:

والشمس لا تشرب خمر الندى ... في الروض إلا بكؤس الشقيق

والمطرب: ما نقص فيه الغوص من درجة الإختراع إلا أن فيه مسحة من الإبتداع كقول زهير في المتقدمين:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك نعطيه الذي أنت سائله

وقول حبيب في المتأخرين:

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجياد بها فليتق الله سائله

والمقبول: ما كان عليه طلاوة مما لا يكون فيه غرض على تشبيه وتمثيل وما أشبه ذلك كقول طرفة في المتقدمين:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٨٣

وقول إبن شرف في المتأخرين: لا تسأل الناس والأيام عن خبري هما يبثانك الأخبار تطفيلا والمسموع: ما عليه أكثر الشعراء مما به القافية والوزن دون أن يمجه الطبع ويستشقله السمع كقول أمريء القيس:

وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقول إبن المعتز:

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر

والمتروك: ما كن كلا على السمع والطبع كقول المتنبي:

قلقلت بالهم قلقل الحشا ... قلاقل عيس كلهن قلاقل

والمقتصر على إيراده في هذا العنوان من الطبقات المذكورة ما كان من طبقتي المرقص والمطرب " وكلاهما دائر على غوص الفكرة، وإثارة المعاني، وإلى ذلك أشار والدي بقول:

إذا أنت لم تشعر بمعنى نثيره ... فقل أنا وزان وما أنا شاعر

وقد يلي من طبقتي المسموع والمقبول، ما يكون توطئة للمرقص والمطرب، فأجعله من جملة العدد ما يتعلق به، ومعظم الإعتماد في هذا الكتاب على النظم لكونه أعق في الأفكار، وأرجو في الأقطار، وهو معين على نفسه، في تذكاره ودرسه، ولم نخل بإهمال النثر بالكلية، بل أوردنا منه ما يكون كالعلم في الحلة الموشية، والنثر في كلامهم يطلق على ما هو مقيد بالسجع، وما هو غير مقيد وجميع نثر القدماء داخل في طبقة المقبول وما تحتها، وفي الجامع المتقدم الذكر ترتيب ذلك على ألإعصار، مستوفي منه ما يختار، إستيفاء مختار الأشعار، ولا نورد هنا إلا ما كان مقيدا بالسجع المسهل للفظ مما هو داخل في طبقتي المرقص والمطرب، جبا على ما إعتمدنا عليه في النظم، " عبد الحميد بن يحيى ": أمام بلغاء الكتاب، والقدرة في ضرب المثل، ومما يليق أن يثبت من نثره في هذا كتاب قوله من رسالة تب بها عن آخر خلفاء بني أمية وهو مروان الجعدي لفرق العرب حين فاض العجم من خراسان بشعار السواد قائمين بالدولة العباسية: فلا تمكنوا ناصية الدولة العربية، من يد الفئة العجيبة، وأثبتوا ريثما تتجلى هذه الغمرة، ونصحو من هذه السكرة، فسينضب السيل، وتمحى آية الليل، والله مع الصابرين، والعقبة للمتقين.

" إبراهيم بن العباس الصولي ": هو إمام كتاب الدولة العباسية في ذلك العصر، وقد حكى صاحب كتاب زهر الآداب، أنه ورد كتاب من بعض الكتاب إلى إبراهيم بن **العباس، يمدح رجل** ويذم آخر، فوقع: إذا كان للحسن من الجزاء ما يقنعه، وللمسيء من النكال ما يقمعه، بذل المحسن ما يجب عليه رغبة، وإنقاذ المسيء لما يكفله رهبة، فوثب الناس يقبلون يده.

" عبد الله بن المعتز ": كان ينحو في نثره من التشبيهات والتخييلات، وسائر ما يلوح عليه، غوص فكرة، منحى طريقة في النظام، فصدر عنه ما يليق بهذا الكتاب مثل قوله:." (١)

٢٦٤-المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٢

"" علي بن حبيب التيمي ": له في المرقص قوله:
أقمت بالبركة الغراء مدهقة ... والماء مجتمع فيها ومسفوح
إذا النسيم جرى في مائها إضطربت ... كأنما ريحه في جسمها روح
" الجليس بن الحباب ": له في المرقص قوله:
والعود أحمد بالكريم وقلما ... يغني الحيا إلا على تكراره
شعراء المائة السادسة
" أبو إسحاق بن خفاجة ": له في المرقص قوله:
وعشي أنس أضجعتنا نشوة ... فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت علي بها الأراكة ظلها ... والغصن يصغي والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة ... والرعد يرقى والغمامة تنفث
وقوله:
وقد خلعت ليلا علينا يد الهوى ... رداء عناق مزقته يد الفجر
وقوله:
ونمت بأسرار الرياض خميلة ... لها الزهر ثغر والنسيم لسان
" إبن اللبانة ": له في المرقص قوله:
بروحي وأهلي جيرة ما إستعنتهم ... على الدهر إلا وأنثنيت معانا
أراشوا جناحي ثم بلوه بالندى ... فلم أستطع من أرضهم طيرانا
" إبن بس ا م صاحب الذخيرة ": له في المرقص قوله:
ألا بادر فلا ثان سوى ما ... عهدت الكاس والبدر التمام
ولا تكسل برؤيته صباحا ... تفض به الحديقة والمدام
فإن الروض ملتثم إلى أن ... توافيه فينحط للثام
" أبو جعفر البطراني ": له في المرقص قوله:
وما زلت أجني منك والدهر ممحل ... ولا ثمر يجني ولا زرع يحصد
ثمار أياد دانيات قطوفها ... وأوراقها ظل علي ممدد
ترى جاريا ماء المكارم تحتها ... وأطيار شكري فوقهن تغرد
" إبن وضاح المرسي ": له في المرقص قوله لرئيس قطع عنه إحسانه فقطع عنه مدحه:
هل كنت إلا طائرا بثنائكم ... في درج مجدكم أقوم وأقعد
أن تسلبوني ريشكم وتقلصوا ... عني ظلالكم فكيف اغرد
" إبن الزقاق البلنسي ": له في المرقص قوله:

وأغيد طاف بالكؤوس ضحى ... وحثها والصباح قد وضحا

والروض أهدى لنا شقائقه ... وآسه العنبري قد نفحا

قلنا وأين الأقاح قال لنا ... أودعته ثغر من سقى القدحا

فظل ساقي المدام يجحد ما ... قال فلما تبسم إفتضحا

" أبو الصلت صاحب الحديقة ": له في المرقص قوله لمن جاد عليه قبل مدحه:

لا غرو أن يداك مدائحي ... فتدفقت جدواك ملء إنائها

يكسي القضيب ولم نحن أثماره ... وتطوق الورقاء قبل غنائها

" الحجازي صاحب المسهب ": له في المرقص قوله:

كم بت في أسر السهاد بليلة ... ناديت فيها هل بجنحك آخر

أو قام هادي الصبح يظهر ملة ... حكمت بأن ذبح الظلام الكافر

" محمد بن سعيد ": عم جد مصنف هذا الكتاب له في المرقص قوله:

يا هذه لا ترومي ... خداع من ضاق ذرعه

تبكي وقد قتلتني ... كالسيف يقطر دمعه

" إبن أخيه أبو جعفر بن عبد الملك بن سعيد ": كتب إلى حفصة الشاعرة إثر ليلة وصال بات بها في موضع يعرف بجود مؤمل وهو منتزه:

رعى الله ليلا لم يرح بذمم ... عشية وأرانا بجود مؤمل

وغرد قمري على الدوح وأنثنى ... قضيب من الريحان من فوق جدول

أترى الروض مسرورا بما بدا له ... عناق وضم وأرتشاق مقبل

فجاوبته تقول:

لعمرك ما سرت رياض وصلنا ... ولكنها أبدت لنا الغل والحسد

ولا صفق النهر إرتياحا لقربنا ... ولا صدح القمري إلا لما ود

فلا تحسن الظن الذي أنت أهله ... فما هو في كل المواطن بالرشد

فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه ... لأمر كي ما تكون لنا رصد

" إبن سفرة المريني ": هو أبو الحسين بن سفرة له في المرقص:

لو أبصرت عيناك زورق فتيه ... يبدي لهم لهج السرور مراحه

وقد إستداروا تحت ظل شراعه ... كل يمد بكأس راح راحه." (١)

٢٦٥-المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٣١

"دخل إبن مناذر المسجد الجامع بالبصرة فوقعت عينه على غلام مستند فخرج وإلتمس غلاما ورقعة ودواة فكتب إليه **أبياتا مدحه بها** وسأل الغلام الذي إلتمسه أن يوصل الرقعة إلى الفتى المستند إلى السارية فذهب بها إلى الغلام، فلما قرأها قلبها وكتب على ظهرها يقول:

مثل إمتداحك لي بلا ورق ... مثل الجدار بني على خص

ألذ عندي من مديحك لي ... سود النعال ولين القمص

فإذا عزمت فهيء لي ورقا ... فإذا علت أستعصي

فلما قرأها إبن مناذر قام إليه فال له: ويلك، أنت أبو نواس، قال نعم، فسلم عليه وتعانقا وكان ذلك أول المودة بينهما.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثني أبو حاتم قال: إجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مناذر فقال له أبو العتاهية: يا أبا عبد الله كيف أنت في الشعر قال: أقول في الليلة إذا سنح القول لي وأتسعت القوافي عشرة أبيات إلى خمسة عشر، فال له أو العتاهية: لكني لو شئت أن أقول الليلة أرف بيت لقلت، فقال إبن مناذر: أجل والله إذا أردت أن أقول مثل قولك:

ألا يا عتبة الساعة ... أموت الساعة الساعة

قلت ولكنني لا أعود نفسي مثل هذا الكلام الساقط ولا أسمح لها به، فخجل أبو العتاهية وقام يجر رجله.

أخبرني به الحسن بن علي قال: حدثنا إبن مهرويه قال: حدثني سهل إبن محمد أبو حاتم ن يعقوب بن المنير إبن أخت أبي بكر الأصم، قال إبن مهرويه، وحدثني به يحيى بن الحسن الربيعي عن غسان بن الفضل قال: إجتمع أبو العتاهية وإبن مناذر فأجتمع الناس إليهما وقالوا هذان شيخا الشعراء، فقال أو العتاهية لإبن مناذر: يا أبا عبد الله، كم تقول في اليوم من الشعر، وذكر باقي الخبر مثل المتقدم سواء.

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا العباس بن ميمون طائع قال: سمعت الأصمعي يقول: حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الأحمر وحضها إبن مناذر فقال خلف الأحمر: يا أبا محرز إن يكن النابغة وأمرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعري إلى شعرهم وأحكم فيها بالحق، فغضب خلف ثم أخذ صفحة مملوءة مرقا فرمى بها عليه فملأه فقام إبن مناذر مغضبا، وأظنه هجاه بعد ذلك.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال: حدثنا مر بن شبة قال: حدثنا حماد الأرقط قال: لقيني إبن مناذر بمكة فأنشدني قصيدته: كل حي لاقى الحمام فمود، ثم قال لي: أقريء أبا عبيدة السلام وقل له يقول لك إن مناذر إتق الله وأحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ولا تقل ذلك جاهلي وهذا إسلامي وذاك قديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين ولكن أحكم بين الشعرين ودع العصبية. قال: وكان إبن مناذر ينحو نحو عدي بن زيد في شعره ويميل إليه ويقدمه.

أخبرني لحسن بن علي قال: حدثنا إبن مهرويه قال: حدثني محمد بن عثمان الكزيري قال: أخبرني محمد بن الحجاج الجرداني قال: قلت لإبن مناذر من أشعر الناس، قال من كنت في شعره، فقلت علي ذاك فقال عدي بن زيد، وكان ينحو نحوه في شعره ويقدمه ويتخذه إماما.

قال أبو الحسن، ولدت بانة من عبد الوهاب بن عبد المجيد، أولاده عبد المجيد وأبا العاصي وزيادا وزياد الذي عناه أبو نواس في قوله يشبب بجنان:

جفن عيني كاد يسقط من طول ما إختلج

وفؤادي من حر ... حبك قد كاد أو نضج

خبريني فدتك نفسي ... متى الفرج

كان ميعادنا خرو ... ج زياد فقد خرج

قال إبن عمارة قال لي النوفلي في هذه الأبيات غناء حلو مليح لو سمعته لشربت عليه أربعة أرطال. قال النوفلي: وكان لعبد الوهاب إبن يقال له محمد كلن أسن ولده ويقال أنه كان يتعشق بانة إبنة أبي العاص هذه إمرأة أبيه وأن زياد بن عبد الوهاب منه وكان أشبه الناس به.

حدثني إبن عمار قال:." (١)

٢٦٦-المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبي قال: خرج إبن مناذر يوما من صلاة التراويح وهو في المسجد بالبصرة وخرج عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه فلم يزل يحدثه إلى الصبح وهما قائمان إذا إنصرف عبد المجيد شيعه إبن مناذر إلى منزله فإذا بلغه وأنصرف إن مناذر شيعه عبد المجيد لا يطيب أحدهما نسا بفراق صاحبه حتى أصبحا فقيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد بن مناذر قد أفسد إنك فقال أو ما يرضي إبني أن يرضى به إبن مناذر، وفي عبد المجيد يقول إبن مناذر يمدحه وهو من مختار ما قاله فيه أنشدنيها علي بن سليمان الأخفش عن محمد بن زيد من قصيدة أولها:

شيب ريب الزمان رأسي ... لهفي على ريب ذا الزمان

يقدح في الصم من شروري ... ويحذر الصم من أبان

يقول فيها يمدح عبد المجيد:

متى إلى الماجد المرجى ... عبد المجيد الفتى الهجان

خير ثقيف أبا ونفسا ... إذا إلتفت حلقتا البطان

نفسي فداء له وأهلي ... كل مل تملك اليدان

كأن شمس الضحى وبدر ... الدجى عليه معلقان

نيطا معا فوق حاجبيه ... والبدر والشمس يضحكان

مثمر همه المعالي ... ليس برث ولا بوان

بنى له عزة ومجدا ... في أزل الدهر باليان

فاسأله مما حوت يداه ... يهتز كالصارم اليماني

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٦١

أن تلقاه من ثقيف ... ومن ذرا الأزد غير بان

أخبرني عمي قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني أبو توبة صالح ب محمد قال: مرض عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي مرضا شديدا بالبصرة وكان إبن مناذر ملازما له يمرضه ويتولى أمره بنفيه لا يكله إلى أحد فحدثني بعض أهلهم قال: حضرت يوما عنده وقد أسخن له ماء حار ليشبه وأشتد به الأمر فجعل يقول آه بصوت ضعيف فغمس إبن مناذر يده في الماء الحار وجعل يتأوه مع عبد الحميد ويده حترق حتى كادت يده تسقط فجذبناه وأخرجناها من الماء وقلنا له: أمجنون أنت، أي شيء هذا، أينتفع به ذاك فقال أساعده وهذا جهد من مقل، ثم إستقل من علته تلك وع‌وفي مدة طويلة ثم تردى من سطح فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى كاد يفضل أهله وأخوته في البكاء والعويل وظهر منه ن الجزع ما عجب الناس له ورثاه بعد ذلك بقصيدته المشهورة فرواها أهل البصرة ونبح بها على عبد المجيد وكان الناس يعجبون بها ويستحسنونها.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم النوشجاني قال: سمعت أبي يقول حضرت سفيان بن عيينة يقول لإبن مناذر أنشدني ما قلت في عبد المجيد فأنشده قصيدته الطويلة الدالية قال سفيان بارك الله فيك فلقد تفردت بمراثي أهل العراق فأخبرني عمي قال: حدثني أبو هفان قال: قال الجماز: تزوج عبد المجيد امرأة من أهله فأولم عليها شهرا يجتمع عنده في كل يوم وجوه أهل البصرة وأدباؤها شعراؤها فصعد ذات يوم إلى السطح رأى طنبا من أطناب الستارة قد إنحل فأكب عليه ليشده فتردى على رأسه ومات من سقطته ما رأيت مصيبة قط كانت أعظم منها ولا أنكأ للقلب.

أخبرني أ حمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني الحسن بن عليل العنزي قال: حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال: حدثني محمد بن عمر اخزار قال: قال لي إبن مناذر: ويحك، لست أرى نساء ثقيف ينحن على عبد المجيد نياحة على إستواء قلت: فما تحب قال تخرج معي حتى أطارحك فطارحني القصيدة التي يقول فيها:

أن عبد المجيد يوم تولى ... هد وقد كنت بركن أنوء منه شديد

قال: فما زلت حتى حفظتها ووعيتها ووضعتها لحنا، فلما كان في الليلة التي يناح بها على عبد المجيد فيها صلينا العشاء الآخرة في المسجد الجامع ثم خرجنا إلى دارهم وقد صعد النساء على السطح ينحن عليه فسكتن سكتة لهن فأندفعنا أنا وهو ننوح عليه فلما سمعننا أقبلن يلطمن ويصحن حتى كدن ينقلبن من السطح إلى أسفل من شدة تشرفهن علينا وإعجابهن بما سمعنه منا وأصبح أهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتى نقل من مج‌لس إلى مجلس.

وأخبرني الحسن بن علي قال:." (١)

٢٦٧-المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"لما مات عبد المجيد بن عبد الوهاب خرج إبن مناذر إلى مكة وترك النسك وعاد للمجون والخلع، وقال في هذا المعنى شعرا كثيرا حتى كان إذا مدح أو فخر لم يجعل إفتتاح شعره ومباديه إلا المجون، وحتى قال **في مدحه**

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٦٢

للرشيد:

هل؛ عندكم رخصة عن الحسن البصري في العشق وغبن سيرينا

إن سفاها بذي الجلالة والشيبة أن لا يزال مفتونا

وقال أيضا في هذا المعنى:

ألا يا قمر المسجد هل عندك تنويل

شفاني منك أن ... نولتني شم وتقبيل

سلاكل فؤادي و ... فؤادي بك مشغول

لقد حملت من حبك ... ما لا يحمل الفيل

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني إبن مهرويه قال: حدثنا العباس بن الفضل الربعي قال: حدثني التوزي قال: قال إبن مناذر ليونس النحوي يعرض به: أخبرني عن جبل أتنصرف أو لا، وكان يونس النحوي يعرض به: أخبرني عن جبل أتتصرف أم لا، وكان يونس من أهلها فقال له: قد عرفت ما أردت يا إبن الزانية، فأنصرف إبن مناذر فأعد شهودا يشهدون عليه بذلك وصار إليه وسأله: هل تنصرف جبل، وعلم يونس ما أراد فقال له: الجواب ما سمعته أمس.

أخبرني الحسن قال: حدثنا يعقوب إن إسرائيل قال: حدثني إسحق بن محمد النخعي قال: حدثني إسحق بن عمرو السعدي قال: حدثني الحجاج الصواف وخبرني الحسن بن علي أيضا قال: حدثني إبن مهرويه قال: حدثني إسحق بن محمد قال حدثني أمية بن أبي مروان قال: حدثني حجاج الصواف الأعور قال: خرجت إلى مكة فكان جير أي في الطريق إبن مناذر وكان لي ألفا وخدنا وصديقا، فدخلت مكة فسألت عنه فقالوا لا يبرح المسجد، فدخلت المسجد فألتمسته فوجدته بفناء زمزم وعنده أصحاب الأخبار والشعراء يكتبون عنه، فسلمت وأنا أقدر أن يكون عنده من الشوق إلي ما عندي، فرفع رأسه فرد السلام ردا ضعيفا ثم رجع إلى القوم يحدثهم ولم يحفل بي، فقلت في نفسي أتراه ذهبت معرفتي، فبينا أنا أفكر إذ طلع أبو الصلت بن عبد الوهاب الثقفي من باب ني شيبة داخلا المسجد فرفع رأسه نظر إليه ثم أقبل علي فقال: أتعرف هذا فقلت نعم هذا الذي يقول فيه من قطع الله لسانه:

إذا أنت تعلقت ... بحبل من أبي الصلت

تعلقت بحبل وا ... هن القوة منبت

قال: فتغافل عني وأقبل عليهم ساعة ثم أقبل علي فقال: من أي البلاد أنت، قلت من أهل البصرة، قال وأين تنزل منها، قلت بحضرة بني عائش الصوافين، قال: أتعرف هناك إبن زانية يقال له جاج الصواف، قلت نعم، تركته ... أم إبن زانية يقال له إبن مناذر.

فضحك وقام إلي فعانقني.

قال مؤلف هذا الكتاب رحمه الله: ولإبن مناذر هجاء في حجاج الصواف على سبيل العبث وهو قوله:

أن إدعاء الحجاج في العرب ... عند ثقيف م أعجب العجب

وهو إبن زان لألف زانية ... وألف علج معلهج الحسب
ولو دعاه داع فقال له ... يا الأم الناس كلهم أجب
إذا لقال الحجاج لبيك من ... داع دعاني بالحق لا الكذب
ولو دعاه داع لقال له ... من المعلي في الؤم قال أبي
أبوه زان والأم زنية ... بنت زناه مهتوكة الحجب
تقول عجل ل ... ... أتركه في استي إن شئت أو ركب
من جامعني فيهما فاوسعني ... رهزا دراكا أعطيته سلبي
هم حرى الوصال فأبتغوا الحرى ... قضيب حمار أقضي به أربي
أحب ... الحمار وأبأبي ... فيشة ... الحمار وابأبي
إذا رأته قالت فديتك يا ... قرة عيني ومنتهى طلبي
إذا سمعت النهيق هاج حري ... شوقا إليه وهاج لي طربي
يأخذني في أسافلي وحري ... مثل إضطرام انار في الحطب
شكت إلي نسوة فلن لها ... وهي نادي بالويل والحرب
كفني قليلا قالت وكيف وبي ... في جوف صدعي كحكمة الجرب
أرى ... الرجال من عصب ... ليت ... الرجال من خشب
خبرني الحسن بن علي قال:." (١)

٢٦٨-المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"حدث حماد بن إسحاق عن أبيه قال: دخلت إلى الفضل بين الربيع وقد بلغ الرشيد يحي بن عبد الله بن الحسن وقد كان أمره بقتله فلم يظهر له أنه بلغه إطلاقه إياه، وسأله عن خبره على قتله فقال: لا، فقال له: أين هو، قال: أطلقته، قال: ولم قال: لأنه سألني بحق الله تعالى ورسوله وقرابته منه ومنك، وحلف لي أنه لا يحدث حدثا، وإنه يجيئني متى طلبته، فأطرق ساعة ثم قال له: امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به وأخرج الساعة، فخرج. قال إسحاق: فدخلت إليه مهنئا بالسلامة، فقلت له: ما رأيت أثبت من جأشك ولا أصح من رأيك فيما جرى وأنت والله كما قال أشجع:
بديهته وفكرته سواء ... إذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا ... إذا عيي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع ... إذا ضاقت من الهم الصدور
فقال الفضل: انظروا كم أعطي أشجع على هذه القصيدة فاحملوا إلى أبي محمد مثله. قال فوجد قد أخذ ثلاثين ألف درهم فحملت إلي.

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٦٧

حكاية

قال أبو الفرج الأصبهاني: حدثني بن محمد بن الجعد ومحمد بن يحيى قالا: حدثنا محمد بن زكريا العلاني قال: حدثنا ابن عائشة قال: حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه أهل الشام فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس، فنصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس، فأقبل زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما، وهو أحسن الناس وجها، وأنظفهم ثوبا؛ وأطيبهم رائحة، فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى الناس كلهم له وأخلوا الجحر ليستلمه، هيبة له وإجلالا، فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه، فقال رجل لهشام: من هذا أصلح الله الأمير قال: لا أعرفه، وكان به عارفا، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه. فقال الفرزدق، وكان لذلك كله حاضرا: أنا أعرفه فسلني يا شامي من هو، قال: ومن هو قال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

" بكفه خيزران ريحه عبق ... بكف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... وما يكلم إلا حين يبتسم "

إذا رأته قريش قال قائلها: ... إلى مكارم هذا ينسب الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أو له نعم

من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فحبسه هشام فقال الفرزدق:

أيحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد ... وعينا له حولاء تبدو عيوبها

فبعث هشام إليه فأخرجه خشية لسانه. ووجه إليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر منها لوصلناك به فردها وقال: ما قلت ما كان إلا لله، وما كنت لأرزأك عليه شيئا، فقال له علي بن الحسين: قد رأى الله مكانك فشكرك، ولكنا أهل بيت إذا أنفذنا شيئا ما نرجع فيه، وأقسم عليه فقبلها.

حكاية

حدث أحمد بن يحيى المكي " قال كان إسحاق الموصلي يكثر مديح البرامكة ويطنب في الثناء عليهم، فحضر ذات يوم مجلس الفضل بن الربيع فأجرى ذكر البرامكة، وكان يغيظ الفضل ويبلغ منه كل مبلغ، فقال بعض من حضر لإسحاق: أما تنفك من ذكر هؤلاء القوم وتقلع عن ذلك، ولك في الثناء على الوزير ما تبلغ به عنده أعلى الرتب، وتحل من نفسه عليه أرفع محل، فأمسك الفضل عن الكلام إعجابا بما خوطب به إسحاق. فقال اسحق: أما البرامكة وملازمتي لهم

وحبي فيهم وثنائي عليهم فأشهر من أن أجحده، وذلك والله أقل ما يستحقونه مني، ثم أقبل على الفضل وقد أغاظه مدحه لهم. فقال له: اسمع مني شيئا مما فعلوه بي، ليس هو بكبير من صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي، فإن وجهت لي في ذلك عذرا وإلا فلم.." (١)

٢٦٩-المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"أيها الملك أسعدك إلاهك، وساعدك زمانك. إنما تستحسن هذه إذا كانت في يد تاجرها، وأما إذا كانت على الملك، وتهلل وجهه المشرق فيها، فالأبصار مقصورة عليه دونها، فاسترجح عقله واستحسن ما أتى به، فعرض للنعمان خالد بن بشر بالتماسها. فقال النعمان: أنا أفكر ليلتي وأدفعها غدا إلى من أرى أنه سيد العرب، فانصرفوا وكل طامع مهموم. فلما كان من غد تزينت وجوه العرب وغدت إلى باب النعمان، تسحب أذيالها وتنظر في أعطافها، وكل يرى أنه صاحب الحلة، وتأخر أوس بن حارثة. فقال له أصحابه: ما لك لا تغدو إلى دار الملك فلعلك تكون المسود في العرب بأخذها فيتم فخرك: فقال أوس: يا سبحان الله إن كنت سيد قومي فلست بسيد طبقات العرب عند نفسي، وإنما وعد الملك أن يدفع الحلة إلى سيد العرب ولست أعرفه مني ولا من غيري، إلا أن الملك أولى برأيه. فإن أنا حضرت ولم آخذها انصرفت منقوصا مهموما، وإن كنت المطلوب فسيرسل إلي، فأمسكوا عنه مستعجزين لرأيه. قال: ونظر النعمان في وجوه الجماعة ففقد أوسا فوقع له ما فكر فيه. فاستدعى بعض بطانته وأنفذه كالمتعرف خبره من غلمانه، فأعيد عليه ما قال. فأعاده على النعمان فقال: امض إليه وقل له الملك يستبطئك على تأخرك، واستدعه فحضر يومه ذاك في الثوب الذي حضر فيه أمسه. وكانت وجوه العرب سرت بتأخره ولاستشعارها أن الملك كان يدفع إليه الحلة لو حضر. فلما أخذ مجلسه من حضرة النعمان رفعه وقدمه ثم مد يده إليه وقال: أراك لم تغير ثوبك في يومك فالبس هذه الحلة لتتجمل بها بين من تجمل من أصحابك، فلبسها، فحسدته وجوه العرب وقالوا ليس يخفض رافعته غير الهجاء وليس له مثل جرول، فكلموا جرولا فقال: لا سبيل عندي إليه وكيف أهجو رجلا حسيبا لا ينكر بيته كريما لا يغب عطاؤه، فاضلا لا يطعن على رأيه، شجاعا لا يصطلى بناره، محسنا لا أرى في بيتي شيئا إلا من أفضاله. ثم قال:

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

قال: فسمع بشر بن أبي خازم " أحد بني أسد بن خزيمة " بذلك فرغب في البذل وعزم أن يهجوه فجعلوا له ثلاثمئة بعير أو شبيها بها فهجاه. فوجه أوس إلى أبله التي استعجلها وما كان له قبلها، فطردها وحصلها عنده، وطلبه ليقتله فهرب من يده، وجعل يطلب عزيزا يستجير به فلا يقصد أحدا إلا قال له: أجيرك من كل الناس إلا من أوس بن حارثة، فإني ما أحب عداوته. فبينا هو يدور وقد أذكى أوس العيون عليه، إذ رآه بعض من كان يرصده فقبض عليه وحمله إلى أوس. فلما حصل في يد مشاور أمه سعدى فيه، وكان قد هجاها فأكثر. وقال أي قتلة تحبين أن أقتله قالت: كلا والله يا أوس إن قتلته ليثبتن قوله كالنقش في الصخر، وليس يمحو هجاءه عنك إلا مديحه لك، فامنن عليه واطلقه، واردد عليه ما أخذ له. فعلم أن الصواب ما أشارت به، وأحضره وقال له: ما ترى إني صانع بك قال: تقتلني. قال: أنت

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي ص/٢٤

مستحق لذلك مني لكن سعدى رقت لك واشارت علي فيك بامر وأنا فاعله، ثم أمر به. ففك عنه ورد عليه إبله وزاد عليها من عنده، وكساه وحمله، وقال له: انصرف إلى أهلك راشدا. قال: فرفع بشريده وطرفه إلى السماء ثم قال: اللهم اشهد على بشر أنه **لا يمدح أحدا** غير أوس بن حارثة ما مددت له في العمر. قال: فمدحه بعدة قصائد هي ثابتة في ديوانه. ومن قوله:

إلى أوس بن حارثة بن لأم ... ليقضي حاجتي فيمن قضاها

إذا ما راية رفعت لمجد ... أقاموها ليبلغ منتهاها

فما وطي الحصا مثل ابن سعدى ... ولا لبس النعال ولا احتذاها

حكاية." (١)

٢٧٠-المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"يا سيدي لا تنس عهدي وما ... أطلب شيئا غير ما تدري

فوقفت بوران على الرقعة وقالت: قد عرفت ما تريد، ثم قالت: يا أمير المؤمنين أنعم بالأذن في زفها إليك، فهو والله مكافأتها على شعرها.

فقال: ذلك إليك ففعلت فزفت معها، وسر المأمون بما اجتمع له من الألفة بين زوجته وحظيته.

حكاية

سعيد بن مسلم الباهلي. قال: قدم على الرشيد أعرابي من باهلة، وعليه جبة حبر ورداء يمان، قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه، وعمامة قد عصبها على خديه، وأرخى لها عذبة من خلفه؛ فقعد بين يدي الرشيد فقال له سعيد: يا أعرابي خذ في شرف أمير المؤمنين فاندفع في شعره، فقال له الرشيد: يا أعرابي أسمعك محسنا، وأذكرك فهما، فقل لنا بيتين في هذين. يعني محمد الأمين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حوله. فقال: يا أمير المؤمنين: أطلعتني على الوعر القردد، ولزحتني عن السهل الجدجد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافي عن البديهة فارددني تتألف لي نوافرها، وتسكن روعتي. قال: قد فعلت، وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وأرسلت الميدان للسباق ثم أنشأ يقول:

بنيت بعبد الله ثم محمد ... ذرى قبة الإسلام فاخضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهما ... وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال له الرشيد: وأنت يا أعرابي بارك الله فيك، فسل ولا تكن مسألتك دون إحسانك. قال " مائة ناقة " يا أمير المؤمنين، فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع.

حكاية

قالوا دخل عمارة بن حمزة على المنصور فقعد في مجلسه فقام رجل فقال: مظلوم يا أمير المؤمنين، قال: من ظلمك

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي ص/٤٨

قال: عمارة غصبني ضيعتي، فقال المنصور: قم يا عمارة فاقعد مع خصمك. فقال: ما هو لي بخصم يا أمير المؤمنين. قال وكف ذلك قال: إن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها، وإن كانت لي فهي له، ولا أقوم من مجلس قد شرفني به أمير المؤمنين، ورفعني إليه، وأقعد في أدنى منه بسبب ضيعة!

حكاية

قيل لما تفرق الأمر على مروان الجعدي وأيقن بزوال ملكه وغلبه بنو هاشم عليه، قال لعبد الحميد بن يحيى كاتبه: أني قد احتجت أن تكون مع عدوي، وتظهر لهم الغدر في، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إليك يدعوهم إلى حسن الظن بك، فإن استطعت أن تنفعني في حياتي وألا تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي. فقال عبد الحميد: إن الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي. وما عندي إلا الوفاء حتى يفتح الله لك أو أقتل معك ثم قال:

أسر وفاء ثم أظهر غدرة ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

حكاية

حدث عمر بن شبة، قال: وفد مطيع بن إياس على يزيد بن جرير ابن عبد الله القسري **وقد مدحه بقصيدته** التي أولها:

أمن آل ليلى حرمت البكورا ... ولم تلق ليلى فتشفي الضمرا

وقد كنت دهرك فيما خلا ... ليلى وجارات ليلى زؤرا

إلى أن يقول في مديحه فيها:

تقول ابنتي إذا رأت رحلتي ... وقربت للبين عيسا وكورا

إلى من أراك، وقتك الحتو ... ف نفسي، تجشمت هذا المصيرا

فقلت إلى الفحل الذي ... يفك الأسير ويغني الفقيرا

أخي العرب أشبه عند الندى ... وحمل المثين أباه جريرا

إذا استكثر المجتدون القلي ... ل للمعتفين استقل الكثيرا

إذا عسر الخير في المجتدي ... ن كان لديه عتيدا يسيرا

وليس بمانع ذي حاجة ... ولا خاذل من أتى مستجيرا

بنفسي أقيك أبا خالد ... إذا ما العداة أغاروا النحورا." (١)

٢٧١-المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"وفد عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهما على يزيد بن معاوية فقال له الخليفة: كم كان أمير المؤمنين يعطيك يعني أباه. قال: كان رحمه الله يعطيني ألف ألف درهم قال " يزيد " قد أمرنا لك بمثل ذلك وزودناك لترحمك عليه ألف ألف فقال بأبي أنت وأمي، فجزاك الله عني خيرا فقال: ولهذه ألف ألف فقال: أما إني لا أقولها لأحد بعدك. قال: ولهذه ألف ألف. " قال ما يمنعني من الإطناب في وصفك إلا الإشفاق عليك من جودك قال: " ولهذه ألف ألف.

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي ص/٥٥

وحمل المال كله معه. فقيل له: يا أمير المؤمنين فرقت مال المسلمين على رجل واحد. قال: إنما فرقته على أهل المدينة أجمعين. ثم وكل به من يعلم خبره من حيث لا ينظر، فصحبه. فلما دخل المدينة فرق فيها تلك الأموال حتى احتاج بعد شهر إلى القرض.

حكاية

سأل عبد الملك بن مروان أسماء بن خارجة بلغني عنك خصال فحدثني بها قال: " يا أمير المؤمنين هي من غيري أحسن منها مني. قال: عزمت عليك إلا حدثتني بها فقال: يا أمير المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط، ولا صنعت طعاما فدعوت إليه قوما إلا كانوا بإجابتي أمن علي مني عليهم، ولا نصب لي رجل وجهه قط يسألني حاجة فاستكثرت شيئا أعطيه إياه.

حكاية

وأخبر الفضل الضبي قال: وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم المهلبي **وقد مدحه بقصيدته** التي يقول فيها:

يا واحد العرب الذي ... أضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر ... ما كان في الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال: كم في بيت المال فقال: فيه من الورق والعين بقيمة عشرين ألف دينار، فقال له: ادفعها إليه، ثم قال له: يا أخير المعذرة إلى الله وإليك لو كان في ملكي أكثر من هذا لما احتجته.

حكاية

وروي عن لقيط قال: وقف موسى شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد ابن معاوية على بابه بدمشق وكان فتى جوادا سمحا فلما ركب وثب إليه وأخذ بعنان دابته وقال:

قم فصوت إذا أتيت دمشقا: ... يا يزيد بن خالد بن يزيد

يا يزيد بن خالد إن تجبني ... يلقني طائري بنجم السعود

فأمر له بخمسة آلاف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فنادنا فإنا نجيبك.

حكاية

وروي عن حكم الوادي قال: أدخلني عمر الوادي على يزيد وهو على حمار وعليه جبة وشي ورداء وشي وخفا وشي وفي يده عقد جوهر وفي كمه شيء لا أدري ما هو. فقال من غناني ما أشتهي فله ما في كمي وما علي وما معي وما تحتي يعني الحمار، فغنوه كلهم فلم يطرب. ثم قال لي: عن يا غلام فغنيت:

إكليلها ألوان، ووجهها فتان ... وخالها فريد، ليس له جيران

إذا مشت تثنى كأنها ثعبان

فطرب وأخرج ما في كمه فإذا كيس فيه ألف دينار فرمى به إلي مع عقد الجوهر. فلما دخل بعض إلي بالحمار وجميع ما كان عليه.

حكاية

وحدث إبراهيم بن خلف قال: بينا أبو دلف يسير مع أخيه معقل ابن عيسى وهما إذ ذاك بالعراق إذ مرا بقصر فأشرف منه جاريتان، فقالت إحداهما للأخرى هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

فقال الأخرى: أو هذا هو قد كنت والله أحب أن أراه، منذ سمعت ما قيل فيه، فالتفت أبو دلف إلى معقل فقال: ما أنصفنا علي بن جبلة ولا وفيناه حقه وإن ذلك لمن كبير همي وكان أعطاه ألف دينار.

حكاية

وحدث إبراهيم بن أحمد قال: قدم أمية بن أبي الصلت مكة على عبد الله بن جدعان، فلما دخل عليه قال له عبد الله: أمر ما جاء بك فقال أمية: كلاب غرمائي قد نبحتني ونهشتني فقال له عبد الله: قدمت علي وأنا عليل من ديون لزمتني، فأنظرني قليلا يجم ما في يدي، وقد ضمنت قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه، فأقام أمية أياما وأتاه فقال:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالأمور وأنت قرم ... لك الحسب المهذب والثناء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا ماء

تباري الريح مكرمة وجودا ... إذا ما الكلب أجحره الشتاء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

إذا خلفت عبد الله فاعلم ... بأن القوم ليس لهم جزاء

فأرضك كل مكرمة بناها ... بنو تميم وأنت لها سماء." (١)

٢٧٢-المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)

"حكاية

الشيباني قال: نظر زياد إلى رجل من ضبة يأكل أكلا قبيحا، وهو أقبح الناس وجها. فقال له: يا أخا ضبة كم عيالك قال: سبع بنات أنا أجمل منهن وهن آكل مني. فقال زياد: لله دره ما ألطف سؤاله. افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما، وعجلوا له ولهن بأرزاقهم. فخرج الضبي وهو يقول:

إذا كنت مرتاد السماحة والندى ... فبادر زيادا أو أخا لزياد

يجيبك امرؤ يعطي على الحمد ماله ... إذا ظن بالمعروف كل جواد

وما لي لا أثني عليه وإنما ... طريقي من معروفه وتلادي

حكاية

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي ص/٦٣

أتى رجل معن بن زائدة يستحمله فقال: يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعريا وجارية ولو عرفت مركوبا غير هؤلاء أعطيتك.

حكاية

كتب رجل من العلماء إلى يزيد بن حاتم يستوصله فبعث إليه بثلاثين ألفا وكتب إليه: أما بعد فقد بعثت إليك بثلاثين ألفا ولا أكثرها امتنانا ولا أقللها تجبرا ولا أستثنيك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء وال سلام.

حكاية

بينما خالد بن عبد الله القسري في مطلة له إذ نظر إلى أعرابي يخب به بعيره فقال لحاجبه: إذا قدم فلا تجبه. فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال:

أصلحك الله قل ما بيدي ... فما أطيق العيال إذ كثروا

ألح دهر رمى بكلكله ... فأرسلوني إليك وانتظروا

فقال خالد: أرسلوك وانتظروا والله لأسيرك حتى تنصرف إليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة.

حكاية

قال أبو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فأخرج إليهم بردي محرق. وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسها فقام عامر ابن أحيم السعدي فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر. فقال له النعمان: لم أنت أعز العرب فقال: العز والعد من العرب في معد ثم في نزار ثم في تميم ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة، فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني. فسكت الناس فقال النعمان: هذه حالتك في قومك فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك فقال أنا أبو عشرة وعم عش رة وخال عشرة وأما في نفسي فهذا شاهدي. ثم وضع قدمه على الأرض وقال: أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل فلم يقم إليه أحد فذهب بالبردين.

حكاية

وذكر القحذمي وابن عائشة وخالد بن جمل أن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعبد الله بن جعفر وجماعة من قريش فقال لهم: إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يردني فيها وإني أستعين بجاهكم وأموالكم فيها عليه فقالوا له: ذلك مبذول لك منا، فاجتمعوا ليوم وعدهم فيه، فمضى بهم إلى روج لبنى. فلما رآهم أعظم مصيرهم إليه وأكبرهم فقالوا: قد جئناك بأجمعنا في حاجة ابن أبي عتيق فقال: هي مقضية كائنة ما كانت. فقال ابن أبي عتيق: قد قضيتها كائنة ما كانت كم أهل أو مال أو ملك قال: نعم. قال: تهب لهم ولي روجتك لبنى وتطلقها. قال فإني أشهدكم أنها طالق ثلاثا، فاستحى القوم واعتذروا وقالوا: والله ما عرفنا حاجته ولو عرفنا أنها هـ ذ هـ ما سألناك إياها. فعوضه الحسن من ذلك مائة ألف درهم وحملها ابن أبي عتيق إليه. فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فتسأل القوم أباها وزوجها قيسا ولم تزل معه حتى مات. فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق:

جزى الرحمن أفضل ما يجازي ... على الإحسان خيرا من صديق

فقد جربت إخواني جميعا ... فما ألفيت كابن أبي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأي حدث فيه عن الطريق
وأطفى لوعة كانت بقلبي ... أغصتني حرارتها بريقي
فقال له ابن أبي عتيق: يا حبيبي أمسك عن هذا المديح فما يسمعه أحد إلا ظنني قوادا.
حكاية
وذكر حماد بن إسحاق قال: حدثني أبي قال: صرت إلى سر من رأى بعد قدومي من الحج فدخلت إلى الواثق فقال: بأي شيء أطرفتني من حديث الأعراب وأشعارهم. فقلت: يا أمير المؤمنين جلس إلي فتى من الأعراب في بعض المنازل فرأيت منه أحلى ما رأيت من القتيان منظرا وحديثا وظرفا وأدبا فاستنشدته فأنشدني:
سقى العلم الفرد الذي في ظلاله ... غزالان مكتنان مؤتلفان
إذا أنما التفا بجيدي تواصل ... وطرفاهما للريب مسترقان
أرعتهما ختلا فلم أستطعهما ... ورميا ففاتاني وقد قتلاني." (١)
٢٧٣-المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي (٣٨٤)
"قال قوم من الخوارج لمحمد بن الحنفية: لم غر ربك أبوك في الحروب ولم يغرر بالحسن والحسين قال: لأنهما عيناه وأنا يمينه، فهو يدفع عن عينيه بيمينه.
نكتة
سئل بعضهم عن حاله عند الوفاة فقال: ما حال من يريد سفرا طويلا بغير زاد، ويقدم على ملك عادل بغير حجة، ويسكن قبرا موحشا بلا أنيس.
نكتة
قيل تفاخرت قريش عند معاوية، والحسن بن علي رضي الله عنه عنده لا ينطق، فقال معاوية: ما يمنعك من الكلام يا أبا محمد فما أنت والله بكليل اللسان ولا مشوب الحسب فقال: يا أمير المؤمنين والله ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها، ثم أنشد:
فيم المراء وقد سبقت مبرزا ... سبق الجواد من المدى المتنفس
نكتة
أتى مروان برجل أخذ عن ابن أخ له. فقال الرجل: كيف أؤخذ عن ابن أخي ولا علم لي بما صنع فقال له مروان: أرويت الشعر قال: لا. قال: أو ما سمعت قول الشاعر.
جانيك من يجني عليك وقد ... تعدي الصحاح مبارك الجرب
فقال الرجل: لكن الله عز وجل يقول:) ولا تزر وازرة وزر أخرى (. فقال مروان: صدق الله وكذب مروان، خلوا عنه.

(١) المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي ص/٦٧

نكتة

قال دخل أبو العيناء ذات يوم على المتوكل فقال له المتوكل: قد اشتقتك يا أبا العيناء. فقال: يا أمير المؤمنين إنما يشتاق العبد مولاه والمولى متى أراد عبده استدعاه. قال: لم لا تكثر من زيارتنا قال: سرق حماري يا أمير المؤمنين. قال وكيف سرق قال: لم أكن مع اللص فأخبرك. قال: فلم لم تأتنا على غيره قال: يمنعني من ذلك قلة يساري، ومنة العواري، وذلة المكاري. فقال له المتوكل: ما أحسن خصالك لولا سوء فيك. قال: يا أمير المؤمنين أنا خزانة الخير والشر، والله تعالى قد مدح وذم. فقال في مدحه: نعم العبد إنه أواب. وقال في ذمه: هماز مشاء بنميم. وقال الشاعر:

إذا لم أنا أمدح على الخير أهله ... ولم أذمم النكس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما

نكتة

حكي أن المأمون انفرد من عسكره فمر بحي من أحياء العرب، فنظر إلى صبي قائم يملا قربة وهو يصيح: يا أبت أدرك فاها، فقد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها. قال فعجب المأمون من فصاحته على صغره فقال للصبي من أنت بارك الله فيك فتسمى له. ثم قال: فمن أنت فقال: المأمون من بني آدم. فقال صدقت فمن أي بني آدم قال: من خيارهم، قال: فأنت من العرب إذا فمن أيها قال: من خيارهم. قال فمن مضر إذا فمن أيها قال: من خيارهم. قال: فمن قريش ورب الكعبة فمن أيهم فقلت: من خيارهم. قال: فمن بين هاشم والله فمن أيهم قلت أنا من تحسده بنو هاشم كلهم. قال: فتباعد عني وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. قال المأمون: فأعجبني والله ذكاؤه فقلت له: أيما أحب إليك مائة دينار معجلة أو عشرة آلاف درهم مؤجلة قال لست أبيع عاجلا بآجل. فبينا نحن كذلك إذ خرج شيخ ضعيف من البيت فحاولت أخذ الصبي. فقال أنا شيخ فان وله والدة مثلي في الكبر والضعف وما لنا جميعا سواه فلا تحرمناه فأمرت له بمائة دينار وانصرفت.

نكتة

دخل بعض الشعراء على عبد الله بن طاهر فأنشده شعرا حسنا وبحضرته أعرابي فقال الشاعر: من الرجل قال: من العجم. فقال الشاعر: ما للعجم والشعر غنما يقول الشعر العرب ولا يقوله من العجم إلا من نزا على أمه عربي قال له الأعجمي: فمن لم يقل الشعر منكم فقد نزا على أمه أعجمي فأفحمه.

نكتة

دخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع: خنت مال الله أيها الشيخ ومال أمير المؤمنين، قال له شريك: لو كان ذلك لأتاك سهمك.." (١)

٢٧٤-المقامات الزينية ابن الصيقل الجزري (٧٠١)

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي ص/٧٣

"قال: فأقبلت أشتري جمل جماناتهم، وأقتدي قبب مقاناتهم، وأقطف ملح حاناتهم، وأرتشف شبم ديم مداناتهم إلى أن غال غول البين، واستطال سلطان التشوق إلى النيربين، وهجرت طيب الأطيبين وولى نهار اصطباري مكلوم العقبين، فبينا أنا أفكر في الانقلاب، ولو مع عدم الاحتلاب، وأتعلل بالارتحال، ولو مع تفاقم الحال، ألفيت وفدا وافر الوصائف، واردا من دار الخلائف قد تواصلوا من أفخاذ البطون، وتقاطعوا تقاطع عضل البطون، فقفوت أثرهم في الخبار، ومقوت عنه قاضب الاستخبار، على أن أسوف عرف، خبره، أو أطوف ببيت من ظفر بمحبره فما انتهيت في طوافي، ولا أنهيت ميدان تطوافي، أو وجدت وصيفه رافلا في وشاحه، متقلقلا لثقل سلاحه، فانطلقت به إلى معاني، وأقبلت أنشر له مطوى الشوق الذي أعاني، ثم إني أحسنت عليه القيام، وأقعدت من جسد المقاطعة ما قام، ولما استعملت سير مولاه، وما أولاه يوم ولده، مدحه مدح القارب الديمة، والترائب اللطيمة، وزعم أنه مع محاورة الحرمة الحوراء، رب دست الوزارة الزوراء، وقد أرسله لمهم مع مهامه ليؤوب قبل انسلاخ عامه، فشكرت الله على إقامة سوائه، واستقامة أحوال، حوائه، وأودعته يوم الوداع، كتابا يشهد بشدة رداع ذلك الصداع، فما نسلخ مسك سلخ شهرين، ولا نضخ مل عيون العين، حتى واصل بجوائه البريد، واتصل بوصوله، ما كنت أريد، ففضضت إحكام ختامه، ووقفت على أحكام أوله وختامه، وصنت نسخته مع ما أصطفيه، فكانت نخب نفائس المسطور فيه: أفدى الكتاب الصادر عن المقام - الأرفع الممجد، والهمام الأروع الأمجد، بل الكريم ذو زادني إقبال قدومه خلة، وألبسني من سرابيل سح إحسانه حلة، الذي أسعد الله مرسله مدى الأدهار، وأمده بمزية مخضلة الأزهار، كلما مننه وردت أقبلت أذود ذود متربتي، وأجود بها على أهل تربتي، فجعلت حين أقبل نحوي ألثمه كالحجر الأسود، والجؤذر المخلد، وأسكنته عينا بت أنزفها، مذ غاب بدرها ويوسفها ألفا لفضلك السابق، حيث مننت، وظلك الباسق الذي أنعمت، بامتداده أنت، وإلفا يمد لصوب مصيرك كفا ويروم من غيث غوثك وكفا، فلقد أثار نضيره الإبريز، وعبيره العزيز، لأشواقي غمام الادكار، وأنار بوروده غياهب السرار، أفاض الله سني نعمتك علي، أولى مودتك فيض العباب، وأسبغ علي دروع مننك العارية عن العاب، ورد على يعقوب الكلف وجه يوسف، قرب قربك الصلف، ومن بقميص وصلك على عيني محبك الدنف، فخلته حين وصلت سطور تبره، وحصلت بدور نثره، بعد ساعد كلا، ورائد فلا، قمرا بزغ ببناني، وشمسا أشرق بشروقها مكاني، ونجم نجم جده فهداني، فلا برحت تجلا على سرر السؤدد والمنائح، وتبلى بين رماح المحافظة والصفائح، ولا زلت ممن تسود برؤيته الأسود، ويجود بجود جدواه الوجود، وأنا راج ممن به الإسعاد، أن تضمنا الدهر بغداد، لأنهض بواجب خدماتك، وأنعم بكاعب إفاداتك، وأصول على الهم ممتنعا، وأجول مدرعا مع حسام وصل يحسم حسم السواد، ويوطد سد يأجوج عناد الإبعاد، رزقت عزا سلسل تناقله الرواة، وتخضع له العداة، وجدد جلباب جدك الذي بعدما تطرز، وافى شرفه لمزايلة الإشراف، وتعزز بالعز المنزه عن الإسراف، لا فتئت منصورا بالتأييد، على مر الأزمنة والتأبيد، لتهزم جيش السقم عن ذوي القشف، وتحسم طيش النقم عن ذي اللهف، لأنك أولى من عدل عن الحيف والجنف، وأعلى من اعترف بالشرف لأرباب الشرف، قال القاسم بن جريال: فلما رغبت في إنابها الفياح، وطربت لتلاطم طمها السياح، وأعجبني ما اعذوذب وساغ، وأطربني بصنوف ما صنع وصاغ، جعلت أفكر في خلوها عن قريضه، بعد ما عودني من بدائع تعريضه، فقال لي

الوارد بها علي، والمتأود تحت سحابها إلي: أراك واكف الأفكار، وارف الافتكار، فما الذي أزعج غوارب تيارك، وأتجج ذوائب نارك، حتى لقد حاق بك صدر ادكارك، وضاق بعد السعة نظام تقصارك، وتغير حسن أسلوبك، وتزيد زبد شؤبوب شحوبك فإن كان بها ما يفضي صونه إلى الأمان فاستعينوا على أموركم بالكتمان، فقلت له تالله لقد أسأت في مقالك، وأخطأ برثن رئبال بالك، لكنني كنت ألفت مذ به كلفت إتحافي في خلال رسائله الرابية على مسائله بأبيات، تظلني بأشرف رايات، ولم أر بهذه الألوكة أريا من هذا المطلوب، ولا شاهدت بشهادها شيئا من حلب ضرع قريضه المحلوب، وإني لأخشى أن تغيره المناصب، ويستوي لديه الجازم والناصب، وحاشاه من." (١)

٢٧٥-المقامات الزينية ابن الصيقل الجزري (٧٠١)

"استماع فقرها، وارتضاع نقرها، فرفع بصره، وأحدق النظر بمن أبصره، وقال: حمدت ذو كمل فضله، وشمل ظله، وغزت جنوده، وعزت بنوده، ورفعت رحمته، وخفضت غمته، ونصبت مبرته، ونصبت مضرته، وعمت نعمته، وغمت نقمته، وقدر رزقه، ويسر وحذر خلقه، وبشر وبهر ضمه ونشره، وظهر بره وبشره، وتم دره ويسره، ونم ذره ونسره، وشفى حمده ورفده ووفى وعده ورفده، وصلت صلته، وصلت وفلت صولته، وفلت وحلت بجدته، وحلت وجلت نجدته، وجلت وتجلت منته وحلت وتحلت معونته، وجلت وتبت يد عدوه وشلت، ونبت لسن من جحده وسلت، ونمى دوح مدحه فورف، وطمى عرف عرفه فعرف، وبرق جيش قهره ففرج، وشرق صبح لطفه فتبلج، وتعظم على من تعظم فقصم، وتكبر على من تكبر ففصم، وجدع من عمط عدله وبغى. وجذع من غمط بذله وبغى، مبدع كل حي، ومدمر كل لي بحي، مدرك كل بعيد، ومهلك كل بعيد، نفص كل ممر فغبر، ونقض كل ممر فعبر، وتلتل كل مصر فعتر، وبلبل كل مضر فعثر، وخسف قمر قدر من بدغ، وكسف شمس سعد من في حكمه ندغ وبيض للمعترفين مهيعه، وفيض للمغترفين مشرعه، وجد جده فجد، وحد حده فحد، حمد من سر بحسن نسكه فقر، وفر فم معصية قرونه ففر، وعذل نفس فعله، وعدل وقصل رجس جهله، وفصل فبصدق قوله نقول، وبودق طوله نطول، وله نزجر ونجير، وبوزر عز مزه نستجير، وصرف صلوح وصفه ندبر، وحول حرم حلمه نستدير، فرحم من يدعوه، ورجم جن جمع هجروا ذكره ولم يعوه، وسخر لفلكه ريحه، وبسط لعبيده فسيحه، وبجل عيسى مسيحه، وتقبل تقديسه وتسبيحه، فغرب لفجره فجر من فجر، وعزب لفخره فخر من فخر: ونضر وجه من دينه نضر، ونصر جند من جنده نصر، وجد من نبذ عهد بعثته وصد من تعثر بعثير عثعثته، فطمه برحمة عظيمة، وعمه بنعمة عميمة، فهو دليل لله على تمكين قدرته، ومتين مقدرته، وعظيم لجه، وقويم نهجه، صلى عليه ربه وسلم، وحلى عنق قدسه وسنم، وجعله شفيع صحبه يوم يبعثون، ومنيعكم حين تعثعثون وجعل تزويجكم خير تزويج، ومريجكم خير مريج، يشعر ببدور ذكور، تفرى فرى فذ ذكور، وتزري على كل ندر درور وبذر ذرور، وتم بيت سروركم، وسقف وقوم عود وعودكم، وثقف وكوثر ثمر ثروتكم، وشوف وتوج جبينكم بجميل جودكم وشنف. قال الراوي: حين دفق عرام خطبته، ونمق إبرام عقدته، نظر إلى والد الزوجة وقال له: زوجت بنتك المدعوة فلانة فلانا الحاضر على سنن الملة المسيحية، وسنن السادة السليحية، وحققت أن هذا الزواج قوي الاعتلاق، بري من الطلاق،

---

(١) المقامات الزينية ابن الصيقل الجزري ص/٢٤

لا تغيره غير مقاطعة، ولا تعتوره خيول مخالعة، وقبضت المهر المندوب إليه، المتفق في هذا التزويج عليه، مع علمك بأنها بالغة عاقلة، راكبة نجب الإجابة راقلة، طاهرة الجيوب، خالية من العيوب، سالمة مما ينافي القوانين النسطورية، ويخالف الرهابين الإسفسقوبية، بعد أن ألفيتها راضية غير مجبورة، مختارة غير مقهورة، يعرب عن ذلك لسانها، ويرغب في هذه الوصلة جنانها، قال: زوجته إياها فالتفت إلى الزوج، وقال: وردت على خيرة الله تعال وأنت لزواج فلانة بنت فلان الحاضر من الراغبين، وحضرت وأنت من الخاطبين الطالبين، على القواعد العيسوية، والمناهج الداودية، فكنت أفضل خاطب لأفضل مخطوب، وأكمل طالب لأكمل مطلوب، مع معرفتك بأن زواج النصارى لا طلاق فيه، ولا سائل مخالعة يعتفيه، ولا راجب مراجعة يجتديه، ولا رداء معاودة يرتديه، بل طلاقه مجاورة الأجداث، ومحادثة الانباث، وانحراف الروح عن البدن، والتحاف البدن بالكفن، فتزوجتها على هذا الاشتراط المذكور، وتقبلتها." (١)

٢٧٦-المنازل والديار أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"لمن طلل عافى المحل دفين ... عفا آيه إلا خوالد جون

كما اقترنت عند المساء حمائم ... غريبات ممسى ما لهن وكون

ديار التي أما جنى رشفاتها=فيحلوا، وأما مسها فيلين وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي:

متى أسل عن سعدى يهجني لذكرها ... حمائم أو أطلال دار مواثل

أضر بها الأنواء والريح والندى ... وغير مغناها الضحى والأصائل

وقال أيضا:

عزة أطلال أبت أن تكلما ... تهيج مغانيها الطروب المتيما

كأن الرياح الذاريات عشية ... بأطلالها ينسجن ريطا مسهما

أبت وأبى وجدي بعزة إذ نأت ... على عدواء الدار أن يتصرما

وقال أيضا:

أهاجك من سعدى الغداة طلول ... بذي الطلح عامي ومحيل

وما هاجه من منزل لعبت به ... لهوجاء مرقال العشي ذيول

بما قد ترى سعدى به وكأنها ... طلا راشح للبارحات خذول

وقال أيضا:

ألم تربع فتخبرك الطلول ... ببينة رسمها عاف محيل

تحمل أهلها وجرى عليها ... رياح الصيف والسرب الهطول

تحن بها الدبور إذا أربت ... كما حنت مولهة ثكول

وقال الحادرة، واسمه قطبة بن أوس:

---

(١) المقامات الزينية ابن الصيقل الجزري ص/٦٣

لعمرة بين الأخشبين طلول ... تقادم منها مشهر ومحيل
وقفت بها حتى تعالى بي الضحى ... لأخبر عنها إنني لسؤول
وقال أبو نصر الخيشي:
أطيل وقوفي في الطلول كأنما ... تخلف خلفي صاحب أتأناه
ومن شيم العشاق في مذهب الهوى ... وقوفهم في الربع أقفر مغناه
وقال عمر بن أبي ربيعة:
هل تعرف الدار والأطلال والدمنا ... زدن الفؤاد على علاته حزنا
دار لأسماء إذ كنا نحل بها ... وأنت إذ ذاك قد كانت لكم وطنا
وقال أبو الوليد عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي:
بأطلال دار من عميرة عرج ... كوشي اليماني برده غير منهج
أقامت على الأنواء يسحقن تربها ... وتنسجها الأرواح من كل منسج
أراني على شيب القذال متى أقف ... بأطلال دار من عميرة أنشج
وقال كثير بن عبد الرحمن:
أأطلال سعدى باللوى تتعهد ... أقامت على الإقواء أم تتجدد
وبين التراقي واللهاة حرارة ... مكان الشجى ما تستقر فتبرد
وقلت لماء العين: أمعن لعله ... بما لا يرى من غائب الوجد يشهد
ولم أر مثل العين ضنت بمائها ... علي، ولا مثلي على الدمع يحسد
وقال ذو الرمة غيلان:
خليلي عوجا عوجة ناقتيكما ... على طلل بين القلات وسارع
وقفنا فقلنا: إيه عن أم سالم ... وما بال تكليم الديار البلاقع
فما كلمتنا دارها غير أنها ... ثنت هاجسات من خبال مراجع
خلت غير آجال الصريم وقد ترى ... بها وضح اللبات حور المدامع

قيل: دخل بشار بن برد على عقبة بن سلم، فأنشده بعض مدائحه فيه، وعنده عقبة بن رؤبة بن العجاج، فأنشده عقبة بن رؤبة رجزا يمدحه به، فشيعه بشار، وجعل يستحسن ما قال، إلى أن فرغ، ثم أقبل على بشار، فقال: هذا طراز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ، فقال بشار: ألي يقال مثل هذا ! والله لأنا أرجز منك ومن أبيك ومن جدك، فقال له عقبة: أنا – والله – وأبي وجدي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز، وإني لخليق أن أسده عليهم، فقال له بشار: ارحمهم رحمك الله، فقال عقبة، أتستخف بي يا أبا معاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر فقال له بشار: فأنت إذن من الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا. ثم خرج [من عنده] عقبة مغضبا، فلما كان من غد غدا بشار على عقبة بن

سلم، وعنده عقبة ابن رؤبة فأنشده أرجوزته - التي مدحه فيها -:

يا طلل الحي بذات الصمد ... بالله خبر كيف كنت بعدي

أحسست من دعد وترب دعد ... سقيا لأسماء ابنة الأشد

قامت تراءي إذ رأتني وحدي ... كالشمس بين الزبرج المنقد

صدت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتد

عهدا لها سقيا له من عهد ... تخلف وعدا أو تفي بوعد

فنحن من جهد الهوى في جهد ... .

ويقول فيها:

وافق حظا من سعى بجد ... ما ضر أهل النوك ضعف الكد

الحر يلحي والعصا للعبد ... وليس للملحف مثل الرد." (١)

٢٧٧-المنازل والديار أسامة بن منقذ (٥٨٤)

"وقال كثير:

خليلي عوجا ... ويكما

ساعة معي

على الربع نقضي حاجة ونودع

ولا تعجلاني أن ألم بدمنة ... لعزة لاحت لي ببيداء بلقع

وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى ... وللعين أذرى من دموعك أودعي

فلا عيش إلا مثل عيش مضى لنا ... مصيفا، أقمنا فيه من بعد مربع

وقال الشريف المرتضى - رحمه الله -:

كيف أرضى عن الزمان وما أر ... ضى كريما قبلي الزمان فأرضى

عرصات أصبحن وهي سماء ... ثم أمسين بالحوادث أرضا

ورباع كانت عرين أسود + أصبحت للضباع مأوى ومفضى

وثرى ينبت النعيم إذا أن ... بت ترب البلاد عشبا وحمضا

ولقد مضنى هجومي على الدا ... ر بلا آذن على الباب مضا

وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي:

أيدري الربع أي دم أراقا ... وأي قلوب هذا الركب شاقا

لنا ولأهله أبدا قلوب ... تلاقي في جسوم ما تلاقى

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/33

فليت هوى الأحبة كان عدلا ... فحمل كل قلب ما أطاقا
وقال أيضا:
فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا
نذم السحاب الغر في فعلها به ... ونعرض عنها كلما طلعت عتبا
ذكرت به وصلا كأن لم أفز به ... وعيشا كأني كنت أقطعه وثبا
تحية كسرى في السناء وتبع ... لربعك، لا أرضى تحية أربع
أمير المغاني لم تزالي أميرة ... به للغواني في مصيف ومربع
لقد نصحتني في المقام بأرضكم رجال، ولكن رب نصح مضيع
فلا كان سيرى عنكم رأى ملحد ... يقول بيأس من معاد ومرجع
وقال المتنبي:
ملث الغيث أعطشها ربوعا ... وإلا فاسقها السم النقيعا
أسائلها عن المتديريها ... فما تدري ولا تذري دموعا
لحاها الله إلا ماضييها ... زمان اللهو والخود الشموعا
وقال أيضا:
دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا ... لأهله وشفى أنى ولا كربا
عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا ... من العقول، وم ا رد الذي ذهبا
سقيته عبرات ظنها مطرا ... سوائلا من جفون ظنها سحبا
وقال أيضا:
بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا ... وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
فعم صابحا لقد هيجت لي شجنا ... واردد تحيتنا إنا محيوكا
بأي حكم زمان صرت متخذا ... ريم الفلا بدلا من ريم أهليكا !
أيام فيك شموس ما انبعثن لنا ... إلا التعثن دما بالحظ مسفوكا
وقال أبو فراس بن حمدان:
علي لربع العامرية وقفة ... يمل علي الشوق والدمع كاتب
فلا وأبي العشاق ما أنا عاشق ... إذا أنا لم تلعب بصبري الملاعب
ومن مذهبي حب الديار لأهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب
أتهجر هذا الربع أم أنت زائره ... وكيف يزار الربع قد بان عامره !

فذ العرش قد أجرمت في أن هجرتها ... وما يك من ذنب فإنك غافره

قد تقدمت هذه الأبيات – بزيادة فيها – منسوبة إلى جميل بن معمر العذري.

وقال أبو تمام:

يا ربع لو ربعوا على ابن هموم ... مستسلم لجوى الفراق سليم

قد كنت معهودا بأحسن ساكن ... منا، وأحسن دمنة ورسوم

أيام للأيام فيك غضارة ... والدهر في وفيك غير مليم

وقال نصيب:

ولو أن ربعا راجع القول قبله ... لرد السلام ربع سعدى وسلما

ولكنه هاج الهوى لمكلف ... لسعدى وأمسى دارس العلم أعجما

وقال الرماح بن ميادة – وميادة أمه، وهي سنديه، وأبوه الأبرد بن ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم – من قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك بن مروان:

هل ينطق الربع بالعلياء غيره ... سافي الرياح ومستن له طنب

جرت به ذات أذيال مزعزعة ... لها تقى، وذيل عارم حصب

تكسو معارفه حبرا تجدده ... من التراب، وأخرى بعد تستلب

دار لبيضاء مسود مسائحها ... كأنها ظبية ترعى وتنصب

جاورتها رجبا أيام ذي سلم ... ثم استمرت ولاقى دونها رجب." (١)

٢٧٨–النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكان في مقدمتهم سيف بن ذي يزن فاستنجد بملك الروم وطلب منه جيشا ليخرج الحبش من جزيرة العرب فلم تلق دعوته آذانا صاغية فعدل إلى كسرى ملك العجم فنصره بجند من صعاليك دولته تحت قيادة رجل اسمه وهرز فظفروا بالحبشة وبددوا شملهم وملك سيف بن ذي يزن لكن ملكه لم يدم زمنا طويلا غذ فتك به بعض الحبشة فخلفه ابنه معدي كرب. ولم يلبث العجم أن استولوا على اليمن فارسلوزا عمالا يحكمون باسمهم كان اولهم وهرز المذكور ثم خلفه باذان وفي عهده صارت اليمن في أيدي المسلمين.

أما النصرانية فإنها لم تمت بنفي الحبشة بل بقيت في عزها إلى ظهور الإسلام ولعل سيف بن ذي يزن عينه كان يدين بها يؤيده ما وقفنا عليه في أحد مخطوطات باريس العربية وهو كتاب أنساب العرب لسلمة بن مسلم (Suppl. Paris, 2866) في الصحيفة ٩٧ حيث قال أن سيف بن ذي يزن دخل على القيصر ومال إلى النصرانية. والحق يقال أنه ما كان ليلوذ بالقيصر ملك الروم النصراني لو دان هو باليهودية كذي نؤاس وكذلك قد مدحه الشاعر النصراني أمية بن أبي الصلت بقصيدته الشهيرة التي أولها:

---

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/٣٧

لايطلب الثار إلا كابن ذي يزن ... في البحر خيم للأعداء أحوالا

ولا شيء في هذه الأبيات يشعر بيهودية سيف. ولو عرف أهل نجران وعرب النصارى في اليمن أن ابن ذي يزن من أنصار لليهودية لما مكنوه من الملك وعلى ظننا أن نساطرة العراق انتهزوا فرصة دخول الفرس في اليمن لينشروا هناك بدعتهم ولعلهم كانوا سبقوا إلى بثها قبل ذلك فعززوها. وفي تواريخ النساطرة ما يصرح بانتشار تلك البدعة في جنوبي العرب ومقاومتهم لليعاقبة. وفي كتاب الأغاني (١٠: ١٤٨) أن عشرة من اساقفة نجران قدموا على نبي المسلمين وجادلوه فدعاهم إلاى المباهلة ولعل منهم من كان نسطوريا وكان حينئذ رئيسا على نجران رجل اسمه السيد فأعطي الأمان هو وقومه.

ولكن النصارى بعد فوز الإسلام أخذوا يضعفون في اليمن شيئا فشيئا ولاسيما بعد أن عمر بإخراجهم من الجزيرة استنادا إلى حديث يعزونه إلى محمد هذا منطوقه: "لأخرجن اليهود والنصارى عن جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلما". والظاهر أن هذا لم يتم بالحرف فإن لدينا عدة شواهد على وجود النصارى في اليمن في ايام الخلفاء فمن ذلك ما ورد في أعمال طيموتاوس الكبير بطريك النساطرة أنه سام أسقفا على نجران وصنعاء اسمه بطرس في أواخر القرن الثامن وجاء في كتاب الفهرست لأبي الفرج بن النديم (ص٣٤٩) أن المؤلف اجتمع براهب من نجران في اليمن يدعى حسان كان أنفذه جاثليق النساطرة إلى الصين فعاد منها سنة ٣٧٧ (٩٨٨م) وأخبره بعجائبها.

وجاء في تقويم الكنائس النسطورية الذي طبعه الخوري بطرس عزيز الكلداني (واليوم مطران سلست في العجم) عن بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقية (ص٧) في الحاشية أن البطريك يوحنا الخامس أرسل كتابا إلى حسن قسيس اليمن سنة ٩٠١م يجاوب فيه على ٢٧ سؤالا ألقاها عليه. وقال في الجدول أن في سنة ١٢١٠ للمسيح كان في صنعاء اليمن خمسة أساقفة للنساطرة. الأول مطرابوليط على صنعاء اسمه اسطيفانوس وتحت يده ثلاثة اساقفة إيليا وياولاها وشمعون لهم ثلاث كنائس وعدد المؤمنين عندهم ٥٫٧٠٠. ثم كان أسقف لمدينة زبيد اسمه عبد يشوع وعدد المؤمنين فيها ٢١٠٠ بيت. ثم ذكر نجران وقال أن في سنة ١٢٦٠ كان لها أسقف يدعى يعقوب وأن في أنحائها كان ١٤٠٠ بيت من النساطرة. وقال عن عدن أنها كان يوجد فيها سنة ١٢٥٠م أسقف اسمه ميلو وأن جماعة النساطرة كانت ١٣٠٠ بيت إلا أن أكثرهم قتلوا بالسيف أو عدلوا إلى الإسلام. هذا ما نقلناه عن هذا الأثر الذي يمكنا أن نقابله على غيره لنتأكد صحته.

وفي القرن السادس عشر ذكر الكاتب الأسباني أوردينو دي سينالتوس (Ordeno de Cenaltos) أنه في رحلته إلى الغرب لقي بعض قبائل عربية اختفت به وأكدت له أن أصلها من قبائل نصارى العرب في اليمن. وقد أخبرنا المرسلون الكبشيون في عدن سنة ١٨٩٥ انهم وجدوا في بعض أهل اليمن آثارا مسيحية ظاهرة ورثوها من أجدادهم النصارى.

النصرانية في حضرموت وعمان واليمامة والبحرين." (١)

٢٧٩-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وفي هذه الساء العليا قال أيضا:

فأتم ستا فاستوت أطباقها ... وأتى بسابعة فأنى تورد

وتدعى السماء أيضا بجنة الخلد وبالفردوس وجنان عدن. قال أمية بن أبي الصلت:

ربي لا تحرمنني جنة الخلد ... وكن ربي بي رؤوفا حفيا

وقال حكيم بن قبيصة يخاطب ابنه بشرا:

فما جنة الفردوس هاجرت تبتغي ... ولكن دعاك الخبز والتمر أحسب

ومثله لحسان بن ثابت:

وإن ثواب الله كل موحد ... جنان من الفردوس فيها يخلد

وقال النابغة:

فسلام الإله يغدو عليهم ... وفيوء الفردوس ذات الظلال

وللسماء في الشعر القديم أسماء غيرها منها برقع وعدن ونعيم قال أمية بن أبي الصلت:

وكأن برقع والملائك حولها ... سدر تواكله القوائم أجرد

وجاء في عدن له أيضا:

جهنم تلك لا تبقي بغيا ... وعدن لا يطالعها رجيم

وقال في النعيم:

لم يخلق السماء والنجوم ... والشمس معها قمر يقوم

قدره المهيمن القيوم ... والحش والجنة والنعيم

إلا لأمر شأنه عظيم

وسماها أيضا دار صدق قال:

وحل المتقون بدار صدق ... وعيش ناعم تحت الظلال

لهم ما يشتهون وما تمنوا ... من الأفراح فيها والكمال

"الملائكة" وأخص ما في السماء الملائكة. ومعلوم أن ذكر الملائكة لم يمكنه أن يتصل إلى العرب إلا بطريقة وحي سابق ودين شاع فيه المعتقد بوجود الملائكة كالنصرانية. وقد أحسن أمية في وصفهم فقال:

ينتابه التنصفون بسجرة ... في ألف ألف من ملائك تحشد

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٢٦

رسل يجوبون السماء بأمره ... لا ينظرون ثواء من يتقصد

فهم كأوب الريح بينا أدبرت ... رجعت بوادي وجهها لا تكرد

حذ مناكبهم على أكتافهم ... زف يزف بهم إذا ما استنجدوا

وإذا تلاميذ الإله تعاونوا ... غلبوا ونشطهم جناح معتد

نهضوا بأجنحة فلم يتواكلوا ... لا مبطئ منهم ولا مستوغد

وله من قصيدة أخرى:

كلائكة أقدامهم تحت عرشه ... بكفيه لولا الله كلوا وأبلدوا

قيام على الأقدام عانين تحته ... فرائصهم من شدة الخوف ترعد

وسيط صفوف ينظرون قضاءه ... يصيخون بتلأسماع للوحي ركد

وهناك قد ميز طبقات الملائكة وأشار إلى عددهم ومختلف أعمالهمورتبهم كالكروبيم والحراس وصرح بأسماء بعضهم كجبرئيل وميخائيل قال:

أمين لوحي القدس جبريل فيهم ... وسيكال ذو الروح القوي المسدد

وحراس أبولب السماوات دونهم ... قيام عليها بامقليد رصد

فنعم العباد المصطفون لأمره ... ومن دونهم جند كثيف مجند

ملائكة لا يفترون عبادة ... كرزبية منهم ركوع وسجد

فساجدهم لا يرفع الدهر رأسه ... يعظم ربا فوقه ويمجد

وراكعهم يحنو له الدهر خاشعا ... يردد ى آلاء الإله ويحمد

ومنهم ملف في الجناحين رأسه ... يكاد لذكرى ربه يتفصد

من الخوف لاذو سأمة بعبادة ... ولا هز من طول التعبد يجهد

ودون كثيف الماء في غامض الهوا ... ملائكة تنحط فيه وتصعد

وبين طباق الأرض تحت بطونها ... ملائكة بالأمر فيها تردد

وأنشد الكسائي لعلقمةبن **العبد يمدح الحارث** بن جبلة. وتروى لشاعر من عبد **القيس يمدح النعمان** وفيها ذكر الملائكة:

تعاليت أن تعزى إلى الأنس خلة ... وللإنس من يعزوك فهو كذوب

فلست لإنسي ولكن لملاك ... تنزل من جو السماء يصوب

ولأمية أيضا في الملائكة الموكلين بالمخلوقات السفلقوله:

وتحت كثيف الماء في باطن الثرى ... ملائكةتنحط فيه وتسمع

وقد كثر ذكر الملاك جبرائيل في الشعر القديم. قال عمران بن حطان:

والروح جبريل فيهم لا كفاء له ... وكان جبريل عند الله مأمونا

وقال حسان بن ثابت:

يلحار في سنة من نوم أولكم ... أم كنت ويحك مغترا بجبريل

وقال أيضا:

برجال لستم أمثالهم ... أيدوا جبريل نصرا فنزل." (١)

٢٨٠-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"هم ساعدوه كما قالوا إلهم ... وارسلوه يريد الغيث دسفانا

ومعلوم في معتقد المسلمين أن السيد المسيح "عيسى" هو الذي ينزل في آخر العالم ليدين العالمين. فكفى بهذه الشواهد دليلا على أن كل الألفاظ الواردة في القرآن والحديث عن الدينونة وأحوالها قد سبق إليها أهل الكتاب في الجاهلية كما سبقوا إلى أسماء الله الحسنى.

٣ الدين ومقاماته ومناسكه

كان لعرب الجاهلية شركهم كما سبق إلا أن الآثار العربية الباقية من العهد السابق للإ سلام قلما تشعر بالتوثن لنفوذ التوحيد بينهم بفضل الدين المسيحي. وها نحن ذا ندون الألفاظ النصرانية الواردة في شعرهم المثبتة لقولنا.

"الدين" إن لفظة الدين بعناها الخاص أي العبادة لله قد سبقت الإسلام وأول ما نجد لفظها في الشعر العربي مدلولها الدين النصراني. قال **النابغة يمدح ملوك** إسان النصارى بدينهم:

مجلتهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

ورِوِى اللسان محلتهم أي الأرض المقدسة. ومثله ما أنشده نبي الإسلام عن شاعر جاهلي "لما أفاض من عرفة إلى مزدلفة وكان في بطن محسر الذي كان موقف النصارى" وفي الأبيات إشارة إلى الناقة التي كان راكبها في مسيره إلى الحرم:

إليك تعدو قلقا وضينها معترضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

وكذلك روينا لورقة بن نوفل النصراني قوله:

أدين لرب يستجيب ولا أرى ... أدين لمن لا يسمع الدهر واعيا

أقول إذا صليت في كل بيعة ... تباركت قد أكثرت باسمك داعيا

ولأمية في معناه قوله:

رضيت بك اللهم ربا فلن أرى ... أدين إلها غيرك الله ثانيا

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٧٤

ومن حكم عدي بن زيد قوله:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

والدين أيضا بمعنى الحكم والقضاء والحساب. قال السيد المسيح:"لا تدينوا لئلا تدانوا فإنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون".

فجاءت اللفظة في الشعر الجاهلي مقتبسة عن الآية الس ا بقة . قال خويلد بن نوفل الكلابي يخاطب الحارث بن أبي شمر:

يا حار أيقن أن ملكك زائل ... وأعلم بأن كما تدين تدان

وإلى هذا المعنى يعود اسمه تعالى بالديان ورد في الشعر الجاهلي. وبه دعي آل عبد المدان بن الديان سادة بني الحارث بن كعب النصارى"الذين كانوا يتبارون في البيع وزيها".

"العبد ... المتعبد ... العباد ... العبادة" هي أيضا مفردات سبقت الإسلام ودلوا بها على من يعبد الله من النصارى.

قال النابغة:

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله صرورة متعبد

وقال أمية بن أبي الصلت في الملائكة:

فنعم العباد المصطفون لأمره ... ومن دونهم جند كثيف مجند

ملائكة لا يفترون عبادة ... كروبية منهم ركوع وسجد

والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على دين النصرانية فدعوا بالعباد لزهدهم. ويقال لنساك النصارى الأعابد أيضا

قال أبو داود الإيادي يصف مصابيح الرهبان في مشارف الجبال:

لهن كنار الرأس ب ا لع ... لياء تذكيها الأعابد

وكثيرا ما يطلقون اسم العباد على كل البشر ولا سيما الذين يعبدون الإله الحق. قال أمية:

لك الحمد والمن رب العبا ... د أنت المليك وأنت الحكم

وقال أيضا:

ولو قيل رب سوى ربنا ... لقال العباد جميعا كذب

ومثله العبادة مطلقا خصوها بعزته تعالى. قال زيد بن عمرو:

ولكن اعبد الرحمان ربي ... ليغفر ذنبي الرب الغفور

وقال ورقة بن نوفل:

لا تعبدن الها غير خالقكم ... فإن دعوكم فقولوا بيننا حدد." (١)

٢٨١-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٧٧

"وقد دعوا أيضا كتب الوحي "مجلة" وعلى هذا روي بيت النابغة في بني غسان:

مجلتهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

قال ابن دريد في الاشتقاق:"فالمجلة الصحيفة يكتب فيها شئ من الحكمة. وأصل الكلمة من العبرانية "كلمةسريانية" أي الوحي والتبيان. وقد وردت في سيرة الرسول لابن هشام حيث ذكر "مجلة لقمان يعني حكمة لقمان" وفي حديث أنس "ألقى إلينا مجال أي صفحا" وربما دعوا كتاب الوحي "بالصحيفة" جمعها صحائف وصحف وأصلها من الحميرية والحبشية بمعنى الكتاب والرسالة مطلقا. قال لقيط الأيادي في أول قصيدة يحذر فيها قومه من كسرى:

كتاب في الصحيفة من لقيط ... إلى من بالجزيرة من إياد

ومثلها "صحف موسى وابراهيم" في القرن يراد بها كتب منسوبة إلى موسى وابراهيم.

ومثلها "المصحف" بتثليث الميم أي الكتاب والمسلمون يخصونها بالقرآن.

وقد سبق شعراء الجاهلية فنطقوا بها واطلقوها على أسفار الـنصارى قال أمرؤ القيس "راجع ديوانه في العقد الثمين ص ١٦١" وورد في قوله اسم "الآية" إشارة إلى مضامين تلك الأسفار:

قفا نبك من ذكرى حبيبوعرفان ... ورسم عفت آياته منذ أزمان

أتت حجج بعدي عليه فأصبحت=كخط زبور في مصاحف رهبان وأصل الكلمة من الحبشية "كلمة سريانية" "مصحف" من "كلمة سريانية" "صحف" أي كتب.

وقد استعملوا لفظة "القرآن" ولم يتفقوا على أصلها فمنهم من همزها وجعلها مصدرا لقرأ بمعنى القراءة. ومنهم من رجح عدم همزها فقال قران واستشهدوا ببيت حسان بن ثابت في هجوه لبني جمح قال:

جحدوا القان وكذبوا بمحمد ... والله يظهر دين كل رسول

وعليه تكون القران من قرن أي جمع بمعنى مجموع الآيات. وعلى رأينا أن الهمز أفضل وهو الشائع وعلى هذا اللفظ وردت في لأمية كعب بن زهير قال:

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ... القرآن فيه مواعيظ وتفصيل

وعندنا أن أصل الكلمة من السريانية "كلمة سريانية" وهي مصدر "كلمة سريانية" ومعناها القراءة وقطعة من الكتاب لا سيما الكتاب المقدس ويقال بهذا المعنى "رأس القريان" "كلمة سريانية".

وقد استعملوا "الفرقان" بمعنى القرآن قالوا دعي بذلك لأنه يفرق الحق من الباطل. وجاءت الكلمة في القرآن في سورة البقرة بمعنى التوراة حيث قال: "وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان ". (راجع تاج العروسفي مادة فرق) وأصل هذه الكلمة على ما نرى من السريانية وهي "كلمة سريانية" بمعنى النجاة والخلاص مع الإشارة إلى الفصل والتفريق. وقد وردت بمعنى الخلاص في القرآن في سورة الأنفال حيث قال: "إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا " فشرحه ابن سعيد بقوله: "الفرقان النصر على الأعداء" وكذلك شرح ابن دريد قول القرآن "يوم الفرقان" بيوم النصر.

ثم دعوا فصول القرآن "سورة" فهمزها بعضهم وأهمل همزها غيرهم فقالوا هي البقية من الشئ والقطعة منه. وقال غيرهم

هي من السورة بمعنى الرتبة وال شرف كما قال **النابغة يمدح النعمان**:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يذبذب

والمرجح ما ارتآه في ذلك العلامة نولدك أن أصلها من العبرانية "كلمة سريانية" معناها المدماك والساف من البناء ومجازا هي سطور الكتابة والقطعة منها م أن وسيط الوحي بين الله والبشر "النبي" شرحه بقوله: "النبي فعيل الطريق يهمز ولا يهمز ... ومنه أخذ الرسول لأنه الطريق الموضح الموصل إلى الله تعالى" وعلى رأي العلماء هذا شرح بعيد واللفظة من العبرانية "كلمة سريانية" أي الناظر والرائي سلفا لما يوحي إليه الله من الأمور المستقبلية. وقد جاءت في الشعر الجاهلي قال أمية بن أبي الصلت عن مريم العذراء كتاب البدء للمقدسي:

فأدركها من ربها ثم رحمة ... بصدق حديث من نبي مكلم

وقال آخر: كل أهل السماء يدعو عليكم=من نبي وملأك ورسول ومثل النبي "الرسول" أي المرسل من الله إلى الناس قال أمية في بعثة الله لمو سى الكليم: وأنت الذي من فضل من ورحمة=بعثت إلى موسى رسولا مناديا وقال أيضا على لسان الملاك جبرئيل إلى مريم يبشرها بالمسيح:." (١)

٢٨٢-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"أنيبي وأعطي ما سئلت فإنني ... رسول من الرحمان يأتيك بابنم

وقد استعملوا بمعنى الرسول "النذير" قال أمية بن أبي الصلت عن لسان إبليس:

يقول خزانها ما كان عندكم ... ألم يكن جاءكم من ربكم مذر

وأخص ما عرفه العرب في الجاهلية من الكتب المنزلة "التوراة والزبور والإنجيل". فقالوا في التوراة "تورية" أيضا وهي كتب موسى الخمسة أي التكوين والخروج والعدد وسفر الأحبار وتثنية الإشتراع. ثم أطلقوها عل أسفار العهد القدي اجمالا. ومن غريب ما قاله بعض اللغويين في أصل هذه الكلمة انها مصدر ورى الزناد تورية إذا أخرج ناره وإن التوراة لغة طئ في التورية وكلاهما بمعنى الإضاءة.

وفي شرح المفضليات أن توراة أصلها ووراة بقلب الواو تاء.

وأصح من هذا ما رواه صاحب التاج عن الزجاج حيث قال: "هو لفظ غير عربي بل هو عبراني اتفاقا" وهو في العبرانية "كلمة سريانية" ومعناها التعليم والحكمة. وقد وردت الكلمة في الشعر القديم السوءل:

وبقايا الأسباط أسباط يعقو ... ب دراس التوراة والتابوت

وقد ذكروا "موسى" صاحب التوراة كما رأيت في باب "الرسول".وقال السموءل:

وانفلاق الأمواج طورين عن مو ... سى وبعد المملك الطالوت

وقال المرس بن ربعي من أبيات: وقد أكثر العرب من ذكر "الزبور". قال المرقش الأكبر:

وكذاك لا خير ولا شر ... على أحد بدائم

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٨٢

قد خط ذلك في الزبو ... ر الأوليات القدائم
وقال امرؤ القيس:
لمن طلل أبصرته فشجاني ... كخط زبور في عسيب يماني
وقال ابن الكلبي في كتاب أنساب العرب: "إن امرء القيس أول من شبه الطلل بوحي الزبور في عسيب يماني. وقد مر بك قوله:
أنت حجج بعدي عليها فأصبحت ... كخط زبور في مصاحف رهبان
وجمعوا الزبور "الزبر" قال المراربن منقذ في المفضليات يصف دارا:
وترى منها رسوما قد علت ... مثل خط اللام في وحي الزبر
ويشبهه قول الآخر:
أو زبر حمير بينها أحبارها ... بالحميرية في عسيب ذابل
وقال كذلك أمية بن أبي الصلت في يوم الدين:
وأبرزوا بصعيد مستو جرز ... وأنزل العرش والميزان والزبر
أما أصل الكلمة فقد اشتقوه من قولهم زبر الكتاب زبرا كتبه. قال صاحب التاج "في مادة زبر": "قال الأزهري: وأعرفه النقش في الحجارة وقال بعضهم: زبرت الكتاب إذغ اتقنت كتابته". وجعلوا الذبر كالزبر كما قال صخر الغي:
أبلغ كبيرا عني مخلفة ... تبرق فيها صحائف جدد
فيها كتابذبر لقترئ ... يعرفه لبهم ومن حشدوا
وروي في حديث لابن الكلبي: دبر بالدال قال في وصف صنم ود: "قد دبر عليه حلتان أي نقش". "قلنا" والصواب عندنا أن الزبر من الزمر والزبور كالمزمور وإنما أبدلت الميم باء كما جرى في لفظة "زمن" بالعربية وهي في السريانية "كلمة سريانية" بالباء فكذلك الزبور أو المزبور من العبرانية "كلمة سريانية" وفي السريانية "كلمة سريانية" وهو التسبيح. ومثل التوراة والزبور "الإنجيل" أخذها ا العرب من اليونان "كلمة سريانية" بوساطة السريانية "كلمة سريانية" أو أخذوها من الحبشية "كلمة سريانية" على هذه الصورة.
وعلى كل حال أن اللفظة سبقت الإسلام. قال عدي بن زيد:
وأوتينا الملك والإنجيل نقرأه ... نشفي بحكمته أحلامنا عللا
من غير ما حاجة ألا ليجعلنا ... فوق البرية أربابا كما فعلا
وروى البكري في معجم ما استعجم لشاعر لم يذكر اسمه بيتا هجا فيه راهبا هجر الرهبانية:
هجر الإنجيل حبا للصبى ... ورأى الدنيا غرورا فركن
وقال في محل آخر عن غلام يتغنى بتلاوة الإنجيل: إذغ رجع الإنجيل واهتز مائدا=تذكر محزون الفؤاد غريب والمرجح أن النابغة أراد الإنجيل في ذكره لمجة غسان لما قال:
مجلتهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

وكذلك من المحتمل أن أمية بن أبي الصلت أراد الإنجيل في البيت التالي حيث وردت لفظة الرق ومعناها السفر وهو يمدح بني إياد قومه النصارى:." (١)

٢٨٣-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وما قدس الرهبان في كل هيكل ...

ومثله قول البكري في معجم ما استعجم (ص ٣٦٩) يصف رتبة قداس النصارى "وضج الرهبان بالتقديس".

ومن مناكسهم (القربان) هو في الأصل كل ما يتقرب به إلى الله، وقد خصت بقربان النصارى قال أمية (كتاب البدء ٢: ١٤٥) :

أيام يلقى نصاراهم مسيحهم ... والكائنين له ودا وقربانا

وروى في اللسان لجرير (١٥: ١٢٥) :

أو تتركون إلى القسين هجرتكم ... ومسحكم صلبهم رحمان قربانا

وقد بنوا منه فعلا فقالوا (تقرب) إذا اخذ القربان قال الأعشى يمدح هوذة بن علي النصراني الذي أعتق منه من أسرى تميم يوم الفصح (تاريخ الطبري ١: ٩٨٧) :

بهم تقرب يوم الفصح ضاحية ... يرجو الإله بما أسدى وما صنعا

ومثله ما أخبر صاحب الأغاني (٢: ٣٢) عن عدي بن زيد وهند بنت النعمان كيف دخلا يوم خميس الفصح كنيسة الحيرة "ليتقربا" يريد تناولهما الفصحي وكانوا يدعون القربان (الشبر) ولعل اللفظة سريانية "كلمة سريانية" وهي الطعام والغذاء، أرادوا بها قوت النفوس وقد وردت في الشعر القديم، قال عدي بن زيد يحلف بالقربان (شعراء النصرانية ٤٥٢ ولسان العرب ٦: ٥٨) :

إذ أتاني نبأ من منعم ... لم أخنه والذي أعطى الشبر

قال الشارح: "الشبر هو الإنجيل والقربان" وقد وردت الكلمة في شعر العجاج فافتتح إحدى أراجيزه بقوله: الحمد لله الذي أعطي الشبر فشرحوا الشبر بالعطية والموهبة وكأنها تعريب اللفظة اليونانية أفخارستيا (كلمة يونانية) ومعناها الموهبة الصالحة فأطلقوها على القربان، وورد لابن السكيت في إصلاح المنطق (طبعة مصر ص١٥٩) في شرح بيت عدي: "قيل في الشبر ههنا أنه القربان".

وقد خصوا بالذكر (خمر القربان) ورووا صلاة النصارى عليها وتقديسهم لها وقد مرضت في ذلك أبيات أيمن بن خريم (الأغاني ١٦: ٤٥) :

وصهباء جرجانية لم يطف بها ... حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر

ولم يشهد القس المهينم نارها ... طروقا ولا صلى على طبخها حبر

ومثله فيها للأعشى (شعراء النصرانية ص٣٧٨) :

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٨٣

لها حارس لا يبرح الدهر بينها ... وأن ذبحت صلى عليها وزمزما

ببابل لم تعصر فسالت سلافة ... تخالط قنديدا ومسكا مختما

فبذكره للصلاة عليها خص الخمر المقدسة، وقال الأعشى أيضا:

وصهباء طاف نهامها ... وأبرزها وعليها ختم

وقابلها مستهاما لها ... وصلى على دنها وارتسم

تمزرتها غير مستكبر ... على الشرب أو منكر ما علم

النهامي صاحب الدير وقد وروي (قطب السرور M s de Paris FF, 67) : "طاف يهوديها" ولعله تصحيف لأن اليهودي لا يصلي على الخمر ولا يطيف بها.

وكذلك قال علقمة وذكر (الكأس) وخص خمرها بصفات أقرب إلى الخمر المقدسة:

كأس عزيز من الأعناب عتقها ... لبعض أربابها حانيه حوم

تشفي الصداع ولا يؤذيك طالبها ... ولا يخاطبها في الرأس تدويم

ظلت ترقرق في الناجود يصفقها ... وليد أعجم بالكتان مفدوم

قالوا أراد بالعزيز الملك، وقالوا أراد كبير النصارى كقول أوس بن حجر يذكر فصح النصارى:

عليه كمصباح العزيز يشبه ... لفصح ويحشوه الذبال المفتلا

وكما شربوا خمر القربان أكلوا خبزه المقدس، وقد بينا (ص ٧٢ و١٣٩) أن هجو بعض الشعراء لبني حنيفة النصارى على "أكلهم لربهم" إنما أرادوا به تقربهم من القربان الأقدس فقرعوهم بما لم يدركوا معناه فقالوا:

أكلت حنيفة ربها ... زمن التقحم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم ... سؤ العقوبة والتباعه

ومثله قول الآخر:

أكلت ربها حنيفة من جو ... ع قديم ومن إعواز

والنصارى يشيرون إلى القربان (بمائدة الرب) كما دعاها بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنتس (١٠ ٢١) ، واللفظة شاعت عند عرب الجاهلية أخذوها أيضا من نصارى الحبش وهي عندهم (كلمة يونانية) وقد وردت في القرآن بهذا المعنى (في سورة المائدة ع١١٢ و١١٤) حيث يذكر أن الحواريين طلبوا من المسيح أن ينزل عليهم مائدة من السماء فأنزلها، وأراد بها العشاء السري.." (١)

٢٨٤-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

""وفي السادس من كانون الآخر دنحا وهو عيد الدنح نفسه ويوم المعمودية الذي صبغ فيه يحيى بن زكريا المسيح وغمسه في ماء المعمودية بنهر الأردن عند بلوغ ثلثين سنة من عمره واتصل به روح القدس شبه حمامة نزلت من السماء

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٩٤

على ما ذكر في الإنجيل".

ويعرف عيد الدنح بالغطاس أيضا، وعلى هذا اللفظ وصفه المقريزي في الخطط (١: ٤٤٩٤) ويسمى أيضا بيوم العماد.

ومنها (السباسب) قال في المخصص (١٣: ١٠٢) وفي التاج (٤: ٢٩٤) : "يوم السباسب عيد للنصارى ويسمونه السعانين ويقال شعانين بالشين.

والسباسب الأغصان يرديون بها سعف النخل الذي قطعه اليهود يوم استقبلوا المسيح في دخوله أورشليم، وقد دعوا أيضا هذا العيد بعيد الزيتونة، أما السعانين فمشتقة من العبرانية (كلمة عبرانية) (هوشعنا) التي كان يتهلل بها اليهود أمام المسيح، وقد وردت لفظة سباسب في الشعر القديم قال النابغة يذكر عيد السعانين بين بني غسان:

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب

ومنها (خميس العهد) قال المقريزي: (١: ٤٩٥) ويسميه أهل مصر من العامة خميس العدس ويعلمه نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام ويهادون فيه، وقد عرفه العرب أيضا بخميس الفصح ورد على هذا اللفظ في ترجمة عدي بن زيد الشاعر الجاهلي في كتاب الأغاني (٣: ٣٢) حيث ذكر دخول هند بنت النعمان كنيسة الحيرة قال: "خرجت في خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة أيام تتقرب في البيعة".

ومنها (الفصح) كانوا يقدمون عليه الصوم الأربعيني وقد ذكره العرب، أنشد سيبويه لبعضهم (في كتابه ٢: ٢٧) :

صدت كما صد عما لا يحل له ... ساقي نصارى قبيل الفصح صوام

ومن كلامهم في ذلك "تنخس النصارى" إذا تركوا أكل اللحم، وقال ابن دريد: "تنخس النصارى إذا تركوا أكل الحيوان، وهو كلام عربي صحيح ولا أدري ما اصله (التاج ٤: ٢٥٥) ولعله من "تنخس الرجل" إذا جاع ويقول البعض تنهس بالهاء وهو من تصحيف العامة، أما الفصح فمن السريانية (كلمة سريانية) وأصلها (كلمة سريانية) العبرانية وتكرر ذكر الفصح في الشعر العربي الجاهلي، قال **الأعشى يمدح هوذة** بن علي النصراني الذي كان أطلق أسى بني تميم يوم عيد الفصح تقربا لله:

ففك عن مئة منهم إسارهم ... وأصبحوا كلهم من غله خلعا

بهم تقرب يوم الفصح ضاحية ... يرجو الإله بما أسدى وما صنعا

وكانوا في الفصح يوقدون المشاعل، قال أوس بن حجر يصف رمحه وقد شبه سنانه بمصباح يوقده رئيس النصارى يوم الفصح (شعراء النصرانية ص٤٩٤) :

عليه كمصباح العزيز يشبه ... لفصح ويحشوه الذبال المغتلا

قال الشارح: "أراد السنان الشديد الائتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن من بطارقة الروم لاسيما إذا الهبه في ليلة الفصح وإذا كان في مثل هذه الليلة كان أنور وأكثر ضوءا"، وقال عدي بن زيد يشير إلى تعمير قنديل الفصح (الأغاني ٩: ٥٣) :

بكروا علي بسحرة فصبحتهم ... بإناء ذي كرم كقعب الحالب

بزجاجة ملء اليدين كأنها ... قنديل فصح في كنيسة راهب

وممن أشاروا إلى أفراح النصارى في عيد الفصح عبد الله بن زبير قال: الأغاني ١٣: ٤٦) يهجو حجار بن أبجر أمير بني عجل:

فكيف بعجل أن دنا الفصح واغتدت ... عليك بنو عجل ومراجلكم يغلي

وعندك قسيس النصارى وصلبها ... وغانية صهباء مثل جنى النحل

ويدعون أيضا الفصح بالقيامة لتذكار قيامة السيد المسيح من الموت يوم الفصح.

ومن الألفاظ العربية في ذلك (الباعوث) ودعاها في المخصص (١٣: ١٠٢) الباغوت بالغين قال: أعجمي معرب عيد النصارى، وفي تاج العروس (١: ٦٠٢) : "الباعوث استسقاء النصارى وهو اسم سرياني، قيل هو بالغين المعجمة والتاء المنقوطة"، وهو بالسريانية (كلمة سريانية) ومعناها الصلاة والدعاء، وقد خصوا بها رتبة تقام ثاني يوم عيد الفصح، وقد وردت اللفظة في حديث عمر لما صالح نصارى الشام شرط عليهم "أن لا يحدثوا كنيسة ولا قلية ولا يخرجوا سعافين ولا باعوثا".." (١)

٢٨٥-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكان الكتبة يضاعفون العناية في كتابة صورة العنوان، قال الخنس بن شهاب (المفضليات ed, Lyall, P. 410) .

لابنة حطان بن عوف منازل ... كما رقش العنوان في الرق كاتب

وقال أبو الأسود على خلاف ذلك (الغاني ١١: ١١١) :

نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكه

ومما ذكروه أيضا من أدوات الكتابة (الدواة) قال سلامة بن جندل (ديوانه ص١٥ من طبعتنا) :

لمن طلل مثل الكتاب المنمق ... خلا عهده بين الصليب فمطرق

أكب عليه كاتب بدواته ... وحادثه في العين جدة مهرق

وكذلك صرحوا بذكر (المداد) أي الحبر قال المتملس يذكر الكتاب الذي أعطاه عمرو بن هند لعامله في البحرين يسر إليه بقتله (ياقوت ٤: ٢٢٨) :

والفيته بالثني من بطن كافر ... كذلك افني كل قط مضلل

رضيت بها لما رأيت مدادها ... يجول بها التيار في كل جدول

ومثله (النقس) جمعه أنقاس قال ر وهير بن عاصم (البكري ص٥٢٤) :

إن بلادي لم تكن أملاسا ... بهن خط القلم الأنقاسا

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٩٧

من السبي حيث أعطى الناسا ... فلم يدع لبسا ولا التباسا

وفي الأصل: الانفاسا بالفاء، وهو تصحيف.

١٢ بعض ألفاظ أخرى متفرقة لنصارى العرب

نذكر هنا بعض ألفاظ وردت في أثار الجاهلية بخصوص النصارى وأولها اسم (النصراني) وجمعها النصارى، قال العجاج في مفردها (ديوانه ص٦٩) :

كما يعود العيد نصراني ... وبيعة لسورها علي

وقال جابر بن حني في جمعها (شعراء النصرانية ص١٩٠) :

وقد زعمت بهراء أن رماحنا ... رماح نصارى لا تخوض إلى دم

وقال طخيم بن الطحمة **الأسدي يمدح قوما** من أهل الحيرة من بني امرئ القيس أبن مناة بن تميم رهط عدي بن زيد (ياقوت معجم البلدان ٢: ٩٥٧) :

بنو السمط والجداء كل سميدع ... له في العروق الصالحات عروق

وأني وأن كانوا نصارى أحبهم ... ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

وقال القطامي يذكر نساء النصارى في صومهن (التاج ٨: ٩٩) :

يلدن بأعقار الحياض كإنما ... نساء النصارى أصبحت وهي كفل

ومثله لحسان (ص٢٤ من طبعة تونس) :

فرحت نصارى يثرب ويهودها ... لما توارى في الضريح الملحد

ولعبد الله بن الزبير في حجار بن الجبر العجلي (الأغاني ١٣: ٤٦) :

سليل النصارى سدت عجلا ومن يكن ... كذلك أهل أن يسود بني عجل

وقال في التهذيب: وجاءت أنصار جمع نصران (أي النصراني) وأنشد: لما رأيت نبطا أنصارا يريد نصارى من النبط (اللسان ٧: ٦٨ والتاج ٣: ٥٦٩) : وكذلك قالوا في مؤنث نصران "نصرانة" قال أبو الأخزر يصف ناقتين طأطأتا رأسيهما من الأعياء فشبههما بالنصرانية تطأطئ رأسها بصلاتها:

فكلتاهما خرت وأسجد رأسها ... كما أسجدت نصرانة لم تخف

وبنوا منه فعلا فقالوا: "تنصر ه أي دخل في دين النصرانية قال حاتم الطائي يذكر ديار لحيان وكانوا أنصارى (الأغاني ١٦: ١٠٤) :

وما زلت أسعى بين ناب ودارة ... بلحيان حتى خفتث أن أتنصرا

وقال جعفر بن سراقة أحد بني قرة يهجو جميل بن معمر وقومه (الأغاني ٦: ١٥) :

نحن منعنا ذا القرى من عدونا ... وعذرة إذ نلقى يهودا وبعثرا

منعناه من عليا معد وانتم ... سفاسيف روح قرح وخيبرا

فريقان رهبان باسفل ذي القرى ... وبالشام عرافون فيمن تنصرا

ومما خصوه بالنصارى (الإران) وهو سرير الميت أو تابوت من خشب كانوا يحملون عليه موتاهم هكذا رواه شارح ديوان طرفة (شعراء النصرانية ٣٠٠) حيث قال في معلقته يصف ناقته:

أمون كالواح الإران نشأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد

قال التبريزي في شرح المعلقات (ed, Lyall, 33) : الإران تابوت كانوا يحملون فيه ساداتهم وكبراءهم دون غيرهم، وقال امرؤ القيس: (P, 30 ed, de Slane) .

وعنس كألواح الإران نسآتها ... على لاحب كالبرد ذي الحبرات

قال الشارح (id, p, 99) : الإران سرير موتى النصارى.." (١)

٢٨٦-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"(صهيون) احدى تلال القدس الشريف التي احتلها الملك داود ويراد بها مجازا مدينة القدس أو احدى كنائسها.

وقد ورد الاسمفي شعر الأعشى قال يمدح يزيد وعبد المسيح ابني الديان وقيل يمدح السيد والعاقب اسقفي نجران (ياقوت٣: ٤٣٨) :

ألا سيدي نجران لا يوصينكما ... بنجران فيما ناجا واعتراكما

فإن تفعلا خيرا وترتديا به ... فانكما أهل لذاك كلاكما

وإن تكفيا نجران أمر عظيمة ... فقبلكما ما سادها أبواكما

وإن احبلت صهيون يوما عليكما ... فإن رحا الحرب الدكوك رحاكما

(القدس والمقدس ويقال بيت المقدس) من اسماء مدينة القدس الشريف قال مروان بن الحكم يتهدد الفرزدق (الأغاني ٢١: ١٩٧) :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... إن كنت تارك مانهيتك فاجلس

ودع المدينة انها مذمومة ... واقصد لمكة أو لبيت المقدس

روى في التاج (٤: ٢١٣) لشاعر يخاطب ناقته:

لا نوم حتى تهبطي إرض العدس ... وتشربي من خير ماء بقدس

وورد في شعر العجاج (ص٨٠ ed. Ahlwardt) :

ضراغم تنفي بأخذ همس ... عن باحة البطحاء كل جرس

حتى تزول هضبات قدس وقد مر بك (ص١٩٨) أنهم كانوا يدعون بالمقدس الزائر لبيت المقدس ويتباركون بثوبه كما اشار إلى ذلك امرؤ القيس في وصف كلاب تنهش الثور:

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٠١

فادركنه يأخذن بالساق والنسا ... كما شبرق الولدان ثوب المقدس

الفصل الرابع

الأحداث النصرانية بين عرب الجاهلية

ظهر من الفصول السابقة ما استمده عرب الجاهلية من النصارى في مفرداتهم اللغوية وإعلامهم الشخصية. وفي هذا الفصل الجديد نبين ما اخذوه عنهم من معارفهم التاريخية سواء، جرت في العهد القديم من أول العالم إلى السيد المسيح أو من ميلاد المسيح إلى هجرة فنقسم الفصل قسمين وفقا لهذين الطورين.

١ أحداث العهد العتيق

أمكن العرب أن ينقلوا أخبار العهد العتيق عن اليهود أو عن المسيحيين إلا أننا نروي هنا ماقاله الشعراء النصارى أو من عاشوا في جهات ال جزيرة التي ازهرت فيها النصرانية. واليهود كما لا يخفى قلما يختلطون بأمم غربية عنهم. وزد عليه أن الأسفار الإلهية والأناجيل المقدسة كما يظهر من عدة شواهد تؤيد ذلك كانت معربة وإن كانت تلك الترجمة القديمة هي اليوم مفقودة. وها نحن نتتبع تلك الأحداث مع ماينوه بها من أقوال العرب.

(التكوين) هو أول ماتفتتح به توراة موسى حيث يذكر أولا خلق الله عز وجل للسماء ثم الارض مباشرة بالجماد ثم النبات ثم الحيوان. أما تكوين السماء فقد مر ذكره في ماأوردناه من الألفاظ الدالة على الخالق سبحانه وتعالى ثم السماء وزينتها وعلى الأرواح الساكنة فيها (المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٢٢٩ و٢٩٢) . فبقي تكوين الأرض في سبعة أيام الخليقة. فما جاء من ذلك مارواه المقدسي (كتاب البدء ١: ١٥٠ ١٥١) فقال: "وقد ذكرت حكماء العرب ومن كان يدين الله (كذا) منهم بدين الانبياء في أشعارها وخطبها كيف كان مبدأ الخلق. فمنه قول عدي بن زيد وكان نصرانيا يقرأ الكتب:

اسمع حديثا لكي يوما تجاوبه ... عن ظهر غيب إذا ماسائل سألا

أن كيف أبدي إله الخلق نعمته ... فينا وعرفنا آياته الأولا

كانت رياحا وماء عرانية ... وظلمة لم يدع فتقا ولا خللا

فآمر (الظلمة السوداء فانكشفت ... وعزل الماء عما كان قد شفلا

وبسط الأرض بسطا ثم قدرها ... تحت السماء سواء مثل مافعلا

وجعل الشمس مصرا لا خفاء به ... بين النهار وربين الليل قد فصلا

قضى لستة أيام خلائقه ... وكان آخر شيء صور الرجلا"

روى في تاج العروس (٣: ٥٤٣) البيتين الخامس والسادس لأمية بن ابي الصلت وكذلك ابن سيده في المخصص (١٣: ١٦٤) روى البيت السادس لأمية الا إن شهادة كتاب البدء وكتاب الحيوان للجاحظ (٤: ٥٦) أقدم وأصح وكلاهما يروي الأبيات لعدي بن زيد وروى في متاب البدء (١: ٦٥) وفي سيرة الرسول (ابن هشام ص١٤٨) لزيد بن عمرو بن

نوفل في تكوين الأرض قوله:

واسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخرا ثقال." (١)

٢٨٧-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وأضافوا إلى هذه الأبيات قولا على لسان ابليس لآدم:

تتنح عن البلاد وساكنيها ... ففي الجنات ضاق بك الفسيح

وكنت بها وزوجك في رخاء ... وقلبك من أذى الدنيا مريح

فما زالت مكايدتي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح

فلولا رحمة الجبار اضحى ... بكفك في جنان الخلد ريح

وممن أشاروا في الجاهلية إلى ولد آدم افنون الشاعر التغلبي (المفضليات ص٥٢٤ ed. Lyall) قال:

قد كنت اسبق من دجاروا على مهل ... من ولد آدم مالم يخلعوا رسني

(نوح والطوفان) ليس في الكتاب الكريم بعد ذكر التكوين واقع اخطر من الطوفا في عهد نوح. ولا شك أن عرب الجاهلية نقلوا الخبر عن أهل الكتاب ولا سيما النصارى، منهم الأعشى الكبير حيث **قال يمدح إياسا** ويشبه بنوح في صنع سفينته (شعراء النصرانية ص٣٨٩) :

جزى الإله إياسا خير نعمته ... كما جزى المرء نوحا بعد ما شابا

في فلكه إذ تبداها ليصنعها ... وظل يجمع ألواحا وأبوابا

ومنهم أمية ابن أبي الصلت روى له الجاحظ في كتاب الحيوان طبعة مصر ٢: ١١٨=Ms de Vienne, ff. 212v) والمقدسي في كتاب البدء (٣: ٢٤) أبياتا منها قوله يذكر ن نجاة نوح وأهله وحلوله على جبل الجودي الذي فوقه نزلت سفينته على زعم العرب:

إلى أن العرب يفوت المرء رحمة ربه ... وإن كان تحت الأرض سبعون (واديا

كرحمة نوح يوم حل سفينة ... لشيعته كانوا جميعا ثمانيا

فلما استنار الله تنور أرضه ... ففار وكان الماء في الأرض ساحيا

ترفع في جري كأن أطيطه ... صريف محال يستعيد الدواليا

على ظهر جوان لم يعد لراكب ... سراه وغيم ألبس الماء داجيا

فصارت بها أيامها ثم سبعة ... وست ليال دابات عواطيا

تشق بهم تهوي باحسن إمرؤأ ... كأن عليها هاديا ونواتيا

وكان لها الجودي نهيا وع ... غاية

واصبح عنها موجه متراخيا

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١١٥

ومثلها قوله (كتاب البدء ٣: ٢٤) :

منجي ذي الخير من سفينة نوح ... يومبادت لبنان من أخراها

فار تنوره وجاش بماء ... طم فوق الجبال حتى علاها

قيل للعبد سر فسار وبالله ... على المهول سيرها وسراها

قيل فاهبط فقد تناهت بك الفلك ... على رأس شاهق مرساها

وله أيضا (وراء صاحب خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ٤: ٥٤) :

عرفت أن لن يفوت الله ذو قدم ... وإنه من أمير السؤ ينتقم

المسبح الخشب فوق الماء سخرها ... خلال جريتها كأنها عوم

تجري سفينة نوح في جوانبه ... بكل موج مع الأرواح تقتحم

مشحونة ودخان الموج يرفعها ... ملأى وقد صرعت من حولها الأمم

حتى تسوت على الجودي راسية ... بكل مااستودعت كأنها أطم

وروي له أيضا في كتاب الحيوان للجاحظ Ms de Vienne, ff. 396v)) بيتان في البهائم التي كانت في سفينة نوح:

تصرخ الطير والبرية فيها ... مع قوي السابع والافيال

مر فيها من كل ماعاش زوج ... بين ظهري غوارب كالجبال

ويحسن بنا أن نروي هنا ماقال القطامي الشاعر النصراني في عهد بني أمية عن نوح وسفينته (ديوانه ص٨٤ .ed Barth ولسان العرب ٦: ٣٣٤) :

وأنذركم مصاير قوم نوح ... وكانت أمة فيها انتشار

وكان يسبح الرحمان شكرا ... والله المحامد والوقار

فلما ان اراد الله أمرا ... مضى والمشركون لهم جؤار

ونادى صاحب التنور نوحا ... وصب عليهم منه البوار

وضجوا عند جيئته وفروا ... ولا ينجي من القدر الحذار

وجاش الماء منهمرا اليهم ... كأن عناءه خرق نشار

وعامت وهي قاصدة بإذن ... ولولا الله جار بها الجوار

إلى الجودي حتى صار حجرا ... وحان لتالك الغمر وانحسار

فهذا فيه موعظة وحكم ... ولكنني امرؤ في افتخار

وذكر أمية الجودي في محل آخر مشيرا إلى حلول سفينة نوح عليه_كتاب سيبويه ١: ١٣٦ ed. Derenbourg)

والبيت يروي لورقة بن نوفل في جملة ابيات (شعراء النصرانية ص٦١٧) :." (١)

٢٨٨-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وما أيبلي على هيكل ... بناه وصلب فيه وصارا

ومن العجب أن بعض الشعراء إذ رأوا هذه التماثيل في كنائس النصارى دعوها: أصناما وأوثانا. قال أبو قطيفة (معجم البلدان لياقوت٣: ٦٦١)

ولحي بين العريض وسلع ... حيث أوتاده الإسلام

كان أشهى إلي قرب جوار ... من نصارى في دورها الأصنام

وروى في المفضليات (ed.lyall ص٥٩٤) :

يطوف العفاة بأبوابه ... كطوف النصارى ببيت الوثن

قالوا: أراد بالوثن الصليب. وكانوا ينصبونه في وسط الكنائس. وقال بشر بن ابي **خازم يمدح بني** الحداء النصارى (البيان للجاحظ١٧:٢)

لله در بني حداء من نفر ... وكل جار على جيرانه كلب

إذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم ... كما تنصب وسط البيعة الصلب

فهذه الشواهد وغيرها مثلها تدل كلها على شيوع فن التصوير ونحت التماثيل بين نصارى العرب. قال صاحب تاج العروس (٨: ١١١) :"التمثال الشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله عز وجل..والتماثيل هي صور الأنبياء. وكان التمثيل مباحا في ذلك الوقت..".

ومما تكرر في الشعر الجاهلي نقش النصارى لكتبهم الدينية كقول رؤبة (ديوانه ص ١٤٩) :

إنجيل أحبار وحي منمنمه ... ماخط فيه بالمداد قلمه

وكقول المرقش يصف رسوم الدار:

الدار قفر والرسوم كما ... رقش في ظهر الأديم قلم

وقال في المفضليات (ص٦٩٨) :

كتاب محبر هاج بصير ... ينمقه وحاذر أن يباعا

وقد ورد في تواريخ العرب القديمة ذكر آثار دينية من النحت والتصوير عني بها النصارى في أنحاء الجزيرة. فمن ذلك مارويناه سابقا (ص٣٣٤) عن نقوش وتصاوير القليس التي زان به ابرهة تلك الكنيسة الشهيرة. وقد ذكر بعضهم تماثيلها فعدها لجهله أصناما (اطلب في معجم البلدان وصف القليس وما قال هناك عن كعيت ٤: ١٧٢) .

وما قيل عن كنيسة صنعاء يصح عن بيعة نجران اللمعروفة بكعبة نجران التي عنى ببنائها بنو عبد المدان فغن قدماء الكتبة

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١١٨

يشيدون بمحاسنها ولعل صورها أتى به ا الحبشة بعد محاربتهم لذي نؤاس وفتحهم نجران فإن الحبش كانوا يحسنون التصوير.

وفي الحديث الإسلامي أن بعض نساء محمد اللواتي كن هاجرن إلى أرض الحبشة ذكرن أماه حسن كنيسة مارية هناك وتصاويرها. فقال لهن محمد وهو في مرض الموت: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور" (اطلب البخاري في باب المساجد) .

وقد ورد في معجم البلدان لياقوت (٢: ٧٠٣) ذكر كعبة نجران وصورها مع شهادة لعموم نصارى العرب باتخاذ الصور في كنائسهم قال في وصف دير نجران: "موضع باليمن لآل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ... بنوه مربعا مستوي الأضلاع والأقطار مرتفعا عن الأرض يصعد إليه بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجونه وهم طوائف من العرب ممن يحل الأشهر الحرم ولا يحج الكعبة ويحجه خمثعم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربها أهل المنذر بالحيرة وغسان بالشام وبنوا الحارث بن كعب ينجران وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور. كان بنو الحارث بن كعب على ذلك إلى أن جاء الإسلام" ومن التصاوير التي لاتزال آثارها إلى يومنا في جزيرة العرب ماتزدان به كنيسة طورسينا الراقية إلى القرن السادس للمسيح فإن فيها من النقوش والفسيفساء والصور المختلفة أشياء كثيرة تتسع في وصفها زوار ذلك المقام الجليل وهي لمصورين وصنعة بوزنطيين أرسلهم يوستنيانوس الملك لتشييد تلك المقامات وتزيننها بضروب النقوش.

وكذلك مكة كان للمصورين والنحاتين النصارى فيها آثار ذكرها أقدم مؤرخ لتلك المدينة وهو أبو الوليد الأزرقي في كتاب أخبار مكة (ص ١١٠ ١١١ طبعة ليبسيك) قال يذكر بناء قريش للكعبة في الجاهلية:." (١)

٢٨٩-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وكذلك عروة بن الورد موحد في شعره وله في أخباره من أعمال الرحمة على الفقراء والمبوؤسين ما لا يعهد مثله إلا عند من ربوا على التعاليم النصرانية فدعي لذلك عروة الصعاليك وشعره أيضا خال من كل شرك.

أما قيس بن زهير فكان أبوه حليف ملوك الحيرة صاهرة النعمان فتزوج ابنته لشرفه وسؤدده. وقد روى ابن الأثير في تاريخه (١: ٢١٤٢) أنه بعد حرب داحس والغبراء "تاب إلى ربه فتنصر وساح في الأرض حتى انتهى إلى عمان فترهب".

وفي شعر النابغة عدة آثار منبئة بتوحيده وتدينه وتقاه. وقد مدح ملوك غسان والمناذرة النصارى وفي ملوك غسان يقول:

مجلتهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

وهو مديح لايقوله شاعر ما لم يدن بدينهم. وقد ذكر صليب الزوراء **في مدحه للنعمان** ملك الحيرة النصراني:

ظلت تقاطيع أنعام مؤبلة ... لدى صليب على الزوراء منصوب

وقال يذكر المصلين من الرهبان الذين شيعوا جنازة الملك الغساني النعمان بن الحارث بن أبى شتمر:

فآب مصلوه بعين جلية ... وغودر بالجولان حزم ونائل

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٦٣

ومن آثار عفته الشاهدة له على دينه النصراني وإيمانه بالآخرة قوله:

حياك ربي فأنا لا يحل لنا ... لهو النساء وإن الدين قد عزما

مشمرين على خوص مزممة ... نرجو الإله ونرجو البر والطعما

وفي اعتقاده لعزة الله وجلاله يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

وقد ذكر في شعره الأنبياء كداود وسليمان. كقوله في داليته التي مدح بها النعمان:

ألا سليمان إذ قال الإله له ... قم في البرية فأزجرها عن الفند

فمن أطاعك فانفعه بطاعته ... كما أطاعك وأدلله على الرشيد

وكان الحصين بن الحمام ذبيانيا أيضا. وفي ترجمته أنه كان يؤمن بالله ويقر بالبعث وبعواقب الإنسان من نعيم وجحيم فقال من أبيات وهو نعم القول (أغاني ١٢: ١٢٨) .

فلم يبق من ذاك إلا التقى ... ونفس تعالج آجالها

أمور من الله فوق السماء ... مقادير تنزل إنزالها

أعوذ بربي من المخزيا ... ت يوم ترى النفس أعمالها

وخف الموازين بالكافرين ... وزلزلت الأرض زلزالها

ونادى مناد بأهل القبور ... فهبوا لتبرز أثقالها

وسعرت النار فيها العذاب=وكان السلاسل أغلالها ومن بني قيس عيلان من غير عبس وذبيان ذو الإصبع العدواني ينتمي إلى عدوان بن عمرو بن سعد بن عيلان. وقد أنسنا في شعره من الآداب والحكم ما حملنا على الترجيح بنصرانيته مع خلوه من كل أثر للشرك. فهو يذكر الله وقدرته على كل ما يشاء. وفي قومه عدوان قد أحصي سبعون ألف غلام أغرل كما روى صاحب الأغاني عن الأصمعي (٣: ٢) وقد رأينا في إهماله للختانة أثر لنصرانيتهم.

٣ شعراء هوازن

هوزان يرتقي نسبها إلى حفصة بن قيس عيلان بن الياس بن مضر أدرجنا اثنين من شعرائها في جملة شعراء النصرانية وهما: ١ كعب بن سعد الغنوي (شعراء النصرانية ص٧٤٦ ٧٥١) .

٢ دريد بن الصمة (شعر اء النصرانية ٧٥٢ ٧٨٣) .

في شعر كعب بن سعد من الحكم والعواطف اللينة والحنان ما دفعنا إلى ضمه إلى شعراء النصرانية. ثم إن أخاه أبا المغوار قتل في حرب ذي قار التي كان أكثر محاربيها من القبائل النصرانية.

أما دريد بن الصمة فإنه كان سيد قومه بني جشم وفارسهم أدرك الإسلام وحارب محمدا وأنصاره يوم حنين. وفي شعره من الإيمان بالله وذكر الأنبياء ما ينفي عنه الشرك ويدل على أنه أخذ ذلك عن النصارى. وكان أخوه يدعى عبد الله وفي

اسمه شاهد على دينه. وقد مدح في شعره بني الديان نصارى نجران.

٤ مضريون آخرون

هم أربعة نظمناهم في سلك كتابنا يرتقي نسبهم إلى الياس بن مضر بن نزار: ١ زهير بن أبي سلمى (شعراء النصرانية ص٥١٠ ٥٩٥) .

٢ عبيد بن الأبرص (شعراء النصرانية ٥٩٦ ٦١٥) .

٣ ورقة بن نوفل (شعراء النصرانية ٦١٦ ٦١٨) ٤ زيد بن عمرو بن نفيل (شعراء النصرانية ٦١٩ ٦٢٢) .." (١)

٢٩٠-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"(ص١٩٤ س٩ الأبيل) قد بنوا من هذه اللفظة فعلا قال في التاج (٧: ٢٠١) : "أبل الرجل إذا ترهب وتنسك"، وفي شروح الشنتمري على أبيات الإيضاح (من مخطوطات مكتبتنا الشرقية ص١٦٦) : "التأبل التغرب عن المرأة".

(ص١٩٧ س٥ كأنهم قصرا..) ورد قبله في اللسان ١٧: ٣٤٠:

بالخمير أبلج من سقاية راهب ... تجلى بموزن مشرقا تمثالها

(- س٩ صوران وزبد) جاء في التاج (٣: ٣٤٤) أن صوران كورة بحمص، وقال ياقوت (٢: ٩١٤) : زبد قرية بقنسرين.

(- س٢٢ الربيط) ومثله المربوط أي الراهب وفي التاج (٤: ١٤٢) أن الربيط لقب الغوث بن مر من مضر.

(ص١٩٨ س١٤ الأشعث) ولعل الرهبان كانوا يربون شعرهم على مثال النذير عند بني إسرائيل كما جاء في شعر عدي بن زيد في وصف راهب (أغاني ٢: ٢٥) .

مرعدا خشاؤه في هيكل ... حسن لمته وافي الشعر

(- س٢٦ المتعبد) ومثله العابد يجمعونه العباد والأعابد، قال أبو دؤاد الأيادي يصف مصابيح الرهبان (التاج ٢: ٤١) :

لهن كنار الرأس في ... م العلياء تذكيها الأعابد

(ص٢٠٠ س١٣ الحازي) وردت في شعر افنون (المفضليات ٥٢٣) قال:

ألا لست في شيء فروحا معاديا ... ولا المشفقات إذ تبعن الحوازيا

(قال) الحوازي الكواهن.. وقد جمع الطبري (١: ١٠١) الحازي حزاة قال: الحزاة العلماء.

(ص٢٠١ س١٣ الكنيسة) قال عدي بن زيد يشبه تشتع زجاجة الخمر بقنديل راهب في كنيسته (أغاني ٢: ١٧٢) :

بزجاجة ملء اليدين كأنها ... قنديل صبح في كنيسة راهب

وقال عباس بن مرادس (الأغاني ١٣: ٦٤) :

---

(١) النصرانية وآدابها بين ع رب الجاهلية لويس شيخو ص/٢٠١

يدورون بي في ظل كل كنيسة ... فينسونني قومي وأهوى الكنائسا

(– س١٩ البيعة) جاءت أيضا في شعر عمر بن أبي ربيعة (أغاني ٣: ٨٧) :

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة ... بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

وجاء في نقائض جرير والفرزدق (ص٥٨) وكانوا يدعون كنائسهم بين الصلاة.

قال **الفرزدق يمدح جبيرة** بنت أبي بذال من بني قطن من نهشل اسمه بشر بن صبيح:

تهادى إلى بيت الصلاة كأنها ... على الوعت ذو ساق مهيض كسورها

(ص٢٠٢ س٢٢ قال عنترة) يروى هذا البيت لعبد قيس بن خطاف البرجمي أغاني (٧:١٤٨) .

(ص٢٠٣ س١٥) لصليب وممن ذكر الصليب بشر بن بي خازم **في مدحه لبني** الحداء النصارى (البيان للجاحظ: ٢: ٧١) .

إذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم ... كما تنصب وسط لبيعة الصلب

وكانوا يلثمون الصليب ويمسحون أيديهم به قال جرير (النقائض ص٤٠٢) في بني تغلب:

رويدكم كم مسح الصليب إذا دنا ... هلال الجزى واستعملوا بالدراهم

يشير إلى ما وضع عليهم من الجزي ولخراج، وذكر أيضا في محل آخر العابدين للصليب (نقائض ٥٠٦) وجاء للخالدي (ياقوت ٢: ٦٤٤) بين في لثم النصارى للصليب، وقال جرير أيضا (نقائض ص٥١٠) في تغلب:

ولم تمسح البيت لعتيق أكفها ... ولكن بقربان الصليب تمسح

وكذلك كانون يزينون صدورهم بالصليب قال عبد الله بن العباس الربعي في فتاة (الأغاني ١٧: ١٢٩) :

كم لثمت الصليب في الجيد منها ... كهلال مكلل بشموس

(ص٢٠٤ س٢٣ عبد الله بن العجان) يروى في بيته في الأغاني (٧: ١٣٨) مع بعض اختلاف في الرواية.

(ص٢٠٧ س١ الناقوس) راجع ما جاء في كذر النواقيس في ليتورجية دينسيوس برصيلي (BO.II,178-179) .

(ص٢٠٨ س١٧) لسرج والمصابيح) ون ذلك قول عدي بن زيد المذكور آنفا، ومثله جرير (نقائض ٩٥٦) :

قناديل صبح في كنيسة راهب

وقال جواس بن حياض وهو القعطل بن الحارث الكلبي وله شعر في وقائع مرج راهط قال (تاريخ ابن عساكر ٣: ٤١٤) :

وأعرضت للشعرى العبور كأنها ... معلق قنديل بوسط الكنائس

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق عن زيد الكنائي ما نصه (٣: ٢٣٤) : "وكانوا يزينون الكنائس بالرخام والفسيفساء، قال الحارث بن النمر وشهد يوم اليرموك".

وتعطلت منهم كنائس زخرفت ... بالشام ذات فسافس ورخام." (١)

٢٩١-النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو (١٣٤٦)

"وقال في إرشاد الطلبين (ص٣) : "وكانوا يعلقون في كنائسهم بيض النعام كما روى ميمون بن مهران عن نصارى نجران" قلنا وهي عادة جارية في كنائس الشرق إلى يومنا يشيرون بالبيضة إلى موت المسيح ودفه في القبر وقيامته وبالنعم إلى عناية الكنيسة بأبنائها (راجع المشرق ٩ [١٩٠٦] ٣٤٥) .

(ص٢٠٩ س١ القربان) قال تميم بن مقبل العامري يصف كنيسة النبط النصارى (جمهرة أشعار العرب ١٦١) :

من مشرف ليط أنياط البلاط به ... كانت لساسته تهدى القرابينا

صوت النواقيس فيه ما يفرطه ... أبدي الجلاذي وجون ما يغضينا

راجع أيضا معجم البكري (ص٣٧١) وعلى ما رأينا أن ما يروى في كتب الحديث عنكرام الخبز إنما أريد به سابقا القربان، فمن ذلك في صحيحي مسلم والبخاري وفي جامع الصغير السيوطي: ١ أكرموا الله أكرمه فمن أكرم الخبز أكرمه الله، ٢ أكرموا الخبز فإن الله أنزله في بركات السماء وأخرجه من بركات الأرض، ٣ أكرموا ا الخبز فإنه من بركات السماء والأرض، من أكل ما يسقط من السفرة غفر له.

(س٢٤ أبيات أيمن بن خزيم) قال ياقوت ف معجم البلدان (٢: ٥١١) أن هذه الأبيات تروى للأقيشر اليربوعي.

(ص٢١ س١١ كأس عزيز) قال شارح ديوان علقمة (وهو يروى: عتقها لبعض أحيانها حاشية حوم) أي أعدها لفصح أو عيد يريد خمر القربان.

(ص٢١١ س٣ المنبر) روى الجاحظ ف البيان والتبيين (٢: ٧٢) لوائلة السدوسي:

لقد صبرت لذل أعواد منبر ... تقوم عليها في يديك قضيب

(ص٢١٤ س١٨ الناموس) لعلهم أرادوا به مقام الراعي تحت ظل الشجر كما قال لراعي (ياقوت ٤: ٥٠١) :

وسرب نساء لو رآهن راهب ... له ظلة في قلة ظل رانيا

(ص٢١٥ س٢ يوم السعانين) وممن كر السعانين ابن رامين يصف سكارى متفكها (أغاني ١٣: ١٣) :

إذا ركنا صلاة بعد ما فرضت ... قمنا إليها بلا عقل ولا دين

نمشي إليها بطاء لا حراك بنا ... كأن أرجلنا تقلعن من طين

نمي وأرجلنا عوج مطارحها ... مشي الإوز التي تأتي من الصين

أو مشي عميان دير ادليل لهم ... إلا العصي إلى عيد السعانين

(ص٢١٦ س٥) وقد أجاد حسان بن ثابت بمدحه ملوك غسان لنصارى وبوصفه حفلات فصحهم قال (الأغاني ١٣: ١٧٠) :

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٢١٨

قددنا الفصح فالولائد ينظمن ... سراعا أكلة المرجان

يتبارين في الدعاء إلى الله ... م وك الدعاء للشيطان

ذاك مغنى لآل جفنة في الدير ... م ومحق تطرف الأزمان

صلوات المسيح في ذلك الدير ... م دعاء القسيس ولرهبان

قد أراني هناك حق مكين ... عند ذي التاج مقعدي ومكاني

(س٨ ١١) وفي فصيح ثعلب (ص١٠٥) "تنهس النصراني وتنحس".

(ص٢١٧ س (السملاق) ومما ورد أيضا من أسماء أعياد النصارى في كتب اللغة اللسان (٣: ١٢٥) السملاج قالوا أنه عيد من أعياد النصارى ولم يزيدوا، وكر في الأغاني (١٧: ١٣٤) لعبد الله بن العباس الربعي أبياتا ورد فيها ذكر عدة أسماء أعياد النصارى:

يا ليلة ليس لها من صبح ... وموعدا ليس لـه نجح

من شادن مر على وعده ... الميلاد والسلاق والدنح

وفي السعانين لو حماني به ... وكان أقصى الموعد الفصح

(س٢٣ الشمعلة) قال في التاج في مادة "شمعل" الشمعلة قراءة اليهود في فهرهم إذا اجتموا والمرجح أن أصل هذه اللفظة سريانية (سرياني) بمعنى زهد وتنسك، فيكون المشمعل الراهب في قول أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله ابن العجلان (ياقوت ٢: ٥٢٦) :

له داع بكة مشمعل ... وخر فوق دارته ينادي

(ص٢١٨ س٥ ملابس النصارى) من ملابسهم البرنس قال في تاج العروس (٤: ١٠٨٧) : "البنس قلنسوة طويلة أو هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة" كان أو واجبة أو منظرا وكان رهبانهم يلبسون البرنس قال جرير في نقائضه يهجو الأخطل (ص٩٠٣) :

لعن الإله من الصليب إلهه ... وللابسين برانس الرهبان

وقال الفرذدق يهجو جريرا (ص٢٧٧) : وابن المراغة قد تحول راهبا=متبرنسا بتمسكن وسؤال أي صار يلبس البرنس كما يلبسه الرهبان أي قد تنصر ليأخذ منهم شيئا.

(ص٢٢٠ س٢٠ القرطاس) ومنه قول جرير (نقائض ٥٣٧) :

كأن جيار الحي من قدم البلى ... قراطيس رهبان أحالت سطورها." (١)

٢٩٢-الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة (٤٨٠)

"فقال: والله العظيم الرحمن الرحيم ما أدري ما يقو الوزير ولا أفهمه ولا عندي علم منه، فلا تجعل لي ذنبا تبعدني به! فقال: يلك أحقا تقول فحلف بالله تعالى وبالطلاق على صحة قوله وبطلان ما ظن فيه، فاستطرف أبو سعد لك

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٢١٩

استطرافا شديدا، واستغربه كثيرا، وكان يحدث به دائما.

٢٣ – ولما قصد المتنبي عضد الدولة أبا شجع بن بويه بفارس ممتدحا له جلس له ووصله، فأول ما بدأ بإنشاده:

أوه بديل من قولتي وسها ... لمن نأت والبديل ذكراها

فقال عضد الدولة أوه! وطعنه وتطير من ابتدأئه.

٢٤ – وحكى الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبد قال: ذكر يوما أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الشعر فقال يحتاج الشاعر إلى حسن المطالع ورونق المقاطع، فإن فلانا أنشدني في يوم نوروز قصيدة من كلامه أولها: "بقبر وما .. " فتطيرت من افتتاحه بذكر القبر، فتنغصت باليوم والشعر، فقلت له: كذا وكانت حالة أبي مقاتل مع الداعي لما امتدحه بقوله:

لا تقل بشرى ولكن بشريان ... غرة الداعي ويوم المهرجان

فإنه نفر من قوله "لا تقل بشرى" أشد نفار، وقال: أعمى ويبتدئ بهذا القول في مثل هذا اليوم!

٢٥ – وأنشد الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد عضد الدولة رقصيدة مدحه بها، فلما انتهى إلى قوله:

ضممت على أبناء تغلب تاءها ... وتغلب ما كر الجديدان تغلب

فتطير عضد الدولة من قوله (تغلب) وقال: نعوذ بالله وتيقظ الصاحب لهفوته فامتقع لونه، ولم يظهر تهيأ لما كان معه.

٢٦ – وأضاف تغلبي طائيا، فلما قدم إليه طعامه أنشد الطائي بيت جرير في الأخطل:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك أسته وتمثل الأمثالا

واسترجع الطائي وعلم أنه على طعام، وفي ضيافة تغلبي، فرجع عن الطعام، فقال له التغلبي: عاود كعامك فإنما قلت ما قيل! قال: لا والله فإني استحيي أن أضع طعامك بحيث سمعت منه ما كرهت! ورحل عنه خجلا عجلا!.

٢٧ – ونزل أبو عبد الله بن الجصاص الجوهري يوما مع الخاقاني الوزير في زبزبه، وفي يده بطيخة (فيها) كافور، فأراد أن يعطيها الوزير يبصق في دجلة، فبصق في وجه الوزير ورمى بالبطيخة في دجلة، فارتاع الوزير واشتغل بغسل وجهه مما أصابه، وانزعج ابن الجصاص وتحير لما شاهده من سوء فعلة وشدة تخلفه، فقال: والله العظيم أيها الوزير لقد أخطأت وغلطت، أردت أن أبصق في وجهك وأرمي بالبطيخة في دجلة! فقال: له الوزير: كذاك فعلت يا جاهل! فغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار.

٢٨ – ودخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده، فقال: قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال: اسقوه ماء، فقال: شراب الحمار، وهو عنده كثير! قال: أسقوه لبنا، قال: عن اللبن فطمت! قال: فأسقوه عسلا، قال: شراب

المريض! قال: فتريد ماذا قال: أريد خمرا يا أمير المؤمنين، قال: ويلك أعهدتني أسقي الخمر لا أم لك، لولا حرمتك بنا لفعلت بك وعلت، فخرج فلقي فراشا لعبد الملك، فقال له: ويلك إن أمير المؤمنين استنشدني، وقد صحل صوتي، فاسقني شربة خمر، فسقاه رطلا، فقال: أعد لي آخر، فسقاه آخر، فقال له: تركتهما يعتركان في بطني، اسقني ثالثا فسقاه ثالثا، فقال: تركتني أمشي على واحدة أعدل ميلي برابع، فسقاه رابعا، ودخل على عبد الملك فقال:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا

فقال له عبد الملك: لا بل منك، فتطير من قوله، وعلم الأخطل خطأه فراجع وأنشد:

خف القطين فراحوا اليوم أو بكروا

ومر في القصيدة فلما بلغ إلى قوله:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

فقال عبد الملك: يا غلام خذ بيده فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع ما تغمره به، ففعل.

٢٩ – وذكر إسحق بن إبراهيم الموصلي قال: دخلت يوما على الواثق وهو مصطبح فقال: غني يا إسحق صوتا غريبا لم أسمعه منك حتى أكون عليه بقية يومي مسرورا، فكأن الله أنساني الغناء كله إلا هذا الصوت:

يا دار إن كان البلى قد محاك ... فإنه يعجبني أن أراك

أبكي الذي قد كان لي مألفا ... فيك فآتي الدار من أجل ذاك

قال: فتبينت الكراهة في وجهه، وندمت على ما فرط مني، وتجلدت، وشرب رطلا كان في يده، وعدلت عن الصوت إلى غيره، وكان والله ذلك اليوم آخر جلوسي معه.." (١)

٢٩٣–الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة (٤٨٠)

"ذهبت بشاشته واصبح ذكره ... حزنا يعل الفؤاد وينهل

قال أبو عثمان التيمي: فلم يكن بين ذلك وبين الحادثة على بني أمية إلا أقل من شهر.

١١٨ – ووجدتن بخط محمد بن سعد قال: كان الحزار يقول: من أعجب أحاديث مروان بن محمد رواه المدائني قال: لما حاصر مروان تجمر فظفر بها وهدم سورها، أفضى إلى جرن طويل، فلم يشك مروان والحاضرون أن تحت كنزا، فنبشوه، وإذا امرأة مسجاة عظيمة الخل على قفاها، فوق سرير من حجارة، عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب جرباناتها، ووجد لها غدائر من رأسها إلى رجليها، فذرع قدمها فكانت كعظم الذراع، وكان طولها سبعة أذرع، وغذ عند رأسها صفيحة من نحاس مكتوب عليها بالحميرية، فطلب من يقرؤه، فإذا فيه: "أنا تجمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن هرمزة العماليقي، من دخل على بيتي هذا فأزعجني منه حتى يراني أدخل الله عليه المهانة والذل والصغار! ". فلما قرء

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٦

الكتاب على مروان عظم عليه، وندم على ما كان منه، وتطير بذلك، وجعل يسترجع، ثم أمر بطبق الجرن، وأن يرد إلى موضعه، وما كان ذلك بين الظفر به وزوال الملك عنه وقتله واستباحة حريمه وحرمه إلا شهور!

١١٩ - ولما آمن المنصور ابن هبيرة حضر عنده وأقام في معسكره، فقال يوما للمنصور وهو يحاوره: "إيها لله أنت! " ثم قال: أستغفر الله، فرب العهد والله بالإمارة أنساني ما صرت إليهن وكانت هذه كلمته يقولها كثيرا، فغلط فخاطب بها المنصور، ثم استرجع.

١٢٠ - ودخل عيى بن عل على أبي العباس السفاح ف علته التي توفي فيها فقال له: يا أمير المؤمنين قد اصبح وجهك مسفرا ومنتك قوية! فقال: لا تقل هذا فإني أصبحت وقد استشعرت الموت، وما أراني أعيش بعد يومي هذا إلا أربع ليال، فقال: أعيذك بالله! قال: هو والله ما قلت لك، قال: وما السبب في ذلك قال: لأني رأيت البارحة في منامي كان آتيا فقال انزع عنك ثيابك فإن المرض قد دنها، قلت: فإن المريض يلبس الثياب الدنسة، قال: لم أرد الثياب إنما أردت الخلافة! قال فهتف به هاتف سمعت صوته ولم أره فقال: لا تعجل، اتركها عليه أربعا ثم خذه بنزعها، فقال: أربع ماذا فقال: أربع ليال، قال له: فإلي من أدفعها، قال: إلى عبد الله الطويل، فإنه قد استحق لبسها، قال عيسى: فجزعت من قوله، وذهبت لأشجع نفسي وأقوي قلبه، فقال لي: اله عن هذا فقد استيقنت أني لا أعيش أكثر من هذه المدة! وجدد البيعة لأخيه، ومات بعد أربع ليال.

١٢١ - وحدث أبو محمد بن عبد اله بن الحسن عن أبي خثيمة قال: نظر أبو العباس السفاح يوما وجهه في المرآة، وكانت له وفرة تبلغ شحمة أذنه، وكمان من أحمد الناس وجها، فأعجب بنفسه وقال: الله عمرني في طاعتك طويلا ممتعا بالعافية، فسمع غلاما يخاطب آخر في شي كان بينهما فقال له: ميعادك إلى شهرين، وهو آخر ما بيني وبينك! فتطير السفاح من ذلك وجزع جزعا شديدا وقال: اللهم إنه لا حول ولا قوة لي إلا بك! فيقال إنه لم تمض عليه أيام حتى مرض، وكان موته بعد شهرين من نظره في المرآة.

١٢٢ - ووجد بخط إسحق بن سعيد قال: حدثنا عمر بن شبه قال: لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالأنبار، وذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة قال لأبي محمد عبد الله بن حسن بن حسن: يا أبا محمد ألا تحب أن ترمدينتنا هذه ثم أخذ بيده يماشيه ويطوف معه فيها، فلما توسطها أنشد عبد الله بن حسن متمثلا:

بيننا يوسع في الدنيا مدينته ... قاسوا له جدثا ضنكا بمقياس

فأنكر ذلك أبو العبا، وتطير من إنشاده وتغير له وجهه، وعرف عبد الله خطأه فجعل يتنصل إليه ويحلف أنه ما تعمد ذلك، ولكنه رمي به على لسانه، فقبل ذلك منه قبول كاره جزع.

١٢٣ - وقال المنصور: صحبت رجلا ضريرا إلى الشام وهو يريد مروان بن محمد **بشعر مدحه به**، فسألته أن ينشدنيه

فأنشد:

ليت شعري أفاح رائحة الطي ... ب وما إن إخال بالخيف إنسي

حين غابت بنو أمية عنه ... والبهاليل من بني عبد شمس

خطبه على المنابر فرسا ... ن عليها وقالة غير خرس

لا يعابون صامتين وإن قا ... لوا أصابوا ولم يعابوا بلبس

بحلوم إذا الحلوم ستخفت ... ووجوه مثل الدنانير ملس." (١)

٢٩٤-الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة (٤٨٠)

"قال: فو الله ما فرغ من إنشاده حتى ظننت أن العمر قد أدركني، وحججت في سنة إحدى وأربعين ومائة، وأنا خليفة، فنزلت عن الجيزة أمشي في جبلي زرود لنذر كان علي، فإذا أنا بالضرير، فأومأت إلى من معي أن تأخروا، وتقدمت إليه فسلمت عليه، وأخذت بيده، فقال: من أنت جعلني الله فداك، قلت: رفيقك إلى الشام وأنت تريد مروان بن ممد، فسلم علي وأنشأ قول:

آمت نساء بني أمية بعدهم ... وبناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنام

خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

قلت له: كم كان مروان أعطاك قال: أغناني فلا اسأل أحدا بعده، أعطاني أربعة آلاف دينار، وملكني الجواري والغلمان، قلت: وأين ذاك قال: بالبصرة، قال المنصور: فهممت به ثم ذكرت حرمة الصحبة، فقلت له: أتعرفني قال: ما أثبتك من معرفة ولا أنكرك من سوء، قلت: أنا المنصور أمير المؤمنين، فوقع عليه ا لرعدة ثم قال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي فإن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها! فانصرفت عنه، فلما نزلت المنزل بدا لي في مسامرة الضرير، فتقدمت بطلبه فلم ير.

١٢٤ - وقيل إن رجلا وقف على شيرويه بن أبرويز، وقد رجع من المياد، **فأراد مدحه والدعاء** له والتقرب إليه فقال: الحمد لله الذي قتل أبرويز على يدك، وملكك ما كنت أحق به منه وأراح آل سلسان من جبريته وعتوه وبخله وكبره، فإنه كان يأخذ الأجنة، ويقتل بالظن ويخيف البريء ويعمل بالهوى! فقال شيرويه لبعض حجابه: احمله إلي، فحمله، فقال: كم كان رزقك في حياة أبرويز قال: رزقي الآن لم يزد ولم ينقص، قال: فهل ترك أبرويز فانتصرت منه بما سمعت من كلامك الآن، قال: لا والله، قال: فما دعاك إلى الوقوع فيه ولم يكن له إليك ما يقتضيه قال: أردت أيها الملك شكرك والثناء عليك، فأخذني لساني بما سمعت وجذبني إلى ما رأيت! فقال: انزعوا لسانه من قفاه، ففعل به ذاك، وقال شيرويه: لحق ما يقال: إن الخرس خير من البيان بما لا يجب!.

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٢٦

١٢٥ – وحدثني الوزير فخر الدولة أبو نصر بن جهير قال: قصدت ملك الروم، في رسالة زعيم الدولة أبي كامل بركة بن المقلد أمير بني عقيل، فرأيت ابن بطلان الطبيب هناك، فأنس بي وخدمني وأكرمني فقلت، له يوما: اجتزت بطرسوس فرأيت قبر المأمون شعثا دراسا، فغمني ذاك، فلو أمر الملك فيه بالعمارة لكان له فيه الجمال وحسن الأحدوثة! فقال لي: أحدثك بشيء ط ريف، رأيت القبر عند قصدي لهذا الملك وأردت أن أحثه على هذه المكرمة، واعتزمت يوما على ذاك، وابتدأت لأذكر محاسن المأمون وآثاره الجميلة التي تحث مثل هذا الملك على ما رمته منه في معنى قبره، فلم تق خطيئة أو غلطة أو نادرة، من قبيح المأمون إلا أوردتها، وهو يضحك ويستهزئ، فتعذر علي ما أردته من قصدي، وأمسكت على ذاك، ولم يبق لي سبيل إلى ما أردته فيه، ورأيت في منامي في تلك الليلة كان المأمون يقول لي: لا أحسن الله جزاك عني، محاسني وأفعالي الجميلة قد طبقت الأرض فما ظفرت منها بحكاية ولا خبر ولا حديث قبحك الله! فانتبهت منزعجا، وبقيت مما اتفق لي متعجبا!.." (١)

٢٩٥–الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة (٤٨٠)

"٣٤٢ – وحدثنا والدي رضي الله تعالى عنه قال: حدثني أبو سعد عبد الله بن فهد النصراني الكاتب قال: لما تقلد أبو القاسم بن فسانجس أعمال النهروانات في أيام الوزير فخر الملك أبي غالب، وأبو العلاء سعيد بن الحسن بن يزيد النصراني يتولى يومئذ ديوانها، اتفق أن رفع أبو القاسم من حسابها ما احتيج إلى الموافقة عليه وحضر بحضرة فخر الملك وجرى من الخطاب ما خرج فيه أبو العلاء إلى سوء الأدب واستعمال السرف، وعادته بذاك جارية، وثقل على أبي القاسم ما سمعه منه، وإمساك فخر الملك عن إنكاره عليه ومنعه منه، وانقضى المجلس على غيظ من أبي القاسم تجرعه وكظمه، وامتعاض أسره وكتمه، ومضت الأيام وقتل فخر الملك، ووزر أبو القاسم لسلطان الدولة بواسط، فقامت قيامة أبي العلاء من ذاك، وضاقت به الأرض بما رحبت، وبقي متحيرا بين الاستتار والتغيب أو المقام والتجلد، وورد أبو القاسم إلى بغداد فحمل بنفسه على أن لقيه، فلم ير منه ما ظنه به، ونفسه تحدثه بضد ما يظهره له ويشاهده، فلما كان في بعض الأيام وقد خرج من بين يديه منعه الحاجب وقال له: الوزير يأمرك ألا تنصرف إلا بعد استئذانه فما شك أنه الذي خافه وتوقعه. قال: فأقمت ساعة، ثم استدعاني فوجدته جالسا على الفاكهة وهو يأكل منها، فجلست وظننت أن ما بين يدي منها مسموم، فلم أزل أقلبه وأولع به ولا أتعرض له، وأحس بفعلي فأخذ كمثراة وقطعها وأكل منها ثم أعطاني باقيها فأكلته، وأنست قليلا، وقمنا إلى الطعام فجرت حالي على مثل ذاك، وهو يطعمني مما يأكل، ويقدم إلي مما بين يديه تأنيسا بي وفرغنا، وخرجت لغسل يدي، واستدعاني وقال لي: أراك منقبضا متجعدا وجلا منزعجا، وأظن ذاك لتذكرك ذلك اليوم هيهات ما الأمر على ما تظن وإني لك على ما تحب وتهوى، وليس من المروءة ذكر ما مضى فقبلت يده ورجله والأرض بين يديه، ودعوت له وانصرفت ساكنا مطمنا.

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٢٧

٣٤٣ - وحدثنا رضي الله عنه قال: كان الوزير أبو القاسم العلاء بن الحسن قد لقبه الديلم سياه سبال لقبا اشتهر به بينهم وفشا فيهم، إما لأنه كان أسود السبال دون لحيته، أو لأنه كان يخضبه، حتى إن أحد الديلم المتقدمين قال له في كلام دار بينهما: يا وزير سياه سبال بار خداه، فضحك منه وعلم الديلمي بما جناه عليه، فنهض خجلا عجلا، واستعيد فلم يعد ثم راسله بالاعتذار الشديد، وبقي مدة لا يلقاه حياء.

٣٤٤ - وحدثنا رضي الله عنه قال: حدثني الوزير مؤيد الملك أبو علي الرخجي قال: عاد فخر الملك من الأهواز في خرجته الأولى للقاء سلطان الدولة أبي شجاع بن بويه، فاتفق أن حضر عيد أو فصل، وحضر أبو الفضل بن أبي أحمد الشيرازي لخدمته فيه على رسمه، وأنشده قصيدة مدحه بها وهناه بذلك اليوم فيها، ثم وصل آخر القصيدة بحديث جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك مع الرشيد في قتله إياه، وقرأه عليه مسندا له عمن رواه، فاستطرفنا إيراده ما أورده منه من غير أمر يقتضيه، وثقل على فخر الملك ما سمعه، وعلينا ما أورده وتطيرنا على فخر الملك من اتفاق ما اتفق، وأقبل بعضنا على بعض يعجب من ذلك، وندم أبو الفضل على ما كان منه، وانحدر فخر الملك عائدا إلى الأهواز، فكان من أمره ما كان وجرت حاله مجرى جعفر بن يحيى في قتله، فسبحان الله ما أطرف هذا الاتفاق.

٣٤٥ - وحدثنا رضي الله عنه قال: حدثني نجم الكفاة أبو عبد الله الحسين بن الحسن النسوي النائب قال: حدثني أبو القاسم البلخي المنجم قال: كان أبو الفضل عبد المسيح بن العلاء النصراني الكاتب صديقا للوزير أبي الفضل بن سودميذ، ومختلطا به، فاجتمعا على الرأي والسعي في نكبة الوزير فخر الملك أبي غالب، وتقلد أبو الفضل موضعه، وقبض على فخر الملك فاتفق أن كنت يوما حاضرا عند ابن سودميذ وقد جاءه عبد المسيح، وتحدثا وأطالا السرار والإفصاح، فضرب ابن سودميذ في عرض حديثهما إلى دفتر كان بين يديه وفتحه ليتفاءل بأول ما يقع طرفه عليه منه، فوقع نظره على بيت من قصيدة لأبي تمام، على قوله:

وصرت وزيرا والوزارة مكرع ... يغص به بعد اللذاذة كارعه

فرماه من يده، ثم أخذه بعد ساعة وفتحه، فخرج عليه البيت بعينه، فتطير منه ورماه في كانون تار كان بحضرته.." (١)

٢٩٦-الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني (٣٨٠)

"وخيل حشوناها الأسنة بعدما ... تكدسن من هنا علينا ومن هنا

ضربن إلينا بالسياط جهالة ... فلما تعارفنا ضربنا بها عنا

وقال أبو الفتح: كانت خيل الروم رامت جيش سيف الدولة فظنته جيشها فجاءته مسترسلة فلما عرفت أنه جيش المسلمين ولت هاربة.

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٨٧

قال أبو القاسم: معنى البيت رب خيل أوسعناها طلعنا بالرماح بعد أن اكتنفتنا من هنا وهنا، والتكدس أن تكتف الخيل في مشيها وحضرها وهو من علامات عتقها وجودتها قال

وخيل تكدس بالدار ... عين مشي الوعول على الظاهرة

ومنه أكداس الحنطة لما يرفع من حصائدها وقد ذكره المتلمس في شعره.

ومعنى البيت الثاني للمتنبي أن الروم أقبلت علينا جهالة بغنائنا في الحرب وبلائنا من القتال فلما رأوا مشابتتنا لهم ومقاومتنا إياهم هزمن بنا عن محاربتنا.

وقال المتنبي:

وتوقدت أنفاسنا حتى لقد ... أشفقت تحترق العواذل بيننا

قال أبو الفتح: إشفاقه على العواذل أن يحترقن مع بغضه إياهن أنه خاف أن ينم احتراقهن على ما كان فيه من حرارة أنفاسه أو احتدام موقعها.

قال أبو القاسم: معنى البيت ظاهر في اللفظ والأنفاس في صعدائها على العشاق لا تحتاج إلى احتراق العواذل للنميمة، وليس لبعض العواذل مدخل في المعنى ولا لنميمة الاحتراق محل.

وقال المتنبي:

أمسى الذي أمسى بربك كافرا ... من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا

قال أبو الفتح: أمسى من يكفر بالله من غيرنا مؤمنا بفضلك معنا. أي اجتمعت على فضلك ألسنة المخالفين.

قال أبو القاسم: هذا المعنى ظاهر في اللفظ بلا تفسير وأخذه المتنبي من أبي تمام حيث يقول:

لو أن إجماعنا في فضل سؤدده ... في الدين لم يختلف في لأمة اثنان

وأبو تمام أخذه من عمر بن أبي ربيعة) فطرد معنى الغزل إلى المدح موريا به (حيث يقول:

وفتاة إن تغب شمس الضحى ... فلنا وجهها عنها خلف

أجمع الناس على تفضيلها ... وهواهم في سواها مختلف

وقال المتنبي:

غض الشباب بعيد فجر ليلته ... مجانب الجفن للفحشاء والوسن

قال أبو الفتح: أي تطول ليلته لسهره في الخير والشر وهو مع ذلك غض الشباب لائق بمثله الفكاهة **واللذات، يمدح بذلك** قاضيا.

قال أبو القاسم: معنى البيت أنه متهجد بالليل ساهر في أسباب الطاعات ففجره بعيد من ليلة سهره. والتعبد في الجملة حسن وهو من الشباب أحسن كما أن السخاء حسن ومن ذوي الإقلال أحسن، وهذا من باب تفاوت المحاسن وتفاضلها وهي على الجملة حسنة فاضلة.

وقال المتنبي:

تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها ... وتسأل الأرض عن أخفافها الثفن

قال أبو الفتح: يقول إذا كلت أخفاف المطي لشدة اليسر فحبت ثفناتها سألت ثفناتها الأرض فقالت: أين الأخفاف التي كانت تحمل هذا البعير. وهذا مثل ضربه لشدة السير ولا سؤال هناك.

قال أبو القاسم: معنى البيت أن الإبل لسيرها في هذه المفاوز وتباعد ما بين أقطارها تنقطع وتتزيل أوصالها حتى تسال الثفنات الأرض: أين الأخفاف لتباين مفاصلها، والبيت الأول يدل عليه.

فغادر الهجر ما بيني وبينكم ... يهماء تكذب فيها العين والأذن

وقال المتنبي: كل ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا قال أبو الفتح: أي أفدت رقاب الناس ما بين شبيب وسيفه مخافة منها لهما.

قال أبو القاسم: معنى البيت أن شأن شبيب القتل ورقاب الناس تفزعه كأن بينهما ما بين عرب الحجاز وهم قيس وعرب اليمن وهم قحطان، وهذا الذي ذكره الحسن بن هانئ:

وأطرق حيات البلاد لحية ... خصيبية التصميم حين تسور

سمنت لرجال الخوف في دار أمنهم ... فأضحوا وكل في الوثاق أسير

وهناك عرب قيس واليمن والحرب بينهما سجال.

وقال المتنبي:

ولكن الفتى العربي فيها ... غريب الوجه واليد واللسان

قال أبو الفتح: معنى غريب اليد أي سلاحه السيف والرمح وساح من بالشعب الحربة والنيزك.." (١)

٢٩٧-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"بسم الله الرحمن الرحيم

ورد بن سعد العمي

ورد بن سعد العمي، لقيه دعبل، وحدثني أبو الفوارس أحمد بن محمد العمى أنه: ورد بن عبد الصمد، أخو عكاشة بصري رشيدي صالح الشعر مشهور. ومن قوله يمدح خزيمة بن خازم النهشلي:

خزيمة خير بني خازم ... وخازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما ... ومثل تميم في بني آدم

ولا ألوت الغز من هاشم ... وهم سيوف لبني هاشم

وفيه يقول أبو الصلت مولى بني سليم، وكان أعرابيا ذكر دعبل أنه صار إلى البصرة ثم إلى بغداد، وكان أبوه يعمل التنانير فيما زعموا:

وكان اسمه فيما مضى بائك امه ... يسمى به في كل بدو وحاضر

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/٢١

فلما اكتسى ريشا وعاد جناحه ... تسمى بورد، واكتنى بعذافر

قال ابن أبي خيثمة عن دعبل: إن أبا العذافر اتصل بعلي بن عيسى بن ماهان وصحبه إلى خرسان. فوهب له على شعره ألفي درهم، وفيه يقول:

ولو كانت الدنيا له بجميعها ... لأتلف ما فيها ودنيا مع الدنيا

قال دع بل: وكان مختلف الشعر، حدثني سعد بن الحسن قال: كان ورد العمى عند الفضل بن يحيى في جماعة، فذكروا هذا البيت:

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ... صير الناس كلهم، شعراء

فأجمعوا على جودته، وقالوا: ما له عيب إلا أنه يتيم منفرد. فقال ورد:

علم المعجمين أن ينطقوا الأش ... عار منا والباخلين السخاء

حدثني محمد بن القاسم قال: حدثنا إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي قال: اختلف أخي إبراهيم بن أبي محمد ابن أخي أحمد بن محمد بن أبي محمد. في بيت لأبي نواس ونحن بمروا وكان أحمد مقاربا لإبراهيم عمه في السن، وهو:

رسم الكرى بين الجفون محيل ... عفى عليه بكا عليك طويل

فقال إبراهيم: والله ما هذا بكلام مطبوع ولا بحسن، وقال أحمد: لقد أجاد في المعنى وأحسن، فتراضيا ممن يحكم بينهما بمسلم ابن الوليد وكان بمرو فسألاه، وكان كثيرا ما يصير إلى محمد. فقال مسلم: إن كان قول أبي العذافر:

باض الهوى في فؤادي ... وفرخ التذكار

حسنا فإن هذا أحسن. فحكم على ابن أخي.

وأنشد أبو العنبس الصيمري في مثل هذا:

ضرام الحب عشش في فؤادي ... وحضن فوقه طير البعاد

وأنبذ للهوى في دن قلبي ... فعربدت الهموم على فؤادي

أبو المشيع

جبر بن خالد بن عقبة بن سلمة الأسلمي.

جبر بن خالد بن عقبة بن سلمة بن عمر بن الأكوع الأسلمي مدني، شاعر مجيد، راوية للأشعار والأخبار، يروى عنه إسحاق شيئا كثيرا، ومن قوله:

ألاليت شعري هل تغير بعدنا ... قطاف الخطى والهضب هضب رماح

وهل رضيت عني قلوب تركتها ... علي من الشحناء، غير صحاح

وما كان في ذنب علي، علمته ... سوى مرجحنات القوام ملاح

عرضن لنا يوم العقيق لفتية ... يصبن بنبل غير ذات قداح

ومن قوله:

أمنزلتي جمل سلام عليكما ... وإن هجتما شوقا، ولم تنفعا صبا

يبرح بي ألا أزل أراكما ... فيعصبني لبى الهوى منكما عصبا
ألا طالما هيجتما برح الهوى ... بقلب سقيم لم يطق للهوى شغبا
لئن شطنت أبيات جمل وأصبحت ... قوى وصلها من وصلنا قضبت قضبا
فقد طالما سؤت الغيور وطالما ... نما حبها يعتاد مكنونه القلبا
ثلاثة أحوال وحول وستة ... وعشر سنين. طال، يا جمل، ذاحبا
فلم تجز جمل مستهاما بحبها ... كأن به منها، إذا ذكرت، طبا
فيا جمل يسلى خليل خليله ... إذا لم يجد، يا جمل، في وده عتبى
ومن قوله:
ألم ترأني قد تحسر باطلي ... وأقصر عن لومي على ذاك عاذلي." (١)
٢٩٨-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)
"وأجلت غيابات الصبا بعد ديمها ... وبان عمى للجهل بعد المخايل
فلو كنت بعد الشيب طالب صبوة ... لأصبي فؤادي نسوة بجلاجل
عفيفات أسرار، نعيمات زينة ... كثيرات إخلاف بعيدات نائل
إذا قلت ديني عاجل قلن ماله ... محل علينا يا فتى دون قابل
فإن كنت ترجو مثل ذلك فانتظر ... وإلا فلا تطمح لدينا بعاجل
أشر ديون المسلمين علاقة ... على ظهر مخلاف صموت الخلاخل
القصافي
واسمه عمرو بن نصر التميمي، وكنيته أبو الفيض، بصري. قال دعبل: قال القصافي الشعر ستين سنة، لم يقل بيتا جيدا إلا هذا البيت في الإبل:
خوص نواج إذا صاح الحداة بها ... رأيت أرجلها قدام أيديها
وقال أبو هفان: لم يكن في جميع الشعراء الرشيديين أحسن ابتداءات من عمرو القصافي. ومن ذلك قوله:
راحوا ولما يؤذنوا برواح.
وقوله:
لا نوم حتى تقضي دولة السهر
وقوله:
غيري أطاع مقالة العذال
وقوله:

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/١

في دمعه الجاري وإعواله ... ما يخبر السائل عن حاله

وفيها يقول:

رحلت عيسا كلها عامل ... في حال إرقالي وإرقاله

حتى تناهين إلى ماجد ... صب إلى طلعة سؤاله

قال أبو هفان: وكان لا يمدح إلا وضيعا مثل فرج الرخجي وطبقته، فسقط كثير من شعره. وكان له ابن يعرف بالقصافي، يكنى أبا نصر. أدركناه نحن. ومن قوله:

فتائق أنوار ولون شقائق ... يمازج أمواه الصفاح الرقائق

ونشر عبير مع نسيم مدامة ... تجسم في أعضا بدور رشائق

يميس فتلقاه كأن ثيابه ... سدلن على غصن من البان رائق

عجبت له أني يكون منعما ... وقد كاد يخفى عن عيون الخلائق

وأخبرني ابن أبي طاهر قال: أهدي أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير إلى محمد بن مكرم قدر سكباج، وعنده القصافي الشاعر الأصغر. فقال:

ومحتفل أهدى لنا سكباجة ... تظرف لما زلها من غذائه

أتانا بها بيضاء لا الخل مسها ... ولا هي صبت مرة في إنائه

قال أبو هفان: كان القصافي الكبير يقول: الشعر كله من هذه الألفاظ، ولكن الشأن في عقل يحسن أن يعرفها ويؤلفها، وإذا مدحت قلت: أنت، وإذا هجوت قلت: لست، وإذا رثيت قلت: كنت ".

البطين بن أمية البجلي

وكنيته: أبو الوليد، حمصي جيد الشعر.

ومن قوله:

دعوني وكلبا إنني اليوم إلبها ... كما هي لي في كل نائبة إلب

ألا لا أبالي عتبت من كان عاتبا ... يهز على الرأس ما رضيت كلب

وأنشد دعبل لأبي خالد الغنوى يهجو البطين:

وإن حرا أدى البطين بزحرة ... ولم يتفتق قطره لرحيب

وإن زمانا أنطق الشعر مثله ... وأدخله في عدنا لعجيب

ويحشر يوم البعث أما لسانه ... فعى، وأما دبره فخطيب

قال أبو هفان: وكان الفيل دون البطين في العظم.

وأنشد دعبل لابن أبي عاصم الشامي في البطين:

وقلت معد إذ عرفت لنا الربا ... وكهلان صنوا نبعة شكران

وأملت من هذا وذاك سفاهة ... تداني أمر ليس بالمتداني

فبك عبيدا إذ تخونه الثرى ... ولا تبكه من نكبة الحدثان

ألم بنا صبحا فصادف معشرا ... أقاموا له إذ حل سوق طعان

قال أبو هفان: حدثني يوسف ابن الداية قال: حدثني البطين بن أمية الحمصي قال: لما خرج أبو نواس إلى مصر يريد الخصيب كتب إلينا بخبره فلم نزل نتوقعه حتى قيل: قد دخل حمص، فأتيت الخان أسأل عنه: ومعي ابن لي حسن الوجه إذا أنا في الخان بإنسان قاعد على درجة متشح بخلوقية يستاك، فقلت: يا فتى، تعرف أبا نواس ." (١)

٢٩٩-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"أنشدني أبو بكر بن أبي خيثمة قال: أنشدني الزبير بن بكار قال: أنشدني يونس بن الخياط لنفسه:

كساني قميصا إذا انتشى ... وينزعه مني إذا كان صاحيا

فلي فرحة في سكره بقميصه ... وروعاته في الصحو حصت شواتيا

فياليت حظي من سروي وكأبتي ... ومن ثوبه أن لا على ولاليا

وأخبرني أحمد بن أبي خيثمة عن الزبير بن بكار قال: عدت يونس ابن الخياط وهو في مرضه الذي مات فيه، فأنشدني لنفسه:

والله لو عادت بني مصعب ... حليلتي قلت لها: بيني

أو ولدي عن حبهم قصروا ... ضغطتهم بالرغم والهون

أو نظرت عيني خلافا لهم ... فقأت من إجلالهم عيني

أخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال: قال الزبير: أخذ أبي ابن الخياط بالصلوات الخمس في المسجد فجاءني مع محمد بن الضحاك وجعفر ابن حسين اللهبي، فوقف بين يدي فأنشدني:

قل للأمير: يا كريم الجنس ... وخير من بالغور أو بالجلس

وعصمتي لوالدي ونفسي ... شغلتني بالصوات الخمس

أخبرني أحمد بن أبي خيثمة عن الزبير قال: قال ابن الخياط. في ابن أبي قتيلة وجاريته، وكان يعشقها، وأخذه السلطان بدين عليه، فلما أراد بيعها أعتقها وقال: قوموها علي. قال الزبير قال مصعب بن عثمان: ما رأيت بريق صلع الأشراف في سوق الرقيق أكثر منها في ذلك اليوم، قال: فقومت عليه بخمسمائة دينار، وسلمت إليه، فقال ابن الخياط:

يا معشر العشاق من لم يكن ... مثل القتيلي فلا يعشق

لما رأى السوام قد أحدقوا ... وصيح في المغرب والمشرق

واجتمع الناس إلى شذرة ... نظيرها في الناس لم يخلق

وأبدت الأموال أعناقها ... وطاحت العسرة للمملق

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢

قلب فيها الرأي في نفسه ... بدين ما يأتي وما يتقي

أعتقها والنفس في شدقه ... للمعتقين المن على المعتق

وقال للحاكم في أمرها ... إن فارقتني فمتى نلتقي

عمرو بن مسلم الرياحي السلمي

من بني الشريد، يكنى أبا المسلم، حجازي شاعر مجيد حدثني محمد بن الحسن الزرقي قال: حدثني إسماعيل ابن أبي الجليد قال: حدثني أبو المسلم الرياحي وحدثنيه جماعة. قالوا: حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثني محمد ابن عبد الله بن عتيق قال: حدثني أبو المسلم الرياحي قال: أتيت الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخا صاحب فخ، وكان جوادا وهو بينبع، وقد امتدحته فقال لي: من أنت فقلت عمرو بن مسلم قال: الرياحي قلت: الرياحي. قال: لا حياك الله، يا عاض كذا وكذا، ألست الذي تقول في محمد بن خالد العثماني:

أيا ابن الذي حن الحصا في يمينه ... وأكرم من وافي جمار المحصب

وخير إمام كان بعد ثلاثة ... مضوا سلفا أرواحهم لم تشعب

هو الثالث الهادي بهدي محمد ... على رغم أنف الساخط المتعتب

فقلت: أنا القائل ذا، ووالله لئن احتملت.

حبيب بن شوذب

شاعر راوية، له أبيات جياد.

أخبرني أحمد بن يحيى النحوي قال: حدثني عبد الله ابن شبيب قال: حدثني محمد بن الوليد الزبيري، عن عمه سعيد ابن عمرو قال: أنشدني أبو الرميح حبيب بن شوذب في السري بن عبد الله الهاشمي يمدحه:

فك السري عن الندى أغلاله ... فجرى وكان مكبلا مغلولا

وتعاقدا العقد الوثيق وأشهدا ... من كل قوم مسلمين عدولا

ووفى الندى لك بالذي عاقدته ... ووفى السري فما يريد بديلا

أنشدني أحمد بن زهير قال: أنشدنا حبيب بن شوذب مولى بني أسد يمدح الحكم بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي وكان من الأجواد المتجاوزين الحد في السخاء:

أنت أنف الجود إن فارقته ... عطس الجود بأنف مصطلم

أنت أنف الجود تنمى صاعدا ... للمعالي وابن عرنين الكرم." (١)

٣٠٠-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه ... ثلاثون حولا كاملا هل تبادل

فما أنت بالجمل الذي قد حملته ... بأغرض مني بالذي أنا حامل

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/١٨

ويقال إنه رقت حاله في آخر عمره بعد يسار كان له، وإفضال كثير كان منه على الناس، ففي ذلك يقول، أنشدنيه محمد بن خلف عن أحمد بن محمد الأبزاري.

قال: أنشدنيه ابن كناسة:

ضعفت عن الإخوان حتى جفوتهم ... على غير زهد في الإخاء ولا الود

ولكن أيامي تخرمن منتي ... فما أبلغ الحاجات إلا على جهد

أنشدنا محمد بن يزيد النحوي لابن كناسة في إبراهيم بن أدهم الزاهد قال: أنشدينها التوزي النحوي:

رأيتك لا يكفيك ما دونه الغنى ... وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما

تخلى من الدنيا وكان بمنظر ... ومستمع فيها أنيق وأنعما

وكان يرى الدنيا صغيرا كبيرها ... وكان لأمر الله فيها معظما

أخاف الهوى حتى تجنبه الهوى ... كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

يشيع الغنى في الناس إن مسه الغنى ... ويلقى به البأساء عيسى ابن مريما

وأكثر ما تلقاه في القوم صامتا ... فإن قال بذ القائلين وأفحما

وأنشد الجاحظ في شعر له في وصف فرس:

كالعقاب الطلوب يضربها ال ... طل وقد صوبت على عسبار

العسبار، ولد الضبع من الذئب.

أنشدني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: أنشدني محمد بن عمران الضبي قال: أنشدني جماعة عن ابن كناسة يصف الكوفة:

سفلت عن برد أرض ... حلها البرد عذابا

وعلت عن حر أخرى ... تلهب النار التهابا

مزجت حرا ببرد ... فصفا العيش وطابا

عبد القدوس وعبد الخالق

ابنا عبد الواحد بن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، أحد بني الحارث بن الخزرج، حجازيان، لهما أشعار جياد.

وفي آل النعمان بن بشير شعر كثير: أنشدني ابن أبي خيثمة عن دعبل لعبد القدوس:

ندى تحكم الأموال فيه ونجدة ... تحكم في الأعداء بالأسر والقتل

وكم أضغنت في يوم بدر نفوسنا ... نفوسا دويات الصدور من الذحل

فأنت متى شئت استثرت منافقا ... ببغضته إياي في زي ذي فضل

وأنشد عن دعبل لعبد الخالق يمدح الله عز وجل:

امتدحت الغنى عن مدح النا ... س بصدق المديح والإحكام

بكلام أشاد إعظامه النا ... س وقالوا: قل يا صدوق الكلام

فرجوت النجاة من كبوة النا ... ر وفوزا بالدار دار المقام

رب إني ظلمت نفسي فأفرط ... ت وأنت الغفور للظلام

فاعف عني يا مالك العفو واغفر ... لي ركوبي هول الذنوب العظام

كذب العادلون بالله، مالل ... ه ند وماله من مسام

أنشدني المبرد لأحدهما قال المبرد: وكان جيد الشعر. في إنسان يمدحه، وأنشدنيها محمد بن القاسم بن مهرويه قال: أنشدنيها إبراهيم بن عبد الخالق بهمدان بعد الفتنة بسنة وكان والله جامعا:

أحسنت والله بي والله إيلاء ... يا أكرم الناس أمواتا وأحياء

أسديت والله معروفا إلى رجل ... ليغرين بك العافين إغراء

يا ويحكم يا بني الحاجات أين بكم ... عن ماجد جاره يضحي كما شاء

قال دعبل: ولآل النعمان بن بشير حظ وافر من الشعر، أشعار السد وإبراهيم وأبان وبشير بني النعمان.

عتاب بن عبد الله بن عنبسة

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، قال دعبل: هو كوفي.

وأخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال: أخبرنا مصعب قال: كان عتاب يمازح أبي الشعر: وأنشد دعبل له في المهدي، وأنشدنيها إسحاق النخعي والمبرد، ولم يسميا قائلها، وأنشدنيها أحمد بن أبي خيثمة عن ابن أبي شيخ عن سعيد بن يحيى الأموي:." (١)

٣٠١-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"شتان بين محمد ومحمد ... حي أمات وميت أحياني

فصحبت حيا في عطايا ميت ... وبقيت مشتملا على الخسران

قال المبرد: وكان محمد بن يحيى بن خالد ممسكا غير مشبه لأهله، وكان بحر بني برمك الذي لا يغيض: الفضل بن يحيى، قال فيه كل شاعر محسن وكان ينهب أمواله.

وأنشدني ابن أبي خيثمة عن بعض البرامكة قال: مدحه رجل بهذا البيت فأمر له بمائة ألف فيما أظن:

إذا أم طفل فاته قوت ليلة ... غذته بذكر الفضل فاستعصم الطفل

ثم أبوه يحيى بن خالد فقد كان جوادا سمحا: ثم جعفر بن يحيى، وكان سمحا أيضا ولكنه ربما أسمل. وكان محمد بن يحيى سيئ الأخلاق متعصبا على العرب وفيه يقول ابن عنبسة وكان صحبه فلم يحمده:

جادت على الناس لابن يحيى ... محمد ديمة غرار

ما كنت إلا كلحم ميت ... دعا إلى أكله اضطرار

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢١

ما بعد خمس مضت سنوها ... لبانة لي ولا انتظار

لكن ذنبي إليك أني ... جدي قحطان أو نزار

بريه المصري

شاعر محسن.كا ن ممن قدم مصر في جند سليمان بن غالب بن جبريل وأقام بها.

قال جعفر بن أحمد بن حمدان: لما حاصر عبد العزيز بن الوزير الجزري أهل الإسكندرية، واتخذ لسورهم كباش الحديد ورماهم بها. فنبت عن سورهم، قال بريه:

يا من تردي بثوب مكرمة ... ألقت عليه الثناء والمدحا

نصيحة لم أكن فطنت لها ... فيما مضى والشقيق من نصحا

رأيت كبش الحديد ينبو عن ال ... حصن بأعطافه إذا نطحا

وللمعلي الطائي من كرم ... عشر قرون يهزها مرحا

فادع به إن فيه مصلحة ... ورب عات رأيت قد صلحا

يريد المعلي بن العلاء وكان شاعرا محسنا قدم علينا العراق وكان يعاشر النخعي وأبا تمام الطائي فقال المعلي:

فإن تبارى بريه ... عليك أو قال شيا

فاخطط له قدر شبر ... في الأرض أين العديا

ومن قول بريه في سليمان بن غالب بن جبريل قصيدته وأولها:

أمخبرة عن خلتيك طلول

وفيها يقول في صفة الربع:

كأن أكف الريح يذرين تربه ... أكف بني جبريل حين تهيل

وقال بريه:

سينهاك عن لومي شباب كأنه ... تبسم روض عن ثغور غمام

ولو شئت لا شئت انسللت من الصبي ... كما انسل من بين الجفون منام

ومن قوله:

يا زائرا جاء على ياس ... قرت به أعين جلاسي

يا طيب مرعى مقلة لم تخف ... بوجنتيه زجر حراس

حلت بخد يغض ماؤه ... ولم تخضه أعين الناس

معبد بن طوق العنبري

أعرابي بدوي، من بادية البصرة، يقول الشعر ويجيده.

حدثني عمر بن شبة قال: أخبرني المعافى بن نعيم قال: وقفت أنا ومعبد بن طوق على مجلس لبني العنبر وأنا على ناقة لي، وهو على حمار، فقاموا إلينا، فبدأوني فسلموا علي، ثم انكفئوا إلى معبد، فقبض يده عنهم، وقال: لا ولا كرامة،

بدأتم بالصغير قبل الكبير، وبالمولى قبل العربي فأسكتوا. فانبرى له هن منهم، فقال بدأنا بالكاتب قبل الأمي، وبالمهاجر قبل الأعرابي، وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار.

ومن قول معبد، أنشده حماد بن إسحاق الموصلي قال: أنشدنيه المعافى بن نعيم لمعبد بن طوق يقوله، وقد اختصر:

بني معبد ما خيركم بعد معبد ... إذا معبد صمت عليه الصفائح

ألا إن أياما بناهن معبد ... يحققن ما قلت عليه النوائح

والمعافى بن نعيم بن مودع بن توبة العنبري أعرابي ثقة في الحديث، نزل البصرة، حدثنا عنه أبو زيد عمر بن شبة، بغير حديث. وله أشعار جياد.

أنشد حماد بن إسحاق الموصلي للمعافى بن نعيم يرثي رجلا:

زرنا القبور فسلمنا فما رجعت ... لنا سلاما ولكن زدن أحزانا." (١)

٣٠٢-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"ومن يزرهن يرجع من زيارته ... وقد رأى من يقين الناس تبيانا

ما إن رأيت ولا لاقيت من حدث ... إلا أراه صغيرا عند شيبانا

أنشدني عبد الله بن محمد بن عبيد الله قال: أنشدني أبو عبد الله البصري لمعبد بن طوق العنبري:

تلقى الفتى حذر المنية هاربا ... منها وقد حدقت به لا يشعر

نصبت حبائلها له من حوله ... فإذا أتاه يومه لا ينظر

إن امرءا أمسى أبوه وأمه ... تحت التراب لحقه يتفكر

تعطى صحيفتك التي أمليتها ... فترى الذي فيها إذا ما تنشر

حسناتها محسوبة قد أحصيت ... والسيئات، فأي ذلك أكثر

حدثني الحسن بن إبراهيم بن سعدان بن المبارك، عن أبيه، عن جده، أن كنية المعافى: أبو علي، وكنية معبد: أبو الأسد.

عباد المخرق

يكنى أبا المظفر، وله أشعار وهجاء كثير، وكان أبوه شاعرا هجاء.

ومن قول عباد أنشدنيه ابن أبي خيثمة عن دعبل:

أنا المخرق أعراض اللئام وقد ... كان الممزق أغراض اللئام أبي

لن أهجو الدهر إلا من له حسب ... ولست أمدح إلا ثاقب الحسب

أنشدني ابن أبي خيثمة، عن دعبل، لأبيه الممزق:

إذا ولدت حليلة باهلي ... غلاما زيد في عدد اللئام

وعرض الباهلي وإن توقى ... عليه مثل منديل الطعام

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢٤

ولو كان الخليفة باهليا ... لقصر عن مساماة الكرام

إذا ازدحم الكرام على المعالي ... تنحى الباهلي عن الزحام

ومن شعر المخرق عباد بن الممزق وكان خليعا:

كم وكم نفسي فدؤكم ... أعمل الترداد في سككك

طامعا إن تم وصلكم ... في العقد من تككك

ومن قوله في شهر رمضان:

مر بي أمس حبيب ... أنا مشتاق إليه

فمضى لم أقض منه ... حاجة كانت لديه

ثقل الشهر علينا ... ثقل الله عليه

ومن قوله ومجونه:

فنك المرد فما من لذة ... كملت إن لم تنهكم أوتنك

وقال في ذلك:

نعم الفتى مقتبلا وكهلا ... يعلوك أحيانا وحين يعلى

كفى به راحلة ورحلا

وقال يمدح محمد بن يحيى بن خالد:

إني حبوت مدحي ... من بالندى تمسك

محمد بن يحيى ... بن خالد بن برمك

ومن قوله:

إن يكن في الأرض شيء حسن ... فهو في دور بني عبد الملك

ما يبالون إذا ما سئلوا ... ما مضى من مالهم أو ما ترك

حجبت ألسنتهم من قول: لا ... فهي لا تحسن إلا: هو لك

أبو عباد النميري

قيل رثى رباعيته ابن كاسب فقال:

بكت عيني رباعية النميري ... أبي عباد بالدمع السفوح

وكانت حين يبديها سنانا ... يصول بها على البطل المشيح

فجادك يا رباعية النميري ... سواكب كل سقاء دلوح

فما إن ذم نصرك عند شرب ... تهيج للغبوق وللصبوح

إذا أمن العدو نضال سن ... فليس عدوها بالمستريح

فكم أشللت من عضد وكف ... وكم أثرت من أثر قبيح

قال الجاحظ: صار أبو عباد النميري مروان إلى بعض العمال فجعله استقار بيدر، فضيعه وما فيه، فلما عاتبه على ذلك قال:

كنت بازا أضرب الكر ... كي والطير العظاما

فتقنصت بي الصع ... وفأوهنت القدامى

وإذا ما أرسل البا ... زي على الصعو تعامى

قال: وسرقه من أبي النجم:

يمر بين الغانيات الجهل ... كالصقر يجفو عن طراد الدخل." (١)

٣٠٣-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"حدث أبو عباد النميري، عن الفضل بن سليمان النميري، عن يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي لبيبة الحجة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله " ما شرق أحد بلبن " وذلك قول الله غز وجل " سائغا للشاربين "

إسماعيل القراطيسي

كوفي، شاعر مليح الشعر كان يصاحب أبا نواس وأبا العتاهية وفيهما يقول وفي نظرائهما، أنشده أبو هفان:

ألا قوموا بأجمعكم ... إلى بيت القراطيسي

فقد هيا لنا النزل ... غلام فاره طوسي

وقد هيا التي جاءت ... لنا من أرض بلقيس

وألوانا من الطير ... وألوانا من العيس

وقينات من الحور ... كأمثال الطواويس

فنيكوهن في ذاكم ... وفي طاعة إبليس

وفيه يقول أبو العتاهية:

فقد أضحى القراطيسي ... رأسا في الكشاخين

وقال دعبل: إنه مدح الفضل بن الربيع فلم يثبه فقال:

لا قل للذي لم يه ... ده الله إلى نفعي

لئن أخطأت في مدح ... ك ما أخطأت في منعي

لقد أحللت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

حدثني أبو قدامة وغيره قال: أنشد إسماعيل القراطيسي للعباس بن الأحنف لنفسه.

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢٥

ويلي على ساكن شط الصراه ... مرر حبيه علي الحياه

ما تنقضي من عجب فكرتي ... في خصلة فرط فيها الولاه

ترك المحبين بلا حاكم ... لم يقعدوا للعاشقين القضاه

وقد أتاني خبر راعني ... من قولها في السر: واضيعتاه

أمثل هذا يبتغي وصلنا ... أما يرى ذا وجهه في المرآه

ثم قال له: يا أبا الفضل، هل قلت في هذا المعنى شيئا قال: نعم. وأنشده:

جارية أعجبها حسنها ... ومثلها في الناس لم يخلق

خبرتها أني محب لها ... فأقبلت تضحك من منطقي

والتفتت نحو فتاة لها ... كالرشاء الوسنان في قرطق

قالت لها: قولي لهذا الفتى: ... انظر إلى وجهك ثم اعشق

الخريمي

أبو يعقوب، واسمه إسحاق بن حسان بن قوهى جزري، نزل بغداد. وأصله من مرو الشاهجان صغدي شاعر متقدم مطبوع، له أشعار طوال ومدائح وكلامه عذب حسن، وكان مداحا لعثمان بن عمارة بن خريم فنسب إلى خريم مولاه، وخريم من مرة غطفان.

كتب إلى الكراني قال: حدثني الجاحظ قال: قيل لإسحاق ابن حسان الخريمي: مديحك لأبي الهيذام، وعثمان بن عمارة، والحسن بن التختاخ، ومحمد بن منصور بن زياد في حياتهم أجود من تأبينك إياهم بعد موتهم. فقال: يا مجانين أين يقع شعر الوفا والتذمم، من شعري إذا صار للرجا والرغبة حدثني محمد بن القاسم قال: حدثني الكراني قال: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: الخريمي أشعر المولدين.

حدثني محمد بن القاسم قال: حدثني أحمد بن المبارك عن أبيه قال: قلت لأبي يعقوب الخريمي: ما بال شعرك لا يسمعه أحد إلا استحسنه وقبلته طبيعته قال: لأني أجاذب الكلام إلى أن يساهلني عفوا، فإذا سمعه إنسان سهل عليه استحسانه.

ومن قوله يمدح محمد بن منصور بن زياد، أنشدنيه محمد بن القاسم قال أنشدني الرياشي:

لا يناجي في الندى إلا الندى ... وإذا هم به لا يستشير

زاد معروفك عندي عظما ... أنه عندك مستور حقير

تتناساه كأن لم تأته ... وهو عند الناس مشهور خطير

كم وكم أوليتني من نعمة ... تدع المثنى بها وهو حسير

هاكها غراء تسري في الدجى ... كل بيت عائر منها يسير

حلة حبرها ذو مقة ... بالهوى يسدي بالود ينير

فجدير أنا بالشكر كما ... أنت بالإحسان والفضل جدير

وكان يعقوب أعور، أخبرني بذلك جماعة.

وقال محمد بن القاسم: ما كان يعرف إلا بأبي يعقوب الأعور.

وعمي أبو يعقوب في آخر عمره، فله في مرثية عينه أشعار كثيرة حسان.." (١)

٣٠٤-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"وقد سار في بعض قصائده هذا البيت:

إذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فبعض الشيء من بعض قريب

وكل هذه القصيدة مختارة. وأنشدنيها محمد بن القاسم قال: أنشدني أحمد بن عبيد قال: أنشدنيها أبو يعقوب وهو يبكي:

أصغى إلى قائدي ليخبرني ... إذا التقينا عمن يحييني

أريد أن أفصل الكلام فلا ... أفرق بين الرفيع والدون

أسمع ملا أرى وأفرق أن ... أغلط والسمع غير مأمون

لله عيني التي فجعت بها ... لو أن دهرا بها يواتيني

لو كنت خيرت ما أخذت بها ... تعمير نوح وملك قارون

وأغري بهجاء علي بن الهيثم الأنباري الكاتب، وكان علي فصيحا متشدقا، يدعي العربية وأنه تغلبي، وكان من قرية يقال لها: أقفوريا. وفيها يقول أبو يعقوب:

أقفوريا قرية مباركة ... ينقل فخارها إلى ذهب

ومن قوله، أنشدناه عمر بن شبة:

يا علي بن هيثم يا سماقا ... قد ملأت الدنيا علينا بقاقا

لا تشدق إذا تكلمت واعلم ... أن للناس كلهم أشداقا

ق ا ل لي محمد بن القاسم: كان يرويه: نفاقا بالنون فأنشده علي بن يحيى المنجم فغضب وقال: صحفت.

وحدثني محمد بن القاسم قال: حدثني أبو النضر إسماعيل بن عبد الله قال: حدثني محمد بن سعيد الترمذي: وقع لأبي يعقوب.

العكوك

علي بن جبلة الضرير، ويعرف بالعكوك، خراساني بنوى، شاعر مطبوع مجيد، وكان أبرص، وله مدائح حسان. وأحسن قوله في أبي دلف، وحميد بن عبد الحميد الطوسي، والحس بن سهل. قال الجاحظ: كان أحسن خلق الله إنشادا، ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا.

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢٦

وقال أحمد بن عبيد بن ناصح: مدح علي المأمون بقصيدة، وسأل حميدا إيصالها إلى المأمون. فقال له المأمون: خيره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف، فإن وجدنا قوله فينا أجود أعطيناه عشرة آلاف درهم، وإلا ضربناه مائة سوط، وإن شاء أعفيناه. فخيره حميد فاختار الإعفاء.

ومن قوله في حميد:

الناس جسم وإمام الهدى ... راس وأنت العين في ا لراس

دجلة تسقي وأبو غانم ... يطعم من تسقى من الناس

ومن قوله في قصيدته المشهورة فيه مثل هذا المعنى، أنشدنيها ابن خيثمة، أولها:

ألا يا ربع بالهضب ... إلى الخلصاء بالنقب

كنضو الخلق الناح ... ل أو دراسة الكتب

وفيها يقول:

كأن الناس جسم وه ... ومنه موضع القلب

وحدثني محمد بن القاسم قال: حدثنا عبد الله بن محمد الجزري قال: رأيت أبا تمام يستجيد لعلي بن جبلة قوله:

ورد البيض والبيض ... إلى الأغماد والحجب

ومن قوله يمدح أبا دلف في قصيدته المشهورة التي أولها:

زاد ورد الغي عن صدره

إنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضره

فإذا ولي أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

ما عسينا أن نقول له ... غير أن الأرض في خفره

يا دواء الأرض إن فسدت ... ومجير العسر من يسره

حدثني محمد بن القاسم قال: حدثني خلف بن محمد الطائي قال: قلت لعلى بن جبلة: عارضت أبا نواس في قصيدته:

أيها المنتاب من عفره

فق ا ل: من أبو نواس ! إنما عارضت امرأ القيس في قوله:

رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من ستره

ويروى أن حميدا الطوسي قال له: قد سار قولك هذا في أبي دلف ولم تقل في مثله، فقال:

إنما الدنيا حميد ... وأياديه الجسام

فإذا ولي حميد ... فعلى الدنيا السلام

فسار الأول ولم يسر هذا.

ومن قوله في أبي دلف قصيدة له:

وهو وإن كان ابن فرعي وائل ... فبمساعيه ترقى في الحسب

وبعلاه وعلا آبائه ... يحوي غداة السبق أخطار القصب

وفي هذه القصيدة وصف حسن للفرس منه قوله:." (١)

٣٠٥-الورقة محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦)

"وهذا الفضل يحكيني ... فقولوا أينا أقذر

وفيه يقول:

قل لفضل بن هاشم بن جدير ... أدخل الله في حر أمك أيرى

ومن قول الفضل في إسحاق، وأنشدنيه محمد بن القاسم:

إن تكن جارتي لبنت زهير ... فأنا ابن هاشم بن جدير

قل لها أيها الرسول عساها ... إن ترد وصلنا نعيش بخير

أيش معنى لصوق صدغ بصدغ ... إنما الشأن في تقحم أير

ومن قوله في القذر أنشده أبو هفان:

فلو تراني وأنا ... أكل جعسا منتنا

وقد شووا لي جرذا ... وقد تفقا سمنا

وآكل الجعس وأحسو ... السلح حسوا مدمنا

وأشرب القيح كما ... يشرب غيري اللبنا

لخلت أن الله لم ... يخلق خلقا كأنا

ويقال: إن بعض الخلفاء حلف أن يطعمه أو أبا العبر بعض ما ذكراه في أشعارهما وطلبه فظفر به، فأحضره له، فقال: نفسي أعز الله أمير المؤمنين تعافه. فضحك منه، وكفر عن يمينه.

أنشدني إسحاق بن إبراهيم الشاعر الجبلي للفضل بن هاشم في الواثق لما أورد أن يطعمه الأقذار التي ذكرها، قال: وكان في ناحيته وهو أمير:

يا سيدي والذي أؤمله ... يبلغني عنك ما أموت له

من لم يكن مذنبا إلى أحد ... ولا مسيئا ففيم تقتله

إن كنت أبدعت في الكلام وفي الش ... عر بقولي فلست أفعله

الدم، والقيح. كيف آكله ... والدود، والقمل. كيف أنقله

والله إني أموت إن نظرت ... عيني إليه. فكيف آكله

وأنشدني له إسحاق يمدح هارون الواثق:

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢٧

أنا المخبل صرفا ... حماقتي ليس تخفى
أنا الذي كل يوم ... يزيدني الخبل حرفا
فعاجلوني بلطم ... وشججوا الرأس نقفا
ثم اقصفوا الظهر مني ... بالبشتبانات قصفا
وحرقوني بنار ... لهيبها ليس يطفى
يا ويحكم، مثلوا بي ... من قبل أن أتوفى
فإنني مستحق ... مذ كنت طفلا أن انفى
يا قوم. إني حتف ... فعجلوا لي حتفا
فلست أسوى إذا ما ... عرضت للبيع نصفا
ولم أجد قط خلقا ... كخلقتي مستخفا
لأنني كل يوم ... على المقاذر ألفى
ولو ظفرت بقيح ... يكون للنحر حلفا
أفنيته غير شك ... حسوا وسفا ولفا
دع ذا وقل في ثناء ... على الأمير المصفى
هارون بعد أبيه ... أعلى البرية كفا
ما بال عبدك فضل ... وأنت مولاه، يجفى
أبو الجهم أحمد بن سيف
الأنباري الكاتب، شاعر محسن طريف، أشعاره قصار ملاح، أنشدني أبو عبد الله الحسين بن أبي الجهم لأبيه في آل نجاح:
ولا أشتهي الموالي ... براذينهم صليبه
عجائزهم يقدن ... ويزنين في الشبيبه
وإن اختلاف دعوى ... بني واحد لريبه
ومن قوله في محمد بن حماد كاتب راشد المغربي وبنات جاريته أنشدنيه أحمد بن محمد:
أمسى ابن حماد قليلا شغله ... أقل خلق عددا من يصله
كان فبان والرزايا قمن ... بأن تسوء من تراخى أجله
أقفر إلا من بنات منزله ... ودرست آياته وطلله
قد بان منها كل شيء حسن ... إلا الغناء قضبه ورمله
فهي كما أرسل حي مثلا ... مالك من شنجك إلا عمله
وأنشد دعبل لأبي الجهم أحمد بن سيف في كتاب الشعراء:

أعاذل ليس البخل مني سجية ... ولكن رأيت الفقر شر سبيل

ومن قوله:." (١)

٣٠٦-بلوغ الأمل في فن الزجل الحموي، ابن حجة (٨٣٧)

"من فرد كلمة رماني ... كن الوفا ما كان

كل الذخاير تنفع ... حتى الذنوب السالفة

إذا ذكرها العاصي ... يستغفر الرحمان

والشخص يرمي كلمة ... من كان قريب يحرد لها

فكل من قال طاسة ... تخاصمو القرعان

ما نفرض إلا تحرد ... أحرد من أربع مية سنة

وأنت آش لك معنى ... إن لم تكن حردان

ومن لطايف البغاددة أيضا في هذا الفن قول بعضهم وهو:

أنا عرفتو حظي ... إلى من أحسنتوا يسيء

لو كنت أعشق ظلي ... ما كنت قط أراه

فلو مشيتو مع ابني ... قالوا صبي قد ولفه

ولو حملتو مصحف ... قالوا كتاب الباه

أنا عليك إذا فزع ... وإلا على آش قلبي أنا

لا تلتقي في شبابك ... بعض الذي تلقاه

من حال ما أبصرك تنفر ... وتعفص أنفك بالحرد

كأنك بن الخليفة ... أو بن شاه هنشاه

قلت: ويعجبني قول القائل:

وحش وحق المصحف ... تكون سلطان الهوى

وما يكن لك قدرة ... تصبر على الهجران

ويعجبني أيضا قول القائل:

الحار عندك بارد . . . والنهر عندك منقطع

والعين صا ما فيها ... واش يعمل القوام

الفن الرابع

القوما

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٣١

وله وزنان: الأول منهما، بيته مركب من أربعة أقفال، منها ثلاثة متساوية في الوزن والقافية والآخر هو الثالث أطول منها وهو مهمل بغير قافية.

والوزن الثاني منها بيته مركب من ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متفقة القافية يكون القفل الأول منها أقصر من الثاني والثاني أقصر من الثالث.

ومخترعوه البغداديون أيضا في دولة الخلفاء من بني العباس برسم السحور في شهر رمضان المعظم.

واشتقاق اسمه من قول المغنين للسحر كل بيت منه بعد غناء الرمل والجزل: قوما للسحور ينبهون به رب المنزل ويذكرون فيه مدحه والدعاء له وتقاضيه بالأنغام، فأطلقوا عليه هذا الاسم وصار علما له. ثم لما شاع وكثر فيه التصنيف نظموا فيه الغزل والزهد وسائر الأعوان كما قبله من الفنون.

وقيل: إن أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر. والصحيح أنه مخترع من قبله، وكان الناصر يطرب له، وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما والغناء به، وأراد أن يعرف الخليفة بموت والده ليجريه على مفروضه، فتعذر ذلك عليه، فصبر إلى دخول شهر رمضان ثم أخذ أتباع والده من المسحرين ووقف في أول ليلة من الشهر تحت الطيارة وغنى النوبة بصوت رقيق فأصغى الخليفة إليه فأطربه، فلما وصل إلى القوما:

يا سيد السادات ... لك بالكرم عادات

أنا بني ابن نقطة ... وبيي تعيش إنت مات

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار وأحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي ما كان لأبيه.

وهذا البيت من الوزن الاول الذي بيته بأربعة أقفال وثلاث قواف.

ولا ينبغي أن تنظم القوما إلا باللفظ العامي السهل الرقيق أسوة بالكان والكان بل أرق منه ألا ترى إلى رقة هذا البيت كيف أطرب الخليفة وكان معجما كلفظ القريض لما حركه.

هذا الفن وما قبله من كان وكان لأهل العراق فيهما اليد الطويلة دون غيرهم من أهل البلاد؛ وربما تكلف بعض أهل البلاد لبعض الكان والكان دون القوما لاشتهاره ولكن فاته في نظمه الظرف العراقي وعذوبة الألفاظ. وكل بيت من القوما قائم بنفسه ك: المواليا والدوبيت وكذلك إذا نظم الناظم منه قطعة كالقصيدة على روي واحد جاز له تكرار قافية كل بيت منها في آخره، فمن لطائف أهل العراق قولهم من ضروبات القوما وهو:

إن ردت تخطي بحور ... إجعل كفوفك بحور

وإلا فلا تتعشق ... قدودنا والنحور

ومثله في الظرف ثانيا قولهم:

يمي يريد عصفور ... ولا يكون نفور

يعبر لباب الحلبة ... يجي لباب الصور

ومثله في الظرف ثالثا قولهم:

إنهض وصفي الخمور ... على الغنا والزمور

حتى نطاوع أمرك ... بما وتجري أمور." (١)

٣٠٧-تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي (١٠٠٨)

"وأنك لا تجزين مني صحابة ... ولا أنا للهجران منك أطيق

وإنك قسمت الفؤاد فنصفه ... رهين ونصف في الحبال وثيق

كأن الهوى بين الحيازيم والحشا ... وبين التراقي واللهاة حريق

فإن كنت لما تعلمي العلم فاسألي ... وبعض لبعض في الفعال يفوق

سلى هل قلاني من خليل صحبته ... وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق

وهل يجتوي القوم الركام صحابتي ... إذا اغبر محشي المعجاج عميق

واكتم أسرار الهوى فأميتها ... إذا باح مزاح بهن يروق

هل الصبر إلا أن أصد فلا أرى ... بأرضك إلا أن يكون طريق

وروى أن قيسا انتقى ناقة من إبله وقصد المدينة ليبيعها فاشتراها زوج لبنى وهو لا يعرفه، ثم قال له ائتني غدا في دار كثير بن الصلت أقبضك الثمن، فجاء وطرق الباب فأدخله وقد صنع له طعاما وقام لبعض حاجاته، فقالت المرأة لخادمتها سليه ما بال وجهه متغيرا شاحبا فتنفس الصعداء، ثم قال هكذا حال من فارق الأحبة. فقالت استخبريه عن قصته فاستخبرته فشرع يحكي أمره فرفعت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حالك فبهت حين عرفها لا ينطق ساعة، ثم خرج لوجهه فاعترضه الرجل وقال ما بالك عدلت قبض مالك وإن شئت زدناك، فلم يكلمه ومضى فدخل الرجل فقالت له ما هذا الذي فعلت إنه لقيس فحلف أنه لا يعرفه، وأنشد قيس معاتبا لنفسه:

أتبكي على لبنى وأنت تركتها ... وكنت عليها بالملا أنت أقدر

فإن تكن الدنيا بلبنى تقلبت ... فللدهر والدنيا بطون وأظهر

كأني في أرجوحة بين أحبل ... إذا فكرة منها على القلب تخطر

وقيل أنه حين جاء ليقبض ثمن المطية رأى لبنى فعاد مبهوتا فسأله الرجل فقال له لا تركب لي مطيتين فقال أنت قيس قال نعم قال ارجع لنخيرها فإن اختارتك طلقتها وظن الرجل أنها تبغض قيسا فخيرها فاختارت قيسا فطلقها لوقته.

وحكي أن سبب طلاقها أن قيسا قصد ابن أبي عتيق وكان أكثر أهل زمانه مروءة في ذلك، فجاء إلى الحسن والحسين وأعلمهما أن له حاجة عند زوج لبنى وطلب أن ينجداه عليه فمضيا معه حتى اجتمعوا به وكلموه في ذلك فقال سلوا ما شئتم فقال له ابن أبي عتيق أهلا كان أو مالا قال نعم، فقال أريد أن تطلق لبنى ولك ما شئت عندي فقال أشهدكم أنها طالق ثلاثا فاستحيوا منه وعوضه الحسن مائة ألف درهم وقال له لو علمت الحاجة ما جئت.

وروى أن لبنى عاتبت قيسا على تزويج الفزارية فحلف لها أن عينيه لم تكتحل برؤيتها ولم يكلمها لفظة واحدة وأنه لو

---

(١) بلوغ الأمل في فن الزجل الحموي، ابن حجة ص/٢٣

رآها لم يعرفها وأخبرته لبنى أنها كاره زوجها وأعلمته أنها لم تتزوجه رغبة فيه بل شفقة على قيس حين أهدر دمه ليخلى عنها فطلقها حين علم ما بينهما وأرسل أخو الفزارية إلى قيس حين أبطا عنه يسأله الرجوع فأعاد الرسول بالخيار في أمر اخته فاختار الرجل عدم الفرقة وقصد قيس معاوية فمدحه فرق له وكان ذلك قبل طلاق لبنى فقال له إن شئت كتبت إلى زوجا بطلاقها فقال لا ولكن ائذن لي أن أكون ببلدها ففعل فـنـزل قيس حين زال هدر دمه بحبها وظافرت مدائحه فيها حتى غنى بها معبد والغريض واضرابهما فرق الناس له هذا ولما طلقت نقلت إلى العدة بأمر ابن أبي عتيق فمن ذاهب إلى أنها أكملت عدتها وتزوجها وأقاما إلى الموت بدليل مدحه لابن أبي عتيق حيث قال:

جزى الرحمن أفضل ما يجازى ... على الاحسان خيرا من صديق

فقد جربت إخواني جميعا ... فما ألفيت كابن أبي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأى حدت فيه عن الطريق

وأطفأ لوعة كانت بقلبي ... أغصتني حرارتها بريقي

ومن ذاهب وهم الأكثر إلى أنها ماتت في العدة وأن مدحه لابن أبي عتيق حين لم يشك في عودها إليه وقد نهاه عن مدحه وقال له من سمع بهذا يعدني قوادا والقائلون بموت لبنى في العدة أجمعوا أن قيسا خرج حين بلغه ذلك حتى وقف على قبرها وأنشد:

مات لبينى فموتها موتي ... هل ينفعن حسرة على الفوت

إني سأبكي بكاء مكتئب ... قضى حياة وجدا على ميت." (١)

٣٠٨-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي

على أنني طوقت منك بنعمة ... شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

قال ابن جني: المعروف أن يقال رأيت بالعين رؤية، ورأيت في منامي رؤيا وقوله) شهيد بها بعضي لغيري على بعضي (فبعضه الشاهد لشأنه أي يقول لساني هذا نعمة سيف الدولة. وأثار إحسانه فيشهد على بقية بدنه.

حرف العين

ومن التي أولها:

غيري بأكثر هذا القول ينخدع

وما الحياة ونفسي بعد ما علمت ... أن الحياة كما لا تشتهي طبع

قال ابن جني: الطبع الدنس، ونفسي في موضع رفع عطفا على الحياة، ومعناه مع الحياة كما تقول ما أنت وزيدا أي ما زيد وأنشد سيبويه:

يا زبرقان أخابني خلف ... ما أنت ويب أبيك والفخر

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٤١

أي إذا كانت الحياة هكذا فما تصنع نفسي بالحياة.

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

قال ابن جني: عطف في هذا البيت على عاملين مختلفين، وذلك أنه عطف) القتل (على) السبي (وهو مجرور باللام، وعطف) ما (الثانية على) ما (الأولى، فقد عطف إذن على اللام وعلى الابتداء، ومن رفع ما نكحوا باللام في السبي فلا عطف في قوله على عاملين، لأن الذي جر السبي هو الذي رفع) ما (على هذا القول.

وقال ابن فورجة: أوقع) ما (على من يعقل في قوله) ما نكحوا وما ولدوا (على تأويلات ثلاثة أحدها: أن يكون غرضه أنهم أغنام غير ذوي عقول كالبهائم فاستعمل لهم) ما (لأنها لما لا يعقل. والثاني: أن يكون على لغة من يقول: سبحان ما سبح الرعد بحمده يريد من سبح حكاها أبو زيد عن أهل الحجاز والثالث: أن يكون أوقع ما على المصدر فكأنه قال للسبي نكاحهم وللقتل ولادتهم. وقيل في قول الله تعالى:) والسماء وما بناها. والأرض وما طحاها. ونفس وما سواها (، وقوله تعالى:) وما خلق الذكر والأنثى (، أن) ما (مقامة مقام المصدر كأنه يقول والسماء وبنائها والأرض وطحوها ونفس وتسويتها، وكذلك أقسم لخلق الذكر والأنثى وقيل أيضا إن) ما (مقامة مقام من على لغة أهل الحجاز، حكى ذلك أبو إسحاق الزجاج، وقوله) للقتل ما ولدوا (قد يتعرض عليه فيقال: إنما يقتل الرجال ومن بلغ الحلم فأما من ولدوا فيعني بهم الصغار منهم وهم بالسبي أولى، فالجواب أن الرجال أيضا ومن أتت السن عليه ليس خلوا أن يكونوا مولودين فلما تقدم في اللفظة الأولى السبي لم يجد بدا أن يقول ذلك، وقد استعمل من في موضع ما في قوله:

إن كان لا يسعى لجود ماجد ... إلا كذا فالغيث أبخل من سعى

وهذا محمول على التأويل، لأنه أراد أبخل الساعين، وجعل الغيث ماجدا سعى بجود والعرب إذا وصفت الشيء بصفة غيره استعارت له ألفاظه، وأجرته مجراه في العبارة، كقوله تعالى) والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (. وأنشد القاضي الجرجاني بيتا زعم أنه سمعه من ثقة وهو:

متى نوهت في الهيجاء باسمي ... أتاك السيف أول من يجيب

مخلى له المرج منصوبا بصارخة ... له المنابر مشهودا بها الجمع

قال ابني جني: نصب) مخلى ومنصوبا (على الحال من سيف الدولة) ومشهودا بها الجمع (نصب على الحال من صارخة، وهي مدينة أو قلعة ببلد الروم، وكان الوجه أن يقول: شهوده ومنصوبة إلا أن التذكير جائز أيضا على قولك نصب المنابر وشهد الجمع ومن أبيات الكتاب:

بعيد الغزاة فما ابن يزا ... ل مضطمرا طرتاه طليحا

ولم يقل مضطمرة وهو كثير.

قال ابن فورجة: الإعراب ما ذكره لا ريب فيه، والمعنى أن هذين الموضعين أعني المرج وصارخة متوغلتان في بلاد الروم، وأنهما إذا أخليتا لسيف الدولة ونصبت المنابر بهما وشهدت الجمع فلم يبق في النكاية في الكفر نهاية. ومثل هذا

المغزى قول النسيج أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان يصف خيل رجل مدحه:

بنات الخيل تعرفها دلوك ... وصارخة وآلس واللقان." (١)

٣٠٩-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"وقال الشيخ أبو العلاء رحمه الله: تشتكي يحتمل وجهين، أحدهما: أن يكون خطابا للرسول الذي ناداه في أول القصيدة أي تشتكي ما اشتكيت وأنت كاذب، لأنك لست ناحلا، وإنما الشوق حيث النحول، ومثل هذه القصيدة التي ذكرناها أبو الطيب جرى لأبي ذؤيب الهذلي مع خالد بن زهير فقال أبو ذؤيب:

ما حمل البختي يوم غياره ... عليه الوسوق برها وشعيرها

بأثقل مما كنت حملت خالدا ... وبعض أمانات الرجال غررها

وكان أبو ذؤيب قد أفسد هذه المرأة على سواه، فقال له خالد بن زهير أبياتا منها:

فلا تجزعن من خطة أنت سرتها ... فأول راضي خطة من يسيرها

وكان خالد إذا عاد إلى أبي ذؤيب يشم عطفه، ويمس ثوبه لينظر أعلق به منها طيب، وخالد الذي يقول:

يا قوم مالي وأبا ذؤيب ... كنت إذا أتيته عن غيب

يشم عطفي ويمس ثوبي ... كأنما أربته بريب

وقال أبو ذؤيب:

تريدين كيما تجمعيني وخالدا ... وهل يجمع السفيان ويحك في غمد

فآليت لا أنفك أحذو قصيدة ... تكون وإياها بها مثلا بعدي

والوجه الثاني: أن يكون قوله) يشتكي (إخبارا عن المرأة، والأول أشبه.

صحبتني على الفلاة فتاة ... عادة اللون عندها التبديل

قال ابن جني: يعني الشمس: وجعلها فتاة لأن الزمان لا يؤثر فيها، كما يقال للدهر الأزلم الجذع، أي هو طري قوي لا يستحيل عن ذلك.

قال الشيخ رحمه الله: ويجوز أن يجعلها فتاة، لأنها تطلع كل يوم فكأنها شيء محدث وقوله) عادة اللون عندها التبديل (أي تغييره.

نحن أدرى وقد سألنا بنجد ... أطويل طريقنا أم يطول

قال ابن جني: أي هو طويل في الحقيقة أم يطوله الشوق إلى المقصود.

وقال الشيخ رحمه الله: معناه أنه يدري ولكنه يقوله على سبيل التبالة ألا تراه يقول بعده:

وكثير من السؤال اشتياق ... وكثير من رده تعليل

فهذه طريقة للشعراء مألوفة، يظهرون التجاهل بالشيء، وإن كانوا يعرفونه كقول أبي تمام:

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٤٧

ومكارما عتق النجار تليدة ... إن كان هضب عمايتين تليدا

ألا تراه أدخل في الكلام شكا لأن أحدا لا يجهل أن هضب عمايتين تليد غير معروف الأول، ومن خاض كلام العرب ونظر إلى تصرفها ومذاهبها وإشارتها، أجاز ما يمنع غيره، ومنع ما يجيزه، أولا ترى إلى قول بشر:

أسائل صاحبي ولقد لأراني ... بصيرا بالظعائن حيث صاروا

وقال ابن فورجة: قول ابن جني أن الشوق يطول الطريق محال لأن الشوق يقصر طول الطريق، ألا ترى إلى قول القائل:

أرى الطريق قريبا حين أسلكه ... إلى الحبيب بعيدا حين أنصرف

وقول الآخر: من عالج الشوق لم يستبعد الدارا وإنما يريد بقوله) يطول (أنه يعرض له من يصده، أو حالة تلفته وتعوقه من رغبة الملوك فيه **وفي مدحه ومقامه** عنجهم، أو سوى ذلك من علة أو ما أشبهه، ويريد بهذا القول تشوقه إلى سرعة الوصول وإشفافه أن يطول طريقة عارض بصده، واستثنى الأخبار، ثم أخبر أنه إنما يسأل هذا السؤال لشدة الشوق، وهو عالم بقدر طول الطريق وآمده، ولا حاجة به إلى سؤال أحد. ومثله.

وأستخبر الأخبار من نحو أرضها ... واسأل عنها الركب عهدهم عهدي

لا أقمنا على مكان وإن طا ... ب ولا يمكن المكان الرحيل

قال ابن جني: لم يقم كقول الله تعالى) فلا صدق ولا صلى (يريد لم يصدق ولم يصل، وقال الشاعر: وأي أمر سيئ لأفعله أي لم يفعله، وقوله: ولا يمكن المكان الرحيل، أي لو أمكنه الرحيل لرحل معنا إلى سيف الدولة شوقا إليه.

وقال الشيخ رحمه الله:) ولا أقمنا (في معنى لم تقم، ومنه قول الشاعر:

وأية ليلة لا كنت فيها ... كجاري النجم يحرق ما يلاقي

أي لم يكن فيها، ويجوز أن يكون قوله:) لا أقمنا (على معنى القسم، كأنه قال والله لا أقمنا، والمكان لا يمكنه أن يرحل معنا، وقد أبان هذا المعنى فيما بعده فقال:." (١)

٣١٠-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري (٤٩٢)

"والعتاق الخيل الكرام، يقال عتقت الفرس إذا تقدمت وسبقت، والصلادم الصلاب، وإذا قيل إن الميم زائدة في شدقم؛ لأنه من سعة الشدق لم يمتنع أن تكون الميم في صلدم زائدة لأنه من الصلد وهو الصلب، ووزن صلادم على هذا فعالم، وإذا كانت أصلية فوزنه فعالل.

ومن التي أولها: أراع كذا كل الأنام همام

حذارا لمعروري الجياد فجاءة ... إلى الطعن قبلا ما لهن لجام

قال الشيخ: وصفه بأنه معروري الجياد، أي يركبها أعراء، وقد بالغ **في مدحه مبالغة** وجب ن ينزهه معها عن إعراء الجياد، إذ كان ذلك لا مفخر فيه لمثله وقال: " ما لهن لجام " فوحد في موضع الجمع، وقد وصفت العرب إعجال الحروب إياها عن لجام الخيل، قال الشاعر:

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٦٩

غداة مررت بآل الربا ... ب تعجل بالركض أن تلجما
وبعضهم يفتخر بإلجام الفرس قبل إسراجه، لأنه إذا وضع اللجام في رأسه أمكنه أن يعروريه بغير سرج، وقال بعض الشعراء:
إذا قيل أي فتى تعلمون ... لصعلوك فهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل يوم الوغى ... بإجامها قبل إسراجها
أشارت نساء بني غالب ... إليك به قبل أزوجها
تغر حلاوات النفوس قلوبها ... فتختار بعض العيش وهو حمام
قال ابن جني: قلوبها: قلوب النفوس، فتختار الهرب خوف القتل، وهو كالقتل.
ومن التي أولها: ذكر الصبا ومراتع الآرام
لو كن حرين كن كصبرنا ... عند الرحيل لكن غير سجام
قال الشيخ رحمه الله: يقول دموعنا غزيرة كثيرة، فلو كن كصبرنا يوم الرحيل لكن قلائل لا يجرين.
أنت الغريبة في زمان أهله ... ولدت مكارمهم لغير تمام
قال ابن جني: أنت الغريبة، لأنه أراد الحال أو الخصلة كما تقول للرجل: إنك لأعجوبة، وإنك لداهية وعضلة.
قال الشيخ أبو العلاء: الأشبه أنه أراد أنت الدرة، ثم يحتمل أن يوقعها على كل خصلة محمودة.
مهلا ألا لله ما صنع القنا ... في عمرو حاب وضبة الأغتام
قال ابن جني: أراد عمرو حابس، فرخم المضاف إليه، وهذا لا يجوز عندنا، لأن الترخيم هو حذف يلحق أواخر الأسماء المضمونة في النداء تخفيفا، والمضاف إليه معرب في النداء مجرور بإضافة الأول إليه، فلا يجوز حذفه. فأما ما رواه الكوفيون من قول الشاعر:
أبا عرو لا تبعد فكل ابن حرة ... سيدعوه داعي يومه فيجيب
فلا يعرفه أصحابنا على هذه الرواية وإنما، روايتنا) أيا عرو (كما تقول يا طلح.
وذراع كل أبي فلان كنية ... حالت فصاحبها أبو الأيتام
قال ابن جني: كأنه قال ثم أحجار ناس وثم ذراع كل أبي فلان، أي ذراع مقطوعة من رجل كان يكنى أبا فلان زيدا أو عمرا أو غيره، فحالت كنيته فصار صاحبها يقال له أبو الأيتام، بعدما كان يقال له أبو فلان، وذلك لأنه هلك فيتم ولده ونصب كنيته على الحال من أبي فلان، أي كنيته وليست نسبا، ويسأل عن هذا فيقال إن الاسم الذي يقع بعد كل أداة واحد في معنى جماعة، ولا يكون إلا نكرة نحو قولك: "كل رجل في الدار " فلست تعني رجلا واحدا، ولا يجوز أن تقول " ضربت كل عبد الله " وأنت تريد ما تريد برجل، فكيف جاز له أن يقول كل أبي فلان وهو يعني جماعة هذه أحوالهم، وفلان معرفة فينبغي أن يكون) أبي (معرفة لإضافته إليه، فالجواب أنه اضطر إلى تقدير الفصل، وبينه فكأنه قال كل أب لفلان أبي كل إنسان، يقال له أبو فلان، كما يقول: " رب أمه لقيته " و " رب عبد بطنه ضربته " أي رب واحد لأمه ورب عبد لبطنه.
قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله: هذا تأويل لا يحتاج إليه، لأن كل علم من المعارف مثل عمرو وزيد لا يمتنع من تنكير

فلان، وفلان في بيت المتنبي نكرة لأنه أخرجه مخرج قولك: " جاءني كل أبي علي في المصر " ففلان معرفة وقد صار نكرة، وأبو نكرة مثله، وليس يحتاج في هذا الموضع إلى تأويل فصل الإضافة لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون فلان معرفة ولا يجوز تنكيرها، وذلك مستحيل لأن الاسم المعروف إذا جاز تنكيره فالتنكير إلى ما يكنى عنه به أسرع.." (١)

٣١١-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"كما حكى الجاحظ عن الشرقي بن القطامي أن ابن أبي عتيق لقي عائشة رضي الله عنها على بغلة. فقال: إلى أين يا أماه فقالت له: أصلح بين حيين تقاتلا، فقال: عزمت عليك إلا ما رجعت، فما غسلنا أيدينا من يوم الجمل حتى نرجع إلى يوم البغلة.

وهذه حكاية أوردها الشرقي لغله ودغله على وجه النادرة؛ لتحفظ ويضحك منها، ويتعلق بها من ضعف عمله، وقل عزمه؛ فيكون ذلك أنجع وأنفع لما أراد من التعرض لعرض أم المؤمنين رضي الله عنها.

ومثل هذا كثير مما لو ذكرته لدخلت فيما أنكرته. فقد قيل: الراوية أحد الشاتمين، كما قيل: السامع أحد القائلين.

وقد قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وقد مر به عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد بن أبي بكر فلم يسلما عليه:

مساء تراب الأرض منها خلقتما ... فيها المعاد والرجوع إلى الحشر

ولا تعجبا أن ترجعا فتسلما ... فما حشي الإنسان شرا من الكبر

وقال آخر:

إن كنت ل ا ترهب ذمي لما ... تعرف من صفحي عن الجاهل

فاخش سكوتي إذ أنا منصت ... فيك لمسموع خنا القائل

فسامع السوء شريك له ... ومطعم المأكول كالآكل

ومن دعا الناس إلى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدر سائل

وقد رام ابن قتيبة تسهيل السبيل في مثل هذا، فقال: مهما مر بك من كلام تنفر عنه نفسك، فلا تعرض عنه بوجهك، فالقول منسوب إلى قائله، والفعل عائد إلى فاعله.

قلت: وليت شعري ما اللذة فيما يضحك منه من هو معرض عنه، إلا أن يدخل في حد المستهزئين، وحيز المتلاعبين. نعوذ بالله من الحور بعد الكور.

وأنشد أبو نواس الجماز شعرا من أعابيثه ومجونه كفر فيه، وقال للجماز: أين أنت من أهل الطراز قال: أنا لا أتعرض لمن أعضائي جنده يحرك علي منها ساكنا أو يسكن متحركا فأهلك.

وقد طرد الجماز أصله في التحرز مما تعلق عليه من شناعة، أو تلزمه فيه بباعة، فقال يمدح:

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٨٥

أقول بيت ا واحدا أكتفي ... بذكره من دون أبيات

إن علي بن أبي جعفر ... أكرم أهل الأرض من آت

فقد سلم مما كاد يقع فيه أبو الخطاب عمرو بن عامر السعدي، وقد أنشد موسى الهادي:

يا خير من عقدت كفاه حجزته ... وخير من قلدته أمرها مضر

فانقلبت عيناه في رأسه، واحمر وجهه، وقال: إلا من ويحك! ولم يكن أبو الخطاب استثنى أحدا، وإنما جرى على مذهب الشعراء في تفضيل الممدوح على أهل العصر؛ فلما رأى ما بوجه الهادي من إرادة الإيقاع به قال ارتجالا:

إلا النبي رسول الله إن له ... فخرا وأنت بذاك الفخر تفتخر

فسري عنه ووصله.

تدرج الكتاب ولذة الانتقال من حال إلى حال

وقد جعلت ما عملت مدبجا مدرجا، لتلذ النفس بالانتقال من حال إلى حال، فقد جبلت على محبة التحول، وطبعت على اختيار التنقل.

وقد قيل: إن عبد الله بن طاهر لما أسر نصر بن شبث بكيسوم، وأنفذه إلى المأمون، جلس مجلسا أنصف فيه من وجوه القواد، ومن أمراء الأجناد، وضرب الأعناق، وقطع الأيدي، ورد كبار المظالم، ثم قام وقد دلكت الشمس؛ فتلقاه الخدم، فأخذ هذا سيفه، وهذا قباءه، هذا إزاره. فلما دخل دعا بنعل رقيقة فلبسها، ثم رفع ثوبه على عاتقه وتوجه نحو البستان وهو يتغنى:

النشر مسك والوجوه دنا ... نير وأطراف الأكف عنم

قال عيسى بن يزيد: وكنت جريا عليه، فجذبت ثوبه من عاتقه وقلت له: أتقعد بالغداة قعود كسرى أو قيصر أو ذي القرنين، ثم تعمل الساعة عمل علويه ومخارق فرد ثوبه على عاتقه وهو يقول:

لا بد للنفس إن كانت مصرفة ... من أن تنقل من حال إلى حال

قال أبو القاسم بن جدار: كأنه ذهب إلى ما فعله أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين قام من بعض مجالسه الجليلة التي كان يدون فيها الدواوين ويمصر الأمصار، ويقمع الأعداء، ويؤيد الإسلام، فدخل منزله ثم رفع صوته وهو يقول:

وكيف ثوائي بالمدينة بعدما ... قضى وطرا منها جميل بن معمر." (١)

٣١٢-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ولقول الأحوص هذا سبب ذكره عبد الله بن عبيدة بن عمار بن ياسر. قال: خرجت أنا والأحوص بن محمد مع عبد الله بن الحسن إلى الحج، فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن الحسن: لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دباكل الخزاعي، فأنشدنا من رقيق شعره فأرسل إليه، فأنشدنا قصيدة له يقول فيها:

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٢

يا بيت خنساء الذي أتجنب ... ذهب الزمان وحبها لا يذهب

أصبحت أمنحت الصدود وإنما ... قسما إليك مع الصدود لأجنب

ما لي أحن إذا جمالك قربت ... وأصد عنك وأنت مني أقرب

لله درك هل إليك معول ... لمتيم أم هل لودك مطلب

فلقد رأيتك قبل ذاك وإنني ... لموكل بهواك لو يتجنب

إذ نحن في الزمن الرجي وأنتم ... متجاورون، كلاكما لا يرقب

تبكي الحمامة شجوها فتهيجني ... ويروح عازب همي وتخصب

وأرى السمية باسمكم فيزيدني ... شوقا إليك سميك المتقرب

وأرى العدو يودكم فأوده ... إن كان ينبيء عنك أو يتنسب

وأحالف الواشين فيك تجملا ... وهم علي ذوو ضغائن دوب

ثم اتخذتهم علي وليجة ... حتى غضبت ومثل ذلك يغضب

فلما كان من قابل حج أبو بكر بن عبد العزيز، فلما مر بالمدينة دخل عليه الأحوص بن محمد فاستصحبه ففعل. فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده: ما تريد بنفسك تقدم الشام بالأحوص وفيها من تبعك من بني أبيك وهو من السفه على ما علمت! فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الأحوص منتجزا ما وعده من الصحابة، فدعا له بمائة دينار وأثواب وقال: يا خال؛ إني نظرت فيما ضمنت لك من الصحابة، فكرهت أن أهجم بك على أمير المؤمنين. فقال الأحوص: لا حاجة لي بعطيتك، ولكني سعيت عندك، ثم خرج، فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الأحوص وهو أمير المدينة فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثيابا، ثم قال له: يا خال؛ هب لي عرض أخي، قال: هو لك، ثم خرج الأحوص وهو يقول في عروض قصيدة سليمان بن أبي **دباكل يمدح عمر**:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل ... حذر العدا وبه الفؤاد موكل

هل عيشنا بك في زمانك راجع ... فلقد تفاحش بعدك المتعلل

أصبحت أمنحك الصدود وإنني ... قسما إليك مع الصدود لأميل

فصددت عنك وما صددت لبغضة ... أخشى مقالة كاشح لا يغفل

وتجنبي بيت الحبيب أزوره ... أرضي البغيض به حديث معضل

إن الزمان وعيشنا ذاك الذي ... كنا بلذته نسر ونجذل

ذهبت بشاشته وأصبح ذكره ... أسفا يعل به الفؤاد وينهل

حتى انتهى إلى قوله:

فسموت عن أخلاقهم وتركتهم ... لنداك، إن الحازم المتوكل

ووعدتني في حاجتي فصدقتني ... ووفيت إذ كذبوا الحديث وبدلوا

ولقد بدأت أريد ود معاشر ... وعدوا مواعد أخلفت إذ حصلوا
حتى إذا رجع اليقين مطامعي ... يأسا وأخلفني الذين أؤمل
زايلت ما صنعوا إليك برحلة ... عجلى وعندك عنهم المتحول
وأراك تفعل ما تقول، وبعضهم ... مذق الحديث يقول ما لا يفعل
فقال عمر بن عبد العزيز: ما أراك أعفيتني مما استعفيك.

والأحوص وإن كان ممن أغار على قصيدة سليمان، فقد أربى عليه في الإحسان، وكان كما قال ابن المرزبان؛ وقد أنشد لابن المعتز قصيدته في مناقضة ابن طباطبا العلوي التي أولها:

دعوا الأسد تكنس في غابها ... ولا تدخلوا بين أنيابها

قال: قد أخذه من قول بعض العباسيين:

دعوا الأسد تسكن أغيالها ... ولا تقربوها وأشبالها

أخذ ساجا ورده عاجا، وغل قطيفة، ورد ديباجا.

طرف مستملحة

قال سذابة المغني لأبي العباس المبرد: صر إلي اليوم لنأنس بك. قال: أي شيء عندك آكل قال: أنت وأنا عليك. يريد لحما مبردا وعليه سذاب.." (١)

٣١٣-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وأتى محمد بن مكرم شاعر فقال: إني قد هجوتك بشعر فقال: قل، فوالله لئن أحسنت لأخلعن عليك خلعة، فأنشده:

يا فتى مكرم تنح عن الفخ ... ر فما مكرم وما دينار
لا تفاخر إذا فخرت بهذي ... ن فذا كودن وذاك حمار

فقال: أحسنت، ولكني أكسوك من ثيابنا، يا غلام، ارم عليه جلا وبرذعة.

عود إلى الطرف المتفرقة

دخل بعض أبناء الملوك على المبرد وعنده سلة حلوى قد أعدها لبعض إخوانه، فوجد ابنه الفرصة في اشتغال أبيه فأقبل يأكل منها. فنظر إليه المبرد فأنشده:

الناس في غفلاتهم ... ورحى المنية تطحن

ودخل أبو الحارث حمير على بعض الملوك فرأى بين يديه سلة حلوى. فقال: ما في هذا أيها الأمير قال: باذنجان. وكان أبو الحارث يكره الباذنجان كراهية شديدة.

وأصلح محمد بن يحيى بن خالد دعوة، وأمر الطباخ أن يجعل الباذنجان في جميع الطعام، وحضر أبو الحارث فكلما

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٢٨

قدم لون وهم بالأكل منعه ما يراه إلى أن ضاق فأقبل يأكل بدقة المائدة فعطش فقال: اسقوني ماء لا باذنجان فيه.

ودخل على محمد بن يحيي وبين يديه مزورات وكان محميا، فأكل معه وخرج من عنده، فلقيه بعض إخوانه، فغطى رأسه منهم واستخفى فقالوا: ما لك يا أبا الحارث قال: أكلت عند محمد بن يحيى بقولا كثيرة. قالوا: فما تخاف قال: أخاف أن يمر المساح فيمسحني خضراء فلا يقبلوا مني مظلمة.

وهذا كما حكي عن الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل: أنه مر ببعض إخوانه بعقبة النجارين، وهو يعدو بأكثر مما يقدر عليه، فقال له: قف علي، فخاف أن تكون نزلت به نزلة، فأتاه إلى الدار فخرج مستخفيا. فقال: ما لك يا أبا عبد الله قال: أما علمت أن السخرة وقعت في الجمال فما يؤمنني أن يقال هذا الجمل، فأؤخذ فلا أتخلص إلا بشفاعة. وكان الجمل حلوا ظريفا.

ابن المدبر يجيز بالصلاة

وكان أبو الحسن أحمد بن المدبر **إذا مدحه شاعر** فلم يحسن وكل به من يمضي معه إلى الجامع فلا يفارقه حتى يصلي مائة ركعة؛ فتحاماه الشعراء، فأتاه الجمل فأنشده:

أردنا في أبي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة

فقلنا أكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات

فقالوا يقبل المدحات لكن ... جوائزه إلى الناس الصلاة

فقلت لهم: وما تغني صلاتي ... عيالي! إنما الشأن الزكاة

فأما إذ أبى إلا صلاتي ... وعاقتني الهموم الشاغلات

فيأمر لي بكسر الصاد منها ... لعلي أن تنشطني الصلات

فيصلح لي على هذي حياتي ... ويصلح لي على هذي الممات

فأمر له بمائة دينار.

وقيل له: من أين اهتديت إلى هذا قال: من قول أبي تمام:

هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام

برمكي بخيل

وكان محمد بن يحيى البرمكي يبخل، ولم يكن بخيلا إلا بالإضافة إلى أخويه الفضل وجعفر؛ وكان أبو الحارث حمير يكثر وصفه بذلك، فقيل له يوما: كيف مائدة محمد فقال: أما خوانه فعدسة، وأما صحافه فمنقورة من خشب الخشخاش، وبين الرغيف والرغيف فترة. قيل: فمن يحضرها قال: أكرم الخلق وألأمهم يريد الملائكة عليهم السلام والذباب. وقد ذكر غير هذا والحكايات تختلف.

وقيل له: كيف كنت عنده قال: عليه الطلاق إن لم يكن أقام ثلاثة أيام وبطنه يظن أن رأسه قطع؛ لأنه لم يدخل إليه آثار طعام ولا شراب.

من مستجاد ما قيل في البخل

ومن مستجاد ما قيل في البخل مما جمع إلى الخلاعة براعة قول أبي نواس في إسماعيل بن نيبخت:

على خبز إسماعيل واقية البخل ... فقد حل في دار الأمان من الأكل

وما خبزه إلا كآوى يرى ابنها ... ولسنا نراها في الحزون ولا السهل

وما خبزه إلا كالعنقاء مغرب ... تصور في بسط الملوك وفي المثل

يحدث عنها الناس من غير رؤية ... سوى صورة ما إن تمر ولا تجلي

وما خبزه إلا كليب بن وائل ... لبالي يحمي عزه منبت البقل

وإذ هو لا يستب خصمان عنده ... ولا الصوت مرفوع بجد ولا هزل." (١)

٣١٤-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وانهزم رجل، فدخل على أميره فشتمه وقال: أعطيت بيدك وهربت، ولم توغل ولا صبرت! فقال: لئن تشتمني أصلحك الله وأنا حي خير من أن تترحم علي وأنا ميت.

وقيل لأعرابي: اخرج إلى الغزو! فقال: أنا والله أكره الموت على فراشي، فكيف أمشي إليه ركضا !.

أخذ هذا المعنى أحمد بن أبي فنن فقال مستطردا يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي والاستطراد أن يريك الفارس أنه ولى، وإنما ولى لتتبعه فيكر عليك كذلك الشاعر يريك أنه يصف شيئا، ثم يعن له معنى فيأتي به، وكأنه ليس من قصده ولم يقصد غيره:

ما لي وما لك قد كلفتني شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قف

أمن رجال المنايا خلتني رجلا ... أمسي وأصبح مشتاقا إلى التلف

أرى المنايا على غيري فأكرهها ... فكيف أمشي إليها بارز الكتف

أخلت أن سواد الليل غيرني ... أو أن قلبي في جنبي أبي دلف

لأنه كان شديد السواد.

ولما دخل على المعتز قال: هذا الشاعر الأسود قال: لا يضره سواده، أعزكم الله تعالى؛ فإن بيض أباديكم عنده.

وقال المنصور لبعض الخوارج وقد أتي به أسيرا: أخبرني أي أصحابي كان أشد إقداما في مبارزتكم فقال: ما أعرف وجوههم مقبلين، وإنما أعرف أقفاءهم؛ فمرهم أن يدبروا لأعرفك أشدهم إدبارا.

أخذه ابن الرومي فقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر وكان قد خرج في بعض الوجوه فهزم:

قرن سليمان قد أضر به ... شوق إلى وجهه سيدنفه

أعرض عن قرنه وفر فما ... أصبح شيء عليه يعطفه

كم يعد القرن باللقاء وكم ... يكذب في وعده ويخلفه

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٣٠

لا يعرف القرن وجهه ويرى ... قفاه من فرسخ فيعرفه

وله في هذا المعنى أهاج كثيرة فمن ظريفها:

سليمان ميمون النقيبة حازم ... ولكنه حتم عليه الهزائم

ألا عوذوه من توالي فتوحه ... عسى أن ترد العين عنه التمائم

وقال:

جاء سليمان بني طاهر ... فاجتاح معتز بني المعتصم

كأن بغداد لدن أبصرت ... طلعته نائحة تلتدم

مستقبل منه ومستدبر ... وجه بخيل وقفا منهزم

من ملح أبي دلامة

وقال روح بن حاتم لأبي دلامة: اخرج معي وهذه عشرة آلاف درهم. فقال:

إني أعوذ بروح أن يقربني ... إلى الحمام فتشقى بي بنو أسد

إن المهلب حب الموت أورثكم ... وما ورثت اختيار الموت من أحد

وكان أبو دلامة شاعرا فصيحا، وماجنا مليحا، واسمه زند بن الجون الأزدي.

ودخل على أبي جعفر المنصور فأنشده وذكر زوجته:

فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة ... أأنت تتلو كتاب الله يالكع !

قم كي تبيع لنا نخلا ومزدرعا ... كما لجارتنا نخل ومزدرع

خادع خليفتنا عنها بمسألة ... إن الخليفة للسؤال ينخدع

قال: قد أمرنا لك بمائة جريب عامر، ومائة جريب غامر. فقال: وما الغامر يا أمير المؤمنين قال: الذي لا ينبت، قال: فإني أقطعك عشرة آلاف جريب من فيافي بني أسد. فضحك وأمر له بالجميع عامرا، فقال: إئذن لي في تقبيل يدك يا أمير المؤمنين فقال: أما هذه فدعها، فقال: ما منعت عيالي شيئا أسهل عليهم من هذه.

ودخل أبو دلامة يوما على أبي جعفر المنصور فأنشده:

إني رأيتك في المنا ... م وأنت تعطيني خياره

مملوءة بدراهم ... وعليك تأويل العباره

فقال له المنصور: امض فأتني بخيارة أملؤها لك دراهم. فمضى فأتى بأعظم دباءة توجد. ما هذا قال: يلزمني الطلاق إن كنت رأيت إلا دباءة، ولكني نسيت، فلما رأيت الدباءة في السوق ذكرتها.

وهذا إنما أخذه من ابن عبدل الأسدي، وقد دخل على بعض بني مروان، فقال: تأذن لي أصلحك الله أن أقص عليك رؤيا رأيتها فقال: هات؛ فأنشد:

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد ... في ليلة ماكنت قبل أنامها

فرأيت أنك رعتني بوليدة ... فتذانة حسن علي قيامها." (١)

٣١٥-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وببدرة حملت إلي وبغلة ... دهماء ناجية يصل لجامها

فدعوت ربي أن يثيبك جنة ... عوضا يصيبك بردها وسلامها

فقال: عندي كل شيء إلا البغلة فإنها عندنا شهباء. فقال: امرأتي طالق إن كنت رأيتها إلا شهباء، ولكني غلطت.

ولابن عدل ظريفة مع بشر بن مروان: وذلك أنه كان متصلا به، منقطعا إليه، فأغفله، فغاب عنه أياما ثم أتاه فقال: أين غبت، فقد طلبتك فلم أقدر عليك قال: خرجت أيها الأمير إلى البادية أطلب التزوج بابنة عم لي أيم فقالت: لي أموال متفرقة على الناس، وأنا امرأة لا قيم لي، فاقتضها لي وأنا أتزوجك؛ فاقتضيت لها جميع أموالها، فلما فرغت كتبت إلي:

سيخطئك الذي أملت مني ... بقطع حبال وصلك من حبالي

كما أخطاك معروف ابن بشر ... وكنت تعد ذلك رأس مال

فضحك وقال: ما أحسن ما تلطفت.

ودخل أبو دلامة يوما على المنصور وبين أصبعيه خرقة، فقال له: ما هذا يا أبا دلامة فقال: ولدت لي الباحة صبية وقد قلت فيها:

فما ولدتك مريم أم عسى ... ولم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد ولدت لأم سوء ... يقوم بأمرها بعل لئيم

فضحك المنصور وقال: ما تريد قال: ملء هذه الخرقة أستعين بها على تربيتها. فقال المنصور: أملأوها دراهم، ففتحوها فإذا هي رداء رقيق كبير، فملأوه؛ فأخذ عشرة آلاف درهم.

وكان المنصور بخيلا، وإنما كان أبو دلامة يستنزله بالملح لشدة بخله، فقد كان يتجاوز الغاية في ذلك.

بخل المنصور

وكان المنصور قبل أن يلي الخلافة ينزل على أزهر السمان، فلما استخلف صار إليه أزهر. فقال: ما أقدمك قال: حاجة أمير المؤمنين؛ علي أربعة آلاف درهم، ولي دار متهدمة، وأريد البناء لابني محمد. فأمر له باثني عشر ألف درهم. وقال: يا أزهر؛ لا تأتنا طالب حاجة. قال: أفعل.

فلما كان بعد قليل عاد فقال: يا أزهر؛ ما جاء بك قال: جئت مسلما على أمير المؤمنين، قال: إنه ليقع في نفسي أن ما أتيت إلا لما أتيت له في المرة الأولى، وأمر له باثني عشر ألف درهم. وقال: لا تأتنا طالب حاجة ولا مسلما. قال: نعم! ثم ما لبث أن عاد فقال: يا أزهر؛ ما جاء بك قال: دعاء كنت سمعت أمير المؤمنين يدعو به فجئت مستمليا لآخذه عن أمير المؤمنين. فقال: لا تكتبه فإن غير مستجاب، لأني دعوت الله به أن يرحني منك فلم يستجب لي. ثم

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٣٨

صرفه ولم يعطه شيئا.

ابن هرمة يمدح المنصور فيجيزه

ولما دخل عليه إبراهيم بن علي بن هرمة أنشده قصيدته التي يقول فيها:

له لحظات في حفافي سريره ... إذا كرها فيها عقاب ونائل

فأم الذي أمنت آمنة الردى ... وأم الذي حاولت بالثكل ثاكل

فرفع الحجاب له، وأقبل عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم. ثم قال: يا إبراهيم: لا تتلفا طمعا في مثلها، فما كل وقت تصل إلينا، ولا يصلك منا مثلها. فقال: ألقاك بها يا أمير المؤمنين يوم العرض بختم الجهبذ. فضحك. وقال: اذكر حوائجك فقال: تكتب لي إلى عامل المدينة ألا يحدني إذا أتي بي إليه وأنا سكران، فقال: هذا حد من حدود الله لا يمكن تعطيله. فقال: تحتال لي يا أمير المؤمنين، فكتب إلى عامر المدينة؛ من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاضربه الحد، واضرب الذي يأتيك به مائة. فتحاماه الشرط. فكانوا يمرون به مطروحا في سكك المدينة فيقولون: من يشتري ثمانين بمائة !

مدحة وعطاء

وقال المؤمل بن أميل: قدمت على المهدي وهو إذ ذاك ولي عهد أبيه، فامتدحته فأمر لي بعشرين ألف درهم، فكتب ذلك صاحب البريد إلى المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الأمير أمر لشاعر بعشرين ألف درهم، فكتب إليه يعذله ويلومه، ويقول: إنما كان ينبغي لك أن تعطي الشاعر إذا أقام ببابك سنة أربعة آلاف درهم، وكتب إلى كاتبه أن يوجه إليه بالشاعر، فطلب فلم يقدر عليه، فكتب إليه أن قد توجه إلى مدينة السلام.." (١)

٣١٦-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فتروم هجوي جاهدا ونقيصتي ... سفها أراه باديا حلما

لا تغتنم لحمي فليس بأكلة ... واعلم بأنك واجد لحما

إني أعيذك أن تكون رمية ... لسهام رام إن رمى أصمى

شتم ورد

وشتم أبا علي البصير بعض الطالبيين، فقال: إنا والله ما نعيا من جوابك، ولا نعجز عن مساءتك، ولكنا نكون خيرا لنسبك منك، ونحفظ ما أضعفت، فاشكر توفير ما وفرنا منك، ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك.

من شعر أبي علي البصير

وأبو علي هو القائل:

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة ... فأضرم نيران الجوى النظر الخلس

تأبت قليلا وهي ترعد خيفة ... كما تتأبى حين ترتعد الشمس

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٣٩

فخاطبها صمتي بما أنا مضمر ... وأبلست حتى لست يسمع لي حس

وولت كما ولى الشباب لطية ... طوت دونها كشحا على يأسها النفس

وقال يمدح الفتح بن خاقان:

سمعنا بأشعار الملوك فكلها ... إذا عض متنيه الثقاف تأودا

سوى ما سمعنا لامرىء القيس إنه ... يكون إذا لم يشعر الفتح أوحدا

أقام زمانا يسمع القول صامتا ... ونحسبه إن رام أكدى وأصلدا

فلما امتطاه راكبا ذل صعبه ... وسار فأضحى قد أغار وأنجدا

وقال يصف ليلة مطر:

وليلة عارض لا نوم فيها ... أرقت لها إلى الصبح الفتيق

حمى فيها الكرى عيني ببيت ... كأن سماءها عين المشوق

تواصلت السحائب وهو بيت ... وصدت وهو قارعة الطريق

وهذا كقول ابن المعتز:

روينا فما نزداد يا رب من حيا ... وأنت على ما في الضمير شهيد

سقوف بيوتي صرن أرضا أدوسها ... وحيطان داري ركع وسجود

من نوادر اللصوص

ذهبت ثياب رجل في الحمام، فجعل يقول: أنا أعلم، أنا أعلم، واللص يسمعه؛ ففزع وظن أنه قد فطن به؛ فردها. وقال له: إني سمعتك تقول: أنا أعلم، فما الذي تعلم قال: أعلم أنه إن عدمت ثيابي مت من البرد.

مستميح ولص

زار رجل الخصيب بن عبد الحميد وهو أمير على مصر مستميحا فلم يعطه شيئا فانصرف. فأخذه أبو الندى اللص وكان يقطع الطريق فقال: هات ما أعطاك الخصيب. قال: لم يعطني شيئا، فضربه مائتي مقرعة يقرره على ما ظن أنه ستره عنه. ثم قدم على الخصيب بعد ذلك زائرا فلم يعطه شيئا: فقال: جعلت فداك! تكتب إلى أبي الندى أنك لم تعطني شيئا لئلا يضربني، فضحك ووصله.

من طرائف الأجوبة

ومر سالم بن أبي العقار بمحمد بن عمران الطلحي وكان سالم أحد المجان فقال له سالم: هذه الشيبة والهيئة الحسنة والخضاب، ولا تنزع عما أنت فيه!! فقال: يا أبا سليمان؛ إني لأهم بذلك، فإذا مررت بمنزل ابن عمك طلحة بن بلال فرأيت على حاله لم يخسف به علمت أن في الأمر فسحة بعد.

ولما مرض أبو نواس دخل عليه الجماز يعوده. فقال: اتق الله، فكم من محصنة قد قذفت، ومن سيئة قد اقترفت، وأنت على هذه الحال؛ فتب قبل الموت. فقال: صدقت. ولكن لا أفعل! قال: ولم قال: مخافة أن تكون توبتي على يد واحد

مثلك.

وقال الجماز: أراد أن يكتب أبو نواس إلى إخوان له دعاهم، فلم يجد قرطاسا يكتب فيه! فكتب في رأس غلام له أصلع ما أراد، ثم قال فيه: فإذا قرأت كتابي، فأحرقوا القرطاس. فضحكوا منه وتركوا للغلام جلدة رأسه.

نوادر لابن الجصاص

تقدم الوزير علي بن عيسى إلى ابن أبي عبد الله بن الجصاص في البكور، فأتاه نصف النهار. فقال: ما أخرك يا أبا عبد الله قال بمحلتي أعز الله الأمير كلاب تنبح الليل أجمع، فأسهرتني البارحة، فلما كان مع وجه السحر سكن نباحها، فنمت فغلبتني عيني إلى الآن، فقال له: وما لك يا أبا عبد الله لا تتقدم في قتلها قال: ومن يستطيعها أيها الوزير وكل واحد منها مثلي ومثل أبيك رحمه الله.." (١)

٣١٧-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وإن بداك منعما ... بالبر منه عادلك

وقوله:

جامل الناس في المزا ... ح وخل المزاحمه

وتفاصح وقل لمن ... يتعاطى المزاح مه

الطعام والموائد

وعلى ذكر الطعام. قال الجماز: جاءنا فلان بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفاة؛ ثم جاءنا بشراب كأنه دمعة اليتيم على باب القاضي:

قد جن أضيافك من جوعهم ... فاقرأ عليهم سورة المائده

وقال ابن الرومي يصف طعاما أكله عند أبي بكر الباقطاني:

وسميطة صفراء دينارية ... ثمنا ولونا زفها لك حزور

عظمت فكادت أن تكون أوزة ... وهوت فكاد إهابها يتفطر

ظلنا نقشر جلدها عن لحمها ... وكأن تبرا عن لجين يقشر

وتقدمتها قبل ذاك ثرائد ... مثل الرياض بمثلهن يصدر

ومرققات كلهن مزخرف ... بالبيض منها ملبس ومدثر

وأتت قطائف بعد ذاك لطائف ... ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر

ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها ... دمع العيون من الدهان يعصر

ومن ملح ما قيل في القطائف، قول علي بن يحيى بن منصور بن المنجم:

قطائف قد حشيت باللوز ... والسكر الماذي حشو الموز

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/٩٤

تسبح في آذي دهن الجوز ... سررت لما وقعت في حوزي

سرور عباس بقرب فوز

ولم يقل أحد في اللوزينج أحسن من قول ابن الرومي:

لا يخطئني منك لوزينج ... إذا بدا أعجب أو عجبا

لم تغلق الشهوة أبوابها ... إلا أبت زلفاه أن يحجبا

لو شاء أن يذهب في صخرة ... لسهل الطيب له مذهبا

يدور بالنفخة في جامه ... دورا ترى الدهن له لولبا

عاون فيه منظر مخبرا ... مستحسن ساعد مستعذبا

مستكثف الحشو ولكنه ... أرق قشرا من نسيم الصبا

كأنما قدت جلابيبه ... من أعين القطر إذا قببا

يخال من رقة خرشائه ... شارك في الأجنحة الجندبا

لو أنه صور من خبزه ... ثغر لكان الواضح الأشنبا

من كل بيضاء يود الفتى ... أن يجعل الكف لها مركبا

مدهونة زرقاء مدفونة ... شهباء تحكي الأزرق الأشهبا

ملذ عين وفم حسنت ... وطيبت حتى صبا من صبا

ذيق له اللوز فما مرة ... مرت على الذائق إلا أبى

وانتقد السكر نقاده ... وشاوروا في نقده المذهبا

فلا إذا العين رأته نبت ... ولا إذا الضرس علاه نبا

لا تنكروا الإدلال من وامق ... وجه تلقاءكم المطلبا

هذه الأبيات يقولها في قصيدة طويلة يمدح بها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي ويهنيه بابن له ولد، أولها:

بدر وشمس ولدا كوكبا ... أقسمت بالله لقد أنجبا

وقال أبو عثمان الناجم: دخلت على أبي الحسن وهو يعمل هذه القصيدة؛ فقلت له: لو تفاءلت لأبي العباس بسبعة من الولد؛ لأن عباس يجيء منكوسا سابع، فلو تصور ذلك لجاء المعنى ظريفا؛ فقال بديها:

وقد تفاءلت له زاجرا ... كنيته لا زاجرا ثعلبا

إني تأملت له كنية ... إذا بدا مقلوبها أعجبا

يصوغها العكس أبا سابع ... وذاك فأل لم يعد معطبا

وقد أتاه منهم واحد ... فلننتظرهم ستة غيبا

في مدة تغمرها نعمة ... يجعلها الله له ترتبا

حتى تراه جالسا بينهم ... أجل من رضوى ومن كبكبا

كالبدر وافى الأرض من نوره ... بين نجوم سبعة فاختبا

وليشكر الناجم عن هذه ... فإنها من بعض ما بوبا

أسدى وألحمت فتى لم أزل ... أشكر ما أسدى وما سببا

وقال يصف الرؤوس والرغفان:

ما إن رأينا من طعام حاضر ... نعتده لفجاءة الزوار." (١)

٣١٨-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"واشتد البرد سنة؛ فقال أبو العيناء: إن دام هذا كانت بيوتنا التنانير.

وقال رجل لامرأته: الحمد لله الذي رزقنا ولدا طيبا. قالت: ما رزق أحد مثلما رزقنا، فدعياه فجاء، فقال له الأبك يا بني، من حفر البحر قال: موسى بن عمران. قال: من بلطه قال: محمد بن الحجاج. فشقت المرأة جيبها ونشرت شعرها وأقبلت تبكي. فقال أبوه: ما لك فقالت: ما يعيش ابني مع هذا الذكاء.

ابن المعذل والمخنث

رأى عبد الصمد بن المعذل مخنثا ليلة أربعة عشر من شهر رمضان، وهو مضطجع على ظهره يخاطب القمر ويقول: لا أماتني الله منك بحسرة، أو تقع في المحاق، فما كانت ليلة سبعة وعشرين رأى عبد الصمد الهلال، فقال:

يا قمرا قد صار مثل الهلال ... من بعد ما صيرني كالخلال

الحمد لله الذي لم أمت ... حتى أرانيك بهذا السلال

الصوم في الربيع

وقال أبو عون الكاتب:

جاءنا الصوم في الربيع فهلا ... اختار ربعا من سائر الأرباع

وتولى شعبان إلا بقايا ... كالعقابيل من دم المرتاع

فكأن الربيع في الصوم عقد ... فوق نحر غطاه فضل قناع

شعبان ورمضان

وقال البحتري:

لاحت تباشير الخريف وأعرضت ... قطع الغمام وشارفت أن تهطلا

فترو من شعبان إن وراءه ... شهرا يمانعنا الرحيق السلسلا

وقال:

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١٠٩

ومما دهى الفتيان أنهم أتوا ... بآخر شعبان على أول الورد

يوم الشك

وكتب كشاجم إلى بعض إخوانه في يوم شك:

هو يوم شك يا عل ... ي وأمره مذ كان يحذر

والجو حلته ممس ... كة ومطرفه معنبر

والماء فضي القمي ... ص وطيلسان الأرض أخضر

نبت يصعد نوره ... في الأرض قطر ندى تحدر

ولنا فضيلات تكو ... ن ليومنا قوتا مقدر

ومدامة صفراء أد ... رك عمرها كسرى وقيصر

فانهض بنا لنحت من ... كاساتنا ما كان أكبر

أو لا فإنك جاهل ... إن قلت إنك سوف تعذر

تشبيب بامرأة رعناء

كانت لرجل من العرب امرأة رعناء؛ فدخل عليها يوما وهي مغضبة، فقالت: ما لك لا تشبب بي كما يشبب الرجال بنسائهن فقال: إني أفعل! وأنشدها:

تمت عبيدة إلا في ملاحتها ... والحسن منها بحيث الشمس والقمر

ما خالف الظبي منها حين تبصرها ... إلا سوالفها والجيد والنظر

قل للذي عابها من حاسد حنق ... أقصر فرأس الذي قد عيب والحجر

فضحكت ورضيت عنه.

مما يشك هل هو مدح أو هجاء

ومما يشكل هل هو مدح أو هجاء، أن أبا الينبغي دفع إلى خياط أعور اسمه زيد طيلسانا يقوره له، فلما جاءه ليأخذه دفعه إليه، وقال له: قد خطت لك شيئا لا تدري أهو طيلسان أو هو دواج. فقال: وأنا أقول فيك بيتا لا تدري أو هو مدح أو هجاء. وأنشده:

خاط لي زيد قباء ... ليت عينيه سواء

يريد بسواء: يكونان صحيحتين أو ذاهبتين.

ومن هنا اهتدى أبو الطيب المتنبي إلى قوله:

فيابن كروس يا نصف أعمى ... وإن تفخر فيا نصف البصير

تعادينا لأنا غير لكن ... وتبغضنا لأنا غير عور

وكان أبو الينبغي ضعيف الشعر، قلما يصح له الوزن، إلا أنه كان ظريفا طيبا. ودخل عليه وقد حبس، فقيل له: ما كان خبرك قال أبو الينبغي: قلت ما لا ينبغي ففعل بي ما ينبغي.

ومما يسأل عنه أصحاب المعاني هل هو مدح أو هجاء:

تكامل فيه البخل والجود فاعتلى ... بفضلهما، والبخل بالمرء يزري

وهذا يمدحه؛ يريد أن يجود بماله ويبخل بعرضه.

وقد قال حماد عجرد يمدح محمد بن أبي العباس:

حليم جهول فأما التي ... يقال له عندها يجهل

فعند الوغى واشتجار القنا ... إذا الحرب أشعلها مشعل

جواد بخيل فأما الذي ... على كل حال به يبخل

فدين وعرض، ودين الكر ... يم ذي الرأي والعرض لا يبذل." (١)

٣١٩-جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"لا تعذلوني فإني من تذكرها ... نشوان هل يعذل الصاحون سكرانا

لم أدر ما وصفها يقظان قد علمت ... وقد لهوت بها في النوم أزمانا

باتت تناولني فاها فألثمه ... جنية زوجت في النوم إنسانا

وقال:

يا قرة العين إني لا أسميك ... أكني بأخرى أسميها وأعنيك

أخشى عليك من الجيران واحدة ... أو سهم غيران يرميني ويرميك

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ... إلا شهادة أطراف المساويك

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ... عودي ولا تجعليها بيضة الديك

يا رحمة الله حلي في منازلنا ... حسبي برائحة الفردوس من فيك

إن الذي بات مغبوطا بنعمته ... كف تمسك أو كف تعاطيك

يسرني وجهك المعشوق مقبلة ... وإن توليت راعتني تواليك

كأن مسكا وريحانا وغالية ... ما بين حجلك أو أعلى ذفاريك

وقال:

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ... ونفى عني الكرى طيف ألم

رفهي يا عبد عني واعلمي ... أنني يا عبد من لحم ودم

إن لي جسما ضعيفا ناحلا ... لو توكأت عليه لانهدم

ختم الحب لها في عنقي ... موضع الخاتم من أهل الذمم

وإذا قلت لها جودي لنا ... خرجت بالصمت من لا ونعم

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١١٨

قال مروان بن أبي حفصة: أنشدني بشار هذه القصيدة فلما بلغ هذا البيت قلت له: جعلني الله فداك أبا معاذ! هلا قلت: خرست، قال لي: فض الله فاك؛ إني إذا لفي عقلك! أتطنز علي من أن أجيب بالخرس!

نسب بشار

وبشار مولى لعقيل بن كعب، وهو يفتخر في شعره بالمضرية.

ولما دخل على المهدي في أول دخلاته قال: فيمن تعتد قال: أما اللسان فعربي، وأما الأصل فكما قلت:

ونبئت قوما لهم إحنة ... يقولون ماذا وأنت العلم

ألا أيها السائلي جاهلا ... ليعرفني أنا أنف الكرم

نمت في الكرام بني عامر ... فروعي وأصلي قريش العجم

وإني لأغني مقام الفتى ... وأصبي الفتاة ولا تعتصم

البيت الأول يشبه قول جميل:

فليت رجالا فيك قد نذروا دمي ... وهموا بقتلي يا بثين لقوني

يقولون لي أهلا وسهلا ومرحبا ... ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

إذا ما رأوني مقبلا من ثنية ... يقولون: من هذا وقد عرفوني

وفي هذه القصيدة يقول بشار

أصفراء ليس الفتى صخرة ... ولكنه نصب هم وغم

صببت هواك على قلبه ... فباح وأعلن ما قد كتم

وبيضاء يضحك ماء الشبا ... ب في وجهها لك إذ تبتسم

دوار العذارى إذا زرنها ... أطفن بحوراء مثل الصنم

وفيها **يقول يمدح عمر** بن العلاء:

إذا أيقظتك حروب العدى ... فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا ينام على دمنة ... ولا يشرب الماء إلا بسم

دعاني إلى عمر جوده ... وقول العشيرة بحر خضم

ولولا الذي ذكروا لمن أكن ... لمدح ريحانة قبل شم

يلذ العطاء وسفك الدماء ... ويغدو على نقم أو نعم

تطوف العفاة بأبوابه ... طواف الحجيج ببيت الحرم

إذا عرض اللهو في صدره ... بدا بالعطايا وضرب البهم

وجال اللواء على رأسه ... يدوم كالمضرحي القرم

وقال بشار:

حييا صاحبي أم العلاء ... واحذرا طرف عينها الحوراء

عذبتني بالحب عذبها الل ... ه لما تشتهي من الأهواء

إن في عينها دواء وداء ... لمحب، والداء قبل الدواء

يقول فيها يمدح عقبة بن سلم الهنائي:

مالكي ينشق عن كفه الجو ... د كما انشقت الدجا عن ضياء

إنما لذة الجواد ابن سلم ... في عطاء لراغب أو لقاء." (١)

٣٢٠-جنة الولدان في الحسان من الغلمان الشهاب الحجازي (٨٧٥)

"سطح جسمي إذ رقي ... من حاجب قد قوسه

وقلت في مليح فلكي:

بي فلكي راقني حسنه ... بالوصل لم يعطف علي من ملك

ذو هيئة تسبي جميع الورى ... وكوكب ما مثله في الفلك

وقلت في مليح ساحر مضمنا:

هويته ساحرا باللحظ يسحرني ... به يهيج قلبي لا بأسماء

والخصر يكتب من سحر تعلمه ... من السقام بجسمي باب إخفاء

وقلت في مليح شاعر:

وشاعر أحرقني ... بنار خد ضرجا

وقد غدا لي مادحا ... لحمل نار وهجا

وقلت فيه أيضا:

وشاعر يسحرني ... بنظمه وما نثر

لم يشعرن في الهوى ... وقاتلي إذا شعر

وقلت في مليح خمار:

خمارنا حاز ثغرا ... فيه رحيق يرام

ومنه سكري لكن ... لو تم وصل مدام

وقلت فيه أيضا:

خمارنا قد حبانا ... مدامة لا تساما

والحاضرون نداما ... والغائبون نداما

وقلت في مليح نديم:

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١٣١

أفدي بمجلس أنس ... بدرا غدا لي منادم

ناديت يا حب نادم ... وخل ضدي نادم

وقلت فيه أيضا:

وبدر تم قد سعى ... بكاس راح وانبسط

حيا وقط رأسه ... فهل رأيت البدر قط

وقلت في مليح حشاش مضمنا:

فتنت بحشاش مليح وعينه ... على عاشقيه من حشيشته حمرا

خذوا حذركم من خارجي لبدوه ... فقد جاء رجعا في كتيبته الخضرا

وقلت في مليح مغن والتورية في كل من البيتين:

حضرت ومن أهوى وغنى بدوحة ... طربت على الحالين من ذلك المغنى

له الله من شاد مليح سمعته ... على أكمل الأحوال في روضة غنا

وقلت في مليح خيالي:

خياليا هويت وبعت وصلي ... بفانوس وأعرض عن وصالي

وكنت مواصلا أو كنت أرجو ال ... خيال من الخيال من الخيال

وقلت فيه أيضا:

ومخايل بعد الوصال نفى الكرا ... أنشدته إذ عز في تمكينه

قد كنت لا أرضى الوصال وفوقه ... واليوم أقنع بالخيال ودونه

وقلت في مليح مصارع:

مصارع ساومته الن ... نقاد عندما وفا

أبى ومذ راودته ... صرعته على القفا

وقلت في مليح حاو:

هويت حاوي حسن قد حوى حملا ... من الهوام وذات اللسع واللدغ

درياق فيه دوائي إذ لسعت أنا ... من عقرب الشعر أو من عقرب الصدغ

وقلت في مليح أمير:

أفتنني ذا الأمير قلت له ... كل حسان أنا أسيرهم

فمن أمير الملاح إن عدموا ... بالأمر نادى أنا أميرهم

وقلت في مليح حاجب:

أفدي أميرا حاجبا حسنه ... مكمل قد جل عن عائب

يرمي عن القوس بسهم كما ... رميت بالعين من الحاجب

وقلت في مليح وال مضمنا:

سرق اللحظ من محاسن وال ... يظن العذاب قلت هناك

تسرق العين لقطع القلب ظلما ... فعلى الجمال من ولاك

وقلت في مليح جبلي مضمنا:

أحببته جبليا جسمه ترف ... والخصر أعيا من الإزعاج بالكفل

ما زلت أنشد ردفا منه حين بدا ... يا حبذا جبل الريان من جبل

وقلت في مليح مضروب:

معذبي أوجعوه ضربا ... ولم يكن عندهم بلاغ

إن يضربوه فلا عجب ... التبر بالضرب قد يصاغ

وقلت في مليح حرامي:

ولص سارق من بعد نهب ... لبيت القلب من جفن منامي

سعى في قتلي ورمى فؤادي ... وعاذ يطوف بالبيت الحرام

وقلت فيه أيضا:

أفديه لصا مليحا ... فيه تزايد كربي

إن جاء ينهب عقلي ... أو راح يسرق قلبي

وقلت في مليح لص مضمنا:

ولص غدا للقلب مني سارقا ... ويحلف لي لا خانني ويمين

لئن فقد اليمنى الحصينة من فمي ... فليس لمخضوب البنان يمين." (١)

٣٢١-حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي (٨٢٩)

"ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة في مسجد البصرة، فقال: ما هذه الجماعة قالوا: على امرأة تدل على النساء، فأتاها، فقال لها: ابقني امرأة، قالت: صفها، قال: أريدها بكرا كثيب، أو ثيبا كبكر، حلوة من قريب، ضخمة من بعيد، كانت في نعمة فأصابها فاقة، فيها أدب النعمة، وذل الحاجة، إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة، قالت قد أصبتها لك، قال: وأين هي قالت: في الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها.

وأتى الحطيئة رجل، وهو في غنمه، فقال: يا صاحب الغنم سلام عليكم، فرفع العصا، وقال: هذه لمن سلم، فقال الرجل: إني ضيف، فقال: للضيفان أعددتها، فأعاد السلام، فقال: إن شئت قمت بها إليك.

ومر به ابن حمامة، وهو جالس في فناء بيته، فقال: السلام عليكم، فقال: قد قلت ما لا ينكر، قال: خرجت من أهلي بغير زاد قال: ضمنت لأهلك قراك، قال: أفتأذن لي أن آتي ظل بيتك قال: دونك الجبل يقيك ظله، قال: أنا ابن

---

(١) جنة الولدان في الحسان من الغلمان الشهاب الحجازي ص/٣

الحمامة، قال: انصرف، وكن ابن أي طائر شئت.

ونزل الغضبان القبعثري خارج كرمان، وهي كثيرة الرمضاء فضرب قبته، فورد عليه أعرابي، فقال: السلام عليكم، فقال: هي كلمة معقولة، قال الأعرابي: ما اسمك قال: آخذ، قال: أو تعطي قال: ما أحب أن يكون لي اسمان، قال: ومن أين جئت قال: من الدلول، قال: وأين تريد قال: أرضا أمشي في مناكبها، قال: ومن عرض قال: آل فرعون على النار، قال: ومن بشر قال: الصابرون، قال: فمن غلب قال: حزب الله، قال: أفتسمع قال: إنما تسمع القينة، قال: أفتقول قال: إنما يقول الأمير قال: أفتسجع قال: إنما تسجع الحمامة، قال: أفتنطق قال: كتاب الله ينطق، قال: إنك لمنكر، قال: إني لمعروف، قال: ذلك أريد، قال: وما إرادتك قال: الدخول إليك، قال: وراءك أوسع لك، قال: قد ضرتني الشمس، قال: الساعة يأتيك الفيء، قال: الرمضاء أحرقت قدمي، قال: بل عليهما يبردان، قال: أوجعني الحر، قال: ليس لي عليه من سلطان، قال: إني لا أريد طعامك ولا شرابك، قال: لا تعرض بهما فوالله ما تذوقهما، قال: سبحان الله، قال: قبل كونك، قال: ما عندك قال: هراوة أدق بها رأسك.

وأمر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعقوبة رجل، فقال له رجاء بن حيوة: إن الله قد فعل ما تحب من الظفر، فافعل ما يحب من العفو، فعفا عنه.

وقال العتبي: وقعت ماء بين حيين من قريش، فأقبل أبو سفيان، فما بقي أحد واضع رأسه إلا رفعه، فقال: يا معشر قريش، هل لكم في الحق أو فيما هو أفضل من الحق قالوا: وهل شيء أفضل من الحق قال: نعم، العفو، فتبادر القوم واصطلحوا.

ويروى أن نصيبا وفد على عبد الملك بن مروان، وأنشده، فاستحسن شعره، ووصله، فجاء بالطعام فأكل معه، فقال له عبد الملك: هل لك فيما يتنادم عليه، فقال: يا أمير المؤمنين تأملني قال: فإني أراك، قال: يا أمير المؤمنين الجلد أسود، والوجه قبيح، ولست في منصب كريم، وإنما بلغ بي مجالستك ومواكلتك عقلي، وأنا أكره أن أدخل عليه ما يحول بيني وبينه، فأعجب عبد الملك كلامه وأعفاه.

وأنشد يوما هشاما قصيدة مدحه بها، فقال له هشام: يا أسود، قد بلغت المدح فسلني أعطك، فقال: يداك يا أمير المؤمنين بالعطية أطول من لساني بالمسألة، فقال هشام: هذا والله أجزل من الشعر وأجازه جائزة عظيمة.

وقال دعبل لمخنث: والله لأهجونك، فقال: إن هجوتني لأخرجن أمك من اللعبة.

ورفع إلى الأمير أن أبا نواس زنديق، وأنشد من شعره ما يستدل به على ذلك، فأمر بإحضاره، ولما حضر أمر بقتله، فقال: ما ذنبي يا أمير المؤمنين قال: عرفت أنك زنديق قال: وما قلت وما ظهر علي من ذلك قال: قولك:

ألا فاسقني خمرا، وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

قال يا أمير المؤمنين أفسقاني قال: كذلك أظن، قال: أتقتلني على ظن وقد قال ما تعالى: (إن بعض الظن إثم) قال: فأنت الذي تقول:

ما جاءنا أحد يخبر أنه ... في جنة مذ مات أو في نار

قال: أفجاء أحد يا أمير المؤمنين قال: لا، قال: أفتقتلني على الصدق قال: أنت الذي تقول:

يا أحمد المرتجى في كل نائبة ... قم سيدي نعص جبار السماوات

قال: أفقام يا أمير المؤمنين قال: لا أدري، قال: أفتقتلني على أن لا تدري قال: أطلقوه، ولو وجب عليه القتل.." (١)

٣٢٢-حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي (٨٢٩)

"مصداقا لما سفح لك، وأريتك مثالا شاهدا، وجعلت وجهي بمنزلة الدنيا، فكما أنه ليس في الوجه إلا أنف واحد، فكذلك ليس في مملكة الهند غيري، قال له الإسكندر: ما أحسن ما تأتي لك، فما بالك حين أنفذت إليك قدحا مملوءا سمنا غزرت فيه إبرا وردده إلي فقال الفيلسوف: علمت أنك تقول: إن قلبي امتلأ علما مثل هذا الإناء من السمن، فليس لأحد من الحكماء فيه مزيد، فأخبرت الملك أن علمي سيزيد فيه، ويدخل كما دخلت هذه الإبر في هذا السمن، قال: فأخبرني، ما بالك حين علمت من الإبر كرة، وبعثتها إليك صنعت منها مرآة صقيلة ورددت إلي قال: علمت أنك تريد أن قلبك قد قسا من سفك الدماء، والشغل بسياسة الملك بقساوة هذه الكرة، فلا يقبل العلم، فأخبرتك بسبكي هذه الكرة، والحيلة في أمرها، حتى جعلت منها مرآة ترى الصور عند المقابلة، فكذلك أفعل بقلبك، قال الإسكندر: صدقت، فأخبرني أيها الفيلسوف حين جعلت المرآة في الطست، وجعلت عليها الماء حتى رسبت، لم صنعت منها إناء يطفو فوق الماء ثم رددتها إلي قال: علمت أنك تريد أن الأيام قد قصرت، والأجل قريب، ولا يدرك العلم الكثير في الأمد القليل، فأجبتك ممثلا أني سأعمل الحيلة في إيراد العلم الكثير في الأمد القليل إلى قلبك، بتقريبه من فهمك، كاحتيالي للمرآة من بعد كونها راسبة في الماء، جعلت طافية عليه، قال الإسكندر: صدقت، فأخبرني، ما بالك حين ملأت لك الإناء ترابا رددته إلي، ولم تحدث فيه شيئا كفعلك فيما سلف قال الفيلسوف: علمت أنك تريد بالتراب الموت، وأنه لابد منه، ومن لحوق هذه البنية بهذا العنصر البارد الذي هو الأرض، ومفارقة النفس الناطقة الشريفة لهذا الجسد، فأعلمتك حين لم أحدث فيه شيئا ألا حيلة في ذلك ولا عمل، قال له الإسكندر: صدقت، ولأحسنن إلى الهند من أجلك، وأمر له بجوائز كثيرة، فقال له الفيلسوف، لست أحتاج شيئا يلهيني عن عملي، ولا أدخل عليه ما ينافيه، وخيره الإسكندر بين الإقامة عنده، أو الرجوع إلى وطنه، فاختار الرجوع إلى وطنه، فخلى عنه، وأما القدح فأدهقه بالماء، ثم أورد عليه الناس، فلم ينقص منه شيء، وكان فيما يقال معمولا بمضروب من خواص الهند، وقد قيل: إنه كان لآدم عليه السلام بأرض سرنديب من أرض الهند، مما نزل في الجنة، فورث عنه، وتوارثه الملوك إلى أن انتهى إلى هذا الملك من ملوك الهند، وأما الطبيب، فإنه كان له معه أخبار طويلة، ومناظرة عجيبة في صنعة الطب.

الباب الثاني في الحكايات والأخبار ذوات الأشعار

كان أحمد بن المدبر، **إذا مدحه أحد**، ولم يرض بشعره، قال لغلامه: امض به إلى المسجد، ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة، ثم خله، فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدون، فجاءه الحسين بن عبد السلام الضرير المعروف بالجمل، فاستأذنه

---

(١) حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي ص/٩

في الإنشاد فقال له: أعرفت الشرط قال: نعم، وأنشد:

أردنا في أبي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة

فقلنا: أكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات

فقالوا: يقبل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة

فقلت لهم: وما تغني صلاتي ... عيالي، إنما الشأن الزكاة

فأما إذ أبى إلا صلاتي ... وعاقتني الهموم الشاغلات

فيأمر لي بكسر الصاد منها ... لعلي أن تنشطني الصلات

وحضر أبو نواس مجلس منصور بن عمار، فرآه الناس يبكي، فظنوا أنه تاب، وجعلوا يهنئونه، ويقولون: نرجو لك الله، فقال: أنا أهون على الله من ذلك، وليس كما تظنون، ولكن أبكي لبكاء ذلك الغزال، ونظر إلى غلام بالمجلس يبكي من وعظ منصور، ثم قال:

لم أبك في مجلس منصور ... شوقا إلى الجنة والحور

لكن بكائي، لبكا شادن ... تقيه نفسي كل محذور

تنتسب الألسن في وصفه ... إلى مدى عجز وتقصير

وحضر مجلس بعض القصاص أيضا، فقالوا له: لعل الله تعالى قد أقبل عليك، فقال: إنما حضرت لأجل هذا الغزال، ثم قال:

خلياني والمعاصي ... ودعا ذكر القصاص

واسقياني الخمر صرفا ... في أباريق الرصاص

وعلى وجه غزال ... طائع ليس بعاصصي

بين فتيان كرام ... قد تواصوا بالمعاصي

إن لي ربا غفورا ... وعلى الله خلاصي." (١)

٣٢٣-حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل (٧٦٣)

") والسابح (الذي يسطو بيديه قدما إذا جرى.) والمناقل (السريع أوب القوائم في جريه.) والمطهم (التام الحسن الخلق.) والطموح (السامي الطرف الحديد النظر.) والشيظم (الحسن الطويل.) والأقب (المنطوى الكشح الضامر.) والمجنب (البعيد ما بين الرجلين من غير فحج.) والطم (المستتم الخلق المستعد للجري.) والرجيل (الذي لا يحفى.) والسرحوب (الذي كأنه يغرف من الأرض.) والهضب (الكثير العرق.) والقئود (المنقاد لراكبه وسائسه.) والأقدر (الذي يجاوز حافري يديه بحافري رجليه لطولهما.) والجموح (النشيط السريع، وهو **الذي مدحه امرؤ** القيس فقال:

جموحا مروحا وإحضارها ... كمعمعة السعف الموقد

---

(١) حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي ص/١٠٢

ويقال فيه معنى آخر بضد الأول، وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء، وهو) الصدود (. وسيأتي ذكر ذلك بعد في بابه إن شاء الله، وأظن الناس قالوا فيه) جموحا (على التفاؤل، كما قيل للديغ: سليم، وشبهه.

الباب الثامن

عيوب الخيل خلقة وعادة

عيوب الخيل ضربان: ضرب منها يكون خلقة، وضرب يكون عادة. فالعيوب الخلقية كلها بدنية، والعيوب العادية كلها فعلية.

فمن عيوب الخيل) الخذا (، وهو استرخاء في الأذنين من أصولهما، والفرس لذلك) أخذي (. فإن كانتا مائلتين على خديه كهيئة آذان الحمير، فذلك) البدد (، والفرس منه) أبد (.

فإن كان الفرس قليل شعر الناصية قصير فهو) أسفى (. فإذا كان مبيض أعالي الناصية فهو) أسعف (. فإذا كان كثير شعر الناصية حتى تغطى عينيه فهو) أغم (. فإذا كان قصير العنق فهو) أهنع (. فإذا كان متطامن العنق حتى يكاد صدره يدنو من الأرض فهو) أدن (. فإذا كان منفرج ما بين الكتفين فهو) أكتف (. فإذا كان هضيم أعالي الضلوع فهو) أهضم (. وهو عيب ضار مع قلة قبحه في المنظر.

قال الأصمعي: ما يسبق الحلبة فرس أهضم قط. فإذا اطمأن صلبه وارتفعت قطاته فهو) أقعس (. فإذا اطمأنا معا فهو) أبزخ (. فإذا أشرفت إحدى وركيه على الأخرى فهو) أفرق (. فإذا دخلت إحدى فهدتى صدره وخرجت الأخرى فهو) أزور (. فإذا خرجت خاصرتاه فهو) أثجل (. فإذا التوى عسيب ذنبه حتى يبرز بعض باطنه الذي لا شعر عليه فهو أعصل (. فإذا زاد فهو) أكشف (. فإذا عزل ذنبه في أحد الجانبين فهو) أعزل (. فإذا أفرط تباعد ما بين رجليه فهو) أفحج (. فإذا اصطكت ركبتاه وكعباه فهو) أصك (. فإذا انتصب رسغه وكان قائما على الحافر فهو) أقفد (. فإذا تدانت فخذاه وتباعد حافراه فهو) أصدف (. فإذا كان ملتوى الأرساغ فهو) أفدع (. فإذا كان منتصب الرجلين من غير انحناء ولا توتير فهو) أقسط (. فإذا قصر حافرا رجليه عن حافري يديه فهو) شئيت (. فإذا طبق حافرا رجليه حافري يديه فهو) أحق (.

وقال الشاعر ينفي ذلك عن فرسه:

وأقدر مشرف الصهوات ساط ... كميت لا أحق ولا شئيت

) الساطي (: البعيد الخطو وقد فسر) الأحق (. فإذا كانت له بيضة واحدة فهو) أشرج (، والاسم الشرج، وإنما عد الشرج في العيوب مع أنه ليس بقادح في الجودة ولا منقص للجري من أجل أنه نقص في الخلقة. فإذا كان حافره متقشرا فهو) نقد الحافر (والاسم) النقد (. فإن عظم رأس عرقوبه ولم يحد فهو) أقمع (، والاسم) القمع (. فإذا كان يصك بحافر إحدى يديه الأخرى فهو) مرتهش (. فإن حدث في عرقوبه تزيد وانتفاخ عصب فهو) الجرذ (بذال معجعة، والفرس منه) أجرذ (. فإن وقع له ورم في أطرة حافره فهو) أدخس (، والاسم) الدخس (. فإن شخص في وظيفيه شيء يكون له

حجم وليس له صلابة العظم فذلك) المشش (، والفرس منه) أمش (.
فضل." (١)

٣٢٤-حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل (٧٦٣)

"فصل في أسمائها ونعوتها

فمن ذلك) الجنن (وكل ما يتقى به فهو جنة. و) اللأمة (: الدرع التامة التي لها فضول. فإذا كانت واسعة فهي) زعفة (ثم) نثرة (، و) نثلة (. ثم) فضفاضة (إذا كانت مع سعته ضافية. فإن كانت ضيقة فهي) السك (. فإن كانت لينة فهي) خدباء (و) دلاص (. فإن كانت محكمة صلبة فهي) قضاء (، و) حصداء (، فإذا كانت طويلة الذيل فهي) ذائل (. فإذا كانت بيضاء فهي) ماذية (. وقيل: إن الماذية المعينة، وقيل: السهلة اللينة.

ومساميرها) الحرابي (واحدها) حرباء (ورءوس مساميرها:) القتير (واحدها) قتيرة (وهي المشبهة بعيون الجراد. و) المضاعفة (هي المتداخلة حلقتين حلقتين. وحلقها:) الزرد (. فإذا كانت من صفائح مثقوبة فهي) مسرودة (. فإذا كانت منسوجة مرمولة فهي) جدلاء (. فإذا كانت قصيرة فهي) شليل (و) بدن (. فإذا كانت صدرا بغير ظهر فهي) جوشن (. و) السلوقية (منسوبة إلى سلوق (قرية باليمن تعمل بها. و) الحطمية (منسوبة إلى) حطمة (، قيل: إنه رجل من عبد قيس بن أفصى. و) الفرعونية (منسوبة إلى) فرعون (. و) الداودية (تنسب إلى) داود (عليه السلام.

ومما جاء من الشعر في الدرع قال المعري:

غدير وشته الريح وشية صانع ... فلم يتغير حين دام سكونها

كأن الدبي غرقى بها غير أعين ... إذا رد فيها ناظر يستبينها

وما حيوان البر فيها بسالم ... إذا لم يغثه سيفها أو سفينها

فلو لم يضعها عنه للسلم فارس ... لخلد ما دامت عليه غضونها

ولو علمت نفس الفتى يوم حتفه ... ولاقته فيها لم تغلها منونها

أمون إذا أودعت نفسك جسمها ... ولاقيت حربا لم يخنك أمينها

وقال عبد القيس بن خفاف:

وسابغة من جياد الدرو ... ع تسمع للسيف فيها صليلا

كمثل الغدير زفته الدبور ... يجر المدجج منها فضولا

وقال أبو إسحاق بن خفاجة يصف لابس درع:

زر الحديد عليه جيب حمامة ... ورقاء في غبش العجاج الأقتم

فكأن جلدة حية خلعت به ... يوم الكريهة فوق عطفي أرقم

فصل

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/٢٣

ومن العرب من يفخر ويتمدح بلبس الدرع في الحرب. قال عنترة الفوارس:

عجبت عبيلة من فتى متبذل ... عاري الأشاجع شاحب كالمنصل

شعث المفارق منهج سرباله ... لم يدهن حولا ولم يترجل

لا يكتسي إلا الحديد ... إذا اكتسى وكذاك كل محارب مستبسل

قد طال ما لبس الحديد فإنما ... صدأ الحديد بجلده لم يغسل

ومنهم من يتمدح بضد ذلك ويرى أن الدرع متعبة ومشغلة، وإن من يقتحم الحرب دون درع أشجع، وفي قتاله أسرع. قال الأعشى:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... خرساء يخشى الذائدون نهالها

تأوي طوائفها إلى محمودة ... مكروهة يخشى الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها

وعلمت أن النفس تلقى حتفها ... ما كان خالقها المليك قضى لها

وقال محمد بن مسلم يمدح رجلا:

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا . . . فعقرت ركن المجد إن لم تعقر!

فصل

ومن الدروع) المغفر (، وهو ينسج لسج الدرع يغطى به الرأس والوجه. قال ابن المعتز يخاطب غلاما:

ولما اقتحمت الوغى دارعا ... وقنعت وجهك بالمغفر

حسبنا محياك شمس الضحى ... عليها نقاب من العنبر

وما صنع للرأس من حديد منقور فهي) بيضة (. و) قونسها (: أشراف مقدمها. و) دائرتها (: مؤخرها.

ومن أسماء البيضة) خوذة (. و) تركة (. و) تريكة (. و) ربيعة (. و) خيضعة (. ويقال في الجمع) خوذ (و) ترائك (.

الباب التاسع عشر

ذكر الترسة وشبهها." (١)

٣٢٥-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"قال، ثم قال: ما هذا الشعر فقلت: لا أدري! فقال: هذا هو المستطرد، -أو قال الاستطراد- قال: قلت: فما معنى ذلك قال يريد وصف الفرس، وهو يريد هجاء عثمان.

٦٦ قال محمد بن يحيى: فاحتذى هذا البحتري، فقال في قصيدة يمدح بها محمد بن علي القمي، ويصف فيها الفرس

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/٥١

كامل:

وأغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجل
كالهيكل الجني، إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل
ملك العيون فإن بدا أعطيته ... نظر المحب إلى الحبيب المقبل
ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول

٦٧ قال أبو علي: حمدويه هذا، كان عدوا للمدوح.

فاستطرد به في شعره، وهو من أصحاب البحتري، وقيل له إنه مستعاب بهذا البيت، قال: ولم! قالوا: "لأنك سرقته من أبي تمام"، فقال: "أعاب على أخذي من أبي تمام ! والله ما قلت شعرا قط إلا بعد أن أخطرت شعره بفكري" قال: "فأسقط البيت من بعد فليس يكاد يوجد في أكثر النسخ".

٦٨ قال أبو علي: وأبو تمام إنما أخذ هذا الاستطراد من قول الفرزدق طويل:

كأن.. الأزد حول ابن مسمع ... إذا عرفت أفواه بكر بن وائل

فقد تعاور هذا المعنى طائفة من الشعراء قديما، وحديثا، وأول من ذكره السموأل وكل آخر تبع له، في قوله طويل:

وإنا أناس ما نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

٦٩ ومن بديع هذا الباب قول الآخر طويل:

خليلي من كعب أعينا أخاكما ... على دهره، إن الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين
إذا جئته في حاجة سد بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين

٧٠ وأتى جرير بهذا فحثا في وجوه السابقين إلى هذا المعنى، فضلا عمن تلاهم، فإنه استطرد باثنين في بيت واحد، وهجا فيه واحدا فقال بسيط:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل

٧١ قال أبو علي: ويعترض في هذا خبر أنا ذاكره:

حكى أصحابنا: أن حماد عجرد لما هجا بشارا فقال طويل:

نسبت لبرد وأنت لغيره ... فهبك لبرد.. أمك من برد

وذكر راوية بشار، إنه لما سمع هذا البيت، بكى، وقال ماله لعنه الله! كنت أحوم حول هذا المعنى لأفخر به فلا يطردني،

إلى أن سبقني إليه. وليس له، وإنما أراد قول جرير: "لما وضعت على الفرزدق ميسمى" وذكر البيت.

٧٢ قال أبو علي: هذا عندي خبره، فيستحيل مثله عن بشار، إذ لا يشبه من بيت جرير شيئا البته، وإنما أخذه من قول الأول:

أساير.. بنكر.. حقا بيننا ... ولا عن.....

٧٣ قال أبو علي وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ثم إلى مدح كقول زهير بسيط:

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاته هرم

٧٤ أو يستطرد من مدح إلى ذم كقول بكر بن **النطاح يمدح مالك** بن طوق طويل:

عرضت عليها ما أرادت من المنى ... لترضى، فقالت: قم فجئني بكوكب

فقلت لها هذا التعنت كله ... كمن يشتهي من لحم عنقاء مغرب

سلي كل أمر يستقيم طلابه ... ولا تذهبي يا بدر بي كل مذهب

فأقسم لو أصبحت في عز مالك ... وقدرته ما نال ذلك مطلبي

فتى شقيت أمواله بسماحه ... كما شقيت قيس بأرماح تغلب

أحسن ما قيل في التشبيه

٧٥ قال أبو علي: أجمع أهل العلم بالشعر كأبي عمرو بن العلاء، والأصمعي، وغيرهما، بأن أحسن التشبيه ما يقابل به مشبهان بمشبهين، فإن أحدا لم يقل في ذلك أحسن من قول امرئ القيس طويل:

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه القلوب رطبة، بالعناب، ويابسة، بالحشف البالي، وإنما خص القلوب لأنها أطيبها، فإذا صادت الطير جاءت بقلوبها إلى أفراخها، قال الأصمعي: "إذا كانت الطير تزق منها، فهو أسرع لطيرانها"، وزعم بعض أصحابنا: أن الجارح لا يأكل شيئا من قلوب الطير، وإنما خص القلوب لبقائها في وكر العقاب، تلك التي ذكرها.." (١)

٣٢٦-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"وقد شارك عديا أبو النجم، وأورده في أخصر لفظ، فقال يصف عيرا وأتانا وما أثاره من الغبار بعدوهما رجز:

ألقى تحيت القاع من غبارها ... سرباله، وانتاع في سربالها

وأما قول النابغة: "فإنك شمس إلخ" فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء **كنده، يمدح عمرو** بن عند، وهو أحق به من

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١١

النابغة، إذ كان أبا عذرها، فقال طويل:

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا ... لعمرو بن عند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب

٨٩ قال الأصمعي: فكأني والله ألقمت جعفرا حجرا، فاهتز الرشيد فوق سريره سرورا، وكان يطير عنه عجبا وطربا، وقال: "لله درك يا أصمعي! اسمع الآن ما كان وقع اختياري عليه "فقلت: ليقل أمير المؤمنين، أحسن الله توفيقه" فقال: "عينت على ثلاثة أشعار، أقسم بالله أني أملك قصب السبق بأحدها، "فقال يحيى: "بعض على همتك، فأبى الله إلا أن يكون الفضل كله لك" ثم قال الرشيد: "أتعرف يا أصمعي تشبيها أفخم وأعظم، في أحقر مشبه وأصغره، وأندر شيء في أحسن معرض، من قول عنترة، الذي لم يسبقه إليه سابق، ولا نازعه منازع، ولا طمع في مجاراته فيه طامع، حين شبه ذباب الروض العازب في قوله كامل:

وخلا الذباب بها يغني وحده ... غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الأجذم

ثم يا أصمعي، هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج، وشبهت بالريح العقيم التي لا تنتج ثمرة، ولا تلقح شجرة فقلت: "كذلك هو يا أمير المؤمنين! وعزك آليت ما سمعت أحدا قط وصف شعرا أحسن من هذه الصفة، ولا استطاع بلوغ هذه الغاية" فقال: "مهلا لا تعجل، أترعف أحسن من قول الحطيئة يصف بغام ناقته أو تعلم أحدا قبله، أو بعده، شبه تشبيهه فيه حيث يقول طويل:

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ... لعابا كبيت العنكبوت المودح"

فقلت: "لا، والله! ما علمت أحدا تقدمه، ولا أشار إلى هذا التشبيه قبله، أو بعده" قال: "أتعرف أوقع أو أبدع من تشبيه الشماخبنعامة سقط ريشها وبقي أثره بسيط:

كأنما منثنى أقماع ما مرطت ... من العفاء بليتيها الثآليل

فقلت: "لا، والله"

٩٠ فالتفت إلى يحيى، فقال: "أوجب " قال: "وجب! " قال: "أفنزيدك "قال: "وأي، هو خيركم فزدني منه، يا أمير المؤمنين قال: "وقول النابغة الجعدي طويل:

رمى ضرع ناب فاستهل بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

ثم التفت إلى الفضل، فقال: "أوجب " قال: وجب! " قال: "أزيدك " قال: "ذاك إلى أمير المؤمنين" قال: "قول الأعرابي طويل:

بها ضرب أذناب العطايا كأنها ... ملاعب ولدان تحط وتمصع

ثم التفت إلى جعفر فقال: "أوجب" قال: "وجب" قال: "أزيدك! قال: "لأمير المؤمنين علو الرأي" قال: "قول عدي بن الرقاع كامل:

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

٩١ فقلت: "يا أمير المؤمنين، هذا بيت حسد عليه عديا، جرير! "فقال: "وكيف ذاك! " قلت: "زعم أبو عمرو بن العلاء: أن جريرا قال: لما ابتدأ عدي نشد: كامل:

عرف الديار توهما فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها

"قلت في نفسي، قد ركب والله مركبا صعبا، سيبدع فيه "فما زال يتخلص من حسن إلى أحسن إلى أن قال: تزجى أغن كأن إبرة روقه "قال فرحمته، وظننت أن عادته تقصر به، فلما قال: "قلم أصاب من الدواة مدادها" حالت الرحمة حسدا".

٩٢ قال: "لله درك يا أصمعي، "ثم أطرق، ورفع رأسه، وقال: "أتراك تغنيني عن عقلي بانحطاطك في شعبي ! "فقلت: "كلا، يا أمير المؤمنين، إنك لتجل عن الحرش! " فقال: "انظر حسنا" قلت: "قد نظرت، قال: "فالسبق عنه " قلت: "لأمير المؤمنين" قال: "فقد أسهمت لك فيه العشر، والعشر كثير! ثم رمى بطرفه إلى يحيى، فقال: "المال الساعة، وأوكى لك" قال: "فما كان ساعة، حتى نضدت البدر بين يديه، إلى أن كادت تحول بيني وبينه، ورأيت ضوء الصبح قد غلب على ضوء الشمع، فأشار إلى خادم على رأسه (كم) فقال: (ثلاث آلاف درهم) ، فقال: (دونك فاحتمل ثلاثين بدرة وانصرف بها إلى منزلك) ونهض عن مجلسه، وأمر الخدم بمعاونتي على تعجل حملها، فحمل كل خادم بدرة، لا يكاد يستقل بحملها.." (١)

٣٢٧-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"وأحببت من أجلها الباخلي ... ن، حتى رمقت ابن سلم سعيدا

إذا سيل عرفا كسا وجهه ... ثيابا من اللوم صفرا وسودا

١٦٧- ومن التخلص البديع إلى المدح قول الآخر طويل:

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا ... بأسهم أعداء وهن صديق

فلا وصل والحجاج بيني وبينهم ... وأوزر مغبر العجاج عميق

ومن يأمن الحجاج أما عقابه ... فمر مغبر عقده فوثيق

١٦٨ قال أبو علي: أخبرنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى عن عمر بن شبة عن أبي عبيدة قال: "أحسن تخلص للعرب تخلصت به من بكاء طلل، ووصف إبل وتحمل أظعان، وتصدع جيران، بغير (دع ذا، وعد عما ترى) .

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٤

واذكر كذا من صدر إلى عجز، لا يتعداه، شاعر إلى سواه، ولا يعلقه بما عداه:

- قول زهير بسيط:

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاوته هرم

- وقول الأعشى يمدح الأسود مخاطبا ابنته خفيف: لا تشتكي إلى وانتجعي الأسود أهل الندى وأهل الفعال - وقوله خفيف:

فعلى مثلها أزور بني قي ... س إذا شط بالحبيب الفراق

- وقوله كامل:

نحو ابن سلمى حارث قطعت ... عرض النجاد مطيتي تضع

ورث السيادة عن أوائله ... فأتم أحسن ما هم صنعوا

- وقول حاتم الطائي بسيط:

إن كنت كارهة معيشتنا ... هاتا فحلي في بني بدر

- وقول ذي الرمة، يمدح هلال بن أحوز طويل:

حنت إلى نعم الدهنا فقلت لها ... أمي هلالا على التوفيق والرشد

١٦٩- قال ابو علي: ومن أحسن ما قيل في مخاطبة الناقة قول الفرذدق وافر:

على من تلفتين وأنت تحتي ... وخير الناس كلهم أمامي

متى تردي الرصافة تستريحي ... من الأنساع والدبر الدوام

١٧٠ وينظر إلى هذا البيت قول لأبي نواس طويل:

وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطيء الرثى ... فلها علينا حرمة وذمام

١٧١ أخبرني علي بن هرون قال: سألت أبي، عن أحسن تخلص، تخلص به شاعر إلى مدح أو هجو. فقال: "هذا يا بني مذهب انفرد به المحدثون، وقل ما يتفق الإحسان فيه لمتقدم، فأما ما وجدت أهلنا مجتمعين على أنه، لم يتوصل أحد بمثله إلى مدح، فقول محمد بن وهيب كامل:

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني ألابريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... وبدا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

١٧٢- " وقال علي بن الجهم بسيط:

وليلة كحلت بالنفس مقلتها ... ألقت قاع الدجى في كل أخدود
قد كاد تغرقني أمواج ظلمتها ... لولا اقتباس سنا وجه ابن داود
فقوله: (كحلت بالنفس مقلتها) مأخوذ من قول ذي الرمة: (والليل قد صبغ الحصى بمداد) .

١٧٣ وقد أخذ هذا أبو نواس فقال وافر:

أبن لي كيف صرت إلى نديمي ... وجفن الليل مكتحل بقار
١٧٤ "وأخذ أبو تمام هذا المعنى فقال طويل:

إليك قطعنا جنح ليل كأنما ... اكتحلت كل العيون بإثمد"
١٧٥ "وقد أخذ لفظ الأعرابي المتقدم، أبو نواس فقال رجز:

قد اغتدى والليل كالمداد ... وال‍صبح ينفيه عن البلاد
ففي المشيب حالك السواد"
١٧٦ وإنما نظر في هذا المعنى إلى قول أعرابي بسيط:

أقول والنجم قد مالت أواخره ... إلى المغيب: تبين نظرة حار
المحه من سنا برق رأى بصري ... أم وجه نعم بدائلي أم سنا نار
بل وجه نعم بداء والليل معتكر ... فلاح من بين حجاب وأستار
١٧٧ قال: "ومن لطف التخلص، وإن لم يقصد شاعر مدحا، ولا ذما، قول البحتري بسيط:

بين الشقيقة فاللوى فالأجرع ... من حسبن على الرياح الأربع
فكأنما ضمنت معالمها الذي ... ضمنته أحشاء المحب الموجع"
١٧٨ قال ثم قال: "وبل قول محمد بن وهيب أولى به. فإنه أحسن في تخلصه من وصف الديار، إلى وصف شوقه، فقال- وأتبعه البحتري بما قدمنا ذكره -كامل:

طللان طال عليهما الأبد ... دثرا فلا علم ولا قصد

لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الأحبة مثل ما أجد"

١٧٩ قال أبو الحسن علي بن هرون، وأنا أقول: "إن البحتري أحسن كل الإحسان في قوله البيت كامل:." (١)

٣٢٨-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"حي الغداة يرامة الأطلال ... رسما تحل أهله فأحالا

أم الأخطل في قوله كامل:

كذبتك علينك أم رأيت بواسطة ... غلس الظلام من الرباب خيالا"

فقال "هو أشعر مني، غير إني قد قلت في قصيدتي بيتا، لو أن الأفاعي نهشت أسنانهم، ما حكوه بعده. وهو كامل:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك استه، وتمثل الأمثالا

تلقاهم حلماء تلقهم عن أعدائهم ... وعلى الصديق تراهم جهالا

٤٦٩ وروى الأصمعي: أن الفرزدق والأخطل اجتمعا، فقال الأخطل للفرزدق: "أنا والله أنت، أشعر من جرير، غير أنه رزق من سيرورة شعره ما لم نرزقه، لقد قلت بيتا لا أحسب أحدا قال أهجى منه وهو بسيط:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

وقال جرير: "والتغلبي إذا تنحنح للقرى" -وذكر البيت- فلم تبق سقاءة ولا أمة إلا روته قال الأصمعي: "فحكا له بسيرورة الشعر".

٤٧٠ قال أبو علي: ووجدت جماعة من أصحابنا يقدمون قول التحكم الخضري وافر:

ألم تر أنهم رقموا بلوم ... كما رقمت بأذرعها الحمير

يطهر من يصوم، ومن يصلي ... ومرة ما يطهرها طهور

٤٧١ أخبرني ابن أبي غسان عن الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال (قال النابغة الجعدي -وهو يهاجي أوس بن المغراء- "إني وإياه لنيتدر بيتا لو قاله أحدنا غلب على صاحبه" فلما قال أوس طويل:

ولست بعف عن شتيمة عامر ... ولا حابس عنها الغداة وعيدها

ترى اللؤم ما عاشوا جديدا عليكم ... وأبقي ثياب اللابسين جديدها

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر ... من اللؤم ما دامت عليها جلودها

قال النابغة: هذا البيت الذي كنا نبتدره وغلبت الناس أوس على النابغة) .

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٢٣

٤٧١ أخبرنا عبيد الله بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن الحسن قال: أخبرنا أبو عثمان الأشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس قال: وقال عبد الملك بن مروان يوما –وعنده جلساؤه– "هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم الشعر ودوا أنهم افتدوا منه بأرواحهم " فقال: أسماء بن خارج الفزاري: "نحن يا أمير المؤمنين! " قال: "وما قيل فيكم " قال قول الحارث بن طائع وافر:

وما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله يا أمير المؤمنين، إنني لألبس العمامة الصفيقة فيخيل إلي أن الشعر قفاي قد بدا منها. وقول قيس بن الخطيم وافر:

هممنا بالإقامة ثم سرنا ... مسيرة حذيفة الخير بن بدر

فما يسرنا أن لنا بها حمر النعم، فقال "هانئ بن قبيصة النميري": أولئك نحن يا أمير المؤمنين! فقال: "وما قيل فيكم " قال: "قول جرير وافر:

فغض الطرف أنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والله لو وودنا أنا قد فديناه بأموالنا وبقول زياد الأعجم وافر:

لعمرك ما رماح بني نمير ... بطائشة القدود ولا قصار

٤٧٢ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال أخبرنا محمد بن يحيى قال سمعت أبا العالية يقول: "أهجي ما قيل قول عويف بسيط:

اللؤم أكرم من وبر ووالده ... واللؤم أكرم من وبر وما ولد

واللؤم داء لوبر يقتلون به ... من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

قال: "ونحوه قول الآخر وافر:

أبوك، أبوك أربد غير شك ... أحلك في المخازي حيث حلا

فما أبقاك كي تزداد لؤما ... لألام من أبيك، ولا إذلالا

٤٧٣ أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن محمد بن الحسن قال: أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال: قال عبد الملك بن مروان لبني أمية: "أحسابكم أنسابكم، لا تعرضوها للهجاء، فإن الشعر باق ما بقي الدهر، ووالله ما يسرني أني هجيت ببيت الأعشى، وأن لي طلائع الأرض ذهبا وفضة –وهو قوله "تبيتون في المشتى ملاء قلوبكم" وذكر البيت– ووالله ما على من مدح بهذين البيتين، **إلا يمدح بغيرهما**. وهما قول زهير طويل:

هنالك أن يستخولوا المال يخولوا ... وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا

على مكسريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

٤٧٤ وقال أبو هفان: "ولم يقل شعر قط –ولا يقال شعر– أهجى من قول عويف: "اللؤم أكرم من وبر ووالده" –وذكر البيت– وهذا الذي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (من قال في الإسلام شعرا مقتزعا فلسانه هدر) "..". (١)

٣٢٩–حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"٥٢١ قال أبو العباس أحمد بن يحيى: أغزل بيت قالته العرب عندي بسيط:

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

٥٢٢ قال أبو علي هذا البيت قيل في الغزل، وإنما يتعلق بوصف النساء، وليس بأحسن بيت ووصف به النساء.

ونتناول ما وصف به النساء في موضعه من هذا الكتاب بحول الله وقوته، بل أغزل بيت قالته العرب عندي قول أبي صخر الهزلي طويل:

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

٥٢٣ أخبرنا علي بن الحسين القرشي قال: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: أخبرني أحمد بن عبيد قال: أخبرني أبو عبيدة عن يحيى بن عنبسة وعوانة بن الحكم قال: (حضر عند عب الملك الشعراء وأصناف من أشراف العرب، فقال لهم: "أي بيت –فيما أنبأتموني– قالته العرب أغزل وأحسن في النسب وأي بيت أفخر في المديح وأي بيت أفحش في الهجاء " قالوا: "كل ذلك يا أمير المؤمنين مختلف فيه، ولكل حسن من القول وقبيح، فأما أغزل بيت قالته العرب قول امرئ القيس طويل:

وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي ... بسهميك من أعشار قلب مقتل

وأما أرق بيت قالته العرب فقول ابن أبي ربيعة خفيف:

حبذا رجعها يديها إليها ... في يدي درعها تحل الأزرارا

حين أهوت نحوي تميس نعيما ... ثم مالت فوسدتني السوارا

ثم قامت تمج في في مسكا ... خالصا خالط المدام العقارا

وأما أمدح بيت قالته العرب فقول زهير طويل:

تراه إذا ما جئته متهللا ... وكأنك معطيه الذي أنت سائله

وأما أفحش بيت قالته العرب فقول الأخطل بسيط:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

٥٢٤ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحيى عن أبي نصر والأثرم عن الأصمعي وعن أبي عمرو بن العلاء قالا: "أغزل بيت قالته العرب قول عمر بن أبي ربيعة رمل:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٥٢

فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

وأظرف بيت قالته العرب قول ذي الرمة طويل:

وتهجره إلا اختلاسا، نهارها ... وكم من محب رهبة العين هاجر

٥٢٥ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحيى وعمر بن شبة ... ٢١قال حدثني إبراهيم بن المنذر قال: حدثني معن قال: حدثني الأصمعي ... قال: خرجت أنا وسليمان مريدين إلى أبيه نتحدث عنده ... ويقدمه ... لكم أن نذهب إليه فنتحدث عنده فجالسناه، وثمة سأله يا أبا محجن: أي بيت سمعته قالت العرب أنسبه قال: قول امرئ القيس طويل:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

٥٢٦ أخبرنا علي بن الحسين قال: أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال: خبرني أحمد بن عبيد بن ناصح عن عوانه٢٣ عن عبد الله بن سليم العذري عن حارس الربان صاحب حرس الوليد بن عبد الملك قال: دعا عبد الملك بن مروان بنيه الوليد وسليمان ومسلمة فاستقراهم فقرأوا فأستنشدهم فأنشدوا أشعارا لكل: فقال عبد الملك: "عليكم بشعر الأعشى، فإنه أخذ في كل فن فأحسن، **ولم يمدح أحدا** إلا رفعه، ولا هجا أحدا إلا وضعه، مع حلاوة شهرع، وكثرة مائة، وههذا علقمة بن علاثة، كان سيدا ضخما في العدد الكثير، صار خامل الذكر مذ هجاه، وما زال عامر بن الطفيل مذكورا مذ امتدحه. وهما من أهل بيت واحد" ثم قال: "قد رويتم فأكثرتم، فليأت كل رجل منك بأرق بيت رواه، ولا يستحيي من إنشاده غير مرفث، هات يا وليد! " فأنشده بسيط:

ما مركب وركوب الخيل يعجبني ... كمركب بين دملوج وخلخال

قال: "يا بني! وهل يكون من الشعر أرفث من هذا هات يا سليمان" فأنشده:

حبذا رجعها يديها إليه ... في يدي درعها تحل الأزارار

فقال عبد الملك: "وهذ هذا إلا كالأول! ولقد أساء حيث جعلها تحل أزرارها، هات يا مسلمة فقال طويل:

وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل." (١)

٣٣٠-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"٥٧٤ فعمد بعض الشاميين المتأخرين إلى هذا المعنى، فتناوله وأورده في أبيات مطبوعة، مصنوعة، سهلة، جزلة، لميقصر به تأخر عصره، عن اللحاق بمن تقدمه فقال طويل:

وليل وصلنا بين قطريه بالسري ... وقد جد شوق مطمع في وصالك

أرأيت علينا من دجاه حنادس ... أعدن الطريق النهج وعر المسالك

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٥٨

فناديت: يا أسماء باسمك فانجلت ... وأسفر منها كل أسود حالك
بنا أنت من هاد نجونا بذكره ... وقد نشبت فينا أكف المهالك
منحتك إخلاصي وأصفيتك الهوى ... وإن كنت لم تخطريني ببالك
٥٧٥ وما أحسن ما قال القطامي طويل:

ذكرتكم يوما فنور ذكركم ... دجى الليل حتى أنجاب عناديا جره
فوالله ما أدري أضوء مسخر ... لذكراكم أو سخر الليل ساخره
٥٧٦ وإلى هذا ذهب محمد بن مناذر بقوله منسرح:

لما ذكرنا هارون صار لنا ال ... ليل نهارا بذكر هارونا
باب
ويتصل بهذا الباب ما أنا ذاكره:
من أحسن ما قيل في إضاءة وجوه الممدوحين وأحس ا بهم
وتمزق جلابيب الظلام دون وافديهم وزوارهم
٥٧٧ فأول من افترع هذا المعنى، أبو الطحان القيني بقوله طويل:

وإني من القوم الذي هم هم ... إذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود ... تسير المنايا حيث سارت ركائبه
٥٧٨ فقال قيس بن الخطيم فأحسن في وصف امرأة منسرح:

قضى لها حين صورها ال ... خالق ألا تكنها السدق
٥٧٩ فاهتدم هذا البيت أعرابي، فبناه بناء آخر فقال منسرح:

من ذكر خود قضى لها الملك ال ... خالق ألا تجنها ظلمه
٥٨٠ واحتذى بيت أبي الطمحان خارجة بن فليح الملي فقال بسيط:

آل الزبير نجوم يستضاء بهم ... أذا احتبا الليل في ظلائه زهروا
قوم إذا شومسوا لج الشماس بهم ... ذات اليمين وإذا ياسرتهم يسروا

٥٨١ وقال الحطيئة وأحسن وتقدم بسيط:

نمشي على ضوء أحساب أضأن لنا ... كما أضأت نجوم الليل للساري

وأورد المعنى في عبارة أخرى وفق فيها فقال وافر:

هم القوم الذين إذا ألمت ... من الأيام مظلمة أضاءوا

فلو أن السماء دنت لمجد ... ومكرمة، دنت لهم السماء

هم حلوا من الشرف المعلى ... ومن كرم العشيرة حيث شاءوا

٥٨٢ فقال بعض المتقدمين طويل:

إذا أشرفت في جنح ليل وجوههم ... كفوا خابط الظلماء ضوء المصابح

وإن ناب خطب أو ألمت ملمة ... فكم تم من جراح وجارح

٥٨٣ قال أبو علي: وقد أكثر الناس في هذا المعنى، ويعجبني كل الإعجاب قول أبي بذيل الوضاح بن محمد **التميمي** **يمدح المستعين**، فإنه أبدع ومتع وبرع طويل:

وقائلة والليل قد نشر الدجى ... فغشى به ما بين سهل وقردد

أرى بارقا يبدو من الجوسق الذي ... به حل ميراث النبي محمد

فظل عذارى الجزع ينظمن تحته ... ظفاريه الجزع الذي لم يصرد

فقلت هو البدر الذي تعرفينه ... إلا يكن فالنور من وجه أحمد

أحسن ما قيل في حسن الجوار

٥٨٤ أنشدنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد قال: أنشدنا أحمد بن يحيى عن أبي نضر عن الأصمعي قال أحسن ما قيل في حسن الجوار:

جاورت شيبان فاحلوا لي جوارهم ... . للجار

قوم يهينون كوم الجزر بينهم ... أما الفراء فظلن موقد النار

٥٨٥ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال: إن محمد بن قتيبة قال: حدثني الخشعمي الشاعر قال أحسن ما قيل في حسن الجوار قول الشاعر سريع:

ناري ونار الجار واحدة ... وإليه قبلي تنزل القدر

ما ضر جارا لي أجاوره ... أن لا يكون لبابه ستر

٥٨٦ أخبرنا أبو عبيد الله الحكيمي قال: أخبرنا يموت بن المزرع قال: أخبرنا محمد بن حميد اليشكري قال أخبرنا ابن معاذ قال: تذاكر أهل البصر من ذوي الأحساب أحسن ما قاله المولودن في حسن الجوار من غير تعسف ولا تكلف ولا تعجرف، فأجمعوا على بيتين لأبي الهندي، وهما طويل:." (١)

٣٣١-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"يقول مقالا، لا يقولون مثله ... كنحت الصفا لم يبق في غاية فضلا

شفى وكفى ما بالنفوس ولم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا

٦٥٠ قال أبو علي: ومن أحسن ما قيل في البلاغة قول بكر بن سوادة يمدح بلاغة خالد بن صفوان بن الأهتم طويل:

عليم بتنزيل الكلام ملقن ... ذكور لما سداه أول أولا

ترى خطباء الناس يوم ارتجاله ... كأنهم الكروان عاين أجدلا

٦٥١ وقول أبي العباس السائب بن فروخ الأعمى خفيف:

ليت شعري أفاح رائحة المس ... ك وما إن إخال بالخيف أنسي

حين غابت بنو أمية عنه ... والبهاليل من بني عبد شمس

لا يعابون صامتين وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس

خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها، وقالة غير خرس

٦٥٢وقول زرارة بن جزء لعمر بن الخطاب رضي الله عنه طويل:

أتيت أبا حفص وما يستطيعه ... من الناس إلا كالسنان طرير

فقلت له قولا أصاب فؤاده ... وبعض كلام القائلين غرور

٦٥٣ وقول صفوان يصف بلاغة قوم طويل:

وما كان سحبان يشق غبارهم ... ولا الشوق من حيي هلال بن عامر

أحسن ما قيل في وصف الشعر

٦٥٤أخبرنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى قال: لم أسمع في صفة الشعر أحسن من قول موسى بن جابر الحنفي طويل:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٦٦

من الواضحات الغر يخرج وحده ... ويلوي عليه رأسه كل شاعر
٦٥٥ أخبرني علي بن هرون قال أخبرني أبي، قال: أسمع في وصف الشعر أحسن من قول جرير طويل:

وعاو عوى من غير شيء رميته ... بقافية أنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها ... قرى هندواني إذا هز صمما
قال فيروى أنه قيل للراعي: "أعردت عن قول جرير وأنت فحل مضر " فقال: "ألا أعرد عن رجل يقول" "وعاو عوى" وذكر البيتين.

٦٥٦ أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو العيناء قال حدثني محمد بن سلام قال: "لا نعرف أمدح من زهير لفائدة حين يقول كامل:

إني سترحل بالمطي قصائدي ... حتى تحل على بني زرقاء
ويتوارثون بقاها مدحا لهم ... رهن لآخرهم بطول بقاء
ويروى صدر البيت الثاني "مدحا لهم يتوارثون بقاءها" قال أبو علي: وأحسبه نظر في هذا المعنى إلى قول المسيب بن علس الذي قدمته في صدر هذا الكتابوهو كامل:
فلأهدين مع الرياح قصيدة ... مني مغلغلة إلى القعقاع
ترد المياه فلا تزال غريبة ... في القوم بين تمثل وسماع
٦٥٧ وينظر إلى هذا المعنى قول الأحوص في معناه يهجو ابن حزم طويل:

وإني لرام لابن حزم بن فرتنا ... جزاء أجرى له أم لمعجل
بقافية تبلى الحجارة والذي ... يشيد منها قائم يتمثل
ويقطع ركبان الفلاة بها الفلا ... ويلهو بها في السامر المتعلل
يكاد إذا يرمي البذي بمثلها ... عن العظم منه لحمه يتنزل
٦٥٨وقول الفرزدق طويل:

ستأتيك مني إن بقيت قصائد ... يقصر عن تحبيرها كل قائل
لها يشرق الأسدن عند بهائها ... إذا عد فضل القوم في كل فاعل
٦٥٩ أخبرنا محمد بن يحيى بن سلام قال: أخبرنا عمر بـن شيبة قال حدثني محمد بن شار بن برد قال: أرأيت مروان بن أبي حفصة يعرض أشعاره على أبي، فقال: إني لو وفيت فيهم أشعارك لاستغنيت، ثم استنشد أبي فقال لراويته: أنشده! فأنشده القصيدة اللامية، فلما بلغ إلى قوله طويل:

ومثلك قد سيرته بقصيدة ... فسار ولم يبرع عراض المنازل
رميت بها شرقا وغربا فأصبحت ... به الأرض ملاى من مقيم وراحل
فقال له: يا أبا معاذ! أنت باز الشعراء غرانيق.

٦٦٠ قال محمد بن يحيى: فأخذها محمد بن حازم الباهلي فقال وافر:

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي ... إلى المعنى وعلمي بالصواب
وإيجازي بمختصر قصير ... حذفت به الطويل من الجواب
وهن وإن أقمت مسافرات ... تهاداها الرواة مع الركاب
٦٦١ أنشدني أحمد بن محمد العروضي قال أنشدني محمد بن يزيد المبرد قال أنشدني عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الأصم الباهلي وهو الذي كان يهاجي الفرزدق بسيط:

ألق قذى الشعر عنه حين أبصره ... فما بشعري من عيب ولا ذام." (١)
٣٣٢-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)
"والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع
٨٠٨ وانتحل جرير قول المعلوط بن بدل السعدي [كامل] :

إن الدين غدو بلبك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا
٨٠٩ وانتحل الفرزدق قول أخيه الأخطل بن غالب المجاشعي [طويل] :

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا [يخبطون الليل] وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار من كل جانب
إذا ما استدار وجهة الريح أعصفت ... تصك وجوه القوم بين الركائب
إذا أوقدت نار يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب
رأوا ضوء نار في يفاع تألقت ... يروي إليها ليلها كل ساغب
فشبت لمقرورين طال سراهم ... إليها وقد أصغت توالي الكواكب

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٧٣

إلى نار ضراب العراقيب لم يزل ... له من ذنابي، سيفه خير خالب
تداوله الأنساء في ليلة الصبا ... ونمري به اللبات عند الترائب
وكان الأخطل هذا شاعر طويل اللسان، كثير المحاسن، فكسفه الفرزدق، فانطوى فضله، وكان أبو عمرو بن العلاء لا يعبأ بشعر الفرزدق ويظن أنه ليس له [ملكة رياضة الشعر، ونحى عليه] ، واستنشده يوما فأنشده [بسيط] :
كم دون منه من مستعمل قذف ... ومن فلاة بها تستودع العيس
فقال يا [فرزدق أنت] ، قلت هذا فقال: اكتمها علي! فو الله لضوال الشعر أحب إلي من ضوال الأهل.

٨١٠ وانتحل جرير قول طفيل الغنوي [طويل] :

ولما التقى الحيان ألقيت العصا ... ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
٨١١ [أخبرنا أبو] عمر عن ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي قال:
سمعت عقبة ابن رؤبة يقول: قال لي أبي "مر بي العجاج ونحن متوجهان إلى عبد الملك أنا أقول [رجز] :
حتى احتضرنا بعد سير حدس ... أمام رغس في نصاب رغس
فقال: يا أحمق! ألا تقول [رجز] :
بين ابن مروان قريع الإنس ... وابنة، عباس قريع عبس
أنجب عرس جبلا وعرس ... بين نجيب لم يعب بوكس
ضياء بين قمر وشمس" قال رؤبة: "فاستلحق ما قلته، وذهبت كلها للعجاج".

باب
الانحال

٨١٢ قال أبو علي: ونريد أن نفرق بين الإنحال والانتحال، فرقا نكشف قناعهما به.
٨١٣ أخبرنا أبو عمر بن ثعلب عن الأثرم عن أبي عبيدة عن يونس ابن حبيب قال: قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة، فقال له بلال: "ما أطرفتنا شيئا" قال: "بلى" وأنشده القصيدة التي أولها [بسيط] :

وجحفل كبهيم الليل منتجع ... أرض العدو ببوسى بعد إنعام
مستحقبات رواياها جحافلها ... تسمو إلى أشعرى طرفه سامي
وذكر حماد أنها للحطيئة فقال له بلال: "**ويحك يمدح أبي**، الحطيئة بمثل هذا الشعر، ولا أعلم وأنا أروي شعر الحطيئة كله ولكن دعها تذهب في الناس".

٨١٤ وحكى ابن سلام قال: "وكان أول من جمع أشعار العرب، وساق الأحاديث حماد الرواية، وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره، ويزيد في الأشعال".

٨١٥ قال: "سمعت يونس النحوي يقول: العجب ممن يأخذ عن حماد وكان يكذب، ويلحن، ويكسر".

٨١٦ قال: "ولما راجعت العرب رواية أشعارها، وذكر أيامها، ومآثرها، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم وأيامهم، وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، وقالوا على ألسنة شعرائهم، ثم تكاثرت الرواة بعد، فزادت في الأشعار التي قيلت، وليس [بشكل] على أهل العلم زيادة الرواة وما وضعوا، ولا ما وضع المولدون، وإنما عضل عليهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد شاعر، أو الرجل من قومه [وليس من ولد] الشاعر، ومنشأة منشأ الشاعر، فيشكل حينئذ بعض الأشكال".

٨١٧ أخبرنا ابن أبي غسان قال: أخبرني أبو الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال: أخبرني أبو عبيدة عن عمر بن سعيد الثقفي قال: "وكان حماد لي صديقا ملطفا، فعرض علي ما قبله يوما، فقلت له: أمل علي قصيدة لأخوالي سعد بن مالك، فأملي علي قصيدة زعم أنها لطرفة، وأولها [كامل] :

إن الخليط أجد منتقله ... وكذاك زمت غدوة إبله

وليست له، هي لأعشى همدان، وفيها يقول [كامل] :." (١)

٣٣٣-حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي (٣٨٨)

"والمرء يورث مجده أبناءه ... ويموت آخر وهو في الأحياء

١٤٨١ ويستحسن أصحابنا قول ربيعة بن ثابت الرقي يمدح يزيد ابن حاتم المهلبي، ويهجو يزيد بن أسيد السلمي [طويل] :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر بن حاتم

يزيد سليم سالم المال، والفتى ... فتى الأزد للأموال غير مسالم

وهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

فبلغ أبا الشمقمق هذا الشعر. فقال يفضل يزيد بن مزيد الشيباني على يزيد المهلبي ويزيد السلمي [طويل] :

شتان ما بين اليزيدين في الندى ... إذا عد في الناس المكارم والمجد

يزيد بن شيبان أكرم منهما ... وإن غضبت قيس بن عيلان والأزد

١٤٨٢ ويستحسن قول أبي العواذل زكرياء بن هرون الشاعر [طويل] :

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٩١

علي وعبد الله بينهما أب ... وشتان ما بين الطبائع والفعل
ألم تر عبد الله يلحي على الندى ... عليا، ويلحاه علي على البخل
١٤٨٣ ومما يستحسن قول الآخر [طويل] :

وما الناس إلا خلفه في طباعهم ... كما اختلفت بيض الليالي وسودها
وكم بين بحر تمطر الجود كفه ... وآخر منقوص اليمين كتومها
١٤٨٤ وقال آخر وملح [وافر] :

لئن وصلت أبوتنا انتسابا ... لقد قطعت مرائرها العقول
أبوك أبي، وأنت أخي ولكن ... تباينت الطبائع والشكول
١٤٨٥ أخبرني عبد الله بن جعفر قال سمعت محمد بن يزيد المبرد يقول سمعت المازني يقول: لم يقل في تباعد الشبه بين الأقرباء، أجود من قول ابن أبي عيينة يهجو خالد بن يزيد المهلبي، ويمدح أباه، في أبيات يقول فيها [طويل] :

أبوك لنا غيث نعيش بنبته ... وأنت جراد ليس تبقى ولا تذر
له أثر في المكرمات يسرنا ... وأنت تعفى دائبا ذلك الأثر
تسيء وتمضي في الإساءة جاهرا ... فلا أنت تستخبي ولا أنت تعتذر
لقد قنعت قحطان خزيا بخالد ... فهل لك فيه
يخزك الله
يا مضر
أحسن ما قيل في حسن المحبوب في عين محبه

١٤٨٦ أجمع فرسان الشعر، والعلماء بسرائر الكلام، أن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول عمر بن أبي ربيعة [خفيف] :

زعموها سألت جاراتها ... وتعرت يوم حر شديد
أكما ينعتني تبصرنني ... عمركن الله، أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود
حسدا حملنه من أجلها ... وقديما كان في الناس الحسد
١٤٨٧ وقد ردد عمر هذا المعنى في أبيات تشكك فيها شكا، هو أصح عنده من اليقين. فقال [طويل] :

خرجت غداة النفر أعترض الدمى ... فلم أر أحلى منك في العين والقلب
فو الله ما أدري أحسن رزقته ... أم الحب أعمى كالذي قيل في الحب
١٤٨٨ ثم تبعه مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري فقال [خفيف] :

أمغطى مني على بصري في ال ... حب أم أنت أكمل الناس حسنا
أيها العاذل الذي لام فيها ... لو سلمت الذي بنا لم تلمنا
١٤٨٩ ومن ترجيح الشك في هذا المعنى قول بشر بن عقبة الفزاري [طوزيل] :

رأيتك فقت الناس يا أم مالك ... يجمله حسن أخرست من يعينها
فو الله ما أدري أأنت كما أرى ... أم العين مزهو إليها حبيبها
١٤٩٠ ومن ترجيح الشك في هذا المعنى قول الآخر [طويل] :

وما الشمس يوم الدجن لا حت فأشرقت ... ولا البدر وافى أسعدا ليلة البدر
بأحسن منها، بل تزيد ملاحة ... على ذاك ور أي المحب ! فلا أدري
١٤٩١ وقد رجح الشك رجل من قيس ترجيحة زاد فيها عمن تقدمه، فقال [طويل] :

حفت بصحراء الحجون وناقتي ... لها بين قاع الأحثيين حنين
غموسا لقد فضلت في الحسن غبطة ... على الناس أوفى من هواك جنون
وهذا معنى يستملح بعض الناس، ويأباه آخرون.

١٤٩٢ فأما المكروه عند كل أحد من هذا النوع فقول ابن ميادة [طويل] :

تساهم ثوباها ففي الدرع رأدة ... وفي المرط لفاوان ردفهما عبل
فو الله ما أدري أزيدت ملاحة ... على سائر النسوان أم ليس لي عقل
فهذه عبارة جافية.." (١)

٣٣٤-حماسة الظرفاء الزَّوْزَني، العبدلكاني (٤٣١)

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٥٠

"ومعصم مخضب ثنيته

آخر:

أنت في الأربعين مثلك في العش ... رين قل لي متى يكون الفلاح

وقال آخر:

يا خاضب الشيب بالحناء يستره ... سل الإله سترا من النار

لن يرحل الشيب عن دار يحل بها ... حتى يرحل صاحب الدار

وقال آخر:

قالت وقد راعها مشيبي ... كنت ابن عم فصرت عما

فقلت لا تعجبي لهذا ... قد كنت بنتا فصرت أما

أنشدني قاضي هراة وهو أبو القاسم الداودي:

ولي صاحب ما كنت أرضاه صاحبا ... فلما التقينا كان أكرم صاحب

نفست عليه أن يفارق بعدما ... تمنيت دهرا أن يكون مجانبي

وقال **آخر يمدح الشيب** ويخففه على قلبه:

والشيب إن يحلل فإن وراءه ... عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينقص مني المشيب قلامة ... الآن حين بدا ألب وأكيس

آخر:

من عاش أخلقت الأيام جدته ... وخانه ثقتاه السمع والبصر

آخر:

وأرى الليالي ما طوت من قوتي ... ردته في عظتي وفي إفهامي

آخر:

ولعمر الشباب ما كان عني ... أول الراحلين من أصحابي

وقال أبو العتاهية:

نعى لك شرخ الشباب المشيب ... وناداك باسم سواك الخطوب

فكن مستعدا لداعي الفناء ... فإن الذي هو آت قريب

وقبلك داوى الطبيب المريض ... فعاش المريض ومات الطبيب

وقال أعرابي:

وخريدة مسحت عذاري ... مسحت مشيبي بالخمار

قالت غبار قد علا ... ك فقلت ماذا بالغبار

هذا الذي نقل الملو ... ك إلى القبور من الديار

وقال آخر، وكان الزهري يتمثل به:

ذهب الشباب فلا شباب جمانا ... وكأن شيئا بان لم يك كانا

وطويت كفي يا جمان على العصا ... وكفى جمانا بطيها حدثانا

يا من لشيخ قد تخدد لحمه ... أفنى ثلاث عمائم ألوانا

وقال آخر:

أبني إني قد كبرت ... وقد حنا قوسي الكبر

وابيض بعد سواده ... وجثوله مني الشعر

وتقارب الخطو البعيد ... وكل سمعي والبصر

فعليكم بالغزو في ... أعيان قومكم الغرر

والقود للخيل العتاق ... إلى الثغور بلا بطر

كيما تعيشوا موسري ... ن من الموبلة العكر

إن الكريم بلا غنى ... كالقوس ليس لها وتر

أنشدني أبو الحسن بن محمد بن الحسن بن جعفر بن أبي روح الزوزني:

كفى الشيب عارا أن صاحبه إذا ... أردت له وصفا به قلت أشيب

وكان قياس الأصل أن قست شائبا ... ولكنه من جملة العيب يحسب

وقال عبد الله بن طاهر:

اشتعل الرأس فأخفيته ... وكل مقراضي فأعفيته

وكلما حاولت قصا له ... وقلت في نفسي أفنيته

عاودني من غده طالعا ... كأنني بالأمس ربيته

أروم ما ليست له حيلة ... أعياني الشيب فخليته

وقال آخر:

نذير ولكنه صامت ... وضيف ولكنه شامت

وإشخاص موت ولكنه ... إلى أن يشيعني ثابت

وقال الخليل السجزي:

الشيب أبهى من الشباب ... فلا تهجنه بالخضاب

هذا غراب وذاك باز ... والباز أبهى من الغراب

قيل لعباس بن مرداس بعدما شاخ: لو شربت النبيذ لزاد في قوتك، فقال: لا أصبح رئيس قومي ثم أمسي وأنا سفيههم وأنشأ يقول:

رأيت النبيذ يذل العزيز ... ويزداد فيه الوضيع انفساخا

ويوقع في سوأة شاربيه ... ويكسو التقي النقي اتساخا

فإن كان ذا جائزا في الشباب ... فما العذر فيه إذا المرء شاخا." (١)

٣٣٥-حماسة الظرفاء الزَّوْزَني، العبدلكاني (٤٣١)

"حدثنا أبو محمد حاتم بن محمد بن يعقوب بهراة، فقال: حدثنا محمد بن إسحاق القرشي، فقال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان: اهجهم، أو قال: هاجهم وجبريل معك.

وحدثنا حاتم بن محمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق القرشي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: قرأت على أبي اليمان: أن شعيب بن أبي حمزة أخبره عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع حسان بن ثابت يستشهد أبا هريرة: أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا حسان أجب عن رسول الله، اللهم أيده بروح القدس، قال أبو هريرة: نعم.

تم باب الهجاء

باب

المديح

قال كعب بن زهير بن أبي سلمى يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

إن الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا عزل ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

نبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا رسول الذي أعطاك نافلة ال ... قرآن فيه مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت في الأقاويل

وقال العباس بن عبد المطلب للنبي عليه السلام: يا رسول الله إني أريد أن أمدحك، فقال: قل لا يفضض الله فاك، فقال:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حين يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسرا وأهله الغرق

تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

---

(١) حماسة الظرفاء الزَّوْزَني، العبدلكاني ص/٢

حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما طلعت أشرقت الأ ... رض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو ... ر وسبل الرشاد نخترق
وقال آخر:
أتانا بنو الأملاك من آل برمك ... فيا حسن أخلاق ويا حسن منظر
لهم رحلة في كل عام إلى العدى ... وأخرى إلى البيت العتيق المشهر
وما خلقت إلا لجود أكفهم ... وأقدامهم إلا لأعواد منبر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
إذا رام يحيى الأمر ذل صعابه ... وناهيك من راع له ومدبر
وقال ابن وهيب في المعتصم أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد:
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة ... الليث والغيث والصمصامة الذكر
وقال منصور بن الزبرقان النمري:
خليفة الله إن الجود مكرمة ... أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما ... فليس بالصلوات الخمس ينتفع
إن أخلف القطر لم تخلف مخائله ... أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع
وقال الأشجع السلمي:
يثني على أيامك الأيام ... والشاهدان الحل والأحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والأظلام
فإذا تنبه رعته وإذا هدا ... سلت عليه سيوفك الأحلام
أنشدني علي بن محمود النسفي:
يا من تقبل كف كل ممخرق ... هذا ابن أحمد غير ذي مخراق
قبل أنامله فلسن أناملا ... لكنهن مفاتح الأرزاق
عشق المكارم فاسترق رقابها ... والمكرمات قليلة العشاق
وأقام سوقا للثناء ولم تكن ... سوق الثناء تعد في الأسواق
وقال سليمان بن رحمة بن غانم الأسدي ثم أحد بني قعين:
عدنان إنا قاصدوك بمدحة ... يا ليت أن جلودنا قرطاسها

تبرى أناملنا لها أقلامها ... وكذا سواد عيوننا أنقاسها

وقال بشار:." (١)

٣٣٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ولما نقلني والدي من أصفهان الى بغداد حين نبا - بعد النكبة - بنا الوطن، وضاق العطن، ولم نجد الأمن والسلامة، واليمن والكرامة، إلا في ظل الدار العزيزة النبوية الإمامية المقتفوية، فسكنا مدينة السلام، واتخذناها دار المقام، وذلك في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة، وقد بلغت سني خمس عشرة سنة - وكان هذا ابن أفلح يجتمع بوالدي، ويقصد نحوه، ويبثه شجوه.

وتوفي بعد ذلك بسنتين أو ثلاث.

وطالعت ما جمع من شعره، وهو قليل؛ لأن الخليفة نفذ وأخذ من بيته أشعاره كلها. وكتبت منه قصيدتين في مدح عمي، فأثبتهما، ولم ألغ منهما شيئا. إحداهما **ما مدحه به** وأنشده بأصفهان:

هاتيك دجلة رد وهذا النيل ... ما بعد ذين لحائم تعليل

إن كان برد الماء عندك ناقعا ... حر الجوى لا الأشنب المعسول

عجبا لشأنك تدعي ظمأ وفي ... جفنيك من سيل الجفون سيول

وتنح من لفح الهجير وحره ... وحشاك فيه لوعة وغليل

ما هذه آيات من عرف الهوى ... وشجاه رقاق الحياء أسيل

لا تكذبن فما بهذا عندنا ... أهل الصبابة يعرف المتبول

خل الغرام لأهله فهم به ... أولى لهنك في الغرام دخيل

أنسيتني يوم العقيق ونحن في ... واديه بين السرحتين حلول

والحي يهمز بالرحيل ومهجتي ... جزعا لمقترب الرحيل تسيل

والوجد محتدم وبين أضالعي ... قلب يضج به الغرام عليل

وأقل ما لاقيت من كلف الهوى ... بعد الصبابة لائم وعذول

ألا اقتديت بحول في وجده ... قد عارك الأشجان وهو نحيل

أظننت أن العشق سهل بئس ما ... أوهمته يا أيها المخبول

يا أخت سعد قد سننت شريعة ... ما سنها في الأنبياء رسول

حللت سفك دمي ولم ينطق به ... ذكر وتوراة ولا إنجيل

وقصرت أجفاني فما إن تلتقي ... وأطلت ليلي فالعناء طويل

وقدحت نارا في الحشا ومنعتني ... إطفاءها بالدمع وهو هطول

---

(١) حماسة الظرفاء الزَّوْزَني، العبدلكاني ص/٣٤

سمعا لأمرك ما استطعت وكل ما ... حملت من عبء الهوى محمول
قسما بعصيان العذول فإنه ... قسم على حسن الوفاء دليل
إني عليك وإن صددت لعاطف ... ولك الغداة وإن قطعت وصول
يا صاحبي مضى الهوى لسبيله ... وأتى الصواب وقوله المقبول
أبثكما عجري فما تريانه ... لأخيكما فالرأي منه أفيل
طال الثواء على المذلة قانعا ... بالدون واستولى علي خمول
وغدا يزاحم منكبي في موقف ال ... علياء وغد أخرق وجهول
في كل يوم يستفز سكينتي ... روع يمس الحس منه ذهول
ممن عهدت إذا ذكرت فؤاده ... من صدره فرقا يكاد يزول
ما ذاك إلا أنه لم يبق من ... هذا الأنام مسود بهلول
يأوي إليه المستجير فيغتدي ... نعم النصير وبأسه المأمول
قالا: صه هذا ابن حامد الذي ... ما بعده لمؤمل تأميل
يممه تلق اليم يزخر طاميا ... والليث يزأر هيبة ويصول
وانزل عليه تنخ بكسر فناء من ... ما ذم جيرته العشي نزيل
إن امرءا كفل العزيز بنصره ... وغدا يسالم دهره لذليل
نقص في الأصل
لا الصبر ناصره إن ضامه كمد ... يوم الرحيل ولا السلوان منجده
فلم أطاع عذولا ما يسهده ... إذا غفا كل طرف ما يسهده." (١)

٣٣٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"له اليد البيضاء في استخراج جواهر الأفكار من بحار الخواطر، والقدم الراسخة في اختراع معان هي على فلك الفضل بمنزلة النجوم الزواهر. كلماته متوافقة المعنى واللفظ، مستوفية من الحسن أكمل الحظ.

بدر طالع من ديار بكر، وبحر طام على كل بحر. إن جال في مضمار القريض، وجرى في ميدانه الطويل العريض، أفحم أبا الطيب وأبا تمام، ورد عقودهم واهية النظام. ينسج على منوال أبي فراس، ويكنى بأبي فراس. قال في حقه بعض شعراء أصفهان من قطعة:

فأشعار الأمير أبي فراس ... كأشعار الأمير أبي فراس

هو في الطبع والمنشأ شامي، وفي النظم والنشيد تهامي، ومولده عراقي.

قدم في شهور سنة سبع وثلاثين وخمس مئة أصفهان، وكان مقيما بها الى سنة ثمان وأربعين، وانثالت التلامذة عليه،

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩/١

ومالت أعناق المستفيدين إليه، ومدح بقصائده الصدور، وشرح بفوائده الصدور. ضاع بها عرفه، ولكن ضاع فيها عرفه؛ فإنه غير مجدود بفضله، وكذا ال زمان غدار بمثله، والحر فيه مضيع، والكريم مودع.

لقيته يوما بالجامع، في بعض المجامع، ضيق الصدر، متوزع الفكر، مطرقا رأسه، مصعدا أنفاسه. فسألته عن حاله، فأنشدني ما ذكر أنه من مقاله:

هجرت للعدم كل خدن ... وصرت للإنقباض خدنا

فلا أعزي ولا أعزى ... ولا أهني ولا أهنى

وكان أملى ديوان على الأخ الهمام، الأجل الإمام، فخر الدين نجيب الإسلام، محمد بن مسعود القسام، الذي هو باكورة العصر، في النظم والنثر. فكتبه، وجمعه، ورتبه. وقصائده التي أنشأها بالشام أجزل وأحسن مما أنشأه بالعراق.

وقدما قيل: اللها تفته اللها، والبقاع تغير الطباع.

وديوانه ضخم الحجم. لكني اخترت منه قصائد، وإن كان الكل فرائد.

ولما وصلت الى الشام، لقيته بالموصل، وقد غير زيه، وهو يلبس الأتراك، جليس الأملاك، قريبا من صاحبها بعيدا من مذهب النساك.

وآخر عهدي به سنة سبعين.

فمن شامياته: قال يمدح الأمير حسام الدين، تاج الدولة، قطب الملوك، أبا سعيد تمرتاش بن إيل غازي بن أرتق؛ ويذكر ظفره بالفرنج بعد عوده من الشام، وأنشدها إياه بماردين في شوال سنة أربع وثلاثين وخمس مئة:

أطاعك فيما ساء حاسدك الدهر ... ووالاك ما عادى معاديك العمر

ولا استعرت إلا بحملاتك الوغى ... ولا سار إلا تحت راياتك النصر

فأنت الذي أرضى عن الدهر قربه ... وجملت الأيام أيامه الغر

كرمت فمن كعب السماح وحاتم ... وصلت فمن زيد الفوارس أو عمرو

ملوك البرايا أنجم أنت شمسها ... إذا الشمس ذرت غابت الأنجم الزهر

هو من قول النابغة:

وإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

حويت حسام الدين كل فضيلة ... سواك لها طي وأنت لها نشر

فما ينتهي إلا الى كفك الندى ... ولا يعزي إلا الى بيتك الفخر

سطا كلما تابعتها جزع الردى ... ونعمى متى فرقتها جمع الشكر

ونفس كأن من طبعها خلق السخا ... وبأس كأن من حره طبع الجمر

الأبيات الأربعة حقها أن تكتب بذوب التبر، على صفحة الدهر، وترقم بسويداء الفؤاد على سواد الحدق، وترتاح لها النفوس ارتياح الرياض للديمة الغدق.

مناقب لا الغوث الذي شمخت به ... على العرب طي يدعيها ولا النضر
أنالك ما أعيا سواك من العلى ... بهن الطعان الشزر والنائل الغمر
ومقربة شقر وماذية خضر ... وهندية حمر وخطية سمر
نصول إذا استمطرتها ذرت الطلا ... وخيل إذا استحضرتها أطلم الفجر
معودة ألا تجوس عمارة ... فترجل إلا وهي من سكنها قفر
هزمت بها جيش العدو مجاهدا ... فعز بك الإسلام وامتهن الكفر." (١)

٣٣٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وأنشدني أبو المعالي له في الموجه:
أراه لبغضه عمرا ... يصغره ويجلده
وذكر لي عبد الرحيم بن الأخوة: أنه كان بزازا، **وكان يمدح أنوشروان** بن خالد.
وقال: وجدت له بيتين، وكتبتهما، وهما:
قصدت ربعي وتعالى به ... قدري فدتك النفس من قاصد
وما أرى العالم من قدره ... بحرا مشى قط الى وارد
وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي الفضل بن الخازن لأبي محمد بن حكينا، في واعظ:
يعيد ما قال أمس في غده ... بلا اختلاف المعنى ولا اللفظ
حضرت بعض الأيام مجلسه ... فكل ما قاله على حفظي
وله في أنوشروان الوزير، وقد رده:
قد جئت بابني فاعرفوا وجهه ... ليأخذ النائل من بعدي
فليس في التقدير أني أرى ... قبل مماتي ساعة الرفد
وله:
ولم أجن ذنبا في مديح امرئ ... قابل شعري بالمواعيد
إن قلت بحر فبما نالني ... من هوله أيام ترديدي
أو قلت ليث فبتكليحه ... إذا أتاه طالب الجود
وله في ولده:
إبني بلا شك ولا خلف ... في غاية الإدبار والحرف
أنه الحبال في مشيه ... يزداد إقبالا الى خلف
وله في أمين الدولة ابن التلميذ:

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٦/١

لموفق الملك الأجل يد ... حسبي بفيض نوالها وكفى
سكن المجرة واستهل ندى ... وكذا الغمام إذا علا وكفا
لم آت أستكفيه حادثة ... إلا تهلل بشره وكفى
ولولده فيه:
إذا افتخر الناس في مجلس ... فإني بترك افتخاري خليق
لقد جر كونك لي والدا ... علي من الذل ما لا أطيق
ولوالده أبي عبد الله أحمد بن حكينا قرأت في تاريخ السمعاني بخطه: كانت له معرفة بالأدب، وكان شاعرا تلميذا لأبي علي بن شبل الشاعر، قال: قرأت بخط أحمد بن محمد بن الحصين، أنشدنا أبو عبد الله بن حكينا لنفسه:
إذا جفاك خليل كنت تألفه ... فاطلب سواه فكل الناس إخوان
وإن نبت بك أوطان نشأت بها ... فارحل فكل بلاد الله أوطان
لا تركنن الى خل ولا زمن ... إن الزمان مع الإخوان خوان
واستبق سرك إلا عن أخي ثقة ... إن الأخلاء للأسرار خزان

المهذب بن شاهين
كان ممن خدم عمي العزيز، وكان عاملا بنهر فروة ونهر رجا، فبانت عليه خيانة، فكتب الى العزيز:
قل للعزيز أدام ربي عزه ... وأناله من خيره مكنونه
إني جنيت ولم تزل نبل الورى ... يهبون للخدام ما يجنونه
ولقد جمعت من الجنون فنونه ... فاجمع من الصفح الجميل فنونه
من كن يرجو عفو من هو فوقه ... فليعف عن جرم الذي هو دونه
فعفا عنه، وأعاده الى شغله.

أبو عبد الله محمد بن جارية القصار
كتبت من خطه أنه: محمد بن المبارك، بن علي، بن القصار.
جارية القصار: كانت عوادة محسنة، مستحسنة، حافظة للأشعار، عارفة بالأدب. وكانت ممن يعقد عليها الخنصر في صناعتها وبراعتها. ورأيتها في آخر عمرها. وكانت تزوجت بابن حريقا، عامل الجوالي ببغداد، وماتت عنده في سنة إحدى وخمسين وخمس مئة.
وسمعت أبا المعالي الكتبي يقول: إنه كان لها ابن، يكنى أبا عبد الله، ولا ينسب إلا إليها. وبلغ مبلغ الشباب، وجمع أدوات ذي الآداب، فاخترمته يد الحدثان في العنفوان، وهذه عادة الزمان الخوان، بعد سنة أربعين وخمس مئة.
وأنشدني أبو المعالي لأبي عبد الله، في أخي البديوي العواد، يهجوه، ويصف برد غنائه بأبيت أرق من السحر، وهي:

يا بديوي قد نشا لك في العو ... د أخ يستغيث منه العود

أنت تدري أن الشتاء على الأش ... جار صعب إذا أطل شديد." (١)

٣٣٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"المبارك بن سلامة المخلطي البغدادي

من أهل الجانب الغربي، من مادحي الوزير جلال الدين بن صدقة.

أنشدني صديقي مجد الدولة أبو غالب بن الحصين، قال: أنشدني خالي وابن عم أبي شمس الرؤساء، أبو الحسن، علي بن محمد بن الحصين، قال: أنشدني أبو منصور ابن سلامة لنفسه:

وجود الفتى فقد إذا عدم الشكرا ... وثروته فقر إذا لم تفد ذكرا

ثمار الثنا من دوحة الجود تجتنى ... ولولا احتراق العود ما اكتسب العطرا

ومن كان يرضى بالخمول مخيما ... وإن كان حيا ميت ساكن قبرا

تغرب عن الأوطان في طلب العلى ... الى نيل ما تهواه لا تكره المسرى

فقد عاف در البحر فيه خموله ... ففارقه حتى ارتقى التاج والنحرا

وإن اسوداد المسك بعد احمراره ... بفرقته للظبي أعقبه النشرا

ومن كان ذا جهل بأبناء دهره ... فإني قد جربت أحوالهم خبرا

فألفيتهم أعداء من قل ماله ... على غير ما جرم وأخلاء من أثرى

يكذبني معروفهم في مديحهم ... فأحتاج أن أبني لتقصيرهم عذرا

وأنشدت له في غلام، عرض عليه أن يشرب فأبى:

وأعرض إذ عرضت عليه خمرا ... يروق الشرب من شرب الظراف

فيا متحاشيا من شرب راح ... مع الندماء صافية النطاف

إذا ما كنت ذا ورع ونسك ... أرق ما في لحاظك من سلاف

وله:

بأنامل أصمت مقاتلنا ... فرؤوسها بدمائنا حمر

محمود بن محمد بن مسلم

الشروطي البغدادي

كان شابا، رائق الشعر، بديع النظم والنثر.

أنشدني لنفسه من قطعة يغنى بها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٤٨/١

يا طلول بعدهم ... كيف حال ذي شجن

غيرتك حادثة ... من حوادث الزمن

وكان ينشدني من شعره كثيرا، ولم أثبته.

وآخر عهدي به سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة. وتوفي بعد ذلك، وأنا بواسط.

وله ديوان.

وكان معظم مدحه في نقيب النقباء ابن الأتقى الزيني.

وله من قصيدة في مدحه، مستحسنة، أولها:

في حد رأيك ما يغني عن القضب ... وفي سخائك ما يربي على السحب

وفي اعتزامك ما لو شئت تنفذه ... أباد بالخوف أهل الدهر والرعب

دانت لهيبتك الأيام خاضعة ... وفل عزمك حد الموكب اللجب

وقال عنك لسان الدهر ما نطقت ... به على كل عود ألسن الخطب

يا طلحة بن علي ما لائذنا ... الى الغنى غير ما توليه من سبب

جابت بنا البيد عيس طالما غنيت ... براحتيك عن الأمواه والعشب

حتى وصلنا الى ملك مواهبه ... مقسومة بالندى في العجم والعرب

محجب برواق من مهابته ... يلقى الوفود بمال غير متجب

ومنها:

فجده في صعود لم يزل أبدا ... وماله بالندى المنهل في صبب

إن ساجلوك وجاؤوا بانتسابهم ... ففي السمء مقر الرأس والذنب

أو شابهوا عاطفات منك طيبة ... فالعود والعود معدودان في الخشب

وكله خشب في الأرض منبته ... لكن شتان بين النبع والغرب

أو كان أصلك يا ابن المجد أصلهم ... فالنخل لا شك أصل الليف والرطب

لبيك من منعم قال الزمان له ... أنت المعد لصرف الدهر والنوب

ومنها:

وكيف لا ترتضي الآمال رأي فتى ... مذ كان في المهد أعطي الحكم وهو صبي

وأجدر الناس بالعلياء من شهدت ... له العلى وعلى حب الإمام ربي

يا من علت درجات الفضل بي وبه ... شعري وجودك رأس المجد والأدب." (١)

٣٤٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٥/١

"لما غدوت من الأجواد منتخبا ... أتاك شري بمدح فيك منتخب

فلا مددت يدا إلا الى ظفر ... ولا وطئت ثرى إلا على أرب

وله من قصيدة في مدحه:

جربت أبناء هذا الدهر كلهم ... ولم أجد صاحبا يصفو به الرنق

إن حدثوا عن جميل من خلائقهم ... مانوا وإن حدثوا عن مينهم صدقوا

هم العدو فكن منهم على حذر ... لا يخدعنك له خلق ولا خلق

تغير الدهر والإخوان كلهم ... مالوا علي فلا أدري بمن أثق

وله من قصيدة:

أعن العقيق سألت برقا أومضا ... أأقام حاد بالركائب أو مضى

إن جاوز العلمين من سقط اللوى ... بالعيس لا أفضى الى ذاك الفضا

وله:

حي جيرانا لنا رحلوا ... فعلوا بالقلب ما فعلوا

رحلوا عنا فكم أسروا ... بالنوى صبا وكم قتلوا

من لصب ذاب من كمد ... طرفه بالدمع منهمل

فهو من شدو النوى طرب ... وهو من خمر الهوى ثمل

واقف بالدار يسألها ... سفها لو ينطق الطلل

لو تجيب الدار مخبرة ... أين حل القوم وارتحلوا

لتشاكينا على مضض ... نحن والأوطان والإبل

يا صبا نجد أثرت لنا ... حرقا في القلب تشتعل

غرد الحادي ببينهم ... فله يوم النوى زجل

يا شموسا في القباب ضحى ... حجبتها دوننا الكلل

عجن بالصب المشوق فقد ... شفه يوم النوى الملل

وله:

ألفتها وللحدا تغريد ... عن رامة إن وصلت زرود

فلاح برق بثنيات الحمى ... تشيمه للأعين الرعود

فمالت الأعناق منها طربا ... كما يميل الناشد المنشود

أسكرها خمر السرى تحت الدجى ... لا الخمر ما جاء به العنقود

وللنسيم في الظلام يقظة ... مسامرو الركب بها رقود

نوق إذا ما سلمت من الوجى ... أذابها التسآد والتسهيد

تبغي زرودا حاجة ممنوعة ... ومقصدا مرامه بعيد
لو خليت نالت ولكن عافها ... أن امتناع ركبها قيود
أو نطقت قالت كما قلت لها ... آها لهذا البين ما يريد
في كل يوم للفراق روعة ... وللركاب سائق غريد
دأب المحبين الغرام والجوى ... ودأبها الأنساع والقيود
قد شابه الركب الركاب في الهوى ... فكلهم بوجده عميد
ما للغمام لا عدا وادي الغضى ... عليه من خلاله يجود
وهب خفاق النسيم فانثنت ... غصونه مائسة تميد
واكتست الكثبان زهرا مثلما ... بصبغها لونت البرود
وفاح نشر الروض تحدوه الصبا ... فطاب من رياهما الصعيد
وابتسم النور على هام الربا ... كما وهت عن نظمها عقود
ومالت الأغصان رواها الندى ... كأنما أوراقها بنود
فلست أدري أغصونا مسن لي ... أم خطرت بلينها القدود
هيهات يخفي ما به متيم ... دموعه بوجده شهود
مجتمع الأضداد من جفونه ... بحر ومن أحشائه وقود
عاد الهوى فليت أيام الصبا ... مثل الهوى كما مضت تعود
والشعرات البيض شبن مفرقي ... فليتها عادت وهن سود." (١)

٣٤١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وهم كما قال العزيز القهار ... فيهم فما أصبرهم على النار
سيعلمون من له عقبى الدار

أبو الفتح بن قران

كان في أيام المقتفي شيخا مطبوعا، مربوعا يختضب، خليعا يلعب ويطرب، في زي المتنسكين، وصبغ المنهتكين، حلو المنادمة والتمسخر، وقفا على اللهو والتعثر.

وسمعت: أنه تاب مرة، ولبس الخرقة، ثم عاد عن التوبة في الحال، وقال:

بسي من الزهد بسي ... قامت من الزهد نفسي
متى أراني صريعا ... مابين ج ... وك ...

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٦/١

وسخفه أسقطه، وحبطه، وهبطه.

أحمد بن محمد بن شميعة

من باب الأزج.

رأيته ببغداد سنة إحدى وخمسين وخمس مئة في سوق الكتب، واستنشدته، ورأيت له خاطرا مطبوعا، ورأيت من دأبه نظم قصائد مختلفة الأوزان والروي في قصيدة واحدة، يمدح بها الأعيان، ويكتب ذلك بالحمرة والألوان المختلفة.

أنشدني له قصيدة، علق بحفظي منها هذه الأبيات، وهي:

لا أشتكيها وإن ضت بإسافي ... وإنما أشكي من طيفه الجافي

ومنها:

حقف لمعتنق خمر لغتبق ... ورد لمنتشق مسك لمستاف

ومنها:

هم الأحبة إلا أن عندهم ... ما في المعادين من خلف وإخلاف

وأنشدني الشيخ أبو المعالي الكتبي لابن شميعة:

ود أهل الزوراء زور فلا يس ... كن ذو خبرة الى ساكنيها

هي دار السلام حسب فلا مط ... مع فيها في غير ما قيل فيها

وتوفي ابن شميعة بعد سنة خمس وخمسين.

وإذا جئتم ثنيات اللوى ... فلجوا ربع الحمى في خطر

وصفوا شوقي لسكان الحمى ... واذكروا ما عندكم من خبري

وحنيني نحو أيام مضت ... بالغضى لم أقض منها وطري

فاتني فيها مرادي وحلا ... لتمني القرب منها سهري

كنت أخشى فوقه قبل النوى ... فرماني حذري في حذري

آه وأشواقا الى من بدلوا ... صفو عيشي بعدهم بالكدر

كلما اشتقت تمنيتهم ... ضاع عمري بالمنى وا عمري

أبو الحسن علي بن أبي الفتوح بن أحمد

ابن بكري الكاتب

من الحريم.

والده مستعمل السقلاطون لدار الخلافة. وكان هو كاتبا في ديوان المجلس سنين، ثم صرفه الوزير.

فيه فضل وأدب. وهو من طبقات الشطرنجيين ببغداد.

أنشدني لنفسه – ببغداد – سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة، بيتين له في سوداء، وهما:

يا من فؤادي فيه ... متيم ما يزال

إن كان لليل بدر ... فأنت للصبح خل

وأنشدني لنفسه يستعير كتابا ممن ألزم نفسه ألا يعير أحدا كتابا:

يا من أناب وتابا ... ألا يعير كتابا

قد رمت ذاك ولكن ... محبة الشكر تابى

وأنشدني أيضا لنفسه أبياتا، عملها ارتجالا بحماة حين كان بالشام، وكان على شاطئ النهر المعروف بالعاصي:

قعدت على عاصي حماة وقد بكت ... نواعيره والماء يضحك فيه

فهاج لقلبي صبوة لم أصب لها ... شبيها وهل يؤتى لها بشبيه

وما زال يهتاج الفتى كل رنة ... إذا ما نوى شطت بدار أبيه

وأنشدني لنفسه في بعض الأكابر، وكان بيده بنفسج:

يا من علاه على السماء مطلة ... وبفضله تتحدث الأمصار

إن كان يظهر للبنفسج خجلة ... من طيب نشرك راح وهو بهار

وأنشدني لنفسه، وذكر لي أنها من قصيدة:

أمامك أوطار وخلفك أوطان ... فعزمك ما بين البواعث حيران

إذا شملت هزتك للشوق صبوة ... وإن جنبت هزتك للإلف أشجان

وأنشدني لنفسه في الاشتياق، سنة إحدى وستين وخمس مئة، قوله:

الشوق ألوان وأوفاه ما ... كان الى أهل وجيران

لو قرب الشوق لإفراطه ... ناء الى ناء لأدناني

وقوله مما نظمه قديما بدمشق:." (١)

٣٤٢-خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ما كان أحلى العيش في ظلها ... كأنما كانت هي العمر

وقوله، وهو مما يكتب على المراوح:

بدا يروح جسمي ... لما رأى ما ألاقي

وما ينفس كربي ... إلا نسيم التلاقي

وقوله:

كف، يا عاذلي، فعذلك يغري ... زاد وجدي، وقل في الحب صبري

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٣/١

أنا أهوى سعدى وتنحل جسمي، ... وأحب الدنيا وتقرض عمري

وأنشدني لنفسه أبياتا في الشيب، منها قوله:

بدا الشيب في فودي، فأقصر باطلي ... وأيقنت قطعا بالمصير إلى قبري

أتطمع في تسويد صحفي يد الصبا، ... وقد بيضت كف النهى حسبة العمر

وقوله:

صبح مشيبي بدا، وفارقني ... ليل شبابي، فصحت: واقلقي

وصرت أبكي دما عليه، ولا ... بد لصبح المشيب من شفق

وقوله:

بأبي مودعة لوصلي، إذ بدافي عارضي بعد الشباب قتير

كالطيف، يطرق في الظلام إذا دجا ... وله إذا لاح الصباح نفور

ومما أنشدني له في أغراض مختلفة، قوله:

نقصوه حظه حسدا ... لكمال في خلائقه

وعلو النجم، أورثه ... صغرا في عين رامقه

وقوله:

لا غرو إن أثرى الجهول على ... نقص، وأعدم كل ذي فهم

إن اليد اليسرى، وتفضلها ال ... يمنى، تفوز بمعلم الكم

وقوله:

أرى ذا الندى والطول يغتاله الردى ... ويبقى الذي ما فيه طول ولا من

كما الورد. . يبدو في الغصون وينقضي ... سريعا، ويبقى الشوك ما بقي الغصن

وقوله:

كن ناقصا تثر، فإن الغنى ... يحرمه الكامل في فهمه

فالبدر يحوي من نجوم الدجى ... في النقص ما يعدم في تمه

وقوله:

يقولون: لا فقر يدوم ولا غنى، ... ولا كربة إلا سيتبعها كشف

ولست أرى كربي وفقري بمنقض ... كأني على هذين وحدهما وقف

وقوله:

لا تحقرن وضعا ... يزري بصدر شريف

فربما خفض اسم ... عال بحرف ضعيف

وقوله، يخاطب بعض الصدور، وقد استخدم غلاما عيب به:

لما أضفت إليك نجل مسرة ... حاربت مجدك بالحنو عليه

وبه انخفضت، وكان قدرك عاليا، ... فعل المضاف بما أضيف إليه

وقوله:

تعلمن منه العلم، ثم اطرحته ... وأوليته بعد الوصال له هجرا

وهل يقتني الأصداف في الناس حازم ... إذا هو من أجوافها أخذ الدرا

وقوله، يمدح الوزير عون الدين:

بدأ الوزير بجوده متفضلا ... فنطقت فيه بأحسن الآداب

والروض ليس بضاحك عن ثغره ... إلا إذا رواه صوب سحاب

وقوله، يقيم عذرا لمن بخل عليه بجائزة شعره:

لم يحبس المولى الأجل نواله ... بخلا علي، ولم أكن بالساخط

لكنني أنشدت شعرا باردا ... والبرد يقبض كل كف باسط

وقوله:

أصخ لنظمي، ففيه معنى ... بلا شبيه ولا نظير

وقد بدا في ركيك لفظي ... كعالم فاضل فقير

وقوله، وقد طلب من بعض الرؤساء كاغدا، فأعطاه نصف ما سأله، ووعده بالباقي:

أعطيتني نصف الذي أملته ... من كاغد، ووعدتني بسواه

ورجعت تأخذه إليك تقاضيا ... مني، وذاك الوعد لست أراه

كالشهر: يعطي البدر من تمامه، ... ويعود يأخذ منه ما أعطاه

وقوله فيه:

مدحت الأجل، وأملت في ... ه إنفاذ دست من الكاغد

فنفذ لي النصف مما طلب ... ت بعد ترددي الزائد

فأفنيته في اقتضائي له، ... ومر مديحي على البارد

وقوله:." (١)

٣٤٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"خصائصه لم تلق ملقى خصاصة ... بوادي بواديها، فلم تعد واديا

أبوك الذي أحيا، ليحيي من العلى ... مواتا، فألفاه وزيرا مواتيا

على ملك الدنيا وقفت مطامعي ... وفي مدحه أمسيت أقفو القوافيا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٢/١

أعوم بحار الشعر، للدر صائدا ... شوارده، فأنثني عنه صاديا
وأعجز عن آيات معناه تاليا ... ولو أنني أغدو ل سحبان تاليا
على أنني قد كنت حرمن مدة ... موارده، حتى قرأت فتاويا
بعدل إمام، يقصر الوصف دونه، ... ويرخص غاليه وإن كان غاليا
فإن شملتني من عطاياه نعمة، ... تروح لي بالا، وتنعش باليا
أبان ضياء الشكر لي عن مديحه ... معاني، تبني لي لديه المعاليا
وقد تمنح الشمس الهباء خوافيا ... فيرقى، وتبدي منه ما كان خافيا
ومستنجدا بالله ظل إمامنا ... فما ضل، بل أضحى إلى الحق هاديا
عظيم المزايا، يبتني المجد عاليا ... كريم السجايا، يشتري الحمد غاليا
له عزمة، كالهندواني ماضيا ... ورأي، إلى ري الهدى ليس ظاميا
إمام هدى زاك. فمن جاء جانبا ... لغير ثمار حبه، جار جانيا
ومن جاءه يوما على الملك صائلا ... غدا في غداة الهلك للنار صاليا
لقد قام بالحق الذي كان قاعدا ... وأورى زنادا للهدى متواريا
ورد معار المال، حتى لقد غدت ... خزائنه من العواري عواريا
فصار وليا للقلوب محبة ... وكان على أجسادها قبل واليا
وأولى مواليه ملابس عزة ... وكان لما يولي الموالي مواليا
سروا ملبس الحزن الذي كان شاملا ... وسروا، وأضحوا يظهرون التهانيا
أرى خلعا، جاءت على إثر بيعة ... لخير إمام يجعل الروع باديا
ليهن مواليه عطاء أزله، ... أزال به حسادهم والأعاديا
وكم مائن في العقد، أشبه مانيا ... فما نال منه من أمان أمانيا
عدا عاديا في الشرع، للشر واعيا ... وفي كل ما لن يرضي الله غاويا
يبيت لما يهوى على الناس قاضيا ... ويصبح في الدنيا عن الدين قاصيا
فلما انجلت تلك الغيابة، وانجلت ... مخاريقه، أضحى عن الأرض جاليا
ولم يلف لما أن رأيناه حانيا ... عليه امرءا من سائر الناس حانيا
وكم سنة كانت على الملك سبة ... وقد كان، لولاها، من العار عاريا
وكم شائر شهد الممالك غيلة ... شرى شريها، وضل إذ ظل شاريا
ولم يك للخيرات في الملك باغيا ... ولكن عدا في باغ دنياه باغيا
وعما قليل يصبح الأمر واهيا ... عليه، ويمسي طود علياه هاويا
ويجعله خلف الخلافة عبرة ... لمن قد حكاه في المساوي مساويا

وتغدو ملوك الأرض طوع خليفة ... شفاها شفاها حين قال مناديا:

ألا كل ما لا يقتضي الشرع فعله ... فليس به أمري مدى الدهر ماضيا.

فأصبح هذا القول في الناس فاشيا ... وراح لأدواء الرعية شافيا

فلا زال هذا الملك في الناس دائما ... ونحر الذي يشناه بالسيف داميا

وأثبت من رسائله ما استملحته لما استلمحته، ولقطت من درر لفظه وما لفظه وخزنت من در مزنه إذ لحظته.

فمنها، من خطبة له في هذا المجموع، وهي:." (١)

٣٤٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وجاست خلال الموصل الخيل عنوة ... وعاثت بأسلاب الأسود ذئابها

ولولا عوالي نور دولة خندف ... لما انجاب عن تلك الشموس ضبابها

فلا زال منكم يا بني مزيد لها ... مجير، إليه في الأمور مآبها

إذا نابها خطب، فأنتم ملاذها ... وإن رابها جدب، فأنتم ربابها.

وله يمدح الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، رضي الله عنه، من قصيدة، ويذكر المدرسة النظامية ب بغداد، ويصفها:

وهذا سيد الوزراء، لما ... رآه يجل عن نيل المنيل،

بنى للعلم دارا، واصطفاه ... لها، فسمت، وعزت عن بديل

نهنيه بها، والدار أولى ... وأجدر أن تهنأ بالنزيل

مشيدة، تتيه على الليالي ... بأعجب منظر حسن جميل

يكاد يحك منكبها الثريا ... بفرع مدهش الرائي طويل

ويفخر سيل دجلة حين أمست ... له جارا على كل السيول

يقبل حافتيها الموج حبا ... لها، كمقبل خدي خليل

تولاها، فأغرب في بناها ... ذكي القلب ذو رأي أصيل

وله في ألب قرا البكجي أمير التركمان، وقد قال له: سوغك نظام الملك خراجك. قال: لأنني مدحته. قال: فامدحني، حتى أفعل معك مثل ذلك. فمدحه بقصيدة، ذكر فيها الوقعة التي كانت بينه وبين خفاجة وكسره لها:

ألب قرا البكجي الفارس البطل ال ... مغني بجود يديه كل مرتاد

الذائذ، الضارب الهامات، مخترما ... في الروع آجال أبطال وآساد

حامي الذمار، عزيز الجار، همته ... إما لكبت عدو، أو لإحماد

يغشى الحروب بنفس غير وانية ... عن الطعان، وقلب غير منآد

سهل الخليقة، ميمون النقيبة، مر ... هوب العزيمة، لا باغ، ولا عاد

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٧/١

سطا، فأشبه في إقدامه ملكا ... وربما ساد آباء بأولاد
يا خير من ساد عزا في بني بكج ... سام إلى خير آباء وأجداد
إن الخليفة مذ أدناك منتصرا ... أدناك مستيقنا منكم بإنجاد
نداء ذي العرش موسى حين أرسله ... في آل فرعون يدعوهم بإرشاد
أوحى إليه: أن اضرب بالعصا، فهووا ... في إثمهم، وأراهم صدق ميعاد
واختارك الله للأعراب مثل عصا ... موسى ليفلقهم ضربا على الهادي
لما عبرت إلى غربي دجلة في ... جيش من الترك سيرا غير إرواد
من خيل سلغر، لا زالت كتائبهم ... في الحرب منصورة، مرهومة الوادي
طارت خفاجة في البيداء طائشة ... خوفا، تقاذف من شعب إلى واد
فاستقدمت للوغى كعب وإخوتها ... بنو كلاب بإبراق وإرعاد
والأشقياء بنو حرب وخضرمة ... وبحتر ورجال غير أوغاد
حتى إذا ما التقى الجمعان في رهج ... أقبلت تخلط أعناقا بأجياد
أغرقتهم في بحار من دمائهم ... كأن أرضهم جاشت بفرصاد
أتيت منهم ربيعا في ديارهم ... فالطير ترتع في خصب من الزاد
وبات يثني عليك المادحون بما ... أبليت ما بين إتهام وإنجاد
وسار ذكرك في الآفاق منتشرا ... ذكرا يغني به الغريد والشادي
فاشكر هنيئا مريئا ما خصصت به ... عند الخليفة من شكر وإرفاد
وله في أبي سعد، عبد الواحد، بن أحمد، بن الحصين صاحب المخزن في الدولة المقتدية، عند عوده من الحج، من قصيدة، منها:." (١)

٣٤٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ومنها:
فيا رب يوم قد لهوت بغادة ... منعمة، غرثى الوشاح، كعاب
أناة، يضيء البيت لألاء وجهها ... ولو سترت من دونه بنقاب
لها جيد أدماء المقبل مغزل ... ووجه كبدر التم غير معاب
فيا لك لهوا في عفاف لهوته ... ولم تدنس الفحشاء طيب ثيابي
ويا رب خرق قد قطعت نياطه ... بوغل جياد أو بنص ركاب
وما شبت من عمر طويل، فهذه ... سني، وهذا إن شككت حسابي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٩/١

ولكن رماني الدهر منه بأسهم ... شققن فؤادي قبل شق إهابي

فقلت، وقد أصمين رشقا مقاتلي: ... أهذاك داب النائبات ودابي

قال: وتوفي في شعبان سنة ثلاثين وخمس مئة، بعد أن كتبت عنه الأبيات بيسير.

ابن زكرويه الأنباري هو الحسن، بن محمد، بن زكرويه. من شعراء الأيام المقتدية.

قرأت في ذيل التاريخ ل ابن الهمذاني، في حوادث سنة ثمانين وأربع مئة، ل ابن زكرويه، **الأنباري، يمدح نظام** الملك، ويهنئه عند عوده في السنة المذكورة من زيارة المشهدين ب الكوفة وال‍حائر على ساكنيهما السلام، قصيدة، منها:

زرت المشاهد زورة مشهورة ... أرضت مضاجع من بها مدفون

فكأنك الغيث استمد بتربها ... وكأنها بك روضة ومعين

فازت قداحك بالثواب، وأنجحت ... ولك الإله على النجاح ضمين

وله في هذه السنة، وقد خلع الإمام المقتدي على السلطان ملك شاه، وتوجه للإمامة:

هنيئا للإمامة ما أرتنا ... من الآيات في السور الفصاح

وحسب جلال دولتها جلالا ... وشائح هذه الرتب الفساح

لقد توجت مفرقه بتاج ... يقيم على الزمان بلا براح

فحل نهاية الشرف المعلى ... ومازج صفوة الفخر الصراح

وقرأت في مجموع شعراء عميد الدولة، أبي منصور، محمد، بن محمد، بن جهير فيه، ويهنئه بالعود إلى الوزارة:

أبى الله إلا أن يعين بك الهدى ... وإن رغم الحساد أو كره العدا

سعدت، عميد الدولتين، بأوبة ... إلى رتبة، مدت إلى يدك اليدا

ولو لم تكن موعودة بك، غالها ال ... لإراق، وأبلاخا الحنين وأكمدا

فدونكها مسرورة بك، أقبلت ... تهادى جلالا لا يبارى وسوددا

وها هي قد ألقت مقاليد أمرها ... إلى أمرك الأعلى، هوى وتوددا

وكم كلفت عنك السلو، فزادها اش ... تياقا، وأذكى وجدها فتوقدا

ومنها:

ولما تبدت همة تغلبية، ... وعزم أقام الحادثات وأقعدا،

تشوفت الأخبار عنك، مشوقة ... إليك اشتياق الروض حن إلى الندى

ومادت ب زوراء العراق مخاوف ... إذا ما رآها الثابت الجأش عردا

فلو لم تصلها عائدا، لم تجد بها ... سريعا إلى الداعي ولا متأيدا

قدمت عليها، مستهلا بنائل ... نفى بنداه جدبها المتوقدا

أبو الحسن علي بن جد الهيتي رحمه الله.

له في مدح الإمام المستضيء بأمر الله، ويصف هيت، ويشكو أهلها، ويذمهم:

منازل هيت لا يوافقها العدل ... إذا عدل السلطان، جار بها الأهل

وما هي إلا بلدة جاهلية ... أمرت على مر الزمان فما تحلو

تجمع أهلوها على الخلف والجفا ... وبينهما أخذ الحرائب والقتل

قلوبهم من جندل وصفائح ... خلقن، وما في العالمين لهم شكل

وأيمانهم غدر إذا حلفوا بها، ... وقولهم نكر، ووعدهم مطل." (١)

٣٤٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"عسى فرج به الله. إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

قال: وتوفي رجل من بلده، فكتب على تربته:

يا واقفين بنا، ألم تتيقنوا ... أن الحمام بكم علينا قادم

لا تستغروا بالحياة، فإنكم ... تبنون، والموت المفرق هادم

لو تنزلون بشعبنا، لعرفتم ... أن المفرط في التزود نادم

ساوى الردى ما بيننا، فأحلنا ... حيث المخدم واحد والخادم

الأديب أبو المظفر مفلح بن علي بن يحيى بن عباد الأنباري من شعراء الدولة المستنجدية. وقد مدح المقتفي أيضا، رحمه الله تعالى.

ذكر أنه من كلاب، بن ربيعة، بن عامر، بن صعصعة، بن معاوية، بن بكر، بن هوازن.

وكان خصيصا بالوزير عون الدين، بن هبيرة: يصلي به في السفر والحضر، ويتولى له أخذ الزكاة من غنم الخالدية، وهو عامل المنثر، وأكثر شعره فيه.

فلما توفي الوزير، ونكب جماعته، رقي عنه أنه نظم شعرا يعرض فيه ببعض الصدور، فأخذ وحبس في حبس الجرائم، وعوقب مرارا، وأخرج ميتا بعد سنة من حبسه يوم الاثنين ثاني عشر شعبان سنة إحدى وستين وخمس مئة.

كان أديبا فصيح اللهجة، مليح العبارة، يتبادى في إنشاده وإيراده، ويسلك أسلوب العرب.

ذكر أنه كان معلما للأدب قبل اختصاصه بالوزير.

فمما أنشدنيه لنفسه، من قصيدة يمدح فيها الوزير عون الدين، سمعته ينشد الوزير ثانيا سنة سبع وخمسين وخمس مئة:

أثغرك ثغر الأقحوانة، أم در ... وأري بفيك البارد العذب، أم خمر

وصبح بدا في جنح ليل ذوائب، ... أم الشمس من تحت السجاف، أم البدر

وماذا الذي أدمى صحيفة خدها ... ألحظي بها، أم دب من فوقها الذر

وما أثر فوق الترائب بين ... ألعقد لما جال من فوقها إثر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ١/١١٦

أناة من البيض العفاف، نجارها ... من العرب ينميها غزية أو عمرو
إذا الحضريات النواعم أشرقتبهن وقد مسن الرصافة والحسر،
سنحن لنا ما بين فيد وحاجر ... ظباء نقا، يزهى بها الضال والسدر
يمسن كأغصان من البان هزها ... نسيم الصباح فهي مجاجة خضر
تقسم قلبي ب العذيب وبانه ... كواعب، لا نهي عليها ولا أمر
فلا أجر إلا في معاناة هجرها ... ولا وزر إلا في الذي ضمت الأزر
ومنها:
ومرت، كظهر الترس، زيزاء مجهل ... تتيه به، من درس أعلامها، السفر
ومنها:
وليل، عططنا ثوبه بقلائص ... هجان، ينزيها التحلحل والزجر
إذا انقض فيه النجم، آنس قلبه ... من الفجر قربا، فاستطار به الذعر
أكان له بالفجر أقرب نسبة ... فصال عليه أم له عنده وتر
فلما نزل نفري حشاشة قلبه ... إذا ما خلا قفر يعارضنا قفر
إلى أن سمت خيل الصباح، فكشفت ... أدانيه عن قطر، وريع لها قطر
كأن ابيضاض الفجر في أخرياته ... مواهب يحيى، أو خلائقه الزهر
فتى، أنشر العلياء من بعد موتها ... فعاد لها من بعد ما طويت نشر
وجدد أياما من العدل أخلقت ... فعاد لها من بعد نسيانها ذكر
بطلعته تثني الخطوب نواكصا، ... وتستبشر الدنيا، ويستنزل القطر
أغر، تخال البشر في قسماته ... وميض حسام راق قي متنه أثر
وأعنق في سبل العلى وأخافها ... فمسلكها صعب على غيره وعر
ومنها:." (١)

٣٤٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"سوابح كالنينان تحسب أنني ... مسخت المطايا إذ مسحت السباسبا
تنسمن من كرمان عرفا عرفنه ... فهن يلاعبن المراح لواغبا
ومنها:
إلى ماجد لم يقبل المجد وارثا ... ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
كأنا بضوء البشر فوق جبينه ... نرى دونه من حاجب الشمس حاجبا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ١١٨/١

تصيخ له الأسماع ما دام قائلا ... وتعنو له الأبصار ما دام كاتبا

ولم أر ليثا خادرا قبل مكرم ... ينافس في العليا ويعطي الرغائبا

ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن ... إذا صال بالأقلام صارت مخالبا

فكم قط رأسا ذا ذوائب، قطه ... لهن رؤوسا ما حملن ذوائبا

إذا زان قوما بالمناقب واصف ... ذكرنا له فضلا يزين المناقبا

له الشيم الشم التي لو تجسمت ... لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه ... فصارت بأدنى لحظة منه، كاعبا

تناول أولاها وما مد ساعدا ... وأحرز أخراها وما قام واثبا

وما دافع القوس الشديدة منزعا ... برام، ولكن مخرج السهم صائبا

غزير الندى، لولا ينابيع سيبه ... لأصبح ماء الفضل في الناس ناضبا

عريت من الآمال عزا وثروة ... وكنت إلى ثوب المطامع ثائبا

بكف ترى فيض الندى من بنانها ... على كل من تحت السماوات واجبا

عوارف من إحسان مذ عرفتها ... نوائب عني يوم أخشى النوائب

ومن حسنات الوارد البحر أنه ... يرى مذنبا من لا يعاف المذانبا

ومنها:

طلعت طلوع الفجر، والليل غيهب ... فحليت بل جليت تلك الغياهبا

ورقت كتابا يوم رعت كتيبة ... فواقعت، متلافا، ووقعت، واهبا

تدق كعوب الرمح في كل دارع ... وتقتض أبكار المعالي كواعبا

وكم حذرت منك المنية حتفها ... وقام القنا لما تنمرت هائبا

ومنها يصف وقوعه بالخوارج:

ويوم العمانيين، ماجوا وفوقهم ... سماء قسي ترسل النبل حاصبا

قلوبهم اسودت، وصارمك اشتكى ... مشيبا، فلم تعدمه منهن خاضبا

فأصبح جسم الجامد القلب منهم ... بقلب الحديد الجامد الجسم ذائبا

وهم ذنب بت المهلب رأسه ... فكنت لما أبقى المهلب هالبا

رأوك ولم تحضر، ومن كان فضله ... محيطا فما يسمى، وإن غاب، غائبا

أشرت من التدبير، والبحر بينكم ... بنجم رآه الجيش في البر ثاقبا

ومن قبلك الفاروق جاء بمثلها ... وكان على عود المدينة خاطبا

دنت، يوم أومى، من نهاوند، يثرب ... فنادى: ألا ميلوا عن الطود جانبا

بدا بك وجه الدين أبيض مشرقا ... ووجه عدو الدين أسود شاحبا

شفى وصب الهيجاء سيفك فليدم ... لك العز، ما كر الجديدان، واصبا

ومن قصيدة له في مدحه أيضا:

نسخت برفدك آية الحرمان ... وعلت لوفدك راية الإحسان

يا ناصر الدين الذي أمطاه ظ ... هر المجد مظهره على الأديان

يمناك غيث ما استهل غمامه ... إلا غرقت بأيسر التهتان

وصفات مجدك لا تكلف عندها ... ألفاظ من وصف الكرام معان

خلقت مساعيك الشريفة في العلى ... بمثابة الأرواح في الأبدان

وانقض عزمك فوق كل ملمة ... كالشهب أو كثواقب الشه بان

أيدت فضلك بالتفضل، والعلى ... شطران: خط يد وخط لسان." (١)

٣٤٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تعفو السطور إذا تقادم عهدها ... والخلق في رق الحياة سطور

كل يفر من الردى ليفوته ... وله إلى ما فر منه مصير

ومنها:

فانظر لنفسك فالسلامة نهزة ... وزمانها ضافي الجناح يطير

مرآة عيشك بالشباب صقيلة ... وجناح عمرك بالمشيب كسير

والحاضرون بلا حضورك غيب ... والغائبون إذا حضرت حضور

بادر فإن الوقت سيف قاطع ... والعمر جيش والشباب أمير

وعوائق الأيام آية بخلها ... أن يستريح بنفثة مصدور

ومنها:

ملك أقام وما أقام ثناؤه ... ويسير ما فعل الملوك يسير

أعطى الكثير من القليل تفردا ... معطي القليل من الكثير كثير

ومنها:

ومن العجائب أن وفرك قطرة ... ويفيض منه على العفاة بحور

ومنها:

كم وقعة أخمدت موقع بأسها ... والأرض ترجف والسماء تمور

والموت جار والقناة قناته ... ولها بأسماع الكماة خرير

ومنها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٢١٢

الساترين من الحيآء وجوههم ... والكاشفوها والعجاج ستور

غر إذا ركبوا الجياد حسبتها ... شهبان رجم فوقهن بدور

يتزاحمون على الحمام كأنه ... فرض يفوت نيله التأخير

ومنها في وصف فرس طلبه:

إن شاء هملج بي جواد سابق ... كالنجم يطلع ثاقبا ويغور

قلق العنان كأن فوق تليله ... نمل، وبين سميعتيه صفير

هو جنة للناظرين إذا مشى ... أما إذا ما جاش فهو سعير

لو قيل ثب، وثبير معترض له ... ليتم حضرك ما ثناه ثبير

سبق الجياد مدى، وواهبه الأنا ... م ندى، فما للسابقين نظير

وأعطاني سديد الدولة ابن الأنباري درجا فيه هذه القصيدة في مدحه بخط الغزي وشعره فلا أرويها إلا عنه، عن الغزي:

سرت أم أوفى عاطلا من فريدها ... فوزعت دمعي بين خدي وجيدها

فباتت تحلى من فرائد عبرتي ... وتحسب جسمي سلك بعض عقودها

مبرقعة نم القيام بقدها ... فلم تخله من برقع من قعودها

ألمت بنا ترنو بألحاظ جؤذر ... مناصلها في القطع دون غمودها

وترفل في وشي إذا اشتاق لمسها ... تظلم من أردافها ونهودها

فبتنا نشاوى من مدامة وصلها ... وبات الكرى الساقي برغم صدودها

فيا عجبا من رؤية مستحيلة ... يحققها تغميض عيني مريدها

خليلي يحكين فعل عيونها ... وأرماحها يسرقن وصف قدودها

ذراني وأوهام المطامع فالمنى ... تقوم نساياها مقام نقودها

ولا تكرها ليان لبنى فإنني ... رأيت اخضرار العيش بين وعودها

ولو حصل الإنجاز لم يبق مطمع ... وجود اشتعال النار داعي خمودها

وكنت امرءا دنياه دون اهتمامه ... فما ذيها في ذوقه كهبيدها

متى جئت موماة تفردت واثقا ... بصحبة عسالين: رمحي وسيدها

طمأنينتي في أن أكون مشردا ... طريد خطوب عز مأوى طريدها

سكون بهز اليعملات اكتسبته ... كما سكن الأطفال هز مهودها

وخير مياه الوجه ما كان راكدا ... وإن أفسد الأمواه طول ركودها

أرى كل رسم للمكارم دارسا ... سلام على أيامها وعهودها." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٢١٥

"حرباء رتبتك الحسود، فوجهه ... أبدا يقابل شمسها متلونا

أقسمت بالمتسربلين من السرى ... حلل الدجى فهم العراة من الونى

والباكيات من الفراق بأعين ... يجرين منها في خدود أعينا

وعهود لذات الشباب، وإنها ... ليرى الخليع قبيحها مستحسنا

أيام خلع عذاره لا نعله ... يوطيه جانب مشتهاه الأيمنا

إن الوزير المكرمي لمورد ... لظماء هذا الخلق، مطروق الفنا

لا زال بالمنظوم من أوصافه ... دون الممالك والغنى متزينا

وله في القاضي زين الإسلام أبي سعد الهروي:

تبا لإسلام غدا ... والأعور الهروي زينه

أيزين الإسلام من ... عميت بصيرته وعينه

وله من قصيدة يمدح ابن مكرم:

قلوب الورى أشراكهن الشمائل ... وشهب العلى أفلاكهن الفضائل

إليكم تضاف المكرمات، ابن مكرم ... كأنكم الأفلاك وهي المنازل

ومنها:

صقلت العلى بالمكرمات وإنما ... تنم بأسرار السيوف الصياقل

سماحك والتقريط زند وقادح ... وعزمك والتوفيق فحل وشائل

ومنها:

تقدمت فضلا إن تأخرت مدة ... هوادي الحيا طل وعقباه وابل

وقد جاء وتر في الصلاة مؤخرا ... به ختمت تلك الشفوع الأوائل

ومنها:

وما أنت إلا النصل، والدهر غمده ... وما قيمة الأغماد لولا المناصل

ولم لا ترى نبت المدائح ناميا ... وكفك غيث والرياض الأفاضل

ومنها:

ويلزمني لم أنت في الفضل طاعن ... وما أنت جساس والفضل وائل

خطوبك نار، والكريم وذيلة ... وتحت لهيب النار تصفو الوذائل

ويا همتي لا تنكري شيب لمتي ... فذا النور بين الجهل والحلم فاصل

ومنها في المديح:

هو السمح إلا بالمعالي فديح:

هو السمح إلا بالمعالي فإنه ... بها باخل، والسمح بالمجد باخل

إذا زرته فاستغن عن باب غيره ... فساقطة بالواجبات النوافل

وقف تحت رأي منه أو تحت راية ... فلا الحد مفلول ولا الرأي فائل

إليه مرد الأمر، والأمر مشكل ... وفيه مجال الفكر، والفكر ذاهل

ومنها في صفة القلم:

له ترجمان من بني الماء نبهت ... على فضلها بالقرب منه الأنامل

يزين، وإن لم يشك شيبا، قذاله ... خضاب، بمسح الرأس في الحال ناصل

وظمآن يروى بعد شق لسانه ... ولو صح لم تنقع صداه المناهل

توهم أن السفر بحر فما له ... سوى موضع العنوان والختم ساحل

إذا سقيت منه القراطيس أحدقت ... وأثمر عود المبتغى وهو ذابل

وألطف ما في صنعه أن رمزه ... بمصر إلى من بالعراقين واصل

وأن الذي يسقيه حين يمجه ... لجان وعاف منه حتف ونائل

كذا ثمرات الأرض، والماء واحد ... به اختلفت ألوانها والمآكل

ومنها في وصف الكتابة:

كأن المعاني في محاريب كتبه ... قناديل ليل والسطور سلاسل

كواكب عجم في أهلة أحرف ... بدور المعاني بينهن كوامل

ومنها:

ولي عادة التخفيف، والوصل في الهوى ... لكثرته يقلى الحبيب المواصل." (١)

٣٥٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"إذا كنت صبا لم تصف قمر الدجى ... ولم تكترث بالخوط وهو يميد

فقلت له ذرني أفضل كاملا ... إذا لم يكن فوق الكمال مزيد

فما للغصون المستقيمات أوجه ... ولا للبدور المشرقات قدود

ولا لكريم الملك في أهل عصره ... نظير ولا في السحب يوم تجود

فتى، حظه في ناظر الملك إثمد ... ومسعاه في جيد الزمان عقود

وله من قصيدة في التهنئة بعيد الفطر:

صوم أغار عليه فطر ... كالنجم بز سناه فجر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٢١/٢

بن يا صيام فلم تزل ... فرعا له الإفطار نجر

وله الشهور وإنما ... لك من جميع الحول شهر

ما كنت أول راحل ... ودعت والزفرات جمر

ومنها:

بدأوا بأخذ قلوبنا ... زادا وقالوا نحن سفر

ومضوا وما لقبابهم ... إلا عجاج الخيل ستر

حذرا على بيض وسمر دونها بيض وسمر

هذا مأخوذ، بل مسلوخ، من قول ابن صربعر البغدادي:

بيض وسمر في قبابهم ... ممنوعة بالبيض والسمر

ومنها في المخلص:

غمر من انتجع الحيا ... وندى بهاء الدين غمر

ومنه ا في المدح:

صدر يجود، وعزمه ... قلب له التوفيق صدر

كتب الكواكب مدحه ... فعلى المجرة منه سطر

يلقى المؤمل باسما ... كرما تهافت عنه كبر

والحب موقوف على ... بشر يقابل منه بشر

في خطه درر يجو ... د بهن يمناه بحر

ولكل عاف عنده ... معنى من الإحسان بكر

نال العلى كسبا وليس لوارث العلياء فخر

كالليث علمه السطى ... ناب يصول به وظفر

فسمت به وسما بها ... فكلاهما عقد ونحر

فكأنه والمجد حين تمازجا ماء وخمر

ومنها في التهنئة والشكر:

فاسعد بعيد رسمه ... من جود كفك مستمر

من نور وجهك يستمد فأنت شمس وهو بدر

قد جاءت الصلة التي ... تفصيلها خلع وتبر

فجمعت شكري كله ... ووسمته بك وهو كثر

وأخاف أن تسدي يدا ... أخرى وليس لدي شكر

يا من لنا من فتح با ... ب رجائه فتح ونصر
نظم المدائح ديدني ... والجود مالك عنه صبر
ومتى يقوم بحق من ... سبقت لهاه الشعر، شعر
وله من قصيدة:
أين دعواك والمغاني مغن ... والمعاني كاللفظ حاز المعاني
ونواك الشطون إزماعك الرحلة من غزة إلى عسقلان
ومنها:
إنما كانت الحياة حياة ... في ليالي وصل الحسان، الحسان
يا خليلي لو ملكت فؤادي ... جاز أن يملك الصواب عناني
ظالمي من أراد إنصاف نفسي ... من هواها، وآمري من نهاني
قد تورطت في تعسف شوقي ... حيث لا يعرف السلو مكاني
ومنها:
رب ليل أباح سفك دم الدن بضرب تأثيره في المثاني
فوقت للسرور فيه سهام ... وقعت في مقاتل الأحزان
بين بيض تجود بالمهج الحمر، وصفر تجود بالأبدان
وغزال تعلم الناس من عينيه حفظ النصول بالأجفان
شفع الضعف بالسطى، كالحميا ... من مجيري في القتول الواني
كبدي منه خلبها في مخاليب عقاب الصدود والهجران
كرة صار كل قلب لصدغ ... صار لما لواه كالصولجان
وعجيب من خده كيف يبقى ... ماؤه بين جمرة ودخان." (١)

٣٥١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"دع حديث الهوى فقد وثب العقل على الجهل وثبة السرحان
وسل الله أن يزيد بهاء الدين عزا حضيضه الفرقدان
فهو من يحسب المكارم دينا ... ويعد المديح عقد ضمان
ومنها:
كل يوم تعاقب المال يمنا ... هـ بسوط الندى وليس بجان
لاقيا من جوارها ما يلاقي ... طرف الرمح من جوار السنان

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٢٣/٢

ليس يختص مدحه بلساني ... مدح شمس الضحى بكل لسان

ومنها:

ما دعوناه من بني الدهر إلا ... أهل الدهر نفسه للتهاني

جمع الأسد والكواكب والأبحر والناس منه في إنسان

واستجابت له مناقب شتى ... لم تجل في خواطر الإمكان

هيبة في طلاقة، واهتزاز ... في ثبات، وموجز في بيان

شيم روت القواضب والسمر، ظماء، في كل حرب عوان

ومنها:

يا أبا جعفر، أبو الجعفر البحر، وقد صح ما ادعاه الكاني

كيف يبقى ما أثبتته السجايا ... ولكفيك في الندى آيتان

ثمر لا يقل، والعود ذاو ... وربيع، والشمس في الميزان

مالكن الدهر، قسمة بعد وفا ... دك بين ال خوان والإخوان

لا كمن عز خبزه أن ترى العين محياه في سوى رمضان

وله من قصيدة في وزير بعد سمل عينيه ويذكر ما جرى له في القلعة:

الله جارك والنبي الهادي ... يا من يوالي فيهما ويعادي

كل ما يهول من الأمور إلى الذي ... علم السريرة فهو بالمرصاد

كم سر آخر عارض من بعد ما ... ساءتك منه طلائع وهوادي

في كل حكم حكمة مدفونة ... كشرارة عطيتها برماد

ما الناس إلا جازع أو طامع ... خلقوا عبيد السيف والإرفاد

لو كان ينجي الاعتزال نجا به ... مما دهاه، الحارث بن عباد

ومنها:

تبت يد الأيام إن صروفها ... سقم الكرام وصحة الأوغاد

لو أنصفتك لكنت أشرف رائح ... في تاج مملكة وأكرم غاد

لكن خلقنا في زمان جاهل ... بمواضع الإصلاح والإفساد

يصف عمى الممدوح:

لله في إبقاء عزك باذخا ... سر حداه من المشيئة حاد

من بعد ما ظن السواد من الورى ... أن العلى في مقلة وسواد

هيهات خاطرك المنير تخاله ... كالشمس أو كالكوكب الوقاد

وعمى العيون، إذا البصائر أبصرت ... كف عن النظر الطموح العادي

أصبحت كالفردوس ليس ضياؤها ... بالنيرين ولا بقدح زناد

ومنها يصف القلعة:

كم رام حربك من خميس، قلبه ... كاليم، في التمويج والإزباد

سد البسيطة نازلا من قلة الجبل الأشم إلى قرار الوادي

حتى غدا الحصن المبارك خنصرا ... في خاتم من بهمة وجواد

واشتد غيظ بني السخائم واغتدوا ... زراع ما طمعوا له بحصاد

قصموا الصوارم حين يكره لمسها ... من غيظهم وتسعر الأكباد

فكأنما كان الوباء كمينهم ... بعثوه واتفقوا على ميعاد

ومنها:

بارزتهم بكماة رأي كهلها ... وغلامها من حي محض سداد

ومنها:

إن الحصون تحصنت برجالها ... هم كالمناصل وهي كالأغماد

والفتح من رب السماء مناله ... بالنصر لا بتكاثر الأجناد

أخذ الفوارس فارس، فليمتنع ... بأبي الفوارس مقبل الأولاد

ومنها:." (١)

٣٥٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وذات روادف عند القيا ... م تحسبها أنها مقعده

وبدر، من الشعر في غاسق ... يضاحك أبيضه أسوده

قيا لي من ذلك الزبرقا ... ن إذا زرفن الليل أو جعده

محل خيال إذا ما رأيت أمرده، قلت: ما أمرده

به كل نشوانة لحظها ... يطرق بين يدي عربده

صوارم قاطعة في الجفو ... ن فهي مجردة مغمده

فها أنا من في سبيل الغرا ... م أورده الحب ما أورده

فهل لدم فات من طالب ... وهيهات أعجز يوم غده

وكيف يجازى بقتل النفو ... س من لم يمد إليها يده

ومن ذلك في جارية حسناء اسمها ماريا تغني بالدف، خفيفة الروح في نهاية اللطف، ومن أصواتها التي تغايظ بها

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٢٤/٢

النصارى وتستميل بها قلوب المسلمين:

علقت بحبل من حبال محمد ... أمنت به من طارق الحدثان

فقال فيها بعد البعد عنها:

ألا يا غزال الثغر هل أنت منشدي ... علقت بحبل من حبال محمد

ويا هل لذاك اليوم في الدهر ليلة ... تعود ولو عادت عقيما بلا غد

فألقاك فيها هادي الكأس حاديا ... وحسبك من ساع بها ومغرد

ألا حبذا عاري المحاسن عاطل ... محلى بأثواب الملاحة مرتد

إذا ما الأماني ماطلتني بوعدها ... ذكرت له وصلا على غير موعد

وعهدي بماريا سقى الله عهدها ... بما عندها من حاجة الهائم الصدي

وفي ذلك الزنار تمثال فضة ... تنقط خديه العيون بعسجد

وقد غلب المصباح فيه على الدجى ... سنا قمير في جنح ليل مجعد

وكنت إذا عفت الزجاجة موردا ... سقتني رضابا في إناء مورد

فيا لي من وجه كقنديل هيكل ... عليه من الصدغين محراب مسجد

لقد أسرتني حيث لا أبتغي الفدا ... فقل في أسير لا يسر بمفتدي

وقد قصد بقصائده، ووفد بفوائده، واسترفد بفرائده، ووصل إلى الموصل، لجتداء الجواد المفضل، منبع الجود، ومقصد الوفود، والبحر المورود، ومعدن الإفضال، وقبلة الإقبال، وكعبة الآمال، وكهف الملهوفين، وموئل المعتفين، وثمال المستضعفين، الذي لم يسمع له بقرن في القرون الماضية، ولم يسمح الزمان له بمثل في العصور الخالية، ذي الآلاء المتلألئة المتوالية، مستعبد الأحرار بإحسانه الغمر، ومطوق الأعناق أطواق البر، الجامع بين كسب الحمد والأجر، الصدر الكبير، الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور، فنظم قصائد راغبا في جميل الجمال، وأم بها فناءه في جملة بني الآمال، ولم يزل يفد إليه ببضائعه، ويستفيد من صنائعه، ويستكثر من مدحه، ويستمطر مزن منحه، فتنجح مقاصده عنده بقصائده فيه. وقد أثبت منها ما عقدت عليه خنصر الاختيار، وثنيت إليه عنان الانتقاد، فذاك أجود ما سمعت من منظومه في الأفاضل، وأذعت من مكتومه في الفضائل. فمن جملته ما أنشدنيه الواعظ الرحبي في مدحته له، وذكر أنه أنشده بالموصل:

ليت القلوب على نظام واحد ... ليذوق حر الوجد غير الواجد

فإلام يهوى القلب غير مساعف ... بهوى، ويلقى الصب غير مساعد

نمتم عن الشكوى وأرقني الجوى ... يا بعد غاية ساهر من هاجد

أضللت قلبا ظل ينشد لبه ... من لي بوجدان الفقيد الفاقد

ونهت مدامعي الوشاة فرابهم ... شاك صبابته بطرف جامد

ولو أنهم سمعوا ألية عبرتي ... في الحب لاتهموا يمين الشاهد

أشكو إليك فهل عليك غضاضة ... يا ممرضي صدا لو أنك عائدي." (١)

٣٥٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"بدأت بإحسان فجد بتمامه ... فمثلك مبدي منة ومعيدها

وله من أخرى مطلعها:

يشيم هواكم مقلتي فتصوب ... ويرمي نواكم مهجتي فتصيب

ومنها:

تلقوا تحياتي إليكم عن الصبا ... إذا حان من ذاك النسيم هبوب

ومنها:

وليلة بتنا والمهاري حواسر ... يزر عليها للظلام جيوب

فبتن يبارين الكواكب في الدجى ... لهن طلوع بالفلا وغروب

نواصل من صبغ الظلام كما بدا ... لعينك من تحت الخضاب مشيب

خوافق في صدر الفضاء كأنها ... وقد وجبت منها القلوب، قلوب

سوانح في بحري سراب وسدفة ... لهن اعتلاء بالضحى ورسوب

فليت ابن أمي، والكواكب جنح ... يرى أنني فوق النجيب نجيب

وأني صرفت الهم عني بهمة ... تفرى دجى عن صبحها وكروب

وأن سديد الدولة ابن سديدها ... جلا ناظري منه أغر مهيب

نسيب المعالي، يطرب **القوم مدحه** ... كأن الثناء المحض فيه نسيب

له خلق تبدي الصبا منه غيرة ... يكاد إذا هبت عليه يذوب

وثغر إلى جهم المطالب ضاحك ... وصدر على ضيق الزمان رحيب

وله من قصيدة في تهنئة عز الدولة ابن منقذ بالسلامة من جرح ناله:

كل دعوى شجاعة لم تؤيد ... بكلام الكلام دعوى محال

لا يرعك الصقال في السيف حتى ... ينطق الفل شاهدا للصقال

لو تكون السهام تحسن قصدا ... عرجت عن مقاصد الآمال

غادر البأس في جبينك منه ... أثرا لاح في جبين الهلال

لا يجلي دجى الحوادث إلا ... غرر الحرب في وجوه الرجال

في مقاديمها تصاب المقاديم وترمى الأكفال في الأكفال

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٣٧/٢

وله من أخرى:
لها من الرشإ الوسنان عيناه ... وبي من الوجد أقصاه وأدناه
ومنها:
بنفسي القمر المحجوب طلعته ... عني وإن كان يهواني وأهواه
إذا عزمت على السلوان خادعني ... بثغره فثنت عني ثناياه
ولي هواه على قلبي فعذبه ... وحكم الحب في جسمي فأضناه
وله من أخرى في الأمير أبي سلامة مرشد بن منقذ:
إذا ما تأملت القوام المهفهفا ... تأملت سيفا بين جفنيه مرهفا
بليت بقاسي القلب، لا عطف عنده ... أما شيمة للغصن أن يتعطفا
وذي صلف يغريه بالتيه صمته ... إذا سمته رد السلام تكلفا
وطرف تجلى عن سقامي سقامه ... فهلا شفا من بات منه على شفا
أحب اقتضاء الوصل من كل هاجر ... وإن مطل الدين الغريم وسوفا
وأقنع من وعد الحبيب بخلفه ... ومن كلفي أن أسأل الوعد مخلفا
وما زلت موقوف الغرام على هوى ... يجدد لي من عهد ظمياء ما عفا
أخا كلف لا يرهب الليل زائرا ... إذا ضل نهج الحي عنه تعسفا
ومنها:
أودع لبي ذاهل القلب مغرما ... وأودع قلبي فاتر الطرف أهيفا
تقضى الصبا إلا تذكر ما مضى ... وإلا سؤالا عن زمان تسلفا
وإلا شبابا فلل الشيب حده ... إذا ما هفا نحو التصابي تلهفا
وعاد علي الدهر فيما سخا به ... فنغص ما أعطى وكدر ما صفا
ومنها في المخلص:
على أنني خلفت خلفي نوائبا ... كفاني مجد الدين منهن ما كفى
وله من قصيدة:
يا أهل بابل أنتم أصل بلبالي ... ردوا فؤادي على جثماني البالي." (١)
٣٥٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"غراء تحكيها الغزالة في الدجى ... نورا ويحكيها الغزال تعرضا
ميالة الأعطاف ناعمة الصبا ... لو لامست حجرا أصم لروضا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٤٧/٢

فتانة ملء المجاسد، أودعت ... في القلب داء للمنية عرضا

نجني الشقيق مذهبا من خدها ... بلحاظنا، والأقحوان مفضضا

صد وشط مزارها وتنكرت ... وغدا ممر عهودها متنقضا

قد كنت جارا يا هنيدة برهة ... ما بين كاظمة إلى ذات الأضا

لهفي على زمن بقربك فاتني ... يا ليتني استقبلت منه ما مضى

واها لدهر غالنا بصروفه ... وأعارنا إحسانه ثم اقتضى

فسقى زمان وصالنا متراكم ... كندى كمال الدين أضعني المرتضى

ومنها:

لو لم يكن لبنانه شيم الحيا ... ما أزهر القرطاس منه وروضا

ما جاش في صدر الملطف صدره ... إلا ظننت الجيش قد ملأ الفضا

ومنها:

قوم إذا عبس الزمان تهللوا ... بمكارم زخرت بحورا فيضا

شرعوا على دين السماح شريعة ... قضت المكارم أن تسن وتفرضا

نشو الدولة أبو الفضل

أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن المبارك السلمي من دمشق من بني نفاذة شاب محب للفضل، حريص على تحصيله، بجملته وتفصيله، وقد كتب ديوان شعري ورسائلي، وهو يتولى الإشراف على الهري بالقلعة.

أنشدني له من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين سنة سبعين حين أخذه دمشق:

بدا في سماء الملك من شخصك البدر ... وقابله الإقبال والفتح والنصر

ومذ حل برج السعد في خير طالع ... وأيمنه، من حوله الأنجم الزهر

وجلى ظلام الشرك إقبال نوره ... فأصبح مخذولا له الذل والقهر

أتى بعدما نادت دمشق لبعده ... إلى ربها: تالله مسني الضر

شكت بعده لما توطن غيرها ... وقالت، وكم أمثالها، ليتني مصر

وكانت له يعقوب إذ هو يوسف ... فأضحت به تزهو وباشرها البشر

ومنها:

إذا اسود خطب دونه الموت أحمر ... أتت بالأيادي البيض ألامه الصفر

فمذ ظهرت منصوبة جزمت بها ... ظهور العدى، من رفعها انخفض الكفر

فلله حمد لا يزال مجددا ... على ما حبا من فضله وله الشكر

أتاح لنا من بعد يأس مبرح ... مليكا غدا من بعض خدامه الدهر

ومنها:

ولم لا يجوز الأرض شرقا ومغربا ... ولله في إعلاء تتبته سر

وكم لصلاح الدين، مذ كان، من ندى ... إذا ضوع النادي به خجل العطر

فيا ملكا أعيا الملوك اقتداره ... عيانا، فقالوا: صغر الخبر الخبر

وقد أدنت الأيام من كان يرتجى ... وكر غنى جدواك وانهزم الفقر

ومدحني بدمشق، وقصدني بقصيدة نسج فيها على منوالي في طلب التجنيس أولها:

إن من أمرضتم لا يعاد ... فاستمعوا عنه حديثا يعاد

واستخبروا ريح الصبا هل صبا ... إلى سواكم أو عنا لحد حاد

وهل هواء مخبر عن هوى ... يقصر، فالوجد به ذو امتداد

إن قل يوم البين صبري فقد ... أضحى سقامي بكم ذا ازدياد

ومنها:

أظل من فرط ضلالي أسى ... أسأل عن أخباركم كل غاد

ما ضركم لو طاف بي طيفكم ... وهل يزور الطيف إلف السهاد

فإن سمحتم بسراه إلى ... أسيركم، فلتأذنوا بالرقاد

يا ساكني قلبي، يا ساكبي ... ماء بجفني، يا مضيعي الوداد." (١)

٣٥٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"قمر هجرت لهجره سنة الكرى ... وسئمت من بصري ومن إيقاظه

تخشى القلوب عليه فاتر طرفه ... فكأنهن نفرن من ألحاظه

ما شمت وجه البدر من أعطافه ... حتى جنيت الدر من ألفاظه

هذا الذي لما استمال قلوبنا ... قامت بخالص وده وحفاظه

العين

وقال:

وصل الكتاب فما فضضت ختامه ... حتى تأرج طيبه وتضوعا

كالروض إلا أن وشي سطوره ... أسنى ندى عندي وأحسن موقعا

فأزرت مني الطرف أحسن ما رأى ... منشوره والسمع أطيب ما وعا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٩١/٢

الغين

وقال:

ولقد سنحن لنا بحمص جآذر ... عقدت ذوائبهن بالأرساغ

وما بالهم حجبت عقارب أرضهم ... وقتلننا بعقارب الأصداغ

الفاء

وقال:

أسير حزن كلف ... نضو سقام دنف

لم يخل جفن عينه ... من عبرات تكف

قد فعل الحب به ... أكثر مما أصف

بين ضلوعي كبد ... حرى وقلب يجف

والنفس بالذل لكم ... مقرة تعترف

كأن قلبي كرة ... يخطفها مختطف

أصرف همي بالمنى ... لو أنه ينصرف

والحب لا يعرفه ... إلا ال‍محب الكلف

يعلم من يظلمني ... أني لا أنتصف

سقيا لأيام مضت ... وليس منها خلف

وعيشنا مجتمع ... وشملنا مؤتلف

وقال:

أنت لي غير منصف ... يا كثير التعسف

يا هلالا مركبا ... في قضيب مهفهف

أنت ناري وجنتي ... وطبيبي ومدنفي

أنت يا قاتلي بسف ... ك دمي غير مكتف

وعلى العهد لا تدو ... م وبالوعد لا تفي

وإذا زرت بان في ... ك دليل التكلف

والذي بان من غرا ... مي بعض الذي خفي

أنت غررتني بصف ... حة خد مزخرف

وجنة مثل ما يصف ... ق ماء بقرقف

فمتى يكمل العذا ... ر عليها وأشتفي

وقال من أخرى يمدح بها معين الدين انر بدمشق سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة:

وكم ليلة عاطاني الراح بدرها ... ونادمني فيها الغزال المشنف

ومنتقش بالمسك وشي عذاره ... كما انتظمت في جانب الطرس أحرف

وقد يتبادى لفظه وهو أعجم ... كما يتقاوى خصره وهو مخطف

أدق من المعنى الغريب وفوقه ... أرق من الماء المعين وألطف

معان من الحسن البديع كأنها ... خلال معين الدين تتلى وتوصف

ومنها في المدح:

ومستصغر في الله كل عظيمة ... ولو أنه منها على الموت مشرف

كأن الملوك الغر حول سريره ... نجوم على شمس الظهيرة عكف

ومنها:

فإن تلقه تلق ابن هيجاء دهره ... يريك عنان الدهر كيف يصرف

سخي جري لوذعي كأنه ... إذا ما بدا، غيث وليث ومرهف

ومنها:

وقد هتف الداعي إلى الحمد باسمه ... وقام منادى النصر باسمك يهتف

تألف شمل الدين عندك والعلى ... وشمل العدى والمال لا يتألف

القاف

وقال من قصيدة:

أبت عبارت العين بعدك أن ترقا ... ولوعة ما بين الجوانح أن ترقى

أعد لقاء الحتف من بعض ما أرى ... ويصغر عندي الخطب في جنب ما ألقى." (١)

٣٥٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ويخطر في معنى البان منكم ... فأبكى وأستبكي حمائمه الورقا

ومنها:

ووجد إلى يوم الفراق شكوته ... فلا لان لي قلب الفراق ولا رقا

ولم فرقوا بين المنية والنوى ... ولم يجدوا في الفعل بينهما فرقا

أأحبابنا والله ما رمت عنكم الس ... لو ولا عودت حبكم المذقا

ولا لمحتني مقلة الشوق قائلا ... لحادثة الأيام بعدكم: رفقا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٣٠/٢

ومنها:

وأذكر أيام الوصال وطيبها ... وتلك الليالي البيض والزمن والطلقا

فألزم أحشاء أقام بها الجوى ... وقلبا أبى إلا الصبابة والخفقا

وما كنت أبقى ساعة لا أراكم ... ولكن دهرا سد دونكم الطرقا

فصرت إذا ما ازددت شوقا إليكم ... أعلل قلبي بالخيال الذي يلقى

وقال في جواب كتاب ابن منير الشاعر وشعره على الوزن والقافية:

بعثت الكتاب فأهلا به ... يسر النواظر تنميقه

لئن أخجل الروض موشيه ... لقد فضح الدر منسوقه

غريب الصناعة تجنيسه ... نفيس البضاعة تطبيقه

ومنها:

وواصلني بعد طول الجفا ... كما وصل الصب معشوقه

فزايل جفني تأريقه ... وعاود غصني توريقه

وبت أراقب مسطوره ... كما راقب النجم عيوقه

فلما بدت لي ألفاظه ... تستر فكري وتلفيقه

وكاسد نقصي أخشى يرا ... م في سوق فضلك تنفيقه

أما خاف يهتك مستوره ... أما خاف يظهر مسروقه

وقال من أخرى:

صدقوا ما لأنفس العشاق ... قود من قواتل الأحداق

ومنها:

أنت صب وتلك أولى المطايا ... فامزج الدمع بالدم المهراق

يا مريض الجفون إن سقام الأع ... ين النجل صحة العشاق

شغلتني الأيام أن أتلقى ... زائرا من خيالك الطراق

ومنها:

يا رعى الله سالفات الليالي ... بالحمى والزمان حلو المذاق

وسقاها منهل دمعي إذا لم ... يجر دمع السحابة الغيداق

ومنها:

لست ممن يثني على كبد حر ... ى يدا منه أو حشى خفاق

كذبوا هل رأيت مهجة صب ... قط تجري في إثر دمع مراق

إنما الوجد أن تردد نفس الم ... رء شوقا بين الحشى والتراقي

ولهذا أبيت أرتقب ال‍طي ... ف وأشتاق برق أهل البراق

وقال من قصيدة:

متيقظ لولا تضرم بأسه ... كاد الوشيج على يديه يورق

لو لم يشب فرط الشجاعة بالندى ... لأثار من سطواته ما يحرق

وقال:

هل لك من داء الفراق إفراق ... يا صاحب القلب الشديد الأشواق

إياك والطرف الكثير الاعلاق ... فإنه آفة قلب المشتاق

ومنها:

أهيف القامة حلو الأخلاق ... له إذا مال الكرى بالأعناق

حجل صموت ونطاق نطاق ... والله لو عيش صفا لي أو راق

ما قلت من أجل غصون تشتاق ... لها من الجعد الأثيث أوراق

هل من طبيب لسقامي أو راق

الكاف

وقال من قصيدة يمدح بعض الأمراء، ويلقب ببدر الدولة:

بكت الخطوب وثغر مجدك ضاحك ... ونبا الحسام وسيف عزمك باتك

يا ابن الألى اغتصبوا الممالك بالقنا ... وإلى العلى لهم الطريق السالك." (١)

٣٥٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ولو خاف من يسري إلى ظل مجده ... ضلالا لناداه الندى من أمامه

ولم أكسه در المديح وإنما ... أعرت نجوم الليل بدر تمامه

وقال ملغزا بالسفرة:

وجائلة الوشاح تريك وجها ... جنانيا تكون في الجحيم

فتاة السن صاحبها كثيرا ... سراة الناس في الزمن القديم

وكم جعل النطاق لها عنانا ... تقاد به إلى دار النعيم

حياة في البعاد وفي التداني ... وأنس للمجالس والنديم

تجيء إليك مفعمة النواحي ... وترجع وهي ذات حشا هضيم

وأحسن ما تكون إذا أتتنا ... أناة الخطو حالية الأديم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٣٣١

وقد كتبت أناملنا عليها ... أساطيرا ملونة الرقوم

إذا هي أقبلت تسعى إلينا ... رأيت الشمس تحمل بالنجوم

وقال في القطائف:

ومجدر عذبت مراشف ثغره ... فغدوت ألثمها ولست بآثم

مترقرق ماء الجمال بوجهه ... أندى وأكرم راحة من حاتم

يبدو فتمحقه الأكف تناولا ... وهو الحبيب إلى نفوس العالم

قسما به وبما تجن ضلوعه ... يا خير من جذبت إليه عزائمي

ما كنت قبل نداك ألمح شخصه ... إلا بأعياد لنا ومواسم

ومنها في المائدة والسفرة:

ورأيت في دار الحبيب وصيفة ... كالشمس تحمل وهي ذات قوائم

وكثيرة الأحداق تحت وشاحها ... شمس الظهيرة في عقود الناظم

ولربما جاءتك بين وصائف ... نقطن دائر وجهها بدراهم

وقال من قصيدة يمدح بها أتابك زنكي بن آق سنقر، أولها:

بعزمك أيها الملك العظيم ... تذل لك الصعاب وتستقيم

إذا خطرت سيوفك في نفوس ... فأول ما يفارقها الجسوم

ولو أضمرت للأنواء حربا ... لما طلعت لهيبتك الغيوم

أيلتمس الفرنج لديك عفوا ... وأنت بقطع دابرها زعيم

وكم جرعتها غصص المنايا ... بيوم فيه يكتهل الفطيم

فسيفك من مفارقهم خضيب ... وذكرك في مواطنهم عظيم

وكل محصن منهم أخيذ ... وكل محضن منهم يتيم

ولما أن طلبتهم تمنى المني ... ة جوسلينهم اللئيم

أقام يطوف الآفاق حينا ... وأنت على معاقله مقيم

فسار وما يعادله مليك ... وعاد وما يعادله سقيم

ألم تر أن كلب الروم لما ... تظنن أنك الملك الرحيم

فحين رميته بك في خميس ... تيقن أن ذلك لا يدوم

كأنك في العجاج شهاب نور ... توقد وهو شيطان رجيم

أراد بقاء مهجته فولى ... وليس سوى الحمام له حميم

يؤمل أن تجود بها عليه ... وأنت بها وبالدنيا كريم

رأيتك والملوك لها ازدحام ... ببابك لا تزول ولا تريم

تقبل من ركابك كل يوم ... مكانا ليس تبلغه النجوم

تود الشمس لو وصلت إليه ... وأين من الغزالة ما تروم

أردت فليس في الد نيا منيع ... وجدت فليس في الدنيا عديم

وما أحييت فينا العدل حتى ... أميت بسيفك الزمن الظلوم

وصرت إلى الممالك في زمان ... به وبمثلك الدنيا عقيم

تزخرف للأمير جنان عدن ... كما لعداه تستعر الجحيم

أقر الله عينك من مليك ... تخامر غير همته الهموم." (١)

٣٥٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ألا أيها الوادي المنيني هل لنا ... تلاق فنشكو فيه صنع التفرق

أبثك ما بي من غرام ولوعة ... وفرط جوى يضني وطول تشوق

عسى أن ترقي حين ملكت رقه ... وترثي له مما بهجرك قد لقي

بوصل يروي غلة الوجد والأسى ... ويطفى به حر الجوى والتحرق

أبو الحسن علي

ابن مرضي بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان مولده ومنشؤه بشيزر وحماة، أنشدني القاضي أبو اليسر قوله:

تولى الشباب وحان الممات ... وقرب لي الشيب إتيانه

وينظر ما في الكتاب الذك ... يي من حيث ينظر عنوانه

إذا مت جاورت من لم يزل ... يجير من النار جيرانه

فأسأل توفيقه في المعاد ... ورحمته لي وغفرانه

فليس الموفق إلا الذي ... يوفقه الله سبحانه

جماعة من أهل معرة النعمان

هبة الله بن ميسر بن مسعر المعري

كان في زمان أبي المجد، جد أبي اليسر الكاتب، وهو من بني عمه.

ذكر لي أبو اليسر أنه قال في جده وهو محبوس يستغيث به من كلمة:

لمن طلل بـأعالي زرود ... معاهده ماثلات العهود

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٣٤/٢

ومنها:

أنادي وقد أصمدتني الخطوب ... أخاكم، ومن للقتيل الشهيد

أبا المجد، والمجد منك استمد ... علا ونهى ضافيات البرود

فيا منتهى غاية المستغيث ... ويا مفزع المستجير الطريد

دعوتك لما براني البلى ... وأثقل رجلي حمل الحديد

وما أرتجي في سواك الصلاح ... لحالي ولا عنك لي من محيد

أحمد بن علي بن عبد اللطيف المعروف ب

ابن زريق

أنشدني تقي الدين أبو اليسر الكاتب لأحمد بن زريق يرثي عمه شكر بن أبي المجد وكانت وفاته في سنة تسعين وأربعمائة:

ما لذا الدهر صرفه لا يغب ... كل يوم يروعنا منه خطب

نكبة ثم نكبة ثم أخرى ... قدك رفقا جرح وكلم وندب

أأبا طاهر نعيك أذكى ... لهبا في جوانحي ليس يخبو

أنت من أسرة لهم قصب ال ... سبق إلى الفضل، والكواكب صحب

أأبا المجد إن نهيك عما ... أنا منه على الغرام ملب

لعجيب مني سوى أن عليا ... ك إلى حسن مرجع الصبر تصبو

م سلك نهجه على الناس وعر ... هو، إلا عليك وحدك، صعب

ابن الدويدة

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدويدة.

شعراء بني الدويدة فيهم كثرة، قد أورد منهم الباخرزي في دمية القصر جماعة، فمن جملتهم أحمد أبو هذا، ومنهم محمد جده كان في زمان أبي العلاء. وهذا علي هو أقربهم عصرا، فقد أنشدني القاضي أبو اليسر الكاتب له من قصيدة يرثي عم أبيه أبا مسلم وادعا:

يد البين واصلك القاطع ... وعاجلك الأجل الرائع

ومنها:

أبت ما يحط العلى منك ما ... أباه أبو مسلم وادع

فتى تجتليه لحاظ الرجاء ... كما يجتلى القمر الطالع

وله يمدح أبا المجد أخاه:

يا أبا المجد يا محمد يا ابن ال ... مفضلين الذين شادوا الفخارا

يا شريف المقال والفعل أسعد ... ت بذين الأسماع والأبصارا

وحيث ذكرنا بني الدويدة فلنورد من شعرهم نبذا، ولنور من زناد فضلهم جذا، وكانوا ثلاثة أخوة شعراء أحدهم علي، والآخر محمد، والآخر عبد الله الملقب بالقلق.

ووالدهم:

أبو الحسين أحمد بن محمد بن الدويدة

وكان في عصر بني صالح، وهذا البيتان له، وأوردتهما في موضع آخر لغيره على حسب الراوي:

كنت أستعمل السواد من الأم ... شاط، والشعر في سواد الدياجي." (١)

٣٥٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تدحى بأيدي الخيل هامات العدى ... فكأنهن لواعب بالميسر

في كل يوم يسترون عجاجة ... قصرت لحاظ الطير دون المنسر

قد عودت ري الأسنة، كلما ... شكت الغليل، من النجيع المهدر

صارت مشارعها متون سلاهب ... لحق الأياطل كالسعالى، ضمر

من كل يعبوب سما بتليله ... عنق كجذع من أراك موبر

مستلحق أولى الطرائد، صارع ... للقرن في قتم الغبار الأكدر

ينثال في طلب العدو كما أتى ... سند بمهوى سيله المتحدر

وصوارم بتر المضارب لم تقع ... إلا على ترب الجبين معفر

من كل أبيض ناطق في هامة ... تحكي خطيبا فوق صهوة منبر

يكسو أديم الأرض صبغة عندم ... لم تبد إلا عن دم مثعنجر

يبري أكفا ثم يتبع أذرعا ... تحكي أنابيب القنا المتكسر

أيظن جند الشرك عزمك مغفلا ... حز الطلى منهم وقطع الأبهر

لتساورنهم بها ملمومة ... بالأسد تذأى في قنا وسنور

فلتنسفنهم سطاك بعاصف ... يجتث أصل المشركين بصرصر

وليجلبن ذوي القسي أعدها ... للشرك كل مباسل متنمر

يقذفن في مهج الطغاة طوائرا ... بمثال أجنحة الجراد الطير

حتى تغيب حجول خيلك في الوغى ... مما تخوض من النجيع الأحمر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٧٤/٢

تدبير معتزم طلوب ثأره ... بسيوفه طلب الهزبر القسور

يا منفد الأموال لا مستبقيا ... لسوى مساع كالنجوم النير

عجبا لكفك كيف لا يخضر ما ... تحوي عليه من الأصم الأسمر

كشفت تجاربك الزمان فعلمت ... أهل التجارب كيف حلب الأشطر

ودعت شهرا أنت في هذا الورى ... بعلو قدرك مثله في الأشهر

تقضي فروض الصوم أكرم صائم ... وأهل عيد الفطر أكرم مفطر

لا تعدم الأعياد إن ألبستها ... ببقائك الممدود أحسن منظر

فإذا سلمت فكل عيد عندنا ... موف على عيد أغر مشهر

دامت لك النعماء موصول بها ... توفيق منصور اللواء مظفر

وأنشدني الأديب أبو محمد بن عتيق المصري الشاعر قدم من اليمن العراق وأقام بها، قال أنشدني ابن العلاني:

وذي هيف راق العيون انثناؤه ... بقد كريان من البان مورق

كتبت إليه هل: تروم زيارتي ... فوقع: لا، خوف الرقيب المصدق

فأيقنت من لا بالعناق تفاؤلا ... كما اعتنقت لا ثم لم تتفرق

من قصيدة لأبي الحسن علي بن العلاني يمدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش أولها:

سل الربع عن أحبابنا أين يمموا ... لئن ظعنوا عته فبالقلب خيموا

من مديحها:

ليزدد علوا ملك مصر فإنها ... به حرم الله العزيز المحرم

فمكة مصر، والحجيج وفوده ... ويمناه ركن البيت، والنيل زمزم

صفاتك مل الخافقين فمنجد ... يسير بها في كل فج ومتهم

وشاكر ما تولي مقر بعجزه ... ولو أنه في كل عضو له فم

وله:

عجبت لوخط الشيب عاذلة رأت ... شعرا تلفع بالبياض سواده

لا تعجبي ما شاب منه فوده ... إلا لهم شاب منه فؤاده

وله:

ألم تعطف على النضو الطريح ... وطول تأوه القلب القريح." (١)

٣٦٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٨١/٢

"إياك أن تصبح الأيام تالية ... من سوء فعلك ما يبقى على الحقب

وذكره أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في رسالة له وقال: لم يقبل الأفضل على أحد من الشعراء كإقباله على رجل من أهل معرة النعمان يدعى أبا الحسن علي بن جعفر بن البوين، فإنه أفاض عليه سحائب إحسانه، وادر عليه حلوبة إنعامه، ولقبه بأمين الملك وأدناه واستخلصه، ولم يكن شعره هناك بل متكلفا، ولست أعرف أحدا من أهل تلك البلاد يروي له بيتا واحدا فما فوقه لمنافرة الطباع كلامه، ونبو الأسماع عن طريقته. فأمره الأفضل يوما أن يصف مجلسا عبيت فيه فواكه ورياحين، فقال من مزدوجة طويلة يصف الأترج المصبع:

كأنما أترجه المصبع ... أيدي جناة من زنود تقطع

فغلط ولم يفطن وأساء أدبه ولم يشعر، لأنه قصد مدح الأترج فقفز نفس الملك منه، وصرفها عنه، ولو قصد ذمه لما زاد على ما وصفه من الأيدي المقطوعة من زنودها. والبليغ الحاذق من إذا وصف شيئا أعطاه حقه، ووفاه شرطه، ووصفه بما يناسبه في **حالتي مدحه وذمه**، ووضع كل شيء مكانه من نثره ونظمه.

وأين هذا الشاعر في أدبه ومعرفته بالصناعة وفطنته من أبي علي حسن بن رشيق حين أمره المعز بن باديس بوصف أترجة مصبعة كانت بين يديه فقال على البديهة:

أترجة سبطة الأطراف ناعمة ... تلقى العيون بحسن غير مبخوس

كأنما بسطت كفا لخالقها ... تدعو بطول بقاء لابن باديس

ومن شعر ابن البوين قوله:

يا من تنافس فيه السمع والبصر ... كما تغاير فيه الشمس والقمر

ومن تحكم في الأرواح فاحتكمت ... أن لا يحكم فيها بعده بشر

وقوله:

من لا يجازي على الإحسان مادحه ... لم يخش هاجيه منه خجلة الندم

إن كنت قد جرت في المدح المعار فقد ... عدلت في الهجو إباء على الكرم

وابتعت كتبا من خزانة القصر بالقاهرة فوجدت مكتوبا بخط ابن البوين على بعضها ما ذكر أنه له فمن ذلك قوله:

الكاتبين بأقلام السيوف على ... هام العدى أسطرا يحمدن من سطرا

الناقطين بخرصان الذوابل من ... حروف ما زبروا ما تخجل الزبرا

وقوله:

فيم التنافس والحياة ذميمة ... والدهر في صدق المواعد مائن

عدم البقاء وعيشة مرضية ... وسلامة من سوء ما هو كائن

لا تأس إن منعتك درة ثديها ... وجفتك، فالمغبون فيها غابن

السابق المعري

أبو اليمن بن أبي مهزول

هو قريب العهد، داني العصر، سافر إلى العراق في زمان ابن جهير، واجتمع بابن الهبارية، وأحسن ما سمعت له قوله في الهجو، أنشدنيه غير واحد:

إلي أرسلت مقال الخنا ... ستحرق النار فم النافخ

أقدمت يا أوقح من أيل ... على ابتلاع الأرقم السالخ

يا حلقة الخاتم يا إبرة ال ... خياط يا محبرة الناسخ

وأنشدني القاضي أبو اليسر الكاتب له بيتين في مرثية عم أبيه وادع من قصيدة:

أبا مسلم لا زلت منا على ذكر ... ولا درست آيات علياك في الدهر

وكنا نعد الصبر للخطب يعتري ... إلى أن أصبنا عند يومك بالصبر

وله في غلام ينظر في مرآة:

وظبي قابل المرآة زهوا ... فأحرق بالصبابة كل نفس

وليس من العجائب أن تأتى ... حريق بين مرآة وشمس

وقوله وقد سافر إلى خراسان:

قالوا تزوج بأرض مرو ... تعيش في غبطة وخير

قلت صدقتم بأي مال ... أعيش فيها وأي أير

وقال يهجو ابن البوين الشاعر:

شعر البويني له روعة ... ليس لها في النقد محصول

مثل حبال الشمس ممدودة ... ما فاتها عرض ولا طول

أبو المعافى بن المهذب

هو سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب." (١)

٣٦١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"هل لجد عاثر من وثبة ... أم لحظ قاعد بي من قيام

فأنا المغفل ما بين الورى ... لا لنقصي بل لنقص في الأنام

وقوله في الشيب:

يا مشيرا بعد شيب بالتصابي ... ضاق ذرعي عن حبيب وصحاب

لست ذا حرص على لذاته ... قصر الخطو فما لي من طلاب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣٩١/٢

القاضي ثقة الملك

أبو علي الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي جرادة

من أهل حلب، سافر إلى مصر وتقدم على وزرائها وسلاطينها خاصة عند الصالح أبي الغارات ابن رزيك، وهو من بيت كبير من حلب، وذو فضل غزير وأدب، وتوفي بمصر في جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، ومن سائر شعره ما يغنى به، أنشدني له بعض أصدقائه بدمشق:

يا صاحبي أطيلا في مؤانستي ... وذكراني بخلان وعشاق

وحدثاني حديث الخيف إن به ... روحا لقلبي وتسيلا لأخلاقي

ما ضر ريح الصبا لو ناسمت حرقي ... واستنقذت مهجتي من أسر أشواقي

داء تقادم عندي، من يعالجه ... ونفثة بلغت مني، من الراقي

يفنى الزمان وآمالي مصرمة ... ممن أحب على مطل وإملاق

يا ضيعة العمر لا الماضي انتفعت به ... ولا حصلت على علم من الباقي

وأنشدني الشريف إدريس بن الحسن بن علي بن يحيى الحسني الإدريسي المصري لابن أبي جرادة قصيدة في الصالح بن رزيك يذكر قيامه بنصر أهل القصر بعد فتكة عباس وزيرهم بهم وقتله جماعة منهم وقيام ابن رزيك في الوزارة أولها:

من عذيري من خليلي من مراد ... من خفيري يوم أرتاد مرادي

ومنها في مدحه:

حامل الأعباء عن أهل العبا ... آخذ بالثأر من باغ وعاد

من عصاة أضمروا الغدر فهم ... أهل نصب ونفاق وعناد

قتلوا الظافر ظلما وانتحوا ... لبني الحافظ بالبيض الحداد

واعتدى عباس فيهم وابنه ... فوق عدوان يزيد وزياد

مثل سفر قتلوا هاديهم ... ثم ضلوا مالهم من بعد هاد

جاءهم في مثل ريح صرصر ... فتولوا مثل رجل من جراد

بعد ما غرهم إملاؤه ... ولهيب الجمر من تحت الرماد

وتظنوا أن سترتاع بهم ... هل تراع الأسد يوما بالنقاد

وأنشدني لابن أبي جرادة في ابن رزيك لما قتل ابن مدافع محمدا سيد لوائه قبل الوزارة من قصيدة:

لعمري لقد أفلح المؤمنونا ... بحق وقد خسر المبطلونا

وقد نصر الله نصرا عزيزا ... وقد فتح الله فتحا مبينا

بمن شاد علياه واختاره ... ولقبه فارس المسلمينا

وكان محمد ليث العرين ... فأخلى لعمرك منه العرينا

وقد كاد أن يتبين الرشاد ... فأعجله الحين أن يستبينا

ولا بد للغاصب المستدين ... على الكره من أن يوفي الديونا

ومن يخذل الله ثم الإمام ... فليس له اليوم من ناصرينا

ولما استجاشت عليه العدى ... وشب له القوم حربا زبونا

سقاهم بكأس مرير المذا ... ق لا يعذب الدهر للشاربينا

وأشبع منهم ضباع الفلاة ... فظلوا لأنعمه شاكرينا

وأنشدني الأمير مرهف بن أسامة بن منقذ، قال: أنشدني أبو عبد الله بن أبي جرادة لنفسه:

لهفي لفقد شبيبة ... كانت لدي أجل زاد

أنفقتها متغشمرا ... لا في الصلاح ولا الفساد

ما خلت أني مبتلى ... بهوى الأصادق والأعادي

حتى بكيت على البيا ... ض كما بكيت على السواد." (١)

٣٦٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وبالس مدينة بالشام بين الرقة وحلب، معدن الذكاء والفهم، كثير الرقة واللطف في النظم، محسن الشعر مجيده، مقبول القول سديده، أوحد العصر فريده. حكى لي سيدنا الصفوة البالسي المعيد بالنظامية ببغداد في أواخر جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بها أن الفقيه معدان البالسي كان في زمان أبي بكر الشاشي تلميذه في النظامية يتفقه عليه فأنشده يوما من قصيدة مدحه فيها:

يا كعبة الفضل افتنا لم لم يجب ... فرضا على قصادك الإحرام

ولما تضمخ زائريك بطيب ما ... تلقيه وهو على الحجيج حرام

ثم طالعت ما صنفه أبو سعد عبد الكريم السمعاني، وسماه المذيل لتاريخ بغداد وذلك في سنة ست وخمسين وخمسمائة ببغداد وكان بعد التاريخ من مرو إلى بغداد قبلها بسنة، فقرأت فيه تمام غزل هذه القصيدة قال: أنشدني أبو الحسن علي محمويه اليزدي قال: أنشدنا الفقيه معدان البالسي لنفسه وقت التفقه يمدح شيخنا أبا بكر الشاشي:

نظر العواذل ما نظرت فهاموا ... من بعد ما عنفوا علي ولاموا

وعلت لسلطان الهوى عزماتهم ... إذ عن جيش الحسن وهو لهام

أقول لعله قال: وعنت، لأجل التجنيس لكن المروي: وعلت.

وبه من الهيف الرشاق ذوابل ... ومن اللحاظ صوارم وسهام

جيش به ذلت ضراغم بيشة ... عند اللقاء وعزت الآرام

ما بينه إذ بث رائع سربه ... سربا وبين الناظرين ذمام

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٤٠٩/٢

فاحفظ فؤادك من نصال ذوابل ... إن أشرعت لم ينج منها اللام
وغريرة إن سل صارم لحظها ... تيه الدلال ففي القلوب يشام
أدماه مغزلة إذا ما بغمت ... ضج الزئير وثعلب الضرغام
بدوية لولا تأرج طيبها ... ما طاب شيخ بالفلا وثمام
عرض الفراق على الفريق جمالها ... ما كل ما عرض الغيور يسام
ولربما غر الجهول جبينها ال ... وضاح ثم وثغرها البسام
والسيف مبتسم الفرند وعنده ... حد تجذ به الطلى والهام
يا صاحبي ذرا الملام فقلما ... يثني عن القصد الجموح لجام
ولربما سكنت صبابة مدنف ... يأسا فحركها عليه ملام
من لي بتسكين الفؤاد إذا خفا ... برق وناح مع العشي حمام
كفا فكل لذاذة لرضاعها ... حتما من الدهر الخؤون فطام
ومنعم لا وصله في يقظة ... يرجى ولا تسخو به الأحلام
في وجنتيه ومقلتيه وريقه ... ورد يشوق ونرجس ومدام
البدر وجه والأقاحي مبسم ... والدعص ردف والقضيب قوام
من سيف ناظره وصعدة قده ... يتعلم الخطي والصمصام
ضل الأنام به فلم ير بعده ... إبليس أن لا تعبد الأصنام
ولقد خشيت فتونه فأجارني ... عزم يفل الخطب وهو حسام
ومنها في المدح:
قد قلت للمتكلفين لحاقه ... كفوا فما كل البحور يعام
غلست في طرق الرشاد وهجروا ... وسهرت في طلب المعاد وناموا
هيهات أين من النعائم مذهبا ... ومقاصدا ما تقصد الأنعام
والبيتان اللذان سبق ذكرهما وما أعدتهما. وراوية هذه القصيدة علي محمويه اليزدي شيخي سمعت عليه الحديث ولي منه إجازة فيجوز أن أرويها عنه إجازة.." (١)

٣٦٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لو كنت شاهد عبرتي يوم النقا ... لمنعت قلبك بعده أن يعشقا
وأنشدني من قصيدة القاضي الرقي بيتا واحدا وهو:
وعلى الأديب بأن يجيد وما على ... ذي الحرص في حركاته أن يرزقا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٤١٧/٢

وله:

أسحر في جفونك أم عقار ... وبي وجد بلحظك أم خمار

متى واصلت ثم صددت صبا ... فخامره سلو أو قرار

الفقيه ابن المتقنة

مدرس الرحبة أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن تأدب على الشيخ أبي منصور بن الجواليقي، وله معرفة بالأدب، إلا أن اشتهاره بالفقه أكثر. هو فقيه فاضل من أصحاب الشافعي رضي الله عنهم، مدرس بالرحبة. أنشدني الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الفزاري الاسكندري قال: أنشدني الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد المدرس الرحبي المعروف بابن المتقنة برحبة مالك لنفسه:

ما الأمة الوكعاء بين الورى ... أخس من حر أخي ملأمه

فمه إذا استجديت عن قول لا ... فالحر لا يملأ منها فمه

قال: قال لي: كان سبب عملها أن بعض المتأدبين كان يقرأ علي مقامات الحريري فمر بالبيتين اللذين له وهما:

سم سمة يحسن آثارها ... واشكر لمن أعطى ولو سمسمه

والمكر مهما اسطعت لا تأته ... لتقتني السؤدد والمكرمه

وقال ابن الحريري عقبهما: وأمنا أن يعززا بثالث، فعملت هذين البيتين. ولقيته بالرحبة عند وصولي إليها في محرم سنة ست وستين وسمعت من نوادره طرفا.

أبو علي الحسن بن علي الرحبي

أخذت شعره مما نظمه بالبحرين، وأنشدني ذلك الأديب علي بن الحسن بن إسمعيل العبدي البصري بها في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وذكر لي أنه رآه قد عاد إلى البصرة ومات بعد مفارقته إياها بعد سنة خمسين وخمسمائة، أنشدني له من قصيدة طويلة يمدح فيها الأمير أبا علي صاحب البحرين قال: أنشدنيها غير واحد من أصحابنا أولها:

تذكر هندا بعد أن نزحت هند ... فؤاد حليفاه الصبابة والوجد

وكيف بها والمشرفية دونها ... وسمر العوالي و المضمرة الجرد

وأسد طعان لا يبل طعينهم ... إذا زأروا خرت لأذقانها الأسد

ومنها:

ألم بنا بعد الهجوع خيالها ... فمزق جنح الليل، والليل مسود

وطاب ثرى البيداء حتى كأنما ... تضوع من بوغائها المسك والند

وقال أصيحابي أنحن بتبت ... فقلت لهم لا بل ألمت بنا هند

ومن مدحها:

بهم أصبحت عدنان للفخر معدنا ... وحازت معد الفخر وافتخرت أد

وأضحى لعبد القيس فضل على الورى ... كأن لفضل القيس كل الورى عبد

وأنشدني له من قصيدة يهجو فيها بني بشار، وقوما من أوال، بلدة من البحرين:

لا تأمنن على ثيابك غدرة ... إما نزلت على بني بشار

ومنها:

إن كان بينكم وبين ربيعة ... نسب حر ام ربيعة بن نزار

وأنشدني علي العبدي بالبصرة قال: أنشدني مؤمل الأحساوي قال: أمره الأمير أبو علي الحسن بن عبد الله بن علي صاحب القطيف أن يصنع قصيدة على منوال:

يا سلسلة الرمل باللويلب فالحال

فصاغ هذه القصدية أنشدنيها علي العبدي وكتبها لي بخطه قال: أنشدنيها مؤمل الأحساوي وكتبها لي بخطه فمنها:

يا منزل سلمى بذي الكهنبل فالضالغاداك من المزن كل أسحم هطال

يحيى بن النقاش الرحبي

كان أسد الدين شيركوه قد ولى الرحبة يوسف بن الملاح الحلبي وآخر معه من بعض الضياع فكتب إليه:

كم لك في الرحبة من لائم ... يا أسد الدين ومن لاح

دمرتها من حيث دبرتها ... برأي فلاح وملاح

وله فيه:." (١)

٣٦٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ملك الشام، من الطبقة الأولى، وكان لقبه مجد الدين، سلطان الأمراء، سيف أمير المؤمنين، ملك بلاد الشام صلحا وعنوة، وفرع إذ عصم عواصمها من العز ذروة، ونال بملكه إياها وملكه لها حظوة، وأوثق للمتمسكين به من عدله عروة، وكان منصور الرأي والراية، منتهيا في اكتساب المحامد إلى أقصى الغاية، أبو المكارم ككنيته، إسعاف الآمل من منيته، مسلم كاسمه، زاده الله بسطة في علمه وجسمه، جسيم الأيادي، رحيب النادي، مدحه ابن حيوس في آخر عمره فأقطعه الموصل، ولم يلبث ابن حيوس بعدها إلا ستة أشهر وإلى جوار الله انتقل، سمعت أنه لما قصده بقصيدته قيل لشرف الدولة: كان رسمه على بني صالح ألف دينار عن كل قصيدة فقال: همتي تسمو إلى أن أزيد على عطاياهم فقال له وزيره: شيخ قد بلغ القبر، واستوفى العمر، فالصواب أن تقطعه الموصل، ليسير الذكر فيه ويحصل، فلما أقطع لم يتهن بالإقطاع، ولم يعش إلى أوان الارتفاع. طالعت ديوان ابن حيوس فوجدت له في شرف الدولة قصيدة يمدحه بها حين فتح حلب وعلقت منها حيث استحسنتها:

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٤٢٠/٢

ما أدرك الطلبات مثل مصمم ... إن أقدمت أعداؤه لم يحجم
ترك الهوينا للضعيف مطية ... من بطشه كقراه ليس بمعتم
إن هم لم يلمم لعينيه كرى ... أو سيل لم يلؤم ولم يتلوم
أحرزت ما أعيا الملوك مضاربا ... غير الحوادث واحتمال المغرم
ولقد تحققت العواصم أنها ... إن لم تحز أقطارها لم تعصم
ومنها:
إن الرعايا في جوارك أومنت ... كيد الغشوم وفتكة المتغشرم
لا يشكون إليك نائبة سوى ... تقصيرهم عن شكر هذي الأنعم
فالأمن للمرتاع والإنعام للباغي الندى والعدل للمتظلم
لا الظبية الغيداء تخشى القسور الضاري ولا الذمي حيف المسلم
قدت الجيوش بصدق بأسك تقتدي ... وبها الفجاج إلى مرادك ترتمي
فتضمنت أبطالها إبطالها ... خدع المنى وتوهم المتوهم
والخيل يحملن المنايا والمنى ... من كل سلهبة وأجرد شيظم
كم حجلت بدم الطغاة وأعجلت ... عن نهضة في مسرج أو ملجم
علمتموها الصبر فهي كليمة ... تغشى الوغى وكأنها لم تكلم
أقدمت أمنع مقدم، وغنمت أو ... في مغنم، وقدمت أسعد مقدم
ومنها:
ولقد جمعت فضائلا ما استجمعت ... يفنى الزمان وذكرها لم يهرم
كرما يبيح حمى الغنى ومآثرا ... وضحا تبيح بلاغة للمفحم
في صدق قولك تبتدي وإلى فعا ... لك تنتهي، وإليك أجمع تنتمي
مثل الكلام تفرقت أجزاؤه ... فرقا وتجمعه حروف المعجم
ومنها:
وأراك تعلو قائلا أو صائلا ... بقرا سرير أو سراة مطهم
وهي النباهة فرصة العذب الجنا ... لا فرصة المتهور المتهكم
وإذا جرى الأمجاد برز سابقا ... خلق الكرام تخلق المتكرم
كم فضت إنعاما وخضت مخاوفا ... ما هولها لولاك بالمتجشم
مستنقذا من كربة، أو مانحا ... في لزبة، أو صافحا عن مجرم
في يوم قار راية لك فهمت ... من قادة الأتراك من لم يفهم

لما تقاصرت الصوارم والخطى ... حذر البوار وثبت وثبة ضيغم

في عصبة كعبية تركوا القنا ... متعوضين بكل عضب مخذم." (١)

٣٦٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"يا كاشف الغمة الكبرى وقد نزلت ... بشعب شمل العلا لولا تلافيكا

برزت سبقا فما داناك في أمد ... خلق قديما ولا خلق يدانيكا

أرت مساعيك سبل المجد جاهلها ... فلو سعى كان أيضا من مساعيكا

يخافك الملك ناء عنك منزله ... ويقتر المرء عن بعد فيرجوكا

يشكو إليك بنو الآمال فقرهم ... فينثنون وبيت المال يشكوكا

وفيلق يملأ الأقطار ذي لجب ... يضحي له ثابت الأطواد مدكوكا

من كل أغلب تلقى عرضه حرما ... موفرا وتلاقي المال منهوكا

سن الحديد على كالماء شيعه ... مثل الحديد براه الله فتيكا

صم عن الذام لا يأتون داعيه ... فإن دعوت إلى حرب أجابوكا

بعثتهم نحو جيش الشرك فانبعثوا ... يرون أكبر غنم أن أطاعوكا

ساروا إلى الموت قدما ما كأنهم ... رأوا طريق فرار قط مسلوكا

فأوردوا السمر شربا من نحورهم ... وأوطأوا الهام بالقاع السنابيكا

ضربا وطعنا يقد البيض محكمة ... ويخرق الزرد الماذي محبوكا

وبات في كل صقع من ديارهم ... نوح على بطل لولاك ماشيكا

أمسوا ملوكا ذوي أسر فصبحهم ... أسد أتوك بهم أسرى مماليكا

ولم يفتهم سوى من كان معقله ... مطهما حثه ركضا وتحريكا

يا كعبة الجود إن الفقر أقعدني ... ورقة الحال عن مفروض حجيكا

قد جاد غاديك لي جودا وأطمعني ... سماحة فيك في استسقاء ساريكا

من أرتجي يا كريم الدهر تنعشني ... جدواه إن خاب سعيي في رجائيكا

أأمدح الترك أبغي الفضل عندهم ... والشعر ما زال عند الترك متروكا

أم أمدح السوقة النوكى لرفدهم ... وا ضيعتا إن تخطتني أياديكا

لا تتركني، وما أملت في سفري ... سواك، أقفل نحو الأهل صعلوكا

أرى السباخ لها ري وقد رضيت ... منك الرياض مساواة وتشريكا

ولما وصل الملك الناصر صلاح الدين يوسف من مصر إلى الشام بعد نور الدين في سنة سبعين وخيم بظاهر حمص

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٤٢٣/٢

وقصده المهذب ابن أسعد بقصيدة قال القاضي الفاضل لصلاح الدين هذا الذي يقول:

والشعر ما زال عند الترك متروكا

فعجل جائزته لتكذيب قوله وتصديق ظنه فشرفه وجمع له بين الخلعة والضيعة.

وكان قد أنشدني أبياتا من هذه القصيدة قبل ولا شك أنه أتمها **في مدحه وهي**:

ما نام بعد البين يستحلي الكرى ... إلا ليطرقه الخيال إذا سرى

كلف بقربكم فلما عاقه ... بعد المدى سلك الطريق الأخصرا

ومنها:

ومودع أم التفرق دمعه ... ونهته رقبة كاشح فتحيرا

يبدو هلال من خلال سجوفه ... لولا محاذرة العيون لأبدرا

ومنها في المديح:

تردي الكتائب كتبه فإذا غدت ... لم تدر أنفذ أسطرا أم عسكرا

لم يحسن الإتراب فوق سطورها ... إلا لأن الجيش يعقد عثيرا

قال: هذا معنى ما سبقت إليه. وللأستاذ أبي إسماعيل الطغرائي من قصيدة وقد ألم بالمعنى وأحسن:

عليها سطور الضرب يعجمها القنا ... صحائف يغشاها من النقع تتريب

وأنشدني أيضا لنفسه:." (١)

٣٦٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وولي طاشتكين، بعقد من الخليفة المستضيء، القاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة، مكة وجمع له بين الحرمين، ولكن القاسم رأى من نفسه - بعد ثلاثة أيام - العجز عن القيام بأمر مكة، فولي داود بن عيسى من جديد. ويتداول داود ومكثر إمارة مكة، ويموت داود سنة ٥٨٥، وينفرد مكثر بالولاية، ويكون آخر الهواشم أو آخر دولة بني فليتة الهواشم، وينتزعها منه الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى الثاني.. في السنوات الأخيرة من القرن السادس سنة ٥٩٧ أو ٥٩٨ أو ٥٩٩. ويختصم قتادة مع صاحب المدينة سالم بن القاسم بن مهنا الحسيني وفي ذلك يقول قتادة:

مصارع آل المصطفى عدن مثلما ... بدأن، ولكن صرن بين الأقارب

وتستمر ولاية مكة في بني قتادة إلى فترة متأخرة، حين يعزل الإنكليز آخرهم الحسين ابن علي بن محمد وينفونه إلى قبرص.

جمهرة الأنساب - عمدة الطالب - شفاء الغرام - خلاصة الكلام - طرفة الأصحاب - ابن الأثير - زامباور.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٤٣٠/٢

الحجاز وتهامة

شكر بن أبي الفتوح الحسني

زعيم مكة شرفها الله تعالى

وجدت في مجموع للسيد الإمام أبي الرضا فضل الله الراوندي مع ولده بأصفهان أنشدني الأمير ضياء الدين أبو محمد شميلة بن محمد بن أبي هاشم أمير مكة، بقاشان قال: أنشدني شكر بن أبي الفتوح الحسني زعيم مكة لنفسه:

وصلتني الهموم وصل هواك ... وجفاني الرقاد مثل جفاك

وحكى لي الرسول أنك غضبي ... ياكفى الله شر ما هو حاك

ابو محمد جعفر الحسني التهامي المكي

قرأت في تاريخ السمعاني نسبه، يقول: هو أبو محمد جعفر بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن ناصر بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، التهامي المكي، كان عارفا بالنحو واللغة، **شاعرا يمدح الأكابر** لحصول البلغة، يصحب وفدهم، ويطلب رفدهم، وكان لا يرى أحدا في العالم فوقه، ويعتقد أنه ما وجد عالم في العلم ذوقه، وفي رأسه دعاو عريضة، تدل على أنها بالوساوس مريضة، قال السمعاني جرى يوما حديث ثعلب وتبحره في العلم فقال: ومن ثعلب، أنا أفضل منه. دخل خراسان وأقام بها وعاد إلى بغداد وورد واسطا، هكذا قول السمعاني، وتوجه إلى البصرة على عزم خوزستان وبلاد فارس ولا أدري ما فعل الله به وذلك في سنة نيف وثلاثين وخمسمائة. قال أنشدنا جعفر بن محمد بن إسماعيل التهامي المكي لنفسه ببغداد بالمقتدية:

أما لظلام ليلي من صباح ... أما للنجم فيه من براح

كأن الأفق سد فليس يرجى ... له نهج إلى كل النواحي

كأن الشمس قد نسجت نجوما ... تسير مسير أواد طلاح

كان الصبح منفي طريد ... كأن الليل بات صريع راح

كأن بنات نعش متن حزنا ... كأن النسر مكسور الجناح

خلوت ببث بثي فيه أشكو ... إلى من لا يبلغني اقتراحي

وكيف أكف عن نزوات دهري ... وقد هبت رياح الإرتياح

وإن بعيد ما أرجو قريب ... سيأتي في غدوي أو رواحي

وقال أنشدني لنفسه:

مالي بما جر طرفي من جنى قبل ... كانت غراما لقلبي نظرة قبل

مادل ناشد شوقي دل غانية ... ولا أفادت فؤادي الأعين النجل

ولا دعاني إلى لمياء لثم لمى ... ولا أطال وقوفي باكيا طلل

وإنما الحب أعراض إذا عرضت ... لعاقل عاقه عن لبه خبل

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم

الأسدي الحجازي

من أهل مكة." (١)

٣٦٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وما كنت أدري قبل قطع هباته ... إلي الفيافي أن أنعمه ركب

ثم طالعت مجموع عمارة بن أبي الحسن اليمني الذي قال في أوله: ذكر شعراء اليمن ممن روي لي عنه أو رأيته فذكر أن أبا عبد الله الحسين بن علي القمي مولده بزبيد وفيها تأدب وكان أبوه يشعر، وساد أبوه في أيام الداعي علي بن محمد الصليحي، وكتب ولده الحسين هذا على خط ابن مقلة وحكاه، وكان شاعرا ومترسلا يكتب عن الحرة، وكان في علو الهمة وسمو القدر واضح الحجول والغرة، وقد أورد من شعره رواية قوله:

الليل يعلم أني لست أرقده ... فلا يغرك من قلبي تجلده

فإن دمعي كصوب المزن أيسره ... وإن وجدي كحر النار أبرده

لي في هوادجكم قلب أضن به ... فسلموه وإلا قمت أنشده

وبان للناس ما كنا نكتمه ... من الهوى وبدا ما كنت أجحده

وقوله في مدح الداعي سبأ بن أحمد الصليحي، وكان يسكن معقلا يقال له أشيح:

إن ضامك الدهر فاستعصم بأشيح أو ... أزرى بك الففقر فاستمطر بنان سبا

ما جاءه طالب يبغي مواهبه ... إلا وأزمع منه فقره هربا

تخال صارمه يوم الوغى نهرا ... تضرمت حافتاه من دم لهبا

بني المظفر ما امتدت سماء علا ... إلا وألفيتم في أفقها شهبا

إن امرءا كنت دون الناس مطلبه ... لأجدر الناس أن يحظى بما طلبا

وقوله من قصيدة أولها:

أما ونعمة عاف مخفق الطلب ... رمى إلى غاية نحوي فلم يخب

لأقنعن بعيش دائم الرتب ... حتى أبلغ نفسي أشرف الرتب

لم لا أروم التي أسبابها جمعت ... عندي وقد نالها قوم بلا سبب

أخيفة الموت أثني النفس عن شرف ... إذا برئت من العلياء والأدب

لا خير في رجل لم يوه كاهله ... حمل اللواء أمام الجحفل اللجب

يظن هنديه هندا فيلثمه ... فما يزال بليل معرس الضرب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٠٦/٢

من مليح ما قيل في هذا المعنى قول المعري:

يقبل الرمح حبا للطعان به ... كأنما هو مجموع من اللعس

كأن ما في غروب البيض من شنب ... مكان ما في غروب البيض من شطب

فقل لقحطان إن طاب الهوان لها ... لا أرغم الله إلا آنف العرب

إن أغض أغض على ذل ومنقصةوإن أصل لا أجد عونا على النوب

وغالب الظن أني سوف يحملني ... علو نفسي على الإقدام والعطب

وقوله من قصيدة يهنئ بها المكرم بن علي زوج الملكة الحرة بدخوله عليها:

وكريمة الحسبين تكنف قصرها ... أسد تهاب الأسد من صولاتها

وتكاد من فرط الحياء تغض عن ... تمثالها المرئي في مرآتها

ظفرت يداك بها فبخ إنما ... لك تذخر العلياء مضنوناتها

وقوله من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن بشارة وأحسن التخلص إلى مدحه:

ولئن ذكرت هوى الظعائن جملة ... والقصد صاحبة البعير الواخد

فكما يعد الأكرمون جماعة ... والواحد المرجو عبد الواحد

نبئت أنك قد أتتك قوارص ... عني ثنتك على الضمير الواجد

عملت رقى الواشين فيك وإنها ... عندي لتضرب في حديد بارد

وقوله من قصيدة:

مشهر الفضل إن شمس الضحى احتجبت ... عن العيون أضاء الأفق سودده." (١)

٣٦٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وقد عشقت أسيافك الهام منهم ... فكل حسام مرهف الحد ناحل

مليك يفض الجيش والجيش حافل ... ويخجل صوب المزن والغيث هاطل

سحاب غواديه لجين وعسجد ... وليث عواديه قنا وقنابل

توقى الأعادي بأسه وهو باسم ... ويرجو الموالي جوده وهو صائل

وقوله:

يا صاحبي قفا المطي قليلا ... يشفي العليل من الديار غليلا

هذي طلولهم أطلن صبابتي ... وتركن قلبي من عزاي طلولا

ولئن خلت منهم مرابعهم فقد ... غادرن قلبي بالغرام أهيلا

لو أن عيسهم غداة رحيلهم ... حملن وجدي ما أطقن رحيلا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥١٩/٢

من كل ريم لا عديل لحسنها ... رحلت فكان لها الفؤاد عديلا

كالبدر وجها والغزال سوالفا ... والرمل ردفا والقناة ذبولا

غادرتني جاري المدامع حائرا ... وتركتني حي الغرام قتيلا

وله من قصيدة يمدح الأوحد سبأ:

ضامتك أظعانها بالسفح من إضم ... وأسلمتك مغانيها بذي سلم

فما تزال على آثار منصرف ... عن الوداد بوجد غير منصرم

وكم أخذت على قلبي المقام على الص ... بر الجميل فعاصاني ولم يقم

لو كان لي كان لي طوعا فدونكه ... سلمت فيه إليك الأمر فاحتكم

فما أنازع فيه كف مغتصب ... ولا أرق له من جور منتقم

ولو فعلت به ما ظل يفعله ... سيف المتوج من قحطان في القمم

العالم العامل الغاني بشهرته ... عن أن نشبهه بالنار في علم

ملك تظل عطاياه وأنصله ... يباريان نفاد المال والبهم

بجود مكتسب للحمد مكتنز ... وبأس مقتدر للحرب مقتحم

يحج وفاده منه إلى حرم ... رحب الفناء حلال الصيد في الحرم

يفني العدى والقنا كلا بصاحبه ... فبين منعقر قعصا ومنحطم

معود أن يرد الخيل عابسة ... من كل ثغر بثغر النصر مبتسم

أخلت خزائنه من كل مكتسب ... مدائح ملأت بالشكر كل فم

ومنها:

إن بان وجهي فشكري لم يبن معه ... أو شط جسمي فودي فيك لم يرم

فجد وعد واعف واسمح لي وهب وأعد ... واصفح وأدن وأجمل وارض وابتسم

فلست أول عبد عق سيده ... ولست أول مولى جاد بالكرم

لا تطرحنى فعندي كل سائرة ... يبلى الزمان ولا تبلى من القدم

من كل زهراء لا تفنى على هرم ... تزري بشعر زهير في الفتى هرم

وقوله من أخرى:

معالم المجد والعلياء والكرم ... الصيد من مذكر والشم من جشم

إن خوفوك وجاورت النجوم فخف ... أو آمنوك وحاربت الورى فنم

وقوله في مدح السلطان قاسم بن أحمد من قصيدة:

وليل كأن الشهب في ظلماته ... لآلىء لم تقصد لها كف ناظم

سرت بين ستريه بنا أعوجية ... كرائم من أبناء غر كرائم

أحس بها نسر فطار فأعجلت ... أخاه فلم ينهضه ريش القوادم." (١)

٣٦٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ومنها أنه كان في النوبة التي لا تقال عثرتها ولا يحترم الأديب فيها ولو أنه في سماء النظم والنثر نثرتها.

ومنها أنه كان قد هجا أميرا كبيرا فعد ذلك من كبائره، وجر عليه الردى في جرائره.

وعمل فيه تاج الدين الكندي أبو اليمن بعد صلبه:

عمارة في الإسلام أبدى خيانة ... وبايع فيها بيعة وصليبا

وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد ... فأصبح في حب الصليب صليبا

وكان خبيث الملتقى، إن عجمته ... تجد منه عودا في النفاق صليبا

سيلقى غدا ما كان يسعى لأجله ... ويسقى صديدا في لظى وصليبا

فمن شعر عمارة ما أنشدنيه الأمير المفضل نجم الدين أبو محمد بن مصال ببعلبك في شهر رمضان سنة سبعين:

لو أن قلبي يوم كاظمة معي ... لملكته وكظمت فيض الأدمع

قلب كفاك من الصبابة أنه ... لبى نداء الظاعنين وما دعي

ما القلب أول غادر فألومه ... هي شيمة الأيام قد خلقت معي

ومن الظنون الفاسدات توهمي ... بعد اليقين بقاءه في أضلعي

وأنشدني أيضا لعمارة اليمني من قصيدة:

ملك إذا قابلت بشر جبينه ... فارقته والبشر فوق جبيني

وإذا لثمت يمينه وخرجت من ... إبوانه لثم الملوك يميني

ووجدت له بعد موته قصائد يرثي بها أهل القصر فمن جملتها قصيدة أولها:

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد طول الحلي بالعطل

وأنشدني الأمير العضد أبو الفوارس مرهف بن الأمير أسامة بن مرشد بن منقذ من قصيدة له في فخر الدين شمس الدولة تورانشاه بمصر عند توجهه إلى اليمن، قال: أنشدها وأنا حاضر

ما عن هوى الرشإ العذري إعذار ... لم يبق لي مذ أقر الدمع إنكار

لي في القدود وفي لثم الخدود وفي ... ضم النهود لبانات وأوطار

هذا اختياري فوافق إن رضيت به ... أو لا فدعني وما أهوى وأختار

وخل عذلي ففي داري ودائرتي ... من المها درة قلبي لها دار

لاعتبها من سموم الغيظ معتصر ... ولا عتابي لها إن هب إعصار

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٢١/٢

ويقول فيها بعد المدح:

فابخل بمعدن هذا الدر وهو فمي ... فالبخل بي كرم محض وإيثار

فكم لمجدك عندي من محبرة ... سيارة، وحديث المجد سيار

ومنها:

دعوى شهودي عليها غير غائبة ... والقابضون ألوف المال حضار

وأنشدني لعمارة أيضا في الملك المعظم شمس الدولة:

ملك أو حد مجده ولو أنني ... ثنيته ثنيت في التوحيد

أثني عليه فلا **أردد مدحه ...** ونداه مجبول على الترديد

عن كل بيت بيت مال حاضر ... إذ كل بيت منه بيت قصيد

وأنشدني له أيضا من قصيدة في صلاح الدين:

وما فكرة الإنسان إلا ذبالة ... تضيء ولكن نورها بالهوى يخبو

وله في مصلوب بمصر يقال له طرخان كأنه وصف حاله وما إليه آل أمره من الصلب:

أراد علو مرتبة وقدر ... فأصبح فوق جذع وهو عال

ومد على صليب الجذع منه ... يمينا لا تطول إلى الشمال

ونكس رأسه لعتاب قلب ... دعاه إلى الغواية والضلال

وله في الصالح بن رزيك:

ولو لم يكن أدرى بما جهل الورى ... من الفضل لم تنفق عليه الفضائل

لئن كان منا قاب قوس فبيننا ... فراسخ من إجلاله ومراحل

وقوله في هذا المعنى:

أزال حجابه عني وعيني ... تراه من الجلالة في حجاب

وقربني تفضله ولكن ... بعدت مهابة عند اقترابي." (١)

٣٧٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ثم أهدى الرشيد ابن الزبير ديوان أبي الصلت إلى الداعي محمد بن سبأ فوجد القصيدة فيه، فكتب إلى الأديب أبي بكر بعدن كتابا يأمره فيه بتسيير القصيدة إليه إلى الجبال فنسخها الأديب بخطه وزاد في آخرها اعتذارا عن ابن الطرائقي، وكان قد مات، قوله:

هذي صفاتك يا مكين وإن غدا ... فيمن سواك مديحها مغصوبا

فاغفر لمهديها إليك فإنه ... قد زادها بشريف ذكرك طيبا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٢٤/٢

وذكر أنه حدثه الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن الأبي قال: أذكر ليلة أنا أمشي مع الأديب على ساحل عدن وقد تشاغلت عن الحديث معه فسألني في أي شيء أنت مفكر فأنشدته:

وأنظر البدر مرتاحا لرؤيته ... لعل طرف الذي أهواه بنظره

فقال لمن هذا البيت قلت: لي، فأنشد مرتجلا:

يا راقد الليل بالإسكندرية لي ... من يسهر الليل وجدا بي وأسهره

ألاحظ النجم تذكارا لرؤيته ... وإن مرى دمع أجفاني تذكره

وأنظر البدر مرتاحا لرؤيته ... لعل طرف الذي أهوا ه ينظره

قال: ثم سمعت أن بصره قد كف، فعلمت أن الأيام طمست بذلك منهاج جمالها، وأطفأت سراج كمالها، فأجناه الله ثمر الخير الذي كان يغرسه، وحرسه ناظر الإحسان الذي كان يرعاه ويحسره، فتزايدت وجاهته، وتضاعفت رفعته ونباهته، وأراد الزمان أن يخفضه فرفعه، وأن يضره فنفعه.

وذكر أن الداعي عمران بن محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع ليامي لما وقف الأديب ينشده قصيدة عملها فيه، بعد انعكاس نور البصر من ناظره، إلى بصيرة خاطره، حمل إليه ألف دينار واعتذر ولطف له في القول لطفا يسلي الحزين، ويستخف الرزين، ثم لم يرض بذلك حتى أمر مناديا فنادى في الناس من دخل دار الشيخ الأديب فهو آمن. قال: والشعر الجيد الرائق الفائق أقل خصاله، وأكل نصاله. وأورد من شعره **قوله يمدح الداعي** عمران بن محمد بن سبأ:

عاد الهوى في فؤادي مثل ما بدأ ... لما تعرفت من أهل الحمى نبأ

أملى على القلب ساري البرق مبتسما ... عنهم أحاديث شوق تطرب الملأ

فبت أروي ربي خدي من ديم ... تزداد غلة أحشائي بها ظمأ

رقى العواذل مهراق النجيع بها ... لما ترقرق منهلا فما رقأ

لعل لامع ذاك البرق كان لهم ... طليعة طالع الأسرار فارتبأ

لئن براني هوى أهل الحمى فلكم ... داويت من حبهم دائي فما برأ

يدنيهم الشوق مني والحنين وإن ... شط المزار بهم عن ناظري ونأى

وما تقتصني منهم سوى رشإ ... أفدي بمهجة نفسي ذلك الرشأ

أغن يغنى عن البدر المنير به ... من جالس الشمس من أزراره ورأى

ملء النواظر حسنا حين تلحظه ... وأملك الحسن للألحاظ ما ملأ

ما اهتز غصن الصبا من عطف قامته ... إلا وأزرى بغصن البان أو هزأ

نشوان تحسب صرف الراح رنحه ... أو مدح داعي الهدى عاطاه فانتشأ

عمران أكرم من جاء الزمان به ... فردا وأشرف من في حجره نشأ

كأن قحطان قدما كان أودع في ... ضمائر الفضل سرا منه أو خبأ

من أوطأته على كيوان همته ... لو كان يرضى على كيوان أن يطأ

وأزداد فخرا على ما شاد والده ... محمد، وسبا في مجده سبأ

تناول الغرض الأقصى فأدركه ... واختاز غايات أملاك الورى وشأي." (١)

٣٧١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"رفع الإله على الملوك محله ... وقضى لحاسد عزه أن يخفضا

واختصه بسوابغ من لطفه ... وأفاض أنعمه عليه وقوضا

ولئن عرا خطب فأمرض أرضه ... فعلى ظباه شفاء ما قد أمرضا

أو ناب عارض علة فقد انجلى ... متكشفا ما ناب منه وانقضى

أو كان أعرض مستجما رأيه ... فيها فوجه قيامه ما أعرضا

وعلى عزائمه الشريفة أنها ... تجزي بضعفي قرضه ما أقرضا

فالدين ليس بمانع إرجاؤه ... من أن يكذبه الغريم ويقتضي

فليحف طيب الغمض جفن بات في ... أسهاره متيقظا ما غمضا

وليرمين الناكثين بجحفل ... لجب يصرف فيهم صرف القضا

كالعارض المسود إلا أنه ... باللامعات يشف عن ماء الأضا

يمتد عثيره دخانا كلما ... بدت الصوارم فيه نارا تحتضى

ولتشفين قلب المحب وقائع ... منه يبيد بها العدو المبغضا

وليرجعن به الجموح شكيمة ... سلس المقادة في السياسة ريضا

فالإم يا همدان إغماض الظبي ... صونا وذا سيف الإمامة منتضى

شنوا بها الغارات ركضا إنما ... عز السوابق أن تشن وتركضا

واستخدموا بيض الصفاح وعرضوا ... سمر الرماح لمن بغى وتعرضا

وتيقنوا أن الضراغم عزها ... إن تمس في الأجمات تمسي ريضا

والبيض أشرف ما تكون قواطعا ... لا أن تذهب حلية وتفضضا

واستمسكوا بعرى المكرم وارفضوا ... ما أوجبت آراؤه أن يرفضا

فهو العماد ومجد قحطان به ... يسمو افتخارا من يجيء ومن مضى

إن طال أو عرض الثناء بوصفه ... فبما أطال الجود منه وأعرضا

يزداد طيبا في **الإعادة مدحه** ... والمسك أعبقه إذا ما خوضا

لله عمران المكرم إنه ... أغضى وقد أصلى العدى جمر الغضا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٣٣/٢

قسم العناية للبلاد مرقرقا ... من ماء رونق حسنها ما غيضا
وسقى العطاش بزاخر من جوده ... أغنى به الوراد أن تتبرضا
فكأنه ساري السحائب ما انتحى ... أرضا بوفد حياه إلا روضا
طبعت على الشيم الشريفة نفسه ... فكفت طهارة ثديها أن يرحضا
وصفت خلائقه التي لو مازجت ... صفو الزلال بطبعه ا ما عرمضا
متصور ما في الخواطر عالم ... فحوى المخاطب مفحصا ومعرضا
فاق الملوك مكارما وعزائما ... وسعت وليا في الأنام ومبغضا
فكأنما النعماء والبأساء لا ... تنفك بين السخط منه والرضا
فليبق بمحضه الزمان ولاءه ... طوعا فحق لمثله أن يمحضا
وقوله يمدحه:
العز في صهوات خيل الداعي ... متمطرات يوم يدعو الداعي
لحق الأياطل، بالقساطل قنعت ... وجه النهار من الدجى بقناع
ترنو فتحوي ما رأته كأنما ... خلقت لواحظها من الأبواع." (١)

٣٧٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"من كل مبيض الأديم كأنه ... من ماء در في الصفاء مماع
أو كل ورد ورد روضة جسمه ... متفتح في مائس الأقماع
أو أصفر أبقى على سرباله ... طفل العشايا منه فضل شعاع
أو أدهم كالليل إلا أربع ... خاضت صباح جبينه اللماع
تلك التي يقضي لعقد لوائها ... بالنصر صدق حفائظ ومصاع
ويقودها شعث النواصي شربا ... ماضي العزائم صادق الإزماع
ملك الملوك عظيمها عمرانها ... والداعي ابن الداعي ابن الداعي
نسب كإشراق الصباح يمده ... إشراق بيض فضائل ومساع
ملك زريعي النجار مؤيد ال ... أنصار رحب الباب رحب الباع
مشبوبة فوق الكواكب ناره ... لا في ذرى علم، وقور بقاع
ملك **غرائب مدحه وحديثه** ... نزه العقول ونجعة الأسماع
ملأ الزمان جلالة ومهابة ... ملء النواظر ملء سمع الواعي
ما أجمعت إلا على تفضيله ... بين البرية ألسن الإجماع

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٥٤٠

يجلو فضائله العيان وإنما ... حكم العيان يزيل كل سماع
ملك ولايات البلاد وعزلها ... ما بين قطع منه أو إقطاع
متكفل دفع الخطوب عن الورى ... في حين أعيا الخطب كل دفاع
يسع النوازل ضاقت الدنيا بها ... برحيب صدر، لا يضيق، وساع
فكأنما هي في فضاء ضميره ... سر من الأسرار غير مذاع
يحمي بهيبته الجيوش إذا هفت ... أبطالها بالمعرك الجعجاع
ويلوذ يوم الروع من سطواته ... بالأمن قلب الخائف المرتاع
لا تحجب اللامات عن ألفاته ... في الطعن ما في الحجب والأضلاع
هذه صنعة طريفة، ونكتة لطيفة.
في حيث عقبان الحمام حوائم ... في النقع واقعة بلا إيقاع
والخيل تعثر بالرؤوس من العدى ... وتخوض في علق بهن مساع
يتقدم الإنذار وعد مغاره ... لا عن ترقب غرة وخداع
ومواكب سالت بها عزماته ... كعباب موج أو سيول تلاع
خفقت بها أعلامه فكأنها ... في الروع خافقة قلوب رعاع
وأزارها أرض الأعادي صائلا ... لا كائلا صاع الطعان بصاع
ما بين أسرته الأولى ما منهم ... إلا مدبر دولة أو راع
آل الزريع الزارعين من العلى ... والمجد ما يسمو عن الزراع
والنازعين بحر أشطان القنا ... مهج العدى نزعا بغير نزاع
أسد يسير من القنا في غابة ... ويجرها للطعن سود أفاع
كم عفروا يوم المعافر من فتى ... ومقنع أردوا بقيعة قاع
لما تبادر غلب همدان وقد ... هم العداة هناك باسترجاع
واستبطنوا الأوجاع فرط مخافة ... فأتى الردى منهم على الأوجاع
وتصدع الشمل المؤلف منهم ... بظبي تزيل محل كل صداع
والنصل في نصر المكرم رائع ... في أنفس ممن عصاه شعاع." (١)

٣٧٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وإذا سما بالجيش آذن كل من ... نهضت إليه جيوشه بهلاك
شيم كموشي الرياض وراءها ... عزم كحد الصارم البناك

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٤١/٢

يتلو مآثرها الزمان بألسن ... فصح فيعجز عن مدى الإدراك
بهرت فضائله العقول فما عسى ... يأتي الثناء به ويحكي الحاكي
فليهنه الملك الذي قال العلى ... للدين والدنيا به بشراك
وليبق تخدمه السعود كأنها ... أسرى لديه لا ترى لفكاك
جذلان، ما استدعت بواعث نفسه ... كأس المنى إلا أجبن بهاك

وقوله يمدح الأميرين ابني عمران:

هو مفخر فوق السماك مخيم ... ومآثر من دونهن الأنجم
وعلى على وجه الزمان نضارة ... منها وفي ثغر الكمال تبسم
ومكارم شرع المكرم دينها ... وحكاه فيما سن منها الأكرم
وتلا مآثره الأثير وهكذا ال ... اشبال تفري ما فراه الضيغم
ملكان للملك الخطير تطاول ... بهما وللزمن الأخير تقدم
قمران في أفق النهار، وفي الندا ... بحران، ذا طام وهذا مفعم
يتباريان فضلائلا وفواضلا ... وكلاهما فيما أحب محكم
فإذا جرى ذكر الملوك فعنهما ... بالفضل ألسنة الزمان تترجم
وإذا الكرام تطاولت لمداهما ... قصرت وأين من السنام المنسم
وإذا أفاضا في البيان وأعربا ... نطقا فسحبان الفصاحة مفحم
فكأن ألسنة البلاغة عنهما ... تملي بديع القول أو تتكلم
فتكاد تنظم در ما فاها به ... لو أن در القول مما ينظم
سبقا إلى العلياء في سن الصبا ... وتناولا أقصى الذي يتوهم
وتسنما رتب الفخار وجاوزا ... في العز من يسمو ومن يتسنم
وتعاظما كرما وشادا في العلى ... ما كان شاد معظم ومكرم
فالمجد موقوف عليهم والندى ... وإليهما دون الأنام مسلم
والوفد منتجع إلى مغناهما ... إذ في أكفهما السحاب المثجم
والركب إما مستقل بالغنى ... أو قاطن أو قاصد وميمم
لا يسأم الوفد الورود إليهما ... ونداهما متدفق لا يسأم
جعلا بقاعهما الشريفة ملتقى ... إذ للندى علم هناك ومعلم
فهلم ببابهم الشريف تزاحم ... وكذا التزاحم حيث يلفى المغنم
ولكل أرض موسم ولديهما ... في كل يوم بالمواهب موسم

ولو أن هامي السحب دام، حكاهما ... لكن جودهما أعم وأدوم

نشآ على دين المكارم والندى ... واستنبطا بالعلم ما لا يعلم

واستعبدا السادات بالنعم التي ... أضحى لها في كل جيد ميسم

فهي القلائد في الرقاب وإنما ... أسنى القلائد في الرقاب الأنعم

وأمد سعدهما الإله بسعد من ... تسدي العوارف في الإله وتنعم

مولاتنا السامي محل فخارها ... في حيث لا يسمو السهى والمرزم

وولية الفضل التي إفضالها ... يحيا به العافي ويغنى المعدم

وعزائم الشيخ السعيد فإنه ... مذ كان، ماضي العزم فيما يعزم." (١)

٣٧٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وصفه بالفضل والنبل، والسودد الضخم والشرف العبل، وكان من أفراد الدهر الذين انتظم بهم سلكه، وصحب جياشا حين زال ملكه، ودخل معه إلى الهند وعاهده على أن يقاسمه الأمر إذا ملك، ونعته بقسيم الملك وبه رجع إلى الملك وقال الغرض وأدرك، ونفر بعد ذلك منه جأش جياش، وافترقا عن استيحاش. وحكي أن سبب الفساد الحادث أن الوزير خلفا شرب ذات ليلة في داره، يقضي أوطاره من أوتاره، ويعقر همه بعقاره، فغناه ابن المصري وكان محسنا قول قيس بن **الرقيات يمدح بني** أمية:

لو كان حولي بنو أمية لم ... ينطق رجال إذا هم نطقوا

إن جولسوا لم تضق مجالسهم ... أو ركبوا ضاق عنهم الأفق

يحبهم عود النساء إذا ... ما احمر تحت القلانس الحدق

قال فطرب الوزير وشرب، وخلع على من كان في مجلسه وهم ثلاثة عشر رجلا ثلاث مرات، ثم وصلهم بصلات، ولم يزل يستعيد الصوت ويغنيه، وقد ظهرت أمارات الطرب فيه، إلى أن أسفر فلق الصباح، ونقل المجلس إلى ابن نجاح فتوهم منه واستوحش خلف، وفارقه ولم يكن له عنه خلف.

ومن شعره قوله يجيب جياشا حين كتب إليه يستعطفه:

إذا لم تكن أرضي لعرضي معزة ... فلست وإن نادت إلي أجيبها

ولو أنها كانت كروضة جنة ... من الطيب لم يحسن مع الذل طيبها

وسرت إلى أرض سواها تعزني ... وإن كان لا يعوي من الجدب ذيبها

محمود بن زياد المأربي

من مأرب مدينة السد ووصفه بكونه للملوك مداحا، ووفادا عليهم لنوالهم ممتاحا، وكان أكرم الناس بما يملك، وله

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٥٤٥

الخاطر المجيد والفهم المدرك، قال مدح الملك المفضل بن أبي البركات الحميري فوصله بألف دينار، فقال في شكره من قصيدة:

ووهبت لي الألف التي لو أنها ... وزنت بصم الصخر كانت أبهرا

قال وأول من نوه باسمه الأمير الشريف عيسى بن حمزة السليماني الحسني صاحب عثر فإنه وجد عنده الأثرة وتأثل وتأثر. ذكر عمارة أن والده حدثه، وكان قد عمر مائة سنة وخمس سنين، أنه لما كان دخول الغز إلى اليمن أخذت الغز الشريف يحيى بن حمزة أسيرا إلى العراق، وبقي أخوه الأمير عيسى ابن حمزة أميرا في البلاد، فلم يزل يجتهد ويكاتب ويبذل الأموال حتى افتك أخاه يحيى من العراق، ولما عاد يحيى إلى عثر دبر على أخيه عيسى فقتله وعامله بالإساءة على الإحسان. الذي فعله. فقال محمود بن زياد المأربي قصيدة يذكر فيها قتل عيسى ويرثيه، وينعي على يحيى ما فعله بأخيه. فمنها بعد غزل طويل:

خنت المودة وهي ألأم خطة ... وسلوت عن عيسى بن ذي المجدين

ياطف عثر أنت طف آخر ... يا يوم عيسى أنت يوم حسين

قد كان يشفي بعض ما بي من جوى ... لو طاح يوم الروع في الخيلين

هيهات إن يد الحمام قصيرة ... لو هز مطرد الكعوب رديني

أبلغ بني حسن وإن فارقتهم ... لا عن قلى وحللت باليمنين

أني وفيت بود عيسى بعده ... لا، لو وفيت قلعت أسود عيني

كان قد نذر أن لا يرى الدنيا إلا بعين واحدة، فغطى إحدى عينيه بخرقة إلى أن مات.

قرت عيون الشامتين وأسخنت ... عيني على من كان قرة عيني

والقصيدة طويلة. ولما انتهى الشعر إلى يحيى القاتل لأخيه غضب وأقسم وقال جلدتي الله جلدة المأربي لأسفكن دمه، فقال المأربي:

نبئت أنك قد أقسمت مجتهدا ... لتسفكن على حر الوفاء دمي

ولو تجلدت جلدي ما غدرت ولا ... أصبحت ألأم من يمشي على قدم

وله من غزل قصيدة يمدح بني نفاثة من آل همدان

ما لقينا من الظباء العواطي ... خافقات القرون والأقراط

هجنت بالبدور والدر والور ... د وأزرت بالرمل والأخواط

وله يمدح أبا السعود بن زريع:." (١)

٣٧٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٤٩/٢

"يا ناظري قل لي تراه كما هوه ... إني لأحسبه تقمص لؤلؤه
ما إن بصرت بزاخر في شامخ ... حتى رأيتك جالسا في الدماؤه
الدملوة معقل من معاقل اليمن.

وحكي أن المأربي هجا رجلا من سلاطين اليمن فاعتقله لينظر فيما ذكر عنه فخافت نفس المأربي أن تتم عليه مكيدة فكتب من السجن إلى سلطان وكان صديقا له، هذين البيتين، فركب الرجل وكسر السجن وأخرج المأربي وسلمه إلى من ممنعه من قومه، ثم لقي السلطان فشفع فيه واعتذر إليه من كسر السجن، والبيتان قوله:

أسف إن طار، أو طر إن أسف، وإن ... لان الفتى فاقس، أو يقس الفتى فلن
حتى تخلصني من قعر مظلمة ... فأنت آخر سهم كان في قرني

ولده:

علي بن محمود بن زياد المأربي

له:

خلت الرعارع من بني مسعود ... فعهودهم فيها كغير عهود
حلت بها آل الزريع وإنما ... حلت أسود في مكان أسود

وله في انتقال ذي جبلة من المنصور بن المفضل إلى الداعي محمد بن سبأ

بذي جبلة شوق إليك وإنها ... لتظهر للشيخ الذي ليس تضمر
عوائد للغيد الغواني بأنها ... من الشيخ نحو ابن الثلاثين تنفر

السلطان زكري بن شكيل

بن عبد الله البحري

من بطن من خولان يقال لهم بنو بحر. له:

يرمن أفئدة تفديها ولو ... قتلت، أيكرم قاتلا مقتول
فقسيها أجفانها وسهامها ... حدقاتها، ولحاظهن تصول

وله يمدح جياش بن نجاح صاحب زبيد:

كم لا تزال تسر وجدا ما سرى ... مزن، ويسفح ماء عينك ما انسرى
أطللت دمعك في الطلول وأدمنت ... حرق الحشاد من تحاكي الأسطرا
عفى معالمها الغوادي والسوا ... في والعواصف والأعاصر أعصرا
ولقلما غري القديم بمحدث ... إلا وأحدث في القديم تغيرا
فتنكرت في العين وهي معارف ... في القلب يكبر قدرها أن ينكرا

ولقد علقت بها غزالا أغيدا ... غنج اللحاظ أغن أحوى أحورا

أعدي بسقم جفونه قلبي فلو ... أعدى جفوني منة منه الكرى

يثني الصباح يفرعه ليلا ويث ... ني الليل صبحا ما بخد مسفرا

ومن مديحها:

المشتري حلل الثناء بما حوت ... كفاه، والحامي لها أن تشتري

والموقد النارين نارا للوغى ... لا تنطقي أبدا، ونارا للقرى

من كان يمدح للعطاء فإنني ... للفخر أمدحه وحسبي مفخرا

ملك تدارك غصني الذاوي وقد ... عبث الزمان به، فأصبح مثمرا

وله فيه:

عد إلى الإغتباق والإصطباح ... وألح في القصف من نصيح ولاح

واسقني الراح إنها تجلب الرو ... ح وريحانها إلى الأرواح

قهوة طال عمرها فهي مما ... عتقتها الدنان للوضاح

بزلوها فامتد منها لجو ال ... ليل نور أغنى من المصباح

ما يزيل الهموم مثل اصطباح ... في صباح لدى وجوه صباح

وهو حرم أبو حنيفة قد ر ... خص فيه فما به من جناح

أو ترى الديك كالبعير، وكالأر ... ض السموات، أو فإنك صاح

وارع عينيك في عيون من الده ... ر حلاها حدايح السجاح

من بني عوهج منعمة الأط ... راف ريا الأرداف غرثي الوشاح

شفتاها نقلي وماء ثنايا ... ها عقاري وخده ا تفاحي." (١)

٣٧٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"يا صاح قف بالعرق وقفة معول ... وانزل هناك فثم أكرم منزل

نزلت به الشم البواذخ بعدما ... لحظتهم الجوزاء لحظة أسفل

أخواي والولد العزيز ووالدي ... يا حطم رمحي عند ذاك ومنصلي

ومنها:

هل كان في اليمن المبارك قبلنا ... أحد يقيم صغا الكلام الأميل

حتى أنار الله سدفة أهله ... ببني عقامة بعد ليل أليل

لا خير في قول امرئ متمدح ... لكن طغى قلمي وأفرط مقولي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٥٥٠

ومنهم:

القاضي أبو محمد الحسن بن أبي عقامة

وهو أقدم عصرا ممن ذكرناهم، كبير البيت والقدر، غزير الفضل، وكان فقيها شاعرا، إماما في العربية واللغة ماهرا، قتله الملك جياش بن نجاح صاحب زبيد وقد ولي القضاء في زمانه. ولسبب قتل جياش له يقول ابن القم الشاعر يخاطب جياشا:

أخطأت يا جياش في قتل الحسن ... فقأت والله به عين الزمن

وفيه يقول:

تفر إذا جر المكرم رمحه ... وتشجع فيمن ليس يحلي ولا يمري

قال والعقاميون ينقمون هذا البيت على ابن القم ويقولون: قتل صاحبهم أهون عليهم من كونه لا يحلي ولا يمري.

ومن شعر هذا القاضي أبي محمد أنه لما سمع قول المعري:

إذا ما ذكرنا آدما وفعاله ... وتزويج ابنيه لبنتيه في الدنا

علمنا بأن الخلق من أصل زنية ... وأن جميع الناس من عنصر الزنا

أجابه بقوله:

لعمرك أما فيك فالقول صادق ... وتكذب في الباقين من شط أو دنا

كذلك إقرار الفتى لازم له ... وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

وشعره في نهاية من الحسن والجودة:

الغر نوق

ذكر أنه من الطارئين على تهامة ومن جيد شعره قصيدة يمدح بها القاضي المعروف بالحفائلي أولها:

غدقت مقاليد الإمامه ... بالشم آل أبي عقامه

القوم راحة طفلهم ... في المهد تهطل كالغمامه

ومنها في الممدوح وهو طائل في معناه:

وإذا العروبة أسفرت ... عن وجه مصقعة لثامه

هنا منابره الأذا ... ن به وعزتها الإقامة

وهو القائل في الوزير مفلح الفاتكي وكان حبشيا معلوطا:

أأكرم وجه خطه كف لاعط ... فدت نعلك اليسرى جدود الأشايط

بنو الأشيط عرب ريمة قبل لم يأت في اللغة لاعط وإنما جاء عالط.

ودخل هذا الشاعر المدرسة عند الفقيه ابن الأبار بزبيد وقد تضايقت المجالس لكثرة الطلبة فارتجل قوله يخاطب الفقيه:

مجلسك الرحب من تزاحمه ... لا يسع المرء فيه مقعده
كل على قدره ينال، فذا ... يلقط منه وذاك يحصده

الفقيه أبو العباس أحمد بن نجارة الحنفي
وصفه بالتبريز في علم الكلام واللغة والأدب، لكنه امتطى مركب الطرب، وعرف بالخلاعة والاستهتار، واجتاز ليلة بدار القاضي أبي الفتوح بن أبي عقامة وهو سكران، وكان القاضي فظا في ذات الله وابن نجارة يخلط في كلامه وهذيانه، وليس عند القاضي أحد من أعوانه، فصاح عليه القاضي: إل هذا الحد يا حمار، فوقف ابن نجارة وارتجل مخاطبا له:
سكرات تعتادني وخمار ... وانتشاء أعتاده ونعار
فملوم من قال أني ملوم ... وحمار من قال أني حمار

الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن علي
ابن هندي
ذكره الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان، وقال هو خاتم أدباء العصر، بهذا المصر، وقال فمما أنشدني من شعره قوله:
عقل الفتى ممن يجالسه الفتى ... فاجعل جليسك أفضل الجلساء
والعلم مصباح التقى لكنه ... يا صاح مقتبس من العلماء
وقوله:
لثمت بفي التفكر وجنتيه ... فسالت وجنتاه دما عبيطا." (١)

٣٧٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"شيدت بالشام بناء الهدى ... عزما وحزما أي تشييد
لولاك لم تعل بأطرافه ... رايات إيمان وتوحيد
فلم تدع في أرضه كافرا ... أو ملحدا ليس بملحود
ولم تغادر منهم سيدا ... يغدر إلا طعمة السيد
ولم تزل تردي صناديدهم ... بجندك الغر الصناديد
ومنها:
يا مغزيا شمل العدى واللهى ... في جمعه الحمد بتبديد
أجدت لما جدت لي فاغتدى ... بمقتضى جودك تجويدي
هني بك العيد وقول الورى ... هنيت نور الدين بالعيد

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٥٦/٢

ومما قلته بالرها، هائية موسومة بها، **في مدحه أولها**:

أدركت من كل المعالي المشتهى ... وبلغت من نيل الأماني المنتهى

وهي طويلة جليلة، والهاء في روي أبياتها أصيلة.

ووصلت إلى الموصل فسام قطب الدين صاحبها، أخو نور الدين، كل شاعر هناك أن يعمل على وزنها ورويها، فما لحقوا غبارها، ولا كشفوا أسرارها.

وحدثت بالشام زلزلة عامة بكرة يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة عم بلاؤها البلاد وساوى تلاعها الوهاد، فمدحته بكلمة أولها:

هل لعاني الهوى من الأسر فاد ... أو لساري ليل الصبابة هاد

قوي الشوق فاستقاد دموعي ... ووهى الصبر فاستقال فؤادي

جنبوني خطب البعاد فسهل ... كل خطب سوى النوى والبعاد

كنت في غفلة من البين حتى ... صاح يوم الأثيل بالبين حاد

ناب عنهم غداة بانوا بقلبي ... رائح من لواعج الوجد غاد

أيها الصادرون ريا عن الور ... د أما تنقعون غلة صاد

لم يكن طيفكم يضن بوصلي ... لو سمحتم لناظري بالرقاد

قد حللتم من مهجتي في السويدا ... ء ومن مقلتي محل السواد

وبخلتم من الوصال بإسعا ... في أما كنتم من الأجواد

وبعثتم نسيمكم يتلقا ... ني فعاد النسيم من عوادي

أبقاء بعد الأحبة يا قل ... بي ما هذه شروط الوداد

ذاب قلبي وسال في الدمع لما ... دام من نار وجده في اتقاد

ما الدموع التي تحدرها الأش ... واق إلا فتائت الأكباد

أين أحبابي الكرام سقى الله عهود ... الأحباب صوب العهاد

حبذا ساكنوا فؤادي وعهدي ... بهم يسكنون سفح الوادي

أتمنى في الشام أهلي ببغدا ... د وأين الشآم من بغداد

ما اعتياضي عن حبهم يعلم الله ... تعالى إلا بحب الجهاد

واشتغالي بخدمة الملك العاد ... ل محمود الكريم الجواد

أنا منه على سرير سروري ... راتع العيش في مراد مرادي

قيدتني منه بالشآم منه الأيادي ... والأيادي للحر كالأقياد

قد وردت البحر الخضم وخلف ... ت ملوك الدنيا به كالثماد

هو نعم الملاذ من نائب الده ... ر ونعم المعاذ عند المعاد." (١)

٣٧٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أنا عبد من شهد الزمان بعجزه ... عن أن يجيء له بند مشبه

عبد لعز الدين ذي الشرف الذي ... ذل الملوك لعزه فرخشه

الموقد الحرب العوان ببأسه ... والأسد بين معرد وموهوه

المفحم الفصحاء فصل خطابه ... من ذي الروية فيهم والمبده

فكأن قرنا يبتلى بنزاله ... يرمى بطود فوقه متدهده

وكذا البليغ ملجلج في نطقه ... حصرا كألكن في الكلام متهته

فلتبجح العلياء منه بمحرب ... عند الجلاد وفي الجدال بمدره

هو غرة الزمن البهيم وعصمة الم ... لك العقيم وغوث كل مؤيه

ملك همام حازم يقظ رضى ... بحر غمام عالم ندس نهي

فطن لأخذ محامد خفيت على ... فطن الألى فلبعضها لم يوبه

متنبه للمكرمات ولم يكن ... عنها ينام فيهتدي بتنبه

يعدي على جور الزمان بعدله ... ويجير بالنعماء كل موله

وإذا استغاث إليه منه ماله ... كانت إغاثته له: صه أو مه

وعلى شمائل مجده وروائه ... للملك أبهة بغير تأبه

ما الليث أوغل في الترائب نابه ... سغبا يصول بأهرت متكهكه

يوما بأسفك للدماء لدى الوغى ... منه وأقتل للعداة وأعضه

تعبت أسنته على عليائه ... حتى تفرد بالمحل الأنوه

فغدا وراح به رعايا ملكه ... في راحة تتهو بسودده البهي

كم في عناء المتعبين على العلى ... من مترف بعنائهم مترفه

انظر إذا ازدحم الوفود ببابه ... من كل ذي أمل به متوجه

إن شط لم يشطط رضاه وإن سطا ... فيما يحاول عنده لم ينجه

طابت موارده فغص فناؤه ... وشدا الحداة بذكره في المهمه

كالماء عند وروده ما لم يكن ... عذبا نميرا سائغا لم يشفه

يا خير بان بالشجاعة والندى ... فخرا يهي عمر الزمان ولا يهي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٧١/٢

يفديك كل مملك متيايه ... أبدا بألسنة الرعاع ممده

لا يفقه النجوى إذا حدثته ... وإذا أتى بحديثه لم يفقه

إني على شرف القريض لهاجر ... للنظم هجرة آنف متنزه

أضحى وعصبته كممدوحيهم ... في جهل قيمة ذي الحجى والأوره

أبدا عرائس مدحه تجلى على ... دنس ال خبيئة بالعيوب مشوه

قل للمميز منشدا أو سامعا ... في الناس بين مفهه ومفوه

آليت لا أوليت غيرك مدحة ... شعرا وإن أفعل فمدحة مكره

أصبحت من نعماك صاحب أنعم ... ترجى نوافلها وعيش أبله." (١)

٣٧٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وإن محلا أوطئته جياده ... لحق على الأفواه تقبيل تربه

رأيتك بين الحزم والجود قائمامقام فتى المجد الصميم وندبه

فمن غب رأي لا تساء بورده ... ومن ورد جود لا تسر بغبه

ولما استطال الخطب قصرت باعهفعاد وجد الدهر فيه كلعبه

وما كان إلا العر دب دبيبه ... فأمنت أن تعدى الصحاح بجربه

وصدعا من الملك استغاث بك الوريإليه فما أرجأت في لم شعبه

فغاض أتي كنت خائض غمره ... وأصحب خطب كنت رائض صعبه

أوردت شعره، لزمني أو اورد شعر معاصريه، فيطول الكتاب.

فمن قلائد قصاد ابن الخياط فوائد فوائده، قصيدته في مدح عضب الدولة أبق بن عبد الرزاق أمكير

حبيت حياء في سماح كأنه ... ربيع يزين النور ناضر عشبه

وأكثرت حساد العفاة بنائل ... متى ما يغر يوما على الحمد يسبه

مناقب ينسيك القديم حديثها ... ويخجل صدر الدهر فيها بعقبه

لئن خص منك الفخر سادات فرسهلقد عم منك الجود سائر عربه

إذا ما هززت الدهر باسمك مادحا ... تثنى تثني ناضر العود رطبه

وإن زمانا أنت من حسناته ... حقيق بأن يختال من فرط عجبه

مضى زمن قد كان بالبعد مذنبا ... وحسبي بهذا القرب عذرا لذنبه

وما كنت بعد البين إلا كمعدمتذكر عهد الروض أيام جدبه

وعندي على العلات در قرائح ... حوى زثبد الأشعار ما خض وطبه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٨٩/٢

وميدان فكر لا يحاز له مدى ... ولا يبلغ الإسهاب غاية سهبه
يصرف فيه القول فارس منطق ... بصير بإرخاء العنان وجذبه
وغراء ميزت الطويل بخفضها ... فطال على رفع الكلام ونصبه
من الزهر لا يلفين إلا كواكبا ... طوالع في شرق الزمان وغربه
حوالي من حر الشناء ودره ... كواسي من وشي القريض وعصبه
خطبت فلم يحجبك عنها وليها ... إذا رد عنها خاطب غير خطبه
ذخرت لك المدح الشريف وإنماعلى قدر فضل الزند قيمة قلبه
فجده بصون عن سواك وحسبهمن الصون أن يغري السماح بنهبه
وقصيدته في مدح فخر الملك أبي علي عمار بن محمد بن عمار بطرابلس، وهي درة يتيمة، ما لها في رقة غزلها قيمة، بألفاظ يكثف عندها الهواء ومعان تقف عليها الأهواء، وهي:
هبوا طيفكم أعدي على النأي مسراهفمن لمشوق أن يهوم جفناه
وهل يهتدي طيف الخيال لناحلإذا السقم عن لحظ العوائد أخفاه
غني في يد الأحلام لا أستفيده ... ودين على الأيام لا أتقاضاه
وما كل مسلوب الرقاد معاده ... وما كل مأسور الفؤاد مفاداه
يرى الصبر محمود العواقب معشروما كل صبر يحمد المرء عقباه
لي الله من قلب يجن جنونه ... متى لاح برق بالقرينين مهواه
أحن إذا هبت صبا مطمئنة ... حنين رذايا الركب أوشك مغداه." (١)
٣٨٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"إذا كنت يوما آملا آملا له ... فكن واهبا كل المنى كل واهب
وإن امرءا أفضى إليه رجاؤه ... فلم ترجه الأملاك إحدى العجائب
من القوم لو أن الليالي تقلدتبأحسابهم لم تحتفل بالكواكب
من أحسن البيتين، وأبلغ المعنيين، فهما كدرتين توأمين.
إذا أظلمت سبل السراة إلى العلا ... سروا فاستضاؤوا بينها بالمناسب
هم غادروا بالعز حصباء أرضهم ... أعز منالا من نجوم الغياهب
ترى الدهر ما أفضى إلى منتواهم ... ينكب عنهم بالخطوب النواكب
إذا المنقذيون اعتصمت بعزهمخضبت الحسام العضب من كل خاضب
أولئك لم يرضوا من العز والغنسوى ما استباحوا بالقنا والقواضب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٩٣/٢

كأن لم يحلل رزقهم دين مجدهمبغيرالعوالي والعتاق الشوازب

إذا قربوها للقاء تباعدت ... مسافة ما بين الطلى والترائب

إذا نزلوا أرضا بها المحل روضت ... وما سحبت فيها ذيول السحائب

بأندية خضر فساح رباعها ... وأودية غزر عذاب المشارب

أرى الدهر حربا للمسلم بعدماصحبناه دهرا وهو سلم المحارب

فعذ بنهاري العداوة أوحد ... من القوم ليلي الندى والرغائب

تنل بسديد الملك ثروة معدم ... وفرجة ملهوف وعصمة هارب

سعى وارث المجد التليد فلم يدع ... بأفعاله مجدا طريفا لكاسب

يغطي عليه الحزم بالفكر التي ... كشفن له عما وراء العواقب

ورأي يري خلف الردى من أمامه ... فما غيبه المكنون عنه بغائب

بقيت بقاء النيرات ومثلها ... علوا وصرفا عن صروف النوائب

ودام بنوك الستة الزهر إنهم ... نجوم المعالي في سماء المناقب

سللت سهاما من كنانة لم يزل ... يقرطس منها في المنى كل صائب

فأدركت ما فات الملوك بعزمة ... تقوم مقام الحظ عند المطالب

وما فتقهم حتى تفردت دونهمبرأيك في صرف الخطوب اللوازب

وما شرفت عن قيمة الزبر الظبي ... إذا لم يشرفها مضاء المضارب

تجافيت عن قصد الملوك وعندهم ... رغائب لم تجنح إليها غرائبي

تناقل بي أيدي المهاري حثيثة ... كما اختلفت في العقد أنمل حاسب

إذا الشوق أغراني بذكرك مادحا ... ترنمت مرتاحا فحنت ركائبي

بمنظومة من خالص الدر سلكها ... عروض ولكن درها من مناقب

تعمر عمر الدهر حتى إذا مضى ... أقامت وما أربت على سن كاعب

شعرت وحظ الشعر عند ذوي الغنىشبيه بحظ الشيب عند الكواعب

وما بي تقصير عن المجد والعلى ... سوى أنني صيرته من مكاسبي

يعد مع الأكفاء من كان عنهمغنيا وإن لم يشأهم في المراتب

ولو خطرت بي في ضميرك خطرة ... لعادت بتصديق الظنون الكواذب." (١)

٣٨١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٦٠٠

"وأصبح مخضرا بسيبك ممرعا ... جنابي وممنوعا بسيفك جانبي

وكلمته القافية في مدح أبق، التي عبارتها من عبرة الصب وأيام الصبا أرق، ومعناها من سحر لحظ المحبوب أدق. قال مجد العرب العامري: قلت للرواية إذ أنشد البيت الأول: أين الشعر منه فقال: هكذا سألني ابن الخياط عند إنشاده إياي، فقلت له: أنت أعرف. فقال: هو في العجز، قوله:

أعند القلوب دم للحدق

وصدر البيت دخل في شفاعة هذا العجز المعجز، المعلم بالسحر المطرز، المفدي بالقلوب والأحداق، الشهي ولا تشهي المحب لذيذ العناق، ولشغفي بها نظمت على وزنها ورويها قصيدة في المولى الوزير عون الدين – ضاعف الله اقتداره على إسداء الأيادي، وإرداء الأعادي – وما قصرت عن شأوها؛ لكن الفضل للمتقدم. وقد أوردتها في الموضع الذي أوردت شعري فيه وما سبق إلى بيتي مدحه في أبق في إعطاء صناعة التجنيس حقها، لما ملك رقها، واختراع معناهما البكر الذي لم يقرع شأوه بالافتراع، ولهذه القطعة قبول من القلوب والأسماع، وهي:

سلوا سيف ألحاظه الممتشق ... أعند القلوب دم للحدق

أما من معين ولا عاذر ... إذا عنف الشوق يوما رفق!

تجلى لنا صارم المقلت ... ين ماضي الموشح والمنتطق

من الترك ما سهمه إذ رمى ... بأفتك من طرفه إذ رمق

تعلقته وكأن الجمال ... يضاهي غرامي به والعلق

وليلة وافيته زائرا ... سمير السهاد ضجيع القلق

كأني لرقبته حابل ... دنت أم خشف له من وهق

دعتني المخافة من فتكه ... إليه وكم مقدم من فرق

وقد راضت الكأس أخلاقه ... ووقر بالسكر منه النزق

وحق العناق فقبلته ... شهي المقبل والمعتنق

وباتت ثناياه عانية المرا ... شف داريضة المنتشق

وبت أخالج شكي به ... أزور طرا أم خيال طرق

أفكر في الهجر كيف انقضى ... وأعجب للوصل كيف اتفق

فللحب ما عز مني وهان ... وللحسن ما جل منه ودق

لقد أبق العدم من راحتي ... لما أحس بنعمى أبق

تطاوح يهرب من جوده ... ومن أمه السيل خاف الغرق

وقصيدته في حسان بن مسمار بن سنان، أحسن رونقا من الإحسان، وأفتن للعقول من طرف فاتر وسنان. ذكر الرواية أنه كان إذا قيل له: أي قصائدك تختارها يقول: الرائية. وهي:

هي الديار فعج في رسمها العاري ... إن كان يغنيك تعريج على دار
إن يخل طرفك من سكانها فبهاما يملأ القلب من شوق وتذكار
يا عمرو ما وقفة في رسم منزلة ... أثار شوقك فيها محو آثار
أنكرت فيها الهوى ثم اعترفت به ... وما اعترافك إلا دمعك الجاري
تشجو الديار وما يشجو أخا كمد ... من الهوى مثل دار ذات إقفار
يا حبذا منزل بالسفح من إضم ... ودمنة بلوى خبت وتعشار
وحبذا أصل يمسي يجر بها ... ذيل النسيم على ميثاء معطار
لو كنت ناسي عهد من تقادمه ... نسيت فيها لباناتي وأوطاري." (١)

٣٨٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فرجته بشبا ملطفة ... وردت بقسر القسور الورد
بلطيف تدبير يرق له ... لصفائه قلب الصفا الصلد
عرف يبدل بالرجاء لنا ... في الأزم نكر الأزمن النكد
ناديك من ند الندى عطر ... يا من يجل نداه عن ند
من سبي سيبك كل محمدة ... فلأنت حقا مالك الحمد
وتعيد ما تبدي وتضعفه ... ومن المعيد سواك والمبدي
يا من وجدت بلاغتي حصرا ... في حصر ما يوليه والعد
من كل من عقد النوائب عن ... حظي عرى موثقة الشد
فرقت اعدائي غداة هم ... للشر في حشر وف حشد
ورفعتني فوق اليفاع ولو ... لم تسمني لمكثت في الوهد
فضلي، طراد الدهر غادره ... وحظوظه كلت من الطرد
غدر الزمان بكل ذي حسب ... يأبى الوفاء بعيشه الرغد
ومنها:
زد غرس ريك رية فلقد ... أضحى بعيد العهد بالعهد
عدو العدو يهون أصعبه ... ما دمت دمت عليه لي معدي
والشوك لا يشكو جنايته ... من كان مطلبه جنى الورد
أخفى بنو زمني محاسنه ... وعتاب أيامي معي وحدي
ومنها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٠١/٢

هذا أوان نجاز وعدك لي ... إن الكريم لمنجز الوعد
من شد ظهر رجائه بك هل ... يبقى بأمر غير مشتد
أيكون زبدة ما أؤمله ... عدم التمخض فيه عن زبد
أرغم بفضلك ضد منقبتي ... لا زال فضلك مرإم الضد
ساعد بجدك لي بقيت على ... رغم الأعادي صاعد الجد

والقصيدة أكثر مما أوردته. وحيث أوردت من نظمي في مدحه، وحققت به عجزي عن شكر منحه، فلا بد من إيراد بعض رسائلي التي خدمته بها، وتعلقت عنده بسببها.

وأنا مورد رسالة جامعة مانعة ناصعة، كتبتها في جواب مكاتبة له إلي وقد أهدى لي تسع مجلدات من الكتب النفيسة، تشتمل على أشعار أهل العصر المغربيين وآدابهم وهو يثني فيها على إعرابهم، عن المعاني المبتكرة وإغرابهم فيها وإعجازهم وإعجابهم، فكتبت جواباز وهذه الرسالة قد وفيتها حقها من التجنيس والتطبيق والترصيع، والمقابلة والموازنة والتوشيع، وقد ذكرت الجماعة الذين أهدى إلي من شعرهم ومصنفاتهم، وهي:." (١)

٣٨٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"بصفحة الصفح منك يبدو ... جرم قصوري بغير جرم
باسمك للشكر باسمات ... مني منى سقتهن باسمي
أقبل وأفضل علي واقبل ... عرب معان لديك عجم
ما دمت عوني فليس يغدو ... جميل وسمي قبيح رسم

القاضي المؤتمن ابن كاسيبويه الكاتب

من صدور كتاب مصر الذين يثنى عليهم الخنصر، ويقوى باعتدال طبائع خواطرهم من البراعة العنصر. ولم يزل في الدولة المصرية مقدما مصدرا، وبكر فضله خلف حجاب الصدور مخدرا. ما أحسن أثر يراعته خطا، وما أمكن خاطره المنير في سماء النظم لفلك المعالي قطبا. ولما زال عن مصر ببشر الدولة العباسية عبوسها، وبدا كل يوم يحل خمارها ويقلع بوسها، حار ابن كاسيبويه، وكاد يخفي ولو أنه في العلم سيبويه، فآواه القاضي الفاضل وغمرته منه الفواضل، وناضل عنه حين دون المنى ضل المناضل، وصيره الملك عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب وزيره، وأسمعه من غناء الغنى بجاه خدمته بمه وزيره. وهو الآن ذو جاه عريض، وروض قشيب أريض، سهل العبارة سلسها، مبتدع الاستعارة مختلسها، كنايته حلوة معسولة، من تكلف الصنعة مغسولة.

وله نظم يناسب نثره سلاسة ونهجا، ويلائم وشي رسائله سلامة ونسجا؛ فمن ذلك أني ملت لحضرة الملك عز الدين فرخشاه في داره بالقاهرة ليلة الثاني من رجب سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، والمؤتمن بن كاسيبويه حاضر، وقد كتب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٢٨/٢

له من شعره في مدحه ورقة قد أودعت من لطائفه، فأخذتها ناظرا في ناضر زهرها، ومنها قوله:

وسمت محاسنك الزمان فلم تدع ... وقتا من الأوقات إلا موسما

أزرت خلالك بالحسام إذا مضى ... عند الضريبة والغمام إذا همى

لا غرو أن جر الجيوش مقدما ... من كان مذ شهد الوقائع مقدما

قسما لقد هجر الكرى جفني فلا ... يعتاده حتى يعود مسلما

وله، صدر كتاب:

لا زلت منصور اللواء مظفرا ... والسعد يرحل إن رحلت وينزل

والنجح مقرون بقصدك دائما ... والدهر يتبع ما تقول وتفعل

وإذا قفلت فواجهتك ميامن ... تبدو بشائرها وجد مقبل

أنت الذي جاهدت عن دين الهدى ... فأعز نصرك ناصر لا يخذل

وأزرت أرض الشرك أطراف القنا ... حتى غدت من خيفة تتزلزل

وبألسن الأغماد خاطبت العدا ... فأجابها فتح أغر محجل

نرجي الجياد إلى الجهاد جحافلا ... تغشى البلاد وأنت وحدك جحفل

فليهنك الفتح الذي سبقت به البشرى ... وأشرق بشره المتهلل

يا من يجلي كل خطب معضل ... قول له فصل وسيف فيصل

عقد الوقار عليك تاج سكينة ... بالنور لا در العقود يكلل

أحرزت من فضل الكمال خصائصا ... عنها أحاديث المكارم تنقل

فاسلم لملك قد حفظت نظامه ... وسما بعزك مجده المتأثل

يحوي مقاليد البلاد فسابق ... أعطى القياد ولاحق متمهل

عدة في الديوان الفاضلي السرير

علم الرؤساء أبو القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن حسن بن رفاعة من أهل مصر، المعروف ب

كاتب الأمير ناصر الدولة." (١)

٣٨٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فأقسم أن الطرس قد خاف منهم ... وهذا دليل أن كاتبه مرعي

فطوبى لعين أبصرتك وحبذا ... مقرك من ربع وصقعك من صقع

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى ال‍عماد الأصبهاني ٦٣٢/٢

فلو فارقت جسمي إليك حياته ... لقلت أصابت غير مذمومة الصنع

ثم وصل إلى الشام في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية، أحرز في صناعة النثر والنظم غاية، يتلقى عرابة العربية له باليمين راية، قد ألحفه الإقبال الفاضلي في الفضل قبولا، وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولا، وأنا أرجو أن تترقى في الصناعة رتبته، وتعزر عند تمادي أيامه في العلم نغبته، وتصفو من الصبا منقبته، وتروى بماء الدربة رويته، وستكثر فوائده، وتؤثر قلائده.

ومن جملة ما كتبه لي بخطه، وأملعنيه بنقطه، وأبرزه لي من سمطه، **قصيد يمدح بها** الأجل الفاضل أبا علي عبد الرحيم بن علي البيساني، ويذكر مسيره صحبته للكتابة بين يديه، ويهنئه بعيد الفطر:

إن كنت ترغب أن ترانا فالقنا ... يوم اىهياج إذا تشاجرت القنا

تلق الألى يجنيهم ثمر العلا ... قضب يلذ بها الجنى ممن جنى

لا يشربون سوى الدماء مدامة ... إذ ينشقون من الأسنة سوسنا

وإذا الحسام بمعرك غنى لهم ... خلعوا نفوسهم على ذاك الغنا

متورعين فإن بدت شمس الضحى ... جعلوا العجاج لها رداء أدكنا

يشكو النهار خيولهم من نقعها ... والليل يشكو من وجوههم السنا

ويكاد يعدي القرن شدة بأسهم ... فيكاد يوم الروع أن لا يجبنا

وإذا رأى الخطي حدة عزمهم ... نكر القناة وكاد أن لا يطعنا

إني وإن أصبحت منهم إنهم ... ليرون لي خلقا أرق وألينا

أهوى الغزالة والغزال وربما ... نهنهت نفسي عفة وتدينا

وأهم ثم أخاف عقبي معشر ... أخنى عليهم سوء عاقبة الخنا

ولقد كففت عنان عيني جاهدا ... حتى إذا أعييت أطلقت العنا

فجرت ولكن في الحقيقة عبرة ... أبقت على الخدين وسما بينا

يا جور هذا الحب في أحكامه ... خد يحد ولحظ طرف قد زنا

وأظنه قصد الجناس لأنه ... طرف زنا لما رأى طرفا رنا

يا قاتل الله الغواني ما لنا ... عنهم غنى بل كم لنا عنهم غنى

ومليحة بخلت فكانت حجة ... للباخلات وقلن هذي عذرنا

كالبدر إلا أنها لا تجتلى ... والغصن إلا أنها لا تجتنى

ضنت بطرف ظل يعدى سقمه ... أرأيتم من ضن حتى بالضنا

قالت تعير من يكون مبخلا ... فعلام أسموه البخيل بودنا

وإذا تشكى القلب إسراع النوى ... ظلت تشكى منه إفراط الونى

وإذا بكت عيني تقول تبسمت ... إن الدموع لها ثغور عندنا
يا عاذلين جهلتم فضل الهوى ... فعذلتم فيه ولكني أنا
إني رأيت الشمس ثم رأيتها ... ماذا علي إذا عشقت الأحسنا
وسألت من أي المعادن ثغرها ... فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
أبصرت جوهر ثغرها وكلامه ... فعلمت حقا أن هذا من هنا
ذاك الكلام من الكمال بمنزل ... لا يدرك الساعي إليه سوى العنا
يدنو من الأفهام إلا أنها ... تلقاه أبعد ما يكون إذا دنا
ويسير وهو لحفظها مستوطن ... فاعجب لذلك سائرا مستوطنا." (١)

٣٨٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"علا ابن علي فوق كل مطاول ... بطيب السجايا بعد طيب المحامد
وفضل حباه الله منه بمعجز ... ترى أبدا يرويه كل معاند
وجد بما يهواه خير مساعف ... وسعد لما يبغيه خير مساعد
فيا حاسديه غيظكم غير نافذ ... ويا حامديه جوده غير نافد
ويا عاذليه في الندى إن عذلكم ... كبهرج نقد زاف في عين ناقد

ومنها:

إذا كذبت آراء قوم فرأيه ... على مشكلات الغيب أصدق رائد
وإن كتبت أقلامه أقصد العدى ... سهام المنايا من سمام الأساود
فيحمي سماء الملك منها ثواقب ... بكل شهاب وارد نحو مارد
فيا مشتري ود القلوب وحبها ... رويدك قد أسقطت نجم عطارد
كأن العدى عين وكتبك عوذة ... وقد أخذت من صرفهم بالمراصد

ومنها في توديعه

أيا راحلا والدمع بي غير واقف ... ويا سائرا والوجد بي غير قاعد
يعز على ظمآن ملتهب الحشا ... فراق فرات منك عذب المنوارد
تسير فكم باك بأجفان واله ... عليك وكم باك بأجفان والد
أودع منك العيش عيش شبيبتي ... وأقطع مني العمر عمر قصائدي
وأهجر إن فارقتني كل لذة ... وأعرب من وجدي على كل واجد
فقصر ربي عمر ما قد نوى النوى ... ومن لي بتقريب النوى المتباعد

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٣٧/٢

وقال يمدحه من قصيدة مضى عنه أولها:

ليال عيون الدهر عنها نواعس ... تنعمت فيها من حسان نواعم

وعانقت فيها بدرها في معاجر ... على إثر من عانقته في عمائم

وبردت فيها لوعتي من مراشف ... فما زلت أستشفي بلثم المباسم

ومنها:

ولما بدا جيد لها ومعاصم ... رأيت حبال الصبر غير عواصم

وعاونها عيناي في سفك مهجتي ... فمن ذا أسمي عاذلا غير ظالم

وهد هواها من نهاي معاقلا ... وعهدي بها لا ترتقي بالسلالم

وبعت فؤادا واشتريت مذلة ... وأربحت علمي أنني غير حازم

ومنها في المديح:

من الوارثين المجد لا عن كلالة ... إذا ما ادعاه أدعياء الأعاجم

ترى ما له من بذله في مكاره ... وتلقاه مسرورا بجمع المكارم

إذا أوجعت قلب امرىء كف حارم ... ر أى من عطايا كفه قلب راحم

غرام قديم فيه بالجود والندى ... إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

ومنها في صفة كتابته:

ويطرب حسنا من غدا فيه حتفه ... وقد يطرب المحزون نوح الحمائم

ومنها في تهنئته بالصوم:

تهن بهذا الصوم يا خير صائر ... إلى كل ما يهوى ويا خير صائم

ومن صام عن كل الفواحش عمره ... فأهون شيء هجره للمطاعم

ومنها:

ولولا نداك الغمر لم أك شاعرا ... وقد يشكر الأنهار صوت العلاجم

ولا عجبا أن صرت في خير ناثر ... لدر كلام رائق غير ناظم

وقال يمدح أباه ويودعه عند مسيره مع الأجل الفاضل إلى الشام:

أناخ بها البارق الممطر ... ومر النسيم بها يخطر

وأحيا مسيح الحيا نشرها ... فأصبح ميتها ينشر

وأضرمت النار من فوقها ... ففاح لها الند والعنبر

ونبه فيها صهيل الرعود ... لواحظ ما خلتها تسهر

وطاش النبات فهل راقه ... ليركبه ذلك الأشقر

وما حملت منة للسحاب ... إلا ومنتها أكبر

متى جاء من دمعه زائر ... تلقاه من زهرها محجر." (١)

٣٨٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فداه من السوء حساده ... جميعا على أنهم أحقر

فكم قدروا الوضع من قدره ... وتأبى المقادير ما قدروا

وكم آثروا ثلم عليائه ... فما ثلموها ولا أثروا

يحلق نحو سماء العلا ... وهم قبل تحليقه قصروا

فلله منه فتى عزمة ... تجيء الليالي بما يقدر

ونظام مجد يرى نفيه ... لأعراضه أنه الجوهر

وعدلي فعل يقول الزمان ... لإجباره إنه مجبر

وبحر علوم يرى موجه ... يعبر عنه ولا يعبر

لك الله ماذا عسى أن يقول ... لساني وماذا عسى يذكر

فقد صرت أشعر إن رمت نظم ... مديحك أني لا أشعر

وإني عزمت على سفرة ... أرى وجه إقبالها يسفر

وأحببت خدمة من دهرنا ... لأغراضه خادم أصغر

وآثرت صحبة مولى الأنام ... لأبلغ منه الذي أوثر

ستغبطني فيه شمس الضحى ... ويحسدني القمر النير

وأصبح لا عيشتي عنده ... تذم ولا ذمتي تخفر

وأبصر دهري من ذنبه ... يتوب إلي ويستغفر

أودع منك الحيا والحياة ... وأودع قلبي لظى يسعر

وأرحل عنك ولي خاطر ... بتذكار غيرك لا يخطر

ومن كان مثلي سعى في البلاد ... فيكسى من العز أو يكسر

وما طلبي غير نيل العلا ... ومثلي على مثلها يعذر

فلا تنسني من مجاب الدعا ... فإني وليدك يا جعفر

وقال وقد اقترح عليه أن يذم الخال:

يا من غدت تختال في خالها ... وخالها يقضي بتهجينها

كأنما خدك تفاحة ... وخالها نقطة تعيينها

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٦٤٠

وقال فيه:

لا تجر دمعا على سعاد ... فإن هجرانها سعاده

زهت على قومها بخال ... أكسبها منهم زهاده

وما درت أن كل خال ... بغضته للظريف عاده

إني لأختصه بمقتي ... لما تخيلتثه قراده

وقال في قواد:

لي صاحب أفديه من صاحب ... حلو التأني حسن الإحتيال

لو شاء من رقة ألفاظه ... ألف ما بين الهدى والضلال

يكفيك منه أنه ربما ... قاد إلى المهجور طيف الخيال

وقال:

وغادة عندها وغاده ... صارت لها سنة وعاده

إن هام بها جنونا ... جعلت ساقاتها قلاده

وقال يهجو:

وشاعر كاتب أديب ... منظم العقد والقياس

قلت له والفضول داء ... وهو كما قيل كالعطاس

لم صرت تبغي وصرت تبغو ... قال من العشق للجناس

وقال:

لا أصرف الوجه عن إنسان غانية ... ولست أصرف عنها وجه إنساني

ولا أريد لقواد مساعدة ... إن الشبيبة من أعيان أعواني

وقال **موشحا يمدح به** أباه:

أخمل ياقوت الشفق ... در الدراري

وساح في أفق الغسق ... نهر النهار

وفت كافور الصباح ... مسك السماء

وفاح من نشر الأقاح ... نشر الكباء

وهب من جسم الرياح ... مثل الهباء

ولاح من زهر البطاح ... ند الهواء

وسار في بدر الأفق ... سر السرار

وقد وقى الشمس الغرق ... منه سماري." (١)

٣٨٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"دفعت لها عقلي وديني مقدما ... فقالت وجنات النعيم مؤجلي

وقال في جارية في خدها ماسور:

بنفسي فتاة يكتب الغصن إن مشت ... إلى قدها المياس: من عبد عبدها

ولي جسد ما زال مأسور صدها ... إلى أن حكى في السقم ماسور حدها

أشبه ذاك الخد منها بحمرة ... وشابورة الماسور طابع ندها

وقال يمدح الأجل الفاضل ويشكره على عيادته له في مرضه:

رأيت طرفك يوم البين حين همى ... والدمع ثغرا وتكحيل الجفون لمى

فاكفف ملامك عني حين ألثمه ... فما تشككت أني قد رأيت فما

لو كان يعلم مع علمي بقسوته ... تألم القلب من وخز الملام لما

رنا إلي فقال الحاسدون رنا ... وما أقول رنا لكن أقول رمى

رمى فأصمى ولو لم يرم مت هوى ... أما ترون نحولي في هواه أما

وبات يحمي جفوني من طروق كرى ... ولم أر الظبي منسوبا إليه حمى

وصاد طائر قلبي يوم ودعني ... يا كعبة الحسن مذ أحللته حرما

يا كعبة ظل فيها خالها حجرا ... كم ذا أطوف ولا ألقاه مستلما

مذ شف جسمي من نار الغرام ضنا ... لاح الشعاع على خديه مضطرما

وشف كأس فم منه لرقته ... فلاح فيه حباب الثغر منتظما

يا كسرة الجفن لم أسموك كسرته ... وجيشه بك للأرواح قد غنما

وكم أغرت على الأرواح ناهبة ... إن كان ذلك عن جرم فلا جرما

مولاك فاق ملاح الخلق قاطبة ... فهو الأمير وقد أضحوا له حشما

أقول والريح قد شالت ذؤابته ... أصبحت فيهم أميرا أم لهم علما

شكرت طيفك في إغباب زورته ... لأن مثلي لا يستسمن الورما

ولست أطلب منه رفده أبدا ... لأن ذا الحلم لا يسترفد الحلما

لكن عهدا قديما منك أطلبه ... وربما نسي العهد الذي قدما

وازداد حبك أضعافا مضاعفة ... وربما صغر الشيء الذي عظما

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٤٢/٢

ولست أنكر لا ريبا ولا تهما ... من يعرف الحب لا يستنكر التهما
ولست أتبع حبي بالملام كما ... لا يتبع ابن علي بره ندما
ذاك الأجل الذي تلقى منازله ... فوق السماء وتلقى داره أمما
أغنى وأقنى وأعطى سؤل سائله ... وأوجد الجود لما أعدم العدما
وقصر البحر عنه فهو مكتئب ... أما تراه بكفي موجه التطما
وولت السحب إذ جارته باكية ... أما ترى الدمع من أجفانها انسجما
ولو رأى ابن أبي سلمى مواهبه ... رأى جدا هرم مثل اسمه هرما
ولو أعار شماما من خلائقه ... حلما لأبصرت في عرنينه شمما
ومذ رأيت نفاذا في يراعته ... رأيت بالرمح من أخبارها صمما
إذا امتطى القلم العالي أنامله ... حلى الطروس وجلى الظلم والظلما
قضى له الله مذ أجرى له قلما ... بالسعد منه وقد أجرى به القلما
ذات العماد يمين قد حوت قلما ... هو العماد لملك قد حوى إرما
يريك في الطرس زهر الأفق زاهرة ... وقد ترى فيه زهر الروض مبتسما
ويرقم الوشي فيه من كتابته ... وما سمعنا سواه أرقما رقما
سطوره ومعانيه وما استترت ... هن الستور وهذي خلفهن دمى." (١)

٣٨٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"جوى في فؤادي كامن ليس ينطفي ... عليكم كمون النار في الحجر الصلد
وما الدمع ما يجري عليكم وإنما ... نفوس أسلناها مع الدمع في الخد
إذا لف برد النوم أجفان راقد ... لففت جفوني في رداء من السهد
نهاري ليل مدلهم لفقدكم ... وليلي نهار من خيالكم عندي
ومنها:
ألا يا رياح الشوق سيري فبلغي ... سلام محب صادق الحب في الود
إلى الملك عز الدين ذي المفخر الذي ... مناقبه تعلو الكواكب في العد
ومنها:
مليك إذا أطنبت في وصف فضله ... علمت بأني لم أنل غاية الجهد
فما العنبر الشحري في أنف ناشق ... بأطيب من ذكراه في سمع مستجدي
ومنها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٤٨/٢

أيا من إذا سارت وفود لبابه ... ترى عندهم وفدا إلى ذلك الوفد
وقد علم القصاد قصد جنابه ... فنولهم قبل التفوه بالقصد

والده
الشريف القاضي سناء الملك
أبو البركات أسعد بن علي الحسيني النحوي
موصلي الأصل مصري الدار هاجر إليها واتخذها مسكنا، ورضي بها وطرا ووطنا؛ وكان كبير القدر، نابه الذكر. وجدت له شعرا في الصالح بن رزيك في نوبة قتل عباس: أما والهوى النجدي ما سئمت إلفا.
ومنها:
لئن كنت قد نحبت عباس من ظبا ... فرنجة لما لم يجد عنك مستعفى
وأنقذته من أسره وهو ذاهل ... يرد عن الأهوال في المأزق الطرفا
فقد سقته إذ فر منك إلى مدى ... تمد مداه نحو مقلته الحتفا
وما فر من وقع الأسنة صاغرا ... وجدك إلا حين لم ير مستخفى
ومل الطعان المر للملك الذي ... يراه حييا عندما يهب الألفا
وقال في مدحه:
صاح إن أهجر سليمى والربابا ... فلقد بدلت من غي صوابا
ولقد واصلت من بعدهما ... مدح من أغرآ بجدواه انتسابا
إن في كف ابن رزيك لمن ... يبتغي الرفد لآمالا خصابا
وبيمنى فارس الإسلام قد ... أجري البحر الذي عب عبابا
كم له في الشام من معجزة ... ومقام لم يكن إلا احتسابا
جرب الإفرنج من أفعاله ... في صناديدهم أمرا عجابا
وله من أخرى:
ومن يهو إدراك المعالي فإنه ... يعد المنايا من ملابسه طمرا
قريع الرزايا والقنا يقرع القنا ... خطير العطايا يستقل الجدا خطرا
يخطط بالخطي في النقع موطنا ... يحوز العلا والموت يلحظه شزرا
ومنها:
إذا اهتز بالفساط غرباه لم يدع ... فؤادا بأقصى روضة لم يمت ذعرا
وحيث ذكرت الشرفاء فقد تعين ذكر الشريف أبي جعفر، وهو:

الشريف أبو جعفر

محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني

من طرابلس ومن الواجب إيراده في شعراء الشام. كان في مصر في عهد أفضلها، وحظي من مننه بأجزلها. أهدى إلى ديوان شعره بمصر القاضي الفاضل، في جملة ما أسداه إلي من الفواضل، فأثبت منه ما استجدته مما وجدته، واستطبته مما استعذبته. فمن ذلك من قصيدة أعدها لمدح الأفضل للتهنئة بعيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة، فقتل الأفضل عشية سلخ شهر رمضان من السنة، وعاش الشريف، ومدح الوزير بعده، وأولها:

قد تجاوزت في العلا الجوزاء ... واستمدت منك البها و البهاء

ومنها:

لم تزل للعيون منذ تراءتك ... جلاء وللقلوب رجا

ومنها:

وجيوشا كأنما قد كساها البرق ... فوق الدروع منها رداء

في مجال سالت ظباه على الأيدي ... كأن الغمود فجرن ماء." (١)

٣٨٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"حتى استجاش على نجاشي الدجى ... من قيصري السدفة الإسفار

وأتى بزي الترك يرفل في قبا ... والشهب حول جيوبه أزرار

ومنها:

هذا هو الخبر اليقين فإن ترد ... علما فعند جهينة الأخبار

وكان الممدوح قد أوقع بعرب الصعيد ومن جملتهم جهينة.

ولما وصلت إلى القاهرة سنة اثنتين وسبعين دخلت إلى القاضي الفاضل يوما وعنده للبليغ السخاوي قصيدة **قد مدحه بها** في جمادى الأولى وهي جامعة للإحسان فتأملتها، وهي:

أغضى وأذعن حين عن الربرب ... حتى تصيده الغزال الأشنب

فطوى حشاه على جوى جمر الغضا ... مما جنى من جمرة تتلهب

وصبا فأشراه الغرام وذاده ... عن ورده وهو الهزبر الأغلب

وصبت إليه من الصبابة لوعة ... تغري بكل محرب لا يغلب

وهي التي ما زال يجنى حلوها ... من مرها فعذابها مستعذب

ويمدها من كل أحوى أحور ... ما منه يرتاع الكمي المحرب

إني على أني الأبي فؤاده ... فالرعب مما ليس منه يقرب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٥٦/٢

أدنو وأشجع إذ دنت أسد الشرى ... وتعن لي العين الحسان فأرهب

وأميل من خجل إلى وجل به ... أضنى فذا يكسو وهذا يسلب

وأهاب من أهوى فأستجدي كما ... استجدى لفضل الفاضل المستصعب

المستبد بكل فضل فضله ... فجنابه المأمول أخضر مخصب

والمسترق حرائر الشيم التي ... أبدا تصان عن الأنام وتحجب

متحسد من لفظه وبلاغة ... طفقت بأبكار المعاني تثعب

كالنار إلا أنها لا تنطفي ... والبحر إلا أنه لا ينضب

وعليه من نور السكينة حلة ... وثق الزمان بأنها لا تسلب

يسم اليراعة بالبراعة وسمة ... عند الخطوب وحين يعرر يغرب

ويقول إلا أنه القول الذي ... أعيا وأعجز فهو لا يتعقب

أضحى على سحبان يسحب ذيله ... تيها وعن إعراب يعرب يعرب

وحسامه القلم الذي لم يمضه ... إلا وذل له الحسام المقضب

عار وليس بمحرم، ومنطق ... تلقاه وهو أصم أبكم يخطب

يقري بريقته المنايا والمنى ... أبدا ويرضي إذ يهز ويغضب

كالحية النضناض إلا أنه ... يسعى فيرجى حيث كان ويرهب

وتراه يصمت حين يرجى راجلا ... أيدا وينطق راكبا إذ يشرب

ويظل ينظر من ظلام في ضحى ... فكأنما لحظ النهار الغيهب

واش بمكنون الضمير وعلمه ... عنه وعن فطن الأنام مغيب

فإذا وشى وشى المهارق أحرفا ... هن الرياض أصابهن الصيب

ومنها:

وإذا الكرام الكاتبون تصفحوا ... صفحاته كتبت رضوا ما يكتب

وتشرف الخط الأصيل بأنه ... يعزى إلى عبد الرحيم وينسب

فلذاك سالمه الزمان ولم يكن ... إلا على أحكامه يتقلب

وتقاصرت همم الرجال عن الذي ... لم يرض مركبه وعما يركب

وعنت له الدنيا ودانت وهي إذ ... ملأت يديه بعض ما يستوجب

وذكرها جميعها وهي طويلة.

قال: وسمعت الملك الناصر يثني على بلاغته، وبديهته في براعته، وأنه سمي بليغا لنثره الذي هو أحسن من شعره. وتوفي فجأة وجد ميتا في فراشه في منزله في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين.." (١)

٣٩٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"تحجب الكلة منه قمرا ... ويحوز الدرع منه أسدا

قمر إن هز رمحا في الوغى ... هز من عطفيه غصنا أملدا

ليتهم إذ منطقوا أعطافه ... بالثريا قلدوه الفرقدا

طاف بالراح التي لم تدرع ... بحسام المزج إلا زبدا

فعلاها دره ياقوتة ... ذاب سقما جسمها فاطردا

ومنها في المديح، وقد أفضى به الغلو إلى الكفر الصريح:

صرف جريال يرى تحريمها ... من يرى الحافظ فردا صمدا

بشر في العين إلا أنه ... من طريق العقل نور وهدى

جل أن تدركه أعيننا ... وتعالى أن تراه جسدا

فهو في التسبيح زلفى راكع ... سمع الله به من حمدا

تدرك الأفكار فيه نبأ ... كاد من إجلاله أن يعبدا

واقتصرت على هذه أنموذجا لشركه، وأخرت الباقي من سلكه؛ وأنشدت له مطلع قصيدة:

عوجا بمنعرج السفحين أو روحا ... فقد قضى مربع كنتم له روحا

وللشريف الأخفش من قصيدة يمدح فيها الشريف القاضي المفضل إمام ابن حيدرة بن علي قاضي بلبيس كان وأولها:

لنجر ا ن، فالبرق الحجازي أبرقا ... وعسفان، فالمزن اليماني أودقا

ومن جملتها:

شريف يد الشرع انتقت منه قاضيا ... فكان لهذا الدين أفضل منتقى

خلائقه في العدل ترضى وترتجى ... وسطوته في الحق تخشى وتتقى

إذا ما تعدى مارد لسمائه ... أعد له نجما من القذف محرقا

يثبت من لم يرق في ذروة العلا ... ويدحض عن عرش المعالي من ارتقى

وسباق غايات بإبطاء وثبة ... ولم يبط بالتثبيت إلا ليسبقا

هو الغيث يممه إذا كان ممطرا ... وخذ حذرا منه إذا كان مصعقا

وما اصفر لون التبر عند اجتماعه ... بكفيه إلا خيفة أن يفرقا

وآخر هذه القصيدة:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٧٣/٢

فلا طمحت بي نحو غيرك عزمة ... ولا باب منك دوني مغلقا

ومن شعراء بني رزيك:

الخطيب المفيد أبو القاسم هبة الله بن بدر المعروف ب

ابن الصياد

وجدت له في مجموع ما ألفه الجليس بن الحباب في شعراء ابن رزيك والمداح فيه، من قصيدة أولها:

بسمعي عن التعذال فيك تصامم ... فجهدي عصياني إذا لام لائم

منها يصف عدوه:

ولما رأى الغدار قرب حلوله ... تيقن أن الموت ما منه عاصم

ولو كان ذا حزم لما حام قبل أن ... يرى الخيل بل من قبل تبدو الصوارم

أمستخبر هل من قدار لريشة ... على هز بحر موجه متلاطم

وله فيه من قصيدة:

كأن اختطاف الهام عندك بالظبا ... ابتهاجا به يوم الوغى ثمر يجنى

غداة جعلت البيض أغمادها الطلا ... وخيل العدا تقنى وسمر القنا تقنا

وله من قصيدة يذكر فيها قتله أرناط مقدم خيل الفرنج:

عن سيف دين الله سل أرناطا ... حيث المنية كاسها يتعاطى

والمشرفية قد حكت في جيشه ... في العل والنهل القطا الفراطا

قد شام طير الكفر منه منسرا ... أشغى وعاين مخلبا عطاطا

هو ملبس جثث العدا في الحرب من ... حلل النجيع مجاسدا ورياطا

فجياده تشكو مزاحمة القنا ... وترد خرصان الرماح سياطا

هو فارس الإسلام يحفظ بالظبا ... من دينه الأطراف والأوساطا

كم قد أنار من الأسنة أنجما ... ربما أثار من العجاج غطاطا." (١)

٣٩١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لي منزل لا شيء فيه ... كأنه كيسي وراسي

أبو عبد الله بن الخمشي الإسكندري

شاعر قريب العصر. أنشدني سيدنا القاضي الفاضل للمذكور أول قصيدة:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٩٨/٢

سم الزرق أطراف الظبا واللهاذم ... وشم من غمود الجد بيض العزائم

وله في رجل ينعت بعين الملك:

ألا إن ملكا أنت تدعى بعينه ... جدير بأن يمسي ويصبح أعورا

فإن كنت عين الملك حقا كما ادعوا ... فأنت له العين التي دمعها جرا

وله

قد قال لي العاذل في حبه ... وقوله زور وبهتان

ما وجه من أحببته قبلة ... قلت ولا قولك قرآن

الفقيه المعروف بالفسناس

له من قصيدة يمدح بها أبا جعفر أحمد بن حسداي:

خلعت رداء التصابي المعارا ... وكان بفودي غراب فطارا

وكم خضت باللهو ليل الشباب ... إلى أن أراني المشيب النهارا

لئن كدر الشيب صفو الشباب ... وبات برغمي ديارا ديارا

فلا بأس إن مد لج البعاد ... فإن لكل مسيل قرارا

التاريخ

محمد بن إسماعيل المعروف بالتاريخ

قريب العصر، من أهل مصر، ومن شعره قوله:

ما زال يستر وجده بجحوده ... جزعا من الواشي ومن تفنيده

والدمع أجدر من ينم لأنه ... عدل الشهادة في أسيل خدوده

فعسى مدامعه تفيض بعبرة ... تطفي لهيب فؤاده ووقوده

وله

هذا الرئيس أبو علي فالقه ... وانظر فما أخباره كعيانه

هذا يزيد لوارديه تكرما ... أبدا وذاك يزيد في نقصانه

إن كنت ترغب في الحياة ممتعا ... بالسعد فالحظ وجهه أو دانه

وقوله:

ألا فاسقياني ما تدير ثناياه ... وما أودعت من خمرها بابل فاه

ولا تنكر اسكري بغير مدامة ... فسيان عندي ريقه وحمياه

إذا كان كأسي مترعا من رضابه ... ونقلي ما يبدي من الورد خداه

كفاني ريحانا وراحا سلاف ما ... حوى ثغره أو أنبتته عذاراه

غزال ينابيع المدامع ورده ... وروض القلوب المستهامة مرعاه

سل البان عنه هل من البان أصله ... فرياه رياه، ورؤياه رؤياه

فلله ما أشجى فؤادا ملكته ... وأغراه بالبيض الحسان وأصباه

وكان يتصرف في باب الحكم، وولى قاض يعرف بالنابلسي شديد التحرز، قليل التسمح، فبلغه علوقه باللهو، فصرفه، فكتب إلى أبي الرضا ابن أبي أسامة:

ضاقت على مملوككم سعة الفضا ... وقضى وقاتله الذي ولي القضا

ماذا وقد علقت به يد دهره ... يا دهر أين حنو قلب أبي الرضا

وله

لاه بغانية وراح ... ناه لعاذلة ولاح

ما زال يشرب كأسه ... صرفا على ضرب الملاح

ما بين زمزمة البنو ... د وبين وسواس الوشاح

حتى مضى مسك الدجى ... فأنار كافور الصباح

وله يمدح ابن التبان وكان رئيسا في البحر:

لما توجه نحو مصر قادما ... والدهر بين يديه من أعوانه

نشر السفين جناحه في راحه ... كجناح رحمته وفيض بنانه

فتبارك الرحمن أية آية ... بحر يكون البحر من ركبانه

يا جنة للقاصدين تزخرفت ... لهم وطاب الخلد في رضوانه

فلذاك لما اخضر دوح نواله ... غنت طيور الحمد في أغصانه

وله." (١)

٣٩٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أترى السحاب الجون بات مشوقا ... يبكي النوى ويعاتب التفريقا

فالبرق يلمع في حشاه كأنه ... قلب المحب تلهبا وخفوقا

وله

أرأيت برقا بالأبارق قد بدا ... في أفقه متبسما متوقدا

كيف اكتسى ثوب السحاب ممسكا ... وأحاله شفف الرداء موردا

وكأنما في الجو كأس كلما ... فاتت نمير البرق صاح وعربدا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٣٧/٢

أو مرهف كشفت مداوس صيقل ... عن متنه صدءا لكي يروي الصدى

كالحب أو دق اللجين يسيل من ... أفق أحالته البوارق عسجدا

وكلؤلؤ للغيث يأخذه الثرى ... فيعيده نبتا يخال زبرجدا

هس مأخوذ من قول ابن أبي الخليل:

ومن العجائب أن أتى من نسجه ... وخيوطه بيض بساط أخضر

وله من قصيدة:

لولا الهوى ما عبرت عبراته ... عن وجدهوتصاعدت زفراته

فرق الفراق أطار حبة قلبه ... فتقطعت بمدى النوى عزماته

من كان وحي الحب بين ضلوعه ... نزلت بفيض دموعه آياته

لا تنكروا حمر الدموع فإنه ... جمر الأسى وتنفسي نفحاته

وله من أخرى:

ذو صلاة موصولة بصلات ... ليله عامر بها ونهاره

سابق في السماح كل جواد ... للعلا لا بحلبة مضماره

وله

طرقتنا غير مختفيه ... غادة بالحسن مرتديه

ووشى طيب النسيم بها ... قبل أن تبدو، فقلت هيه

ثم لما أقبت طلعت ... مثل قرن الشمس معتليه

يا لقومي من لواحظها ... إنها برئي وعلتيه

واصلت ليلى ونفرها ... أن رأت صبحا بوفرتيه

إن صبح الشيب أيقظني ... من كرى عيني وغفلتيه

وحكى عني دجى سفه ... زرت فيه طوف حوبتيه

ونهتني نهية شغلت ... بالعلا همي وهمتيه

وقال:

لا تجلسن بباب من ... يأبى عليك دخول داره

وتقول حاجاتي إليه ... يعوقها إن لم أداره

واتركه واقصد ربه ... تقضى ورب الدار كاره

وله

وأهيف للغصن أعطافه ... واللظباء العين عيناه

شمس الضحى غرته والدجى ... طرته والمسك رياه

قد مزج الخمرة من ريقه ... ببرد كافور ثناياه

ورق ماء الحسن في خده ... ففتح الورد ونداه

وله

رعى الله ريعان الصبا ولـيـاليا ... مضين بعهد للشباب حميد

ليالي أغشى في ليالي ذوائب ... بدور وجوه في غصون قدود

وأشرب خمرا من كؤوس مراشف ... وقطف وردا من رياض خدود

ولولا هوى غزلان رامة لم يكن ... يرى غزلي ذا رقة، ونشيدي

ولكن صحبت الجهل كهلا ويافعا ... وطفلا إلى أن رث فيه جديدي

فعلمني حلو العتاب الذي به ... أذبت دموع الخود بعد جمود

وله يمدح القائد أبا عبد الله الملقب بالمأمون:

ليس الفراق بمستطع ... فدعيه من ذكر الوداع

وعديه ما يحيا به ... من طيب وصل واجتماع

يا وجه مكتمل البدو ... ر وقد معتدل اليراع

بجمال ما تحت الردا ... ء وحسن ما تحت القناع." (١)

٣٩٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"يسحب أذيال علا ... لغيره لم تنسج

من دوحة قال لها ... الله إلى الأفق اعرجي

مانح ما نرجوه بل ... فاتح كل مرتج

كم كاهل من العدا ... هد وكم من ثبج

حسامه يشق ثو ... ب نفعه المنتسج

ينثر بالسيف الطلا ... كاللؤلؤ المدحرج

ينظم بالنظم الكلى ... نظم الجمان المزوج

تلقاه فردا حاسرا ... كالجحفل المدجج

وثابتا في حيث لا ... يبصر من لم يزعج

لرأيه في حندس ... الخطب ضياء السرج

فيا له من خائض ... بحر ردى ملجج

رئبال غاب لم يرع ... يوما ولم يهجهج

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٤٧/٢

ما في قناة الملك مذ ... ثقفها من عوج

يأوي الورى من ظله ... إلى ظليل سجسج

باب جمال الدين أضحى ... ملجأ لملتج

إذا **ذكرنا مدحه** ... هب نسيم الأرج

فيا له من مغرم ... ببذل جود لهج

ليس على عاذله ... في البذل بالمنعرج

فمن يقس بفضله ... فضل سواه يحرج

ما الآس كالضال ولا ... الورد كمثل العوسج

ولا خلاص العسجد ال ... أبريز مثل البهرج

يا كعبة الجود الـتي ... لغيرها لم نحجج

فتقت لي معانيا ... في الفكر لم تختلج

فاستغرقت دوائر ... الطويل ثم الهزج

والله ما ذو حاجة ... مني لكم بأحوج

دم عصمة لخائف ... ونعمة لمرتج

وقوله:

أنا مفتون بمن لم أستفد ... منه ما أرجو كعباد الوثن

عجبي من روضة في وجهه ... نورها باق على مر الزمن

تجمع الأضداد لكن كلها ... كامل في فنه حلو حسن

فيه شمس تحت ليل كلما ... أشرقت تلك دجا هذا وجن

وضرام فوق نار راكد ... ذاك لم يطف وهذا ما سخن

وقضيب في كثيب أفرطا ... ذاك في الضعف وهذا في السمن

سنة الآداب عشق وتقى ... فإذا كنت أديبا فاستنن

إن في الحب فنونا خفيت ... لم تلح إلا لأرباب الفطن

يشحذ الأفهام بالشوق كما ... يشحذ المدية والسيف المسن

وبه يغدو جبان بطلا ... وبه يحسب ذو العي لسن

ومنها في المديح:

يبتدي بالجود من يقصده ... فإذا ما حازه قال تمن

نائل أحلى من المن وما ... أعذب المن الذي ما فيه من

وقولــه في غلام وراق:

يا عاذلي كف فإني امرؤ ... أضحى سليما ما له راق

قد زرع الحسن بروض الهوى ... غصنا له من مدمعي ساق

فكيف يذوي عود عشقي وقد ... أورق في الحب بوراق

وقوله في قواس:

قسي حواجب القواس عنها ... سهام اللحظ في المهجات ترمى

فكم من عاشق جرحته جرحا ... بأنصلها ولكن ليس تدمى

وقوله:

لا تعجبوا إن رق لي هاجري ... من أجل ما وافاه من عتبي

فالماء لا ينكر تأثيره ... في الصخر، كيف القول في القلب

وقوله فيمن جاءه سهم في وجهه وهو ابن الجمل:." (١)

٣٩٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"قد قلت إذ قالوا المعظم ... جاءه في الوجه سهم

عجبي لذاك البدر منه ... كيف أثر فيه نجم

وقوله يهجو:

ومشتهر بالبخل غاو بلؤمه ... على يده قفل منيع وأغلاق

إذا زرته يزور مني تبرما ... فلا هو مسرور ولا أنا مشتاق

من الشجر الملعون لا ورق به ... ولا ثمر، عقباه نار وإحراق

وقوله في أحدب:

انظر إلى الأحدب مع عرسه ... وهي على الجبهة مبطوحه

كأنه لما علا ظهرها ... فارة نجار على شوحه

وقوله في مدح الأمير عز الدين موسك:

كل الأنام عبيد ... لموسك نجل جكو

لدين أحمد منه ... عز وللذل شرك

في الحرب والسلم منه ... زان البسالة نسك

نوال كفيه بحر ... آمالنا فيه فلك

طيب الثناء عليه ... كأنما هو مسك

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٦٨/٢

در المعاني بمدحي ... فيه له اللفظ سلك

له أقر بعزم ... في الحرب عرب وترك

فسلبه، روح طاغ ... طغى، تحاماه ترك

حسامه لم يفارقه ... إن تجرد سفك

يواصل النصر منه ... لما تزايد بتك

وفي الفرنج سطاه ... ما فاتها قط فتك

يا ماجدا رزق راجيه ... من عطاياه يزكو

لا زلت خير مليك ... به يشرف ملك

ما أسكن الجزم حرفا ... به تحرك فك

وقوله في بعض النحاة:

ما حسد الخاسر للرابح ... ونظرة المذبوح للذابح

أصعب في الأنفس في عصرنا ... من نظرة الممدوح للمادح

هذا وقد أعطاه **من مدحه** ... تذلل المذنب للصالح

يعطى ولا يشكر بعد الأذى ... فالويل للممنوح والمانح

وقوله في منعوت بالزكي تولى الزكاة:

واحسرتاه على الثقات ... جعل الزكي على الزكاة

وهو الذي لخيانة ... أبدا يعد من الجناة

ومتى تأمل درهما ... في الجو صار من البزاة

وقوله من قصيدة يشكو فيها حاله:

قلم الفصاحة في يدي لكنني ... قد خانني درج الحظوظ الملصق

ومن العجائب أن نفسي وسعت ... في همتي ومجال رزقي ضيق

عار على الأيام خيبة شاعر ... من حظه وهو المجيد المفلق

أنفاسه متفتح نوارها ... لكن على الأرزاق باب مغلق

كثرت محاسنه وقل نظيره ... ونضاره فهو الغني المملق

من فاته النصر العزيز بملتقى ... الفئتين لا يجدي عليه الفيلق

فانظر إلي بعين مجدك نظرة ... فلعل محروم المطامع يرزق

طير الرجاء إلى العلاء محلق ... وأظنه سيعود وهو مخلق

وقوله في غلام مغن اسمه مرتضى:

لمرتضى معبد عبد إذا صدرت ... أصواته عنه في النادي بتغريد

قد غاض طوفان همي حين أسمعني ... ألحانه فاستوى قلبي على الجودي

وقوله يمدح كحالا:

إذا اشتكى الطرف ضرا من تألمه ... نجته من رمد مرد مراوده

يشفيه من بعد ما أشفى على تلف ... إشافه فلسان البرء حامده

وقوله في كحال:

لقد أظهرت من ضدين أمرا ... يحار من التعجب فيه فكر." (١)

٣٩٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أنه رآه باليمن وكان تاجرا وغرق في البحر، وقرأت فيما صنفه السمعاني أن سليمان بن الفياض تلميذ الحكيم أمية بن أبي الصلت المصري، وعليه قرأ من علومهم المهجورة، وله شعر يدخل في الأذن، بغير إذن، ونثر كالروض ضم إلى غدير، والمسك شيب بعبير، وذكر أنه كان بعزته سنة ست عشرة وخمسمائة قال: ومن شعر سليمان فيما ذكره صديقنا أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري رحمه الله.

باتت علي من الأراك تنوح ... تخفي الصبابة مرة وتبوح

قمرية تغدو تحاضر بثها ... وتريح عازبة أوان تروح

عجماء ما كادت تبين لسامع ... ولها حديث في الفؤاد صحيح

عجبا لها تبكي الخلي وجفنه ... وهي السخية بالدموع شحيح

أمريضة الأحشاء من فرق النوى ... مهلا بشملك إنه لصحيح

أو ما رأيت تجلدي وأنا الذي ... شملي على سنن الفراق طريح

تتقاذف الأيام بي فكأنني ... لجسوم أصحاب التناسخ روح

هذا البيت الأخير أحسن من الكل وما أظن أنه سبق إلى معناه. قال: وقال أبو الربيع سليمان في ابتداء **قصيدة يمدح بها** القاضي الإمام علي البستي.

توجعت أن رأتني ذاوي الغصن ... وكم أمالت صبا عهد الصبا فنني

ماذا يريبك من نضو جنيب نوى ... لستة البين مطروح على سنن

رمى به الغرب عن قوس النوى عرضا ... بالشرق أعنى على المهرية الهجن

أرض سحبت وأترابي تمائمنا ... طفلا وجررت فيها ناشئا رسني

أنى التفت فكم روض على نهر ... أو استمعت فكم داع على غصن

كم لي بظاهر ذاك الربع من فرح ... ولي بباطن ذاك القاع من حزن

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٧٦٩

ولي بالأف هاتيك المنازل من ... إلف وسكان تلك الدار من سكن

ما اخترت قط على عهدي بقربهم ... حظا ولا بعت يوما منه بالزمن

قال: وقال سليمان يتقاضى مالا على بعضهم وقد شمر ذيله للسفر:

فديتك زمت للرحيل ركابي ... وشدت على حدب المطي عيابي

ولم تبق إلا وقفة لمودع ... فرأيك في باقي يسير حسابي

قال وكتب سليمان إلى القاضي أبي العلاء الغزنوي في رقعة من لوهور:

الغزنويون إخوان لزائرهم ... ما دام منهم إزاء السمع والبصر

قال: ومن منثور كلامه ما كتب إلى بعض الفلاسفة بالهند يستأذنه في المصير إليه: ماذا عسى أن يصف من شوقه مشتاق، يقدم قدما ويؤخر أخرى، بين أمر أمير الشوق ونهي نهى الهيبة. فإن رأيت أن تبله من غلله وتبله من علله بالإذن له، فما أولاك به، وأحوجه إليك، والله المسئول في بلوغ المأمول بك ولك.

الشريف أبو الحسن الحسني الإسكندراني

أنشدني الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم بن خلف التميمي الإسكندراني بمكة، حرسها الله تعالى، حذاء الكعبة المعظمة في أواخر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة للشريف أبي الحسن الحسني الإسكندراني.

فإني شبه ظمآن ببيد ... رأى الأنعام ظن بها شرابا

فبدد ماءه وأتى إليها ... فلما جاءها وجد السرابا

القائد أبو طاهر إسماعيل بن محمد المعروف ب

ابن مكنسة

من شعراء مصر ورد علينا واسطا من شيراز في سنة خمس وخمسين وخمسمائة رجل شريف من مصر، يقال له فخر العرب أحمد بن حيدرة الحسني الزيدي المدني الأصل المصري المولد، وكان رائضا حسنا وله شعر قريب، فلما لم ينفق شعره عاد يروض الخيل، وكان يروض فرسا لي، ويحضر عندي، وسألته عن شعراء مصر ومن يروي شعره منهم، فذكر من جملتهم القائد ابن مكنسة. وذكر أنه كان شيخا مسنا وهجره الأفضل لكونه رثى نصرانيا بقصيدة منها:

طويت سماء المكرما ... ت وكورت شمس المديح." (١)

٣٩٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"كأن لكل كور في فؤادي ... إذا أذكى لظى الأشواق كير

ومنها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٨٨/٢

وأغيد ما لوجنته وفيه ... ولا ما في زجاجته نظير
سقى فأدار من عينيه أخرى ... لأمر ما تنوعت الخمور
وله
قل لأيامنا التي قد تقضت ... بالغضا هل لنا إليك سبيل
أترى البان في رياضك ينآ ... د إذا مسه النسيم العليل
أم ترى الشادن الغرير له ب ... ين كثيبيك مسرح ومقيل
سل بوعسائها الخمائل تجلى ... أشمال تمسها أم شمول
إن يكن عنك عز صبر فصبرا ... إن عمر البكاء فيك طويل
وإذا بان عنك من كنت تهوا ... ه فغير الجميل صبر جميل
وله من قطعة:
من سكره بين رضاب وراح ... فكيف يا صاح يرى ذاك صاح
ومنها:
أغن مجدول هضيم الحشا ... مرتدف الأرداف نضو الوشاح
في لحظه سحر وفي خده ... ورد وفي فيه أقاح وراح
راح وفعل الراح فيه كما ... يفعل بالغصن نسيم الرياح
وكيف يرجى لي صلاح وقد ... بليت يا صاح بحب الملاح
شققت ثوب الصبر من بعده ... فليعذل العاذل وليلح لاح
وله
كم ليلة نادمت في ظلمائها ... بدرا وشمس الكأس مطلع زنده
مشمولة يا ليت رقة طبعها ... في قلبه وصفاءها في وده
فكأنها من ريقه وحبابها ... من ثغره، وشعاعها من خده
وله
ظلت مظلتهم مثل الفراشة والبيض ... اللوامع في أيديكم لهب
جاءوا بها هالة لم يستتر قمر ... فيها ودائرة ما حلها قطب
لم تبد إلا وبيض الهند عائدة ... إليك وهي على أطرافها سلب
ومنها:
خف الحديد على جسم تعود أن ... يجفو على منكبيه اللاذ والقصب
وله
ملك بكفيه وأسيافه ... تقسم آجال وأرزاق

ذلت لنعماك نفوس كما ... ذلت لأسيافك أعناق

وله يمدح أحد أخوين ويعرض بالآخر:

هم خبث الحديد وأنت مما ... يصفى جوهر السيف اليماني

وإن أورى زنادكم شرارا ... فبين النار بون والدخان

وإن جمعت أنابيبا قناة ... فأين الكعب من رأس السنان

وله في المدح:

قل للغمام تبارى فيض راحته ... وأنت في كل وقت غير منهمر

وأين برقك من إيماض صارمه ... وأين سيبك من جدواه بالبدر

يلقاك مبتهجا والغيث في يده ... يهمي فيجمع بين الشمس والمطر

وله في جواب كتاب:

نشرت كتابك عند الورود ... فناهيك من جوهر ملتقط

ولم أر من قبله روضة ... من الحظ مطلولة بالنقط

وله أيضا جواب كتاب:

أهلا بها جنة أهد ثمار نهى ... وعرس الطرف فيها أي تعريس

ما دار في خلدي لولا كتابكم ... أن البساتين تهدى في القراطيس

وله يصف قبح منزله وضيقه:

لي بيت كأنه بيت شعر ... لابن حجاج من قصيد سخيف

ضايقتني بنات وردان حتى ... أنا فيه كفارة في كنيف

أين للعنكبوت بيت ضعيف ... مثله وهو مثل عقلي الضعيف

وإذا هب فيه ريح السراويل ... فسلم على اللحى والأنوف

بقعة صد مطلع الشمس عنها ... فأنا مذ سكنتها في الكسوف." (١)

٣٩٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وبت أرعى السها والليل معتكر ... والدمع منسجم من سحب أجفني

وعاتبت مقلتي طيفا ألم بها ... أهكذا فعل خلان بخلان

نأيت عنكم وفي الأحشاء جمر لظى ... وسقم جسمي لما أهواه عنواني

إذا تذكرت أياما لنا سلفت ... أعان دمعي على تغريق نسياني

وكتب بعض الأفاضل إليها، وقد مدحت نفسي:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٩١/٢

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ... ولكن أفعالا تذم وتمدح

وما كل حين يصدق المرء قلبه ... ولا كل أصحاب التجارة تربح

ولا كل من ترجو لغيبك حافظ ... ولا كل من ضم الوديعة يصلح

فكتبت إليه:

تعيب على الإنسان إظهار علمه ... أبا لجد هذا منك أم أنت تمزح

فدتك حياتي قد تقدم قبلنا ... إلى مدحهم قوم وقالوا فأفصحوا

وللمتنبي أحرف في مديحه ... على نفسه بالحق والحق أوضح

أروني فتاة في زماني تفوقني ... وتعلو على علمي وتهجو وتمد؛

عبد المحسن الإسكندري المعروف ب

ابن الرقيق

ذكره الفقيه أبو الفتح نصر الفزاري وقال: هو كثير اله جو، بذيء اللسان، وله شعر جيد، عارف بصناعة الطب والهندسة.

قال: أنشدني أبو الفتح نصر المصري، قال: أنشدني عبد المحسن لنفسه في ابن عبد القوي:

قل لابن عبد القوي يا خرف ... علام ذا التيه منك والصلف

لا يغررنك الثياب أبيضها ... فإنما منك تحتها جيف

فالدر مستودع حشا صدف ... وأنت در في جوفه صدف

وله في ابني كامل:

لا بد لابني كامل من نكبة ... يزنان فيها كل ما ادخراه

فالكلب يفرح بالذي هو آكل ... ويضيق ذرعا بالذي يخراه

وله في أعور:

لنصر خبر يحقق الخبرا ... فهو على حالتيه ذقن خرا

وأعور العين قبح منظره ... أثر في عين دهرنا عورا

ما كنت أدري قبيل أنظره ... أن المسيخ الدجال قد ظهرا

من قال إن الإله خالقه ... فإنه بالإله قد كفرا

وله

يا يهود الزمان أنتم حمير ... وتيوس بكم تقاس التيوس

حين أضحى شمويل فيكم رئيسا ... وبقدر المرءوس يأتي الرئيس

هو ثور وربه كان عجلا ... من قديم وصهره جام وس

ابن سلمان القرشي

من أهل الإسكندرية هو أبو الفضل يوسف بن سلمان القرشي. أنشدني نصر بن عبد الرحمن الإسكندري الفزاري ببغداد قال: أنشدني القاضي أبو محمد العثماني الديباجي بالإسكندرية قال: أنشدني أبو الفضل يوسف بن سلمان القرشي لنفسه ذكر أنه كان من أهل الفضل وذوي اليسار بها:

أرى كتبا قد طال في جمعها جهدي ... وزاد إليها قبل تحصيلها وجدي

تمنيت فيها نظرة فحرمتها ... وجاءت عقيب المنع عفوا بلا كد

فأصبحت فيها ناظرا متحكما ... جوادا بما فيها على الصادق الود

أقلبها من بعد غيري محكما ... فيا ليت شعري من يقلبها بعدي

نصر بن عبد الرحمن الفزاري

وللفقيه نصر بن عبد الرحمن الأسكندري الفزاري في معناه، وكتب لي نسبه وهو: نصر بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن علي بن الحسين بن زياد بن عبد القوي ابن عامر بن محمد بن جعفر بن أشعث بن يزيد بن حاتم بن حمل الفزاري، أنشدنيه وذكر أنه كان عني بتصنيف كتب سماها لي، أنشدنيه لنفسه في بغداد، رأيته شابا متوقدا بالذكاء والفطنة عارفا بالأدب.." (١)

٣٩٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"من أدهم للحلي فوق لباته ... شهب تضيء ظلامه الغربيبا

متألق إفرنده في حلكة ... وكأنما ثبج عله أذيبا

أو أشهب ضبغ النجيع أديمه ... لونا أعار لحسنه تذهيبا

ما خلت ريحا قبله امتطيت ولا ... أبصرت برقا قبله مركوبا

تردي بكل فتى إذا شهد الوغى ... نثر الرماح على الدروع كعوبا

قد لوحته يد الهواجر فاغتدى ... مثل القناة قصافة وشحوبا

يتسابقون الى الكفاح بأنفس ... ترك الإباء ضرامها مشبوبا

تخذوا القنا أشطانهم واستنبطوا ... في كل قلب بالطعان قليبا

أحييت عدل السابقين الى الهدى ... وسلكت فيه ذلك الأسلوبا

وبثثت في كل البلاد مهابة ... طفق الغزال بها يؤاخي الذيبا

وهمت يداك بها سحائب رحمة ... ينهل كل بنانة شؤبوبا

ومنها:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٩٦/٢

ونصرت دين الله حين رأيته ... متخفيا بيد الردى منكوبا

فالخيل تسرع والفوارس ترتمي ... مردا الى أجر الجلاد وشيبا

ومنه في الدرع:

متسربلي غدر المياه ملابسا ... مستنبطي زبر الحديد قلوبا

ونصبت من هام العدى لك منبرا ... أوفى حسامك في ذراه خطيبا

لما أعدوا البيض هيفا جردا ... والطاس يفهق مرة والكوبا

أعددت للغمرات خير عتادها ... رمحا أصم وسابحا يعبوبا

ومنها في الدرع:

ومفاضة كالنهر درج متنه ... ولع الرياح به صبا وجنوبا

ومنها في السيف:

ومهند عضب الغرار كأنما ... درجت صغار النمل فيه دبيبا

ذكر الكمي مضاءه في وهمه ... فرأيته بنجيعه مخضوبا

تعطي الذي أعطتكه سمر القنا ... أبدا فتغدو السالب المسلوبا

وكلت فكرك بالأمور مراعيا ... وأقمت منه على القلوب رقيبا

ومنها:

وأنا الغريب مكانه وبيانه ... فاجعل صنيعك في الغريب غريبا

وقوله من قصيدة في يحيى بن تميم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة في صفة الحرب:

تألق منك للخرصان شهب ... على لمم الدجى منها مشيب

نجوم في العجاج لها طلوع ... وفي ثغر الكماة له غروب

ومنها:

وقد غشاك من سود المنايا ... سحائب ودقهن له صبيب

فلا برق سوى بيض خفاف ... تقط بها الجماجم والتريب

تغادر كل سابغة دلاص ... كما شقت من الطرب الجيوب

وقوله من قصيدة في مدحه:

بكم فضل المشرق المغرب ... وفي مدحكم قصر المطنب

وما اعترف المجد إلا لكم ... فليس الى غيركم ينسب

توارثتموه أبا عن أب ... كما اطردت في القنا الأكعب

ومنها:

إذا بلد ضاق عن آمل ... فعندكم البلد الأرحب

بحيث ينادي الندى بالعفاة ... هلموا فقد طفح المشرب
ومنها:
دنا كرما ونأى هيبة ... فتاه به الدست والموكب
وسالت ندى وردى كفه ... فهذا يرجى وذا يرهب
وقوله من قصيدة في مدح حسن بن علي بن يحيى بن تميم:
عذيري من شيب أمات شبابي ... وداع لغير اللهو غير مجاب
فقدت الصبا إلا حشاشة نازع ... تداركتها إذ آذنت بذهاب
بصفراء من ماء الكروم سقيتها ... بكف فتاة كالغلام كعاب
تنير فيستغشي الزجاجة نورها ... كما ذر قرن الشمس دون سراب
فهل من جناح ويكما أو تباعة ... على رجل أحيا صبى بتصاب
ومنها:
ولم يطف نار الهم مثل رجاجة ... تشج حمياها بماء رضاب." (١)
٣٩٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)
"ولثم خدود كالشقائق غضة ... وضم قدود كالغصون رطاب
فقم يا نديمي سقني ثم سقني ... فبي ظمأ أصبحت منه لما بي
أما والذي لو شاء لم يخلق الهوى ... لهوني ولا عذب اللمى لعذابي
لقد طال ذمي الدهر حتى أقرني ... من ابن علي في أعز خصاب
وجدت ذراه الرحب أكرم منزل ... فقيدت أفراسي به وركابي
وكم رددت نحوي الملوك خطابها ... فما حليت مني برد جواب
وقوله من قصيدة في مدحه:
لم يدعني الشوق إلا اقتادني طربا ... ولم يدع لي في غير الصبا أربا
وذو العلاقة من لج الغرام به ... وكلما ليم أو سيم النزوع أبى
كانت لنا وقفة بالشعب واحدة ... عنها تفرع هذا الحب وانشعبا
ولائم لي لم أحفل ملامته ... ولا سمحت له مني بما طلبا
قال: اسل فالحب قد عناك قلت أجل ... حتى أراجع من لبي الذي عزبا
طرفي الذي جلب البلوى الى بدني ... فلمه دوني في الخطب الذي جلبا
هو الهوى وهواني فيه محتمل ... ورب مر عذاب في الهوى عذبا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٤٦/٢

أما ترى ابن علي حين تيمه ... حب العلا كيف لا يشكو له وصبا
أغر ما برحت تثني عزائمه ... سيف الهدى بنجيع الشرك مختضبا
قد أصبح الملك منه في يدي ملك ... مر الحفيظة يرضي الله إن غضبا
لو أن أيسر جزء من محاسنه ... بالغيث ما كف أو بالبدر ما غربا
ومنها في وصف قصر له بناه:
إذا سقى الله أرضا صوب غادية ... فليسق قصرك صوب الراح ما شربا
قصر تقاصرت الدنيا بأجمعها ... عنه وضاق من الأقطار ما رحبا
ومنها يصف شجر النارنج:
وحبذا قضب النارنج مثمرة ... بين الزبرجد من أوراقها ذهبا
وفي صفة النهر:
وحبذا الورق فوق القضب ساجعة ... والماء في خلل الأشجار منسربا
سلت سواقيه منه صارما عجبا ... لا يأتلي الجدب منه ممعنا هربا
حسام ماء إذا كف الصبا انبعثت ... لصقله تركت في متنه شطبا
صفا ورق فكاد الجو يشبهه ... لو أن جوا جرى في الروض وانسكبا
ومنها في صفة الخمر:
...... ترتمي شررا ... فوق البنان وهذا يرتقي حببا
شمطاء ما برحت في الدن قائمة ... تفني الليالي والأيام والحقبا
حتى لقد جهلت للبعد عاصرها ... وأنسيت لتراخي عهدها العنبا
وقوله فيه:
بسمر الرماح وبيض القضب ... تنال العلا وتحاز الرتب
وما بلغ المجد إلا فتى ... يمت إليه بأقوى سبب
فكن كلفا بالقنا والظبى ... إذا كلفوا باللمى والشنب
إلي تناهى الهوى مثلما ... الى ابن علي تناهى الحسب
كأن هواي قدود الملاح ... هواه قدود الرماح السلب
أهيم ببيض الدمى مثلما ... تهيم يداه ببيض القضب
ويسهرني صد ذات اللمى ... ويسهره نيل أعلى الرتب
ولا أقبل العذر فيمن أحب ... ولا يقبل العذل فيما يهب
ويخفق قلبي جوى كالبروق ... وتهمي يداه ندى كالسحب
وقد فعل السقم بي والنحو ... ل فعل عوارف بالنشب

فلا حس في بدني للحياة ... ولا حس في ظله للنوب

وعهد جفوني بطيب الكرى ... كعهد مغالبه بالغلب

ووجدي ومفخره باقيا ... ن في كل حين بقاء الحقب

فأبقى لي الوجد جيد وخال ... وأبقى له المجد جدا وأب." (١)

٤٠٠-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"قال السمعاني: قرأت بخط شجاع بن فارس الدهري الشهرزوري أبي غالب، أنشدنا أبو الحسن علي بن فضال لنفسه:

كتبت والشوق يملي ... علي ما في الكتاب

والقلب قد طار شوقا ... الى رجوع الحراب

قال: وقرأت بخط شجاع، أنشدنا علي بن فضال لنفسه:

لا عذر للصب إذا لم يكن ... يخلع في ذاك العذار العذار

كأنه في خده إذ بدا ... ليل تبدى طالعا من نهار

تخاله جنح ظلام وقد ... صاح به ضوء صباح فحار

قال: وقرأت بخطه، أنشدنا علي بن فضال لنفسه:

كأن بهرام وقد عارضت ... فيه الثريا نظر المبصر

ياقوتة يعرضها بائع ... في كفه والمشتري مشتري

قال: وأنشدنا عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي كتابة: أنشدنا أبو الحسن بن فضال المجاشعي لنفسه:

يا يوسفي الجمال عبدك لم ... تبق له حيلة من الحيل

إن قد فيه القميص من دبر ... قد قد فيك الفؤاد من قبل

قال: وأخبرنا أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن أبي الحسين النسوي إجازة، قال أنشدنا علي بن فضال لنفسه:

والله إن الله رب العباد ... وخالص النية والاعتقاد

يا أملح الناس بلا مرية ... من غير مستثنى ولا مستعاد

ما زادني صدك إلا هوى ... وسوء أفعالك إلا وداد

وإنني منك لفي لوعة ... أقل ما فيها يذيب الجماد

فكن كما شئت فأنت المنى ... واحكم بما شئت فأنت المراد

وما عسى تبلغه طاقتي ... وإنما بين ضلوعي فؤاد

وقرأت في بعض الكتب **للمجاشعي يمدح نظام** الملك:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٤٧/٢

قالوا الوزير ابن عباد حوى شرفا ... فكم وكم لك عبد كابن عباد
ما جاوز الري شبرا رأي صاحبه ... وأنت بالشام شمس الحفل والنادي
ولابن فضال المجاشعي:
إن تلقك الغربة في معشر ... قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم ... وأرضهم ما دمت في أرضهم

أبو الحكم المغربي

الحكيم الأديب تاج الحكماء أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله المريني المغربي صاحب عمي الصدر الشهيد العزيز أبي نصر أحمد بن حامد بن محمد روح الله روحه وروض ضريحه. كان طبيب البيمارستان الذي كان يحمله أربعون جملا في المعسكر أين خيم وابن المرخم يحيى بن سعيد الذي صار أقضى القضاة في الأيام المقتفية ببغداد، كان فصادا فيه وطبيبا أيضا وكان أبو الحكم كثير الهزل والمداعبة، دائم اللهو والمطايبة.

سمعت بعض أهل أصحاب عمي يقول: كان يأتي إليه الغلام وما به شيء، فيريه نبضه فيقول له: تصلح لك الهريسة، وما زال يخدم ملازما للعم، الى حين نزول الحادث الملم، فآلى أن لا يقيم بالعراق بعده، وآثر على قربه منها بعده، وركب مطية الغسق، الى دمشق، وأقام بها الى أن أتاه الأجل المحتوم، والقدر المعلوم.." (١)

٤٠١-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"فأقول: الحكيم أبو الحكم، حكم له بالحكم، ولم يمنعه حكمه وحكمته، عن الجري في ميدان الهزل، والجمع في نظمه السخيف بين الإبريسم والغزل، ولم يميز في شعره حلاوة العمل من مرارة العزل، بل مزج السخف بالظرف، ولم يتكلف مكابدة النقد والصرف، فخلط المدح بالهجو، وشاب الكدر بالصفو، ونظمه في فنه سلس، وللقلوب مختلس، ومقطعاته مقطعات للأعراض، مفوقات الى أغراض الأغراض، إذا جال في مضمار القريض الطويل العريض، يؤمن عثاره، ولا يشق غباره، وله قصائد غراء في مدح عمي العزيز، صار بها من أولي التمييز، فلعله لم يجد في غيرها، لأجل ما يوالي عليه من خيرها، فقد استغنى في نعمته، وعرف بدولته، وتلك القصائد مع المدائح التي جمعت في العزيز، نهبت في جملة كتبه، لعن الله من جاهر بحربه، ولم يقع إلي من شعر أبي الحكم، صاحب الحكم، إلا جزئيات من جملة ما نظمه بدمشق لهوا، وضرب على الجد فيه عفوا، من كتاب، سماه ا نهج الوضاعة لأولي الخلاعة، فأثبت من الجزأين المقطوعين ما استطبته، وتركت ما عبته، وكان أعارني من الجزأين ببغداد الشيخ البائع يحيى بن نزار.

فمن ذلك له قصيدة يمدح بها منير الدولة حاتم بن محسن بن نصر بن سرايا، ويصف مشروبا أهداه له في سنة أربعين وخمسمائة، وهو من نظيف نظمه:
لي أدمع لا تزال منسكبه ... وزفرة لا تزال ملتهبه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٧٥/٢

على فتاة ألفتها فغدت ... عني عند الوصال محتجبه
تخجل شمس الضحى إذا انتقبت ... والقمر التم غير منتقبه
للحسن سطر من فوق وجنتها ... فليس يقرأه غير من كتبه
فقفل صبري لما طمعت بها ... أصبح من وصلها على خربه
يا حبذا ليلة لهوت بها ... أرشف من برد ريقها شنبه
تخاف أن يغدر الظلام بنا ... فهي لضوء الصباح مرتقبه
ومنها في صفة المطية:
هذا وكم جبت مهمها قذفا ... على بعير في ظهره حدبه
ومنها في الهزل:
إذا ذباب الفلاة طاف به ... حرك من خوف قرصه ذنبه
يأمن مما يخاف راكبه ... لأنه عصمة لمن ركبه
إن هو أرخى الزمام أسرع في الس ... سير وإن رام مهلة جدبه
ومنها في المديح:
ولست أعتد للفتى حسبا ... حتى أرى في فعاله حسبه
سميه لو غدا مساجله ... في المجد والمكرمات ما غلبه
مبرأ من خنى ومن دنس ... مطهر الجيب سالم الجنبه
تصبح من عفة صحيفته ... مبيضة ليس تتعب الكتبه
لم يعدم الراغبون نائله ... ولم يضيع لقاصد تعبه
وكل شخص يؤم منزله ... يقرع بابا مبارك العتبه
ما يصف الآن منه مادحه ... أبشره أم نداه، أم أدبه
أعيت سجاياه وصف مادحه ... وإن أجاد المديح وانتخبه
أهلا بمن جاد بالعقار ومن ... جاء به مسرعا ومن شربه
فديت قطافه وعاصره ... ومن سعى فيه وانتفى عنبه
ومن وعاه في دنه زمنا ... واكتاله في الظروف إذ حلبه
بني سرايا لله درهم ... ليس لهم بين ذا الأنام شبه
من أبصر الأجنبي بينهم ... يظنه واحدا من العصبه
لا مت حتى أرى عدوهم ... مستندا ظهره الى خشبه
وله من قصيدة في مدح الأديب نصر الهيتي، ويوصيه فيها بمهاجرة أبي الوحش الأديب:
إذا رام قافية نظمها ... غدا طوعه سهلها والعسير

وذاك الذي شعره حنطة ... وشعر سواه لدينا شعير

وما كمقاماته للبديع ... وليس له اليوم فيها نظير

فقد حسد الشام فيه العراق ... وظلت به جلق تستنير." (١)

٤٠٢-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"هو ابن جلا دهره في الخطوب ... وطلاع أنجدة ما يغور

إن استجمعت مشكلات الأمو ... ر فهو الخبير بها والبصير

ومنها في مدحه لجودة لعبه في النرد:

وإن ولعت كفه بالفصوص ... فإن الغني لديه فقير

تدين الشيوش له والبنوج ... وما لليكوك لديه ظهور

ومنها:

فيا من يظل لساني له ... يترجم عما يكن الضمير

تجنب وحيشا وإن الفتى ... على حتف من يصطفيه يدور

فأخر ودادك عنه فقد ... يؤخر في رمضان السحور

وله يتشوق الى ابن سهيل، وقد طالت غيبته:

وحشتي لابن سهيل ... أسهرتني طول ليلي

فبه قد كان أنسي ... وإليه كان ميلي

كم أنادي وا شقائي ... بعده، وا طول ويلي

كان يكتال لي الود ... د بكيل أي كيل

فلقد طول بالإن ... عام والمعروف ذيلي

لم يكن يخلي الذي وا ... لاه من بر ونيل

حق لي بعدك مما ... ذبت أن يسقط حيلي

ما لدائي اليوم من ط ... ب ولو عاش الجبيلي

وله في الشريف الواسطي:

وواسطي معجب طوله ... يشهد بالنوك له والخرف

منتحل للشعر لا يرعوي ... جهلا، مدل بادعاء الشرف

لو قيل من جدك بين لنا ... خلط، أو قل بيت شعر، وقف

وله لغز في عبد الكريم:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٧٦

بمهجتي يا صاح أفدي الذي ... يميتني تفتير عينيه

صرت له ثلث اسمه طائعا ... وهو بوصلي ضد ثلثيه

كأنما وجنته إذ بدت ... أنجم خيلان بخديه

هلال تم والثريا له ... مقلوب ما يشبه صدغيه

أراد أن شبيه صدغيه عقرب، ومقلوبها برقع.

وله في عبد خصي بعد مجيئه من الحج:

جاء ريحان من الحج ... ج وقدأسرع سيره

عدم المنحوس في جل ... لق خصييه وأيره

ما أراه بعدها يط ... مع في جلد عميره

وله في الهزل:

إذا جاءني يوما نعي أبي الوحش ... وأبصرته فوق الرؤوس على نعش

وقد جعلوا من نهر قلوط غسله ... وكفن في كرش وألحد في حش

وظل لم يلقاه من هول منكر ... وشدة ضيق القبر يضرط كالجحش

بذلت لصحبي زق خمر وقينة ... وزخرفت داري بالنمارق والفرش

فإن قيل لي ماذا التكرم والسخا ... أقول لهم مات الوضيع أو الوحش

وله في الأديب أبي الوحش وقد وعده بليمو ولم ينفذه إليه:

أبا الوحش يا من غدت عرسه ... تجود بما بين أفخاذها

وعشرون مما حوى القطرميز ... بخلت علينا بإنفاذها

وله من قصيدة يرثي الأمير الاسفهسلار أتابك زنكي بن آق سنقر رحمه الله وهو شبيه بالهزل:

عين لا تذخري الدموع وبكي ... واستهلي دما على فقد زنكي

لم يهب شخصه الردى بعد أن كا ... نت له هيبة على كل تركي

ومنها:

خير ملك ذي هيبة وبهاء ... وعظيم من الأنام بزرك

يهب المال والجياد لمن يم ... **ممه مادحا بغير** تلكي

رب باز لصيده وسلو ... قي وصقر وباشق وبلنك

ضاع من بعده وعاش غزال ... ومهاة وطير ماء وكركي

ومنها:

لست أدري أمن بلادة حس ... رك شعري أو من رخاوة فكي

ومنها:

إن دارا تمدنا بالرزايا ... هي عندي أحق دار بترك

فاسكبوا فوق قبره ماء ورد ... وانضحوه بزعفران ومسك

أي فتك جرى له في الأعادي ... عندما استفتح الرها أي فتك

إذ رمى كل نعمة بزوال ... وانتقال وكل ستر بهتك." (١)

٤٠٣-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"هذا خيالك في الجفون يلوح ... لو كان في الجسم المعذب روح

يا سالما مما أقاسي في الهوى ... هل يشتفي من قلبي التبريح

غادرتني غرض الردى وتركتني ... لا عضو لي إلا وفيه جروح

لو عاينت عيناك قذفي من فمي ... كبدي ودمعي مع دمي مسفوح

لرأيت مقتولا ولم تر مقتلا ... ولخلت أني من فمي مذبوح

يا ويح أهلي قد جرحت وما دروا ... أني بأسياف الجفون جريح

كبدي على صدري جرت فإلى متى ... أغدو أعذب في الهوى وأروح

باب في ذكر جماعة وافدين إلى مصر

وغيرها من المغرب

محمود بن عبد الجبار الأندلسي

الطرسوسي

له يهجو الآمدي العجلي الوافد الى مصر:

أيها الآمدي حمقك قد دل ... ل على أن آمدا هي حمص

بسواد الرماد تخضب شيبا ... فلهذا سواده لا يبص

أخلط العفص فيه يا أحوج النا ... س الى العفص حين يعكس عفص

فلما بلغ الآمدي هذا الشعر، لم يهجه بل كتب إليه معاتبا:

أبن لي ما الذي تبغيه مني ... وما هذا التعنت والتجني

وأين خلالك الغر اللواتي ... يخلن من العذوبة ماء مزن

فيا من ليس يلحن في مقال ... أترضى في المقال بشر لحن

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٧٧/٢

أبو الحسن

عبد الودود بن عبد القدوس القرطبي

أورده ابن الزبير في كتابه من الطارئين على مصر، واستطرد بابن قادوس في ذكر ابن عبد القدوس بفصل هو: كان انتجع مصر معتقدا أنه يحمد بها المراد، وينال المراد، فاتفق لنكد الزمان، وحظ الحرمان، أن ورد بعض ثغور مصر، وبها رجل يعرف باسماعيل بن حميد المنبوز بابن قادوس، وكان ممن يهتم بالجمع والادخار، ويدين بعبادة الدرهم والدينار، لا تندى حصاته، ولا يظفر بغير الخيبة عفاته، ولا يرشح له كف، ولا يعرف له عرف، إلا أن له رواء وجدة، وبنين وحفدة، يطمع الغر في نواله، ومنال النجم دون مناله، فقصده عبد الودود بمدائح أرق سلكها، وأجاد سبكها، وتأنق في وشيها وحبكها، وظن أن سهمه قد أصاب الغرض وقرطس، وأنه يفوز بأكثر ما التمس، فكان بارقه خلبا لا يجود بقطرة، وشرابه سرابا بقفرة، ولما تحقق إكداء كده، وصلود قدحه في مدحه، قال:

شقى رجال ويشقى آخرون بهم ... ويسعد الله أقواما بأقوام

وليس رزق الفتى من حسن حيلته ... لكن جدود بأرزاق وأقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

وقال في هجو ابن قادوس:

تسل فللأيام بشر وتعبيس ... وأيقن فلا النعمى تدوم ولا البوس

صديت على قرب وخلقك عسجد ... وملت الى لغو ولفظك تقديس

ومنها:

ترحل إذا ما دنس العز ملبس ... فغيرك من يرضى به وهو ملبوس

وما ضاقت الدنيا على ذي عزيمة ... ولا غرقت فلك ولا نفقت عيس

وكم من أخي عزم جفته سعوده ... يموت احتراقا وهو في الماء مغموس

تفل السيوف البيض وهي صوارم ... ويرجع صدر الرمح والرمح دعيس

ولولا أناس زينوا بسعادة ... لما ضر تربيع ولا سر تسديس

ولكن في الأفلاك سر حكومة ... تحير بطليموس فيها وإدريس

أفاضت سعودا بالحجارة دونها ... يطاف سبوعا حولها الغلب والشوس

وصار فلانا كل من كان لم يكن ... ودان له بالرق قوم مناحيس

فحقق ولا يغررك قول ممخرق ... فأكثر ما يدعى إليه نواميس

أفيقوا بني الأيام من سنة الكرى ... وسيروا بسير الدهر فالدهر معكوس." (١)

٤٠٤-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٨٣/٢

"أتحرقين فؤادا قد حللت به ... بنار حبك عمدا وهو مأواك

ما نفحة الريح من أرض بها شجني ... هل للمحب حياة غير ذكراك

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زكرياء

القلعي الأصم

من قلعة بني حماد بالمغرب ذكره ابن الزبير في مجموعه وقال: كان جيد الشعر، واري زناد الفكر، لكنه مبخوس الجد، ورد الى الإسكندرية ومصر، وأقام بها زمانا، لا يجد من يروي ظمأته، ولا يسد خلته، وعاد الى المغرب في غير أوان سفر المركب، فسار راجلا، نعله مطيته، وزاده كديته، الى أن وصل الى قوم يعرفون ببني الأشقر من طرابلس الغرب، فامتدحهم بالقصيدة الميمية التي أولها:

ترى فاض شؤبوب من الغيم ساجم ... ...

فأحسنوا صلته، وعظموا جائزته، ولم أدر ما فعل به بعد ذلك. فمن قصيدته الميمية في مدح بني الأشقر:

ترى فاض شؤبوب من الودق ساجم ... وأومض مشبوب من البرق جاحم

وماذا الندى والوقت بالصيف حائم ... وماذا السنا والجو بالليل فاحم

وما هذه مزن وما ذي بوارق ... ولكنها أيمانكم والصوارم

بني الأشقر استعلوا بحق على الورى ... كما لم يزل فوق الكعوب اللهاذم

مشيتم الى العليا وطار سواكم ... فلم تبلغ الأقدام فيها القوادم

وأوقع من تلقاه من طار للعلا ... إذا لم يكن ريش الجناح المكارم

وفي ذا الحمى المأمول يأمن خائف ... وفي ذا الندى المعسول ينقع حائم

عضدتم على أحسابكم بفعالكم ... كما عضدت أس البناء الدعائم

تغار على مس الدروع جسومكم ... غلائل فيها للنضار مراقم

تتوجتم بالبيض حتى تخيلت ... بأنكم حرمتموها العمائم

ولم يحظ منكم بالبنان خواتم ... مذ اتفقت أيديكم والقوائم

وما اختلفت أقوالكم وفعالكم ... مذ اتفقت آراؤكم والعزائم

على كل أرض من نداكم مياسم ... وفي كل ناد من ثناكم مواسم

وليتم على طلميثة وهي معلم ... لكم بالندى والبأس فيها معالم

ومنها:

فإن لم أعدد في قريضي كناكم ... وأسماءكم فليفتقد ذاك لائم

ويغني اشتهار البيت عن ذكر أهله ... ويغني عن اسم المسك بالشم ناسم

وله يمدح الأفضل:

ملك أنت أم ملك ... حار طرف تأملك

أنت إن أسعد الورى ... فلك مسعد فلك

وله:

بما استرقته من جفونك بابل ... بما علمت من مقلتيك المناصل

بوجهك ماء الحسن في صفحاته ... كذكرك مني في الضمائر جائل

خذوني على التجريب عبدا فإن أكن ... أخالف أمرا فاطراح معاجل

فما طويت إلا عليكم جوانح ... ولا بسطت إلا عليكم أنامل

وله يعظم حرفته:

مضى الناس يستسقون من كل وجهة ... الى كل مسموع الدعاء مجاب

فوافاهم الغيث الذي سمحت به ... لهم بعد طول المنع كل سحاب

وفي ظنهم أن قد أجيب دعاؤهم ... وما علموا أني غسلت ثيابي

وله في صفة فوارة:

وحاكية بالماء لون اضطرابه ... قواما وحسنا حين يبدو ويوبص

قضيب لجين ألمع الصقل متنه ... وأخلصه في السبك من قبل مخلص

تسامى قليلا ثم عاد كأنه ... جمان حواليها على الماء يرقص

تضايق أعنان السماء كأنها ... لها بين هاتيك النجوم تلصص

كأن نوالا من يمين كرامة ... يمد به إذ لا نرى الماء ينقص." (١)

٤٠٥-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"وسابقا في الندى أتتنا ... جياده في المدى سوابق

لله منها أسيل خد ... هريت شدق مثل الجوالق

حديد قلب حديد طرف ... ذو منكب يشبه البواسق

ذو وحشة في الصهيل دلت ... منه على أكرم الخلائق

أشهب، كالرجع مستطير ... كأنه الشيب في المفارق

حث غداة الرهان حتى ... أجهد في إثره البوارق

ما أنس لا أنس إذ شآها ... مشربات مثل البواشق

وبذها شربا عتاقا ... لم يرض عن حضرها العواتق

فقمن يمسحن منه رشحا ... مطيبات به المخانق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨٨٥

أفديه من شافع لبيض ... قد كن عن بغيتي عوائق

أنصع منه لرأي عيني ... سود عذار الفتى الغرانق

وله من قصيدة يمدح أمير المسلمين:

خليلي عوجا بي على جانب الحمى ... عسى الظبية اللعساء تكشف عن ضري

وإن خفتما جورا عن القصد فاكشفا ... نوافج يفعمن التنوفة بالعطر

ولما رنت تلك الفتاة وأعرضت ... إلى القبة الغراء بالكثب العفو

خلعت لها نعلي حياء من الحجى ... وطفت بأركان العلى ثاني النحر

قبل منها ترب كسرى جلالة ... وأستنزل الشعري بأدمعي الغزر

فيا مقلة ما كان أضيع دمعها ... ويا لوعة يغلي بها مرجل الصدر

ومنها:

أمير له في سدفة الخطب مطلع ... كما انشقت الظلماء عن وضح الفجر

لأذهب بالضرغام هاجر نومه ... وأرعب فالدنيا به جمة الوكر

ومنها يصف الخيل:

بأشقروقاد الإهاب كأنما ... تشجم من خمر صريح ومن جمر

أظل بهاديه على كل ريعة ... كما نبهت نار المعالم للسفر

خفي السرى للطيف لم يسم الندى ... بوقع ولم يشعر به نوم الكدر

تود الثريا أن تكون عليقة ... بالسماكين والنسر

وله من قصيدة:

أرعى من النجم للرعايا ... أروع سام عن النظير

لذت به من صروف دهري ... وكان من جورها مجيري

ومد نحوي كفا بجود ... أهمى من العارض المطير

ألقى شعاعا علي ليلا ... فخلتني في ضحى منير

حمى بأرض الاله ثغرا ... حقا له لذة الثغور

وأصبح الشرك في تباب ... يدعون بالويل والثبور

قرت به أعين البرايا ... وأعلموا أكؤس السرور

ومنها:

وشن غاراتها عليهم ... مثل العراجين في ضمور

أهلة لا تزال تسري ... لتحرز الحظ من ظهور

وله إلى أمير المسلمين في غزوة غزاها:

سر حيث شئت تحله النوار ... وأراد فيك مرادك المقدار

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... وغمامة لا ديمة مدرار

تنفي الهجير بظلها وتنيم بال ... رش القتام وكيف شئت تدار

وقضى الإلاه بأن تعود مظفرا ... وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا مما تمناه الولي، لا ما تمناه الجعفي فإنه قال: حيث ارتحلت وديمة، ما تكاد تنفذ معها عزيمة، وإذا سفحت على ذي سفر، فما أحراها بأن تعوق عن الظفر، ونعتها بمدرار، وكأن ذلك أبلغ في الإضرار:

فسر ذا راية خفقت بنصر ... وعد في جحفل بهج الجمال

إلى حمص فأنت لها حلي ... تغاير فيه ربات الحجال

وحمص أيضا بلدة في المغرب وهي إشبيلية.

وكتب عن أمير المسلمين إلى بعض الأمراء جوابا عن كتاب يعتذر فيه عن هزيمة انهزمها، ويصف من فر من العساكر ومن لزمها:." (١)

٤٠٦-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"لكن جزائي صفاء الود أضمره ... إذا القلوب انطوت منه على كدر

جاراك ذهني في مضمارك فكبا ... ذهني وفزت بخصل السبق والظفر

وهل بطليوس في نظم مناظرة ... يوما لقرطبة في حكم ذي نظر

وله من مكاتبة: نحن نتدانى إخلاصا، وإن كنا نتناءى أشخاصا، ويجمعنا الأدب، وإن فرقنا النسب، فالأشكال أقارب، والأداب مناسب، وليس يضر تنائي الأشباح، مع تقارب الأرواح، وما مثلنا في هذا الانتظام، إلا كما قال أبو تمام:

نسيبي في رأيي وعلمي ومذهبي ... وإن باعدتنا في الأصول المناسب

وله في الزهد:

وما دارنا إلا موات لو أننا ... نفكر والأخرى هي الحيوان

شربنا بها عزا بدون جهالة ... وشتان عز للفتى وهوان

وله من قصيدة يمدح المستعين ابن هود:

هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا ... بأقمار أطواق مطالعها بان

لئن غادروني في اللوى إن مهجتي ... مسائرة أضغانهم أينما كانوا

سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم ... ينازعها مزن من الدمع هتان

أأحبابنا هل ذلك العهد راجع ... وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩١٤/٢

ولي مقلة عبري وبين جوانحي ... فؤاد إلى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم ... وحفت بنا من معضل الخطب ألوان
ومنها:
رحلنا سوام الحمد عنها بغيرها ... فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
إلى ملك حاباه بالمجد يوسف ... وشاد له البيت الرفيع سليمان
إلى مستعين بالإلاه مؤيد ... له النصر حزب والمقادير أعوان
بوجه ابن هود كلما عرض الورى ... صحيفة إقبال لها البشر عنوان
فتى المجد في برديه بدر وضيغم ... وبحر وقدس ذو الهضاب وثهلان
من النفر البيض الذين أكفهم ... غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغى ... هزبر بيمناه من السمر ثعبان
وله يعزي الوزير أبا عيسى ابن لبون في أخيه:
للمرء في أيامه عبر ... ولصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تأمله ... نطق وخبر صروفه خبر
نادى فأسمع لو وعت أذن ... وأرى العواقب لورأى بصر
كم قال: خبوا طالما هجعت ... منكم عيون حقها السهر
أبأذن من هو مبصري صمم ... أم قلب من هو سامعي حجر
لولا عماكم عن هدى نذري ... ومواعظي ما جاءت النذر
هذي مصارع معشر هلكوا ... ووعظتكم بالصمت فاعتبروا
ومنها في الشيب:
قالت أرى ليل الشباب بدت ... للشيب فيه أنجم زهر
فأجبتها: لا تكثري عجبا ... من شيبة لم يجنها كبر
بكن طويت من الهموم لظى ... أضحى لها في عارضي شرر
ومنها:
حسنت شمائلكم وأوجهكم ... فتطابقا مرأى ومختبر
والحسن في صور النفوس وإن ... راقتك من أجسامها الصور
لا ضعضعت أيدي الخطوب لكم ... ركنا ولا راعتكم الغير
وله في وصف فرس:
وأدهم من آل الوجيه ولاحق ... له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق أديمه ... فلولا التهاب الخضر ظل يسيل

كأن هلال الأفق لاح بوجهه ... فأعيننا شوقا إليه تميل

كأن الرياح العاصفات تقله ... إذا ابتل منه محزم وتليل

إذا عابد الرحمان في متنه علا ... بدا الزهو في العطفين منه يجول

فمن رام تشبيها له قال موجزا ... وإن كان وصف الحسن منه يطول

هو الفلك الدوار في صهواته ... لبدر الدياجي مطلع وأفول

وله يتشوق حرسها الله تعالى:

أمكة تفديك النفوس الكرائم ... ولا برحت تنهل فيك الغمائم

وكفت أكف السوء عنك وبلغت ... مناها قلوب في ثراك حوائم." (١)

٤٠٧-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ولي حبيب دنا لولا تمنعه ... وقد أقول نأى لولا تذكره

وله من قصيدة:

سطا أسدا وأشرق بدرتم ... ودارت بالحتوف رحى طحون

وأحدقت الرماح به فأعيا ... علي أهالة هي أم عين

وله:

مللت حمص وملتني ولو نطقت ... كما نطقت تلاحينا على قدر

وسولت لي نفسي أن أفارقها ... والماء في المزن أصفى منه في الغدر

أما اشتفت مني الأيام في وطني ... حتى تضايق في ما عز من وطري

ولا قضت من سواد العين حاجتها ... حتى تكر على ما كان في الشعر

وله يمدح أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين من قصيدة:

كم مقلة ذهبت في الغي مذهبها ... بنظرة هي شان أو لها شان

رهن بأضغاث أحلام إذا هجعت ... وربما حلمت والمرء يقظان

فانظر بعقلك إن العين كاذبة ... واسمع بحسك أن السمع خوان

ولا تقل كل ذي عين له نظر ... إن الرعاة ترى ما لا ترى الضان

دع الغنى لرجال ينصبون له ... إن الغنى لفضول الهم ميدان

واخلع لبوسك من شح ومن أمل ... لا يقطع السيف إلا وهو عريان

وصاحب لم أزل منه على خطر ... كأنني علم غيب وهو حسان

أغراه حظ توخاه وأخطأني ... أما درى أن بعض الرزق حرمان

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٢٩/٢

ومن مديحها:

إني استجرت على ريب الزمان فتى ... إن لا يكن ليث غاب فهو إنسان

حسبي بعليا علي معقلا أشبا ... زمان سربي به في الأمن إيمان

صعب المراقي ولكن ربما سهلت ... على المنى منه أوطار وأوطان

ومنها في صفة الخيل:

الواهب الخيل عقبانا مسومة ... لو سومت قبلها في الجوعقبان

من كل ساع أمام الريح يقدمها ... منه مهاة وإن شاءت فسرحان

دجنة نصف الأنوار غرتها ... ونبعة يدعي أعطافها البان

عصا جذيمة إلا ما أتيح لها ... من أمر موسى فجاءت وهي ثعبان

ومنها في صفة السيف:

هيم رواء لو أن الماء صافحها ... لزال أو زل عنها وهو ظمآن

يكاد يخلق مهراق الدماء بها ... فلا تقل هي أنصاب وأوثان

موتى فإن خلعت أكفانها علمت ... أن الدروع على الأبطال أكفان

نفسي فداؤك لا كفؤ ولا ثمن ... ولو غدا المشتري منها وكيوان

والتبر قد وزنوه بالحديد فما ... ساوى ولكن مقادير وأوزان

الوزير أبو العلاء ابن صهيب

وصفه بالاستيلاء في حلبة الذكاء على السباق، والاعتلاء على رتبة الأكفاء والاستحقاق، وإصابة سهم الفهم إلى المرئي الخفي، وإهداء هدى الفكر البكر من فضائل ذوي الفواضل إلى الكفؤ الكفي. وذكر أنه صحب أبا أمية وبه شقي، ولقي من الهوان عنده ما لقي، وائتلفا على مماذقة، وغير موافاة ولا موافقة، وزعم أن له فيه أهاجي لم ير إثباته وقد أورد من شعره **في مدحه أبياته** وهي:

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه ... فأبدى جمان الطل في الزهر النضر

حديثا ومرأى للسعيد يروقني ... كما راق نور الشمس في صفحة الدهر

سريت وثوب الليل أسود حالك ... فشق بذاك السير عن غرة البدر

فلا أفق إلا من جبينك نوره ... ولا نقش إلا في أناملك العشر

حنانيك في بر النفوس لعلها ... تؤدي بلثم الكف عارفة البر

وعندي حديث من علاك علقته ... يسير كما سار النسيم على النهر

فيبلغ أقصى الأرض وهي عريضة ... ويهدي جني النور من روضة الشعر

ففي كل أفق من حديثك عاطر ... يسير به لفظي ويطلعه فكري

ودونك مني قطعة الروض قطعة ... تحييك عن ودي وتنفح عن شكري

وله إلى ذي الوزارتين الكاتب أبي بكر ابن القصيرة:

كتبت على رسمي قبرا بطالب ... رضاك وطولا من نهاك بأحرف." (١)

٤٠٨-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"ذكر أنه كان يقصد في نظمه الترقيق لا التشديق، والإعذاب لا الإغراب، والإحلال لا الإعلاء، والتفهيم لا التفخيم، والتقريب لا التغريب، والتحريك لا التعريك. لكن هلاله لم يقمر، وقمره لم يبدر، وبدره لم يتم، وتمامه ما أزهر، وزهره ما أنور، ونوره ما أثمر، وثمره ما ينع، وينعه ما طلع، وطلعه ما بسر، وبسره ما أتمر، وحج عمرة، لم يبلغ قران العمرة، ومشتري شبابه لم يصادف قران الزهرة، فحضره الأجل مغيرا، واحتضره دون الأمل صغيرا. ومن شعره قوله:

سر إن اسطعت فإني ... لست أسطيع مسارا

ذلك البدر الذي قا ... بلت لا يهوى السرارا

قلدوا مبسمه الدر ... وجفنيه الشفارا

كلما أومأ باللح ... ظ يمينا ويسارا

لا ترى عيناه إلا ال ... قوم قتلى وأسارى

لا ترع يا شادن الأج ... رع كم تهوى النفارا

لك هذا القلب ترعا ... ه أراكا وعرارا

وقوله:

هنالك الري من دموعي ... يا ظبي والظل من ربوعي

فرد معينا ورد ظليلا ... غير مذود ولا مروع

وقوله:

من رأى ذاك الغزال ضحى ... يتمشى في أجارعه

ينفض الأجفان عن سنة ... أشربتها في مضاجعه

نظرت الظبي روعه ... قانص أدنى مراتعه

بشر ما مثله قمر ... سن قتلي في شرائعه

وقوله من قصيدة:

أعيدوا علي الربع إلا تحية ... أخفف منها والركاب تبوع

دعوني والأطفال أبكي فإن يكن ... ضلالا فإني للضلال تبوع

وقوله من أخرى:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٤٢/٢

فتناوحت فيه الرياح ضحى ... حتى تبل ترابه المزن

وتسيل أبطحه وأجرعه ... ويرف ذاك السهل والحزن

وقوله:

تقول مطيتي لما رأتني ... وبينك لا توادعني فواقا

لقد أخذ السرى مني ومنها ... مآخذ لا نطيق بها مساقا

لقد عنيت بنا النكبات حتى ... لودت كل نائية فراقا

الأديب أبو الحسن باقي بن أحمد

وصفه بالأدب الباهر، والحسب الزاهر، وذكر أنه لم يزل منقبضا، وبدهره في صد عرضه غرضا، وقصر مدحه، على القاضي أبي أمية ولزم كسره، وألف مع عدم الانجبار كسره، فمن شعره ما كتب به إليه:

الدهر لولاك ما رقت سجاياه ... والمجد لفظ عرفنا منك معناه

كان العلى والنهى سرا تضمنه ... صدر الزمان فلما لحت أفشاه

آيات فضلك تتلوها ونكتبها ... في صفحة البدر ما أبدى محياه

فأنت عضب وكف الدهر ضاربة ... تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

وله:

يا ماجدا في قربه ... من كل هم لي فرج

ومملكا بمقاله ... وفعاله رق المهج

هل طن أذنك للقا ... ء عيني تختلج

قال: وصحب القاضي أبا أمية إلى العدوة، فمروا بفاس، وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم.

فكتب إليه:

نسيم الصبا بذمام العلى ... تمش على الروض مشي الكسير

وسر عبق النشر حتى تحل ... محل السيادة ربع الوزير

فطأمن حشاها دوين الضلوع ... حذار مهابته أن تطير

وقبل أنامله إنها ... ضرائر في فيضها للبحور

وذكر بحاجة ضيف له ... فؤاد يقيم وجسم يسير

له أمل قبل وشك الرحيل ... طويل المدى ومداه قصير

وقل إن لقيا الوزير الأجل يقرب كل بعيد عسير

الأديب أبو جعفر ابن البني

وصفه بالانتهاك، والمجون والاستهلاك، وامتطاء مركب الهوى، والانضواء إلى من غوى، والانطباع في النظم، واضطلاع بحدة الفهم، وله في الطرب سهم يخطي، وحظ يبطي، وذكر أنه أبعده ناصر الدولة إلى ميورقة، فلما قربت السفينة منها، نشأت ريح فردته إلى موضعه عنها، فقال في أصحابه وأحبابه، وقد صدوا عن جنابه:

أحبتنا الألى عتبوا علينا ... فأقصرنا وقد أزف الوداع." (١)

٤٠٩-خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني (٥٩٧)

"أباحوا فروج المحصنات تشبها ... بما فعلت في جاهليتها كلب

وله يهجو:

تظلمنا ولم نزل أبدا للظلم جنانا ... قد كان من خطأ الأيام ما كانا

أبو الحسن ابن هارون المالقي

الفقيه المشاور. أنشدني الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن صالح، قال أنشدني الفقيه المشاور أبو الحسين ابن هارون لأخيه أبي الحسن:

لا تحرصن فإن الحرص مندمة ... إذ ما يصيب الفتى قد خط بالقلم

قال وأنشدني لأخيه يمدح القاضي أبا الفضل عياض بن عياض قاضي سبتة:

ظلموا عياضا وهو يحكم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم

جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ... كي يكتموه وأنه معلوم

لولاه ما فاحت أباطح سبتة ... والروض ول فنائها معدوم

وأنشدني الشيخ الصالح ابن صالح الأندلسي لأبي الحسن ابن هارون الأندلسي في الزهد:

أراك يغرك الأمل ... ويقطع دونه الأجل

وحالك في تنقله ... كمثل الفيء ينتقل

فديتك كيف لا تبكي ... وأنت غدا سترتحل

ورأسك بعد حلكته ... غدا بالشيب تشتعل

أرى زمن الصبا ولى ... وجاء الشيب والكسل

فهل لشبابنا رد ... وهل في رده حيل

نعم سيعود إن عادت ... عليك الأعصر الأول

وفي الأيام معتبر ... لها في أهلها دول

فقوم قد علوا فيها ... وأقوام بها سفلوا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٤٦/٢

وكم صرعت محبيها ... ولا بيض ولا أسل

وكم باتوا على فرش ... عليها تضرب الكلل

أباد الدهر جمعهم ... وجوزوا بالذي عملوا

فما للنفس غافلة ... وبالشهوات تشتغل

وتزعم أن غدت نجدا ... بمن تهواهم الإبل

وكم من قبلكم قوم ... على الدنيا قد اقتتلوا

فما بلغوا الذي طلبوا ... ولا ما أملوا وصلوا

ألا لله ذو جد ... بنوم ليس يكتحل

ينادي الله مجتهدا ... وثوب الليل منسدل

بقلب حازن وجل ... ودمع العين منهمل

ابن حلو الشاعر

بالمغرب الأوسط، من أهل جيجل، أنشدني الفقيه نصر بن عبد الرحمان الإسكندري ببغداد في ذي الحجة سنة ستين وكتبه لي وقال أنشدني الشيخ أبو العباس النجامي ال أ نصاري المغربي بدمشق لابن حلو الشاعر المغربي:

يحتاج من كلف الحاجات مثلكم ... نقف الشوارب بعد الكي في الراس

فلو سلختم قرانا في جماجمكم ... كونوا حثالة خلق الله في الناس

قال: أنشدني أبو العباس أيضا، قال: أنشدني ابن حلو وقد قدمته في زقاق ضيق وقلت: للسن حق:

إن كنت قدمتني للسن معتمدا ... فالعلم أفضل تقديما من العمر

ما للكبير بلا فهم مقدمة ... ولو يكون بعمر الشمس والقمر

أبو القاسم عبد الرحمان

ابن خرشوش المغربي

ذكره أبوالفتح نصر بن عبد الرحمان الغزاري الإسكندري قال: كان ذا أدب مجيدا في علم الشعر، آباؤه من سلاطين المغرب، له نفس سامية، وهمة عالية، وقصائد كثيرة، وأنشدني كثيرا من شعره قال: وأنشدني بدمشق لنفسه في وصف صبي كان يستحسنه جدا يعرف بابن أبي النجم:

ملامي في حبيك يا ابن أبي النجم ... يطول وصدي عنه في غاية الحزم

سأعصي مقال العاذلين وإن غدا ... وصالك عن مضناك أقصى من النجم

وما يظبى عينيك من سحر بابل ... ومن سقم أهدى السقام إلى جسمي

أرح دنفا لم تدر عيناه ما الكرى ... ولا جسمه يدري شعارا سوى السقم

أبو الحسن عبد الله ابن شماخ الكاتب

له:

لئن بعدت دار اعتاربك وانتهى ... بك الشوق فيها منتهى لا تحده

فما أنت إلا بين ذكر تشيده ... وعقد اصطبار للملم تشده." (١)

٤١٠-ديوان أبي الطيب المتنبي (٣٠٠٠)

"* بأنصلها لأنصلها ندوبا

٢٨* ٣١* يصيب ببعضها أفواق بعض

* فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

٢٨* ٣٢* بكل مقوم لم يعص أمرا

* له حتى ظنناه لبيبا

٢٨* ٣٣* يريك النزع بين القوس منه

* وبين رميه الهدف اللهيبا

٢٨* ٣٤* ألست ابن الألى سعدوا وسادوا

* ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا

٢٨* ٣٥* ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا

* وصاد الوحش نملهم دبيبا

٢٨* ٣٦* وما ريح الرياض لها ولكن

*كساها دفنهم في الترب طيبا

٢٨* ٣٧* أيا من عاد روح المجد فيه

* وصار زمانه البالي قشيبا

٢٨* ٣٨* تيممني **وكيلك مادحا لي**

* وأنشدني من الشعر الغريبا

٢٨* ٣٩* فآجرك الإله على عليل

* بعثت إلى المسيح به طبيبا

٢٨* ٤٠* ولست بمنكر منك الهدايا

* ولكن زدتني فيها أديبا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٩٥٨

٢٨* ٤١* فلا زالت ديارك مشرقات

* ولا دانيت يا شمس الغروبا

٢٨* ٤٢* لأصبح آمنا فيك الرزايا

*كما أنا آمن فيك العيوبا

٢٩* ١* ألمجلسان على التمييز بينهما

* مقابلان ولكن أحسنا الأدبا

٢٩* ٢* إذا صعدت إلى ذا مال ذا رهبا

* وإن صعدت إلى ذا مال ذا رهبا

٢٩* ٣* فلم يهابك ما لا حس يردعه

* إني لأبصر من فعليهما عجبا

٣٠* ١* تعرض لي السحاب وقد قفلنا

* فقلت إليك إن معي السحابا

٣٠* ٢* فشم في القبة الملك المرجى

* فأمسك بعدما عزم انسكابا

٣١* ١* ألطيب مما غنيت عنه

*كفى بقرب الأمير طيبا

٣١* ٢* يبني به ربنا المعالي

*كما بكم يغفر الذنوبا

٣٢* ١* أيا ما أحيسنها مقلة

* ولولا الملاحة لم أعجب

٣٢* ٢* خلوقية في خلوقيها." (١)

٤١١-ديوان الصبابة ابن أبي حجلة (٧٧٦)

"قد تخللت موضع الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

زعم من لا علم عنده أن الحبيب أفضل من الخليل وقال محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله وهذا الزعم باطل لأن الخلة

---

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي ص/٢٨

خاصة وهي توحيد المحبة كما تقدم والمحبة عامة قال الله تعالى أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد صح أن الله تعالى اتخذ نبيا خليلا فحصل من أنعام الحب العام على الخاص والعام:

حللت بهذا حلة ثم حلة ... بهذا فطاب الواديان كلاهما

والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب وقد لزمه الحب. وفي الصحاح الغرام الولوع والغريم الذي يكون عليه الدين وقد يكون الذي له الدين: قال كثير:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد، وله أسماء غير هذه أضربت عنها خوف الإطالة والمحبة.

أم باب هذه الأسماء كلها وقيل الشوق جنس والمحبة نوع منه، ألا ترى أن كل محبة شوق وليس كل شوق محبة وخالف ذلك صاحب المنظوم والمنثور. فقال: زعموا أن العشق والوجد والهوى أن يهوى الشيء فيتبعه غيا كان أو رشدا والحب حرف تنتظم هذه الثلاثة فيه، وقد يقال للعاشق والواجد والذي يهوى الأمر محب وللناس في حد المحبة كلام كثير فقيل: هي الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل: هي قيامك لمحبوبك بكل ما يحبه منك. وقيل: ذكر المحبوب على عدد الأنفاس كما قال المتنبي:

يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل

وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام كما قيل:

ومن عجب أني أحن إليهم ... وأسأل عنهم من لقيت وهم معي

وتطلبهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

وقيل هي حضور المحبوب عند المحب دائما كما قال الآخر:

خيالك في عيني وذكرك في فمي ... ومثواك في قلبي فاين تغيب

وفي اشتقاقها أيضا أقوال فقيل هي مشتقة من حبة القلب وهي سويداؤه، ويقال ثمرته فسميت المحبة بذلك لوصولها إلى حبة القلب وقيل هي مشتقة من اللزوم والثبات ومنه أحب البعير إذا برك فلم يقم وقيل من حباب الماء فتح الحاء وهو معظمه أو يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وقيل: من حب الماء الذي يوضع فيه لأنه يمسك ما فيه من الماء ولا يسع غيره إذا امتلأ به كذلك إذا امتلأ القلب من الحب فلا اتساع فيه لغير المحبوب وعلى ذكر حب الماء الذي يسميه المصريون الزير ما أحسن قول القاضي محيي الدين عبد الظاهر ملغزا في كوز الزير وفيه اعتراض يشينه وحسن نظم يزينه.

وذي أذن بلا سمع ... له قلب بلا قلب

إذا استولى على حب ... فقل ما شئت في الصب

الفصل الرابع

مدحه وذمه

أقول هذا الفصل عقدناه لمدح العشق وذمه وترياقه وسمه **فكم مدحه عاقل** وذمه متعاقل هيهات فات من ذمه المطلوب ومن أي للوجه المليح ذنوب فمن خصاله المحمودة وفضائله الموجودة ما قاله العلامة قدامة العشق فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وتسخي كف البخيل وتصفي ذهن الغبي وتطلق بالشعر لسان العجم وتبعث حزم العاجز وهو عزيز يدل له عز الملوك وتضرع له صولة الشجاع وهو داعية الأدب وأول باب تفتق به الأذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكايد والحيل وإليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الأخلاق والشيم يمتع جليسه ويؤنس أليفه وله سرور يجول في النفوس وفرح يسكن في القلوب وقيل لبعض العلماء أن ابنك قد عشق فقال الحمد لله، الآن وقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت إشاراته وظرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت رسائله وجلت شمائله فواظب على المليح واجتنب القبيح وقيل لآخر كذلك فقال لا بأس إذا عشق لطف وظرف ودق ورق وقيل للبزرجمهر متى يكون الفتى بليغا فقال إذا صنف كتاب أو وصف هوى أو حبيبا وقد صدق فيما قال العباس ابن الأحنف:

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى ... ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

وقال غيره:

وما سرني أني خلى من الهوى ... ولو أن لي ما بين شرق ومغرب

وقال آخر:

ولا خير في الدنيا بغير صبابة ... ولا في نعيم ليس فيه حبيب

وقال آخر:

اسكن إلى سكن تلذ بحبه ... ذهب الزمان وأنت خال مفرد

وقال آخر:." (١)

٤١٢-ديوان الصبابة ابن أبي حجلة (٧٧٦)

"وسئل إعرابي عن ذلك فقال هو مص الريقة ولثم الثغر ولأخذ من أطايب الحديث بنصيب فكيف هو عندكم أيها الحضري فقال العض الشديد والجمع بين الركبة والوريد ورهز يوقظ النيام ويوجب الآثام فقال تالله ما يفعل هذا العدو فكيف الحبيب قلت وقد تقدم أن الملوك كغيرهم في العشق وإن الملط العظيم قد يعشق ولا يذهب به عشقه إلى ترك تدبير ملكه وهناك طبقة أخرى دون الملوك إذا عشقوا لم يتفرغوا لاشتغالهم بصنائعهم وطبقة أخرى يبخلون بأديانهم وعقولهم عن شغل قلوبهم بما لا يحل لهم ويحرم عليهم وما سوى هؤلاء فإن عشقهم عرض من الأعراض بل مرض من الأمراض إذا وصلوا إليه أسرعوا بأنصرافهم عنه وربما صار هجرانا بل عداوة إلى آخر العمر وهذا هو الغالب على أهل زماننا هذا وهو أفسد أنواع الحب إذ يوجد عند الفراغ ويذهب عند الشغل ويحدث عند غلبة الشهوة ويتلاشى بتلاشيها فهو أضعفها لا محالة وأمر صاحبه سهل إذ هو يسلو بالجفاء وحب بقليل الوفاء ومن كانت هذه حاله سهل أمره وانطفأ بالبولة جمره فمن أهل هذا العصر من اقتصر على دمية القصر فهام بالحسناء من النساء ومنهم من خلع في الأمرد العذار

---

(١) ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/١٠

وقال للسلو عن وجنته الحمراء النار ولا العار ومنهم من قرن بين الفريقين وجمع من المذكر والمؤنث بين الضدين فتراه يأتي على ما حضر ولا يتوقف عند صورة من الصور كما قيل:

أنا الرجل البصير بكل أمر ... دخلت من التصابي كل باب

فيهوى المرد والشبان قلبي ... ولا يأبى مواصلة الكعاب

وقد زاد ديك الجن على هذا حيث قال:

أعشق المراد والنكاريش والشي ... ب وعند مثل البنين البنات

خذ ما يشتهي ويعشق عندي ... حيوان نحل فيه الحياة

وقال أيضا:

أنا من قولي مليح ... أو قبيح مستريح

كل من يمشي على وج ... ه الثرى عندي مليح

حد ما ينكح عندي ... حيوان فيه روح

وقال ابن تميم مضمنا:

ومعشر عدلوا لما ركبت على ... أحوى محاسنه قبحن فعلهم

دع يعدلوا مااستطاعوا إنني رجل ... لو استطعت ركبت الناس كلهم

وقال بعض مشايخ العصر:

وعارض قد لام في عارض ... وطاعن يطعن في سنه

وقال لي قد طلعت ذقنه ... فقلت لا أفكر في ذقنه

وقال أيضا:

شب وجدي بشائب ... من سنا البدر أوجه

كلما شاب ينحني ... بيض الله وجهه

وقال أيضا بعض مشايخ العصر:

وقد عنفوني في هواه بقولهم ... ستطلع منه الذقن فاصبر على الحزن

فقلت لهم كفوا فإني واقع ... وحقكم بالوجد فيه إلى الذقن

وقال أيضا بعض مشايخ العصر:

وكامل العارض قبلته ... فصدني وازور من قبلتي

وقال كم أنهاكم عن فعل ذا ... وأنت ما تفكر في لحيتي

وكتبت أنا إلى بعضهم:

ليهن مولانا حبيب لم يزل ... بوصله في كل محسنا

كم زينته لحية في وجهه ... أنبتها الله نباتا حسنا

فكتب إلي الجواب عن ذلك:

يا مادحا للحية سلواننا ... عن روضها لما زها لن يحسنا

مذ أنبت فيه نباتاحسنا ... قبلتها منه قبولا حسنا

فمكان كم ا قيل:

حاشى لمثلي عن هواه يتوب ... هو دون كل العالمين حبيب

أهواه طفلافي القماط وأمردا ... وبلحية وإذا علاه مشيب

وقال أيضا بعض مشايخ العصر وقد عشق شيخا

كلفت به شيخا كان مشيبه ... على وجنتيه ياسمين على ورد

أخو العقل يدري ما يراد من الفتى ... أمنت عليه من رقيب ومن ضد

وقالوا الورى قسمان في شرعة الهوى ... لسود اللحى ناس وناس إلى المرد

فقلت لهم لو كنت أصبوا لأمرد ... صبوت إلى هيفاء مياسة القد

وسود اللحى أبصرت فيهم مشاركا ... فآثرت أن أبقى بأبيضهم وحدي

وقال آخر وقد عشق عجوزا.

كلفت بها شمطاء شاب وليدها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب." (١)

٤١٣-رسائل الثعالبي الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"أأشكو نداه بعدما وسع الورى ... ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

وما منع الفتح بن خاقان نيله ... ولكنها الاقدار تعطى وتحرم

سيدنا الامير اكال الله بقاه سحاب كله الغيث. ودأبه الغوث ولكنه لم يحي ارضى بمطرة. ولم يبلل لهاتي بقطرة. وهو اعز الله نصره بحر مفعم. فيضه نعم. ولكني عطشان في جواره. محروم من حسن آثاره. كما انه بدر ملك العيون ايناقا. وملا الارضين اشراقا. وموقع نظري من نوره خال. ولعمري انه غير حال. فيا عجبي من العطش في جوار البحر الزاخر. ومن الاظلام في مقابلة البدر الزاهر. وكيف " " شكرة عامة الخلق. وكيف اذم من مدحه لسان الدهر. ومن ذا يذم الغيث الا مذموم. ومن يلوم الشمس الا ملوم. وما خصني الامير بالحرمان. وقد عم الناس بالاحسان ولكن الاقدار تعطى وتحرم. وتنقض وتبرم. ولا يأس من روح الله. ولا بأس مع فضل الله. والسلام " اخرى في قول الشاعر "

ورد العفاة المعطشون فاصدروا ... ريا وطاب لهم لديك المكرع

ووردت بحرك طاميا متدفقا ... فرددت دلوي شنة يتقعقع

واراك تمطر جانبا عن جانب ... وسماء بيتي من سماحك بلقع

اري العفاة ايد الله سيدنا الامير يقصدون جنابه الرحب. ويردون منهله العذب. فيسعهم عنده المشرع. ويطيب لهم المكرع

---

(١) ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/٨٥

ويصدرون عنه وقد رووا واروووا ورووا من مكارمه ما رأوا. ووردت فناءه المقصود. وبحره المورود. فحين مددت لحظي إلى الماء الرواء. والقيت دلوي في الدلاء. رد الدلو يابسا يتقعقع واوقعني فيما لم اكن اتوقع. وأراه يمطر الجوانب. ويغيث الاقارب والاجانب. وارضي خالية من قطره. ويدي صفر من بيضه وصغره. وقد تفسد الحال ثم تصلح. ويبخل الجواد ثم يسمح. ومع اليوم غد. ومع السبت احد. والسلام " اخرى في حل قول الآخر "

ابا حسن مالي ومالك من عذر ... بنومك عن امري وشكري مدى عمري

اترضى بأن ارضى وانت ذريعتي ... بغير الرضى من اهل دهري ومن دهري

جعلتك لي بحر ا وكفك لجة ... ويظمأ جار البحر في ساحل البحر

ليت شعري ما عذرك يا مولاي في نومك عن امري. وزهدك في استجلاب شكري. ولم ترضى بغير الرضى في اعانتي على دهري. وانت ذريعتي من الورى. وشفيعي إلى الغنى. ومن العجائب انك بحر ملآن. وانا في ساحلك ظمآن. والله المستعان " اخرى في حل قول الآخر "

نواصي المكارم في قبضتك ... وهذا الانام بنو نعمتك

وتلك غصون العلى تنتمي ... إذا ما انتمين إلى نبعتك

فمالي تركت بلا مرتع ... وذا الخلق يرتع في نعمتك

سيدنا اطال الله بقاه قد بلغ من المعالي قاصيها. وملك من المكارم نواصيها. فالمحاسن من آثار ايامه. والانام بنو انعامه. وغصون المجد تتفرع من دوحته الباسقه. ولسان الزمان يخطب بفضائله المتناسقه. والله يديم له اجزل القسم. كما افاض به احسن النعم. وبعد فمالي لا آخذ بنصيب. من جنابه الخصيب. والناس يرتعون في رياض نعمته. ولهم ما يشاؤن من ثمار دولته. وحقوقي تقتضي ان اكون معه في جملة الناجحين في مآربهم. الفائزين بمطالبهم. لا ان تعرض عني الدنيا وهي منقادة لامره. ويتنكر لي الزمان وهو يده. وهذه لمعة من الشكوي. تجري مجرى الذكرى. وهي تنفع المؤمنين. وتحتمل من المخلصين. ووراء هاما يحولها شكرا. ويعيد الجفاء برا. ان شاء الله " اخرى في حل قول الآخر "

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جني ... فابعدكن الله من شجرات

" وقول الآخر "

إذا أنت لا دنيا لديك تفيدنا ... ولا أنت ذو دين فنرجوك للدين

وكنت صديقا لا ترجى لنائل ... عملنا صديقا في مثالك من طين

" وقول منصور الفقيه "

إذا بخلت ببري ... ولم انل منك رفدا

وانت مثلي عبد ... ففيم اعبد عبدا

إذا لم تلبسني الشجرة ظلها. ولم تؤتني اكلها. فسلط الله على اصلها قاضبا. واتاح لفرعها حاطبا. وإذا كنت لا ترجى

للجدوى. ولا ينتفع بك في امور الدين والدنيا. فما أنت الا روح في محال. بل تمثال من صلصال. وإذا لم انل منك الجاه والرفد. فانت عبد مثلي ولست اعبد العبد والسلام " اخرى في حل قول الشاعر "." (١)

٤١٤-رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وفي أي شقوة لا أضع معلى القداح ألست في عنبرة الشتاء يأخذ عباءتي الأجير فيتدفأ بها في الليل، فأمارس قرة الأشهبين وإذا نظرت الباقع الموسومة بعين أو عينين، وصار الحائل من الأمكنة نظير الحولاء، وأصبح أثر الأعمى الدار كالعبقرية ما حماه من الشقر " أبو قابوس "، ورعت الكودان الشقر ما يشبه نبت المعرفة من الشقراء، وذلك من النصي المعلول، فحوافري من العفر غبر، إنما تقع بغبراء منعها القدم والسنبك من النبات، وجحافلي من عض المصر متقريات، وأعمامي من القمر الوحشية وربائط الأهل، كأن جحافلها من الخضرة مسبدات المقتبلين.

وإذا لاح الشرطان في السدفة، واختلفت أصوات المطوقات، وهاجت أشجان المتشوقات، وذكرت الشيخ الدالف بعصور الفتيان والشمطاء الهمة بعيش الفتيات، ذكرتني أزمان أنا فلو خلف المقرفة أرتضع ضاويين مثل القرطين. ولا أحفل بوضع القرطان. أهض البهارة بسنابكي، وأفضل الحوذانة لا أ بالي، وأخلف المرجقوشة وهي تذمني، وأطفيء عيون العبهر بهزل مني، ولا أكرم نور الأقحوانة لمشاكلته الأشنب من الثغور. آونة لا تعرف وسما عنقي، ولم تعقر الطلقة ظهري، ولم يؤثر الدأب في إهابي. لا أقف بذرا بيطر، ولا أفرح بنزول القطر. فأما الآن فأنا أسر بالغادية من الشاب المعرس بالهدي غير الصلفة. لأنني أنال الراحة إذا الغيث قلد البلاد. وإذا رمقت أحد الفرغين أو الرشاء، دعوت الله أن يريحني من ذات الفورغ ورشاء أحصد فبلغ القتال. وإنما يبكر إلي العامل في الغبش فألمح طوالع النجوم. ولو كنت من أهل الإيمان ورصفاء الطوية لقد أجيبت الدعوة. ولكني أحلف فإذا حنثت لم أكفر، وأخاف أن يحسب ذلك طرفا من الكفر " وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ": أقسم لا رمت المعلف ولو كسر علي القشبار، فإذا جاء السائس وأخذني بالوبيل ألقيت الألية وخرجت ذا إران.

ولعل السامع ينسبني إلى الكفر من أجل مناسبة أبي زياد، اتباعا لقول الناس في الرجل إذا ضربوا به المثل: هو أكفر من حمار. قال الشاعر:

وغرتني صلاة أبي خبيب ... يصلي وهو أكفر من حمار

وإنما يعني بذلك " ح بن مويليك بن مالك بن نصر بن الأسد "، وقد قيل إنه رجل من قوم عاد. فأما الحمار الدابة فما الذي أوجب له الكفر وما برح مطية الصالحين وإذا أضنى قرص المغنيات في الهجر إلى غشيان المجنونة، جلدني العسيف جلد العاهر أو القاذف، وقد علم الله براءتي من القراف. وإني لأعرف الطيرة في وجهه وهو فال.

وقد عزمت أن أنظم هذه الصفة في بيتين من الشعر أو ثلاثة، فإنه أسرع إلى حفظ المرسل، وأخصر تكلفا من اللفظ المهمل. والموزون أذهب لما في صدر المحزون. وما سجع، دونه وإن رجع. والقول المبثوث كالبعير الأورق لا ينبعث وهو محثوث.

---

(١) رسائل الثعالبي الثعالبي، أبو منصور ص/١٧

وحملني على ذلك، ما قد ظهر على ألسن الناس من أن " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " أعز الله نصره تعالى قد رفع م ن قدر الشعراء، يعلي مجيدهم ويكرمه، ويعطي المقصر ولا يحرمه، وينقد المنظوم السائر نقد الصيرفي ماله، ويعرف مشكله معرفة السعدي ماله.

ولقد تحدث الناس بأن رجلا من **النظمة مدحه ثم** لفظ عصبه من قبل أن تخرج إليه الجائزة. فأمر بإعطائها ورثته. فأشبه فعله في ذلك ما فعله " النعمان بن المنذر " ب " شقيق " لم تمنعه المنية من الظن الحقيق. وفد على " اللخمى الجبر " فجعل حباءه على القبر، حتى جاء آخذ الحباء من أهل الدفين.

وكيف يحجز - أعز الله نصره - عن الحزامة وقد حلب الزمان أسطره وقرأ من كتاب القدر أسطره، وأراه فهمه وفطنته أن المكرمة إذا شهدت لها القافية فهي ببقائها وافية، والمجد إذا حاطته القصيدة لم تعصف به النوب كأنه أصيدة وإذا ضمن حديثا روى، سلم لصدقه الغوي. ما سار عن " الكندي " وسرى، أبقى على الغير من أبنية كسرى:

والشعر يستنزل الكريم كما اس ... تنزل رعد السحابة السبلا." (١)

٤١٥-رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"" لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ". وقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ل " أبي عزة " الشاعر وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم. فأسر " يوم بدر " فأطلقه. فلما وصل إلى " مكة " عاد إلى ما كان فيه من الهجاء. فأتى به مرة أخرى أسيرا فسأله الإطلاق فقال عليه السلام: " لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ".

وإنما تعنى برجوع الديك إلى مصاحبة الغراب قول الشاعر:

ولاحقة بأعجاز المطايا ... يقيل الديك فيها والغراب

وليس في هذا البيت دليل على اجتماع هذين، وإنما هو بيت معنى، يعنى بقوله " ولاحقة بأعجاز المطايا " الظلال. والديك والغراب وكل الحيوان الذي في الأرض يقيل في الظلال إلا أن يكون الحرباء وما هو مثله في البروز للشمس. ولعلك لحقك حسد للديك لما سمعت قول القائل:

كأن الديك، ديك بني نمير ... أمير المؤمنين على السرير

فهذا تشبيه لا فخر للديك به. أليس " علي " رضي الله عنه قد مر ب " عبد الرحمن بن عتاب " وهو مقتول، فقال: هذا يعسوب قريش فأي فخر لليعسوب بذلك وفي حديث آخر: " فعندها يضرب يعسوب الدين بذنبه فتجتمع إليه فرق المسلمين كما تجتمع قزع الخريف " وإنما اليعسوب ذكر النحل، وقد يسمى ذكر الجراد يعسوبا وكذلك بعض الجعلان. ولا فضيلة للشيء من أحناش الأرض زقع به التشبيه. وإنما هذا البيت لرجل يصف نفسه بالسكر وزوال العقل، وأنه قد بلغ إلى حال يتصور فيها الأشياء بغير ما هي عليه. والأبيات:

شربنا شربة من ذات عرق ... بأطراف الزجاج من العصير

وأخرى بالمروح ثم رحنا ... نرى العصفور في خلق البعير

---

(١) رس ا لة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/٥

كأن الديك، ديك بني نمير ... أمير المؤمنين على السرير

ورحت أرى الكواكب دانيات ... تنال أنامل الرجل القصير

أدافعهن عن رأسي بكفي ... وأمسح جانب القمر المنير

وإن كان في الديك بعض البله، فإنه مما يوصف به أهل الخير. وقد جاء في الحديث عن " المسيح عليه السلام ": كونوا ا بلها مثل الحمام.

وفي الحديث المأثور أنه دخل الجنة فوجد عامة أهلها البله. فأما التباله **فخلة يمدح بها** الرجل إذا وصف بالكرم. قال " أبو دهبل الجمحي ":

تخال فيه إذا حاورته بلها ... عن ماله وهو وافي العقل والورع

أما النساء فقد كثر وصفهن بالبله. قال " حسان ":

من كل ناعمة غضيض طرفها ... بلهاء غير وشيكة الإقدام

وقال " أبو النجم ":

من كل عجزاء سقيط البرقع ... بلهاء لم تحفظ ولم تضيع

وقال " المرقش ":

في كل يوم لها مقطرة ... فيها كباء معد وحميم

لا تصطلي النار بالليل ولا ... توقظ للضيف، بلهاء نئوم

ولعلك تؤاخذ الديك، فحل الدجاج، بما جناه المعروف به " ديك الجن " الشاعر، فإنه كان شريبا سكيرا، وربما نطق بالإلحاد، وهو القائل:

هي الدنيا وقد نعموا بأخرى ... وتسويفث الظنون من السواف

إلا أنه قد أقر في بعض شعره بذنبه واستغفر. وقد جرى على ألسن العامة: المقر بذنبه كالتائب إلى ربه. وإنما عنيت قوله:

أستغفر الله لذنبي كله ... قتلت إنسانا بغير حله

لحسن عينيه وحسن دله ... وانصرم اليوم ولم أصله

وقد مر من قول الصاهل من أن توافق الأسماء لا يوجب اتفاق المعاني المقصودة، ما فيه كفاية. وليس لك حجة في أن النحويين ربما أعملوا الحرف عمل الحرف إذا كان في لفظه ولم يكن في معناه. وكذلك قالوا في بيت " الفرزدق ":

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... إلي زادت ذوو أحسابها عمرا

فزعموا أن " لا " ها هنا زائدة، وأنها علمت عمل النافية، والمعنى أنه أثبت الذنوب لغطفان. وكذلك قول الآخر:

يرجى المرء ما إن لا يراه ... وتعرض دون أدناه الخطوب

فإن الخفيفة قد جرت عادتها أن تدخل زائدة بعد ما النافية.

كما قال " فروة بن مسيك المرادي ":." (١)

٤١٦-رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وزعمت أن أهل " رفنية " يأمنون البيت والمسجد ويفرقون من الدار وما الذي أوجب فرقهم منها وهل البيت إلا جزء من أجزائها وأما قولك إن العرب كانت تتشاءم بالصرد، فذلك معروف منهم.

أنشد " ابن الأعرابي ".

تغتال عرض النقبة المزاله ... ولم تبطنها على غلاله

إلا بحسن الخلق والنباله ... آذن بالبين صريد الضاله

فظل منه القلب في بلباله ... ينزو كنزو الظبي في الحباله

وأنشد " أبو الفضل ابن العميد " في رسالته إلى " ابن سمكة ":

دعا صرد يوما على غصن شوحط ... وصاح بذات البين منها غرابها

فقلت: أتصريد وشحط وغربة ... فهذا لعمري شحطها واغترابها

وأما الذي حكيت عن " بحتر " فأمر لا يسلم لك. وهذه أخبار " البحتري الشاعر " تقرأ وتنسخ، لم يزعم أحد من الرواة أنه كان يستصحب صردا أو غيره من الطير. وفي " منبج " رجال من ولده لا يرى مع أحد منهم صرد، ولعل فيهم من لم يسمع باسمه قط.

وأما قولك: إن " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " - أعز الله نصره - إذا ركب دعا له البرج والصور بدعاء يفهم، فيجوز أن تكون عنيت بدعائهما له، حسن أثره فيهما. فإن مثل هذا يوجد في كلام العرب وغيرها كثيرا. وفي الكتاب الكريم: " وإن من شيء إلا يسبح بحمده " فتسبيح الحجر وما جرى مجراه، إنما هو أثر الصنعة فيه، وشهادته للعاقل إذا رآه: أن له بارئا قديرا يفعل ما يريد.

وقال الشاعر يمدح رجلا:

خبر عن فعالك الأرض واستن ... طق منها اليباب والمعمورا

وقد كثر في الأشعار الحكاية عن الطلل والربع، ومخاطبة الشاعر لما يحن إليه من جبل أو ماء. ويروي ل " حاتم الطائي ":"

أتتني من الريان أمس رسالة ... وغدوا يجيء ما يقول مواسل

هما يسألان ما فعلت، وإنني ... كذلك عما أحدثا أنا سائل

فقلت: ألا كيف الزمان عليكما ... فقالا: بخير، كل أرضك سائل

فحكى عن الريان ومواسل كلاما لا يقدر عليه إلا من يعقل، وهما م وضعان في جبلي طيء. ويقال إنه كان عند بعض

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري ص/٣٩

الملوك فدعاه إلى المقام عنده وتركه وطنه. فقال له حاتم: لي صديقان، أنا أشاورهما في ذلك. ثم دخل على الملك بعد أيام فأنشده هذا الشعر يوهمه أن الريان ومواسلا رجلان وهذا نحو مما قال آخر:

وددت وأبرق العيشوم أنا ... نكون معا جميعا في رداء

أباشره وقد نديت رباه ... فألصق صحة منه بداء

فجعل أبرق العيشوم يود.

وفي الكتاب الكريم في صفة جهنم: " تدعو من أدبر وتولى ".

فذهب بعض الناس إلى أنها تتكلم بإذن الله في ذلك اليوم كما يتكلم الآدميون. وقال آخرون: أخذها لهم هو دعاؤها إياهم.

وإن كنت أردت أن البرج والصور يتكلمان، فقد جريت على عادتك في الإحالة.

وزعمت أن عبيده – أعز الله نصره – يرغبون في البق ويحبونه، ويبغضون الذباب.

وإن البق والذباب لبغيضان إلى كل حيوان. ألم تسمع قول " جرير ":

ظللنا بمستن الحرور كأننا ... لدى فس مستقبل الريح صائم

من البلق رماح يظل يشقه ... أذى البق إلا ما احتمى بالقوائم

فوصف أذاة البق الأبل. وإنما يصف بيتا بنوه لهم على قسي وسيوف.

كما تذكر العرب في الشعر أنها تفعل إذا نزلت في الهاجرة.

وقال آخر وهو يصف بيتا بني على نحو ما ذكره " جرير ":

ومجوف قلق القوائم سابح ... تهفو قوائمه ولما تبرح

سلس القياد متى تنازع جانبا ... منه يرعك شماسه أو يرمح

فإذا كانت الخيل تأذى بالبق، فبنو آدم أولى بالأذاة. قال الشاعر:

يا حاضري الماء لا معروف عندكم ... لكن أذاكم إلينا رائح غاد

بتنا عذوبا وبات البق يلسبنا ... نشوي القراح كأن لا حي بالواد." (١)

٤١٧–رسالة الطيف بهاء الدين الإربلي (٦٩٢)

"يبل به برد أنيابها ... إذا غرد الطائر المستحر

فهذه معان تشحذ ظباة الخواطر، وتنبه على الوجد كل فاتر، وتخجل الرياض جادها صوب السحاب الماطر، وما زلت على مثل هذه الحال، من الحرق والبلبال، وقطع مسافة الأيام والليالي، وأنا على مثل حر المقالي، إلى أن وقت الميعاد، وأطل يومه أو كاد، فبت في الليلة التي تسفر عن صباحه، وتتجلى بغرزه وأوضاحه، أراقب النجوم وهي أنضاء أسفار، وأشاهد الفلك وقد عطل المدار، وكأن النجوم مقل اعتراها السهاد، وجفاها الرقاد، فما تطرف لها جفون، ولا تطرق لها

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/٦٠

عيون، بل كأنها زهر روضة لا يصوح نباتها، أو كأنها ثابتة مجتمعة فلا يتغير ثباتها، ولا يرجى شتاتها، أيها نظرت إليه وجدته مقيما لا يرحل، ومستقرا لا يتحلحل، كان سواد الليل حيرها فما تهتدي إلى مغربها، ولا تعرف وجه مذهبها، أضلها الظلام وأنضاها ليل التمام فلم يحتج إلى أفول، ولا حدثت نفسها بقفول، كأنما فلكها قد أعيا أواخذه البرطعيا، فتغير نظام دوراته، وكلما ظن انه استقل عاد إلى مكانه، فبعدا لها من ليلة طال أمد عمرها، وأربت على حولها وشهرها، وشكرا لها إذ كان يومها موعدا للوصل، وسلما إلى بلوغ الآمال، فلم أزل احييها وجدا وغراما وتميتني تذكرا وهياما: من المنسرح

أحييتها والدموع تنجدني ... شؤونها والظلام ينجدها

إلى أن كاد الظلام يشف لونه، ويحمر جونه، وبدت أعلام الصباح منشورة، وطلعت رايات النهار منصورة، وولي زنجي الليل وهو هزيم، وركض هاربا، وعقبه كليم، وذر حاجب الغزالة مشرق الأنوار، وأجرت موج سيل الذهب الذاب على الأقطار، وأسفرت ذكاء عن وجهها المنير، وألقت خمار الظلام عن عارضها المستدير، وقد ذكرت بهذا الفصل شعرا مرموقا، يفوق درا منظوما، فمنه فائية ابن هاني الجامعة لهذه المعاني التي أولها: من الطويل

أليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

وهي م شهورة بقائلها، فلا أتعب بإثباتها يد ناقلها، فمن أرادها فقد دللته، ومن أنكرها فقد عرفته، وقال مجد الدين محمد بن الظهير الحنفي: شاعر من بلدتنا الغراء، ومجيد من أعيان الشعراء، شعره، أجرى من الماء تحدر من صبب، وأفعل في النفوس من ابن غمام زوج بابنه عنب، يمدح السعيد الشهيد تاج الدين أبا المعالي محمد بن نصر بن الصلايا العلوي الحسيني سقى الله عهده سبل العهاد وروى ثراه بكل ملث الودق ذي إبراق وإرعاد.

من الطويل

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فلقد كانت أيامه مواسم المسرة، وأوقاته وقفا على المبرة فمضى محمود السجايا، طلاع الثنايا، شريف الخلايا والمآثر والمزايا، إذا اقتسمت غنائم الشرف، فله المرباع منها والصفايا، إلى منقطع القرين، وفاق عرابة الأوسي في تلقى راية المجد باليمين.

من الطويل

أيا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

وأنفذ هذه الأبيات إليه من الشام على يد أخيه وأولها: من الخفيف

لو وجدنا إلى اللقاء سبيلا ... لشفينا بالقرب منكم عليلا

وسعينا على الرؤوس سراعا ... ورأيناه في هواكم قليلا

قد سألنا القبول حمل التحيات، فيا ليتها أصابت قبولا. ويقول فيها:

وفلاة فليتها بأمون ... ملت البيد وخدها والذميلا

مثل ظهر المج لا يجد الخريت فيها إلى سبيل سبيلا

جبتها والظلام راهب ليل ... جاعل كل كوكب قنديلا

أو عظيم للزنج يقدم جيشا ... قد أعدوا أسنة ونصولا

وكأن السماء روض أريض ... نوره بات بالندى مطولا

وكأن النجوم در عقود ... عاد معقود سلكها محلولا

ليلة كالغداف لو لم يرعها ... باز فجر ما أوشكت أن تزولا

رق جلباب جنحها وبدا شقاه ... كما شارف الخضاب النصولا

وتولت وأشهب الصبح يتلو ... أدهم الليل وانيا مشكولا

وكان الصباح ميل لجين ... كاحل للظلام طرفا كحيلا

ما انتهت والسهاد حتى انتهى الصبر ورحن١ من خمرة السهد ميلا

وثنى النجم عن سراه عنانا ... مطلقا وانبرى النسيم عليلا

واجتلينا وجه النهار كوجه الصاحب الصدر مرتجى مأمولا

وتبعته أنا فقلت من أبيات في الخدوم الصاحب شمس الدين صاحب الديوان أعز الله نصره:." (١)

٤١٨-سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي (٥٦٤)

"فقال طلحة: احتكم، فقال: برذونك الورد وغلامك الخباز وقصرك بزرنج وعشرة آلاف درهم، فقال له طلحة: أف لك لم تسلني على قدري، إنما سألتني قدرك وقدر بأهله فلو سألتني كل قصر لي، وعبد لي، ودابة لي، لأعطيتك، ثم أمر له بما سأل، ولم يزده شيئا، ثم قال طلحة: تالله ما رأيت مسألة محكم ألأم منها.

روي الدارقطني بإسناده في الأفراد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: اقبلوا الكرامة، وأفضل الكرامة الطيب، أخفه محملا، وأطيبه رائحة".

لقد أجاد، وأحسن عبيد بن أيوب حيث قال: [الطويل]

وأول خبث المال خبث ترابة ... وأول لؤم المرء لؤم الحوائل

وكذا قول بشار بن براد: [الطويل]

وبدء فساد الطفل من عرق أمه ... وحاضنة تغدوه بالذل والملق

قيل: إن زياد بن ظبيان، قال لابنه عبيد الله، وهو غلام، وأبوه لما به حين نزل به الموت: ألا أوصي بك الأمير زياد قال: لا، قال: ولم قال: لأنه إذا لم يكن للحي إلا وصية الميت. فالحي هو الميت. ولما وفد عمر بن سعيد بعد وفاة أبيه

---

(١) رسالة الطيف بهاء الدين الإربلي ص/١٤

على معاوية بن أبي سفيان، قال له معاوية: إلى من أوصى بك أبوك .
فقال: إن أبي أوصى إلي، ولم يوصي لي، قال: فما كانت وصيته إليك قال: أوصى إلي أن أقضي دينه، ولا يفقد إخوانه منه إلا عينه، فقال معاوية: إن ابن سعيد هو الأشدق. ودخل المعتصم إلى دار خاقان بن أبي مزاحم عائدا له، فرأى ابنه، وهو صبي فقال له: أيما أحسن دار أمير المؤمنين أم دار أبيك فقال: ما دمت في دار أبي فهي أحسن.
قال الحجاج لمعلم أولاده: علمهم السباحة قبل الكتابة، فإنهم إن يبلغوا يجدوا من يكتب، ولا يجدوا من يسبح. وهذا أخذه من كتاب كتبه عليه السلام إلى سائر الأمصار: علموا أولادكم السباحة، والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن السير، ما أحسن، قول إبراهيم بن العباس الصولي شعر: [الوافر]

ولكن الكريم أبا هشام ... وفي العهد مأمون المغيب
غني عنك م ا استغننت عنه ... وطلاع إليك مع الخطوب
قال الأصمعي: لما أعاد النابغة إلى النعمان بعد أن لحق بآل جفنة، أذن له في الدخول عليه، فلما انتصب بين يديه، حياه بتحية الملك، ثم قال: أبيت اللعن أي صاحب لخم، وأنت سائس الحسب وغرة الأدب، واللات لأمسك أسمن من يومه، ولعبدك أكرم من قومه، ولقفاك أحسن من وجهه، وليسارك أسمح من يمينه، ولوعدك أنجح من رفده، ولهزلك أصوب من جده، ولنفسك أمنع من جنده، ولاسمك أشهر من قدره، وليومك أشرف من دهرك، ولفترك أبسط من شبره، ثم قال: [البسيط]

أخلاق مجد تجلت ما لها مثل ... في الجود والناس بين العلم، والحضر
متوج بالمعالي فوق مفرقه ... وفي الردى ضيغم في صورة القمر
قال: فتهلل بالنعمان السؤدد، ثم أمر به فحشى فمه بالدرر، ثم قال: بمثل **هذا يمدح الملوك**، قيل المال يغطي عيوبك، ويزين أمرك، قال: جبريل عليه السلام: قال الله تعالى: (إن هذا الدين ارتضيته لنفسي، ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما استطعتم) .
وقال عليه السلام: عن من موجبات المغفرة يبذل الطعام وإفشاء السلام، وحسن الكلام. وقال عليه السلام: الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكين إلى سنام البعير، وفي لفظ إلى ذروة البعير، وأن الله ليباهي بمطعم الطعام الملائكة.
وروى ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله عبادا يخصهم بالنعم لمنافع العباد، فمن بخل بتلك المنافع نقلها الله إلى غيره".
وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله جعل للمعروف وجوها من خلقه، وحبب إليهم فعاله، ووجه طلاب المعروف، ويسر عليهم، كما يسر الغيث إلى البلدة المجدبة فيحييها، ويحيي بها أهلها".
وروي أنه أتى النبي عليه السلام بأسرى [بني] العنبر فأمر بقتلهم، وأفرد منهم رجلا، فقام علي عليه السلام، فقال: يا رسول الله، الرب واحد، والدين واحد، والذنب واحد، [١٦] ، فما بال هذا من بينهم فقال: "نزل علي جبريل، فقال:

اقتل هؤلاء واترك هذا، فإن الله شكر له سخاء فيه".

قال علي عليه السلام: إذا أقبلت الدنيا فانفق فإنها لا تغني، وإذا أدبرت فانفق فإنها لا تبقى، وأنشد: [البسيط]." (١)

٤١٩-سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي (٥٦٤)

"وأبخر ألقى إلى قطه ... لقيمة من فمه الأبخر

فبادر القط إلى دفنها ... يحسبها من بعض ما قد خري

وقع محمد بن عبيد الله في رقعة رجل ألح عليه: [الطويل]

تأن مواعيد الكرام فربما ... حملت من الإلحاح سمحا على بخل

كان من أصحاب أبي عبد الله وزير المهدي رجل يعرف بعمران بن شهاب الكاتب، فاستعان على أبي عبد الله في بعض أموره ببعض إخوانه، فلما قام الرجل، قال أبو عبيد الله: يا عمران لولا أن حقك حق لا يجحد، ولا يضاع، لحجبت عنك حسن نظري، أتظنني أجهل لإنسان، حتى أعلمه، ولا أعرف موضع المعروف، حتى أعرفه، لو كان لا ينال ما عندي إلا بغيري لكنت بمنزله البعير الذلول عليه الجميل الثقيل، إن أقيد انقاد، أو أنيخ نزل لا يملك من نفسه شيئا، فقلت معروفك بمواقع الصنائع مذكرا.

فقال، وأي أذكار لمن قضى حقك أبلغ من مساءلتك عليه، ومصيرك إليه، إنه، متى لم يتصفح المأمول أسماء مؤمليه تقلبه غدوا ورواحا لم يكن للأمل محل، وجرى المقدرة لمؤمليه بما قدر، وهو غير محمود على ذلك، ولا مشكور، وما لي شيء أدرسه بعد وردي من القرآن إلا أسماء رجال التأميل لي، وما أبيت ليلة، حتى أعرضهم على قلبي لبعضهم: [الطويل]

إذا أوليوا قالوا ضمنا ومالنا ... سبيل إلى فعل اليسير من البر

وإن عزلوا قالوا عزلنا بعطلة ... فكيف لنا منهم بالرفد بني النظر

ومما يستشهد به من الشعر: [الطويل]

ولو كان لي في حاجتي ألف شافع ... لما كان فيهم مثل جودك شافع

وكنت شفيع راجيه إليه ... فألجأني الجفا إلى شفيع

وقد كنت أرجو للصديق شفاعتي ... وما صرت أرضى أن أشفع من نفسي

آخر في مدح رجل: [الكامل]

واستكبر الأخبار عند لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/٨

في معنى آخر: [الكامل]

ولئن سكت وبان في وجهي الرضا ... بقيا عليك فإن قلبي ساخط

آخر: [الوافر]

وفي عينيك ترجمة أراها ... تدل على الضغائن والحقود

آخر:

وكيف يدير أمر البلاد ... فتى أمر منزله مهمل

آخر: [الكامل]

جهلوا السبيل إلى المكارم في العلى ... ورضوا من الأفعال بالألقاب

آخر: [الوافر]

وأقرب ما يكون النجح يوما ... إذا شفع الوجيه إلى الجواد

آخر: [الوافر]

وكنا لا نحجب عن ملوك ... فقد صرنا تحجب عن كربي

آخر: [الخفيف]

إنما تنجح المقالة في المرء ... إذا صادفت هوى في المراد

وأشارت بما أتيت رجال ... كنت أهدي منها إلى الإرشاد

وله: [الطويل]

وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت الغر طيب

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

وقف أعرابي بباب خالد بن عبد الله القسري، فقال للحاجب: أوصلني إلى الأمير، امتدحه ببيتين من الشعر ما قيل مثلهما، قال له: وما هما قال: أكره أن تبتدلا، فاستأذن لنا. وله، فلما دخل أنشده: [الكامل]

لمن الديار كأنها قفر ... قد مات في حيطانها البعر

إن الأمير يكاد من كرم ... أن ل ا يكون لأمه بظر

فاستلقى خالد ضحكا، حتى كاد أن يحدث، ثم أمر له بجائزة وقال: من كان هذا مدحه، ما ترى أن يكون ذمه لبعضهم: [الطويل]

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... عليم بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له في ودهن نصيب

قيل لمعن بن عبد الله، وقد ورث مالا جزيلا: لو ادخرت هذا المال لأولادك فقال: بل أدخره لنفسي عند الله، وأدخر الله لأولادي.

دخل السدي على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، لما ولي الخلافة، فقال له عمر: أسرك ما رأيت أم ساءك فقال سرني للناس وساءني لك، فقال عمر: إني أخاف أن أكون قد أوبقت نفسي له، ما أحسن حالك، إن تخاف وإنما أخاف عليك أن لا تخاف، فقال له: عظني، فقال له: إن أبانا آدم، أخرج من الجنة بخطيئة واحدة. قال سفيان: ترك الملوك لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا.." (١)

٤٢٠-سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي (٥٦٤)

"قيل لسعيد بن المسيب: مات إبراهيم بن محمد بن طلحة، قال: كيف مات قيل سقط قصره، فقال هيهات لا يموت مثله هكذا، فلما أخرج من الهدم وجدوه حيا ما برجله كسر، فقيل لسعيد كيف قلت ما قلت فقال: لأنه واصل للرحم، وواصل الرحم يوقى سيئه السوء.

يقال: إن القرابة تحتاج إلى المودة، والموجة لا تحتاج إلى القرابة، والود أعطف من الرحم. ذكر بعض الحكماء: أن غسل الوجه بالماء البارد عقب الخروج من الحمام يبقي طراوته مع كبر السن، أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عيه السلام:_تدري لم اتخذتك خليلا) . قال الحسن البصري: ما لا، (لأني رأيتك تحب أن تعطي، ولا تحب أن تأخذ وهذه صفتي، فاتخذتك خليلا) . قال الحسن البصري: ما أنصفك من كلفك لحلاله ومنعك ماله [الطويل]

إذا لم تكن نفس الشريف شريفة ... وإن كان ذا قدر فليس له شرف

قال أكثم بن صيفي: السخاء حسن الفطنة، واللؤم سوء التغافل، ومن [٧٥] حسن الفطنة تبليغ التعريض. مت حكى عن بعض الأمراء أن رجلا سايره، فقال له: ما أهزل برذونك، فقال له: أيها الأمير يده مع أيدينا فوصله بصلة سنية، اكتفى بهذه الإشارة، ومن ذلك ما حكى عبيد الله بن سليمان أنه لما تقلد الوزارة للمعتضد، كتب إليه عبد الله بت عبد الله بن طاهر. [الطويل]

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا، فمن نحب ونكرم

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/١٩

فقلت له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

فقال الوزير: ما أحسن ما شكا حاله من إضعاف مدحه، وقضى حاجته. قال بعض الحكماء: الضرورة توقح الضرورة يعني العاجز، وفي معناه: [الطويل]

ألا قبح الله الضرورة إنها ... تكلف أعلا الخلق أدنى الخلائق

ولله در الاختيار فإنه ... يبين حد السبق من غير سابق

قال الفضل بن سعيد لرجل سأله حاجة: أعدك اليوم، وأحبوك غدا بالإنجاز، فتذوق حلاوة الأمل، وأتزين بثوب الوفاء.

وروى النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال "لكل شيء ثمرة، وثمرة المعروف تعجيل السراح".

وقيل لأنوشروان: ما أعظم المصائب عندكم فقال: أن تقدر على المعروف، فلا تصطنعه، حتى لا يفوت. وقال أبو عبد الحميد: من أضاع الفرصة وعن وقتها فليكن على ثقة من فوتها. روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه ذكر عنده رجل فذكر فيه خير، وقالوا: يا رسول الله صلى الله عليك وسلم: خرج معنا حاجا فإذا نزلنا منزلا لم يزل يصلي، حتى نرحل، فإذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله سبحانه، حتى ننزل، قال: "فمن كان يكفيه علف ناقته وصنيع طعامه" قالوا: كلنا قال: "فكلكم خير منه".

كتب بعض ذوي الحاجات إلى عامل بلد في رعاية حرمته: [الكامل]

أعلى الصراط تريد تظهر حرمتي ... أن في الحساب تمن بالأنعام

للنفع في الدنيا أريدك فانتبه ... الحي أنجى من رقدة النوام

وكتب أبو علي البصير إلى بعض الوزراء، وقد اعتذر إليه بكثرة الأشغال:

لنا كل توبة قد نتوبها ... وليس لنا رزق، ولا عندنا شغل

فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما ... تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

قال بعض البلغاء المقادير الغالية لا تنال بالمغالبة، والأرزاق، لا تنال بالشدة، والمكالبة، فذلك للمقادير نفسك، واعلم بأنك غير نائل بالحرص إلا حظك، وقد قيل رب حظ أدركه غير طالبه، ودر أحرزه غير جالبه ودر حصله غير طالبه، لبعض الأدباء، وهو محمد بن حازم: [مجزوء الكامل]

يا أسير الطمع الكا ... ذب في أسر الهوان

إن عز الناس خير ... لك من ذلك الأماني

سامح الدهر إذا أعز ... وخذ صفو الزمان

ربما أعدم ذو الحر ... ص وأثرى ذو الثواني

قال بعض الحكماء: في تقلب الأحوال نتعرف جواهر الرجال، الكره يسهل بالمرون، قال في تأويل قوله تعالى: حياة طيبة، قال القناعة. وقال أكثم بن صيفي من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والثروة وقال بعض الشعراء: [الطويل]

إذا كنت ذا مال ولم تك ذا ندى ... فأنت إذن والمقترون سواء
على أن في ،الأموال يوما تباعة ... على أهلها والمقترون براء
(وقال آخر) : [الطويل]

إذا أسود وجه المرء وأبيض شعره ... تنغص من أيامه مستطابها." (١)

٤٢١-سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي (٥٦٤)

"قال بعض الحكماء ذك قلبك بالأدب، كما تذكى النار بالحطب، وقد قيل إن الأدب أحد المنصبين، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) العاجز من عجز عن سياسة نفسه، بعض الحكماء قال: من ساس نفسه ساد نفسه، وقال الأحنف بن قيس من ظلم نفسه كان لغيره أظلم، ومن هدم مجده كان لمجد غيره أهدم، قال بعض الحكماء: من رضى عن نفسه أسخط عليه الناس، وقال كشاجم: [الكامل]

لم أرض عن نفسي مخافة سخطها ... ورضي الفتى عن نفسه إغضابها
ولو أنني عنها رضيت لقصرت ... عما تزيد بمثله آدابها
وتبينت آثار ذاك فأكثرت ... عذلي عليه وطال فيه عتابها

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس: "أنهاك عن الشرك بالله، والكبر فإن الله (عز وجل) يحتجب منها".
نظر مطرف بن عبد الله السخير إلى المهلب بن أبي صفرة وعليه حلة يسحبها، ويمشي الخيلاء، فقال له: يا عبد الله ما هذه المشية، التي يبغضها الله ورسوله ، فقال ته المهلب: أو ما تعرفني قال: بلى أنت الذي أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وحشوك بين ذلك بول وعذرة، قال ابن المعتز، لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوي الكمال، استعانوا بالكبير ليعظم صغيرا. ويرفع حقيرا وليس بفاعل، وقال بزرجمهر: النعمة، التي لا يحسد عليها صاحبها هي التواضع، والبلاء الذي لا يرحم منه صاحبه العجب، ذكر عمر بن حصن أنه قيل للحجاج، كيف وجدت منزلك بالعراق فقال: خير منزل لو كان الله سبحانه ملكني فيه أربعة نفر أتقرب إليه بدمائهم، قيل، ته، ومن هم قال: مقاتل بن مسمع، والي سجستان، فأتاه الناس فأعطاهم الأموال، فلما غزل دخل مسجدا بالبصرة، فبسط له الناس أرديتهم، فمش! ى عليها وقال لرحل يماشيه: لمثل هذا فليعمل العاملون، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي جرى لأهل ١٦٥١ البصرة أقر، فخطب خطبة أوجز فيها فتنادى الناس من أعراض المسجد، كثر الله فينا أمثال فقال: لقد كلفتم الله شططا، ومعبد بن زرارة

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/٢٩

كان ذات يوم جالسا في الطريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله كيف الطريق .

فقال لها: يا هذه مثلي يكون عبد الله، وأبو سماك الأسدي أضل راحلته فالتمسها الناس، فلم يجدوها فقال: والله لئن لم تردنا فتى لا صليت له أبدا، فالتمسها الناس فوجدوها، فقالوا قد ردها الله فضل فقال: إن يميني يمين مصر.

قال ابن السماك لعيسى بن موسى: تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك، قال ابن المقفع: قابل المدح، كما دح نفسه، وقال بعض الحكماء من رضي أن يمدح بما ليس فيه، فقد أمكن الساخر من نفسه لبعضهم: [البسيط]

يا جاهلا غره إفراط مادحه ... لا يغلبن جهل من أطراك علمك بك

أثنى وقال بلا علم أحاط به ... وأنت أعلم بالمحصول من قبلك

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ... ولكن أعمالا تذم، وتمدح

وما كل خير يصدق المرء ظنه ... ولا كل أصحاب التجارة تمدح

ولا كل من ترجو لغيبك حافظا ... ولا كل من ضم الوديعة يصلح

قال بعض البلغاء: حياة الوجه بحائه، كما أن حياة بمائه، وقال آخر: من كساه الحياء ثوبه لم يرى الناس عيبه. للشاعر: [الوافر]

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستح فافعل ما تشاء

فلا، والله مافي العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من ألقى جلبابالحياء فالغيبة له".

وقال بشار بن برد: [الخفيف]

ولقد أصرف الفؤاد عن الشيء ... حياء وحيه في الفؤاد

أمسك الناس بالعفاف وأمسي=ذاكرا في غد حديث الأعادي آخر: [الوافر]

ورب قبيحة ما حال بيني ... وبين ركوبها إلا الحياء

إذا رزق الفتى وجها وقاحا=تصرف في الأمور، كما يشاء قال بعض الأدباء: من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر، قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أول عوض الحليم عن حلمه [٦٦] أن الناس أنصاره على عدوه، واغتاضت عائشة (رضي الله عنه) على خادم لها، ثم رجعت إلى نفسها فقالت: لله در التقوى ما ترك لذي غيض نفسا، وقال بعض البلغاء: أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر، وقد أحسن الشاعر حيث قال: [البسيط]." (١)

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/٣٣

٤٢٢-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"وها الي قاله الفارسي غير قوى عندى، أحسن منه أن يحمل على النسب، لأن نظيره كثير، كما قد حكينا عن سيبويه، وتوهم الفعل في مثل نحس قليل في كلامهم.

وله أيضا:

) فجعلت ما تهدى إلى هدية ... منى إليك وظرفها التأميلا (

يحتمل وجهين. أحدهما: أنه أراد: لما جل قدرك عما تناله يدي ولم تبلغه إلا هبة يدك التي هي كفاؤه، جعلت ما تهديه إلى، هدية منى إليك، فما بعدل جلالة قدرك إلا جلالة جودك، وجعلت ظرفها تأميلي أن تقبلها منى.

والآخر: أن يكون استحقه فقال: ما علمت أن) ما (تتحفنى به أو تزودنته لرحلتي، سبيلك أن تمسكه عنى ولا تطلقه، وأن تعده هدية مني إليك، وبإمساكك عن إهدائكه إلي.

وله أيضا:

) أمطر على سحاب جودك ثرة ... وانظر إلى برحمة لا أغرق (

أي إن عطاءك جاوز المقدار، فكاد يقتل المعطى فرحا، فتلاف عفاتك منه، لئلا يبلغ بهم الحسد المهلك، فيكون كالماء المغرق، كقول أبى تمام:

تستثير القلب لولا اتصالها ... بحسن دفاع الله وسوس سائله

وقد يجوز أن يكون قوله:) انظر إلى برحمة (أي لا تكلفني من الشكر قدر الواجب فيهلكني ذلك، فكنى عن ضعفه عن الواجب عليه من الشكر بالغرق. وقال ثرة وهو يعنى السحاب لأن السحاب جمع سحابة، وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء، فلك وتذكيره، وجمعه وإفراده.

وله أيضا:

) وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا ... وبالجن فيه مادرت كيف ترجع (

يتعجب من ذلك. أي قلبك في الدنيا، وهو من السعة بحيث لو دخلت الدنيا فيه بنا وبالجن، أعجزنا الرجوع، وتهنا في سعته، فكيف وسعت الدنيا قلبك وهلا ضاقت عن حمله، اصغرها عن عظمه. يبينه ما قبله، وهو قوله:

أليس عجيبا أن وصفك معجزى ... وأن ظنوني في معاليك تظلع

وأنك في ثوب وصدرك فيكما ... على أنه من ساحة الأرض أوسع

وله أيضا:

) طويل النجاد طويل العماد ... طويل القناة طويل السنان (

النجاد: حمالة السيف، فطوله كناية عن طول القامة، وذلك **مما يمدح به** كقوله هو:

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا ... أبدانهم في تمام ما اعتقلوا

وكقوله:

وغال فضول الدرع من جنباتها ... على بدن قد القناة له قد

وطول العماد: كنية عن السؤدد، وأصل العماد: ما عمد به البيت، أي أقيم. ويقال: عمدت البيت وعمدته، وعماد سيد الحلة: مرموق يقصد، فكأن عماده، وإن سارى عمد أهل الحلة، أطول بكثير الشائمين له، والقاصدين نحوه. وطول القناة والسنان: كناية عن الحذف بالطعان. ولهذا وصفت العرب أرماحها بالطول، يريدون جودة العمل بها، والقوة على تصريفها، لا أنها طوال في ذاتها، لأن طولها مبعد عن القرن، ولا يحمد ذلك إلا الجبان. ولو كان طول القناة في ذاتها محمودا، لكان السيف لكونه أقصر منها. . . مذموما. وإنما صفة القناة بالطول، كصفة السيف بالطول. لا يؤريدون في كل ذلك إلا الحذق بالضراب والطعان.

ومما يدلك على أن طول القناة غير محمود، أن طول الق‍ناة قد يوؤثها الخطل قال الأصمعي: طول القناة: أربع عشرة وأقصرها سبع والممدوح بينهما، وهو ما كان طوله إحدى عشرة كقول الشاعر:

وأسمر خطيا كأن كعوبه ... ثوى القسب قد أربى ذراعا على العشر

وكذلك قال البحتري:

كالرمح أذرعه عشر وواحدة ... فما استبد به طول ولا قصر

) يرى حده غامضات القلوب ... إذا كنت في هبوة لا أراني (." (١)

٤٢٣-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"الإسآد: سرعة السير، وقيل: سير الليل. والنى: الشحم. وتقدير البيت: فتبيت تسئد الإنضاء في نيها إسآدها في المهمه. والإنضاء: الهزال. أي أن الإنضاء الحادث عليها من التعب، يسئد في نيها أي يسرى فيه مسرعا، فيأخذ منه، كما تسئد هي في هذاال المهمه الذي تقطعه. يقول: يأخذ السير من جسمها كأخذها هي من المهمه، فقد أفناها السير كما أفنت هي المهمه، فلم يبق من جسمها شيء كما لم يبق من المهمه، فمسئدأ في اللفظ حال من الضمير الذي في تسئد، وهو في الحقيقة للانضاء والإنضاء: فاعل بقوله: مسئدا.

وتحقيق الحال في ذلك، أن تقول: فتبيت تسئد، والإنضاء: مسئد في نيها، والعائد إلى الضمير الذي قد تسئد من هذه الحال اللفظية، وما في نيها وإسآدها من الضمير.

وتقدير لفظ البيت، على ما صورته لك يؤديك إلى حقيقة إعرابه، لكنى ذهبت إلى التبين.

) وكذا الكريم إذا أقام ببلدة ... سال النضار بها وقام الماء (

أي أنه يبث الذهب ويصرفه في كل وجه، فكأنه بكثرته يسيل ويماع، حتى يخجل الماء من كثرته، فيقف حائرا. يقال: قام الماء: إذا جمد فلم يسل. ومنه قوله تعالى) إلا ما دمت عليه قائما (أي ثابتا غير منصرف، ألا ترى قوله بعد هذا) جمد القطار. . . (وإن شئت قلت: يخجل القطر من سيلان الذهب، فيعود سيلانه - بإضافته إلى سيلان الذهب - جمودا، إلا أنه يجمد عن السيلان.

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٦

) من يهتدى في الفعل مالا يهتدى ... في القول حتى يفعل الشعراء (

أي هو من يهتدي في الفعل إلى مالا يهتدي إليه الشعراء في القول حتى يفعل. يقول: ذهنه في الفعل أنفذ من أذهان الشعلاء في القول، فإذا أغربوا **في مدحه لم** يك ذلك الإغراب من غوص أذهائهم على المعاني. وإنما نظروا إلى فعله الذي عليه هو بذهنه. فاهتدوا إلى القول بما رأوه من فعله.

ولولا ذلك لم يهتدوا، فاذا فعل تعلموا وصفه من فعله.

) من نفعه في أن يهاج وضره ... في تركه لو تقطن ال أعداء (

إنما جعل نفعه في أن يهاج، لأنه إذا هيج أوقع بالأعداء، فأغار وغنم، وأثرى، واتسعت كفه للجود. وتلك بغيته من الثروة. وضره في تركه أي إذا سولم يالم، وهو في ذلك بجود بما عنده حتى ينفد، فلا يجد ما يجود به. فهذا وجه ضره في تركه.

وإت شئت قلت: البأس وحب الحرب في طبيعته، فإذا هيج مكن بما في طبعه، والإنسان ينفعه تحريكه إلى مافي سجيته، لأن في ذلك كل بلوغ أمنيته، وضره في تركه: أي أنه مشته للقتال بطبيعته، فاذا سولم اشتاق إلى مشاهدة مافي طبعه، فضره شوقه إلى ذلك إذا لم يمكنه مشاهدته، كقوله هو:

) فالسلم يكسر من جناحى ماله ... بنواله ما تجبر الهيجاء (

أي أنه يجود بماله فيثلم، ثم يغير فتجبر الهيجاء ما انثلم، ثم يسالم فيعود إلى طبعه الأول من الجود، فكلما هاضت السلم ماله جبرتها الحرب، وبالعكس، أي كلما جبرته الحرب هاضته السلم.

) يا أيها المحيا عليه روحه ... إذ ليس يأتيه لها استجداء (

) أحياء عليه روحه (: بأنه لم يستوهبه ولو استوهبه لأعطاه فعدم، فإن لم يستجده روحه أحياله. وعدى) المحيا (بعلى، لأنه في معنى المحبوس عليه روحه.

) احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم ... فلترك مالم يأخذوا إعطاء (

يقول: احمدهم على أن لم يستجدوك روحك، اذ لم استجدوك إياه، لحقك طبع الكرم والسخاء على هبته لهم، فقد استوجبوا أن تحمدهم على ترك هذه الروح لك، لأنه عطاء منهم لك، كما ينبغي لهم أن يحمدوك على ما أعطيتهم من مالك فهم يقتضونك الشكر على عطائهم، كما تقتضيهم أنت إياه على عطائك لأن المعطى بطبيعته يجب أن يشكر. فأعط من نفسك أيها الممدوح، كما تطلب من غيرك. بل أنت أولى بشكرهم، لأن الذي تركوا لك وهو الروح، أنفس من الذي أعطيتهم، وهو المال.

وقوله: لافجعت بفقدهم: إنما حد الصنيعة أن تشكر لأنها إذا شكرت حييت واذا كفرت ماتت، لن كفرها له ستر.

فيقول: لا مانت صنائعك عند عفاتك بكفرها قلة شكرها. دعا بذلك له وإن شئت قلت: لا فجعت بحمدهم: أي لا فارقتك المروءة، فيفضى بك فرارها، إلى ذد حمد عفاتك لك.." (١)

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٢٢

٤٢٤-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

") لا تكثر الأموات كثرة قلة ... إلا إذا شقيت بك الأحياء (

أي أن الأموات أفلاء، حتى تعود فيهم، فيكثرون حيئنذ.

وقوله:) إلا إذا شقيت بك الأحياء (: جمجمة عن قوله: إلا إذا مت، أي فاذا مت وشقيت الأحياء بفقدك، قلت الأحياء، وكثرت الأموات. وقال: كثرة قلة: لأن الأموات وإن كثرت أعدادهم، فهم قليل لعدمهم للفنى، وأخذهم في الفنا.

وإن شئت قلت: كثرة قلة: أي كثروا بك وأنت واحد، والواحد قليل، فتكرهم بك تكثر قلة.

وقد يتجه هذا البيت على معنى آخر، وهو أن الأحياء إنما ينالون الحياة بنداه، فإذا عدم بالموت، مات الأحياء الذين كانوا يتعيشون بذلك، فكثرت الأموات بموت هؤلاء الأحياء بعده.

وقد يجوز أن يعنى بالأحياء هاهنا أعداءه. يقول: لاتكثر الاموات إلا إذا ضاربتك أعداؤك، فغلبتهم وقتلتهم، فحينئذ تكثر الموتى بهم. وشقاء الأعداء به قتله إياهم، وقال: كثرة قلة: لأن ما يدخل تحت الفناء قلة في الحقيقة ودل ذلك على أن أعداءه كثير. والقولان الأولان عندى أوجه.

أخبرني بعض أهل بغداد، أن الممدوح بهذه القصيدة أدركته الوفاة بعد إنشاد المتنبي إياه هذا الشعر بأيام قليلة، فكان يتقلب على فراشه ويردد هذا البيت الذي فسرناه.

) أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه ... وأعدت حتى أنكر الإبداء (

أي أعدت أعظم مما بدأت به، حتى لا يسمى المبدأ به بالإضافة إلى المعاد.

) لم تسم ياهارون إلا بعد ما اق ... ترعت ونازعت اسمك الأسماء (

أي تنافست فيك الاسماء، رغبة في الشرف بذاتك، وتقديره لم تسم هارون ياهارون فاكتفى من ذكر المفعول الثاني بقوله: ياهارون، لأن نداءه إياه به دليل على أنه اسمه. وهذا من أحسن الحذف وأجزه.

) فغدوت واسمك فيك غير مشارك ... والناس فيما في يديك سواء (

أي لم تسم بغير هذا الاسم من الأسماء التي نازعته فيك، والناس فيما لديك سواء: أي أنه وإن لم تشترك فيك الأسماء فالناس مشتركون في مالك شرك تساو.

) ولجدت حتى كدت تبخل حائلا ... للمنتهى ومن السرور بكاء (

إن شئت قلت: بلغ جودك الغاية. ومعروف أن الشيء إذا انتهى انعكس ضدا فكذلك جودك، لما انتهى فلم يك مزيدا، كاد أن يستحيل بخلا. وقوله: ومن السرور بكاء:) أي (أعلمت أن الشيء إذا انتهى عاد إلى ضده كالسرور إذا أفرط كان بكاء. وقال:) كدت تبخل (، ولم يقل: حتى بخلت، استقباحا منه أن يوجب عليه البخل.

وإن شئت قلت: تناهيت في الجود، فبخلت أن يشارك أحد في اسمه، فحال الجود بخلا، كما يحول السرور بكاء.

والقول الأول عندي أوجه، اذ لو كان على القول الأخير، لم يكن يكدت معنى لأنه نقصان من مدحه، اذ بخله بأن يشارك في اسمه الجود غير مذموم. وأما في القول الأول فالبخل المطلق مذموم. فتفهمه، فإنه جيد لطيف.

وقوله: للمتنبي: أي من أجل الانتهاء.

) لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرحضاء (

الرحضاء: عرق الحمى يرحض: أي يعسل. أي لم يحاكك السحاب بمطره، ولا ناوأك، لأنه معترف أنك أندى منه. وإنما تأمل بذلك وأيقن بالعجز عنه، فحسدك فحم حمى حساده، فمطرها إنما هو عرق حماها.

) لو لم تكن من ذا الورى الذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء (

جعل الورى جزءا منه، بعد أن جعله جزءا من الورى، فالاول حقيقة، والثاني مجاز، لا يكون الكل جزءا لجزء. هذا خلف، لكن جعلهم منه، إشعارا أنه جمال هذا النوع، به عرف، وإليه نسب، فكأنه إنما يكون منه كقوله:

أنى يكون أبا البرايا آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد

وهذا قبيح داخل في الشنع.

وقوله: عقمت بمولد نسلها حواء: أي لو لم تكن من ولدها كان نسلها كلا نسل، حتى كأنها عقيم، لم تلد قط.

وقوله: بمولد نسلها: أي عدت عقيما على أنها قد ولدت.

وله ايضا:

) يحول بين الكلب والتأمل (

إن شئت قلت إن الظبي يجهد الكلب فيشغله عن التأمل. وإن شئت قلت: إنه يمنع الكلب أن يتأمله بسرعته، كقول البحتري يصف فرسا:." (١)

٤٢٥-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"غلت في الحساب، وغلط في القول. هذا فرق. وقيل: هما سواء. يمدح إمام أنطاكية، فيصفه بتجويد التلاوة، وحسن التأدبة، حتى جعل حسن لفظه وترتيله للقراءة في الإعجاز، منزلة الآية، فيقول: يجب أن تكون قراءتك هذه مضافة إلى الآيات، تعد بصورة في النفس آية، فقد غلط حساب العشور إذا لم يعدوا قراءتك منها. وكان يجب أن يقول: ترتيلك للعشور من آياتها، أو الأعشار من أياتها، فكان أذهب في الصنعة.

وهذا البيت كله) خلف (من وجهين. أحدهما: طريق الغلو الذي لا مساغ له في الذات اللقنة المتيقنة. والآخر: أن الترتيل عرض في اللفظ وليس بذات لفظ، والآية لفظ. وإنما الترتيل في ذات اللفظ كالعرض في الجوهر، فلا ينبغي أن يعد ما هو عرض في الجوهر جزءا من ذات الشيء، فتفهمه، فإنه لطيف المعنى.

) لا نعذل المرض الذي بك، شائق ... أنت الرجال، وشائق علاتها (

كان هذا الممدوح عليلا، فيقول: لا تلم المرض المعتمد لك، والحال بك، لأنك محبب إلى النفوس وإلى أحوال النفوس، فكما أنك تشوق النفوس فتذهب نحوك، وتحل بك، كذلك الأحوال، والعلة نوع من الحال، فلا عتاب عليها في حبها لك.

فتلخيص البيت: لا تعذل مرضك، لأنك تشوق الرجال، وتشوق عللها فشائق: خبر مبتدأ مقدم، وأنت مبتدأ. أي انت

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٢٣

شائق الرجال وعللها ولا يجوز أن يكون شائق مبتدأ، وأنت فاعل بشائق، لأن اسم الفاعل إنما يعمل عمل الفعل إذا كان) معتمدا (على شيء قد عمل في الاسم قبله، أغنى كأنه يكون خبرا لمبتدأ، أو فاعلا لفعل، أو صفة لموصوف، أو حالا الذي حال، ونحو ذلك، فأما أن يكون يعمل عمل الفعل وهو مبتدأ، فلا يجوز فلو قلت: ضارب زيدا تريد: اضرب زيدا كان خطأ.

) فإذا نوت سفرا إليك سبقتها ... فأضفت قبل مضافها حالاتها (

هذا البيت متعلق بهذا البيت الذي قبله: أي أن الرجال إذا نوت سفرا إليك سبقتها بإضافتك أحوالها، قبل إضافتك إياها. وإضافته لحالاتها قبوله لها بجسمه، لانه في ذكر المرض، عرض، والعرض يطلب محلا ومحله الجسم. ويشبه ذلك قوله بعد هذا:

) ومنازل الحمى الجسوم فقثل لنا ... ما عذرها في تركها خيراتها (

أي إذا كانت الأمراض أعراضا، ولم يكن للعرض بد من جسم وأمكن العرض جسمك الذي هو خير الجسوم، فكيف يعذر على تركه.

) فاليوم صرت إلى الذي لو أنه ... ملك البرية لا ستقل هباتها (

هذه الهاء في موضع المفعول به، أي لاستقل أن يهبها لعالم آخر. فكان يجب على هذا أن يقول: لاستقل هبتها. لأن الهبة هنا المصدر، لا الموهوب ولكنه جمع المصدر، لانه عنى به الموهوبين، ولأنه مصدر متنوع، لانه كان يهبها فرادى ومثنى، ومازاد على ذلك من الكم، فقد تنوع المصدر باختلاف الأعداد، فاستجاز الجمع لذلك.

) مسترخص نظر إليه به ... نظرت وعثرة رجله بدياتها (

) مابه نظرت (: يعني أعين البريه. أي أن النظر إلية رخيص بأعينها يعني بفقدها الأعين. وكذلك عثرة رجله لو اشتريت بديات البرية لكانت رخصية.

وله ايضا:

) وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أمله العشر (

يعني لا يسمع شيئا، كقول النابغة:) وتلك التس تستك منا المسامع (والدوي: الصوت. وهذا البيت مضمن بما قبله. أي إنما المد السيوف، والفتكة البكر، وأيام حرب يسمع لها من اجتماع الأصوات المختلطة الواصلة إلى الآذان، مثل صوت البحار الذي يسمعه الانسان إذا اطبق أذنيه بأنمله.

والأنمل هنا: الاصابع، واحدتها أنملة، من باب تمرة وتمر، وليس بتكسير أنملة لأن هذين البناءين انمايكسران على) أفاعل (. وقوله) تداول سمع المرء (: يجوز أن بكون السمع اسما للأذن، فلا يحتاج في هذا القول إلى حذف. ويجوز أن يكون السمع هنا: الحس لا الجوهر الذي يحسن به، فإذا كان ذلك، فلابد من حذف، كأنه قال: تداول موضع سمع

المرء وإلى هذا ذهب أبو علي في قوله تعالى:) ختم الله على فلوبهم وعلى سمعهم (وجهة على الوجهين جميعا.

) إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص ... على هبة فالفضل فيمن له الشكر (." (١)

٤٢٦-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"فتلاده عندي - منصوب بالظرف، كما أنك لو أظهرت المضاف المحذوف فقلت: مكام تلاده، كان منصوبا على الظرف، فلما حذف المضاف عمل الفعل في المضاف اليه ذلك العمل نفسه، كقوله تعالى:) واسأل القرية التي كنا فيها (. ولو قال:) تلاده (، فرفعه بالمقتنى على السعة لجاز. أي كأن ماله يدعوه أن يبذله فيقفوه بذلك فخرا. فكأن المال هو المقتنى له ذلك ولا كلام في قوله:) ومجتنب البخل اجتناب المحارم (لظهوره.

)كأنك ما جاودت من بان جوده ... عليك، ولا قاومت من لم تقاوم (

إن شئت قلت: إن حساد جاودوك في الجود والبأس، حتى غلبتهم فيهما، فكأنك بعد غلبك إياهم ما جاودوك ولا قاتلوك. ثم جعل للقضية مثلا مطلقا، أي أيها الانسان من غلبك بعدما غلبته فكأنك ما غلبته، وإن شئت قلت: كل من جاودته فقته، وكل من حاربته غلبيته، حتى كأنك إنما اخترت من المجاوين والمحاربين من وثقت بظهورط عليه؛ ولم يك ذلك قصدك، اذ لو كان ذلك لم يك محمودا منك، لانك لم تشجع إلا على من علمت أنه دونك ولا جاريت في الندى إلا من علمت أنك فوقه. هذا كله **لا يمدح به**. ولكنك إنما كنت الظاهر على المجاودين المحاربين، بفضيلتك النفسانية، ومزيتك الطبيعية إلا أنك اخترت من هو دونك. وقوله:) من لم تقاوم (كقوله: ولا قاتلت من بانت شجاعته عليك، فهذا اللفظ المسلوب في المعنى لفظ آخر مثبت وإنما ذكرت لك هذا لتثبت قدمك في تبينه.

وله ايضا:

) غدا الناس مثليهم به لاعدمته ... وأصبح دهرى في ذاره دهورا (

أي فيه من الفضائل مافي كل الفضلاء. فقد صار الناس به ناسين. ولا يعني بالناس جميع نوع الإنسان، لأن في جماع النوع رفيعا ووضيعل، وإنما عنى بالناس الفضلاء من الناس، ولولا ذلك لم يقتض مدحا، كقول أبى نواس:

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

لم يرد العالم كله، إنما عنى رفعاءهم وخيارهم.

) وأصبح دهرى في ذراه دهورا (

يقول: جنيت من لذيذ تمر العيش في دهرى عنده، ماجناه أهل كل دهر من حلو تمر دهرهم، فصار دهرى بذلك دهورا.

وله ايضا:

) وكم من عاثب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم (

قد يكون القول صحيحا في ذاته، ولا تلوح صحته إلى الجاهل به، فيعيبه، لانه يظنه على خلاف ما هو به. من كلام

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٣٢

الحكماء:) من علم أنس، ومن جهل استوحش (. وقال تعالى:) بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (: أي لو فهموه لعلموه، فآمنوا به. ويشبه هذا البيت قوله هو:

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا

وله ايضا:

)كفرندى فرند سيفي الجراز ... لذة العين عهدة للبراز (

الفرند: ماء السيف، فارسي معرب. إنما هو ما بين الباء والفاء. والعرب تعرب مثل هذا بالفاء المضة، والباء المحضة. هذا قول سيبويه في باب اضطراد الإبدال في الفارسية.

الجراز: الماضي النافذ. وإنما شبه فرنده بفرند السيف، لأن فرند السيف، دليل على مضاء حده. وعنى بفرند نفسه هنا شحوبه، وتغير لونه من الأسفار والتعب، فجعله فرندا، لانه دليل على مضاء عزمه، كما أن فرند السيف دليل على مضاء حده.

ففي ذلك شبه فرنده بفرند السيف، وإن لم يكن شحوبه في الحقيقة فرندا، بل هو خلاف الفرند، فإنما سماه به، لانه محمود منه، كما أن ذلك محمود من السيف. ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم) لخلوف فم الصائم أحب إلى الله من المسك (وليس الخلوف بطيب، ولكن لدلالته على ما يحبه الله عز وجل من الصيام.

وأما ابن جنى فقال: عنى أن جوهر سيفي كجوهرى. فإن كان عنى بالجوهر الفرند، فخطأ، لأن الفرند إنما هو صفاء السيف بما يحدث من الصقال، فهو لذا عرض.

وإن كان عنى بالجوهر سنخ هذا السيف، أي أن سنخى في نوع الانسان كسنخ سيفي هذلا في نوع الحديد، فصفاء فهمي من جهة شرف جوهري، كما أن صفاء هذا السيف من جملة شرف جوهره، فهو حسن.

ويقوى ذلك أنه قد استطرد في أبيات السيف من هذا الشعر، تشبيهه نفسه به، وجعله نفسه في نوعه، كسيفه في نوعه. ثم أخبر عن نفسه فقال: هو لذة العين، أي أنظر إليه فأستملحه، وهو أيضا عدة للقتال.." (١)

٤٢٧-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"وقوله:) دوامى الهوادى (: اراد دوامي، فسكن اضطرارا.

) يقولون تأثير الكواب في الورى ... فما باله تأثيره في الكواكب (

أثر فيها باعتلائه عليها. يقول: أثر هو في الكواكب؛ وهو من الورى فكيف زعموا أن الكواكب تؤثر في الورى. يذهب إلى تكذيب المنجمين، فيقع فيما هو أوحش وأفحش من قولهم، وهو قوله: إن هذا الممدوح أثر في النجوم بفضله عليها. وهذا نحو قوله:

فتبا لدين عبيد النجوم ... ومن يدعي أنها تفعل

وقد عرفتك فما بالها ... تراك تراها ولا تنزل

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٣٧

) يرى أن ماما بان منك لضارب ... بأقتل مما بان منك لعائب
أي يرى أنه ليس الذي بان منك لضارب، بأقتل مما بان منك لعائب. أي العيب أقتل من الضرب. ففي) أن (مضمر على شريط التفسير، وما الأولى نفي، والثانية بمعنى الذي والجملة بكليتها تفسير المضمر على شريط التفسير.
) حملت اليه من لساني حديقة ... سقاها الحجا سقي الرياض السحائب (
الحديقة: الروضة. شبه القصيدة بها في حسنها، إلا أن الذي قام لها مقام السحاب للحديقة، إنما هو هقلي، بأنه سقاها بفكره وبأمله، سقى السحاب الرياض، كقول أبى تمام في صفة الشعر:
ولكنه صوب العقول إذا ابجلت ... سحائب منه أعقبت بسحائب
وأراد سقي السحاب الرياض فصل بين المضافين اضطرارا.
وله ايضا:
)كتمت حبك حتى عنك تكرمة ... ثم استوى فيك إسراري وإعلاني (
أي كتمت حبي عن الأنام، حتى عنك وإنما كان كتمانه تكرمة لك، ثم غلبني ذلك فاستوى سري وجهري أي أظهرت منه مثل ما كنت أخفي.
)كأنه زاد حتى فاض عن جسدي ... فصار سقمي به جسم كتماني (
أي كأن الحب زاد حتى سقمت، فغاض بعض سقمي إلى جسم كتماني، فمرض الكتمان، وبطل، فظهر الحب. وهذا اعتذار منه إلى محبوبه في إعلانه بحبه. أي إنما كان ذلك لهذا. واستعار للكتمان جسما، وان كان عرضا، لانه ذكر السقم، والسقم عرض، والعض لابد له من محل.
وان شئت قلت: الهاء في كأنه راجعة إلى الكتمان. وإن لم يجر له ذكر كقوله: من كذب كان شرا، أي كان الكذب شرا له. حكاه سيبويه. ومثله كثير في التنزيل وغيره. فيكون المعنى على هذا، كأن الكتمان فاض عن جسدي فتغشى الجسم؛ واستتر العرض في أغلب الأمر. ولما قال إن الكتمان مشتمل على الجسم كاشتمال الثوب، استجاز أن يجعل الكتمان جسما مؤلفا، وقد خفي جسمه وظهر ما فاض عليه من الكتمان، فكأن السقم في جسم الكتمان.
وله ايضا:) ولقد علمنا أننا في طاعة الفراق والانقياد له، لتيقننا الموت، الذي هو أشد أنواع الفاق، لانه اضطراري الوجود، وغيره من أنواع الفراق ممكن لا واجب، وكأنه قال: نحن متيقنون لوقوعه، لعلمنا أننا نموت. وذكر الطاعة، لأن الامتناع من الموت ممتنع.
ومن ظريف هذا البيت: أيجابه إطاعة الجنس، وجعله علة ذلك إطاعة النوع الضروري، لأن النوع قابل لاسم الجنس. وهذا منه تفلسف منطقي بديع.
وله ايضا:
) أعلى قناة الحسين أوسطها ... فيه وأعلى الكمى رجلاه (
) فيه (: أي في المأزق. ومعناه: أنه لما طعن بها الفارس تحنت، وتقوست أحد طرفيها في المطعن والآخر في يد الطاعن، فيعتمد عليه، فصار أوسطها أعلى أنبوب فيها.) وأعلى الكمى رجلاه (أي يطعن الفارس فيخر مكبوا: أعلاه

رجلاه وأسفله رأسه.

) تنشد أثوابا مدائحه ... بألسن مالهن أفواه (

أي تدل من رآها أنا قد مدحناه، فأخذنا مدحه، فتخبر عن جودة المدح بجودتها، اذ لا يكافئ الممدوح الناقد بالجيد إلا على الجيد.

وقيل: عنى أنها جدد، فهي تقعقع. وهذا لا يلتف اليه.

) إذا مررنا على الأصم بها ... أغنته عن مسمعيه عيناه (

) بها (: أي بالحلل. ويقول: إذا رأى الأصم علينا هذه الحلل التي كساناها ابو العشائر، علم أننا داعون له من أجلها، وشاكرون عليها، لما يرى من بهائها وسنائها وإن لم يسمع شكرنا إياه، ولا دعاؤنا له. فعيانه موثوف به، بل هو أشد إعرابا عن ذلك من اللسان. لأن اللسان ربما حذف إما اختصاراوإما لكنة. ونحو هذا البيت قوله هو:

خلفت فاتك في العيون كلامه ... كالخط يملأ مسمعي من أبصرا." (١)

٤٢٨-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"راد دهماء هاتين الفرسين، فاكتفى الإشارة من التنبيه تقول العرب: تا، وهاتا، وتى، وهاتى. وقوله: يامطر: يخاطب سيف الدولة جعله مطرا بجوده.) ومن له في الفضائل الخير (: عطف على قوله:) يامطر (والخير: جمع خيرة وهو الشيء المختار. اي له من الفضائل أشرفها، أو من نوع كل فضيلة أشرفه. اراد ومن له من الفضائل الخير فوضع) في (موضع) من (.

والفضيلة: الخصلة التي يستحق بها الفضل، وضدها الرذيلة.

وله ايضا:

) حصان مثل ماء المزن فيه ... كثوم السر صادقة المقال (

اي هذه المرأة حصان طاهرة نقية من الشوب كماء المزن في المزن قبل انحطاطه إلى الارض وممازجته طبيعة التراب. فالهاء في قوله) فيه (: راجعة إلى المزن. كيوم السر: يعني محاسن خلقها وخلقها؛ وكتمها إياه: صوتها له حتى لا يطلع عليه منها. ولما كنى بالسر عن المحاسن الخلقية والخلقية كنى عن صوتها بالكتمان. وكأنه إنما سمي ذلك سرا لانه مما يجب ألا يعرف من النساء.) صادقة المقال (اي لا تدخل في ريبة فتحتاج إلى افتعال التأويل والتحيل للاعتذار، ولكنها حسنة الخفايا سالمة الإرادة، فصدقها يغنيها عن التماس الكذب. وإن شئت قلت: وصفها بصدق المقال مطلقا لأن ذلك من أجل **ما يمدح به** ولا حفاء بمزية الصدق.

) فلا غيضت بحارك ياجموما ... على علل الغرائب والدخال (

بحر جموم: كثير الماء، وكذلك البئر. والدخال: أن تدخل بعيرا قد شرب بين بعيرين لم يشربا. والغرائب: الإبل الواردة حياض غير أهلها فهي مدفوعة عنها ممنوعة دونها كقل الحجاج) ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل (وغيضت، نقصت

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٤٢

غامض الماء وغضته وفي التنزيل.) وغيض الماء (والعلل: الشرب الثاني من النهل. فيقول: لا غيضت بحارك: اي لا قصر جودك عن كثرة من يرده من الغرائب وذوات الدخال وكلاهما نوع غير مستحق للورود، فكنى بهم عمن لا يستحق جود هذا الممدوح وإن شئت قلت: كنى عن المقيمين والطارئين عليه. اي عم جودك الفريقين. يدعو له بذلك.

وله ايضا:

) بنا منك فوق الرما ما بك في الرمل ... وهذا الذي يضنى كذلك الذي يبلى (

منك: اي من أجلك. تقديره: بنا فوق الرمل من لحزن بك والأسف عليك ما ينحفنا ويضنينا كما بك في لرمل. إلا أن هذا لنا مضن وذاك مبل وكلاهما مشتبهان في أن عملهما التنقص والفساد إلا أن حالك البلى وحالنا الضنى وقال:) وهذا الذي يضنى (فأشار إلى الضنى إشارة القرب لانه مشاهد وقال:) كذاك الذي يبلى (: فأشار إلى البلى إشارة البعد لانه مغيب عنه.

) تركت خدود الغانيات وفوقها ... دموع تذيب الحسن في الأعين النجل (

هؤلاء الغواني كحل الأعين كحلا طبيعيا. والكحل الطبيعي يزيده الحسن حسنا لأن كل طبيعي يقوية المكتسب المشاكل له، فيقول: إن دموع الغانيات الكحل المكتحلات تفسل الكحل الذي هو زيادة في حسن الكحل فيزول حسن الكحل ويبقى الكحل فقد زال الحسن الاكتسابي الذي كان زياة في الطبيعي فنقص الحسن عما كان عليه إذ كان المكتسب موجودا مع الذاتي، وكأن الدمع هو الذي أدابه ونقصه. ولا يكنى تذوب الجواهر، لكن لما كانت زيادة بالكحل وكان جوهرا استجاز إيقاع الإذابة على العرض الحادث عنه فتفهمه.

) تبل الثرى سودا من المسك وحده ... وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل (

اي بكين دمعا مشوبا بدم لإفراط الحزن عليك تقطرت حمرا ووقعت على لذوائب المنشورة على الخدود للحزن وفيها أفواه المسك فسقطت إلى الارض سودا بالمسك وحده دون الكحل لأن الكحل قد أذابه الدمع وأساله. وقال) تبل الثرى (: فأشعر بأنها خرقت الارض لشدة وقوعها وغزارتها حتى سخت في الثرى.

) الست من القوم الذين رماحهم ... نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل (." (١)

٤٢٩-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

"ونظير الألحاظ قولهم) الاسماع (إنما سمي موضع السمع بالمصدر، ثم كسر. ولو قيل إنه اعتمد اللحظ الذي هو المصدر مختلف الأنواع ثم كسره، كما كسرت الحلوم والأشغال، لكان وجها، إن كان ثبت عنده له سماع، يثبت أن المصدر الذي هو) اللحظ (يجمع.

ولو قال) عظيم الملك (بالكسر، لكان أشبه بمالك، كما أنه لو قال) ملكه (لا تزن ذلك؛ فكان ضم الميم في) الملك (أشبه بملك، لأن المعروف مالك بين الملك، وملك بين الملك. ولكنه لما قال عظيم وكان) الملك (أخم من) الملك () اختار الملك (. وحسن ذلك، لأن البيت يشتمل بذلك على الملك الذي هو أعم من الملك بقوله:) مالكة، وعلى

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٥٣

الملك الذي هو أشرف من الملك (.

) تشبه الخفرات الآنسات بها ... في مشيها فينلن الحسن بالحيل (

الخفرة: الحيية. والآنسة: المتحببة. اي كل امراة حسنة مقصرة عن حسنها، تشبه بها في مشيتها، فيغيب حسن المشي حسنها. فتنال الحسن بالتحيل. وحسن التشبه بها في المشي، لأن غير ذلك من أنواع حسنها لا يقدر على محاكاته.

) وقد أراني الشباب الروح في بدني ... وقد أراني المشيب الروح في بدلي (

اي قد كنت فتى يريني شبابي روحي في بدني لا أوذن بثقلته، ولا استشعر قرب رحلته، فلما شبث أيقنت إلى الموت وإإلى فراق اللدنيا، ليعمرها بدلي؛ اي غيري. فكأن) روحه (قد فارقه حين تيقن بإنذار المشيب أنه مفارق. وقد قال هو في هذا المعنى يصف الدنيا:

تملكها الآتي تملك سالب ... وفارقها الماضي فراق سليب

اي كأن الآتي سلب الفاني روحه.

وذكر أن الحسن البصري مر بمكتب، فبكى فقيل له ما يبيكيك فقال: اعتباري من هؤلاء الصبيان، كأنهم يقولون: انصرفوا قد بعثنا أبدالكم. إلا أن المتنبي تصور روحه في غيره والحسن لم يفعل ذلك.

) وق طرقت فتاة الحي مرتديا ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل (

الفتاة: أنثى الفتى، كقولهم: غلام وغلامة، ورجل ورجلة. الطروق: الإتيان ليلا. وأضاف الفتاة إلى الحي، تفخيما لشأنها، وإشادة بمكانها، كقوله:

ولكن قلبي يابنة القوم قلب

وأراد بالصاحب: السيف لأن الصعلوك لا يفارق سيفه، فأشعر أنه متصعلك بقوله: إن السيف صاحب له. والعزهاة: الماقت لحديث لنساء ومجالستهن. والغزل: ضده. يقول: طرقت هذه الفتاة مرتديا لسيفي. وجعله لا عزهاة ولا غزلا، لأن الغزل في طريق القسمة. والعزاهة في طريق العدم. فيقول: سيفي صاحب لا يوصف بعزاهة ولا بغزل. والجماد لا يقبل قسمة ولا عدما. فتفهمه فإنه معنى لطيف، وهو باب من المنطق حسن. ولولا أنه ليس من غرض هذا الكتاب لزدته بيانا. وقد يجب أن أعذر في قولي) الزاهة (، لانه إنما قلته لمكان الغزل، وإن لم تستعمل العرب) العزاهة (. وأقل من هذا العذر يغنيني مع من علم طريقة المنطق.

) والمدح لابن أبى الهيجاء تنجده ... بالجاهلية عين العي والخطل (

كان بعض الشعراء يمدح سيف الدولة، بذكر أسلافه من أهل الجاهلية، فعابه اوب الطيب بذلك، وقال: إن فيما يشاهدون من أفعاله وفضائله ما يغني عن ذكر قدمائه من جدوده وآبائه.

وإعراب البيت يتوجه عندي على وجهين: أوضحهما أن يكون) المدح (مرتفعا بالابتداء، و) عين العي والخطل (: خبره، اي: مدحه إذا أنجده بذكر الجاهلية عي وخطل. وبالجاهلية، متعلق) بتنجده (اي تقويه بها، ولا يجوز أن يكون متعلقا بالمدح، لانه إذا كان كذلك صار في صلة المصدر وقد حلت بينهما بتنجده، فلذلك لا يتعلق به.

ويجوز أن يكون المدح مرتفعا بالابتداء كما قدمنا، والخبر تنجده. وعين فاعلة بتنجده. اي مدح هذا الملك بأخبار الجاهلية إنما يمدح المادح بها للعيه وخطله.

) والعرب منه مع الكدري طائره ... والروم طائرة منه مع الحجل (." (١)

٤٣٠-شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده (٤٥٨)

") فما كان ذلك مدحا له ... ولكنه كان هجو الورى (

اي إذا كان مقصودهم وممدوحهم مثل كافور، فكفى بذلك هجوا لهم.

وإن شئت قلت: أحوجني الورى إلى مدح كافور، وذلك سفه، فكان ذلكم المدح هجوا لهؤلاء، إذ لو كانوا كرماء أحرارا، أغنوني عن مدحه، والتعرض للقائه.

وله ايضا:

) قال الزمان له قولا فأفهمه ... إن الزمان على الإمساك عذال (

يقول: من رأى المسكين خشية الإقلال، وموتهم عن الأمول، وتخليتها للأعداء الأضداد غير الشكال، فقد اراه الزمان فيهم العبر والغير، فكأنه قد حذره الإمساك، ولامه على ذلك، وليس للزمان على الحقيقه قول، لان الزمان عرض متولد عن حركة الفلك، وليس للعرض قول، إنما هو للجوهر الناطق، لكنه لما اتعظ بتصاريفه، ومشاهدة تكاليفه، صار كأنه له لائم ومثله كثير.

والقول الذي قاله الزمان، إنما هو: لا تمسك المال، فإنك إن فعلت ذلك كان عليك حوبه، وللوارث لذته وطيبه.

وقد ألم الحارث بن حلزة بهذا المعنى في قوله:

لا تكسع الشول بأغبارها ... إنك لا تدري من الناتج

) القائد الأسد غذتها براثنه ... بمثلها من عداه وهي أشبال (

براثهم: سيوفهم. وأما البرثن في الحقيقة، فهو المخلب، لكن السلاح للإنسان كالبراثن للسباع، اي انه يسير للهيجاء في غلمانه الذي رباهم وضراهم وثيتهم لسلب عداه، الذين هم مثلهم في الشجاعة، وذلك من حد صغرهم إلى كبرهم، وقوله: وهي أشبال: جملة في موضع الحال، إذ رددتها إلى المفرد، فكأنك قلت: غذتها براثنه صغارا، والشبل: ولد الأسد.

) وقد يلقبه المجنون حاسده ... إذا اختلطن وبعض العقل عقال (

معنى هذا أن) فاتكا (كان يلقب) المجنون (، وهو لقب له -كما تراه - قبيح، فاحتال المتنبي، لتأوله على أحسن الوجوه، فقال: إنما جنونه إذا تزحمت السيوف، واختلطت الصفوف، في الاقتحام والاهتجام. ثم قال: وبعض العقل عقال: لان الجبن يتصور لأهله في معرض الحزم والعقول، وهو مذموم. وعقال: اي انه يعقلهم عن الجراءة، لان العقال ظلع يكون بالبعير ساعة ثم ينشط.

) إذا العدا نشبت فيهم مخالبه ... لم يجتمع لهم حلم ورئبال (

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٦٣

هذا تفسير للبيت الأول، واعتذار من تلقيبه) المجنون (. يقول: فهو في الحرب أسد، والأسد لا يوجد عنه الحلم، فلا يلامن في عدمه الحلم، كما لا يلام الأسد، ولا يسمين) مجنونا (لانه قد تحول في الحرب عن طبيعة الإنسان، إلى طبيعة الأسد، وإنما كان يسمى) مجنونا (لو فارق الحلم وهو في النوع الإنساني، فلا يصح عليم اسم الجنون كما لا يصح على الأسد.

والرئبال: الأسد يهمز ولا يهمز. وليس ترك الهمز فيه على التخفيف القياسي، إذ لو كان كذلك لم يقل في الرئبال والريبال. إنهما لغتان، كما لا قول في) ذيب، وذئب (أنهما لغتان. وذلك أن تحقيق الهمز وتخفيفه لا يسمى فيهما لغة، ما دام التخفيف قياسا، إذ التخفيف على القياس في فئة المحقق. ويدلك على أن) ريبا لا (ليس بتخفيف قياسي، وإنما هي لغة قولهم في جمعه: ريابيل. فلو كان) ريبالا (على التخفيف، لقيل في جمعه) رآبيل (لان العلة التي كانت تقلب الهمزة ياء، وهي الكسرة في رئبال، وقد زالت في حد الجمع، وعاقبتها الفتحة. وينبغي أن يكون وزن الكلمة) فعلالا (. وإن كانت الياء لا تكون أصلا في بنات الأربعة، وأمثال ذلك إن كانت زائدة كان في الكلام فيعال. وهذا بناء قد نقاه سيبويه عن الأسماء، إنما هو للمصادر.

فلما كان ذلك أشذذنا) ريبالا (فجعلنا الياء فيه أصلا لعدم) فيعال (في الاسم، كما حملت الضرورة سيبويه، على أن يعتقد الواو في) ورنتل (أصلا، وإن كانت الواو لا تكون أصلا في بنات الأربعة.

ومن العرب من يقول:) رئبال (بفتح الراء فإذا جاز ذلك، فالياء حينئذ زائدة وليست من لفظ رئبال، ولو أسعده الوزن والقافية فقال) حلم ورأبلة (ليوفق بين المصدر والمصدر، لكان أذهب في الصنعة.

فقد قالوا:) ما اشد رأبلته (. وحكى ابو زيد عن العرب: خرج المترأبلون) وهم المتلصصون (ليلا كالأسد.

واستجاز أن يجعل لفاتك مخالب، وإنما المخالب للسبع، لكن سوغه ذلك جعله إياه رئبالا. والرئبال ذو مخالب، لان المخلب للسبع كالظفر للإنسان.." (١)

٤٣١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول لي روح تذهب وتجيء في بدن مثل الخلال في النحول والرقة إذا طيرت الريح عنه الثوب الذي عليه لم يظهر ذلك البدن لرقته أي إنما يرى لما عليه من الثوب فإذا ذهب عنه الثوب لم يظهر ويجوز أ، يكون معنى لم يبن لم يفارق أي أن الريح تذهب بالبدن مع الثوب لخفته ومثل الخلال صفة لموصوف محذوف تقديره في بدن مثل الخلال وأقرأني أبو الفضل العروضي في مثل الخيال قال أقرأني أبو بكر الشعراني خادم المتنبي الخيال قال لم أسمع الخلال إلا بالري فما دونه يدل على صحة هذا إن الوأواء الدمشقي سمع هذا البيت فأخذه فقال، وما أبقى الهوى والشوق مني، سوى روح تردد في الخيال، خفيت على النوائب أن تراني، كأن الروح مني في محال،

كفى بجسمي نحولا أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٩٢

يقول كفى بجسمي نحولا أنني رجلا لو لم أتكلم لم يقع على البصر أي إنما يستدل علي بصوتي كما قال أبو بكر الصنوبري، ذبت حتى ما يستدل على أني حي إلا ببعض كلامي، واصل هذا المعنى قولا الأول، ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت، فدل عليها صوتها حية البحر، والباء في بجسمي زائدة وهي تزاد في الكفاية في الفاعل كثيرا كقوله سبحانه وكفى بالله شهيدا كفى بالله وكيلا وقد تراد في المفعول أيضا كقول بعض الأنصار، وكفى بناء فضلا على من غيرنا، حب النبي محمد إيانا، معناه كفانا فضلا فزاد الباء وقد قال أبو الطيب، كفى بك داء أن ترى الموت شافيا، فزاد في المفعول وقوله بجسمي معناه جسمي كما ذكرنا وانتصب نحولا على التمييز لأن المعنى كفى جسمي من النحول.

وقال أيضا في صباه ارتجالا

بأبي من وددته فافترقنا ... وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

هذه الباء تسمى باء التفدية يقول فداء بأبي من وددته أي جعل فداءص ل وتقول بنفسي أنت وبروحي أنت وهو كثير في كلامهم.

فافترقنا حولا فلما التقينا ... كان تسليمه علي وداعا

يقول كان تسليمه علي عند ال ا لتقاء توديعا لفراق ثان والوداع اسم بمعنى التوديع يقال ودعته توديعا ووداعا وهذا المعنى من قول الآخر، بأبي وأمي زائر متقنع، لم يخف ضوء البدر تحت قناعه، لم أستتم عناقه للقائه، حتى ابتدأت عناقه لوداعه.

وقال أيضا في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي

أهلا بدار سباك أغيدها ... أبعد ما بان عنك خردها

الاغيد الناعم البدن وجمعه غيد وأراد ههنا جارية وذكر اللفظ لأنه عنى الشخص والخرد جمع الخريدة وهي البكر التي لم تمسس ويقال أيضا خرد بالتخفيف وفي قوله أبعد أوجه وروايات والذي عليه أكثر الناس الاستفهام وفيه ضربان من الفساد أحدهما في اللفظ وهو أن تمام الكلام يكون في البيت الذي بعده وذلك عيب عند الرواة ويسمونه المبتور والمضمن والمقاطل ومثله لا يصلح بيني فاعلموه ولا، بينكم ما حملت عاتقي، سيفي وما أن مريض وما، قرقر قمر الواد بالشاهق، والثاني في المعنى وهو أنه إذا قال أبعد فراقهم تهيم وتحزن كان محالا من الكلام والرواية الصحيحة أبعد ما يقول أبعد شيء فارقك جواري هذه الدار وروى قوم أبعد على أنه حال من الاغيد والعامل في الحال سباك يقول سباك أبعد ما كان منك وهذا من العجب أن السابي يسبي وهو بعيد والمعنى أنه أسرك بحبه وهو على البعد منك وانتصب أهلا بمضمر تقديره جعل الله أهلا بتلك الدار فتكون مأهولة وإنما تكون مأهولة إذا سقيت الغيث فانبتت الكلأ فيعود إليها أهلها وهو في الحقيقة دعاء لها.

ظلت بها تنطوي على كبد ... نضيجة فوق خلبها يدها." (١)

٤٣٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"مرتميات بنا إلى ابن عبيد ... الله غيطانها وفدفدها

مرتميات صفة لمحذوف في البيت الذي تقدم على تقدير في مفازة مثل بطن المجن مرتميات بنا وجمع لفظ المرتميات حملا على لفظ الغيطان كما قال، أيا ليلة خرس الدجاج طويلة، ببغداد ما كادت عن الصبح تنجلي، والوجه أن يقال خرساء الدجاج ولكنه حمل الخرس على لفظ الدجاج حين كانت جمع دجاجة ويجوز أن يقدر المحذوف على لفظ الجمع فيصبح مرتميات كأنه قال في مغاوز مثل ظهر المجن مرتميات بنا أي هذه المفاوز ترمينا إلى الممدوح بقطعنا أياها بالسير فكأنها تلقينا إليها وارتفع الغيطان والفدفد بالمرتميات كما قلنا في نضيجة فوق خلبها يدها والفدفد الأرض البعيدة الغليظة المرتفعة.

إلى فتى يصدر الرماح وقد ... أنهلها في القلوب موردها

إلى فتى بدل من قوله إلى ابن عبيد الله وهو الممدوح يقول يصدر رماحه عن الحرب أي يرجعها ويردها وقد سقاها موضع ورودها في قلوب الأعداء دماءهم ويجوز أن يكون المورد بمعنى المصدر فيكون المعنى سقاها في القلوب ورودها أي أنها وردت قلوب الأعداء ومن روى بضم الميم أراد الممدوح أي هو الذي يوردها وهذا هو الأجود ليشاكل لفظ الاصدار.

له أياد إلي سابقة ... أعد منها ولا أعددها

يقول له احسان علي ونعم سابقة متقدمة ماضية ويروى سالفة وإلى من صلة معنى الأيادي لا من صلة لفظها لأنه يقال لك عندي يد ولا يقال لك إلي يد ولكن لما كان معنى الايادي الإحسان وصلها بإلى ويجوز أن يكون من صلة السبق أو السلوف قدم عليه وقوله أعد منها قال أبو الفتح أي أنا أحدها قال الجماز، لا تنتفني بعد أن رشتني، فإنني بعض أياديكا، ثم قال يريد أنه قد وهب له نفسه وهذا فاسد لأنه ليس في البيت ما يدل على أنه خلصه من ورطة وأنقذه من بلية أو أعفاه عن قصاص وجب عليه ولكنه يقول أنا غذي نعمته وربيب إحسانه فنفسي من جملة نعمه فإنا أعد منها ومن روى أعد منها كان المعنى أنه يعد بعض أياديه ولا يأتي على جميعها بالعد لكثرتها وهو قوله ولا أعددها وكان هذا من قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تعدوا جميعها من قوله تعالى وأحصى كل شيء عددا

يعطى فلا مطله يكدرها ... به ولا منه ينكدها

تقدير معنى البيت يعطى فلا مطله بالايادي يكدرها أي أنه لا يمطل إذا وعد الاحسان ولا يمن بما يعطى وينكده أي

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣

ينغصه ويقلل خيره وكان يقال المنة تهدم الصنيعة ولهذا مدح الله سبحانه قوما فقال تعالى ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى وقال الشاعر، أفسدت المن ما قدمت من حسن، ليس الكريم إذا أعطى بمنان،

خير قريش أبا وأمجدها ... أكثرها نائلا وأجودها

يعني أن أباه أفضل قريش فهو خيرهم أبا لأنه ليس فيهم أحد أبوه أفضل من أبي الممدوح وقريش اسم للقبيلة ولذلك كنى عنها بالتأنيث والنائل العطاء وأجودها يجوز أن يكون مبالغة من الجود والجود الذي هو المطر والجودة أيضا.

أطعنها بالقناة أضربها ... بالسيف جحجاحها مسودها

ذكر القناة والسيف تأكيدا للكلام مع الطعن والضرب كما يقال مشيت برجلي وكلمته بفمي أو لأن الطعن والضرب يستعملان فيما لا يكون بالسيف والرمح كقولهم طعن في السن وضرب في الأرض والجحجاح السيد والمسود الذي قد سوده قومه

أفرسها فارسا وأطولها ... باعا ومغوارها وسيدها

أي هو افرسها إذا ركب فرسه وكان فارسا وأكد الكلام بذكر الحال لأن أفرس يكون من الفرس والفراسة وطول الباع **مما يمدح به** الكرام ويقال فلان طويل الباع إذا امتدت يده بالكرم ويقال للئيم ضيق الباع والمغوار الكثير الغارة.

تاج لوي بن غالب وبه ... سما لها فرعها ومحتدها

لوي بن غالب أبو قريش هو لهم بمنزلة التاج به يتشرفون ويتزينون وبه علا فروعهم وأصولهم أي الأولاد والأباء والمحتد الأصل.

شمس ضحاها هلال ليلتها ... در تقاصيرها زبرجدها

أي هو فيما بينهم كا لشمس في النهار والهلال في الليل والدر والزبرجد في القلادة أي هو أفضلهم وأشهرهم وبه زينتهم وفخرهم والتقاصير جمع تقاصر وقال ابن جنى هو القلادة القصيرة وليس هذا من القصر إنما هو من القصرة وهي أصل العنق والتقصار ما يعلق على القصرة.." (١)

٤٣٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول رمى الجزد حتى صاده هذان الرجلان اللذان احدهما من بني كنانة والآخر من بني عامر وصرعاه لوجهه كما تفعل العرب بالقتيل.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٦

كلا الرجلين أتلى قتله ... فأيكما غل حر السلب

يقول كلاهما تولى قتله أي اشتركتما في قتله فإيكما انفرج بسلبه وهو ما يسلب من ثياب المقتول وسلاحه وحرة جيدة وغل أي خان وكل هذا استهزاء بهما وكذلك قوله:

وأيكما كان من خلفه ... فإن به عضة في الذنب

وقال أيضا في صباه يهجو القاضي الذهبي

لما نسبت فكنت ابنا لغير أب ... ثم اختبرت فلم ترجع إلى أدب

سميت بالذهبي اليوم تسمية ... مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

هذا البيت جواب لما في البيت الأول يقول لما لم يعرف لك أب ولم يكن لك أدب تعرف به سميت اليوم بالذهبي أي أن هذه النسبة مستحدثة لك ليست بمورثة واشتقاقها من ذهاب العقل لا من الذهب أي إنما قيل لك الذهبي لذهاب عقلك لا لأنك منسوب إلى الذهب.

ملقب بك ما لقبت ويك به ... يا أيها اللقب الملقى على اللقب

يقول ما لقبت به ملقب بك أي أنت شين لقبك وأنت بنفسك عار له فلقبك ملقى على لقب أي على عار وخزي ويقال ويلك وويبك ثم يخفف فيقال ويك ومثل هذا الكلام لا يستحسن ولا يستحق التفسير ولا يساوي الشرح ولو طرح أبو الطيب المتنبي شعر صباه من ديوانه كان أولى به وأكثر الناس لم يرو هاتين القطعتين.

وقال **أيضا يمدح إنسانا** وأراد أن يستكشفه عن مذهبه

كفي أراني ويك لومك ألوما ... هم أقام على فواد أنجما

يقول للعاذلة كفي واتركي عذلي فقد أراني لومك ابلغ تأثيرا وأشد على هم مقيم على فواد راحل ذاهب مع الحبيب وذلك أن المحزون لا يطيق استماع الملام فهو يقول لومك اوجع في هذه الحالة فكفى ودعي اللوم وقال ابن جنى يقول أراني هذا الهم لومك أياي أحق بأن يلام منى وعلى ما قال الوم مبنى من الملوم وأفعل لا يبني من المفعول إلا شاذا وقال قوم الوم مع المليم وهو الذي استحق اللوم يقول لها اللهم أراني لومك ابلغ في الالامة واستحقاق اللوم وهذا في الشذوذ كما ذكره ابن جنى ويقال انجمت السماء إذا اقلعت عن المطر وانجم المطر أي أمسك ولا يقال أنجم الفواد ولا فواد مندم ولكنه استعمله في مقابلة أقام على الصد ومعنى أراني عرفني واعلمني.

وخيال جسم لم يخل له الهوى ... لحما فيخله السقام ولا دما

نكر لجسمه الخيال ليدل به على دقته ونحوله فإن الخيال اسم لما يتخيل لك لا عن حقيقة وهو عطف على الهم في البيت الأول يقول لم يترك الهوى بجسمي محلا للسقم من لحم ودم فيعمل فيه.

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لظننت فيه جهنما

الخفوق والخفقان اضطراب القلب واللهيب ما التهب من النار ويريد بلهيب قلبه ما فيه من حرارة الشوق والوجد وعنى بالجنة الحبيبة يقول لها لو رأيت ما في قلبي من حر الشوق والوجد لظننت أن جهنم في قلبي وانتقل من خطاب العاذلة إلى خطاب الحبيبة والقصة واحدة وإن أراد بالعاذلة الحبيبة لم يكن انتقالا ولكن الحبيبة لا تعذل على الهوى ألا ترى إلى قول البحتري، عذلتنا في عشقها أم عمرو، هل سمعتم بالعاذل المعشوق،

وإذا سحابة صد حب أبرقت ... تركت حلاوة كل حب علقما

استعار للصدود سحابا يقول إذا ظهرت مخائل الصدود زالت حلاوة الحب فصارت علقما وهو شجر مر يقال هو شجر الحنظل وأبرقت السحابة أظهرت برقها.

يا وجه داهية الذي لولاك ما ... أكل الضنا جسدي ورض الأعظما

قال ابن جنى داهية اسم التي شبب بها وقال ابن فورجة ليست باسم علم لها ولكن كنى بها عن اسمها على سبيل التضجر لعظيم ما حل به من بلائها أي انها لم تكن إلا داهية على والوجه قول ابن جنى لتركك صرفها في البيت ولو لم تكن علما لكان الوجه صرفها يقول لوجه الحبيبة لولاك ما تسلط الهزال على جسدي وما دق عظمي والرض الدق والكسر ورضاض كل شيء دقاقه والمعنى ما ضعفت حتى كأني كسرت عظامي

إن كان أغناها السلو فإنني ... أمسيت من كبدي ومنها معدما." (١)

٤٣٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"خضرة ثوب العيش استعارة من خضرة النبات والنبات إذا كان أخضر كان رطبا ناعما وقوله في الخضرة يعني خضرة السيف ويحمد من السيف ما كان مشربا خضرة كما قال الشاعر، مهند كأنما طباعه، أشربه بالهند ماء الهندبا، وقال البحتري، حملت حمائله القديمة بقلة، من عهد عاد غضة لم تذبل، وأحمرار الموت شدته يقال موت أحمر أي شديد واصله من القتل وسيلان الدم وقال على رضى الله عنه كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي إذا اشتد ومنه حمارة القيظ ومدرج النمل مدبه وهو حيث درج فيه بقوائمه فاثر فيه آثارا دقيقة جعل للنصر مدرج النمل لما فيه من آثار الفرند يقول طيب العيش في السيف أي في استعماله والضرب به.

أمط عنك تشبيهي بما وكأنه ... فما أحد فوقي وما أحد مثلي

الإماطة الدفع والتنحية وحكى ابن جنى عن أبي الطيب أنه كان يقول في تفسير بما وكأنه أن ما سبب للتشبيه لأن القائل

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٩

إذا قال لآخر بم تشبه هذا قال له المجيب كأنه الأسد أو كأنه الأرقم فجاء المتنبي بحرف التشبيه وهو كأن وبلفظ ما التي كانت سؤالا فأجيب عنها بكأن فذكر السبب والمسبب جميعا وسمعت أبا افضل العروضي يقول ما وإن لم يكن للتشبيه فإنه يقال ما هو إلا الأسد فيكون أبلغ من قولهم كأنه الأسد يقول المتنبي لا تقل لي ما هو إلا كذا أو كأنه كذا لنه ليس فوقي أحد ولا مثلي أحد فتشبهني به وهذا قول القاضي أبي الحسن علي بن عبيد العزيز حكاه من ابي الطيب فيقول ما يأتي لتحقيق التشبيه تقول ما عبد الله إلا الأسد كما قال لبيد، وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يعود رمادا بعد إذ هو ساطع، وليس ينكر أن ينسب التشبيه إلى ما إذا كان له هذا الأثر وقال ابن فورجة هذه ما التي تصحب كانما إذا قلت كأنما زيد الاسد ألا تراها صارت بكثرة الاستعمال مع كان كالمتحدة وكان الاستاذ أبو بكر يقول ما ههنا اسم بمعنى الذي ومعناه أن يق ا ل لم يشبه بالبحر كأنه ما هو نصف الدنيا يعنون البحر لأن الدنيا بر وبحر ويقولون كأنه ما هو سراج الدنيا يعنون الشمس والقمر كأنه ما أبصر بها وهي العين فلما كانوا يكثرون لفظ ما في المشبه به ذكره المتنبي مع كأن أيضا.

فذرني وإياه وطرفي وذابلي ... نكن واحدا يلقى الورى وأنظرن فعلي
وإياه يعني النصل والطرف الفرس الكريم والذابل ما لان واهتز من الرماح يقول دعني وهذا السيف وفرسي ورمحي حتى نجتمع فنكون في رأي العين شخصا واحدا يلقى الورى أي نحاربهم فانظر بعد ذلك إلى ما أفعله من قتل الاعداء وإذا قلت يلقى بالياء كان من صفة النكرة ويكون بالرفع وإذا قلت بالنون قلت نلق بالجزم لأنه بدل من نكون قال ابن جنى وقد لاذ في هذا البيت بلفظ ذي الرمة ومعناه في قوله، وليل كجلباب العروس أدرعته، بأربعة والشخص في العين واحد، أحم علافي وأبيض صارم، وأعيس مهري وأروع ماجد وقال في صباه أيضا:

إلى أي حين أنت في زي محرم ... وحتى مت في شقوة وإلى كم
زي المحرم العري لأنه لا يلبس المخيط يقول إلى متى أنت عريان شقي بالفقر وكم معناه الاستفهام عن العدد إلى أي عدد من أعداد الزمان من السنين والشهور والأيام ويجوز أن يريد أن المرحم لا يصيب شيئا ولا يقتل صيدا فهو يقول حتى متى أنا كالمحرم من قتل الأعداء وهو الوجه.

وإلا تمت تحت السيوف مكرما ... تمت وتقاسي الذل غير مكرم
هذا حث منه على الحرب وطلب العز يقول إن لم تقتل في الحرب كريما مت غير كريم في الذل ولاهوان أي فلأن تصبر على شدة الحرب خير من أن تهرب ثم لا تنجو من الموت في الذل.

وثب واثقا بالله وثبة ماجد ... يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم
جنى النحل ما يجتني من خلاياها من العسل يقول بادر إلى الحرب بدار شريف يستحلي الموت كما يستحلي العسل.

وقال في صباه في الشامية يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي

أحيي وأيسر ما قاسيت ما قتلا ... والبين جار على ضعفي وما عدلا

أخبر عن نفسه بالحياة مع أن أقل ما يقاسيه من شدائد الهوى قاتل يقول أقل واهون ما قاسيت قاتل وأنا من ذلك أحيا والفراق جار على ضعفي حين فرق بين وبين احبتي وكنت ضعيفا بمقاساة الهوى ولم يعدل حين ابتلاني ببعدهم.." (١)

٤٣٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"بقية قوم آذنوا ببوار ... وأنضاء أسفار كشرب عقار

الانضاء جمع نضو وهو المهزول الذاهب اللحم من الناس والإبل والشرب جمع شارب والعقار الخمر يقول نحن بقية قوم اعلم بعضهم بعضا بالهلاك أي علموا أنهم هالكون ونحن مهازيل اسفار لا حراك بنا من الجهد والتعب كأننا سكارى لا يقدرون على الحركة، يقول تحكمت فينا الرياح بهذا المكان حتى سقت علينا من الحصى والتراب والغبار ما سترتنا به.

نزلنا على حكم الرياح بمسجد ... علينا لها ثوبا حصا وغبار

خليلي ما هذا مناخا لمثلنا ... شدا عليها وأرحلا بنهار

يقول ليس هذا المكان منزلا لنا فشدا رحالكما على الإبل وارحلا قبل هجوم الليل وفي قوله فشدا عليها نوعان من الضرورة حذف المفعول والكناية عن غير مذكور

ولا تنكرا عصف الرياح فإنها ... قرى كل ضيف بات عند سوار

يقول لا تنكرا شدة هبوب الرياح فإنها طعام من بات ضيفا عند سوار وهو اسم رجل هجا بهذا البيت لأن هبوب الرياح اشتد عليهم لما نزلوا بالمسجد الذي عند داره ولم يقرهم بطعام ويروى قوم عند سواري قالوا اراد سواري المسجد يعني الأساطين وهذا لا حقيقة له لان هبوب الرياح لا يختص بالأساطين وقال أيضا في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضا الأزدي

أرق على أرق ومثلي يأرق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق

يقول لي سهاد بعد سهادس وعلى أثر سهاد ومثلي ممن كان عاشقا يسهد لامتناع النوم عليه وحزن يزيد كل يوم عليه ودمع يسيل ويقال رقرقت الماء فترقرق مثل أسلته فسال

جهد الصبابة أن تكون كما أرى ... عين مسهدة وقلب يخفق

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٢

الجهد المشقة والجهد الطاقة والصبابة رقة الشوق يقول غاية الشوق أن تكون كما أرى ثم فسره بباقي البيت

ما لاح برق أو ترنم طائر ... إلا انثنيت ولي فؤاد شيق

الشيق يجوز أن يكون بمعنى فاعل من شاق يشوق كالجيد والهين ومعناه أن قلبي يشوقني إلى أحبتي ووزنه فيعل وهو كثير مثل الصيب والسيد وبابه ويجوز أن يكون على وزن فعيل بمعنى مفعول ولمعان البرق يهيج العاشق ويحرك شوقه إلى أحبته لأنه يتذكر به ارتحالهم للنجعة وفراقهم ولأن البرق ربما لمع من الجانب الذي هم به وكذلك ترنم الطائر وذكرهما بهذا المعنى كثير في اشعارهم

جربت من نار الهوى ما تنطفي ... نار الغضا وتكل عما تحرق

يقول جربت من نار الهوى نارا تكل نار الغضا عما تحرقه تلك النار وتنطفيء عنه ولا تحرقه يريد أن نار الهوى أشد إحراقا من نار الغضا وهو شجر معروف يستوقد به فتكون ناره أبقى ومن روى يحرق بالياء فاللفظ ما

وعذلت أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق

يذهب هوم في هذا البيت إلى أنه من المقلوب على تقدير كيف لا يموت من يعشق يعني أن العشق يوجب الموت لشدته وإنما يتعجب ممن يعشق ثم لا يموت وإنما يحمل على القلب ما لا يظهر المعنى دونه وهذا ظاهر المعنى من غير قلب و ه و أنه يعظم أمر العشق ويجعله غاية في الشدة يقول كيف يكون موت من غير عشق أي من لم يعشق يجب أن لا يموت لأنه لم يقاس ما يوجب الموت وإنما يوجبه العشق وقال بعض من فسر هذا البيت لما كان المتقرر في النفوس أن الموت في اعلا مراتب الشدة قال لما ذقت العشق وعرفت شدته عجبت كيف يكون هذا الأمر المتفق على شدته غير العشق

وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني ... عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا

يقول لما ذقت مرارة العشق وما فيه من ضروب البلاء عذرت العشاق في وقوعهم في العشق وفي جزعهم وعرفت أني أذنبت بتعييرهم بالعشق فابتليت بما ابتلوا به ولقيت في العشق من الشدائد ما لقوا

أبنى أبينا نحن أهل منازل ... أبدا غراب البين فينا ينعق." (١)

٤٣٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي إذا كانوا يسقونها بندى أيديهم فلم لا تورق صخورها لفضل ندى أيديهم على ندى السحاب أي كان من حقها أن تلين حتى تنبت الورق وهذا منقول من قول البحتري، أشرقن حتى كاد يقتبس الدجى، ورطبن حتى كاد يجري

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٠

الجندل، ثم هو من قول أبي الشمقمق وكان مع طاهر بن الحسين في سميرية فقال عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق فقال وما أربك يا ابن اللخناء إلى أن تغرق فقال، وحبران من تحتها واحد، وآخر من فوقها مطبق، وأعجب من ذاك عيدانها، وقد مسها كيف لاتورق

وتفوح من طيب الثناء روائح ... لهم بكل مكانة تستنشق
يقال مكان ومكانة كما يقال منزل ومنزلة ودار ودارة وقال الله تعالى أعلموا على مكانتكم والثناء يوصف بطيب الرائحة لأن طيب اخبار الثناء في الآذان مسموعة كطيب الروائح في الأنوف مشمومة وتستنشق تطلب رائحتها بالأنوف والمعنى أن أخبار الثناء عليهم تسمع بكل مكان لكثرة المثنين عليهم

مسكية النفحات إلا أنها ... وحشية بسواهم لا تعبق
يقول روائح ما يسمع من الثناء عليهم مسكية لها طيب المسك إلا أنها نافرة لا تعلق بغيرهم ولا تفوح إلا منهم والمعنى لا يثني على غيرهم كما يثني عليهم

أمريد مثل محمد في عصرنا ... لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق
يقول يا من يريد أن يوجد له نظير لا تمتحنا بطلاب ما لا يدرك والبيت من قول البحتري، ولئن طلبت نظيره إني إذا، لمكلف طلب المحال ركابي، ثم أكد بقوله

لم يخلق الرحمن مثل محمد ... أحدا وظني أنه لا يخلق
أي إذا كان الله تعالى لم يخلق له مثلا كان طلب مثله محالا

يا ذا الذي يهب الكثير وعنده ... أني عليه بأخذه أتصدق
أي يعتقد أني إذا أخذت هبته فقد تصدقت بها عليه ووهبتها له فهو متقلد المنة بذلك ويوجب لي الشكر والتصدق اعطاء الصدقة وقال الله تعالى وتصدق علينا

أمطر على ساحب جودك ثرة ... وأنظر إلي برحمة لا أغرق
الثرة الغزيرة الكثيرة الماء من الثرارة وقال عنترة، جادت عليه كل عين ثرة، فتركن كل قرارة كالدرهم، يقول اجعل سحاب جودك ماطرا على مطرا غزيرا ثم ارحمني بان تحفظني من الغرق كيلا أغرق في كثرة مطرك

كذب ابن فاعلة يقول بجهله ... مات الكرام وأنت حي ترزق
كنى بالفاعلة عن الزانية يقول كذب من قال أن الكرام قد ماتوا ما دمت في الأحياء مرزوق ويروى ترزق بفتح التاء أي

ترزق الناس تعطيهم أرزاقهم والأول اجود لأنه يقال حي يرزق وذلك أنه ما دام حيا كان مرزوقا لن الرزق ينقطع بالموت وقال أيضا في صباه يمدح علي ابن أحمد الخراساني

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... فلم أدر أي الظاعنين أشيع

يقول لي بقية نفس ودعتني يوم ودعني الاحباب فذهبت في آثارهم فلم ادر أي المرتحلين اشيع منهما يعني الحشاشة والحبيب المودع في جملة من ودعوه وروى الظاعنين على لفظ الجمع للنفس والاحباب الذين ذكرهم في قوله ودعوا

أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس ... تسيل من الآماق والسم أدمع

يقول اشاروا إلينا بالسلام علينا فجدنا عليهم بأرواح سالت من الآماق واسمها دموع أي أنها كانت ارواحنا سالت من عيوننا في صورة الدموع تفسير هذا قوله، خليلي لا دمعا بكيت وإنما، هو الروح من عيني تسيل بمخرج، والمؤق طرف العين الذي يلي الأنف وجمعه أمأاق وهو مهموز العين ويقلب فيقدم الهمز فيقال آماق مثل بئر وآبار وأصل السم بكسر العين ويقال سم أيضا ومثل هذا لأبي الطيب، أرواحنا انهملت وعشنا بعدها، من بعد ما قطرت على الأقدام

حشاي على جمر ذكي من الهوى ... وعيناي في روض من الحسن ترتع

الحسا ما في داخل الجوف ويريد به القلب ههنا يقول قلبي على جمر شديد التوقد من الهوى لأجل توديعهم وفراقهم وعيناي ترتع من وجه الحبيب في روض من الحسن والبيت من قول أبي تمام، أفي الحق أن يضحي بقلبي مأتم، من الشوق والبلوى وعيناي في عرس، وإنما لم يقل ترتعان لأن حكم العينين حكم حاسة واحدة فلا تكاد تنفرد أحداهما برؤية دون الأخرى فاكتفى بضمير الواحد كما قال الآخر بها العينان تنهل

ولو حملت صم الجبال الذي بنا ... غداة افترقنا أوشكت تتصدع." (١)

٤٣٧–شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"قال ابن جنى قولن لدنه فيه قبح وبشاعة لأن النون إنما تشدد إذا كانت بعدها نون نحو لدني ولدنا وإذا لم يكن بعدها نون فهي خفيفة كقوله تعالى من لدنه وكقوله تعالى من لدن حكيم خبير وأقرب ما ينصرف إليه هذا إن يقال أنه شبه بعض الضمير ببعض ضرورة وإن لم يكن في الهاء ما في النون من وجوب الإدغام كما قالوا يعد فحذفوا الواور لوقوعها بين ياء وكسرة ثم قالوا أعد ونعد وتعد فحذفوا الفاء ايضا وإن لم يكن ما يوجبه قال ويجوزأنيكون ثقل النون كما قالوا في القطن القطن وفي الجبن الجبن ثم روى يتصلن بجوده واتصال ارحام الشعر يحتمل وجين احدهما أنه يقبل الشعر ويثيب عليه فيحصل بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم والوجه الآخر إنه يمدح باشعار كثيرة تجتمع عنده فيتصل بعضها ببعض كاتصال الأرحام وكذلك تقطع أرحام الأموال فيه وجهان أحدهما انقطاعها منه بتفريق المال فيصير كأنه

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٢

قد قطع ارحامها والآخر أنها لا تجتمع عنده كما قال " وكلما لقي الدينار صاحبه " البيت وقولهلا تنى معناه لا تزال من النوى وهو الضعف فوضعه موضع لا تزال لانها إذا لم تفتر عن التقطع يكون بمعنى لا تزال تتقطع

فتى ألف جزء رأيه في زمانه ... أقل جزى بعضه الرأي أجمع

ترتيب الكلام فتى رأيه في زمانه ألف جزء أقل جزى من هذه الأجزاء الألف بعضه أي بعض أقل جزى من رأيه من رأيه الرأي الذي في أيدي الناس كله فألف جزء مرفوع لأنه خبر مبتداء قدم عليه وهو قوله رأيه وأقل مرفوع بالابتداء وبعضه مبتدأ ثان وهو مضاف إلى ضمير المبتدأ الأول والرأي خبر عن المبتدأ الثاني وأجمع توكيد للرأي وهذا كما يقال زيد أبوه قائم

غمام علينا ممطر ليس يقشع ... ولا البرق فيه خلبا حين يلمع

الممطر مثل الماطر يقال مطرت السحابة وامطرت وليس يقشع أي ليس يتفرق ولا يذهب يقال اقشعت السحابة وانقشعت وتقشعت إذا تفرقت والبرق الخلب المخلف

إذا عرضت حاج إليه فنفسه ... إلى نفسه فيها شفيع مشفع

الحاج جمع حاجة ويقال أيضا في جمعها حاجات وحوجق والمشفع الذي تقضي الحاجة بشفاعته يقال إذا سئل حاجة شفعت نفسه إلى نفسه في قضائها وحسبك أن يكون المسؤول شفيعا لى نفسه ومثله قول الخريمي، شفعت مكارمه لهم فكفتهم، جهد السؤال ولطف قول المادح ومثله لأبي تمام، طوى شيما كانت تروح وتغتدي، وسائل من أعيت عليه وسائله،

خبت نار حرب لم تهجها بنانه ... وأسمر عريان من القشر أصلع

خبت النار إذا سكن لهيبها ومن الأسمر إلى آخر البيت من صفة القلم وجعله اصلع للينه وملاسته كالرأس الأصلع يقول كل نار حرب أوقدت بغير قلمه وأنامله فإنه منطفئة لا تطول مدتها يعني أن الحرب التي اوقدها هو لا تنطفىء لقوة عزمه وشدة نفسه

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ... ويحفى ويقوى عدوه حين يقطع

يقول هذا القلم دقيق الاطراف يريد دقة خلقته يعدو على وسط رأسه ويحفى أي يكل عن المشي فيقوى عدوه إذا قطع وقط

يمج ظلاما في نهار لسانه ... ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

يريد بالظلام وبالنهار القرطاس وبلسانه طرفه المحدد يقول يفهم المكتوب إليه ما لم يسمعه منه وإن شئت يفهم القلم

عن الكاتب ما ليس يسمعه الكاتب وهذا من قول الطائي، أخذ اللفظ ينطق عن سواه، فيفهم وهو ليس بذي سماع،

ذباب حسام منه أنجى ضريبة ... وأعصى لمولاه وذا منه أطوع

ذباب السيف طرفه المحدد والضريبة اسم للمضروب كالرمية اسم للمرمى يفضل القلم على السيف يقول المضروب بالسيف قد ينجو لأنه ينبو عنه ويعصى صاحبه الضارب به لأنه قد لا يقطع ومضروب القلم هو المكتوب بقتله لا ينجو والقلم اطوع من السيف لأنه لا ينبو عن مراد الكاتب

بكف جواد لو حكتها سحابة ... لما فاتها في الشرق والغرب موضع

يقول هذا القلم الموصوف يجري بكف جواد لو كانت السحابة مثل كفه في عموم النفع لعمت المشرق والمغرب بالمطر

فصيح متى ينطق تجد كل لفظة ... أصول البراعات التي تتفرع

يعني أن كل لفظة من ألفاظه أصل من أصول البراعات وهي الكمال في الفصاحة والناس يبنون كلامهم عليها ويرجعون في استعمال الفصاحة إليها." (١)

٤٣٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"النجاد حمالة السيف وطولها دليل على طول قامته والعماد عماد الخيمة الذي تقوم به وذلك **مما يمدح به** لأنه يدل على كثرة حاشيته وزواره وطول القناة يدل على قوة حاملها لأنه لا يقدر على استعمال القناة الطويلة إلا القوي

حديد الحفاظ حديد اللحاظ ... حديد الحسام حديد الجنان

الحفاظ المحافظة على ما يجب حفظه ومعنى حديد اللحاظ أنه يرى مقاتل عدوه في الحرب يقول هذه الأشياء مني حديدة وأنا حديد هذه الأشياء

يسابق سيقي منايا العباد ... إليهم كأنهما في رهان

يقول سيفي يبادر آجال الناس ليسبقها فيقتلهم قبل انقضاء آجالهم وهذا من قول عنترة، وأنا المنية في المواقف كلها، والطعن مني سابق الآجال. ومثله قول الطاعي، يكاد حين يلاقي القرن من حنق، قبل الحمام على حوبائه يرد،

يرى حده غامضات القلوب ... إذا كنت في هبوة لا أراني

غامضات القلوب يريد القلوب الغامضة في الأبدان وإنما خصها دون سائر الأعضاء الغامضة لأنها مقاتل بلا شك يقول يرى حد سيفي قلوب الأعداء فيردها إذا كنت في غبار لا أرى نفسي ولا يجوز أراني بمعنى ارى نفسي وإنما يجوز ذلك

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٤

في أفعال معدودة نحو ظننتني وخلتني وبابهما ومعنى البيت من قول زيد الخيل، وأسمر مرفوع يرى ما رأيته، بصير إذا صوبته بالمقاتل، أي هيأته نحو العدو وقد قال أبو تمام، من كل أرزق نظار بلا نظر، إلى المقاتل ما في متنه أود،

سأجعله حكما في النفوس ... ولو ناب عنه لساني كفاني
الحكم بمعنى الحاكم يقول سأقتل من اعداءي ما شئت ولساني كسيفي في الحدة فلو ناب عنه كفاني السيف لأن أبلغ من التأثير في أعداءي بلساني ما يبلغه السيف ويجوز أن يكون المعنى ولو ناب اللسان عن السيف بأن يطيعوا أمري لم استعمل فيهم السيف وقال أيضا في صباه

قفا تريا ودقي فهاتا المخائل ... ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل
الودق المطر وهاتا بمعنى هذه والمخائل جمع المخيلة وهو السحابة الخليقة بالمطر والخلف اسم من الاخلاف يقول لصاحبيه اصبرا تريا من أمري شأنا عظيما فقد ظهرت مخائله وما يشهد لي بتحقيق ما كنت أعدكما من نفسي من قتل الأعداء وبلوغ الآمال وذكر أنه لا يخلف وعده.

رماني خساس الناس من صائب أسته ... وآخر قطن من يديه الجنادل
الصائب بمعنى المصيب يقال صابه يصوبه واصابه يصيبه وصاب السهم الهدف واصابه يقول عابني الأراذل والاخساء ثم بين تفصيلهم فقال من صائب استه أي ممن يصيب استه ما يرميني به أي يلحقه ما يعيبني به وينقلب عليه وآخر يؤثر في ما يرميني به ولا يرميني به ولا يعلق بي ما يقوله في كأنه يرميني بقطعة قطن لعدم التأثير وقوله من صائب استه كقولهم جاءني القوم من فارس وراحل يعني أنهم من هذين الجنسين

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجهل علمي أنه بي جاهل
يقول ومن رجل آخر لا يعرفني ولا يعرف أنه جاهل بي فهاتان جهالتان ويجهل أني أعلم أنه جاهل بي

ويجهل أني مالك الأرض معسر ... وأني على ظهر السماكين راجل
يقول ولا يعلم هذا الجاهل أني في الحال التي املك فيها الأرض كلها معسر عند نفسي ومقتضى همتي وأني إذا علوت السماء وركبت السماكين كنت راجلا لاقتضاء همتي ما فوق ذلك ألا تراه يقول

تحقر عندي همتي كل مطلب ... ويقصر في عيني المدى المتطاول
يقول همتي تريني كل شيء اطلبه حقيرا والغاية البعيدة قصيرة في عيني

وما زلت طودا لا تزول مناكبي ... إلى أن بدت للضيم في زلازل

مناكب الجبل أعاليه يقول لم أزل في الثبات والوقار طودا لا يحركه شيء إلى أن ظلمت فلم اصبر على الظلم بل تجردت لدفع الظلم عن نفسي وهو قوله

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عيس كلهن قلاقل." (١)

٤٣٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"إذا تغلغل فكر المرء في طرف ... من مجده غرقت فيه خواطره

التغلغل الدخول في الشيء يقول أدنى مجده يستغرق الفكر والخواطر لمن أراد أن يصفهد

تحمى السيوف على أعدائه معه ... كأنهن بنوه أو عشائره

يقال حمى الشيء يحمى حمى فهو حام وحم إذا أشتد حره يقول إذا حارب اعداءه واشتد حر غضبه غضبت سيوفه علهيم معه حتى كان اقاربه وادانيه الذين يغضبون لغضبه وهو من قول أبي تمام، كأنها وهي في الأرواح والغة، وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجد، وقد قال البحتري، ومصلتات كأن حقدا، بها على الهام والرقاب،

إذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا ... إلا وباطنه للعين ظاهره

يقول إذا أخرجها من أغمادها ليحارب بها لم تدع جسدا إلا قطعته إربا حتى تبدوا بواطن ذلك الجسد

فقد تيقن أن الحق في يده ... وقد وثقن بأن الله ناصره

يقول علمت سيوفه أن الحق في يده ووثقتبنصر الله إياه لكثرة ما رأت ذلك وتعودت والمعنى أنها لو كانت ممن يعلم لعلمت هذا

تركن هام بني عوف وثعلبة ... على رؤوس بلا ناس مغافرة

ويروى بني بحر وهؤلاء قو اوقع بهم والمغافر جمع مغفر وهو ما يغفر الرأس أي يغطيه يقول سيوفه فرقت بين رؤوس هؤلاء القوم وبين ابدانهم حتى صارت مغافرهم على رؤوس بلا ابدان والهام جمع هامة وهي أعلى الرأس ومستقر الدماغ والكناية في مغافرة تعود إلى الهام يقول مغافر هام هؤلاء على رؤوس بلا ابدان لأن سيوفه فرقت بين الرؤوس والأبدان وقال ابن جنى لأنه جاء برؤوسهم لما قتلهم وعليها المغافر وعنى بالناس الابدان ومغافره رفع بالابتداء وخبره على رؤوس

فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم ... وكان منه إلى الكعبين زاخره

الزاخر الممتلىء يقال زخر النهر يزخر زخورا إذا امتلأ وعنى ببحر الموت والمعركة الممتلئة بالدم كالبحر الزاخر يقول

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٦

خاض ذلك البحر خلف هؤلاء إلا أنه لم يغرق ولم يبلغ ماؤه فوق كعبيه وقال ابن جنى أي ركب منهم أمرا عظيما عليهم صغيرا عليه هذا كلامه وعلى ما قال بحر الموت مثل للأمر العظيم وقرب غوره له مثل لصغره عنده

كم من دم رويت منه أسنته ... ومهجة ولغت فيها بواتره

المهجة دم القلب وولغت شربت وأصل الولغ شرب السباع الماء بألسنتها يقال ولغ الكلب في الماء يلغ ولوغا وولغا والبواتر القواطع

وحائن لعبت سمر الرماح به ... والعيش هاجره والنسر زائرة

يقول وكم من حائن أي هالك لعبت رماحك به أي قتلته فهجره عيشه وفارقه وزاره النسر ليأكل لحمه ومعنى لعب الرماح به تمكنها منه وقدرتها عليه

من قال لست بخير الناس كلهم ... فجهله بك عند الناس عاذره

يقول من لم يفضلك على جميع الناس فذلك لأنه جاهل بك وعذره في ذلك جهله بك

أو شك أنك فرد في زمانهم ... بلا نظير ففي روحي أخاطره

أخاطره من الخطر الذي يكون بين المتراهنين يقال خاطر فلان فلانا على كذا أي راهنه عليه يقول من شك في كونك فردا بلا نظير فأنا ل ا أشك في ذلك واجعل الخطر بيني وبينه روحي حتى إن وجد لك نظير استحق روحي فقتلني وإنما يقول هذا لثقته بكونه فردا

يا من ألوذ به فيما أومله ... ومن أعوذ به مما أحاذره

يقول يا من الجأ إليه في آمالي لأني لا ابلغها إلا به والجأ إليه مما أخافه لأني به انجو منه يعني أنه يدرك به ما يرجوه ويأمن ما يخافه

ومن توهمت أن البحر راحته ... جوداص وأن عطاياها جواهره

يقول يا من ظننت كفه البحر لجوده وإن ما يعطيه جواهر ذلك البحر

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره

الجبر اصلاح الكس والهيض الكسر بعد الجبر يقال هضت العظم فهو مهيض وانهاض إذا انكسر بعد الجبر يقول إذا افسدت أمرا لم يقدر الناس على اصلاحه وإذا اصلحت أمرا لم يقدروا على افساده والمعنى انهم لا يقدرون على خلافك في حال من الأحوال قال ابن جنى وهذا بيت آخر بعينه:

لا يجبر الناس عظم ما كسروا ... ولا يهيضون عظم ما جبروا

ويروى بعده بيت منحول وهو

إرحم شباب فتى اودت بجدته ... يد البلا وذنى في السجن ناضره

يقول تسلط عليه البلى حتى اذهب جدته وذبلت نضارته في السجن **وقال يمدح شجاع** بن محمد بن عبد العزيز الطاءي المنبجي." (١)

٤٤٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"فما بفقير شام برقك فاقة ... ولا في بلاد أنت صيبها محل

الفاقة الحاجة والصيب المطر الشديد والمحل الجدب يقول لا فاقة بفقير يرجو عطاءك لأنك تحقق رجاءه ولا جدب حيث كنت هناك لأن جودك خصب حيث كان وشيم البرق مثل لتوجيه الأمل إليه كما يشام برق الساحب إذا رجى مطره

وقال **أيضا يمدح شجاع** بن محمد الطاءي المنبجي

أليوم عهدكم فأين الموعد ... هيهات ليس ليوم عهدكم غد

العهد اللقاء يقول للأحبة عند الوداع اليوم ألقاكم فأين موعد لقائكم ثم التفت إلى سلطان البين فقال هيهات أي بعد ما اطلبه ليس لهذا اليوم غدا أي لا أعيش بعد فراقكم فلا غد لي بعد هذا اليوم ولم قال فمتى الموعد كان أليق بما ذكر بعده لأن أين سؤال عن المكان ومتى سؤال عن الزمان يريد بقوله ليس ليوم عهدكم غد يوم عهدهم للوداع

الموت أقرب مخلبا من بينكم ... والعيش أبعد منكم لا تبعدوا

المخلب يكون للمفترسة من الجوارح والسباع فاستعاره للموت لأنه باهلاكه الحيوان كأنه يفترسه يقول مخلب الموت أقرب إلى من فراقكم الذي يقع غدا أي أموت خوفا لبينكم قبل أن تفارقوني ويروي مطلبا والمعنى اطلب الموت قبل فراقكم أي لو خيرت بينهما لطلبت الموت ولم أطلب فراقكم وقوله والعيش أبعد منكم قال ابن جنى لأنه يعدم البتة وأنتم موجودون وإن كنتم بعداء عني والمعنى أن بعد العيش بالفناء وبعدكم بشسوع الدار وقوله لا تبعدوا دعاء لهم أي لا بعدتم عني ولا فارقتموني أبدا ومن روى بفتح العين فهو من البعد بمعنى الهلاك أي لا أهلككم الله ولا فرق بيني وبينكم

إن التي سفكت دمي بجفونها ... لمتدر أن دمي الذي تتقلد

يقول إن التي قتلتني لما نظرت إلي ليست تدري أن دمي في عنقها وإنها باءت بإثم قتلي

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٤

قالت وقد رأت اصفراري من به ... وتنهدت فأجبتها المتنهد
أي لما رأت صفرة لوني وجدا بفراقها قالت من به أي من فعل به هذا الذي أراه وقال ابن جنى أي من المطالب به.. وتنهدت أي علا صدرها لشدة تنفسها وزفرت استعظاما لما رأت فأجبتها عن سؤالها المتنهد أي المطالب بي والفاعل بي هذا الشخص أو الإنسان المتنهد

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها ... لوني كما صبغ اللجين العسجد
يعني أنها استحيت فاصفر لونها والحياء لا يصفر اللون بل يحمره ولكن هذا الحياء كان مختلطا بالخوف لأنها خافت الفضيحة على نفسها أو خافت أن يسمع الرقيب هذا الكلام أو خافت إن تطالب بدمه فاستشعارها خوف ما جنت من القتل غلب سلطان الحياء فأورث صفرة وإنما عدي الصبغ إلى مفعولين لنه تضمن معنى الإحالة كأنه قال أحال الحياء بياضها لوني وقوله كما صبغ اللجين العسجد من قول ذي الرمة، كأنها فضة قد مسها ذهب،

فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى ... متأودا غصن به يتأود
جعل بياض لونها قمرا وعارض الصفرة فيها قرن الشمس وهذا أول ما يبدو منها اصفر قال ابن جنى أي قد جمعت حسن الشمس والقمر وقوله متأودا حال لقرن الشمس ومعناه متثنيا متمائلا ثم ذكر سبب تثنيه فقال غصن به يتأود يعني قامتها تتمايل بوجهها في حال مشيتها

عدوية بدوية من دونها ... سلب النفوس ونار حرب توقد
يقول هي من بني عدي من أعراب البادية والنسبة إلى عدي عدوي كالنسبة إلى علي علوي والبدوية منسوبة إلى بداء والبداء بمعنى البدو والبادية والنسبة إلى البدو بدوي بجزم الدال وإلى البادية بادي والمعنى إنها منيعة في قومها فقبل الوصول إليها تسلب أرواح طالبيها وتوقد نيران الحروب فمن طلبها صلى بنار الحرب

وهواجل وصواهل ومناصل ... وذوابل وتوعد وتهدد
الهواجل الأرض الواسعة والصواهل الخيل والمناصل السيوف والذوابل الرماح يقول دون الوصال إليها هذه الإشياء

أبلت مودتها الليالي بعدنا ... ومشى عليها الدهر وهو مقيد." (١)

٤٤١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي أبلاها بعد العهد وأنساها مودتها أيانا ويروي مودتنا الليالي عندها وقوله ومشى عليها الدهر وهو مقيد مبالغة في الإبادة أي وطئها وطأ ثقيلا كوطأ المقيد وذلك إن المقيد لا يقدر على خفة المشي ورفع الرجلين فهو يطأ وطأ ثقيلا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٨

كما قال، وطأ المقيد نابت الهرم، وقال ابن جنى هذا مثل واستعارة وذلك أن المقيد يتقارب خطوه فيريد إن الدهر دب إليها فغيرها وهذا الذي قاله يفسد بقوله عليها ولو أراد ما قال لقال ومشى إليها الدهر كما قال أبو تمام، فيا حسن الرسوم وما تمشى، إليها الدهر في صور البعاد،

أبرحت يا مرض الجفون بممرض ... مرض الطبيب له وعيد العود

يقال ابرح به وبرح به أي اشتد عليه والبرح والبرحاء الشدة وقال ابن جنى أبرحت تجاوزت الحد وعني بالممرض جفنها ومرض الطبيب له وعيد العود مثل أي تجاوزت يا مرض الجفون الحد حتى أحوجته إلى طبيب وعود يبالغ في شدة مرض جفنها هذا كلامه وقال ابن فورجة ابرح أبو الفتح في التعسف ومن الذي جعل مرض الجفون متناهيا وإنما يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مبرح كقول أبي نواس، ضعيفة كر الطرف تحسب أنها، قريبة عهد بالإناقة من سقمو، ولو أراد تناهيه لقال تحسبها في برسام أو نزع روح وإنما عنى بالممرض نفسه وأنه ابرح به حبه لذلك الجفن المريض وأنه بلغ ابراحه به إن مرض طبيبه وعيد عوده رحمة له على طريقتهم المعروفة بالتناهي في الشكوى هذا كلامه وهو على ما قال ومعنى مرض الطبيب له أي لأجله مرض الطبيب حين هاله مرضه ويدل على أن المراد بالممرض المتنبي لا الجفن قوله

فله بنو عبد العزيز بن الرضى ... ولكل ركب عيسهم والفدفد

أي للممرض المذكور وهو المتنبي هؤلاء أي هم الذين يقصدهم ويبلغ بهم آماله ولسائر الناس من الراكبين المسافرين إلى غيرهم الإبل والمفازة أي لا يحصلون من سفرهم على شيء سوى التعب وقطع الطريق

الناس كلهم رووا من فيك شأم لأن ا سم البلد شأم وإما زيادة الألف بعد الهمزة فإنما تزاد في النسبة يقال رجل شآم كما يقال رجل يمان على أن أبا الطيب قد قال في غير النسبة والعراقان بالقنا والشآم، ومن استفهام معناه الإنكار أي ليس في الخلق كلهم مقصود يمدح غير شجاع ولا تقل من فيك يا شأم أي لا تخصها بهذا الكلام فإنه ليس أوحدها فقد بل هو أوحد جميع الخلق

أعطى فقلت لجوده ما يقتني ... وسطا فقلت لسيفه ما يولد

يقول لما أخذ في العطاء أكثر حتى قلت في نفسي أنه سيعطي جميع ما يقتنيه الناس ولما سطا على الأعداء أكثر القتل حتى قلت أنه سيقتل كل مولود ويجوز أن يكون المعنى أعطى فقلت لجوده مخاطبا إياه لا يقتني أحد مالا لأنهم يستغنون بكل عن نالجمع والإدخار وسطا فقلت لسيفه انقطع النسل فقد الفنيت العباد ومعنى أخر أعطى فقلت جميع ما يقتنيه الناس من جوده وهباته وسطا فقلت لسيفه ما يولد بعد هذا يشير إلى إبقائه على من أبقى مع اقتداره على الافناء فجعلهم طلقاءه وعقتاءه

وتحيرت فيه الصفات لأنها ... ألفت طرائقه عليها تبعد

يقول تحيرت فيه أوصاف المادحين له لانها وجدت طرائق الممدوح ومسالكه التي تحمد بعيدة على الصفات لا تبلغها ولا تدركها

في كل معترك كلي مفرية ... يذممن منه ما الأسنة تحمد

المعترك موضع الحرب والمفرية المشقوقة يقول هو يقطع كلى المحاربين فالكلى تذم من الممدوح ما تحمده الاسنة وهو الاصابة في الطعن وجودة الشق والكلى تذم هذا

نقم على نقم الزمان يصبها ... نعم على النعم التي لا تجحد

نقم على نقم الزمان يصبها الممدوح على أعدائه وهي في اوليائه نعم على نعم لا تجحد لأنه ما لم ينكب الأعداء لم يفد الأولياء ومن روى بفتح التاء جاز أن يكون خطابا وإن يكون للتأنيث

في شأنه ولسانه وبنانه ... وجنانه عجب لمن يتفقد

أسد دم الأسد الهزبر خضابه ... موت فريص الموت منه يرعد

يقول هو شجاع يتلطخ بدم الأسد حتى يصير كالخضاب له وهو موت لأعدائه فيخافه الموت وترتعد فرائصه وهي لحمات عند الكتف تضطرب عند الخوف

ما منبج مذ غبت إلا مقلة ... سهدت ووجهك نومها والإثمد

يقول هذه البلدة مذ غبت عنها كالمقلة الساهدة ووجهك لها بمنزلة النوم والكحل وهما اللذان تصلح بهما العين أي صلاحها بحضورك." (١)

٤٤٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"فجعلت ردي عرسه كفارة ... من شربها وشربت غير أثيم

يقول جعلت حفظي امرأته عليه كفارة من شربها وشربتها غير آثم حيث كان قصدي بالشرب بقاء الزوجية بينهما وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس ... لما غدوت بجد في الهوى تعس

يخاطب الظبية الوحشية لأنها ألفته لكثرة ملازمته الفيافي ومساءلته الأطلال كما قال ذو الرمة، أخط وأمحو الخط ثم أعيده، بكفي والغزلان حولي ترتع، أي قد ألفنني وأنسن بي لكثرة ما يرينني والأنس جماعة الناس يقول لولا الحبيبة التي

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٩

هي ظبية الأنس في الحسن لما صرت في الحب ذا جد منحوس والتعس الهلاك وقال الزجاج هو الإنحطاط والعثور وأهل اللغة على أنه يقال تعس بفتح العين يتعس فهو تاعس ولا يجوز تعس بكسر العين إلا فيما رواه شمر عن الفراء واحتج أهل اللغة ببيت الأعشى، والتعس أدنى لها من أن أقول لعا، وقالوا لو جاز تعس بكسر العين لكان المصدر تعسا وعلى قولهم لا يقال جد تعس إنما يقال جد تاعس

ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه ... دمعا ينشفه من لوعة نفسي

الاخلاف يكون بمعنى الاستقاء والمخلف المستقى ويكون بمعنى أخلاف الوعد وكلاهما جائز في هذا البيت يقول ولا سقيت الثرى دمعي والذي يستقي إليه الماء هو المزن ويجوز أن يكون والمزن مخلفة أي غير ماطرة من أخلاف الوعد ويريد دمعا يذهب رطوبته حرارة نفسه يصف كثرة دموعه وحرارة جوفه

ولا وقفت بجسم مسى ثالثة ... ذي أرسم درس في الأرسم الدرس

المسى المساء مثل الصبح والصباح والدرس جمع دارس ودراسة يعني بجسم بال قد ابلاه الحزن في رسم بالية دراسة قال ابن جنى يقول لولا هذه الظبية لما وقفت على رسومها ثلاثة أيام بلياليها أسائلها وليس معناه أنه وقف عليها بعد ثلاث لأن الدار بعد ثلاث لا تدرس وإنما المعنى أنه وقف عليها ثلاثا قال ابن فورجة دعوى أبي الفتح أنه وقف عليها ثلاثا لا تقبل إلا ببينة وليس في البيت ما يدل على ما ذكر وقوله الدار لا تعفو لثلاثة أيام ليس كما ذكر إذ قد علم أن عفو ديار العرب لأول ريح تهب فتسفي ترابها فتدرس آثارها وأبو الطيب لم يرد ما ذهب إليه وهمه وإنما يريد مسى ثالثة فراقها أي أقف بربعها مع قرب العهد بلقائها متشفيا بالنظر إلى آثارها وليس بواجب أن يكون رسمها هذا الذي وقف به هو آخر رسم عهدها به فقد يجوز أن يكون رسما قديما

صريع مقلتها سال دمنتها ... قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس

من كسر صريع وسال فأنهما نعت جسم ومن نصب فعلى الحال والدمنة ما اسود من آثار الدار واللعس سمرة في الشفة مثل اللمى يذكر شدة وجده بها وإن مقلتها قد صرعته بسحرها وإنه يتسلى بسؤال آثار دارها عنها أين ذهبت وإنه مقتول بما في جفنها من الإنكسار وفتور النظر وما في شفتها من السمرة والكسر في كاف ذاك لمخاطبة الظبية

خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت ... ولو رآها قضيب البان لم يمس

يريد أنها أحسن من الشمس حتى لو رأتها الشمس لم تطلع حياء منها وهي أحسن تثنيا من تثني غصن البان فلو رآها لم يتمايل والميس التبختر وهو للانسان فجعله للقضيب من حيث أن حسن تمايله يشبه التبختر وفي هذا اشارة في غاية الستر وإن الشمس لم ترها ولا القضيب

ما ضاق قبلك خلخال على رشإ ... ولا سمعت بديباج على كنس

يقول الرشأ دقيق القوائم لا يضيق الخلخال على قوائمه وأنت رشأ غليظ القوائم كثير اللحم يضيق عليك الخلخال ولم اسمع أن كناس الرشإ يستر بالديباج أي وأنت مستورة الكناس بالديباج أي خودها والكنس جمع الكناس وهو الموضع الذي تتخذه الظباء من أغصان الشجر تستظل به من الحر قال ابن جنى ويروي كنس بكسر النون وهو ذو الكناس قال ويروي كنس بمعنى الكناسة ولم أر الكنس بكسر النون ولا الكنس بفتح النون إلا له

إن ترمني نكبات الدهر عن كثب ... ترم أمرأ غير رعديد ولا نكس

الكثب ا‌ل‌قرب يقال قد أكثب الصيد أي دنا والرعديد الجبان والنكس الساقطالنسل ومثله النكس يقول إن رماني الدهر بشدائد من قريب يعني من حيث لا يخطىء فإن غير جبان ولا ساقط دني يعني لا أخاف ولا أجبن منه ولم أر النكس بمعنى النكس إلا في هذا البيت

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم ... بجبهة العير يفدي حافر الفرس." (١)

٤٤٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"قال ابن جنى أي لا كلفة عليك به لأني لم اتكلف لك شيئا من مالي فإنما هو مالك عاد إليك أو بقي بحاله عندك ويكون تحمل شكرك على قبوله ثقيلا علي لتكامل صنيعتك به وقال العروضي هذا البيت تأكيد لما فسرته فتأمله لأنه يقول هذه الهدية بر تحبه كما وصفته فيخف عليك قبوله لأنه إعطاء وأنت تخف إلى الإعطاء ولا منة عليك فيه وإنما المنة لك وتحمله إنما يثقل علي لا عليك لأنك إذا اعطيتني رقبتي بالشكر **وقال يمدح محمد** بن زريق الطرسوسي

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

قال ابن جنى أي يا هذه ناداها وحذف حرف النداء ضرورة وقال أبو العلاء المعري هذه موضوعة موضع المصدر واشارة إلى البرزة الواحدة كأنه يقول هذه البرزة برزت لنا كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة وانشد، يا إبلي إما سلمت هذي، فاستوسقي لصارم هذاذ، أو طارق في الدجن والرذاذ، يريد هذه الكرة وهذا تأويل حسن لا ضرورة فيه ولا حاجة معه إلى الإعتذار والرسيس والرس مس الحمى وأولها وهو ما يتولد منها من الضعف والرسيس ما رس في القلب من الهوى أي ثبت ومنه قول ذي الرمة، إذا غير النأي المحبين لم يكد، رسيس الهوى من ذكر مية يبرح، وهذا هو المراد في بيت المتنبي والنسيس بقية النفس بعد المرض والهزال يقول برزت لنا فحركت ما كان في قلبنا من هواك ثم انصرفت عنا ولم تشفي بقايا نفوسنا التي ابقيت لنا بالوصال

وجعلت حظي منك حظي في الكرى ... وتركتني للفرقدين جليسا

أي حلت بيني وبينك كما حلت بيني وبين الكرى فحظي منك ومن وصالك كحظي من الكرى أي لا حظ لي من

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٤٦

الوصال ولا من النوم

قطعت ذياك الخمار بسكرة ... وأدرت من خمر الفراق كؤسا

ذياك تصغير ذاك أي كنا مع قربك في شبه الخمار لما كنا نقاسي من ضنك بالوصل فأزلت ذلك كله بأن اسكرتنا بفراقك فجاء ما طم على الخمار والمعنى بلينا من فراقك باشد مما كنا نقاسيه من منعك مع قربك فشبه بخلها في قربها بالخمار وفراقها بالسكر وصغر الخمار لأنه لما قايسه بالسكر صغر عنده

إن كنت طاعنة فإن مدامعي ... تكفي مزادكم وتروي العيسا

يقول إن كنت مرتحلة فإني أكثر عليك من البكاء حتى إن دموعي تملأ ما معكم من المزاد وتروي ابلكم والمزاد جمع مزادة وهي أوعية الماء الذي يتزود في السفر ويريد بالمدامع مدامع عينيه

حاشى لمثلك أن تكون بخيلة ... ولمثل وجهك أن يكون عبوسا

حاشا من المحاشاة وهي المجانبة والمباعدة يقول لا ينبغي لمثلك من النساء أن تكون بخيلة فتبخل على من يحبها بالوصال ولمثل وجهك في حسنه أن يكون عبوسا للناظرين إليه وكان الوجه أن يقول حاشا لمثلك أن يكون بخيلا لتذكير المثل ولكنه حمل المثل على المعنى لا على اللفظ لأنها إذا كانت مؤنثة فمثلها ايضا مؤنث

ولمثل وصلك أن يكو ممنعا ... ولمثل نيلك أن يكون خسيسا

قال ابن جنى يسأل عن هذا فيقال إنما يحسن الوصل ويطيب إذا كان ممنعا وإذا كان مبذولا مل وعزفت عنه النفس الا ترى إلى قول أبي تمام، غالي الهوى مما يرقص هامتي، أروية الشغف التي لم تسهل، ولى قول كثير عزة، وإن لأسموا بالوصال إلى التي، يكون سناء وصلها وأزديارها، أي إنما ارغب في ذت القدر لا المبذولة أولا ترى أن بعضهم انشد قول الأعشى، كأن مشيتها من بيت جارتها، مر السحابة لا ريث ولا عجل، فقال هذه خارجة ولاجة هلا قال كما قال الآخر، وتشتاقها جاراتها فيزرنها، وتعتل عن إتيانهن فتعذر، وإن هي لم تقصد لهن أتينها، نواعم بيضا مشيهن التأطر، قال ووجه ما جاء به صحيح وإنما أراد حاشا لك أن تعتقدي البخل وإن تمنعي وصلك بالنية إن لم يكن بالفعل قال ابن فورجة هذا اعتراض على أبي الطيب بوصفه عشيقته بإنها مبذولة الوصل ولم يتعرض لذلك بشيء وإنما قال لها حاشاك من هذا الوصف وليس في اللفظ ما يدل على أنها مبذولة الوصل ولم يتعرض لذلك بشيء وإنما قال لها حاشاك من هذا الوصف وليس في اللفظ ما يدل على أنها مبذولة الوصل أو ممنعة بل فيه أني أوثر أن يكون مبذولا فأي محب لا يؤثر ذلك ولفظ المتنبي لم يفد إلا التمني وابعادها من البخل وإن كان يراد منه أن لا يتمنى بذل حبيبه فهو محال

خود جنت بيني وبين عواذلي ... حربا وغادرت الفؤاد وطيسا." (١)

٤٤٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"عازر اسم رجل أحياه الله تعالى بعداء عيسى عليه السلام يقول لو كان مقتولا بسيفه في الحرب لأعجز عيسى إحياءه وهذا جعل وافراطلإ نعوذ بالله من الغلو

او كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى

وهذا أيضا من الإفراد والغلو كالذي قبله

أو كان للنيران ضوء جبينه ... عبدت فصار العالمون مجوسا

لما سمعت به سمعت بواحد ... ورأيته فرأيت منه خميسا

يعني أنه يقوم بنفسه مقام جماعة ويغنى غناءهم كما قال أبو تمام، لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا، من نفسه وحدها في جحفل لجب،

ولحظت أنمله فسلن مواهبا ... ولمست منصله فسال نفوسا

لحظ الأنامل كناية عن الاستمطار ولمس المنصل كناية عن الاستنصار يقول تعرضت لعطائه فسالت بالمواهب أنامله وتعرضت لاعانته أياي فسال سيفه بنفوس أعداءي وأرواحهم لأنه قتلهم

يا من نلوذ من الزمان بظله ... أبدا ونطرد باسمه إبليسا

يقول إذا اصابتنا شدة من الزمن ى ذنا به ليكفينا ذلك أي نهرب إلى ظله وجواره من جور الزمان وإذا ذكرنا أسمه طردنا عنها أبليس لنه يخافه ويهرب

صدر المخبر عنك دونك وصفه ... من بالعراق يراك في طرسوسا

أي الذي أخبر عنك بالمدح والثناء صدق ووصفه لك دون ما يستحقه وتم الكلام ثم قال من بالعراق يراك في طرسوس أي لميله إليك ومحبته أياك كأنه يراك كما قال كثير، أريد لأنسى ذكرها فكأنما، تمثل لي ليلى بكل سبيل، وكما قال أبو نواس، ملك تصور في القلوب مثاله فكأنه لم يخل منه مكان، وإما لن آثاره ظاهرة بالعراق وذكره شائع بها فكان من بها يراه وهو بطرسوس وقد قصر في هذا الوجه حيث اقتصر على من بالعراق وقد استوفاه في موضع آخر فقال، هذا الذي أبصرت منه حاضرا، مثل الذي أبصرت منه غائبا، يقول إذا حضرته ابصرت منه ما تبصر منه على الغيبة عنه لأن آثاره

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٤٨

وإحسانه قد بلغ كل موضع

يقول طرسوس بلد أنت به مقيم وذكرك سائر في البلاد كلها والمقيل القيلولة وقد يكون أسم الموضع والتعريس النزول في آخر الليل يقول ذكرك سائر أبدا لا ينزل ليلا ولا نهارا وأراد يشنأ مهموزا فابدل الهمزة ألفا وهو من شنأت أي أبغضت وهذا البيت يدل على المعنى الثاني في الذي قبله

فإذا طلبت فريسة فارقته ... وإذا خدرت تخذته عريسا

جعله كالأسد وجعل بلده كالأجمة للأسد والفريسة ما يفترسه الأسد من صيد يصيده ويقال خدر الأسد واخدر الأسد إذا غاب في الأجمة فهو خادر ومخدر وقال الراجز، كالأسد الورد غدى من مخدره، وقالت ليلى الأخيلية، فتى كان أحيى من فتاة حيية، وأشجع من ليث اردت الغزو وأن تطأ سائر الممالك فارقت بالدك كالأسد إذا طلب الصيد

إني نثرت عليك درا فانتقد ... كثر المدلس فاحذر التدليسا

يقال نقدت الرجل الدراهم والدنانير إذا اعطيته أياها فانتقدها أي أخذها هذا هو الأكثر في استعمال العرب فقد يستعملان في تمييز الجياد ونفى الزيوف يقال نقد كلامه وانتقده وكذلك في الدراهم والدنانير وهذا الذي أراده المتنبي وشبه شعره **الذي مدحه به** بدر نثره عليه والتدليس اخفاء العيب في السلعة يقول كثر المدلسون من الذين يبيعون الشعر فاحذر تدليسهم عليك وانتقد ما نثرت من در الشعر عليك لتعرف جيد الشعر من رديه

حجبتها عن أهل انطاكية ... وجلوتها لك فاجتليت عروسا

جعل قصيدته **التي مدحه بها** كالعروس يقول حجبتها عن أهل هذه البلدة أي لم أمدحهم بها ثم أظهرتها لك وعرضتها عليك كما تعرض العروس وتجلى على الزوج فاجتليتها أي نظرت إليها وقوله عروسا يجوز أن يكون حالا للقصيدة ويجوز أن يكون حالا للممدوح لأن العرب تسمى المرأة والرجل العروس عند الزفاف

خير الطيور على القصور وشرها ... يأوي الخراب ويسكن الناووسا

هذا مثل يقول خير الشعر ما يقصد به مدح الملوك كالبزاة التي تطير إلى قصور الملوك وشر الشعر **ما يمدح به** اللئام والأراذل كالطيور التي تأوى إلى الخرابات ونواويس المجوس والمعنى أنت خير الناس وكلامي خير الكلام فأنت أولى به

لو جادت الدنيا فدتك بأهلها ... أو جاهدت كتبت عليك حبيسا." (١)

٤٤٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٥٠

"يقول لو كانت الدنيا جوادا لأبقتك وفدتك بمن فيها أو كانت غازية مجاهدة لكتبت وقفا محبوسا عليك فكانت لا تغزو إلا لك وعنك وبأمرك وإنما قال هذا لأنه كان مجاهدا صاحب ثغور الروم وقال أيضا فيه

محمد بن زريق ما نرى أحدا ... إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا

فقد قصدتك والترحال مقترب ... والدار شاسعة والزاد قد نفدا

فخل كفك تهمي واثن وابلها ... إذا اكتفيت وإلا أغرق البلدا

يقال همي الماء إذا سال وتهمي ها هنا معناه هامية يقول اطلق يديك سائلة بالعطاء واصرف عني معظم مطرها إذا اكتفيت يعني أن في قليل عطائها كفاية ولا حاجة إلى كثيرها الذي هو كالوابل المغرق البلد **وقال يمدح عبيد** الله بن يحيى البحتري

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا ... وجدت بي وبدمعي في مغانيكا

يقول بكيت في مغانيك وكثر بكاءي حتى لو كنت ممن يعقل لساعدتني على البكاء حتى هلكت وفني دمعي أسفا عليك وتذكرا لأهلك

فعم صباحا لقد ہيجت في شجنا ... وأردد تحيتنا إنا محيوكا

يقال عم صباحا بمعنى أنعم يقال وعم يعم بمعنى نعم ينعم ومنه قول عنترة، وعمي صباحا دار عبلة واسلمي، يخاطب الربع على عادة العرب في مخاطبة الربوع والاطلال بعد ارتحال الأحبة يتسلون بذلك يقول للربع أنعم صباحا على سبيل الدعاء لقد حركت لي وجدا حين نظرت إليك فأجب لي سلامنا أنا مسلمون عليك وهذا مما يدل علي وله العاشق لفقد الأحبة

بأي حكم زمان صرت متخذا ... رئم الفلا بدلا من رئم أهليكا

يقول أي حكم من أحكام الزمان جرى عليك فاوجب لك اتخاذ ظباء الفلاة بدلا من ظباء الأنس والرئم الظبي الخالص البياض

أيام فيك شموس ما انبعثن لنا ... إلا ابتعثن دما باللحظ مسفوكا

يريد بالشموس الجواري وانبعثن ذهبن وجئن وتحركن وابتعثن بعثن أي ارسلن يقال بعثته وابتعثته فانبعث أي لم يظهرن لنا إلا أبكيننا دما مصبوبا بنظرنا إليهن

والعيش أخضر والأطلال مشرقة ... كأن نور عبيد الله يعلوكا

يعني قبل تفرق الأحبة وارتحالهم من الربع

نجا امرء يا ابن يحيى كنت بغيته ... وخاب ركب ركاب لم يؤموكا

أي تخلص من مكاره الزمان من كنت حاجته أي من قصدك بسفره وخاب من لم يقصدك كما قال، ولكل ركب عيسهم والفدفد، والركب جمع راكب والركاب الإبل ويروى ركب رجاء أي قوم ركبوا والرجاء في قلوبهم ثم لم يقصدوك

أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا ... جميع من مدحوه بالذي فيكا

يقول أحييت لهم الشعر بما أريتهم من دقائق اللوم وحلمتم من غوامض المعاني حتى استغنوا عن استخراجها بالفكر فسهل عليهم الشعر حتى كأنه صار حيا بعد أن كان ميتا ثم امتدحوا ممدوحيهم بما فيك من خصال المجد ومعاني الشرف وهي لك غير انهم ينحلونها ممدوحيهم

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا ... على دقيق المعاني من معانيكا

هذا من قول أبي العتاهية، شيم فتحت من المدح ما قد، كان مستغلقا على المداح، ومن قول ابن ابي فنن، يعلمنا الفتح المديح بجوده، ويحسن حتى يحسن القول قائله، وقال قال أبو تمام، ولولا خلال سنها الشعر ما دري، بناة العلي من أين تؤتى المكارم، وقال أيضا، تغرى العيون به ويغلق شاعر، في وصفه عفوا وليس بمغلق،

فكن كما شئت يا من لا شبيه له ... أوكيف شئت فما خلق يدانيكا

أي كن على الحالة التي علينا أنت أو كما شئت فليس أحد يقاربك في اوصافك واخلاقك وإنما قال كما شئت لأنه لا يكون إلا على طريقة من الكرم والمجد بديعة في جميع احواله

شكر العفة لما أوليت أوجدني ... إلى يديك طريق العرف مسلوكا

يقول شكر السائلين لعطائك دلني عليك فوجدت طريق العرف مسلوكا إليك فسلكته إلى جودك ويروى إلى نداك

وعظم قدرك في الآفاق أوهمني ... أني بقلة ما أثنيت أهجوكا

يقول قل ثناءي وحقر في جنب قدرك فحسبت الثناء هجاء حيث لم يكن على قدر استحقاقك

كفى بأنك من قحطان في شرف ... وإن فخرت فكل من مواليك

يقول كفاك أنك من هذه القبيلة في شرف أي في موضع شريف أو نسب شريف فإن فخرت بهذا الشرف فكل بي قحطان من مواليك

ولو نقصت كما قد زدت من كرم ... على الورى لرأوني مثل شانيكا." (١)

٤٤٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي لرأوني في الذلة والقلة مثل عدوك الذي يبغضك وهذا من قول أبي عيينة، لو كما ينقص تزداد إذن كنت الخليفه، وفي قول آخر، لو كما تنقص تزداد إذا نلت السماء، ثم نقله الطاءي فقال، أما لو أن جهلك كان علما، إذن لنفذت في علم الغيوب، وزاد المتنبي بقوله لرأوني مثل شأنيكا

لبي نداك لقد نادى فاسمعني ... يفديك من رجل صحبي وأفديكا

لبيك تثنية لب على قول الخليل واللب اسم من الإلباب وهو الملازمة يقال الب بالمكان وارب به إذا أقام به وإنما ثنوا اللب لأنهم ارادوا الباب بعد الباب واجابة بعد اجابة وذهب يونس إلى أن لبيك اسم واحد وإنه إنما قيل لبيك كما قيل إليك وعليك ولديك وكل واحد منهما شيء واحد يقول دعاني جودك فاسمعني وأنا أجيبه فأقول لبيك ثم دعا للممدوح فقال يفديك من رجل أي أفديك من بين الرجال فمن ههفا تفسير أو تخصيص

ما زلت تتبع ما تولي يدا بيد ... حتى ظننت حيوتي من أياديكا

يقول لم تزل تتبع نعمة بنعمة حتى كثرت أياديك عندي فظننت أن حيوتي من جملتها

فإن تقل ها فعادات عرفت بها ... أولا فإنك فظننت لا يسخو بلا فوكا

ها هنا معناه خذ ومنهقوله تعالى هآأم اقرأوا كتابيه يقول إن قلت لي خذ فذلك عادة معروفة لك أو تقل لا يعني لا أعطيك ولا أقضي حاجتك فإن فاك لا يسخو بهذه الكلمة أي لايجود يقال سخي يسخى وسخا يسخو وسخو يسخو وروى بعضهم لا يشحو يقال شحى فمه يشحى وشحا فمه ويشحوه لأنه لازم ومتعد ومعناه لا ينفتح فوك بلا يقول عادتك أن تقول خذ لأنك معط ولا تقدر على التكلم بلا لأنك لم تتعود ذلك وهذا كما يحكي أن العميري قاضي قزوين كتب إلى الصاحب وقد اهدى إليه كتبا، العميري عبد كافي الكفاة، وإن أعتد من وجوه القضاة، خدم المجلس الرفيع بكتب، مترعات من حسنها مفعمات، وكتب إليه الصاحب، قد أخذنا من الجميع كتابا، ورددنا لوقتنا الباقيات، لست أستغنم الكثير فطبعي، قول خذ ليس مذهبي قول هات وقال يمدح عبيد الله يحيى البحتري

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر ... بفي برود وهو في كبدي جمر

يقول شككت فيما ذقته من فمك فلست أدري اريق هو أم ماء سحاب أم خمر وهو بارد في فمي حار في كبدي لأنه بحرك الحب ويذكى جمر الهوى

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٥١

إذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة ... وذيا الذي قبلته البرق أم ثغر

ذا بمعنى هذا والألف ألف الاستفهام وعنى بالغصن قوامها وبالدعص ردفها أم أنت فتنة تفتنين الناس بحبك حتى يظنوا قدك غصنا وردفك رملا وذيا تصغير ذا ومعنى التصغير ها هنا ارادة صغر اسنانها أو لأن ثغرها محبوب عنده قريب من قلبه

رأت وجه من أهوى بليل عواذلي ... فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر

أي تعجبن من رؤية شمس في الليل والفجر لم يطلع لأنهن حسبن وجهها شمسا وخص العواذل لأنهن إذا اعترفن له بهذا مع انكارهن عليه حبها كان ذلك ادل على حسنها وكان هذا من قول الطاءي، فردت علينا الشمس و ا لليل راغم، بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

رأين التي للسحر في لحظاتها ... سيوف ظباها من جمي أبدا حمر

يريد رأين التي تقتلني بسحر عينيها ولما جعل سحر عينيها قاتلا استعار له سيوفا ثم جعلها حمر الظبي من جمه لانها تقتله

تناهى سكون الحسن في حركاتها ... فليس لراء وجهها لم يمت عذر

يقول حركاتها كيفما تحركت حسنة وسكون الحسن فيها قد بلغ الغاية فمن رآها مات من فرط حبها وهي تقتل من رآها بشدة الحب واراد لم يمت عشقا أو حبا

إلبيك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت ... بي البيد عيس لحمها والدم الشعر

أي كنت أحدوها بالشعر فتقوى على السير والعرب تزعم أن الإبل إذا سمعت الغناء والحداء نشطت للسير يقول قام الشعر لها مقام اللحم والدم في تقويتها على السير وروى الخوارزمي بفتح الشين والمعنى أنها هزلت فلم يبق منها غير الشعر والرواية الصحيحة بكسر الشين لأنه لا شعر للإبل إنما يكون لها الوبر قال ابن جنى أي إنما كنت أحييها بمدحكم وأحدوها به فأصون بذلك لحمها ودمها وعلى هذا أراد الشعر **الذي مدحه به** ويدل على ذلك البيت الذي بعده وأراد أن الشعر سبب بقاء لحمها ودمها وهذا غير الأول

نضحت بذكراكم حرارة قلبها ... فسارت وطول الأرض في عينها شبر." (١)

٤٤٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٥٢

"نضحت الشيء بالماء إذا رششته عليه يقول بردت بذكركم وشعري الذي قلته فيكم حرارة قلب هذه الناقة يعني غلة عطشها فاسرعت واستقربت البعيد لنشاطها على ذكركم

إلى ليث حرب يلحم الليث سيفه ... وبحر ندى في موجه يغرق البحر
أي يمكن السيف من لحم الليث من قولهم الحمت الرجل إذا قتلته فهو ملحم ولحيم والمعنى يجعل الليث طعمة السيف وهذا وصف نجدته وأما وصف جوده فإنه بحر جود يغرق في موجه بحر الماء لأنه أعظم منه

وإن كان يبقى جوده من تليده ... شبيها بما يبقى من العاشق الهجر
يقول سارت ناقتي إليه وقصدته وإن لم أكن واثقا بإبقاء نواله شيئا من ماله والمعنى أن جوده يبقى من ماله المقدار اليسير لكثرة عطائه

فتى كل يوم يحتوي نفس ماله ... رماح المعالي لا الردينية السمر
يقال احتوى الشيء واحتوى عليه إذا أخذه وحازه والردينية الرماح المنسوبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تعمل الرماح يقول المعالي تأخذ ماله كل يوم يعني أنه يفرقها فيما يورثه المجد والعلو فماله عرضة لرماح المعالي تستولي عليه لا الرماح الحقيقية لأنه لا يتوصل إلى ماله بالحرب والغصب واستعار للمعالي رماحا من حيث كانت تأخذ ماله لما ذكر الرماح الردينية السمر في آخر البيت

تباعد ما بين السحاب وبينه ... فنائلها قطر ونائله غمر
ولو تنزل الدنيا على حكم كفه ... لأصبحت الدنيا وأكثرها نزر
أي لو أطاعت الدنيا كفه لفرقها كلها وكانت قليلا عند هباته لأن هباته تقتضي أكثر منها كما قال، يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلا،

أراه صغيرا قدرها عظم قدره ... فما لعظيم قدره عنده قدر
يقول أرى الممدوح قدر الدنيا صغيرا عظم قدره وليس لشيء عظيم الخطر عنده خطر مقدار لزيادة قدره على كل شيء

متى ما يشر نحو السماء بوجهه ... تخر له الشعري وينكسف البدر
يعني الشعري العبور لاضاءتها يريد أن وجهه أتم نورا من الشعري والبدر فإذا اشار بوجهه إلى السماء سقطت الشعري حياء منه وانكسف البدر لغلبة ضوء وجهه البدر

ترى القمر الأرضي والملك الذي ... له الملك بعد الله والمجد والذكر

ترى يجوز أن يكون بدلا من جواب الشرط فيكون جزما ويكتب بغير ياء ويجوز أن يكون استئنافا للمخاطبة يقول ترى أنت أيها الراءي برؤيته القمر الأرضي

كثير سهاد العين من غير علة ... يؤرقه فيما يشرفه الفكر

يقول يسهر من غير علة توجب السهر ولكنه يتفكر فيما يزيده شرفا فسهاده لأجل ذلك

له منن تفنى الثناء كأنما ... به أقسمت أن لا يؤدي لها شكر

يقول مننه على الناس باحسانه وانعامه تستغرق الثناء وتزيد عليه حتى كأنها اقسمت بحق الممدوح أن لا يبلغ أحد تمام شكرها والقسم به عظيم لا يجري فيه حنث فكانت مننه على ما أقسمت به زائدة على ثناء المثنين وشكر الشاكرين

أبا أحمد ما الفخر إلا لأهله ... وما لأمرء لم يمس من بحتر فخر

يقول الفخر لمن يستحق الفخر ويكون من أهله وليس لغير أهل قبيلتك فخر

هم الناس إلا أنهم من مكارم ... يغنى بهم حضر ويحدو بهم سفر

يقول هم الناس في الحقيقة إلا أن الله تعالى خلقهم من طينة المكارم لكثرة ما ركب فيهم من الكرم والحاضرون الذين هم أهل الحضر يغنون بمدائحهم وبما صيغ فيهم من الأشعار والمسافرون حداءهم أيضا بهم وقوله يغنى بهم أي يذكرهم ويمدحهم والحضر جمع الحاضر والسفر القوم المسافرون ولا يقال في أحدهم سافر

بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه ... إليك وأهل الدهر دونك والدهر

ضرب المثل إنما يكون لتشبيه عين بعين أو وصف بوصف وإذا كان هو أجل وأعلا من كل شيء لم يكن ضرب المثل له بشيء **في مدحه وهذا** معنى قوله أم من اقيسه إليك وإنما وصل القياس بإلى لأن فيه معنى الضم والجمع كأنه قال من اضمه إليك في الجمع بينكما والموازنة وأهل الدهر كلهم دونك وكذلك الدهر الذي يأتي بالخير والشر دونك لأنه يتصرف على مرادك ولأنك تحدث فيه النعمي والبؤسي **وقال يمدح أخاه** أبا عبدادة عبيد الله ابن يحيى البحتري

ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد ... حتى أكون بلا قلب ولا كبد." (١)

٤٤٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول حزمه في الأمور يريه في يومه حتى يرى بقلبه ما تراه عينه بعد غد والمعنى أنه يفطن إلى الكائنات قبل حدوثها كما قال أوس، ألألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا، وقال الطاءي، ولذاك قيل من الظنون

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٥٣

جلية، علم وفي بعض القلوب عيون، وكره أبو الطيب فقال، ذكي تظنيه طليعة عينه، يرى قلبه في يومه ما يرى غدا، وقال، ويعرف الأمر قبل موقعه، البيت وقال، مستنبط عن علمه ما في غد، ووكل الظن بالإسرار، البيت والمراد بهذا كله صحة الحدس وجودة الظن

ماذا البهاء ولا ذا النور من بشر ... ولا السماح الذي فيه سماح يد
يقول أنت أجل من أن تكون بشرا فإن ما نشاهده فيك من الجمال والنور لايكون في البشر وليس سماحك سماح يد لن اليد لا تسمح بما تسمح به بل هو سماح غيث وبحر

أي الأكف تباري الغيث ما اتفقا ... حتى إذا افترقا عادت ولم يعد
يقول الاكف تبارى الغيث في السماحة ما اتفقا ماطرين حتى إذا افترقا بإقلاع السحاب عادت الكف إلى عادتها ولم يعد الغيث يريد أن الغيث يمطر ثم ينقطع وكفه تجود ولا ينقطع جوجها فهي زائدة على الغيث والمعنى عادت إلى الجود عن قريب ولم يعد الغيث بسرعة عوده لأن المطر قد ينقطع زمانا طويلا وعطاؤه لا ينقطع إلا اليسير من الزمان

قد كنت أحسب أن المجد من مضر ... حتى تبحتر فهو اليوم من أدد
يعني مضر بن نزار بن معد أبا العرب وأدد أبو اليمن وهو ابن قحطان يقول كنت أحسب المجد مضريا حتى تبحتر اليوم أي انتسب إلى بحتر يعني أن الممدوح نقله إلى بحتر فقد تبحتر به وصار بحتريا أدديا

قوم إذا مطرت موتا سيوفهم ... حسبتها سحبا جادت على بلد
يريد بالموت الدم لأن سيلانه سبب الموت وإذا مطرت السيوف الدم فقد مطرت الموت شبهها وهي تمطر الدم بالسحب تجود بالمطر

لم أجر غاية فكري منك في صفة ... إلا وجدت مداها غاية الأبد
يقول لم اتفكر في صفة من صفاتك إلا وجدت غاي‍تها لا تنتهي كغاية الأبد وهو الدهر الذي تطول غايته ولا يفنى إلا بعد فناء الدنيا وانقطاعها **وقال يمدح مساور** بن محمد الرومي

جللا كما بي فليك التبريح ... أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح." (١)
٤٤٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٥٥

"القريض جرة البعير يشبه الشعر في ترديد الشاعر أياه منشئا ومنشدا به يقول لاذ الشعر بكنفي من أن أمدح به غيرك وسواءك بمعنى سواك إذا كسرت السين قصرت وإذا فتحت مدت

وذكى رائحة الرياض كلامها ... تبغي الثناء على الحيا فتفوح

يقول الرائحة الطيبة من الرياض بمنزلة الكلام لها تطلب بذلك إن تثنى على المطر الذي أحياها فتفوح روائحها بالثناء على المطر وهذا من قول ابن الرومي، شكرت نعمة الولي على الوسمي ثم العهاد بعد العهاد، فهي تثنى على السماء ثناء، طيب النشر شائعا في البلاد، من نسيم كأن مسراه في الخيشوم مسرى الأرواح في الأجساد، ثم أخذه السري الموصلي فقال، وكنت كروضة سقيت سحابا، فأثنت بالنسيم على السحاب،

جهد المقل فكيف بابن كريمة ... توليه خيرا واللسان فصيح

يقول ذلك من الرياض جهد المقل لأنها لا تملك النطق ولا تقدر من شكر السحاب إلا على ما يفوح منها من الروائح الطيبة فكيف ظنك بابن كريمة يعني نفسه تحسن إليه وله لسان فصيح وقدرة على الثناء أي أنه لا يترك شكرك والثناء

وقال **أيضا يمدح مساور** بن الرومي

أمساور أم قرن شمس هذا ... أم ليث غاب يقدم الأستاذا

قدم يقدم إذا تقدم ومنه قوله تعالى يقدم قومه والوزير عندهم يسمى الأستاذ شبهه فيحسنه بقرن الشمس وفي شجاعته بليث الغاب وكان يتقدم الوزير

شم ما انتضيت فقد تركت ذبابه ... قطعا وقد ترك العباد جذاذا

يقول أغمد سيفك الذي سللته من الغمد فقد فللت حد ظرفه بكثرة استعمالك إياه وقد ترك سيفك الناس قطعا والجذاذ هي القطعة المنكسرة والجذاذ بالكسر جمع الجذيذ وهو المجذوذ المقطوع

هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه ... أترى الورى أصحوا بنى يزداذا

يقول أعمل على أنك هزمت عدوك هذا وأصحابه اتظن الناس كلهم بنى يزداذ فتعاملهم معاملتهم إياهم ثم ذكر ما عاملهم به فقال

غادرت أوجههم بحيث لقيتهم ... أقفاءهم وكبودهم افلاذا

يقول ه زمتهم حتى ادبروا فولوك اقفاءهم حتى قامت مقام وجوههم في استقبالك ويجوز أن يكون المعنى طمست وجوهه بالضرب حنى صارت كالاقفاء وتركت اكبادهم قطعا صغارا والأفلاذ جمع فالذرهو القطعة من الكبد ومنه قول الأعشى، تكفيه حزة فلذ إن ألم بها، البيت

في موقف وقف الحمام عليهم ... في ضنطه واستحوذ استحواذا

يقول كان هذا الفعل منك في معركة ضيقة وقف الموت عليهم فحبسهم في ضيقها وغلبهم حتى قتلهم جميعا

جمدت نفوسهم فلما جئتها ... أجريتها وسقيتها الفولاذا

قيل في جمدت نفوسهم أقوال أحدها أنها جمدت خوفا منه والخوف يجدم الدم وعلى هذا يتأول قول الشاعر، فلو أنا على حجر ذبحنا، جرى الديمان بالخبر اليقين، أي أن دمي يسيل لأني شجاع ودمك لا يسيل لأنك جبان والثاني أن دماءهم كانت محقونة فلما جئتها ابحتها بسيوفك فجعل حقنها الجمود إذ كان يذكر بعده الإجراء وقال ابن جنى يعني قست قلوبهم وصبوا وشجعوا فاشتدوا كالشيء الجامد وقوله اجريتها أي أسلت دماءهم على الحديد فصارت بمنزلة الماء الذي يسقاه الفولاذ

لما رأوك رأوا أباك محمدا ... في جوشن وأخا أبيك معاذا

يقول لما رأوك رأوا أباك وعمك لأنك تشبههما فلصحة شبهك بهما كأنهم رأوهما

أعجلت ألسنهم بضرب رقابهم ... عن قولهم لا فارس إلا ذا

يقول لما رأوك ورأوا شجاعتك أرادوا أن يقولوا لا أحد يصلح للفروسية غير هذا لكنك قتلتهم فلم يقدروا على هذا القول والمعنى لو أمهلهم سيفك لأقروا بأنك فرد الزمان

غر طلعت عليه طلعة عارض ... مطر المنايا وابلا ورذاذا

يعني بالغر ابن يزداذ يقول كان غافلا عنك حتى طلعت عليه كما يطلع السحاب ولما جعله كالسحاب جعل ما فرقه فيهم من المنايا كالمطر وابلا وهو الكبار القطر ورذاذا وهو الصغار

فغدا أسيرا قد بللت ثيابه ... بدم وبل ببوله الأفخاذا

يريد أنه تلطخ بالدم والبول جميعا

سدت عليه المشرفية طرقه ... فانصاع لا حلبا ولا بغداذا

انصاع مطاوع صعته فانصاع أي ثنيته فانثنى ومنه قول الشاعر، يصوع عنوقها أحوى زنيم، والمشرفية السيوف المنسوبة

إلى مشارف اليمن وهي قرى هناك تعمل بها السيوف يقول انهزم فلم يقصد الشام ولا العراق لأن سيوفك أخذت عليه هذه الطرق." (١)

٤٥٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"المضارب جمع مضرب السيف وهو حده وضبته والضرائب جمع الضريبة وهي الشيء المضروب بالسيف يقول تنجلي هذه العجاجة وقد انفلت السيوف حتى كأن حدها الذي يضرب به كان يضرب عليه أي كأنها مضروبات لا ضاربات

طلعن شموسا والغمود مشارق ... لهن وهامات الرجال مغارب

يقول طلعت السيوف من أغمادها كالشموس في بريقها ثم غربت في هام المضروبين فصارت رؤسهم مغارب لها وهذا منقول من قول أبي نواس، طالعات مع السقاة علينا، فإذا ما غربن يغربن فينا،

مصائب شتى جمعت في مصيبة ... ولم يكفها حتى قفتها مصائب

شتى متفرقة وقفتها تبعتها يقول ليست مصيبتنا به واحدة بل هي جماعة لعظمها ولم يكفها ذاك حتى تلتها مصائب باتهامنا في بابه وقول العداة إنا شامتون بموته

رثى أبن أبينا غير ذي رحم له ... فباعدنا عنه ونحن الأقارب

روى الخوارزمي غير ذي رحم لنا أي أبعدنا عن المرثي بأن اتهمنا في موته بالشماتة ونحن أقاربه على الحقيقة

وعرض أنا شامتون بموته ... وإلا فزارت عارضيه القواضب

يروى أخدعيه والعارضان جانبا اللحية والقواضب السيوف يقول عرض في مرثيته بشماتتنا وكان حقه أن يقول عرض بأنا شامتون ولكنه حذف الباء على ارادة الذكر كأنه قال ذكر أنا شامتون بموته وقوله وإلا فزارت يجوز أن يكون من كلام المعرض حكي عنه ما قال كأنه قال هم شامتون بموته وإلا فزارتني السيوف أي قتلت بها أن لم يكن الأمر على ما اقول فيكون هذا تأكديا لما ذكر من شماتتهم ويجوز أن يكون هذا من كلام الذين ينفون الشماتة عن أنفسهم يقول إن لم يكن الأمر على ما ذكر فرمى الله عارضيه بالسيوف فيكون هذا تأكيدا لنفي الشماتة وأن الأمر ليس على ما ذكره

أليس عجيبا أن بين بني أب ... لنجل يهودي تدب العقارب

يقول من العجائب أن تدب عقارب يهودي أي نمائمه بين بني أب فيوقع بينهم العداوة يريد هذا الذي كان يمشي بينهم بالنميمة والنجل الولد

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٥٩

أرا إنما كانت وفاة محمد ... دليلا على أن ليس لله غالب

يقول لما لم يقدر على الامتناع من الموت مع أنه كان يغلب جميع الناس دل ذلك على أنه لا غالب لله تعالى وهذا من قول أبي تمام، كفى فقتل محمد لي شاهد، أن العزيز مع القضاء ذليل **وقال يمدح الحسين** بن اسحاق التنوخي

هو البين حتى ما تأنى الحزائق ... ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

هو كناية عن البين والنحويون يسمون ما كان من مثل هذا الاضمار على شريطة التفسير كقوله تعالى قل هو الله أحد وقوله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار وكقول الشاعر، هي النفس ما حملتها تتحمل، ومثله كثير والحزائق جمع حزيق وهو الجماعة قال لبيد، كحزيق الحبشين الزجل، يقول هو البين الذي فرق كل شيء حتى لا تتمهل ولا تتأنى الجماعات أن يتفرقوا إذا جرى فيهم حكم البين ثم خاطب قلبه فقال وأنت أيضا على ما لك من علائق القرب ممن أفارقه يعنى أن الأحبة إذا فارقوني ذهب القلب معهم ففارقني وفارقته

وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا ... فريقي هوى منا مشوق وشائق

فريقي هوى نصب على الحال من النون والألف في وقوفنا والعامل فيها المصدر يقول وقفنا للوداع ومما زادنا حزنا أنا وقفنا فريقين يجمعهما الهوى منا مشوق وهو العاشق يشوقه الحبيب بعد فراقه وشائق وهو المعشوق يشوق عاشقه وأراد منا مشوق ومنا شائق فحذف خبر الثاني للعلم به كقوله تعالى منها قائم وحصيد وجعل هذه الحالة تزيده بثا لأن فراق الأحبة أشق على القلب من فراق المجاورين والمعارف الذين لا علاقة بينك وبينهم

وقد صارت الأجفان قرحى من البكا ... وصار بهارا في الخدود الشقائض

قرحى بغير تنوين جمع قريح مثل مرضى وجرحى وروى ابن جنى أن المتنبي كان يقول قرحا بالتنوين على أنها جمع قرحة كما أن بهارا جمع بهارة وهي الورد الاصفر والمعنى أن الأجفان قد قرحت وصارت حمرة الخدود صفرة لأجل البين كما قال عبد الصمد بن المعذل، باكرته الحمى وراحت عليه، فكسته حمى الرواح بهارا، لم تشنه لما ألحت ولكن، بدلته بالإحمرار اصفرارا، وقال الطاءي، لم تشن وجهه المليح ولكن، حولت ورد وجنتيه بهارا،

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة ... وميت ومولود وقال ووامق." (١)

٤٥١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"تطيع الحاسدين وأنت مرء ... جعلت فداءه وهم فداءي

قوله جعلت فداءه في موضع الدعاء وجعله وصفا للنكرة والوصف إذا كان جملة يجب أن يكون خبرا يحتمل الصدق

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٦٣

والكذب من بين سائر أقسام الكلام فلا يجوز الوصف به ولكنه حمله على المعنى كأنه قال وأنت امرء مستحق لأن أقول له هذا كما قال الراجز، مازلت أسعى معهم وأختبط، حتى إذا جاء الظلام المختلط، جاءوا بضيح هل رأيت الذيب قط، فجعل الاستفهام وصفا كأنه أراد جاءوا بضيح يقول رآه هل رأيت الذيب قط ومعنى البيت أنه ينكر عليه طاعته لحساده بعد أنه يدعو الله بان يجعله فداءه ويجعل الحساد فداء المتنبي

وهاجى نفسه من لم يميز ... كلامي من كلامهم الهراء

الهراء الساقط من الكلام الذي لا خير فيه يقول ترك تمييز كلامي من كلامهم هجاء منك لنفسك

وإن من العجائب أن تراني ... فتعدل بي أقل من الهباء

يقول من العجائب أن ترني وتعرفني ثم تسوي بيني وبين خسيس أقل من اجزاء الهباء في الهواء يعني غيره من الشعراء

وتنكر موتهم وأنا سهيل ... طلعت بموت أولاد الزناء

يقول تنكر موت حسادي وأنا الطالع عليهم بموتهم والعرب تزعم أن سهيلا إذا طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت يقول فأنا سهيل على أولاد الزني خاصة أي أنهم يموتون حسدا لي وقال **أيضا يمدح الحسين** بن اسحاق التنوخي

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من السقم

يقول لومي الفراق في تفريقه بيننا وظلمه أيانا بالبعد غاية الظلم منها فلعله يعشقها كعشقي إياها فلذلك يختارها لنفسه ويحول بيني وبينها ويريد بالسقم العشق وهذا كما قال محمد ابن وهيب، وحاربني فيه ربب الرزمان، كأن الزمان له عاشق، وقد قال البحتري، قد بين البين المفرق بينان عشق النوى لربيب ذاك الربرب، ثم حقق ذا المعنى فقال

فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ... ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي

يقول لو كانت النوى ل ا تغار عليكم لما طوت لقاءكم عني ولما خاصمتني بسببكم

أمنعمة بالعودة الظبية التي ... بغير ولي كان نائلها الوسمييريد بنائلها وصالها وأراد بالوسمي أول ما بدأت به وبالوتي ما بعد ذلك من الوصل يقول أنها بدأت بوصل ثم لم تعد إليه فليتها أنعمت علي برجوعها إلى الوصل مرة أخرى والوسمي أول مطر في السنة والولي الذي يليه وهو منقول من قول ذي الرمة، لني ولية تمرع جنابي فإنني، لوسمي ما أوفيت من ذاك شاكر، والمعنى من قول بشار، قد زرتني زورة في الدهر واحدة، ثنى ولا تجعليها بيضة الديك،

ترشفت فاها سحرة فكأنني ... ترشفت حر الوجد من بارد الظلم

الترشف المص والظلم ماء الأسنان وبريقها وإنما خص السحرة لأن الافواه تتغير عند ذلك وإذا كانت طيبة النكهة في آخر الليل كان امدح لها الا ترى إلى قول امرء القيس، كأن المدام وصوب الغمام، وريح الخزامى ونشر القطر، يعل به

برد أنيابها، إذا طرب الطائر المستجر، وقال زهير أيضا، كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت، من طيب الراح لما بعد أ، عتقا، وقال الحارثي، كأن بفيها قهوة بابلية، بماء سماء بعدوهن مزاجها، والعاشق إذا مص ريقها معشوقة زادت نار حبه تلهبا لذلك قال، ترشفت حر الوجد من بارد الظلم،

فتاة تساوى عقدها وكلامها ... ومبسمها الدري في الحسن والنظم

يريد أن كلام من قلادتها ونظقها وثغرها الذي تبسم عنه سواء في الحسن والنظم فهي دربة العقد والكلام والثغر وهذا كقوله، كأن التراقي وشحت بالمباسم، وقدزاد النطق في هذا البيت وقد قال البحتري، فمن لؤلؤ تبديه عند ابتسامها، ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطة، فذكر أيضا شيئين وقد قال المؤمل بن أميل، وإن نطقت در فدر كلامها، ولم أر درا قبلها ينظم الدرا، فذكر شيئا واحدا وأخذ أبو المطاع ابن ناصر الدولة هذا المعنى فقال، ومفارق نفسي الفداء لنفسه، ودعت صبري عنه في توديعه، ورأيت منه مثل لؤلؤ عقده، من ثغره وحديثه ودموعه، وزاد ذكر الدموع على المتنبي

ونكهتها والمندلي وقرقف ... معتقة صهباء في الريح والطعم." (١)

٤٥٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"وكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه ... لكان قراه مكمن العسكر الدهم

القرى الظهر والدم الكثير يقول كم من قائل يقول لشخصك لو كان على قدر نفسه وهمته لكان الجيش الكثير يكمنون وراء ظهره فيسترهم بكبره

وقائلة والأرض أعنى تعجبا ... على أمرؤ يمشي بوقري من الحلم

يصف رزانته وثقل حلمه يقول الأرض تقول تعجبت تعجبا يمشي على امرؤ وثقل حلمه كثقلي

عظمت فلما لم تكلم مهابة ... تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

يقول أنت عظيم القدر والنفس والهمة فلم يكلمك الناس مهابة لك فلما هابوك تواضعت عن تلك العظمة وهي العظمة لأن تواضع الشريف عن شرفه أشرف من شرفه وقوله عظما عن العظم أي تعظما عن التعظم وتركا للتعظم ودخل على علي بن أبراهيم التنوخي فعرض عليه كأس في يده فيها شراب أسود فقال ارتجالا

إذا ما الكأس أرعشت اليدين ... صحوت فلم تحل بيني وبيني

ارعشت حركت من الرعشة وهي الرعدة أي حركتهما لسكر شاربها يعني لا اشربها فأكون صاحيا لاتحول الكأس بيني وبين عقلي فحذف المضاف فجاء به من طرز كلام الصوفية كقول قائلهم، عجبت منك ومني، أفنيتني بك عني،

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٦٦

هجرت الخمر كالذهب المصفى ... فخمري ماء مزن كاللجين
أغار من الزجاجة وهي تجري ... على شفة الأمير أبي الحسين
هو من قول الطاءي، أغار من القميص إذا علاه، مخافة أن يلامسه القميص، ومن قول الخبزارزي، من لطف إشفاقي ودقة غيرتي، أني اغار عليك من ملكيكا، ولو استطعت جرحت لفظك غيرة أني أراه مقبلا شفتيك، وأساء أبو الطيب لأن الأمراء لا يغار على شفاههم ويقول من يعذره إنما يغار لأنه يرفع شفتيه عن رتبة الكأس ولاخمر لأنهما للأمر والنهي والالفاظ الحسنة والأمر بالصلة ويجوز أن يريد أن الزجاجة نالت ما لم ينله أحد فهو يغار عليها حيث لا تستحق الزجاجة ذلك

كأن بياضها والراح فيها ... بياض محدق بسواد عين
أتيناه نطالبه برفد ... فطالب نفسه منه بدين
يقول إن الرفد الذي طالبناه به رآه دينا على نفسه كما قال أبو تمام، غريم للملم به وحاشا، نداه من مماطلة الغريم، وقال أيضا. إلا ندى كالدين حل قضاءه، إن الكريم لمعتفيه غريم فشربها فقال فيه

مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر ... وهنئتها من شارب مسكر السكر
في قوله مرتك نوعان من الضرورة أحدهما أنه كان يجب أن يقول أمرأتك لأنه إنما يقال مرأك إذا كان مع هنأك فإذا أفرد أمرأني الطعام والآخر أنه حذف همزة مرأتك وقوله مسكر السكر أي أنه يغلب السكر والسكر لا يغلبه وعادته أن يغلب كل شيء فكأنه قد غلبه ويجوز أن يستحسن السكر شمائله فيسكر لحسنها

رأيت الحميا في الزجاج بكفه ... فشبهتها بالشمس في البدر في البحر
الحميا من اسماء الخمر وهي من الأسماء التي لا تستعمل إلا مصغرة شبه الخمر بالشمس والزجاجة بالبدر وكفه بالبحر

إذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا ... ناي أو دنا يسعى على قدم الخضر
أي لا نذكر جوده غلا وهو يحضر كالخضر عليه السلام فيما يقال أنه لا يذكر في موضع إلا ويحضر وقال أيضا يمدح علي بن إبراهيم التنوخي

أحاد أم سداس في أحاد ... لييلتنا المنوطة بالتنادي." (١)
٤٥٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٧٠

"وظنوني مدحتهم قديما ... وأنت بما مدحتهم مرادي

يقول ظنوا أن مدحي لهم وثناءي عليهم وإنما كنت أعنيك بذلك المدح والثناء كما قال أبو نواس، ون جرت الألفاظ منا بمدحة، لغيرك إنسان فأنت الذي نعني، وكقول كثير، متى ما أقل في آخر الدهر مدحة، فما هي إلا لأبن ليلى المكرم

وإني عنك بعد غد لغاد ... وقلبي عن فنائك غير غادي

يقول أنا مرتحل عنك وقلبي مقيم عندك كما قال الطاءي، مقيم الظن عندك والأماني، وإن قلقت ركابي في البلاد،

محبك حيث ما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

يقول حيثما توجهت فأنا محبك وحيثما كنت فأنا ضيفك لأني آكل مما أعطيتني وزودتني كما قال الطاءي، فما سافرت في الآفاق إلا، ومن جدواك راحلتي وزادي وقال **أيضا يمدح علي** بن إبراهيم التنوخي

ملث القطر أعطشها ربوعا ... وإلا فاسقها السم النقيعا

الملث الدائم المقيم والمعنى يا سحابا دائم القطر أعطش هذه الربوع من ربوع أي لا تسقها وإن لا تعطشها فأسقها السم النقيع في الماء

أسائلها عن المتديريها ... فلا تدري ولا تذري دموعا

اسائلها عن الذين اتخذوها دارا أي ذهبوا فلا تدري ذلك ولا تساعدني على البكاء والإذراء الإلقاء

لحاها الله إلا ماضييها ... زمان اللهو والخود الشموعا

لحاها الله بمعنى قشرها من لحوت العود إذا قشرته ثم صار يستعمل في الدعاء على الشيء وقوله إلا ماضييها استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون جنسا لأن زمان اللهو والخود ربع الأنس فاستثنى ربع الأنس من ربع الأنس لاشتماله عليه والشموع اللعوب

منعمة ممنعة رداح ... يكلف لفظها الطير الوقوع

رداح ضخمة العجيزة وقال العديل، رداح التوالي إذا أدبرت، هضيم الحشا شختة الملتزم، يصفها بحسن اللفظ وعذوبة الكلام يقول إذا سمعت الطير لفظها وقفت وسقطت لحسنه

ترفع ثوبها الأرداف عنها ... فيبقى من وشاحيها شسوعا

يريد بالوشاحين قلادتين تتوشح بهما المرأة ترسل أحداهما على جنبها الأيمن والأخرى على الأيسر يقول أردافها عظيمة سمينة شاخصة عن بدنها ثوبها وتمنعه عن أن يلاصق جسدها حتى يكون بعيدا عما توشحت به من القلائد

إذا ماست رأيت لها ارتجاجا ... له لولا سواعدها نزوعا

يقول إذا ما مشت هذه المرأة متبخترة رأيت لروادفها اضطرابا وحركة نزوعا للثوب عنها لولا أن سواعدها تمسك عليها الثوب لدخولها في الكمين

تألم درزه والدرز لين ... كما تتألم العضب الصنيعا

التألم كالتوجع وهو لازم يقال تألم به أو له أو منه وعداه ههنا ضرورة والدرز موضع الخياطة من الثوب والصنيع المصنوع المحكم العمل يصف نعومة بدنها وأنها تتوجع إذا اصابها موضع الخياطة من ثوبها مع لينه كما تتوجع من السيف يريد أن للدرز في بدنها تأثيرا كتأثير السيف

ذراعاها عدوا دملجيها ... يظن ضجيعها الزند الضجيعا

يقول الدملج يضيق عن ذراعيها فتفصمه وتكسره لامتلائه بها وعظم ساعديها غليظ باللحم حتى يظن الضجيع زندها شخصا مضاجعا له

كأن نقابها غيم رقيق ... يضي بمنعه البدر الطلوعا

شبه النقاب على وجهها بغيم رقيق على البدر يمنعه أن يبرز منه فذلك الغيم مضيء بضوء البدر تحته كذلك نقابها يشرق لاضاءة وجهها من تحته كما يشرق الغيم الرقيق فوق القمر ويضيء لازم

أقول لها أكشفي ضري وقولي ... بأكثر من تدللها خضوعا

لي خضوعي لها في قولي هذا أكثر من دلالها على كثرته

أخفت الله في احياء نفس ... متى عصى الإله بأن أطيعا

أي احياء النفس ما يتقلب به إلى الله تعالى وليس ما يخاف منه يعني أنك أن واصلتني كنت كأنك قد أحييتني واحياء النفس طاعة لله والله لا يعصي بالطاعة

غدا بك كل خلو مسهاما ... وأصبح كل مستور خليعا

أي أحياء النفس مما يتقلب به إلى الله تعالى وليس ما يخاف منه يعني أنك إن واصلتني كنت كأنك قد احييتني واحياء النفس طاعة لله والله لا يعصى بالطاعة

غدا بك كل خلو مستهاما ... وأصبح كل مستور خليعا

الخلو الخالي من الهوى والمستهام الذي يجعله الهوى هائما ذاهب العقل والخليع الذي يخلعه أهله

أحبك أو يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن إبراهيم ريعا." (١)

٤٥٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"القطوع جميع القطع وهي الطنفسة تحت الرحل يقول رآني بعد ما طال سفري حتى قطع رواحلي قصدي إياه وقطعت الرواحل طنافسها يعني أبلتها بكثرة السير وطول المسافة

فصير سيله بلدي غديرا ... وصير خيره سنتي ربيعا

أي ملأني العطاء كما يملأ السيل غديرا وأصلح لي دهري حتى صار كالربيع وهو فصل الخصب والأمطار

وجاودني بأن يعطى وأحوى ... فاغرق نيله أخذي سريعا

جعل العطاء من الممدوح والأخذ منه مجاودة على معنى أن أخذي منه كالجود مني عليه يقول لم يلحق أخذي اعطاءه حتى اغرق أخذي أي كان هو في الإعطاء أسرع مني في الأخذ

أمنسي السكون وحضرموتا ... ووالدتي وكندة والسبيعا

هذه أماكن بالكوفة سميت باسماء قبائل كانوا يسكنون هذه المحال يريد أن إحسانه ألهاه عن بلده وأهله وهذا من قول الراعي، رجاؤك أنساني تذكر إخوتي، ومالك أنساني بوهبين ماليا، وقال الطاءي، ومثل نداك أذهلني حبيب، وألبسني سلوا عن بلادي، ومثله لأبي الطيب، لولاك لم أترك البحيرة والغور دفىء وماؤها شبم،

قد استقصيت في سلب الأعادي ... فرج لهم من السلب الهجوما

يقول بالغت في سلب الأعداء فسلبتم كل شيء حتى النوم فرد ذلك النوم عليهم فإنهم لا يجدون النوم خوفا منك

إذا ما لم تسر جيشا إليهم ... اسرت إلى قلوبهم الهلوعا

يقول إذا لم تغزهم بجيشك غزوتهم بالفزع فلا يزالون خائفين منك جزعين

رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا ... وقد وخط النواصي والفروعا

أي صبروا على الذل لك كارهين كما يصبر الإنسان على الشيب إذا جلل رأسه

فلا عزل وأنت بلا سلاح ... لحاظك ما تكون به منيعا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٧٤

العزل مصدر الأعزل وهو الذي لا سلاح معه ويقال منع الرجل يمنع مناعة فهو منيع يقول إذا كنت بلا سلاح قامت لحاظك ونظرك مقام السلاح لأنك إذا نظرت إلى عدوك قتلته هيبة لك فقامت لحاظك مقام سلاحك فصرت به منيعا والهاء ي به تعود إلى ما كأنه قال لحاظك الشيء الذي تكون به منيعا

لو استبدلت ذهنك من حسام ... قددت به المغافر والدروعا
يصفه بالذكاء وحدة الفطنة حتى لو أخذها بدلا من الحسام لقطع به المغافر والدروع على الأعداء

لو استفرغت جهدك في قتال ... أتيت به على الدنيا جميعا
سموت بهمة تسمو فتسمو ... فما تلفي بمرتبة قنوعا
قوله فتسموا يجوز أن يكون خطابا للممدوح أي كلما سمت همتك أزددت علوا ويجوز أن يكون خبرا عن الهمة يقول سموت بهمة وتلك الهمة تسمو بك أبدا فتسموا ولا تقنع بنيل مرتبة

وهبك سمحت حتى لا جواد ... فكيف علوت حتى لا رفيعا
يقول إحسب أن جودك محى اسم الجواد عن الناس فكيف محا ارتفاعك اسم الرفيع عن كل شيء والألف في رفيعا ليس بدلا من التنوين لأن لا تنصب النكرة بغير تنوين وقال **أيضا يمدح علي** بن إبراهيم التنوخي

أحق عاف بدمعك الهمم ... أحدث شيء عهدا بها القدم
يقول أولى دارس ذاهب ببكائك الهمم التي درست وذهبت أي أنها أولى بالبكاء من الدمن والاطلال ثم ذكر قدم وجودها بالمصراع الثاني فقال لا عهد لأحد بالهمم لأن المحدثات تتأخر عن القدم وإذا كان القدم أحد الأشياء عهدا بها فلا عهد بها لأحد وهذا كما تقول احدث الناس عهدا بها آدم دل هذا على أنه لا عهد لأحد من الناس بها

وإنما الناس بالملوك وما ... تفلح عرب ملوكها عجم
أي الناس بالملوك يرتفعون وبخدمتهم ينالون الدرجة الرفيعة والعرب إذا ملكتهم العجم لا يفلحون لما بينهما من التباين والتنافر واختلاف الطبائع واللغة ثم بين هذا فقال

لا أدب عندهم ولا حسب ... ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل أرض وظئتها أمم ... ترعى بعبد كأنها غنم
يعني عبيد الخلفاء من الأتراك الذين كانوا يأمرون على الناس

يستخشن الخز حين يلمسه ... وكان يبرى بظفره القلم

إني وإن لمت حاسدي فما ... أنكر أنى عقوبة لهم

يقول إنهم معذورون في حسدي لأنهم معاقبون بتقدمي عليهم وظهور نقصانهم بزيادة فضلي

وكيف لا يحسد أمرء علم ... له على كل هامة قدم." (١)

٤٥٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"حف به أي أحاط به وكان حقه إن يقول حفه كما روى في الحديث حفت الجنة بالمكاره وشبه الماء في صفائه وقد احاط به سواد الجنان وخضرتها بقمر احاط به ظلم وخص النهار لأن هذا الوصف لها بالنهار دون الليل

ناعمة الجسم لا عظام لها ... لها بنات وما لها رحم

ناعمة الجسم لأنها ماء وأراد ببناتها ما فيها من حيوان الماء

يبقر عنهن بطنها أبدا ... وما تشكى وما يسيل دم

لما جعلها ناعمة الجسم وجعل لها بنات كنى عن استخراج سمكها وصيجها منها بالبقر وهو شق البطن

تغنت الطير في جوانبها ... وجادت الروض حولها الديم

فهي كماوية مطوقة ... جرد عنها غشاءها الأدم

الماوية المرآة وجعلها مطوقة لما حولها من سواد الجنان

يشينها جريها على بلد ... تشينه الأدعياء والقزم

القزم رذال الناس وسفلهم يقول عيب هذه البحيرة إنها في بلد أهله لئام خساس

أبا الحسين استمع فمدحكم ... في الفعل قبل الكلام منتظم

يقول فعلكم يمدحكم قبل أن ينظم في الشعر أي أنه بحسنه يثني عليكم ويروى في العقل يعني أن الناس عقلوا مدحكم قبل أن يتكلموا به

وقد توالى العهاد منه لكم ... وجادت المطرة التي تسم

العهاد الأمطار والمطرة التي تسم هي الوسمي تسم الأرض بالنبات شبه مدائحه فيهم بامطار تتابعت لهم لأنها تنبت لهم انعامهم عليه والتي تسم يعني بها هذه القصيدة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٧٦

أعيذكم من صروف دهركم ... فإنه في الكرام متهم

يقول الزمان متهم في الكرام مولع بإفنائهم وإهلاكهم وأنا اسأل الله تعالى أن يحفظكم **وقال يمدح المغيث** بن علي العجلي

دمع جرى فقضي في الربع ما وجبا ... لهله وشفى أنى ولا كربا

يعني أنه بكى في اطلال الاحبة بدمع قضى ما وجب لهم وشفاه من وجده بهم ثم رع عن ذلك فقال أنى أي كيف قضى ذلك ولا يكرب أي ولا قارب ذلك ولا داناه يعني لم يقض الحق ولا شفي الوجد وذلك إنه أكثر البكاء فغلب على ظنه أنه بلغ قضاء حقهم ثم علم بعد أنه قاصر عن ذلك فرجع عما قال

عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا ... من العقول وما رد الذي ذهبا

يوقل عطفنا على هذا الربع توقفنا لنزوره فأذهب ما كان بقي لنا من العقول بتجديده ذكر الاحبة ولم يردد ما كان ذهب من عقولنا عند الفراق

سقيته عبرات ظنها مطرا ... سوائلا من جفون ظنها سحبا

دار الملم لها طيف تهددني ... ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا

يقول الربع الذي ذكرته دار المرأة التي زارني لها طيف أوعدني ليلا فما صدقت عيني فيما رأت لأنها أرتني ما لم يكن حقيقة لأنه كان رؤيا ولا كذب الطيف في تهدده أياي لأنه وفي وبما أوعد به من القطيعة أي هجرني خيالها

ناءيته فدني أدنيته فنأي ... جمشته فنبا قبلته فأبي

ناءيته باعدته من المناءاة وهي المباعدة وروى ابن جنى نأيته أي بعدت عنه يقال نأيت زيدا ونأيت عن زيد قال، نأتك امامة نأيا طويلا، والتجميش كالمغازلة ونبا ارتفع وجفا وأبي استصعب وامتنع يقول كلما أردت من هذا الطيف شيئا قابلني بضده

هام الفؤاد بأعرابية سكنت ... بيتا من القلب لم تمدد له طنبا

قال ابن جنى يقول ملكت قلبي بلا كلفة ومشقة فكانت كمن سكن بيتا لم يتعب باقامته ولا مد اطنابه واحسن من هذا إن يقال اتخذت بيتا من قلبي فنزلته والقلب بيت بلا اطناب ولا اوتاد

مظلومة القد في تشبيهه غصنا ... مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

يقول هي مظلومة القد إذا شبه بالغصن لأنه أحسن منه وهي مظلومة الريق إذا شبه بالعسل لأنه أحلى منه

بيضاء تطمع فيما تحت حلتها ... وعز ذلك مطلوبا إذا طلبا

يقول لأنسها وحسن حديثها تطمع فيما تحت ثوبها فإذا طلب ذلك عز مطلوبا وبعد كما قال عبيد الله بن الحسين العلوي، يحسبن من لين الحديث دوانيا، وبهن عن رفث الرجال نفار، وانتصب مطلوبا على الحال وقال ابن جنى على التمييز اراد من مطلوب

كأنها الشمس يعيى كف قابضه ... شعاعها ويراه الطرف مقتربا." (١)

٤٥٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الجحفل الجيش العظيم واللجب الذي فيه أصوات مختلطة يقول لا يرد بقوله وكلامه كف السائل ويرد الجيش العظيم والمعنى أنه جواد شجاع

وكلما لقي الدينار صاحبه ... في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

أراد من قبل أن يصطحبا فأبقى عمل أن وهي محذوفة وأراد إذا التقيا تفرقا قبل الإصطحاب فهما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين وهذا أبلغ من قول جؤية بن النضر، إنا إذا اجتمعت يوما دراهمنا، ظلت إلى سبل المعروف تصطحب، لأنه أثبت لها اجتماعا ومثل هذا قول الآخر، لا يألف الدرهم المصرور خرقتنا، لكن يمر عليها وهو منطلق، وقوله المصرور أي الذي من عادته أن يصر ويجوز أن ينصب الدينار والصاحب فيكون معناه كلما لقي الممدوح الدينار مصاحبا له

مال كأن غراب البين يرقبه ... فكلما قيل هذا مجتد نعبا

قال ابن جنى هذا معنى حسن يقول كما إن غراب البين لا يهدء من الصياح كذلك هذا لايفتر عن العطاء قال العروضي لعمري أن الذي قاله المتنبي لحسن ولكن تفسيره غير حسن ومن الذي قال أن الغراب لا يهدأ من الصياح ولكن معناه أن العرب تقول أن غراب البين إذا صاحب في ديار قوم تفرقوا فقال المتنبي كأن المجتدي إذا ظهر صاح هذا الغراب في ماله فتفرق وقال ابن فورجة فيما رد على ابن جنى يقول كان غراب البين يرقب ماله فكلما جاء مجتد نعب فيه فتفرق شمله انتهى كلامه وتلخيص المعنى أ، هـ قال له مال كان رقيبه غراب البيت فإذا جاءه السائل فرق الممدوح ماله فكان الغراب نعب في ماله بالتفريق وما ذكره من رقبة الغراب نعيبه مثل وبيان لتفريقه المال عند مجيء السائل

بحر عجائبه لم تبق في سمر ... ولا عجائب بحر بعدها عجبا

يقول هو بحر وله عجائب كثيرة أعجب مما يذكر من عجائب الاسمار والبحار وتكل العجائب ليس بعجائب عند ما يذكر من عجائب الممدوح

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٧٩

لايقنع ابن علي نيل منزلة ... يشكو محاولها التقصير والتعبا

لا يقنعه نيل هذه المنزلة العظيمة التي يشكو طالبها قصوره عنها مع تعبه في طلبها

هز اللواء بنو عجل به فغدا ... رأسا لهم وغدا كل لهم ذنبا

أي حركوا اللواء باسمه والمعنى جعلوه سيدهم فإذا حركوا رأيتهم حركوها باسمه فصار سيدهم وصاروا هم به سادة الناس

التاركين من الأشياء أهونها ... والراكبين من الأشياء من صعبا

نصب التاركين على المدح باضمار اذكر أو أعني أو أمدح والمعنى أنهم يتركون ما هان من الأمور وسهل وجوده وراموا ما صعب منها لبعد همتهم كما قال الطهوي، ولايرعون أكناف الهوينا، إذا حلوا ولا روض الهدون،

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي ... هام الكماة على أرماحهم عذبا

قال ابن جنى أي قد جعلوا مكان براقع خيلهم حديدا على وجوهها ليقيها الحديد أن يصل إليها قال أبو الفضل العروضي أمثل **المتنبي يمدح قوما** بأن يستروا وجوه خيلهم بحديدة وأي شرف ونجدة لفارس إن فعل ذلك وذلك معرض لكل فرس وكفل ومعناه أن سيوفهم مكان البراقع لخيلهم فلا يصل العدو إلى وجه فرسهم لأنهم يقونه بالقتل والرد وعنى بالبيض السيوف لا الحديد الذي أراد ونحو هذا قال ابن فورجة عني أن سيوفهم تحول دون جيادهم ومسها بطعن أو ضرب أما لمنازلتهم دونها أول حذقهم بالضرب فهي تجري مجرى البراقع لها هذا كلامه والمعنى أنهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع والتجافيف وقوله متخذي هام الكماة أي جعلوا رؤوس الكماة وشعورهم لأرماجهم بمنزلة العذب وهي المعلق بالرماح جعلت كالعلامة عليها ومثله ما ذكرت الرؤوس على الرماح قول جرير، كأن رؤوس القوم فوق رماحنا، غداة الوغا تيجان كسرى وقيصرا، وقول مسلم بن الوليد، يكسو السيوف نفوس الناكثين به، ويجعل الهام تيجان القنا الذبل، وقول الطاءي، أبدلت أرؤسهم يوم الكريهة من، قنا الظهور قنا الخطي مدعما، من كل ذي لمة غطت ضفائرها، صدر القناة فقد كادت ترى علما،

إن المنية لو لاقتهم وقفت ... خرقاء تتهم الإقدام والهربا." (١)

٤٥٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"خرقاء فزعة متحيرة يقال خرق يخرق خرقا إذا لصق بالأرض من فزع قال ابن جنى تتهم الأقدام مخافة الهلاك والهرب مخافة العار قال ابن فورجة لا يتهم الهرب في العار فإن العار كله فيه ولكن يتهم الهرب في الإدراك أي تقدر أنها إن هربت أدركت ومثله لأبي تمام، من كل أروع يرتاع المنون له، إذا تجدر لا نكس ولا جحد، وله أيضا، شوس إذا خفقت عقاب لوائهم، ظلت قلوب الموت منها تخفق،

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٨١

مراتب صعدت والفكر يتبعها ... فجاز وهو على آثارها الشهبا
أي لهم مراتب عالية علت في السماء فصارت أعلى من الكواكب لأن الفكر الذي يتبعها جاز الكواكب ولم يحلقها

محامد نزفت شعري ليملأها ... فآل ما امتلأت منه ولا نصبا
جعل اقتضاء المحامد نظمها بالشعر نزفا وجعل الشعر لكونه مقتضى منزوفا يقول لم تمتلأ هذه المحامد من عشري أي لم تبلغ الغاية التي تستحقها من شعري ولا شعري فنى فأنا أبدا امدحهم ويزيد هذه الجملة وضوحا أن يقول لهم محامد استخرجت شعري لينظم تلك المحامد كلها فلم تنحصر بالشعر ولم يفن الشعر يريد كثرة محامدهم وكثرة مدائحه لهم وجعل الشعر كالماء ينزف واستغراق محامدهم في الشعر كملئها بالماء ولما جعل الشعر كالماء جعل فناءه نضوبا

مكارم لك فت العالمين بها ... من يستطيع لأمر فائت طلبا
لما أقمت بأنطاكية اختلفت ... إلى بالخبر الركبان في حلبا
يقول لما اقمت بهذه البلدة اختلفت إلى ركبان العفاة الذين قصدوك وأنا في حلب فأتيتك وهو قوله

فسرت نحوك لا ألوي على أحد ... أحث راحلتي الفقر والأدبا
لا الوي على أحد لا أقيم عليه ولا أعرج ولي راحلتان الفقر والشعر أي هما حملاني إليك

أذاقني زمني بلوى شرقت بها ... لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
وإن عمرت جعلت الحرب والدة ... والسمهري أخا والمشرفي أبا
يقول أني إن عشت لازمت الحرب والسلاح أي لأدرك مطلوبي وكنى بهذه القرابات عن ملازمة هذه الأشياء

بكل أشعث يلقى الموت مبتسما ... حتى كأن له فيقتله أربا
يعني بكل رجل اشعث مغر من طول السفر ولقاء الحروب والمعنى ألازم الحرب بكل رجل هذه صفته ومثله للبحتري، متسرعين إلى الحتوف كأنها، وفر بأرض عدوهم يتنهب، ونقله من قول الطاءي، مسترسلين إلى الحتوف كأنما، بين الحتوف وبينهم أرحام، ومثله للطاءي، يستعذبون مناياهم البيت،

قح يكاد صهيل الخيل يقذفه ... عن سرجه مرحا بالعز أو طربا
القح الخالص من كل شيء وهو نعت اشعث وروى ابن جنى الجرد ويروى بالغعزو وهو اجود يقول إذا سمع صوت الخيل استخفه ذلك حتى يكاد يطرحه عن السرج لما يجد من النشاط والطرب

فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي ... والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

الموت أعذر لي من أن أعيش ذليلا فإذا قتلت في طلب المعالي قام الموت بعري والصبر أجمل بي لان الجزع عادة اللئام والبر أوسع لي من منزلي فإنا اسافر والدنيا لمن غلب وزاحم لا لمن لزم الـمنزل **وقال يمدح المغيث** بن علي بن بشر العجلي

فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما تهب اللئام

قال ابن فورجة يعني أن غرضي بعيد ورامي متعذر إذ لست كالناس أرضى بما يرضون به ويلهيني السكر ثم قال وعمر مثل ما تهب اللئام وهذا تأسف منه يقول لو كان العمر طويلا لرجوت أن أدرك أغراضي بطلو العمر ولكن العمر قصير ومدته قليلة فهو كهبة اللئام يسيرة حقيرة فما أخوفني أن لا أدرك طلبتي بقدر ما أرجوه من العمرانتهى كلامه وكأن هذا من قول الطاءي وكأن الأنامل اعتصرتها، بعد كد من ماء وجه البخيل،

ودهر ناسه ناس صغار ... ون كانت لهم جثث ضخام

يريد أنهم صغار القدر والهمم وإن كانوا ضخام الأجسام كما قال حسان، لا عيب بالقوم من طول ومن قصر، جسم البغال وأحلام العصافير، وقال العباس بن مرداس، فما عظم الرجال لهم بفخر، ولكن فخرهم كرم وخير،

ما أنا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام،

يقول لست من هؤلاء الذين ذكرتهم وإن عشت فيما بينهم كالذهب الذي معدنه التراب ثم لا يكون بكونه فيه منه

أرانب غير أنهم ملوك ... مفتحة عيونهم نيام." (١)

٤٥٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"اراد قبيل أنت منهم وأنت أنت في علو قدرك يعني إذا كنت أنت منهم وجدك بشر فكفاهم بذلك فخرا وقد أخر حرف العطف في قوله وأنت وهو قبيح جدا وهذا كما تقول قامت زيد وهند وأنت تريد قامت هند وزيد

لمن مال تمزقه العطايا ... ويشرك في رغايبه الأنام

ولا ندعوك صاحبه فترضى ... لأن بصحبة يجب الذمام

يقول لمن مال نراه عندك وعطاياك تفرقه والخلق كلهم شركاء في رغائبه وهيكل ما كان مرغوبا فيه وأنت لا ترضى أن تقول هو لك وندعوك صاحبه لن الصحبة توجب ذماما وأنت لا ترعى له ذماما أي فلمن هذا المال هذا إذا كان البيتان مقترنين ويجوز أن ينفرد كل منهما بالمعنى فيكون معنى البيت الأول لمن مال هذه حاله يعني لا مال لأحد بهذه الصفة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٨٢

إلا لك وأراد لمن مال هذه حاله غير مالك فحذف لدلالة المعنى عليه ثم ينفرد معنى البيت الثاني ويروى فيرضي بالياء أن إذا دعوناك صاحبه المال بذلك رجاء أن يبقى معك لأجل الصحبة

تحايده كأنك سامري ... تصافحه يد فيها جذام

تحيد عن هذا المال كما يحيد هذا الرجل كان يقول لمن أراد مسه لا مساس عن يد فيها هذه العاهة وكان من حقه أن يقول كأنك السامري لأن هذا نسب له ليس باسم علم وهو في القرآن مذكور بالألف واللام إلا أن يريد واحدا من قبيلته أن كانت هذه العلة عامة فيهم

إذا ما العالمون عروك قالوا ... أفدانا أيها الحبر الإمام

يقال عراه واعتراه إذا أتاه ومنه قول النابغة، أتيتك عاريا خلقا ثيابي، على خوف تظن بي الظنون، والحبر العالم يعني أن العلماء يستفيدون منك ويتعلمون

إذا ما المعلمون رأوك قالوا ... بهذا يعلم الجيش اللهام

اللهام الكثير الذي يلتهم كل من يستقبله والمعلم الذي يشهر نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها أنه بطل يقال أعلم الرجل نفسه ومن روى بفتح اللام فهم الذين أعلموا بالعلامة يقول إذا رأوك الأبطال قالوا هذا علامة الجيش العظيم لأنه ليس فيهم أشهر منه ويجوز أن يكون يعلم من العمل أي بهذا يعرف الجيش أي أنه صاحب الجيش وفارس العسكر ومن روى يعلم بكسر اللام فمعناه الجيش يعلم أنفسهم بهذا الرجل ليعرف أنهم شجعان إذا كان هو فيما بينهم

لقد حسنت بك الأوقات حتى ... كأنك في فم الزمن ابتسام

يقول طابت الأيام بك وظهرت بشاشتها للناس حتى كأنه مبتسم بك والمعنى أنها كانت متجهمة عابسة فزال بك عبوسها فكأنك ابتسام لها وطلاقة كما قال الطاءي، ويضحك الدهر منهم عن غطارفة، كأن أيامهم من إنسها جمع،

وأعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلوة ربك والسلام

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي

لجنية أم غادة رفع السجف ... لوحشية لا ما لوحشية شنف

أراد ألجنية فحذف همزة الاستفهام والعرب إذا بالغت في مدح الشيء جعلته من الجن كقول الشاعر، جنية أولها جن يعلمها، رمى القلوب بقوس ما لها وتر، هذا في الحسن وكذلك في الشجاعة والحذق بالأشياء وفي كل شيء والغادة مثل الغيداء والسجف جانب الستر إذا كان بنصفين وقوله لوحشية يجوز أن يكون استفهاما كالأول ويجوز أن يكون جوابا لنفسه كأنه قال ليس لجنية ولا لغادة بل هو لوحشية أي لظبية وحشية ثم رجع منكرا على نفسه فقال لا ما لوحشية

شنف يعني أن السجف الذي رفع إنما رفع لإنسية لأن عليها شنوفا والوحشية لا شنف عليها لها

نفور عرقتها نفرة فتجاذبت ... سوالفها والحلى والخصر الردف
أي هي نافرة طبعا وأصابتها نفرة حادثة فاجتمعت نفرتان فنفرت من رؤية الرجال أياها فتجاذبت سوالفها والحلى يعني أن الحلى الذي كان عليها جذب عنقها بثقله والعنق امسكه فحصل التجاذب وردفها يجذب خصرها لعظمه ودقة الخسر والسالفة صفحة العنق وجمعه سوالف

وخل منها مرطها فكأنما ... تثنى لنا خوط ولاحظنا خشف
وخيل من قوله تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى أي يرون ذلك كالخيال والمرط كساء من خز أو صوف يقو لم رطها يرينا ويمثل لنا صورتها كغصن بإن يتثنى وولد ظبي رنا وخص القامة واللحظ لأن المرط ستر محاسنها ولم يستر القد ولا اللحظ وروى ابن جنى وخبل والمخبل الذي قطعت يداه واراد أن مرطها ستر محاسنها فكأن ذلك خبل منه لها

زيادة شيب وهي نقص زيادتي ... وقوة عشق وهي من قوتي ضعف." (١)
٤٥٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)
"أي لست بقليل من الرجال ولا صغير المقدار يقال هذا رجل دون ورأيت رجلا دونا ومررت برجل دون يقول ليست خسيسا فيرتجى الغيث دونه ولا يرتجى أنت ليس وراءك للجود منتهى والمعنى أن الجود مقصور عليك لا يرتجى الجود دونك ولا يتجاوز عنك كما قال بعضهم، ما قصر الجود عنكم يا بني مطر، ولا تجاوزكم يا آل مسعود، يحل حيث حللتم لا يفارقكم، ما عاقب الدهر بين البيض والسود، وقال أشجع السلمي، فما خلفه لامرء مطمع، ولا دونه لامرء مقنع، وقال الطاءي، إليك تناهى المجد من كل وجهة، يصير فما يعدوك حيث تصير، وزاد أبو الطيب على هذا المعنى فأساء العبارة ورفع خلف لأنه جعله اسما لا ظرفا

ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ... ولا البعض من كل ولكنك الضعف
يقول لست واحدا من جماعة الناس ولا بعضا من كلهم ولكنك ضعف جميعهم أي أنت تغني غناءهم وتزيد عليهم زيادة ضعف الشيء على الشيء

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف
يقول لست أيضا ضعف الورى حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة حتى تبلغ الفا والمعنى أنك فوق الورى بكثير ونصب مثله لأنه نعت نكرة قدم عليها كما قال، لسلمى موحشا طلل، يلوح كأنه خلل،

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٨٥

أقاضينا هذا الذي أنت أهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول أنت أهل لما اثنيت به عليك ثم قال غلطت ليس هذا ثلثي ما أنت أهله ولا نصفه

وذنبي تقصيري وما جئت مادحا ... بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

يقول تقصيري في مدحك ذنب والذنب لا يمدح به ولكن يستعفي عنه وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

بابي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

كنى بالشموس عن النساء والجاناحات المائلات وكنى بالغروب عن بعدهن يريد أنهن ملن عنا للبعد وقال ابن جنى غوارب قد غبن في الخدور والأول أجود لأنه لما سماهن شموسا كنى عن بعدهن بالغروب لأن بعد الشمس عن العيون يكون بالغروب والجلباب الخمار

المنهبات قلوبنا وعقولنا ... وجناتهن الناهبات الناهبا

يقال انهبته الشيء إذا جعلته نهبا له يقول أنهبن وجوههن قلوبنا وعقولنا حتى نهبتها بحسنهن ثم وصف تلك الوجنات بأنها تنهب الناهب أي الرجل الشجاع المغوار ومن رفع وجناتهن فهي فاعلة المنهبات والمعنى اللاتي انهبت وجناتهن قلوبنا فيكون قد اقتصر على ذكر مفعول واحد

الناعمات القاتلات المحييا ... ت المبديات من الدلال غرائبا

الناعمات اللينات المفاصل القاتلات بهجرهن المحييات بوصلهن والدلال أن يثق الانسان بمحبة صاحبه فيجترىء عليه

حاولن تفديتي وخفن مراقبا ... فوضعن أيديهن فوق ترائبا

حاولن طلبن أن قلن لي نفديك بأنفسنا وخفن الرقيب فنقلن التفدية من القول إلى الإشارة أي أن انفسنا تفديك وهذا معنى قول ابن جنى أشرن إلي من بعيد ولم يجهرن بالسلام والتحية خوف الوشاة والرقباء جعل ابن جنى هذه الإشارة تحية وتسليما والأولى أن يكون على ما ذكرناه لذكره التفدية في البيت ولم يقل حاولن تسليمي ولأن الإشارة بالسلام لا تكون بوضع اليد على الصدر قال ابن فورجة وضع اليد على الصدر لا يكون إشارة بالسلام وإنما أراد وضعن أيديهن فوق ترائبهن تسكينا للقلوب من الوجيب وليس كما قال وصدر البيت ينقض ما قاله

وبسمن عن برد خشيت أذيبه ... من حر أنفاسي فكنت الذائبا

يعني بالبرد اسنانهن التي تشبه في نقائها البرد والمعنى ذبت أسفا على فراقن بعد أن كنت أخشى الذوب على ثغورهن

يا حبذا المتحملون وحبذا ... واد لثمت به الغزالة كاعبا

الغزالة من اسماء الشمس كنى بها عن الحبيبة أخبر أنها كانت كاعبا حين لثمها

كيف الرجاء من الخطوب تخلصا ... من بعد أن أنشبن في مخالبا

نص تخلصا بالمصدر ون كان فيه الألف واللام كما انشد سيبويه، ضعيف النكاية أعداء، يخال الفرار يراخي الأجل، وانشبن علقن

أوحدنني ووجدن حزنا واحدا ... متناهيا فجعلنه لي صاحبا

أي أفردنني ممن أحب يعني الخطوب وقرنني بالحزن الذي هو واحد الأحزان وهو حزن الفراق

ونصبنني غرض الرماة تصيبني ... محن أحد من السيوف مضاربا

أظمتني الدنيا فلما جئتها ... مستسقيا مطرت على مصائبا." (١)

٤٦٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أصله اظمأتني بالهمز فأبدل الهمزة ألفا ثم حذفها يريد شوقتني إلى الظفر بالمراد ومنعتني نيلها

وحييت من خوص الركاب بأسود ... من دراش فغدوت أمشي راكبا

الخوص جمع الخوصاء وهي الغائرة العين والدارش ضرب من السختيان ومعنى من خوص الركاب أي بدلا منها كقوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة أي بدلا منكم يقول أعطيت عوضا من الإبل خفا أسود فأنا راكب ماش

حالا متى علم ابن منصور بها ... جاء الزمان إلي منها تائبا

أي أشكو حالا وأذم حالا متى علم الممدوح بتلك الحال تاب الزمان منها إلي لن الزمان يخافه وهو لا يرضى من الزمان اساءته إلي ويجوز أن يكون المعنى أن الممدوح إذا علمها تلافاها بإحسانه فكان الزمان قد تاب نها فجعل إحسان الممدوح إليه توبة من الزمان ومثله قول أبي تمام، كثرت خطاياه الدهر في وقد يرى، بنداك وهو إلي منها تائب،

ملك سنان قناته وبنانه ... يتباريان دما وعرفا ساكبا

يقال سكبته سكبا فسكب سكوبا وهذا من قول البحتري، تلقاه يقطر سيفه وسنانه، وبنان راحته دما ونجيعا،

يستصغر الخطر الكبير لوفده ... ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٨٨

الخطر الكبير يعني الشيء الخطير ذا الخطر الكبير ومثله قول الطاءي، فرأيت أكثر ما حبوت من اللهي، نزرا وأصغر ما شكرت جزيلا،

كرما فلو حدثته عن نفسه ... بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

يعني كرم كرما أو يفعل ما ذكرت كرما ثم قال ولو حدثته بعظيم ما صنعه لكذبك استعظاما له وقد اساء في هذا لنه جعله يستعظم فعله **وبضده يمدح وإنما** يحسن أن يستعظم غيره ما فعل كما قال أبو تمام، تجاوز غايات العقول رغائب، تكاد بها لولا العيان تكذب، وقال البحتري، وحديث مجد عنك أفرط حسنه، حتى ظننا أنه موضوع،

سل عن شجاعته وزره مسالما ... وحذار ثم حذار منه محاربا

يقول سل عنها لتعرفها بالخبر ولا تتعرض لأن تعرفها بالمشاهدة والتجربة ثم رب لهذا مثلا فقال

فالموت تعرف بالصفات طباعه ... لم تلق خلقا ذات موتا آئبا

يعني أن شجاعته كالموت إن عرف بالمشاهدة أهلك وإن اقتصر فيه على الصفة علم ولم يهلك

إن تلقه لا تلق غلا جحفلا ... أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا

يعني أنه لا ينفك عن هذه الأشياء وهذه الأحوال

أو هاربا أو طالبا أو راغبا ... أو راهبا أو هالكا أو نادبا

يجوز أن تكون هذه أحوال الناس معه فإذا لقيته لقيت هؤلاء أو بعضهم ويجوز أن تكون هذه أحوال الممدوح تلقاه هاربا من الدنايا وطالبا للعلي وراغبا في المكارم وراهبا من الله تعالى وهالكا بمعنى مهلكا كقول العجاج، ومهمة هالك من تعرجا، ونادبا من يبارزه من الندب

وإذا نظرت إلى الجبل رأيتها ... فوق السهول عواسلا وقواضبا

يعني عمت جنوده السهل والجبل فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها رماحا وسيوفا

وإذا نظرت إلى السهول رأيتها ... تحت الجبال فوارسا وجنائبا

وعجاجة ترك الحديد سوادها ... زنجا تبسم أو قذالا شائبا

شبه بريق الحديد في سواد العجاج بتبسم الزنج وشيب القذال

فكأنما كسى النهار بها دجى ... ليل وأطلعت الرماح كواكبا

يقول كان النهار ألبس بتلك العجاجة السوداء ظلمة ليل وكان الرماح اطلعت من اسنتها كواكب أو أطلعت هي كواكب في تلك الظلمة كما قال مسلم، في عسكر شرق الأرض الفضاء به، كالليل أنجمه القضبان والأسل،

قد عسكرت معها الرزايا عسكرا ... وتكتبت فيها الرجال كتائبا
يقال قد عسكر فلان أي جمع عسكرا وتكتبت تجمعت يقول المصائب قد جمعت عسكرا مع هذه العجاجة لتقع بأعداء الممدوح وصارت الرجال فيها كتائب بكثرتهم

أسد فرائسها الأسود يقودها ... أسد تصير له الأسود ثعالبا
في رتبة حجب الورى عن نيلها ... وعلا فسموه علي الحاجبا
أراد عليا الحاجب فاضطره الوزن إلى حذف التنوين فحذفه وسوغ له ذلك سكونه وسكون اللام في الحاجب كما أنشد النحويون، إذا عطيف السلمى فرا، ومثله كثير

ودعوه من فرط السخاء مبذرا ... ودعوه من غصب النفوس الغاصبا
هذا الذي أفنى النضار مواهبا ... وعداه قتلا والزمان تجاربا." (١)
٤٦١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)
"يعني حصل له من التجربة ما يعرف به ما يأتي فيما يستقبل من الزمان فكأنه أفنى الزمان لنه لا يحدث عليه شيئا لا يعرفه

ومخيب العذال مما أملوا ... منه وليس يرد كفا خائبا
ذكر الكف وأراد العضو

هذا الذي أبصرت منه حاضرا ... مثل الذي أبصرت منه غائبا
حاضرا وغائبا حال للمخاطب أو للمتنبي إذا قلت ابصرت يعني أنه حضره أو غاب عنه يرى عطاءه حيثما كان وابن جنى يجعل الحاضر والغائب حالا للممدوح يقول حضر أو غاب فأمره في الشرف والكرم واحد وما بعد هذا البيت يدل على خلاف ما قاله وهو

كالبدر من حيث التفت رأيته ... يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا
أي حيثما كنت ترى عطاءه كما ترى ضوء البدر حيثما كنت من البلاد

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٨٩

كالبحر يقذف للقريب جواهرا ... جودا ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
يريد عموم نفعه للبعيد والقريب وهذه الأبيات كقول الطاءي، قريب الندى ن ائـي المحل كأنه، هلال قريب النور نائي منازله، ومثله للبحتري، كالبدر أفرط في العلو وضوءه، للعصبة السارين جد قريب، وقال العباس أيضا، نعمة كالشمس لما طلعت، ثبت الإشراق في كل بلد، وقال أيضا البحتري، عطاء كضوء الشمس عم فمغرب، يكون سواء في سناه ومشرق،

أمهجن الكرماء والمزري بهم ... وتروك كل كريم قوم عاتبا
أي تهجنهم لنقصنهم عن بلوغ كرمك وتتركهم عاتبين عليك لما يظهر من كرمك المزري بهم أو عاتبين على أنفسهم حيث لم يفعلوا ما فعلت وقد فسر هذا البيت بما بعده

شادوا مناقبهم وشدت مناقبا ... وجدت مناقبهم بهن مثاليا
أي لفضل مناقبك على مناقبهم صارت مناقبهم كالمثالب كما قال الطاءي، محاسن من مجد متى يقرنوا بها، محاسن اقوام تكن كالمعائب،

لبيك غيظ الحاسدين الراتبا ... إنا لنخبر من يديك عجائبا
اظهر الإجابة اشارة إلى أنه بنداه مناد والراتب المقيم الثابت يقول أنت غيظ لهم دائم

تدبير ذي حنك يفكر في غد ... وهجوم غر لا يخاف عواقبا
الحنك جمع حنكة وهي التجربة وجودة الرأي أي لك في الأمور تدبير مجرب يتفكر في العواقب وإذا هجمت هجمت هجوم الغر والمعنى أنه يفعل كلا في موضعه ونحو ذا قال الطاءي، ومجربون سقاهم من بأسه، فإذا لقوا فكأنهم أغمار، وقوله أيضا، كهل الأناة فتى الشداد إذا غدى، للحرب كان الماجد الغطريفا، وقال ايضا البحتري، ملك له في كل يوم كريهة، إقدام غر واعتزام مجرب،

وعطاء مال لو عداه طالب ... أنفقته في أن تلاقي طالبا
عداه تجاوزه يقول لو لم يأتك طالب انفقت مالك في لقاء طالب

خذ من ثناي عليك ما أسطيعه ... لا تلزمني في الثناء الواجبا
يقول سامحني في الثناء عليك فإني لست أقدر أن أثني عليك بقدر استحقاقك ثم ذكر عذره فقال

فلقد دهشت لما فعلت ودونه ... ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

يقال دهش الرجل إذا تحير فهو مدهوش وأدهش غيره كما يقال حم الرجل وأحمه ١الله وزكم وأزكمه الله يقول لقد تحيرت في افعالك فلا أقدر أن أصفها وأثنى عليك بها وأقل من ذلك ما يدهش الملك الموكل بك لنه لم ير مثله من بنى آدم ولأنه لكثرته يعجز عن كتابته وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذ يتولى الفداء بين الروم والعرب

نرى عظما بالبين والصد أعظم ... ونتهم الواشين والدمع منهم

يقول نستعظم البين والصدود أعظم منه لان البين يقرب بقطع المسافة ومسافة الصدود لا يمكن تقريبها ونتهم الوشاة في إذاعة سرنا والجمع منهم لنه يفشى السر ويروى بالصد والبين أعظم لأنه يحتاج فيه إلى قطع مسافة والمعرض عنك يكون معك في البلد

ومن لبه مع غيره كيف حاله ... ومن سره في جفنه كيف يكتم

يعني قلبه أسير غيره وهو دائم البكاء فالدمع يظهر سره

ولما التقينا والنوى ورقيبنا ... غفولان عنا ظلت أبكى وتبسم

معناه أن الرقيب والبعد في غفلة عنا وقفت أبكى أسفا وهي تضحك هزأ وعجبا

فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها ... ولم تر قبلي ميتا يتكلم

ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ... ضعيف القوى من فعلها يتظلم." (١)

٤٦٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي ذكره على الألسنة الذ من الخمر مزجت بالماء وأحسن من اليسر عند المعدم

وأغرب من عنقاء في الطير شكله ... وأعوز من مسترفد منه يحرم

مثله في الناس أغرب من العنقاء في الضير وأشد إعوازا وأقل وجودا من سائل منه شيئا يحرمه ولا يعطيه أي فكما أن هذين لا يوجدان كذلك نظيره ومثله

وأكثر من بعد الأيادي أياديا ... من القطر بعد القطر والوبل مثجم

سنى العطايا لو رأى نوم عينه ... من اللوم آلى أنه لا يهوم

التهويم إختلاس أدنى النوم يقول لو كان النوم الذي لابد منه للإنسان لؤما حلف أنه لا ينام

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٩٠

ولو قال هاتوا درهما لم أجد به ... على أحد أعيى على الناس درهم
يعني أن جميع ما في أيدي الناس من الدراهم كلها من عطايا حتى لو طلب درهما ليس من عطائه لأعجز الناس وجوده

ولو ضر مرأ قبله ما يسره ... لأثر فيه بأسه والتكرم
يقول لو كان السرور يضر أحدا لكان قد ضره بأسه وكرمه

يروي يكأ لفرصاد في كل غارة ... يتامى م الأغماد بيضا ويؤتم
يعني بدم كالفرصاد وأراد باليتامى السيوف التي تفارق أغمادها فلا ترجع إليها وهي تؤتم الأولاد من الآباء بقتل الآباء ويروي تنضي وتؤتم بالتاء

إلى اليوم ما حط الفداء سروجه ... مذ الغزو سار مسرج الخيل ملجم
قالواأنه يتولى فداء الأسارى يقول هو مشتغل بعمله ما حط الفداء سروجه أي أنه يذهب إلى الروم ويفادي الأسارى وليس في هذا مدح وإنما المعنى أنه لا يقبل الفداء وإن لا يغزو وقوله مذ الغزو والغزو مبتدأ محذوف الخبر كأنه قال مذ الغزو واقع أو كائن وقوله سار خبر مبتدأ محذوف أي هو سار يعني الممدوح وما بعد هذا من الأبيات يدل على أن المعنى في الفداء ما ذكرنا

يشق بلاد الروم والنقع أبلق ... بأسيافه والجو بالنقع أدهم
إلى الملك الطاغي فكم من كتيبة ... تساير منه حتفها وهي تعلم
يقول كم كتيبة للروم عارضته في السير وهي تعلم أنه حتفها

ومن عاتق نصراتة برزت له ... أسيلة خد عن قليل ستلطم
يريد جارية عاتقا أي شابة بكرا والنصراتة تأنيث نصران برزت للممدوح أي خرجت عن سترها لأنها سبيت فهي تلطم وتهان وإن كانت حسنة الخد

صفوفا لليث في ليوث حصونها ... متون المذاكي والتوشيج المقوم
أي برزت صفوفا لأن عاتق ههنا في معنى جماعة كما تقول كم من رجل جاءني والمذاكي الخيل المسنة

تغيب المنايا عنهم وهو غائب ... وتقدم في ساحاتهم حين يقدم
إذا غاب عنهم لم يقتلهم فلم يموتوا فلم يموتوا وإن قدم إليهم أهلكهم فلذلك يقدم الموت معه

أجدك ما ينفك علن تفكه ... عم بن سليمان ومال تقسم

نصب أجدك على المصدر كأنه قال أتجد جدك ومعناه أبجد هذا منك هذا أصله ثم صار إفتتاحا للكلام وعم ترخيم عمر وهو لحن لأن الاسم الثلاثي لا يجوز ترخيمه لأنه على أقل الأصول عددا فترخيمه أجحاف به وإنما يجيزه الكوفيون ويروي ما تنفك بالتاء على الخطاب ومالا نصبا

مكافيك من أوليت دين رسوله ... يدا لا تؤدي شكرها اليد والفم

أي أرفق بنفسك فأنك تبذلها في الغزو فإن كنت لا ترحمها فإن الناس يرحمونك

محلك مقصود وشانيك مفحم ... ومثلك مفقود ونيلك خضرم

المفحم الساكت الذي لا يقدر على النطق يقول عدوك لا ينطق فيك بالعيب لأنه لا يجد لك عيبا يعيبك به والخضرم الكثير

وزارك بي دون الملوك تحرج ... إذا عن بحر لم يجز لي التيمم

يقولتحرجيعن قصد غيرك من الملوك حملني على زيارتك تم ضرب له المثل بالبحر ولغيره بالتراب ولا يجوز استعمال التراب عند وجود الماء كما قال الطاءي، لبست سواه أقواما فكانوا، كما أغنى التيم بالصعيد،

فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه ... من الموت لم تفقد وفي الأرض مسلم

يقول لو قبل المملوك فداء عن مالكه ما فقدت وواحد من المسلمين حي أي أنهم كلهم مملوكون لك يغدونك بأنفسهم لو قبلوا منك فداء وهم مملوكون لك **وقال يمدح عبد** الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب

أركائب الأحباب إن الأدمعا ... تطس الخدرد كما تطسن اليرمعا

الركائب جمع الركوب وهي ما يركب وتطس تدق والوطس الدق واليرمع حجارة رخوة." (١)

٤٦٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"هذه عادة العرب يخاطبون الوحوش والسباع لأنهم يساكنونها في البرية يقول لأسود هذا المكان هل يكون من جاورك مكرما عزيزا فتسكن نفسي إلى جوارك أم يكون مخذولا مهانا

ورائي وقدامي عداة كثيرة ... أحاذر من لص ومنك ومنهم

أي إنما اطلب جوارك لآمن هؤلاء الذين أخافهم واحذرهم

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٩٢

فهل لك في حلفي على ما أريده ... فإني بأسباب المعيشة أعلم

يقول هل لك رغبة في عهدي وعقدي ما أريده من الجوار فإني اعلم من بأسباب المعيشة وهذا كالترغيب لها في جواره والحلف اسم من المحالفة وهو المعاقدة

إذا لأتاك الرزق من كل وجهة ... وأثريت مما تغنمين وأغنم

يعني أن رغبت في جواري أقبل إليك الخير والرزق وكثر عندك المال مما تغنمينه من الصيد وأكسبه من المال والغنيمة

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي

صلة الهجر لي وهجر الوصال ... نكساني في السقم نكس الهلال

يقول وصل الهجر بفراق الحبيب وهجر وصله أعاداني إلى السقم كما يعاد الهلال إلى المحاق بعد تمامه ويقال نكس المريض ينكس نكسا إذا أعيد إلى المرض بعد البرء والنكس الأسم

فغدا الجسم ناقصا والذي ين ... قص منه يزيد في بلبالي

البلبل الهم والحزن يقول ما ينقص من الجسم يزيد مثله في الحزن فمقدار زيادة الحزن بمقدار نقصان الجسم

قف على الدمنتين بالدو من ر ... يا كخال في وجنة جنب خال

الدمنة ما أسود من آثار الدار والدو الصحراء الواسعة وقوله من ريا أي من دمن ريا كما قال، أمن أم أوفى دمنة لم تكلم، وريا اسم امرأة شبه دمنتيها بخالين في خد

بطلول كأنهن نجوم ... في عراص كأنهن ليالي

يقول قف بطلول لائحات كالنجوم في عراص دراسة والمعنى أن الطلول تلوح في العراص كما تلوح النجوم في الليالي

ونؤي كأنهن عليه ... ن خدام خرس بسوق خدال

نؤى جمع نؤى وهنو نهير يحفر حول البيت يقيه ماء المطر إن يدخله وأصله نؤوي من باب حقو وحقي ودلو ودلي الخدال الغلاظ السمان جمع خدلة شبهها في استدارتها بالخلاخيل على الأسوق الغليظة وإذا غلظت الساق لم يتحرك فيها الخلخال فلم يسمع له صوت وهذا اخبار أن النؤى لم تندفن في التراب وإن ما أحدقت به ملأها كما تملأ كل الساق الخدلة الخدمة وهذا من قول أبي تمام، أثاف كالخدود لطمن حزنا، ونؤي مثل ما انقصم السوار، فنقل اللفظ من السوار إلى الخدام وأصله من قول الأول، نؤي كما نقص الهلال محاقه، أو مثل ما قصم السوار المعصم،

لا تلمني فإنني أعشق العش ... اق فيها يا أعذل العذال
أي لا تلمني فيها أي في هواها

ما تريد النوى من الحية الذ ... واق حر الفلا وبرد الظلال
عنى بالحية نفسه يريد أنه كثير السفر قد تعود بحر الفلوات بالنهار وببرد الليل والليل ظل كله وهذا شكاية من الفراق وإنه مبتلي به

فهو امضى في الروع من ملك المو ... ت وأسرى في ظلمة من خيال
شبه نفسه بملك الموت لأنه يخوض غمار الحروب لأخذ ال أرواح من غير خوف والخيال يوصف بالسري

ولحتف في العز يدنو محب ... ولعمر يطول في الذل قالي
يقول هو محب للحتف في العز وإن دنا منه وقرب ومبغض للعمر في الذل وإن طال ذلك العمر يعني أن الموت في العز أحب إليه من الحياة في الذل

نحن ركب ملجن في زي ناس ... فوق طير لها شخوص الجمال
أراد من الجن فحذف النون لسكونها وسكون اللام من الجن وهذا كما قالوا بلعنبر في بنى العنبر وبلقين في بنى القين والبيت من قول أبي تمام، في فتية إن سروا فجن، أو يمموا شقة فطير،

من بنات الجديل تمشي بنا في ال ... بيد مشي الأيام في الاجل
الجديل فحل كريم تنسب إليه الإبل أنها تقطع المفاوز قطع الأيام الآجال حتى تفنيها

كل هوجاء للدياميم فيها ... أثر النار في سليط الذبال
الهوجاء الناقة التي لا تستوي في سيرها لنشاطها وخفتها كالريح الهوجاء ولا يوصف به الذكر والسليط الزيت يقول كل ناقة أثرت فيها الدياميم تأثير النار في دهن الفتيلة

عامدات للبر والبحر والضر ... غامة ابن المبارك المفضال
من يزره يزر سليمان في المل ... ك جلالا ويوسفا في الجمال
وربيعا يضاحك الغيث فيه ... زهر الشكر من رياض المعالي." (١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٩٥

٤٦٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الاغتفار افتعال من المغفرة يقال غفر له واغتفر يقول كفاك القتال عفوك وتجاوزك ولو غيرك السخط من ذلك الاغتفار كست رؤوس الأعداء بحوافر الخيل حتى تصير هامهم نعالا لنعالها والكناية في هامهم تعود إلى الأعداء ودل عليه قوله عيش شانيك

لجياد يدخلن في الحرب أعرا ... ء ويخرجن من دم في جلال

هذا البيت مضمن بالذي قبله لأن تمام الكلام نعال النعال لجياد وإعراء جمع عرى يقال فرس عري وأفراس أعراء والمعنى أنها تدخل الحرب اعراء من الجلال ثم تخرج منها وعليها كالجلال من الدم الذي جف عليها كما قال، وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا، من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا، ويبعد أن يقال أنها اعراء من السرج واللبد والجلال جمع جل ويقال إجلال أيضا وذكر سيبويه الجلال في الآحاد وقال في جمعه أجلة

واستعار الحديد لونا وألقى ... لونه في ذوائب الأطفال

يقول سيوفه مستعيرة معيرة فإن لون الذوائب وهو السواد ينتقل اليها وذلك إن الدماء إذا جفت عليها اسودت ولونها وهو البياض ينتقل إلى الذوائب فإنها بالروع تشيب الأطفال

أنت طورا أمر من ناقع الس ... م وطورا أحلى من السلسال

الناقع من السم الثابت في بدن شاربه لا يفارقه حتى يقتله والسلسال الماء العذب الذي يتسلسل في الحلق يقول أنت سم لاعدائك حلو لاولياءك وهذا المعنى يستعمل كثيرا قال أبو داود، فهم للملاينين أناة، وعرام إذا يرام العرام، وقال أيضا بشاء، يلين حينا وحينا فيه شدته، كالدهر يخلط ايسارا بإعسار، وقال أبو نواس، حذر أمرء نصرت يداه على العدي، كالدهر فيه شراسة وليان، ونقله أبو الشيص إلى السيف فقال، وكالسيف إن لاينته لأن متنه، وحداه إن خاشنته خشنان، وهذا المعنى أراد أبو الطيب في قوله، متفرق الطعمين، البيت

إنما الناس حيث أنت وما النا ... س بناس في موضع منك خالي

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي الكاتب

أمن ازديارك في الدجى الرقباء ... إذ حيث أنت من الظلام ضياء

يقول أمن رقباءك أن تزوريني ليلا إذ حيث أنت ضياء بدلا من الظلام يعني في الليل وأنت ابتداء وضياء خبره وهما جملة أضيف حيث إليها ومن ههنا للبدل لأن الضياء لا يكون من نجنس الظلام ويروى إذ حيث كنت وعلى هذا ضياء ابتداء وخبره محذوف على تقدير حيث كنت من الظلام ضياء هناك وكان لا يحتاج إلى خبر لأنه في معنى حصلت ووقعت وإذا ظف لمن يقول امنوا ذاك حيث كنت بهذه الصفة ولم يفسر أحد من إعراب هذا البيت ما فسرته وكان هذا البيت

بكرا إلى هذا الوقت والمعنى أنها لكونها نورا وضياء لا تخرج ليلا لأن الرقباء يشعرون بخروجها حين يرون الظلام ضياء وهذا من قول علي بن جبلة، بأبي من زارني مكتتما، حذرا من كل واش فزعا، طارقا نم عليه نوره، كيف يخفى الليل بدرا طلعا، ثم قال أيضا، رصد الخلوة حتى أمكنت، ورعى السامر حتى هجعا، كابد الأهوال في زورته، ثم ما سلم حتى ودعا، ثم أكد هذا المعنى فزاد فيه وقال

قلق المليحة وهي مسك هتكها ... ومسيرها في الليل وهي ذكاء." (١)

٤٦٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"معنى هذا البيت متصل بالذي قبله لأنه يقول بياض الثلوج يعمى فقام مقام السواد والبياض إذا عمل عمل السواد فقد نقض العادة كذلك الكريم إذا أقام ببلدة تنقض العادة فيجعل الذهب سائلا ويجمد الماء وإنما قال هذا لأنه أتاه في الشتاء عند جمود الماء ولم يعرف أحد ممن فسر هذا الشعر معنى قوله وكذا الكريم والتشبيه فيه واتصاله بما قبله

جمد القطار ولو رأته كما ترى ... بهتت فلم تتبجس الأنواء

القطار جمع قطر والأنواء منازل القمر والعرب تنسب إليها الأمطار يقولون سقينا بنوء كذا ويريد بجمود القطار الثلوج جعلها كالمطر الجامد لما لم يسل يقول لو رأته الأنواء كما ترى القطار تحيرت في جوده ولم تتفتح بالثلج استعظاما لما يأتيه وخجلا من جوده ويروى كما رأى والصحيح كما ترى لأن القطار مؤنثة

في خطه من كل قلب شهوة ... حتى كأن مداده الأهواء

يصفه بحسن الحظ يقول كأنه يستمد من اهواء الناس فهم يحبون خطه ويميلون إليه بقلوبهم ويجوز أن يكون هذا كناية عن وصفه بالجود يقول لا يوقع إلا بالنوال يميلون إلى خطه ويجوز أن يكون كناية عن طاعة الناس له أي أن كتبه تقوم مقام الكتائب لأن الناس يميلون إليه وينقادون له طبعا والأول الوجه

من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي ... في القول حتى يفعل الشعراء

يقول كل عين تقر بقربه ورؤيته وتتأذى بالغيبة عنه حتى كأنها تقذى إذا غاب الممدوح ولم تره فكأن غيبته قذى العيون والأقذاء جمع القذى والإقذاء مصدر اقذيت عينه أي طرحت فيه القذى

من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي ... في القول حتى يفعل الشعرا

من بمعنى الذي وليست استفهاما يقول هو الذي يهتدي فيما يفعل من المكارم والمساعي الجسيمة إلى ما لا يهتدي إليها الشعراء في القول حتى يفعل هو أي إنما يقتدون فيما يقولون من المدائح بأفعاله فإذا فعل هو تعلموا من فعله القول فحكموا من فعله القول فحكوا ما فعله وكان من حقه أن يقول لما لا يهتدي أو لى ما لا يهتدي لأنه يقال أهتديت أليه

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٩٧

وله ولا يقال أهتديته ولكنه عداه بالمعنى لأن الاهتداء إلى اليء معرفة به كأنه قال من يعرف في الفعل ما لا يهتدي

في كل يوم للقوافي جولة ... في قلبه ولأذنه إصغاء

يعني أنه يمدح كل يوم فيعي ذلك في قلبه ويميل إليه بأذنه حبا للشعر وأعطاء الشعراء وهو قوله

وإغارة فيما احتواه كأنما ... في كل بيت فيلق شهباء

احتواه جمعه من ماله وملكه يقول للقوافي اغارة في ملاه كأنه كل بيت من بيوت الشعر كتيبة صافية الحديد

من يظلم اللوماء في تكليفهم ... أن يصبحوا وهم له أكفاء

اللؤماء جمع لئيم يقول هو الذي يظلم اللئام في تكليفهم أن يكونوا مثله لأنهم لا يقدرون على ذلك وليس في هذا مدح ولو قال الكرماء كان مدحا فإما إذا كان أفضل ن اللئام ولا يقدرونأن يكونوا أكفاءه فهذا لا يليق بمذهبه في إيثاره المبالغة وروى الخوارزمي من نظلم بالنون وقال إذا كلفنا اللئام أن يصيروا أكفاء له فقد ظلمناهم بتكليفهم ما لا يطيقون

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله ... وبضدها تتبين الأشياء." (١)

٤٦٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"قوله كثرة قلة أي كثرة تحصل عن قلة وهي قلة الأحياء يقول إنما تكثر الأموات إذا قلت الأحياء فكثرتهم كأنها في الحقيقة قلة وقوله شقيت بك الأحياء قال ابن جنى يريد شقيت بفقدك فحذف المضاف والمعنى على ما قال لا تصير الأموات كثر من الأحياء إلا إذا مت يعني إذا مات الممدوح وصار في عسكر الموتى كثر الأموات به لأنه يصير في جانبهم وهذا فاسد لشيئين أحدهما أنه إذا أراد بالأموات القتلى لا الذين ماتوا قبل الممدوح ومعنى شقيت بك أي بغضبك وقتلك أياهم يقول لا تكثر القتلى إلا إذا قاتلت الأحياء وشقوا بغضبك فإذا غضبت عليهم وقاتلتهم قتلت كلهم فزدت في الأموات زيادة ظاهرة ونقصت من الأحياء نقصا طاهرا ولم يفسر أحد هذا البيت كما فسرته

والقلب لا ينشق عما تحته ... حتى تحل به لك الشحناء

قال ابن جنى يقول لا ينصدع قلب أحد حتى يعاديك فيضمر لك عداوة فإذا تأمل ما جنى على نفسه من عداوته أياك انشق قلبه فمات خوفا وجزعا هذا كلامه ولم يفسر قوله عما تحته والمعنى عما فيه من الغل والحسد أي أنه وإن أضمر لك الغل والحسد لم ينشق قلبه فإذا اضمر لك العداوة انشق قلبه وبأن عدو لك والشحناء من المشاحنة وهي المعاداة ملأ القلب من الشحن

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٠٠

لم تسم يا هارون إلا بعد ما اق ... ترعت ونازعت اسمك الأحاء
يقول لم تسم بهذا الأسم إلا بعد ما تقارعت عليك الأسماء فكل أراد أن يسمى به فخرا بك

فغدوت واسمك فيك غير مشارك ... والناس فيما في يديك سواء
أي لم يشارك اسمك فيك لأنه لا يكون للأنسان أكثر من اسم واحد والناس في مالك سواء لأنهم كلهم قد تساووا في الأخذ منك ولا تخص أحدا دون غيره بالعطاء

لعممت حتى المدن منك ملاء ... ولفت حتى ذا الثناء لفاء
أي عم برك وشاع ذكرك حتى امتلأت بك البلاد فأنت تذكر بكل موضع ويوجد بكر بكل مكان وسبقت ثناء المثنين عليك حتى هذا الثناء خسيس حقير في استحقاقك واللفاء الخسيس الذي هو دون الحق

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا ... للمنتهى ومن السرور بكاء
يقول بلغت من الجود أقصاه وغايته وكدت تحول أي ترجع عن آخره لما انتهيت فيه إذ ليس من شأنك أن تقف في الكرم على غاية ولا موجود من الجود بعد بلوغك نهايته قوله للمنتهى أي من أجل المنتهى وهو مصدر كالأنتهاء ثم أكد هذا المعنى بقوله ومن السرور بكاء أي إذا تناهى الإنسان في السرور بكى

أبدات شيئا منك يعرف بدؤه ... وأعدت حتى أنكر الإبداء
يقود ابتدأت من الكرم ما لم يعرف ابتداؤه إلا منك لعظم ما أتيت به ثم اتبعت ذلك من الزيادة فيه بما عفى على الأول ونساه لأنه في كل وقت يحدث له ضربا من الكرم ينسى له الأول

فالفخر عن تقصيره بكل ناكب ... والمجد من أن تستزاد براء
يقول لم يقصر بك الفخر عن غاية بل قد أعطاك مقادته وأركبك ذروته وبلغتك غايته والمجد بزي من أن تستزاد مجدا لنك في الغاية منه والتاء للمخاطبة ومعنى ناكب عادل

فإذا سئلت فلا لأنك محوج ... وإذا كتمت وشت بك الآلاء
يقول إذا سئلت فليس لأنك أحوجت إليه ولكن تسال لأنك تحب نغمة السائلين أو لأنك تحتاج أن تعرف تفصيل حوائج الطالبين أو تشرفا بسؤالك وإذا كتمت أي حجبت عن أبصار الناس دلت عليك نعمك وصنائعك كما قال، من كان ضوء جبينه ونواله، لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر،

وإذا مدحت فل لتكسب رفعة ... للشاكرين على الإله ثناء

يقول بلغت من الرفعة غاية لا تزداد يمدح المادحين علوا ولكنك تمدح ليؤخذ منك العطاء وليعد الشاعر من جملة مداحك كالشاكر لله تعالى يثني عليه ليستحق به أجرا ومثوبة

وإذا مطرت فلا لأنك مجدب ... يسقى الخصيب وتمطر الدأماء

يقول لست تمطر لاجداب محلك ولكن كما يمطر المكان الخصيب وكما يمطر البحر على كثرة مائه

لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرخضاء

يقول ليست تحكى السحاب بمائها عطاءك المتتابع فإنه أكثر من مائها وأغزر ولكنها حمت حسدا لك فما ينصب من مطرها إنما هو عرق حماه والصبيب المصبوب والرحضاء عرق الحمى وقد قال أبو نواس، إن السحاب لتستحيي إذا نظرت، إلى نداك فقاسته بما فيها،

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء." (١)

٤٦٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول لم تصقل هذه الأنياب ولا عهد لها بالصقل وعنى بالعذاب المنزل خطمه فإنه كالعذاب المنزل على الصيد

كأنها من سرعة في الشمأل ... كأنها من ثقل في يذبل

أي كان الأنياب مركبة في الريح الشمأل من خفة الكلب وسرعته في العدو وكأنها من ثقل الكلب على الصيد في الجبل جعل الكلب في خفة العدو كالريح وفي ثقله على الصيد كالجبل

كأنها من سعة في هوجل ... كأنه من عمله بالمقتل

يريد سعة في فمها أي كأن الأنياب من سعة فمها في هوجل وهو الأرض الواسعة وكان الكلب من علمه بمقتل الصيد علم بقراض فصاد الأكحل

نقد الصاحب على المتنبي هذا البيت فقال لس الأكحل بمقتل لأنه من عروق الفصد وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل وهذا خطأ ظاهر قال القاضي أبو الحسن لم يخطىء المتنبي لأن فصد الأكحل من أسهل أنواع الفصد فإذا احتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكحل منه فهو إلى تعلم غيره أحوج وهذا ليس بجواب شاف والجواب أن الكلب إذا كان عالما بالمقاتل كان عالما أيضا بما ليس بمقتل وإنما يحتاج بقراط إلى تعلم ما ليس بمقتل فلذلك ذكر المتنبي فصد الأكحل في تعليم بقراط

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٠٢

فحال ما للقفز للتجدل ... وصار ما في جلده في المرجل

حال أي أنقلب والقفز الوثوب والتجدل السقوط على الجدالة وهي الأرض يقال جدلته فتجدل وما للقفز يجوز أن يريد به قوائمه يقول صارت قوائمه التي كانت للوثوب للسقوط في التراب يعني أنه فحص بقوائمه الأرض لما أخذه الكلب ويجوز أن يريد به الظبي أي صار الظبي الذي كاني قفز إلى التجدل

فلم يضرنا معه فقد الأجدل ... إذا بقيت سالما أبا علي

فالملك لله العزيز ثم لي

وقال يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن اسماعيل الأسدي الطبرستاني

أحلما نرى أم زمانا جديدا ... أما الخلق في شخص حي أعيدا

يتعجب من نضارة زمان الممدوح يقول هذا الذي نراه حلم أم صار الزمان جديدا فهو زمان غير ما رأيناه وانقطع الاستفهام ثم قال أم الخلق وهو رفع الابتداء وخبره أعيد يقول بل أعيد الخلق الذين ماتوا من قبل في شخص حي وهو الممدوح أي جمع فيه ما كان لهم من الفضل والعلم والماني المحمودة فكأنهم أعيدوا في شخصه كما قال أبو نواس، وليس لله بمستنكر، أن يجمع العالم في واحد،

تجلى لنا فأضأنا به ... كأنا نجوم لقينا سعودا

أي ظهر لنا هذا الممدوح فصرنا به في الضوء وأضاء يكون لازما ومتعديا يقول قبلنا عدوى سعادته مثل النجوم التي تسعد ببروجها

رأينا ببدر وآبائه ... لبدر ولودا وبدرا وليدا

يريد رأينا برؤية بدر بن عمار وآبائه والدا لقمر وقمرا مولودا جعله كالقمر في الضياء والشهرة والعلو والقمر لا يكون مولودا ولا والدا فجعله كالقمر المولود وأباه كالوالد للقمر وعنى بالبدرين الآخرين القمرين ولو أراد بهما اسم الممدوح لم يكن فيه مدح ولا صنعة والولود بمعنى الوالد ويقال الإشارة في هذا أن الممدوح فيه معاني البدور من الضوء والحسن والكمال لا معاني بدر واحد فلذلك قال ولودا لا والدا

طلبنا رضاه بترك الذي ... رضينا له فتركنا السجودا

يقول رضينا أن نسجد له لاستحقاقه غاية الخضوع منا له فلم يرض ذلك فتركنا ما رضينا له طلبا لرضاه

أمير أمير عليه الندى ... جواد بخيل بأن لا يجودا

المصراع الأول من قول النمري، وقفت على حاليكما فإذا الندى، عليك أمير المؤمنين أمير، وقول أبي تمام، ألا إن الندى

أضحى أميرا، على مال الأمير أبي الحسين، وقوله بخيل بأن يجود أي بترك الجود وإذا بخل بترك الجود كان عين الجود ويجوز أن يكون المعنى بخيل بأن يقال لا يجود أي يعطى السائلين ويوالي بين العطايا حتى يحول بينهم وبين أن يقولوا لا يجود والأول الوجه

يحدث عن فضله مكرها ... كأن له منه قلبا حسودا." (١)

٤٦٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول أفنيت بقاء نفوس الاعداء أي اهلكتهم وأبقيت فناء الماء الذي كنت تملكه والمعنى انك اهلكت اعداءك وفرقت اموالك وقال ابن دوست من عيشهن يعني عيش السيوف لأنك كسرتها في الرؤوس حتى كأنك قتلتها فماتت وغلط في هذا أيضا لأن الكناية في عيشهن تعود إلى نفوس العدى لا إلى السيوف ولم يتقدم لفظ السيوف إنما تقدم ذكر الحديد في البيت السابق

كأنك بالفقر تبغي الغنى ... وبالموت في الحرب تبقي الخلودا

يقول لإفراط سرورك ببذل المال كأنك تبغي بذلك الغنا لأنك تسر بما تعطيه سرور غيرك بما يأخذه فكان عندك أن الفقر هو الغني وكأنك إذا مت في الحرب ترى أنك مخلد

خلائق تهدى إلى ربها ... وآية مجد أراها العبيدا

أي للممدوح خلائق تدل عليه من الكرم والفضل ومحاسن الشيم وتدل على معرفته وله آية مجد أراها الناس وهم عبيده وهذا معنى قول أبي الفتح واحسن من هذا أن يقال خلائق خبر مبتداء محذوف أي هذه خلائق يعني ما ذكر قبل هذا البيت يستدل بها على قدرة خالقها لأنها أخلاق عجيبة لا يقدر عليها إلا الله الواحد القادر وهي آية مجد أراها الله عباده حتى يستدلوا بها على المجد والشرف

مهذبة حلوة مرة ... حقرنا البحار بها والأسودا

مهذبة لا عيب فيها حلوة لاوليائك مرة على اعدائك ويجوز أن يقال حلوة لأن كل أحد يحبها ويعشقها ويستحليها مرة لأن الوصول إليها صعب لبذل المال والمخاطرة بالنفس حقرنا البحار بها والأسود لزيادتك عليهما بالجود والشجاعة

بعيد على قربها وصفها ... تغول الظنون وتنضى القصيدا

يقول وصف اخلاقك بعيد مع قرب اخلاقك منا لانا نراها ولكن لا نقدر على وصفها لأنها تهلك الظن فلا ندركها بالظن وتهزل القصائد فلا يبلغ الشعر غاية مدحك

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٠٥

فأنت وحيد بنى آدم ... ولست لفقد نظير وحيدا
يقول له لم تصر وحيدا لأنك فقدت نظيرا كان لك بل كنت وحيدا لم تزل والوحدة صفة لك لازمة **وقال يمدح بدر** بن عمار بن اسماعيل وكان قد وجد علة ففصده الطبيب فغرق المبضع فوق حقه فأضر به

أبعد نأي المليحة البخل ... في البعد ما لا تكلف الإبل
يقول ابعد بعد المليحة بخلها إذ لا يمكن قطع مسافة البخل ثم قال في البعد أي في جملة البعد وانواعه ما لا تكلف الإبل قطعه وهو البعد بالبخل فإن الإبل لا تقرب هذا البعد ومثل هذا يقول الطاءي، لا أظلم النأي قد كانت خلائقها، من قبل وشك النوى عندي نوى قذفا، وقوله أيضا، ففراق جرعته من فراق جرعته من صدود، وقال أيضا البحتري، على أن هجران الحبيب هو النوى، لدي وعرفان المسيء هو العدل، وقال إبراهيم بن العباس، وإن مقيمات بمنقطع اللوى، لأقرب من مي وهاتيك دارها،

ملولة ما يدوم ليس لها ... من ملل دائم بها ملل
يقال رجل ملول وامرأة ملول فتدخل فيهما للمبالغة يقول تمل كل شيء دام إلا مللها الدائم فإنه لا تمل ذلك ولو ملته لتركته وعادت إلى الوصل ومن روى تدوم بالتاء كانت ما للنفي أي ليست تدوم على حال

كانما قدها إذا انفتلت ... سكران من خمر طرفها ثمل
يعني أنها تتمايل في مشيها تمايل سكران نظر إلى طرفها فسكر من خمر عينيها

يجذبها تحت خصرها عجز ... كأنه من فراقها وجل." (١)
٤٦٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)
"ويروي على قلق بكسر اللام أي على بعير قلق كأنه ريح تحتي لسرعة مروره أوجهها مرة إلى جانب الجنوب ومرة إلى جانب الشمال فعبر بالرحين عن الجابني ويروي يمينا أو شمالا

الى البدر بن عمار الذي لم ... يكن في غرة الشهر الهلالا
ويروي إلى بدر بن عمار بغير لام التعريف لأنه علم ومن روى البدر فلأنه أراد بدر السماء لا لأسم العلم يعني إلى الرجل الذي هو كالبدر ثم نسبه إلى أبيه لأنه ليس بدرا في الحقيقة وأن أشبه ألا ترى أنه قال لم يكن في غرة الشهر الهلال ولا بدر إلا وكان هلال أولا وهذا الذي عناه لم يكن هلالا قط وقد فسره بقوله

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٠٧

ولم يعظم لنقص كان فيه ... ولم يزل الأمير ولن يزالا
بلا مثل وإن أبصرت فيه ... لكل مغيب حسن مثالا
يقول لا مثل له وإن كان الناظر إليه يرى فيه مثالا لكل شيء حسن غاب عنه والمعنى لم يجتمع في أحد ما اجتماع فيه وإن كانت أشباهه متفرقة في اشياء كثيرة فكفه كالبحر وقلبه وعضده كالأسد ووجهه كالبدر

حسان لابن رائق المرجى ... حسام المتقي أيام صالا
يقول هو حسام لأبي بكر ابن رائق الذي كان حسام الخليفة أيام صال على اليزيدي وذلك أن المتقي حاربهم بابن رائق

سنان في قناة بني معد ... بني أسد إذا دعوا النزالا
بنو معد هم العرب لأن نسبهم يعود إلى معد بن عدنان واختلفوا في بني أسد ههنا وروي قوم بني أسد على أنها جمع أسد وقالوا يعني أن بني معد هم بنو أسد يصفهم بالشجاعة وذكر ابن جنى وجهين آخرين فقال بني أسد منصوب لأنه منادي مضاف ومعناه أن قول بني معد إذا نازلوا الأعداء يا بني أسد يقوم في الغناء والدفع عنهم مقام سنان مركب في قناتهم لأنهم إذا دعوهم اغنوا عنهم هذا كلامه في أحد الوجهين ومعناه على ما قال أن قول بني معد عند نزال الأقران يا بني أسد كالسنان في قناتهم قال ويجوز أن يكون بدلا من قناة بني معد كأنه قال سنان في قناة بني أسد الذين هم قناة بني معد يريد نصرتهم أياهم وهذا كله تكلف وتمحل وكلام من لم يعرف وجه المعنى والمتنبي يقول الممدوح سنان في قناة العرب الذين هم بنو معد ثم خصص بعض التخصيص وابدل من بني معد بني أسد فكأنه قال هو سنان قناة بني أسد عند الحرب وبنو أسد أيضا هم من ولد معد فلهذا جاز أبدالهم من بني معد لاشتمالهم عليهم كما تقول هذا من قريش بني هاشم وهذا من بني هاشم بني أبي طالب والممدوح كان أسديا لذلك خص بني أسد والنزال منازلة الأقران بعضهم إلى بعض من الخيل عند شدة القتال يقول هو رئيسهم وصدرهم الذي به يقاتلون واختار ابن فورجة الوجه الثاني من الوجهين الذين ذكرهما ابن جنى قال وقد قصر أبو الطيب في هذا البيت عن النامي حيث قال، إذا فاخرت بالمكرمات قبيلة، فتغلب أبناء العلي بك تغلب، قناة من العلياء أنت سنانها، وتلك أنابيب إليك وأكعب،

أعز مغالب كفا وسيفا ... ومقدرة ومحمية وآلا
يريد بالهز ههنا الغلبى والامتناع يقول هو أعز من يغالب الأقران كفا فإن يده فوق كل يد وسيفه أغلب السيوف وقدرته فوق قدرة الناس وحمايته للبحار والحليف ومن يجب عليه الذب عنه زائدة على حماية غيره والآل الأهل يعني آل واصحابه اغلب واعز من آل غيره

وأشرف فاخر نفسا وقوما ... وأكرم منتم عما وخالا
يكون أخف إثناء عليه على الدنيا وأهليها محالا

يقول المدح الذي يستعظم للدنيا وأهلها حتى يكون لافراطه محالا إذا أطلق عليه كما خفا لاستحقاقه غاية الثناء يعني أن الناس كلهم لا يستحقون ادنى ما يستحقه ن الثناء

ويبقى ضعف ما قد قيل فيه ... إذا لم يترك أحد مقالا

يقول **إذا مدحه الناس** غاية ما قدروا عليه حتى لم يترك أحد مقالا بقي ضعف ما قالواه يعني أن المادح والمثنى لا يبلغ ما يستحقه كما قالت الخنساء، وما بلغ المهدون نحوك مدحة، وإن أطنبوا إلا وما فيك أفضل، وقال أبو نواس، إذا نحن أثنينا عليك بصالح، فأنت كما نثني وفوق الذي نثني،

فيا ابن الطاعنين بكل لدن ... مواضع يشتكي البطل السعالا

أراد يا ابن الطاعنين صدور الأبطال بكل رمح لين المهز

ويا ابن الضاربين بكل عضب ... من العرب الأسافل والقلالا

يريد بالأسافل الأرجل وبالقلال أعالي البدن من الرؤوس وهي جمع قلة وهي رأس الجبل فجعلها رؤوس الرجال." (١)

٤٧٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أقلب منك طرفي في سماء ... وإن طلعت كواكبها خصالا

يقول أنت في الرفعة سماء وإن كانت كواكب تلك السماء خصالا جعله كالسماء وخصاله في الشهرة نجومها كما قال البحتري، وبلوت منك خلائقا محمودة لو كن في فلك لكن نجوما،

وأعجب منك كيف قدرت تنشا ... وقد أعطيت في المهد الكمالا

يقول ولدت كاملا فكيف أزددت بعد الكمال وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس

إنما بدر بن عمار سحاب ... هطل فيه ثواب وعقاب

هذه القطعة مضطربة الوزن وهي من الرمل وذلك لأنه جعل العروض فاعلاتن وهو الأصل في الدائرة ولكن لم يستعمل العروض ههنا إلا محذوفة السبب على وزن فاعلن كقول عبيد، مثل سحق البرد عفى بعدك القطر مغناه وتأديب الشمال، غير أن هذا البيت الأول صحيح الوزن لأنه مصرح فتبعت عروضه ضربة والمعنى أن السحاب فيه صواعق ورعد وبرق وماء كذلك هذا الممدوح فيه ثواب لأوليائه عقاب لاعدائه

إنما بدر رزايا وعطايا ... ومنايا وطعان وضراب

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١١٢

جعله هذه الأشياء لكثرة وجودها منه كما تقول العرب الشعر زهير والسخاء حاتم وكما قالت الخنساء، ترتع ما رتعت حتى إذا أذكرت، فإنما هي إقبال وإدبار، تذكر وحشية تطلب ولدها مقبلة ومدبرة فجلتها إقبالا وإدبار لكثرتهما منها

ما يجيل الطرف إلا حمدته ... جهدها الأيدي وذمته الرقاب

يقول لا يجيل طرفه إلا على إحسان واساءة فله في كل طرفة ونظرة إحسان تحمد الأيدي جهدها لأنه يملأها بالعطاء واساءة تذمها الرقاب لأنه يوسعها قطعا

ما به قتل أعادية ولكن ... يتقي أخلاف ما ترجو الذئاب

يقول ليس له مراد في قتل الأعداء لأنه قد أمنهم بقصورهم عنه لكنه يحذر أن يخالف رجاء الذئاب وما عودها من اطعامه أياها لحوم القتلى أي فلذلك يقتلهم

فله هيبة من لا يترجى ... وله جود مرجى لا يهاب

يعني أنه يهاب هيبة من لا يرجى العفو عنه ويجود جود من يرجى ولا يهاب يقول أنه مهيب شديد الهيبة وجواد في غاية الجود

طاعن الفرسان في الأحداق شزرا ... وعجاج الحرب للشمس نقاب

يقول هو يطعن في الأحداق إذا أظلم المكان وصار الغبار للشمس كالنقاب يصف حذقه بالطعن وهذا كقوله، يضع السنان بحيث شاء مجاولا،

باعث النفس على الهول الذي ... ما لنفس وقعت فيه إياب

يحمل نفسه على ركوب الأمر العظيم الذي لا يتخلص من وقع فيه

بأبي ريحك لا نرجسنا ذا ... وأحاديثك لا هذا الشراب

يريد أن ريحه أطيب من ريح النرجس وحديثه ألذ من الشراب وهذا ليس **مما يمدح به** الرجال وهذا البيت من الأبيات التي قبله بعيد البون كبعد ما بين الثريا والثرى

ليس بالمنكر إن برزت سبقا ... غير مدفوع عن السبق العراب

وقال يذكر منازلة الأسد

في الخد أن عزم الخليط رحيلا ... مطر تزيد به الخدود محولا

يقول في الخد لأن عزم ولأجل أ، عزم الخليط وهو الحبيب الذي يخالطك مطر يعني الدمع تزيد الخدود به محولا والخدود شحوبها وتخدد لحمها وذهاب نضارتها والمطر من شأنه أن تخصب به البلاد ويخضر العشب والجمع مطر بخلاف هذا صنيعا

يا نظرة نفت الرقاد وغادرت ... في حد قلبي ما حييت فلولا
يعني نظرة إلى الحبيب عند افراق يقول نفت تلك النظرة رقادي وأذهبت حدة قلبي يعني اثرت في عقلي

كانت من الكحلاء سؤلي إنما ... أجلى تمثل في فؤادي سولا
يقول كانت هذه النظرة مرادي ومطلوبي من هذه المرأة وكانت في الحقيقة أجلي تصور مرادا في قلبي يعني أن نظرة إليها في حال التوديع أذهب روحه

أجد الجفاء على سواك مروة ... والصبر إلا في نواك جميلا
أراد بالجفاء النبو والامتناع ولذلك وصله بعلي يقول الامتناع من النساء مروة عندي إلا منك والصبر جميل إلا في بعدك كما قال البحتري، ما أحسن الصبر إلا عند فرقة من، ببينه صرت بين البث والحزن،

وارى تدللك الكثير محببا ... وأرى قليل تدلل مملولا
يقول أمل دلال غيرك وإن قل واحب دلالك وإن كثر كما قال جرير، إن كان شأنكم الدلال فإنه، حسن دلالك يا أميم جميل،

تشكو روادفك المطية فوقها ... شكوى التي وجدت هواك دخيلا." (١)
٤٧١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)
"وقال أيضا فيها:

أن الأمير أدام الله دولته ... لفاخر كسيت فخرا به مضر
يعني أن العرب كلها قد لبست فخرا به ويروى كسبت

في الشرب جارية من تحتها خشب ... ما كان والدها جن ولابشر
قامت على فرد رجل من مهابته ... وليس تعقل ما تأتي وما تدر

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١١٤

وأديرت فسقطت فقال بديها

ما نقلت في مشيئة قدما ... ولا اشتكت من دوارها ألما
يقول هي لا تنقل القدم في مشيتها وأرادتها يعني لا قصد لها ولا إرادة ويروي في مشية تصغير مشية

لم أر شخصا من قبل رؤيتها ... يفعل أفعالها وما عزما
فلا تلمها على تواقعها ... أطربها أن رأتك مبتسما
وقال لبدر ما حملك على احضار اللعبة فقال أردت نفي الظنة عن أدبك فقال أبو الطيب

زعمت أنك تنفى الظن عن أدبي ... وأنت أعظم أهل العصر مقدارا
كان المتنبي يتهم بأنه لا يقدر على ارتجال الشعر فاراد بدر أن يفنى عنه هذه التهمة

أني أنا الذهب المعروف مخبره ... يزيد في السبك للديںار دينارا
يقول أنا كالذهب الذي يخبر للناس جوهره بالسبك فتزيد قيمته على ما كانت قبل السبك فقال بدر بل والله للدينار قنطار فقال أبو الطيب

برجاء جودك يطرد الفقر ... وبأن تعادي ينفد العمر
فخر الزجاج بأن شربت به ... وزرت على من عافها الخمر
وسلمت منها وهي تسكرنا ... حتى كأنك هابك السكر
ما يرتجي أحد لمكرمة ... إلا الإله وأنت يا بدر
وقال يمدح أبا الحسن علي بن أحمد المري الخراساني

لا افتخار إلا لمن لا يضام ... مدرك أو محارب لا ينام
كان الوجه أن يقول لا افتخار بالفتح كما يقال لا رجل في الدار وإنما يجوز الرفع مع النفي بلا إذا عطف عليه فيرفع وينون فيقال لا رجل في الدار ولا امرأة ولكنه اجازه بغير عطف لضرورة الشعر وجعل من نكرة وجر مدرك أو محارب لأنهما وصف له كما يقال مررت بمن عاقل أي بإنسان عاقل يقول لافخر إلا لمن لا يظلم بامتناعه عن الظلم بقوته وهو إما مدرك ما طلب أو مـحارب لا ينام ولا يغفل حتى يدرك ما يطلبه

ليس عزما ما مرض المرء فيه ... ليس هما ما عاق عنه الظلام
يقول العازم على الشيء لا يقصر فيه وما قصر الإنسان فيه لم يكن ذلك عزما وما منعك الظلام عن طلبه ليس ذلك عمة

لأن العازم إذا هم بأمر لم يعقه دون ادراكه شيء

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام

يقول من عاش بذل فليس له عيش يغبط به ومن غبطه بذلك العيش فهو ذليل لأن الموت في العز أخف من العيش من الذل

كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لاجيء إليها اللئام

يقول الحلم إذا لم يكن عن قدرة على العدو كان عجزا وهو حجة اللئام يسمون عجزهم عن مكافأة العدو حلما كما قال الآخر، إن من الحلم ذلا أنت عارفه، والحلم عن قدرة فضل على الكرم،

من يهن يسهل الهوان عليه ... لم لجرح بميت إيلام

يقول إذا كان الإنسان هينا في نفسه سهل عليه احتمال الهوان كالميت الذي لا يتألم بالجراحة

ضاق ذرعا بأن أضيق به ذر ... عا زماني واستكمرتني الكرام

يقال ضاق ذرعا بكذا إذا لم يطقه إذا لم يطقه وهو من الذراع وأصله أن يمد الرجل ذراعه إلى شيء فلا يصل إليه فيقال ضاق ذرعا بكذا كما يقال حسن وجها يقول عجز الزمان عن أن يدخل على أمرا لا احتمله ولا أطيقه أي لست أضيق بالزمان ذرعا وأن كثرت ذنوبه واساءته إلي ثم قال استكرمتني الكرام أي وجدوني كريما صبورا على نوائب الزمان غير جزوع يقال استكرمت فاربط أي وجدت كريما فتمسك به

واقفا تحت أخمصي قدر نفسي ... واقفا تحت أخمصي الأنام

يقول إذا علوت الأنام ووقفوا تحت أخمصي كنت في تلك الحال واقفا تحت أخمص همتي أي لم أبلغ مع بلغته همتي وأن كنت فوق جميع الأنام

أقرارا ألذ فوق شرار ... ومراما أبغي وظلمي يرام

يقول لا أستلذ القرار فوق شرار النار أي لا اصبر على مقاساة الذل ولا أبغي مطلبا ما دام ظلمي يرام ويطلب كأنه قال لا أبغي مرام دون دفع الضيم عن نفسي وهو قوله

دون أن يشرق الحجاز ونجد ... والعراقان بالقنا والشام." (١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٢٤

٤٧٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"ولكني حسدت على حيوتي ... وما خير الحيوى بلا سرور

كنى بالحيوة عن السرور لأن الحيوة إذا خلت عن السرور لم تكن حيوة والمعنى أنهم حسدوني على سروري وأنسي وأرادوا أن أكون محزونا أبدا وإذا أرادوا فكأنهم قد أرادوا موتي لأن حيوة المحزون لا خير فيها هذا ما يفسر به البيت وليس بظاهر وأظهر من هذا أنه ذكر في البيت قبله أنه لو حسد على نفيس لجاد به ثم قال إنما أحسد على حيوتي وهي حيوة بلا سرور يدل على هذا قوله وما خير الحيوة بلا سرور أي فلا خير في حيوتي لأنها بغير سرور ولو كان فيها خير وسرور لجدت بها ولكن لا يرغب أحد في حيوة لا سرور فيها فجعل الحيوة كالشيء الذي يجاد به على الحاسد للنجاة من شره وحسده ثم ذكر أنها خالية من السرور فلا يرغب فيها راغب

فيا ابن كروس يا نصف أعمى ... وإن تفخر فيها نصف البصير

هذا الأعور كان يعاديه لذلك سماه نصف الأعمى ونصف البصير والمعنى أن فخرت ببصرك فأنت ذو بصر واحد

تعادينا لأنا غير لكن ... وتبغضنا لأنا غير عور

يقول تعادينا لما بيننا من المضادة لأنك الكن وأنا فصيح وأنت أعور وأنا بصير

فلو كنت امرء يهجا هجونا ... ولكن ضاق فتر عن مسير

يقول لخستك لا مجال للشعر فيك فإن الهجاء يرتفع عن قدرك والفتر يضيق مقداره عن المسير فيه كذلك أنت ليس لك عرض يهجي كما قال، بما أهجوك لا أدري، لساني فيك لا يجري، إذا فكرت في عرضك أشفقت على شعري، **وقال يمدح محمد** بن عبيد الله بن محمد بن الخطيب القاضي الخصيبي

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

يقول الافضلون كالأغراض للزمان يرميهم بنوائبه ويقصدهم بالمحن وإنما يخلو من الحزن من كان خاليا من الفطنة والبصيرة يعني أن الزمان إنما يقصد بشره الأفضل كما قال ذو الإصبع، أطاف بنا ريب الزمان فداسنا، له طائف بالصالحين بصير، وقال البحتري، ألم تر للنوائب كيف تسمو، إلى أهل النوافل والفضول،

وإنما نحن في جيل سواسية ... شر على الحر من سقم على بدن

الجيل الضرب من الناس وسواسية متساوون في الشر ولا يقال في الخير

حولي بكل مكان منهم خلق ... تخطى إذا جئت في استفهامها بمن

خلق جمع خلقة وهي الصورة ويروي خلق جمع خلقة من الناس والمعنى أن من يستفهم بها عن من يعقل وهؤلاء كالبهائم

وإذا استفهمت عنهم فقل ما أنتم ولا تقل من أنتم

لا أقتري بلدا إلا على غرر ... ولا أمر بخلق غير مضطغن

تقول قزوت البلاد واستقريتها واقتريتها إذا تتبعتها تخرج من بلد إلى بلد ومضطغن ذو ضغن وحقد يقول لا أسافر على خطر وخوف على نفسي من الحساد والاعداء ولا أمر بأحد لا يكون له علي حقد يعني أنهم جهال اعداء لذوي الفضل والعلم فلجهلهم وفضلي يعادونني

ولا أعاشر من أملاكهم أحدا ... لا أحق بضرب الرأس من وثن

يقول لا اخالط أحدا من ملوكهم إلا وهو يستحق القتل كالصنم الذي يستق أن يكسر ويفصل بين رأسه وبدنه حتى لا يكون على خلقة الإنسان ويجوز أن يكون ضرب الرأس كناية عن الاذلال يقول هو أحق بالإذلال من الوثن وإنما خص الوثن لأنه أراد أنه صورة لا معنى وراءه كالوثن الذي يفتن به قوم يعبدونه وهو تمثال لا معنى وراءه

إني لأعذرهم مما أعنفهم ... حتى أعنف نفسي فيهم وأني

يقول أجعل لهم عذرا فيما الومهم به من الغفلة واللؤم حتى اعود على نفسي باللوم واقصر في لومهم وعذرهم أنهم جهال والجاهل لا يلام على ترك المكارم والرغبة عن المعالي وقد ذكر هذا فقال

فقر الجهول بلا قلب إلى أدب ... فقرالحمار بلا رأس إلى رسن

أول ما يحتاج إليه الإنسان العقل والقلب الذي به يعقل ثم يتأدب بعد ذلك فإذا لم يكن عاقلا لم يحتج إلى أدب كالحمار إذا لم يكن له رأس لم يحتج إلى الرسن

ومدقعين مسبورت صحبتهم ... عارين من حلل كاسين من درن

يريد الصعاليك الذين يجلسون على الدقعاء بالمفازة التي لا نبت فيها ومنه قيل للفقير سبروت

خراب بادية غرثى بطونهم ... مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن

الخراب جمع خراب وهو الذي يسرق الإبل خاصة ثم سمي به كل لص والمكن بيض الضب يقول هم سراق فلاة وليس لهم زاد إلا بيض الضب يأخذونه بلا ثمن." (١)

٤٧٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٢٨

"يستخبرون فلا أعطيهم خبري ... وما يطيش لهم سهم من الظنن

وخلة في جليس أتقيه بها ... كيما يرى أننا مثلان في الوهن

يقول رب خصلة في جليس لي استقبله بمثلها من نفسي أي اتخلق بمثلها كي يظنني مثله في ضعف الرأي كما قال الآخر، أحامقه حتى يقال سجية، ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله، وإنما يفعل ذلك لكي يستر نفسه وفضله فلا يحسده ويؤكد هذا قوله

وكلمة في طريق خفتأعربها ... فيهتدي لي فلم أقدر على اللحن

أصل معنى اللحن العدول عن الظاهر إما خطأ وإما إلغازا وفطنة ويسمى الفطن لحنا ومنه الحديث ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته أي افطن لها يقول رب كلام أردت ترك الإعراب فيه لئلا يهتدي إلي ولا يطلع على أنني المتنبي فلم أقدر على ذلك يعني أنه مطبوع على الفصاحة لا يقدر أن يخالفها إلى الخطأ

قد هون الصبر عندي كل نازلة ... ولين العزم حد المركب الخشن

يقول صبري جعل كل حادثة تنزل بي سهلة هينة وعزمي ألان لي المركب الخشن يعني لا أشتكي النوازل بل أصبر عليها ولا استخشن الخطوب الصعبة لقوة عزمي إذا عزمت

كمن مخلص على في خوض مهلكة ... وقتلة قرنت بالذم في الجبن

يقول كم خلاص وعلو لمن خاض المهالك وكم من قتل مع الذم للجبان يعني كثيرا ما يتخلص خائض المهالك مع ما يكسب من الرفعة وكثيرا ما يقتل الجبان مذموما

لايعجبن مضيما حسن بزته ... وهل تروق دفينا جودة الكفن

المضيم المظلوم والبزة اللباس يقول لا ينبغي للمظلوم ان يعجب بحسن لباسه فإن الميت لا يعجب بحسن كفنه شبه المظلوم الذي لا يدفع الظلم عن نفسه بالميت وجعل ثوبه كالكفن

لله حال أرجيها وتخلفني ... وأقتضي كونها دهري فيمطلني

يقال عند التعجب من الشيء لله هو والمعنى ههنا إن القادر على تمكيني من هذه الحال التي أرجوا بلوغها وهي تخلفني أي لا تصل إلي ولا تنجز عدتي وأسال دهري وهو يمطلني هو الله تعالى

مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم ... قصائدا من إناث الخيل والحصن

مدح قوما بخلاء لا يستحقون المدح يقول ن عشت غزوتهم بخيل إناث وذكور والحصن جمع حصان وهو الفحل من الخيل وجعلها كالقصائد المؤلفة بدل القصائد التي ألفها في مدحهم

تحت العجاج قوافيها مضمرة ... إذا تنوشدن لم يدخلن في أذن

يقول قوافي هذه القصائد خيل مضمرة تحت العجاج وليست مما ينشد فيدخل الآذان

فلا أحارب مدفوعا على جدر ... ولا أصالح مغرورا على دخن

مدفوعا حال له وكذلك مغرورا أي لست ممن يعتصم في الحرب بالأبنية والجدر وروى ابن جنى مرفوعا أي يرفع إلى الجدر فيحارب عليها أي لا أصالح إلا على بذل الرضاء والدخن الفساد والعداوة في القلب ومنه الحديث هدنة على دخن والمعنى لا أصالح أعداءي إذا غروني ونافقوني

مخيم الجمع بالبيداء يصهره ... حر الهواجر في صم من الفتن

يقول إنا مخيم الجمع بالبيداء يعني عسكره قد نصبوا الخيام بالصراء يذيبهم حر الهواجر في فتن صم شديدة أو فتن لا يهتدي فيها كالحية الصماء التي لا تجيب الرافي

ألقى الكرام الأولى بادوا مكارمهم ... على الخصيبي عند الفرض والسنن

يقول الكرام الذين هلكوا ورثوه مكارمهم فهو يستعملها عند ما يلزمه كالفريضة وعند ما لا يلزمه كالسنة

فهن في الحجر منه كلما عرضت ... له اليتامى بدا بالمجد والمنن

يقول فالمكارم في حجره يربيها ولكما عرضت له الإيتام بدا باستعمال المجد فمن عليهم واحسن إليهم وإنما ذكر اليتامى **لأنه يمدح قاضيا** والقضاة يتكلفون أمر الأيتام وأطال ابن فورجة الكلام في معنى البيتين وذلك أ، هـ قال يعني أن المكارم فقد راغبوها وكان لها منالكرام اباء فلما هلكوا اكفلوها هذا الممدوح لنه قاض والقضاة تكفل اليتامى فجعلوه كفيلها فهو يربيها مع سائر الأيتام غير أنه يؤثر المكارم بحسن التربية على سائر الأيتام وهذا معنى قوله كلما عرضت له اليتامى بدا بالمجد والمنن أراد بدا بـالمكارم فأقام المجد والمنن مقامهما لأنها في معناها هذا كلامه وهو تكلف من لم يعرف المعنى

قاض إذا التبس الأمران عن له ... رأي يخلص بين الماء واللبن." (١)

٤٧٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"وألا ألاقى روحك الطيب الذي ... كأن ذكي المسك كان له جسما

يقول ووا أسفي أني لا ألقى روحك الطاهر الذي كان جسم ذلك الروح من المسك الذكي الشديد الرائحة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٢٩

ولو لم تكوني بنت أكرم والد ... لكان أباك الضخم كونك لي أما
يقول لو لم يكن أبوك أكرم والد لكانت ولادتك أياي بمنزلة أب عظيم تنسبين إليه أي إذا قيل لك أم أبي الطيب قام ذلك مقام نسب عظيم لو لم يكن لك نسب

لئن لذ يوم الشامتين بموتها ... لقد ولدت مني لأنفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه ... ولا قابلا إلا لخالقه حكما
يقول خرج عن بلده إلى الغربة يعني نفسه لأنه لم يستعظم غير نفسه فأراد أن يفارق الذين كانوا يتعظمون عليه بغير استحقاق ولم يقبل حكم أحد عليه إلا حكم الله الذي خلقه.

يقولون لي ما أنت في كل بلدة ... وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى
أل الناس يقولون لي لما يرون من كثرة أسفاري أي شيء أنت فأنا نراك في كل بلدة وما الذي تطلبه فأقول ما اطلبه أجل من أن يذكر باسمه يعني قتل الملوك والاستيلاء على ملكهم

كأن بنيهم عالمون بأنني ... جلوب إليهم من معادنه اليتما
يقول أبناء هؤلاء الذين يسألون عن حالي وسفري كأنهم يعلمون أنى أؤممهم واجلب إليهم اليتم بقتل آبائهم أي فهم يبغضونني.

وما الجمع بين الماء والنار في يدي ... بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
الجد البخت والحظ من الدنيا والمعنى أن الفهم في الأمور والعلوم والعقل في التدبير لا يجتمع مع البخت في الدنيا وليس الجمع بين الضدين بأصعب من الجمع بينهما أي فهما لا يجتمعان كما لا يجتمع الضدان وهذا البيت تفسير قول الحمدوني، إن المقدم في حذق بصنعته، أني توجه فيها فهو محروم،

ولكنني مستنصر بذبابه ... ومرتكب في كل حال به الغشا
يقول لكني أن لم أقدر على الجمع بين الجد والفهم اطلب النصرة بذباب السيف وأركب الظلم في كل حال يعني اظلم اعداءي بسيفي.

وجاعله يوم اللقاء تحيتي ... وإلا فلست السيد البطل القرما
يقول أحيي أعداءي يوم الحرب بسيفي أي أجعله بدل التحية كما قال عمرو بن معدي كرب، وخيل قد دلفت لها بخيل، تحية بينهم ضرب وجيع،

إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده ... فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما
يقول إذا منع عزمي عن بلوغ غاية خوف بعد تلك الغاية فإن الممكن وجوده لا يدرك أيضا إذا لم يكن عزم يعني لا يوصل إلى شيء البتة إلا بالعزم عليه وإذا كنت تحتاج إلى لاعز لنيل القريب وتدركه بالعزم فأعزم أيضا على البعيد لتناله ولا يمنعك منه خوف بعده فإنه يقرب بالعزم ويمكن

وإني لمن قوم كأن نفوسنا ... بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
أي إنا نتعرض أبدا للحرب لنقتل فكأن نفوسنا تأنف أن تسكن أجسادا هي لحم وعظم فهي تتطلع لسكنى غيرها أي تختار القتل على الحياة ولو قال كأن نفوسهم كان أوجه لاعادة الضمير على لفظ الغيبة لكنه قال نفوسنا لأنهم هم القوم الذين عناهم ولأن هذا امدح

كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ... ويا نفس زيدي في كرائهها قدما
يقول للدنيا أنا كما وصفت نفسي لا أقبل ضيما ولا آسف لدنية فاذهبي عني إن شئت فلست أبالي بك ويا نفس زيدي تقدما فيما تكرهه الدنيا من التعزز والتعظم عليها وترك الانقياد لها وإن شئت قلت في كرائه أهلها يعني في الحروب وهي مكروهة عند أهل الدنيا ولذلك تسمى الحرب الكريهة فيكون الكلام من باب حذف المضاف.

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ... ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما
وجعل قوم يستعظمون ما قال في آخر هذه القصيدة فقال

يستعظمون أبياتا نأمت بها ... لاتحسدن على أن ينئم الأسدا
أبيات تصغير أبيات وإنما صغرها تحقيرا لها يعني أنهم يستعظمونها وأنا أحقرها وجعل صوته نئيما إلى أنه أسد في شجاعته

لو أن ثم قلوبا يعقلون بها ... أنساهم الذعر مما تحتها الحسدا
يقول لو أنها لهم عقولا لأنستهم ما تضمنته أبياتي من الوعيد الحسد وثم اشارة إلى حيث هم والمعنى لو أن لهم أو معهم.
قال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي

لك يا منازل في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منعك أواهل." (١)

٤٧٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"وأما وحقلك وهو غاية مقسم ... للحق أنت وما سواك الباطل

الطيب أنت إذا أصابك طيبه ... والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل

تقدير البيت الطيب أنت طيبه إذا أصابك والماء أنت الغاسل له إذا اغتسلت والمعنى أنت أطيب من الطيب واطهر من الماء كما قال الآخر، وإذا الدر زان حسن وجوه، كان للدر حسن وجهك زينا، وتزيدين أطيب الطيب طيبا، إن تمسيه أين مثلك أينا، ونحوه قول ابن الجويرية، تزين الحلي أن لبست سليمى، وتحسن حين تلبسها الثياب، وروى ابن جنى والماء أنت نصبا قال وتقديره وتغسل أنت الماء ودل على هذا المضمر قوله الغاسل قال ولا يجوز انتصابه بالغاسل لأن الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول ألا ترى أنه لا يجوز زيدا أنت الضارب.

ما دار في الحنك اللسان وقلبت ... قلما بأحسن من نثاك أنامل

يقول ما دار اللسان في الحنك وما قلبت أنامل قلما بأحسن من اخبارك كأنه قال ما قيل ولا كتب أحسم من أخبار كرمك و النثا الخبر من نثوت الحديث أي نشرته.

وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي الحمصي.

قد علم البين منا البيت أجفانا ... تدمي وألف في ذا القلب أحزانا

يقول قد علم البين اجفانا منا أي اجفاننا البين فما تلتقي سهرا كما قال، وفرق الهجر بين الجفن والوسن، وقوله تجمي من صفة الاجفان كأنه قال اجفانا دامية وجعل البين يؤلف الحزن إغرابا في الصنعة.

أملت ساعة ساروا كشف معصمها ... ليلبث الحي دون السير حيرانا

يقول رجوت حين ساروا أن تكشف معصمها أي تظهره عند ركوب الهودج ليراه الحي فيتحيروا عن السير ويقفوا.

ولو بدت لأتاهتهم فحجبها ... صون عقولهم من لحظها صانا

يقول لو ظهرت لهم هذه المرأة لحيرتهم ولكن حجبها صون صان عقولهم عن لحظها يعني أنها صانت نفسها عن البروز والظهور وذاك الصون صان عقولهم عن لحظها واللحظ مصدر يجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل ويجوز أن يكون مضافا إلى المفعول أي لو لحظوها لطارت عقولهم ولو لحظتهم لأخذت عقولهم.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٣٣

بالواخدات وحاديها وبي قمر ... يظل من وخدها في الخدر حشيانا
ياقل حشى الرجل يحشى حشى فهو حشيان إذا أخذه الربو يقول يفدي بالإبل الواخدة والذي يجدوها وبي قمر يظل من وخد الواخدات حشيان قد علاه البهر ويروي بالخاء أي أنها تخشى سرعة سير الإبل لم تسافر قط.

أما الثياب فتعرى من محاسنه ... إذا نضاها ويكسى الحسن عريانا
يقول إذا خلع الثياب عريت من محاسنه لأنه يزين الثياب بحسنه وإذا عرى عن الثوب كان مكسوا بالحسن يقال كسوته ثوبا أكسوه وكسى يكسي فهو كاس إذا اكتسى قال، يكسي ولا يغرب مملوكها، إذا تهرت عبدها الهاريه،

يضمه المسك ضم المستهام به ... حتى يصير على الأعكان أعكانا
يقول إن المسك يحبه كالمستهام به ويلتف عليه حتى يصير المسك اعكانا على اعكان بطنها والإعكان الأطواء في بطن الجارية يقال عكنة وعكن واعكان وتعكن بطن الجارية.

قد كنت أشفق من دمعي على بصري ... فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
أي أنه يهون عليه فقد البصر في البكاء على فراقهم.

تهدي البوارق أخلاف المياه لكم ... وللمحب من التذكار نيرانا
البوارق السحاب ذات البرق والأخلاق الضروع واستعار للمياه اخلافا لأنها تغذو النبات كما تغذو الأم بالإرضاع الولد يقول هذه البوارق تهدي لكم المياه وتذكي نيران شوقي لأنها تلمع من جانبكم الذي ارتحلتهم إليه فيتجددبها شوقي وذكري.

إذا قدمت على الأهوال شيعني ... قلب إذا شئت إن يسلاكم خانا
يقول قلبي يشيعني ويطيعني في كل شيء إلا على السلو وقدمتمعناه تقدمت وقدمت وردت.

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ... ولا أعاتبه صفحا وإهوانا
يقول من يذكرني بالسوء في غيبتي إذا ظهرت له عظمني وخضع لي وأنا أعرض عن عتابه اهانة له وإنما قال أهوانا لأنه أخرجه على الأصل ضرورة كما قال الآخر، صددت فأطولت الصدود وقلما، وصال على طول الصدود يدوم، يريد فأطلت فجاء به على الأصل.

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني ... إن النفيس غريب حيثما كانا." (١)

٤٧٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"قال ابن جنى لا يعجبني قوله سواك لأنه لا يليق بشرف الفاظه ولو قال انشأك أو نحوه كان اليق قال أبو الفضل العروضي فيما املاه علي سبحان الله أتليق هذه اللفظة بشرف القرآن ولا تليق بلفظ المتنبي يقول الله تعالى الذي خلق فسوى وقال بشرا سويا ثم قال فسواك فعدلك وقال ثم سواك رجلا وقال ابن فورجة نهاية ما يقدر عليه الفصيح أن يأتي بألفاظ القرآن والفاظ الرسول أن ألفاظ الصحابة بعده ثم عد الأيات التي ذكرناها قال وعند أبي الفتح أنه يقدر على تبديل الفاظ هذا الشعر بما هو خير منه وقرأت على أبي العلاء المعري ومنزلته في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب فقلت له يوما في كلمة ما ضر أبا الطيب لو قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها فأبان لي عوار الكلمة التي ظننتها ثم قال لي لا تظنن أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها فجرب إن كنت مرتابا وها أنا أجرب ذلك منذ العهد فلم أعثر بكلمة لو ابدلتها بأخرى كان اليق بمكانها وليجرب من لم يصدق يجد الأمر على ما أقول.

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

سرب محاسنه حرمت ذواتها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها

يريد بالسرب جماعة النساء يقول هو أي سرب حرمت ذوات محاسنه وذوات محاسن السرب هن السرب وكأنه قال هو أي سرب حرمته أي حيل بيني وبينه وهو داني الصفات لأن الوصف قول وهو قادر عليه متى أراده إلا أن الموصوف بهذه الصفة وهو السرب بعيد فكأنه يقول هذا السرب بعيد مني وذكره حاضر واضاف ذوات إلى المضمر ولا يجوز ذلك عند سيبويه البتة وأصحابه لا يجيزون أن تقول هذا رجل ضربت ذاه أي صاحبه وأجاز ذلك أبو العباس المبرد.

أوفى فكنت إذا رميت بمقلتي ... بشرا رأيت ارق من عبراتها

أي اشرف السرب على مكان عال لما سرن ويجوز أن يريد علون في هوادجهن للمسير والبشر جمع البشرة وهي ظاهر الجلد أي إذا وقع بصري على بشرتها رأيت ارق والطف من عبرات المقلة ويجوز أن يكون الضمير للبشر وأراد بالعبرات عرقهن الذي يسيل منها ويكون فيها اشارة إلى انهن قد عرقن من الإعياء وروى الخوارزمي نشزا وهو ما ارتفع من الأرض يقول إذا نظرت إلى النشر الذي أوفى عليه السرب رأيته لطول البعد في صورة السراب والسراب أرق من العبرات والضمير للمقلة.

يستاق عيسهم أنيني خلفهم ... تتوهم الزفرات زجر حداتها

يقال ساقه واستقاه والمعنى أن الإبل تظن زفراتي لشدتها أصوات الحداة فسائها أنيني وزفرتي.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٣٧

وكأنها شجر بدا لكنها ... شجر جنيت الموت من ثمراتها

العرب تشبه الأبل المرحولة عليها هوادجها بالنخل والشجر والسفن كل ذلك قد جاء في اشعارهم وروى ابن جنى بلوت المر من ثمراتها قال وهو من قول أبي نواس، لا أذود الطير عن شجر، قد بلوت من ثمره، واراد أنها سارت بالأحبة وكانت سبب فراقن وهو المر الذي جناه منها.

لا سرت من إبل لو أني فوقها ... لمحت حرارة مدمعي سماتها

يريد حرارة عينيه في البكاء وجمع الحزن يكون سخينا حارا ولهذا يقال في الدعاء على الإنسان اسخن الله عينيه أي أبكاه وجدا وحزنا حتى تسخن عينه وقال ابن جنى أراد حرارة ذي مدمعي يعني الدمع فحذف المضاف لأن المدمع مجرى الدمع من العين دعا على تلك الإبل بأن لا تسير ثم ذكر أنه لو كان فوقها لمحت سماتها حرارة دموعه ومعنى لمحت محت اللام الذي فيه لمكان لو

وحملت ما حملت من هذي المها ... وحملت ما حملت من حسراتها

هذا دعاء يقول كنت حامل ما حملته من هؤلاء النسوة وكنت حاملة ما حملته من حسرات فراقهن.

إني على شغفي بما في خمرها ... لأعف عما في سراويلاتها

قال ابن عباد كانت الشعراء تصف المآزر تنزيها لالفاظها عما يستشنع ذكره حتى تخطا هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح وكثير من العهر احسن من هذا العفاف وسمعت أبا الفضل العروضي يقول سمعت أبا بكر الشعراني يقول هذا ما غير عليه الصاحب وكان المتنبي قد قال لأعف عما في سرابيلاتها جمع سربال وهو القميص وكذا رواه الخوارزمي يقول أنا مع حبي لوجوههن أعف عن أبدانهن.

وترى المروة والفتوة والأب ... وة في كل مليحة ضراتها." (١)

٤٧٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"لمضاف ههنا مصدر بمعنى الإضافة يقول إذا أرادت الرجال السفر إليك سبقتها بإضافة أحوالها قبل إضافتك أياها وإنما يريد إقامة العذر للمرض الذي به وجميع الناس رووا سبقتها بالتاء قال ابن فورجة والصواب عندي سبقنها بالنون لن المعنى إذا نوت الرجال السفر إليك سبقت العلات الرجال فجاءتك قبلها ويصح سبقتها بالتاء على تمحل وهو إن يقال سبقت إضافتها أي إضافة حالاتها فيكون من باب حذف المضاف ويريد بالحالات حالات المرض الذي ذكر

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٤٠

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ... ما عذرها في تركها خيراتها

يقول لا عذر للحمى في تركها جسمك إذا كان أفضل الجسوم ويقال حمى وحمة قال الشاعر، لعمري لقد بر الضباب بنوئه، وبعض البنين حمة وسعال،

أعجبتها شرفا فطال وقوفها ... لتأمل الأعضاء لا لآذاتها

يقول أعجبت الحمى بما رأت فيك من خصال الكرم والشرف فاقامت في بدنك لتتأمل اعضاءك المشتملة على تلك الخصال لا لتؤذيك و ا لأذاة مصدر أذى يأذي أذى وأذاة.

وبذلت ما عشقته نفسك كله ... حتى بذلت لهذه صحاتها

يقول كل ما احبته نفسك قد بذلته حتى بذلت لهذه العلة صحتك يريد أنه بذول يبذل كل شيء يحبه.

حق الكواكب أن تزورك من علو ... وتعودك الآساد من غاباتها

من علو من فوق يقول حقها أن تأتيك عائدة لك لأنها شريكتك في العلو وكذلك الآساد لأنها تشبهك في الشجاعة.

والجن من ستراتها والوحش من ... فلواتها والطير من وكناتها

يريد أن جميع الأجناس من الحيوان تتألم لعلتك لعموم نفعك فلو قدرت على عيادتك لأتتك والوكنة اسم لكل وكر وعش وهي مواقع الطير.

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة ... كنت البديع الفرد من أبياتها

في الناس أمثلة تدور حيوتها ... كمماتها ومماتها كحيوتها

أمثلة جمع مثال يعني أنهم أشباه الناس وليسوا بناس ولا فصل بين حيوتهم وموتهم لأنه لا خير فيهم وتدور صفة الأمثلة ومعناه تنتقل من حال إلى حال.

هبت النكاح حذار نسل مثلها ... حتى وفرت على النساء بناتها

خفت إن تزوجت أن يكون لي ولد مثل هؤلاء فتركت البنات موفورة على الأمهات لم أتزوج واحدة منهن.

فاليوم صرت إلى الذي لو أنه ... ملك البرية لأستقل هباتها

أي لو كانوا مملوكين له ثم وهبهم لاستقل ذلك ومن روى وهب كان المعنى أنه لو عم البرايا بالعطاء لاستقلها.

مسترخص نظر إليه بما به ... نظرت وعثرة رجله بدياتها

يقول لو اشترت البرية نظرا إليها باعينها لكان رخيصا ولو فديت عثرة رجله بديات البرية لكان الفداء رخيصا أيضا يعني أن دية عثرته أكثر من ديات البرية ويروى وعثير رجله يعني أن غبار رجله لو اشترى بديات الورى لكان رخيصا.

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي.

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر ... وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

أراد بالخيل الحوادث يقول أقاتل عسكرا الدهر أحد فوارسه والمعنى أني أقاتل الدهر واحداثه وحيدا لا ناصر لي ثم رجع عن هذا وقال لم أقول أني وحيد والصبر معي يريد مقاساته شدائد الدهر ونوائبه وصبره على ذلك.

وأشجع مني كل يوم سلامتي ... وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

يقول سلامتي في بقائها معي في هذه المطاعته أشجع مني وهذا مجاز والمعنى أني أسلم من هذه الحوادث فلا تصيب بدني ولا مهجتي بضرب ثم قال وما بقيت سلامتي معي إلا لأمم عظيم يظهر علي بدني.

تمرست بالآفات حتى تركتها ... تقول أمات الموت أم ذعر الذعر

يقول تحككت بالآفات من الأسفار والحروب حتى قالت الآفات أمات الموت حيث لا يصيب هذا المتمرس بي أم ذعر الذعر فلا يذعره وهذا مجاز والمعنى أن الآفات لو قدرت على النطق لقلت هذا القول لكثرة ما تراني أمارسها من غير خوف يلحقني ولا هلاك يصيبني.

وأقدمت أقدام الأتي كأن لي ... سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر

يقول أقدمت على الشدائد والأهوال إقدام السيل الذي لا يرده شيء كأن لي سوى مهجتي مهجة أخرى أن فاتتني مهجتي كانت لي بدلا أو كأن لي حقدا عند مهدتي فأنا أريد إهلاكها.

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما العمر." (١)

٤٧٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول ما انفردت أنا بإنشاء هذا الشعر ولكن اعانني شعري على مدحك لأنه أراد مدحك كما أردته والمعنى من قول أبي تمام، تغاير الشعر فيه غذ سهرت له، حتى ظننت قوافيه ستقتتل،

وماذا الذي فيه من الحسن رونقا ... ولكن بدا في وجهه نحوك البشر

يقول ليس ما يرى في شعري من الحسن كله رونق الألفاظ والمعاني ولكن لفرح شعري بك كأنه ضحك لما رآك فصار

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٤٣

له رونق.

وإني ولو نلت السماء لعالم ... بأنك ما نلت الذي يوجب القدر
أزالت بك الأيام عتبي كأنما ... بنوها لها ذنب وأنت لها عذر
المصراع الأول من قول الطاءي، نوالك رد حسادي فلولا، وأصلح بين أيامي وبيني، والثاني من قوله، كثرت خطايا الدهر في وقد يرى، بنداك وهو إلي منها تائب، ومثله لأبي هفان، أصبح الدهر مسيئا كله، ما له إلا ابن يحيى حسنه.
وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي

ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبا
يقول أنواع الناس على اختلافهم يحبون أنواع المحبوبات على اختلافها فأحقهم بالعذر في العشق والمحبة من كان محبوبه أفضل وأشف معناه أفضل والشف الفضل.

وما سكنى سوى قتل الأعادي ... فهل من زورة تشفى القلوبا
يقول فالذي أحبه أنا وأسكن إليه قتل الأعداء فهل من زيارة لهذا الحبيب أي هو أمكن من ذلك فيشفى قلبي كما يشفي قلب المحب زيارته الحبيب

تظل الطير منها في حديث ... ترد به الصراصر والنعيبا
الصرصرة صوت البازي والنسر جعل صياح الطيور المجتمعة على القتلى كالحديث الذي يجري بين قومس يقول هل من سبيل إلى وقعة تكثر فيها القتلى فيجتمع عليها الطير فينعب الغراب ويضرصر النسر

وقد لبست دماءهم عليهم ... حدادا لم تشق لها جيوبا
الرواية الصحيحة دماءهم بالنصب والمعنى لبست هذه الطير دماء الفتلى التي عليهم أي تلطخت بها وجفت عليها فاسودت وصارت كالحداد وهي الثياب السود تلبس عند المصيبة إلا أن هذه الطير لم تشق على هؤلاء القتلى جيوبا للحداد لأنها ليست حزينة أي هن عليها كالحداد غير أنه حداد غير مشقوق الجيب ويجوز أن يكون المعنى في شق الجيب أنه ليس بمخيط يشق جيبه للبس فالطير كأنها لبست حدادا غير مخيط أي لم يجعل له جيب ومن روى دماءهم رفعا أراد أن الدماء اسودت على القتلى فكأنها لبست ثوبا غير ما كانت تلبس من الحمرة.

أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا
ادمنا خلطنا وجمعنا من قولهم ادمت الخبز بالإدام يقال للمتزوجين أدام الله بينهما والمعنى جعلنا القتل مقرونا الطعن إلى أن جعلنا كعوب القنا في عظامهم ويجوز أن يكون من أدامة الشيء يعني إننا لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب

الرماح فيهم فاختلطت في ابدانهم بعظامهم.

كأن خيولنا كانت قديما ... تسقى في قحوفهم الحليبا

العرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول خيلنا كأنها تسقى اللبن المحلوب في اقحاف رؤس اعدائنا لإلفها بها وهو قوله:

فمرت غير نافرة عليهم ... تدوس بنا الجماجم والتريبا

أي وطئت رؤوسهم وصدورهم فنحن عليها ولم تنفر عنهم

يقدمها وقد خضبت شواها ... فتى ترمي الحروب به الحروبا

يقول يقدم هذه الخيل إلى الحروب وقد تلطخت قوائمها بالدماء فتى قد تعود الحروب لا تزال حربا تقذفه إلى حرب أخرى ومن روى خضبت بفتح الخاء كان الفعل للخيل.

شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا تنمر أم أصيبا

الخنزوانة في الأصل ذبابة تطير في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه واستعيرت للكبر فقيل بفلان خنزوانة ومعنى تنمر صار كالنمر في الغضب والمعنى إذا غضب على اعدائه وقاتلهم لم يبال أقتلهم أم قتلوه.

أعزمي طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا

قال ابن فورجة أراد لعظم ما عزمت عليه ولشدة الأمر الذي هممت به كان الصبح يفرق من عزمي ويخشى أن يصيبه بمكروه فهو يتأخر ولا يؤوب وقال العروضي يخاطب عزمه يقول أنظر يا عزمي هل علم الصبح بما أعزم عليه من الاقتحام فخشى أن يكون من جملة اعداءي

كأن الفجر حب مستزار ... يراعى من دجنته رقيبا." (١)

٤٧٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الرمايا جمع الرمية وهو كل ما يرمى من غرض أو صيد يعني أن أصاب رميته بسهمه فلا عجب فإنه لا يخطى بسهم ظنه الغائب عنه أي أنه صائب الفكرة.

إذا نكبت كنانته استبنا ... بأنصلها لأنصلها ندوبا

روى ابن جنى نكتت أي قلبت على رأسها يقال للفارس إذا رمى عن فرسه فوقع على رأسه نكت فهو منكوت وقال ابن

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٤٧

فورجة هذا صحيح في الفارس والمعهود في الكنانة نكبتها قال ابن دريد نكبت الإناء انكبه نكبا إذا صببت ما فيه ولا يكون للشيء السائل إنما يكون للشيء اليابس واستبنا تبينا ورأينا والندوب الآثار يقول إذا صبت كنانته رأينا لنصوله آثارا في نصوله لأنه يرميها على طريقة واحدة فيصيب النصول بعضها بعضا.

يصيب ببعضها أفواق بعض ... فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

يصيب ببعض سهامه أو نصوله أفواق السهام التي رماها فلولا أنه يكسرها لاتصلت السهام حتى تيصير قضيبا مستويا. بكل مقوم بدل من قوله ببعضها وعني بالمقوم سهما مستويا لا يعصيه فيما يأمره به من الإصابة حتى ظنناه عاقلا لطاعته له.

يريك النزع بين القوس منه ... وبين رميه الهدف اللهيبا

يريد بالنزع جذب الوتر وقوله منه أي من المقوم والرمي المرمي وهو الهدف يقول إذا جذب الوتر ورمى السهم رأيت بين قوسه وهدفه نارا والعرب إذا وصفت شيئا بالسرعة شبهته بالنار ومنه قول العجاج، كأنما يستضرمان العرجفا، وذلك أن حفيف السهم في سرعة مروره يشبه حفيف النار في التهابها ويروي وبين رميه بالهاء والهدف خفض على البدل منه.

ألست ابن الأولى سعدوا وسادوا ... ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا

يقول ألست ابن الذين كانوا سعداء بما طلبوا فكانوا سادة منجبين لم يلدوا إلا نجيبا وهذا استفهام معناه التقرير كقول جرير، ألستم خير من ركب المطايا، وأندى العالمين بطون راح، أي أنتم كذلك.

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا ... وصاد الوحش نملهم دبيبا

أي ادركوا ما تمنوا بحزمهم على رفق وتؤدة وادركوا المراد الصعب البعيد بأهون سعي جعل الوحش مثلا للمطلوب البعيد ودبيب النمل مثلا لسعيهم هونا وإنما ذلك لحزمهم ولطف تأنيهم

وما ريح الرياض لها ولكن ... كساها دفنهم في الترب طيبا

يقول إن الذي يشم من روائح الرياض ليس لها في الحقيقة ولكنه شيء اكتسبته واستفادته من دفن ابائه في التراب

أيا من عاد روح المجد فيه ... وصار زمانه البالي فتشيبا

قال ابن جنى معناه أن روح المجد انتقل إليه فصار هو المجد على المبالغة وقال غيره معناه يا من عاد به روح المجد في المجد يعني أن المجد كان ميتا فعاد به حيا وعاد الزمان الذي كان باليا جديدا به

تيممني **وكيلك مادحا لي** ... وأنشدني من الشعر الغريبا

سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمه الله قال سمعت والدي أبا بشر قاضي القضاة قال انشدني أبو الحسين الشامي الملقب بالمشوق قال كنت عند المتنبي فجاءه هذا الوكيل فانشده هذه الأبيات، فؤاددي قد انصدع، وضرسي قد انقلع، وعقللي لليللي، قد انهوى وما رجع، يا حب ظبي غنجج، كالبدر لما أن طلع، رأيته في بيته، من كوة قد اطلع، فقلت ته ته وته، فقال لي مر يا لكع، هات قطع ثم قطع، ثم قطع ثم قطع، وضع بكفي ففي، حتى أدعك بضعضع، فهذا الذي عناه المتنبي بقوله وأنشدني من الشعر الغريبا.

فآجرك الإله على عليل ... بعثت إلى المسيح به طبيبا
يقال أجره أجرا وآجره يؤاجره مؤاجرة وإجارا جعل نفسه كالمسيح وهذا الوكيل كالعليل ولا حاجة بالمسيح إلى الطبيب سيما إذا كان عليلا فإنه كان يحيى الموتى ويداوي الأكمه والأبرص.

ولست بمنكر منك الهدايا ... ولكن زدتني فيها أديبا
فلا زالت ديارك مشرقات ... ولا دانيت يا شمس الغروبا
يقول لا زالت ديارك مشرقة بنورك فإنك فيها شمس ولا كان لك غروبا وكني بالغروب عن موته لما جعله شمسا

لأصبح آمنا فيك الرزايا ... كما أنا آمن فيك العيوبا
أي كما أنا آمن ان لا يصيبك عيب آمن أن لا أصاب فيك بمصيبة.
وقال يمدحه أيضا

أقل فعالي بله أكثره مجد ... وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد." (١)

٤٨٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الإصابة لمساعفتها أياه يكاد يسبق رميه وكاد السهم لانقياده له يرجع من طريقه إليه وهذا مبالغة في وصف اقتداره على الرمي ويمكنه عطف على يصيب لا علي يكاد كأنه قال ويكاد يمكنه.

وينفذه في العقد وهو مضيق ... من الشعرة السوداء والليل مسود
بنفسي الذي لا يزدهي بخديعة ... وإن كثرت فيه الذرائع والقصد
لا يزدهي لا يحرك ولا يستخف أي لا ينفذ فيه الخدائع وإن أحكمت بالوسائل قال ابن جنى كأنه قال بنفسي غيرك أيها الممدوح لأنني ازدهيك الخديعة وأسخر منك بهذا القول لأن هذا مما لا يجوز مثله قال وهذا مذهبه في أكثر شعره لأنه يطوي المدح على هجاء حذقا منه بصفة الشعر وتداهيا كما كان يقول في كافور من أبيات ظاهرها مدح وباطنها هجاء

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٤٩

قال ابن فورجة إنام فعل أبو الطيب ذلك في مدائح كافور استهزاء به لأنه كان عبدا أسود لم يكن يفهم ما ينشده وإما علي بن محمد بن سيار بن مكرم الذي يمدحه بهذه القصيدة فمن صميم بني تميم عربي لم **يزل يمدح وينتابه** الشعراء لا يبعد من فهم وليس في هذا البيت ما يدل على أنه يعني به غيره بل يعنيه به يقول بنفسي أنت ووصفه واتبع ذلك بأوصاف كثيرة على نسق واحد لو كان كلها وصفا لغيره كانت هذه القصيدة خالية **من مدحه وليس** انفاذ الرمي في عقدة من شعر في ليل مظلم أول محال أدعى للممدوح وما هذا غير هوس عرض له فقذفه.

ومن بعده فقر ومن قربه غني ... ومن عرضه حر ومن ماله عبد

ويصطنع المعروف مبتدئا به ... ويمنعه من كل من ذمه حمد

يصفه بالتيقظ ومعرفة ما يأتي وما يدع يقول يمنع معروفه من كل ساقط إذا ذم أحدا **فقد مدحه لأنه** ينبيء عن بعد ما بينهما يعني أنه يعطى المستحقين وذوي القدر قبل أن يسألوه

ويمقر المساء عن ذكره لهم ... كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد

يقول يحقر الحساد عن أن يذكرهم وإذا لم يذكرهم كأنهم معدومون لم يخلقوا لأن من لم يذكره يسقط عن ذكر الناس وذل قدره وهذا كقول الأعور الشني، إذا صحبتني من أناس ثعالب، لأدفع ما قالوا منحتهم حقرا، والحقر الحقارة.

وتأمنه الأعداء من غير ذلة ... ولكن على قدر الذي يذنب الحقد

يقول اعداؤه يأمنون جانبه لا لضعف وذلة ولكن حقده على قدر المذنب فإن كان حقيرا لم يحقد عليه وإذا لم يحقد عليه أمن المذنب والمعنى أنه يستحقر أعداءه ولا يعبأ بهم

فإن يك سيار بن مكرم أنقضى ... فإنك ماء الورد أن ذهب الورد

يقول إن مات جدك وفني عمره فإن فضائله ومحاسنه صارت فيك فلم يفقد إلا شخصه كماء الورد يبقى بعد الورد فيكون أفضل منه ومثل هذا من تفضيل الفرع على الأصل قوله أيضا، فإن تكن تغلب الغلباء عنصرها، فإن في الخمر معنى ليس في العنب، وكذا قوله، فإن المسك بعض دم الغزال، وأخذ السري هذا المعنى فقال، يحيى بحسن فعاله، أفعال والده الحلاحل، كالورد زال وماءه، عبق الروائح غير زائل،

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم ... و ألف إذا ما جمعت واحدا فرد

عطف بنوه على الضمير في مضى من غير أن يظهره وهوعيب وكان من حقه أن يقول مضى هو وبنوه كما قال الله تعالى فاذهب انت وربك واسكن أنت وزوجك الجنة والمعنى أنت واحد صورة جماعة معنى كالألف فأنث الألف في قوله جمعت إرادة الجماعة ومعناه إذا ركبت من الأحاد الألف فالألف واحد فرد وكذلك أنت واحد وقد اجتمع فيك ما كان في جماعة فكأنك جماعة.

لهم أوجه غر وأيد كريمة ... ومعرفة عد وألسنة لد

غر جمع أغر والعرب تتمدح ببياض الوجه كما قال، وأوجههم بيض المسافر غران، وإنما يريدون بذلك النقاء والطهارة ما يعاب كما أنهم يكنون عن العيب والفضيحة بسواد الوجه وقوله وأيد كريمة أي بالعطاء ومعرفة عد قديمة كثيرة لا تنقطع مادتها كالماء العد واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة.

وأردية خضر وملك مطاعة ... ومركوزة سمر ومقربة جرد

خضرة الرداء يكنى بها عن السيادة وذلك إن الخضرة عندهم أفضل الألوان لأن خضرة النبات تدل على الخصب وسعة العيش وذهب بالملك إلى المملكة والمقربة الخيل المدناة من البيوت إما لفرط الحاجة إليها وإما للضن بها ولا ترسل للرعي والجرد القصار الشعور.

وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم ... تميم بن مر وابن طابخة أد." (١)

٤٨١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول ما كنت حيا فلم يغب عنا أحد من هؤلاء لأن جميع محاسنهم موجودة فيك ويروي ما ماتا ولا أبواهما يعني سيارا ومكرما وتميم بن مر وأد بن طابخة قبيلتان مشهورتان من العرب إليهما ينتسب الممدوح وكان الوجه إن يقول فما ماتوا كما تقول ما دمت حيا فما احزن ولكنه حذف الفاء ضرورة كقوله، من يفعل الحسنات الله يشكرها، تقديره فالله يشكرها.

فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر ... وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو

يقول الذي أنا ذاكر من فضائله بعض الذي يبدو بعض الذي يخفى علي أي إنما أذكر بعض ما يظهر من فضائله والذي يظهر بعض الذي يخفى يريد أن فضائله كثيرة يظهر له بعضها فيذكر منه بعضه ولا يظهر له كلها.

الوم به من لامني في وداده ... وحق لخير الخلق من خيره الود

يقول من لامني في وده لمته بما وصفت من فضله فيتبين أن من أحبه لا يستحق اللوم وأنه أهل لأن يحبه وحق له مني الود لأنه خير الأمراء وأنا خير الشعراء وحقيق على أهل الخيران يود بعضهم بعضا.

كذا فتنحوا عن علي وطرقه ... بنى اللؤم حتى يعبر الملك الجعد

يقول كذا هو أي كما وصفت فلا تنازعوه وبتاعدوا عنه حتى يمضي في طريقه إلى المعالي من غير أن تنازعوه ويجوز أن

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٥٢

تكون الإشارة في كذا إلى التنحي الذي أمرهم به يقول قد تنحيتم وبلغتم في البعد عن غايته الغاية وكذا يجب أن يكون والقول هو الأول.

فما في سجاياكم منازعة العلي ... ولا في طباع التربة المسك والند

يقول أنتم منه كالتراب من المسك ولا يكون بينهما منازعة كذلك ليس في طباعكم أن تنازعوه العلى.

ودع صديقا له فقال ارتجالا

أما الفراق فإنه ما أعهد ... هو توأمي لو أن بينا يولد

يقول أما الفراق فإنه شيء اعهده وأراه دائما وهو توءمي ولد معي ن كان البيت مولودا أي لا أنفك من فراق حبيب فلو كان الفراق مولودا لقضيت عليه بأنه توأمي ويجوز أن يكون المعنى حقيقة الفراق ما أعهده من فراقك يعني أن وجد فراق هذا الحبيب فوق وجد فراق كل أحد حتى كان الفراق فراق لا فراق غيره.

ولقد علمنا أننا سنطيعه ... لما علمنا أننا لا نخلد

أل لما كنا نموت ونفني علمنا أننا ننقاد للفراق بمفارقة كل من الخليلين صاحبه والمعنى أن الفرقة على كل حال محتومة علينا لأنه لا يخلد أحد فنحن في طاعة الفراق أما عاجلا وإما آجلا.

وإذا الجياد أبا البهي نقلننا ... عنكم فأردأ ما ركبت الأجود

يقول إذا نقلتنا عنكم الخيل وباعدت بيننا صار الأجود الاردأ لأنه إذا كان اسرع كان اعجل إبعادا.

من خص بالذم الفراق فإنني ... من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب.

كفرندي فرند سيفي الجراز ... لذة العين عدة للبراز

الفرند جوهر السيف وهو معرب دخيل وفعل أكثر في كلام العرب من فعل والجراز السيف القاطع أي سيفي يحكيني في المضاء وهو حسن في مرأة العين عدة للمبارزة.

تحسب الماء خط في لهب النا ... ر أدق الخطوط في الأحراز

شبه بريق سيفه بالنار وآثار الفرند فيه ودقته بخطوط من الماء دقيقة كأدق الخطوط في الأحراز جمع حرز وهو العوذة وجرت العادة بتدقيق خط الأحراز.

كلما رمت لونه منع النا ... ظر موج كأنه منك هازي

أي كلما أردت أن تعرف لونه وانعمت النظر منع ناظرك من الوقوف ماؤه وبياضه الذي يتردد فيه كالموج فإنه يهزء بك لأنه لا يستقر لينفذ فيه شعاع عينيك.

ودقيق قذى الهباء أنيق ... متوال في مستو هزهاز

ودقيق بقذى كما تقولن حسن وجها لكنه أضافه إلى الهباء إشارة إلى أن الفرند في دقته يشبه الهباء شبه آثار الفرند في دقتها بقذى الهباء وجعله أنيقا لنه معجب للناظر متوال يتبع بعضه بعضا في متن مستو هزهاز متحرك مضطرب يجيء ويذهب يقال سيف هزهاز وهزاهز كان ماؤه يذهب عليه ويجيء وروى ابن جنى قدي الهباء يعني مقدار الهباء من قولهم قدي رمح وقاد رمح وقيد رمح.

ورد الماء فالجوانب قدرا ... شربت والتي تليها جوازي." (١)

٤٨٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الخازباز حكاية صوت الذباب ثم يسمى الذباب أيضا بهذا الأسم ومنه قول ابن احمر، وجن الخازباز به جنونا، يقول من الناس من لا يعرف الشعر فيجوز عليه شعراء كأنهم الذباب في هذيانهم.

ويرى أنه البصير بهذا ... وهو في العمى ضائع العكاز

أي يظن أنه بصير بالشعر وهو كالأعمى الذي ضاع عصاه فهو لا يهتدي للطريق يقول هو في جملة العميان ضائع العكاز.

كل شعر نظير قائله في ... ك وعقل المجيز مثل المجاز

لا شك أن كل شعر نظير قائله فإن العالم بالشعر شعره يكون على حسب علمه وكذلك من دونه ويروي قائله منك والخطاب للشاعر يقول إذا مدحت أحدا فقبل شعرك فهو نظيره يعني أن العالم بالشعر لا يقبل إلا الجيد والجاهل به يقبل الردى وعقل الممدوح المجيز مثل عقل المادح المجاز وتقدير الكلام مثل عقل المجاز فحذف المضاف والمجيز الممدوح الذي يعطى الجائزة والمجاز الشاعر.

وقال يهجو قوما

أماتكم من قبل موتكم الجهل ... وجركم من خفة بكم النمل

يقول أماتكم الجهل قبل أن تموتوا أي أنتم موتي من جهلكم وإن كنتم احياء ولا وزن لكم ولا قدر فلخفة وزنكم تقدر

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٥٣

النمل على جركم والسفيه الخفيف العقل يوصف بخفة الوزن كما أن الحكيم الرزين يوصف بثقل الوزن.

وليد أبي الطيب الكلب ما لكم ... فطنتم إلى الدعوى وليس لكم عقل

وليد ها هنا تصغير ولد وهو بمعنى الجماعة والكلب صفة أبي الطيب والدعوى الإدعاء وهو الانتساب يقول لا عقل لكم تعقلون به شيئا فكيف عقلتم الإدعاء في نسب لستم في ذلك النسب.

ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم ... قوي لهدتكم فكيف ولا أصل

المنجنيق مؤنث يريد بها هجاءه يقول لو ضربتكم بهجاءي وأصلكم قوي لكسركم وأبادكم فكيف ولا أصل لكم يعرف.

ولو كنتم ممن يدبر أمره ... لما كنتم نسل الذي ما له نسل

أي لو كنتم عقلاء لما انتسبتم إلى من يعرف أنه لا نسل له ولا عقب أي قد ظهرت دعواكم بهذا الإنتساب.

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني

لقد حازني وجد بمن حازه بعد ... فيا ليتني بعد ويا ليته وجد

يقول لقد ضمني واشتمل علي وجد بمن ضمه البعد وقاربه ثم قال لي ليتني بعد لأحوزه فأكون معه ويا ليته وجد ليحوزني ويتصل بي.

أسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى ... وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد

يقول أسر بأن يجدد لي الوى ذكر شيء قد مضى من أيام وصل الأحبة ولذة التواصل وإن كان الحجر الشديد لا يبقى له تأسفا عليه وحنينا إليه.

سهاد أتانا منك في العين عندنا ... رقاد وقلام رعى سربكم ورد

السرب المال الراعي والسرب القطيع يقول السهاد إذا كان لأجلكم رقاد في الطيب والقلام على خبث ريحه إذا رعته أبلكم ورد.

ممثلة حتى كأن لم تفارقي ... وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد

أي أنت مصورة في خاطري وفكري حتى كأنك حاضرة عندي لم تفارقيني وحتى كان يأسي من وصلك وعد بالوصال.

وحتى تكادي تمسحين مدامعي ... ويعبق في ثوبي من ريحك الند

يقول يكاد قرب صورتك يمسح مدامعي الجارية على خدي ويلزم ثوبي رائحتك الطيبة يريد أن قوة فكره تجعلها موجودة

في ناظره وخاطره فتشمه رائحتها وتلزمها ثوبه ومن نصب يعبق كان عظفا على تكادي ومن رفع كان عطفا علي تمسحين.

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ... ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد
المرأة الحسناء إذا غدرت وخانت في المودة فقد وفت بالعهد لأن عهدها أنها لا تبقى على العهد فإذن وفاءها غدر.

وإن عشقت كانت أشد صبابة ... وإن فركت فأذهب فما فركها قصد
يقول إذا عشقت المرأة كان عشقها أشد من عشق الرجال لأنهن أرق طبعا وأقل صبرا وإذا ابغضت جاوزت الحد أيضا في البغض ولم يكن ذلك قصدا وقوله فاذهب حشو أتى به لإتمام الوزن ومعناه لا تطمع ف يحبها إذا فركت واذهب لشأنك وإن شئت قلت فإذهب في تلافي ذلك الفرك والأول الظاهر.

وإن حقدت لم يبق في قلبها رضى ... وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد
أي هي مبالغة في كلتى حالتيها في الحقد والرضى.

كذلك أخلاق النساء وربما ... يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد." (١)

٤٨٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"قال ابن جنى قوله فجاوزاو كما تقول هذا الدرهم يجوز على خبث نقده أي يتسمح به أي فغايتهم أن لايذموا فأما أن يحمدوا فلا قال أبو الفضل العروضي قضيت العجب ممن يخفى عليه هذا ثم يدعي أنه أحكم سماع تفسير شعره منه وإنما يقول الناس مني استفادوا كل شعر غريب وكلام بارع ثم رجع إلى الخطاب فقال فجازوني على فوائدي بترك الذم إن لم تحمدوني عليها قال ابن فورجة كذا يتحمل للمحال من كل محفاره عن انباط الصحيح وما يصنع بهذا البيت على حسنه وكونه مثلا سائرا إذا كان تفسيره ما قد زعم ولقد تعجبت من مثل فضله أن سقط به على مثل هذه الرذيلة وإنما قوله فجازوا أمر من المجازاة يقول مني استفدتم كل غريبة فإن لم تحمدوني عليها فجازوني بترك المذمة.

وجدت عليا وابنه خير قومه ... وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
علي أبو الممدوح وابنه الحسين يقول هما خير قوم علي الذي ينتسب إليهم وهم خير قوم من الناس ثم بعد هؤلاء يستوي الأحرار والعبيد فلا يكون لأحد على غيره فضل وهذا كقول أبي تمام، متواطئو عقبيك في طلب العلا، والمجد ثمت تستوي الأقدام، وكقول البحتري، جزت العلي سبقا وصلى ثانيا، ثم استوت من بعده الأقدام، وكرر أبو الطيب هذا المعنى فقال، حتى يشار إليك ذا مولاهم، البيت.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٥٦

وأصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

أي في المكان الذي ينبغي أن يكون فيه لأنهما أهل أن يمدحا به فزاد حسنه كما أن العقد إذا حصل في عنق الحسناء ازداد حسنه وهذا كقوله أيضا، وقد أطال ثناءي طول لابسه، إن الثناء على التنبال تنبال.

وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج.

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم

يعني بالمعالم ديار الاحبة وهي حيث ظهرت علامات النازلين به من آثار النار والدواب والخيام وحين وقف عليها اصابه من الدهش والوجد لفرقتهم ما اذهب عقله حتى لم يشعر بما يجري عليه من الجزع والبكاء يقول إن كنت حين تلومني اللوائم على فرط جزعي علمت ما بي وما الذي دهاني هناك فأنا لائمي أي قد لمت نفسي في قصور محبتي لأن ثبات علمي وعقلي معي في ديارهم بعد ارتحالهم دليل على أن هواي قاصر ويجوز أن يكون المعنى أنا لائمي في الخسر والنقصان أو في السلوان إن علمت ما يجري علي وهذا اختيار ابن جنى لأنه قال هذا كقولك أنا مثلكإن فعلت كذا قال ونظيره قوله، عيون رواحلي إن حرت عيني، وكل بغام رازحة بغامي.

ولكنني مما شدهت متيم ... كسال وقلبي بائح مثل كاتم

شده الرجل فهو مشدوه إذا تحير والمعنى ولكنني متيم كسال مما ذهلت أي افرط ذهولي حتى كأني ذهلت عن الهوى فصرت كالسالي وقلبي بائح يبوح بما فيه من الوجد وهو مع ذلك كالكاتم لأنه لم يقصد البوح.

وقفنا كأنا كل وجد قلوبنا ... تمكن من أذوادنا في القوائم

أي أطلنا الوقوف هناك فكان ما في قلوبنا من الحيرة والوجد كان في قوائم إبلنا لأنها وقفت فلم تبرح.

ودسنا بأخفاف المطي ترابها ... فلا زلت استشفي بلثم المناسم

المنسم للخف بمنزلة السنبك للحافر يقول الثم مناسم أبلى اطلب بذلك شفاء ما بي لأنها وطئت تراب منازلهم.

ديار اللواتي دارهن عزيزة ... بطول القنا يحفظن لا بالتمائم

أي ديارهن منيعة لا يتوصل إليها وهن يحفظن بالرماح لا بالتعاويذ.

حسان التثني ينقش الوشى مثله ... إذا مسن في اجسامهن النواعم

أي لنعمة جلودهن يؤثر الوشي فيها مثل نقوشه إذا مشين متبخترات كما قال السري، رقت عن الوشي نعمة فإذا، صافح منها الجسوم وشاها،

ويبسمن عن جر تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم
يريد أن ثغورهن في الصفاء وحسن النظم كالدر الذي تقلدنه فكان تراقيهن حليت بثورهن.

فما لي وللدنيا طلابي نجومها ... ومسعاي منها في شدوق الأراقم." (١)

٤٨٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد ... فثار من أخضر ممطور ندى
كأنه بدؤ عذار الأمرد
قال ابن جنى يطلب من هذه الخشف ما لم يفقده فوضع الخشف مكان الخشفين وهذا باطل ومن لبيان الموصول وانبعث الخشف من مكان اخضر وشبهه في خضرته بشعر أول ما بدأ في خد امرد

فلم يكد إلا لحتف يهتدي ... ولم يقع إلا على بطن يد
أي كأنه محير لا يهتدي إلا لحتفه وكأنه يطلب حتفه لسرعته إليه ولم يقع إلا على بطن يد الكلب فحصل فيه ويجوز أن يكون المعنى أنه لما يئس من الفوت مد يديه لاطئا بالأرض

ولم يدع للشاعر المجود ... وصفا له عند الأمير الأمجد
أي لم يدع الكلب وصفا له يصفه به الشاعر لأنه لو اجتهد في وصفه لم يمكنه أن يأتي بشيء أكثر مما فعله الكلب من سرعة العدو والتفافه الصيد والضمير في له للشاعر وابن جنى يحمل هذا على الخشف ولا معنى لذلك.

الملك القرم أبي محمد ... القانص الأبطال بالمهند
ذي النعم الغر البو ادي العود ... إذا أردت عدها لم أعدد
أي النعم التي تظهر فتبدوا ثم تعود ولا تكون مرة واحدة
وإن ذكرت فضله لم ينفد
واستحسن عين باز في مجلسه فقال

أيا ما أحيسنها مقلة ... ولولا الملاحة لم أعجب
صغر فعل التعجب لإلحاقه بالأسماء إذ عدم تصرفه ومعنى التحقير ههنا المبالغة في استحسانها

خلوقية في خلوقيها ... سويداء من عنب الثعلب

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٥٩

يجوز الرفع في خلوقية على تقدير هذه المقلة خلوقية في لونها الخلوقي حبة سوداء من عنب الثعلب يريد لون مقلتها وما فيها من السواد

إذا نظر الباز في عطفه ... كسته شعاعا على المنكب

أي لبريق عينه إذا نظر إلى جانبه كسته حدقته شعاعا على منكبه.

وعاتبه على **تركه مدحه فقال**

ترك مديحك كالهجاء لنفسي ... وقليل لكل المديح الكثير

غير أني تركت مقتضب الشع ... ر لأمر مثلي به معذور

المقتضب ههنا مصدر بمعنى الاقتضاب وهو الاقتطاع ويستعمل ذلك فيما يقال بديها يقال اقتضب كل ا ما وشعرا إذا أتى به على البديهة كانه اقتطع غصنا من أغصان الشجر ولم يبين ذلك العذر الذي اعتذر به في ترك الشعر كأنه كان عذرا واضحا قد عرفه الممدوح فأهمل ذكره

وسجاياك مادحاتك لا لف ... ظي وجود على كلامي يغير

يقول إنما يمدحك ما فيك من الأخلاق الحميدة وجود أكثر من شعري فهو لا يترك لي قولا إلا استغرقه

فسقى الله من أحب بكفي ... ك وأسقاك أيهذا الأمير

يقول سقى الله احبابي بكفيك فإنها سقيا نافعة كثيرة وتولى الله سقيك وجعل سقى وأسقى بمعنى واحد وقال يودعه

ماذا الوداع وداع المواق الكمد ... هذا الوداع وداع الروح للجسد

إذا السحاب زفته الريح مرتفعا ... فلا عدا الرملة البيضاء من بلد

زفته حركته وساقته يقال زفاه يزفيه زفيا ولا عدا لا تجاوز والرملة اسم بلد الممدوح

ويا فراق الأمير الرحب منزله ... إن أنت فارقتنا يوما فلا تعد

وقال يمدح أبا القاسم طاهر ابن الحسين بن طاهر العلوي

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

قال ابن جنى معناه ردوا الكواعب والحبائب ليرجع صباحي فأبصر أمري ويرجع نومي إذا نظرت اليهن وقال ابن فورجة أي دهري ليل كله ولا صباح لي إلا وجوههن وليلى سهر كله ولا رقاد لي حتى أراهن

فإن نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب

مدلهمة شديدة السواد والغياهب جمع غيهب وهو شدة الظلمة وإنما جعل النهار ليلا اشارة إلى أنه لا يهتدي إلى شيء من مصالحه وقد عمى لحيرته أو إلى أن جفونا فتحت على وجوههن محتومة لا تفتح على غيرها وإذا انطبقت الجفون فالنهار ليل كقوله، فلو أني استطعت ختمت طرفي، فلم أبصر به حتى أراكا، قال ابن جنى أي لما غبتم لم أبصر بعدكم شيئا أي بكيت حتى عميت

بعيدة ما بين الجفون كأنما ... عقدتم أعالي كل هدب بحاجب." (١)

٤٨٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يعني أن صوت وقع حوافره أشد من صوت الصواعق ويجوز أن يريد أن نار وطىء حوافره يزيد على صواعق السحاب والخرانق جمع الخرنق وهو ولد الأرنب شبه أذنه بأذنها في الدقة والانتصاب.

وزاد في الحذر على العقاعق ... يميز الهزل من الحقائق

العقعق ضرب من الغراب يضرب المثل في الحذر بالغراب فيقال أحذر من غراب لشدة تيقظه يحذر حذر الغراب ولهذا قال يميز الهزل من الحقائق أي يعرف أن صاحبه إذا استحضره يطلب حضره هزلا أم حقيقة.

وينذر الركب بكل سارق ... يريك خرقا وهو عين الحاذق

أي لذكائه وحذقه إذا أحس بسارق بالليل صهل ليعلم بمكانه وكذلك خيل الأعراب والخرق ضد الحذق أي لشدة جريه وتناهيه في العدو تظن به خرقا وهو مع ذلك حاذق وحذقه أنه لا يخرج ما عنده من الجري بمرة واحدة بل يعلم ما يراد منه فيستبقي جريه كما قال، وللقارح اليعبوب خير علالة، من الجذع المرخى وأبعد منزعا،

يحك أني شاء حك الباشق ... قوبل من آفقة وآفق

يريد لين معاطفه وإنه يحك به كيف شاء وأين شاء كالباشق الذي ينتهي رأسه ومنقاره إلى أي موضع أراد من جسده والآفق من كل شيء فاضله وشريفه ويقال أيضا أفق بالقصر ومنه قول عروة، أرجل جمتي وأجر ذيلي، ويحمل شكتي أفق كميت، فالمعنى أن العتق يكنفه من قبل أبيه وأمه فكرم الأم يقابل فيه كرم الأب كما يقال مقابل في عمه وخاله أي شريف الطرفين وتمام هذا قوله

بين عتاق الخيل والعتائق ... فعنقه يربي على البواسق

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٦٤

أي بين كرامها وكرائمها يريد اباءة وامهاته من الخيل الكرام أي هو وسيط في العتق وعنقه يزيد على النخيل الطوال طولا كما قال، وهاديها كأن جذع سحوق،

وحلقه يمكن فتر الخانق ... أعده للطعن في الفيالق

يريد أن أعلى حلقه دقيق حتى لو أراد الخانق أن يجمعه بفتره قدر عليه والفيالق الكتائب من الجيش.

والضرب في الأوجه والمفارق ... والسير في ظل اللواء الخافق

يحملني والنصل ذا السفاسق ... يقطر في كمي إلى البنائق

سفاسق النصل طرائقه التي فيه الواحد سفسقة يقول يحملني والسيف في الحرب وهو قوله يقطر يعني النصل يقطر دما في كمي وروى ابن جنى والنصل ذو السفاسق قال أي يحملني والسيف هذه حاله فلذلك رفعه بالابتداء

لا ألحظ الدنيا بعيني وامق ... ولا أبالي قلة الموافق

أي لا أنظر إليها بعيني من يعشقها فيذل لطلبها ولا أبالي أن لا أجد من يوافقني على طلبي معالي الأمور كما قال، إذا عظم المطلوب قل المساعد،

أي كبت كل حاسد منافق ... أنت لنا وكلنا للخالق

تقول كبته الله لوجهه أي صرعه قال ابن نجنى يخاطب ممدوحا له وليس في القصيدة شيء من المدح **ولم يمدح به** أحدا فكيف يخاطب الممدوح وإنما يخاطب الفرس الذي وصفه يقول أنت تكبت حسادي لأنهم يحسدونني لأجلك.

وقال وقد كبست انطاكية وقتل المهر الحجر فقال

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

يقول إذا طلبت شرفا فلا تقنع بما دون اعلاه والمغامرة الدخول في المهالك والمعنى إذا غامرت في طلب شرف

فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم

ستبكي شجوها فرسي ومهري ... صفائح دمعها ماء الجسوم

يقول ستسيل سيوفي دما على فرسي ومهري يشير إلى قتل من قتلهما فتجري سيوفه دما كأنه دمع باك عليهما ولما جعل السيوف باكية جعل الدماء التي تقطر منها دمعا لها والمعنى ستبكي فرسي ومهري حزنا عليهما سيوفي وكل هذا مجاز واستعارة ومراده أنه يقول سأقتل من قتلهما

قربن النار ثم نشأن فيها ... كما نشأ العذارى في النعيم." (١)

٤٨٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يعني باللئام آباءه يقول لولا ما بينه وبينهم من المشابهة لكان الأم طفل وفي هذا تسوية بينهم وبينه في اللوم

كلام أكثر من تلقى ومنظره ... مما يشق على الآذان والحدق

يجوز أن يريد بالمنظر الوجه ويجوز أن يكون مصدرا مضافا إلى المفعول يريد النظر إليه أي أكثر من تلقى من الناس يشق على الآذان استماع كلامه لأنه لا يقول سديدا وعلى الاحداق النظر إليه لما ينطوي عليه من الغل والخيانة وأبطان غير الجميل.

ونزل على علي ابن عسكر ببعلبك فخلع عليه فقال يستأذنه

روينا يا ابن عسكر الهماما ... ولم يترك نداك بنا هياما

وصار أحب ما تهدي إلينا ... لغير قلي وداعك والسلاما

يقول قد استغنينا عن الهدايا وردنا الارتحال فأحب ما تهديه إلينا أن نودعك ونسلم عليك

ولم نملل تفقدك الموالي ... ولم نذمم أياديك الجساما

يقول لسنا نرتحل عنك لملال أو لأنا ذممنا أنعامك علينا

ولكن الغيوث إذا توالت ... بأرض مسافر كره الغماما

هذا يحتمل معنيين احدهما أن المسافر إذا كثر عليه المطر مل مقامه واحتباسه لأجل المطر كذلك نحن عطاياك تأتينا وأنت قيدتنا بإحسانك وإنا مسافر أريد الأرتحال ولولا إني على سفر لم أملل نعمتك والمطر يسأله كل أحد إلا المسافر والآخر إن المسافر إذا كثرت الأمطار بالأرض التي فيها وطنه اشتاق إلى وطنه وكره المقام بأرض السفر كذلك نحن قد أحسنت إلينا كل الإحسان فنحن نشتاق أن نأتي الوطن ونسرع الأرتحال والأول أظهر وهذا الوجه الثاني ذكره ابن دوست وليس بظاهر.

وقال في قصيدة قالها وهو صبي

سيف الصدود على أعلى مقلده

ولم يحفظ المصراع الثاني وتكلف الناس له زيادة مصراع فقال بعضهم، بكف أهيف ذي مطل بموعده، وقال الآخر، يفري طلى وأمقيه في تجرده، وقال الآخر، ومجلس العز منه فوق مقعده، والمعنى أنه يقتل بصدوده فكأنه قد تقلد بسيف

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٧٠

من الصدود والمقلد العنق لأنه موضع القلادة.

ما أهتز منه على عضو ليبتره ... إلا اتقاه بترس من تجلده

أي لم يهتز هذا السيف على عضو من أعضاء العاشق ليقطعه إلا استقبله بتجلده وتصبره والمعنى أنه كلما قصده بالصدود عارضه بالصبر.

ذم الزمان إليه من أحبته ... ما ذم من بدره في حمد أحمده

تهوس ابن جنى في هذا البيت وأتى بكلام كثير لافائدة فيه فيه ومعنى البيت إن الزمان ذم إلى المتنبي من أحبة المتنبي لأنهم يحيفونه ما ذم الزمان من بدره القمر في حمد أحمده يعني الممدوح والمعنى أن البدر مذموم بالإضافة إلى هذا الممدوح أي إن البدر على بهائه وحسنه دون أحمد هذا.

شمس إذا الشمس لاقته على فرس ... تردد النور فيها من تردده

أي إذا رأته الشمس وهو يجول في ميدانه على الفرس مترددا تردد نوره في جسم الشمس لأنه أضوء منها فالشمس تستفيد منهالنور وهذا كقوله أيضا، تكسب الشمس منك النور طالعة، البيت.

إن يقبح الحسن إلا عند طلعته ... فالعبد يقبح إلا عند سيده

أي هو مولى الحسن والحسن في كل أحد قبيح إلا في طلعته كالعبد لا يحسن عند كل أحد حسنه عند مولاه

قالت عن الرفد طب نفسا فقلت لها ... لا يصدر الحر إلا بعد مورده

قالت العاذلة لا تطلب العطاء فإنه غير مبذول فقلت لها إن الحر إذا قصد أمرا لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه أي لا بد لي من بلوغ إلى ما اطلبه ومعنى طب نفسا أي دعه ولا تطلبه

لم أعرف الخير إلا مذ عرفت فتى ... لم يولد الجود إلا عند مولده

نفس تصغر نفس الدهر من كبر ... لها نهى كهله في سن أمرده

يقول نفسه في عظمها وكبرها تصغر نفس الدهر التي هي مجمع والشر والضمير في الكهل والأمرد يعود إلى الدهر.

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

يقول لصاحبه اتظنها لكثرة ما ترى الدمع في مآقي عشاقها تتوهم أنه خلقة فيها فلا ترثي لمن يبكي وهو قوله

كيف ترثي التي ترى كل جفن ... راءها غير جفنها غير راقى." (١)

٤٨٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول دهرك مجدود مرزوق بك فليت لي مثل ما له من الجد والرزق ثم بين ذلك فقال

أنت فيه وكان كل زمان ... يشتهي بعض ذا على الخلاق

مثله قول مسلم، فالدهر يغبط أولاه أواخره، إذ لم يكن هو في أعصاره الأول.

ودخل عليه يوما وهو على الشراب وبيده بطيخة من ند معنبر في غشاء من خيزران على رأسها عنبر قد أدير حولها قلادة من در فحياه بها وقال بماذا تشبه هذه فقال

وبنية من خيزران ضمنت ... بطيخة نبتت بنار في يد

البنية المبنية يعني ما اتخذ من الخيرزان وعاء لهذه البطيخة ولما قال بطيخة قال نبتت لأنها من النوابت إلا أنه جعل نباتها بنار في يد صانعها وذلك أنها أديرت باليد على النار حتى تمت واستوت

نظم الأمير لها قلادة لؤلؤ ... كفعاله وكلامه في المشهد

شبه القلادة المنظومة في حسنها بفعله وكلامه الذي يتكلم به في مشهد من الناس

كالكاس باشرها بالمزاج فأبرزت ... زبدا يدور على شراب أسود

جعل ال شراب أسود لسواد الكاس ثم جعله ممزوجا ليعلوه الزبد فيشبه القلادة التي عليها.

وقال فيها أيضا

وسوداء منظوم عليها لآلىء ... لها صورة البطيخ وهي من الند

كأن بقايا عنبر فوق رأسها ... طلوع رواعى الشيب في الشعر الجعد

قد ذكرنا تفسير رواعي الشيب عند قوله راعتك راعية البياض ويمكن أن تكون الرواعي جمع راعية التي قلبت من رائعة على ما ذكرنا وروة الخوارزمي دواعي الشيب بالدال يعني أوائله التي تدعو سائر الشعر إلى البياض وقال ابن جنى قال الجعد لأن السواد أبدا مع الجعودة قال ابن فورجة ليس كذلك لأن الزنج يشيبون ولا تزول جعودة شعرهم وإنما أتى بالجعد للقافية فقط.

وقال أ] ضا فيها

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٧٥

ما أنا والخمر وبطيخة ... سوداء في قشر من الخيزران

من رفع الخمر عطفها على أنا ومن نصب جعل الواو بمعنى مع وجعل غلافها قشرا لها

يشغلني عنها وعن غيرها ... توطئتي النفس ليوم الطعان

وكل نجلاء لها صائك ... يخضب ما بين يدي والسنان

يعني طعنة واسعة لها دم لاصق يلصق بالمطعون ويخضب الرمح.

وقال **أيضا يمدح أبا** العشائر الحسين بن علي بن حمدان

مبيتي من دمشق على فراش ... حشاه لي بحر حشاي حاشي

يقول أبيت على فراش حار حشى بحرارة قلبي من الهوى يعني حرارة الهوى وإن فراشه صار حارا

لقي ليل كعين الظبي لونا ... وهم كالحميا في المشاش

اللقى الشيء الملقى يعني أن الليل القاه على فراشه والحميا الخمر والمشاش رؤس العظام الرخوة والمصراع الأول من قول الطاءي، إليك تجرعنا دجى كحداقنا، والثاني من قول الأبيرد، عساكر تغشى النفس حتى كأنني، أخو سكرة دارت بها مني الخمر، والمعنى إن الحزن ملأ حشاه وتمشي فيه تمشي الخمر في العظام.

وشوق كالتوقد في فؤاد ... كجمر في جوانح كالمحاش

المحاش والمحاش لغتان فيما احرقته النار يقال محشته النار أي احرقته وسودته شبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في بيت واحد شبه شوقه بتوقد النار وقلبه بجمر نار وجوانحه وهي اضلاعه بشوى احرقته النار.

سقى الدم كل نصل غير ناب ... وروى كل رمح غير راش

دعا بالسقيا لكل نصل لا ينبو عن الضريبة وكل رمح غير ضعيف يقال رمح راش أي خوار ضعيف وجمل راش الظهر ضعيفه ورجل راش وهو مثل قولهم كبش صاف ورجل مال أي ذو مال

فإن الفارس المنعوت خفت ... لمنصله الفوارس كالرياش

المنعوت الموصوف الذي سارت صفته بالشجاعة فيما بين الناس فعرفوه بنعته كذا رواه الخوارزمي وروى ابن جنى المبغوت وهو الذي بغته الشيء أي فاجأه يعني ما كان عرض لأبي العشائر من الجيش الذي كبسه بانطاطية وكان أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا ومعنى خفت لمنصله تطايرت عن سيفه تطاير الريش

فقد أضحى أبا الغمرات يكنى ... كأن أبا العشائر غير فاش

يقول صار يكنى أبا الغمرات وهي الشدائد لالتباسه بها ودخوله فيها فكأن كنيته المعروفة غير فاشية وذكر الكنية لأنه ذهب إلى الأسم والكنية أسم على الحقيقة أو ذهب إلى الأب وكان المراد به الكنية

وقد نسي الحسين بما يسمى ... ردي الأبطال أو غيث العطاش." (١)

٤٨٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول لفطنتك وذكاء قلبك كأنك ناظر في قلوب الناس ترى ما فيها فليس يخفى عليك محل قاصد يأتيك ويزورك وغاش يغشاك وغاشية الرجل الذين يأتونه ويزورونه ومنه قول ذي الرمة يصف سفوادا، وذي شعب شتى كسوت فروجه، لغاشية يوما مقطعة حمرا، وقال حسان، يغشون حتى ما تهر كلابهم، لا يسألون عن السواد المقبل، ومثل هذا في المعنى قوله، ويمتحن الناس الأمير برائه، ويقضي على علم بكل ممخرق،

أأصبر عنك لم تبخل بشيء ... ولم تقبل علي كلام واش

وكيف وأنت في الرؤساء عندي ... عتيق الطير ما بين الخشاش

وكيف أصبر عنك وأنت في جملة الرؤساء كالكريم من الطير بين صغارها

فما خاشيك للتكذيب راج ... ولا راجيك للتخييب خاشى

قال ابن جنى أي ليس يرجو من يخشاك أن يلقي من يكذبه ويخطئه في خوفك لأن الناس مجمعون على خوفك وخشيتك ومعنى راج خائف وقال ابن فورجة أي أن خاشيك حال به بأسك وواقع به سخطك وانتقامك فما يرجو تكذيبا لما خافه لشدة خوفه ولا راجيك يخشى أن تخييه لفيض عرفك انتهى كلامه والصحيح في هذا البيت رواية من روى فما خاشيك للتثريب راج أي من خشيك لم يخف أن يثرب ويعثر بخشيتك وراج خائف ومن روى للتكذيب لم يكن فيه مدح لأن المدح في العفو لا في تحقيق الخشية **وإنما يمدح بتحقيق** الأمل وتكذيب الخوف كما قال السري، إذا وعد السراء أنجز وعده، وإن وعد الضراء فالعفو مانعه،

تطاعن كل خيل سرت فيها ... ولو كانوا النبيط على الجحاش

أي إذا كنت في قوم شجعوا بمكانك وإن كانوا أنباطا على حمر

أرى الناس الظلام وأنت نور ... وإني فيهم لإليك عاش

يقول عشوت إلى النار أعشو عشوا فإنا عاش إذا اتيتها ليلا يقول أنت فيما بين الناس كالنور في الظلام وأني قاصد إليك

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٧٩

اطلب من عندك الخير كما تؤتى النار في ظلمة الليل

بليت بهم بلاء الورد يلقى ... أنوفا هن أولى بالخشاش

أي تأذيت بلقاء غيرك ولم يليقوا بي كما لا يليق الورد بأنوف الإبل قاله ابن جنى ويجوز أن يريد بقوله أنوفا هن أولى بالخشاش أنوف اللئام من الناس الذين أنوفهم أولى بالخشاش من أن تشم الورد

عليك إذا هزلت مع الليالي ... وحولك حين تسمن في هراش

أي هم عليك مع الدهر أعوانا له إذا كنت مهزولا أي إذا افترقت فصرت كالمهزول الذي لا لحم عليه وإذا كثر مالك فصرت كالرجل السمين كانوا حولك يتهارشون والمعنى أ، هم عيال في الحرب وإذا رجعت من القتال بالغنيمة خيموا لديك وتهارشوا حولك

أتى خبر الأمير فقيل كروا ... فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

يقول ورد خبر الأمير وإنه مع جيشه كروا على العدو فقلت لهم نعم تصديقا لهذا الخبر يكر ولو لحق عدوه بالشاش فهو قول البحتري، يضحى مطلا على الأعداء لو وقعوا، بالصين في بعدها ما استبعد الصينا، ويجوز أن يكون المعنى لما أتى خبره بالإنصراف بالظفر قال هؤلاء الذين حوله حين يسمن كروا أي قال بعضهم لبعض كروا إليه ومن يروى بفتح الكاف أي قيل أنهم قد كروا فقلت نعم وإن بعدوا عنه يكرون ويرجعون إليه وقال ابن جنى كان أبو العشائر استطرد للخيل وولى بين أيديها هاربا ثم جاء خبره أنه كر عليهم راجعا فلو لحق بشاش لوثقت بعودته هذا كلامه وعلى هذا إنما قال كروا ولحقوا والمذكور في أول البيت الأمير لأنه أراده ومن معه من أصحابه وقال ابن فورجة الرواية بضم الكاف والمعنى أي خبر الأمير بظفره بالعدو فقيل لنا معشر المستميحين كروا فقلت نعم يكرون ولو لحقوا بشاب أي ولو كان على البعد منهم قال ولم يرو يفتح الكاف إلا ابن جنى

يقودهم إلى الهيجا لجوج ... يسن قتاله والكر ناش

عنى باللجوج أنه لا ينثني عن أعدائه ولا يزال يغزوهم ومعنى قوله يسن قتاله يطول وقت قتاله حتى يصير كالمسن الذي طال عمره وكره ناش شاب في آخر القتال كما كان في أوله

وأسرجت الكميت فناقلت بي ... على إعقاقها وعلى غشاشي

يقال للذكر والأثنى كميت كما قال، كميت غير محلفة ولكن، كلون الصرف عل به الأديم، والمناقلة أن تحسن نقل يديها ورجليها بين الحجارة ومنه قول جرير، مناقل الأجرال يقال أعقت الدابة إذا انفتق بطنها للحمل وهي عقوق والغشاش العجلة أي أنها اسرعت بي على ثقلها وعلى عجلتي

من المتمردات تذب عنها ... برمحي كل طائرة الرشاش." (١)

٤٨٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"لئن كان أحسن في وصفها ... لقد ترك الحسن في الوصف لك

يقول إن أحسن في وصف البركة فقد ترك الحسن في وصفه إياك لأنه لم يصفك ولم يمدحك ثم ذكر أنه إنما عابه بترك الحسن في وصفه لقوله

لأنك بحر وإن البحار ... لتأنف من حال هذي البرك

يقول كان وصفه لك أولى من وصف البركة لأنك بحر والبحار تأنف من البرك لاستصغارها إياها والذي سنعته في معنى البيتين إن ذلك الشاعر كان شبه البركة بأبي العشائر فقال أبو الطيب أنه قد ترك الحسن في وصفك حيث شبهها بك وأنت بحر والبحر فوق البركة بكثير وهذا هو القول والأول ذكره ابن دوست

كأنك سيفك لا ما ملك ... ت يبقى لديك ولا ما ملكت

يقول أنت كسيفك لأنك تفني ما تملكه فلا يبقى لديك وسيفك أيضا يفني ما يظفر به فلا يدع أحدا حيا وجعل السيف مالكا مجازا ويقال ملكتهم السيوف إذا لم يمتنعوا منها

فأكثر من جريها ما وهبت ... وأكثر من مائها ما سفك

من جريها أي من جري ماء البركة يقول ما جرى من هباتك أكثر مما جرى من ماء البركة وما سفك سيفك من الدماء أكثر من ماء البركة

أسأت وأحسنت عن قدرة ... ودرت على الناس دور الفلك

يقول أسأت على أعدائك وأحسنت إلى أوليائك عن قدرة عليهما وعممت الناس بالخير والشر عموم الفلك إياهم بالسعد والنحس وقال **أيضا يمدح أبو** العشائر الحسين بن علي الحمدان

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله ... أول حي فراقكم قتله

جعل كون الاحبة في الربع حياة له وإرتحالهم عنه قتلا له وذلك إن الأمكنة إنما تحيى بالعمارة والسكان ولهذا يسمى البائر المهمل مواتا ويقال في ضد ذلك أحيا أرضا إذا عمرها فلما كان هذا مستعملا في الأمكنة جعل المتنبي خراب الربع وخلاءه عن السكان قتلا ولم يجعله أول مقتول بفراقهم لما ذكر بعده من قوله

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٨١

قد تلفت قبله النفوس بكم ... وأكثرت في هواكم العذله
يقول قد تلفت نفوس العشاق قبل الربع بسببكم أو بهواكم أو بفراقكم وأكثر العاذلون عذلهم في هواكم لما رأوا من تهالكهم فيكم

خلا وفيه أهل وأوحشنا ... وفيه صرم مروح إبله
الصرم الجماعة من البيوت بمن فيها وجمعه اصرام والمروح الذي يروح إبله من المرعى يعنى أنه موحش خال وإن كان فيه ناس ونعم لارتحال أحبابنا عنه يقول هو وأنه كان قد حله أهل بعدهم كالخالي في حقي وموحش لي وإن كان فيه صرم من الناس فكأنه قفر لا أحد فيه ثم ذكر أنه لا بدل عن الحبيب الذي سار عنه فقال

لو سار ذاك الحبيب عن فلك ... ما رضى الشمس برجه بدله
أحبه والهوى وأدؤره ... وكل حب صبابة ووله
يجوز أن يكون والهوى عطفا على الضمير المنصوب في قوله احبه فيكون كقوله أيضا، وإني لأعشق من عشقكم، نحولي وكل فتى ناحل، ويجوز أن يكون في موضع خفض بالقسم كقول البحتري، أما وهواك حلقة ذي اجتهاد، ثم ذكر ماهية الحب فقال صبابة وهي رقة الشوق وله وهو ذهاب العقل

ينصرها الغيث وهي ظامئة ... إلى سو اه وسحبها هطله
أي يسقيها السحاب وعطشها إلى غير المطر وهو الحبيب الذي كان ينزلها

وا حربا منك يا جدايتها ... مقيمة فاعلمي ومرتحله
الحرب الهلاك يقول الواقع في الهلكة وا حربا والمعنى أنها تهجره عند الإقامة وتفارقه عند النأي

لو خلط المسك والعبير بها ... ولست فيها لخلتها تفله
العبير أخلاط تجمع من طيب والتفلة المنتنة الريح والضمير في بها للادؤر يقول إنما كانت تطيب لي رياها بك فإذا خلت عنك كانت عندي تفلة كقوله وكيف التذاذي بالأصائل والضحى، إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا،

أنا ابن من بعضه يفوق ابا ال ... باحث والنجل بعض من نجله
يقول أنا فوق أب الذي يبحث عن نسبي ثم بين في المصراع الثاني أنه أراد ببعضه الولد والنجل الولد

وإنما يذكر الجدود لهم ... من نفروه وأنفدوا حيله

يقال نافرت فلانا فنفرته أي فاخرته ففخرته يقول إنما يذكر الأجداد للقوم الباحثين والمفاخرين من فضلوه وغلبوه بالفخر ولم يجد حيلة فافتخر بالآباء والمعنى إنما يحتاج إلى الفخر بجدوده من لا فضيلة له في نفسه

فخرا لعضب أروح مشتمله ... وسمهري أروح معتقله." (١)

٤٩٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي إنهما يفتخران بي لا أنا بهما والاشتمال أن يتقلد السيف فتكون حمائله على منكبه كالثوب الذي يشتمل به وكان حقه أن يقول مشتملا به ولكنه حذف الجار نحو امرتك الخير

وليفخر الفخر إذ غدوت به ... مرتديا خيره ومنتعله

يقول لبست الفخر فصار رداء على منكبي ونعلا تحت قدمي فينبغي له أن يفخر بي ويروي حبره أي زينته

أنا الذي بين الإله به الأقد ... ار والمرء حيثما جعله

يقول بي بين الله مقادير الناس في الفضل فأنا أصف كل أحد بما فيه ويجوز ان يكون المعنى في بيان الأقدار به أن من أحسن إليه وأكرمه دل ذلك على مروته وميله إلى ذوي الفضل ومن استخفه ولم يبال به دل ذلك على خسة قدره ولوم خلقه كما قال البحتري، وإن مقامي حيث خيمت محنة، تدل على فهم الكرام الأجاود، ويدل على صحة هذا المعنى ما بعد هذا البيت وقوله والمرء حيث ما جعله أي حيثما جعل نفسه فمن صان نفسه ورفع قدرها رفع الناس أيضا قدره ومن تعرض للهوان أهين كما قال، إذا ما أهان امرء نفسه، فلا أكرم الله من يكرمه، ويجوز أن يكون المعنى والمرء حيثما جعله الله أي لا يقدر أحد أن يتقدم منزلته التي وضعه الله بها

جوهرة تفرح الشراف بها ... وغضة لا تسيغها السفله

إن الكذاب الذي أكاد به ... أهون عندي من الذي نقله

الكذاب الكذب يعرض بقوم وشوا به إلى أبي العشائر ومعنى أكاد به أقصد به على وجه الكيد بي يقول ذلك الكذب أهون عندي من راويه وناقله أي لا أبالي به ولا بمن رواه

فلا مبال ولا مداج ولا ... وإن ولا عاجز ولا تكله

نفى عن نفسه هذه الصفات يقول لست مباليا بالكاذب وكذبه ولست مساترا عدواته ولست وانيا مقصرا في أمري وفيما يجب علي حفظه ولا عاجزا عن مكافاة المسيء ولا تكلة وهو بمعنى الوكلة هو الذي يكل أمره إلى غيره ومثله التخمة والتؤدة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٨٣

ودارع سفته فخر لقا ... في الملتقى والعجاج والعجله

سفته ضربته بالسيف يقال س١ف يسيفه فهو سائف والعجلة يجوز أن يريد بها الاستعجال الذي يكون من الضارب والطاعن في الضرب والطعن ويجوز أن يكون بمعنى الثكل من قولهم ناقة عجول إذا فقدت ولدها ومنه قول الشاعر، إذا ما دعي الداعي عليا وجدتني، أراع كما راع العجول مهيب، ويجوز أن يكون بمعنى الطين قاله قطرب وثعلب من قوله عز وجل وخلق الإنسان عجولا من عجل

وسامع رعته بقافية ... يحار فيها المنقح القوله

المنقح الذي يهذب القول ويختاره والقولة الجيد القول الكثير وإنما أراد أنه يأتي بالقافية الجيدة بديها يرتاع لها السامع ويتحير فيها الشاعر المجيد

وربما أشهد الطعام معي ... من لا يساوي الخبز الذي أكله

أراد ومعي وهي واو الحال وقد تحذف كما تقول مررت به على يده باز وهذه رواية ابن جنى والخوارزمي وروى غيرهما يشهد وأشهد وهذا اليق بما يروى في القصة أنه كان قد وصل رجلا يعرف بالمسعودي باصحاب أبي العشائر ورقاه منادمته ثم تناوله المسعودي عند أبي العشائر

ويظهر الجهل بي وأعرفه ... والدر در برغم من جهله

مستحييا من أبي العشائر أن ... أسحب في غير أرضه حلله

أي أفعل ما ذكرت مستحييا يريد أنه إنما أقام هناك لأنه يستحي من أبي العشائر أن يلبس حلله في غير بلده

أسحبها عنده لدى ملك ... ثيابه من جليسه وجله

أي ثيابه لا تحب أن تفارقه لتشرفها به فهي تخاف أن يخلعها على جليسه

وبيض غلمانه كنائله ... أول محمول سيبه الحمله

يقول غلمانه البيض كنائله في أنه وهبهم ألا تراه يقول أول محمول سيبه الحملة أي أول ما حمله إليك من العطاء اولائك الذين يحملون ذلك العطاء

ما لي لا أمدح الحسين ولا ... أبذل مثل الود الذي بذله

هذا كالمعاتبة مع نفسه والأقرار بالتقصير **في مدحه ومعارضته** بمثل الود الذي يبذله

أأخفت العين عنده خبرا ... أم بلغ الكيذبان ما أمله

يقول أكذبتني عيني فيما أدت إلي من محاسنه أم وجد الكاذب فرصة فغير ما بيننا ويجوز أن يريد بالعين الرقيب وأنث جريا على اللفظ يقول هل أخفى الرقيب عنده خبرا من اخباري في حبي إياه وميلي إليه وهذا استفهام انكار أي ليس الأمر على هذا يدل عليه قوله

أم ليس ضراب كل جمجمة ... منخوة ساعة الوغى زعله." (١)

٤٩١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"المازق المضيق في الحرب والحرج الضيق وأغبر صفة مازق وهو الكثير الغبار وفرسانه ابتداء والخبر تحاماه أي تتحاماه والمضير يعود إلى الذي.

أعلى قناة الحسين أوسطها ... فيه وأعلى الكمي رجلاه

فيه في ذلك المازق يعني أنه يحمله برمحه فيناطر الرمح للينه حتى يصير أوسطه أعلاه ويكون الفارس الكمي منكسا كما قال امرء القيس، أرجلهم كالخشب الشائل،

تنشد اثوابنا مدائحه ... بالسن ما لهن أفواه

قال ابن جنى أي تتقعقع لجدتها وقال العروضي هذا كلام من لم ينظر في معاني الشعر ولم يرو الكثير منه وكنت أربا بابي الفتح عن مثل هذا القول ألم يسمع قول نصيب، فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله، ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب، ولم يكن للحقائب قعقعة إنما أراد أنهم يرونها ممتلئة كذلك أبو الطيب أراد أنا نلبس خلعه وأثوابه فيراها الناس علينا فيعلمون أنها من هداياه فكأنها قد أثنت عليه وأنشدت مدائحه بألسن لا تتحرك في أفواه لأنها لا تنطق في الحقيقة إنما يستدل بها على جوده فكأنها أخبرت ونطقت

إذا مررنا على الأصم بها ... أغنته عن مسمعيه عيناه

هذا تأكيد للبيت الذي قبله وذلك أن الأصم وغيره سواء من نطق الثوب فإن الأصم يراه كما يرى غيره فإذا راى استغنى عن أن يسمع أنه أعطى كالسامع

سبحان من خار للكواكب بال ... بعد ولو نلن كن جدواه

خار الله له بكذا إذا اختار له ذلك يقول سبحان الله الذي اختار للكواكب البعد ولو نيلت ووجدت لوهبها فدخلت في عطاياه ونلن وزنه فعلن مثل بعن يستوي فيه فعلن وفعلن ويقال نلن بين الضم والكسر مثل قيل لئلا يلتبس فعلن بفعلن

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٨٤

لو كان ضوء الشموس في يده ... لضاعه جوده وأفناه

ضاعه فرقه يقال ضعته فانضاع أي فرقته فتفرق وجمع الشمس على تقدير أن لكل يوم شمسا

يا راحلا كل من يودعه ... مودع دينه ودنياه

يريد أنه لا دين إلا به لانه يحفظه على الناس ولا دنيا إلا معه لأنه ملك فمن ودعه فقد ودعهما

إن كان فيما نراه من كرم ... فيك مزيد فزادك الله

وقيل لأبي العشائر لا تعرف إلا بكنيتك وما كناك أبو الطيب

قالوا ألم تكنه فقلت لهم ... ذلك عي إذا وصفناه

الإستفهام إذا دخل على النفي رده إلى التقدير كقوله تعالى أليس في جهنم مثوى للكافرين أي فيها مثوى لهم كقول جرير، ألستم خير من ركب المطايا، أي أنتم كذلك فعلى هذا قوله ألم تكنه معناه كنيته والقوم لم يريدوا هذا وإنما أرادوا نفي الكنية فكان من حقه أن يقول قالوا ولم تكنه ولا يأتي بحرف الاستفهام وابن فورجة يقول في هذا أنه استفهام صريح ليس فيه تقرير كأن واحدا من القوم سأل أبا الطيب فقال ألم تكنه أي هل كنيته هذا قوله والاستفهام الصريح لا يكون بالنفي لأنك إذا استفهمت أحدا هل فعل شيئا قلت هل فعلت كذا ولم تقل ألم تفعله وقوله ذلك عي أي أنه يعرف بصفاته لا بكنيته فإذا ذكرنا كنيته مع الاستغناء عن٥ا بخصائص صفاته كان ذلك عيا

لا يتوفى أبو العشائر من ... ليس معاني الورى كمعناه

يقول لا يستوفي هذه الكنية وهذا اللفظ رجلا يزيد معناه على معاني جميع الورى كلهم لأن فيه من معاني الكرم والمدح ما ليس فيهم والعشائر الجماعات وهو بمعنى جميع الورى وزيادة عليهم وأقرأنا العروضي، لا يتوقى أبو العشائر من، ليس معاني الورى بمعناه، يقول لا يحذر أن يلتبس صفاته ومعاني مدحه بصفات غيره ومعانيه لأنه منفرد من الناس بخصائص لا يشاركه فيها فإذا لا يحتاج في مدحه إلى ذكر كنيته

أفرس من تسبح الجياد به ... وليس إلا الحديد أمواه

افرس من الفروسية ولما ذكر سبح الجياد جعل الحديد أمواها والمعنى أنها تسير في بحر من حديد لكثرة الأسلحة والسيوف وكل شيء كثير مجاوز الحد يشبه بالبحر وإن اضمرت خبر ليس ونصبت الحديد على أنه استثناء مقدم على تقدير وليس في الأرض أمواه إلا الحديد كان جائزا وإن لم تضمر ونصبت الحديد على أنه خبر ليس جعلت أسم ليس نكرة وخبره معرفة وذلك جائز في الضرورة وأخرج إليه أبو العشائر جوشنا حسنا فقال ارتجالا

به وبمثله شق الصفوف ... وزلت عن مباشرها الحتوف

يريد أن لابسه يشق صفوف الأعداء يوم القتال آمنا على نفسه لحصانته ولا تعمل الحتوف فيمن لبسه." (١)

٤٩٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"فدعه لقى فإنك من كرام ... جواشنها الأسنة والسيوف

يقول ألقه ولا تلبسه فإنك تدفع عن نفسك بالرماح والسيوف ولا تحتاج إلى الجواشن.

وضرب لأبي العشائر مضرب بميافارقين على الطريق وكثر سائله وغاشيه فقال ارتجالا فيه

لام أناس أبا العشائر في ... جود يديه بالعين والورق

وإنما قيل لم خلقت كذا ... وخالق الخلق خالق الخلق

يقول الذي يلومه في جوده كأنه يقول له لم خلقت جوادا أي أنه طبع على الجود ولا ينفع اللوم فيما طبع عليه الإنسان لأن المطبوع على الشيء لا يقدر أن يتركه ويتغير عنه إلى غيره كما لا يقدر أن يغير خلقه.

قالوا ألم تكفه سماحته ... حتى بنى بيته على الطرق

كان أبو العشائر بميافارقين فضرب بيتا على الطريق لينتابه الناس فلا يرون دونه حجاجا فكذر أبو الطيب ذلك وقد قال الناس أما كفته سماحته في البلد حتى أبرز بيته إلى الطريق.

فقلت إن الفتى شجاعته ... تريه في الشح صورة الفرق

يريد أن الشجاع لا يكون بخيلا بل يتجنب البخل كما يتجنب الخوف وذلك أن الشخ خوف الفقر والشجاع لا يفرق كما قال البخل والجبن غريزتان يجمعهما سوء الظن بالله

الشمس قد حلت السماء وما ... يحجبها بعدها عن الحدق

بضرب هام الكماة تم له ... كسب الذي يكسبون بالملق

يريد أن كل أحد يحبه لشجاعته كما يحب من يتملق إلى الناس ويلين لهم ويتودد إليهم فتم له بضرب الهام ما يكسبه المتملق كما قال، ومن شرف الإقدام أنك فيهم، على القتل مومق كأنك شاكد، وجعل الذي جمعا أما على حذف النون وإما على لغة من جعل الذي جمع لذ.

كن لجة أيها السماح فقد ... آمنه سيفه من الغرق

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٨٦

يقول هو لا يغرق في بحر السماح وإن كان بحرا لأن سيفه آمنه من كل محذور حتى من الغرق يعني أنهن وإن كان سمحا فهو شجاع لا يخاق مهلكا حتى لو صار السماح مهلكا ما خافه لشجاعته.

قال وقد انتسب إلى أبي العشائر بعض من هم بقتله ليلا على باب سيف الدولة وذكر أنه عن أمره رماه

ومنتسب عندي إلى من أحبه ... وللنبل حولي من يديه حفيف

فهيج من شوقي وما من مذله ... حننت ولكن الكريم ألوف

أي حرك شوقي لما ذكره ولم أحن في تلك الحال مهانة ولكن لكرم الطبع

فكل وداج لا يدوم على الأذى ... دوام ودادي للحسين ضعيف

أنتصب دوام على المصدر أي الود الذي لا يدوم على مقاساة الأذى كما دام ودادي للحسين فهو ود ضعيف

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا ... فأفعاله اللائي سررن ألوف

يريد أن إحسانه أكثر من اساءته والقليل لا يعفى الكثير ولا يغلبه والمعنى أن ساءني بفعل واحد فقد سرني بأفعال كثيرة

ونفسي له نفسي الفداء لنفسه ... ولكن بعض المالكين عنيف

أي أنا مملوك له فله نفسي ثم قال أفديه بنفسي لكنه مالك عنيف لا يرفق بي بعد أن ملكني كما قال، أريد حياته ويريد قتلي.

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان عند نزوله انطاكية ومن صرفه من الظفر بحصن برزويه في جمادي الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة.

وفاءكما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه." (١)

٤٩٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول هو سيف سله المجد يعني أن الشرف ومعالي الأمور تستعمله وتحمله على قتال الأعداء فلا يغمده المجد بعد أن سله ولا يثلمه الضرب لأنه ليس سيفا من حديد يتثلم بالضرب

على عاتق الملك الأعز نجاده ... وفي يد جبار السموات قائمه

عنى بالملك الأعز الخليفة يقول هو سيف يتقلده الخليفة ويمضيه الله تعالى في أعداء دينه فهو زين الخليفة ناصر لدين الله تعالى ومثله لأبي تمام، لقد حان من يهدي سويداء قلبه، لحد سنان في يد الله عامله، ومثله لأبي الطيب، فأنت

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٨٧

حسام الملك والله ضارب، وأنت لواء الدين والله عاقد،

تحاربه الأعداء وهي عبيده ... وتدخر الأموال وهي غنائمه
يقول أعداءه يحاربونه وهم عبيده لأنه يسبيهم فيسترقهم ويملك رقابهم وما يدخرونه من الأموال غنائمه لأنه يحتويها بالإغارة عليها

ويستكبرون الدهر والدهر دونه ... ويستعظمون الموت والموت خادمه
يقول هم يعدون الدهر كبير الأمر عظيم الشأن لاتيانه بحوادث الخير والشر والدهر دونه لأنه طوع له ويستعظمون الموت لأنه أعظم حادث والموت خادمه لأنه يطيعه في أعدائه

وإن الذي سمى عليا لمنصف ... وإن الذي سماه سيفا لظالمه
يقول أن الذي سماه عليا فقد سماه بما يستحقه من الوصف بالعلو وقد أنصفه والذي سماه سيفا فقد ظلمه لأن السيف وإن عظم أثره فهو جماد ولأن السيف لا يقطع ما يقطعه

وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزبات الزمان مكارمه
ذكر فضله في هذا البيت على السيف يقول قد ينبو حد السيف عن قطع الهام ومكارم الممدوح تذهب شدائد الزمان وتقطعها عن البرية فمن أين يشبه فعله فعل السيف حتى يطلق عليه اسمه **قال يمدح سيف** الدولة وقد عزم على الرحيل عن انطاكية

أين أزمعت أيهذا الهمام ... نحن نبت الربى وأنت الغمام
الازماع العزم على الأمر يقول أين أزمعت أن تسير أيها الملك ونحن الذين لا عيش لنا إلا بك وإذا فارقتنا لم نعش كنبات الربى لا يبقى إلا بالغمام لأنه لا شرب له إلا من مائه وغير نبات الربى يمكن أن يجري إليه الماء وهذا من قول الآخر، نحن زهر الربى وجودك غيث، هل بغير الغيوث يورق زهر،

نحن من ضايق الزمان له في ... ك وخانته قربك الأيام
يقول نحن الذين تضايقهم الأيام في قربك فتبخل عليهم بك فتحرمهم لقاءك وتاعد بينهم وبينك وتخونهم في القرب منك والإشارة في هذا إلى أن الزمان يحبه ويعشقه فيغار على قربه ويريد أن ينفرد به دون الناس وهذا معنى معروف قد ذكرته الشعراء كما قال محمد بن وهيب، وحاربني فيه ريب الزمان، كأن الزمان له عاشق، وقوله ضايق الزمان له فيك قال أبن جنى اللام في له زائدة للتأكيد كقوله تعالى ردف لكم وللرؤيا تعبرون قال ابن فورجة يريد نحن من ضايقه الزمان فحذف الراجع إلى الموصول والهاء في قوله له راجعة إلى الزمان يقول نحن الذين ضايقهم الزمان لنفسه ولأجله فيك أي

لتكون له دونهم كما تقول هم الذين رضيهم عمر له أي لنفسه وإلحاق اللام بالمفعول قبيح جدا وذلك من لفظ البغداديين

في سبي العلى قتالك والسل ... م وهذا المقام والإجذام
الاجذام الإسراع ومنه قول طرقه، أحلت عليها بالقطيع فأجذمت، يقول أفعالك كلها مقصورة على العلى قاتلت أو سالمت أقمت أم سرت فقصدك في جميع ذلك طلب العلى

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخي ... ل وأنا إذا نزلت الخيام
أي ليتنا معك نتحمل عنك المشقة في مسيرك ونزولك في سفرك هذا معنى البيت ولكنه أساء حيث تمنى أن يكون بهيمة أو جمادا ولا يحسن بالشاعر **أن يمدح غيره** بما هو وضع منه فلا يحسن أن تقول ليتني امرأتك فاخدمك

كل يوم لك ارتحال جديد ... ومسير للمجد فيه مقام
يقول يحث لك في كل يوم سفر جديد وذلك دليل على بعد الهمة كما قال تأبط شرا، كثير الهوى شتى النوى والمسالك، وكل يوم لك سير يقيم المجد عندك في ذلك السير لأن ذلك السير لطلب المجد أو لأن المجد مقيم معك حيثما كنت كما قال الطائي، كلما زرته وجدت لديه، نشبا ظاعنا ومجدا مقيما، وكما قال الأزدي، المجد صاحبك الذي حالفته، أبدا فروضته المريع مرتعك، فإذا رحلت سريت تحت ظلاله، وإذا ربعت ففي ذراه مربعك،

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام." (١)
٤٩٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)
"يقول إن فضلت الناس وأنت من جملتهم فقد يفضل بعض الشيء جملته كالمسك وهو بعض دم الغزال وقد فضله فضلا كثيرا قال أبو الحسن محمد ابن أحمد المعروف المغربي كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر المتنبي وانشدته يوما، رأيتك في الذين أرى ملوكا، وكان أبو الطيب حاضرا فقلت هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق إليه فقال سيف الدولة كذا حدثني ثقة أن أبا الفضل محمد ابن الحسين قال كما قلت فأعجب المتنبي واهتز فاردت أن أحركه فقلت إلا أن ي أحدهما عيبا في الصنعة فالتفت المتنبي التفات حنق فقال ما هو فقلت قولك مستقيم في محال والمحال ليس ضدا للاستقامة وإنما ضدها الأعوجاج فقال الأمير هب القصيدة جيمية فكيف تعمل في تغيير قافية البيت الثاني فقلت عجلا كره الطرف، فإن تفق الأنام وأنت منهم، فإن البيض بعض دم الدجاج، فضحك وضرب بيده وقال حسن مع هذه السرعة إلا أنه يصلح أن يباع في سوق الطير لا أنه مما **لا يمدح به** امثالنا يا أبا الحسن.
وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود لما اسره الخارجي في كلب وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلثين وثلثمائة.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٩٣

إلى م طماعية العاذل ... ولا رأى في الحب للعاقل

يقول إلى متى يطمع العاذل في استماع كلامه والحب يقع اضطرارا لا اختيارا والعاقل لا يقع في شركة الحرب برأيه واختياره فلا معنى للوم فيه وإلى م مثل قولهم فيم ومم وعم وعلى م وحتى م والطماعية مصدر مثل الكراهية.

يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل

يقول العاذل يريد من قلبي أن ينساكم ويسلو عنكم وأنا مطبوع على حبكم فكيف انتقل عن شيء طبعت عليه والطبع لا يقبل النقل وإن نقل إلى شيء آخر لم يصبر عليه وهذا كقول العباس ابن الأحنف، لا تحسبني عنكم مقصرا، إني على حبكم مطبوع،

وإني لأعشق من عشقكم ... نحولي وكل فتى ناحل

يقول بلغ من عشقكم وحبي إياكم أني أحب نحولي فيكم لأن سببه حبكم وأحب أيضا كل ناحل في الحب.

ولو زلتم ثم لم أبككم ... بكيت على حبي الزائل

يقول لو فارقتموني ولم أبك على فراقكم سلوا عنكم بكيت على ما زال من حبي إياكم كأنه يقول أحبكم وأحب حبكم حتى لو ذهب عني الحب لبكيت على فراقه.

أينك خدي دموعي وقد ... جرت منه في مسلك سابل

يقول كيف ينكر خدي ما يجري عليه من الدمع وهو مسلك له ودموعي تجري من خدي في طريق مذلل قد جرت يه كثيرا على الفراق الأحبة.

وهبت السلو لمن لامني ... وبت من الشوق في شاغل

يقول تركت السلو للائم وهو حظه لا حظي ولي من الشوق شغل شاغل عن السلو يشغلني عنه ومن استماع اللوم.

كأن الجفون على مقلتي ... ثياب شققن على ثاكل

قال تباعد ما بين أجفاني للسهر فليست تلتقي لنوم فكأنها ثياب ثاكل شقت كأنه يقول فقدتهم وفقدت النوم بعدهم وكان جفوني شقت على فقدهم كما شق الثاكل ثوبه وهذا كقوله، قد علم البيت منا البيت أجفانا، وأخذ أبو محمد المهلبي الوزير هذا المعنى فقال، تصارمت الأجفان لما صرمنني، فما تلتقي إلا على عبرة تجري،

ولو كنت في أسر غير الهوى ... ضمنت ضمان أبي وائل

يقول لو أسرني شيء غير الحب لخرجت من أسره بحيلة وضمان كما ضمن أبو وائل مالا لآسره حتى انفك من الأسار ثم ذكر تلك القصة فقال:

فدى نفسه بضمان النضار ... وأعطى صدور القنا الذابل

أي ضمن لهم الذهب ثم أعطى بدل الذهب صدور الرماح وذلك أن سيف الدولة استنقذه من أيديهم بغير فداء

ومناهم الخيل مجنوبة ... فجئن بكل فتى باسل

أي اعطاهم مناهم فوعدهم أن تقاد إليهم الخيل في فدائ فجاءت الخيل بالرجال الشجعان يعني أن أصحاب سيف الدولة أتوا لمحاربة الخارجي.

كأن خلاص أبي وائل ... معاودة القمر الآفل

يقول كنا بعد إساره في ظلمة حزنا عليه فلما تخلص وعاد إلينا كان عودة كعودة القمر بعد الأفول.

دعا فسمعت وكم ساكت ... على البعد عندك كالقائل

يقول دعاك لاستنقاذه فأجبته ولو سكت لم تقعد عنه ولم تغفل فكم ساكت وهو بعيد عنك لست بغافل عنه حتى كأنه قائل يسألك حاجته.

فلبيته بك في جحفل ... له ضامن وبه كافل." (١)

٤٩٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"المراد بالإعطاء ههنا الأسم لا المصدر يريد به العطاء قال ابن جنى يقول قدرك أن يكون عطاؤك فوق هذا فإذا فعلت هذا فكأنك معيب به لقلته بالإضافة إلى محلك قال ابن فورجة أن كان التفسير على ما ذكر فهو هجو وكيف يهجي الكبار بأكثر من أن يقال ما وهبت يسير بجنب قدرك فيجيب أن تهب أكثر من ذلك والذي أراد المتنبي أنهم لو عابوك ما عابوك إلا بسخائك وإسرافك فيه وليس السخاء ما يعاب به فيكون كقول النابغة، ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم، بهن فلول من قراع الكتائب، وقول ابن الرقيات، ما نقموا من بني أمية غلا أنهم يحلمون أن غضبوا، والمعنى أنهم لا يقدرون من عيبك إلا على ما لايعاب به هذا كلامه والذي ذكره ابن جنى صحيح **فقد يمدح الإنسان** الكثير العطاء بأن قدره يقتضي أكثر مما أعطى كما قال أبو الطيب، يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلا،

فاضح أعدائه كأنهم ... له يقلون كلما كثروا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٩٩

أي يفضح أعداءه بظهور فضله عليهم وتأخرهم عن مكانه ومحله وانتقاص عددهم من مكاثرته حتى كأ، هم يقلون بكثرتهم وينقصون بزيادتهم إذا قيسوا وأضيفوا إليه.

أعاذك الله من سهامهم ... ومخطىء من رميه القمر

دعا له أن يحفظه الله من سهام الأعداء ويجوز أن يكون هذا خبرا لقوله ومخطىء من رميه القمر أي أنهم لا يصيبونك برميهم كما لا يصيب من رمى القمر لأنه محلا من أن يبلغه سهم راميه كذلك أنت.

وأمر سيف الدولة بانفاذ خلع إلى أبي الطيب فقال:

فعلت بنا فعل السماء بأرضه ... خلع الأمير وحقه لم نقضه

يقول أحيتنا خلع الأمير وزانتنا والبستنا الوشى لأن هذه المعاني موجودة في فعل السماء بالأرض والهاء في أرضه يجز أن تكون كناية عن الممدوح أضاف الأرض كلها إليه تفخيما لشأنه ويجوز أن تكون كناية عن السماء وذكره على ارادة السقف أو لأنه جمع سماوة وكل جمع بينه وبين واحده الهاء جاز تذكيره وأراد بالسماء المطر يقول لم نقض حق الأمير كما يستحقه من المدح وقد أتانا بخلع لها فينا تأثير السماء في الأرض.

فكأن صحة نسجها من لفظه ... وكأن حسن نقائها من عرضه

يقول صفات نسجها تشبه ألفاظ الأمير في جودتها وسلامتها من السخافة وكأن نقاءها من نقاء عرضه حيث سلم مما يعاب به.

وإذا وكلت إلى كريم رأيه ... في الجود بأن مذيقه من محضه

المذيق الممذوق وهو الممزوج والمحض الخالص يقول إذا فوضت الأمر في الجود إلى الكريم ولم تقترح عليه شيئا بأن معيب الرأي من صحيحه لأن المعيب لا يعطي شيئا على كثرة السؤال والإلحاح عليه والخالص الرأي لا يحوج إلى السؤال بل يعطى على طبيعة جوده وكرمه.

وقال أيضا يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادكار وداعه وزياله

الزيال والمزايلة والمفارقة يصف شدة هجر الحبيب وأنه لايأتيه في النوم أيضا وهم إذا وصفوا الخيال بالامتناع من الزيارة في النوم أرادوا به شدة هجر الحبيب كما قال، صدت وعلمت الصدود خيالها، ولا يتصور تعليم الخيال الصدود ولكنهم لما يصفون الحبيب بشدة الهجر يجعلون هجر الخيال نوعا من صدوده يقول لم يجد الحلم بالحبيب أي لم أره في النوم ولا رأيت خياله لولا أني تذكرت وداعه ومفارقته وواصلت الفكر فيه ليلا ونهارا لما جاءني خياله والمعنى تذكري في اليقظة الوداع والفراق أراني في النوم خياله ولو غفلت عن ذكره لم أره في النوم يعني أن موجب رؤية الخيال استدامته ذكر

الوداع والفراق وجود الحلم بالحبيب جوده بمثاله وجعل أبو الطيب ذلك شيئين ظنا منه أنه يرى الحبيب في النوم ويرى خياله ورؤية الحبيب في النوم رؤية خياله لا رؤية شخصه بعينه.

إن المعيد لنا المنام خياله ... كانت إعادته خيال خياله." (١)

٤٩٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطي إلا على أهواله

يقول لا يوصل إلى حلاوة الزمان إلا بعد ذوق مرارته ولا تتجاوز تلك المرارة إلا بارتكاب الأهوال كما قال، ولا بد دون الشهد من إبر النحل، وقوله على أهواله علي يتضمن معنى الركوب أي تركب إلى حلاوة أهوال الزمان للوصول إليها كما يقال لا تقطع الفلاة إلا على الإبل

فلذاك جاوزها على وحده ... وسعى بمنصله إلى آماله

أي فلهذا توحد علي بوجود المملكة وهي حلاة الزمان لأنه لا يركب الأهوال غيره وسعى بسيفه إلى ما كان يأمله فأدركه حين طلبه بالسيف.

وقال أيضا يمدحه.

أنا منك بين فضائل ومكارم ... ومن ارتياحك في غمام دائم

يقول أنا منك بين فضائل ذاتية وهي أوصاف ذاتك ومكارم فعلية هي صفات فعلك ومن اهتزازك للعطاء في غمام يدوم لي مطره.

ومن احتقارك كل من تحبوبه ... فيما ألاحظه بعيني حالم.

يقول أستعظم احتقارك ما تعطيه حتى كأني لا أعاي‌ن‌ه في اليقظة وإنما أراه حلما وما في قوله فيما ألاحظه نكرة كأنه قال في شيء ألاحظه وليست بموصولة.

إن الخليفة لم يسمك سيفها ... حتى بلاك فكنت عين الصارم

أي لم يسمك الخليفة سيف الدولة إلا بعد أن جربك فكنت صارما حقيقة.

فإذا تتوج كنت درة تاجه ... وإذا تختم كنت فص الخاتم

يقول الخليفة يتجمل بك تجمل التاج بالدر والخاتم بالفص.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٠٩

وإذا انتضاك على العدى في معرك ... هلكوا وضاقت كفه بالقائم

يقول وإذا جردك على عدو هلك ذلك العدو وعجز عن حملك يعني أنك أجل من أن تكون سيفه.

أبدى سخاؤك عجز كل مشمر ... في وصفه وأضاق ذرع الكاتم

أي من تشمر لوصف جودك أظهر جودك عن وصفك كما قال، وكل من أبدع في وصفه، أصبح منسوبا إلى العي، ومن كتم وصف جودك ضاق ذرعه لأنه يريد أن يصف جودك ويعلم عجزه فيضيق صدره لذلك.

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية.

أيدري الربع أي دم أراقا ... واي قلوب هذا الركب شاقا

يقول هذا الربع هل يدري ما فعل من إراقة دمي وحمل قلبي على الشوق وهذا استفهام انكار واستعظام لما فعله الربع من قتله بشوقه إلى أحبته وذلك أن الربع هيج له شوقا وجدد له ذكر الأحبة وكان من حق ترتيب الكلام أن يقدم في الإرادة.

لنا ولأهله أبدا قلوب ... تلاقى في جسوم ما تلاقي

يقول لنا وللذين كانوا أهل هذا الربع قلوب تتلاقى في جسوم ما تتلاقى يعني نحن نذكرهم وهم يذكروننا فكأننا نتلاقى بالقلوب كما قال ابن المعتز، إنا على البعاد والتفرق، لنلتقي بالذكر إن لم نلتق،

وما عفت الرياح له محلا ... عفاه من حدا بهم وساقا

يقول لم تعف الرياح لهذا الربع مهنزلا فلا ذنب للريح في دروس منازله إنما عفاه الحادي بسكانه والسائق لأنهم لو لم يخرجوا منه لما درس الربع وهذا قريب من قول أبي الشيص، ما فرق الألف بعد الله إلا الإبل، والناس يلحون غراب البيت لما جهلوا، وما إذا صاح غراب في الديار احتملوا، ولا على ظهر غراب البيت تطوي الرحل، وما غراب البيت إلا ناقة أو جمل،

فليت هوى الأحبة كان عدلا ... فحمل كل قلب ما أطاقا

أي ليت هوى الأحباب كان عادلا في فعله فكان يحمل على كل قلب بقدر طاقته وفي هذا اشارة إلى أنه اعشق العشاق وإن الهوى حمله ما لا يطيقه جورا عليه.

نظرت إليهم والعين شكري ... فصارت كلها للدمع مأقا

أي نظرت إلى الأحبة عند ارتحالهم والعين ممتلئة بالماء فسال الماء من جميع جوانبها لامتلائها بالماء حتى كان جميع الجوانب مآق لسيلان الدمع منها.

وقد أخذ التمام البدر فيهم ... وأعطاني من السقم المحاقا

أي الحبيب الذي هو كالبدر أخذ التمام في الحسن والنور وأنا لسقمي كأنه اعطاني المحاق والمعنى أنه كان في الحسن كالبدر ممتلئا نورا وبهاء وكنت أنا في الدقة كالقمر في المحاق ومن هذا أخذ قوله من قال، يا من يحاكي البدر عند تمامه، أرحم فتى يحكيه عند مح اقه،

وبين الفرع والقدمين نور ... يقود بلا أزمتها النياقا." (١)

٤٩٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الطرق نعل تحت نعل يقول إذا أنعلت خيله لقصد قوم أدركتهم فداستهم بحوافرها حتى تصير جلودهم ولحومهم طراقا لنعالها وإن بعد المطلوبون.

وإن نقع الصريخ إلى مكان ... نصبن له مؤللة دقاقا

النقع ذهاب الصوت وبعده والصريخ المستغيث ههنا ومعنى نقع الصريخ نقع صوت الصريح فحذف المضاف والمؤللة المحددة يريد آذانها وآذان الخيل توصف بالدقة يقول إذا سمعن صوت الصريخ نصبن آذانها لاستماعه لأنهن تعودن إجابة الصريخ وإن كان يدعو الصريخ غيرهن وهو معنى قوله إلى مكان يعني إلى مكان سوى مكانهن.

فكان الطعن بينهما جوابا ... وكان اللبث بينهما فواقا

الفواق والفواق قدر ما بين الحلبتين ويضرب مثلا في السرعة واللبث القليل والفواق أيضا الشهقة الغالبة للانسان يقول تجيب خيله الصريخ بالطعان من غير لبث في اجابته فتجعل الطعن جوابا وقدر اللبث بين الإجابة وبين دعاء الصريخ قدر فواق ناقة أو فواق إنسان يعني لا لبث بينهما.

ملاقية نواصيها المنايا ... معاودة فوراسها العناقا

أي تقابل نواصي خيله المنايا وتعاود فوارسها معانقة الأبطال وهي آخر حالة في الحرب وأولها الملاقاة من بعيد ثم المراماة بالسهام ثم المنازلة بالرماح ثم المنازلة إلى الأقران ثم المعانقة وانتصب ملاقية ومعاودة على الحال من الخيل والعامل فيها المصدر في قوله وكان الطعن.

تبيت رماحه فوق الهوادي ... وقد ضرب العجاج لها رواقا

يريد بالهوادي اعناق الخيل يقول تبيت رماحه فوق اعناقها أي لا ينزل بالليل أخذا بالحزم وكأنها من العجاج تحت رواق.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢١٣

تميل كأن في الأبطال خمرا ... عللن به اصطباحا واغتباقا

أي تميل رماحه في الأبطال كأنها علت الخمر صبوحا وغبوقا فهي لسكرها تميل وميلانها إنما هو للينها وهذا من قول البحتري، يتعثرن في النحور وفي الأوجه سكرا لما شربن الدماءا،

تعجبت المدام وقد حساها ... فلم يسكر وجاد فما أفاقا

أي شرب الخمر فلم تغلبه الخمر على عقله حتى تعجبت حين لم تقدر على عقله وذلك لقوته ومتانته ولما جاد بالمال لم يفق من سكر الجود.

أقام الشعر ببابه منتظرا لعطائه فلما فاقت عطاياه الأمطار في الكثرة فاق الشعر الأمطار أيضا يعني كثرت عطاياه وكثرت الأشعار في مدحه.

وزنا قيمة الدهماء منه ... ووفينا القيان به الصداقا

إنما قال هذا لأنه أعطاه فرسا وجارية فقا لوزنا قيمة الفرس من الشعر وبذلنا مهر الجارية منه أي ملكنا الجارية الفرس بالشعر وسمى قيمة الجارية صداقا لأن القيمة للأمة كالصداق للحرة حيث تستحل الأمة بالثمن كما تستحل الحرة بالمهر.

وحاشا لأرتياحك أن يباري ... وللكرم الذي لك أن يباقي

استدرك في هذا البيت ما ذكره في البيت الأول من وزن قيمة الفرس وصداق الجارية من الشعر لأنه جعل شعره في مقابلة عطائه فقال في هذا البيت لا يباري ارتياحك للعطاء بشيء لأنه أكثر من أن يعارضه شيء وكرمك لا يباهي بالبقاء لأنه أبقى من كرم غيرك وحاشا كلمة توضع للاستثناء والتبعيد للشيء ويجوز أن يكون هذا البيت غير متعلق بما قبله يخبر فيه عن ارتياحه الذي هو أكثر من ارتياح غيره وكرمه الذي هو أبقى من كرم غيره.

ولكنا نداعب منك قرما ... تراجعت القروم له حقاقا

هذا البيت يؤكد الوجه الأول في البيت الذي قبله والمداعبة الممازحة والقرم الفحل الذي ترك من العمل للفحلة والحقاق جمع حقة وهي التي دخلت في السنة الثالثة فاستحقت الركوب والحمل يقول قولي وزنا قيمة الدهماء مداعبة ونحن نداعب منك سيدا كل سيد عنده كالحقاق عند القروم

فتى لا تسلب القتلى يداه ... ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا

يقول إذا قتل قتيلا لم يأخذ سلبه ترفعا عن ذلك وعفوه يسلب أسراه اغلالهم وقيودهم يعني يعفو عنهم ويطلقهم.

ولم تأت الجميل إلى سهوا ... ولم أظفر به منك استراقا
يقول لم تحسن إلى غفلة منك بل عن علم وتجربة احسنت إلي ولم أظفر باحسانك من غير استحقاق كمن يسرق شيئا.

فأبلغ حاسدي عليك أني ... كبا برق يحاول بي لحاقا." (١)

٤٩٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الحيز الجانب الذي يجوز الشيء وتنميه ترفعه ومنه، وأنم القتود على عيرانة أجد، يقول الجانب الذي أنت فيه هو أغلب الجانبين يعني أن عشيرة تنسب إليهم وتكون منهم يغلبون بك غيرهم عند المساماة ومن ترفعه أنت فهو كل يوم في زيادة ورفعة

ذا الذي أنت جده وأبوه ... دنية دون جده وأبيه
يقول هذا الذي أنت جده وأبوه يعني أبا العشائر أي أنه ربيب نعمتك وغذي دولتك فأنت إذا جده وأبوه دنية لا اللذان ولداه يقول اتصاله بك في القرابة يغنيه عن ذكر الأب والجد وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده

ألا أذن فما أذكرت ناسي ... ولا لينت قلبا وهو قاسي
يقول للمؤذن أذن فلم تذكر بتأذينك ناسيا يعني أنه لم ينس الصاوة حتى يتذكرها بالتتأذين وكان حقه أن يقول ناسيا لأنه في موضع النصب لكنه جعل الياء في موضع النصب مثله في موضع الخفض والرفع وقوله وهو قاس جملة في موضع الحال كأنه قال ولا لينت قلبا قاسيا

ولا شغل الأمير عن المعالي ... ولا عن ذكر خالقه بكاس
يقول الكاس ليست شاغلة له عن حق الله تعالى ولا عن مراعاة أسباب المعالي يعني لم يستهلك وقته فيغفل عما يلزمه من أداء فرض أو مراعاة حق وذكر سيف الدولة بيتا أحب إجازته وهو، خرجت غداة النفر أعترض الدمى، فلم أر احلى منك في العين والقلب، وقال مجيزا

فدنياك أهدى الناس سهما إلى قلبي ... واقتلهم للدارعين بلا حرب
أهدى من قولهم هديت هدي فلان أي قصدت قصده وسرت سيرته ومنه الحديث واهدوا هدي عمار يقول يا اقصد الناس سهما إلى قلبي يريد أن عينه تصيب قلبه بلحظها ولا تخطئه ويا اقتل الناس لذوي الدروع من غير حرب يعني أنه يقتلهم بحبه فلا يحتاج إلى المحاربة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢١٥

تفرد بالأحكام في أهله الهوى ... فأنت جميل الخلف مستحسن الكذب

يقول حكم الهوى مخالف لسائر الأحكام لأن الخلف غير جميل والكذب لا يستحسن وكلاهما جميل ممن تحبه وإنما جملهما الهوى

وإني لممنوع المقاتل في الوغى ... وإن كنت مبذول المقاتل في الحب

يقول أن كان الحبيب يصيب مقتلي في الحب فإني لا يصاب مقتلي في الحرب يعني أقدر على دفع القرن عن نفسي في الحرب ولا اقدر على دفع الهوى وهذا من قول أبي تمام، كم من دم يعجز الجيش اللهام إذا، بانوا تحكم فيه العرمس الأجد،

ومن خلقت عيناك بين جفونه ... أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

يقول من خلقت له عين بين جفنيه كعينك في جذب القلوب وأصابتها بسحرها ملك قلوب الناس بأهون سعي وهو قوله أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب وهذا مثل معناه يسهل عليه ما يشق على غيره فالمرتقى الصعب له حدور سهل وقال **ايضا يمدح سيف** الدولة بميافارقين وقد أمر الجيش بالركوب والتجافيف والسلاح والعدد وذلك في شوال سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

إذا كان مدح فالنسيب المقدم ... أكل فصيح قال شعرا متيم

المألوف من عادة الشعراء تقديم النسيب في شعرهم كلما مدحوا فأنكر المتنبي هذه العادة وقال أكل فصيح يقول الشعر وهو متيم بالحب حتى يبدأ بالنسيب يعني ليس الأمر على هذا فلا نستمر على هذه العادة

لحب ابن عبد الله أولى فإنه ... به يبدأ الذكر الجميل ويختم

يقول حبه أولى من حب غيره فإنه إذا جرى الذكر الجميل كان هو أولا وآخرا يعني لا يذكر غيره بما يذكر هو به من الجميل ومن كان بهذه الصفة كان أولى بالحب من النساء اللاتي ينسب بهن الشعراء

أطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... إلى منظر يصغرن عنه ويعظم

يقول كنت متيما بالنساء وحبهن قبل أن أتعرض للأمور العالية فلما قصدتها تركتهن وقوله إلى منظر يعني إلى معالي الأمور هذا قول ابن جنى وروايته على هذا التفسير وأعظم وقال ابن جنى جعل نفسه تعظم عن المعالي وأنكر ابن فورجة روايته وتفسيره وقال المعنى كنت أرغب في النساء قبل إلتقائي لسيف الدولة فلما نظرت إلى منظره يصغرن عنه أي يصغر منظرهن عنه ويعظم هذا المنظر عن منظرهن لأن هذا ملك وسلطان وهن لهو وغزل

تعرضسيف الدولة الدهر كله ... يطبق في أوصاله ويصمم

والتصميم المضي في الضرب وإنما وصفه بهما لأنه جعله سيفا ويقال سيف مطبق وهو الذي إذا أصاب المفصل قطعه وسيف مصمم إذا كان ماضيا في الضريبة." (١)

٤٩٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول يفخر بك الدم الذي تسفكه ويحمدك القلب الذي تخوفه وذلك من شرف الأقدام كما قال آخر، فإن كنت مقتولا فكن أنت قاتلي، فبعض منايا القوم أكرم من بعض،

وكل يرى طرق الشجاعة والندى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد

يقول كل أحد يرى طريق النجدة والجود لأنه لا خفاء بهما ولكن إنما يسلك طريقهما من قادته نفسه إليه والمعنى أنك مطبوع عليهما ونفسك تقودك إليهما.

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

هذا من احسن ما مدح وهو مديح موجه ذو وجهين وذلك **أنه مدحه في** المصراع الأول بالشجاعة وكثرة قتل الأعداء فقال نهبت من أعمار الأعداء بقتلهم ما لو عشته لكانت الدنيا مهنأة ببقائك فيها خالدا وهذا هو الوجه الثاني من المدح أنه جعله جمالا للدنيا تهنأ الدنيا ببقائه فيها ولو قال ما لو عشته لبقيت خالدا لم يكن المدح موجها.

فأنت حسام الملك والله ضارب ... وأنت لواء الدين والله عاقد

أي أنت للملك بمنزلة الحسام ولكن الضارب بك هو الله وأنت للدين لواء عاقدك الله لا غير.

وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه ... تشابه مولود كريم ووالد

يقول يا ابن أبي الهيجاء أنت أبو الهيجاء بن حمدان يعني صحة شبهه بأبيه حتى كأنه هو وهو قوله فيما بعد تشابه مولود كريم ووالد.

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

يريد كل من أبائك يشبه أباه وترك صرف حمدون وحارث ضرورة وذلك غير جائر عند البصريين ويهزأ الصاحب من هذا البيت فقال لم نزل نستهجن جمعن الأسامي في الشعر كقول الشاعر، أن يقتلوك فقد ثللت عروشهم، بعتيبة بن الحارث بن شهاب، وقول دريد بن الصمة، قتلنا بعبد الله خير لداته، ذواب بن أسماء بن زيد بن قارب، واحتذى هذا الفاضل على طرقهم وقال وأنت ابو الهيجاء البيتان وهذا من الحكمة التي ذخرا ارسطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح انتهى كلامه قال ابن فورجة أما سبك البيت فاحسن سبك يريد أنت تشبه أباك وأبو كان يشبه أباه وأبوه أباه إلى آخر الأباء

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٢٠

فليت شعري ما الذي استقبحه فإن استقبح قوله وحمدان حمدون وحمدون حارث فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى بل كيف يصنع والرجل اسمه هذا والذنب في ذلك للأباء لا للمتنبي وهذا على نحو ما قال أبو تمام، عبد المليك بن صالح بن علي بن قسيم النبي في حسنه، والبحتري حيث يقول، علي بن عسى إبن موسى بن طلحة بن سائب بن ملك حين ينطق، وأبو بكر بن دريد في قوله، فنعم فتى الجلى ومستنبط الندى، وملجأ محروب ومفزع لاهث، عياذ بن عمرو بن الجليس بن جائر، بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث،

أولائك أنياب الخلافة كلها ... وسائر أملاك البلاد الزوائد
هؤلاء الذين ذكرتهم كانوا للخلافة بمنزلة الناب بهم تمتنع الخلافة امتناع السبع بنابه وسائر الملوك لا حاجة بالخلافة إليهم.

أبك يا شمس الزمان وبدره ... وإن لامني فيك السهى والفراقد
جعله فيما بين الملوك كالشمس والبدر وغيره من الملوك كالنجوم الخفية يقول أنا أميل إليك بهواى وإن لامني في ذلك من لا يبلغ منزلتك.

وذاك لأن الفضل عندك باهر ... وليس لأن العيش عندك بارد
يقول ذاك الحب لظهور فضلك على غيرك لا لطيب العيش عندك يعني أن العيش قد يطيب عند غيرك ولكن لا يظهر فضله ظهور فضلك فلا يستحق الحب.

فإن قليل الحب بالعقل صالح ... وأن كثير الحب بالجهل فاسد
وقال يعزى سيف الدولة بعبده يماك وقد توفى في شهر رمضان سنة أربعين وثلثمائة.

لا يحزن الله الأمير فإنني ... لآخذ من حالاته بنصيب
يقول لا أحزنه الله فإنه إذا حزن حزنت أدعى لنفسه مشاركة معه وغلط الصاحب في هذا البيت فظن أنه يقول لا يحزن الله الآمير بالرفع على الخبر فقال لا أدري لم لا يحزن الله الأمير إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق فليس الأمر على ما توهم والنون مكسورة وهو دعاء يقول لا أصابه الله بحزن فأني أحزن إذا حزن يعني أن حزنه حزني فلا أصيب بحزن لئلا أحزن وروى ابن جنى سآخذ.

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى ... بكى بعيون سرها وقلوب." (١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٣٤

٥٠٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"وكم لك جدا لم تر العين وجهه ... فلم تجر في آثاره بغروب

يقول كما لكن من أب وجد لم تره عينك فلم تبك عليه فهب هذا مثلهم لأنه غاب عنك والغائب عن قرب كالغائب البعيد عهده.

فدتك نفوس الحاسدين فإنها ... معذبة في حضرة ومغيب

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ... ويجهد أن يأتي لها بضريب

ضرب له المثل بالشمس ولحساده بمن يريد أن يأتي الشمس بمثل أي فكما أنه لا مثل للشمس كذلك لا مثل لك.

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش في المحرم سنة أحدى وأربعين وثلثمائة

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

هذا كقوله أفديك من حكم ونفديك من رجل صحبى وقد مر يقول للربع فديناك من الأسواء وإن زدتنا وجدا وهيجته لنا بأن ذكرتنا عهد الأحبة وحين كنت مثوى للحبيب منك كان يخرج وإليك كان يعود وكني بالشمس عن المرأة.

وكيف عرفنا رسم من لم تدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

يتعجب من معرفته رسم دارها بعد أن سلبته قلبه ولبه حتى لم تدع له فؤادا ولا عقلا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

يقول ترجلنا تعظيما لهذا الربع ولسكانه أن نزوره راكبين وقد كشف السري عن هذا المعنى فقال، حييت من طلل أجاب دثوره، يوم العقيق سؤال دمع سائل، نحفى وننزل وهو أعظم حرمة، من أن يزار براكب أو ناعل،

نذم السحاب الغر في فعلها به ... ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

نذم السحاب لأنها تعفى الربع وتغير آثاره وإذا طلعت السحاب وعرضت أعرضنا عنها عتبا عليها لأخلاقها الرسوم والأطلال.

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

يقول من طالت صحبته للدنيا رأى ظاهرها وباطنها وأمامها وخلفها كالمتقلب على عينه لا يخفى عليه منه شيء فعرف أن صدقها كذب وأنها غرر وأماني ويجوز أن يكون هذا التقلب بأحوالنا من المضرة والمسرة والشدة والرخاء ويجز أن يكون هذا البيت متصل المعنى بالذي قبله يريد أن السحاب تطلب وتشكر ولا تذم ونحن نذمها لما تفعل بالربع وهذا من تقلب الدنيا.

وكيف التذاذي بالأصائل والضحى ... إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

يقول كيف ألتذ بالعشايا والغدايا إذا لم استنشق ذاك النسيم الذي كنت أجده من قبل يعني نسيم الحبيب ونسيم أيام الوصال والشباب.

ذكرت به وصلا كأن لم أفز به ... وعيشا كأني كنت أقطعه وثبا

يقول ذكرت بهذا الربع وصلا قصرت أيامه حتى كأنه لم ين لسرعة انقضائه وعيشا وشيك الإنقطاع كأني قطعته بالوثوب وهو أسرع من المشي والعدو قال القاضي أبو الحسن هذا المصراع من قول الهذلي، عجبت لسعي الدهر بيني وبينها، فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر، قال فجعل المتنبي السعي وثبا وليس الأمر على ما ذكر فإن معنى بيت الهذلي بعيد من معنى بيت المتنبي يقول عجبت كيف سعى الدهر بيننا بالإفساد به بيت الهذلي وأي تقارب لهذا المعنى من معنى بيت أبي الطيب وظن القاضي أن معنى بيت الهذلي عجبت لسعرة مضي الدهر أيام وصلنا فلما انضى الوصل طال الدهر حتى كأنه سكن فليس يمر وإن صح هذا المعنى كان له أدنى اشتباه ببيت المتنبي وقال ابن جنى يريد قصر أوقات السرور قال ومن أظرف ما سمعت فيه قول الوليد بن يزيد، لا أسل الله تغييرا لما صنعت، نامت وقد أسهرت عيني عينها، فالليل أطول شيء حين أفقدها، والليل أقصر شيء حين ألقاها، والشعراء أبدا يذكرون قصر أوقات السرور وأيام اللهو وسرعة زوالها وانقضائها كما قال البحتري، ولا تذكروا عهد التصابي فإنه، تقضي ولم نشعر به ذلك العصر، وقال الآخر، ظللنا عند دار أبي نعيم، بيوم مثل سالفه الذباب، شبهه في القصر بعنق الذباب وآخر يقول، يوم كإبهام القطاة مزين، إلي صباه غالب لي باطله، والشيء إذا مضى صار كأن لم يكن وهذا معنى قول أبي الطيب كأني لم أفز به إلا ترى إلى قول متمم، فلما تفرقنا كأني ومالكا، لطول اجتماع لم نبت ليلة معا،

وفتانة العينين قتالة الهوى ... إذا نفحت شيخا روائحها شبا." (١)

٥٠١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي ولكن نفى الاسنة يعني أصحابها عن الشام صاغرين اذلآء رجل كريم الخبر لحسن الخبر عنه ما سب قط أي لا يذم ولم يهج لأنه غير مستحق لذلك ولا سب هو احدا كرما وعفوا كما قال الآخر، أعدد ثلث خلال قد عددن له، هب سب من أحد أو سب أو بخلا،

وجيش يثنى كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

وجيش إذا مروا بجبل شقوه لكثرتهم بنصفين فجعلوه اثنين يسمع حسيسهما كالريح إذا مرت بأغصان رطبة والخريق الريح الشديدة ومنه قول الشاعر، كأن هويها خفقان ريح، خريق بين أعلام طوال،

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٣٧

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

يقول عجاج خيله حجب السماء حتى لم يبد النجم فكأن النجوم خافت غارته فاستترت بالعجاج حتى لا يراها.

فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضى المكارم والربا

يقول ن كان يرضى لئيما كافرا في ملكه فهذا كريم مؤمن يرضى المكارم بجوده والله تعالى بجهاده في سبيله.

وأهدى إليه سيف الدولة هدية فيها ثياب رومية ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر أحسن

ثياب كريم ما يصون حسانها ... إذا نشرت كان الهبات صوانها

يقول أتتني ثياب كريم أو عندي ثياب كريم لا يصون الثياب الحسنة بل يهبها وقوله كان الهبات صوانها أي ليس لها صوان غير الهبات يريد أنه لا يصونها في الصوان بل يهبها ويجوز أن يريد أن ما يصونها من لفاف ومنديل كان هبة أيضا كما قال، أول محمول سيبه الحمله،

ترينا صناع الروم فيها ملوكها ... وتجلو علينا نفسها وقيانها

الصناع المرأة الحاذقة بالعمل يريد أن ناسجتها صورت فيها هذه الأشياء فهي تريناها وتجلوها علينا بنقشها فيها.

ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها ... فصورت الأشياء إلا زمانها

يقول لم تصور الخيل وحدها بل صورت الأجسام وما أمكنها تصويره ولم يمكنها تصوير الزمان لأنه لا صورة له فلذلك لم تصوره.

وما أدخرتها قدرة في مصور ... سوى أنها من أنطقت حيوانها

الإدخار لا تتعدى إلى مفعولين لكنه أضمر فعلا في معناه يتعدى إلى مفعولين كأنه قال ما حرمتها قدرة يقول لم تدخر هذه الصناع عن الصور قدرة إلا استعملتها غير أنها لم تقدر على انطاق ما صورت من الحيوان.

وسمراء يستغوي الفوارس قدها ... ويذكرها كراتها وطعانها

عطف السمراء على الثياب لأنها كانت في جملة الهبات يريد قناة سمراء واستغواء قدها الفوارس اطماعه إياهم بطوله وملاسته وشرائط كماله في تصريفه واستعماله وإظهار عجزهم عنه إذا باشروا ذلك ويذكرهم الكر والطعن.

ردينية تمت فكاد نباتها ... يركب فيها زجها وسنانها

أي هي مما عملته ردينة وهي امرءة كانت تعمل الرماح أي لحسن ما انبتها الله كان نباتها يجعلها ذات زج وسنان

وأم عتيق خاله دون عمه ... رأى حسنها من أعجبته فعانها

يريد فرسا أثنى لها مهر كريم خال ذلك المهر في الشرف دون عمه يعني أن أباه كان أكرم من أمه لأن العم والأب اخوان كما أن الخال والأم أخوان فإذا كان العم اكرما من الخال فالأب أكرم من الأم وقوله رأى حسنها من أعجبته أي كأنها مصابة بالعين لقبح خلقها يريد أن الفرس كانت قبيحة.

إذا سايرته باينته وبانها ... وشانته في عين البصير وزانها

أي إذا سايرت الأم المهر ظهر بينهما البون لأن المهر أكرم من الأم والأم تشين المهر بقجها والمهر يزين أمه بحسنه

فأين التي لم يأمن الخيل شرها ... وشرى ولا تعطى سواي أمانها

أين الفرس التي إذا ركبتها لا يؤمن شرها ولا شرى ولا يحس ركوبها غيري أي لا تنقاد لغيري يعني أين التي لا تصلح إلا للحرب.

وأين التي لا ترجع الرمح خائبا ... إذا خفضت يسرى يدي عنانها

أين الفرس التي تصلح للطعان فلا ترد الرمح في الحرب خائبا إذا طاعنت عليها وقرطت عنانها.

وما لي ثناء لا أراك مكانه ... فهل لك نعمى لا تراني مكانها

يقول ليس لي ثناء إلا وأنا أراك أهلا له أثنى عليك به فهل لك نعمة لا تعرفني أهلا لها فتدخرها علي.

وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبه

وا حر قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم." (١)

٥٠٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"العزهاة الذي لا يريد النساء ولا يميل إليهن وهي ضد الغزل يقول قد أتيت حبيبتي ليلا ومعي سيفي والسيف لا يوصف بالميل إلى النساء ولا ببغضهن

فبات بين تراقينا ندافعه ... وليس يعلم بالشكوى، ولا القبل

أي بات السيف بيننا ونحن متعانقان ولا علم له بما يجري بيننا من شكوى الفراق والهوى ولا غير ذلك مما يجري بين المحبين إذا تعانقا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٤١

ثم اغتدى وبه من ردعها أثر ... على ذؤابته والجفن والخلل
الرجع التلطخ بالطيب يقول اغتدى السيف وقد تأثر بما كان عليها من الطيب وظهرت آثاره على ما تعلق منه من السيور وعلى جفنه والغلاف الذي فيه الجفن

لا أكسب الذكر إلا من مضاربه ... أو من سنان أصم الكعب معتدل
أي لا أطلب الشرف ولا أكسبه إلا من مضارب السيف أو من سنان الرمح

جاح الأمير به لي في مواهبه ... فزانها وكساني الدرع في الحلل
أي أعطاني الأمير هذا السيف في جملة ما وهب لي فزان بحسنه الهبات وكساني في جملة ما أعطاني من الثياب الدرع يعني أنه وهبه سيفا ودرعا في جملة ما وهبه

ومن علي بن عبد الله معرفتي ... بحمله من كعبد الله أو كعلي
يقول منه تعلمت حمل السيف وهو واهبه لي ومعلمي حمله ثم قال من مثله أو مثل أبيه يعني لا مثل لهما.

معطى الكواعب والجرد السلاهب وال ... تبيض القواضب والعسالة الذبل
يقول هو الذي يعطي سائليه الجواري الشابة والخيل الطوال والسيوف القاطعة والرماح اللينة

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ... ملء الزمان وملء السهل والجبل
يقول ضاق عنه الزمان والمكان فإن همه ضاق به الزمان ووجه الأرض ضاق عن جيشه وهو ملء الطرفين.

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل
يقول نحن في فرح به يني المسلمين والروم في خوف منه لغاراته وغزواته مشتغل بجيشه لا يتفرغ لغيرهم والبحر في خجل من ندى يديه

من تغلب الغالبين الناس منصبه ... ومن عدي أعادي الجبن والبخل
يقول أصله من تغلب الذين غلبوا الناس نجدة وشجاعة ومن عدي الذين هم اعداء الجبن والبخل.

والمدح لأبن أبي الهيجاء تنجده ... بالجاهلية عين العي والخطل
تنجده تعينه والخطل اضطراب القول وهذا تعريض بأبي العباس النامي فأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها اباءه الذين كانوا في الجاهلية يقول إذا مدحته بذكر أبائه الجاهليين كان ذلك عين العي ثم أكد هذا المعنى وتممه بقوله:

ليت المدائح تستوفي مناقبه ... فما كليب وأهل الأعصر الأول
ليت المدائح ما مدح به من الشعر استكمال ذكر مناقبه ومتى يتفرغ الشعر لذكر كليب وأهل الدهور السابقة.

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
يقول أمدحه بما تشاهده وأترك ما سمعت به فإن الشمس تغنيك عن زحل جعله كالشمس وأباءه كزحل والمعنى فيما قرب منك عما بعد عنك لا سيما إذا كان القريب أفضل من البعيد.

وقد وجدت مجال القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل
يقول قد وجدت مجالا للقول لكثرة ما فيه من المناقب فإن كان لك لسان قائل فقل أي فلست تحتاج إلى شيء غائب في مدحه.

إن الهمام الذي فخر الأنام به ... خير السيوف بكفي خيرة الدول
يقول هذا الملك الذي يفتخر الخلق كلهم به لكونه فيهم وهو خير السيوف في يدي خير الدول يعني دولة الإسلام

تمسى الأماني صرعى دون مبلغه ... فما يقول لشيء ليت ذلك لي
يقول أنه مسلط على الأنام مالك للرقاب والأموال فما يتمنى شيئا والأماني لا ترتقي إليه لأنه لا يحتاج إلى أن يتمنى شيئا فلا يرى نفيسا إلا وله خير منه أو صار له ذلك الشيء وهذا كقوله أيضا، يا من يسير وحكم الناظرين له، البيت وهذا البيت تفسير ما أغفله البحتري في قوله، ومظفر بالمجد إدراكاته، في الحظ زائدة على أوطاره، وضد قول عنترة، ألا قاتل الله الطلول البواليا، وقاتل ذكراك السنين الخواليا، وقولك للشيء الذي لا تناله، إذا ما حلا في العين يا ليت ذا ليا،

أنظر إذا اجتمع السيفان في رهج ... إلى اختلافهما في الخلق والعمل
هذا المعد لريب الدهر منصلتا ... أعد هذا لرأس الفارس البطل." (١)
٥٠٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)
"أراد بفدائك إياه أي بأن تفديه فتقول له ليت ما بك من حزن الصبابة وبرح الهوى بي لأغرته أي لحملته على لاغيرة بهذا القول وأضاف المصدر إلى المفعول في قوله بفدائه

وقى الأمير هوى العيون فإنه ... ما لا يزول ببأسه وسخائه

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٤٦

يدعو له بالسلامة من الهوى لأنه ليس مما يدفعه البأس والسخاء أي هو الطف من ذلك

يستأسر البطل الكمي بنظرة ... ويحول بين فؤاده وعزائه

يريد أ، الهوى يأسر الرجل الشجاع حتى لا يقدر على الصبر والتجلد وإن كان بطلا شجاعا وهذا قريب من قول جرير، يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به، وهن أضعف خلق الله أركانا.

فأتيت من فوق الزمان وتحته ... متصلصلا وأمامه ووراءه

متصلصلا له صلصة وحفيف لسرعته والمعنى أحطت به دوني فمنعتني نوائبه ومنعته من الوصول إلي كالشيء الذي يحاط به من جميع جوانبه صار ممنوعا والمعنى حميتني من الزمان

من للسيوف بأن تكون سميه ... في أصله وفرنده ووفائه

قولہ تكون خبر عن السيوف وليس بمخاطبة يقول من يكفل للسيوف بأن تكون سمي سيف الدولة أي مثله فيما ذكر كقوله أيضا تظن سيوف الهند البيت واستعار له اسم الفرند لما كان يقع عليه أسم السيف ثم ذكر الفصل بينه وبين سيوف الحديد

طبع الحديد فكان من أجناسه ... وعلي المطبوع من آبائه

أي الحديد ينزع إلى أجناسه من الحديد إن كان جيدا وأن كان رديا وعلي ينزع إلى آبائه في شرفهم وكرمهم وجاء رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر يسأل اجازتهما وهما، أمنى تخاف انتشار الحديث، وحظي في ستره أوفر، ولو لم اصنه لبقايا عليك، نظرت لنفسي كما تنظر، وهما للعباس بن الأحنف فقال أبو الطيب.

رضاك رضائي الذي أوثر ... وسرك سري فما أظهر

أي إذا رضيت أمرا فهو رضائي الذي أوثره وسرنا واحد فما أظهر من سرك وما استفهام انكار أي لا أظهر سرك لأنه سري

كفتك المروة ما تتقي ... وأمنك الود ما تحذر

يريد أنه ذو مروة وذو المروة لا يكون بذورا مذياعا وإنه مع ذلك يوده فلا يفشى سره

وسركم في الحشا ميت ... إذا أنشر السر لا ينشر

يريد أنه لشدة اخفائه السر إماتة لا نشر له بعدها وهذا من قول الآخر، أني لأستر ما ذو العقل ساتره، من حاجة وأمات السر كتمانه، وقول عمر بن الخطاب، وكنت أجن الستر حتى أميته، وقد كان عندي للأمانة موضع،

وإفشاء ما أنا مستودع ... من الغدر والحر لا يغدر

إذا ما قدرت على نطقة ... فإني على تركها أقدر

يريد أنه على الكتمان أقدر منه على الإظهار لأن الإظهار فعل والكتمان ترك الإظهار ومن قدر على فعل كان على ترك الفعل أقدر

أصرف نفسي كما أشهي ... وأملكها والقنا أحمر

يريد أ، ه مالك لنفسه قادر على ضبطها وتصريفها على مراده لا تغلبه نفسه على شيء لا يريده وهو صابر يصبر نفسه على مكاره الحرب إذا احمرت الرماح بالدماء

دواليك يا سيفها دولة ... وأمرك يا خير من ي أمر

الدوال المداولة وتناول شيء بعد شيء والمعنى دالت لك الدولة دولا بعد دول وهذا كقولهم حنانيك وهذاذيك وهو من المصادر التي تستعمل مثناه والغرض بها التوكيد ونصب دولة على التمييز كأنه قال من دولة وأمرك أي من أمرك

أتاني رسولك مستعجلا ... فلباه شعري الذي أذخر

ولو كان يوم وغى قاتما ... للباه سيفي والأشقر

أسم كان مضمر على تقدير ولو كان ما نحن عليه من الحال دعاءك أياي يوم وغى والقاتم المظلم بالغبار والبيتان من قول البحتري، جعلت لساني دونهم ولو أنهم، أهابوا بسيفي كان أسرع من طرفي،

فلا غفل الدهر عن أهله ... فإنك عين بها ينظر

يقول أنت عين الدهر والدهر ينظر إلى الناس بك فلا صار الدهر غافلا عن الناس بهلاكك أي بقيت ولا هلكت فإن ما يصيب الناس من إحسان واساءة فهو منك فلو هلكت بطل ذلك كله فيصير الدهر كأنه غافل عن الناس وقال وقد استبطأ سيف الدولة مدحه وتنكر لذلك

أرى ذلك ارقرب صار أزورارا ... وصار طويل السلام اختصارا

أراد بالاختصار المختصر يقول صار السلام الطويل مختصرا يعني بالعتاب الذي يضمره

تركتني اليوم في خجلة ... أموت مرارا وأحيا مرارا." (١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٥٦

٥٠٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أعركم طول الجيوش وعرضها ... علي شروب للجيوش أكول

يقول أغركم كثرة رجالكم لا تغرنكم الكثرة فإن سيف الدولة يغلبكم وإن كثر عددكم وأراد بالشرب والأكل الإفناء والإبادة حتى لا يبقى منهم شيء لأن ما شرب أو أكل لم تر له عين

إذا لم يكن لليث إلا فريسة ... غداه ولم ينفعك أنك فيل

هذا مثل ضربه يقول أنتم وإن كنتم أكثر عددا فن الظفر دونكم للأسد فلا تنفعكم كثرتكم كالفيل مع الليث فإن الفيل لا ينفعه عظمه إذا صار فريسة للأسد

إذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعة ... هي الطعن لم يدخلك فيه عذول

إذا لم تدخلك الشجاعة في الطعن لم يدخلك فيه العذل يعني أن التحريض لا يحرك الجبان

فإن تكن الأيام أبصرن صوله ... فقد علم الأيام كيف تصول

أن أبصرت الأيام صولته على أهل الروم فقد علمها كيف تصول يعني أن الأيام تتعلم منه البأس

فدتك ملوك لم تسم مواضيا ... فإنك ماضي الشفرتين صقيل

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها طبول

الوق قد جاء في كلام العرب أنشد الأصميع، زمر النصارى زمرت في البوق، ومنه سميت الداهية بائقة ويقال أباق عليهم الدهر أي هجم عليهم كما يخرج الصوت من البوق ويجمع على بوقات وإن كان مذكرا وهو جائز كما قالوا حمام وحمامات وسرادق وسرادقات وجواب وجوابات وهو كثير والمعنى أنك إذا كنت سيف الدولة فغيرك من الملوك بالإضافة إليك للدولة بمنزلة البوق والطبل أي لا يغنون غناءك ولا يقومون مقامك وعني ببعض الناس سيف الدولة هذا هو الظاهر من معنى البيت وقال أبو الفضل العروضي أراد بالبوق الطبل الشعراء الذين يشيعون ذكره ويذكرون في اشعارهم غزواته فينتشر بهم ذكره في الناس كالبوق والطبل اللذين هما لأعلام الناس بما يحدث

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله ... إذ القول قبل القائلين مقول

يقول أنا الذي أسبق واتقدم غيري إلى ما أقوله يعني أنه يخترع المعاني البكر الـتي لم يسبق غليها إذا قال ما سبق إليه

وما لكلام الناس فيما يريبني ... أصول ولا للقائليه أصول

أي ما يتكلم به حسادي فيما يريبني ليس له أصل ولا لهم أي انهم يكذبون علي فلا أصل لما يقولون لأنه كذب ولا أصل لهم أي لا نسب يعرف بذلك

أعادي على ما يوجب الحب للفتى ... وأهدأ والأفكار في تجول

أي أعادي على علمي وفضلي وتقدمي في الشعر وذلك مما يوجب الحب لا العداوة واسكن أنا وأفكاري تجول في ولا تسكن

سوى وجع الحساد داو فإنه ... إذا حل في قلب فليس يحول

أي لا تشتغل بمداواة حسد الحساد فإن الحسد إذا نزل في القلب لا يتحول عنه

ولا تطمعن من حاسد في مودة ... وإن كنت تبديها له وتنيل

وإنا لنلقي الحادثات بأنفس ... كثير الرزايا عندهن قليل

يهون علينا أن تصاب جسومنا ... وتسلم أعراض لنا وعقول

فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل ... فأنت لخير الفاخرين قبيل

يقول لتغلب وهي قبيلة سيف الدولة أفخري وتيهي فأنت قبيل لخير من فخر يعني سيف الدولة

يغم عليا أن يموت عدوه ... إذا لم تغله بالأسنة غول

تغله تهلكه وتذهب به يقال غاله يقول إذا اهلكه والغول المهلك يقول الغم غول النفس والغضب غول الحلم يقول إذا مات عدوه حتف انفه ولم يحصل مقتولا بسنانه غمه ذلك

شريك المنايا والنفوس غنيمة ... فكل ممات لم يمته غلول

جعله شريك المنايا لكثرة من يقتله يقول بينه وبين المنايا شركة في النفوس فكل منية لم تكن عن سيفه وسنانه فهو غلول من المنايا

فإن تكن الدولات قسما فإنها ... لمن ورد الموت الزؤام تدول

يقول إذا كانت الدولة قسما لبعض الناس فإنها قسمة من حضر الحرب ومواضع القتال والموت الزؤام الوحي

لمن هو الدنيا على النفس ساعة ... وللبيض في هام الكماة صليل

يقول الدولة تدول لمن وطن نفسه على القتل ولم يمل إلى الدنيا بالنكوص عن الحرب وصبر على المكروه وهو يسمع صليل الحديد في رؤوس الشجعان **وتأخر مدحه فتعتب** عليه فقال يعتذر إليه

بأدني ابتسام منك تحي القرائح ... وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح." (١)

٥٠٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي أنهم أنهزموا بالفرات وكانوا قبل ذلك كالأسد لهم زئير فصاروا في الذلة حين هربوا كالثيران التي لها خوار وروى الخوارزمي بالجيم

فهم حزق على الخابور صرعى ... بهم من شرب غيرهم خمار

الحزق الجماعات جمع حزقة أي ظنوا أنهم المقصودون فهربوا وتفرقوا في الهرب وصاروا جماعات وكان الذنب لغيرهم وتعب الهرب لحقهم فذلك قوله بهم من شرب غيرهم خمار

فلم يسرح لهم في الصبح مال ... ولم توقد لهم بالليل نار

أي لخوفهم لم يسرحوا نعمهم ولم يوقدوا نيرانهم

حذرا فتى إذا لم يرض عنهم ... فليس بنافع لهم الحذار

تبيت وفودهم تسري إليه ... وجدواه التي سألوا اغتفار

أي يسألونه العفو لا غير

فخلفهم برد البيض عنهم ... وهامهم له معهم معار

أي استبقاهم بأن رد عنهم السيوف وأعارهم رؤسهم لأنها في ملكه متى شاء أخذهم

هم ممن أذم لهم عليه ... كريم العرق والحسب النضار

أي عقد لهم الذمة وصيرهم في ذمامه كرم أصلـه وصحة حسبه ونضار كل شيء جيده وخالصه

فأصبح بالعواصم مستقرا ... وليس لبحر نائله قرار

أي استقر بهذا المكان ولا يستقر نداه ونائله

وأضحى ذكره في كل أرض ... تدار على الغناء به العقار

يريد أن الشرب يغنون بما صيغ من الأشعار في مدحه ويشربون على ذكره

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٦١

تخر له القبائل ساجدات ... وتحمده الأسنة والشفار
يقول تخضع له القبائل غاية الخضوع وتثنى عليه الرماح والسيوف لحسن استعماله إياها

كأن شعاع عين الشمس فيه ... ففي أبصارنا عنه انكسار
أي لاجلالنا إياه وإعظامنا له لا نملأ أعيننا من النظر إليه كما قال الفرزدق، يغضي حياء ويغضي من مهابته،

فمن طلب الطعان فذا علي ... وخيل الله والأسل الحرار
الحرار جمع حران وحري يقول من أراد المطاعنة بالرماح فهذا علي قد تفرغ لذلك ومعه خيل الله والرماح العطاش

يراه الناس حيث رأته كعب ... بأرض ما لنازلها استتار
أي هو أبدا يسري إلى الأعداء ويقطع إليهم المفاوز ألا تراه يقول

يوسطه المفاوز كل يوم ... طلاب الطاعنين لا الإنتظار
يقول طلبه الأبطال الطالبين القتال والطاعنين اعداءهم ينزله وسط المفاوز كل يوم لا انتظار من يلحقه وذلك أن الهارب في انتظار أن يلحق والمعنى أنه يتوسط المفاوز طالبا لا هاربا

تصاهل خيله متجاوبات ... وما من عادة الخيل السرار
ذكر أبو الفتح في هذا البيت معنيين أحدهما أن بعض خيله تسر إلى بعض شكية لما يجشمها من ملاقاة الحروب وقطع المفاوز والثاني أن خيله مؤدبة فتصاهلها سرار هيبة له قال ابن فورجة لفظ البيت لا يساعده على واحد من التفسيرين فإنه ليس في البيت ذكر التشاكي ولا المساوة في الصهيل ولكن المعنى أنها تتصاهل من غير سرار وليس السرار من عادة الخيل أي أن سيف الدولة لا يباغت العدو ولا يطلب أن ينكتم قصده العدو لاقتداره وتمكنه والذي يطلب المباغتة والتستر عن عدوه يضرب فرسه على الصهيل كما قال، إذا الخيل صاحت صياح النسور، جزرنا شراسيفها بالجذم،

بنو كعب وما أثرت فيهم ... يد لم يدمها إلا السوار
هذا مثل يقول تأثيرك فيهم بالقتل والغارة كتدمية السوار اليد وقد فسر هذا فقال

بها من قطعه ألم ونقص ... وفيها من جلالته افتخار
أي اليد تفتخر بالعسوار وإن كان يؤلمها وينقصها بالقطع كذلك هم يفتخرون بك وأنت زين لهم وأن أثرت فيهم

لهم حق بشركك في نزار ... وأدنى الشرك في أصل جوار

أي أنهم يشاركونك في الإنتساب إلى نزار وأقل ما يوجبه حق الشركة في أصل جوار أي ذمام وحرمة مجاورة

لعل بنيهم لبنيك جند ... فأولى قرح الخيل المهار
يستعطفه عليهم ويحثه على العفو عنهم يقول لعل ابناءهم يكونون جندا لابنائك والمهار من الخيل هي التي تصير قرحا أي الصغار تصير كبارا كما قال بعض العرب، وإنما القرم من الأفيل، وسحق النخل من الفسيل،

وأنت أبر من لو عق أفنى ... وأعفى من عقوبته البوار
يقول أنت أبر الذين إذا عصوا أهلكوا وإذا كان أبرهم لم يهلك وأنت أعفى من يعاقب بالهلاك وإذا كان أعفاهم لم يهلك." (١)

٥٠٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"ويدفع المسيح عن الدمستق والملك ما نال المسيح من الهلاك ثم تعجب من هذا أي كيف يدفع عنهما ولم يقدر على الدفع عن نفسه بزعمهم أنه قتل وصلب واللام في الرجال لام الاستغاثة وهي منصوبة واللام في لهذا لام التعجب وهي مكسورة انشد سيبويه لقيس بن ذريح، تكنفني الوشاة فأزعجوني، فيا للناس للواشي المطاع،

أرى المسلمين مع المشركي ... ن إما لعجز وإما رهب
أي قد هادنوهم وتركوا قتالهم إما عجزا وأما رهبة

وأنت مع الله في جانب ... قليل الرقاد كثير التعب
مع الله أي مع أمر الله بالجهاد القتال أي أنت الذي تطيعه في جهاد الروم وجانبت غيرك من المهادنين والموادعين

كأنك وحدك وحدته ... ودان البرية بابن وأب
أي كأنك الموحد لله تعالى وحدك وغيرك يدينون دين النصارى من قولهم في الله والمسيح أب وابن كما اخبر الله عنهم في قوله وقالت النصارى المسيح ابن الله

فليت سيوفك في حاسد ... إذا ما ظهرت عليهم كئب
كئب كآبة إذا حزن وظهر فيه الإنكسار يقول ليت الحاسد الذي يحزن بظفرك بالروم قتل بسيفك

وليت شكاتك في جسمه ... وليتك تجزى ببغض وحب

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٨٧

يريد بالشكاة المرض الذي يشكوه وعاتبه في آخر البيت يقول ليتك تجزي من ابغضك ببغضه ومن أحبك بحبه لأنال منك نصيبي من الجزاء بالحب

فلو كنت تجزي به نلت من ... ك أضعف حظ بأقوى سبب

قال ابن جنى أي لو تناهيت في جزائك أياي على حبي إياك لكان ضعيفا بالإضافة إلى قوة سببي في حبي لك قال أبو الفضل العروضي وهذا لا يقوله مجنون لبعض نظرائه أو لمن هو دونه فكيف ينسب المتنبي مثل سيف الدولة إلى أنه لو احتشد وتكلف في جزائه لم يبلغ كنهه وهذا عتبا يقول لو جزيتني بحبي لك وهو أقوى سبب لأن حبي لك أكثر من حب غيري لنلت منك القليل يشكو أعراضه عنه وأنه لا يصيب منه حظا مع قوة سببه هذا آخر ما قاله في الامير سيف الدولة ثم خرج من عنده مغاضبا إلى مصر ومدح الأسود كافورا الأخشيدي.

وقال أبو الطيب يمدح كافورا الأخشيدي في جمادي الأخرة سنة ٣٤٦

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا

كفى بك معناه كفاك والباء زيدت في المفعول هاهنا كما تراد في الفاعل نحو كفي الله وذكرنا هذا في قوله كفى بجسمي نحولا يقول كفاك داء رؤيتك الموت شافيا أي أن داء شفاؤه الموت أقصى الأدواء والمنية إذا صارت أمنية فهو غاية البلية وفاقرة الخطوب

تمنيتها لما تمنيت أن ترى ... صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا

يقول تمنيت المنية لما طلبت صديقا مصافيا فأعجزك أو عدوا مساترا للعداوة وعند عدم الصديق المصادق والعدو المنافق يتمنى المرء المنية وهذا تفسير الداء المذكور في البيت الأول

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة ... فلا تستعدن الحسام اليمانيا

إذا رضيت بذلة العيش فما تصنع بالسيف اليماني تعده أي إنما تحتاج إلى السيف لنفي الذل

ولا تستطيلن الرماح لغارة ... ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

لا تتخذن الرماح الطويلة للغارة ولا تتخذن الخيل الجياد الكرام التي قد تمت أسنانها

فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ... ولا تتقي حتى تكون ضواريا

هذا حث على الوقاحة والتجليح وضرب المثل بالأسد لأنه لو لزم الحياء ولم يصد بقي جائعا غير مهيب وإنما يهاب ويتقي لكونه ضاريا مفترسا حريصا على الصيد

حببتك قلبي قبل حبك من ناي ... وقد كان غدارا فكن أنت وافيا

حببت لغة في احببت شاذ ولا يستعمل منه إلا المحبوب يقول لقلبه احببتك قبل ان أحببت أنت هذا الذي بعد عنا يعرض بسيف الدولة وقد كان غدارا فلا تغدر بي أنت أي لا تكن مشتاقا إليه ولا محبا له أي فإنك إن أحببت الغدار لم تف لي

وأعلم أن البين يشكيك بعده ... فلست فؤادي إن أيتك شاكيا

يقول لقلبه أعلم أنك تشكو فراقه لالفك إياه ثم هدده فقال إن شكوت فراقه تبرأت منك

فإن دموع العين غدر بربها ... إذا كن إثر الغ ا درين جواريا

غدر جمع غدور يقول الدموع إذا جرت على فراق الغادرين كانت غادرة بصاحبها لأنه ليس ن حق الغادر أن يبكي على فراقه فإذا جرت الدموع في إثره وفاء له كان ذلك الوفاء غدرا بصاحب الدموع." (١)

٥٠٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يروي تخييط رفعا ونصبا فمن رفع أضمر المفعول الثاني ليذكرني وهو الكاف على تقدير ويذكرنيك خياطتك شق كعبك وقال ابن فورجة يروي تخييط كعبك ومشيك منصوبين قال وفاعل يذكرني رجلاك في النعل وقد تقدم وتخييط مفعول ثان ومشيك كذلك هذا كلامه وأراد تخييط شق كعبك فقدم الكعب ثم كنى عنه وقوله في ثوب من الزيت ذكر أن مولاه كان زياتا يبيع الزيت وأن الأسود كان يحمل الزيت عاريا ويمشي متلطخا به فكأنه في ثوب من الزيت هذا معنى قول ابن جنى وقال ابن فورجة يعني أنه أسود إلى الصفرة كلون الزيت وأهل العراق يسمون من كان غير مشبع السواد زيتيا أي أنت في حال كونك عاريا في ثوب من الزيت لأنك حبشي

ولولا فضول الناس **جئتك مادحا** ... بما كنت في سري به لك هاجيا

أي أنا أهجوك في سري وإن مدحتك ظاهرا فلولا فضول الناس لأظهرت هجاءك وقلت أنا أمدحك به فكنت لا تعلم ذلك ولكن الناس فيهم فضول فهم كانوا يقولون الذي اتاك به هجاء لا مديح

فأصبحت مسرورا بما أنا منشد ... وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا

أي كنت تسر بإنشادي هجاءك تظنه مديحا وإن كان يغلو هجوك بالإنشاد لأنك أقل قدرا من أن تهجي وينشد هجاؤك

فإن كنت لا خيرا أفدت فإنني ... أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا

أي إن لم تفدني خيرا ولم تحسن إلي فإني استفدت الملاهي برؤيتي شفتيك هذا إذا جعلت أفدت بمعنى استفدت

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣١٠

ويجوز أن يكون المعنى أفدت نفسي الملاهي بلحظي مشفريك فيكون المفعول الأول مقدرا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ... ليضحك ربات الحداد البواكيا
هذا تفسير الملاهي التي ذكرها وبني كافور دارا بإزاء الجامع الأعلى على البركة وتحول إليها وطالب أبا الطيب بذكرها

إما التهنئات للأكفاء ... ولمن يدني من البعداء
يدني يفتعل من الدنو يقول رسم التهانيء إنما يجري بين الأكفاء وبينك وبين من تقرب إليك من بعد

وأنا منك لا يهنيء عضو ... بالمسرات سائر الأعضاء
يقول أنا منك أي أشاركك في أحوالك أسر بسرورك ولا يجري التهانيء بين أعضاء الإنسان وأجزائه لاشتراكهما في بدن واحد وهذا طريق المتنبي يدعي لنفسه المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع وليس ذلك للشاعر فلا أدري لم أحتمل ذلك منه

مستقل لك الديار ولو كا ... ن نجوما آجر لهذا البناء
يقول أنا استقل لك الديار وإن بنيت بالنجوم بدل الأجر يروي مستقل لك الديار

ولو أن الذي يخر من الأم ... واه فيها من فضة بيضاء
يخر من خرير الماء

أنت أعلى محلة أن تهني ... بمكان في الأرض أو في السماء
ولكن الناس والبلاد وما يس ... رح بين الخضراء والغبراء
وبساتينك الجياد وما تح ... مل من سمهرية سمراء
أي إنما بساتينك الخيل والرماح فهما نزهتك

إنما يفخر الكريم أبو المس ... ك بما يبتني من العلياء
أي فخره ببناء المعالي لا ببناء من المدر والطين كما قال، بنى البناة لنا مجدا ومكرمة، لا كالبناء من الأجر والطين،

وبأيامه التي انسلخت عن ... ه وما داره سوى الهيجاء
أي يفخر بأيامه التي مضت ولم يكن له فيها دار سوى الحرب والمعركة

وبما أثرت صوارمه البي ... ض له في جماجم الأعداء

أي ويفخر بتأثير سويفه في رؤوس اعدئه

وبمسك يكنى به ليس بالمس ... ك ولكنه أريج الثناء
أي ويفخر بمسك يكنى به وذلك أن كنيته أبو المسك وهو كناية عن طيب الثناء عليه وليس بالمسك المعروف إنما كني بأبي المسك لما يثني عليه من الثناء الذي يطيب روائحه في الناس فهو يفخر بذلك

لابما تبتني الحواضر في الري ... ف وما يطبي قلوب النساء
أي لا يفخر بما يبنيه أهل الحضر في البلاد ولا بالمسك الذي يستميل قلوب النساء وإنما يفخر ببناء العلياء وبالمسك الذي هو طيب الثناء ويقال طباه وأطباه إذا دعاه واستماله ومنه قول كثير، له نعل لا يطبي الكلب ريحها، وإن خليت في مجلس القوم شمت، يعني أنها من جلد مدبوغ طيب الريح

نزلت إذ نزلتها الدار في أح ... سن منها من السنا والسناء
يقول الدار نازلة منك لما نزلتها فيمن هو أحسن منها رفعة وضوءا أي تجملت بك الدار وتزينت بقربك." (١)

٥٠٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"حل في منبت الرياحين منها ... منبت المكرمات والآلاء

تفضح الشمس كلما ذرت الشم ... س بشمس منيرة سوداء
يريد أنه في سواده مشرق فهو بإشراقه في سواده يفضح الشمس ويجوز أن يريد شهرته وأنه اشهر من الشمس ذكرا أو يريد نقاءه من العيوب والإنارة تعود إلى احد هذين المعنيين ويجوز أن يراد بالإنارة الشهرة لأن المنير مشهور فقيل للمشهور منير وإن لم يكن ثم إنارة وكذلك المنير نقي من الدرن فقيل للنقي من العيوب منير ويدل على صحة ما ذكرنا قوله

إن في ثوبك الذي المجد فيه ... لضياء يزرى بكل ضياء
أخبر أنه أراد بانارته ضياء المجد وضياءه شهرته ونقاؤه مما يعاب به وإن ذلك الضياء أتم كل ضياء

إنما الجلد ملبس وابيضاض ال ... نفس خير من أبيضاض القباء
يقول الجلد ملبس يلبسه الإنسان كالقباء والثوب ولأن تكون النفس بيضاء نقية من العيوب خير من أن يكون الملبس أبيض

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣١٤

كرم في شجاعة وذكاء ... في بهاء وقدرة في وفاء

أي لك كرم في شجاعة يريد أنه كريم شجاع ذكي الطبع بهي المنظر ذو قدرة على ما يريد واف بالعهد والوعد فيما يقول

من لبيض الملوك أن تبدل اللو ... ن بلون الأستاذ والسحناء

يقول الملوك البيض الألوان يتمنون أن يبدلوا ألوانهم بلونك وإن تكون هيئتهم في اللون كهيئتك والسحناء الأثر والهيئة يقال رأيته وعليه سحناء السفر يقول من يكفل لهم بهذه الأمنية ثم ذكر لم تمنوا هذا فقال

فتراها بنو الحروب بأعيا ... ن تراه بها غداة اللقاء

أي ليراهم أهل الحرب بالعيون التي يرونك بها وذلك إن الأسود مهيب في الحرب ولا يظهر عليه اثر الخوف أيضا

يا رجاء العيون في كل أرض ... لم يكن غير أن أراك رجائي

ولقد أفنت المفاوز خيلي ... قبل أن نلتقي وزادي ومائي

يذكر طول الطريق إليه وإن ذلك أهلك مركوبه وزاده والمعنى أني زرتك على بعد ما بيننا من المسافة

فارم بي ما أردت مني فإني ... أسد القلب آدمي الرواء

يقول استكفني ما شئت من أمر ترميني إليه فإني كالأسد شجاعة وإن كانت أدمي الصورة

وفؤادي من الملوك وإن كا ... ن لساني يرى من الشعراء

وقال يمدح كافورا الأخشيدي في شوال سنة ٣٤٦ بهذه القصيدة الفريدة وهي من محاسن شعره

من الجآذر في زي الأعاريب ... حمر الحلي والمطايا والجلابيب

يقول من هؤلاء النسوة اللاتي كأ، هن أولاد بقر في حسن عيونهن وزيها زي الأعراب كأنه قال أرى جآذر في زي الأعراب فمن هن ثم ذكر أنهن متحليات بالذهب الأحمر رواكب غبل حمر الألوان لابسات جلابيب حمرا يعني أنهن بنات ملوك وإنهن شواب وهذا كقوله أيضا، ظعائن حمر الحلي حمر الأيانق، والحلي جمع حلية ويقال حلى بالضم أيضا

إن كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

يخاطب نفسه يقول إن كنت تستفهم عنهن شكا في معرفتهن فمن سهدك وعذبك يعني انهن تيمنك بحبك حتى صرت مسهدا معذبا وإنما استفهم عنهن لصحة شبهه ن بالجآذر حتى كأنهن جآذر لا نساء كما قال ذو الرمة، أيا ظبية الوعساء بين جلاجل، وبين النقا آأنت أم أم سالم،

لا تجزني بضني بي بعدها بقر ... تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب

عني بالبقر هؤلاء النسوة يقول لا جزينني بإن يضنين بعدي ويورثهن الفراق الضني بحبي كما يجزين دموعي بالبكاء ويبكين على فراقي وهذا على سبيل الدعاء والمعنى لا ضنيت كما ضنيت بعدها وإن قد جرت دموعهن كما جرت دموعي وقوله بضني بي بعدها أي بالضني الذي حصل بي بعدهن

سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب

يذكر أنهن في منعة وعز فمن يعرض لهن طعن أو ضرب

وربما وخدت أيدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب

يقول ربما سارت بهن مطاياهن على دم مصبوب من الفرسان يريد أنهن ممنوعات دونهن ضراب وطعان وقتل

كم زورة لك في الأعراب خافية ... أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب

يصف شجاعته في زيارة الحبائب وقلة مبالاته بمن يحفظن من ذوي الغيرة عليهن يقول كم قد زرتهن زيارة لم يعلم بهم أحد كزيارة الذئب الغنم على غفلة من الراعي يقع فيما بينها ويذهر ببعضها وإنما يخاطب نفسه بهذا." (١)

٥٠٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"فتن المهالك حتى قال قائلها ... ماذا لقينا من الجرد السراحيب

قال أبن جنى أي ضجت المفاوز من سرعة خيلي ونجاتها وقوتها هذا كلامه وعلى ما قال المهالك المفاوز والمعنى أن خيلنا قطعت المفاوز حتى لو كان لها قائل لقال ماذا لقينا من هذه الخيل في تذليلها إيانا بالوطيء وقطعها البعد في سرعة نجاتها من غوائل الطريق وقال أبن فورجة المهالك إذا أطلقت لم يفهم منها المفاوز وإنما يفهم الأمور المهلكة يعني أن هذه الخيل لم يعلق بها شيء من الهلاك حتى تعجبت المهالك من نجاتها بسلامة منها هذا كلامه وآخر البيت يدل على ما قال أبن جنى ويجوز أن يعود الضمير في القائل إلى السوابق أي قال قائل السوابق يعني الذي يمدحها ويذكر حسن بلائها ماذا لقينا من انجائها إيانا من الأعداء وهذا استفهام تعجب

تهوى بمنجرد ليست مذاهبه ... للبس ثوب ومأكول ومشروب

يقول هذه الخيل تسرع برجل ماض في الأمور ليس مذهبه في صحبة الدهر أن يقنع بملبوس ومطعوم كما قال حاتم، لحى الله صعلوكا مناه وهمه، من الدهر أن يلقى لبوسا ومطعما، وكما قال آخر، وليس فتى الفتيان من راح واغتدى، لضر عدو أو لنفع صديق، وقد شرح هذا المعنى خفاف البرجمي في قوله، ولو أن ما أسعى لنفسي وحدها، لزاد يسير أو ثياب على جلدي، لهان على نفسي وبلغ حاجتي، من المال مال دون بعض الذي عندي، ولكنما أسعى لمجد مؤثل، وكان

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣١٥

أبي نال المكارم من جدي، وكلهم احتذى مثال امرىء القيس في قوله، فلو أن يدرك المجد المؤثل أمثالي، ومثل هذا لأبي الطيب أيضا، وفي الناس من يرضى بميسور عيشه، ومركوبه رجلاه والثوب جلده، ومعنى قوله ليست مذاهبه للبس ثوب أي ليست أسفاره لهذا

يرمي النجوم بعيني من يحاولها ... كأنها سلب في عين مسلوب
يقول إذا نظر إلى النجوم نظر إليها بعين من يطلبها لبعد همته يطمع في درك النجوم حتى كأنها سلبت منه والمسلوب ينظر إلى ما سلب منه نظر من يطمع في رجوعه إليه

حتى وصلت إلى نفس محجبة ... تلقى النفوس بفضل غير محجوب
الملوك يوصفون بأنهم محجبون عن الناس يقول هو وإن كان محجبا فإن عطاءه قريب عمن طلبه غير محجوب ويجوز أن يريد بالنفس همته وأنها محجبة عن الناس لا يبلغها كل أحد لأنه قال

في جسم أروع صافي العقل تضحكه ... خلائق الناس إضحاك الأعاجيب
يريد بالأروع الذكي القلب كأنه مرتاع لذكائه والأروع في غير هذا الذي يروعك حسنه يقول إذا نظر إلى أخلاق الناس ضحك منها هزوأ واستصغارا

فالحمد قبل له والحمد بعد لها ... وللقنا ولإدلاجي وتأويبي
له أي لكافور ولها أي للخيل والإدلاج سير الليل والتأويب سير النهار يقول أحمدك وأحمد خيلي ورماحي وسيري إذ بلغني إليك وهو قوله

وكيف أكفر يا كافور نعمتها ... وقد بلغنك بي يا كل مطلوبي
يا أيها الملك الغاني بتسمية ... في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
الغاني المستغني يقال غنى بكذا واستغنى به يقول أنت مشهور الأسم يستغنى بذكر اسمك عن وصفك وذكر لقبك من سماك وهذا كما يروى أن رؤبة بن العجاج أتى النسابة البكري فقال من أنت قال أنا رؤبة بن العجاج فقال قصرت وعرفت فقال رؤبة يفتخر بذلك، قد رفع العجاج إسمي فادعني، بإسمي إذا الأنساب طالت يكفني،

أنت الحبيب ولكني أعوذ به ... من أن أكون محبا غير محبوب
يقول أنت المحبوب أحبك وأعوذ بك من أن لا تحبني لأن أشقى الشقاوة أن تحب من لا يحبك كما قال الأخر، ومن الشقاوة أن تحب ولا يحبك من تحبه، **وقال يمدح كافورا** في ذي الحجة من سنة ست وأربعين وثلثمائة

أود من الأيام مالا توده ... وأشكو إليها بيننا وهي جنده

يقول أحب من الأيام الإنصاف والجمع بيني وبين أحبتي وذلك مالا توده الأيام وأشكو إليها الفراق والأيام جند للفراق لأنها سبب البعد والتفريق وقوله بيننا إنتصابه بالشكو لا بالظرف ويرد بالبين الفراق والهاء في جنده لل‍بين أي الزمان هو الذي حتم البين فإذا شكوت إليه لم يشكني

يباعدن حبا يجتمعن ووصله ... فكيف بحب يجتمعن وصده." (١)

٥١٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الأبلخ العظيم في نفسه وهو من صفات الملوك وبالجيم الجميل الوجه وهو عطف على المقطم أي وبظل أبلخ يعصي من يشير عليه بتركي بأن يختصني دون غيري كما أني عصيت من أشار علي بترك المسير إليه ولا معنى في ذلك لبعد الطريق يقال أنه أراد بهذا ابن حنزابة وزير الأسود ولم يكن المتنبي مدحه

فساق إلي العرف غير مكدر ... وسقت إليه الشكر غير مجمجم

أي لم يكدر إحسانه إلي بالمنذ ولم ينغصه بالأذى والمجمجم من قولهم جمجم كلامه إذا عماه وستره ولم يأت به على الوجه الذي يهتدي إليه فقال ابن جنى أي ليس فيه عيب ولا إشارة إلى ذم

قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا ... حديث وقد حكمت رأيك فأحكم

أراد من الأملاك فحذف من واوصل الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا يقول اخترتك من جملة ملوك الدنيا بالقصد إليك فاختر لهم بنا حديثا من مدح أو هجاء بمنع أو عطاء أي أنهم يتحدثون بنا وبما كان منا فاختر ما تريد من ثناء وإطراء بالبر والإحسان أو ذم أو هجاء بالبخل والحرمان ولم يعرف ابن جنى هذا فقال أي افعل بي فعلا إذا سمعوه كان مختارا مستحسنا عندهم وليس هذا الذي يقوله بالبيت ألا ترى أنه قال وقد حكمت رأيك فأحكم أي أنت المحكم فيما تختار ولو أراد ما قاله لم يكن محكما

فأحسن وجه في الورى وجه محسن ... وأيمن كف فيهم كف منعم

هذا البيت يروى عن هطاء له بقبح الصورة وأنه لا منقبة **له يمدح بها** غير أنه أحسن بالأعطاء فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان ويده أيمن الأيدي بالإنعام وكذلك البيت الذي بعده

وأشرفهم من كان أشرف همة ... وأكثر إقداما على كل معظم

يريد أنه خال **مما يمدح به** الملوك من حسب أو نسب أو شرف تليد فإن لم يستحدث لنفسه شرفا مطرفا بعلو همة أو

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣١٨

إقدام لم يكن له **خصلة يمدح بها**

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها ... سرور محب أو مسآءة مجرم

أي إنما تراد الدنيا لنفع الأولياء وضر الأعداء وليست تصلح لغير هذين

وقد وصل المهر الذي فوق فخذه ... من اسمك ما في كل عنق ومعصم

يريد أن المهر كان موسوما بأسمه الذي هو سمة لكل حيوان يعني أنه ملك مالك كل حي ألا ترى إلى قوله

لك الحيوان الراكب الخيل كله ... وإن كان بالنيران غير موسم

ولو كنت أدرى كم حياتي قسمتها ... وصيت ثلثيها انتظارك فاعلم

هذا استبطاء لما يرجو منه يقول لو كنت أعرف كم قدر في الدنيا لجعلت ثلث ذلك القدر مدة انتظار عطائك وهذا من قول مسلم بن الوليد، لو كان عندك ميثاق يخلدنا، إلى المشيب انتظرنا سلوة الكبر،

ولكن ما يمضي من الدهر فائت ... فجد لي بحظ البارد المتغنم

يقول ما فات من العمر لا يعود يعني لا يطول مدة البقاء فإن الماضي غير مسترك فجد لي بحظ من يستعجل ويغتنم وقت القدرة والإمكان

رضيت بما ترضى به لي محبة ... وقدت إليك النفس قود المسلم

هذا كالعود من عتاب الإستبطاء يقول إن كنت ترضى بتأخير ما أرجوه فأنا أرضى به أيضا محبة لك وانجذابا إلى هواك لأني قدت نفسي إليك قود من يسلم لك ما تفعله والمسلم لا يعارض بشيء

ومثلك من كان الوسيط فؤاده ... فكلمه عني ولم أتكلم

يقول مثلك في كرمك وسماحتك يكون فؤاده وسيطا بينه وبيني فيكلمه عني ولا يحوجني إلى الكلام وخرج من عنده فقال يهجوه

أنوك من عبد ومن عرسه ... من حكم العبد على نفسه

النوك الحمق والأنوك الأحمق يقول الذي يجعل العبد حاكما على نفسه فهو أنوك من عبد ومن عرس نفسه يعني المرأة أي أحمق من المرأة ومن العبد من يكون في طاعة العبد ومن ابتداء وخبره ما قبله كما تقول أحسن من عمرو ومن أخيه زيد ويجوز أن يعود الضمير في عرسه على العبد ويريد به الأمة لأن العبد يتزوج بالأمة في غالب الأحوال وهذا عتاب يعاتب به نفسه حين أتى الأسود فأحتاج إلى أن يطيعه

ما من يرى أنك في وعده ... كمن يرى أنك ي حبسه

يقول الذي يرى أنك في وعده يحسن إليك ويبرك والذي يرى أنك في حبسه يذلك ويسيء إليك يعني أنه في حبس كافور ليس في وعده

وإنما يظهر تحكيمه ... ليحكم الإفساد في حسه

يريد من أظهر تحكيم العبد على نفسه دل ذلك على سوء اختياره وسوء الأختيار يدل على فساد الحس." (١)

٥١١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يريد أنه كان ينظر إلى أذني فرسه يحفظ نفسه بهما وذلك إن الفرس أبصر شيء فإذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه فيعلم الفارس أنه ابصر شيئا ثم وصف فرسه فقال كأنه في لونه وسواده قطعة من الليل وكأن الغرة في وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه وهذا من قول أبي داود، ولها قرحة تلألأ كالشعري أضاءت وغم عنها النجوم،

له فضلة عن جسمه في إهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب

يصف فرسه بسعة الأهاب ومهما كان الإهاب أوسع كان العدو أشد لأن سعة خطوة على قدر سعة إهابه ولهذا ليس للحمار عدو لضيق أهابه عن مد يديه يقول ففي أهابه فضلة عن حسمه تلك الفضلة على صدره الرحيب تجيء وتذهب

شققت به الظلماء أدنى عنانه ... فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

يقول شققت ظلام الليل بهذا الفرس إذا أدنيت عنانه إلى نفسي بجذبه وثب وطغى مرحا ونشاطا وإذا أرخيت عنانه لعب برأسه

وأصرع أي الوحش قفيته به ... وأنزل عه مثله حين أركب

يقول إذا طردت وحشا به لحقه وصرعه وقفيته تلوته وتبعته وإذا نزلت عنه بعد الطرد والصيد كان مثله حين أركبه يعني لم يدركه العناء ولم ينقص من سيره شيء كما قال ابن المعتز، تخال آخره في الشد أوله، وفيه عدو ورآء السبق مذخور،

وما الخيل إلا كالصديق قليلة ... وإن كثرت في عين من لا يجرب

يقول منزلة الخيل من الإنسان كمنزلة الصديق قليلة وإن كثرت في العدد عند من لم يجربها يعني أنها بالتجربة تعرف فتبين الكوادن من السوابق التي لها جوهر في السبق والعدو كما أن الصديق يعرف بالتجربة ما عنده من صدق الوداد أو

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٢٥

مذقه ولهذا يقال لا يعرف الأخ إلا عند الحاجة

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب

إذا لم تر من حسن الخيل غير حسن الألوان والأعضاء فأنك لم تر حسنها يعني أن حسنها جريها وعدوها

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب

قولهم لحا الله فلانا دعاء عليه وذم له وأصله من لحوت العود إذا قشرته ونصب مناخا على التمييز أي من مناخ او على الحال يذم الدنيا ويقول بئس المنزل هي فإن من كان أعلى همة كان أشد عناء فيها

ألا ليست شعري هل أقول قصدة ... فلا أشتكي فيها ولا أتعتب

يقول ليتني أعلم هل تخلو لي قصيدة من شكاية الدهر وعتابه بأن يبلغني المراد وأنال منه ما أطلب فأدع الشكاية

وبي ما يذود الشعر عني أقله ... ولكن قلبي يابنة القوم قلب

يقول بي من هموم الدهر وما جمعه علي من نوائب صروفه ما يمنع الشعر لشغل الخاطر عنه ولكن قلبي كثير التقلب لا يموت خاطره وإن أزدحمت عليه الهموم والأشغال وقوله يا بنة القوم وهو من عادة العرب فإن عادتهم قد جرت بمشابة النساء ومخاطبتها وإنما قال يا ابنة القوم إشارة إلى كثرة أهلها وقال ابن جنى هو كناية عن قولهم يا بنة الكرام والقول الظاهر هو الأول لا ما قاله

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه ... وإن لم أشأ تملي علي وأكتب

يريد أن مدحه يسهل عليه بما فيه من محاسن الأخلاف كأنها تملى عليه المدائح فلا يحتاج إلى جلب معنى وجذب منقبة إليه

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب

يقول إذا اغترب الإنسان عن أهله وقصده آنسه بعطاياه وتفقده إياه حتى كأنه في أهله ولم يتغرب عنهم وهذا من قول الطائي، هم رهط من أمسى بعيدا رهطه، وبنو أبي رجل بغير بني أبي، وأصل هذا المعنى من قول الأول، نزلت على آل المهلب شاتيا، غريبا عن الأوطان في زمن المحل، فما زال بي إكرامهم واقتفاؤهم، وإلطافهم حتى حسبتهم أهلي،

فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة ... ونادرة أحيان يرضى ويغضب

يقول أفعاله مملوؤة عقلا وحكمة فمن نظر إلى أفعاله استدل بها على ما عنده من العقل والاصابة في كلتى حاليه من الغضب والرضا وقوله ونادرة أي فعلة غريبة لا توجد إلا منه وروى ابن جنى بارة بالباء أي بديهة والنون أجود

إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه ... تبينت أن السيف بالكف يضرب." (١)

٥١٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول إذا نظرت إلى أثر سيفه عند ضربه علمت أن سيفه بكفه يعمل لا كفه بسيفه يعني أن الضربة الشديدة إنما تحصل بقوة الكف لا بجودة السيف وإن السيف الماضي في يد الضعيف لا يعمل شيئا كما قال البحتري، فلا تغلين بالسيف كل غلاية، ليمضي فإن الكف لا السيف يقطع،

تريد عطاياه على التبث كثرة ... وتلبث أمواه السحاب فتنضب

يقول إذا تأخرت عطاياه فإنها تزاد كثرة يعني أنه يعطي الجزيل وإن أبطأ والماء إذا طال مكثه نضب على خلاف عطاياه

أبا المسك هل في الكاس فضل أناله ... فإني أغنى منذ حين ونشرب

هذا تعريض بالاستبطاء **وجعل مدحه إياه** غناء يقول أنا كالمغنى في اطرابي إياك بالمدائح وأنت كالشارب تلتذ سماع مدحي وتحرمني الشراب فهل في الكاس فضل اشربه يعني هل تعطيني شيئا

وهبت على مقدار كفى زماننا ... ونفسي على مقدار كفيك تطلب

يقول وهبت على ما يليق بالزمان وأنا أطلب ما توجبه همتك ويقتضيه كرمك

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية ... فجودك يكسوني وشغلك يسلب

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ... حذائي وأبكي من أحب وأندب

أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم ... وأين من المشتاق عنقاء مغرب

يقال عنقاء مغرب وعنقاء مغرب على الوصف والاضافة ومعناه من قولهم اغرب في البلاد وغرب إذا بعد وذهب وهذا الطائر يوصف بالمغرب لبعده من الناس وذهابه حتى لا يرى قط قال الكميت، محاسن من دين ودنيا كأنما، بها حلقت بالأمس عنقاء مغرب، وقيل مغرب ولم يقولوا بالهاء لأن العنقاء اسم للذكر والأنثى كالدابة والحية ومن أضاف إلى مغرب كان من باب الإضافة إلى النعت كقولهم مسجد الجامع وكتاب الكامل يقول أشتاق إلى أهلي ولكنهم على البعد مني واشتياقي إليهم كمن اشتاق إلى العنقاء

فإن لم يكن إلا أبو المسكن أو هم ... فإنك أحلى في فؤادي وأعذب

يقول أن لم يجتمع لي لقاؤك ولقاؤهم فإنك أحلى عندي يعني أوثر لقاءك على لقائهم

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٢٩

وكل أمرىء يولي الجميل محبب ... وكان مكان ينبت العز طيب

يريد أ، ه يوليه الجميل فهو يحبه وأنه يعزه وطاب مكانه عنده كما قال البحتري، وأحب آفاق البلاد إلى الفتى، أرض ينال بها كريم المطلب،

يريد بك الحساد ما الله دافع ... وسمر العوالي والحديد المذرب

يقول حسادك لا ينالون منك ما يطلبونه فإن الله يدفع ما يريدونه والرماح والسيوف

ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا ... إلى الشيب منه عشت والطفل أشيب

يقول دون الذي يطلب الحساد من زوال ملكك وفساد أمرك الموت وهو قوله ما لو تخلصوا منه أي الموت أي أنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبون ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم لشدة ما يرون وصعوبة ما يلحقهم من الحسد لك أو لما يقاسون منك ما توقعهم به

إذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا ... وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا

أي أن طلبوا عطاءك اعطيتهم ما حكموا به وإن طلبوا ما فيك من الفضل لم يدركوه قال ابن جنى وإن راموا فضلك منعتهم منه قال ابن فورجة كيف يقدر الإنسان أن يمنع آخر من أن يكون في مثل فضله وإنما الله يقدر على ذلك وقد أتى به المتنبي على لفظ ما لم يسم فاعله فأحسن

ولو جاز أن يجوو علاك وهبتها ... ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

يقول لست تؤتى من بخل فلو كانت العلى موهوبة لوهبتها وهذا من قول الطائي، فانفح لنا من طيب خيمك نفحة، إن كانت الأخلاق مما توهب، وأصله من قول جابر ببن حباب، وإن تقتسم ما لي بني ونسوتي، فلن يقسموا خلقي الكريم ولا فضلي،

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

يقول أشد الظلم وأفحشه حسد المنعم عليك فمن بات متقلبا في نعمة إنسان ثم بات حاسدا له فهو أظلم الظالمين والمعنى أن هؤلاء الذين يحسدونك أنت ولي نعمتهم

وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا ... وليس له أم سواك ولا أب

إنما قال هذا لأن صاحب بمصر مولى كافور مات وخلف ولده صغيرا فرباه كاوفر وقام دونه يحفظ الملك عليه

وكنت له ليث العرين لشبله ... وما لك إلا الهندواتي مخلب
أي كنت للملك كالليث للشبل ولما جعله ليثا جعل سيفه مخلبا له." (١)

٥١٣-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يعني أنها تفارقه عند الصبح فكأن الصبح يطردها وكأنها تكره فراقه فتبكي بأربعة آماق يريد كثرة الرحضاء والدمع يجري من المؤقين فإذا غلب وكثر جرى من اللحاظ أيضا فأراد بالأربعة لحاظين ومؤقين للعينين ولم يعرف ابن جنى هذا فقال أراد الغروب وهي مجاري الدمع والغروب لا تنحصر بأربعة سجام فحذف المضاف

أراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام
وذلك أن المريض يجزع لورود الحمى فهو يراقب وقتها خوفا لا شوقا

ويصدق وعدها والصدق شر ... إذا ألقاك في الكرب العظام
يريد أنها صادقة الوعد في الورود وذلك الصدق شر من الكذب لأنه صدق يضر ولا ينفع كمن أوعد ثم صدق في وعيده

أبنت الدهر عندي كل بنت ... فكيف وصلت أنت من الزحام
يريد ببنت الدهر الحمى وبنات الدهر شدائده يقول يا حماي عندي كل شديدة فكيف وصلت إلي وقد تزاحمت علي الشدائد ألم يمنعك زحامها من الوصول إلي وهذا من قول الآخر، أتيت فؤادها أشكو إليه، فلم أخلص إليه من الزحام،

جرحت مجرحا لم يبق فيه ... مكان للسيوف وللسهام
ألا يا ليت شعر يدي أتمسى ... تصرف في عنان أو زمام
يقول ليت يدي علمت هل تتصرف بعد هذا في عنان الفرس أو زمام الناقة والمعنى ليتني علمت هل أصح فأسافر على الخيل والإبل

وهي أرمي هواي براقصات ... محلاة المقاود باللغام
يريد بالراقصات أبلا تسير للرقص وهو ضرب من الخبب يقول وهل أقصد ما أهواه من مطالبي ومقاصدي بإبل تسير الرقص وقد حليت مقاودها وأزمنتها كما قال منصور النمري، من كل سمح الخطا وكل يعملة، خرطومها باللغام الجعد ملتفع،

فربتما شفيت غليل صدري ... بسير أو قناة أو حسام

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٣٠

يريد حين كان صحيحا يسافر ويقاتل فيشفي غليله بالسير إلى ما يهواه وبالسيف والرمح

وضاقت خطة فخلصت منها ... خلاص الخمر من نسج الفدام
يقول ربما ضاق أمر علي فكان خلاصي منه خلاص الخمر من النسج الذي تفدم به أفواه ال أباريق لتصفية الخمر

وفارقت الحبيب بلا وداع ... وودعت بالبلاد بلا سلام
أي وربما فارقت الحبيب بلا وداع يريد أنه قد هرب من أشياء كرهها دفعات فلم يقدر على توديع الحبيب ولا على أن يسلم على أهل ذلك البلد الذي هرب منه

يقول لي الطبيب أكلت شيئا ... ودائك في شرابك والطعام
أي الطبيب يظن أن سبب دائي الأكل والشرب فيقول كلت كذا وكذا مما يضر

وما في طبه أني جواد ... أضر بجسمه طول الجمام
ليس في طب الطبيب أن الذي أضر بجسمي طول لبث وقعودي عن السفر كالفرس الجواد يضر بجسمه طول قيامه على الآري فيصير به جاما والجمام ضد التعب

تعود أن يغبر في السرايا ... ويدخل من قتام في قتام
هذامن صفة الجواد يقول عادته أن يثير الغبار في العساكر ويدخل من هذه الحرب في أخرى والقتام الغبار وأراد بدخول القتام حضور الحرب

فأمسك لا يطال له فيرعى ... ولا هو في العليق ولا اللجام
أي أمسك هذا الجواد لا يرخى له الطول فيرعى فيه ولا هو في السفر فيعتلف من المخلاة التي تعلق على رأسه وليس وفي اللجام وهذا مثل ضربه لنفسه وأنه حليف للفراش ممنوع عن الحركة

فإن أمرض فما مرض اصطباري ... وإن أحمم فما حم اعتزامي
أي أن مرضت في بدني فإن صبري وعزمي على ما كانا عليه من الصحة

وإن اسلم فما أبقى ولكن ... سلمت من الحمام إلى الحمام
وأن أسلم من مرضي لم أبق خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض إلى الموت بمرض وسبب آخر وهذا يقرب من قول طرفة، لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى، لكالطول المرخى وثنياه باليد، ومن قول الاخر، إذا بل من داء به خال أنه،

نجا وبه الداء الذي هو قاتله،

تمتع من سهاد أو رقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام

الرجام القبور المبنية من حجارة واحدها رجم يقول ما دمت حيا فتمتع من حالتي السهاد والنوم فلا ترج النوم في القبر

فإن لثالث الحالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام

يريد بثالث الحالين الموت يقول الموت غير اليقظة والرقاد فلا تظنن الموت نوما **وقال يمدح كافورا** الإخشيدي وأنشده إياها في شوال سنة ٣٤٧ ولم يلقه بعدها." (١)

٥١٤-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"عني بالفحل ذي الذكر رجال عسكره وبالأمة التي لا رحم لها الأسود يوبخهم بانقيادهم له يقول لا شيء أقبح في الدنيا من رجل ينقاد لأمة حتى تقوده إلى ما تريد قال ابن فورجة يريد ان ابن طغج فحل له ذكر وكافور خصي فهو كالأمة من حيث أنه خصي لكنه قد خالفها بكونه لا رحم له فكأنه من أمة فهذا أغرابه يقول لم تملكه أمرك وأنت فحل وهو أمة في العجز ودناءة القدر

سادات كل أناس من نفوسهم ... وسادة المسلمين الأعبد القزم

هذا اغراء لأهل مملكته به يقول كل جيل وأمة يملكهم من هو من جنسهم فكيف ساد بالمسلمين عبيد رذال لئام والقزم رذال الناس لا واحد له من لفظه وروى ابن جنى القزم

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم ... يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

يقول لأهل مصر لا شيء عندكم من الدين إلا احفاء الشوارب حتى ضحكت منكم الأمم وهذا إنكار عليهم طاعة الأسود وتقريره في المملكة ثم حرض على قتله

ألا فتى يورد الهندي هامته ... كيما تزول شكوك الناس والتهم

يقول ألا رجل منكم يقتله حتى يزول عن العاقل الشك والتهمة وذلك أن تمليك مثله يشكك الناس في حكمة الباري حتى يؤديه إلى أن يظن أن الناس معطلون عن صانع يدبرهم

فإنه حجة يوذي القلوب بها ... من دينه الدهر والتعطيل والقدم

يعني أن الدهري يقول لو كان للأشياء مدبر أو كانت الأمور جارية على تدبير حكيم لما ملك هذا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٣٧

ما أقدر الله أن يخزي خليفته ... ولا يصدق قوما في الذي زعموا

يقول الله تعالى قادر على اخزاء الخليفة بإن يملك عليهم لئيما ساقطا من غير أن يصدق الملاحدة الذين يقولون بقدم الدهر يشير إلى أن تأمير مثله إخزاء للناس والله تعالى فعل ذلك عقوبة لهم وليس كما يقول الملحدة وقال أيضا يهجوه

أما في هذه الدنيا كريم ... تزول به عن القلب الهموم

يشكو خلو الدنيا عن الكرام يقول أما كريم يأنس به فاضل فيزول همه به

أما في هذه الدنيا مكان ... يسر بأهله الجار المقيم

يعني أن جميع الأمكنة قد عمها اللؤم والجور فليس في الدنيا مكان أهله يحفظون الجار فيسر بجوارهم

تشابهت البهائم والعبدي ... علينا والموالي والصميم

العبدي العبيد يقول عم الجهل الناس كلهم الذين هم عبيد الله حتى اشبهوا البهائم في الجهل وملك المملوكين فالتبس الصميم وهو الصريح النسب الخالص يعني إشتبه الأحرار بالموالي وهم الذين كانوا عبيدا أرقآء وذلك أن نفاذ الأمر يترجم عن علو القدر والإمارة إذا صارت إلى اللئام التبسوا على هذا الأصل بالكرام يعني أن التملك إنما يستحقه الكرام فإذا صار إلى اللئام ظنوا كراما

وما أدري إذا داء حديث ... أصاب الناس أم داء قديم

يقول هذا الذي أصاب الناس من تملك العبيد واللئام عليهم حدث الان أن هو قديم كان قبلنا فيما تقدم

حصلت بأرض مصر على عبيد ... كأن الحر بينهم يتيم

كأن الأسود اللابي فيهم ... غراب حوله رخم وبوم

شبهه بالغراب وهو طير خسيس كثير العيوب وشبه أصحابه بخساس الطير حول الغراب واللابي منسوب إلى اللابة وهي أرض ذات حجارة سود والسوادن ينسبون إليها لأن أرضهم فيها حجارة ولهذا يقولون أسود لأبي

أخذت بمدحه فرأيت لهوا ... مقالي للأحيمق يا حليم

أي أكرهت على مدحه فرأيتني لاهيا أن أصف الأحمق بالحلم وإن أمدحه بما ليس فيه

ولما أن هجوت رأيت عيا ... مقالي لابن آوى يا لئيم

ولما هجوته وهو ظاهر اللوم كان نسبتي إياه إلى اللؤم عيا لأن التكلم بما لا يحتاج فيه إلى بيان عي ومن قال لابن آوى

وهو من أخس السباع يا لئيم كان متكلفا

فهل من عاذر في ذا وفي ذا ... فمدفوع إلى السقم السقيم

يقول فهل من عاذر لي يقوم بعذري **في مدحه وهجائه** فإني كنت مضطرا لم يكن لي فيهما أختيار كالسقم يطرأ على السقيم من غير اختياره ثم ذكر عذره في الهجاء

إذا أنت الإساءة من وضيع ... ولم ألم المسيء فيمن ألوم

أي إذا كان الئيم يسيء إلي لم يتوجه اللوم على غيره وهذا من قول الطائي، إذا أنا لم ألم عثرات دهر، أصبت به الغداة فمن ألوم ونظر إلى الأسود يوما فقال." (١)

٥١٥-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يريد بالنبطي السوادي وهو أبو الفضل بن حنزابة وقيل أبو بكر المادرائي النسابة وإنما يتعجب لأنه ليس من العرب وهو يعلم الناس أنساب العرب

وأسود مشفره نصفه ... يقال أنه أنت بدر الدجى

وبها أسود عظيم الشفة يثنون عليه بالكذب وهو أنهم يقولون له أنت بدر الدجى والبدر مشتمل على النور والجمال والأسود القبيح لخلقه العظيم الشفة متى يشبه البدر

وشعر مدحت به الكركد ... ن بين القريض وبين الرقى

الكركدن يقال هو الحمار الهندي وهو بالفارسية كرك وهو طائر عظيم وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الكركدن دابة عظيمة الخلق يقال أنها تحمل الفيل على قرنها وأراد بها الأسود فشبهه بالكركدن لعظم جثته وقلة معناه يقول شعر مدحته به هو شعر من وجه ورقية من وجه لأني كنت أرقيه به لأخذ ماله يريد أنه كان يستخرج منه ماله بنوع رقية وحيلة

فما كان ذلك مدحا له ... ولكنه كان هجو الورى

يقول لم يكن لك الشعر مدحا له ولكنه في الحقيقة كان هجاء للخلق كلهم حيث أحوجني إلى مثله وقال ابن جنى أي إذا كانت طباعه تنافي طباع الناس كلهم سفالا ثم مدح فذلك هجو لهم لأن فيه إرغاما لهم ومدحا لمن ينافي طباعهم

وقد ضل قوم بأصنامهم ... وأما بزق رياح فلا

يقول الكفار قد ضلوا بأصنامهم وأحبوها فعبدوها من دون الله سفها وضلة فأما أن يضل أحد بخلق يشبه زق ريح فلم

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٤٢

أر ذلك يعني أنه بانتفاخ خلقته كزق ريح وليس فيه ما يوجب الضلال به حتى يطاع ويملك وإنما هذا تعجب ممن يطيعه وينقاد له

وتلك صموت وذا ناطق ... إذا حركوه فسا أو هذى

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

يقول من أعجب بنفسه ولم يعرف قدر نفسه أعجابا وذهابا في شأنه خفيت عليه عيوبه فاستحسن من نفسه ما يستقبحه غيره وعمي عما يراه غيره من عيوبه وقال يهجو الأسود

وأسود أما القلب منه فضيق ... نخيب وأما بطنه فرحيب

يقال للجبان نخيب ومنخوب ونخب وأصلهـ أنه الذي أصيبت نخبة قلبه وهو سويداؤه فهو منخوب القلب أي مصاب بخالص قلبه

يموت به غيظا على الدهر أهله ... كما مات غيظا فاتك وشبيب

يقول أهل الدهر غضاب على الدهر برفعه وتمليكه عليهم فهم يموتون غيظا على الزمان كما مات هذان

أعدت على مخصاه ثم تركته ... يتبع مني الشمس وهي تغيب

يريد أعدت الخصاء على مخصاه أي خصيته بالهجاء ثانيا ثم انفلت منه فلم يدركني ولم يقدر علي كمن يتبع الشمس وهي تغيب فلا يدركها وقد نظر في هذا إلى قول الآخر، وأصبحت من ليلى الغداة كناظر، مع الصبح في أعجاز نجمس مغرب،

إذا ما عدمت الأصل والعقل والندى ... فما لحيوة في جنابك طيب

يقول إذا لم يكن للمرء أصل ولا عقل ولا جود لم تطب لاحد حيوة عنده أو في حيوته والمعنى أن حيوتي إنما لم تطب عند الأسود لأنه عادم لهذه الأشياء ويروي في حيوتك **وقال يمدح أبا** شجاع فاتك الملقب باالمجنون في سنة ٣٤٨

لا خيل عندك تهديءا ولا مال ... فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

يخاطب نفسه يقول ليس عندك من الخيل والمال ما تهديه إلى الممدوح جزاء له على إحسانه إليك فليسعدك النطق أي فإمدحه وجازه بالثناء عليه إن لم تعنك الحال أي على مجازاته بالمال وهذا من قول يزيد المهلبي، إن يعجز الدهر كفى جزائكم، فإنني بالهوى والشكر مجتهد، وقول الحطيئة، وإن لم يكن مال يثاب فإنه، سيأتي ثنائي زيدا ابن مهلهل،

وأجز الأمير الذي نعماه فاجئة ... بغير قول ونعمى الناس أقوال

أي واجزه بالمدح والثناء عليه والشكر له فإن انعامه يأتي فجاءة من غير تقدم سؤال وانتظار وغيره من الناس اقتصروا على القول دون الفعل وهذا من قول المهلبي، وكم لك نائلا لم أحتسبه، كما يلقى مفاجأة حبيب،

وربما جزت الإحسان موليه ... خريدة من عذارى الحي مكسال

المكسال من النساء الفاترة القليلة التصرف يقول ربما جازت بالإحسان من أولى الإحسن امرأة عاجزة من كل شيء والمعنى أن لم تعرض المكافاة فعلا فهي معرضة قولا كالمكافاة من هذه المكسال يحث نفسه على الجزاء وترك التقصير فيما يمكن ثم ضرب لهذا مثلا فقال

وإن تكن محكمات الشكل تمنعني ... ظهور جري فلي فيهن تصهال." (١)

٥١٦-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"وإن يخنك فعمري ... لطالما خان صحبه

يقول أن خانك العجب فكثير من المعجبين بأنفسهم لم يبق معهم العجب واذلهم الزمان وروى ابن جنى وإن يجبك من الإجابة وكان أيضا خطأ في الرواية فإن العجب واحد والصحب جماعة أي كل يجب أن يقول على روايته لطالما كان صاحبه

وكيف ترغب فيه ... وقد تبينت رعبه

ما كنت إلا ذبابا ... نفتك عنه مذبه

أي كيف تريد العجب وقد علمت شؤمه وكنت كالذباب نفتك المذبة عن العجب وقال ابن جنى أي بقيت بلا قلب قال ابن فورجة ظن إن الهاء راجعة إلى القلب وذلك باطل والهاء راجعة إلى العجب

وكنت تنخر تيها ... فصرت تضرط رهبه

يعني حين لجأ منهم إلى الحن هربا منه ومن اصحابه

وإن بعدنا قليلا ... حملت رمحا وحربه

وقلت ليت بكفي ... عنان جرداء شطبه

أي إذا رحلنا عنك عاودك العجب وحملت السلاح لقولهم كل مجر في الخلاء يسر

إن أوحشتك المعالي ... فإنها دار غربه

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٤٩

أو آنستك المخازي ... فإنها لك نسبه

وإن عرفت مرادي ... تكشفت عنك كربه

قال ابن جنى يقول أنت مع ما أوضحته من هجائك غير عارف به لجهلك فإذا عرفت أنه هجاء زالت عنك كربة لمعرفتك إياه وهذا كلام من لم يعرف معنى البيت وليس المراد ما ذكر ولكنه يقول مرادي أن أذكر ما فيك من البخل والغدر بالضيف فإن عرفت مرادي سررت بما قلته لأنه لا يقصدك آخر بعد ما بينت من صفاتك بسؤال ولا طلب قرى

وإن جهلت مرادي ... فإنه بك أشبه

وقال يمدح دلار بن كشكروز وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي قبل وصول دلار إلى الكوفة

كدعواك كل يدعى صحة العقل ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

يقول للعاذلة كل واحد يدعى صحة عقله كدعواك يعني أنك بلومك إياي تدعين أنك أصح عقلا مني وليس يعلم أحد جهل نفسه لأنه لو علم جهل نفسه لم يكن جاهلا

لهنك أولى لائم بملامة ... وأحوج ممن تعذلين إلى العذل

لهنك فيه قولان قال سيبويه أصله لله إنك وقال أبوزيل لإنك فأبدلت الهمزة هاء لئلا يجتمع حرفان للتوكيد اللام وإن بينهما في هذا كلام واحتجاج ذكرته في الأعراب يقول أنت أولى بالملامة وأنت أحوج إلى العذل مني لان من أحببته لا يلام على حبه

تقولين ما في الناس مثلك عاشق ... جدي مثل من أحببته تجدي مثلي

نصب مثلك على الحال من عاشق لأن وصف النكرة إذا قدم عليها نصب على الحال منها يقول لها إن وجدت لمحبوبي مثلا في الحسن وجدت لي مثلا في العشق يعني كما أنه بغير مثل كذلك أنا

محب كنى بالبيض عن مرهفاته ... وبالحسن في أجسامهن عن الصقل

يقول أنا محب إذا ذكرت البيض أردت بها السيوف وإذا ذكرت حسنها كنيت به عن صقل السيوف

وبالسمر عن سمر القنا غير أنني ... جناها أحبائي وأطرافها رسلي

أي وأكنى أيضا بالسمر عن الرماح السمر ويعني بجناها ما يجتني منها من المعالي التي يرتقي إليها بالعوالي يقول فالمعالي هي احبائي ورسلي التي تتردد بيني وبينها الأسنة يريد أني أخطب المعالي بالرماح

عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة ... لغير الثنايا الغر والحدق النجل
دعا على قلب يميل إلى الحسان بالعدم يقول لا كان لي قلب لا فضل فيه لغير حب ثنايا الحسان واحداقهن

فما حرمت حسناء بالهجر غبطة ... ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل
يقول المرأة الحسناء إذا هجرت لم تحرم المهجور غبطة لأنها لو واصلته ما بلغته الغبطة أيضا ومن شكا الهجر هو العاشق وهو مفعول ثان لبلغت أي وإن وصلته لم تبلغه غبطة

ذريني أنل ما لا ينال من العلي ... فصعب العلي في الصعب والسهل في السهل
يقول للعاذلة دعيني من لومك أنل من العلي ما لم ينل قبلي فإن العلي الصعبة وهي التي لم يبلغها أحد في الأمر الصعب الذي لم يركبه أحد وما سهل وجوده سهل الوصول إليه

تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من إبر النحل." (١)
٥١٧-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)
"يريد أنه لا يشرب الخمر كأنه مرتو منها لا يعطش إليها ولا يفتر عن البذل فكأنه عطشان لا يروى من الخبر عن يداه خبر عنه فإذا لم يرو جوده من البذل لم يرو هو

وتمليك دلار وتعظيم قدره ... دليل بوحدانية الله والعدل
يقول ملكه وعظم قدره يشهد بوحدانية الله تعالى ورأفته بخلقه حين ملك عليهم من هو عفيف محسن إلى الخلق

وما دام دلار يهز حسامه ... فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل
قال ابن جنى أي لا تعمل انياب الأسد ما يعمل سيفه في كفه فكأنها ليست موجودة وليس المعنى ما ذكره إنما يقول ما دام قائم سيفه في كفه لم يتسلط أسد على فريسة لأنه يصده بسيفه عن أن يعدو على الناس

وما دام دلار يقلب كفه ... فلا خلق من دعوى المكارم في حل
وما دام هو يحرك يده في البذل لم يحل لأحد دعوى المكارم لأنه لا يجود احد جوده

فتى لا يرجى أن تتم طهارة ... لمن لم يطهر راحتيه من البخل
فلا قطع الرحمن أصلا أتى بـه ... فإني رأيت الطيب الطيب الأصل

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٦٠

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميدي وورد عليه بأرجان

باد هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك عن لم يجر دمعك أو جرى
أراد تصبرن بالنون الخفيفة فوقف عليها بالألف نحو، ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا، ومثله كثير يقول يظهر حبك للناس صبرت عليه أو لم تصبر لأنه لا يطيق أحد كتمان الحب ويظهر بكاؤك جرى دمعك أو لم يجر فإن قيل كيف يظهر البكاء إذا لم يجر الدمع قيل عني ما يبدو في صوته من نغمة الحزن والزفير والشهيق والتهيؤ للبكاء ويجوز أن يكون البكاء عطفا على الضمير في صبرت كأنه يقول صبرت وصبر بكاؤك فلم يجر دمعك أو لم تصبر فجرى دمعك وحكى ابن فورجة أن أبا الطيب قيل له خالفت في هذا البيت بين سبك المصراعين فوضعت في المصراع الأول ايجابا بعده نفي وفي الثاني نفيا بعده ايجاب فقال لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وفقت بينهما من حيث المعنى وذلك أن من صبر لم يجر دمعه ومن لم يصبر حرى دمعه يعني أنه أراد صبرت فلم يجر دمعك أو لم تصبر فجرى

كم غر صبرك وابتسامك صاحبا ... لما رآك وفي الحشا ما لا يرى
يخاطب نفسه يقول ابتسامك الظاهر يغر الناظر إليك لأنه يرى ضحكا ظاهرا ولا يرى ما في الباطن من الاحتراق والوجد

أمر الفؤاد لسانه وجفونه ... فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا
القؤاد في الجدس بمنزلة الملك فلهذا جعله آمرا للسان والجفن يول أمر القلب اللسان بالكتمان والجفن بإمساك الدمع فأطعنه في الكتمان غير أن جسمك بالنحول دل على ما في قلب وهذا من قول الآخر، خبري خذيه عن الضني وعن الأسى، ليس اللسان وإن تلفت بمخبر، والهاء في كتمنه عائد على ما لا يرى

تعس المهارى غير مهري غدا ... بمصور لبس الحرير مصورا
دعا بالتعس على ركائب الأظعان غير واحد منها غدا بحبيب كأ، ه في حسنه صورة وعليه ثوب منقش بالصور

نافست فيه صورة في ستره ... لو كنتها لخفيت حتى يظهرا
يقول حسدت لأجل الحبيب المصور صورة في ستر هودجه لقربها منه ولو كنت تلك الصورى لخفيت حتى يظهر ذلك الإنسان لرأي العين وذلك أن كل أحد يحب أن يراه ودونه ستر يقول لو كنت ذلك الستر لأنكشفت حتى يظهر فأراه ويزول الحجاب وذكر بعض الناس بهذا تفسيرا متكلفا فقال المعنى أنه يقول لو كنت ذلك الستر لكنت سترا من عدم فكان يظهر المصور يصف قلته ونحوله

لا تترب الأيدي المقيمة فوقه ... كسرى مقام الحاجبين وقيصرا
لا تترب أي لا تفتقر يقال ترب إذا افتقر وصار إلى التراب فقرا وكسرى لقب ملوك العجم يقوله الكوفيون بكسر الكاف

والبصريون بفتح الكاف وكانت صورة هذين على الستر كأنهما أقيما مقام الحاجبين يحجبان هذا المصور ودعا للايدي التي نسجت ذلك الستر وصورت الملكين عليه بأن لا تترب

يقيان في أحد الهوادج مقلة ... رحلت وكان له فؤادي محجرا

يقول كلاهما يدفعان ويصرفان السوء من الغبار وحر الهواء وحر الشمس عن مقلة في أحد الهوادج يعني هودج الحبيب وكنى عنه بالمقلة لعزته وجعل فؤاده محجرا لتلك المقلة والمعنى أنها كانت ضياء قلبي بمنزلة عين القلب فلما ارتحلت عني عمي قلبي والتبس علي أمري وفقدت ذهني كمقلة ذهبت وبقي المحجر." (١)

٥١٨-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول لم يكفني تقصير قولي عن علاه وعجزي عن وصفه حتى صار انتقاده شعري ثانيا لتقصيري وهذا هو الموجب للحياء وهو التقصير والانتقاد

إنني أصيد البزاة ولك ... ن أجل النجوم لا أصطاده

يقول أنا في الشعراء كالبازي الأصيد في البزاة ولكن النجم الأعلى من يقدر على بلوغه يريد زحل وهو أجل النجوم جعله مثلا للممدوح ولم يعرف ابن جنى هذا لأنه قال لو استوى له أن يقول ولكن أعلى النجوم لكان أليق والمعنى أني وإن كنت حاذقا في الشعر فإن كلامي لا يبلغ أن أصف ابن العميد وأمدحه

رب ما لا يعبر اللفظ عنه ... والذي يضمر الفؤاد اعتقاده

أي رب شيء من مدحك لا يبلغه لفظي بالعبارة عنه وما يضمره قلبي هو اعتقاده فيك وفي استحقاقك ذلك المدح وهذا اعتذار عن قصوره في وصفه ومدحه

ما تعودت أن أرى كأبي الفض ... ل وهذا الذي أتاه اعتياده

يقول لم أتعود أن أمدح مثله فإن قصرت عن كنه وصفه كنت معذورا لأن عادتي لم تجر بمدح مثله والذي أتاه من الشعراء اعتياده لأنه أبدا يمدح فهو أعلم الناس بالشعر وهذا يدل على تحرز أبي الطيب منه وتواضعه له ولم يتواضع لأحد في شعره ما تواضع له ويجوز أن يكون قوله وهذا الذي أتاه أي هذا الذي فعله من النقد عادته لعلمه بالشعر وقال ابن جنى وهذا الذي أتاه من الكرم عادة له لم يتخلق لي به وليس بشيء لأنه ليس في وصف كرمه إنما يعتذر من تقصيره

إن في الموج للغريق لعذرا ... واضحا أن يفوته تعداده

يقول إن فاتني عد بعض أوصافك حتى لم آت على جميعها كان عذري واضحا فإني غرقت فيها لكثرة صفات مدحك

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٦٣

فالغريق في البحر إن فاته عد الأمواج كان عذره واضحا والمعنى أن فكري غرق في فضائلك فلم أجد سبيلا إلى وصفها حق الوصف

للندى الغلب أنه فاض والش ... عر عمادي وابن العميد عماده
يقول الغلبة لعطائه فإنه غلبني لأنه إلى ابن العميد يستند وأنا أستند إلى الشعر وليس يمكنني أن أكاثر عطاءه بشعري

نال ظني الأمور إلا كريما ... ليس لي نطقه ولا في آده
الظن ههنا معناه العلم ويروي طبي بالطاء وهو بمعنى العلم أيضا يقول أنا عالم بالأمور قد أحطت بها علما غير أني قاصر عن مدح كريم ليس لي فصاحته في الكلام ولا قوته في علم الشعر

ظالم الجود كلما حل ركب ... سيم أن يحمل البحار مزاده
الظلم من صفة الجود ولكنه أجراه على الممدوح وصفا كما يقال هو حسن الغلام يوصف بما هو وصف لسببه ومعنى ظلم جوده ما ذكره في البيت فقال كلما قصده ركب كلفهم من حمل نداه ما لا يطيقونه وهو أن يكلفهم حمل البحر في المزاد وهذا ظلم لأنه ليس مما يمكن وكني عن الركب كما يكنى عن لواحد لأنه على لفظ الواحد

غمرتني فوائد شاء فيها ... أن يكون الكلام مما أفاده
يقول غلبتني من جهته فوائد كان من جملتها حسن القول أي تعلمت منه حسن القول وصحة الكلام في جملة ما استفدت منه يريد أنه نبهه بانتقاده شعره علی ما كان غافلا عنه

ما سمعنا بمن أحب العطايا ... فاشتهى أن يكون فيها فؤاده
يقول لم نسمع قبله بجواد يحب الإعطاء ويتمنى أن يكون قلبه من جملة ما يعطي يعني أن ما أفاده من العمل هو من نتيجة عقله وقلبه وبنات فكره وعبر عن العلم بالفؤاد لأن محله الفؤاد كما قال الله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل فسمي العقل قلبا ولم يعرف ابن جنى هذا فقال الكلام الحسن الذي عنده إذا افاده إنسانا فقد وهب له عقلا ولبا وفؤادا وهذا إنما يحسن لو قال فاشتهي أن يكون فيها فؤاد منكرا وإذ أضافه إلى الممدوح فليس يجوز ما قال

خلق الله أفصح الناس طرا ... في مكان أعرابه أكراده
يعني بافضل الناس وأفصحهم الممدوح والصحيح رواية من روى أفصح الناس والمعنى أن الفصاحة للعرب ولأهل البدو وافصح الناس في مكان بدل الأعراب به أكراد يعني أهل فارس ولم يعرف ابن جنى هذا وروى أفضل الناس

وأحق الغيوث نفسا بحمد ... في زمان كل النفوس جراده." (١)

٥١٩-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"يقول إن كان المهدي في الناس من ظهر سمته وصلاحه وهذاه فهذا الذي نراه هو المهدي الموعود يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وإن لم يكن هذا هو الموعود فما نراه نحن من طريقته وسيرته هدى كله فما معنى المهدي بعد هذا

يعللنا هذا الزمان بذا الوعد ... ويخدع عما في يديه من النقد

يقول الزمان يعدنا خروج المهدي فيعللنا بوعد طويل ويخدعنا عما عنده من النقد بالوعد يعني أن الممدوح هو المهدي نقدا حاضرا وما ينتظر خروجه وعد وتعليل وخداع ثم أكد هذا الكلام فقال

هل الخير شيء ليس بالخير غائب ... أم الرشد شيء غائب ليس بالرشد

يقول لا ينبغي أن يعتقد في الخير والرشد الحاضرين أنهما ليسا بخير ولا رشد كذلك لا ينبغي لك أن يقال ليس ابن العميد المهدي والمهدي غيره وهذا استفهام معناه الإنكار

أأحزم ذي لب وأكرم ذي يد ... وأشجع ذي قلب وأرحم ذي كبد

أراد يا أحزم لب وحقه أن يقول ذوي اللب إلا أنه أجرى قوله مجرى من أي يا أحزم من له لب ومن لفظه لفظ الواحد

وأحسن معتم جلوسا وركبة ... على المنبر العالي أو الفرس النهد

أراد وأحسن معتم جلوسا على المنبر وركبة على الفرس النهد وهو العالي قال ابن جنى شبه إرتفاع مجلسه بالمنبر لا أنه كان ذا منبر خطيبا في الحقيقة قال ابن فورجة ظن أبو الفتح أن الخطبة عيب بالممدوح وإزراءق به وما ضر ابن العميد أن يدعى له المتنبي أنه يصعد المنبر فيخطب قومه كما يفعل الخليفة والإمام

تفضلت الأيام بالجمع بيننا ... فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

يقول لما حمدنا الأيام بالإجتماع معك لم تدم لنا ذلك الحمد لأنها أحوجت إلى الرحيل والإنصراف عنك

جعلن وداعي واحدا لثلاثة ... جمالك والعلم المبرح والمجد

العلم المبرح التام العزيز وقال أبو الفتح هو الذي يكشف عن الحقائق من قولهم برح الخفاء أي أنكشف الأمر هذا قوله

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٧١

ولم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبي الطيب إنما يقال وجد مبرح ويستعمل فيما يشتد على الإنسان والمعنى أنه يودع بوداع الممدوح هذه الأشياء

وقد كنت أدركت المنى غير أنني ... يعيرني أهلي بإدراكها وحدي

أي أدركت من الغنى ونيل المراد من الدنيا ما كنت أتمناه وإذا أنفردت به دون أهلي ولم أرجع إليهم عيروني بالإنفراد بذلك

وكل شريك في السرور بمصبحي ... أرى بعده من لا يرى مثله بعدي

روى ابن جنى بمصبحي وهو بمعنى الإصباح يقول كل من شاركني في السرور بمصبحي عنده إذا اعتدت إليه من أهلي وغيرهم ورأى ما أوتيته أرى بعده منك يا ابن العبيد إنسانا لا يرى هو مثله بعد مفارقتي إياه لأنه لا نظير لك في الدنيا

فجد لي بقلب أن رحلت فإنني ... أخلف قلبي عند من فضله عندي

يريد أنه يرتحل عنه ويخلف قلبه عنده لحبه إياه بكثرة إنعامه عليه

ولو فارقت جسمي إليك حيوته ... لقلت أصابت غير مذمومة العهد

يقول لو أن نفسي فارقت حيوتها وآثرتك على الحيوة لم أنسبها إلى سوء العهد قال يمدح أبا شجاع عضد الدولة فانخسرو

أوه بديل من قولتي واها ... لمن نأت والبديل ذكراها

أوه كلمة التوجع قال، فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها، ومن بعد أرض بيننا وسماء، وواها كلمة التعجب والاستطابة ومن قول أبي النجم، واها لريا ثم واها واها، يقول كنت أتعجب من طيب وصالها فصرت أتوجع الآن لفراقها وصار التأوه بدلا من التعجب وقوله لمن نأت أي لأجلها صار هذا بديلا من ذلك وقوله والبديل ذكراها يقول ذكرى إياها صار بدلا لي منها بعد أن فارقتني ويجوز أن يكون المعنى أن هذا البدل الذي هو التوجع ذكرى لها أي كلما ذكرتها توجعت وقلت أوه

أوه من لا أرى محاسنها ... وأصل واها وأوه مرآها

يقول أتوجع لفقد النظر إلى محاسنها ولو لم أرها ما كنت أتعجب منها ولا كنت أتوجع لها أي إنما أتاني هذان بسبب رؤيتها

شامية طالما خلوت بها ... تبصر في ناظري محياها

هذا يحتمل معنيين أحدهما أنه يريد فرط قربها منه حتى أنها منه بحيث ترى وجهها في ناظره وهذا عبارة عن غاية القرب والآخر أنه أراد حبها إياه فهي تنظر إلى وجهه وتدنو منه لحبه حتى ترى وجهها في ناظره." (١)

٥٢٠-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"فإن الناس والدنيا طريق ... إلى من ما له في الخلق ثاني

يعني أنهم كلهم يتركون في القصد إليه وكذلك جميع الدنيا

لقد علمت نفسي القول فيهم ... كتعليم الطراد بلا سنان

يقول علمت نفسي القول في الناس بالشعر في مدائحهم كما يتعلم الطعان أولا بغير سنان ليصير المتعلم ماهرا بالطعان والسنان كذلك أنا تعلمت الشعر في مدح الناس لأتدرج **إلى مدحه وخدمته** ويروي له علمت أي لأجله وهو أظهر في المعنى

بعضد الدولة امتنعت وعزت ... وليس لغير ذي عضد يدان

يقول الدولة امتنعت بعضدها وعزت ولا يد لمن لا عضد له ولا يدفع عن نفسه من لا يد له والمعنى أنه للدولة يد وعضد به تدفع عن نفسها

ولا قبض على البيض المواضي ... ولا حظ من السمر اللدان

يقول من لا يدان له لم يقبض على السيوف ولم يطعن بالرماح لأنه لا يتأتى ذلك منه والمعنى أن غيره لا يقوم مقامه في الدفع عن الدولة لأنه عضدها ومن لا عضد له لا يد له ومن لا يد له لم يضارب ولم يطاعن وقوله ولاحظ من السمر أراد ولاحظ من الطعان بها ويروي بالطاء غير معجمة وهو خفض الرماح للطعن

دعته بمفزع الأعضاء منها ... ليوم الحرب بكر أو عوان

وروى ابن جنى بموضع الأعضاء وقال أي دعته السيوف بمقابضها والرماح بأعقابها لأنها مواضع الأعضاء منها وحيث يمسك الضارب والطاعن قال ويحتمل أن يريد دعته الدولة بمواضع الأعضاء من السيوف والرماح أي اجتذبته واستمالته قال ابن فورجة هذا مسخ للشعر لا شرح ولا قال الشاعر إلا بمفزع الأعضاء يعني دعته الدولة عضدا والعضد مفزع الأعضاء كأنه شرح قوله بعضد الدولة امتنعت وعزت انتهى كلامه وهو على ما قال يريد أن الدولة سمته عضدها وهي مفزع الأعضاء لأن الأعضاء عند الحرب تفزع إلى العضد والعضد هي الدافعة عنها المحامية لسائر الأعضاء وقوله بكر هو صفة لموصوف محذوف كأنه قال ليوم حربس حرب بكر أو عوان

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٧٧

فما يسمى كفناخسر مسم ... ولا يكنى كفناخسر كاني

أسمى وسمى بمعنى أراد أنه لا نظير له فما يدعى أحد باسم ولا بكنية هو مثله وأراد بالمسمى والكاني الداعي بالأسم والكنية

ولا تحصى فضائله بظن ... ولا الإخبار عنه ولا العيان

يريد أن الظن على سعته وكذلك الأخبار لا يحيطان بوصفه وكان حقه أن يقول عنها لكنه علقه به لأقامة الوزن أراد ولا الإخبار عنه بها

أروض الناس من ترب وخوف ... وأرض أبي شجاع من أمان

أروض في جمع أرض قياس لا سماع ونص سيبويه على أن العرب لا تجمع الأرض جمع تكسير قال واستغنوا عن تكسيرها بأرضات وأرضين على أن أبا زيد قد حكى في جمع أرض أروض وأراد بالناس هاهنا الملوك يقول أرض الملوك مخلوقة من التراب والخوف جميعا لأن الخوف ملازم لها وغير مفارقها فكأنها خلقت منه كما خلقت من التراب كقوله تعالى خلق الإنسان من عجل لما كان في أكثر أحواله عجلا صار كأنه مخلوق من عجلة وأرض الممدوح كأنها مخلوقة من الأمان للزوم الأمن لها والمعنى أن أحدا لا يعيث في نواحي مملكته هيبة له وخوفا منه

يذم على اللصوص لكل تجر ... ويضمن للصوارم كل جاني

تجر جمع تاجر مثل شرب جمع شارب لكن المتنبي أجرى التجر مجرى الواحد ذهابا إلى أنه واحد التجار يقول يجير التاجرين على اللصوص أي يحفظهم منهم فلا يخافون اللصوص ويضمن لسيوفه كل من جنى جناية أي يقتله

إذا طلبت ودائعهم ثقات ... دفعن إلى المحاني والرعان

يقول ودائع التجار محفوظة في محاني الأودية ورعان الجبال فكأنها عند ثقات أمناء أي إذا تركوها هناك أمنوا ولم يخافوا

فباتت فوقهن بلا صحاب ... تصيح بمن يمر أما تراني

يقول باتت بضائع التجار فوق المحاني والرعان ظاهرة للناظرين وكأنها تقول لمن مر بها أما تراني يعني لا حرز دونها إنما يحفظها هيبته

رقاه كل أبيض مشرفي ... لكل أصم صل أفعوان

الصل ضرب من الحيات والأفعوان الذكر منها جعل اللصوص كالأف اعي وجعل سيوفه رقى لتلك الأفاعي فكما أن الحية تدفع بالرقية كذلك هو يدفع اللصوص بسيوفه

وما يرقي لهاه من نداه ... ولا المال الكريم من الهوان

حمى أطراف فارس شمري ... يحض على التباقي بالتفاني." (١)

٥٢١-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"الذي يدفنه يظن أنه يدفن شخصا واحدا وقد دفن معه المجد والعفاف والبر والمجد أحد من صحبه ودفن معه

ويظهر التذكير في ذكره ... ويستر التأنيث في حجبه

أي كانت ذكرا من طريق المعنى لأنها كانت تفعل فعل الرجال من الصنائع الجميلة وإيثار المعروف فيغلب المعنى في ذكرها على الظاهر ويذكر بلفظ التذكير لفظ التأنيث

أخت أبي خير أمير دعا ... فقال جيش للقنا لبه

أي هي أخت عضد الدولة وهو خير أمير دعا إلى نفسه فقال الجيش للرماح أجيبيه يعني أنهم أجابوه بعدتهم لما دعاهم ويجوز أن يكون المعنى دعا جيش فقال عضد الدولة للقنا لب الجيش يعني أنه يجيب الصارخ ويغيث المستغيث

يا عضد الدولة من ركنها ... أبوه والقلب أبو لبه

يفضله على أبيه ويضرب لهما المثل بالقلب والعقل جعل اللب مثلا له والقلب مثلا لأبيه واللب أشرف من القلب كذلك هو أشرف من أبيه

ومن بنوه زين آبائه ... كأنها النور على قضبه

جعل ابن ا ء عضد الدولة زينا لآبائه واعرض عن ذكره ذهابا إلى استغنائه بمزية علائه عن أ، يتزين بأبنائه والمعنى أنهم يزينون أباك كما يزين النور القضيب

فخرا لدهر أنت من أهله ... ومنجب أصبحت من عقبه

أي جعل الله فخرا لدهر من أهل ذلك الدهر يعني أن الدهر يفتخر بكونه من أهله وأبوه الذي ولده نجيبا يفتخر به والمنجب الذي يلد النجيب وعقب الرجل أولاده الذين يأتون بعده

إن الأسى القرن فلا تحيه ... وسيفك الصبر فلا تنبه

يعني الحزن كالقرن المغالب لك فلا تحيه بإعانته على نفسك وصبرك الذي تغالب به الأسى بمنزلة السيف فلا تجعله نابيا كليلا

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٨٣

ما كان عندي أن بدر الدجى ... يوحشه المفقود من شهبه

جعله كالبدر وأهله وعشائر كالنجوم حول البدر أي يجب أن لا يغتم لفقد احدهم والشهب جمع شهاب وهو الكوكب

حاشاك أن تضعف عن حمل ما ... تحمل السائر في كتبه

أراد بالسائر الفيج الذي يسير بالكتاب يقول يجب أن لا تضعف عن تحمل ما يحمله الفيج مكتوبا إليك في الكتاب أي إذا كان الفيج يطيق حمل ذكر وفاتها فأنت يجب أن تكون أشد اطاقة له وهذا في الحقيقة مغالطة وإنما اراد تسكينه فتوصل إليه من كل وجه

وقد حملت الثقل من قبله ... فأغنت الشدة عن سحبه

يقول قد حملت الأمر الثقيل قبل هذا الحادث فأغنتك قوتك عن جر ذلك الثقل وذلك أن حامل الثقل إذا عجز عن حمله جره على الأرض كما قال عتاب بن ورقاء، وجره إذ كل عن محمله، ونفسه من حتفه على شفا، والمعنى أنك حمول صبور على تحمل الشدائد فلا تجزع عن حمل هذه الرزيئة

يدخل صبر المرء **في مدحه** ... ويدخل الإشفاق في ثلبه

الإشفاق الخوف والجزع يحسن عنده الصبر ليرغب فيه ويقبح الجزع ليحذره والثلب العيب

مثلك يثني الحزن عن صوبه ... ويسترد الدمع عن غربه

الصوب القصد والصوب النزول والغرب مجرى الدمع يقول أنت تقدر على صرف الحزن وغلبته بالنصر إذا قصدك وترد الدمع إلى قراره عن مجراه فتخلي مجراه عنه بأن تسترده عن المجرى

أيما لإبقاء على فضله ... أيما لتسليم إلى ربه

أيما معناه أما أنشد ثعلب، يا ليتما أمنا شالت نعامتها، أيما إلى جنة أيما إلى نار، يقول يفعل ما ذكرت أما ليبقى على فضله فلا يهلك بالجزع وأما لتسليم الأمر إلى الله فإن له القضاء بما شاء في عباده

ولم أقل مثلك أعني به ... سواك يا فردا بلاد مشبه

يقول لم أعن بقولي مثلك يثني الحزن غيرك لأنك الفرد الذي لا مثل له ولكن المثل يذكر في الكلام صلة ولا يراد به النظير كقوله عز وجل ليس كمثله شيء وهو كثير وقد تقدم لها نظائر والمعنى أني أردت نفسك لا غيرك وقال أيضا يمدحه ويذكر هزيمة وهسوذان

أزائر يا خيال أم عائد ... أم عند مولاك أنني راقد

يقول للخيال اتيتني زائرا أم عائدا أي أني مريض ن الحب فأنا حقيق منك بالعيادة أم ظن مولاك أي صاحبك الذي أرسلك إلي أني راقد

ليس كما ظن غشية لحقت ... فجئتني في خلالها قاصد." (١)

٥٢٢-شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي (٤٦٨)

"أي تسأل الطرم والخيل أهل القلاع عن وهسوذان وهو قد مسخ في سرعة هربه نعامة نفورا هذا هو المعنى وقوله مسخته نعامة أي صارت النعامة وهسوذان أي كان نعامة مسخت فجعلت وهسوذان وهذه رواية الأستاذ أبي بكر قال يقول هو نعامة في صورة إنسان أي غيرت صورة نعامة إلى صورة إنسان والآن تبينا أنه كان نعامة وروى ابن جنى مسخته نعامة قال معناه وقد مسخته خيلك نعامة شاردا وهذا أظهر من الأولى والنعامة يقع على الذكر والأنثى كالبقرة والبطة والحمامة

تستوجش الأرض أن تقر به ... فكلها منكر له جاحد

يقول تخاف الأرض أن تقر به حيث هو هناك فجميع الأرض منكرة تجحده

فلا مشاد ولا مشيد حمى ... ولا مشيد أغنى ولا شائد

المشاد البناء المطول والمشيد المعلى للبناء والحمي اسم للمكان المحمي والمشيد يجوز أن يكون المشيد المطلى بالشيد وهو الكلس وقيل هو الجص أيضا يقال شاد بناءه إذا طلاه بالجص والشائد فاعل منه والمعنى لم يكن البناء ولا الباني حمى على عضد الدولة أي لم تغن عنه قلعته ولا جنده

فاغتظ بقوم وهسوذ ما خلقوا ... إلا لغيظ العدو والحاسد

وهسوذ ترخيم وهسوذان يقول كن أبدا مغتاظا بقوم لم يخلقوا إلا غيظا للاعداء والحساد يعني قوم عضد الدولة

رأوك لما بلوك نابتة ... يأكلها قبل أهله الرائد

يقول هؤلاء القوم رأوك في الضعف والقلة كنبات يأكله الرائد قبل أن يأتي جماعة الخيل والضمير في أهله للرائد

وخل زيا لمن يحققه ... ما كل دام جبينه عابد

يقول زي الملوكية لا يليق بك فدعه لمن هو أحق به منك فليس كل ما تزيا بزي الملوك ملكا كما ليس من دمي جبينه

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٩٠

يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود

إن كان لم يعمد الأمير لما ... لقيت منه فيمنه عامد

يقول إن لم يقصدك الأمير فإن يمنه قصدك أي فأنت قتيل إقباله إن لم تكن قتيل سلاحه

يقلقه الصبح لا يرى معه ... بشرى بفتح كأنه فاقد

قال ابن جنى أي إذا أصبح ولم يرد عليه من يبشره بفتح قلق كأنه امرأة فقدت ولدها قال ابن فورجة لم يجد في تفسير التشبيه ومثل عضد الدولة لا يشبه بامرأة في حال من الأحوال وإنما أراد كأنه رجل فاقد شيئا من الأشياء وليس إذا كانت المرأة الثكلى يقال لها فاقد يمتنع الرجل أني سمى فاقدا

والأمر لله رب مجتهد ... ما خاب إلا لأنه جاهد

يقول ليس من شرط الإجتهاد نيل المراد وقد يخيب الجاهد وينال مراده القاعد والمعنى ما أهلكك إلا اجتهادك في طلب الملك بتعرضك لهؤلاء القوم فصار اجتهادك سبب خيبتك لأن الأمر لله لا للمجتهد وهذا كما يروى عن ابن المعتز في حكمه حيث قال تذل الأشياء للتقدير، حتى يصير الهلاك في التدبير،

ومتق والسهام مرسلة ... يحيد عن حابض إلى صارد

الحابض السهم الذي يقع بين يدي الرامي لضعفه والصارد النافذ في الرمية يقول رب متق خائف على نفسه إذا رميت السهام يهرب من سهم لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيه فيقتله

فلا يبل قاتل أعاديه ... أقائما نال ذاك أم قاعد

كان حقه أن يقول لا يبال بحذف الياء الأخيرة للجزم ولكنه قاس على قولهم لا تبل بمعنى لا تبال وإنما جاز ذلك لكثرة الإستعمال ولم يكثر استعمالهم لا يبل فيجز فيه ما جاز في غيره يقول من قتل عدوه فلا مبالاة له أقتله قائما أو قاعدا يعني أن المراد قتل العدو فإن كفيته بغيرك وأنت قاعد فلا تبال به

ليت ثنائي الذي أصوغ فدى ... من صيغ فيه فإنه خالد

يقول هذا الشعر الذي أصوغه في الثناء عليه يخلد ويبقى أبدا فليته فدى الممدوح حتى لا يهلك ويبقى أبدا

لويته دملجا على عضد ... لدولة ركنها له والد

يقول زينته بهذا الشعر كما يزين العضد بالدملج وهو عضد لدولة ركن تلك الدولة والد له وسمي شعره دملجا لذكر العضد

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر تصيده بموضع يعرف بدشت الأرزن

ما أجدر الأيام والليال ... بأن تقول ما له وما لي

يقول الأيام جديرة بأن تتظلم مني وتقول ما للمتنبي وما لي أي لأني كلفتها من همتي ما ليس في وسعها وكان من حقه أن يقول وما لنا لأنه ذكر الأيام والليالي وهما جمعان لكنه ذهب بالجمعين إلى الدهر كأنه قال ما أجدر الدهر." (١)

٥٢٣-فرحة الأديب الأسود الغندجاني (٤٣٠)

"وإنما نسب ابن السيرافي هذا الشعر إلى الخنساء لأنه اغتر بكلمتها التي أولها:

ألا ما لعينك أم مالها

" وما كل سوداء تمرة " وقد أدخل في كلمة الخنساء هذه بيتان من هذه الأبيات وهما: " وجارية وككرفئة " وجعل الخطاب فيهما بصخر، ولا يخفى ذلك على البصير الناقد.

وقوله: " ترمي السحاب ويرمى لها " تقول العرب: نشأت سحابة فجعل السحاب يرمى لها، أي ينضم إليها. وقال جامع بن عمرو بن مرخية الكلابي:

أسقى منازل من دهماء قد درست ... بالرمل سارية خضر تواريها

خضراء تحيي رميم الأرض قد بليت ... يقص ساريها بالدجن غاديها

بحرية نشأت يرمى السحاب لها ... حتى تهلل نجديا تهاميها

قال ابن السيرافي قال حسان بن ثابت

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الجواد المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

قال: يمدح بذلك آل جفنة الغساني، وبلادهم بالشام، ومارية ذات القرطين هي أم جفنة بن عمرو مزيقياء.

يغشون: يغشاهم الطالبون والسائلون ويكثرون عندهم. في كلام يشبه هذا.

قال س: هذا موضع المثل:

ذهبت معد بالعلاء ونهشل ... من بين تالي شعره وممرق

ذهب العلماء بمعرفة ما في هذا البيت من معنى رائق، هو المعنى الذي ابن السيرافي عنه بمعزل، وكذلك ما فيه من النسب.

أما مارية، فهي بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، وهي ذات القرطين الدرتين كأنهما بيضتا نعامة أو حمامة كانتا لها، وهي أم الحارث بن ثعلبة بن جفنة ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء. وقوله: " حول قبر أبيهم " وهو المعنى الذي لم يعرفه ابن السيرافي – يعني أنهم ملوك لا يفارقون بلدهم وحيث قبر أبيهم، ليسوا أعرابا ناجعة يتحولون من بلد

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٩٣

إلى بلد، كما قال امرؤ القيس يذكر امرأة بدوية تتنقل من ماء إلى ماء:

أمن أجل أعرابية، حل أهلها ... جنوب الملا عيناك تبتدران

فدمعهما سح وسكب وديمة ... ورش وتوكاف وتنهملان

قال ابن السيرافي قال زيد الخيل

تمنى مزيد زيدا فلاقى ... أخا ثقة إذا اختلف العوالي

كمنيه جابر إذا قال ليتي ... أصادفه وأفقد بعض مالي

قال: مزيد رجل من بني أسد، كان يتمنى أن يلقى زيد الخيل، فلقيه زيد الخيل فطعنه فهرب منه، فقال زيد في ذلك شعرا أوله ما أنشدته.

قال س: هذا موضع المثل:

إذا كان جار البيت بين محارب ... وعبس، فلا يبشر بعز ولا نصر

دفاعهم عنه إذا ما تجمعواوجدوا دفاع الإسكتين عن البظر

هذا القدر الذي ذكره ابن السيرافي من قصة هذا البيت لا يغني عن المستفيد شيئا، ولم يذكر جابرا أيضا أنه من أي الناس. وهو رجل من غطفان، تمنى زيدا وهو من باهلة، حتى صبحه زيد، فقالت له امرأته: قد كنت تتمنى زيدا فعندك، فالتقيا، فاختلفا طعنتين وهما دارعان كلاهما، فاندق رمح جابر ولم يغن شيئا، وطعنه زيد برمح له يسمى علاجا – وكانت على كل كعب ضبة من حديد – فأندره فتقلب ظهرا لبطن، وانكسر ظهره ولم يقتله. فقالت امرأته حين أتته – وهي ترفعه منكسرا ظهره –: كنت تمنيت زيدا فلاقيت أخا ثقة.

قال السيرافي قال أبو الختارم البجلي – في منافرة بجيلة وكلب، فتحاكموا إلى الأقرع بن حابس، فقالت بجيلة نحن إخوة نزار ولهم أحاديث – فقال في ذلك أبو الختارم

يا أقرع بن حابس يا أقرع

إني أخوك فانظرن ما تصنع

إنك إن تصرع أخاك تصرعوا

إني أنا الداعي نزارا فاسمعوا

قال: جعل تصرعوا للجماعة، يريد الأقرع وقومه، ولا شاهد فيه على هذا الوجه. ويروى هذا الرجز مجرورا وأنشد:

يا أقرع بن حابس يا أقرع

إني أنا الداعي نزارا فاسمع

في باذخ من عزة ومفزع

وقائما ثمت قل في المجمع

للمرء أرطاة أنا ابن الأقرع

ها إن ذا يوم علا ومجمع

ومنظر لمن رأى ومسمع

قال س: هذا موضع المثل:

خليلي هل يشفي القلوب من الجوى ... بدو ذرا الأعلام، لا بل يزيدها." (١)

٥٢٤-فرحة الأديب الأسود الغندجاني (٤٣٠)

"قال س: هذا موضع المثل:

وكل هوى إلا لسعدى مخلص ... إلى أهله من عندنا بسلام

يجب أن ترد هذه الحكمة على ابن السيرافي ذميمة، فإن الرجل هو ابن الكلحبة لا الكلحبة كما ذكره. والكلحبة أمه وهي امرأة من جرم بن ربان، واسمه هبيرة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع، وهو عم واقد ابن عبد الله بن عبد مناف.

قال ابن السيرافي قال رؤبة

تقول بنتي قد أنى أناكا

فاستعزم الله ودع عساكا

يا أبتا علك أو عساكا

قال س: هذا موضع المثل: حوب حوب إنه ليوم دعق وشوب خلط ابن السيرافي ها هنا من حيث أن النوى أشباه، وصحف في كلمة من البيت أيضا وهو قوله: يا أبتا وإنما هو تأنيا وسيأتيك بيانه في موضعه إن شاء الله.

وذلك أن قوله:

فاستعزم الله ودع عساكا

من أرجوزة، وقوله:

تأنيا علك أو عساكا

من أرجوزة أخرى. فالتي فيها " فاستعزم الله " هي **قوله يمدح الحارث** بن سليم الهجيمي:

تقول بنتي قد أنى أناكا

فاستعزم اله ودع عساكا

ويدرك الحاجة مختطاكا

قد كان يطوي الأرض مرتقاكا

تخشى وترجى ويرى سناكا

فقلت إني عائك معاكا

غيثا ولا أنتجع الأراكا

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٢٢

فابلغ بني أمية الأملاكا
بالشام والخليفة الملاكا
وبخراسان فأين ذاكا
مني ولا قدرة لي بذاكا
أو سر لكرمان تجد أخاكا
إن بها الحارث إن لاقاكا
أجدى بسيب لم يكن ركاكا
وهي أبيات ذكرت منها القدر المحتاج إليه ها هنا.
والأرجوزة الأخرى مدح بها إبراهيم بن عربي، وهي:
لما وضعت الكور والوراكا
عن صلب ملاحك لحاكا
أسر من أمسيها نسعاكا
أصفر من هجم الهجير صاكا
تصفير أيدي العرس المداكا
تأنيا علك أو عساكا
يسأل إبراهيم ما ألهاكا
من سنتين أتتا دراكا
تلتحيان الطلح والأراكا
لم تدعا نعلا ولا شراكا
قال ابن السيرافي قال عتر بن دجاجة، وربما وقع في النسخ عنز بن دجاجة بن العتر، والرواية الأولى أشهر، ونسبه في شعره دجاجة بن العتر. ويروى لمعاوية بن كاسر المازني
يل ليلتي ma ليلتي بالبلدة ... حارت على نجومها فارتدت
وهي أبيات.
قال س: هذا موضع المثل:
إن الطفاوي أخا اليعسوب
في كل حي منهم نصيب
ما ترك ابن السيرافي اسما إلا جعل فيه لهذا الاسم نصيبا، وذلك لجهله بالأسامي والأنساب.
والصواب ما أخبرنا به أبو الندى، أنه دجاجة بن عتر، بكسر الدال في دجاجة، والعين من عتر والتاء المعجمة بثنتين من فوق، والراء غير المعجمة. قال: واسم الرجل دجاجة بالكسر، والطائر دجاجة بفتح الدال. والمقطعة الثانية لدجاجة هذا

لا لمعاوية بن كاسر.

قال ابن السيرافي قال سعد بن المتنحر وهو جاهلي

أيا بجي أبا بجي أد أخي

إن أخي لفيكم غير دعي

وولدته حرة غير زني

من ولد عمران بن عمرو بن عدي

قال ابن السيرافي: أراد يا بجيلة، فرخم ترخيما بعد ترخيم، وهذا الشعر يوضح ما ذهب إليه سيبويه.

قال س: هذا موضع المثل:

لا ماء في المقراة إن لم تنهضي ... كرا برأس الجمل المعرض

كنت ذكرت لك في غيۣر موضع من هذا الكتاب أن من شرع في تفسير مثل هذا من الشعر، فيما يتعلق بنسب أو قصة، من غير أن يكون قد أتقن هذين العلمين - كان بعرض الافتضاح. فلو قرن بهذا الشعر: كتاب سيبويه وحدود الفراء، ما كان ليعرف معناه إلا بمعرفة قصته، والبيت الأخير فيه خلل أيضا، وصوابه:

من ولد عمرو بن عمران بن عدي

وكان من قصة هذا الشعر، أن أم والان بن عمرو بن عمران بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهي عزة بنت مالك من بجيلة، ووالان هو شكر، وإنما هو شكر قرني، لقب، فذهبت به إلى بجيلة، فكانت بجيلة تقول: هو منا. فقال سعد بن المتنحر البارقي، جاهلي:

أيا بجي أيا بجي أد أخي

إن أخي لفيكم غير دعي

وولدته حرة غير زني

وإنه كانت حليلة أبي

من ولد عمرو بن عمران بن عدي

باب إن." (١)

٥٢٥-فرحة الأديب الأسود الغندجاني (٤٣٠)

"ظبية من ظباء وجرة تعطو ... بيديها في ناضر الأوراق

ضربت صدرها إلي وقالت ... يا عديا لقلبك المشتاق

ما نرجي بالعيش بعد ندامى ... قد تراهم سقوا بكأس حلاق

قال: يريد أنه مشتاق إلى من هلك من قومه.

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٢٦

قال س: أخطأ ابن السيرافي في عجز البيت الثاني. والصواب:
يا عديا لقد وقتك الأواقي
قال ابن السيرافي قال زهير:
لئن حللت بجو في بني أسد ... في دين عمرو وحالت بيننا فدك
قال: الجو الوادي، والدين الطاعة، وعمرو هو عمرو بن هند الملك.
قال س: هذا موضع المثل:
تلمحت بكلام كنت أرفعها ... عنه، وجاءت سليمى بالدقارير
كثيرا ما يصحف ابن السيرافي في أشياء ظاهرة لا يصحف فيها صبيان المكاتب، وذلك قوله: " لئن حللت بجو في بني أسد " بالجيم المعجمة واحدة من تحت، ثم تفسيره له بالوادي، وقد أخطأ في هذا أيضا.
والصواب: " لئن حللت بخو " بالخاء المعجمة من فوق. وخو: واد لبني أسد، وثم قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب. وأنشدنا أبو الندى لرامة بنت حصين الأسدية – وكانت جاهلية كما زعم، وذكرت خوا وبلادا أخر من بلاد بني أسد – :
ألام على نجد ومن يك ذا هوى ... بنجد يهجه الشوق شتى نزائعه
تهجه الجنوب حين تغدو بنشرها ... يمانية والبرق إن لاح لامعه
ومن لامني في حب نجد وأهله ... فليم على مثل وأوعب جادعه
لعمرك للغمران غمرا مقلد ... فذو نجب غلانه ودوافعه
وخو إذا خو سقته ذهابه ... وأمرع منه تينه وربائعه
وصوت مكاكي تجاوب موهنا ... من الليل من يأرق له فهو سامعه
أحب إلينا من فراريج قرية ... تزاقى ومن حي تنق ضفادعه
قال: والربائع أكناف من بلاد بني أسد، وأنشدنا:
وبين خوين زقاق واسع
زقاق بين التين والربائع
والتين: جبل لبني أسد. وأنشد غيره:
أرقني الليلة برق لامع
من دونه التينان والربائع
فواردات فقنا فالنائع
ومن ذرا لامان هضب فارع
وقال العوام بن عبد الرحمن يذكر التين، فثناه أيضا:
أحقا ذرا التينين أن لست رائيا ... قلالكما إلا لعيني ساكب

وفدك: على ثلاثة عشر يوما من مكة في بلاد بني سليم.

قال ابن السيرافي قال الفرزدق:

ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها ... حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

حتى أتيت فتى محضا ضريبته ... مر المريرة حرا وابن أحرار

قال: يمدح أبا عمرو بن العلاء، وعمار جد من أجداده.

قال س: هذا موضع المثل:

فيا ليت مرة كان أمرا ... يطيق السلاح فيكفي عصابا

لو عرف ابن السيرافي هذا القدر الظاهر من النسب لكفيت أنا الكلام فيه. وعمار: هو جده الأدنى، وليس بجد من أجداده كما زعم. هو: أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار المازني، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وإياه عنى قراد بن العيار المازني بقوله:

إذا المرء لم يغضب له حين يغضب ... فوارس إن قيل اركبوا الموت يركبوا

ولم يحبه بالنصر قوم أعزة ... ...

وهي أبيات معروفة.

قال ابن السيرافي قالت بنت أبي الحصين من مذحج:

إنا وباهلة بن يعصر بيننا ... داء الضرائر بغضة وتقافي

من يثقفن منا فليس بآيب ... أبدا، وقتل بني قتيبة شافي

قال: قالت هذه الأبيات في حرب بينهم وبين باهله.

قال س: هذا موضع المثل:

هيهات تطلب شيئا لست مدركه ... من للأصم بصوت البم والزير

هيهات أن ينتفع المستفيد مما ذكره ابن السيرافي في هذا الشعر بشيء.

ليس هذا الشعر لبنت أبي الحصين بن مذحج، وإنما هو لابنة مرة ابن عاهان، قالته حين قتلت باهلة أباها بأرمام، وهو:

إنا وباهلة بن يعصر بيننا ... داء الضرائر بغضة وتقافي

من يثقفوا منا فليس بوائل ... أبدا، وقتل بني قتيبة شافي." (١)

٥٢٦-فرحة الأديب الأسود الغندجاني (٤٣٠)

"أآمن بعد حنظلة ابن أنثى ... بشيء ما هدت قدمي قبالي

تغيب عنك ذاك الشهر حتى ... أتاك لليلة بعد الهلال

وقال أبوك: إما جاء ربي ... له أرب فلا تعطوه مالي

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٣١

فإن تشكر فقد أنعمت فيكم ... وإن تكفر فإني لا أبالي
ولولا عامر والمرء عمرو ... رميت إليكما رمي المغالي
ولولا عتبة المحمود أدنى ... إليك الركب وسما غير بالي
قال ابن السيرافي قال السليك
كأن حوافر النحام لما ... تروح صحبتي أصلا محار
على قرماء عاليه شواه ... كأن بياض غرته خمار
قال: النحام اسم فرسه، وكان النحام نفق. قال: ورأيت بعض من يفسر الشعر ذكر غير هذا، وفسر الشعر على أن الفرس حي وقال: قوله عاليه شواه: أراد أنه تام ليس به قصر.
قال س: هذا موضع المثل:
إذا خير السيدي بين غواية ... ورشد، أتى السيدي ما كان غاويا
كثيرا ما يتعلق ابن السيرافي بالرديء ويدع الجيد جانبا، وذلك لجهله بالشعر ومعانيه وإنما هو مرثية النحام لا مدحه.
ولم يعرف قرماء أيضا أنها في أي بلاد. وقرماء: قرية لبني نمير، وثم نفق النحام.
قال ابن السيرافي قال الراجز
تقول يا رباه يا رب هل
إن كنت من هذا منجي أحبلي
إما بتطليق وإما بارحلي
كأن خصييه من التدلدل
ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل
قال س: هذا موضع المثل:
إذا اعتملت فاعتمل بجد
ولا تكن مثل عطين القد
لم يعرف ابن السيرافي هذا الرجز ولم يعرف قائله، وتهاون في استخراج أبياته على جهة الصواب، والأبيات الثلاثة التي أوردها قبل قوله: " كأن خصييه " مختلة كلها. ولم يعرف قائل الأرجوزة أيضا.
وقائلها خطام الريح المجاشعي، ونظام الأبيات على ما أثبته لك هنا، وهي:
يا رب بيضاء بوعس الأرمل
شبيهة العين بعيني مغزل
فيها طماح عن حليل حنكل
وهي تداوي ذاك بالتجمل
قد شغفت بناشئ هبركل

ينفض عطفي خضيل مرجل
يحسب مختالا وإن لم يختل
دس إليها برسول مجمل
عن كيف بالوصل لكم أم كيف لي
فلم تزل عن زوجها المخشل
ابعث فكن في الرائحين أو كل
وكل ما أكلت في محلل
وأوقرن يا هديت جملي
حتى إذا دب الرضا في المفصل
وكان في القلب تحيت المسعل
ثم غدا الشيخ لها بأزفل
من الرضا جنعدل التكتل
كأن خصييه من التدلدل
ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل
لما غدا تبهلت لا تأتلي
عن: رب يا رب عليه عجل
برهصة تقتله أو دمل
أو حية تعض فوق المقصل
قال ابن السيرافي قال عمرو بن العاص في يوم صفين
إذا تخازرت وما بي من خزر
ثم كسرت العين من غير عور
ألفيتني ألوى بعيد المستمر
ذا صولة في المصمئلات الكبر
قال: ويروى هذا الرجز للنجاشي الحارثي، وأظن أنه يروى لغيرهما أيضا.
قال س: هذا موضع المثل:
لا مي إلا أن تظن ظنا
وإن تغنى البوم أو أرنا
إذا فسر المفسر الشعر بأظن وعسى ويجوز ويروى – فاعلم أنه برذون فيه. وهذا الشعر للمساور بن هند، وأوله:
أنا لمن أنكر شاني القمر

أختن من شئت ومن شئت أذر

إذا تعاورت وما بي من عور

ثم خزرت العين من غير خزر

ألفيتني ألوى بعيد المستمر

ذا نهمة في المصمئلات الكبر

أبذى إذا نوديت من كلب ذكر

أعقد بوال يغذى في الشجر

حمال ما حملت من خير وشر

حية واد بين قف وحجر

قد كدت أن أعرف آيات الكبر

نوم العشاء والسعال بالسحر

وحدة الطرف وتجميح النظر

قال ابن السيرافي قال مزاحم العقيلي

وقالوا تعرفها المنازل من منى ... وما كل من وافى مني أنا عارف

قال: تعرفها مثل اعرفها، وما كل من وافى منى أنا عارف: موضعه الذي هو نازل فيه.

قال س: غلط ابن السيرافي في قوله " وقالوا " وإنما هو وقالا وقبل البيت:

ووجدي بها وجد المضل بعيره ... بمكة لم تعطف عليه العواطف." (١)

٥٢٧-قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني (٤٢٥)

"ودارت علينا الراح من كف ظبية ... مبتلة حوراء كالرشإ الطفل

وحن لنا عود فباح بسرنا ... كأن عليه ساق جارية عطل

تضاحكه طورا وتبكيه تارة ... خدلجة هيفاء ذات شوى عبل

إذا ما اشتهينا الأقحوان تبسمت ... لنا عن ثنايا لاقصار، ولا ثعل

وأسعدها المزمار يشدو كأنه ... حكى نائحات بتن يبكين من ثكل

غدونا على اللذات نجني ثمارها ... ورحنا حميدي العيش متفقي الشكل

أقامت لنا الصهباء صدر قناتها ... ومالت علينا بالخديعة والختل

إذا ما علت منا ذؤابة ماجد ... وإن كان ذا حلم دعته إلى الجهل

سأنقاد للذات متبع الهوى ... لأمضي هما، أو أصيب فتى مثلي

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٣٦

وعن المدائني قال: كان الأحوص بن جعفر بن حديث، من كبار المدمنين على الشراب، وكان يجالس حمزة بن بيض وعيينة بن أسماء بن خارجة الفزاري، وكان يحمق فغمزوا به جماعة جاء كل واحد منهم على إنفراد فقال: أرى وجهك مصفرا، فما تجد، فلما فعلوا ذلك قال لأهله: ويحكم أنا عليل ولم تخبروني ولزم الفراش حتى عاده الناس، فشق على أهله ذلك وبعثوا إلى شراعة وقالوا: إن لم يتكلم شراعة فهو لما به فصار إليه شراعة، وكلمه فلم يجبه ولم ير عليه أثر علة، فأقبل شراعة على صاحب له فقال: كنا أمس بالحيرة فأخذنا الخمر، ثلاثين قنينة بدرهم، والخمر يومئذ ثلاثون قنينة بدرهم فرفع الأحوص رأسه وقال: الكاذب ايري في حر أمه واستوى جالسا فقال له شراعة: إجلس لا جلست وهات طعامك وشرابك وأخذا في شأنهما.

وكان السيد بن محمد الحميري مطبوعا في الشعر، جده يزيد بن مفرغ الحميري.

قال المدائني: ولي الأهواز رجل من بني أسد وكان صديقا للسيد فتشدد في الشراب ومنع منه وجلد عليه، فأضر ذلك بالسيد حتى نحف وهزل فدخل عليه يوما فقال: ما لي أراك عليلا، قال: كنت أصيب من الشراب فيقوى به بدني ونفسي، فلما حرمته تركته، فقال الأسدي: حق **لمن يمدح آل** بيت محمد صلى الله عليه وسلم أن يحتمل له الشراب، وكتب إلى عامله: أحمل إلى أبي هاشم مائتي زورق شرابا.

وأنشد إسحق الموصلي:

مثل لون الفصوص ينفي قذاها ... قد تعللتها بماء سحاب

زعم الشاربون أن قذاها ... ليس بالعود ساقطا في الشراب

بل قذاها نديم سوء عليها ... مولع بالمراء أو بالشباب

وهذا مأخوذ من قول الأخطل حيث يقول:

ألا فأسقياني وأنفيا عنكما القذى ... فليس قذاها العود يسقط في الخمر

وليس قذاها زائر لا يضيرها ... ولا بذباب فزعه أيسر الأمر

ولكن قذاها زائر لا نريده ... أتتنا به الأقدار من حيث لا ندري

ومنهم الكسكري، وهو الذي يقول:

قد تولى النهار واستقبل الليل خليلي فاشربا وأسقياني

شربة تترك الفقير غنيا ... حسن الظن واثقا بالزمان

وهذا مالك بن أسماء بن خارجة من بيت بني فزارة، جاهليتها وإسلامها، لا يدفع عن الخطابة والبلاغة والسخاء والظرف، قال لابن عم له يقال له موسى، وقد تجهز الناس للحج: هل لك في الحج قال: نعم، فتجهزوا وخرجا حتى إذا حاذيا زرارة وهي أكثر الأرض كروما وثمارا وأطيبها خمرا، فقال لابن عمه: هل لك أن تعدل إلى زرارة فنقيم بها ونتنعم إلى أن ينصرف الناس، قال: ذلك إليك فعطفا إليها وأقاما بها معكفين على الشراب إلى أن انصرف الناس فانصرفا معهم فقال مالك:

ألم ترنا ومالك قد حججنا ... وكان الحج من خير التجارة

خرجنا طالبي سفر بعيد ... فحال بنا الطريق إلى زرارة

فآب الناس قد بروا وحجوا ... وأبنا موقرين من الخسارة

وأبو دلامة، مع ظرفه ومجونه وحلاوة شعره، من المشتهرين بالشراب وقد ذكرنا خبره مع أبي العباس السفاح أمير المؤنين.." (١)

٥٢٨-قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني (٤٢٥)

"تعال، عندي مجلس مونق ... يزيد أضعافا على المونق

ونرجس أبلق والنفس لا ... تمل قرب النرجس الأبلق

وكلنا من نمط واحد ... في الرأي والمذهب والمنطق

وكتب كشاجم:

عندي معتقة كودك صافية ... ونديمك الدمث الرقيق الحاشية

وإذا طربت إلى السماع ترنمت ... بيضاء زاهية تسمى زاهية

وتجيبها سوداء تعمل نايها ... فتريك كافورا يقاوم غالية

٣ف - احضر فقد حضر السرور ولا تدع يوما يفوتك، فهي دنيا فانية وقد آثر الظرفاء في إسقاط التصنع في هذا الباب ما هو أليق بالمؤانسة وأنفى للانقباض والحشمة، ولو لم يكن في الاحتفال من النقيصة، و [في] الاقتضاب من الفضيلة إلا أن المحتفل قد ضيق على نفسه العذر في تقصير كان منه، والمقتضب مغتفر له ذلك، وكفى ذلك.

وكتب محمد بن الحسين إلى صديق له:

قم بنا نقتضب صبوحل مليحا ... يسعد الله فيه لي بك جدي

لم أبيت له اعتزاما من الليل ولا قلت كن فديتك عندي

فهو طيبا وموقع ا كحبيب ... جاءني زائرا على غير وعد

وكان محمد بن نصر بن بسام يقول: قبح الله عليا - يعني ابنه - فما أخوفنا من هجائه، وأنشد قوله:

خبيصة تعقد من سكرة ... وبرمة تطبخ من قبرة

وليس ذا في كل أيامه ... لكنه في الدعوة المنكرة

فأما الأول فإنه يدل على ظرف الطباخ، وظرف يده لأنه من مدحه أن يوصف بأنه يطبخ من الطائر ألوانا، وأما الدعوة المنكرة فإنه جعلني متصنعا محتفلا، ولعل نعمتي وهمتي تشهدان بغير ذلك.

وكان آخر لا يسرع في شيء من الدعوة حتى يحضر إخوانه ويأمن تخلفهم فحينئذ يأمر بإصلاح ما يقدره لمن حصل منهم، فلا يلحق طعامهم حتى يتصرم يومهم وتضطرم نار الجوع في أحشائهم. وقال فيه بعضهم:

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/٢٨

خاف الضياع على شيء يعجله ... من المطاعم إن إخوانه ثقلوا

فليس تعلو على الكانون برمته ... حتى يرى أنهم في البيت قد حصلوا

قال: حدثني من أثق به عن بعض البخلاء أنه دعا قوما فابتاع لهم جديا وأشفق أن يذبحه ولا يحضره كهيئة المسموط وإن تأخروا استحياه وكفله ورباه، وانتهى إليهم الخبر من جهة لطيفة فدعوه إلى منزل بعضهم واحتالوا عليه حتى ظفروا بالجدي فجاؤوه به منورا، فأخجلوه، وفضحوه، وقال بعضهم فيه:

ومستظهر مفرط الاحتياط ... بخيل بمذهبه مغتبط

دعا مرة بعض إخوانه ... على غير عمد ولكن غلط

فجاء بجدي كبعض الجداء ... أعظم من جسمه جسم قط

فقال لغلمانه نوروه ... على أنه أجرد ممتعط

فإن جاء من نتقي أن يجيء ... رأى أنه ذابح قد سمط

وإلا أمنا على جدينا ... وكان حقيقا بأن يرتبط

وليس هؤلاء بإفراطهم في الاستظهار القبيح والنظر الدقيق بأذم ممن يدعى فيجيب، ويوثق منه بالوفاء ثم يتثاقل عن الداعي الملهوف حتى يجيعه ويجيع إخوانه وينغص عليهم يومهم ويبرد طعامهم، ويرد غلامه، ويطيل التشوف إليه، ويوغر بذلك الصدور عليه فجزاء هذا عندي بعد الاستظهار بالحجة، وإعادة الغلام إليه بالرسالة، أن يستأثر إخوانه بالمؤاكلة متعمدين بذلك الاستخفاف به ليؤدبوه بذلك إن كانت به مسكة، وينبهوه إن كانت له فطنة.

وكان بدمشق شاعران يتشاعران فكان أحدهما يكثر [الجلوس] عند الآخر، ولا يدعوه ذلك إلى منزله، فكتب إليه:

أبدا تحصل عندي ... ثم لا أحصل عندك

إن تناصفنا وإلا ... بت يا طائي وحدك

فبلغ بعض الأدباء فقال:

أرى الدعوات قد صارت قروضا ... وأمرا في البرية مستفيضا

وحالي ربما نهضت وحينا ... تضيق فلا أرى فيها نهوضا

وأكره أن أجيب فتى دعاني ... ولا أدعوه، أن ألفى بغيضا

وقال العطوي:

قدران عندي ما للمسك طعمهما ... ونشوة لهما من طبخ بيضاء." (١)

٥٢٩-كشف الحال في وصف الخال الصفدي (٧٦٤)

"ألا تراهم يقولون: أرض الشام، والشام شامة، وعده ابن الأسيوطي خمسة أجناد، الأول من الفرات جند قنسرين وجند حمص ثم جند دمشق، ثم جند الأردن، ثم جند فلسطين، قيل: كل جند [من] هذه عرضه من ناحية الفرات إلى

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/٨٥

ناحية فلسطين، وطوله من الشرق إلى البحر، وقد ذهب بعضهم إلى تسمية (أي الشام) شاما وشامات له، يعني اختلاف أراضيه في ألوان ترابها، وقد علمت أن بعض تربه أبيض، وبعضها أسود، وبعضها أحمر، وبعضها أصفر، وبعضها كالدر، ويختلف كل لون منها إلى ذاته في الأشدية، والأضعفية اختلافا كثيرا، فصح أن إطلاق الشامة ههنا كونه شامة في الأرض. إذا الشام بمجموعة لو كان لونا واحدا لكان كالنكتة الخفية في أديم الأرض، ثم إنهم تجاوزوا في استعمال الشام إلى أن أطلقوها على غير اللون، فأطلقوها على كل شيء قليل وقوعه، فقالوا: فلان في قومه شامة إما لمزية بالكرم والحلم، أو بالشجاعة وغير ذلك من الصفات الحميدة، وما أحسن قول ابن الساعاتي:

لولا صدودك يا أما ... مة مابت أندب عهد رامه

لما وقفت على القدود ... الهيف أسجع كالحمامه

أبكي ليالي غبطة ... كانت بخد الشام شامه

فأطلق الشامة على لياليه التي قطعها بالشام، لأنه استلذ زمانها، واستطاب أوقاتها من بين الليالي، ولذلك يجوز إطلاق الحال على كل نكته من أي لون كانت.

قال الصابئ في خادمه رشيد وكان أسود:

قد قال رشد وهو أسود للذي ... ببياضه يعلو علو الخاتن

ما فخر خدك بالبياض وهل ترى ... إن زدت فيه [مزيد محاسن]

ولوأن مني فيه خالا زانه ... ولو أن منه في خالا شانني

فأطلق الخال على النكتة من البياض.

وقال أحمد بن إبراهيم الحسني بابن أم الحرمين:

وعاكس الليل وبر الدجى ... نجده والخال أهواه

فالبدر خال في محيا الدجى ... والليل خال في محياه

فجعل البدر خالا، وهو نكته بين البياض والصغر في سواد الليل، وعكس هذا الشريف فقال:

إن لمعت ليلا نجوم السماء ... بيضاء على أدهم مرخي الإزار

أوجب العكس مثلا لها ... في الأرض فلسود نجوم النهار

وما أحسن قول القائل، وقد أبدع في سوداء:

يا أبنوسي التي ألهو بها ... ما بال ثغرك وحده قد فضضا

أصبحت كذلك شامة مسودة ... وبسمت عنه فكان خالا أبيضا

وذكرت بقول الصابئ قول [ابن] قلاقس [يمدح] السعيد السعدا

أو كان كافورا بمعجز أحمد ... قد كان إنسانا لعين زمانه

فالدهر يعلم أنك الكحل الذي ... خلع الجمال به على إنسانه

ولمن مرا شفه وخال خدوده ... وأحم فودية وسر جنانه

لون بوجه البدر منه إشارة ... شانت سواه فرفعت من شإنه

وكأنما علق الشباب بحبه ... فأرعاه ما راق من ريحانه

قوله: خلع الجمال به على إنسانه يشير إلى قول أبي الطيب المتنبي في قصيدة مدح بها كافور الإخشيدي:

فجاءت به إنسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها وآماقيا

وهذا نهاية الحسن في مدح السود، وكما قالوا في الشيء المستلذ المستجاد: هو شامة. كذلك يقولون: هو خال.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن حماد المغربي:

وذات ليل ضمنا وكأنه ... في خد ذاك العصر حسنا خال

وله:

وما الدهر إلا صفحة بل طلعة ... لثمت بها ليل وصلك خالا

وقال شيخنا ابن الساعاتي في المعنى:

غابوا وما فكرتي فيهم بغائبة ... فاللحظ للقلب لا للعين والأذن

وربما ليلة كانت بقربهم ... خالا لهوت به في وجنة الزمن

والحسنة أصل وضعها في اللغة أنها ضد السيئة، فنقلها العرف والاصطلاح بين الناس إلى الخال، إما لأنهم نحوا [ذلك] لمناسبة بينهما وبين الحسن في الاشتقاق، وإما أنهم لما رأوها نكتة سوداء في الجسم، قالوا: حسنة، كما قالوا للديغ سليما، وللمهلكة مفازة، فتفاءلوا للديغ بالسلامة، وفي المهلكة بالفوز والنجاة منها. على أن الرياشي قال: قلت لابن الأعرابي: إن الأصمعي يزعم أنما سميت مفازة تفاؤلا إلى اسم الفوز والنجاة منها، وإنما هي مهلكة، ومثل هذا التفاؤل قولهم للديغ سليما تفاؤلا إلى اسم النجاة فقال ليس هذا شيئا، إنما المفازة المهلكة، فقال فاز الرجل وفوز، إذا هلك ومات، قال كعب ابن زهير:." (١)

٥٣٠-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"ولم يذكر أحد من الشعراء وصفا لبغل أجود من أبي عبادة البحتري قال:

واقب نهد للصواهل شطره ... يوم الفخار وللشج

وخرق يتيه على أبيه ويدعي ... عصبية لبني الضبيب وأعوج

مثل المذرع جاء بين عمومة ... في غافق وخؤوله للخزرج

طرائف في ذم البغال: المثل المضروب في ذلك ببغلة أبي دلامة، وأهل الأدب ينسبون إليه أبياتا ساقطة يصف فيها عيوب بغلته، اخترت منها:

أبعد الخيل أركبها كراما ... وبعد الفر من محضر البغال

رزقت بغيلة شوهاء فيها ... عيوبا ليس في المقال

---

(١) كشف الحال في وصف الخال الصفدي ص/٣

وغني إن ركبت آذيت نفسي ... بضرب باليمين وبالشمال

برر فليس تبرح قدر شهر ... وقل لها على ذاك احتيالي

وتضرط أربعين إذا وقفنا ... على أهل المجالس والموالي

فتقطع منطقي وتحول بيني ... وبين كلامهم مما توالي

ويدبرها ظهرها من مسح كف ... ويهزل في البراقع والجلال

ويخفي لو تمر على الحشايا ... ولو تمشي على دهش الرمال

إذا استعجلتها راثت وبارت ... وقامت ساعة عند المبال

وكانت قارحا أيام كسري ... وتذكر تبعا عند النصال

وقد ولدت ونعمان صبي ... وآخر عمرها لهلاك مالي

القول في طبائع الحمال الأهلي

قال المتكلمون في طبائع الحيوان ليس في الحيوان شيء ينزو إلى غير نوعه، ويأتي فيه شبيهه إلا الحمار، وهو ينزو إذا مضى له ثلاثون شهرا، ولا يولد له قبل أن يتم ثلاث سنين ونصف، قالوا: هذا النوع صنفان صنف جاس عاس يصلح لحمل الأثقال، والآخر لدن دمث أحر وأيبس من نفس الفرس فتراه كبير الشعب، والحركة بمنزلة النار المتوقدة لا يهدأ اضطرامها، فهذا يصلح أن يرفه للركوب في قضاء الأوطار والحاجات، وأجود الحمير المصرية، وأهلها يعتنون بتربيتها والقيام عليها لما يجدون فيها من الفراهة، وسرعة الحضر، والمجابة ويتغالون في أثمانها بحسب فراهتها حتى بيع منها في بعض السنين حمار بمئة دينار، وعشرة دنانير، وكان صاحبه يسمع أذان المغرب بالقاهرة في ركبه ويسوقه ويلحقها بمصر، وبينهما ثلاثة أميال، ومن عادة الحمار أنه إذا شم رائحة الأسد رمى نفسه عليه من شدة خوفه له يريد بذلك الفرار منه.

قال حبيب بن أوس الطائي في أبيات يخاطب بها عبد الصمد بن. . . . وقد هجاه وحيث يقول:

أقدمت ويلك من هجري علي خطر ... والعير تقدم من خوف على الأسد

وفي الحمار داء الحلاق كالخنزير، وبعض أصحاب الحديث في الطبائع ينطر ذلك ويقول الحلاق داء يصيب قضيب الحمار يقال له حلق الحمار يحلق حلقا إذا احمر قضيبه وتقشر فإن لم يخص وإلا مات وقال قطرب الحلاق في الإناث إذا أصابها ذلك، ويوصف بالهداية لأنه لا يضل عن طريق سلكه ولو لمرة واحدة، ولا يخطئه وفإن ضل راكبه الطريق هداه وحمله على الحجة، ويوصف بحدة حاسة السمع بحيث أنه ينذر راكبه بما يتوقع خوفه فيحذر منه، وإن بعد مثواه، وهذا الحيوان يحس بالبرد، ويؤذيه أكثر من غيره، ولهذا لا يوجد في بلاد موغلة في الشمال، وبلاد الصقالبة، ويعتريه مرض في الدماغ مثل الزكام يعرض له لبرد دماغه، ويسيل من منخريه بلغم حار، فإن انحط إلى الرئة مات والظريف العجيب إذا نهق أضر بالكلب حتى يقال إن نهيقه يحدث بالكلب مغصا، ولذلك يطول نباحه.

الوصف والتشبيه

وللناس في مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الأغراض في الحب والبغض أما المدح، قال الرقاشي لما قيل له: إنك تكثر ركوب الحمير، قال: لأنها أكثر مرفقا قيل له: وما ذلك قال: لأنها تستدل بالمكان على اختلاف الزمان، وهي اقل المراكب داء، وأيسر دواء وأسلمها صريعا وأحفظها مهوى، وأقربها مرتقى، وأقلها جماحا، واشهرها فارها، يزهي به راكبه، وقد تواضع بركوبه ويكون مقتصدا وإن أسرف في ثمنه.

وأما الذم فإن أعرابية سئلت عنه فقالت لعنه الله لا يذكي ولا يزكي إن أطلقته ولى، وإن ربطته أدلى، عظيم الحرارة بطيء في الغارة لا تقرى به الدماء، ولا تمهر به النساء ولا يحلب في ال‌إناء وقال جرير بن عبد الحميد: لا يركب الحمار فإنه إن كان فارها أتعب يديك وإن كان بليدا أتعب رجليك.." (١)

٥٣١-مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط (٧١٨)

"لما تفرى الليل عن اثباجه ... وارتاح ضوء الصبح لانبلاجه

غدوت أبغي الصيد من منهاجه ... بأقمر أبدع في نتاجه

ألبسه الخالق من ديباجه ... ثوبا كفى الصانع من نساجه

حال من الساق إلى أوداجه ... وشياص يحار الطرف في اندراجه

في نسق وفي. . . انعواجه ... وزان فوديه إلى حجاجه

بزينة كفته عز تاجه ... منسره يثنى على خلاجه

وظفره يخبر عن علاجه ... لو استضاء المرأ في إدلاجه

بعينه كفته عن سراجه ومن طردية لأبي فراس:

جئت بباز حسن اسبهرج ... دون العقاب وفوق الزمج

زين لرائيه وفوق الزين ... ينظر من نارين في غارين

كأن فوق صدره. . . والهادي ... أثار مشى الذر في الرماد

ومن رسالة لأبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي يصف بازيا: طائر يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته، طورا ينظر نظر الخيلاء في عطفه كأنما يزهى به جبار، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار، وأخلق به أن ينقض على قنيصه شهابا، ويلوى به ذهابا، ويحرقه توقدا والتهابا، وقد أقيم له سايغ الذنابي والجناح، كفيلين في مطالبه بالنجاح، جيد العين وارثر حديد السمع والبصر يكاد يحس بما يجري ببال، ويسري من خيال، قد جمع ببين عزة ملك وطاعة مملوك، فهو بما يشتمل عليه من علو الهمة، ويرجع إليه بمقتضى الخدمة، مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله، وإنجاز ما تعد به مخائله، وخليق بمحكم تأديبه وجودة تركيبه أن يكون مثل له النجم قنصا، أو أجرى بذكره البرق قصصا، لاختطفه أسرع من لحظة، وأطوع من لفظة وانتسفه أمضى من سهم، وأسرع من وهم، فقد اتسم بشرف جوهره، وكرم عنصره لا يوجه مسفرا إلا غادر قنيصه معقرا، وآب إلى يد من أرسله مظفرا، مورد المخلب والمنقار، كأنما خضب بحناء أو كرع

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٥٥

في عقار.

وله أبيات يمدح بها:

طرد القنيص بكل قيد طريده ... زجل الجناح مورد الأظفار

ملتفة أعطافه بحيرة ... مكحولة أجفانه بنظار

يرمي به الأمل القصير فينثني ... مخضوب رائي الظفر والمنقار

الصنف الثاني من البازي

وهو الزرق، وهذا الصنف بازي لطيف إلا أن مزاجه أحر وأيبس، ولذلك هو أشد جناحا، وأسرع طيرانا، واقوى إقداما، وفيه ختل وخبث، وذلك أنه إذا أرسل على طائر طار من غير مطاردة، ثم عطف عليه، وأظهر الشدة بعد اللين وفي ألوانه الأبيض وخير ألوانه الأسود الظهر الأبيض الصدر، الأحمر العين وصفة المحمود منه: أعدلها خلقا وأقلها ريضا، وأثقلها حملا وأحلاها دارجها شدقا وأوسعها عينا، وأصغرها رأسا، وأصفاها حدقة، وأطولها عنقا، واقصرها خافية، وأشدها لحما، وخضرة رجلين وسعة مخلاب، وتعريا من اللحم وادواؤه وعلاجه كالبازي داء ودواء.

الوصف والتشبيه

قال أبو نؤاس من أرجوزة طردية:

وقد اغتدى بسفرة معلقه ... فيها الذي تريده مرفقه

مبتكرا يزرق أو زرقه ... وصفته بصفة مصدقه

كأن عينيه لحسن الحدقه ... نرجسة نابتة في ورقه

ذو مننسر مخضب معلقة ... كأنه رامشته مخلقه

في كف جود طفلة أو ملعقه ... كم وزة صدنا به ولقلقه

سلاحه في لحمها مفرقه

ومن طردية لعبد الله بن المعتز:

تم له قميص وشى سابغ ... ومنسر ماضي الشباه دافغ

أعقف في حوض الدماء والغ ... رسول زرق نجيب بالغ

تملأ كفيه جناح فارغ

وقال الناشئ:

يا قانص أعد علينا ... بزرق مخبور

مناهض للبازي ... مغالب الصقور

له جناح موشى ... مضاعف التنمير

مظاهر ببردة ... مبطن بحرير

وكف سبع هصور ... محجن الأطفور

تقول فيه الخطا ... طيف لذذت من صقور

ومنسر ذي انعطاف ... كقرن ظبي غرير

في هامة كلفته ... كالجندل المستدير

وصدر باز طرير ... مفوف التحبير

كأنه ثوب وشي ... معرج التسنير

له طنابيب هقل ... وعين صقر ذعور

له بديهة صوت ... كنبذة من زمير

إذا استمرت لسمع ... الغادي لشرب الخمور

ألهته عن كل نأي ... يحكي بهم وزير

الصنف الثالث من البازي." (١)

٥٣٢-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"سنفرغ لكم أيها الثقلان قال: تهدد.

فرض الشيء إذا حز. ومنه الفريضة أي الأثر، ومنه فرضة القوس.

الكسر ليس من الجروح التي فيها قصاص.

الفال: عرق في الفخذ.

لا يشهدون الزور قال: مجالس اللهو.

قال: وإذا وصف من الفرس العجز والعنق بالاستواء فهو يقول قد استوى كله.

محل به، أي سعى به إلى السلطان. المحال: الهلكة. ببضاعة مزجاة قال: فيها بعض الإغماض. وتصدق علينا تساهل علينا. وسئل أبو العباس عن الحمد الله ما معناه؛ وقد يقال للرجل الحمد فقال: كل الحمد لله، وكل حمد ذكر للأدميين فهو جزء منه، أي كل ذلك لله.

في الحديث: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر **قال: مدحه في** فعله فعلها، أي فغي حالة واحدة بعينها.

وعن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه: عمل فيه بعض الريب خير من الحاجة إلى الناس. قال: فيه غمض.

" وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم " قال: العهد الذي أخذت عليكم في ظهر آدم عليه السلام.

قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم قال: أي ابدأ بهذا، وقل هذا.

الجهضم: العظيم البطن. سفيان: فعلان من السفا، وهو سفا الريح. والسفا أيضا: تراب القبر؛ والسفا: شوك البهمى؛

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٧٩

والسفا: خفة ناصية الفرس.

وأنشد:

ولا وصل إلا أن يقرب بيننا ... قلائص في آباطهن سفاء

قال: سفه، وهو الخفة والسرعة. وأنشد:

وقد أرسلوا فراطهم فتأثلوا ... قليبا سفاها كالإماء القواعد

قال: كالإماء البوارك على شيء يعملنه.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: ويروى عن علي عليه السلام أنه قال: أنا يعسوب المؤمنين قال: اليعسوب: السيد.

ويقال عفا، ودرس، ومحا، وامحى، واطرق.

ويقال: رأيتك وراء وراء، ووراء وراء، ووراء وراء، تجعلهما نكرتين.

المقنب: نحو الخمسين من الخيل، يعنى الفوارس.

أخبرنا محمد قال: وثنا أبو العباس قال: قال سلمة: سمعت الفراء يحكى عن الكسائي أنه سمع: اسقني شربة ما يا هذا يريد شربة ماء، فقصر وأخرجه على لفظ من التي للاستفهام. هذا إذا مضى، فإذا وقف قال شربة ما. وحكى له أن المريطاء قصرها بعض النحويين. فأجاز القصر والأصل المد. وكان يحكى لنا مريطاء ولطيخاء. وكان يفسره هو في أسفل البطن.

وأنشدنا:

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغنى البكاء ولا العويل

فمد البكاء وقصره. قال: وانشدنا:

فلو أن الأطبا كان حولى ... وكان مع الأطباء الأساة

فقصر في أول البيت ومد في آخره، وأصله المد. وأما قوله كان حولى فإنه اكتفى بالضمة عن واو الجمع.

قال: وأنشدنا أيضا في الممدود فقصر:

وأنت لو باكرت مشمولة ... صفرا كلون الفرس الأشقر

فقال: صفرا، وهذا الجنس ممدود.

وحكى لنا بزرقطونا يمد ويقصر. وكذلك الكشوثاء والمد أكثر.

وكذلك الطرمساء، وهي الظلمة. ومد المصطكاء، وهي خفيفة.

وقال: العنظباء، والخنفساءء، والعنصلاء، والحنظباء والحوصلاء.

قال: وكل هذا قد يحذف منه المد فيقال: الخنفس، والعتطب، وال حوصل.

آخر الجزء الثاني من أمالى أبي العباس ثعلب رحمه الله تعالى، والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم آمين

الجزء الثالث

ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب، قال: حدثني أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال: وحدثني زبير. وقال أبو العباس: وقال أبو سعيد أيضا: قد حدثني هارون بن أبي بكر، قال: حدثني محمد بن معن الغفاري قال: أقحمت السنة المدينة ناسا من الأعراب، فحل المذاد منهم صرم من بني كلاب، وكانوا يدعون عامهم ذلك الجراف. قال: فأبرقوا ليلة في النجد، وغدوت عليهم فإذا غلام منهم قد عاد جلدا وعظما، ضيعة ومرضا وضمانة حب، فإذا هو رافع عقيرته بأبيات قد قالها من الليل:

ألا يا سنا برق علا قلل الحمى ... لهنك من برق علي كريم

لمعت اقتذاء الطير والقوم هجع ... فهيجت أسقاما وأنت سليم

فبت بحد المرفقين أشيمه ... كاني لبرق بالستار حميم

فهل من معير طرف عين جلية ... فإنسان طرف العامري كليم

رمى قلبه البرق الملألىء رمية ... بذكر الحمى وهنا فظل يهيم." (١)

٥٣٣-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"أملح لا لذا ولا محببا ... أكره جلباب لمن تجلببا

وقد أناجى الرشأ المربا ... ذا الرعثات البادن المخضبا

خودا ضناكا لا تمد العقبا ... يهتز متناها إذا ما أضطربا

كهز نشوان قضيب السيسبا.

قال أبو العباس: الأملح: الغالب على سواده البياض. ولا تمد العقبا: لا تسير مع الرجال كما يسيرون. والسيسبا والسيسبان: الجذع، أراد العذق. والعذق بالفتح: النخلة، والعذق بالكسر: الكباسة.

وأنشد:

قد أنتحى للحاجة العسير

وهي التي تعسر على الناس.

وقال في الحديث: " على ظهر وضم " وهو كل ما وضع تحت اللحم ليقيه التراب، فهو وضم.

وأنشد:

ألا يا اسلمى يا هند هند بني بدر ... تحية من صلى فؤادك بالجمر

قال: قتل قومك.

وقال أبو العباس: المؤوب، مثل المعوب، هو المقور المأخوذ من حافاته. أوب الأديم وقوره واحد.

وقال: الفراء يقول: النعم الإبل والغنم، وكذلك الأنعام. وغيره يقول: النعم الإبل، والأنعام جميع المال.

وقال: البقامة: ما يطيره النجاد من القطن عند الندف. وأنشد:

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٢٢

إذا اغتزلت من بقام الفرير ... فيا حسن شملتا

أراد شملة، ثم أدخل عليها الألف شبهها بالتاء الأصلية، وكذلك يشبهون التاء الأصلية بالتي ليست بأصلية. وأنشد:

العاطفونت حين ما من عاطف

شبه هاء الوقف بهاء التأنيث.

وأنشد:

نحن بنو أم البنين الأربعة

وقال أبو العباس بعضهم ينصب فيقول:

نحن بني أم البنين الأربعة.

قال: وليس بالوجه؛ لأنه ليس بالمدح يمدح نفسه بأن عددهم أربعة.

والعرب تفعل هذا في بني، ورهط، ومعشر، وآل. قال الفراء كأنهم قالوا نحن جميعا نقول ذاك.

وقال: في مثل " ما جعل قدك إلى أديمك " القد: الجلد الصغير. والأديم الجلد التام يقول: ما جعل الكبير مثل الصغير.

وأنشد لرؤبة:

فيها خطوط من سواد وبلق ... كأنه في الجلد توليع البهق

يحسبن شاما من رقاع وبنق

قال: قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة: لم قلت " خطوط من سواد وبلق " ثم قلت: "كأنه " ولم لم تقل: كأنهن أو كأنها فزجرني ثم قال: كأن ذلك، ويلك. وقال: البنق جمع بنيقة القميص، وبنائق ثم بنق.

وأنشد:

هلا غضبت لرحل جا ... رك إذا يهتكه حضاجر

قال: حضاجر: جمع حضجر، وهو الوطب، فسميت الضبع به، شبهت به من عظم جوفها.

وقال: يقال أخفق الصائد وأورق، إذا لم يصب شيئا. وأنشد:

إذا كحلن عيونا غير مورقة ... ريشن نبلا لأصحاب الصباصيدا

غير مورقة يعني غير مصيبة.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " ولو أعجبك كثرة الخبيث " يعني الحرام.

وأنشدنا:

ألم تر أن الحرب تعرج أهلها ... مرارا وأحيانا تفيد وتورق

تعرج: تعطهيم عرجا من الإبل.

وقال: الثيتل ذكر الأراوى.

وقال في قوله عز وجل: " لولا اجتبيتها " أي جئت بها من نفسك وأنشد:

تجول خلاخيل النساء ولا أرى ... لعزة خلخالا يجول ولا قلبا

يعني أنها سمينة خدلة اليدين والرجلين.

وأنشد:

كأن قوائم النحام لما ... تولى صحبتي أصلا محار

قوائمه معلقة شواه ... كأن بياض غرته خمار

قال: المحار الصدف، أي هي مثل الصدف، يعني أنها تزل عن كل شيء لا يصيبها شيء. وقال: أي كأنها محار معلقة به.

وما يدريك ما فقري إليه ... إذا ما الركب في نهب أغاروا

وأنشد:

كأنهم عاد حلوما إذا ... طاش من الجهل القطاريب

قال القطرب: الرجل الخفيف. وتقول العرب: " إنما أنت قطرب ليل ".

وأنشد:

قل ما بدا لك من زور ومن كذب ... حلمي أصم وأذني غير صماء

أشوى: أخطا المقتل. والشوى: القوائم. قال: وهي التي إذا أصابها لم تقتل. والشوى: ردئ المال. والشوى: جلدة الرأس. وتقول: هذه كليتان، وتثنى فتقول هاتان ذواتا كليتين، والجمع ذوات كليتين. وكل مل سمى باثنين فكذلك، تقول: هذان ذوا رجلين، وهؤلاء ذوو رجلين. الحكاية كذا.

قال: وحكى الفراء الهاوون بواوين، ويجمع هاوونات وهواويون. وقال التكش: البازي يجاء به على رأس الكبر فلا يتعلم، فيسمى تكشا.." (١)

٥٣٤-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"لم تر ذرع ناجيات أفلقا ... من ذرعهن يوم غلن الأبرقا

أي أبعد.

صوادرا عن ذات رجل حزقا ... يقلبن للرأي البعيد الحدقا

تقليب ولدان العراق البندقا

وقال: تناحروا على الطريق، إذا كان بعضهم يتبع بعضا. قال: وبعضهم يقول تناحروا عن الطريق إذا عدلوا عنه.

قال: تأييت عليه، أي انتظرته. وقال: هذه لغة، وبعضهم يقول: تأنيت عليه؛ وهي أكثرهما وتأييت: تعمدت، لا يقال في هذا غير هذا. وقال: أم حمارس تكون في الماء سوداء، لها قوائم كثيرة. وقال: دابة تكون في جحرة الحيات منقطة بسواد وبياض، يقال لها: فالاة الخشاش. يريد فالية الحية، وهي لغة طي، يريد أنها تقلبها. من فليت رأسه.

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٧٥

وقال: الشاجب. اليابس. وأنشد.

لو أن سلمى ساوقت ركائبي ... وشربت من ماء شن شاجب

لأصبحت تشكو إلى القرائب ... منها رثاثا شعث القصائب

ساوقت، أي تسير معها. رثاث. من الرث. وشجب يشجب: في الهلاك واليبس جميعا، شجبا وشجوبا.

وق ا ل: البهل: القليل الحقير. يقال: أعطاه قليلا بهلا. وأنشد:

وأعطاك بهلا منهما فرضيته ... وذو اللب للبهل الحقير عيوف

وقال: نخلات متناوحات، إذا كان بعضهن قريبا من بعض. وكذاك الإبل والناس وغيرهم. وأنشد:

كأنك نشوان تميل برأسه ... مجاجة زق شربها متناوح

أي قريب.

وقال: فثأ عنه، أي انكسر عنه. وأنشد:

تفور علينا قدرهم فنديمها ... ونفثؤها عنا إذا حميها غلا

ويقال: قد فثأت غضبه، وفثأت الحار بالبارد، أي كسرته. وقوله نديمها، الإدامة: أن يترك القدر على النار بعد ما تنضج ولا يوقد تحتها ولا ينزلها، فتلك الإدامة. يقال: أديمي قدرك.

وقال: ذكور الأسمية: التي تجئ بالمطر الشديد والبرد.

وأنشد:

والله لو كنتم بأعلى تلعة ... من روس فيفا، أو بروس صماد

صماد: جبل.

لسمعتم من ثم وقع سيوفنا ... ضربا بكل مهند جماد

جماد: قاطع.

والله لا يرعى قبيل بعدنا ... خضر الرمادة آمنا برشاد

قال: الجمد: القطع، وهو في الثوب: الخرق الخضر، يريد العشب وقال: الزمل. الرجز. وأنشد:

لا يغلب النازع ما دام الزمل ... إذا أكب صامتا فقد حمل

يقول: ما دام يرجز فهو قوى.

وأنشد:

ومن العطية ما ترى ... جذماء ليس لها بذاره

أي نزل. يقال طعام كثير النزل والبذارة، وهو نزل، وكثير البذارة وبذر. وقال: لو بذرت فلانا لوجدته رجلا، أي لو جربته.

وأنشد:

ألفهم بالسيف من كل جانب ... كما لفت العقبان حجلي وغرغرا

الغرغر: دجاج الحبش، والواحدة غرغرة. والحجلى: جماعة، واحدها حجلة. وجماعة الظربان ظربي وظرابين وظرابي، وهو

دويبة أبقع يكون في المقابر أصغر من السنور شيئا.

وقال: زيت أنفاقي.

وقال: الخروس من الإبل: التي لا ترغو، وهي الكتوم.

وقال: إبر الدوم، وهو شجر المقل: سعفه.

وقال: وجدت أثره ... الندى.

وقال: قد نكل فلان بفلان، إذا أوقع به. وقال الحشيك: القضيم تقضمه الدابة، وهو الشعير. يقول: أحشكت الدابة: أقضمته ا.

وقال: طلبت أثرا فأسديته، أي أصبته وقال: خوة الوادي: جانبه.

وقال: البصقة: حرة إلا أنها مرتفعة؛ وهي البصاق.

وقال: قد حم قدوم فلان يحم حموما، مثل أحم، أي حضر.

يقال: جنف عليه وأجنف، بمعنى واحد، أي جار عليه؛ والمصدر الجنف.

وقال: الرغام: رملة يغشى البصقة وهي الرغمان. قال نصيب:

فلا شك أن الحي أدنى مقيلهم ... كناثر أورغمان بيض الدوائر

بيض: موضع. والدوائر: جمع دائرة؛ والدائرة: ما استدار من الرمل.

وقال: الإغضاء، تقول: أغضيت عن كذا وكذا، وعلى كذا وكذا، أي تغافلت.

وقال: الأبهر من الأرض: الربوة وربوة وربوة ورباوة.

وقال: القضيض: أن تسمع من الوتر والنسع صوتا كأنه قطع؛ قض يقض قضيضا.

وقال: ما طمثتها كف، أي ما مستها بطمث.

وقال: إنه لمعصور الفؤاد، أي قليل ماء الفؤاد. يريد مدحه.

وقال: قد غاييت إليه بسيفي؛ أي أشرت إليه، وغاييت عليه.

وقال: الزبرة الجؤشوش، وهو صدره.

واغده: سار بـخياله.." (١)

٥٣٥-مجالس ثعلب ثعلب (٢٩١)

"وعلقت ليلى وهي ذات مؤصد ... ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ... إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

وليلى مكان النجم سحقا وهل لنا ... من النجم إلا أن يقابلنا النجم

قال: وأنشدني علي بن عبد الله، للفضل بن العباس اللهبي:

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٩٧

هلا سألت وأنت خير خليفة ... عن حور غايتنا وبعد مدانا

أهل النبوة والخلافة والتقي ... الله أكرمنا به وحبانا

حوض النبي وحوضنا من زمزم ... ظمئ امرؤ لم يروه حوضانا

علمت قريش أننا أعيانهم ... من قام يمدح قومه استثنانا

ولنا أسام ما تليق بغيرنا ... ومشاهد تهتل حين ترانا

ويسود سيدنا بغير تكلف ... هونا ويدرك تبله مولانا

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: وحدثني محمد بن عبيد بن ميمون قال: حدثني عبد الله بن إسحاق الجعفري قال: كان عبد الله بن الحسن يكثر الجلوس إلى ربيعة. قال: فتذاكروا يوما السنن، فقال رجل كان في المجلس: يسن العمل على هذا. فقال عبد الله: أرأيت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام، أفهم الحجة على السنة ! قال ربيعة: أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء.

وقال: أشجاه: أغصه، وشجاه: حزنه.

وقال أبو العباس: قال الفراء: أنشدتني الدبيرية:

من لي من هجران ليلى من لي ... والحبل من وصالها المنحل

تعرضت لي بمجاز حل ... تعرض المهرة في الطول

تعرضا لم تأل عن قتللى ... يمثل جيد الرئمة العطبل

ملء البريم متأق الخلخل ... فأردفت خبلا على خبل لي

كالثقل إذ عالي به المعلى ... يا صاح لا تكثر بها عزلا لي

فلم أكن والمالك الأجل ... أرضى بإلف بعدها مبدل

بخلة عنها ولا مختل ... إن صح عن داعي الهوى المضل

صحو ناسي الشوق مستبل ... مقتصر للصرم أو مدل

فسل هم الوامق المغتل ... ببازل وجناء أو عيهل

ترى مراد نسعه المدخل ... بين رحى الحيزوم والمرحل

بسلم من دفه المزل ... مثل الزحاليف بنعف التل

نوط إلى صلب شديد الحمل ... وعنق كالجذع متمهل

تقصر عنه هدبات الجل ... إذا اغتدى عر..... ..

أذرى أساهيك عتيق أل ... بأوب ضبعي مرح شمل

كأن مهواه على الكلكل ... بعد السرى من الندى المخضل

في غبش الصبح وفي التجلي ... موقع كفى راهب مصل

لعلها تسعف أو لعلى ... في طلب الحاج أو التسلي

قال: وأنشدنا لأبن عناب الطائي:

عوى ثم نادى هل أحستم قلائصا ... وسمن على الأفخاذ بالأمس أربعا

يريد: أحسستم.

غلام قليعي يحف سباله ... ولحيته طارت شعاعا مقزعا

غلام. أضلته النبوح فلم يجد ... بما بين خبت فالهباءة أجمعا

أناسا سوانا فاستمانا فلم نرى ... أخا دلج أهدى بليل وأسما

وأستمانا: تصيدنا. والمستمي. المتصيد. والمسماة: جورب يلبسه الصائد في الحر.

فقلت أجرا ناقة الضيف إنني ... جدير بأن تلقي إنائي مترعا

أي من عادتي هذا.

فما برحت سجواء حتى كأنما ... تغادر بالزيزاء برسا مقطعا

أي ساكنة عند الحلب. تغادر: تترك. والزيزاء: الموضع الصلب من الأرض. والبرس: القطن. شبه ما سقط من اللبن به.

كلا قادميها يفضل الكف نصفه ... كجلد الحباري ريشه قد تزلعا

تزلع: تقلع.

دفعت إليه رسل كوماء جلدة ... وأغضيت عنه الطرف حتى تضلعا

تضلع: أمتلأ ما بين أضلاعه.

إذا قال قطنى قلت آليت حلفة ... لتغني عني ذا إنائك أجمعا

قطني: حسبي. أي قلت قد حلفت أن تشرب جميع ما في إنائك

يدافع حيزوميه سخن صريحها ... وحلقا تراه للثمالة مقنعا." (١)

٥٣٦-مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي أحمد قبش (٩٩٩٩٩)

"- فما حسن أن يمدح المرء نفسه ... ولكن أخلاقا تذم وتمدح

ابن الفقير." (٢)

٥٣٧-مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي أحمد قبش (٩٩٩٩٩)

"- ولا مدح ما لم يمدح المرء نفسه ... بأفعال صدق لم تشنها الخسائس

ابن الرومي." (٣)

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/١٠٣

(٢) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي أحمد قبش ٤٧٤/١

(٣) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي أحمد قبش ٤٧٧/١

٥٣٨-مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي أحمد قبش (٩٩٩٩٩)

"- خلقت مبرا من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

شاعر يمدح النبي." (١)

٥٣٩-مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني (٤٦٠)

"قال أبو الريان: لقد سميت مشاهير، وأبقيت الكثير قلت: بلى، ولكن ما عندك فيمن ذكرت قال: أما الضليل مؤسس الأساس، وبنيانه عليه الناس؛ كانوا يقولون) أسيلة الخد (، حتى قال) أسيلة مجرى الدمع (، وكانوا يقولون) تامة القامة (و) طويلة القامة (و " جيدآء " و " تامة العنق " وأشباه هذا حتى قال: " بعيدة مهوى القرط ". وكانوا يقولون في الفرس السابق: " يلحق الغزال والظليم " وشبهه، حتى قال: " قيد الأوابد ". ومثل هذا له كثير. ولم يكن قبله من فطن لهذه الإشارات والاستعارات غيره. فامتثلوه بعده. وكانت الأشعار قبل سواذج، فبقيت هذه جددا وتلك نواهج؛ وكل شعر بعد، ما خلاها فغير رائق النسج، وإن كان النهج.

وأما طرفة فلو طال عمره، لطال شعره، وعلا ذكره. ولقد خص بأوفر نصيب من الشعر، على أيسر نصيب من العمر؛ فملأ أرجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة، وأوصاف من علو الهمة والطبع، معلم حاذق، وجواد س ا بق.

وأما الشيخ أبو عقيل فشعره ينطق بلسان الجزالة، عن جنان الأصالة، فلا تسمع له إلا كلاما فصيحا، ومعنى مبينا صريحا؛ وإن كان شيخ الوقار، والشرف والفخار؛ لبادئات في شعره وهي دلائله، قبل أن يعلم قائله.

وأما العبسي فمجيد في أشعاره، ولا كمعلقته فقد انفرد بها انفراد سهيل، وغبر في وجوه الخيل؛ وجمع فيها بين الحلاوة والجزالة، ورقة الغزل وغلظة البسالة؛ وأطال وأستطال، وأمن السآمة والكلام.

وأما زهير فأي زهير، بين لهوات زهير؛ حكم فارس، ومقامات الفوارس؛ ومواعظ الزهاد، ومعتبرات العباد؛ ومدح يكسب الفخار، ويبقى بقاء الأعصار؛ ومعاتبات مرة تحسن، ومرة تخش؛ وتارة تكون هجوا، وطورا تكاد تعود شكرا.

وأما ابن حلزة فسهل الحزون، قام خطيبا بالموزون؛ والعادة أن يسهل شرح الشعر بالنثر، وهذا أسهل بالوعر؛ وذلك مثل قوله:

أبرموا أمرهم عشاء فلما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من مناد ومن مجيب ومن تص ... هال خيل خلال ذاك رغاء

فلو أجتمع كل خطيب ناثر، من أول وآخر؛ يصفون سفرا نهضوا بالأسحار، وعسكرا تنادى بالنهوض إلى طلب الثار: ما زادوا على هذا إن لم ينقصوا منه، ولم يقصروا عنه. وسائر قصيدته في هذا السلك شكاية وطلاب نصفة، وعتاب في عزة وأنفة؛ وهو من شعراء وائل، وأحد أسنة هاتيك القبائل.

وأما ابن كلثوم فصاحب واحدة بلا زيادة؛ أنطقه بها عز الظفر، وهزه فيها جن الأشر؛ فقعقعت رعوده في أرجائها، وجعجعت رحاه في أثنائها؛ وجعلتها تغلب قبلتها التي تصلي إليها، وملتها التي تعتمد عليها؛ فلم يتركوا إعادتها، ولا

---

(١) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي أحمد قبش ٤١٢/٧

خلعوا عبادتها؛ إلا بعد قول القائل:

ألهي بنى تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

على أنها من القصائد المحققات، وإحدى المعلقات.

أما النابغة زياد، فأشعاره الجياد، لم تخرج عن نار جوانحه حتى تناهى نضجها، ولا قطعت من منوال خواطره حتى تكاثف نسجها، لم تهلهلها ميعة الشباب، ولا وهاء الأسباب، ولا لؤم الاكتساب فشعره وسائط سلوك، وتيجان ملوك.

وأما النابغة الجعدي، فنقي الكلام، شاعر الجاهلية والإسلام؛ واستحسن شعره أفصح الناطقين، ودعا له أصدق الصادقين؛ وكان شاعرا في الافتخار والثناء، قصير الباع لشرفه عن تناول الهجاء؛ وكان مغلوبا فيه في الجاهلية، وطريد ليلى الأخيلية.

وأما العشى بأجمعهم فكلهم شاعر، ولا كميمون بن قيس شاعر المدح والهجاء، واليأس والرخاء؛ والتصرف في الفنون، والسعي في السهول والحزون؛ نفق مدحه بنات المحلق وكان في فقر ابن المذلق وأبكى هجوه علقمة، كما تبكي الأمة.

وأما الأسود بن يعفر فأشعر الناس إذا ندب دولة زالت، أو بكى حالة حالت؛ أو وصف ربعا خلا بعد عمران، أو دارا درست بعد سكان؛ فإذا سلك هذا السبيل، فهو من حشو هذا القبيل؛ كعمرو وزيد، وسعد وسعيد.

وأما حسان، فقد أجتث بواكر غسان؛ ثم جاء الإسلام. وانكشف الإظلام؛ فحاجج عن الدين، وناضل عن خاتم النبيين؛ فشعر وزاد، وحسن وأجاد؛ إلا أن الفضل في ذلك لرب العالمين، وتسديد الروح الأمين.

وأما دريد بن الصمة، فصمة صمم، وشاعر جشم، وغزل عرم؛ وأول من تغزل في رثاء، وهزل في حزن وبكاء؛ فقال في معبد أخيه، قصيدته المشهورة يرثيه: أرث جديد الخل من أم معبد." (١)

٥٤٠-مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني (٤٦٠)

"وهي من شاجيات النوائح، وباقيات المدائح.

وأما الراعي عبيد فجبل على وصف الإبل فصار بالرعي يعرف، ونسي ماله من الشرف.

وأما زيد الخيل فخطيب سجاعة، وفارس شجاعة؛ مشغول بذلك، عما سواه من المسالك.

وأما عامر بن الطفيل فشاعرهم في الفخار، وفي حماية الجار؛ وأوصفهم لكريمة، وأبعثهم لحميد شيمة.

وأما ابن مقبل فقديم شعره، وصليب نجره؛ ومغلي مدحه، ومعلي قدحه.

وأما جرول فخبيث هجاؤه، شريف ثناؤه؛ رفع شعره من الثرى، وحط من الثريا، واعاد بلطافة فكره، ومتانة شعره؛ قبيح الألقاب، فخرا يبقى على الأحقاب، ويتوارث في الأعقاب.

وأما أبو ذؤيب فشديد، أمير الشعر حكيمه، شغله فيه التجريب حديثه وقديمه؛ وله المرثية النقية السبك، المتينة الحبك؛ بكى فيها بنيه السبعة، ووصف الحمار فطول، وهي التي أولها: أمن المنون وريبها تتوجع وأما الأخطل فسعد من سعود بني مروان، صفت لهم مرآة فكره، وظفروا بالبديع من شعره؛ وكان باقعة من حاجاه، وصاعقة من هاجاه.

وأما الدرامي همام فجوهر كلامه، وأغراض سهامه، إذا افتخر بملك ابن حنظلة، وبدارم في شرف المنزلة. وأطول ما يكون

---

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/٢

مدى إذا تطاول اختيار جرير عليه بقليله على كثيره، وبصغيره على كبيره؛ فإنه يصادمه حينئذ ببحر ماد، ويقاومه بسيف حاد.

وأما ابن الخطفى فزهد في غزل، وحجر في جدل؛ يسبح أولا في ماء عذب، ويطمح آخرا في صخر صلب؛ كلب منابحة، وكبش مناطحة؛ لا تفل غرب لسانه مطاولة الكفاح، ولا تدمى هامته مداومة النطاح؛ جارى السوابق بمطية، وفاخر غالب بعطية؛ وبلغته بلاغته إلى المساواة، وحملته جرأته على المجاراة، والناس فيهما فريقان، وبينهما عند قوم فرقان.

وأما القيسان وطبقتهما فطبقة عشقة وتوقة، استحوذت الصبابة على أفكارهم، واستفرغت دواعي الحب معاني أشعاره؛ فكلهم مشغول بهواه، لا يتعداه إلى سواه.

وأما كثير، فحسن النسيب فصيحه، نظيف العتاب مليحه، شجي الأغتراب قريحه؛ جامع إلى ذلك رقائق الظفراء، وجزالة مدح الخلفاء.

وأما الكميت والرماح، ونصيب والطرماح، فشعراء معاصرة، ومناقضات ومفاخرة؛ فنصيب أمدح القوم، والطرماح أهجاهم؛ والرماح أنسبهم نسيبا، والكميت أشبهم تشبيها.

وأما بشار بن برد، فأول المحدثين، وآخر المخضرمين؛ وممن لحق الدولتين. عاشق سمع، وشاعر جمع؛ وشعره ينفق عند ربات الحجال، وعند فحول الرجال؛ فهو يلين حتى يستطعف، ويقوى حتى يستنكف؛ وقد طال عمره، وكثر شعره، وطما بحره، ونقب في البلاد ذكره.

وأما ابن ابي حفصة فمن شعراء الدولتين، وممن حظي بالنعمتين، ووصل إلى الغنى بالصلتين، وكان درب المغول، ذرب المقول؛ والد شعراء ومنجب فصحاء.

وأما أبو نواس، فأول الناس في خرم القياس، وذلك أنه ترك السيرة الأولى، ونكب عن الطريقة المثلى؛ وجعل الجد هزلا، والصعب سهلا؛ فهلهل المسرد، وبلبل المنضد، وخلخل المنجد؛ وترك الدعائم، وبنى على الطامي والعائم؛ وصادف الأفهام قد نكلت. وأسباب العربية قد تخلخلت وانحلت؛ والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت؛ فمال الناس إلى ما عرفوه، وعلقت نفوسهم بما ألفوه. فتهادوا شعره، وأغلوا سعره؛ وشغفوا بأسخفه، وكلفوا بأضعفه. وكان ساعده أقوى، وسراجه أضوى، لكنه عرض الأنفق، وأهدى الأوفق؛ وخالف فشهر وعرف، وأغرب فذكر واستظرف. والعوام تختار هذه الأعلاق، وأسواقهم أوسع الأسواق؛ فشعر أبي نواس، نافق عند هذه الأجناس، كاسد عند أنقد الناس. وقد فطن إلى استضعافه، وخاف من استخفافه؛ فاستدر بفصيح طروده، طرفا حد اللسان وحدوده. وهو محدود في كثرة التظاهر، على من غض منه بالحق الظاهر، ليس إلا لخفة روح المجون، وسهولة الكلام الضعيف الملحون؛ على جمهور العوام، لا على خواص الأنام.

وأما صريع فكلامه مرصع، ونظامه مصنع، وجملة شعره صحيحة الأصول، مصنعة الفصول، قليلة الفضول.

وأما العباس بن الأحنف فمعتزل بهواه، وبمعزل عما سهواه؛ دفع نفسه عن المدح والهجاء، ووضعها بين يدي هواه من النسا؛ قد رقق الشغف كلامه، وثقفت قوة الطبع نظامه؛ فله رقة العشاق، وجودة الحذاق.

وأما دعبل، فمد يد مقبل؛ اليوم مدح، وغدا قدح؛ يجيد في الطريقتين، ويسيء في الخليقتين؛ وله أشعار في العصبية. وكان شاعر علماء، وعالم شعراء.." (١)

٥٤١–مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني (٤٦٠)

"قال: زهير بن ابي سلمى على ما وصفناه به ووصفه غيرنا، من العلو والرفعة، في هذه الصنعة، من مذهبته الحكمية، ومعلقته العلمية:

رأيت المنايا يا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

وقد غلط في وصفها بخبط العشواء، على أننا لا نطالبه بحكم ديننا، لأنه لم يكن على شرعنا، بل نطلبه بحكم العقل فنقول: إنما يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم ينجو، وقد علم هو وعلم العالم، حتى البهائم، ان سهام المنايا لا تخطيء شيءا من الحيوان حتى يعمها رشقها، فكيف يوصف بخبط العشواء رام لا يقصد غرضا من الحيوان إلا أقصده حتى يستكمل رمياته، في جميع رمياته. وإنما أدخل الوهم على زهير موت قوم عبطة وموت قوم هرما، وظنوا طول العمر إنما سببه إخطاء المنية، وسبب قصره إصابتها. وهيهات الصواب من ظنه لم يؤخر الهرم إلا أنها قصدته فحين قصدته أصابته. ولو أن الرماة تهتدي كاهتدائها، لملأت أيديها بأقصى رجائها.

وقال زهير أيضا في مذهبته:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقد تجاوز هذا الحق الباطل، وبني قولا لا ينقصه جريان العادة، وشهادة المشاهدة؛ وذلك أن الظلم وعرة مراكبه، مذمومة عواقبه، في جاهليته وإسلامنا. فحرض في شعره عليه، وإن كان إنما أشار في شعره إلى أن الظالم يرهب فلا يظلم، فهذا قياس ينفسد، واصل ليس يطرد، لكن يرهبه من هو أضعف منه، وربما انتقم منه بالحيلة والمكيدة. وقد يظلم الظالم من يغلبه فيكون ذلك سبب هلاكه مع قباحة السمة بالظلم. والمثل إنما يضرب بما لا ينخرم، وقد كانت له مندوحة واتساع في أن يقول:) يهدم، ومن لا يظلم الناس يظلم (فهذا أصح وأسلم من من لا يظلم ويظلم.

قال أبو الريان: وقال زهير أيضا، وهو من أطيب شعره وأملحه عند العامة، وكثير من الخاصة، فهاهنا تحفظ وتأمل، ولا يهلك ذلك منهم، الحق أبلج. قال:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

مدح بها شريفا أي شريف، فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيءا من عرض الدنيا إليه. وليس من صفات النفوس العارفة السامية، والهمم الشريفة العالية، إظهار السرور إلى أن تهلل وجوههم وتسر نفوسهم بهبة الواهب، ولا شدة الابتهاج بعطية المعطي، بل ذلك عندهم سقوط همة وصغر نفس. وكثير من ذوي النفوس النفيسة، والأخلاق الرئيسية، لا يظهر السرور متى رزق مالا عفوا بلا منة منيل، ولا يد معط مستطيل؛ لأنه عند نفسه أكبر منه، ولأن قدر المال يقصر عنه؛ **فكيف يمدح ملك** كبير كثير القدر، عظيم الفخر، بأنه يتهلل وجهه ويمتلئ سرورا قلبه، إذا أعطى سائله مالا. هذا نقض

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/٣

البناء، ومحض الهجاء، والفضلاء يفخرون بضد هذا، قال بعضهم:

ولست بمفراح إذا الدهر سرني ... ولا جزع من صرفه المتقلب

وإنما غر زهيرا وغر المستحسن بيته هذا ما جبلوا عليه من حب العطاء، وما جرت به عاداتهم من الرغبة في الهبات والاستجداء؛ وليس كل الهمم تستحسن ذلك، ولا كل الطباع تسلك هذا المسالك.

قال أبو الريان: وقال زهير أيضا يمدح سادة من الناس فذمهم بأنواع الذم، وأكثر الناس على استحسان ما قال، بل أظن كلهم على ذلك، وهو قوله:

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

فأول ما ذمهم به إخباره أن فيهم مكثرين ومقلين. فلو كان مكثروهم كرماء لبذلوا لمقليهم الأموال، حتى يستووا في الحال، ويشبهوا في الكرم والحال، الذين قال فيهم حسان:

الملحقين فقيرهم بغنيهم ... والمشفقين على اليتيم المرمل

المرمل: القليل المال، وأرمل الرجل: إذا قل زاده. وكما قال غيره:

الخالطين فقيرهم بغنيهم ... حتى يعود فقيرهم كالكافي

وكما قالت الخرنق:

الخالطين لجينهم بنضارهم ... وذوي الغنى منهم بذي الفقر

وكما قالت الخرنق:

الخالطين لجينهم بنضارهم ... وذوي الغنى منهم بذي الفقر

فهذا كله، وأبيك، غاية المدح، النقي من القدح. ثم استمع ما في هذا البيت سوى هذا من الخلل والزلل. قال:

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل." (١)

٥٤٢-مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني (٤٦٠)

"ففي هذا القسم الأول عيوب على المكثرين منهم، منها أنهم ضيعوا القريب كما قدمنا، ورعوا حق الغريب، وصلة الرحم أولى ما بديء به. ومن مكارم العرب حميتها لذوي أنسابها، وذبها عن أحسابها؛ والأقرب فالأقرب، وما فضل عن ذلك فللأبعد. ثم أخبر أن المكثيرين ليس يسمحون بأكثر من الاستحقاق في قوله: على مكثريهم حق من يعتريهم ومن أعطى الحق فإنما أنصف ولم يتفضل بما وراء الإنصاف، والزيادة على الإنصاف أمدح. ثم أخبر في البيت أن المقلين على قدر قصور أيديهم أكرم طباعا من مكثريهم على قدرهم في قوله: وعند المقلين السماحة والبذل مع الإقلال مدح عظيم وإيثار، والسماحة أعطاء غير اللازم، فمدح بشعره هذا من لا يحظى منه بطائل، وذم الذين يرجو منهم جزيل النائل؛ وهذا غاية الغلط في الاختيار، وفي ترتيب الأشعار. ولزهير غير هذا من السقطات لولا كلفة الاسقتصاء. هذا على اشتهاره بأنه أمدح الشعراء، وأجزل الوافدين على الأشراف والأمراء؛ وسيتعامى المتعصب له عن وضوح هذا البيان، وسينكر

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/٨

جميع هذا البرهان؛ ويجعل التفتيش عن غوامض الخطأ والصواب استقصاء وظلما، ومطالبة وهضما، وزعم أن جميع الشعر لو طلب هذه المطالبة لبطل صحيحه، وانعجم فصيحه، والباطل الذي زعم، والمحال الذي به تكلم؛ فالسليم سليم، والكليم كليم، وإنما سمع المسكين أن أملح الشعر ما قلت عباراته، وفهمت إشاراته؛ ولمحت لمحه، وملحت ملحه؛ ورقت حقائقه، وحققت رقائقه؛ واستغني فيه بلمحه الدالة، عن الدلائل المتطاولة؛ وأمثال هذا الكلام، في استعمال النظام. فتوهم أن خلل الشعر وزلله وضعف أركانه، وتناقض بنيانه، وانقلاب لفظه لغو، **وانعكاس مدحه عجو**؛ إذا خلا مما قدمنا من الأوصاف المستحسنة، من لمح إشاراته، وملح عباراته، فعامل هذا الصنف، بعطفك عنهم للعطف، ورفعك عليهم الأنف، وأعرض عنهم بالفكر والذكر، كبرا وإن لم تكن من أهل الكبر.

وفيما أطلعتك عليه من شعر هذين الفحلين، والمتقدمين القديمين، ما يغني عن التفتيش على سقطات سواهما، فقس على ما لم تره بما ترى، واعلم أن كل الصيد في جوف الفرا.

قال أبو الريان: ومن عيوب الشعر اللحن الذي لا تسعه فسحة العربية، كقول الفرزدق:

وعض زمان يابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتا أو مجلف

فرفع) مجلفا (وحقه النصب. وقد تحيل له بعض النحويين بكلام كالضريع، لا يسمن ولا يغني من جوع، وكقول جرير بن الخطفى:

ولو ولدت فقيرة جرو كلب ... لسب بذلك الجرو الكلابا

فنصب) الكلاب (بغير ناصب. وقد تحيل أيضا بعض النحويين على وجه، الإقفاء أحسن منه، فاحذر هذا ومثله. وإياك وما يعتذر منه بفسيح من العذر، فكيف بضيق ضنك.

قال: ومما يعاب به الشعر، ويستهجنه النقد، خشونة حروف الكلمة، كقول جرير:

وتقول بوزع قد دببت على العصا ... هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

وهذا البيت في قصيدة من أحلى قصائد جرير وأملحها، وأجزلها وأفصحها، فثقلت القصيدة كلها بهذه اللفظة.

وللفرزدق أيضا لفظات خشنة الحروف كهذه تجدها في شعره. قال: ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر وتقديم آخره وتأخير أوله، كقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يناسبه

يمدح به إبراهيم بن هشام المخزومي، وهو خال هشام بن عبد الملك. فمعنى هذا الكلام أن إبراهيم بن هشام ما مثله في الناس حي إلا مملك. يعني هشاما أبا أمه، أي جد هشام لأمه أبو إبراهيم هذا الممدوح، فهو خاله أخو أمه، فهو يشبهه في الناس لا غير، وهذا غاية التعقيد والتنكيد، وليس تحته شيء سوى أنه شريف كابن أخته شريف.

قال أبو الريان: ومن شر عيوب الشعر كلها الكسر، لأنه يخرجه عن نعته شعرا، وليس مما يقع لمن نعت بشاعر. فأما الإقواء، والإبطاء، والسناد، والإكفاء، والزحاف، وصرف ما لا ينصرف، فكل ذلك يستعمل، إلا أن السالم من جميع ذلك أجمل وأفضل.

قال: ومن عيوبه المذمومة مجاورة الكلمة ما لا يناسبها ولا يقاربها، مثل ول الكميت: حتى تكامل فيها الدل والشنب وكما قال بعض المتأخرين في رثاء:

فإنك غيبت في حفرة ... تراكم فيها نعيم وحور." (١)

٥٤٣-مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني (٤٦٠)

"وإن كان النعيم والحور من مواهب أهل الجنة، فليس بينهما في النفوس تقارب. ولا لفظة) تراكم (مما يجمع بين) الحور (ولا) النعيم (.

ومثله قول بعضهم:

والله لولا أنيقال تغيرا ... وصبا وإن كان التصابي أجدرا

لأعاد تفاح الخدود بنفسجا ... لثمي وكافور الترائب عنبرا

فالتفاح ليس من جنس البنفسج، لأن التفاح ثمرة والبنفسج زهرة. وقد أجاد في جمعه بين الكافور والعنبر، لأنهما من قبيل واحد. ولو قال:

لأعاد ورد الوجنتين بنفسجا ... لثمي وكافور الترائب عنبرا

لأجاد الوصف، وأحسن الرصف، لكون الورد من قبيل البنفسج. فهذا النوع فافتقد، وهذا الشرع فاعتمد.

قال أبو الريان: ولفضلاء المولدين سقطات مختلفات في أشعارهم، أذاكرك منها في أشياء، لتستدل بها على أغراضك، لا لطلب الزلات، ولا لاقتفاء العثرات: كان بشار تتباين طبقات شعره، فيصعد] صغيرها [كبيرها، ويهبط قليلها كثيرها. وكذلك كان حبيب بن أوس الطائي. فإذا سمعت جيدهما، كذبت أن رديهما لهما؛ وإذا صح عندك أن ذلك الردي لهما، أقسمت أن جيدهما لغيرهما.

قال: ومما يعاب من الشعر الافتتاحات الثقيلة. مثل قول حبيب أول قصيدة:

هن عوادي يوسف وصواحبه ... فعزما فقدما أدرك الشأوطالبه

ومثل قول ديك الجن أول قصيدة:

كأنها يا كأنه خلل الخلة ... وقف الهلوك إذ بغما

فابتدأ هو وحبيب بمضمرات على غير مظهرات قبلها، وهو رديء.

قال: ويعاب أيضا الافتتحات المتطير بها، والكلام المضاد للغرض، كابتداء قصيدة أبي نواس التي أنشدها الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي يهنئه ببنيانه الدار الجديدة، فدخل إليه عند كمالها وقد جلس للهناء والدعاء، وعنده وجوه الناس، فأنشده:

أربع البلى إن الخشوع لبادي ... عليك وإني لم أخنك ودادي

فتطير الفضل من ذلك ونكس رأسه، وتناظر الناس بعضهم إلى بعض، ثم تمادى فختم الشعر بقوله:

---

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/٩

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم ... بني برمك من رائحيٍن وغادي

فكمل جهله، وتم خطؤه؛ وزاد القلوب المتوقعة للخطوب سرعة توقع، واضاف للنفوس المتوجعة بذكر الموت شدة توجع؛ وأراد أن يمدح فهجا، ودخل ليسر فشجا.

قال: وقريب من هذا ما وقع للمتنبي في أول شعر أنشده كافورا:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا

فهذا خطاب بالكاف بفتح ولا سيما في أول لقيه، وفي ابتداء واستعطاف ورقية. وفي هذا البيت غير هذا من العيوب سنذكره بعد.

ووق مثل هذا من قبح الاستفتاح في عصرنا، وذلك أن بعض الشعراء أنشد بعض الأمراء في يوم المهرجان فقال:

لا تقل بشرى ولكن بشريان ... وجه من أهوى ووجه المهرجان

فأمر بإخراجه، واستطار بافتتاحه، وحرمه إحسانه.

قال أبو الريان: ولو كان هذا الشاعر حاذقا لكان إصلاح هذا الفساد أيسر الأشياء عليه، وذلك بأن يعكس البيت فيقول:

وجه من أهوى ووجه المهرجان ... أي بشرى هي لا بل بشريان

قال: ويقبح جدا الإتيان بكلمة القافية معجمة لا ترتبط بما قبلها من الكلام، وإنما هي مفردة لحشو القافية، كقول بعضهم:

فبلغت المنى برغم أعادي ... ك وأبقالك سالما رب هود

فأنت ترى غثاثة هذه القافية، والله تعالى رب جميع الخلق وكل شيء، فخص هودا عليه السلام وحده لضعف نقده وعجزه عن الإتيان بقافية تليق وتحسن.

قال: ويقبح أيضا الجفاء في النسب على الحبيب والتضجر ببعده، وغلظة العتاب على صده، كقول أبي نواس:

أجارة بيتينا أبوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير

فإن كنت لا خلا ولا أنت زوجة ... فلا برحت منا عليك ستور

وجاورت قوما لا تزاور بينهم ... ولا قرب إلا أن يكون نشور." (١)

٥٤٤-مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني (٤٦٠)

"ومن عيوب هذا القسم أيضا أن قائله قصد إلى سلطان جديد، وإلى مكان يحتاج فيه إلى التعظيم والتفخيم، وقد صدر عن ملك نوه به، أعني سيف الدولة، وأغناه بعد فقره، وشرفه ورفعه، وأدنى موضعه. فورد على كافور هذا في مرتبة شريفة، وخطة منيفة؛ فجعل بجهله يصفه في أول بيت لقيه به أنه في حالة لا يرى منها المنية، أو يرى المنية أعظم أمنية. وعلم كافور بذكائه ووصول أخبار الناس إليه أنه في حالة خلاف ما قال، وأنه كفر النعمة من المنعم عليه، وأراه أن جميع ما عامله به من الجاه الواسع، والغنى القاطع، حقير لديه، صغير في عينيه. فعلم كافور في هذا الوقت أنه ممن لا تزكو

---

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/١٠

لديه الصنيعة وإن عظمت، ولا تكبر في عينيه المواهب وإن جسمت؛ ولم يكن في خلق كافور من الصبر على اتساع البذل، ولا من الرغبة في أهل الآداب والفضل، ما عند سيف الدولة من ذلك، فزهد فيه بعد رغبة، وعلله بالقليل، وشاوقه بالجزيل. ورأى المتنبي أن الأسود ليس له في قلبه من الحب والقرى ما له عند سيف الدولة، فلم يدل عليه، ولا كثر من التعتب والعتاب ما يعطفه عليه؛ فأضاع وضاع، وكان يتوقع الإيقاع؛ ولكفران النعم نقم، ثم نجاه ركوب ظهر الهرب، وأقبل يعترف لسيف الدولة بالذنوب. وكان لحنه وشعره شريفين، وعقله ودينه ضعيفين. ومع ذلك فسقطاته كثيرة إلا أن محاسنه أكثر وأوفر، والمرء يعجز لا محالة. وكان يمل إلى تعقيد الكلام، ويعتمد على علمه بقبحه، فيقول من ذلك ما يصف به ناقته:

فتبيت تسئد مسئدا في نيها ... إسآدها في المهمه الأنضاء

يقول في المدح:

أني يكون ابا البرية آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد

ويقول في بيت آخر من قصيدة آخرى يمدح بها، والبيت لا يتعلق بشيء مما قبله فيما يظهر ولا فيما بعده بشيء:

كأنك ما جاودت من بان جوده ... عليك ولا قاومت من لم تقاوم

ومثل هذا كثير، وهذه الأجناس من أبيات وإن ظهرت معانيها بعد استقصاء، وأطاعت غوامضها بعد استعصاء؛ فهي مذمومة السلك، وإن اطلعت منها على أجزل الإفادة، فكيف إذا حصلت منها على السلامة بلا زيادة. وكان أيضا يغفل عن إصلاح أشياء من كلامه على قرب ذلك الإصلاح من الفهم، مثل قوله يرثي أخت سيف الدولة:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب

فجعل) يا أخت خير (و) بنت خير (كناية عن أشرف النسب، والكناية لا تكون إلا لعلل تتسع فيها التهم، لأن الكناية ستر وتعمية، فما بال شرف النسب يورى عند تورية المعايب، ويكنى عنه والتصريح به من المفاخر والمناقب. وقد غفل عن إصلاح هذا بلفظ فصيح، ومعنى صحيح؛ قد كاد يبرز من الجنان، إلى طرف اللسان، وهو لو فطن إليه:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... غنى بهذا وذا عن أشرف النسب

قال أبو الريان: وهذه الجملة التي أثبت لك فيها ما دخل على الشعراء المجيدين من التقصير والغفلة والغلط وغير ذلك، كافية ومغنية عن إيراد سوى ذلك؛ وإن لقيتها بجودة بحث وصحة قياس، ولم تحتج إلى كشف عيوب أشعار الناس.

ولعل قائلا يقول: مال على هؤلاء وترك سواهم لميله على من بكت، ولتفضيله من عنه سكت. فقل لمن قال ذلك الأمر: على خلاف ما ظننت لم أذكر إلا الأفضل فالأفضل، والأشهر فالأشهر، إذ كانت أشعارهم هي المروية، فالحجة بهم وعليهم هي القوية؛ فقد نقلته على من ميلى عليهم، إلى ميلى الحق إليهم.

قال أبو الريان: فأما نقد المستحسن فتمثيله لك يعظم ويتسع لكثرته، فلا يسعنا ايراده ولكن ما سلم من جميع ما أوردناه فهو في حيز السالم، ثم تتسع طبقات الجودة فيه، وأحسن منه ما اعتدل مبناه، وأغرب معناه، وزاد في محمودات الشعر على سواه، ثم يمدح الأدون فالأدون، بمقدار انحطاطه إلى حيز السلامة، ثم لا مدح ولا كرامة.

قال محمد: فقلت: لله درك يا أبا الريان، فما ألين جانبك، وما أقرب غائبك، وما ألحح طالبك، وما أسعد صاحبك. فقال. أ نجح الله مطالبك، وقضى مآربك، وصفى من القذى مشاربك، وبث في الحواضر والبوادي مناقبك.

تمت المقامة المعروفة بمسائل الانتقاد بلطف الفهم والاقتصاد.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلاته على نبيه سيدنا محمد وآله وسلامه.." (١)

٥٤٥-مضاهاة أمثال كليلة ودمنة محمد بن حسين اليمني (٤٠٠)

"٣٤ - قال صاحب الكتاب: ويقال ذو المروءة ربما هلاكه في مروءته لاحتماله ولكظمه مالا يكظم عليه. وإن من لا مروءة له أكثر من ذوي المروءة كما ان الأشرار أكثر من الأخيار بكل مكان. فإذا عادى الأشرار خيرا كثروه وكادوا وشيكا أن يهلكوه.

" ٣٧ " قال عوانة بن عقيل الأزدي:

وقد تكون مروءات يعاش بها ... وأخريات تسوق البؤس والعطبا

" ٣٨ " وقال الحمارس بن جعونة المازني:

ذوو المروءة والأخيار حيث ثووا ... قل، وغيرهم في كثرة العدد

كالرمل عز فلا يحصى له عدد ... فالقل جمعهم في القرب والبعد

ينكون ما اجتعواغ حتى إذا افترقوا ... لم يعرفوا بأنيسان ولا بلد

٣٥ - قال صاحب الكتاب: ويقال من بذل نصيحته وشفعته لمن لا يستمع منه ومن لا يشكر له إن سمع، كان كمن يبذر زرعه في السباخ.

" ٣٩ " قال وعلة بن عامر المري:

إذا نصحت بإحسان تقوم به ... من ليس يشكر ما أو ليت من حسن

كنت الذي استودع المعزاء من خرق ... بذرا فلم يزك في سر ولا علن

٣٦ - قال صاحب الكتاب: ويقال الماء ألين من القول بالحجر أشد من القلب. والماء إذا كثر انحداره على الحجر لم يلبث ان يؤثر فيه.

" ٤٠ " قال في مثل اثر القلب سرادق بن علوان الذهلي:

وقلت لها أدميت قلبي بلفظة ... نطقت بها والقلب يجرحه اللفظ

فقالت لحاك الله جئت عجيبة ... أيجرح قلب المرء في صدره الوعظ

" ٤١ " وقال في مثله من الماء واثره في الحجر المرازم بن عرقوب العدوي:

---

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/١٢

وقلت له للماء ألين فاعلمن ... من القول قذفا بالشتيمة والسب
كما الصخرة الصماء أقسى مجسة ... وأخشن لمسا يا عمير من القلب
ولن يلبث الماء الطويل انصبابه ... على الصلد أن يبدو به أثر الصب

٣٧ - قال صاحب الكتاب: ويقال النجدة يدركها الزلل مع خطأ الرأي والرأي يجزئ بلا نجدة والبأس والنجدة لا يستغنيان عن الرأي.

" ٤٢ " قال ابن زياد لأخيه الربيع حين كان منه إلى قيس بن زهير ما كان:

أرى الرأي يغني دون بأس ونجدة ... وما بهما عنه غنى حيث يمما
وكم فارس قد زل زلة عاثر ... إذا هو أخطا رأيه فتحطما

٣٨ - قال صاحب الكتاب: ويقال لا خير في القول إلا مع الفعل ولا في الفقه إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية.

" ٤٣ " قال رشيد بن رميض العنزي:

الفقه لا يصلح إلا بالورع ... والقول بالفعل إذا المرء وزع
وبالنيات لا الفعل ينتفع ... والبر أولى بالفتى حيث رتع

٣٩ - قال صاحب الكتاب: ويقال الأدب يذهب غي السكر ويزيد الأنوك سكرا كما ان النهار يزيد كل ذي بصر بصرا ويزيد الخفاش وأمثاله عمى.

" ٤٤ " قال العرزمي الحميري:

وسكر الغنى السكر الذي هو مهلك ... لعمر أبيك الخير لا سكر شارب
وعن أدب يصحو أخو السكر بالغنى ... إذا كان ذا رأي ورب تجارب
كما الأنوك النشوان يزداد ضلة ... وسكرا به في بعده والتقارب

٤٠ - قال صاحب الكتاب: ويقال العاقل لا يبطر لمنزلة أصابها وإن عظم ذلك كالجبل الذي لا تزلزله الرياح وإن اشتدت وعظمت عليه. والسخيف تبطره أدنى منزلة كالنبات الغض تحركه أدنى ريح.

" ٤٥ " قال المرار بن سعيد **الأسدي يمدح محمد** بن منصور التميمي ويهجو حاتم بن مخلد بن يزيد بن المهلب وكان محمد والي البصرة:

ولو كنت ذا عقل رجحت ولم تكن ... لتبطر بالنعما ولو نلت مرغبا
فيا غض نبت حركته من الصبا ... نفيحة ريح فالتوى متقلبا
متى كنت عدل الطود من آل مالك ... وهل ضرع شخت يعادل أغلبا

٤١ – قال صاحب الكتاب: ويقال من الخرق والحمق أن يعامل الإخوان بغير وفاء ويطلب الفوز بالرياء ومودة النساء بالغلظة ونفع الناس بمضرة الناس وبلوغ الفضل بالخفض والدعة.." (١)

٥٤٦–مضاهاة أمثال كليلة ودمنة محمد بن حسين اليمني (٤٠٠)

"فان الرجل ذا المروءة قد يكرم على غير مال كالاسد الذي يهاب وان كان رابضا. والغني الذي لا مروءة له يهان وان كثر ماله كالكلب الذي يهان وان طوق وخلخل " ك١٤١ ".

والرجل ذو المروءة قد يكرم على غير مال كالأسد يهاب وان كان عقيرا والرجل الذي لا مروءة له يهان وان كثر ماله كالكلب الذي يهون على الناس وان طوق وخلخل " د٣٥ – ٣٦ ".

ما ارى التبع والاخوان والاهل الا مع المال ولا تظهر المروءة والرأي والمودة إلا به فاني وجدت من لا مال له إذا اراد ان يتناول امرا قعد به عنه العدم كالماء الذي يبقى في بطون الاودية عن مطر الصيف فلا هو إلى بحر ولا إلى نهر فيبقى في مكانه لأنه لا مادة له " ك١٣٧ ".

ما التبع والاعوان والصديق والحشم إلا للمال ولا يظهر المروءة الا المال ولا الرأي ولا القوة إلا بالمال " د٣٤ ".

ووجدت من لا اخوان له فلا أهل له ومن لا ولد له فلا ذكر له ومن لا عقل له فلا دنيا ىه ولا آخرة ومن لا مال له فلا عقل له لأن الرجل إذا اصابه الضر والحاجة رفضه اخوانه وقطع ذوو قرابته وده وهان عليهم واضطرته المعيشة وما يعالج منها لنفسه وعياله إلى التماس الرزق فيما يغرر فيه بنفسه ودينه وهلاك آخرته فإذا هو قد خسر الدنيا والآخرة " ك١٣٧ ".

ومن لا اخوان له فلا أهل له ومن لا اولاد له فلا ذكر له ومن لا عقل له فلا دنيا ولا آخرة ومن لا مال له فلا شي له " د٣٤ ".

فان الشجرة النابتة في السباخ المأكولة من كل جانب أمثل حالا من الفقير الذي يحتاج إلى ما في ايدي الناس " ك١٣٧ ".

فالفقر رأس كل بلاء وداعية المقت إلى صاحبه وهو مسلبة للعقل والمروءة ومذهبة للعلم والادب ومعدن للتهمة ومجمعة للبلايا " ك١٣٧ ".

والفقر داعية إلى صاحبه مقت الناس وهو مسلبة للعقل والمروءة ومذهبة للعلم والادب ومعدن التهمة ومجمعة للبلايا " د٣٤ ".

ووجدت الرجل إذا افتقر اتهمه من كان له مؤتمنا و اساء به الظن من كان يظن به حسنا فإن اذنب غيره كان للتهمة موضعا " ك١٣٨ ".

فإذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمنا وأساء به الظن من كان يظن به حسنا فان اذنب غيره اظنوه وكان للتهمة وسوء

---

(١) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة محمد بن حسين اليمني ص/٤

الظن موضعا " د٣٤ ".

وليس من خلة هي للغني مدح الا وهي للفقير ذم. فان كان جوادا سمي مفسدا وان كان حليما سمي ضعيفا وان كان وقورا سمي بليدا وان كان لسنا سمي مهذارا وان كان صموتا سمي عييا " ك١٣٨ ".

وليس خلة هي للغني مدح الا وهي للفقير عيب. فان كان شجاعا سمي اهوج وان كان جوادا سمي مفسدا وان كان حليما سمي ضعيفا وان كان وقورا سمي بليدا وان كان لسنا سمي مهذارا وان كان صموتا سمي عييا " د٣٤ – ٣٥ ".

وقرأت في كتاب للهند: ليس من خلة يمدح به الغني الا ذم بها الفقير فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان وقورا قيل بليد وان كان لسنا قيل مهذار وان كان زميتا قيل عيي " ع١:

٢٣٩ " فالموت اهون من الفاقة التي تضطر صاحبها إلى المسألة.... ولا سيما مسألة الاشحاء الادنياء اللؤماء " ك١٣٨ ".

فان الكريم لو كلف ان يدخل يده في فم التنين فيستخرج منه سما فيبتلعه كان اخف عليه من الطلب إلى اللئيم " ك١٣٨ ".

وقد قيل من ابتلي بمرض في جسده لا يفارقه او بفراق الاحبة والاخوان أو بالغربة حيث لا يعرف مبيتا ولا مقيلا ولا يرجو إيابا أو بفاقة تضطره إلى المسألة فالحياة له موت والموت له راحة " ك١٣٨ ".

وكان يقال: من ابتلي بمرض في جسده لا يفارقه أو بفراق الاحبة والاخوان أو بالغربة حيث لا يعرف مبيتا ولا مقيلا ولا يرجو ايابا أو بفاقة تضطره إلى المسألة فالحياة له موت والموت له راحة " د٣٥ ".

انه رب عداوة باطنة ظاهرها صداقة وهي أشد ضرا من العداوة الظاهرة " ك٢٣٤ ".

والعاقل يفي لمن صالح بما جعل له ويثق بذلك من نفسه ولا يثق ولا يثق لها بمثل ذلك من احد ولا يؤثر على البعد من عدوه ما استطاع شيئا " ك٢٣5 ".

فان العاقل إذا رجا نفع عدو اظهر له الصداقة وإذا خاف ضر الصديق اظهر له العداوة " ك٢٣٤ ".

وربما قطع المرء عن صديقه بعض ما كان يصله بفضله فلم يخف شره لأن اصل امره لم يكن عداوة " ك٢٣٤ – ٢٣٥ ".

فاما من كان اصل امره عداوة وتحدث صداقة لحاجة حملته على ذلك فأنه إذا ذهب الأمر الذي احدث ذلك صار إلى اصل امره كالماء الذي يسخن بالنار فإذا رفع عنها عاد باردا " ك٢٣٥ ".." (١)

٥٤٧–مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"وأنثني خائبا فيما أؤمله ... وأنت في روضة والقلب في نار

فكتب الجواب إليه:

---

(١) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة محمد بن حسين اليمني ص/٢٩

الآن نزهتي في روضة عبقت ... أنفاسها بين أزهار وأثمار

أسكرتني بشذاها فانثنت بها ... وكل بيت أراه بيت خمار

ولا تغالط فمن فينا السراج ومن ... أولى بأن قال إن القلب في نار

وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح في قصيدة يمدح بها الملك الأشرف مظفر الدين موسى (ولد ابن مطروح سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة) :

ما كان أشوقني للثم بنانه ... ولقد ظفرت بلثمهما فليهنني

ودخلت من أبوابه في جنة ... يا ليت قومي يعلمون بأنني

وقال علاء الدين الوداعي (مولده سنة أربعين وستمائة وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة) :

من أم بابك لم تبرح جوارحه ... تروي أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والسمع عن حسن

قلت: أما قرة فهو قرة بن خالد السدوسي وهو ثقة روى عن الحسن وابن سيرين وليس بتابعي، وأما صلة فهو صلة بن أشيم العدوي كان من عباد التابعين وهو زوج معاذة العدوية وهي تروي عن عائشة رضي الله عنها، وأما جابر فهو جابر بن عبد الله كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو جابر الجحفي لأن جابر الجحفي ضعيف وهو تابعي وإنما ضعفوه لأنه كان يؤمن بالرجعة، وأما حسن فهو حسن البصري كان تابعيا كبيرا رأى من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثمائة رجل، ولقد أجاد علاء الدين في استعمال هؤلاء الرجال في أوصاف الممدوح ودل على جودة اطلاعه على أسماء رجال الحديث، رحمه الله تعالى.

وأنشدني سيدي وأخي تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي سلمه الله تعالى لنفسه الكريمة إجازة من قصيدة.

قصدت باب الحبيب والرقبا ... علي من خيفة اللقا حنقه

قالوا: فما تبتغي فقلت لهم ... حتى تخلصت أبتغي صدقه

والشي يذكر بلوازمه ما ألطف وأبلغ ما ذكره ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب الأندلسي في ترجمة شهاب الدين بن رضوان الغرناطي أبو جعفر في تاريخه بالإحاطة (وذكر أن وفاته سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة) :

يا من اختار فؤادي مسكنا ... بابه العين التي ترمقه

فتح الباب سهادي بعدكم ... فابعثوا طيفكم يغلقه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة نثرا: أي والله تخلى الشباب وخمد آب الذهن اللهاب وخلا الفكر الحائم من صوب والفهم الخادم من صواب، واقصر عن نظمه ونثره من كانت له في الإنشاء نشأة وكانت له في الشعر أسباب، وغض بصر القريحة وتقاص ذيلها فما يرفع لها ولا تجر أهداب، واختبى لسان المنشئ المنشد عجزا وأغلق عليه من شفتيه مصراعي الباب.

وقال القاضي الفاضل نثرا (مولده سنة اربع وعشرين وخمسمائة، ووفاته سنة ست وتسعين وخمسمائة) : لا زالت الملوك

ببابه وقوفا والأقدار له سيوفا والخلق له في دار الدنيا ضيوفا ودين دين الحق تعلمه الناس أنه إذا جرد لتقاضيه سيوفا سيوفى.

ومن نثرهـ: كل لفظة موصولة بأنه وفي كل قلب من حربه وفي كل دار من فضله جنة فروح الله تلك الروح وفتح لها أبواب الجنة فهي آخر ما ترجوه من الفتوح.

من رسالة كتبها المرحوم العلامة فتح الدين بن الشهيد إلى بعض أصحابه، وقد طرق عليه الباب فوجده مقفلا: فما هو إلا أن قبلت العتبة فأعتبت، وتأدت فريضة الخدمة لما وقفت وتأدبت، وأطلت قرع حلقة الباب فقال الصدى ضربت من حديد بارد وجئت، وقد استقل ركاب المسود والسائد فاذكر حاجتك أبلغ عنك ما تقول وأسبق، يرجع الجواب إليك الرسول قلت محب يراهم بالقلب إن عاقب الحوايج والجوانح ورحت، وقلت إن جئت بجواب فسل عن سايح بن رايح وعدت أمشي بخفي حنين.

وأصغي إلى صوت الصدى عند ذكركم ... فأطرب للمغني وأهتف بالدار

وأسعى بها دارا على مروة الصفا ... أطوف بها سبعا ولم أقض أوطاري

وما نافعي التطواف في دارة الحمى ... إذا لم يكن في دارة الحي أقماري

وترددت حتى كلل دمعي للطرق بالعقيق ورمت أنفاسي النار في الدار وصاحت الحريق.

وللقاضي الفاضل يصف الستائر من قصيدة أولها:

يا طالب الجود يمم كعبة الكرم ... وقل سلام لها عن كعبة الحرم." (١)

٥٤٨-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"إذا بحت بالشكوى عتبت معاشرا ... بلا راحة في مدحهم أتعبوا ذهني

يريدونني رطب اللسان ومن رأى ... سراجا غدا رطب اللسان بلا دهن

وقوله بتقاضي زنجبيلا:

مولاي بدر الدين أن ... ت في المكارم تاجها

ولديك بغية كل نف ... س آمليك وحاجها

ولنور وجهك في الفضا ... ئل قد أقر سراجها

أنسيت سورة هل أتى ... ونسيت كان مزاجها

وقوله:

أقول في يوم شتاء به ... من سحبه ما خلف النيلا

خرجت من بيتي سراجا وقد ... عدت بحمد الله قنديلا

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٧

وقوله:

سبق السراج إلى امتدا ... حك كل من يتقدمه

وسناك مسرجة لبا ... بك والمهابة تلجمه

ولكن توقد ذهنه ... ما كل شيء يفحمه

وقوله:

كم قطع الجود من لسان ... قلد في نظمه النحورا

وها أنا شاعر سراج ... فاقطع لساني أزدك نورا

وقوله:

بني اقتدى بالكتاب العزيز ... فراح ليرى سعيا وراجا

فما قال لي أف مذ كان لي ... لكوني أبا ولكوني سراجا

وقوله:

أثنى علي الأنام إني ... لم أهج خلقا ولو هجاني

فقلت لا خير في سراج ... إن لم يكن ذاك في اللسان

وقوله:

قلبي لديك وطرفي طال بعدهما ... عني فلي أبدا سهد وتذكار

ولست متهما قول السراج إذا ... ما قال من حرق في قلبي النار

وقوله:

بكتبك راح لي أملي وقصدي ... وفي يدك النجاح لكل راجي

ولولا أنت لم ترفع مناري ... ولا عرف الورى قدر السراج

وقوله: وقد اجتمع ببدر الدين بيليك وشمس الدين سنقر:

لما رأيت البدر والشمس معا ... قد انجلت دونهما الدياجي

حقرت نفسي ومضت هاربا ... وقلت ماذا موضع السراج

وقوله: يمدح ضياء الدين:

أمولانا ضياء الدين دم لي ... وعش فيقاء مولانا بقائي

فلولا أنت ما أغنيت شيئا ... وهل يغني السراج بلا ضياء

وقوله:

شعيرتي مذ رمدت قد حجبت ... شخصك عني وكان مأنوسا

فالحمد لله زادني شرفا ... كنت سراجا فصرت فانوسا

وقوله:

إلهي قد جاوزت سبعين حجة ... فشكرا لنعماك التي ليس تنكر

وعمرت في الإسلام فازددت بهجة ... ونورا كذا يبدو السراج المعمر

وعمم نور الشيب رأسي وسرني ... وما ساءني إن السراج منور

وقوله:

طوت الزيادة غذ رأت ... عصر الشباب طوى الزيادة

ثم انثنت لما انثنى ... بعد الصلابة كالحجارة

وبقيت أهرب وهي تس ... أل جارة من بعد جاره

وتقول ياستي استرح ... نا لا سراج ولا منارة

وقال فيه بعض شعراء عصره والسراج عمر عالي المنار ويتوقد ذكا ولو لم تمسه نار.

حكى أنه جهز غلاما ليبتاع له زيتا طيبا يأكل به لفتا فأحضر وقلبه على اللفت فوجده زيتا حارا فأنكر على الغلام وأخذه وجاء إلى البياع وقال لم تفعل مثل هذا بنا فقال والله ياسيدي مالي ذنب إلا أنه قال لي أعطني زيتا للسراج.

وحكى عنه أيضا انه دعى إلى زفة فقالوا له صبيحتها أيش كان حالك يا سراج الدين البارحة فقال أيش حال سراج بين ألف مشعل.

ومثلها ما حكاه لي الوزير المرحوم فخر الدين بن مكانس عن صاحبه سراج الدين القوصي أنه كان حصل له طلوع في جسده فتردد إليه المزين فقال أيش حال سراج فيه سبع فتائل.

وأنشدني لنفسه يداعب المذكور وكان سكندري الأصل:

يا ذا السراج اشتر أيري فأنت به+أولى وذلك للأمر الذي وجبا

سكندري وتدعى بالسراج وذا ... مثل المنار إذا ما قام وانتصبا

وما أحسن قول بعضهم: *ومتى أظلم خطب عمر الله السراجا * فصل في القنديل: قال شمس الدين محمد بن العفيف:

صفا باطني صرفاص كمارق ظاهري ... وناجيت فتيانا من الشرب أكياسا

إذا نهضوا كنت الرفيق لهم إذا ... وإن جلسوا أمسيت في الوسط جلاسا

ولآخر:

وقنديل كان الضوء فيه ... سنا وجه الحبيب إذا تجلا

أشار إلى الدجى بلسان أفعى ... فشمر ذيله هربا وولى

ولآخر:

وشادن مر والقنديل في يده ... ما بيننا وظلام الليل معتكر." (١)

٥٤٩-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"نادرة: دخل رجل على بعض أصحابه يعوده من مرض بالقلب وكان له غلام يدعى ياقوت شديد الافتتان به وكان متهما به فقال له حاشاك يا سيدنا تشكو وجع القلب ونداك المفرح الياقوتي.

الباب التاسع عشر

في الصاحب والنديم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أكثروا من الإخوان فإن ربكم حي كريم يستحي أن يعذب عبده بين إخوانه" وقال علي رضي الله عنه: أعجز من عجر عن اكتساب الإخوان وأعجز منهم من ضيع ما ظفر به منهم، وقال عمر رضي الله عنه: ثلاث لك الود في صدر أخيك أن تبتدئه بالسلام وأن توسع له للمجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه، وقال الخليل بن أمد: الرجل بلا صديق كاليمن بلا شمال، وقال رجل لابن المقفع أنا بالصديق آنس من الأخ فقل صدق الصديق نسيب الروح والأخ نسيب الجسم، وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب.

إعرابي: المودة بين السلف ميراث بين الخلف.

إعرابي: دع مصارعة أخيك وإن حث التراب في فيك.

اعتذر رجل إلى صاحب من تعذر اللقاء فقل أنت في أوسع عذر عند ثقتي وفي أضيق عذر عن شوقي.

المأمون: الإخوان على ثلاث طبقات: طبقة كالغداء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا في الأحايين وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدا، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأحبكم إلى الله وأقربكم مني مجالسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون" وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: الغريب من ليس له حبيب، وقال أيضا، لا تضيعين حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس بأخ من ضيعت حقه، وقال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه إذا نازعتك نفسك صحبة الرجال فأصحب ن إذا صحبته زانك وإن خدمته صانك وإن نزت بك مؤنة مانك أصحب من إذا مددت يدل بفضل مدها وإن بدت بك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها أصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه.

قال لأبي داود السجستاني صاحب له أستمد من محبرتك قال لا فاحترك الرجل حياء فقال أعلمت أنه من شرع في مال أخيه بالاستئذان فقد استوجب بالحشمة الحرمان.

قرع باب بعض السلف صديق له بالليل فنهض إليه وبيد كيس وسيف وهو يسوق جارية له ففتح الباب وقال قسمت أمرك بين نائبة فهذا المال وعدو فهذا السيف وأيمة فهذه الجارية.

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٤١

كان علي بن الجهم يمدح أبا تمام ويطيب فيه فقيل له لو كان أخاك ما زدته على هذا المدح فقال إن لم يكن أخا بالنسب فإن أخ بالأدب.

مر بخالد بن صفوان رجلان فعرج إليه أحدهما وطواه الآخر فقال عرج علينا هذا لفضله وطوانا ذاك لبغيه.

الأعمش أدركت أقواما لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين فإذا لقيه لم يزده على كيف أنت وكيف حالك ولو سأله شطر ماله أعطاه ثم أدركت آخرين لم يلق الرجل منهم أخاه يوما سأله حتى عن الدجاجة في البيت ولو سأله حبة من ماله منعه.

وأحسن من قال من رضى بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبة من فيه خير.

كان يقال إن الكيس الذي لا سيكل مناجات الصديق.

الهند من كتم الأحبة نصحه والأطباء عليته والإخوان بثه فقد خان نفسه.

كان الخليل إبراهيم صلوات الله عليه إذا ذكر زلته غشي عليه وسمع اضطرابه من ميل، فقال له جبريل: يا خليل الله الجليل يقرؤك السلام يقول هل رأيت خليلا يخاف خليله قال يا جبريل كلما ذكرت الزلة نسيت الخلة.

قال العتبي لقاء الإخوان نزهة القلوب، قال سليمان بن وهب غزل المودة أرق من غزل الصبابة والنفس بالصديق آنس منها بالعشق، وقال يونس النحوي يستحسن الصبر عن كل واحد إلا عن الصديق، وقال ابن المعتز إذا قدمت المودة شبهت بالقرابة، وقال عمرو بن العاص: من كثر إخوانه كثر غرماؤه يعني في قضاء الحقوق.

عمرو بن مسعدة العبودية عبودية الإخاء لا عبودية الرق، وكان بعضهم يقول اللهم احرسني من أصدقائي إذا قيل له في ذلك إني أقدر أحترس من أعدائي لا أقدر عل الاحتراس من أصدقائي.

وقال ابن الرومي:

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثر أن من الصحاب

فإن الداء أثر ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب." (١)

٥٥٠-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"وقال أبو بكر الخوارزمي في مدحهم ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود إلا منهم والكذب مذموم إلا فيهم ذموا أثبتوا وإذا مدحوا سلبوا وإذا رضوا رفعوا الوضيع وإذا غضبوا وضعوا الرفيع وإذا افتروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد إليهم يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الأعراض إذا بثت سهامهم عند الأعراض وشهادتهم مقبولة وإن لم ينطق بها سجل ولم يشهد عليها عدل سرقتهم مغفورة وإن جاوزت ربع دينار وبلغت ألف قنطار إن باعوا المغشوش لم يرد عليهم وإن صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل هم أمراء الكلام يقصرون طويله ويقصرون مديده ويخففون ثقيله.

وقال الحسن بن سهل: لا تكسد صناعة الشعر إلا في شر زمان وأخس سلطان.

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٨٣

ومن حيلهم اللطيفة ما ذكره أبو الفتح كشاجم في كتابه المصائد والمطارد وهو إن بعض الملوك كان كثير الاشتغال بالصيد منهمكا فيه وكان بعض الشعراء قصده فتعذر ما أمله وحال بينه وبينه الحجاب لكثرة الفه بالصيد فعمد الشاعر إلى رقاع لطاف وكتب فيها ما قاله من الشعر في مديحه وصاد عنده من الظبا والأرانب والثعالب وشد تلك الرقاع في أذناب بعضها وآذان بعض وراعي خروجه إلى الصيد فلما خرج كمن له في مظانه ثم أطلقها فلما ظفر بها ورأى تلك الرقاع استبشر وزاد في استظراف الرجل واستلطفه وزاد في رعي ذمامه وأمر بطلبه فأحضر ونال منه خيرا كثيرا.

وقريب منها: سأل فخر الملك وزير بني بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيئا فمضى الرجل إلى القاضي واستدعى على بن نباتة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لأحد على دين ولا بيني وبين أحد معاملة ولا محاكمة فمن خصمي أحضره حتى أرضيه فلما جاء الرجل قال ما حقك حتى أوفيك قال له أنت قلت في شعرك حيث مدحت فخر الملك بقولك:

لكل فتى قرين حين يسمو ... وفخر الملك ليس له قرين

أنخ بجنابه وأنزل عليه ... على حكم الرجا وأنا الضمين

فأنت قد ضمت لي ونزلت عليه فلم يفعل والضمين غارم فما أعطاني شيئا فقال أمهلني حتى أصل إليه فلما دخل على فخر الملك أخبره بالقصة فقال له وكم أملت منه فقال مائة دينار فقال ادفعوها إليه ثم قال لابن نباتة إذا مدحتني فلا تضمن عني (توفي ابن نباتة المذكور سنة خمس وأربعمائة، ومولده سنة سبع وعشرين وثلاثمائة) وقال فخر الترك أيضمر **المجنوي يمدح السلطان** الملك الصالح أيوب ابن السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل تغمدهم الله برحمته ويذكر بنيانه للجزيرة المسماة بالروضة وجلوسه بالقياس وأولها:

الروض مقتبل الشبيبة مؤنق ... خضل يكاد عصاره يتدفق

وقد ذكرت أوائلها في باب الروضات والبساتين ثم ذكرت منها الخمريات إلى مبتدأ هذه الأبيات:

إيه مديحي لانفصال قصيدة ... يوم الرهان ولا محولك ضيق

هذا مقام الملك حيث تقول ما ... تهوي وتطيب كيف شئت فتصدق

في حيث لأشرف الصفات بمعوذ ... فيه ولا باب المدايح مغلق

ملك يلوذ الدين منه بمعقل ... أسس سطاه سورة والخندق

لو أن سر الملك فيه محنف ... قامت شمائله عليه تنطق

هدأت بسيرته الرعية واغتدى ... قلب الحسود من المهابة يخفق

فالدين بعد تفرق متجمع ... والكفر بعد تجمع متفرق

الصالح الملك الذي آياته ... عقد به جيد الزمان مطوق

عرق الرعية بمن دولتاه التي ... فيهم تأكد عهدها والموثق

جمعت كما اقترح الرجاء إلى الغنى ... أمنا فقد رزقوا الذي لم يرزقوا

فالله نحمد ثم أيوب الذي ... أمن الغني به وأثري المملق

تظل بهم عداته بسنائه ... عشقا وقد الرمح مما يعشق

فبضمه ضم الحبيب قلوبها ... يوم الوغى وهو العدو والأزرق

آيات ملكك معجزات كلها ... ومدى اهتمامك غاية لا يلحق

شيدت أبنية تركت حديثها ... مثلا يغرب ذكره ويشرق

من كل شاهقة تطل تعجبا ... من هول مطلعها الكواكب تسهق

ليس الرخام ملونا فكأنه ... روض يفوقه الربيع المغدق

واحتال في الذهب الصقيل شغوفه ... فكأنه شفق الأصيل المشرق

يا حسنها والنيل مكتنف بها ... كالسطر مشتمل عليه مهرق." (١)

٥٥١-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"والعلامة ذو الوزارتين لسان الدين اين الخطيب (مولده سنة ثلاثة عشر وسبعمائة وتوفي تقريبا خمس وسبعين وسبعمائة) :

لله موقفك الذي وثباته ... وثبابه مثل به يتمثل

والخيل خط والمجال صحيفة ... والسمر تنقط والصوارم تشكل

والبيض قد كسرت حروف جفونها ... وعوامل الأسل المثقف تعمل

لله قومك عند مستجر القنا ... إذ ثوب الداعي المهيب واقبلوا

قوم إذا لفح الهجير وجوههم ... حجبوا برايات الجهاد وظللوا

وقال السيد الفاضل شمس الدين محمد بن الصاحب موفق الدين الآمدي:

وإذا سرى يلقي السنابك ضعف ما ... يراه فوق الطروس من الجفا

مزاج كأس الراح من ماء الظبا ... كما أسال من النجيع القرقفا

كأس العجاج ترى الكماة شخوصها ... والبيض فوقهم حباب قد طفا

خضب النجيع لكل سيف معصما ... ولكل رمح أصبعا قد طرفا

وقال عبد العزيز بن نباتة:

وولوا عليها يقدمون رماحنا ... وتقدمها أعناقهم والمناكب

كتبنا بأطراف القنا لظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

وقال الشهاب **محمد يمدح الأشرف** خليل بن قلاون:

فصبحتها بالجيش كالروض بهجة ... صوارمه أنهاره والقنا الزهر

وأبدعت بل كالبحر والبيض موجه ... وحرد المذاكي سفن جودك الدر

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٠٧

وأغربت بل كالليل عوج سيوفه ... أهلته والنيل أنجمه الزهر

وأخطأت لا بل كالنهار فشمسه ... جيوشك والآصال راياتك الصفر

وقال الأسعد بن مماتي يمدح الظاهر غازي:

أسكران نديم العدو غاز ... وأسماء الملوك لها حلاها

كأن السمر ريشها طوال ... فكم نفس بهن قد استقاها

إذا اكتحلت عيون من عداة ... بغير حيلة وجدت عماها

وأطمع نفس أسمره وأضحى ... يفتش عن نفوس ما خباها

كأنك خلتها سترت كمينا ... فتطعنها لتبصر ما وراها

سل البيت المقدس عنه يخ ... بر بسورة فتحه لما تلاها

محا الناقوس والصلبان عنه ... وأثبت هل أتى فيه وطاها

وقال التهامي رحمة الله عليه:

ودحوا فويق الأرض أرضا من دم ... ثم أثبتوا فثنوا سماء غبار

قوم إذا لبسوا الدروع حسبتها ... سحبا مزررة على أقمار

وترى سيوف الدارعين كأنها ... لجج تمد بها أكف بحار

حثوا الجياد من المطي وراوحوا ... بين السروج هناك والأكوار

وكأنما ملئوا عباب دروعهم ... وغمود نصلهم شراب قفار

وقال سبط بن الجوزي لما صالح الكامل الفرنج على دمياط وعاينوا الهلاك أرسلوا إليه يطلبون الصلح والرهان ويسلمون دمياط فمن حرص الكامل على خلاص دمياط منهم أجابهم ولو أقاموا يومين أخذوهم برقابهم فبعث إليهم الكامل ابنه الصالح أيوب وابن أخيه شمس الملوك وجاءت ملوكهم إلى الكامل فالتقاهم وأنعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل المعظم والأشراف في تلك الحال إلى المنصورة وذلك في ثالث رجب سنة ثمان عشرة وستمائة فجلس الكامل في خيمة عظيمة كبيرة عالية ومد سماطا وأحضر ملوك الإفرنج والخيالة ووقف في خدمته أخوته المعظم والأشرف وغيرهما وقام شرف الدين راجح الحلي وأنشد:

هنيئا فإن السعد راح مخلدا ... وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا

حبانا إله الخلق فتحا بدا لنا ... مبينا وأنعاما وعزا مؤبدا

تهلل وجه الأرض بعد قطوبه ... وأصبح وجه الشرك بالظلم أسودا

ولما طغى البحر الخضم بأهله ... الطغاة وأضحى بالمراكب من بدا

أقام لهذا الدين من سل عزمه ... صقيلا كما سل الحسام مجردا

فلم ينج إلا كل سلو مجندل ... ثوى منهم أو من تراه مقيدا

ونادى لسان الكفر في الأرض رافعا ... عقيرته في الخافقين ومنشدا
أعباد عيسى إن عيسى وحزبه ... وموسى جميعا يخدمون محمدا
وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بلغني أنه وقت الإنشاد أشار عند قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشراف وعند قوله محمد إلى الكامل وهذا من أحسن الاتفاق.." (١)

٥٥٢-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"غريبة: ذكرها الحافظ العلامة المؤرخ عماد الدين بن كشير في تاريخه في ترجمة الوليد ابن عبد الملك ورواها الحافظ ابن عساكر بإسناد رجاله كلهم ثقاب عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك يوما من الباب الأصغر فرأى رجلا عند المأذنة الشرقية يأكل فوقف عليه فإذا هو يأكل خبزا وترابا فقال له ما يحملك على هذا قال القنوع يا أمير المؤمنين فذهب إلى مجلسه ثم استدعى به فقال إن لك لشأنا فأخبرني به وإلا ضربت الذي فيه عيناك فقال نعم يا أمير المؤمنين كنت رجلا جمالا فبنا أنا أسير من مرج الصفر قاصدا الكسوة إذا رزمني البول فعدلت إلى خربة لأبول فإذا سرب فحفرته فإذا مال صبيب فملأت منه غرائري ثن انطلقت أقود برواحلي وإذا بمخلاة فيها طعام فألقيته منها وقلت إني سآتي الكسوة ورجعت لاملأ تلك المخلاة فلم أهتد إلى المكان بعد الجهد في الطلب ثم رجعت إلى الرواحل فلم أجدها ولم أجد الطعام فآليت على نفسي أن لا آكل إلا خبزا وترابا قال فهل لك عيال قلت نعم ففرض لهم في بيت المال قال ابن جابر وبلغنا أن الرواحل سارت حتى أتت بين المال فتسلمها خازنه فوضعها في بيت المال.

الباب الحادي والثلاثون

في الوكيرة والأطعمة المشتهاة

الوكيرة طعام البناء كان الرجل إذا فرغ من بنائه بطعم أصحابه يتبرك بذلك قال النبي صلى الله عليه ولسم في أربع في عرس أو خرس أو أعذار أو توكير، قال الشاعر:

خير طعام تشهد العشيرة ... الخرس والأعذار والوكيرة

قال الشيخ محي الدين النواوى رحمه الله في شرح مسلم في كتاب النكاح قال أصحابنا وغيرهم الضيافات ثمانية أنواع الوليمة للعرس والخرس بضم الخاء المعجمة للولادة وقيل فيه الخرص بالصاد المهملة أيضا والأعذار بكسر الهمزة والعين المهملة والذال المعجمة للختان والوكيرة للبناء والنقيعة لقدوم المسافر يصنع الطعام وقيل يصنعه غيره والعقيقة يوم سابع الولادة والوضيمة بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة الطعام عند المصيبة والدبة بضم الدال المهملة الطعام المتخذ ضيافة بلا سبب، قال صاحب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ولما تكامل بناء القصر الأبلق الذي أنشأه السلطان الملك الناصر لسكناه بقلعة الجبل المحروسة عمل وليمة عظيمة حضرها الغني والفقير من كبير وصغير وخلع على الأمراء التشاريف على قدر مراتبهم وانعم عليهم بالبذل من الموال وكانت عدة الخلع التي خلعت ألفي خلعة وخمسمائة والمال المطلق

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١١١

مائة ألف دينار من العين المصري وذلك سنة أربع عشرة وسبعمائة، وقرأت في بعض المجاميع الأدبية أن الفتح بن أبي حصينة المغربي رحمه الله امتدح نصر بن صالح بحلب فقال له تمن فقال أتمنى أن أكون أميرا فجعله بحلب مع الأمراء ويخاطب بالأمير وقربه وصار يحضر في مجلسه في جملة المراء ثم وهبه أرضا بحلب قبلى حمام الواساني فعمرها دارا وزخرفها وقرتص٥١ وتمم بنياتها وكمل زخارفها ونقش على دائر الدرابزين:

دار بنيناها وعشنا بها ... في نعمة من آل مرداس

قوم محوا بؤسى ولم يتركوا ... علي للأيام من باس

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس

قال فلما انتهى العمل بالدار عمل دعوة وأحضر نصر بن صالح بن مرداس فلما أكل الطعام رأى الدار وحسنها وحسن بنيانها ونقوشها ورأى الأبيات وقرأها قال يا أمير كم خسرت على هذه الدار فقال والله يا مولاي ما للملوك علم بل هذا الرجل ولي عمارتها فلما حضر المعمار قال كم لحقكم غرامة على بناء هذه الدار فقال المعمار غرمنا ألفي دينار مصرية فأحضر من ساعته ألفي دينار مصرية وثوبا أطلس وعمامة مذهبة وحصانا بطوق ذهب وسرج ذهب ودفع ذلك جميعه إلى الأمير أبي الفتح وقال له:

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس

قلت: وما أحسن ما ضمن هذا البيت سيدي القاضي شهاب الدين بن **حجر يمدح سيدنا** ومولانا بدر الدين محمد بن الدمانيني المالكي رحمهما الله:

نسيت أن امدح بدر العلي ... فلم يدع برى وإيناس

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس." (١)

٥٥٣-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"اذكر فلانا الذي اسهلته سحرا ... إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا

ولآخر مفرد:

حكيم لطيف من لطافة وصفه ... يود المعافى السقم حتى يعوده

كتب المرحوم الوزير فخر الدين بن مكانس إلى ابن صفير في بعض مرضاته يسرع المولى عند الوقوف إليه نقل الخطوة ولا يتأخر فإن القوة على الضعيف ضعف في القوة فجاءني على عادته:

تغدو المنايا فما تنفك واقفة ... حتى تراه على عزم فتتبعه

فحين رآني من الهريرة كالرعديد وشاهد ما بي من البرد قال ما أراك إلا جليدا فقلت له معالجة أم محاججة ومناصحة أم ممازجة ومطايبة أم مداعبة واستوصفته فجرى على المعهود منه في الجهل بما يقول وعدم التمييز بين المعقول والمنقول ولكني الظالم على نفسي والمشكك في حسي فإني أعهده لم يزل مميت الأحيا ومقفر الأحيا فكم له بالديار المصرية

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٦١

من قتلى وأوراقه للمرضى أشر من أوراق الدفلى كم شاب عالجه فأكسبه الصرع الفاج ولأن يسمى مصارعا ألىق به من معالج ثلاثة تدخل في دفعه طلعته والنعش والغاسل لكنه مع ذلك ممن يجمع بين الأقران ويعمل المحرم في رمضان قد ملك قياد القيادة على الفنين وطالت فيها مدته فاستحق أن يدعى بذي القرنين فاستعذت بالله من الشيطان وسرحته بإحسان، كتب) القاضي الفاضل في الكحالين يباكرني كل عبري العناصر يعزيني بالرحمة على بخت ناصر كأنه غاسل يدخل إلى إنسان العين بحنوطه من كحله الملعون ويدرجه في كفن من الخرقة السوداء التي يلبسها سواد العيون مردودة عصية ولديها عصى العمى ينقل العين إلى بياض الثغور ويسلبها اللمى قد انتهى إلى فوق ما ضرب به المثل إذ قيل يسرق الكحل من العين وهذا يسرق العين من الكحل فهذا وأمثاله لص من اللصوص وسموا كحالين وهم صاغة لما يصوغون ويركبون فوق العون من الفصوص بل دباغون يدبغون الجفن أبيضا وما يعدوهم مهك الدباغ بل صباغون يصبغون الأسود أبيض وليس ذلك الصباغ قد أودعوا حزن يعقوب في كحلهم مكاحلهم فمن كحل به ابيضت عيناه وجحدوا معجز القميص اليوسفي فلو مروا به على ناظر ما انفجرت جفناه وإذا رفعوا أميالهم فإنما هي لشمس العيون مزولة وإذا أولج أحدهم الميل في المكحلة فهو أولى بالرحم ممن أولج الميل في المكحلة وما يؤم أهل الكتاب في التبديل بواحد ولا خطاهم طريق إلى الغي غير راشد فيوما محوا آية النبي صلى الله عليه وسلم من التوراة وهي مسفرة ويوما محوا آية النور من الأبصار وهي مسفرة ولا خير فيهم حاربوا فمحوا بالأمس الخط من الأوراق واستداموا إلى اليوم فمحوا الخطوط من الأحداق.

كتب الحكيم شمس الدين بن دانيال إلى السراج الورقي قطعة كحل أصفهاني:

قل لعين الأمائل الأعيان ... ومحل الإنسان للإنسان

خذه كحلا مثل السيوف جلاء ... وصقالا يروق في الأجفان

حجر كسره أجل من الإكسير ... فعلا في العين أو في العيان

ألف عين تقيمها حبة منه ... قياسا يصح بالبرهان

أن تعظم مثاله في حجاز ... فلهذا التعظيم في أصبهان

الباب السادس والثلاثون في الحساب والوزراء اعلم أن الوزير مشتق اسمه من حمل الوزر عمن خدمه وحمل الوزير لا يكون إلا بسلامة من الوزير لا يكون إلا بسلامة من الوزير في خلقته وخلائقه أما في خلقته فإنه يكون تام الصورة حسن الهيئة متناسب الأعضاء صحيح الحواس وأما في خلائقه فهو أن يكون بعيد الهمة سامي الرأي ذكي الذهن جيد الحدس صادق الفراسة رحب الصدر كامل المروءة عارفا بموارد الأمور ومصادرها فإذا كان كذلك كان أفضل عدد المملكة لأنه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة ويغوص له عن الفكرة ومنزلته منزلة الآلة يتوصل بها إلى نيل بغيته وبمنزلة الذي يحرز المدينة من دخول الآفة ومنزلة الجارح الذي يصيد لطعمة صاحبه وليس كل أحد وإن أصلح لهذه المنزلة يصلح لكل سلطان ما لم يكن معروفا بالإخلاص لمن خدمه والمحبة لمن استنصحه والإيثار لمن قربه وقال الثعالبي في يواقيت المواقيت، الوزارة اسم جامع للمجد والشرف والمروءة وهي تلو الملك والإمارة والرتب العلياء والدرجة الكبرى

بعدهما، قال المنصور النميري يمدح يحيى البرمكي:

ولو علمت فرق الوزارة رتبة ... تنال بمجد في الحياة لنالها." (١)

٥٥٤-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"فصل في لطائف كلام الوزراء أبو سلمة الخلال زير السفاح كان يقول خاطر من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك، أبو عبد الله وزير المهدي يقول الرجال تحت ألسنة الأقلام خير الكلام ما دل وقل، يحيى بن خالد وزير الرشيد ما رأيت باكيا أحسن تبسما من القلم ما رأى أحد في ولده ما يجب إلا رأى في نفسه ما يكره، الفضل بن يحيى وزيره أيضا جرى بين يديه يوم مدح الناس أباه لجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح من يجود بكلها فضلا بعضها ولما عزل بأخيه جعفر قال ما انتقلت عنى نعمة صارت إلى أخي ولا عزبت عنى رتبة طلعت عليه، جعفر بن يحيى وزيره أيضا شر المال ما لزمك اثم مكسبه وحرمت الأجر من انفاقه، الفضل بن الربيع وزير الرشيد والأمين كما يقول ما أظن النعمة إلا مسخوطا عليها أما ترونها أبدا عند غير أهلها، الفضل بن سهل وزير المأمون من توقيعاته الأمور بتمامها الأعمال بخواتيمها والصنائع باسترامتها، أخوه الحسن بن سهل وزير المأمون أيضا، عجبت لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه وقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ومن كلامه لا يصلح للتصدير إلا واسع الصدر، أحمد بن أبي خالد وزيره أيضا بالأقلام تساس الأقاليم وكتب إلى صديق له يستدعيه يوم الالتقاء قصير فأعن عليه بالبكور وكتب إلى المأمون مع هدية بعثت إلى أمير المؤمنين قليلا كثيره، محمد بن يزداد وزيره أيضا ليس في الحب مشورة ولا في الشهوات خصوصة ومن توقيعاته أبواب الملوك معادن الحاجات وليس لاستنجاحها إلا الصبر والملازمة، الفضل بن مروان وزير المعتصم الكاتب كالدولاب إذا تعطل تكسر، ما رأيت أقرب رض من سخط ولا أسرع ما بين قرب وبعد من الملوك، محمد بن الفضل الجرجاني وزير المتوكل عاتبه المتوكل يوما على اشتغاله بالملاهي فقال يا أمير المؤمنين إن مقاساة هموم الدنيا لا تتأتى إلا باستجلاب شيء من السرور، سليمان بن وهب وزير المهدي، أني أغار على أصدقائي كما أغار على حرمي ونظر يوما ي المرآة فرأى شيبا كثيرا قال عيبا لا عدمناه، الحسن بن مخلد وزير المعتمد كان يقول أعوذ بالله من نحس الأربعاء وحد الأحد وكان يقول أمر أمثالنا يأتي جملة ويذهب جملة فلم لا يتعجل اللذات قبل فوتها ويتمتع بصفو الزمان قبل كدره، ألطف م أحسن من المطع الطويل، أبو الحسن ابن الفرات وزير المقتدر، ما أريد الوزارة إلا لصديق أنفعه أو لعدو أقمعه وكان يقول إني لآلف كل شيء حتى الطريق ومن كلامه ما رأيت أحدا على بابي وفي داري ليس لي عنده إحسان إلا استحييت منه وصرفت غاياتي إلى أرفاقه وتحصيل مراده ولولا حب المروءة ما رغبت في الرياسة والوزارة، أبو علي بن مقلة وزير المقتدر والقاهر والرضي كان يقول إذا أحببت تهالكت وإذا أبغضت أهلكت وإذا رضيت أثرت وإذا غضبت تأثرت وكان يقول أنا في وزارتي أقدم على العظائم كلها إلا على اثنين ازالة النعم وهتك الحرم، أبو جعفر أحمد بن سيرزاد وزير المستكفي، الاصاغر يهفون والأكابر يعفون إياك والإفراط الممل والتفريط المخل، أبو عبد الله الجبهاني الكبير وزيره أيضا كان يقول جمال المرء في لسانه وجمال المرأة في عقلها ومن كلامه حسن الذكر

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٩٩

ثمرة العمر، أبو الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة، خير القول ما أغناك جده وألهاك هزله العاقل من أفتح من كل أمر خاتمته وعلم من بدء كل شيء عاقبته، الصاحب أبو القاسم بن عباد وزير فخر الدولة وعد الكريم الزم من دين الغريم، قد يبلغ الكلام حيث يقصر السهام، الآمال ممدودة والأنفاس معدودة، ومن كلامه يا أسفي على رداء من الأيام رقيق ما لبسناه حتى خلعناه وروض من الزمان مريع ما حللناه حتى فارقناه.

قلت لم اسمع في رقة العيش ألطف من قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي رحمه الله تعالى:

لست أنسى رقة العيش الذي ... زاد في الرقة حتى انقطعا." (١)

٥٥٥-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب والوجه أن يكون صاحب السابع في الطالع فيكون المتبوع مأسورا ويكون القمر مناظرا لأحد السعدين أو متصلا به في برج ذوات أربع قوائم، قال أبو سهل النويحتى وصاحب الطالع فيه الزهرة والمشتري يسعدها بنظره وهذا معدن من معادن علم النجوم.

الشيخ جمال الدين بن نباتة يقرض رسالة بندقية ومن بندقية لها الشرف الرفيع على كل قول والطرف البعيد على كل ذي صوغ من اللفظ وصول وصف فيها الرياض فكأنما وصف كلامه وذكر فيها الواجب فكأنما ذكر بحقوق هذه الصناعة قيامه فما قوس السماء بدا في مصباغات غلائله ورمى ببندق برده الجذب في مقاتله بأبهج من وصفه لتلك القسى المذبحة الجافية المتعطفة الجانية إلا على الطير الممتنع الصائبة بعيون أوتارها شمله المجتمع قسى قاسية الجوانح لينة إلا على الجوارح طالعة أهلتها بفناء السوانح والبوارح ومبتذلة مكرمه صامتة إلا أنها لذو ا ت الجوارح مكملة قادرة على العطاء والعطب باهرة الفضائل التي لولا بدائع الصنع لما نبتت منها في عصب قد ألفت الرياض فلبست بعض بردوها وطلبت شأو السماء فنثرت مثل عقودها تقوم بالواجب وتعين بعين وحاجب وتأخذ على الطير المطار وتذكر قيامها تحته وهى غصن فتطالبه بأوتار كأن كل قوس منها حاجبان وقبضته البلج وكأن بيدقها طالب ما فتح باب نجاح وجناح إلا ولج ولج ومن غزالية غزلية براعية أسلية تقنص فيها شوارد الحكم وقيد أو ابدأ المعاني بجناح القرطاس ومخلب القلم وتصرف من تقريظ مواطن الصيد في باب المنايا والمنايح وتلطف في الأقوال التي لو شاء لعطف عليها الظباء السوانح وأتى بعيون الدرر التي نظمت وفنون الحلل التي رقمت لا بالجزع الذي لم ينقب من عيون الوحش ولا بمناديل أعراف الجياد التي غيرها المس والمش حتى عرت البلغاء أنها أقوى على دفع الخطب وسجع الخطب وأن أقلامهم إذا شاركت قلمه في المع ا ني كان منه الصيد ومنها الخطب وان غزالا وصفه قد سرف على الغزالة وزهى بما حشد من التقريظ وغزاله فلو استطاع الشكر منه كرما لسطر مدحه فكان الخط دواة والقرن قلما على أن عدل قلمه لو شاء لم ترع ظبية في مداها ولم تخف من مناسر البزاة حد مداها ولم تبلغ يد منهم من ريم مراما ولكانت عينه بل كل عين في جسده من أعين الظباء حراما وله فيها:

أسعد بها يا قمري برزة ... سعيدة الطالع والغارب

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٠١

صرعت طيرا وسكنت الحشى ... فما تعديت عن الواجب

وللشيخ جمال الدين بن نباتة من رسالة طردية حاملين قسيا كالأهله لا جرم أنها تقصر لذوات الجناح عمرا متأبطين حرا وآت يقول الطير عن حواملها هذا الذي تسميه العرب تأبط شرا.

ومن إنشاء القاضي شهاب الدين محمود الحلبي: وبرزنا وشمس الأصيل تجود بنفسها وتسير من الأفق الغربي إلى موضع رمسها، وتغازل عيون النور بمقلة أرمد وتنظر إلى صفحات الورد نظر المربض، إلى وجوه العود فكأنها كثيب أمسى من الفراق على فرق، أو عليل تقضى بين صحبة بقايا مدة الرمق، وقد أضلت عيون النور لوداعها وهم الروض بخلع حلته المموهة بذهب شعاعها.

والطل في أعين النوار تحسبه ... دمعا تحير لم يرقى ولم يكف

كاللؤلؤ ظل عطف الغصن متشحا ... بعقده وتندى منه في شنف

يضم من سندس الأوراق في صرر ... خضر ويجنى من الأزهار في صدف

والشمس في طفل الإمساء تنظر من ... طرف غدا وهو من خوف الفراق خفى

كعاشق سارعن أحبابه وهفا ... به الهوى فتراهم على شرف

إلى أن نضا المغرب عن الأفق ذهب قلائدها وعوضه عنها من النجوم بخدمها وولائدها فلبثنا بعد أداء الفرض لبث الأهلة ومنعنا جفوننا أن ترد النوم إلا نحلة ونهضنا وبرد الليل موشع وعقده مرصع وإكليله مجوهر وأديمه معنبر وبدره في خدر سراره مستكن وفجره في حشا مطالعه سستجبن كأن امتزاج لونه بشفق الكواكب خليط مسك وصندل وكأن ثرياه لامتداده معلقة بأمراس كتان إلى صم جندل:

ولاحت نجوم الليل زهرا كأنها ... عقود على خود من الزنج تنظم

محلقة في الجو تحسب أنها ... طيور على نهر المجرة حوم

إذا لاح بازى الصبح ولت يؤمها ... إلى الغرب خوفا منه بسر ومزرم

إلى حدائق ملتفة وجداول محتفة إذا جمش النسيم كصونها اعتنقت عناق الأحباب.." (١)

٥٥٦-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"الباب السابع والأربعون في الحصون والقصور والآثار وما قيل فيها من رائق الأشعار

ما أسخن وقول القاضي الفاضل ووردنا حصين كوكب وهو نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لنا قلامة، وقال الشيخ شهاب الدين محمود: حصن قد تفرط بالنجوم وتقرطق بالغيوم وسما فرعه إلى السماء ورسى أصله إلى التخوم وتخال الشمس إذا علت أنها تنتقل في أبراجه ويظن من سها إلى السها أنها ذبالة في سراجه لا يعلوه من مسمى الطير غير نسر السما وزمامه ولا يرمق متبرجات بروجه غير عين الشمس

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٦٢

والمقل التي تطرف من أنجمه وحوله كل شامخ تهيب عقاب الجو قطع عقابه وتقف الريح حسرى إذا توقلت في هضابه تخفق العيون إذا رمقته سلوك ما دونه من المحاجر ويحيل الفكر وصورة الترقي إليه لا يبلغها حتى تبلغ القلوب الحناجر وحوله من الأودية خنادق لا تعلم منها الشهور إلا بأصنافها ولا تعرف فيها الأهلة إلا بأوصافها.

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة من باب محرم الخاطر وإذا هي سماء يتقاعس الفكر عن محاولة شهبها وحسناء كلما رمت أن تنظر وجهها الحسن فكان قرص الشمس مرآة وجهها تزاحم برجها السماء بالمناكب وتضيء إضاءة نجومها الثواقب وتلقى إذا عطشت كوكب الدلو بأرشية في البروق قليب السحائب لا تسامى ولا تسام ولا يحصل منها قادم سفر إلا على معانقة العوالى ومصافحة السهام، وقال علاء الدين بن غانم: ذات أودية ومحاجر لا ترها العيون لبعد مرامها إلا شزرا ولا ينظر ساكنها العدد الكثير إلا نزرا ولا يظن ناظرها إلا أنها طالعة بين النجوم مما لها من الأبراج ولها من الفرات خندق يحفها كالبحر إلا أن هذا أعذب فرات وهذا ملح أجاج ولها واد لا يقي لفحة الرمضاء ولا حر الهواجر وقد توعرت مسالكه فلا يداس فيها إلا على المحاجر وتفاوت ما بين مرات العلا وقراره العميق ويقتحم راكبه الهول في هبوطه فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق، وقال سيدي الأخ العزيز الفاضل تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي سلمه الله تعالى في وصف قلعة دمشق عندما حوصرت في الوقعة المشهورة ونظرت بعد ذلك إلى القلعة المحروسة وقد قامت قيامة حربها حتى قلنا أزفة الأزفة وقد ستروا بروجها من الطارق وهم يتلون ليس لهما من دون الله كاشفة واستجليت عروس الطارمة عند زفتها وقد تجهزت للحرب ولم نرض بغير الأرواح مهر وقد أعقدت على رأسها تلك العصائب وقد توشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الأبيض سوار النهر وغازلت بحواجب قسيها ورمت القلوب من عيون مراميها بالنبال وأهدت إلى العيون من مكاحل نارها أكحالا كانت السهام لها أميال وطلبها كل من الحاضرين وقد غلا دست الحرب وشمخ وهو على فرسه بنفسه الغالية وراموا كشفها وهم في رقعة الأرض كأنهم لم يعلموا أن الطارمة عالية وتالله لقد حرست بقوم لم يتدرعوا بغير آية الحرس في الأسحار وقد استيقظوا لحمل قيسهم ولم تنم أعينهم عن الأوتار فأعيد رواسيها التي كالجبال الشامخة بمن أسس المحجوج وأحصنها قلعة بالسماء ذات البروج.

قلت ويحسن ذكر المنجنيق في هذا الموطن نقلت من خط القاضي صلاح الدين الصفدي قال نقلت من خط الزجاج الوراق لنفسه يصف حجارة المنجنيق:

ترقى بمكر المنجنيق إلى السها ... وتعود تطلب مركز أرباها

وحمت بها الأسوار ثم تكلمت ... لم لا وقد فتحت بها أفواها

وتولت السمر الطوال سواكها ... وثغورها لا تنجلي بسوادها

وقال ابن النبيه من قصيدة يمدح بها الأشرف ويصف دارا بناها بقلعة أخلاط:

سقى الله من أعلام أخلاط قلعة ... يحوم بها نسر السها على وكر

ودار على خير الطوالع أسست ... فمن حل فيها في أمان من الدهر

تجلى مدى الأبصار لمع بياضها ... فأحسبها قد ألبست بهجة الدر
وقد أثبتت أركانها من نقوشها ... تماثيل روض لم يزل يانع الزهر
تكاد تشم المسك من نسماتها ... ويقطر من أرجائها ورق التبر
تسر وتلهى ساكنيها بحسنها ... فإن شئت أغنت عن غناء وعن خمر
إذا فتحت أبواب مستبشر بها ... جلت لك نور البحر والوحش في البر
فإن شئت للاخرى فمحراب ناسك ... وإن شئت للدينا فريحانة العمر
وإن جمعا فالله ما زال جامعا ... شتيت العلا للاشراف بن أبي بكر وللشيخ بن أبي حجلة في مدرسة القاضي بدر الدين بن الجزولى بمصر:." (١)

٥٥٧-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"وأما الفوارة التي تحت درج جيرون عملها الشريف فخر الدولة أبو يعلي حمزة بن الحسين العباسي الحسيني وكأنه كان ناظر الجامع وجر إليها قطعة من حجر كبير من قصر حجاج وأجري فيها الماء ليلة الجمعة لسبع خلون من ربيع الأول سنة سبعة عشر وأربعمائة وعمل حولها قناطر وعقد عليها قبة ثم سقطت القبة بسبب جمال احتكت فيها وذلك في صفر من سنة سبع وخمسين وأربعمائة فأعيدت ثم سقطت عمدها وما عليها في حريق اللبادين بسبب حريق النصارى في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة استوثق بناء الطهارة على أحسن مما كانت وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها أثر وعمل الشاذروان الذي هو شرقي الفوارة بعد الخمسمائة أظنه سنة أربع عشرة وخمسمائة.

فصل: وكان ابتداء عمارته في أواخر عام سنة ست وثمانين وهدمت الكنيسة في ذي القعدة منها فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشر سنين فكان في هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ووضع العمودان اللذان في صحن الجامع لأجل التنوير في ليالي الجمع في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وأربعمائة قاضي البلد أبي محمد فيما ذكره بنو عساكر في بعض تواريخهم نقلت هذه الترجمة في بناء جامع دمشق من تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير الذي أسماه البداية والنهاية:

يا حسن ترخيم بجامع جلق ... متناسب التركيب والتقسيم
فإن يتغالى في الزيادة معسر ... فقل لهم باب الزيادة مفتوح
وقال بعضهم:
أرى الحسن مجموعا بجامع جلق ... وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فإن يتغالى في الزيادة معسر ... فقل لهم باب الزيادة مفتوح
وقال بعضهم:
دمشق لها منظر رائق ... وكل إلى حسنها تائق

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٨٥

وكيف يقاس بها بلدة ... أبى الله والمسجد الفارق

قلت: أحسن منه قول من قال:

إني أدل على دمشق وطيبها ... من حسن وصفي بالدليل القاطع

جمعت جميع محاسن في غيرها ... والفرق بينهما بنفس الجامع

وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي:

دمشق في الحسن لها منصب ... عال وقدر في الورى شائع

فحد من قاس بها غيرها ... وقل له ذا الجامع المانع

ذكر أبو الفرج الأصفهاني قال حدثني بذلك جماعة منهم أبو عثمان يحيى بن عمر قال قرأت في بعض الدواوين أن المتوكل أنفق على أبنيته وقصوره والمسجد الجامع ومنتزهاته في خلاوته يسر من رأى وأعمالها من الأموال ما لا يعلم أن أحدا أنفق على بناء مثله ومبلغ ذلك من العين مائة ألف وخمسين ألف دينار ومن الدراهم مائتي ألف ألف وثلاثة وتسعون ألف ألف وخمسين ألف درهم من ذلك القلايا مائة ألف وخمسون ألف دينار العروس ثلاثون ألف درهم الشاة عشرون ألف درهم البرج ثلاثون ألف ألف درهم البركة ألفا ألف درهم الجوسق الإبراهيمي ألفا ألف المختار خمسة آلاف ألف الجعفري ثلاثة وعشرون ألف ألف البديع عشرة آلاف ألف المليح خمسة آلاف ألف الصبيح خمسة آلاف ألف التل خمسة آلاف الجوسق في الميدان خمسمائة ألف بركوازاء عشرون ألف ألف المسجد الجامع خمسة عشر ألف ألف الغراء بدجلة ألف ألف القصر بالمتوكلية خمسة عشر ألف ألف لؤلؤة خمسة آلاف ألف النهر بالمتوكلية خمسون ألف ألف وبنى المعتز بعد ذلك البيت المعروف بالكامل ولم أعرف مبلغ النفقة عليه وبنى المعتمد المعشوق والبيتين المعروفين بالفنح والبهج.

كتب الشيخ جمال الدين ابن نباتة إلى الجناب القطبي بن شيخ السلامية يصف: يقبل الأرض ويسأل الله تعالى أن يديم أيام مولانا التي غفرت ذنوب الأيام والليالي وعمرت الوجود بما سمع عن أهل العصور الخوالي وينهى أنه سطر هذه الخدمة وقد ترادفت عليه معاني الشكر فلم يدر ما يذكره ولا ما يحصيه ويحضره إلى أن ألقى السلاح وغض الجماح وأنشد:

تعالى عن المداح قدرك رتبة ... فاقصارهم عن مدحه غاية المدح." (١)

٥٥٨-مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي (٨١٥)

"ديباجة لم تدع حسنا مفوقها ... إلا أتاه وما أبقى مواشيها

ترنو إليك بعين النور ضاحكة ... إذ بات عين من الوسمي يبكيها

والدوح ربا لها ريا قد اكتملت ... شبابها حين ما شابت نواصيها

نشوى تغني لها ورق الحمام على ... أوراقها ويد الأنواء تسقيها

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٩٢

صفا لها الشرب فاخضرت أسافلها ... حتى صفا الظل فابيضت أعاليها

وصفق النهر والأغصان قد رقصت ... فنقطته بدر من تراقيها

كأنما رقصها أو هي قلائدها ... وخانها النظم فانتالت لآليها

وأعين الماء قد أجرت سواقيها ... والأعين النخل قد جارت سواقيها

وقابل الغصن غصن مثله وشدت ... أقمارها فأجابتها قماريها

فللحاظ وللأسماع ما اقترحت ... من وجه شادنها أو صوت شاديها

إذا العزيمة عن فرط الغرام ثنت ... قلبا تثني له غصن فيثنيها

ريم إذا جلبت حسنا ولواحظه ... للنفس حتى بخديه فيحييها

جناية طرفه المحور جانبها ... وآس عارضه المخضر آسيها

تقبل الكأس خجلى كلما شرعت ... في ماء فيه فقاسته بما فيها

أشتاق عيشي بها قدما فتذكرني ... أيامي السود بيضا في لياليها

ونحن في جنة لا ذاق ساكنها ... بؤسا ولا عرفت بأسا مغانياها

سماء دوح ترد الشمس صاغرة ... عنا وتبدي نجوما من نواحيها

ترى النجوم بها من كل ناحية ... ممدودة كنجوم الزهر أيديها

إذا الغصون مززناها لنيل جنى ... صارت كواكبها حصبا أراضيها

من كل صفراء مثل الماء يانعة ... كأنها جمر نار في تلظيها

شهية الطعم تحلو عند أكلها ... بهية اللون تحلى عند رائيها

يا ليت شعري عل بعداء ذاكرتي ... عصابة لست طول الدهر ناسيها

عندي أحاديث وجد بعد بعدهم ... أظل أجحدها والعين ترويها

كم لي بها صاحب عندي له نعم ... كثيرة وإياد لا أؤديها

فارقته غير مختار فصاحبني ... صبابة منه تخفيني وأخفيها

رضيت بالكتب بعد القرب فانقطعت ... حنى رضيت سلاما في حواشيها

أن يعلني غير ذي فضل فلا عجب ... يسمى على سابقات الخيل هانيها

والماء يعلوه أقداؤها رجل ... أخفى الكواكب نورا وهو عليها

لو كان جد بحد ما تقدمني ... عصابة قصرت عني مساعيها

ما في خمولي من عار على أدبي ... بل ذاك عار على الدنيا وما فيها

الأديب الفاضل الكامل صفوان بن أدريس المريسي يتشوق إلى مرسيه وطنه:

لعل رسول البرق يغنم الأجرا ... فينثر عني ماء عبرته نثرا

معاملة أربو بها غير مذنب ... فأقضيه دمع العين عن نقطة بحرا

ليسقي من تدمير قطرا محببا ... يقر بعين القطرات يشرب القطرا
وتقرضه دون اللجين وإنما ... توفيه عيني من مدامعها تترا
وما ذاك تقصير به غير انه ... سجية ماء البحر أن يروى الزهرا
خليلي قوما فاحسبا طرق الصبا ... مخافة أن يحمي بزفرتي الحرا
فإن الصباريح علي كريمة ... بآية ما يجري من الجنة الصغرى
خليلي أعني أرض مرسيه المنى ... ولولا توخي الصدق سميتها الكبرى
ووكري الذي منه درجت فليتني ... فجعت بريش العزم كي الزم الوكرا
وما روضة الخضراء قد مثلت بها ... مجرتها نهرا وأنجمها زهرا
بأبهج منها والخليج مجرة ... وقد فضحت أزهار ساحتها الزهرا
هنالك بين الغصن والقطر والصبا ... وزهر الربى ولدت آدابي الغرا
إذا نظم الغصن الحيا قال خاطري ... تعلم نظام النثر من ههنا شعرا
وإن نثرت ريح الصبا زهر الربى ... تعلمت حل الشعر تسكبه نثرا
فوائد أشجار هناك اقتبسها ... ولم أر روضا غيره يقرؤ السحرا
كأن هزيز الريح يمدح روضها ... فملأ فاها من أزاهيره درا
أيا رتعات الحسن هل فيك نظرة ... من الجرف الأعلى إلى السكة الغرا
فانظر من هذي لتلك كأنني ... أغير إذا غازلتها أختها الأخرى
هي الكاعب الحسناء تمم حسنها ... وقدت لها أوراقها حلالا خضرا
إذا خطبت أعطت دراهم زهرها ... وما عادة الحسناء أن تنقد المهرا." (١)

٥٥٩-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"الجزء الأول

العراقيات الأولى

قال أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الجعفي رحمه الله وهو أول شعر قاله في صباه

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني ... وفرق الهجر بين الجفن والوسن

يقال بلى الثوب يبلى بلى وبلاء. وأبلاه غيره إبلاء. والأسف: شدة الحزن. يقال: أسف يأسف أسفا فهو آسف وأسيف، ومعنى إبلاء الهوى البدن: إذهاب لحمة وقوته، بما يورد عليه من شدائد. وخص يوم النوى، لأن برح الهوى إنما يشتد عند الفراق، والهوى عذب مع الوصال سم مع الفراق كما قال السرى الرفاء:

وأرى الصبابة أرية ما لم يشب ... يوما حلاوتها الفراق بصابه

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٣٠٤

وانتصب أسفا على المصدر، ودل على فعله ما تقدمه من قوله: أبلى الهوى لأن إبلاء الهوى بدنه يدل على أسفه، فكأنه قال: أسفت أسفا، ومثله كثير في التنزيل؛ كقوله تعالى: " صنع الله الذي أتقن كل شيء "، ويوم النوى: ظرف للإبلاء، ومعموله. ويجوز أن يكون معموله المصدر الذي هو أسفا.

والمعنى يقول: أدى الهوى بدني إلى الأسف، والهزال، يوم الفراق، وبعد الهجر من الحبيب؛ بين جفني والنوم. أي: لم أجد بعده نوما ولا راحة.

روح تردد في مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

يقول: روح تردد: أي تجيء وتذهب، في بدن مثل الخلال في النحول والدقة والهزال، بحيث إذا طيرت الريح عنه الثوب لم يظهر ذلك البدن لدقته. أي: إنما يرى لما عليه من الثوب، فإذا ذهب الثوب فهو لا يرى. ومثل الخلال صفة للموصوف المحذوف، تقديره: في بدن مثل الخلال.

وأقرأني أبو الفضل العروضي: في مثل الخيال؛ وقال: أقرأني أبو بكر الشعراني خادم المتنبي: في مثل الخيال وقال: ولم أسمع الخلال، وما دونه من البيت يدل على صحة هذا، وإن الوأواء الدمشقي سمع هذا البيت فأخذه وقال:

وما أبقى الهوى والشوق مني ... سوى روح تردد في خيال

خفيت على النوائب أن تراني ... كأن الروح مني في محال

كفى بجسمي نحولا أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

يقول: كفاني نحولا كوني رجلا، لو لم أتكلم لم يقع علي البصر، أي إنما يستدل علي بصوتي، كما قال أبو بكر الصنوبري:

ذبت حتى ما يستدل على أني حي ... ي إلا ببعض الكلام

وأصل هذا المعنى قول الأول:

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

والباء في بجسمي زائدة، تزاد مع الكفاية عنها؛ في الفاعل كثيرا كقوله تعالى: " وكفى بالله شهيدا " " وكفى بك على هؤلاء شهيدا " " وكفى بربك هاديا ونصيرا " وتزاد مع المفعول أيضا كقول بعض الأنصار

وكفى بنا فضلا على من غيرنا ... حب النبي محمد إيانا

معناه كفانا فضلا، فزاد الباء وقد قال أبو الطيب

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا

فزاد في المفعول في قوله: بجسمي لما ذكرنا وانتصب نحولا، على التمييز، لأن المعنى كفى جسمي من النحول.

وقال يمدح محمد بن عبيد الله العلوي:

أهلا بدار سباك أغيدها ... أبعد ما بان عنك خردها

الأغيد: الناعم البدن، وجمعه غيد وأراد هاهنا، جارية، وذكر اللفظ، لأنه عنى الشخص، والخرد جمع الخريدة وهي:

البكر التي لم تمس. ويقال أيضا: خرد بالتخفيف، وفي قوله: أبعد أوجه وروايات، والذي عليه أكثر الناس الاستفهام، وفيه ضربان من الفساد: أحدهما في اللفظ والثاني في المعنى، والذي في اللفظ من الفساد هو: أن تمام الكلام يتعلق بالبيت الذي بعده، وذلك عيب عند الرواة يسمونه المضمن والمبتور، ومثله:

لا صلح بيني فاعلموه ولا ... بينكم ما حملت عاتقي

سيفي وما كنا بنجد وما ... قرقر قمر الواد بالشاهق

والضرب الثاني من الفساد؛ في المعنى، وهو أنه إذا قال: أبعد فراقهم تهتم وتحزن كان محالا من الكلام، والرواية الصحيحة: أبعد ما بان بضم الدال.

يقول: أبعد شيء فارقك جواري هذه الدار. وروى قوم، أبعد ما بان بفتح الدال، على أنه حال من الأغيد والعامل في الحال سباك أي: سباك أغيده، أبعد ما بان عنك، وخردها بدل من الأغيد وهذا من العجب، أي أن السابي يسبي وهو بعيد.." (١)

٥٦٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وذرني وإياه وطرفي وذابلي ... نكن واحدا نلق الورى وانظرن فعلي

الهاء في إياه: للنصل. والطرف: الفرس الكريم.

يخاطب من يشبهه بشيء فيقول: دعني مع فرسي وسيفي المذكور، ورمحي، حتى نصير مثل الشيء الواحد في التعاون، نلقي الخلق طرا، ثم انظر فعلي عند ذلك حتى تعلم ما يمكنك أن تشبهني أم لا وأشهر الروايتين يلقى حملا على الواحد وروى: نلقى اتباعا لقوله: نكن حملا على المعنى.

وقال وهو في **المكتب يمدح إنسانا** وأراد أن يستكشفه عن مذهبه:

كفي أراني، ويك، لومك ألوما ... هم أقام على فؤاد أنجما

الخطاب للعاذلة، وويك: قريبة من ويحك، وأنجم: أقلع.

وقال ابن جبي: تقدير البيت: كفي ويك، أراني هم أقام على فؤاد أنجما، لومك ألوم.

ويكون أراني على هذا منقولا من رأيت بمعنى: علمت، فيتعدى إلى المفعولين، وإذا عديته بالهمزة تعدى إلى ثلاثة مفاعيل، والفاعل ها هنا هم والمفعول الأول الياء في أراني والثاني لومك والثالث ألوما.

ويكون المعنى: إن الهم الموصوف أعلمني أن لومك إياي أولى بأن يلام، فعلى هذا يكون المصراع الأول متعلقا بالثاني.

وقال غيره: إن أراني مضارع رأيت بمعنى علمت، فيكون المراد: أرى نفسي، لأن أفعال اشك واليقين يجوز فيها مثل ذلك، ويكون لومك مفعول كفى وألوم المفعول الثاني، من أراني، والمفعول الأول هو الياء.

والمعنى: كفي ويك لومك فإني أراني ألوم منك، أي أكثر لوما منك، وأحق بأن يلومك على لومك إياي؛ وعلى هذا، المصراع يكون مستقلا بنفسه، ثم ابتدأ في المصراع الثاني يشكو داءه، وقوله: على فؤاد أنجما. أي خارج خلف الأحباب

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١

منقلع من أصله كإقلاع السحاب فيكون هم مرفوعا، لأنه خبر ابتداء محذوف، وتقديره: حالي هم هذه صفته، أو يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره: هم هذه صفته شكواي وألوم على المعنى الأول في معنى الملوم، أي أحق بأن يكون ملوما فيكون في أفعل مبالغة في المفعول مثل أشغل من ذوات الحنين مبالغة في المشغول، وعلى الثاني بمعنى اللائم أي أقدر على أن يكون لائما فيكون أفعل المبالغة في الفاعل، وروى: أثجما بالثاء أي أقام وهذا أولى، لأنه يفيد أن الفوائد لم يقلع بالملام عن الهوى.

وخيال جسم لم يخل له الهوى ... لحما فينحله السقام ولا دما

خيال عطف على هم شبه جسمه بالخيال الذي لا حقيقة له لدقته، وأخبر أن الهوى لم يترك له لحما ولا دما يكون للسقام فيه تأثير، وينحله: أي يعطيه من النحلة، وقيل: هذا أولى؛ لأن النحول لا يكون في الدم.

وحقوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لظننت فيه جهنما

وحقوق عطف على خيال وهو الضعف والاضطراب، ورأيت خطاب للمحبوبة دون العاذلة؛ بدلالة قوله: يا جنتي وهو حشو حسن؛ والغرض: المطابقة بين الجنة وجنهم.

يقول: لي اضطراب قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه ألهاب جهنم؛ شبهها بالجنة لحسنها ومافيها من الراحة عند وصلها.

وإذا سح ا بة صد حب أبرقت ... تركت حلاوة كل حب علقما

الحب: المحبوب والعلقم: شجر ذو ثمر مر.

يقول: إذا ظهرت دلائل هج الحبيب، تركت حلاوة كل حب مرارة، فجعل علامة الصدود سحابة، لأنها علامة الهجر، كما أن السحابة علامة المطر.

يا وجه داهية الذي لولاك ما ... أكل الضنا جسدي ورض الأعظما

الضنا: طول المرض، وقيل: داهية، ولهذا لم ينونها كما لا ينون الأسماء الأعلام عند التأنيث كفاطمة، وقيل: إنها كناية عنها وليس باسم لها، وإنما لم ينونها لأنه أقامها مقام اسمها من ترك التنوين كما تقول: رأيت فلانة فلا تنون.

يقول: يا وجه الحبيبة التي هي كالداهية: وهي الأمر العظيم، لولاك ما أكل المرض جسمي وما كسر عظمي، يدل به على أن هواها قد أمرضه مرضا أثر في جسمه وعظامه!

إن كان أغناها السلو فإنني ... أمسيت من كبدي ومنها معدما

روى منها ردا إلى المحبوبة، ومنه ردا إلى السلو، وروى: معدما ومصرما.

يقول: إن كان أغنى هذه المرأة عني خلو قلبها عن محبتي، فإني أمسيت فقيرا منها ومن كبدي؛ لأنها قد صحبتها وفارقتني إليها فعدمتها، وعدمت الصبر الذي كان في قلبي وكبدي، ولأن الكبد تلفت في محبتها.

غصن على نقوى فلاة نابت ... شمس النهار تقل ليلا مظلما." (١)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٠

"وقيل: إن في الكلام حذفا، كأنه قال: من كان يحلم بصنع الله تعالى فأحلم أنا، فكأنه يقول: من كان يحلم بصنع الله تعالى وينسب نفسه إلى النوم دون اليقظة عند عظمته حتأقول: أنا إنما أرى ذلك في المنام.

كبر العيان علي حتى إنه ... صار اليقين من العيان توهما

يقول: تأكيدا للبيت الأول قبله: كبرت المعاينة علي بخروجه عن العادة حتى صار اليقين المعاين متوهما.

يا من لجود يديه في أمواله ... نقم تعود على اليتامى أنعما

يقول: يا من يصب على أمواله نقما بتفريقها والاستهانة بها، وتعود تلك النقم على اليتامى نعما وافرة.

حتى يقول الناس: ماذا عاقلا! ... ويقول بيت المال: ماذا مسلما

يقول: يا من هو في السخاء يصفه بقول الناس: إنه ليس بعاقل؛ حيث يفقر نفسه، ويقول بيت المال: إنه ليس بمسلم؛ لأنه لا يرد إليه شيئا من المال ويبقيه، وحكم الإسلام يقتضي حفظ بيت المال.

وروى عنه: ماذا غافلا يعني عن كسب المكارم في الدنيا والثواب في الآخرة، ونصب غافلا ومسلما لأنهما خبر ما.

إذكار مثلك ترك إذكاري له ... إذ لا تريد لما أريد مترجما

يقول: إذكار مثلك ترك الإذكار، لأنك عارف بما في قلبي، غير محتاج إلى التنبيه لعلمك به، وهذا مثل قول أبي تمام:

وإذا الجود كان عوني على المر ... ء تقاضيته بترك التقاضي

وقال في أيام الصبا في الحماسة:

إلى أي حين أنت في زي محرم ... وحتى متى في شقوة وإلى كم !

يخاطب نفسه ويلومها فيقول: إلى أي وقت أنت في زي الإحرام ، فكأنه يقول: إلى أي وقت تكون عاريا قاعدا عن القتال ومنازلة الرجال وحتى متى تعيش في الشقاء ولا تطلب العز والثناء وروى في غفلة وروى في زي مجرم بالجيم. يعني: إلى متى تعيش ذليلا كالمتهم المذنب. والمعنى جيد.

وإلا تمت تحت السيوف مكرما ... تمت وتقاسي الذل غير مكرم

يقول: إن لم تمت تحت السيوف في الحرب مكرما، تمت مقاسيا للمذلة ساقط الرتبة حتف أنفك، والأصل فيه قولهم: موت في عز خير من حياة في ذل ويجوز تقاس بحذف الياء للجزم عطفا على جواب الشرط، وهو قوله تمت ويجوز بالياء فيكون في موضع نصب على الحال: إن تمت مقاسيا للذل.

فثب واثقا بالله وثبة ماجد ... يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

الهيجا: بالمد والقصر: الحرب. وجنى النحل: العسل المجتنى من النحل، والماجد: الشريف.

يقول ثب إلى طلب المعالي واثقا بالله تعالى، وثبة رجل ماجد؛ يرى للموت في الحرب حلاوة كالعسل في الفم كما قال الآخر:

الموت أحلى عندنا من العسل

الشاميات

وقال في صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي:

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا ... والبين جار على ضعفي وما عدلا

في أحيا تقديران: أحدهما، أنه أفعل تفضيل من الحياة، وتقديره إني أكثر حياة مع أن أيسر ما قاسيت، ما قتل غيري ومع أن البين أيضا جار على ضعفي وما عدل. والثاني، أنه فعل مضارع من الحياة ثم فيه تقديران: أحدهما، الخبر، والآخر الاستفهام. فأما الخبر فتقديره كأن يقول على وجه التعجب: إني أحيا، وأيسر ما لقيته في محبة هذه المرأة ما قتل غيري! وقد أضيف إليه فراق الحبيب الذي جار علي مع ضعفي، ومع ذلك فإني مقيم باق! وهذا موضع التعجب! ولعله كان به ضعف، وأما الاستفهام فتقديره أأحيا ! وأيسر شيء قاسيته في حبها هو الذي يقتل!

والوجد يقوى كما تقوى النوى أبدا ... والصبر ينحل في جسمي كما نحلا

يقول على وجه التعجب أيضا: إني باق! مع اجتماع هذه الأمور القاتلة، وهي: ازدياد الحزن بازدياد البعد، ونقصان الصبر، ونحوله، كما أن الجسم يضعف وينحل.

يصف ازداد البعد ونحول الجسم والصبر بعد البعد.

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت ... لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

الهاء في لها: للمنايا، أو للمفارقة.

كأنه يقول: لولا مفارقة الأحباب ما وجدت المنايا لأنفسها وللمفارقة طرقا تصل إلى أرواحنا. وهو كقول أبي تمام الطائي:

لو حار مرتاد المنية لم يجد ... إلا الفراق على النفوس دليلا

بما بجفنيك من سحر صل دنفا ... يهوى الحياة، فأما إن صددت فلا

بما بجفنيك: قسم.." (١)

٥٦٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: بحق ما بجفنيك من سحر، صلى من تناهى في المرض؛ حزنا على البعد منك؛ فإنه إنما يهوى الحياة إن واصلت، وإن لم تصلى فلا يهوى الحياة. فلا هنا جواب إن كقوله تعالى: " وأما إن كان من أصحاب اليمين، فسلام لك " وروى: بما بجفنيك من سقم وقوله: يهوى الحياة في موضع نصب صفة لدنف.

إلا يشب فلقد شابت له كبد ... شيبا إذا خضبته سلوة نصلا

قوله إلا يشب: فاعل يشب ضمير الدنف الذي ذكره في البيت قبله.

يقول: إلا يشب الشعر فقد شابت الكبد، شيبا أعظم من شيب الرأس؛ من حيث أن شيب الشعر يقبل الخضاب، وشيب الكبد لا يقبله فكلما خضبته السلوة نصل الخضاب في الحال، وشيب الكبد لا يقبله، كناية عن ضعفها. ومثله لأبي تمام قوله:

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٢

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأ ... س إلا من فضل شيب الفؤاد

وزاد المتنبي عليه بذكر الخضاب، والنصول، قيل إنها تصفر وقيل إنها تبيض عندما تصيبها الآفة كما قال الحكمي:

يا دعد قد أصبحت مبيضة كبدي ... فاصبغي بياضا بعصفر العنب

إلا أن لفظة المشيب لا تطلق على كل البياض.

يحن شوقا فلولا أن رائحة ... تزوره في رياح الشرق ما عقلا

يقول: إن هذا المحب يحن شوقا إلى محبوبته، فلولا أن رائحة من رياح الشرق تأتيه لما عقل؛ كأن المحبوبة كانت في جانب الشرق. وروى: زياد الشوق والأول أكثر. وروى: يجن أي يظهر الجنون؛ وهذا أولى بالمطابقة.

ها فانظري أو فظني بي ترى حرقا ... من لم يذق طرفا منها فقد وألا

ها: تنبيه المخاطب لما بعده.

يقول: لمحبوبته: انظري إلي لتدري ما بي من الحزن، فإن لم تريني أهلا للنظر فظني بي ترى حرقا من لم يذق بعضا منها فقد وأل: أي نجا من البلاء، من وأل يئل إذا نجا.

عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي ... إلى التي تركتني في الهوى مثلا

عل: بمعنى لعل، يقول: لعل الأمير الذي هو الممدوح إذا رأى ذلي يتشفع لي، إلى المرأة التي تركتني في الهوى مثلا مضروبا كسائر العشاق من العرب؛ ووجه تشفعه إليها أن يصل جناحه بما يصل به إلى المراد بها، ويحظى عندها لمكانه منها. وهذا مأخوذ من قول أبي نواس.

سأشكو إلى الفضل بن يحى بن خالد ... هناها لعل الفضل يجمع بيننا

أيقنت أن سعيدا طالب بدمي ... لما بصرت به بالرمح معتقلا

يقول: لما رأيت الممدوح وهو سعيد معتقلا برمحه على هيئة المحاربين، تحققت أنه يطلب بدمي من هذه المرأة القاتلة لي، على سبيل القتل والقصاص منها، لأن قتل النساء نقص، ولكن من حيث أن عادته اغتنام الأموال في الحرب، لأن ذلك كسب الشجعان، وإن المال الذي يغتنمه يجعل له حظا منه ليصل إلى مراده منها، وانتقل الرجاء الذي في البيت الأول إلى اليقين، من حيث أنه قد رآه تأهب للحرب، لأنه إذا حارب يظفر بالأعداء وينهب الأموال، وإذا نهبها فرقها، لأن خلاف ذلك من البخل.

وقد قيل: إن هذا البيت منقطع عما قبله كأنه يقول: لما رأيته كذلك أيقنت أنه ينتقم من أعدائي.

وأنني غير محص فضل والده ... ونائل دون نيلي وصفه زحلا

قوله نائل: اسم فاعل، من نال الشيء يناله. ومفعوله: زحل ونيلي: مصدر مضاف إلى فاعله، وهو ضمير المتكلم، ومفعوله: وصفه.

يقول: إني لا أحصي فضل والده، فجمع **بين مدحه ومدح** والده. يقول: وإني نائل زحلا قبل أن أنال وصف والده. وروى فضل نائله فيكون مدحا له.

قيل بمنبج مثواه ونائله ... في الأفق يسأل عمن غيره سألا

القيل: الملك من ملوك حمير. ومنبج: بلد بالشام.

يقول: إن الممدوح ملك، مقامه بمنبج. وعطاؤه في أفق الدنيا؛ يستخبر عمن يطلب من غيره العطاء، حتى يدل عليه بالسؤال الأول، وهو الاستخبار، والثاني: الذي هو سأل السؤال الذي هو طلب العطاء وهو كقول أبي تمام:

فأضحت عطاياه نوازع شردا ... تسائل في الآفاق عن كل سائل

يلوح بدر الدجى في صحن غرته ... ويحمل الموت في الهيجاء إن حملا

روى: الهيجاء بالمد فتكون حينئذ في الهيجاء إن حملا. وروى: مقصورا، فعلى هذا يكون في الهيجا إذا حملا.

يقول: إن الممدوح موصوف بخصلتين: إحداهما: الحسن وهو قوله:

يلوح بدر الدجى في صحن غربته." (١)

٥٦٣-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"من ذا يكذب في شهود أربعا ! ... وشهود كل قضية اثنان:

خفقان قلبي واضطراب مفاصلي ... ونحول جسمي واعتقال لساني

أي يوم سررتني بوصال ... لم ترعني ثلاثة بصدود

يقول: اذكر أيها الغزال أي يوم واصلتني فيه، فسررتني بوصلك ولم ترعني بصدود ثلاثة أيام!

ما مقامي بأرض نحلة إلا ... كمقام المسيح بين اليهود

روى: نخلة. بالمعجمة، قيل: هي محله بالكوفة، وروى: بالحاء المهملة وهو الأصح. وهو: مكان بالشام. وقيل: إنه على ثلاثة أميال من بعلبك.

يقول: ليس مقامي بين أهل هذا المكان وإيذائهم إياي واستخفافهم بي، إلا كمقام السيد المسيح بأرض اليهود؛ لكثرة عداوتهم له.

وروى: أنه لقب المتنبي بهذا البيت.

وقيل: بل بالبيت الذي يقول فيه:

أنا في أمة، تداركها الله ... غريب كصالح في ثمود

مفرشي صهوة الحصان ولكن ... قميصي مسرودة من حديد

لأمة فاضة أضاة دلاص ... أحكمت نسجها يدا داود

الصهوة: مقعد الفارس من الفرس. والحصان: الفرس الكريم الذكر. يصف بهذا شدة حذره من القوم، وهم أهل نحلة.

يقول: مفرشي مقعد الفارس؛ لكوني عليه ليلا ونهارا، وقميصي ودرعي التي هي مسرودة من حديد؛ لمواظبتي على الحرب وشدة تحرزي من أعدائي.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٣

ثم وصف درعه الحديد فقال: لأمة: أي ملتئمة الصنعة، مجتمعة فاضة: سابغة. أضاة: أي صافية. وهي صفة الغدير شبهها به لصفائها وزرقتها كالماء الذي في الغدير. دلاص: أي براقة. أحكمت نسجها: يدا داود: أي هي من عمل داوود عليه السلام، وهي أوثق ما تكون من الدروع؛ لأنها مسرودة غير مسمورة، وهذا غاية ما يمدح به الدرع.

أين فضلي إذا قنعت من الده ... ر بعيش معجل التنكيد !

التنكيد: التقليل. يشكو سوء حاله مع فضله، وبعد محله.

فيقول: أين فضلي إذا رضيت من الدهر بعيش قليل الخير

ضاق صدري وطال في طلب الرز ... ق قيامي وقل عنه قعودي

ويروى: ضاق صدري.

يقول تأكيدا لما تقدم من البيت: ضاق صدري لما بي من ضيق الرزق، وطال قيامي في طلب رزقي، وقل قعودي عنه.

أبدا أقطع البلاد ونجمي ... في نحوس وهمتي في سعود

يقول: أنا أجوب البلاد أبدا، ولا أفتر عن السعي، لكن نجمي في نحوس فلا يساعفني وهمتي في سعود.

ولعلي مؤمل بعض ما أب ... لغ باللطف من عزيز حميد

ويروى: ولعلي مبلغ بعض ما آمل؛ وهذا ظاهر؛ لأن التسلي لم يدخل في الأمل، وإنما يدخل في الوصول إلى المأمول، وعلى الرواية الظاهرة لابد أن يكون مقلوبا، فيكون راجعا إلى ما ذكرناه في الرواية الأولى، ويجوز أن يحمل على ظاهره ويريد أنا راج بعض ما أبلغ من العيش الهني، والمكان السني، بلطف الله العزيز الحميد.

لسري لباسه خشن القط ... ن ومروي مرو لبس القرود

السري: السيد ذو المروءة وقيل: أراد به الممدوح، وإن كان ممن يلبس الخشن للزهد والتواضع.

فيقول: إنه سري، لباسه خشن القطن، وليس فيه ما يوجب الضعة؛ وإن المروي: لبس القرود والسفلة من الناس، ولم يدل على رفعتهم.

وقيل: أراد بالسري: نفسه وأن لباسه خشن القطن، لما به من الفاقة، ثم بين أنه لا يقنع بالمروي، لأنه لباس السفلة من الناس، وإن همته ترتفع عن الاقتصار على ذلك، بل يريد ما هو فوقه من الثياب الثمينة النفيسة.

عش عزيزا أو مت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود

خفق البنود: اضطراب الرايات، وهي جمع: بند، وهو العلم. يحض نفسه أو صاحبه على طلب العز والعلا، وينهاه على النزول على الفاقة في الشقاء.

يقول: عش عزيزا إن أمكنك، وإلا فمت كريما، بين المطاعنة وخفق الرايات؛ فإن من مات بين هذه الأشياء مات عزيزا، لبقاء الذكر الحسن بعد موته، وكل هذا للمنع من الذل، والحث على طلب العلو.

فرءوس الرماح أذهب للغي ... ظ وأشفى لغل صدر الحقود

بنى من أذهب: أفعل التفضيل وهو لا يأتي إلا من الأفعال الثلاثية المجردة عن الزيادة، فإن كان بناءه من ذهب فهو لازم

فلابد من الباء للتعدية، وهو أن يقول: أذهب بالغيظ، ذلك رواية. فأما أذهب للغيظ فهو محمول على أنه حذف من أذهبت، ثم بنى بعد رده إلى ثلاثة أحرف أفعل، كقوله تعالى: " أي الحزبين أحصى " لأنه من أحصيت.." (١)

٥٦٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"كلا الرجلين: أي كل واحد منهما. واتلى: افتعل من الولاية، أي ولى كل واحد منهما قتله، وحر السلب: خالصه. وغل: أي خان في الغنيمة.

يسخر منها، ويقول: قتلتما هذا الشجاع فأيكما خان في سلبه، ففاز به دون صاحبه، فإني لا أرى سلبه ظاهرا.

وأيكما كان من خلفه ... فإن به عضة في الذنب

يقول: أيكما كان من خلفه فإن به عضة في ذنبه، فمن كان خلفه فهو الذي عضه! يسخر منهما بذلك.

وقال أيضا في صباه ارتجالا وقد أهدى إليه عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر، ولوز في عسل:

قد شغل الناس كثرة الأمل ... وأنت بالمكرمات في شغل

يقول: إن الناس شغلهم كثرة الأمل. وشغل الممدوح أبدا المكرمات وإسداء الإحسان.

تمثلوا حاتما ولو عقلوا ... لكنت في الجود غاية المثل

يقول: جعل الناس المثل في الجود لحاتم الطائي، ولو كانوا عقلاء لجعلوك غاية المثل في الجود؛ نك أسخى منه ومن سائر الناس.

أهلا وسهلا بما بعثت بهـ ... إيها أبا قاسم وبالرسل

تقديره: أهلا وسهلا بما بعثت به، وبالرسل إيها أبا قاسم وإيها بمعنى كف.

يقول: كف عن ذلك فقد عجزتني عن القيام بشكرك وأثقلت ظهري بمبارك، واستغنيت بما سلف من عطاياك، فلا حاجة إلى المبالغة.

هدية ما رأيت مهديها ... إلا رأيت العباد في رجل

يقول: هدية ما رأيت مهديها، إلا رأيت فضائل الناس فيه مجموعة. فكأنه جميع الناس في المعنى، وهو مأخوذ من قول الحكمي:

وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واح

روى: العباد والأنام جميعا.

أقل ما في أقلها سمك ... يلعب في بركة من العسل

أقل: مبتدأ وسمك: خبر. وما: بمعنى الذي، وروى: يلعب ويسبح.

يقول: أقل ما في أقل هذه الهدايا: سمك من اللوز والسكر، في حوض من العسل؛ يشير إلى أن ذلك إذا كان أقل الأقل فكيف يكون ما هو أجل الأجل والأفضل !.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٧

كيف أكافي على أجل يد ... من لا يرى أنها يد قبلي !

أكافي: أصله الهمز فخففه. وروي: أجازي. ولا همز فيه.

يقول: كيف أجازي على أجل نعمة له عندي، وهو يستصغر العظيم من أياديه، ولا يعتد بها، ولا يراها نعمة عندي، فلا يمكنني القيام بشكره.

وكتب إلى عبيد الله بن خراسان في الطيفورية وقد رد الجامة وكتب على جوانبها بالزعفران:

أقصر فلست بزائدي ودا ... بلغ المدى وتجاوز الحدا

أقصر: أي أمسك عن الإهداء، وفاعل بلغ المدى وتجاوز الحد: ضمير الود.

يقول: أقصر عن الإهداء فلست تزيدني ودا بزيادة الهدية، فإن ودك عندي قد بلغ المدى وتجاوز الحد، فلا مزيد عليه؛ والأصل فيه الحديث: " جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ".

أرسلتها مملوءة كرما ... فرددتها مملوءة حمدا

الهاء في أرسلتها ورددتها للجامة، التي فيها الحلواء، ونصب كرما وحمدا على التمييز.

يقول: بعثت بالجامة مملوءة كرما فرددتها مملوءة حمدا؛ وذلك أنه كان كتب بهذه الأبيات في جوانب الجامة وفيها حمد الممدوح.

جاءتك تطفح وهي ف ارغة ... مثنى به وتظنها فردا

الطفح: الارتفاع، والامتلاء.

يقول: جاءتك هذه الجامة فارغة من الحلاوة، وهي مع ذلك ممتلئة من حمدك، فأنت تظن الجامة فردا وهي قد انضم إليها هذه الأبيات فهي مثنى بها: أي الأبيات، وروى: مثنى به: أي بالحمد.

تأبى خلائقك التي شرفت ... ألا تحن وتذكر العهدا

يقول: إن أخلاقك الشريفة تمتنع وتكره أن لا تشتاق إلى مثل صنيعك في إنفاذ الهدية وألا تذكر العهد بإنفاذ الهدية، فكأنه يستعيد مثل هذه الهدية التي بعث بها إليه.

وقيل: ألا تحن إلى أصدقائك.

لو كنت عصرا منبتا زهرا ... كنت الربيع وكانت الوردا

التاء في كانت: ضمير الهدية. وقيل: ضمير الخلائق.

يقول: لو كنت زمنا من الأزمان لكنت أطيبها وهو الربيع، وكانت هديتك التي بعثت بها، وخلائقك الشريفة كالورد، في فضله على سائر الأزهار، كفضل الربيع على سائر الأعصار.

وقال أيضا يمدح عبيد الله بن خراسان وابنيه

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس ... لما غدوت بجد في الهوى تعس

الأنس والإنس: واحد، وهو جمع أنسي وإنسي والألف: حرف النداء، والتعس: العثور:." (١)

٥٦٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: فكرت فيما أهديه إليك، فلم أر شيئا يقع عند قدرك، فجعلت هديتي إليك المدح الذي تعلمته منك، ومن صفاتك، فجعلته هدية مني إليك، بعد ما كان هدية من ك إلي. ويمكن أن يكون المراد: بعثت إليك بعض ما أهديته إلي من الأموال فأهديته إليك. وقد أخذ هذا المعنى من قول ابن الرومي:

أي شيء أهد خى إليك وفي وج ... هك من كل ما تهوي القلوب ومعنى

منك يا جنة النعيم الهدايا ... أو أهدى إليك ما منك يجنى !

إلا أنه أخبر أنه أهدى، وابن الرومي قال: أو أهدى ! ويحتمل أن يكون مراده: جعلت ما تريد إهداءه إلي عند ارتحالي عنك مني إليك، أي أسألك أن تمسك عنه، فتجعل إمساكك عنه بمنزلة إهدائي إليك. وقوله: وظرفها التأميلا: أي جعلت تأميلي إياك قبول هذه الهدية ظرفا لهذه الهدية ومشتملا عليه، فجعل الأمل كالظرف له. هذا ما ذكره ابن جنى.

وقال غيره: إنه لما أرد ارتحاله عنه واستقل كل هدية ييعثها إلى الممدوح جعل قبول الهدية، هدية منه إليه؛ لعلمه أن الممدوح ممن يسر بقبول المتنبي هديته، سرور من أهدي إليه الهدية، وقوله: وظرفها التأميلا: أراد به أن الأمل مشتمل على هذه الهدية ومحيط بها كإحاطة الظرف بالهدية.

بر يخف على يديك قبوله ... ويكون محمله علي ثقيلا

معناه على تأويل الأول: أنه لا كلفة علي فيما أهديته إليك لأني لم أتكلف منه شيئا، وإنما هو منك عاد إليك، ويكون تحمل شكرك على قبوله ثقيلا علي: وعلى المعنى الآخر الذي ذكره ابن جنى: أنك إذا أمسكت عن إهداء ما عزمت عليه فلا نقص عليك؛ لأني على كل حال لم أعطك شيئا من عندي وإنما هو مالك تركته لك.

وقيل: إنما مدحي إليك بر خفيف، على يديك قبوله لجلالتك، وقصوره عن محمله: علي ثقيلا: لعظم شأن قبولك لمدحي وصغر شأنه بالنسبة إليك.

وقال أيضا وقد حلف عليه صديق ليشربن كأسا بيده فأخذه وقال:

وأخ لنا بعث الطلاق ألية ... لأعلىن بهذه الخرطوم

فجعلت ردى عرسه كفارة ... عن شربها وشربت غير أثيم

الخرطوم: اسم الخمر.

يقول: لما حلف بالطلاق أن أشرب هذا الخمر شربت غير أثيم؛ وجعلت كفارة شربي لها، ردى عليه امرأته؛ كراهة أن يحنث في يمينه! وقال أيضا في صباه ارتجالا وقد أصابهم المطر والريح يهجو رجلا يقال له سوار:

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٩

بقية قوم آذنوا ببوار ... وأنضاء أسفار كشرب عقار

آذنوا: أي أعلموا. والأنضاء: جمع نضو. وهو البعير المهزول. وأضافها إلى الأسفار، ليعلم إنما أنحلها كثرة الأسفار. والشرب: جمع شارب. والعقار: الخمر.

يقول: نحن بقية قوم قد هلك أكثرهم وآذنوا بالهلاك، وبقينا نحن على شرف الهلاك ونحن أنضاء أسفار، كأنهم من تساقطهم جماعة شربوا الخمر، فصاروا سكارى. ويجوز أن يكون الأنضاء صفة لدوابهم وإبلهم فيقول: ونحن على دواب قد أهزلها كثرة الأسفار، حتى صارت كذلك.

نزلنا على حكم الرياح بمسجد ... علينا لها ثوبا حصى وغبار

ثوبا: تثنية ثوب؛ لإضافته إلى الحصا والغبار.

ويروى: بمشهد: مكان بمسجد.

خليلي ما هذا مناخا لمثلنا ... فشدا عليها وارحلا بنهار

الهاء في عليها: ترجع إلى أنضاء الأسفار؛ إذا جعلناها دواب.

فيقول مخاطبا لصاحبه: ليس هذا المسجد مناخا لمثلنا، فشد على الدواب رحالها، وسروجها، وارحلا بنهار، قبل اجتنان الليل فيصعب الارتحال، ويحتمل أن يكون الكناية في عليها للرياح كأنه قال: شدا على الرياح أو على دواب كالرياح سرعة.

ولا تنكرا عصف الرياح فإنها ... قرى كل ضيف بات عند سوار

يقول: لا تنكرا شدة هبوب الرياح في هذا المكان؛ لأنها طعام كل ضيف بات عند هذا الرجل الذي اسمه سوار، فإن ذلك عادته لضيوفه فليس هذا بمستنكر منه. وقيل: سوار. أي سواري المسجد، أو سواري الأمطار. والأول أولى وأظهر.

وقال أيضا في صباه يمدح أبا المنتصر: شجاع بن محمد بن الرضا الأزدي:

أرق على أرق ومثلي يأرق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق

أرق: مبتدأ، وخبره محذوف. وكذلك جوى وعبرة تقديره: بي أرق وعلى هنا بمعنى مع، وأراد به دوام الأرق: وهو السهاد. يقول: بي أرق على أرق. ومثلي جدير بالأرق، وبي جوى: وهو الحزن. يزيد ولا ينقص. ولي دمعة تسيل أبدا.." (١)

٥٦٦-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إن المرء يؤمل الأمل الطويل، والحياة شهية، والشيب وقور، والشباب نزق، فيكون. أفعل بمعنى الفاعل، لا بمعنى المبالغة. وأراد صاحب الشيب وصاحب الشيبة؛ وقيل: أراد به أفعل للمبالغة.

فيقول: إن الشيب أوقر من الشبيبة، والشبيبة أنزق من الشيب؛ وذلك لأن الشيخ قد يستعمل الوقار في بعض الأحوال، غير أن الغالب منه النزق، فلهذا المعنى استعمل فيه لفظ أفعل.

ولقد بكيت على الشباب ولمتي ... مسودة ولماء وجهي رونق

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٢

يقول: بكيت على فراق الشباب قبل نزول المشيب بي، وعند ما كان شعر رأسي أسود، ولماء وجهي رونق، وذلك لعلمي بزواله، وحذري من فراقه.

حذارا عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكدت بماء جفني أشرق

حذارا عليه: أي على فراق الشباب. وروى: بدمع عيني أغرق. ونصب حذرا لأنه مفعول له.

يقول: بكيت على الشباب قبل زواله حذرا من فراقه، حتى كدت أشرق بماء جفني، أي أغص به. وأراد به الهلاك؛ ولهذا جعل بدله أغرق.

أما بنو أوس بن معن بن الرضا ... فأعز من تحدى إليه الأينق

يقول: هؤلاء الممدوحون هم أعز من تحدى إليهم الإبل، ويقصد إليهم؛ لطلب المال، والجاه، لسخائهم.

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

يقول: إن ديارهم ليست في نواحي المشرق، ولكنها في نواحي المغرب، فلما رأيت صورهم الحسان بمنزلة الشموس مع أن المعهود من الشمس أنها تطلع من جهة المشرق كبرت لتعجبي من ذلك؛ فإني رأيت الشمس في غير جهة المشرق!

وعجبت من أرض سحاب أكفهم ... من فوقها وصخورها لا تورق

يقول: عجبت من صخور هذه الأرض، التي هي مقرهم، كيف لا تورق وفوقها تمطر سحائب أكفهم؛ يصفهم بالسخاء.

وتفوح من طيب الثناء روائح ... لهم بكل مكانة تستنشق

المكان: والمكانة واحد. والاستنشاق: طلب الرائحة بالشم.

يقول: إن هؤلاء القوم تفوح لهم من طيب ما يثني عليهم روائح طيبة! تصل إلى كل مكان، ويشمها كل إنسان، فيقصد الناس إليهم من كل جانب لطلب معروفهم وكرمهم.

مسكية النفحات إلا أنها ... وحشية بسواهم لا تعبق

النفحات: جمع نفحة. وهي أول هبوب الريح.

يقول: روائح ثنائهم مسكية النفحات، يفوح منها ما يفوح من المسك، إلا أنها نافرة من غيرهم ولا تعبق بسواهم؛ يصفهم باختصاص الثناء بهم وأنه لا يستحقه سواهم.

أمريد مثل محمد في عصرنا ... لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق

لا تبلنا: أي لا تجربنا. وروى: لا تبلنا: لا توقعنا في البلوى، لطلاب ما لا يلحق.

يقول: يا من يريد أن يكون مثل محمد الممدوح لا تجربنا بطلب ما لا يلحق، ولا يوجد. يعني أنه لا نظير له، فطلب مثله أمر محال.

لم يخلق الرحمن مثل محمد ... أحدا وظني أنه لا يخلق

يقول: لم يخلق الله تعالى مثله أحدا فيما مضى، ويقيني أنه لا يخلق في المستقبل؛ إذ الأمور الآتية معتبرة بالماضية. وهذا كذب ظاهر.

يا ذا الذي يهب الكثير وعنده ... أني عليه بأخذه أتصدق

وروى: يهب الجزيل. وأتصدق: أعطي الصدقة.

يقول: يا من هو يعطي العطاء الجزيل ويرى أني متصدق عليه بأخذي منه، وذلك لسروره بما يعطيه لي. ونظيره:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

أمطر علي سحاب جودك ثرة ... وانظر إلي برحمة لا أغرق

يقول: أمطر على سحاب عطائك وسخائك غزيرة، ثم انظر إلي برحمتك، ولا تجاوز الحد على ما عهدت من حالك، لكي لا أغرق بنيلك.

وقيل: أراد بقوله: كي لا أغرق أي كي لا أعجز عن القيام بشكرك.

كذب ابن فاعلة يقول بجهله: ... مات الكرام وأنت حي ترزق!

يقول: كذب ابن زانية، يقول بجهله: إن الكرام ماتوا، وأنت حي ترزق فيما بين الأحياء مع كونك سيد الكرام! وروى: ترزق أي أنت حي تجري على يديك أرزاق الناس، فكيف يصح قوله: إن الذين تجري على أيديهم أرزاق الناس قد ماتوا، وأنت حي ترزقهم! فنسب هذا القائل إلى الكذب، ونسب أمه إلى الزنا.

وقال أيضا في صباه يمدح علي بن أحمد الخراساني

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... فلم أدر أي الظاعنين أشبع ." (١)

٥٦٧-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد ... على أحد إلا بلؤم مرقع

روى: غير. نصبا على الاستثناء المقدم، وروى: مرفوعا خبر لقوله لا ثوب مجد.

يقول: كما أن الذي لا يخضع للحب خارج عن حكم العشق كذلك ثوب المجد إذا لم يكن على هذا الممدوح لا يكن إلا مرقعا.

وإن الذي حابى جديلة طيىء ... به الله يعطي من يشاء ويمنع

جديلة طيىء: بطن من طيىء وحابى: بمعنى جبى.

يقول: وإن الذي أعطى هذه القبيلة، به الله يعطي من يشاء ويمنع، ذلك مبالغة في وصفه بسعة القدرة، ونفاذ الأمر، فيعطي من يشاء ويحرم من يشاء، وقيل: إن حابى هذه القبيلة بالعطاء وغالبهم به وهو الممدوح، به الله يعطي من يشاء ويمنع، إشارة إلى أنه كثير العطاء من حيث أن الله تعالى جعل له هذه السعة والقوة ما لا يحتمل الغيرة منهم، وقيل تقديره: إن الذي أعطى الله هذه القبيلة من شرف نسب هذا الممدوح منهم، يعطيه الله تعالى من يشاء من عباده فكذلك صنع الله تعالى به إذ وضعه حيث شاء فليس لأحد أن يطلع.

بذي كرم ما مر يوم وشمسه ... على رأس أوفى منه تطلع

يقول على التقدير الأول: الله تعالى يعطي من يشاء ويمنع بذي كرم صفته ما في البيت. وعلى الثاني: حبى الله هذه

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٤

القبيلة بذي كرم ما مر يومن وشمس ذلك اليوم طلعت على رأس أحد أوفى ذمة منه وهي نصب على التمييز.

فأرحام شعر يتصلن لدنه ... وأرحام مال ماتني تتقطع

وروى: يتصلن بجوده. وروى: لدنه الهاء في نه: للمدوح، وفي به: للكرم المذكور في البيت الذي قبله ماتني: أي ما تفتر.

يقول: إنه يجمع الشعر في مدحه بتفريق ماله، فعلائق الشعر به متصله وهي المعبر عنها بالأرحام، وعلائق المال منه منقطعة، ولا تزال على الانقطاع لتفريقه إياها في اكتساب الثناء والذكر.

فتى ألف جزء رأيه في زمانه ... أقل جزىء بعضه الرأي أجمع

تقدير البيت: فتى رأيه في زمانه ألف جزء، بعضه أقل جزء من رأيه، هو رأي الناس أجمع! وقسم رأي هذا الممدوح ألف جزء وجعل بعض أقل الجزء من ألف، مقابلا لآراء جميع الناس! وكأنه أخذه من قول أبي بكر بن النطاح.

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

إلا أنه قلب الهمم إلى الرأي.

غمام علينا ممطر ليس يقشع ... ولا البرق فيه خلبا حين يلمع

يقشع ويقلع: مرويان، وهما بمعنى واحد، أي ليس يزول. وخلبا: نصب لأنه خبر ليس، وهو: البرق الذي لا مطر معه.

يقول: هو غمام يمطر علينا مواهب، وأيادي، ولا يفتر عنها. ثم فضله على الغمام من وجهين: أحدهما. أن عطاءه لا ينقطع بحال، كما تنقطع أمطار الغمام في أحوال. والثاني. أن وعده بالعطاء غير كاذب كالبرق الخلب. أي: كالغمام الذي يكون برقه خلبا لا يأتي بمطر. يصفه بإدامة الجود والوفاء بالوعود.

إذا عرضت حاج إليه فنفسه ... إلى نفسه فيها شفيع مشفع

الشفيع المشفع؛ هو المقبول الشفاعة.

يقول: إذا عرضت الحاجات وظهرت الناس إليه، فلا يحتاجون إلى الوسائل إليه في قضائها، بل يكون شفيعا إلى نفسه مقبول الشفاعة؛ لأن فيه من الكرم ما يغني عن الوسائل.

خبت نار حرب لم تهجها بنانه ... وأسمر عريان من القشر أصلع

أسمر عريان: أراد به القلم؛ لما في لونه من السمرة.

يقول: طفئت نار حرب، لم يهجها بنان هذا الممدوح، وقلمه الأسمر العريان من القشر، وأصلع: أي أملس كالرجل الذي لا شعر على رأسه وأراد به: أن الحرب التي لم تصدر عنه لم تدم.

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ... ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع

الشوى: أراد به رأس القلم، وأصله جلدة الرأس. ويحفى: أي يكل.

يقول: إنه نحيف دقيق الرأس يعدو على أم رأسه بخلاف سائر العادين، ويكل ويتعب من كثرة العدو، فإذ قطع رأسه يقوى على العدو.

يمج ظلاما في نهار لسانه ... ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

يمج: أي يلفظ من فيه. وأراد بالظلام: المداد. وبالنهار: القرطاس وأراد بلسانه: جلفته. وهو فاعل يمج، وقوله: ويفهم عمن قال ما ليس يسمع يعني. أن القلم يفهم الناس بقراءة ما كتب ما ليس يسمعه هو.

ذباب حسام منه أنجى ضريبة ... وأعصى لمولاه وذا منه أطوع." (١)

٥٦٨-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول لصاحبه وقد عاتبه على تركه رد السلام: أنا متغضب لأجل غضبك، ومتعجب بسبب ما تعجبت! من تركي للجواب لك؛ لأني كنت حين رأيتني متوجعا لغيبتك، التي كانت قبل رؤيتي إياك، فلما رأيتني كنت مدهوشا، فشغلتني دهشتي وفكري فيك، عن رد السلام عليك، فكان شغلي عن رد السلام بك.

وقال أيضا في صباه في الحماسة:

إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا ... فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا

يقول لنفسه، أو لرفيقه: إذا لم تجد الشيء الذي يقطع الفقر وأنت قاعد! وهو: إما القناعة، وإما المال. فقم واطلب الشيء الذي يقطع العمر، وهو السيف الذي يوصلك إلى مبتغاك فتنال ما تريد أو تقتل.

وقال أيضا في صباه يستبطيء عطاء ممدوحه:

انصر بجودك ألفاظا تركت بها ... في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

فقد نظرتك حتى حان مرتحل ... وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

روى: أبياتا بدل ألفاظا. ومكبوتا: أي مردودا بغيظه. ونظرتك: أي انتظرتك. ومرتحل: أي ارتحالي، أو وقت ارتحالي. وانصر: من قولك نصر المطر الأرض إذ جاد عليها.

يقول: اسق بجودك ما قلت لك من الأشعار، التي قد مدحتك بها، فإني قد تركت بسببها من عاداك، مردودا بغيظه في الشرق والغرب؛ لأن ما قلته يروى أبدا فيغيظ أعداءك، أو لأن أعداءك طلبوا مني مدحهم، فاخترتك عليهم ومدحتك دونهم فغظتهم بذلك، فأجزني على ذلك، فقد طال انتظاري لعطائك حتى حان الارتحال، وهذا الوداع قد حضر فكن أهلا لما شئت إن أعطيتني شكرتك وإن أحرمتني شكوتك وهجوتك.

وقال أيضا في صباح يمدح بعض أمراء حمص ولم ينشدها أحدا:

حاشى الرقيب فخانته ضمائره ... وغيض الدمع فانهلت بوادره

حاشى: أي أظهر سره. وروى خاشا: أي توقا وتجنب وفاعله مضمر تقديره خاشا المحب الرقيب، وكذلك غيض المحب الدمع، والضمير: في ضمائره، وخانته يعود إلى الفاعل المضمر، وهو: المحب. وفي بوادره: إلى الدمع.

يقول: إن المحب باعد الرقيب وتوقاه كأنما سره فخانته ضمائره؛ حيث لم يمكنه ستره لغلبة الجزع. وغيض هذا المحب أيضا دمعه وحبسه، فلم يمكنه ذلك، فانسكبت بوادره وسوابقه من شدة الجزع وفرط الهوى، فظهر للرقيب ما كان يكاتمه

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٦

وانهتك له ستره.

وكاتم الحب يوم البين منهتك ... وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

وروى: وكاتم الوجد. وصاحب الوجد. أيضا.

هذا البيت تفسير للبيت الأول. يقول: كاتم الحب، يوم الفراق مفتضح، وصاحب الوجد، تظهر سرائره بدموعه.

لولا ظباء عدي ما شقيت بهم ... ولا بربربهم لولا جآذره

الربرب: القطيع من بقر الوحش. والجآذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية. والمراد بالربرب والظباء: النساء. وبالجآذر: الصبايا والفتيات.

يقول: لولا نساء هذه القبيلة وجواريهم، ما شقيت بهم، ولا ابتليت بهواهم، فكأنه يقول: إني أحب رجال عدي لحبي نساءهم وجواريهم، أو رأى من حيث الأدب أن ينسب شقاءه إلى قوم محبوبته، وإن كان مقصوده المحبوبة. وقال ابن فورجة: يقال شقي فلان بقوم: إذا أبغضوه؛ فكأنه يقول: لولا نساء عدي وجواريهم، ما شقيت برجال هذه القبيلة؛ يعني أنهم إنما أبغضوني لذلك فلولاهن ما أبغضوني.

من كل أحور في أنيابه شنب ... خمر يخامرها مسك تخامره

الأحور: الصافي بياض العين وسوادها، مع سعة العين. والشنب: برد ماء الأسنان، وعذوبته. وقيل: صفاء الأسنان. وقيل: حدتها. والمخامر: المخالط. وخمر: بدل من شنب، فكأنه يقول في أنيابه خمر. ويجوز أن يكون خمر وما بعدها، صفة لشنب. لأن النكرة توصف بالجملة، والهاء في مخامرها: للخمرة لأنها تأنث في الأغلب، وفي تخامره: للمسك. والتاء: للخمر.

يقول: كل واحد من الظباء، حسن العينين، في أسنانه بياض وصفاء، وماء بارد، خالطته خمر، وخالط تلك الخمرة مسك، يصف بذلك عذوبة فم الحبيب وشبهه بالخمر لما فيها من اللذة، ووصف طيب رائحته فشبهه بالمسك.

نعج محاجره دعج نواظره ... حمر غفائره سود غدائره." (١)

٥٦٩-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إن هذه السيوف تركن هام هؤلاء القوم لما قطعن رءوسهم، عليها المغافر على رءوس بلا أجساد، وكانت الرءوس ملقاة على الأرض وعلى هاماتها المغافر، وعبر عن الأشخاص بالناس.

فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم ... وكان منه إلى الكعبين زاخره

زخر البحر: إذا ارتفع موجه.

يقول: خاض هذا الممدوح بسيفه خلف هؤلاء القوم، بحر الموت: يعني موضع القتال. واستحقر ذلك وإن كان عظيما، حتى صار زاخر ذلك البحر ومتلاطمه من هذا الممدوح إلى الكعبين، يصف بذلك قلة مبالاته بالأمور العظام.

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت ... في الأرض من جيف القتلى حوافره

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٤

روى: انتهى، وانثنى.
يقول: من قتل منهم صار بحيث أن الفرس الجاري لم يضع وقت جريه حوافره إلا على جيف القتلى، ولا تقع حوافره على الأرض من كثرة القتلى.
كم من دم رويت منه أسنته ... ومهجة ولغت فيها بواتره
أصل الولغ: شرب السباع الماء بألسنتها، ثم كثر فصار اسما للشرب مطلقا.
يقول: كم من دم رويت منه أسنة الممدوح، وكم من نفس دخلت فيها سيوفه القواطع، وشربت منها حتى رويت، يعني أنه سفك دماء أعدائه فلم يبق له عدوا إلا قتله.
وحائن لعبت سمر الرماح به ... فالعيش هاجره والنسر زائره
الحائن: الهالك. والهاءات: راجعة إليه.
يقول: كم من هالك لعبت به الرماح السمر فأهلكته، حتى هجره العيش، فزاره النسر لأكل لحمه.
من قال: لست بخير الناس كلهم ... فجهله بك عند الناس عاذره
عاذره: أي قابل عذره.
يقول: من لم يقل: خير الناس أنت، فهو جاهل، والجاهل إذا قال محالا لجهله، فإن جهله يعذره عند الناس أجمعين.
أوشك أنك فرد في زمانهم ... بلا نظير ففي روحي أخاطره
أخاطره: أراهنه.
يقول: من شك أنك فرد: لا نظير لك، فإني أراهنه وأشارطه بروحي وروحه، فحذف للدلالة، وإنما راهنه بروحه لفرط يقينه، أنه لا نظير له، فعلم أنه يفوز بالظفر، ويظفر بالخطر؛ لأن الروح أعز الأشياء
يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره
اعوذ، وألوذ: متقاربان في المعنى.
يقول: يا من ألتجيء إليه في آمالي، ويا من أعتصم به مما أخشاه وأحذره من المكاره.
ومن توهمت أن البحر راحته ... جودا وأن عطاياه جواهره
الهاء في جواهره: للبحر.
يقول: يا من خلت أن راحته هي البحر وأن عطاياه هي جواهر البحر التي تخرج منه؛ لأن الجواهر لا تكون إلا من البحر.
ارحم شباب فتى أودت بجدته ... يد البلى وذوي في السجن ناضره
الهاءات: كلها للفتى.
يقول: ارحم شباب فتى أهلكت البلى جدته، فأخلقته، وذبل في السجن ما كان ناضرا منه
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره
لا يهيضون: أي لا يكسرون ما تجبره أنت، ولا تجبر الناس ما تكسره أنت، يعني: أنهم لا يقدرون على رد أمرك ومثله

قول الآخر:

لا يجبر الناس عظم ما كسروا ... ولا يهيضون عظم ما جبروا

وقال أيضا يمدح شجاع بن م حمد بن عبد العزيز بن الرضا المضاء الطائي المنبجي:

عزيز أسى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبل

الأسى: جمع أسوة، وهي الصبر. والأسا: مصدر أسوت الجرح أسوا وأسيا.

يقول: عزيز: أي قليل الوجود صبر من داؤه، أو مداواة من داؤه الحدق الواسعة، وهو داء عياء. ثم قال: به أي بهذا الداء. مات المحبون من قبل. ويجوز أن يكون المراد بالأسى الحزن، وعزيز: أي شديد صعب، يخشى عليه. وعزيز: مرفوع بالابتداء وأسى خبره، وجاز البتدا بالنكرة لأنه في تقدير فعل، كأنه يقول: عزيز أسى، وداء عياء خبر ابتداء محذوف كأنه قال: وهو داء عياء.

فمن شاء فلينظر إلي فمنظري ... نذير إلى من ظن أن الهوى سهل

المنظر: موقع النظر عليه.

يقول: من أراد أن يجرب هذا الداء فلينظر إلي، ليبصر نحول جسمي فإن منظري، أو حالي نذير ومخوف لمن ظن أن العشق هين، وأن الحب يمكن الخروج منه، والمقصد تعظيم أمر الهوى وقلة ا لمداوة منه.

وما هي إلا لحظة بعد لحظة ... إذا نزلت في قلبه رحل العقل." (١)

٥٧٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول على المعنى الأول: كأن الكتمان زاد في جسدي، حتى فاض عنه وظهر، فصار سقمي بسبب الحب الذي كان في جسمي كتمان. يعني: أن جسمي كان سقيما، فلما ظهر الحب زال عني السقم إلى جسم الكتمان، فصار الكتمان سقيما؛ لأن إفشاء السر سقم الكتمان.

وعلى الثاني: أن الكتمان زاد حتى فضل عن جسدي، فصار سقمي بسبب الحب، منكتما في جسم كتمان.

كأنه يقول: كان الكتمان في جسمي، فصار الآن جسمي في الكتمان، فلكون جسمي في جسم الكتمان صار سقمي فيه، وكان الكتمان ظرفا لي، بعد ما كنت ظرفا له.

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي:

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انصرفت وما شفيت نسيسا!

يجوز أن يريد يا هذي فحذف حرف النداء للضرورة، ويجوز أن يكون إشارة إلى المرة الواحدة من برزت، فتكون هذه موضوعة موضع المصدر، كأنه يقول: هذه البرزة برزت لنا. والرسيس حنين الحمى وهيجانها، والنسيس: العطش. وقيل: هو الاختلاج. وقيل: هو بقية المرض. وقيل: بقية النفس.

يقول للمحبوبة: يا هذه: برزت لنا هذه البرزة الحسنة فهيجت لنا الهوى وحرارة القلوب ثم انصرفت عنا ولم تشف بقية

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٧

نفوسنا التي أبقيت لنا، وبقية مرضنا الذي هيجت لنا ببروزك وما شفيت اختلاج عيوننا ولا سكنت لنا عطشا.

وجعلت حظي منك حظي في الكرى ... وتركتني للفرقدين جليسا

هذا تفسيره على وجوه: أحدها: جعلت حظي من رؤيتك وصلك في النوم، فكما لا حظ لي منك، لا حظ لي من النوم.

والثاني: جعلت حظي منك في النوم. يعني: لا أراك إلا في النوم.

والثالث: جعلت حظي منك بلا حقيقة ولا حاصل لي، كحظي من الأحلام التي أراها في النوم! ثم قال: وتركتني جليس الفرقدين، ولا أنام من طول الفكر.

قطعت ذياك الخمار بسكرة ... وأدرت من خمر الفراق كئوسا

ذياك: تصغير ذاك. يقول: كنا في خمار مع قربك، بما كنا نقاسي من بخلك بالوصل، فالآن أزلت ذلك الخمار بسكرة الفراق، فكنا نستعظم ذلك الخمار، فصار ما كنا نستعظمه صغيرا في جنب سكرة الفراق! وصغر الخمار بقوله: ذياك لأنه صغير في مقابلة السكر، ولهذا قال: وأدرت من خمر الفراق كئوسا. فحدث عنها هذه السكرة. أو صغره ليبين أن مدة قربها قصرت بالإضافة إلى مدة الفراق، أو يكون أراد به التعظيم كقول لبيد:

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهة تصفر منها الأنامل

إن كنت ظاعنة فإن مدامعي ... تكفي مزادكم وتروي العيسا

المزاد: الوعاء الذي يجعل فيه الزاد، وأراد به ها هنا سقاء الماء، لأنه من الزاد.

يقول: إن كنت مرتحلة فلا تأخذي الماء فإن دموعي تكفي مزادكم وتروي إبلكم من كثرة ما أصب من دموعي. وقيل: إنه من كفأت الإناء: إذا قلبته. أي أن مدامعي تقلب مزادكم وتريق الماء، لأن دموعي تقوم مقام المزاد فلا تحتاجون إليه.

حاشى لمثلك أن تكون بخيلة ... ولمثل وجهك أن يكون عبوسا

ولمثل وصلك أن يكون ممنعا ... ولمثل نيلك أن يكون خسيسا

كان الوجه أن يقول: حاشى لمثلك أن يكون بخيلا؛ لأن لفظ مثل مذكر، إلا أنه حمل على المعنى.

يقول: معاذ الله أن تكوني بخيلة بالتقبيل عند الوداع، ولمثل وجهك أن يكون عابسا في تلك الحال، كأنه أراد بهذه العبارات اللطيفة، أن يقول: ودعيني وقبليني ولا تبعسي وجهك، وحاشاك أن تكوني مانعة من الوصل، وأن يكون نيلك خسيسا حقيرا. وكني عن إكثار النيل وبذل الوصل من غير منع بأحسن عبارة.

خود جنت بيني وبين عواذلي ... حربا وغادرت الفؤاد وطيسا

الخود: الناعمة. والوطيس: معركة الحرب. وقيل: هو تنور من حديد.

يقول: هي ناعمة وقد أوقعت حربا بيني وبين عواذلي في حبها؛ لأنهن يلمنني وأعصيهن، فحدثت مقاتلة فؤادي معركة الحرب بيني وبين عواذلي. وقيل: أراد أنها لما أوقعت بيننا القتال وتركت فؤادي موقدا بالنار بما فيه من حرارة التوقد والوجد والعشق فصار كالتنور.

بيضاء يمنعها تكلم دلها ... تيها ويمنعها الحياء تميسا

روى يمنعها التكلم فيكون التكلم منصوبا بيمنع. وروى تكلم فيكون فعل مضارع، والأصل: تتكلم. فحذف إحدى التاءين

تخفيفا. ومعناه: أن تتكلم، غير أنه حذف أن في اللفظ، وهو منوى في العنى. فنصب، وكذلك في تميس فلهذا نصب.." (١)

٥٧١-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: لو استعمل ذو القرنين رأى هذا الممدوح، وكان له مثل الظلمات، لكانت بنور رأيه شموسا. وأضاءت له؛ لأن رأيه أضوأ من الشمس. وعازر: هو الذي أحياه الله تعالى على يد المسيح أو أصاب رأسه سيفه ومات، لأعيا عيسى أن يحييه ويشق عليه إحياءه بعد موته.

أو كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى

أي: لو كان لج البحر الذي انشق لموسى عليه السلام، مثل يمين هذا الممدوح، ما انشق حتى جاز فيه موسى بمن معه.

أو كان للنيران ضوء جبينه ... عبدت فكان العالمون مجوسا

يقول: لو كان للنار نور جبين هذا الممدوح، لعبدها أهل الدنيا كلهم! وصاروا بأجمعهم مجوسا! والغرض وصفه بالحسن والبهاء.

لما سمعت به سمعت بواحد ... ورأيته فرأيت منه خميسا

يقول: لما سمعت بذكره، سمعت بواحد من الناس، فلما رأيته رأيت عسكرا عظيما، وإن كان في نفسه واحد، لقيامه مقام الجماعة.

ولحظت أنمله فسلن مواهبا ... ولمسِت منصله فسال نفوسا

يقول: لما رأيت أنامله وجدتها تسيل منها المواهب، ولما لمست سيفه وجدته يسيل منه الدماء!

يا من نلوذ من الزمان بظله ... أبدا ونطرد باسمه إبليسا

المعنى: يا من نلجأ إلى ظله إذا جار علينا الزمان، وإذا تعرض لنا إبليس طردناه باسمه؛ لأن اسمه محمد، وبه يطرد إبليس. قيل: إنه أراد أنه في هيئة بمثابة أن يطرد به إبليس، مع كثرة ضرره بالناس، وقيل: أراد بإبليس، كل من تتأذى به الأنفس فهو إبليس.

صدق المخبر عنك دونك وصفه ... من بالعراق يراك في طرسوسا

يقول: صدق المخبر الذي أخبرني عنك. ثم وصفه بقوله: دونك، أي وصف ذلك المخبر دون ما أنت عليه وأنت فوق ما وصفه. ثم قال: من بالعراق يراك في طرسوسا التي أنت فيها فكأنهم في فضلك وشهرتك رأوك وشاهدوك، وأراد بذلك بعد صيته وذكره، لا يستقر بل تسير به الركبان، أو يكون كناية عن وصول عطاياه إلى البلدان. وقول الحكمي أبلغ وأحسن من هذا؛ وهو:

ملك تصور في القلوب مثاله ... فكأنه لم يخل منه مكان

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٩

لأنه عم جميع الأماكن، والمتنبي اقتصر على العراق وطرسوس.

بلد أقمت به وذكرك سائر ... يشنا المقيل ويكره التعريسا

أصله: يشنأ بالهمز، فخفف، وأبدل منه الألف. والمقيل: من القيلولة، أو مكانها. والتعريس: يكون في وجه الصبح.

يقول: إن طرسوس بلد أقمت به وذكرك سائر ليلا ونهارا، لا مقيل له بالنهار، ولا تعريس له بالليل.

فإذا طلبت فريسة فارقته ... وإذا خدرت تخذته عريسا

خدر الأسد: إذا غاب في الأجمة. والعريس والعريسة: مأوى الأسد.

يقول: إذا غزوت فارقت هذا البلد، كما يفارق الليث عريسه، وإذا عدت إلى البلد اتحذته مأواك؛ لما شبهه بالأسد جعل مأواه عريسا.

إني نثرت عليك درا فانتقد ... كثر المدلس فاحذر التدليسا

يقول: إني نثرت عليك من شعري درا، فانتقده وميزه من شعر غيري، واحذر من المدلس: الخائن. أن يدلس عليك بشعرس يقيمه مقام شعري، أو يحط هذا الشعر عندك من منزلته، فقد كثر المدلسون المتشاعرون.

حجبتها عن أهل أنطاكية ... وجلوتها لك فاجتليت عروسا

التأنيث في حجتها: للقصيدة، وإن لم يصرح بها فقد صرح بمفهومها، أو يكون راجعا إلى قوله: عروسا؛ لأنه شبه القصيدة بالعروس.

يقول: منعتها عن أهل أنطاكية، وحملتها إليك مجلوة، حتى اجتليتها عروسا. يعني: إني مدحتك دونهم، لأنك خيرهم، وكلامي خير الكلام، فلا يليق إلا بك.

خير الطيور على القصور وشرها ... يأوي الخراب ويسكن الناووسا

يقول: أنا خير الشعراء، فلا أمدح إلا خير الناس. وغيري من الشعراء يقصد غيرك، فأنا كالطائر الذي سكن القصور، وأولئك كالطيور التي تأوي الخراب، والنواويس. شبه الممدوح بالقصر، وملك أنطاكية بالخرابات والنواويس.

لو جادت الدنيا فدتك بأهلها ... أو جاهدت كتبت عليك حبيا

يقول: لو كانت الدنيا ممن يجود؛ لفدتك بأهلها. أو كانت ممن تجاهد، لكتبت أنها موقوفة عليك، حبيسا في سبيل الله تعالى؛ لتنصر الدين وتذل المشركين. وروى: كتبت عليك حبيسا، أي لو أمكنها أن تخلدك لخلدتك أبدا، ولكتبت ذلك عليك.

وقال يمدح محمد بن زريق أيضا:." (١)

٥٧٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"محمد بن زريق ما نرى أحدا ... إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا

يقول: يا محمد بن زريق. ما نرى أحدا سواك يعطى قبل الوعد، دون المطل المكدر للعطايا. يعني أنه ليس أحد سواه.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٥١

وقد قصدتك والترحال مقترب ... والدار شاسعة والزاد قد نفدا

قصد بقوله: والترحال مقترب، استعجال العطاء وبقوله والدار شاسعة: الاستكثار منه؛ لأن القليل لا يكفيه، لبعد داره، وبقوله: والزاد قد نفد، أي أنه لا مادة للزاد إلا من جهة أخرى، والغرض منه الاستكثار، أو يكون قصد أن يبين أن الضرورة قد دعته إلى هذا السؤال ولولاها لكان لا يسأل.

فخل كفك تهمي واثن وابلها ... إذا اكتفيت وإلا أغرق البلدا

تهمي: في موضع الحال، وليس بجواب. يقول: خل يدك تصب وتهمي واصرف وابلها: أي مطرها الجود عني إذا اكتفيت وإن لم تصرفه أغرق الوابل البلد. وروى: إن اكتفيت يخاطب الممدوح يقول: هاتها واثن وابلها إن اكتفيت بها دون الوابل، ولما تعرض في البيت الأول للاستكثار، بين هاهنا أن القليل من عطاياه كثير وأن غرضه يحصل بالقليل من عطاياه.

وقال يمدح عبيد الله بن يحيي البحتري:

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا ... وجدت بي وبدمعي في مغانيكا

المغاني: جمع المغنى، وهو المنزل، من قولهم: غني بالمكان.

يقول: قد بكيت يا منزل الأحباب حتى كدت أحملك على البكاء رقة لي، وجدت بي وبدمعي في منازلك، أي هلكت وجدت بروحي، كما أفنيت دمعي بعد مفارقة الراحلين عنك.

فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا ... واردد تحيتنا إنا محيوكا

صباحا: نصب على الظرف، أي في صباح، وعم من قولهم: وعم يعم بمعنى نعم ينعم أي أنعم صباحا.

يقول: أيها الربع أنعم صباحا، على وجه الدعاء، كرامة لمن نزل به، فقد هيجت أحزاني، واردد علينا سلامنا، فإنا مسلمون عليك بقولنا: أنعم صباحا.

بأي حكم زمان صرت متخذا ... رئم الفلا بدلا من رئم أهليكا

يقول: بأي حكم زمان استبدلت ظباء الفلا بدلا من الجواري التي كن فيك، مثل ظباء خالصة البياض وهذا على عادتهم في نسب الحوادث إلى الزمان. ومثله للبرقعي:

تبدل الربع من أسماء غزلانا ... وأقفرت من سليمى أرض حلوانا

أيام فيك شموس ما انبعثن لنا ... إلا ابتعثن دما باللحظ مسفوكا

أيام: نصب على الظرف، أو على إضمار فعل. كأنه يقول: أذكر أياما.

يقول: أذكر تلك الأيام التي كانت فيك شموس من الحبايب، لم يظهرن لنا إلا أخرجن بلحظهن ونظرهن، أو بعيونهن، دماء من العشاق. وقوله: مسفوكا أي مصبوبا.

والعيش أخضر والأطلال مشرقة ... كأن نور عبيد الله يعلوكا

يقول: أذكر أياما، هذا حالها، وهو أن العيش كان ناعما لذيذا، والأطلال مضيئة بالشموس، فكأن نور عبيد الله يعلوكا.

نجا امرؤ يا ابن يحيى كنت بغيته ... وخاب ركب ركاب لم يؤموكا

روى: جاز مكان خاب أي هلك، والركب: جمع الراكب، والركاب: الإبل. وروى: الرحال وهي الإبل واحدها راحلة.

يقول: آمن الفقر من كنت طلبته ومأموله، وخسر راكبوا إبل وهلكوا إذا لم يقصدوك. يعني: لو قصدوك لأغنيتهم عن طول الأسفار وكفيتهم مؤن المشقات.

أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا ... جميع من مدحوه بالذي فيكا

يقول: أحييت شعر الشعراء بما أظهرت من المكارم والخصال، وبما أعطيتهم من الأموال، حتى هديتهم إلى الشعر، فمدحوا ممدوحهم بما فيك من المحاسن والخصال البديعة، فلما رأوا فيك هذه المعالي تعلموا المدح وقول الشعر.

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا ... على دقيق المعاني من معانيكا

يقول بيانا لما قبله: إنهم لما مدحوا الناس بأوصافك تنبه الممدوحون لمثل صنائعك، فكأن الشعراء هم الذين علموهم منك المجد واقتدر الشعراء على دقيق المعاني من معانيك التي تخصصت بها دون غيرك. ومثله للآخر:

ما رأينا من فضل جود ابن يحيى ... صير الناس كلهم شعراء

علم المفحمينأن ينطقوا الأش ... عار فيه والباخلين السخاء

فكن كما أنت يا من لا شبيه له ... أو كيف شئت فما خلق يدانيكا

يقول: كن كما أنت يا من لا نظير له، أو كن كيف شئت من النقصان عما أنت عليه، فما خلق يدانيك، بحال من الأحوال، ولا يشبهك بخصلة من الخصال، فكل فعالك حميدة.." (١)

٥٧٣-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"هم الناس إلا أنهم من مكارم ... يغنى بهم حضر ويحدو بهم سفر

يقول: هم من الناس لأنهم مخلوقون مثلهم، ثم بين أنهم لبعد صيتهم يغنى بذكرهم الحاضرون، ويحدو به المسافرون.

بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه ... إليك وأهل الدهر دونك والدهر !

يقول: لا نظير لك، فمن يضرب المثل في شأنك أم من نقيسه إليك وأهل الدهر والدهر دونك! وقال يمدح أخاه أبا عبادة عبيد الله بن يحيى البحتري:

ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد ... حتى أكون بلا قلب ولا كبد

الكمد: الحزن.

يقول: إن الشوق لا يقنع مني بهذا الحزن الشديد، حتى يجعلني بلا قلب ولا كبد، فأموت.

ولا الديار التي كان الحبيب بها ... تشكو إلي ولا أشكو إلى أحد

هذا البيت يفسر على وجوه: أحدها: أن يكون عطفا على قوله: ما الشوق ومعناه: أن الشوق كما لا يرضى مني بما أقاسي من الحزن، كذلك الدار التي كان الحبيب بها، لا ترضى مني بهذا الكمد. وتمم الكلام عند قوله: كان الحبيب

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٥٢

بها. ثم ابتدأ وقال: تشكو إلي: أي هذه الديار تشكو إلي وحشة الفراق لجهلها، وأنا لا أشكو إلى أحد لجلادتي ولكتماني الأسرار، ولأني عاقل.

والثاني: أن الديار ما شكت لأنها قد درست فضعفت عن الشكوى، لانمحاء آثارها، كما ضعفت أنا عن الشكوى، لسقوط القوة، وإن الديار ما شكت إلي لأنها ليست بناطقه فتعرب عن شكايتها.

والثالث: أن دمعي حال دون تأملي آثار البلى في الديار؛ فلهذا لم تشك إلى أحد، ولو تأملتها تشكو إلي وحشتها، وسوء إثارة الزمان عليها، ثم لا أشكو إلى أحد. أي كانت الديار خالية، ليس فيها من أشكو إليه.

ما زال كل هزيم الودق ينحلها ... والسقم ينحلني حتى حكت جسدي

الهزيم: مطر الجود الذي له صوت. من الهزيمة وهو الصوت. وقيل هو: من الهزيمة. كأنه المطر الذي يلي بعضه بعضا. والودق: المطر الشديد.

يقول ما زال كل مطر جود شديد القطر يصيب الديار، فيعفوا رسومها، فذلك نحوله، وما زال السقم ينحلني بإذهاب لحمي حتى حكت الديار جسدي. وهذا البيت يؤكد المعنى الثاني، الذي ذكرناه في البيت.

وكلما فاض دمعي غاض مصطبري ... كأن ما سال من جفني من جلدي

يقول: كلما سال دمعي نقص اصطباري، وظهر جزعي، كأن الذي سال من الدمع من عيني سائل من جلدي. ومنه قول الآخر:

فليس الذي يجري من العين ماؤها ... ولكنه نفس تذوب فتقطر

فأين من زفراتي من كلفت به ... وأين منك ابن يحيى صولة الأسد

هذا له معنيان: أحدهما: أين من زفراتي وهي الأنفاس زفرات من كلفت به أي أن زفراته لا تبلغ زفراتي! وقوله: أين منك أي: من صولتك. يا ابن يحيى، صولة الأسد أي: أن صولته دون صولتك.

والثاني: أين من كلفت به من زفراتي أي: أنه غافل عنها، خال منها. وأين منك صولة الأسد أي: لا يبلغ صولتك، ولا يؤثر فيك شيئا.

لما وزنت بك الدنيا فملت بها ... وبالورى قل عندي كثرة العدد

يقول: لما وزنت الدنيا وأهلها بك، فملت بهم، أي كنت أرجح منهم، فقل عندي كثرة العدد؛ لأن الاعتبار في الوزن بالفضل والمعنى لا بالعدد والذوات. ومثله للبحتري:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتت ... إلى الفضل حتى عد ألف بواحد

ما دار في خلد الأيام لي فرح ... أبا عبادة! حتى درت في خلدي

خلد الأيام: استعارة لطيفة، ولما ذكر الخلد: وهو القلب. قال: ما دار في قلب الأيام لي سرور حتى درت في قلبي. يعني: ما سررت منذ سمعت ذكرك في زماني هذا، حتى قصدتك فسررت برؤيتك.

ملك إذا امتلأت مالا خزائنه ... أذاقها طعم ثكل الأم للولد

يقول: هو ملك إذا امتلأت خزائنه من المال، أذاقها بتفريق مالها، طعم ثكل الأم لولدها.

ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد ... بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

الجنان: القلب. ومضاؤه: ذكاؤه، وحدته، وشجاعته. والحزم: رفع على أنه فاعل يريه، وينصب على أنه مفعوله الثاني، والفاعل الجنان.

يقول: إنه يرى بقلبه الأشياء قبل ما تراه العين بعد غد.

ماذا البهاء ولا ذا النور من بشر ... ولا السماح الذي فيه سماح يد

يقول: ليس هذا البهاء والنور اللذين فيه، من بشر، بل هو من ملك، ولا السخاء الذي فيه سخاء يد أحد. بل هو سخاء أيد كثيرة.." (١)

٥٧٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وقيل معناه: ولا السخاء الذي فيه سخاء يد وإنما هو سحاب، أو سخاء بحر.

أي الأكف تبارى الغيث ما اتفقا ... حتى إذا افترقا عادت ولم يعد

يقول: أي كف من بين الأكف تعارض الغيث وتكاثره، ما داما متفقتين في الحال. الكف في الإعطاء والغيث في إحياء إدامة الإنداء، حتى إذا افترقا، عادت الكف إلى الإعطاء، ولم يعد الغيث إلى الإنداء، وليس هكذا كف إلا كف هذا الممدوح.

قد كنت أحسب أن المجد من مضر ... حتى تبحتر فهو اليوم من أدد

مضر: ابن نزار بن معد بن عدنان. وأدد: ابن طايحة بن إلياس بن يعرب ابن قحطان. وبحتر: الذي هو الممدوح من قحطان.

يقول: كنت أظن قبل هذا، أن الشرف كله من مضر، حتى رأيته ببحتر، فنسب نفسه إليها لكون الممدوح منها، فهو الآن من أدد الذي هو من قحطان. قيل: تبحتر أي: أقام ببحتر فلما أقام فيها علمت أنه من أدد.

قوم إذا مطرت موتا سيوفهم ... حسبتها سحبا جادت على بلد

فاعل مطرت: سيوفهم، ومفعوله: موتا والهاء في حسبتها: للسيوف، وفي جادت: للسحب.

يقول: هم قوم إذا قاتلوا، مطرت سيوفهم موتا؛ لكثرة ما يقتلون بها، فيظن سيوفهم سحابا مطرت مطرا جودا على بلد.

لم أجر غاية فكري منك في صفة ... إلا وجدت مداها غاية الأبد

يقول: ما أجريت غاية فكري في صفة منك، إلا وجدت غاية تلك الصفة غاية الأبد، وليس للأبد نهاية.

وقال يمدح محمد مساور بن محمد الرومي:

جللا كما بي فليك التبريح ... أغذاء ذا الرشإ الأغن الشيح

الجلل: الأمر العظيم هاهنا، وهو أيضا الأمر الهين ونصب بخبر فليك. والتبريح: اسمه وهو الشدة. والرشأ: ولد الظبية، والأغن: الذي يخرج صوته من الخيشوم. والشيح: نبت معروف، وهو من نبات نجد، وهو ينعم المواشي إذا رعته وقوله:

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٥٥

فليك أصله فليكن فحذف النون لسكونها وسكون التاء الأولى من التربيح، تشبها للنون بحروف اللين؛ لما فيه من الغنة.
يقول: ليكون التبريح والشدة عظيما كما بي، فتم الكلام هاهنا، ثم استأنف في المصرع الثاني متعجبا من المشبه به فقال: أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح ! أي فرط شبهه بالظبي شككت فيه: أنه ظبي في الحقيقة أم لا وقد طعن في ذلك.
وقيل: إن أحد المصراعين ينافي الآخر ولا مطعن فيه لأن المصراعين بمنزلة البيتين، فكما يجوز أن يكون أحد البيتين منقطعا عن الآخر، فكذلك المصراعان، وقد ورد مثال ذلك في الأشعار.
وقد قيل في وجه اتصال المصراعين وجهان: أحدهما: أنه بين في المصراع الأول حالة في شدة التبريح وبالغ فيه، ثم بين في المصراع الثاني: أن من فعل به تبريح الهوى هو الرشأ الأغن المنعم الذي ربى بالشيح.
والثاني: أن معناه: إن كان في الدنيا تبريحا، فليكن عظيما مثل ما بي. ثم قال: أتظنون أن من فعل بي هو الرشأ الذي غذاؤه الشيح ما هو إلا الرشأ الذي غذاؤه قلوب العاشقين وأبدانهم، فيا له من رشأ أغن! وقد كان ما قاله المتنبي على زعم بعضهم:
جللا كما بي فليك التبريح ... أولا فتبريح الهوى ترويح
لله من رشأ أغن مهفهف ... أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح
ومعناه على هذا: ليكن التبريح عظيما كما بي، وإلا فإنه ترويح إذا لم يكن مثل تبريحي، ثم قال: لله من رشأ، ومعناه عجبا من الرشأ الذي في صوته غنة! مهفهف: أي دقيق الخصر. غداؤه الشيح: الذي ينعم به أمثاله. فكأنه قال: كل ما حصل بي من التبريح، فمن الرشأ الذي صفته هذه.
لعبت بمشيته الشمول وجردت ... صنما من الأصنام لولا الروح
يقول: لعبت الخمر بمشية هذا الرشأ، حتى صار مثل شارب الخمر. وجردت: أي عرته عن ثيابه. وصنما: نصب لوقوع جردت عليه، فكأنه يقول: جردت الشمول صنما من الأصنام، لولا أن فيه الروح، لكان صنما. وقيل: جردته في الحسن صنما، فنصب على الحال. وإنما لم يقل: وثنا لأنه غير مصور بخلاف الصنم.
ما باله لاحظته فتضرجت ... وجناته وفؤادي المجروح !
تضرجت: أي احمرت.
يقول: ما بال هذا الرشأ لاحظته فاحمرت وجناته ! وقلبي هو المجروم النظر إليه! فكان ينبغي أن يحمر قلبي.
ورمى، وما رمتا يداه فصابني ... سهم يعذب والسهام تريح
رمت يداه: على لغة من يقول: أكلوني البراغيث. وما للنفي وسهم: رفع بصابني.." (١)
٥٧٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)
"يقول: من كثرة نوائب الدهر لا ندري ما الذي نعاتب منها؛ لكثرة الرزايا فلا ندري أيها نطالب بالوتر فيه، ويجوز أن يريد في الدهر، ويجوز أن يريد فيه موتته أو في هذا الفعل.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٥٦

مضى من فقدنا صبرنا عند فقده ... وقد كان يعطى الصبر والصبر عازب

يقول: مضى بالموت من فقدنا صبرنا بمصيبته، فقد كانت حياته لعظم صبره، يعطينا الصبر إذا بعد عنا الصبر. والمعنى أنه كان يشجعنا على الحرب ويعلمنا الثبات.

يزور الأعادي في سماء عجاجة ... أسنته في جانبيها الكواكب

يقول: إنه كان يزور الأعداء في سماء العجاجة، وكانت أسنته في جانبي هذه السماء كواكب. شبه الغبار المتراكم بالسماء، وأسنة الممدوح التي تلمع من خلال ذلك الغبار، بالكواكب اللامعة من السماء ومثله للآخر:

نسجت حوافرها سماء فوقها ... جعلت أسنتنا نجوم سمائها

فتسفر عنه والسيوف كأنما ... مضاربها مما انفللن ضرائب

فتسفر: فعل العجاجة، وعنه: أي عن المرثي. والواو في قوله: والسيوف للحال. والمضارب: جمع المضرب، وهو حد السيف. والضرائب: جمع الضريبة وهو الشيء المضروب بالسيف.

يقول: كانت تنجلي هذه العجاجة عن هذا المرثي، ومضارب السيوف كلها منكسرة؛ من كثرة ما قتل بها الأعداء، فكأنها لانفلالها مواضع الضرب.

طلعن شموسا والغمود مشارق ... لهن وهامات الرجال مغارب

طلعن: فعل السيوف. وشموسا: نصب على التمييز. شبهها بالسيوف لما انتضيت من أغمادها.

يقول: مطالع هذه الشموس، الأغماد لظهورها منها، ومغاربها، هامات الرجال؛ لأنها تغيبت فيها فهن يطلعن من مطالعها، وهي الأغماد، ويغربن في مغاربها، وهي الهامات.

مصائب شتى جمعت في مصيبة ... ولم يكفها حتى قضتها مصائب

يقول: ليست هذه مصيبة واحدة، بل هي مصائب متفرقة، جمعت في مصيبة واحدة؛ لأنه كان يموت خلقا كثيرا، فماتوا بموته، ولم يكفها ذلك حتى تبعتها مصائب أخر، وهي أقوال العداة: إنا شامتون بموته، فإن هذه مصيبة انضمت إليها.

رثى ابن أبينا غير ذي رحم له ... فباعدنا منه ونحن الأقارب

رثى: أي رحم، ورق. وغير: فاعله، ومفعوله: ابن أبينا.

يقول: رثى هذا الميت، الذي هو ابن أبينا، من هو غير ذي رحم لنا، بل هو بعيد عنه وعنا، وباعدنا هذا الراثي عن هذا المرثي، ونحن أقاربه وبنو عمه.

وعرض أنا شامتون بموته ... وإلا فزارت عارضيه القواضب

العارضان: جانبا اللحية: وهما العذاران.

يقول: عرض الراثي أنا شامتون بموته، إلا أنه كذب، وزارت السوف عارضيه.

أليس عجيبا أن بين بني أب ... لنجل يهودي تدب العقارب !

تدب العقارب: كناية عن النميمة.

يقول: أليس من العجائب أن تدب عقارب ولد يهودي، بين بني أب! ووصفه بأنه ابن يهودي لذلته وحقارته. وقيل: أراد

بأن اليهود اشتهر عنهم مكاتمة عداوة المسلمين، والمشي بينهم بالسعايات.

ألا إنما كانت وفاة محمد ... دليلا على أن ليس لله غالب

يقول: كانت وفاة مح‍مد، المرثي في عزته ومنعته ومجده، دليلا على أن الله تعالى لا يغلبه أحد. ومثله لأبي تمام:

كفي فقتل محمد لي شاهد ... أن العزيز مع القضاء ذليل

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي

هو البين حتى ما تأنى الحزانق ... ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

هو: إضمار للبين، ولم يجر له ذكر، وذلك لتعظيم الأمر ومثله قوله تعالى " قل هو الله أحد " وتأنى أي تثبت، وأصله: تتأنى. والحزانق: جمع الحزنقة وهي الجماعة.

يقول: هو البين المتناهي الذي كنا نحاذره، حتى أن الجماعات لا تقف وتثبت، وحتى أنت يا قلبي من وجد ممن أفارقه في أحبابي. يعني: أن البين بلغ حدا إذ ارتحل القلب فارتحل مع ما ارتحل.

وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا ... فريقي هوى منا مشوق وشائق

وقوفنا: فاعل زاد. وقوله: فريقي هوى: نصب على الحال من النون والألف في قوله وقوفنا. يقال: شاقني الشيء، والمشوق: هو العاشق الذي شاقه غيره، والشائق: هو المعشوق؛ لأنه الحامل على الاشتياق فهو شائق، وأنا مشوق.

يقول: وقفت أنا والحبيب للتوديع ومن جملة ما عمنا أنا وقفنا في حال ما كنا عليه، ونحن فرقتان: أحدهما محب مشوق والآخر محبوب يشوق صاحبه، بعد فراقه.." (١)

٥٧٦-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"إلا أن بيت المتنبي أجود منه؛ لأنه دل على هذا المعنى في المصراع الأول بمعنى آخر، وأنه لم يقتصر على الراحلة والزاد، لأن لفظ الضيف يتضمن سائر وجوه النعم والتعظيم، لأن من حكم الضيف أن يكون معظما مكرمان فبين أنه كذلك حيثما سار من البلاد.

وقال أيضا يمدحه. **أي يمدح عليا** بن إبراهيم التنوخي:

ملث القطر! أعطشها ربوعا ... وإلا فاسقها السم النقيعا

الملث: الدائم القطر، والكناية في أعطشها: للربوع، وقدمها للدلالة، ونصب ربوعا على التمييز، كأنه قال: من ربوع.. والنقيع: المنقوع.

يخاطب المطر فيقول: يا دائم القطر، أعطش هذه الربوع من ربوع، ولا تسقها، وإن كنت لابد ساقيها، فاسقها السم النقيع! فإني شاك منها؛ وقد بين العلة في ذلك في قوله.

أسائلها عن المتديريها ... فلا تدري ولا تذري دموعا

قوله: المتديريها: أي المقيمين بها والمتخيرين لها دارا، وكان الأصل المتدوريها، لأن الدار: أصلها دور، فهو من الواوي

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٦٣

يقول أسائل هذه الربوع عن المقيمين فيها، فلا تدري سؤالي ولا تجيبني عنه ولا تبكي الدموع مساعدة عن بكاء الذين كانوا فيها، حزنا على خلوها منهم.

لحاها الله إلا ما ماضييها ... زمان اللهو والخود الشموعا

لحاها: أي لعنها، وأصله قشرها الله، والخود: الجارية الناعمة السهلة الخلق. والشموع: هي اللعوب المزاحة اللينة الكلام. وقيل: هي الصافية البياض.

يقول: لعن الله هذه الربوع إلا ماضيها، وهو استثناء منقطع، لكن شيئين منهما قد مضيا، فإني لا أدعو عليهما: أحدهما زمان اللهو، والثاني الخود الشموع وهي المحبوبة.

منعمة، ممنعة، رداح ... يكلف لفظها الطير الوقوعا

الرداح: السمينة الكبيرة العجز. والوقوع: جلوس الطير.

يقول: إنها منعمة ممنوعة الوصول إليها، سمينة حسنة الصوت والمنطق، فلو سمع الطير لفظها في الهواء لسقط على الأرض، فكأن لفظها كلف الطير الوقوع على الأرض.

ترفع ثوبه، الأرداف عنها ... فيبقى من وشاحيها شسوعا

رفع الأرداف: لأنها فاعلة لترفع ومفعوله الثوب. والوشاح: شيء تقلد به العروس كتقليد السيف، ويكون طرفاه مرسلين من جانبي البدن، والشسوع: مبالغة في الشاسع وشسوعا: نصب على الحال.

يقول: إن أردافها ترفع الثوب عن جسمها؛ لعظم أردافها، فيصير الثوب بعيدا عن وشاحيها وجسمها. وقد دل بذلك على دقة الخصر، لأنه لو لم يدق لم يبعد الثوب عنه، وروى: شسوعا بالضم: وهو مصدر واقع موقع شاسع. كقولهم: صوم وعدل، وصفة الشيئين أولى؛ لأنه صفة صريحة وحقيقة، وهذا محمول عليها.

إذا ماست رأيت لها ارتجاجا ... له، لولا سواعدها نزوعا

ماست: أي تبخترت. والارتجاج: الاضطراب. والهاء في لها: للأرداف، وفي له: للثوب. والنزوع: بمعنى النازع، وهو فاعل، من نزعت الشيء إذا جذبته عنه.

يقول: إذا تبخترت هذه المرأة في مشيها رأيت لأردافها من ثقلها اضطرابا، لولا سواعد هذه المرأة، لكان ذلك الارتجاج نازعا لثوبها عنها، فلكون سواعدها في الكم، وإمساكها لثوبها، لم ينفصل الثوب عن البدن!!

تألم درزه والدرز لين ... كما تتألم العضب الصنيعا

تألم: أصله تتألم، فحذف إحدى التاءين، وهو فعل المرأة. ولين: أصله لين، فخفف. والعضب: السيف القاطع. والصنيع: الذي جرد. وقيل: الذي فيه جودة الصنع.

يقول: تتألم هذه المرأة لنعومتها من درز هذا الثوب مع كون درزه لينا، كما أنت تتألم أيها المخاطب من ضرب السيف. يعني: أن هذا القدر من الخشونة يؤثر فيها ويقع موقع ضربها بالسيف.

ذراعاها عدوا دملجيها ... يظن ضجيعها الزند الضجيعا

يقول: ذراعاها، أي ذراعا هذه المرأة لامتلائهما، كأنهما عدوا دملجيها، لأنهما يكادان أن يكسراهما؛ لامتلائهما، أو

أنه لا يمكنهما أن يدورا على ذراعيها، فيكون ذراعاها قد أمسكاهما. والدملجان: قد غاصا بذراعيها، فيعادي كل منهما صاحبه. من هذا الوجه. وقيل: أراد أن دملجيها لا ينحطان عن عضديها، إلى ذراعيها، لامتلاء ذراعيها بهما ومنعهما من أن يخرجا من ذراعيها، فهما والذراعان لا يلتقيان أبدا، كالعدوين.

يقول: يظن مضاجعها أن زندها شخص واحد، قد ضاجعه لعظمه وامتلائه.." (١)

٥٧٧-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: هذه البحيرة ناعمة الجسم؛ لأنها ماء، ولا شيء ألين من الماء. وقوله: لها بنات. أراد به: السمك الذي فيها، وليس لها رحم، وقيل: أراد به السفن. والأول أليق.

يقر عنهن بطنها أبدا ... وما تشكى ولا يسيل دم

يقر: أي يشق، وعنهن: أي عن البنات. وتشكى: أصله تتشكى فحذف إحدى التاءين.

يقول: يشق بطن هذه البحيرة عن بناتها التي هي السمك، أي يصطاد منها السمك، ولا تشتكي من ذلك ولا تتألم ولا يسيل منها دم، وإن حملناها على السفن، فمعناه أي يشق بطنها عن هذه السفن، وعلى الأول قول ابن الرومي:

بنات دجلة في فنائكم ... مأسورة في كل معترك

تغنت الطير في جوانبها ... وجادت الروض حولها الديم

جادت: مطرت عليها مطر الجود.

يقول: الطير تتغنى في جوانب هذه البحيرة، والرياض التي حولها مهتزة، والديم فاعل جادت مفعولها الروض.

فهي كماوية مطوقة ... جرد عنها غشاؤها الأدم

الماوية: المرآة. وغشاؤها: رفع لأنه اسم ما لم يسم فاعله. والأدم: بدل من الغشاء. شبه هذه البحيرة بالمرآة، ورياضها حولها بالطوق الذي يكون حول المرآة، وقيل شبهها في استدارتها بالمرآة، ورياضها حولها بالطوق الذي يكون حول المرآة، وقيل شبهها في استدارتها بالمرآة المطوقة. وقوله: جرد عنها غشاؤها الأدم. قيل: حشو لإتمام البيت، لا فائدة فيه. وقيل: أراد توكيد صفائها، فكأنه قال: كأنها مرآة مطوقة ساعة ما تجرد من غشائها. كما يقال: هذا ثوب حل من الورقة. وقوله الأدم: قيل مع هذا، إنه لا فائدة له. والأولى: أنه بدل.

يشينها جريها على بلد ... يشينه الأدعياء والقزم

الكناية في يشينها: للبحيرة. وفي يشينه: للبلد. والقزم: سقاط الناس، ورذلهم.

يقول: ليس لهذه البحيرة عيب، غير أنها تجري في بلد أهله سقاط.

فقد اشتمل البيت على مدح البحيرة ومدح البلد الذي تجري عليه، وذم أهله.

أبا الحسين استمع فمدحكم ... في الفعل قبل الكلام منتظم

يقول: إن أفعالكم تمدحكم وتثني عليكم، فمدحكم منتظم في أفعالكم، قبل مدح المادحين إياكم بالكلام والشعر. أي

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٧٤

شيمكم تمدحكم.

وقد توالى العهاد منه لكم ... وجادت المطرة التي تسم

العهاد: مطر. جمع عهدة، والوسمى: هي المطرة في أول السنة. والهاء في منه: قيل للممدوح. وقيل للممدوح الذي جرى في البيت الذي قبله.

يقول: على الأول مخاطبا لقبيلة الممدوح، قد توالى من هذا الممدوح لكم الإحسان، وكساكم الثناء، فأحسن إليكم، وحسن حالكم به كما تحسن الأرض حين يسمها المطر بالنبات. وعلى الثاني يقول: قد توالى مدحكم كتوالي العهاد بعضها في إثر بعض، وجادت بمدحكم المطرة التي تسم الأرض بالنبات. شبه. مدحه لهم بالأمطار المتواترة.

أعيذكم من صروف دهركم ... فإنه في الكرام متهم

يقول: أعيذكم بالله من صروف الدهر، فإنكم كرام، وهو متهم بالإساءة إلى الكرام، ولا يؤمن على قصده إياكم بالمكاره.

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي:

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا ... لأهله وشفى أنى ولا كربا

أنى: بمعنى كيف أو من أين وكرب: أي قارب.

يقول: دمعي جرى في ربع المحبوبة، فقضى لأهله ما وجب لهم من الحق، وشفاني من وجدي، ثم رجع عما أعطى فقال: أنى ولا كربا أي كيف أنه قضى الواجب وشفى الوجد، وهو لم يفعل ذلك ! لأنه قارب أن يفعل ما هو شفائي وقضاء بحقهم ومثله قول الآخر:

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الأرواح والديم

عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا ... من العقول وما رد الذي ذهبا

يقول: عطفنا على هذا الربع، وقد كان الفراق قد أبقى بعض عقولنا، طمعا في أن يرده علينا فأذهب الربع هذه البقية، وما رد الذي أذهبه الفراق!

سقيته عبرات ظنها مطرا ... سوائلا من جفون ظنها سحبا

فاعل ظنها في الموضعين: ضمير الربع. والهاء في الأولى: للعبرات. وفي الثانية: للجفون.

يقول: سقيت هذا الربع دموعا سائلات من جفوني، حتى ظن الربع أن هذه العبرات مطرا، وأن جفوني سحب ماطرة: وهي جمع سحاب.

دار الملم بها طيف تهددني ... ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا

الإلمام: زيارة الطيف. والألف واللام في الملم بمعنى: التي.." (١)

٥٧٨-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٨١

"يقول: هم جماعة يتعاونون على القيام بالمعالي، ويحملونها كما تعاونت العظام على حمل الجسد، فقوام المعالي ونظامها بهم، كما أن قوام الجسد وثباته بعظامه وهذا مثل.

قبيل أنت أنت، وأنت منهم ... وجدك بشر الملك الهمام

تقديره: قبيل أنت منهم، وأنت منهم، وأنت أنت.

يقول: إن بني عجل قبيلة أنت منهم، وأنت أنت: أي أنت المشهور، ولك المحل العظيم. وهذا تفخيم لشأنه، وجدك المسمى: بشر، منهم، وهو الملك الهمام. أي كفاهم شرف كونك وجدك منهم.

لمن مال تمزقه العطايا ... ويشرك في رغائبه الأنام

الرغيبة: وهي المال النفيس. والرغائب: جمع الذي يرغب فيه.

يقول: ليس مال تفرقة العطايا ويشرك جميع الخلق في رغائبه غير مالك، وهذا مفهوم من الكلام؛ لأن من يدل عليه: فعلى هذا يكون البيت مستقلا بنفسه، ويجوز أن يكون معنى البيت الذي يليه متصلا به، فيكون فيه معنى التضمين.

ولا ندعوك صاحبه فترضى ... لأن بصحبة يجب الذمام

يقول: أنت لا ترضى بأن تدعى صاحب المال الذي وصفته، لأن الصحبة مما توجب مراعاة حقه، وذلك يمنع من تفريقه. والمعنى الثاني: لمن المال الذي تفرقه العطايا، ويشرك فيه الناس، لا يدعوك صاحبه فترضى أنت به؛ لأنك إذا أقررت بأنك صاحبه فيلزمك حفظه.

تحايده كأنك سامري ... تصافحه يد فيها جذام

تحايده: أي تتجنبه وتميل عنه إلى جانب آخر. والهاء ضمير المال. وفي تصافحه: يجوز أن تكون للمال، ويجوز أن يكون للسامري. والسامري يجوز أن يكون اسم السامري المذكور في القرآن، ويجوز أن يكون منسوبا إليه. وكل اسم في آخره ياء مشددة، إذا نسب إليه حذفت الياء منه، وألحقت به ياء النسبة، كما لو نسبت إلى كرسي، قلت: رجل كرسي. والجذام: الأكلة التي تقع في اليد.

يقول: إنك تتجنب من مالك، فكأنك السامري، الذي اتخذ العجل والال بمنزلة اليد الجذماء، والسامري لا تمسه يد فكيف الجذماء! لأن الله تعالى قال في حقه " لا مساس " والأولى أن المراد به المنتسبون إليه بالشام. وهم قوم من ولده يستقذرون الناس ولا يخالطونهم تعززا منهم، ويغسلون ثيابهم إذا أصابهم الناس فيقول: إنك تتجنب أن تمس مالك فكأنك منتسب إلى هؤلاء القوم لأن السامري إذا كان يتجنب أن تمسه اليد السليمة، كان من اليد الجذماء أشد اجتنابا. والغرض: أنه يفرق ماله.

إذا ما العالمون عروك قالوا ... أفدنا أيها الحبر الإمام

عروك: أي قصدوك، وأتوك. والحبر: العالم.

يقول: العلماء إذا سألوك عن العلم واستفادوا منك قالوا: أفدنا أيها الإمام في العلم.

إذا ما المعلمون رأوك قالوا ... بهذا يعلم الجيش اللهام

المعلم: من جعل لنفسه علامة ليعرف بها، وتلك علامة الشجعان. واللهام: هو الجيش العظيم.

يقول: إن الشجعان إذا رأوك قالوا: بهذا يعلم الجيش. أي أنه ليس فيهم أشهر منه فكأنه قال: هو علامة الجيش وزعيم الجيش وفارسه المشهور.

لقد حسنت بك ا لأوقات حتى ... كأنك في فم الدنيا ابتسام

وروى: في فم الزمن. يعني أن أوقات الزمان حسنت لكونك فيها، كما يحسن وجه الإنسان بالابتسام في الفم.

وأعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلاة ربك والسلام

يقول: إنك أعطيت ما لم يعط أحد من المخلوقين، فعليك صلاة الله تعالى، وهي الرحمة منه، وعليك سلامه، أي تحيته.

الجزء الثاني

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي:

لجنية أم غادة رفع السجف! ... لوحشية لا، ما لوحشية شنف

الشنف: ما يعلق في أعلى الأذن. والقرط ما يعلق على شحمة الأذن. والسجف: الستر، وهو جانب البيت. وقوله: لجنية أراد ألجنية إلا أنه حذف ألف الاستفهام، لدلالة أم عليها يجوز أن تكون أم منقطعة، وتكون بمعنى بل وفي الكلام حذف تقديره: لجنية رفع السجف أم لغادة رفع السجف فحذف من الجملة الأولى لدلالة الثانية.." (١)

٥٧٩-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا ... نفوعان للمكدى وبينهما صرف

واحدا نصب لأنه خبر ليس. ونفوعان: خبر ابتداء محذوف. أي هما نفوعان. والمكدى: المحروم. وهذا البيت من تمام البيت الذي قبله.

يقول: قصدتك ولو قصدت غيرك لوجدت عنده خيرا، ولكنك أكرم وأكثر عطاء من غيرك، فليس الذهب والفضة سواء وإن نفعا الطالب المحروم، ولكن أنت كالذهب وغيرك كالفضة.

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ... ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

بدون: أي قليل صغير المقدار. وهو اسم يثنى ويجمع. ودونه: نصب على الظرف، وخلف. اسم غير ظرف.

يقول: لست بدون الناس فيبعد عنك العاني، ويرجو الغيث دونك أي سواك بل أنت أفضل من الغيث وأجود، ولأنت في الجود غاية ما خلفها غاية أخرى بل أنت النهاية التي ليست وراءها نهاية فكيف تقصد غيرك !

ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ... ولا البعض من كل ولكنك الضعف

يقول: ليس واحدا في هذا الخلق من جم ا عة، ولا بعضا من جميع الناس، ولكنك مثليهم، لأن الضعف مثل الشيء مرتين.

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٨٩

ضعفه: رفع لأنه فاعل يتبع ومفعوله الضعف ويجوز على العكس من ذلك وقوله: ولا الضعف نصب لأنه معطوف على خبر ليس، ومثله: نصب لأنه صفة نكرة مقدمة عليها، فنصب على الحال، والنكرة ألف والهاء في مثله: ترجع إلى ضعف الضعف ومعناه أنه أكثر من الخلق ثناء ألف مرة

أقاضينا! هذا الذي أنت أهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول: إن الذي قلته أنت أهله، ثم قال: قد غلطت في ذلك، بل ما قلته ليس بثلثي ما تستحقه ولا نصفه بل هو أقل من ذلك.

وذنبي تقصيري وما **جئت مادحا** .. بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

يعتذر من تأخيره الخدمة والمدح.

فيقول: ذنبي وتقصيري وما جئت مادحا، ولكن جئت أسأل أن تعفو عن ذنبي في التقصير، وتقديره وما جئت مادحا، بل جئت بذنبي أسأل أن تعفو ما تقدم. وقيل معناه: إني لم **أقصدك مادحا بذنبي**، إني مقصر وكيف أمدحك بما يعد من ذنبي ! وهو التقصير في مدحك، وإنما جئتك أسأل العفو عن تقصيري.

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب ويصف جيشه

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

الشموس: رفع بالابتداء. وخبره قوله: بأبي ويدل عليه الباء. تقديره: الشموس مفدية بأبي. والجانحات: المائلات. وغواربا. نصب على الحال. والجلابب، أصلها جلابيب، فحذف الياء ضرورة. وهي جمع جلباب: وهي الملحفة. وقيل: ثوب أوسع من الخمار.

يقول: أفدي بأبي نساء كالشموس مائلات إلى الغروب يعني أنهن تهيأن للغروب والخروج للغيبة في الهوادج، والخروج إلى المقاصد، وأنهن كن يلبسن الثياب، والملاحف من الحرير. يصف تنعمهن وغناءهن. وقيل: أراد بقوله: غوارب أنهن كن يلبسن المصبغات بالحمرة، فكن كالشمس في حمرة الشفق.

المنهبات عيوننا وقلوبنا ... وجناتهن الناهب ا ت الناهبا

نهبت المال: أخذته وأغرت عليه. وأنهبته: أي أمكنته من نهبه وجعلته نهبا له. فنهبت: يتعدى إلى مفعول واحد. وأنهبت: إلى مفعولين، فأحد المفعولين للمنهبات. عيوننا وقلوبنا: عطف عليه. والمفعول الآخر: وجناتهن. والناهبات: صفة لوجناتهن. والناهب: مفعول الناهبات. وهذا الناهب: ينهب وجنات النساء.

يقول: إنهلن جعلن وجناتهن ناهبات لعيوننا وقلوبنا! فهذه الوجنات هي الناهبات الناهب، وهو الذي ينظر إليهن فينهبها بالنظر، والوجنات تنهب قلبه وعينه.

وقيل: أراد أنهن جعلن وجناتهن ناهبة لقلوبنا وعيوننا، فهذه الوجنات تنهب الناهب: أي الرجل الشجاع الذي يغير على الأعداء.

الناعمات القاتلات المحييا ... ت المبديات من الدلال غرائبا

ناعمات: أي لينات المعاطف والقاتلات: أي بالهجر. والمحييات: أي بالوصل. المبديات: أي المظهرات من الدلال: وهو الغنج والتحكم. غرائبا: أي عجائب.

حاولن تفديتي وخفن م راقبا ... فوضعن أيديهن فوق ترائبا

الترائب: جمع التريب، وهو موضع القلادة من الصدر.." (١)

٥٨٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"تدبير ذي حنك يفكر في غد ... وهجوم غر لا يخاف عواقبا

الحنك: التجارب، ويجوز في تدبير، وهجوم: الرفع على خبر الابتداء المحذوف، كأن قائلا قال: ما تلك العجائب فقال: هي تدبير ذي حنك وهجوم غر، أو على الابتداء وحذف الخبر المقدم عليه، أي له تدبير ذي حنك. والنصب: بدلا من عجائب. والغر: الذي لم يجرب الأمور.

يقول: له في السياسة تدبير ذي الرأي والتجربة، وفي الحروب إقدام الغر، الذي لم يجرب الأمور فلا يخشى العاقبة.

وعطاء مال لو عداه طالب ... أنفقته في أن تلاقي طالبا

روى: عطاء رفعا ونصبا، على ما ذكرناه عداه: جاوزه من غير أن يأخذه.

يقول: له عطاء مال لو جاوزه طالب، لبذل ذلك المال في تحصيل من يطلبه ليأخذه.

خذ من ثناي عليك ما أسطيعه ... لا تلزمني في الثناء الواجبا

قصر ثناي: وهي واجبه المد قصر للضرورة وما أسطيعه: أصله ما أستطيعه، فحذف استخفافا.

يقول: خذ من ثنائي عليك ما أقدر علىيه، ولا تلزمني في مدحك ما تستحقه ويجب لك فليس ذلك في وسعي ولا يجب أن يحيط به وهمي وخاطري.

فلقد دهشت لما فعلت ودونه ... ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

دهش الرجل: أي تحير، ودهشته وأدهشته: إذا حيرته.

يقول: خذ ما أقدر عليه وإلا تلزمني الواجب؛ لأني قد دهشت بما رأيت من صفاتك، وأقل ما أرى من فعلك يخير الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين، مع قوتهم! فكيف أقدر أنا على الاستيفاء بالوصف! وكيف يحيط وصفي وعلمي بكنهك ! وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي ويذكر حسن بلائه وهو يومئذ يتولى الفداء بين الروم والعرب

نرى عظما بالصد والبين أعظم ... ونتهم الواشين والدمع منهم

الصد: الإعراض، مع قرب المسافة. والبين: البعد من حيث المسافة.

يقول: إنا نستعظم أمر الإعراض والهجر مع القرب، ولا نستعظم البين: الذي هو بعد المسافة، وهو أعظم منه، ونتهم الواشين في إظهار سرنا، والدمع من جملة الواشين؛ لأنه يفضح نا ويهتك أستارنا.

ومن لبه مع غيره كيف حاله ... ومن سره في جفنه كيف يكتم !

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٩٣

يقول: من كان عقله مع غيره أي: مع المحبوبة. كيف حاله ! لأنه إذا عدم عقله ولبه، لم يدر ما يقول ويسمع، ومن يكون سره في عينه كيف يكتمه! لأن العاشق لا يمكنه إمساك الدمع فيظهر سره بذلك.

ولما التقينا والنوى ورقيبنا ... غفولان عنا ظلت أبكي وتبسم

الواو: في قوله: والنوى ورقيبنا: واو الحال، والجملة في موضع نصب.

يقول: لما اجتمعت أنا والمحبوبة في حال ما كان النوى والرقيب غافلين عنا، ظلت أنا أبكي وأشكو إليها ما بي من الشوق والوجد، وهي تضحك من شكواي وبكائي تعجبا من حالي، ومسرة بما ابتليت.

فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها ... ولم تر قبلي ميتا يتكلم

شبهها بالبدر، وشبه نفسه بالميت. ثم ذكر متعجبا فقال: لم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها؛ لأن البدر لا يضحك، وهي بدر ضاحك، وكنت ميتا، فلم أر قبل نفسي ميتا يتكلم! لأني كنت أشكو إليها حالي وأتكلم به، وكنت ميتا فالعجب من ذلك.

ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ... ضعيف القوى من فعلها يتظلم

المتنان: لحمتان في الصلب، يكتنفان القفا. والخضر: معقد الإزار. والقوى: جمع القوة.

يقول: متنها قوي ممتلىء، وخصرها دقيق نحيف، فهي تظلم العشاق، كما يظلم متناها خصرها، لأنهما يكلفانها فوق طاقتها، وعاشقها ضعيف القوة كخصرها. وقوله: من فعلها يتظلم زيادة، ليس فيه كبير فائدة إلا إتمام البيت، ولو قال بدل المتن الردف لكان أولى؛ لأن المتن لا يوصف في الشعر بالعبارة والفخامة، وإنما يذكر بالاهتزاز والرشاقة، ويوصف الردف بالعظم. وهذا البيت مأخوذ من قول خالد الكاتب:

صبا كئيبا يتشكى الهوى ... كما اشتكى نصفك من نصفكا

بفرع يعيد الليل والصبح نير ... ووجه يعيد الصبح والليل مظلم

الباء في قوله: بفرع متعلقه بقوله ظلوم ويجوز أن يكون من الضمير الذي في ظلوم.

يقول: إنها ظلمتني حين فتنتني: بفرع أسود لو نشرته في النهار لصار ليلا، وبوجه منير، لو أسفرت عنه ليلا لصار نهارا. والواو واو الحال في الموضعين.

فلو كان قلبي دارها كان خاليا ... ولكن جيش الشوق فيه عرمرم." (١)

٥٨١-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"إلى: يتعلق بقوله: يشق بلاد الروم إلى الملك الطاغي وهو ملك الروم، جعله طاغيا لكفره. والهاء في منه للممدوح، وفي حتفها للكتيبة.

يقول: هو يشق بلاد الروم إلى الملك الكافر، فكم من كتيبة لملك الروم تساير حول هذا الممدوح ومنه هلاكها، وهي تعلم ذلك لأنه كان يغير عليهم.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٩٧

ومن عاتق نصرانه برزت له ... أسيلة خد عن قليل ستلطم

العاتق: البكر. ونصرانة. أي نصرانية وروى عنه أنه قال: ربما أنشدت وعذراء نصرانية برزت له: أي لهذا الممدوح. للنظر إليه عند دخوله البلد، وقيل: بروزها هو خروجها مع الرجال إلى المعركة، وقيل: هو مفارقها.

يقول: كم من جارية عذراء نصرانية وضعت خوفا من عسكره. وقوله: عن قليل ستلطم: يعني أنه يعاود الغزو فيقتل رجالها فتلطم وجهها، أو تسبى فتلطم عند السبي.

صفوفا لليث في ليوث حصونها ... متون المذاكي والوشيج المقوم

المذاكى: الخيل التي نمت أسنانها الواحد مذكى. والوشيج: الرماح، سمى به لتداخله. والمواشجة: المداخلة. وصفوفا: نصب على الحال من عاتق وهي في معنى الجمع، لأن كم تدل على الكثرة. وقيل: هو حال من الكتيبة. أي أتت الكتائب حوله صفوفا.

يقول: إن الكتيبة تساير هذا الممدوح صفوفا، والعواتق وقفن صفوفا، ينظرن إلى قائد كأنه أسد في خيل كأنهم أسود، حصونها متون الأفراس، وأطراف الرماح، لا كالروم الذين يتحصنون بحصون المدر والأحجار. ومنه قول الآخر وهو:

أن الحصون الخيل لا مدر القرى

تغيب المنايا عنهم وهو غائب ... وتقدم في ساحاتهم حين يقدم

ساحة الدار: أصلها، وأصله من الاتساع، والانبساط.

يقول: إذا غاب عنهم الممدوح غاب موتهم، فإذا عاد إلى ديارهم قدم عليهم موتهم فأهلكهم.

أجدك ما تنفك عان تفكه ... عم ابن سليمان ومالا تقسم

أجدك: نصب على المصدر. أي أتجد جدا ومعناه: أيجد هذا الفعل. وقوله: عم ابن سليمان: أي يا عمر بن سليمان، فرخمه. وهذا جائز على مذهب الكوفيين؛ إذا كان الاسم على ثلاثة أحرف، متحرك الأوسط، ولا يجوز عند البصريين إلا إذا زيد على ثلاثة أحرف، فيرد عليه الترخيم.

يقول: إنك أبدا في فكاك الأسرى وتفريق الأموال.

مكافيك من أوليت دين رسوله ... يدا لا تؤدي شكرها اليد والفم

أوليت فلانا خيرا: أي فعلت به خيرا.

يقول: جزاك الذي أنعمت على دين رسوله، نعمة لأتقوم بشكرها اليد واللسان فلا يمكن لأحد مكافأته، ولا يقدر عليها إلا الله عز وجل.

على مهل إن كنت لست براحم ... لنفسك من جود فإنك ترحم

يقول: ارفق بنفسك ولا تتعبها في طلب المجد، وتحمل المؤن والكلف في الجود بالمال والنفس، فإنك تنفق مالك وتجود بنفسك، فإن كنت لا ترحم نفسك فإن الله يرحمك، وكذلك الناس لما أنت فيه من تكلف الجود بالنفس والمال.

محلك مقصود وشانيك مفحم ... ومثلك مفقود ونيلك خضرم

الخضرم: الكثير.

يقول: محلك عامر بالقصاد، وعدوك مفحم لا يقدر على ذلك، ونظيرك مفقود، وعطاؤك كثير لا يكاد يحصى.

وزارك بي دون الملوك تحرج ... إذا عن بحر لم يجز لي التيمم

التحرج: ترك الحرج، وهو الإثم، وهو فاعل زارك.

يقول: حملني على زيارة تلك الملوك تحرز من الإثم، الذي يلزمني في تركي قصدك، وقصدي غيرك، لأن قصدك واجب لا يجوز العدول عنه إلى غيره، كما أنه إذا ظهر البحر، وأمكن الوصول إليه، لا يجوز العدول إلى التيمم. وهو مأخوذ من قوله تعالى: " فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا "

فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه ... من الموت لم تفقد وفي الأرض مسلم

قوله: فعش دعاء.

يقول: لو فدى العبد مولاه بنفسه من الموت، لفداك المسلمون كلهم؛ لأنهم عبيدك، فكيف تفقد وفي الأرض مسلم !

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب:

أركائب الأحباب إن الأدمعا ... تطس الخدود كما تطسن اليرمعا

تطس: أي تكسر، وتهد وترض. واليرمع: الحجارة: يقول: يا إبل الأحباب، إن الدموع تؤثر في الخد إذا جرت، وترضه، كما تفعلن أنتن بالأحجار، فإنكن تكسرنها من شدة وطئكن عليها. واليرمع: الحجارة الرخوة كالمدر يفتت باليد.

فاعرفن من حملت عليكن النوى ... وامشين هونا في الأزمة خضعا." (١)

٥٨٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إن كان السعي في طلب المجد والجود، لا يعد سعيا حتى يكون مثل سعيك، فالغيث المضروب به المثل في الجود، أبخل الساعين؛ لبعده عن بلوغ غايتك وكونك فقته.

قد خلف العباس غرتك ابنه ... مرأى لنا وإلى القيامة مسمعا

يقول: يابن عباس. إن أباك قد خلف غرتك خلفا منه وعوضا عن رؤيته إلى يوم القيامة، فإذا رأيناك فكأنا رأيناه، وإذا سمعناك، فقد سمعناه.

واجتاز بمكان في بعض أسفاره بالليل، يعرف بالفراديس، فسمع زئير الأسد فقال يخاطبه:

أجارك يا أسد الفراديس مكرم ... فتسكن نفسي، أم مهان فمسلم

فتسكن نفسي: نصب لأنه جواب الاستفهام فنصبه بالفاء.

يقول: يا أسد الفراديس وهو رستاق بدمشق أجارك مكرم حتى تسكن نفسي إليكن أم مهان فمسلم إلى أعدائه.

وحكى عنه أنه قال: ما كانت نفسي نافرة فتسكن، وإنما قلت: فأعلم حقا.

ورائي وقدامي عداة كثيرة ... أحاذر من لص ومنك ومنهم

يقول: قد أحاط بي من قدامي وورائي، أشياء محذورة، فأعداء أحاذرهم، ولص أخاف قطعه طريقي، وأسود أحاذرها

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٠٠

وأسمع زئيرها.

فهل لك في حلفي على ما أريده ... فإني بأسباب المعيشة أعلم

الحلف: من المحالفة، وهي المعاهدة.

يقول للأسود: هل تتحالفين معي على ما أريد من طلب الولاية، فإني مثلك في الافتراس والشجاعة، ولي فضل عليك من جهة أني أعلم بأسباب المعيشة ووجوه المكاسب، منك.

إذا لأتاك الرزق من كل وجهة ... وأثريت مما تغنمين وأغنم

يقول: لو حالفتني لأتاك الرزق من كل ناحية، فكنت أنت تكسبين من جهة، وأنا أكتسب من جهة، فيكثر ما لنا ويتسع رزقنا.

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي:

صلة الهجر لي وهجر الوصال ... نكساني في السقم نكس الهلال

النكس بالفتح أولى، وهو مصدر نكسته والنكس بالضم. أكثر ما يستعمل في عود المرض بعد زواله، وروى ذلك أيضا في البيت.

والمعنى: أن مواصلة الهجر لي، وهجران الوصال، رداني إلى السقم والنحول، مثل الهلال ينكس إلى النحول بعد الكمال على التدريج، فكأنه يقول كنت صحيح الجسم كامل الخلق فصرت كالهلال.

فغدا الجسم ناقصا والذي ين ... قص منه يزيد في بلبالي

البلبال: الهم والحزن. وقيل: الاضطراب والتحير.

يقول: قد نحل جسمي، ونقصت أجزاؤه! وما ينقص من الجسم يزيد في الحزن بقدر ما نقص منه!

قف على الدمنتين بالدو من ريا ... كخال في وجنة جنب خال

الدمنة: البعر الملبد، والرماد المتراكم بعضه على بعض. والدو: الصحراء المستوية سميت بذلك لدوي الرياح فيها. وريا: اسم محبوبته. وإنما سمى الدمنتين؛ لأن من عادات العرب ينزلون موضعا فإذا نفذ ماؤه وتلونت أرضه، انتقلوا إلى موضع آخر.

يقول لنفسه، قف على ما بين الدمنتين في الدو، من دو ريا. فكأنهما خالان في وجنة المحبوبة، أحدهما في جنب الآخر. شبه سواد البعر والرماد في عرصة الدار، بخال في وجنة المحبوبة. وقال في جنب خال. وأراد منه حبيبته، إنها تحسن في عينه كالخيال على الخد.

بطلول كأنهن نجوم ... في عراص كأنهن ليالي

الطلول: ما شخص من آثار الديار: كالوتد، والحوض. العرصة: ساحة الدار. والباء في بطلول. في موضع الحال، من قوله: كخال في وجنة. والعامل فيه معنى التشبيه، ويجوز أن يكون بدلا من الدمنتين، أي قف بطلول في موضع الحال. شبه الأطلال بالنجوم، لأنه اهتدى بها إلى دار حبيبته كما يهتدي بالنجوم، أو لأن الأمطار غسلتها فبيضتها فصارت

كالنجوم، وشبه العراص بالليالي؛ لخلائها ووحشتها ولما فيها من الرماد المحترق، وأشار أنه لا خير فيها.

ونؤي كأنهن عليهن ... خدام خرس بسوق خدال

النوي: جمع النوى، وهو حاجز يحفر حول الخيمة لمنع المطر أن يدخل إليها. والخدام: جمع الخدمة، وهي الخلخال. والسوق: جمع ساق. والخدال: جمع الخدلة، وهي الممتلئة. والهاء في كأنهن: للنؤي، وفي عليهن: للعراص. شبه النؤي بالخلخال؛ لاستدارته حول الخيم ة، وشبه موضع البيت بالساق الخدله؛ لامتلائه من الطيف، يوم ارتحال أهله عنه، وجعل الخدام خرسا؛ لأنها لا صوت لها كما لا صوت للنؤي.

لا تلمني فإنني أعشق العشا ... ق فيها يا أعذل العذال

الهاء: ضمير العرصة، والطلول.." (١)

٥٨٣-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"واغتفار لو غير السخط منه ... جعلت هامهم نعال النعال

واغتفار: عطف على قوله: عيش شانيك.

يقول: كفاك الحرب اغتفارك ذنوب أعدائك، ولو غير السخط والغضب ذلك الاغتفار واستولى عليه، لجعل أعداءك نعالا لنعال الأفراس، ولدستهم بخيلك.

لجياد يدخلن في الحرب أعرا ... ء ويخرجن من دم في جلال

وروى: لجياد وبجياد وهو من تمام البيت الذي قبله، أي تجعلهم نعالا لنعال جياد، أو تطأهم بجياد تدخل في الحرب أعراء: أي عارية، فتكتسي بالدم فترجع والدم قد غطاها، فكأنها في جلال: أي لابسة جلالا.

واستعار الحديد لونا وألقى ... لونه في ذوائب الأطفال

هذا البيت معطوف على قوله: جعلت هامهم. يعني: أن السيوف كانت تختضب بالدم، فتستعير لونا غير لونها، وألقى لونها البياض على ذوائب الأطفال؛ لأنها كانت تشيبهم من الخوف، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: " يوما يجعل الولدان شيبا " قال البخاري : معناه: أنه يقتل الآباء، ويؤتم الأولاد؛ فيشيبون من الحزن والخوف!

أنت طورا أمر من ناقع السم ... وطورا أحلى من السلسال

السم الناقع: هو القاتل لوقته. والسلسال: الماء العذب، السهل في الحلق.

يقول: أنت في حال أمر من السم القاتل، وفي حال أطيب من الماء العذب السائغ.

إنما الناس حيث أنت وما النا ... س بناس في موضع منك خال

يقول: أنت كل الناس، فإذا غبت عن موضع فقد غاب الناس كلهم. وقيل: إنما صار الناس ناسا، إذا كنت فيهم؛ لأنهم يأتمون بك، وكل موضع خلا منك، فأهله لا تعد من الناس.

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزي الأوراجي الكاتب:

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٠٤

أمن ازديارك في الدجى الرقباء ... إذ حيث أنت من الظلام ضياء

أمن: فعل ماض، من الأمن، والازديار: افتعال من الزيارة. والدجى: جمع دجية، وهي الظلمة. وضياء: رفع بالابتداء وخبره مقدم عليه، وهو قوله: حيث كنت.

يقول: إن رقباءك أمنوا أن تزوري أحدا في الظلام؛ لأن كل موضع تكونين فيه، مضيء بنور وجهك. ومثله قول الآخر:

طارق نم عليه نوره ... كيف يخفي الليل بدرا طلعا

قلق المليحة، وهي مسك هتكها ... ومسيرها في الليل وهي ذكاء

القلق: الحركة، والاضطراب. وذكاء: اسم الشمس، وهي معرفة غير مصروفة. وقلق: مبتدأ. وهتكها: خبره. ومسيرها: عطف على قلق. وخبره: محذوف. تقديره: ومسيرها في الليل، وهي ذكاء هتك.

يقول: إنها كالمسك إذا حرك فاح فحركتها تهتكها وتنم عليها، وكذلك مسيرها بالليل وهي الشمس هتك لها. فجعل نفسها مسكا، ووجهها شمسا، فالمصراع الأول من قول امرىء القيس.

ألم تر أني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

ومثل المصراع الثاني:

أرادوا ليخفوا في الظلام مسيرهم ... فنم عليهم في الظلام التبسم

أسفي على أسفي الذي دلهتني ... عن علمه فبه علي خفاء

المدله: هو الذاهب العقل.

يقول: كان لي حزن عليك، فحيرتني يوم الفراق عنه، حتى لم أحس به، وزال علمي به عني، فأسفي الآن على الحزن المتقدم، الذي حيرتني عن علمه، حتى صار خافيا علي. فكأنه اشتاق إلى حزنه الأول: الذي كان قبل حزن الفراق.

وشكيتي فقد السقام لأنه ... قد كان لما كان لي أعضاء

الشكية، والشكاية، والشكوى: بمعنى واحد.

يقول: شكايتي الآن من عدم السقام، لا من السقام؛ لأن السقام إنما كان عندما كان لي أعضاء، فلما فقدت الأعضاء وصرت معدوما لزوال السقام عني، فأنا أشتاق السقام؛ لأن بوجوده وجود الأعضاء أيضا.

مثلت عينك في حشاي جراحة ... فتشابها؛ كلتاهما نجلاء

عين نجلاء: أي واسعة، وكذلك طعنة نجلاء. وقوله: فتشابها ذكره وحقه: فتشابهتا؛ لأن أحديهما العين، والأخرى جراحة، وهما مؤنثان. غير أنه ذهب بهما إلى المعنى، فكأنه قال: فتشابه الشيئان المذكوران. وأراد بالعين: العضو. وبالجراحة: الجرح. كقول زياد الأعجم:

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

وأما قوله كلتاهما فأنثه ردا إلى لفظ العين، والجراحة. وأفرد قوله: نجلاء؛ لأن لفظة كلتا مفردة، وإنما تدل على التثنية لصيغته.." (١)

٥٨٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"والثالث: أنه حذف حرف الجر من يهتدى وعداه إلى المفعول. والأصل: من يهتدى في الفعل إلى ما لا يهتدى. فحذف إلى وأوصل الفعل إلى المفعول.

والرابع: أن ما في قوله ما يهتدى يصلح أن يكون بمعنى الذي، وأن يكون نكرة موصوفة. أي يهتدى في الفعل إلى شيء لا يهتدى إليه الشعراء.

والخامس: أنه حذف الضمير الراجع إلى ما وهو قوله: إليه وهذا لا يجوز إلا في ضرورة؛ لأنه من صلة ما وإنما يجوز حذفه إذا كان متصلا بالفعل كقولك: ما شربته ماء، وما شربت ماء. فأما إذا انفصل الضمير فلا يجوز حذفه.

المعنى: أنه يهتدى في الفعل إلى ما لا يهتدى إليه الشعراء بالقول، حتى يفعله هو، فإذا فعله اهتدوا إليه.

في كل يوم للقوافي جولة ... في قلبه ولأذنه إصغاء

القوافي ها هنا: القصائد.

يقول: إن الممدوح في كل يوم يمدح بالقصائد وينشد، فللقوافي جولان في قلبه، ولها استماع في أذنه.

وإغارة فيما احتواه كأنما ... في كل بيت فيلق شهباء

الفيلق: القطعة من الجيش. والشهباء: بيضاء من الحديد، وإنما تكون دالة إلى الكتيبة، لا إلى الفيلق، والبيت من الشعر.

يقول: إنه كل يوم يقصد ويمدح، ويهب ماله للشعراء، فكل بيت يمدح به، جيش يغير على ماله؛ وذلك لتمكين الشعراء من ماله.

من يظلم اللؤماء في تكليفهم ... أن يصبحوا وهم له أكفاء

من: بمعنى الذي. أي: هو الذي يظلم اللؤماء. ويجوز أن يكون نكرة موصوفة. أي: هو رجل يظلم اللؤماء. واللؤماء: جمع لئيم.

يقول: هو الذي يطلب من اللئام أن يفعلوا مثل فعله، وأن يكونوا نظراء له، فهو يظلمهم بذلك؛ لأنه يكلفهم ما ليس في طباعهم، فهم يظلمون بذلك.

ونذمهم وبهم عرفنا فضله ... وبضدها تتبين الأشياء

نذمهم: أي نعيرهم.

يقول: نحن نعير اللئام ونذمهم ولا يجب أن نذمهم؛ إذ بهم عرفنا فضل الممدوح؛ لأنهم لو كانوا مثله لما عرفنا فضله، وإنما عرفنا فضله لقصورهم عنه؛ لأن الشيء إنما يتبين إذا قرن بضده. وروى: وبضدها تتبين الأشياء، على ما لم يسم فاعله.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٠٧

من نفعه في أن يهاج وضره ... في تركه، لو تفطن الأعداء

يقول: إن الممدوح نفعه في أن يهيج للحرب؛ لأنه حينئذ يغير على أعدائه، ويغنم أموالهم وينتفع بها.

وضره في ترك هيجانه؛ لأنه إذا لم يحارب، صالح أعداءه. واستضراره بذلك: حيث يفرق ما جمعه في حال الحرب. ولو تفطن الأعداء بذلك قصدوا إلحاق الضرر به.

فالسلم يكسر من جناحي ماله ... بنواله ما تجبر الهيجاء

السلم: يذكر ويؤنث. والهيجاء: الحرب. شبه المال بالطائر فاستعار له جناحين.

يقول: الصلح يكسر جناحي ماله، بنواله وتفرقته. أي أن الصلح يقل ماله، وما يكسره الصلح يجبره الحرب؛ لأنه يغنم أموال أعدائه فهو يتلف ويخلف.

يعطي فتعطى من لها يده اللها ... وترى برؤية رأيه الآراء

اللها: الدراهم والدنانير، واحدها لهوة. وأصلها القبضة التي تلقى في فم الرحاء. والآراء: جمع الرأي، وهو مقلوب مخفف من الأأراء.

يقول: إنه يعطي عطاء كثيرا، والمعطى إليه يعطي من عطاياه. يعني: أنه قد أغناه بعطائه، حتى أنه يجود على غيره، وإذا نظر غيره إلى آرائه، تعلم منه الرأي والتدبير، ويبصر به وجه الصواب، بسداد رأيه. وقيل: أراد أنه إذا نظر إلى رأيه فكأنه قد أبصر جميع آراء الناس.

متفرق الطعمين مجتمع القوى ... فكأنه السراء والضراء

يقول: إنه جمع اللين والشدة، والبأس والجود، والرأي لا يدخله خلل، فكأنه لاجتماع اللين والشدة والسراء والضراء. وقيل: أراد بقوله مجتمع القوى باجتماع هذين الخلقين فيه اجتمعت قواه وكملت صفاته.

وكأنه مالا تشاء عداته ... متمثلا لوفوده ما شاءوا

متمثلا: نصب على الحال. وما: بموضع رفع.

يقول: كأنه صور مما يكرهه أعداؤه، ومما يحبه أولياؤه في حال تمثله لوفوده وهم أولياؤه. وقيل: أراد أنه يسيء إلى أعدائه في حال إحسانه إلى أوليائه، فيجمع الأمرين في وقت واحد.

يا أيها المجدي عليه روحه ... إذ ليس يأتيه لها استجداء

يقول: يا أيها الرجل الموهوب له روحه، من حيث لم يأت أحد يستجديه. أي: يستوهبه. يعني: لو طلب طالب روحك لوهبته منها، فمن لا يطلب ذلك فكأنه وهبه منها. ومثله:." (١)

٥٨٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"افتر: أي كشر. ومذروبة: أي محدودة. والأنصل: جمع نصل.

يقول: حتى إذا وصل إلى الغزال وقيل له: أصبته افعل به ما شئت. كشر عن أنياب محددة مصقوله كأنها النصول في

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١١٠

الحدة، وهذه الأنياب كانت مصقولة خلقة لا بصنعة صيقل، وإنها مركبة في حنك شديد، كل من عضه حطمه، كأنه عذاب منزل على الغزال.

كأنها من سرعة في الشمأل

كأنها من ثقل في يذبل

كأنها من سعة في هوجل

التأنيث: للمذروبة. ويذبل: جبل. والهوجل: ما اتسع من الأرض.

شبه حنكه؛ لسرعته بالشمال وشبه شدقه بيذبل الجبل المتسع. أي كأن هذه الأنياب مركبة في الشمال، وشبه شدة عض الحنك بالجبل. أي كأن الأنياب من ثقلها مركبه في يذبل.

كأنه من علمه بالمقتل

علم بقراط فصاد الأكحل

المقتل: يجوز أن يكون مصدرا أو اسما للموضع الذي إذا أصيب قتل، فمعناه على المصدر: أي كأنه لعلمه بالمقتل وأراد به إراقة الدماء علم بقراط الحكيم فصد الأكحل. وعلى الاسم: أي ك أ نه من حذقه بالصيد واجتنابه عند العض مواضع القتل علم بقراط الحكيم فصد الأكحل. والأكحل: عرق باطن الزراع.

فحال ما للقفز للتجدل

وصار ما في جلده في المرجل

فلم يضرنا معه فقد الأجدل

التجدل: السقوط على الجدالة، وهي الأرض. والأجدل: الصقر.

يقول: فحال: أي استحال وانقلب ما للقفز: وهو الوثوب، وهي القوائم أي صارت قوائمه التي يقفز بها للسقوط، وصار ما في جلدها من اللحم في المرجل: أي ذبحناه وطبخناه بعد سلخ الجلد فلم يضرنا مع هذا الكلب فقد الصقر؛ لأنا صدنا بالكلب وحده، وذلك لأن الكلب لا يقدر على صيد الغزال إلا مع الصقر، إلا هذا الكلب.

إذا بقيت سالما أبا علي

فالملك لله العزيز ثم لي

ختم بالدعاء له ومعناه ظاهر

قصائد بدر بن عمار

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ على حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق:

أحلما نرى أم زمانا جديدا ... أم الخلق في شخص حي أعيدا !

أحلما: نصب بنرى. وأم زمانا: عطف عليه بأم. وجديدا: صفة لزمان. وقوله: أم الخلق: رفع لأن أم ها هنا منقطعة،

والأولى متصلة.

يقول: إن ما أرى من صفات هذا الممدوح وأفعاله عجب أنراه في المنام لبعده عن العادة، أم هذا زمان جديد، غير ما كان من قبل؛ لأننا نرى فيه ما لم يعهد في زمان قبله! أم الناس قد أعيدوا في شخص واحد !

تجلى لنا فأضانا به ... كأنا نجوم لقينا سعودا

تجلى: أي ظهر. فأضانا به: أي صرنا مضيئين به. وهو فعل لازم وأضاء يلزم ويتعدى.

يقول: ظهر لنا هذا الممدوح، فعلا نوره وشرفه حتى أنرنا به، ولما ظهر كنا كأنا النجوم لقينا سعودا فحسن بنوره وبركته.

رأينا ببدر وآبائه ... لبدر ولودا، وبدرا وليدا

أراد بالبدر الأول: الممدوح. والثاني: هو القمر. وبدرا ولودا ووليدا: نصب برأينا. واللام في قوله لبدر: لام المفعول إذا قدم على الفعل كقوله تعالى: " إن كنتم للرؤيا تعبرون " أي إن كنتم تعبرون للرؤيا.

يقول: لما رأينا بدرا وهو الممدوح وأباه، لأن أباه قد ولد بدرا، ورأينا بدرا قد ولد، وهذا غير معهود في العالم أن يكون البدر والد البدر. جعله بدرا في الحقيقة ثم تعجب من كونه مولودا!

طلبنا رضاه بترك الذي ... رضينا، له فتركنا السجودا

يقول: رضينا أن نسجد له؛ إعظاما، فكره هو ذلك وأنكر منا السجود له، ولم يرضه. وطلبنا رضاه بترك السجود؛ موافقة وإيثارا لرضاه على رضانا.

أمير أمير عليه الندى ... جواد، بخيل بألا يجودا

هذا كقول أبي تمام:

ألا إن الندى أضحى أميرا ... على مال الأمير أبي الحسين

يقول: هو أمير على الناس، والسخاء أمير عليه؛ لأنه يطيع أمره، فهو أبدا جواد لا يعدل عنه. وهو بخيل بألا يجود: أي بخيل. بترك الجود وهذا غاية الجود.

يحدث عن فضله مكرها ... كأن له منه قلبا حسودا

يقول: هو يكره أن يحدث عنه بما فيه من الفضل؛ تنزها عن الكبر، فمتى حدث عنه فضله حدث مكرها عليه من غير اختيار منه، حتى كأن نفسه تحسده فلا تحب أن تسمع ثناءه، كما لا يحب الحاسد ذلك.

ويقدم إلا على أن يفر ... ويقدر إلا على أن يزيدا." (١)

٥٨٦-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إنه من حدة فطنته وشدة ذكائه، صار توهمه علما، فيقضي على الأمور الغائبة باليقين، لا بالتوهم والظن.

وقيل: أراد أن إقدامه في الحرب، لعلمه بعواقب أمره في أنه يتلقى السلامة.

يتفزع الجبار من بغتاته ... فيظل في خلواته متكفنا

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١١٥

يقول: إن كل جبار يفزع من أن يهجم عليه بغتة فيقتله، ويظل لابسا أكفانه إذا خلا بنفسه.

أمضى إرادته فسوف له قد ... واستقرب الأقصى فثم له هنا

سوف: للاستقبال، وقد: للمضي وتقريب العهد، فلما جعله اسما أعربه، وثم: للمكان البعيد. وهنا: إشارة إلى المكان القريب.

يقول: إن مراده طوع أمره فما يريد فعله في المستقبل، بمنزلة ماضي المفعول، والبعيد عنك بمنزلة القريب

يجد الحديد على بضاضة جلده ... ثوبا أخف من الحرير وألينا

روى جلده بدل جسمه. والبضاضة: الطراوة والنعومة.

يقول: إنه مع نعومة جسمه ولين جلده، يجد الحديد والسلاح على بدنه أخف من الحرير وألين، وإن كان الحرير هو النهاية في الخفة واللين؛ وذلك لتعوده لبس السلاح وألفه له.

وأمر من فقد الأحبة عنده ... فقد السيوف الفاقدات الأجفنا

يقول: فقد السيوف المجردة من الأغماد، أشد عليه وأمر عنده من فقد الأحبة وبعدهم عنه.

لا يستكن الرعب بين ضلوعه ... يوما ولا الإحسان ألا يحسنا

الإحسان: قيل إنه بمعنى العلم، ومعناه أن الخوف لا يستكن بين ضلوعه: أي لا يدخل ولا يستقر في قلبه وكذلك لا يستقر في قلبه العلم بألا يحسن إلى الناس. أي أنه جواد لا يعلم ترك الإحسان.

وقيل الإحسان: هو ترك الإساءة، وهو الإنعام ومعناه: لا يثبت الإحسان حتى يحسن هو إلى الناس، إذ ليس في الدنيا من يحسن إلى الناس غيره.

مستنبط من علمه ما في غد ... فكأن ما سيكون فيه دونا

مستنبط في يومه ما في غده دون جمع والهاء في فيه يجوز أن تكون للممدوح، ويجوز أن تكون راجعة إلى علمه يقول: إنه عالم بعواقب الأمور يعرف في يومه ما يحدث في غد، فكأن ما سيكون مكتوب عنده، مجموع الصورة لديه.

تتقاصر الأفهام عن إدراكه ... مثل الذي الأفلاك فيه والدنا

تنقاصر: خبر الأفهام. مثل: نصب؛ لأنه صفة لمصدر محذوف. أي تتقاصر مثل تقاصرها عن الإدراك. الذي هو علم الله تعالى. الذيي الأفلاك فيه. والدنا: جمع الدنيا. فعلى هذا جعل كل أفق منها دنيا، فجاء الجمع لهذا.

يقول: إن الأفهام تعجز عن إدراك حقيقته، ويقصر الإدراك عن علم معانيه، كما تعجز عن إدراك حقيقة ما وراء العالم. وهو المراد بقوله: الأفلاك فيه والدنا؛ لأن الناس اختلفوا فيما هو خارج العالم.

فقال: كلما لم يعرفوا حقيقته ما ظرف له كذلك لا يعرفون حقيقة صفاتك.

وعن ابن جنى: إن المراد بقوله: الأفلاك فيه والدنا، هو الله تبارك وتعالى.

من ليس من قتلاه من طلقائه ... من ليس ممن دان ممن حينا

الطلقاء: جمع الطلائق. ودان: أطاع. وحين: دنا حينه، أي هلاكه. ومن ليس مبتدأ، ومن طلق ائه خبره. أي من ليس من قتلاه، فهو من طلقائه. وكذلك الثاني.

يقول: إنه أفنى العباد ببأسه وسطوته، وملكهم بعفوه، فمن لم يقتله فهو طليق عفوه، ومن لم يطعه فهو ممن دنا حتفه وهلاكه.

لما قفلت من السواحل نحونا ... قفلت إليه وحشة من عندنا

يقول: إنك لما رحلت عنا استوحشنا لبعدك، فلما رجعت إلينا زالت عنا الوحشة، ورجعت إلى السواحل التي غبت عنها. وكان بدر الممدوح قد خرج إلى الساحل الذي رد إليه عمله، فلما عاد مدحه بهذه القصيدة.

أرج الطريق فما مررت بموضع ... إلا أقام به الشذا مستوطنا

أرج: أي فاحت منه رائحة الطيب. والشذا: المسك، وقيل: هو حدة ريحه.

يقول: إن الطريق الذي سلكته عبق من طيب ريحك، فكل موضع مررت به أقام به الريح طيبا لا يفارقه، حتى كأنه وطنه.

أخذه من قول النميري:

تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت ... به زينب في نسوة عطرات

إلا أن المتنبي زاد ذكر الاستيطان

لو تعقل الشجر التي ق ا بلتها ... مدت محيية إليك الأغصنا

يقول: لو كانت الشجر التي مررت عليها عاقلة عارفة بمحلك، لكانت تمد أغصانها نحوك محيية ومشيرة بالسلام عليك.

سلكت تماثيل القباب الجن من ... شوق بها، فأدرن فيك الأعينا." (١)

٥٨٧-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يا بدر إنك، والحديث شجون ... من لم يكن لمثاله تكوين

شجون: أي ضروب. وهو مأخوذ من شجون الوادي: وهي شعبه. وهو مثل قديم، وأصله: الحديث ذو شجون فحذف المضاف. والتكوين: الإيجاد. ومن بمعنى: الذي. وهو خبر إن، واسمها: الكاف. من إنك وقوله: والحديث شجون. اعتراض بين اسم إن وخبرها؛ وإنما جاز ذلك لأن فيه ضربا من التوكيد. ويجوز أن يكون من نكرة موصوفة. أي إنك رجل ليس له نظير.

وتقدير البيت: يا بدر إنك من لم يكن لمثاله تكوين. أي لم يخلق له نظير.

لعظمت حتى لو تكون أمانة ... ما كان مؤتمنا بها جبرين

اللام في لعظمت: جواب لقسم محذوف: أي والله لقد عظمت. ولا يجوز أن تكون لام الابتداء؛ لأنه مختص بالاسم. وجبرين لغة: أي جبريل. وقيل: إن النون بدل من اللام.

يقول: إنك عظيم القدر فلو كنت من جملة الأمانات لكان جبريل غير مؤتمن بها على الوحي، وهذا إفراط.

بعض البرية فوق بعض خاليا ... فإذا حضرت فكل فوق دون

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٣٣

خاليا: نصب على الحال.

يقول: إذا خلا الناس منك تفاضلوا في الشرف، فإذا حضرت استووا في التقصير، وصاروا كلهم دونك. أخذه من قول بشار:

وكانت نساء الحي ما دمت فيهم ... قباحا، فلما غبت صرن ملاحا

غير أن المتنبي قلبه.

وقال يمدح بدر بن عمار:

فدتك الخيل وهي مسومات ... وبيض الهند وهي مجردات

مسومات: يجوز أن يكون أراد به معلمات. ويجوز أن يريد به مرسلات. والواو في قوله: وهي في الموضعين: واو الحال.

المعنى يدعو له ويقول: الخيل المسومة والسيوف المجردة من الأغماد فداء لك؛ وإنما فداه بها لأنها لو فقدته لم يعملها أحد إعماله.

وصفتك في قواف سائرات ... وقد بقيت وإن كثرت صفات

التاء في كثرت: ضمير القوافي: وصفات: رفع بقوله: بقيت.

يقول: قد وصفتك بقصائد يرويها كل واحد، وتسير بها الركبان، وقد بقيت صفات كثيرة، وإن كثرت القوافي.

أفاعيل الورى من قبل دهم ... وفعلك في فعالهم شيات

أفاعيل: جمع أفعال. والدهم: السود. والشيات: جمع الشية في الفرس. وهو لون يخالف لون الجملة.

يقول: إن أفعالك مشهورة بين أفعال الخلق، فإن أفعالهم تشبه بعضها بعضا، وأفعالك مباينة لها، مشهورة فيما بينها.

وقال أيضا يذكر نعم بدر عليه حين انصرافه من عنده ليلا وقد سمر معه الليل كله:

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ... ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

الرؤيا: هي ما يرى في النوم. واستعمل ها هنا بمعنى رؤية البصر.

يقول: إن الليل قد مضى، وفضلك باق، وخصالك المحمودة غير منقطعة ولا مبتذلة باختلاف الليل والنهار، ورؤيتك أحلى في العيون من النوم.

على أنني طوقت منك بنعمة ... شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

بعضي: في موضع رفع؛ لأنه فاعل شهيد، وعلى: متعلق بفعل محذوف، أي أمدحك على ما طوقتنيه، أو أثني عليك أو نحوه من الأفعال.

يعني: أنك أنعمت علي نعما نبت بها لحمي وحسن بها حالي، فظهر أثرها علي، فلو جحدها لساني أقر بها جلدي وحسن حالي.

سلام الذي فوق السماوات عرشه ... تخص به يا خير ماش على الأرض

يستأذنه في الانصراف عن مجلسه إلى منزله.

يقول: سلام الله عليك، وصار مختصا بك، يا خير من مشى على الأرض.
وأقبل يلعب بالشطرنج فقال له يمدحه قبل انصرافه من عنده والمطر يهطل:
ألم تر أيها الملك المرجى ... عجائب ما رأيت من السحاب
روى: مارأيت، وما رأيت. وهو أجود.
يقول: أيها الملك الذي يرجى خيره، هل ترى ما رأيت من عجائب هذا السحاب وهي كثرة الأمطار المتواترة.
تشكي الأرض غيبته إليه ... وترشف ماءه رشف الرضاب
أراد: تتشكى، والهاء في غيبته وما بعده: للسحاب. وترشف: أصله تترشف. أي تمص. والرضاب: قطع الريق.
يقول: تظلمت الأرض إلى السحاب من غيبته عنها، فجاء المطر لتظلمها، فتمص الأرض شهوة كما يمص العاشق ريق حبيبته. وقيل الهاء في إليه: للممدوح. أي تشكي الأرض إليه غيبته إلى السحاب.
وأوهم أن في الشطرنج همي ... وفيك تأملي ولك انتصابي
همي: أي قصدي. والانتصاب: التصدي للأمر، والقيام به.." (١)
٥٨٨-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)
"قوله: سيدنا أراد يا سيدنا، فحذف حرف النداء. وراقصة: نصب على الحال.
يقول: أنت تعلم بكل شيء خفي يعجز الناس عن إدراكه، ولو سألنا غيرك لم يجب، فأخبرنا عن هذه الجارية، هل قابلتك وهي ترقص، أو تعبت فرفعت رجلها من التعب لأنها كانت قائمة على رجل واحدة.
وأديرت فسقطت فقال في الحال:
ما نقلت في مشيئة قدما ... ولا اشتكت من دوارها ألما
روى: مشيئة ومشية بالتصغير.
على الأول: ما نقلت قدما بإرادة منها ولا اشتكت من دوارها، حين سقطت من الألم؛ لأنها ليست مما يحس.
وعلى الأخرى: ما نقلت قدما في مشية، لأنها وإن كانت ماشية، فلم تنقل قدما.
لم أر شخصا من قبل رؤيتها ... يفعل أفعالها وما عزما
يقول: لم أر شخصا سواها يفعل مثل أفعالها، من غير عزم وقصد.
فلا تلمها على تواقعها ... أطربها أن رأتك مبتسما
تواقعها: أي رقصها.
يقول: لا تلمها على رقصها، لأنها تداخلها الطرب، فرقصت سرورا لما رأتك مبتسما.
وقيل: تواقعها: سقوطها. يعني. لا تلمها على سقوطها؛ لأنها لما رأتك ضاحكا طربت فسقطت.
وقال أيضا فيها أي اللعبة نفسها:

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٣٧

إن الأمير أدام الله دولته ... لفاخر كسيت فخرا به مضر

مضر: اسم قبيلة، فلهذا أنثه، وتقديره: كسيت مضر به فخرا، يعني ذو فخر متناه، حتى أن مضرا اكتست من فخره. وقيل تقديره: لفاخر مضر به كسيت فخرا، يعني: أن مضر تفتخر به بما كساها من الفخر والشرف الزائد.

في الشرب جارية من تحتها خشب ... ما كان والدها جن ولا بشر

الشرب: جمع شارب، يعني: فيما بين الشرب، جارية هذه صفتها.

قامت على فرد رجل من مهابته ... وليس تعقل ما تأتي وما تذ

يقول: إنها قامت على فرد رجل؛ هيبة من الأمير وخدمة، مع أنها لا تعقل ما تفعل وما تترك.

ووصفها بشعر كثير وهجاها بمثله لكنه لم يحفظ فخجل ابن كروس وأمر بدر برفعها فرفعت فقال:

وذات غدائر لا عيب فيها ... سوى أن ليس تصلح للعناق

إذا هجرت فعن غير اجتناب ... وإن زارت فعن غير اشتياق

العناق: المعانقة والاجتناب: المباعدة.

يقول: إنه لا عيب فيها، إلا أنها من خشب لا تصلح للمعانقة، وقربها وبعدها عن غير قصد منها.

أمرت بأن تشال ففارقتنا ... وما ألمت لحادثة الفراق

يقول: إنك لما أمرت برفعها، فارقتنا ولم تتألم لفراقنا، كما يتألم المحب لفراق حبيبه.

ثم قال لبدر ما حملك على ما فعلت فقال له بدر: أردت نفي الظنة عن أدبك، فقال المتنبي معتزا بأدبه:

زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي ... وأنت أعظم أهل العصر مقدارا

إني أنا الذهب المعروف مخبره ... يزيد في السبك للدينار دينارا

السبك: الصوغ.

يقول: إن كنت أردت إزالة القهر عني فقد زدت أنا على التجربة، مثل الذهب الذي إذا سبك زاد للدينار دينارا، وليس كل ذهب كذلك.

قال له بدر: والله للدينار قنطارا! فقال المتنبي يمدح بدرا وقد أطرى أدبه:

برجاء جودك يطرد الفقر ... وبأن تعادي ينفد العمر

فخر الزجاج بأن شربت به ... وزرت على من عافها الخمر

يقول: من يرجوك يغنى، ومن يعاديك يفنى وإن الزجاج فخر على سائر الجواهر من الذهب والفضة، لما شربت به، وعابت الخمر من عافها ولم يشربها، حين تشربها أنت.

وسلمت منها وهي تسكرنا ... حتى كأنك هابك السكر

أي شربنا الخمر معك فأسكرتنا ولم تسكرك! فكأنها خافتك ولم تقدر عليك.

ما يرتجى أحد لمكرمة ... إلا الإله وأنت يا بدر

يقول: ليس أحد يرتجى خيره، إلا الله عز وجل، ثم أنت.

وخرج أبو الطيب إلى جبل جرش: وهي مدينة عظيمة نسب إليها الجبل. فنزل بعلي بن أحمد المري الخراساني وكانت بينهما مودة بطبرية فقال يمدحه:

لا افتخار إلا لمن لا يضام ... مدرك أو محارب لا ينام

روى: مدرك أو محارب، جرا. فيكونان صفتين لمن. ومن تكون نكرة.

وروى. مدرك أو محارب بالرفع، فيكونان خبرين لمبتدأ محذوف. أي هو مدرك. ومن تكون معرفة بمعنى الذي. ويجوز: أن يكون الجر فيهما على البدل من من ويكون بمعنى الذي.." (١)

٥٨٩-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إن هجيت كنت نصف أعمى، وإن مدحت كنت نصف بصير، فأنت ناقص في الحالين. وأنت تعاديني؛ لأني فصيح، ولست بألكن مثلك، وتبغضني؛ لأني بصير غير أعور. وروى وتمقتنا.

فلو كنت امرءا يهجى هجونا ... ولكن ضاق فتر عن مسير

الهجاء لا مجال لك فيه، كما أن الإنسان لا يمكنه أن يسير في فتر من الأرض وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله الخصيبي، وهو حينئذ يتقلد القضاء بأنطاكية:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

أفاضل الناس: جمع أفضل. والأغراض: جمع الغرض، وهوا ما ينصب للرمي، كالهدف. والفطن: جمع فطنة يقول: إن الفضلاء في هذا الزمان مقصودون بالشر والحوادث، كالأهداف، فمن هو أخلى من العقل والفطنة، فهو أخلاهم من الهم. ومثله لابن المعتز:

وحلاوة الدنيا لجاهلها ... ومرارة الدنيا لمن عقلا

وإنما نحن في جيل سواسية ... شر على الحر من سقم على بدن

الجيل: الأمة من الناس. وسواسية: جمع سواء على غير قياس. ولا يستعمل إلا في الشر.

يقول: نحن فيما بين أمة سواء في الشر، ليس فيهم شريف ولا كريم، منهم أشرار، أضر على الحر من السقم على البدن.

حولي بكل مكان منهم خلق ... تخطي إذا جئت في استفهامها بمن

روى: خلق، وهي جمع خلقة، وهي الصورة، وروى: حلق: وهي جمع حلقة من الناس، وروى حزق: وهي جمع حزقة، وهي الجماعة.

يقول: حولي خلق منهم في صورة الناس، وهم من جهلهم أنعام، فمن استفهم عنهم بمن فقد أخطأ؛ لأنه للناس، وينبغي أن يقول ما

لا أقتري بلدا إلا على غرر ... ولا أمر بخلق غير مضطغن

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٣٩

اقتريت البلاد: إذا سريت فيها وتتبعتها بلدا بلدا. والغرر: الخطر، وهو ما لا يوثق منه بالسلامة. ومضطغن: أي ذو ضغينة.
يقول: لا أمر على بلد إلا وأنا مخاطر بنفسي، ولا أمر بأحد إلا وهو محتقد علي وكل أحد عدوي؛ لفضلي.
ولا أعاشر من أملاكهم أحدا ... إلا أحق بضرب الرأس من وثن
الوثن: الصنم، وهو ما عبد من الحجارة. وليس بمصور. ونصب أحق بدلا من أحد.
يقول: ما عاشرت ملكا من ملوك الناس إلا وجدته لا خير عنده ولا شر، فكأنه وثن، بل هو أحق وأولى بضرب الرأس من الوثن.
إني لأعذرهم مما أعنفهم ... حتى أعنف نفسي فيهم وأني
العنف: أشد اللوم. وأني: أي أفتر.
يقول: إني لا أزال ألومهم على ما فيهم من اللوم، فلما وجدتهم جهلة لا يفهمون قبلت عذرهم وصرت أعنف نفسي في لومهم.
وأراد: الملوك الذين تقدم ذكرهم سابقا.
فقر الجهول بلا قلب إلى أدب ... فقر الحمار بلا رأس إلى رسن
يقول: إنهم جهال، مفتقرون إلى الأدب، وليس لهم عقول، فافتقارهم إلى الأدب بلا قلب وعقل، كافتقار الحمار من غير رأس إلى رسن يقاد به
ومدقعين بسبروت صحبتهم ... عارين من حلل كاسين من درن
المدقع: الفقر اللاصق بالدقعاء، وهي التراب. والسبروت: الأرض التي لا نبات فيها. والدرن: الوسخ.
يقول: رب قوم صعاليك من أهالي البادية مدقعين، بفلاة قد صحبتهم، فكانوا عارين من الثياب قد علاهم الوسخ.
خراب بادية غرثى بطونهم ... مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن
الخراب: جمع خارب، وهو سارق الإبل خاصة، ومكن الضباب، بيضها قال الشاعر:
ومكن الضباب طعام العريب ... ولا تشتهيه نفوس العجم
وهذه صفات أهل البادية، وقوله: لهم زاد بلا ثمن إشارة إلى كونهم لصوصا. وقيل إشارة إلى أنهم ليس لهم زاد إلا بيض الضب؛ لأنه لا يحتاج إلى ثمن.
يستخبرون فلا أعطيهم خبري ... وما يطيش لهم سهم من الظنن
طاش السهم: إذا لم يصب الغرض. والظنن: جمع الظنة، وهي التهمة.
يقول: كنت أستر عنهم أمري، وما كانوا يظنون بي، يطلعهم على حقيقة حالي كقول الآخر:
وخبرا عن صاحب لويت ... وقلت لا أدري وقد دريت
وخلة في جليس أتقيه بها ... كيما يرى أننا مثلان في الوهن
الخلة: الخصلة. والوهن: الضعف. أي ورب جليس أظهرت له مثل ما هو عليه من نفسي، لئلا يعلم هو من حالي،

وليظن أني مثله في الضعف والجهل. ومثله لآخر:

وأنزلني ذل النوى دار غربة ... إذا شئت لاقيت امرأ لا أشاكله." (١)

٥٩٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وقيل: أراد أني إذا تركت أمرا بعيدا خوفا من بعده؛ لانفلال عزمي دونه، فإني أركب ما هو أبعد منه، حيث لم يتقدمه عزم، من تعريض نفسي للقتل وطلب الموت.

قلت: يجوز أن يكون مراده بذلك الدعاء على نفسه. يقول: إذا تركت الأمر لبعد تناوله وعسر مرامه، فأبعد الأشياء إمكانا لم يجد عزمي. فكأنه يقول: ما وصلت أبدا إلى مرام أصعب، على جهة الدعاء.

وإني لمن قوم كأن نفوسنا ... بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

كان القياس أن يقول: كأن نفوسهم، غير أنه يختار رد الكناية إلى الإخبار عن النفس؛ لما فيها من مبالغة المدح.

يقول: إنا نختار الموت ونلتذه؛ فكأن نفوسنا تأنف أن تسكن العظم واللحم، فتحب مفارقتهما وتحرص على التخلص منهما.

كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ... ويا نفس زيدي في كرائهها قدما

يقول: كذا أنا. أي: هكذا مذهبي. وقيل: أراد أنا مثل قومي، لا أرغب في الدنيا، فمتى شئت أيها الدنيا فاذهبي، ويا نفسي ازدادي في كراهة الدنيا وشدائدها، فإني لا أبالي بالدنيا وحياتها، وخيالاتها.

فلا عبرت بي ساعة لا تغزني ... ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

روى: غبرت وعبرت. أي مضت. يعني إنما أريد الحياة للعز، فكل ساعة لا أكسب فيها عزا أماتني الله قبلها، ولا صاحبت نفسي محتملة للظلم، وفرق الله بيني وبينها.

وجعل قوم يستعظمون ما قال في آخر هذه القصيدة فقال

يستكثرون أبياتا نأمت بها ... لا تحسدن على أن ينئم الأسدا

نأم ينأم: أي صوت. والنئيم: الصوت والأبيات: تصغير الأبيات. وأراد بتصغيرها أنها صغيرة إلى جنب فعله. ونصب الأسد بتحسدن أي لا تحسدون الأسد. وأن مع الفعل: بمعنى المصدر. أي على نئيمه.

يقول: إنهم استعظموا هذه الأبيات، وفعالي أعظم منها، فأنا الأسد، والأسد لا يحسد على زئيره؛ لأن فعله أعظم من صوته، فلا ينبغي أن تحسدوني على ذلك.

لو أن ثم قلوبا يعقلون بها ... أنساهم الذعر مما تحته ا الحسدا

الهاء في تحتها: للأبيات، وفي بها: للقلوب.

يعني: لو كان لهم قلوب فيها عقول لأنساهم ما تضمنته أبياتي من الذعر والحسد الذي هم عليه.

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٤٥

لك يا منازل في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

أواهل: جمع آهلة، أي عامرة.

يقول: يا منازل أحبائي، لك منازل في قلبي، أنت نازلة فيها. أي: إني أذكرك وأذكر أهلك، وقد أقفرت أنت عن أهلك النازلين بك. وقوله هن أي المنازل التي في قلبي عامرة بذكرك وذكر أهلك.

يعلمن ذاك وما علمت، وإنما ... أولاكما يبكي عليه العاقل

يعلمن: أي المنازل التي في القلب. والهاء في عليه للأولى.

يقول: منازلك في قلبي عالمة بأنك قد أقفرت، وأنت لا تعلمين ذلك، فلما علمت أنك قد أقفرت، وتألمت، وحزنت، وهي عاقلة. فكانت هي أولى بأن يبكى عليه منك؛ لأنك غير عاقلة.

وقيل: أراد أنها تعلم ما يصيبها من ألم الشوق وأنواع الهم، وأنت الجاهلة بذلك فهي أولى بالبكاء.

وقيل: معناه أنها عالمة بنزولك فيها، وأنت جماد لا تعلمين من نزل فيك، فالعاقل منكما وهو قلبي أولى بأن يبكى عليه؛ لنزولك فيه.

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل !

يقول: طرفي جلب إلي هلاكي! فمن أطالب بدمي والمقتول هو القاتل! لأن بعضي قتل بعضي. ومثله قول الآخر:

أذت نارا بيدي أشعلتها في كبدي

وأحسن من ذلك قول ابن المعتز:

كنت صباحي قرير عيني ... فصرت أمسي صريع بيني

تخلو الديار من الظباء وعنده ... من كل تابعة خيال خاذل

التابعة: الغزالة التي تتبع أمها. والخاذل: المتأخرة عن القطيع في المرعى، والمختشية على خشفها. والهاء في قوله: وعنده راجع إلى الذي في قوله: وأنا الذي اجتلب وأراد نفسه.

يقول: تخلو الديار من أهلها الذين هم كالظباء وعند نفسي من كل كالغزالة التابعة للظبية، خيال متأخر عنهن، كالظبية الخاذل.

وقال ابن جنى: أراد بقوله: من كل تابع أي من كل جارية تابعة لأقاربها؛ لصغر سنها كما تتبع الغزال أمها.

اللائي أفتكها الجبان، بمهجتي ... وأحبها قربا إلي الباخل." (١)

٥٩١-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إذا رأيت الجاهل والناقص يذمني، فذلك دليل على فضلي؛ لأنه إنما يذمني لأنه ضدي كما قيل:

والجاهلون لأهل العلم أعداء

ومثله قول الشاعر:

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٥١

وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع

ومثله قول الطرماح

وإني شقي باللئام ولن ترى ... شقيا بهم إلا كريم الشمائل

من لي بفهم أهيل عصر يدعي ... أن يحسب الهندي فيهم باقل

أهيل: تصغير أهل. وباقل: هو المضروب به المثل في العي، وهو من بني مازن، وقيل: من بني قيس بن ثعلبة.

يقول: كيف أفهم أهل زمان يدعى عندهم باقل، أن يحسب حساب الهند، وقد كان من عيه ما ضرب به المثل.

قال ابن جنى: هذا غير جيد، لأن باقلا، لم يؤت من الحساب، وإنما أتي من النطق. فلو قال: أن ينظم الأشعار فيهم باقل. أو قال: أن يفحم الخطباء فيهم باقل. لكان أشبه بالقصة.

والجواب: أنه أراد إيراد لفظ الحساب للعجز عنه.

وأما وحقك فهو غاية مقسم ... للحق أنت وما سواك الباطل

المقسم: الحالف. وبالفتح: هو القسم، وهو الأولى.

يقول: أحلف بحقك، وهو نهاية القسم، أنك ذو الحق، وما سواك ذو الباطل. وقيل: أراد أنك السيد حقا، وكل سيد سواك فهو الباطل، ولا حقيقة له. كقوله:

كأنك مستقيم في محال

الطيب أنت إذا أصابك طيبه ... والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل

وروى: إذا اغتسلت الغاسل، تقديره: إذا أصابك الطيب، فأنت طيبة، والماء الغاسل أنت: إذا اغتسلت.

يجوز نصبه بفعل مضمر يدل عليه الغاسل: أي تغسل الماء إذا اغتسلت. ثم صار الغاسل بك لامنه ودالا عليه.

ويجوز رفعه فيكون مبتدأ، والغاسل، صفته، وأنت خبره.

يقول: إن الطيب إذا أصابك يطيب بك! والماء إذا اغتسلت به، اكتسب منك الطهارة.

ما دار في الحنك اللسان وقلبت ... قلما بأحسن من ثناك أنامل

الثنا: مقصور يستعمل في المدح والذم. والثناء: ممدود، في الحسن خاصة. والنثا: بتقديم النون، روى أيضا.

يقول: ما دار في الفم اللسان، ولا قلبت الأنامل قلما بأحسن من ثناك: أي ما قيل، ولا كتب، أحسن من أخبارك، ومدحك.

وقيل: ما أنشد أحد ولا كتب أحسن من شعري في مدحك وثنائي عليك.

وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله الأنطاكي:

قد علم البين منا البين أجفانا ... تدمى، وألف في ذا القلب أحزانا

تقديره: قد علم البين أجفانا منا البين، وتدمى الأجفان، وهي حال لها.

يقول: قد علم البين بيننا أجفاننا البين فلا تلتقي بكاء وسهرا، وتدمى يدل عليها، لأن البكاء وطول السهر يؤديان إلى

الإدمان، وكذلك جمع البين في قلبي هذا أحزانا، فليس فيه سرورا، كما لا نوم في العين.

أملت ساعة ساروا كشف معصمها ... ليلبث الحي دون السير حيرانا

المعصم: موضع السوار من اليد.

يقول: رجوت وقت سير قومها أن تكشف هي معصمها ليقف قومها متحيرين عند رؤيته؛ لنوره وحسنه ويتعجبوا من ضوئه، فأتمتع أنا بالنظر إليها، والوقوف معها ساعة.

ولو بدت لأتاهتهم فحجبها ... صون عقولهم من لحظها صانا

أتاهتهم: أي حيرتهم. وصون: رفع؛ لأنه فاعل حجبها. وعقولهم: نصب؛ لأنه مفعول صان، وفاعله: ضمير صون.

يقول: لو بدت هذه المرأة بأجمعها؛ لحيرتهم وأذهبت عقولهم؛ فحجبوها صيانة لعقولهم من لحظها. وتقديره: فحجبها صون صان من لحظها.

بالواخدات وحاديها وبي قمر ... يظل من وخدها في الخدر حشيانا

الواخدات: الإبل السراع. والحشيان: الذي علاه البهر من التعب، وروى: بالخاء من الخشية.

يقول: أفدي بالإبل وحاديها وبنفسي قمرا، صفتها أنها يأخذها. البهر عند إسراع الإبل في السير، لنعومتها.

وبالخاء: أنها تخشى عند شدة سيرها من شدة إقلاقها إياه. أراد: أن هذا القمر الكافل بالإبل وحاديها وبنفسي، وأمرنا إليه وسرورنا بوصاله، وحزننا لفراقه، فهو المتصرف فينا كما يشاء.

أما الثياب فتعرى من محاسنه ... إذا نضاها ويكسى الحسن عريانا

التذكير: للقمر. والتأنيث: للثياب. وعريانا: نصب على الحال، المعنى: أن الثياب تحسن به، لا أنه يحسن بها، فإذا أخلاها عريت من محاسنه التي اكتسبتها منه. وإذا عري هو من الثياب اكتسى حسنا أكثر وأزيد من لبسه الثياب.." (١)

٥٩٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"الكائنين: نصب على الصفة لبني الحسن مجاز.

يقول: إنهم أعداء أعدائي، وأولياء أوليائي.

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ... ظمى الشفاه، جعاد الشعر غرانا

الظمى: جمع أظمى وظمياء، وهو اسم الشفة. وقيل: دقيق الشفة. ويروى: لمن الشفاه والغران: جمع أغر، وهو الأبيض.

يقول: لهم خلائق حسنة، لو كانت في الزنج لتحولوا عن سوادهم وصاروا بيض الوجوه، سمر الشفاه، جعاد الشعور.

وإنما قال ذلك لأن شفاهم بيض، وشعورهم قطط.

والجعد: هو الذي دون القطط. وفوق الرجل. والرجل: فوق السبط.

وأنفس يلمعيات تحبهم ... لها اضطرارا ولو أقصوك شنآنا

يقال: رجل يلمعي وألمعي: إذا كان ذكيا فطنا.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٥٥

يقول: أنفس كريمة فطنة، تحبهم لأجلها اضطرارا، وإن أبغضوك وأبعدوك. وشنآنا: نصب على التمييز.

الواضحين أبوات وأجبنة ... ووالدات وألبابا وأذهانا

الواضحين: نصب على التمييز. أو هو نعت لبني الحسن. وأجبنة: جمع الجبين. وروى: أخبية: وهي جمع خباء، ووضوحه؛ لغشيان القصاد. والأبوة: مصدر الأب.

يقول: إن غرتهم واضحة، أي صريحة، وكذلك جباههم واضحة، أي حسان المنظر، وهم أشراف من قبل الأمهات، وعقولهم وخواطرهم واضحة. يعني: يعرف ذلك كل أحد.

يا صائد الجحفل المرهوب جانبه ... إن الليوث تصيد الناس أحدانا

أحدان: جمع واحد والأصل وحدان، فأبدل. والمرهوب: إن جررته فهو صفة للحجفل. والهاء في جانبه تعود إليه. وجانبه: فهو صفة للصائد والهاء عائد إليه.

يقول: لك فضل على الأسد؛ لأنك تصيد الجيش كله، والأسد يصيد الناس واحدا واحدا.

وواهبا كل وقت وقت نائله ... وإنما يهب الوهاب أحيانا

واهبا: نصب؛ لأنه منادى نكرة، ونكره للتعظيم. وكل وقت: مبتدأ، ووقت نائله: خبره.

يقول: أنت تهب دائما، والأجواد يهبون في وقت دون وقت.

أنت الذي سبك الأموال مكرمة ... ثم اتخذت لها السؤال خزانا

سبك الذهب: إذا أذابه وجعله قطعة واحدة.

يقول: فكأنك سبكتها وجعلتها مكرمة، ثم جعلت السائلين خزانا لها. قوله: سبك الأموال مكرمة. بمعنى صاغها كما يقول سبكت الذهب خلخالا.

عليك منك إذا أخليت مرتقب ... لم تأت في السر ما لم تأت إعلانا

أخليت: صادفت مكانا خاليا.

يقول: إنك إذا خلوت، كان عليك رقيب من نفسك، فأنت لا تفعل سرا ما لا تفعله جهرا.

لا أستزيدك في ما فيك من كرم ... أنا الذي نام إن نبهت يقظانا

واليقظان لا ينبه.

يقول: إنك قد بلغت الغاية في الكرم، فإن أردت منك زيادة، كنت كمن يجيء إلى اليقظان فينبهه، يحسب أنه نائم وتقديره: أنا النائم إن نبهت يقظانا.

فإن مثلك باهيت الكرام به ... ورد سخطا على الأيام رضوانا

باهيت: أي فاخرت. والهاء في به للمثل، ويجوز أن يكون للكرم.

يقول: باهيت الكرام بمكانك، وعلمت أنك قد بلغت، فلا مزيد على ما أنت عليه من الكرم، وكنت ساخطا على الزمان؛ لفقد الكرام فيه، فجعلت سخطي عليه رضا؛ لأن كرمك أزال عن الزمان سخطي؛ حيث إني رضيت بك عنه.

وأنت أبعدهم ذكرا، وأكبرهم ... قدرا، وأرفعهم في المجد بنيانا

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها ... وشرف الناس إذ سواك إنسانا

المنصوبات في البيت الأول: على التمييز. أي أنت أكرم الكرام، فذكرك أشهر وقدرك أشرف ومجدك أعلى وأرفع، وسواك: أي خلقك على استواء. وفي القرآن: " خلقك فسواك " أي: أنت شرف الأرض، وزينة الناس. ومثله:

أرض لها شرف سواها مثلها ... لو كان مثلك في سواها يوجد

وإنسانا: نصب؛ لأنه مفعول ثان من سواك.

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران ويذكر مرضا ألم بأبي أيوب:

سرب محاسنه حرمت ذواتها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها

السرب: جماعة النساء، ورفع؛ لأنه خبر ابتداء محذوف. أي: هذا سرب، أو: مرادي سرب. ومحاسنه: مبتدأ ثان، وقوله: حرمت ذواتها خبره. وقيل سرب رفع بالابتداء، ومحاسنه مبتدأ ثان، صفة له. وداني الصفات إن شئت جعلته: بدلا من قوله: محاسنه وإن شئت جعلته: صفة له أخرى. وإن شئت جعلته خبر السرب.." (١)

٥٩٣-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"الأذاة، والأذى: بمعنى. والهاء فيها: للأعضاء.

يقول: إنك أعجبتها لشرفك وفضلك؛ فطال وقوفها؛ لتأمل الأعضاء لا لتؤذيها.

وبذلت ما عشقته نفسك كله ... حتى بذلت لهذه صحاتها

الهاء في عشقته وكله: لما. والهاء في صحاتها: للنفس.

يقول: قد بذلت كل ما عشقته نفسك، حتى بذلك لحماك صحة نفسك!!

حق الكواكب أن تعودك من علو ... وتعودك الآساد من غاباتها

علو: لغة في علا وروى: تعودك وتزورك.

يقول: على الكواكب أن تعودك من السماء، ويجب على الأسود أن تعودك من أماكنها؛ لأنك تشبه الكواكب بضيائها. والأسود بشجاعتها. والجنس يميل إلى الجنس.

والجن من ستراتها، والوحش من ... فلواتها والطير من وكناتها

الوكنات: جمع وكنة، وهي مواقع الطير، حيثما وقعت. وروى: وكراتها.

المعنى: أنه يجب على كل ما في العالم أن يعودك.

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة ... كنت البديع الفرد من أبياتها

يقول: الناس بمنزلة القصيدة. والممدوح بمنزلة البيت البديع الفرد من أبيات تلك القصيدة.

قال أبو الفتح بن جنى: هذا البيت هو البديع الفرد من هذه القصيدة.

في الناس أمثلة تكون حياتها ... كمماتها ومماتها كحياتها

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٥٨

روى: تدور حياتها. وأمثلة: أي أشباه.

يعني: أن أشباه الناس. وقيل: أراد أن الناس أمور لا خير عندها ولا شر، فموتها وحياتها سواء.

هبت النكاح حذار نسل مثلها ... حتى وفرت على النساء بناتها

يقول: إن التزوج ربما ينتج ولدا لا خير فيه! مثل هذه الأمثلة، فتركت بنات النساء عليهن، لم أتزوج منهن واحدة.

فاليوم صرت إلى الذي لو أنه ... ملك البرية لاستقل هباتها

يقول: فاليوم رأيت أفضل الناس وأكرمهم، فلو ملك الخلق كلهم ثم وهبهم لسائل لاستقلهم.

مسترخص نظر إليه بما به ... نظرت وعثرة رجله بدياتها

نظرت: فعل البرية.

يقول: لو اشترت البرية نظرة إليه، بعيونها التي تنظر بها، لكانت رخيصة! ولوفدت البرية عثرة رجله بداياتها: أي ديات البرية، لكانت رخيصة.

ونظر وعثرة مرفوعان بمسترخص والهاء في دياتها قيل: للبرية. وقيل: للرجل. والأول أولى.

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي وفيها يفتخر ويصف ما لاقاه في طريقه:

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر ... وحيدا، وما قولي كذا ومعي الصبر!

يقول: أطاعن خيلا، والدهر واحدا من فرسانها! وأنا وحيد ليس لي من يعينني، ثم رجع وقال: ليس قولي كذلك، بل معي صبري يعاونني على دفع هذه الخيل، التي هي الدهر، وحوادثه منها، وأراد أني أقاسي خطوب الدهر.

وأشجع مني كل يوم سلامتي ... وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

يقول: إن سلامتي أشجع مني؛ لأنها ثبتت على حالها في كل أمر عظيم وهول جسيم، وما ثبتت سلامتي في هذه الأخطار العظيمة، إلا وفي نفس السلامة أمر. يعني: أن بقاء سلامتي يدل على أمر عظيم يظهر مني.

تمرست بالآفات حتى تركتها ... تقول: أمات الموت أم ذعر الذعر !

تمرست: أي تعودت إلقاء نفسي في الآفات والشدائد، حتى تركت الآفاق متعجبة مني ومن سلامتي! يقول: لعل الموت قد مات، والخوف خاف أن يخالط قلبي!

وأقدمت إقدام الأتي كأن لي ... سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر

الأتي: السيل الذي يأتي من بلد إلى بلد فلم يصبك مطره.

يقول: إن إقدامي على الشدائد كإقدام السيل الذي لا يرد في شيء، فكأن لي نفسا غير نفسي هذه، حيث لا أبالي بهلاكها، وكأن لي عند نفسي ذخلا، أريد أن أتلف نفسي لأجلها!.

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما العمر

أراد بالنفس: الروح.

يقول: دع نفسك تأخذ من الدنيا ما قدرت عليه من العلو والشرف، قبل أن تفارق الجسد، فإنهما جاران فلابد من

افتراقهما، والعمر دارهما، ولابد من نفاذ العمر فإذا نفذ افترقا.

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

يقول: لا تشغل نفسك باللهو والشراب، فإنه ليس بمجد، وإنما المجد يحصل بالسيف والإقدام على الحرب.

وتضريب أعناق الملوك وأن ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر

الهبوة: الغبار الكثير.." (١)

٥٩٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إن كل أحد يحتاج إليك، ولا عيش له مع فقدك، كما لا عيش له مع فقد الماء، بل الحاجة إليك أشد؛ لأن الماء قد يصبر عنه عشرة أيام، إلا أنت فلا يمكن الصبر عنك ساعة.

وقيل: أراد لو كان برد الماء مثلك، لكانت الإبل تتجاوز العشر؛ لاستقائها بعذوبتك وبرد قطرك.

وقيل: أراد أن جودك كثير، فلو كنت برد الماء لكنت موجودا في كل موضع. فكان لا يحتاج الإبل إلى طول الظمأ وإلى الصبر على العطش عشرة أيام.

دعاني إليك العلم والحلم والحجا ... وهذا الكلام النظم والنائل النثر

يقول: دعاني إليك ما فيك من العلم والحلم والعقل. وقد روى: والنهى والمعنى واحد. ونائلك الذي نثره بين يدي سؤالك، وتفرقه على الناس. وهذا الكلام، والنظم للشعر الذي تقوله. لأنه روى: أن الممدوح كان شاعرا حسن الشعر.

وقيل: أراد به كلامه الذي نظمه في مدحه، وذكر أوصافه.

وما قلت من شعر تكاد بيوته ... إذا كتبت يبيض من نورها الحبر

روى: قلت على الخطاب. وقلت على الإخبار عن النفس. وهو أولى.

يقول: دعاني إليك شعري الذي يكاد نوره يبيض الحبر المكتوب به.

كأن المعاني في فصاحة لفظها ... نجوم الثريا أو خلائقك الزهر

وروى: خلائفك يقول: كأن معاني هذا الشعر، في فصاحة لفظها وجودة نظمها، نجوم الثريا، وكأنها في حسنها، أخلاقك الحسنة الطاهرة.

وخص الثريا؛ لأنها ظاهرة يعرفها كل أحد، ولأنها منظومة مجتمعة، والشعر كذلك.

وجنبني قرب السلاطين مقتها ... وما يقتضي من جماجمها النسر

يقول: أبعدني من قرب السلاطين، بغضي لهم وحقدي عليهم، وكذلك أبعدني عنهم مقاضاة النسر بجماجمهم.

وإني رأيت الضر أحسن منظرا ... وأهون من مرأى صغير به كبر

يقول: إنما باعدتهم؛ لأني رأيت احتمال الضر أحسن وأسهل من رؤية رجل صغير الهمة متكبر، وروى: من مرء صغير على أن يكون صغير صفة للمرء. وروى: من مرأى صغير على الإضافة. وهو مصدر رأيت. وروى: من لقيا صغير.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٦٢

لساني وعيني والفؤاد وهمتي ... أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر

أود: جمع ود. ويقال: رجل ود، وودود، ووديد. وأراد بالفؤاد: فؤادي.

يقول: هذه الأعضاء التي سميتها مني تود الأعضاء منك مثلها، فلساني: وديد لسانك، وعيني: تود عينك، وفؤادي: وديد فؤادك، وهمتي: تود همتك، والشطر: عطف على هذه الأعضاء. أي وهي الشطر منك.

يعني: أن الجسم جسم واحد، فنصفه أنت ونصفه أنا. وغرضه بذلك شدة محبته له.

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ... ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

يقول: ما تفردت أنا بقول الشعر، ولكنه شعري أعانني على قوله.

يعني: لما أردت نظمه فيك كان يعين على مدحك فينظم نفسه افتخارا بك، وقيل: أراد أن حسن شعري يقوم مقام شعر آخر، فكأن ذلك الحسن شعر في شعري فيك.

وماذا الذي فيه من الحسن رونقا ... ولكن بدا في وجهه نحوك البشر

يقول: الذي فيه من الحسن، ليس برونق له، ولكنه لما رآك وصار منتظما فيك، ظهر له سرور وبشر في وجهه.

وإني ولو نلت السماء لعالم ... بأنك ما نلت الذي يوجب القدر

يقول: إني أعلم أنك وإن نلت السماء، فذلك دون ما يوجبه قدرك؛ لأن قدرك أعلى محلا، أجل من السماء!

أزالت بك الأيام عتبي كأنما ... بنوها لها ذنب، وأنت لها عذر

يقول: كنت أعاتب الأيام، فلما جئت رضيت عنها، فكأنها أذنبت بلوم أبنائها، فاعتذرت أنت إلي بكرمك، فكنت عذرا لذنبها، وأبناؤها ذنب لها.

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي ويتعاطاه، وله وكيل يتعرض للشعر، فمدح أبا الطيب فأنفذه إليه فصار إليه أبو الطيب فتلقاه وأجلسه في مرتبته وجلس بين يديه، فأنشده أبو الطيب:

ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيبا

الضروب: هي الأنواع. وأشفهم: أي أفضلهم. وضروبا: نصب بعشاق. وحبيبا نصب: على التمييز.

يقول: أنواع الناس على اختلافهم يعشقون أنواعا من المعشوقات، ولكن أحقهم بالعذر من بينهم، من يكون حبيبه أفضل وأعدل وأنبل.

وما سكنى سوى قتل الأعادي ... فهل من زورة تشفي القلوبا

السكن: من تسكن إليه، من أهل أو حبيب.." (١)

٥٩٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"أيا من عاد روح المجد فيه ... وعاد زمانه البالي قشيبا

القشيب: الجديد والهاء في فيه تعود إلى من وفي زمانه إلى المجد وقيل: إلى من.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٦٥

يعني: أن المجد مات منذ قديم وذهب زمانه، ثم انتقلت رفعته فيك، فعاد حيا وصار زمانه جديدا بعد البلى.
وقيل: أراد أن روح المجد بعد آبائه وأجداده انتقلت أيضا إليه فصار هو المجد. على طريقة المبالغة، وعاد زمانه الذي هو فيه كثير الخير والخصب بعد ما كان قد بلي وأجدب بموته آبائه.

تيممني وكيلك مادحا لي ... وأنشدني من الشعر الغريبا

فآجرك الإله على عليل ... بعثت إلى المسيح به طبيبا

تيممني: يعني قصدني. والباقي ظاهر. وطبيبا: حال من ضمير عليل، أو من المسيح. ومثله:

فإنك واستبضاعك الشعر نحونا ... كمستبضع تمرا إلى أهل خيبرا

يعني أن مثلك في إرساله إلي بمدحي؛ مثل من أرسل عليلا ليداوي السيد المسيح. الذي كان يحيي الموتى ويصنع المعجزات

ولست بمنكر منك الهدايا ... ولكن زدتني فيها أديبا

يقول: لا أنكر منك الهدايا، ولكنك زدتني في جملتها أديبا يمدحني وحكى أن الوكيل افتخر بذلك وقال: قد شهد لي بالأدب.

فلا زالت ديارك مشرقات ... ولا دانيت يا شمس الغروبا

يقول: لا زالت ديارك تشبه الشمس، وجعله شمسا لعلو محله وشهرة ذكره، وكنى بالغروب عن الموت، وذلك دعاء له بالبقاء.

لأصبح آمنا فيك الرزايا ... كما أنا آمن فيك العيوبا

اللام في لأصبح متعلق بقوله: ولا دانيت أي إنما دعوت لك بالسلامة والبقاء لتأمن نفسي أن تنالك مصيبة كما آمنت أن يلحقك عيب.

وقال أيضا يمدحه ويذكر مهارته في الرماية وفيها يفتخر ويذم الزمان:

أقل فعالي بله أكثره مجد ... وذا الجد فيه نلت أم لم أنل جد

بله: أي دع، وقيل: كف، هو وضع لذلك. مثل: صه اسم فعل كقولك اسكت. وصه: بمعنى كف. وفي أكثره: يجوز النصب، والجر، والرفع، أما النصب: فلأن بله اسم للفعل فينصب به كما ينصب بالفعل: ومعناه: دع أكثره.
والجر: فلأنه مصدر أضيف إلى مابعده.
وأما الرفع: فإن قطربا أجازه على معنى: كيف أكثره أو على معنى: بل أكثره. والجد: الاجتهاد والجد: الحظ. وأقل فعالي: مبتدأ. ومجد: خبره.
وتقدير البيت: أقل فعالي مجد وذا الجد فيه جد. أم لم أنل، والهاء في فيه: للمجد.
يقول: إن قليل فعالي مجد. أي لكنني مجدا وشرفا حتى أكلي وشربي واضطجاعي وجلوسي، كل ذلك منسوب إلى المجد، لأن غرضي في جميع أفعالي اكتساب المجد.

فدع عنك أكثر أفعالي من المساعي الجسام، والأخطار بالنفس والمال. وقوله: ذا الجد أي هذا جدي في الأمور، واجتهادي فيها حظ وبخت سواء نلت أو لم أنل لأن الجد معدود في السعادة، كما أن التواني معدود في الشقاء؛ لأنه إذا ينل حظه كان قد أبلى عذره.

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مرد

يقول: سأطلب ملكي الذي هو حقي برماح وبمشايخ كأنهم مرد لكثرة التثامهم.

يعني: أنهم عرب معودون التلثم حتى سقطت شعور عوارضهم فصاروا كالمرد.

وخص المشايخ لتجربتهم وثبات بصائرهم كما قيل في المثل: زاحم بعود أو دع. العود: الجمل المسن. وهذا من قول البحتري:

حص التريك رءوسهم فأصابها ... في مثل لألاء التريك المذهب

والأصل فيه قول ابن الأسلت:

قد حصت البيضة رأسي ... فما أطعم يوما غير هجاع

ومعناه: أنها من طول ما استعملت تساقط ريشه الذي به قوة التهام. والأول أولى.

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا ... كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

يقول: هؤلاء المشايخ إذا لقوا أعداءهم ثبتوا ولم يتزعزعوا، وإذا دعاهم صارخ أسرعوا إليه، ولم يتباطئوا، وإذا حملوا في الحرب قاموا مقام الجيش الكثير وإذا عدوا كانوا قليل العدد. يعني فيهم قلة من العدد وكثرة من حيث الجلد.

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده ... وضرب كأن النار من حره برد

هذا عطف على ما تقدم. أي سأطلب حقي بالقنا وبمشايخ صفتهم ما تقدم.

يقول: وطعن كأن طعن الناس إذا قيس إليه ليس بطعن، أو بضرب بالسيف، كأن النار إذا قيست إليه فحرها برد، والهاء في عنده للطعن الأول والطعن: اسم كأن، والجملة بعده خبر، والعائد عليه محذوف.." (١)

٥٩٦-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"توالى بلا وعد ولكن قبلها ... شمائله، من غير وعد بها وعد

أصله: تتوالى، فحذف إحدى التاءين. والشمائل: الأخلاق.

يقول: أياديه تتابعت علي من غير وعد تقدمها، غير أن شمائله الكريمة وطلاقة وجهه تقوم مقام الوعد، وإن لم يكن هناك وعد على الحقيقة.

سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي! ... إلى السيف مما يطبع الله لا الهند

صاحبي: بدل من السيف.

يقول: سريت بسيفي الذي طبعته الهند إلى السيف الذي طبعه الله تعالى. وهو الممدوح، شبهه بالسيف لمضائه.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٦٩

فلما رآني مقبلا هز نفسه ... إلي حسام كل صفح له حد

حسام: رفع؛ لأنه فاعل رأى. ويجوز أن يكون مرفوعا بهز.

يقول: إنه لما رآني مقبلا نحوه اهتز إلي وقام إلي، واستعمل فيه هز لأنه جعله سيفا، ثم قال: كل صفح له حد أي كل جانب له، وكل جزء منه حد، بخلاف السيف فإنه كله صفحة، وهو وجهه. لا يكون له غيره.

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ... ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

يقول: لم أر رجلا قبلي مشى إليه البحر، وعانقته الأسد، شبهه بالبحر، لسخائه، وبالأسد؛ لشجاعته. وأراد بالرجل: نفسه.

كأن القسي العاصيات تطيعه ... هوى أو بها في غير أنمله زهد

أراد بالعاصيات: الصعبة الشديدة.

يقول: إن القسي الصعبة تطيعه عند توتيرها ونزعها. إما حبا له أو قلة رغبة في غير أصابعه، فلا تجذب لأحد دونه.

يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ... وتمكنه في سهمه المرسل الرد

يقول: إذا رمى شيئا أصابه قبل أن يرميه، وإذا أرسل سهما أمكنه رده قبل وصوله إلى الغرض، وقصد المبالغة.

وينفذه في العقد وهو مضيق ... من الشعرة السوداء والليل مسود

يقول: لو عقد عاقد عقدا ضيقا، على شعرة سوداء، وتركه في ليلة مظلمة، لأمكنه أن ينفذ سهمه فيه، في ظلمة الليل.

بنفسي الذي لا يزدهي بخديعة ... وإن كثرت فيها الذرائع والقصد

لا يزدهي: أي لا يستخف به مخادعة، والهاء في فيها للخديعة.

يقول: أفدي بنفسي الفصيح الفطن، الذي لا يستخفه أحد بالخديعة والمكر، وإن كثرت الوسائل في الخديعة، والقصد إليها، لأنه يقف عليها ويفطن لها سريعا، فلا يمكن أحد خديعته.

ومن بعده فقر، ومن قربه غنى ... ومن عرضه حر، ومن ماله عبد

يقول: إن الغنى في يديه فمن بعد عنه حرمه، ومن قرب منه أغناه، وإن عرضه: أي نفسه وحسبه، حر: أي مصون صيانة الحر، وماله: مهان إهانة العبد. وطابق في هذا البيت. البعد: بالقرب. والفقر: بالغنى. والحر: بالعبد. والعرض: بالمال.

ويصطنع المعروف مبتدئا به ... ويمنعه من كل من ذمه حمد

يقول: إنه يصطنع معروفه في مستحقه، فإذا رأى دنيا كفورا للنعمة حرمه؛ لأن ذمه حمد، فلا يبالي بذمه، من حيث إنه يتضمن حمده؛ لأن الجاهل إذا ذم العالم، واللئيم إذا ذم الكريم فقد مدحه، ودل بذمه على أنه ضد له، فصار ذمه حمدا له من هذه الجملة.

وقيل: أراد أن حمده مثل ذمه، لأنه لخسته لا يكون لحمده أثر، فلا يبالي بحمده وذمه.

ويحتقر الحساد عن ذكره لهم ... كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد

يقول: إنه يحتقر حساده، فلا يذكرهم حتى لا يشتهروا بذكره إياهم، فكأنهم لعدم ذكره لهم واحتقارهم. في العدم، ولم يخلقوا بعد، وليس لهم وجود.

ويأمنه الأعداء من غير ذلة ... ولكن على قدر الذي يذنب الحقد

يقول: إن أعداءه آمنوا بالله تعالى من غير ذلة له. ولكن الحقد يكون على قدر المذنب. وأعداؤه صغار القدر، فهو لا يبالي بهم؛ لأنهم أقل من أن يحقد عليهم، فأمنوا لذلك.

وقيل: أراد أنه لا يجازي أحدا إلا بما يستحقه؛ لاتصافه بذلك، فلا يخافه أحد إلا على قدر ذنبه.

فإن يك سيار بن مكرم انقضى ... فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

يقول: إن كان جدك قد انقضى ومات، فإنك تنوب عنه، كما أن ماء الورد ينوب عن الورد ويقوم مقامه إذا فقد الورد.

وفيه إشارة إلى تفضيله على جده، لأن ماء الورد أطيب من الورد وألطف وأكثر بقاء ونفعا.

م ضى وبنوه وانفردت بفضلهم ... وألف إذا ما جمعت واحد فرد

ذكر بنوه في مضى من غير توكيده بالمنفصل، وكان الوجه أن يقول: مضى هو وبنوه وذلك أيضا جائز.." (١)

٥٩٧-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"من خص بالذم الفراق فإنني ... من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

يقول: إن كان الناس يذمون الفراق خاصة، فأنا أذم جميع الدهر، ولا أرى في الدهر شيئا يستحق الحمد والمدح.

وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب بدمشق:

كفرندي فرند سيفي الجراز ... لذة العين عدة للبراز

الفرند، والإفرند: جوهر السيف، وهو خضرته التي تردد فيه والجراز: القاطع. والبراز: المبازة.

يقول: إن جوهر سيفي مثل مضاء حده، ومثل مضاء عزمي، وهو لذة العين حين تنظر إليه، وعدتي ليوم القتال، والحرب.

تحسب الماء خط في لهب النا ... ر أدق الخطوط في الأحراز

أدق: نصب على المصدر. وأراد: تحسب الماء في سيفي، فحذف للعلم به. والأحراز: جمع حرز، وهو التعويذة. شبه السيف بالنار، وفرنده بالماء.

يقول: إذا نظرت إليه حسبت أن الماء خط في لهيب النار! فهذا عجيب لأنهما لا يجتمعان، وإن ذلك الخط في الدقة أدق من خطوط الأحراز.

كلم ا رمت لونه منع النا ... ظر موج كأنه منك هازي

أصله هازىء بالهمزة فقلبها ياء فصار مثل هازي.

يقول: إن ما يموج في صفحته، مرة تراه أصفر، وأخرى أخضر، وأخرى أزرق، ويجيء مرة ويذهب أخرى، فإذا نظرته لا يعطيك حقيقة لونه، فكأنه يهزأ منك.

ودقيق قدى الهباء أنيق ... متوال في مستو هزهاز

قوله: ودقيق أراد به: الغبرة التي تعلو متن السيف. وقيل أراد: جوهره الدقيق. والهباء: ما تراه في الشمس إذا دخلت

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٧١

البيت، من كوة. وقدى الهباء: بالفتاح والكسر أي مقداره. والأنيق: المعجب. والهزهاز: كثير الاهتزاز. وقيل هو الذي يجيء ماؤه ويذهب. قوله: في مستو: أي متن مستو. ومتوال: أي غبار متوال.

يقول. عطفا على ما تقدم: إن الناظر يمنعه غبار دقيق، أو جوهر دقيق كأنه الهباء وهو أنيق متتابع غير منقطع، في متن مستو يجيء ماؤه ويذهب لكثرة اهتزازه وجود صقاله.

ورد الماء فالجوانب قدرا ... شربت والتي تليها جوازي

جو ا زي: أصله بالهمزة.

يقول: ورد الجوازىء، أي الإبل التي تجتزىء بالرطب عن ماء هذا السيف، فشربت شفرتاه منه قدر الحاجة، واجترىء متنه وصفحته بما فيها من الرونق والصفاء، ولم يشرب الماء كله؛ ليكون أثبت له فلا ينكسر.

حملته حمائل الدهر حتى ... هي محتاجة إلى خراز

حمائل السيف، وحمالته، ونجاده، ومحله: بمعنى.

يقول: كانت حمائله الدهور، فأخلقها وأبلاها فهي محتاجة إلى خراز: يرمم مارث. يعني: أنه قديم عتيق قد أبلى الأعوام، ومرت عليه الدهور؛ والسيف إذا كان أعتق، كان أجود وأقطع.

وهو لا تلحق الدماء غراري ... هـ ولا عرض منتضيه المخازي

غراري السيف: حداه. والمخازي: جمع مخزاة، وهي المذلة. والمنتضى: المخرج له من الغمد.

يقول: لا تلحق الدماء غراريه؛ لسرعة مضائه، فيسبق الدم ويخرج الدم بعده! وقيل: أراد أنه جيد الصقل، ولا يقبل الدم لصقالته، وكما لا يلحق غراريه الدم، كذلك لا يلحق حامله الذي ىنتضيه في الحرب؛ لفضله وشجاعته.

يا مزيل الظلام عني، وروضي ... يوم شربي ومعقلي في البراز

المعقل: الحصن. والبراز: الصحراء.

يقول مخاطبا لسيفه: أنت تزيل عني ظلم الخطوب والشدائد، وأنت روضي يوم أشرب: أي نظري إليك، وإلى جوهرك، يقوم لي مقام الروض. وأنت معقلي: ألجأ إليك إذا التجأ غيري إلى الحصون.

وقيل: أراد به أن رونقه وصقاله يضيء له الظلام. وكذلك أراد أنه في خضرته يشبه الروض.

واليماني الذي لو اسطعت كانت ... مقلتي غمده م الإعزاز

اليماني: صفة للسيف، أي أنه منسوب إلى اليمن.

يقول: لو استطعت أن أجعل مقلتي غمدك لفعلت؛ صيانة لك وإعزازا.

إن برقي إذا برقت فعالي ... وصليلي إذا صللت ارتجازي

الصليل: صوت وقع الحديد بعضه على بعض. والارتجاز: من الرجز.

يقول: إذا لمعت في الحرب بروقك برقت أنا بفعلي وظهرت به كما ظهرت بلمعك، وإذا صللت عند الضراب ارتجزت أنا بشعري، فرجزي يقوم مقام صليك.

ولم أحملك معلما هكذا إلا ... لضرب الرقاب والأجواز

المعلم: الذي يجعل من نفسه إشارة إلى الحال، وهو نصب على الحال.

يقول: لم أحملك يا سيف في حال ما أنا معلم، وهي حال الحروب، إلا لضرب رقاب الناس، وأوساطهم.." (١)

٥٩٨-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وقد قيل: نظير قائله ومعناه. موقع كل شعر منك أيها الممدوح كموقع قائله، فإن كان فاضلا مقدما فشعره مثله، وإن كان رذلا فشعره كذلك، وكذلك عقل من يجيز عليه أو يقبله مثل عقل الشاعر الذي يقبل الجائزة عليه.

وقال أيضا: يهجو علويا عباسيا:

أماتكم من قبل موتكم الجهل ... وجركم من خفة بكم النمل

يقول: إنكم من غلبة الجهل عليكم أموات وإن كنتم أحياء! ومن خفة أقداركم ومهانتكم يقدر أن يجركم النمل إلى حيث شاء.

وليد أبي الطيب الكلب مالكم ... فطنتم إلى الدعوى وما لكم عقل

وليد: تصغير ولد، ونصب على أنه منادى مضاف.

يقول: ليس لكم عقل، فكيف علمتم لؤم أصلكم، فرغبتم عنه وادعيتم إلى غير أبيكم!

ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم ... قوي لهدتكم فكيف ولا أصل !

المنجنيق: يذكر ويؤنث وقد أنث. والهد: الكسر.

يقول: لو كان لكم أصل قوي وتعرضت له لأفسدته وهديته، فكيف تثبتون لي وليس لكم أصل !

ولو كنتم ممن يدبـر أمره ... لما كنتم نسل الذي ماله نسل

يقول: لو كان الأمر فيكم إلى أبيكم لم يرض أن تكونوا نسله؛ لأن من يكون نسله مثلكم فلا نسل له! غير أن الإنسان لا اختيار له في ولده.

وقيل: معناه لو كنتم ممن يحسن التدبير لما انتسبتم إلى من لا عقب له، بل كنتم تنتسبون إلى من كان له عقب.

وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني:

لقد حازني وجد بمن حازه بعد ... فياليتني بعد ويا ليته وجد

حازني: أي جمعني.

يقول: قد ملكني الوجد والحزن، بمن استولى عليه البعد، فيا ليتني البعد؛ لأكون معه، ويا ليته الوجد ليكون معي أبدا.

أسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى ... وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد

ذكر نصب بتجديد الهوى وهو مصدر جدد، والصلد: الصلب اليابس.

يقول: أنا أسر إذا جدد لي الشوق ذكر الشدائد التي سرت على في الهوى، وإن كان مما لا يطيق الحجر الصلد احتماله. نسب ذكر ما مضى إلى تجديد الهوى؛ إذ لولا الهوى. ما تجدد.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٧٣

سهاد أتانا منك في العين عندنا ... رقاد، وقلام رعى سربكم ورد

القلام: نبت خبيث الرائحة. والسرب: الإبل.

يقول: إني أستلذ الألم فيما ينالني من أجلك! وأستحسن القبيح في حبك، فالسهر في عيني ألذ من النوم، والقلام إذا رعت إبلكم أطيب عندي من الورد! ومثله:

أحب لحبها السودان حتى ... أحب لحبها سود الكلاب

ممثلة حتى كأن لم تفارقي ... وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد

يقول: أنت مصورة في قلبي، حتى كأنك لم تفارقيني، وإن بعدت عني حتى كأن يأسي منك وعد بلقائك.

وحتى تكادي تمسحين مدامعي ... ويعبق في ثوبي من ريحك الند

يقول: من قوة تمثلك في قلبي، أظن أنك عندي تمسحين مدامعي وتعانقيني فأجد في ثوبي رائحة الند من ريح ثوبك.

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ... ومن عهدها ألا يدوم لها عهد

يقول: إن الحسناء تفي بعهدها، وعهده ألا يكون لها عهد! أي لا يكون لها لقاء، فغدرها إذا يكون وفاء بعهدها! وقيل: معناه إن الحسناء إذا غدرت، وفت هي بعهدها؛ لأنها مخالفة لسائر النساء.

وقيل: أراد أن المرأة إنما عهدت على الغدر وبه جرت عادتها، فقد فعلت هي إذا غدرت بما جرت به عادتها، فإذا أوفت بعهدها، غدرت ووفت بعهدها؛ لأن عهدها ألا يدوم لها عهد ولا ود.

ومثله لأبي تمام:

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها ... سجية نفس كل غانية هند

وإن عشقت كانت أشد صبابة ... وإن فركت فاذهب فما فركها قصد

القصد: الاقتصاد.

يقول: إن المرأة إذا عشقت، أو أبغضت أفرطت في الحالين فعشقها بمن يعشقها أشد، وبغضها إذا أبغضت أشد، لا اقتصاد لها في ذلك. وقوله: فاذهب إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمد عليهن في حال من الأحوال.

وإن حقدت لم يبق في قلبها رضا ... وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد

وهذا تأكيد لما مضى من نفي الاقتصاد أيضا.

كذلك أخلاق النساء وربما ... يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد

الهاء في بها وبها للنساء.

يقول: إن أخلاق النساء على ما وصفته لك، ولكن العاقل ربما ضل عقله بحبهن، وخفي عليه رشده، فيغلب هواهن رأيه.

ولكن حبا خامر القلب في الصبا ... يزيد على مر الزمان ويشتد." (١)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٧٦

"يقول: إن خيلهم قيام على أبواب بيوتهم، وأعداءهم يخافون طلوعها عليهم فكأنها تعدوا في قلوبهم من خوفهم.

وأنفسهم مبذولة لوفودهم ... وأموالهم في دار من لم يفد وفد

يقول: من قصدهم بذلوا له أنفسهم، ومن لم يقصدهم أنفذوا إليه صلاتهم وأنعموا عليه بأموالهم، فكأن أموالهم وفد.

ومثله لأبي تمام قوله:

فإن لم يفد يوما إليهن طالب ... وفدن إلى كل امرىء غير وافد

كأن عطيات الحسين عساكر ... ففيها العبدي والمطهمة الجرد

المطهمة: الخيل التامة الخلق، الكاملة الحسن.

يقول: إنه يهب العبيد والخيل والسلاح، فكأن ما يهبه عسكرا لكثرته.

أرى القمر ابن الشمس قد لبس العلا ... رويدك حتى يلبس الشعر الخد

شبهه بالقمر، وآباءه بالشمس؛ لشرفهما وعلوهما، إشارة إلى أنه اكتسب شرفه من أبيه كما يكتسب القمر نوره من الشمس، ثم قال: رويدك أي أمهل حتى تبلغ مبلغ الرجال. وهذا قلب ما ذكره الحكمي في قوله:

وترى السادات مائلة ... لسليل الشمس من قمره

وغال فضول الدرع من جنباتها ... على بدن قد القناة له قد

غال الشيء: إذا أهلكه. والهاء في جنباتها للدروع.

يقول: إن الممدوح أذهب بالدروع وفضولها أي استوفاها بقده، فكأن طوله قد القناة؛ لاعتداله.

وباشر أبكار المكارم أمردا ... وكان كذا آباؤه وهم مرد

أبكار المكارم: هي المبتدئات منها التي سبق الممدوح إليها.

يعني: أنه سئل وهو أمرد، وكذلك كان آباؤه، فهو يجري على عادتهم أيضا وسننهم.

مدحت أباه قبله فشفى يدي ... من العدم من تشفي به الأعين الرمد

يقول: مدحت أباه قبل مدحه، فشفاني من الفقر وأغناني، من إذا نظرت إليه الأعين الرمد، شفاها! ومثله لابن الرومي:

يا أرمد العين قم قبالته ... فداو باللحظ نحوه رمدك

حباني بأثمان السوابق دونها ... مخافة سيري، إنها للنوى جند

مخافة: نصب لأنه مفعول له.

يقول: أعطاني أبوك الدراهم والدنانير دون الخيل؛ خوفا من أن أخرج عليها من حضرته؛ لأن الخيل معينة على البعد، وجند له..

وشهوة عود، إن جود يمينه ... ثناء ثناء، والجواد بها فرد

شهوة: نصب عطفا على مخافة، والهاء في بها للأثمان. والألف واللام في الجواد بمعنى الذي. أي الذي يجود.

يقول: أعطاني أثمانها دونها مخافة سيري بها، وشهوة منه أن يعود إلى العطاء؛ لأن جوده لا يقتصر على مرة واحدة، بل

هو مثنى مثنى، أي إن عادته أن يجود مرتين مرتين. والذي يجود به فرد: أي الممدوح فرد لا ثاني له في شرفه، كما لا نظير له في زمانه وأقرانه.

فلا زلت ألقى الحاسدين بمثلها ... وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد

بمثلها: أي بمثل العطايا. وهي الأثمان.

يقول: دام لي عطاؤه ورفده حتى أغيظ بهما حسادي، فيكون معهم غيظ ومعي عطاء! وهذا دعاء لنفسه وعلى الحاسدين له.

وعندي قباطي الهمام وماله ... وعندهم مما ظفرت به الجحد

القباطي: جمع القبيطة، وهي ثياب مصر. والقبيطة منسوب إلى الـقباط وهم نصارى. كالذين يسكنون ريف مصر ورساتيقها، بمنزلة سواد العرب.

يقول عطفا على دعائه الأول: لا زلت أبدا آخذ خلعه وأمواله وحسادي يجحدون ما ظفرت به لغيظهم فيقولون: لم يعطه شيئا! ليطيبوا بذلك أنفسهم. وقيل: أراد أنهم يجحدون نعمه ويقولون: لم يعطه شيئا، حتى يكون جحودهم سببا لانقطاع صلاته عنهم.

يرومون شأوى في الكلام وإنما ... يحاكي الفتى فيما خلا المنطق، القرد

يقول: إن الحساد يحاولون بلوغ غايتي في الفصاحة والبيان، وهم قرود! والقرد يحاكي الإنسان في أفعاله، إلا في النطق فكيف يقدرون على ذلك !

فهم في جموع لا يراها ابن دأية ... وهم في ضجيج لا يحس به الخلد

ابن دأية: الغراب. ويوصف بحدة البصر والخلد: الفأرة العمياء، وتوصف بحدة السمع، وصدق الحس.

يقول: إنهم من قلتهم وخستهم لا يراهم الغراب مع حدة بصره، وإن كانوا كثيرين في العدد ولهم أصوات وضجيج، ومع ذلك فالخلد لا يحس بها م ع صحة السمع.

ومني استفاد الناس كل غريبة ... فجازوا بترك الذم إن لم يكن حمد

كل غريبة: أي كل لفظ غريب، أو معان غريبة، أو خصلة.

وفي جازوا قولان:." (١)

٦٠٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: قد استغنيت عن الطيب؛ لأن قرب الأمير طيب لي! وإن يبني الله بهذا الأمير المعالي، كما بكم أيها الأشراف يغفر الذنوب. أي لحب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجعل الأمير يضرب بكمه البخور ويقول: سوقا إلى الطيب فقال يمدحه:

يا أكرم الناس في الفعال ... وأفصح الناس في المقال

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٧٨

إن قلت في ذا البخور: سوقا ... فهكذا قلت في النوال

يقول: يا أكرم الناس خصالا وأفعالا، وأنصحهم كلاما ومقالا، إن سقت إلي البخور فقد سقت قبله النوال. وسوقا نصب لأنه حكاية قوله. وقيل: نصب على المصدر.

وتحدث أبو محمد عن مسيرهم في الليل لكبس بادية وأن المطر أصابهم فقال أبو الطيب في شجاعة الأمير:

غير مستنكر لك الإقدام ... فلمن ذا الحديث والإعلام

قد علمنا من قبل أنك من لا ... يمنع الليل همه والغمام

يقول: غير مستعجب إقدامك على الأمور العظام! فلمن تحدث بهذا الحديث وقد علمنا أن الليل والمطر لا يمنعانك عما هممت به، فلمن هذا الحديث والإعلام ثم قال أيضا لابن طغج وهو عند طاهر العلوي:

قد بلغت الذي أردت من البر ... ومن حق ذا الشريف عليكا

وإذا لم تسر إلى الدار في وق ... تك ذا خفت أن تسير إليكا

يقول: قد قضيت ما عليك من حق هذا الشريف وبره، فارجع إلى دارك، فإني أخاف أنها تسير شوقا وتشرفا بحلولك فيها، فقد أوحشتها بغيبتك.

وهم بالنهوض فأقعده أبو محمد فقال له:

يا من رأيت الحليم وغدا ... به، وحر الملوك عبدا

مال علي الشراب جدا ... وأنت للمكرمات أهدى

يقول: يا من رأيت الحليم بالإضافة إليه وغدا، ورأيت الحر من الملوك عند هيبته عبدا.

وجدا: نصب على المصدر، أي أجد جدا.

ويقول: إن السكر قد غلب علي وأنت للمكرمات أهدى من كل أحد فأذن لي فإنه من مكرماتك.

فإن تفضلت بانصرافي ... عددته من لدنك رفدا

الانصراف، صلة من عندك والرفد: العطاء.

يقول: إن أذنت لي في الانصراف حسبته صلة من عندك.

وذكر أبو محمد بن طغج أن أباه استخفى مرة، فعرفه يهودي فقال مجيبا له:

لا تلومن اليهودي على ... أن يرى الشمس فلا ينكرها

يقول: لا تلومن اليهودي في أن يعرفه، لأنه في اشتهاره كالشمس، فتنكره لا يصير كافيا. وأراد بقوله: لا ينكرها أن يعرفها.

إنما اللوم على حاسبها ... ظلمة من بعد ما يبصرها

يقول: لا لوم على اليهودي في معرفة أبيك، وإنما اللوم على من يحسب الشمس ظلمة وهو يبصرها! وليس ذلك إلا من يعرف أباك.

وسئل عما ارتجل من الشعر بديها فأعاده، فتعجب قوم من حفظه إياه! فقال:

إنما أحفظ المديح بعيني؛ لما أرى في الأمير من خصال حميدة؛ إذا نظرت إليها نظمت إلي تلك الخصال غرائب

المعاني المنثورة. فكأن أقرءها من كتاب!

وجرى الحديث في وقعة ابن أبي الساج مع أبي طاهر القرمطي، فاستعظم بعض الجلساء ذلك وجزع له، فقال أبو الطيب لأبي محمد منشدا.

أباعث كل مكرمة طموح ... وفارس كل سلهبة سبوح

المكرمة الطموح: بعيدة الصيت. والسلهبة: الفرس الطويل. والسبوح: الذي يجري جري السابح في الماء. وهي صفة يمدح بها الخيل.

يقول: يا من يفعل كل مكرمة بعيدة الصيت لا ينالها غيره، ويا فارس كل فرس كريمة عتيقة.

وطاعن كل نجلاء غموس ... وعاصي كل عذال نصيح

النجلاء: الواسعة. والغموس: العميقة القعر.

يقول: يا من يطعن كل طعنة واسعة عميقة، ويا من يعصي في القتال، والسخاء كل عذال نصيح في عذله! وروى: كل عذال فصيح.

سقاني الله قبل الموت يوما ... دم الأعداء من جوف الجروح

يقول: سقاني الله دم الأعداء من جروحهم، وشفى قلبي من الغيظ. بقتلهم. وهذا دعاء بلفظ الخبر.

وأطلق أبو محمد الباشق على سمانات: فأخذها فقال:

أمن كل شيء بلغت المرادا ... وفي كل شأو العبادا

فماذا تركت لمن لم يسد ... وماذا تركت لمن كان سادا

الألف: للتقرير والإثبات.

يقول: قد نلت مرادك من كل ما طلبت، وسبقت الخلايق في كل غاية أردت، فلم يبق شيء من الفضائل إلا حزته، ولم تترك لمن طلب السيادة فعلا يسود به، ولم تبق لمن يسد فعلا يتوصل به إلى السيادة!." (١)

٦٠١-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: هذا البازي إذا نظر إلى جانبه كسته مقلته الخلوقية شعاعا على منكبه يعني: أن عينه من صفائها وصقالها، يقع شعاعها على منكب البازي، كما يقع شعاع المرآة على الحائط.

ولما نزل أبوالطيب الرملة سنة ست وأربعين وثلاث مئة يريد مصر، دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب، وخلع عليه وحمله على فرس جواد بسرج ولجام، محليين حلية ثقيلة وقلده سيفا محلي، وعاتبه على تركه مدحه فقال:

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي ... وقليل لك المديح الكثير

يقول: تركي مدحك هجاء لنفسي! لأني كنت قد كفرت نعمك وكفران النعم من أعظم الهجاء، والمديح الكثير قليل لك بالنسبة إلى قدرك.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٨٤

غير أني تركت مقتضب الشع ... ر لأمرس مثلي به معذور

اقتضاب الشعر: ارتجاله بديهة.

يقول: إني تركت ارتجال الشعر لا روي فيه؛ لأني على ظهر السفر، وهذا عذر بين، ويجوز أن يكون ذلك لأنه لا يمكنه استيعاب مدائحه على حد الارتجال، وقيل: كان عذره واضحا عنده، فاكتفى بما عنده من ذلك.

وسجاياك مادحاتك لا لفظي ... وجود على كلامي يغير

روى: لا شعري، ولا لفظي.

يقول: ما فيك من خلائقك الكريمة يقوم مقام شعري، لأن جودك يغير على كلامي، فليس يمكنني أن أحيط بجودك، فكلما قلت شيئا غلب عليه جودك فأغار عليه.

فسقى الله من أحب بكفي ... ك وأسقاك أيهذا الأمير

يقول: سقى الله من أحبه على يديك، فنوالهما أنفع من مطر السحاب! وسقاك الله أيها الأمير.

فلما أراد أن يرحل قال يودع الأمير ابن طغج:

ماذا الوداع وداع الوامق الكمد ... هذا الوداع وداع الروح للجسد

الكمد: المغموم. والكمد: الغم.

يقول: وداعي لهذا الأمير ليس يشبه وداع عاشق لحبيبه ولكنه وداع الروح للجسد. أي هو موته.

إذا السحاب زفته الريح مرتفعا ... فلا عدا الرملة البيضاء من بلد

زفته: ساقته. والرملة: مدينة بالشام بقرب بيت المقدس.

يقول: إذا ساقت الريح السحاب، فلا تجاوز هذه البلدة. دعاء لـها بالسقيا؛ لأن الممدوح كان فيها.

ويا فراق الأمير الرحب منزله ... إن أنت فارقتنا يوما فلا تعد

أي: إن جمع الله بيننا بعد هذا الفراق، فلا فراق بعده.

قال يمدح طاهر بن الحسين العلوي وحدث أبو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمي قال: سألت محمد بن القاسم المعروف بالصوفي: كيف كان سبب امتداح أبي الطيب لأبي القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي فحدثني أن الأمير أبا محمد لم يزل يسأل أبا الطيب في كل ليلة من شهر رمضان، إذا اجتمعنا عنده للإفطار، أن يخص أبا القاسم طاهر من شعره بقصيدة يمدحه فيها. ويذكر أنه اشتهى ذلك. ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول: ما قصدت غير الأمير ولا أمتدح سواه، فقال له الأمير: قد كنت عزمت على أن أسألك في قصيدة أخرى تعملها، فاجعلها في أبي القاسم. وضمن عنه مئات دنانير، فأجابه إلى ذلك.

قال محمد بن القاسم: فمضيت أنا والمطلبي برسالة طاهر لوعد أبي الطيب، حتى دخلنا إلى بيته، فركب معنا ودخلنا على طاهر وعنده جماعة من أهل بيته، وأشراف، وكتاب فلما أقبل أبو الطيب نزل أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه بعيدا من مكانه مسلما عليه، ثم أخذ بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدا، وجلس بين يديه، فتحدث معه طويلا

ثم أنشده، فخلع عليه للوقت خلعة نفيسة.

قال عبد العزيز: وحدثني أبو علي بن القاسم الكاتب. قال: كنت حاضرا لهذا المجلس، وهو كما حدثك به أبو بكر الصوفي.

ثم قال لي: اعلم أني ما رأيت ولا سمعت في خبر أن شاعرا أجلس الممدوح بين يديه مستمعا لمدحه غير أبي الطيب، فإني رأيت طاهرا تلقاه، وفعل كما ذكرنا فأنشده المتنبي:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

يقول: للذين ساروا بالجواري: أعيدوا علي الصبح، فقد ارتحل عني برحيلكم، أي أظلمت الدنيا علي لبعدكم! فردوا إلي النوم، فقد أخذتموه معكم. ومعناه: أعيدوا الكواعب ليرجع إلي صباحي، لأن الدنيا أظلمت على بعدهن! فهن صباحي الذي تزول به هذه الظلمة، وردوا أحبائي ليرجع إلي نومي؛ لأنه ارتحل برحيلهن.

وقيل: أراد طال ليلي فلو أعدتم إلي الكواعب والحبائب لقصر وعاد صبحي.

وقوله: لحظ الحبائب معناه: رقادي رؤية أحبائي ومشاهدتهن.." (١)

٦٠٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"العلج: القوي البنية المعالج للتعب. وقوله: بأربعة أراد العضو. وينبغي أن يقول: إنه يمشي تحت العلوج إلى خلفه؛ حرصا على استيفاء ما يدخل فيه! ولكن لجامه في خلفه: أي في إسته.

وجفونه ما تستقر كأنها ... مطروفة أو فت فيها حصرم

مطروفة من قولهم: طرفته، أي ضربت طرفه.

يقول: إن جفونه لا تستقر، فكأنه أصيب بشيء من رمد ونحوه، أو عصر فيها حصرم أشار بهذا إلى أن في عينه آفة.

وقيل: أراد أنه يحرك أجفانه لاستدعاء العلوج للمعنى الذي رماه به أولا.

وإذا أشار محدثا فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم

يقول: إذا نطق ازداد حقارة، فكأنه قرد حين يضحك، أو عجوز لطمت في مناحة وبكت. ولا يضحك شيء من الحيوانات إلا الإنسان والقرد.

يقلي مفارقة الأكف قذاله ... حتى يكاد على يد يتعمم

قوله: يقلى. أي يبغض، وفاعله: قذاله. ومفارقة الأكف: مفعوله.

يقول: إنه تعود أن يصفع، فقذاله: يكره مفارقة الأكف، حتى كأن الأيدي عمائم، لإحاطتها به.

وقيل: معناه لا يميل إلى مفارقتها. والقذال: مؤخر الرأس.

وتراه أصغر ما تراه ناطقا ... ويكون أكذب ما يكون ويقسم

يقول: هو حقير المنطق، فإذا تكلم زاد حقارة لعيه، ولكنه أكثر ما يكون كذلك في قوله: إذا وكد كلامه بقسم وأيمان.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٨٦

والذل يظهر في الذليل مودة ... وأود منه لمن يود الأرقم

الأرقم: ضرب من الحيات.

يقول: إن الذليل يظهر المودة لمن أذله؛ ليتقي شره، ولكن الأرقم أشد حبا منه لمن يحبه، إذا قدر عليه.

ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

يقول: إن عداوة الساقط تدل على مباينة طبعه لطبعك فينفعك ومودته تدل على المناسبة فيضرك! وقيل: أراد أن عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل، فتلك العداوة ربما تتضمن منفعة وهذه الصداقة ربما تتضمن مضرة وشرا.

أرسلت تسألني المديح سفاهة ... صفراء أضيق منك، ماذا أزعم !

صفراء: اسم أم المهجو، أو اسم امرأته. يعني: إنك تسألني المديح وما عسى أن أقول لك وأنت أوسع منها!

أترى القيادة في سواك تكسبا ... يابن الأعير وهي فيك تكرم !

الأعير: تصغير الأعور.

يقول: إن غيرك يتكسب بالقيادة، وأنت تقود على أهلك وتعده تكرما! ومثله قول الآخر:

تراه من جوده ومن كرمه ... يحمل أضيافه إلى حرمه

فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا ... ولشد ما قربت عليك الأنجم

شدما كقولك: نعما، وبئسما.

يقول: ما اشد ما جاوزت قدرك حتى سألتني أن أمدحك، وهو أبعد من النجوم، صاعدا نصب على الحال.

وأرغت ما لأبي العشائر خالصا ... إن الثناء لمن يزار فينعم

قوله: أرغت. أي طلبت، وقيل: أملت إلى نفسك، وخالصا نصب على الحال.

يقول: طلبت المديح الذي هو لأبي العشائر خالصا، لأنه لا يستحقه إلا من ينعم على زائره، وهو أبو العشائر.

ولمن أقمت على الهوان ببابه ... تدنو فيوجأ أخدعاك وتنهم

الأخدعان: عرقان في العنق معروفان. وتنهم: أي تزجر.

يقول: إن الثناء لمن تقيم على بابه مهينا، كلما دنوت منه تزجر وتصفع، فكيف أمدحك وهذه حالك !

ولمن يهين المال وهو مكرم ... ولمن يجر الجيش وهو عرمرم

العرمرم: الجيش الكثير. يمدح أبا العشائر. يعني: أنه يكرم نفسه بإهانة المال وهو يقود الجيش الكثير، يصفه بالكرم والشجاعة.

ولمن إذا التقت الكماة بمأزق ... فنصيبه منها الكمي المعلم

المأزق: مضيق الحرب.

يقول: إن المدح يكون لمن يكون في مضيق الحرب، ويقتل كل شجاع معلم: أي له علامة.

ولربما أطر القناة بفارس ... وثنى فقومها بآخر منهم

يقول: ربما طعن فارسا، فانعطفت قناته، فطعن بها آخر فقومها فيه كما تقوم الثقاف.

والوجه أزهر، والفؤاد مشيع ... والرمح أسمر والحسام مصمم

يقول: يفعل ذلك بوجه أزهر وله رمح أسمر، وسيف مصمم قاطع يمضي في العظام.

أفعال من تلد الكرام كريمة ... وفعال من تلد الأعاجم أعجم

يقول: فعل كل أحد على قدر أصله، وهو من قوله تعالى: " قل كل يعمل على شاكلته ".

ولقي أبا الطيب بعض الغزاة بدمشق، فعرفه أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره في بلد الروم، فقال أبو الطيب يهجو ابن كيغلغ:." (١)

٦٠٣-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: سائلوا قاتليه. هل مات من ضربهم، أو خوفا من الضرب ! والشبح: الشخص. يقول: سائلوا الناس أي موضع أصاب السيف منه فإنه ليس له جسم، لقصره وصغره، ولا رأس له، ولا عنق، حتى لا يجد السيف شخصه، ولكن الخوف قتله قبل أن يضرب منه السيف موضعا!

لولا اللئام وشيء من مشابهة ... لكان ألأم طفل لف في خرق

يقول: لولا أن في الناس المشابهة في اللؤم والخسة، لكان ألأم طفل لف في قماط؛ لعجزه وصغر قامته.

والمشابهة: جمع الشبه على غير قياس.

كلام أكثر من تلقى ومنظره ... مما يشق على الآذان والحدق

يقول: إن أكثر الناس كلامه تمجه الآذان لثقله. وكذلك رؤيته مما تنكرها العين ويشق عليها. فله نظائر في الناس.

واجتاز ببعلبك فنزل على علي بن عسكر، وهو يومئذ صاحب حربها، فخلع عليه وحمل إليه وأمسكه عنده، اغتناما لمشاهدته. وأراد أبو الطيب الخروج إلى أنطاكية فقال يعتذر من مفارقته:

روينا يا ابن عسكر الهماما ... ولم يترك نداك بنا هياما

يقول: روينا أيها الممدوح بسحائب جودك، ولم يترك بنا هياما: أي عطشا.

وصار أحب ما تهدى إلينا ... لغير قلى وداعك والسلاما

يقول: قد أفضت علي من برك ما كفاني، فليس شيء أحب إلي إلا الارتحال وتوديعك والسلام، وليس ذلك عن بغض ولا كراهة فيك، ولكن عن عذر اقتضى ذلك.

ولم نملل تفقدك الموالي ... ولم نذمم أياديك الجساما

التفقد: التعهد. والموالي: المتتابع.

يقول: ولا أني أمللت إكرامك وتعهدك لأحوالي، ولا ذممت أياديك العظام، ولكن لعذر آخر أوجب طلب الإجازة.

ولكن الغيوث إذا توالت ... بأرض مسافر كره الغماما

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٩٥

يقول: إني في سؤال الإذن منك، كالمسافر الذي يكره المطر، وإن كانت فيه حياة البلاد والعباد، فلهذا كرهت المقام عندك.

قصائد أبي العشائر الحمداني

وقال يمدح أبا العشائر: الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان العدوي التغلبي وهي أول شعر في بني حمدان:

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

المآقي: طرف العين مما يلي الأنف.

يقول لصاحبه: أحسبت هذه المرأة أنها لكثرة ما ترى من الدموع في عيون عشاقها أنه خلقة في عيونهم فلهذا لا ترحمهم!

كيف ترثي التي ترى كل جفن ... راءها غير جفنها غير راق

راءها: مقلوب رآها. وغير: الأولى نصب على الاستثناء، والثانية: على تفسير البيت الأول.

يقول: كيف ترحم هذه المرأة للباكين بسببها، لأنها ترى كل عين باكية غير راقية الدمع عنها، فهي تحسب أن ذلك خلقة، لأنها لم تر إلا باكيا سائل الدمع، واستثنى جفنها، فبين أن كل عين كذلك إلا عينها؛ لأنها لم تعشق أحدا فلا تجزع للفراق! وقال ابن جنى: إنها لا تبكي، لأنها لم تهجر نفسها.

وهذا البيت من بدائع أبي الطيب المتنبي.

أنت منا فتنت نفسك لكن ... ك عوفيت من ضنى واشتياق

يقول: أنت منا أي من جملة العشاق، لكنك قد فتنت نفسك كما فتنا بحسنك! أي أنت عاشقة لنفسك كما نعشقك؛ لأن كل أحد يحب نفسك، غير أنك سلمت من ألم الوجد وطول المرض والاشتياق؛ لأن الإنسان لا يشتاق إلى نفسه فلا يتألم من حبها

حلت دون المزار، فاليوم لو زر ... ت لحال النحول دون العناق

حلت: أي منعت. والمزار: الزيارة.

يقول: منعتنا من الزيارة فنحلنا لذلك! وذابت أجسامنا، فلو أردت الآن وصلنا منع النحول من معانقتك.

إن لحظا أدمته وأدمنا ... كان عمدا لنا وحتف اتفاق

يقول: نظر كل واحد منا إلى صاحبه عن تعمد منا، فاتفق في ذلك حتفي من غير قصد! وهذا من قولهم: رب حتف في لحظة طرف.

لو عدا عنك غير هجرك بعد ... لأرار الرسيم مخ المناقي

عدا عنك: أي صرف. وبعد: فاعله. وقوله أرار أي أذاب. والرسيم: هو سير شديد من سير الإبل. والمناق: جمع منقية: وهي السمينة التي في عظامها مخ.

يقول: إنما صرفنا عنك هجرك، ولو حال بيننا بعد سوى الهجر لواصلنا السير إليك وهزلنا النوق بالسير، حتى يذوب

بالسير مخ عظامها.

وقوله: لأرار الرسيم: أي لأذاب السير الشديد مخ المناق.

ولسرنا ولو وصلنا عليها ... مثل أنفاسنا على الأرماق

الأرماق: جمع الرمق، وهو بقية الحياة.." (١)

٦٠٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"شبه العنبر الذي كان فوق رأسها ببياض الشعر، في الشعر الجعد، لأن البطيخة كانت سوداء والعنبر ما ضرب إلى الشيبة، وخص الجعد؛ لأنه مع السواد في الأغلب. وقيل أتى به لأجل القافية.

وقال أيضا يصف هذه البطيخة

ما أنا والخمر وبطيخة ... سوداء في قشر من الخيزران !

رفع الخمر وبطيخة عطفا على ما. أي: ما أنا والخمر، وما بطيخة. ويجوز نصبه على معنى الفعل، وتكون الواو بمعنى مع.

يقول: أي شيء أنا، أي ما لي وملابسة الخمر وهذه البطيخة السوداء التي قشرها من الخيزران، عن الشغل بالحرب في طلب الذكر والصيت.

يشغلني عنها وعن غيرها ... توطئتي النفس ليوم الطعان

روى: توطئتي من وطأت الشيء: أي لينته. وروى: توطيني بها النفس من وطنت النفس على الشيء. والمعنى واحد.

يقول: يشغلني عن هذه البطيخة وغيرها من الطيب، استماع قصر نفسي على الحروب والمطاعنة فيها.

وكل نجلاء لها صائك ... يخضب ما بين يدي والسنان

وكل عطف على توطئتي النفس. وهو رفع، ويجوز جره عطفا على قوله: ليوم الطعان. وقوله: صائك أي دم يابس يلصق بالرمح.

يقول: يشغلني عما ذكرت، كل طعنة واسعة يخرج منها دم كثير حتى يخضب به الرمح واليد.

فقال أبو العشائر لجلسائه: لو أراد أن يقول فيها ألف بيت لفعل.

وكبس أنطاكية جيش السلطان وقصد دار أبي العشائر، وهو يومئذ يلي حربها، وكان قد بكر إلى الميدان، فلما رجع وقد تفرق الناس عنه، لقي أوائل الخيل فهزمها من السوق إلى باب فارس، فأصابه سهم في خده فأضربه. وضرب رجلا منهم على رأسه فقتله، وكثر الناس عليه، فرجع حتى خرج من باب مسلمه وما تبعه أحد، ومضى إلى حلب، وعاد بعد ذلك إلى أنطاكية، واتصل خبر عودته بأبي الطيب وهو بالرملة، فسار إلى طرابلس فعاقه ابن كيغلغ على ما تقدم ذكره ثم سار إلى أنطاكية فقال يمدح أبا العشائر:

مبيتي من دمشق على فراش ... حشاه لي بحر حشاي حاش

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٩٧

حشاه: فعل ماض. وفاعله: حاش، وحشاي اسم. والجمع: أحشاء.

يقول: كأنني من شدة الحزن وبعد النوم عني، على فراش قد حشي بما أجده من حرارة الشوق، فكأن حرارة حشاي نقلت إلى فراشي، وحشي بحرارتها.

شبه حرارة الفراش بحرارة أحشائه.

لقى ليل كعين الظبي لونا ... وهم كالحميا في المشاش

اللقى: الملقى. والحميا: الخمرة. وقيل: سورة الخمر. والمشاش: جمع مشاشة، وهي عظم رخو يمكن أكلها، ولونا: نصب على التمييز.

يقول: أنا مطروح أو كالمطروح على فراشي، في ليل كأن سواده عين ظبي وأنا مطروح وهو يدب في عظامي كما يدب الخمر.

وشوق كالتوقد في فؤاد ... كجمر، في جوانح كالمحاش

المحاش والمحاش: لغتان، وهو ما أحرقته النار وقيل: هي خشبة يحرك بها التنور من خشب النار لتقد، فأصله الإدغام، غير أنه خفف.

يقول: إنا لفي شوق، كأنه في التوقد، في فؤاد هو كالجمر، وذلك الفؤاد في جوانح وهي الأضلاع كأنها المحاش: وهو ما أحرقته النار.٠ شبه الشوق بالتوقد، والفؤاد بالجمر، والجوانح بشيء أحرقته النار.

سقى الدم كل نصل غير ناب ... وروى كل رمحس غير راش

النابي: الكليل. يقال نبا السيف ينبو نبوا: إذا ضربت به فلم يقطع، ورمح راش: أي غير ضعيف.

يدعو للرمح والسيف وبالسقيا فيقول: سقى الدم الذي هو كالماء كل سيف حاد غير نابي الضربة، وروى الدم أيضا كل رمح غير ضعيف. فكأنه قال لا زالت السيوف والرماح تقتل الأعداء.

فإن الفارس المنعوت خفت ... لمنصله الفوارس كالرياش

المنعوت: أي الموصوف بالشجاعة المعروفة.

روى المبغوت وهي رواية ابن جنى أي الذي يؤتى على بغتة ولم يعلم هو والرياش: جمع ريش. والريش جمع ريشة.

يقول: إنما دعوت للسيف، لأن الممدوح لما فاجأته الخيل فرقها بسيفه، فصارت الفوارس لسيفه في الخفة بمنزلة الرايش.

فقد أضحى أبا الغمرات يكنى ... كأن أبا العشائر غير فاش

الغمرات: الشدائد. واسم أضحى ضمير الفارس المنعوت، ويكنى موضع الخبر، وأبا الغمرات: المفعول الثاني من يكنى، والأول ضمير الفارس، وهو في موضع الرفع. يقال: كنيت الرجل: أبا عبد الله. فإذا أسند إلى المفعول قيل: كنى الرجل أبا عبد الله، ويعدى بحرف الجر أيضا فيقال: كنيت الرجل بأبي عبد الله. وكنو الرجل لغة.." (١)

٦٠٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٠١

"كأن الريش منه في سهام ... على جسد تجسم من رياح

الهاء في منه لزجل الجناح. وهو البازي، شبه ريشه بريش السهام؛ للسرعة، فيكون ريشه في نفس السهام، والسهام ظرف له.

ومعناه: كأن ريشه سهام على جسم يكون من ريح، لأن الريش سبب لقتل الطائر، كما أن السهام سبب للقتل.

وقيل في بمعنى على أي كأن ريشه على سهام كانت بهذه الصفة.

كأن رءوس أقلام غلاظا ... مسخن بريش جوجئه الصحاح

غلاظا: نصب لأنه صفة لرءوس والصحاح: بمعنى الصحيح. وروى بالكسر: وهو جمع الريش. وقد يكون واحدا وجمعا.

والصحاح: نعت للريش. شبه السواد الذي في صدر الباز بآثار مسح رءوس الأقلام الغلاظ، وهو تشبيه مصيب. ويجوز أن يكون الصحاح بالفتح: صفة الجؤجؤ.

فأقعصها بحجن تحت صفر ... لها فعل الأسنة والرماح

يقال: طعنه فأقعصه. إذا قتله مكانه، بحجن: أي بمخالب معقفة، وهو جمع أحجن. وتحت صفر: وهي أصابعه ورجله.

يقول: قتلها البازي بمخالبه أي أظفاره التي تحت أصابعه، وهذه المخالب لها فعل الأسنة والرماح. وهو القتل؛ لحدتها.

فقلت: لكل حي يوم سوء ... وإن حرص النفوس على الفلاح

الفلاح: البقاء. وقيل الفلاح: الظفر بالخير.

يقول: كل حي لابد له من يوم سوء، يوافيه أجله فيه وإن حرص الناس على البقاء، فلا سبيل لهم إليه.

فقال له أبو العشائر أفي هذه الساعة قلت هذا ! فقال مجيبا له على تعجب أبي العشائر لسرعة بديهته:

أتنكر ما نطقت به بديها ... وليس بمنكر سبق الجواد !

بديها: مصدر في موضع الحال. يقول: لا تنكر بديهتي ولا تستبعد ارتجالي الأشعار، وأنا في ذلك بمنزلة الجواد، فإنه لا يستنكر منه سبق سائر الخيل.

أراكض معوصات القول قسرا ... فأقتلها وغيري في الطراد

أراكض: أي أسابق، وأجاري. والمعوص والعواص: الصعب.

يقول: إذا حاولت معنى عويصا من الشعر فرغت منه، وغيري بعد في التفكير.

ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعرا وصف به بركة في داره **فقال يمدح أبا** العشائر:

لئن كان أحسن في وصفها ... لقد ترك الحسن في الوصف لك

يقول: إن كان قد أحسن في وصف هذه البركة، فقد ترك الحسن في وصفك وهو أولى من وصف البركة وأجمل.

لأنك بحر وإن البحار ... لتأنف من حال هذي البرك

يقول: أنت بحر، والبحار تأنف من ماء هذه البركة. وهذا الوصف الذي وصفه، وهذه الأوصاف، دون الأوصاف التي أنت عليها.

كأنك سيفك لا ما ملك ... ت يبقى لديك ولا ما ملك

يقول: أنت مثل سيفك، إذا ملكت مالا فرقته وأفنيته، والسيف إذا ملك مهجة أسالها وأفناها، فتبذل أنت ما ملكت، وتقتل بسيفك من وصل إليه.

فأكثر من جريها ما وهبت ... وأكثر من مائها ما سفك

الهاء في جريها ومائها للبرك. يقول: هباتك أكثر من مائها الجاري والدماء التي يسفكها سيفك أكثر مما فيها من الماء.

أسأت وأحسنت عن قدرة ... ودرت على الناس دور الفلك

يقول: أسأت إلى أعدائك، وأحسنت إلى أوليائك، باختيار منك وقدرة، وأنت الدائر على الناس بالخير والشر، والإساءة والإحسان، والسعد والنحس، دور الفلك الدوار، إلا أنه لا اختيار له ولا قدرة، وأنت تفعل ما تفعله عن قدرة واختيار، فأنت الفلك الدائر في الحقيقة، وأنت أفضل منه للوجه المذكور.

وقال يمدحه ويذم قوما من المتكسبة بالشعر:

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله ... أول حي فراقكم قتله

الربع: المنزل، وجعل العمارة حياة له فسماه حيا، لأن أضاف أول إليه، وجعل التفصيل مضافا إليه ما هو بعض منه. وجعله قتلا له على المجاز.

يقول لأحبابه لما فارقهم: ليس هذا الربع بأول هالك بسبب فراقكم، بل قد تلف منزلكم وعفا رسمه، ودرس أثره، فكأن فراقكم قتله، وهذا الربع ليس بأول حي قتله فراقكم. وقد بين ذلك فيما بعده بقوله:

قد تلفت قبله النفوس بكم ... وأكثرت في هواكم العذله

الهاء في قبله للربع. يقول: ليس هذا الربع بأول كثير العذل بسبب فراقكم، وقد أكثر العذل في حبكم، فلم يكف أحد من العشاق عن هواكم، لأجل عذل العذال. والعذلة: جمع عاذل.

خلا وفيه أهل وأوحشنا ... وفيه صرم مروح إبله." (١)

٦٠٦-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"معناه: أن ما يأخذونه بالسؤال والملق حصل له بتقبيل الأيادي؛ لأن شجاعته معه، وفي أعدائه كثرة، فإن ذهب ما في يده رجع إلى أعدائه وغار عليهم واكتسب أموالهم.

وقيل: هو ملك يضرب هام الشجعان، وماله قليل، مثل مال من يكسب في الملق، لتسلط الجود عليه وتركه لادخار الأموال.

كن لجة أيها السماح فقد ... آمنه سيفه من الغرق

يخاطب السماح ويقول له: كن أعظم ماشئت، فإن الممدوح لا يخشى أن يفرق ماله، لأن سيفه قد أمنه من ذلك، لأنه كلما نفد ماله أخلف عليه سيفه مثله وأكثر منه، من مال أعدائه. والهاء في منه وسيفه للممدوح.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٠٥

وانتسب له أي لأبي العشائر بعض من رماه أي المتنبي على باب سيف الدولة في الليلة التي نشرحها بعد قوله:

وأحر قلباه ممن قلبه شيم

وانتسب إلى أبي العشائر وذكر أنه هو الذي أمرهم بذلك فقال أبو الطيب:

ومنتسب عندي إلى من أحبه ... وللنبل حولي من يديه حفيف

حفيف النبل: صوته.

يقول: رب رام قصدني سهامه، وانتسب إلى من أحبه وقت رميه، وأنا أسمع حولي حفيف نبله.

فهيج من شوقي وما من مذلة ... حننت ولكن الكريم ألوف

يقول: لما ذكر لي أبا العشائر هيج شوقي إليه، ولم يكن حنيني إليه من ذل أو حزن، ولكني ألوف، والكريم يألف إلى من أحسن إليه.

وكل وداد لا يدوم على الأذى ... دوام ودادي للحسين ضعيف

يقول: كل وداد لا يكون دائما على الأذى ممن يؤذيه، كما دام ودادي لأبي العشائر، فهو ود ضعيف.

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا ... فأفعاله اللائي سررن ألوف

يقول: إن ساءني فعله مرة، فالذي سرني من أفعاله المواضي وأياديه السوالف، ألوف.

ونفسي له نفسي الفداء لنفسه ... ولكن بعض المالكين عنيف

العنيف: ضد الرفيق. يقول: نفسي له. أي أنا عبده فليصنع بي ما أحب! ثم قال: نفسي فداء له. ثم عرض به فقال: ولكن بعض المالكين عنيف أي أنه لما ملك عنف عليها، وأراد إتلافها وكان حقه أن يرفق بها.

تمت الشاميات

الجزء الثالث

السيفيات

وقال أبو الطيب يمدح سيف الدولة: أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ابن حمدون بن الحارث العدوي. عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه، في جمادى الآخر سنة ٣٣٧ وكان جالسا تحت شراع ديباج:

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

خاطب صاحبيه، وقد لاماه على البكاء على الربع فقال: وفاؤكما بإسعادي كالربع أشجاه دارسه. والطاسم والطامس بمعنى الدارس. وأشجاه: أشده شجوا، والشجو: الحزن. أي: لا أبكي الربع وصرت أبكي وفاءكما معه! وقال الشيخ أبو الفتح ابن جني: وهذا لفظه أملاه إملاء. وطسم يطسم طسما فهو طاسم إذا درس والخمحت آثاره وكذلك طمس يطمس فهو طامس طامس، وسجم الدمع فهو ساجم: إذا سال. وقوله: وفاؤكما خطاب للاثنين، وإنما كثر ذلك في كلام العرب لأن أقل رفقه عندهم ثلاثة، فلهذا قالوا الواحد شيطان والاثنان شيطانان، والثلاثة رفقه. وربما يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة: تفخيما له. أو إذا أراد تكرير الخطاب وتفصيل ما حكاه ابن جني عن المتنبي في معناه: أن صاحبيه

واعداه بالمساعدة في البكاء على ربع حبيبه، والوقوف معه على أطلاله، ثم لم يفيا بما واعداه، فقال: وفاؤكما بالمساعدة دارس كهذا الربع الدارس. وقوله: أشجاه طاسمه أي كل ما كان منه طامسا كان أشجى بقلبي، كذلك وفاؤكما كلما رأيته دارسا زاد في شجوي وحزني.." (١)

٦٠٧-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وأن إعطاءه الصوارم والخي ... ل وسمر الرماح والعكر

العكر: جمع عكرة: وهي ما بين الخمسين إلى المئة من الإبل.

يقول: لو عابك عائب ما وجد فيك عيبا! إلا كونك من البشر، وأنك تعطى السيوف، والخيل، والرماح، والإبل الكثيرة. وهذا ليس مما يعاب. ومثله قول الآخر:

ولا عيب في أخلاقه غير أنه ... جواد فما يبقى من المال باقيا

فاضح أعدائه كأنهم ... له يقلون كلما كثروا

يقول: يفضح أعداءه بالقهر، وإظهار عجزهم، وكلما اجتمعوا عليه كان على كسرهم أقدر، فكأنهم عند كثرتهم يقلون له، وكأن كثرتهم سبب قلتهم.

وقيل: معناه أنهم كلما كثروا وازدادوا فضلا، إذا قيسوا به صاروا إلى الإضافة إليه في حد القلة، وصار فاضحا لهم.

أعاذك الله من سهامهم ... ومخطئ من رميه القمر

وقال يشكره وقد أمر سيف الدولة بإنفاد خلع إليه:

فعلت بنا فعل السماء بأرضه ... خلع الأمير وحقه لم نقضه

الهاء في أرضه للسماء، ذكره لأنه أراد السقف، وقيل: أراد به المطر.

وقيل: إنه كناية الأمير، فأضمره قبل الذكر، كقوله تعالى: " فإنها لا تعمى الأبصار ".

يقول: إن خلع الأمير قد زينتنا وكستنا بأنواع الوشى، كما يكسو المطر، الأرض، ويزينها بأنواع الأنوار، وألوان الأزهار، ونحن لم نقض حق الأمير من الخدمة، ولم أقدر على أن أمدحه بما يليق بأوصافه، لقصور المدائح عن أوصافه.

فكأن صحة نسجها من لفظه ... وكأن حسن نقائها من عرضه

شبه صحة نسج هذه الخلع بصحة معاني الممدوح في لفظه، وشبه نقاءها من الدنس بعرضه. **والعرض: يمدح به** الرجل، أو يذم.

وإذا وكلت إلى كريم رأيه ... في الجود بان مذيقه من محضه

المذيق: المشوب. والمحض: الخالص.

يقول: إذا جعلت إلى كريم رأيه، وفوضته إليه، في الجود والكرم، ظهر لك الخالص من المشوب، والطبيعي من التكلفي.

وقال يمدح سيف الدولة:

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢١١

لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادكار وداعه وزياله

الزيال: المزايلة: وهي المفارقة. وقيل: هو الزوال. يقال: زال زوالا وزيالا. والكناية في به ومثاله ووداعه وزياله للخيال. وقيل: إن الكنايات ترجع إلى الحبيب. والمثال: مثال الحبيب.

يقول: إن النوم لم يسمح لي برؤية هذا الحبيب، ولا أهدي النوم إلي مثاله: أي خياله، لولا أني أطلت الفكرة بذكر وداعه ومفارقته، فرأيت في النوم ما كان هاجسا في خاطري، من ذكره وذكر وداعه.

فإن كان الضمير للكناية، فمعناه لولا تذكري لوداعه ليلا ونهارا، لكان النوم لا يسمح لي بهذا الخيال، لا مثال الخيال!

يشبه قول الطائي:

زار الخيال لها بل أزاركه ... فكر إذا نام فكر القوم لم ينم

ومثله لآخر:

وما زال حتى سهل الشوق طرقه ... وقاد إليه ناظر العين مركبا

إن المعيد لنا المنام خياله ... كانت إعادته خيال خياله

له معان: أحدها: أن ما أرانا المنام من خيال الحبيب - عودا على بدء - ليس خياله، بل كان خيال خياله؛ لأن النوم أرانا أولا: خياله بعد الفراق؛ فأنبهنا، وفي نفوسنا طيب ذلك الخيال، فلما أردنا النوم ثانيا: كان خيال الخيال الذي أراناه قبل ذلك، فالأول خيال الحبيب والثاني خيال ذلك الخيال.

والثاني: أنا كنا تذكرناه بعد فراقه، وأدناه في عيوننا، فكأنه لم يغب عنا، فما رأيناه في النوم خيال ذلك الخيال الذي كنا نراه بالفكر والوهم.

والثالث: أن لقاء الحبيب صار خيالا لبعد العهد، وتطاول الأيام على هجره، فلما رأيته في المنام فكأني رأيت خيال خياله؛ لأن صورته كانت لنا كالخيال؛ لزوال الانتفاع، كما لا ينتفع بالخيال.

بتنا يناولنا المدام بكفه ... من ليس يخطر أن نراه بباله

الهاء في نراه وبباله لمن وهو الخيال.

يقول: رأيت في النوم كأني أشرب المدام من كف حبيب، ليس يخطر على باله أن نراه؛ لبعده عني وقلة تفكره في، وخلو قلبه عن ذكرى، فضلا من أن يسقيني المدام بكفه.

نجني الكواكب من قلائد جيده ... وننال عين الشمس من خلخاله

أراد بالكواكب: الدر الذي في العقود. وشبهه بالكواكب في الحسن والصفاء، وشبه الخلخال بعين الشمس؛ لما عليه من الحمرة والاستدارة.." (١)

٦٠٨-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٣٤

"النجيع: الدم الطوى، وقيل: اليابس، وقيل: الخالص.
يقول: رب دم أجراه سيف الدولة، ورب قصيدة نظمت في مدحه، أو نظمها الشعراء في مدحه، فغاظ الملوك حسنها، وحسدوه حيث قصروا عن صفاته وخصاله.
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها ... أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
يقول: مثلك مثل الشمس، من عرفها لا ينكر مطالعها؛ لشهرتها، وفضلها، فكذلك أنت لا ينكر فضلك، وعلو محلك؛ فلهذا قصدتك دون سائر الملوك. وكذلك مثلك مع الملوك. مثل الخيل الجياد مع الرمك: وهي الإناث من البراذين.
تسر بالمال بعض المال تملكه ... إن البلاد وإن البلاد وإن العالمين لكا
يقول: نحن من جميع مالك، فأنت إذا وهبت لنا مالك فقد سررت بمالك بعض مالك الذي تملكه، لأنك تملكت البلاد والعباد، فكأنك وهبت مالك، من مماليكك، فالكل عائد إليك.
وقال يخاطب سيف الدولة وقد سار يريد آمد وتوسط جبالا:
يؤمم ذا السيف آماله ... ولا يفعل السيف أفعاله
وروى: يؤمل.
يقول: هذا السيف يقصد إلى آماله ويدركها بسعيه، ولا يفعل سيف الحديد مثل فعله، ولا يمضي مضاءه.
إذا سار في مهمة عمه ... وإن سار في جبل طاله
طاله: أي علاه. يعني إذا سار في البر ملأه بخيله، أو بخيره وبركته أو هيبته، وإذا سار في الجبل: علاه وغطاه بجيشه. وقيل: علاه من حيث القدر والجاه، فهو أعلى منه وأعظم. وقيل: علاه بكثرة الخير والبركات.
وأنت بما نلتنا مالك ... يثمر من ماله ماله
نلتنا: أي أعطيتنا.
يقول: أنت بما أعطيتنا من العطايا، كالمالك الذي يكثر ماله بماله ويصلحه به، لأنا عبيدك، والدنيا كلها لك، وهذا كقوله: تسر بالمال.
كأنك ما بيننا ضيغم ... يرشح للفرس أشباله
الضيغم: الأسد، وهو فعيل من الضغم: وهو العض والترشيح: التعليم والتدريب. ويروى: يحرض والفرس: الاصطياد، وأصله دق العنق.
يقول: أنت تعلمنا الحرب والشجاعة، كالأسد يعلم أولاده الاصطياد.
ونزل سيف الدولة آمد، وكثر المطر بها، ودعا أبا الطيب، فدخل وهو يشرب، فقال له: قال بعض الناس، في قولك:
ليت أنا ارتحلت لك الخي ... ل وأنا إذا نزلت الخيام
جعل الخيام فوقك، وعرض بجليس له. فأجابه أبو الطيب، وأراد بهذا قطع الكلام.
لقد نسبوا الخيام إلى علاء ... أبيت قبوله كل الإباء
يقول: نسبوا الخيام إلى العلاء، فأبيت أنا قبوله، وامتنعت منه كل الامتناع، لأني لا أسلم أن تكون السماء فوقك، فكيف

الخيام !

وما سلمت فوقك للثريا ... ولا سلمت فوقك للسماء

وقد أوحشت أرض حتى ... سلبت ربوعها ثوب البهاء

يقول: إني لم أسلم أن السماء والثريا فوقك؛ لأن اعتقادي أنها دونك، وأنت فوقها! وكيف أسلم أن الخيام فوقك مع أنها دونك !

تنفس والعواصم منك عشر ... فتعرف طيب ذلك في الهواء

تنفس: أي تتنفس، فحذف تاء الخطاب. والعواصم: بلدان كانت من أعمال سيف الدولة، فتعرف: أي العواصم.

يقول: إذا تنفست وبينك وبين العو ا صم مسرة عشرة ليال، عرفت العواصم طيب نفسك في الهواء!! وأراد أهلها، وبالطيب: العدل والإحسان.

وذكر سيف الدواة لأبي العشائر جده وأباه، وفي نسخة ذكر سيف الدولة جد أبي العشائر فقال أبو الطيب:

أغلب الحيزين ما كنت فيه ... وولى النماء من تنميد

الحيز: الجانب، وقيل: الفريق، والجيش. ويجوز تنميه بفتح التاء: أي تنتمي إليه، ويجوز بضم التاء: أي تزيد فيه، من أنميت المال، ونمى هو.

يقول: هو أغلب الجانبين أو الفريقين أو العسكرين، الذي أنت فيه، والأولى بالكثرة من كنت منتسبا إليه، أو من كنت تزيد فيه.

ذا الذي أنت جده وأبوه ... دنية دون جده وأبيه

دنية: أي قربا، وهو مصدر في موضع الحال، لما قال: القبيل الذي أنت فيه أولى بالزيارة، استدرك ها هنا فقال: إنما يغلب الذي أنت جده وأبوه الأدنى، لا أبوه الذي ولده جده. فكأنه قال: إنما انتسبت هذه القبيلة إليك في الحقيقة.

وأذن المؤذن فوضع سيف الدولة القدح من يده، فقال أبو الطيب رحمه الله تعالى:

ألا أذن فما أذكرت ناسي ... ولا لينت قلبا وهو قاسي

ولا شغل الأمير عن المعالي ... ولا عن حق خالقه بكاس." (١)

٦٠٩-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"كان الوجه أن يقول: ناسيا، لكنه حذفه للضرورة، فجاء به على قول من قال: رأيت قاض.

يقول للمؤذن: أذن فإن أذانك لم ينبه سيف الدولة من غفلته، وليس قلبه قاسيا فتلينه بأذانك ولم يشغله الكأس عن حق الله تعالى، ولا عن المعالي.

وذكر سيف الدولة بيتا أحب إجازته وهو:

خرجت غداة النحر أعترض الدمى ... فلم أر أحلى منك في العين والقلب

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٤٥

الإجازة في البيت: إضافة بيت، أو أبيات إلى بيت آخر يتم به معناه، أو إضافة مصراع إلى مصراع يوافقهن ويتم معناه كقول بعضهم وقد شرب ماء:

عذب الماء وطابا

فقال أبو العتاهية:

حبذا الماء شرابا

فما ذكره أبو العتاهية هو الإجازة ومعنى البيت: خرجت يوم الأضحى أنظر إلى وجوه الحسان وصورهم، فما رأيت فيه أحسن منك في عيني وقلبي. والدمى: جمع جمية وهي الصورة.

فقال أبو الطيب مجيزا.

فديناك أهدى الناس سهما إلى قلبي ... وأقتلهم للدارعين بلا حرب

أهدى الناس: أي أكثرهم هدايةً وأقصد، وسهما نصب على التمييز، وأراد به العين. وقوله: أهدى يعني يا أهدى الناس، ويجوز أن يكون صفة لكاف الخطاب.

يقول: فديناك من معشوق يهدي سهمه إلى القلوب، ويقتل الرجال الشجعان اللابسين الدروع، وقيل أراد به سيف الدولة، يعني أنك تقتل أعداءك ولا تقيهم الدروع فعلى هذا يكون القلب بلا ياء. والأول أولى.

تفرد بالأحكام في أهله الهوى ... فأنت جميل الخلف مستحسن الكذب

يقول: حكم الهوى يخالف سائر الأحكام، فالكذب فيه حسن! وخلف الوعد فيه جميل! وإن كان قبيحا من سائر الناس.

وإني لممنوع المقاتل في الوغى ... وإن كنت مبذول المقاتل في الحب

المقتل: الموضع الذي إذا أصيب من الجسد مات صاحبه.

يقول: مقاتلي ممنوعة في الحرب بشجاعتي، وإن كنت مبذول المقاتل في الحب، فيصيب الهوى مقتلي بأهون سعي! وهذا أيضا من أحكام الهوى المخالفة لسائر الأحكام.

ومن خلقت عيناك بين جفونه ... أصاب الحدور السهل في المرتقي الصعب

يقول: مقاتلي مبذولة في الحب، وإن كانت ممنوعة في الحرب، لأن من كان له عينان مثل عينيك، سهل عليه المرام الصعب، وأدركه بأهون سعي.

وقيل: أراد من كانت عيناك نصب جفونه، صار طوعا لهما، فلا يملك الامتناع من سهامها.

وهذه الأبيات ليست بجيدة في الإجازة؛ لأنها لا تتضمن معنى البيت الذي أجازه، غير أنها على وزنه ورويه، وهذا القدر لا يكفي في الإجازة، بل لا بد أن يكون له تعلق بالعنى الذي في البيت الأول.

وقال يمدحه بميا فارقين، وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وقد أمر الغلمان والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح:

إذا كان مدح فالنسيب المقدم ... أكل فصيح قال شعرا متيم !

كان ها هنا بمعنى: وقع، لا يحتاج إلى خبر.
يقول: من عادة الشعراء أن يقدموا النسيب على المديح، حتى كأن كل شاعر عاشق ! ليس الأمر كذلك بل يجوز أن يكون فيهم من يمدح ولا ينسب، إذ لا يجب أن يكون كل شاعر عاشقا.
لحب ابن عبد الله أولى فإنه ... به يبدأ الذكر الجميل ويختم
يقول: إذا كان ذكر النسيب لا يدل على كون الشاعر عاشقا، فذكر محاسن سيف الدولة، والتشبب بأوصافه أولى؛ فإن الذكر الجميل يبدأ به ويختم، إذ هو في جميع أوصافه.
أطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... إلى منظر يصغرن عنه ويعظم
طمح بنظره: إذا رفعه. وقيل: هو أن ينظر إلى مكان بعيد. وناظر العين: سوادها.
يقول: أطعت الغواني قبل أن أنظر إلى معالي الأمور، فلما نظرت إليها صغر في عيني أمر الغواني. وقوله: يصغرن أي الغواني ويعظم أي المنظر.
وقيل معناه أطعتهن قبل أن أرى سيف الدولة، فلما رأيته عظم في عيني شأنه وصغر أمرهن عندي.
تعرض سيف الدولة الدهر كله ... يطبق في أوصاله ويصمم
تعرض: أي أتاه من عرضه: أي من جانبه. والتطبيق في القطع: أي يقطع المفصل فيكون أسهل، والتصميم: أن يمضي في العظم فلا ينبو عنه.
يقول: إن سيف الدولة قصد إلى الدهر فقطع أوصاله، وأمضى على أحكامه تارة بالعنف: وهو التصميم. وتارة بالرفق: وهو التطبيق، ولما جعله سيفا: جعل مضي أمره على الدهر قطعا لأوصاله.." (١)

٦١٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها ... فصورت الأشياء إلا زمانها
الهاء في يكفها راجعة إلى صناع الروم، وكذلك في تصويرها وفي وحدها إلى الخيل، وفي زمانها إلى الأشياء.
يقول: لم يكفها أنها صورت على الثياب صور الخيل، حتى صورت معها كل شيء من طائر وسبع وغيرهما من الزمان، إلا الزمان فإنها لا تقدر على تصويره.
وما ادخرتها قدرة في مصور ... سوى أنها ما أنطقت حيوانها
تاء التأنيث الساكنة في ادخرتها راجعة إلى صناع، والهاء، إلى الثياب، وأصلها: ادخرت عنها، فحذف حرف الجر، وأوصل الفعل إلى الضمير: أي ما خبأت هذه المرأة عن هذا الثياب قدرة عليها في مصور إلا صورت على هذه الثياب، غير أنها لا تقدر على إنطاق الحيوان المصور عليها، إذا لو قدرت على ذلك لفعلت، والهاء في حيوانها راجعة إلى الثياب.
وسمراء يستغوى الفوارس قدها ... ويذكرها كراتها وطعانها

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٤٦

وسمراء: عطف على قوله: ثياب كريم. والضمير في قدها للسمراء وفي يذكرها وكراتها وطعانها للفوارس ويستغوي: أي يستميل، ويحمله على الغي، وسمراء: صفة لمحذوف: أي وهذه فتاة سمراء، يحمل قدها واستواؤها الفوارس على ملاقات الأقران، ويسوقهم إلى الطعان. وذكر الفوارس موافق للقتال.

ردينة تمت وكان نباتها ... يركب فيها زجها وسنانها

الزج: الحديدة التي في أول الرمح، يعني أنها مستقيمة نبتت كذلك، لم تحتج إلى تثقيف مثقف، فلم يبق إلا أن يركب فيها الزج، والسنان.

وأم عتيق خاله دون عمه ... رأى خلقها من أعجبته فعانها

وهذا أيضا عطف على ما تقدم، وأراد بالعتيق: المهر، وقوله: خاله دون عمه أي أبوه أكرم من أمه؛ لأنه إذا كان خاله دون عمه، كانت أمه دون أبيه.

يقول: هذه أم مهر كريم، أمه دون أبيه في الكرم، وكانت هي حسنة الخلق فرأى خلقها من أعجبته فعانها، أي أصابها بالعين، فصار ولدها أحسن منها وأكرم.

إذا سايرته باينته وبانها ... وشانته في عين البصير، وزانها

يقول: إذا سارت الأم معه بانت منه، وبان منها. أي لم يشبهها في الحسن والجمال، كما يشبه المهر أمه، وشانته في عين البصير: أي أن البصير بالخيل لم ير فيه عيبا إلا كونه من هذه الأم التي هي دونه، فهو له عيب وشين، وهذا المهر زان الأم، لأنها ولدت مهرا كريما، فهو يزينها، وهي تشينه.

فأين التي لا تأمن الخيل شرها ... وشرى، ولا تعطي سواي أمانها

يقول: هلا وهبت لي فرسا أكرم منها وهي التي لا تأمن الخيل شرها يعين أنها سابقة إذا سابقت سائر الخيل، لم تأمن شرها ولا تأمن الفرسان شري، ولا تعطى سوى أمانها: أي لا يقدر على ركوبها إلا مثلي من الفرسان الحذاق بالركوب.

وأين التي لا ترجع الرمح خائبا ... إذا خفضت يسرى يدي عنانها

يقول: هلا وهبت لي الفرس التي إذا رخيت عنانها بيدي اليسرى وجلت عليها لا أرجع خائبا، ولا ترد رمحي من دون قتل العدو.

ومالي ثناء لا أراك مكانه ... فهل لك نعمى لا تراني مكانها

يقول: ليس عندي ثناء لا أراك مستحقا له، فهل عندك نعمة لا تراني أهلا لها يعني: كما لا أدخر عنك ثناء، فلا تدخي عني نعمة.

وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه، وأكثر أذاه وأحضر من لا خير فيه، وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب، فكان أبو الطيب لا يجب أحدا عن شيء، فيزيد ذلك في إنكاء سيف الدولة، ويتمادى أبو الطيب في ترك قول الشعر، ويلح سيف الدولة فيما يستعمله من هذا القبيح وأكثر عليه مرة بعد أخرى فقال أبو الطيب هذه القصيدة وأنشده إياها في محفل من العرب والعجم.

واحر قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وأحر قلباه: ندبة وهذه الهاء لا تدخل عند أهل البصرة إلا في الوقف، فإذا وصلت حذفت.

وأجاز الفراء دخولها في حال الوصل، وأنشد فيه أبياتا، وإذا كان كذلك، فما ذكره لا مطعن عليه، إذ جاءت عن العرب، والرواة الثقات.

وحكى أبو الفتح بن جني: أن المتنبي كان ينشده بكسر الهاء وضمها، قال: والوجه إذا جاز إثبات الهاء، كسرها لالتقاء الساكنين قال: ولا أرى للضم وجها. قال: ولو فتحت الهاء لالتقاء الساكنين ومجاورة الألف كان قياسا.." (١)

٦١١-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: أصله من تغلب الذين هم يغلبون الناس، ومن عدي أيضا وهم أعادي البخل والجبن.

أي إنهم في طباعهم الجود والشجاعة.

والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده ... بالجاهلية عين العي والخطل

تنجده: أي تعينه، والخطل: الكلام الفاسد.

يقول: إذا استعنت **في مدحه بذكر** أيام آبائه، الذين كانوا في الجاهلية **وإعانة مدحه بوصفهم** عين العي والخطل، لأنك تجد في مناقبه ما لا يحتاج معه إلى ذكر آبائه.

قال ابن جنيك سألته عن هذا، قال: بعض الشعراء قد مدح سيف الدولة بذكر آبائه وأجداده ويعني به: النامي الشاعر.

وقيل: يجوز ألا يراعي السبب في ذلكن غير أنه لما قال فيما قبله من تغلب البيت. عاد **إلى مدحه في** نفسه، وبين أنه لم يذكر آباءه لاحتياجه إلى ذلك.

ليت المدائح تستوفي مناقبه ... فما كليب وأهل الأعصر الأول !

يقول لذلك الشاعر. أو لنفسه: ليت أن الشعر يستوفي فضائله ومآثره، أي أن ما فيه من المناقب لا تحيط به المدائح، فما كليب وغيره من المتقدمين في الأزمنة الخالية بالإضافة إليه، حتى تذكر مناقبهم في مدحه!

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

يقول: خذ ما قرب منك، ودع ذكر من غاب عنك، ولا سيما القريب منك الذي تشاهده، أكثر مناقب من البعيد الذي سمعت بذكره، وضرب المثل وشبهه بالشمس وأباه بزحل، فإن الشمس أقرب إلينا من زحل، وأبين منه نورا، وأكثر منه فضلا.

يعني: عليك بمدح سيف الدولة الذي هو كالنور. وهذا البيت من محاسن الشعر.

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل

يقول: قد وجدت لمدحك مجالا، ولمكانك في الوصف مقالا، فإن كان لك لسان يساعدك، وبيان يطاوعك فامدح.

ومثله للنميري:

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٧٤

إذا امتنع المقال عليك فامدح ... أمير المؤمنين تجد مقالا

إن الهمام الذي فخر الأنام به ... خير السيوف بكفي خيرة الدول

خير السيوف: خبر إن.

يقول: إن الملك الهمام الذي يفتخر به الأنام هو خير السيوف بكفي خيرة الدول، وهي دولة الإسلام، لأنه سيفها.

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه ... فما يقول لشيء: ليت ذلك لي

يقول: إنه بلغ فوق ما يتمناه، فلا يرى شيئا لم يصل إليه، فيتمنى أن يكون له! بل إذا تمنى شيئا وصل إليه، وإلى ما هو خير منه.

ومعنى قوله: تمسي الأماني صرعى دون مبلغه معنى بديعي، لأبلغ مبلغا، كل أمنية ساقطة دونه، فلا يحتاج أن يتمناها مع تجاوزه عنها، وهو في هذا ينظر إلى قول عنترة العبسي.

ألا قاتل الله الطلول البواليا ... وقاتل ذكراك السنين الخواليا

وقيلك للشيء الذي لا تناله ... إذا ما حلافي العين: يا ليت ذاليا!

انظر إذا اجتمع السيفان في رهج ... إلى اختلافهما في الخلق والعمل

الرهج: الغبار.

يقول: إذا ارتفع غبار الحرب، فانظر إلى سيف الدولة، وإلى السيف الذي في يده؛ لتعرف فضل ما بينهما خلقا وعملا، يعني أنه وإن شارك السيف في الاسم، فهو مخالف له في الخلق والعمل والمضاء، والعزم والفناء.

هذا المعد الدهر منصلتا ... أعد هذا الرأس الفارس البطل

أعد: فاعله المعد لريت الدهر. والمنصلت: المتجرد من الغمد، ومنصلتا نصب على الحال.

يقول: إن سيف الدولة سيف جعله الخليفة عدته لحوادث الدهر، وهذا السيف قد اتخذ سيف الحديد عدة للحرب، ليضرب رءوس الأبطال، فهذا الأول إشارة إلى سيف الدولة والثاني إشارة إلى سيف الحديد.

فالعرب منه مع الكدري طائرة ... والروم طائرة منه مع الحجل

الكدري: ضرب من القطا، تضرب ألوانها إلى الكدرة والحجل: القبج.

يقول: إن الروم والعرب هربت منك، والتجأت إلى البوادي والجبال، فالعرب هاربة إلى البوادي مع القطا، والروم إلى الجبال مع القبج.

وخص العرب بالقط؛ لأنها تكون في بلاد العرب دون الروم، وخص الروم بالحجل، لأنها تكون في بلاد الروم وجبالها.

وما الفرار إلى الأجبال من أسد ... تمشي النعام به في معقل الوعل

الضمير في به للأسد، وأراد به: سيف الدولة، وأراد بالنعام ها هنا الخيل خيل سيف الدولة العراب.

يقول: كيف يمنع الروم فرارها إلى الأجبال من أسد تمشي به الخيل في الجبل التي هي معقل الوعل.." (١)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٨٢

٦١٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"وقد كان سيف الدولة استبطأ مدحه، وعاتبه مدة، ثم لقيه في الميدان، فأنكر أبو الطيب تقصيره فيما كان عوده من الإقبال إليه والتسلم عليه، فعاد إلى منزله وكتب بهذه الأبيات إليه لوقته: يعتذر عن **إبطاء مدحه ويعاتبه** ويشيد بمدائحه فيه.

أرى ذلك القرب صار ازورارا ... وصار طويل السلام اختصارا

الازورار: الإعراض.

يقول: قربي منك صار بعدا وإعراضا، وطول سلامي صار اختصارا وتقصيرا.

تركتني اليوم في خجلة ... أموت مرارا، وأحيا مرارا

يقول: لما عرضت عني فيما بين الناس تركتني خجلا أموت جزعا؛ لإعراضك عني، وأحيا طورا رجاء كرمك وعفوك.

أسارقك اللحظ مستحييا ... وأزجر في الخيل مهري سرارا

يقول: كنت أنظر إليك سرقة وخجلا وحياء، وإذا زجرت مهري أخفيت صوتي لئلا تسمع صوتي حياء منك وإخفاء لشخصي، أو كنت أسر زجره مخافة أن يرى حالي من يحبني من الفرسان، فيعرف سقوط منزلتي عندك، استدلالا بما بي من الاغتمام، أو كنت أخفي صوتي لما لحقني من الغم، إذ المغموم لا يكاد يرتفع صوته.

وأعلم أني إذا ما اعتذرت ... إليك أراد اعتذاري اعتذارا

يقول: لو أردت أن أعتذر إليك، كان عندي أيضا ذنبا ثانيا يجب الاعتذار منه إذ الاعتذار من غير ذنب كذب، والكذب مما يعتذر منه والغرض ادعا براءة الساحة.

وقيل: معناه إني إذا اعتذرت إليك، مع علمي بسعة عفوك الذي لا يحتاج معه إلى الاعتذار، كنت قد أذنبت في اعتذاري ذنبا آخر، لأن ذلك يوهم خلاف ما أنت عليه من عادة الصفح وسعة العفو.

وقيل: معناه إن اعتذاري متى اعتذرت يكون كذبا فيلزمني الاعتذار عنه، لأنك جفوتني، فألجأتني إلى التقصير في خدمتك، فمتى كنت كاذبا في الاعتذار، يلزمني الاعتذار منه أيضا.

كفرت مكارمك الباهرا ... ت إن كان ذلك مني اختيارا

يقول مقسما: إن كان تأخير مدحك عن اختيار مني كذلك، فجحدت مكارمك الظاهرات، ولكن كان اعتذاري على ما بينته.

ولكن حمى الشعر إلا القلي ... ل هم حمى النوم إلا غرارا

الغرار: النوم القليل.

يقول: منعني من قول الشعر هم منع نومي إلا القليل منه.

وما أنا أسقمت جسمي به ... ولا أنا أضرمت في القلب نارا

الهاء في به للهم.

يقول: هذا الهم الذي أسقم جسمي بألمه، لم يكن عن قصد مني، وكذلك إضرام نار الهم في قلبي، لم يكن من فعلي، فإذا لم يكن هذا الهم عن قصدي، فلا ذنب لي فيه، أستوجب به عتبك، ولكن الذنب للزمان.

فلا تلزمني ذنوب الزمان ... إلي أساء وإياي ضارا

ضار يضير، وضره يضره بمعنى.

يقول: لا تعتب علي في تأخير مدحك، فليس لي فيه ذنب، وإنما الذنب للزمان الذي قصدني بهمومه، وشغل قلبي عن الشعر، فلا تلزمني ذنوبة، واعلم أن الزمان إنما قصدني بالإساءة، وألحق الضر بي دونك، لأن مدحي إياك يزيد في شرفي ومنزلتي عندك، وتأخره جر على عتبك وإعراضك عني، فالضرر في تأخيره راجع إلي، والإساءة واقعة بي لا بك.

وعندي لك الشرد السائرا ... ت لا يختصصن من الأرض دارا

يقول: سأمدحك من بعد، بقصائد سائرات، لا تستقر في مكان، بل تعم الشرق والغرب، والسهل والجبل.

فإني إذا سرن من مقولي ... وثبن الجبال وخضن البحارا

المقول: اللسان. يعني إذا قلت قصيدة سارت في البر والبحر. وقوله: وثبن الجبال: عداه بنفسه على معنى: جزن الجبال ومثله لعلي بن الجهم في وصف شعره:

فسار مسير الشمس في كل بلدة ... وهب هبوب الريح في البر والبحر

ولي فيك ما لم يقل قائل ... وما لم يسر قمر حيث سارا

يقول: قد مدحتك قبل هذه بقصائد التي لم يقل أحد مثلها، وقصر القمر عن شأوها، فوصلت إلى الآفاق واشتهرت في العالم.

فلو خلق الناس من دهرهم ... لكانوا الظلام وكنت النهارا

يقول: لو كان الناس خلقوا من الدهر لكانوا الليل، وكنت النهارا: يعني إن لك فضلا عليهم، كفضل النور على الظلام.

أشدهم في الندى هزة ... وأبعدهم في عدو مغارا

يقول: أنت أشد الناس اهتزازا في الجود، وأبعدهم غارة في العدو، وهزة، ومغارا نصب على التمييز.

سما بك همي فوق الهموم ... فلست أعد يسارا يسارا." (١)

٦١٣-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إن أبصرت الأيام صولته هذه على الروم، فقد علمها أيضا قبل هذه الصولة كيف تصول يعني أن الأيام نظرت إلى صولته بالأعداء فتعلمت منه كيف تقصد أهلها بصروفها، وقيل. أراد بالأيام: أهلها.

فدتك ملوك لم تسم مواضيا ... فإنك ماضي الشفرتين صقيل

يقول: فداك كل ملك لم يسم باسمك، وليس له مضاء مثل مضائك، فإنك ماض فيما بينهم، فأنت كالسيف وهم كالبوقات والطبول.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٩٦

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول

يقول: أنت كالسيف وغيرك كالطبول والبوقات؛ لأنه إذا جاز أن يكون سيفا للدولة؛ جاز أن يكون لها طبول، لأن غيرك من الملوك ليس لهم مضاء في الأمور، وليس عنده إلا القول الخالي من الفغل، كالبوقات.

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله ... إذ القول قبل القائلين مقول

يقول: أنا السابق إلى ما أقوله من الشعر، والمبدع لمعانيه، وغيري من الشعراء يسرق ما يقوله ممن تقدمه من الشعراء.

وما لكلام الناس فيما يريبني ... أصول، ولا للقائليه أصول

يقول: كلام الناس في غيبتي، والطعن في لا أصل له، غذ لا عيب في، وكذلك لا أصل لمن يعيبني ويطعن علي وأصلة من الحديث: الساعي لغير رشده.

أعادي على ما يوجب الحب للفتى ... وأهدأ والأفكار في تجول

حسدوني لفضلي وعادوني، وكان يجب أن يحبوني؛ لأن الفضل يوجب المحبة، وأهدأ: أي أسكن، ولا أحسد أحدا، بل أنام خالي البال، وأفكار الحساد تجول في. ومثله للبحتري:

إذا محاسني اللاتي أدل بها ... كانت ذنوبي، فقل لي: كيف أعتذر

سوى وجع الحساد فإنه ... إذا حل في قلب فليس يحول

يقول: داو كل داء من الأمراض والفقر وغيرهما، فإنه يزول بمداواتك، ولا تشتغل أنت بمداواة وجع الحساد؛ لأنه لا يزول أبدا.

ولا تطمعن من حاسد في مودة ... وإن كنت تبديها له وتنيل

يقول: لا تطمع في مودة حاسدك، فإنك وإن كنت تظهر له المودة، وتعطيه المحبة فإن ما في قلبه من الحسد يمنعه من مودته لك.

وإنا لنلقي الحادثات بأنفس ... كثير الرزايا عندهن قليل

يقول: إن لنا نفوسا كريمة، وقلوبا صابرة على حوادث الدهر، وكثرة الرزايا والشدائد عندها قليل، لكثرتها وصبرها.

يهون علينا أن تصاب جسومنا ... وتسلم أعراض لنا وعقول

الأعراض: جمع العرض، وهو موضع الحمد والذم.

يقول: إذا سلمت الأعراض والعقول، فلا حظ للأجسام عندنا، بل يهون علينا ما يحدث فيها من الجراحات والأسقام. ومثله:

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل ... فأنت لخير الفاخرين قبيل

يقول: يا تغلب ابنة وائل تيهي تيها، وافخري فخرا، فإنك قبيلة سيف الدولة، وهو خير الفاخرين، وأنت تغلب. ذهابا بها إلى القبيلة أو العشيرة، ونصب تيها وفخرا على المصدر أي تيهي تيها، وافخري فخرا.

يغم عليا أن يموت عدوه ... إذا لم تغله بالأسنة غول

إذا لم تغله: إذا لم تهلكه. والغول: الداهية. وقيل: المنية.

يقول: إن سيف الدولة إذا مات عدو يغتم بموته، وإنما يريد أن يقتله.

شريك المنايا، والنفوس غنيمة ... فكل ممات لم يمته غلول

الغلول: الخيانة في الغنيمة.

يقول: إن سيف الدولة شارك المنية في الإغارة على نفوس الأعداء، والنفوس غنيمة لها يشتركان فيها، فإذا استبدت المنية في نفس واحد لم يقتلها هو فقد خانته وغلت تلك النفس منه.

فإن تكن الدولات قسما فإنها ... لمن ورد الموت الزؤام تدول

الزؤام: السريع. وتدول أي صارت له، ورجعت إليه.

يقول: إن كانت الدولة مقسومة بقدر السعي فالأولى بها من يقتحم على الأهوال ويباشر القتال وأسباب الموت. فأطلق لفظ الموت على أسبابه.

لمن هون الدنيا على النفس ساعة ... وللبيض في هام الكماة صليل

لمن هون: بدل من قوله: لمن ورد.

يقول: إن الدولة لمن هون الدنيا على نفسه ساعة، في موضع الضرب والطعن، وضرب على شدائدها في تلك الحال؛ لأنه متى صبر فاز بالظفر والغلبة.

وتأخر مدحه عنه فعتب عليه، فقال يعتذر:." (١)

٦١٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول عاقبة هذا الدمل، وهو الصحة تسوء أعداءك، وتثبت فيك الصحة دائما، وهذا الذي أصابك يزول في أسرع وقت.

وقال أيضا في علة سيف الدولة، يمدحه:

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ... ومن فوقها والبأس والكرم المحض

يقول: إذا أصاب سيف الدولة علة، عمت الأرض ومن عليها، واعتل بها أيضا الشجاعة والكرم؛ لأن قوام الكل به.

والبأس: الشجاعة. ومثله لعلي بن الجهم:

وإذا رابكم من الدهر ريب ... عم ما خصكم جميع الأنام

وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما ... بعلته يعتل في الأعين الغمض

يقول: إذا اعتل هو، لم أنتفع بالنوم، ولم أجد له لذة؛ لأنه إذا اعتل اعتل النوم في عيني جزعا عليه.

شفاك الذي يشفي بجودك خلقه ... فإنك بحر كل بحر له بعض

يقول: شفاك الله تعالى، كما يشفي خلقه بجودك، فإنك في الجود بحر، إذا قيست البحار إليه كانت بعضا منه وجزءا

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٠٣

له.

وقال أيضا في شهر رمضان وقد عوفي سيف الدولة من الدمل:

المجد عوفي إذا عوفيت والكرم ... وزال عنك إلى أعدائك الألم

يقول: إن المجد والكرم اعتلا بعلتك ! فلما عوفيت عوفيا بعافيتك، وزال ألمك الذي بك إلى أعدائك؛ لأنهم اغتموا بعافيتك، وتألموا بصحتك، فكأن ألمك انتقل إليهم.

وقيل: إن هذا دعاء: أي رد الله تعالى ألمك إلى أعدائك.

والأولى أنه خبر، وليس بدعاء؛ لأنه أخبر في صدر البيت أنه عوفي، فلا يتصور معه الدعاء عليهم بداء له وقد زال.

صحت بصحتك الغارات وابتهجت ... بها المكارم وانهلت بها الديم

ابتهجت: أي فرحت. وانهلت: أي انصبت.

يقول: لما راجعتك الصحة صحت الغارات بصحتك؛ لأنها كانت سقيمة بسقمك، وسرت المكارم بها؛ لأنها كانت سقيمة، وجرى بها عطاياك المتصلة، كأنها ديم منهلة.

وراجع الشمس نور كان فارقها ... كأنما فقده في جسمها سقم

يقول: كانت الشمس فارقها نورها لمرضك، فعاد إليها الآن لأجل صحتك، وكأن فقد هذا النور سقما في جسم الشمس، فزال عنها مرضها لأجل صحتك.

ولاح برقك لي من عارضي ملك ... ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم

العارض: أول ما يلي الناب من الثنايا، ويقال: هو الناب.

شبه نقاء عارضيه بالبرق، ثم قال: ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم هذا الملك، يعني إذا ابتسم أعطى، فعبر عن العطايا بالغيث.

وقيل: أراد بالبرق علامات جوده ومخايل إحسانه.

يسمى الحسام وليست من مشابهة ... وكيف يشتبه المخدوم والخدم !

يقول: يسمى الممدوح باسم السيف، وهذا لا يشابهه في الخصال والمعاني، وكيف يشبهه وهو خادمه يتصرف على إرادته !

تفرد العرب في الدنيا بمحتده ... وشارك العرب في إحسانه العجم

المحتد: الأصل، والضمير فيه وفي إحسانه للممدوح.

يقول: تفرد العرب بأصله؛ لأنه والعرب من أصل واحد، والعجم تشارك العرب في إحسانه ونعمه.

يعني أن فضله عم العجم عمومه للعرب، وشاع في الناس كافة.

وأخلص الله للإسلام نصرته ... وإن تقلب في آلائه الأمم

الآلاء: النعم. واحدها إلى وألي.

يقول: جعل الله تعالى نصرته للإسلام خالصة؛ لأنه أبدا يجاهد الكفار؛ ويذب عن الإسلام، فنصره مقصور على الإسلام،

ونعمه تعم الخلق: مؤمنهم وكافرهم.

وما أخصك في برء بتهنئة ... إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

يقول: لا أخصك بهذه التهنئة على برئك من المرض، بل أهنئ جميع الناس، فإنهم كانوا مرضى لمرضك، فإذا سلمت منه سلم جميع الناس، فاستووا معك في استحقاق التهنئة.

وقال في انسلاخ شهر رمضان يمدح ويهنئه بعيد الفطر:

الصوم والفطر والأعياد والعصر ... منيرة بك حتى الشمس والقمر

الشمس: مرفوعة، لأنها معطوفة بحتى على ما قبلها.

يقول: هذه الأشياء نورها وبهجتها بك، حتى أن الشمس والقمر اللذين هما الأصل في الإنارة، منيران بك مضيئان بدولتك؛ لأنهما يشهدان النور من أنوارك، كالقمر يشهد النور من الشمس.

ترى الأهلة وجها عم نائله ... فما يخص به من دونها البشر

التذكير: للوجه، وفي به للنائل، والتأنيث: للأهلة.." (١)

٦١٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: إنها درع حصينة، فكانت الرماح تخط عليها خطا ولا تنفذها، كما يخط القلم على الألواح ولا ينفذها.

فلا سقى الغيث ما واراه من شجر ... لو زل عنه لوارى شخصه الرخم

روى: لوارى ولوارت وجسمه وشخصه وروى الرجم أي القبر والحجارة. وما في موضع نصب، لأنه مفعول سقي.

يعني: أنه لولا دخوله فيما بين الأشجار. وتواريه، لكان يقتل، ولكانت الرخم تأكله وتوارى شخصه، أو يواريه قبره فلا سقى الله هذا الشجر.

ألهى الممالك عن فخر قفلت به ... شرب المدامة والأوتار والنغم

الممالك: أي أهل الممالك، فحذف المضاف.

يقول: شغل الملوك عن هذا العز الذي رجعت به، شربهم المدام، واشتغالهم بسماع اللهو، وأصوات أوتار البربط والعود والنغم، وهي الأصوات الطيبة.

مقلدا فوق شكر الله ذا شطب ... لا تستدام بأمضى منهما النعم

مقلدا: نصب على الحال، أي قفلت مقلدا. وشطب السيف: طرائقه.

يقول: قفلت من الغزو، وأنت مقلدا سيفا ذا شطب، فوق شكر الله تعالى على ما أولاك من الظفر وكساك من النصر، فجعلت الشكر دثارا والسيف شعارا.

ثم قال: إن النعم لا تستدام بشيء أمضى من شكر الله تعالى، ومن السيف القاطع؛ لأن الشكر يحرس النعم من الزوال ويحفظها من حوادث الأيام والانتقال والسيف يذب عنها كيد الحساد فتدوم النعم.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٠٦

ألقت إليك دماء الروم طاعتها ... فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم

يقول: دماء الروم تطيعك، فلو دعوتها بلا سيف لاجابتك.

يعني: أنك قدرت على سفك دمائهم على أي وجه أردت.

يسابق القتل فيهم كل حادثة ... فما يصيبهم موت ولا هرم

يقول: القتل يسبق إلى الروم كل حادثة، فيميتهم القتل قبل أن يصيبهم شيب ولا هرم، ولا شيء من حوادث الأيام.

نفت رقاد علي عن محاجره ... نفس يفرح نفسا غيرها الحلم

يقول: نفي عن عينه النوم نفسه النفيسة، وهمته العالية، وكل نفس غيرها تسر بالأحلام الكاذبة.

القائم الملك الهادي الذي ... شهدت قيامه وهداه العرب والعجم

يقول: هو قائم بشرائط الملك ومدبر لأمر رعيته، وهاد إلى معالم الدين، وقد حضرت ذلك منه، وعلمته سائر العرب والعجم.

ابن المعفر في نجد فوارسها ... بسيفه وله كوفان والحرم

يقول: هو ابن الذي قتل فرسان نجد، وعفرهم بالتراب، وهو قد ملك الكوفة والحجاز واستولى عليهما وكوفان: هي الكوفة ونواحيها. والحرم: مكة والمدينة. وأراد بما ذكر محاربة أبي الهيجاء والد سيف الدولة للقرامطة أصحاب الأحساء والبحرين.

وروى: وابن المعقر بالقاف وهو المقطع، من عقرت الدابة.

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

يخاطب نفسه أو صاحبه يقول: لا تطلب أحدا كريما بعد رؤيته فإن الكرام ختموا بأسخاهم، وهو سيف الدولة.

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

الهاء في شاعره لسيف الدولة، وأحمد الصمم أي وجد محمودا.

يقول: لا تفكر في شعر بعد شاعر سيف الدولة، وعنى به نفسه، فإن الشعراء قد ختموا به كما ختم الكرام بسيف الدولة، وهو خاتم الكرام وأنا خاتم الشعراء، وقد أفسد الشعر حتى صار الصمم محمودا، لأن الإنسان إذا سمع شعر أهل هذا العصر، تمنى أن يكون أصم لا يسمع لفساده واختلاله.

بذا آخر مدائحه في سيف الدولة، وما قاله فيه بحلب.

ثم مدحه بمصر بهذه الدالية.

فارقتكم فإذا ما كان عندكم ... قبل الفراق أذى بعد الفراق يد

يقول معرضا بسيف الدولة: كانت منكم أحوال أكرهها، فأعدها قبل الفراق أذى، فكنت أتأذى، فلما فارقتكم صارت تلك الإساة والأذى نعمة إلي وإحسانا، من حيث إني إذا تذكرتها أزالت عني الشوق: وقيل: إن معناه، شكرتكم قبل أن أجرب غيركم، فعلمت أن ما ظننته أذى كان نعمة.

إذا تذكرت ما بيني وبينكم ... أعان قلبي على الشوق الذي أجد

يقول: كلما اشتد حزني على مفارقتكم، وغلب علي الاشتياق إليكم، تذكرت ما كنتم تعاملونني به من الإساءة، فأتسلى وتطيب نفسي لفراقكم، فيكون الأذى من هذه الجهة نعمة ويدا.

وعلى الثاني: إذا تذكرت ما بيننا من الأحوال زادني الشوق والحزن على الفراق.." (١)

٦١٦-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: من تفكر في أحوال الدنيا وتقلبها بأهلها، وفي حال نفسه فيها، وأراد الوقوف على حقيقة الأمر، أتعب فكره وانقطع عاجزا لم يحصل له علم بأحوالها ولم يقف على حقيقة أمرها.

وقال يمدح سيف الدولة، وقد أنفذ إلى أبي الطيب بعد مجيئه من مصر - وهو بالعراق - هدية مرة بعد مرة، ومالا، وذلك في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة:

ما لنا كلنا جوى يا رسول ! ... أنا أهوى وقلبك المتبول

جو: أي حزين، والجوى: الحزن. والمتبول: المستهام في الهوى، كأنه أصيب بنبل، اتهم رسوله بمشاركته إياه في حبه.

يقول: يا رسول ما لكل واحد منا حزين بحب هذه الجارية ولم أنا العاشق وقلبك المستهام المحزون!

كلما عاد من بعثت إليها ... غار مني وخان فيما يقول

يقول: كلما عاد رسولي من عندها وجدت فيه الحسد علي، والغيرة من مراسلتي ومواصلتي، وخان فيما يؤديه من المراسلة.

أفسدت بيننا الأمانات عينا ... ها، وخانت قلوبهن العقول

الكناية في قلوبهن للعقول وخان فعلها أيضا، والتقدير: وخانت العقول قلوبهن، ونسب القلوب إلى العقول؛ لأنها محلها.

يقول: إن عينيها أفسدت ما بيننا من الأمانات، فكل من ينظر إلى عينيها عشقها وغلبه الهوى على حفظ الأمانات فخان فيما يؤديه من الرسالات، وخانت العقول قلوب أصحابها، من حيث لم تصور للقلوب وجوب حفظ الأمانة وحسنت للقلوب الغدر والخيانة.

تشتكي ما اشتكيت من ألم الشو ... ق إليها والشوق حيث النحول

يقول: تشتكي المحبوبة من الشوق مثلما اشتكيت، ثم عرض بتكذيبها في شكواها فقال: والشوق حيث النحول: أي لو كانت تشتاق كما زعمت لنحلت كما نحلت؛ لأن النحول لا يفارق الاشتياق، فلما لم تنحل دل ذلك على خلاف ما تدعيه.

وإذا خامر الهوى قلب صب ... فعليه لكل عين دليل

يقول: إذا خالط الهوى قلب صب، ظهرت عليه أماراته، فكل عين رأته استدلت بهذه الأمارات على ما في قلبه من ألم الشوق.

زوديِنا من حسن وجهك ما دا ... م فحسن الوجوه حال تحول

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٥٨

ما دام: أي ما ثبت. وتحول: أي تنتقل وتزول.

يقول: متعينا بالنظر إلى حسن وجهك، ما دام الحسن معك، فإنه يزول ولا يدوم.

وصلينا نصلك في هذه الدن ... يا فإن المقام فيها قليل

يقول: صلينا ما دمنا في الدنيا؛ فإنها دار زوال، والمقام فيها قليل، ففي قريب تزول.

من رآها بعينها شاقه القطا ... ن فيها كما تشوق الحمول

القطان: المقيمون والحمول: الأحمال.

يقول: من رأى الدنيا بعين الدنيا، كما هي عليه، تمنى المقام فيها، كما يتمنى العاشق المقام مع أحمال المعشوق.

وقيل: معناه أن الناس في الدنيا على سفر، فمن نظر إلى الدنيا ووقف على حقيقتها علم أن المقيم فيها كالراحل عنها، فكما يجزع لفراق أصحاب الحمول ويشتاق للمحتملين، كذلك أيضا يجزع للمقيمين، ويشتاق إليهم، فإنهم عن قريب راحلون ومثله:

وفارقتهم والدهر هام لفرقة ... أواخره دار البلى وأوائله

إن تريني أدمت بعد بياض ... فحميد من القناة الذبول

أدم يأدم: أي مال لونه إلى الأدمة. وهي حمرة تضرب إلى السواد.

يقول: إن كانت الأسفار لوحت وجهي، فليس ذلك بعيب، وإن كان عيبا في سواي، بل هو وصف محمود؛ لدلالته على طلبي لمعالي الأمور، كما أن الذبول محمود في القناة، وإن كان مذموما في غيرها.

صحبتني على الفلاة فتاة ... عادة اللون عندها التبديل

أراد بالفتاة الشمس؛ لأن الدهر لا يؤثر فيها، فكأنها كل يوم جديد.

يقول: صحبتني في الفلاة الشمس التي عادتها أن تغير الألوان، فغيرت لوني وأورثتني الأدمة.

يعني: أن الذي غير لوني طول الأسفار وملازمة القفار.

سترتك الحجال عنها ولكن ... بك منها من اللمي تقبيل

اللمي: سمرة تعلو الشفة.

يقول لمحبوبته: إن الشمس لم تغير لونك؛ لأن الحجال سترتك عنها وإن على شفتك سمرة تشبة لوني فكأن الشمس قبلت شفتك، فهذه السمرة فيها من تقبيل الشمس إياك.

مثلها أنـت لوحتي وأسقم ... ت وزادت أبهاكما العطبول

لوحت الشيء بالنار: إذا غيرته وسفعت وجهه والعطبول: الناعمة الجسم الطويلة العنق.." (١)

٦١٧-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٦٣

"دعته فلباها إلى المجد والعلا ... وقد خالف الناس النفوس الدواعيا

يقول: دعته نفسه وهمته إلى طلب المجد والمعالي فأجابها، وغيره من الملوك قد خالفته النفوس الداعية.

فأصبح فوق العالمين يرونه ... وإن كان يدنيه التكرم نائيا

يقول: أصبح كافور، وقد علا الناس كلهم، فهم يرونه بعيد المراتب على المراقب، وإن كان يدنيه تواضعه من الناس.

ودخل عليه بعد إنشاد هذه القصيدة فابتسم إليه الأسود، ونهض فلبس نعلا فرأى أبو الطيب شقوقا برجليه وقبحها فقال يهجوه:

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا ... وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا

يقول: أنا أظهر لك الرضا عنك، والسرور بقربك، ولكن ما في نفسي لا يخفى، فإني غير راض عنك، ولا عن نفسي.

أمينا وإخلاقا وغدرا وخسة ... وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا !

مينا، وإخلافا، وغدرا، وخسة، وجبنا نصب على المصدر. وشخصا نصب على الحال وكذلك مخازيا.

يقول: جمعت هذه المثالب، فإذا رأيتك لم أدر أنك إنسان، أم أنت مخاز !

تظن ابتساماتي رجاء وغبطة ... وما أنا إلا ضاحك من رجائيا

يقول: إذا رأيتني ضاحكا حسبت أني مسرور بقربك، راج لفضلك، وليس كذلك، بل ذاك سخرية بنفسي، أضحك منها، كيف رجت منالك مع لؤمك وخستك !

وتعجبني رجلاك في النعل، إنني ... رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا

يقول: إذا رأيت رجليك في النعل تعجبت من لبسك النعل؛ لأني رأيتك ذا نعل، وإن كنت حافيا؛ لغلظ رجليك.

وقيل: المعنى إذا رأيتك وأنت لابس النعل تعجبت، وذكرت أيام كنت تمشي حافيا، ورجلاك كأنهما في النعل!

وأنك لا تدري ألونك أسود ... من الجهل أم قد صار أبيض صافيا !

يقول: من جهلك لا تعرف حقيقة لونك، وأنك أسود أم أبيض

ويذكرني تخييط كعبك شقه ... ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

يقول: إذا رأيت شقوق كعبك، تذكرت شقها حين كنت عبدا، والسودان تكثر الشقوق بأرجلهم.

وقوله: ومشيك في ثوب من الزيت عاريا : يعني: إني تذكرت أيام جئت من بلاد النوبة، وكنت تعرض على البيع وأنت عريان مطلى بالدهن، فكأنك لبست ثوب الزيت، وهذه عادة السودان إذا جلبوا أدهنوا بالزيت؛ ليصفو سوادهم. ونصب عاريا على الحال.

وقيل: معناه إنك أسود تضرب إلى الصفرة. والمولدون من أهل العراق يسمون من كان غير مشبع السواد زيتيا.

وقيل: معناه الوسخ الذي عليه من آثار دهن الزيت.

ولولا فضول الناس **جئتك مادحا** ... بما كنت في سرى به لك هاجيا

يقول: إنك لا تعرف الهجو من المدح، فلولا أني أخاف من فضول الناس، لكنت أنشدك الهجو، وأريك أنه غاية المدح.

فأصبحت مسرورا بما أنا منشد ... وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا

يقول: كنت تسر بإنشادي هجوك! ظنا منك أنه مدح، وإن كان هجوك لا يتساوى بالإنشاد.

فإن كنت لا خيرا أفدت فإنني ... أفدت بلحظى مشفريك الملاهيا

الملاهي: جمع ملهى، وهو كل ما يلهى به. ويجوز أن يكون مصدرا. ونصب مشفريك بلحظي أي أفدت الملاهي؛ بأن لحظت مشفريك.

يقول: لم أستفد منك خيرا، ولم أصل منك إلى مال، فإني استفدت اللهو برؤية مشفريك. وأفدت: بمعنى استفدت ها هنا.

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ... ليضحك ربات الحداد البواكيا

الحداد: الثياب السود.

يقول: إن من رآك يضحك منك، حتى النساء اللابسات السواد في المصائب، إذا رأينك يضحكن منك، ويتسلين عن غمهن، وكل من عليه الحزن يقصدك من الأماكن البعيدة؛ ليلهو عن حزنه.

وبنى كافور دارا بإزاء الجامع الأعلى على البركة، وتحول إليها وهنأه الناس بها، وطالب أبا الطيب بذكرها فقال:

إنما التهنئات للأكفاء ... ولمن يدنى من البعداء

يدنى: يفتعل من الدنو.

يقول: إنما تكون التهنئة بين الأكفاء، وأنا لست بكفء لك، وتكون لمن يكون بعيدا من الملوك ثم يدنوا منهم، وأنا لست بواحد من هذين، بل أنا عضو من أعضائك. على ما يبين فيما يليه.

وأنا منك لا يهنئ عضو ... بالمسرات سائر الأعضاء

يقول: أنا عضو من اعضائك، وهل رأيت عضو إنسان يهنئ سائر أعضائه ! فكما لا يهنئ الإنسان نفسه، كذلك لا يلزمني تهنئتك؛ لأني مشارك لك في الأحوال.." (١)

٦١٨-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يخلف من لم يأت دارك غاية ... ويأتي فيدري أن ذلك جهده

الجهد: الطاقة، والجهد: المشقة، وقيل: هما واحد.

يقول: من قصد غيرك من الملوك فقد خلف وراءه غاية، وإذا قصدك فقد بلغ غاية جهده وطاقته، فإنه ليس وراءك غاية يطلب الوصول إليها.

فإن نلت ما أملت منك فربما ... شربت بماء يعجز الطير ورده

الورد: الورود، وهو فاعل يعجز والضمير في ورده للماء والباء في قوله: شربت بماء زائدة.

المعنى: إني بعيد الهمة، شريف المطلب، لا أطلب إلا غاية بعيدة؛ فلهذا قصدتك، وقاسيت الأخطار دونك، وليس

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٧٥

هذا بمنكر مني، فإني ربما وصلت إلى ما لا يقدر الطير على الوصول إليه! يعني: وصلت إلى مطالب يعجز عنها غيري.

ووعدك فعل قبل وعد لأنه ... نظير فعال الصادق القول وعده

يقول: وعد كل أحد يشبه فعله، وأنت صادق القول، فإذا وعدت فكأنك ابتدأت بالجود. قبل الوعد، فإن وعدك واقع لا محالة.

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب ... يـبن لك تقريب الجواد وشده

التقريب: ضرب من سير الفرس دون الشد.

يقول: جربني في اصطناعك إياي وإحسانك إلي، ليتبين لك صغر حالي وكبرها.

شبه الصغر بالتقريب، والكبر بالشد.

إذا كنت في شك من السيف فابله ... فإما تنفيه وإما تعده

يقول: إن شككت في حالي فجربني، فإني مثل السيف يتبين حاله بالتجربة، فإن رضيتني جعلتني عدة لك، وإلا رميت بي.

وما الصارم الهندي إلا كغيره ... إذا لم يفارقه النجاد وغمده

نجاد السيف: حمائله.

يقول: لا فضل بيني وبين غيري إذا لم تجربني كما لا فضل بين السيف الهندي القاطع، وبين غيره من السيوف إذا لم يجرد من غمده. ومثله لأبي تمام:

لما انتضيتك للخطوب كفيتها ... والسيف لا يكفيك حتى ينتضى

وإنك للمشكور في كل حالة ... ولو لم يكن إلا البشاشة رفده

الهاء في رفده للمشكور.

يقول: أنا أشكر لك في كل حال، وإن لم يكن من عطائك إلا طلاقة وجهك لكفاني ذلك.

وكل نوال كان أو هو كـائن ... فلحظة طرف منك عندي نده

يقول: كل عطاء كان منك فيما مضى أو سيكون، فنظرة منك إلي تقوم عندي مقامه. والند: المثل. والهاء في نده للنوال.

وإني لفي بحر من الخير أصله ... عطاياك أرجو مدها وهي مده

يقول: أنا في بحر من الخير، وأصل هذا البحر من عطاياك، وأرجو مد عطاياك، فهي مد هذا البحر.

وما رغبتي في عسجد أستفيده ... ولكنها في مفخر أستجده

العسجد: الذهب. وأستفيده وأستجده بمعنى واحد.

يقول: ليست رغبتي في المال، ولكن رغبتي في استفادة الفخر واستجداد الشرف. وأراد به الولاية. ومثله لأبي تمام:

ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم ... فإني لم أخدمك إلا لأخدما

يجود به من يفضح الجود جوده ... ويحمده من يفضح الحمد حمده

الهاء في به للمفخر.

يقول: يجود بهذا المفخر، من جوده يفضح كل جود. يعني كافورا. ويحمده على هذا الجود، من حمده يفضح كل حمد. يعني به نفسه.

يعني: أنت أجود الملوك وأنا أبلغ الـشعراء وأفصحهم.

فإنك مامر النحوس بكوكب ... وقابلته إلا ووجهك سعده

يقول: لو أن كوكبا من الكواكب أصابه نحس، وقابلته أنت، سعد ذلك النجم بسعادتك، وخرج النحس من غير أن يؤثر فيه بنحوسته.

يعني: أن من أتاك سعد بقربك، وظهر عليه إقبالك، فيرجع غنيا مسرورا.

وشكا إليه ابن عياش طول قيامه في مجلس الأسود وكان دسه عليه، ليعلم ما في نفسه فقال أبو **الطيب يمدح كافورا** ارتجالا:

يقل له القيام على الرءوس ... وبذل المكرمات من النفوس

يقول: الوقوف بين يديه يقل له، لأنه يستحق فوق ذلك، وكذلك يقل له بذل النفوس المكرمة في جنب ما يستحقه من التعظيم.

إذا خانته في يوم ضحوك ... فكيف تكون في يوم عبوس

يقول: إذا خانته في حال الرفاهية والسلم والسرور فتقصر في الخدمة والقيام بين يديه فكيف تكون في حال الشدة والحرب ! والغرض بضحك اليوم وعبوسه: حسنه وطلاقته. وقيل: أراد في يوم يضحك فيه ويعبس فيه كما يقال :ليل نائم أي ينام فيه." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٨٤>

٦١٩-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"رب يوم كمنت فيه خوفا من أعدائي وطال علي، كما يطول الليل على العاشقين، وكنت أنتظر فيه الشمس حتى تغرب، ليظلم الليل فأسرى فيه وأنجو من أعدائي. وهذا شر حصل من النور، فبطل قولهم: إنه مطبوع على الخير، لا يقدر على الشر.

قال ابن جني: حدثني المتنبي قال: لما أنشدته قال: غيرك يستطيل الليل، فقبحا له! كيف عرف معناه !

وعيني إلى أذني أغر كأنه ... من الليل باق بين عينيه كوكب

يقول: كنت أنظر إلى أذني الفرس الأغر، فإن توجس بهما علمت أنه أحس بشيء، فتأهبت في أمري فكأن أذني الفرس قائمان: مقام عيني، وقوله: كأنه من الليل باق: أي كأنه قطعة باقية من الليل.

شبه فرسه بقطعة من الليل؛ لأنه أدهم، وغرته بكوكب في ظلمة.

له فضلة عن جسمه في إهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب

الرحيب: الواسع، ويستحب في الفرس سعة الصدر. وإهابه: جلده.

يقول: لهذا الفرس فضلة من جلده تضطرب على صدره الواسع، فتجيء وتذهب. ويستحب في الفرس أن يكون جلد

صدره واسعا فاضلا عنه. وقيل: أراد بالفضلة ذكاءه، ثم قال: هذه الفضلة تجيء على صدره الواسع: يعني لا يسع هذا الذكاء إلا صدره؛ لسعته، ولا يسع إهابه.

شققت به الظلماء أدنى عنانه ... فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

يقول: شققت بهذا الفرس ظلمة الليل، فسرت فيها، فكنت إذا جذبت عنانه طغى برأسه: أي رفعه، لطماحه وعزة نفسه، وإذا أرخيته: لعب برأسه، لنشاطه.

وأصرع أي الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

يقول: إذا تبعت به أي وحش كان، لحقته وصرعته، ونزلت عنه وهو على القوة التي ركبته عليها، لم يلحقه تعب وعياء.

وما الحيل إلا كالصديق قليلة ... وإن كثرت في عين من لا يجرب

يقول: الخيل وإن كانت كثيرة في عين من لا يعرفها، فالعتيق منها قليل، فهي مثل الأصدقاء يكثرون في العدد ويقلون عند التجربة.

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب

الشية: ا لعلامة كالغرة والتحجيل، وكل لون يخالف لون الجلد.

يقول: إن كنت لا تعرف حسن الخيل إلا في شياتها وأعضائها فالحسن غائب عنك.

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب

مناخا نصب على التمييز، وقيل: على الحال.

يقول: لعن الله هذه الدنيا التي لا ينال فيها المراد، فكل صاحب همة شريفة فيها معذب بإجدابها عليه.

ألا ليت شعري: هل أقول قصيدة ... فلا أشتكي فيها ولا أتعتب

ليت شعري: أي ليتني أشعر. وتقديره: ليت شعري كائن، فحذف خبر ليت.

يقول: هل أقول قصيدة وأنا راض عن الزمان لا أشكو صروفه ولا أتعتب عليه!

وبي ما يذود الشعر عني أقله ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

قوله: يا ابنة القوم: كناية عن قوله: يا بنت أب جيد التصرف في الأمور.

يقول: بي من الهم ما يمنع أقله الشعر. كما يقال: حال الجريض دون القريض ولكن قلبي متقلب في الأمور. جلد صابر على ما ينويه، ويستخرج المعنى، م ع ما فيه من الهموم.

وأخلاق كافور، إذا **شئت مدحه** .. وإن لم أشأ تملي علي وأكتب

يقول: إن كانت الهموم شغلتني عن الشعر، فإني إذا شئت مدح كافور، فإن أخلاقه تبعثني على مدحه، فأكتبه وإن لم أتفكر فيه.

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب

يقول: من حصل عنده فكأنه في أهله، لما يرى من بره ما يسره. ومثله لآخر:

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم ... وإلطافهم حتى حسبتهم أهلي
فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة ... وبادرة أحيان يرضى ويغضب
البادرة: البديهة.
يقول: ليس له فعل إلا فيه حكمة ورأي وبادرة، فيملأ ذلك الفعل من هذه الثلاثة.
وبالغ في ذلك حيث جعل: البديهة كالروية من غيره، في امتلائه من الحكمة، ويفعل ذلك في حالتي الرضا والغضب، ولا يمنعه غضبه من الحكمة، ولا رضاه يلهيه عنها.
وقيل: البادرة: ما يبدر عند الغضب.
والمعنى: إذا رضى ملأ أفعاله رأيا وحكمة، وإذا غضب ملأها بادرة وسطوة، فيبالغ في كلا الحالين.
إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه ... تبينت أن السيف بالكف يضرب." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٩٢>
٦٢٠-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)
"وقبلة هي الخم ... ر إلا أنها بفدام
وفارقت الحبيب بلا وداع ... وودعت البلاد بلا سلام
يقول: ربما فارقت حبيبي من غير وداع، وربما خرجت من البلاد ولم أسلم على أهلها سلام الوداع. يعني: أنه هرب من أشياء كرهها وتخلص من أمور عافها مرات كثيرة، فكذلك مفارقته مصر لا يتعذر عليه.
يقول لي الطبيب: أكلت شيئا ... وداؤك في شرابك والطعام
يقول: إذا رآني الطبيب متغير الحال قال: قد أكلت شيئا ضرك، فاحتم فإن ذلك من الطعام والشراب.
وما في طبه أني جواد ... أضر بجسمه طول الجمام
الجمام: الراحة.
يقول: إن الطبيب لا يعلم أن مرضي من طول مقامي بمصر، وتركي لما هو عادتي من السفر، كما أن الفرس إذا تعود السير عليه، وتحمل الكد والنصب، ثم طال مقامه على الجمام، أضر به ذلك.
تعود أن يغبر في السرايا ... ويدخل من قتام في قتام
يغبر: أي يثير الغبار.
يقول: مثلي مثل فرس يدخل من غبار إلى غبار.
فأمسك لا يطال له فيرعى ... ولا هو في العليق ولا اللجام
العليق: ما يعلق على الفرس.
يقول: أنا مثل فرس جواد تعود القتال، ثم حبس في مكان فلا يرخي له الحبل حتى يرعى بنفسه، ولا يعلق عليه ما يأكله، ولا عليه لجام! فكذلك أنا عند كافور: لا يأذن لي في الرحيل، ولا يكفيني مؤنة المقام.
فإن أمرض فما مرض اصطباري ... وإن أحمم فما حم اعتزامي
يقول: إن أمرض فصبري صحيح لم يمرض، وعزمي لم يتغير عما عهدته، فهذا المرض يزول، ويعود إلى الصحة جسمي.

وإن أسلم فما أبقى ولكن ... سلمت من الحمام إلى الحمام

يقول: إن سلمت الآن من مرضي فلا خلود في الدنيا، ولكن آخر أمري الموت، فكأني نجوت من موت معجل إلى موت مؤجل.

تمتع من سهاد أو رقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام

الرجام: القبور، واحدها رجم.

يقول: تمتع في هذه الدنيا من النوم واليقظة، ولا تطمع في النوم ولذته إذا صرت إلى القبر.

فإن لثالث الحالين معنى ... سوى معنىً انتباهك والمنام

يقول: إن الموت حالة ثالثة سوى النوم والانتباه، وليس فيه شيء من اللذة التي ترجى في اليقظة والمنام، ولكنه الفناء والفساد، ولا ترجى فيه اللذة بحال من الأحوال.

وكان كافور يتطلع إلى مدحه، ويقتضيه إياه، ولم يكن له بد من مداراته فقال فيه، وأنشدها إياه في شوال سنة تسع وأربعين وثلاث مئة.

وهي آخر ما أنشده ولم يلقه بعدها:

منى كن لي أن البياض خضاب ... فيخفي بتبييض القرون شباب

القرون: الذوائب. وقوله: أن البياض في موضع الرفع بدلا من منى.

يقول: كنت في حال شبابي أتمنى أن أخضب شبابي بالبياض، فيكون البياض خضابا للسواد، كما يخضب البياض بالسواد، فينظر إلي بعين الجلالة والوقار والحلم.

ليالي عند البيض فوداي فتنة ... وفخر وذاك الفخر عندي عاب

الفودان: جانبا الرأس وليالي نصب بفعل مضمر، يعني كنت أتمنى ذلك ليالي كان فوداي فتنة للنساء البيض لسواد شعري، فكن يفتن به ويعددنه فخرا، وأنا أعده عيبا لأنه يدل على الجهل والنزق.

فكيف أذم اليوم ما كنت أشتهي ... وأدعو بما أشكوه حين أجاب !

يقول: كنت أشتهي المشيب أيام الشباب، فكيف أذمه لما بلغت إليه ! وكنت أدعو الله تعالى أن يهب لي المشيب، فلا يحسن بي الآن أن أشكوه حين أجابني إليه.

وقيل: قوله: أدعو بما أشكوه من قولك: دعوت بفلان إذا دعوته إليك.

والمعنى: كيف أدعو بشيء، إذا أجبت إليه شكوته ! وهو المشيب، أي كنت أدعو المشيب إلى نفسي. فكيف أشكوه الآن.

جلا اللون عن لون هدى كل مسلك ... كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

جلال: أي زال يقول: زال السواد عن لون هدى كل مسلك: يعني البياض لأنه حليف الهداية والمانع من الغواية. وشبه زوال السواد وطلوع البياض بانكشاف الضباب عن ضوء النهار والضباب: ما تراه على وجه الأرض في الربيع.

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ... ولو أن ما في الوجه منه حراب

الحراب: جمع حربة.

يقول: إن كان جسمي أثر فيه الشيب، فإن نفسي التي في جسمي لم تضعف بضعفه ولو أن بدل كل شعرة بيضاء حربة في الوجه مغروزة.." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٠٢>

٦٢١-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"النواطير: جمع ناطور، وهو حافظ الزرع. ويجوز بالطاء والظاء.

يقول: غفل الملوك عن مصر وأهملوها فتمكن منها العبيد والأرذال، فجمعوا الأموال وأتخموا من كثرتها.

شبه مصر بالبستان. والملوك بالنواطير، والغواة بالثعالب.

العبد ليس لحر صالح بأخ ... لو أنه في ثياب الحر مولود

الهاء في أنه تعود إلى حر وأراد به ابن الإخشيد، لأنه كان يسمى كافورا أخاه. فيقول: إن الحر لا يصلح أن يكون العبد أخاه، لو كان حرا ولد في ثياب الأحرار. يعني: لو كنت ولدت في ثياب حر لما اتخذته أخاك.

وقيل: تعود إلى العبد والمعنى: أن العبد لو ولد في ثياب الحر لما كان يصلح أن يكون أخا للحر، لأنه ينزع إلى أصله.

لا تشتر العبد إلا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد

المناكيد: جمع منكاد، ومنكود، وهو قليل الخير.

يقول: العبد نجس نكد لا يستقيم إلا بالضرب.

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن ... يسيء بي فيه كلب وهو محمود

الها في فيه للزمن.

يقول: ما ظننت أني أبقى إلى زمن يسيء بي في ذلك الزمان كلب، وهو محمود على إساءته لي. وأحتاج إلى مدحه مع ذلك.

ولا توهمت أن الناس قد فقدوا ... وأن مثل أبي البيضاء موجود

لقبه بضد اسمه كما يقال للأعمى: البصير.

يقول: ما ظننت أن الناس يفقدون وكافور يبقى بعدهم مع خسة نفسه ودناءة أصله.

وأن ذا الأسود المثقوب مشفره ... تطيعه ذي العضاريط الرعاديد

العضاريط: الأتباع والخدم واحدها عضروط والرعاديد الجبناء واحدهم رعديد.

يقول: لم أتوهم أن هؤلاء السفلة الأرذال تطيع مثل هذا الأسود، حتى يجوز عليهم أمره، وأنه يحصل له مثل هذا الملك والتسلط عليهم.

جوعان يأكل من زادي ويمسكني ... لكي يقال عظيم القدر مقصود

يقول: قاسى في الجوع قلبه الذي قاساه في عبوديته؛ فلهذا لا تسمح نفسه بالعطاء، وهو مع ذلك يأكل من زادي: أي يطالبني بأن أمدحه بشعري.

وقيل: أراد يحبسني من غير عطاء فأحتاج إلى أن أنفق مالي، وإنما يمسكني عنده ليقال: إنه مقصود يمدحه مثلي من الشعراء.

إن امرأ أمة حبلى تدبره ... لمستضام سخين العين مفئود

المفئود الذي أصيب فؤاده، أي عقله، وجعله أمة حبلى لخصاه وعظم بطنه. يعرض بابن مولاه، ابن الإخشيد.

يقول: من جعل أمره إلى أمة حبلى حتى تدبره، فهو مقهور ذليل سخين العين مصاب الفؤاد، زائل العقل.

ويلمها خطة ويلم قابلها ... لمثلها خلق المهرية القود

ويلمها تعجب، وأصلها: ويل لأمها، فلما كثر استعمال هذه الكلمة خففت وحذفت اللام والهمزة، وجعلت الكلمتان واحدة. وخطة نصب على التمييز والها في ويلمها للخطة والمهرية إبل منسوبة إلى مهرة، قبيلة من اليمن. والقود: الطوال الأعناق.

يقول: ما أعجب هذه الخطة! وما أعجب من يرضى بها! وإنما خلقت المهرية لتركب أنفة من هذه الحال.

وعندها لذ طعم الموت شاربه ... إن المنية عند الذل قنديد

القنديد: الخمر، وقيل: هي التي فيها الأفاوية، والهاء في عندها للخطة وهي الحالة والقضية، يقال: إن فلانا يكلفني خطة من الخسف.

يقول: وعند هذه الخطة يستلذ الموت كما يستلذ الخمر المطيبة بالأفاوية. وهذا كقوله:

الموت أحلى عندنا من العسل

لا عار بالموت إذا الموت نزل

من علم الأسود المخصى مكرمة ... أقومه البيض أم آباؤه الصيد !

يقول: من أين تعلم هذا الخصى الأسود المكارم ! أتعلمها من قومه البيض الألوان! أو البيض الكرام! أو من آبائه الملوك!

يعني: ليس له في الكرم أصل فكيف يهتدى إلى فعل المكارم وإتيان الجميل ! يلوم نفسه لطلبه الغني عنده مع لؤم أصله.

أم أذنه في يد النخاس دامية ... أم قدره وهو بالفلسين مردود

نصب دامية على الحال من أذنه.

يقول: أعلمته المكرمة إدماء النخاس أذنه عركا، أم قدره وهو لا يساوي فلسين.

أولى اللئام كويفير بمعذرة ... في كل لؤم وبعض العذر تفنيد

يقول: إن كافورا أولى اللئام بأن يعذر في كل لؤم! وقوله: وبعض العذر تفنيد: أي عذري له تفنيد وتوبيخ ونهاية في اللوم، وهجو صريح؛ لأني إنما أعذره وأدع لومه لخسته.." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٠٩>

٦٢٢-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: قد كان كافور على قرب ما بيننا في المسافة بجسمه، بعيدا منا؛ لجهله وعمى قلبه.

لقد كنت أحسب قبل الخصى ... أن الرءوس مقر النهى

النهى: العقول، واحدها نهية.
يقول: كنت قبل أن أرى كافورا أظن أن العقل يحل الرءوس، فكان الأمر لما رأيته بخلاف ذلك.
فلما نظرت إلى عقله ... رأيت النهى كلها في الخصى
أي ظننت أن العقل يحل الرأس، فلما رأيت كافورا وقلة عقله، صح عندي أن محل العقل إنما هو الخصى؛ لأنه لما قطعت خصيته زال عقله.
وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكا
يقول: ماذا في مصر من أحوال عجيبة مضحكة! ولكنه ليس يضحك منها ضحك فرح، ولكنه يضحك تعجبا، وهذا الضحك كالبكاء.
بها نبطي من أهل السواد ... يدرس أنساب أهل الفلا
يقول: من جملة ما فيها من المضحكات نبطي بها، من أهل السواد، يقرأ عليه أنساب العرب، وهو يدرك هذه الأنساب، وهذا مما يضحك منه.
وكان اسم الرجل ابن خنزابة وكان أديبا بمصر.
وأسود مشفره نصفه ... يقال له: أنت بدر الدجى
ويقول: ومنها أسود قبيح الوجه، تدلت شفته كأنها مقدار نصفه، مع ذلك يقال له: أنت بدر الدجى! وعنى به كافورا.
وشعر مدحت به الكركدن ... ن بين القريض وبين الرقى
الكركدن: كلمة تقال لكل قبيح، وقيل: هو دابة بالهند.
يقول: ومنها شعري الذي مدحت به كافورا، كان في ظاهره شعرا، وفي باطنه رقية أرقيه بها من جنونه.
فما كان ذلك مدحا له ... ولكنه كان هجو الورى
يقول: ما قلت فيه من المدح ليس بمدح له، وإنما كان هجو للناس؛ لأنهم رغبوا عن الحمد وجميل الذكر، فأحوجوني إلى مدحه. فمدحي له يدل على سقوط الخلق وخستهم.
وقد ضل قوم بأصنامهم ... فأما بزق رياح فلا
يقول: قد ضل قوم بالأصنام فعظموها لحسنها، وما سمعت أن أحدا عبد زقا منفوخا! فلولا جهل أهل مصر، لما رضوا بحكمه.
ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى
يقول: إذا لم يعلم الإنسان قدر نفسه، فإن الناس يعلمون من حاله ما خفي عليه.
يعني: أن كافور إن كان نسي ما كان فيه من الخسة ومهانة القدر، فالناس يعلمون ذلك من حاله.
وقال أيضا يهجو كافورا
وأسود أما القلب منه فضيق ... نخيب وأما بطنه فرحيب
النخيب: الفارغ الخالي، ويقال للجبان: نخيب. ومنخوب الفؤاد: يعنون أن صدره فارغ لا قلب فيه. والرحيب: الواسع.

يقول: هذا أسود ضيق القلب بالعطاء، جبان ليس فيه فؤاد، وبطنه واسع عظيم، أو أنه شره ليس له همة إلا جوفه.

يموت به غيظا على الدهر أهله ... كما مات غيظا فاتك وشبيب

الهاء في به للأسود، وفي أهله للدهر، وغيظا مفعول له.

يقول: إن الناس إذا رأوا حالة كافور ماتوا غيظا على الدهر - حيث ألقى الدهر إليه أزمة الملك - كما مات شبيب العقيلي وفاتك المجنون غيظا على الدهر.

أعدت على مخصاه ثم تركته ... يتبع منى الشمس وهي تغيب

مخصاه: موضع خصيته.

يقول: أخزيته بهجائي له، فكأني خصيته ثانية، ثم رحلت عنه وتركته ينظر إلى الشمس وقت غروبها. أي لا يصل إلي، كما لا يصل إلى الشمس إذا غابت.

ومثله للمجنون:

فأصبحت من ليلي الغداة كناظر ... مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

إذا ما عدمت الأصل والعقل والندى ... فما لحياة في جنابك طيب

يعني: إذا عدمت جميع خصال الخير فلا يطيب لأحد الحياة في قربك.

وأنشده صديق له بمصر من كتاب الخيل لأبي عبيدة وهو نشوان:

تلوم علي أن أمنح الورد لقحة ... وما تستوي والورد ساعة تفزع

فأجابه أبو الطيب:

بلى تستوي والورد، والورد دونها ... إذا ما جرى فيك الرحيق المشعشع

الورد اسم فرس كان لقائل البيت. فلامته امرأته على قيامه بتعهده وإيثاره على عياله، فرد عليها بأبيات منها هذا البيت، وبين أن هذا الفرس أنفع في حال الشدة منها.

فقال أبو الطيب: إن هذا غير مستمر، بل هي مثل الورد، بل الورد دونها في حال اللذة والشرب. والرحيق: الخمر، المشعشع: الممزوج.

هما مركبا أمن وخوف فصلهما ... لكل جواد من مرادك موضع." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤١٥>

٦٢٣-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: كل واحد منهما لحال، فالمرأة لحال الأمن، والفرس لحال الخوف، فكما يكرم أحدهما ليومه فكذلك الآخر.

خبره مع فاتك

كان أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون روميا، أخذ صغيرا، وأخ وأخت له من بلاد الروم، قرب حصن يعرف بذي الكلاع، فتعلم الخط بفلسطين، وهو ممن أخذه ابن طغج من سيده وهو بالرملة كرها بلا ثمن، فأعتقه صاحبه، فكان معهم حرا في عدة المماليك، كريم النفس حر الطبع، بعيد الهمة.

وكان في أيام كافور مقيما بالفيوم من أعمال مصر وهو بلد كثير الأمراض، لا يصح به جسم، وإنما أقام به أنفة من الأسود وحياء من الناس أن يركب معه، وكان الأسود يخافه، ويكرمه، فزعا، وفي نفسه ما في نفسه فاستحكمت العلة في بدن فاتك، وأحوجته إلى دخول مصر فدخلها، ولم يمكن أبا الطيب أن يعوده، وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام، ثم التقيا في الصحراء، فحمل إلى منزله للوقت هدية قيمتها ألف دينار ذهبا، ثم أتبعها هدايا بعدها.

فقال أبو الطيب يمدحه في جمادى الآخر. سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة.

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

يقول لنفسه: ليس عندك خيل ولا غيرها من الأموال تهديها إلى فاتك، مكافأة على إحسانه، فأنت قادر على مدحه، فساعده بالقول الجميل، إن لم يساعدك الحال على الأجر الجزيل. وهذا كقول الحطيئة.

إلا يكن مال يثاب فإنه ... سيأتي ثنائي زيدا بن مهلهل

ومثله للمهلبي:

إن يعجز الدهر كفى عن جزائكم ... فإنني بالهوى والشكر مجتهد

وأجز الأمير الذي نعماه فاجئة ... بغير قول، ونعمى الناس أقوال

فاجئة: اسم فاعل من الفجاءة.

يقول: كافئ الأمير الذي يفاجئ بإنعامه من غير وعد، وغيره يقول ولا يفعل: يعرض بكافور.

فربما جزت الإحسان موليه ... خريدة من عذارى الحي مكسال

الخريدة: الجارية الناعمة، وقيل الكثيرة الحياء. والمكسال من النساء: الفاترة القليلة التصرف.

يقول: إذا كانت النساء مع ضعفهن، وعادتهن كفران النعم، ربما جازين من أحسن إليهن، فأنت أقدر على شكر من أحسن إليك.

وخص من النساء الخريدة المكسال؛ لضعفها وفتورها.

وإن تكن محكمات الشكل تمنعني ... ظهور جري فلي فيهن تصهال

الشكل: جمع الشكال.

يقول: إن كان ضيق حالي يمنعني من مكافأتك فعلا، فإني أكافئك قولا يظهر ما في نفسي، كصهيل الجواد يظهر ما في نفسه من الشوق إلى الجري. شبه نفسه بالجواد المشكول، إذا لم يقدر على الجري صهل شوقا إليه.

وقيل: معناه إذا لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور، فإني أمدحك، وإني في ذلك كالجواد المشكول عن الجري فإنه يصهل شوقا إليه.

وما شكرت لأن المال فرحني ... سيان عندي إكثار وإقلال

الإكثار: كثرة المال. والإقلال: قلته، وأراد الغنى والفقر.

يقول: لم أشكر؛ لفرحي بالمال الذي أسديته إلي، وسواء عندي الغنى والفقر.

لكن رأيت قبيحا أن يجاد لنا ... وأننا بقضاء الحق بخال

بخال: جمع باخل.
يقول: إنما شكرت لك لأني رأيت بخلي بقضاء الحق مع جودك علي قبيحا.
قال ابن جني: لما وصلت في القراءة إلى هذا الموضع، قال المتنبي: هذا رجل حمل إلي ألف دينار في وقت واحد.
قال: وما رأيته أشكر لأحد منه لفاتك، وكان يترحم عليه كثيرا.
فكنت منبت روض الحزن باكره ... غيث بغير سباخ الأرض هطال
يقول: نمت صنيعته عندي، وزادت كالأرض الطيبة إذا صابها المطر الكثير ولم يذهب باطلا، كالمطر في الأرض السبخة.
غيث يبين للنظار موقعه ... أن الغيوث بما تأتيه جهال
موقعه: فاعل يبين، ويجوز فيه النصب، فيكون فاعله ضمير الغيث.
يقول: إن فاتكا غيث يولي بإنعامه من هو أهله، فإذا نظر الناس علموا أن الغيوث جاهلة بما تفعله: من سقى المكان السبخ والطيب. فموقع نعمه يبين هذا المعنى.
لا يدرك المجد إلا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال
يقول: لا يصل إلى المجد إلا كل فطن يراعي أحوال القضاء، ويتحمل المشاق التي تشق على سائر السادات.
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ... ولا كسوب بغير السيف سآل." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤١٦>
٦٢٤-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)
"أبو شجاع: مبتدأ. وأبو الشجعان: بدل منه. وقاطبة: نصب على المصدر أو الحال. وهول خبر المبتدأ. وأهوال رفع بنمته ويجوز أن يكون أبو شجاع مبتدأ وأبو الشجعان خبره. وهول خبر ابتداء محذوف: أي هو هول، أو بدل من أبي الشجعان.
تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... في الحمد حاء ولا ميم ولا دال
يقول: قد استولى على الحمد كله واستحقه بفضله، حتى لم يبق لأحد شيء من الحمد وأجزائه.
عليه منه سرابيل مضاعفة ... وقد كفاه من الماذي سربال
يقول: عليه من الحمد. سرابيل ظاهرة مضاعفة، وفي الحرب يكتفي بدرع واحد. يعني لا يرضى من الحمد إلا بالسرابيل المضاعفة ويكفيه في الحرب سربال واحد.
وقيل: عليه لباس الحمد المضاعف، وقد كفاه الدرع وإن لم يكن الحمد، فاجتمعا له جميعا، حتى يكون ذلك أشرف له.
وكيف أستر ما أوليت من حسن ... وقد غمرت نوالا أيها النال
رجل نال: أي كثير النوال.
يقول: كيف أستر أفضالك، وقد أكثرت علي نوالك وغمرتني به، حتى لا يمكنني ستره.
لطفت رأيك في وصلي وتكرمتي ... إن الكريم على العلياء يحتال
يقول: لطفت رأيك واحتلتفي إحراز ثنائي ومدحي، وهذه عادة الكرام بتوصلون إلى اكتساب المعالي بكل حيلة.

حتى غدوت وللأخبار تجوال ... وللكواكب في كفيك آمال

يقول: لما تلطفت في إكرامي ومدحتك فجال ذكرك بين الناس، وطمعت النجوم في نوالك.

وهذان البيتان مدح أبو الطيب بهما نفسه! يعني: أنا كالنجم من بعدي من عطاء مثلك! فلما احتلت في إيصال برك إلي رغبت النجوم أيضا في نوالك.

وقد أطال ثنائي طول لابسه ... إن الثناء على التنبال تنبال

التنبال: القصير، وعنى بطول لابسه طول السؤدد والكرم.

يقول: إذا مدح الانسان كريما كثير الفضائل طال حمده بطول كرمه، وجاد شعره، وإذا مدح لئيما قليل الكرم لؤم شعره وقل؛ لأن المادح لا يجد ما يمدح به.

إن كنت تكبر أن تختال في بشر ... فإن قدرك في الأقدار يختال

يقول: إن كنت ترفع نفسك من أن تتكبر على الناس، فإن قدرك يختال على كل قدر ويتكبر على كل ذي فخر.

كأن نفسك لا ترضاك صاحبها ... إلا وأنت على المفضال مفضال

ولا تعدك صوانا لمهجتها ... إلا وأنت لها في الروع بذال

يقول: كأن نفسك. تفوق كل متفضل من الناس ولا ترضى أن تكون صاحبها حتى تفضل على كل ذي فضل، ولا تعد أنك تصونها إلا بذلتها في الحرب، فأنت تقتحم على كل غمرة، وتحمل نفسك على كل مهلكة.

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والإقدام قتال

يعني: أن السيادة لا تتم إلا ببذل المال ومخاطرة النفس، فالجود يؤدي إلى الفقر، والإقدام يفضي إلى العطب. ولولا مشقة هاتين الخلتين لكان الناس كلهم سادة.

وإنما يبلغ الإنسان طاقته ... ما كل ماشية بالرحل شملال

الشملال: الناقة السريعة الخفيفة. يعني: كل أحد يسعى على قدر همته ومبلغ طاقته، وليس الناس سواء، كما أنه ليس كل ناقة شملال.

إنا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال

فصرنا في زمان لا خير عند أهله، فمن كف أذاه عن الناس فهو يحسن عندهم.

ولطف في قوله: من أكثر الناس حتى لا يدخل الممدوح.

ذكر الفتى عمره الثاني، وحاجته ... ماقاته وفضول العيش أشغال

يقول: ذكر الإنسان بعد موته يقوم له مقام العمر الثاني، فكأنه موجود وغير معدوم، وحاجته من الدنيا ما يقوته، وما فضل عنه يكون شغلا له.

يمنعه عن جمع المال ويحثه على العلا. وروى: ما فاته أي هو محتاج أبدا إلى ما لم ينله، فأما ما ناله فلا حاجة به إليه.

قال ابن جني: قد جمع في هذا البيت ما يعجز كل من يدعي الشعر والحكمة والكلام الشريف، فينبغي أن يلحق بالأمثال

السائرة. ومثله لسالم بن وابصة:

غني النفس ما يكفيك من سلخ حاجة ... وإن زاد شيئا كان ذاك الغني فقرا

وهو قد استوفى جميع ذلك وزاد عليه بقوله: ذكر الفتى عمره الثاني.

وتوفي أبو شجاع فاتك بمصر ليلة ال أ حد عشاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلاث مئة.

فقال أبو الطيب يرثيه عند موته ويهجو كافورا وأنشدها بعد رحيله عن الفسطاط:." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤١٩>

٦٢٥-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"فولت تريغ الغيث والغيث خلفت ... وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل

يقول: ولت بنو كلاب لما قصدهم دلير، وذهبت بالوادي تطلب الغيث لإبلها، وخلفت الغيث: وهو طاعة السلطان.

يعني: أنها تركت ما كانت فيه من الأمن والخصب، لما خرجت من طاعة السلطان، ورجعت إلى البوادي تطلب مساقط الأمطار.

تحاذر هزل المال وهي ذليلة ... وأشهد أن الذل شر من الهزل

وهي ذليلة: يعني بنو كلاب.

يقول: خافت أن تهزل أموالها، فخرجت تنتجع الأمطار والمراعي. وما لحقها من الذل شر من هزال المال.

وأهدت إلينا غير قاصدة به ... كريم السجايا يسبق القول بالفعل

غير قاصدة نصب على الحال، ونصب كريم لأنه مفعول أهدت وهو فعل بني كلاب، وبه يرجع إلى كريم السجايا وهو مقدم في المعنى.

يقول: كان سبب مجيء دلير إلينا، مجيء بني كلاب، فكأنها أهدته لنا وإن لم تقصد ذلك، وهو يبتدئ بالنوال قبل الوعد بالسؤال.

تتبع آثار الرزايا بجوده ... تتبع آثار الأسنة بالفتل

الفتل جمع فتيلة.

يقول: جر بجوده كل مصيبة أصابتنا، في نفس أو مال. وأصلح حالنا، كما تصلح الجراح بالفتل عند المعالجة.

وروى بالقتل يعني: أتى على المصائب بعطاياه، كما يأتي بالقتل على آثار الأسنة: أي لا يحتاج مع القتل إلى معالجة آثار الأسنة.

شفى كل شاك سيفه ونواله ... من الداء حتى الثاكلات من الثكل

يقول: شفى كل إنسان مما كان يشكوه، فشفى الفقر بنواله، والجور بسيفه، وأخذ للثاكلات بثأرهن؛ فشفاهن من الثكل.

عفيف تروق الشمس صورة وجهه ... ولو نزلت شوقا لحاد إلى الظل

شوقا مفعول له.

يقول: هو مع عفته قد عشقته الشمس، فلو نزلت من شوقها إليه، لعلد عنها إلى الظل لعفته.

شجاع كأن الحرب عاشقة له ... إذا زارها فدته بالخيل والرجل

يقول: تسلم إليه الحرب من شاء قتله أو سبيه، فكأنها عاشقة له، وتفديه بهم.

قال ابن جني: هذا من بدائع معانيه.

وريان لا تصدى إلى الخمر نفسه ... وعطشان لا تروى يداه من البذل

يقول: لا يرغب في الشراب؛ لما فيه من الإثم، فهو ريان عنه، ولا يفتر عن البذل؛ لما فيه من الحمد، فهو عطشان إليه.

فتمليك دلير وتعظيم قدره ... شهيد بوحدانية الله والعدل

يقول: تمليك الله تعالى إياه، وتعظيمه لقدره، دليل على التوحيد والعدل؛ لأن توليته إياه حكمة وصواب، ووضع للحق في موضعه.

وما دام دلير يهز حسامه ... فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل

يعني: أن أنياب الأسود لا تعمل عمل سيفه، فكأنها في جنب سيفه معدومة.

وما دام دلير يقلب كفه ... فلا خلق من دعوى المكارم في حل

أي ما دام هو يقلب كفه بالعطاء وقتل الأعداء فليس لأحد ادعاء المكارم، لأنه قد ملك المكارم.

فتى لا يرجى أن تتم طهارة ... لمن لم يطهر راحتيه من البخل

يقول: هو فتى يعتقد أن الطهارة من الأنجاس لا تتم إلا بتطهير الراحة من البخل، فكما أن الطهارة من الأنجاس واجبة، كذلك اجتناب البخل واجب.

وقيل: أراد بالطهارة: الختان، أي أن طهارة الختان لا تتم إلا بإزالة البخل.

فلا قطع الرحمن أصلا أتى به ... فإني رأيت الطيب الطيب الأصل

يقول: هو طيب وأصله الذي أتى به طيب إذ الطيب لا يأتي إلا من أصل طيب، فلا قطع الله تعالى أصلا جاء بمثله.

العميديات

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد، حين ورد عليه بأرجان في ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثلاث مئة:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

باد أي ظاهر، وهواك: رفع بالابتداء وباد خبره مقدم عليه عند سيبويه.

وعند الأخفش: باد مبتدأ وهواك مرتفع به كما يرتفع الفاعل، وقد سد مسد المبتدأ.

وقوله: أو لم تصبرا في موضع جزم، وأصله: تصبرن بالنون الخفيفة للتأكيد، فأبدل عنها ألفا في الوقف، كقوله تعالى: " لنسفعا " وقول الأعشى:

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

هذا قول البصريين. وفي قول البغداديين: أنه خاطب الواحد الاثنين كقول الآخر:

فإن تزجراني بابن عفان أنزجر ... وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٣١>

٦٢٦-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: صفت وشتوت على هذه الحال، وكنا أهل عز ومنعة، فكلما سمعنا بروضة كثيرة العشب قصدنا إليها، ورعينا إبلنا فيها، وإذا علمنا بحلة غزوناها وأغرنا عليها واغتنمنا أموالها.

أو عرضت عانة مفزعة ... صدنا بأخرى الجياد أولاها

العانة: قطعة من حمر الوحش. ومفزعة: أي مسرعة، لأنها إذا فزعت أسرعت في العدو.

يقول: كنا في تلك الناحية إذا عرضت عانة من الحمير صدنا بأخرى الجياد أي بأردئها: التي تكون متأخرة عن صواحبها في الجودة، أولى حمير الوحش: وهي السوابق منها.

أو عبرت هجمة بنا تركت ... تكوس بين الشروب عقراها

الهجمة: القطعة العظيمة من الإبل. قال الأصمعي: ما بين الأربعين إلى المئة. وتكوس: أي تمشي على ثلاث قوائم عندما عقرناها. والشروب: جمع شرب والشرب: جمع شارب. والعقري: جمع عقير.

يقول: إذا عبرت بنا قطعة من الإبل عقرنا الأدبار، فتكوس بين الشاربين.

والخيل مطرودة وطاردة ... تجر طولى القنا وقصراها

قوله: والخيل مطرودة وطاردة: أي لم تنفك غارة، ومطاردة، فتارة لنا وتارة علينا. والطولى: تأنيث الأطول: والقصرى: تأنيث الأقصر.

يعجبها قتلها الكماة ولا ... ينظرها الدهر بعد قتلاها

ينظرها: يؤخرها.

يقول: يعجب الخيل قتلها الكماة، ثم لا تلبث أن تقتل بعدها طلبا للثأر.

وقيل: أراد بالخيل أصحابها.

والمعنى: أنها إذا قتلت أعداءها أعجبها ذلك، وهي بعد ذلك لا يمهلها الدهر بعد من قتلت. أي: أصحاب الخيل، لأن العاقبة إلى الفناء.

وقد رأيت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها

يقول: رأيت الملوك كلهم، والآن رأيت عضد الدولة الذي هو سيد الملوك.

قال ابن جني: بلغني أن سيف الدولة قال لما سمع هذا البيت: أترى نحن في الجملة !

ومن مناياهم براحته ... يأمرها فيهم وينهاها

يقول: إن الموت تحت يده وطاعته! فهو متى شاء يأمر ملك الموت في الملوك وينهاه عنهم! أي يملك أرواح الملوك إن شاء أهلكهم وإن شاء أمهلهم.

أبا شجاع بفارس عضد ال ... دولة فناخسرو شهنشاها

هذه الأوصاف، والكنية، والاسم، نصب بدلا من مولاها ومن روى: أنه منادي قال: أبو شجاع كنيته، وشهنشاه لقبه، وفناخسرو اسمه، وفارس مقره. أي: لقيته بفارس.

أساميا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

نصب أساميا بفعل مضمر. أي ذكرت أساميا.

يقول: لم أذكر هذه الأسامي لزيادة معرفة بها، إذ هو بذاته وصفاته مشهورة، وإنما ذكرناها التذاذا بذكرها.

تقود مستحسن الكلام لنا ... كما تقود السحاب عظماها

عظماها أي معظمها. والهاء للسحاب وتقود فاعله ضمير الأسامي.

يقول: إن أساميه المذكورة، ومساعيه المشهورة، تقود لنا مستحسن الكلام في مدحه، كما يقود السحاب بعضه بعضا وينضم إلى معظمه. وهذا كقول الآخر:

إذا امتنع الكلام عليك فامدح ... أمير المؤمنين تجد مقالا

هو النفيس الذي مواهبه ... أنفس أمواله وأسناها

يقول: هو كريم شريف الخطر، فلا يهب إلا أنفس أمواله، وأكرم ذخائره. وروى عن عبد الصمد أحد خزان عضد الدولة أنه أمر لأبي الطيب بألف دينار عددا، وزن سبع مئة، فلما أنشد هذا البيت تقدم إلي بأن أبدلها بألف وازنة.

لو فطنت خيله لنائله ... لم يرضها أن تراه يرضاها

يقول: إذا رضى فرسا، وهبه لقاصده، فلو فطنت خيله لهذا الرضا منه، لم يسرها أن تراه راضيا بها؛ لأنه إذا رضيها وهبها، وهي لا تحب الانتقال عنه.

لا تجد الخمر في مكارمه ... إذا انتشى خلة تلافاها

خلة نصب بتجد.

يقول: إن الخمر لا تجد في أخلاقه الكريمة خللا قبل السكر، حتى إذا شربها تلافته وأزالته.

تصاحب الراح أريحيته ... فتسقط الراح دون أدناها

الأريحية: الاهتزاز للكرم.

يقول: إن أريحيته تهزه للكرم وتعينها الراح، غير أن أدنى تأثير أريحيته، يزيد على أثر فعل الراح فيه.

تسر طرباته كرائنه ... ثم يزيل السرور عقباها

الكرائن: جمع كرينة، وهي الجارية العوادة، والهاء في عقباها للطربات.." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٤٥>

٦٢٧-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"يقول: بنوك زين آبائك، يتزينون بهم وبسؤددهم وكرمهم، كما يتزين القضيب بالنور. ولم يجعل أبناءه زينا له كما جعله زين أبيه، لأنه لم يرد تفضيل أولاده عليه كما فضله على أبيه؛ لما في ذلك من الحط من منزلته. فجعلهم زينا لجدودهم. يعني: أن آباءك يتزينون ببنيك كما تزينوا بك.

فخرا لدهر بت من أهله ... ومنجب أصبحت من عقبه

فخرا: نصب على المصدر، بإضمار فعل. أي: فليفخر الدهر فخرا، حيث صرت من أهله، وليفخر أبوك المنجب فخرا، حيث أصبحت من عقبه.

إن الأسى القرن فلا تحيه ... وسيفك الصبر فلا تنبه

الهاء في تحيه للأسى، وهو الحزن. ونبا السيف ينبو: إذا لم يقطع، وأنباه صاحبه: إذا ضرب به فلم يقطع في يده.

يقول: إن الحزن قرن من أقرانك، فلا تحيه. أي: لا تمكنه من قلبك، إذ ليس عادتك أن يقاومك قرن، والصبر سيفك الذي تقتل به الأسى فاقتله به ولا تنبه عنه، فليس من عادتك أن ينبوا السيف في يدك.

ما كان عندي أن بدر الدجى ... يوحشه المفقود من شهبه

الشهب: جمع شهاب، وهو الكوكب، والهاء للبدر، لما جعله بدرا جعل أهله كواكب فقال: إن البدر لا يستوحش من فقد كوكب، فليس ينبغي لك أن تستوحش لفقد واحد منهم.

حاشاك أن تضعف عن حمل ما ... تحمل السائر في كتبه

السائر: الذي حمل الخبر إليه، والهاء في كتبه للسائر.

يقول: كيف تضعف عن حمل هذا الخبر الذي حمله الفيج الذي سار به إليك وتضمنه كتاب! وقيل: أراد بالسائر: المثل السائر. والمعنى: أن الأمثال قد سارت والأخبار قد تظاهرت بفضل الصبر على المصائب وذكر قوم تحملوا غصصها، ففضلوا بذلك على غيرهم. فقال: حاشاك أن تضعف عما قوى عليه غيرك من الصبر ممن سارت بأخبارهم الصحف والكتب حيث ذكر فيها صبر من صبر.

وقد حملت الثقل من قبله ... فأغنت الشدة عن سحبه

الشدة: القوة، والهاء في قلبه للمفقود.

يقول: حملت ثقل الشدائد من المصائب وغيرها من الأمور العظيمة، قبل المصيبة بهذا المفقود، فأغنت القوة التي بك عن سحب ما حملته من الشدائد؛ لأن الإنسان إذا ثقل عليه شيء جره وسحبه، فيعود الضمير في سحبه على الثقل.

وقيل: يرجع إلى ما ترجع إليه الهاء في قبله وهو المفقود.

يدخل صبر المرء في مدحه ... ويدخل الإشفاق في ثلبه

الإشفاق: الجزع.

يقول: المرء يمدح على الصبر، ويذم بالجزع، فإياك أن تجزع إذ ليس من عادتك أن تأتي أمرا تذم عليه.

مثلك يثنى الحزن عن صوبه ... ويسترد الدمع عن غربه

الصوب: الإصابة، وقيل: الصوب: الناحية والقصد. والغرب: مجرى الدمع من العين.

يقول: من كان مثلك رد الجزع عن طريقه وقصده، أو عما يريد إصابته، ويرد الدمع من عينه، ولا يسيل فيدل على جزعه.

إيما لإبقاء على فضله ... إيما لتسليم على ربه

إيما: معناه إما. والإبقاء: الرعاية والمحافظة. والتسليم: الرضا بالقضاء.

يعني: مثلك يصبر: إما مراعاة لفضله كي لا يذم بالجزع، وإما رضاء بقضاء الله وحكمه.

ولم أقل مثلك أعنى به ... سواك يا فردا بلا مشبه

لما قال: مثلك يثنى الحزن أثبت له مثلا في الظاهر، فاعتذر عنه وقال: لم أرد بقولي: مثلك إنسانا سواك، وإنما أردت أنت الذي تفعل ذلك، ومثل صلة، وزيادة. وهذا مثل قوله:

كفاتك. ودخول الكاف منقصة ... كالشمس قلت، وما للشمس أمثال

وقال أيضا يمدحه، وقد جلس الأمير عضد الدولة ليشرب في مجلس متخذ له تدور غلمان بأعلاه وتنثر الورد على فرقه من جميع جوانبه، حتى يتورد المجلس ومن فيه، وحضر أبو الطيب فقال ارتجالا سنة أربع وخمسين وثلاث مئة.

قد صدق الورد في الذي زعما ... أنك صيرت نثره ديما

الديم: جمع ديمة، وهي المطرة تدوم أياما.

يقول: صدق الورد في زعمه أنك صيرت منثوره أمطارا. شبه أوراق الورد في نزوله من أعلى السماء متفرقة بقطر الأمطار.

كأنما مائج الهواء به ... بحر حوى مثل مائه عنما

العنم: نبت أحمر. وحوى: أي امتلأ. والهاء في به للورد.

يقول: كأنما الهواء الذي يموج بالورد بحر ملآن بالعنم، مثل مائه. شبه الصفة بالبحر، والورد بالعنم، وشبه الورد في الهواء، وموجه فيه، ببحر ماؤه عنم.." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٥٦>

٦٢٨-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"ومن أعتاض منك إذا افترقنا ... وكل الناس زور ما خلاكا

يقول: إذا فارقتك لم أجد منك عوضا يقوم مقامك، فجميع الناس غيرك قول بلا فعل، ووعد بلا إنجاز، ودعوى بلا معنى. ومثله قول عمران بن حطان، في مرثية مرداس:

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

وما أنا غير سهم في هواء ... يعود ولم يجد فيه امتساكا

يقول: إني وإن رحلت عنك، فإني لا ألبث حتى أعود راجعا إليك كالسهم إذا رمي في الهواء لا يقف، بل ينعكس فيعود منخفضا وهذا معنى حسن في سرعة السير والعود، والأصل فيه قول الآخر:

رماني بأمر كنت منه ووالدي ... بريئا ومن قعر الطوى رماني

حييا من إلهي أن يراني ... وقد فارقت دارك واصطفاكا

حييا نصب على الحال. أي: أرجع وأنا أستحي من إلهي أن يراني فارقت دارك، وأنت صفوته. أي: إذا كان الله تعالى قد اصطفاك من بين خلقه استحييت منه أن أفارقك وأوثر عليك غيرك، وهو قد اختارك واصطفاك. أي: وهو فعل ماض.

وروى ابن جني رحمه الله اصطفاكا بكسر الطاء وهو مصدر اصطفى وأصله المد، غير أنه قصر ضرورة. والأول أولى وأحسن في المعنى. ويجوز حيي بالرفع. أي أنا حيي من الله تعالى أن أفارقك، وقد اصطفاك ووكل إليك أمر العباد

وأحوال البلاد.

هذا آخر ما سار من شعر أبي الطيب المتنبي رحمه الله تعالى.

وخرج من عند عضد الدولة، حتى إذا قرب من بغداد وخرج من دير العاقول خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان فقتل بين الصافية ودير العاقول وذلك يوم الاثنين لست ليال بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده.

زيادات من شعر المتنبي

نعني بالزيادات الأبيات والقطع التي لم تثبت في النسخ التي بين أيدينا لهذا الشرح ولكن اطمأنت نفوسنا من نسبتها إلى المتنبي.

ومما لا ريب فيه أن المتنبي أسقط من ديوانه بعض القطع التي قالها في صباه أو ارتجلها ولم يجده١، أو استحى مما فيها، كما أسقط أبياتا من قصائده حين إعادة النظر في ديوانه، وكذلك سها النساخ عن قطعة أو بيت، فمن أجل هذا وقع الخلاف بين النسخ في أبيات قليلة، ولسبب من ذلك يجد الباحث في بعض القطع حذفا وإثباتا وتقديما وتأخيرا، أشرنا إليه في دراستنا ونبهنا عليه في موضعه من النص.

وفي النسخة التي اعتمد عليها شارحنا، قطع وأبيات مثبتة في متن الديوان ومشروحة. اعتبرها غيره من الشراح من زيادات الديوان، وذلك مثل قول أبي الطيب:

فديت بماذا يسر الرسول ... وأنت الصحيح بذا لا العليل

عواقب هذا تسوء العدو ... وتثبت فيك وهذا يزول

فقد ذكر البيتان في زيادات الديوان الذي حققه الدكتور عبد الوهاب عزام ولم يذكرا في التبيان، وإن ذكرهما الواحدي في صلب الديوان واتفق مع شارحنا في ذلك.

وليرجع الباحث إلى القطعتين رقمي ٢٤١ و٢٤٢ المثبتين في آخر السيفيات، ولينظر هوامشهما ليقف على مدى الخلاف في إثباتهما عند سائر الشراح.

ولقد أحببت أن أتتبع زيادات شعر المتنبي فأثبتها لحقا لهذا الشرح، ولكن رأيت أن جمع الزيادات كلها يطول، ويدخلنا في نقد طويل، نزيف به بعض القصائد والقطع التي نسبت إلى الشاعر. وقد سبقنا العالم الثبت عبد العزيز الميمني الراجكوتي ونشرها في كتاب على حدة زيادات ديوان شعر المتنبي فكفانا مئونة هذا الجهد وسأكتفي بالزيادات التالية التي اطمأنت نفسي إليها مع ذكر مصادرها: أول شعر نظمه وهو صبي يتغزل:

بأبي من وددته فافترقنا ... وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

فافترقنا جولا فلما التقينا ... كان تسليمه علي وداعا

وقال يمدح محمد بن عبيد الله العلوي الكوفي:

يا ديار العباهر الأتراب ... أين أهل الخيام والأطناب

قذفت بالبدور عنك ظهور ... البدن قذف القسي بالنشاب

غادة تجعل الخلي شجيا ... وتصيب المحب بالأوصاب

صدها، يذهل العقول، بالوص ... ل ترد العقول بعد ذهاب

يا شب ا بي ترفقن بشبابي ... نمت عن ليتي وبت لما بي

تالفا بين ميتة وحياة ... واقفا بين رحمة وعذاب

خذ إلهي من الملاح لجسم ... حلن ما بينه وبين الثياب." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٧٠>

٦٢٩-معجز أحمد أبو العلاء المعري (٤٤٩)

"سوءة للتي شكوت فقالت: ... سوءة للممخرق الكذاب

أعتبت بالصدود بعد عتاب ... ورمت بالنقاب بالعناب

بعناب تسودت من حشائي ... بسواد ومن دمي بخضاب

وتمشت من الفؤاد بنعل ... حر وجهي له مكان التراب

آه لم يدر ما العذاب فؤاد ... لم يذق طعم فرقة الأحباب

ابعدي فالسلو أجمل عندي ... من حضور البكا على الغياب

ووقار الفتى بغير مشيب ... كصبو امرئ بغير شباب

سقني ريقها وسق نديمي ... من سلاف ممزوجة برضاب

واسق أطلالها وإن هجرتنا ... يا إله السماء، نوء السحاب

مضلخم الروقين مثعنجر الود ... ق مسف الجهام، داني الرباب

مسبلا مثل راحة ابن عبيد الله ... معطى الورى بغير حساب

يستقل الكثير معتذرا من أخ ... ذه طالبا إلى الطلاب

فنفوس الأموال غير رواض ... عنه، والسائلون غير عضاب

إن جود الوسمى بل زبد البح ... ر ترامى عبابه بحباب

دون جدوى أبي الحسين إذا ما اش ... تغل الشعر بالعطايا الرغاب

وقال يمدح ابن كيغلغ وهو في حبسه:

شغلي عن الربع أن أسائله ... وأن أطيل البكاء في خلقه

بالسجن والقيد والحديد وما ... ينقض عند القيام من حلقه

في كل لص إذا خلوت به ... حدث عن جحده وعن سرقه

لو خلقت رجله كهامته ... إذا لباري البزاة في طلقه

بدلت جيرانه وبليته ... في خط كف الأمير من ورقه

يا أيها السيد الهمام أبا العبا ... س والمستعاذ من حنقه

أعنى الأمير الذي لهيبته ... يخفق قلب الرضيع في خرقه

المظهر العدل في رعيته ... والمعتدي حلمه على نزقه

لما تأملته رأيت له ... مجدا تضل الصفات في طرقه

نظرت من طبعه إلى ملك ... يغضى حماة الشام من خلقه

لو ما ترى سفكه بقدرته ... كان دم العالمين في عنقه

يا من إذا استنكر الإمام به ... مات جميع الأنام من فرقه

في كل يوم يسري إلى عمل ... في عسكر لا يرى سوى حدقه

تشتعل الأرض من بوارقه ... نارا وتنبو السيوف عن درقه

قد أثر القيظ في محاسنه ... وفاح ريح العبير من عرقه

كأن الشمس؛ لم تزر بلدا ... في الأرض إلا طلعت في أفقه

الله يا ذا الأمير في رجل ... لم تبق من جسمه سوى رمقه

كم ضوء صبح رجاك في غده ... وجنح ليل دعاك في غسقه

ناداك من لجة لتنقذه ... من بعد ما لا يشك في غرقه

وقال يمدح أحمد بن الحسن:

أتظعن يا قلب مع من ظعن ... حبيبين أندب نفسي إذن

ولم لا أصاب وحرب البسو ... س بين جفوني وبين الوسن

وهل أنا بعدكم عائش ... وقد بنت عني وبان السكن !

فدى ذلك الوجه بدر الدجى ... وذاك التثني تثنى الغصن

فما للفراق وما للجميع ... وما للرياح وما للدمن

كأن لم يكن بعد أن كان لي ... كما كان لي بعد أن لم يكن

ولم يسقني الراح ممزوجة ... بماء اللثى لا بماء المزن

لها لون خديه في كفه ... وريحك يا أحمد بن الحسن

ألم يلفك الشرف اليعربي ... وأنت غريبة أهل الزمن

كأن المحاسن غارت عليك ... فسلت لديك سيوف الفتن

لذكرك أطيب من نشرها ... ومدحك أحلى سماع الأذن

فلم يرك الناس إلا غنوا ... برؤياك عن قول: هذا ابن من

ولو قصد الطفل من طيئ ... لشارك قاصده في اللبن

فما البحر في البر إلا نداك ... وما الناس في الباس إلا اليمن

وقال يعاتب:

إني لغير صنيعة لشكور ... كلا وإن سواءك المغرور

مالي أراني منك تحت سحابة ... ظمآن أستسقي وأنت مطير

أنت الأمير، وغيرك المأمور ... وعظيم شغل في جداك يسير

وقال يمدح أبا دلف:

ليس العليل الذي حماه في الجسد ... بل العليل الذي حماه في الكمد

أقسمت ما قبل الحمى سوى ملك ... قبل الأمير، ولا اشتاقت إلى أحد

فلا تلمها رأت شيئا فأعجبها ... فعاودتك ولو ملتك لم تعد." <معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٧١>

٦٣٠-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلي على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون رحمه الله بعد ما حمد الله عز وجل، وسأله التوفيق في كل أحواله وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله.

هذا كتاب جمع فيه ألف قصيدة، اخترتها من أشعار العرب الذين يستشهد بأشعارهم، وسميته: منتهى الطلب من أشعار العرب وجعلته عشرة أجزاء، وضمنت كل جزء منها مائة قصيدة، وكتبت شرح بعض غريبها في جانب الأوراق، وأدخلت فيها قصائد المفضليات، وقصائد الأصمعي التي اختارها، ونقائض جرير والفرزدق، والقصائد التي ذكرها أبو بكر بن دريد في كتاب له: سماه: الشوارد، وخير قصائد هذيل، والذين ذكرهم ابن سلام الجمحي في كتاب الطبقات، ولم أخل بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم إلا من لم أقف على مجموع شعره، ولم أره في خزانة وقف ولا غيرها، وإنما كتبت لكل أحد ممن ذكرت أفصح ما قال وأجوده، حتى لو سبر ذلك علي منتقد بعلم عرف صدق ما قلت.

واخترت هذه القصائد وقد جاوزت ستين سنة بعد أن كنت مذ نشأت ويفعت مبتلي بهذا الفن حتى أني قرأت كثيرا منها على شيخي أبي محمد عبد الله ابن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب رحمه الله حفظا وعلى شيخي أبي الفضل ابن ناصر وغيره ممن لقيته، ونسخت معظم دواوينها.

ولما أردت أن أجمع هذا الكتاب على ترتيب الشعراء وتقديم بعضهم على بعض لم يمكنني لأنه لم يتفق أني أقف على ذلك على ترتيب فاعذر في ذلك، وإنما قدمت كعب بن زهير وختمته بهاشميات الكميت تيمنا وتبركا بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة كعب وذكره صلى الله عليه وآله في شعر الهاشميات التي ختمت بها الكتاب.

وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي ثمان وتسع وثمانين وخمس مائة بمدينة السلام، ولقد وقفت على كتب كثيرة

جمعت من الشعر، فلم أر من بلغ إلى ما بلغت فيه من الاستكثار والعدد، فأسأل الله تعالى أن يصلي على محمد وآله وأن يبارك فيه ويوفق المتشاغل به، وأسأله التوبة والمغفرة وإنه ولي ذلك.

كعب بن زهير

قال كعب بن زهير يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقرأت هذه القصيدة في سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة على الشيخ أحمد بن علي بن السمين. ورواها لي عن أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري، عن أبي عمرو محمد بن العباس بن حيويه الجزاز، عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير المزني، عن أبيه عن جده عن كعب: البسيط

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ ظعنوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول

شجت بذي شبم من ماء محنية ... صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه ... من صوب سارية بيض يعاليل

يا ويحها خلة لو أنها صدقت ... موعودها أو لو أن النصح مقبول

لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع وإخلاف وتبديل

فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغول

وما تمسك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

أرجو وآمل أن يعجلن من أبد ... وما لهن طوال الدهر تعجيل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل

أمست سعاد بأرض لا يبلغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل

ولن يبلغها إلا عذافرة ... فيها على الأين إرقال وتبغيل

من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت ... عرضتها طامس الأعلام مجهول

ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق ... إذا توقدت الحزان والميل

ضخم مقلدها فعم مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

حرف أخوها أبوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليل." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١>

٦٣١-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"يمشي القراد عليها ثم يزلقه ... منها لبان وأقراب زهاليل

عيرانة قذفت باللحم عن عرض ... مرفقها من بنات الزور مفتول

كأن ما فات عينيها ومذبحها ... من خطمها ومن اللحيين برطيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل ... في غارز لم تخونه الأحاليل

قنواء في حرتيها للبصير معا ... عتق مبين وفي الآذان تأليل

تخدي على يسرات وهي لاحقة ... ذوابل وقعهن الأرض تحليل

سمر العجايات يتركن الحصا زيما ... لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل

يوما تظل حداب الأرض يرفعها ... من اللوامع تخليط وتزييل

يوما يظل به الحرباء مصطخما ... كأن ضاحيه بالنار مملول

كأن أوب ذراعيها إذا عرقت ... وقد تلفع بالقور العساقيل

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ... ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا

شد النهار ذراعا عيطل نصف ... قامت فجاوبها نكد مثاكيل

نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول

تفري اللبان بكفيها ومدرعها ... مشقق عن تراقيها رعابيل

تسعى الوشاة بجنبيها وقولهم ... إنك يا بن أبي سلمى لمقتول

وقال كل خليل كنت آمله ... لا ألهينك إني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول

أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال ... قرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب وإن كثرت في الأقاويل

لقد أقوم بأمر لو يقوم به ... أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

لظل يرعد إلا أن يكون له ... من الرسول بإذن الله تنويل

حتى وضعت يمنيي لا أنازعه ... في كف ذي نقمات قيله قليل

لذاك أهيب عندي إذ أكلمه ... وقيل إنك منسوب ومسؤول

من ضيغم من ضراء الأسد مخدره ... ببطن عثر غيل دونه غيل

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ... لحم من القوم معفور خراذيل

إذا يساور قرنا لا يحل له ... أن يترك القرن إلا وهو مفلول

منه تظل حمير الوحش ضامزة ... ولا تمشي بواديه الأراجيل

ولا يزال بواديه أخو ثقة ... مطرح البز والدرسان مأكول

إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داوود في الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شكت لها حلق ... كأنه خلق الفقعاء مجدول

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب إذا عرد السود التنابيل

لا يفرحون إذا نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

وقال **كعب يمدح الأنصار**: الكامل

من سره كرم الحياة فلا يزال ... في مقنب من صالحي الأنصار

المكرهين السمهري بأذرع ... كسوافل الهندي غير قصار

والناظرين بأعين محمرة ... كالجمر غير كليلة ا لإبصار

والذائدين الناس عن أديانهم ... بالمشرفي وبالقنا الخطار

والباذلين نفوسهم لنبيهم ... يوم الهياج وقبة الجبار

دربوا كما دربت أسود خفية ... غلب الرقاب من الأسود ضواري

وهم إذا خوت النجوم وأمحلوا ... للطائفين السائلين مقاري

وهم إذا انقلبوا كأن ثيابهم ... منها تضوع فأرة العطار." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢>

٦٣٢-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"فجئن فأوجسن من خشية ... ولم يعترفن بنفر يقينا

وتلقي الأكارع في بارد ... شهي مدافنه يشتفينا

يبادرن جرعا يواثرنه ... كقرع القليب حصى الحاذفينا

فأمسك ينظر حتى إذا ... دنون من الري أو قد روينا

تنحى بصفراء من نبعة ... على الكف تجمع أرزا ولينا

مغذا على عجسها مرهفا ... فتيق الغرارين حشرا سنينا

فأرسل سهما على فقرة ... وهن شوارع ما يتقينا

فمر على نحره والذراع ... ولم يك ذاك له الفعل دينا

فلهف من حسرة امه ... وولين من رهج يكتسينا

تهادى حوافرهن الحصى ... وصم الصخور بها يرتمينا

فقلقلهن سراة العشاء ... أسرع من صدر المصدرينا

يزر ويلفظ أوبارها ... ويقرو بهن حزونا حزونا

فأصبح بالجزع مستجذلا ... وأصبحن مجتمعات سكونا

وتحسب بالفجر تعشيره ... تغرد أهوج من منتشينا

وقال كعب أيضا: الطويل

أمن أم شداد رسوم المنازل ... توهمتها من بعد ساف ووابل

وبعد ليال قد خلون وأشهر ... على إثر حول قد تجرم كامل

أرى أم شداد بها شبه ظبية ... تطيف بمكحول المدامع خاذل

أغن غضيض الطرف رخص ظلوفه ... ترود بمعتم من الرمل هائل

وترنو بعيني نعجة أم فرقد ... تظل بوادي روضة وخمائل

وتخطو على برديتين غذاهما ... أهاضيب رجاف العشيات هاطل

وتفتر عن عذب الثنايا كأنه ... أقاح تروى من عروق غلاغل

ليالي تحتل المراض وعيشنا ... غرير ولا نرعي إلى عذل عاذل

فأصبحت قد أنكرت منها شمائلا ... فما شئت من بخل ومن منع نائل

وما ذاك من شيء أكون اجترمته ... سوى أن شيبا في المفارق شاملي

فإن تصرميني ويب غيرك تصرمي ... وأوذنت إيذان الخليط المزايل

ومستهلك يهدي الضلول كأنه ... حصير صناع بين أيدي الروامل

متى ما تشأ تسمع إذا ما هبطته ... تراطن سرب مغرب الشمس نازل

روايا فراخ بالفلاة توائم ... تحطم عنها البيض حمر الحواصل

توائم أشباه بغير علامة ... وضعن بمجهول من الأرض خامل

وخرق يخاف الركب أن يدلجوا به ... يعضون من أهواله بالأنامل

مخوف به الجنان تعوي ذئابه ... قطعت بفتلاء الذراعين بازل

صموت البرى خرساء فيها تلفت ... لنبأة حق أو لتشبيه باطل

تظل نسوع الرحل بعد كلالها ... لهن أطيط بين جوز وكاهل

رفيع المحال والضلوع نمت بها ... قوائم عوج ناشزات الخصائل

تجاوب أصداء وحينا يرومها ... تضور كساب على الرحل عائل

عذافرة تختال بالردف حرة ... تباري قلاصا كالنعام الجوافل

بوقع دراك غير ما متكلف ... إذا هبطت وعثا ولا متخاذل

كأن جريري ينتحي فيه مسحل ... من الحمر بين الأنعمين فعاقل

يغرد في الأرض الفضاء بعانة ... خماص البطون كالصعاد الذوابل

يطرد عنها بالمصيف جحاشها ... فقد قلصت أطباؤها كالمكاحل

يظل سراة اليوم يبرم أمره ... برابية البحاء ذات الأعابل

وهم بورد بالرسيس فصده ... رجال قعود في الدجى بالمعابل

إذا وردت ماء بليل تعرضت ... مخافة رام أو مخافة حابل

كأن مدهدا حنظل حيث س,وفت ... بأعطانها من لسها بالجحافل

وقال كعب يمدح أمير المؤمنين عليا عليه السلام وكانت بنو أمية تنهي عن روايتها وإضافتها إلى شعره أنشدنيها ابن خطاب صاحب الخبر وكان أديبا من غلمان أبي زكريا التبريزي: البسيط

هل حبل رملة قبل البين مبتور ... أم أنت بالحلم بعد الجهل معذور." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٤>

٦٣٣-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"ترآت لنا بجيد آدم شادن ... ومنسجر وحف أثيث المفارق

وتبسم عن غر الثنايا مفلج ... كنور الأقاحي في دماث الشقائق

وما روضة وسمية رجبية ... ولتها غيوث المدجنات البوارق

حمتها رماح الحرب حتى تهولت ... بزاهر لون مثل وشي النمارق

بأحسن من سلمى غداة لقيتها ... بمندفع الميثاء من روض ماذق

كأن ثناياها اصطبحن مدامة ... من الخمر سنا فوقها ماء بارق

ولو سألت عنا سليمى لخبرت ... إذا الحجرات زينت بالمغالق

بأن نعين المستعين على الندى ... ونحفظ فرج المقدم المتضايق

وجار غريب حل فينا فلم نكن ... له غير غيث بنبت البقل وادق

نكون له من حوله ووراءه ... ونؤمنه من طارقات البوائق

ومستلحم قد أنفذته رماحنا ... وكان يظن أنه غير لاحق

هنأنا فلم نمنن عليه طعامنا ... إذا ما نبا عنه قريب الأصادق

فظل يباري ظل رأس مرجل ... قد آزر الجرجار زهر الحدائق

وعان كبيل قد فككنا قيوده ... وغلا نبيلا بين خد وعاتق

ويا سلم ما أدراك إن رب فتية ... ذوي نيقة في صالحات الخلائق

إذا نزلت حمر التجار تباشروا ... وراحوا بفتيان العشي المخارق

فأمسوا يجرون الزقاق وبزها ... بشفع القلاص والمخاض النوافق
وقد علمت أبناء خندف أننا ... رعاة قواصيها وحاموا الحقائق
وأنا أولوا أحكامها وذوو النهى ... وفرسان غارات الصباح الدمالق
وإنا لنقري حين نحمد بالقرى ... بقايا شحوم الآبيات المفارق
ونضرب رأس الكبش في حومة الوغى ... وتحمدنا أشياعنا في المشارق
ومستهنئ ذي قروتين مدفع ... برته بوار من سنين عوارق
وقال الأسود بن يعفر أيضا: السريع
هل لشباب فات من مطلب ... أم ما بكاء البدن الأشيب
إلا الأضاليل ومن لا يزل ... يوفي على مهلكه يعطب
بدلت شيبا قد علا لمتي ... بعد شباب حسن معجب
صاحبته ثمت فارقته ... ليت شبابي ذاك لم يذهب
وقد أراني والبلى كاسمه ... إذ أنا لم أصلع ولم أحدب
ولم يعرني الشيب أثوابه ... أصبي عيون البيض كالربرب
كأنما يومي حول إذا ... لم أشهد اللهو ولم ألعب
وقهوة صهباء باكرتها ... بجهمة والديك لم ينعب
وطامح الرأس طويل العمى ... يذهب جهلا كلما مذهب
كويته حن عدا طوره ... في الرأس منه كية المكلب
وغارة شعواء ناهبتها ... بسابح ذي خضر ملهب
تراه بالفارس من بعد ما ... نكس ذو اللامة كالأنكب
وصاحب نبهته موهنا ... ليس بأناح ولا جأنب
أروع بهلول خميص الحشا ... كالنصل ما تركب به يركب
فقام وسنان إلى رحله ... وجسرة دوسرة ذعلب
ومربأ كالزج أشرفته ... والشمس قد كادت ولم تعرب
تلفني الريح على رأسه ... كأنني صقر على مرقب
ذاك ومولي يمج الندى ... قريانه أخضر مغلولب
قفر حمته الخيل حتى كأن ... زاهره أغشي بالزرنب
جاد السماكان بقريانه ... بالنجم والنثرة والعقرب
كأن أصوات عصافيره ... أصوات راعي ثلة مخصب
قدت به أجرد ذا ميعة ... عبل الشوى كالصدع الأشعب

فردا تغنيني مكاكيه ... تغني الولدان والملعب

وقال الأسود بن يعفر يمدح بني محلم: الطويل

أجارتنا غضي من السير أو قفي ... وإن كنت لما تزمعي البين فاصرفي." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٨>

٦٣٤-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"تلقى الذي لاقى العدو وتصطبح ... كأسا صبابتها كطعم العلقم

نحبو الكتيبة حين نفترش القنا ... طعنا كإلهاب الحريق المضرم

منا بشجنة والذناب فوارس ... وعتائد مثل السواد المظلم

وبضرغد وعلى السديرة حاضر ... وبذي أمر حريمهم لم يقسم

وقال بشر يمدح أوسا:

هل أنت على أطلال مية رابع ... بحوضى تسائل رسمها أو تطالع

منازل منها أقفرت بتبالة ... ومنها بأعلى ذي الأراك مرابع

تمشى بها الثيران تردي كأنها ... دهاقين أنباط عليها الصوامع

إلى ماجد أعطى على الحمد ماله ... جميل المحيا للمغارم دافع

تداركني أوس بن سعدى بنعمة ... وعرد من تحنا إليه الأصابع

تداركني منه خليج فردني ... له حدب تستن فيه الضفادع

تداركني من كربة الموت بعدما ... بدت نهلات فوقهن الودائع

فأصبح قومي بعد بؤسى بنعمة ... لقومك والأيام عوج رواجع

عبيد العصا لم يمنعوك نفوسهم ... سوى سيب سعدى إن سيبك واسع

وكنت إذا هشت يداك إلى العلى ... صنعت فلم يصنع كصنعك صانع

فتى من بني لأم أغر كأنه ... شهاب بدافي ظلمة الليل ساطع

فدى لك نفسي يا ابن سعدى وناقتي ... إذا أبدت البيض الخدام الضوائع

ومستسلم بين الرماح أجبته ... فأنقذته والبيض فيه شوارع

بطعنة شزر أو بضربة فيصل ... إذا لم يكن للموت في القوم دافع

أخو ثقة في النائبات مرزاء ... له عطن سهل المباءة واسع

لعمرك لو كانت زنادك هجنة ... لأوديت إذ خدي لخدك ضارع

وقال بشر يرثي أخاه سميرا وقتله شراحيل بن الأصهب الجعفي:

هل لعيش إذا مضى لزوال ... من رجوع أم هل مثمر مال

ما رأيت المنون عرين حيا ... لا لعدم ولا لكثرة مال
أصبح الدهر قد مضى بسمير ... بسعور الوغى وبالمفضال
أريحيا أمضى على الهول من ... ليث هموس السرى أبي أشبال
خضل الكف ما يلط إذا ما انت ... ابه مجتدوه بالاعتلال
يا سمير الحروب من لحروب ... مسعرات يجلن بالأبطال
ذات جرس تسمو الكماة إلى الأب ... طال في نقعها سمو الجمال
يتساقون سمها في دروع ... سابغات من الحديد ثقال
كنت تصلى نيرانهن إذا ضا ... قت لروعاتها صدور الرجال
وصريع مستسلم بين بيض ... يتعاورنه وسمر العوالي
قد تلافيت شلوه فوق نهد ... أعوجي ذي ميعة ونقال
فصرفت السمر النواهل عنه ... بصقيل من مرهفات النصال
يا سمير من للنساء إذا ما ... قحط القطر أمهات العيال
كنت غيثا لهن في السنة الشه ... باء ذات الغبار والأمحال
المهين الكوم الجلاد إذا ما ... هبت الريح كل يوم شمال
والمفيد المال التلاد لمن يع ... فوه والواهب الحسان الغوالي
وقال بشر أيضا:
تغيرت المنازل بالكثيب ... وغير آيها نسج الجنوب
منازل من سليمى مقفرات ... عفاها كل هطال سكوب
وقفت بها أسائلها ودمعي ... على الخدين في مثل الغروب
نأت سلمى وغيرها التنائي ... وقد يسلو المحب عن الحبيب
فإن يك قد نأتني اليوم سلمى ... وصدت بعد إلف عن مشيبي
فقد ألهو إذا ما شئت يوما ... إلى بيضاء آنسة لعوب
ألا أبلغ بني لأم رسولا ... فبئس محل راحلة الغريب
لضيف قد ألم بها عشاء ... على الخسف المبين والجدوب
إذا عقدوا لجار أخفروه ... كما غر الرشاء من الذنوب
وما أوس ولو سودتموه ... بمخشي العرام ولا أريب." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٦٧>
٦٣٥-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)
"وخنذيذ كمريخ المغالي ... إذا ما خف يعتزم اعتزاما
طويل الشخص ذي خصل نجيب ... أجش تقط زفرته الحزاما

فلم أر سوقة يربي عليه ... بنائله ولا ملكا هماما

وقال المتوكل **أيضا يمدح حوشبا** الشيباني ويهجو عكرمة:

أجد اليوم جيرتك احتمالا ... وحث حداتهم بهم الجمالا

فلم يأووا لمن تبلوا ولكن ... تولت عيرهم بهم عجالا

وقطعت النوى أقران حي ... تحمل عن مساكنه فزالا

علوا بالرقم والديباج بزلا ... تخيل في أزمتها اختيالا

وفي الأظعان آنسة لعوب ... ترى قتلي بغير دم حلالا

حباها الله وهي لذاك أهل ... مع الحسب العفافة والجمالا

أمية يوم دار القسر ضنت ... علينا أن تنولنا نوالا

دنت حتى إذا ما قلت جادت ... أجدت بعد بخلا واعتلالا

لعمرك ما أمية غير خشف ... دنا ظل الكناس له فعالا

إذا وعدتك معروفا لوته ... وعجلت التجرم والمطالا

تذكرني ثناياها مرارا ... أقاحي الرمل باشرت الطلالا

لها بشر نقي اللون صاف ... ومتن خط فاعتدل اعتدالا

إذا تمشي تأود جانباها ... وكاد الخصر ينخزل انخزالا

فإن تصبح أمية قد تولت ... وعاد الوصل صرما واعتلالا

تنوء بها روادفها إذا ما ... وشاحاها على المتنين جالا

فقد تدنو النوى بعد اغتراب ... بها وتفرق الحي الحلالا

تعبس لي أمية بعد أنس ... فما أدري أسخطا أم دلالا

أبيني لي فرب أخ مصاف ... رزئت وما أحب به بدالا

أصرم منك هذا أم دلال ... فقد عنى الدلال إذن وطالا

أم استبدلت بي ومللت وصلي ... فبوحي لي به وذري الختالا

فلا وأبيك ما أهوى خليلا ... أقاتله على وصلي قتالا

فكم من كاشح يا أم بكر ... من البغضاء يأتكل ائتكالا

لبست على قنادع من أذاه ... ولولا الله كنت له نكالا

يقول فتى ولو وزنوه يوما ... بحبة خردل رجحت وشالا

أنا الصقر الذي حدثت عنه ... عتاق الطير تندخل اندخالا

قهرت الشعر قد علمت معد ... فلا سقطا أقول ولا انتحالا

ومن يدنو ولو شطت نواكم ... لكم في كل معظمة خيالا
تزور ودونها يهماء قفر ... تشكى الناعجات بها الكلالا
تظل الخمس ما يطعمن فيه ... ولو موتن من ظمإ بلالا
سوى نطف بعرمضهن لون ... كلون الغسل أخضر قد أحالا
بها ندرأ قوادم من حمام ... ملقاة تشبهها النصالا
إذا ما الشوق ذكرني الغواني ... وأسؤقها المملأة الخدالا
وأعناقا عليها الدر بيضا ... وأعجازا لها ردحا ثقالا
ظللت بذكرهن كأن دمعي ... شعيبا شنة سربا فسالا
رأيت الغانيات صدفن لما ... رأين الشيب قد شمل القذالا
سقى أرواحهن على التنائي ... ملح الودق ينجفل انجفالا
إذا ألقى مراسيه بأرض ... رأيت لسير ريقه جفالا
يزيل إذا أهر ببطن واد ... أصول الأثل والسمر الطوالا
على أن الغواني مولعات ... بأن يقتلن بالحدق الرجالا
إذا ما رحنا يمشين الهوينا ... وأزمعن الملاذة والمطالا
تركن قلوب أقوام مراضا ... كأن الشوق أورثهم سلالا
قصدن العاشقين بنبل جن ... قواصد يقتلنهم اقتتالا
كواذب إن أخذن بوصل ود ... أثبنك بعد مر الصرم خالا
فلست براجع فيهن قولا ... إذا أزمعن للصرم انتقالا
تشعب ودهن بنات قلبي ... وشوق القلب يورثه خيالا
نواعم ساجيات الطرف عين ... كعين الإرخ تتبع الرمالا
أوانس لم تلوحهن شمس ... ولم يشددن في سفر رحالا
نواعم يتخذن لكل ممسى ... مروط الخز والنقب النعالا
يصن محاسنا ويرين أخرى ... إذا ذو الحلم أبصرهن مالا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١٠٠>

٦٣٦-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"وشميل لا تسلنني بك واسألي ... أصحاب رحلي بالفلاة الصيهد
والخيل إذ جاءت بريعان لها ... حزقا توقص بالقنا المتقصد
والقوم إذ درهوا بأبلج مصعب ... حنق يجور على السبيل ويهتدي
أني أكون له شجا بمناقل ... ثبت الجنان ويعتلي بالقرود
حتى تلين قناته وقناتنا ... عند الحفاظ صليبة لم تنأد

وإذا القروم سمت لنا أعناقها ... نحنو إليها بالهجان المزبد
وإذا تروفدت الخطوب وجدتني ... وأبا أبي وأبي عظيمي المرفد
فأبي الذي حبس الضباب وقد غدت ... عصبا تجهز للنجاء الأجرد
وتطايرت عبس فأصبح منهم ... وادي الدواهن خاليا لم يورد
وأتى عكاظ فقال أني مانع ... يا ابن الوحيد عكاظ فاذهب فاقعد
عقر النجائب والخيول فأصبحت ... عقرى تعطب كلها عطب ردي
يوم الخيال فلم تخايل جعفر ... إلا بجهد نجائهم حتى الغد
فإذا تهدد من دخيل أباءة ... تمشي الهوينا في ظلال الغرقد
ضار به علق الدماء كأنه ... رئبال ملك في قب ا ء مجسد
فإذا خفضت خفضت تحت ضبارم ... أحمت وقائعه سلوك الفدفد
وإذا رفعت رفعت لست بآمن ... من خبطة بالناب يفسد واليد
وقال القتال أيضا:
لطيبة ربع بالكليبين دارس ... فبرق نعاج غيرته الروامس
وقفت به حتى تعالت لي الضحى ... أسيا وحتى مل فتل عرامس
وما إن تبين الدار شيئا لسائل ... ولا أنا حتى جنني الليل آيس
على آلة ما ينبري لي مساعد ... فيسعدني إلا البلاد الأمالس
تجوب على ورق لهن حمامة ... ومنثلم تجري عليه الأداهس
وسفع كذود الهاجري بجعجع ... تحفر في أعقارهن الهجارس
مواثل ما دامت خزاز مكانها ... بجبانة كانت إليها المجالس
تمشي بها ربد النعام كأنها ... رجال القرى تجري عليها الطيالس
وما مغزل من وحش عرنان أتلعت ... بسنتها أخلت عليها الأواعس
تصدى لملطوم الألدين ضاعها ... له أتحميات وأنف خنابس
إذا واجهته الشمس صد بوجهه ... سوى خدها إذ أشرقت وهو ناعس
بذي جدتين جدة حبشية ... ومغربة تجري عليها القراطس
ترعى الفضاء كل مجرى سحابة ... وفي النفس منه رأفة وهواجس
إذا اعتزلته لا يزال بعينها ... حذارا عليه شخص رام يخالس
تذكرني شبها لطيبة إذ بدت ... لنا وصوار الوحش في الظل كانس
تردد أمثال الأساود أرسلت ... بمتني خذول يغتديها أشامس
كأن سحيق المسك من صن فارة ... يشاب بها غاد من الثلج قارس

تصب عليه قرقف بابلية ... بأنيابها والليل بالطل لابس

فصدت حياء والمودة بيننا ... وأبيض بل بالظعائن حابس

فإما تريني قد تجلل لمتي ... رداع الشباب فاسألي ما أمارس

بأني أعني بالمصاعب حقبة ... من الدهر حتى هن حدب حرامس

إذا مصعب قضيت يوما قضاءه ... فأني لقرم مصعب متشاوش

فأذهبتهم شتى فلاقوا بلية ... من الشر لا يحظى بها من أقايس

وقال أيضا يمدح عبد الله بن حنظلة الكلابي:

ظعنت قطاة فما تقولك صانعا ... وقعدت تشكو في الفؤاد صوادعا

وكأنها إذ قربت أجمالها ... أدماء لم ترشح غزالا خاضعا

بغمت فلم يصحب لها فاستقبلت ... من عاقل شعبا يسلن دوافعا

ظلت تعجب من سوالف عوهج ... أدماء تلتقط البرير اليانعا

دع ذا ولكن حاجتي من جعفر ... رجل تطلع للأمور مطالعا

يهنا ابن حنظلة الثناء يتمه ... قدما ويبنيه بناء رافعا

وإذا الرفاق مع الرفاق أهمها ... عجر المتاع أتت فناء واسعا

بحرا تنازعه البحور تمده ... إن البحور ترى لهن شرايعا

ويبيت يستحيي الأمور وبطنه ... طيان طي البرد يحسب جائعا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١١٥>

٦٣٧-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"وقال أوس بن غلفاء الهجيمي، يهجو يزيد بن الصعق الكلابي:

جلبنا الخيل من جنبي أريك ... إلى لجأ إلى ضلع الرخام

بكل منفق الجرذان مجر ... شديد الأسر للأعداء حام

أصبنا من أصبنا ثم فئنا ... إلى أهل الشريف إلى شمام

وجدنا من يقود يزيد منهم ... ضعاف الأمر غير ذوي نظام

فأجر يزيد مذموما أو انزع ... على علب بأنفك كالخطام

كأنك عير سالية ضروط ... كثير الجهل شتام الكرام

فإن الناس قد علموك شيخا ... تهوك بالنواكة كل عام

وإنك من هجاء بني تميم ... كمزداد الغرام إلى الغرام

هم منوا عليك فلم تثبهم ... فتيلا غير شتم أو خصام

وهم تركوك أسلح من حبارى ... رأت صقرا وأشرد من نعام

وهم ضربوك ذات الرأس حتى ... بدت أم الدماغ من العظام

إذا يأسونها نشرت عليهم ... شرنبثة الأصابع أم هام

فمن عليك أن الجلد وارى ... غثيثتها وإحرام الطعام

وهم أدوا عليك بني عداء ... بأفوق ناصل وبشر ذام

وحيي جعفر والحي كعبا ... وحي بني الوحيد بلا سوام

فإنا لم يكن ضباء فينا ... ولا ثقف ولا ابن أبي عصام

ولا فضح الفضوح ولا شبيم ... ولا سلماكم صمي صمام

قتلتم جاركم وقذفتموه ... بأمكم فما ذنب الغلام

ألا من مبلغ الجرمي عني ... وخير القول صادقة الكلام

فهلا إذ رأيت أبا معاذ ... وعلبة كنت فيها ذا انتقام

أراه مجامع الوركين منها ... مكان السرج أثبت بالحزام

كثير بن عبد الرحمن

وهو حبي وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي يمدح عبد الملك بن مروان:

خليلي إن أم الحكيم تحملت ... وأخلت لخيمات العذيب ظلالها

فلا تسقياني من تهامة بعدها ... بلالا وإن صوب الربيع أسالها

وكنتم تزينون البلاط ففارقت ... عشية بنتم زينها وجمالها

فقد أصبح الراضون إذ أنتم بها ... مسوس البلاد يشتكون وبالها

فقد أصبحت شتى تبثك ما بها ... ولا الأرض ما يشكو إليك احتلالها

إذا شاء أبكته منازل قد خلت ... لعزة يوما أو مناسب قالها

فهل يصبحن يا عز من قد قتلته ... من الهم خلوا نفسه لا هوى لها

وما أنس مل أشياء لا أنس ردها ... غداة الشبا أجمالها واحتمالها

وقد لقنا في أول الدهر نعمة ... فعشنا زمانا آمنين انفتالها

كآلفة إلفا إذا صد وجهة ... سوى وجهه حنت له فارعوى لها

فلست بناسيها ولست بتارك ... إذا أعرض الأدم الجوازي سؤالها

أأدرك من أم الحكيم غبطة ... بها خبرتني الطير أم قد أنى لها

أقول إذا ما الطير مرت سحيقة ... لعلك يوما فانتظر أن تنالها

فإن تك في مصر بدار إقامة ... مجاورة في الساكنين رمالها

ستأتيك بالركبان خوض عوامد ... يعارضن مبراة شددت حبالها
عليهن معتمون قد وهبوا لها ... صحابتهم حتى تجذ وصالها
متى أخشى عدوى الدار بيني وبينها ... أصل بنواحي الناجيات حبالها
على ظهر عادي تلوح متونه ... إذا العيس عالته اسبطر فعالها
وحافية منكوبة قد وقيتها ... بنعلي ولم أعقد عليها قبالها
لهن من النعل الذي قد حذوتها ... من الحق لو دافعتها مثل ما لها
إذا هبطت وعثا من الخط دافعت ... عليها رذايا قد كللن كلالها
إذا رحلت منها قلوص تبغمت ... تبغم أم الخشف تبغي غزالها
تذكرت أن النفس لم تسل عنكم ... ولم تقض من حبي أمية بالها
وأني بذي دوران تلقى بك النوى ... على بردى تظعانها فاحتمالها." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١٣٥>

٦٣٨-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ... بليلى ولا أرسلتهم برسول
فإن جاءك الواشون عني بكذبة ... فروها ولم يأتوا لها بحويل
فلا تعجلي يا ليل أن تتفهمي ... بنصح أتى الواشون أم بحبول
وإن طبت نفسا بالعطاء فأجز لي ... وخير العطايا ليل كل جزيل
وإلا فإجمال إلي فإنني ... أحب من الأخلاق كل جميل
فإن تبذلي لي منك يوما مودة ... فقدما صنعت القرض عند بذول
وإن تبخلي يا ليل عني فإنني ... توكلني نفسي بكل بخيل
ولست براض من خليلي بنائل ... قليل ولا راض له بقليل
وليس خليلي بالملول ولا الذي ... إذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سري عند كل دخيل
ولم أر من ليلى نوالا أعده ... ألا ربما طالبت غير منيل
يلومك في ليلى وعقلك عندها ... رجال ولم تذهب لهم بعقول
يقولون ودع عنك ليلى ولا تهم ... بقاطعة الأقران ذات حليل
فما نقعت نفسي بما أمروا به ... ولا عجت من أقوالهم بفتيل
تذكرت أترابا لعزة كالمها ... حبين بليط ناعم وقبول
وكنت إذا لاقيتهن كأنني ... مخالطة عقلي سلاف شمول
تأطرن حتى قلت لسن بوارحا ... رجاء الأماني أن يقلن مقيلي

فلأيا بلأي ما قضين لبانة ... من الدار واستقللن بعد طويل

فلما رأى واستيقن البين صاحبي ... دعا دعوة يا حبتر بن سلول

وقلت وأسررت الندامة ليتني ... وكنت امرأ أغتش كل عذول

سلكت سبيل الرائحات عشية ... مخارم نصع أو سلكن سبيلي

فأسعدت نفسا بالهوى قبل أن ترى ... عوادي نأي بيننا وشغول

ندمت على ما فاتني يوم بينهم ... فوا حسرتا ألا يرين عويل

كأن دموع العين واهية الكلى ... وعت ماء غرب يوم ذاك سجيل

تكنفها خرق تواكلن خرزها ... فأرخينه والسير غير بجيل

أقيمي فإن الغور يا عز بعدكم ... إلي إذا ما بنت غير جميل

كفى حزنا للعين أن راء طرفها ... لعزة عيرا آذنت برحيل

وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا ... فقلت البكا أشفى إذن لغليلي

فوليت محزونا وقلت لصاحبي ... أقاتلتي ليلى بغير قتيل

لعزة إذ يحتل بالخيف أهلها ... فأوحش منها الخيف بعد حلول

وبدل منها بعد طول إقامة ... تبعت نكباء العشي جفول

لقد أكثر الواشون فينا وفيكم ... ومال بنا الواشون كل مميل

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي ... إلى اليوم كالمقصى بكل سبيل

وقال كثير يمدح عزة وكان يحبها:

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم أبكيا حيث حلت

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت

وما أنصفت أما النساء فبغضت ... إلينا وأما بالنوال فضنت

فقد حلفت جهدا بما نحرت له ... قريش غداة المأزمين وصلت

أناديك ما حج الحجيج وكبرت ... بفيفاء آل رفقة وأهلت

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذرا وفت فأحلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

ولم يلق إنسان من الحب ميعة ... تغم ولا عمياء إلا تجلت

فإن سأل الواشون فيم صرمتها ... فقل نفس حر سليت فتسلت

كأني أنادي صخرة حين أعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوح فما تلقاك إلا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت

أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١٣٨>

٦٣٩-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف عر منها فضلت
وغودر في الحي المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فبلت
وكنت كذي الظلع لما تحاملت ... على ظلعها بعد العثار استقلت
أريد الثواء عندها وأظنها ... إذا ما أطلنا عندها المكث ملت
يكلفها الخنزير شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت
والله ما قاربت إلا تباعدت ... بصرم ولا أكثرت إلا أقلت
ولي زفرات لو يدمن قتلنني ... توالي التي تأتي المنى قد تولت
فإن تكن العتبى فأهلا ومرحبا ... وحقت لها العتبى لدينا وقلت
وإن تكن الأخرى فإن وراءنا ... بلادا إذا كلفتها العيس كلت
خليلي إن الحاجبية طلحت ... قلوصيكما وناقتي قد أكلت
فلا يبعدن وصل لعزة أصبحت ... بعاقبة أسبابه قد تولت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت
ولكن أنيلي واذكري من مودة ... لنا خلة كانت ىديكم فضلت
وإني وإن صدت لمثن وصادق ... عليها بما كانت لدينا أزلت
فما أنا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت إن نعل عزة زلت
فلا يحسب الواشون أن صابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت
فأصبحت قد أبللت من دنف بها ... كما أدنفت هيماء ثم استبلت
فوالله ثم الله لا حل بعدها ... ولا قبلها من خلة حيث حلت
وما مر من يوم علي كيومها ... وإن عظمت أيام أخرى وجلت
وحلت بأعلى شاهق من فؤاده ... فلا القلب يسلاها ولا النفس ملت
فوا عجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطنت فاطمأنت
وإني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كأني وإياها سحابة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت

وقال **كثير يمدح بشر** بن مروان، وأمه قطية بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب:

ألم تربع فتخبرك الطلول ... ببينة رسمها رسم محيل

تحمل أهلها وجرى عليها ... رياح ا الصيف والسرب الهطول

تحن بها الدبور إذا أربت ... كما حنت مولهة عجول

تعلق ناشئا من حب سلمى ... هوى سكن الفؤاد فما يزول

سبتني إذ شبابي لم يعقب ... وإذ لا يستبل لها قتيل

فلم يملل مودتها غلاما ... وقد ينسى ويطرف الملول

فأدركك المشيب على هواها ... فلا شيب نهاك ولا ذهول

تصيد ولا تصاد ومن أصابت ... فلا قودا وليس به حميل

هجان اللون واضحة المحيا ... قطيع الصوت آنسة كسول

وتبسم عن أغر له غروب ... فرات الريق ليس به فلول

كأن صبيب غادية بلصب ... تشج به شآمية شمول

على فيها إذا الجوزاء كانت ... محلقة وأردفها رعيل

فدع ليلى فقد بخلت وصدت ... وصدع بين شعبينا الشكول

وأحكم كل قافية جديد ... تخبرها غرائب ما تقول

لأبيض ماجد تهدي ثناء ... إليه والثناء له قليل

أبي مروان لا تعدل سواه ... به أحدا وأين به عديل

بطاحي له نسب مصفى ... وأخلاق لها عرض وطول

فقد طلب المكارم فاحتواها ... أغر كأنه سيف صقيل

تجنب كل فاحشة وعيب ... وصافي الحمد فهو له خليل

إذا السبعون لم تسكت وليدا ... وأصبح في مباركها الفحول

وكان القطر أجلابا وصرا ... تهب به شآمية بليل

فإن بكفه ما دام خيا ... من المعروف أودية تسيل." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١٣٩>

٦٤٠-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"ولست ابنة الضمري منك بناقم ... ذنوب العدى إني إذن لظلوم

وإني لذو وجد لئن عاد وصلها ... وإني على ربي إذن لكريم

إذا برقت نحو البويب سحابة ... لعينيك منها لا تجف سجوم

ولست براء نحو مصر سحابة ... وإن بعدت إلا قعدت أشيم

فقد يوجد النكس الدني عن الهوى ... عزوما ويصبو المرء وهو كريم

وقال خليلي ما لها إذ لقيتها ... غداة الشبا فيها عليك وجوم

فقلت له إن المودة بيننا ... على غير فحش والصفاء قديم

وإني وإن أعرضت عنها تجلدا ... على العهد فيما بيننا لمقيم

وإن زمانا فرق الدهر بيننا ... وبينكم في صرفه لمشوم

أفي الدين هذا إن قلبك سالم ... صحيح وقلبي من هواك سقيم

وإن بخوفي منك داء مخامرا ... وخوفك مما بي عليك سليم

لعمرك ما أنصفتني في مودتي ... ولكنني يا عز عنك حليم

علي دماء البدن إن كان حبها ... على النأي أو طول الزمان يريم

وأقسم ما استبدلت بعدك خلة ... ولا لك عندي في الفؤاد قسيم

وقال **كثير يمدح يزيد** بن عبد الملك:

لعزة أطلال أبت أن تكلما ... تهيج مغانيها الطروب المتيما

كأن الرياح الذاريات عشية ... بأطلالها ينسجن ريطا مسهما

أبت وأبى وجدي بعزة إذ نأت ... على عدواء الدار أن تيصرما

ولكن سقى صوب الربيع إذا أتى ... على قلهي الدار والمتخيما

بغاد من الوسمي لما تصوبت ... عثانين واديه على القعر ديما

سقى الكدر فاللعباء فالبرق فالحمى ... فلوذ الحصى من تغلمين فأظلما

فأروى جنوب الدونكين فضاجع ... فدر فأبلى صادق الودق أسحما

تثج رواياه إذا الرعد زجها ... بشابة فالقهب المزاد المحذلما

فأصبح من يرعى الحمى وجنوبه ... بذي أفق مكاؤه قد ترنما

ديار عفت من عزة الصيف بعدما ... تجد عليهن الوشيع المنمنما

فإن أنجدت كان الهوى بك منجدا ... وإن أتهمت يوما بها الدار أتهما

أجد الصبا واللهو أن يتصرما ... وأن يعقباك الشيب والحلم منهما

لبست الصبا واللهو حتى إذا اتقضى ... جديد الصبا واللهو أعرضت عنهما

خليلي كانا صاحبيك فودعا ... فخذ منهما ما نولاك ودعهما

على إن في قلبي لعزة وقرة ... من الحب ما تزداد إلا تيمما

يطالبها مستيقنا لا تثيبه ... ولكن يسلي النفس كي لا يلوما

يهاب الذي لم يؤت حلما كلامها ... وإن كان ذا حلم لديها تحلما

تروك لسقط القول لا يهتدي به ... ولا هي تستوشي الحديث المكتما
ويحسب نسوان لهن وسيلة ... من الحب لا بل حبها كان أقدما
وعلقتها وسط الجواري غريرة ... وما قلدت إلا التميم المنظما
عيوف القذى تأبى فلا تعرف الخنا ... وترمي بعينيها إلى من تكرما
إلى أن دعت بالدرع قبل لداتها ... وعادت ترى منهن أبهى وأفخما
وغال فضول الدرع ذي العرض خلقها ... وأتعبت الحجلين حتى تقصما
وكظت سواريها فلا يألوانها ... لدن جاورا الكفين أن يتقدما
وتدني على المتنين وحفا كأنه ... عناقيد كرم قد تدلى فأنعما
من الهيف لا تخزى إذا الريح الصقت ... على متنها ذا الطرتين المنمنما
وكنت إذا ما جئتها بعد هجرة ... تقاصر يومئذ نهاري وأغيما
فأقسمت لا أنسى لعزة نظرة ... لها كدت أبدي الوجد مني المجمجما
عشية أومت والعيون حواضر ... إلي برجع الكف أن لا تكلما." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١٤١>
٦٤١-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)
"مجاجة نحل في أباريق صفقت ... بصفو الغوادي شعشعته المجادح
تروق عيون اللائي لا يطعمونها ... ويروى برياها الضجيع المكافح
وغر تغادي ظلمه ببنانها ... مع الفجر من نعمان أخضر مائح
قضى كل ذي دين وعزة خلة ... له لم تنله فهو عطشان قامح
وإني لأكمي الناس ما تعدينني ... من البخل أن يثري بذلك كاشح
وأرضى بغير البذل منها لعلها ... تفارقنا أسماء والود صالح
وأصبحت ودعت الصبا غير أنني ... لعزة مصف بالمناسب مادح
أبائنة يا عز عدوا نواكم ... سقتك الغوادي خلفه والروائح
من الشم مشراق ينيف بقرطها ... أسيل إذا ما قلد الحلي واضح
وقال كثير:
ألم يحزنك يوم غدت حدوج ... لعزة إذ أجد بها الخروج
بضاحي النقب حين خرجن منه ... وخلف متون ساقتها الخليج
رأيت جمالها تعلو الثنايا ... كأن ذرى هوادجها البروج
وقد مرت على تربان تحدى ... لها بالنعف من ملل وسيج
رأيت حدوجها فظللت صبا ... تهيجني مع الحزن ا لحدوج
إذا بصرت بها العينان لجت ... بدمعهما مع النظر اللجوج

وبالسرحات من ودان راحت ... عليها الرقم والبلق البهيج

وهاجتني بحزم عفاريات ... وقد يهتاج والطرب المهيج

على فضل الرواح تضمنتها ... خصيبات المعالف والمروج

يشج بها ذؤابة كل حزن ... سبوت أو مواكبة دروج

وفي الأحداج حين دنون قصرا ... بحزن سويقة بقر دموج

حسان السير لا متواترات ... ولا ميل هوادجها تموج

فكدت وقد تغيبت التوالي ... وهن خواضع الحكمات عوج

بذي جدد من الجوزاء موف ... كأن ضبابه القطن النسيج

فقد جاوزن هضب قتايدات ... وعن لهن من ركك شروج

أموت ضمانة وتجللتني ... وقد أتهمن مردمة ثليج

كأن دموع عيني يوم بانت ... دلاة بلها فرط مهيج

يريع بها غداة الورد ساق ... سريح المتح بكرته مريج

فلو أبديت ودك أم عمرو ... لدى الإخوان ساءهم الوليج

لكان لحبك المكتوم شأن ... على زمن ونحن به نعيج

تؤمل أن تلاقي أم عمرو ... بمكة حيث يجتمع الحجيج

وقال كثير يمدح أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان:

ألا أن نأت سلمى فأنت عميد ... ولما يفد منها الغداة مفيد

ولست بممس ليلة ما بقيتها ... ولا مصبح إلا صباك جديد

ديار بأعناء السرير كأنما ... عليهن في أكناف غيقة شيد

تمر السنون الخاليات ولا أرى ... بصحن الشبا أطلالهن تبيد

فغيقة فالأكفال ظبية ... نظل بها أدم الظباء ترود

وخطباء تبكي شجوها فكأنها ... لها بالتلاع القاويات فقيد

كما استعلبت رأد الضحى حميرية ... ضروب بكفيها الشراع سمود

ليالي سعدى في الشباب الذي مضى ... ونسوتها بيض السوالف غيد

يباشرن فأر المسك في كل مهجع ... ويشرق جادي بهن مفيد

فدع عنك سلمى إذ أتى النأي دونها ... وأنت امرؤ ماض زعمت جليد

وسل هموم النفس إن علاجها ... إذا المرء لم ينبل بهن شديد

بعيساء في دأياتها ودفوفها ... وحاركها تحت الولي نهود

وفي صدرها صب إذا ما تدافعت ... وفي شعب بين المنكبين سنود
وتحت قتود الرحل عنس حريزة ... علاة يباريها سواهم قود
تراها إذا ما الركب أصبح ناهلا ... ورجي ورد الماء وهو بعيد
نزيف كما زافت إلى سلفاتها ... مباهية طي الوشاح ميود
إليك أبا بكر تخب براكب ... على الأين فتلاء اليدين وخود." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١٤٨>

٦٤٢-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"وإنك قد أعطيت نصرا على العدا ... ولقيت صبرا واحتساب المجاهد
إذا جمع الأعداء أمر مكيدة ... لغدر كفاك الله كيد المكايد
وإنا لنرجو أن ترافق عصبة ... يكونون للفردوس أول وارد
تمكنت من حيي معد من الذرى ... وفي اليمن الأعلى كريم الموالد
وما زلت تسمو للمكارم والعلا ... وتعمر عزا مستنير الموارد
إذ عد أيام المكارم فافتخر ... بأيامك الشم الطوال السواعد
وكم لك من بان رفيع بناؤه ... وفي آل صعب من خطيب ووافد
يسرك أيام المحصب ذكرهم ... ويوم مقام الهدي ذات القلائد
بنيت المنار المستنير على الهدى ... فأصبحت نورا ضوؤه غير خامد
بنيت بناء لم ير الناس مثله ... يكاد يوازى سوره بالفراقد
وأعطيت ما أعيى القرون التي مضت ... فنحمد مولانا ولي المحامد
لقد كان في أنهار دجلة نعمة ... وحظوة جد للخليفة صاعد
عطاء الذي أعطى الخليفة ملكه ... ويكفيه تزفار النفوس الحواسد
فإن الذي أنفقت حزما وقوة ... تجيء بأضعاف من الربح زائد
جرت لك أنهار بيمن وأسعد ... إلى زينة في صحصحان الأجالد
ينبتن أعنابا ونخلا مباركا ... وحبا حصيدا من كريم الحصائد
إذا ما بعثنا رائدا يطلب الندى ... أتانا بحمد الله أحمد رائد
فهل لك في عان وليس بشاكر ... فتطلقه من طول عض الحدائد
يعود وكان الحنث منه طبيعة ... وإن قال إني معتب غير عائد
فلا تقبلوا ضرب الفرزدق إنه ... هو الزيف ينفي ضربه كل ناقد
ندمت وما تغني الندامة بعدما ... تطوحت من صك البزاة الصوائد
فكيف نجاة للفرزدق بعدما ... ضغا وهو في أشداق أغلب حارد
يلوي استه مما يخاف ولم يزل ... به الحين حتى صار في كف صائد

بني مالك إن الفرزدق لم يزل ... كسوبا لعار المخزيات الخوالد

وإنا وجدنا إذ وفدنا عليكم ... صدور القنا والخيل أنجح وافد

ألم تر يربوعا إذا ما ذكرتها ... وأيامها شدوا متون القصائد

فمن لك إن عددت مثل فوارسي ... حووا حكما والحضرمي بن خالد

وقال جرير يمدح هلال بن أحوز المازني، ويفخر بأبناء إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ويهجو الفرزدق وبني طهية:

أمن ربع دار هم أن يتغيرا ... تراوحه الأرواح والقطر أعصرا

وكنا عهدنا الدار والدار مرة ... هي الدار إذ حلت بها أم يعمرا

ذكرنا بها عهدا على الهجر والبلى ... ولا بد للمشعوف أن يتذكرا

أجن الهوى ما أنس لا أنس موقفا ... عشية جرعاء الصريف ومنظرا

تباعد أهل الوصل مذ حل أهلنا ... بقو وحلت بطن غول فعرعرا

عشية تسبي القلب من غير ريبة ... إذا سفرت عن واضح اللون أزهرا

أتى دون هذا النوم هم فأسهرا ... أراعي نجوما تاليات وغورا

أقول لها من ليلة ليس طولها ... كطول الليالي ليت صبحك نورا

حذارا على نفس ابن أحوز إنه ... جلا كل وجه من معد فأسفرا

أخاف عليه أنه قد شفى جوى ... وأبلى بلاء ذا حجول مشهرا

ألا رب سامي الطرف من آل مازن ... إذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

أتنسون شدات بن أحوز معلما ... إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا

فأدرك ثأر المسمعين بسيفه ... وأغضب في يوم الخيار فنكرا

جعلت بقبر للخيار ومالك ... وقبر عدي في المقابر أقبرا

شفيت من الآثار خولة بعدما ... دعت لهفها واستعجلت أن تخمرا

وغرقت حيتان المزون وقد رأوا ... تميما وعزا مناكب مدسرا

فلم تبق منهم راية يرفعونها ... ولم تبق من آل المهلب عسكرا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/١٩٦>

٦٤٣-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"قالت وقد جمحت على مملولها ... والنار تخبو مرة وتثار

عجفاء عارية العظام أصابها ... جدب الزمان وجدها العثار

أبني الحرام فتاتكم لا تهزلن ... إن الهزال على الحرائر عار

لا تتركن ولا تزالا عندها ... منكم لحد شتائها ميار

وبحقها وأبيك تهزل ما لها ... مال فيعصمها ولا أيسار

وترى شيوخ بني كليب بعدما ... شمط اللحى وتسعسع الأعمار

يتكلمون مع الرجال تراهم ... زب اللحى وقلوبهم أصفار

أعجلت أم قد راث ريح شوائنا ... أم ليس للكمر الكبار قتار

متقصبات عند شر بعولة ... شمطت رؤوسهم وهم أغمار

ونسية لبني كليب عندهم ... مثل الخنافس بينهن وبار

من كل حنكلة يواجه بعلها ... بظر كأن لسانه منقار

أمة اليدين لئيمة آباؤها ... سوداء حيث يعلق التقصار

كانت تطيب بالفساء ولم يلج ... بيتا لها بذكية عطار

مما يباكره النشيل وعنده ... صفراء من زبد الكروم عقار

وتبيت تسهره العروق وما به ... حمى فتدخله ولا أصفار

متعالم النفر الذين هم هم ... بالتبل لا غمر ولا أفتار

فاربط لأمك عن أبيك أتانه ... واخسأ فما بك للكريم فخار

كم كان قبلك من لئيم خائن ... تركت مسامعه وهن صغار

وقال **الفرزدق يمدح بني** تغلب، ويهجو جريرا:

يا بن المراغة والهجاء إذا التقت ... أعناقه وتماحك الخصمان

ما ضر تغلب وائل أهجوتها ... أم بلت حيث تناطح البحران

يا بن المراغة تغلب ابنة وائل ... رفعوا عناني فوق كل عنان

كان الهذيل يقود كل طمرة ... دهماء مقربة وكل حصان

يصهلن بالنظر البعيد كأنما ... إرنانها ببوائن الأشطان

يقطعن كل مدى بعيد غوله ... خبب السباع يقدن بالأرسان

وكأن رايات الهذيل إذا بدت ... فوق الخميس كواسر العقبان

وردوا إراب بجحفل من وائل ... لجب العشي ضبارك الأركان

ويبيت فيه من المخافة عائذا ... ألف عليه قوانس الأبدان

تركوا لتغلب إذ رأوا أرماحهم ... بإراب كل لئيمة مدران

تدمي وتغلب يمنعون بناتهم ... أقدامهن حجارة الصوان

لولا أناتهم وفضل حلومهم ... باعوا أباك بأوكس الأثمان

يمشين في آثر الهذيل وتارة ... يردفن خلف أواخر الركبان

والحوفزان أميرهم متضائل ... في جمع تغلب ضارب بجران

أحببن تغلب إذ هبطن بلادهم ... لما سمن وكن غير سمان
يمشين بالفضلات وسط شروبهم ... يتبعن كل عقيرة ودخان
يتبايعون إذا انتشوا ببناتكم ... عند الإياب بأوكس الأثمان
واسأل بتغلب كيف كان قديمها ... وقديم قومك أول الأزمان
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة ... عمرا وهم قسطوا على النعمان
قتلوا الصنائع والملوك وأوقدوا ... نارين قد علتا على النيران
لولا فوارس تغلب ابنة وائل ... نزل العدو عليك كل مكان
حبسوا ابن قيصر فابتنوا برماحهم ... يوم الكلاب كأكرم البنيان
ولقد علمت ليذرفن ذا بطنة ... بربوعكم لموقص الأقران
إن الأراقم لن ينال قديمها ... كلب عوى متهتم الأسنان
قوم إذا وزنوا بقوم أفضلوا ... مثلي موازنهم على الميزان
وقال الفرزدق فيما كان بينه وبين قيس حين قتل قتيبة فهجاه جندل بن الراعي وذو الأهدام الجعفري فهجاهما الفرزدق، وهجا جريرا معهما فقال:
محت الديار فأذهبت عرصاتها ... محو الصحيفة بالبلى والمور
ريحان يختلفان في طرد الحصى ... طردا له بعشية وبكور
وروائم ولدا ولم ينتجنه ... قد بتن تحت وئية لقدور." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٢٩>
٦٤٤-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)
"إن كان قد أعياك نقض قصائدي ... فانظر جرير إذا تلاقى المجمع
وتهادروا بشقاشق أعناقها ... غلب الرقاب قرومها لا توزع
هل تأتين بمثل قومك دارما ... قوما زراره منهم والأقرع
وعطارد وأبوه منهم حاجب ... والشيخ ناجية الخضم المصقع
ورئيس يوم نطاع صعصعة الذي ... حينا يضر وكان حينا ينفع
واسأل بنا وبكم إذا وردت منى ... أطراف كل قبيلة من يسمع
صوتي وصوتك يخبروك من الذي ... عن كل مكرمة لخندف يرفع
وإذا أخذت بقاصعائك لم تجد ... أحدا يعينك غير من يتقصع
وقال الفرزدق لخالد بن عبد الله، ويهجو جريرا:
ألا من لمعتاد من الهم عائد ... وهم أتى دون الشراسيف عاند
وكم من أخ لي ساهر الليل لم ينم ... ومستثقل عني من النوم راقد
وما الشمس ضوء المشرقين إذا انجلت ... ولكن ضوء المشرقين بخالد

ستعلم ما أثني عليك إذا انتهت ... إلى حضرموت جامحات القصائد

ألم تر كفي خالد قد أفاءتا ... على الناس زرقا من كثير الروافد

أسال له النهر المبارك فارتمى ... بمثل الروابي المزبدات الحواشد

فزد خالدا مثل الذي في يمينه ... تجده عن الإسلام من خير ذائد

فإني ولا ظلما أخاف لخالد ... من الخوف أسقى من سمام الأساود

وإني لأرجو خالدا أن يكفني ... ويطلق عني مقفلات الحدائد

تكشفت الظلماء من نور خالد ... لضوء شهاب ضوءه غير خامد

ألا تذكرون الرحم أو تقرضونني ... لكم خلقا من واسع الخلق ماجد

له مثل كفي خالد حين يشتري ... بكل طريف كل حمد وتالد

فإن يك قيدي رد همي فربما ... تناولت أطراف الهموم الأباعد

من الحاملات الحمد لما تكمشت ... ذلاذلها واستورأت للمناشد

فهل لابن عبد الله في شاكر له ... بمعروف أن أطلقت قيديه حامد

وما من بلاء غير كل عشية ... وكل صباح زائر غير عائد

يقول لي الحداد هل أنت قائم ... وما أنا إلا مثل آخر قاعد

كأني حروري له فوق كعبه ... ثلاثون قيدا من صريم وكابد

وأما بدين ظاهر فوق ساقه ... فقد علموا أن ليس ديني بناقد

وراو علي الشعر ما أنا قلته ... كمعترض للرمح بين الطرائد

فناك الذي يروي علي التي مشت ... به بين حقوي بطنه والقلائد

بأير ابنها إن لم تجد حين تلتقي ... على زور ما قالوا علي بشاهد

وقال الفرزدق يمدح هشام بن عبد الملك، ويهجو جريرا:

ألستم عائجين بنا لعنا ... نرى العرصات أو أثر الخيام

فقالوا إن عرضت فأغن عنا ... دموعا غير راقية السجام

وكيف إذا رأيت ديار قوم ... وجيران لنا كانوا كرام

أكفكف عبرة العينين مني ... وما بعد المدامع من لمام

وبيض كالدمى قد بت أسري ... بهن إلى الخلاء عن النيام

ثلاث واثنتان فهن خمس ... وواحدة تميل إلى الشمام

ظباء بدلتهن الليالي ... مكان قرونهن ذرى جمام

ترى قضب الأراك وهن خضر ... يمحن بها وعيدان البشام

ذرى برد بكرن عليه عذب ... وليس بكورهن على الطعام

ولو أن امرأ القيس بن حجر ... بدارة جلجل لرأى غرامي

له منه ن إذ يبكين أن لا ... يبتن بليلة هي نصف عام

سيبلغهن وحي القول مني ... ويدخل رأسه تحت القرام

أسيد ذو خريطة بهيم ... من المتلقطي قرد القمام

فقلن له نواعدك الثريا ... وذاك إليه مرتفع الزحام

فجئن إليه حين لبسن ليلا ... وهن خوائف قدر الحمام

مشين إلي لم يطمثن قبلي ... وهن أصح من بيض النعام." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٣٣>

٦٤٥-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"هذا علي رسول الله والده أمست ... بنور هداه تهتدي الأمم

هذا الذي عمه الطيار جعفر ... والمقتول حمزة ليث حبه قسم

هذا ابن فاطمة الغراء ويحكم ... وابن الوصي الذي في سيفه النقم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

من ذا يقاس بهذا في مفاخرة ... إذا بنو هاشم في ذاكم اختصموا

إذا رأته قريش قال قائلها إلى ... مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راجته ركن ... الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه خلتان الخلق والكرم

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويسترب به الإحسان والنعم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير خلق الله قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت ... والأسد أسد الشرى والبأس محتدم

لا يقبض العسر بسطا من أكفهم ... سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا

من يعرف الله يعرف أوليته ... الدين من جد هذا ناله الأمم

إن تنكروه فإن الله يعرفه ... والعرش يعرفه واللوح والقلم

الراعي النميري

المختار من شعر الراعي، واسمه عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن ابن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن مصنور بن عارمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر، ويكنى أبا جندل، ولقب الراعي لكثرة وصفه الإبل، **قال يمدح عبد** الملك بن مروان ويشكو من السعاة وكان يقول من لم يرو لي هذه القصيدة وقصيدتي بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا من ولدي، فقد عقني: الكامل

ما بال دفك بالفراش مذيلا ... أقذى بعينك أم أردت رحيلا

لما رأت أرقي وطول تقلبي ... ذات العشاء وليلي الموصولا

قالت خليدة ما عراك ولم تكن ... قبل الرقاد عن الشؤون سؤولا

أخليد إن أباك ضاف وساده ... همان باتا جنبة ودخيلا

طرقا فتلك هماهمي أقريهما ... قلصا لواقح كالقسي ذحولا

شم الكواهل جنحا أعضادها ... صهبا تناسب شدقما وجديلا

كانت نجائب منذر ومحرق ... أماتهن وطرقهن فحيلا

وكأن ريضها إذا باشرتها ... كانت معاودة الرحيل ذلولا

حوزية طويت على زفراتها ... طي القناطر قد نزلن نزولا

وكأنما انتطحت على أثباجها ... فدر بشابة قد تممن وعولا

قذف الغدو إذا غدون لحاجة ... دلف الرواح إذا أردن قفولا

لا يتخذن إذا علون مفازة ... إلا بياض الفرقدين دليلا

قود تذارع غول كل تنوفة ... ذرع النواسج مبرما وسحيلا

وإذا ترقصت المفازة غادرت ... ربذا يبغل خلفها تبغيلا

زجل الحداء كأن في حيزومه ... قصبا ومقنعة الحنين عجولا

وإذا ترجلت الضحى قذفت به ... فشأون عقبته فظل ذميلا

حتى إذا حسر الظلام وأسفرت ... فرأت أوابد يرتعين هجولا

حدت السراب وألحقت أعجازها ... روح يكون وقوعها تحليلا

وجرى على حدب الصوى فطردنه ... طرد الوسيقة في السماوة طولا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٣٦>

٦٤٦-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"وإذا قريش أوقدت نيرانها ... وثنت ضغائن بينها وذحولا

فأبوك سيدها وأنت أميرها ... وأشدها عند العزائم جولا

إن السعاة عصوك حين بعثتهم ... وأتوا دواعي لو علمت وغولا

إن الذين أمرتهم أن يعدلوا ... لم يفعلوا مما أمرت فتيلا

أخذوا العريف فقطعوا حيزومه ... بالأصبحية قائما مغلولا

حتى إذا لم يتركوا لعظامه ... لحما ولا لفؤاده معقولا

نسي الأمانة من مخافة لقح ... شمس تركن بضبعه مجزولا

كتب الدهيم وما تجمع حولها ... ظلما فجاء بعدلها معدولا

وغدوا بصكهم وأحدب أسأرت ... منه السياط يراعة إجفيلا

من عامل منهم إذا غيبته ... غالى يريد خيانة وغلولا

خرب الأمانة لو أحطت بفعله ... لتركت منه طابقا مفصولا

كتبا تركن غنينا ذا خلة ... بعد الغنى وفقيرنا مهزولا

أخذوا حمولته فأصبح قاعدا ... ما يستطيع عن الديار حويلا

يدعو أمير المؤمنين ودونه ... خرق تجر به الرياح ذيولا

كهداهد كسر الرماة جناحه ... يدعو بقارعة الطريق هديلا

وقع الربيع وقد تقارب خطوه ... ورأى بعقويه أزل نسولا

متوضح الأقراب فيه شبهة ... نهش اليدين تخاله مشكولا

كدخان مرتجل بأعلى تلعة ... غرثان ضرم عرفجا مبلولا

ولئن سلمت لأدعون لظعنة ... تدع الفرائض بالشريف قليلا

وأرى الذي يدع المطامع للتقى ... منا أتى خلقا بذاك جميلا

وقال **الراعي يمدح سعيد** بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد: الوافر

ألم تسأل بعارمة الديارا ... عن الحي المفارق أين سارا

بجانب رامة فوقفت يوما ... أسائل ربعهن فما أحارا

منازل حولها بلد رقاق ... تجر الرامسات بها الغبارا

أقمن بها رهينة كل نحس ... فما يعدمن ريحا أو قطارا

ورجافا تحن المزن فيه ... ترجز من تهامة فاستطارا

فمر على منازلها فألقى ... بها الأثقال وانتحر انتحارا

إذا ما قلت جاوزها لأرض ... تذاءبت الرياح له فحارا
وأبقى السيل والأرواح منها ... ثلاثا في منازلها ظؤارا
أنخن وهن أغفال عليها ... فقد ترك الصلاء بهن نارا
وذات أثارة تركت عليه ... نباتا في أكمته قفارا
جماديا تحن المزن فيه ... كما فجرت في الحرث الدبارا
رعته أشهرا وخلا عليها ... فسار الني فيها واستغارا
طلبت على محال الصلب منها ... غريب الهم قد منع القرارا
فأبت بنفسها والآل منها ... وقد أطعمت ذروتها السفارا
وأخضر آجن في ظل ليل ... سقيت بجمه رسلا حرارا
بدلو غير مكربة أصابت ... حماما في مساكنه فطارا
سقيناها غشاشا واستقينا ... نبادر من مخافتها النهارا
فأقبلها الحداة بياض نقب ... وفجا قد رأين له إطارا
بحاجات تحضرها عدو ... فما يسطيعها إلا خطارا
نرجي من سعيد بني لؤي ... أخي الأعياص أمطارا غزارا
تلقى نوءهن سرار شهر ... وخير النوء ما لقي السرارا
خليل تعزب العلات عنه ... إذا ما حان يوما أن يزارا
متى ما يجد نائله علينا ... فلا بخلا نخاف ولا اعتذارا
هو الرجل الذي نسبت قريش ... فصار المجد منها حيث صارا
وأنضاء أنخن إلى سعيد ... طروقا ثم عجلن ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل ... قليل نومهم إلا غرارا
حمدن مزاره ولقين منه ... عطاء لم يكن عدة ضمارا
فصبحن المقر وهن خوص ... على روح يقلبن المحارا
وغادرن الدجاج يثير طورا ... مباركها ويستوفي الجدارا
كأن العرمس الوجناء منها ... عجول خرقت عنها صدارا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٣٨>

٦٤٧-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"تراها عن صبيحة كل خمس ... مقدمة كأن بها نفارا
من العيس العتاق ترى عليها ... يبيس الماء قد خضب النجارا
إذا سدرت مدامعهن يوما ... رأت إجلا تعرض أو صوارا
بغائرة نضا الخرطوم عنها ... وسدت من خشاش الرأس غارا

يضعن سخالهن بكل فج ... خلاء وهي لازمة حوارا

كأحقب قارح بذاوات خيم ... رأى ذعرا برابية فغارا

يقلب سمحجا قوداء كانت ... حليلته فشد بها غيارا

نفى بأذاته الحولي عنها ... فغادرها وإن كره الغدارا

وقرب جانب الشرقي يأدو ... مدب السيل واجتنب الشعارا

أطار نسيله الشتوي عنه ... تتبعه المذانب والقرارا

فلما نشت الغدران عنه ... وهاج البقل واقطر اقطرارا

غدا قلقا تخلى الجزء منه ... فيممها سريعة أو سرارا

يغنيها أبح الصوت جأب ... خميص البطن قد أجم الحسارا

إذا احتجبت بنات الأرض منه ... تبسر يبتغي فيها البسارا

كأن الصلب والمتنين منه ... وإياها إذا اجتهدا حضارا

رشاء محالة في يوم ورد ... يمد حطاطها المسد المغارا

تعرض حين قلصت الثريا ... وقد عرف المعاطن والمنارا

وهاب جنان مسجور تردى ... من الحلفاء واتزر اتزارا

فصادف مورد العانات منه ... بأبطح يحتفرن به الغمارا

فسوى في الشريعة حافريه ... ودارت ألفه من حيث دارا

وقد صفا خدودهما وبلا ... ببرد الماء أجوافا حرارا

وفي بيت الصفيح أبو عيال ... كثير الماء يغتبق السمارا

يقلب بالأنامل مرهفات ... كساهن المناكب والظهارا

تبيت الحية النضناض فيه ... مكان الحب تستمع السرارا

فيمم حيث قال القلب منها ... بحجري ترى فيه اضطمارا

يصادف سهمه أحجار قف ... كسرن العير منه والغرارا

فريعا روعة لو لم يكونا ... ذوي أيد تمس الأرض طارا

وقال أيضا يمدح يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: الطويل

تهانفت واستبكاك رسم المنازل ... بقارة أهوى أو بسوقة حائل

خلت من جميع ساكنين وبدلت ... ظباء السليل بعد خيل وجامل

ذكرت بها من لن أبالي بءده ... تفرق حي في النوى متزايل

وإن امرءا بالشام أكثر قومه ... وبطنان ليس الشوق عنه بغافل

فدون الأولى كلب وأفناء عامر ... ودون الأولى أفناء بكر بن وائل
وحنت إلى أرض العراق حمولتي ... وما قيظ أجواف العراق بطائل
فقلت لها لا تجزعي وتربصي ... من الله سيبا إنه ذو نوافل
كلي الحمض بعد المقحمين ورازمي ... إلى قابل ثم اعذري بعد قابل
مهاريس لاقت بالوحيد سحابة ... إلى أمل العزاف ذات السلاسل
تواكلها الأزمان حتى أجأنها ... إلى جلد منها قليل الأسافل
فلما انجلت عنها السنون هوى لها ... مقانب هطلى من غريم وسائل
فلم يبق منها الحق إلا أرومة ... غلاظ الرقاب جلة كالجنادل
وضيف كفت جيرانها وتوكلت ... به جلدة من سرها أم حائل
نعوس إذا درت جروز إذا غدت ... بويزل عام أو سديس كبازل
إذا ما دعت شيبا بجنبي عنيزة ... مشافرها في ماء مزن وباقل
دعت بصريح ذي غثاء هراقه ... سواري العروق في الضرو ع السحابل
ذا ورعت أن تركب الحوض كسرت ... بأركان هضب كل رطب وذابل
وإن سمعت رز الفنيق تكشفت ... بأذناب صهب قرح كالمجادل
وإن صاب غيث من وراء تنوفة ... هدى هدي سبار بعيد المناقل
وإني وذكراي ابن حرب لعائد ... لخلة مرعي الأمانة واصل
أبوك الذي أجدى علي بنصره ... وأسكت عني بعده كل قائل." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٣٩>

٦٤٨-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"وأنت امرؤ لا بد أن قد أصبتني ... بموعدة دين عليك وعاجل
وقد علمت قيس وأفناء خندف ... ومذحج إذ وافيتهم في المنازل
ثنائي عليكم آل حرب ومن يمل ... سواكم فإني مهتد غير مائل
رأتك ذوو الأحلام خيرا خلافة ... من الزائغين في التلا ع الدواخل
وأجزأت أمر العالمين ولم يكن ... ليجزئ إلا كامل وابن كامل
إليك ابتذلنا كل أدماء حرة ... وأعيس مشاء أمام الرواحل
رباع كوقف العاج تثني حباله ... شراسيف حدت غرضها غير جائل
مشرف أطراف المحال مزله ... معاد الملاط معرق في العقائل
فيالك من خد وذفرى أسيلة ... ومن عنق صعل وموضع كاهل
ورأس كإبريق اليهودي أشرفت ... له حبك أجيادها كالمراجل

ومن عجز فيها جناحان ألحقا ... توالي لا شخت ولا متخاذل

وسمر خفاف في حذاء نعامة ... ثمانية روح ظماء المفاصل

إذا قلت عاج لج حتى ترده ... قوى أدم أطرافها في السلاسل

بعيد من الحادي إذا ما ترقصت ... نياف الصوى في السبسب المتماحل

ترى الأعظم اللائي يلين فؤاده ... جنوح الأعالي مائرات الأسافل

كذي رمل من وحش حومل بله ... أهاضيب في قس من الريح شامل

تخر على متن الكثيب ومتنه ... رذاذ هوى من ديمة غير وابل

تبيت بنات الأرض تحت لبانه ... بأحقف من أنقاء توضح مائل

كأن القطار حركت في مبيته ... حذية مسك في معرس قافل

فلما تجلى ليله عن نهاره ... غدا سالكا بين اللوى فالخمائل

فهاج به لما ترجلت الضحى ... شطائب شتى من كلاب ونابل

فأبصرها حتى إذا ما تقاربت ... وفي النفس منه كرة للأوائل

حمى الأنف من بعض الفرار فذادها ... بأسحم لام ذي شبات وعامل

ففرق بين السابقين بطعنة ... على عجل من سلهب غير ناصل

فكان كذي تبل تذكر ما مضى ... وقد كر كرات الكريم المقاتل

يهز بأطراف الحبال وينتحي ... على الأجنب القصوى هزيز المغاول

كما انقض دري تخلل متنه ... فروج جهام آخر الليل جافل

وقال الراعي يمدح عبد الملك بن مروان، ويشكو السعاة: البسيط

بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا ... فلا تمالك عن أرض لها قصدوا

وراد طرفك في صحراء ضاحية ... فيها لعينيك والأظعان مطرد

واستقبلت سربهم هيف يمانية ... هاجت نزاعا وحاد خلفهم غرد

حتى إذا حالت الأرحاء دونهم ... أرحاء أرمل حار الطرف أو بعدوا

حثوا الجمال وقالوا إن مشربكم ... وادي المياه وأحساء به برد

وفي الخيام إذا ألقت مراسيها ... حور العيون لإخوان الصبا صيد

كأن بيض نعام في ملاحفها ... إذا اجتلاهن ليل قيظه ومد

لها خصور وأعجاز ينوء بها ... رمل الغناء وأعلى متنها رؤد

من كل واضحة الذفرى منعمة ... غراء لم يغذها بؤس ولا وبد

يثني مساوفها غرضوف أرنبة ... شماء من رخصة في جيدها أود

لها لثات وأنياب مفلجة ... كالأقحوان على أطرافه البرد
يجري بها المسك والكافور آونة ... والزعفران على لباتها جسد
كأن ريطة جبار إذا طويت ... بهو الشراسيف منها حين تنخضد
نعم الضجيع بعيد النوم يلجئها ... إلى حشاك سقيط الليل والثأد
كأن نشوتها والليل معتكر ... بعد العشاء وقد مالت بنا الوسد
صهباء صافية أغلى التجار بها ... من خمر عانة يطفو فوقها الزبد
لولا المخاوف والأوصاب قد قطعت ... عرض الفلاة بنا المهرية الوخد
في كل غبراء مخشي متالفها ... جداء ليس بها عد ولا ثمد." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٤٠>
٦٤٩-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)
"تمسي الرياح بها حسرى ويتبعها ... سرادق ليس في أطرافه عمد
بصباصة الخمس في زوراء مهلكة ... يهدي الأدلاء فيها كوكب وحد
كلفت مجهولها نوقا يمانية ... إذا الحداة على أكسائها حفدوا
حسب الجماجم أشباها مذكرة ... كأنها دمك شيزية جدد
قام السقاة فناطوها إلى خشب ... على كباب وحوم خامس يرد
ذوو جآجئ مبتل مآزرهم ... بين المرافق في أيديهم حرد
أو رعلة من قطا فيحان حلأها ... عن ماء يثبرة الشباك والرصد
تنجو بهن من الكدري جانية ... بالروض روض عمايات لها ولد
لما تخلس أنفاسا قرائنها ... من غمر سلمى دعاها توءم قرد
تهوي له بشعيب غير معصمة ... منغلة دونها الأحشاء والكبد
دون السماء وفوق الأرض مسلكها ... تيه نفانف لا بحر ولا بلد
تطاول الليل من هم تضيفني ... دون الأصارم لم يشعر به أحد
إلا نجية آراب تقلبني ... كما تقلب في قرموصه الصرد
في صدري ذي بدوات ما تزال له ... بزلاء يعيا بها الجثامة اللبد
وعين مضطمر الكشحين أرقه ... هم غريب وناوي حاجة أفد
وناقة من عتاق النوق ناجية ... حرف تباعد منها الزور والعضد
ثبجاء دفواء مبني مرافقها ... على حصيرين في دفيهما جدد
مقاء مفتوقة الإبطين ماهرة ... بالسوم ناط يديها حارك سند
ينجو بها عنق صعل وتلحقها ... رجلا أصك خدب فوقه لبد
تضحي إذا العيس أدركنا نكايتها ... خرقاء يعتادها الطوفان والزؤد

كأنها حرة الخدين طاوية ... بعالج دونها الخلات والعقد

ترمي الفجاج بكحلاوين لم تجدا ... ريح الدخان ولم يأخذهما رمد

باتت بشرقي يمؤود مباشرة ... دعصا أرذ عليه فرق عند

في ظل مرتجز تجلو بوارقه ... من ناظرين رواقا تحته نضد

طورين طورا يشق الأرض وابله ... بعد العزاز وطورا ديمة رغد

حتى غدت في بياض الصبح طيبة ... ريح المباءة تخدي والثرى عمد

لما رأت ما ألاقي من مجمجمة ... هي النجي إذا ما صحبتي هجدوا

قامت خليدة تنهاني فقلت لها ... إن المنايا لميقات له عدد

وقلت ما لامرئ مثلي بأرضكم ... دون الإمام وخير الناس متأد

إني وإياك والشكوى التي قصرت ... خطوي ونأيك الوجد الذي أجد

كالماء والظالع الصديان يطلبه ... هو الشفاء له والري لو يرد

إن الخلافة من ربي حباك بها ... لم يصفها لك إلا الواحد الصمد

القابض الباسط الهادي لطاعته ... في فتنة الناس إذ أهواءهم قدد

أمرا رضيت له ثم اعتمدت له ... واعلم بأن أمين الله معتمد

والله أخرج من عمياء مظلمة ... بحزم أمرك والآفاق تجتلد

فأصبح اليوم في دار مباركة ... عند المليك شهابا ضوءه يقد

ونحن كالنجم يهوي من مطالعه ... وغوطة الشام من أعناقنا صدد

نرجو سجالا من المعروف تنفحها ... لسائليك فلا من ولا حسد

ضافي العطية راجيه وسائله ... سيان أفلح من يعطي ومن يعد

أنت الحيا وغياث نستغيث به ... لو نستطيع فذاك المال والولد

أزرى بأموالنا قوم أمرتهم ... بالعدل فينا فما أبقوا وما قصدوا

نعطي الزكاة فما يرضى خطيبهم ... حتى يضاعف أضعاف لها غدد

أما الفقير الذي كانت حلوبته ... وفق العيال فلم يترك له سبد

واختل ذو المال والمثرون قد بقيت ... على التلاتل من أموالهم عقد

فإن رفعت بهم رأسا نعشتهم ... وإن لقوا مثلها في قابل فسدوا

وقال الراعي يمدح بشر بن مروان: الطويل." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٤١>

٦٥٠-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"لم يبر جبلتها حمل تتابعه ... بعد اللطام ولم يغلظن من عقر
كأنها مقط ظلت على قيم ... من ثكد واعتركت في مائه الكدر
شقر سماوية ظلت محلأة ... برجلة التيس فالروحاء فالأمر
كانت بجزء فملتها مشاربه ... وأخلفتها رياح الصيف بالغدر
فراح قبل غروب الشمس يصفقها ... صفق العنيف قلاص الخائف الحذر
يخرجن بالليل من نقع له عرف ... بقاع أمعط بين السهل والصير
حتى إذا ما أضاء الصبح وانكشفت ... عنه نعامة ذي سقطين منشمر
وصبحت برك الريان فاتبعت ... فيه الجحافل حتى خضن بالسرر
حتى إذا قتلت أدنى الغليل ولم ... تملأ مذاخرها للري فالصدر
وصاحبا قترة صفر قسيهما ... عند المرافق كالسيدين في الحجر
تنافسا الرمية الأولى ففاز بها ... معاود الرمي قتال على فقر
حتى إذا ملأ الكفين أدركه ... جد حسود وخانت قوة الوتر
فانصعن أسرع من طير مغاولة ... تهوي إلى لابة من كاسر خدر
إذا لقين عروضا دون مصنعة ... ورك‍ن من جنبها الأقصى لمحتضر
فأطلعت فرزة الآجام جافلة ... لم تدر أنى أتاها أول الذعر
فأصبحت بين أعلام بمرتقب ... مقورة كقداح الغارم اليسر
يزر أكفالها غيران مبترك ... كاللوح جرد دفاه من الزبر
وقال الراعي يمدح بشر بن مروان: الطويل
ألم يسأل الركب الديار العوافيا ... بوجه نوى من حلها أو متى هيا
ظللنا سراة اليوم من حب أهلها ... نسائل آناء لها وأثافيا
بذي الرضم سار الحي منها فما ترى ... بها العين ألا مسجدا وأواريا
وجونا أظلتها ركاب مناخة ... ركاب قدور لا يرمن المثاويا
وآناء حي تحت عين مطيرة ... عظام البيوت ينزلون الروابيا
أربت شهري ربيع عليهم ... جنائب ينتجن الغمام المتاليا
بأسحم من هيج الذراعين أتأقت ... مسايله حتى بلغن المناجيا
عهدنا الجياد الجرد كل عشية ... يشار بها والمجلس المتباهيا
وضرب نساء لو رآهن راهب ... له ظلة في قنة ظل رانيا
جوامع أنس في حياء وعفة ... يصدن الفتى والأشمط المتناهيا

بأعلام مركوز فعير فغرب ... مغاني أم الوبر إذ هي ما هيا
لها بحقيل والنميرة منزل ... ترى الوحش عوذات به ومتاليا
ومعترك من أهلها قد عرفنه ... بوادي أريك حيث كان محانيا
وإن نساء الحي لما رمينني ... أصبن الشوى مني وصدن فؤاديا
ثقال إذا راد النساء خريدة ... صناع فقد سادت إلي الغوانيا
ولست بلاق في قبائل قومها ... لوبرة جارا آخر الدهر قاليا
كغراء سوداء المدامع ترتعي ... بحومل عطفي رملة وتناهيا
لها ابن ليال ودأته بقفرة ... وتبغي بغيطان سواه المراعيا
أغن غضيض الطرف باتت تعله ... صرى ضرة شكرى فأصبح طاويا
وقد عودته بعد أول بلجة ... من الصبح حتى الليل ألا تلاقيا
تظل بذي الأرطى تسمع صوته ... مفزعة تخشى سباعا وراميا
إذا نظرت نحو ابن إنس فإنه ... يرى عجبا ما واجهته كما هيا
دعاني الهوى من أهل وبر ودونها ... ثلاثة أخماس فلبيك داعيا
فعجنا لذكراها وتشبيه صوتها ... قلاصا بمجهول الفلاة صواديا
نجائب لا يلقحن إلا يعارة ... عراضا ولا يشرين إلا غواليا
كأنا على صهب من الوحش صعلة ... سماوية ترعى المروج خواليا
من المفرعات المجفرات كأنها ... غمام حدته الريح فانقض ساريا
إذا شرب الظمء الأداوى ونضبت ... ثمائلها حتى بلغن العزاليا
بغبراء مجراز يبيت دليلها ... مشيحا عليها للفراقد راعيا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٤٤>

٦٥١-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"ما زال يفتح أبوابا ويغلقها ... بعدي ويفتح بابا بعد إرتاج
حتى أضاء سراج دونه قمر ... حمر الأنامل حور طرفها ساجي
يضحكن للهو واللذات عن برد ... تكشف البرق عن ذي لجة داج
كأنما نظرت نحوي بأعينها ... عين الصريمة أو غزلان فرتاج
بيض الوجوه كبيضات بمحنية ... في دفء وحف من الظلمان هداج
يا نعمها ليلة حتى تخونها ... صوت مناد بأعلى الصبح شحاج
لما دعا الدعوة الأولى فأسمعني ... أخذت بردي واستمررت أدراجي
وزلن كالتين وارى القطن أسفله ... واعتم برديا بين أفلاج
يمشين مشى الهجان الأدم أقبلها ... خل الكؤود هدان غير مهتاج

كأن في برتيها بعدما بدتا ... برديتي زبد بالماء عجاج

إن تنء سلمى فما سلمى بفاحشة ... ولا إذا استودعت سرا بمزلاج

كأن منطقها ليثت معاقده ... بواضح من ذرى الأنقاء بجباج

وشربة من شراب غير ذي فنع ... في كوكب من نجوم القيظ وهاج

سقيتها صاحبا تهوي مسامعه ... قد ظن أن ليس من أصحابه ناجي

وفتية غير أنكاس دلفت لهم ... بذي رقاع من الخرطوم نشاج

أولجت حانوته حمرا مقطعة ... من مال سمح على التجار ولاج

فاخترت ما عنده صهباء صافية ... من خمر ذي نطفات عاقد التاج

يظل شاربها رخوا مفاصله ... يخال بصرى جمالا ذات أحداج

وقد أقول إذا ما القوم أدركهم ... سكر النعاس لحرف حرة عاج

فسائل القوم إذ كلت ركابهم ... والعيس تنسل عن سيري وإدلاجي

ونصي العيس تهديهم وقد سدرت ... كل جمالية كالفحل هملاج

عرض المفازة والظلماء داجية ... كأنها جبة خضراء من ساج

ومنهل آجن غبر موارده ... خاوي العروش بباب غير إنهاج

عافي الجبا غير أصداء يطفن به ... وذو قلائد بالأعطان عراج

باكرته بالمطايا وهي خامسة ... قبل رعال من الكدري أفواج

حتى أرد المطايا وهي ساهمة ... كأن أنضاءها ألواح أحراج

وقال يمدح خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد: الطويل

على الدار بالرمانتين تعوج ... صدور مهارى سيرهن وسيج

فعجنا على رسم بربع يجره ... من الصيف جشاء الحنين نؤوج

شآمية هوجاء أو قطرية ... بها من هباء الشعريين نسيج

تثير وتبدي عن ديار بنجوة ... أضر بها من ذي البطاح خليج

علامتها أعضاد نؤي ومسجد ... يباب ومضروب القذال شجيج

ومربط أفلاء الجياد وموقد ... من النار مسود التراب فضيج

ألح بأعلاه وبقى شريده ... ذرى مجنحات بينهن فروج

ثلاث صلين النار شهرا وأرزمت ... عليهن رجزاء القيام هدوج

كأن بربع الدار كل عشية ... سلائب ورقا بينهن خديج

تبدلت العفر الهجان وحولها ... مساحل عانات لهن نشيج

نفين حوالي الجحاش وعشرت ... مصاييف في أكفالهن سحوج
تأوب جنبي منعج ومقيلها ... بجنب قرورى خلفة ووشيج
عهدنا بها سلمى وفي العيش غرة ... وسعدى بألباب الرجال خلوج
ليالي سعدى لو تراءت لراهب ... بدومة تجر عنده وحجيج
قلى دينه واهتاج للشوق إنها ... على الشوق إخوان العزاء هيوج
ويوم لقيناها بتيمن هيجت ... بقايا الصبا إن الفؤاد لجوج
غداة تراءت لابن ستين حجة ... سقية غيل في الحجال دموج
إذا مضغت مسواكها عبقت به ... سلاف تغالاها التجار مزيج
فداء لسعدى كل ذات حشية ... وأخرى سبنتاة القيام خروج
كأدماء هضماء الشراسيف غالها ... عن الوحش رخود العظام نتيج
رعته صدور التلع فناء كمشة ... بحزم رضام بينهن شروج." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٤٦>

٦٥٢-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"فقل ثناء من أخ ذي مودة ... غدا منجح الحاجات والوجه وافر
تخوض به الظلماء ذات مخيلة ... جمالية قد زال عنها المناظر
ورود سبنتاة تسامي جديلها ... بأسجح لم تخنس إليه المشافر
وعين كماء الوقب أشرف فوقها ... حجاج كأرجاء الركية غائر
من الغيد دفواء العظام كأنها ... عقاب بصحراء السمينة كاسر
يحن من المعزاء تحت أظلها ... حصى أوقدته بالحزوم الهواجر
كما نفخت في ظلمة الليل قينة ... على فحم شذانه متطاير
فلما علت ذات السلاسل وانتحت ... لها مصغيات للنجاء عواسر
قوالص أطراف المسوح كأنها ... برجلة أحجاء نعام نوافر
سراع السرى أمست بسهب وأصبحت ... بذي القور يغشيها المفازة عامر
أشم طويل الساعدين كأنه ... يحاذر خوفا عنده ويحاذر
قليل الكرى يرمي الفلاة بأركب ... إذا سالم النوم الضعاف العواور
تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... بذي النيق إذ زالت بهن الأباعر
دعاها من الحبلين حبلي ضئيدة ... خيام بعكاش لها ومحاضر
تحملن حتى قلت لسن بوارحا ... بذات العلندى حيث نام المفاجر
وعالين رقما فارسيا كأنه ... دم سائل من مهجة الجوف ناحر
فلما تركن الدار قلت منيفة ... بقران منها الباسقات المواقر

أو الأثل أثل المنحنى فوق واسط ... من العرض أو دان من الدوم ناضر

فحث بها الحادي الجمال ومدها ... إلى الليل سرب مقبل الريح باكر

فلا غرو إلا قولهن عشية ... مضى أهلنا فارفع فإنا قواصر

فأفرعن في وادي الأمير بعدما ... ضبا البيد سافي القيظة المتناصر

نواعم أبكار تواري خدورها ... نعاج الملا نامت لهن الجآذر

ونكبن زورا عن محياة بعدما ... بدا الأثل أثل الغينة المتجاور

وقال زياد إذ توارت حملهم ... أرى الحي قد ساروا فهل أنت سائر

إذا خب رقراق من الآل بيننا ... رفعنا قرونا خطوها متواتر

مطية مشعوفين أفنى عريكها ... رواح الهبل حين تحمى الظهائر

وقال **الراعي يمدح سعيد** بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن العيص بن أمية: البسيط

إني حلفت يمنيا غير كاذبة ... وقد حبا خلفها ثهلان فالنير

لولا سعيد أرجي أن ألاقيه ... ما ضمها في سواد البصرة الدور

شجعاء معملة تدمى مناسمها ... كأنها حرج بالقد مأسور

إلى الأكارم أحسابا ومأثرة ... تبري الإكام ويبري ظهرها الكور

الواهب البخت خضعا في أزمتها ... والبيض فوق تراقيها الدنانير

فكم تخطت إليكم من ذوي ترة ... كأن أعينهم نحوي المسامير

ما يدري الله عني من عداوتهم ... فإن شرهم في الصدر محذور

إن يعرفوني فمعروف لذي بصر ... أو ينسبوني فعالي الذكر مشهور

مرت على أم أمهار مشمرة ... يهوي بها طرق أوساطها زور

في لاحب برقاق الأرض محتفل ... هاد إذا عزه الأكم الحدابير

يهدي الضلول وينقاد الدليل به ... كأنه مسحل في النير منشور

مصدره في فلاة ثم مورده ... جد تفارطه الأوراد مجهور

يجاوب البوم تهواد العزيف به ... كما تحن بغيب جلة خور

ما عرست ليلة إلا على وجل ... حتى يلوح من الصبح التباشير

أرمي بها كل موماة مودية ... جداء غشيانها بالقوم تغرير

حتى أنيخت على ما كان من وجل ... في دار حيث تلاقى المجد والخير

يا خير مأتى أخي هم وناقته ... إذا التقى حقب منها وتصدير

زور مغب ومسؤول أخو ثقة ... وسائر من ثناء الصدر منشور." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٤٩>

٦٥٣-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"يعالِيننا بالطرف دون حديثنا ... ويقضين حاجات وهن موازح

وخالطنا منهن ريح لطيمة ... من المسك أداها إلى الحي رابح

صلين بها ذات العشاء ورشها ... عليهن في الكتان ريط نصائح

فبتنا على الأنماط والبيض كالدمى ... يضيء لنا لباتهن المصابح

إذا فاطنتنا في الحديث تهزهزت ... إلينا قلوب دونهن الجوانح

وظل الغيور آنفا ببنانه ... كما عض برذون على الفأس جامح

كئيبا يرد اللهفتين لأمه ... وقد مسه منا ومنه نواطح

فلما تفرقنا شجين بعبرة ... وزودننا نصبا وهن صحائح

فرفع أصحابي المطي وأبنوا ... هنيدة فاشتاق العيون اللوامح

فويل أمها من خلة لو تنكرت ... لأعدائنا أو صالحت من نصالح

وصبهاء من حانوت رمان قد غدا ... علي ولم ينظر بها الشرق صابح

فساقيتها سمحا كأن نديمه ... أخا الدهر إذ بعض المساقين فاضح

فقصر عني اليوم كأس روية ... ورخص الشواء والقيان الصوادح

إذا نحن أنزفنا الخوابي علنا ... مع الل‍ديل ملثوم به القار ناتح

لدن غدوة حتى نروح عشية ... نحيا وأيدينا بأيد نصافح

إذا ما برزنا للفضاء تقحمت ... بأقدامنا منا المتان الصرادح

وداوية غبراء أكثر أهلها ... عريف وهام آخر الصبح ضابح

أقر بها جأشي بأول آية ... وماض حسام غمده متطايح

يمان كلون الملح يرعد متنه ... إذا هز مطبوع على السم جارح

يزيل بنات الهام عن سكناتها ... وما يلقه من ساعد فهو طائح

كأن بقايا الأثر فوق عموده ... مدب الدبا فوق النقا وهو سارح

وطخياء من ليل التمام مريضة ... أجن العماء نجمها فهو ماصح

تسفتها لما تلاوم صحبتي ... بمشتبه الموماة والماء نازح

وعد خلا فاخضر واصفر ماؤه ... لكدر القطا ورد به متطاوح

نشحت بها عنسا تجافى أظلها ... عن الأكم إلا ما وقته السرائح

فسافت جبا فيه ذنوب هراقه ... على قلص من ضرب أرحب ناشح

تريك ينش الماء في حجراته ... كما نش جزر خضخضته المجادح

وقال الراعي يمدح عبد الله بن يزيد بن معاوية: البسيط

طاف الخيال بأصحابي وقد هجدوا ... من أم علوان لا نحو ولا صدد

فأرقت فتية باتوا على عجل ... وأعينا مسها الإدلاج والسهد

هل تبلغني عبد الله دوسرة ... وجناء فيها عتيق الني ملتبد

عنس مذكرة قد شق بازلها ... لأيا تلاقى على حيزومها العقد

كأنها يوم خمس القوم عن جلب ... ونحن والآل بالموماة نطرد

قرم تعاداه عاد عن طروقته ... من الهجان على خرطومه الزبد

أو ناشط أسفع الخدين الجأه ... نفح الشمال فأمسى دونه العقد

بات إلى دفء أرطاة أضر بها ... حر النقا وزهاها منبت جرد

ما زال يركب روقيه وجبهته ... حتى استباث سفاة دونها الثأد

حتى إذا نطق العصفور وانكشفت ... عماية الليل عنه وهو معتمد

غدا ومن عالج خد يعارضه ... عن الشمال وعن شرقيه كبد

يعلو عهادا من الوسمي زينه ... ألوان ذي صبح مكاءه غرد

بكل ميثاء ممراح بمنبتها ... من الذراعين رجاف له نضد

ظلت تصفقه ريح تدر له ا ... ذات العثانين لا راح ولا برد

أصبح يجتاب أعراف الضباب به ... مجتاز أرض لأخرى فارد وحد

يهوي كضوء شهاب خب قابسه ... ليلا يبادر منه جذوة تقد

حتى إذا هبط الأحزان وانقطعت ... عنه سلاسل رمل بينها عقد

صادف أطلس مشاء بأكلبه ... إثر الأوابد ما ينمي له سبد

أشلى سلوقية ظلت وبات بها ... بوحش إصمت في أصلابها أود." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٥٢>

٦٥٤-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"يدب مستخفيا يغشى الضراء بها ... حتى استقامت وأعراها له الجرد

فجال إذ رعنه ينأى بجانبه ... وفي سوالفها من مثله قدد

ثم ارفأن حفاظا بعد نفرته ... فكر مستكبر ذو حربة حرد

فذادها وهي محمر نواجذها ... كما يذود أخو العمية النجد

حتى إذا عردت عنه سوابقها ... وعانق الموت منها سبعة عدد

منها صريع وضاغ فوق حربته ... كما ضغا تحت حد العامل الصرد

ولى يشق جماد الفرد مطلعا ... بذي النعاج وأعلى روقه جسد
حتى أجن سواد الليل نقبته ... حيث التقى السهل من فيحان والجلد
راحت كما راح أو تغدو كغدوته ... عنس تجود عليها راكب أفد
تنتاب آل أبي سفيان واثقة ... بفضل أبلج منجاز لما يعد
مسأل يبتغي الأقوام نائله ... من كل قوم قطين حوله وفد
جاءت لعادة فضل كان عودها ... من في يديه بإذن الله منتقد
وقال يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب: الكامل
طال العشاء ونحن بالهضب ... وأرقت ليلة عادني خطبي
حملته وقتود ميس فاتر ... سرح اليدين وشيكة الوثب
لم يبق نصي من عريكتها ... شرفا يجن سناسن الصلب
ومعاشر ودوا لو أن دمي ... يسقونه من غير ما سغب
ألصقت صحبي من هواك بهم ... وقوبلنا تنزو من الرهب
متختمين على معارفنا ... نثني لهن حواشي العصب
وعلى الشمائل أن يهاج بنا ... جربان كل مهند عضب
وترى المخافة من مساكنهم ... بجنوبنا كجوانب النكب
ولقد مطوت إليك من بلد ... نائي المحل بأينق حدب
متواترات بالأكام إذا ... جلف العزاز جوالب النكب
وكأنهن قطا يصفقه ... خرق الرياح بنفنف رحب
قطرية وخلالها مهرية ... من عند ذات سوالف غلب
خوص نواهز بالسدوس إذا ... ضم الحداة جوانب الركب
حتى أنخن إلى ابن أكرمهم ... حسبا وهن كمنجز النحب
فوضعن أزفلة وردن بها ... بحرا خسيفا طيب الشرب
وإذا تغولت البلاد بنا ... منيته وفعاله صحبي
أسعيد إنك في قريش كلها ... شرف السنام وموضع القلب
وقال الراعي أيضا: الطويل
تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... تحملن من وادي العناق وثهمد
تحملن حتى قلت لسن بوارحا ... ولا تاركات الدار حتى ضحى الغد
يطفن ضحيا والجمال مناخة ... بكل منيف كالحصان المقيد

تخيرن من أثل الوريعة وانتحى ... لها القين يعقوب بفأس ومبرد
له زئبر جوف كأن خدودها ... خدود جياد أشرفت فوق مربد
كأن مناط الودع حيث عقدنه ... لبان دخيلي أسيل المقلد
أطفن به حتى استوى وكأنها ... هجائن أدم حول أعيس ملبد
فلما تركن الدار رحن بيانع ... من النخل لا جحن ولا متبدد
فقلت لأصحابي هم الحي فالحقوا ... بحوراء في أترابها بنت معبد
فما ألحقتنا العيس حتى وجدتني ... أسفت على حاديهم المتجرد
وقد أرخت الضبعين حرف شملة ... بسير كفانا من بريد مخود
فلما تداركنا نبذنا تحية ... ودافع أدنانا العوارض باليد
صددنا صدودا غير هجران بغضة ... وأذنين أبرادا على كل مجسد
ينازعننا رخص البنان كأنما ... ينازعننا هداب ريط معضد
وأقصد منا كل من كان صاحيا ... صحيح الفؤاد واشتفى كل مقصد
فلما قضينا مل أحاديث سلوة ... وخفنا عيون الكاشح المتفقد
رفعنا الجمال ثم قلنا لقينة ... صدوح الغناء من قطين مولد
لك الويل غنينا بهند قصيدة ... وقولي لمن لا يبتغي اللهو يبعد." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٥٣>

٦٥٥-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"وقال الراعي في ابن عم له اسمه معية، ويصف فيها الإبل: الكامل

صدقت معية نفسه فترحلا ... ورأى اليقين ولم يجد متعللا
وقضى لبانته معية منكم ... ورأى عزيمة أمره أن يفعلا
ورأى أبا حسان دون عطائه ... فتبينته العين أسمر مقفلا
فشرى حريبته بكل طوالة ... دهماء سابغة توفي المكيلا
وغدا من الأرض التي لم يرضها ... واختار ورثانا عليها منزلا
فطوى الجبال على رحالة بازل ... لا يشتكي أبدا بخف جندلا
تغتال كل تنوفة عرضت لها ... بتقاذف يدع الجديل موصلا
بجنوب لينة ما تزال براكب ... تذري مناسمها بهن الحنظلا
تدع الفراخ الزغب في آثارها ... من بين مكسور الجناح وأقزلا
نح الحناجر ما يكاد يقيمها ... تدع القعود من التصرف أجزلا
آلى إذا بلغت مدافع تلعة ... وعلا ليبلغها المكان الأطولا

وكأنهن أشاء يثرب حولها ... جرف أضر بهن نهي بهلا

وكأن جزية تاجر وهبت له ... يوما إذا استقبلن غيثا مبقلا

وترى أوابيها بكل قرارة ... يكرفن شقشقة ونابا أعصلا

وإذا سمعن هدير أكلف محنق ... عدلت سوالفها إذا ما جلجلا

فالعبد قد أعنتن أسفل ساقه ... وعدلن ركبته سواها معدلا

فتركنه حلق الأديم مكسرا ... كالمسح ألقي ما يحرك مفصلا

دسم الثياب كأن فروة رأسه ... زرعت فأنبت جانباها الفلفلا

لا يسمع الحبشي وسط عراكها ... صوتا إذا ما العبد أورد منهلا

إلا تجاوبهن حول سواده ... بحناجر نح وشدق أهدلا

ولقد ترى الحبشي وهو يصكها ... أشرا إذا ما نال يوما مأكلا

يرمد من حذر الخلاط كما ازدهت ... ريح يمانية ظليما مجفلا

لا خير في طول الإقامة للفتى ... إلا إذا ما لم يجد متحولا

وقال يهجو الأخطل: الطويل

ألا يا اسلمي حييت أخت بني بكر ... تحية من صلى فؤادك بالجمر

بآية ما لاقيت من كل حسرة ... وما قد أذقناك الهوان على صغر

فكائن رأيت من حميم تجره ... صدور العوالي والجياد بنا تجري

وما ذكره بكرية جشمية ... بدار ذوي الأوتار والأعين الخزر

فلن تشربي إلا برنق ولن تري ... سواما وحيا بالقصيبة فالبشر

أبا مالك لا تنطق الشعر بعدها ... وأعط القياد القائدين على كسر

فلن ينشر الموتى ولن يذهب الجزا ... هوي القوافي بين أنيابك الخضر

ولو كنت في الحامين أحساب وائل ... غداة الطعان لاجتررت إلى القير

ولولا الفرار كل يوم وقيعة ... لنالتك زرق من مطاردنا الحمر

وما حاربتنا من معد قبيلة ... فنتركها حتى تقروا على وتر

وكنت ككلب قتل الجيش رهطه ... فأصبح يعوي في ديارهم الغبر

بملحمة لا يستقر غرابها ... دفيفا ويمسي الذئب فيها مع النسر

ونحن تركنا تغلب ابنة وائل ... كمنكسر الأنياب منقطع الظهر

وكانوا كذي كفين أصبح راضيا ... بواحدة شلاء من قصب عشر

ألم يأت عمرا والمفاوز دونه ... مصارع سادات الأراقط والنمر

تدور رحانا كل يوم عليهم ... بواقد حرب لا عوان ولا بكر

الأخطل

وقال الأخطل، واسمه غياث بن غوث بن الصلت بن طارق بن عمرو بن سيحان بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن **وائل يمدح خالد** بن عبد الله الأموي، وكان الأخطل نصرانيا: الطويل

عفا واسط من آل رضوى فنبتل ... فمجتمع الحرين فالصبر أجمل

فرابية السكران قفر فما بها ... لهم شبح إلا سلام وحرمل

صحا القلب إلا من ظعائن فاتني ... بهن ابن خلاس طفيل وعزهل

كأني غداة انصعن للبين مسلم ... بضربة عنق أو غوي معذل." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٥٤>

٦٥٦-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"في فيلق يدعو الأراقم لم يكن ... فتيانه عزلا ولا أكفالا

بالخيل سامة الوجوه كأنما ... خالطن من عمل الوجيف سلالا

ولقد عطفن على فزارة عطفة ... كر المنيح وجلن ثم مجالا

فسقين من عادين كاسا مرة ... وأوان جد ابن الحباب فزالا

يغشين جيفة كاهل عرنينها ... وابن المهزم قد تركن مذالا

فقتلن من حمل السلاح وغيرهم ... وتركن فلهم عليك عيالا

ولقد بكى الجحاف مما أوقعت ... بالشرعبية إذ رأى الأطفالا

وإذا سما للمجد فرعا وائل ... واستجمع الوادي عليك فسالا

كنت القذى في موج أكدر مزبد ... قذف الأتي به فضل ضلالا

ولقد وطئن على المشاعر من منى ... حتى قذفن على الجبال جبالا

ولقد جشمت جرير أمرا عاجزا ... وأريت عورة أمك الجهالا

فانعق بضأنك يا جرير فإنما ... منتك نفسك في الخلاء ضلالا

منتك نفسك أن تكون كدارم ... أو أن توازن حاجبا وعقالا

وإذا وضعت أباك في ميزانهم ... قفزت حديدته إليك فشالا

إن العرارة والنبوح لدارم ... والمستخف أخوهم الأثقالا

المانعين الماء حتى يشربوا ... عفواته ويقسموه سجالا

وابن المراغة حابس أعياره ... مرمى البعيدة لا يذوق بلالا

وقال **الأخطل يمدح عكرمة** بن ربعي التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة، وكان على شرطة بشر بن مروان بالكوفة، ويهجو جريرا: الكامل

لمن الديار بحائل فوعال ... درست وغيرها سنون خوال

درج البوارح فوقها فتنكرت ... بعد الأنيس معارف الأطلال
فكأنما هي من تقادم عهدها ... ورق نشرن من الكتاب بوال
باتت يمانية الرياح تقوده ... حتى استقاد لها بغير حبال
دمن تذعذعها الرياح وتارة ... تسقى بمرتجز السحاب ثقال
في مظلم غدق الرباب كأنما ... يسقي الأشق وعالجا بدوالي
وعلى زبالة بات منه كلكل ... وعلى الكثيب وقلة الأدحال
وعلى البسيطة فالشقيق فريق ... فالضوج بين روية فطحال
دار تبدلت النعام بأهلها ... وصوار كل ملمع ذيال
أدم مخدمة السواد كأنها ... خيل هوامل بتن في الأجلال
ترعى بحازجها خلال رياضها ... وتميس بين سباسب ورمال
ولقد تكون بها الرباب لذيذة ... بفم الضجيع ثقيلة الأوصال
يجري ذكي المسك في أردانها ... وتصيد بعد تقتل ودلال
قلب الغوي إذا تنبه بعدما ... تعتل كل مذالة متفال
عشنا بذلك حقبة من عيشنا ... وثرى من الشهوات والأموال
ولقد أكون لهن صاحب لذة ... حتى تغير حالهن وحالي
فتنكرت لما علتني كبرة ... عند المشيب وآذنت بزيال
لما رأت بدل الشباب بكت له ... والشيب ارذل هذه الأبدال
والناس همهم الحياة وما أرى ... طول الحياة يزيد غير خبال
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال
ولئن نجوت من الحوادث سالما ... والنفس مشرفة على الآجال
لأغلغلن إلى كريم مدحة ... ولأثنين بنائل وفعال
إن ابن ربعي كفاني سيبه ... ضغن العدو ونبوة المختال
أغليت حين تواكلتني وائل ... إن المكارم عند ذاك غوال
ولقد شفيت غليلتي من معشر ... نزلوا بعقوة حية قتال
بعدت قعور دلائهم فرأيتهم ... عند الحمالة مغلقي الأقفال
ولقد مننت على ربيعة كلها ... وكفيت كل مواكل خذال
كزم اليدين عن العطية ممسك ... ليست تبض صفاته ببلال
مثل ابن بزعة أو كآخر مثله ... أولى لك ابن مسيمة الأجمال
إن اللئيم إذا سألت بهرته ... وترى الكريم يراح كالمختال." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٥٧>

٦٥٧-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"وإذا عدلت به رجالا لم تجد ... فيض الفرات كراشح الأوشال

وإذا تبوع للحمالة لم يكن ... عنها بمنبهر ولا سعال

وإذا أتى باب الأمير لحاجة ... سمت العيون إلى أغر طوال

ضخم سرادقه يعارض سيبه ... نفحات كل صبا وكل شمال

وإذا الملوك تؤوكلت أعناقها ... فالحمل هناك على فتى حمال

ليست عطيته إذا ما جئته ... نزرا وليس سجاله كسجال

فهو الجواد لمن تعرض سيبه ... وابن الجواد وحامل الأثقال

ومسوم خرق الحتوف يقوده ... للطعن يوم كريهة وقتال

أقصدت رائدها بعامل صعدة ... ونزلت عند تواكل الأبطال

والخيل عابسة كأن فروجها ... نحورها ينضحن بالجريال

والقوم تختلف الأسنة بينهم ... يكبون بين سوافل وعوالي

ولقد تزيل الخيل عن أهوائها ... وتفل حد رجالها برجال

وموقع أثر السفار بخطمه ... من سود عقة أو بني الجوال

تمري الجلاجل منكباه كأنه ... قرقور أعجم من تجار أوال

بكرت علي به التجار وفوقه ... أرواح طيبة الرياح حلال

فوضعت غير غبيطه أثقاله ... بسباء لا حصر ولا وغال

ولقد شربت الخمر في حانوتها ... وشبربتها بأريضة محلال

ولقد رهنت يدي المنية معلما ... وحملت عند تواكل الحمال

ولأجعلن بني كليب شهرة ... بعوارم ذهبت مع القفال

كل المكارم قد بلغت وأنتم ... زمع الكلاب معانقو الأطفال

وكأنما نسيت كليب عيرها ... بين الصريح وبين ذي العقال

يمشون حول مخدم قد سحجت ... متنيه عدل حناتم وسخال

وإذا أتيت بني كليب لم تجد ... عددا يهاب ولا كثير نوال

العادلين بدارم يربوعهم ... جدعا جرير لألأم الأعدال

وإذا أردت جري فاحبس صاغرا ... إن البكور لحاجب وعقال

وقال الأخطل يمدح مصقلة بن هبيرة الشيباني: البسيط

هل تعرف اليوم من ماوية الطللا ... تحملت إنسه منه وما احتملا

ببطن خنيف من أم الوليد وقد ... تامت فؤادك أو كانت له خبلا
جرت عليه رياح الصيف حاصبها ... حتى تغير بعد الأنس أو خملا
فما به غير موشي أكارعه ... إذا أحس بشخص نابئ مثلا
يرعى بخينف أحيانا وتضمره ... أرض خلاء وماء سائل غللا
شهري جمادى فلما كان في رجب ... أتمت الأرض مما حملت حبلا
كأن عطارة باتت تطيف به ... حتى تسربل مثل الورس وانتعلا
من خضب نور خزامى قد أطاع له ... أصاب بالفقر من وسميه خضلا
فهو يقر بها عينا لمرتعه ... والقلب مستشعر من خيفة وجلا
حتى إذا الليل كف الطرف ألبسه ... غيث إذا ما مرته ريحه سحلا
داني الرباب إذا ارتجت حوامله ... بالماء سد فروج الأرض واحتفلا
فبات مكتئبا للبرق يرقبه ... كليلة الوصب ما أغفى وما غفلا
فبات في حقف أرطاة يلوذ بها ... إذا أحس بسيل تحته انتقلا
كأنه ساجد من نضح ديمته ... مسبح قام بعض الليل فابتهلا
ينفي التراب بروقيه وكلكله ... كما استماز رئيس المقنب النفلا
كأنما القطر مرجان يساقطه ... إذا علا الروق والمتنين والكفلا
حتى إذا الشمس وافته بمطلعها ... صبحه ضامر غرثان قد نحلا
طاو أزل كسرحان الفلاة إذا ... لم يؤنس الوحش منه نبأة ختلا
يشلي سلوقية غضفا إذا اندفعت ... خافت جديلة في الأثار أو ثعلا
مكلبين إذا اصطادوا كأنهم ... يسقونهم بدماء الأبد العسلا
فانصاع كالكوكب الدري جرده ... غيث تقشع عنه طال ما هطلا
حتى إذا قلت نالته سوابقها ... كر عليها وقد أمهلنه مهلا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٥٨>
٦٥٨-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)
"فظل يطعنها شزرا بمنعوله ... إذا أصاب بروق ضاريا قتلا
كأنهن وقد سربلن من علق ... يغشين موقد نار تقذف الشعلا
إذا أتاهن مكلوم عكفن به ... عكف الفوارس هابوا الدارع البطلا
حتى تناهين عنه ساميا حرجا ... وما هدى هدي مهزوم وما نكلا
وقد تبيت هموم النفس تبعثني ... منها نوافذ حتى أعمل الجملا
إذ لا تجهمني أرض العدو ولا ... عسف البلاد إذا حرباؤها جذلا
يظل مرتبئا للشمس تصهره ... إذا رأى الشمس مالت جانبا عدلا

كأنه حين يمتد النهار له ... إذا استقل يمان يقرأ الطولا

وقد لبست لهذا الدهر أعصره ... حتى تجلل رأسي الشيب واشتعلا

من كل مضلعة لولا أخو ثقة ... ما أصبحت أمما عندي ولا جللا

وقد أكون عميد الشرب تسمعنا ... بحاء تسمع في ترجيعها صحلا

من القيان هتوف طال ما ركدت ... لفتية يشتهون اللهو والغزلا

فبان مني شبابي بعد لذته ... كأنما كان ضيفا نازلا رحلا

إذ لا أطاوع أمر العاذلات ولا ... أبقي على المال إن ذو حاجة سألا

وكاشح معرض عني عدلت له ... وقد أبين منه الضغن والمللا

ولو أواجهه مني بقارعة ... ما كان كالذئب مغبوطا بما أكلا

وموجع كان ذا قربى فجعت به ... يوما وأصبحت أرجو بعده الأملا

وبينما المرء مغبوطا بعيشته ... إذ خانه الدهر عما كان فانتقلا

ولا أرى الموت يأتي من يحم له ... إلا كفاه ولاقى عنده شغلا

دع المغمر لا تسأل بمصرعه ... واسأل بمصقلة البكري ما فعلا

بمتلف ومفيد لا يمن ولا ... تهلكه النفس فيما فاته عذلا

جزل العطاء وأقوام إذا سئلوا ... يعطون نزرا كما تستوكف الوشلا

وفارس غير وقاف برايته ... يوم الكريهة حتى يعمل الأسلا

ضخم تعلق أشناق الديات به ... إذا المئون أمرت فوقه حملا

ولو تكلفها رخو مفاصله ... أو شيق الباع عن أمثالها سعلا

ولو فككت عن الأسرى وثاقهم ... وليس يرجون تلجاء ولا دخلا

وقد تنقذتهم من قعر مظلمة ... إذا الجبان رأى أمثالها زحلا

فهم فداؤك إذ يبكون كلهم ... ولا يرون لهم جاها ولا نفلا

ما في معد فتى تغني رباعته ... إذا يهم بأمر صالح فعلا

الواهب المائة الجرجور سائقها ... تنزو يرابيع متنيه إذا انتقلا

إن ربيعة لن تنفك صالحة ... ما أخر الله عن حوبائك الأجلا

أغر لا تحسب الدنيا مخلدة ... ولا يقول لشيء فات ما فعلا

وقال **الأخطل يمدح قريش**، ويخص بها آل أبي سفيان بن حرب: البسيط

تغير الرسم من سلمى بأحفار ... وأقفرت من سليمى دمنة الدار

وقد تكون بها سلمى تحدثني ... تساقط الحلي حاجاتي وأسراري

ثم استمر بسلمى نية قذف ... وسير منقضب الأقران مغيار
كأن قلبي غداة البين مقتسم ... طارت به شعب شتى لأمصار
وقد تلف النوى من قد تشوفه ... إذا قضيت لباناتي وأوطاري
ظلت ظباء بني البكاء ترصده ... حتى اقتنصن على بعد وإضرار
ومهمه طامس تخشى غوائله ... قطعته بكلوء العين مسهار
بحرة كأتان الضحل أضمرها ... بعد الربالة ترحالي وتسياري
أخت الفلاة إذا شدت معاقدها ... زلت قوى النسع عن كبداء مسفار
كأنها برج رومي يشيده ... أزر يخص بآجر وأحجار
أو مقفر خاضب الأظلاف قاد له ... غيث تظاهر في ميثاء مذكار
فبات في جنب أرطاة تكفئه ... ريح شآمية هبت بأمطار
يجول ليلته والعين تضربه ... منها بغيث أجش الرعد نثار
إذا أراد بها التغميض أرقه ... سيل يدب بهدم الترب موار." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٥٩>

٦٥٩-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"كأنه إذا أضاء البرق بهجته ... في أصبهانية أو مصطلي نار
أما السراة فمن ديباجة لهق ... وبالقوائم مثل الوشي بالقار
حتى إذا انجاب عنه الليل وانكشفت ... سماوة عن أديم مصحر عار
آنس صوت قنيص أو أحس بهم ... كالجن يهفون من جرم وأنمار
فانصاع كالكوكب الدري ميعته ... غضبان يخلط من معج وإحضار
فأرسلوهن يذرين التراب كما ... تذري سبائخ قطن ندف أوتار
حتى إذا قلت نالته سوابقها ... وأرهقته بأنياب وأظفار
أنحى إليهن عينا غير غافلة ... وطعن مختبر الأقران كرار
فعفر الضاريات اللاحقات به ... عفر الغريب قداحا بين أيسار
يعذن منه بحزان المتان وقد ... فرقن منه بذي وقع وآثار
حتى شتا وهو مغبوط بغائطه ... يرعى ذكورا أطاعت بعد أحرار
فردا يغنيه ذبان الرياض كما ... غنى الغواة بصنج عند أسوار
كأنه من ندى القراص مغتسل ... بالورس أو خارج من بيت عطار
وشارب مربح بالكأس نادمني ... لا بالحصور ولا فيها بسوار
نازعته طيب الراح الشمول وقد ... صاح الدجاج وحانت وقعة الساري
من خمر عانة ينصاع الفرات لها ... في جدول صخب الآذي مرار

كمت ثلاثة أحوال بطينتها ... حتى إذا صرحت من بعد تهدار
آلت إلى النصف من كلفاء أنزعها ... علج ولثمها بالجفن والغار
ليست بسوداء من ميثاء مظلمة ... ولم تعذب بأدناء من النار
لها رداءان نسج العنكبوت وقد ... لفت بآخر من ليف ومن قار
صهباء قد كلفت من طول ما حبست ... في مخدع بين جنات وأنهار
عذراء لم تجتل الخطاب بهجتها ... حتى اجتلاها عبادي بدينار
في بيت منخرق السربال معتمل ... ما إن عليه ثياب غير أطمار
إذا أقول تراضينا على ثمن ... ضنت بها نفس خب البيع مكار
كأنما العلج إذ أوجبت صفقتها ... خليع خصل نكيب بين أيسار
لما أتوها بمصباح ومبزلهم ... سارت إليهم سؤور الأجدل الضاري
تدمى إذا طعنوا فيها بجائفة ... فوق الزجاج عتيق غير مصطار
كأنما المسك نهبى بين أرجلنا ... مما تضوع من ناجودها الجاري
إني حلفت برب الراقصات وما ... أضحى بمكة من حجب وأستار
وبالهدي إذا احمرت مذارعها ... في يوم نسك وتشريق وتنحار
وما بزمزم من شمط محلقة ... وما بيثرب من عون وأبكار
لألجأتني قريش خائفا وجلا ... ومولتني قريش بعد إقتار
المنعمون بني حرب وقد حدقت ... بي المنية واستبطأت أنصاري
بهم تكشف عن أحيائها ظلم ... حتى ترفع عن سمع وأبصار
قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار
وقال **الأخطل يمدح بشر** بن مروان ويهجو جريرا: الطويل
عفا الجوف من سلمى فبادت رسومها ... فذات الصفا صحراؤها فقصيمها
فأصبح ما بين الكلاب وحابس ... قفارا يغنيها مع الليل بومها
خلت غير وحدان تلوح كأنها ... نجوم بدت وانجاب عنها غيومها
بمستأسد تجري الندى في رياضه ... سقته أهاضيب الصبا ومديمها
إذا قلت قد خفت تواليه أقبلت ... به الريح من عين سريع جمومها
فما زال يسقي بطن خبت وعرعر ... وأرضهما حتى اطمأن جسيمها
وعمهما بالماء حتى تواضعت ... رؤوس المتان سهلها وحزومها
بمرتجز داني الرباب كأنه ... على ذات ملح مقسم لا يريمها

إذا طلعت فيه الجنوب تحاملت ... بأعجاز جرار تداعى خصومها
سقى الله منه دار سلمى برية ... على أن سلمى ليس يشفى سقيمها
ولو حملتني السر سلمى حملته ... وهل يحمل الأسرار إلا كتومها." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٦٠>

٦٦٠-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"من العربيات البوادي ولم تكن ... تلوحها حمى دمشق ومومها
إليك أبا مروان يمم أركب ... أتوك بأنضاء خفاف لحومها
تحسرن واستقبلن للقيظ وقدة ... يغير ألوان الرجال سمومها
إليك من الأغراز حتى تزاحمت ... عراها على جون قليل شحومها
رجاء ثراكم إن من ينتويكم ... يوافق حسنى ما يغب نعيمها
فأنت الذي يرجو الصعاليك سيبه ... إذا السنة الشهباء خوت نجومها
ونفسي تنسيني العراق وأهله ... وبشر هواها منهم وحميمها
إذا بلغت بشر بن مروان ناقتي ... سرت خوفها نفسي ونامت همومها
إمام يقود الخيل حتى كأنما ... صدور القنا معوجها وقويمها
إلى الحرب حتى تخضع الحرب بعدما ... تخمط مرحاها وتحمى قرومها
أبوك أبو العاصي عليك تعطفت ... قريش لكم عرنينها وصميمها
أبى أن يكون التاج إلا عليكم ... لصيد أبي العاصي الشديد شيكمها
بكم أدرك الله البرية بعدما ... سعى لصها فيها وهب غشومها
وإنك للمأمول والمتقى به ... إذا خيف من تلك الأمور عظيمها
وإنك في الأخرى إذا هي شبهت ... لقطاع أقران الأمور صرومها
فلا تطعمي لحمي الأعادي فإنه ... سريع إليكم مكرها ونميمها
لقد عجموا مني قناة صليبة ... إذا ضج خوار القناة سؤومها
لعمري لئن كانت كليب تتابعت ... على أمر غاويها وضلت حلومها
فما أنا إن مد المدى بمقصر ... ولا عضة مني بناج سليمها
وإني لقوام مقاوم لم يكن ... جرير ولا مولى جرير يقومها
أيشتمني ابن الكلب أن فاض دارم ... عليه فرامى صخرة ما يرومها
بنو دارم نبع صلاب وأنتم ... بني الكلب أثل ما توارى وصومها
فلولا التخشي من رياح رميتها ... بكاملة الأعراض باق وسومها
تغنى ابن يربوع بشتمي أمه ... وما انفلتت مني صحيحا أديمها

وما وجدوا أما له عربية ... وما أنبهتها من ختان كلومها
وقد آل من نسل المراغة أنها ... على النخس والإتعاب باق رسيمها
وعرت حماريها وقد كانت استها ... شديدا لسيساء الحمار أوزمها
وجدت كليبا ألأم الناس كلهم ... وأنت إذا عدت كليب لئيمها
وقال الأخطل يمدح عبد الملك بن مروان، ويفتخر على قيس ويهجوها: الطويل
ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر ... وإن كان حيانا عدى آخر الدهر
وإن كنت قد أقصدتني إذ رميتني ... بسهميك والرامي يصيد ولا يدري
أسيلة مجرى الدمع أما وشاحها ... فيجري وأما الحجل منها فلا يجري
وكنتم إذا تدنون منا تعرضت ... خيالاتكم أو بت منكم على ذكر
لقد حملت قيس بن عيلان حربنا ... على يابس السيساء محدودب الظهر
ركوب على السوآت قد سئم استه ... مزاحمة الأعداء والنخس في الدبر
فطاروا شقاقا لاثنتين فعامر ... تبيع بنيها بالخصاف وبالتمر
وأما سليم فاستعاذت حذارنا ... بحرتها السوداء والجبل الوعر
تنق بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر
ونحن رفعنا عن سلول رماحنا ... وعمدا رغبنا عن دماء بني نصر
ولو ببني ذبيان بلت رماحنا ... لقرت بهم عيني وباء بهم وتري
شفى النفس قتلى من سليم وعامر ... ولم يشفها قتلى غني ولا جسر
وما تركت أسيافنا حين جردت ... لأعدائنا قيس بن عيلان من عذر
ولا جشم شر القبائل إنها ... كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر
وقد عركت بابني دخان فأصبحا ... إذا ما أجر الأمر باقية البظر." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٦١>

٦٦١-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"وأدرك علمي في سواءة أنها ... تقيم على الأوتار والمشرب الكدر
وقد سرني من قيس عيلان أنني ... رأيت بني العجلان سادوا بني بدر
وقد غبر العجلان حينا إذا بكى ... على الزاد لفته الوليدة في الكسر
فيصبح كالخفاش يدلك عينه ... فقبح من وجه لئيم ومن حجر
وكنتم بني العجلان ألأم عندنا ... وأحقر من أن يشهدوا عالي الأمر

بني كل دسماء الثياب كأنما ... طلاها بنو العجلان من حمم القدر

ترى كعبها قد زال من طول رعيها ... وقاح الذنابى بالسوية والزفر

وإن ينزل الأقوام منزل عفة ... نزلتم بني العجلان منزلة الخسر

وشاركت العجلان كعبا ولم تكن ... تشارك كعبا في وفاء ولا غدر

ونجى ابن بدر ركضه من رماحنا ... ونضاخة الأعطاف ملهبة الحضر

إذا قلت نالته العوالي تقاذفت ... به سوحق الرجلين صائبة الصدر

كأنهما والآل ينجاب عنهما ... إذا انغمسا فيه يعومان في غمر

يسر إليها والرماح تنوشه ... فداؤك أمي إن دأبت إلى العصر

فظل يفديها وظلت كأنها ... عقاب دعاها جنح ليل إلى وكر

كأن بطبييها ومجرى حزامها ... أداوى تسح الماء من حور وفر

فظل يجيش الماء من متفصد ... على كل حال من مذاهبه يجري

فأقسم لو أدركته لقذفته ... إلى ضيقة الأرجاء مظلمة القعر

توسد فيها كفه أو لحجت ... ضباع الصحارى حوله غير ذي فتر

لعمري لقد لاقت سليم وعامر ... على جانب الثرثار راغية البكر

أعني أمير المؤمنين بنائل ... وحسن عطاء ليس بالريث النزر

وأنت أمير المؤمنين وما بنا ... إلى صلح قيس يا بن مروان من فقر

على غير إسلام ولا عز نصرة ... ولكنهم سيقوا إليك على صغر

ولما تبينا ضلالة مصعب ... فتحنا لأهل الشام بابا من النصر

فقد أصبحت منا هوازن كلها ... كواهي السلامى زيد وقرا عرى وقر

سمونا بعرنين أشم وعارض ... لنمنع ما بين العراق إلى البشر

فأصبح ما بين العراق ومنبج ... لتغلب تردي بالردينية السمر

إليك أمير المؤمني نسيرها ... نخب المطايا بالعرانين من بكر

برأس الذي دلى سليما وعامرا ... وأورد قيسا لج ذي حدب غمر

فأسرين خمسا ثم أصبحن غدوة ... تخبر أخبارا ألذ من الخمر

تخبرنا أن الأراقم فلقت ... جماجم قيس بين راذان فالحضر

جماجم قوم لم يعافوا ظلامة ... ولم يعلموا أين الوفاء من الغدر

وقال الأخطل يمدح عبد الملك بن مروان بن الحكم، ويهجو جريرا: البسيط

خف القطين فراحوا منك أو بكروا ... وأزعجتهم نوى في صرفها غير

كأنني شارب يوم استبد بهم ... من قرقف ضمنتها حمص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة ... كلفاء ينحت عن خرطومها المدر
لذ أصابت حمياها مقاتله ... فلم يكد ينجلي عن قلبه الخمر
كأنني ذاك أو ذو لوعة خبلت ... أوصاله وأصابت قلبه النشر
شوقا إليهم ووجدا يوم أتبعهم ... طرفي ومنهم بجنبي كوكب زمر
حثوا المطي فولتنا مناكبها ... وفي الخدور إذا ناغمتها الصور
يبرقن للقوم حتى يحتبلنهم ... ور أيهن ضعيف حين يختبر
يا قاتل الله وصل الغانيات إذا ... أيقن أنك ممن قد زها الكبر
أعرضن لما حنا قوسي موترها ... وابيض بعد سواد اللمة الشعر
ما يرعوين إلى داع لحاجته ... ولا لهن إلى ذي شيبة وطر
شرقن إذ عصر العيدان بارحها ... وأيبست غير مجرى السنة الخضر
فالعين عانية بالماء تسفحه ... من نية في تلاقي أهلها ضرر." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٦٢>

٦٦٢-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"كانوا ذوي إمة حتى إذا علقت ... بهم حبائل للشيطان وانتهروا
صكوا على صلف صعب مراكبها ... حصاء ليس بها هلب ولا وبر
ولم يزل بسليم أمر جاهلها ... حتى تعايا بها الإيراد والصدر
إذ ينظرون وهم يجنون حنظلهم ... إلى الزوابي فقلنا بعد ما نظروا
كروا إلى حرتيكم تعمرونهما ... كما تكر إلى أوطانها البقر
فأصبحت منهم سنجار خالية ... فالمحلبيات فالخابور فالسرر
وما يلاقون فراصا إلى نسب ... حتى يلاقي جدي الفرقد القمر
ولا الضباب إذا اخضرت عيونهم ... ولا عصية إلا أنهم بشر
وما سعى منهم ساع ليدركنا ... إلا تقاصر عنا وهو منبهر
وقد أصابت كلابا من عداوتنا ... إحدى الدواهي التي تخشى وتنتظر
وقد تفاقم أمر غير ملتئم ... ما بيننا وصم فيه ولا عذر
أما كليب بن يربوع فليس لهم ... عند المكارم لا ورد ولا صدر
مخلفون ويقضي الناس أمرهم ... وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
ملطمون بأعقار الحياض فما ... ينفك من دارمي فيهم أثر
بئس الصحاة وبئس الشرب شربهم ... إذا جرى فيهم المزاء والسكر
قوم تناهت إليهم كل فاحشة ... وكل مخزية سبت بها مضر

على العيارات هداجون قد بلغت ... عمان أو بلغت سوءاتهم هجر

الآكلون خبيث الزاد وحدهم ... والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

واذكر غدانة عبدانا مزنمة ... بين الحبلق يبنى حولها الصبر

تمذي إذا سحبت من فتل أذرعها ... وتزرئم إذا ما بلها المطر

وما غدانة في شيء مكانهم ... الحابسو الشاء حتى يفضل السؤر

يتصلون بيربوع ورفدهم ... عند الترافد مغمور ومحتقر

صفر اللحى من وقود الأدخنات إذا ... رد الرفاد ولف الحالب القرر

ثم الإياب إلى سود مدنسة ... ما تستحم إذا ما احتكت النقر

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم حتى ... يحالف بطن الراحة الشعر

وقال الأخطل يمدح يزيد بن معاوية: الطويل

صحا القلب إلا من ظعائن فاتني ... بهن أمير مستبد فأصعدا

وقرن للبين الجمال وزينت ... ب أحمر من لك العراق وأسودا

فطرن بوحش ما تواتيك بعدما ... دنت نفضة البازي لمن يتصيدا

عوامد للآجام آجام حامز ... يثرن قطا لولا سراهن هجدا

يردن الفلاة حين لا يستطيعها ... ذوو الشاء من عوف بن بكر وأهودا

إذا قلت قد حازين أو حان نائل ... تعادين للرائي الذي كان أبعدا

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها ... رفعن وأنزلن القطين المولدا

وقلن لحاديهن ويحك غننا ... بحدراء أو بنت الكناني فدفدا

يقلن إذا ما استقبل الصيف وقده ... وحر على الجد الظنون فأنفدا

وما علقت نفسي بأم محلم ... ودهماء إلا أن أهيم وأنكدا

إذا كان قلبي يستبل انبرى له ... بهن تكاليف الصبا فترددا

وما إن رأى الفزراء إلا تطلعا ... وخيفة يحميها بنو أم عجردا

وإني غداة استعبرت أم مالك ... لراض من السلطان أن يتهددا

ولولا يزيد ابن الملوك وسيبه ... تجللت حدبارا من الشر أنكدا

وكم أنقذتني من جرور حبالكم ... وخرساء لو يرمى بها الفيل بلدا

ودافع عني يوم جلق غمرة ... وهما ينسيني السلاف المبردا

وبات نجيا في دمشق لحية ... إذا عض لم ينم السليم وأقصدا

يخفته طورا وطورا إذا رأى ... من الأمر إقبالا ألح وأجهدا

أبا خالد دافعت عني عظيمة ... وأدركت لحمي قبل أن يتبددا

وأطفأت عني نار نعمان بعدما ... أعد لأمر فاجر وتوعدا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٦٤>

٦٦٣-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"ولما رأى النعمان دوني ابن حرة ... طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردا

ولاقى امرءا لا ينقض القوم عهده ... أمر القوى دون الوشاة وأحصدا

كأن ذوي الحاجات يغشون مصعبا ... أزب الجران ذا سنامين أحردا

تخمط فحل الحرب حتى تواضعت ... له واعتلاها ذا مشيب وأمردا

ولو وجدت فيها قريش لأمرها ... أعف وأوفى من أبيك وأمجدا

وأصبب عودا حين ضاقت أمورهم ... وهمت معد أن تخيم وتخمدا

وأورى بزنديه ولو كان غيره ... غداة اختلاف الأمر أكبى وأصلدا

فأصبحت مولاها من الناس بعده ... وأحرى قريش أن يهاب ويحمدا

وفي كل أفق قد رميت لكوكب ... من الحرب مخشي إذا ما توقدا

وتشرق أجبال العوير بفاعل ... إذا خبت النيران بالليل أوقدا

ومنتقم لا يأمن الناس فجعه ... ولا سورة العادي إذا هو أرعدا

وما مزبد يعلو جزائر حامز ... ويشق إليها خيزرانا وغرقدا

تحرز منه أهل عانة بعدما ... كسا سورها الأعلى غثاء منضدا

يقمص بالملاح حتى يشفه ال ... حذار ولو كان المشيح المعودا

بمطرد الآذي جون كأنما ... زفى بالقراقير النعام المطردا

كان بنات الماء في حجراته ... أباريق أهداها دياف لصرخدا

بأجود سيبا من يزيد إذا غدت ... به نجبه يحملن ملكا وسؤددا

يقلص بالسيف الطويل نجاده ... خميص إذا السربال عنه تقددا

فأقسمت لا أنسى يد الدهر سيبه ... غداة السيالى ما أساغ وبردا

وقال الأخطل يمدح عبد الملك بن مروان: الطويل

لعمري لقد أسريت لا ليل عاجز ... بساهمة الخدين طاوية القرب

جمالية لا يدرك العيس رفعها ... إذا كن بالركبان كالقيم النكب

معارضة خوصا حراجيج شمرت ... لنجعة ملك لا ضئيل ولا جأب

كأن رحال القوم حين تزعزعت ... على قطوات من قطا عالج حقب

أجدت لورد من أباغ وشفها ... هواجر أيام وقدن على شهب

إذا حملت ماء الصرائم قلصت ... روايا لأطفال بمهمهة زغب
توائم أشباه بأرض مريضة ... ولدن بخدراف المتان وبالغرب
إذا صخب الحادي عليهن برزت ... بعيدة ما بين المشافر والعجب
وكم جاوزت بحرا وليلا يخضنه ... إليك أمير المؤمنين ومن سهب
عوادل عوجا عن أناس كأنما ... ترى بهم جمع الصقالبة الصهب
يعارضن بطن الصحصحان وقد بدت ... بيوت بواد من نمير ومن كلب
ويامن عن نجد العقاب وياسرت ... بنا العيس عن عذراء دار بني شجب
يحدن بنا عن كل شيء كأننا ... أخاريس عيوا بالسلام وبالنسب
إذا طلع العيوق والنجم أولجت ... سوالفها بين السماكين والقلب
إليك أمير المؤمنين رحلتها ... على الطائر الميمون والمنزل الرحب
إلى مؤمن تجلو صفيحة وجهه ... بلابل تغشى من هموم ومن كرب
مناخ ذوي الحاجات يستمطرونه ... غطاء كريم من أسارى ومن نهب
ترى الحلق الماذي تجري فضوله ... على مستخف للنوائب والحرب
أخوها إذا شالت عضوض سما لها ... على كل حال من ذلول ومن صعب
إمام سما للخيل حتى تقلقلت ... قلائد في أعناق معلمة حدب
شواخص بالأبصار من كل مقرب ... أعد لهيجا أو مواقفة الركب
سواهم قد عاودن كل عظيمة ... مجللة الشطي طيبة الكسب
يعاندن عن صلب الطريق من الوجى ... وهن على العلات يردين كالنكب
إذا كلفوهن التنائي لم يزل ... غراب على عوجاء منهن أو سقب
وفي كل عام منك للروم غزوة ... بعيدة آثار السنابك والسرب." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٦٥>

٦٦٤-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)
"يطرحن بالثغر السخال كأنما ... يشققن بالأسلاء أردية العصب
بنات غراب لم يكمل شهورها ... تقلقل من طول المفاوز والجذب
وإن لها يومين يوم إقامة ... ويوم تشكى القض من حذر الدرب
عمرن الدجى ينشق عن متضرم ... طلوب الأعادي لا سؤوم ولا وجب
على ابن أبي العاصي قريش تعطفت ... له صلبها ليس الوشائظ كالصلب
وقد جعل الله الخلافة فيكم ... لأبيض لا عاري الخوان ولا جدب
عتبتم علينا قيس عيلان كلكم ... وأي عدو لم يبته على عتب
لقد علمت تلك القبائل أننا ... مطاليب جذامون أرحية الشغب

فإن تك حرب ابني نزار تواضعت ... فقد عذرتنا من كلاب ومن كعب
وفي الحقب من أفناء قيس كأنهم ... بمنعرح الثرثار خشب على خشب
وهن أذقن الموت حارث ظالم ... بماضية بين الشراسيف والقطب
وظلت بنو الصماء تأوي فلولهم ... إلى كل دسماء الذراعين والعقب
وقد كان يوما راهط من ضلالكم ... فناء لأقوام وخطبا على خطب
يسامون أهل الحق بابني محارب ... وركب بني العجلان حسبك من ركب
قروم أبي العاصي غداة تخمطت ... دمشق بأشباه المهنأة الجرب
يقودون موجا من أمية لم يرث ... ديار سليم بالحجاز ولا الهضب
ملوك وحكام وأصحاب نجدة ... إذا شوغبوا كانوا عليها من الشغب
أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا ... موالي ملك لا طريف ولا غصب
تذود القنا والخيل تثنى عليهم ... وهن بأيدي المستميتين كالشهب
ولم تر عيني مثل ملك رأيته ... أتاك بلا طعن الرماح ولا ضرب
ولكن رأك الله موضع حقه ... على رغم أعداء وصدادة كذب
لحى الله صرما من كليب كأنهم ... جداء حجاز لاجئات إلى زرب
أكارع ليسوا بالعريض محلهم ... ولا بالحماة الذائدين عن السرب
بني الكلب لولا أن أولاد دارم ... تذبب عنكم في الهزاهز والحرب
إذن لاتقيتم مالكا بضريبة ... كذلك يعطيها الذليل على العصب
وإن التي أدت جريرا بزفرة ... لخائنة العينين صابئة القلب
وبالسود أستاها فوارس مسلم ... غداة يرد الموت والنفس بالكرب
وما فرح الأضياف أن ينزلوا بها ... إذا كان أعلى الطلح كالرمك الشهب
يقولون ذبب يا جرير وراءنا ... وليس جرير بالمحامي ولا الصلب
وقال الأخطل يمدح عكرمة بن ربعي التيمي، من ربيعة: الطويل
ألا يا اسلمي يا أم بشر على الهجر ... وعن عهدك الماضي له قدم الدهر
ليالي نلهو بالشباب الذي خلا ... بمرتجة الأرداف طيبة النشر
أسيلة مجرى الدمع خفاقة الحشا ... من الهيف مبراق الترائب والنحر
وتبسم عن ألمى شتيت نباته ... لذيذ إذا جادت به واضح الثغر
من الجازئات الحور مطلب سرها ... كبيض الأنوق المستكنة في الوكر
وإني وأياها إذا ما لقيتها ... لكالماء من صوب السحابة والخمر

تذكرتها لا حين ذكرى وصحبتي ... على كل مقلاق الجنابين والضفر

إذا ما جرى آل الضحى وتغولت ... كأن ملاء بين أعلامها الغبر

ولم يبق إلا كل أدماء عرمس ... تشبه بالقرم المخايل للخطر

تفل جلاذي الإكام إذا طفت ... صواها ولم تغرق بمجمرة سمر

وتلمح بعد الجهد من ليلة السرى ... بغائرة تأوي إلى حاجب ضمر

يدافع أجواز الفلاة وينبري لها ... مثل أنضاء القداح من السدر

يقوم من أعناقها وصدورها ... قوى الأدم المكي في حلق الصفر

وكم قطعت والركب غيد من الكرى ... إليك ابن ربعي من البلد القفر." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٦٦>

٦٦٥-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"وهل من فتى من وائل قد علمتم ... كعكرمة الفياض عند عرى الأمر

إذا نحن هايجنا به يوم محفل ... رمى الناس بالأبصار أبيض كالبدر

أصيل إذا اصطك الجباه كأنما ... يهز الثقال الراسيات من الصخر

كفينا بمحباس على كل موقف ... مخوف إذا ما لم يجز فارس الثغر

بصلب قناة الأمر ما إن يضورها ال ... ثقاف إذا بعض القنا ضير بالأطر

وليسوا إلى أسواقهم إذ تألفوا ... ولا يوم عرض عودا سدة القصر

بأسرع وردا منهم نحو داره ... ولا ناهل وافى الجوابي عن عشر

ترى مترع الشيزى الثقال كأنما ... تحضر منها أهلها فرض البحر

تكلل بالترعيب من قمع الذرى ... إذا لم تنل عبط العوالي من الجزر

من الشهب أكتافا تناخ إذا شتا ... وحب القتار بالمهندة البتر

وما مزبد الأطواد من دون عانة ... يشق جبال الغور ذو حدب غمر

تظل بنات الماء تبدو متونها ... وطورا توارى في غواربها الكدر

متى يطرد يسق السواد فضوله ... وفي كل مستن جداوله تجري

بأجود منه لليتامى وملجأ ال ... مضاف ووهاب القيان أبي عمرو

أعكرم يا ابن الأصل والفرع والذرى ... أتاك ابن عم زائرا لك عن عفر

من المصطلين الحرب أيام قلصت ... بنا وبقيس عن حيال وعن نزر

وإني صبور من سليم وعامر ... ونصر على البغضاء والنظر الشزر

إذا ما التقينا عند بشر رأيتهم ... يغضون دوني الطرف بالحدق الخضر

وأوجه موتورين فيها كآبة ... فرغما على رغم ووقرا على وقر

فنحن تلفعنا على عسكريهم ... جهارا وما طبي ببغي ولا فخر

ولكن حدا بالمشرفية ساقهم ... إلى أن حشرنا فلهم أسوأ الحشر

وأما عمير بن الحباب فلم يكن ... له النصف في يوم الهياج ولا العشر

وإن تذكروها في معد فإنما ... أصابك بالثرثار راغية البكر

فكان يرى أن الجزيرة أصبحت ... مواريث لابني جابر وأبي صخر

وقال **الأخطل يمدح عباد** بن زيد بن أبيه: الطويل

خليلي قوما للرحيل فإنني ... وجدت بني الصمعاء غير قريب

وأسفهت إذ منتي نفسي ابن واسع ... منى ذهبت لم تسقني بذنوب

فإن تنزلا بابن المحلق منزلا ... بذي غدرة يبداكما بلغوب

لحى الله أرماكا بدجلة لاتقى ... أذاة امرئ عضب اللسان شغوب

إذا نحن ودعنا بلادا هم بها ... فبعدا لحرات بها وسهوب

نسير إلى من لا يغب نواله ... ولا مسلم أعراضه لسبوب

بخوص كأعطال القسي تقلقلت ... أجنتها من شقة ودؤوب

إذا معجل غادرنه عند منزل ... أتيح لجواب الفلاة كسوب

وهن بنا عوج كأن عيونها ... بقايا قلات قلصت لنضوب

مسانيف يطويها مع القيظ والسرى ... تكاليف طلاع النجاد ركوب

قديم ترى الأصواء فيها كأنها ... رجال قيام عصبوا بسبوب

يعمن بنا عوم السفين إذا انجلت ... سحابة وضاح السراب خبوب

إليك أبا حرب تدافعن بعدما ... وصلن بشمس مطلعا لغروب

إلى مستقل بالنوائب واصل ال ... قرابة فياض اليدين وهوب

ربيع لهلاك الحجاز إذا ارتمت ... رياح الثريا من صبا وجنوب

وطارت بأكناف البيوت وحاردت ... عن الضيف والجيران كل حلوب

وما أرض عباد إذا ما هبطتها ... بحزن ولا أعطانها بجدوب

إليك أشار الناظرون كأنه ... هلال بدا من قتمة وغيوب

ولولا أبو حرب وفضل نواله ... علينا أتانا دهرنا بخطوب

حباني بطرف أعوجي وقينة ... من البربريات الحسان لعوب

ومال أثقال وفراج غمرة ... وغيث لمجلوم السوام حريب." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٦٧>

٦٦٦-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"كثير بكفيه الندى حين يغتدى ... عشية لا جاف ولا بغضوب

كريم مناخ الضيف لا عاتم القرى ... ولا عند أطراف القنا بهيوب

عروف لحق السائلين كأنه ... بعقر المتالي طالب بذنوب

ترى مترع الشيزى يزين فروعها ... عبائط متلاف اليدين خصيب

كأن سباع الغيل والطير تعتفي ... ملاحم نقاض الترات طلوب

وقال الأخطل يمدح الوليد بن عبد الملك، ويهجو جريرا: الطويل

عفا واسط من أهله فمذانبه ... فروض القطا صحراؤه فنصائبه

وقد كان محضورا أرى أن أهله ... به أبدا ما أعجم الخط كاتبه

ولكن هذا الدهر أصبح فانيا ... تسعسع واشتدت عليه تجاربه

عفا ذو الصفا منهم فأمسى أنيسه ... قليلا تعاوى بالضباح ثعالبه

وحل بصحراء الإهالة حذلم ... وما كان حلالا بها إذ تحاربه

خلا لبني البرشاء بكر بن وائل ... مجاري الحصى من بطن فلج فجانبه

نفى عنهم الأعداء فرسان غارة ... ودهم يغم البلق خضر كتائبه

فنحن أخ لم تلق في الناس مثلنا ... أخا حين شاب الدهر وابيض حاجبه

وإنا لصبر في مواطن قومنا ... إذا ما القنا الخطي علت مخاضبه

وإنا لحمالو العدو إذا غدا ... على مركب لا يستلذ مراكبه

وغيران يغلي للعداوة صدره ... يذبذب عني لم تنلني مخالبه

فإن أك قد فت الكليبي بالعلى ... فقد أهلكته في الجراء مثالبه

فظل له بين العقاب وراهط ... ضبابة يوم لا توارى كواكبه

رأيتك والتكليف نفسك دارما ... كشيء مضى لا يدرك الدهر طالبه

فإن يك قد بان الشباب فربما ... أعلل بالعذب اللذيذ مشاربه

وليلة نجوى يعتري أهلها الصبا ... سلبت بها ريما جميلا مسالبه

فأصبح محجوبا علي وأصبحت ... بظاهره آثاره وملاعبه

وبتنا كأنا ضيف جن بليلة ... يعود بها القلب السقيم طبائبه

فيالك مني هفوة لم أعد لها ... ويا لك قلبا أهلكته مذاهبه

دعاني إلى خير الملوك فضوله ... وإني امرؤ يثني عليه ونادبه

وعالق أسباب امرئ إن أقع به ... أقع بكريم لا تغب مواهبه

إلى فاعل لو خايل النيل أرجفت ... من النيل فواراته ومشاعبه

وإن أتعرض للوليد فإنه ... نمته إلى خير الفروع مضاربه

نساء بني عبس وكعب ولدنه ... فنعم لعمري الجالبات جوالبه

رفيع المنى لا يستقل بحمله ... سؤوم ولا مستنكش البحر ناضبه

تجيش بأوصال الجزور قدوره ... إذا المحل لم يرجع بعودين حاطبه

مطاعيم تغدو بالعبيط جفانهم ... إذا القر ألوى بالعضاه عصائبه

وما بلغت خيل امرئ كان قبله ... بحيث انتهت آثاره ومحاربه

وتضحي جبال الروم غبرا فجاجها ... بما اشتعلت غاراته ومقانبه

من الغزو حتى انضم كل ثميلة ... وحتى انطوت من طول قود جنائبه

يمد المدى للقوم حتى تقطعت ... حبال القوى وانشق منه سبائبه

فتى الناس لم تصهر إليه محارب ... ولا غنوي دون قيس يناسبه

وقال يمدح بشر بن مروان: الطويل

صحا القلب عن أروى فأقصر باطله ... وعاد له من حب أروى أخابله

أجدك ما تلقاك إلا مريضة ... يداوين قلبا ما تنام بلابله

عفا واسط منها فآجام حامز ... فروض القطا صحراؤه فخمائله

وقد كان فيها منزل نستلذه ... أعامق برقاواته فأجاوله

وأدت إلينا عهدها أم معمر ... فقد جعلتنا كالخليط تزايله

دعتها نوى عنها شطون وليتها ... ثوت ما ثوى عند الكلاب جنادله." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٦٨>

٦٦٧-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"رأت أن ريعان الشباب قد انجلى ... وأن مشيبي حاضرتني عواجله

وأصبحت كوفيا وأصبح أهلها ... مخارم مرد دونهم فأبازله

وسوف تؤدينا من الله ذمة ... وإلحاق تهجير بليل أواصله

ومحتقر جوز الفلاة إذا انتحى ... وشد بمقتود من الميس كاهله

كأني أغول الأرض عني بقارح ... أخي قفرة قد طار عنه نسائله

طوى بطنه طول السياف وألحقت ... معاه بصلب قد تفلق فائله

رعى العود ماء الأرض حتى تحسرت ... عقيقته وانضم منه ثمائله

فلما تولى في جحافله السفا ... وراجعه مركوزه وذوابله

تذكر قرعاء القتود ولم يجد ... بها منهلا إذ أعوزته أكاحله

وظل كمثل النصب يقذف طرفه ... إلى كل شخص نابئ هو عادله
وذكرها إذ أدبر الصيف بالقرى ... وحرت عليه الشمس عذبا مناهله
فراح وراحت يتقيها بنحره ... ويحملها فوق الأحزة وابله
وطال عليه الشد حتى كأنما ... ترى لسواد المرو قرنا يصاوله
بمجتمع التلعين خوصا كأنها ... هواجر وقاد ركود أصائله
إذا اغترها من بطن غيث تكشفت ... بروعاته جحشانه وحلائله
غيور طوى طي الملاء بطونها ... ولوحها تشحاجه وصلاصله
بصير بأخراها يسوف فروجها ... عليهن ذيال خيفيف ذلاذله
تبصبص منه كل قوداء مرتج ... إذا لان عن طول الجراء أباجله
كأن اللواتي هن مكتنفاته ... قوى أندري أحكم الصنع فاتله
ثلاث ليال ثم صبحن رية ... وخضرا من الوادي رواء أسافله
فظل يسوف النهي حتى تمدرت ... بطين الربا أرساغه وجحافله
يغنيه بالفيض البعوض كأنها ... أغاني عرس صنجه وجلاجله
فظل بحيزوم يفل نسوره ... ويوجعه صوانه ومعابله
إذا مس أطراف السنابك ردها ... إلى صلبها جادي حصاه وجائله
على أنه يكفيه صم نسوره ... ورسغ أمين لم تخنه أباجله
ومستقبل لفح الحرور فأصبحت ... إليكم أبا مروان شدت رواحله
إليكم من الأغوال حتى يزرنكم ... بمدحة محمود ثناه وقابله
جزاء وشكرا لامرئ ما يغبني ... إذا جئته نعماؤه وفواضله
أخو الحرب لا ينفك يدعى لعصبة ... حرورية أو أعجمي يقاتله
معان بكفيه الأعنة أشعلت ... لكل عدى نيرانه وقنابله
أبحت حصون الأعجمين فأمسكت ... بأبوابها من منزل أنت نازله
ضروب عراقيب المطي كأنما ... يباري جمادى إذ شتا ويخايله
إذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا ... وإن شهد أجدى فيضه وجداوله
فإنك حصن من قريش وإنني ... بأسباب حبل منكم ما أزايله
جزى الله بشرا عن قذوف بنفسه ... على الهول ما ينفك ترمى مقاتله
جزاء امرئ أفضى إلى الله قلبه ... بتوبته فانفل عنه أثافله
فما كان قرم مثله لكريهة ... ولا مستقل بالذي هو حامله
إذا وزن الأقوام لم يلف فيهم ... كبشر ولا ميزان بشر يعادله

أغر عليه التاج لا متعبس ... ولا ورق الدنيا عن الدين شاغله

إذا انفرج الأبواب عنه رأيته ... كصدر اليماني أخلصته صياقله

فإن يك هذا الدهر أودى نعيمه ... ولم يبق إلا عضه وزلازله

فما أنا من حب الحياة بهارب ... من الـموت إن جاشت علي مسايله

فلا تجعلني يا بن مروان كامرئ ... غلت في هوى آل الزبير مراجله

يبايع بالكف الذي قد عرفتها ... وفي قلبه ناموسه وغوائله

وقال يمدح همام بن مطرف التغلبي: الطويل." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٦٩>

٦٦٨-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"يقول أهلكت مالا لو قنعت به ... من ثوب صدق ومن بز وأعلاق

أعاذلي إن بعض اللوم معنفة ... وهل متاع وإن أبقيته باقي

إني زعيم لئن لم تتركي عذلي ... أن يسأل الحي عني أهل آفاق

أن يسأل الحي عني أهل معزبة ... فلا يخبرهم عن ثابت لاقي

سدد خلالك من مال تجمعه ... حتى تلاقي ما كل امرئ لاقي

لتقرعن علي السن من ندم ... إذا تذكرت يوما بعض أخلاقي

الأحوص

وقال الأحوص بن محمد بن ثابت بن أبي الأقلح **الأنصاري، يمدح يزيد** عبد الملك:

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا ... فقد منع المحزون أن يتجلدا

نظرت رجاء بالموقر أن أرى ... أكاريس يحتلون خاخا ومنشدا

وأوفيت من نشز من الأرض يافع ... وقد يشعف الإيفاء من كان مقصدا

فحالت لطرف العين من دون أرضها ... وما أتلي بالطرف حتى ترددا

سهوب وأعلام كأن سرابها ... إذا استن يغشيها الملاء المعضدا

وقلت ألا يا ليت أسماء أصقبت ... وهل قول ليت جامع ما تبددا

وإني لأهواها وأهوى لقيها ... كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

علاقة حب لج في سنن الصبا ... فبلى وما يزداد إلا تجددا

وكيف وقد لاح المشيب وقطعت ... مدى الدهر حبلا كان للوصل محصدا

لكل محب عندها من شفائه ... مشارع تحميها الظمان المصردا

أتحسب أسماء الفؤاد كعهده ... وأيامه أم تحسب الرأس أسودا

ليالي لا نلقى وللعيش لذة ... من الدهر إلا صائدا أو مصيدا

وعهدي بها صفراء رودا كأنما ... نضا عرق منها على اللون مجسدا
مهفهفة الأعلى وأسفل خلقها ... جرى لحمه ما دون أن يتخددا
من المدمجات الحور خود كأنها ... عنان صناع أنعمت أن تجودا
كأن ذكي المسك تحت ثيابها ... وريح الخزامى ظلة تنضح الندى
كأن خذولا في الكناس أعارها ... غداة تبدت عنقها والمقلدا
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني ... ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
فإني وإن أجريت في طلب الصبا ... لأعلم أني في الصبا لست أوحدا
إذا كنت عزهاة عن اللـهـو والصبا ... فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
هل العيش إلا ما تلذ وتشتهي ... وإن لام فيه ذو الشنان وفندا
لعمري لقد لاقيت يوم موقر ... أبا خالد في الحي نجمك أسعدا
وأعطيتني يوم التقينا عطية ... من المال أمست يسرت ما تشددا
وأوقدت ناري باليفاع فلم تدع ... لنيران أعدائي بنعماك موقدا
وأصبحت النعمى التي نلتني بها ... وقد رجعت أهل الشماتة حسدا
ولم أك للإحسان لما اصطفيتني ... كفورا ولا لاعا من المصر قعددا
فلما فرجت الهم عني وكربتي ... حبوتك مني طائعا متعمدا
ثناء امرئ أثنى بما قد أنلته ... وشكر امرئ أمسى يرى الشكر أرشدا
فأقسم لا أنفك ما عشت شاكرا ... لنعماك ما طاف الحمام وغردا
وقد قلت لما سيل عما أنلتني ... ليزداد رغما من يحب لي الردا
عطاء يزيد كل شيء أحوزه ... من ابيض من مال يعد وأسودا
وما كان مالي طارفا عن تجارة ... وما كان ميراثا من المال متلدا
ولكن عطاء من إمام مبارك ... ملا الأرض معروفا وعدلا وسؤددا
شكوت إليه ثقل غرم لو انه ... وما أشتكي منه على الفيل بلدا
فلما حمدناه بما كان أهله ... وكان حقيقا أن يسنى ويحمدا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٩٠>

٦٦٩-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"ولا الشمس في يوم الدجنة أشرقت ... ولا البدر بالميساق حين ينير
ولا شادن ترنو به أم شادن ... بجو أنيق النبت وهو خضير
بأحسن من سعدى غداة بدت لنا ... بوجه عليه نضرة وسرور
لعمرك إني حين أكني بغيرها ... وأترك إعلانا بها لصبور
أغار عليها أن تقبل بعلها ... لعمر أبيها إنني لغيور

أقول لعمر وهو يلحى على الصبا ... ونحن بأعلى السيرين نسير

عشية لا حلم يرد عن الصبا ... ولا صاحبي فيما لقيت عذور

لقد منعت معروفها أم جعفر ... وإني إلى معروفها لفقير

وقد جعلت مما لقيت من الذي ... وجدت بي الأرض الفضاء تمور

أطاعت بنا من قد قطعت من اجلها ... ثلاثا تباعا إنها لكفور

فلا تلحين بعدي محبا ولا تعن ... على لومه إن المحب ضرير

أزور بيوتا لاصقات ببيتها ... ونفسي في البيت الذي لا أزور

أدور ولولا أن أرى أم جعفر ... بأبياتكم ما درت حيث أدور

وقال الأحوص يمدح عمر بن عبد العزيز:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكل

هل عيشنا بك في زمانك راجع ... فلقد تفحش بعدك المتعلل

أصبحت أمنحك الصدود وإنني ... قسما إليك مع الصدود لأميل

فصددت عنك وما صددت لبغضة ... أخشى مقالة كاشح لا يغفل

يأتي إذا قلت استقام يحطه ... خلفلاٍ كما نظر الخلاف الأقبل

ولو ان ما عالجت لين فؤاده ... فقسا استلين به للن الجندل

ولئن صددت لأنت لولا رقبتي ... أشهى من اللائي أزور وأدخل

وتجنبي بيت الحبيب أحبه ... أرضي البغيض به حديث معضل

إن الشباب وعيشنا اللذ الذي ... كنا به زمنا نسر ونجذل

ولت بشاشته وأصبح ذكره ... شجنا يعل به الفؤاد وينهل

إلا تذكر ما مضى وصبابة ... منيت لقلب متيم لا يذهل

أودى الشباب وأخلقت لذاته ... وأنا الحريص على الشباب المعول

تبكي لما قلب الزمان جديده ... خلقا وليس على الزمان معول

والرأس شامله البياض كأنه ... بعد السواد به الثغام المحول

وشفيقة هبت علي بسحرة ... جهلا تلوم على الثواء وتعذل

فأجبتها إن قلت لست مطاعة ... فذري تنصحك الذي لا يقبل

إني كفاني أن أعالج رحلة ... عمر ونبوة من يضن ويبخل

بنوال ذي فجر يكون سجاله ... عصما إذا نزل الزمان الممحل

ماض على حدث الأمور كأنه ... ذو رونق عضب جلاه الصيقل

يغضي الرجال إذا بدا إعظامه ... فعل الخشخاش بدا لهن الأجدل

ويرون أن له عليهم سورة ... وفضيلة سبقت له لا تجهل

متحمل ثقل الأمور حوى له ... شرف المكارم سابق متمهل

وله إذا نسبت قريش فيهم ... مجد الأرومة والفعال الأفضل

وله بمكة إذ أمية أهلها ... إرث إذا ذكر القديم مؤثل

أغنت قرابته وكان لزومه ... أمرا أبان رشاده من يعقل

ولقد بدأت أريد ود معاشر ... وعدوا مواعد أخلفت إذ حصلوا

حتى إذا رجع اليقين مطامعي ... يأسا وأخلفني الذين أؤمل

زايلت ما صنعوا إليك بنقله ... عجل وعندك عنهم متحول

ووعدتني في حاجتي وصدقتني ... ووفيت إذ كذبوا الحديث وبدلوا

وشكوت غرما فادحا فحملته ... عني وأنت لمثله متحمل

فأعد فدى لك ما أحوز بنعمة ... أخرى ترب بها نداك الأول." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٩٢>

٦٧٠-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"ما إن أردنا وصال غيرهم ... ولا قطعناهم كما قطعوا

وقال **الأحوص يمدح الوليد**:

أمنزلتي مي على القدم اسلما ... فقد هجتما للشوق قلبا متيما

وذكرتما عصر الشباب الذي مضى ... وجدة حبل وصله قد تجذما

فإني إذا حلت ببيش مقيمة ... وحل بوج سالما أو تتهما

عراقية شطت وأصبح نفعها ... رجاء وظنا بالمغيب مرجما

أحب دنو الدار منها وقد أبى ... بها صدع شعب الدار أن يتلاءما

بكاها وما يدري سوى الظن ما بكى ... أحيا يرجي أم ترابا وأعظما

نأت وأتى خوف الطواعين دونها ... وقد أنعمت أخيارها أن تصرما

وعدت بها شهرين ثمت لم يزل ... بك الشوق حتى غبت حولا محرما

أفالآن لما جل ذو الأثل دونها ... ندمت ولم تندم هنالك مندما

سلمت بذكراها وما حكم ذكرها ... بفارعة الظهران إلا لتسقما

فدعها وأحدث للخليفة مدحة ... تزل عنك بؤسى أو تفد لك مغنما

فإن بكفيه مفاتيح رحمة ... وغيث حيا يحيى به الناس مرهما

إمام أتاه الملك عفوا ولم يصب ... على ملكه مالا حراما ولا دما

تخيره رب العباد لخلقه ... وليا وكان الله بالناس أعلما

فلما ارتضاه الله لم يدع مسلما ... لبيعته إلا أجاب وسلما

ينال الغنى والعز من نال وده ... ويرهب موتا عاجلا إن تنقما

ألم تره أعطى الحجيج كأنما ... أنال بما أعطى من المال درهما

تفقد أهل الأخشبين فكلهم ... أنال وأعطى سيبه المتقسما

فراحوا بما أسدى إلى كل بلدة ... بحمد يهزون المطي المخزما

كشمس نهار أبت للناس إن بدت ... أضاءت وإن غابت محته فأظلما

ترى الراغبين المرتجين نواله ... يحيون بسام العشيات خضرما

كأنهم يستمطرون بنفعه ... ربيعا مرته المعصرات فأثجما

تليد الندى أرسى بمكة مجده ... على عهد ذي القرنين أو كان أقدما

هم بينوا منها مناسك أهلها ... وهم حجروا الحجر الحرام وزمزما

وهم منعوا بالمرج من بطن راهط ... ببيض الصفيح حوضهم أن يهدما

عليهم من الماذي جدل تخالها ... تريك سيول في نهاء مصرما

فمن يكتم الحق المبين فإنني ... أبيت بما أعطيت ألا تكلما

وإني لأرجو من نداك رغيبة ... أفيد غنى منها وأفرج مغرما

مشابه صدق من أبيك وشيمة ... أبت لك بالمعروف إلا تقدما

فإنك من أعززت عز ومن ترد ... هضيمته لم يحم أن يتهضما

قضيت قضاء في الخلافة لم تدع ... لذي نخوة يرجو الخلافة مرغما

رضيت لهم ما قد رضوا لنفوسهم ... وأفلجت من قد كان بالحق أعصما

وقد رام أقوام رداك فعالجوا ... على رغمهم أمرا من الله محكما

قضى فعصوه رغبة عن قضائه ... فلم يجدوا عما أرادوك مرغما

أبى لهم أن يخلصوا من هوانه ... وأن ينزعوا إكرام من كان أكرما

ولم يتركوا ذا لبسة رأيه عما ... ولم يتركوا ذا الدرء حتى تقوما

بأسيافها بعد العما نصروا الهدى ... يقين البيان لا الحديث المرجما

وقال الأحوص وهو بالشام، وأقام بعمان، وهي مدينة البلقاء فارق ليلة، وقال ويمدح فيها:

أقول بعمان وهل طربي به ... إلى أهل سلع إن تشوقت نافع

أصاح ألم تحزنك ريح مريضة ... وبرق تلالا بالعقيقتين رافع

فإن غريب الدار مما يشوقه ... نسيم الرياح والبروق اللوامع." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٩٤>

٦٧١-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"ومن دون ما حاولت من نكث عهدهم ... وأمك موت يا بن دحمة ناقع
فذق غب ما قد جئت إنك ضلة ... إلى جرم ما لاقيت عطشان جائع
كفرت الذي أسدوا إليك وسددوا ... من الحسن والنعمى فخدك ضارع
هل انت أمير المؤمنين فإنني ... بودك من ود البرية قانع
متمم أجر قد مضى وصنيعة ... لكم عندنا إذ لا تعد الصنائع
وكم من عدو كاشح ذي كشاحة ... ومستمع بالغيب ما أنت صانع
وقال الأحوص:
أفي كل يوم حبة القلب تقرع ... وعيني لبين من ذوي الود تدمع
أللجد إني مبتلى كل ساعة ... بهم له لوعات حزن تطلع
إذا ذهبت عني غواش لعبرة ... أظل لأخرى بعدها أتوقع
فلا النفس من تهمامها مستريحة ... ولا بالذي يأتي من الدهر يقنع
ولا أنا باللائي تسنيت مرزأ ... ولا بذوي خلص الصفا متمتع
وأولع بي صرف الزمان وعطفه ... لتقطيع وصل خلة حين تقطع
وهاج لي الشوق القديم حمامة ... على الأيك بين القريتين تفجع
مطوقة تدعو هديلا وتحتها ... له فنن ذو نضرة يتزعزع
وما شجوها كالشجو مني ولا الذي ... إذا جزعت مثل الذي منه أجزع
فقلت لها لو كنت صادقة الهوى ... صنعت كما أصبحت للشوق أصنع
ولكن كتمت الوجد إلا ترنما ... أطاع له مني فؤاد مروع
وما يستوي باك لشجو وطائر ... سوى أنه يدعو بصوت ويسجع
فلا أنا فيما قد بدا منك فاعلمي ... أصب بعيدا منك قلبا وأوجع
ولو أن ما أعنى به كان في الذي ... أومل من معروفه اليوم مطمع
ولكنني وكلت من كل باخل ... علي بما أعنى به وأمنع
وفي البخل عار فاضح ونقيصة ... على أهله والجود أبقى وأوسع
أجدك لا تنسى سعاد وذكرها ... فيرقأ دمع العين منك فتهجع
طربت فما تنفك يحزنك الهوى ... مودع بين راحل ومودع
أبى قلبها إلا بعادا وقسوة ... ومال إليها ود قلبك أجمع
فلا هي بالمعروف منك سخية ... فتبرم حبل الوصل أو تتبرع
ولا هو إما عاتب كان قابلا ... من الهائم الصب الذي يتضرع
أفق أيها المرء الذي بهمومه ... إلى الظاعن النائي المحلة ينزع

فما كل ما أملته أنت مدرك ... ولا كل ما حاذرته عنك يدفع
ولا كل ذي حرص يزاد بحرصه ... ولا كل راج نفعه المرء ينفع
وكم سائل أمنية لو ينالها ... لظل بسوء القول في القوم يقنع
وذي صمم عند العتاب وسمعه ... لما شاء من أمر السفاهة يسمع
ومن ناطق يبدي التكلم عيه ... وقد كان في الإنصاف عن ذاك مربع
ومن ساكت حلما على غير ريبة ... ولا سوأة من خزية يتقنع
وقال الأحوص يمدح عبد العزيز:
أقوت رواة من أسماء فالسند ... فالسهب فالقاع من عيرين فالجمد
فعرش خاخ قفار غير أن به ... ربعا أقام به نؤي ومنتضد
وسجد كالحمامات الجثوم به ... وملبد من رماد القدر ملتبد
وقد أراها حديثا وهي آهلة ... منها بواطن ذاك الجزع فالعقد
إذ الهوى لم يغير شعب ليته ... شكس الخليقة ذو قاذورة وحد
يظل وجدا وإن لم أنو رؤيته ... كأنه إذ يراني زائرا كمد
فيا لها خلة لو أنها بهوى ... منها تثيبك بالوجد الذي تجد
قامت تريك شتيت النبت ذا أشر ... كأنه من سواري صيف برد." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٩٦>

٦٧٢-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)
"إذا ما توقل حرباؤها ... على الجذل ثم نما واطخم
فأبقى على ذاك مني الزمان ... كريم الإخاء ركوب البهم
سبوقا لغايات يوم المدى ... إذا ما الجياد علكن اللجم
فما المتجرد في عصره ... إذا ما ارتدى زبدا واستحم
بأجود مني لدى غاية ... ومد اليدين ونعت الكرم
أجيء إليها أمام الجياد ... إذا ما البطيء كبا أو قحم
هني العنان ولم أجتهد ... إذا رفعوا فوقهن الجذم
منازل أنزلنيها أبي ... ومن يبتني مثلها لا يلم
علي تعطف من وائل ... إذا قمت كل جواد خضم
بهم يكسر العظم من غيرهم ... ويرأب منهم إذا ما انفصم
نحل على الثغر عند الحروب ... فننكي العدو ونحوي الغنم

لنا سرة الأرض قد تعلمون ... ونار الملوك وأرض النعم

نفينا القبائل عن حرها ... بأرعن ذي غابة كالأجم

كثير الدواعي بعيد المسير ... كمثل الظلام إذا ما ادلهم

متى تتتابع أخاديده ... تجده يسعر أعلى الأكم

وملك أقمنا له رأسه ... وإن كان من قبلنا لم يقم

عدلنا صراه بنشاجة ... تمج النجيع كشدق الأصم

وجيش غزانا كثير الصهيل ... فلاقى الذي كان منا اجترم

قرينا النسور صانديده ... ووكن البغاث وجون الرخم

ونحن إذا سنة أمحلت ... وآضت محولا كلون الأدم

وزف القريع أمام الإفال ... وينسى التخيل عند القطم

وروحت الشول في إثره ... وصف الإماء عليها الحزم

وأمست تروح خطابها ... بنكباء عارية في شبم

نقيم فنطعم لحم السنام ... إذا ما الشتاء علينا أزم

وقال العديل **أيضا يمدح محمد** بن الحجاج:

هل للظعائن قبل البين تكليم ... أم حبلهن غداة البين مصروم

ولين منا برهن لا فكاك له ... وعبرة جشأت منها الحيازيم

من لوعة البين إذ راح القطين بهم ... ومضمر من دخيل الحب مكتوم

أعرضن لما رأين الشيب شامله ... والشيب عند كعاب الخدر مصروم

زرناك والعيس خوص في أزمتها ... هوج الرياح لحاديها هماهيم

من كل صهباء نستجري الزمام بها ... تبري لها سهوة الضبعين علكوم

تنفي الحصى عن أظليها بمشتبه ... من المفاوز يستعوي به البوم

كأن حاديها مما تكلفه ... أعضادها من سواد الليل مأموم

كلفته السير حتى في مفاصله ... ربو وحتى صميم العظم موصوم

والعيس جائلة الأنساع يسعفها ... حامي الأجيج من الأيام مسموم

بمستوى من ردى الدوي ليس به ... للقوم إلا سرى البيض المتاهيم

تعريج منزلة إلا على عرض ... ثم انجذاب بسير فيه تقحيم

ينفضن تحت الحصى في كل منزلة ... أزرار معلقة فيها الخياشيم

بسابغات من الألحي كأن بها ... سبوت حضرم تثنيها الأباهيم

ينوين فرج ثقيف في أرومتها ... إذا ثقيف سمت منها الخراشيم

ينوين أبيض مثل السيف أورثه ... أبو عقيل ثناء ليس مهدوم

بحر أجادت به غراء منجبة ... من فرع سعد لها مجد وتكريم

كم من أب لك يستسقى الغمام به ... جزل مواهبه بالخير موسوم

ونائل منك جزل لا تتبعه ... منا ولا فيه إن أعطيت تأثيم

الواهب المائة الأشباه حادية ... والجرد تتبعها البيض الرغاميم

والمشتري الحمد إن الحمد ذو مهل ... والتارك البخل إن البخل مذموم." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٠٠>

٦٧٣-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"بأبيض نهاض إلى سور العلى ... جراثيم يخطوها فتى غير توأم

وقال أبو حية يمدح مروان الحمار:

أشاقتك أظعان دعتهن نية ... يوطن شعباها الحزين على الهجر

ظعائن طلاب ثرى الغيث قلما ... يساعفن إلا أن يناسمن عن عفر

رعين القرار الحو حتى إذا ارتمت ... بنبل السفى أعراف غورية كدر

وجاءت روايا الحي من كل مسمل ... بطرق كماء الفظ من نطف صفر

بقية أسمال زواهن كوكب ... مقف ترى الحرباء في آله يجري

وردت جمال الحي كلفا تطايرت ... عقائقهن الغبس عن نقب شقر

بما استوجرت من كل واد مربة ... مصاب الثريا كل ناشئة بكر

فعرضن واندحت كلاهن بعدما ... طواهن إحناق المسدمة الذفر

كأن عصيم الورس منهن جاسدا ... بما سال من غربانهن من الخطر

وزم القيان التلد كل ملهث ... مدالق لحيي لا مذك ولا بكر

لأحداج بيض كالدمى كل بادن ... رداح تهادى المشي شبرا إلى شبر

إذا قمن لم ينهضن إلا قصيرة ... خطاهن مما يتقين من البهر

وعالين أحداجا لهن كأنما ... علين بنوار المكللة القفر

على كل قيني يغاليه صهوة ... مشرفة الأعلى مداخلة الأسر

دخلن العلالي التي عملت لها ... أكف أتتها عن يمين وعن يسر

ولددن للأصعاد أعناق وله ... إلى كل واد لا أجاج ولا بثر

له أرج من طيب ما تلتقي به ... لأينع يندى من أراك ومن سدر

كأن القطوع العبقرية نشرت ... أسرة ملتج حدائقه خضر
ويوم من الأيام قصرت طوله ... بقانية الأطراف ذات حشا ضمر
لها كفل لأيا إذا ما تدافعت ... به قام جهدا من ذنوب ومن خصر
كما هز عيدانية معج ريدة ... جنوب بلا معج شديد ولا فتر
ولم أنس من سلمى وسلمى بخيلة ... ودائع أدناهن مذ حجج عشر
ولا قولها والقوم قد أشرفت لهم ... عيون كحر الجمر ظاهرة الغمر
تعلم بأن القوم تغلي صدورهم ... عليك فكن مما تخاف على حذر
فقلت لها لا برء منك ولا هوى ... سواك ولا دموا بمهجته نجري
لو ان سباع الأرض دونك أصبحت ... على كل فج من أسود ومن نمر
رباضا على أشبالها لقطعتها ... إليك بسيفي أو هلكت فلا أدري
وقائلة قالت ألست براحل ... ألست ترى ما قد أصيب من الوفر
أغث من أمير المؤمنين بنفحة ... عيالك تبلت في صنائعها الوفر
فقلت لها ذاك الذي ينتحي به ... نهاري وليلي كل نائبة صدري
لعمرك إذ ما قلت ما أنا بالذي ... أصون المطايا قد علمت من السفر
ولا يثقل الليل البهيم إذا دجا ... علي إذا ما أثقل الليل من يسري
وكنت إذا ما الهم أطلق رحله ... إلي فقال ارحل شددت له أزري
وحملته أصلاب خوص كأنها ... قنا الشوحط المعوج من قلق الضمر
يؤم بها المومات زول كأنهم ... فرندية القضبان ظاهرة الأثر
ألا يا بن خير الناس إلا محمدا ... صنيعا وأولى الناس بالحمد والأجر
أتيناك من نجد على قطرية ... لوى حلقا قدام أعينها المبري
موائر أعضاد مغالي مفازة ... سباط الذفاري لا جعاد ولا زعر
بدأن وتحت الميس منهن عاتق ... أتارة أعوام وهبر على هبر
فجاءت ومما أنعلت حفياتها ... خذام بأرساغ المهللة الدبر." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣١٦>

٦٧٤-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"فما أدركتنا يا بن مروان دونكم ... صلاة لأولى في مناخ ولا فجر
ولا هي إلا وقعة كلما التظى ... أوار الحصى في كل هاجرة وغر
وتحليل شعث غوروا رفعوا لهم ... بناء بنوه فوق ظفر على ظفر
إذا استنشصته الريح أو رسبت له ... علينا القوى ضرب الحبالة بالنسر
تراه سماء بين حيلين ما له ... سوى ذاك ظل من كفاء ولا ستر

إذا البارح الحامي الوديقة لفه ... علينا ترى مستكشما أشر المهر

وقال أبو حية، وأدرك زمن هشام بن عبد الملك، يمدح يزيد بن عتاب بن الأصم بن مالك:

قفا حييا الأطلال من مسقط اللوى ... وهل في تحيات الرسوم جداء

وماذا تحيي من رسوم تبدلت ... شعوب النوى عنها وهن قواء

علاهن بعد الحي كل مجلجل ... محاهن تيار له وغثاء

وأقفر واديهن واحتفرت به ... ماكنس عين باقر وظباء

فشاقك مما أحرث الحي منزل ... ركام الحصى والمجنحات خلاء

وربع بأعلى ذي الجذاة كأنما ... على متنه من حضرموت رداء

إذا انغمست أولى النجوم تلعبت ... به قصبات مزنهن رواء

كأن لم يرى فيه الجميع ولم تصح ... بهم نية تغري الديار جلاء

بلى ثم أجلت نية ليس بعدها ... لريا ولا أم البنين لقاء

تذكرت عصرا قد مضى وصحابة ... ولم تك عما قد ذكرت عداء

ليالي تنآها ولو شئت زرتها ... وكيف مع الواشي المطل تشاء

إليك ابن عتاب رحلنا وساقنا ... من الغور جدب موصد وعداء

وعام كحد السيف أما ربيعه ... فنحر وأما قيظه ففناء

بمعصوصيات السبر صعر من البرى ... خواضع أدنى سيرهن نجاء

إذا ما فلاة الخمس أضحت كأنها ... منطقة أعلامهن ملاء

قطعن فلاة الخمس لما لقينها ... غشاشا ولم يرقب أنى وضحاء

مضبرة الأصلاب في ثفناتها ... زلوج وفي أعضادهن عداء

وكم قد تركنا من معرس ساعة ... به لحديد المرفقين عواء

أصاب طلى من حشرة جاء فوقه ... من الماء والغرس والفضيض غطاء

جرى بين حاذي عنتريس تراغبت ... على الرحل منها جفرة وبناء

يزرن ابن عتاب ويرجون فعله ... إذا حان من حاجاتهن قضاء

يزرن جنابيا أغر كأنه ... سنا البدر فيه للظلام جلاء

وجدنا قراكم في حياض رغيبة ... وهن على رغب بهن ملاء

بناهن عتاب وأوصاك بعده ... بهن فلم يهدم لهن بناء

علالي من سعي الأصم بن مالك ... وكل الذي أسدى الأصم سناء

إذا ضيم قوم أو أقروا ظلامة ... نفى الضيم عنكم عزة وإباء

وقمتم بأسياف حداد وألسن ... طوال وأرماح بهن دماء
وما قادكم يوما من الناس معشر ... وما زال فيكم قائد ولواء
إذا سار قوم للعلى سرت فوقهم ... إلى شرفات ما بهن خفاء
بلغتم نجوم الليل فضلا وعزة ... ومجدا فأنتم والنجوم سواء
وقال أبو حية:
أأبكاك رسم المنزل المتقادم ... بأمراس أقوى من حلول الأصارم
وجرت بها العصرين كل مطلة ... جنون وموج طم فوق الجراثم
إلى دبر شمس لم يدع سنن الصبا ... ولا قصف زمزام الأتي اللوالم
سوى أن دوداة ملاعب صبية ... على مستوى من بين تيك المخارم
و أخلاق أنواء تعاورن مربعا ... عليهن روقات القيان الخوادم
سجون أديم الأرض حتى أحلنه ... دون المفعمات الغواشم." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣١٧>
٦٧٥-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)
"فأنت ترى منهن شدوا تكلفت ... به لك آيات الرسوم الطواسم
كما ضربت وشما يدا بارقية ... بنجران أقرته ظهور المعاصم
أناءت ولم تنضج فأنت ترى لها ... قروفا نمت منهن دون البراجم
إلى أذرع وشمنها فكأنها ... علاهن ذر المغضنات الرواهم
فأمرت بها عيناك لما عرفتها ... بمبتدر نظم الفريدين ساجم
غروبا وأجفانا تفيض كأنما ... همت من مرشات الشنان الهزائم
لعرفانك الربع الذي صدع العصا ... به البين صدعا ليس بالمتلائم
وقد كنت أدري أن للبين صيحة ... على الحي من يوم لنفسك ضائم
كصيحته يوم اللوى حين أشرفت ... بأسفل ذي بيض نعاج الصرائم
لبسن الموشى العصب ثم خطت به ... لطاف الكلى بدن عراض المآكم
يدرين بالداري كل عشية ... وحم المداري كل أسحم فاحم
إذا هن ساقطن الأحاديث للفتى ... سقاط حصى المرجان من كف ناظم
رمين فأنفذن القلوب ولا ترى ... دما مائرا إلا جوى في الحيازم
وخبرك الواشون ألا أحبكم ... بلى وستور الله ذات المحارم
أصد وما الهجر الذي تحسبينه ... عزاء بنا إلا ابتلاع العلاقم
حياء وبقيا أن تشيع نميمة ... بنا وبكم أف لأهل النمائم
أما إنه لو كان غيرك أرقلت ... إليه القنا بالمرهفات اللهاذم

ولكن وبيت الله ما طل مسلما ... كغر الثنايا واضحات الملاغم
إذا ما بدت يوما علاقاء أو بدا ... أبو توأم أو شمت دير ابن عاصم
قياسر شيعت بالهناء وصتمت ... مصفقة الأقيان قين الجماجم
يرجعن من رقش إذا ما أسلنها ... وقرقرن أوعتها جراء الغلاصم
بكيت وأذريت الدموع صبابة ... وشوقا ولا يقضي لبانة هائم
كأن لم أبرح بالغيور وأقتتل ... بتفتير أبصار الصحاح السقائم
ولم أله بالحدث الألف الذي له ... غدائر لم يحرمن فار اللطائم
إذ اللهو يطبيني وإذا استميله ... بمحلولك الفودين وحف المقادم
وإذ أنا منقاد لكل مقود ... إلى اللهو حلاف البطالات آثم
مهين المطايا متلف غير أنني ... على هلك ما أتلفته غير نادم
أرى خير يومي الخسيس وإن غلا ... بي اللؤم لم أحفل ملامة لائم
فإن دما لو تعلمين جنيته ... على الحي جاني مثله غير سالم
وقال أبو حية يمدح عمرو بن كعب:
سل الأطلال بين براق سلي ... وبين العفر من جرع الر غام
وما أبقى الراومس كل قيظ ... ولا المتهدجات من الغمام
ولا معرورف نشطت جنوب ... به هوجاء من بلد تهام
من العرصات غير مخد نؤي ... كباقي الوحي خط على إمام
وغير خوالد لوحن حتى ... بهن علامة ليست بشام
كأن بها حمامات ثلاثا ... مثلن ولم يطرن مع الحمام
بها ارفضت مسارب مقلتيه ... كما ارفض الفريد من النظام
جزى الله الغواني يوم قو ... ويوم لقيتهن بذي سلام
بما أخلفنني وطللن ديني ... جزاء المجرمين من الأنام
إذا ريشن أعينهن يوما ... فلم يوجد كإحداهن رام
أردن عشية الشروين قتلي ... ولم يرجبن سفك دم حرام
وقلن لطفلة منهن ليست ... بمتفال ولا همشى الكلام
يجول وشاحها قلقا عليها ... تلوث المرط فوق نقا ركام
تهادى ثم يبهرها رديف ... ربا بتثاقل القصب الفخام." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣١٨>
٦٧٦-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"وما مد الفرات إذا تسامى ... بموج ذي قصيف والتطام

بأغزر منك نافلة إذا ما ... تحادب ظهر جارفة أزام

ولا ورد بلحظة أو بترج ... من المتوهسات دجى الظلام

حمى أجماته فتركن قفرا ... وأحمى ما أحال على الإجام

تطاير من يليه ومن يليها ... تطايرهم من اللجب اللهام

وما ينفك يسحب كل يوم ... قتيلا من رجال أو سوام

كأن أسنة ذلقت فلما ... تلمظ كل ملتهب هذام

عطفن خوارجا من أهرتيه ... محيطات بمنخره الضخام

بأنجد سورة من كل يوم ... كأن أجيجه سنن الضرام

وقال أبو حية يمدح الحكم بن صخر الثقفي:

ألا حييا بالخبي الديارا ... وهل ترجعن ديار حوارا

زمان الصبا ليت أيامنا ... رجعن لنا الصالحات القصارا

زمان علي غراب غداف ... فطيره الدهر عني فطارا

فلا يبعد الله ذاك الغداف ... وإن كان لا هو إلا ادكارا

فأصبح موقعه بائضا ... محيطا خطاما محيطا عذارا

فأما مسايح قد أفحشت ... فلا أنا أسطيع منها اعتذارا

وهازئة إن رأت كبرة ... تلفع رأس بها فاستنارا

أجارتنا إن ريب المنو ... ن قبلي عاب الرجال الخيارا

فإما تري لمتي هكذا ... فأكثرت مما رأيت النفارا

فقد أرتدي وحفة طلة ... وقد أشعف العطرات الخفارا

وقد كنت أسحب فضل الرداء ... وأرخي على العقبين الإزارا

ورقراقة لا تطيق القيا ... م إلا رويدا وإلا انبهارا

خلوت بها نتجازى الحدي ... ث شيئا علانا وشيئا سرارا

كأن على الشمس منها الخمار ... إذا هي لاثت عليها الخمارا

كأن الخزامى يمج الندى ... بمحنية أنفا والعرارا

تقام في نشر أثوابها ... إذا الليل أردف جوزا وحارا

وأخر جوزا وكانت له ... خدارية يعتكرن اعتكارا

ويوم تساقط لذاته ... كما ساقط المدجنات القطارا

تأنفت لذاته باكرا ... برهرهة طفلة أو عقارا
بكلتيها قد قطعت النها ... ر خودا شموعا وكأسل هتارا
فأما الفتاة فملك اليمين ... تنضح نضحا عبيرا وقارا
وأما العقار فوافى به ... سبيئة حولين تجرا تجارا
كأن الشباب ولذاته ... وريق الصبا كان ثوبا معارا
وغيث تجنن قريانه ... يخايل فيه المرار المرارا
علوناه يقدمنا سلهب ... نسكنه تئقا مستطارا
قصرنا له دون رزق العيال ... بحا مهاريس كوما ظؤارا
مقاحيد يغبقنه ما اشتهى ... فيصبح أحسن شيء شوارا
فبتنا بأوسطه سرة ... نصهصي النهاق به والعرارا
فلما أضاء لنا حاجب ... من الشمس تحسبه العين نارا
رأين المها ورأين النعام ... وأحمرة بغميس نعارا
فلما رأينا صفاح الوجو ... ه يبرقن نغترهن اغترارا
غدونا به مثل وقف العرو ... س أهيف بطنا ممرا مغارا
قذفنا الحروري في شدقه ... وأبطن ملحم فيه العذارا
فلما عقلنا عليه الغلا ... م قرنين لا ينكران الغوارا
حذرناه من فلك بافع ... يغيب الرقاق ويطفو الخبارا
كأن غليمنا معصما ... ونحن نرى جانبيءه الشرارا
يمر به برد سابح ... يشقق من كل بين دبارا
كأن ملأته مدبرا ... حريق الغريف إذا ما استدارا
هشيم من الغاف مستوقد ... يسنن ريحا وزاد استعارا
وشدد أزرق مثل الشها ... ب كنا انتقيناه زرقا حشارا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٢٠>

٦٧٧-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"فلما علاهن شؤبوبه ... ولف نفي غبار غبارا
فأحذاه مثل قدامى الجناح ... خضخض قصبا وأفرى ستارا
فتزداد حميا شآبيبه ... وتزداد أوضاحهن احمرارا
فألغى مهاتين في شأوه ... وألغى الظليم وألغى الحمارا
وخطارة مثل خطر الفني ... ق تقطع منه الحطاط السفارا
هوي مصلمة صعلة ... تأوب بالسي زغبا صغارا

رماها المساء فما تبتلي ... بأرمية ينهمرن انهمارا

يبادرن ريق ذي كرفئ ... يقد الربا ويشق البحارا

خشوف الظلام إذا أظلمت ... فأما النهار فتخدي النهارا

رميت بها الليل حتى انحنت ... كأن بها وهي رهب هجارا

تبادره أم أدحيها ... فتبدره وتفوت الغبارا

فشبهت تلك صهابية ... من العيس تهدي قلاصا مهارا

إذا يدها وافدت رجلها ... بأغبر يزداد إلا اغبرارا

تواهق أربعها واغتلى ... مقدمها وابتذلن المحارا

إلى حكم وهو أهل الثناء ... وحسن الثناء تولى القفارا

أنيخت به ولقد هللت ... ومقورة كليتاها اقورارا

كأن العفاة على بابه ... عفاة المحصب ترمي الجمارا

وقال أبو حية يمدح الوليد بن يزيد بن القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير، وهو أول من حبا أبا حية، وأجازه في أيام هشام بن عبد الملك:

يا بن الأكارم يا وليد ألستم ... أهل الغنى قدما وطيب العنصر

إني أتيتك من شراء وبيشة ... ومن العقيق ومن جنوب محجر

تغلو بي القفرات ذات علالة ... بعد الكلال وبعد خلق دوسر

جاد الربيع لها بفيد وأرسلت ... في عازب غرد الذباب منور

بدأت وإن أثارة ملمومة ... لعلى محالتها كخدر المعصر

حتى إذا طرحت نسيلا جافلا ... عنها وقد جزأت ثلاثة أشهر

راحت تقلقل من زرود فأصبحت ... بالبطن ذا قنة خفوق المشفر

كلفتها رحلي إليك وإنما ... ترجو نوافل سيبك المتحضر

مرت على قصر المقاتل بعدما ... كربت ظهيرتها ولما تظهر

فتزاورت منه كأن بدفها ... هرا يشبث ضبعها بالأظفر

وأتت على البردان وهي مدلة ... عجلى اليدين متى أزعها تخطر

حتى أتتك وقد رمت بحنينها ... ومشت على بخص اليدين الأحمر

آلت إذا ما حل عنها رحلها ... جعلت تضيف من الغراب الأعور

إن الوليد جرى المئين مبرزا ... وصفت يداه بنائل لم ينزر

وأشارت الأيدي إليه بحلمه ... والحزم حين أطاق حمل المئزر

حتى إذا لبس العطاف تفرجت ... حلق المجالس عن أغر مشهر

أعطى الجزيل وساد حين مضت ... سبع وبعض لداته لم يثغر

وغدا وراح إلى الأمور بحزمه ... وبأمر مطلع الحمالة مجشر

عمر بن لجأ

وقال عمر بن الأشعث بن لجأ بن حذيفة بن مصاد بن ربيعة بن جلهم بن امرئ القيس بن ذهل بن تيم بن عبد مناة بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار يرد على جرير لما هجاه:

نبئت كلب كليب قد عوى جزعا ... وكل عاو بفيه الترب والحجر

أعيا فعقب يهجوني به ضجرا ... ولن يغير عنه السوأة الضجر

يلومني ظالما في سنة سبقت ... إن الكليبي لم يكتب له ظفر

وما خلقتك عبدا لا نصاب له ... بل هو خليق الذي يقضي ويأتمر

كلفتني مالكا إن مالك زخرت ... يا بن المراغة قد جاءت بك النصر

وإن تجرد أمثال خدعت بها ... من الفرزدق يمضي ما مضى السفر." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٢١>

٦٧٨-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"فما اطعمت بالنوم حتى تضمنت ... سوابقها من شمطتين حلوق

وأصبحن يستأنسن من ذي بوانة ... قرى دونه هابي التراب عميق

وأضحى تعالى بالرحال كأنها ... سعال بجنبي نخلة وسلوق

وبشت بعلوي الرياح كأنها ... أخو جذلة نال الإسار طليق

بريت رهيص الصلب عارية القرا ... بها منمراد النسعتين سلوق

تقاتل عن دامي الكلى حين جردت ... من الطير غربانا لهن نغيق

وما لحق الغيران حتى تلاحقت ... جمال تسامى في البرين ونوق

أقول لعبد الله بيني وبينه ... لك الخير أخبرني وأنت صديق

لأني وإن عللت صحبي بسرحة ... من السرح موجود علي طريق

سقى السرحة المحلال بالبهرة التي ... بها السرح دجن دائم وبروق

بأجرع راب كل عام يعله ... من الغيث عراض الغمام دفوق

أبى الله إلا أن سرحة مالك ... على كل أفنان العضاه تروق

من النبت حتى نال أفنانها العلا ... وفي الماء أصل ثابت وعروق

فما ذهبت عرضا ولا فوق طولها ... من السرح إلا عشة وسجوق

تورط فيها دخل الصيف بالضحى ... ذرى لبسات فرعهن وريق

فيا طيب رياها ويا برد ظلها ... إذا حان من شمس النهار ودوق

حمى ظلها شكس الخليقة خائف ... عليها عرام الطائفين شفيق

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ... ولا الفيء من برد العشي تذوق

وما وجد مشتاق أصيب فؤاده ... أخي شهوات بالعناق لبيق

بأكثر من وجدي على ظل سرحة ... من السرح أو ضحى علي رفيق

ولولا وصال من عميرة لم أكن ... لأصرمها إني إذن لمطيق

وقال حميد بن ثور، وقال يمدح الوليد بن عبد الملك بن مروان، ويرثي عبد الملك:

أبصرت ليلة منزلي بتبالة ... والمرء تسهره الهموم فيسهر

نارا لعمرة بالرزون وأهلنا ... بالأدهمين تباعد المتنور

لله صاحبي الذي أوفى لها ... ووقودها ثئر وكل ينظر

هبت لموقعها جنوب رادة ... طورا تخفضها الجنوب وتظهر

لم ألق عمرة بعد إذ هي ناشئ ... خرجت معطفة عليها مئزر

برزت عقيلة أربع هادينها ... بيض الوجوه كأنهن العبقر

ذهبت بعقلك ريطة مطوية ... وهي التي تهذي بها لو تنشر

فهممت أن أغشى إليها محجرا ... ولمثلها يؤتى إليه المحجر

أبلغ أمير المؤمنين فإنه ... فطن يلوم المستليم ويعذر

إني كبرت وإن كل كبيرة ... مما يظن به يمل ويفتر

وفقدت شراتي التي أودى بها ... زمن يطوح بالرجال وأعصر

أنتم بجابية الملوك وأهلنا ... بالجوف جيرتنا صداء وحمير

فلئن بلغت لأبلغن متكلفا ... ولئن قصرت لكارها ما أقصر

أذن الوليد لكم فسيروا سيرة ... أما تبلغكم وأما تحسر

سيروا الظلام ولا تحلوا عقدة ... حتى يجليه النهار المبصر

ويرى الصباح كأن فيه مصلتا ... بالسيف يحمله حصان أشقر

لا يدرك الحاجات إلا مزمع ... والناجيات من القلاص الضمر

راحوا بساهمة العيون غدوها ... مصعنفر ورواحها مسحنفر

من كل ناجية يظل زمامها ... يسعى كما هرب الشجاع المنفر

قلص إذا غرثت فصول حبالها ... شبعت براذعها وميس أحمر

تغدو مواشكة العنيق وتارة ... يستعجلون عنيقها فتشمر

تعلو بأذرعها إذا استنعى بها ... خرق يموت به العجاج الأكدر." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٤٢>

٦٧٩-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"فظلت ولم تعلم رميم كأنني ... مهم ألثته الديون الخوالع

تذكر أيام الشباب الذي مضى ... ولما ترعنا بالفراق الروائع

بأهلي خليل إن تحملت نحوه ... عصاني وإن هاجرته فهو جازع

وكيف التعزي عن رميم وحبها ... على النأي والهجران في القلب ناقع

طويت عليه فهو في القلب شامة ... شريك المنايا ضمنته الأضالع

وبيض تهادى في الرياط كأنها ... نهي لسلس طابت لهن المراتع

تخيرن منا موعدا بعد رقبة ... بأعفر تعلوه السروج الدوافع

فجئن هدوا والثياب كأنها ... من الطل بلتها الرهام النواشع

جرى بيننا منهم رسيس يزيدنا ... سقاما إذا ما استيقنته المسامع

قليلا وكان الليل في ذاك ساعة ... فقمن ومعروف من الصبح صادع

وأدبرن من وجه بمثل الذي بنا ... فسالت على آثارهن المدامع

يزجين بكرا ينهز الريط مشيها ... كما مار ثعبان الفضا المتدافع

تبادر عينيها بحكل كأنه ... جمان هوى من سلكه متتابع

وقمنا إلى خوص كأن عيونها ... قلات تراخى ماؤها فهو واضع

فولت بنا تغشى الخبار ملحة ... معا حولها واللاقحات الملامع

وإني لصرام ولم يخلق الهوى ... جميل فراقي حين تبدو الشرائع

وإني لأستبقي إذا العسر مسني ... بشاشة نفسي حين تبلى المنافع

وأعفي عن قومي ولو شئت نولوا ... إذا ما تشكى الملحف المتضارع

مخافة أن أقلى إذا شئت سائلا ... وترجعني نحو الرجال المطامع

فأسمع منا أو أشرف منعما ... وكل مصادي نعمة متواضع

وأعرض عن أشياء لو شئت نلتها ... حياء إذا ما كان فيها مقاذع

ولا أدفع ابن العم يمشي على شفا ... ولو بلغتني من أذاه الجنادع

ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه ... لترجعه يوما إلي الرواجع

وأفرشه مالي وأحفظ غيبه ... ليسمع إني لا أجازيه سامع

وحسبك من جهل وسوء صنيعة ... معاداة ذي القربى وإن قيل قاطع

فأسلم عناك الأهل تسلم صدورهم ... ولا بد يوما أن يروعك رائع

فتبلوه ما سلفت حتى يرده ... إليك الجوازي وافرا والصنائع

فإن تبل عفوا يعف عنك وإن تكن ... تقارع بالأخرى تصبك القوارع

ولا تبتدع حربا تطيق اجتنابها ... فيلحمك الناس الحروب البدائع

لعمري لنعم الحي إن كنت مادحا ... هم الأزد إن القول بالصدق شائع

كرام مساعيهم جسام سماعهم ... إذا ألغت الناس الأمور الشرائع

لنا الغرف العليا من المجد والعلى ... ظفرنا بها والناس بعد توابع

لنا جبلا عز قديم بناهما ... تليعان لا يألوهما من يتالع

فكم وافد منا شريف مقامه ... وكم حافظ للقرن والقرن وادع

ومن مطعم يوم الصبا غير حامد ... إذا شص عن أبنائهن المراضع

يشرف أقواما سوانا ثيابنا ... وتبقى لهم أن يلبسوها سمائع

إذا نحن ذارعنا إلى المجد والعلى ... قبيلا فما يستطيعنا من يذارع

ومنا بنو ماء السماء ومنذر ... وجفنة منا والقروم النزائع

قبائل من غسان تسمو بعامر ... إذا انتسبت والأزد بعد الجوامع

أدان لنا النعمان قيسا وخندفا ... أدان ولم يمنع ربيعة مانع

وقال عبيد أيضا:

أرسم ديار بالستارين تعرف ... عفتها شمال ذات نيرين حرجف

مبكرة للدار أيما ثمامها ... فينقى وأيما عن حصاها فتقرف

حرون على الأطلال من كل صيفة ... وفقا عليها ذو عثانين أكلف." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٨٢>

٦٨٠-منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون (٥٩٧)

"فيا رب باك قد بكى شجو غيره ... وذي طرب لم يطرب النفس مطربا

بلى قد تراها ناهد الثدي قدها ... يجاوز مخطاها الطراف المحجبا

ليالي تبدي للمفنن منظرا ... إذا هي أبدت طرفها العين أصحبا

جبينا وخدا واضحا وكأنما ... شرت مقلتيها شادنا متربا

ألا أبلغا عني الهمام محمدا ... فهل مبتغي عتباك راح ليعتبا

لعلك تنسى من عياض بلاءه ... زمان تسامي بابن مروان مصعبا

وكنت إذا لاقيتهم عند كربة ... جمعت لها الأم الكريمة والأبا

ليالي لا ترضى نضال كتيبة ... ولا طعنها حتى يشد فيضربا

إذا ما رأى الخرساء يبرق بيضها ... بلا السيف فيها والسنان المذربا

فلما أصاب الله بالملك أهله ... وأعطيت سلطانا من الملك أغلبا

ودرت لك الدنيا جعلت عطاءه ... أداهم في سجن وبابا مضببا

فهم بعدها من يولك الخير يزدجر ... سنيحا من العفر البوارح أعضبا

فلو شاء لم ينقض له طي حبوة ... عياض ولم يرزأ نضيا مركبا

أتاني عن مولاك ذاك ابن محرز ... على حين قالوا ساد ذاك وأتربا

وعن قومه الأدنين دخلان قومهم ... بأمر جلي قد أهم وأنصبا

فلو كان مولى مثلها يابن محرز ... لألفيته ردءا وراءك مشغبا

قليل هجود الليل ما دمت موثقا ... مشيحا إليها ذا مخارج قلبا

له أسرة إن خفت ضيما رأيته ... رأى الحق أن يحمي حماك ويحدبا

وذلك من عوف بن كعب سجية ... على ما مضى من درهم وتقلبا

فذو الرأي منا مستفاد لرأيه ... وشاهدنا يقضي على من تغيبا

إذا غضب المولى لهم غضب الحصى ... فلم تر أثرى من حصاهم وأصلبا

ومن يتفقد مني الظلع يلقني ... إذا ما التقينا ظالع الرجل أشيبا

وما الظلع إن شاء المليك بمقعدي ... ولا رائض مني لذي الضغن مركبا

أبى لي أني لا أعير والدا ... لئيما ولم يذمم فعالي فأقصبا

ولم تضرب الأرض العريض فروجها ... علي بأسداد إذا رمت مذهبا

وهلك الفتى أن لا يراح إلى الندى ... وأن لا يرى شيئا عجيبا فيعجبا

أبو قردودة الطائي

وقال أبو قردودة الطائي يمدح المنذر جد النعمان بن المنذر:

كبيشة عرسي تمنى الطلاقا ... وتسألني بعد هدء فراقا

وقامت تريك غداة الرحي ... ل كشحا لطيفا وفخذا وساقا

ومنسدلا كمثاني الحبا ... ل توسعه زنبقا أو خلاقا

وعذب المذاقة كالأقحوا ... ن جاد عليه الربيع البراقا

تسائلني طلتي هل لقي ... ت قابوس فيما أتيت العراقا

فقلت لها قد لقيت الهما ... م منطلقا بالخميس انطلاقا

يقود الجياد لأرض العدو ... فقد آضت الخيل شعثا دقاقا

سراعيف قد عطلت هدجا ... أمام الرفاق يقدن الرفاقا

شماطيط يمزعن مزع الظبا ... ء لم يتركن ببطن عقاقا
فحييته إذ رأيت الجموع ... تعارضه باليمين الوراقا
عظام المناكب والساعدي ... ن تنفرق الخيل عنه انفراقا
وقال له الله أعط وهب ... وباع له المجد بيعا صفاقا
وما أسد من أسود العري ... ن يعتنق السائلين اعتناقا
بأجرأ منه على بهمة ... وأقدم منه صراحا صداقا
وما البحر تطمو قواميسه ... بأنفق منه لمال نفاقا
أصاح ترى البرق لم تغتمض ... طوارقه يأتلقن ائتلاقا
يضيء حبيا دنا بركه ... يقيم فواقا ويسري فواقا
سقى واردات فهضب الردا ... ه فانعق فوق الغبيط انعقاقا." <منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٩٩>

٦٨١-منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني (٦٨٤)

"٤- تنوير: وقد أدرجت تفاصيل القول في جميع ذلك في منهج منهج ومعلم معلم من مناهج هذا الكتاب ومعالمه، إذ لم يمكن إدراج ذلك في منهج واحد، لأن ذلك يخرجه إلى مباينة غيره من المناهج في الطول، فيعدل بوضع الكتاب إلى ضد ما قصدنا به من المناسبة والمعادلة. فلذلك اقتصرت في هذا المنهج من النظر في صحة المعاني على ما يقع فيها من إحالة، من جهة نسبة وصف إلى موصوف، ومن جهة تناقض واقع بين متقابلين، أو من جهة تدافع بين المعاني وأغراض الكلام، أو من جهة تباين بين الأوصاف وأحوال الموصوفين.

٥- إضاءة: وكذلك اقتصرت أيضا من النظر في كمال المعاني على الإشارة على بعض جهات الكمال فيها لأن الكمال أيضا يكون بالنظر إلى ما المعنى عليه في نفسه، ويكون بالنظر على ما يكتنفه وتكون له به علقة، ويكون بالنظر إلى غرض الكلام، ويكون بالنظر إلى حال الشيء الذي فيه القول.

٦- تنوير: وكمال المعنى في نفسه يكون باعتبار استيفاء أجزائه البسيطة، أو استيفاء أجزائه المركبة، لأن المعاني منها ما ينحل إلى أجزاء مركبة، ومنها ما لا ينحل إلا إلى أجزاء بسيطة. وقد تقدم أن أجزاء المعاني قد يكون جميعها متعددا، وقد يتعدد بعضها دون بعض، وأنها قد تتكرر لضروب من المقاصد. وكل ذلك لا يخلو من أن يكون ضروريا بالنظر إلى صحة المعنى وكمال تأديته أو أكيدا فيه أو مستحبا.

٧- إضاءة: وإذا وقع التعداد في المعاني وكان ضروريا بالنسبة على الغرض واستمر في العبارة على نسق متشابه سمي قسمة. وقد يسمى بذلك ما كان متأكدا أو مستحبا، وإن لم يكون ضروريا، على سبيل المسامحة. وأما ما سوى ذلك من أنحاء النظر في كمال المعنى فقد تضمنت التنبيه عليه مواضع كثيرة من هذا الكتاب، فليتأمل هنالك.

٨- تنوير: وتمكن المعنى أيضا يكون بنحو من تلك الاعتبارات، ولم نلمم في هذا الموضع إلا بما يكون التمكن فيه بالنظر إلى ما يواجه به المعنى ويرام التوفيق في الوضع بينهما من جهة ما لأحدهما انتساب إلى الآخر يقتضي المقارنة بينهما، وما عدا ذلك من أنحاء التمكن يتعرف من مواضع أخر من هذا الكتاب.

٩- إضاءة: فأما وضوح المعاني وبيانها وغموضها واستغلاقها فأنا أستقصي في هذا المنهج أنحاء النظر في الوجوه التي بها يكون بيان المعنى أو انبهامه من جهة ما يرجع إليه في نفسه، ومن جهة نسبة اللفظ الدال عليه إلى فهم المخاطب، وإن كان ذكر هذا أليق بالقسم الأول. لكنا قصدنا في هذا المنهج أن يكون القول في جميع ما يكون به انبهام المعاني مستقصى، وأن نتقصى أنحاء النظر من ذلك فيما تقدم الإلماع به من ذلك في المنهج الثالث من القسم الأول.

ب- معرف دال على طرق المعرفة بأنحاء النظر في صحة المعاني وسلامتها من الاستحالة الواقعة بالإفراط في المبالغة.
لا يخلو الشيء المقصود مدحه أو ذمه من أن يوصف بما يكون فيه واجبا أو ممكنا أو ممتنعا أو مستحيلا. والوصف بالمستحيل أفحش ما يمكن أن يقع فيه جاهل أو غالط في هذه الصناعة. والممتنع قد يقع في الكلام إلا أن ذلك لا يستساغ إلا على جهة من المجاز. والفرق بين الممتنع والمستحيل: أن المستحيل هو الذي لا يمكن وقوعه ولا تصوره، مثل أن يكون شيء طالعا نازلا في حال. والممتنع هو الذي يتصور وإن لم يقع كتركيب عضو من حيوان على جسد من حيوان آخر.
١- إضاءة: فمدار الأوصاف إذن -بالنظر إلى ما يستساغ ويوثر- إنما هو على ما كان واجبا واقعا، أو ممكنا معتاد الوقوع، أو مقدره. والممكن لا يخلو من أن تتوفر فيه دواعي الإمكان أو أن تقل. وكلما توفرت دواعي الإمكان كان الوصف أوقع في النفس وأدخل في حيز الصحة. ولهذا يقال: ممكن قريب وممكن بعيد.
٢- تنوير: والواجب الثابت الوقوع لا يخلو من أن يكون متناهيا في الخال التي هو عليها، أو قاصرا فيها، أو وسطا بين المتناهي والقاصر. وكل ذلك لا يخلو من أن يكون الوصف به تحسينا للموصوف ومدحا له، أو تقبيحا له وذما. والمدح بالقاصر مما يحسن تقصير في المدح. والذم بالقاصر مما يقبح تقصير في الذم.." <منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/٤٣>

٦٨٢-منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني (٦٨٤)

"ومن مثل حسن في الحروب ومثله ... لإنكار ضيم أو لخصم يحاوله

فأتي في هذا البيت بالوصف من جهة العقل والشجاعة، فاستوفى ضروب الممادح الأربعة التي هي فضائل الإنسان على الحقيقة. وزاد ما هو وإن كان داخلا في الأربعة فكثير من الناس لا يعرف وجه دخوله فيها حيث قال أخي ثقة، فوصفه بالوفاء، والوفاء داخل في هذه الفضائل التي قدمنا.
وقد يتفنن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الأربع وأقسامها، وكل داخل في جملتها، مثل أن يذكروا ثقافة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وهي من أقسام العقل، وكذكركم القناعة وقلة الشره وطهارة الإزار وغير ذلك وهي من أقسام العفة، وكذكركم الحماية والأخذ بالثأر والدفاع عن الجار والنكاية في العدو وقتل الأقران والمهابة والسر في المهامة والقفار الموحشة وما شاكل ذلك وهي من أقسام الشجاعة، وكذكركم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالنائل والإجابة للسائل وقرى الأضياف وما جانس هذه الأشياء وهي من أقسام العدل.

فأما تركيب بعضها مع بعض فيحدث منها ستة أقسام: يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالوعود، وعن تركيب العقل مع السخاء البر والإنجاز للموعد وما أشبه ذلك، وعن تركيب العقل والعفة التنزه والرغبة عن المساوي والاقتصار على أدنى معيشة وما أشبه ذلك، وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الإتلاف والإخلاف وما جانس ذلك، وعن تركيب الشجاعة مع العفة إنكار الفواحش والغيرة على الحرم، وعن تركيب السخاء مع العفة الإسعاف بالقوت والإيثار على النفس وما أشبه ذلك".

قال: "وكل واحد من هذه الفضائل وسط بين طرفين مذمومين".

٧- إضاءة: وإذ قد حكينا كلام أبي الفرج قدامة فلنتبع ذلك بإشارة إلى بيان قوله: "إن كل واحد من هذه الفضائل وسط بين طرفين مذمومين". فأقول: إن الفعل العائد بمنفعة ما إنما يحمد ما لم يعد الإفراط فيه بمضرة وما لم يكن من القلة والتقصير بحيث لا يغني، فإذا وقع وسطا بين هذين الطرفين كان محمودا، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: "خير الأمور أوساطها". ألا ترى أن الكرم إذا أفرط عد سرفا وتبذيرا، والإقدام إذا أفرط فهجم بصاحبه على المتالف في كل حين وموطن عد ذلك تهورا وهوجا، وإذا وقع التقصير عن الإقدام والبذل بالجملة أو وقع من ذلك ما لا اعتداد به عد ذلك بخلا وجبنا. وقد تكون قلة الشيء بحيث لا يوجب عليه حمدا ولا ذما.

٨- تنوير: وجميع تلك الأفعال ونقائصها إنما تعد فضائل أو رذائل فيستوجب عليها الثناء عليها الثناء المطلق أو الذم المطلق، ويعتقد في صاحبها أنه خير أو شرير، إذا حصلت له فيها ملكة وصارت له عادة لا يفارقها إلى ما ناقضها. فإن وقع الفعل المسمى فضيلة منه ولم يتبعه بمثله ولا تمادى عليه لم يستحق أن يسمى فاضلا ولا أن يثنى عليه الثناء المطلق. وعلى هذا يجب أيضا أن يكون الاعتبار في وقوع الفعل المسمى رذيلة، فاعلم ذلك.

٩- إضاءة: وكان أبو الفرج قدامة يذهب إلى أن المدح بالحسن والجمال والذم بالقبح والدمامة ليس بمدح على الحقيقة ولا ذم على الصحة، ويخطئ **من يمدح بهذا** ويذم بذلك. ويستدل بانكار عبد الملك بن مروان قول ابن قيس الرقيات: (المنسرح -ق- المتراكب)

يأتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

وقد رد عليه هذا الآمدي، وتابعه الخفاجي في الرد عليه. فقال: "إن كان قدامة يعتقد أن ذلك ليس بفضيلة، لما كان الإنسان قد خلق عليه، فهذا حكم الفضائل النفسانية. فإن الكريم قد خلق كريما والشجاع شجاعا. فكما لا يقدر القبيح الوجه أن يستبدل صورة غير صورته، فكذلك الجاهل لا يقدر أن يستفيد عقلا فوق عقله".." <منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/٥٣>

٦٨٣-منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني (٦٨٤)

"واعتراضه هذا غير صحيح لأن الحكماء المتكلمين في الفضائل قد أنفقوا على أن الإنسان قد يقدر على أن يكتسب بعض الفضائل بالتطبع وأن يستكمل كثيرا مما نقصه من ذلك بالاعتياد والرياضة ومجاهدة النفس، فينتقل برياضة النفس في ذلك حالا فحالا حتى يصير الصعب قبل التطبع والارتياض سهلا بعدها. وما زال الناس يروضون أخلاقهم

بالتأدب والتدرب، فتترقى بذلك في مراتب الفضل درجاتهم وتتهذب بعد الجفاء أخلاقهم. قيل للأحنف ابن قيس: ممن تعلمت الحلم قال: من قيس بن عصم. ولا بد في حصول هذا التطبع من سباق استعداد لتحصيله بالطبع، فيخرج إلى الفعل بعد كونه في القوة.

فأما خلقة الإنسان وصورته فليس في قدرته نقل شيء منها عما وجد عليه. فحمد الإنسان بما يستحسن من هذا القبيل مخادعة له، وذمة بما يستقبح من ذلك تحامل عليه. ويشهد لهذا ما حكاه الرواة من أن المغيرة ابن حبناء وزيادا الأعجم لم يزالا يتهاجيان حتى غيره زياد بعلل كانت أصابت بعض أهل بيته. فقال المغيرة: "ما ذنبنا فيما ذكره، هذه أدواء، وإنما يعير المرء بما اكتسبه".

١٠- تنوير: فقد تبين أن رأي من رأى أن المدح بما ليس للإنسان فيه تصرف ولا له قدرة على تغييره عما هو عليه مما هو خارج عن الفضائل الأربع موافق لما حكي عن العرب في ذلك. **وإنما يمدح بما** هو خارج عن الفضائل الأربع إذا كان مما شأنه أن توجد الفضائل أبدا بوجوده، فتورد كالأدلة على ذلك.

ط- معلم دال على طريقة العلم بما يجب أن يعتمد في مدح صنف صنف من الناس.

ويجب أن يقصد في مدح صنف صنف من الناس إلى الوصف الذي يليق به، وأن يعتمد في مدح واحد واحد ممن يراد تقريظه ما يصلح له من تلك الفضائل وما تفرع منها، وأن لا يجعل لاشيء منها حلية لمن لا يستحقه ولا هو من بابه.

١- إضاءة: فأما مدح الخلفاء فيكون بأفضل ما يتفرع من تلك الفضائل وأجلها وأكملها كنصر الدين وإفاضة العدل وحسن السيرة والسياسة والعلم والحلم والتقى والورع والرأفة والرحمة والكرم والهيبة وما أشبه ذلك. وينبغي أن يتخطى في أوصافهم من جميع ذلك حدود الاقتصاد إلى حدود الإفراط، وأن يترقى عن وصفهم بفعال ما يكون حقا واجبا على تقريظهم بما يكون من ذلك نافلة وفضلا.

٢- تنوير: ومدح الأمراء يكون بالكرم والشجاعة ويمن النقيبة وسداد الرأي والتيقظ والحزم والدهاء وما ناسب ذلك. ويطمح بهم في الأوصاف إلى حيث يليق بمناصبهم وما انتهت غليه ممالكهم حتى تكون رتبة العظماء منهم ثانية عن رتبة الخلفاء، وتتدرج مراتبهم في ذلك على أدنى ما يتميز به الملك عن السوقة.

٣- إضاءة: ومدح الوزراء ومن حل محلهم من الكتاب يكون بالعلم والحلم والكرم وحسن التدبير وتثمير الأموال ونحو ذلك. وينبغي أن يكون المطمح في وصف كل وزير على قدر مستوزره، فيكون لوزراء الخلفاء في ذلك مزية لا تلحق ورتبة لا تسامى حتى إن مراتب كثير من الملوك ربما قصرت عن مراتبهم، ثم تندرج مراتبهم في ذلك على نحو ما ذكرناه في مراتب الملوك.

٤- تنوير: ومدح القضاة يكون بالعلم والتقى والدين والنزاهة والعدل بين الخصوم وإنصاف المظلوم وما جرى ذلك المجرى. ولهم أيضا مراتب فيما ينبغي أن ينحلوه من الأوصاف، فيطمح بقاء الخلفاء ثم بقضاة الملوك ثم بقضاة الأصقاع الكبار إلى حيث لا يطمح بغيرهم. وينبغي أيضا أن يكون تعظيمهم على قدر عظمهم في علومهم وأديانهم وعقولهم.

٥- إضاءة: فقد تبين من هذا أن أمداح الخلفاء يجب أن تكون نمطا واحدا ينحى بأوصافها أبدا نحو الإفراط، وأن

أمداح الأمراء والوزراء والقضاة ومن جرى مجراهم من كبار العلماء ينبغي أن يكون كل واحد منها ثلاثة أنماط: ينحى بالنمط الأعلى منحى الإفراط، وينحى بالنمط الأدنى منحى الاقتصاد، وتكون أوصاف النمط الوسط اقتصادية مشوبة ببعض إفراط وذلك بحسب ما بيناه من اختلاف درجات الممدوحين في ضخامة الخطط وفخامة الولايات.

٦- تنوير: فعلى هذا الترتيب يجب أن يكون المدح، وأن يحافظ على ما يجب اعتماده في امتداح كل طبقة من الممدوحين. فلا يسمى بها إلى الرتب التي فوقها ولا ينحط بها إلى ما دونها.

ي- معرف دال على طرق المعرفة بما يكون به وضوح المعاني أو غموضها.." <منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/٥٤>

٦٨٤-منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني (٦٨٤)

"٣- الثالث أن يلتفت إلى نقض خفي داخل عله في مقصد كلامه أو يخشى تطرق النقض إليه، فيحتال في ما يرفع النقض ويزيل التطرق، ويشير إلى ذلك ملتفتا كقول طافة: (الكامل -ق- الترادف)

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

وقول ابن المعتز: (الطويل -ق- المتدارك)

صببنا عليها، ظالمين، سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

٣- إضاءة: وإذ قد تبين أن ما قصد به الاستدراج أولا، أو سنح فيه الالتفات آخرا، كلاهما منه ما يترامى فيه من الغرض الأول إلى الثاني من بعد على سبيل التدرج، ومنه ما يخلص فيه إلى الشيء مما يليه من الكلام بغير تدرج، فلنذكر الآن مآخذ الشعراء فيما يتدرجون **إلى مدحه أو** ذمه، أو يخلصون إليه خلوصا التفاتيا على جهة الاستطراد، أو لا يتدرجون إليه ولا يستطردون بل يهجمون على المدح أو الذم هجوما.

وأهل البديع يسمون ما كان الخروج فيه بتدرج تخلصا، وما لم يكن بتدرج ولا هجوم ولكن بانعطاف طارئ على جهة من الالتفات استطرادا، ومثله قول حسان: (الرجز -ق- المترادف)

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحرث بن هشام

وربما اجتمع التخلص والاستطراد، كقول مسلم: (الطويل -ق- المتدارك)

أجدك لا تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك تنشر

أرقت لها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحي حين يذكر جعفر

فتخلص إلى مدح يحي واستطرد منه إلى ذكر جعفر.

وإنما أخذ هذا اللقب من استطراد الفارس، وهو أن يريك أنه فر وإنما يريد بذلك اغترار من ينقطع في طلبه، فيسرع الكر إذ ذاك عليه.

ولا ينبغي أن يشترط في الاستطراد ألا يرجع فيه إلى وصف المستطرد من، بل كيف ما وقع الكلام المتحول فيه عن جهة إلى أخرى على النحو الذي ذكرناه مرجوعا فيه إلى وصف المستطرد منه أو غير مرجوع، مستطردا فيه من المستطرد إليه

إلى غيره ومن ثان من المستطرد إليها إلى ثالث أو مقتصر على واحد من المستطرد إليها، فإنه استطراد يتنوع بحسب ما يتوجه الكلام بعده إليه.

٤- تنوير: وشعراء المحدثين أحسن مأخذا في التخلص والاستطراد من القدماء، لأن المتقدمين إنما كانت قصارهم في الخروج إلى المديح أن يقول: دع ذا، وعد القول في هذا، أو يصف ناقته ويذكر أن إعمالها إنما كان من اجل قصد الممدوح؛ وعلى أنهم كانوا معتمدين في الخروج على تعدية القول أو تعدية العيس فقد ندر لهم من التخلص ما يستحسن ومن الاستطراد ما لا ينكر الإبداع فيه. وقد كان فيا لمحدثين من يعفي خاطره في الخروج إلى المديح اقتداء بالمتقدمين فيهجهم على المديح من غير توطئة له كقول البحتري: (الرجز -ق- المتدارك)

تأبى رباه أن تجيب، ولم يكن ... مستخبر ليجيب حتى يفهما

ثم قال:

الله جار بني المدبر كلما ... ذكر الأكارم ما اعف وأكرما

٥- إضاءة: وكلا ضربي الخروج إلى المديح – متصلة بما قبله ومنقطعة – لا يخلو من أن يقفي البيت فيه باسم الممدوح أو المذموم، أو اسم الأب، أو يوضع ذلك في تضاعيف البيت ويقفى البيت بغير ذلك.

وكلما أمكن وضع الاسم في القافية كان أحسن موقعا وأبلغ في اشتهار الاسم، والناس يسمون هذا النوع الشق على الاسم، كقول البحتري: (الرجز -ق- المترادف)

ولو أنني أعطيت فيهن المنى ... لسقيتهن بكف إبراهيما." <منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/١٠٢>

٦٨٥-منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني (٦٨٤)

"٧- إضاءة: ولما كان الأكثر وقوعا من أغراض الشعر مقاصدهم أشد كان من تلك الأغراض ما يكثر وقوعه وما يقل وما يتوسط. فأما ما كثر وقوعه فكالنسيب والمديح والرثاء وأما ما قل فكالمنافرات ومشاجرات الأعداء ومفاخراتهم ومهاجاتهم، على أن بعضهم قد يكثر من هذا، وأما ما توسط فكالمعاتبات والاستعطافات والاستعذارات.

هـ- معلم دال على طرق العلم بما يجب اعتماده فيكل غرض من أغراض الشعر المتقدم تقسيمه إليه.

قد أشرنا إلى كيفية انقسام الشعر بحسب البساطة والتركيب، ولم يمكن استقصاء أنواع التركيب إذ لا جدوى لذلك. وإنما الواجب أن يعرف الإنسان طرق التركيب، وأن يعرف أمهات تلك الطرق، ويعرف جميع ما يجب في ذلك بالنظر إلى بساطته أو إلى تركيبه ولما هو متركب منه، فيجري كلا على ما يجب فيه ويعتبر فيهما يليق به.

إضاءة: فمما يجب تأصيله في هذا المعلم إعطاء قانون فيما يحسن وما يقبح من الجمع بين كل غرضين متضادين من هذه الأغراض. ويقبح من ذلك أن يكون الغرضان المتضادان كالحمد والذم أو الإبكاء والإطراب قد جمع بين أحدهما والآخر من جهة واحدة ونيطا بمحل واحد وكان ظاهرهما وباطنهما متساويين فيا لتناقض، مثل أن يحمد الإنسان شيئا ويذمه من جهة واحدة ويكون ظاهر الكلام يعطي الحمد والذم معا، وكذلك باطنه.

٢- تنوير: وأما ما يسوغ ويحسن في كثير من المواضع فإن يكون المقصدان عير منصرفين إلى محل واحد أو غير منبعثين

من محل واحد.

٣- إضاءة: وأما ما يحسن من ذلك ويعد بديعا فان يكون أحد المتضادين يقصد به في الباطن غير ما يقصد به فيا لظاهر، فيكون في الحقيقة موافقا لمضاده فيما يدل عليه على جهة من المجاز والتأويل، وذلك نحو قول النابغة: (الطويل -ق- المتدارك)

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فجمع بين الحمد وما يوهم أنه ذم، وهو فيا لحقيقة مدح.

ونقيضه قول ابن الرومي: (الخفيف-ق- المترادف)

خير ما فيهم، ولا خير فيهم ... أنهم غير آثمي المغتاب

فجمع بين الذم وما أوهم قبل استيفاء العبارة بصفته أنه حمد وهو في الحقيقة من أكبر الذم.

٤- تنوير: وأنا أشير إلى بعض ما يجب اعتماده في ما يكثر استعماله من أغراض الشعر وتتعاوره القرائح من فنون الطرق الشعرية البسيطة والمركبة، وأذكر في غرض غرض من ذلك طرفا يستدل به على ما سواه.

فمن ذلك طريقة المدح، ويجب فيها السمو بكل طبقة من الممدوحين إلى ما يجب لها من الأوصاف، وإعطاء كل حقه من ذلك؛ ويجب أن يتوسط في مقادير الأمداح التي لا يحتاج فيها إلى إطالة في وصف فتح وما يجري مجرى ذلك مما قد تحتمل الإطالة فيه، فإن الإطالة مدعاة إلى السآمة والضجر، وخصوصا إذا كان الممدوح من غلبة نعيم الدنيا عليه بحيث يقل احتماله لذلك ويتأذى به؛ ويجب ألا يمدح رجل إلا بالأوصاف التي تليق به؛ ويجب أن تكون ألفاظ المديح ومعانيه جزلة مذهوبا بها مذهب الفخامة في المواضع التي يصلح بها ذلك، وأن يكون نظمه متينا، وأن تكون فيه مع ذلك عذوبة.

٥- إضاءة: وأما النسيب فيحتاج أن يكون مستعذب الألفاظ حسن السبك حلو المعاني لطيف المنازع سهلا غير متوعر، وينبغي أن يكون مقدار التغزل قبل المدح قصدا لا قصيرا مخلا ولا طويلا مملا.

٦- تنوير: وأما الرثاء فيجب أن يكون شاجي الأقاويل مبكي المعاني مثيرا للتباريح، وأن يكون بألفاظ مألوفة سهلة في وزن متناسب ملذوذ، وان يستفتح فيه بالدلالة على المقصد ولا يصدر بنسيب لأنه مناقض لغرض الرثاء، وإن كان هذا قد وقع للقدماء نحو قصيدة دريد يرثي أخاه التي أولها: (الطويل -ق- المتدارك)

أرث جديد الوصل من أم معبد

وقصيدة النابغة يرثي بعض آل جفنة: (الطويل -ق- المتدارك)

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل

وقصيدة عدي بن زيد يرثي ولده علقمة: (السريع -ق- المترادف)

أعرف أمس من لميس طلل

٧- إضاءة: ف أما لفخر فجار مجرى المديح ولا يكاد يكون بينهما فرق إلا أن الافتخار مدح يعيده المتكلم على نفسه

أو قبيله، وأن المادح يجوز له أن يصف ممدوحه بالحسن والجمال ولا يسوغ للمفتخر أن يصف نفسه بذلك.." <منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/١١٢>

٦٨٦-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"أي: أن فرس أبيك يسقى قعبا من لبن عليه ذنوب من الماء ولا يخدم بالمعالجة فلذا هلك.

وقال الأخنس بن شهاب:

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا ... كمعز الحجاز أعوزتها الزرائب

فيغبقن أحلابا ويصبحن مثلها ... فهن من التعداء قب شواذب

وقال القطامي:

ونحن نرود الخيل وسط بيوتنا ... ويغبقن محضا وهي محل مسانف

المسانف: القحط.

وقال الفجيجي صاحب السلوانية:

وخيلي حليب الشول صرفا شرابها ... وصافي النصي رعيها لا المزارع

وتعلف مبيض الشعير وأنتقي ... لها من نبات الأرض ما هو نافع

الشول: الإبل، وشرب حليبها يقوي عصب الإنسان والخيل وينقص اللحم.

وقال سيدي الوالد قدس الله سره:

يا عاذرا لامرئ قد هام في الحضر ... وعاذلا لمحب البدو والقفر

لا تذممن بيوتا خف محملها ... وتمدحن بيوت الطين والحجر

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني ... لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

أو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا ... بساط رمل به الحصباء كالدرر

أو جلت في روضة قد راق منظرها ... بكل لون جميل شيق عطر

تستنشقن نسيما طاب منتشقا ... يزيد في الروح لم يمرر على قذر

أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه ... علوت في مرقب أو جلت بالنظر

رأيت في كل وجه من بسائطها ... سربا من الوحش يرعى أطيب الشجر

فيا لها وقفة لم تبق من حزن ... في قلب مضني ولا كد لذي ضجر

نباكر الصيد أحيانا فنبغته ... فالصيد منا مدى الأوقات في ذعر

فكم ظلمنا ظليما مع نعامته ... وإن يكن طائرا في الجو كالصقر

يوم الرحيل إذا شدت هوادجنا ... شقائق عمها مزن من المطر

فيها العذارى وفيها قد جعلن كوى ... مرقعات بأحداق من الحور

تمشي الحداة لها من خلفها زجل ... أشهى من الناي والسنطير والوتر

ونحن فوق جياد الخيل نركضها ... شليلها زينة الأكفال والخصر

نطارد الوحش والغزلان نلحقها ... على البعاد وما تنجو من الضمر

نروح للحي ليلا بعد ما نزلوا ... منازلا ما ب ه ا لطخ من الوضر

ترابها المسك بل أنقى وجاد بها ... صوب الغمائم بالآصال والبكر

نلقى الخيام وقد صفت بها فغدت ... مثل السماء زهت بالأنجم الزهر

قال الألى قد مضوا قولا يصدقه ... نقل وعقل وما للحق من غير

الحسن يظهر في بيتين رونقه ... بيت من الشعر أو بيت من الشعر

أنعامنا إن أتت عند العشي تخل ... أصواتها كدوي الرعد بالسحر

سفائن البر بل أنجى لراكبها ... سفائن البحر كم فيها من الخطر

لنا المهارى وما للريم سرعتها ... بها وبالخيل نلنا كل مفتخر

فخيلنا دائما للحرب مسرجة ... من استغاث بنا بشره بالظفر

لا نحمل الضيم ممن جار نتركه ... وأرضه وجميع العز في السفر

وإن أساء علينا الجار عشرته ... نبين عنه بلا ضر ولا ضرر

تبيت نار القرى تبدو لطارقنا ... فيها المداواة من جوع ومن خصر

عدونا ماله ملجأ ولا وزر ... وعندنا عاديات السبق والظفر

شرابها من حليب لا يخالطه ... ماء وليس حليب النوق ك ا لبقر

أموال أعدائنا في كل آونة ... نقضي بقسمتها بالعدل والقدر

ما في البداوة من عيب تذم به ... إلا المروءة والإحسان بالبدر

وصحة الجسم فيها غير خافية ... والعيب والداء مقصور على الحضر

من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدا ... فنحن أطول خلق الله في العمر

وكان أشراف العرب يخدمون الخيل بأنفسهم لا يتكلون على أحد سواهم. قال الأعشى يمدح النعمان بن المنذر:

ويأمر لليحموم كل عشية ... بقت وتعليف فقد كان يسنق

أي: مع شرفه وعزة سلطانه، كان يفتقد فرسه، والسنق: التخمة، فإن لم يكن حاضرا يخدمنها عائلته.

وكتب سليمان بن هشام بن عبد الملك إلى والده، إن فرسي قد ضعف فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بغيره. فكتب إليه والده إن أمير المؤمنين قد فهم ما ذكرت من ضعف فرسك، وظن أن ذلك من قلة تعهدك له فقم عليه بنفسك.

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٧>

٦٨٧-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"لما ترفع عن ند يسابقه ... أضحى يسابق في ميدانه نظره

والأشقر الورد، إذا اشتملت شقرته، على شهبته، يقال له أغبر. وقد ورد فيها أحاديث وآثار تدل على فضلها. روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يمن الخيل في شقرها". وعنه عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "خير الخيل الشقر" وعنه قال: "كان صلى الله عليه وسلم، بطريق تبوك، وقد قل الماء، فبعث الخيل في كل جهة يطلبون الماء، فكان أول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر، والثاني صاحب فرس أشقر، وكذلك الثالث، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم بارك في الشقر" وعن محمد بن مهاجر قال: "سألت ابن وهب الجشمي لم فضل الأشقر قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب فرس أشقر".

وعن زيد بن صفوان: "كان صلى الله عليه وسلم يحب من الخيل الشقر، وإلا فأدهم أغر محجل، ثلاث طليق اليمنى".

وعن عمرو بن الحارث الأنصاري عن أشياخ أهل مصر، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو أن خيل العرب جمعت في صعيد واحد، ما سبقها إلا أشقر". وحكى ابن النحاس، أن سليمان بن عبد الملك، "سأل يوما بن نصير فاتح المغرب والأندلس، عن حروب الأمم التي حاربها، ما كنت تفزع إليه عند الحرب قال: الدعاء والصبر، قال: فأي الخيل رأيت أصبر قال: الشقر، قال: فأي الأمم أشد قتالا قال: هم أكثر من أن أصف، قال: فأخبرني عن الروم، قال: أسد في حصونهم، عقبان على خيولهم، نساء على مراكبهم، إن رأوا فرصة انتهزوها، وإن رأوا غلبة فأوعال تذهب في الجبال لا يرون الهزيمة عارا، قال: فالبربر، قال: هم أشبه الأمم بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية، غير أنهم أغدر الناس، قال: فأهل الأندلس، قال: ملوك مترفون، وفرسان لا يجبنون، قال: فالإفرنج، قال: هناك العدد والجلد والشدة والبأس، قال: فكيف كانت الحرب بينك وبينهم قال: أما هذا فوالله ما هزمت لي راية قط، ولا بدد لي جمع، ولا نكب المسلمون معي، منذ اقتحمت الأربعين إلى أن بلغت الثمانين". وقد أكثر الشعراء من مدح الأشقر فمن ذلك قول ابن خفاجة:

ومشى يتيه بها اختيالا أجرد ... في شقرة لو سال سال نضارا

تسترقص الأعطاف من طرب به ... شية تدور على العيون عقارا

لو كنت شاهده وقد ملأ الفضا ... ركضا وسد على الكمي قفارا

لرأيت فيما قد رأيت وقد بدا ... نارا تكون إذا جرى إعصارا

يستعطف الأسماع إطراء له ... في صورة تستعطف الأبصارا

وقال المتنبي:

فأصبح يجتاب المسوح مخافة ... وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

تمشي به العكاز في الدير تائبا ... وما كان يرضى مشي أشقر أجردا

وما تاب حتى غادر الكر وجهه ... جريحا وخلى وجهه النقع أرمدا

وقال آخر:

تذكرت من يبكي علي فلم أجد ... سوى السيف والرمح الرديني باكيا

وأشقر خنذيذ يجر عنانه ... إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا

وقال إسحاق بن خفاجة:

ومطهم شرق الأديم كأنما ... ألفت معاطفه النجيع خضابا

طرب إذا غنى الحسام ممزق ... ترب العجاجة جيئة وذهابا

قدحت يد الهيجاء منه بارقا ... متلهبا يزجي القتام سحابا

ورمى الحفاظ به شياطين العدا ... فأنقض في ليل الغبار شهابا

بسام ثغر الحلي تحسب أنه ... كأس أثار بها المزاج حبابا

وقال يمدح القائد أبا الطاهر:

وحن إليه كل ورد محجل ... كأن لجينا سال منه على تبر

يجول فتجري في عنان، به الصبا ... ويزخر في لبد به البحر في البر

وأشهب وضاح تحمل رقعة ... من الحسن لم تعبر به العين في بسر

تخط سطور الضرب في صدره الظبا ... ويعجمها وخز المثقفة السمر

ويدرج منه السلم ما تنشر الوغى ... فطورا إلى طي وطورا إلى نشر

وأدهم لولا أنه راق صورة ... لما عرفته العين من ليلة الهجر

طويل سبيب العرف والفتق والشوى ... قصير عسيب الذيل والظهر والنسر

له غرة تستصحب النصر طلعة ... كفاك بها في صورة الحشر من عشر

وقال الصلاح الصفدي:

يا حسنه من أشقر قصرت ... عنه بروق الجو في الركض." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/١٣>

٦٨٨-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"وأنواعه خمسة: قرطاسي صريح، وصنابي، ورمادي، وأبرش وأبلق، فالقرطاسي ما كان الغالب عليه البياض ويسمى أضحى. والصنابي ما كان الغالب عليه الحمرة. والرمادي ما كان الغالب عليه غبرة فيها كدرة. والأبرش ما كان فيه نكت بيض. فإذا عظمت سموه أبلق ومدنرا. والأبلق إن عم البياض جميع جسده وخلص رأسه وهاديه يقال له أدرع. وإن كان تلويع سواد وبياض يقال له ملوع، وإن كان مبيض الرأس والذنب يقال له مطرف.

روي أن مجد الدين أخا صلاح الدين الشهير رأى بعض مماليكه على فرس أشهب فقال:

أقبل من أعشقه راكبا ... من جانب الغرب على أشهب

فقلت سبحانك يا ذا العلا ... أشرقت الشمس من المغرب

وقال ابن خفاجة:

شددت على القوافي كف حر ... كريم لا يسوغها لئيما

فما أطرى إذا أطريت إلا ... حميا أو حبيبا أو حميما

ومطرود أجرده صقيلا ... ويعبوبا أركبه كريما

إذا أقبلته سمر العوالي ... فلست أرده إلا كليما

وقد ألف الءدو وكان ريحا ... على شرف تلف به هشيما

يشيم به وراء النقع برقا ... تألق شهبة وصفا أديما

إذا أوطأته أعقاب ليل=طردت من الظلام به ظليما وقال يخاطب الوزير أبا محمد بن عامر:

ومقام بأس في الكريهة قمته ... فسبحت في بحر الحديد الأخضر

أضحكن ثغر النصر فيه من العدا ... ولربما أبكيت عين السمهري

ورميت هبوته بلبة أشهب ... فسفرت ليلا عن صباح مسفر

يجري فتحسبه انصبابا كوكبا ... ينقض في غبش العجاج الأكبر

أوردته نطف الأسنة أشهبا ... ونزلت منه ظافرا عن أشقر

وقال في الأبلق:

ولم أرم آمالي بأزرق صائب ... وأبيض بسام وأسمر أصلعا

وأبلق خوار العنان مطهم ... طويل الشوى والساق أطول أتلعا

جرى وجرى البرق اليماني عشية ... فأبطأ عنه البرق عجزا وأسرعا

كأن سحابا أسحما تحت لبده ... يضاحك عن برق سرى فتصدعا

وحسب الأعادي منه أن يزجروا به ... مغيرا غرابا صبح الحي أبقعا

كأن على عطفيه من خلع السرى ... قميص ظلام بالصباح تبرقعا

ركضت به بحرا تدفع مائحا ... وأقبلت أم الرآل نكباء زعزعا

يؤلل من أذن فأذن تشوقا ... إلى صرخة من هاتف أو تطلعا

كأن له من عامل الرمح هاديا ... منيفا ومن زلق الأسنة مسمعا

فسكنت منه بالتغني على السرى ... أمسح من أعطافه فتسمعا

ولما انتحى ذكر الأمير استخفه ... فخفض من لحن الصهيل ورفعا

حنينا إلى الملك الأغر مرددا ... وشجوا على المسرى القصي مرجعا

ففي حب إبراهيم أعرب صاهلا ... وفي نصر إبراهيم كد تشيعا

وقال أبو تمام يمدح الحسن بن وهب من قصيدة:

ما مقرب يختال في أشطانه ... ملآن من صلف به وتلهوق

بحوافر حفر وصلب صلب ... وأشاعر شعر وخلق أخلق
وبشعلة تبدو كأن حلولها ... في صهوتيه بدء شيب المفرق
ذو أولق تحت العجاج كأنما ... من صحة إفراط ذاك الأولق
تغرى العيون به ويفلق شاعر ... في نعته عفوا وليس بمفلق
بمصعد من حسنه ومصوب ... ومجمع في نعته ومفرق
صلتان يبسط إن ردى أو إن عدا ... في الأرض باعا منه ليس بضيق
وتطرق الغلواء منه إذا عدا ... والكبرياء له بغير مطرق
أهدى كثار جده فيما مضى ... للمثل واستصفى أباه ليلبق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى ... مبيض شطر كابيضاض المهرق
قد سالت الأوضاح سيل قرارة ... فيه بمفترق عليه وملتقي
فكأن فارسه يصرف إذ غدا ... في متنه ابنا للصباح الأبلق
صافي الأديم كأنما ألبسته ... من سندس بردا ومن إستبرق
إمليسة إمليده لو علقت ... في صهوتيه العين لم تتعلق
يرقى وما هو بالسليم ويغتدي ... دون السلاح سلاح أروع مملق
في مطلب أو مهرب أو رغبة ... أو رهبة أو موكب أو فيلق." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/١٧>

٦٨٩-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"وعن جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم: "أوتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس". وروى السماك عن عكرمة قال: "لما كان شأن بني قريظة، جاء جبريل على فرس أبلق، قالت عائشة: فلكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل، فقلت: هذا دحية يا رسول الله؛ فقال: هذا جبريل. وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بلق وقدم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مكة وجلس مع عمه أبي لهب والناس قيام عليه وهو يخبرهم عن وقعة بدر فكان من قوله وايم الله ما لمت الناس أي في فعلهم، لقينا رجالا بيضا على خيل بلق، بين السماء والأرض لا يقوم لها شيء".

الفصل الخامس في الأصفر

وأنواعه ستة: أصفر فاقع، وناصع، وأصدى، وأبيض، وأعفر، وأكلف، فالفاقع ما شاكلت صفرته الحمرة من شدة الاصفرار، وشعر عرفه وذنبه أسود حالك، ومن معرفته إلى ذنبه خط أسود، وأوظفته سود، وهذا أحسن ألوان الأصفر. والناصع ما كانت صفرته صافية وشعر عرفه وذنبه أسود حالكا، والأصدى ما علت صفرته كدرة، والأبيض الذي تضرب صفرته إلى البياض، وشعر عرفه وذنبه أصهب، وهو أشر ألوان الصفر. والأعفر ما كانت صفرته كلون التراب. والأكلف ما كانت

صفرته مشوبة بسواد ومن معرفته إلى ذنبه خط أسود، وأوظفته سود، قال ابن دنينير **اللخمي يمدح الأمير** أسد الدين:

كان لي من ندى أياديك طرف ... مستجاد وبغلة وغلام

خانني الدهر في الجميع فشأني ... عبرات حرى ودمع سجام

فاكبت الحاسدين منك بطرف ... بمطاه سرج وفيه لجام

يسبق البرق إن جرى يدرك الغا ... ية ليست تفوته الأوهام

أذناه مثل القناتين عالي ال ... متن رحب الإهاب فيه اضطرام

لونه كالنضار أو كمحب ... قد يراه الهوى وشف السقام

وبريء مما يشين فلا الأخ ... طاف فيه وليس فيه انهضام

شاهد لي فيما أحدق من نع ... ماك عدل إذ رآه الأنام

وإذا ما أكرمت فاكرم فتنى ي‍ز=كولديه الإحسان والإكرام وقال أبو سعيد المغربي:

وعسجدي اللون أعددته ... لساعة تظلم أنوارها

كأنه من رهج شمعة ... مصفرة كالتبر أنوارها

وقال علي بن موسى بن سعيد العنسي:

وأجرد تبري به أثرت الثرى ... والفجر في خصر الظلام وشاح

له لون ذي عشق وحسن معشق ... لذلك فيه ذلة ومراح

عجبت له وهو الأصيل بعرفه ... ظلام وبين الناظرين صباح

يقيد طير اللحظ والوحش عندما ... يطير به عند النجاح جناح

وقال ابن المعتز:

ولقد وطئت الخيل يحملني ... طرف كلون الصبح حين وفد

جماع أطراف الصوار فما ال ... أخرى عليه إذا جرى بأشد

يمشي فيعرض بالعنان كما ... صدف المعشق ذو الدلال وشد

فكأنه موج يذوب إذا ... أطلقته فإذا حبست جمد

والعرب تكره من ألوان الخيل الأبلق بأنواعه والأبيض والأصفر والأشهب الذي تعلوه حمرة، وداخل حجافله ولهواته وخارج لحييه سواد، والأدهم الذي بداخل حجافله أو لهواته نقط بيض، وبداخل ش‍دقيه نقط سود، وعلى خارج حجفلته نقط كحب السمسم، والصنابي المبقع، والرمادي اللون وما كان منها كلون الأسد والذئب، أو القرد أو الفيل.

فائدة: إذا نتف شعر الفرس أو سخن الماء شديدا بحيث يحلق شعره، وصب عليه، نبت له شعر آخر مخالف للونه الأصلي قال الشعر:

تبارى قرحة مثل ال ... وتيرة لم تكن مغدا

المغد: – بالغين المعجمة – غرة الفرس، أي: أن غرتها أصلية لم تحدث عن علاج. ومما يصير الأشهب أدهم، أن يؤخذ مردانج وعفص وزنجار ونورة وزاج الأساكفة وطين خودي بالسوية، ويدق الجميع ويعجن بماء حار، ثم يغسل به الفرس غسلا جيدا، ويطلى به ويترك يوما وليلة، ثم يغسل فيصير لونه أدهم، وإن طلي بعض جسده بذلك وترك بعضه يصير لونه أبلق. ومما يصير الأدهم أبرش، إذا طبخ الأشنان مع ورق الدفلى وصفي ماؤه ثم طبخ مع القلي وقلب جوز سائل، وغسل به، تغير لونه. ومما يصير الأشهب أدهما، أن يؤخذ من قشر الجوز الرطب ويطبخ مع الآس، وصدأ الحديد، ويطلى به الفرس بعد الغسل الجيد.

تتمة في ذكر بعض ما قاله الأدباء في أوصافها من التشبيهات والاستعارات البديعة في رسائلهم." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/١٨>

٦٩٠-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"كالرائح النشوان أكثر مشيه ... عرضا على السنن البعيد الأطول

ذهب الأعالي حيث تذهب مثلة ... فيه بناظرها حديد الأسفل

صافي الأديم كأنما عنيت به ... لصفاء نقبته مداوس صيقل

وكأنما نفضت عليها صبغها ... صهباء للبردان أو قطربل

لبس القنو مزعفرا ومعصفرا ... يدمي فراح كأنه في خيعل

وكأنما كسي الخدود نواعما ... مهما تواصلها بلحظ تخجل

وتراه يسطع في الغبار لهيبه ... لونا وشدا كالحريق المشعل

وتظن ريعان الشباب يروعه ... من جنة أو نشوة أو أفكل

هزج الصهيل كأن في لهواته ... نغمات معبد في الثقيل الأول

ملك العيون فإن بدا أعطيته ... نظر المحب إلى الحبيب المقبل

وقال يمدح محمد بن طاهر:

أراجعتي يداك بأعوجي ... كقدح النبع في الريش اللوام

بأدهم كالظلام أغر يجلو ... بغرته دياجير الظلام

تقدم في العنان فمد منه ... وضبر فاستزاد من الحزام

ترى أحجاله يصعدن فيه ... صعود البرق في الغيم الجهام

وما حسن بأن تهديه فذا ... سليب السرج منزوع اللجام

فأتمم ما مننت به وأنعم ... فما المعروف إلا بالتمام

وقال آخر:

أدهم مصقول سواد الحقم ... قد سمرت جبهته بالنجم

وقال ابن نباتة:

وأدهم يستمد الليل منه ... ويقطع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير زهوا ... ويطوي خلفه الأغلاس طيا

فلما خاف وشك الفوت منه ... تشبث بالقوائم والمحيا

وقال يمدح سيف الدولة ابن حمدان حيث أعطاه فرسا أدهم أغر محجلا:

يا أيها الملك الذي أخلاقه ... من خلقه ورواؤه من رأيه

قد جاءنا الطرف الذي أهديته ... هاديه يعقد أرضه بسمائه

أولاية أوليته فبعثته ... رمحا سبيب العرف عقد لوائه

يختال منه على أغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه

فكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه

متمهلا والبرق من أسمائه ... متبرقعا والحسن من أكفائه

ما كانت النيران يكمن حرها ... لو كان للنيران بعض ذكائه

لا تعلق ال أل‍حاظ في أعطافه ... إلا إذا كفكفت من غلوائه

لا يكمل الطرف المحاسن كلها ... حتى يكون الطرف من إسرائه

وقال أبو العلاء المعري:

وبعيدة الأطراف زعن بماجد ... يردين فوق أساود لم تطعم

ترعى خوافي الربد في حجرتها ... سغبا وتعثر بالغطاط النوم

يجمعن أنفسهن كي يبلغن ما ... يهوى، فمجفرهن مثل الأعظم

ضمرت وشزبها القياد فأصبحت ... والطرف يركض في مساب الأرقم

من كل معطية الأعنة سرجها ... ترقى فوارسها إليه بسلم

غراء سلهبة كأن لجامها ... نال السماء به بنان الملجم

ومقابل بين الوجيه ولاحق ... وأفاك بين مطهم ومطهم

صاغ النهار حجولة فكأنما ... قطعت له الظلماء ثوب الأدهم

قلق السماك لركضه ولربما ... نفض الغبار على جبين المرزم

مثل العرائس ما انثنت من غارة ... إلا مخضبة السنابك بالدم

سهرت وقد هجع الدليل بلابس ... برد الحباب مقيد فعل الضيغم

أدمت نواجذها الظبا فكأنما ... صبغت شكائمها بمثل ا العندم

وبنت حوافرها قتاما ساطعا ... لولا انقياد عداك لم يتهدم

باض النسور به وخيم مصعدا ... حتى ترعرع فيه فرخ القشعم

وسم إلى حوض الغمام فماؤه ... كدر بمنهاك الغبار الأقتم

جاءت بأمثال القداح مفيضة ... من كل أشعث بالسيوف موسم

فوجدن أمضى من سهام الترك إذ ... نفضت وأنفذ من حراب الديلم

حتى تركن الماء ليس بطاهر ... والترب ليس يحل للمتيم

المجفر: عظيم الجنبين، والأهضم: ضده، والتشزيب: معالجة الخيل حتى تضمر ويقل لحمها، ومعطية الأعنة: المنقادة لراكبها، والسلهبة: السريعة الطويلة، والمقابل: ما كان كريم الجدين، والوجيه واللاحق: فحلان معروفان ينسب إليهما كرائم الخيل، والمطهم: ما حسن منه كل شيء مقابل.

وقال:

وخيل لو جرت والريح شأوا ... ظننا الريح أوثقها إسار." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٢٥>

٦٩١-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"اعلم أن الخيل أقرب ما يكون من الإنسان مزاجا، لأن الغالب على مزاجها الحرارة والرطوبة، وعنصرها الهواء، ومن ثم خصت بمزيد الجري، ولذا سماها بعض الحكماء: بنات الريح، وقال سيار إنها أصح الحيوان مزاجا ولذا تؤثر فيهما الرياضة، ومن أخلاق جيادها الدالة على شرف نفسها أنها لا تبوك ولا تروث ما دامت مركوبة، ولا تمكن غير صاحبها من ركوبها، ولا تأكل بقية علف غيرها ولا تشرب إلا بالصفير.

حكي عن عائشة بنت طلحة لما زفت إلى مصعب بن الزبير سمعت امرأة منها شخيرا ونخيرا وغطيطا عند الجماع، فكلمتها في ذلك، فقالت: إن الخيل لا تشرب إلا بالصفير، وتحيض كالنساء. قال الجاحظ والحيض يعرض للإناث منهن ولا يحيض من الحيوانات غير الخيل والناقة والأرنب والكلبة، وللأنثى من الخيل شبق شديد ولذلك تطيع الفحل ولو كان من غير جنسها. وقال الشيخ الأكبر قدس الله سره: إذا وطأت الخيل أثر الذئب ارتعدت وخرج الدخان من جسدها وقيل إن قوائمها يعتريها الخدر حتى تكاد لا تتحرك.

الفصل السادس في الصهيل

فإن كان الصوت من الفم سمي شخيرا، أو من المنخرين فنخيرا أو من الصدر فكريرا، وأنواع الصهيل ثلاثة: أجش وصلصال ومجلجل، فالأجش ما جهر صوته، والصلصال ما حد ودق جدا، والمجلجل ما صفا ولم يدق، وكانت فيه غنة أي يخرج أكثر صهيله من منخريه وهو أحسن الصهيل. قال ابن أم حكيم:

أجش هزيم جريه ذو علالة ... وذلك خير في العناجيج صالح

وقال لبيد:

بأجش الصوت يعبوب إذا ... طريق الحي من الغزو صهل

وقال الحارث النجاشي:

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ... أجش هزيم والرماح دواني

وقال الجعدي:

ويصهل في مثل جوف الطوى ... صهيلا تبين للمعرب

وقال أبو بكر بن بقي:

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها ... بالرمل أطيب ألحانا من الرمل

وقال المتنبي:

كرم تبين في كلامك ماثلا ... ويبين عتق الخيل في أصواتها

وقال:

مررت على دار الحبيب فحمحمت ... جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد

وما تنكر الدهماء من رسم منزل ... سقتها ضريب الشول فيها الولائد

أهم بشيء والليالي كأنها ... تطاردني عن كونه وأطارد

وحيدا من الخلان في كل بلدة ... إذا عظم المطلوب قل المساعد

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد

تثنى على قدر الطعان كأنما ... مفاصلها تحت الرماح مراود

وأورد نفسي والمهند يدي ... موارد لا يصدرن من لا يجالد

ولكن إذا لم يحمل القلب كفه ... على حالة لم يحمل الكف ساعد

فتشبيه الرماح بالمفاصل كالميل في العين في قوله تثني إلخ ... فاسد لأنه خص الطعن بالمفاصل وليس كل طعن يكون فيها، وإذا كانت الرماح في المفاصل كالميل في العين فما الحاجة إلى تثنيها. وقال النابغة الجعدي:

غدا هزجا طربا قلبه ... لقين وأصبح لم يلغب

الهزج صوت مطرب فيه بحة. وقال لسان الدين بن الخطيب:

جزل الجناح إذا أطير لغاية ... وإذا تغنى للصهيل فبلبل

وقال حبيب الطائي يمدح مالك بن طوق:

قالت وعي النساء كالخرس ... وقد يصبن الفصوص في الخلس

هل يرجعن غير خائب فرسا ... ذو نسب في ربيعة الفرس

كأنني بي قد زنت ساختها ... بمسبح في قياده سلس

احمر منها كالسبيكة أو ... أحوى به كاللمى أو اللعس

أو أدهم زينته كمتة فحلا ... كأنه قطعة جاءت من الغلس

امتن متن وصهوتين إلى ... حوافر صلبة له ملس

فهو لدى الروع والحلائب ذو ... أعلى مندى وأسفل يبس

يكبر أن يستحم في الحر وال ... قر حميما يزيد في البخس

مخلق وجهه على السبق تخلي ... ق عروس الأنباء للعرس

حر له سورة لدى السوط والزج ... ر وعند العنان والمرس

فهو يسر الرواض بالنزق السا ... كن منه واللين والشرس

صهصلق في الصهيل تحسبه ... أشرج حلقومه على جرس

تقتل عشرا من النعام به ... بواحد الشد واحد النفس

الحمحمة: ترداد الفرس صوته كالحنين. قال عنترة العبسي:

لما سمعت نداء قومي قد علا ... وابنا ربيعة في الغبار الأقتم." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٢٨>

٦٩٢-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

لها حافر مثل قعب الولي ... د ركب فيه وظيف عجر

وساقان كعباهما أصمعا ... ن لحم حماتيهما منبتر

لها عجز كصفاة المسي ... ل أبرز عنها حجاف مضر

لها متنتان خظاتا كما ... أكب على ساعديه النمر

وسالفة كسحوق اللبا ... ن أضرم فيها الغوي السعر

لها غدر كقرون النسا ... ء ركبن في يوم ريح وصر

لها جبهة كسراة المج ... ن حذقه الصانع المقتدر

لها منخر كوجار السباع ... فمنه تريح إذا تنبهر

لها ثنن كخوافي العقا ... ب سود يفئن إذا تزبئر

وعين لها حدرة بدرة ... فشقت مآقيهما من أخر

إذا أقبلت قلت دباءة ... من الخضر مغموسة في الغدر

وإن أدبرت قلت أثفية ... ململمة ليس فيها أثر

وإن أعرضت قلت سرعوفة ... لها ذنب خلفها مسبطر

وللسوط فيها مجال كما ... تنزل ذو برد منهمر

وتعدو كعدو نجاة الظبا ... ء أخطأها الحاذف المقتدر

لها وثبات كصوب السحاب ... فؤاد خطاء وواد مطر

الوجار: جحر الضبع، وضيق المنخر: عيب في الخيل، مدح في الصقر.
وقال بشر:
كأن حقيف منخره إذا ما ... كتمن الربو كير مستعار
يقال ربا الفرس إذا انتفخ منخره من عدو أو فزع وقال عدي بن زيد:
له ذنب مثل ذيل العروس ... ومنخره مثل جحر اللجم
اللجم: دويبة أصغر من العضاية، ومنها أن تكون واسعة الجبهة.
قال الأخطل:
صلت الجبين كأن رجع صهيله ... زجر المحاول أو غنا متوالي
وقال النابغة:
بعار النواهق سلط الجبي ... ن يستن كالتيس ذي الحلب
وقال يزيد بن ضبة يصف السندي فرس الوليد بن عبد الملك لما خرج إلى الصيد ولحق عليه حمارا فصرعه، ثم قال الوليد ليزيد صفه فقال:
وأحوى سلس المرس ... ن مثل الصدع الشعب
سما فوق منيفات ... طوال كالقنا سلب
طويل الساق عنجوج ... أشق أصمع الكعب
على لام أصم مض ... مر الأشعر كالقعب
ترى بين حواميه ... نسورا كنوى القسب
معالي شنج الأنسا ... ء سام جرشع الجنب
طوى بين الشراسيف ... إلى المنقب فالقنب
يغوص الملحم القائم ... ذو حد وذو شغب
عتيد الشد والتقري ... ب والإحضار والعقب
صليب الأذن والكاه ... ل والموقف والعجب
عريض الجبهة والخد ... والبركة واللهب
إذا ما حثه حاث ... يباري الريح في غرب
وإن وجهه أسر ... ع كالخذروف في النقب
وقفاهن كالأجد ... ل لما انضم للضرب
ووالى الضرب يختار ... جواشن بدن قب
ترى كل مدل قا ... ئما يلهث كالكلب
كأن الدم في النحر ... قذال عل بالخضب

يزين الدار موقوفا ... ويشفي قدم الركب

فقال له الوليد: أحسنت الوصف وأجدت. وقال امرؤ القيس:

لها جبهة كسراة المج ... ن حذقه الصانع المقتدر

ومنها أن يكون في عينيها السمو والحدة والاتساع، قال امرؤ القيس:

وعين لها حدرة بدرة ... فشقت مآقيهما من أخر

الحدرة العظيمة والبدرة التي تبدر بالنظر والمآقي طرف العين الذي يلي الأنف وتوصف بالقبل وهو ميل النظر إلى طرف الأنف من عزة النفس لا من أصل الخلقة. قالت ليلى الأخيلية في فائض بن أبي عقيل وكان فر عن ثوبة حين قتل:

ولما أن رأيت الخيل قبلا ... تبارة بالخدود شبا العوالي

نسيت وصاله وصددت عنه ... كما صد الأذب عن الضلال

وقال أبو الفضل ابن شرف يمدح المعتصم بالله الأندلسي:

أشوس الطرف علته نخوة ... يتهادى كالغزال الخرق

وامتطى من طرفه ذا خبب ... يلثم الغبراء إن لم يعنق

لو تمطى بين أسراب المهى ... نازعته في الحشا والعنق

حسرت دهمته عن غرة ... كشفت ظلماؤها عن يقق

لبست أعطافه ثوب الدجى ... وتحلى خده باليقق

وانبرى تحسبه أجفل عن ... لسعة أو جنة أو أولق

مدركا بالمهل ما لا ينتهي ... لاحقا بالرفق ما لم يلحق." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٣٥>

٦٩٣-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"ولولا غيرة من أعوجي ... لبات يرى الغزالة والغزالا

يحس إذا الخيال دنا إلينا ... فيمنع من تعهدنا الخيالا

وقال المتنبي:

قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد ... إلا إلى العادات والأوطان

كل ابن سابقة يغير بحسنه ... في قلب صاحبه على الأحزان

إن خليت ربطت بآداب الوغى ... فدعاؤها يغني عن الأرسان

في جحفل ستر العيون غباره ... فكأنما يبصرن بالآذان

الجحفل: الجيش العظيم كثيف الغبار الذي يستر الأعين حتى لا يرى، والخيل مع صدق حاسة نظرها إذا أحست بشيء نصبت آذانها كأنها تبصر بها. وقال أيضا:

وتنصب للجرس الخفي مسامعا ... يخلن مناجاة الضمير تناديا

وقال:

ويوم كليل العاشقين كمنته ... أراقب فيه الشمس إبان تغرب

وعيني إلى أذني أغر كأنه ... من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه في إهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدني عنانه ... فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أي الوحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل إلا الصديق قليلة ... وإن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب

والمعنى: أنك لا تغتر بحسن شياتها فإنه لا فائدة فيه، إذا لم تكن ذات عدو وجري وأدب، ومعنى قوله: دعيني إلى أذني، أنه كان ينظر إلى آذان فرسه، لأنه الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه، فيعلم أنه أبصر شيئا، ثم وصفه بأنه كقطعة من الليل بقي كوكب منه بين عينيه، وهذا المعنى أخذه من قول أبو دؤاد:

ولها جبهة تلألأ كالشع ... رى أضاءت وعم منها النجوم

وقال البحتري: ومقدم الأذنين تحسب أنه=بهما يرى الشيء الذي لا يأمنه وقال آخر:

وجبت له أذنان يرقب سمعها ... بصر كناصية الشجاع المرصد

وقال حازم:

توحي إلى من يمتطيه أذنه ... بكل ما يسمع من أخفى الوحى

يكاد لا يبصره ذو مقلة ... من خفة وسرعة إذا دأى

الوحى: الإشارة والكلام الخفي. وقال أبو القاسم بن هاني **الأندلسي يمدح المعز** لدين الله:

وصواهل لا الهضب يوم مغارها ... هضب ولا البيد الحزون حزون

جنب الحمام، وما لهن قوادم ... وعلى الربود وما وما لهم وكون

فلهن من ورق اللجين توجس ... ولهن من مقل الظباء شفون

فكأنها تحت النضار كواكب ... وكأنها تحت الحديد رجون

عرفت بساعة سبقها لا إنها ... علقت بها يوم الرهان عيون

وأجل علم البرق فيها أنها ... مرت بجانحتيه وهي ظنون

فأمر له بدست قيمته ستة آلاف دينار. فقال له: يا أمير المؤمنين ما لي موضع يسع الدست إذا بسطت، فأمر له ببناء قصر فغرم عليه ستة آلاف دينار، وحمل له آلة تشاكل القصر والدست قيمتها ثلاثة آلاف دينار.

وقال ابن حمديس الصقلي:

ومنقطع بالسبق من كل حلبة ... فتحسبه يجري إلى الرهن مفردا

كأن له في أذنه مقلة يرى ... بها اليوم أشخاصا تمر به غدا

أقيد بالسبق الأوابد حوله ... ولو مر في آثارهن مقيدا

وقال امرؤ القيس:

له أذنان تعرف العنق فيهما ... كسامعتي مذعورة وسط ربرب

العتق: الأصل والجمال، والسامعة: الأذن، والمذعورة: البقرة إذا ذعرت نصبت آذانها، والربرب: قطيع بقر الوحش، وخص المذعورة؛ لأنها أشد توخيا تسمعا، ومنها أن تكون أسيلة الخد، ونواهقها عارية من اللحم. النواهق: مجاري الدمع، ويقال لها: سموم، قال حمد بن نور:

طرف أسيل معقد للريم ... عار لطيف موضع السموم

وقال طفيل:

معرقة الألحي تلوح متونها ... تثير القطافي منهل بعد مقرب

وقال امرؤ القيس:

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني ... جرداء معروقة اللحيين سرحوب

كأن صاحبها إذ قام يلجمها ... مغد على بكرة زوراء منصوب

إذا تبصرها الرؤوان مقبلة ... لاحت لهم غرة منها وتجبيب

وقافها ضرم وجريها جذم ... ولحمها زيم والبطن مقبوب

واليد سابحة والرجل ضارحة ... والعين قادحة والمتن ملحوب." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٣٨>

٦٩٤-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"أخا ثقة لا يلعن الحي شخصه ... صبورا على العلات غير مسبب

إذا أنفدوا زادا فإن عنانه ... وأكرعه مستعملا خير مكسب

رأينا شياها يرتعين خميلة ... كمشي العذارى في الملاء المهدب

فبينا تمارينا وعقد عذاره ... خرجن علينا كالجمان المثقب

وأقبل يهوي ثانيا من عنانه ... يمر كمر الرائح المتحلب

ترى الفأر عن مسترغب القدر لائحا ... على جدد الصحراء من شد ملهب

خفا الفأر من أنفاقه فكأنما ... تجلله شؤبوب غيث منقب

فغادر صرعى من حمار وخاضب ... وتيس وثور كالهشيمة قرهب

فقلنا ألا قد كان صيد لقانص ... فخبوا علينا فضل برد مطنب

فظل الأكف يختلفن بحانذ ... إلى جؤجؤ مثل المداك المخضب

وظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... فقل في مقيل نحسه متغيب

حبيب إلى الأصحاب غير ملعن ... يفدونه بالأمهات وبالأب

فيوما على بقع دقاق صدوره ... ويوما على سفع المدامع ربرب

وراح يباري في الجناب قلوصنا ... عزيزا علينا كالحباب المسيب

فلما فرغا من إنشادهما قالت أم جندب زوجة امرئ القيس لبعلها: علقمة أشعر منك لأنك قلت:

فللساق ألهوب وللسوط درة ... وللزجر منه وقع أهوج منقب

فضربت فرسك بسوطك، وامتريته بساقيك، وزجرته بسوطك، وأما فرس علقمة فإنه أدرك ثانيا من عنانه، ولذا قال:

فأقبل يهوي ثانيا من عنانه ... يمر كمر الرائح المتحلب

فغضب امرؤ القيس من قولها وطلقها، فخلفه علقمة عليها ولذا سمي علقمة الفحل؛ لأن كل من عارض شاعرا وغلبه سمي فحلا.

وقال امرؤ القيس أيضا:

وسالفة كسحوق الليان ... أضرم فيه الغوي السعر

وقال أبو تمام يمدح الحسن بن وهب على فرس أهداه له:

نعم متاع الدنيا حباك به ... أروع لا جيدر ولا جبس

أصفر منه كأنه محة البي ... ضة صاف كأنه عجس

هاديه جذع من الأراك وما ... خلف الصلا منه صخرة جلس

يكاد يجري تلجادي من ماء عط ... فيه ويجنى من متنه الورس

هذب في جنسه ونال المدى ... بنفسه فهو وحده جنس

أحرز آباؤه الفضيلة مذ ... تفرست في عروقها الفرس

ليس بديعا منه ولا عجبا ... أن يطرق الماء ورده خمس

يترك ما مر مذ قبيل به ... كأن أدنى عهد به الأمس

وهو إذا ما ناجاه فارسه ... يفهم عنه ما يفهم الإنس

وهو ولما تهبط ثنيته ... لا الربع في جريه ولا السدس

وهو إذا ما رنا بمقلته ... كانت سخاما كأنها نقس

وهو إذا ما أعرت غرته ... عينيك لاحت كأنها برس

ضمخ من لونه فجاء كأن ... قد كسفت في أديمه الشمس

كل ثمين من الثناء له ... غير ثنائي فإنه بخس

هذب عمي به صقيل من ال ... فتيان أقطار عرضه ملس

سامي القذالين والجبين إذا ... نكس من لؤم فعله النكس
وقال أبو العلاء المعري:

أمامك الخيل مسحوبا أجلتها ... من فاخر الوشي أو من ناعم السرق

كأنما الآل يجري في مراكبها ... وسط النهار وإن أسرجن في الغسق

كأنها في نضار ذائب سبحت ... واستنقذت بعد أن أشفت على الغرق

ثقيلة النقض مما حليت ذهبا ... فليس تملك غير المشي والعنق

تسمو بما قلدته من أعنتها ... منيفة كصوادي يترب السحق

السرق: الحرير (فارسي معرب) ، والآل: السراب. والمراكب: كل آلة تكون على الفرس وقت ركوبها، ويترب: - بالتاء المثناة فوق - هي اليمامة، وقال عقبة بن مكدم:

في تليل كأنه جذع نخل ... مستهل مشذب الأكراب

وقال امرؤ القيس:

ومرقبة كالزج أشرفت فوقها ... أقلب طرفي في فضاء عريض

فظلت وظل الجون عندي بلبده ... كأني أعدي عن جناح مهيض

فلما أجن الشمس عني غوارها ... نزلت إليه قائما بالحضيض

يباري شباة الرمح خد مذلق ... كصفح السنان الصلبي النحيض

أخفضه بالنقر لما علوته ... ويرفع طرفا غير جاف غضيض

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد عبل اليدين قبيض

له قصريا عير وساقا نعامة ... كفحل الهجان ينتحى للغضيض." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٤١>

٦٩٥-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"وما أرى العيب لحق امرأ القيس في هذا لأن العروس إذا كانت تسحب ذيلها فليس ينكر تشبيه الذنب به وإن لم يمس الأرض لأن الشيء يشبه بالشيء إذا قرب منه أو دنا من معناه فإن أشبهه في أكثر أحواله فقد صح التشبيه ولاق به وإن امرأ القيس لم يقصد أن يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس وإنما أراد مشابهته له بالسبوغ والكثرة والكثافة. ألا تراه قال تسد به فرجها من دبر. وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الأرض ولا يكون كثيفا، بل يكون رقيقا، نزر الشعر خفيفا لا يسد فرج الفرس، فلما قال تسد به فرجها علم أنه أراد الكثافة والسبوغ مع الطول، فتشبيه الذنب الطويل بذيل العروس من هذه الجهة تشبيه صحيح لا عيب فيه، ولا يحكم عليه بأنه قصد بذلك سحبه على الأرض، وإنما العيب في قول البحتري: ذنب كما سحب الرداء حيث صرح بأنه سحب ذنبه كما يسحب الرداء، ومثل قول امرئ القيس قول خداش بن زهير:

لها ذنب مثل ذيل الهدي. .. إلى جؤجوء أيد الزافر

الهدي: العروس التي تهدى إلى زوجها، والزافر: الصدر، لأنها تزفر منه، فقد أراد بذيل العروس طوله وسبوغه، وشبه الذنب السابغ به، وإن لم يمس الأرض بطوله، ومما يصحح ذلك قولهم: (فرس ذيال) إذا كان طويلا طويل الذنب، فإذا كان قصيرا طويل الذنب، قالوا (ذائل) ، وإنما قالوا ذلك تشبيها للذنب بالذيل لا غير، قال النابغة:

بكل مدجج كالليث يسمو ... إلى أوصال ذيال رفن

المدجج: شاكي السلاح، والرفن والرفل: طول الذنب. وقد استقصيت الاحتجاج لبيت امرئ القيس فيما بينته من سهو أبي العباس عبد الله بن المعتز فيما ادعاه على امرئ القيس من الغلط، انتهى بتصرف.

أقول وقد غلط ابن حمديس الصقلي كما غلط البحتري فقال:

ومجرد في الأرض ذيل عسيبه ... حمل الزبرجد منه جسم عقيق

يجري كلمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من طله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

وقد عيب على امرئ القيس أيضا قوله:

وأسحم ريان العسيب كأنه ... عثاكل قنو من سميحة مرطب

لأن ريان العسيب غليظه وهذا مما **لا يمدح به** إلا الإبل لا غير.

قال الشاعر:

وتلف حاذيها بذي خصل ... ريان مثل قوادم النسر

الحاذي: الذنب، والضمير راجع إلى الناقة، والحاذ: ما يقع عليه الذنب من جانبي الفخذين، وقال المتنبي:

أتاهم بأوسع من أرضهم ... طوال السبيب قصار العسب

وقال:

أغر أعداؤه إذا سلموا ... بالهرب استكثروا الذي فعلوا

يقبلهم وجه كل سابحة ... أربعها قبل طرفها تصل

جرداء ملء الحزام مجفرة ... يكون مثل عسيبها الخصل

إن أدبرت قلت لا تليل لها ... أو أقبلت قلت ما لها كفل

الجرداء: قصيرة الشعر، والمجفرة: واسعة الجنبين، والخصل: جمع خصلة، أي: كثيرة شعر الذنب، والتليل: العنق، والكفل: الردف، والممدوح فيهما الإشراف، والمعنى: إن تأملتها رأيتها مشرفة عند إقبالها بعنقها وعند إدبارها بعجزها، وقال علي بن جبلة:

تحسبه أقعد في استقباله ... حتى إذا استدبرته قلت أكب

ومنها أن تكون ممحصة القوائم، أي: قليلة لحمها، قوية خالصة من الرهل، أي: الاسترخاء، قال الشاعر:

محص فرافص أشرفت حجباته ... بنضو السوابق زاهق قرد

الممحص والفرافص: معناهما واحد، أي: قوية قوائمه خالصة من الرهل، والحجبات من الفرس: ما أشرفت من صفات البطن على وركيه.

وقال رؤبة:

شديد جلز الصلب ممحوص الشوى ... كالكر لا شخت ولا فيه لوى

الكر: الحبل، والشخت: الدقيق الضامر لا من هزال، واللوى: اعوجاج الذنب، يقال: (لوى ذنب الفرس) إذا اعوج، وهو عيب، ولو كان اعوجاجه خلقة.

ومنها أن تشيل أذنابها عند شدة العدو ويسمى عند أهل الشام التصنيع، قال علقمة بن شيبان بن عدي:

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها ... فطعنت تحت كنانة المتمطر

ونطاعن الأبطال عن أبنائنا ... وعلى بصائرنا وإن لم نبصر

ولقد رأيت الخيل شلن عليكم ... شول المخاض أبت عن المتغبر

أي: رأيتكم والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل إذا طلب أحد حلب غبرها، أي: بقية ما في ضرعها من اللبن، وقال قطبة بن أوس الملقب بالحادرة:." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٤٨>

٦٩٦-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"محجلة غرأ كأن رعالها ... بحار جرت فيها والجنائب

من الاعوجيات الصوافن ترتمي ... إذا رجعت يوم القراع مقانب

وقال الأشتر النخعي:

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ... ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن حرب غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوس

خيلا كأمثال الثعالي شزبا ... تعدو ببيض في الكريهة شوس

حمي الحديد عليهم فكأنه ... ومضان برق أو شعاع شموس

الثعالي: الغيلان. وقال آخر:

وهل رد عنه باللقان وقوفه ... صدور المذاكي والمطهمة القبا

وقال المنخل بن الحارث اليشكري:

وعلى الجياد الضمرا ... ت فوارس مثل الصقور

يخرجن من خلل الغبا ... ر يجفن بالنعم الكثير

أقررت عيني من أؤل ... ئك والفواتح بالعبير

وقال زفر بن الحارث:

ولما لقينا عصبة تغلبية ... يقودون جردا للمنية ضمرا

سقيناهم كأسا سقونا بمثله ... ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

وهي من الشهادة لأعدائه بالصبر والشجاعة.

وقال أبو القاسم بن هاني يمدح جعفر بن علي من قصيدة:

القائدي الخيل العتاق شوازبا ... خزرا إلى لحظ السنان الأخزر

شعث النواصي حشرة آذانها ... قب الأياطل داميات الأنسر

تنبو سنابكهن عن عفر الثرى ... فيطأن في جد العزيز الأصفر

وقال النابغة الذبياني:

تأتي الجياد من الجولان قائضة ... من بين منعلة ترجى ومجنوب

حتى استغاثت بأهل الملح ما طعمت ... في منزل طعم نوم غير تأويب

ينضحن نضح المزاد الوفر اتأفها ... شد الرواة بماء غير مشروب

قب الأياطل تردى في أعنتها ... كالخاضبات من الذعر الظنابيب

شعث عليها مساعير لحربهم ... شم العرانين من مرد ومن شيب

وقال:

وقد زحفوا لغسان بزحف ... رجيب السرب أرعن مر جحن

بكل مجرب كالليث يسمو ... على أوصال ذيال رفن

وضمر كالقداح مسومات ... عليها معشر أشباه جن

ومنها أن تكون بعيدة ما بين الكعبين حتى لا يضرب بعضها بعضا، قال ابن دريد:

لا صكك يشينه ولا فجا ... ولا دخيس واهن ولا شظى

لو اعتسفت الأرض فوق متنه ... تجوبها ما خفت أن يشكو الوجى

يجري فتكبو الريح في غاياته ... حسرى تلوذ بجراثيم السحا

تظنه وهو يرى محتجبا ... عن العيون إن دأى وإن ردى

الصكك: تقارب الكعبين وتدانيهما حتى يضرب بعضهما بعضا، والصدف: خلافه، وهو تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء في الرسغين أو ميل في الحافر إلى الشق الوحشي، فإن مال إلى الأنثى فهو القفد، والكتف: الذي انضمت كتفاه على وسط كاهله، والذي فيه انفراج أعالي الكتفين من عراضيفها مما يلي الكاهل، وكل هذه عيوب، والشين: العيب، والفجا: الفجج، وهو تباعد ما بين الكعبين بإفراط، والدخيس: موصل الوظيف في الرسغ، والعظيم: الذي في جوف الحافر، والوهن: الضعف، والشظى: عظم لاصق بالذراع إذا تحرك قيل شظى الفرس، أو: انتثار العصب وانشقاقه، والاعتساف: السير على غير هداية، والمتن: الظهر، وجوب الأرض: قطعها، والوجى: بلوغ الوجع إلى باطن الرسغ، والكبو: السقوط، وحسرى: معيية، وتلوذ: تدور، والذأى والردى: ضرب من العدو، وهو التقريب. وقال النابغة الجعدي:

وقد أكون أمام القوم تحملني ... جرداء لا فجج فيها ولا صكك

وقال العجاج:

لا فجج يرى بها ولا فجا ... إذا حجاجا كل جلد محجا

وقال المتنبي:

خرجن من النقع في عارض ... ومن عرق الركض في وابل

فلما نشفن لقين السياط ... بمثل صفا البلد الماحل

شفن لخمس إلى ما طلبن ... قبيل الشفون إلى نازل

فدانت مرافقهن الثرى ... على ثقة بالدم الغاسل

وما بين كاذتي المستغير ... كما بين كاذتي البائل

فلقين كل ردينية ... ومصبوحة لبن الشائل." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٥١<

٦٩٧-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"قيل: إن الخيل فرت لما وقع سيل العرم، ولحقت بالقفر مع الوحوش، ثم ظهر خمسة من كرائمها في بلاد نجد، فخرج في طلبها خمسة نفر فعثروا عليها، وترصدوا مواردها فإذا هي ترد عينا في تلك الناحية فعمدوا إلى خشبة وأقاموها بإزاء العين فانحدرت الخيل لتشرب فلما رأت الخشبة نفرت ورجعت ولما أجهدها الظمأ اقتحمتها وشربت. ومن الغد جاؤوا بخشبة أخرى، وأقاموها بجنب الأولى وهكذا إلى أن تركوا فرجة لورودها وصدورها وهي تنفر وتقتحم إلى أن أنست بالأخشاب، فلما وردت سدوا الفرجة من ورائها وتركوها محبوسة إلى أن ضعف نشاطها وأنست بهم ركبوها وطلبوا منازلهم فنفدت أزوادهم وأجهدهم الجوع فتفاوضوا في ذبح واحدة ويجعلون لصاحبها حظا في الأربعة الباقية ثم بدا لهم أن لا يفعلوا ذلك إلا بعد المسابقة، ويذبحون التي تتأخر فتسابقوا وأرادوا ذبح المتأخرة فأبى صاحبها إلا بعد إعادة المسابقة فتأخر غيرها، فأعادوا المسابقة حتى يرجع الأمر الأولى فلاح لهم قطيع غزلان فطردوه فظفر كل واحد بغزال. وسموا التي سبقت في الأدوار كلها صقلاوية لصقالة شعرها واسم صاحبها جدران فنسبت إليه. والثانية أم عرقوب لالتواء عرقوبها واسم صاحبها شويه فنسبت إليه. والثالثة الشويما لشامات كانت بها واسم صاحبها ساخ فنسبت إليه. والرابعة كحيلة لكحل في عينيها واسم صاحبها العجوز فنسبت إليه. والخامسة عبيه لأن عباءة صاحبها وقعت على ذيلها حين السباق فحملته به إلى آخر الميدان واسم صاحبها شراك فنسبت إليه. ثم تفرع من الصقلاوية الجدرانية الوبيرية ونجمة الصبح والمريعية والقميصية وتفرع من أم عرقوب أشيكي وعن شويمة السباح الكبيشا وعن كحيلة العجوز رأس الفداوي والثامري والجنوب والمعارف والمنديل والمصني والمشهود والنعام والشريف والأخرس والمخلدية وحمدان السامري والطويسية وودنا الخريس والمعنقية والجدرجية والجريبا وأم عامر ويتفرع من عبية الشرال أم جريص والخضر وهدبا البشير. ومن خيل الشام صنف يسمونه عدابه، وينقسم إلى خمسة أقسام: جلفي ومعنقية ودعجانية وجيثنية وقريجة، ويتفرع من هذه الخمسة، فروع، فيتفرع من الجلفي سعد الطوقان والغصيني والغطيمي والعجمي، ومن المعنقية معنقية السبيني. وكافة هذه

الفروع ترجع إلى كحيلة العجوز وكرائم الكحيلات عند بني مدلج والتجاريات. وفحول هذه الأصناف جميعها منها ما يصلح للتقفيز وما لا يصلح، ويسمى مظلوم الأم لأنه مجهول الأب، ولا يعتبرون حسن خلقة الفحل وإنما يعتبرون صحة نسبة أبيه وقد اشتهر عندهم أن الأنثى كالصندوق المقفول، فأي فحل ادخر فيها استخرج منها؛ ولذا كانوا يقصدون الفخل من الأماكن البعيدة. قال الأصمعي في نسبة الحرون فرس مسلم بن عمر الباهلي أنه ابن الأثاثي بن الحرز بن ذي الصوفة بن أعوج الأكبر وليس للعرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه، وهو فرس غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان وهو من نسل زاد الراكب الذي أعطاه سليمان عليه السلام لقوم من جرهم وفدوا عليه، فلما قضيت حوائجهم قالوا يا نبي الله إن أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا أهلنا فأعطاهم فرسا، وقال: إذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما فإنكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعام. فكانوا لا ينزلون منزلا إلا حملوا عليه لاما ليقتنص فكان لا يغلبه شيء تقع عينه عليه من ظبي أو بقر أو حمار إلى أن قدموا بلادهم ولذا سموه زاد الراكب. وأم أعوج سبلة فرس غني. وأما أعوج الأصفر فهو فرس هلال بن عامر بن صعصعة وسمي الأعوج، لأنه ركب صغيرا قبل أن تشتد عظامه فاعوجت قوائمه وإليه تنسب الخيل الأعوجية، قال **لبيد يمدح نباته**:

معاقلنا التي نأوي إليها ... نبات الأعوجية والسيوف

وقال جرير:

إن الجياد يبتن حول قبابنا ... من نسل أعوج أو ذوي العقال

وقال المتنبي:

وإذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات أعوج كل شيء يجمع

وقال أبو تمام:

والأعوجيات الجياد كأنها ... تهوى وقد رنت الرياح سماسم

وقال:

ولو أغتدي أعوج يعدو به المرطى ... أو لاحق لتمنى أنه وتد." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٦١>

٦٩٨-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"قال الأصمعي: سئل ابن الهلالية فارس أعوج عن أعوج فقال: ضللت في بعض مفاوز بني تميم فرأيت قطاة تطير فقلت: والله ما تريد إلا الماء فاتبعها. ولم أزل أغض من عنان أعوج حتى وردت. وهذا أغرب ما يكون، لأن القطا شديد الطيران، وإذا قصد الماء كان أشد، ولم يكفه، حتى قال أغض من عنانه ولولا ذلك لسبق القطا. وروي أن أمه نتجته ببعض بيوت الحي وكان عندهم أضياف فرأوه يضع طرف جحفلته على كازنها أي أصل الفخذ مما يلي الحياء، فقالوا: أدركوا ذاك الفرس لا ينزي على فرسكم وذلك لعظمه وطول قوائمه فقاموا إليه فإذا هو بالمهر.

ونسبوا الحنفا فرس حجر بن معاوية أنها أخت داحس لأبيه من ولد العقال والغبراء خالة داحس وأخته لأبيه وهما سبب

الحرب بين بني عبس وذبيان فمما روي أن قيس بن زهير سيد بني عبس اشترى من مكة درعا تسمى ذات الفضول وورد بها إلى قومه فرآها عمه الربيع بن زياد فأخذها منه فغضب قيس وانتقل بأهله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر وأخوه حذيفة فأكرموه وأحسنوا جواره. وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وسمي بذلك، لأنه كان لقرواش اليربوعي فرس تمسى جلوى ولحوط اليربوعي فحل اسمه ذو العقال لا يطرقه، فتوجها في نجعة والفحل مع ابنتين له يقودانه، فمرت به جلوى وكانت وديقا؛ فلما استنشاها ودى، فضحك شباب منهم، فاستحبت الفتاتان فأرسلتا مقوده فوثب على جلوى؛ ثم جاء حوط فرأى عين فرسه فقال: ناز والله، فأخبر بالخبر، فنادى بني يربوع فاجتمعوا وقالوا: والله ما أكرهناه. فقال: أريد ماء فرسي، فقالوا له: دونك. فأوثقها حوط، وجعل في يده ترابا وأدخلها في فرج الفرس، وسطا عليها فاشتمل الرحم على ما بقي فيها، فأنتجت مهرا فسماه داحسا لسطوة حوط عليه ودحسه إياه، وخرج داحس كأبيه، ثم إن قيسا أغار على بني يربوع فغنم وسبا ولم ينج منهم غير فتيين من بني أريم وقطعا الخيل وكان فيها داخس فلما رآه قيس أعجب به وأخذه فداء للسبي وصار لقيس، فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلى الغبرا فرس حذيفة ابن بدر على عشر قلائص، وأخبرا حذيفة بالرهان على فرسه وفرس قيس فرضي وأمضاه، ثم أخبرا قيسا بذلك فقال: راهنا من شئتما وجنباني بني بدر، فإنهم قوم يظلمون فقالا: قد أوجبنا الرهان مع حذيفة، فقال: والله ليشتعلن علينا شرا. ثم جاء قيس إلى حذيفة فقال: إنما جئتك لأواضعك الرهان عن صاحبي، فقال: لا والله حتى تأتي بالعشر قلائص، فغضب قيس وتزايدا حتى بلغا مئة قلوص ووضعا الرهان على يد رجل من بني ثعلبة، وجعلا الغاية مئة غلوة، والمضمار أربعين ليلة، ولما تمت المدة، جعل حمل بن بدر فتية في شعب هضب القليب على طريق الفرسين وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية. فلما أحضر أخرجت الأنثى عن الفحل فقال حمل: سبقتك يا قيس، فقال قيس: رويدا يعدوان الجدد إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل، فلما أوغلا عن الجدد وخرجا إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل، فلما أوغلا عن الجدد وخرجا إلى الوعث برز داحس عن الغبرا، فقال قيس: جري المذكيات غلاء، فذهبت مثلا. وقد ضمن هذا المثل ابن هاني الشاعر في قصيدة يمدح المعز لدين الله:

والأعوجيات التي إن سوبقت ... سبقت وجري المذكيات غلاء

الطائرات السابحات السابقات ... الناجيات إذا استحث نجاء

والبائس في جمر الوغى لكماتها ... والكبرياء لهن والخيلاء

لا يصدرون نحورها يوم الوغى ... إلا كما صبغ الخدود حياء

والغلاء: جمع غلوة، وهو مدى الرمي، ويقال: جري المذكيات غلاب – بالباء الموحدة – أي: جري المسان من الخيل مغالبة، وذلك أن المذكية وهي التي تمت قوتها تحمل على الخشن من الأرض، للثقة بقوتها وصلابتها، وأنها ليست كالجذاع الصغار التي يطلب لها الرخاوة من الأرض لضعفها وصغرها. فإنها لا تثبت ثبات المذكيات، ولما أشرف داحس على الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجهه وردوه ففي ذلك يقول قيس:

وما لاقيت من حمل بن بدر ... وإخوته على ذات الأصاد

هم فخروا علي بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادي." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٦٢>

٦٩٩-نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري (١٣٣١)

"فلو امرؤ القيس ابن حجر زارها ... قدما تسلى عن معاهد ماسل
لو حام حول فنائها وظبائها ... ما كان مختفلا بحومة حومل
فاذكر لها كلفي بسقط لوائها ... فهواي عنها الدهر ليس بمنسل
كم جاد فيها الزمان بمطلب ... جادته أخلاق الغمام المسبل
واعمد إلى الصفصيف يوما ثانيا ... وبه تسل وعنه دوما فاسأل
وإذا تراه من الأزاهر خاليا ... أحسن بعه عطلا وغير معطل
ينساب كالإثم انسيابا دائما ... أو كالحسام جلاه كف الصيقل
فزلاله في كل قلت قد حلا ... وجماله في كل عين قد حلي
واقصد بيوم ثالث فوارة ... وبعذب منهلها المبارك فانهل
تجري على در لجينا سائلا ... أحلى وأعذب من رحيق سلسل
وأشرف على الشرف الذي بإزائها ... لترى تلمسان العلية من عل
تاج عليه من المحاسن بهجة ... أحسن بتاج بالبهاء مكلل
وإذا علشية شمسها مالت فمل ... نحو المصلى ميلة المتمهل
وبملعب الخيل الفسيح مجاله ... أجل النواظر في العتاق الجفل
فلحلبة الأشراف كل عشية ... لعب بذلك الملعب المتسهل
فترى المجلي والمصلي خلفه ... وكلاهما في جريه لا يأتلي
هذا يكر وذا يفر فينثني ... عطفا على الثاني عنان الأول
من كل طرف كل طرف يستبي ... قيد النواظر قتنة المتأمل
ورد كأن أديمه شفق الدجى ... أو أشهب كشهاب رجم مرسل
أو أحمر قاني الأديم كعسجد ... أو أشقر يزهو بعرف أشعل
أو من كميت لا نظير لحسنه ... سام معم في السوابق مخول
أو أدهم كالليل إلا غرة ... كالصبح بورك من أغر محجل
جمع المحاسن في بديع شياته ... مهما ترق العين فيه تسفل
عقبان خيل فوقها فرسانها ... كالأسد تنقض انقضاض الأجدل
فرسان عبد الواد آساد الوغى ... حامو الذمار أولو الفخار الأطول
فإذا دنت شمس الأصيل لغربها ... فإلى تلمسان الأصيلة فادخل

من باب ملعبها لباب حديدها ... متنزها في كل ناد أحفل

وتأن من بعد الدخول هنيهة ... واعدل إلى قصر الإمام الأعدل

فهو المؤمل والديار كناية ... والسر في السكان لا في المنزل

وقال الوزير أبو عبد الله بن زمرك الكاتب في وصف جياد السلطان الغني بالله:

لك الجياد إذا تجري سوابقها ... فللرياح جياد ما تجاريها

إذا انبرت يوم سبق في أعنتها ... ترى البروق طلاحا لا تباريها

من أشهب قد بدا صبحا تراع له ... شهب السماء فإن الصبح يفخيها

إلا التي في لجام منه قيدها ... فإنه سامها عزا وتنويها

أو أشقر مرعب شقر البروق وقد ... أبقى لها شفقا في الجو تنبيها

أو أحمر جمرة في الحرب متقد ... يعلو لها شرر من بأس مذكيها

لون العقيق وقد سال العقيق دما ... بعطفه من كماة كاد يدميها

أو أدهم ملء صدر الليل تنعله ... أهلة فوق وجه الأرض يبديها

إن حارت الشهب ليلا في مقلده ... فصبح غرته بالنور يهديها

أو أصفر بالعشيات ارتدى مرحا ... وعرفه بتمادي الليل ينبيها

مموه بنضار تاه من عجب ... فليس يدعم تنويها ولا تيها

وقال ابن الأحمر من قصيدة يمدح بها السلطان الغني بالله ويذكر جياد خيله:

والعاديات إذا تلت فرسانها ... آي القتال صفوفها تترتل

لله خيلك إنها لسوابح ... بحر القتام وموجه متهيل

من كل برق بالثريا ملجم ... بالبدر يسرج والأهلة ينعل

أوفى بهاد كالظليم وخلفه ... كفل كما لاح الكثيب الأهيل

هن البوارق غير أن جيادها ... عن سبق خيلك يا مؤبد تنكل

غداة غدت من أبلق ومجزع ... وورد ويحموم وأصدى وأشقرا

ومن أدرع قد قنع الليل حالكا ... على أنه قد سربل الصبح مسفرا

وأشعل وردي وأصفر مذهب ... وأدهم وضاح وأشهب أقمرا

وذي كمتة قد نازع الخمر لونها ... فما تدعيه الخمر إلا تنمرا

محجلة غرا وزهرا نواصعا ... كأن قباطيا عليها منسرا

وأدهما إذا استقبلن كأنما ... عللن إلى الأرساغ مسكا وعنبرا." <نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٨٠>

٧٠٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فلما أنشده إياها قال والله لوددت أنها في. قال بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدم دونه فقال إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر. قدم أبو تمام مادحا للحسن بن رجاء فاستنشده قصيدته اللامية التي مدحه بها فلما انتهى إلى قوله:

أنا ذو عرفت فإن عرتك جهالة ... فأنا المقيم قيامة العذال

عطفت ملامتها على ابن ملمة ... كالسيف جأب الصبر شخت الآل

عادت له أيامه مسودة ... حتى توهم أنهن ليالي

قال الحسن والله ما تسود عليك بعد اليوم فلما قال:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي

وتنظري خبب الركاب ينصها ... محيي القريض إلى مميت المال

قام الحسن على رجليه وقال والله لا تتمها إلا وأنا قائم فقام أبو تمام لقيامه وقال:

قد قلت وهي تنال من عرض الفلا ... بملاطس بالوخد غير أوال

أحوامل الأثقال إنك في غد ... بفناء أحمل منك للأثقال

لما وردنا ساحة الحسن انقضى ... عنا تعجرف دولة الإمحال

أحيى الرجاء لنا برغم نوائب ... كثرت بهن مصارع الآمال

أغلى عذارى الشعر أن مهورها ... عند الكرام وإن رخصن غوالي

ترد الظنون بنا على تصديقها ... ويحكم الآمال في الأموال

أضحى سمي أبيك فيك مصدقا ... بأجل فائدة وأيمن فال

ورأيتني فسألت نفسك سيبها ... لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي

كالغيث ليس له ... أريد نواله

أو لم يرد

بد من التهطال

فتعانقا وجلسا فقال له الحسن ما أحسن ما جلوت به هذه العروس فقال والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها أوفى مهورها. كان دعبل عند الحسن بن رجاء يضع من أبي تمام فقال له قائل يا أبا علي اسمع مني ما قاله فإن أنت رضيته فذاك وإلا وافقتك على ما تذمه منه وأعوذ بالله فيك من ألا ترضاه ثم أنشده:

أما إنه لولا الخليط المودع ... ومغنى عفا منه مصيف ومربع

فلما بلغ إلى قوله:

هو السيل إن واجهته انقدت طوعه ... وتقتاده من جانبيه فيتبع

ولم أر نفعا عند من ليس ضائرا ... ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

معاد الورى بعد الممات وسيبه ... معاد لنا قبل الممات ومرجع

فقال دعبل لم ندفع فضل هذا الرجل ولكنكم ترفعونه فوق قدره وتقدمونه على من تقدمه وتنسبون إليه ما قد سرقه فقال له إحسانه صيرك له عائبا وعليه عاتبا.

أنشد أبو تمام أبا الحسن محمد بن الهيثم بالجبل قوله فيه:

أسقى ديارهم أجش هزيم ... وغدت عليهم نظرة ونعيم

فلما فرغ أمر له بألف دينار وخلع عليه خلعة حسنة فلما كان من الغد كتب إليه أبو تمام:

قد كسانا من كسوة الصيف خرق ... مكتس من مكارم ومساع

حلة سابرية ورداء ... كسحا القيض أو رداء الشجاع

كالسراب الرقراق في النعت إلا ... أنه ليس مثله في الخداع

قصبيا تسترجف الريح متني ... ه بأمر من الهبوب مطاع

رجفانا كأنه الدهر من ... ه كبد الضب أو حشى المرتاع

يطرد اليوم ذا الهجير ولو شب ... ه في حره بيوم الوداع

حلة من أغر أروع رحب ... الصدر رحب الفؤاد حب الذراع

سوف أكسوك ما يعفى عليها ... من ثناء كالبرد برد الصناع

حسن هاتيك في العيون وهذا ... حسنه في القلوب والأسماع

فقال محمد بن الهيثم ومن لا يعطي هذا ملكه والله لا يبقى في داري ثوب إلا دفعته إلى أبي تمام فأمر له بكل ثوب كان يملكه له في ذلك الوقت جاء دعبل إلى الحسن بن وهب في حاجة بعد وفاة أبي تمام فقال له رجل في المجلس يا أبا علي أنت الذي تطعن على من يقول:

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي ... ومحت كما محت وشائع من برد

وأنجدتم من بعد إتهام داركم ... فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فصاح دعبل: أحسن والله وجعل يردد (انجدني على ساكني نجد) ثم قال رحمه الله لو كان ترك شيئا م شعره لقلت أنه أشعر الناس. قال الواثق لابن أبي دؤاد بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار قال لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ولكني أعطيته خمسمائة دينار للذي قاله للمعتصم:." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣>

٧٠١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وقد يكهم السيف المسمى منية ... وقد يرجع السهم المظفر خائبا

فآفة ذا أن لا يصادف راميا ... وآفة ذا أن لا يصادف ضاربا

وملآن من ضغن كوه توقلي ... إلى الهمة القعسا سناما وغاربا

شهدت جسيمات العلا وهو غائب ... ولو كان أيضا شاهدا كان غائبا

إلى الحسن اقتدنا ركائب صيرت ... لها الحزن من أرض الفلاة ركائبا

نبذت إليه همتي فكأنما ... كدرت بها نجما على الأرض ثاقبا

وكنت امرءا ألقى الزمان مسالما ... فآليت لا ألقاه إلا محاربا

لو اقتسمت أخلاقه الغر لم تجد ... معيبا ولا خلقا من الناس عائبا

إذا شئت أن تحصي فواضل كفته ... فكن كاتبا أو فاخذ لك كاتبا

عطايا هي الأنواء إلا علامة ... دعت تلك أنواء وهذي مواهبا

فأقسم لو أفرطت في الوصف عامدا ... لأكذب في مدحيه لم أك كاذبا

ثوى ماله نهب المعالي فأوجبت ... عليه زكاة الجود ما ليس واجبا

وتحسن في عينيه إن جئت زائرا ... وتزداد حسنا كلما جئت طالبا

خدين العلا أبقى له البذل والنهى ... عواقب من عرف كفته العواقبا

يطول استشارات التجارب رأيه ... إذا ما ذوو الرأي استشاروا التجارب

برئت من الآمال وهي كثيرة ... لديك وإن جاءتك حدبا لواغبا

وهل كنت إلا مذنبا يوم أنتحي ... سواك بآمالي فجئتك تائبا

وقال يمدح عياش بن لهيعة الحضرمي:

تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي ... وليس جنبي إن عذلت بمصحبي

فلم توقدي سخطا على متنصل ... زلم تنزلي عتبا بساحة معتب

رضيت الهوى والشوق خدنا وصاحبا ... فإن كنت لم ترض بذلك فاغضبي

تصرف حالات الفراق مصرفي ... على صعب حالات الأسى ومقلبي

ولي بدن يأوي إذا الحب ضافه ... إلى كبد حرى وقلب معذب

وحوطية شمسية رشية ... مهفهفة الأعلى رداح المحقب

تصدع شمل القلب من كل وجهة ... وتشعبه بالبث من كل مشعب

بمختبل ساج من الطرف أحور ... ومقتبل صاف من الثغر أشنب

من المعطيات الحسن والمؤتياته ... مجلببة أو عاطلا لم تجلبب

لو أن امرأ القيس بن حجر بدت له ... لما قال مرا بي على أم جندب

فتلك شقوري لا ارتيادك بالأذى ... محلي إلا تبكري تتأوبي

أحاولت إرشادي فعقلي مرشدي ... أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

هما أظلما حالي ثمة أجليا ... ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب

شجى في حلوق الحادثات مشرق ... به عزمه في الترهات مغرب

رأيت لعياش خلائق لم تكن ... لتكمل إلا في اللباب المهذب

له كرم لو كان في الماء لم يغض ... وفي البرق ما شام امرؤ برق خلب

أخو أزمات يذله بذل محسن ... إلينا ولكن عذره عذر مذنب

إذا أمه العارفون ألفوا حياضه ... ملاءا وألفوا روضه غير مجدب

إذا قال أهلا مرحبا نبعت لهم ... مياه الندى من تحت أهل ومرحب

يهولك أن تلقاه صدرا لمحفل ... ونحرا لأعداء وقلبا لموكب

مصاد تلاقت لوذا بريوده ... قبائل حيي حضرموت ويعرب

بأروع مضاء على كل أروع ... وأغلب مقدام على كل أغلب

كلوذهم فيما مضى بجدوده ... بذي العرف والأحماد قيل ومرحب

ذوون قيول لم تزل كل حلبة ... تمزق منهم عن أغر محبب

همام كنصل السيف كيف هززته ... وجدت المنايا منه في كل مضرب

تركت حطاما منكب الدهر إذ نوى ... زحامي لما أن جعلتك منكبي

وما ضيق أقطار البلاد أضافني ... إليك ولكن مذهبي فيك مذهبي

وأنت بمصر غايتي وقرابتي ... بها وبنو أبيك فيها بنو أبي

ولا غر وأن وطأت أكناف مرتعي ... لمهمل أخ فاضي ورفهت مشربي

فقومت لي ما اعوج من قصد همتي ... وبيضت لي ما اسود من وجه مطلبي

وهاك ثياب المدح فاجرر ذيولها ... عليك وهذا مركب الحمد فاركب

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني

لقد أخذت من دار ماوية الحقب ... أنحل المغاني للبلى هي أم نهب ." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٥>

٧٠٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وعهدي بها إذ ناقض العهد بدرها ... مراح الهوى فيها ومرحه الخصب

مؤزرة من صنعة الوبل والندى ... بوشي ولا وشي وعصب ولا عصب

تردد في آرامها الحسن فاغتدت ... قرارة من يصبي ونجعة من يصبو

سواكن في بر كما سكن الدمى ... نوافر من سوء كما نفر السرب

كواعب أتراب لغيداء أصبحت ... وليس لها في الحسن شكل ولا ترب

لها منظر قيد النواظر لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحب

تظل سراة القوم مثنى وموحدا ... نشاوى بعينها كأنهم شرب
إلى خالد راحت بنا أرحبية ... مرافقها من عن كراكرها نكب
جرى النجد الأحوى عليها فأصبحت ... من السير ورقا وهي في نجدها صهب
إلى ملك لولا سجال نواله ... لما كان للمعروف نقي ولا شخب
من البيض محجوب عن السوء والخنا ... ولا تحجب الأنواء من كفه الحجب
مصون المعالي لا يزيد أذاله ... ولا مزيد ولا شريك ولا الصلب
وأشباه بكر المجد بكر بن وائل ... وقاسط عدنان وأنجبه هنب
مضوا وهم أوتاد نجد وأرضها ... يرون عظاما كلما عظم الخطب
وما كان بين الهضب فرق وبينهم ... سوى أنهم زالوا ولم يزل الهضب
لهم نسب كالفجر ما فيه مسلك ... خفي ولا واد عنود ولا شعب
هو الإضحيان الطلق رفت فروعه ... فطاب الثرى من تحته وزكى التراب
إلى أن قال:
فما دب إلا في بيوتهم الندى ... ولم ترب في إلا في جحورهم الحرب
أولاك بنو الأحساب لولا فعالهم ... درجن فلم يوجد لمكرمة عقب
لهم يوم ذي قار مضى وهو مفرد ... وحيد من الأشباه ليس له صحب
به علمت صهب الأعاجم أنه ... به أعربت عن ذات أنفسها العرب
هو المشهد الفصل الذي ما نجابه ... لكسرى لا سنام ولا صلب
إلى أن قال:
رددت أديم الغزو أملس بعدما ... غدا ولياليه وأيامه جرب
بكل فتى ضرب يعرض للقنا ... محيا محلى حليه الطعن والضرب
ومنها:
بجودك تبيض الخطوب إذا دجت ... وترجع عن ألوانها الحجج الشهب
هو المركب المدني إلى كل سؤدد ... وعلياء إلا أنه المركب الصعب
إذا سبب أمسى كهاما لدى امرئ ... أجاب رجائي عندك السبب العضب
وسيارة في الأرض ليس بنازح ... على وخدها حزن سحيق ولا سهب
تذر ذرور الشمس في كل بلدة ... وتمسي جموحا ما يرد لها غرب
عذارى قواف كنت غير مدافع ... أبا عذرها لا ظلم منك ولا غصب
إذا أنشدت في القوم ظلت كأنها ... مسرة كبر أو تداخلها عجب
مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها ... من الشعر إلا أنه اللؤلؤ الرطب

وقال يمدح أبا دلف لقاسم بن عيسى العجلي، وهي من عيون القصائد

على مثلها من أربع وملاعب ... أذيلت مصونات الدموع الواكب

أقول لقرحان من البين لم يضف ... رسيس الهوى بين الحشا والترائب

أعني أفرق شمل دمعي فإنني ... أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب

فما صار في ذا اليوم عذلك كله ... عدوي حتى صار جهلك صاحبي

وما بك إركابي من الرشد مركبا ... ألا إنما حاولت رشد الركائب

فكلني إلى شوقي وسرير الهوى ... إلى حرقاتي بالدموع السوارب

أميدان لهوي من أتاح لك البلى ... فأصبحت ميدان الصبا والجنائب

أصابتك أبكار الخطوب فشتت ... هواي بأبكار اظباء الكواعب

وركب يساقون الركاب زجاجة ... من السير لم تقصد لها كف قاطب

فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى ... وصارت لها أشباحهم كالغوارب

يصرف مسراها جذيل مشارق ... إذا آبه هم عذيق مغارب

يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر ... وبالعرمس الوجناء غرة آيب

كأن به ضغنا على كل جانب ... من الأرض او شوقا إلى كل جانب

إذا العيس لاقت بي أبادلف فقد ... تقطع ما بيني وبين النوائب

هنالك تلقى المجد حيث تقطعت ... تمائمه والجود مرخي الذوائب

تكاد عطاياه يجن جنونها ... إذا لم يعوذها بنغمة طالب." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٦>

٧٠٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"إذا حركته هزة المجد غيرت ... عطاياه أسماء الأماني الكواذب

تكاد مغانيه تهش عراصها ... فتركب من شوق إلى كل راكب

إذا ما غدا أغدى كريمة ماله ... هديا ولو زفت لألأم خاطب

يرى أقبح الأشياء أوبة آمل ... كسته يد المأمول حلة خائب

وأحسن من منور تفتحه الصبا ... بياض العطايا في سواد المطالب

إذا ألجمت يوما لجيم وحولها ... بنو الحصن نجل المحصنات النجائب

فإن المنايا والصوارم والقنا ... أقاربهم في الروع دون الأقارب

جحافل لا يتركن ذا جبرية ... سليما ولا يحربن من لن يحارب

يمدون من أيد عواص عواصم ... تصول بأسياف قواض قواضب

إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا ... صدور العوالي في صدور الكتائب

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها ... وزادت على ما وطدت من مناقب

فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم ... عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

محاسن من مجد متى تقرنوا بها ... محاسن أقوام تكن كالمعايب

معال تمادت في العلو كأنما ... تحاول ثأرا عند بعض الكواكب

وقد علم الافشين وهو الذي به ... يصان رداء الملك عن كل جاذب

بأنك لما استخدل النصر واكتسى ... أهابي تسقى في وجوه التجارب

تجللته بالرأي حتى أريته ... به ملء عينيه مكان العواقب

بأرشق إذ سالت عليهم غمامة ... جرت بالعوالي والعتاق الشوازب

سللت لهم سيفين رأيا ومنصلا ... وكل كنجم في الدجنة ثاقب

وكنت متى تهزز لخطب تغشه ... ضرائب أمضى من رقاق المضارب

فذكرك في قلب الخليفة بعدها ... خليفتك المقفى بأعلى المراتب

فإن تنس يذكر أو يقل فيك حاسد ... يغل قوله أو تنأ دار صاقب

فأنت لديه حاضر غير حاضر ... بذكر وعنه غائب غير غائب

فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت ... حياضك منه في العصور الذواهب

ولكنه صوب العقول إذا انجلت ... سحائب منه أعقبت بسحائب

اقول لأصحابي هو القاسم الذي ... به شرح الجود التباس المذاهب

وإني لأرجو عاجلا أن تردني ... مواهبه بحرا ترجى مواهبي

وقال يمدح عمر بن طوق التغلبي

أحسن بأيام العقيق وأطيب ... والعيش في أظلالهن المعجب

ومصيفهن المستظل بظله ... سرب المها وربيعهن الصيب

أصل كبرد العصب نيط إلى ضحى ... عبق بريحان الرياض مطيب

وظلالهن المشرقات بخرد ... بيض كواعب غامضات الأكعب

وأغن من دعج الظباء مريب ... بدلن منه أغن غير مربب

لله ليلتنا وكانت ليلة ... ذخرت لنا بين اللوى فالعليب

مالت وقد أعلقت كفي كفها ... حلا وما كل الحلال بطيب

فنعمت في شمس إذا حجبت بدت ... من نورها فكأنها لم تحجب

وإذا دنت خلت الظباء ولدنها ... ربعية واسترضعت في الربرب

إنسية إن حصلت أنسابها ... جنية الأبوين ما لم تنسب
قد قلت للزباء لما أصبحت ... في حد ناب للزمان ومخلب
لمدينة عجماء قد أمسى البلى ... فيها خطيبا باللسان المعرب
فكأنما سكن الفناء عراصها ... أوصال فيها الدهر صولة مغضب
لكن بنو طوق وطوق قبلهم ... شادوا المعالي بالثناء الأغلب
فستخرب الدنيا وأبنية العلى ... وقبابها جدد بهم لم تخرب
رفعت بأيام الطعان وأغشيت ... رقراق الون بالسماحة مذهب
يا طالبا مسعاتهم لتنالها ... هيهات منك غبار ذاك الموكب
أنت المعنى بالغواني تبتغي ... أقصى مودتها برأس أشيب
وطئ الخطوب وكف من غلوانها ... عمر بن طوق نجم أهل المغرب
ملتف أعراق الوشيج إذا انتمى ... يوم الفخار ثري ترب المنصب
في معدن الشرف الذي من حليه ... سبكت مكارم تغلب ابنة تغلب
قد قلت في غسق الدجى لعصابة ... طلبت أبا حفص: مناخ الأركب
الكوكب الجشمي نصب عيونكم ... فاستوضحوا بضياء ذاك الكزكب." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٧>

٧٠٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"يعطي عطاء المحسن الخضل الندى ... عفوا ويعتذر اعتذار المذنب
ومرحب بالزائنين وبشره ... يغنيك عن اهل لديه ومرحب
يغدو مؤمله إذا ما حط في ... أكنافه رحل المكل الملغب
سلس اللبانة والرجاء ببابه ... كثب المنى ممتد ظل المطلب
الجد شيمته وفيه فكاهة ... سمح ولا جد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذاك لين خليفة ... لا خير في الصهباء ما لم تقطب
صلب إذا اعوج الومان ولم يكن ... ليلين صلب الخطب من لم يصلب
الود للقربى ولكن عرفه ... للأبعد الأوطان دون الأقرب
وكذاك عتاب بن سعد أصبحوا ... وهم زمام زماننا المتقلب
هم رهط من أمسى بعيدا رهطه ... وبنو أبي رجل بغير بني أب
ومنافس عمر بن طوق ماله ... من ضغنه غير الحصى والأثلب
تعب الخلائق والنوال ولم يكن ... بالمستريح العرض من لم يتعب
بشحوبه في المجد أشرق وجهه ... لا يستنير فعال من لم يشحب

بحر يطم على العفاة وإن تهج ... ريح السؤال بموجه يغلولب

وال شول ما حلبت تدفق رسلها ... وتجف درتها إذا لم تحلب

يا عقب طوق أي عقب عشيرة ... وأنتم وربة معقب لم يعقب

قيدت من عمر بن طوق همتي ... بالحول الثبت الجنان القلب

نفق المديح ببابه فكسوته ... عقدا من الياقوت غير مثقب

أولى المديح بأن يكون مهذبا ... ما كان منه في أغر مهذب

غربت خلائقه فأغرب شاعر ... فيه فأحسن مغرب في مغرب

لما كرمت نطقت فيك بمنطق ... حق فلم آثم ولم اتحوب

ومتى مدحت سواك متى يضق ... عني له صدق المقالة أكذب

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب

أهن عوادي يوسف وصواحبه ... فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

إذا المرء لم تستخلص الحزم نفسه ... فذروته للحادثات وغاربه

أعاذلتني ما أخشن الليل مركبا ... وأخشن منه في الملمات راكبه

ذريني وأهوال الزمان اقاسها ... فأهواله العظمى تليها رغائبه

ألم تعلمي أن الزماع على السرى ... أخو النجح عند الحادثات وصاحبه

دعيني على أخلاقي الصم التي ... هي الوفر أو سرب ترن نوادبه

فإن الحسام الهنداوي إنما ... خشونته ما لم تفلل مضاربه

وقلقل نأيي من خراسان جأشها ... فقلت اطمئني انضر الروض عازبه

وركب كأطراف الأسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه

لأمر عليهم أن تتم صدوره ... وليس عليهم أن تتم عواقبه

على كل موار الملاط تهدمت ... عريكته العلياء وانضم حالبه

رعته الفيافي بعد ما كان حقبة ... رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

فأضحى الفلا قد جد في بري نحضه ... وكان زمانا قبل ذاك يلاعبه

فكم جزع واد جب ذروة غارب ... وبالأمس كانت أتمكته مذانبه

إليك جزعنا مغرب الملك كلما ... وسطنا ملا صلت عليك سباسبه

فلو أن سيرا رمنه فاستطعنه ... لصاحبنا شوقا إليك مغاربه

إلى ملك لم يلق كلكل بأسه ... على ملك إلا وللذل جانبه

إلى سالب الجبار بيضة ملكه ... وآمله غاد عليه فسالبه

وأي مرام عنه يعدو نياطه ... غدا وتكل الناعجات أخاشيه
وقد قرب المرمي البعيد زجاؤه ... وسهلت الأرض العزاز كتائبه
إذا أنت وجهت الركاب لقصده ... تبينت طعم الماء ذو أنت شاربه
جدير بأن يستحي الله باديا ... به ثم يستحي الندى ويراقبه
سما للعلا من جانبيه كليهما ... سمو عباب الماء جاشت غواربه
فنول حتى لم يجد من ينيله ... وحارب حتى لم يجد من يحاربه
وذو يقظات مستمر مريرها ... إذا الخطب لاقاه اضمحلت نوائبه
وأين بوجه الحزم عنه وإنما ... مرائي الأمور المشكلات تجاربه
أرى الناس منهاج الندى بعدما عفت ... مهايعه المثلى ومحت لواحبه
ففي كل نجد في البلاد وغائر ... مواهب ليست منه وهي مواهبه." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٨>

٧٠٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"لتحدث له الأيام شكر خناعة ... تطيب صضبا نجد به وجنائبه
فوالله لو لم يلبس الدهر فعله ... لأفسدت الماء القراح معائبه
فقد بث عبد الله خوف انتقامه ... على الليل حتى ما تدب عقاربه
يقولون عن الليث ليث خفية ... نواجذبه مطروزة ومخالبه
وما الليث كل الليث إلا ابن عثرة ... يعيش فواق ناقة وهو راهبه
ويوم أمام الموت دحض وقفته ... ولو خر فيه الدين لا نهل كائبه
جلوت به وجه الخليفة والقنا ... قد اتسعت بين الضلوع مذاهبه
شفيت صداه والصفيح من الطلى ... رواء نواحيه عذاب مشاربه
ليالي لم يقعد بسيفك أن يرى ... هو الموت إلا أن عفوك غالبه
فلو انطلقت حرب لقالت محقة ... ألا هكذا فليكسب المجد كاسبه
ليعلم أن الغر من آل مصعب ... غداة الوغى وأقاربه
كواكب مجد يعلم الليل أنها ... إذا نجمت باءت بصغر كواكبه
ويا أيها الساعي ليدرك شأوه ... تزحزح قصيا أسوأ الظن كاذبه
فحسبك من نيل المراتب أن ترى ... عليما بأن ليست تنال مراتبه
إذا ما ارؤ ألقى بربعك رحله ... فقد طالبته بالنجاح مطالبه

وقال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد ويذكر فتح عمورية

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الأرماح لامعة ... بين الخمسين لا في السبعة الشهب
أين الراوية بل أين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة ... ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الأيام مجفلة ... عنهن في صفر الأصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة ... إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الأبرج العليا مرتبة ... ما كان منقلبا أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلك منها وفي قطب
لو بينت قط أمرا قبل موقعه ... لم يخف ما حل بالأوثان والصلب
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به ... نظم من الشعر أو نثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له ... وتبرز الأرض في أثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت ... عنك لمنى حفلا معسولة الحلب
أبقيت جد بني الإسلام في صعد ... والمشركين ودار الشرك في صبب
أم لهم لو رجوا أن تفتدى جعلوا ... فداءها كل أم برة وأب
وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها ... كسرى وصدت صدودا عن أبي كرب
من عهد إسكندر أو قبل ذلك قد ... شايت نواصي الليالي وهي لم تشب
بكر فما افترعتها كف حادثة ... ولا ترقت إليها همة النوب
حتى إذا مخض الله السنين لها ... مخض البخيلة كانت زبدة الحقب
أتتهم الكربة السوداء سادرة ... منها وكان اسمها فراجة الكرب
جرى لها الفأل نحسا يوم أنقرة ... إذ غوردت وحشة الساحات والرحب
لما رأت أختها بالأمس قد خربت ... كان الحراب لها أعلى من الجرب
كم بين حيطانها من فارس بطل ... قاني الذوائب من آبي دم سرب
بسنة السيف والخطي من دمه ... لا سنة الدين والإسلام مختضب
لقد تركت أمير المؤمنين بها ... للنار يوما ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو يضحي ... يقله بها صبح من اللهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت ... عن لونها أو كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة ... وظلمة من دخان في ضحى شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت ... والشمس واجبة في ذا ولم تجب

تصرح الدهر تصريح الغمام لها ... عن يوم هيجاء منها طاهر جنب
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على ... بان بأهل ولم تغرب على عزب
ماربع مية معمورا يطيف به ... غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب
ولا الخدود وقد أدمين من خجل ... أشهى إلى ناظرها خدها التراب." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٩>

٧٠٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"سماجة غنيت منا العيون بها ... عن كل حسن بدا أو منظر عجب
وحسن منقلب تبدو عواقبه ... جاءت بشاشته عن سوء منقلب
لم يعلم الكفر كم من أعصر كمنت ... له المنية بين السمر والقضب
تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتقب في الله مرتهب
ومطعم النصر لم تكهم أسنته ... يوما ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغز قوما ولم ينهض إلى بلد ... إلا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدها في جحفل لجب
رمى بك الله برجيها فهدمها ... ولو رمى بك غير الله لم تصب
من بعد ما أشبوها واثقين بها ... والله مفتاح باب المعقل الأشب
وقال ذو أمرهم لا مرتع صدد ... للسارحين وليس الورد من كثب
أمانيا سلبتهم نجح هاجسها ... ظبي السيوف وأطراف القنا السلب
إن الحمامين من بيض ومن سمر ... دلوا الحياتين من ماء ومن عشب
لبيت صوتا زبطريا هرقت له ... كأس الكرى ورضاب الخرد العرب
عداك حر الثغور المستضامة عن ... برد الثغور وعن سلسالها الخصب
أجبته معلنا بالسيف منصلتا ... ولو أجبت بغير السيف لم تجب
حتى تركت عمود الشرك منقعرا ... ولم تعرج على الأوتاد والطنب
لما رأى الحرب رأي العين توفلس ... والحرب مشتقة المعنى من الحرب
غدا يصرف الأموال جريتها ... فعزه البحر والتيار ذو العبب
هيهات زعزعت الأرض الوقور به ... عن غزو محتسب لا غزو مكتسب
لم ينفق الذهب المربي بكثرته ... على الحصى وبه فقر إلى الذهب
إن الأسود أسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
ولى وقد ألجم الخطي منطقه ... بسكته تحتها الاحشاء في صخب
أحسى قرابينه صرف الردى ومضى ... يحث أنجى مطاياه من الهرب

موكلا بيفاع الأرض يشرفه ... من خفة الخوف لا من خفة الطرب

إن يعد من حرها عدو الظليم فقد ... أوسعت جاحمها من كثرة الحطب

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضوج التين والعنب

يا رب حوباء لما اجتث دابرهم ... طابت ولو ضخمت بالمسك لم تطب

ومغضب رجعت بيض السيوف به ... حي الرضى من دارهم ميت الغضب

والحرب قائمة في مأزق لجج ... تجثو الرجال به صغرا على الركب

كم نيل تحت سناها من سنى قمر ... وتحت عارضها من عارض شنب

كم كان في قطع أسباب الرقاب بها ... إلى المخدرة العذراء من سبب

بيض إذا انتضبت من حجبها رجعت ... أحق بالبيض أبدانا من الحجب

خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الدين والإسلام والحسب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها ... تنال إلا على جسر من التعب

إن كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيامك اللاتي نصرت بها ... وبين أيام بدر أقرب النسب

أبقيت بني الأصفر الممراض كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت أوجه العرب

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات

ديمة سمحة القياد سكوب ... مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لإعظام نعمى ... لسعى نحوها المكان الجديب

لذ شؤبوبها وطاب فلو تس ... طيع قامت فعانقتها القلوب

فهي ماء يجري وماء يليه ... وعزال تنشا وأخرى تذوب

كشف الروض رأسه واستسر ... المحل منها كما استسر المريب

أيها الغيث حي أهلا بمغدا ... ك وعند السرى وحين تؤوب

لأبي جعفر خلائق تحكيهن ... قد يشبه النجيب النجيب

أنت فينا في ذا الأوان غريب ... وهوفينا في كل وقت غريب

ضاحك في نوائب الدهر طلق ... وملوك يبكون حين تنوب

فإذا الخطب طال نال الندى ... والبذل منه مالا تنال الخطوب

خلق مشرق ورأي حسام ... وواد عذب وريح جنوب

كل يوم له وكل أوان ... خلق ضاحك ومال كئيب." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٠>

٧٠٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"إن تقاربه أو تباعده ما لم ... تأت فحشاء فهو منك قريب

ما التقى وفره ونائله مذ ... كان إلا وفره المغلوب

فهو مدن للجود وهو بغيض ... وهو مقص للمال وهو حبيب

يأخذ المعتفين قسرا ولو كف ... دعاهم إليه واد خصيب

غير أن الرامي المسدد يحتا ... ط مع العلم أنه سيصيب

وقال يمدح حبيش بن المعافى

نسائلها أي المواطن حلت ... وأي بلاد أوطنتها وأيت

وماذا عليها لو أشارت فودعت ... إلينا بأطراف البنان وأومت

وما كان إلا أن تولت بها النوى ... فولى عزاء القلب لما تولت

فأما عيون العاشقين فأسخنت ... وأما عيون الكاشحين فقرت

ولما دعاني البين وليت إذ دعا ... ولما دعاها طاوعته ولبث

ولم أر مثلي كان أوفى بعهدها ... ولا مثلها لم ترع عهدي وذمتي

مشوق رمته أسهم البين فانتشى ... صريعا لها لما رمته فأصمت

ولو أنها غير النوى فوقت له ... بأسهمها لم تصم فيه وأشوت

كأن عليه الدمع ضربة لازب ... إذا ما حم ام الأيك غنت

لئن ظمئت أجفان عين إلى البكا ... لقد شربت عيني دما فتروت

عليها سلام الله أنى استقلت ... وأنى استقرت دارها واطمأنت

ومجهولة الأعلام طامسة الصوى ... إذا اعتسفها العيس بالركب ضلت

إذا ما تنادى الركب في فلواتها ... أجابت نداء الركب منها فأصدت

تعسفتها والليل ملق جرانه ... وجوزاؤه في الأفق لما استقلت

بمفعمة الأنساع موجدة القرا ... أمون السرى تنجو إذا العيس كلت

طموح بأثناء الزمام كأنما ... تخال بها من عدوها طيف جنة

إلى حيث يلقي الجود سهلا مناله ... وخيرا مرئ شدت إليه وحطت

إلى خير من ساس البرية عدله ... ووطد أعلام الهدى فاستقلت

حبيش حبيش بن المعافى الذي به ... أمرت حبال الدين حتى استمرت

ولولا أبو الليث الهمام لأخلفت ... من الدين أسباب الهدى وارثت

أقر عمود الدين في مستقره ... وقد نهلت منه الليالي وعلت

ونادى المعالي فاستجابت نداءه ... ولو غيره نادى المعالي لصمت
ونيطت بحقويه الأمور فأصبحت ... بظل جناحيه الأمور استظلت
وأحيا سبيل العدل بعد دثوره ... وأنهج سبل الجود حين تعفت
ويلوي بأحداث الزمان انتقامه ... إذا ما خطوب الدهر بالناس ألوت
ويجزيك بالحسنى إذا كنت محسنا ... ويغتفر العظمى إذا النعل زلت
يلم اختلال المعتفين نواله ... إذا ماملمات الزمان ألمت
إذا ظلمات الرأي أسدل ثوبها ... تطلع فيها فجره فتجلت
همام وري الزند مستحصد القوى ... إذا ما الأمور المشكلات أظلت
به انكشفت عنا الغيابة وانفرت ... جلابيب جور عمنا واضمحلت
أغر ربيط الجأش ماض جنانه ... إذا ما القلوب الماضيات ارجحنت
نهوض بثقل العبء مضطلع به ... وإن عظمت فيه الخطوب وجلت
تطوع له الأيام خوف انتقامه ... إذا امتنعت من غيره وتأبت
له كل يوم شمل مجد مؤلف ... وشمل ندى بين العفاة مشتت
أبا الليث لولا أنت لانصرم الندى ... وأدركت الأحداث ما قد تمنت
أخاف فؤاد الدهر بطشك فانطوت ... على رعب أحشاؤه وأجنت
حللت من العز المنيف محلة ... أقامت بفوديها العلي وأبنت
ليهنئ تنوجا أنهم خير أسرة ... إذا أحصيت أولى البيوت وعدت
وأنك منهم في اللباب الذي له ... تطاطأت الأحياء صغرا وذلت
بني لتنوخ الله مجدا مؤيدا ... تزل عليه وطأة المتبت
إذا ما حلوم الناس حلمك وازنت ... رجحت بأحلام الرجال وخفت
إذا ما يد الأيام مدت بنائها ... إليك بخطب لم تنلك وشلت
وإن أزمات الدهر حلت بمعشر ... أرقت دماء المحل فيها فطلت
إذا ما امتطينا العيس نحوك لم نخف ... عثارا ولم نخش اللتيا ولا اللتي
وقال يمدح مالك بن طوق." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١١>
٧٠٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)
"أقول لمرتاد الندى عند مالك ... تعوذ بجدوى مالك وصلاته
فتى جعل المعروف من دون عرضه ... سريعا إلى الممتاح قبل عداته
ولو قصرت أمواله عن سماحه ... لقاسم من يرجوه شطر حياته

ولو لم يجد في قسمة العمر حيلة ... وجاز له الأعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه ... وواساهم من صومه وصلاته
وقال أيضا يمدحه
قف بالطلول الدارسات علاثا ... أضحت حبال قطينهن رثاثا
قسم الزمان ربوعها بين الصبا ... وقبولها ودبورها أثلاثا
فتأبدت من كل مخطفة الحشا ... غيداء تكسى يارقا ورعاثا
كالظبية الأدماء صافت فارتعت ... زهر العرار الغض والجثجاثا
حتى إذا ضرب الخريف رواقه ... سافت برير أراكة وكباثا
سيافة اللحظات يغدو طرفها ... بالسحر في عقد النهى نفاثا
زالت بعينيك الحمول كأنها ... نخل مواقر من نخيل جواثا
يوم الثلاثا لا أزال لبينهم ... كدر الفوآد لكل يوم ثلاثا
إن الهموم الطارقات موهنا ... منعت جفونك أن تذوق حثاثا
ورأيت ضيف الهم لا يرضى قرى ... إلا مداخلة الفقار دلاثا
شجعاء جرتها الذميل تلوكه ... أصلاإذا راح المطلي غراثا
أجدا إذا وقفت المهارى أرقلت ... رقلا كتحريق الغضاحثحاثا
طلبت فتى جشيم بن بكر مالكا ... ضرغامها وهزبرها الدلهاثا
ملك إذا استسقيت مزن بنائه ... قتل الصدى وإذا استغيث أغاثا
قد جربته تغلب ابنة وائل ... لا خاترا غدرا ولا نكاثا
مثل السبيكة ليس عن أعراضها ... بالغيب لا ندسا ولا بحاثا
طرح القذى عنه وشذب سيفه ... عن عصيها الخراب والخباثا
ضاحي المحيا للهجير وللقنا ... تحت العجاج تخاله محراثا
هم مزقوا عنهم سبائب حلمه ... وإذا أبو الاشبال أحرج عاثا
لولا القرابة جاسهم بوقائع ... تنسي الكلاب وملهما وبعاثا
بالخيل فوق متوتهن فوارس ... مثل الصقور إذا لقين بغاثا
لكن قراكم صفحة من لم يزل ... وأبوه فيكم رحمة وغياثا
عف الإزار تنال جارة بيته ... أرفاده وتجنب الأرفاثا
عمرو بن كلثوم بن مالك الذي ... ترك العلى لبني أبيه تراثا
ردعوا الزمان وهم كهول جلة ... وسطوا على أحداثه أحداثا
ألقى عليه نجاره فأتى به ... يقظان لا روعا ولا ملتاثا

تركوا مواعده إذا وعد امرىء ... أمسى كأحلام الكرى أضعاثا

وترى تسحبنا عليه كأننا ... جئناه نطلب عنده ميراثا

كم مسهب بك لو عدتك قلاصه ... تبغي سواك لأوعشت إيعاثا

يامالك ابن المالكين أرى الذي ... كنا نؤمل من إيابك راثا

لولا اعتمادك كنت في مندوحة ... عن برقعيد وأرض باعيناثا

والكامخية لم تكن لي موطنا ... ومقابر اللذات من فبراثا

لم آتها من أيض وجه جئتها ... إلا حسبت بيوتها أجداثا

بلد الفلاحة لو أتاها جرول ... أعني الحطيئة لاغتدى حراثا

تصدا بها الأفهام بعد صقالها ... وترد ذكرات العقول إناثا

أرض خلعت اللهو خلعي خاتمي ... فيها وطلقت السرور ثلاثا

وقال يمدح خالد بن يزيد السيباني

طل الجميع لقد عفوت حميدا ... وكفى على رزئي بذاك شهيدا

دمن كأن البين أصبح طالبا ... دمنا لدى آرامها وحقودا

قربت نازحة القلوب من الجوى ... وتركت شأو الدمع فيك بعيدا

خضلا إذا العبرات لم تبرح لها ... وطنا سرى قلق المحل طريدا

أمواقف الفتيان تطوي لم تزر ... شوقا ولم تندب لهن صعيدا

أذكرتنا الملك المضلل في الهوى ... والأعشيين وجرولا ولبيدا

حلوا بها عقد النسيب ونمنموا ... من وشيها رجزا بها وقصيدا

راحت غواني الحي عنك غوانيا ... يلبسن نأيا تارة وصدودا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٢>

٧٠٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"من كل سابغة الشباب إذا بدت ... تركت عميد القريتين عميدا

أزرين بالمرد الغطارف بدنا ... غيدا ألفنهم غطارف غيدا

أحلى الرجال من النساء مواقفا ... من كان أشبههم بهن خدودا

فاطلب هدوا في التقلقل واستثر ... بالعيس من تحت السهاد هجودا

من كل معطية على علل السرى ... وخدا يبيت النوم منه شريدا

تخدي بمنصلت يظل إذا ونى ... ضرباؤه حلسا لها وقتودا

جعل الدجى جملا وودع راضيا ... بالهون يتخذ القعود قعودا

طلبت ربيع ربيعة المهمي لها ... فتفيأت ظلا لها ممدودا

بكريها علويها صعبيها ال ... حصني شيبانيها الصنديدا

ذهليها مريها مطريها ... يمنى يديها خالد بن يزيدا

نسب كأن عليه من شمس الصحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

عريان لا يكبو دليل من عمى ... فيه ولا يبغي عليه شهودا

شرف على أولى الزمان وإنما ... خلق المناسب ما يكون جديدا

لو لم تكن من نبعة نجدية ... علوية لظننت عودك عودك عودا

مطر أبوك أبو أهلة وائل ... ملأ البسيطة عدة وعديدا

أكفاءه تلد الرجال وإنما ... ولد الحتوف أساودا وأسودا

ربدا وماسدة على أكتادها ... لبد تخال فليلهن لبودا

ورثوا الأبوة والحظزوظ فأصبحوا ... جمعوا جدودا في العلى وجدودا

وقر النفوس إذا الكواكب قعضب ... أردين عفريت الوغى المريدا

زهر إذا طلعت على حجب الكلى ... نحست وإن غابت تكون سعودا

ما إن ترى إلا رئيسا مقصدا ... تحت العجاج وعاملا مقصودا

فزعوا إلى الحلق المضاعب وارتدوا ... فيها حديدا في الشؤون حديدا

ومشوا أمام أبي يزيد وحوله ... مشيا يهد الرسيات وئيدا

يغشون أسغحهم مذانب طعنة ... سفحا وأشنع ضربة أخدودا

ما إن ترى الأحساب بيضا وضحا ... إلا بحيث ترى المنايا سواد

لبس الشجاعة إنها كانت له ... قدما نشوقا في الصبا ولدودا

بأسا قبيليا وبأس تكرم ... جم وبأس قريحة مولودا

وإذا رأيت أبا زيد في ندى ... ووغى ومبدي غارة وميعدا

يقري مرجيه مشاشة ماله ... وشبا الأسنة ثغرة ووريدا

أيقنت أن من السماح شجاعة ... تدعي وأن من الشجاعة جودا

وإذا سرحت الطرف نحو قبابه ... لم تلق إلا نعمة وحسودا

ومكارما عتق النجار تليدة ... إن كان هضب عمايتين تليدا

ومتى حللت به أنالك جهده ... ووجدت بعد الجهد فيه مزيدا

متوقد منه الومان وربما ... كان الزمان بآخرين بليدا

أبقى يزيد ومزيد وأبوهما ... وأبوه ركنك في الفخار شديدا

سفلوا يرون الذكر عقبا صالحا ... ومضوا يعدون الثناء خلودا

إن القوافي والمساعي لم تزل ... مثل الجمان إذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فإن ألفته ... بالشعر صار قلائدا وعقودا
في كل معترك وكل مقامة ... يأخذن منه ذمة وعهودا
وإذا القصائد لم تكن حفراءها ... لم ترض منها مشهدا مشهودا
من أجل ذلك كانت العرب الألى ... يدعون هذا سؤددا محدودا
وتند عندهم العلى إلا على ... جعلت لها مرر القصيد قيودا
وقال يمدحه

يقول أناس في حبيناء أبصروا ... عمارة رحلي من طريف وتالد
أصادفت كنزا أم صبحت بغارة ... ذوي غرة حاميهم غير شاهد
فقلت لهم: لا ذا ولا ذاك ديدني ... ولكنني أقبلت من عند خالد
جذبت نداه غدوة السبت جذبة ... فخر صريعا بين أيدي القصائد
فأبت بنعمى منه بيضاء لدنة ... كثيرة قرح في قلوب الحواسد
هي الناهد الريا إذا نعمة امرئ ... سواه غدت ممسوحة غير ناهد
فرعت عقاب الأرض والشعر مادحا ... له فارتقى بي في عقاب المحامد
فألبسني من أمهات تلاده ... وألبسته من أمهات قلائدي." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٣>

٧١٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وقال يمدح حفص بن عمر الأزدي

عفت أربع الحلات للأربع الملد ... لكل هضيم الكشح مجدولة القد
لسلمى سلامان وعمرة عامر ... وهند بني هند وسعدى بني سعد
ديار هراقت كل عين شحيحة ... واوطنت الأحزان كل حشا جلد
فعوجا صدور الأرحبي وأسهلا ... بذاك الكثيب السهل والعلم الفرد
ولا تسألاني عن هوى قد طعمتما ... جوته فليس آلوجد إلا من الوجد
حططت إلى الأرض الجديدي أرحلي ... بمهرية تنباع في السير أو تخدي
تؤم شهاب الأزد حفصا فإنهم ... بنو الحرب لا ينبوا ثراهم ولا يكدي
ومن شك أن الجود والبأس فيهم ... كمن شك في أن الفصاحة في نجد
أنخت إلى ساحاتهم وجنابهم ... ركابي فأضحى في ديارهم وفدي

إلى سيفهم حفص ومازال ينتضى ... لهم مثل ذاك السيف من ذلك الغمد
فلم أغش بابا أنكرتني كلابه ... ولم أتشبث بالوسيلة من بعد
فأصبحت لاذل السؤال أصابني ... ولا قدحت في خاطري روعة الرد
يرى الوعد أخزى العار إن هو لم تكن ... مواهبه تأتي مقدمة الوعد
فلو كان مايعطيه غيثا لأمطرت ... سحائبه من غير برق ولا رعد
درية خيل لا تزال لدى الوغى ... له مخلب ورد من الأسد الورد
من القوم جعد أبيض الوجه والندى ... وليس بنان يحتدى منه بالجعد
فأبت وفد مجت خرسان داءها ... وقد نغلت أطرافها نغل الجلد
وأوباشها خزر إلى العرب الألى ... لكيما يكون الحر من خول العبد
ليالي بات العز في غير بيته ... وعظم وغد القوم في زمن وغد
وما قصدوا إذ يسحبون على الثرى ... برودهم إلا إلى وارث البرد
وراموا دم الإسلام لامن جهالة ... ولا خطأ بل حاولوه على غمد
فمجوا به سما زعافا ولو نأت ... سيوفك عنهم كان أحلى من الشهد
ضمت إلى قحطان عدنان كلها ... ولم يجدوا إذا ذاك من ذاك من بد
فاضحت بك الأحياء أجمع ألفة ... وأحكم في الهيجاء نظما من العقد
وكنت هناك الأحنف الطب في بني ... تميم بن مر والمهلب في الأزد
وكنت أبا غسان مالك وائل ... عشية دانى حلقة الحلف بالعقد
ولما أماتت أنجم العرب الدجى ... سرت وهي أتباع لكوكبك السعدي
وهل أسد العريس إلا الذي له ... فضيلته في حيث مجتمع الأسد
فهم منك في جيش قريب قدومه ... عليهم وهم من يمن رأيك في جند
ووقرت يا فوخ الجبان على الردى ... وزدت غداة الروع في نجدة النجد
رأيت حروب الناس هزلا وإن علا ... سناها وتلك الحرب معتدة الجد
ولا فئة إلا القنا ونأيتم ... فما لكم إلا الأسنة من زرد
ولا مدد إلا السيوف لوامعا ... ولا معقل غير المسومة الجرد
فيا طيب مجناها وبارد وقعها ... على الكبد الحرى وزاد على البرد
ورفعت طرفا كان لولاك خاشعا ... وأوردت ذزد العز في أول الورد
فتى برجت هماته وفعاله ... به فهو في جهد وما هو في جهد
متت إليه بالقرابة بيننا ... وبالرحم الدنيا فاغنت عن الود
رأى سالف القربى وشابك آله ... أحق بان يرعاه في سالف العهد

فيا حسن ذاك البر إذا أنا حاضر ... ويا طيب ذاك القول والذكر من بعدي

وما كنت ذا فقر إلى صلب ماله ... وما كان حفص بالفقير إلى حمدي

ولكن شكري قلادة سؤدد ... فصاغ لها سلكا بهيا من الرفد

فما فاتني ما عنده من حبائه=ولا فاته من فاخر الشعر ما عندي

وكم من كريم قلبه ... بذاك الثناء الغض في طرق المجد

وقال يمدح المعتصم وفيها من بديع الوصف والتشبيه المرقص المطرب

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر ... وغدا الثرى في حليه يتكسر

نزلت مقدمة المصيف حميدة ... ويد الشتاء جديدة لا تكفر

لولا الذي غرس الشتاء بكفه ... قاسى المصيف هشائما لا تثمر

كم ليلة آسى البلاد بنفسه ... فيها ويوم وبله مثعنجر

مطر يذوب الصحو منه وبعده ... صحو يكاد من الغضارة يقطر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٤>

٧١١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"غيثان فالأنوار غيث ظاهر ... لك وجهه والصحو غيث مضمر

وندى إذا ادهنت به لمم الثرى ... خلت السحاب أتاه وهو معذر

أربيعنا في تسع عشرة حجة ... حقا لهنك للربيع الأزهر

ما كانت الأيام تسلب بهجة ... لو أن حسن الروض كان يعمر

أو لا ترى الأشياء إن هي غيرت ... سمجت وحسن الأرض حين تغير

يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه ... زهر الربى فكأنما هو مقمر

دنيا معاش للورى حتى إذا ... حل الربيع فإنما هي منظر

أضحت تصوغ بطونها لظهورها ... نورا تكاد له القلوب تنور

من كل زاهرة ترقرق بالندى ... فكأنها عين إليك تحدر

تبدو ويحجبها الجميم كانها ... عذراء تبدو تارة وتخفر

حتى غدت وهداتها ونجادها ... فئتين في حلل الربيع تبتخر

مصفرة محمرة فكأنها ... عصب تيمن في الوغى وتمضر

من فاقع غض النبات كأنه ... در يشقق قبل ثم يزعفر

أو ساطع من حمرة فكأن ما ... يدنو إليه من الهواء معصفر

صبغ الذي لولا بدائع لطفه ... ماعاد أصفر بعد إذ هو أخضر

خلق أطل من الربيع كأنه ... خلق الإمام وهدية المتنشر

في الأرض من عدل الإمام وجوده ... ومن النبات الغض سرج تزهر

تنسى الرياض، وما يروض فعله ... أبدا على مر الليالي يذكر

إن الخليفة حين يظلم حادث ... عين الهدى وله الخلاقة محجر

كثرت به حركاتها ولقد ترى ... في فترة وكأنها تتفكر

مازلت أعلم أن عقدة أمرها ... في كفه مذ خليت تتحير

بالثامن المستخلف اتسق الهدى ... حتى تخير رشده المتحير

سكن الزمان فلا يد مذمومة ... للحادثات ولا سوام تذعر

نظم البلاد فأصبحت وكأنها ... عقد كأن العدل فيه جوهر

لم يبق مبدى موحش إلا ارتوى ... من ذكره فكأنما هو محتضر

ملك يضل الفكر في أيامه ... ويقل في نفحاته ما يكثر

فليعسرن على الليالي بعدها ... أن يبتلى بصروفهن المعسر

وقال يمدح أحمد بن المعتصم وهي من غرر القصائد وفائق الشعر

ما في وقوفك ساعة من باس ... نقضي ذمام الأربع الأدراس

فلعل عينك أن تعين بمائها ... والدمع منه خاذل ومواس

لا يسعد المشتاق وسنان الهوى ... يبس المدامع بارد الأنفاس

إن المنازل ساورتها فرقة ... أخلت من الآرام كل كناس

من كل ضاحكة الترائب أرهفت ... إرهاف خوط البانة المياس

بدر أطاعت فيك بادرة النوى ... ولعا وشمس أولعت بشماس

بكر إذا ابتسمت أراك وميضها ... نور الأقاح برملة ميعاس

وإذا مشت تركت بقلبك ضعف ما ... بحليها من كثرة الوسواس

قالت وقد حم الفراق فكأسه ... قد خولط الساقي به والحاسي

لا تنسين تلك العهود فإنما ... سميت إنسانا لأنك ناس

إن الذي خلق الخلائق قاتها ... أقواتها لتصرف الاحراس

فالأرض معروف السماء قرى لها ... وبنو الرجاء لهم بنو العباس

القوم ظل الله أسكن دينه ... فيهم وهم جبل الملوك الراسي

في كل جوهرة فرند مشرق ... وهم الفرند لهؤلاء الناس

هدأت على تأميل أحمد همتي ... وأطاف تقليدي به وقياسي
بالمجتبي والمصطفى والمشتري ... للحمد والحالي به والكاسي
والحمد برد جمال اختالت به ... غرر الفعال وليس برد لباس
وكأن بينها رضاع الثدي من ... فرط التصافي أو رضاع الكاس
فرع نما من هاشم في تربة ... كان الكفيء لها من الاغراس
لا تهجر الانواء منبتها ولا ... قلب الثرى القاسي عليها قاس
نور العراة نوره ونسيمه ... نشر الخزامى في اخضرار الآس
أبليت هذا المجد ابعد غاية ... فيه وأكرم شيمة ونحاس
إقدام عمرو من سماحة حاتم ... في حلن أحنف في ذكاء إياس
لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٥>

٧١٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس
إن تحو خصل المجد في أنف الصبا ... يا ابن الخلائف يا أبا العباس
فلرب نار منكم قد انتجحت ... بالليل من قبس من الأقباس
ولرب كفل في الحروب تركته ... لصعابها حلسا من الاحلاس
أمددته في العدم والعدم الجوى ... بالجود والجود الطبيب الآسي
آنسته بالدهر حتى أنه ... ليظنه عرسا من الأعراس
غلب السرور على همومي بالذي ... أظهرت من بري ومن إيناسي
أمل من الآمال أحكم فتله ... فكأنه مرس من الامراس
عدل المشيب على الشباب ولم يكن ... من كبرة لكنه من ياس
أثر المطالب في الفؤآد وإنما ... أثر السنين ووسمها في الراس
فالآن حين غرست في كرم الثرى ... تلك المنى وبنيت فوق أساس
وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي وهي من غرر المراثي

كذا فاليجل الخطب وليفدح الامر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد ... واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان إلا مال من قل ماله ... وذخرا لمن أمسى وايس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه ... إذا ما استهلت أنه خلق العسر

ألا في سبيل الله من عطلت له ... فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة ... دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه ... ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة ... تقوم مقام النصر إن فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنما ... هو الكفر يوم الورع أودونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه ... فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
تردى ثياب الموت حمرا فما دجا ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزى به العلى ... ويبكي عليه البأس والجود والشعر
واني لهم صبر عليه وقد مضى ... إلى الموت حتى استشهد اهو والصبر
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة ... ولكن كبرا أن يقال به كبر
فتى سلبته الخيل وهو حمى لها ... وبزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض المآثير في الوغى ... بواتر فهي الآن من بعده بتر
أمن بعد طي الحادثات محمدا ... يكون لأثواب الندى أبدا نشر
إذا شجرات العرف جذت أصولها ... ففي أي فرع يوجد الورق النضر
لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده ... لعهدي به ممن يحب له الدهر
لئن غدرت في الورع أيامه به ... فما زالت الايام شيمتها الغدر
لئن لبست فيه المصيبة طيء ... فما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ما ننفك نندب هالكا ... يشاركنا في فقده البدر والحضر
سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه ... وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للغيوث صنيعة ... بإسقائها قبرا وفي لحده البحر
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
عليك سلام الله وقفا فإنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر
وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف

أما أنه لولا الخليط المودع ... وربع خلا منه مصيف ومربع

لردت على اعقابها أريحية ... من الشوق واديها من الدمع مترع

لحقنا بأخرهم وقد حوم الهوى ... قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم ... بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى ... لبهجتها ثوب السماء المجزع." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٦>

٧١٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"هي السم ما تنفك في كل بلدة ... تسيل به أرماحهم وهو ناقع

أصارت لهم أرض العدو قطائعا ... نفوس لحد المرهفات قطائع

بكل فتى ما شاب من هول وقعة ... ولكنه قد شبن منه الوقائع

إذا ما أغار وأفاحتوا مال معشر ... أغارت عليهم فاحتوته الصنائع

فتعطي الذي تعطيهم الخيل والقنا ... أكف لإرث المكرمات موانع

وقال يمدح أبا الحسن موسى بن عبد الملك

قرى دارهم مني الدموع السوافك ... وإن عاد صبحي بعدهم وهو حالك

وإن بكرت في ظعنهم وحدوجهم ... زيانب من أحبابنا وعواتك

سقت ربعهم لا بل سقت منتواهم ... منم الأرض أخلاف السحاب الحواشك

والبسهم عصب الربيع ووشيه ... ويمنته نبت الثرى المتلاحك

إذا غازل تالروض الغزالة نشرت ... زرابي في اكنافه ودرانك

إذا الغيث غادى نسجه خلت أنه ... أتت حقيبة حرس له وهو حائك

ألكني إلى حي الاراقم إنه ... من الطائر الأحشاء تهدي المآلك

كلو الصبر غضا واشربوه فأنكم ... أثرتم بعير الظلم والظلم بارك

أتاكم سلسل الغاب في صدر سيفه ... سنى لدجى الإظلام والظلم هاتك

إذا سيل سد العذر من صلب ماله ... وإن هم لم تسدد عليه المسالك

ركوب لإثباج المهالك عالم ... بأن المعالي دونهن المهالك

ألح وما حكمتم وللقدر التقى ... غريمان في الهيجا ملح وماحك

هو الحارث الناعي بحيرا وإن يدن ... له فهو إشفاقا زهير ومالك

رقاحي حرب طالما انقلبت له ... قساطل يوم الورع وهي سبائك

ومستنبط في كل يوم من الوغى ... قليبا رشاءاها القنا والسنابك

مطل على الروح المنيع كأنه ... لصرف المنايا من النفوس مشارك

فما تترك الايام من هو آخذ ... ولا تأخذ الأيام من هو تارك

عفو إذا لم يثلم العفو عزمه ... وذو تدرأ بالفاتك الخرق فاتك

ربيب ملوك ارضعته ثديها ... وسمع تربته الرجال الصعاليك

ولو لم يكفكف خليه عركتكم ... بأثقالها عرك الأديم المعارك

ولولا تقاه عاد بيضا مفلقا ... بأدحيه بيض ال خدود الترائك

ولاصطفيت شول فظلت شواردا ... قروم عشار مالهن مبارك

إذا للبستم عار دهر كأنما ... لياليه من بين الليالي عوارك

ولا ستلبت فرش من الأمن تحتكم ... هي المثل في لين بها والأرائك

ولكن أبى أن يستباح بكفه ... سنامكم من قومكم وهو تامك

وأن تصبحوا تحت الأظل وأنتم ... غوارب حيي تغلب والحوارك

فتنجذم الأسباب وهي مغامرة ... وتنقطع الأرحام وهي شوابك

فلا تكفرن الصامتي محمدا ... أيادي شفعا سيبها متدارك

أهب لكم ريح الصفاء جنائبا ... رخاء وكانت وهي نكب سواهك

فرد القنا ظمآن عنكم وأغمدت ... على حرها بيض السيوف البواتك

فآبت على سعد السعود برحله ... عتاق المذاكي والقلاص الرواتك

غدا وكأن اليوم من حسن وجهه ... وقد لاح بين البيض والبيض ضاحك

حياتك للدنيا حياة ظليلة ... وفقدك للدنيا فناء مواشك

متى يأتك المقدار لا تدع هالكا ... ولكن زمان غال مثلك هالك

وقال يمدح المعتصم بالله

فحواك عين على نجواك يا مذل ... حتام لا يتقضى قولك الخطل

وإن أسمج من تشكو إليه هوى ... من كان أحسن شيء عنده العذل

ما أقبلت أوجه اللذات سافرة ... مذ ادبرت باللوى أيامنا الأول

إن شئت أن لا ترى صبرا لمصطبر ... فانظر على أي حال أصبح الطلل

كأنما جاد مغناه فغيره ... دموعنا يوم بانوا وهي تنهمل

ولو تراهم وإيانا وموقفنا ... في موقف البين لاستهلالنا زجل

من حرقة أطلقتها عبرة أسرت ... قلبا ومن غزل من نحره عذل

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقر ... عين طوتهن في أحشائها الكلل." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٨>

٧١٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فرغن للشجو حتى ظل كل شج ... حران في بعضه عن بعضه شغل

طلت دماء هريقت عندهن كما ... طلت دماء هدايا مكة الهمل

هانت على كل شيء فهو يفكها ... حتى المنازل والاحداج والإبل

يخزي ركام النقا ما في مآزرها ... ويفضح الكحل في أجفانها الكحل

تكاد تنتقل الارواح لو تركت ... من الجسوم إليها حين تنتقل

بالقائم الثامن المستخلف اعتدلت ... قواعد الملك ممتدا لها الطول

بيمن معتصم بالله لا أود ... بالدين مذ ضم قطريه ولا خلل

يهني الرعية أن الله مقتدرا ... أعطاهم بأبي إسحاق ما سألوا

لو كان في عاجل من آجل بدل ... لكان في وعده من رفده بدل

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

لولا قبولي نصح العزم مرتجلا ... لراكضاني إليه الرحل والجمل

له رياض ندى لم يكب زهرتها ... خلف ولم تتبختر بينها العلل

مدى العفاة فلم تحلل به قدم ... إلا ترحل عنها العثر والزلل

ما إن يبالي إذا حلى خلائقه ... بجوده أي قطريه حوى العطل

كأن أمواله والبذل يمحقها ... نهب تقسمه التبذير أو نفل

شرست بل لنت بل قانيت ذاك بذا ... فأنت لا شك فيك السهل والجبل

صلى الإله على العباس وانبجست ... على ثرى حله الوكافة الهطل

ذاك الذي كان لو أن الأنام له ... نسل لما راضهم جبن ولا بخل

أبو النجوم الذي ما ضر ثاقبها ... أن لم يكن برجه ثور ولا حمل

من كل مشتهر في كل معترك ... لم يعرف المشتري فيه ولا زحل

يحميه لألاؤه أو لوذعيته ... من أن يذال بمن أو ممن الرجل

ومشهد بين حكم الذل منقطع ... صاليه أو بجبال الموت متصل

ضنك إذا خرست أبطاله نطقت ... فيه الصوارم والخطية الذبل

٣لا يطمع المرء أن يجتاب غمرته=بالقول ما لم يكن جسرا له العمل

جليت والموت مبد حر صفحته ... وقد تفرعن في أفعاله الأجل

أبحت أو عاره بالضرب وهو حمى ... للموت ينبت فيه الكرب والوهل

آل النبي إذا ما ظلمة طرقت ... كانوا لها سرجا أنتم لها شعل

قوم إذا وعدوا أو واعدوا غمروا ... صدقا مذانب ما قالوا بما فعلوا

يستعذبون مناياهم كأنهم ... لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا

أسد العرين إذا ما الموت صبحها ... أو صبحته ولكن غابها الأسل

تناول اغوث أيدي الموت قادرة ... إذا تناول سيفا منهم بطل

ليسقم الدهر أو تصحح مودته ... فاليوم أول يوم صح لي أمل

أدنيت رحلي لإلى مدن مكارمه ... إلي مهتبلا ما جئت اهتبل

إلى ثمال بني الدنيا الذي حليت ... بحلي معروفه الأمنية العطل

يحميه حزم لحزم البخل مهتضم ... جودا وعرض لعرض المال مبتذل

فكر إذا راضاه راض الأمور به ... رأي تفنن فيه الريث والعجل

قد جاء من وصفك التفسير معتذرا ... بالعجز إن لم يغثني الله والجمل

لقد لبست أمير المؤمنين بها ... حليا نظاماه بيت سار أو مثل

غريبة تؤنس الآداب وحشتها ... فما تحل على قوم فترتحل

وقال يمدح أبا المتسهل محمد بن شقيق الطائي

تحمل عنه الصبر يوم تحملوا ... وعادت صباه في الصبا وهي شمأل

بيوم كطول الدهر في عرض مثله ... ووجدي من هذا مقلتي وهي تهمل

تولوا فولت لوعتي تحشد الاسى ... علي وجاءت مقلتي وهي تهمل

ألا بكرت معذورة حين تعذل ... تعرفني ملعيش ما لست أجهل

أأتبع ضنك الأمر والأمر مدبر ... وأدفع في صدر الغنى وهو مقبل

محمد يا ابن المستهل تهللت ... عليك سماء من ثنائي تهطل

فكم مشهد أشهدته الجود فانقضي ... ومجدك يستحيي ومالك يقتل

بلوناك اما كعب عرضك في العلى ... فعال ولكن جد مالك أسفل

تحملت ما لو حمل الدهر شطره ... لفكر الدهر أي عبئيه أثقل." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٩>

٧١٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"أبوك شقيق لم يزل وهو للندى ... شقيق وللملهوف ذخر ومعقل

أفاد من العليا كنوزا لو أنها ... صوامت مال ما درى أين تجعل

فحسب امرئ أنت امرؤ آخر له ... وحسبك فخرا أنه لك أول

فهل للقريض الغض أو من يصوغه ... على احد إلا عليك معول

ليهن امرؤ يثني عليك فإنه ... يقول وإن أربى ولا يتقول

سهلن عليك المكرمات فوصفها ... علينا إذا ما استجمعت فيك أسهل

رأيتك للسفر المطرد غاية ... يؤمونها حتى كأنك منهل

سألتك ألا تسأل الله حاجة ... سوى عفوه مادمت ترجى وتسأل

وإياك لا إياي أمدح مثلما ... عليك يقينا لا علي المعول

ولا ترين ان العلى لك عندما ... تقولي ولكن العلى حين تفعل

ولا شك ان الخير منك سجية ... ولكن خير الخير عندي المعجل

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي

أزعمت أن الربع ليس يتيم ... والدمع في دمن عفت لا يسجم

ولقد أراك من الكواعب كاسيا ... فاليوم انت من الكواعب محرم

يا موسم اللذات غالتك النوى ... بعدي فربعك للصبابة موسم

لحظت بشاشتك الحوادث لحظة ... مازلت ألعم أنها لاتسلم

أين التي كانت إذا شاءت جرى ... من مقلتي دمع يعصفره دم

بيضاء تسري في الظلام فيكتسي ... نورا وتسرب في الضياء فيظلم

يستعذب الرعديد فيها حتفه ... فتراه وهو المستميت المعلم

مقسومة في الحسن بل هي غاية ... فالحين فيها والجمال مقسم

مظلومة للورد أطلق طرفها ... في الخلق فهو مع المنون محكم

مذلت فلم تكتم جفاءك (تكتم) ... إن الذي يمق الملول لمغرم

أن كان وصلك آض وهو محرم ... منك الغداة فما السل محرم

عزم يفل الجيش وهو عرموم ... ويرد ظفر الشوق وهو مقلم

وفتى إذا ظلم الزمان فما يرى ... إلا إلى عزماته يتظلم

لولا ابن حسان المرجى لم يكن ... بالرقة البيضاء لي متلوم

شافهت أسباب الغنى بمحمد ... حتى ظننت بأنها تتكلم

قد تيمت منه القوافي بامرئ ... مازال بالمعروف وهومتيم

يحلو ويعزب إن زمان ناله ... بغنى وتلتاث الخطوب فيكرم

تلقاه إن طرق الزمان بمغرم ... شرها إليه كأنما هو مغرم

لا يحسب الإقلال عدما بل يرى ... أن المقل من المروءة معدم

مازال وهو إذا الرجال تواضخوا ... عند التقدم حيث كان يقدم
يحتل من سعد بن ضبة في ذرى ... عادية قد كللتها الانجم
قوم يمج دما على أرماحهم ... يوم الوغى المستبسل المستلئم
يعلون حتى مايشك عدوهم ... أن المنايا الحمر حي منهم
لو كان في الدنيا قبيل آخر ... بإزائهم ما كان فيها مصرم
ولأنت أوضح فيهم من غرة ... شدخت ولا سيما حواها أدهم
تجري على آثارهم في مسلك ... ما إن له إلا المكارم معلم
لم ينأ عني مطلب ومحمد ... عون عليه أو إليه مسلم
لم يذعر الأيام عنك كمرتد ... بالعقل يفهم عن أخيه ويفهم
ممن إذا ما الشعر صافح سمعه ... يوما رأيت ضميره يتبسم
وقال يمدح أحمد بن أبي داود

ألم يأن ان تروى الظماء الحوائم ... وان ينظم الشمل المبدد ناظم
لئن أرقأ الدمع الغيور وقد جرى ... لقد رويت منه خدود نواعم
كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ... ولكن أملته عليه الحمائم
بعثن الهوى في قلب من ليس هائما ... فقل في فؤآد رعنه وهو هائم
لها نغم ليست دموعا فإن علت ... مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم
أما وأبيها لو رأتني لأيقنت ... بطول جوى تنقد منه الحيازم
رأت قسمات قد تقسم نضرها ... سرى الليل والإسآد فهي سواهم
وتلويح أجسام تصدع تحتها ... قلوب رياح الشوق فيها سمائم
ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى في دهره وهو عالم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٠>

٧١٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)
"ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا ... هلكن إذا من جهلهن البهائم
جزى الله كفا ملؤها من سعادة ... سعت في هلاك المال والمال تائم
فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف امرئ والدراهم
ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه ... مغارم في الأقوام وهي مغانم
ولا كالعلى مالم ير الشعر بينها ... فكالأرض غفلا ليس فيها معالم
وما هو إلا القول يسري فيغتدي ... له غرر في اوجه ومواسم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ... ويقضي بما يقضي به وهو ظالم

إلى أحمد المحمود أمت بنا السرى ... نواعب في عرض الفلا ورواسم

جوائف يظلمن إذا عدا ... وسيج أبيه وهو للبرق شائم

نجائب قد كانت نعائم مرة ... من المر أو أماتهن نعائم

إلى سالم الأخلاق من كل غائب ... وليس له مال على الجود سالم

جدير بأن لا يصبح المال عنده ... جديرا بأن يبقى وفي الأرض غارم

وليس ببان للعلى خلق امرئ ... وأن جل إلا وهو للمال هادم

له من إياد قمة المجد حيث ما ... سمت ولها منه البنا والدعائم

أناس إذا راحوا إلي الروح لم ترح ... مسلمة أسيافهم والقوائم

بنو كل مشبوح الذراع إذا القنا ... ثنت أذرع الأبطال وهي معاصم

إذا سيفه أضحى على الهام حاكما ... غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

أخذت بأعضاد العريب وقد خوت ... عيون كليلات وذلت جماجم

فأضحوا لو استطاعوا لفرط محبة ... لقد علقت خوفا عليك التمائم

ولو علم الشيخان أد ويعرب ... لسرت إذا تلك العظام الرمائم

تلاقى بك الحيان في كل محفل ... جليل وعاشت في ذراك العماعم

فما بال وجه الشعر أسود قاتما ... وانف العلى من عطلة الشعر راغم

تداركه أن المكرمات أصابع ... وإن حلى الأشعار فيها خواتم

إذا انت لم تحفظه لم يك بدعة ... ولا عجبا إن ضيعته الأعاجم

فقد هز عطفيه القريض توقعا ... لعدلك مذ صارت إليك المظالم

ولولا خلال سنها الشعر ماردي ... بغاة العلى من أين تؤتى المكارم

وقال يمدح محمد بن الحسن الضبي

ما اليوم أول توديعي ولا الثاني ... البين أكثر من شوقي واحزاني

دع الفراق فأن الدهر ساعده ... فصار أملك من روحي بجثماني

خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدة فظهور العيس أوطاني

بالشام اهلي وبغداد الهوى وأنا ... بالرقتين وبالفسطاط إخواني

وما أظن النوى ترضى بما صنعت ... حتى تشافه بي أقصى خراسان

خلفت بالأفق الغربي لي سكنا ... قد كان عيشي به حلوا بحلوان

غصن من البان مهتز على قمر ... يهتز مثل اهتزاز الغصن في البان

أفنيت من بعده فيض الدموع كما ... أفنيت في هجره صبري وسلواني
وليس يعرف طيب الوصل صاحبه ... حتى يصاب بنأي أو بهجران
إساءة الحادثات استبطني نفقا ... فقد أظبك إحسان ابن حسان
أمسكت منه بود شد لي عقدا ... كأنما الدهر في كفي بها عان
إذا نوى الدهر أن يودي بتالده ... لم يستعن غير كفيه بأعوان
لو أن اجماعنا في وصف سؤدده ... في الدين لم يختلف في الأمة إثنان
وقال يمدح أمير المؤمنين الواثق بالله

بأبي المنازل إنها لشجون ... وعلى العجومة إنها لتبين
فاعقل بنضو الدار نضوك يقتسم ... فرط الصبابة مسعد وحزين
لا تمنعني وقفة أشفي بها ... داء الفراق فإنها ماعون
واسق الأثافي من شؤونك ريها ... إن الضنين بدمعه لضنين
والنؤي أهميد شطره فكأنه ... تحت الحوادث صاحب مقرون
حزن غداة الحزن هاج غليله ... في أبرق الحنان منك حنين
سمة الصبابه عبرة أو زفرة ... متكفل بهما حشا وشؤونا
لولا التفجع لادعى هضب الحمى ... وصفا المشقر أنه محزون." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢١>

٧١٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"والبحتري مكثر جدا. وديوان شعره مختلف بالزيادة والنقص لأن شعره لا ينضبط لكثرته. قال البحتري: كنت أنظم الشعر في حداثتي وكنت أرجع فيه إلى الطبع ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت فيه إليه وتكلفت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الأوقات وأنت قليل الهموم، صفر من الغموم واعلم أن العادات جرت في الأوقات أن يقصدها الإنسان لتأليف الشيء وحفظه ومن ذلك وقت السحر لأن النفس تكون قد أخذت بحقها من الراحة وقسطها من النوم فإن أردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الأشواق، ولوعة الفراق، وإذا أخذت في مدح شيد فأشهر مناقبه وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقاومه ونفض المعاني واحذر المحتمل منها وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الهجينة وكن وكأنك خياط تقطع الثياب على مقادير الأجسام وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعرا إلا فارغ القلب واجعل شهوتك إلى قول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه فإن الشهوة تجمع النفس. وجملة الحال أن تعتبر نفسك بما سبق من شعر الماضيين فما استحسنت العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد إن شاء الله تعالى فاعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة.

قال يمدح أمير المؤمنين على الله ويهنيه بعيد الفطير

أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر ... وألام من كمد عليك وأعذر

وأراك على النوى من لم يخن ... عهد الهوى وهجرت من لا يهجر

وطلبت منك مودة لم أعطها ... إن المعنى طالب لا يظفر

هل دين علوة يستطاع فيقتضى ... أو ظلم علوة يستفيق فيقصر

بيضاء يعطيك القضيب قوامها ... ويريك عينيها الغزال الأحور

تمشي فتحكم في القلوب بدلها ... وتميس في ظل الشباب وتخطر

وتميل من لين الصبي فيقيمها ... قد يؤنث تارة ويذكر

إني وإن جانب بعض بطالتي ... وتوهم الواشون أني مقصر

ليشوقني حسن العيون المجتلى ... ويروقني ورد الخدود الأحمر

الله مكن للخليفة جعفر ... ملكا يحسنه الخليفة جعفر

نعمى من الله اصطفاه بفضلها ... والله يرزق من يشاء ويقدر

فاسلم أمير المؤمنين ولا تزل ... تعطى الزيادة في البقاء وتشكر

عمت فواضلك البرية فالتقي ... فيها المقل على الغنى والمكثر

بالبر صمت وأنت أول صائم ... وبسنة الله الرضيه تفطر

فانعم علينا بيوم عينا إنه ... يوم أغر من الزمان مشهر

أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عددا يسير بها العديد الأكثر

فالخيل تصهل والفوارس تدعي ... والبيض تلمع والأسنة تزهر

والأرض خاشعة تميل بثقلها ... والجو معتكر الجوانب أغبر

والشمس ماتعة توقد بالضحى ... طورا ويطفئها العجاج الأكدر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذلك الدجى وانجاب ذاك العثير

وافتن فيك الناظرون فاصبغ ... يوما إليك بها وعين تنظر

يجدون رؤيتك التي فازوا بها ... من أنعم الله التي لا تكفر

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت ألى المصلي لابسا ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر

ومشيت مشية خاضع متواضع ... لله لا يزهى ولا يتكبر

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لمشى إليك المنبر
أبديت من فضل الخطاب بحكمة ... تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا ... بالله تنذر تارة وتبشر
ومواعظ شفت الصدور من الذي ... يعتادها وشفاؤها متعذر
حتى لقد علم الجهول وأخلصت ... نفس المروى واهتدى المتحير
صلوا وراءك آخذين بعصمة ... من ربهم وبذمة لا تخفر
فاسلم بمغفرة الإله فلم يزل ... يهب الذنوب لمن يشاء ويغفر
الله أعطاك المحبة في الورى ... وحباك بالفضل الذي لا ينكر
ولأنت أملأ للعيون لديهم ... وأجل قدرا في الصدور وأكبر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٤>

٧١٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"إن سرت سارت وإن وقفتها وقفت ... صورا إليك بالحاظ تواليها
يرعن منك إلى وجه يرين له ... جلالة يكثر التسبيح رائيها
حتى قطعت بها القاطول وافترقت ... بالخير في عرصة فسح نواحيها
فنهر نيرك ورد من مواردها ... وساحة التل مغنى من مغانيها
لولا الذي عرفته فيك يومئذ ... لما أطاعك وسط البيد عاصيها
فضلان حزتهما دون الملوك ولم ... تظهر بنيلهما كبرا ولا تيها
وقال يمدح الفتح بن خاقان ويصف دخوله عليه وسلامه عليه

هب الدار ردت رجع ما أنت قائله ... وأبدى الجواب الربع عما تسائله
أفي ذاك برء من جوى ألهب الحشا ... توقده واستغزر الدمع جائله
هو الدمع موقوف على كل دمنة ... تعرج فيه أو خليط تزايله
ترادفهم خفض النعيم ولينه ... وجادهم طل الربيع ووابله
وإن لم يكن في عاجل الدهر منهم ... نوال وغيث من زمانك آجله
مضى العام بالهجران منهم بالنوى ... فهل مقبل بالوصل والقرب قابله
أرجم في ليلى الظنون وأرتجي ... أواخر حب أخلفتني أوابله
وليلة هو منا على العيس أرسلت ... بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي ... بعطفي غزال بت وهنا أغازله
وكم من يد لليل عندي حميدة ... وللصبح من خطب تذم غوائله

وقد قلت للمعلي إلى المجد طرفه ... دع المجد فالفتح بن خاقان شاغله
سنان أمير المؤمنين وسيفه ... وسيب أمير المؤمنين ونائله
تشب به للناكثين حروبه ... ويدنو به للخابطين نوافله
أطل بنعماه فمن ذا يطاوله ... وعم بجدواه فمن ذا يساجله
ضمنت عن الساعين أن يلحقوا به ... إذا ذكرت آلاؤه وفواضله
أيبلغه بالبذل قوم وقد سمعوا ... فما بلغوا بعض الذي هو باذله
رمى كلب الاعداء عن حد نجدة ... بها قطعت تحت العجاج مناصله
وما السيف إلا بز غاد لزينة ... إذا لم يكن أمضى من السيف حامله
يداني بمعروف هو الغيث في الثرى ... توالي نداه واستنارت خمائله
أمنت به الدهر الذي كنت أتقي ... ونلت به القدر الذي كنت آمله
ولما حضرنا سدة الأذن أخرت ... رجال عن الباب الذي انا داخله
فأفضيت من قرب ذي مهابة ... أقابل بدر الافق حين أقابله
إلى مسرف في الجود لو أن حاتما ... لديه لأمسى حاتم وهو عاذله
بدا لي محمود السجية شمرت ... سرابيله عنه وطالت حمائله
كما انتصب الرمح الرديني ثقفت ... أنابيبه للطعن واهتز حامله
وكالبدر وافته لتم سعوده ... فتم سناه واستهلت منازله
فسلمت فاعتاقت جناني هيبة ... تنازعني القول الذي أنا قائله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى ... إلي ببشر آنستني مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد امرئ ... جميل محياه سباط أنامله
وقال يمدحه

ألمت وهل ألمامها لك نافع ... وزارت خيالا والعيون هواجع
بنفسي من تنأى ويدنو أدكارها ... ويبذل عنها طيفها وتمانع
خليلي أبلاني هوى متلون ... له شيمة تأبى واخرى تطاوع
وحرض شوقي خاطر الريح إذا سرى ... وبرق بدا من جانب والغرب لامع
وما ذاك أن الشوق يدنو بنازح ... ولا أنني في وصل علوة طامع
خلا أن شوقا ما يغب ولوعة ... إذا اضطرمت فاضت عليها المدامع
علاقة حب كنت أكتم بثها ... إلى أن أذاعتها الدموع الهوامع
إذا العين راحت وهي عين على الجوى ... فليس بسر ما تسر الأضالع

فلا تحسبا أني نزعت ولم أكن ... لأنزع عن ألف إليه أنازع
وإن شفاه النفس لو تستطيعه ... حبيب موات أو سباب مراجع
ثني أملي واجتازه عن معاشر ... يبيتون والآمال فيهم مطامع
جناب من الفتح بن خاقان ممرع ... وفضل من الفتح بن خاقان شائع
أغر لنا من جوده وسماحه ... ظهير عليه ما يخيب وشافع." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٦>

٧١٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فهو الذي أعطاني كافور بسوء تدبيره وقلة تمييزه. ثم إن قصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الدامي فأجزل جائزته، ولما رجع من عنده قاصدا بغداد ثم إلى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن أبي الجهل الاسدي في عدة من أصحابه وكان مع المتنبي أيضا جماعة من اصحابه فقاتلهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له: الصافية.

ذكر ابن رشيق في كتاب " العمدة " في باب منافع الشعر ومضاره أن المتنبي لما فر حين رأى الغلبة قال له غلامه: لا يتحدث عنك بالفرار وانت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعا حتى قتل. وكان سبب قتله هذا البيت وذلك سنة اربع وخمسين وثلاث مئة. ومولده سنة ثلاث وثلاث مئة بالكوفة في محلة كندة فنسب إليها وليس هو من كندة التي هي القبيلة، بل هو جعفي القبيلة، وهو جعفر بني سعد العشيرة من مذحج، وإنما قيل له سعد العشيرة لأنه كان يركب فيما قيل في ثلاث مئة من ولده وولد ولده فإذا سئل قال: هؤلاء عشيرتي مخافة العين عليهم. ويحكى ان المعتمد بن عبادة اللخمي صاحب قرطبة والشبيلية أنشد يوما في مجلسه بيت المتنبي:

إذا ظفرت منك العيون بنظرة ... أثاب لها معيي المطي ورازمه

فجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه ابن وهبون الأندلسي فأنشد ارتجالا:

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما ... تجيد العطايا واللهي تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ... بأنك تروي شعره لتألها

وذكر الأفليلي: أن المتنبي أنشد سيف الدولة قصيدته التي أولها:

لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادة سيف الدولة الطعن بالعدى

وانشده إياها وهو قاعد فقال بعض الحاضرين يريدون أن يكيدوا أبا الطيب: لو أنشدها قائما لأسمع فإن أكثر الناس لا يسمعون. فقال أبو الطيب أما سمعتم أولها (لكل امرئ من دهره ما تعودا) وهذا من مستحسن الأجوبة. وبالجملة فسمو نفسه وعلو همته وأخباره وما جرياته كثير والاختصار أولى نقلت هذه الترجمة من " وفيات الأعيان " لابن خلكان

باختصار، قال يمدح سيف الدولة:

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينيه حتى يرى صدقها كذبا

وكيف التذاذي بالآصائل والضحى ... إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرت به وصلا كأن لم أفز به ... وعيشا كأني كنت أقطعه وثبا

وفتانة العينين قتالة الهوى ... إذا نفحت شيخا روائحها شبا

لها بثر الدر الذي قلدت به ... ولم أر بدرا قبلها قلد الشهبا

فيا شوق ما أبقى ويالي من النوى ... ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما أصبى

لقد لعب البين المشت بها وبي ... فزودني في السير ما زود الضبا

ومن تكن الاسد الضواري جدوده ... يكن ليلة صبحا ومطعمه غصبا

ولست أبالي بعد إدراكي العلى ... أكان تراثا ما تناولت أم كسبا

فرب غلام علم المجد نفسه ... كتعليم سيف الدولة الطعن والضربا

إذا الدولة استكفت به في ملمة ... كفاها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد ... فكيف إذا كانت نزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده ... فكيف إذا كانت الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه ... فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبا

عليم بأسرار الديانات واللغى ... له خطرات تفضح الناس والكتبا

فبوركت من غيث كأن جلودنا ... به تنبت الديباج والوشي والعصبا

ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا ... ومن هاتك درعا ومن نثر قضبا

هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم ... وأنك حزب الله صرت لهم حزبا

وأنك رعت الدهر فيها وريبه ... فأن شك فليحدث بساحتها خطبا

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ... ويوما بجود يطرد الفقر والجدبا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣١>

٧٢٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"سراياك تترى والدمستق هارب ... وأصحابه قتلى وأمواله نهبى

أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا ... وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا

كذا يترك الأعداء من يكره القنا ... ويقفل من كانت غنيمته رعبا

وهل رد عنه باللقان وقوفه ... صدور العوالي والمطهمة القبا

مضى بعدما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة ... إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وخلى العذارى والبطاريق والقرى ... وشعث النصارى والقرابين والصلبا

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أورثه البقا ... وحب الشجاع الحرب اورثه الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... إلى أن يرى إحسان هذا لذا ذنبا

فأضحت كأن السور من فوق بدئه ... إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا

تصد الرياح الهوج عنه مخافة ... وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا

وتردي الجياد الجرد فوق جبالها ... كما ندف الصنير في طرقها العطبا

كفى عجبا أن يعجب الناس أنه ... بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

وما الفرق بين الأنام وبينه ... إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

لأمر أعدته الخلافة للعدى ... وسمته دون العالم الصارم العطبا

ولمخ تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم تترك الشام الاعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضي المكارم والربا

وقال يمدح كافورا سنة ست وأربعين وثلاث مئة

من الجآذر في زي الاعاريب ... حمر الحلي والمطايا والجلابيب

إن كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر ... تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب

سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت أيدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الأعراب خافية ... أدهى وقد رقدوا من زروة الذيب

أزورهم وظلام الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكني مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

جيرانها وهم شر الجوار لها ... وصحبها وهم شر الاصاحيب
فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل أخيذ المال محروب
ما اوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب
أين المعين من الآرام ناظرة ... وغير ناظرة في الحسن والطيب
أفدي ظباء فلاوة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزنا من الحمام ماثلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة ... تركت لون مشيبي غير مخضوب
ليت الحوادث باعتني الذي أخذت ... مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشبيب
ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا ... قبل اكتهال أديبا قبل تاديب
مجربا فهما من قبل تجربة ... مهذبا كرما من غير تهذيب
حتى أصاب من الدنيا نهايتها ... وهمه في ابتداءات وتشبيب
يدبر الملك من مصر إلى عدن ... إلى العراق فأرض الروم فالنوب
ولا تجاوزها شمس إذا أشرقت ... إلا ومنه لها إذن بتغريب
إذا أتتها الرياح النكب من بلد ... فما تهب بها إلا بترتيب
يصرف الامر فيها طين خاتمه ... ولو تطلس منه كل مكتوب
يحط كل طويل الرمح حامله ... من سرج كلطويل الباع يعبوب
كأن كل سؤال في مسامعه ... قميص يوسف في أجفان يغقوب." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٢>

٧٢١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"إذا غزت أعاديه بمسألة ... فقد غزته بجيش غير مغلوب
أو حاربته فما تنجو بتقدمة ... مما أراد ولا تنجو بتجبيب
أضرت شجاعته أقصى كتائبه ... على الحمام فما موت بمرهوب
قالو هجرت إليه الغيث قلت لهم ... إلى غيوث يديه والشآبيب
إلى الذي تهب الدولات راحته ... ولايمنعلى آثار موهوب
ولا يروع بمقدور به أحدا ... ولا يفزع موفورا بمنكوب
بلى يروع بذي جيش يجدله ... ذا مثله في أحم النقع غريب
وجدت أنفع مال كنت أذخره ... ما في السوابق من جري وتقريب

لما رأين صروف الدهر تغدر بي ... وفين لي ووفت صم الأنابيب
فتن المهالك حتى قال قائلها ... ماذا لقينا من الجرد السراجيب
تهوي بمنجرد ليست مذاهبه ... للبس ثوب ومأكول ومشروب
يرى النجوم بعيني من يحاولها ... كأنها سلب في عين مسلوب
حتى وصلت إلى نفس محجبة ... تلقى النفوس بفضل غير محجوب
في جسم أروع صافي العقل تضحكه ... خلائق الناس غضحاك الأعاجيب
فالحمد قبل له والحمد بعد لها ... وللقنا ولإدلاجي وتأويبي
وكيف أكفر يا كافور نعمتها ... وقد بلغنك بي يا كلمطلوبي
يا أيها الملك الغاني بتسمية ... في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
أنت الحبيب ولكني ألوذبه ... من أن أكون محبا غير محبوب

وقال يمدح كافورا أيضا

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
أما تغلط الأيام في بأن أرى ... بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب
ولله سيري ما أقل تثية ... عشية شرقي الحدالى وغرب
عشية أحفى الناس بي من حفونه ... وأهدي الطريقين الذي أتجنب
وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب
وقاك ردى الأعداء تسري اليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب
ويوم كليل العاشقين كمنته ... أرقب فيه الشمس أيان تغرب
وعيني إلى أذني أغر كأنه ... من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة في جسمه عن إهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدني عنانه ... فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أي وحش قفيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل إلا كالصديق قليلة ... وان كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب
ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ... فلا أشتكي فيها ولا أتعتب
وبي ما يذود الشعر عني أقله ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
وأخلاق كافور إذا **شئت مدحه** ... وان لم أشأ تملي علي فأكتب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ... ويمم كافور فما يتغرب

فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة ... ونادرة أحيان يرضى ويغضب

إذا ضربت بالسيف في الحرب ... تبينت أن السيف بالكف يضرب

تزيد عطاياه على الغيث كثرة ... وتلبث أمواه السحاب فتنضب

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله ... فإني أغني منذ حين وتشرب

وهبت علة مقدار كفي زماننا ... ونفسي على مقدار كفيك تطلب

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية ... فجودك يكسوني وشغلك يسلب

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ... حذائي وأبكي من أحب وأندب

أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم ... واين من المشتاق عنقاء مغرب

فإن لم يكن إلا أبو المسك أوهم ... فإنك أحلى في فؤادي وأعذب

وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب

يريد بك الحساد ما الله دافع ... وسمر العوالي والحديد المذرب

ودون الذي يبغون مالو تخلصوا ... إلى الموت منه عشت والطفل أشيب

إذا طلبوا جدواك أعطوا وحملوا ... وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا

ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها ... ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٣>

٧٢٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وان مديح الناس حق وباطل ... ومدحك حق ليس فيه كذاب

إذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

وما كنت لولا أنت مهاجرا ... له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا إلي حبيبة ... فما عنك لي إلا إليك ذهاب

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي:

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا ... لأهله وشفى أنى ولا كربا

عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا ... من العقول ولا رد الذي ذهبا

سقيته عبرات ظنها مطرا ... سوائلا من جفون ظنها سحبا

دار الملم لها طيف تهددني ... ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا

أنأيته فدنا أدنيته فنأى ... جمشته فنبا قبلته فأبى

هام الفؤاد بأعرابية سكنت ... بيتا من القلب لم تمدد له طنبا

مطلومة القد في تشبيه غصنا ... مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

بيضاء تطمع فيما تحت حلتها ... وعز ذلك مطلوبا إذا طلبا

كأنها الشمس يعيي كف قابضه ... شعاعها ويراه الطرف مقتربا

مرت بنا بين تربي٥ا فقلت لها ... من أين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسب

جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من ... أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا

لو حل خاطره في مقعد لمشى ... أو جاهل لصحا أو أخرس خطبا

إذا بدا حجبت عينيك هيبته ... وليس يحجبه ستر إذا احتجبا

بياض وجه يريك الشمس حالكة ... ودر لفظ يريك الدر مخشلبا

وسيف عزم ترد السيف هيبترطب الغرار من التأمور مختضبا

عمر العدو إذا لاقاه في رهج ... أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا

توقه فإذا ما شئت تبلوه ... فكن معاديه أو كن له نشبا

تحلو مذاقته حتى إذا غضبا ... حالت فلو قطرت في الماء ما شربا

وتغبط الأرض منها حيث حل بها ... وتحسد الخيل منها أيها ركبا

ولا يرد بفيه كف سائله ... عن نفس ويرد الجحفل اللجبا

وكلما لقي الدينار صاحبه ... في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

مال كأن غراب البين يرقبه ... فكلما قيل هذا مجتد نعبا

بحر عجائبه لم تبق في سمر ... ولا عجائب بحر بعدها عجبا

لا يقنع ابن علي نيل منزلة ... يشكو محاولها التقصير والتعبا

هز اللواء بنو عجل به فغدا ... رأسا لهم وغدا كل لهم ذنبا

التاركين من الأشياء أهونها ... والراكبين من الأشياء ما صعبا

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي ... هام الكماة على أرماحهم عذبا

أن المنية لو لاقتهم وقفت ... خرقاء تتهم الإقدام والهربا

مراتب صعدت والفكر يتبعها ... فجاز وهو على آثارها الشهبا

محامد نزفت شعري ليملأها ... فآل ما امتلأت منه ولا نضبا

مكارم لك فت العالمين بها ... من يستطيع لأمر فائت طلبا

لما أقمت بانطاكية اختلفت ... الي بالخبر الركبان في حلبا

فسرت نحوك لا ألوي على أحد ... أحث راحلتي الفقر والأدبا

إذاقني زمني بلوى شرقت بها ... لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا

وان عمرت جعلت الحرب والدة ... والسمهري أخا والمشرفي أبا

بكل أشعث يلقى الموت مبتسما ... حتى كأن له في قتله أربا

قح يكاد صهيل الخيل يقذفه ... من سرجه مرحا بالعز أو طربا

فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي ... والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب:

الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

المنعبات عيوننا وعقولنا ... وجناتهن الناهيات الناهبا

الناعمات القاتلات المحييا ... ت المبديات من الدلال غرائبا

حاولن تفديتي فخفن مراقبا ... فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وبسمن عن برد خشيت أذيبه ... من حر أنفاسي فكنت الذائبا

يا حبذا المتحملون وحبذا ... واد لثمت به الغزالة كاعبا

كيف الرجاء من الخطوب تخلصا ... من بعد ما أنشبن في مخالبا

أوحدنني ووجدن حزنا زاحدا ... متناهيا فجعلنه لي صاحبا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٥>

٧٢٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ونصبتني غرض الرماة تصيبني ... محن أحد من السيوف مضاربا

أظمتني الدنيا فلما جئتها ... مستسقيا مطرت علي مصائبا

وحبيت من خوص الركاب بأسود ... من دارش فغدوت أمشي راكبا

حال متى علم ابن منصور بها ... جاء الزمان الي منها تائبا

ملك سنان قناته وبنانه ... يتباريان دما وعرفا ساكبا

يستصغر الخطر الكبير لوفده ... ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

كرما فلو حدثته عن نفسه ... بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

سل عن شجاعته وزره مسالما ... وحذار ثم حذار منه محاربا

فالموت تعرف بالصفات طباعه ... لم تلق خلقا ذاق موتا آئبا

أن تلقه لا تلق إلا جحفلا ... أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا

أو هاربا أو راغبا أو طالبا ... أو راهبا أو هالكا أو نادبا

وإذا نظرت إلى الجبال رأيتها ... فوق السهول عواسلا وقواضبا

وإذا نظرت الى السهول رأيتها ... تحت الجبال فوارسا وجنائبا
وعجاجة ترك الحديد سوادها ... زنجا تبسم أو قذالا ش ا ئبا
فكأنما كسي النهار بها دجى ... ليل وأطلعت الرماح كواكبا
قد عسكرت معها الرزايا عسكرا ... وتكتبت فيها الرجال كتائبا
أسد فرائسها الأسود يقودها ... أسد تصير له الأسود ثعالبا
في رتبة حجب الورى عن نيلها ... وعلا فسموه علي الحاجبا
ودعوه من فرط السخاء مبذرا ... ودعوه من غصب النفوس الغاصبا
هذا الذي أفنى النضار مواهبا ... وعداه قتلا والزمان تجاربا
ومخيب العذال مما أملوا ... منه وليس يرد كفا خائبا
هذا الذي أبصرت منه حاضرا ... مثل الذي أبصرت منه غائبا
كالبدر من حيث التفت رأيته ... يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جوهرا ... جوادا ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمس في كبد السماء وضوؤها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
أمهجن الكرماء والمرزي بهم ... وتروك كل كريم قوم عاتبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقبا ... وجدت مناقبهم بهن مثالبا
لبيك غيظ الحاسدين الراتبا ... أنا لنخبر من يديك عجائبا
تدبير ذي حنك يفكر في غد ... وهجوم غر لا يخاف عواقبا
وعطاء مال لو عداه طالب ... أنفقته في أن يلاقي طالبا
خذ من ثناي عليك ما أستطيعه ... لا تلزمني في الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما فعلت ودونه ... ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

وقال يمدح ابا أيوب:

سرب محاسنه حرمت ذواتها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها
أفى فكنت إذا رميت بمقلتي ... بشرا رأيت أرق من عبراتها
يستاق عيسهم أنيني خلفها ... تتوهم الزفرات زجر حداته
وكأنها شجر بدت لكنها ... شجر جنيت المر من ثمراتها
لا سرت من ابل لو أن فوقها ... لمحت حرارة مدمعي سماتها
وحملت ما حملت من هذي المها ... وحملت ما حملت من حسرتها
اني على شغفي بما في خمرها ... لأعف عما في سرابيلاتها

وترى المروة والفتوة والأبوة ... في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتي لذتي ... في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
ومطالب فيها الهلاك أتيتها ... ثبت الجنان كأنني لم آتها
ومقانب بمقانب غادرتها ... أقوات وحش كن من أقواتها
أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها
الثابتين فروسة كجلودها ... في ظهرها والطعن في لباتها
العارفين بها كما عرفتهم ... والراكبين جدودهم أماتها
فكأنها نتيجت قياما تحتهم ... وكأنهم ولدوا على صهواتها
أن الكرام بلا كرام منهم ... مثل القلوب بلا سويداواتها
تلك النفوس الغالبات على العلى ... والمجد يغلبها على شهواتها
سقيت منابتها التي سقت الورى ... بيدي ابي أيوب خير نباتها
ليس التعجب من مواهب ماله ... بل من سلامتها إلى أوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل ... ما حفظها الأشياء من عاداتها
لو مر يركض في سطور كتابة ... أحصى بحافر مهره ميماتها." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٦>

٧٢٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"يضع السنان بحيث شاء مجاولا ... حتى من الإذان في أخراتها
تكبو وراءك يا ابن أحمد قرح ... ليست قوائمهن من آلاتها
رعد الفوارس منك في أبدانها ... أجرى من العلان في قنواتها
لا خلق أسمح منك إلا عارف ... بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

إلى آخرها: **وقال يمدح سيف** الدولة:

عواذل ذات الخال في حواسد ... وان ضجيع الخود مني لماجد
يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد
متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا ... محب لها في قربه متباعد
إذا كنت تخشى العرفي كل خلوة ... فلم تتصباك الحسان الخرائد
ألح علي السقم حتى ألفته ... ومل طبيبي جانبي والعوائد
مررت على دار الحبيب فحمحمت ... جوادي وهل تشجي الجياد معاهد
وما تنكر االدهماء من رسم منزل ... سقتها ضريب الشول فيه الولائد

أهم بشيء والليالي كأنها ... تطاردني عن كونهه وأطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة ... إذا عظم المطلوب قل المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد
تثنى على قدر الطعان كأنما ... مفاصلها تحت الرماح مراود
وأورد نفسي والمهند في يدي ... موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن إذا لم يحمل القلب كفه ... على حالة لم يحمل الكف ساعد
خليلي اني لا أرى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا أن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد
له من كريم الطبع في الحرب منتض ... ومن عادة الإحسان والصفح غامد
ولما رأيت لناس دون محله ... تيقنت أن الدهر للناس ناقد
أحقهم بالسيف من ضرب الطلى ... وبالامن من هانت عليه الشدائد
وأشقى بلاد الله ما الروم أهلها ... بهذا وما فيها لمجدك جاحد
شننت بها الغارات حتى تركتها ... وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد
مخضبة والقوم صرعى كأنهم ... وان لم يكونوا ساجدين مساجد
تنكسهم والسابقات جبالهم ... وتطعن فيهم والرماح المكايد
وتضربهم هبرا وقد سكنوا الكدى ... كما سكنت بطن التراب الأساود
وتضحي الحصون المشمخرات في الذرى ... وخيلك في أعناقهن فلائد
عصفن بهم يوم القان زسقتهم ... بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد
وألحقن بالصفصاف شابور فانهوى ... وذاق اردى أهلاهما والجلامد
وغلس في الوادي بهن مشيع ... مبارك ما تحت اللثامين عابد
فتى يشتهي طول البلاد ووقته ... تضيق به أوقاته والمقاصد
أخو غزوات ما تغب سيوفه ... رقابهم إلا وسيحان جامد
فلم يبق إلا من حماها من الظبى ... لمى شفتيها واثدي النواهد
ستبكي عليهن البطاريق في الدجى ... وهن لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد
ومن شرف الإقدام أنك فيهم ... على القتل مموموق كأنك شاكد
وان دما أجريته بك فاخر ... وان فؤادا رعته لك حامد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد
نهبت من الأعمار ما لو حيته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

فأنت حسام الملك والله ضارب ... وأنت لواء الدين والله عاقد

وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه ... تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

أولئك نياب الخلافة كلها ... وسائر أملاك البلاد الزوائد

أحبك يا شمس الزمان وبدره ... وان لامني فيك السهى والفراقد

وذاك لأن الفضل عنك باهر ... وليس لأن العيش عندك بارد

فإن قليل الحب بالعقل صال ... وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقال يمدح سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى:

لكل امرئ من دهره ما تعودوا ... وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

وان يكذب الإرجاف عنه بضده ... ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا

ورب مريد ضره ضر نفسه ... وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٧>

٧٢٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ومستكبر لم يعرف الله ساعة ... رأى الدجر واحذره إذا كان مزبدا

فإني رأيت البحر يعثر بالفتى ... وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا

تظل ملوك الأرض خاشعة له ... تفارقه هلكي وتلقاه سجدا

وتحيي له المال الصوارم والقنا ... ويقتل ما تحي التبسم والجدا

ذكي تظنه طليعة عينه ... يرى قلبه في يومه ما ترى غدا

وصول إلى المستصعبات بخيله ... ولو كان قرن الشمس ماء لأوردا

لذلك سمى ابن الدمستق يومه ... مماتا وسماه الدمستق مولدا

سريت إلى جيحان من أرض آمد ... ثلاثا لقد أدناك ركض وأبعدا

فولى وأعطاك ابنه وجيوشه ... جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا

عرضت له دون الحياة وطرفه ... وأبصر سيف الله منك مجردا

وما طلبت زرق ال أسنة غيره ... ولكن قسطنطين كان له الفدا

فأصح يجتاب المسوح مخافة ... وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

ويمشي به العكاز في الدير تائبا ... وما كان يرضى مشي أشقر أجردا

وما تاب حتى غادر الكر وجهه ... جريحا وخلى جفنه النقع أرمدا

فإن كان ينجني من علي ترهب ... ترهبت الأملاك مثنى وموحدا

وكل امرئ في الشرق والغرب بعده ... يعد له ثوبا من الشعر اسودا

هنيئا لك العيد الذي أنت عيده ... وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

ولا زالت الأعياد لبسك بعده ... تسلم مخروقا وتعطى وعيدا

فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى ... كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا

هو الجد حتى تفضل العين أختها ... وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

فواعجبا من دائل أنت سيفه ... أما يتوقى شفرتي ما تقلدا

ومن ومن يجعل الضرغام للصيد بازه ... تصيده الضرغام فيما تصيدا

رأيتك محض الحلم في محض قدرة ... ولو شئت كان الحلم منك المهندا

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليد

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة ... كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدى

يدق على الأفكار ما أنت فتعل ... فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا

أزل حسد الحساد عني بكبتهم ... فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

إذا شد زندي حسن رأيك في يدي ... ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

وما أنا إلا سمهري حملته ... فزين معروضا وراع مسددا

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ... إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا ... وغنى به من لا يغني مغردا

أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما ... بشعري أتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت غير صوتي فإنني ... أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

تركت السرى خلفي لمن قل ماله

وأنعلت نفسي في ذراك محبة ... ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

إذا سأل الإنسان أيامه الغنى ... وكنت على بعد جعلنك موعدا

وقال يمدح كافورا ولم يلقه بعدها:

أود من الأيام ما لا توده ... وأشكو إليها بيننا وهي جنده

يباعدن حبا يجتمعن ووصله ... فكيف بحب يجتمعن وضده

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده

وأسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شيء في طباعك ضده

رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها ... مها كلها يولى بجفنيه خده
بواد به ما بالقلوب كأنه ... وقد رحلوا جيد تناثر عقده
إذا سارت الاحداج فوق نباته ... تفوح مسك الغانيات ورنده
وحال كإحداهن رمت بلوغها ... ومن دونها غول الطريق وبعده
وأتعب خلق الله من زاد همه ... وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا ينحلل بالمجد مالك كله ... فينحل مجد كان بالمال عقده
ودبره تدبير الذي المجد كفه ... إذا حارب الأعداء والمال زنده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثوب جلده." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٨>

٧٢٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ولكن قلبا بين جنبي ماله ... مدى ينتهي بي في مراد أحده
يرى جسمه يكسى شفوفا تربه ... فيختار أن يكسى دروعا تهده
يكلفني التهجير في كل مهمه ... عليقي مراعيه وزادي ربده
وأمضى سلاح قلد المرء نفسه ... رجاء ابي المسك الكريم وقصده
هما ناصرا من خانه كل ناصر ... وأسرة من لم يكثر النسل جده
أنا اليوم من غلمانه في عشيرة ... لنا والد منه يفديه ولده
فمن ماله مال الكبير ونفسه ... ومن ماله در الصغير ومهده
نجر القنا الخطي حول قبابه ... وتردي بناقب الرباط وجرده
ونمتحن النشاب في كل وابل ... دوي القيس الفارسية رعده
فإلا تكن مصر الشرى أوعرينه ... فإن الذي فيها من الناس أسده
سبائك كافور وعقيانه الذي ... بصم القنا لا بالأصابع نقده
جلاها حواليه العدو وغيره ... وجر بها هزل الطراد وجده
ابو المسك لا يفنى بذنبك عفوه ... ولكنه يفنى بعذرك حقده
فيا أيها المنصور بالجد سعيه ... ويا أيها المنصور بالسعي جده
تولى الصبا عني وأخلفت طيبه ... وما ضرني لما رأيتك فقده
لقد شب في هذا الزمان كهوله ... لديك وشابت عند غيرك مرده
ألا ليت يوم السير يخبر حره ... فتسأله والليل يخبر برده
وليتك ترعاني وحيران معرض ... فتعلم أني من حسامك حده

وأني إذا باشرت أمرا أريده ... تدانت أقاضيه ولان أشده
وما زال أهل الدهر يشتبهون لي ... إليك فلما لحت لي لاح فرده
يقال إذا أبصرت جيشا وربه ... أمامك ملك رب ذا الجيش عبده
وألقى الفم الضحاك أعلم انه ... قريب بذي الكف المفداة عهده
فزارك مني من إليك اشتياقه ... وفي الناس إلا فيك وحدك زهده
يخلف من لم يأت دارك غاية ... ويأت فيدري أن ذلك جهده
فإن نلت ما أملت منك فربما ... شربت بماء يعجز الطير ورده
ووعدك فعل قبل وعد لإنه ... نظير فعال الصادق القول وعده
وكن في اصطناعي محسنا كمجرب ... يبن لك تقريب الجواد وشده
إذا كنت في شك من السيف فابله ... فإما تنفيه وإما تعده
وما الصارم الهندي إلا كغيره ... إذا لم يفارقه النجاد وغمده
وإنك للمشكور في كل حالة ... ولو لم يكن إلا البشاشة رفده
وكل نوال كان أو هو كائن ... فلحظة طرف منك عندي نده
واني لفي بحر من الخير أصله ... عطاياك أرجو مدها وهي مده
وكل رغبتي في عسجد أستفيده ... ولكنها في مفخر أستجده
يجود به من يفضح الجود جوده ... ويحمده من يفضح الحمد حمده
فإنك ما مر النحوس بكوكب ... فقابلته إلا ووجهك سعده
وقال يمدح أبا عبيدة بن يحيى البحتري المنبجي:
أريقك أم ماء الغمامة أم خمر ... بفي برود وهو في كبدي جمر
إذا اغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة ... وذيا الذي قبلته البرق أم ثغر
رأت وجه من أهوى بليل عواذلي ... فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر
رأين التي للسحر من لحظاتها ... سيوف ظباها من دم ابدا حمر
تناهى سكون الحسن في حركاتها ... فليس لراء وجهها لم يمت عذر
إليك ابن يحيى بن الحسين تجاوزت ... بي البيد عنس لحمها والدم الشعر
نضحت بذكراكم حرارة قلبها ... فسارت وطول الأرض في عينها شبر
إلى ليث حرب يلحم الليث سيفه ... وبحر ندى في جوده يغرق البحر
فتى كل يوم يحتوي صلب ماله ... رماح المعالي لا الردينية السمر
تباعد ما بين السحاب وبينه ... فنائلها قطر ونائله غمر

ولو تنزل الدنيا على حكم كفه ... لأصبحت الدنيا وأكثرها نزر

أراه صغيرا قدرها عظم قدره ... فما لعظيم قدره عنده قدر

متى ما يشر نحو السماء بوجهه ... تخر له الشعرى وينخسف البدر

يرى القمر الأرضي والملك الذي ... له الملك بعد الله والمجد والذكر

كثير سهاد العين من غير علة ... يؤرقه فيما يشرفه الفكر

له منن تفني الثناء كأنما ... به أقسمت أن لا يؤدي لها الشكر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٩>

٧٢٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"أبا أحمد ما الفخر إلا لأهله ... وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر

هم الناس إلا أنهم من مكارم ... يغني بهم حضر ويحدو بهم سفر

بمن نضرب الأمثال أم من نقيسه ... إليك وأهل الدهر دونك والدهر

وقال يمدح القاضي أبا الفرج أحمد بن الحسين:

لجنية أم غادة رفع السجف ... لوحشية لا. ما لوحشية شنف

نفور عرتها نفرة فتجاذبت ... سوالفها والحلي والمرط والردف

وخيل منها مرطها فكأنما ... تثنى لنا خوط ولا حظنا خشف

زيادة شيب وهي نقص زيادتي ... وقوة عشق وهي من قوتي ضعف

هراقت دمي من بي من الوجد ما بها ... من الوجد بي والشوق لي ولها حلف

ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف

وقابلني رمانتا غصن بانة ... يميل به بدر ويمسكه حقف

أكيدا لنايابين واصلت وصلنا ... فلا دارنا تدن ولا عيشنا يصفو

أردد في الهوى كالسم في الشهد كامنا ... لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف

فأفنى وما أفنته نفسي كأنما ... ابو الفرج القاضي له دونها كهف

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا ... كآرائه ما أغنت الألفاظ من لفظه حرف

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ... ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف

وان فقد الإعطاء حنت يمينه ... إليه حنين الإلف فارقه الإلف

أديب رست للعلم في أرض صدره ... جبال جبال الأرض في جنبها قف

جواد سمت في الخير والشر كفه ... سموا يود الدهر أن اسمه كف

وأضحى وبين الناس في كل سيد ... من الناس إلا في سيادته خلف

يفدونه حتى كأن دماءهم لجاري هواه في عروقهم تقفو

وقوفين في وقفين شكر ونائل ... فنائله وقف وشكرهم وقف

ولما فقدنا مثله دام كشفنا ... عليه فدام الفقد وانكشف الكثف

وما حارت الأوهام في عظم شأنه ... بأكثر مما حار في حسنه الطرف

ولا نال من حساده الغيظ والأذى ... بأعظم مما نال من وفره العرف

تفكره علم ومنطقه حكم ... وباطنه دين وظاهره ظرف

أمات رياح اللؤم وهي عواصف ... ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو

فلم نر قبل ابن الحسين أصابعا ... إذا ما هطلن استحيت الديم الوطف

ولا ساعيا في قلة المجد مدركا ... بأفعاله ما ليس يدركه الوصف

ولم نر شيئا يحمل العبء حمله ... ويستصغر الدنيا ويحمله طرف

ولا جلس البحر المحيط لقاصد ... ومن تحته فرش ومن فوقه سقف

فواعجبا مني أحاول نعته ... وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

ومن كثرة الأخبار عن مكرماته ... يمر له صنف ويأتي له صنف

وتفتر منه عن خصال كأنها ... ثنايا حبيب لا يمل لها رشف

قصدتك والراجون قصدي إليهم ... كثير ولكن ليس كالذنب الأنف

ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا ... نفوعان للمكدي وبينهما صرف

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ... ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

ولا واحدا في ذا الورى في جماعة ... ولا البعض من كل ولكنك الضعف

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وذنبي تقصيري وما **جئت مادحا** ... بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

وقال عند مسير سيف الدولة لنصرة أخيه ناصر الدولة لما قصد الموصل:

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل

وما تقر سيوف في ممالكها ... حتى تقلقل دهرا قبل في القلل

مثل الأمير بغى أمرا فقر به ... طول الرماح وأيدي الخيل والابل

وعزمة بعثتها همة، زحل ... من تحتها بمكان الترب من زحل

على الفرات أعاصير وفي حلب ... توحش لملقى النصر مقتبل

تتلو أسنته الكتب التي نفذت ... ويجعل الخيل أبدالا من الرسل

يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر ... وما أعدوا فما يلقى سوى نفل

صان الخليفة بالأبطال مهجته ... صيانة الذكر الهندي بالخلل

ألفاعل الفعل لم يفعل لشدته ... والقائل القول لم يترك ولم يقل

والباعث الجيش قد غالت عجاجته ... ضوء النهار فصار الظهر كالطفل." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٤٠>

٧٢٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"الجو أضيق ما لاقاه ساطعها ... ومقلة الشمس فيه أحير المقل

ينال أبعد منها وهي ناظرة ... فما تقابله إلا على وجل

قد عرض السيف دون النازلات به ... وظاهر الحزم بين النفس والغيل

ووكل الظن بالأسرار فانكشفت ... له ضمائر أهل السهل والجبل

هو الشجاع يعد البخل من جبن ... وهو الجواد يعد الجبن من بخل

يعود من كل فتح غير مفتخر ... وقد أغذ إليه غير محتفل

ولا يجير عليه الدهر بغيته ... ولا تحصن درع مهجة البطل

إذا خلعت على عرض له حللا ... وجدتها منه في أبهى من الححل

بذي الغباوة من إنشادها ضرر ... كما تضر رياح الورد بالجعل

لقد رأت كل عين منك مالئها ... وجردت خير سيف خيرة الدول

فما تكشفك الأعداء عن ملل ... الحروب ولا الآراء عن زلل

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم ... جمعهم أرضا بلا رجل

ما زال طرفك يجري في دمائهم ... مشى بك مشي الشارب الثمل

يا من يسير وحكم الناظرين له ... فيما يراه وحكم القلب في جدل

إن السعادة فيما أنت فاعله ... وفقت مرتحلا أو غير مرتحل

أجر الجياد على ما كنت مجريها ... وخذ بنفسك في أخلاقك الأول

ينظرن من مقل أدمى أحجتها ... قرع الفوارس بالعسالة الذبل

فلا هجمت بها إلا على ظفر ... ولا وصلت بها إلا إلى أمل

وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج بن جف:

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم

ولكنني مما ذهلت متيم ... كسال وقلبي بائح مثل كاتم

وقفا كأنا كل وجد قلوبنا ... تمكن من أذوادنا في القوائم

ودسنا بأخفاف المطايا ترابها ... فما زلت أستشفي بلثم المناسم

ديار اللواتي دارهن عزيزة ... بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثني ينقش الوشي مثله ... إذا مسن في أجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم
فما لي وللدنيا طلابي نجومها ... ومسعاي منها في شدوق الأراقم
من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ... إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وأن ترد الماء الذي شطره دم ... فتسقي إذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الأيام معرفتي بها ... وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
إذا صلت لم أترك مصالا لفاتك ... وإن قلت لم أترك مقالا لعالم
وإلا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
عن المقتني بذل التلاد تلاده ... ومجتنب البخل اجتناب المحارم
تمنى أعادية محل عفاته ... وتحسد كفية ثقال الغمائم
ولا يتلقى الحرب إلا بمجهة ... معظمة مذخورة للعظائم
وذي لجب لاذوا الجناح أمامه ... بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة ... تطالعه من بين ريش القشاعم
إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة ... تدور فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك البرق والرعد فوقه ... من اللمع في حافاته والهماهم
أرى دون ما بين الفرات وبرقة ... ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن أكفهم ... عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الأعداء من كل جانب ... سيوف بني طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر في حومة الوغى ... منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ... ويحتملون الغرم عن كل غارم
حييون إلا أنهم في نزالهم ... أقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الأسد شبهتمهم بها ... ولكنها معدودة في البهائم
سرى النوم عني في سراي إلى الذي ... صنائعه تسري إلى كل نائم
إلى مطلق الأسرى ومحترم العدى ... ذوي الشكوى ورغم المراغم
كريم نفضت الناس لما بلغته ... كأنهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي ... على تركه في عمري المتقادم

وفارقت شر الأرض أهلا وتربة ... بها علوي جده غير هاشم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٤١>

٧٢٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"شعر المعري

هو ابو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي، الشاعر المتفنن، وهو عربي النسب من قبيلة تنوخ بطن من قضاعة من بيت علم وقضاء، ولد بمعرة النعمان سنة ٣٦٣، وجدر في الثالثة من عمره، وكف بصره، وتعلم على ابيه وغيره من أئمة زمانه، وكان يحفظ ما يسمعه من مرة واحدة، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ونسك في آخر عمره، ولم يبرح منزله، وسمى نفسه رهين المحبين، العمى والمنزل، وبقي مكبا على التدريس والتأليف، ونظم الشعر، مقتنعا بالقليل من الدنانير، يستغلها من عقار له مجتنبا آكل الحيوان، وما يخرج منه مكتفيا بالنبات والفاكهة والدبس، متعللا بأنه فقير، وانه يرحم الحيوان، وعاش عزبا إلى أن مات سنة ٤٤٩ بالمعرة، وأمر أن يكتب على قبره:

هذا ما جناه أبي علي ... وما جنيت على أحد

وله كثير من الشعر يناقض بعضه بعضا في حقيقة العالم والشرائع والمعبود، وللناس في اعتقاده أقوال كثيرة، والظاهر انه شاك متحير، وهو أحكم الشعراء بعد المتنبي، ويفضل عليه في الغريب، والأخيلة الدقيقة، والطبيعيات والاجتماعيات، والأخلاق والقوانين، ونظام الحكومات، والفلسفة والشرائع والاديان، ولذلك يفضله الافرنج، هو في هذه الامور معدوم النظير، ومن شعره يمدح الفصيصي ويهنئه بعيد الأضحى: يا ساهر البرق أيقظ السمر=لعل بالجزع أعوانا على السهر وان بخلت على الأحياء كلهم=فاسق المواطر حيا من بني مطر ويا اسيرة حجليها أرى سفها=حمل الحلي لمن أعيي عن النظر ما سرت إلا وطيف منك يصحبني=سرى أمامي وتاويبا على أثري لو حط رحلي فوق النجم رافعه=وجدت ثم خيالا منك منتظري يود أن ظلام الليل دام له=وزيد فيه سواد القلب والبصر لو اختصرتم من الاحسان زرتكم=والعذب يهجر للإفراط في الخصر أبعد حول تناجي الشوق ناجية=هلا ونحن على عشر من العشر كم بات حولك من ريم وجلزية=يستجديانك حسن الدل والحور فما وهبت الذي يعرفن من خلق=لكن سمحت بما ينكرن من درر وما تركت بذات الضال عاطلة=من الظباء ولا عار من البقر قلدت كل مهاة عقد غانية=وفزت بالشكر في الآرام والعفر ورب ساحب وشي من جآذرها=وكان يرفل في ثوب من الوبر حسنت نظم كلام توصفين به=ومنزلا بك معمورا من الخفر فالحسن يظهر في شيئين رونقة=بيت من الشعر أو بيت من الشعر اقول والوحش ترميني بأعينها=والطير تعجب مني كيف لم أطر ونظام الحكومات، والفلسفة والشرائع والأديان، ولذلك يفضله الافرنج، وهو في هذه الامور معدوم النظير، ومن شعره يمدح الفصيصي ويهنئه بعيد الأضحى: يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر=لعل بالجزع أعوانا على السهر وان بخلت على الاحياء كلهم=فاسق المواطر حيا من بني مطر

ويا أسيرة حجليها أرى سفها ... حمل الحلي لمن أعيي عن النظر

ما سرت إلا وطيف منك يصحبني ... سرى أمامي وتأويبا على أثري

لو حط رحلي فوق النجم رافعه ... وجدت ثم خيالاص منك منتظري
يود أن ظلام الليل دام له ... وزيد فيه سواد القلب والبصر
لو أختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للإفراط في الخصر
أبعد حول تناجي الشوق ناجية ... هلا ونحن على عشر من العشر
كم بات حولك من ريم وجلزية ... يستجديك حسن الدل والحور
فما وهبت الذي يعرفن من خلق ... لكن سمحت بما ينكرن من درر
وما تركت بذات الضال عاطلة ... من الظباء ولا عار من البقر
قلدت كل مهاة عقد غانية ... وفزت بالشكر في الآرام والعفر
ورب ساحب وشي من جآذرها ... وكان يرفل في ثوب من الوبر
حسنت نظم كلام توصفين به ... ومنزلا بك معمورا من الخفر
فالحسن يظفر في شيئين رونقة ... بيت من الشعر أو بيت من الشعر
اقول والوحش ترميني بأعينها ... والطير تعجب مني كيف لم أطر
لمشمعلين كالسيفين تحتهما ... مثل القناتين من اين ومن ضمر
في بلدة مثل ظهر الظبي بت بها ... كأنني فوق روق الظبي من حذر
لا تطويا السر عني يوم نائية ... فان ذلك ذنب غير مغتفر
ياروع الله سوطي كم أروع به ... فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٤٥>

٧٣٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ومهند عضب إذا جردته ... خلت البروق تجول في تجريده
ومثقف لدن القناة كأنما ... أم المنايا ركبت في عوده
وبذا حويت المال إلا انني ... سلطت جود يدي على تبديده
وله أيضا:
وآلفة للطيب ليست تغبه ... منعمة الأطراف لينة اللمس
إذا ما دخان الند من جنبها علا ... على وجهها أبصرت غيما على شمس
ويليه الاختيار من شعر ابن رشيق
شعر
ابن رشيق قال يتعذر إلى بعض أصحابه وقد اتهمه انه نال منه:
وقد كنت لا آتي إليك مخاتلا ... لديك ولا أثنى عليك تصنعا
ولكن رأيت المدح فيك فريضة ... علي إذا كان المديح تطوعا

ففهت بما لم يخف عنك مكانه ... من القول حتى ضاق مما توسعا

فلا تتخالجك الظنون فإنهما ... مآثم واترك ااصنائع موضعا

فلو غيرك الموسوم عندي بريبة ... لأعطيت فيه مدعي القوم ما ادعى

فوالله ما طولت باللوم فيكم ... لسانا ولا عرضت للذم مسمعا

ولكنني أكرمت نفسي أن تهن ... واجللتها عن أن تذل وتخضعا

فباينت لا أن العداوة باينت ... وقاطعت لا أن الوفاء تقطعا

ةيليه الاختيار من شعر ابي الهياج مقاتل بن عطية

شعر

ابي الهياج قال يمدح الوزير مكرم بن علي الكرماني:

ورود ركايا الدمع تكفي الركائبا ... وشم تراب الربع يشفي الترائبا

إذا شمت من برق العقيق عقيقة ... فلا تنتجع دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج من المديح:

الي ماجد لم يقبل المجد وارثا ... ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا

تبسم ثغر الدهر عنه بصاحب ... إذالم يصحب سوى العزم صاحبا

تصيغ له الاسماع مادام قائلا ... وتعنو له الأبصار مادام كاتبا

ولم أرى ليثا خادرا مثل مكرم ... ينافس في العليا ويعطي الرغائبا

ولو لم يكن لينا مع الجود لم يكن ... إذا صال بالاقلام صارت مخالبا

إذا زان قوما بالمناقب واصف ... ذكرت له وصفا يزين المناقبا

له الشيم الشم التي لو تجسمت ... لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه ... فصارت بادنى لحظة منه كاعبا

تناول أولاها وما مد ساعدا ... واحرز اخراها وما قام واثبا

شعر

يموت ابن المزرع الشيباني قال يوصي ابنه مهلهلا:

مهلهل قد حلبت شطور دهري ... وكافحني بها الزمن العنوت

وحاربت الرجال بكل فج ... فأذعن لي الحثالة والرتوب

فأوجع ما أجن عليه صدري ... كريم غته زمن غتوت

كفى حزنا بضيعة ذي قديم ... وأبناء العبيد لها التخوت

وقد أسهرت عيني بعد غمض ... مخافة أن تضيع إذا فنيت

وفي لطف المهيمن لي عزاء ... بمثلك أن فنيت وان بقيت
فسر في الأرض وابغ بها معلوما ... ولا تقطعك جائحة ثبوت
وان بخل العليم عليك يوما ... فذل له وديدنك السكوت
وقل بالعلم كان ابي جوادا ... يقال ومن أبوك فقل يموت
يقر لك الأباعد والأداني ... بفضل ليس يجحده البهوت

فائدة نحوية: قال ابو العلاء المعري: حدثني عبد السلام البصري، قال: كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض أصحابه نقرأ عليه "إصلاح المنطق" لابن السكيت فمر ببيت حميد بن ثور وهو: ومطوية الأقراب أما نهارها=فنص وأما ليلها فذميل فقال ابو سعيد: ومطوية أصلها بالخفض، ثم التفت الينا وقال: هذه واورب، فقلت اطال الله بقاء القاضي أن قبلها ما يدل على الرفع فقال، وما هو قلت:

أتاك بي الله لذي أنزل الهدى ... ونور وإسلام عليك دليل

ومطوية الأقراب البيت، فعاد فأصلحه بالرفع، وكان ابنه محمد حاضرا، فتغير وجهه، وقام والغضب يستطير في شمائله، وقصد دكأنه، وكان سمانا فباعه، واشتغل بعلم النحو إلى أن برع فيه، فعمل شرح إصلاح المنطق، وأجاد فيه إلى الغاية، ولقد رأيته، وهو مشتغل بشرحه، وبين يديه مائتا ديوان للعرب منها.

ويليه الاختيار من شعر السبط بن التعاويذي

شعر

البط ابن التعاويذي

حتام أرضي في هواك وتغضب ... والى متى تجني علي وتعتب ." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٥٠>

٧٣١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ما كان لي لولا ملالك زلة ... لما مللت زعمت أني مذنب
خذ في أفانين الصدود فان لي ... قلبا على العلات لا يتقلب
أتظنني اضمرت بعدك سلوة ... هيهات عطفك من سلوي أقرب
لي فيك نار جوانح لا تنطفي ... حزنا وماء مدامع لا تنضب
أنسيت أياما لنا ولياليا ... للهو فيها والبطالة ملعب
أيام لا الواشي يعد ضلالة ... ولهى عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تنصفني بالمودة راكبا ... في الحب من اخطاره ما اركب
واليوم أقنع أن يمر بمضجعي ... في النوم طيف خيالك المتأوب
ما خلت أن جديد أيام الصبا ... يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى انجلى ليل الغواية واهتدى ... ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب

قالت وريعت من بياض مفارقي ... ونحول جسمي بان منك الأطيب

أن تنقمي سقمي فحصرك ناحل ... أو تنكري شيبي فثغرك أشنب

وقال أيضا يتوجع بصره، ويذكرجزع زوجته من ذلك:

وباكية لم تبك فقرا ولا رمى ... بجيرتها الأدنين نأي مطوح

رمتهايد الأقدار في ليث غابها ... بحادث خطب والحوادث تفدح

رأت جللا لا الصبر يجمل بالفتى ... على مثله يوما ولا الحزن يقبح

فلا غرو أن تبكي الدماء لكاسب ... لها كان يسعى في البلاد ويكدح

عزيز عليها أن تراني جاثما ... ومالي في الأرض البسيطة مسرح

وان لا أقود العيس تنفخ في البرى ... وجرد المذاكي في الأعنة تمرح

أظل حبيسا في قرارة منزل ... رهين أسى أمسي عليه وأصبح

مقامي منه مظلم الجو قاتم ... ومسعاي ضنك وهو صحمان أفيح

أقاد به قود الجنيبة مسمحا ... وما كنت لولا ما قضى الله أسمح

كأمي ميت لا ضريح لجنبه ... وما كل ميت لا أبا لك يضرح

وها أنا لا قلبي يراع لفائت ... فيأسى ولا يلهيه حظ فيفرج

فلله نصل فل مني غراره ... وعود شباب عاد وهو مصوح

وسقيا لأيام ركبت بها الهوى ... جموحا ومثلي في هوى الغي يجمح

وماضي صبا قضيت منه لبانة ... خلاسا وعين الدهر زرقاء تلمح

ليلي عندي للغواني مكانة ... فالحاظها ترنو إلي وتلمح

وليلى بها أضعاف ما بي من الهوى ... أعرض بالشكوى لها فتصرح

وله أيضا يمدح يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية:

أهلا بطلعة غادة ... فضح الدجى بضيائها

سمح الزمان بوصلها ... فدنت على عدوائها

باتت تعاطيني المدا ... م وكنت من اكفائها

فسكرت من ألحاظها ... وغنيت عن صهبائها

بيضاء قتلي دأبها ... في نأيها ونوائها

فإذا دنت بجفونها ... وإذا نأت بجفائها

لا تلتقي أبدا موا ... عدها بيوم وفائها

الشمس من ضراتها ... والبدر من رقبائها

والصبح فوق لثامها ... والليل تحت ردائها

مضرية تنمى إذا ... نسبت إلى حمرائها

بانت وأطراف الرماح ... تجول حول خبائها

فالموت دون فراقها ... والموت دون لقائها

ولقد مررت بربعها ... بعد النوى وفنائها

والعين في الاطلال با ... كية على أطلالها

فوقفت أنشد في مطا ... لعها بدر سمائها

وبكيت حتى كدت أع ... طف بانتي جرعائها

يا موحش اعين التي ... أنست بطول بكائها

غادرت بين جوانحي ... نفسا تموت بدائها

تشتاق عيني أن ترا ... ك وأنت في سودائها

واذ بخلت بنظرة ... سمحت بمجة مائها

فكأنها كف الخلي ... فة اسبلت بعطائها

وبعد هذا شرع في المديح وأجاد: ويليه الاختيار من شعر الظافر بن القائم المعروف بالحداد.

شعر

الظافر بن القائم (الحداد) فمن ذلك قوله وهو في غاية الرقة:

لو كان بالصبر الجميل ملاذه ... ما سح وابل دمعه ورذاذه

ما زال جيش الحب يغزو قلبه ... حتى وهي وتقطعت أفلاذه

لم يبق منه مع الغرام بقية ... إلا رسيس يحتويه جذاذه

من كان يرغب في السلامة فليكن ... أبدا من الحدق المراض عياذه

لا تخدعنك بالفتور فإنه ... نظر يضر بقلبك استلذاذه." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٥١>

٧٣٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"يا أيها الرشأ الذي من طرفه ... سهم إلى حب القلوب نفاذه

در يلوح بفيك من نظامه ... خمر يجول عليه من نباذه

وقناة ذاك القد كيف تقومت ... وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه

رفقا بجسمك لا يذوب فإنني ... أخشى بأن يجفو عليه لاذه

هاروت يعجز عن مواقع سحره ... وهو الامام فمن ترى استاذه

نالله ما علقت محاسنك امرءا ... إلا وعز على الورى استنفاذه

اغريت حبك بالقلوب فأذعنت ... طوعا وقد أودى بها استحواذه

مالي أتيت الحظ من أبوابه ... جهدي فدام نفوره ولواذه

إياك من طمع المنى فعزيزه ... كذليله وغنيه شحاذه

ويليه الاختيار من شعر الحسن بن زيدان اليمني.

شعر

علي بن زيدان اليمني

قال يمدح الفائز بن الظافر صاحب مصر ووزيره الصالح بن رزيك:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم ... حمدا يقوم بما أولت من النعم

لا أجحد الحق عندي للركاب يد ... تمنت اللجم فيها رتبة الحطم

قربن بعد مزار العز من نظري ... حتى رأيت إمام العصر من أمم

ورحن من كعبة البطحاء والحرم ... وفدا إلى كعبة المعروف والكرم

فهل درى البيت اني بعد فرقته ... ما سرت من حرم إلا إلى حرم

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللامامة أنوار مقدسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم

وللنبوة آيات تنص لنا ... على الحقيقين من حكم ومن حكم

وللمكارم أعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم

وللعلى ألسن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم

وراية الشرف البذاخ ترفعها ... يد الرفيعين من مجد ومن همم

أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا ... فوز النجاة واجر البر في القسم

لقد حمى الدين والدنيا واهلهما ... إمامنا الفائز الفراج للغمم

اللابس الفخر لم تنسج غلائله ... إلا يد الصانعين السيف والقلم

وجوده شرف الأيام فافتخرت ... وجوده أعدم الشاكين للعدم

قد ملكته العوالي رق مملكة ... تعير أنف الثريا عزة الشمم

أرى مقاما عزيز الشأن أو همني ... في يقظتي إنها من جملة الحلم

يوم من العمر لم يخطر على أملي ... ولا ترقت إليه رغبة الهمم

ليت الكواكب تدنو لي فانظمها ... عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

ترى الوزارة فيه وهي باذلة ... عند الخلافة نصحا غير متهم

عواطف ووزير مد عدلهما ... ظلا على مفرق الإسلام والامم
زيادة النيل نقص عند فيضهما ... فما عسى يتعاطى هاطل الديم
ويليه الاختيار من شعر ابن عمار المهري الأندلسي.

شعر
ابن عمار المهري الأندلسي قال يمدح المعتمد بن عباد من قصيدة مطلعها:
أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العيون عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا
ومن مديحها:
ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ... ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الاكباد من قطر الندى ... وألذ للأجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغى إلى إلا نار القرى
وقال أيضا يمدحه من قصيدة مطلعها:
علي والا ما بكاء الغمائم ... في والا فيم نوح الحمائم
ومنها في وصف وطنه:
ذكرت بها عهد الصبا فكأنما ... قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا ألوي على رشد لائم ... عناني ولا أثنيه عن غي هائم
أنال سهادي من عيون نواعس ... واجني عذابي من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف ... من النهر ينساب انسياب بالنمائم
بحيث اتخذنا الروض صار يزورنا ... هداياه في أيدي الرياح النواسم
وبتنا ولا واش يحس كأنما ... حللنا محل السر من صدر كاتم
ومن مديحها:
ملوك مناخ العز في عرصاتهم ... ومثوى المعالي بين تلك المعالم
هم البيت ما غير الظبي لبنائه ... بأس ولا غير القنا بدعائم
إذا قصر الروع الخطى نهضت بهم ... طوال العوالي في طوال المعاصم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٥٢>

٧٣٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)
"وايد أبت من أن تأوب ولم تفز ... حجز النواصي أو بحز الغلاصم
ندامى الوغى يجرون بالموت كاسها ... إذا رجعت أسيافهم بالجماجم

هناك القنا مجرورة عن حفائظ ... وثم الظبى مهزوزة عن عزائم

إذا ركبوا فانظره أول طاعن ... وان نزلوا فارصده آخر طاغم

وهي طويله أجاد فيها: وقال يهنئ المعتضد ببعض الفتوح وهو فتح قرمونة وكان القائد ابنه الظافر:

إلا للمعالي ما تعيد وما تبدي ... ولله ما تخفيه عنا وما تبدي

جنيت ثمار النصر طيبة الجنى ... ولا شجر غير المثقفة الملد

وقلدت أجياد الربى رائق الحلى ... ولا درر غير المهطمة الجرد

بكل فتى عاري الاشاجع لابس ... إلى غمرات المت محكمة السرد

نجوم سماء الحرب أن يدج ليلها ... يدور بهم افواجها فلك السعد

خميس به تردي بنيك بمرهف ... حكاك كما قد الشراك من الجلد

ببدر ولكن من مطالعه الوغى ... وليث ولكن من براثنه الهندي

فتى ثقف بين الحمائل مقدم ... جنى الموت في كفيه أحلى من الشهد

سقيت به دينا عفاتك مخصبا ... فأجناك من روض الندى زهر الحمد

وجندته نحو عفاتك محاربا ... فوافاك يقتاد الملوك من الجند

ورب ظلام سار فيه إلى العدى ... ولا نجم إلا ما تطلع من غمد

أطل على قرمونة متبلجا ... مع الصبح حتى قيل كان على وعد

فيا حسن ذاك السيف في راحة الندى ... ويابرد تلك في كبد المجد

لك الله أن كانت عداتك بعضها ... لبعض فكل منهم جميعا إلى فرد

يهودا أو كانت بربرا فانقضى الظبى ... ونبهم منها بألسنة لد

أقول وقد نادى ابن اسحاق قومه ... لأرضك يرتاد المنية من بعد

لقد سلكت نهج السبيل إلى الردى ... ظباء دنت من غابة الاسد الورد

كأني بباديس قد حط رحله ... إلى الفرس الطاوي من الفرس النهد

إلى الفرس الجاري به طلق الردى ... سريعا غنيا عن لجام وعن لبد

يحن إلى غرناطة فوق متنه ... كماحن مقصوص الجناح إلى الورد

وما الملك إلا حلية بك حسنها ... والا فما فضل السوار بلا زند

ولا عجب أن لم يدن لك مارق ... فليس جمال الشمس في الأعين الرمد

هنيأ ببكر في الفتوح نكحتها ... وما قبضت غير المنية من نقد

تحلت من السيف الخضيب بصفحة ... وقامت من الرمح الطويل على قد

ودونكها من نسج فكري حلة ... مطرزة العطفين بالشكر والحمد

ألذ من العذب القراح على الصدى ... وأطيب من وصل الهوى عقب الصد

وما هذه الأشعار إلا مجامر ... تضوع فيها للندى قطع الند

وكنت نثرت الفضل في وإنما ... نثرت سقيط الطل في ورق الود

وما أنا باغ من نداك بقدر ما ... يضاف لتأميلي ويعزى إلى ودي

فأقسم لو قسمت جودك بيننا ... على قدر التأميل فزت به وحدي

قنعت بما عندي من النعم التي ... يفسرها قولي قنعت بما عندي

وله يمدح المعتمد:

أفي كل يوم تحفة وتفقد ... بفضل نوال واهتبال يؤكد

تبرعت بالمعروف قبل سؤاله ... وعدت بما أوليت والعود احمد

أما وصنيع زارني بجماله ... حديث كما هب النسيم المغرد

لقد هز أعطاف القوافي وهزني ... إلى شكر احسان أغيب فيشهد

وان أنا لم أشكرك صادق نية ... تقوم عليها آية النصح تعضد

فلا صح لي دين ولا بر مذهب ... ولا كرمت نفسي ولا طاب مولد

ومر ابن عمار على ابن عيسى بن لبنون في بعض أسفاره وكان بينهما اتحاد ومودة أكيدة فلم يعج إلى فنائه فكتب إليه يعاتبه بقوله:

ختمت بعصرك عصر الأجاد ... وعنت لذكراك ألسن الوراد

وسبقت أملاك الزمان على مدى ... ضلوه حتى كنت أنت الهادي

وغدوت أكثرهم حسودا في العلى ... أن الكريم طليبة الحساد

وبدا بفضلك نقص كل معاند ... تتبين الأشياء بالأضداد

وقفت بمغناك العيون فلاحظت ... أسد العرين به وبدر النادي

وأتتك وافدة الرجال فقابلت ... أمل الحريص ونجعة المرتاد

وصدرن قد حملن عنك عوارفا ... أصبحن كالأطواق في الأجياد." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٥٣>

٧٣٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ذكره صاحب الذخيرة ثم قال ابو اسحاق ابراهيم ابن أبي الفتح ابن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر المشهور ولد سنة ٤٥٠ بالأندلس وتوفي بها سنة ٥٣٣ رحمه الله تعالى. **قال يمدح أمير** المسلمين، ويهنئه بتقليده اشبيلية:

ارأيك أمضى أم حسامك يقطع ... ومرآك أبهى أم حديثك يسمع

كل له في جانب الملك مسلك ... كريم ومن نفس الامارة موقع

لك الخير ما أهداك والسهم صائب ... يطيش وما أعداك والخيل تمزع

ولا غير أطراف الأسنة مقول ... يبين ولا غير الفرائض مسمع
وما الوشي حسنا غير بيض محاسن ... لبست على عطفي علاك وتخلع
ولا النجم نأيا غير ذروة معقل ... تذود العدى عن جانبيه وتمنع
تفوت رجاء المرتجين وعوده ... ويدنو به سعد الأمير فيطمع
أحطت به حصر الاحاطة مضعفا ... تزلزل من أركأنه وتضعضع
وأمطرته غيثا من الغيث واكفا ... يظاهره وبل من النيبل يهمع
تضم جناح الجييش حوليه ثم ومقلة ... جرت هذه تدمي وهاتيك تدمع
ولا بأس إلا من سيوفك تنتضى ... ولا سعد إلا من رماحك تشرع
وهل أنت إلا رحمة الله تنكفي ... عذابا على أهل المعاصي فتقمع
فكم حرز عز قد غشيت ببطشه ... تصم العدى رجاتها حين تسمع
وغادرته من معقل وهو معقر ... لمعتقديه مصنعا وهو مصرع
وغادرته فيه موعد السيف فاتك ... يهون عليه الجانب المتمنع
و أهوى به طيب الحديث فنشره ... يخب به ركب الثناء ويوضع
إذا هز أعطاف المعالي حسبته ... يدير بها كأسا عليه تشعشع
وحسبك من فلج لأبيض واضح ... يعيد ويبدي في المعالي فيبدع
ويا رب جيش للعدو كأنه ... عباب خضم قد طمى يتدفع
عرضت له والليث دونك جرأفأجفل إجفال النعامة يجزع
ولقيته ريح المهابة بارحا ... فاقلع إقلاع الغمامة تقشع
وأدبر لا يلوي على متعذر ... حذار فتى يسري إليه فيسرع
وقد جال دمع القطر في مقلة الدجى ... ولفت نواصي الخيل نكباء زعوع
له من صدور الأعوجية والقنا ... شفيع إلى نيل الأماني مشفع
وظفره في ملتقى الخيل ساعد ... ألف وقلب بين جنبيه أصمع
وأبيض يتلو سورة الفتح ينتصى ... ويستقبل الفرق الكريم فيركع
ومنجرد ضخم الجزارة أوحد ... يطير به تحت العجاجة أربع
وحصداء تزري بالسنان حصينة ... ووجه وقاح بالحديد مقنع
رتعت على حكم السماح بربعه ... ومربع أبناء السماحة مرتع
وعجت عليه عوجة الصب شاقه ... بريق ترأى آخر الليل يلمع
ولم أرد الأوشال أنقع غلة ... ويمنى ابي أسحاق للبحر منبع
وهضبته أحمى جنابا لخائف ... وأبطحه أندى مرادا وأمرع

فمن مثل ابراهيم والصبح أبلج ... ومن مثل ابراهيم والحق أصدع

إمام تدانى رأفة وسما به ... إلى المجد بيت طاول النجم أروع

تجلى ومن بطحاء مكة حنة ... إليه وللبيت الحرام تطلع

ترى لقريش فيه برق مخيلة ... يلوح وعرق للخلافة ينزع

أما وأياد أنطقتني بحمده ... وقد طوقتني والحمامة تسجع

لئن هز من أرجاء حمص مسرة ... حديث بملقاه إليها يرجع

لقد ناب منا والخطوب ممضة ... وشيك نواه والحوادث ترجع

وفرقني صبري لذكرى فراقه ... وشافهني قبل الوداع تودع

وكنت جماد العين أجهل ما البكا ... فعلمني داعي النوى كيف تدمع

فاستودع الله الأمير ومهجة ... أشيعها فيمن هناك أشيع

وهنئتها من دار ملك وهنئت ... به ملكا والله يعطي ويمنع

وله أيضا يمدحه:

قل لمسرى الريح من إضم ... ولياالينا بذي سلم

طال ليلي في هوى قمر ... نام عن ليلي وم أنم

وأبي حياه من رشأ ... مستطاب اللثم والشيم

وتساوى ما بنظرته ... وبجسمي فيه من سقم

لا مسحت الجفن من سهر ... ووقيت اقلب من ألم

ولئن راودت من سنة ... لبما أرتاد من حلم

وخيال لو سرى لخبا ... ما بصدر الصب من مضرم

فسقى الله مضاجعنا ... بين طلح الجزع والسلم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٥٥>

٧٣٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"دعا لغروب الدمع والدار غربة ... فلم أر ألا داعيا ومجيبا

وله أيضا:

سقيا ليوم قد أنخت بسرحة ... ريا تلاعبها الشمال فتلعب

سكرى يغنيها الحمام فتنثني ... طربا ويسقيها الغمام فتشرب

يلهو فترفع الشبيبة راية ... فيه ويطلع للبهارة كوكب

والروض وجه ازهر والظل فر ... ع أسود والماء ثغر أشنب

في حيث أطربنا الحمام عشية ... فشدا يغنينا الحمام المطرب

واهتز عطف الغصن من طرب بنا ... وافتر عن ثغر الهلال المغرب
فكأنه والحسن مقترن به ... طوق على برد الغمامة مذهب
في فتية تسري فينصدع الدجى ... عنها وتنزل بالجديب فيخصب
كرموا فلا غيث السماحة مخلف ... يوما ولا برق اللطافة خلب
من كل ازهر للنعيم بوجهه ... ماء يرقرقه الشباب فيسكب
وقال مجيبا عن شعور ورد عليه من بعض أصحابه:
أطرسك أم ثغر تبسم واضح ... ولفظك أم روض تنفس نافح
لواني لي الخيزرانة هزة ... وتهفو باعطاف الكرام المدائح
كلام يرف النور من جنباته ... وتندى به تحت الهجير الجوانح
تنل يوم الروع سمر القنا به ... وتطبع منه للجلاد الصفائح
يشف سواد النفس عنه كما سرى ... وراء الدجى برق تطلع لامح
واني لظمآن إليه علاقة ... وها أنا في بحر البلاغة سابح
بعثت به يندى كما جاد عارض ... ويطربني طورا كما حن صادح
تلوح به في دهمة الحبر غرة ... ويركض في شوط الفصاحة سائح
فان أنا لم أشكرك والدار غربة ... فلا جادني غاد من المزن رائح
ولا استشرقت يوما الي به الربى ... جلالا ولا هشت الي الأباطح
ومن قوله:
ابى البرق إلا أن يحن فؤاد ... ويكحل اجفان المحب سهاد
فبت ولي من قانئ الدمع قهوة ... تدار ومن إحدى يدي وساد
تنوح لي الورقاء وهي خلية ... وينهل دمع المزن وهو جماد
وقد كان في خدي للدهم ملعب ... فقد صار فيه للوراد طراد
وليل كما مد الغراب جناحه ... وسال على وجه السجل مداد
به من وميض البرق والليل فحمة ... شرار ترامى والغمام زناد
سريت به أحييه لاحية السرى ... تموت ولا مت الصباح يعاد
يقلب مني العزم انسان مقلة ... لها الافق جفن النجم فيه سهاد
سحيق ولا غير الرياح ركائب ... هناك ولا غير الغمام مزاد
كأني وأحشاء البلاد تجنني ... سريرة حب والظلام فؤاد
أجوب جيوب البيد والصبح صارم ... له الليل غمد والمجر نجاد
وفي مصطلى آفاق جمر كواكب ... علاها من الفجر المطل رماد

ولما تفرى من دجى الليل طلحب ... وأعرض من ماء الصباح ثماد

حننت وقد ناح الحمام صبابة ... وشق من الليل البهيم حداد

على حين شطت بالأحبة نية ... وحالت فياف بيننا وبلاد

عشية لا مثل الجواد ذخيرة ... ولا مثل رقراق الحديد عتاد

إذا زار خطب خفرتني ثلاثة ... سنان وعضب صارم وجواد

فبت ولا غير الحسام مضاجع ... ولا غير ظهر الاعوجي مهاد

معانق خل لا يخل وإنما ... مكان ذراعيه علي نجاد

وله يمدح ابا إسحاق ابراهيم من ملوك الأندلس وينهئه بالعيد:

سجعت وقد غنى الحمام فرجعا ... وما كنت لولا أن يغني لأسجعا

وأندب عهدا بالمشقر سالفا ... وظل غمام للصبا قد تقشعا

ولم ادر ما ابكي أرسم شبيبة ... عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا

وأوجع توديع الاحبة فرقة ... شباب على رغم الاحبة ودعا

وما كان أشهى ذلك الليل مرقدا ... اندى محيا ذلك الصبح مطلعا

وأقصر ذاك العهد يوما وليلة ... وأطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا

زمان تقضى غير عهد محاسن ... تسوم صفات القلب أن تتصدعا

ومن لي برد الريح من أبرق الحمى ... وريا الخزامى من اجارع لعلعا

وقد فات ذاك اعهد إلا تذكرا ... لواني على ظهر المطي توجعا

وكنت جليد القلب والشمل جامع ... فما انفض حتى فاض فارفض أدمعا

وبلت نجادي عبرة مستهلة ... اكفكفمنها بالبيان تصنعا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٥٧<

٧٣٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وخضخضت دون الحي احشاء ليلة ... يخفرني فيها وميض غمام

فقضيتها ما بين رشفة لوعة ... وأنه شكوى واعتناق غرام

وأحسن ما التفت عليه دجنة ... عناق حبيب عن عناق حسام

فليت نسيم الريح رقق أدمعي ... خلال ديار باللوى وخيام

وعاج على أجراع وادبذي الغضى ... فصافح عني فرع كل بشام

مسحت له عن ناظري صبابة ... وأقلل بدمعي من قضاء ذمام

فيا عرف ريح عاج عن بطن لعلع ... يجر على الأنداء فضل زمام

بما بيننا بالحقف من رمل عالج ... وفي ملتقى الأرطى بسفح شمام
تلذذ بدار القصف عني ساعة ... وأبلغ نداماها أعم سلام
وقل لغمام ألحف الأرض ذيله ... فلف فجاجا تحته باكام
أمالك من ظل يبرد مضجعي ... أماتلك من طل يبل أوامي
واي ندى أو برد ظل لمزنة ... على عقب أتراب رزئن كرام
وقفت وقوف الشك بين قبورهم ... أعظمها من أعظم ورجام
وأندب أشجى رنة من حمامة ... وأبكي وأقضي من ذمام رمام
قضوا بين واد للسماح وم شرع ... وغارب عز في العلى وسنام
ومنتصب كالرمح هزة عزة ... وفتكة بأس واستواء قوام
ومنصلت كالسيف نصرة صاحب ... وضحكة بشر واعتزاز مقام
ومنقل مستقبل كعبة العلى ... يصلي بأهليها صلاة زؤام
تهل له من عفة في طلاقة ... كأن ببرديه هلال صيام
وما ضره أن يستسر لعاتم ... إذا ما بدا في آخر بتمام
تم الاختيار من شعر ابن خفاجة الأندلسي ويليه الاختيار من شعر بديع الزمان الهمذاني
شعر
بديع الزمان الهمذاني قال طابع ديوانه محمد شكري المكي: هو الأستاذ فخر همذان بديع الزمان ابو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني المتوفي سنة ٣٩٨ وقد أربى على ٤٠ سنة وله ديوان شعر هو (ديوان الأدب) يحق أن تفخر به العجم على العرب، يزري بعقود الجمان، وقلائد العقيان، فمنه قوله في أبي بكر الخوارزمي:
برق الربيع لنا برونق مائه ... فانظر لروعة أرضه وسمائه
فالترب بين ممسك ومعنبر ... من نوره بل مائه وروائه
والماء بين مصندل ومكفر ... من حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحسنات صوادحا ... مثل المغني شاديا بغنائه
والورد ليس بممسك رياه بل ... يهدي لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت أزكى متجر ... وجلوت للرائين خير جلائه
فكأنه هذا الرئيس إذا بدا ... في خلقه وصفائه ةعطائه
يعشو إليه المجتدي والمجتني ... والمجتوي هو هارب بذمائه
ما البحر في تزخاره والغيث في ... أمطاره والجود في أنوائه
بأجل منه مواهبا ورغائبا لازال هذا المجد حول فنائه
والسادة الباقون سادة عصره ... متمدحين بمدحه وثنائه

قال يمدح صاحب الجيش ابا علي.

علي أن لا أريح العيس والقتبا ... والبس البيد والظلماء واليلبا

وأترك الخود معسولا مقبلها ... وأهجر الكأس تغذو شربها طربا

حبي الفلا مجلسا والبوم مطربة ... والسير يسكرني من مسه تعبا

وطفلة كقضيب البان منعطفا ... إذا مشت وهلال الشهر منتقبا

تظل تنثر من أجفانها دررا ... دوني وتنظم من أسنانها حببا

قالت وقد علقت ذيلي تودعني ... والوجد يخنقها بالدمع منسكبا

لا در در المعالي لا يزال لها ... برق يشوقك لا هوانا ولا كثبا

يا مشرعا للندى عذبا موارده ... بيناه مبتسم الأرجاء إذا نضبا

أطلعت لي قمرا سعدا مطالعه ... حتى إذا قلت يجلو ظلمتي غربا

كنت الشبيبة أبهى ما دجت درجت ... وكنت كالورد أزكى ما أتى ذهبا

أستودع الله عينا تنتحي دفعا ... حتى تؤوب وقلبا يرتمي لهبا

وظاعنا أخذت منه النوى وطرا ... من قبل أن اخذت منه المنى أربا

فقلت ردي قناع الصبر إن لنا ... إليك أوبة مشتاقا ومنقلبا

أبى المقام بدار الزل لي كرم ... وهمة تصل التوخيد والخبب

وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ... دون الأمير وفوق المشتري طنابا

يا سيد الأمراء أفخر فما ملك ... إلا تمناك مولى واشتهاك أبا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٥٩>

٧٣٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"إذا دعك المعالي عرف هامتها ... لم ترض كسرى ولم من قبله ذنبا

اين الذين اعد المال من ملك ... يرى الذخيرة ما أعطى وما وهب

ما لسيف محتطم والسيل مرتكما ... والبحر ملتطما والبحر مقتربا

أمضشبا منك أدهى منك صاعقا ... أجدى يمينا وادنى منك مطلبا

وكاديحيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهب

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذب

يا من يراه ملوك الأرض فوقهم ... كما يرون على أبراجها الشهب

لا تكذبن فخير القول أصدقه ... ولا تهابن في أمثالها العرب

فقما السمؤل عهدا والخليل قرى ... ولا أبن سعدا ندا والشنفرة غلبا

من الأمير بمعشار إذا اقتسموا ... مأثر المجد فيما أسلفوا نهبا

ولا ابن حجر ولا الذبيان يعشرني ... والمازنيو والا القيسي منتدبا

هذا لركبته لهذا لرهبته ... لهذا لرغبته هذا إذا طرب

وقال يمدح ابراهيم بن احمد:

سقا الله نجد كلما ذكروا نجد ... وقل لنجد أن اهيم به وجدا

طربت وهاجتني شمال بليلة ... وجدت لمسراها على كبدي بردا

ويا حبذا نجد وبرد أصيله ... وعيشا تركناه بساحته رغدا

ليللي شمل بالأحبتي جامع ... واذ غصني الريان لا يسع الجلدا

لعمر ظباء بالعقيق أو أنس ... لقد صدنا مني بالوا اسدا وردا

ولولم يساقطنا حديثك إنما ... يشعشعنا بالخمر المعتق الشهدا

مناعت فؤادي أن يباح له حمى ... وصمت دموعي أن افض لها عقدا

وعزم إذا خيمت سافر وحده ... شققت به الليل عن منكب بردى

فطمت عليه العزم قبل رضاعه ... إليه واعلمت المسومة الجردا

ولا غرر إلا شممت له يدا ... ولا خطر إلا قدحت له زندا

ولا قفرة إلا وامسيت صلها ... ولا حضر إلا وظلت له وفدا

كحلت بهمي بهمي عين كل كريهة ... إليها تخطيت الأساود والأسدا

بهمة مستحل من المجد مره ... وعزمة مستد من الشرف البعدا

وطئت بها بص الملوك مبجلا ... وما وصلت لي منهم رحم عهدا

وأصبحت للباب المحبب والجا ... ويوسع غيري أن يمر به طردا

ولست بهياب إذا لم تطل يد ... موكلة والواخدات بنا وخدا

غدا الدهر مني حالية بمفاخر ... ورحت كنصل السيف يحملني فردا

وقد علم الأقوام أن شريعتي ... من المجد لم تسهل على أحد وردا

ولست فتى إن شمت برق سحابة ... لغير كريم أو سمعت لها رعدا

متى أتت الشيخ الجليل مطيتي ... فقدت يدي إن لم أقد لها جلدا

تزر ملكة يعطي الجزيل إذا صحى ... ويضرب هامات الملوك إذا شدا

يحكم إلا في محارمه الندى ... ويعمل إلا في مكارمه القصدا

ألم ترني قيدنت في طوس عزمتي ... ولولاه ما كانت على كبدي تندا

وكنت إمرء لا أرتضي المجد خادما ... ذهابا بنفسي فاتسمت له عبدا

قصدناك لا أن الضلال أجارنا ... ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

فلا أملي أعيا ولا صارمي نبا ... ولا منزع أشوى ولا مطلبي أكدى

فلو كنت غيثا لم يشم برق خلب ... ولو كنت بحرا لم يزد أبدا مدا

أملي فمي فخرا ووسع يديا ندا ... وحسب المنى منا وقدرا الجدا أجد

أعرني يدا تهمي دنانير في الندى ... كما تنثر الأغصان يوم الصبا وردا

أعرك ثنائا لا تغب وفوده ... كما تنشر الأمطار فوق الربا بردا

وألبسك مدحا لا يعاد فريده ... كما ينفخ الند الزكي إذا ندا

تعد المساعي غضا بعد يبسها ... وشيب المعاني بعد كبرتها مردا

هلمى العطايا فلها تفتح الهى ... وسح الندا يستنجز الخاطر الوعدا

جلبت إليك المدحمغلى بسومه ... أرغبة متاع بمدح أم زهدا

أشم مدحي كفا بها تبتني العلا ... ولا تعدني رأيا به تعمر المجدا

فما العمر إلا ما اقتنى لك ذكره ... بمنشب ظفر ما بقيت لها سدا

وقال يمدح الشيخ أبا نصر بن ابي زيد:

يا شيخ أي رفاق السير مسبوق ... أأنت أم أنا أم عزمي أم النوق ." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٦٠>

٧٣٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"آثرتكن ولولا المجد أثرني ... كأس وكن وندمان ومعشوق

وفارسي كوجه الفيل مضطربا ... ينحى عليه رشيق القد ممشوق

وفتيا كنجوم الليل مسعدا ... كلن إذا لاح سامي الطرف مرموق

في فاغم النور موشي جوانبه ... كأنه من خصال الشيخ مسروق

واهن لشوس القوافي كيف ابدلها ... وكل واحدة منهنا عيوق

لا لا أزفك إلا كفئ مكرمى ... ولا أبيعك حتى ينفق السوق

شمي يمينا وزير المشرقين غدا ... فإنه بنسيم النجم مخفوق

شمي يدا للمعالي فوق كل يد ... وتحت كل فم أنيابه روق

قالت أما دون بلخ للمنا غرض ... أدنى ودون وزير الشرق مخلوق

بلا بلاد وأقوام وأهل غنا ... بي عنهم وبهم عن همتي ضيق

كم رائع الجسم إلا انه طلل ... وهائل الصوت إلا أنه بوق

إن امراء في مقام الفخر يحرمني ... عطاء غيرك إني منك مرزوق

بما جمعت تفاريق الكمال غدا ... بين الملوك وبيني منك وفاروق

فإن مددت يدي يوما فلا رجعت ... لغيركم أبدا ما حنت النوق

مجدا أروض على مكروهه خلقي ... إن الرياضة للأخلاق راووق

اقر السلام وزير الشرق في سحر ... نسميه بذكي المسك مفتوق

وأنت يا نومة الفجر ابتغي نفقا ... إن القرار ولما ألقه موق

وانعم صباحا وزير المشرقين لا ... يفتك في أمل عزم وتوفيق

فضل المزية إن المكرمات له ... مجموعة وهي في الدنيا تفاريق

ومطفل من بنات الزنج يخدمها ... من آلة طبعتها الهند ابريق

طاعت ليمناك واسطاعت رياضتها ... فشأنها الدهر ترقيع وتمزيق

إذا دجاليل خطب اطلعت شمعا ... يجلو الدجى بدمي فيها تزاويق

شمع يداك له شمع حجاك له ... دمع سجيته جمع وتفريق

كأن يمناك بحر وهي زورقه ... أليس من آلة البحر الزواريق

ووابل صاعدته الريح لحت له ... والبحر فرغ له والدلو إنبيق

فارتد منك على أعقابه خجلا ... ولم تفض دمعه تلك الحماليق

وإينق كقسي نبع ليس لها ... إلا الحقائب حملا والصناديق

أخذنا منك مواثيق مغلظى ... إن الكرام سجاياهم مواثيق

وقال يمدح الأمير خلف بن احمد ... سماء الدجى ما هذه الحدق النجد

أصدر الدجى حال وجيت الضحى عطل

لك الله من عزم أجوب جيوبه ... كأني في أجفاني عين الدجى كحل

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة ... كوكبها جند طوائرها رسل

كأن مطايانا سماء كأننا ... نجوم على اقتابها برجها الرحل

كأن القرى سكرى ولا سكر بالقرى ... كأن الربى سكلى وما بالربى سكل

كأن السرى ساق كأن الكرا طلا ... كأن لها شرب كأن المنا نقل

كأن الفلا ناد به الجن فتيي ... عليه الثرا فرش حشيته الرمل

كأن الرباكوم كأن هزالها ... لكثرة ما يغتالها الخف والنعل

كأن الذي تنفي الحوافر في الثرا ... خطوط مسامير النعال لها شكل

كأن جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن الثرى أكل

كأن بصدر العيس حقزا على الثرى ... فمن يدها خبط ومن رجلها نكل

كأن ينابيع الثرى سدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كأنا على أرجوحة من مسيرنا ... لغور بها نهوي ونجد بها نعل
كأن على سير الثواني مسافة ... لمجهلة تمضي ومجهلة تتلو
كأن الدجى جفن كأن نجومه ... على ظهره حلي كأنا له نصل
كأن بني غبراء حين لقيتهم ... ذئاب كأني بين أنيابهم سخل
كأن أبانا أودع الملك الذي ... قصدناه كنزا لم يسع رده مطل
كأن يدي في الطرس غواص لجة ... بها كلم در بها قيمتي تغلو
كأن فمي قوس لساني له يد ... مديحي له نزع بهي أملي نبل
كأن دواتي مطفل حبشيا ... بناني لها بعل ونفسي لها نسل
كأن بنيها عكس أبناء عصرنا ... فإن يرضعوا يبكوا وأن يفطموا يسلو
وإن ضربت أعناقهم عاش ميتهم ... فقتلتهم إن لا يعمهم القتل
كأن أهلمت فضل الذي بإسمه جرت ... فسارت وما غير الرؤوس لها رجل
كأن الأمير اختصها فأعتلت به معارج كل العاليات لها سفل." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٦١>

٧٣٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وإلا فما بال الملوك نراهم ... عبيد قناة لا تمر ولا تحلو
ألا عتبث جمل وبيني وبينها ... من البيد عز لو به علمتو جمل
أتعجب من شكواي دهري كأنني ... شكوت لم يشكه الناس قبل
يذكرني قرب العراق وديعتا ... يد الله لا يسليه مال ولا أهل
حنته النوى عني وأضنته غيبتي ... وعهدي به كالليث جؤجؤه عبل
إذا ورد الحجاج لاقى رفاقهم ... بفوارتي دمع هما السجل والنجل
يسائلهم عن ابنه كيف حاله ... إلا ما انتهى لم لم يعد هل شغل
أضاقت به حال أطالت له يد ... أاخره نقص إقدامه فضل
أفيصوا عن الفرع الذي أنا اصله ... وما بل فرع ليس يحضره الأصل
يقولون وافى حضرة الملك الذي ... له الكنف المأمون والنائل الجزل
فقيد له طرف وحلت له حبا ... وخير له قصر ودر له نزل
وفاضت عليه مطرة خالفية ... بها للغوادي عن ولايتها عزل
يزكرهم بالله إلا صدقتم ... لدي أجد ما تقولون أم هزل
فدنا لك من أبناء دهرك من غدا ... ولا قوله علم ولا فعله عدل

طوينا للقياك الملوك وإنما ... بمثلك عن أمثالهم مثلنا يسلو

ولما بلوناكم تلونا مديحكم ... فيا طيب ما نبلو ويا صدق ما نتلو

ويا ملك أدنى مناقبه العلا ... وأيسر ما فيه السماحة والبذل

هو البدر إلا أنه البحر زاخرا ... سوى أنه الدرغام لكنه الوبل

محاسن يبديها العيان كما ترى ... وإن نحن حدثنا بها دفع العقل

فقولا لوسام المكارم بإسمه ... ليهنئك إذا لم تبق مكرمة غفل

وجاريت أفراد الملوك إلى العلا ... فحقا لقد أعجزتهم ولك الفضل

سما بك من عمر بن يعقوب محتد ... كذا الأصل مفخزورا وكذا الأصل

تم الإختيار من شعر بديع الزمان الهمزاني ويليه الإختيار من شعر ابن النبيه

شعر

ابن النبيه وهو كمال الدين علي بن محمد بن النبيه قال يمدح الناصر احمد امير المؤمنين:

باكر صبوحك أهل العيش باكره ... فقد ترنم فوق الإيك طائره

والليل تجري دراري في مجرته ... كالروض تطفو على نهر أزاهره

كوكب الصبح نجاب على يده ... مخلق تملئ الدنيا بشائره

فانهض إلى ذوب ياقوت لها حبب ... تنوب عن ثغر من تهوا جواهره

حمراء من وجنة الساقي لها شبه ... فهل جناها مع العنقود عاصره

ساق تكون من صبح ومن غسق ... فبيض خداه وسودت غدائره

سود سوالفه لعث مراشفه ... نعس نواظره خرس أساوره

مفلج الثغر معسول اللمى غنج ... مؤنس الجفن فحل اللحظ شاطره

مهفهف القد يندى جسمه ترفا ... مخصر الخصر عبل الردف وافره

تعلمت بانت الوادي شمائله ... وزورت سحرا عينيه جئازره

كأنه بسواد الصدغ مكتحل ... أو ركبت فوق صدغيه محاجره

خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما ... وأنت ناه لهذا الدهر أمره

فالعمر كالكأس تستحلي أوائله ... لكنه ربمى مرت أواخره

فليس يخذل في يوم الحساب فتى ... والناصر ابن رسول الله ناصره

إمام عدل لتقوى الله باطنه ... وللجلالة والإحسان ظاهره

تجسد المجد في أثناء بردته ... وتوجت به العاري منابره

راع بطرف حمى الإسلام ساهره ... ساط بسيف أباد الكفر شاهره

في صدره البحر أو في بطن راحته ... كلاهما يغمر السؤال زاخره

يقضي بتفضيله سادات عترته ... لو كان صادقه حيا وباقره

كل الكلام قصيرا عن مناقبه ... إلا إذا نظم القرآن شاعره

محجب في سجوف العز لو فرجت ... عن نور وجه يباهي الصبح باهره

نضاه سيفا على أعداء دولته ... ما كل سيف له تسنى خناصره

فضل إستفاء اتى من غير مسألأة ... يغني به عن أخ بر يوازره

تهن نعمة أمير المؤمنين ودم ... يا أيها الأشراف الميمون طائره

بحد سيفك أيات العصا نسخت ... إذا تفرعنت يوم الروع كافره

سل الكلى والطلى يا من يساجله ... فالرمح ناظمه والسيف ناثره

تنجست بدم القتلى صوارمه ... وطهرت بيد التقوى مأزره." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٦٢>

٧٤٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"جم النوال شديد البطش متئد ... كالدهر يرجى كما تخشى بوادره

إذا حبا أعنت الأيدي مواهبه ... وإن سطى سدت الدنيا عساكره

أين المفر لمن عاداه من يده ... والوحش والطير اتباع تسايره

يا جامعا بالعطايا شمل عترته ... كالقطب لولاه ما صحت دوائره

أن جاد شعري فهذا الفضل علمني ... من غاص في البحر جاءته جواهره

وقال يمدح الملك العادل سيف الدين ابا بكر أخا الملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب:

لمن شجر قد أثقلتها ثمارها ... سفائن بر والسراب بحارها

حروف إذا استقريتها في انفرادها ... سطور إذا استولى عليها قطارها

حنايا إذا الساري السري ارتمى بها ... فهن سهام يستطير شرارها

توالت كموج البحر مزبدة البرى ... عليها قباب بالدموع احمرارها

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة ... بزرق عيون السمر تحمي احورارها

أثار لها نقع الجياد سرادقا ... به دون ستر الخدر عنا استتارها

لها طلعة من شعرها وجبينه ا ... تعانق فيها ليلها ونهارها

لها من مهاة الرمل ومقلة ... وليس لها استيحاشها ونفارها

وما سكنت وادي العقيق ولا اللوى ... ولكن بعيني أو بقلبي دارها

إذا ما الثريا والهلال تقارنا ... أشكك هل ذا قرطها وسوارها

فأي قضيب جال فيه وشاحها ... واي كثيب ضاق عنه ازارها
وما كنت أدري قبل لؤلؤ ثغرها ... بأن نفيسات اللآلى صغارها
هي البدر إلا أن عندي محاقه ... هي الخمر إلا أن حظي خمارها
أيا كعبة من حالها حجر لها ... بعيد علينا حجها واعتمارها
فان بلغتها النفس يوما بشقها ... فقلبي لها هدي ودمعي جمارها
سقا الله ميا فارقين وقد سقى ... سجال سحاب لا يغب قطارها
وما لي أستسقي لها صيب الحيا ... وراحة سيف الدين تطمي بحارها
ففي بحر مال قد تطلع قصرها ... وفي بحر ماء يستقر قرارها
هو العادل الظلام للمال والعدى ... خزائنه قد أقفرت وديارها
كريم له نفس تجود بما حوت ... وأعجب شيء بعد ذاك اعتذ ارها
عليم بنور الله ينظر فلبه ... فلم يغن إسرار القلوب استتارها
حسام له حد يروع مضاؤه ... وصفحة صفح للذنوب اغتفارها
له راحة في السلم تجنى جنانها ... ويوم هياج الحرب توقد نارها
أنامله طورا غصون نواضر ... وطورا سيوف داميات شفارها
به دمر الله الفساد وأهله ... به ملة الإسلام عال مارها
وقال يمدحه ويذكر باء قلعة الطور:
تنقبت بالنور والنور ... واعتجرت لكن بديجور
ساحرة الطرف ولكنه ... من فترة في زي مسحور
شف بياض اللاذ عن جسمها ... كالخمر في باطن بلور
كأنما معصمها جدول ... صيغ له سد من النور
تبسم عن منظوم درفان ... تكلمت جاءت بمنثور
كأن في مقلتها ضيغما ... ينظر من أجفان يعفور
كلها بدر تمام على ... غصن نقا أخضر ممطور
زارت ففككت عرى جبينها ... بالضم من رمان كافور
وبت أطفي بجنا ريقها ... حرقة صادي القلب مهجور
ياليلة الوصل استقري ويا ... سيرة سلطان االورى سيري
الملك العادل من أمه ... فقد رأى موسى على الطور
أن كان قددك قديما فقد ... عمرته أحسن تعمير
كأنه تاج على مفرق ... إذا استدارت شرف السور

يزاحم النجم له منكب ... كالنجم في الرفعة والنور

كأنما أوقفته حارسا ... ينظر من وعك إلى صور

بنى سليمان بأعوانه ... وانت بالغر الجماهير

تصافح الأحجار أيد لها ... لا ترتضي لمس الدنانير

دانت لك الدنيا وسكأنها ... ما بين أمار ومأمور

هل يقدر الأعداء أن يمسحوا ... ما خط في لوح المقادير

يا مالكا تنسخ أيامه ... ما خط في أفك الأساطير

أسهره الذب عن الدين لا ... عشق ربيبات المقاصير

مؤيد الرايات والرأي في ... حالة تدبير وتدمير

أن جنحوا للسلم فاجنح لهما خدع الحرب بتقصير

كم لك في يافا وفي المرج من ... وقائع غر مشاهير." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٦٣>

٧٤١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"عشرون ألفا غير اتباعهم ... ما بين مقتول ومأسور

طهرت بيت القدس من رجسهم ... وكان مأوى للخنازير

يا ذاكر الله يا ناسيا ... للعرف مع كثرة تكرير

إلى محل الاجر والشكر يا ... أكرم مأجور ومشكور

وقال يمدح السلطان موسى الاشرف:

يستوجب النصر من صحت عزائمه ... ويقتني الشكر من عمت مكارمه

بالمال والنفس نال المجد طالبه ... أن العظيم لمن هانت عظائمه

في كل دور لهذا الدين منتظر ... يشيده بعد ما تخفى معالمه

فاليوم كل امامي لنا تبع ... بان شاه ار من المهدي قائمه

يا يوم دمياط ما أبقيت من شرف ... لمن تقدم إلا أنت هادمه

عذراء نادت على بعد فانقذها ... ملك غيور مصونات كرائمه

رأت بنو الأصفر الأعلام ... والنقع يرمدعين الشمس فاحمه

والجيش يلتف مرطاه على ملك ... كالليث تزأر حوليه ضراغمه

والجو يبكي سهاما كلما ضحكت ... عن كل برق يماني غمائمه

وكل طرف إذا طال الطراد به ... يطير من حدة لولا شكائمه

ودون دمياط بحر حال بينهم ... من الظبا ليس ينجو منه عائمه
ذلوا لملك أعان الله صاحبه ... موسى سليمانه والسيف خاتمه
وسالموها وردوا أهلها ومضوا ... والثغر من فرح يفتر باسمه
كأنهم أبصروا ما قد مضى زمنا ... كما يرى مزعج الاحلام نائمة
طهرت منبرها العالي ومئزرها ... من رجسها بعدما ساخت قوائمه
وقمت تكسر تمثال المسيح به ... برغم من هو باللهوت لائمه
قل للكمي وسرته سلامته ... هدا هو الموت فاحذر أن تلائمه
عادوا بحزن إلى أوطانهم ومضوا ... وكل بيت بقاهم فيه مأتمه
تبكي القوس على أسرى ملوكهم ... وذاك أمر قضى بالعدل حاكمه
يا باذلا في سبيل اللله منهجته ... لله لا للذي جادت معالمه
لولاك زلزل دين المصطفى ووهى ... وأصبح البيت قد حلت محارمه
قضيت في الغرب مفروض الجهاد ولو ... فرغت للشوق ما قامت اعاجمه
أقول للحاسد المحزون ذا ملك ... والنجم والفلك الدوا خادمه
قولا وعذرا فاني قد برى جسدي ... وكيف ينهض من قصت قوائمه
قالوا تأخرت والتأخير ينقصني ... من جود من عمت الدنيا مكارمه
لا أرهب الدهر أن يثني مودته ... لا أختشي قطع رزق وهو قاسمه
لا فارقت ألسن المداح دولته ... فاحسن الروض ما غنت حمائمه
قال يمدحه ويهنئه بالعيد:
قد بلغتك خطا المهرية الرسم ... دار الأحبة فاشكر نعمة النعم
لو كنت تنصف ما رغمت آنفها ... ولا خضبت الخطا من خفها بدم
يا برق عذرا فان الشوق كلفني ... أن الحبيب بمرآنا فلا تلم
من كل ملتفة الأعضاء مائلة ... الارداف ناعمة الأطراف كالعنم
كأنما الشعر يهواها إذا خطرت ... تمشي يقبل منها موضع القدم
كأنما الموت يسري في جوانبها ... وكل الرديني والصمصامة الخذم
سوشاحها معدم والحجل مقتدر ... كذاك تختلف الأرزاق بالقسم
كأنما هي من لين ومن ترف ... ماء تجسد للأبصار كالصنم
اياك در على لالاء لبتها ... وارجع إلى اليم والأصداف والظلم
ولا تقل انني من جنس مبسمها ... فأنت تؤخذ بالأدنى من القيم
عشق الغواني وعشق المجد مشتبه ... وإنما ألفرق بين الناس بالهمم

فغين هذا تراعي وصل غانية ... وعين موسى عن الإسلام لم تنم
الاشراف الملك الوهاب منذ أتى ... شم الأنوف بما فيها من النعم
نال العلى بيد بيضاء ما برحت ... ما فوق كل يد أو تحت كل فم
الله أكبر كم رزق وكم أجل ... قسمته تحت حد السيف والقلم
يا موقد النار للأضياف من كرن ... وموقد النار للأعداء من نقم
فكم لسلمك من نار علم ... وكم لحربك من نار على علم
السيف مثلك طلق الوجه مبتسم ... إذا اكفهرت وجوه الخيل والبهم
ما بين جو من الهيجاء مصطرم ... وبين بحر من الآذي ملتطم
هنالك البيض تفني الهام من شره ... والسمر تلدغ في الأكياد من قرم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٦٤>

٧٤٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وخلق كريم لم يرضه مؤدب ... تمطق فوه الثدي وهو أديب
تحمل أعباء الرياسة ناهضا ... بها قاعدا والحادثات وثوب
وصاحت به الجلى لسد فروجها ... فأقدم فيها والزمان هيوب
وكم أعجبته النائبات فردها ... ردادا وعاد النبع وهو صليب
هناك اتفاق الناس انك واحد ... إذا كان للبدر المنير ضريب
وأعجب ما في الجود انك سالب ... به كل ذي فضل وانت سليب
أأنسى لك النعمى التي تركت فمي ... يصعد يبغى شكرها ويصوب
ملكت فؤادي عند أول نظرة ... كما صاد عذريا أغن ربيب
وكنت أخاف ابابلي وسحره ... ولم أدر أن الواسطي خلوب
وغناك أقوام بوصف ماقبي ... فرنج نشوان وحن طروب
رفعت منار الفخر لي بزيارة ... وسمت بها مغناي وهو جديب
وكنت لداء جئتني منه عائدا ... شفاء وبعض العائدين طبيب
وأنهلتني من خلقك العذب شربة ... حلت لي وما كل الدواء يطيب
ولما جلالي حسن وجهك بشره ... تبين في وجه الشقام قطوب
أجبت وقد ناديت غي رك شاكيا ... وذو المجد يدعى غيره فيجيب
فطنت لها أكرومة نام غفلة ... من الناس عنها مائق وأريب
ذهبت بها في الفضل ذكرا بصوته ... سبقت فلم يقدر عليك طلوب
لئن كان في قسم المكارم شطرها ... فللدين فيها والولاء نصيب

ستعلم أن الصنع ليس بضائع ... علي ولا الغرس الزكي يخيب

وتحمد مني ما سعيت لكسبه ... وما كل ساع في العلاء كسوب

ومهما يثبك الشعر ذكرا مخلدا ... عليها فان الله قبل يثيب

وتسمع في نادي الندى أي فقرة ... يقوم بها في الوافدين خطيب

متى امتدبي عمر وطالت مودة ... فربعك حسن من ثناي وطيب

ودونك مني ضيغم فاه فاغر ... متى مادنا من سرح عرضك ذيب

محاسن قوم وسمة في جباههم ... ولي حسنات سرهن غيوب

وما الحسن ما تثني به العين وحدها ... ولكن ما تثني عليه قلوب

لقد علقت دنياك مذ قيضتك لي ... وراح عليها الحلم وهو غريب

أظن زماني أن زجرت ظروفه ... سيرجع عما سادني ويتوب

تخاتلني الاخبار اخلب برقها ... بأنك يا بدر الكمال تغيب

فأمسك قبل البين أحشاء موجع ... لها بين أثناء الحذار وجيب

بأي فؤاد أحمل البعد والهوى ... جديد وذا وجدي وانت قريب

فلا تصدع الأيام شمل محاسن ... تسافر مصحوبا بها وتؤوب

ولا تعدم الدنيا بقاءك وحده ... فانك في هذا الزمان غريب

وقال يمدح سيد الوزراء مؤيد الملك ابا علي ارخجي ويشكر انعامه عليه:

إذا عم صحراء اغمير جدوبها ... كفى دار هند أن جفني يصوبها

وقفت بها والطرف مما توحشت ... طريد رباها والفؤاد جذيبها

وقد درست إلا نشايا عواصف ... من الريح لم يفطن لهن هبوبها

خليلي هذي دار أنسي وربما ... يبين بمشهور الأمر غيوبها

قفا نتطوع للوفاء بوقفة ... لعل المجازي بالفاء يثيبها

فلا دار إلا أدمع ووكيفها ... ولا هند إلا أضلع ووجيبها

وعير تماني زفرة خف وقدها ... مليا وعينا أمس جفت غروبها

فان تك نفسي أمس في سلوة جنت ... فقد رجع اليوم الهوى يستتيبها

وان يفن يوم البين جمة أدمعي ... فعند جفوني للديار نصيبها

تكلفني هند إذا التحت ظامئا ... أماني لم تنهز لري ذنوبها

وأطلب أقصى ودها أن اناله ... غلابا وقد أعيا الرجال غلوبها

بمنعطف الجزعين لمياء لو دعت ... (بمدين) رهبانا صبت وصليبها

تبسم عن بيض صوادع في الدجى ... رقاق ثناياها عذاب غروبها
إذا عادت المسواك كان تحية ... كأن الذي مس المساويك طيبها
وكم دون هند رضت من ظهر ليلة ... أشد من الاخطار فيها ركوبها
فنادمتها والخوف تروي عظامها ... المدام ويروى بالبكاء شريبها
إذا شربت كأسا سقتني بمثلها ... من الدمع حتى غاض دمعي وكوبها
حمى الله يالوادي وجوها كواسيا ... إذا اوجه لم يكس حسنا سليبها
بواد يود الحاضرون لو إنها ... مواقع ما ألقت عليه طنوبها." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٦٧>

٧٤٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وقل بلسان الحظ أن خطيبه ... بليغ ومن أعيا عليه بليد
إذا شئت أن تلقى الأنام معظما ... فلا تلقهم إلا وانت سعيد
ورب نجيب كابن أيوب واحد ... تراه مع الحالات حيث تريد
صديق وما يغني صديقك لم يطق ... ثقيلا ولم يقرب عليه بعيد
أعد سجايا الاكرمين وتنقضي ... وأم سجاياه الكرام ولود
إذا قمت أتلوهن قالت لي العلى ... أعد والحديث المستحب يعود
وصدق وصفي والمحب بمعرض ... من الريب آيات عليه شهود
يد في الندى ماء وقلب إذا التوت ... عليه حبال المشكلات حديد
ومخضوبة الأطراف لم تصب عاشقا ... عميدا وكم أودى بهن عميد
قواطع أوصال البلاد سوائر ... وما ثار عن أخفافهن صعيد
إذا نار حرب أوقدت أو مكيدة=فهن لها أما احترقن وقود
وعلمه أن يصنع المجد منبت ... عريق وبيت في العلاء قعيد
وحامون بالرأي الجميع حماهم ... ووفرهم عند الحقوق شريد
مطاعيم أرواح الشتاء إذا طغت ... سواجر في أبياتهم وركود
سخا بهم أن السخاء شجاعة ... وشجعهم أن الشجاعة جود
وقيت من الحساد فيك فكل من ... يرى ودك الباقي علي حسود
يودون ما أصفيتني من مودة ... وما أصطفي من شكرها وأجيد
لبعضهم من بعضهم متخلص ... وتأبى غلول بينهم وحقود
وعذراء مما استنجب الفكر وارتضى ... معقلة في الخدر وهي شرود
نجوم سجاياك الصباح إذا سرت ... قلائد في أعناقها وعقود

إذا يوم عيد زفها قام ناصبا ... لتجهيز أخرى مثلها لك عيد

لها بعد ما يفنى الزمان وأهله ... بقاء على أحسابكم وخلود

وقال يمدح الأمير ابا الذواد المفرج بن علي بن مزيد أخي نور الدولة دبيس. وذكر ملاقاته للأسد، وظفره به، وأنفذها إليه في شهر ربيع الآخر سنة ٤١٠.

بعينيك يوم البين ومشهدي ... وذل مقامي في الخليط ومقعدي

وقول وقد صاحا بها يعجلونها ... نشدتكم في طارق لم يزود

اناخ بكم مستسقيا بعض ليلة ... ولم يدر أن الموت مكنها ضحى الغد

أتحمون عن عض الضراغم جاركم ... ويقتلني منكم غزال ولا يدي

وما زلت أبكي كيف حلت بحاجر ... قوى جلدي حتى تداعى تجلدي

وعنفي سعد على فرط ما رأى ... فقلت أتعنيف ولم تك مسعدي

وما ذاك إلا أن عجلت بنظرة ... قتلت بها نفسي ولم أتعمد

تحرش باحقاف اللوى عمر ساعة ... ولولا مكان الريب قلت لك ازدد

وقل صاحب لي ضل بالرمل قلبه ... لعلك أن يلقاك هاد فتهتدي

وسلم على ماء به برد غلتي ... وظل أراك كان للوصل موعدي

وقل لحمام البانتين مهنئا ... تغن خليا من غرامي وغرد

أعندكم يا قاتلين بقية ... على مهجة أن لم تمت فكأن قد

ويا أهل نجد كيف بالغور بعدكم ... بقاء تهامي يهيم بمنجد

ملكتم عزيزا رقه فتعطفوا ... على منكر للذل لم يتعود

أغدرا وفيكم ذمة عربية ... وبخلا ومنكم يستفاد ندى اليد

فليت وجوه الحي أعدت قلوبه ... ففجر لي ماء بها كل جلمد

وليتكم جيران عوف تلقنوا ... خلال الندى والجود من آل مزيد

من الضيقي الأعذار والواسعي القرى ... إذا ما جمادى قال لليلة ابردي

ولف على خيشومه الكلب مقعيا ... يرى المت إلا ما استغاث بموقد

وشديديه الحالب الضرع غامرا ... على مصفر قد مسه الجدب مثمد

وبات غلام الحي يسند ظهره ... من النضد الواهي إلى غير مسند

هنالك يأوي طارق الليل منهم ... إلى كل رطب مثمر النبت مزبد

كريم القرى والوجه ملء جنانه ... رحيب الرواق منعم العيش مرفد

قليل على الكوم الصفايا حنوه ... إذا السيف راداهن للساق واليد

كمثل ابي الذواد لا معلل ... إذا سئل الجدوى ولا بمنكد

فتى بيته للطارقين وسيفه ... لهام العدى والمال للمتزود

ويوماه أما لاكتساب عظيمة ... من المجد أو داعي صياح ملدد

وفى بشروط الملك وهو ابن مهده ... وسود في خيط التميم المعقد

وجاد على العلات والدهر أشهب ... باحمر من خير الرحال وأسود." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٦٩>

٧٤٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ولم تحتسبه عن مساعي شيوخه ... سنوه التي حلته حلية أمرد

أناف بجديه وأسند ظهره ... إلى جبلين من عفيف ومزيد

له في ملوك الشرق واغرب منهم ... نجوم سماء منة ثريا وفرقد

أيا راكب الوجناء يخبط ليله ... على الرزق لم يقصد ضلالا لمقصد

ترامت به الآفاق ينشد حظه ... فلم يعطه التوفيق صفحة مرشد

أنخها تفرج همها بمفرج ... وطلق شقاء العيش من بعد واسعد

ورد جمة الجود التي ما تكدرت ... بمن ورد ظل المنى المرق الندى

ونم في أمان أن يسوءك ظالم ... علت يده أو أن تراع بمعتد

حماك ابو الذواد مالك أمره ... على كل حام منهم ومذود

أخو الحرب أما مخمد يوم أوقدت ... واما شبوب نارها غير مخمد

له الخطوة الأولى إذا السيف قصرت ... به ظبتاه فهو يوصل باليد

إذا ابتدر الغارات كان سهامها ... له من قتيل أو اسير مصفد

خفيف أمام الخيل رسغ جواده ... إذا الخوف أقعى بالحصان المعرد

ولما كفى الأقران في الروع وارتوت ... صوارمه من حاسر ومسرد

تعرض للأسد الغضاب فلم يدع ... طريقا لذي شبلين منها ومفرد

حماها الفريس أن تطيف بارضه ... وشردها عن غيلها كل مشرد

وهانت فصارت مضغة لسلاحه ... ممزقة في صعدة ومهند

ولما لقيت الأدرع الجهم واحدا ... جرى ملبد يشتد في إثر ملبد

نصبت له لم تستعن بمؤازر ... عليه ولم تنصر بكثرة مسعد

وقفت وقد طاش الرجال بموقف ... متى تتمثله الفرائص ترعد

فأوجرته نجلاء أبقت بجنبه ... فتوقا إذا ما رقعت لم تسدد

تحدر منها لبتاه وصدره ... على ساعد رخو وساق مقيد

فلم تغنه إذا حان وثبة غاشم ... ولم ينتقذه منك إقعاء مرصد
رأى الموت في كفيك رأي ضرورة ... فأورد منه نفسه شر مورد
وأحرزتها فخرا يخصك ذكره ... تناقله الأفواه في كل مشهد
جمعت الغريبين الشجاعة والندى ... وما كل مرد للكماة بمرفد
وقمت باحكام السياسة ناظما ... عراها فما فاتتك حلة سيد
أتاني من الأنباء انك مغرم ... بفضل مديحي عارف بتوحدي
حبيب إليك أن تزف عرئسي ... عليك تهادى بين شاد ومنشد
متى ما تجد لي عند غيرك غادة ... مخدرة تغبط عليها وتحسد
فقلت كريم هزه طيب أصله ... وواحد قوم شاقه مدح اوحد
وليس عجيبا مثلها عند مثله ... إذا هب يقظان لها بين رقد
فأرسلتها تلقي إليك عنانها ... وغيرك أعيته فلم تتقود
لها فارس من وصف مجدك دائس ... بأرساغها ما بين طود وفدفد
يرى كل شيء قانيا ورداؤه ... على عنق باق في الزمان مخلد
متى تجزها الحسنى بحق ابتدائها ... تزرك بعين تملأ السمع عود
فوفر على عجز البعول صداقها ... وعرس بها أم البنين وأولد
وصنها وأكرم نزلها أن بيتها ... كبيتك في أفق الفخار المشيد
وكن كعلي أو فكن لي كثابت ... وفاء وإعطاء وان شئت فازدد
وقال يمدح الاجل عميد الرؤساء ابا طالب محمد بن أيوب ويهنئه بالمهرجان سنة ٤١٨:
أمنهاعلى أن المزار بعيد ... خيال سرى والساهرون هجود
طوى بارقا طي الشجاع وبارق ... خطار يفل القلب وهو حديد
يجوب الدجى الوحشي والبيد وحده ... فكيف وكسر البيت عندك بيد
نعم تحمل الاشواق والعيس ظلع ... ويمشي الهوى والناقلات قعود
وتتسع البلوى فيمضي مصمما ... جبان عن البرق الخفوق يحيد
من المبلغي والصدق قصد حديثه ... وفي القول غادو نقله ورشيد
عن الرمل بالبيضاء هل هيل بعدنا ... وبان الغضا هل يستوي ويميد
وهل ظبيات بين جو ولعلع ... تمر على وادي الغضى وتعود
سوانح للرامين تصطاد مثلها ... وحوش الفلا وهي الرماة تصيد
ويوم النقا خالفن منا فعاذل ... خلي ومعذول الغرام عميد

سفكن دما حرا وأهون هالك ... دم حكمت عين عليه وجيد
حملن الهوى مني على ضعف كاهل ... وهي تقول الحاملات جليد
تطلعت الاشراف عيني ريادة ... لقلبي سفاها والعيون ترود." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٧٠>

٧٤٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"هذا آخر ما اردت نقله من المطولات، ولو ظفرت بديوانه كاملا لنقلت منه أكثر من ذلك، ولكني لم أظفر من ديوانه إلا بالمجلد الأول، فلله دره من شاعر ما أثبت مبانيه، وأجل معانيه، وفيما نقلت من شعره دليل على تقدمه. قال صاحب (دمية اقصر) في حقه: هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر، وكان تحت كل كلمة من كلماته كاعب، وما في قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت، وهي مصبوبة في قوالب اقلوب، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب من الذنوب، وذكر له عدة مقاطيع فمنها القصيدة المتقدمة الهائية ومنها يقول:

أن التي علقت قلبك حبها ... راحت بقلب منك غير علوق
عقدت ضمان وفائها في خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيق

ومنها:

بكر العارض يحدوه النعامى ... فسقاك الله يا دار أماما
وبجزعاء الحمى قلبي فعج ... بالحمى واقر على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا ... أن قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضا آها على ... طيب عيش بالغضا لو كان داما
نصل العام ولا ننساكم ... وقصارى الوجد أن نسلخ عاما
حملوا ريح الصبا من نشركم ... قبل أن تحمل شيحا وخزاما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى ... أن أذنتم لجفوني أن تناما

ومن قوله:

أرقت فهل لهاجعة بسلع ... على الارقين أفئدة ترق
نشدتك بالمودة يا ابن ودي ... فإنك بي من ابن أبي أحق
اسل بالجزع دمعك أن عيني ... إذا استبررتها
دمعا تعق
وان شق البكاء على المعافى ... فلم أسألك إلا ما يشق

وله في القناعة وقد أحسن:

يلحى على البخل الشحيح بماله ... أفلا تكون بماء وجهك أبخلا
أكرم يديك عن السؤال فانما ... قذر الحياة أقل من أن تسألا

ولقد أضم الي فضل قناعتي ... وأبيت مشتملا بها متزملا

وأري الغدو على الخصاصة شارة ... تصف الغنى فتخالني متمولا

وإذا امرؤ افنى الليلي حسرة ... وأمانياص أفنيتهن توكلا

ومن بديع مدائحه من جملة قصيدة:

وإذا رأوك بأن تفرقت أرواحهم ... فكأنما ءرفتك قبل الأعين

وإذا أردت بأن تفل كتيبة ... لاقيتها فتسم فيها واكتن

وله من جملة قصيدة أبيات تتضمن العتب وهي:

إذا صور الإشفاق لي كيف أنتم ... وكيف إذا ما عن ذكري صبرتم

تنفست عن عتب فؤادي مفصح ... به ولساني للحفاظ يحمحم

وفي في ماء من بقايا ودادكم ... كثيرا به من ماء وجهي أرقتم

أرقت وما ضنا عليه وبينه ... وبين انسكاب ريثما اتكلم

قال جامعه ويعجبني بيت له من قصيدة قوله:

مني انتم من ظاعنين وخلفوا ... قلوبا ابت أن تعرف الصبر عنهم

تم الاختيار من شعر مهيار الديلمي ويليه الاختيار من شعر ابن هاني الأندلسي.

شعر

ابن هاني هو ابو القاسم وابو الحسن محمد بن هاني الأزدي المهلبي من ولد يزيد بن حاتم بن المهلب الأزدي، وقيل: انه ولد أخيه روح بن حاتم، ولد بمدينة اشبيلية، ونشأ بها، واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر ومهر فيه، وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم، واتصل بصاحب ا شبيلية، وحظي عنده، وكان كثير الانهماك في الملاذ متهماص بمذهب الفلاسفة، واتصل بالمعز ابي تميم معد ابن المنصور العبيدي، وبالغ في اكرامه، ثم توجه امعز إلى الديار المصرية، وخرج في أثره، فلما وصل إلى برقة، ووجد مقتولا في بعض طرقها، ولم يعرف سبب قتله وذلك سنة اثنتين وستين وثلاث مائة وعمره ست وثلاثون، ولما بلغ المعز قتله تأسف عليه كثيرا، وقال: هذا رجل كنا نرجو أن نفاخر به أهل المشرق، فلم يقدر لنا ذلك. وله في المعز المذكور غرر مدائح، ونخب أشعار، وله ديوان شعر أجاد فيه كل الإجادة، لولا ما فيه من الغلو في المدح، والافراط المفضي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين، وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصرين.

قال يمدح المعز وهي من القصائد الطنانة، وهي أول ما أنشده بالقيروان واجازه عليها جائزة جليلة:

هل من أعقة عالج يبرين ... أم منهما بقر الحدوج العين." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٧٢>

٧٤٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)
"ولمن ليال ما ذممنا عهدها ... مذكن إلا انهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب ... والناعمات كأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وإنها ... بالمسك من طرر الحسان لجون
أدمى لها المرجان صفحة خده ... وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
أعدى الحمام تأوهي من بعدما ... فكأنه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة ... مما رأين وللعطي حنين
فكأننا صبغوا الضحى بقبابهم ... أن عصفرت فيها الخدود جفون
مإذا على حلل الشقيق لو إنها ... عن لابسيها في الخدود تبين
لأعطشن الروض بعدهم ولا ... يرونه لي دمع عليه هتون
أأعير لحظ العين بهجة منظر ... واخوانهم إني إذا لخؤون
لا الجو جو مشرق ولو اكتسى ... زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن إذا العبير له ثرى ... والبان دوح والشموس قطين
أيام فيه العبقري مفوف ... والسابري مضاعف موضون
والزاعبية شرع والمشرفية ... لمع والمقربات صفون
والعهد من ظمياء إذا لا قومها ... خزر ولا الحرب الزبون زبون
عهدي بذاك الجو وهو أسنة ... وكناس ذاك الخشف وهو عرين
هل يدنيني منه أجرد سابح ... مرح وجائله النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه ... زمر له خلف الغرار كمين
عضب المضارب مقفر من أعين ... لكنه من أنفس مسكون
قد كان رشح حديده أجلاوما ... صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكأنما يلقى الضريبة دونه ... بأس المز أاسمه المخزون
هذا معد والخلائق كلها ... هذا المعز متوجا والدين
إلى أن قال:
ملك كما حدثت عنه رأفه ... فالخمر ماء والشراسة لين
ووراء حق ابن الرسول ضراغم ... أسد وشهباء السلاح منون
والطالبان المشرفية والقنا ... والمدركان النصر والتمكين
وصواهل لا الهضب يوم مغارها ... هضب ولا البيد الحزون حزون
جنب الحمام وما لهن قوادم ... وعلا البربود وما لهن وكون

فلهن من ورق اللجين توجس ... ولهن من مقل الظباء شفون

فكأنها تحت الغبار كواكب ... وكأنها تحت الحديد دجون

عرفت بساعة سبقها لا أنها ... علقت بها يوم الرهان عيون

وأجل علم البرق فيها أنها ... مرت بجانحتيه وهي ظنون

في الغيث شبه من نداك كأنما ... مسحت على الأنواء منك يمين

أما الغنى فهو الذي أوليتنا ... فكأن جودك بالخلود رهين

تطأ الجياد بنا البدور كأنها ... تحت السنابك مرمر مسنون

فالفيء لا متنقل والحوض لا ... متكدر والمن لا ممنون

انظر إلى الدنيا باشفاق فقد ... ارخصت هذا العلق وهو ثمين

لو يستطيع البحر لاستعدى على ... جدوى يديك وانه لقمين

أمدده أو فاصفح له عن نيله ... فلقد تخوف أن يقال ضنين

وقد اختصرت آخر هذه القصيدة وإن كانت من جيد شعره لأنه تجاوز فيها الحد في حق أهل البيت رضي الله عنهم وقال قولا ينافي مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة الإمامة.

وقال يمدح جعفر بن علبون:

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وأمدكم فلق الصباح المسفر

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الأخضر

وضربتم هام الكماة ورغتم ... بيض الخدر بكل ليث مخدر

أبتي العوالي السمهرية والسيو ... ف المشرفية والعديد الأكثر

كل الملوك من السروج سواقط ... إلا المملك فوق ظهر الأشقر

من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبع في حمير

القائد الخيل العتاق شوازبا ... خزرا إلى لحظ السنان الأخزر

شعث النواصي حسرة إذانها ... قب الأياطل داميات الأنسر

تنبو سنا بيكهن عن عفر الثرى ... فيطأن في خد العزيز الأصغر

جيش تقدمه الليوث وفوقه ... كالغيل من قصب الوشيج الأسمر

وكأنما سلب القشاعم ريشها ... مما يشق من العجاج الأكدر

وكأنما اشتملت قناه ببارق ... متألق أو عارض مثعنجر

تمتد ألسنة الصواعق فوقه ... عن ظلتي مزن عليه كنهور." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٧٣>

٧٤٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ويقوده الليث الغضنفر ... معلما

في كل شنن اللبدتين غضنفر

نحر القبول من الدبور وسار في ... جيش الهرقل وعزمة الإسكندر

في فتية صدأ الدروع عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الأحمر

لا يأكل السرحان شلو طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر

أنسو بهجران الأنيس كأنهم ... في عبقري البيد جنة عبقر

يغشون بالبيد القفار وإنما ... تلد البنتى في اليباب المقفر

فراوية الصنديد تخبر عنهم واسامة الصديق أصدق مخبر

قد جاورو أجم الضواري حولهم ... فإذا هم رأروا بها لم تزأر

ومشوا على قطع النفوس كأنما ... تمشي سنابك خيلهم في مرمر

قوم يبيت على الحشايا غيرهم ... ومبيتهم فوق الجياد الضمر

وتظل تسبح في الدماء قبابهم ... فكأنهن سفائن في أبحر

فحياضهم من كل مهجة خالع ... وخيامهم من كل لبدة قود

من كل أهرت كالح ذي لبدة ... أو كل أبيض واضح ذي مغفر

حي من الأعراب إلا أنهم ... يردون ماء الأمن غير نكدر

راحو إلى أم الرئال عشية ... وغدوا إلى ظبي الكثيب الأعفر

طردوا الأوابد في الفوافد طردهم ... للأعوجية في مجال العثير

ركبوا إليها يوم لهو قنيصهم ... في زيهم يوم الخميس المصحر

أنا لتجمعنا وهذا الحي من ... بكر أزمة سالف لم تخفر

أحلافنا فكأننا من نسبة ... ولداتنا فكأننا من عنصر

اللابين من الجلاد الهب ما=أغناهمخ عن لأمة وسنور

لي منهم سيف إذا جردته ... يوما ضربت به رقاب الأعصر

وفتكت بالزمن المدجج فتكة ... البراض يوم هجائن ابن المنذر

صعب إذا نوب الزمان تصعب ... متنمر للحادث المننمر

فإذا عفا لم تلق غير مملك ... وإذا سطا لم تلق غير مظفر

وكفاك من حب السماحة إنها ... منه بموضع مقلة من محجر

فغمامة من رحمة وعراصه ... من جنسه ويمينه من كوثر

وقال يمدح القائد جوهرا، ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان إلى مصر، ويصف مصر، ويذكر خروجه للتشييع وذلك سنة ٢٥٨.

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع ... وقد راعني يوم من الحشر أروع
غداة كأن الأفق سد بمثله ... فعاد غروب الشمس حيث تطلع
فلم أدر إذا سامت كيف أشيع ... ولم أدر إذا شيعت كيف أودع
وكيف نخوض الجيش والجيش لجة ... وإني بمن قاد الجيوش لمولع
وأين ومالي بين ذا الجمع مسلك ... ولا لجوادي جفن ولا بات يهجع
نصيحته للملك سدت مذاهبي ... فما بين قيد الرمح والرمح إصبع
فقد ضرعت حتى الرواسي لما رأت ... فكيف قاوب الإنس والإنس أضرع
فلا عسكر من قبل عسكر جوهر ... تخب المطايا فيه عشرا وتوضع
تسير الجبال الجادمات لسيره ... وتسجد من أدنى الحفيف وتركع
إذا حل في أرض بناها مدائنا ... وإن سارعن أرض ثوت وهي بلقع
سموت له بعد الرحيل وفاتني ... فأقسمت ألا لا يلائم مضجع
فلما تداركت السرادق في الدجى ... عشوت إليه والمشاعل ترفع
فيت ويات الجيش جما سميره ... يؤرقني والجن في البيد هجع
فتخزن جيب المزن والمزن دالح ... وتوقد موج اليهم واليم أصقع
وهمهم رعد آخر الليل قاصف ... ولاحت مع الفجر البوارق تلمع
وأوحت إلينا الوحش ما الله صانع ... بنا وبكم من هول ما نتسمع
ولم تعلم الطير الحوائم فوقنا ... إلى أين نستذري ولا أين نفزع
إلى أن تبدى سيف دوله هاشم ... على وجهه نور من الله يسطع
كأن ظلال الخافقات أمامه ... غمائم نصر الله لا تتقشع
كأن السيوف المصلتات إذا طمت ... على البحر بحر زاجر الموج مترع
كأن أنابيب الصعاد أراقم ... تلفظ في أنابيبها السم مترع
كأن العتاق الجرد بجنونه له ... ضباء ثنت اجيادها فهي تتلع
كأن الكماة الصيد لما تفشمرت ... حواليه أسد الفيل لا تتكعكع
كأن حماة الرحل تحت ركابه ... سيول نداة أقبلت تتدفع
كأن سراع النجب تنشر يمنه ... على البيد آل في الضحى يترفع." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٧٤>

٧٤٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وقد بسطت فيها الرياض درانكا ... من الوشي إلا أنها ليس ترفع

وغرد فيها الطير بالنصر واكتست ... زرابي من انوارها لا تتوشع

سقاها فرواها بك الله آنفا ... فنعم مراد الصيف والمتربع

وما جهلت مصر وقد قيل من لها ... بأنك ذاغك الهبرزي السميدع

وأنك دون الناس فاتح قفلها ... فأنت لها المرجو والمتوقع

فان يك في مصر رجال حلومها ... فقد جاءهم نيل سوي النيل يهرع

ويممهم من لا يغير بنعمة ... فيسلبهم لكن يزيد فيوسع

ولو قد حططت الغيث من عقر دارهم ... كشفت ظلام المحل عنهم فامرعوا

وداويتهم من ذلك الداء إنه ... إلى اليوم رجز فوقهم ليس يقلع

وكفكفت عنهم من يجوز ويعتدي ... وأمنت منهم من يخاف ويجزع

إذا لرأوا كيف العطايا بحقها ... لسائلها منهم وكيف التبرع

وأنساهم الأخشيد من شسع نعله ... أعز من الأخشيد قدرا وارفع

سيغلم من ناواك كيف مصيره ... ويبصر من قارعته كيف يقرع

إذا صلت لم يكرم على ال سيف سيد ... وإن قلت لم يقدم على القول مصقع

تقيك الليالي والزمان وأهل ... ومصفيك محض الود المصنع

تعبت لكيما تعقب الملك راحة ... فمهلا فداك المستريح المودع

فاشفق على قلب الخلافة إنه ... حنانا واشفاقا عليك مروع

تحملت أعباء الخلافة كلها ... وغيرك في أيام دنياه يرتع

فو الله ما ادري أصدرك في الذي ... تدبره أم فضل حلمك أوسع

وما بلغ الاسكندر الرتبة التي ... بلغت ولا كسرى الملوك وتبع

سموت من العليا إلى الرتبة التي ... ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع

إلى غاية ما بعدها لك غاية ... وهل خلف افلاك السموات مطلع

إلى أين تبغي ليس خلفك مذهب ... ولا لجواد في لحاقك مطمع

وقال يمدح المعو، وهو بالمنصورية بعد رجوعه من تشييع عسكر المنصور النافذ إلى مصر يصف القائد جوهر مقدم العسكر قال:

سقتني بما مجت شفاه الأ راقم ... وعاتبني فيها شفار الصوارم

عدتني إليها الحرب يصرف نابها ... وصلصال رعد في زئير الضراغم

فكيف بها نجدية حال دونها ... صعإليك نجد في متون الصلادم
أتى دونها نأي المزار وبعده ... وآساد أغيال وجن صرائم
واشوس غيران عليها حلاحل ... طويل نجاد السيف ماضي العزائم
ولو شئت لم تبعد علي خيامها ... ولو طنبت بين النجوم العواتم
وبات لها مني على ظهر سابح ... اشم أبي الظلم من آل ظالم
وأسدها جر الرياح على الثرى ... بايدي فتو الازد صفر العمائم
فهل تبلغيها الجياد كأنها ... أعنتها من طول لوك الشكائم
من الاعواجيات التي يرزق الغنى ... وتضمن أقوات النسور القشاعم
من اللاء هاجت للنوى اريحيني ... وهزت إلى فسطاط مصر قوادمي
فشيعت جيش النصر تشييع مزمع ... وودعته توديع غير مصارم
وقد كنت لا الوي على متن تركته ... ولكن عداني ما ثنى من عزائمي
فلو أنني استأثرت بالأذن وحده ... لسرت ولم أحفل بلومة لائم
طربت إلى يوم أوفيه حقه ... ليعلم أهل الشعر كيف مقاومي
وأصبو إلى مصر لساعة مشهد ... يعض لها غيابها بالأباهم
فان لم أشاهد يومها ملء ناظري ... أشاهده ملء السمع ملء الحيازم
وقد صورت نفسي لي الفتح صورة ... وشامته لي من غير نظرة شاتم
كذاك إذا قام الدليل الذي النهي ... على كون شيء كان ضربة لازم
على أنني قضيت بعض مأربي ... وأقررت عيني بالجيوش الخضارم
وأنست من أنصار دولة هاشم ... جحاجحة تسعى لدولة هاشم
ويمث في طرق الجهاد سبيلهم ... لأصلى كما يصلون لفح السمائم
وفارقتهم لا مؤثرا لفراقهم ... ولا مستخفا بالحقوق اللوازم
فلله ما ضم السرادق والتقت ... عليه ظلال الخافقات الحوائم
فثم مصابيح الظلام وشيعه ال ... إمام وأسد المأزق المتلاحم
وفي الجيش ملأن به الجيش باسط ... يديه بقسطاس من العدل قائم
مدبر حرب لا بخيل بنفسه ... عليها ولا مستأثر بالغنائم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٧٦>

٧٤٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"نطول اناسا تحسد السحب طولهم ... وننكر أن شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرن القول حين نقول

لا شياخنا سعي به الملك أيدوا ... ومن سعينا بيت العلاء مشيد

فلازال منا في الدسوت مؤيد ... إذا سيد منا خلا قام سيد

قوؤل بما قال الكرام فعول

سبقنا إلى شأو العلى كل سابق ... وعم عطانا كل راج ووامق

فكم قد خبت في المحل نار منافق ... وما أخمدت نار لنا دون طارق

ولاذمنا في النازلين نزيل

علونا فكان النجم دون علونا ... وسام العداة الخسف فرط سمونا

فمإذا يسر الضد في يوم سوئنا ... وأيامنا مشهورة في عدونا

لها غرر معلومة وحجول

لنا يوم حرب الخارجي وتغلب ... وقائع فلت للظبى كل مضرب

فاحسابنا من بعد فهر ويعرب ... وأسيافنا في كل شرق ومغرب

بها من قراع الدارعين فلول

ابدنا الاعادي حين ساء فعالها=فعاد عليها كيدها ونكالها

ببيض جلاليل العجاج صقالها ... معودة أن لا تسل نصالها

فتغمد حتى يستباح قتيل

٥م هونوا في قدر من لم يهنهم ... وخانوا غداة السلم من لم يخنهم

فان شئت خير الحال منا ومنهم ... سلي أن جهلت الناس عنا وعنهم

فليس سواء عالم وجهول

لئن ثلم الأعداء عرضي بسومهم ... فكم حلموا بي في الكرى عند نومهم

وان أصبحوا قطبا لابناء قومهم ... فان بني الديان قطب لقومهم

تدور رحاهم حولهم وتجول وقال وكتب بها اى صديق تاخر عنه في واقعة، وكان قد انجده في عدة وقائع، وهي من أحسن أنواع التضمين التي اخترعها وأصعبها، وذلك انه عمد إلى عشرين بيتا ن قصيدة الطغرائي على الترتيب فخرج صدورها باعجاز عشرين بيتا من قصيدة المتنبي التي عاتب سيف الدولة، وناسب بينهما مناسبة عجيبة يوافق غرضه ولم يغرم فيها من نظمه إلا المطلع وأول بيت الختام وهي: قل للخلي الذي قد نام عن سهري=ومن بجسمي وحالي عنده سقم

تنام عني وعين النجم ساهرة ... واحر قلباه ممن قلبه شبم

فقالحب حيث العدى والاسد رابضفليت أنا بـقدر الحب نقتسم

فهل تعين على غمي هممت به ... في طيه أسف في طيه نعم

حب السلامة يثني عزم صاحبه ... إذا استوت عنده الانوار والظلم

فان جنحت إليه فاتخذ نفقا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم
رضى الذليل بخفض العيش يخفضه ... وقد نظرت إليه والسيوف دم
أن العلى حدثتني وهي صادقة ... أن المعارف في أهل النهى ذمم
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا ... واسمعت كلماتي من به صمم
لعله أن بدا فضلي ونقصهم ... أدركتها بجواد ظهره حرم
أعلل النفس بالآمال أطلبها ... لو أن أمركم من أمرنا أمم
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها ... حتى ضربت وموج الموت يلتطم
ما كنت أو ثران يمتد بي زمن ... شهب البزاة سواء فيه والرخم
أعدى عدوك أدنى من وثقت به ... فلا تظنن أن اللييث مبتسم
وحسن ظنك بالايام معجزة ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
أن كان ينجح شيء في ثباتهم ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم
يا ورادا سؤر عيش صفوه كده ... وشرما ي كسب الإنسان ما يصم
فيم اعتراضك ج البحر تركبه ... والله يكره ما تأتون والكرم
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا ... فيك الخصام وانت الخصم والحكم
قد رشحوك لامر لو فطنت له ... تصافحت فيه بيض الهند واللمم
فافطن لتضمين لفظ فيك أحسبه ... قد ضمن الدر إلا انه كلم
وقال يمدح نجم الدين غازي بن أرتق ماردين سنة ٧٠٢ ويهنئه بعيد النحر:
لا يمتطي المجد من لا يكب الخطرا ... ولا ينال العلى من قدم الحذرا
ومن أراد العلى عفوا بلا تعب ... قضى ولم يقض مما رامه وطرا
لابد للشهد من نحل يمنعه ... لا يجتني النفع من لا يحمل الضررا
لا يبلغ السؤال إلا بعد مؤلمة ... ولا تتم المنى إلا لمن صبرا
وأحزم اناس من لو مات من ظمأ ... لا يقرب الورد حتى يعرف الصدرا
وأغزر الناس عقلا من إذا نظرت ... عيناه أمرا غدا بالغير معتبرا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٨٠>

٧٥٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)
"فقد يقال عثار الرجل أن عثرت ... ولا يقال عثار الرأي أن عثرا
من دبر العيش بالآراء دام له ... صفوا وجاء إليه الخطب معتذرا
يهون بالرأي ما يجري القضاء به ... من اخطأ الرأي لا يستعتب القدرا

من فاته العز بالاقلام أدركه ... بالبيض تقدح من أعطافها الشررا
بكل ابيض قد أجرى الفرند به ... ماء الردى فلو استقطرته قطرا
خاض العجاجة عريانا فما انقشعت ... حتى اتى بدم الابطال متزرا
لا يحسن الحلم إلا في مواطنه ... ولا يليق الندى إلا لمن شكرا
ولا ينال العلى إلا فتى شرفت ... خلاله فاطاع الدهر ما أمرا
كالصالح الملك الموهوب سطوته ... فلو توعد قلب الليث لانفطرا
لما رأى الشر قد أبدى نواجذه ... والغدر عن نابه للحرب قد كشرا
رأى اقسي اناثا في حقيقتها ... فعافها واستشار الصارم الذكرا
فجرد العزم من قبل الصفاح لها ... ملك عن البيض يستغني بما شهرا
يكاد يقرأمن عنوان همته ... ما في صفائف ظهر الغيب قد سطرا
كالبحر والدهر في يومي ندى وردى ... والليث والغيث في يومي وغى وقرى
ما جاد للناس إلا قبل ما سألوا ... ولا عفا قط إلا بعد ما قدرا
لاموه في بذله الأموال قلت لهم ... هل تقدر السحب ألا ترسل المطرا
إذا غدا الغصن غضا في منابته ... من شاء فليجن من أفنانه الثمرا
من آل ارتق المشهور ذكرهم ... إذا كان كالمسك أن أخفيته ظهرا
الحاملين من الخطي أطوله ... والناقلين من الأسياف ما قصرا
لم يرحلوا عن حمى أرض إذا نزلوا ... إلا وأبقوا بها من جودهم أثرا
تبقى صنائعهم في الأرض بعدهم ... والغيث أن سار أبقى بعده الزهرا
لله در سما الشهباء من فلك ... فكلما غاب نجم أطلعت قمرا
يا أيها الملك الباني لدولته ... ذكرا طوى ذكر أهل الأرض وانتشرا
كانت عداك لها دست فقد صدعت ... حصاة جدك ذاك الدست فانكسرا
أوقع إذا غدروا سوط العذاب بهم ... يظل يخشاك من آذى ومن غدرا
وأرعب قلوب العدى تنصر بخذلهم ... أن النبي بفضل الرعب قد نصرا
وولا تكدر بهم نفسا مطهرة ... فالبحر من يومه لا يعرف الكدرا
ظنوا تأنيك عن عجز وما علموا ... أن التأني فيهم يعقب الظفرا
أحسنتم فبغوا جهلا وما اعترفوا ... لكم ومن كفر النعما فقد كفرا
واسعد بعيدك ذا الاضحى وضح به ... وصل وصل لرب العرش مؤتمرا
وانحر عداك فبالانعام ما صلحوا ... أن كان غيرك للأنعام قد نحرا

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

كفى البدر حسنا أن يقال نظيرها ... فيزهى ولكنا بذاك نضيرها

وحسب غصون البان أن قوامها ... يقاس به ميادها ونضيرها

اسير حجول مطلقات لحاظها ... قضى حسنها أن لا يفك أسيرها

تهيم بها العشاق خلف حجابها ... فكيف إذا ما آن منها سفورها

وليس عجيبا أن غررت بنظرة ... إليها فمن شأن البدور غرورها

وكم نظرة قادت إلى القلب حسرة ... يقطع أنفاس الحياة زفيرها

فواعجبا كم نسلب الاسد في الوغى ... وتسابنا من أعين الحور حورها

فتور الظبى عند القراع يشينها ... وما يرهف الاجفان إلا فتورها

وجذوة حسن في الخدود لهيبها ... يشب ولكن في القلوب سعيرها

إذا انستها مقلتي خر صاعقا ... جناني وقال القلب لادك طورها

وسرب ظباء مشرقات شموسه ... على حلة عد النجوم بدورها

تمانع عما في الكناس أسودها ... وتحرس ما تحوي القصور صقورها

تغار من الطيف الملم حماتها ... ويغضب من مر النسيم غيورها

إذا ما رأى في النوم طيفا يزورها ... توهمه في اليوم ضيفا يزورها

نظرنا فاعدتنا السقام عيونها ... ولذنا فأولتنا النحول خصورها

وزرنا فأسد الحي تذكي لحاظها ... ويسمع في غاب الرماح زئيرها

فيا ساعد الله المحب لأنه ... يرى غمرات الموت ثم يزورها

ولما ألمت المزيارة خلة ... وسجف الدياجي مبلات ستورها." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٨١>

٧٥١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"سعت بيننا الواشون حتى حجولها ... ونمت بنا الاعداء حتى عبيرها

وهمت بنا لولا غدائر شعرها ... خطى الصبح لكن قيدته ضفورها

ليالي يعيديني زماني على المدى ... وان ملئت حقدا على صدورها

ويسعدني شرخ الشبيبة والغنى ... إذا شأنها اقتارها وقتيرها

ومذقلب الدهر المجن أصابني ... صبورا على حال قليل صبورها

فلو تحمل الأيام ما أنا حامل ... لما كاد يمحو صبغة الليل نورها

سأصبر إما أن تدور صروفها ... علي وإما تستقيم أمورها

فإن تكن الخنساء إني صخرها ... وإن تكن الزباء اني قصيرها
وقد أرتدي ثوب الظلام بجسرة ... عليها من الشوس الحماة جسورها
كأني باحشاء السباسب خاطر ... فما وجدت إلا وشخصي ضميرها
وصادية الأحشاء غضي بآلها ... يعز على الشعرى العبور عبورها
ينوح بها الخريت ندبا لنفسه ... إذا اختلفت حصباؤها وصخورها
إذا وطئتها الشمس سأل لعابها ... وان سلكتها الريح طال هديرها
وإن قامت الحربا توسد شعرها ... أصيلا إذاب الطرف منها هجيرها
تجنب عنها للحذار جنوبها ... وتدبر عنها في الهبوب دبورها
خبرت مرامي أرضها فقتلتها ... وما يقتل الأرضين إلا خبيرها
بخطوة مر قال أمون عثارها ... كثير على وفق الصواب عثورها
ألذ من الأنغام رجع بغامها ... وأطيب من سجع الهديل هديرها
نساهم شطر العيش عيشا سواهما ... لفرط السرى لم يبق إلا شطورها
حروف كنونات الصحائف أصبحت ... تخط على طرس الفيافي سطورها
إذا نظمت نظم القلائد في البرى ... تقلدها خصر الربى ونحورها
طواها طواها فاغتدت وبطونها ... تجول عليها كالوشاح ضفورها
يعبر عن فرط الحنين أنينها ... ويعرب عما في الضمير ضمورها
نسير بها نحو الحجاز وقصدها ... ملاعب شعبي بابها وقصورها
فلما ترامت عن زود ورماها ... ولاحت لها أعلام نجد وقورها
وصدت يمينا عن شميط وجاوزت ... ربى قطن والشهب قد شف نورها
وعاج بها عن رمل عاج دليلها ... فقامت ر عرفان المراد صدورها
غدت تتقاضاها المسير لأنها ... إلى نحو خير المرسلين مسيرها
ترض الحصى شوقا لمن سبح الحصى ... لديه وحيا بالسلام بعيرها
إلى خير مبعوث إلى خير أمة ... إلى خير معبود دعاها بشيرها
ومن أنقذت مع وضعه نار فارس ... وزلزال منها عرشها وسريرها
ومن نطقت توراة موسى بفضله ... وجاء به انجيلها وزبورها
ومن بشر الله العباد بأنه ... مبشرها عن إذنه ونذيرها
محمد خير المرسلين بأسرها ... وأولها في الفضل وهو أخيرها
أيا آية الله التي قد تبلجت ... على خلقه أخفى الضلال ظهورها
عليك سلام الله يا خير مرسل ... إلى أمة لولاه دام غرورها

عليك سلام الله يا خير شافع ... إذا النار ضم الكافرين حصيرها

عليك سلام الله يا من تشرفت ... به الأنس طرا واستتم سرورها

عليك سلام الله يا من تعبدت ... له الجن وانقادت إليه امورها

إلى أن قال في مدح أهل البيت رضي الله عنهم:

جبال إذا ما الهضب دكت جبالها ... بحار إذا ما الأرض غارت بحورها

شموس لكم في الغرب ردت شموسها ... بدور لكم في الشرق شقت بدورها

إذا جولست للبذل ذل نظارها ... وإن سوجلت في الفضل عز نظيرها

وقال في الصحب رضي الله عنهم:

وصحبك خير الصحب والغرر التي ... بها أمنت من كل أرض ثغورها

كماة حماة في القراع وفي القرى ... إذا شط قاريها وطاش وقورها

إلى أن قال: إذا ما القوافي لم تحط بصفاتكم=فسيان منها جمها ويسيرها وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر.

وقال يمدح الملك الناصر لدين الله محمد بن قلاوون وقد اقترح عليه أرباب الدولة معارضته قصيدة المتنبي: (بابي الشموس الجانحات غواربا) .

أسبلن من فوق النهود ذوائبا ... فتركن حبات القلوب ذوائبا

وجلون من صبح الوجوه أشعة ... غادرن فود الليل منها شائبا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٨٢>

٧٥٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"في مجلس سوى الخلائق في الندى ... وترتيب فيه الملوك مراتبا

وافيته في الفلك أسعى جالسا ... فخرا على من جاء يمشي راكبا

فأقمت انفذ في الزمان أوامرا ... مني وأنشب في الخطوب مخالبا

وسقتني الدنيا غداة أتيته ... ريا وما مطرت علي مصائبا

فطفقت أملأ من ثناك ونشره ... حقبا واملأ من نداك حقائبا

اثني فتثنيني صفاتك مظهرا ... عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا

لو أن أغصانا جميعا السن ... تثني عليك لما قضين الواجبا

وقال يمدح السلطان المنصور غازي بن أرتق، ويصف فيها ديوانا نظمه فيه على حروف المعجم وهي تسعة وعشرين قصيدة تسمى المحبوكات:

أن لم أزر ربعكم سعيا علبى الحدق ... فان ودي منسوب إلى الملق

تبت يدي أن ثنتني عن زيارتكم ... بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي

يا جيرة الحي هلا عاد وصلكم ... لمدنف من خمار الوجد لم يفق
لا تنكروا فرقي من بعد بعدكم ... أن الفراق لمشتق من الفرق
لله ليلتنا بالقصر كم قصرت ... فظلت مصطحبا في زي مغتبق
وبات بدر الدجى فيها يسامرني ... منادما فيزين الخلق بالخلق
فكم خرقنا حجابا للعتاب بها ... وللعفاف حجاب غير منخرق
والصبح قد اخلقت ثوب الدجى يده ... وليته جاد للعشاق بالخلق
ابلى الظلام وميإذا لو يجود به ... على جفون لطيب الغمض لم تذق
ما أحسن الصبح لولا قبح سرعته ... وأعذب الليل لولا كثرة الأرق
هب النسيم عراقيا فشوقني ... وطالمل هب نجديا فلم يشق
فما تنفست والأرواح سارية ... إلا اشتكت نسمات الريح في حرقي
ذر أيها الصب تذكار الديار إذا ... متعت فيها بعيش غير متسق
فكم ضممت وشاحا بالظلام بها ... ما زاد قلبك إلا كثرة القلق
فخل تذكار زوراء العراق إذا ... جاءت نسيم الصبا بالمندل العبق
فهذه شهب الشهباء ساطعة ... وهذه نسمة الفردوس فانتشق
فتلك أفلاك سعد لا يلوذ بها ... من مارد لخفي السمع مسترق
سماء وجه بدا فيها فزينها ... بدر تخر لديه أنجم الافق
ملك غدا الجود يجري من أنامله ... فلو تكلف ترك الجود لم يطق
أعاد ليل الورى صبحا وكم ركضت ... جياده فأرتنا الصبح كالغسق
مشتت العزم والأموال ما تركت ... يداه للمال شملا غير مفترق
إذا رأى ماله قالت خزائنه ... افديك من ولد بالثكل ملتحق
لولا ابو الفتح نجم الدين ما فتحت ... أبواب فضل عليها اللؤم كالغلق
ملك به اكتسب الأيام ثوب بها ... مثل اكتساء غصون البان بالورق
تهوى الحروب مواضيه فان ذكرت ... جنت فلم تر منها غير مندلق
حتى إذا جردت في الروع أغمدها ... في كل سابغة مسرودة الحلق
يأيها الملك المنصور طائره ... ومن أياديه كالاطواق في عنقي
أحييت بالجود آثار الكرام وقد ... كان الندى بعدهم في آخر الرمق
لو أشبهتك بحار الأرض في كرم ... لأصبح الدر مطرحا على الطرق
لو أشبه الغيث جودا منك منهمرا ... لم ينج في الأرض مخلوق من الغرق
كم قد أبدت من الاعداء من فئة ... تحت العجاج وكم فرقت من فرق

رويت يوم لقاهم كل ذي ظماء ... في الحروب حتى جلال الخيل بالعرق

ويوم وقعة عباد الصليب وقد ... أركبتهم طبقا في البيد عن طبق

مزقت بالموصل الحدباء شملهم ... في مأزق بوميض البيض ممتزق

بكل أبيض دامي الخد تحسبه ... صبحا عليه دم الابطال كالشفق

آلى على غمده أن لا يراجعه ... إلا إذا عاد محمرا من العلق

فاسبشرت فئة الإسلام إذا لمعت ... لهم بوارق ذاك العرض الغدق

وأصبح العدل مرفوعا على نشز ... لما وليت وبات الجور في نفق

كم قد قطعت إليك البيد ممتطيا ... عزما إذا ضاق رحب الأرض لم يضق

يدلني في الدجى مهري ويؤنسني ... حد الحسام إذا ما بات معتنقي

والليل أطول من عذل العذول على ... سمعي وأظلم من مرآه في حدقي

أهدي قلائد أشعار فرائدها ... در نهضت به من أبحر عمق." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٨٤>

٧٥٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"بدر أضاءت ثغور الملك فابتسمت ... به فكان لثغر الملك كالشنب

بنى المعالي وأفنى المال نائله ... فالملك في عرس والمال في حرب

بيأسه تذلل صعب الحادثات له ... فأصبح الدهر يشكو شدة التعب

به تناسيت ما لاقيت من نصب ... فاليوم قد عاد كالعنقاء في الهرب

بكم تبلج وجه الحق أبياتاص مشيدة ... ولم يمد لها لولاك من طنب

بسطت في الأرض عدلا لوله اتبعت ... نوائب الدهر لم تغدر ولم تنب

بلغت سيفك في هام العدو كما ... أنشبت سيف العطافي قمة النشب

باشر غرائب أشعاري فقد برزت ... إليك ابكار افكاري من الحجب

بدائع من قريض لو أتيت بها ... في غيركم كان منسوبا إلى الكذب

بقيت ما دام الأفلاك في نعم ... محروسة من صروف الدهر والنوب

وكل هذه القصائد على هذا النمط التزم فيها الحرف في أول البيت وفي آخره إلى أن أكمل حروف المعجم فمن اراد الوقوف عليها فليراجع ديوانه: **وقال يمدح الملك** الناصر الصالح شمس الدين ابا المكارم صالح حين وي الملك بعد وفاة اخيه الملك العادل سنة ٧١٠ وأرسلها إليه من بغداد

ما هبت الريح إلا هزني اطرب ... إذا كان للقلب في مر الصبا أرب

لذاك أن هيمنت في الدوح أنشده ... بيني وبينك يا دوح الحمى نسب

يا جيزة الشعب لولا فرط بعدكم ... لما غدا القلب بالأحزان ينتعب
فهل يجود بكم عدل الزمان لنا ... يوما وترفع فيما بيننا الحجب
يا سادة ما ألفنا بعدكم سكناولا اتخذنا بديلا حين نغترب
بودكم صار موصولا بكم نسبي ... لا يوجد الحكم حتى يوجد السبب
فكيف أنساكم بعد المشيب وقد ... صاحبتكم وجلابيب الصبا قشب
أم كيف أصبر مغترا بأمنية ... والدار تبعد والآجال تقترب
وقد زرتكم وعيون الخطب تلحظني ... شزرا وتعثر في آثاري النوب
وكم قصدت بلادا كي أمر بكم ... وانتم القصد لا مصر ولا حلب
وكم قطعت إليكم ظهر مقفرة ... لا تسحب الذيل في أرجائها السحب
ومهمه كماء الدجن معتكر ... نواظر الأسد في ظلمائه شهب
حتى وصلت إلى نفس مؤيدة ... منها اللهى والنهى والمجد يكتسب
بمجلس لو رآه الليث قال به ... يا نفس في مثل هذا يلزم الأدب
منازل لو قصدناها بأرؤسنا ... لكان ذاك علينا بعض ما يجب
ارض ندى الصالح السلطان وابلها ... ورأيه لرحا أحوالها قطب
ملك به افتخرت أيامه شرفا ... واستبشرت بمعالي مجده الرتب
وقالت الشمس حسبي أن فخرت به ... وجهي له شبه واسمي له لقب
لا يعرف العفو إلا بعد مقدرة ... ولا يرى العذر إلا بعدما يهب
سماحة عنونت بالبشر غايتها ... كما تعنون في غاياتها الكتب
وهمة حار فكر الواصفين لها ... حتى تشابه منها الصدق والكذب
قالوا هو البدر قلت البدر ممتحق ... قالوا هو الشمس قلت الشمس تحتجب
قالوا هو الغيث قلت الغيث منتظر ... قالوا هو الليث قلت الليث مغتصب
قالوا هو السيل قلت السيل منقطع ... قالوا هو البحر قلت البحر مضطرب
قالوا هو الظل قلت الظل منتقل ... قالوا هو الدهر قلت الدهر منقلب
قالوا هو الطود قلت الطود ذو خرس ... قالوا هو الموت قلت الموت يجتنب
قالوا هو السيف قلت السيف نندبه ... وذاك من نفسه بالجود ينتدب
قالوا منهم بحكيه قلت لهم ... كل حكاه ولكن فاته الشنب
يا ابن الذين غدت ايامهم عبرا ... بين الأنام بها الأمثال قد ضربوا
كالاسد أن غضبوا والموت أن طلبوا ... والسيف أن ندبوا والسيل أن وهبوا
أن حكموا عدلوا أو املوا بذلوا ... أو حوربوا قتلوا أو غولبوا غلبوا

سويت مسراهم في كل منقبة ... لم يسرها بعدهم عجم ولا عرب
وفقتهم بخلال قد خصصت بها ... لولا الخصوص تساوى العود والحطب
حملت أثقال ملك لا يقام بها ... لو حملتها الليالي مسها التعب
وحطت بالعدل اهل الأرض كلهم ... كأنما الناس أبناء وانت اب
لكل شيء إذا عللته سبب ... وانت للرزق فيما بيننا سبب." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٨٦>

٧٥٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ومن ضيع السيف اتكالا على العصا ... شكا وقع حد السيف ممن ينازله
وليس يزين الرمح إلا سنانه ... كما لا يزين الكف إلا أنامله
فإن ترفضوا نصحي فما أنا فيكم ... بأول ميمون عصته قبائله
سأمضي على الأيام عزمي وإن ابت ... لأضفر منها بالذي أنا آمله
فإن بقربي من رجالي متوجا ... تواصل أسباب العلى من يواصله
منيع الحمى لا يذعر القوم سرحه ... ولا يمنع الأعداء شيئا يحاوله
إليك عماد الدين جواهر ... تناهي فما يؤتى بعقد يشاكله
فقد كنت قد عفت القريض زهادة ... بمستامة إذا يرخص الدر جاهله
وأكبرت نفسي عن مديحي مذمما ... بكل قبيح خبرتنا شمائله
ولولاك لم أنبس ببيت ولو طمى ... من الشعر بحر يردف الموج ساحله
ولكن لي فيكم هوى وقرابة ... تحركني والرحم يحمد واصله
وإني لأشنا المدح في غير سيد ... أبوه أبي لو زاحم النجم كاهله
فلا زلت كهفا للعشيرة تلتجي ... إليه إذا ما الدهر عمت زلازله

وقال يمدح الأمير فضل:

رويدك يا هذا المليك الحلاحل ... فما المجد إلا بعض ما أنت فاعل
دع الشعر يشمل الجد حكمة ... وشأنك والدنيا فأنت المقابل
فقد جزت مقدار الشجاعة والندى ... وتربك في لعب الصبا متشاغل
وأدركت ما فوق الكمال ولم يقل ... لمثلك في ذا السن إنك كاهل
أخذت بأعضاد العشيرة بعدما ... هوت وعلت فوق الرؤوس الأسافل
وانقذتها من بعدما لعبت بها ... يد الدهر وأستولت عليها الأراذل
فأنت لناشيها أخ ولطفلها ... أب راحم وابن لذي الشيب واصل

على أنك المولى الذي يقتدى به ... ولكن طبعا تقتضيه الشمائل
أطاعت لك الأيام كرها وسلمت ... إليك مقاليد الأمور القبائل
فقد أذعنت للخوف منك وأهطعت ... إلى قول مأمول تلقاه آمل
فقل لليالي كيف تجري حروفها ... فما الفضل شيء غيرما أنت فاعل
زهت بك آفاق البلاد وأخصبت ... رباها وطابت في ذراك المأكل
ونامت عيون ربما عافت الكرى ... بلا رمد فيها وقرت بلابل
تركت الغواة العثر فوضى وطالما ... غدت ولها من قبل فينا محافل
وأوليها منك الهوان فأصبحت ... وكل غوي خاشع متضائل
ولم يبق من حزب الضلال ابن غية ... على الأرض إلا وهو خزيان خامل
رفعت عماد الدين من بعدما وهي ... ورث وأضحى ركنه وهو مائل
وأحييت روح المجد من بعدما قضى ... ورد عليه الترب حاث وهائل
وقمت بأحكام الشريعة فاستوت ... لديك ذوو الأجيال طي ووائل
وأوهيت كيد الفاسقين فأصبحوا ... وناصرهم من جملة الناس خاذل
وداويت قرحا كان في كبد العلى ... تبطنه داء من الغل قاتل
لعمري لنعم المرء أنت التقيت ... صدور المواضي والخفاف الذوابل
ونعم المراعي للنزيل إذا غدى ... أكيلا وأفنى ماه من ينازل
ونعم صريخ المستجاش إذا ارتوت ... لدى الروع من هام الكماة الصقائل
ونعم المرجى في السنين إذا ستوت ... من الضر أبناء السرا والأرامل
ونعم لسان القوم مهما تأخرت ... عن القول سادات الرجال المقاول
ونعم مناخ الركب أهدى له السرى ... سنى النار في الظلماء والعام ما حل
فياسائلي عن جود فضل ولم يزل ... بغيضا إلي العالم المتجاهل
سل القوم عنه يوم جاءت وأقبلت ... تخب المذاكي تحته وتناقل
أغارت على درب الجنائد غارة ... يطير الحصى من وقعها والجادل
وطاردت الفتيان فيها وأظهرت ... كناها وكل عارف من يحاول
فولت حماة القوم خيلا ولم تزل ... بنو الحرب في يوم اللقاء تحايل
فراحت عليها الخيل وانبعثت لها ... جحافل جمع تقتفيها جحافل
فحاضت حذار القتل والأسر خيله ... وسمر القنا فيهن صاد وناهل
فأوردهم صدر الحصان كأنما ... له الموت جند بالمعادين كافل
وعاجل طعنا سيد القوم فاغتدوا ... وقد عاف كل منهم ما يحاول

يهاود التوالي وقد غدت ... إذا ثار منها مستهل وجائل." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٨٩>

٧٥٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"أبو القاسم ملك الذي عرفت له ... حداد المواضي والعتاق الصواهل

همام له حزم وعزم ومحتد ... كريم وبأس لا يطاق ونائل

وعدل تساوى فيه سام ويافث ... وحام ومبدي صرمه والمواصل

ولا برحت تسطو ربيعة في العدى ... بمثلهم ما طبق الأرض وابل

وما ناح قمري الحمام وما دعا ... أخو فاقه واستجلب الحمد بازل

وعاشوا جميعا في نعيم وغبطة ... وحاسدهم في غمة لا يزايل

وقال يمدح جمال الدين محمد صاحب الموصل وقد وفد إليه:

بنانك من مغدودق المزن أهطل ... وحلمك من رضوى وثبلان اثقل

ودارك دار الأمن من كل حادث ... ومنزلك المعمور للمجد منزل

إذا عد أرباب النباهة والعلى ... فأنت على رغم المعادين أول

تجاوزت مقدار الكمال فما نرى ... على كاملا إلا وعلياك اكمل

وحزت خلال الفضل من كل وجهة ... فما فاضل إلا وعلياك أفضل

أقول ولي قلب شجاع تضمه ... جوانح يعلو الشق فيها ويسفل

ولي أنة تشجي القلوب وزفرة ... تكاد بأدناها ضلوعي تزيل

وقد كدت أن أبدي الحنين تبرما ... من الغبن إلا أنني أتجمل

لحى الله دهرا الجأتني صروفه ... إلى حيث يلغى حق مثلي ويهمل

وعاقب قومي الغر شر عقوبة ... وخصص من ينمي علي وعبدل

فلولاهم والله يعلم ذالكم ... لما فاه لي بالمدح في الناس مقول

ولا حط بالفيحاء رحلي ولا رأت ... قرى شاطئ الزوراء شخصي وواربل

وقد كان لي في إرث جدي ووالدي ... غنى فيه المرتجي الغنى متمول

ولا استقبلت جاهي رجاله جهالة ... وجاهل قدري بالمحامد أجهل

فان يك ما أبغي ثقيلا عليهم ... فحمل الكريم الحر للمن أثقل

فقد كان لي لولا رجاء محمد ... عن الموصل الحدبا منأى ومرحل

ولم آتها إلا على اسم رجائه ... وللخطب يرجى ذو الندى ويؤمل

ويأبى له البيت الرفيع عماده ... رجوعي بحال وصفها ليس يحمل

وكيف وعندي أنه ذو بصيرة ... إذا حارت الألباب والجد مقبل
خليلي ما كل الرجال ولو علوا ... كمال ولا كل الأقاليم موصل
هو الماجد السامي الذي لا جنابه ... بوعر ولا باب الندى منه مقفل
همام إذا استقيت مزن بنانه ... سقاك حيا من فيضه البحر يخجل
جواد إذا ما الخور عافت فصالها ... ولم يبق في البزل القراميس محمل
ضحوك إذا ما العام قطب وجهه ... عبوسا وابدي نابه وهو أعصل
على أنه البكاء في حندس الدجى ... خشوعا ويحي ليلة وهو أليل
يقر له بالجود كعب وحاتم ... ويقضي له بالمجد زيد ودغفل
سما لذرى العلياء من قبل وائل ... وكل فتى من وائل فهو موئل
بأبائه عزت نزار وأصبحت ... تقول بعزم ما تشاء وتفعل
ملوك هم أودوا عبيد وغادرت ... صدور قناهم تبعا يتمايل
وهم تركوا يوم الكلاب على الثرى ... شر ما يدق الهام والبيض مزعل
وآخرهم ما مثله اليوم آخر ... وأولهم ما مثله اليوم أول
وإن كمال الدين لا زال كاملا ... لأشرف أن يسمو بجد وينبل
هو الطود حلا والمهند عزمة ... هو البحر جودا بل عطاياه أجزل
له هيبة ملء الصدور ورهبة ... على أنه للناسك المتبتل
تولى فأولى الناس خيرا وأصبحت ... صوادي المنى من جوده وهي نهل
ولاقى البرايا خافضا من جناحه ... وفي برده ليث كمين ومشبل
تراه فتلقى منه في السا واحدا ... ولكنه عند الملمات جحفل
صؤول ولا خيل قؤول ولاخفا ... سؤول بحال الجار والضيف فيصل
فيها أيها الساعي ليدرك شأوه ... رويدك لا يغررك سعي مضلل
عرفت بني هذا الزمان فلم أجد ... سواه إذا حمل الثقل يحمل
فكم صاحب صلحبته لا مؤمل ... ندى من يديه غير أني المؤمل
وأجهدت نفسي في الثناء كأنني ... لمجد به من كل باب موكل
إذا صدئت منه المعالي جلوتها ... بعارفة مني وللمجد صقيل
فلما رماني الدهر من قوس نازع ... وللدهر حالات تجور وتعدل
رمى مقلتي فيمن رمى وهو عالم ... بأن سوى من كاده الدهر مقبل." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٩١>

٧٥٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وكم ناصح كذبت دعواه إذ غدت ... علي ولت حلفة لم تحلل
إلى أن تبدي عذره متمطيا ... وأردف أعجازا وناء بكلكل
فلا طفته في حالتيه ولم أقل ... فسل ثيابي من ثيابك تنسل
وضن بأسطار كأن يراعها ... أساريع ظبي أو مساويك أسحل
يقرع سمعي من معاريض نظمه ... مداك عروس أو صلاية حنظل
وعدنا لود يملأ القلب عوده ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل
أعدت صلاح الدين عهد مودة ... بشحم كهداب الدمقس المفتل
فدونك عتبى اللفظ ليس بفاحش ... إذا هي نصحته ولا بمعطل
وعادات حب هن أشهر فيك من ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
ومن المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوصي أبنه الحسين رضي الله عنهما:
قدم لنفسك في الحياة تزودا ... فلقد تفارقهما وانت مودع
وأجعل تزودك المخافة والتقى ... فلعل حتفك في مسائك أسرع
وأهتم للسفر البعيد فغنه ... أنأى من السفر القريب وأشنع
وأقنع بقوتك فالقنوع هو الغ ى ... والفقر مقرون بمن لا يقنع
وأحذر مصاحبة اللئام وغن هم ... منحوك صفو ودادهم وتصنعوا
أهل المودة ما أنلتهم الرضى ... وإذا منعت فسمعهم لك منقع
لا تفش سرا ما استطعت إلى امرئ ... يفشي إليك سرائرا يستودع
فكما تراه بسر غيرك صانعا ... فكذا بسرك لا محالة يصنع
لا تبدأن بمنطق في مجلس ... قبل السؤال فإن ذلك يشنع
فالصمت يحسن كل ظن بالفتى ... ولعله خرق سفيه أرقع
دع المزاح قرب لفظة مازح ... جلبت إليك الشرف الجسيم مضيع
وإذا استقالك ذو الإساءة عثرة ... فأقله إن ثواب ذلك أوسع
وإذا أتمنت على السرائر فأخفها ... أستر عيوب أخيك حين تطلع
لا تجرعن من الحوادث إنما ... خرق الرجال من الحوادث يجزع
وأطع أباك بكل ما وصى به ... إن المطيع أباه لا يتضعضع
ومن المنسوب إليه رضي الله عنه:
صن النفس وأحملها ما يزينها ... تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس إلا تجملا ... نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فأصبر إلى غد ... عسى نكبات الدهر عنك تزول

يعز غني النفس إن قل ماله ... ويغني دني النفس وهو ذليل

ولا خير في ود امرئ متلون ... إذا الريح مالت مال حيث تميل

جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله ... وعند احتمال الفقر عنك بخيل

فما أكثر الإخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل

ولبعضهم:

أصون عرضي بمالي لا أدنسه ... لا بارك الله بعد العرض في المال

أحتال للمال إن أودى فأجمعه ... ولست للعرض إن أودى بمحتال

تم الاختيار مع بعض القصائد والحكم والآداب ويليها الاختيار من شعر عبد الله ابن محمد التنوخي:

شعر

محمد التنوخي هو عبد الله بن محمد التنوخي المعروف باين قاضي **ميلة يمدح ثقة** الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي صاحب صقيلة ويهنئه بعيد النحر ولم أجد له من الشعر غيرها:

يذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف ... وتجني جفوني الوجد وهو المكلف

وإني ليدعوني إلى ما سبقته ... وفارقت مغناه الأغن المشنف

وأحور ساجي الطرف أما وشاحه ... فصفر وأما ردفه فمفوف

يطيب أجاج الماء من نحو أرضه ... ويحيي ويندي ريحه وهو حرجف

وآيسني من وصله أن دونه ... متالف تسري الريح فيها فتتلف

وغيران يجفو النوم لا يرى لنا ... إذا نام شملا في الكرى تتألف

يظل على ما كان من قرب دارنا ... وغفلته عما مضى يتأسف

وجون بمزن الرعد يستن ودقه ... يرى برقة كالحية الصل تطرف

كأني إذا ما لاح والرعد معول ... وجفن السحاب الجون بالماء يذرف

سليم وصوت الرعد راق وروقه ... كنفث الرقى من سوء ما أتكلف

ذكرت به ريا وما كنت ناسيا ... فأذكر لكن لوعة تتضعف

ولما التقينا محرمين وسيرنا ... بليلة ريا والركائب تعسف

نظرت إليها والمطي كأنمط ... غواربها منها معاطس رعف." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٩٩<

٧٥٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"عذرا.... فإني لم أجدله إلا القليل. **قال يمدح الملك** العادل وأولاده من قصيدة:

وله البنون بكل أرض منهم ... ملك يقود إلى الأعادي عسكرا

من كل وضاح الجبين تخاله ... بدرا وأن شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى إذا النقع أنجلى ... بالبيض عن سبي الحريم تأخرا
قوم زكوا أصلا وطابوا محتدا ... وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خليهم الورود بمنهل ... ما لم يكن يوم الوقائع احمرا
يعشوا إلى نار الوغى شغفا بها ... ويجل أن يعشوا إلى نار القرى
إلى أن قال:
العادل الملك الذي أسماؤه ... في كل ناحية تشرف منبرا
وبكل أرض جنة من عدله ال ... ضافي أسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذئب منه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الأغفرا
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى ... شك يريب بأنه خير الورى
سيف صقال المجد أخلص متنه ... وأبان طيب الأصل منه الجوهرا
ما مدحه بالمستعار له ولا ... آيات سؤدده حديثا يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه ... في الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما أتى ... في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك إذا خفت حلوم ذوي النهي ... في الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته ... وثباته يوم الوغى أسد الشرى
يقظ يكاد يقول عما في غد ... ببديهة أغنته أن يتفكرا
حلم تخف له الحلوم وراءه ... رأي عزم يحقر الإسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكر ما ... ويصد عن قول الخنى متكبرا
لا تسمعن حديث ملك غيره ... يروي فكل الصيد في جوف الفرا
تم الاختيار من شعر ابن عنين ويليه الاختيار من شعر علي بن الحسين المعروف بصردر.

شعر صردر

هو علي بن الحسين المعروف **بصردر يمدح محمد** بن جهير الموصلي الوزير الملقب فخر الدولة الثعلبي.

لجاجة قلب ما يفيق غرورها ... وحاجة نفس ليس يقضي يسيرها
وقفنا صفوفا في الديار كأنها ... صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلي والظباء سوانح ... أهذي التي تهوي فقلت نظيرها
لئن شابهت أجيادها وعيونها ... فقد خالفت أعجازها وصدورها

فواعجبا منها يصد أنيسها ... ويدنو على ذعر الينا نفورها
وما ذاك إلا أن غزلان عامر ... يثقن بأن الزائرين صقورها
ألم يكفيها ما قد جنته شموسها ... على القلب حتى ساعدتها بدورها
فو الله ما أدري غداة نظرتها ... أتلك سهام أم كؤوس تديرها
فإن كن من نبل فأين حفيفها ... وغن كن من خمر فأين سرورها
أيا صاحبي أستاذنا لي خمارها ... فقد أذنت لي في الوصول خدورها
هباها تجافت عن خليل يروعها ... فهل أنا إلا كالخيال يزورها
وقد قلتما لي ليس في الأرض جنة ... أما هذه فوق سجن وهو فيه أسيرها
يعز على الهيم الخوامس وردها ... إذا كان ما بين الشفاه غديرها
أراك الحمى قل لي بأي وسيلة ... توسلت حتى قبلتك ثغورها
ومن مديحها:
أعدت إلى جسم الوارة روحه ... وما كان يرجى بعثها ونشورها
اقامت زمانا عند غيرك طامثا ... وهذا الزمان قرؤها وطهورها
من الحق أن يحبي بها مستحقها ... وينزعها مردودة مستعيرها
إذا ملك الحسناء من ليس كفؤها ... أشار عليهم بالطلاق مشيرها
وله أيضا:
قد بان عذرك والخليط مودع ... وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيث ما سرت الركائب لفتة ... أترى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الحمى ظبي له ... الأحشاء مرعى والمآقي مكرع
ممنوع أطراف الجمال رقبة ... حذرا عليه من العيون البرقع
عهدي الحبائل صائدات شبهه ... فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يدر حامي سربة أني إذا ... حرم الكلام له لساني الأصبع
وإذا الطيوف إلى المضاجع أرسلت ... بتحية منه فعيني تسمع
يليه الاختيار من شعر أبي الحسن التهامي:
شعر
أبي الحسن التهامي
عبس من شعر في الرأس مبتسم ... ما نفر البيض مثل البيض في اللعم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٠٥>

٧٥٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فالآن احمد ما كنا لعهدكم ... سلوتم وبقينا نحن عشاقا

وقال يمدح المعتضد:

أما في نسيم الريح معرق ... لناهل لذات الوقف بالجزع موقف

فنقضي أوطار المنى من زيارة ... لنا كلف منها بما نتكلف

ضمان علينا أن تزار ودونها ... رقاق الظبى والسمهري المثقف

وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم ... وازهرها من ظلمة الحقد اكلف

يودون لو يثني الوعيد زماعنا ... وهيهات ريح الشرق من ذاك أعصف

كفانا من الوصل التحية خلسة ... فيومئ طرف أو بنان مطرف

واني ليستهويني البرق صبوة ... إلى برق ثغر أن بدا كاد يخطف

وما ولعي بالراح إلا توهما ... لظلم لها كالراح لو يترشف

وتذكرني العقد المرن جمانه ... مرنات ورق في ذرى الأيك تهتف

فما قبل من أهوى البدر هودج ... ولا صان ريم القفر خدر مسجف

ولا قبل عباد حوى البحر مجلس ... ولا حمل الطود المعظم رفرف

هو الملك الجعد الذي في ظلاله ... تكف صروف الحادثات وتصرف

رويته في الحادث الإد لحظة ... وتوقيعه الجالي دجا الخطب أحرف

طلاقة وجه في مضاء كمثل ما ... يروق فرند السيف والحد مرهف

على السيف من تلك الشهامة ميسم ... وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف

ولما قضينا ما عنانا أداؤه ... وكل بما يرضيك داع فملحف

أظن الأعادي أن حزمك نائم ... لقد تعد الفسل الظنون فتخلف

رأيناك في أعلى المصلى كأنما ... تطلع من محراب داود يوسف

ولما حضرنا الأذن والدهر خادم ... تشير فيمضي والقضاء مصرف

وصلنا فقبلنا الندى منك في يد ... بها يتلف المال الجسيم ويخلف

لك الخير أني لي بشكرك نهضة ... وكيف أؤدي شكر ما أنت مسلف

أفدت بهيم الحال مني غرة ... يقابلها طرف الحسود فيطرف

ولولاك لم يسهل من الدهر جانب ... ولا ذل مقتاد ولا لان معطف

ولما مات المعتضد رثاه وذكر إكرام المعتمد له وبره فقال:

أعباد يا أوفى الملوك لقد سطا ... عليك زمان من سجيته الغدر

فهلا عداه أم علياك حلية ... وذكرك في أردان أيامه عطر

أأنفس نفس في الورى أقصد الردى ... وأخطر علق للندى أفقد الدهر
إذا الموت أضحى قصر كل معمر ... فان سواء طال أو قصر العمر
ومنها:
فهل علم المقدس إنني ... مسوغ حال ضل في كنهها الفكر
وان متابي لم يضعه محمد ... خليفتك العدل الرضى وابنك البر
وأرغم في بري انوف عصابة ... لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
إذا ما استوى في الدست عاقد حبوة ... وقام سماط حافل فلي الصدر
وله بعد فراره من سجن أبي الحزم ابن جهور وقد أقام بقرطبة متواريا ويخاطب الأديب أبا بكر له عند أبي الحزم:
شحطنا وما الدار نأي ولا شحط ... وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا ألوت بادث عهدنا ... حوادث لا عقد عليها ولا شرط
لعمركم أن الزمان الذي قضى ... بشت جميع الشمل منا لمشتط
واما الكرى مذ لم أزركم فهاجر ... زيارته غب وإلمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى ... إلى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقي إليكم ودون ما ... أدير المنى عنه القتادة والخرط
وفي الربرب الإنسي أهوى كناسه ... نواحي فؤادي لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن ترتاح درعه ... متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط
كأن فؤادي يوم أهوى مودعا ... هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
إذا ما كتاب الوجد أشكل سطره ... فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
إلا هل اتى افتيان أن فتاهم ... فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الفائت الشأو صافن ... تخونه شكل وأزرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه ... وما ذم من غربيه قد ولا قط
عليك أبا بكر بكرت بهمة ... لها الخطر العالي وان نالها حط
أبي بعدما هيل التراب على أبي ... ورهطي فذا حين لم يبق لي رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها ... علي ولا جحد لدي ولا غمط." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١١٥>

٧٥٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)
"أنا ركبنا من الظلماء جانحة ... كأننا من دجاه نمتطي نوبا
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا ... لما أثرن إليهن القنا السلبا
إذا استمرت بمجرى النجم سالكة ... خلت المجرة من آثارها ندبا

تهفو الركاب فتهدينا أسنتنا ... كأنما عارضت أطرافها الشهبا

وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا ... حتى تضرم ذيل الليل والتهبا

تلك الفوارس لا تثني أعنتها ... عن وجهة أوينال السيف ما طلبا

باتوا على نشوة ما هاجها طرب ... وقد أداروا بكاسات السرى نغبا

إذا اثاروا القنا عن جنح مظلمة ... شالوا النجوم على أطرافها عذبا

وله يمدح أبا بكر الوزير:

خيال زارني عند الصباح ... وثغر الشرق يبسم عن أقاح

وقد حشر الصباح له ونادى ... فأصغى النجم منه إلى الصباح

وفاض على الكواكب وهو طام ... فطار النسر مبلول الجناح

وزائرة طردت لها منامي ... وقد عقد الكرى راحا براحي

وأدناها الهوى حتى أحلت ... وباتت بين ريحان وراح

تهز الغصن في حقف مهيل ... وتفري الليل عن قمر لياح

وأضناني الهوى فنعت نحولي ... وهل ينعى النحول على الصفاح

وقد حملت عبء الحب ضعف ... حمل الخصر للكفل الرداح

أحن إلى رضاك وفيه برئي ... كما حن المال من ايدي الشحاح

سأفزع في هواك لحسن صبركما فزع الجبان إلى السلاح

واقتدح الرغيبة من ركاب ... براهن السرى بري القداح

تعنف أن رأت شأوا بعيدا ... ومن يثني الجواد عن الجماح

سرى جبنا به الظلماء حتى ... سبقنا البائتين إلى اصباح

إذا ونت الكواكب عن مداها ... حفزناها بأطراف الرماح

ومن كان الوزير له ظهيرا ... يسم راعيه في حي لقاح

بحيث الرعي في أحوى أحم ... وحيث الورد في شبم قراح

من القوم العزيزين أهل العلى والطوال والنسب الصراح

أقاموا المجد في سمك علي ... ومدوا العز في أرض فياح

فآوى كل عاف من ذراهم ... إلى بيض اللمى خضر البطاح

وقد وقام العلى عنهم خطيبا ... وصاح الجود حي على الفلاح

بأبنية وأعمدة طوال ... وراحات وساحات فساح

أبا بكر كتمت علاك حلما ... فنم على الربى طيب الفواح

فكم تحيي الوالي بامتنان ... وكم تردي المعادي باجتياح

يمين ملكت رق المساعي ... وكف أعذبت ماء السماح

وفضل لا ينيب إلى نصيح ... وجود لا يصيخ لقول لاح

وحلم أوسع الدنيا وقارا ... وقد خفقت له خفق الجناح

لأعمى الفكر عن عيب الموالي ... أصم الجود عن قول اللواحي

فتى تجد الأماني في يديه ... وجود الري في الماء القراح

يجلي حادث الدنيا بوجه ... كأن جبينه فلق الصباح

أضاء بوجهه أفق الدياجي ... وقام بكفه علم النجاح

طلعت على العلى من كل باب ... وجزت المجد من كل النواحي

وجاء بك الزمان على اكتهال ... فكنت الروض فاح مع الرواح

فكف للسيادة ذات بسط ... وطرف للمعالي ذو طماح

غضبت لكل حق مستباح ... ولم تغضب لمال مستباح

فكيف نصرت كل حمى مذال ... ولم تنصر حمى المال المباح

نوالك من ولاتك ذو تدان ... وقدرك عن عداتك ذو انتزاح

تداركت انصداعا بانشعاب ... وصيرت الفساد إلى الصلاح

فقد بدلت كربا بانفراج ... وقد عوضت ضيقا بانفساح

وداويت الليالي من رداها ... وقد ناديت يا آسي الجراح

فقد أشفيتها من كل داء ... وقد أسقيتها بعد التياح

دعوت المعتفين لغير مأوىوأحللت الطريد أعز ساح

فما للفضل فيها من زوال ... وما للمجد عنها من براح

لقد أنسى زمانك كل عيد ... بعز ثابت وأسى مزاح

وذي الأيام أعياد الأيادي ... فكيف تضيفهن إلى الأضاحي

وكتب إليه بعض أصحابه ابن اللبانة هذه الأبيات:

يا روضة أضحى النسيم لسانها ... يصف الذي تهديه من أرجائها

ومن اغتدى ثم اهتدى لطريقة ... ما ضل من يسعى على منهاجها

طافت بكعبتك المعالي إذا رأت ... أن النجوم الزهر من حجاجها." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١١٩>

٧٦٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ثغور المعالي قابلتك ضواحكا ... فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
وأجيادها مالت عليك نواعما ... كما مالت الأغصان فاتعم بها لمسا
ولا ذكر في الأفواه حاشاك انما ... صفاتك آيات ولعنا بها درسا
إليك بها درا تلقب أحرفا ... وقطعة ديباج يسمونها طرسا
وفضلك في الاغضاء عما بعثته ... فليس يجيد الشعر من عدم الحسا
فلما لم يجبه الناصر عزم على الارتحال وقال يودع اخوانه:
أقول تحية وهي الوداع ... خداعا لي وما يغني الخداع
أعلل بالمنى قلبا شعاعا ... ولن يتعلل القلب الشعاع
واترك جيرة جاروا وشدوا ... أضاعوني وأي فتى أضاعوا
إذا لم يرع لي أدب وبأس ... فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتني الأيام بخسا ... وعهدي بالذخائر لا تباع
أجفتني ولم ينبت ربيع ... وحطتني ولم يثبت يفاع
ومكنت العدى مني فعاثت ... بلحمي ضعف ما عاث السباع
ثم قال يعاتب ناصر الدولة ويودعه:
سلام على المجد يندى بليلا ... كنشر الربى بكرة أو أصيلا
سلام وكنت أقول الوداع ... ولكن أدرج قلبي قليلا
أخاف عليه انصداع الصفاة ... ولا يكون زجاجا عليلا
جرحت لديك وكنت البري ... كما يجرح اللحظ خدا أسيلا
ولو لم أكن ماضي الشفرتين ... لما فلني الدهر عضبا صقيلا
أتت ذلة منك محبوبة ... فلم أرض بالعز منها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب ... فاشبه عندي طرفا كحيلا
تم الاختيار من شعر الداني وأخباره، يليه الاختيار من شعر الأستاذ أبي محمد بن سارة الشنتريني الأندلسي عفى الله عنه.

شعر
ابن سارة قال صاحب قلائد العقيان: هو سابق الحلبة، وعقد تلك البة، لا يشق غباره في ميدان النظام، ولا تنسى أخباره في قلة ارتباط وانتظام، فمن **قوله يمدح القاضي** اباامية:
قدمت بين يدي مديحك هذه ... والوبل يبدو ولا رذاذه
والسهم يبدو في ترنم قوسه ... مقدار غلوته وكنه نفاذه

والطرف يعلم عتقه في طرفه ... قبل احتماء الحضر في افخاذه
وكذا المہ ند يستبان مضاؤه ... في صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبني الرجاء ولا أرى ... للحظ إقبالا على إغذاذه
والذكر منك على لسان مودتي ... احلى من البرني أو إذاذه
في قلب ليل قطعته عزائمي ... فبكت فراقده على افلاذه
أو في رداء ضحى تراه معصفرا ... عند الأصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق ... يختال عطفي في ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى مترنح ... كالشراب في المأخوذ من كلواذه
والشمس في كف الهواء سنجنجل ... يتوقد الهندي من فولاذه
أن قابلت مرآة رأيك أبصرت ... منها شبيها في يدي انفاذه
لو أن عدلك يجتديه زماننا ... لم يلقنا بالجور في استحوازه
ولكان بالإسعاف يلقى ناظري ... فيطوف منه بركنه وملاذه
أصبحت ليثا في مخالب ثعلب ... من مطلبي في روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللفتى ... شيم تلوح عليه من استاذه
للناس عيش درت الدنيا لهم من دوننا بنعيمه ولذاذه
اخذوا موفورا كما شاؤوا ولم ... يؤذن لنا فنكون من اخاذه
حضروا وغبنا شذذا ولربما ... حرم الغنى من كان من شذاذه
وأراهم هذوا وابطأنا وقد ... يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤد أخا اقتضاء غيلة ... مستظهرا فيها بخفة حاذه
فذا إذا زحف الزمان بجمعه ... رفض الجميع وحل في أفذاذه
يصمي الافن من السهام وربما ... أنمى المريش على وفور قذاذه
والمرء قد يحنى الرضا من سخطه ... كالليث يفرس وهو في أسفاذه
وقذ الزمان جوانحي ووقذته ... فانظر إلي موقوذه ووقاذه
أن صدعن رمحي بثغرة نحره ... فسنان رمحي واقع في كاذه
لما ذكرتك لاذ بين صروفه ... يبغي النجاة ولات حين لياذه
اني منيت من الزمان بصاحب ... قاسي الفؤاد خبيثه لو آذه
وافيت مرسيه فوافى قائلا ... بتصلف ما شاء ليبست هذه." <نزهة الأبصار بطائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٢٢>

٧٦١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فمتى اصول عليه يا ابن عصامها ... سباق ميدان العلى بذاذه
ومتى أرى سعيي بدهري هازلا ... وعلاه منه يجد في استنقاذه
يا ويح قلبي كم يضيق وكلمه ... يسع الفجاج الفيح في إنقاذه
زادت عوائق دهره في برحة ... إذا حان منها عوذه بمعاذه
قاض تقابلنا حبا ابراده ... بابي هريرة في التقى ومعاذه
ظمئت إلى ماء الفرات جوانحي ... وانأ مقيم في ثرى بغداذه
ناديت بدر التم أن شئت السنى ... من غير نقص فالقه أو حاذه
فلألقين به الزمان وأهله ... في تيه قيصره وزهو قباذه
وكتب إليه يستنجده:
أشيع أيامي بليت وعلما ... وأشغل أوصافي بما وكأنما
وأزمع يأسا ثم اذكر إنني ... بحضرة أزكى الناس فرعا ومنتمى
فارتقب العتبى وأشدو تعللا ... عسى وطن يدنو بهم ولعلما
أفضه علينا كوثريا لعله ... يبرد نارا في الحشا من جهنما
ورد جوابي وهي تثني صوامتا ... كفاها لسان الحال أن تتكلما
فما جئت جالينوس مستشفيا به ... ولا علتي حين المسيح بن مريما
وقال يمدح الأمير أبا بكر بن إبراهيم، وقد قدم غرناطة واليا لأمرها، فدخل في جملة من الشعراء، وأنشدها بين يديه:
اليوم أخمدت الضلالة نارها ... واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة ... وهي الحديقة فوفت ازهارها
فكأن تشرينا بها نيسان إذا ... يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق ادمعا ... يحكي الجمان صغارها وكبارها
ما شئت من نهر كصدر عقيلة ... شقت أناملها عليه صدارها
أو جدول كالنصل في يد ثاثر ... أمهى صحيفته وهز غرارها
ما بين اشجار تميد كأنها ... شراب جريال يدير حلومها ووقارها
لله أروع من ذوائب حمير ... راع العداة فما تقر قرارها
راقت به أرض الجزيرة عزمة ... خلعت على حب الجمان عذارها
ما هاله بيد تعسفها ولا ... لجج كجنح الليل خاض بحارها
في فتية تسري إلى نصر الهدى ... فتظنهم سدف الدجى اقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا ... أن سوف تخضب بالنجيع شفارها

وتلثموا صونا لرقة أوجه ... جعل السماح شعارها ودثارها

المنعمين على العفاة إذا وشوا ... والناقضين على العدى أوتارها

غرسوا الأيادي في ثرى معروفهم ... فجنوا بألسنة الثناء ثمارها

لم لا تراح شريعة التقوى بهم ... وجفنها منهم ترى انصارها

ضربوا سرادق بأسهم من دونها ... وقد اشرأب الكفر يهدم دارها

فوقوا بخرصان جنابها ... وحموا بقضبان الصفاح ذمارها

ومسومات شزب أن أحفرت ... نفضت على ثوب السماء غبارها

لبسوا القلوب على الدروع فدوخوا ... أرض العدى واستأصلوا كفارها

شهب إذا أوقت على أفق الوغى ... جعلت أبا يحيى الأمير مدارها

متلثم بالصبح فوق أسرة ... تهدي إلى شمس الضحى أنوارها

أورت زناد المسلمين له يد ... بالنجح تقدح مرخها وعفارها

حاشا لأزند شرعنا من كبوة ... ويد ابن ابراهيم توري نارها

أصفى مواردها أزاح سقامها ... أرخى حرارتها أقال عثارها

أولي أمة أحمد أبهجتها ... مذ صرت من جور الحوادث جارها

جلبت لك الأنعام ضرعا جافلا ... ورنت على أفنانها أطيارها

وأرى زناد ارأي نذ قدحتها ... أوريت في مقل النجوم شرارها

وحط الرعية في مريع جنابها ... وارأب ثآها واصطنع أحرارها

زد الأكابر من بنيها خطة ... واردد كبارا بالحباء صغارها

واقذف بحور المشركين بجحفل ... يمحو معالم أرضها ومنارها

لجب تظن السابغات بموجه ... زرقا ونقع السابحات بحارها

واحلل عرى تلك الجماجم إنها ... عقدت على بغض الهدى زنارها

وكأنني بك قد ثللت عروشهم ... وسلبت بيضة ملكه جبارها

وقتلت من انجادها انجادها ... وصرعت في اغوارها اغوارها

لا ترض منهم بالنفوس تحوزها ... سمر القنا حتى تحوز ديارها

وترى بها عيناك عين ضلالها ... ويد الهدى فيها تشق زرارها." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٢٣>

٧٦٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"صمتت سيوفك في الغمود وجردت ... يوم النزال فحدثت إخبارها

لما احتست خمر الهياج نصالها ... أهدت إلي هام الطغاة خمارها

زارتك في قصر كاعب ... زانت محاسن جيدها تقصارها

رضعت من الآداب محض لبانها ... وتجمبت ممذوقها وسمارها

تثني الليالي هائمات كلما ... نفثت علي بسحرها أسحارها

فاجعل جفون رضاك في أعطافها ... كرما وشرف بالقبول مزارها

وله في الزهد:

يا من يصيخ إلى داعي الذكرى ففيم ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والأثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ... الأعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال أيضا من كلمة له:

تنمر الدهر حتى ما فرقت له ... من قوري الدجى في فروة النمر

لابد أن يقطع المطلوب في شركي ... ولو بنى داره في دارة القمر

قاضي الجماعة في دار الامارة لي ... قاض على الدهر أن لم يقض لي وطري

لولا ضلوع تواري نار فطنته ... لأحرقت وجنات الشمس بالشرر

وقال يمدح القاضي أبا امية ابراهيم بن عصام رحمه الله تعالى:

يا من عزائمه أمضى إذا انتضيت ... من حادث الدهر إذا يسطو بها القدر

ومن إذ لا بدا في أفق مكرمة ... جبينه المسفر استخذى له القمر

عين الرجاء إلى علياك شاخصة ... في حاجة أنت فيها السمع والبصر

فاجر الصفوف إلى استنزالها قدما ... وصاحباك بها التأييد والظفر

حتى تلاقي من قاضي القضاة بها ... شمسا أنارت بها الأحكام والسير

في حبوتيه إذا استقبلته ملك ... مقدس الروح إلا أنه بشر

أضفى على الدين أبراد الشباب فل ... صديقه البر أو فاروقه عمر

من ادعى الشرك في أكرومة معه ... فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر

وقل له ما ترى في روضة أنف ... وافت ليسقيها من جودك المطر

وقال يمدحه أيضا:

هاكها كالجنوب تزجي القطارا ... طافح الورد نفحها واعرارا

في جبين من حالك الحبر تبدي ... لك ليلا من طرسه ونهارا

رق ديباجه فراق زلالا ... حيث دارت به النواسم دارا

تتالا من المعاني شموس ... فوق صقحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتي فاهدى ... سوسن الخد منه والجلنارا
ورآني بلا عقار فكادت ... صفحة منه تستهل عقارا
ورآني السحاب أسحب حالا ... ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بي وقد جئت حرا ... ذاكي الأصل ينعش الأحرارا
أن تكن عصمة فإن عصا مجده ... لم يزل يقيل العثارا
قاضي الشرق أشرقتني بريقي ... نائبات يطلبن عندي ثارا
لا لذنب إلا لأني أديب ... طاب عود منه فكان نضارا
اجل درا يرق حسنا وان كانت ضلوعي تهفو عليه حرارا
حاش لي أن أزفها ثيبات ... عنسا بل كواكبا إبكارا
طلعت في أهلة من ضلوع ... لي تجلو بناتها أقمارا
أرضعتها در البلاغة منها ... أمهات لم تحتلب أظآرا
وأرتك الرياض منها كمام ... جادها النبلا وابلا مدرارا
ما على بابل لو استقبلتها ... فاجتنبت من ثمارها الأسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا ... تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطافها ... سكارى وما هم بيسكارى
لو تغلغلن في مسامع رضوى ... لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس في فسحة من الغدر إلا ... من صار خالعا إليها العذارى
وجهها أجزل المهور فلولا ... أنت ما أدلجت بهن المهارى
أبصرتها النجوم أشرق منها ... فسرت تخبط لظلام حبارى
وقال أيضا:
للرزق أسباب ومن أسبابه ... أعمال ناجية وشد حزام
حرف كأني فوق عوج ضلوعها ... ألف أقيمت فوق عطفة لام
وكأن زورتها ربابة ياسر ... لزمت باربعة من الأزلام
لم يبق منها نصفها إلا سفى ... كالريح تمسكه يدي بزمام
من نام عن حاجاته لم يلقها ... إلا بواسطة من الأحلام." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٢٤>

٧٦٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فلا خد إليه فيه حد مهند ... ولا صدر إلا فيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى ... بأسلاب مطلول وربقة عان
وأمضى على أبناء قيلة حكمه ... على شرس أدلوا به وليان
ولو شاء عدوان الزمان ولم يشأ ... لكان عذير الحي من عدوان
واي قبيل لم يصدع جميعهم ... ببكر من الأرزاء أو بعوان
خليلي أبصرت الردى وسمعته ... فإن كنتما في مرية فسلاني
خذا من فمي هلا وسوف فإنني ... أرى بهما غير الذي تريان
ولا تعداني أن أعيش إلى غد ... لعل المنايا دون ما تعداني
ونبهني ناع من الصبح كلما ... تشاغلت عنه عن لي وعناني
أغمض أجفاني كأني نائم ... وقد لجت الأحشاء بالخفقان
أبا حسن أما أخوك فقد مضى ... فواطول لهفي ما التقى أخوان
أبا حسن إحدى يديك رزئتها ... فهل لك بالصبر الجميل يدان
أبا حسن غر المذاكي شرفا ... تجر إلى الهيجاء كل عنان
أبا حسن ألق السلاح فإنها ... منايا وان قال الجهول أماني
أبا حسن هل يفع المرء حينه ... بأيد شجاع أو بكيد جبان
أبا حسن أن المنايا وقيتها ... إذا أتلفت لم تتبع بضمان
أقول كأني لست أحفل وانبرت ... دموعي فأبدت ما يجن جناني
أبا حسن أن كان أودى محمد ... وهيهات عدوي فيك من رسفاني
أجدك لم تشهده إذا أحدقوا به ... ونادى بأعلى الصوت يال فلان
توقوه شيئا ثم كرور وجعجعوا ... بأروع فضفاض الرداء هجان
أخي عزمات لا يزال يحثها ... بحزم معين أو بعزم كعان
رأى كلما يستعظم الناس دونه ... فولى غنيا عنه أو متغاني
فتى كان يعروري الفيافي والدجى ... ذوات جماح أو ذوات حران
تداعت له أبيات بكر بن وائل ... ولم ترجعنه لا ظفرت بثاني
بنفسي وأهلي أي بدرد جنة ... لست خلت من دهره وثمان
واي أبي لا تقوم له الربا ... ثنى عزمه دون القرارة ثان
وأي فتى لو جاءكم في سلاحه ... متى صلحت كف بغير بنان
يقولن لا يبعد ولله دره ... وقد حيل بين العير والنزوان
ويأبون إلا ليته ولعله ... ومن اين للمقصوص بالطيران

رويد الأماني أن رزء محمد ... عدا الفلك الأعلى عن الدوران

وحب المنايا أن تفوز بمثله ... كفاك ولو أخطأته لكفاني

سقاك كدمعي أو كجودك وابل ... من المزن بين السح والهملان

شآبيب غيث لا تزال ملثة ... بقبرك حتى يلتقي الثريان

أبا حسن وف اعتزاءك حقه ... فقد كنتما أرضعتما بلبان

تماسك قليلا لست أول مبتلى ... ببين حبيب أو بغدر زمان

أثاكلتيه والثواكل جمة ... لو لنكما بالناس تأتسيان

أذيلا وصونا واجزعا وتجلدا ... ولا تأخذا إلا بما تدعان

وعودا على الباقي المخلف فيكما ... بفضل حنو منكما وحنان

خذاه فضماه إلى كنفيكما ... فإنهما للمجد مكتنفان

لعلكما أن تستظلا بظله ... غدا أن هذا الدهر ذو ضربان

لشعر كما السلوان أن محمدا ... مجاور حور في الجنان حسان

وقال يمدح القاضي أبا الحسن علي بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها:

كم مقلة ذهبت في الغي مذهبها ... بنظرة هي شان أولها شان

رهن بأضغاث أحلام إذا هجعت ... وربما حلمت والمرء يقظان

فانظر بعقلك أن العين كاذبة ... واسمع بحسك أن السمع خان

ولا تقل كل ذي عين له نظر ... أن الرعاة ترى مم لا ترى الضان

دع الغنى لرجال ينصبون له ... أن الغنى لفضول الهم ميدان

واخلع لبوسك من شح ومن أمل ... لا يقطع السيف إلا وهو عريان

وصاحب لم أزل منه على خطر ... كأنني علم غيب وهو حسان

أغراه حظ توخاه وأخطأني ... أما درى أن بعض الرزق حرمان

وغره أن رآه قد تقدمني ... كما تقدم بسم الله عنوان

ومن مديحها:

إني استجرت على ريب الزمان فتى ... أن لا يكن ليث غاب فهو إنسان

حسبي بعليا علي معقلا أشبا ... زمان سرى به في الأمن أزمان

صعب المراقي ولكن ربما سهلت ... على المنى منه أوطار وأوطان." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٢٦>

٧٦٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"أضحى عايك حلالهن محرما ... ولقد يكون حرمهن حلالا
أن الكواعب أن رأينك طاويا ... برد الشباب طوين عنك وصالا
"وإذا دعونك عمهن فانه ... نسب يزيدك عندهن خبالا"
تم الاختيار من شعر أحمد بن عبد ربه ويليه الاختيار من شعر عبد بن أيوب التيمي
شعر
عبد الله التيمي قال يمدح عمر بن مسعدة:
أعني على بارق ناضب ... خفي كوحيك بالحاجب
كأن تألقه في السماء ... يدا كاتب أو يدا حاسب
فروى منازل تذكارها ... يهيج من شوقك الغالب
غريب يحن لأوطانه ... ويبكي على عصره الذاهب
كفاك أبو الفضل عمرو الندى ... مطالعة الأمل الكاذب
عريض الفناء طويل البناء ... في العز والشرف الثاقب
بنى الملك طود له بيته ... وأهل الخلافة من غالب
هو المرتجى لصروف الزمان ... ومعتصم الراغب الراهب
جوادج بما ملكت كفه ... على الضيف والجار والصاحب
بأدم الركاب ووشي الثياب ... والطرف والطفلة الكاعب
نؤمله لجسام الأمور ... ونرجوه للجلل الكارب
خصيب الجناب مطير السحاب ... بشيمته لين الجانب
يروي القنا من نحور العدى ... ويغرق في الجود كالاعب
إليك تبدت بأكوارها ... حرجيج في مهمه لاحب
كأن نعاما تبارى بنا ... بوابل من برد حاصب
يزرن ندى كفك المرتجى ... ويقضين من حقك الواجب
ولله ما أنت من خابر ... بسجل لقوم ومن خارب
فتسقى العدى بكؤوس الردى ... وتسبق مسألة الطالب
وكم راغب نلته بالعطا ... وكم نلت بالعطف من راهب
وتلك الخلائق أعطيتها ... بفضل من المانع الواهب
كسبت الثناء وكسب الثناء ... أفضل مكسبة الكاسب
يقينك يجلو ستور الدجى ... وظنك يخبر بالغائب

قال صاحب زهر الآداب لما أورد هذه القصيدة.
هذا الشعر يتدفق طبعا وسلاسة والكلام الجيد الطبع مقبول في السمع قريب المثاتل بعيد المنال أنيق الديباجة رقيق الزجاجة يدنو من فهم سامعه كدنوه من فهم صانعه، يطرد ماء البديع على وجناته ويجول رونق الحسن في صفحاته كما يجول السحر في الطرف الكحيل والأثر في السيف الصقيل.
وقال جمال الدين ابن نباتة معزيا عن ملك ومهنئا بملك:
هناء محا ذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
تدر مجارى الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحى الشمس قدهما
سقى الغيث عنا تربة الملك الذي ... عهدنا سجاياه أبر وأكرما
ودامت يد النعمى على الملك الذي ... تدانت به الدنيا وعز به الحمى
مليكان هذا قد هوى لضريحه ... برغمي وهذا للأسرة قد سما
ودوحة فضل شاذوى تكافأت ... فغصن ذوى منها وآخر قد نما
كأن ديار الملك غاب إذا انقضى ... به ضيغم أنشا له الدهر ضيغما
فإن تلك أوقات المؤيد قد خلت ... فقد جددت علياك وقتا وموسما
هو الغيث ولى بالثناء مشيعا ... وأبقاك بحرا بالمواهب مفعما
إذا الغيث صلى خلف جدواك راكعا ... ثنت عزمه للاعتراف فسلما
يراعك يوم السلم ينهل ديمة ... وسيفك يوم الحرب ينهل في الدما
فعش للورى واسلم سعيدا مهنئا ... فحظ الورى في أن تعيش وتسلما
أعدت زمان البشر والجود والثنا ... إلى أن ملأت العين والكف والفما
ولمحمد بن زريق البغدادي نادما على الإفراط في طلب الدنيا، وكان قصد الأندلس في طلب الغنى، فلم يرجع لبغداد، ووجدت هذه القصيدة تحت وساده هي قوله رحمه الله تعالى:
لا تعذليه فإن العزل يولعه ... قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا أضر به ... من حيث قدرتن أن اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا ... من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله ... فضيقت بخطوب البين أضلعه
يكفيه من لوعة التنفيذ أن له ... من المنى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر إلا وأزعجه ... رأي إلى سفر بالعزم يجمعه." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٣١>

٧٦٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"لقد كنت مأمولا ترجى لمثلها ... فكيف وطوعا أمرك النهي والأمر

وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجة ... وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

وإني بآمالي لديك مخيم ... وكم في الورى ثاو وآماله سفر

وعندك ما أبغي بقولي تصنعا ... بأيسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها، قال الامير نصر: والله لو قال عوض قوله: سيخلفها سيضعفها نصر لأضعفتها له، وأعطاه ألف دينار في طبق فضة، وكان الامير نصر سخيا، واسع العطاء. ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللمية التي مدح بها أبا الفضل سابق ابن محمود هو أخو الامير نصر المذكور فمن مديحها قوله:

طالما قلت للمسائل عنكم ... واعتمادي هداية الضلال

أن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم في مكارم أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار ... النقع خضر الأكف حمر النصال

قال ابن خالكان: ما احسن هذا التقسيم الذي اتفق له، وقد الم فيها بقول أبي سعيد الرستمي من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد، وهي من فاخر الشعر وذلك قوله:

من النفر العالين في السلم والوغى ... وأهل المعالي والعوالي وآلها

إذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم ... وان نازلوا احمر القنا من نزالها

ثم قال: هذا والله الشعهر الخالص الذي لا يشوبه من الحشو: وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى، وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس، فبنى دارا بمدينة حلب، وكتب على بابها من شعره:

دار بنيناها وعشنا بها ... في نعمة من آل مرداس

قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا ... علي للأيام من باس

قل لبني الدنيا إلا هكذا ... فليصنع الناس مع الناسس

ومن غرر قصائده السائرة قوله:

هو هو ذاك ربع المالكية فاربع ... واسأل مصيفا عافيا عن مربع

واستسق للدمن الخوالي بالحمى ... غر السحائب واعتذر من أدمعي

فلقد فنين أمام دان هاجر ... في قربه ووراء ناء مزمع

لو يخبر الركبان عني حدثوا ... عن مقلة عبرى وقلب نوجع

ردي لنا زمن الكثيب ف إنه ... زمن متى يرجع وصالك يرجع

لو كنت عالمة بأدنى لوعتي ... لرددت أقصى نيلك المسترجع

بل لو قنعت من الغرام بمظهر ... عن مضمر بين الحشا والأضلع

أعتبت اثر تعتب ووصلت غب ... تجنب وبذلت بعد تمنع

لو إنني أنصفت نفسي صنتها ... عن أن أكون كطالب لم ينجع
ومنها:
اني دعوت ندى الكرام فلم يجب ... فلأ شكرن ندى أجاب وما دعي
ومن العجائب والعجائب جمة ... شكر بطيء عن ندى متسرع
ومن شعره أيضا:
قفوا في الفلا حيث انتهيتم تذمما ... ولا تفتقوا من جار لما تحكما
أرى كل معوج المودة يصطفى ... لديكم ويلقى حتفه من تقوما
فإن كنتم لم تعدلوا إذا حكمتم ... فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حنى الناس من قبل القسي لتقتني ... وثقف منآد القنا ليقوما
وما ظلم الشيب الملم بلمتي ... وان بزني حظي من الظلم واللمى
ومحبوبة عزت وعز نظيرها ... وان أشبهت في الحسن والعفة الدمى
أعنف فيها صبوة قط ما ارعوت ... واسأل عنها معلما ما تكلما
سلي عنه تخبر عن يقين دموعه ... ولا تسألي عن قلبه اين يمما
فقد كان لي عونا على الصبر برهة ... ففارقني أيام فارقتم الحمى
فراق قضى أن لا تأسي بعد أن ... مضى منجدا صبري وأوغلت متهما
وفجعة بين مثل مصرع ملك ... ويقبح بي أن لا أكون متمما
خليلي أن لم تسعداني على الأسى ... فما أنتما مني ولا أنا منكما
وحسنتما لي سلوة وتناسيا ... ولم تذكرا كيف السبيل إليهما
سقى الله أيام الصبا كل هاطل ... ملث إذا ما الغيث أنجم أنجما
وعيشا سرقناه برغم رقيبنا ... وقد مل من طول السهاد فهوما
وكانت ولادته سنة ٣٩٤ ووفاته سنة ٤٧٣ بحلب رحمه الله تعالى: تم الاختيار من شعر ابن حيوس وأخباره، ويليه الاختيار من شعر ابن بختيار وأخباره.

شعر
ابن بختيار." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٣٣>
٧٦٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)
"رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ... أبدا يمانع عاشقا معشوق
فصبرت حتى نلتهن ولم أقل ... ضجرا دواء الفارق التطليق
وله من جملة ابيات:

يا صاحبي قفالي واقضيا وطرا ... وحدثاني عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ... خميلة الطلح ذات البان والغار
أم هل أبيت ودار دون كاظمة ... داري وسمار ذاك الحي سماري
تضوع أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب العهد بالدار
ومن قوله في رقة النسيب:
يا ليلة السفح هلا عدت ثانية ... سقى زمانك هطال من الديم
ماض من العيش لو يفدى بذلت بها ... كرائم المال من خيل ومن نعم
لم أقض منك لبانات ظفرت ... بها
فهل لي اليوم إلا زفرة الندم
فليت عهدك إذا لم يبق لي أبدا ... لم يبق عندي عقابيلا من السقم
تعجبوا من تمني القلب مؤلمة ... وما دروا انه خلو من الألم
ردوا علي ليالي التي سلفت ... لم أنسهن وما بالعهد من قدم
أقول للائم المهدي ملامته ... ذق الهوى وان اسطعت الملام لم
وظبية من ظباء الإنس عاطلة ... تستوقف العين بين الخمص والهضم
لو إنها بفناء البيت سارحة ... لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم
قدرت منها بلا رقبى ولا حذر ... على الذي نام عن ليلي ولم انم
بتنا ضجيعين في ثوبي وتقى ... يلفنا الشوق من فرع إلى قدم
وأمست الريح كالغيرى تجاذبنا ... على الكثيب فضول الريط والكمم
يشي بنا الطيب أحيانا وآونة ... يضيئنا البرق مجتازا على إضم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننا عفة بايعتها بيدي ... على الوفاء بها والرعي للذمم
يولع الطل بردينا وقد نسمت ... رويحة الفجر بين الضال والسلم
وأكتم أصبح عنها وهي غافلة ... حتى تكلم عصفور على علم
فقمت انفض بردا ما تعلقه ... غير العفاف وراء الغيب والكرم
وألثمتني ثغرا ما عدلت به ... أرى الجنى ببنات الوابل الرزم
ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا ... وفي بواصننا بعد من التهم
يا حبذا لمة بالرمل ثانية ... ووقفة ببيوت الحي من امم
وحبذا نهلة من فيك باردة ... يعدي على حر قلبي بردها بفمي
دين عليك فإن تقضيه أحي به ... وان ابيت تقاضينا إلى حكم

عجبت من باخل عني بريقته ... وقد بذلت له دون الأنام دمي

ما ساعفتني الليالي بعد بينهم ... ولا بكيت هوى أيامنا أقدم

لا تطلبن لي الإبدال بعدهم ... فإن قلبي لا يرضى بغيرهم

ومن قوله:

ولي كبد من حب ظمياء أصبحت ... كذي الجرح ينكى يعد مارقي الدم

أصاب الهوى قلبا بعيدا من الهوى ... وما كل من يبغي السلامة يسلم

قال يمدح الخليفة الطائع لله، ويشكره على تكرم خصه، وجائزة سنية، وذلك في سنة ٣٧٦:

أنا للركائب أن عرضن بمنزل ... وإذا القنوع أطاعني لم ارحل

لا أطلب المثري البخيل لحاجة ... أبدا وأقنع بالجواد المرمل

وأرى المعرض باللئيم كأنه ... أعشى اللحاظ يحز غير المفصل

ولرب مولى لا يغض جماحه ... طول العتاب ولا ءناء العذل

يطغى عليك وأنت ألأم شعبه ... كالسيف يأخذ من بنان الصقيل

أبكي على عمر بجاذبه الردى ... جذب الرشاء عن القليب الأطول

أخلق بحبل مرسل في غمرة ... أن سوف ترفعه بنان المرسل

ما كنت أطرب للقاء ولا أرى ... قلقا لبين الظاعن المتحمل

ألوي عناني عن منازلة الهوى ... وأصد عن ذكر اغزال المغزل

وأزور أطراف الثغور ودونها ... طعن يبرح بالوشيج الذبل

أأنال من عذب الوصال ودونه ... مر الاباء ونخوة المتدلل

ما كنت أجرع نطفة معسولة ... طوع المنى وإناؤها من حنظل

أعتيلة الحيين دونك فارفعي ... ما شئت من عذب القناع المسبل

هيهات يبلغك اللحاظ وبيننا ... هضب كخرطوم اغمام المقبل

أوطان غير للضيافة طلقة ... وسواك في اللأواء رحب المنزل." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٣٦>

٧٦٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وإذا امير النمؤمنين أضاف لي ... املي نزلت على الجواد المفضل

بالطائع الميمون انجح مطلبي ... وعلوت حتى ما يطاول معقلي

قرم إذا غزت الخطوب مراحه ... أدمى غاربها بناب أعصل

متوغل خلف العدو وعلمه ... أن الجبان إذا سرى لم يوغل

وإذا تناولت الرجال غنيمة ... قسم التراث لها بحد المنصل
ثبت لهجهجة الخطوب كأنها ... جاءت تقعقع بالشنان ليذبل
رأي الرشيد وهيبة المنصور في ... حسن الأمين ونعمة المتوكل
آباؤك الغر الذين إذا انتموا ... ذهبوا بكل تطاول وتطول
درجوا كما درج القرون وعلمهم ... أن سوف يخبر آخر عن أول
نسب إليك تجاذبت أشياخه ... طولا من العباس غير موصل
هذي الخلافة في يديك زمامها ... وسواك يخبط قعر ليل اليل
أحرزتها دون الأنام وإنما ... خلف العجاجة سائق لم يذهل
بجوادر يعنقن من نحت القنا ... عنقا يعرد بالذئاب العسل
غر محجلة إذا احتضر الوغى ... نقبن عن يوم أغر محجل
رفعت فأي الحزم عنها لم يضق ... عرقا وأي اللجم لم يتصلصل
سلخ الظلام إهابها وتهللت ... جنبات ذاك العارض المتهلل
طلعت بوجهك غرة نبوية ... كالشمس تملأ ناظر المتأمل
وإذا نبت بك في مسالمة العدى ... ارض وهب ترابها للقسطل
وفوارس ما استعصموا بثنية ... إلا طلعت عليهم في جحفل
إلى أن قال:
ارجوك للامر الخطير وإنما ... يرجى المعظم للعظيم المعضل
واروم من غلواء عزك غاية ... قعساء تستلب النواظر من عل
تدمي قلوب الحاسدين وتنثني ... فترد عادية الخطوب النزل
ضاق الزمان فضاق فيه تقلبك الماء يجمع نفسه في الجدول
فاسمح بفعلك بعد وعدك انه ... لا يحمد الوسمي إلا بالولي
فلعلنا نمتاح أن لم نغترف ... ماء المنى ونعل أن لم ننهل
ايه وكم من نعمة جللتها ... تضفو كهداب الرداء المخمل
لله أنت لقد أثرت صنيعة ... بيدي معم في الصنائع مخول
شرفتنا دون الأنام وإنما ... برالقريب علاقة المتفضل
وجذبتنا جذب الحرير إلى العلى ... وعدونا يهوي هوي الأجدل
وأحق بالإطراء باعث منة ... وصلت من الأرحام ما لم يوصل
مولاي من لي أن اراك وكيف لي ... بحضور دارك والعدو بمعزل
انظر الي ببعض طرفك نظرة ... يسمو لها ويعرب مقولي

فالآن لا ارضى وانت مؤلمي ... برضى القنوع وعفة المتجمل

نعمى أمير المؤمنين حرية ... أن لا تنام على الرجاء المهمل

بفم إذا رفع الكلام سجافه ... أوحى بنائل وان لم يسأل

ويد إذا استمطرت هامر مزنها ... دفقت عليك من الزلال السلسل

تمحو أساطير الخطوب كما محا ... مر الشمال من الغمام المثقل

واليت فيك مدائحي فكأنما ... أفرغت نبلي كله في مقتل

من كل قافية إذا ما انشدت ... عطفت عنان الراكب المستعجل

فظفرت من نفحاته وجواره ... باجل نعماء وأحرز موئل

وقال يمدح الطائع أيضا ويهنئه بصوم شهر رمضان سنة ٣٨٧:

مسيري في ليل الشاب ضلال ... وشيبي ضياء في الورى وجمال

سواد ولكن البياض سيادة ... وليل ولكن النهار جلال

وما المرء قبل الشيب إلا مهند ... صدي وشيب العارضين صقال

وليس خضاب الرأس إلا تعلة ... لمن شاب منه عارض وقذال

للنفس في عجز الفتى وزماعه ... زمام إلى ما يشتهي وعقال

بلوت وجربت الأخلاء مدة ... فاكثر شيء في الصديق ملال

وما راقني ممن أود تملق ... ولا غرني ممن أحب وصال

وما صحبك الادنون إلا أباعد ... إذا قل مال أو نبت بك حال

ومن لي بخل أرتضيه وليت لي ... يمينا تعاطيها الوفاء شمال

تميل بي الدنيا إلى كل شهوة ... وان من النجم البعيد منال

وتسلبني أيدي النوائب ثروتي ... ولي من عفافي والتقنع مال

إذا عزني ماء وفي القلب غلة ... ظمئت وكل الآل عندي آل

ومثلي لا بأس على ما يفوته ... إذا كان عقبى ما ينال زوال." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٣٧<

٧٦٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"أنا الأسد الماضي على كل فعلة ... تمشي شفار البيض فوق الجماجم

وفي مثلها أرضيت من عزمتي المنى ... وصافحت أطراف القنا والصوارم

ولم أدر أن الدهر يخفض أهله ... إذا سكنت فيهم نفوس الضراغم

وما العيش إلا فرحة إن هجرتها ... سطوت على الدنيا بسطوة حازم

سأصبر حتى يعلم الصبر إنني ... ملكت به دفع الخطوب الهواجم
وآخذ ثاري من زمان تعرضت ... مغارمه بيني وبين المغانم
وما نام إغضاء عن الدهر صارمي ... ولكنني أبقي على غير راحم
وإن أنا أهلكت الزمان فما الذي ... يصدع عزمي في صدور العظائم
وركب سروا والليل ملق جرانه ... على كل مغبر المطالع قاتم
خذوا عزمات ضاعت الأرض بينها ... فصار سراهم في ظهور العزائم
تريهم نجوم الليل ما يبتغونه ... على عاتق الشعرى وهام النعائم
وغط على الأرض الدجى فكأننا ... نفتش عن أعلامها بالمناسم
وفتية صدق من قريش إذا أنتدوا أروك عطاء المال ضربة لازم
إذا طردوا في معرك المجد قصفوا ... رماح العطايا في قلوب المراحم
وإن سحبوا خرصانهم لكريهة ... تصدع قلب الأرض عن صدر واجم
وتثبت في عليا معد غصونهم ... ثبات بنان في قلوب البراجم
أيسمح لي هذا الزمان بصاحب ... طويل نجاد السيف من آل هاشم
إذا أنا شيعت الحسام بكفه ... مضى عزم مشبوح الذراع ضبارم
إذا ضافه الهم النزيع رمى بها ... نزائع لا يعلفن غير الشكائم
ولست بمستصف سوى كل خائض ... ألأى كل بحر بالقنا متلاطم
أنامله في الحرب عشر أسنة ... ولكنها في الجود عشر غمائم
طموح إذا غض الشجاع لحاظه ... وأطرق عن برق الظبي كل شائم
أعاذل ما سمعي للومك مرتعا ... إذا كان مصروفا إلى غير لائم
يبثك عن ليل تعسفت متنه ... كأني أمشي في متون الأراقم
يخيل لي أن النجوم ضمائر ... يقلقل فيها خشية من عزائمي
لقيت ظلام الليل في لون مفرتي ... وفارقته والصبح في لون صارمي
أجوب آجام المنايا وأسدها ... تروعني من بينها بالهماهم
وبيني وبين القوم من آل يعرب ... ضغتئن تثنيني زهيد المطاعم
إذا ما جنوا من مالهم ثمر العلى ... جنيت المعالي من غصون اللهاذم
أغر بني فهر وعيد مجتسع ... وأي وعيد بعد وقع الصوارم
أيوعدنا من عطل البعض والقنا ... وأقسم لا ينجو بغير الهزائم
عشية خضنا بالضوامر ليلهم ... وفي كل جفن منهم طيف حالم
نريهم صدور السمر بين نحورهم ... فما أستيقظوا إلا بقرع الحلاقم

كأن الكرى يقتص من طول نومهم ... فيسهر منهم بالقنا كل نائم

وكم من غلام خالط البأس قلبه ... يقطع أقران الأمور الغواشم

ونحن دلفنا للأراقم فتية ... يضيقون أطراف القنا في الحيازم

تطلع من خلف الفجاج كأنما ... تطالعهم منها عيون القشاعم

إذا اشتجر الضرب الدر التقطت ... إلى الطعن أفواه النسور الحوائم

وولوا على الخيل العتاق كأنهم ... تزاحم غيم العارض المتراكم

تفيض عيون الطعن بالدم منهم ... ويغسلها فيض العيون السواجم

وله يمدح أباه ويذكر غرضا له:

شيمي لحاظك عني ظبية الخمر ... ليس الصبا اليوم من شأني ولا وطري

مات الغرام فما أصغي إلى طرب ... ولا أربي دموع العين للسهر

من يعشق المجد لا يعنو لغانية ... في رونق الصفو ما يغني عن الكدر

شغلت بالمجد عما يستلذ به ... إذا جذبت به باعا من العمر

لا يبتعد الله من غارت ركائبهم ... وأنجد الشوق بين القلب والبصر

يا وقفة بوراء الليل أعهدها ... كانت نتيجة صدر عاقر الوطر

والوجد يغضبني قلبا أضن به ... والدمع يمنع عني لذة النظر

طرقتهم والمطايا يستراب بها ... والليل يرمقني بالأنجم الزهر

أصانع الكلب أن يبدي عقيرته ... والحي مني إذا أغفوا على غرر

وفي الخباء الذي هام الفؤاد به ... نجلاء من أعين الغزلان والبقر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٣٩>

٧٦٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وقفت أبكي وراحت وهي باكية ... تسير عني قليلا ثم تلتفت

فيا فؤادي كم وجد وكم حرق ... ويا زماني ذا جور وذا عنت

ومن قوله:

يعاهدني لا خانني نم ينكث ... وأحلف لا كلمته ثم أحنث

وذلك دأبي لا يزال ودأبه ... فيا معشر الناس اسمعوا وتحدثوا

أوقل له صلني يقول نعم غدا ... ويكسر جفنا هازئا بي ويبعث

وما ضر بعض الناس لو كان زارني ... وكنا خلونا ساعة نتحدث

لك الله أني في هواك معذب ... وحتام أبقى في العذاب وأمكث

فخذ مرة روحي ترحني ولم أكن ... أموت مرارا في نهاري وأبعث

وإني لهذا الضيم منك لحامل ... ومنتظر لطفا من الله يحدث

أعيذك من هذا الجفاء الذي بدا ... خلائقك الحسنى أرق وأدمث

تردد ظن الناس فينا وأكثروا ... أقاويل منها طيب ويخبث

وقد كرمت في الحب منا شمائل ... ويسأل عنا من أراد ويبحث

ومن مختارات قوله:

ترى هل علمتم ما لقيت من البعد ... لقد جل ما أخفيه منكم وما أبدي

فراق ووجد و أشتياق ولوعة ... تعددت البلوى على واحد فرد

رعى الله أياما تقضت بقربكم ... كأني بها قد كنت في جنة الخلد

هبوني أمرء أفد كنت بالبين جاهلا ... أما كان فيكم من هداني إلى الرشد

وكنت لكم عبدا وللعبد حرمة ... فما بالكم ضيعتم حرمة العبد

وما بال كتبي لا يرد جوابها ... فهل أكرمت أن لا تقابل بالرد

فأين حلاوات الرسائل بيننا ... وأين إمارات المحبة والود

وما لي ذنب يستحق عقوبة ... ويااليتها كانت بشيء سرى الصد

ويااليت عندي كل يوم رسولكم ... فأسكنه عيني وأفرشه خدي

وإني لأرعاكم على كل حالة ... وحقكم أنتم أعز الورى عندي

عليكم سلام الله والبعد بيننا ... وبالرغم مني أن أسلم من بعد

ومن **قوله يمدح الأمير** النصير اللطمي، ويهنئه بالقدوم:

صفحا لهذا الهر عن هفواته ... إذا كان هذا اليوم من حسناته

يوم يسطر في الكتاب مكانه ... كمكان بسم الله في ختماته

مطل الزمان به زمانا آنفا ... نفسي وعاد بها إلى عاداته

والغيث لا يسم البلاد بنفعه ... إلا إذا اشتاقت لوسمياته

يا معجز الأيام قرع صفاته ... ومجمل الدنيا بحسن صفاته

بل أحنفا في حلمه وثباته ... بل حارث الهيجاء في وثباته

بل كعبة المعروف بل كعب الندى ... ولما يقسم شربه بحصاته

إن كنت غبت عن البلاد فلم تغب ... عن خاطري إذ أنت من خطراته

لو كنت فتشت النسيم وجدته ... ودعاؤنا يأتيك في طياته

أحبب بسفرتك التي بقدومها ... جمعت إلينا الجود بعد شتاته

وأفادك الإمكان زائد رفعة ... كالسيف يصقل بعد حد ظباته

وكفى اهتماما منهما بك أن غدا ... كل يريدك أن تكون لذاته

والجد إنة مضى عزيمة ماجد ... راح السكون ينوب عن حركاته

وأتى البشير فلو يسوغ لواحد ... منا لقاسمه لذيذ حياته

فأربأ بعزك لم تدع من منصب ... يفضي إلى رتب العلى لم تأته

وتفرعت للمجد منك ثلاثة ... كثلاثة الجوزاء في جنباته

من كل مهدي غدا في مهده ... يسمو إلى أسلافه بسماته

أفضى إليه المشتري بسعوده ... وأعاره بهرام من سطواته

شرفت بنصر في البرية معشرا ... هو فيهم كالسن فوق لثاته

قوم هم في البيد خير سراتها ... حسبا وهم في الدهر خير سراته

شرف الزمان بكل ندب منهم ... متيقظ وهب العلى غفواته

ألف الندى ورأى وجوب صلاته ... كرما ولم يفرض وجوب صلاته

يؤلى المنايا والمنى كالليث في ... غاباته والغيث في غاياته

ذي عزمة إن راح في سفراته ... سبكت شبا الهندي من شفراته

يا منسك المعروف أحرم منطقي ... زمنا وقد لباك من ميقاته

هدا زهيرك لا زهير مزينة ... وافاك لا هرما على علاته

دعه وحولياته ثم أستمع ... لزهير عصرك حسن ليلياته

لو أنشدت في آل جفنه أضربوا ... عن ذكر حسان وعن جفناته." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٤٢>

٧٧٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وقال يمدح الأمير المكرم مجد الدين بن أسماعيل اللمطي ويهنئه بشهر الصوم سنة ٦٠٩:

جعل الرقاد لكي يواصل موعدا ... من أين لي في حبه أن أرقدا

وهو الحبيب فكيف أصبح قاتلي ... والله لو كان العدو لما عدا

كم راح نحوى لائم وغدا وما ... راح الملام بمسمعي ةلا غدا

في كل معتدل القوام مهفهف ... حلو التثني والثنايا أغيدا

يحكي الغزالة بهجة وتباعدا ... ويقول قوم مقلة ومقلدا

وكذاك قالوا الغصن يشبه قده ... يا قده كل الغصون لك الفدا

يا راميا قلبي بأسهم لحظه ... أحسبت قلبي مثل قلبك جلمدا

تالله لولا جور أحكام الهوى ... ما بات طرفي في هواك مسهدا
وإليك عاذل عن ملامة مغرم ... ما أتهم العذال إلا أنجدا
أو ما ترى ثغر الأزهر باسما ... فرحا وعريان الغصون قد ارتدى
وقف السحاب على الربى متحيرا ... ومشى النسيم على الرياض مقيدا
ويشوقني وجه النهار ملثما ... ويرقني الخد الأصيل موردا
وكأن أنفاس النسيم إذا سرت ... شكرت لمجد الدين مولانا يدا
مولى له في الناس ذكر مرسل ... قد أورته السحب عنه مسندا
ألف الندى والسيف راحة كفه ... فيما هنالك معربا ومبندا
وإذا استقل على الجواد كأنه ... ظام وقد ظن المجرة موردا
جعل العنان له هنالك سبحة ... وغدا له سرج المطيم مسجدا
مولى بدا من غير مسألة بما ... حاز الندى كرما وعاد كما بدا
وأنال جودا لا السحاب ينيله ... يوما وإن كان السحاب الأجودا
يعزى لقوم سادة يمنيه ... أعلى الورى قدرا وأزكى محتدا
الحالبين البدن من أودجها ... والموقدين لها القنا المنقصدا
والغالبين على القلوب مهابة ... والواصلين إلى القلوب توددا
وإذا الصريخ دعاهم لملمة ... جعلوا صليل المهفات له صدى
يا سيدا للمكرمات مشيدا ... لا فل غربك سيدا ومشيدا
لك في المعالي حجة لا تدعى ... لمعاند ومحجة لا تهتدى
وأفاك شهر الصوم يا من قدره ... فينا كليلة قدره لن يجحدا
وبقيت حيا ألف عام مثله ... متضاعفا لك أجره متعددا
والدهر عندك كله رمضان يا ... من ليس يبرح صائما متهجدا
ومن قوله يصف امرأة طويلة سمراء:
وسمراء تحكي لرمح لونا وقامة ... لها مهجتي مبذولة وقيادي
وقد عابها الواشي فقال طويلة ... مقال حسود مظهر لعناد
فقلت له بشرت بالخير إنها ... حياتي فإن طالت فذاك مرادي
نعم أنا أشكو طولها ويحق لي ... لقد طال فيها لوعتي وسهادي
وما عابها القد الطويل وإنه ... لأول حسن للمليحة باد
رأيت الحصون الشم تحرس أهلها ... فاعددتها حصنا لحفظ ودادي
ومن قوله يعاتب بعض أحبابه:

إلى كم أداري ألف واش وحاسد ... فمن مرشدي من منجدي من مساعدي
ولو كان بعض الناس لي منه جانب ... وعيشك لم أحفل بكل معاند
إذا كنت يا روحي بعهدي لا تفي ... فمن ذا الذي يرجو وفاء معاهد
أظن فؤادي شوقه غير زائل ... وأحسب جفني نومه غير عائد
أبي الله إلا أن أهيم صبابة ... بحفظ عهود أو بذكر معاهد
وكم مورد لي في الهوى قد وردته ... وضيعت عمري في ازدحام الموارد
وما لي من أشتاقه غير واحد ... فلا كانت الدنيا إذا غاب واحدي
أأحبا بنا أين الذي كان بيننا ... وأين الذي أسلفتم من مواعد
جعلتكم حظي من الناس كلهم ... وأعرضت عن زيد وعمرو وخالد
فلا ترخصوا ودا عليكم عرضته ... فيا رب معروض وليس بكاسد
وحقكم عندي له ألف طالب ... وألف زبون يشتريه بزائد
تقولون لي أنت الذي سار ذكره ... فمن صادر يثني عليه ووارد
هبوني كما قد تزعمون أنا الذي ... فأين صلاتي منكم وعوائدي
وقد كنتم عوني على كل حادث ... وذخري الذي أعدته للشادئد
رجوتكم أن تنصروا فخذلتم ... على أنكم سيفي وكفي وساعدي
فعلتم وقلتم واستطلعتم وجرتم ... ولست عليكم في الجميع بواجد." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٤٣>

٧٧١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"لقد مات فيها من سطاك أنيسها ... وقد عاش فيها وحشها ونسورها
غدت وقعة قد سار في الناس ذكرها ... بما فعلته بالعدو ذكورها
فأضحى بها من خالف الدين خائفا ... وضاق على الكفار منها كفورها
وأعطى قفاء الجدربي موليا ... بنفس لما تخشاه منك مصيرها
مضى قاطعا عرض الفلا متلفتا ... تروعه أعلامها وطيورها
وأنت بما تهواه حتى حريمه ... وتلك التي لا يرتضيها غيورها
فإن راح منها ناجيا بحشاشة ... ستلقاه أخرى يحتويه سعيرها
وليس عدوا كنت تسعى لأجله ... ولكنها سبل الحجيج تجيرها
ومن خلفه ماضي العزائم ماجد ... يبيد العدى من سطوة ويبيرها
إذا رام مجد الدين حالا فإنما ... عسير الذي يرجوه منها يسيرها
أخو يقظات لا يلم بطرفه ... عار ولا يوهي قواه غريرها

لقد أمنت بالرعب منه بلاده ... فصدت أعاديها وسدت ثغورها

وأضحى له يولي الثناء غنيها ... وأمسى له يهدي الدعاء فقيرها

بك اهتز لي غصن الأماني مثمرا ... وراقت لي الدنيا وراق نضيرها

وما نالني من أنعم الله نعمة ... وإن عظمت إلا وأنت سفيرها

ومن بدأ النعما وجاد تكرما ... بأولها يرجى لديه أخيرها

وإني وإن كانت أياديك جمة ... لدي فإني عبدها وشكورها

أمولاي وافتك القوافي بواسما ... وقد طال منها حين غبت بسورها

وكان لنأيي عنك مني تبرقعت ... "وقد رابني منها الغداة سفورها"

إلى اليوم لم تكشف لغيرك صفحة ... فهاهي مسدول عليها ستورها

إذا ذكرت في الحي أصبح آيسا ... فرزدقها من وصلها وجريرها

فخذها كما تهوى المعاني خريدة ... يرف عليها درها وحريرها

تكاد إذا حبرت منها صحيفة ... لمدحك أن تبيض منها سطورها

وللناس أشعار تقال كثيرة ... ولكن شعري في الأمير أميرها

وقال يمدح مجد الدين محمد بن اسماعيل، وهي من فائق الشعر وغرره:

أعلمتم أن النسيم إذا سرى ... نقل الحديث إلى الرقيب كما جرى

وأذاع سرا ما برحت أصونه ... وهوى أنزه قدره أن يذكرا

ظهرت عليه من عتابي نفحة ... رقت حواشيها به وتعطرا

وأتى العذول وقد سددت مسامعي ... بهوى يزد من العواذل عسكرا

جهل العذول بأنني في حبكم ... سر الدجى عندي ألذ من الكرى

ويلومني فيكم ولست ألومه ... هيهات ما ذاق الغرام ولا درى

وبمهجتي وسنان لا سنة الكرى ... أو ما رأيت الظبي أحوى أحورا

بهرت محاسنه العقول فما بدا ... إلا وسبح من رآه وكبرا

عانقت غصن البان منه مثمرا ... ولثمت بدر التم منه مسفرا

وتملكتني من هواه هزة ... كادت تذيع من الغرام المضمرا

وكتمت فيه محبتي فأذاعها ... غزل يفوح المسك منه أذفرا

غزل أرق ن الصبابة والصبا ... وجعلت مدحي في الأمير مكفرا

وغفرت ذنب الدهر يوم لقائه ... وشكرته ويحق لي أن أشكرا

مولى ترى بين الأنام وبينه ... في القدر ما بين الثريا والثرى

بهر الملائك في السماء ديانة ... الله أكبر ما أبر وأطهوا
ذو همة كيوان دون مقامها ... لو رامها النجم المنير تحيرا
وتهز منه الأريحية ما جدا ... كالرمح لدنا والحسام مجوهرا
فإذا سألت سألت منه حاتما ... وإذا لقيت لقيت منه عنترا
يهتز في يده المهند عزة ... ويميس فيها السمهري تبخترا
وإذا امرؤ نادى نداه فإنما ... نادى فلباه السحاب الممطرا
بين التكرم والمكارم نسبة ... فلذلك لا تهوى سواه من الورى
من معشر نزلوا من العلياء في ... مستوطن رحب القرى سامى الذرى
جبلوا على الإسلام إلا أنهم ... فتنوا بنار الحرب أو نار القرى
ركبوا الجياد إلى الجلاد كأنما ... يحملن تحت الغاب آساد الشرى
من كل موار العنان مطهم ... يجلوا بغرته الظلام إذا سرى
وسروا إلى النيل العلى بعزائهم ... أين النجوم الزهر من ذاك السرى." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٤٥>

٧٧٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فافخر بما أعطاك ربك إنه ... فخر سيبقى في الزمان مسطرا
لا ينكر الإسلام ما أوليته ... بك لم يزل مستنجدا مستنصرا
وليهن مقدمك الصعيد ومن به ... ومن البشير لمكة أم القرى
وإذا رأيت رأيت منه جنة ... لم ترض إلا جود كفك كوثرا
ولطالما اشتاقت لقربك أنفس ... كادت من الأشواق أن تتفطرا
ونذرت أني إن لقيتك سالما ... قلدت جيد الدهر هذا الجوهرا
ومالأت من طيب الثناء مجامرا ... يذكين بين يديك هذا العنبرا
فقر لكل الناس فقرعندها ... أبدا تباع بها العقول وتشترى
تثنى لراويها الوسائد عزة ... ويظل في النادي بها متصدرا
مولاي مجد الدين عطفا إن لي ... لمحبة في مثلها لا يمترى
يا من عرفت الناس حين عرفته ... وجهلتهم لما نبا وتنكرا
خلق كماء المزن منك عهدته ... ويعز عندي أن يقال تغيرا
مولاي لم أهجر جنابك عن قلى ... حاشاي من هذا الحديث المفترى
وكفرت بالرحمن إن كنت امرءا ... أرضى لما أوليته أن يكفرا
ومن قوله يتنصل من ذنب عاتبه عليه بعض أحبابه:

أأحبابنا بالله كيف تغيرت ... خلائق غر فيكم وغرائز
لقد ساءني العتب الذي جاء منكم ... وإني عنه لو علمتم لعاجز
لكم عذركم أنتم سمعتم وقلتم ... ومحتمل ما قد سمعتم وجائز
وإن كان لي ذنب كما قد عمتم ... فما الناس إلا المحسن المتجاوز
نعم لي ذنب جئتكم منه تائبا ... كما تاب من فعل الخطيئة ماعز
على أنني لم أرض يوما خيانة ... وهيهات لي والله عن ذاك حاجز
وبين فؤادي والسلو مهالك ... وبين جفوني والرقاد مفاوز
وإن قلت واشوقا إلى البان والحمى ... فإني عنكم بالإشارة رامز
دعوني والواشي فإني حاضر ... وصوتي مرفوع ووجهي بارز
سيذكر ما يجري لنا من وقائع ... مشايخ تبقى بعدنا وعجائز
فما شاق قلبي غير وجهك شائق ... ولا حاز قلبي غير حبك حائز
سأكتم هذا العتب خفية شامت ... وأوهم أني بالرضى منك فائز
فلي فيك حساد وبيني وبينهم ... وقائع ليست تنقضي وهزاهز
وإني لهم في حربهم لمخادع ... أسالهم طورا وطورا أناجز
ومن قوله يتشوق إلى لقاء بعض أحبابه:
سلوا الركب إن وافى من الغور نحوكم ... يخبركم عن لوعتي ورسيسي
حديث به أبقيت في الركب نشوة ... لقد أسكرنهم خمرتي وكؤوسي
فلا تبعثوا لي في النسيم تحية ... فيرتاب من طيب النسيم جليسي
ولي عن يمين الغور دار عهدتني ... أميل لأقمار بها وشموس
على مثلها يبكي المحب صبابة ... فيا مقلتي لا عطر بعد عروس
وإني ليعرفوني مع الليل لوعة ... فؤادي منها في لظى ووطيس
تلوح نجوم لا أراها أحبتني ... ويطلع بدر لا أراه أنيسي
حلفت لكم يوم النوى وحلفتم ... بكل يمين للمحب غموس
وكنتم وعدتم في الخميس بزورة ... فكم من خميس قد مضى وخميس
وإني لأرضى كلما ترضونه ... فإن يرضكم بؤسي رضيت ببوسي
على أن لي نفسا علي عزيزة ... وفي الناس عشاق بغير نفوس
ومن قوله في هذا المعنى:
أما آن للبدر المنير طلوع ... فتشرق أوطان لنا وربوع
فيا غائيا ما غاب إلا بوجهه ... ولي أبدا شوق له وولوع

أأحبابنا هل ذلك العيش عائد ... كما كان إذا أنتم ونحن جميع

وقلتم ربيع موعد الوصل بيننا ... وهذا ربيع قد مضى وربيع

لقد فنيت يا هاجرين رسائلي ... ومل رسول بيننا وشفيع

فلا تقرعوا بالعتب قلبي فإنه ... وحقكم مثل الزجاج صديع

سأبكي فإن تنزف دموعي عليكم ... بكيت بشعر رق فهو دموع

وما ضاع شعري فيكم حين قلته ... بلى وأبيكم ضاع فهو يضوع

وقال يمدح علاء الدين علي بن الأمير شجاع الدين جلدك التقوي:

أغصن النقا لولا القوام المهفهف ... لما كان يهواك المعنى المعنف

ويا ظبي لولا أن فيك محاسنا ... حكين الذي أهوى لما كنت توصف." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٤٦>

٧٧٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"كلفت بغصن وغصن ممنطق ... وهمت بطبي وهو ظبي مشنف

ومما دهاني أنه من حيائه ... أقول كليل طرفه وهو مرهف

وذلك أيضا مثل بستان خده ... به الورد يسمى مضعفا وهو يضعف

فيا ظبي هلا كان فيك التفاتة ... ويا غصن هلا كان فيك تعطف

ويا حرم الحسن الذي هو آمن ... وألبابنا من حوله تتخطف

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه ... علي فإني أعرف الواو تعطف

أأحبابنا أما غرامي بعدكم ... فقد زاد عما تعرفون وأعرف

أطلتم عذابي في الهوى فترفقوا ... فبي كاف في حمله أتكلف

ووالله ما فارقتكم عن ملالة ... وجهدي لكم أني أقول وأحلف

ولكن دعاني للعلاء ابن جلدك ... تشوق قلب قادني وتشوف

إلى سيد أخلاقه وصفاته ... تؤدب من يثني عليه وتظرف

أرق من الماء الزلال شمائلا ... ولأصفى من الخمر السلاف وألطف

مناقب شتى لو تكون لحاجب ... لما ذكرت يوما له القوس خندف

غدا من مداها حاتم وهو حاتم ... وأصبح منها أحنف وهو أحنف

أتتك القوافي وهي تحسب روضة ... لما ضمنته وهو قول مزخرف

ولو قصدت بالذم شانيك لاغتدي ... وحاشاك منه قلبه منه يتنطف

تقلد عارا وهي در منظم ... وتلبس حزنا وهي برد مفوف

وتصلي جحيما وهي في الحسن جنة ... وتسقي دهاقا وهي صهباءقرقف

وقال يصف امرأة قصيرة:

تعشقتها مثل الغزال إذا رنا ... لها مقلة نجلا وأجفانها وطف

إذا حسدوها الحسن قالوا لطيفة ... لقد صدقوا فيها اللطافة والظرف

ولم يجحدواها مالها من ملاحة ... لعلمهم ما في ملاحتها خلف

بديعة حسن رق منها شمائل ... وراقت إلى أن كاد يشربها الطرف

فلا الخلق منها لا ولا الخلق جافيا ... وحاشا لهاتيك الشمائل أن تجفو

وما ضرها أن لا تكون طويلة ... إذا كان فيها كل ما يطلب الإلف

وإني لمشغوف بكل مليحة ... ويعجبني الخصر المخصر والردف

وقال يمدح السلطان نجم الدين أيوب:

وعد الزيارة طرفه المتملق ... وتلاف قلبي من جفون تنطق

إني لأهوى الحسن حيث وجدته ... وأهيم بالقد الرشيق وأعشق

يا عاذلي أنل من سمعت حديثه ... فعساك تحنو أو لعلك ترفق

لو كنت منا حيث تسمع أو ترى ... لرأيت ثوب الصبر كيف يمزق

ورأيت ألطف عاشقين تشاكيا ... وعجبت ممن لا يحب ويعشق

أيسومني العذال عنه تصبرا ... وتسليا قلبي أرق وأشفق

إن عنفوا إن خوفوا إن سوفوا ... لا أنثني لا أنتهي لا أفرق

أبدا أزيد مع الوصال تلهفا ... كالعقد في جيد المليح يعلق

ويزيدني تلفا فأشكر فعله ... كالمسك تسحقه الأكف فيعبق

يا قاتلي إني عليك لمشفق ... يا هاجري أني إليك لشيق

وأذاع أني قد سلوتك معشر ... يا رب لا عاشوا لذلك ولا بقوا

ما أطمع العذال إلا أنني ... خوفا عليك إليهم لأتملق

وإذا وعدت الطرف فيك بهجعة=فاشهد علي بأنني لا أصدق

فعلام قلبك ليس بالقلب الذي ... قد كان لي منه المحب المشفق

وأظن خدك شامتا بفراقنا ... ولقد نظرت إليه وهو مخلق

ولقد سعيت إلى العلاء بهمة ... تقضي بسعيي أنه لا يخفق

وسريت في ليل كأن نجومه ... من فرط غيرتها إلي تحدق

حتى وصلت سرادق الملك الذي ... تقف الملوك ببابه تسترزق

ووقفت من ملك الزمان بموقف ... ألفيت قلب الدهر منه يخفق

فإليك يا نجم السماء فإنني ... قد لاح نجم الدين لي يتألق

الصالح الملك الذي لزمانه ... حسن يتيه به الزمان ورونق

ملك يحدث عن أبيه وجده ... سند لعمرك في العلى لا يلحق

سجدت له حتى العيون مهابة ... أو ما تراها حين يقبل تطرق

رحب الجناب خصيبة أكنافه ... لكم سدير عندها وخورنق

فالعيش إلا في ذراه منكد ... والرزق إلا من نداه مضيق

يا عز من أضحى إليه ينتمي ... وعلو من أمسى به يتعلق." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٤٧>

٧٧٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"أقسمت ما الصنع الجميل تصنع ... فيه ولا الخلق الكريم تخلق

يدعو الوفود لماله فكأنما ... يدعو إليه فشمله يتفرق

أبدا تحن إلى الطراد جياده ... فلها إليه تشوف وتشوق

يبدي لسطوته الخميس تطربا ... فالسمر ترقص والسيوف تصفق

في طي لامتة هزبر باسل ... تحت العريكة وهو بدر مشرق

يروي القنا بدم الأعادي في الوغى ... فلذاك يثمر بالرؤوس ويورق

يمضي فيقدم جيشه من هيبة ... جيش يغص به الزمان ويشرق

ملأ القلوب مخافة ومحبة ... فالبأس يرهب والمكارم تعشق

ستجوب آفاق البلاد جياده ... ويرى له في كل فج فيلق

لبيك يا من لا مرد لأمره ... فإذا دعا العيوق لا يتعوق

لبيك يا خير الملوك بأسرهم ... وأعز من تحدى إليه الأنيق

لبيك ألفا أيها الملك الذي ... جمع القلوب نواله المتفرق

وعدلت حتى ما بها متظلم ... وأنلت حتى ما بها مسترزق

أنا من دعوت وقد أجابك مسرعا ... هذا الثناء له وهذا المنطق

ألفيت سوقا للمكارم والعلى ... فعلمت أن الفضل فيه ينفق

يا من إذا وعد المنى قصاده ... قالت مواهبه يقول ويصدق

يا من رفضت الناس حين لقيته ... حتى ظننت بأنهم لم يخلقوا

قيدت في مصر إليك ركائبي ... غيري يغرب تارة ويشرق

وحللت عندك إذ حللت بمعقل ... يلفي لديه مارد والأبلق

وتيقن الأقوام أني بعدها ... أبدا إلى رتب العلى لا أسبق

فرزقت ما لم يرزقوا ونطقت ما ... لم ينطقوا ولحقت ما لم يلحقوا

وقال يمدح الصاحب صفي الدين أبا عبد الله بن علي المعروف بابن شكر:

أخذت عليه في المحبة موثقا ... وما زال قلبي تجنيه مشفقا

وقد كنت أرجو طيفه أن يلم بي ... فأسهرني كي لا يلم ويطرقا

ولي فبه قلب بالغرام مقيد ... له خبر يرويه دمعي مطلقا

كلفت به أحوى الجفون مهفهفا ... من الظبي أحلى أو من الغصن أرشقا

ومن فرط وجدي في لمه وثغره ... أعلل قلبي بالعذيب وبالنقا

كذلك لولا بارق من جبينه ... لما شمت برقا أو تذكرت أبرقا

ولي حاجة من وصله غير أنها ... مرددة بين الصبابة والتقى

خليلي كفا عن ملامة مغرم ... تذكر أياما مضت فتشوقا

ولا تحسبا قلبي كما قلتما سلا ... وتحسبا دمعي كما قلتما رقا

فما ازداد ذاك القلب إلا تماديا ... وما ازداد الدمع إلا تدفقا

إلى كم أرجي باخلا بوصاله ... وحتى متى أخشى القلى والتفرقا

فحسب فؤادي لوعة وصبابة ... وحسب جفوني عبرة وتأرقا

على أنها الأيام مهما تداولت ... سرور تقضى أو جديد تمزقا

ولست ترى خلا من الغدر سالما ... ولا تنتفي يوما صديقا فيصدقا

ومما دهاني حرفة أدبية ... غدت دون إدراك المطالب خندقا

وإن شملتني نظرة صاحبية ... فلست أرى يوما من الدهر مملقا

وزير إذا ما شمت غرة وجهه ... فدع لسواك العارض المتألقا

ذمت السحاب الغر يوم نواله ... وحقر عندي وبلها المتدفقا

وجدت جنابا فيه للمجد مرتقى ... وفيه لذي الحاجات والنجح ملتقى

إذا قلت عبد الله ثم عنيته ... جمعت به كل التعاويذ والرقى

يقيك من الأيام كل ملمة ... ويكفيك من أحداثها ما تطرقا

وكم لك فينا من كتاب مصنف ... تركت به وجه الشريعة مشرقا

عكفنا عليه نجتني من فنونه ... فعلمنا هذا الكلام الموثقا

وكم شاعر وافى إليك بمده ... فزخرفها مما أفدت ونمقا

فإن حسنت لفظا فمن روضك اجتني ... وإن عذبت شربا فمن بحرك استقى

فلا زلت ممدوحا بكل مقالة ... تريك جريرا عبدها والفرزدقا

وما حسنت عندي وحقك إذ غدت ... هي التبر مسبوكا أو الدر منتقى

ولا إن جرت مجرى النسيم لطافة ... ولا إن حكت زهر الرياض المعبقا

ولكنها حازت من اسمك أحرفا ...كستها جمالا في النفوس ورونقا

وقال لما رحل من مصر يتشوق إلى جماعة من الأدباء فارقهم بها:." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٤٨>

٧٧٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"سبقت صداه باهتمامي بكل ما ... أراد ولم أحوجه أن يتمهلا

وأوسعته لما آتاني بشاشة ... ولطفا وترحيبا وخلقا ومنزلا

بسطت له وجها حيبا ومنطقا ... وفيا ومعروفا هنيا معجلا

وراح يراني منعما متفضلا ... ورحت أراه المنعم التفضلا

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن محمد الأيوبي سنة ٦٤٦

عرف الحبيب مكانه فتدللا ... وقنعت منه بموعد فتعللا

وأتى الرسول فلم أجد في وجهه ... بشرا كما قد كنت أعهد أولا

فقطعت يومي كله متفكرا ... وسهرت ليلي متململا

وأخذت أحسب كل شيء لم يكن ... متحركا في فكرتي متخيلا

فلعل طيف زار منه فرده ... سهري فعاد بغيظه متقولا

وعسى نسيم بت أكتم سرنا ... عنه فراح يقول عني قد سلا

ولقد خشيت بأن يكون أماله ... غيري وطبع الغصن أن يتميلا

وأظنه طلب الجديد وطالما ... عتق القميص على امرئ فتبدلا

أبدا يرى بعدي وأطلب قربه ... ولو أني جار له لتحولا

وعلقته كالغصن أسمر أهيفا ... وعشقته كالظبي أحور أكحلا

فضح الغزالة والغزال فتلك في ... وسط السماء وذاك وسط الفلا

عجبا لقلب ماخلا من لوعة ... أبدا يحن إلى زمان قد خلا

ورسوم جسم كاد يحرقه الجوى ... لو لم تداركه الدموع لأشعلا

وهوى حفظت حديثه وكتمته ... فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا

أهوى التذلل في الغرام وإنما ... يأبى صلاح الدين أن أتذللا

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه ... وأردت قبل الفرض أن أتنفلا

ملك شمخت على الملوك بقربه ... ولبست ثوب العز منه مسربلا

ورفعت صوتي قائلا يا يوسف ... فأجابني ملك أطال وأجزلا

ثم ألتفت وجدت حولي أنعما ... ما كان أسرعها إلي وأعجلا

وهصرت أغصان المطالب ميسا ... ومريت أخلاف المواهب حفلا

قهر الزمان وقد عراني صرفه ... حتى مشى في خدمتي مترجلا

وإذا نظرت وجدت بعض هباته ... فيها المآثر والمفاخر والعلى

يروي حديث الجود عنه مسندا ... فعلام ترويه السحائب مرسلا

من معشر فاقوا الملوك سيادة ... وسعادة وتطولا وتفضلا

وكأن متن الأرض يوم ركوبهم ... يكسونه بردا عليه مهلهلا

من كل أغلب في الهياج كأنما ... لبس الغدير وهز منه جدولا

وإذا سألت سألت غيثا مسبلا ... وإذا لقيت لقيت ليثا مشبلا

مولاي قد أهديتها لك كاعبا ... عذراء تبدي عذرة وتنصلا

حملت ثناء كالهضاب فأبطأت ... فاعذر بطيئا قد أتى لك مثقلا

عرفت محبتها لديك وحسنها ... فأتت تريك تدللا وتعللا

بدوية إن شئت أو حضرية ... جمع الخزامى نشرها والمندلا

لو أنها ممن تقدم عصره ... منعت زيادا أن يقول وجرولا

غزل ومدح بت أغرق فيهما ... كالخمر مازجت الزلال السلسلا

فتألقت عقدا يروق نظامه ... والعقد أحسن ما يكون مفصلا

يا أيها الملك الذي دانت له ... كل الملوك توددا وتوسلا

فعلاهم متطولا وحباهم ... متفضلا وأتاهم متمهلا

يا من مديحي فيه صدق كله ... فكأنما أتلو كتابا منزلا

يا من ولائي فيه نص بين ... والنص عند القوم لن يتأولا

ولقد حلا عيشي لديك ولم أرد ... عيشا سواه فإن أردت فلا حلا

وشكرت جودك كل شكر عالما ... أن لا أقوم ببعض ولا ولا

وقال يمدح الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب وأنشدها بقاعة دمشق سنة ٦١٣

يطيب لقلبي أن يطول غرامه ... وأيسر ما يلقاه منه حمامه

وأعجب منه كيف يقنع بالمنى ... ويرضيه من طيف الخيال لمامه

تعشقته حلو الشمائل أهيفا ... يحرك شجو العاشقين قوامه

وهمت بطرف فاتن منه فاتر ... لبابل منه سحره ومدامه

فما الغصن إلا ما حوته بروده ... وما البدر إلا ما حواه لثامه

أغار إذا ما راح ريان عاطرا ... أراك الحمى من ريقه وبشامه

وأرتاح للبرق الذي من دياره ... ويحسب طرفي أن ذاك ابتسامه." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٥١>

٧٧٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"يغتفر لي التطويل بنقل هذه القصيدة، لغرابة أسلوبها، ولأنها مبنية على الهزل الذي يراد به الجد، وقد أتى ناظمها بالغاية التي لا تدرك، والطريقة التي ما رأينا لغيره فيها مسلك تم الاختيار من شعر ابن منير الطرابلسي وأخباره، ويليه الاختيار من شعر ابن معتوق وأخباره.

شعر

ابن معتوق الموسوي هو شاعر العراق في عصره، وسابق حلبته في رقة شعره، ولد سنة ١٠٢٥ ألف وخمسة وعشرين، ونشأ بالبصرة، وبها تعلم الأدب، وقال الشعر، وأجاد، واتصل بالسيد خان أحد أمراء البصرة من قبل الدولة الإير انية، وكان وقتئذ يملك العراق والبحرين، ومدحه مدحا فائقة، وأكثر شعره مقصور عليه، وعلى أهل بيته، فغمره بالأحساس، وهو من كبار شعراء الشيعة، فمجح عليا رضي الله عنه، وأهل البيت بما يخرج عن حد الشرع والعقل، ويمتاز شعره بالرقة وكثرة المجازات حتى تكاد الحقيقة تهمل فيه بالجملة توفي سنة١١١١ ألف ومئة وإحدى عشرة.

وقال يمدح السيد علي خان:

خفرت بسيف الغنج ذمة مغفري ... وفرت برمح القد درع تصبري

وجلت لنا من تحت مسكة خالها ... كافور فجر شق ليل العنبر

غدت تذب عن الرضاب لحاظها ... فحمت علينا الحور ورد الكوثر

ودنت إلى فمها أراقم فرعها ... فتكفلت بحفاظ كنز الجوهر

يا حامل السيف الصحيح إذا رنت ... إياك ضربة جفنها المتكسر

وتوق يا رب القناة الطعن إن ... حملت عليك من القوام بأسمر

برزت فشمنا البرق لاح ملثما ... والبدر بين مقر طق ومخمر

وسعت فمر بنا الغزال مطوقا ... والغض بين موشح ومؤزر

بأبي مرا شفها التي قد لثمت ... فوق الأقاحي بالشقيق الأحمر

وبمهجتي الروض المقيم بمقلة ... ذهب النعاس بها ذهاب تحيري

تالله ما ذكر العقيق وأهله ... إلا وأجراه الغرام بمحجري

لولاه ما ذاب فرائد عبرتي ... بعد الجمود بحر نار تذكري

كم قد صحبت به من أبناء الظبا ... سربا ومن أسد الثرى من معشر
وظللت من غسق الشعور بغيهب ... وهديت من تلك الوجوه بنير
يا للعشيرة من لمهجة ضيغم ... كمنت منيته بمقلة جؤذر
روحي الفداء لظبية الخدر التي ... بني الكناس لها بغاب القسور
لم أنسى زورتها ووجنات الدجى ... تباع زفرتها بمسك أزفر
أمت وقد هز السماك قناته ... وسطا الضياء على الظلام بخنجر
والقوس معترض أراشت سهمه ... بقوادم النسرين أيدي المشتري
فغدت تشنف مسمعي بلؤلؤ ... لولاه ناظم عبر تي لم ينثر
وتضم مني في القميص مهندا ... وأضم منها بالنصيب السمهري
طورا أرى طوقي الذراع وتارة ... منها أرى الكف الخضيب مسور
حتى بدا كسرى الصباح وأدبرت ... قوم النجاشي عن عساكر قيصر
لما رأت روض البنفسج قد ذوى ... من ليلنا وزهت رياض العصفر
والنجم غار على جواد أدهم ... والفجر أقبل فوق صهوة أشقر
نزعت فضرست العقيق بلؤلؤ ... سكنت فرائده غدير السكر
وتنهدت جزعا فأثر كفها ... في صدرها فنظرت ما لم أنظر
أقلام مرجان كتبن بعنبر ... بصحيفة البلور خمسة أسطر
ومضت وحمرة خدها من أدمها ... لبست رماد الملك بعد تستر
لله در جمالها من زائر ... رسم الخيال مثاله بتصور
لم ألقى أطيب بهجة من نشرها ... إلا البشارة في قدوم الحيدري
ابن الهمام أخ الغمام أبو الندى ... بركات شمس نهارنا المولى السري
الخاطب المعروف قبل فطامه ... والطالب العلياء غير مقدر
مصباح أهل الجود والصبح الذي ... ما إن جاب ليل البخل لو لم يسفر
قرن إذا سل الحسام حسبته ... نهرا جرى من لج سبعة أبحر
قرن البراعة بالشجاعة والندى ... والرأي في عفو وحسن تدبر
إلى أن قال:
ومحا سواد الجور أبيض عدله ... حتى تخوف كل طرف أحور
بعد المشقة نال لذات العلى ... لا يستلذ نوم من لم يسهر
قل للذي في الجود يطلب شأوه ... أربيت في الغلواء ويحك فاقصر

بدئ الندى منه فأفعال السخي ... عن غير مصدر ذاته لم تصدر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٥٥>

٧٧٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فالناس من ماء مهين وهو من ... ماء معين طاهر ومطهر

يا من بكنيته نزيد تيمنا ... وبه يزول تشاؤم المتطير

إن عد قبلك في المكارم ماجد ... قد كان دونك في قديم الأعصر

فكذلك الإبهام وهو مقدم ... عند الحساب يعد بعد الخنصر

بالفخر ساد أبوك سادات الورى ... وأبوك لو لاك ابنه لم يفخر

كالعين بالبصر المنير تفضلت ... والعين لولا نجلها لم تبصر

قسما ببارق مرهف قلدته ... وبعارض من مزن جودك ممطر

لولا إيابك للجزيرة ما صفت ... فيها مشارع أمنها المتكدر

أسكنت أهليها النعيم وطالما ... شهد الجحيم بها وهول المحشر

وكسوتها حلل الأمان وإنها ... لولاك أضحت عورة لم تستر

بوركت من شهم قدمت مشمرا ... نحو العلى إذ يحجم الليث الشري

وقطفت أنوار الفخار بأنمل القني ... ات من روض الحديد الأخضر

فليهنك المجد التليد وعاد ... العيد الجديد بنيل سعد أكبر

والبس قميص الملك يا طالوته ... واسحب ذيول الفضل فخرا واجرر

واستجل بكر ثنا فصاحة لفظها ... عبثت بحكمتها بسحر البحتري

أو يشعر الطائي بها لم يشعر ... لو يعلم الكوفي بها لم يزدر

لا زلت تاج علا وحلية منصب ... وطراز مكرمة وحلية منبر

وقال يمدح السيد بركة خان ويهنئه بعيد الأضحى:

رنا فسل على العشاق أحوره ... سيفا عليهم ذمام البيض يخفره

وماس تيها فثنى في غلالته ... قدا بحمر المنايا صال أسمره

وافتر عن لؤلؤ ما لاح أبيضه ... إلا وياقوت دمعي سال أحمره

يا غيرة البان إذ يثني موشحه ... وخجلة البرق إذ يبدو مؤشره

بمهجتي دعج يجري بمقلته ... لا أعرف الموت إلا حين أنظره

وبالجفون جمالا تحت برقعه ... لا يسفر الفجر إلا حين يسفره

له محيا لحاظي إذ تعتدمه ... ثوب الدجنة من لون يعصفره

قاسمته الورد لونيه فأحمره ... في وجنتيه وفي خدي أصفره
مهفهف القد لغوي النطاق حوى ... معنى كمحذوف نحوي يقدره
إلى أن قال:
إلام يا قلب تصفي الود ذا ملل ... لا يستقر ولا يصفو مكدره
إن الملول وإن صافاك ذو عجب ... إن حال مكسره أومج سكره
واخيبة السعي قد ولى الشباب ولا ... أدركت سؤلي وعمري فات أكثره
فما وفى لي حبيب كنت أعشقه ... ولا صفا لي خليل كنت أوثره
ولا اختبرت صديقا كنت أمنحه ... صفو السرير إلا صرت أحذره
يا دهر ويحك إن الموت أهون من ... مذمم بك يؤذيني وأشكره
مالي ومالك ما تنفك تقعدني ... إن قمت للمجد أو حظي تعكره
لقد غدا البخل شخصا نصب أعيننا ... فأصبح الجود عهدا ليس نذكره
وعاد يطوي لواء الحمد رافعه ... لولا يدا بركات المجد تنشره
رب النوال الذي لولا مواهبه ... سمط القوافي لدينا بار جوهره
المتبع البتة الأولى بثانية ... وأكرم المزن ما يوليك ممطره
يضم منه غدير الدرع بحر ندا ... ويحتوي منه بدر التم مغفره
سمح تحرج نهر السائلين ولا ... الدر اليتيم عن الراجي يقهقره
يعطي الجزيل فلا عذر يقدمه ... للطالبين ولا وعد يؤخره
تملك الحوز فلتهرب ثعالبه ... فقد تكفل جيش الملك قسوره
مهذب فطن كادت فراسته ... عما بقلبك قبل القول تخبره
لا يلحق الذل جارا يستعز به ... ولا يرى الأمن مرعوب يذعره
بعدله الظالم المرهوب يخذله ... وجانب البائس المخذول ينصره
إن زاره سائل عاف يعظمه ... وإن تأتاه جبار يحقره
لفت على الهامة العليا عمامته ... وشد فوق عفاف الفرج مئزره
لا نعرف الجدب إلا عند غيبته ... ولا نرى الغيث إلا حين نبصره
قد حالف السيف منه أي داهية ... كبرى وصافح يمنى الموت خنجره
كم قد أغار وشهب الليل عاثرة ... والفجر ينبت بالكافور عنبره
فآب والأسد في الغلال خاضعة ... وعاد بالنجح والأنفال عسكره
والدهم كمت وسمر الخط تحمده ... والبيض صفر مصونات تكبره." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٥٦>

٧٧٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"والجو كالغسق المسود أبيضه ... والسيف كالشفق المحمر أخضره

هو الهمام الذي صحت سيادته ... واشتق من أنبياء الله عنصره

هم العدى بذهاب النور منه وما ... يطفون نورا يريد الله يظهره

يبغون محو اسمه من صحف منصبه ... والله في لوحه المحفوظ يزبره

بغوا عليه ومن يجعل تجارته ... بضاعة البغي يوماخاب متجره

وحاولوا الغدر فيه وهو أمنهم ... وصاحب الغدر يكفي فيه منكره

ودبروا الأمر سرا وهو متكل ... وربه فوق أيديهم يدبره

فأدركوا الويل والحزن الطويل وما ... رأوا من الأمر شيئا سر منظره

فكم عزيز لهم ولت ضراغمهم ... وكم كباس خبا قد فر جؤذره

مولاي فلتهنك الدنيا وعودتها ... إليك والعيد قد وافى مبشره

وليهننا حج بيت منك دار على ... شعائر البر والمعروف مشعره

وارم العدى بجمار الذل واسع إلى ... منى وغى يرهف الضرغام منحره

وبشر الخصم أن البغي يصرعه ... ومارد الجور أن الظلم يدحره

واستجل در قريض كاد في حكم ... نظم البديع بيان المرء يسحره

ودم مدا الدهر في عز وفي شرف ... يسمو على كل من ناداك مفخره

وقال يمدح السيد منصور خان ويهنئه بختان ولده:

تلثم بالعقيق على اللآلي ... فغشى الفجر من شفق الجمال

وهز قوامه فثنى قضيبا ... إليه تنقلت دول العوالي

وقنع بالدجى شمس المحيا ... فبرقع بالضحى ليل القذال

تزاور عن خباه فثم شمس ... تبلج حولها فجر النصال

فحد عن وجنتيه فثم ورد ... حماه الهدب في شوك النبال

إلام ألام فيه ولا أحاشي ... ويرقبني الحمام ولا أبالي

أوري عن هواه بحب ليلى ... وفيه تغزلي وبه اشتغالي

وليل كالبنفسج بات فيه ... يشنفني رياحين الوصال

وقام إليه من ورعي وعيظ ... يعرفني الحرام من الحلال

إذا امتدت إليه يمين نفسي ... ثنيت عنانها بيد الشمال

وإني قد أميل بلحظ طرفي ... تمن أهوى ويغضي عنه بالي

وإن قامت إلى الفحشاء يوما ... بي الشهوات تقعدني خصالي

أحب الكذب في التشبيه هزلا ... واهوي الصدق في جد المقال

فلي وعظ أشد من الرواسي ... ولي غزل أرق من الشمال

أنا الهادي غ الشعراء هاموا ... بوادي الشعر في ليل الظلال

مجلي السابقين إلى المعاني ... وفارس بحثها يوم الجدال

تدل لدى النشيد بنات فكري ... على أدبي وتنسبني فعالي

ويشهد لي بدعوى الفضل قربي ... لدى بركات نقاد المعالي

تملكني هواه فزدت فضلا ... وفضل العبد مكن شرف الموالي

جمال الفضل مركز نيريه ... كمال بدور أبناء الكمال

رفيع علا إلى هام الثريا ... رقى بسلالم الهمم العوالي

موفى العرض في سنن السجايا ... مبيد المال في طلب المعالي

شجاع فيه تتسع المنايا ... إذا ما كرفي ضيق المجال

إذا يدجى القتام بدا بدرع ... أرانا الشمس في ثوب الهلال

هو العدل الذي بالوصف يعنو ... له العلم المعرف بالجلال

غوامض فكره تحكي الدراري ... وطيب نثاه يرخص بالغوالي

يرى الدنيا وإن عظمت وجلت ... لديه أقل من شسع النعال

به انطلق السماح وكان رهنا ... وأضحى البخل مشدود العقال

تزين به عواطلها القوافي ... كما تتزين البيض الحوالي

فلو مس الصخور الصم يوما ... لفجرهن بالعذب الزلال

إلى أن قال:

من القوم الذين سموا وسادوا ... على العرب الأواخر والأوالي

أثيل المجد مقصور عليهم ... وضال العز ممدود الظلال

تبين لي الحجا والجود فيه ... ونور المجد من قبل الفصال

غنيت عن الكرام به جميعا ... وصمت الجود عن ذل السؤال

أأستسقي السحائب نازحات ... وهذا البحر معترضا حيالي

وألقيت السلاح وما احتياجي ... وفيه تدرعي وبه اعتقالي

ألا يا أيها البطل المرجى ... لدفعي كتائب النوب العضال

ويا سيف المنون وساعديها ... وباري قوسها يوم النضال." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٥٧>

٧٧٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ويا قمر الزمان ولا أكني ... وشمسي ضحى الملوك ولا أغالي

لقد غبط العلى بختان شبل ... أبوه أنت يا ليث النزال

شقيق الرشيد تسمية وفألا ... سليل المجد خير أب وخال

نشا فنشا لنا منه سرور ... يكاد يهز أعطاف الجبال

وحمحمت الجياد مبللات ... وصال مكبرا يوم القتال

وقرت أعين البيض المواضي ... ومسن معاطف السمر الطوال

هو الابن الذي بأبيه نالت ... خلود الأمن أفئدة الرجال

فدام ودمت ما اكتسبت ضياء ... نجوم الليل من شمس النوال

ولا زالت لك الأيام تدعو ... ولا برحت تهنيك الليالي

وقال أيضا يمدحه بهذه القصيدة، ولم تذكر جامع ديوانه مطلعها، واعتذر أنه لم يجد منها إلا هذا القدر:

ويا وميض بروق المذن إن سفرت ... عن الثنايا فغض الطرف واستتر

ويا وجيز عبارات البيان لقد ... أطنبت في وصف ذاك الخصر فاختصر

هذا الأبيرق في فيها فوا ظمأي ... إلى عذيب عقيق المبسم العطر

وذا الغوير توارى في الوشاح فوا ... شوقي إليه وهذا الجذع في الأزر

بمهجتي نار حسن فوق مرشفها ... تشب من حول ذاك المورد الخضر

مرت بنا وهي تبدي نون حاجبها ... والصدغ يلثم منها وردة الخفر

ففوق القوس نبل العين واحزني ... وقارن العقرب المريخ واحذري

وحدثتنا فخلنا أنها ابتسمت ... زهر النجوم حديثا في فم القمر

أما وبلورتي فجر تلثم في ... ياقوتتي شفق يفتر عن درر

ما خلت قبلك أن الحتف يبرز في ... زي العيون من الآرام والعفر

لولا ابتسامك لم تجر العيون دما ... والمزن لم تبك لولا البرق بالمطر

لو بيع وصلك للعاني بمهجته ... هانت عليه ومن للعمي بالصبر

أفنيت ماء عيوني بالصدود بكا ... وجذوة الصيف تفني لجة الغدر

خلو قلبك من نار الهوى عجب ... ومكمن النار لا ينك في الحجر

لا تمقتي أثرا في الخطوب بدا ... فزينة الصارم الهندي بالأثر

ولا تذمي بياض الشيب إن شعلت ... شموعه في سواد الليل من شعري

فالمرء كالجمر في حال الخمود يرى ... فيه السواد ويبدو النور في السعر

لله در ليال بالحمى سلفت ... بيض ترى في جباه الدهر كالغرر

فكم عشونا بجنات النعيم إلى ... سناءنا رين من جمر ومن قطر

وبدر خدر بشهب الليل منتطق ... مبرقع بسناء الفجر معتجر

لو أصبح الليل من فودية ما بزغت ... شمسي المدامة بالآصال والبكر

ولو عدا اللثم ذاك البدر ما قذفت ... أيدي ابن منصور للعافين بالبدر

سواد عين المعالي نقش معصمها ... بياض صلت العطايا مبسم الستر

سهم المنيبة درع الملك جنته ... سنان رمح الليالي صارم القدر

مملك ساس أحوال الرعية في ... عدل يؤلف بين الأسد والبقر

إلى أن قال

وتر البرية شفع الدهر جملته ... جمع الفخار مثنى النفع والضرر

دع الروايات في الماضي فرؤيته ... أقوى وليس عيان الأمر كالخبر

وقد تركت منها أبياتا خوف الإطالة: **وقال يمدح السيد** علي خان:

روت عن تراقيها العقود عن النحر ... محاسن ترويها النجوم عن الفجر

وحدثنا عن خالها مسك صدغها ... حديثا رواه الليل عن كلفة البدر

وركب منها الثغر أفراد جملة ... حكاها فم الإبريق عن حبب الخمر

بصحة جسمي سقم أجفانها التي ... على صحوها لا تستفيق من السكر

وبالعنبر الوردي نكهتها التي ... روى المسك عن اسنادها خبر النشر

عذيري من عذراء قبل تمائمي ... خلعت على العذال في حبها عذر

ولي مدمع في حبها لو بكى الحيا ... به نبت الياقوت في صدف الدر

بروحي منها جؤذرا في غلائل ... وجيد مهاة قد تلفع بالخمر

لقد غصبت منها القرون لياليا ... من الدهر لولا طولها قلت من عمري

أما وسيوف للحتوف بجفنها ... تجرد عن عين وتغمد في سحري

وهدب يسقى نبله سم كحلها ... فذب بشوك النحل عن شهده الثغر

وصمتة قلب غص منها بمعصم ... ووسواسه الخناس ينفث في صدري." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٥٨>

٧٨٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"يقول جامع هذا المجموع: وفي هذه الأيام أتاح الله لي كتاب ((سلافة العصر)) تأليف العلامة السيد علي صدر الدين المدني بن أحمد نظام بن أحمد نظام الين الحسني أحد أعلام الأدب في القرن الحادي عشر، المعروف بابن معصوم رحمة الله. قال مؤلف ((نفحة الريحان)) القول فيه أنه أبرع من أظلته الخضراء، وأقلته الغبراء، وإذا أردت علاوة

في الوصف قلت هو الغاية القصوى، الآية الكبرى، طلع بدر سعده فنسخ الأهلة، وانهل سحاب فضله، فأخجل السحب المنهله، فوجدت في هذا الكتاب من التراجم الفائقة، والأشعار الرائقة ما تقر به أعين أهل الفضل والأدب، وما يشتاق إلى سماعه ذوو الحسب مما يصبوا إليه القلب والطرف، ويقطر منه ماء الملاحة والظرف، فنقلت من فرائدة ما يزري بعقود الجمان في أجياد الحسان. وأما شعر صاحب الترجمة فهو في غاية الرقة والانسجام هو السحر الحلال والعذب البارد الزلال: فمن ذلك قوله من نونية نبوية نظمها وهو بحيدر آباد:

تذكر بالحمى رشأ أغنا ... وهاج له الهوى طربا فغنى

وحن فؤاده شوقا لنجد ... وأين الهند من نجد وأنى

وغنت في فروع الأيك ورق ... فجاوبها بزفرته وأن

وأودى لاعج الأشواق منه ... بويرق بالأبيرق لاح وهنا

معنى كلما هبت شمال ... تذكر ذلك العيش المهنا

إذا جن الظلام عليه أبدى ... من الوجد المبرح ما أجنا

سقى وادي الغضى دمعي إذا ما ... تهلل لا السحاب إذا أرجحنا

فكم لي رباه قضيب حسن ... تفرد بالملاحة إذ تثنى

كلفت به وما كلفت فرضا ... فأوجب طرفه قتلي وسنا

وأبدى حبه قلبي وأخفى ... فصرح بالهوى شوقا وكنى

تفنن حسنه في كل معنى ... فصار العشق لي بهواه معنى

بدا بدرا ولاح لنا هلالا ... وأشرق كوكبا واهتز غصنا

وثنى قده الحسن ارتياحا ... فهام القلب بالحسن المثنى

ولو أن الفؤاد على هواه ... تمنى كان غاية ما تمنى

بكيت دما وحن إليه قلبي ... فخضب من دمي كفا وحنى

قال ناقل الترجمة: ولم أظفر بتاريخ وفاته غير أني أظن أن وفاته بعد الألف والمائة رحمه الله.

ومن **قوله مادحا أباه**، وهي من غرر القصائد، وقد عارض بها قصيدة أبن هانئ الأندلسي التي مدح بها أبن غلبون التي مطلعها "فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر".

لمن الكتائب في العجاج الأكدر ... يخطرن في زرد الحديد الأخضر

ضربت عليهن الرماح سردقا ... دعمت بساعد كل شهم أعصر

والبيض تلمع في القتام كأنها ... لمع البوارق في ركام كنهور

وصليل وقع المرهفات كأنه ... رعد يجلجل في أجش مزجر

والراية الحمراء يخفق ظلها ... يهفو إليها كل ليث مزئر

والخيل قد حملت على صهواتها ... من كل أصيد باسل ذي مغفر
متسربل بالقلب فوق دلاصه ... متلثم بالنقع لما يسفر
في موقف كسف الظهيرة نقعه ... فأضاءها بشروق وجهه مقمر
يختال في حلف الدلاص كأنه ... يختال منه في مفوف عبقر
في فتية ألفوا السنور والقنا ... فقبابهم قصب الوشيج الأسمر
يغرون بيضهم الرقاب وينهلوا ... زرق الأسنة من نجيع أحمر
شادوا عمادهم بكل مثقف ... لدن ومجدهم بكل مشهر
حلوا من العلياء قمة رأسها ... وحووا بسالة أكبر عن أكبر
من منهم الملك المهيب إذا بدا ... خضعت له ذلا رقاب الأعصر
فخر المفاخر والمآثر والجحا ... فل والفضائل والعلى والمنبر
القائد الجيش العرمرم معلما ... من كل ليث ذي براثن قسور
السائق الجرد المذاكي شزبا ... تخطو وتخطر بالرماح الخطر
الفالق الهامات في يوم الوغى ... والسمر بين محطم ومكسر
الشامخ النسبين بين ذوي العلى ... الباذخ الحسبين يوم المفخر
الواهب البدرات يتبعها الندى ... من جوده بسحاب تبر ممطر
يجلو دجى الآمال منه بنائل ... متلألئ وبوجه جود مسفر
ولكم جلا رهج القتام بباتر ... متألق وسنان أسمر سمهري
ملك إذا ما جاد يوما أو سطا ... فالخلق بين مملك ومعفر
من دوحة المجد الرفيع عماده ... والفرع يعرب عن زكي العنصر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٧٣>

٧٨١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وحاكته أيدي غانيات فضائلا ... تحجبن إلا عن لقاء ذوي المجد
ووشته حتى خيل بردا منمنما ... على منكب العلياء طرز بالحمد
ومذ نشرته فاح في الكون عرفه ... وأهدى إلى الأرواح رائحة الند
وأنشد من أضحى لرياه ناشقا ... ((ألا يا صبايا نجد متى هجت من نجد))
رديف دعا هزت معاطف غصنه ... قبول قبول فهي مائسة القد
تبختر في روض الإنابة ساحبا ... مطارف أذيال الإجابة بالقصد
إلى حضرة عليا مقدسة سمت ... وجلت عن التعريف بالرسم والحد
وقصر عها الواصفون وإن يكن ... خطيب عكاظ وامرأ القس والجعدي

وإني وإن كنت المقصر عنهم ... سأبذل في مدحي وتقريظه جهدي
وهيهات أن أحصي ثناء لقائل ... تشرف جبريل بخدمته جدي
مليك له هام الفرادق منزل ... تبوأه إرثا عن الأب والجد
مليك سنا الإجلال لاح بوجهه ... مخائله مذ كان في حوزة المهد
مليك إذا ما جال حومة الوغى ... ترى الهام تهوي في الرغام على الخد
تخيلها خرت لتقبيل لا حافز الصوافن كيما تستجير من الجد
فإن شمت برقا لاح في أفق غيهب ... من النقع قل ذا سيفه سل من غمد
وإن سمعت أذناك سيلا عرمرما ... يسيل فقل هذا نداه لمستجد
وإن عبق الأكوان نشر معنبر ... فقل ذا شذا أوصافه الفائق الند
وإن تر شمس الأفق قد أشرقت فقل ... سنا وجهه الوضاح لاح لمستهد
وإن تر بدر الجو بين كواكب ... فقل هو في بنائه الغر إذ يبدي
فمن كأبي عجلان في الحلم والحجى ... وفي الفضل والتقوى وفي العلم والزهد
ومن كأبي عجلان في البأس والندى ... وفي الشرف البذاخ والعز والمجد
فيا سيد السادات دونك مدحة ... تفاخر در السمط بل جوهر العقد
قريض محب لم يزل متمسكا ... بعروتك الوثقى المنوطة بالعهد
شكور لنعماك التي ألبسته من ... نسيج يد الإفضال من أفخر البرد
وهيهات لا أسطيع شكر صنيعها ... ولكن على مقدار ما يقتضي جهدي
ولا سيما إن ذكرته مدائحي ... بسابق وعد كان من صادق الوعد
فلا زال محروس الجناب ممتعا ... بأبنائه الصيد الغطارفة الأسد
ولا سيما السامي لأفخر رتبة ... تسنمها بالحزم والعزم والجد
بهي الصفات الغر والمجد والسنا ... سمي السمات الساميات من العد
قتادة حاوي المكرمات ومن علا ... على هامة الجوزاء من فلك السعد
ومن في سماء المجد أشرق نجمه ... وأضحت به الأكوان وردية الخد
وهزت له العليا معاطف نثرها ... وغنت حمام الأيك في عذب الرند
تهنيه إذ حاكت له بيد الشفا ... معاطف تغنيه عن السابغ السرد
لعمري لقد عم الهنا كل مهجة ... لما ضمنته في مخبأة الود
فلا زال في وثب المسرة رافلا ... يجرر أردان السعادة والمجد
بسوح أبيه السيد الملك الذي ... تقلد من حلي السيادة بالعقد
وتوجه نور النبوة مغفرا ... يطرز بالإقبال والعز والسعد

وألبسه جأش الخلافة سابغا ... تدرعه من سطوة الدهر إذ يعدي

وأزكى صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى الهادي إلى منهج الرشد

وآل له والصحب ماذر شارق ... وما غرد القمري على فنن الرند

وما حكت في مدح المليك قصائدا ... وطرزتها بالشكر والمدح والحمد

ولم يؤرخ ناقل الترجمة سنة وفاته، ونقل أيضا صاحب ((السلافة)) لأخيه القاضي شهاب الدين أحمد بن عيسى المرشدي، فقال في حقه: شهاب الفضل الثاقب، الشهير المآثر والمناقب، سطع في سماء الأدب نوره، وامتد في البلاغة باعه فشق من رام أن يشق غباره أتباعه، لا تلين قناة فضله لغامز، ولا يلعز أدبه المبرأ من العيب لامز، وله نظم بديع الأسلوب يملك برقته المسامع والقلوب، **فمنه يمدح الشريف** مسعود بن الشريف أدريس شريف مكة المشرفة عام تسع وثلاثين وألف بهذه القصيدة:

عوجا قليلا كذا عن أيمن الوادي ... واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي

وعرجا بي على ربع صحبت به ... شرخ الشبيبة في أكناف أجياد

واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا ... على الكئيب فهم غيي وإرشادي." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٨١>

٧٨٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ونقل في ((السلافة)) أيضا ترجمة أبي بكر الخاتوني، فقال في حقه: هو الشيخ فخر الدين الخاتوني، كاتب ماهر، وشاعر قلد الطروس من نظمة عقود الجواهر، وأديب سهم أده لشواكل الأغراض مصيب، وأديب أحرز من فضل أو فهرسهم ونصيب، جرى في مضمار القريض ملء عنانه، واجتنى زهر رياضه واقتطف ورد جنانه، وهو ممن حلب الدهر أشطره، وفرى من أديم الزمان أسطره، وشعره بحر لا يلفى لمدة جزر، رقيق الحواشي لا هراء ولا نزر، فمن بدائعه التي هي من بديع الحسن مصورة قولة مخاطبا أهل المدينة المنورة على سكانها وآله وأصحابه الكرام أفضل الصلاة وأزكى السلام:

يا أهل طيبة لا زالت شمائلكم ... كالروض باكره سار من الديم

أنفاسكم والنفوس الغر لا برحت ... كالزهر والزهر في لطف وفي كرم

ما أمكم زائر إلا وآب بما ... يربو على فكره من كل مغتنم

فأنتم الطاهرون الطيبون ومن ... لا ريب في مجدهم من سالف القدم

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم ... يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

جميلكم جل أن يحصى وفضلكم ... في الناس أشهر من نار على علم

كفاكم بجوار المصطفى شرفا ... وجار ذي الجاه أنى كان لم يضم

لولكم خيرة الله الكريم لما ... كنتم له جيرة من سائر الأمم

والله جل اسمه بالقرب خولكم ... وزادكم بسطة في العلم والهمم
لا زلتن وأمان الله يكلؤكم ... مما يحاذر في حرز من اللمم
وكيف يخشى الرزايا أن تلم بكم ... وأنتم من حمى المختار في حرم
عليه صلى إله العرش ما سجعت ... ورق الحمائم بين الضال والسلم
وآله الطهر والصحب الكرام ومن ... والأهم من جمع العرب والعجم

وممن نقل له صاحب ((السلافة)) أيضا الشيخ أحمد بن محمد الجوهري قال في حقه: هو جوهري النثر والنظم، زهري السجايا العظام، حلى بعقود نظمه عواطل الأجياد، وسبق بجواد فهمه الصافنات الجياد مع اضطلاع بفنون العلوم، واطلاع على خفايا المنطوق والمفهوم، وديانة وورع، وصيانة فاق فيها وبرع، وأخلاق وشيم، كأنفس الرياض غب الديم، وها أنا أثبت من بهي كلامه وسني نظامه ما تنشق منه نشر العبهري، وتقتني منه ((صحاح الجوهري)) كان أول وفوده علينا بالديار الهندية أهدى إلي كراسية من نثره ونظمه، فكتب إليه ما صورته:

زهر الدراري أم نظام الجوهري ... وشذا السلافة أم شميم العبهر
أم زهر روض قد تبسم ضاحكا ... إذ جاده صوب الغمام الممطر
وشذور تبرأم جمان قلائد ... تزهو وتزهو في مقلد جؤذر
أم هذه ألفاظ مولى ماجد ... ورث البلاغة أكبر عن أكبر
يزري بنظم الدهر باهر نظمه ... ويفوق مكسره مذاب السكر
فلشعرة الشعري العبور تضاءلت ... كرها وودت أنها لم تظهر
والنثرة العليا هوت من نثره ... خجلا وقالت ليته لم ينثر
قد أعجز البلغاء معجز أحمد ... فأقر أكثرهم بعجز مقصر
يا مهديا لي من ستي نظامه ... ونشاره درا بهي المنظر
شكرا لفضلك شكر ممنون فقد ... حليت جيدي من نظ ا م الجوهري

فراجعني بقوله:

يا مهديا وشي الربيع المزهر ... بل روضة تزهو بحسن المنظر
غناء باكرها الحيا وتفتحت ... أزهارها غب السحاب الممطر
ردت لنا من بشرها زمن الصبا ... وشممت منها طيب تلك الأعصر
ارتاح سكرا من سلافة لفظها ... وهي المصونة عن خمار المسكر
لله درك من همام بارع ... في كل فن غنية المستخبر
ما هذه الدرر التي أبرزتها ... شبه المجرة في خلال الأسطر
لا غرو أن ساد الأنام بفضله ... من كان ندبا من سلالة حيدر
من معشر شم الأنوف وليدهم ... أدني محل خطاه فوق المشتري

حاز المروءة والفتوة والسخا ... والعلم والتقوى وطيب العنصر

فليهنك الشرف الرفيع ومجدك ... العالي المنيع وحسن قول المخبر

واسلم ودم في عزة وخلالة ... باد علاك على ممر الأدهر

قال مؤلف ((السلافة)) : ومن شعرة مادحا والدي رحمه الله بقوله:

كلما غنت على الدوح الحمام ... هيجت أشواق قلبي المستهام

ذكرته ساجعات المنحنى ... وربي نجد وهاتيك الخيام." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٨٣>

٧٨٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وليال ما صفا لي بعدها ... طيب العيش ولا صافي المدام

حيث لا أصغي لعذل راتعا ... في ميادين التصابي والغرام

حيث لي شغل بربات الخبا ... عن شراب وطعام ومنام

حيث مالي شافع إلا الصبا ... في الهوى إن عز من هند المرام

لست أنسى ليلة إذ أقبلت ... وتلقتني ببشر وابتسام

قلت يا هند إلى من تشتكي ... نقض عهد من حبيب لا يرام

فاستشاطت ثم قالت جذلا ... هل وفت حسناء قبلي بالذمام

ثم أبدت عتبا يا ليته ... طال لما طاب في ذاك المقام

فاعتنقنا واشتكينا ما بنا ... ولدمع العين في الخد انسجام

هل ترى من بعدهم لي عوضا ... غير حزن وبكاء وسقام

إلى أن قال في المديح:

أحمد ابن السيد المعصوم من ... عن مداره قصرت كل الكرام

مذ نشا قرت به عين العلى ... وارتضته بعلها قبل الفطام

حاز علما في صباه وافرا ... لم يحزه عالم في ألف عام

خلق كالروض وافاه الصبا ... غب ما باكرة صوب الغمام

هاشمي نسل طه أحمد ... ليس فخر فوق هذا للأنام

زرع الفضل له في مهجتي ... روض ود مثمر زهر الكلام

التفات منه أقصى مطلبي ... إنما الدينار مطلوب الطعام

فله لا زال مدحي دائما ... طربا ينشده خاص وعام

فكرتي قاصرة عن مدحه .. فلهذا عجلت بالاختتام

ومن رقيق شعره:

ما شمت برقا سري في جنح معتكر ... إلا تذكرت برق المبسم العطر

ولا صبوت إلى خل أسامره ... إلا بكيت زمان اللهو والسمر

شلت يد للنوى ما كان ضائرها ... لو غادرتنا نقضي العيش بالوطر

في خلسة من ليالي الوصل مسرعة ... كأنما هي بين الوهن والسحر

لا نرقب النجم من فقد النديم ولا ... ((نستعجل الخطو من خوف ومن حذر))

وأهيف القد ساقينا براحته ... كأنه صنم في هيكل البشر

منعمين وشمل الأنس منتظم ... يربو على نظم عقد فاخر الدرر

فما انتهينا لأمر قد ألم بنا ... إلا وبدل ذاك الصفو بالكدر

لادر در زمان راح مختلسا ... من بيننا قمرا ناهيك من قمر

غزال أنس تجلى في حلى بشر ... وبدر حسن تجلى في دجى الشعر

وغصن بان تثنى في نقا كفل ... لا غصن بان تثنى في نقا المدر

كأن ليلي نهاري بعد فرقته ... مما أقاسي به من شدة السهر

يا ليت شعري هل حالت محاسنه ... وهل تغير ما باللحظ من حور

فإن تكن بجنان الخلد محاسنه ... فاذكر معنى الأماني ضائع الخطر

وإن تأنست بالحور الحسان فلا ... تنسى الليالي التي سرت مع القصر

ومن قوله:

إذا مضت الأوقات من غير طاعة ... ولم تك محزونا أعظم الخطب

علامة موت القلب أن لا ترى به ... حراكا إلى التقوى وميلا عن الذنب

ومن قوله:

في المنع والإعطاء كن شاكرا ... واستقبل الكل بوجه الرضا

فالخير للمعارف فيما جرى ... ورب منع كان عين العطا

وقوله:

إن حزت عاما فاتخذ حرفة ... تصون ماء الوجه لا يبذل

ولا تهنهه إن ترى سائلا ... فشأن أهل العلم أن يسألوا

وقوله:

جانب اللهو والبطولة واحذر ... من الهوى النفس إن أردت السعادة

واعبد الله ما استطعت بصدق ... مطلب العارفين صدق العبادة

وقوله:

إذا التبس الأمران فالخير في الذي ... تراه إذا كلفته النفس يثقل

فجانب هواها واطرح ما تريده ... من اللهو واللذات إن كنت تعقل

وممن نقل عنه صاحب السلافة أيضا شهاب الدين بن فضل بن محمد باكثير المكي قال في حقه.

هو ابن الفضل وأبوه والمذعن لفضله أعداؤه ومحبوه ومقداره في الأدب جليل ومثل باكثير في الأنام قليل إن عدة فرسان اليراعة فهو ملاعب أسنة الأقلام أو ذكرت فرسان البراعة فهو ثاني أعنة الكلام ملك زمام القريض فاقتاده حيث شاء؛ وكان له في التصدير والتعجيز إعجاز أفحم مصاقع البلغاء بالتعجيز فمن ذلك قوله مصدرا ومعجزا عينيه المتنبي وما دحا بها علي بن بركات وهي:

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... وقلب لأظمأن الأحبة يتبع." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٨٤>

٧٨٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وان طويل المدح فيك مقصر ... وان ظنوني في معاليك تطلع

وإنك في ثوب وصدرك فيكما ... يحيط به من نسج داود أدرع

فيا ليت شعري كيف ضمته لأمة ... على أنه من ساحة البحر أوسع

وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا ... وبالفلك الأعلى وما منه يطلع

وبالعالم العلوي والأنس جملة ... وبالجن فيه ما درت كيف ترجع

ألا كل سمح غيرك اليوم باطل ... لأنك فرد للكمالات تجمع

وكل ثنا فيك حق وإن علا ... وكل مديح في سواك مضيع

وقوله مصدرا ومعجزا أبيات أبي حاتم اللغوي:

أذا اشتملت على اليأس القلوب ... وكادت من تلهبها تذوب

وعم الغم واتسع التجري ... وضاق بما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطمأنت ... وفي الأحشاء طنبت الكروب

وأقلعت المسرة عن ذويها ... وارست في مكانتها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها ... يلوح ومنك قد يئس الحبيب

وأعيا داء فادحة الرزايا ... ولا أغنى بحيلته الطبيب

أتاك على قنوط منك غوث ... يفرج كل فادحة تذيب

فكم وافاك بعد العسر يسر ... يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات إذا تناهت ... وفي تصريفها حال اللبيب

وزاد الكرب فيها واستطالت ... فمقرون بها الفرج القريب

وممن نقل عنه صاحب ((السلافة)) الشيخ محمد بن شعيد باقشير؛ قال في حقه: أديب بارع، وشاعر له في مناهل

الأدب مشارع نظم فأجاد، وارزم سحاب نظمه فجاد، فعلت رتبته في الفريض وسمت، وافترت ثغور محاسنه وابتسمت، كل ذلك من غير تكلف نحو وعروض، بل من قريحة تذلل له جوامع الكلام، وتروض، فجاء نظمه السهل الممتنع، ونزهة الناظر والمستمع، وها أنا أثبت منه ما تصطحبه مداما وتديره كؤوسا بين الندامى فمنه **قوله يمدح السيد** أحمد بن مسعود.

علقا أظنك بالظباء الرود ... أم والها بهوى الظباء الغيد
أسبلن أمثلة الغداف غدائرا ... سودا تطول على الليالي السود
وسفرن عما لو لطمن بمثله ... خد الظلام لما بدا بالبيد
بيض يرنحهن ريحان الصبا ... تيها كخوط البانة الأملود
عذر العذول على الهوى فيها وقد ... ((عنت لنا بين اللوى وزرود))
فطفت أنشده على تأنيبه ... ((أرأيت أي سالف وخدود))
تربت يد اللوام كم ألظت حشا ... دنفا بألهوب من التنفيد
أو ومادروا أن الجمال حبائل ... ما إن يصادبهن غير الصيد
ولرب مخطفة الحشا بهناته ... المتنين مفعمة الإزار خرود
ترنو فتحسب أم خشف ثارها ... القناص عن خضل الكلا مخضود
لله أحداق الحسان وفعلها ... في قلب متيم معمود
الحقنني البرحاء لكنني أمرؤ ... وزري بركن في الملوك شديد
بسميدع من آل أحمد ماجد ... لا بالكهام بدا ولا العربيد
وجواد مصعبة إذا سل الندى ... أولى وجاد بطارف وتليد
طابت أرومية بأصل ثابت ... عرقا وفرع مثمر بالجواد
متسنم العلياء لا بالنكس عن ... تحصيل غايتها ولا الرعيد
لو حاول العيوق نيلا لم يعق ... عنه ولم يك نيله بعيد
أو لو يحاول ألف عنقا مغرب ... صيدت بجد مؤيد صنديد
وإن اقشعر العام غيث مسبل ... وإن اكفر السام ليث مودي
خلق أرق من السلاف ومهجة ... أقسى على الحدثان من جلمود
بلغت بنو الحسنين شأوا لم يزل ... من قبلهم لمسود ومسود
حلماء إن غضبوا كأن نفوسهم ... بشرور بين تحف أو بالجودي
ومواهب تترى وسيب لم تزل ... ينساب بين جحافل وجنود
من كل طلق الوجه يسطع نوره ... بسنا النبوة عن أب وجدود

ومن شعره وهو من مختار قصيدة له

أتعذر في لمياء والعذر أليق ... وتعشقها جهلا وذو اللب يعشق

ولا عيش إلا ما الصبابة شطره ... وصوت المثني والسلاف المعتق

وجوبك أجواز الموامي مثمرا ... إلى المجد يطويها عذافر معنق

وأن تتهاداك التنائف معلما ... تضلك أو تهديك بيداء سملق

وأن ترد الماء الذي شطره دم ... فتستقي برأي ابن الحسين وترزق

فأسوغ ما بل اللهى بعد غلة ... وأروى من الماء الشراب المروق." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٨٦>

٧٨٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فإن أطرق الغضبان أوخط في الثرى ... فقولوا فقد ألقى إليكم سماعه

وقال مضمنا:

لا يدعي بدر لوجهك نسبة ... فأخاف أن يسود وجه المدعي

والشمس لو علمت بأنك دونها ... هبطت إليك من المحل الأرفع

وله يمدح بعض مكارم عصره:

ألام انتظاري للوصال ولا وصل ... وحتام لا تدنو إلي ولا أسلو

وبين ضلوعي زفرة لو تبوأت ... فؤادك ما أيقنت أن الهوى سهل

جميلا بصب زاده النأي صبوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل

إذا طرفت منك العيون بنظرة ... فأيسر شيء عند عاشقك القتلى

أمنعمة بالزورة الظبية التي ... بخلخاله حلم وفي قرطها جهل

ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الفاحم الجثل

سقى المزن أقواما بعساء رامة ... لقد عطلت بيني وبينهم السبل

وحيا زمانا كلما جئت طارقا ... سليمى أجابتني إلى وصلها جمل

تود ولا أصبو وتوفي ولا أفي ... وأنأى ولا تنأى وأسلو ولا تسلو

إذا الغصن غض والشباب بمائه ... وجيد الرضى من كل ناتئة عطل

ومن خشية النار التي فوق وجنتي ... تقاصر إن يدنو بعارض النمل

بروجي من ودعتها ومدامعي ... كسمط جمان جن من سمطه الحبل

كأن قلاص المالكية نوخت ... على مدمعي فارفض من مدره الأثل

وما ضربت تلك الخيام بعالج ... لقصد سوى أن لا يصاحبني العقل

وجدب كأن العيس فيه إذا خطت ... تسابق ظلا أو يسابقها الظل
يسمن بنا الانضاء حتى كأننا ... جياد رحى أو أرضنا معنا قفل
إذا عرضت لي من بلاد مذلة ... فأيسر شيء عندي الوخد والرحل
وليس اعتساف البيد عن مربع الأذى ... يذل ولكن المقام هو الذل
وما أنا ممن إن جهلنا خلاله ... أقامت به القامات والأعين النجل
وكل رياض جئتها لي مرتع ... وكل أناس أكرموني هم الأصل
ولي باعتمادي أبلج الوجه راشد ... عن الشغل في أثار هذا الورى شغل
همام رست للمجد فيه جنب عزمه ... جبال جبال المجد في جنبها سهل
وليث هياج ما عيين جفونه ... من الكحل إلا والعجاج لها كحل
يقوم مقام الجيش إن غاب جيشه ... ويغمد حد النصل إن غمد النصل
زكت شرفا أعراقه وفروعه ... وطابت لنا منه الفضائل والفعل
إذا لم يكن فعل الأمير كأصله ... كريما فما تغني المناسب والأصل
من النفر الغر الذين تألفوا ... مدى الدهر أن يأتي ديارهم البخل
كرام إذا راموا فطام وليدهم ... من الثدي خطو البخل فانفطم الطفل
ليوث إذا صابوا غيوث إذا هموا ... بحور إذا جادوا السيوف إذا سلوا
وإن خطبوا مجدا فإن سيوفهم ... مهور وأطوار القنا لهم أرسل
إذا قفلوا تنأى العلى حيث ما نأوا ... وإن نزلوا حل الندى حيثما حلوا
توالت على كسب الثناء طباعهم ... وأعراضهم حرم وأموالهم حل
أمولاي إن تمضي فغيض سما العدا ... وقامت قناة الدين وانتشر الفضل
وإن يك قد أفضى الزمان بسالم ... فإنك روض الوبل إن ذهب الوبل
إليك ارتمت فينا قلاص كأنها ... قسي بأسفار كأنهم نبل
وما زجر الأنضاء سوطي وإنما ... إليك بلا سوق تساوقت الإبل
وكل لحاظ لست إنسانها قذى ... وكل بلاد لست صيبها محل
وقال صاحب "السلافة" قد لمحت في أول الترجمة بقولي فما أشعار عبد بني الحسحاس لقوله:
أشعار عبد بني الحسحاس قمن له ... يوم الفخار مقام الأصل والورق
إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما ... أو أسود الخلق إني أبيض الخلق
وعبد بني الحساس هذا: هو سحيم، وكان عبدا اسود نوبيا، مطبوعا في الشعر، اشتراه بنو الحساس، فنسب إليهم، وهم بطن من بني أسد، وقد أدرك النبي، ويقال: انه تمثل من شعره بكلمة غير موزونة، وهي: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله إنما قال الشاعر: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا، فجعل لا

يطبق فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله، وما علمناه الشعر وما ينبغي له.

ويقال: أنه أنشد عمر رضي الله عنه قوله:." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٩٢>

٧٨٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وتبعث ناره في الروح حينا ... فيوشك أن تبلغها التراقي

وأظمأني النوى وأراق دمعي ... فلا أروى ولا دمعي براق

وقيدني على حال شديد ... فما حرز الرقى منه بواق

أبى الله المهيمن أن تراني ... عيون الخلق محلول الوثائق

أبيت مدى الزمان لنار وجدي ... على جمر يزيد به احتراقي

وما عيش الزمان صفاء يوم ... يلوذ بظله مما يلاقي

سقتني نائبات الدهر كأسا ... مريرا من أباريق الفراق

لم يخطر ببالي قبل هذا ... لفرط الجهل أن الدهر ساقي

وفاض الكأس بعد البين حتى ... لعمري قد جرت منه السواقي

فليس لداء ما ألقى دواء ... يؤملك نفعه إلا التلاقي

وممن نقل عنه صاحب"السلافة"الشيخ زين الدين بن الشيخ محمد حسن الشامي العاملي قال في حقه: زين الأئمة، وكاشف الغمة، شرح الله صدره للعموم، وبنى له من رفيع الذكر صرحا مع زهد أسس بنيانه على التقوى، وصلاح أهل ربه ربعه فما أقوى، وآداب تحمر خدود الورد من أنفاسها خجلا، وشيم أوضح بها غوامض مكارم الأخلاق وجلا، رأيته بمكة المشرفة شرفها الله تعالى، والفلاح يشرق من محياه، وطيب الأعراق يفوح من نشر رباه، وما طالت مجاورته بها حتى وافاه، وانتقل من جوار حرم الله إلى جوار الله عز وجل توفي سنة١٠٦٢ اثنتين وستين وألف رحمه الله تعالى، وله شعر خلب به العقول ويحر، وحدت رقته أنفاس نسيم السحر، فمن ذلك ماكتبه على الوالد من مكة **المشرفة مادحا له** وذلك سنة ١٠٦١:

شام برقا لاح بالأبرق وهنا ... فصبا شوقا إلى الجزع وحنا

وجرى ذكر أثيلات النقا ... فشكى من لاعج الوجد وإن

دنف قد عاقه صرف النوى ... وخطوب الدهر عما يتمنى

شفه الشوق إلى بان اللوى ... فغدا منهمل الدمع معنى

أسلمته للردى أيدي الأسى ... عندما أحسن بالأيام ظنا

طالما أمل المام الكرى ... طمعا في زورة الطيف وأنى

كلما جن الدجى حن إلى ... زمن الوصل فأيدي ما أجنا

وإذا هب نسيم من ربا ... حاجر أهدى له سقما وحزنا

يا عريبا باحمى لولاكم ... ما صبا قلبي إلى ربع ومغنى
كان لي صبر فأوهاه النوى ... بعدكم يا جيرة الحي وأفنى
قاتل الله النوى كم قرحت ... كبدا من ألم الشوق وجفنا
كدرت مورد لذاتي وما ... تركت لي من جميل الصبر ركنا
قطعت أفلاذ قلبي والحشا ... وكستني من جليل السقم وهنا
فإلى كم أشتكي جور النوى ... أقاسي من هوى ليلى ولبنى
قد صحا قلبي من سكر الهوى ... بعدما أزعجه السكر وعنى
ونهاني عن هوى الغيد النهى ... وحباني الشيب إحسانا وحسنا
وتفرغت إلى مدح فتى ... سنة المعروف والإفضال سنا
يجد الربح سوى نيل العلى ... في طلاب المجد خسرانا وغبنا
لم يزل في كل حين بابه ... مأمنا من نوب الدهر وحصنا
غمرت سحب أياديه الورى ... نعما فهو للفظ الجود معنى
ورث السؤدد عن آبائه ... مثل ما قد ورثوا بطنا فبطنا
حل من أوج العلى مرتبة ... صار منها النسر والعيوق آدنى
تهزأ الأقلام في راحته ... برماح الخط لما تتشنى
جادنا من راحتيه سحب ... تمطر المسجد لا ماء ومزنا
يا عماد المجد يا من لم تزل ... منه معاليه ثمار الفضل تجنى
عضني الدهر بأنياب الأسى ... تركتني في يد الأسواء رهنا
هائما في لجة الفكر ولي ... جسد أنحله الشوق وأضنى
كلما لاح لعيني بارق ... من نواحي الشام وأضناني وعنى
وكبت آمالنا شوقا إلى ... ورد إنعامك والأنضاء سقنا
بعدما انحلت العيس السرى ... وأبادت في فيافي البيد بدنا
وبأكنافك يا كهف الورى ... من تصاريف صروف الدهر لذنا
ونهي مجدك العالي بما ... حازه بل كلما حاز تهنى
وابق يا مولى الموالي بالغا ... من مقامات العلى ما تتمنى
ومن قوله أيضا:
سئمت لفرط تنقلي البيداء ... وشكت لعظم ترحلي الأنضاء
ما أن أرى في الدهر غير مودع ... خلا وتوديع الخليل عناء." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٩٤>

٧٨٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"أبلى النوى جلدي وأوقد في الحشا ... نيران وجد ما لها إطفاء

فقدت لطول البين عيني ماءها ... فبكاؤها بدل الدموع دماء

فارقت أوطاني وأهل مودتي ... وخرائدا غيدا لهن وفاء

من كل مائسة القوام إذا بدت ... لجمال بهجتها تغار ذكاء

ما أسفرت والليل مرخ ستره ... إلا تهتك دونها الظلماء

ترمي القلوب بأسهم تصمي وما ... لجراحهن سوى الوصال دواء

شمس تغار لها الشموس مضيئة ... ولها قلوب العاشقين سماء

هيفاء تختلس القلوب إذا رنت ... فكأنما لحظاتها الصهباء

ومعاشر ما كان صدق ولائهم ... نقض العهود ولا الوداد مراء

ما كنت أحسب قبل يوم فراقهم ... أن سوف يقضى بعد ذاك بقاء

فسقى ثرى وادي دمشق وجادها ... من هاطل المزن الملث حياء

فيها أهيل مودتي وبتربها ... لجليل وجدي والسقام شفاء

ورعى ليالينا التي في ظلها ... سلقت ومقلة دهرنا عمياء

أترى الزمان يجود لي بإيابها ... ويتاح لي بعد البعاد لقاء

فإلى متى يا دهر تصدع بالنوى ... أعشار قلب ما لهن قواء

وتسومني منك المقام بذلة ... ولهمتي عما تسوم إباء

فأجابني لولا التغرب ما ارتقى ... رتب المكارم قبلك الآباء

فاصبر على مر الخطوب فإنما ... من دون كل مرة ضراء

واترك تذكرك الشام فإنما ... دون الشآم أهلها بيداء

شعر

الحرفوشي وممن نقل عنه صاحب "السلافة" الشيخ محمد بن علي ابن الحرفوشي الحويزي العاملي الشامي، وقال في حقه: منار العلم السامي وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي مشكاة الفضائل، ومصباحها المنير به مساؤها وصباحها، خاتمة أئمة العربية شرقا وغربا، والمرهف من كهام الكلام شبا وعربا، أماط عن المشكلات ثيابها، وذلل صعبها، وملك رقابها ألف بتأليفه شتات الفنون، وبتصانيفه الدر المكنون إلى زهد فاق به خشوعا وإخباتا، ووقار لا توازيه الرواسي ثباتا، وتأله ليس لابن أدهم غرره وأوضاحه، وتقدس ليس للسري سره وإيضاحه، وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه، واستضأنا من بواسطة من ضيا نبراسه، وله الأدب الذي أينعت ثمار رياضه، وتبسمت أزهار حدائق وغياضه، فمن مطرب كلامه الذي سجعت به على الأغصان أنامله على أقلامه، **وقوله مادحا شيخه** شرف الدين الدمشقي

سنة١٠٢٦ ست وعشرين ألف.

إذا منحت جفوني القرار ... فمر طارق الطيف يدني المزار
فعلك تثلج قلبا به ... تأجج وجدا وزاد أستعار
وانى يزور فتى قد براه ... سقا يمض ولو زار حار
خليلي عوج على رامة ... لأنظر سلعا وتلك الديار
وعج بي على ربع من قد نأى ... لأسكب فيه الدموع الغزارة
فقلبي من يوم نم المطي ... ترحل عني إلى حيث سار
فهل أنشد لي وادي العقيق ... عنه فإني عدمت القرار
بنفسي رشا فاتك فاتن ... إذا ما تثنى يفوق العذارى
وإما رنا باللحاظ أنبرت ... قلوب الأنام لديه حيار
ومن عجب إنها لم تزل ... تعاقب بالحد وهي السكارى
وأعجب من ذا رأينا بها ... انكسارا يقود إليها انتصار
ولم أرى منها قبلها سافكا ... دماء ولم يخشى في القلب ثار
تعير الغزالة من وجهها ... ضياء وتسلب منها النفار
وتحمي بمرهف أجفانها ... جنيا من الورد والجلنار
تملكتني عنوة والهوى ... إذا ما أغار الحذار الحذار
يرق العذول إذا ما رأى ... غرامي ويمنحني الاعتذار
ومن رشقته سهام اللحاظ ... فقد عز برءا وناء اصطبار
حنانيك لست بأول من ... دعاه الغرام قلبي جهار
ولا أنت أول صب جنى ... على نفسه حين أضحى جبار
فرفقا بقلبك واستبقه ... فقد حكم الوجد فيه وجار
وعج من حديث الهوى واقرعن ... ال مدح من في العلى لا يجارى
إمام توحد في المكرمات=ونال المعالي والافتخارا
وأدرك شأو العلى يافعا ... والبس شانيه منه الصغارا
سما في الكلام الى غاية ... وناهيك من غاية لا تبارى
مناقبه لا يطيق الذكي ... بيانا لمعشارها وانحصارا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٩٥>

٧٨٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"الشيخ حسن بن شهاب الدين بن حسين بن خاندار الشامي الكري العاملي، طود رسا في مقر العلم ورسخ، وخطة الجهل بما خط نسخ، رأيته فرأيت منه فردا في الفضائل وحيدا، وكملا لا يجد الكمال عنه محيدا، تحل له الحبا وتعقد عليه الخناصر، أو في على من قبله، وبفضله اعترف المعاصر، يستوعب قماطر العلم حفظا بين مقروء ومسموع، ويجمع شوارد الفضل جمعا، هو في الحقيقة منتهى الجموع حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم، وإحياء مواته، وحرصه على جمع أسبابه وتحصيل أدواته، ثم ذكر انه في آخر عمره تعاطى علم الطب، ولم ينجح فيه، ثم قال ومع ذلك فقد طوى أديمه، من الأدب على أغزر ديمة، ومتى تقهقهت لهاته بالشعر، أرخص من عقود الآلي كل غالي السعر، إلى ظرف شيم وشمائل، تطيب بأنفاسها الصبا والشمائل، وإلمام بنوادر يحلي بها حديثه والحديث شجون، ولم يزل ينتقل في البلاد وينقلب، حتى قدم على الوالد قدوم أخي العرب عرى آل المهلب، وذلك في سنة ١٠٧٦ سبع وسبعين وألف، فأحله الوالد لديه، محلا عقد فيه نواصي الآمال بين يديه، وأمطره سحائب جوده وكرمه، ورد شباب أمله بعد هرمه، فأقام بحضرته بين خير وخير فقد ما شان من شانه تأخير حتى خوى من أفق الحياة طالعه، وأدجت بأفول عمره مطالعه، توفي رحمه الله يوم الاثنين لأحد عشرة بقيت صفر سنة ١٠٧٦ ست وسبعين وألف عن أربع وستين سنة ٦٤ تقريبا، وله من المصنفات شرح (نهج البلاغة) ، و (عقود الدرر في حل أبيات المطول والمختصر) و (الاغاني) و (الاسعاف) وغير ذلك ومن شعره ما مدح به، وهي من غرر القصائد:

بدت لنا وظلام الليل معتكر ... فقلت شمس الضحى لاحت أم القمر
جاء البشير وقال الشمس قد بزغت ... ليلا فصار عيانا ذلك الخبر
فقل لمن لامني في حبها سفها ... إليك عني فإني لست أعتذر
هي الحبيبة إن جادت وإن بخلت ... وكل ذنب جناه الحب مغتفر
سيان عندي إذ صح الوداد لها ... أقل في حبها اللاحون أم كثروا
لها المودة مني ما بقيت ولي ... حظ المحب وحظ العاذل الحجر
يا منية النفس إن دام الوصال لنا ... فلا أبالي أغاب الناس أم حضروا
ما لذة العيش إلا ما سمحت به ... أنت الحياة وأنت السمع والبصر
لم يلهني عنك مطلوب ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا وتر
فقت الحسان وفقت العاشقين معا ... فلو أرادوا لحاقا بي لما قدروا
لاغرو أن أنكروا حالي فما سمعوا ... بمثلها في الهوى يوما وما نظروا
مالي وما لفتاة الحي قد صرمت ... حبلي وأنكرني أترابها الأخر
هيفاء وافرة الارداف مائلة الا ع ... طاف ما شانها طول ولا قصر
بيضاء وردية الخدين وجنتها ... يكاد منها سلاف الراح يعتصر
لم يبق لي بعدها صبر ولا جلد ... ولا فؤاد ولا عين ولا أثر
إن كان قد راعها فودي فلا عجب ... إن شاب رأسي ففي الأيام معتبر

يا منيتي لا تراعي من ضنى جسدي ... فنار حبك لا تبقي ولا تذر

لا تجزعي من نحولي وانظري هممي ... قد يعجز السيف عما تفعل الإبر

ولا تكوني على قرب المزار لنا ... كبقلة الرمل لا ظل ولا ثمر

ما الشيب عار ولا شيء أعاب به ... فلا تظنيه ذنبا ليس يغتفر

أن تهجريني فإني عنك في شغل ... من لذة العيش حيث الماء والشجر

في ظل أروع مازالت أوامره ... تجري على وفق ما يجري به القدر

ماضي العزيمة لا ضعف ينهنهه ... عما يروم ولا في عوده خور

بحر من الجود لم تكذب خمائله ... يوما ولا أخلفت إذ يخلف المطر

وليث غاب يهاب الليث سطوته ... في مأزق يحتويه البدو والحضر

إذا استدارت رحى الحرب العوان غدا ... يمشي العرضنة لا وان ولا ضجر

كأنما في مثاني درعه أسد ... ششن البراثن مرهوب الشبا زئر

ما جردت في لظى حرب صوارمه ... إلا وكادت قلوب الشوس تنفطر

يرون منها نجوم الليل ساطعة ... عند الضحى والقنا كالغاب مشتجر

فقل لمن لامني في مدحه سفها ... هل لابن معصوم مثل حين يفتخر

من أسرة شهدت غلب الرجال لهم ... بالغلب حيث يبين النبع والعشر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٩٩>

٧٨٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وممن ترجم له صاحب (السلافة) الشيخ عبد الرحمن العادي مفتي الحنفية بدمشق المحمية، قال في حقه: هو علاوة الزمان، وشقيق النعمان، الناشر العلم والعمل، والمحرز أدوات الكمال عن كمل العمدة، الرفيع العماد، المتميز على أقرانه تميز الروي على الثماد، فاضل له في الفضل والفواضل أياد، وفقيه أفكاره شدت للنعمان ما يشده شعر زياد إلى أدب ظهرت آياته وبهرت، ونشرت راياته بالمحاسن واشتهرت، فأذعن له كل ناظم وناثر، وعظم قدرة الأعاظم والأكابر، إن قال فالبلاغة منوطة بمقاله، أو كتب فالبراعة موثقة بعقاله مع كرم هو ضرة الغمام، وأياد هي الأطواق والناس الحمام، وخلق من لباب المكارم مخلوق، وشيم يستغنى بطيبها عن كل طيب وخلوق، وأشعاره درر لم يحتو على مثلها صدف، وغرر لم ينحل بمثلها سدف، ثم ذكر له رسالة كتبها إلى الشيخ المقري وهو بمصر، أبدع فيها كل الإبداع، تركت نقلها طلبا للاختصار، ثم قال ومن نظمه ما كتبه إلى الشيخ المذكور:

شمس العلى أطلعها الشيخ المغرب ... وطار عنقاء بها مغرب

فأشرقت في الشام أنوارها ... وليتها في الدهر لا تغرب

شهاب علم ثاقب فضله ... ينظم عقدا منه لا يثقب

فرع علوم بالهدى مثمر ... وروض فضل في الندى معشب
قد ارتدى ثوب العلى وامتطى ... غارب مجد قرها المركب
درس غريب كل يوم له ... يملي ولكن حفظه أغرب
محاضرات مسكر لفظها ... بكأس سمع راحها تشرب
رياض آداب سقاها الحيا ... ففاح مسكا نشرها الأطيب
فضائل عمت وطمت فقد ... قصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه ... والحب من عادته يجذب
إن بعدت عن غربه شرقنا ... فالفضل فينا نسب أقرب
كم طلبت تشريفه شامنا ... بشرى لها فليهنها المطلب
قد سبقت لي معه صحبة ... في حرم يؤمن من يرهب
أخوة في الله من زمزم ... وضاعها طاب به المغرب
أنهلني ثم ودادا فلي ... بالشام منه علل أعذب
ضاء دجى العلم به للورى ... ما ضاء في جنح الدجى كوكب
فراجعه الشيخ بقوله:
ما تبر راح كأسها مذهب ... ماللنهى من حسنها مذهب
تسدفع الأكدار من صفوفها ... وتنهب الأفراح إذ تنهب
تسعى بها هيفاء من ثغرها ... وفرعها الأنوار والغيهب
فتانة الأعطاف نفاثة ... سحرا بألعاب الورى يلعب
في روضة قد كالمت بالندى ... والزهر رأس الغصن إذ يغضب
برودها بالنور قد نمنمت ... كالوشي من صنعاء بل أعجب
والماء يجري تحت جناتها ... والنار من نارنجها تلهب
والظل ضاف والنسيم انبرى ... والزهر زاكي النشر مستعذب
والطير للعشاق بالعود قد ... غنت فهاجت شوق من يطرب
أبهى ولا أبهج من منظر ... من نظم من تقديمه الأصوب
فتى دمشق الشام صدر الورى ... من في العلى تم به المطلب
علامة الدهر ولا مرية ... وملجأ الفضل ولا مهرب
لله ما امتاز به من علي ... بغير من الله لا تكسب
أبدى به الرحمن في عبده ... مظاهر الفضل التي تحسب
جود بلا من وعلم بلا ... دعوى به التحقيق يستجلب

وبيت مجد مسند ركنه ... إلى عماد الدين إذ ينسب

فبرقه الشامي من شامه ... تال مراما والسوى خلب

وما عسى أبديه من مدحه ... ومدح أبناء له أنجبوا

تسابقوا للمجد حتى حووا ... سبقا لما في مثله يرغب

أعيذهم بالله من شر ما ... يخشى من الأغيار أو يرهب

وأسأل الله لهم عزة ... بادية الأضواء لا تحجب

شعر

أحمد بن شاهين

وممن ترجم له صاحب (السلافة) أحمد بن شاهين الشامي.." <نزهة الأبصار بطائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٠٣>

٧٩٠-نزهة الأبصار بطائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"قد قصر الدهر في إشكاي من حسد ... من قبل والآن لا يقوى على عذر

وكنت أشكو الليالي سوء محنتها ... والآن أوسع شكرا محنة القدر

وهاكها من بنات الزنج ألفها ... نجل لشاهين لا يأوي إلى وكر

تدعى بأنثى ولكن في النظام لها ... صرامة لم تكن في الصارم الذكر

تطوى الصحاف لها صونا وإن نثرت ... تفوح سوم أريج المسك في الصور

تروق كالروضة الغناء ترفل في ... ريط الثناء كزهو الخود في الحبر

تلفعت ببرود الحمد تحسبها ... بكرا توشح موشيا من الأرز

ساقت إليك جيوشا من بلاغتها ... لوا المحامد فيها معلم الطرر

أوشكت أقنص نسر الأفق مرتقيا ... لما خيالك أغراني على الفكر

إن رمت مدحك يا ابن بجدتها ... وورنقا بفحول العرب من مضر

لي في قبولك تأميل يبشرني ... أني سأظفر بالمقبول من عذر

وإنني لأرى نفسي تحرضني ... أني سأشفعها من قصدي الآخر

وأسلم ببرج جمال أنت رونقه ... ترضي المعالي في الآصال والبكر

ممتعا بلذيذ العيش تمنحه ... وظافرا بهني المال والعمر

شعر الغري

وممن ترجم له صاحب ((السلافة)) أيضا أبو الطيب بدر الدين بن رضي الدين الغري العامري الشامي قال في حقه: شاعر فصيح مجاله في الأدب فسيح يسحر بيانه العقول، ويبهر الألباب بما يقول، إن نظم فالدر الثمين كاسد، وزهر

النجوم حوا سد، سار شعره مسير الشعر بين، وجلى عن قلوب ذوي الألباب كل رين، ولم يزل معدودا من أرباب الصدور، مسفرة محاسن فضله إسفار البدور حتى أفسدت السوداء عقله، وواجبت من مناصب العقلاء عزله، فأصبح في عقال الجنون إلى أن فاجأه رائد الممنون عفا الله عنه، وهذا حين أثبت من شعره ما تستحليه وتقلد به جيد الدهر وتحكيه، فمن ذلك قوله مادحا أبا السرور البكري:

ألا طرقتنا قبل منبلج الفجر ... معطرة الأردان طيبة النشر

وحيت فأحيت من حشاشة مدنف ... وما خلتها تقضي على الموت والنشر

وجادت بما ضن الزمان بمثله ... وفاء بلا مطل ووصلا بلا هجر

وجاءت كما شاء المنى في مطار ف ... من الحسن أدناها أرق من السحر

ولاحت من العذر العلى في دياجر ... فأشرق بدر التم في غسق الفجر

وماست قضيبا فوق دعص فأتلعت ... من الغيد ريما لامن الشدن العفر

فبادرتها والقلب جم سروره ... وقل أن يوفي حين وافته بالنذر

وجاذبتها أطراف عتب كأنه ... نسيم الصبا غب الملث من القطر

ومازجتها ضما فرحنا كأننا ... (خليطان من ماء الغمامة والخمر)

ونازعتها ذيل العفاف ولم أخل ... خليطين مثلينا استقالا من الوزر

إلى أن نضاكف الصباح حسامه ... وأسفر داجي الأفق عن فلق الفجر

فقامت تهادي تنفض البرد تنثني ... مرنحة الأعطاف ناحلة الخصر

وهمت بتوديعي فسالت مدامعي ... وسار فؤادي خلفها حيث لا تدري

فيا ليلة ما كان أزهر متها ... لقد أذكرتني موهنا ليلة القدر

ويا زورة ما أنس لا أنس أنسها ... عدى عودة أم أنت لي بيضة العقر

والله ما شببت إلا علالة ... وفي غمرة من غير بحر الهوى فكري

وفي همتي والله يعلم شاغل ... عن الغادة العذراء ترفل في الحبر

أأرتع في روض الحسان وأنثني ... عن الذروة الشماء يعلو بها قدري

أحدث نفسي بالمعالي وأبتغي ... رفيقا رفيقا بي معينا على أمري

وما الناس إلا الشوك عند اختبارهم ... على أنهم في منظر العين كالزهر

سأضرب وجه الأرض أبغي مطالبي ... فريدا ولا أعبا بزيد ولا عمر

أبى الله لي إلا سيادة أصيد ... مجد إلى قنص العلى بالقنا السمر

ولا مجد عن إرث وإن طبت محتدا ... فأنمى إلى حبر يلقب بالبدر

وما الفخر إلا في مقارعة العدى ... وما المجد إلا بالسباء والأسر

فإن أنت صافت الأسود وخضتها ... بطعن فقل ما شئت في عالم البدر

ولم تغتمض عيناي ليلة لم أبت ... أقلب في قلب الهزبر على جمر

وكم لي من صيدات عز وسؤدد ... ومن دونها وقع المهندة البتر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٠٥>

٧٩١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"جعفر الخطي وممن ترجم له صاحب (السلافة) جعفر بن محمد حسن الشهير بالخطي البحراني العبيدي أحدبني عند القيس، قال في حقه: ناهج طرق البلاغة والفصاحة، الزاخر الباحث الرحيب الباحة، ثقف بالبراعة قداحه، وأدار على السامع كؤوسه وأقداحه، فأتى بكل مبتدع مطرب، ومخترع في حسنه مغرب، وله ديوان شعر وقفت على فرائده التي لمعت، فرأيت مالا عين رأت، ولا أذن سمعت. وقد استوطن الديار الأعجمية حتى اختطفته أيدي المنون، وخلد بها عرائس الفنون، وكانت وفاته سنة١٠٢٨ ثمان وعشرين وألف، ولما دخل أصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي، وعرض عليه أدبه فاقترح عليه معارضة قصيدة الرائية المشهورة التي مطلعها:

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري ... عهودا بحزوى والعذيب وذي قار

فعارضها بقصيدة طنانة أولها:

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري ... فسقيا فخير الدمع ما كان للدار

ولا تستطع دمعا تريق عيونه ... لعزته ما بين نؤي وأحجار

فأنت امرؤ قد كنت بالأمس جارها ... وللجار حق قد علمت على الجار

عشوت إلى اللذات فيها على سنى ... سناء شموس ما يغبن وأقمار

فأصبحت قد أنفقت أطيب ما مضى ... من العمر فيما بين عون وأبكار

نواصع بيض لو أفضن على الدجى ... سناهن لأستغنى عن الأنجم الساري

حرائر ينصرن الأصول بأوجه ... تغص بأمواه النضارة أحرار

معاطير لم تغمر يدا في لطيمة ... لهن ولا استعبقن جونة عطار

أبحنك ممنوع الوصال نوازلا ... على حكم ناه كيف شاء وأمار

إذا بت تستسقي الثغور مدامة ... أتتك فحيتك الخدود بأزهار

أموسم لذاتي وسوق مآربي ... ومجنى لباناتي ومهبط أوطاري

سقتك برغم المحل أخلاف مزنة ... تلف إذا جاشت سهولا بأوعار

وفج كما شاء المجال حشوته ... بعزمة عواد على الهول كرار

تمرس بالأسفار حتى تركنه ... بدقته كالقدح أرهفه الباري

إلى ماجد يعزى إذا انتسب الورى ... إلى معشر بيض أماجد أخيار

ومضطلع بالفضل زر قميصه ... على كنز آثار وعيبة أسرار

سمي النبي المصطفى وأمينه ... على الدين في إيراد حكم وإصدار
به قام بعد الميل وانتصبت به ... دعائم قد كانت على جرف هار
فلما أناخت بي على باب داره ... مطاياي لم تذمم مغبة أسفاري
فكان نزولي إذ نزلت بمغدق ... على المجد فضل البرد عار من العار
أساغ على رغم الحوادث مشربي ... وأعذب ورد العيش لي بعد إمرار
وأنقذني من قبضة الدهر بعدما ... ألح بأنياب علي وأظفار
جهلت علي معروف فضلي فلم يكن ... سواه من الأقوام يعرف مقداري
على أنه لم يبق فيما أظنه ... على الأرض شبر لم تطبقه أخباري
فلا غرور فالإكسير أكبر شهرة ... وما زال من جهل به تحت أستار
متى بل لي كفا فلست بآسف ... على درهم إن لم ينله ودينار

ثم قال: وتمام القصيدة يؤخذ من ديوان الشاعر المذكور. ومن بديع قصائده أيضا قوله في صباه يمدح وزير البحرين محمد بن نور الدين أنشدها يوم عيد الفطر للسنة الحادية عشر بعد الألف.

ماذا يفيدك من سؤال الأربع ... وهي التي إن خوطبت لم تسمع
سفه وقوفك في رسوم رثة ... عجماء لا تدري الكلام ولا تعي
فذر الوقوف على محاني منزل ... عاف لمختلف الرياح الاربع
وامسك عنان الدمع عن جريانه ... في دمنة لا تحمدنك ومربع
الله جارك هل رأيت منازلا ... عطلت فحلتها عقود الادمع
واستبق قلبا لا تعيش بغيره ... وشعاع نفس إن يغب لم يطلع
واصرف بصرف الراح همك إنها ... مهما تفرق من سرورك تجمع
كرمية تذر البخيل كأنما ... نزل ابن مامة من يديه بأصبع
فهي التي آلت ألية صادق ... أن لا تجورها الهموم بموضع
من كف ساحرة اللحاظ كأنما ... ترنو بناظرتي مهاة مرضع
وكأنما تثني على شمس الضحى ... إما هي انتقبت حواشي البرقع
وكأنمى وضع البرى منها على ... عشر تعاوره الحيا أو خروع
يا من يفر من الخطوب وصرفها ... أني أراه يفر عنها تتبع." <نزهة الأبصار بطر ائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢١٩>

٧٩٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ليهنك فخرا إن ظفرت بتربته ... يعفر خدا دون إدراكها العفر

ثوى بك من آل المقلد سيد ... هو الذهب الإبريز والعالم الصفر

فمتى كرمت آباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخر

عفيف ملاث البرد عن كل زلة ... وفي أذنه عن كل فاحشة وقر

جواد له في كل أنملة مجد ... بصير له الدهر كسر لا يرام له جبر

من الآن بدء الشر فيك وإنه ... لمتصل باق وآخره الحشر

فأي فتى لا يرهب الضيم جاره ... فقدت ويسر لا يمازجه عسر

وليث وغى لو قابل الليث أعزلا ... وحاربه لم يغنه الناب والظفر

فأقسم لولا موته في فراشه ... لجردت البيض المهندة البتر

وأرعشت الملد المثقفة السمر ... وأقبلت الخيل المسومة الشقر

عليهن من آل المقلد غامة ... مساعير حرب لا يضيع لهم وتر

تثقف ملاد الرماح أكفهم ... وتمنحها طولا إذا شأنها قصر

كأنهم والسابغات عليهم ... إذا ما دجا ليل الوغى أنجم زهر

ولو خلد المعروف في الناس واحدا ... لخلد عبد الله نائله الغمر

ولكنها الأيام جاءته تبتغي ... نوالا فأولاها نوالا هو العمر

فيا قبره حياك منبعق الكلا ... ونشر من أبراده حولك الزهر

بينه اصبروا فالصبر أجمل حلة ... تردى بها من مس جانبه الضر

فلولا انقضا الأعوام ما فني الدهر ... ولولا فنا الأيام ما نفذ الشهر

ودونكم من لجة الفكر درة ... منظمة يعلو لها النظم والنثر

وعذراء ن حر الكلام خريدة ... بأمثالها في الشعر يفتخر الشعر

وما مهرها إلا قبولكم لها ... لقد كرمت ممهورة وغلا المهر

شعر

عبد العلي الحويزي ومن رجال (السلافة) عبد العلي بن ناصر بن رحمة الحويزي، قال في حقه: فاضل قال من الفضل بظل وريف، وكامل حل من الكمال ين خصب وريف، فلأسماع من زهرات أدبه في ربيع، ومن ثمرات فضله في آخر خريف، إن شاء أبدى من فنون السجع ضرائب، أو طفق ينظم أهدى الشنوف للأسماع والعقود للترائب، وذكر له نثرا فائقا، أضربت عن نقله طلبا للاختصار، ثم قال: من بديع شعره **قوله يمدح علي** باشا حاكم البصرة ويهنئه بعيد الفطر:

لمن العيس عشيا تترامى ... تركتها شقق البين سهاما

كلما برقعها ريح الصبا ... لبست من أحم الدمع لثاما

وترامت خضعا أعناقها ... كلما هز له البرق حساما

شفها جذب براها للحمى ... وهي تثني لربي نجد زماما

وتلقيها نسيما حاملا ... عن ثرى وجرة أنفاس الخزامى

ما على من حملت لو وقفوا ... ساعة نشرح وجدا وغراما

ومن الجهل ارتجائي يقظة ... أربا لا أترجاه مناما

يا بني عذرة هل من آخذ ... بدمي المسفوك من حل الخياما

قمر لو لم ير البدر دجى ... ما حوى البدر كمالا وتماما

غادر لم يرع مني نسبا ... دون أن خديه لهيبا واضطراما

ولجسمي من بقايا حبه ... شبه الطرف فتورا وسقاما

يا نديمي دعا خمريكما ... إن أرق الحب من فيه مداما

وتثن يا قضيب البان إن ... رنحت سكر اللمى ذاك القواما

وأصغ يا روض أناجيك إذا ... فلقد لاح لنا الثغر ابتساما

أيها الظاعن عن عيني وفي ... مهجتي قد شاد ربعا ومقاما

عاقب الله بأدهى صمم ... أذني إن سمعت فيك ملاما

وعشت يوم ترى ذاك البها ... مقلتي إن زارها النوم لماما

أنا من ينظر في شرع الهوى ... كل شيء ما سوى الموت حراما

فقت أهل العق طرا مثل ما ... فاق في المجد علي وتسامى

ملك راحته غيث ندى ... رشحها يخجل بالسح الغماما

وهزبر يصدم الموت إذا ... ما تنادت أسد الحرب الصداما

رب سيب فاض من أنمله ... فكفى رزق أيامي ويتامى

وعنيد كسرت صولته ... وحمام قد أذاقته حماما

ومكر كسيف شمس الضحى ... فيه وانصاع سنا الأفق ظلاما

طلعت فيه نجوم من ظبا ... وتردت عوض الليل قتاما

موقف لا يبصر الطرف به ... إن رنا إلا حساما أو هماما

انعل الخيل بأجساد العدى ... بعد ما قد توج السمر اللهاما." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٢٣>

٧٩٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"هززت قدودا ثم رنحها الصبا ... خلال الرماح السمر والأغصن الخضر

وجزت رياضا خلتهن لياليل ... تفتح فيها النور كالآنجم الزهر

خليلي قد عاثت بصبري يد الهوى ... وأحلى الهوى ما مر بالصبر
لقد راعني فعل السحاب بدارها ... ورب مريب فعله وهو لا يدري
أسائلكم عن بارق تأنسونه ... أمتقد الأحشاء أم باسم الثغر
سقى العهد من أرض العزي معاهدا ... بها يتقي ليث الوغى ظبية الخدر
فيالك من أرض تتيه حصاتها ... على الدرة الزهراء والكواكب الدري
بها قاتل القرنين عمرو ومرحب ... مروي المواضي في حنين وفي بدر
علي ولي الله صنو محمد ... أبو ولديه زوج فاطمة الطهر
مراكز سمر تخطر السمر بينها ... كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
تذكرني هذي الكواكب معشرا ... أنار وإضراب السمر في العثير الكدر
أنادم فيها كل أروع باسل ... شهاب يعب الشمس من راحة البدر
هزبر إذا ضاق المكر به سطا ... من اللدان والصمصام بالناب والظفر
إذا ما انتضى الصمصام هزته نشوة ... فتحسبه غصنا تلوى على نهر
ستثني على تلك البحار قصائدي ... ثناء أزاهير الرياض على القطر
إذا ما نجوم الشعر باتت لوامعا ... طلعن على أفرادها طلعة الفجر
وما كان لفظي في القوافي نفاسة ... أخا الدر حتى كان قلبي أخا البحر
ثم قال صاحب السلافة: ومن شعره ما كتبته إلي مادحا، ولزند البلاغة قادحا:
أتاك بها الهوى تختال كبرا ... فتاة من سلاف الدل سكرى
تكلف جفنها المخمور نهضا ... فليطح كأسه غنجا وسحرا
فمن نظم النجوم الزهر عقدا ... وقد لها أديم البحر نحرا
ومن جعل السحاب لها جفونا ... وصاغ لها وميض سقاك الغنج أخرى
تخيل ثغرها حببا إذا ما ... رشفت من الرضاب العذب خمرا
رأتني فاعتراها الروع جهرا ... وما علمي بما تخفيه سرا
أتتني الدر من ثغر وطرف ... غداة وداعنا نظما ونثرا
كشفت لها إذا عن صبر حر ... تظل النائبات لديه أسرى
وهزته النوى فرأته طودا ... وزاحمه الهوى فرآه صخرا
سلي غيدا لهوت بهن دهرا ... وخضت الحب ضحضاحا وغمرا
عدلن فهل شكوت لهن وصلا ... وجرن فهل شكوت لهن هجرا
شربت الصبر شهدا في مساغ ... يرى فيها الوقود الشهد صبرا
أعد فتوتي في المجد فرعا ... وأذكر مالكا في الفخر بحرا

نجيب لم يلد إلا نجيبا ... أغر لم يلد إلا أغرا
أب در له أبناء حرب ... غدوا لوطيسها شررا وسعرا
هو اكتسب السجايا الغر تبرا ... وأبقاهن للأبناء ذخرا
يموت بكفه الخطي رعبا ... فيودعه فؤاد الشم قبرا
ويغشى عثير الهيجاء ليلا ... فيفلق فيه للصمصام فجرا
سرى في نحو روض العزم عزم ... يريني الشهب بين يدي زهرا
فأقحمني حباب البحر شهبا ... وأوطاني حصا لمزاء جمرا
إذا ما لحت في أفق هلالا ... فسر عنه عساك تصير بدرا
وجز كالسيل ساحة كل واد ... عساك تموج حيث أقمت بحرا
نعم لولا اجتناب الفلك سيرا ... لما أمسى لجين الشمس تبرا
أتني يا ابن أحمد خرق حر ... رأينا كل خلق فيه حرا
رأيت علي أهل الفضل طرا ... يدا واسما ومرتبة. وقدرا
فقل صافحت بعد البحر بحرا ... بناديه وبعد البر برا
فتى أروى من الذأماء قلابا ... وأوسع من فضاء البيد صدرا
وأبرد من فؤاد الثلج عيشا ... وألهب من شواظ النار فكرا
وأمضى من ذباب السيف عزما ... وأسرى من خيال الطيف مجرى
عزائم سلهن فكن بيضا ... وهز متونهن فكن سمرا
ترى غيث المكارم مستهلا ... بساحة وروض المجد نضرا
يزدن قرونه منه ذكاء ... ويلقى قرنه منه هزبرا
فتى يقضي على الأيام حتى ... تكاد تخاله للدهر دهرا
أعد الأسمر الخطي نايا ... له والأبيض الهندي ظفرا
ويورد طامسات السمر صفرا ... فيصدرهن بعد الري حمرا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٢٥>

٧٩٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ورب مذاق الهوى خالني ... أصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله أنني ... أقضي غريم الدين من جنسه
فاهجر من استغباك هجر القلى ... وهبه في المحمود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة ... ملبس من يرغب أن أنسه
ولا ترجى الود ممن يرى ... أنك محتاج على فله

وللأمير قابوس:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... وتستقر بأقصى قعره الدرر

فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه ضرر

ففي السماء نجوم لا عداد لها ... وليس بكشف إلا الشمس والقمر

وكم على الأرض من خضراء مورقة ... وليس يرجى إلا ما له ثمر

مرثية

عبد الله باشا فكري ولحفني بك ناصف يرثي المرحوم عبد الله باشا فكري وهي من غرر المراثي:

ليدع المدعون العلم ولأدب ... فقد تغيبا عبد الله واحتجبا

ولينتسب أدعياء الفضل كيف قضت ... آراؤهم إذ قضى من يحفظ النسبا

وليفخر اليوم قوم باليراع ولا ... خوف عليهم فمن يخشونه ذهبا

وليرق من يشاء أعواد المنابر إذ ... مات الذي يتقيه كل من خطبا

لو عاش لم يطرق الأسماع ذكرهم ... في طلعة الشمس من ذا يبصر الشهبا

فليس من شاء بالإنشاء لا عجب ... مضى الذي كان من آياته عجبا

طود من الفضل من بعد الرسوخ هوى ... وكوكب بعد أن أبدى الهدى غربا

وخضرم غاض لما فاض ذاخره ... وضامر أدراك الغابات ثم كبا

وشامخ من مباني العلم قوضه ... صرف الزمان فأمسى بالهوى هبا

وجنة عصفت ريح المنون بها ... وظافر ظفر البلوى به نشبا

وما للعلى أنشق في آفاقها قمر ... وهول ساعتها ما باله أقترب

فهل عرا الكون خطب غير منتظر ... يستغرب الأمر من لا يعرف السببا

أجل لقد مات عبد الله وأسفا ... وأوحشت مصر مني فوا حربا

فكل نفس لمنعاها شكت وبكت ... وكل فكر بفكرى ماج واضطربا

قضى الحياة ونصر الحق ديدنة ... لا ينثني رغبا عنه ول رهبا

ل كان رأينا صفوه كدرا ... بفقده وانثنت راحاته تعبا

سارت جنازته والعلم في جزع ... والفضل يندبه في ضمن من ندبا

ولعبد الله فكري المذكور يخاطب أبنه:

إذا نام غر في دجى الخطب فاسهر ... وقوم للعوالي والمعالي وشمر

وخل أحاديث الأماني فأنها ... علالة نفس العاجز المتحير

وسارع على ما رمت ما دمت قادرا ... عليه فإن لم تبصر النجح فاصبر

ولا تأتي أمرا ولا ترجي تمامه ... ولا موردا ما لم تجد حسن مصدر

واكثر من الشورى فإنك لا تصب ... **تجد مادحا أو** تخطئ الرأي تعذر

ولا تستشر في الأمر غير مجرب ... لأمثاله أو حازم متصبر

ولا تبغي رأيا من خؤون مخادع ... ولا جاهل غر قليل التدبير

فمن تبع في الخط خدعة خائن ... يعض بنان النادم المتحسر

ومن يتبع في أمره رأي جاهل ... يقده على أمر من الغي منكر

كمن يهتدي من جوف ظلماء داجر ... باكمه في نور الضحى غير مبصر

وكم نصوح أبصر الخلف فأثنى ... يبيع الهدى بالغي غير مفكر

ولا تصغ في ود الصديق لكاذب ... نموم فإن يعرض لك الشك فاخبره

ولا تغتر تندم ولا تك طامعا ... تذل ولا تحقر سواك فتحقر

وعود مقال الصدق نفسك وأرضه ... تصدق ولا تركن على قول مفتر

ودع عنك إسراف العطا ولا يكن ... لكفيك في الأنفاق امسك مقتر

ألا إن أوساط الأمور خيارها ... مقال نبي عن هدى الله مخبر

والأم هذا المال مال تصبه ... بظلم وتعطيه عطاء المبذر

وأكرمه مالا أصيب بحقه ... وأنفق في نهج من الحق نير

وأشقى الورى من باع أحره ضلة ... بدنيا سواه فهو للغبن مشتر

وخير عباد الله أنفعهم لهم ... كما جاء في قول النذير المبشر

فكن راغبا ما عشت وانتصب ... لنفع الورى ما استطعت والشر فاحذر

ولا تقف زلات الرجال تعدها ... فلست على هذا الورى بمسيطر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٣٢>

٧٩٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"إن صحبنا الملوك تاهو علينا ... واستبدوا بالرأي دون الجليس.

أو صحبنا التجار عدنا إلى الفقر ... وصرنا إلى حساب الفلوس.

فلزمنا البيوت نتخذ الحبر ... ونملأ به وجوه الطروس.

لو تركنا وذاك كنا ظفرنا ... من أمانينا بعلق نفيس.

غير أن الزمان أعني بنيته ... حسدونا على حياة النفوس.

وأنشد غيره:

أنست إلى التفرد طول عمري ... فمالي بالبرية من أنيس.

جعلت محادثي ونديمي نفسي ... وأنسي دفتري بدل العروس.

قد استغنيت عن فرسي برجلي ... إذا سافرت أو نعل كبوس.

ولي عرس جديد كل يوم ... بطرح الهم في أمر العروس.

فبطني سفرتي والخرج جسمي ... وهمياني فمي أبدا وكيسي.

وبيتي حيث يدركني مسائي ... وأهلي كل ذي عقل نفيس.

وأذكر إن شاء الله في هذا الفصل نبذا مستظرفة، تشتمل على آداب ومكارم الأخلاق، فمن ذلك: ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ثلاث لا يعرفون إلا في ثلاث، لا يعرف الشجاع إلا في الحرب، ولا الحليم إلا عند الغضب، ولا الصديق إلا عند الحاجة.

قال عبد الله بن معاوية:

أنى أن يمون أخا أو ذا محافظة ... من كنت في غيبه مستشعرا وجلا.

إذا تعيبت لم يبرح تظن به ... سوءا وتسأل عم قال أو فعلا.

لغيره:

سأشكر عمروا إذا ما تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن أن هي جلت.

ففي غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر شكوى إذا النعل زلت.

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت.

وللأبيرد الرياحي:

فتى لا يعدل المال ربا ولا ترى ... به جفوة إن نال مالا ولا كبر.

فتى كان يعطي السيف بالحرب حقه ... إذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر.

وهون وجدي إني سوف أغتدي ... على إثره يوما وإن نفس العمر.

فلا يبعدك الله أما تركتنا ... حميدا وأودى بعدك المجد والفخر.

وقال رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حيان:

ألا جعل الله اليمانين كلهم ... فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان.

ولا عريق في من عصبته ... لقلت وألفت من معد بن عدنان.

ولكن نفسي لم تطلب بعشرتي ... وطابت له نفسي بأبناء قحطان.

ولأبن أبي عينية المهلبي:

سيكون ما هو كائن في وقتهلما رأيت قاعدا مستثقلا ... أيقنت أنك للهموم قرين.

فارفض لها وتعر من أثوابها ... إن كان عندك للقضاء يقين.

مالا يكون فلا يكون بحيلة ... أبدا وما هو كائن سيكون.

سيكون ما هو كائن في وقته ... وأخو الجهالة متعب محزون.
ولمحمود الوراق:
يا ناظرا يرنو يعيني راقد ... ومشاهدا للأمر غير شاهد.
منتك نفسك ضلة وأبحتها ... طرق الرجاء وهن غير قواصد.
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي ... درك الجنان بها وفوز عابد.
ونسيت أن الله أخرج آدما ... منها إلى الدنيا بذنب واحد.
قال ابو العباس المبرد رحمه الله: حدثني العباس بن الفرج قال: كان عمرو بن العاص رضي الله عنه يركب بغلة قد شمط وجهها من الهرم، فقيل له: أتركب هذه وأنت على أكبر باخرة بمصر.
فقال: لا ملك عندي لدابتي، ما حملت رحلي ولا لامرأتي ما أحسنت عشرتي، ولا لصديق ما حفظ سري، إن الملل من كواذب الأخلاق (قوله: أرم ناخرة يعني أكرم فرس) .

كتاب.
من عبد الملك لأبن الأشعث.
قال أبو العباس: كتب صاحب اليمن إلى عبد الملك بن مروان في وقت محاربته لأبن الأشعث: إني قد وجهت لأمير المؤمنين بجارية قد اشتريتها بمال عظيم، ولم يرى مثلها، فلما وصلت إليه وأدخلت عليه، رأى وجهها جميلا، وخلقها نبيلا، فألقى إليها قضيبا كان في يده، فنكست لتأخذه، فرأى منها جسما بهره، فلما هم بها أعلمه الآذن أن رسول الحجاج بالباب، فأذن له ونحى الجارية، فأعطاه كتابا من عبد الحمن بن الأشعث فيه سطور أربعة:
سائل مجاور جرم هل جنيت لها ... حربا تزيل بين الجيرة الخلط.
وهل سموت بجواد له لجب ... جم الصواهل بين الجم والفرط.
وهل تركت نساء الحي ضاحية ... في ساحة الدار يستوقدون بالغبط.." <نزهة ال أ بصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٣٩>
٧٩٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)
"طورا تعاطيني الحديث وتارة ... راحا بها شمل الهموم يفرق
قالت وقد عاقرتها من كفها ... صرفا لها نور يروق ورونق
ألها نظير قلت: خلق محمد ... في لطفه منها أرق وأروق
خلق لأبلج غير معقود الندى ... ديم الغمام به غدت تتخلق
ويود أن بكل منبت شعرة ... منه بقول نعم لسان ينطق
وأجاد في مديحها ولولا مراعاة الاختصار لذاكرتها وفيما ذكرت منها كفاية.
ولغيره:

حي عني بالحمى عهدا قديما ... وتعهد لي به الظبي الرخيما

رشأ بالنبل من ألحاظه ... غادر القلب على عمد كليما

إن أقل ريم صريم نافر ... فلكم أخجل بالعينين ريما

لا ومن أرشق قلبي لحظه ... أنا لا أعرف لولاه الصريما

أبلج الخدين ما ألطفه ... قامة هيفاء أو كشحا هضميا

راع بالرقة من وجنته ... رائق الورد وبالطبع النسيما

خلته لما بدت غرته ... شمس أفق زاحمت ليلا بهيما

ولغيره:

ما لقلبي تهزه الأشواق ... خبرينا أهكذا العشاق

كل يوم لنا فؤاد م ذاب ... ودموع على الطول تراق

عجبا كيف تدعي الورق وجدي ... ولدمعي بجيدها أطواق

كم لنا بالحمى معاهد أنس ... والصبا يانع الجنى رقراق

عهد لهو به الليالي ترامت ... ماله عرست به الأحداق

يالظعن به النياق تهادى ... نهنهي السير ساعة يانياق

فبأحداجك استقلت ظباء ... آنسات بيض الخدود رقاق

وارحمي يا أميم لوعة صب ... شفه يوم ذي الأثيل الفراق

كاد يقضي من الصبابة لولا ... أن تحاماه في الوداع العناق

شعر

ابن نباتة المصري وقد يسر الله لي في هذه الأيام ديوان العلامة جمال الدين محمد بن نباتة المصري، فراقني شعره، فأحببت أن أنقل ما أستجيده من القصائد، وليس هذا موضع ذكره، لكن عدم الظفر بديوانه قبل أوجب ذلك.

هو الإمام العلامة جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن أبي الحسن، صالح بن يحيى بن طاهر بن محمد الخطيب بن نباتة المصري ولد بمصر سنة ٦٨٦ وتوفي سنة ٧٦٨ رحمه الله تعالى **قال يمدح المؤيد**:

أودت فعالك يا أسما بأحشائي ... واحيرتي بين أفعال وأسماء

إن كان قلبك صخرا من قساوته ... فإن طرفي المعنى طرف خنساء

ويح المعنى الذي أضرمت باطنه ... ماذا يكابد من أهوال أهواء

قامت قيامة قلبي في هواك فإن ... أسكت فقد سهدت بالقسم أعضائي

وقد بكى لي حتى الروض فاعتبروا ... كم مقلة لشقيق الغصن رمداء

وأمرضتني جفون منك قد مرضت ... فكان أطيب من نجح الدوا دائي

يا صاحبي أقلا من ملامكما ... ولا تزيدا بهذا اللوم إغرائي
هذي الرياض عن الأزهار باسمة ... كما تبسم عجبا ثغر لمياء
والأرض ناطقة عن صنع بارئها ... إلى الورى وعجيب نطق خرساء
فما يصدكما والحال داعية ... عن شرب فاقعة للهم صفراء
راحا غريت برياها ومشربها ... حتى انتصبت إليها نصب إغراء
من الكميت التي تجري بصاحبها ... جري الرهان إلي غايات سراء
سكرا أحيطت أباريق المدام به ... فرجعت صوم تمتام وفأفاء
من كف أغيد يجسوها مقهقهة ... كما تأود غصن تحت ورقاء
حسبى من الله غفر للذنوب ومن ... جدوى المؤيد تجديد لنعمائي
ملك تطوق بالإحسان وفد رجا ... وبالظبي والعوالي وفد هيجاء
ذا بالنضار وهذا بالحديد فما ... ينفك آسر أحباب وأعداء
داع لجود يد بيضاء ما برحت ... تقضي على كل صفراء وبيضاء
يدافع النكبات الموعدات لنا ... حتى الرياح فما تسري بنكباء
ويوقد الله نورا من سعادته ... فكيف يطمع حساد بإطفاء
لو جاورت آل ذبيان حماه لما ... ذموا العواقب من حالات غبراء
إلى أن قال:
ما زال يرفع اسماعيل بيت على ... حتى استوت غايتا نسل وآباء
مصرف الفكر في حب العلوم فما ... يشفى بسعدى ولا يروى بظمياء
له بدائع لفظ صاحبت كرما ... كأنهن نجوم ذات أنواء
وأنمل في الوغى والسلم كاتبة ... إنما بأسمر نضو أو بسمراء." <نزهة الأبصار بطائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٥٨>

٧٩٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"تكلفت كل عام سحب راحته ... عن البرية إشباعي وإروائي
فما أبالي إذا استكثرت عائلة ... فقد كفى هم وإصباحي وإمسائي
نظمت ديوان شعر فيه واتخذت ... علي كتابه ديوان إعطاء
وعاد قول البرايا عبد دولته ... أشهى وأشهر ألقابي وأسمائي
محرر اللفظ لكن غر أنعمه ... قد صيرتني من بعض الأرقاء
أعطي الزكاة وقدما كنت آخذها ... يا قرب ما بين إقتاري وإثرائي
شكرا لوجناء سارت بي إلى ملك ... لولاه لم يطو نظمي سمعة الطائي

عال عن الوصف إلا أن أنعمه ... لجبر قلبي تلقاني بإصغاء

يا جابر القلب خذها مدحة سلمت ... فبيت حاسدها أولى بإقواء

مشت على مستحب الهمز مصمية ... نبالها كل هماز ومشاء

بيوت نظم لهم هي الجنات معجبة ... كأن في كل بيت وجه حوراء

وقال يمدح جمال الدين شهاب محمود:

وعدت بطيف خيالها هيفاء ... إن كان يمكن مقلتي إغفاء

يا من يوفر طيفها سهري لقد ... (أمن ازديادك في الدجى الرقباء)

يا من يطيل أخو الهوى لقوامها ... شكواه وهي الصعدة السمراء

أفديك شمس ضحي دموعي نثرة ... لما تغيب وعاذلي عواء

وعزيزة هي للنواظر جنة ... تجلى ولكن للقلوب شقاء

خضبت بأحمر كالنضار معصما ... كالماء فيها رونق وصفاء

واها لهن معاصما مخضوبة ... سال النضار بها وقام الماء

أصبو إلى البرحاء أعلم أنه ... يرضيك أن تعتادني البرحاء

ويبث ما يلقاه من ألم الجوى ... قلبي وأنت الصخرة الصماء

كم من جمال عنده ضر الفتى ... ولكم جمال عنده السراء

كجمال دين الله وابن شهابه ... لا الظلم حيث يرى ولا الظلماء

الماجد الراقي مراتب سؤدد ... قد رصعت بجوار الجوزاء

ذاك الذي أمسى السها جارا له ... لكن حاسد مجده العواء

عمت مكارمه وسار حديثه ... فبكل أرض نعمة وثناء

وحمى العواصم رأيه ولطالما ... قعد الحسام وقامت الآراء

عجبا لنار ذكائه مشبوبة ... وبظله تتفيأ الأفياء

وللفظه يزداد رأي مريده وحجاه وهو القهوة الصهباء

غنى اليراع به وأظهر طرسه ... وكذا تكون الروضة الغناء

يا راكب العزمات غايات المنى ... مغنى شهاب الدين والشهباء

ذي المجدلافي ساعديه عن العلى ... قصر ولا في عزمه إعياء

والعدل يردع قادرا عن عاجز ... فالذئب هاجعة لديه الشاء

والحلم يروي جابرا عن فضله ... والفضل يروي عن يديه عطاء

يا أكمل الرؤساء لا مستثنيا ... أحدا إذا ما عدت الرؤساء

يا من مللت من المعاد له وما ... ملت لدي معادها النعماء

إن لم تقم بحقوق ما أوليتني ... مدحي فأرجو أن يقوم دعاء

شهدت معاليك الرفيعة والندى ... إن الورى أرض وأنت سماء

وقال يمدح مؤيد الدين بن أيوب:

بالغت في شجني وفي تعذيبي ... ومع الأذى أفديك من محبوب

يا قاسيا هلا تعلم قلبه ... لين الصبا من جسمه المشروب

آها لورد فوق خدك أحمر ... لو أن ذاك الورد كان نصيبي

ولواحظ ترث الملاحة في الظبا ... إرث السماحة في بني أيوب

فتحت بنو أيوب أبواب الرجا ... وأتت بحارهم بكل عجيب

وبملكهم رفع الهدى أعلامه ... وحمى سرادق بيته المنصوب

وإلى عمادهم انتهت علياهم ... وإلى العلاء قد انتهت لنجيب

ملك بأدنى سطوه ونواله ... أنسى ندى (هرم) وبأس شبيب

الجود ملء مطامع والعلم مل ... ء مسامع والعز ملء قلوب

ألفت بأنبوب اليراعة والقنا ... يمناه يوم ندى ويوم حروب

فإذا نظرت وجدت أرزاق الورى ... ودم العداة يفيض من أنبوب

كم مدحة لي صغتها وأثابها ... فزهت على التفضيض والتذهيب

وتعودت في كل مصر عنده ... مرعى يقابل جدبها بخصيب

يارب بشر منه طائي الندى ... يلقى مدائحنا لقاه حبيب

وقال يمدحه:

ما ضر من لم يجد في الحب تعذيبي ... لو كان يحمل عني بعض تأنيبي

أشكو إلى الله عذالا أكابدهم ... وما يزيدون قلبي غير تشبيب." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٥٩>

٧٩٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وغاية جازفي آفاقها صعدا ... كأنما هو والإصراع في صبب

ومرمل ينظر الدنيا على ظمأ ... منها ويطوي الحشا ليلا على سغب

نادته أوصافه اللاتي قد اشتهرت ... لم القعود على غير الغنى فثب

فقام يعمل بين الكثب ناجية ... كأنما احتملت شيئا من الكتب

حتى أناخت بمغناه فقال لها ... يا وصلة الرزق هذي فرقة التعب

لا عيب في ذلك المغنى سوى كرم ... يسلو عن الأهل فيه كل مغترب

كم ليلة قال لي فيها ندى يده ... يا أشعر العرب أمدح أكرم العرب

فصحبته قوافي التي بهرت ... بخرد مثل أسراب المها عرب

ألبسته وشيها الحالي وألبسني ... نواله وشي أثواب الغنى القشب

فرحت افخر في أهل القريض به ... وراح يفخر في أهل السيادة بي

يا ابن الملوك الألى لولا مهابتهم ... وجودهم لم يطمع دهر ولم يطلب

الجائدين بما نالت عزائمهم ... والطاعنين الأعادي بالقنا السلب

والشائدين على كيوان بيت على ... تغيب زهر الدراري وهو لم يغب

بيت من الفخر شادوه على عمد ... وبالمجرة مدوه على طنب

لله أنت فما تصغي إلى عذل بها ... يوم النوال ولا تلوي على نشب

أنشأت للشعر أسبابا يقال ... وهل تنظم أشعار بلا سبب

أنت الذي أنقذتني من يدي زمني ... يداه من بعد إشرافي على العطب

أجابني قبل أنناديت جوادك إذ ... ناديت جود بني الدنيا فلم يجب

فإن يكن بعض أمداح الورى كذبا ... فإن مدحك تكفير من الكذب

وقال يمدح العلاء بن الفضل:

عطفت كأمثال القسي حواجبا ... فرمت غداة البين قلبا واجبا

بلواحظ يرفعن جفنا كاسرا ... فتثير في الأحشاء هما ناصبا

ومعاطف كالماء تحت ذوائب ... فاعجب لهن جوامدا وذوائبا

سود الغدائر قد تعقرب بعضها ... ومن الأقارب مايكون عقاربا

من كل ماردة الهوى مصرية ... لم تخشن من شهب الدموع ثواقبا

لم يكف أن شرعت رماح قدودها ... حتى عقدن على الرماح عصائبا

أفدي قضيب معاطف ميادة ... تجلو علي من اللواحظ قاضبا

كانت تساعدني عليه شبيبتي ... حتى نأت فنأى وأعرض جانبا

وإذا الفتى قطع السنين عديدة ... شاب الحياة فظل يدعى شائبا

يأأخت أقمار السماء محاسنا ... والشمس نورا والنجوم مناسبا

إن كابدت كبدي عليك مهالكا ... فلقد فتحت من الدموع مطالبا

كالتبر سيالا فلا أدري به ... جفني المسهد سابكا أم ساكبا

كاتمت أشجاني وحسبي بالبكا ... في صفح خدي للعواذل كاتبا

دمعي مجيب حالتي مستخبرا ... لله دمعا سائلا ومجاوبا
وعواذلي عابوا عليك صبابتي ... وكفاهم جهل الصبابة عائبا
ما حسن يوسف عنك بالنائي ولا ... دم مهجتي بمقيص خدك كاذبا
بأبي الخدود الغارات من البكا ... اللابسات من الحرير جلاببا
النابتات بأرض مصر زواهرا ... والزاهرات بأرض مصر كواكبا
آها لمصر وأين مصر وكيف لي ... بديار مصر مراتعا وملاعبا
حيث الشبيبة والحبيبة والوفا ... في الأعربين مشاربا وأصحابا
والطرف يركع في مشاهد أوجه عقدت بها طرر الشعور محاربا
والدهر سلم كيف ما حاولته ... لا مثل دهري في دمشق محاربا
هيهات يقربني الزمان أذى وقد ... بلغت شكابتي العلاء الصاحبا
أعلى الورى هممما واعدل سيرة ... وأعز منتصرا وأمنع جانبا
مرآة فضل الله والقوم الألى ... ملؤوا الزمان محامدا ومناقبا
الحافظين ممالكا وشرائعا ... والشارعين مهابة ومواهبا
لا يأتي منهم إمام سيادة ... من أن يبذ النيرات مراتبا
إما بخطي اليراع إذ الفتى ... في السلم أو في الحرب يغدو كاتبا
فإذا سخا ملأ الديار عوارفا ... وإذا غزا ملآ القفار كتائبا
فإذا استهل بنفسه وبقومه ... عد المفاخر وارثا أو كاسبا
ابقوا علي وقضوا فحسبتهم ... وحسبته سيلا طما وسحائبا
ذو الفخر قد دعيت رواة فخاره ... في الخافقين دعاءها المتناسبا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٦١>

٧٩٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"والبيت يدعى عامرا والمجد يدعى ... ثابتا والمال يدعى السائبا
ما رحبته القائلون مدائحا ... إلا وقد شمل الأكف رغائبا
نعم المجدد في الهدى أقلامه ... أيام ذو الأقلام يدعى حاطبا
تخذ المكارم مذهبا لما رأى ... للناس فيما يعشقون مذاهبا
وحياطة الملك العقيم وظيفة ... ومطالع الشرف المؤيد راتبا
والعدل حكما كاد أن لا يغتدي ... زيد النحاة به لعمرو ضاربا
والفضل لو سكت الورى لاستنطقت ... غرر الثنا حقبا به وحقائب
واللفظ بين اناءة وإفادة ... قسم الزمان فليس يعدم طالبا

وعرائس الأقلام واطربي بها ... سود المحابر للقلوب سوالبا
(والمنبهات عيوننا وعقولنا ... وجناتهن الناهبات الناهبا)
سحارة تحكي كعوب الرمح في ... روع وتحكي في السرور كواعبا
لا تسألن عن طبها متأملا ... وأسأل به دون الملوك تجاربا
يا حافظا ملك الهدى كتابه ... سرت صحائفها المليك الكاتبا
يا سابقا لمدى العلى بعزائم ... تسري الصبا من خلفهن جنائبا
يا فاتحا لي في الورى من عطفه ... بابا فما آسى على إغلاق با
يا من تملكني الخمول فرده ... بسلاح أحرفه فولى هاربا
يا معتقا رقي وباعث كتبه ... لله درك معتقا ومكاتبا
يا غارسا مني نبات مدائح ... من مثله يجني الثمار غرائبا
إن ناسبت مدحي معاليك التي ... شرفت فإن لكل سوق جالبا
أهدي المديح على الحقيقة كاملا ... لكم وأهدي للورى متقاربا
وله من صدر قصيدة:
أذكى سنا البرق في أحشائه لهبا ... وجاذبته يد الأشواق فانجذبا
واستخرج الحب كنزا من محاجره ... فقام يبكي على أحبابه ذهبا
صب يرى شرعة في الحب واضحة ... فما يبالي إذا قال الوشاة صبا
نحا الهوى فكره العالي فصيره ... بعامل القد لا ينفك منتصبا
مقسم الدمع والأهواء تحسبه ... بين الصدود وبين النأي منتهبا
ذو وجنة بمجاري الدمع قد قرحت ... وخاطر بجناح الشوق قد وجبا
كأن مهجته ملته فاتخذت ... سبيلها عنه في بحر البكا سربا
يا ساري البرق في آفاق مصر لقد ... أذكرتني من زمان النيل ما عذبا
حدث عن البحر أود معي ولا حرج ... وانقل عن النار أو قلبي ولا كذبا
واندب على الهرم الغربي لي عمرا ... فحبذا هرم فارقته وصبا
وقبل الأرض في باب العلاء فقد ... حكيت من أجل هذا الثغر والشنبا
واهتف بشكواي في ناديه إن به ... في المكرمات غريبا يرحم الغربا
إلى آخرها وله من أبيات:
سلام على عهد الصبابة والصبا ... سلام بعيد الدار لا غرو أن صبا
مفارق أوطان له وشبيبة ... إذا شرقت أهل التواصل غربا
يعاود أحشاه من الشوق فاطر ... ويتلو عليه آخر الآي من سبا

وما زال صبا بالأحبة والها ... إلى أن حكاه دمعه منتصبا

وقال يمدح المؤيد:

لولا معاني السحر في لحظاتها ... ما طال ترددي على أبياتها

ولما وقفت على الديار مناديا ... قلبي المتيم من ورا حجراتها

دار عرفت الوجد منذ أتيتها ... زمن الوصال فليتني لم آتها

حيث الظبا وكواعب وحدائق ... أنى التفت رتعت في وجناتها

والراح هادية السرور إلى الحشا ... مثل الكواكب في أكف سقاتها

لا أنظم الأحزان في أيامها ... أو ما ترى كسرى على كاساتها

كم ليلة عاطيت صورته طلا ... كادت تحرك معطفيه بذاتها

فلئن بكيت فإن هذا الدمع من ... ذاك الحباب يفيض من جنباتها

مالي وما للهو مفارق ... نفرت غربانها ببزاتها

والشيب في فودي يخط أهلة ... معنى المنون يلوح من نوناتها

سقيا لروضات الشباب وإن جنت ... هذي الشجون على قلوب جناتها

ولدولة الملك المؤيد إنها ... جمعت فنون المدح بعد شتاتها

ملك لنعماه عوائد أنعم ... ألفت نحاة الجود فيض صلاتها

شدت لساحته الرحال ففعلها ... يقضي بنصر الحرف نحو جهاتها." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٦٢>

٨٠٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"عوذ بياسين أطراسا براحته ... فيها من الزخرف المشهود آيات

إلى آخرها، وقال يمدح تاج الدين ابن الزين خضر:

نجوم تراعيها جفون سوافح ... ولا طيفكم دان ولا الليل نازح

أبا خلة عني بطيف خيالها ... عسى ولعل الدهر فيك يسامح

وتاركة قلبي كليما وناظري ... ذبيحا ولا في العيش بعدك

لمحتك للبين المصادف لمحة ... فطاحت بأحشائي إليك الطوائح

جوارح ينمو شجوها وسقامها ... (علي ودوني جندل وصفائح)

وقلب عصى نصحي عليك وسلوتي ... فأبعد شيء صبره والنصائح

وقلت جبين المالكية عذره ... فقال الورى عذر لعمرك واضح

ولم أنس يوم البين إيماء طرفها ... وعيس المطايا للفلاة جوانح

فليت الردى أجرى دم العيس ناحرا ... (فسالت بأعناق المطي الأباطح)

ومما شجاني في الضحى صوت ساجع ... كأني له بعد الحبيب أطارح

يساعدني نوحا يكاد يجيبنا ... بأمثاله بان الحمى المتناوح

فليت حمام الأيك يوما أعارني ... جناحا إلى الركب الذي هو نازح

وليت النجوم الزهر تدنو قوافيا ... لنا فتنقى في ابن خضر المدائح

رئيس تجلى بشره ونواله ... فلا الأفق مغبر ولا العام كالح

على المزن من تلك البنان تشابه ... وفي البدر من ذاك الجبين ملامح

وفي الروض من أخلاقه وثنائه ... سمات فنعم المزهرات الفواتح

ولله أقلام الحماسة والندى ... على يده حيث السطا والمنائح

حمين الحمى لما فتحن بلاده ... وقد أقصرت عنها القنا والصفائح

فهن على اللائي فتحن مغالق ... وهن على اللائي غلقن مفاتح

وطوقنا أطواق جود فكلنا ... على شبه الأغصان بالحمد صادح

وروض أقطار الشآم بأحرف ... سقى أصلها طام من النيل طافح

وصدر لما يلقى من السر لائق ... وكوكب فضل في سما الملك لائح

علي المدى لا بالملمة جازع ... ولا بالتي يثنى لها العطف فارح

وزاكي النهى إما لمعنى سيادة ... وإما لأكباد المعادين شارح

بليغ إذا نص المقال وبالغ ... مدى الرأي حيث النيرات ،لطوامع

وأبيض وجه العرض والوجه والتقى ... إذا لفحت سفع الوجوه اللوافح

على دولة الأملاك كل فصوله ... ربيع وفي الأعدا سعود ذوابح

وللطالبي النعمى غمام كأنه ... لما جد في جود وحاشاه مازح

إلى عدله يشكو الزمان وإنه ... ليم يغادي أمره ويراوح

تعودت أن تسري إليه ركائبي ... فترجع وهي المثقلات الروانح

وآخذ من قبل المديح جوائزا ... تقصر عن أدنى مداها المدائح

فلا غرو أن آتي بهن مضيئة ... كأن المعاني في البيوت مصابيح

أمولاي إن يسكت لساني صبرا ... فإن لسان الحال مني صادح

وقال يمدح الملك المنصور:

أهواه فتان اللواحظ أغيدا ... ترك الغزال من الحياء مشردا

ولأجله الأغصان مالت من صبا ... والبدر طول الليل بات مسهدا

وأغن أقسم لاعصيت عصابة ... تدعو إليه ولا أطعت مفندا

نشوان من رأى نارا على وجناته ... تذكو فآنس من جوانبها هدى

أبدا أميل إلى لقاه وإن جفا ... وتحن أحشائي له وإن اعتدى

وأطول أشجاني بطرف فاتر ... ترك الفؤاد بناره متوقدا

ومورد الوجنات لولا حسنه ... لم يجر دمعي في هواه موردا

وبليت منه بدور عشق دائم ... مثل الهلال إذا استسر تجددا

قد أقسمت أحشاي لا تدع الأسى ... كأنامل المنصور لا تدع الندى

أبهى الورى خلقا وأبهر منظرا ... وأجل آلاء وأكرم مولدا

ملك يغار البدر لما يجتلى ... ويذوب قلب الغيث لما يجتدى

في وجهه للملك نور سعادة ... تعشو له الآمال واجدة هدى

قرع يخير عن ميادي أصله ... ياحبذا خبر لديه ومبتدا

طالت يداه إلى مآثر بيته ... فحبت مكارمه بكل يديدا

ذو همة في الفصل يحكم يومها ... وبريك أحكم من فواضلها غدا

وشجاعة تنضي السيوف صقيلة ... وإلى المعامع ربها يشكوا الصدا

يزداد معنى بيته حسنا به ... فكأنه بي القريض مولدا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٦٤>

٨٠١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ويشم ما سن أبوه من العلى ... لا قاصر عنه ولا متبلدا

ما شاد اسماعيل بيت فخاره ... إلا ليستدعي إليه محمدا

سار على منهاجه فإذا رأت ... عيناك منصورا رأيت مؤيدا

يا ابن الذي ملأ الوجود مواهبا ... والأفق ذكرا والصحائف سؤددا

شرفت شعري ذاكرته وأنرته ... حتى كأن بكل حرف فرقدا

فلأهدين فريدة لممدح ... أضحى بنيل نداه شعري مفردا

حسب ابن شاد أن يراني للثنا ... عبدا وحسبي أن أراه سيدا

وقال يمدح الأفضل:

صدودك باللمياء عني ولا البعد ... إذا لم يكن من واحد منهما بد

بروحي من لمياء عطف إذا زها ... على الغصن قال الغصن ما أنا والقد

وعنق قد استحسنت دمعي لأجلها ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

من العرب إلا أن بين جفونها ... أحد شبا مما يجرده الهند
على مثلها يعصى العذول وإنما ... يطاع على أمثالها الشوق والوجد
عزيز على العذال مني صرفها ... وللقلب في دينار وجنتها نقد
أعذالنا مهلا فقد بان حمقكم ... وقد زاد حتى ما لحمقكم حد
وقلتم قبيح عندنا العشق بالفتى ومن أنتم حتى يكون لكم عند
سمحت بروحي للحسان فمالكم ومالي وما هذا التعسف والجهد
وثغر يتيم الدر سلم مهجتي ... فأتلفها من قبل ما ثبت الرشد
هو البرد الأشهى لغلة هائم ... أو الطلع أو نور الأقاحي أو الشهد
ومرشفه المن الذي لا يشوبه ... سلوي أو الراح المشمول أو النهد
عهدت الليالي حلوة بارتشافه ... وهن الليالي لا يدوم لها عهد
فملا ابتسم البرق الذي كان بالحمى ... غداة تفرقنا ولا قهقه الرعد
تولت شموس الحي عنه ففي العلى ... سناها وفي أكباد عشاقها الوقد
وكم ذابح للصب يوم تحملوا ... بأخبية غنى بها للسرى سعد
فيا قلب جهدا في التحرق ... وهذا لعمري جهد من لا له جهد
ويا دمع فض وجدا بذكر خدودهم ... فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
رعى الله دهرا كنت فارس لهوه أروح إلى وصل الأحبة وأدو
جوادي من الكاسات في حلبة الهنا ... كميت والإ من صدور المها نهد
وفي عضدي بدر الجمال موسد ... وقد قدحت المراح في خده زند
وعيشي مأمون الطباق الذي أرى ... فلا الشعر مبيض ملا الحال مسود
زمان ولى بالشبيبة وانقضى ... وفي في طعم من مجاحته بعد
يزول وما زالت مذاقته الصبا ... ويبلى وما تبلى روائحه البرد
له أبدا مني التذكر والأسى ... وللأفضل الملك القصائد والقصد
بكم آل ايوب غنينا عن الورى والأسى ... فلم نجد الأمداح فيهم ولم يجدوا
أتينا لمغناكم تجارا وإنما ... بضائع الآمال تعرض والحمد
فنفقتم سوق الثنا بضائع ... معجلة للوفد من سبقها وفد
ورشتم جناح الآملين وطوقت ... رقاب بنعماكم فلاغرو أن تشدو
سقى تربة الملك المؤيد وابل ... وفي على عهد المعالي له عهد
لقد صدقتنا في الزمان وعوده وشيمة اسماعيل أن يصدق الوعد
وولى وقد أوصى بنا الملك الذي ... أبر على جمع العلى شخصه الفرد

فما لبنى أيوب ند من الورى ... وما في بني أيوب عندي له ند
مليك له في الملك أصل ومكسب=وحظ فنعم الجد والجد والجد
حوته العلى قبل الحجور وهزه حديث الثنا من قبل المهد
وغذته للعلياء قبل لبانه ... لبانا لها من مثله مخض الزبد
فجاء كما ترضى السيادة والعلى ... وحيدا على أبوابه للورى حشد
رعى خلق رب العباد وخلقه ... فحسن ما يخفى لديه وما يبدر
ألم ترني يممت كعبة بيته ... لحج ولائي لاسواع ولاود
عقلت بحبل من جبال محمد ... أمنت به طارق الدهر أن يعدو
ويممت مغناه بركب مدائح يسيل بها غور ويطفو بها نجد
من اللاء كثرها تكاثرت ... لدي بها الأتباع والأصل والولد
وأعجبني المرعى الخصيب ببابه ... فحالي به الأهنى وعيشي به الرغد
أيا ملكا لولا حماه وجوده ... لما ملح المرعى ولا عذب الورد." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٦٥>

٨٠٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"تجمع في علياك كل تفرق ... من الوصف حتى الضد يظهره الضد
فقربك والعليا وحلمك والسطا ... وحزمك والجدوى وملكك والزهد
وعنك استفاد الناس مدحا بمثله ... على الشب يشدو أو على الركب إذا يحدو
فدونكما مني على البعد غادة ... يظل عبيدا وهو من خلفهما عبد
على أيها تحتك منك بناقد ... يرجى له نقد ويخشى له نقد
عريق العلى ألفاظه كدروعه ... غدا والوغى والسلم يحكمه سرد
حمى الله ريب الحوادث ملكه ... ولازال للأقدار من حوله جند
هو الكافل الدنيا بأنعمه فما ... يحس لمفقود بأيامه فقد
وإني وأن أخرت سعيا لأرتجي ... عوائد من نعماه تسعى بها البرد
إذا المرء لم يشدد إلى الغيث رحله ... أتى نحو مغناه حيا الغيث يشتد
وما أنا إلا العبد ما في رجائه ... ولا ظنه عيب ولا يمكن الرد
وقال يرثي شهاب الدين محمود:
واوحشتي لمقام منك محمود ... واحسرتي لوداد فيك معهود
لو شام طرفك ما ألقاه من حرب ... لم تدر من هو منا الهالك المودي
إنا إلى الله من رزء دنا فرمى ... دمعي وشجوي بإطلاق وتقييد

يا معرضا عن لقاء الصحف منقطعا ... وكان أكرم مصحوب ومودود

بالرغم أن أنشد الألفاظ عاطلة ... من حلي مدحك أثناء الأناشيد

أو أن أعوض منثور المدامع عن ... سماع در من الأقوال منضود

لم يبق ببعدك ذو سجع أعارضة ... إلا الحمائم في نوح وتعديد

من للدواوين يقضي بالتآمل في ... مخرج من معانيها ومردرد

كنا نعدك فردا في موازنها ... رزئنا بموزون ومعدود

من للرسائل في لامات أحرفها ... تغزو رزئنا بموزون ومعدود

من للرسائل في لامات أحرفها ... العداة بألفاظ صناديد

سقيا لعيدك منم سحاب ذيل تقى ... مضى وليس الآذى منه بمعهود

عصب إذا رمت زهدا أو حذرت وغى ... أرضاك في ذا وفي هذا بتحرير

هي المنية لا تنقل صائدة ... نفوسنا بين مسموع ومشهود

أين الملوك الألى كانت منازلهم ... تراحم البجر في عز وتسييد

لم يحمهم سرد داود الذي ملكوا ... من المنون ولا جند ابن داود

إيها سقاك شهاب الدين صوب حيا ... يكاد يعشب أطراف الجلاميد

لو لم تكن بوفاء القصد تسعفنا ... كانت بنوك وفا عن كل مقصود

في كل معنى أرى حسناك واضحة ... فحسرتي كل وقت ذات تجديد

وقال يمدح مؤيد الدين ويهنئه بعيد الفطر وقد أجاد في وصف الهلال:

يا شاهر الطرف حي فيك مشهور ... وكاسر الطرف قلبي منك مكسور

امرت لحظك ان يسطو على كبدي ... يا صدق من قال إن السيف مأمور

وجاوب الدمع ثغرا منك متسقا ... فبيننا الدر منظوم ومنثور

لا تجعل اسمي للعذال منتصبا ... فما لتعريف وجدي فيك تنكير

ولا توال أذى قلبي لتهدمه ... فإنه منزل بالود معمور

هل عند منظرك الشفاف جوهره ... إني إليه فقير اللحظ مضرور

أو عند مبسمك الفرار بارقة ... اني بموع صبري فيه مغرور

لقد ثنى من يدي صبري عزائمه ... قلب بطرفك أمسى وهو مسحور

وقد تغير عهد الحال من جسدي ... وما لحال عهودي فيك تغيير

حبي ومدح ابن شاه شاه من قدم ... كلاهما في حديث الدهر مأثور

أنشا المؤيد ألفاظي وأنشرها ... فحبذا منشأ منها ومنشور

ملك إذا شمت برقا من أسرته ... علمت أن مراد القصد ممطور
مكمل الذات زاكي الأصل طاهره ... فعنده الفضل مسموح ومنظور
أقام للملك آراء معظمة ... لشهبها في بروج اليمين تسيير
وقام عنه لسان الجود ينشدنا ... زوروا فما الظن فيه كالورى زور
هذا الذي للثنا من نحو دولته ... وللجوائز مرفوع ومجرور
وللعلوم تصانيف بدت فغدت ... نعم السوار على الإسلام والسور
في كفه حمر أقلام وبيض ظبي ... كأنها لبرود المدح تشهير
قد أثرت ما يسر الدين أحرفها ... وللحروف كما قد قيل تأثير." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٦٦>

٨٠٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"لله من قلم صان الحمى وله ... مال على صفحات الحمد منثور
وصارم في ظلام النقع تحسبه ... برقا يشق به في الأفق ديجور
تفدي البرية إن قلوا وإن كثروا ... أبا الوفاء فثم الفضل والخير
مدت إلى مجده الامداح واقتصرت ... فاعجب لممدود شيئ وهو مقصور
وسرها من أب وابن قد اجتمعا ... مؤيد يتلقاها ومنصور
يا مالكا أشرقت أيامه وزهت ... رياضها فتجلى النور والنور
هنئت عيدا له منك اعتياد هنا ... فالصبح مبتهج والليل مسرور
فطرت فيه الورى واللفظ متفق ... للوفد فطر وللحساد تفطير
كأن شكل هلال العيد في يده ... قوس على مهج الأضداد موتور
أو مخلب مده نسر السماء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعور
أو منجل بحصاد القوم منعطف ... أو خنجر مرهف النصلين مطرود
أو نعل تبر أجادت في هديته ... إلى جواد ابن أيوب المقادير
أو راكع الظهر شكرا في الظلام على ... من فضله في السماء والأرض مشكور
أو حاجب أشمط ينبي بأن له ... عمرا له في ظلال الملك تعمير
أو زورق جاء فيه العيد منحدرا ... حيث الدجى كعباب البحر مسجور
أو لا فقل شفة للكأس مائلة ... تذكر العيش إن العيش مذكور
أو لا فتصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشير
أو لا فقطة قيد فك عن بشر ... أخنى الصيام عليه وهو مأسور
أو لا فمن رمضان النون قد سقطت ... لكما مضى وهو من شوال محصور

فانعم به وبأمداح مشعشعة ... مديرها في صباح الفطر مبرور
نفاحة المسك من مسود أحرفها ... ما كان يبلغها في مصر كافور
قالت وما كذبت رؤيا محاسنها ... قبول غيري على الأملاك محظور
بعض الورى شاعر فاسمع مدائحه ... وبعضهم مثل ما قد قيل شعرور

وقال يمدح الناصر بن محمد:

بدت في رداء الشعر باسمة الثغر ... فعوذتها بالشمس والليل والفجر
ولو شتت قاسمت الذوائب مقسما ... بطيب ليال من ذوائبها عشر
وقبلتها مصرية حلوة اللمى ... أكرر في تقبيلها السكر المصري
ويعذلني من ليس يدري صبابتي ... فأصرفه من حيث يدري ولا يدري
ومن أعجب الأشياء حلو ممنع ... أصبر عنه وهو حلو مع الصبر
وكم لائم في حب خنساء أعرضت ... وعنف حتى جانس الهجر بالهجر
وشيب رأسي خدها ومعنفي ... وهذا رماد الشيب من ذلك الجمر
فيا قلب خنساء القوي وأدمعي ... على مثلك العينان تجري على صخر
ويا قلب صبرا في عطاها ومنعها ... فلا بد من يسر ملا بد من عسر
أرى الشمس منها في العشاء منيرة ... ومن صدها عني أرى النجم في الظهر
يذكرني في عهد الهوى ما نسيته ... ولكنه تجديد ذكر على ذكر
زمان الصبا والقرب لا نحذر النوى ... ولكن نقضي الحال أحلى من التمر
وأما وقد ضاء المشيب بمفرقي ... فبالشيب لا بالطلوع صرنا إلى الهجر
وفارقت حد الغانيات وجفنها ... فجرحا على جرح وكسر على كسر
وإني لمشتاق إلى ظل روضة ... على النيل أروي العيش منها على النضر
لئن حثني باب البريد إلى مصر ... لقد حثني باب الزيادة في النزر
إلى مصر يحلو نيلها مخضب الثرى ... فيغني الورى في الحالتين عن القطر
وتقبيل حلو الغزو للمحل قاتل ... حلاوته سكب وجنديه بحري
ويجري بإسعاد العباد فحبذا ... بسعدك يا سلطانها ساعيا يجري
لسلطان مصر الناصر بن محمد ... على كل مصر طاعة البحر والبر
تجمعت الأمصار في مصر طاعة ... وهل تجمع الأمصار إلا على مصر
سلام على إسكندر الوقت إن يفح ... شذى الذكر عنه فالسلام على الخضر
سلام ثغور الأرض تنقش في الثرى ... بأفواهها حتما على أنفس الذخر

على باب سلطان العباد كأنها ... لنظم ثناياها عقود من الدر
مليك روت أعماله سير التقى ... عن الملك المصري عن الحسن البصري
له منزل جيش وتحت مقامه ... بهذا وذا في القلب حب وفي الصدر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٦٧>

٨٠٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"كم ليلة بت أشكو من تطاولها ... علي والأفق داجي القلب كافره
وأرقب الشهب فيه وهي ثابتة ... كأنما سمرت منها مسامره
حتى بدا الصبح يحكي وجه سيدنا ... قاضي القضاة إذا استجداه زائره
له صبح تجلى للشريعة عن ... ذاك الجلال وقد جلت مآثره
أفدي البريد وللتقليد في يده ... (مخلق تملأ الدنيا بشائره)
يكاد يلمع مطوي السطور به ... حتى ينم على فحواي ظاهره
مسرة كان طرف الشرع يرقبها ... ومطلب كانت العليا تجاوره
قاضي القضاة جلال الدين قد وضحت ... سبل القريض وصاغ القول ماهره
هذي كؤوس الثنا والحمد مترعة ... (باكر صبوحك أهنى العيش باكره)
واسمع مدائح قد فاه الجماد بها ... (وقد ترنم فوق الأيك طائره)
ما أحسن الدين والدنيا يسوسهما ... والطيلسان فلا تخفى مفاخره
كأن أبيض هذا تلو أسود ذا ... عين الزمان الذي ما زاغ باصره
حيث المقاصد في أبوابه زمرا ... فليس للدهر ذنب وهو غافره
فاستجل طلعة ذي بشر وذي كرم ... كالغيث بارقه الساري وماطره
تصبو لحبر فتأويه لواحظنا ... فما عيون المها إلا محابره
وينفذ الأمر كالسهم القويم فما ... تحيد عن غرض التقوى أوامره
لا شيء أحسن من مرآه مقتبلا ... إلا محاسن ما ضمت سرائره
تجلو المهابة في ناديه رونقها ... فما تكاد بنجوانا نجاهره
ويفهم السر من حاجات أنفسنا ... فما نطيق على أمر نساتره
يا حاكما صان سوح الدين عاضده ... ففاز بالشرف المأثور ظافره
انظر لحال غريب الدار مفتقر ... طال الزمان وما سدت مفاقره
نعم الفتى أنت قد برت أوائله ... في المكرمات وقد أربت أواخره
يممته دلفي الأصل منتسبا ... تأبى معاليه أن تخفى عناصره
لا يستقر بكفيه الثراء فما ... تلك الخطوط بها إلا معابره

زكا وأمكنه فعل الجميل فما ... في الناس لو قصرت جدواه عاذره

ما بعد علياه ركن أستجير به ... من الخطوب ولا بحر أجاوره

لئن تفرد بالعلياء سؤدده ... لقد تفرد بالآداب شاعره

وقال يمدح المؤيد لدين الله بن أيوب:

أهلا بطيف على الجرعاء مختلس ... والفجر في سحر كالثغر في لعس

والنجم في الأفق الغربي منحدر ... كشعلة سقطت من كف مقتبس

يا حبذا زمن الجرعاء من زمن ... كل الليالي فيه ليلة العرس

وحبذا العيش مع هيفاء لو برزت ... للبدر لم يزه أو للغصن لم يمس

خود لها مثل ما في الظبي من ملح ... وليس للظبي ما فيها من الأنس

محروسة بشعاع البيض ملتمعا ... ونور ذاك المحيا آية الحرس

يسعى ورا لحظها قلبي ومن عجب ... سعي الطريدة في آثار مفترس

ليت العذول على مرأى محاسنها ... لو كان ثنى عمى عينيه بالخرس

إني وإن علقت بالقلب صبوتها ... لمحوج العيس طي الضوء والغلس

سفينة ليستجري بي لذي بخل ... إن السفينة لا تجري على اليبس

تؤم باب ابن أيوب إذا اعتكرت ... سود الخطوب كما يؤتم بالقبس

المانح الرفد إفنانا مهدلة ... فما يرد جناها كف ملتمس

والرافع البخل في الدنيا وساكنها ... بجود كفيه رفع الماء للنجس

محا المؤيد بأس المقترين فما ... تكاد تظفر جدواه بمبتئس

واستأنس الناس جدوى كفه فرووا ... عن مالك خبر العليا وعن أنس

ملك يقاس مجاريه بسؤدده ... إذا تقاس عير الدار بالفرس

وينتهي لضحى بشر مؤمله ... إذا انتهى من بني الدنيا إلى عبس

مظفر الجد مشاء على جدد ... من حلمه اللدن أو من حربه الشرس

يخفى اللها ودنانير الضلات بها ... تكاد تطرب للأسماع بالجرس

وينشر العلم لا قول بمختلف ... إذا رواه ولا معنى بملتبس

ويشبع الأمر آراء مسددة ... تمضي وتدفع صدر الحادث الشكس

تكون كالعضب أحيانا وآونة ... تكون من وقعات العضب كالترس

لو باشر الأفق يوما بين طلعته ... لما سمعت بنجم ثم منتحس." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٦٩>

٨٠٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)
"ولو تولت حزون الأرض راحته ... لم يبق في الأرض صلد غير منبجس
من مبلغ قومي الزاكي نجارهم ... أني اعتزيت إلى جم العلى ندس
مجددا لي في أمداحه نسبا ... أبر من نسب في الترب مندرس
ما زلت أخبر ممدوحا فأهجره ... حتى اعتلقت بحبل محصد المرس
وطاهر الخيم لا تثنى خلائقه ... على الملال ولا تطوى على الدنس
ما شمت بارق جدواه فأخلفني ... ولا عهدت إلى معروفه فنسي
تلك العلى لابن حمدان على حلب ... ولابن عمار شأو في طرابلس
يا ابن الملوك الألى خذها عروس ثنا ... مصرية المنتمى عربية النفس
الله أكبر صاغ الحق مادحكم ... كأنه ناطق من حضرة القدس
وقال في جمال الدين بن حجلة عند قدومه من الحج:
تذكر جرعاء الحمى فتجرعا ... كؤوس الأسى بالدمع راحا مشعشعا
وفارق جيران الغضا غير أنه ... به أودع القلب الشجي وودعا
يكرر لثم الترب حتى كأنه ... يحاول ختما للذي فيه أودعا
فأدمعه قد صرن ألفاظ شجوة ... و ألفاظه من رقة صرن أدمعا
أقول وقد راجعت بالشام ذكرهم ... ألا قاتل الله الحمام المرجعا
يذكرني عهد العقيق كأنه ... بلؤلؤ دمعي صار عقدا مرصعا
عسى كل عام زورة لمفارق ... فيا حبذا من أجل لمياء كل عا
إمام الهدى والعلم هنيت مقصدا ... سعيدا وعودا بالقبول ومرجعا
يطوف ويسعى للاما الذي سعى ... وطاف بذياك الحمى وتمتعا
تكاد ستور البيت تجذب برده ... لعرفان محمود الشمائل أروعا
فإن ملأ الاحسان كم مجاور ... فقد ملأ الحجر المحامد والدعا
وهنئ أفق الشام رجعة نير ... مليء بإسعاد الرعية والرعا
تحييه أغصان البلاد كأنما ... هوت سجدت نحو الإمام وركعا
وتلثم حتى مبسم الغيث في الثرى ... بدور لآثار الركائب مطلعا
لك الله ما أتقى وأنقى سريرة ... وأرفع قدرا في الأنام وأنفعا
وأكرم في الأنساب والفضل جمة ... وأشرف في الدنيا وفي الدين موضعا
وأندى يدا لو أورقت عود منبر ... لما عجب الرائي وإن قيل أينعا
كرامات من مدت يدا دعواته ... ظلالا إلبى أن عمت الناس أجمعا

إليك خطيب الشام لابن خطيبها ... براعة مدح كان برك أبرعا
مديحك فرض لازم لي فطالما ... بدأت فأسديت الجميل تطوعا
ومن مقاطعاته قوله:
حلفت لها بالعاديات دموعي ... وبالموريات النار وهي ضلوعي
لئن كان من قد لامني غير مبصر ... محاسنها إني لغير سميع
محجبة تفتر عن مبسم كما ... ينظم في أزكى الأنام بديعي
فريد العلى والعلم والحلم والتقى ... فيا لفريد حائز لجميع
يضوع قريضي في الورى بامتداحه ... وما جوده لي في الورى بمضيع
أصوغ بسيطا في الثناء وكاملا ... على وافر من جوده وسريع
ولا عيب في إحسانه غير أنني ... شرهت فما لي اليوم وصف قنوع
بشهر ربيع قد أتيت مهنئا ... وكل زماني منه شهر ربيع
فلا زال من خدام مديحي لفضله ... صوابي ونجحي مقبلا وشفيعي
ومنها قوله:
لله طرف غداة البين ما هجعا ... وحملته الليالي فوق ما وسعا
بين السهاد وبين الدمع مقتسم ... فيكم فما جف من شوق ولا هجعا
يخادع الشوق طرفي عن مدامعه ... إن الكريم إذا خادعته انخدعا
ويقتضي الهم تسهيدي فيا حربا ... من قاتلين على إنساني اجتمعا
سحقا ليوم النوى ماذا رمى بصري ... حتى استهل وماذا بالحشا صنعا
وقائل ما الذي أبكاك قلت له ... شخص رمى بالنوى طرفي فقد دمعا
وقال يمدح المؤيد لدين الله:
سرى طيفها حيث العواذل هجع ... فنم علينا نشره المتضرع
وبات يعاطينا الأحاديث في دجى ... كأن الثريا فيه كأس مرصع
أجيراننا حيى الربيع دياركم ... وإن لم يكن فيها لطرفي مربع
شكوت إلى سفح النقا طول نأيكم ... وسفح النقا بالنأي مثلي مروع
ولابد من شكوى إلى ذي مروءة ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٧٠>

٨٠٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فديت حبيبا قد خلى عنه ناظري ... ولم يخل منه في فؤادي موضع
مقيم بأكناف الغضا وهي مهجة ... وإلا بوادي المنحنى وهو أضلع
أطال حجاز الصد بيني وبينه ... فمقلته الحورا ودمعي ينبع
لئن عرضت من دون رؤيته الفلا ... فيا رب روض ضمنا فيه مجمع
محل يرى فيه جوامع لذة ... بها تخطب الأطيار والقضب تركع
قرأنا به نحو الهنا فملابس ... تجر وأيد بالمدامة ترفع
وقد أمنتنا دولة شادوية ... فما نختشي اللأوا ولا نتخشع
مدائحها تمحو الأثلام ورفدها ... يعوض من وفر الغنى ما نضيع
رعى الله أيام المؤيد إننا ... وجدنا بها أهل المقاصد قد رعوا
مليك له في الجود صنع تأنقت ... معاينه حتى خلته يتصنع
وعلياء لو أنا وضعنا حديثها ... وجدنا سناها فوق ما كان يوضع
مذال الغنى لو حاولت يد سارق ... خزائنه ما كان في الشرع يقطع
أرانا طباق المال والمجد في الورى ... فذلك مبذول وهذا ممنع
وجانس ما بين القراءة والقرى ... فللجود منه والإجادة موضع
توقد ذهنا واستفاض مكارما ... فاعلم أن الشهب بالغيب تهمع
وصان فجاج الملك عدلا وهيبة ... فلا جانب إلا من الروض مرتع
عزائم وضاح المحامد أروع ... إذا قيل وضاح المحامد أروع
تفرق أحمال النضار يمينه ... لما راح بالسمر الطوال يجمع
ولا عيب في أخلاقه غير أنه ... إذا عذلوه في الندى ليس يسمع
له كل يوم في السيادة والعلى ... أحاديث تملي المحادين فتبدع
إذا دعت الحرب العوان حسامه ... جلا أفقها والرمح للسن يقرع
وإن مشت الآمال نحو جنابه ... رأت جود كفه لها كيف يهرع
فلا تفتخر من نيل مصر أصابع ... فما النيل إلا من يمينك إصبع
أيا ملكا لما دعته ضراعتي ... تيقنت أن الدهر لي سوف يضرع
قصدتك ظمآنا فجدت بزاخر ... أشق كما قد قيل فيه وأذرع
وفي بعض ما أسديت قنع وإنما ... فتى كنت مرمى ظنه ليس يقنع
لك الله ما أزكى وأشرف همة ... وأحسن في العلياء ما تتنوع
مديحك فرض لازم لي دينه ... ومدح بني العليا سواك تطوع
يقول جامع هذا المجموع: لقد خرجت عن الاختصار في شعر هذا الرجل، لغرابة أسلوبه ورقة ألفاظه، ولولا خوف الاطالة

لأثبت له أكثر من ذلك. فلله دره! ما أرق معانيه. وأثبت مبانيه، وأبين فصوله. هو والله السهل الممتنع، والعذب الزلال والسحر الحلال.

شعر

السيد عبد الغفار الأخرس

هو السيد عبد الغفار بن السيد الواحد بن السيد وهب ولد بالموصل سنة ١٢٢٠ وتوفي سنة ١٢٩٠ ألف ومائتين وتعسين بالبصرة رحمه الله وشعره في غاية الرقة والانسجام، حسن الديباجة بديع النظام، ترتاح الأرواح لسماع رقائق شعره وتحسد اللالي جواهر نثره وكان حسن العقيدة سلفي الأثر علوي النسب المفتخر.

فمن قوله يمدح صاحب المجد الأثيل والجاه العرض الطويل عبد الغني أفندي جميل:

ألا من لأجفان أرقن رواء ... وحر القلوب يا هذيم ظماء

صواد إلى برد الثغور التي بها ... إذا كان دائي كان ثم دوائي

وصحب أحالوا الوصل هجرا وأعقبوا ... تدانيهم في صدهم بجفاء

نأوا فحنيني لا يزال إليهم ... ويا ويح دان لا يحن لناء

أجيراننا لما جفوتم وبنتم ... ولم تمنحونا مرة بلقاء

عرفت بعهد الود في الحب غدركم ... وأنتم عرفتم في الغرام وفائي

وجدت بروحي ذمة وبخلتم ... كذلك إشفاقي وحسن بلائي

وفيكم ومنكم قبلها وعليكم ... نبذت كلام العلذلين ورائي

حلال لكم دم مني طله الهوى ... ولا صانه قومي إذا بفدائي

أعيدوا علينا ساعة الوصل إنها ... لأقصى مرامي منكم ومنائي

صدودكم أوهى قواي وهجركم ... فجودوا على مضناكم بشفاء

فإن لم تعودوني ولو بخيالكم ... فلا تطمعوا من بعدها ببقائي

أحبتنا لم تنصفونا بحبكم ... وما هكذا لو تنصفون جزائي

ذكرناكم والدمع ماء نريقه ... فشبناه في ذكراكم بدماء." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٧١<

٨٠٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فمن لوعة يصلى بنيرانها الحشا ... ومهجة قلب آذنت بفناء

توالى عليها حرقة الوجد والأسى ... فلم يبق منها الحب غير ذماء

ويا سعد ل تلحا أخاك وقد مضى ... به سهم راميه اشد مضاء

صريع العيون النجل ما إن رمينه ... صريع الهوى والوجد والبرحاء

قتيل الهوى العذري قد فتكت به ... قدود غصون أو لحاظ ظباء
كأني به يستيقظ الحتف راقدا ... إذا شام برقا لاح بعد خفاء
ولم يبتسم ذلك البرق منهم ... لعمرك إلا جالبا لبكائي
فما لك تلحوني على ما أصابني ... من الداء جهلا لا بليت بدائي
دعوتك تستمري الدموع لما أرى ... فلم تستجب يوم الغميم دعائي
وهذا هذيم كلما كر طرفه ... إلى مربع بالرقمتين خلاء
تذكر أياما بهن قصيرة ... يطول عليها شقوتي وعنائي
فأرسلها مهراقة وهي عبرة ... ترقرق يرقيها بفضل رداء
خليلي إن لم تسعداني على الهوى ... فأين ودادي منكما وإخائي
فيا سعد إني قد منيت وراعني ... نوى يوم جد ا البين من خلطائي
فما للمطايا بين وجد ولوعة ... وبين حنين مزعج ورغاء
بربك حثحثها وخذ بزمامها ... وسر سير لا وان ولا ببطاء
إلى نزل لا يعرف الضيم أهله ... ولا خاب من وافاهم برجائي
يحل به عبد الغني فلا الغنى ... إذا مادنا الأخلاق منك بناء
ربيع الندى لا يبرح الفضل فضله ... يطيب مصيفي عنده وشتائي
ألا لا سقتني غير راحته الحيا ... فتورث صوب المزن فرط حياء
صفا العيش لي منها وطاب ولم يزل ... يروق ولم يكدر علي صفائي
ولم إلا عنه دام علاؤه ... رواية مج باذخ وعلاء
مناقب تزهو بالمكارم كلها ... وتشرق من أنواره بوضاء
ولا كرياض الحزن وهي أنيقة ... وتفضلها في بهجة وبهاء
تأرج أنفاس النسيم بطيبها ... كما نسمت ريح الصبا بكباء
أخو العزمات الماضيات فما دجا ... دجى الخطب إلا جاء بابن ذكاء
طربنا وأطربنا الأنام بمدحه ... فهل ديرت الصهباء للندماء
ورحنا نجر الذيل بالفخر كلما ... ذكرناه في الأشراف والعلماء
غذاء لروحي مدحه وثناؤه ... وإن أحاديث الغرام غذائي
له الله موقى من يلوذ بعزه ... به من صروف النائبات وقائي
فمن شدة فيه ومن لين جانب ... ومن كرم في طبعه وسخاء
وما خفيت تلك المزايا وإنما ... تلوح كما لاح الصباح لراء

مواهب أعطى الله ذاتك ذاتها ... وحسبك من معط لها وعطاء
بها رحت أجني العز من ثمراته ... ويخفق بين الأنجبين لوائي
عليك إذا أثنيت بالخير كله ... تقبل أبا محمود حسن ثنائي
رأيت القوافي فيك تزداد رونقا ... ولو أنها كانت نجوم سماء
ولم أر مثل الشعر أصدق لهجة ... إذا قال فيك القول غير مراء
غني عن الدنيا جميعا وأهلها ... سواك وفيه ثروتي وغنائي
فقير إلى جدواك في كل حالة ... وإنك تدري عفتي وإبائي
وقال يمدحه:
عاد المتيم في غرامك داؤه ... أهل السليم تعوده آناؤه
فتأججت زفراته وتلهبت ... جمراته تقدت رمضاؤه
حسب المتيم جده غرامه ... وكفاه ما فعلت بهـ برجاؤه
بالله أيتها الحمائم غردي ... لطالما أشجى المشق غناؤه
نوحي تجاوبك الجوانح أنة ... وتظل تندب خاطري رقاؤه
هيهات ما صدق الغرام على امرئ ... حتى تذوب من الجوى أحشاؤه
إن كان يبكي الصب لا من لوعة ... أخذت بمهجته فمم بكاؤه
بترقرق العبرات وهي مذلة ... سر يضر بحاله إفشاؤه
يا قلب كي علت في إشراكهم ... أو ما نهاك عن الهوى نصحاؤه
لا تذهبن بك المذاهب غرة ... آرام ذياك الحمى وظباؤه
وبمهجتي من لحظ أحور فاتن ... مرض يعز على الطبيب شفاؤه
هل يهتدي هذا الطبيب لعلتي ... إن الغرام كثيرة أدواؤه
والليل يعلم ما أجن ضميره ... من لوعتي وتضمنت أرجاؤه
ما زلت أكتحل السهاد بهجركم ... أرقا ويطرف ناظري أقذاؤه." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٧٢>

٨٠٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وأجفان بعبرتها رواء ... وأحشاء بزفرتها ظمآء
وإن بها من الأشجان داء ... وعندك يا هذيم لها دواء
حدا منها بها للشوق حاد ... وفاز بها التوقص والنجاء
أراها والغرام قد ابتلاها ... بلى إن الغرام هو البلاء
أراع فؤادها بين وإلا ... فما هذا التلهف والبكاء

وهل أودى بها يوما وقوف ... على رسم ومرتع خلاء

فذرها والصبابة حيث شاءت ... أليس الوجد بفعل ما شاء

نحن إلى منازلها بسلع ... عفتها الهوج والريح الرخاء

وقوم أحسنوا الحسنى إليها ... ولكن بعد ذلك قد أساؤوا

نأوا عنها فكان لها التفات ... إليهم تارة ولها انثناء

وظنت أنهم يدنون منها ... فخاب الظن وانقطع الرجاء

وقال يمدح السيد النقيب علي القادري:

أعادك يا سعد عيد الهوى ... وأنت ملم بدار اللوى

فأصبحت تنحر فيها الجفون ... كما تنحر البدن يوم القرى

فمن حق طرفي هذي الدموع ... ومن شأن قلبي هذا الجوى

فما غير قلبي يصلي الغضا ... ولا غير طرفي يفيض الدما

وكيف وقفت على أربع ... عفت قبل هذا بأيدي البلى

أتدفع فيها بها ما ترى ... فكيف تداوي الأسى بالأسى

ولم لا اتبعت كلام النصوح ... وكفكفت دمعك لما جرى

إلى أن تحققت أن الغرام ... يعيد القوى ضعيف القوى

وحتى أطلعت الهوى والشجي ... يعاصي الملام لطوع الهوى

فإن تلحني بعدها مرة ... جزيتك يا سعد بئس الجزا

ولمتك في عبرات تفيض ... وجد يقطع منك الحشا

وقلت تسل عن الظاعنين ... فإن السلو بأمر الفتى

ألم تك من قبلها لمتني ... فماذا الوقوف وماذا البكا

وقد كنت مثلك بين الطلول ... أساجل بالدمع وبل الحيا

أروي الديار بماء الجفون ... فلم يرق دمعي وفيها ظما

وما برحت عبراتي بها ... تبل الغليل وتروي الصدا

وأذكر فيها على صبوتي ... زمان التصابي وعهد الصبا

قضيت لديه بما اشتهى ... ولكنه قد مضى وانقضى

أغزل غزلانه للوصال ... وأشرب للهو كأس الطلا

وأسمع من نغمات القيان ... كلام يعشقني بالدمى

يحض على ما يسر النفوس ... ويدعو إلى ما هو المشتهى

ينادمني كل عذب الكلام ... يشابه بالحسن بدر الدجى

وألقى الزمان بهم باسما ... كوجه الكريم وزهر الربى

فإن ترنى بعدهم راضيا ... ولو بالخيال فما عن رضى

ولكنها زفرات تهيج ... فأذكر يا سعد ما قد مضى

وإن جاشت النفس من وجدها ... فتعليلها بحديث المنى

ففي مدحه ما يزيل الهموم ... وفي شكره يستفاض الندى

فلا بعده للعلى منتهى ... ولا غيره للعلى مرتقى

تواضع وهو علي الجناب ... رفيع المحل وسامي الذرى

بآثاره أبدا يقتفى ... وأقواله أبدا يقتدى

ملاذ الجميع لمن قد دنا ... من العالمين ومن قد نأى

أعاد مناقب آبائه ... حياة العفاة وحتف العدى

ويرتاح للبذل يوم العطا ... فينفق أنفس ما قد غلا

فإما سألت ندى كفه ... فسل ما تشاء وثق بالغنى

وأعجب ما فيه يعطي الجزيل ... ويلحق ذاك الجدا بالجدا

ففيه مع الجود هذا الحياء ... وفيه مع البأس هذا التقى

أليس من القوم سادوا الأنام ... فهم سادة لجميع الورى

عليهم تنزيل وحي الإله ... ومنهم تبلج صح الهدى

وكيف يفاخرهم غيرهم ... إذا كان جدهم المصطفى

يلوذ بحضرتهم من يخاف ... خطوب الليالي ويخشى الأذى

حماة بهم يأمن الخائفون ... نوائب من شدة تتقى

لهم عند ضيق مجال الرجال ... عزائم ليست لبعض الظبى

أكارم لا نارهم في الظلام ... توارى ولا جارهم في عنا

مضوا وأتى بعدهم فرعهم ... ومن قد مضى مثل من قد أتى

مهاب إذا أنت أبصرته ... فتحسبه من أسود الثرى

يجيب إذا ما دعاه الصريخ ... همام يلبي إذا ما دعا

صفا من يديه نمير النوال ... لمن يحتديه فخذ ما صفا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٧٤>

٨٠٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"أؤمل منه بعيد المرام ... كمن شرب الراح حتى انتشى

ولا زال في كل عيد يعود ... بأرفع مجد وأعلى بنا

ومن قوله مادحا شهاب الدين السيد محمود الألوسي ويهنئه ببعض ال'ياد: سكب الدمع لها فانسكبا=وقضى من حقها ما وجبا

أربع لولا تباريح الهوى ... ما جرى دمعك فيها صببا

وجدت فيها السوافي ملعبا ... للنوى فاتخذتها معلبا

ما لقينا بوقوف الراكب في ... ساحة النعمان إلا نصبا

ذكر الصب وهل ينسى بها ... زمن اللهو وأيام الصبا

يا رعى الله بها لي قمرا ... مشرق الطلعة لكن غربا

أمنى للنفس في أهل منى ... وقباب الحي وادي قبا

فلقد كنت وكانت فتية ... أنجم الأفق وأزهار الربى

ذهب الدهر بهم فامتزجت ... فضة الأدمع فيهم ذهبا

يا خليلي وهلا شمتما ... بارقا لاح لعيني وخبا

فتورى كفؤادي لهبا ... ثم أورى زنده والتهبا

لعب الشوق بأحشائي وما ... جد جد الوجد حتى لعبا

فانشدا لي في الحمى قلبا فقد ... ضاع مني في الحمى أو غصبا

نظرت عيني أسراب المها ... نظرة كانت لحيني سببا

يوم أصبتنا إلى دين الهوى ... فتعللنا بأرواح الصبا

وعدونا زورة الطيف أما ... آن ميعادهم واقتربا

أرب النفس وحاجات امرئ ... ما قضى منكم لعمري أربا

قضت الأيام فيما بيننا ... أننا لم نلق يوما طربا

وهب الدهر لنا لذته ... واسترد الدهر ما قد وهبا

ومنعنا من أفاويق الطلا ... منهلا كان لنا مستعذبا

فحدا الحادي لسقيا عهدكم ... عارضا إن ساقه البرق كبا

مقلة الوالع يذرى دمعها ... وبكى القطر لها وانتبا

أمر القلب بصبر فعصى ... ودعى الصبر إليها فأبى

قلما يدعى فيقضي حاجة ... وإذا ما انتدبوه انتدبا

والليالي فلك ما أطلعت ... كل يوم عجبا مستغربا

وكآفاق العلى ما أطلعت ... كشهاب الدين فينا كوكبا

فتأمل في معاني ذاته ... وتفكر فتحدث عجبا

هيبة لله في مطلعه ... ملأت قلب الأعادي رعبا

يرتجي جودا ويخشى سطوة ... رغبا يرجى ويخشى رهبا

عالم الدنيا وناهيك به ... لا يشوب العلم إلا أدبا

معرب عن فكره الثاقب إن ... زف أبكار المعاني عربا

كم تجلت فجلت أفكاره ... من سنى كل عويص غيهبا

فأرتنا الحق يبدو واضحا ... بعد ما قارب أن يحتجبا

بلسان يفصل الأمر به ... كسبا الصمام أو أمضى سبا

فخذ اللؤلؤ من ألفاظه ... واجتن إن شئت منها ضربا

وفكاهات إذا أوردتها ... نظمت فوق المحيا حببا

وكمالات له معجزة ... وأحاديث رواها نخبا

أين من راق في السمع كما ... قد يروق العين فيما كتبا

وكلام راق في السمع كما ... قد يروق العين فيما كتبا

علوي من أعالي هاشم ... هاشم الجود ويكفي نسبا

صاغه الله لقوم أربا ... ولقوم حسدوه عطبا

لا يزال الدهر يعلو جده ... مرتقيها في المعالي رتبا

فإذا بوحث في الجد علا ... وإذا غولب فيه غلبا

أبلج تحسبه بدر دجى ... أو بأضواء الصباح انتقبا

ديمة منهلة ما شمت في ... بارق الآمال منها خلبا

ولئن أصبح روضي ممحلا ... فكم أخضر به واعشوشبا

يهنك العيد فخذ من لائذ ... بك ما كنت له مستوجبا

شاكرا منك على العيد يدا ... لم أفاخر بسواها السحبا

فتفضل يا ابن بنت المصطفى ... أشرف العالم أما وأبا

وله فيه رحمه الله تعالى:

أبو الثناء شهاب الدين ما بلغت ... عقائل المال إلا من مواهبه

قضى على المال بالإنفاق نائله ... فقلت يا فوز راجيه وطالبه

وكلما رحت أستسقى سحائبه ... سقيت عذبا نميرا من سحائبه

مستعذب الجود يحني الشهد سائله ... كما يسوغ ويستحلى لشاربه

سيف الشريعة ماضي الحد منصلت ... فهل فرت بأمضى من مضاربه

وهل سمعت بفضل عد في زمن ... ولم يكن آخذا منه بغاربه." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٧٥>

٨١٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"يا در در زمان من غرائبه ... إن كان أغرب شيء في غرائبه

قد عز جانبه العالي وبز على ... فالعز أجمع والعليا بجانبه

ولاح للفلك العلي مناقبه ... فعهدها وهي أبهى من كواكبه

يا من يحدث عنه العلم يسنده ... حدث عن البحر وارو من عجائبه

وقال يمدح النقيب السيد علي أفندي القادري:

ما غاب بدر دجى منكم ولا غربا ... إلا وأشرق بدر كان محتجبا

لا ينزع ظلام الخطب ما برحوا ... بيض الوجوه فإن صالوا فبيض ظبى

من كل أبلج يزهو بهجة وسنى ... تخاله ببياض الصبح منتقبا

قد أنفقوا في سبيل الله ما ملكوا ... واستسهلوا في طلاب العز ما صعبا

هم الجبال اشمخرت رتبة وعلا ... هم الجبال وأما غيرهم فربى

أبناء جد فما تدنو نفوسهم ... إلى الدنية لا جدا ولا لعبا

عارون من كل ما يزري ملابسه ... يكسوهم امجد أبرادا لهم قشبا

ومنية قد بعثناها فتحسبها ... نجائبا لا وجى فيها ولا لغبا

إلى علي علي القدر مرجعه ... نقيب أشراف غر السادة النجبا

الواهب المال حما غير مكترث ... والمستقل مع الإكثار ما وهبا

يريك وفر العطايا من مكارمه ... يوم النوال وإن عاديته العطبا

قد شرف الله فرعا للنبي سما ... إلى السماء إلى أن طاول الشهبا

لم لم يشرف على الدنيا بأجمعها ... من كان أشرف هذي الكائنات أبا

هذا هو المجد مجد غير مكتسب ... وإنما هو ميراث أبا فأبا

من راح يحكيهم بين الورى نشبا ... فليس يحكيهم بين الورى نسبا

أنتم رؤوس بني الدنيا وسادتها ... إن عد رأس سواكم لاغتدى ذنبا

لكم خوارق عادات متى ظهرت ... على العوالم كادت تخرق الحجبا

رقت شمائلك اللاتي ترق لنا ... حتى كأنك مخلوق نسيم صبا

وفيك والدهر يخشى من حوادثه ... ويرتجى رغبا إذ ذاك أو رهبا

صلابة قط ما لانت لحادثة ... وقد تلين خطوب الدهر من صلبا
وعزمة مثل واري الزند لو لمست ... موجا من اليم أضحى موجه لهبا
تجنب البخل بالطبع الكريم كما ... تجنب الهجر والفحشاء واجتنبا
فنال ما نال آباء له سلفت ... ندب إلى الشرف الأعلى قد انتدبا
إن كان آباؤه بالجود قد ذهبوا ... فقد أعاد بهذا العصر ما ذهبا
فانظر لأيديه إن جادت أنامله ... بالصيب الهامل الهامي ترى العجبا
أين الكواكب من تلك المناقب إذ ... تزهو كما قد زهت بالقطر زهر ربى
تلك المزايا كنظم العقد لو تليت ... على الرواسي لهزت عطفها طربا
يرضى العلاء متى يرضى على أحد ... ويغضب الدهر أحيانا إذا غضبا
قد بلغت نعم العافي أنعمه ... فلم تدع لهم في غيره أربا
يقول نائله الوافي لوافده ... قد فاز جالب آمالي بما جلبا
أكرم بسيد قوم لا يزال له ... مكارم تركت ما حاز منتهبا
الكاسب الحمد في جود وبذل ندى ... يرى لكل امرئ في الدهر ما كسبا
نهز غصنا رطيبا كل آونة ... يساقط الذهب الإبريز لا الرطبا
فما وجدت إلى امتداحه سببا ... إلا وجدت إلى نيل الغنى سببا
وحبذا القرم في أيام دولته ... حلبت ضرع مرام قط ما حلبا
بمثله كانت الآمال توعدنا ... فحان ميعاد ذاك الوعد واقتربا
حتى أجابته إذ نادى مآربه ... بمنصب لو دعاه غيره لأبى
موفق للمعالي اابتغى طلبا ... إلا وأدرك بالتوفيق ما طلبا
سباق غايات قوم لا لحاق له ... وكم جرى إثره من سابق فكبا
مذ كنت أنت نقيبا سيدا سندا ... أوضحت آثار تلك السادة النقبا
أضحكت بعد بكاء المجد طلعته ... فقد تبسم مجد بعد ما انتحبا
أحييت ما فات من فضل ومن أدب ... فلتفخر في معاني مدحك الأدبا
يا آل بيت رسول الله إن لكم ... علي فضلا حباني الجاه والنشبا
وأيديا أوجبت شكري لأنعمها ... فاليوم أقضي لكم بالمدح ما وجبا

ومن قوله مادحا عبد الغني أفندي جميل، ومعرضا بشكوى زمانه وتغير خلطائه وأخدانه:." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٧٦>

٨١١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"إذا ذهب المعرزف في كل مذهب ... إليك برغم الحادثات مآبه

فلست تراني ما حييت مؤملا ... سواك ولم يعلق بي النذل عابه

ولا مستثيبا من دني مثوبة ... حرام على الحر الأبي ثوابه

وغيرك لم أدفع إلى شيم برقه ... ولا غرني في الظامئين سرابه

وقال يمدح علامة العلماء مفتي الزوراء وقدوة الفضلاء صاحب تفسير روح المعاني ومن ليس له قي فضله ثاني السيد محمود أفندي الآلوسي رحمه الله تعالى:

سقاها الهوى من راحة الوجد صرخدا ... وشوقها حادي الظغائن إذا حدا

فظلت ترامي بين رامة والحمى ... وتطوي فيافيها حزونا وفدفدا

ونشقها ريح الصبا رند حاجر ... فكادت لفرط الوجد أن تتوقدا

ولما بدت أعلام دار بذي الغضا ... أعاد لها الشوق القديم كما بدا

فلا تأمن الأشجار يجذبن قلبها ... متى أتهم البرق اليماني وأنجدا

ويا سعد خذ بالجزع من أيمن الحمى ... لعلي أرى فيها على الحب مسمدا

وذرها تروي بالدموع غليلها ... وأني يبل الدمع من مغرم صدى

تعالج بالتعذيب قلبا معذبا ... وتدمي بوبل الدمع طرفا مسهدا

وتنضب مثل السيل في كل مهمة ... فتحسبها من شدة العزم جلمدا

وبي من هوى مي وإن شط دارها ... هوى يمنع المشتاق أن يتجلدا

ولمياء لم تنجز بوعد لمغرم ... وهل أنجزت ذات الوشاحين موعدا

إذا ما رنت ظمياء من سرب لعلع ... أرتنا الردى من مقلة الريم أسودا

ألذ بها وصلا وأشقى بهجرها ... ومن عاش بالهجران عاش منكدا

فيا عصر ذاك الهوى هل أنت عائد ... ويا ريم ذاك الربع روحي لك الفدى

تركت بقلبي من هواك لواعجا ... عصيت بها ذاك العزول المفندا

لحى الله من يلحى محبا على الهوى ... ولا راح إلا بالملام ولا اغتدى

يلوم ويغري بالهوى من يلومه ... وكم جاهل رام الصلاح فأفسدا

أخذت نصيبي من نعيم ولذة ... وصادمت آسادا ولاعبت خردا

فطورا أراني في المشارق متهما ... وطورا أراني في المغارب منجدا

ولا بت أشكو والخطوب تنوشني ... زمانا لأهل الفضل من جملة العدى

ولولا شهاب الدين ما اعتز فاضل ... ولا نال إلا فيه عزا وسؤددا

فتى المجد يفني بالمكارم ماله ... ويبقى له الذكر الجميل مخلدا

إذا فاض منه صدره ويمينه ... فخذ من كلا البحرين درا منضدا

وما زال يسمو رفعة وتفضلا ... ويجمع شمل الفضل حتى تفردا

رأيت محياه البهي ومجده ... فشاهدت أبهى ما رأيت وأمجدا

فمن ذا يهني الوافدين لبابه ... بأكرم من أعطى وأرشد من هدى

وافتر عن در الثنايا تبسما ... من البشر حتى أمطر الكف عسجدا

ومن يك أزكى صفوة الله جده ... فلا غرو أن يزكو نجارا ومحتدا

فيا بحر فضل ما رأيناك مزبدا ... ويا مزن جد ما رأيناك مرعدا

أيطلب إلا من مفاخرك العلى ... ويسأل ألا من أناملك الندى

لقد جئت هذا العصر للناس رحمة ... فأصبح ركن الدين فيك مشيدا

وأحييت من أرض العراق علومه ... ولولاك كان الأمر يا سيدي سدى

أرى كل من يروي ثناء ومدحة ... فءنك روى حسن السجايا وأسندا

لك العز حار الواصفون بوصفه ... وجلت معاني ذاتها أن تحددا

إذا ما تجلت منك أدنى بلاغة ... تخر الأقلام في الطرس سجدا

وفيك الندى والفضل قرت عيونه ... ولم يكتحل إلا بخطك أثمدا

تفقدت أرباب الكمال جميعهم ... ومن عادة السادات أن تتفقدا

وكم نعمة أسديتها فبذلتها ... وصيرت أحرار البرية أعبدا

ولولاك لم أظفر بعز ولا منى ... ولا نلت إلا من معاليك مقصدا

أسود إذ ما كنت مولاي في الورى ... ومن كنت مولاه فلا زال سيدا

وما زلت كهفا يستظل بظله ... كما لم تزل أيديك للناس موردا

ولا زلت ماكر الجديدان سالما ... بجدواك يستغنى وفتواك يقتدى

ومن غزلياته الفائقة قوله

نسيم الصبا أهدى إلى القلب ما أهدى ... وقد حملت أرواحها الشيح والرندا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٧٨>

٨١٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ولد بالبصرة سنة ١١٩٠ثم ارتحل من البصرة إلى الزبارة البلد العروف بساحل قطر الشمالي ثم ارتحل منها إلى البحرين وسكن بها إلى سنة ١٢٥٩ ثم ارتحل إلى الكويت وتوفي بها سنة ١٢٧٠ رحمه الله تعالى وكان فريد عصره في الحلم والأدب والكرم والشعر وديوان شعره يشهد له بذلك وكفى به شاهدا.

قال رحمه الله مادحا الإمام فيصل بن تركي آل سعود وذلك بعد رجوع الإمام فيصل من الاعتقال بمصر سنة ١٢٥٩

وفد بها إليه:

لرب العلى أهل الثنا وافر الحمد ... على نعم جلت عن الحصر والعد

أقامت بنا طيب البشارة بهجة ... وبشرى وأفراحا تنيف على الحد

ونلنا المنى من بعدمشكلة العنا ... وأحلى وصال ما أتى عقب الصد

نهني بما أولى الإله نفوسنا ... فيا طالما باتت على الغبن والكد

فنشكر مولى أبدل الكد راحة ... وبالخوف أمنا شامل الربع والوهد

وحف الهنا بالملك من كل جانب ... وأشرق وجه الكون عن طالع السعد

بعزة من يشتاقه كل مؤمن ... كما اشتاق ظام في الهجير إلى الورد

إمام أتانا بالمسرة والهنا ... وبالعز والعدل العميم وبالرشد

به شد أزر الدين واسوثقت به ... عراه وقام الحق في شدة العضد

وعادت قضايا الشرع مخضرة الربى ... معاهدها مأهولة في حمى صهد

هو النور بين الرشد والغي فيصل ... بهدي ابن تركي ذي الأعاريب تستهدي

به الجار من كل الحوادث آمن ... قرين سرور القلب والعيش في رغد

بآرائه سود الفوادح تنجلي ... وبالرأي إدراك الفتى قبل ذي الجد

أخو همة تدني له كل شاسع ... ويرتاض من أعمالها كل مشتد

يهاب ويرجى حاربا ومسالما ... وفي الحرب يسطو سطوة الأسد الورد

وفي السلم بر أريحي مهذب ... وأخلاقه الأزهار مطلولة البرد

له راحة في الجود تغني عن الحيا ... إذا تجلت أيدي الكرام عن الرفد

نفي العدم عن سوح الموالين بذله ... فما حل في أرجائهم عارض الجهد

معودة بسطا سوى قبضها على ... أعنة قب الأعوجيات والجرد

كذا قبضها يوما بقائم عضبه ... إذا أسود ليل النقع وابيض ذو حد

يكربه يوم الوغى كر عاشق ... وقد بات من وصل الغواني على وعد

له حملات والظبى تقطر الدما ... فما رده دون الطلى قط في غمد

صبور على الأواء غير مؤفف ... ولاجازع إن قيل يا أزمة اشتدي

يقارع خطب الدهر عن بأس ماجد ... فيرخص غالي الروح في طلب الحمد

فسل مصر هل عنه أت غير حاوم ... أبي على حمل العنا صابر جلد

اتاها وفي إتيانها غير راغب ... ولا متوق ناب مفترس الأسد

وأسلمه من عمهم بنواله ... وعاملهم بالرفق في كلما يبدي

ففوض لله المهيمن أمره ... وعاذ برب العرش من شر ذي حقد

فأغناه لطف الله عن حزبه الذي ... يواسيه من كل الأقارب والجند
أعد التقى حصناص فرد به العدى ... وحسن طويات الفتى خير معتد
وعاد بحمد الله غير مدافع ... عن الأمر ميمون النقيبة والقصد
ودان له من شط عنه ومن دنا ... على بالماجد الحازم الفرد
فعاملهم بالصفح عن كل مجرم ... وعاد إلى إحسانه الوافر المد
وأدى لشكر الله فيما أناله ... من العز والتمكين بالملك والضد
وبرهان عقل المرء إعلان شكره ... يصون به النعماء عن طارق يردي
فيا ملكا بالأرث ساد وبالتقى ... وبالحكم بالشرع الشريف عن المهدي
وبالعدل والإحسان والفتك بالعدى ... وبالسمهري اللدن والصارم الهندي
وبالجود ما كعب بن مامة حازه ... وبالصدق في الأقوال والعهد والوعد
لقد طابت البشرى بمقدمك الذي ... به زانت الدنيا لكل أخي ود
وعمت به الأفراح من قد رعيته ... ومن لم يكن يدري بنائلك العد
وقام بنا داعي المسرة والهنا ... على كل ناد بالثنا الفاتح الند
وخفت لدى نطق البشير مقالتي ... سلام على نجد ومن حل في نجد
ولذ لنا طي الدجنة بالسرى ... وقطع الفيافي بالرسيم وبالوخد
لأحظى بتبليغ السلام مشافها ... وأدفع ما بي من ولوع ومن وجد." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٨٠>

٨١٣-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"بعصر تقضت فيه أيام صبوتي ... أطارح فيه من أشاء بلا ازدرا
ويسعدني فيما أردت شبيبتي ... وعهد الصبا ادعى لثائرة المرا
ليالي إذا قاد الهوى لي صبابة ... فأثني بها ألمي المراشف جؤذرا
وإني وإن فارقت أيام صبوتي ... فبالفكر أرعاها عيانا تحسرا
ومن خلقي تذكار عهد شبيبتي ... وبعض وفاء الحب أن اتذكرا
لعمرك فاتتني سريعا حسبتها ... كزورة جاف مر في سنة الكرى
وسائل صب شاب للغيد قد وهت ... كاعزل لاقى في الهياج غضنفرا
ويا طيب عصر صالح لي بصالح ... بصحبته كان الوداد مقررا
بمنعرج الفيحاء مر اجتماعنا ... وكان به ليل المسرة مقمرا
قضيت به للأنس كل لبانة ... فإن شئت سل عما جرى حينئذ جرى
فيا طال ما حلى القريط بنظمه ... وفاح به النادي لذلك عنبرا

وكم نكت أبدى لنا من فنونه ... طرائف منها يرشف السمع كوثرا
سوى أنه في الارتجال لراجل ... اذا أبصر الأعيان في الربع حضرا
حياء وإن ضم اليراع بنانه ... أجاد أعاريض القريض مفكرا
عسى مالك الغفران يقبل عذره ... ويمحو له ما ظل فيه مقصرا
ودونك إبراهيم هيفاء كاعبا ... أحاديثها تغني عن الراح مسكرا
وترفل تيها في مطارف حسنها ... وبالغنج تجلو عن نديم مكدرا
أتتك من الفيحاء تطوي سباسبا ... قفارا بها الخريب صاح تحيرا
فلا منهجا دلت ولا منهلا درت ... ولا سمة تهدابها يحمد السرى
وغاية ما في النفس علم ورودها ... إليك بها يسعى البريد محررا
ولا زلت تجلو كل خالية بها ... تسامر مصقول الترائب أحورا
وعش فارها ما جاد بالوصل نازح ... على واله بالقرب وافى مبشرا
وقال مشطرا بيتي جرير في الغزل فقال:
"إن العيون التي في طرفها حور" ... هن الشقاء لقلب بالهوى دانا
تلك الصحاح المراض الفاتنات لقد ... "قتلننا ثم لم يحيين قتلانا"
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... بنظرة تدع الخريب حيرانا
ياللرجال يقدن الأسد راغمة ... "وهن أضعف خلق الله أركانا"
واقترح على السيد رحمه الله تعالى بعض أصحابه تشطير بيتين فاسعفه بمراده فقال:
"عداي لهم فضل علي ومنة" ... فقد أرهفوا مني شبا العزم ماضيا
بهم شدت أركان الفضائل جاهدا ... فلا أبعد الرحمن مني الأعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... ورب لبيب يطرق الأمر ساهيا
ومالي لا أكسوهم حال الثنا ... "وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا"
ولما شطرهما راق له تخميسهما فقال:
مجازاة ذي الإحسان والعرف سنة ... وكل كريم للوفاء مظنة
وإني أرى والعقل للمرء جنة ... عداي لهم فضل علي ومنة
فلا أبعد الرحمن مني الأعاديا ... أما إنهم أبدوا أمورا حذرتخا
وما رابني منها انبعثت أبتها ... ومذ زاحموني في المكارم حزتها
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا
ومن قوله والتزم في آخر كل بيت كلمة حكمة:
عشقت فريدا في الجمال محببا ... إلى كل قلب والجميل حبيب

خلائقه الحسنى تريك نجابة ... إلى ظرف والحسن فيه ضروب

لقد رمت منه الوصل ظنا بأنه ... قريب وما كل الظنون تصيب

فعاملني بالعطف من غير ريبة ... وكل أريب لن تراه يريب

وقال السيد رحمه **الله: مادحا الإمام** المقدم الملك المفخم قائد المنصورة والأولوية المجاهد في الله حق جهاده المتمسك باتباع الشريعة في إصداره وإيراده سعود بن عبد العزيز أسعده الله برضوانه وأسكنه أعلى فسيح جنانه آمين وذلك في سنة ١٢٢٤أربع وعشرين بعد المائتين والألف وذلك بعد استيلاء الجيش الذي أرسله سعود بقيادة سليمان بن سيف بن طوق إلى بلد الزبارة شمالي قطر وقد أثنى فيها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى الإمام عبد العزيز والد سعود رحمهم الله تعالى قال:

تباركت يا مولى الملوك الأعاظم ... وعزيت يا مبدي الجميل وراحمي

لك الحمد إذ واليتنا منك أنعما ... يضيق لها ذرعا يراع لراقم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٩٢>

٨١٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وفي سنة ١٢٥٠ ألف ومائتين وخمسين، كان بين الإمام تركي، وبين آل خليفة حكام البحرين محاربة، وأرسل جيشا بقيادة ابنه فيصل، ونزل القطيف. فقدر الله أن مشاري بن عبد الرحمن آل سعود أزه الشيطان على قتل خاله الإمام تركي المذكور بغيا وعدوانا، فلما بلغه الخبر كر راجعا إلى بلد الأحساء وبايعه أهل الأحساء وعامة الجند والبادية، وسار إلى بلد الرياض ومشاري بها، فحاصره عدة أيام ثم ظفر به وقتله ومن معه. فقال الشيخ معزيا للإمام فيصل رحمه **الله مادحا وناصحا**:

شكرت يديك يد المقل الأرمل ... لنوالها الجم الغفير الأجزل

ولبست من تقوى الإله ملابسا ... والدين أفضل حلية المتجمل

منن رقيت بها إلى فلك العلى ... حتى قعدت على السماك الأعزل

وفتحت للدين الحنيفي أعينا ... وكفت سحائبها بدمع مسبل

ضحكت نواجذه وأصبح وجهه ... بعد التعبس مشرقا بتهلل

لما أقمت فروضه وحدوده ... بحدود مرهفة وسمر ذبل

حللت أخلاط الردى فسما الهدى ... وحللت عقدة كل خطب مشكل

ودعائما أرسيتها بدعائم ... للملك بعد تحرك وتزلزل

ما راعك الخطب الذي قد شابهت ... أيامه ظلمات ليل أليل

لكن جليت ظلامه بلوامع ... وبسهم عزم كالشهاب المرسل

سيان حالك في المسرة والأسى ... جلدا وذا شأن اللبيب الأكمل

ما جاش جأشك في الحوادث إذ وهت ... في فتنة نغلي كغلي المرجل
أذكى الجهول ضرامها لسفاهة ... كي يستضيء بنورها فيها صلي
قطع الذي أمر الإله بوصله ... فلأجل ذا أسبابه لو توصل
وجنى على الإسلام شر جناية ... وأقر عين أخي النفاق المبطل
فأحل منتهكا لحرمة مسلم ... ملك فعوقب بالعقاب الأعجل
طلب العلو ببغيه وبظلمه ... جهلا فرد إلى الحضيض الأسفل
ولأجل نصرة نفسه بذل القوى ... لكن من خذل المهيمن يخذل
حتى إذا ملك الخزائن واستوى ... جهرا على القصر المشيد الأطول
ملأ الإله فؤاده وصحابه=رعبا وصاح به القضاء ألا انزل
لا تحسب المـ‍ك القصور وما حوت ... من آلة للحرب أو لتمول
بل مالك الملك الإله وإنه ... جعل الخلافة في الإمام الأعدل
جمع الإله له القلوب فأجمعت ... كل النفوس على إمامة فيصل
وانقاد كل المسلمين لأمره ... طوعا وتلك مواهب المتفضل
حتى إذا حدق الخميس بمن بغى ... حنقا وجد به الذي لم يهزل
عض على طرف البنان وقال من ... فرط الأسى يا ليتني لم أفعل
فهناك أيقن أن أنجم سعده ... أفلت وطالع نحسه لم يأفل
وهناك أسلمه الرجيم إلى البلى ... لما طغى وأطاع كل مضلل
في الظلم والعدوان والفعل الذي ... أضحى عن الشرع الشريف بمعزل
ودهاه ما صنع الإله لعبده ... من ذلك الفتح المبين الأعجل
ورأى التحصن مانعا هيهات أن ... تغني الحصون عن القضاء المنزل
فأتاه بأس الله داخل حصنه ... مع ناصريه فم يروا من موئل
فغدوا حصيدا للسيوف وللقنا ... صرعاء بين مجرح ومجندل
وسقي بما أسقت يداه حميمه ... كأسا أمر مذاقه من حنظل
و ا ها لها من وقعة أبقت لنا ... عبرا لكل مفكر متأمل
تنبيك أن الظلم أشأم طائر ... والبغي أسرع صارع ومخذل
وتريك شؤم قطيعة القربى فمن ... يقطع حبال قريبه لم يمهل
فلقد بلغت من العدا يا فيصل ... أقصى مناك ونلت كل مؤمل
فاحمد إلهك إذ أنالك ملكه ... وحباك بالنصر العزيز الأجزل
وسقاك صفو الملك بعد كدوره ... فنهلتنا من عذب ذاك المنهل

فاحفظ فواضله بواجب شكره ... إن الشكور لفي مزيد تفضل

وارع الرعية ما وليت أمورها ... بإقامة العدل السوي الأمثل

فالعدل تحكيم الشريعة في الورى ... حقا فما عن عدلها من معدل

وسياسة الشرع الشريف هي التي ... جمعت لكل طريق عدل أسهل

فأقم بها عوج الأمور معالجا ... فهي الدواء لكل داء معضل

واجعل بطانتك الخيار ذوي النهى ... واحذر مخالطة السفيه الأرذل." <نزهة الأبصار بطائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٩٦>

٨١٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"كم دولة فسدت بآراء العدى ... إذ لاطفوا قاداتها بتحيل

فلرب ذي نصح يضن بنصحه ... ولرب آخر ناصح لم يعقل

فإذا هما اجتمعا لشخص واحد ... فاقبل جميع مقاله لا تهمل

وأسئ ظنونك بالزمان فإنه ... من فطنة اليقظ النبيه الأنبل

ما حسن ظن في الزمان وأهله ... والصدق كالعنقاء غير محصل

وتوكلن على الإله فإنه ... نعم الوكيل لعبده المتوكل

هذي نفائس فكرة قد صغتها ... ببديع نظم كالزلال السلسل

هجرية زفت إليك فعطرت ... نجدا بنفحة عنبر وقرنفل

لا زلت كهفا للعفاة ومربعا ... للوافدين وللضيوف النزل

فاجعل جوائزها التجاوز والرضا ... صفحا وقابلها بحسن تقبل

ثم الصلاة على النبي محمد ... والآل مع صحب هداة كمل

وقال مادحا للإمام فيصل أيضا:

على الدوح ما غنى الحمام وغردا ... فجاوبه السدم المعنى وأسعدا

وهيج أشجانا تقادم عصرها ... وجدد منها دارسا فتجددا

وذكرني دارا لمية قد نأت ... فبت لذكراها بليلة أرمدا

فتاة كأن الشمس غرة وجهها ... ومن شعرها يبدو لك الليل أسودا

ويفضح غصن البان في الميد قدها ... ويحكي لك اللحظ الحسام المهندا

فكم قتلت من عاشقيها بحده ... وكم قد حمت من سلسل الثغر موردا

ولو أنها كانت بأرض قريبة ... لآب إليها صبها وتوددا

ولكنها بالصد والبعد قد نأت ... فلله ما أقصى المزار وأبعدا

فمن مسعدي من مبلغي لوصالها ... سوى ماجد قد حاز فخرا وسؤددا

أخو همة في سالف العز قد علت ... فمن مثله في الفضل والبأس والندى

أبو المجد وابن المجد والمجد أصله ... حليف العلى من كان في الفضل أوحدا

إمام همام باسل باذخ العلى ... له بسطة فضل وفضل على العدى

فأكرم به فرعا سلالة مقرن ... وآباؤه الغر الكرام أولو الهدى

لقد نصروا دين الإله وقوموا ... من السنة الغراء ما قد تأودا

هو الأسد الضرغام والضيغم الذي ... إذا ريم خسفا وجهه ظل أربدا

لقد أمن الله البلاد وأهلها ... بوطأته ال أعداء من كل ملحدا

وأصبح بالمعروف بأمر أهلها ... وينهاهم عن سائر الظلم والردى

وأنصف للمظلوم من كل ظالم ... وللحق أضحى ناصرا ومؤيدا

أيا ملكا تاج الملوك حذاؤه ... وهمته في الدهر تحكي مهندا

عليك بتقوى الله سرا وجهرة ... ففيها جميع الخير حقا تأكدا

وخذ بيد المظلوم قد حق نصره ... ولا تترك الباغي معيثا ومفسدا

وكن حافظا لله فيما رعيته ... وناصحهم بالفعل والقول جاهدا

لتجزى من الله الكريم بفضله ... بمقعد صدق في الجنان مخلدا

كما حزت في الدنيا جميع فخارها ... فحز فضل أخراها لتبقى مؤيدا

فتلك جميع المكرمات حويتها ... فقدمت فخرا في المعالي مقلدا

وحق لمن حاز المروءة والسخا ... وفي الحلم أضحى فائقا أن يسودا

إذا نظر الراجي سجاياه قال ذا ... أبو دلف قد كان بالجود أجودا

فيا من سما هام المكارم والعلى ... وأتهم في نيل العلى وأنجدا

تعودت بسط الكف طوعا وإنما ... "لكل امرئ من دهره ما تعودا"

لقد أوجفت قصدا إليك مطيتي ... واعملت نص اليعملات جواهدا

لأبلغ من جدواك م قد رجوته ... كما كنت للعافين مأوى وموردا

فكم كف عني فيصل الجود من أذى ... وكم نالني من فيض معروفه ندى

جزاه إله العرش عني بفضله ... وبوأه في جنة الخلد مقعدا

وأنت ابن تركي كنت ظلا وملجأ ... وغيثا عميقا في الشدائد مرفدا

فلا زلت ألطاف الإله محفة ... بطلعتك الغرا ولا زلت منجدا

وصلى إله العالمين مسلما ... على خير مبعوث إلى الخلق بالهدى

محمد الهادي الشفيع وآله ... كذا الصحب ما غنى الحمام وغردا

وقد وردت من الأمير عائض، صاحب عسير قصيدة تتضمن البشارة للإمام فيصل بانتصاره على العسكر المصري. وذكر فيها قائلها عدة وقائع بينهم وبين الجند المصري وأولها:." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٩٧>

٨١٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"هم نصروا التوحيد بالبيض والقنا ... فنال المنى بالنصر كل موحد
وآووا إماما قام الله داعيا ... يسمى بشيخ المسلمين محمد
لقد أوضح الإسلام عند اغترابه ... وقد جد في إخفائه كل ملحد
وجدد منهاج الشريعة إذ عفت ... فأكرم به من عالم ومجدد
وأحيا بدرس العلم دارس رسمها ... كما قد أمات الشرك بالقول واليد
وكم شبهة للمشركين أزاحها ... بكل دليل كاشف للتردد
وألف في التوحيد أوجز نبذة ... بها قد هدى الرحمن للحق من هدي
نصوصا من القرآن تهدي من العمى ... وكل حديث للأئمة مسند
فوازره عبد العزيز ورهطه ... على قلة منهم وعيش منكد
فما خاف في الرحمن لومة لائم ... ولم يثنه صولات باغ ومعتدي
وقفى سعود أثره طول عمره ... إلى حين ووري في الصفيح الملحد
وقد جاهدوا في الله أعداء دينه ... فما وهنوا للحرب أو لتهدد
وكم غارة شعواء شنوا على العدى ... وكم طارف منهم حووه ومتلد
وكم سنة أحيوا وكم بدعة نفو ا ... وكم هدموا بنيان شرك مشيد
وقائعهم لا يحصر النظم عدها ... وإن تسأل السمار عن ذاك ترشد
وكم لهم من وقعة شاع صيتها ... بها أيد الرحمن سنة أحمد
وكم فتحوا من قرية ومدينة ... ودانت لهم بدو وسكان أبلد
كم ملكوا ما بين ينبع بالقنا ... ومن بين جعلان إلى جنب مزبد
ومن عدن حتى تنيخ بأيلة ... قلوصك من مبدى سهيل إلى الجدي
وقد طهروا تلك الديار وطردوا ... ذوي الشرك والإفساد كل مطرد
بأمر بمعروف ونهي عن الردى ... وبالصلوات الخمس للمتعبد
وقد هدموا الأوثان في كل قرية ... كما عمرت أيديهم كل مسجد
فكن ذاكرا فوق المنابر فخرهم ... وناد ل ناد ومشهد
تغمدهم رب العباد برحمة ... وأسكنهم روض النعيم المخلد
ولا تنس ذا الحي اليماني إنه ... لشيعة أهل الحق بالحق مقتد

قبائل من همدان أو من شنوءة ... من الأزد إتباع الرئيس المسود

هم قد حموا للدين إذ فل عضده ... وبدد منه الشمل كل مبدد

فهم فئة للمسلمين ومعقل ... وكهف منيع للشريد المطرد

سما للعلى حقا علي ولم يزل ... يروح بأسباب الجهاد ويغتدي

وكم عسكر للمسرفين أباده ... بحد الظبي والسمهري المسدد

وصيركم صنفين ما بين هالك ... وبين أسير في الحديد مصفد

ومازال يغزوهم ويرمي ديارهم ... بفرسان حرب في الدلاص المسرد

وفتح المخا بالسيف للدين آية ... وزجر وإنذار لأهل التمرد

فلما تولى عاضنا الله عائضا ... إماما هماما كالحسام المجرد

ومازال يحمي بالسيوف حمى الهدى ... ويردي العدى في كل جمع ومحشد

ويهزم منهم عسكرا بعد عسكر ... ويضرب من هاماتهم كل قمحد

فلما أتى الأحزاب منهم وألبوا ... شفى النفس من أعداء دين محمد

فلا زال تأييد الإله يمده ... بنصر وإسعاف على كل مفسد

ودونكها بكرا عروسا زففتها ... إليك تهادي في حرير وعسجد

تجشمت الأخطار شوقا ولم تهب ... وطيس هجير أو وغى ذي توقد

إليك من الأحساء زمت ركابها ... فكم جاوزت من فدفد بعد فدفد

فأحسن قراها بالقبول وبالرضى ... ودع أم عبد عنك ذات التشرد

وأحسن ما يحلو به الختم أننا ... نصلي دوما في الرواح وفي الغد

على المصطفى والآل ما هبت الصبا ... وما أطرب السمار صوت المغرد

وقال أيضا يمدح الإمام فيصل رحمه الله في سنة ١٢٨٠:

قل للمليحة في القميص الأحمر ... ماذا فعلت بعابد مستبصر

مازال يدأب في العبادة طالبا ... للعلم غير مفرط ومقصر

ترك الصبابة للصبا متسليا ... عن ذكر كل غزالة أو جؤذر

حتى وضعتي عن محياك الغطا ... فانجاب عن بدر منير مقمر

فدهشت من ذاك الجمال وحسنه ... ووقفت وقفة والع متحير

حسن به شغف الفؤاد وهاج لي ... شجنا فقل تجلدي وتصبري

سقتي إلى الجسم السقام وراءه ... من ذلك الطرف السقيم الأحور." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٩٩>

٨١٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وأبدوا لأهل الضغن ما في نفوسهم ... من الحقد والبغضا وخبث السرائر
هموا حاولوا الأحسا ومن دون نيلها ... زوال الطلى ضربا وقطع الحناجر
فعاجلهم عزم الإمام بفيلق ... رماهم به مثل الليوث الخوادر
وقدم فيهم نجله يخفق اللوا ... عليه وفي يمناه أيمن طائر
فأقبل من نجد بخيل سوابق ... ترى الأكم منها سجدا للحوافر
فوافق في الوفرى جموعا توافرت ... من البدو أمثال البحار الزواخر
سبيعا وجيشا من مطير عرمرما ... ومن آل قحطان جموع الهواجر
ولا تنس جمع الخالدين فإنهم ... قبائل شتى من عقيل وعامر
فسار بموار من الجيش أظلمت ... له الأفق من نقع هنالك ثائر
فصبح أصحاب المفاسد جهرة ... بسمر القنا والمرهقات البواتر
بكاظمة حيث التقى جيش خالد ... بهرمز نقل جاءنا بالتواتر
فلما أتى الجهراء ضاقت بجيشه ... وجالت بها الفرسان بين العساكر
فولى العدى الأدبار إذ عاينوا الردى ... بطعن وضرب بالظبي والخنا جر
فما اعتصموا إلا بلجة مزبد ... من البحر يعلو موجه غير جازر
فغادرهم في البحر للحوت طعما ... وقتلى لسرحان ونمر وطائر
تفاءلت بالجبران والعز إذ أتى ... بشيرا لنا عبد العزيز بن جابر
فواها لها من وقعة عبقرية ... تشيب لرؤياها نواصي الأصاغر
بها يسمر الساري إذا جد في السرى ... ويخطب من يعلو رؤوس المنابر
نفوه بمدح الإمام ونجله ... ومعشره أهل العلى والمفاخر
كفاه من المجد المؤثل ما انتمى ... إليه من العليا وطيب العناصر
فشكرا إمام المسلمين لما جرى ... وهل تثبت النعماء إلا لشاكر
فهنيت بالعبدين بالفتح قبله ... وعيد كمال الصوم إحدى الشعائر
وشكر الأيادي بالتواصي وبالتقى ... بترك المناهي وامتثال الأوامر
صبرت فنلت النصر بالصبر والمنى ... "وما انقادت الآمال إلا لصابر"
فدونك من أصداف بحري لآلئا ... إلى نظمها لا يهتدي كل شاعر
وبكرا عروسا أبرزت من خبائها ... شبيهة غزلان اللواء النوافر
إلى حسنها يصبو وينشد ذو الحجا ... لك الخير حدثني بظبية عامر
واختم نظمي بالصلاة مسلما ... على من إليه الحكم عند التشاجر

محمد المختار والآل بعده ... وأصحابه الغز الكرام الأكابر

مدى الدهر والأزمان ما قال قائل ... لك الحمد اللهم يا خير ناصر

وقال مادحا الإمام عبد الله بن فيصل بعد وفاة والده رحمه الله. وذلك سنة ١٢٨٣:

أتقبل عذر الصب أم أنت عاذله ... بذكر حبيب منه شطت منازله

غزال حوى كل المحاسن وإلبها ... يغازلني بعد العشا وأغازله

غزال كأن الشمس غرة وجهه ... فأنى يبين البدر حين تقابله

نأت فنأى عن صبها كل عاذل ... فيا ليتنا تدنو وتدنو عواذله

فمن لعذول لا يزال بجهله ... يجادلني في حبها وأجادله

وما أنا إلا كالفتى في عقاله ... فلا أثر تبديه فيه عوامله

وقد أصبحت سلمى بأبعد شقة ... يكل بها كوم المطي وهازله

تميمة حلت بتيما ودونها ... من الجبل الطائي قفار وحائله

فعن مثلها فاثن العنان ميمما ... مليكا كريما يخيم قط سائله

إله السما والأرض فاسأله راغبا ... تنل كلما ترجو وما أنت آمله

فنشكوا إلى الله الزمان الذي استوى ... لدى أهله قس الكلام وباقله

به اندرست كل العلوم وأقفرت ... فأنكر فضل العلم بالعلم جاهله

وقائلة أقصر فما بعد فيصل ... لذي أدب حظ فماذا تحاوله

أترغب في نظم القريض وجسمه ... موارى بقبر غيبته جنادله

فقلت دعيني إن يكن مات فيصل ... فخالقه حي وما مات نائله

فقد ورث المجد المؤثل والندى ... بنجب زكت أخلاقه وشمائله

أبو النجم عبد الله حامي حمى الهدى ... بغرته بشرى الندى ومخائله

بنجد حثى المال الجزيل تبرعا ... فعاشت به أيتامه وأرامله

وكم غارة شعواء شن على العدى ... وكم فارس منهم نعته حلائله." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٠١>

٨١٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فللمنازل في شرع الهوى سنن ... يدري بها من له في الحب عمران

وقل ذاك لمغنى قد سحبن به ... ذيل التصابي برسم الشجو غزلان

القاتلات بلا عقل ولا قود ... سلطانهن على الأملاك سلطان

لله أحور ساجي الطرف مقتبل ... عذب اللمى لؤلؤي الثغر فتان

عبل الروادف يندى جسمه ترفا ... ضافي الوشاح لطيف الروح جذلان
يهتز مثل اهتزاز الغصن رنحه ... سكر الصبا فهو صاحي القلب نشوان
كأنما البدر في لألاء غرته ... يا ليت يسحب ذاك الحسن إحسان
لو كان يمكن قلنا اليوم أبرزه ... لينظر الناس كنه الحسن رضوان
في ذمة الله جيران متى ذكروا ... هاجمت لذكراهم في القلب أحزان
فارقتهم أمتري أخلاف سائمة ... يسوقها واسع المعروف منان
لعل نفخة جود من مواهبه ... يروي بها صدى الإقتار عطشان
أريش منه جناحا حصه قدر ... شكى تساقطه صحب واخوان
وفي اضطراب الفتى نجح لبغيته ... وللمقادير إسعاد وخذلان
فاربأ بنفسك عن دار تذل بها ... لو أن حصباءها در ومرجان
طفت المعاهد من شام إلى يمن ... ومن عراق ولبتني خرسان
فما لقيت ولن ألقى ولو بلغت ... بي منتهى السد همات ووجدان
مثل الجحاجحة الغر الذين سموا ... مجدا تقاصر عن علياه كيوان
الضارب الكبش هبرا والضنا قصدا ... والتاركي الليث يمشي وهو مذعان
والفارجي غمم اللاجي إذا صفرت ... أو طابه واقتضاه الروح ديان
والصابئين عن الفحشا نفوسهم ... والمرخصيها فذا الخطي أثمان
خضل المواهب أمجاد غطارفة ... بيض الوجوه على الأيام أعوان
غر مكارمهم حر صوارمهم ... خضر مراتعهم للفضل تيجان
لكن أوراهم زندا وأسمحهم ... كفا وأشجعهم إن جال أقران
عبد العزيز الذي نالت به شرفا ... بنو نزار وعزت فيه قحطان
مقدم في المعالي ذكره أبدا ... كما يقدم بسم الله عنوان
ملك تجسد في أثناء بردته ... ليث وغيث وإعطاء وحرمان
خبيئة الله في ذا الوقت أظهرها ... وللمهيمن في تأخيرها شان
ودعوة وجبت للمسلمين به ... أما ترى عمهم أمن أيمان
حاط الرعية من بصرى إلى عدن ... ومن تهامة حتى ارتاح جعلان
فجددوا الشكر للمولى وكلهم ... يدعو له بما بقي في الأرض إنسان
ورب مستكبر شوس خلائقه ... صعب الشكيمة قد أعماه طغيان
تركته وحده يمشي وفي يده ... بعد المهند عكاز ومحجان
وعازب رشد إذا حان مصرعه ... بخمرة الجهل والإعجاب سكران

أمطرته عزمات لو قذفت بها ... صم الشوامخ أضحت هي كثبان

عصائب من بني الإسلام يقدمهم ... من جدك المعتلي بالرعب فرسان

ويل أمه لو آتاه البحر متلطما ... أذية الأسد والآجام فرسان

لأصبح الغمر لا ويل ولا أثر ... لو شاغبته قبيل الصبح جنان

ومشهد لك في الإسلام سوف ترى ... يوفي به لك يوم الحشر ميزان

نحرت هديك فيه الناكثين ضحى ... فافخر ففخر سواك المعز والضان

أرضيت آباءك الغر الكرام بما ... جددت من مجدهم من بعد ما بانوا

نبهت ذكرا تواري منه حين علا ... للم ارقين ضباب فيه دخان

فجئت بالسيوف والقرآن معتزما ... تمضي بسيفك ما أمضاه قرآن

حتى انجلى الظلم والإظلام وارتفعت ... للدين في الأرض أعلام وأركان

دين ودنيا وبأس في الوغى وندى ... يفيض عن كفه للجود خلجان

هذي المكارم ى ما قيل من هرم ... ولا الذي قيل عمن ضم غمدان

أقول للعيس إذ تلوي زفاريها ... لإلفها ولها في الدو تحنان

ردي بحارا من المعروف طامية ... نباتها التبر ى شيح وسعدان

تدوم ما دامت الدنيا بشاشتها ... فأسلم فأنت لهذا الخلق عمران

ثم الصلاة على الهادي الذي خمدت ... في يوم مولده للفرس نيران

والآل والصحب ما ناحت مطوقة ... خضبا يميد بها في الدوح أغصان

وقال أيضا مادحا صاحب الجلالة الملك عبد العزيز في سنة ١٣٥١إحدى وخمسين بعد الثلاث مئة والألف:." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٠٩>

٨١٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"في الربوع فحي عرصة الدار ... وقف بها واسقها من دمعك الجاري

معاهدي وليالي العمر مقمرة ... قضيت فيها لباناتي وأوطاري

بكت عليها غوادي المزن باكرة ... وجرت الريح فيها زيل معطار

فجر أذيال غضات الصبا خرد ... حور المدامع م الأدناس أطهار

للسمع ملهى وللعين الطموح هوى ... فمن لذة أسماع وأبصار

كأنما أفرغت من ماء لؤلؤة ... نور تجسد في أرواح أبشار

إذا هززن الناعمات القدود ترى ... أغصان بان تشنت تحت أقمار

تشكو معاطفها لعبا روادفها ... يا للعجائب ذا كاس وذا عاري

فكم صرعن بسهم اللحظ من بطل ... عمدا فعلن وما طولبن بالثار
يصبو إليهن مخلوع وذو رشد ... وليس يدنين من أثم ولا عار
تلك العهود التي ما زلت أذكرها ... فكيف ى والذي أهواه سماري
استغفر الله لكن النسيب حلى ... يكسى به الشعر في باد وحضار
فقد أنشد المصطفى حسان شاعره ... قولا تغلغل في نجد وأغوار
غراء واضحة الخدين خرعبة ... ليست بهوجى ولا في خمس أشبار
كان ريقتها من بعد رقدتها ... مسك يداف بما في دن خمار
أقول للركب لما قربوا سحرا ... للسير كل آمون عبر أسفار
عيس كأن نعام الدو ساهمها ... ريش الجناح فزفت بعد إحضار
حثوا المطي فغب الجد مشربهم ... من بحر جود خضم الماء زخار
يروي عطاش الأماني فيض نائله ... فذا تشكى صدى عدم وإقتار
ملك تجملت الدنيا بطلعته ... أسفر الكون عنه أي إسفار
ملك تفرغ من جرثومة بسقت ... في باذخ المجد عصرا بعد إعصار
هم جددوا الدين إذ خفت معالمه ... وقللوا حد كسرى في يوم ذي قار
هم المصيبون إن قالوا وإن حكموا ... والطيبون ثنى مجد وأخبار
والباذلون نهار الروع أنفسهم ... والصائنون عن الفحشاء والعار
مجد تأثل في نجد وسار إلى ... مبدى سهيل وأقصى أرض بلغار
محامد في سماء المجد مشرقة ... "مثل النجوم التي يهدي بها الساري"
لكن تاج ملوك الأرض إذا ذكروا ... يوما وارجح في فضل ومقدار
عبد العزيز الذي كانت خلافته ... من رحمة الله للبادي وللقاري
أعطاهم الله أمنا بعد خوفهم ... لما تولى ويسرا بعد إعسار
أشم أروع مضروب سرادقه ... على فتى الحزم نفاع وضرار
مظفر العزم شهم غير مؤتشب ... مسدد الرأي في ورد وإصدار
ما نال ما نال إلا بعد م سفحت ... سم العوالي دما من كل جبار
وجرها شزبا تدمى سنابكها ... تشكو الوجى بين إقبال وإدبار
تعدوا بأسد إذا لاقوا نظائرهم ... باعوا النفوس ولكن القنا الشاري
يحكي اشتعال المواضي في اكفهم ... تألق البرق في وطفاء مدرار
وكم مواقف صدق في مجال وغى ... حكمت فيها أسنان الصعدة الواري
وكم على طلقتها نفس عاشقها ... من خوف باسك لا تطليق مختار

قهرا أبحت حماهم بالقنا وهم ... أسد ولكن آتاهم ضيغم ضاري

سربلت قوما سرابيل الندى فبغوا ... فسمتهم حد ماضي الغرب بتار

نسخت آيات مجد الآكرمين وما ... يبني المعالي سوى سيف ودينار

ذا للمقيم على ا لنهج القويم وذا ... لكل باغ بعد بعهد الله غدار

فدم شجا في حلوق المعتدين هدى ... للمهتدين غنى للجار والطاري

وهاك مني مديحا قد سمعت له ... نظائرا قبل من عون وإبكار

غرائبا طوف الآفاق شاردها ... تبقى على الدهر طورا بعد أطوار

لولاك ما كنت بالشعار ذا كلف ... ولا شربت بها معروف أحرار

وموقف الهون لا يرضى به رجل ... لو أنه بين جنات وأنهار

لكن طوقتني نعمى فخرت بها ... بين البرية من بدو حضار

لأحمدن زمانا كان منقلبي ... فيه غلكم وفيكم صغت أشعاري

فإن شكرت فنعماك التي نطقت ... تشني عليك بإعلاني وإسراري

وصل ربي على الهادي وشيعته ... وصحبه وارضى عن ثانيه في الغار

ومن قوله مادحا للأمام عبد العزيز أيضا أعزه الله تعال سنة ١٣٤٦:." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣١٠>

٨٢٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فابدلكم ربي من الخوف دولة ... وبالذل عزا بر خصما يناضله

بيمن إمام أنتم في ظلاله ... يدافع عنكم ورأيه وذوا بله

إليك إمام المسلمين زجرتها ... ترامى بها بعد السهوب جراوله

إذا ما ونت عن الرديف لذكرها ... فزفت زفيف الرأل فاجاه خاتله

وما زلت أدعو الله يبقيك سالما ... وإن بعادي عنك تطوى مراحله

وأنشد بيتا قاله بعض من مضى ... وليس يموت الشعر ولو مات مائله

"إذا ظفرت منك العيون بنظرة ... أثاب لها معيي المطي ورزامه"

وقال مادحا للإمام أيضا في سنة ١٣٣٩

أرقت البرق ناصب يتألق ... ما هفا أمسيت بالدمع أشرق

إذا فاض لم أملك سوابق عبرة ... تحم لها الأحشاء والقلب يخفق

أمد له طرفي ومن دون ومضه ... خبوت وأقحاف وبيداء سملق

ومجهلة للجن في عرصاتها ... عزيف يراع الذئب منه ويفرق

أرجم فيه الظن أين مصابه ... عسى في رياض المجد يهمي ويغدق
منابع أنوار الهدى عف عراصها ... لباغي الهدى والفضل هدي ومرفق
وموطن أملاك غطارف سادة ... لهم عنصر في باذخ المجد معرق
إذا نازلوا كانوا ليوثا عوابسا ... وإن نزلوا كانوا بحورا تدفق
أجل من يكن عبد العزيز فخاره=فلا غرو لو فوق الكواكب يعنق
هو النعمة الكبرى من الله للورى ... ورحمته والله جل الموفق
به الله أعطاهم حياة جديدة ... وهم قبله أيدي سبا قد تمزقوا
قوام لهم في دينهم ومعاشهم ... إلى الحق يهديهم وبالحق ينطق
فمن يعتصم منه بحبل وذمة ... وإلا من الدين الحنيفي يمرق
أليس أتى في محكم الذكر أمرنا ... بطاعته حقا ولا نفترق
فقالوا أطيعوا الله ثم رسوله ... كذلك ولي الأمر نص محقق
فقل لأناس بالكويت وحائل ... يقولون إنا بالكتاب نصدق
أهذا كتاب الله أم قول غيره ... أم الحكم منسوخ أفيدوا وحققوا
أفي الغرب أم في الشرق فيما علمتم ... أم اليمن الأقصى وما ضم جلق
إمام على نهج الشريعة سائر ... نبايعه نحن وأنتم ونصدق
وهل في عد آبائكم وجدودكم ... خليفة عدل أو إمام موفق
فأنتم على أثاره تقتفونه ... أبينوا لنا أم ذا هوى وتحمق
وإلا فما يمنعكم أن تبايعوا=على ما يقضي به الكتاب المصدق
إمام هدى للرشد يهدي ويهتدي ... مقيم سواء بالرعية يرفق
فمن بات ليلا خالعا بيعة الذي ... به لم شمل المسلمين المفرق
فإن مات كانت ميتة جاهلية ... وإن عاش فهو المارق المتزندق
كما جاء في الأخبار نصا مؤكدا ... فلسنا بأدنى شبهة نتعلق
أما المسلمون الآن من جذم ريدة ... إلى الشام قول محكم لا ملفق
ومن منتهى الريعان حتى تنيخها ... بأقصى عمان كلهم قد تحققوا
بأن له في عنق كل موحد ... من الله عهد بالإمامة موثق
فيا ليت شعري أين ضلت حلومكم ... وغركم الغرار والحظ
فهلا اتقيتم وثبة مقرنيه ... كان لديها الاجدل الحرخرنق
فلا تخرجوه عن سجية حلمه ... فما هو إلا الليث إن هم يصدق
فكم عف عمن لو جزاه بذنبه ... لطارت به العنقاء حيث تحلق

أرايتكم لو جر من قد ذكرته ... عليكم يسوق الفيلق الجم فيلق

أهل كنتم إلا لقيمة آكل ... لهم قبل ما قرن الغزالة يشرق

جحافل فيها من سلالة ناهس ... اسود على أعدا الشريعة حنق

سراع إلى الهيجا عطاش إلى الوغى ... إذا ما حياض الموت بالموت تدهق

وفيها ليوث من صميم هو زان ... أولئك أدرى بالطعان واحذق

طوال الخطى في معرك الطعن للعدى ... ثقال إذا ما مأزق الحرب ضيق

وفيها بنو قحطان قوم سما بهم ... مع العزم آباء إلى المجد سبق

هم هاجروا لله ثمة جاهدوا ... فبشراهم للرشد والخير وفقوا

ومن شمر فيها وحرب وغيرهم ... قبائل للدنيا الدنية طلقوا

وهم نصروا الدين القويم وأصبحت ... لهم راية بالعز والنصر تخفق

وفيها سراة من سبيع وعامر ... لهام العدى بالمشرفي تفلق." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣١٢<

٨٢١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ودونك من أبكار فكري قلائدا ... يجل سناها أن يماثلها عقد

إليك طوت بيد الساسب والفلا ... تؤمك من نجد وأنت لها القصد

لتنشر من أعلام مجدك ما سمت ... بأنواره الأحساء وافتخرت نجد

وأزكى صلاة الله ما انهل وابل ... وما هبت النكبا وما قهقه الرعد

وما طلعت شمس وما جن غاسق ... وما لاح في الآفاق من كوكب يبدو

وما حج بيت الله من كل راكب ... على ضامر يهوي إلى بيته تخدو

على السيد المعصوم والآل كلهم ... وأحابه والتابعي نهجهم بعد

وقال يمدح الإمام عبد العزيز أعزه الله، ويذكر فيها ما من الله به عليه من النصر والتأييد على ابن لاشيد ومن معه من العساكر، وانهزامهم ورجوعهم خائبين سنة ١٣٢٢ هـ:

أهاجك أم أشجاك رسم المعاهد ... معاهد أنس بالحسان الخرائد

أتذكر عهدا بالأوانس رافها ... وتعقيد وصل حافد المقاصد

لغيداء يحكي البدر ضوء جبينها ... منعمة مهضومة الكشح ناهد

كأن وميض البرق في غسق الدجى ... رفيف ثناياها العذاب النضائد

كأن أريج المسك نكهة ثغرها ... إذا هي ناجت وامقا ذا توجد

لها مقل دعج وكف مخضب ... رخيص كأعناب بغصن العناقد

وفرع أثيث سابغ متجعد ... كديجور ليل حالك اللون حاشد
وقد قويم ناعم متأود ... كغصن من البان المذلل مائد
برهرهة كالشمس في يوم صحوها ... تفوق جميع الغانيات الخرائد
فلو كلمت شيخا بطاعة ربه ... مديبا عليها دائبا غير حائد
لأصبح مفتونا بها ومولعا ... وخال رشادا أن تفي بالمواعد
فضلت على تلك الديار وأهلها ... كمثل سليم شاجن القلب ساهد
فدع ذكر عهد قد تقدم عصره ... وتذكار وصل للحسان الخرائد
ولكن أزح عنك الهموم وسلها ... بعوجاء من قود الهجان الحرافد
وجب للمطاويح المفارز قاصدا ... ولا تخش من فتك اللصوص الرواصد
لشمس تبدي ضوؤها هو ساطع ... وطالع سعد مشرق بالمحامد
رأى ضوءه من بالوهاد ومن على ... رعان اليفاع الشامخات الفدافد
فثاب في ظل المحاسن وارعوى ... إلى ظل أفياء لها كل شارد
لقد بلغت شرق البلاد وغربها ... فكالشمس حلت في السعود الصواعد
تسامى بها شمس البلاد وبدرها ... وجماع شذاذ المعالي الشوارد
هو الملك الشهم أخو الندى ... مذيق العدى كاسات سم الأساود
إمام الهدى عبد العزيز الذي له ... محامد في الإسلام أي محامد
أزاح جموع الترك عنا بهمة ... تسامى بها فوق السهى والفراقد
ومزقهم أيدي سبا وتمزقوا ... فما بين مقتول مصاب وشارد
وما بين محمول إلى عقر داره ... كسيرا حسرا خاسئا غير فاقد
بكره وإجبار وعنف توعد ... فعادوا وقد باؤوا بخيبة عائد
فهذا هو المجد الأثيل وإنما ... حوى ذاك من قوم كرا أماجد
وميراث آباء له ومآثر ... تأثلها عنهم بحسن المقاصد
لعمري لقد أضحى بها متساميا ... على كل أملاك البلاد الأماجد
فتى حسنت أخلاقه فتألقت ... وغنت بها الركبان فوق الجلاعد
فتى دمث سهل الجناب مهذب ... ولكنه صعب المقاد لكائد
أذاق الأعادي والبوادي جميعها ... كؤوس حتوف من سمام الأساود
فكم جر من جيش لها عرمرم ... يغادي به شوس الملوك السوامد
له رأي حزم كالحسام مجردا ... ولهذم عزم نافذ للمعاند
ووثبة ضرغام أبي غضنفر ... إذا الحرب ألقت بالدواهي الشدائد

وبذل نوال كانسجام هوامع ... تعودها طبعا لعارف وقاصد

فيا من سمت أخلاقه وتألقت ... محامده نحو السهى والفراقد

عليك بتقوى لله جل ثناؤه ... وإصلاح ما يدعو لعضل المفاسد

وبالعفو والإحسان والصدق والوفا ... فإن بها تسمو لشأو المحامد

وراع جناب الحق والصدق راجيا ... جزيل ثواب الله يا ابن الأماجد

وإياك أن تصغي لمن جاء واشيا ... يرى أنه بالنصح أعظم وافد

وما قصده إلا ليحظى لديكم ... بما قال من زور وبهتان حاقد." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣١٧>

٨٢٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"لقد خفقت رعبا قلوب معاشر ... وفارقها السلوان فيمن يفارق

فيا ملكا للعرب دمت موفقا ... تنير بك الدنيا وتحمى الحقائق

عليك سلام الله ما لاح بارق ... وما صاح قمري وما ذر شارق

ولأحمد ابراهيم الغزاوي أنشدها بين يدي الأمير المبجل سعود بن الملك عبد العزيز بمكة المشرفة سنة ١٣٤٨هـ يهنئه بقومه إلى الحجاز: وافى السعود فبطن مكة معشب=والمروتان تألقت والأخشب

وشدى الهزار على الأراك بسجعه ... لما استهل على الحجاز الموكب

فإذا المسامع والمرابع والربى ... تصغي وتندى والحيا يتحلب

والطير تصدح والقلوب استعذبت ... صفو الإياب وساغ فيها المشرب

ظلت تعاني حجتين صدوده ... وتضيق ذرعا بالنوى وتلهب

تتنسم الأنباء عن خلجانه ... وتود لو منح الضياء الكوكب

حتى شأى البرق البريد وشاقنا ... نبأ تبدد من سناه الغيهب

وسخا المليك لنا بأكرم وافد ... هو في الجزيرة قلبها المتوثب

قاد الفيالق والبيارق يافءا ... وحمى المفارق والبوارق خضب

وجنى ثمار النصر في وثباته ... ووقى العروبة واصطفاه المنصب

عزت به نجد وأعلى ذكرها ... شبل الأئمة والأمير الأغلب

منذ استقل جواده ما همه ... إلا العلى تعنو لديه وتجنب

فدنت إليه وسلمته قيادها ... إن الكرائم بالكفاة لتخلب

وتراه ردما في الحروب وملجأ ... لذوي الكروب إذا غدت تتقطب

يلقي العظائم لا تلين قناته ... ويثوب من طعناته المتنسب

إن شاء زحفا أسعفته كماته ... وظباته فوق الجماجم تخطب

أو رام عرفا فالنضار نثاره ... والفضل ودق والمكارم هيدب

يا من تأرجت الديار بقربه ... وبذكره تزهو النفوس وتطرب

قد خلد التاريخ في صفحاته ... مجدا يضاف إلى أبيك وينسب

عصر مجيد بالشريعة شاده ... ملك عظيم بالجلال ملقب

فيه المعارف والعوارف والهدى ... والحزم والرأي السديد المعجب

والعدل والإنصاف يسطع نوره ... والأمن يطفو والمخاوف ترسب

ما بين جدة والعقير تعبدت ... سبل القوافل واطمأن الربرب

من كان يحسب أن تقوم بنزهة ... للنفس ثم بها التجارة تخصب

فتشق وعثاء النفود إلى الحسا ... بين المساء وفي الصباح تأوب

هذا لعمر الله صدق عزيمة ... وبشير خير بالرخاء معقب

ولقد بعثت بسيبك الأدب الذي ... قد ضمه لحد العفاء المرعب

فسرى النسيم معطرا بأريجه ... وزهت بنهضته الحديثة يعرب

ونمت جذور للبيان ونافست ... أم القرى فيها الرياض ويثرب

فانعم بما آتاك ربك وارتشف ... كأس الهناء فشربك المستعذب

واحلل بسوداء القلوب فإنها ... كنف الذين بحبهم تتقرب

واعلم بأنا لا نقول تجملا ... هذا الذي نبدي هو المتحجب

لا زلت بدرا طالعا في أفقنا ... يمشي إليك الشعب وهو مرحب

ولأحمد إبراهيم الغزاوي أيضا يمدح الملك عبد العزيز ويهنئه بعيد النحر وذلك سنة١٣٤٩هـ:

أرأيت كيف مظاهر العباد ... وأخوة الإسلام في الآماد

وشهدت أرهاط الحجيج كأنها ... حول الحطيم مواكب الأعياد

من كل ميمون النقيبة مخبت ... لله في صدر وفي إيراد

متوشح بازاره وشعاره ... تقوى القلوب وعفة الزهاد

همت به نحو الفريضة عزمة ... لم يثنها موج الخضم الهادي

لبى الدعاء مفارقا أوطانه يرجو النجاة إذا مضى لمعاد

من كل فج في الدنا تجري بهم ... قمم البحار وضمر الأجياد

يا أمة التوحيد حسبك ضجعة ... أبكت عيون المجد والأجداد

فالدين بالدنيا وليس بباسط ... أفياءه من غير قدح زناد

كم ذا تمر الحادثات وتنطوي ... والمسلمون على هوى وبعاد

الناس قد غاضوا البحار وخططوا ... جو السماء وحلقوا بجماد
وتبادلوا الخطب الطوال بلحظة ... من دون واسطة بكل بلاد
فعلام فرقتكم وفيم شقاقكم ... وإلام يشرق بالزلال الصادي
ما في شريعتكم وهدي نبيكم ... إلا السمو وذلة الأضداد." <نزهة الأبصار بطائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٢٦>

٨٢٣-نزهة الأبصار بطائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"خلوا التنابذ واسلكوا سبل العلى ... وتنافسوا في الخير والأعداد
واستعصموا بكتابكم وتناصروا ... والله للهمزات بالمرصاد
ولقد أنست بسنة منسوبة ... في قصر خير مملك مرتاد
عادت كمؤتلق الصباح ضياؤها ... وحباؤها كالغيث في الإنجاد
يتمثل الإسلام فيها شاخصا ... صعب القياد ميسر الأعضاد
يرنو إلى عبد العزيز تحية ... ويذود عنه غوائل الحساد
يتلو عليه من الثناء صحائفا ... بيضاء خطتها يد الأشهاد
ويصيخ للحكم الذي هو ناسج ... أبرادها للجمع والإفراد
ما بين وعظ بالغ ونصيحة ... تحيي النفوس ودعوة ووداد
هي غاية في الحج منذ وجوبه ... للمسلمين وأصل كل سداد
أو هل مضى مثل الذي أنا ناظر ... كلا ورب البيت ذي الميعاد
لم تكحل الدنيا بسفح المنحنى ... بشبيه هذا العصر في الآباد
لا في البناء ولا الولاء وقد بدا ... كالقصر ذي الشرفات من سنداد
قد شيدته على التقى وعلت به ... نحو النجوم مواهب وأيادي
يضفي على الأضياف برد سخاءه ... مما حوته خزائن الإمداد
حاطته أقدار المهيمن واحتوى ... زمر الوفود وشوكة الأحفاد
تسمو إلى تاج ترصع دره ... من وحدة جمعت شتات الضاد
هذا الفخار لمن أراد تأسيا ... والسر في الأرواح لا الأجساد
جل الذي أولاك عزا راسخا ... وحباك ملكا شامخ الأطواد
بالله ثم بما استقمت تأمنت ... فيه السبيل لرائح أو غادي
ما إن تحدث ذا الجريمة نفسه ... بالغي إلا بات رهن صفاد
حتى خطت فيه على اطمئنانها ... شاة الرعاة مرابض الآساد
وأفضت في فلواته العذب الذي ... يروي الغليل لعاكف أو باد

وجلوت أقمار العلوم بأفقه ... وشرعت فيه وسائل الإسعاد

وأثرتها حربا عوانا في الألى ... جمعت بهم أحلامهم لفساد

وهدمت صرح الجهل من آساسه ... وقصمت ظهر الشرك والإلحاد

وأقمت بالشرع العدالة بيننا ... حصنا وبالشورى وبالإرشاد

فاسعد وقل وافعل فأنت موثق ... ودع الغواة على لظى الأحقاد

الله قدر أن تعيش مظفرا ... من ذا يرد مشيئة الجواد

واهنأ بعيد للأضاحي مشرق ... ما غنت الورقا على الأعواد

ولأحمد الكناني المصري يمدح الملك عبد العزيز أعزه الله سنة١٣٤٩هـ:

بالعزم أدرك أهل العزم ما طلبوا ... ولم يفتهم على أجمالهم طلب

دانوا بمحض الوفا والنصح إذ ملكوا ... أمر العباد وفي إصلاحهم دابوا

وأسهروا منهم الأجفان لا لهوى ... ولا استخفهم لهو ولا طرب

لكنما مدت العليا لهم يدها ... فبايعوها وقاموا بالذي يجب

ولم تمل بهم الأهواء عن سنن ... به لدى خطبة العلياء قد خطبوا

لم يعرفوا الطيب إلا من شمائلهم ... ولا المكارم إلا ماله اصطحبوا

ولا المحاسن إلا ماله اجتذبوا ... ولا المساوي إلا ماله اجتنبوا

لهم قلوب لأمر الناس قد فرغت ... كادت مع الناس تأوي حيث تنقلب

آلت إليهم شؤون في إيالتها ... أقدامهم نصبوا حتى لقد نصبوا

قد أصبحت بهم الأوطان باسمة ... تفتر عن رغد العيش الذي جلبو ا

في كل قطر ترى منهم أخا ثقة ... لدى الشدائد والأهوال ينتدب

وللحجاز مليك من خالقنا ... به ابن السعود الفيصل الدرب

الصائب الرأي والأقوام طائشة ... آراؤهم وصواب الرأي محتجب

والثابت الجأش في ليل الخطوب وفي ... فصل الخطاب إذا ما عي من خطبوا

عبد العزيز نشرت الأمن في بلد ... كانت نفوس البرايا فيه تنتهب

وقد أقمت حدود الله معتمدا ... على العدالة فارتاعت لها العصب

إذ ما رعوا حرمة البيت الحرام ولا ... خافوا الإله ولم تردعهم النوب

فكان خير دواء أن ضربت على ... أيديهم واستتب الأمن واحتجبوا

فأنت أنت الذي لولاك ما أمن ال ... حجاج بل أنت في ذي الراحة السبب

بيوتنا في غنى عما يحصنها ... مادمت قينا فما الأبواب والحجب." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٢٧>

٨٢٤-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"الناس تخضع وصرفه ... ونرى الزمان وصرفه لك يخضع

لو لم تكن عند الإله معززا ويرى الأمانة ما لديك تضيع

ما كان ربك أمدك نصره ... يوما وكنت لبيته تستودع

قد كان ربع الوحي قبلك خائفا ... واليوم فيك بأمنه يتمتع

ولقومك الهجر التي شيدتها ... للعلم نزر في رباها يسطع

إني لأنظر والأمور تكهنا ... ولربما سيكون ما أتوقع

لا بد يوما للجزيرة كلها ... علم السعود على رباها يرفع

أمعزز العرب استمع لي نفثة ... فلأنت أكرم من يعي إذ يسمع

شكوى يضيق لها الفضاء برحبه ... لكن خلقك من شكاتي أوسع

أنا في الصميم من العراق وأهله ... لكن لغيري شاته والمرتع

يا أيها الملك التقي ومن له ... عن كل شائنة نهى وتورع

خالفت قومي في هواك مودة ... رغما لكوني أنني أتشيع

وقرعت بابك بالمديح محققا ... في أن بابك خير باب يقرع

أفهل أراك وهل تحوز نواظري ... ما كنت عنك من المحاسن أسمع

وله معارضا بعض الشعراء في قوله:

إني أحن إلى العراق وإنني ... لا من رصافته ولا من كرخه

فقال:

إني إلى نجد أحن وإنني ... لا من دواسره ولا من وشمه

لكن قيصوم القصيم وشيحة ... أشهى إلى من العبير وشمه

للعرب في نجد أب من أمه ... يلقاه أحنى من أبيه وأمه

لذ فيه من جور الزمان فإنه ... ملك يجير على الزمان برغمه

سلم الفضيلة حرب كل رذيلة ... أكرم به وبحربه وبسلمه

ملك تحكم في الزمان فقاده ... حتى تصرف كيف شاء لحكمه

كم من أخي تيه يرى كل الورى ... فوق الثرى طرا تسبح باسمه

ويظن من فرط الغرور بأنها ... تهوي الرواسي إن أشار بكمه

وافاك من حسد بمعول غيظه ... لبناءك الراسي يهم بهدمه

عرش بناه لك الإله وشاده ... أنى يضعضعه القوي بزعمه

فغدا يعض بكفه متندما ... دعه يموت بغيظه وبسقمه

قال الشيخ سليمان بن **سحمان: مادحا الإمام** عبد العزيز أعزه الله وذلك سنة ١٣٣١ لما أراد عبد العزيز الرشيد المسير إلى العراق يستنهض الأتراك على المسير إلى نجد أرسل حسين بن جراد في سرية من شمر وحرب ونزل الفيضة من السر فنهض إليه الإمام عبد العزيز بمن معه من المسلمين فصحبهم وأخذهم الله وولوا منهزمين وقتلوا عن آخرهم إلا نفرا قليلا عفا عنهم الملك عبد العزيز أعزه الله فقال:

معالي الأمور الساميات المعالم ... لأهل التقى والجواد أهل المكارم

وبالحزم للأعدا وبالعزم في الوغى ... منال العلى بالمرهفات الصوارم

وكل معالي الخلتين أخذتها ... ونلت ذراها في الخطوب العظائم

وقد فقت أبناء الملوك جميعهم ... بجد وإقدام وصدق العزائم

يلاحظك الإسعاد أين تيممت ... بنودك لا تثنيك لومة لائم

وما قصرت أعداك في الحزم والدها ... وتقبيلهم أفكارهم للمصارم

وقد جمعوا جيشا لهاما عرمرما ... وصالوا به واستنجدوا كل ظالم

ولكن دهاهم من دهائك فتكة ... بفتيان صدق كالأسود الضراغم

وحسن رجاء الله فيما ترومه ... بحزم وعزم والوفاء الملازم

وصدق وتدبير وحسن طوية ... حللت بها فوق السهى والنعائم

ولاحظك الإقبال والعز فاستمى ... لك النصر الإسفاف بين العوالم

وحل بهم ما حل بالناس قبلهم ... قديما من الإدبار عند الملاحم

لأمر قضاه الله جل جلاله ... وليس لأمر حمه من مصادم

فسرت إليهم بالجيوش تقودها ... لها زجل كالعارض المتراكم

لعمري لقد كانوا ليوثا لدى الوغى ... وليس لهم عند اللقا من مقاوم

أبدت بها خضراءهم فتمزقوا ... أيادي سبا واستأصلت كل غاشم

وولت على الأعتاب حرب وما ارعوت ... ولكنهم باؤوا بشر الهزائم

وقد غودروا في فيضة السر حيثما ... طعام السباع والنسور الحوائم

ووالله ما من وقعة قبلها أتت ... عليهم فقد باؤوا بإحدى القواصم

وأخرى ستدهاهم بها في بلادهم ... وتفجأهم فيها بأسد ضياغم

يسومون في الهيجا نفوسا عزيزة ... وترخص منهم في حضور المواسم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٢٩>

٨٢٥-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)
"نشأت طموحا ثائرا متحفزا ... أخا همة نحو النجوم تسيرها
تفلت من دنياك عن عبقرية ... بها أبصر الأعمى وتاه بصيرها
فخلدت عصرا أنت تاريخ قومه ... وكم باد أقوام وبادت عصورها
طويت من الأعوام ألفا فتنطوي ... ألوف على الفصحى وانت أميرها

ولمحمد بن عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي، المتوفي سنة ١٠٧١هـ يتوجع من إعراض بعض الرؤساء، وكان خصيصا به، فوقعت بينهما وحشة فجفاه فقال يستعطفه

على أثلاث الواديين سلام ... وبعض تحايا الزائرين غرام
تذكرت أيامي بها وأحبتي ... إذا العيش غض والزمان غلام
وإلمامتي بالحي حيث تواجهت ... قصور بأكناف الحمى وخيام
ألام على هجرانهم وهم المنى ... وكيف يقيم الحر وهو يضام
هم شرعوا أن الجفاء محلل ... وهم حكموا أن الوفاء حرام
وأبلج أما وجهه حين يجتلى ... فشمس وأما كفيه فغمام
جرى طائري منه سنيحا فعلني ... بدر أياد ما لهن فطام
وقد يسلب الرأي الفتى وهو حازم ... وينبو غرار السيف وهو حسام
وقد وجد الواشون سوقا فنفقوا ... بضائع زور ما لهن دوام
يقرب دوني من شهدت وغيبوا ... ويوصل قلبي من سهرت وناموا
فأصبح شمل الأنس وهو مبدد ... لديه وحبل الوصل وهو رمام
وبعض كلام القائلين تزيد ... وبعض قبول السامعين أثام
تزوار حتى ما يرجى التفاته ... وأعرض حتى ما يرد السلام
فلا عطف إلا سخطة وتنكر ... ولا رد إلا ضجرة وسآم
فإن كان رأي زل أو قدر جرى ... لنازلة فيها على ملام
فوالله ما قارفت فيك خيانة ... أعاب بها في محفل وأذام
ولاقر لي بعد التفرق مضجع ... ولا طاب لي بعد الرحيل مقام
حياء فإن الرفق خير مغبة ... ومعذرة إن الكرام كرام
أتبعد حتى ليس في العفو مطمع ... وتعرض حتى ما تكاد ترام
وتنسى حقوقي عند أول وهلة ... وأنت لأهل المكرمات إمام
هو الذنب بين السيف والعفو فاحتكم ... بما شئت لم يعلق بفضلك ذام

ولا تلبني بالبعد عنك فإنما ... حياتي إلا في ذراك حرام

إذا ما جزيت السوء بالسوء لم يكن ... لفضلك بين الأكرمين مقام

أعد نظرا في حالتي تلق باطنا ... سليما وسرا ما عليه قتام

فمثلك لم تغلب عوائد سخطه ... رضاه ولم يبعد عليه مرام

أترضى لفضلي أن يضيع ذمامه ... ومثلك لا يخفر عليه ذمام

فإن نمت عني وأطرحت وسائلي ... فلله عينا لا تكاد تنام

قال الشيخ محمد أفندي حافظ إبراهيم يمدح المرحوم الشيخ محمد عبده ويهنئه بتولي منصب الأفتاء

رأيتك والأبصار حولك خشع ... فقلت أبو حفص ببرديك أو علي

وخفضت من حزني على مجد أمة ... تداركتها والخطب للخطب يعتلي

طلعت بها باليمين من خير مطلع ... وكنت لها في الفوز قدح بن مقبل

وجردت للفتيا حسام عزيمة ... بحديه آيات الكتاب المنزل

محوت به في الدين كل ضلالة ... وأثبت ما أثبت غير مضلل

لئن ظفر الأفتاء منك بفاضل ... لقد ظفر الإسلام منك بأفضل

رجعنا إلى تمام المختار من شعر محمد بن عثيمين، فمن ذلك ما مدح به حضرة الحاكم المبجل ذا الهمم العالية، والمناقب السامية بيت المروءة والأمانة، وينبوع الكرم والديانة، حامي حمى المكارم والمعالي، أبا حمد الشيخ عبد الله بن قاسم بن ثني لا زال كهفا للملتجي وأملا دائما للمرتجي آمين قال

وقفت على دار لمية غيرت ... معالمها هوج الرياح النواسف

فأسبلت العينان دمعا كأنه ... جمان وهي من سلكه مترادف

أسائلها من فرط ما بي وإنني ... بعجمة احجار الديار لعارف

لعهدي بها بيض أوانس كالدمى ... غرائر عما لا يحل صوادف

إذا ما سحبن الأتحمي تمايلت ... غصون النقا مالت بهن الروادف

وفيهن معلاة الوشاح كأنها ... قضيب إذا ماست من البان وارف

ألا ليت شعري أين مني مزارها ... وقد حالت الصمان دوني وواجف

أظل نهاري انكت الأرض واجما ... وفي كبدي في الليل تحمى المراضف." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٣٤>

٨٢٦-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فاقبل يفضلك ما يقول فإنه ... يحدوه فيما قد تراه وفاء

أبقاك ربي للعروبة ناصرا ... ما شع بدر واقتفته ذكاء

ولمحمد بن حسن **الأنصاري يمدح سعادة** الشيخ الأجل عبد الله بن المرحوم الشيخ قاسم الثاني: وقال معزيا للشيخ قاسم أيضا بعد قتل ابنه المرحوم علي بن قاسم المقتول شهيدا في ١٧ رمضان سنة ١٣٠٥ غفر الله له:

ألم تر أن الصبر أجمل بالفتى ... وأحمد في الأخرى لأهل البصائر

وبالصبر نال الأجر كل موحد ... وفاز ببر الله أقدر قادر

فصبرا على ما قدر الله ربنا ... تنل كل خير من رحيم وغافر

فإن يك قد أودى على مصابه ... فبالأجل المحتوم فاصبر وصابر

فلا زال ريحان وروح ورحمة ... تسح كودق المعصرات المواطر

على جدث قد حله قمر العلى ... مدى الدهر في آصاله والبواكر

ولا زال رضولدان الإله يمده ... بعفو وإحسان ومحو البوادر

لئن كان ذا علم وشأو حماسة ... تسامى بها نحو النجوم الزواهر

لقد كان ذا تقوى وآداب ماجد ... وفي طاعة الرحمن سامي المآثر

وحاز من الأخلق كل كريمة ... وكان فريدا في الزمان لسابر

وعاش حميدا مستفيدا من العلى ... مآثر أخلاق الكرام الأكابر

تدوم بالعز والإقبال والظفر ... في نعمة الله تبقى مدة العمر

لا زلت ترقى وقدري عندكم أبدا ... ترقى إلى غارب السعدان والقمر

وبرج سعد صعدتم في العلى درجا ... من صولة قد سمت بالأنجم الزهر

بهمة ضاهت العيوق غايتها ... عنها يقصر أهل المجد عن قصر

زاد اشتياقي لما أن سمعت بكم ... والسمع أسبق أحيانا من النظر

كم بت في سهري قلبي أعلله ... "لعل بالجزع أعوانا على السهر"

ولم أزل في هموم قد برت جسدي ... والدمع ينهل من عيني كالمطر

لما أهاج لظى التذكار قلت له ... "يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر"

وقلت يا قلب لا تجزع فذا فرج ... أتى به الله وافانا على قدر

فافتر مبتسما وقال مبتهجا ... أهلا وسهلا بكم يا غاية الوطر

فالورق تصدح و ا لأغصان راقصة ... والغانيات ذوات الغنج والخفر

من كل فاتنة الألحاظ فاترة الأ ... جفان ساحرة الولهان بالحود

بطرة زانها ليل على فلق ... كطلعة الشمس تغنينا عن القمر

مظلومة الريق في تشبيهها ضربا ... مهضومة القد في التشبيه بالسمر
نحيفة الخصر هيفاء القوام غدت ... تختال في حلل حمر وفي حبر
حوراء غيداء قد رقت شمائلها ... ولا شبيه لها في البدو والحضر
تهتز أردافها بالتيه من طرب ... والبدر ينقط بالإبريز والدرر
وأفصحت بلسان الحال قائلة ... وفي ابن قاسم عبد الله بالظفر
أعني ابن ثاني من سارت بسيرته الر ... كبان تمدحه في البدو والحضر
مولي الجزيل مربي للجميل له ... جمال وجه غدا يعلو سنا القمر
هو الهمام الأريب الأريحي ومن ... حاز المكارم عن آبائه الغرر
ذو فطنة ووقار لا يوازنه ... إلا أبوه طويل الباع خير سري
نقادة في تصاريف الأمور له ... رأي يخلص بين الدر والمدر
بحزم ذي وثبات و ا لثبات له ... خلق بعزم غدا كالصارم الذكر
هذي نتائج افكاري بعثت بها ... ولست إلا كمهدي التمر في هجر
لا مال عندي أهديه لحضرتكم ... إلا قلائد سمط النظم كالدرر
تبقى على صفحات الدهر خالدة ... لكم تبث الثنا من نشرها العطر
فاقبل فرائدها واقبل خرائدها ... أتت إليك تجوب الأرض في قطر
لا ترتجي صلة إلا القبول لها ... والفوز فيها بحسن الفكر والنظر
في ليلة قالها نجل الحسين لكم ... أبو خليل يروم الفوز بالوطر
واسلم ودم في نعيم لا نفاد له ... يا تابعا ما أتى عن سيد البشر
عليه مني صلاة لا انتهاء لها ... والآل والصحب في الآصال والبكر
ما سمح مزن وما غنت مطوقة ... على الأراك مدى الأعوام والعصر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٤٨>

٨٢٧-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وقال السيد أمين بن مكين اليماني: مادحا جلالة الشيخ عبد الله بن المرحوم الشيخ قاسم. قال: إلى زبرقان هالة سماء الفاضل، والمنهل العذب الزلال، دوحة المجد واللطافة، وكهف المستجير مما يخافه، غوث الملهوف ومعدن الفضل والمعروف، الماجد الشهم الشيخ المحترم عبد الله بن المرحوم الشيخ قاسم بن محمد الثاني دام مجده وعلا عزه وسعده. وبعد. فالذي ننهيه إلى جنابكم بأنا وصلنا إليكم من شقة بعيدة، مفارقين أهلنا وأوطاننا من مدة مديدة، حتى أوصلتنا الأقدار إلى هذه الدار، وقصدناك لما يبلغنا عنك بأنك تعظم أهل بيت النبوة، ونحن من سادات اليمن، وقد أصابنا في هذه السنين قحط وديون مجحفة، ولم يسعنا إلا الخروج لطلب الإعانة ممن هو مثلكم، وها نحن منتظرون

حلول الأريبة، لا لت محروسا آمين.

دمعي من البين لا ينفك ساجمه ... وقادح الشوق في الأحشاء ضارمه
فمن لمن قذفت أيدي البعاد به ... وخانه الصبر وانحلت عزائمه
إن رام كتم الهوى شنت مدامعه ... فأظهرت لجوى في القلب كاتمه
يبيت من ذكر من حل الحمى كلفا ... ينوح شوقا كما ناحت حمائمه
يرجو التلاقي بهم والدهر يبعده ... ولم يقل قد قضى بالجور حاكمه
أعني بذلك عبد الله من فضحت ... سحائب القطر بالجدوى براجمه
ومن هو الأسد الضاري إذا شرعت ... يوم الوغى البيض واستلت صوارمه
إلى المعاضيد ينمي وهو خير فتى ... من لم يكن في العلى شخص يزاحمه
بحر المكارم إنسان الزمان فما ... ذاك الزمان ومن في الجود حاتمه
فقد زهى قطر مذ شاخ في نعم ... عن غيره وبه طابت معالمه
ينبيك عن مجده في الناس سيرته ... وعن مناقبه تنبي تراجمه
عج بالرياض وسل عن ذات شيمته ... تجد خلائقه كالزهر باسمه
لو اشتكى أحد جور الزمان لما ... راعته في عمره يوما مظالمه
أو جاءه زائر يوما فليس يرى ... له نديما سوى مجد ينادمه
يا ماجدا في الورى قد طاب محتده ... إليك نظما قصير الباع ناظمه
فاقبله وافضل على منشيه محتسبا ... فقد شكى من صروف الدهر راقمه
واسلم ودم في سماء المجد مرتقيا ... أوج المكارم صافي العيش دائمه
ثم الصلاة على خير الورى حسبا ... ما لاح برق وما هلت غمائمه
وآله الطهر والأصحاب ما رقصت ... أغصان بان وما غنت حمائمه

شعر علي بن سليمان

هو الشيخ العلامة ذو العقل الراجح والشهامة، علي بن سليمان آل يوسف التميمي، ثم الوهيبي نسبا، والحنبلي مذهبا، والسلفي معتقدا، والبصري مسكنا، طلب العلم في بغداد على مشايخ كثر، منهم آل الألوسي ومنهم الشيخ نعمان الألوسي، والشيخ شكري الألوسي، ومشايخ لم أحفظ أسمائهم، وأدرك في كثير من الفنون إدراكا تاما، وقد رأيته واجتمعت به واستنفدت منه في مدة اقامته عندنا ببلدنا قطر، وهو إذ ذاك في صحبة الشيخ يوسف آل إبراهيم في أيام قدومه على الشيخ المرحوم قاسم الثاني رحمه الله سنة ١٣١٥،فرأيت رجلا لا يجارى فيما تكلم فيه من أي فن، خصوصا في الأصول وعلم العقائد والتحقيق لعقيدة السلف، والدعوة إليها والرد على من خالفها، وأما الشعر والأدب، فحدث عنه ولا حرج، إن نثر شنف بنثره الآذان، وإن نظم أزرى بعقود الجمان، له الأشعار الفائقة، والمعاني الرائقة، أنقل إن شاء الله

منها في هذا المجموع نموذجا يدلك على سمو مقامه وجودة نظامه. فمن ذلك ما كتبه تقريظا على النسخة التي جمعها وهو إذ ذاك ببلدنا فإنه جمع سبع قصائد في عقيدة السلف أولها القحطانية النونية ذكرها في هذه الأبيات وهي:

أشمس سعود أشرقت من سما المجد ... أم المسك أمسى فائحا من صبا نجد

أم الروضة الغناء باكرها الحيا ... فأحيا بها روض البنفسج والورد

أم البرق من أفق الخليصاء لائح ... أم المزن حنت فازدهى حادي الرعد

أم البدر للسارين ليل تمامه ... تجلى فشاموا طالع الأنس والسعد

أم الغادة الحسناء أسفر وجهها ... فزدت بها يا صاح وجدا على وجدي

ولكنها مجموعة قد تجمعت ... بها نسخ تحكي الزواهر في العد

حوت حكما واستحكمت بأدلة ... تدل على نيل السعادة والقصد." <نزهة الأبصار بطائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٤٩>

٨٢٨-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"عقيدة أهل الحق من كل جهبذ ... هم القدوة المثلى لمن كان مستهدي

تقدم هذي السبع منها قصيدة ... لحبر بني قحطان والعلم الفرد

ويتلو سناها في الثنا واسطية ... وهاهي في التحقيق واسطة العقد

وميمية ابن القيم الجهبذ الذي ... به الله أحيا دارس العلم والزهد

ولامية السامي الذرى ابن مشرف ... وميمية فاقت على عبهر الند

وبائية الشهم الغيور أخي العلى ... أمام بني صنعا وتاج ذوي المجد

وتائية كالدر أندلسية ... تحث على كسب الفضائل بالجد

فسمعا لما فيهن فاعتصموا به ... لتحظوا بدار الخلد في العيشة الرغد

وعضوا عليها بالنواجذ واسمعوا ... نصائح منها لا تنهنه بالعد

على منهج الأصحاب والسلف الألى ... أقاموا عماد الدين بالصارم الهندي

وقد أصبحت ترمي نجوم سمائها ... بشهب شواظ ويك مسعرة الوقد

على تابعي علم الكلام وأهله ... لقد أصبحوا عن منهج الحق في بعد

وقد سفهت أحلامهم حين مانحوا ... مسالك جهم واقتفوا مذهب الجعد

وقد عطلوا رب الورى عن صفاته ... لرأي شيوخ خالفت سبل القصد

وقالوا بأن الله ليس بمستو ... على عرشه بل قابلوا ذاك بالرد

وقد أنكروا معراج أحمد حيثما ... حباه إله العرش بالقرب والود

فدع قولهم يا من يروم سلامة ... فإنا نرى أقوالهم جربا يعدي

فما الهدي إلا هدي أحمد لا كما ... يقول أولو التعطيل والمذهب المردي

فكن تابعا ما قاله سيد الورى ... وقال به الصحب الكرام أولو الرشد

وتابعهم ثم الأئمة بعدهم ... كمالك والنعمان ذي العلم والزهد

كذا الشافعي الحبر ثم ابن حنبل' ... إمام مردي ذوي الزيغ والجحد

وكل إمام بعدهم ومحقق ... فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي

فكن تابعا ما قرروا في اعتقادهم ... وكن حذرا من منهج الخاسر الجعد

وقال مؤرخا عام طبعه، وانتشر نفعه:

زهت روضة الإيمان وابتهج التقى ... وشيد عماد الدين من بعد وضعه

ولاحت شموس العلم في أفق الهدى ... وحلت بدور الفضل في سوح ربعه

وقرت عيون الحق بعد عمائها ... وبان من التوحيد أعلام رفعه

بطبع كتاب قد حوى كل محكم ... من القول من هدي النبي وشرعه

لقد ربحت فيه تجارة مقتف ... وخاب امرؤ قد فاته نيل نفعه

به فافتخر يا من يؤرخ مجده ... فقد سطعت في الكون أنوار طبعه

قال مادحا الشيخ القادم إلى رحمة الله وغفرانه المرحوم قاسم بن محمد الثاني عليه الرحمة والرضوان:

شجاني بسفح البان سجع الحمائم ... فحل عزالي مقلتي بالسواجم

وأرقني منها ترنم نوحها ... وما ليل مأسور الفؤاد بنائم

وأجج في كانون قلبي ناره ... فزاد غراما بالأسى المتفاقم

وما ذاك من وجد بسلمي وزينب ... فما أعقل من يهوى الحسان بسالم

فلا الوصل من سلمى بأسنى مآثري ... ولا زينب في القرب خير مغانمي

ولا شاقني ذكرى حبيب ومنزل ... ولا خفقت قلبي بروق المباسم

ولكنه يا سعد شوقا لماجد ... يزيل عن العاني ثقال المغارم

فقد طفت في شرق البلاد وغربها ... وسيرت رحلي بين تلك المعالم

فلم أر من يرجى لكشفت ملمة ... ولم أر من يهوى اكتساب المكارم

فناد دع التسيار عنك فلن تجد ... لعمرك مطلوبا سوى الشيخ قاسم

همام لنصر الحق أضحى مجردا ... ولا يختشى في الله لومة لائم

وندب له كسب الفخار سجية ... وميراث آباء أباة أكارم

وطود منيع لا يرام وجاره ... عزيز وما اللاجي إليه بنادم

تضلع من علم وفهم وعفة ... وأمسى لديه الجود أسنى المغانم

فدته أناس لا تهش لمدحه ... ولا ترتجى يوما لكشف المظالم

فمن حل في أرجائه حل آمنا ... وراح بعز من معاليه دائم

له صدمات أرجفت قلب ضده ... وما ليل من عادى علاه بنائم

مواقف صدق طم فيها على العدى ... ببحر حديد بالقنا متلاطم

فسل قطرا عن فعله أو سل الحسا ... وماذا حسا أعداؤه من علاقم." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٥٠>

٨٢٩-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"وسل عنه جند الروم ماذا أصابهم ... وما بالهم أضحوا طعام القشاعم

وسل عنه خنورا من حل سوحها ... وماذا دهاهم من سيول صوارم

وإن بني ثاني على البعد والنوى ... لبيت فخار ويك سامي الدعائم

أياديهم مشكورة لذوي العلى ... وأيامهم مشهورة في المواسم

أبا فهد يا فخر من سكن الفلا ... ويا عز أصحاب القرى والأعاجم

لكم عندنا أيد جزيل نوالها ... وإن علينا الشكر ضربة لازم

وما عندنا شيء يكافئ حقها ... سوى در نثر أو لآلئ ناظم

فلا زلت يا شمس السماحة والعلى ... بعز على مر الجديدين دائم

وكان لك الباري معينا مساعدا ... لتنصف أهل الحق من كل ظالم

وله على الله **عنه يمدح السيد** طالب النقيب، وهي طويلة جدا فاختصرت بعضها وهي من غرر القصائد وفائق الشعر:

فؤادي إثر الظاعنين عميد ... وصبري إذا جد المسير فقيد

وشوقي إلى نجد وأطلال رامة ... سقتها الغوادي يا هذيم شديد

وإن غرامي باللوى وظبائه ... وسكان سلع ما عليه مزيد

تريد شجوني ما أضاءت بذي الغضا ... بروق وحنت بالعقيق رعود

ويسفح دمعي ما جرى الخفيف من منى ... فبحر دموعي وافر ومديد

ألا يا لقومي للصبابة والأسى ... فهل من مجير إنني لوحيد

عدمتكم هبوا لإسعاف مغرم ... به بين أفلاذ الضلوع وقود

أيهنيكم أن يحمل الضيم جانبي ... وأنتم على لين الوطاء رقود

تبيت فتاة الحي تردع همتي ... وتزعم أني في اللقاء شرود

اذا لا نمتني من تميم كرامها ... ولا نجحت لي في العلاء جدود

بل إنني في مأزق الحرب فارس ... تحطم من فتكي ظبى وبنود

وإني في الهيجاء مسعر نارها ... وليث شراها إذ تذل أسود

وما ملكت مني القياد كماتها ... ولكن سبتني بالكريهة خود

وقيدني في ربقة الأسر حبها ... وللصب في أسر الغرام قيود

فما عشت لا أنسى ليال تصرمت ... بربع زرود لا جدبت زرود

وساعات أنس قد بلغت بها المنى ... إذ العيش غض والرقيب بعيد

وقد نسجت أيدي الربيع مطارف ا ... تفتح من أكمامهن ورود

فاضحك ثغر الأقحوان بأدمع ... بها أعين الغيث الملث تجود

ورصع في روض الشقائق أنجما ... ولاح على عطف الشقيق برود

وإذ أشرقت نار المجوس بأكؤس ... لدنها الندامى ركع وسجود

شمول إذا ما مسها المزج أبرزت ... فقاقع تحكي الدر وهو نضيد

مشعشعة يعشي العيون سناؤها ... لها في العصور السالفات عهود

تطوف بها ريا الخلخل ناهد ... مهفهفة غرثى الوشاح ميود

بعيدة مهوى القرط لمياء ناعس ... تقد الحشا منها نواظر سود

تأرج من أردانها المسك فائحا ... وضرج منها بالدماء خدود

تصول علينا والسيوف لواحظ ... وتفتك فينا والرماح قدود

وتبسم عن در نضيد وحبذا ... إذا لاح منها برقع وعقود

اما وبدور اشرقت وهي أوجه ... وسود ليال طلن وهي جعود

وأغصان بان تنثني في غلائل ... وسمر رماح فوقهن برود

لقد رقرق الدمع الهتون بمحجري ... شهيد غرام بالدمى وصدود

ولم ألف من عون سوى الشهم طالب ... وحسبي بمن فيه الكرام تسود

رفيع الذرى ليث الشرى عمت الورى ... مكارم منه يا هذيم وجود

فتى لا يراع المستظل بظله ... وعيش الموالي في حماه رغيد

وقرم إذا هز اليراع بكفه ... تسيل نفوس أو تسير جنود

وندب إذا ما أعطل الأمر حله ... بعزم به شم الجبال تميد

ومنهل جود أمه الناس فانثنوا ... لهم صدر من فيضه وورود

وسائس ملك في الرياسة معرق ... يدل بني السادات كيف تسود

وذو رتبة قعساء أما عروقها ... فتزهو وأما ظلها فمديد

وشهم دعا العليا فلبت كأنما ... عليها من العهد القديم عهود

وحاز فخارا من طريف وتالد ... وما الفخر إلا طارف وتليد

فما سيفه المشهور إلا كبارق ... له فوق هام المعتدين رعود

وما ربعه المعمور إلا مرابع ... إذا سار وفد حل فيه وفود." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٥١>

٨٣٠-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"فلم تره إلا مقيما على الثنا ... ولم تلقه إلا الموشح بالحمد
فمن أدب زاه تسامى محامدا ... ومن نسب باه تزين بالمجد
إمام بني الآداب بالنفس تشتري ... على ربح فضل ما يعيد وما يبدي
لقد أنفذ الآذان درا تلألأت ... فرائده نظما يجل عن النقد
كريم حليم طاهر حسن الوفا ... شريف منيف قدره صادق الود
أبحت الورى مدحي فإذا الورى ... جميعهم مثلي ولست أنا وحدي
ألا أيها الندب الذي شاع فضله ... وليس له عند البلاغة من ند
أتاني بلا وعد كتابك زائرا ... ولله محبوب يزور بلا وعد
هو التحفة الزهراء من خير ما جد ... له الفضل من قبل علي ومن بعد
به من بنات النظم هيفاء غادة ... تجاوز معناها البليغ عن الحد
فكم من زهير تحت أزهار لفظها ... وكم طرفة تزهو على طرفة العبد
فمن كل معنى ألف بيت لناظر ... ومن كل بيت ألف معنى لمستجد
فما قيس مع لبنى يقبل ثغرها ... وعبد بن عجلان يدير لمى هند
بأوفر منى لذة حين أقبلت ... تبلغ من مولى ثناء على عبد
كفاني حديث الغانيات نسيبها ... وأغنت عن الصهبا فصيرتها وردي
ولما شفى قلبي الكئيب وصالها ... غفرت لدهري ما جناه من الصد
وصيرتها في غربتي خير مؤنس ... وأنزلتها في منزل الأهل والولد
وسميتها سلوى الغريب لأنها ... ألذ من السلوى وأحلى من القند
فمنى لها أهدي إليك وليدة ... جويرية فاقبل بفضلك ما أهدي
وخذها بعفو عن قصور فإنها ... بنية نظم من مقل على جهد
سرت من بلاد الروم وهي رقيقة ... ومن عجب أن لا تمل من الوخد
فلو كنت حسان البلاغة لم تقم ... بجمع معانيك الحسان يدا جهدي
وحسبك منها إنها من موحد ... بحبك عن توحيده غير مرتد
تسير بها أشواقها ودليلها ... نوافح فضل منك لا نفح الرند
لها كل يوم في مديحك رغبة ... ولكنها عن مدح غيرك في زهد
كريمة نفس وهي بنت كرامة ... تهادي كريم الدر أكرم مستهدي

بأوصافك الحسنى تتيه وتنجلي ... بحسن إلى روض البلاغة ممتد
فلا زلت مأوى كل عز ومدحة ... تزف لك الأشعار وفدا على وفد
وتخدمك الأيام فيما تريده ... سليم المنى من حادث الزمن النكد
قرين التهاني والمسرات ظافرا ... بنيل الأماني لا بسن حلل السعدي
وقال مادحا عبد الله البحري كاتب خزانة والي الشام:
يهيجني تذكار خل كما البدر ... فليت التنائي لم نجده ولم ندر
أحن إذا ما ناح قمري روضة ... حنينا بأشجان يزدن على الصبر
رعى الله أيام مضينا فلم يكن ... لنا بعدها إلا التلذذ بالذكر
أويقات إنس قد سلفن بلذة ... وعصر هني كان يحسب من عمري
أبيت ولي قلب يهيم بذكرهم ... غراما وأشواقا توقدن بالجمر
خليلي عوجا بالمنازل والحمى ... وقولا لمن أهواه صبرك بالأثر
وخد سبتنا باللحاظ فلم تدع ... لناظر جفنيها فؤاد بلا سحر
مهفهفة بيضاء نور جبينها ... إذا أظلم الديجور يغني عن البدر
كأن الثريا عقد در بجيدها ... توارت حياء من ضيا المبسم الدري
إذا افتر منها الثغر أو لاح وجهها ... أرتك سهيلا قد تصور بالثغر
وفي فمها المطار كأس مدامة ... سلاف رضاب لا سلاف من الخمر
إذا هز بأن القد منها دلاها ... تميس بأعطاف ثملن بلا سكر
علق بها حبا فلما تملكت ... فؤادي وأحشائي تصدت إلى هجر
تثنت فبان البان خيفة قدها ... وماست فأزرت بالردينية السمر
رأتني فقالت من أرى قلت مغرما ... قتيل الهوى بين القلادة والخصر
أرتنا من الأجفان سحرا كأنه ... أساطير عبد الله ذي القلم البحري
هو الجوهر المكنون دلت صفاته ... عليه كما دل السحاب على البر
به افتر ثغر للبلاغة مشرق ... كما افتر ثغر الروض عن مزنة القطر
إذا سن أقلاما وقط رؤوسها ... يقول الردين خجلة قط لا أجري
وإن ضمن القرطاس خطا تخاله ... جبين مليح قد تلألأ بالشعر." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٥٣>

٨٣١-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"معذبي بالهوى عطفعا على كبد ... أسير أيدي النوى والحب أغراه
دعاه يوم تنائينا الهوى فأتى ... طوعا على عجل يسعى قلباه
لا أنس الله أيام الفراق فقد ... أودت بقلب فتى ذابت سويداه
حسبي الغرام الذي لا أرتضي أبدا ... إلا المنام قرى والبين ولاه
أستودع الله من بالطرف منزله ... حبا وإن سار كان القلب مسراه
إني ولو بالنوى والهجر أتلفني ... قربا وبعدا على الحالين أهواه
سلوه أن يمنح المشتاق بعض كرى ... لعل طيف خيال منه نلقاه
لا آخذ إلا عينيه بما فعلت ... فالصبر ولى وهذا القلب يفداه
كيف السلو ولي العهد يذكرني ... من الحبيب ودادا لست أنساه
سقى معاهد لبنان الحيا غدقا ... وجاده من سحاب الجود أوفاه
لقد سمى طوده بالأمن مفتخرا ... والبر زينه والعدل أنشاه
طابت مرابعه بالشيح واتشحت ... من الخزامى بثوب الرند صحراه
وقام غصن النقا يهتز من طرب ... لما شدت في رياض العز ورقاه
وفاح زهر الربى عرفا شذا عطرا ... يا حبذانشره الذاكي ورياه
وغار سوسنه من عين نرجسه ... وقام ورد البها يزهو بسيماه
ولؤلؤ الطل في جيد الأقاح حكى ... ثغر الحبيب إذا افترت ثناياه
والياسمين من النسرين في وله ... يصافح البان لما اهتز عطفاه
وقال مادحا علي بك الأسعد ويستعطفه وقد عتب عليه:
سل البان هل مرت عليه النوافح ... بوجدي وهل نمت بدمعي سوافح
وهل في ربى تلك الطلول مقيمة ... كعهدي على الأفنان ورق صوادح
سقى مدمعي الهتان فياح مربع ... تلوح به تلك الظباء السوارح
ولله مشتاق تذكر بعده ... فبات بأقداح الغرام يطارح
ومن عجب دمعي يفيض وفي الحشا ... سعير وزند الشوق وار وقادح
ولله صب حظه من أحبة ... بعاد وهجران ولاح يكافح
إذا ما دجا ليل الغرام تسهدت ... عيون لهجران الحبيب قرائح
فهل من رقاد والزمان محارب ... وقد هجر الأحباب والصبر جامح
إذا رمت كتمان الهوى باح مدمعي ... وإن الهوى العذري بالدمع بائح
يمينا بهم ما حللت عن قيد طاعة ... وهل حال عن رق عبد ومادح

فإني على عهد الوداد محافظ ... وإن وخدت بالبين عيس طلائح
ولي بين أطلال الحمى وهضابه ... فؤاد مهيم بالأجارع شاطح
أمالك رقي قل هجرا وجفوة ... إذا هجر الأحباب من ذا يصالح
رعى الله أيام التصافي وعهدها ... وأيام كنا للحبيب نصافح
وأيام عز نجتلي صفو كأسها ... هناء ولم ينجح إذا لام كاشح
بروحي ديارا قد سما برج عزها ... وطالت صحاريها وتلك الأباطح
بها خير قوم كالنجوم طوالع ... وغدران أنس بالسرور طوافح
تنوعت الأزهار في ظل دوحها ... فيا حبذا عرف من النشر فائح
وقامت بها الأغصان تهتز للصبا ... كأن غصون البان خود روادح
وفاضت عيون الجود فيها وقد زهت ... بمخضل فيحاها الربى الصحاصح
نسيم الصبا وهل نسمة من غيضها ... سحيرا وهلا من سذاها نفائح
ويا ماءها هل نهلة منك في فمي ... يداوى بها قلبي وتشفى الجوانح
ربوع بب ر ج المجد تسمو كما سمت ... بوصف العلي الأسعدي المدائح
أمير روت عنه المعالي فضائلا ... وكل ثناء نحو علياه جانح
تظاهر في برج العلى نعم كوكب ... وفي بيت سعد بالسعادة لائح
إذا افتخرت الأمجاد يوما فإنه ... على كل ذي فخر علي وراجح
غدا كفه للكف والو كف جامعا ... فللضد أخاذ وللوفد مانح
همام تهاب الأسد صولة بأسه ... ففي العزم فتاك وفي الحزم ناجح
وفي البذل هتان وبالنصر قاطع ... وبالمجد معروف وبالرأي صالح
لقد خضع الأعدا لماضي يراعه ... فكيف إذا جاء العدا وهو رامح
إذا الخطب وافى مشكلا أو معميا ... فآراؤه للمشكلات شوارح
كفاني فخرا أنني من عبيده ... وقد فاخرت قبلي الرقاق الصفائح
فيعفو عن الجاني ويوسع بره ... فكنت انا الجاني ولا ذنب واضح." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٥٨>

٨٣٢-نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (١٣٦٢)

"ولست أذكر الماضين مفتخرا ... لكن أقيم بهم ذكرى لمدكر
وكيف يفتخر الباقون في عمه ... بدارس من هدى الماضين مندثر
لهفي على العرب أمست من جمودهم ... حتى الجمادات تشكو وهي في ضجر
أين الجحاجح ممن ينتمون إلى ... ذؤابة الشرف الوضاح من مضر

قوم هم الشمس كانوا والورى قمر ... ولا كرامة لولا الشمس للقمر
راحوا وقد أعقبوا من بعدهم عقبا ... ناموا على الأمر تفويضا إلى القدر
أقول والبرق يسري في مراقدهم ... (يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر)
يا أيها العرب هبوا من رقادكم ... فقد بدا الصبح وانجابت دجى الخطر
كيف النجاح وأنتم لا اتفاق لكم ... والعود ليس له صوت بلا وتر
ما لي أراكم أقل الناس مقدرة ... يا أكثر الناس عدا عير منحصر
وقال مواسيا لصديق له قد أضاعه أصحابه وجفاه أحبابه:
علام حرمنا منذ حين تلاقيا ... أفي سفر قد كنت أم كنتلا هيا
عهدناك لا تلهو عن الخل ساعة ... فكيف علينا قد أطلت التجافيا
ومالي أراك اليوم وحدك جالسا ... بعيدا عن الخلان تأبى التدانيا
أنابك خطب أم عراك تعشق ... فإني أرى حزنا بوجهك باديا
وما بال عينيك اللتين أراهما ... تديران لحظا يحمل الحزن واهيا
وأي جوى قد عدت أصفر فاقعا ... به بعد أن كنت احمر قانيا
تكلم فما هذا الوجوم فإنني ... عهدتك غريدا بشعرك شاديا
تجلد تجلد يا سليم ولا تكن ... بما ناب من ظروف الزمان مباليا
ولا تبتئس بالدهر إن خطوبه ... سحابة صيف لا تدوم ثوانيا
فقال ولم يملك بوادر أدمع ... تناثرن حتى خلتهن لآليا
لقد هجتني يا أحمد اليوم بالأسى ... وذكرتني ما كنت بالأمس ساليا
أتعجب من حزني وتعلم انني ... قريع تباريح تشيب النواصيا
لقد عشت في الدنيا أسيفا وليتني ... ترحلت عنها لا علي ولا ليا
وقد كنت أشكو الكاشحين من العدى ... فأصبحت من جور الأخلاء شاكيا
وما رحت استشفي القلوب مداويا ... من الحقد إلا عدت عنها كما هي
وداريت حتى قيل لي متملق ... وما كان من داء التملق دائيا
وحتى دعاني العزم أن خل عنهم ... فإن صريح الرأي أن لا تداريا
ورب أخ أوقرت قلبي بحبه ... فكنت على قلبي بحبه جانيا
فإن أحق الناس بالرحمةامرؤ ... أضاع ودادا عند من ليس وافيا
وما كان حظي وهو من الشعر ضاحك ... ليظهر إلا في سوى الشعر باكيا
ركبت بحور الشعر رهوا ومائجا ... وأقحمت منها كل هول يراعيا
وسيرت سفني في طلاب فنونه ... وألقيت في غير المديح المراسيا

وقلت اعصني في الشعر يا مدح إنني ... أرى الناس موتى تستحق المراثيا

ولو رضيت نفسي بأمر يشينها ... لما نطقت بالشعر إلا أهاجيا

وكم قال يعني حيتن أنشدت مادحا ... إلي الندى ناع فأنشدت راثيا

وكم بشرتني بالوفاء مقالة ... فلما انتهت للفعل كانت مناعيا

فلما بكى أمسكت فضل ردائه ... وكففت دمعا فوق خديه جاريا

وقلت له هون عليك فإنما ... تنوب دواهي الدهر من كان داهيا

وما ضر أن أصفيت ودك معشرا ... من الناس لم يجنوا لك الود صافيا

كفى مفخرا أن قد وفيت ولم يفوا ... فكنت الفتى الأعلى وكانوا الأدانيا

لعل الذي أشجاك يعقب راحة ... فقد يشكر الإنسان ما كان شاكيا

ألا رب شر جر خيرا وربما ... يجر تجافينا إلينا التصافيا

فلو أن ماء البحر لم يك مالحا ... لرحنا من الطوفان نشكو الغواديا

ولولا اختلاف الجذب والدفع لم تكن ... نجوم بأفلاك لهن جواريا

وكيف نرى للكهرباء ظواهرا ... إذا هي في الاثبات لم تلق نافيا

تموت القوى إن لم تكن في تباين ... ويحيين ما دام التباين باقيا

فلا تعجبن من أننا في تنافر ... ألم تر التنافر في الكون ساريا

وهبهم جفوك اتليوم بخلا بودهم ... ألم تغن عنهم ان ملكت القوافيا

فطر في سموات القريض مرفرفا ... واطلع لنا في النجوم الدراريا." <نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٦٢>

٨٣٣-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"أقول: إذا كان يستميل سمع الطروب، فما في هذا كبير مدح، وذلك أن صيغة فعول مبالغة فيمن يطرب. ولا يقال طروب إلا لمن يميل لأدنى لذة، ويتحرك لأقل نعمة. مثل: أكول وشروب لكثير الأكل والشرب لما يمر به. وإذا كان الذي يميل إلى الطرب ويتكرر ذلك منه، يطرب لهذا الكلام فما في هذا مزية توجب مدحه، ولهذا قيل: المستعد للشيء يكفيه أدنى سبب، وإنما المدح أن يقال: يستميل من لا يرتاح للطرب. كما قال في الثانية: ويستخف وقار القلوب. فإن هذا هو المعهود في المدح. فإن قلت: هذا يرد على البحتري في قوله:

مستميل سمع الطروب المعنى ... عن أغاني معبد وعقيد

قلت: هذا مما يؤيد ما قلته، لأنه قال: يستميل سمع الطروب المعنى عن سماع معبد وعقيد اللذين هما أصل الغناء. وإذا كان يلفت من هو بهذه الصفة عن لذته إلى سماعه، كان ذلك مدحا فهو من باب يستخف الحليم ويصبي الناسك. وما خلص هذا للبحتري إلا بقوله: عن أغاني معبد. ولو قال ابن الأثير: يستميل الطروب عن أغانيه بفصاحته، لما أوردت

عليه هذا الإيراد. وهذا الذي قلته هو المعهود في المدح.

ألا ترى قول النابغة الذبياني:

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله صرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولخاله رشدا وإن لم يرشد

وقول امرىء القيس:

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

وما أحسن قول كشاجم في عوادة، من أبيات:

دارت ملاويه فيه فاختلفت ... مثل اختلاف اليدين شبكتا

لو حركته وراء منهزم ... على بريد لعاج والتفتا

وقلت أنا:

جست مثاني عودها بأنامل ... عبثت بلب الخاشع المتورع

وشدت فلو شاءت عذوبة لفظها ... عطفت عنان البارق المتسرع

وعجبت من ريح الصبا إذ لم تقف ... طربا ولكن ما لها أذن تعي

وأما قوله: ويرى في الأرض غير لاغب، ما سمعت بمن مدح الكلام الفصيح بمثل هذا، والكلام لا يوصف بإعياء ولا لغوب. ولكن هذا من باب إضافة العقل والدين والجوارح للخمر في الفصل الذي تقدم. أتراه ما علم أن اللغوب من صفات الأجسام ولواحقها عند الحركة وإدمانها، فإن الكلام لا يتعب وإنما التعب لجارحة من تكلم به، والكتاب لا يتعب وإنما الكاتب الذي خطه.

وما أحسن قول القائل:

إذا أخذ القرطاس أودع طرسه ... خميلة زهر أو قلادة جوهر

حمى كل فكر عن عراك رويه ... وحط عن الأقلام ثقل التفكر

فإن كان ابن الأثير أراد الكاتب الذي صدر عنه هذا الكتاب الذي وصفه، فليس في سياق الكلام ما يدل عليه.

وقد عاب الوحيد على أبي الطيب قوله:

كل السيوف إذا طال الضراب بها ... يمسها غير سيف الدولة السأم

وقال: السأم لا يلحق السيوف إلا أن يكون جاء به استعارة في موضع كلال الحد قال: ولما وقفت عليه قلت: سبحان من أعطى سيدنا فلم يبخل، وخصه بنبوة البيان إلا أنه لم يرسل، ولولا أن الوحي قد سد بابه لقيل هذا كتاب منزل، ولقد خار الله لأولي الفصاحة إذ لم يحيوا إلى عصره، ولم يبلوا بداء الحسد الذي يصليهم بتوقد جمره، ولئن سلموا من ذلك فما سلمت أقوالهم من أقواله التي محتها محو المداد، وقد كانت باقية من بعده فلما أتى صارت كما صاروا إلى الألحاد.

أقول: في هذا من اساءة الأدب ما فيه، وللإنسان عن مثل هذا المدح مندوحة تخرجه من هذه المضائق.

وقوله: وخصه بنبوة البيان إلا أنه لم يرسل مأخوذ من قول أبي العلاء المعري:

لولا انقطاع الوحي بعد محمد ... قلنا محمد من أبيه بديل
هو مثله في الفضل إلا أنه ... لم يأته برسالة جبريل
وقد كفر قائل مثل هذا.

قال: وإن لكلمه طعما يعرف مذاقه من بين الكلام، وخفة الأرواح معلومة من بين ثقل الأجسام، فلو لم يعرف بطعمه عرف بوسمه، والصبح لا يتمارى في إسفاره، ولا يفتقر إلى دليل على أنواره. وقد علم أن العرق يعرف بغصنه، وأن القول يعرف بلحنه.

أقول: قوله: وإن لكلمه طعما يعرف مذاقه من بين الكل ا م، ما أحسن ما أجاب به ابن عميرة ابن الأبار عن كتاب بعثه إليه، فجاء من جملة الجواب:." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٢٦>

٨٣٤-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"فأصبح يلقاني الزمان من آجله ... بإعظلام مولود ورأفة والد

أقول: أما قطع همزة الوصل فإنه معذور فيها إذا عدها عيبا، وهي عندي كمد المقصور في القبح. ووصل همزة القطع أراها كمد المقصور وهي أحسن. وذلك أنك تنقل الأثقل إلى الأخف فيهما بخلاف ذينك فإنك تنقل الأخف إلى الأثقل.

وأما جعله قول أبي تمام من أجله مما لا يجوز إلا في الشعر فقط، فليس الأمر كذلك، وهذا من باب النقل، وقراء التجويد يعرفون ذلك ولا يسمونه وصل الهمز، بل نقل الحركة من المتحرك إلى الساكن كقوله تعالى " ولو انهم صبروا " فإن واو لو ساكنه، فإذا أرادوا النقل نقلوا حركة الهمزة التي تليها إليها. قالوا: " ولو انهم " وهذا مشهور ظاهر لا ينكر.

وقرأوا قوله تعالى: " من اجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل " بنقل حركة الهمزة إلى النون في من وهذا مثل قول أبي تمام. وإذا كان هذه القاعدة مطردة في القرآن جميعه من أوله إلى آخره، كىف يمنعه ويجعله من ضرورات الشعر والمعاظلة في الألفاظ.

نعم يقبح في مثل قول المتنبي:

يوسطه المافوز كل يوم ... طلاب الطالبين لا الإنتظار

وقوله أيضا: وشدة الظن لا الاستدلال فإنه وإن كان على القاعدة فإنه مستثقل كما تراه.

الصناعة المعنوية قال في المقالة الثانية في الصناعة المعنوية وقد ذكر حكم اليونان وعلومهم إن أبا نواس ومسلم بن الوليد وأبا تمام والبحتري وأبا الطيب وغيرهم كعبد الحميد وابن العميد والصابي لم يتعلموا من كتب اليونان شيئا وجاؤوا بما جاؤوا به ثم إنه مثل بنفسه وإنه لم يراع ذلك وجاء بما جاء به، وادعى هنا ما ادعاه لنفسه.

أقول: إنني ما المشاحة هنا إلا في حكمه أن هؤلاء ما اشتغلوا بشيء من ذلك. فأقول له: من أين عملت هذا حتى تحكم به أما دعواك لنفسك فما أعارضك فيها، لأن الناس أخبر بنفوسهم، وأما أبو نواس فقد قيل: إنه كان يشتغل بالفقه حتى قيل فيه: أبو نواس فقيه غلب عليه الشعر، والشافعي شاعر غلب عليه الفقه. ومع ذلك فلم يظهر عنه فقه، كما لم يظهر عنه اشتغال بعلوم اليونان. وعدم الدليل لا يدل على عدم المدلول.

على أنه كان في زمن الرشيد والأمين والمأمون، وهذه العلوم اشتهرت في أيامهم، خصوصا في زمن المأمون، فإنه رتب الذهب لمن يحل كتب اليونان من اليونانية إلى العربية مثل حنين بن إسحق، وابن بختيشوع وغيرهما.

ألا ترى أبا نواس قال:

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ... حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

فإن قلت: هذا مما يدل على رفضه لهذه العلوم وتركه إياها، قلت إنما قال هذا في سياق أبيات يغري فيها بالسكر ودفع الخمار بالخمر والإدمان لذلك، والانهماك في اللذات ومواصلة الشراب ومجالس الأنس، حتى انتهى إلى قومه هذا البيت ردا على القائلين بالحكمة، وأن الأخذ من الشراب كثيرا محرم عقلا، وأن الاكثار من ذلك مضر من حيث الطب. فأخذ يسفه الحكيم في رأيه ويقول: حفظت شيئا من الحكمة، وغابت عنك أشياء في إدمان الشراب من اللذاذات والابتهاج على عادة الشعراء في الإغراء.

ثم إنه قال فيها:

لا تحظر العفو ان كنت امرءا حرجا ... فإن حظركه بالدين ازراء

وهذا على عادة الشعراء في مجونهم، وإنما أبو نواس أكثر من الشعر فدون عنه، ولم يضع هو تلك العلوم شيئا، لا جرم أنه لم يظهر عنه شيء.

وقول أبي نواس:

أباح العراقي النبيذ وشربه ... وقال: حرامان المدامة والسكر

وقال الحجازي: الشرابان واحد ... فحلت لنا من بين قوليهما الخمر

سآخذ من قوليهما طرفيهما ... وأشربها لا فارق الوازر الوزر

فمن أنعم النظر في هذه الأبيات، علم أن أبا نواس كان منطقيا، فإن استنتاجه حل الخمر في مقدمتي كلام الفقيه العراقي والحجازي يدل على ذلك. وهذا على عادة مجاز الشعر وإلا فالصحيح حرمة الخمر.

هل صح اطلاع بعض الشعراء والكتاب

على حكم اليونان وعلومهم

وأما أبو الطيب فقد قال: أنا وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري، وكلام هذين الشاعرين يدل على أنهما ما عريا عن شيء من علوم الفلسفة. خصوصا المتنبي والحاتمية تدل على أنه كان ينظر في كلاما قوم. ألا ترى قوله يمدح ابن العميد:." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٤٣>

٨٣٥-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"من مبلغ الأعراب أني بعدها ... جالست رسطاليس والإسكندرا

وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متبديا متملكا متحضرا

وهذا بعيد أن يصدر ممن لم ينظر في كتب القوم.

وقال المعري وقد أورد لأبي الطيب قوله:

إلف هذا الهواء أوقع في الأن ... فس أن الحمام مر المذاق

والأسى قبل فرقة الروح عجز ... والأسى لا يكون بعد الفراق

هذان البيتان يفضلان كتابا من كتب اليونان، لتناهيهما في الصدق وحسن النظر، ولو لم يكن له سواهما، لكفاه ذلك شرفا.

وأما ابن العميد فقد قال ابن خلكان رحمه الله تعالى في ترجمته: وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم.

قلت: والبيتان الرائيان المذكوران لأبي الطيب **في مدحه يؤيدان** ما قاله ابن خلكان.

وأقول: أليس هو بصاحب الصاحب بن عباد، وقد كان من رجالات المعتزلة، وله في أصولهم مصنف. ومن المستحيل أن معتزليا لا ينظر في كتب الفلسفة.

وأما ابن أبي الحديد، فقد أجابه عن دعواه أن الإنسان لا يحتاج إلى المنطق ولا إلى هذه العلوم، في الفلك الدائر. والصحيح أنه من جهل شيئا عاداه.

شاهد الحال ودوره في استخراج المعاني

قال في هذا: ومما يعين على استخراج المعاني شاهد الحال.

أقول: ما أنكر أن مشاهدة الحال في الخارج تعين على تصور المعاني، إلا أن استنباط المعاني لا يفتقر فيه إلى المشاهدة، وقد جاء في الوجود جماعة من العميان الذين لم يشاهدوا الصور في الخارج، وأتوا بالتشبيهات البديعة، مثل بشار بن برد حيث قال.

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ومثل أبي العلاء المعري حيث يقول:

ولاح هلال مثل نون أجادها ... بذوب النضار الكاتب ابن هلال

وحيث يقول:

ليلتي هذه عروس من الزن ... ج عليها قلائد من جمان

وسهيل كوجنة الحب في اللو ... ن وقلب المحب في الخفقان

ثم شاب الدجى وخاف من الهج ... ر فغطى المشيب بالزعفران

وله أشياء كثيرة من التشبيه الغريب.

ومثل أبي البقاء العكبري حيث يقول:

وغدير رقت حواشيه حتى ... بان في قعره الذي كان ساخا

وكأن الطيور إذ وردته ... من صفا مائه تزق فراخا

وما أحلى قول أبي طاهر حيدر في مثل هذا:

وضاحية وردت بها غديرا ... يقدر من صفاء الماء أرضا

كأن الوحش حيث تغب فيه ... يقبل بعضها للشوق بعضا

ومثل جماعة تقدموا من الأضراء كأبي العيناء وابن سيده صاحب المحكم، والشاطبي رحمه الله، وغير هؤلاء ممن أتى بالغرائب، ولم يستعينوا بحاسة البصر.

فإن قلت: إن هؤلاء إن كانوا ما رأوا ولا شاهدوا، فقد سمعوا ما قاله غيرهم، وشبهوا كما شبه غيرهم. قلت: ما نازعتك في ذلك، وإنما أردت أن التشبيه لا يفتقر إلى الصورة الخارجة. فإن الناظم قد يتصور المعنى في ذهنه من عير أن يشاهده في الخارج، ويولد المعنى من معنى آخر. كقول ابن المعتز.

وأرى الثريا في السماء كأنها ... قدم تبدت من ثياب حداد

فإنه ولد هذا المعنى من قول الآخر:

كأن كؤوس الشرب والليل مظلم ... وجوه عذارى في ملاحف سود

وكما قال ابن الذروي وقد ذكر أهل النوبة في مدح صلاح الدين:

سود وتحمر الظبى حولها ... كأعين الرمد بدت للأساه

أو لا فسمر تنتحيها القنا ... مثل دنان بزلت للسقاه

فإنه ولد هذا المعنى الأول من قول الأرجاني:

وكأن كل شقيقة محمرة ... كحلت محاجرها بأحمر قان

عين لإنسان وقد رمدت فما ... يبدو لرامقها سوى الإنسان

وولد المعنى الثاني من قول أبي العلاء المعري في تشبيه البرق:

إذا ما اهتاج أحمر مستطيرا ... حسبت الليل زنجيا جريحا

ولعمري لقد تصرف في هذا التشبيه الثاني تصرفا حسنا.

وكما ولدت أنا من قول الحصري:

الناس كالأرض ومنها هم ... من خشن اللمس ومن لين

مرو تشكى الرجل منه الأذى ... وإثمد يجعل في الأعين

فنقلته إلى معنى المتنبي المشهور وقلت:." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٤٤>

٨٣٦-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"على أن ابن حمديس أتى بالمعنى كاملا في بيت واحد، وإدريس اليماني إنما أتى به في بيتين. ولكن نظم إدريس أعلق بالقلب، وأوقع في النفس، وأعذب في السمع.

وقريب من هذا المعنى قول أبي العلاء المعري في اللزوميات:

لم يكن الدن غير نكر ... سلافة الراح عرفته

كآدم صيغ من تراب ... ونفخة الروح شرفته

وكلاهما تسلق على هذا المعنى، ونقله إلى الثقل والخفة، وإلا فهو هو.
وعلى ذكر الخفة في الخمر والطيران، فما أحلى قول أبي الحسين الفكيك:
بكر خطاب إذا ما الماء خالطها ... أبدت لنا زبدا في سورة الغضب
كادت تطير نفارا حين واقعها ... لولا شبابيك ما صاغت من الحبب
نماذج من إنشاء ابن الأثير يدعي فيها السمو
قال: وقد جاءني في الكلام المنثور شيء من هذا الضرب، وسأذكر ههنا منه نبذة. فمن ذلك ما ذكرته في وصف صورة مليحة فقلت: ألبس من الحسن أنضر لباس، وخلق من طينة غير طينة الناس، وكما زاد حسنا فكذلك ز ا د طيبا، واتفقت فيه الأهواء حتى صار إلى كل قلب حبيبا، فلو صافح الورد لتعطرت أوراقه، ولو مر على اللينوفر ليلا لتفتحت أحداقه.
أقول: أي غريب في هذه المعاني، وأي إبداع حتى يثبته ويتعجب له ويروقه.
أما الأول فمأخوذ من قول:
ربيب ملك كأن الله صوره ... مسكا، وقدر إنشاء الورى طينا
ولا يخفى أن هذا أمدح وأحسن.
وأما الثاني، فمأخوذ من قول البحتري:
أفرغت في الزجاج من كل قلب ... فهي محبوبة إلى كل نفس
وقول ابن لنكك.
عصرت من دم القلوب فما تب ... صر إلا تعلقت بالقلوب
وأما قوله فلو صافح الورد لتعطرت أوراقه، فأي مزية لهذا الموصوف بهذه الصفة والورد ما زال عطرا، سواء صافحه زنجي أو غيره، وهذا من باب تحصيل الحاصل. ولو قال: فلو صافح الأثل تضوع منه نشر البان، ولو مر على اللينوفر في الليل لأيقظ طرفه الوسنان لكان أحسن. فإن الورد لو صافحه أبو الأسود الدؤلي أبو عبد الملك بن مروان، لكان طيب العرف، والمدح إنما يكون بأن الإنسان يكسب الطيب ما ليس له طيب ويفيد الحسن ما لم يكن معروفا بحسن.
ألا ترى أنهم عابوا على كثير عزة قوله:
وما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا ... وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
وقيل له: لو كانت هذه أمة زنجية ووقود نارها مندل رطب، لطاب ريحها وتعطر ردنها. وهلا قلت كما قال امرؤ القيس.
ألم تر أني كلما جئت طارقا ... وجدت لها طيبا وإن لم تطيب
ولهذا استحسنوا قول القائل:
وريحها أطيب من طيبها ... والطيب فيه المسك والعنبر
فانظر إلى هذا الشاعر لما أثبت أنها تتطيب جعل ريحها أطيب منه.
وبالغ بشار بن برد في قوله:

وإذا أدنيت منها بصلا ... غلب الطيب على ريح البصل

لكن هجن هذا المعنى بذكر البصل.

ويحكى أن بعض الشيعة أنشد أبا مجالد قول السيد الحميري:

أقسم بالله وآياته ... والمرء عما قال مسؤول

أن علي بن أبي طالب ... على الهدى والبر مجبول

ذاك الذي سلم في ليلة ... عليه ميكال وجبريل

ميكال في ألف وجبريل في ... ألف ويتلوهم سرافيل

في يوم بدر بدداكلهم ... كأنهم طير أبابيل

فقال له أبو مجالد: يا هذا إن الشاعر **لم يمدح صاحبك**، وإنما هجاه في موضعين أحدهما أنه زعم أن علياكرم الله وجهه مجبول على البر والهدى، ومن جبل على أمر **لم يمدح عليه**، لأنه لم يكسبه بسعيه.

وثانيهما أنه ادعى أن أيد في حروبه بالملائكة، ولا فضيله له حينئذ في الظفر، لأن أبا حية النميري لو أيد بهؤلاء لقهر الأعداء.

ذكر ذلك أبو عمر الزاهد في كتاب الياقوته فثبت بمثل هذا أن لا مدح في قوله: لو صافح الورد لتعطرت أوراقه. ويؤيد هذا أنه تنبه لهذا في السجعة الثانية فقال: ولو مر على اللينوفر ليلا لتفتحت أحداقه فاحترز بالليل لأنه في النهار يكون مفتوح الأوراق.

ومن طريف ما جاء للشعراء في اللينوفر قول الخبز أرزي:." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٥٤>

٨٣٧-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"فأقسم لو أبصرتني عند موتها ... وجفني يسح الدمع سجلا على سجل

رثيت لنصل يأخذ الموت جفنه ... وأعجبت من فرع ينوح على أصل

وقد تحسن هذه الكناية من الشريف الرضي في باب التهكم وتكون نهاية في الحسن. وعلى الجملة فقبح الكناية التي ذكرها ليس لذاتها بل لأمر عرض عليها على أنه قد أورد بعدها قول الفرزدق يرثي امرأته:

وجفن نصال قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وقال: هذا حسن بديع في بابه، وماكني عن امرأة ماتت بجمع أحسن من هذه الكناية ولا أفخم شأنا.

فيقال له: أي شيء حسن هذه وقبح تلك

حول المغالطات المعنوية

قال في النوع العشرين في المغالطات المعنوية: فمنه ماكتبته في فصل من كتاب عند دخولي إلى بلاد الروم أصف فيه البرد والثلج: ومن صفات هذا البرد أنه يعقد الدر في خلفه، والدمع في طرفه، ولربما تعدى إلى قليب الخاطر فأحقه أن يجري بوصفه، والأرض شهباء غير أنها حولية لم ترض، ومسيلات الجبال أنهار غير أنها جامدة لم تخض.

أقول: ثم إنه أخذ يصف مكان الحسن في قوله: حولية ولم ترض. وأي كبير حسن في هذا حتى يدونه ويستشهد به. ولكنه معذور إذا وقع في كلامه تورية أن يخطب لها، فكيف به لو قال مثل القاضي الفاضل يصف البرد: في ليلة جمد خمرها، وخمد جمرها، إلى يوم تود البصلة لو ازدادت إلى قمصها، والشمس لو جرت النار إلى قرصها.

وقد نظم هذا الجلال بن الصفار فقال:

ويوم قر برد أنفاسه ... تمزق الأوجه من قرصها

يوم تود الشمس من برده ... لو جرت النار إلى قرصها

ومن كلام الفاضل في ليلة كثيرة البرد: في ليلة جمد الماء في لبابيدها حتى ثقل متنها، وانعكست القاعدة في التشبيه حتى صار كالجبال عهنها.

وقال الصاحب جمال الدين ابن مطروح:

انظر تجد وجه البسيطة أبيضا ... لم تبد فيه شامة سوداء

كرم السحاب فعم بالثلج الثرى ... إن الكريم له اليد البيضاء

وقال: مجير الدين محمد بن تميم:

دنياك مذ وعدت بأنك لم تزل ... في نعمة وسعادة لا تنقضي

كان الدليل على وفاها أنها ... أضحت تقابلنا بوجه أبيض

وقال مجير الدين أيضا في البرد:

وليلة قرة قد هب فيها ... نسيم لا تقابله الصدور

نسيم يقشعر الروض منه ... إذا وافى ويرتعد الغدير

ثم قال: ومن ذلك ما ذكرته في وصف كريم فقلت: ولقد نزلت منه بمهلبي الصنع، أحنفي الأخلاق، ولقيته فكأني لم أرع بلوعة الفراق، ولا كرامة للأهل والوطن حتى أقول استبدلت به أهلا ووطنا، وعهدي بالأيام وهي من الإحسان فاطمة فاستولدها بجواره حسنا ثم أخذ في الثناء على ذلك.

أقول: غاية ما ذكره أنه استعمل اسم فاطمة والحسن رضي الله عنهما تورية وليس هذا بعظيم.

وما أحسن ما استعمل القاضي الفاضل اسم الحسن، فقال يخاطب قوما أشرافا: السعيد من أشبه حديثه قديمه السعيد، والشرف القديم مقطوع إن لم يصله الشرف الجديد، والغصن من الدوحة العريقة وإن لم ينم كان من الحطب، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان عمه أبا لهب، وقبيح أن يكون فعلكم القبيح وجدكم الحسن. وأن يكون أولكم قاتل حتى لا تكون فتنة وتقاتلون حتى تكون الفتن.

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار يمدح سيف الدين علي بن قليج من جملة قصيدة في ذكر الزمان:

وإني لمعتاد لحمل خطوبه ... إذا كل أو أعيى من الهم حامله

أقول لفقري: مرحبا لتيقني ... بأن عليا بالمكارم قاتله

كذا تكون التورية، وكذا يكون تحيل التخيل.
ومما اتفق لي نظمه:
أقول لشاد تغنى لنا ... وقد قرح الدمع أجفان عيني
ايا حسن الوجه رجع وخذ ... بصوت علي لنا في حسيني
ثم قال: ومن هذا الأسلوب ما كتبته في فصل من كتاب إلى بعض الإخوان فقلت: وعهده بقلمي وهو يتحلى من البيان بأسمائه، ويبرز أنوار المعاني من ظلمائه، وقد أصبحت يدي منه وهي حمالة الحطب، وأصبح خاطري أبا جهل بعد أن كان أبا لهب.." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٧٧>
٨٣٨-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)
"أقول: قد استعمل القاضي الفاضل مثل هذا كثيرا، ولهج المتأخرون بمثل هذا فأتوا فيه بالطم والرم. قال ابن النبيه:
لو لم تكن إبنة العنقود ريقته ... لما غدا خده القاني أبا لهب
تبت يدا عاذلي فيه ووجنته ... حمالة الورد لا حمالة الحطب
وقال ابن سناء الملك في معذر:
كنت مثل الظبي ذا غيد ... صرت مثل الثور ذا غبب
وجنة كانت أبا لهب ... رجعت حمالة الحطب
وقال:
وصفتك واللاحي يعناد بالعذل ... فكنت أبا ذر وكان أبا جهل
وقلت وأنا في رمل مصر عند العريش:
أتينا عريش الرمل في وقت حره ... فقلنا له تبت يداك أبا لهب
وكم أثلة لا ظل فيها ولا جنى ... تقابلنا منه بحمالة الحطب
ثم قال من فصل: ومن آثر مساعيه أنه حاز قفل المكارم ومفتاحها، وإذا سئل منقبة كان مناعها وإذا سئل موهبة كان مناحها، وأحسن أثرا من ذلك أنه أخذ بأعنة الصواب وألان جماحها، وإذا شهد حومة حرب كان منصورها وإذا لقي مهجة خطب كان سفاحها.
أقول: وهذا الباب أعني أسماء الخلفاء في الألقاب، مما جسر الناس على دخوله، وعبره كل أحد من المتأدبين وتصرف في محصوله، فإنه سلس القياد في التورية إذا جذب وسريع الارتفاع إذا أقيم أو نصب.
قال ابن سناء الملك:
بايعته يد السعادة والبي ... عة قد كررت عليه اليمين
واصطفاه الرأي الرشيد على العا ... لم فهو الأمين والمأمون
وقال سيف الدين المشد ابن قزل:
يا أهل ودي دعوة من مدنف ... خفيت شكايته عن العواد

تالله ما جلدي عليكم طائع ... كلا ولا والله قلبي الهادي

وقال ابن سناء الملك:

بأبي وأمي من يكون المكتفي ... بجماله لجماله كالمقتدي

مستوحش متفرد في حسنه ... لا تعجبن لوحشة المتفرد

وقال مجير الدين محمد بن تميم:

يا موثرا قصدي حماة وخدمتي ... سلطانها من بعد كل أمير

أنا واثق برشيد رأيك طائع ... لأمينه الهادي إلى المنصور

ثم قال من فصل: وما أقول إلا أنه شعر بتلك المسرة المسروقة فأقام عليها القطع، ورأى العيش فيها خفضا فأزاله الرفع.

أقول: وهذا الباب أيضا مما تقدم، وسوره مما خرب وتهدم، قد دخل الناس فيه أفواجا، وراقت لآلئهم فيه انفرادا وازدواجا.

قال السراج الوراق يرثي الجزار:

رفعوك وانتصبوا قياما خافضي ال ... أصوات إذ جزم الردى منك العرى

وغدوت في الأكفان عنهم مضمرا ... وهم يرونك للجلالة مظهرا

إن الصحيح اعتل مذ فارقتنا ... وأبيك والجمع الصحيح تكسرا

وقال أيضا:

نصب العداوة حاسدوك فأعقبوا ... جزما لألسنهم وخفض الشان

فمتى أراهم أدبروا ورؤوسهم ... مرفوعة بعوامل المران

وقال شهاب الدين التلعفري:

وإذا الثنية أشرفت وشممت من ... نفس الحمى أرجا كنشر عبير

سل هضبها المنصوب أين حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور وهذا في غاية الحسن من الصناعة، فإنه أتى بالمنصوب في المنصوب، وبالمرفوع في المرفوع، وبالمجرور في المجرور.

وله بيتان آخران في هذا المعنى، ولكن هذين أحسن وأكمل.

وعلى الجملة، فهذه الأشياء قد انتهك المتأخرون حرمتها، ومنعوا من الآباء عصمتها خصوصا أسماء الخلفاء كما تقدم، وألقاب الإعراب وقد تقدم، وأسماء سور القرآن. كما قال أبو الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله ابن بصاقة:

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي ... بزخرف آمالي كنوز من اليسر

أقول لفقري كلما اشتقت للغنى ... إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وكما قال أيضا وقد خلع على شاعر أسود ولم يخلع عليه يخاطب جمال الدين ابن رمضان:

غير خاف عنك الذي ناله الأسود ... بالأمس من ندى السلطان

وتمشيه بالعمامة والثوب ... ومنديل الكم والطيلسان." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٧٨>

٨٣٩-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"تكاد تغرقني أمواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنا من وجه داوود

وقول القائد أبي عبد الله السنبسي يمدح سيف الدولة صدقة بن منصور:

ونرجس خضل تحكي نواظره ... أحداق تبر على أجفان كافور

كأنما نشره في كل باكرة ... مسك تضوع أو ذكر ابن منصور

وقول ابن سناء الملك:

لا يرجع الكلف المشوق عن الهوى ... أو يرجع الملك العزيز عن الندى

وقوله أيضا:

فالوجد لي وحدي دون الورى ... والملك لله وللظاهر

وقول ابن الساعاتي:

وجدي وان كنت الذليل ببيضه ... وجد العزيز بكل لدن أسمر

وقوله أيضا:

كم وقفنا فيها مع الغيث مثلي ... ن جفونا وكافة وغماما

أثخنته ظبى البروق جراحا ... منهرات سالت عليه ركاما

وكأن الغمام نقع وقد جر ... رد فيه الملك المعز حساما

وأحسن من هذا كله قول الشيخ شرف الدين عبد العزيز شيخ الشيوخ بحماة من غزل قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم:

فمن رأى ذلك الوشاح الص ... ائم صلى على م حمد

وقول أبي الحسين الجزار يمدح جمال الدين موسى بن يغمور:

جسرت على لثم الشقيق بخدها ... ورشف رضاب لم أزل منه في سكر

ولست أخاف السحر من لحظاتها ... لأني بموسى قد أمنت من السحر

وقوله أيضا يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة:

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي ... بزخرف آمالي كنوز من اليسر

أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى ... إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وعلى ذكر المخلص، فما أحلى قول السراج الوراق:

لئن خف صدري للقوافي ونظمها ... ففي من وظل الجود عني مقلص

وكم مطلع حبرته من قصيدة ... يقول عيسى لي أو عسى لك مخلص

وظرف من ذم التخلص في بيت واحد حيث قال:

بينا ذوائب من يحب بكفه ... حتى تعلق لحية الممدوح

التخلص في القرآن الكريم

قال: وقال أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي: إن كتاب الله خال من التخلص. إنما هو الخروج من كلام إلى كلام آخر بلطيفة تلائم بين الكلامين، الذي خرج منه، والذي دخل إليه.

حول أمثلة من ذلك أوردها ابن الأثير من القرآن الكريم

ثم قال ابن الأثير: وفي القرآن مواضع كثيرة. من ذلك: وأخذ يورد ما أورده. كقوله تعالى: " واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ... " إلى آخر القصة، وغير ذلك.

أقول: الذي ذكره ابن الأثير لا يخرج عما قاله الغانمي؛ فإن القرآن جميعه متعلق بعضه ببعض، كالخروج من الوعظ والتذكير إلى الإنذار أو إلى البشارة، أو إلى أمر أو نهي أو وعد أو وعيد، إلا ما خفي تعلقه في الظاهر. والإمام فخر الدين راعي هذا في تفسيره، وتكلم على علاقة الآية بما بعدها.

وابن الأثير ما فهم كلام الغانمي ولا علم مراده، وهو أنه أراد التخلص الذي اصطلح عليه الشعراء، وهو أن يتخلص الشاعر في البيت الواحد، من غزل أو عتاب أو وصف إلى مديح. ومثل هذا لم أعلم أنه ورد في الآية الواحدة. وأما تعلق الآية بما قبلها، فما شذ من هذا إلا اليسير وذلك في الظاهر، وإلا متى تدبر الإنسان ذلك وتأمله حق التأمل، لم يجده مقطوعا إلا فيما هو معلوم الاقتضاب.

نماذج من التخلص في إنشاء ابن الأثير

قال: وقد جاءني من التخلصات في الكلام المنثور أشياء كثيرة. فمن ذلك ما أوردته في كتاب إلى بعض الإخوان أصف فيه الربيع، ثم خرجت من ذلك إلى ذكر الأشواق. فقلت: وكما أن هذه الأوصاف في شأنها بديعة، فكذلك شوقي في شأنه بديع، غير أنه بحره فصل مصيف وهذا فصل ربيع.." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٨٩>

٨٤٠-نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي (٧٦٤)

"أقول: ما أولى هذين البيتين بالشك، وأحق ناظمهما بالصك، أي حسن فيهما وأي لطف، مع هذه الألفاظ المستثقلة في استعماله البصرة بتحريك الصاد، وما فيهما من الزحاف وإن كان جائزا. وهل فيهما غير ذكر المعرفة والنكرة وأي كبير أمر في ذلك!.

ولو شاء كتاب هذا العصر أن يستعملوا أبواب النحو وألقاب الإعراب من أول الفن إلى آخره في أي معنى أرادوا لفعلوه. أما في النثر، فقد وجدت للقاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر رحمه الله تعالى رقعة كتبها شفاعة على يد شخص إلى كبير. وهي: لا زال علم علمه مرفوعا أبدا، وبناء مجده منصوبا بخفض العدى، ولا برحت حروف أقلامه لأفعال الشك جازمة، ووفود السعود عن أعدائه متعدية ولأوليائه لازمة.

وينهى أن فلانا حضر وذكر أن اسمه رخم في غير النداء، وجزم والجزم لا يدخل على الأسماء، واستثني من غير موجب بخفض وليس الخفض من أدوات الاستثناء، وادعى أن العامل الذي دخل عليه منعه من التصرف ولزمه لزوم البناء، ودخل معه في الشرط وأفرده بالجزاء، والمؤثر أيده الله نصب محله على المدح لا على الإغراء، ورفع اسمه المعرى من العوامل

على الابتداء ففيه من التمييز والظرف ما يوجب له العطف، ومن العدل والمعرفة ما يمنعه من الصرف. لا زال باب مولانا للعائد والصلة، وحال مكانته شائعة غير منتقلة.

فانظر إلى صناعة هذا المنشئ في هذه الرسالة ما ألطف ما أتى بهذا المصطلح النحوي في معنى الشفاعة والدعاء والثناء على من شفع له من أول كلامه وإلى آخره.

وأما النظم، فإنه قد عبث الشعراء به كثيرا، وهو مشهور. وما أحلى قول البهاء زهير:

لم يقض زيدكم من وصلكم وطره ... ولا قضى ليله في هجركم سحره

تركتم خبري في الهجر مبتدا ... وكل معرفة لي في الهوى نكره

وما في البيتين اللذين أوردهما ابن الأثير، غير الكناية عن المذكور أنه ولد زنا لا يعرف أبوه. وما أحسن قول ابن عنين يهجو ابن سِيده:

قل لابن سيدة وإن أضحى له ... خول تدل بكثرة وخيول

ما أنت إلا كالعقاب فأمها ... معلومة ولها أب مجهول

حول السرقات الشعرية

قال في النوع الثلاثين، في السرقات الشعرية بعدما أورد بيت ابن الخياط:

أغار إذا آنست في الحي أنة ... حذارا عليه أن تكون لحبه

وبيت عمارة:

وهل درى البيت أني بعد فرقته ... ما سرت من حرم إلا إلى حرم

إن هذين مسروقان من قول المتنبي:

لو قلت للدنف المشوق فديته ... مما به لأغرته بفدائه

ومن قول أبي تمام يمدح بعض الخلفاء وقد حج:

يا من رأى حرما يسعى إلى حرم ... طوبى لمستلم يأتي وملتزم

وأخد في الشناع على أهل الشام ومصر، في كونهم خفي عليهم مثل هذا، وزاد في التعجب.

أقول: إن سبب خفاء السرقة في هذين البيتين وغيرهما، أن الأصل يكون ركيكا غير مستعمل ولا دائر على الألسنة في المكاتبات والمحاورات والأمثال، فيأتي بعض الشعراء إلى ذلك المعنى الخامل، ويبرزه في صورة حسناء، ويسبكه في قالب أرشق وألطف من الأول، فيحلو ويعذب ويتداوله الناس، ويعود الأول نسيا منسيا كأن لم يكن. كما إذا بدا النجم ثم يبدو البدر من بعده، فلا يشتغل البصر بالنجم ويدع البدر.

وما أحسن قول أبي تمام:

أعندك الشمس تزهى في محاسنها ... وأنت منشغل الأحشاء بالقمر

ولا يلتفت في الثاني إلا إلى حسنه من غير بحث عن أصله، وهل هو مسروق أو مبتدع. على أن الأديب لو أنه ما عسى

أن يكون من النقل والاطلاع، ليس في إمكانه استخراج كل معنى يمر به من غير روية ولا تتبع لذلك. خصوصا فيما عذب وساغ، وبرز في صورة غير صورته الأولى.

ولا شك أن قول ابن الخياط أعذب من قول المتنبي، ولهذا اشتهر. وكذا قول عمارة أحسن وأرق من قول أبي تمام، ولهذا ساغ واشتهر، واستعمل مثلا على تأخر زمانه، وتقدم زمان أبي تمام. خصوصا عجز بيت عمارة، فإنه ذاع وضاع، وملأ الأفواه والأسماع.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فما أحلى قول عبد الحكم بن الخطيب العراقي في رجل وجب عليه القتل، فرماه المستوفي للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله من وقته:." <نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٩٣>

٨٤١-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"وذلكم أن ذل الجار حالفكم ... وأن أنفكم لا تأنف الأنفا

وقال آخر:

وقد باكرتنا أم بكر تلومنا ... وليس علينا اللوم فيه كبير

وأنشد ثعلب عن عما بن أبي تمام الأعرابي:

تفقعس حتى فاته المجد فقعس ... وأعيا بنو عيا وضل المضلل

هذه قبائل. ومنه:

التجنيس المقارب

ومعناه أنه يقارب التجنيس وليس بتجنيس، كما قال محمد بن عبد الملك الأسدي:

رد الخليط أيانقا وجمالا ... وأراد جيرتك الغداة زيالا

رد وأراد يشبه التجنيس للتقارب وليس بتجنيس.

وقال القطامي:

كأن الناس كلهم لأم ... ونحن لعلة علت ارتفاعا

وقال الأعرابي:

أخو شقة يشتاقه المجد فرصة ... الى أهله أو ذمة ليس تخفر

وقال أبو قيس بن الأسلت:

أعددت للأعداء فضفاضة ... موضونة كالنهي بالقاع

ومثله قول قيس بن زهير:

يعدون للأعداء كل طمرة ... وأجرد محبوك الخصائل صلدم

وقال لبيد:

لو كان غيري، سليمى، اليوم غيره ... وقع الحوادث إلا الصارم الذكر

سليمى، اسم امرأة وهو منادى، ومعناه: لو كان غيري، غير الصارم الذكر، غيره وقع الحوادث. فرفع الصارم الذكر على

الصفة. كما قيل:

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك، إلا الفرقدان

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان:

تلافيت عثرته بعد ما ... تمالى الموالي على قتله

وقال كعب الأشقري:

ودرنا كما دارت على قطبها الرحا ... ودرت على هام الرجال الصفائح

وقال زهير بن أبي سلمى:

كأن عيني وقد سال السليل بهم ... وجيرة ما هم لو أنهم أمم

هذا البيت أدخله ابن المعتز في المجنس المحض. وأنا ما رأيته من ذلك الباب لأن السليل من الانسلال وهو الخروج من الشيء، كما تقول انسل الرجل من ثوبه إذا خرج منه، وسال الماء يسيل من السيلان وهو الجري، ومنه السيل وهو الماء المتدافع. وهذا التجنيس متقارب متشابه غير محض. وابن قدامة تبع ابن المعتز في ذلك. وقال ركاض الأسدي:

رأتك تسير العير في سورة الضحى ... إليها فقالت سم ع أذني قائله

تسير وسورة مقارب للتجنيس ومنه:

تجنيس المعنى

وهو أن يأتي الشياعر بألفاظ يدل معناها على الجناس وإن لم يذكره. قال الشاعر يمدح المهلب:

حدا بأبي أم الريال فأجفلت ... نعامته من عارض يتهلب

يذكر فعل المهلب بقطري بن الفجاءة، وكان قطري يلقب أبا نعامة فأراد أن يقول: حدا بأبي نعامة فأجفلت نعامته أي روحه فلم يستقم له فقال بأبي أم الرئال النعامة، وهو جمع رأل. وقال حريث بن محفض المازني:

فإن يأتنا يرجع سويد ووجهه ... عليه حبابا غبرة وقتام

أراد أن يقول: سواد فلم يمكنه فقال غبرة وقتام، وهما أسودان. وقال الشماخ:

وما أروى وإن كرمت علينا ... بأدنى من موقفة حرون

ويروى حزون أي هي بالحزن من الأرض وهو ما غلظ وارتفع من الأرض، وأروى امرأة، والموقفة الحرون أروى من الوحش وبها سميت المرأة، فلم يمكنه أن يأتي باسمها فأتى بصفتها كأنه قال: وما أروى هذه بأدنى من أروية الوحش. وقال الكندي:

قولا لدودان عبيد العصا ... ما غركم بالأسد الباسل

دودان من بني أسد، يقال لهم عبيد العصا فكأنه أراد قولا لبني أسد، ما غركم بالأسد البايل. وقال المطرود الخزاعي:

الضاربين الكبش يبرق بيضه ... والمانعين البيض بالأسياف." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/١٣>

٨٤٢-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"قال الأصمعي: هذا حسن كله وغيره أحسن منه، وقد شركه في هذه المعاني جماعة من الشعراء. وبعد فطرفة صاحب واحدة، لا يقطع بقوله على البحور، وإنما يعد مع أصحاب الواحدة. قال: ومن أصحاب الواحدة قال: الحارث بن حلزة، والأسعر الجعفي، والأفوه الأودي، وعلقمة الفحل، وسويد بن أبي كاهل، وعمرو بن كلثوم، وعمرو بن معديكرب. قال الأصمعي: فاستخفت الرشيد الأريحية فقال: ادن، فإنك جحيش وحدك، قال: فزاد في عيني نبلا. فقال جعفر متمثلا: لبث قليلا يلحق الهيجا حمل. يعرض بأنه يجوز أن يلحق هو ما يحاوله. فقال الرشيد:

فاتتك والله السوابق في المدى ... وجئت سكيتا ذا زوائد أربعا

قال: ورأيت الحمية في وجهه. فقال جعفر: على شريطة حلمك يا أمير المؤمنين، فقال: أتراه يسع غيرك ويضيق عنك! فقال جعفر: لست أنص على شاعر واحد أنه أحسن الناس تشبيها في بيت واحد، ولكن قول امرئ القيس من أحسن التشبيه حيث يقول:

كأن غلامي إذ علا حال متنه ... على ظهر باز في السماء محلق

وقال عدي بن الرقاع:

يتعاوران من الغبار ملاءة ... غبراء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا علوا مكانا ناشزا ... وإذا السنابك أسهلت نشراها

وقول النابغة:

فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

من هذا المعنى أخذ نصيب قوله:

هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل تشبه البدر المضيء الكواكب

قال الأصمعي: هذا كله ناصع بارع وغيره أبرع منه، وإنما يحتاج أن يقع التعيين على ما اخترعه قائله فلم يتعرض له، أو تعرض له شاعر فوقع دونه.

فأما قول امرئ القيس: على ظهر باز في السماء محلق، فمن قول أبي داؤد:

إذا شاء راكبه ضمه ... كما ضم باز إليه الجناحا

وأما قول عدي: يتعاوران من الغبار ملاءة، فمن قول الخنساء:

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر

وأول من نطق بهذا المعنى شاعر جاهلي من بني عقيل، قال من أبيات:

قفار مرورات يحار بها القطا ... ويضحي بها الجأبان يعتركان

يثيران من نسج العجاج عليهما ... قميصين أسمالا ويرتديان

وأما قول النابغة: فإنك شمس البيت، فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند وهو أحق به من

النابغة إذ كان أبا عذرته:

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس فاقت يوم سعد فأفضلت ... على ضوء والملوك كواكب

قال: فكأنني والله ألقمت جعفرا حجرا، واهتز الرشيد من فوق سريره أشرا فكاد يطير عجبا وطربا وقال: يا أصمعي اسمع ما وقع اختياري عليه الآن. فقلت: ليقل أمير المؤمنين، أحسن الله توفيقه. قال: قد عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله إني أملك قصب السبق بأحدها؛ فهل تعرف يا أصمعي تشبيها أفخم وأعظم في أحقر مشبه وأصغره في أحسن معرض من قول عنترة:

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم

غردا يسن ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

ثم قال: يا أصمعي، هذا من التشبيهات العقم، فقلت: هو كذلك يا أمير المؤمنين، وبمجدك آليت ما سمعت أحدا وصف في شعر شيئا أحسن من هذه الصفة، ولا استطاع بلوغ هذه الغاية. قال: مهلا لا تعجل، أتعرف أحسن من قول الحطيئة في وصف لغام ناقته أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه حيث يقول:

ترى بين لحييها إذا ما تبغمت ... لغاما كبيت العنكبوت الممدد

قال: فقلت: ما علمت أحدا تقدمه أو أشار الى هذا المعنى بعده، قال: أفتعرف أبرع وأوقع من تشبيه الشماخ لنعامة سقط ريشها وبقي أثره في قوله:." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٢٨>

٨٤٣-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"كم كان في الأوس من أمير ... ماتوا جميعا سوى عرابه

أحياه بعد الممات بيت ... لشاعر إذ دعا أثابه

لعله كان في الذنابى ... فرده الشعر في الذؤابه

ألا ترى الى أبي دلف العجلي كيف رفعه، على ضعة بيته ودناءة بني عجل، فإنك لا تجد فيهم ممدوحا سواه، قول ابن جبلة:

إنما الدنيا أبو دلف ... بن باديه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

وكان أبو الصقر بن بلبل لا يعد من ذوي الأصول الثابتة، ولا ذوي الفروع النابتة، حتى مدحه ابن جريج بقوله:

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا لعمري ولكن منه شيبان

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علا برسول الله عدنان

ولم أقصر بشيبان التي بلغت ... بها المبالغ أعراق وأغصان

فصار في سروات الممدوحين، وبمدحه يتمثل المتمثلون. وكان بنو قريع يدعون أنف الناقة فيغضبون لذلك، ويسخطون

منه، فلما مدحهم الحطيئة بقوله:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

رضوا به وصار من أكبر مفاخرهم، ولولا الشعر لعدوه من أقبح ألقابهم.

وخبر الحطيئة مع الزبرقان بن بدر وما كان من زوجته أم شذرة وتقصيرها في حقه ومراسلة بني أنف الناقة له حتى استفسدوه ونقلوه إليهم، مشهور مذكور. ولما خير الحطيئة اختار بني أنف الناقة على الزبرقان فشق ذلك عليه، وأرسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان وأمره أن يهجوهم فقال النمري من أبيات:

وقد وردت مياه بني قريع ... فما وصلوا القرابة مذ أساؤوا

فاحتاج الحطيئة عند ذلك أن يهجو الزبرقان بن بدر فهجاه بأبيات منها:

دع المكارم لا تنهض لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فلما بلغت الزبرقان استعدى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: هجاني، فلما استنشده قال عمر: لا بأس بذلك، فقال أرسل الى حسان بن ثابت وسله أهجاني أم لا، فقال حسان: نعم هجاه وسلح عليه، فحبسه عمر، فكتب إليه الحطيئة من الحبس أبياتا منها:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فامنن عليه هداك الله يا عمر

فأثر الشعر عند عمر فاستتابه وأطلقه. ولو أن الحطيئة قد شتم الزبرقان بغير الشعر لما تأثر بشتمه، ولما كان شعرا رآه بقوله: فأنت الطاعم الكاسي، قد جنى عليه وأساء إليه.

ولما هجا الحطيئة بني العجلان استعدوا عليه عمر بن الخطاب فقالوا هجانا وشعث من أعراضنا، قال عمر: وما قال قالوا: قال فينا:

إذا الله عادى أهل لؤم ودقة ... فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

قال عمر دعا عليهم. قالوا إنه قال:

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

قال عمر: هؤلاء قوم صالحون ليتني منهم وليست آل الخطاب كانوا منهم. قالوا إنه قال:

ولا يردون الماء إلا عشية ... إذا صدر الوراد عن كل منهل

قال عمر: ذاك أخف للزحام وحينئذ يصفو الماء ويطيب الورد. قالوا إنه قال:

وما سمي العجلان إلا لقيلهم ... خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر: سيد القوم خادمهم وأصغرهم شفرتهم. قالوا إنه قال:

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... ويأكلن من كعببن عوف ونهشل

فقال عمر: كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه، قالوا: يا أمير المؤمنين ليس هذا من عملك فلو أرسلت الى حسان بن

ثابت فسألته، فأرسل الى حسان فسأله: أهجاهم قال لا يا أمير المؤمنين ولكن سلح عليهم.." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٥٣>

٨٤٤-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"وقد وهب الموصل شرف الدولة مسلم بن قريش لبعض شعرائه وارتحل عنها فقيل للشاعر إنها لا تبقى عليك فلو بعتها لنواب الأمير لكنت موفقا، فابتاعوها منه بعشرين ألف دينار. فلما بلغ شرف الدولة ذلك قال: ائتوني به، فلزم أذنه وقال: قبضت المال قال: نعم، قال: وأنت راض قال: أجل والله، فعرك حينئذ أذنه وقال له: يا ديوث لقد بعت رخيصا هلا لزمت يدك وطلبت مائة ألف دينار، فما كان لهم غناء عن دفع المال إليك.

وهذه الحكاية هكذا رواها لي والدي رضي الله عنه، ولم يذكر لي الشعر ولا الشاعر. قال رحمه الله: حدثني بذلك عم والدتي محمد بن عبيد الله العلوي الحسيني قال: حدثني المهذب أبو الحسن علي بن مسهر الكاتب بذلك في شهور سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وكان ابن **مسهر يمدح بني** مسلم ابن قريش ويخدمهم، وروى لي أن أبا القاسم الحسن بن هانئ المغربي الأندلسي كان شاعرا لبني مروان بالأندلس، فلما سمع المعز العلوي شعره، أنفذ إليه فأوفده عليه رغبة في الأدب، ومنافسة على شرف الرتب، فلما اتصل **بخدمته مدحه بمدائح** منها:

الحب حيث المعشر الأعداء

ومنها:

تقدم خطا وتأخر خطا

ومنها:

أقول دمى وهي الحسان الرعابيب

ومنها:

هل كان ضمخ بالعبير الريحا

ومنها:

سرى وجناح الليل أسحم أفتح

ومنها:

ألا طرقتنا والنجوم ركود

ومنها:

أقوى المحصب من هاد ومن هيد

ومنها:

ألؤلؤ دمع هذا الغيث أم نقط

ومنها:

قد سار بي هذا الركاب فأوجفا

ومنها:

قمن في مأتم على العشاق

ومنها:

أرياك أم ردع من المسك صائك

ومنها:

قد مررنا على مغانيك تلك

ومنها:

أتظن راحا في الشمال شمولا

ومنها:

يوم عريض في الفخار طويل

ومنها:

قامت تميس كما تدافع جدول

ومنها:

أصاخت فقالت وقع أجرد شيظم

ومنها:

سقتني بما مجت شدوق الأراقم

ومنها:

هل من أعقة عالج يبرين

فكان كلما مدحه بقصيدة أعطاه ضيعة، فلما خرج مملوكه جوهر وأخذ مصر خرج المعز، فلما جلس للهناء دخل عليه ابن هانئ واستأذنه في الإيراد فأذن له فأنشد قصيدة يقول منها:

ألا إنما الأيام أيامك التي ... لك الشطر من نعمائها ولنا الشطر

التفت الى وزيره وقال: اكتبوا له بالاسكندرية وسلموها إليه بمن فيها فهي شطر قد خصصناه به. هكذا كانت جوائز الشعراء. وأعطي الأحوص عشرين ألف دينار لقوله:

وما كان مالي طارفا من تجارة ... وما كان ميراثا من المال متلدا

ولكن عطاء من إمام مبارك ... ملا الأرض معروفا وجودا وسؤددا

وهي أبيات مشهورة وما أظن أحدا من مقصري شعراء الوقت يعجز عن قول مثلها.

وكان زهير قد بلغ الغاية في مدح هرم بن سنان بن حارثة حتى ضربت العرب المثل بهرم في الجود لقول زهير:

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

وأجمع أهل العلم بالشعر أن أمدح ما قالته العرب قول زهير:

قد جعل المبتغون الخير من هرم ... والسائلون الى أبوابه طرقا

إن تلق يوما على علاته هرما ... تلق السماحة منه والندى خلقا

فأفرط هرم في عطائه والبذل له حتى أن هرما أقسم أنه زهيرا لا يسلم عليه إلا أعطاه المال والإبل، فترك زهير السلام على هرم إبقاء وحياء من إفراطه في العطاء، كان زهير يمر بالنادي فيقول: ألا أنعموا صباحا ما خلا هرما وخيركم تركت.

هكذا كان الشعراء يستحيون من صلات الممدوحين وإحسان المنعمين كما قال المعري:." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٦١>

٨٤٥-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"ولم يزل ابن نصر صاحب حلب يراسل ابن حيوس الدمشقي ويواصله بالصلات والأعطيات والملاطفات حتى أقدمه إليه وأوفده عليه، فلما قارب حلب خرج في موكبه وتلقاه، وأكرمه وحياه، وأنزله دار ضيافته. وبعد أيام جلس في قلعة حلب جلوسا عاما وأذن لنوابه وأمرائه وأصحابه ووزرائه، فلما استقر الناس على مراتبهم استحضره وأجلسه بين يديه فأنشده قصيدته التي يقول في أولها:

قفوا في القلى حيث انتهيتم تذمما ... ولا تقتفوا من جار لما تحكما

فاستدعى بكيس فيه ألف دينار فصبه عليه فالتقطه الحاضرون ثم استدعى بكيس آخر فيه ألف دينار، وعشرين ثوبا، وخلعة سنية، وفرسا بطوق ذهب وسرفسار ذهب فأعطاه وكتب له ضيعة من أمهات القرى بحلب. فهذه كانت جوائز الشعراء.

ولقد اجتهد فخر الملك أبو غالب بن خلف الواسطي لما دخل بغداد أيام وزاراته لبهاء الدولة بن عضدها، على أن يمدحه ابن نباتة السعدي فلم يفعل وقال له: إن أحمد بن إسحاق - يعني القادر بالله - حظر علي أن أمدح أحدا سواه. فلما بلغ القادر كلامه وكونه لم يعبر عنه بالإمام ولا بأمير المؤمنين، ولا زاد على أن سماه ونسبه، احتمل له ذلك مع امتناعه على ما كان عنده من المنافسة والمحاققة في مثله. ثم توصل فخر الملك الى القادر وتقرب إليه بأنواع التقرب، وسأله أن يأذن لابن نباتة في مدحه فاعتذر إليه وأبى عليه وقال: ما كان لشاعر الخلافة أن يمدح سواها، فلما اعتاص على فخر الملك مرامه، وضع ابن حاجب النعمان فزور على ابن نباتة وقال: قد رسم لك أمير المؤمنين أن تمدح الوزير فخر الملك، فحضر امتثالا للأمر، فلما رآه فخر الملك نهض له قائما ورفع مجلسه وأحسن جائزته وأعطاه من الثياب والذهب ما لم يعط شاعر مثله. فانظر الى منافسة هذا الوزير في اكتساب الثناء، واحتياله على تحصيل الحمد من الأدباء، وعزة ذلك عند الأئمة الخلفاء، رضوان الله عليهم. هكذا كانت رغبات الرؤساء في الأدباء.

وحدثني والدي رضي الله عنه قال: حدثني محمد بن محمد بن عبيد الله العلوي الحسيني قال: حدثني أبو المفاخر

الأبهري قال: حدثني أبو يعلى ابن الهبارية الهاشمي قال: حدثني أبو سعد العلاء بن الحسن بن موصلايا كاتب حضرة الخلافة قال: كنت إذا كتبت عن رئيس الرؤساء كتابا تحفظت وتحرزت واجتهدت، وما أكاد أسلم من نقده، ومأخذه ورده. وقد صرت إذا كتبت كتابا عن ابن جهير فإني أسترسل فيه ولا أراعي شيئا من ألفاظه ومعانيه، فإذا عرضته عليه أخذه ورزنه بيده، فإن وجده ثقيلا كبيرا قال: يا بني، بارك الله فيك، هذا كتاب حسن قد بجلته فيه وعظمته. وإن استصغر حجمه، واستقل سطوره ورقمه نظر إلي شزرا وقال: لعلك غير راض، أو أن هذا لعدم البياض وأنشد ابن الهبارية لنفسه:

فقل لوزير نقده لكتابه ... بأوراقه وزنا وعد سطوره

لعل زمانا قد شكونا وزيره ... يعيد علينا اليوم مثل وزيره

فانظر كم بين فخر الملك وهمته، وبين ابن جهير وعاميته وصنعته.

وكان بشر بن أبي خازم الأسدي قد هجا أوس بن حارثة الملك ظلما، حمله على هجائه بنو بدر الفزاريون. ثم إن بشرا غزا طيئا في خيل من قومه، فأغار على بني نبهان فجرح فأثخن وهو يومئذ يحمي أصحابه، فأسره بنو نبهان وخبؤوه كراهية أن يبلغ خبره أوسا. وسمع أوس أنه عندهم فراسلهم في تسليمه إليه فكتموه، فآلى أن يدفعوه إليه، وكانوا يخافون أن يقتله، فلما أبوا أعطاهم مائتي بعير، فدفعوه الى رسله، فقال له بعضهم وهو مشدود على بعير: يا بشر غننا، فكأن قد تغنى الناس بما يصنع بك أوس، فبينا هم يتهددونه إذ زجر الطير والوحش فرأى ما يحب فقال:

أما ترى الطير الى جنب النعم ... والعير والعانة في وادي سلم

سلامة ونعمة من النعم

فأجاب بعض الرسل:." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٦٣>

٨٤٦-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)

"فكل فضيلة نبيلة ومنقبة جليلة عند بغيته مستصغرة، وكل درجة رفيعة، وحوزة منيعة، عند طلبته نازلة سهلة، فمراده أن يقول: كيف ترضى لنفسك أن يقال عنك: هذا شاعر، مقتصرا على هذه السمة، ومقتنعا بهذه المنزلة، وواقفا على هذه الغاية، وتترك الجد والاجتهاد في إدراك الرتبة التي أنت مؤملها، وتحصيل الأمنية التي أنت طالبها. ثم قال: بعدا لها من عدد الفضائل، أي بعدا لهذه الفعلة مما يعدد في الفضائل التي خصصت بها، حثا لنفسه وتحريضا لها في طلب أمر هو من الشعر أعلى محلا، وأغلى حليآ، وأوفى شرفا، وأوفر قيمة، وأعز موضعا، ولم يقصد أن الشعر خصلة مرذولة وخلة مذمومة. وكيف يذهب الى ذلك أو يدعيه أو يقوله، وبالشعر شهر اسمه وأضاء نجمه، وتوفر من الأدب قسمه، وأغرض في الفخر سهمه، وأفنى فيه عمره، وقضى بمصاحبته دهره، ولو ادعى أن الشعر خلة رذيلة ومنزلة وضيعة، لم يلتفت إلى زعمه، ولا اتسق له أن يحج بـذلك حجة خصمه، ولا قوله فيه مقبول ولا مسلم إليه.

وقد تقدم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم **في مدحه ووصفه** وأقوال صحابته ما يدحض كل حجة، ويوضح في الفلج كل محجة. ومما يدل على أن الرضي كان يحدث نفسه بما تستصغر معه المراتب الجليلة، والفضائل النبيلة، ما كاتبه به أبو إسحاق الصابئ الكاتب، إما مستهزئا به لاهيا، أو صادقا **في مدحه متناهيا**، وهو:

أبا حسن لي في الرجال فراسة ... تعودت منها أن تقول فتصدقا
وقد خبرتني عنك أنك ماجد ... سترقى من العلياء أبعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل أوانه ... وقلت: أطال الله للسيد البقا
وأضمرت منه لفظة لم أبح بها ... إلى أن أرى إظهارها لي مطلقا
يعني: السلام عليك يا أمير المؤمنين.
فإن عشت أو إن مت فاذكر بشارتي ... وأوجب بها حقا عليك محققا
وكن لي في الأولاد والأهل حافظا ... إذا ما اطمأن الجنب في مضجع النقا
لا ريب عندي أن أبا إسحاق لاه في قوله، وأن باطنه فيه ضد ظاهره، وإنما أتاه بما يوافق غرضه وتحدثه به نفسه؛ ليحرك بمجونه ساكن منجنونه، كما قيل في المثل حرك لها حوارها تحن. وأعجب من هذا قبوله لقوله، وإجابته له بقصيدة، منها:
لئن برقت مني مخائل عارض ... لعينيك تقضي أن يجود ويغدقا
فليس بساق قبل ربعك مربعا ... وليس براق قبل جوك مرتقى
وإن صدقت منه الليالي مخيلة ... فكن بجديد الماء أول من سقى
وإن تر ليثا لابدا لفريسة ... يراصد غرات المقادير مطرقا
فما ذاك إلا أن يوفر طعمها ... عليك إذا جلى إليها وحققا
فإن راشني دهر أكن لك بازيا ... يسرك محصورا ويرضيك مطلقا
أشاطرك العز الذي أستفيده ... بصفقة راض إن غنيت وأملقا
فتذهب بالشطر الذي كله غنى ... وأذهب بالشطر الذي كله شقا
فغيري إذا ما طار غادر صحبه ... دوين المعالي واقعين وحلقا
لعل الليالي أن يبلغن منية ... ويقرعن لي بابا من الحظ مغلقا
نظار ولا تستبط عزمي فلن ترى ... عروقا إذا ما لم تجد متعلقا
وإن قعدت بي السن عنها فإنه ... سينهض بي مجدي إليها محققا
فمن في نفسه مثل هذا كيف يرى الاقتناع بمرتبة الشعر ولا يقول: بعدا لها من عدد الفضائل.." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٧٤>
٨٤٧-نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل (٦٥٦)
"يا شقيق النفس من حكم ... نمت عن ليلي ولم أنم
وقول والبة أبلغ لأنه قال: لم أكد ومن لم ينم قد يكاد ينام. ومعظم شعر أبي الطيب من هذا القسم، فمن ذلك قوله:
كفل الثناء له برد حياته ... لما انطوى فكأنه منشور
أخذه من أبي القوافي الأسدي حيث يقول:

ردت صنائعه عليه حياته ... لما انطوى فكأنه منشور

وقال المتنبي:

وإني لتغنيني عن الماء نغبة ... وأصبر عنه مثلما تصبر الربد

أخذه من مروان بن أبي حفصة حيث يقول:

وإني لتغنيني عن الماء نغبة ... وأصبر عنه مثل صبر الأباعر

وأرفع نفسي عن صغار مطامع ... إذا أعوزتني مرغبات الأكابر

وقال المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

أخذه من إسحاق الموصلي حيث يقول:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا فيهوى ان يقال خليل

وقال المتنبي:

كأن بنات نعش في دجاها ... خرائد سافرات في حداد

أخذه من أبي العباس الناشئ حيث يقول:

كأن محجلات الدهم فيه ... خرائد سافرات في حداد

وقال المتنبي:

كالشمس في كبد السماء وضوؤها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

أخذه من ابن الرومي حيث يقول:

كالشمس في كبد السماء محلها ... وشعاعها في سائر الآفاق

ولو استقصينا أقسام سرقاته في هذا القسم خاصة لأفردنا لها كتابا.

ومن حق الشاعر أنه إذا أخذ معنى قد سبق إليه أن يغير ألفاظه ويصنعه أجود من صنعة السابق إليه، أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه. فأما إذا أتى بلفظه ومعناه فذاك عيب قبيح عند الشعراء المقصرين فضلا عن المجيدين.

وينبغي للشاعر أن يوفق بين التشبيه والمشبه به ويراعي ذلك، بحيث لا يأتي الكلام متنافرا والمعاني متباعدة، فإنه إذا أنعم النظر في تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ووقف على حسن تجاوره أو قبحه فلاءم بينها، ونظم معانيها، ووصل الكلام فيها، كان مجيدا، مع الشعراء المجيدين معدودا. ألا ترى ابن هرمة وقوله:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زنادا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

والفرزدق وقوله:

وإنك إذ تهجو تميما وترتشي ... سرابيل قيس أو سحوق العمائم

كمهريق ماء بالفلاة وغره ... سراب أذاعته رياح السمائم

قال ابن طباطبا العلوي: لو أن ثاني بيتي ابن هرمة عوض عن ثاني بيتي الفرزدق، وثاني بيتي الفرزدق عوض عن ثاني بيتي ابن هرمة لصح التشبيه لهما واتسقت معاني شعريهما، وإلا فالتشبيه في الشعرين غير واقع موقعه وهذا نقد من ابن طباطبا في أعلى درجات الحسن والإدراك.

وينبغي للشاعر ألا يصف ممدوحه في فن من فنون كرمه وعلمه وبراعته وشجاعته وشرف محتده وأصالة بيته وجميع ما يضمنه شعره من مدحه، إلا ويطلب فيه الغاية ولا يقتنع فيه بدون النهاية. فإن الشاعر إذا أتى بمعنى قد قصر فيه لا يعذره ناقده ولا يقول: عمله على قدر ممدوحه. ولما أنشد كثير عبد الملك مدحته التي يقول فيها:

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدي سردها وأذالها

يؤود ضعيف القوم حمل قتيرها ... ويستضلع القرم الأشم احتمالها

قال له عبد الملك: ألا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معديكرب:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... خرساء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها." <نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٨٧>

٨٤٨-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"أسفر الربيع عن ظل سجسج، وروض مدبج، فعطر السهول والوعور، وعطل المسك والكافور. تبرجت الأرض للنظارة، وبرزت في معرض الحسن والنضارة. قد حلت يد الأمطار أزرار النوار، وأذاع النسيم أسرار الأزهار. والرياض كالعرائس في حليها وزخارفها، والقيان في وشيها ومطارفها باسطة زرابيها وأنماطها، ناشرة حبرها ورياطها، كأنما احتفلت لوفد، أو هي من حبيب على وعد، روضة قد تضوعت بالأرج الطيب أرجاؤها، وتبرجت في ظلل الغمام شجراؤها، وتفاوحت بنوافح المسك أنوارها، وتعارضت بغرائب النطق أطيارها، أشجار كأن الحور أعارتها قدودها، وكستها برودها، وحلتها عقودها، انظر إلى طرب الأشجار لغناء الأطيار. يوم سماؤه كالخز الأدكن، وأرضه كالديباج الملون، يوم غاب نحسه وهوى، وطلع سعده واعتلى، والزمان ساقطة جماره، مفعمة أنهاره، مونقة أشجاره، مغردة أطياره، ونحن في غب سماء قد أقلعت بعد الارتواء، وأقشعت عند ا لاستغناء ، والنبت خضل ممطور، والنقع ساكن محصور. ريش ريش النسيم، وابتل جناح الهوى، وضربت خيمة الغمام، واغرورقت مقلة السماء، قام خطيب الرعد، ونبض عرق البرق، كأن البرق قلب مشوق، بين التهاب وخفوق، سحاب حكة المحب في انسكاب دموعه. والتهاب ضلوعه. سحابة يضحك عن بكائها الروض، وتخضر لسوادها الأرض.

وقال أبو العباس **النامي يمدح سعد** الدولة أبا المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن أبي الهيجاء بن عبد الله بن حمدان:

كأن مرآة فهم الدهر في يده ... يرى بها غائب الأشياء لم يغب

ما يرفع الفلك السامي سماء علا ... إلا علاها شريف كوكب العرب

يا من بعين الرضى يلقى مؤمله ... والبخل يطبق أجفانا على الغضب
أغربت في كل معنى طيب حسن ... فليس ذكرك في أرض بمغترب
لو يكتب المجد أسماء الملوك إذا ... أعطاك موضع "بسم الله" في الكتب
أخذ قوله: " لو يكتب المجد.. البيت" من قول أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله (في ناقة) :

وناقة في مهمة رمى بها ... هم إذا نام الورى سرى بها
فهي أمام الركب في ذهابها ... كسطر "بسم الله" في كتابها
ومن ظريف ما جاء في ذكر اسم الله، وإن لم يكن في هذا المعنى، قول بعض أهل العصر، وهو أبو سعيد الرستمي:

أفي الحق أن نعطى ثلاثون شاعرا ... ويحرم ما دون الرضى شاعر مثلي
كما سامحوا عمرا بواو زيادة ... وضويق "بسم الله" في ألف الوصل
دخل أبو دلف العجلي على المأمون، فقعد بينه وبين الحسن بن سهل، وكان عليه المأمون مغضبا، فقال: أنت الذي يقول فيه علي بن جبلة العكوك:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مبداه ومحتضره
فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره
فقال: يا أمير المؤمنين شهادة زور، وقول غرور، وملق معتف سائل، وخديعة طالب نائل، أصدق منه وأعرف بي ابن أخت لي حيث يقول:

ذريني أجوب الأرض في طلب الغنى ... فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم
وأنا كما قال بكر بن النط ا ح: شعر

أبا دلف إن الفقير بعينه ... لمن يجتدي جدوى يديك ويأمله
أرى لك بابا مقفلا متمنعا ... إذا فتحوه عنك فاللؤم داخله
كأنك طبل رائع الصوت معجب ... خلاء من الخيرات قفر مداخله
وأعجب شيء فيك تسليم أمره ... إليك على جهل وأنك قابله
فأسفر له عن وجه الرضا، وقال [له] أخبرني عن عبد الله بن طاهر، فقال: أمين غيب، نصيح حرب، يستعذبه وليك إذا رام جوده، ويشرق به عدوك إذا عجم عوده، يرد معضلات الأمور بأيده، ويعرف مخبأة الصدور بكيده، وإنه في الشجاعة لكما قال العباس بن مرداس السلمي: (شعر)

أشد على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها
وفي الجود كما قال زهير:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي أنت سائله

فقال بعض الحاضرين: ما أفصحه على جبليته! فقال [الحسن بن سهل] : إن بالجبل قوما أمجادا، لهم ألسنة لا يفل غربها، ويراعة لا ينكسر قلبها وإنهم ليوفون السيف حقه يوم النزال، ويعطون اللسان حظه عند المقال، وإن أبا دلف منهم.." <نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٥>

٨٤٩-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"وقال أيضا:

واها لأيام الوصا ... ل بعدن عن عهد قريب
أيام شرخ شبابه ... ريان معتدل القضيب
أيام كان من الغوا ... ني لي السواد في القلوب
لو يستطعن جعلنه ... بين المخانق والجيوب
حتى نهاه عن الصبا ... ونهى الصبا وضح المشيب
فكفاه عيب الشيب أن ... ينظرن منه إلى العيوب

وقال أيضا:

واها لأيام الشباب ... وما لبسن من الزخارف
وذهابهن بما عرفت ... من المناكر والمعارف
أيام ذكرك في دوا ... وين الصبا صدر الصحائف
واها لأيامي وأيا ... م النقيات المراشف
الغارسات البان قضبا ... نا على كثب الروادف
والجاعلات البدر ما ... بين الحواجب والسوالف
أيام يظهرن الخلا ... ف بغير نيات المخالف
وقف النعيم على الصبا ... وزللت عن تلك المواقف

وقال بعض أهل العصر، وهو أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحيم الزلزالي:

نظرة كانت لحتفي سببا ... جلب الحين لها ما جلبا

ضحكت أسماء من ذي لمة ... ضاحك الأشيب م نها الأشيبا
إنما يعرف أيام الصبا ... من صبا في غير أيام الصبا
وقال أبو حية النميري، واسمه الهيثم بن الربيع:

زمان الصبا ليت أيامنا ... رجعن لنا السالفات القصارا
زمان علي غراب غداف ... فطيره الدهر عني فطارا
ولا يبعد الله ذاك الغراب ... وإن هو لم يبق إلا ادكارا
وهازئة إذ رأت كبرة ... تلفع رأسي بها فاستنارا
أجارتنا إن ريب الزمان ... قبلي أعيا الرجال الخيارا
فإما تري لمتي هكذا ... فأكثرت مما ترين النفارا
فقد ارتدي وحفة ظلة ... وقد أشغف الفتيات الخفارا
قد كنت أسحب فضل الرداء ... وأرخي على العقبين الإزارا
ورقراقة لا تطيق القيا ... م إلا رويدا وإلا انبهارا
كأن على الشمس منها الخمار ... إذا هي لاثت عليه الخمارا
خلوت بها نتجارى الحديث ... فحينا علانا وحينا جهارا
وقال ابن المعتز بالله:

سقيا لظل زماني ... وعصره المحمود
ولى كليلة وصل ... قدام يوم صدود
وقال أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم:

إلى كم أروح إلى حسرة ... وأغدو إلى سقم واصب
وأرجو غدا فإذا ما أتى ... بكيت على أمسه الذاهب
قطعت حبالك من واصل ... وأظهرت زهدك في راغب
وقد صرت أرضى بلين اللحاظ ... وأقنع بالموعد الكاذب
ومن أناشيد إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

ألا يا حبذا جنبات سلمى ... وجاد رياضها جود السحاب
خلعت بها العذار ونلت منها ... مناي بطاعة أو باغتصاب

أسوم بباطل طلبات لهوي ... ويعذرني بها عصر الشباب

قال يحيى بن خالد لكلثوم بن عمرو العتابي، وكان لا يبالي أي ثوبيه لبس، وقد رأى عليه بزة دنيئة: يا أبا عمرو ما لك لا تجيد الملبوس فقال: إنما يرفع المرء أدبه وعقله، لا حليه وحلله، لحى الله امرءا يرضى أن يرفعه هيئتاه: جماله وماله، لا والله حتى يشرفه أصغراه: لسانه وقلبه، ويعلو به أكبراه، همته ولبه.

وقال مالك بن طوق العتابي: يا أبا عمرو رأيتك كلمت فلانا فأقللت كلامك، قال: نعم كانت معي حيرة الداخل وفكرة صاحب الحاجة، وذل المسيألة، وخوف الرد وشدة الطمع.

وكان العتابي جيد العقل واللسان، حسن العبارة والبيان، في النثر الرائع والشعر البارع، وقلما اجتمع هذا.

ولما دخل على الرشيد قال له: تكلم يا عتابي، فقال له: يا أمير المؤمنين، الإيناس قبل الإبساس، لا يمدح المرء بأول صوابه، ولا يذم بأول خطابه، لأنه بين كلام زوره، أو حصر اعتوره.

وهو القائل في الرشيد:

أوافي أمير المؤمنين بهمة ... توقل في نيل المعالي فنونها

رعى أمة الإسلام فهو إمامها ... وأدى إليها الحق فهو أمينها

مقيم بمستن العلا حيث تلتقي ... طوارق أبكار الخطوب وعونها." <نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/١٠>

٨٥٠-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"يا منتهى أملي لا تدن لي أجلي ... ولا تعذب ظنوني فيك بالظنن

إن كان وجهك وجها صيغ من قمر ... فإن قدك قد قد من غصن

وقوله أيضا:

أأعذر قلبي وهو لي غير عاذر ... وأعصي غرمي وهو ما بين أضلعي

نأوا والأسى عني بهم غير منتأ ... وودعتهم والقلب غير مودع

فأول شوقي كان آخر سلوتي ... وآخر صبري كان أول أدمعي

وقوله أيضا:

إن كانت الألحاظ رسل القلوب ... فينا فما أهون كيد الرقيب

قبلت من أهوى بعيني ولم ... يشعر بتقبيلي خد الحبيب

لكنه قد فطنت عينه ... لسر عيني فطنة المستريب

إن كان علم الغيب مستخفيا ... عنا فعند اللحظ علم الغيوب

وقوله أيضا:

ألا يا نسيم الريح عرج مسلما ... على ذلك الشخص البعيد المودع
وهب على من شف جسمي بعاده ... سموما بما استمليت من نار أضلعي
فإن قال ما هذا الحرور فقل له: ... تنفس مشتاق لوجهك موجع

وكان أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله رقيق حاشية اللسان، أنيق ديباجة البيان، وكان كما قال ابن المرزبان: إذا انصرف عن بديع الشعر إلى رفيع النثر، أتى بحلال السحر، وهو أبدع الناس استعارات، وأحلاهم إشارات، وليس بعد ذي الرمة أقصد منه للتشبيهات، وكان ذو الرمة يقول: "إذا قلت: كأن، فلم أجد مخرجا فقطع الله لساني".

وسأريك قطعة من منثوره الظريف، ومنظومه الشريف: قال أحمد بن سعيد الدمشقي: كنت أؤدبه، فتحمل البلاذري على قبيحة أم المعتز بقول سألوها أن تأذن له في الدخول عليه لتأديبه وقتا من النهار معي فأجابت أو كادت أن تجيب، فلما اتصل الخبر بي جلست في منزلي غضبا لما بلغني عنها، فكتب إلي وهو ابن ثلاث عشرة سنة يقول:

أصبحت يا بن سعيد حزت مكرمة ... عنها يقصر من يحفى وينتعل
سربلتني حكمة قد هذبت شيمي ... وأججت نار ذهني فهي تشتعل
أكون إن شئت قسا في خطابته ... أو حارثا وهو يوم الحفل مرتجل
وإن أشأ فكزيد في فرائضه ... أو مثل نعمان لما ضاقت الحيل
أو الخليل عروضيا أخا فطن ... أو الكسائي نحويا له علل
تعلو بداهة ذهني في مركبها ... كمثل ما عرفت آبائي الأول
وفي فمي صارم ما سله أحد ... من غمده فدرى ما العيش والجذل

عقباك شكر طويل لا نفاد له=تبقى معالمه ما أطت الإبل قس الذي ذكره: هو قس بن ساعدة الإيادي، وحارث: هو الحارث بن حلزة اليشكري، ووصف ارتجاله يوم حفله في إنشاده عمرو بن هند قصيدته التي أولها:

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

وزيد هو زيد بن ثابت الأنصاري، وغليه انتهى علم الفرائض، ونعمان هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت رئيس أهل العراق في الفقه، والخليل بن أحمد الفرهودي منسوب إلى الفراهيد بطن من اليحمد من الأزد، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي.

وقال ابن المعتز:

سلي بي إذا ما الحرب ثارت بأهلها ... ولم يك فيها للجبان قرار
وعم السماء النقع حتى كأنه ... دخان وأطراف الرماح شرار

ولي كل خوار العنان مجرب ... كميت عناه الجري فهو مطار

كأن الرياح الهوج يحملن سرجه ... إذا ابتل منه محزم وعذار

وعضب حسام الحد ماض كأنه ... إذا لاح في نقع الكتيبة نار

وقمص حديد ضافيات ذيولها ... لها حدق خزر العيون صغار

وقال يمدح الموفق:

إليك امتطينا العيس تنفخ في البرى ... وللصبح طرف بالظلام كحيل

فبتنا ضيوفا للفلاة، قراهم ... عنيق ونص دائم وذميل

يهز ثياب العصب فوق متونها ... نسيم كنفث الراقيات عليل

ولما طغى فعل الدعي رميته=بعزم يرد العضب وهو فليل

وجرد من أغماده كل مرهف ... إذا ما انتضته الكف كاد يسيل

جرى فوق متنيه الفرند كأنما ... تنفس فيه القين وهو صقيل

وقال أيضا في سيف يصفه:." <نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٢١>

٨٥١-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"ولي صارم فيه المنايا كوامن ... فما ينتضى إلا لسفك دماء

ترى فوق متنيه الفرند كأنه ... بقية غيم رق دون سماء

وقال "مقصورة":

وكأس سبقت إلى شربها ... عذولي كذوب عقيق جرى

يسير بها غصن ناعم ... من البان مغرسه في نقا

إذا شئت كلمني بالجفو ... ن من مقلة كحلت بالهوى

له شعر مثل نسج الدروع ... وطرف سقيم إذا ما رنا

ويضحك عن أقحوان الريا ... ض يغسله بالعشي الندى

ومصباحنا قمر مشرق ... كترس اللجين يشق الدجى

وقال أيضا:

وفتية كسيوف الهند قلت لهم: ... سيروا فما فثؤوا رأيي ولا خرقوا

ساروا وقد خضعت شمس الأصيل لهم ... حتى توقد من ذيل الدجى الشفق

وقال أيضا:

لبسنا إلى الخمار والنجم غائر ... غلالة ليل طرزت بصباح
وظلت تدير الراح أيدي جآذر ... عتاق دنانير الوجوه ملاح
وقال:

وعاقد زنار على غصن الآس ... مليح المعاني مخطف الخصر مياس
سقاني عقارا صب فيها مزاجها ... فأضحك عن ثغر الحباب فم الكاس
[وقال:

يقول العاذلون: تسل عنها ... وداو لهيب قلبك بالسلو
وكيف وقبلة منها اختلاسا ... ألذ من الشماتة بالعدو]
وقال:

وآثار وصل في هواك حفظتها ... تحيات ريحان وعضات تفاح
وكتب لطاف تربها المسك أدرجت ... على وصف أشجان وتعذيب أرواح
يخلن تعاويذا بجنبي كأنني ... أمس بخيل في مسائي وإصباحي

ومن نثره المستندر قوله: وسار فلان في جنود عليهم أردية السيوف، وقمصان الحديد، وكأن رماحهم قرون الوعول، على خيل تأكل الأرض بحوافرها، ويمتد بالنقع سرادقها، قد نثرت في وجوهها غرر كأنها صحائف الرق، وأمسكها تحجيل كأنه أسورة اللجين، وقرطت عذرا كأنها الشنوف، تتلقف الأعداء أوائله، ولما تنهض أواخره، قد صب عليهم وقار الصبر وهب معهم ريح النصر. وهذا في صفة الجيش بديع كله.

وله في النظم مثله مما رمى فيه بالتشبيهات، على مراقي الاستعارات. فجاء مفرغا في قالب الكمال، مطلعا في طالع الجمال، وهو قوله يمدح المكتفي بالله لما قدم من الرقة بعد القبض على القرمطي، وهاك الكلمة بجملتها:

لا رمان النهود ... فوق أغصان القدود
وعناقيد من أصدا ... غ وورود من خدود
ووجوه من بدور ... طالعات بالسعود
ورسول جاء بالميعاد ... من بعد الوعيد
ونعمي من وصال ... في قفا طول الصدود
ما رأت عيني كظبي ... زارني في يوم عيد

في قباء فاختي الل ... ون من لبس الحديد
كلما قاتل جند ... ي بسيف وعمود
قاتل الناس بعيني ... ن وخدين وجيد
قد سقاني الراح من في ... ه على رغم الحسود
وتعانقنا كأني ... وهو في عقد شديد
نقرع الثغر بثغر ... طيب وعذب الورود
[مثلما عاجل برد ... قطر مزن بجمود]
مرحبا بالملك القا ... دم بالجد السعيد
يا مذل البغي يا قا ... تل حيات الحقود
عش ودم في ظل عيش ... خالد باق جديد
فلقد أصبح أعدا ... ؤك كالزرع الحصيد
ثم قد صاروا حديثا ... مثل عاد وثمود
ج اءهم بحر حديد ... تحت أجبال بنود
فيه عقبان خيول ... فوقها أسد جنود
وردوا الحرب فمدوا ... كل خطي مديد
وحسام شره الح ... د إلى قطع الوريد
ما لهاذ الفتح يا خي ... ر إمام من نديد
فاحمد الله فإن ال ... حمد مفتاح المزيد." <نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٢٢>

٨٥٢-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"تعلم من الأفعى أمالي طبعها ... فآنس إذا أوحشت تعف من الذم
لئن كان سم كامن تحت نابها ... ففي لحمها ترياق غائلة السم
وقال:

الله يعلم أني لست ذا بخل ... ولست ملتمسا في البخل لي عللا
لكن طاقة مثلي غير خافية ... والذر يعذر في القدر الذي حملا
[وقال] أبو بكر الخالدي:

وأخ رخصت عليه حتى ملني ... والشيء مملول إذا ما يرخص
ما في زمانك ما يعز وجوده ... إن رمته إلا صديق مخلص

[وقال] أخوه أبو عثمان:

يا هذه إن رحت في ... خلق فما في ذاك عار
هذي المدام هي الحيا ... ة قميصها خزف وقار

أبو نصر بن نباتة:

ولا تحقرن عدوا رماك ... وإن كان في ساعديه قصر
فإن السيوف تجذ الرقاب ... وتعجز عما تنال الإبر

وله:

أرى همم المرء اكتئابا وحسرة ... عليه إذا لم يسعد الله جده
وما لامرئ في حادث الدهر حيلة ... إذا نحسه في الأمر وافق سعده

وله:

وعنفني في مركب الهول معشر ... وقالوا: أيهوى الجدب من هو في الخصب
وإني لأدري أن في العجز راحة ... وأعلم أن السهل أوطا من الصعب
ولو طلب الناس المكارم كلهم ... لكان الغنى كالفقر والعبد كالرب
ولكن أشخاص المعالي خفية ... على كل عين ليس تبصر باللب

يقول في هذه القصيدة يمدح علي بن المزربان:

ومن كعلي للفوارس تدعي ... وللخيل سامتها القوائم للوثب
ترى الشمس أما والكواكب إخوة ... وتنظر من بدر السماء إلى ترب
رأى الفلك الدوار تربة بابل ... أحق وأولى منه بالأنجم الشهب
يدب ويسري نشركم في نسيمها ... ويعبق منكم في المياه وفي الترب
وما بشروق الشمس منها تشرفت ... بكم شرفت شرق البلاد على الغرب

ابن وكيع:

لئيم لا يزال يلم وفرا ... لوارثه ويدفع عن حماه
ككلب صيد يمسك وهو طاو ... فريسته ليأكلها سواه

وقال:

تعمدني بنصحك في انفرادي ... وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن خالفتني لتريد نقصي ... فلا تغضب إذا لم تعط طاعة
وقال:

امزح بمقدار الطلاقة واجتنب ... مزحا تضاف به إلى سوء الأدب
لا تغضبن أخاك إن مازحته ... إن المزاح على مقدمة الغضب
[وقال] أبو إسحاق الصابي:

وأحق من نكسته ... بالصغر من درجاته
من مجده من غيره ... وسفاله من ذاته
وكتب إلى صديق له من السجن بقوله:

نحن في الصحبة كالنسرين لكني واقع
وعلى الطائر أن يغشى أخاه ويراجع
وكان سبب سجنه أنه في أيام عز الدولة بختيار بن معزها أحمد بن بويه الديلمي كان على ديوان الإنشاء، وكانت بين بختيار وعضد الدولة فنا خسرو منافسة في الرئاسة، فلما خلع الفضل بن جعفر المقتدر [وهو المطيع] وأقيم مكانه ابنه أبو الفضل عبد الكريم الطائع سنة أربع وستين وثلاثمئة، استولى على جميع الأمر عضد الدولة، وقتل بختيار وأمحى أثره، فأحضر الصابي، وقال: قد علمت ما كنت تعاملني به من قبيح المخاطبة في المكاتبة، وقد أحفظني ذلك، فأوجب حلفي على قتلك إذا ظفرت بك، وقد رأيت ذلك من الفساد إذ كنت مقدما في صناعتك، ولكن لا تعمل لي عملا أبدا.
واستصفى أمواله وحبسه، وولى ديوان الإنشاء أبا منصور المرزبان الشيرازي، وكان غاية في البلاغة والفصاحة وحسن آلات الكتابة. وزارة أبا إسحاق الصابي في السجن أبو الفرج الببغاء الشاعر زورة ثم قطعه فكتب إليه:

أبا الفرج أسلم وابق وانعم ولا تزل ... يزيدك صرف الدهر حظا إذا نقص
مضت مدة أستام ودك غاليا ... فأرخصته والبيع غال ومرتخص
وآنستني في محبسي بزيارة ... شفت كمدا من صاحب لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوة طائر ... فواقا كما يستفرض السارق الفرص
وأحسبك استوحشت من ضيق محبسي ... وعادك عيد من تذكرك القفص
فعوفيت يا قس الطيور فصاحة ... إذا سرد المنظوم أو تلي القصص

من المنسر الأشغى ومن حزة المدى ... ومن بندق الرامي ومن قصة المقص

ومن صعدة فيها من الدبق لهذم ... لفرسانكم عند اللقاء بها قعص." <نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٢‏52>

٨٥٣-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"كتب أبو الفضل محمد بن أحمد بن الحسين بن العميد إلى أبي عبد الله الطبري: سألتني عمن شفني وجدي به، وشغفني حبي له، وزعمت أني لو شئت لذهلت عنه، واعتضت منه، زعما، لعمرو أبيك، ليس بمزعم، كيف أسلو عنه، وأنا أراه، وأنساه وهو لي تجاه، هيهات هو أغلب علي، وأقرب إلي، من أن يرخي لي عناني، أو أن يخليني واختياري، بعد اختلاطي بملكه، وانخراطي في سلكه، وبعد أن ناط حبه بقلبي نائط وشاطه بدمي شائط، فهو جار مجرى الروح في الأعضاء، متنسم تنسم روح الهواء، إن ذهبت عنه رجعت إليه، وإن هربت منه وقعت عليه، وما أحب السلو عنه مع هناته، ولا الخلو منه مع ملاته، وهذا على أني إن قابلني لم يهنني إقباله، وإن أعرض عني لم يطرقني خياله، يبعد علي مناله، ويقرب من غيري نواله، ويرد عيني خاسئة، ويدي خالية، وصله ينذر بصده، وقربه يؤذن ببعده، يدنو عندما ينزح، ويأسو مثلما يجرح، مخالته أحوال، وخلته خلال، وحكمه سجال والحسن في عوارفه والجمال في معاطفه والبهاء في فضوله وصفاته، والسناء من نعوته وسماته، اسمه مطابق لمعناه، وفحواه موافق لنجواه، يتشابه قطراه، وتتضارع حالات، من حيث تلقاه يستنير، ومن حيث تنساه يستدير.

وكتب إليه وصل كتابك فصادفني قريب عهد بانطلاق، من حيث عنت الوثاق، ووافقني مستريح الجوانح والأعضاء من حر الاشتياق، فإن الدهر جرى على حكمه المألوف في تحويل الأحوال، ورسمه المعروف في تبديل الأبدال، وأعتقني من مخالبك عتقا لا تستحق معه ولاء، وابرأني من عهدة مودتك براءة لا تستوجب معها دركا ولا استثناء، ونزع من عنقي ربقة الذل من إخائك، بيدي جفائك، ورش [على] ما كان يحتدم في ضميري من نيران الشوق ماء السلو، وشن على ما كان يتلهب في صدري من الوجد روح اليأس ومسح أعشار قلبي فلأم فطورها بجميل الصبر، وشعب أفلاذ كبدي فلاحم صدوعها بحسن العزاء، وتغلغل في مسالك أنفاسي، فعوضني من النزاع إليك نزوعا عنك، ومن الذهاب فيك رجوعا دونك، وكشف عن عيني ضبابات ما ألقاه الهوى على بصري، ورفع عنها غيابات ما سدله الشك دون نظري، حتى حدر النقاب عن صفحات طريقتك وسفر عن وجوه خليقتك، فلم أجد إلا منكرا، ولم ألق إلا مستكبرا، فوليت منهما فرارا، وملئت منهما رعبا، فاذهب فقد ألقيت على غاربك حبلك، ورددت إليك ذميما عهدك.

وفي فصل من هذه الرسالة: وأما عذرك الذي رمت بسطه فانقبض، وحاولت تمهيده وتقريره فاستوفز [وأعرض] ، ورفعت بضبعه فانخفض، فقد ورد فلقيته بوجه من يؤثر قبوله على رده، وتزكيته على جرحه، فلم يف بما يذله لك عن نفسه، ولم يقم عند ظنك به، أنى وقد غطى التذمم وجهه فلم يقدر على إيقافه، ومضى [يعثر] في فضول ما تغشاه من كذب حتى سقط، فقلنا: لليدين وللفم.

وقوله هذا محلول من عقود نظمه إذ يقول:

وسألتك العتبى فلم ترني لها ... أهلا فجدت بعذرة شوهاء

وردت مموهة فلم يُرفع لها ... طرف ولم ترزق من الإصغاء

وأعار منطقها التذمم سكتة ... فتراجعت تمشي على استحياء

لم تشف من كمد ولم تبرد على ... كبد ولم تمسح جوانب داء

سئل إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن المجيدين من المغنين فقال: من لطف معناه في اختلاسه، وتمكن في أنفاسه، وتفرع في أجناسه، فكاد يعلم ضمائر معاشرين، وشهوات مجالسيه، فقرع كل واحد منهم بالنوع الذي يطابق هواه، ويوافق معناه، فأطرب جميعهم، وأخذ بقلب كافتهم، حتى اتفقت عليه أهواؤهم، واجتمعت على تفضيله كلمتهم، والتأمت على مدحه ألسنتهم.

قال جعفر بن مهلهل: فحدثت بهذا الحديث إبراهيم بن المهدي وعجبته منه، فقال: أيجوز هذا عليك!.. ابن الموصلي في قدره وصناعته ومحله من الخلفاء قد علم أنه مسؤول عن هذا، فتقدم في إعداد الجواب.

وقال كشاجم:

وجارية مثل شمس النهار ... أو البدر إذ لاح بين الدراري

أتتك تميس بقد القضيب ... وترنو بعين مهاة القفار

وترفل في مصمت أبيض ... تلون من خدها جلناري

وتحمل عودا فصيح اللسان ... يشارك أرواحنا في المجاري

له عنق كذراع الفتاة ... ودستانة بمكان السوار

فجارت عليه وجادت له ... بعسف اليمين ولطف اليسار

ولا أمهلته ولا نهنهته ... من الظهر حتى تقضى نهاري." <نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٢٨>

٨٥٤-نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني (٤٥٣)

"فلان عصارة لؤم في قرارة خبث، ألأم مهجة من أسقط جثة، قد ارتضع بلبان اللؤم، وربي في حجر الشر، وفطم عن ثدي الخير، ونشأ في عرصة الخبث، فوته غنيمة، والظفر به هزيمة، صغير القدر، ضيق الصدر، لا أمس ليومه ولا قديم لقومه، وجهه كهول المطلع، وزوال النعمة، وقضاء السوء، وموت الفجاءة، وجه كقفا الصك، وظلم الشك، ما هو إلا قذى العين، وأذى القلب، وشجى الصدر، وحمى الروح، ريح صيف، وطارق ضيف، يغمض عن الذكر، ويضعف عن الفكر، أقل من تبنة في لبنة، ومن قلامة في قمامة، هو من الطاووس رجله، ومن الورد شوكه، ومن الماء زبده، ومن النار دخانها، ومن الخمر خمارها، ومن الدينار صفرته، ومن السحاب ظلمته، ومن الأسد نكهته، هو تمثال الجهل، وصورة اللؤم، ومقر البخل، حسبانه أغاليط وفعاله تخاليط، سكيت الحلبة وساقة الكتيبة، وآخر الجريدة، لسانه مقراض الأعراض، هو عيبة العيوب، وذنوب الذنوب.

وقال كشاجم:

صاحب لي ليس فيه ... في الذي أشكر خله

وحش وجها ومخبورا ... وتفصيلا وجمله

كل من جاراه في مض ... مار لؤم جاء قبله

لابس كبرا على ما ... فيه من غدر ومله

ومريد من أباه ... ومهين من أجله

فهو كالدينار لا يكر ... م إلا من أذله

قال أحمد بن علي النوفلي: أنشدني أحمد بن أبي طاهر لمحمد بن وهيب **الحميري يمدح المعتصم** بن رشيد:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

فالشمس تحكيه في الإشراق طالعة ... إذا تقطع عن إدراكها النظر

والبدر يحكيه في الظلماء منبلجا ... إذا استنارت لياليه به الغرر

تحكي أفاعيله في كل نائبة ... الغيث والليث والصمصامة الذكر

فالغيث يحكي ندى كفيه منهمرا ... إذا استهل بصوب الديمة المطر

وربما صال أحيانا على حنق ... شبيه صولته الضرغامة الهصر

والهندواني يحكي عن عزائمه ... صريمة الرأي منه النقض والمرر

وكلها مشبة شيئا على حدة ... وقد تخالف فيها العقل والصور

وأنت جامع ما فيهن من حسن ... فقد تكامل فيك النفع والضرر

فالخلق جسم له رأس يدبره ... وأنت جارحتاه السمع والبصر

ثم قال: ألا أنشدك ما هو أخصر وأيسر في المعنى والوزن والقافية، قلت: بلى، فأنشدني **لنفسه، يمدح أبا** القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب:

إذا أبو قاسم جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان: البحر والمطر

وإن أضاءت لنا أنوار غرته ... تضاءل الأنوران: الشمس والقمر

وإن أمضى رأيه أو حد عزمته ... تأخر الماضيان: السيف والقدر

من لم يبت حذرا من خوف سطوته ... لم يدر ما المزعجان: الخوف والخطر

كأنه الدهر في نعمى وفي نقم ... إذا تعاقب منه النفع والضرر

كأنه وزمام الدهر في يده ... يرى العواقب ما يأتي وما يذر

ومن قول ابن وهيب: "ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم.. " أخذ أبو القاسم [محمد] بن هانئ **قوله يمدح جعفر** بن علي:

المدنفان في البرية كلها ... جسمي وطرف بابلي أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر
وبيت ابن هانئ الأول من قول ابن الرومي:

يا عليلا جعل العل ... لة مفتاحا لسقمي
شهدت وجنتك الحم ... راء أن الرغم رغمي
ليس في الأرض عليل ... غير جفنيك وجسمي
لك سقم في جفون ... سقمها أكذب سقم
[و] قال بعض الرواة: أنشدت أعرابيا قول جرير بن عطية الخطفي:

أبدل الليل لا تسري كواكبه ... أم طال حتى حسبت النجم حيرانا
فقال: هذا حسن في معناه، وأعوذ بالله من مثله، ولكني أنشدك في ضده من قولي، فأنشدني قوله:

وليل لم يقصره رقاد ... وقصر طوله وصل الحبيب
نعيم الحب أورق فيه حتى ... تناولنا جناه من قريب
بمجلس لذة لم نقو فيه ... على شكوى ولا عد الذنوب
بخلنا أن نقطعه بلفظ ... فترجمت العيون عن القلوب
قلت: زدني فما رأيت أظرف منك شعرا، فقال: أما من هذا فحسبك، ولكني أنشدك من غيره، فأنشدني:

وكنت إذا علقت حبال قوم ... صحبتهم وشيمتي الوفاء." <نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٤٣>
٨٥٥-وصايا الملوك دعبل الخزاعي (٢٤٦)
"ونحن ملوك الناس طرا وما لنا ... نظير بحزن في البلاد ولا سهل
وقدت جياد الخيل من سد مأرب ... إلى يثرب الآطام والحرث والنسل
وأدركت روح الله عيسى بن مريم ... ولست لعمر الله إذ ذاك بالطفل
إذا مت فانعوني إلى كل سيد ... شريف وأعلوا بالرزية والثكل
وكونوا على الأعداء أسدا أعزة ... وقوموا لتشييد المعالي على رحل
وإن قام منكم قائم فاسمعوا له ... ولا تخذلوه إنما الذل في الخذل
وكونوا له حصنا حصينا ومعقلا ... منيعا وأبلوا يا بني مع المبلي
وإن ظالم من قومكم رام ظلمكم ... فأغضوا وحاموا يا بني على الأصل

فلم يعد يوما ظالم ضر نفسه ... ولا الحلم أسنى بالرجال من الجهل

ولا تهنوا أن تأخذوا الفضل بينكم ... على قومكم إن الرئاسة في الفضل

ولا تهنوا أن تدركوا النبل إنني ... رأيت ذوي العز المدارك للنبل

وإن منكم جان جنى مصمئلة ... عوانا وأبدت عن نواجذها العصل

وشالت بقطريها تلظى وشبها ... لإضرامها الغاوون بالحطب الجزل

فكونوا أمام العالمين بضربكم ... وقومكم حد الأسنة والنبل

وإن كان من يسعى إلى الحرب فاركبوا ... صدور القنا بالخيل منها وبالرحل

وموتوا كراما بالقواضب والقنا ... وما خير موت لا يكون من القتل

وعافوا المنايا بالضنا إن في الضنا ... لخبلا لمن يضنى يزيد على الخبل

ويقال: إن ولد عمرو بن عامر ما زال يحفظ هذه الوصية، ويعمل بها، ويجري أموره عليها، ويوصي بها في الجاهلية والإسلام. ولها في ذلك أشعار محفوظة تتناشدها العرب في المجالس والمحافل وفي ملاقاة الرجال عند النزال وفي إكرام الضيف وحياطة المستجير ودفع الضيم والمحاماة على الحسب. من ذلك قول السموءل بن عادياء الغساني:

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الأكثرين ذليل

وما مات منا ميت في فراشه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليس على غير الحديد تسيل

ونحن أناس لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول

لنا جبل يحتله من نحله ... منيع يرد الطرف وهو كليل

وأيامنا مشهورة عرفت لنا ... لها غرر مشهورة وجحول

وأسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدراعين فلول

وللنابغة الذبياني في هذا المعنى، في شعره **الذي يمدح به** ابن عمرو بن عامر حيث يقول:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

ولبعض ولد عمرو بن عامر من الأنصار في مثل ذلك: " من الوافر "

أبت لي عفتي وأبى حيائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وإقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مكارم صالحات ... وأحمي بعد عن عرض صحيح

وحدثني علي بن محمد، عن جده الدعبل بن علي، أن أبا الأوس والخزرج وهو الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن

حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد أقبل على ابنيه الأوس والخزرج حين حضرته الوفاة، فقال: " من الرجز "

يوصيكما أبوكما ابن ثعلبه ... بما اشتهاه منكما وأعجبه

من الخصال الغرر المنتخبه ... بني إن العز صعب المكسبه

وما عداه فالخزى والمثلبه ... وربما يلقى امرؤ ما طلبه

بل ربما أخطأه وجنبه ... فالتمسوا العز وروموا سببه." <وصايا الملوك دعبل الخزاعي ص/٢٩>

٨٥٦-وصايا الملوك دعبل الخزاعي (٢٤٦)

"فإن في العز الأمور المرغبه ... وصاحب العز رفيع المرتبه

يرفع أقصى قومه وأقربه ... والعز في أربعة منسبه

في كرم للمرء يعلو حسبه ... ونجدة حاضرة موثبه

ولغة مسموعة معربه ... ورأي صدق حيث أرس أرسبه

فهن ما إن هن إلا موهبه ... بني ما أسنى الغنى وأهذبه

وما أجل ذكره وأرغبه ... وما ألذ طعمه وأطيبه

تحير الناس من أمر سلبه ... ومن حوى مرغوبه واكتسبه

لا سيما إن كان ممن قربه ... لفك عان أو لضيف ندبه

أو لزمان ماحل ذي مصعبه ... تطعم في لأوائه ذا مقربه

والبائس المعتر أو ذا متربه ... وإن دعا الداعي لأمر أرعبه

من حادث هر به وأرهبه ... قرب للداعي السميع سلهبه

شد عليه للقاء مركبه ... وشد من بعد الحزام لببه

ثم استوى من فوقه وقربه ... نحو الوغى مقتلب مشطبه

معتقلا للطاعنين سلبه ... يأثم من جمع العدو مقنبه

حيث يرى جمهوره وموكبه ... رام البراز معلنا وانتدبه

حتى إذا صاح به من طلبه ... انهد كالليث له فأعطبه

بطعنة فاغرة منتعبه ... يركب منها رأسه ومنكبه

ذالكما العالي رفيع المنقبه ... يأمله الحي ويخشى عصبه

وهو فيحيي حشد أم أربه

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن الأوس والخزرج حفظا وصية أبيهما هذه، وثبتا عليها، وعملا بها وكذلك أولادهما من بعدهما وأولاد أولادهما. وتقول العرب: حوت الأوس والخزرج خصالا لم يسبقها إليها أحد قبلها،

ولا جمعت العرب بعدها، وهي العز والكرم الوفاء والنجدة واكتساب الحمد من حيث ينال. وفي ذلك لبعض العرب يمدح رجالا منهم، فقال:

رأيت أبا عمرو أصيحة جاره ... يبيت قرير العين غير مروع

ومن يأته من خائف نال أمنه ... ومن يأته من جائع البطن يشبع

خصائل كانت في الجلاح قديمة ... خصائل إن عد الخصائل أربع

وفاء وتشريف وعز ونجدة ... يدين لها هذا الأنام ويخضع

وصية أفصى بن حارثة

وحدثني علي بن محمد، عن جده الدعبل بن علي، أن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر - وهو أبو خزاعة - وصى بنيه فقال لهم: يا بني، إن الرائد لا يكذب أهله، والعالم لا يستحسن جهله، يا بني إن الحكم زرع في القلوب، ومثلها كمثل الحب، مهما زرع منه في أراضي حريمه نما نباته وزكا حصاده، ومهما زرع منه في ... أو سبخة أخبث نباته ولم يرج حصاده. فهذا لتعلموا أن الطيب لا يقبله إلا الطيب، ولا ينمو إلا عند مثله. يا بني، اجتهدوا في خمسة أشياء تعزوا بها وتسودوا، واجتهدوا في إماطة العدو ونصرة الصديق وكرامة الضيف واصطناع العشيرة وتوسيط المستجير وبلوغه ما أمل. بذلك آمركم، وعما يخالفه أنهاكم. ثم أنشأ يقول:

أبني إن وصيتي فيها لكم ... ما تدركون به المكارم فاعلموا

لا تعدلوا عنها لأخرى ما بدت ... لليل في أفق السماء الأنجم

أبني إني قد كبرت وخانني ... ريب الحوادث والزمان الأزلم

أبني أنتم في بلاد جلها ... بعد العمالقة الأوائل جرهم

والحي جرهم لا يلائمكم بها ... إذ طاب مسرحها وطاب المجثم

بلد يهيم السرح فيها آمنا ... والطير فيها والأواتك تسلم

فيها المشاعر والعلامات التي ... نصب الخليل به النبي الأكرم

والبيت بيت الله والحجر الذي ... من دونه تلك القليب الزمزم

ولسوف يسفك منكم فيه ومن ... أحياء جرهم يا بني أفصى الدم

فمتى غشيتم منهم بظلامة ... من بعد أخرى مثلها فلتعزموا

أن تصبحوها بالقواضب والقنا ... منهم أظلم." <وصايا الملوك دعبل الخزاعي ص/٣٠>

١-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام (١٤٠٠)

"أحمد بن عبد القادر بوخريص

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي أخوه أحمد بن عبد القادر بوخريص. كان مشاركا مطلعا ينوب عن والده أيضا أيام

قضائه بفاس. لم أقف على وفاته ولا على مدفنه.

الهاشمي بن محمد السفياني المعروفي

وفيها أو قريب منها توفي الفقيه الأجل، الفاضل الأمثل، الوزير الأحفل، القائد الهاشمي بن محمد السفياني المعروفي، من أكبر قواد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وأخيرا منحه الوزارة لحسن سلوكه وصدقه. وقد وقفت على بعض القصائد **في مدحه صادرة** عن الشيخ محمد بن محمد زنيبر السلاوي المعروف باللطام، ذكرها في مجموعة شعره ونظمها في عام خمسة وتسعين ومائة وألف.

حوادث

سفارة أبي القاسم الزياني إلى تركيا

وفيه بعث السلطان سيدي محمد بن عبد الله كاتبه أبا القاسم الزياني سفيرا إلى الآستانة لأجل الشكاية بأهل الجزائر وأرسل معه هدية عظيمة.." <إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام <٦٤/١

٢-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام (١٤٠٠)

"مولانا إدريس بفاس. وهو مقيم إذ ذاك بجبل العلم وبلاد الهبط، فصار إليه جميع قبائل المغرب وبلاد السوس بالبيعة، ثم صار إلى الجهاد بسبتة ورابط عليها ورمى أهلها بالآلة العظمى من المهارز والنفوط وقاتلهم ثم رجع إلى مكناس.

ظهور الأتاي بالمغرب

وفي هذه الأيام ظهر شرب الأتاي بالمغرب، فاستحسنه العلماء وألفوا **في مدحه تآليف** ظنا منهم أن شربه يكون بديلا من الخمر التي كثر تعاطيها آنذاك!

بناء جامع الرصيف بفاس

وفيه أمر السلطان اليزيد ببناء جامع الرصيف بفاس.." <إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٧٠/١<

٣-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام (١٤٠٠)

"عام تسعة وخمسين ومائتين وألف

محمد بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي

في ثاني عشر محرم توفي محمد بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي شقيق الشيخ حمدون المار الوفاة عام اثنين وثلاثين

ومائتين وألف، الفقيه المشارك العلامة الأديب المطلع، دفن بروضة أولاد ابن المليح بالقباب. بقي ذكره على صاحب سلوة الأنفاس.

الهادي العباسي السجلماسي

وفي أوائل ربيع الأول توفي الهادي العباسي السجلماسي، العلامة المشارك المفتي، كان من سكان القصر الكبير وبه توفي.

الحسن بن محمد ابن فارس

وفي يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول المذكور توفي الحسن بن محمد ابن فارس الحسني. كان علامة مشاركا نحويا مطلعا، تولى القضاء بالرباط مدة ثم بفاس الجديد، ودفن بالقباب.

ذكروا أنه كان له اطلاع تام على قواعد النحو يدرسه بدون مطالعة ولا مراجعة حتى صار شيخ الجماعة في ذلك.

محمد الأمين الزيزي العلوي

وفي رابع جمادى الأولى توفي محمد الأمين الزيزي بن محمد العلوي الحسني خطيب المدرسة العنانية، ودفن بروضة العبدلاويين بالقباب.

علي بن إدريس قصارة

وفي يوم الخميس ثالث رجب توفي علي بن إدريس قصارة الحميري. كان علامة مطلعا، له تحقيق الخبر عمن مات من علماء القرن الثالث عشر؛ وله حاشية على شرح الشيخ بناني على السلم، إلى غير ذلك من التآليف. دفن بالقباب.

الطيب بن محمد البياز

وفي رجب توفي الطيب بن محمد البياز الأنصاري الخزرجي، الفقيه الأديب المشارك المطلع عامل فاس مدة إلى وفاته، له شعر حسن وقفت على بعضه، كما وقفت بالخزانة الملكية علي كناشته كلها في الأشعار التي قيلت في مدحه صادرة من عدة شعراء وقته، وربما أجاب عن البعض منها. وقد ذكره الجد الشيخ المهدي في فهرسته. انظر نص ذلك في الأصل. دفن بروضة الشيخ المهدي ابن سودة بالقباب. بقي ذكره على صاحب السلوة.

الهادي بن علي الأمراني

وفي رجب لأربع ليال بقين منه توفي الهادي بن علي بن محمد الأمراني الحسني العلوي السجلماسي. كان علامة محدثا مشاركا مطلعا، تولى الخطابة بمسجد المولى إدريس بن إدريس بفاس مدة، وتولى القضاء بسجلماسة وبها توفي.." <إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ١/ ١٧٤>

٤-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام (١٤٠٠)

"بعلمه، الشاعر المبدع على طريقة التصوف، ممن يفتخر به أهل المغرب، جمع ديوانه وهو مشهور متداول، وقد أفردت ترجمته بتآليف انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى.

أخذ طريقة التصرف علي الشيخ العربي الدرقاوي المار الوفاة، وكان أولا ينكر عليه وعلى أتباعه، فكان يصل إلى الشيخ العربي المذكور إنكاره عليه، فبينما صاحب الترجمة يدرس العلم بالجامع الأعظم بمدينة تطوان إذ وقف عليه أحد أصحاب مولانا العربي ببغلة مسرجة جاء بها من عند الشيخ العربي المذكور، فصادف خروجه من الجامع بعد فراغه من الدرس، فقال له لمن هذه البغلة فقال له هي لمولانا العربي الدرقاوي أرسلها لك لتأتي عنده، فما تردد أن ركب البغلة وذهب عند الشيخ ففتح الله عليه من حينه، وصار من أكبر تلامذته، وظهرت عليه الخصوصية. وقد ذكر في كتاب الاستقصا (٩:٧٠) أن وفاة صاحب الترجمة كانت عام أحد وسبعين ومائتين وألف، وهو سبق قلم، فإن وفاته كانت هذه السنة بدون شك.

محمد الرامي

وفي تاسع وعشري شعبان المذكور توفي محمد الرامي، من أولاد الرامي المعروفين بفاس، لم أقف له على ترجمة. ذكره الجد المهدي في تقييده أنه من أصحابه. وبعد مدة وقفت على أنه كان أديبا مشاركا مطلعا يقول الشعر، وقد وقفت له على **مقطوعة يمدح بها** قائد فاس الطيب البياز المار الوفاة عام تسعة وخمسين ومائتين وألف.

محمد بن أحمد السوسي الارنكاص

وفيه توفي محمد بن أحمد السوسي الارنكاص، علامة مشارك له تآليف، منها اختصار طبقات الشيخ الحضيكي وغيرها توفي ببلده.

عبد السلام بن سليمان العلوي

وفي قعدة توفي عبد السلام بن السلطان المولى سليمان العلوي الحسني، كان يحفظ التسهيل لابن مالك وغيره.

محمد بن أحمد بنونة

وفيه توفي محمد بن أحمد بنونة، من أولاد بنونة المعروفين بفاس، لم أقف على ترجمة، وإنما ذكر الشيخ المهدي في تقييده أنه من أشياخه. وبعد مدة رأيته مذكورا بطرة شرح ألفية السلوك لأبي القاسم بن أحمد الزياني بعد ذكره قضاء المولى أحمد العلوي أنه كان ينوب عنه بفاس البالي الفقيه العدل محمد بن أحمد بنونة في عام أربعين ومائتين وألف.

محمد بن الهادي البقالي

وفيه توفي محمد بن الهادي البقالي، لم أقف له على ترجمة، ذكره الجد المهدي في تقييده أنه من أصحابه وأنه من سكان أهل المخفية.." <إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ١٨٢/١>

٥-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام (١٤٠٠)

"عام ستة وستين ومائتين وألف

محمد بدر الدين الحمومي

في منتصف ليلة السبت ثامن محرم توفي محمد المدعو بدر الدين بن الشادلي بن أحمد الحمومي الحسني، ولد عام ثمانية وسبعين ومائة وألف، شيخ الجماعة بفاس. كان علامة مشاركا مطلعا زاهدا متمسكا بالسنة، وهو آخر تلامذة الشيخ التاودي ابن سودة موتا من العلماء المشهورين، له شرح على الشمائل؛ وشرح على المرشد وشرح على الوظيفة الزروقية؛ وتأليف في السكر والأتاي. دفن بزاويتهم الكائنة بحومة البليدة، وهو أول من دفن بها. كانت ولادته عام أحد وثمانين ومائة وألف.

الطالب بن العربي الأبار

وفي أوائل صفر توفي الطالب بن العربي الأبار، من أولاد الأبار المعروفين بفاس، أحد أكابر أفراد الطائفة التجانية وممن أخذ عن الشيخ أحمد التجاني مباشرة المتفانين في محبته، له أشعار كثيرة **في مدحه ومدح** طريقته. توفي بمدينة جنوة بإيطالية ودفن هناك.

أحمد بن دحمان اليلصوتي

وفي ربيع الأول توفي أحمد بن دحمان اليلصوتي الزروالي. كان خيرا دينا صوفيا مذاكرا، له شهرة وأتباع، من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي، وعنه أخذ ولده الشيخ الطيب بن الشيخ العربي المذكور الآتي الوفاة عام سبعة وثمانين ومائتين وألف، ودفن بزاويته من بني زروال قرب مجوط، وبنيت عليه قبة.

محمد بن أحمد الوزاني

وفي يوم السبت خامس رجب توفي محمد بن أحمد بن علي الوزاني. تقدمت وفاة والده عام أحد وثلاثين ومائتين وألف. كان خيرا دينا صالحا ودفن بزاويتهم بالشرشور.

محمد التواتي

وفي يوم الأربعاء حادي عشر رمضان توفي محمد-فتحا-التواتي، يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن خارج باب عجيسة.

سليمان بن الطاهر الشياظمي

وفي حادي عشر رمضان المذكور توفي سليمان بن الطاهر بن سليمان الشياظمي الحاجي المعروف بلخنزة، عامل قبيلة

الشياظمة. كان من العمال الممتازين لدي الدائرة المخزنية في زمانه ذائع الصيت، ذكر وفاته في كتاب إيقاظ السريرة.

قدور بن محمد العلمي

وفي سادس وعشرى رمضان توفي عبد القادر المدعو قدور بن محمد بن أحمد بن قاسم العلمي الطالبي الحسني، نزيل مكناسة الزيتون، صاحب الضريح المشهور بها، عن سن عالية." <إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ١/١٩٣>

٦-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام (١٤٠٠)

"المكي بن أحمد بوجندار

المكي بن أحمد بوجندار الرباطي، كان حيا في العشرة التاسعة بعد مائتين وألف، العلامة المدرس الفقيه الفهامة المشارك. توفي في بلده.

محمد السباعي المراكشي

محمد السباعي المراكشي، إمام المولى عبد الرحمان بن هشام في الصلوات، الأستاذ المشارك، توفي بعد وفاة مولانا عبد الرحمان المذكور.

أحمد بن محمد الدلائي

وأحمد بن محمد الدلائي، كان حيا عام ثلاثة (وتسعين) ومائتين وألف، عالما مشاركا.
توفي بفاس.

عبد المجيد غيلان

وعبد المجيد غيلان التطواني، رأيته محلى"بالفقيه البركة الصالح العلامة الحجة وزير سيدنا وإكليل سره"كذا في كناشة، وكان ذلك زمن المولى عبد الرحمان، لم أقف على وفاته.

عبد الرحمان بن محمد الغلاوي

وعبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الغلاوي، من أولاد الغلاوي المعروفين بفاس.
وقفت على تحليته بالفقيه العلامة القاضي، وتقدم ذكر والده عام ستة وتسعين ومائتين وألف.
لم أقف على وفاته.

أحمد بن الشيكرى السباعي

وأحمد بن الشيكرى السباعي الحسني، العالم العابد الصدوق، كان حيا أيام المولى عبد الرحمان. ذكره الشيخ السباعي المراكشي في أحد تآليفه.

أحمد بن محمد الشفشاوني

وأحمد بن محمد بن إدريس العلمي الشفشاوني الحسني. كان ساكنا بفاس، العلامة الأديب المشارك الشاعر، وقفت له على مقطعة شعرية يمدح بها قائد فاس الطيب البياز ولم أقف علي وفاته.

عبد الواحد الفاسي

وعبد الواحد الفاسي، لعله دارا. ذكر الشيخ التادلي الرباطي في إجازته لابن خليفة أنه قرأ عليه الأسطرلاب، كان إماما في التوقيت وعلم الموسيقى يحسن الضرب على العود بيده. لم أقف على وفاته.

المكي الجنان

والمكي الجنان الفاسي الدار، ذكره الشيخ التادلي أيضا في الإجازة المذكورة، قال إنه خاتمة علماء الرياضة والفلسفة، وأنه قرأ عليه الكرة السنية لابن الشاطر في التعديل وغير ذلك ولازمه سنين، وكان موقتا بفاس الجديد. لم أقف على وفاته.." <إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ١/٢٨٤>

٧-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام (١٤٠٠)

"عبد السلام بن علي الريفي

وفي يوم الثلاثاء سادس وعشرى رجب توفي عبد السلام بن علي ابن عبد السلام الريفي، الرجل الشجاع المقدام المدافع عن وطنه كأبيه، كانت له اليد الطولي في الحروب الريفية مع الزعيم الأكبر محمد بن عبد الكريم الخطابي، وهو أحد المذكورين معه في بعض الوقائع الشهيرة ضد فرنسا والإسبان. ولما تغلب الاستعمار على ابن عبد الكريم كان معه فأخذ إلى فاس وبقي بها منفيا عن وطنه وأهله إلى أن توفي بها في التاريخ المذكور.

كانت تبدو عليه أمارات الشجاعة، والرجولة بادية عليه، واسع الوجه كث اللحية عريض ما بين المنكبين، كل من رآه يحصل له منه هيبة وتعظيم ومحبة مع تواضع وبشاشة وجه والتنازل مع الكبير والصغير. دفن خارج باب المحروق.

محمد الناصري

وفي آخر هذا الشهر رجب توفي محمد الناصري بفاس الجديد، علامة مشارك مطلع شاعر.

كان أتى به المولى عبد الحفيظ من بلده مراكش لما جاء إلى فاس، وهو يعد من شعراء بلاطة ومن المكثرين في مدحه، وشعره قريب من شعر أهل الأندلس وربما أجاد في بعض الأحيان، وبقى بفاس الجديد إلى أن توفي به خامل الذكر لا يلتفت إليه.

المهدي بن المعطي ابن صابر

وفي الساعة الثانية عشرة والنصف بعد زوال يوم الأربعاء ثاني عشر شعبان من العام توفي المهدي بن المعطي ابن صابر، خريج كلية الشريعة بمصر، في عنفوان شبابه بعد ما أكمل دراسة منذ نحو سنة وأتى إلى المغرب، شعلة ذكاء وفطنة وعلم ووطنيه صادقة، لو قدرت له الحياة لكان من الأفراد المعدودين بالمغرب، جعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من يوم وفاته بمدينة الرباط وبه دفن.

محمد بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي

وفي الساعة التاسعة ليلا من صباح يوم الخميس عشري شعبان المذكور توفي محمد بن عبد الكبير بن محمد بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي، العدل الموثق، من آخر من أتقن علم الوثيقة بفاس على وجهها المطلوب، مع الخط الحسن الجميل وإتقان الرسم وخيارة ودين. دفن بروضة أولاد ابن سليمان بالقباب.

محمد بن هاشم العلوي

وفي الساعة الواحدة والنصف من ليلة الجمعة ثالث عشر رمضان توفي محمد بن هاشم العلوي المدغري الحسني، العلامة المشارك المدرس بالنظام القروي مدة، وإمام مسجد الرصيف بفاس أزيد من خمسين سنة. دفن بروضة العلويين بالقباب. له ترجمة في سل النصال مع صورته.." <إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٢/٥٣٣<

٨-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام (١٤٠٠)

"عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف

الكامل بن المهدي العراقي

بعد زوال يوم الخميس حادي عشر محرم توفي محمد الكامل بن المهدي بن رشيد العراقي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، الفقيه العامل بعلمه المتبتل المحافظ على شعائره طول حياته، فلا تراه إلا في أنواع العبادات يتطلب المساجد والخلوة لا يخرج منها غالبا دفن بعد صلاة العصر من يومه بروضتهم بالقباب. وكانت له جنازة حافلة له ترجمة في سل النصال.

البشير العلج

وفي يوم السبت عشري محرم توفي البشير العلج، كان ممثلا ناجحا براديو المغرب، وقد أكثرت وسائل الإعلام من مدحه والثناء عليه وما زالوا يذكرونه إلى الآن، وإذا توفي عالم من علماء المغرب لا يلتفتون إليه ولا يذكرونه والأمر لله. توفي بالدار البيضاء.

عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني

وفي فجر يوم الجمعة ثامن وعشري ربيع الثاني وصل الخبر إلى المغرب بوفاة عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني، توفي بنواحي عاصمة باريز بفرنسا ونقل إلى محل قريب منها ودفن بروضة الجالية المسلمة التي بباريز. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، الشيخ المحدث المسند المؤرخ النسابة المطلع، كان يعد من أساطين العلم المبرزين بالمغرب، لكنه انحرف سياسيا فقضى على علمه وجاهه ونفسه والأمر لله. انظر كتابنا سل النصال فقد أطلت في ترجمة (١).

محمد بن الطاهر ابن سودة

وفي الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة ثاني رجب الفرد توفي محمد بن الطاهر ابن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن الشيخ التاودي ابن سودة، خطيب جامع الأندلس أكثر من أربعين سنة تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، العلامة المشارك الخطيب الفصيح الواعظ. تولى شؤون جامع الأندلس بعد وفاة أبيه، وبقى خطيبا به إلى أن توفي. دفن بعد صلاة العصر من يومه بجامع الأندلس، ودفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة في سل النصال مع صورته.

---

(١) سقطت ترجمة عبد الحي الكتاني من نسخة سل النصال التي بين أيدينا.." <إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٥٧٨/٢>

٩-أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وقالبوس من أينس وديمطريوس من انفيبوليس وغير هؤلاء كثير وكان أفلاطون إذا حضره أصحابه للتعلم قام على رجليه وألقى عليهم الدروس من العلم وهو يمشي حول البساتين التي وقفها عليه ذيون فيأخذون عنه ما يلقيه عليهم وهم على تلك الحالة فسموا المشائين بذلك.

ولما استكمل إحدى وثمانين سنة من عمر مات ودفن بالبساتين في اقاذاميا وتبع جنازته كل من كان بأثينس والذي خلفه من التركة البساتين المذكورة وخلف مملوكين وقدحا وجاما وقرطا من ذهب كان يلبسه وهو غلام وهو لباس أشراف يونان في ذلك الزمان وأما ما صار إليه من ذيونوسيوس جبار صقلية ومن غيره من الأصدقاء فإنه أنفقه في تزويج بنات أخته وفي الإحسان إلى الأصدقاء لأنه كان من أهل الرياضة والإينار يعلم غيره الساسة فكيف لا يستعملها ولما قبر كتب على قبره بالرومي ما تفسيره بالعربي ههنا موضع رجل وهو ارستوقليس الإلهي وقد تقدم الناس وعلاهم بالعفة وأخلاق العدل فمن **كان يمدح الحكمة** أكثر من سائر جميع الأشياء **فإنه يمدح هذا** جدا لأن فيه أكثر الحكمة وليس في ذلك حد هذا من الجهة الواحدة على القبر ومن الجهة الأخرى أما الأرض فإنها تغطى جسد أفلاطون هذا وما نفسه فإنها في مرتبة من لم يموت. وذكر حنين بن إسحاق الترجمان وأبو نصر محمد بن محمد الفارابي المنطقي وغيرهما من العلماء بالفلسفة أن فلاسفة اليونانيين سبعت فرق سميت بأسماء اتقت لها من سبعة أشياء أحدها من اسم الرجل المعلم

الفلسفة والثاني من اسم البلد الذي كان فيه مبدأ ذلك العلم والثالث من اسم الموضع الذي كان يعلم فيه والرابع من التدبير الذي كان يتدبر به والخامس من الآراء التي كان يراها في علم الفلسفة والسادس من الآراء التي كلن يراها في الغرض الذي كان يقصد إليه في تعلم الفلسفة والسابع من الأفعال التي كانت تظهر عليه في تعليم الفلسفة أما الفرقة المسماة من اسم الرجل المعلم الفلسفة فشيعة فيثاغورس وأما الفرقة المسماة من اسم البلد الذي كان فيه الفيلسوف فشيعة ارسطيس من أهل قورينا وأما الفرقة المسماة من اسم الموضع الذي كان يعلم فيه الفلسفة فشيعة كرسبس وهم أصحاب المظلة سموا بذلك لأن تعلمهم كان في رواق." <أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٢٦>

١٠-أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"ربيعة بن معاوية الأكبر ابن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرقع بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كيلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أبو يوسف الكندي المشتهر في الملة الإسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية متخصص بأحكام النجوم وأحكام سائر العلوم فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها وكان أبو إسحاق بن الصباح أميرا على الكوفة للمهدي والرشيد وكان جده الأشعث بن قيس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة وكان أبوه قيس بن معدي كرب ملكا على جميع كندة أيضا عظيم الشأن وهو **الذي مدحه أعشى** قيس بقصائده الأربع الطوال التي أولهن الأولى

لعمرك ما طول هذا الزمن

الثانية

رحلت سمية غدوة أجمالها

والثالثة

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا

والرابعة

أتهجر غانية أن تسلم

وكان أبوه معدي كرب بن معاوية ملكا على بني الحارث أصغر بن معاوية في حضر موت وكان أبوه معاوية بن جبلة ملكا بحضر موت أيضا على بتي الحارث الأصغر وكان معاوية بن الحارث الأكبر وأبوه الحارث وأبو معاوية وأبوه ثور ملوكا على معد بالمنقر واليمامة والبحرين ولم يكن في الإسلام من اشتهر عند الناس بمعاناة علوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفا غير يعقوب هذا وله في أكثر العلوم تآليف مشهورة من المصنفات الطوال ومن الرسائل القصار جملة متعددة يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى وكان مع تبحره في العلم يأتي بما يصنفه مقصرا فيذكر مرة حججا غير قطعية ويأتي مرة بأقاويل خطابية وأقاويل شعرية وأهمل صناعة التحليل التي لا تتحرر وقواعد المنطق إلا بها فإن يكن جهلها فهو نقص

عظيم وإن يكن ضمن بها فليس ذلك من شيم العلماء وأما صناعة التركيب التي قصدها في تواليفه غلا ينتفع بها إلا المنتهي الذي هو في غنى عنها بتبحره فـي هذا النوع.. قال ابن جلجل الأندلسي في كتابه يعقوب بن الصباح الكندي كان شريف الأصل بصريا وكان جده ولي الولايات لبني هاشم ونزل البصرة وضيعته." <أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٢٧٤>

١١-أخبار القضاة وكيع الضبي (٣٠٦)

"ابن لرفاعة بن رافع العجلاني على فقراء العجلان، وانتعش منه خلق كثير من فقرائهم بالمدينة؛ فقال: محمد بن مصعب بن بيني حنبل: يا سعيد متى يدرك المضلون فضل هذه القضية، فأراد الوالي عزله، فما استطاع وعزل الوالي من أجله.

أنشدني أحمد بن أبي خيثمة لموسى شهوات يمدح سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري:

من سره الحكم صرفا لا مزاج له ... من القضاة وعدل غير مغموز

فليأت دار بني زيد فإن بها ... أمضي على الحكم من سيف ابن جرموز

ثم:

محمد بن صفوان الجمحي

ولما ولي هشام بن عبد الملك استخلف على المدينة خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة في سنة ست ومائة، فقدمها يوم الجمعة في سبع عشرة ليلة مضت من جمادى، فاستقضى محمد بن صفوان الجمحي. حدثني جعفر بن محمد بن حسن؛ قال: حدثنا قتيبة بن سعيد؛ قال: حدثنا معن بن عيسى، عن أخي الزهري، قال: حضرت محمد بن." <أخبار القضاة وكيع الضبي ١/١٦٨>

١٢-أخبار القضاة وكيع الضبي (٣٠٦)

"إبراهيم، عن محمد، عن أبيه محمد بن عبد العزيز؛ قال: قال لي: ابن علاثة العقيلي، استأذنت أمير المؤمنين المهدي في التزوج في قريش، فأذن لي؛ وقال: تجنب بني عبد مناف، ولكن عليك ببني زهرة؛ فإن لهم ولادة كولادة بني هاشم، وأت محمد بن عبد العزيز، فاستعنه على ذلك؛ قال: فقال: يحيى: فقلت: والله لا سوية وقال: كمقالته لابن الربيع الحارثي ولكني أدلك فيمن تزوج، تزوج إلى من يسرع إليك وله نسب في ابن عبد مناف واسط، في آل حجير بن رباب، فأمهم بنت عبد المطلب، وأم جدهم حجير بن رباب بنت حرب بن أمية، وانطلق وكانت مقالة ابن عبد العزيز لابن الربيع الحارثي أن يحيى بن محمد ذكر، عن عمه إبراهيم بن محمد، عن أبيه؛ قال: قال لي: عبد الله بن الربيع الحارثي ثم المداني: كتبت إلى أمير المؤمنين أستأذنه في أن أتزوج في قريش، فما ترى يا أبا عبد الله قال: إني تكرهت ذلك، وقلت: ما حاجتك أن تكون سبا، و الله لا تصاهر إلى رجل من قريش فيساب ابن عمه إلا سبه بك، فما حاجتك إلى أن تكون سبا وقال: الجعد بن عبد الله البكائي يمدح محمد بن عبد العزيز، أنشدنيها هارون بن محمد، عن زبير، عن إبراهيم بن عثمان بن سعيد بن مهران:

تخلل الحق فيما بين باطلهم ... كما تخلل في الظلماء بالشعل

وقال: محرز، أبو جعفر، مولى أبي هريرة في خيفي محمد بن عبد العزيز يتبدد من الحاضرة:." <أخبار القضاة وكيع الضبي ١/٢٢٠>

١٣-أخبار القضاة وكيع الضبي (٣٠٦)

"وجدت راحلة ورحلا. ثم قال: يا جلواز؛ السياط، وأمر به فجرد فوجد في ظهره آثار السياط فقال: مكدح موقح في النجدات، فجلده ستين سوطا.

وقال: زبير: حدثني عمي؛ قال: خاصم محمد بن جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير إلى عبد الله بن محمدبن عمران الطلحي، فضجر عليه ابن عمران في خصومة، فقال: بئس ما أدبك أويس؛ فقال له جعفر: وما لأويس أويس ابن عمك وشريكك في نسبك، وغريم أبيك، وكان يرسلك إليه في ثوبين ممصرين، وتدخل عليه المكتب، فيضع عليه خمسمائة دينار من ذلك.

وزعم عبد الله بن شعيب الزبيري؛ قال: أنشدني إبراهيم بن المنذر الحزامي لإسماعيل بن يعقوب **التيمي؛ يمدح أبا** بكر بن عبد اله بن مصعب ويذم عبد الله بن محمدبن عمران.

قد كنت أرمي من ورائك جاهدا ... وأريش نبلك حيث لا تدري

حتى إذا حضرت أمور تتقي ... آثرت ما يبقى من الأمر

أما الأمير فأهل ما يرجى له ... قد نال أفضل غاية الذكر

فإذا تضايقت البلاد على امرئ ... نادى لحاجته أبا بكر

أمست نجوم بني الزبير مضيئة ... ورمى بنجم أبيك في البحر." <أخبار القضاة وكيع الضبي ١/٢٣١>

١٤-أخبار القضاة وكيع الضبي (٣٠٦)

"ابن سلام، عن يونس؛ قال: الناس مدح البيت، وأنشد لرؤبة بن العجاج، في بلال بن أبي بردة امدح بلالا غير ماموبن وقال: في قصيدة له:

بلال يا ابن السرف والإنحاض ... وأنت يا ابن القاضيين قاض

معتزم على الطريق ماض ... وبانت البعل على الرحاض

أنت ابن كل سيد فياض

أخبرني إبراهيم بن أبي عثمان، عن سليمان بن أبي شيخ، عن صالح ابن سليمان، قال: قدم حماد الراوية على بلال بن أبي بردة، فأنشده **شعرا مدحه به**، وعند بلال ذو الرمة الشاعر، فقال له بلال: كيف ترى هذا الشعر قال: حسدا: وليس هو قاله؛ قال: فمن يقوله قال: لا أدري؛ إلا أنه لم يقله هو، فلما قضى بلال حوائج حماد فأجازه، قال له: إن لي إليك حاجة؛ أنت قلت هذا الشعر؛ قال: لا؛ قال: فمن قاله قال: هو شعر قديم لبعض القبائل ولا يرويه غيري. فقال: فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام.

حدثني أحمد بن أبي خيثمة، قال: قيل لذي الرمة لم خصصت بلال ابن أبي بردة يمدحك قال: إنه أوطأ مضجعي، وأكرم مجلسي، فخوله إذ وضع معروفه عندي أن يستولي على شكري.

حدثني أبو قلابة الرقاشي، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا قريش." <أخبار القضاة وكيع الضبي ٢/٣٤>

١٥-أخبار القضاة وكيع الضبي (٣٠٦)

"أخبرني محمد بن سلام؛ عن أبيه؛ قال: أقام رجل بباب بلال بن أبي بردة أشهرا، حتى أضر ذلك به، فلم يمكنه ذلك، فكتب رقعة ثم سأل الآذن أن يوصلها إليه ففعل، فلما قرأها بلال استضحك ضحكا شديدا؛ فقال: أصحابه: ما هذا الضحك قال: كتب إلينا بهذه الرقعة فيها: حسن الآمال، وثناء الرجال، أوفداني عليك، والصبر مع العدم على المطالبة لون من ألوان الحرفة، ومنتجع الكرام مراح الطالبين، فغما عطاء جزيل، أو رد جميل، فأمر له بعشرة آلاف، ووقع في رقعته: إذا بدت لك حاجة فاكتب بها تأتك معجلة إن شاء الله. أخبرنا المبرد؛ قال: حدثنا أن ذا الرمة أنشد بلال بن أبي بردة:

سمعت الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فقال: يا غلام قرب لها قتا ونوى. يصف ذا الرمة على أنه لا يحسن يمدح.

عبد الله بن يزيد الأسلمي

قال: أبو عبيد معمر بن المثنى: عزل هشام خالد بن عبد الله عن العراق في سنة عشرين ومائة، وولى يوسف بن عمر، فولى يوسف أبا القارح كثير بن عبد الله السلمي البصرة، فاستقضى كثير عبد الله بن يزيد الأسلمي، فلم يزل على القضاء حتى عزل كثير. وهو عبد الله بن يزيد بن شبيب بن قيس بن الهيثم، وداره في قبلة مسجد حميد الطويل، ويقال: إنه ضرب عمرو بن عبيد الأنصاري جد عبد الملك ابن إسحاق العميري فقتله.

أخبرت عن أبي عاصم النبي، قال: حدثني أبي، عن خالد بن عبيد، قال: بعثني أبي إلى عمرو بن عبيد الأنصاري أتعلم منه، قال: أبو عاصم: وكان عمرو هذا يتزوج الشيماء بنت عبد الله بن عمير، وكانت الأنصار بقية، فضرب سبعة منهم." <أخبار القضاة وكيع الضبي ٢/٤١>

١٦-أخبار القضاة وكيع الضبي (٣٠٦)

"وقال: عمرو بن أحمد بن بديل يمدح جعفر بن محمد بعدهما:

سأشكر جعفرا وأقول فيه ... مقالة صادق فيما يقول

جبلت على العفاف وكل فضل ... وجه الناس خيرهم القليل

ووليت القضاء فخير وال ... على الأحكام ليس له عدول

وسرت كسيرة العمرين حتى ... أنار الحق واتضح السبيل

وأضحى الناس في دعة وخفض ... ومات الجور وانقضت الدحول

وميز بينهم قاض عليهم ... بما يأنى إذا جهل الجهول

وما يخشى بعدلك قول زور ... وكيف ونحن في نعم تجول

وأنك ناب حنظلة جميعا ... وباعك في العلي الباع الطويل

جزاك الله من قاض جميلا ... فكل فعالك الحسن الجميل

وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النميري قال: كان أيوب بن الحسن بن موسى ابن جعفر بن سليمان عاملا على صلاة الكوفة. وأحداثها للمتوكل، وجعفر ابن محمد بن عمار على القضاء، فكان ربما أمروه بالصلاة إذا اعتل وكان كثير العلل من نقرس كان به، فكان جعفر يصلي بهم ويدعو لأيوب على المنبر بالتأمين له، فقال له محمد بن نوفل التميمي:

فما عجب أن تطلع الشمس بكرة ... من الغرب إذ تعلو على ظهر منبر

ولولا أناه الله جل ثناؤه ... لضجت الدنيا بجري مدمر

إذا جعفر رام الفخار فقل له ... عليك بن ذي الموسى بموساك فافخر

فقد كان عمار إذا ما نسبته ... إلى جده الحجام لم يتكبر

أحمد بن بديل الشامي

ثم ولي أحمد بن بديل بن قريش بن بديل الشامي وكان صليبا عفيفا." <أخبار القضاة وكيع الضبي ١٩٦/٣>

١٧-أخبار القضاة وكيع الضبي (٣٠٦)

"حيان بن بشر الأسدي

عزل الخليجي واستقضى حيان بن بشر الأسدي فأمر أن يقيم الخليجي للناس فأقامه في مسجد الشرقية فادعيت عليه دعاوي، وكان حيان بن بشر رجلا صالحا كتب الناس عنه الحديث، ولي سنة سبع وثلاثين ومائتين. وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

محمد بن عبد الله بن المؤذن

لما توفي حيان بن بشر، استقضى محمد بن عبد الله من أهل السواد وكان من أهل الرأي، ولي قضاء المدائن.

أنشدني أبو مالك الأيادي قال: أنشدني حامد الضرير المدائني يمدح ابن المكبر السمرقندي، وكان على معونة المدائن، ويهجو محمد بن عبد الله ابن المؤذن وكان قاضيها:

يا راكبا إما رحلت ميمما ... باب الخليفة والخطوب تنوب

فاقصد لخير الناس فاهتف باسمه ... يا من إليه يلجأ المكروب

يا أحمد بن أبي دواد إنما ... بك نستجير إذا تلم خطوب

واقر السلام على الإمام وقل له ... والرأي منه مخطئ ومصيب

إن الأمير محمد بن مكبر ... في مثل دهرك في الولاة غريب

لو كان قاضينا على مثل الذي ... أمسى عليه يفرج المكروب

لا تنس أن بعضده وبفخذه ... بعض الهنات لخصره مكتوب

أبو حسان الزيادي الحسن بن عثمان

استقضى أبو حسان الزيادي الحسن بن عثمان بعد محمد بن عبد الله." <أخبار القضاة وكيع الضبي ٣/٢٩١>

١٨-أخبار القضاة وكيع الضبي (٣٠٦)

"ولا تجمع من الدنيا كثيرا ... فبعض الجمع أسرع للنفاد

وقل لمطالب الدنيا رويدا ... أما وعظتك في ابن أبي دواد

أقام يدير الآفاق حينا ... ويصطنع الصنائع في العباد

فأصلح أمره عشرين عاما ... فكان صلاحه سبب الفساد

فبدل من فوائده الرزايا ... وكان الأولياء هم الأعادي

فحسبك من صروف الدهر دينا ... مواعظ لو توافق ذا فؤادي

وقد مدحت الشعراء ابن أبي دواد وهجوه بشعر كثير جدا. **فممن مدحه أبو** تمام الطائي وعلي بن الجهم، ثم هجاه علي بن الجهم. وكان محمد بن عبد الملك يعاديه، ويطعن في نسبه ويهجوه بشعر ينفيه من إياد.

وذكر إسحاق الموصلي قال: كنت يوما عند الواثق وهو بالنجف فدخل عليه أحمد بن أبي دواد فقعدنا نتحدث ولم يكن خرج الواثق بعد، فقال لي أحمد: أعجبني بيتان! قلت: أنشدني فما أعجبك ففيه السرور. فأنشدني:

ولي نظرة لو كان بحبل ناظر ... بنظرته أنثى لقد حبلت مني

فإن لدت ما بين تسعة شهر ... إلى نظرتي ابنا فإن ابنها إبني

فقلت أجاد.

ولكن أنشدك بيتين أرجو أن تستحسنهما وأنشدته:

ولما رمت بالطرف غيري ظننتها ... كما آثرت بالطرف تؤثر بالقلب

وإني بها في كل حال لواثق ... ولكن سوء الظن من شدة الحب

قال: أحسنت والله وخرج الواثق فقال: لنا: فيم أنتما فحدثناه فأمر لكل واحد منا بجائزة وخلع.

أنشدني جرير بن أحمد بن أبي دواد قال: كتب عبد الرحمن بن عبد الله." <أخبار القضاة وكيع الضبي ٣/٣٠١>

١٩-أخبار النحويين البصريين للسيرافي السيرافي، أبو سعيد (٣٦٨)

"فلما قال الفرزدق في **قصيدة يمدح فيها** يزيد بن عبد الملك.

مستقبلين شمال الشأم تضربنا ... بحاصب كنديف القطن منشور

على عمائمنا تلقى وأرحلنا ... على زواحف ترجى مخها رير

فألح عليه ابن أبي إسحاق وعابه بخفض البيت الأول ورفع الثاني فغيره الفرزدق فقال: على زواحف نزجيها محاسير.

وكان ابن أبي إسحاق يرد على الفرزدق كثيرا فقال فيه الفرزدق.

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى مواليا

وكان عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى. من ذلك قول الراعي.

جزى الله مولانا غنيا ملامة ... شرار موالي عامر في العزائم." <أخبار النحويين البصريين للسيرافي السيرافي، أبو سعيد ص/٢٢>

٢٠-أخبار النحويين البصريين للسيرافي السيرافي، أبو سعيد (٣٦٨)

"وممن أخذ عن أبي عمرو بن العلاء أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي نسب إلى يزيد بن منصور خال المهدي لصحبته إياه وليس هو في النحو من طبقة الخليل ولا من طبقة سيبويه والأخفش وتأخر موته وكان مؤدب المأمون والكسائي مؤدب أخيه محمد الأمين وبينه وبين الكسائي مقارضة بسبب تأديبهما الأخوين. وله **قصيدة يمدح نحويي** البصرة ويهجو الكسائي وأصحابه. منها:

يا طالب النحو ألا فابكه ... بعد أبي عمرو وحماد

وابن أبي إسحاق في علمه ... والزين في المشهد والنادي

عيسى وأشباه لعيسى وهل ... يأتي لهم دهر بأنداد

هيهات إلا قائلا عنهم ... أرسوا له الأصل بأوتاد

فهو بمنهاجهم سالك ... لفضلهم ليس بجحاد

ويونس النحوي لا تنسه ... ولا خليلا حية الوادي

وقل لمن يطلب علما ألا ... ناد بأعلى شرف ناد." <أخبار النحويين البصريين للسيرافي السيرافي، أبو سعيد ص/٣٣>

٢١-أخبار النحويين البصريين للسيرافي السيرافي، أبو سعيد (٣٦٨)

"وقالوا ثعلب رجل عليم ... وأين النجم من شمس وبدر

وقالوا ثعلب يفتي ويملي ... وأين الثعلبان من الهزبر

وهذا في مقالك مستحيلا ... تشبه جدولا وشلا ببحر

قال وأنشدني فيه:

وأنت الذي لا يبلغ **الوصف مدحه** ... وإن أطنب المداح مع كل مطنب

رأيتك والفتح بن خاقان راكبا ... وأنت عديل الفتح في ل موكب

وكان أمير المؤمنين إذا رنا ... إليك يطيل الفكر بعد التعجب

وأوتيت علما لا تحيط بكنهه ... علوم بني الدنيا ولا نحو ثعلب

يروح إليك الناس حتى كأنهم ... ببابك في أعلى منى والمحصب

وأنشدنا ابن أبي الأزهر لنفسه:

شكا ما به من هوى منصب ... إلى إلفه الأوصب الأنصب

فبات يخدان حر الخدود ... بفيض دموعهما السكب

ويعتنقان وقلباهما ... على مثل جمر الغضا الملهب

إلى أن بدا في الدجى ساطع ... من الصبح يسطو على الغيهب." <أخبار النحويين البصريين للسيرافي السيرافي، أبو سعيد ص/٧٩>

٢٢-إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"من شيوخه يفيد التعديل في الجمة على – تساهل عند الإسماعيلي في ذلك – والذهبي واسع الخطو في توثيق من لم يسبق إلى توثيقه، والله أعلم.

[*] إبراهيم بن سفيان القيسراني.

صوابه: إبراهيم بن أبي سفيان، يأتي – إن شاء الله – في إبراهيم بن معاوية بن ذكوان.

[١٩] إبراهيم بن السندي بن علي بن بهرام أبو إسحاق الأصبهاني.

حدث عن: محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ومحمد بن زياد الزيادي، وعبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير.

وعنه: أبو القاسم الطبراني في " معجمه " وأبو الشيخ الأصبهاني، وإبراهيم بن محمد بن حمزة، ومحمد بن جعفر بن يوسف.

قال أبو الشيخ: كثير الحديث، صاحب أصول، ثقة. وقال أبو نعيم الأصبهاني: كان يخضب بالحمرة، صاحب أصول.

وقال ابن منده: تأخر موته.

توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

- طبقات أصبهان (٤/ ١٤٠)، أخبار أصبهان (١/ ١٩٣)، فتح الباب (٢٧٠)، تاريخ الإسلام (٢٣/ ٤٤٩)، موسوعة الأعلام (٣/ ٣٨).

عليه السلام قلت: (ثقة، مكثر) وكثرة الأصول **مع مدحه بالثقة** يدل على أنه كثير الحديث، متقنه، والله أعلم.

[*] إبراهيم بن سويد أبو إسحاق الشبامي.

يأتي – إن شاء الله – في إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سويد.

[٢٠] إبراهيم بن شريك بن الفضل بن خالد أبو إسحاق الأسدي الكوفي.

حدث عن: شهاب بن عباد العبدي، وأحمد بن يونس، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، ومنجاب بن الحارث، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعقبة بن مكرم، وعدة.

وعنه: أبو القاسم الطبراني في " معاجمه "، وأبو بكر الإسماعيلي في " معجمه "،." <إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري ص/٦١>

٢٣-إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"٣٠٦٤ - ، ٢٨٥٨).

عليه السلام قلت: (ثقة، ثبت، فاضل).

[٢٧] إبراهيم بن عبد الله بن معدان أبو إسحاق الأصبهاني المديني.

حدث عن: أحمد بن سعيد الهمذاني، ومحمد بن حميد الرازي، وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وأحمد بن بشر الهمذاني، وسليمان بن داود، وغيرهم.

وعنه: أبو القاسم الطبراني في " معاجمه "، وأبو الشيخ الأصبهاني، وإبراهيم بن محمد بن حمزة أبو إسحاق، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم، وغيرهم.

قال أبو الشيخ: كان شيخا فاضلا، كان يمتنع من الحديث، ثم أجاب إلى ذلك، وحدث بحديث كثير. توفي سنة أربع وتسعين ومائتين.

- طبقات أصبهان (٤/ ١٣٠)، أخبار أصبهان (١/ ١٩٠)، فتح الباب (٢٦٩)، الأنساب المتفقة (١٤٠)، المقفى الكبير (١/ ٢٣٧)، تاريخ الإسلام (٢٢/ ٩٩).

عليه السلام قلت: (ثقة، فاضل)، وكونه كان يمتنع من الحديث – **مع مدحه –** يدل على أنه ثقة ورع، وكونه لما أجاب إلى التحديث حدث بحديث كثير، يدل على أنه من الذين جمعوا الروايات، وهذا كله يشير إلى أنه ثقة في الرواية، والله أعلم.

[٢٨] إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو إسحاق الموصلي.

حدث عن: معلى بن مهدي الموصلي، وبسطام بن جعفر، وعبد الغفار بن عبد الله بن الزبير الموصلي، ومحمد بن عبد الله بن عمار، وآخرين.

وعنه: أبو القاسم الطبراني في " معجمه "، وأبو بكر الإسماعيلي في " معجمه " وسكت عنه، وابن حبان في " صحيحه "، ويحيى بن محمد بن صاعد، وأبو بكر بن المقرئ، وأحمد بن سلمان النجاد، وجعفر الخلدي، وابن عدي، وعبد السميع بن محمد العكبري، وغيرهم.." <إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري ص/٦٧>

٢٤-إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"[١٤٦] أحمد بن علي بن الحسين بن شعيب بن زياد أبو علي المصري المدائني ابن أبي الحسن الصغير.

حدث عن: بكار بن قتيبة، وإبراهيم بن أبي داود البرلسي، وإبراهيم بن منقذ، وأحمد بن حامد السمرقندي، وأحمد بن طاهر بن حرملة، ومحمد بن البرقي " بتاريخه "، وخلق.

وعنه: أبو القاسم الطبراني في " معجمه "، وأبو الشيخ، وابن حبان في " صحيحه "، وابن عدي، وأكثر عنه، ولم يذكره في " كامله "، وابن المقرئ، وغيرهم.

قال الدارقطني: لا بأس به حدث عن أحمد بن البرقي بكتاب " التاريخ "، وقال ابن يونس " ليس بذاك، وكان ذا دعابة، وكان جوادا كريما حسن الحفظ. وقال مسلمة بن قاسم: كان عيارا من الشطار كثير المجون، لا نحب أن يكتب عن مثله شيء. وقال الحافظ: حدث عنه ابن حبان في " صحيحه "، وقتاه أنه ثقة، وذكره ابن قطلوبغا في " ثقاته ".

مات في ربيع الأول، وقيل: في صفر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

- أسئلة حمزة (٢٢١)، المؤتلف للأزدي (ص ٨٠)، الأنساب (٣/ ٥٥٢)، الإكمال (٥/ ١٨٣)، الميزان (١/ ١٢٢)، المغني (١/ ٨٩)، اللسان (١/ ٣٣٣)، زوائد رجال صحيح ابن حبان (١/ ٣٥٥ - ٣٥٨).

ﷺ قلت: (صدوق فيه دعابة) وقول ابن يونس: ليس بذاك. محمول على الدعابة التي يخل بالعلماء الإكثار منها، وكلام مسلمة يدل على ذلك لكن ابن **يونس مدحه من** جهة الحفظ مع ما قال فيه، وذلك بخلاف قول مسلمة الذي + طحن فيه الرجل، ولا يلزم ما قاله الحافظ في صنيع ابن حبان إلا إذا أراد مطلق الثقة، وقيد ذلك بكونه كذلك عند ابن + حبانه. والله أعلم.." <إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري ص/١٣٨>

٢٥-إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"[٣٢٤] جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر القاضي الفريابي.

حدث عن: محمد بن بحر الهجيمي، وشيبان بن فروخ، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، وقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، والنفيلي، وغيرهم.

وعنه: أبو القاسم الطبراني في معاجمه، وابن عدي، وأبو بكر الإسماعيلي، والرامهرمزي، وأبو بكر الشافعي، وابن قانع، والآجري، وخلق.

قال أحمد بن كامل: كان مأمونا موثوقا به. وقال أبو الوليد الباجي: ثقة متقن. وقال ابن عدي: رأيت مجلسه يحزر فيه خمس عشرة ألف محبرة، وكان الواحد يحتاج أن يبيت في المجلس ليجد مع الغد موضعا. وقال الخطيب: كان ثقة أمينا حجة من أوعية العلم، ومن أهل المعرفة والفهم، طوف شرقا وغربا، ولقي أعلام المحدثين في كل بلد. والكلام في **ذكر مدحه وثقته** وإمامته وورعه يطول، وما ذكر فيه كفاية، وقال الألباني: ثقة حافظ مأمون.

مات لأربع بقين من المحرم، وقيل لخمس خلون منه سنة إحدى وثلاثمائة، وهو ابن أربع وتسعين.

- تاريخ بغداد (٧/ ١٩٩ - ٢٠٢)، تاريخ دمشق (٧٢/ ١٤٦)، النبلاء (١٤/ ٩٩ - ١١١)، الصحيحة (٧/ ٣٩٥٠)، وغيرها من المصادر الكثيرة.

* قلت: (ثقة حافظ مشهور).

[٣٢٥] جعفر بن محمد بن حرب العباداني.

حدث عن: سهل بن بكار، ومحمد بن كثير العبدي، وسليمان بن حرب، وعبد السلام بن مطهر، وغيرهم.

وعنه: أبو القاسم الطبراني في " معجمه "، وجعفر بن محمد بن نصير الخالدي، وآخرون.

أخرج له الضياء، وقال الخطيب: روى عنه الغرباء.." <إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري ص/٢٣٩>

٢٦-إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"والرامهرمزي، وأبو منصور محمد بن سعد، وأبو بكر الإسماعيلي.

قال الأزدي: شيخ مشهور، وكذا قال ابن ماكولا، وقال الحافظ ابن حجر: متأخر من شيوخ أبي الشيخ من الثانية عشرة.

- المحدث الفاصل (٣٣)، الإكمال (١/ ٥٢١)، (٧/ ٣٦٩)، المؤتلف للأزدي (١٩)، توضيح المشتبه (٩/ ٢٥)، التقريب.

* قلت: (لا ينزل عن درجة صدوق) فالأزدي مسرف في الجرح، **وقد مدحه بالشهرة**، ولو كان فيه ما يوجب جرحه، لصاح به الأزدي أو غيره.

[*] الحسين بن بيان العسكري.

صوابه: الحسين بن بهان، تقدم قريبا.

[٤٠٤] الحسين بن تقي بن أبي تقي الحمصي.

حدث عن: جده أبي تقي هشام بن عبد الملك.

وعنه: أبو القاسم الطبراني في «معجمه»، والنقاش التنيسي.

قال الألباني: لم أجد له ترجمة، ويظهر لي أنه من شيوخ الطبراني الذين لم يكثروا من الرواية عنهم، فإنه لم يرو عنه في «المعجم الأوسط» إلا حديثا واحدا (٣٦٤١)، غير هذا — والله أعلم — غير معروف العدالة.

- المؤتلف للأزدي (١٨)، الإكمال (١/ ٣٤٦)، توضيح المشتبه (٢/ ٦٠)، تبصير المنتبه (١/ ٢٠١)، الضعيفة (١٣/ ٢٤٦/ ٦١٠٨).

* قلت: (مجهول الحال).." <إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري ص/٢٨٣>

٢٧-إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"وعنه: أبو القاسم الطبراني في "معاجمه"، وابن عدي، وأبو بكر الإسماعيلي في "معجمه" وسكت عنه، وأبو بكر النقاش، وابن المقرئ، وآخرون.

قال حمزة عن الدارقطني: ثقة نبيل. وقال السلمي عنه: ثقة صدوق. وقال السمعاني: كان يبيع الخمر بالكوفة. وقال الذهبي: الشيخ المسند المحدث الصدوق. وقال ابن الجزري: شيخ مشهور. وقال الألباني: لم أجد ترجمته. وقال في موضع آخر بعد نقله كلام السمعاني المتقدم: فهو من الشيوخ المستورين، والله أعلم.

مات سنة عشر وثلاثمائة.

- أسئلة حمزة (٣١٥)، أسئلة الحاكم (١٣٦)، الأنساب (٥/ ٣٦١)، تاريخ الإسلام (٢٣/ ٢٧٣)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٥٩)، النبلاء (١٤/ ٤٣٠)، العبر (١/ ٤٥٩)، النجوم الزاهرة (٣/ ٢٠٦)، غاية النهاية (١/ ٥٤٧)، الشذرات (٤/

٥١)، الضعيفة (١٠/ ٥٠٢)، (١٠/ ٦٠٨).
* قلت: (ثقة أفحش فيه السمعاني القول) وأكثرهم **على مدحه في** الحديث والعدالة، وكلام السمعاني جرح واضح، لكن كلام الأكثر والأعلم أولى، والله أعلم.
[٦٨٤] علي بن عبد الصمد أبو الحسن الطيالسي علان ماغمة.
حدث عن: الجراح بن مخلد، وعباس الدوري، وصالح بن أحمد، ومسروق بن المرزبان، وعبيد الله القواريري، وخالد السمتي، وغيرهم.
وعنه: أبو القاسم الطبراني في "معاجمه"، ومحمد بن عبد الملك التاريخي، وأحمد بن كامل، وابن قانع، وأبو بكر الشافعي، وغيرهم.
قال أبو بكر الخلال: كان عنده عن أبي عبد الله مسائل صالحة. وقال أحمد بن كامل: كان كثير الحديث، قليل المروءة. وقال الخطيب: كان ثقة. وقال ابن الجوزي: لقبه يحيى بن معين ماغمة وهو من أصحابه، وكان كثير الحديث. وقال." <إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري ص/٤٣٤>

٢٨-إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"لأن هذا الابن قد مدح مدحا رفيعا، والنسائي أعلم به من غيره الذين بالغوا **في مدحه جدا**.
[١١٠٥] همام بن يحيى بن همام بن مسلمة بن عقبة بن همام بن منبه الصنعاني.
حدث عن: عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، وإبراهيم بن أحمد اليمامي، وحريز بن المسلم.
وعنه: أبو القاسم الطبراني في " المعجمين ".
ترجمه الخطيب ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. وقال الهيثمي: لم أعرفه.
- المتفق والمفترق (٣/ ٢٠٢٢)، المجمع (٧/ ٢٨١).
* قلت: (مجهول).
[١١٠٦] الهيثم بن خالد بن يزيد - وقيل: ابن عبد الله - القرشي مولى آل عثمان المصيصي البغدادي الهروي الدمل.
حدث عن: عبد الكبير بن المعافي بن سليمان، وحجاج بن محمد المصيصي، ومحمد بن عيسى الطباع، وداود بن منصور، وغيرهم.
وعنه: أبو القاسم الطبراني في " المعجمين "، ومحمد بن محمد الباغندي، ويحيى بن صاعد، وصالح بن أبي مقاتل، والقاضي المحاملي، وغيرهم. قال الدارقطني: ضعيف. وقال الحافظ أيضا: ضعيف. وقال الألباني: أورده الذهبي في الضعفاء. وقال الدارقطني: ضعيف. وأقره الحافظ في التهذيب، وجزم بضعفه في التقريب.
- أسئلة الحاكم (٢٣٨)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٣٨٠)، تهذيب التهذيب (١١/ ٨٤)، تاريخ الإسلام (٢١/ ٣٢٠)، تاريخ بغداد (١٤/ ٦١)، الميزان (٤/ ٣٢١)، المغني (٢/ ٣٧٧)، التقريب، الصحيحة (٦/ ٧٤١).
* قلت: (ضعيف).." <إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري ص/٦٧٢>

٢٩-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"الرحمة المهداة ضمن احتفا ... والتعمة المسداة خلف احتفال

كم آية جلى لنا أو تلا ... وغاية جلى بها دون تال

ذو العرش أسمى قدره فاسمه ... في العرش مقرون مع اسم الجلال

وذكره رفع في ذكره ... حمدا ليتلو مدحه كل تال

أعطاه دون الرسل خمسا كفت ... يد امتنان العطايا الجزال

لم يبعث الرسل اشتمالا وفي ... بعثته للثقلين اشتمال

وقسمة الأنفال حلا وما ... من قبل كانت لنبي حلال

والأرض طهرا ومصلى لأن ... كان له كون بها واحتلال

والنصر بالرعب لشهر مدى ... ينازل الأعداء قبل النزال

والنعمة الكبرى التي نالها ... شفاعة الأخرى ونعم المنال

وليلة المعراج أسرى فما ... اسرى واسنى شرفا في الليال

جال وجبريل أنيس له ... من السماوات العلى حيث جال

حتى انتهى من سدرة المنتهى ... إلى مقام لم ينله مقال

قال له الروح مقامي هنا ... وأنت فاصعد لمقام الوصال

فقال: يا أنسى أفردتني ... حيث دهتني مدهشات الجلال

فقال: كلا إنما الأنس ما ... أنت موال ولك الله وال

طأ حضرة القدس اتصالا فما ... أبيح منها لسوك اتصال

فزجه في النور زجا رأى ... وراءه للحق نور الجمال

شاهد ما شاهد مما ارتقى ... عن مبلغ العقل ووهم الخيال

فقال قوم بفؤاد رأى ... وعالم بالعين والقلب قال." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني <١٣٩/١

٣٠-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وله غير ذلك، وسنذكر شيئا من كلامه بعد هذا إن شاء الله تعالى. ومن أغرب ما صدر عنه، رضي الله عنه، قصيدة، تنفك منها قصيدتان أخريان بديعتان، إحداهما من المكتوب الأحمر، والأخرى من المكتوب بالأخضر، وكل واحدة من هاتين البنتين تلد موشحة، كما ستراه، وقد ألفيتها بخط بعض أعلام سبته، وهو الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن فرج، وجده محمد بن فرج هو الذي نأتي بجملة من نظمه في النعل النبوية، عند ما نتعرض لذلك إن شاء الله تعالى، في محل هو انسب من هذا الموضع، وقد سقط من هذه القصيدة نحو ثلاثة أبيات، فعوضتها بغير ذلك

السنن، على أن بعض كلماتها لم تسقط إلى الطرف.

ونص ما كتبه السبتي المذكور من نظم السيد الأستاذ العلم الصدر المفتي القاضي رئيس الكتاب، ومعدن السماحة، ومنبع الآداب يسدي أبي يحيى أبن عاصم رحمه الله ورضى **عنه، يمدح السلطان** العادل المقدس المنعم المرحوم المجاهد، أبا الحجاج يوسف بن نصر، قدس الله روحه، ونضر ضريحه، قال: ونقلتها من خط ناظمها رحمه الله. انتهى.

وهذه هي القصيدة:

أما الهوى " ما كنت " مذ بان عهده ... أهيم بلقيا من تناثر وده

رعى الله " لو أنصف " الصب في الهوى ... لما فاض منه الدمع مذ بان صده." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٤٦/١>

٣١-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"حاله

قال أبن الأحمر: " هو شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا وكتاب الأرض إلى يوم العرض لا **يدافع مدحه في** الكتاب ولا يجنح فيه إلى العتب آخر من تقدم في الماضي وسيف مقولة ليس بالكهام إذ هو الماضي وإلا فانظر كلام الكتاب الأول من العصبة كيف كان فيهم بالإفادة صاحب القصبة للبراعة باليراعة وبه اسكت صائلهم وما حمدت بكرهم وأصائلهم المشوبة بالحلاوة الممكنة من مفاصل الطلاوة وهو نفيس العدوتين ورئيس الدولتين بالاطلاع على العلوم العقلية والإمتاع بالفهوم النقلية لكن صل لسانه في الهجاء لسع ونجاد نظاقة في ذلك اتسع حتى صدمني وعلى القول فيه أقدمني بسبب هجوه في أبن عمي ملك الصعق الأندلسي سلطان ذلك الوطن في النفر الجنسي المعظم في الملوك بالقول الجني والإنسي ثم صفحت عنه صفحة القادر الوارد من مياه الظفر غير الصادر لأن مثلي لا يليق به إظهار العورات ولا يجمل به تتبع العثرات اتباعا للشرع في تحريم الغيبة وضربا عن الكريهة وإثباتا لحظوظ النقيبة الرغيبة فما ضره لو اشتغل بذنوبه وتأسف على ما شرب من ماء الهجو بذنوبه. وقد قال بعض الناس: من تعرض للأعراض أرسى عرضه هدفا لسهام الأغراض ". انتهى كلام أبن الأحمر.

وقال غيره: تقلد الكتابة أيام السلطان أبي الحجاج في أخريات دولته بعد." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٩١/١>

٣٢-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقمنا نشاوي عندما متع الضحى ... كما نهضت غلب الأسود ن الخيس

فقال: لبئس المسلمون ضيوفنا ... أما وأبيك الحبر ما نحن بالبيس

وهل في بني مثواك إلا مبرز ... بحلة شورى أو بحلقة تدريس

إذا هز عسال اليراعة فاتكا ... أسال بجميع الحبر فوق القراطيس

يقلب تحت النقع مقلة ضاحك ... إذا التفت الأبطال عن مقل شوس

سبينا عقار الروم في عقر خاننا ... بحيلة تمويه وخدعة تدليس

لئن أنكرت شكلي ففضلي واضح ... وهل جائز في العقل إنكار محسوس!

رسبت بأقصى الغرب ذخر مضنة ... وكم درة علياء في قاع قاموس

وأغربت سوسى بالعذيب وبارق ... على وطن داني الجوار من السوس

ومن ذلك قوله رحمه الله في الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة **والسلام يمدح مخدومه** أبا عبد الله المخلوع:

ما على القلب يدعكم من جناح ... أن يرى طائرا بغير جناح." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١/٢٣٧>

٣٣-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"حق له يجري ... دما على طول الدوام

مذ جد في السير ... ناس إلى خير الأنام

وعاقني وزري ... يا صاح عن ذلك المقام

وسارت الأظعان ... يحدي بها في السحر

فاستبشر الركبان ... بقرب نيل الوطر

يا سعده من زار ... قبر النبي المصطفى

محمد المختار ... قطب المعالي والوفا

في مدحه قد حار ... الخلق طرا وكفى

في محكم القرآن ... وشرحه والسير

فضله الرحمن ... على جميع البشر

يا حادي الركب ... بالله إن جئت البقيع

تحية الصب ... بلغ إلى الهادي الشفيع

غرب بالمغرب ... عن ذلك المغني الرفيع

وليس لي إمكان ... ينهضني للسفر

إلا من السلطان ... الملك المظفر

من لم يزل يسمو ... إلى المعالي كل حين

ذاك أبو حمو ... المولى أمير المسلمين

طاعته غنم ... نلنا بها دنيا ودين

أظهر في البلدان ... من عدله المشتهر

وعم بالإحسان ... للبدو ثم الحضر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١/٢٤٨>

٣٤-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"أتى من المشرق إلى المغرب، واستوطن بشبوكة وهو شريف ويوسف أبوه كان رحمه الله جميل الوجه جدا شاعرا مجيدا فقيها وبرز عدلا في سماط شهود فاس واستخدمه أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان المريني شاهد في دار صناعته وأحمد والد يوسف كان فقيها صوفيا ومحمد والد أحمد كان فقيها صالحا ويوسف والد محمد كان فقيها عالما صالحا مكاشفا مجاب الدعوة من أمل الطبقة العليا في الصلاح وأبو على الله كتب الوثيقة بشهود فاس.

حاله أكرمه الله:

هو فارس القريض وحامل لوائه الطويل العريض وله وجه وسيم وحياء جسيم وسمو همته لم يبلغ إنسان ولم ولم يسمع بمثلها في سالف الأزمان ويؤثر عزة نفسه على هواه ويختار مهيع السمو على ما ساه وأنشدني **لنسه يمدح أمير** المؤمنين أبا فارس عبد العزيز المريني بعد قتل لوزيره المتغلب على أمره عمر بن عبد الله بن علي الياباني وحرضه على قتال الشيخ أبي ثابت عامر بن محمد بن ءلي الهنتاتي صاحب جبل هنتاتة من حوز مراكش حين خرج عليه به بالسلطان المعتمد على الله أبي الفضل محمد بن أخي السلطان عبد العزيز هذا:

أبان في حبه ما قال عاذله ... دمع جرى فوق صفح الخد هامله

فبات من وطأة التفريق ذا وجل ... يستنجد الصبر عونا وهو خاذله

صب إذا ما بدا بالرقمتين له ... وميض برق الحمى هاجت بلابله

يبكي لمنزل أنس بان آهله ... وظاعن عنه عنه قد شطت منازله

يا حسن عصر بهم قضيته زمنا ... رقت حواشيه إذ رقت أصالته." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١/٢٩٢<

٣٥-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وقال في غرض صوفي:

لا تنكروا أن كنت قد أحببتكم ... أو أنني استولى على هواكم

طوعا وكرها ما ترون فإنني ... طفت الوجود فما وجدت سواكم

وقال يمدح وفيه تورية:

وإن نظرت إلى لآلاء غرته ... يوم الهياج رأيت الشمس في الأسد

ونسب إليه الحافظ أبو على التنسي رحمه الله قصيدة يخرج منها أكثر من ثلاث مائة بيت ونسبها غير التنسي إلى بعض المشارقة فالله أعلم وهي:

داء ثوى بفؤادي شفة سقم ... لمحنتي من دوائي الهم والكمد

يوم النوى حل في قلبي لم ألم ... وحرقتني وبلائي فيه بالرصد

توجعي من جوى شبت حرارته ... مع العنا رثى لي فيه ذو الحسد

أصل الهوى ملبسي وجدا بهه عدم ... لمهجتي من رشا بالحسن منفرد

تتبعي وجه من تزهو نضارته ... إذا انثنى قاتلي عمدا بلا قود

مهدي الجوى مولع بالهجر منتقم ... ما حيلتي قدكوى قلبي مع الكبد

لمصرعي معتد تحلو مرارته ... يا قومنا آخذ نحو الردى بيدي

قلبي كوى ملك في ال نفس محتم ... لقصتي فهو سولى وهو معتمدي

مروعي قمر تسبي إشارته ... إذا رنا ساطع الأنوار في البلد." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣١٠/١>

٣٦-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"رشفت بها شهد الرضاب سلافة ... وقبلت في ماء النعيم الأقاحيا

فيا برد ذاك الثغر رويت غلتي ... ويا حر أنفاسي أذابت فؤاديا

وروضة حسن للشباب نضيرة ... هصرت بغصن ألبان فيها المجانيا

وقد بت أقي وردة الخد أدمعي ... فأصبح فيها نرجس اللحظ ذاويا

ومالت بقلبي مائلات قدودها ... فما للقدود المائلات وماليا

جزى الله العهد عودا فطالما ... أعاد على ربع الظباء الجوازيا

وقل لليال في الشباب نعمتها ... وقضيتها أنسا سقيت لياليا

ويا واديا رفت على ظلاله ... ونحن ندير الوصل فديت واديا

رمتني عيون السرب فيه وإنما ... رمين بقلبي في الغرام المراميا

فلولا اعتصامي بالأمير محمد ... لماكنت من فتك اللواحظ ناجيا

فقل لذي يبني على الحسن شعره ... عليه مع الإحسان لا زلت بانيا

فكم من شكاة في الهوى قد رفأتها ... ورقتها بالمدح إذ جاء تاليا

وكم ليلة **في مدحه قد** سهرتها ... أباهي بدر النظم فيه الدراريا

ولاح عمد الصبح مثل انتسابه ... رفعت عليه للمديح المبانيا

إمام أفاد المكرمات زمانه ... وشاد له فوق النجوم المعاليا

وجاوز قدر البدر نورا ورفعة ... ولم يرض إلا بالكمال مواليا

هو الشمس بثت في البسيطة نفعها ... وأنوارها أبدت قريبا وقاصيا

هو البحر بالإحسان يزخر موجه ... ولكنه عذب لمن جاء عافيا." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٦٧/٢>

٣٧-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"نورية جبينه وكلاهما ... يجلوا ظلام الليل بالوجه الأغر

هي شيمة للشيخ فيها نسبة ... ما إن يزالا يرعشان من الكبر

أفرغت في جسم الزجاجة روحها ... فرأيت روح الأنس منها قد بدر

لا تسق غير الروض فضلة كأسها ... فالغصن في ذيل الأزاهر قد عثر

ما هب خفاق النسيم مع السحر ... إلا وقد شاق النفوس وقد سحر

ناجى القلوب الخافقات كمثله ... ووشى بما تخفى الكمام من الزهر

وروى عن الضحاك من زهر الربا ... ما أسند الزهري عنه عن مطر

وتحملت عنه صحيح حديثه ... رسل النسيم وصدق الخبر الخبر

يا قصر شينل وربعك آهل ... والروض منك على الجمال قد اقتصر

لله بحرك والصبا قد سردت ... منه دروعا تحت أعلام الشجر

والآس حف عذاره من حوله ... عن كل من يهوى العذار قد اعتذر

قبل بثغر الزهر كف خليفة ... يغنيك صوب الجود منه عن المطر

وافرش خدود الورد تحت نعاله ... واجعل بها لون المضاعف عن خفر

وانظم غناء الطير فيه مدائحا ... وانثر من الزهر الدراهم والدرر

المنتقى من الجوهر الشرف الذي ... في مدحه قد أنزلت آي السور

والمجتبى أنت عنصر النور الذي ... في مطلع الهدى المقدس قد ظهر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢/١٢٣>

٣٨-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"بما خولت من دين ودنيا ... بما قد حزت من شرف المعالي

بما أوليت من صنع جميل ... يطابق لفظه معنى الكمال

تغمدني بفضلها واغتفرها ... ذنوب في الفعال وفي المقال

ثم قال: ومن ذلك أيضا يخاطب أخانا السلطان أبا عبد الله رحمه الله تعالى متوسلا بقديم ذمامه والخدم المتدععة من نظامه:

أتعطش أولادي وأنت غمامة ... تعم جميع الخلق بالنفع والسقيا

وتظلم أوقاتي ووجهك نير ... تفيض به الأنوار للدين والدنيا

وجدك قد سماك ربك باسمه ... وأورث الرحمن رتبته العليا

وقد كان أعطاني الذي أنا سائل ... وسوغني من غير شرط ولا ثنيا

وشعري في غر المصانع خالد ... يحييه عنى في الممات وفي المحيا

وما زلت أهدي المدح مسكا مفتقا ... فتحمله الأرواح عاطة الريا

وقد كثر العبد التشكي وأنه ... وحقك يا فخر الملوك قد استحيا

وما الجود إلا ميت غير أنه ... إذا نفخت يمناك في روحه يحيا

فمن شاء أن يعدو لدين محمد ... فيدعو لمولانا الخليفة بالبقيا

ثم ذكر قصائد كثيرة ومقطوعات **في مدحه لأخيه** أبي عبد الله إلى أن قال: وقال أيضا وقد نزل بالولجة من مرج الحضرة: منزل اليمن والرضا والسعود ... أنجزت فيه صادقات الوعود." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٥٨/٢>

٣٩-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ومن أوليات نظمه يخاطب شيخه الوزير أبا عبد الله بن الخطيب رحمه **الله مادحا قوله** من قصيدة مطلعها: أما وانصدع النور من مطلع الفجر يقول فيها بعد أبيات:

لك الله من فذلك الجلالة أوحد ... تطاوعه الآمال في النهي والأمر

لك القلم الأعلى الذي طال فخره ... على المرهفات البيض والأسل السمر

يقلد أجياد الطروس تمائما ... بصنفي لآل من نظم ومن نثر

تهييك القرطاس فاحمر إذ غدا ... يقل بحور من أناملك العشر

كأن رياض الطرس خد مورد ... يطرزه وشي العذار من الحبر

فشارة على الملك رائقة الحلى ... بألوية حمر وبالصحف الحمر

وما روضة غناء عاهدها الحيا ... بها وشى الربيع يد القطر

تغنى قيان الطير في جنباتها ... فيرقص غصن ألبان في حلل خضر

تمد لأكواس العرار أناملا ... من السوسن الغض المختم بالتبر

ويحرس خد الورد صام نهرها ... ويمنع ثغر النور بالذابل النضر

يفاخر مرآها السماء محاسنا ... فتزرى نجوم الزهر منها على الزهر

إذا مسحت كف الصبا جفن نورها ... تنفس ثغر الزهر عن عنبر الشحر

بأعطر من ريا ثنائك في السرى ... وأبهر حسنا من شمائلك الغر

عجبا له يحكى خلال خميلة ... وتفوق منه الأسد في موقف الذعر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٦٤/٢>

٤٠-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ثم ذكر أبن خلدون جملة من هذا الزجل وقال بعد ذلك: وهذه الطريقة الزجلية لهذا العهد هي فن العامة بالأندلس من الشعر وفيها نظمهم حتى إنهم لينظمون بها في سائر البحور الخمسة عشر لكن بلغتهم العمامية ويسمونه الشعر

الزجلي. إلى أن قال: وكان من المجيدين في هذه الطريقة لأول هذه المئة الأديب أبو عبد الله اللوشي وله من قصيدة يمدح فيها السلطان أبن الأحمر:

طل الصباح قم يا نديم نشربو ... ونظحكو من بعد ما نطربو

ثم سردها أبن خلدون وهي طويلة جدا.

ثم قال: ثم استحدث أهل الأمصار بالمغرب فنا آخر من الشعر في أعاريض مزدوجة كالموشح نظموا فيه بلغتهم الحضرية أيضا وسموه عروض البلد وكان أول من استحدثه بينهم رجل من أهل الأندلس نزل بفاس يعرف بابن عمير فنظم قطعة على طريقة الموشح ولم يخرج فيها عن مذهب الإعراب إلا قليلا مطلعها:

أبكاني بشاطي النهر نوح الحمام ... على الغصن في البستان قريب الصباح

وكف السحر تمحو مداد الظلام ... وماء الندى يجري بثغر الأقاح

باكرت الرياض والطل فيه افتراق ... سر الجوهر في نحور الجوار

ودمع النواعر ينهرق انهراق ... يحاكي ثعابين حلقت بالثمار

لووا بالغصون خلخال على كل ساق ... ودار الجميع بالروض دور السوار." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢/٢١٩>

٤١-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"هل لصب من نصيب ... فيعود الهجر وصلا

يا زمان القرب أعطف ... وأنل مضناك شملا

سيدي قد ذبت حزنا ... لا تخيب فيك قصدي

وأنلني منك حسني ... قد براني طول بعدي

واغتفر قول معنى ... هائما يشكو بوجدي

يا فلان إن زرت حبي ... افتل أذن وبالرسيلا

ليس أخذ عنق الخشيف ... وسرق فم الحجيلا

انتهى ما قصدته من موشحة هذا الشيخ النبوية.

وأما نظمه في غير الموشحات فمنه قوله رحمه الله:

هب النسيم بطيب ذكر الهادي ... فتأرجت نفحات عرف النادي

يا شاديا يشدو بمدح محمد ... كرر فديتك مدحه يا شادي

كرر على الأسماع ذكر محمد ... فلذكره برد على الأكباد

وأعد علينا نظم فخر هلال من ... بهر الورى من حاضر أو بادي

هو ذروة المجد اللأثيل وقطبه ... هو صفوة الأشراف والأمجاد

هو بحر جود فاض عذب نواله ... وصفت موارده لدى الوراد

هو خير خلق الله والمختار من ... أعلى بحار جل عن أنداد." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢/٢٤٨>

٤٢-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ونقل غير واحد في شأن قاتله خلاف ما حكاه أبن خاتمة. والله أعلم.

ومن مشهور نظمه رحمه الله قصيدته التي أولها:

مشوق زار ربعك يا أماما ... محا آثار دمنتها الشآما

تتبع ريقه الطل ارتشافا ... فلا نفعت ولا نقعت أوامها

وهي طويلة ولكنها من غرر القصائد يمدح بها أبا سعيد بن عامر ويذكر الوشحة الواقعة بينه وبين أبي بكر بن خطاب.

ومن بديع شعره قوله مطلع قصيدة:

تراجع من دنياك ما أنت تارك ... ونسألها العتبى وها هي فارك

تؤمل بعد الترك رجع ودادها ... وشر وداد ما تود الترائك

حلالك منها ما حلالك في الصبا ... فأنت على حلوائه متهالك

تظهار بالسلوان عنها تجملا ... فقلبك محزون وثغرك ضاحك

تنزهت عنها نخوة لا زهادة ... وشعر عذاري أسود اللون حالك

وهي من القصائد الطنانة وتركتها لطولها وآخرها يقول:

فلا تدعون غيري لدفع ملمة ... إذا ما دهى من حادث الدهر داهك

فما إن لذاك الصوت غيري سامع ... وما إن لبيت المجد بعدي سامك

يغص ويشجى نهشل ومجاشع ... بما أورثتني حمير والسكاسك

تفارقني الروح التي لست غيرها ... وطيب ثنائي لاصق بي صائك." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢/٣٠٥>

٤٣-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وأخذ عمن لقي هنالك من الشيوخ، فمشيخته متوافرة. وكان رفيقه في هذه الوجهة الخطيب أبو عبد الله بن رشيد، فتعاونا على هذا الغرض، وقضيا منه كل نفل ومفترض، واشتركا فيمن أخذا عنه من الأعلام، في كل مقام. وكانت له عناية بالرواية، وولوع بالأدب، وصبابة باقتناء الكتب، جمع من امهاتها العتيقة، وأصولها الرائقة الأنيقة، ما لم يجمعه في تلك الأعصر أحد سواه، ولا ظفرت به يداه.

أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحاق بن أبي العاصي التنوخي، والخطيب أبو عبد الله بن رشيد تدبج معه، وابنه الوزير الكاتب الأديب الفاضل أبو بكر محمد بن محمد بن الحكيم، وغيرهم. ومدحه الكاتب العلامة أبو الحسن بن الجياب،

ومن بديع **ما مدحه به** قصيدة رائية رائقة، يهنئه فيها بعيد الفطر، وهي قوله:

يا قادما عنت الدنيا بشائره ... أهلا بمقدمك الميمون طائره

ومرحبا بك من عيد تحف به ... من السعادة أجناد تظافره

قدمت فالخلق في نعمي وفي جذل ... أبدى بك البشر بادبه وحاضره

والأرض قد لبست أثواب سندسها ... والروض قد بسمت منه أزاهره

حاكت يد الغيث في ساحاته حللا ... لما سقا دراكا منه باكره

فلاح فيها من الأنوار باهرها ... وفاح من النوار عاطره

وأم فيها خطيب الطير مرتجلا ... والزهر قد رصعت منه منابره

موشي ثوب طواه الدهر آونة ... فها هو اليوم للأبصار ناشره." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣٤٢/٢>

٤٤-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"كأن آجالنا صقور ... ونحن من تحتها خشخاش

انتهى.

وأبو حفص بن عمر هذا هو القاضي الجليل أبو حفص عمر بن القاضي الجليل أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر السلمي. وذكر الحافظ أبن الأبار أن أصله من جزيرة شقر. قال: وولد بأغمات وسكن مدينة فاس.

روى عن جده لأمه أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي أجاز له في صغره وعن أبي مروان بن مسرة وأبي عبد الله بن الرمامة وأخذ عن أبي بكر بن طاهر كتاب سيبويه تفهما وكان من أهل المعرفة واليقين أديبا شاعرا مجيدا غلب عليه الأدب حتى عرف به وشهر مع جودت الخط وبراعة الأدوات.

وولى قضاء تلمسان ثم نقل إلى قضاء فاس بعد أبيه بزمن وولى قضاء إشبيلية وغيرها ونال دنيا عريضة.

وحكى عن أبي الربيع بن سالم أنه توفي بإشبيلية فجأة في الخامس من ربيع الأول سنة ثلاث وست مائة. ومولده في حدود الثلاثين وخمس مائة. وقد غلط أبن فرقد فذكر أنه ولد سنة خمس وثلاثين وروايته عن جده أبي محمد عبد الله بن علي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين مع صحتها تقضي ببطلان ذ. قال أبن فرقد: توفي عام اثنين وسنة ست مائة بإشبيلية وهو يتولى قضاءها بعد صرف محمد بن حوط الله وكان أبو حفص قد صرف بأبي محمد بعد ذلك بعام أو أزيد.

ومن مشهور نظمه رحمه الله **تعالى يمدح أمير** المؤمنين أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي رحمهم الله تعالى:." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣٦١/٢>

٤٥-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ما علقوا لو رأوا هذا قفا وألا ... هبي ولو جاءهم حجر وكلثوم

إذا لقال لرواية علقمية: ... " هل ما علمت وما استودعت مكتوم "

يا سامعي أماديح الإمام ألا ... فاجثوا على الركب الإعظام أو قوموا

خذ كأس لفظي دهاقا من مدائحه ... فيها الحقائق لا لغو وتأثيم

ندعو له بدلا من مدحه لقصو ... رب المدح عنه وفيه العذر معلوم

عز الإمام فلا تضرب به مثلا ... من ذا يقاس به ومثل معدوم

أعطي الورى فضل ما أعطاه خالقه ... عليه من ربه بشرى وتسليم

صل بالصلاة عليه صدق مدحته ... ذاك الرحيق بهذا المسك مختوم

وحكى أنه لما قال:

يا سامعي أماديح الإمام ألا ... فاجثوا على الركب الإعظام أو قوموا

قام جميع من في المجلس وكان فيهم الشاعر المفلق أبو العباس الجراوي فاحتاج إلى مشايعتهم في لذلك وثقل عليه لضخامته فجعل وهو يحاول القيام يسب القاضي أبا حفص عمر ويشير إلى أنه انتصف منه.

وحكى أيضا أنه لما أنشد القاضي أبو حفص هذه القصيدة قال فيه الجروي المذكور وكان شديد الحسد له والإذاية لعسفه وكان له تقد في تلك الدولة:

نبغت عمرة بنت أبن عمر ... هذه فلتعجبوا أم العبر

قل لها عني إذا لاقيتها ... قولة تترك في الصخر أثر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣٦٤/٢>

٤٦-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"هبك كالخنساء في أشعارها ... أو كليلي هل تجارين الذكر

فقال أبو حفص حينئذ:

نهاني حلمى فلا أظلم ... وعز مكاني فلا أظلم

ولا بد من حاسد قلبه ... بنور مآثرنا مظلم

رحمت حسودي على أنه ... يقاسي العذاب وما يرحم

بغناك الحسود ولسنا ما ... يقول ولكن كما يعلم

وكان أبو العباس الجراوي المذكور هجاء حاضر البادرة سريع الجواب. ومن أغرب ما صدر عنه في ذلك أنه هجا قبيلة بني غفجوم استطرادا بهجو أهل فاس وقاضيهم أبن الملجوم والكبير البيت الشهير الأصالة فقال:

يا بن السبيل إذا نزلت بتادلا ... لا تنزلن على بني غفجوم

أرض أغاربها العدو فلن ترى ... إلا مجاوبة الصدى للبوم

قوم طووا ذكر السماحة بينهم ... لكنهم نشروا لواء اللوم

لا يملكون إذا استبيح حريمهم ... إلا الصياح بدعوة المظلوم

لا حظ في أموالهم ونوالهم ... للسائل العافي ولا المحروم

يا ليتني من غيرهم ولو إنني ... من أرض فاس من بني الملجوم

ومن نظم القاضي أبي حفص المذكور من مطلع **قصيدة يمدح أبا** يعقوب بن عبد المؤمن ويهنئه ببيعته الثانية:

إلا هكذا تبنى العلا والمآثر ... وتسمو إلى الأمر الكبير الأكابر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٢/٣٦٥>

٤٧-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ومن شعره مما كتبه عنه الصلاح الصفدي رحمه الله:

أحبتنا الأماجد إن رحلتم ... ولم ترعوا لنا عهدا وإلا

نودعكم ونودعكم قلوبا ... لعل الله يجمعنا وإلا

وكان يرجو وفاته بمكة المشرفة فما قدر الله له ذلك بل توفي بزبيد وقد ناهز التسعين وهو ممتع بحواسه وذلك ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشر وثمان مائة تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته. انتهى ملخصا من الضوء للسخاوي رحمه الله.

ولأبي عبد الله **الفيومي يمدح القاموس** المذكور:

لله قاموس يطيب وروده ... أغنى الورى عن كل معنى أزهر

لفظ الصحاح بلفظه والبحر من ... عاداته يلقى صحاح الجوهري

وقال عبد الرحمن بن معمر الواسطي في رموزة:

وما فيه من رمز بحرف فخمسة ... فميم لمعروف وعين لموضع

وجيم لجمع ثم هاء لقرية ... وللبلد الدال التي أهملت فع

وأنشدنا فيه لغيره سيدنا ومولانا شيخ الشيوخ وخاتمة أهل التثبت والرسوخ ملحق الأحفاد بالأجداد المبرز على النظراء والأنداد مفتي تلمسان وأصقاعها ومعتمد أهل أقطارها وبقاعها عمنا سيدي سيد بن أحمد المقري صب الله عليه شآبيب رضوانه آمين:." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/٤٧>

٤٨-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"فانظر إلى هذا العلم الذي هو إلى الجهل اقرب مع تلك الصبابة اليسيرة من الأدب كيف أنقذانا من العطب وهذا الذي يرشدكم إن غفلتم إلى الطلب.

وسرنا حتى انتهينا إلى ديار مصر. انتهى مختصرا.

والزوال العجب ونجيث الخبر: ما ظهر من قبيحه يقال: بدا نجيث القوم: إذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه. قالها الجوهري.

إفادة: قال الإمام غازي رحمه الله: في هذه الرحلة لقي ابن العربي شيخه ذانشمند الأكبر وهو إسماعيل الطوسي ودانشمند

الأصغر وهو أبو حامد الغزالي الطوسي. ومعنى ذامنشد بلغة الفرس عالم العلماء وكان شيخنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير يحكي أنا عن شيخه أبي محمد عبد الله العبدوسي أنه بلغه الفرس يفخمون ميم دانشمند والله تعالى اعلم.

قال ابن العربي في قانون التأويل: ورد علينا دانشمند يعني الغزالي فنزل برباط أبي سعد بإزاء المدرسة النظامية معرضا عن الدنيا مقبلا على الله تعالى فمشينا إليه وعرضنا أمنيتنا عليه وقلنا له: أنت ضالتنا التي كنا ننشد وإمامنا به نسترشد. فلقيناه لقاء المعرفة وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة وتحققنا أن الذي نقل إلينا من الخبر على الغائب فوق المشاهدة ليس على العموم ولو رآه علي بن العباس لما قال:

إذا ما مدحت امرأ غائبا ... فلا تغل في مدحه واقصد." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٩١/٣>

٤٩-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وعكف عليها ما تعداه ولا تخطاها حتى بلغه أنهم نقموا معاقرته للعقار وجالت ألسنتهم في توبيخه مجال ذي الفقار فقال:

نقمتم على الراح أدمن شربها ... وقلتم فتى راح وليس فتى مجد

ومن ذا الذي قاد الجياد إلى الوغى ... سوى من أعطى الكثير ولم يكد

فديتكم لم تفهوا السر إنما ... قليتكم جهدي فأبعدتم جهدي

ودخل ليلة إلى مجلس قد احتشد فيه الأنس والطرب وقرع السرور نبعه بالغرب ولاحت نجوم أكواسه وفاح نسيم رنده وآسه وأبدت صدور أباريقه أسرارها وضمت عليه المجالس أزرارها والراح يديرها أهيف وأوطف والأماني تجنى وتقطف فقال:

يا رب ليل قد هتكت حجابه ... بمدامة وقاد كالكواكب

يسعى بها أحوى الجفون كأنها ... من خده ورضاب فيه الأشنب

بدران: بدر قد أمنت غروبه ... يسعى ببدر جانح للمغرب

فإذا نعمت برشف بدر غارب ... فانعم برشفة طالع لم يغرب

حتى ترى زهر النجوم كأنها ... حول المجرة ربرب في مشرب

والليل منحفز يطير غرابه ... والصبح يطرده أشهب

وقال يمدح بعض الأعيان وهي قصيدة اشتملت على المحاسن اشتمال الليل وانفردت بالمحاسن انفراد سهيل ودرت فيها أخلاف الإبداع وزرت عليها جيوب الانقطاع وأفصح لسان الإحسان وسح عليها عنان الأفتنان فجاءت بالأغراب محفوفة ولاحت كالخريدة المزفوفة.." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١١٠/٣>

٥٠-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وسمعت السيئ الاعتقاد الغبي الفهم والانتقاد الكافر الملحد النافر لمن يعظم الله ويوحد الذي ما نطق متشرعا ورمق متورعا ولا أقر بباريه ولا قر عن جريه في ميدان الغي وتباريه **بدعى مدحه ويقول**: أنه إليه بعث نفحها وإنه الذي افتض عذرتها وقطف زهرتها. وحاشا لقائلها **أن يمدح المذموم** وينضح بكوثرها نفح سموم أو يشرف بها وضيعا ويرضع ثديها من غذا للؤم رضيعا وهي:

أما إنه لولا الدموع الموامع ... لما بان مني ما تجن الأضالع

وكم هتكت ستر الهوى أعين ألمها ... وهاجت لي الشوق الديار اللاقع

خليلي مالي كلما لاح بارق ... تضلى الحشا وارفض مني المدامع

هل الأفق في جبيني بالبرق لامع ... أم المزن في جفني بالودق هامع

ففي القلب من نار الشجون مصايف ... وفي الخد من ماء الشئون مرابع

وما هاج هذا الشوق إلا مهفهف ... هو البدر أو بدر الدجى منه طالع

إذا غاب يوما فالقلوب مغارب ... وإن لاح يوما فالجيوب مطالع

يضرج خديه الحياء كأنما ... بخديه من فتك الجفن وقائع

رماني عن قوس المحاجر لحظه ... بسهم غدا من مهجتي وهو وادع

وما زلت من ألأحاظه متوقيا ... ولكنه ما حم لا بد واقع

يرق فتور اللحظ منه كأنه ... إلى قلبه من قسوة الهجر شافع

كما رق بالآداب طبع محمد ... فحاكت لمى الأحباب منه الطبائع

رخيم حواشي الطرف حلو كأنه ... سجايا أيام السرور الرواجع." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١١١>

٥١-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وهل في التي طاعوا لها وتعبدوا ... لأمرك عاص ولحقك جاحد

وهل يوجد المعلول من غير علة ... إذا صح فكر أو رأى الرشد راشد

وهل غبت عن شيء فينكر منكر ... وجودك أم لم تبد منك الشواهد

وفي كل معبود سواك دلائل ... من الصنع تنبئ أنه لك عابد

وكل وجود عن وجودك كائن ... فواجد أصناف الورى لك واجد

سرت منك فيها وحدة لو منعتها ... لأصبحت الأشياء وهي بوائد

ومولك في خلق الورى من دلائل ... يراها الفتى في نفسه ويشاهد

كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم ... تخاصم إن أنكروا وتعاند

وقال يمدح الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون وهو مدح طايق الممدوح ووصف شاكله كالروض والغمام

السفوح فنظم الدر بأبهى جيد ولد الفخر أعلى مجيد ووضع العلق في يدي مميزه وأجرى الجواد في ميدان مجوزه لم يحمل إلى غير موضع نفاق ولا شام به مخيله ذات إخفاق فإنه كان أندى من الغيث وأمضى من الليث وأذكى من الجسام وأبهى من البدر ليلة التمام حتى خاض هولا لم يسر فيه إلى صبح وسلك شعبا لم ينش منه بريح فصافح المنايا وطلع له غير معهود الثنايا والشعر قوله:

لعلكم بعد التجنب والهجر ... تديلون من بعد وتشفون من ضر

فإن الذي غادرتم بين أضلعي ... يزيد مر الزمان ويسترشي

ولم تنبكم عني النوى غير أنكم ... رحلتم من اللجفن القريح إلى الفكر

ومن عجب أني أسائل عنكم ... ومنزلكم بين الجوانح والصدر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١١٧>

٥٢-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وكأنما لبست لجينا محرقا ... فيه بقايا من بياض معطر

وقال يصف حماما:

أرى الحمام موعظة وذكرى ... لكل فتى أريب ذي ذكاء

يذكرنا عذاب ذوي المعاصي ... وأحيانا نعيم الأتقياء

شقا هجر يشوب نعيم وصل ... وحر النار في برد الهواء

إذا ما أرضه التهبت بنار ... تبادر سمكه هطلا بماء

كصدر الصب جاش بما يلاقي ... فلج الطرف منه بالبكاء

كأن له حبيبا بان عنه ... فبان وخانه حسن العزاء

ومن شعره المطرب وتغزله المعجب قوله:

أيا قمرا في وجنتيه نعيم ... وبين ضلوعي من هواه جحيم

إلى كم أقاسي منك روعا وقسوة ... وصرما وسقما إن ذا لعظيم

وإني لأنهى النفس عنك تجلدا ... وأزعم أني بالسلو زعيم

فإن خطرت بالقلب ذكراك خطرة ... ظللت بلا لب إليك أهيم

ومن مديحه الذي أبدع فيه وأغرب وذهب فيه أحسن مذهب **قوله يمدح القادر** رحمه الله تعالى:

ضمان على عينيك أني هائم ... تصدع قلبي حول وصلك حائم

فؤادك قاس ليس لي في رحمة ... ويوهم منك اللحظ أنك راحم

ظلمت ولم ترهب مغبة ما جنت ... جفون لها في العاشقين ملاحم." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١٣٥>

٥٣-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)
"لقد هز عطفي بالقريض ابن جوشن ... سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا
كساني ارتياح الراح حتى حسبتني ... حليف بعاد نال من حبه قربا
وأطربني حتى دعاني الورى فتى ... وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كأن المثاني والمثالث هيجت ... سروري ولم أسمع غناء ولا ضربا
فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن ... مقال محب لم يشب جده لعبا
أمهدي سجاياه إلي وناظما ... لي الشهب عقدا راقني نظمه عجبا
وما خلت إهداء الشمائل ممكنا ... لمهد وأن الدهر ينتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سحر بابل ... نصيبا فأربي أو حوى الدهي والإربا
ليهنك فضل حزت من خصله المدى ... ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة ... عمرت به مني الجوانح والقلبا
وله رحمه الله في الزهد من لزوم ما لا يلزم:
أمرت إلهي بالمكارم كلها ... ولم ترضها إلا وأنت لها أهل
فقلت اصفحوا عمن أساء إليكم ... وعودوا بحلم منكم إن بدا جهل
فهل لجهول خاف ص‍عب ذنوبه ... لديك أمان منك أو جانب سهل
وله رحمه الله يجيب شاعرا قرطبيا مدحه:
قل للذي غاص في بحر من الفكر ... بذهنه فحوى ما شاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة ... تختال من حبرها المرقوم في حبر." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١٤٠>

٥٤-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)
"بك محبا ومحبوبا فتضمخك بمسكها وتؤمنك من فركها وتذر ذرور الشمس عليك وتهز في ندوة الحي عطفيك فإن قضت من حقك فرضا ورتقت من فتق الإخلال ولو بعضا فذاك ما تضمنه الخاطر الذي نمنم بردها ونظم عقدها وإن أخلف الظن ما أوهم ووعد وقصر الذهن فيها أحكم وسدد فللخاطر عذر في أنه منصل أغفل شحده وجلاؤه حتى ذهب فرنده وماؤه ومنهل ضيع ورده فنضب عده:
والشوال ما حلبت رسلها ... وتجف درتها إذا لم تحلب
وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج:
نبه الليل بالوجيف ولا تو ... لع بدار الهوان بالإغماض
واقر ضيف الهموم كل أمون ... عنتريس وبازل شرواض

أنقذتني من الردى وطأتي البيد ... ونقض الهموم بالإنقاض
شكلها كالقسي وهي سهام ... للفلا والرغاء كالإنباض." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٤٥/٣>

٥٥-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ولنرد نحن ما أمكننا، حيث لم يوف السيوطي بحقه في الطبقات الصغرى، لأنها مبنية على الاختصار، وليس نقف على الطبقات الكبرى التي أحال عليها؛ فنقول: قال بعض المؤرخين: هو حازم بن محمد بن الحسن بن حازم الأنصاري، فجعل والد الحسن حازما، وجعله السيوطي محمدا، فلا ندري هل هذا من النسبة إلى الجد، فيرجع مع ما عند السيوطي إلى وفاق، أو هما مختلفان القرطاجني: منسوب إلى قرطاجنة من سواحل كورة تدمير، من شرقي الأندلس. وهو خاتمة شعراء الأندلس الفحول، مع تقدمه في معرفة لسان العرب وأخبارها، ونزل إفريقية بعد خروجه من بلده فطار بها صيت، وعمر إلى أن مات بتونس، حضره ملوكها، ليلة الرابع والعشرين من رمضان، من سنة أربع وثمانين وست مائة.
وفي بعض المجاميع الأدبية من تأليف ابن المرابط نزل تونس، أنه كان في حضرة مراكش أيام الرشيد، انتهى.
قلت: وله في الرشيد أمداح كثيرة، أنشدها في الإشادة، ومدح الأمير أبا زكريا صاحب إفريقية، وولده أبا عبد الله المتنصر، وله ألف المقصورة المشهورة، وقصر محاسنها على مدحه، ومدح أخاه أبا يحيى.
ومطلعها:

لله ما قد هجت يا يوم النوى ... على فؤادي من تباريح الجوى

قلت: قد كنت ضمنت مطلعها باكتفاء وتورية فقات:

لم أنس يموا للنوى عيوبه ... في نهر فارس شجن هاج الجوى." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٧٣/٣>

٥٦-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ابن سالم، وأبي علي بن أبي الأحوص، وغيرهم:

لكل بني الدنيا مراد ومقصد ... وإن مرادي صحة وفراغ

لأبلغ في علم الشريعة مبلغا ... يكون به لي للجنان بلاغ

ففي مثل هذا فلينافس ذوو النهى ... وحسبي من دار الغرور بلاغ

فما الفوز إلا في النعيم مؤبد ... به رغد والشرب يساغ

وقال في مذهب الفخر:

وكم من صفحة كالشمس تبدو ... فيسلى حسنها قلب الحزين

غضضت الطرف عن نظري إليها ... محافظة على عرضي وديني

انتهى.

ومن مشهور نظمه رحمه الله:

أروم امتداح المصطفى فيردني ... قصوري عن إدراك تلك المناقب

ومن لي بحضر البحر والبحر زاخر ... ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب

ولو أن أعضائي غدت وهي ألسن ... لما بلغت في القول بعض مآربي

ولو أن كل العالمين تألفوا ... على مدحه لم يبلغوا بعض واجب

فأقصرت عنه كان فيه بلاغة ... ورب كلام فيه عبي لعائب

ورأيت بخط الإمام ابن داود أن قوله وكم من صفحة البيتين، ليس." <أزه ار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١٨٦>

٥٧-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"النصرية إلى أن امتحنه أمير المسلمين أبو الحجاج ابن عم أبينا.

قلت: كان هذا الامتحان الذي ذكره ابن الأحمر هو أنه ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه بل ظلمه ظلما بينا. هكذا ألفيته في بعض المقيدات والله أعلم.

ثم قال ابن الأحمر: فقوض الرحال عن الأندلس، واستقر بالعدوة، فكتب بالحضرة المرينية، لأمير المؤمنين المتوكل على الله أبي عنان، إلى أن توفي بها رحمه الله.

حاله رحمه الله: طلع في السماء العلوم بدرا مشرقا وسارت براعته غربا ومشرقا، وسما بشعره فوق الفرقدين، كما أربى بنثره على الشعري والبطين، له باع مديد في التاريخ، واللخة، والحساب، والفقه والنحو والبيان والآداب بصيرا بالأصول والفروع والحديث عارفا بالماضي من الشعر والحديث؛ إن نظم أنساك أبا ذؤيب برقته، ونصيبا بمنصبه ونخوته؛ وإن كتب أربى على ابن مقلة بخطه، وإن أنشأ رسالة أنساك العماد بحسن مساقها وضبطه؛ وهو رب هذا الشان، وفارس هذا الميدان؛ ومع تفقه في العلوم فهو في الشعر قد نبغ، وما بلغ أحد من الشعر عصره منه ما بلغ؛ بل سلموا التقدم فيه إليه، وألقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه؛ ودخلوا تحت راية الأدب التي حمل، إذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس بالحمل.

أنشدني لنفسه يمدح أمير المسلمين أبا الحجاج يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل عم أبينا ابن جدنا الرئيس الأمير سعيد فرح، ابن جدنا." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١٩٠>

٥٨-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ماضي العزيمة والسيوف كليلة ... طلق المحيا والخطوب دواجي

علم الهدى والناس في عمياء قد ... ضلوا لوقع الحادث المهتاج

غيث الندى والسحب تبخل بالحيا ... والمحل يبدي فاقة المحتاج

ليث الوغى والخيل تزجي بالقنا ... والبيض تنهل في دم الأوداج

يتقشع الإظلام إذ يبدو له ... وجه كمثل الكوكب الوهاج

من آل قيلة من ذؤابة سعدها ... أعلى بني قحطان دون خلاج

حيث العلا ممدوحة الأطناب لم ... تخلق معالمها يد الإنهاج

والأعوجيات السوابق تمتطي ... فتظلل الآفاق سحب عجاج

والبيض والأسل العوامل تقضي ... مهج الكماة بأبلغ الإزعاج

مجد ليوسف جمعت أشتاته ... أعيا سواه بعد طول علاج

مولاي هاك عقيلة تزهو على ... أخواتها كالغادة المغناج

إنشاء عبد خالص لك حبه ... ومن العبيد مداهن ومداجي

أوى إلى أكناف نعماك التي ... ليست إليه صلاتها بخداج

سباق ميدان البلاغة والوغى ... لشعاب كل منها ولاج

جانبت أخت الزاي فيها عامدا ... فأتت من الإحسان في أفواج

فافتح لها باب القبول وأول من ... أهداكما ما ينبغي من حاج

قال ابن الأحمر: وأنشدني أيضا لنفسه، يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله أبا عنان فارسا ملك المغرب، رحمه الله:

إن قلبي لعهدة الصبر ناكث ... عن غزال في عقدة السحر نافث

أضرم النار في فؤادي وولى ... قلائد لا تخف فإني عابث." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١٩٢>

٥٩-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"كتمت فلما لحت لي باح محجري ... بسر معنى قلبه بالنوى يشكو

كفاني كفاني أن بدا أثر لمن ... به من إسار الشرك قلبي مفتك

كريم كرام الرسل أحمدها الذي ... بتوحيده الإشراك أودى فلا شرك

قافية اللام

لمثلك يا نعلا بلابسه نعلو ... ويا طيب قلبي كلما قلت يا نعل

لثمت وما أبغيه باللثم لا ولا ... سواه فما قصدي النعال بلا الرجل

لها الله من رجل مشت بأجل من ... شأى رسل الله الكرام وأن جلوا

لنا قد أتى منا عزيز عليه ما ... عنتنا رءوف راحم ما له مثل

لعمري لولاه لما سحت السما ... ولا دحيت أرض ولا برئ الكل

قافية الميم

وفيها وفيما بعدها لزوم زائد لم يهد الله إليه ولا ألهم، إلا بعد الفراغ من نظم ما تقدم، وإلا فجناب مجده فسيح، ولسان الألكن في مدحه عليه السلام فصيح، وصلى الله على سيدنا محمد النبي المليح:

مثالك نعل المصطفى هاج لي جوى ... جناه هوى قلبي السعيد به سما

مددت له عيني مشوق به على ... صبابته ألا تحل قد اقسما

مشيت به فوق السماء فكلما ... وطئت سماء فاخرت فوقها سما

موكثه قسمن فيها مناسكا ... فأسمى الذي أدناه ذاك المقسما

محمد أبكيت الثرى إذ عرجتم ... وعدتم إليه بعد ذا فتبسما

قافية النون

نظرت بعيني هائم القلب مذنف ... شجي أبى إلا البكا طرفه خدنا." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/٢٣٣>

٦٠-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"وجارية العليا جورية التي ... تقد سناما أختها لم تقده

هنا منتهى الأزواج والكل أشمس ... سناها أسداف الجهالة يشده

وما رئ من ترب لمارية التي ... هوها له لا صرد يشبه صرده

سرية سرياته أي منزل ... يرقى من الطود الفخاري فنده

فسرية الإنسان تسمو بمن لها ... تسري وهذا المجد تعلم جده

وإن لم تكن أما لنا فهي أم من ... لفقدانه أيدي حبيبك وحده

حبيبي حبيبي فطرة وشريعة ... قد احكمتا من حبل حبي مسده

مدحتك والأزواج والصحب والألي ... بقربك شهب الفخر أكروا ووره

فعاد مجلى كل فخر قدامس ... سكيتا تولى القرد بالسوط جلده

هو المدح ما كررته زاد طيبه ... فينسي مشور الأري طعما وقنده

فصله أيا فكري لعلك بالغ ... من البحر ذي الماء الروي العذب ثمده

ولازم جناب المجد ذا **المجد مادحا** .. ودع جانبا هند الجمال ودعده

ولا تطلبي يا نفس غير شفاعة ... ووصل كريم لا أحاذر صده

وعافية شهبانها كلما عرا ... بلاء تولت عن جنابي لهده." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/٢٦٠>

٦١-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"ثم قال ابن خلكان: وحدث بعض الأصحاب أنه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عزيز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب:

يا أيها الناس كان لي أمل ... قصر بي عن بلوغه الأجل

فليتق الله ربه رجل ... أكنه قبل موته العمل

ما أنا وحدي نقلت حيث ترى ... كل إلى ما نقلت ينتقل

توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة.

انتهى كلام ابن خلكان.

وقد تقدم في التأليف الذي نقلناه عن الشيخ ابن غازي رحمه الله بعض إلمام بحال الزمخشري سامحه الله.

ومن نظم الزمخشري **قوله يمدح كتاب** سيبويه رحمه الله:

ألا صلى الإله صلاة حق ... على عمرو بن عثمان بن قنبر

فإن كتابه لم يغن عنه ... بنو قلم ولا ابناء منبر

بين الزمخشري وأهل السنة

وأنشد الزمخشري في كشافه لبعض العدلية يعرض بأهل السنة والجماعة المفلحين وينصر مذهبه الفاسد:

لجماعة سموا هواهم سنة ... وجماعة حمر لعمري موكفة." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/٢٩٨>

٦٢-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني (١٠٤١)

"عليه من الرحمن أفضل رحمة ... تعاهد مثواه مع لجود والسقيا

وقوله وقد بدل القافية:

رأيت نجوم الدين تبكي حزينة ... على فقد من قد كان قطب زمانه

فقلت ومن فقالت مجيبة ... على الوانشريشي وحيد أوانه

إليه أنتهت في الفقه كل رياسة ... ومعرفة زينت بحسن بيانه

ومذ غاب عنا أظلم الكون كله ... وصار الضحى ليلا لفقد عيانه

وإن عزائي فيه للخلق كلهم ... خصوصا ذوي فقه لعز مكانه

وكانت وفاة الإمام الوانشريشي المذكور يوم الثلاثاء موفى عشرين من صفر من عام أربعة عشر وتسع مائة بمدينة فاس رحمه الله ونجب ولده شيخ شيخنا القاضي سيدي عبد الواحد رحمه الله.

ومن نظمه أعني الوادي آشي المذكور رحمه **الله يمدح الفقيه** أحمد العبادي يقول:

ومن مثله في العلم فنونه ... مع الدين والتقوى على صغر السن

فأثبته المولى وأثبت أمره ... وزكى علوما حاز في غير ما فن

ومن نظم الوادي آشي المذكور قوله:

يلمسان أرض لا تليق بحالنا ... ولكن لطف الله نسأل في القضا

وكيف يحب المرء أرضا يسوسها ... يهود وفجار ومن ليس يرتضى." <أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/٣٠٧>

٦٣-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٣٧٠- بحر بن ضبع

ب د ع: بحر بن ضبع بن أتة الرعيني وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر، واختط بها، وخطته معروفة برعين.

ومن ولده: أبو بكر السمين بن محمد بن بحر ولي مراكب دمياط سنة إحدى ومائة في خلافة عمر بن عبد العزيز، ومن ولده أيضا: مروان بن جعفر بن خليفة بن بحر الشاعر، وكان فصيحا، وهو **القائل يمدح جده**:." <أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ١/٣٥٤>

٦٤-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"١٨٩١- سالف بن عثمان

س: سالف بن عثمان بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عوف بن ثقيف الثقفي روى المدائني، بإسناده قال: لما قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه أن يتركهم على دينهم، فقال: " يأتي الله عز وجل ذلك ".

ثم ذكر إسلامهم، فلما أسلم وفد ثقيف استعمل عليهم رسول الله من الأحلاف سالف بن عمرو بن معتب على صدقة ثقيف.

وذكره الكلبي وقال: ولي الطائف، وهو **الذي مدحه النجاشي**.

أخرجه أبو موسى.." <أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٣٨٢>

٦٥-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٢٥٠٧- صعصعة بن ناجية

ب د ع: صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم جد الفرزدق الشاعر، واسم الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة، وهو ابن عم الأقرع بن حابس بن عقال.

روى عنه ابنه عقال بن صعصعة، والطفيل بن عمرو.

روى عنه الحسن البصري، إلا أنه قال: عم الفرزدق، والصحيح أنه جده.

وكان من أشراف بني تميم، ووجوده بني مجاشع، وكان في الجاهلية يفتدي الموءودات، **وقد مدحه الفرزدق** في قوله:

وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد

(٦٣٠) أخبرنا يحيى بن محمود، إجازة بإسناده، عن أحمد بن عمرو بن الضحاك، حدثنا أبو موسى، حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية المنقري، حدثنا عباد بن كسيب، حدثني الطفيل بن عمرو، عن صعصعة بن ناجية، جد الفرزدق، قال: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علي الإسلام، فأسلمت، وعلمني آيا من القرآن، فقلت: يا رسول الله، إني عملت أعمالا في الجاهلية، فهل لي فيها من أجر قال: " وما عملت "، قلت: ضلت ناقتان لي عشراوان، فخرجت أبغيهما على جمل لي، فرفع لي بيتان في فضاء من الأرض، فقصدت قصدهما، فوجدت في

أحدهما شيخا كبيرا، فبينما هو يخاطبني وأخاطبه إذ نادته امرأة: قد ولدت، قد ولدت ...

قال: ما ولدت قالت: جارية، قال: فادفنيها، فقلت: أنا أشتري منك روحها، لا تقتلها، فاشتريتها بناقتي وولديهما، والبعير الذي تحتي، وظهر الإسلام وقد أحييت ثلاثمائة وستين موءودة أشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل، فهل لي من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا باب من البر، لك أجره إذ من الله عليك بالإسلام "، أخرجه الثلاثة." <أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٢٢>

٦٦-أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٥٠٣٠- معرض بن معيقيب

د ع: معرض بن معيقيب اليمامي روى حديثه شاصويه بن عبيد أبو محمد اليمامي.

قال شاصويه: حدثنا معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقيب، عن أبيه، عن جده، قال: حججت حجة الوداع، فدخلت دارا بمكة، فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن وجهه دارة القمر، ورأيت منه عجبا، أتاه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد، قد لفه بخرقة فقال: " يا غلام، من أنا "، فقال: أنت رسول الله، قال: " صدقت، بارك الله فيك ".

ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب، فكنا نسميه مبارك اليمامة.

أخرجه ابن منده، وأبو نعيم.

٤٥٥٣

ولم أر يوما كان أكثر ساعيا بكف شمال فارقتها يمينها

أخرجه أبو عمر.

وللحجاج بن علاط أشعار منها **ما يمدح به** علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه.

معرض: بضم الميم، وفتح العين، وكسر الراء وتشديدها، قاله الأمير.." <أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٢٢٠>

٦٧-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"الأصوات ولا تئوبن فيه الحرم [١] ، ولا تنثى [٢] فلتاته، معتدلين يتواصون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب.

قلت: كيف كانت سيرته في جلسائه قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب [٣] في الأسواق، ولا فاحش ولا عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رءوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث. من

تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى كان أصحابه يستجلبونهم فيقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ [٤] ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام.

قال: فسألته كيف كان سكوته فقال:

كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أربع، على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس، وأما تفكيره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم والصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه، وجمع له الحذر في أربعة: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأى فيما أصلح أمته، والقيام فيما هو خير لهم، وفيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة.

تفسير غريبه

كان فخما مفخما: أي كان جميلا مهيبا، مع تمام كل ما في الوجه، من غير ضخامة ولا نقصان.

والمشذب: المفرط في الطول ولا عرض له، وأصله النخلة إذا جردت عن سعفها كانت أفحش في الطول، يعنى أن طوله يناسب عرضه.

وقوله عظيم الهامة: أي تام الرأس في تدويره.

والرجل: بين القطط والسبط.

والعقيصة فعيلة بمعنى مفعولة، وهي الشعر المجموع في القفا من الرأس، يريد: إن تفرق شعره بعد ما جمعه وعقصه فرق- بتخفيف الراء- وترك كل شيء في منبته، وقال ابن قتيبة: كان هذا أول الإسلام ثم فرق شعره بعد.

والأزهر: هو الأنور الأبيض المشرق، وجاء في الحديث الآخر: أبيض مشربا حمرة، ولا تناقض يعنى ما ظهر منه للشمس مشرب حمرة، وما لم يظهر فهو أزهر.

---

[١] أي: لا يذكرن بقبيح، كان يصان مجلسه عن رفث القول.

[٢] الفلتات جمع فلتة، وهي الزلة أراد أنه لم يكن لمجلسه فلتات فتذاع.

[٣] أي: صياح.

[٤] المعنى: لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه، أو: لا يقبل الثناء إلا من مقارب في مدحه غير مجاوز الحد.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١/٣٣>

٦٨-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"عمارة: بفتح العين المهملة وتشديد الميم.

وبثيرة: بفتح الباء الموحدة، وكسر الثاء المثلثة، وسكون الياء تحتها نقطتان، وبعد الراء هاء.

ومشنوء: بفتح الميم، وسكون الشين المعجمة، وضم النون، وبعد الواو همزة.

والقشر: بضم القاف، وفتح الشين المعجمة وبالراء.

٣٧٠- بحر بن ضبع

(ب د ع) بحر بن ضبع بن أتة الرعيني. وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر، واختط بها، وخطته معروفة برعين.

ومن ولده: أبو بكر السمين بن محمد بن بحر ولي مراكب دمياط سنة إحدى ومائة في خلافة عمر ابن عبد العزيز. ومن ولده أيضا مروان بن جعفر بن خليفة بن بحر الشاعر، وكان فصيحا، وهو **القائل يمدح جده**:

وجدي الذي عاطى الرسول يمينه ... وخبت إليه من بعيد رواحله

ببدر لنا بيت أقامت أصوله ... على المجد يبني علوه وأسافله

قال أبو عمر: ذكر ذلك كله حفيد يونس، يعني: أبا سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى صاحب تاريخ مصر.

وقد ساق نسبه الأمير أبو نصر بن ماكولا فقال: بحر بن ضبع بن أتة بن يحمد بن موهشل بن عقب ابن اليشرح بن سعد بن بدر بن شرحبيل بن حجر بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع يعفر بن غريب [١] بن عبد كلال.

أخرجه الثلاثة.

بحر: بضم الباء والحاء المهملة، وضبع: بضم الضاد والباء الموحدة.

٣٧١- بحير الراهب

(د ع) بحيرا الراهب. رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه، وآمن به.

روى ابن عباس أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، والنبي ابن عشرين سنة، وهما يريدان الشام في تجارة، حتى إذا نزلوا منزلا فيه سدرة قعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب اسمه بحيرا يسأله عن شيء. فقال له: من الرجل الذي في ظل السدرة

فقال: ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فقال له: هذا والله نبي، ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم إلا محمد، فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، فلما نبئ النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه أبو بكر رضي الله عنه.

أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

٣٧٢- بحيرا

(س) بحيرا. ذكره أبو موسى فيما استدركه على ابن منده، عن مقاتل أو غيره، قال:

قدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع جعفر بن أبي طالب أربعون رجلا، اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من الشام:

---

[١] كذا في الأصل والمطبوعة، وفي الإصابة: عريب، بالعين المهملة، ولم يذكر ابن الأثير ترجمة يعفر هذا.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١/١٩٩>

٦٩-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"١٨٨٩- ساعدة بن هلواث

(س) ساعدة- أو ساعد- بن هلواث المازني، والد أسمر، له ولابنه أسمر صحبة، وقد ذكرناه في أسمر أتم من هذا.

أخرجه أبو موسى.

١٨٩٠- ساعدة

(س) ساعدة، غير منسوب، أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بئرا في الفلاة، ذكرناه في ترجمة إياس بن قتادة [١] أخرجه أبو موسى.

١٨٩١- سالف بن عثمان

(س) سالف بن عثمان بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عوف بن ثقيف الثقفي.

روى المدائني بإسناده قال: لما قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم، فسالوه أن يتركهم على دينهم، فقال: يأبى الله عز وجل ذلك. ثم ذكر إسلامهم، فلما أسلم وفد ثقيف استعمل عليهم رسول الله من الأحلاف سالف بن عمرو بن معتب على صدقة ثقيف. وذكره الكلبي وقال: ولي الطائف، وهو **الذي مدحه النجاشي**.

أخرجه أبو موسى.

١٨٩٢- سالم مولى أبى حذيفة

(ب د ع) سالم مولى أبي حذيفة، وهو سالم بن عبيد بن ربيعة، قاله ابن منده، وقيل:

سالم بن معقل، يكنى أبا عبد الله.

وهو مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي، كان من أهل فارس من إصطخر، وكان من فضلاء الصحابة والموالي وكبارهم، وهو معدود في المهاجرين، لأنه لما أعتقته مولاته ثبيتة الأنصارية، زوج أبي حذيفة، تولى [٢] أبا حذيفة، وتبناه أبو حذيفة، فلذلك عد من المهاجرين، وهو معدود في بني عبيد من الأنصار، لعتق مولاته زوج أبي حذيفة له، وهو معدود في قريش لما ذكرناه، وفي العجم أيضا لأنه منهم، ويعد في القراء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذوا القرآن من أربعة، فذكره منهم. وكان قد هاجر إلى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم، فكان يؤم المهاجرين بالمدينة، فيهم: عمر بن الخطاب، وغيره، لأنه كان أكثرهم أخذا للقرآن.

أخبرنا يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش إذنا، أخبرنا أبو غالب بن البناء، أخبرنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الفتح الجلي، أخبرنا محمد بن سفيان بن موسى الصفار، أخبرنا أبو عثمان سعيد بن رحمة بن نعيم، قال: سمعت ابن المبارك، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن ابن سابط [٣] أن

---

[١] ينظر: ١/ ١٨٥.

[٢] أي اتخذه وليا له.

[٣] في الأصل والمطبوعة: أسباط. وهو عبد الرحمن بن سابط، ينظر الإصابة، وخلاصة التذهيب: ١٩٢.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢/١٥٥>

٧٠-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"الفرزدق أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليه: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ٩٩: ٧- ٨ [١] قال: حسبي، لا أبالي أن لا أسمع غيرها [٢] .

ورواه هدبة بن خالد، عن جرير بن حازم، عن الحسن عن صعصعة، عم الأحنف بن قيس التميمي.

ورواه سليمان بن حرب، وابن المبارك، عن جرير، فقالا: صعصعة، عم الفرزدق، مثل يزيد بن هارون، وليس بشيء فإن الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

وروى أبو نعيم هذا الحديث في هذه الترجمة، ورواه ابن منده في صعصعة بن ناجية، وقال أبو عمر في صعصعة بن ناجية: روى عنه الحسن فقال: عم الفرزدق، وهذا يؤيد قول ابن منده، على أنه وهم، ويرد الكلام عليه، إن شاء الله تعالى، في صعصعة بن ناجية.

وقال أبو أحمد العسكري: وقد وهم في صعصعة بن معاوية عم الأحنف بعضهم، فقال:

صعصعة عم الفرزدق، وهو غلط. وهذا يؤيد قول أبي نعيم. أخرجه أبو عمر وأبو نعيم وأبو موسى.

٢٥٠٥- صعصعة بن ناجية

(ب د ع) صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك [بن حنظلة بن مالك] بن زيد مناة بن تميم، جد الفرزدق الشاعر، واسم الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة، وهو ابن عم الأقرع بن حابس بن عقال.

روى عنه ابنه عقال بن صعصعة، والطفيل بن عمرو.

روى عنه الحسن البصري إلا أنه قال: عم الفرزدق، والصحيح أنه جده.

وكان من أشراف بني تميم، ووجوه بني مجاشع، وكان في الجاهلية يفتدي الموءودات، **وقد مدحه الفرزدق** بذلك في قوله:

وجدي الذي منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم يواد [٣]

---

[١] الزلزلة: ٧، ٨.

[٢] مسند أحمد: ٥/ ٥٩.

[٣] البيت في تاج العروس ولسان العرب، مادة وأد، وفيهما، «وعمى» ، مكان «وجدي» .." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٤٠٤>

٧١-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"قال أبو عمر: هكذا ذكره أهل السير والأخبار، وكذلك ذكره ابن المبارك قال: قتل معرض ابن علاط يوم الجمل، فقال أخوه الحجاج [١] :

ولم أر يوما كان أكثر ساعيا ... بكف شمال فارقتها يمينها

أخرجه أبو عمر. وللحجاج بن علاط أشعار منها ما يمدح به علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه.

معرض: بضم الميم، وفتح العين، وكسر الراء وتشديدها. قاله الأمير.

٥٠٢٣- معرض بن معيقيب

(د ع) معرض بن معيقيب اليمامي.

روى حديثه شاصويه بن عبيد أبو محمد اليمامي. قال شاصويه [٢] : حدثنا معرض بن عبد الله ابن معرض بن معيقيب، عن أبيه عن جده قال: حججت حجة الوداع، فدخلت دارا بمكة، فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن وجهه دارة القمر، ورأيت منه عجبا، أتاه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد، قد لفه بخرقة فقال: يا غلام، من أنا فقال: أنت رسول الله. قال:

صدقت، بارك الله فيك. ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب، فكنا نسميه «مبارك اليمامة» . أخرجه ابن منده، وأبو نعيم.

٥٠٢٤- معضد بن يزيد

(س) معضد بن يزيد، أبو يزيد.

من أهل الكوفة قيل: أدرك الجاهلية، وقتل بأذربيجان زمن عثمان رضي الله عنه.

أخرجه أبو موسى مختصرا.

٥٠٢٥- معقل بن خليد

(د ع) معقل بن خليد، وقيل: معقل بن خويلد.

له صحبة، عداده في أهل الحجاز. روى ابن أبي ذئب، عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال:

---

[١] الاستيعاب: ٤/ ١٤٧٨.

[٢] في المطبوعة: «قال حدثنا شاصويه» . والمثبت عن المصورة.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٤٥٣>

٧٢-أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠)

"٦١٢٥- أبو عمرو الشيباني

(ب) أبو عمرو الشيباني، سعد بن إياس [١] .

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ولم يره. قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أرعى إبلا لأهلي بكاظمة.

وهو معدود في كبار التابعين. روى عن ابن مسعود، وحذيفة، وأبي مسعود البدري، وغيرهم.

أخرجه أبو عمر [٢] .

٦١٢٦- أبو عمرو بن كعب

(س) أبو عمرو بن كعب بن مسعود.

استشهد يوم بئر معونة، قاله ابن إسحاق.

أخرجه أبو موسى. مختصرا.

٦١٢٧- أبو عمرو النخعي

أبو عمرو النخعي.

أحد الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث، وذكر له رؤيا عبرها له.

ذكره الغساني.

٦١٢٨- أبو عمرو

(د ع س) ابن عمرو، غير منسوب. هو جد زامل بن عمر.

روى حديثه زامل بن عمرو، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم فطر إلى العيد، وعن يمينه أبي بن كعب، وعن يساره عمر- أو قال: ابن عمر- فلما فرغ م ر بدار أبي كبير، واللحامون بفنائها، فقال: بيعوا كيف شئتم، ولا تخلطوا ميتة بمذبوحة، ولا تحتكروا، ولا تناجشوا [٣] ، ولا تلقوا السلع، ولا يبع حاضر لباد، ولا يبع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، ولا تسأل المرأة طلاق الأخت لتكفئ إناءها [٤] .

---

[١] انظر الترجمة ١٩٦٩: ٢/ ٣٣٨- ٣٣٩.

[٢] الاستيعاب: ٤/ ١٧٢٠.

[٣] النجش: أن يمدح الرجل السلعة ليروجها، أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها.

[٤] يقال: كفأت القدر: إذا كببتها لتفرغ ما فيها. وهذا تمثيل لإمالة الضرة حق صاحبتها من زوجها إلى نفسها إذا سألت طلاقها.." <أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٢٢٩>

٧٣-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"وقال أيضا-رضي الله عنه-[خير] ما تعلمته العرب الأبيات يقدمها الرجل أمام حاجته فيستنزل بها اللئيم، ويستعطف بها الكريم وقال الأعشى (١):

قلدتك الشعر يا سلامة ذا ... فايش والشيء حيثما جعلا

والشعر يستنزل الكريم كما استن ... زل رعد السحابة السبلا (٢)

يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كأسا بكف من بخلا

ومن فضل الشعر قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب–رضي الله–[٦/ب] الشعر ميزان القول. وروي، القوم؛ وكلاهما حسن (٣).

ومن فضل الشعر قال أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان–رضي الله عنهما–يجب على الرجل تأديب ولده؛ والشعر أعلى مراتب الأدب (٤).

ومن فضل الشعر كان عبد الله بن عباس–رضي الله عنه–يقول: إذا قرأتم شيئا من كتاب الله، فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب. وكان رضي الله عنه إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا (٥).

ومن فضل الشعر، قيل لسعيد بن المسيب–رضي الله عنه–إن قوما م ن العراق لا يرون إنشاد الشعر، فقال لقد نسكوا نسكا أعجميا (٦).

ومن فضل الشعر، قيل لابن سيرين إن قوما يرون إنشاد الشعر ينقض الوضوء فأنشد (٧):

---

(١) ديوان الأعشى:٢٣٣ (وفيه جاء البيت الثالث قبل **الآخرين) يمدح سلامة** ذا فائش.

(٢) السبل: المطر.

(٣) الخبر في العمدة ١:١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ١:١١.

(٦) العمدة ١:١١.

(٧) البيت في ديوان جرير:٨٨ وانظر حواشي المحقق.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٣٧>

٧٤–أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"وأما الاستهلال (١)

فهو أن تبتدئ بما يدل على الغرض. مثاله قول الخنساء (٢)

وما بلغت كف امرئ متناولا ... من المجد إلا والذي نلت أطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

وأما التخليص (٣)

فهو أن تخرج من التغزل إلى ذكر الممدوح مع امتزاج بين النوعين بحيث يتلاءمان تلاؤم أجزاء النوع الواحد. مثاله قول

محمد بن وهيب: (٤)

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الإبريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... وبدا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح!

وأما الترديد (٥)

فهو أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردها بعينها، وتعلقها بمعنى آخر. وأكثر ما يستعمله المحدثون. ومنه قول أبي حية النميري (٦)، وهو المقدم في ذلك، إذ أجمعوا أنه [١٦/ب] سبق إلى الإحسان جميع من تقدمه أو تأخر عنه (٧):

---

(١) في تحرير التحبير بعنوان: حسن الابتداءات:١٦٨.

(٢) من أبـيات ترثي أخاها (الديوان:٥) وانظر روايات البيتين.

(٣) في تحرير التحبير بعنوان: براعة التخلص.

(٤) في النسختين: محمد بن وهب. والشاعر هو محمد بن وهيب؛ ترجم له في الأغاني ١٩:٢ - ٢٦ والأبيات من قصيدة **له يمدح بها** المأمون العباسي.

(٥) تحرير التحبير:٢٥٣.

(٦) ترجمته في الأغاني ١٦:٢٣٦.

(٧) البيتان الأولان في الأغاني ١٦:٢٣٥، وفي العقد ٦:١٦٤ - ١٦٥ برواية أخرى.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٦٤>

٧٥-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"ألا حي من أجل الحبيب المغانيا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

وقال الخليع الباهلي:

لقد ملئت عيني بحسن محاسن ... ملأن فؤادي لوعة وهموما

وأما التتميم (١)

فهو أن تأخذ في بيان معنى، فلا تترك شيئا يتم به ذلك التبيين ويتكامل الإحسان معه فيه إلا أتيت به. مثاله قول ابن الرومي (٢):

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات إذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والأخريات رجوم

وقول طرفة (٣):

فسقى بلادك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

وأما التفويف (٤)

فهو أن تصف المذكور بما يدل على مدحه من صفات المكارم مثلا، ثم يدل على ذمه؛ لكن تقرن بذلك الذم ما يرشد بأنه مديح، مثاله قول جرير (٥):

هم الأخيار منسكة وهديا ... وفي الهيجا كأنهم صقور

بهم حدب الكرام على الموالي ... وفيهم عن مساءتهم فتور

خلائق بعضهم فيها كبعض ... يؤم كبيرهم فيها الصغير

عن النكراء كلهم غبي ... وبالمعروف كلهم بصير

---

(١) في تحرير التحبير بعنوان باب التمام:١٢٧

(٢) لم يردا في ديوانه (ط الكيلاني)

(٣) ديوان طرفة:٩٣

(٤) تحرير التحبير:٢٦٠

(٥) الأبيات من قصيدة في ديوانه **٢٣٤ يمدح بني** أمية. وانظر اختلاف الروايات.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٦٥>

٧٦-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"[٢٣/أ] وقلت أيضا-خار الله لي-:

يوم بان الظاعنونا ... لا تسل ماذا لقينا

أي شوق أي وجد ... فضح السر المصونا

وأشد من تشكى ... من بهم جن جنونا

فرح الحاسد مما ... آلم القلب الحزينا

يا فراق الخل ماذا ... من ولوع لك فينا !

كلما رمنا بعادا ... منك أدنينا الشجونا

جئت في فعلك هذا ... بخلاف المغرمينا!

وقلت أيضأ في مدح ابن عمنا أمير المسلمين الغني بالله محمد المخلوع: (١)

أبى الله إلا أن يملكك الدنيا ... ويحمي بك الإسلام إذ حطته رعيا

حميت جناب الله فضلا ولم تزل ... تراقب فيه أمر ربك والنهيا

---

(١) سبقت الإشارة إليه (انظر إلى الحاشية ٢ صفحة ٢٥). وقد امتد العمر بالأمير النصري الغني بالله، وحكم الاندلس أكثر من أربعين عاما على فترتين. وفي شعراء العصر عدد كبير **ممن مدحه بالشعر** والموشحات، وفي أدبائه من رفع إليه مؤلفاته وطرزها باسمه. وفي هذا الكتاب تراجم عدد من الشعراء الذين مدحوه. (انظر: الكتيبة الكامنة للسان الدين بن الخطيب، والإحاطه له، ونثير فرائد الجمان، ونفح الطيب، مثلا) وتلقيبه بالمخلوع غير مشهور. وهو يشير إلى الحادثة عليه التي سلبته ملكه من ٢٨ رمضان سنة ٧٦٠ إلى ٢٠ جمادى الآخرة ٧٦٣، ولجأ في أثنائها إلى المغرب، ودخل فاس فاتح محرم ٧٦١. والمعروف بلقب المخلوع منهم ثالث ملوكهم محمد بن محمد بن محمد بن يوسف. فهو ولي السلطنة سنة ٧٠١، وخلع عنها في حديث طويل سنة ٧٠٨. (راجع في ذلك: اللمحة البدرية، والإحاطه، وأعمال الاعلام-القسم الثاني).." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٨٥>

٧٧-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"وأنشدني أيضا لنفسه يخاطب. . . (١):

يا ماجدا ما جئته في حاجة ... إلا وكان له الكريم المفضلا

ومؤملا مهما شكوت بواقع ... داوى ولو ألفاه داء معضلا

وأنشدني أيضا لنفسه، يداعب:

بالله خبرني وكن صادقا ... هل نلت شيئا ليلة البارحه

أو كنت أيضا عاجزا قاصرا ... ولم تقم منك لها جارحه

وحالة المرء بلا حيلة ... ليست لعمري حالة صالحه!

ابنه صاحبنا محمد-سلمه الله-:

[كنيته:]

يكنى: أبا يحيى، ورأيته، وصحبته بفاس، في حضرة ملوك بني مرين (*).

حاله: ظهر بمفخره الإماري على الظهراء، وسما بمحتده العربي على النظراء، وساد بشرفه العلمي في بني الأمراء، وله همة عالية، ونفس عن محبة الفخر غير آبية.

أنشدني **لنفسه يمدح أمير** المسلمين أبا فارس عبد العزيز بن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق بمدينة [٣٤/ب] تلمسان، حين دخلها أمير المسلمين أبو فارس عبد العزيز مالكا لها، وفر أمامه منها أمير المسلمين المتوكل على

---

(١) فراغ في الأصلين.

(*) هو أبو يحيى محمد بن أبي القاسم محمد بن بن أبي زكريا يحيى.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/١٢١>

٧٨-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"وكتب في الحضرة النصرية لستة من ملوكنا، وقلده الوزارة السلطان أبو الحجاج يوسف ابن عم أبينا مضافة إلى رياسة الكتاب.

حاله-رحمه الله-:

كان قد امتطى من ديوان الإنشاء جوادا تقدم به مجليا، وغدا كل منتم لهذه الطريقة له مصليا. وطلع في سماء الإحسان غيثا، وبرز في ميدان العلوم ليثا. وفي تصريف الأفعال ينسيك سيبويه، وفي علم اللغة يعفي أثر ابن درستويه، وفي الصنعة البديعية والبيانية يزري بابن سماك، وينسي مآثر ابن سكاك. وشعره وسط، وفهمه مرتبط، وهو عارف بأيام العرب ووقائعها، محصل لمآثرها وبدائعها.

فمن قوله-رحمه الله-يمدح أمير المسلمين الغالب بالله، الناصر لدين الله أبا عبد الله محمد المخلوع (١) ابن جدنا أمير المسلمين أبي عبد الله محمد الفقيه ابن جدنا أمير المسلمين الغالب بالله أبي عبد الله محمد صاحب الدبوس ابن جدنا الأمير أبي الحجاج يوسف الشهير بالأحمر ابن جدنا أمير المؤمنين المنصور بالله أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر الخزرجي (٢):

زارت تجرر نخوة أذيالها ... هيهات تخلط بالنفار دلالها (٣)

والشمس من حسد لها مصفرة ... إذ قصرت عن أن تكون مثالها (٤)

---

(١) هو الأمير الغالب بالله محمد بن محمد بن محمد، الملقب بالمخلوع، ثالث ملوكهم. ولي الإمارة سنة ٧٠١، وخلعه السلطان نصر سنة ٧٠٨. (اللمحة البدرية:٤٧).

(٢) ذهب جزء من مطلع القصيدة في الديوان، وبقيتها فيه (الورقة ٦٩،٧٠). والقصيدة في نثير فرائد الجمان ٢٤٠، ونفح الطيب ٥:٤٣٦ وفي روايات القصيدة اختلافات طفيفة. وقدم المقري للقصيدة بقوله «**وقال يمدح ويصف** مصنعا سلطانيا».

(٣) في النفح: بنخوة.

(٤) في النفح: فالشمس.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/١٢٦>

٧٩-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"السلطانية النصرية الأحمرية بغرناطة، فكتب بها ورأس كتابها مع ذي الوزارتين الفقيه الحاجب القائد الكاتب صاحب القلم الأعلى أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب السلماني، في دولة أمير المسلمين الغني بالله أبي عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل، عم أبينا ابن جدنا الرئيس

الأمير أبي سعيد فرج.

فلما ولي الملك ابن عمنا أمير المسلمين الغالب بالله المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن أخي أبينا الرئيس أبي الوليد إسماعيل ابن جدنا أمير المسلمين القائم بإذن الله أبي عبد الله محمد ابن جدنا الرئيس أبي سعيد فرج بن جدنا الأمير أبي الوليد إسماعيل، ابن جدنا الأمير أبي الحجاج يوسف الشهير بالأحمر، ابن جدنا أمير المؤمنين المنصور بالله أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر الخزرجي، قلده العلامة ورياسة الكتاب؛ ونال لديه جاها مكين ا.

حاله-سلمه الله-:

هو في المحاسن قد تثنى عليه الخناصر، وقرم لا تحصي مفاخره الألسن ولا يحصرها الحاصر. وبيته زاحم النجوم بكاهله، وورد نسبه من الشرف أعذب مناهله. ملأ الأبصار جلالة وسمتا، وحاز هديا لا عوج [٤١/أ] فيه ولا أمتا. وبلاغة ينبوعها مسترسل، وفصاحة فرس إجادتها مستنسل.

وخط تميز به، وعلم تشرف بسببه.

فمن **قوله يمدح ابن** عمنا أمير المسلمين الغني بالله أبا عبد الله:

يا قاطع البيد يطوي السهل والجبلا ... ومنضيا في الفيافي الخيل والإبلا

يجوب آفاق أرض لا يؤنسه ... إلا تذكر عهد للحبيب خلا." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/١٣٨>

٨٠-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"الفقيه الخطيب علي بن أحمد الحسني (*):

[٤٣/ ب]

[كنيته:]

يكنى: أبا الحسن، وأدركته بسني، ويعرف بالأحيمر، وهو من أهل مالقة.

حاله-رضي الله عنه-:

هو صدر الصدور، وواسطة الشذور، ورضيع ثدي الدين، ومعدن الورع المتين. راح في ميدان الصلاح وغدا، وتوشح بفضل عن الفلاح وارتدى. وطلع في سماء الأدب شهابا، وبرز في ميدان الفصاحة ليثامهابا.

وهو في العلوم مشارك، وآخذ في حفظها غير تارك.

فمن **قوله يمدح (**):**

الآن تطلب ودها ووصالها ... من بعد ما شغلت بهجرك بالها (١)

(*) ترجم له في نثير الفرائد، وأثنى عليه، وقال فيه «الشريف الفقيه الخطيب الصالح». وترجم له لسان الدين في الكتيبة الكامنة في الباب الذي خصصه للخطباء والصوفية، وقال «رجل وقار وسكون له إلى الخير ركون. . . وله شعر يحيد ويجيد». ولم يذكر ميلاده ووفاته. (نثير فرائد الجمان:٢٣٥، والكتيبة الكامنة:٦٢).

(**) القصيدة–كما قرر في نثير فرائد الجمان–في مدح صاحب غرناطة السلطان إسماعيل ابن أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف (حكم ٧١٣ – ٧٢٥).

(١) القصيدة في نثير الفرائد (ص ٢٣٦ – ٢٣٨) عدا الأبيات:٢٣،٣٢،٤٣،٤٤ وورد منها في الكتيبة الكامنة الأبيات (١ – ٢٢) بزيادة بيت بعد البيت الأول. و (٤٢ – ٤٦ – ٤٧)، بزيادة (٧) أبيات في قسم المديح.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/١٥٠>

٨١–أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

[٥٣/أ]"

حاله–نسأ الله في أجله–

هو معيد البلاغة ومبديها، وعالم الأندلس ومفتيها، ومظهر مشكلات العلوم ومجليها. وشيخها وفتاها، وحامل لواها، وفارس البراعة والمتلفع برداها. قد تحلى بالسكينة والتقوى، والتزم الطاعة في السر والنجوى. إن حضر مع الفقهاء مجلسا، واحتل للأدباء مكنسا؛ فله يتبعون، وعلى قوله يعولون. وهو المصيب في كلامه ونظمه، بثقوب ذهنه واتساع علمه. مع باع مديد في النحو واللغة الغريبة، وحفظ للآداب والتواريخ العجيبة، ومعرفة شديدة، بالأصول والفروع والحديث، مصيبة. ونبل فائق في العروض والمنطق والبيان، وعلم الكلام والقراءات وتفسير القرآن. وهو (يرى) (١) في كل لهذه (٢) العلوم قاريا، ولتدريسها ملازما، وعلى نهج تبيانها جاريا. وينظم القصائد النفائس، فتأتي كالقلائد في أجياد العرائس.

ولعمري ما تكلم مع أحد من الناس، في توجيه مسألة فقهية أو قياس؛ إلا كان له عليه الظهور، شهد له بذلك الخاصة والجمهور.

أنشدني لنفسه يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا البرق ثار أثار ادكارا ... لقلبي فأذكى عليه أوارا (٣)

تروم جفوني لنار الهوى ... خمودا فتهمي دموعي غزارا

فماء جفوني يسح انهمالا ... ونار فؤادي تهيج استعارا

(١) كلمة لم تتضح لي، وهذه أقرب قراءة تبينتها.

(٢) في النسختين: لهذا، ولعله كما أثبت.

(٣) نقل المقري في نفح الطيب (٥:٥١٠ - ٥٢١) القصيدة عدا البيت ١١.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/١٨٧>

٨٢-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"فإن مدح أصاب، وإن تغزل أهل المصاب (١). ولم تزل روضات إجادته ذات أزهار، وبدائع قصائده في سمو واشتهار. فمن شعره الذي يخبر بإجادته، ويدل على براعة أدبه ومجادته، قوله يمدح ابن عم أبينا أمير المسلمين أبا الحجاج:

لنا في كل مكرمة مقام ... ومن فوق النجوم لنا مقام

روينا من مياه المجد لما ... وردناه (٢) وقد كثر الزحام

فنحن هم وقل لي من سوانا ... لنا التقديم قدما والكلام

[٥٦/ب]

لنا الأيدي الطوال بكل ضرب (٣) ... يهز به لدى الروع الحسام

ونحن اللابسون لكل درع ... يصيب السمر منهن انثلام

بأندلس لنا أيام حرب ... مواقعهن في الدنيا عظام

ثوى منها قلوب (٤) الروم خوف ... يخوف منه في المهد الغلام

حمينا جانب الدين احتسابا ... فها هو لا يهان ولا يضام

---

(١) كذا فيهما.

(٢) في النفح: وردناها.

(٣) في النفح: بكل صوب.

(٤) كذا في النسختين، وفي النفح أيضا.." <أعلام المغرب و ا لأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/١٩٧>

٨٣-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"الفقيه الضرير:

محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري (*):

[كنيته:]

يكنى: أبا عبد الله، ويعرف بابن جابر، وهو من أهل المرية. وارتحل عن الأندلس إلى المشرق، فحج، واستوطن مدينة حلب من الشام؛ ودرس بها العلوم، وكان (١) أهل الفتيا فيها.

حاله-رحمه الله-:

تحلى بعلوم بارعة، ومحاسن لأشتات الفوائد جامعة، وهو سراج الأدب المتوقد الضياء، والمستولي على أمد المكارم

والحياء. وشعره مهما فري يستلم، أرق وأجزل من شعر الرضي بذي سلم (١). مع النثر البديع، الذي فاق به البديع، الذي نجم في الأندلس فسما بأدبه، وطلب العلوم فحازها بطلبه. وارتحل عن الأندلس للطلب، فاحتل من الشام بحلب. فدرس العلوم بها، [٥٧/ب] ونجح مطلوبه بسببها.

فمن **قوله يمدح ابن** عم أبينا أمير المسلمين أبا الحجاج:

علي لكل مكرمة ذمام ... ولي بمدارك المجد اهتمام

وأحسن ما لدي لقاء حر ... وصحبة معشر بالمجد هاموا

(*) ممن ارتحلوا إلى المشرق أبو عبد الله بن جابر الضرير (ت ٧٨٠) وعرف في المشرق بلقب شمس الدين. صاحب بديعية العميان، ارتحل مع صاحبه الرعيني. قال في النفح (٢:٦٦٤) له أمداح نبوية كثيرة وتواليف منها شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك، وله ديوان شعر. وأمداحه النبوية في غاية الإجادة. (ترجمته في نفح الطيب ٢:٦٦٤، والدرر الكامنة ٣:٣٣٩، ونكت الهميان ٢٤٤، والوافي للصفدي ٢:١٥٧، وبغية الوعاة ١:٣٤ ودرة الجمال ٢:٢٤٢)

(١) كذا فيهما.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٢٠٠>

٨٤-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"فمن **قوله يمدح ملك** المغرب أمير المسلمين أبا فارس عبد العزيز المريني (١):

وهي مولدية (٢) ورفعها له في عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة:

قف بالديار فهذه أعلامها ... يهدى إليك مع النسيم سلامها

وإذا وقفت بها فحي ربوعها ... وذر المدامع يستهل غمامها

لنجود هاتيك النجود وننتحي ... تلك التهائم بالدموع سجامها (٣)

---

(١) السلطان أبو فارس عبد العزيز المريني بن أبي الحسن علي: أصلح الدولة بعد استبداد وزراء الدولة وقتلهم بعض السلاطين، وتخلص من الوزير عمر بن عبد الله الياباني. ووصف أبو فارس بعلو الهمة وحسن السيرة وهو ساعد أمير غرناطة محمد الخامس على استرجاع الجزيرة الخضراء، واستولى على مدينة تلمسان. وإليه لجأ لسان الدين بن الخطيب بعد خروجه عن غرناطة تاركا الغني بالله «محمد الخامس» النصري. وتوفي أبو فارس عبد العزيز سنة ٧٧٤.

(٢) بدأت عادت تعظيم يوم المولد النبوي في المشرق، وانتقلت إلى المغرب «والأندلس» على يد أبي العباس العزفي بسبتة فكان يعقوب المريني أول من احتفل به في المغرب، ثم انتقل هذا الرسم إلى الأندلس. قال ابن خلدون في وصف احتفال الأندلس بالعيد «وكان يحتفل-بالأندلس-في الصنيع بليلة العيد، والدعوة، وإنشاد الشعراء، اقتداء بملوك المغرب». وانظر دراسة عن عصر ابن الاحمر «القرن الثامن» في كتابي دراسة عن نثير فرائد الجمان لابن الاحمر-طبع دار الثقافة ببيروت-العدد ١٨ من سلسلة المكتبة الأندلسية.

(٣) في م شجامها، وهو تصحيف. وسجم الدمع: سال. وجاد المطر القوم: عم أرضهم، وجادت العين: كثر دمعها. كذا البيت في النسختين.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٢٣٦>

٨٥-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"أنشدني **لنفسه يمدح ملك** المغرب أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان (١):

هو الدين عز اليوم بالنصر جانبه ... وذل مناويه وهان مناصبه

وكنا من الإشفاق في مدلهمة ... تجلت بمرآك السني غياهبه

ورب غوي كان يخفي نفاقه ... وفي ساعة (الإيجاف) (٢) دبت عقاربه

أذقهم وبال البغي إن قتالهم ... جهاد ولا عهد لديهم تراقبه

وأرسل عليهم من جيوشك عارضا ... بصائبة النشاب يمطر حاصبه

هو الليل والزرق الطوال نجومه ... هو السيل (٣) والبيض القصار مذانبه

إذا أم أرضا دوختها سلاهبه ... وإن رام أمرا وصلته قواضبه

وقد وثقت طير الفلاة بغارة ... لحوم الأعادي فهي ممن تصاحبه

---

(١) فيهما «أبو عنان».

(٢) في النسختين: الآجاف. وما بين قوسين مقترح، على أن مصدر «وجف» بمعنى اضطرب لا يكون على إيجاف، كما في القاموس.

(٣) فيهما: والسيل، وظاهر أن المقصود مثل ما أثبت.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٢٥١>

٨٦-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"الجلالة. وتوفي في خدمته منوها، ومن لحظه مرفها. امتدحه بقصائد غر، وأثنى عليه ثناء يفوق الزهر والزهر. فمن ذلك ما أنشدني له ابنه محمد، ونقلتها أيضا من **خطه، يمدح أمير** المؤمنين، المتوكل على الله أبا عنان فارس عند وقيعته بسلطان بنى عبد الوادي أمير المسلمين المتوكل على الله أبي سعيد عثمان (١)، وأنشدها إياه ليلة يوم الإثنين التاسع لذي حجة ثلاث وخمسين وسبع مئة:

بشرى لدولتك الغراء في الدول ... حيطت بها الملة البيضاء في الملل

أنت الذي صنعت أيدي القضاء له ... ما ليس تصنع أيدي البيض والأسل

يا خير منتصر بالله معتصم ... عليه، معتمد في الأمر متكل

لله منك أمير المؤمنين علا ... بدت بأحسن (٢) مرأى الشمس والحمل

٥ وطلعة أطلعت سعد السعود لنا ... ورتبة الملك تعلو عن ذرى زحل

مؤيد العزم والآراء محكمة ... تزينت بسداد القول والعمل

---

(١) انظر في تفصيل الحادثة في الاستقصا رلسلاوي ٣:١٨٢.

(٢) في النسختين: من مرأى. ولعله كما أثبت.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٢٧١>

٨٧-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"في الوقيعة التي كانت للنصارى-دمرهم الله-بطريف على المسلمين في سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، بعد أن أبلى بلاء حسنا.

وأبو عبد الله محمد هذا كتب بالأندلس في حضرة ابن عم أبينا أمير المسلمين أبو الحجاج (١) يوسف وله فيه أمداح عجيبة، ولم يزل كاتبا في الحضرة الأحمرية النصرية إلى أن امتحنة أمير المسلمين أبو الحجاج ابن عم أبينا، فقوض الرحال عن الأندلس واستقر بالعدوة، فكتب بالحضرة المرينية لأمير المؤمنين المتوكل على الله أبي عنان إلى أن توفي بها؛ رحمه الله تعالى.

حاله-رحمه الله-:

طلع في سماء العلوم بدرا مشرقا، وسارت براعته غربا ومشرقا. وسمى بشعره فوق الفرقدين كما أربى بنثره على الشعرى والبطين، له باع مديد في التاريخ والحساب، واللغة والنحو والبيان والآداب. بصير بالأصول والفروع والحديث، عارف بالماضي من الشعر والحديث. إن نظم أنساك أبا ذؤيب برقته، ونصيب (٢) بمنصبه ونخوته. وإن كتب أربى على ابن مقلة بخطه، وإن أنشأ رسالة أنساك العماد بحسن مساقها وضبطه. وهو رب هذا الشأن، وفارس هذا الميدان. ومع تفننه في العلوم فهو في الشعر قد نبغ، وما بلغ أحد من شعراء عصره البحر الذي منه قد بلغ بل سلموا التقدم فيه إليه، وألقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه، ودخلوا تحت راية الأدب الذي حمل، إذ ظهر ساطع [٧٩/ب] براعته ظهور الشمس بالحمل.

أنشدني لنفسه: يمدح أمير المسلمين أبا الحجاج يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل عم أبينا بن جدنا الرئيس الأمير أبي سعيد فرج ابن جدنا أبي الوليد إسماعيل

---

(١) فيهما: أبو الحجاج.

(٢) فيهما: نصيب.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٢٨٤>

٨٨-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"وبأكؤس أطلعن في جنح الدجى ... شمس السلافة في سماء زجاج!

وحدائق سحب السحاب ذيوله ... فيها وبات لها النسيم يناجي

وجداول سلت سيوفا عندما ... فجئت بجيش للصبا عجاج

وبأقحوان قد تضاحك إذ بكت ... عين الغمام بمدمع ثجاج

وقدود أغصان يملن كأنها ... تخفي حديثا بينها وتناجي

وحمائم يهتفن شجوا بالضحى ... فهد يلهن لذي الصبابة شاج

إن المعالي والعوالي والندى ... والبأس طوع يدي أبي الحجاج

ملك تتوج بالمهابة عند ما ... لم يستجز في الدين لبس التاج

[٨٠/أ]

وأفاض حكم العدل في أيامه ... فالحق أبلج واضح المنهاج (١)

---

(١) هذه القصيدة معارضة لقصيدة **جرير يمدح الحجاج** بن يوسف الثقفي، وفيها شيء من ترسم خطاه (انظر ديوان جرير:٨٩).." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٢٨٦>

٨٩-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"وأنشدني أيضا **لنفسه يمدح أمير** المؤمنين المتوكل على الله أبا عنان فارس ملك المغرب (١): [٨٠/ب]

إن قلبي لعهدة الصبر ناكث ... عن غزال في عقدة السحر نافث

أضرم النار في فؤادي وولى ... قائلا: لا تخف، فإني عابث!

ورماني من مقلتيه بسهم ... ثم قال: اصطبر لثان وثالث!

كم عذول أتى يناظر فيه ... كان تعذاله على الحب باعث

ويمين آليتها بالتسلي ... فقضى حسنه بأني حانث

جبر الله صدع قلب عميد ... صدعت شمله صروف الحوادث

فهو يهفو إلى البروق ويروي ... عن نسيم الصبا ضعيف الأحادث!

سلبته الأشجان إلا بقايا ... من أمان حبالهن رثائث

وبكاء على عهود مواض ... ملأت صدره هموما حدائث

لست وحدي أشكو بلية (٢) وجدي ... إن داء الغرام ليس بحادث

يا مضيع العهود-والله يعفو ... عنك-أني ارتضيت خطة ناكث

غرني منك والجمال غرور ... وظبا اللحظ في القلوب عوابث

مقل يقتسمن أعشار قلبي ... بالرضى مني اقتسام الموارث!

---

1) نقلها المقري عن نثير الجمان في كتابيه: نفح الطيب ٥:٥٢٩، وأزهار الرياض ٣:١٩٢

(٢) في النفح: بليلة.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٢٨٩>

٩٠-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"يستخلص لي حوائجي من ملوك بني مرين، فعرضت لي يوما عند الوزير أبي يحيى أبي بكر بن الوزير أبي مجاهد غازي بن الكاس المجدولي، المدبر لملك أمير المسلمين السعيد بالله أبي زيان (١) محمد حاجة، وكان الفقيه أبو زكريا هذا له جاه مكين عند هذا الوزير؛ فطلبت منه، وكتبت له في ذلك أبياتا من قولي، وهي:

أيحيى ميت الأحياء يرجو ... كلامك للوزير بغير ريث

فأنت نصير من أخنى عليه ... زمان قد أناخ بكل ليث

ومهما أرسلت كفاك جودا ... يكف بجوده وكاف غيث!

حاله-أكرمه الله تعالى-:

هو صدر الأعيان، وعلم أولي البلاغة والبيان. الفصيح الذي يقصر عن مرماه في الفصاحة سحبان، ويعجز عن مضاهاته في الاختراعات والإنشاءات بديع الزمان. سليم الصدر من البأو والمباهاة، ذو ذكاء وفكاهات!

فمن قوله يمدح الوزير أبا علي عمر بن الوزير أبي عامر عبد الله بن علي بن سعيد الياباني (٢) مدبر الدولة المحمدية المتوكلية والعزيزية المرينية:

---

(١) تحدث السلاوي في الاستقصا عن خبر تدبير أبي بكر بن غازي بن الكاس لدولة السلطان ابن زيان محمد المريني، وقال إنه استبد، واستعمل على الجهات، وجلس بمجلس الفصل، واشتغل بأمر المغرب إبراما ونقضا. (انظر الاستقصا ٤:٦٠، وروضة النسرين:٣٥).

(٢) انظر روضة النسرين لابن الأحمر:٣٢ - ٣٣.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٣١١>

٩١-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"والصلاح في المحل [الذي] لا يخفى، ومكاشفاته وعلو منزلتة أكثر من أن تحصى وموسى والد عبد الله كان من أهل الصلاح الفائق والورع العظيم.

ومالك والد موسى كان صالحا ملازما للخير.

وفشتاله، قبيلته، هم قاطنون بحوز فاس. وذكر فيهم ابن أبي زرع (١) في تاريخه أنهم فرع من صنهاجة من حمير، عرب الأصل.

وأبو عبد الله شيخنا هذا هو الآن قاضي الجماعة بفاس، وخطيب بالمدرسة التي بناها السلطان أبو عنان بإزاء باب المحروق (*). وهو أحد المفتين بفاس، ويدرس المدونة وغيرها بالمدرسة التي بالعطارين. وحضرت حلقته غير مرة وأخذت عنه وأجازني إجازة عامة.

حاله-سلمه الله-:

له علم بالتوثيق وصناعته، وطريق إلى صياغته في حلل براعته.

وهو مفت في المسائل الفقهية، ومتفنن في العلوم الأدبية، وله مشاركة في جميع العلوم النظرية والتعالمية. وله ذهن ثاقب، ونظر في ميدان البحث لا يجاريه فيه فقيه ولا طالب. واعتناء ب ا لعلوم الشرعية، واقتناء بالمعالي البيانية. إلى وقار وبها، وثقوب فطنة ونهى، وهمة سمت فوق السها.

فمن قوله يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله أبا عنان (٢)

أيا إماما ندى كفيه قد وكفا ... حسبي اعتصامي بحبل منكم وكفى!

---

(١) الإمام الفقيه أحمد ابو العباس. وكتابه «الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس». توفي سنة ٧١٧.

(٢) ذكر أحمد بابا في نيل الابتهاج البيتين الأولين من هذه القصيدة، وقال في التقديم لهما إن للفشتالي نظما حسنا وكتابة رائفة، وضرب بالبيتين مثلا.

(*) هو أحد أبواب فاس وكان يسمى باب الشريعة.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٣٥٩>

٩٢-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"«يقول عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي-لطف الله به- سألني صاحبنا الشهير بالنبل والذكاء، وسروة الهمة والبهاء. الضابط لفنون الآداب، العالم بعيون التاريخ والأنساب. رافع راية القريض، وناشر لوائه الطويل العريض. علم الرؤساء [١٠٢/ب] ودرة أبناء الأمراء أبو الوليد إسماعيل بن الرئيس أبي الحجاج يوسف بن الأحمر الخزرجي أن أقيد له شيئا من شعري فلم أسعفه بمطلوبه، ولا عجلت له بمرغوبه؛ استحقارا لشعري، واستضعافا لما صدر من نظمي ونثري. وهجرا للأدب وطريقته، وقلى لمجازه وحقيقته. طريقة كثر قائلها وقل نائلها! فلو أمكن أن يجتمع في زماننا هذا أبو تمام باغترافه من بحره، وأبو الطيب باقتطافه من زهره، وأبو العلاء بنحته من صخره، على استخراج درهم واحد من أهل زماننا لما حظوا منهم بنائل، ولا وقفوا في أمورهم على طائل! دهر وقى الله من حوادثه سيان ذو الجهل فيه والعالم.

ولما كان السائل المذك ور ممن لا يسعني خلافه، ولا يمكنني إلا إسعاده وإسعامه؛ قيدت له شيئا من شعري، مع نبذ من نثري.

وليتخير من ذلك ما يستجيده، وينتخب ما يريده. والله يعصمنا من الزلل، ويهدينا إلى صالح القول والعمل».

قال إسماعيل مؤلف هذا الكتاب: فمما اخترت من كلامه الرائق ونظامه العذب الفائق؛ قوله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي القصيدة (١)

---

(١) ذكر أحمد بابا في نيل الابتهاج ٤ أبيات من آخر المقصورة ينكت على مقصورتي حازم وابن دريد. ونقل العلامة الأستاذ عبد كنون في كتابه النبوغ المغربي قطعة كبيرة من القصيدة. وفي قراءته للنص خلافات يسيرة، وقد يعمد إلى

تعديل كلمة بأخرى على جهة التنقيح، مما لم أجد ضرورة لإثباته.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٣٧٣>

٩٣-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"حتى اشتكت رجلاه ما قد نالها ... وشفها من ورم ومن (مأى) (١)

فأنزلت (طه) له تكرمة ... وزال عنه ما اعتراه من شقا

وكم طوى إنابة لربه ... على الحجار كشحه من الطوى

لولاه ما كانت سماوات ولا ... أضاء نجم من دراريها العلا

هو الحبيب الآمر الناهي الذي ... ليس يضاهيه نبي مجتبى

هو الشفيع في المعاد للورى ... منقذنا في الحشر من نار لظى

[١٠٩/أ]

هو المرجى (٢) للخطوب كاشفا ... ومن سواه للخطوب يرتجى

هو الذي من أمه مستشفعا ... مستمسكا بحبله فقد نجا

هو الذي فاق النبيين معا ... في خلقه وخلقه منذ بدا

فكلهم مسلم لفضله ... والعلم والحلم جميعا والندى

وكلهم من بحره مغترف ... معترف بأنه خير الورى

وكلهم دون علاه واقف ... في حده ملتمس منه الرضا

وكل ما جاؤوا به من آية ... فأصله من النبي المصطفى

فانسب له ما شئته من شرف ... واثن بما شئت عليه من ثنا

فلا ترى تبلغ منه غاية ... وكيف يحصي أحد عد الحصا!

وما عسى تثني عليه مادحا ... وحامدا لفعله وما عسى

وربه في محكم القرآن قد ... أثنى عليه وحباه بالهدى

---

(١) كلمة وردت مهملة، ورسمها فيهما «ماءا» ويمكن قراءتها بالفاء.

(٢) في الأصلين: هو المرتجى. والمثبت مقترح.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٣٩٣>

٩٤-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"مدار أفلاكها، ودرة المجد الذي بها فخار أسلاكها. لا بل حدقة المعاني وإنسانها، وحديقة السيادة وبستانها. من إذا ذكر رائق الآداب فنسيج وحده، وإذا ردد فائق الأحساب فأبيه وجده. المنتمي من العصبة القحطانية إلى أكرمها نجارا، وأعزها جوارا. وأعلاها مآثر وأغمرها إيثارا. الآخذ من طرفي الرياسة من سيف وقلم، والمستولي على كلتا السجيتين

من حلم وكرم. بيد أنه من بيت الملوك الرحب الفنا، الجلي السناء والسنا. الذي شمخت ذروته، ورسخت بنيته. وقامت على تقوى الله دعائمه، وعظمت في ذاته [سجاياه (١) [١١١/ب] و. . .].

ملك قطعت دابر الشرك تدابيره الصائبة. وذبت عن الملة الحنفية ذباباته القاضبة (٢).

ملك خبت نار النفاق مهابة ... لجلاله لما بدت أعلامه

ألبسته بنو نصر آل الأحمر حمر المطارف. وأمدته بسوابغ الخيرات من تالد وطارف. فشامته جلة الملوك برقا يخيل. وأعدته لكافة شؤونها أسنى معول وأوفى متـكل. ومن هذا البيت الكريم بيت أسلافه، فلا يتعدى بالمدح لخلافه، ولا يعدل به عن أوصافه.

بل يستعمل فيه الفكر، على كل من نظم أو نثر. على أنه لو مدحه شاعر كنده، وبذل نظامه جهده؛ وعمد تلقاء ذلك ابن العميد، وقدامة وعبد الحميد؛ لما حصلوا منه على غاية، ولا تواصلوا إلى نهاية. لكنه بفضله يقبل ما يسنح، ويغضي فيستملح.

---

(١) كلمتان مطموستان إلا بعض الأحرف، تبينت الاولى وغمت على الثانية.

(٢) فيهما: القاضية. ونرجح ما أثبت.." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٤٠٠>

٩٥-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"فذيل عليها صاحبنا الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن حزب الله الطائي الوادي آشي بيتا لأجل التجنيس، وكان كثيرا ما يعني به، فقال:

وقد كنت تخشى بها المكر من ... غوائل صهر، فها المكر مات!

وهذا المعنى نظير قول أبي القاسم السجزي من شعراء اليتيمة (١).

يا ماكرا بي وبخلانيه ... مهلا فما المكر من المكر مات

عليك بالصحة فهي التي ... تحيا فتحييك إذا المكر مات!

وأنشدني لنفسه يمدح أمير المؤمنين (المتوكل على الله) أبا عنان المريني ملك المغرب-رحمه الله تعالى- (. . .) (٢) ومنها:

ألا لله هاتيك الليالي (٣)

كأن الشمع سهم من نضار ... يقد الدجن أو عصب يمان

كأن ذبالها لسن الأفاعي ... إذا نضنض أو قلب الجبان

كأن القطر منها دمع ثكلى ... تواتر، أو نثار من جمان. . .

[١١٩/أ]

كأن الزهر زهر غب قطر ... تبسم ثغره بالأقحوان. . .

كأن الشمس مشرقة محيا ... أمير المؤمنين أبي عنان!

---

(١) أبو القاسم محمد بن محمد السجزي. والبيتان في اليتيمة ٤:٢٣٧ (طبعة الشامي).

(٢) هذا هو المتبين من القصيدة المذكورة، وهي في المخطوطة في نحو عشرين بيتا. ولم يتضح أولها.

(٣) ورد هذا البيت قبل أبيات التشبيه وسقط عجزه." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٤٢٦>

٩٦-أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر (٨٠٧)

"ثلاثة أيام (١). وأخبرني أن جده عبد الرحيم أتى من المشرق إلى المغرب واستوطن بشبوكة، وهو شريف، ويوسف أبوه كان-رحمه الله-جميل الوجه جدا، شاعرا مجيدا، فقيها، وبرز عدلا بسماط شهود فاس. واستخدمه أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان المريني شاهدا في دار صناعته. وأحمد والد يوسف كان فقيها صوفيا. ومحمد والد أحمد كان فقيها صالحا. ويوسف والد محمد كان فقيها عالما صالحا مكاشفا، مجاب الدعوة من أهل الطبقة العليا في الصلاح.

وأبو عبد الله-هذا-كتب الوثيقة بشهود فاس.

حاله-أكرمه الله-:

هو فارس القريض، وحامل لوائه الطويل العريض. وله وجه وسيم، وحياء جسيم وسمو همة لا يبلغها إنسان، ولا سمع بمثلها في سالف الأزمان! ويؤثر مغالبة نفسه على هواه. ويختار مهيع السمو على ما سواه.

أنشدني لنفسه (*) **يمدح أمير** المسلمين أبا فارس عبد العزيز المريني بعد قتله لوزيره المتغلب على أمره عمر بن عبد الله علي الياباني (٢)، ويحرضه على قتل الشيخ أبي

---

(١) في إحدى نسخ أزهار الرياض ثلاثة أميال.

(*) وردت القصيدة في أزهار الرياض للمقري ١:٢٩٢ - ٢٩٣، وسنقابل النصين إتماما للفائدة.

(٢) كان عمر بن عبد الله وزيرا قويا متنفذا، أدار شؤون البلاد مدة وتسلط على سلاطين بني مرين، حتى تخلص منه السلطان عبد العزيز (انظر العبر لابن خلدون ٧:٣١٩ وروضة النسرين لابن الأحمر:٣٣).." <أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٤٤٣>

٩٧-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"مواثيق وعهودا، فلما حقت النهضة غاب عنا، ولم نظفر به، فلما عدت من الحج كتبت إليه من الطريق:

أفدي الذين غدت محافظتي على ... ميثاقهم دون الورى تغيريني

قالوا استحلت وخنت عهدك قلت ما ... أنا في محبتكم أمين الدين

ذاك ابن غانم يستحيل ويستحي ... أن لا يراه الدهر غير خؤون

إلا أنه كان فيه كرم وجود وتواضع واعراف بالتقصير في فنه، وكان في وقت قد كتب إلى القاضي ناصر الدين كاتب السر الشريف ونحن بمرج الغسولة أبياتا فكتب جوابه القاضي ناصر الدين في وزنه ورويه، ومن جملة الجواب:

أيا من غدا يستوعب الوقت مدحه ... لنقص فعال وهو قول ملفق

إذا ما شكرت الله زادك رفعة ... فشكرك إياه شعار موفق

تسود أوراقا وتكتب مأثما ... ويظهر منك القول وهو مزوق

ونظمك عندي جوهر ونظامه ... بليغ وهذا النظم بالصدق أليق

فتأذى أمين الدين وقال: قد تبت عن نظم الشعر، فكتب أنا إليه ارتجالا:

تاب أمين الدين من نظمه ... وخلص الأقوام من ذمه

فقال لا عدت إلى مثلها ... فقلت لم تهرب من سهمه

فقال لي والله لو أنه ... مسك لما ملت إلى شمه

فقد كفى ما نلته من أذى ... وما التقى قلبي من همه

وكتب إليه القاضي ناصر الدين أيضا في ذلك:

إن كان قد تاب بلا مرية ... وأحسن التوبة من جرمه." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٥٨>

٩٨-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ويريه أوائلها فينظرها، ونظم بعض مسائل التنبيه أتى بذلك على غالبها، وبرز في نظمها ولطف ما قال به في قالبها، وكان يعرضها أولا فأولا على العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي إلى أن كملها، وختم عليه مفصلها ومجملها، وتوجه بعد تنكز رحمه الله تعالى - مرات إلى مصر وعاد، وألفت دمشق منه التداني والبعاد، وآخر ما فارقها، ونبذ عهدها وسارقها، وأنه توجه إلى مصر، وسعى في نيابة دمياط، وعمر هناك عمارة وقع منها في ألسنة العوام بين هياط ومياط.

ولم يزل بها نائبا إلى أن أساء الدهر إلى ابن المحسني، وذهب من حياته بالرائق السني، وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة.

ومولده سنة تسع وتسعين وست مئة.

وهو أخو الأمير ناصر الدين محمد بن المحسني، وذهب من حياته بالرائق السني، وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة.

ومولده سنة تسع وتسعين وست مئة.

وهو أخو الأمير ناصر الدين محمد بن المحسني.

وأنشدني من لفظه لنفسه:

لله ساق رشيق القد أهيفه ... كأنما صيغ من در ومن ذهب

يسقي معتقة تحكي شمائله ... أنوارها تزدري بالسبعة الشهب

حبابها ثغره والطعم ريقته ... ولونها لون ذاك الخد في اللهب

قلت: شعر متوسط.

وكتبت أنا إليه وقد وقفت له على قصيدة في هذا الوزن بهذا **الروي يمدح بها** رسول الله صلى الله عليه وسلم:." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٢٠٦>

٩٩-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"أيا قاصدا **في مدحه أشرف** الورى ... وخير نبي في البرية أرسلا

جلوت علينا فيه وجه قصيدة ... أجل من البدر المنير وأجملا

إذا نحن شبهنا به نظم شاهر ... وكل قوافيها الحسان تقول: لا

أحمد بن أبي بكر

الأمير شهاب الدين ابن الأمير الكبير سيف الدين نائب الشام، وأحد الولدين الذكرين اللذين خلفهما الأمير سيف الدين تنكز، كانا بمصر من جملة الأمراء، وكان هذا أحمد هو الصغير، والأمير ناصر الدين محمد هو الكبير، وكان أسمر طويلا، وقد اثر الجدري في وجه.

توفي - رحمه الله تعالى - في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبع مئة.

أحمد بن حامد بن عصبة

القاضي، جمال الدين الحنبلي، قاضي بغداد.

تولى قضاء بغداد، وكان فيها بمنزلة الأستاذ إلا أن خربندا تغير عليه خاطره، وتنكب عنه من نسيم إقباله عاطره، فيقال إنه أخرق به وعزره، وكاد لولا قليل أن يرى وقد نقب جنبه وفزره.

ما زال في حاله إلى أن عاملته الحياة بـالجفاء، وأعوزته الوقوف على ربوع الشفاء.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٢٠٧>

١٠٠-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"**ومن مدحه بمصر** أيضا شيخنا العلامة أبو حيان، لكنه انحرف عنه فيما بعد ومات وهو على انحرافه، ولذلك أسباب؛ منها أنه قال له يوما: كذا قال سيبويه، فقال: يكذب سيبويه، فانحرف عنه، وقد كان أولا جاء إليه والمجلس عنده غاص بالناس، فقال يمدحه ارتجالا:

لما أتينا تقي الدين لاح لنا ... داع إلى الله فرد ماله وزر

على محياه من سيما الأولى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر

خبر تسربل منه دهره حبرا ... تقاذف من أمواجه الدرر

قام ابن تيمية في نر شرعتنا ... مقما سيد تيم إذ عصت مضر

فأظهر الحق إذ آثاره درست ... وأخمد الشر إذ طارت له الشرر

كنا نحدث عن خبر يجيء فها ... أنت الإمام الذي قد كان ينتظر

وكتب الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني رحمه الله تعالى على بعض تصانيفه:

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاته جلت عن الحصر

هو حجة الله قاهررة ... هو بيننا أعجوبة العصر

هو آية في الخلق ظ١هرة ... أنوارها أربت على الفجر

والذي أراه أن هذه الأبيات كتبها الشيخ كمال الدين في حياة الشيخ صدر الدين بن الوكيل، لأنه كان يخالفه ويريد أن ينتصر عليه بالشيخ تقي الدين بن تيمية، والله أعلم.

ولما توفي رحمه الله تعالى رثاه جماعة منهم الشيخ قاسم بن عبد الرحمن المقرئ،." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٢٤٧>

١٠١-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"وبالسند المذكور أيضا قوله:

تخشى الظبى والظبا من فتك ناظره ... وإن تثنى فلا تسأل عن الأسل

ولا واخذ الله عينيه فقه نشطت ... إلى تلاقي وفيها غاية الكسل

ترمي القلوب فما تدري أقامها ... هاروت أم ذاك رام من بني ثعل

هذا الغزال الذي راقت محاسنه ... فلا عجيب عليه رقة الغزل

لما تواليت من وجد ومن شغف ... تحقق الناس أني مغرم بعلي

وبالسند المذكور أيضا قوله:

لا تعجبوا للمجانيق التي رشقت ... عكا بنار وهدتها بأحجار

بل اعجبوا للسان النار قائلة ... هدي منازل أهل النار في النار

قلت: أحسن منه ما أنشدنيه لنفسه شخنا العلامة أبو الثناء محمود:

مررت بعكا عند تعليق سورها ... وزند أوار النار من تحتها وار

فعاينتها بعد التنصر قد غدت ... مجوسية الأحجار تسجد للنار

قلت: وعلى الجملة فكان الشارمساحي شاعرا جيدا.

ولم يزل يمدح ويهجو ويسنح ويرجو إلى أن سكنت شقاشقه، وركنت إلى الخرس رواشقه، توفي رحمه الله تعالى في حدود العشرين وسبع مئة.

ومولده سنة ثلاث وستين وست مئة.

أحمد بن عبد الرحمن
ابن عبد المؤمن بن أبي الفتح المقدسي، الشيخ الصالح المسند المقرئ تقي الدين أبو العباس الصوري ثم الصالحي الحنبلي.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٢٥٦>
١٠٢-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)
"أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم
ابن عبد العزيز بن جامع، شهاب الدين العزازي التاجر بقيسارية جهاركس بالقاهرة.
كان شاعرا جيد المقاصد، لطيف الاقتناص للمعاني خفي المراصد، لتراكيبه حلاوة، وعلى ألفاظه طلاوة، وله شيء كثير من الموشحات، وكلها بالصناعة البديعية موشعات، وكان قد أتقن فني القريض والتوشيح، وغني اشتهاره في ذلك عن التلويح بالتصريح. وكان تاجرا فهو ينشر البزين من نظمه وقماشه، ويجعل النظم لأدبه والمتجر لمعاشه.
ولم يزل على حاله إلى أن طويت من الحياة شقته، وعدم ما بين معاشريه لطفه ورقته.
وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد تاسع عشري شهر الله المحرم سنة عشر وسبع مئة.
ومولده سنة ثلاث وثلاثين وست مئة.
وحدث بشيء من نظمه، أنشدني من لفظه شيخنا الحافظ فتح الدين أبو الفتح قال: أنشدني من لفظه شهاب الدين **العزازي يمدح سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم:." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٢٦٩>
١٠٣-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)
"ولما طلبه الشجاعي إلى مصر اعتقله وقام له بما طلب منه وطلب الإفراج عنه وثقلوا عليه فقال: والله ما أفرج عنه حتى يمدحني بقصيدة، فإن هذا هجاء، **فلما مدحه أفرج** عنه.
وكان الشيخ سيف الدين ظريفا مزاحا، كثير التغرب نزاحا، وهو من سروات بغداد ومحاضرته يغنى النديم بها عن حانة النباذ. قدم إلى الشام بأمواله وحظي عند الناصر بأقواله، ولما نظم تلك الأرجوزة السامرية التي أولها:
يا سائق العيس إلى الشآم ... مدرعا مطارف الظلام
حط فيها على مباشري حلب وأغرى الناصر بمصادرتهم، وقد اشتهر أمرها، وأسكر الأسماع خمرها.
ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن رمي لسنه بالبكم، وقاده رسنة إلى ما قضاه الموت عليه وحكم.
وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وست مئة وهو في عشر الثمانين، ودفن في داره.

أحمد بن محمد بن علي بن يوسف
ابن نيسر، الصاحب عز الدين المصري، ولي النظر على النظار بمصر والشام وغيرهما، وتولى نظر الأوقاف بدمشق.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٣٤٩>
١٠٤-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"جنس الخراء طويل رق منحنيا ... كبائل قائم والأرض منحدره

غذته ألبان فسق أمه وأبى ... أبوه إلا الخنا والفرع للشجره

قلت: أظن أيمن هذا أبا البركات المعروف بعاشق النبي، وهو أيمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، أربعة عشرة محمدا، أتى إلى المدينة الشريفة، وأقام بها.

وأخبرني غير واحد أنه كان أولا كثير الهجو والوقيعة في الناس، لكنه تاب إلى الله تعالى بعد ذلك وأقلع وأناب، وألزم نفسه أنه ينظم كل يوم قصيدة يمدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه في وقت عزم على العود لزيارة أهله بالمغرب؛ فرآه النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له: يا أبا البركات كيف ترضى بفراقنا أو ما هذا معناه، فعاد وبطل المضي إلى أهله، وسمى نفسه عاشق النبي.

أنشدني من لفظه الشيخ الإمام الفاضل بهاء الدين محمد بن علي المعروف بابن إمام المشهد، قال: أنشدني أبو البركات أيمن لنفسه:

فررت من الدنيا إلى ساكن الحمى ... فرار محب عائذ بحبيب

لجأت إلى هذا الجناب وإنما ... لجأت إلى سامي العماد رحيب

وناديت مولاي الذي عنده الشفا ... لداء عليل في الديار غريب

أمولاي دائي في الذنوب وليس لي ... سواك طبيب يا أجل طبيب

تناومت في إظلام ليل شبيبتي ... فأيقظني إشراق صبح مشيبي

وجئتك لما ضاق ذرعي بزلتي ... وأشفقت من جرمي مجيء سليب." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١/٦٦٩>

١٠٥-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"حكيت يا برق قلبي في الخفوق ولم ... يفتك إلا لهيب الوجد لا شنبه

من لي بأغيد بدر التم حين بدا ... قد ساء إذ رام تشبيها به أدبه

ممنع بالذي ضمت غلائله ... من القنا أو بما أصمت به هدبه

بين الأسنة محجوب ولو قدروا ... ما قوس حاجبه أغنتهم حجبه

سلبني بالضنى لحمي لواحظه ... وهم أسد الشرى المسلوب لا سلبه

لو لم يكن ريقه خمرا ومرشفه ... كأسا لما بات يحكي ثغره حببه

كذا ابن أيبك لولا ما حواه لما ... عن الكتائب أغنت في الورى كتبه

ذاد الأولى عن طريق المجد ثم نحا ... آثاره فقلت أجبالهم كثبه

وآب يقطف من أغصانه ثمرا ... إذا أتى غيره بالشوك يحتطبه

أقلامه فرحا بالفضل أنملها ... كل يخلق ثوب المجد مختضبه

تكاد ألسنها تمتد من شغف ... إلى أجل معاني القول تقتضبه

يراعه روعت لا مات أحرفها ... حشاء منحرف لا ماته يلبه

أضحت مسببة الأرزاق حين حكت ... سبابة لعدو وقد وهى سببه

يا من يجيل قداح الميسر ارم بها ... وارم الفجاج ليسر نجحه طلبه

واقصد جناب صلاح الدين تلق فتى ... يهزه حين يتلى مدحه طربه

بنت على عنق العيوق همته ... بيتا تمد على هام السها طنبه." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٢١٦>

١٠٦-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"جزاك ربك بدر الدين خير جزا ... عن امرىء لم يطل نحو العلا سببه

بالغت في مدحه فالله يجعله ... كما تقول لتعلو في الورى رتبه

وكتبت أنا إليه ملغزا في ضبع:

أيها الفاضل الذي من يجاريه ... تقوى في ما ادعى وتقول

والذي من أراد يبصر قسا ... فعليه دون البرية عول

هات، قل لي بالله ما حيوان ... ثابت الخلق قط لا يتحول

عينه إن قلعتها يتبدى ... حيوانا غير الذي كان أول

فكتب هو إلي الجواب عن ذلك:

يا إماما طال الورى بمعان ... في المعالي يغوث من قد تطول

وإذا أعضل السؤال فما زا ... ل عليه في المعضلات المعول

إن زهرا أهديته غض عنه ... طرفه واستحال زهر المحول

حين ألغزت في معمى هداني ... نحوه الفكر حين سوى وسول

حيوان إن صيروا رأسه العين ... رأوه إلى الجماد تحول

فابق واسلم تفيد علما وجودا ... فيهما ليس لامرىء متأول

وكتبت أنا إليه وقد جاءته بنت:

تهن بها وإن جاءتك أنثى ... لأن الشمس بازغة الجمال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

ولو كان النساء كمن أتانا ... لفضلت النساء على الرجال

فكتب هو الجواب إلي:." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٢١٨>

١٠٧-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ومولده سنة إحدى وثلاثين وست مئة.

كان بنو السديد بإسنا يحسدونه ويعملون عليه، فعلموا عليه بعض العوام، فرماه بالتشيع. ولما حضر بعض الكاشفين إلى إسنا حضر إليه شخص يسمى عيسى بن إسحاق وأظهر التوبة من الرفض، وأتى بالشهادتين، وقال: إن شيخنا ومدرسنا حضر إليه في هذا جلال الدين بن شواق، فصادره الكاشف؛ أخذ ماله، فجاء إلى القاهرة، وعرض عليه أن يكون في ديوان الإنشاء فلم يفعل، وقال: لا، تركت أولادي يقال لهم من بعدي: أبوكم خدم وعرض عليه أن يكون شاهد ديوان حسام الدين لاجين قبل السلطنة فلم يفعل.

قال الفاضل كمال الدين الأدفوي: أخبرني الفقيه العدل حاتم بن النفيس الإسنائي أنه تحدث معه في شيء من مذهب الشيعة فحلف أن يحب الصحابة ويعظمهم ويعترف بفضلهم، قال: إلا أني أقدم عليهم عليا.

ومن شعره:

رأيت كرما ذاويا ذابلا ... وربعه من بعد خصب محيل

فقلت إذ عاينته ميتا ... لا غرو أن شقت عليه النخيل

ومن **شعره يمدح سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم:

هوا طيبة أهواه من حيث أرجا ... فعوجا بنا نحو العقيق وعرجا

وسيروا بنا سيرا حثيثا ملازما ... ولا تنيا فالعيس لم تعرف الوجى." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٢٥٣>

١٠٨-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ورثاه محمد بن الحكم بقصيدة منها:

قصدت ربع بني سواق مبتغيا ... حجا فخبت لأني لم أر العلما

ومن شعره علم **الدين يمدح طقصبا** والي قوص:

لاح برق من الخبا ... إن هذا له نبا

وتنشقت نسمة ... طرقتني مع الصبا

همت لما شممتها ... وفؤادي لها صبا

وسرى النشر في الورى ... عم شرقا ومغربا

هذه دولة الرضا ... وبلها جاء صيبا

جئت بالحق ناطقا ... لست يا برق خلبا

إنما أنت بارق ... لاح من وجه طقصبا

سيف دين مجرد ... ضيغم ضمه قبا

عفوه وانتقامه ... قرن الذيب والظبا

وغدا طوع أمره ... أسمر الخط والظبى

قلت: شعر عذب منسجم.

داود بن محمد

ابن أبي القاسم بن أحمد بن محمد: الأمير الرئيس الجليل عماد الدين ابن الأمير بدر الدين الهكاري.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣٤٩/٢>

١٠٩-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ولم يزل على حاله إلى أن راح إلى من أماته ويحييه، ويسكنه الجنان ويحييه.

وتوفي رحمه الله تعالى بسمهود في سنة ست وثلاثين وسبع مئة.

ومولده في سنة ثمان وخمسين وست مئة.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي رحمه الله: وأنشدني لنفسه:

لما في كلام العرب تسعة أوجه ... تعجب وصف منكورة وانف واشرط

وصلها، وزد، واستعملت مصدرية ... وجاءت للاستفهام والكف فاضبط

قلت: قد جمع بعض الأفاضل هذه التسعة في بيت وهو:

تعجب بما اشرط زد صل انكره واصفا ... وتستفهم انف المصدرية واكففا

ومن شعر تقي الدين يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أضاء النور وانقشع الظلام ... بمولد من له الشرف والتمام

ربيع في الشهور له فخار ... عظيم لا يحد ولا يرام

به كانت ولادة من تسامت ... به الدنيا وطاب بها المقام

نبي كان قبل الخلق طرا ... تقدم سابقا وهو الختام

وله في العروض أرجوزة.

سليمان بن موسى بن أبي العلاء

الشيخ الصالح صفي الدين أبو العلاء الصوفي الكاتب.

كان سامريا، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه، ثم إنه أقام عند الصوفية سنين، وكان يباشر شيئا من وقفهم، ويعمل الحساب مع العامل لأنه كان فيه ماهرا وعارفا خبيرا إلى الغاية." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤٥٧/٢>

١١٠-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"وأنشدني لنفسه إجازة:

ولما أتانا ابن تيمية ... وحقق بالخبر منه الخبر

أذبنا عقيدة تجسيمه ... بريق بريق سيوف النظر

وأنشدني أيضا:

قالوا: ألا تنظر ما قد جرى ... من حنبلي زاد في لغوه

فقلت: هذا خشكنان، أنا ... والله ما أدخل في حشوه

الألقاب والأنساب

ابن الشحام: نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن.

ابن شراقي: علم الدين عبيد الله.

شرف بن أسد المصري

شيخ ماجن، ماجن كما جن، ولا غسل ما حمل في ردنه من السخف ماء النيل ولا الأردن، خليع أربى على الجديد والخليع، وأنسى الناس ذكر صريع الدلاء بما له من الصنيع، ومتهتك ليس بعار من العار، ولا بمبال أي ثوبيه لبس أنقي من التقوى أو إزار من الأوزار ، ظريف يصحب الكتاب، ويعاشر الشعراء وأهل الآداب، ويشبب في المجالس على القينات، ويسبب الفتيان للفتيات، لو رآه ابن حجاج ما حجه، أو ابن الهبارية لكان هباء في تلك المحجه. **وكان يمدح الأكابر** والأصاغر،." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٥١٢>

١١١-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ولم يزل على حاله إلى أن أصبح الموت بابن الصباغ صبا، وصبت الأحزان عليه سحائب الدموع صبا.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وسبع مئة.

ومولده سنة تسع وثلاثين وست مئة.

كان فيه عبادة وزهادة، وكتب عنه عفيف الدين المطري، وأجاز للشيخ تقي الدين بن رافع، ونظم الفرائض.

عبد الله بن جعفر

عفيف الدين التهامي أحد كتاب الإنشاء للملك المؤيد صاحب اليمن، كان دينا حسن السيره، طاهر السريره.

نقلت من خط الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني، قال: كان عفيف الدين يملي على أربعة قريضا من فيه، على غرض طالبه ومستفتيه، من غير لعثمه، ولا فأفأة ولا تمتمه، في أوزان مختلفه، وقواف غير مؤتلفه، وبلغ السبعين، وهو مشتمل برداء الدين.

وقال: توفي سنة أربع عشرة وسبع مئة ببلده من أعمال الجثة.

قال يمدح المؤيد وقد سار إلى عدن من تعز، وعيد بها:." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٦٧١>

١١٢-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ومن شعره:

أحبك حبا يمنع العين نومها ... ويمنعني عند الظما بارد العذب

وما أنا راض عن غرامي وإنني ... لأعتب في هذا الغرام على قلبي

قلت: هو مأخوذ من قول الأول..

ومن شعره في سنة حجه:

ولما أتى سيل عظيم عرمرم ... بوادي القرى يعلو على السهل والوعر

علونا ظهور اليعملات تحصنا ... وكانت لنا في البر سفنا وفي البحر

ومن شعره قصيدة يمدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قد بدت طيبة ولاحت رباها ... فابتدر قربه بلثم ثراها

واحمد الله ذا المواهب والفض ... ل على النعمة التي أولاها

وافرش الخد والدموع على الأر ... ض وهذا شأن الذي يغشاها

ثم لاحت لنا القباب العوالي ... فاستنارت رحالنا من سناها

وأتينا مدينة العلم والو ... حي ومن تنف خبثها وأذاها

فرأينا جلالة وبهاء ... ما رأيناه في مكان سواها

وأتينا سعيا إلى الحرم الأ ... شرف والحجرة التي نهواها

حبذا ساعة أتيناه فيها ... وصباح وليلة سرناها

ثم قلنا عليك يا أشرف الخلق ... صلاة ورحمة لا تضاهى

وعلى صاحبيك صهريك جاري ... ك سلام يعطر الأفواها

يا رسول الإله يا أشرف الخل ... ق ويا أعظم النبيين جاها

يا مغيث الأنام في موقف الحش ... ر إذا أوثق النفوس رداها." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٧١٧>

١١٣-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"فلقد ملكت من البلاغة سرها ... وحويت من فن البديع غريبا

ونصبت من بيض الطروس منابرا ... أضحى يراعك فوقهن خطيبا

تبدي ضروب محاسن لسنا نرى ... بين الورى يوما لهن ضريبا

ومنه:

وروض حللنا من حماه خمائلا ... ينبه منه النشر غير نبيه

تغنت لنا الأطيار من كل جانب ... بمرتجل نختاره وبديه

وأضحى لسان الزهر فوق غصونها ... يخبر بالسر الذي هو فيه

ومنه:

كأنما البحر إذ مر النسيم به ... والموج يصعد فيه وهو منحدر

بيضاء في أزرق تمشي على عجل ... وطي أعكانها يبدو ويستتر

ومنه:

قال لي من هويت شبه قوامي ... وقد اهتز بالجمال دلالا

قلت: غصن على كثيب مهيل ... صافحته النسيم فمالا

ومنه قصيدة يمدح بها المظفر صاحب اليمن:

هم القصد إن حلوا بنعمان أو ساروا ... وإن عدلوا في مهجة الصب أو جاروا

تعشقتهم لا الوصل أرجو ولا الجفا ... أخاف وأهل الحب في الحب أطوار." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٦٥/٣>

١١٤-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"وآثرتهم بالروح وهي حبيبة ... إلي، وفي أهل المحبة إيثار

وهل سحر ولى بنعمان عائد ... فكل ليالينا بنعمان أسحار

عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم

ابن علي تقي الدين البمباني - بالباء الموحدة. وبعدها ميم وباء أخرى، وألف بعدها، ونون - وبمبان قرية بأسوان.

قرأ النحو والأدب على الشمس الرومي.

وكان فاضلا أديبا، نحويا أريبا، خفيفا ظريفا، متعا لطيفا، ينظم البلاليق، ويجيد الاختيارات والتعاليق.

ولم يزل على حاله إلى أن بلغ غايته، ونكس الموت رايته.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس أو ست وسبع مئة.

ومن نظمه يمدح طقصبا والي قوص:

لعلا جنابك كل أمر يدفع ... وإليك حقا كل خطب يرفع

ومنها:

ما كان يفعله الشجاعي سالفا ... في مصر في أسوان جهرا يصنع." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥٨/٣>

١١٥-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"لا توه جسمك بالسلاح وحمله ... إني عليك من الغلالة أشفق

ظبي من الأتراك فوق خدوده ... نار يخر لها الكليم ويصعق

تلقاه وهو مزرد ومدرع ... وتراه وهو مقرط ومقرطق

لم تترك الأتراك بعد جمالها ... حسنا لمخلوق سواها يخلق

إن نوزلوا كانوا أسود عريكة ... أو غوزلوا كانوا بدورا تشرق

قوم إذا ركبوا الجياد رأيتهم ... أسدا بألحاظ الجآذر ترمق

قد خلقت بدم القلوب خدودهم ... ودروعهم بدم الكماة تخلق

جذبوا القسي إلى قسي حواجب ... من تحتها نبل اللواحظ ترشق

نشروا الشعور فكل قد منهم ... لدن عليه من الذؤابة صنجق

لي منهم رشأ إذا قابلته ... كادت لواحظه بسحر تنطق

إن شاء يلقاني بخلق واسع ... عند السلام نهاه طرف ضيق

لم أنس ليلة زارني ورقيبه ... يبدي الرضا وهو المغيظ المحنق

حتى إذا عبث الكرى بجفونه ... كان الوسادة ساعدي والمرفق

عانقته وضممته فكأنه ... من ساعدي ممنطق ومطوق

حتى بدا فلق الصباح فراعه إن الصباح هو العدو الأزرق وأنشدني له **إجازة يمدح الملك** الناصر محمد بن قلاوون:

أسبلن من فوق النحور ذوائبا ... فتركن حبات القلوب ذوائبا." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/٩٠>

١١٦-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"فأقمت أنفذ في الأنام أوامرا ... مني وأنشب في الخطوب مخالبا

وسقتني الدنيا غداة وردته ... ريا وما مطرت علي مصائبا

فطفقت أملأ من ثناك وشكره ... حقبا وأملأ من نداك حقائبا

أثني فتثنيني صفاتك مظهرا ... عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا

لو أن أعضانا جميعا ألسن ... تثني عليك لما قضينا الواجبا

وأنشدني إجازة، ومن خطه **نقلت، يمدح سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كفى البدر حسنا أن يقال نظيرها ... فيزهى ولكنا بذاك نضيرها

وحسب غصون البان أن قوامها ... يقاس به ميادها ونضيرها

أسيرة حجل مطلقات لحاظها ... قضى حسنها أن لا يفك أسيرها

تهيم بها العشاق خلف حجابها ... فكيف إذا ما آن منها سفورها

وليس عجيبا أن غررت بنظرة ... إليها فمن شأن البدور غرورها

فكم نظرة قادت إلى القلب حسرة ... يقطع أنفاس الحياة زفيرها

فواعجبا كم نسلب الأسد في الوغى ... ويسلبنا من أعين الحور حورها

فتور الظبى عند القراع يشينها ... وما يرهف الأجفان إلا فتورها

وجذوة حسن في الخدود لهيبها ... يشب ولكن في القلوب سعيرها

إذا آنستها مقلتي خر صاعقا ... فؤادي وقال القلب لادك طورها

وسرب ظباء مشرقات شموسه ... على حلة عند النجوم بدورها." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/٩٤>

١١٧-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ليهنك النعمة المخضر جانبها ... من بعدما اصفر في أرجائها العشب

ضاعف الله جلال الجناب الكريم الشريف العالي المولوي السيدي النبوي، وجعل قدومه كاسمه المبارك على الإسلام.

واسم شققت له من اسمك فاكتس ... شرف العلو به وفضل العنصر

وأورد ركابه الأرض الشامية ورود الغمام، وبين أنوار الخلافة على جبين مجده فلا تضام النواظر في رؤيتها ولا الأفهام، وأضاء بوجوده بيت الإمامة حتى يعود إلى عوائده الحسنى في سالف الأيام، وسخر له العزائم والشكائم، وجعل من شيمته السيوف والأقلام. ورد الكتاب الكريم تبدو البكرات من صفحاته، وتسري نسمات السعد من أنفاس كلمه الطيب ونفحاته، وكان كالسحاب إذا سح وابله، وكالذكر المحفوظ إذا عمت ميامنه للإسلام وفواضله.

وكالبدر وافته لوقت سعوده ... وتم سناه واستقلت منازله

فتلقاه حين ألقي إليه من سماء الشرف بالإعظام، وحل الواردون به من مواطن القبول محل ملائكة الوحي الكرام، وتلا على ما قبله: يا بشراي هذا سيد ولم يقل: هذا غلام. فأي قلب لم يسر بمقدمه، وأي طرف لم يستطع أنوار مطلعه على الدنيا ومنجمه.

ومن شعره يمدح الملك المنصور قلاوون الألفي:

تهب الألوف ولا تهاب لهم ... ألفا إذا لاقيت في الصف

ألف وألف في ندى ووغى ... فلأجل ذا سموك بالألفي." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١٩٨/٣>

١١٨-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"وأنشدني من لفظه الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة قصيدة، مدحه بها، أولها:

أصاب بجفنه عقل الأسير ... فيا ويل الصحيح من الكسير

غزال كالغزالة في سناها ... تجحبه الملامة بالسفور

منها:

يلذ تغزل الأشعار فيه ... لذاذة مدحها في ابن الأثير

أغر إذا احتبى وحبا العطايا ... رأيت السيل يدفع من ثبير

أخو يومين يوم ندى ضحوك ... ويوم ردى عبوس قمطرير

كأن حديثه في كل ناد ... حديث النار عن نفس العبير

له قلم سرى للنفع سار ... يبيت على الممالك كالخفير

تلثم بالمداد لثام ليل ... فأسفرت عن سنا صبح منير

علي الاسم والأوصاف يزهى ... به الدهر العلي على الدهور

من القوم الذين لهم صعود ... إلى العلياء أسرع من حدور

سما شعري وزاد على علاهم ... فلقبناه بالفل الأثير." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/٢٦٩>

١١٩-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"عوارفه لأهل الكشف قوت ... وإحياء لعلمهم الغزير

إشارته النجاة لمن وعاها ... ومنطقه شفاء للصدور

تحية من ذريعته إليه ... خلاصة نية وصفا ضمير

وفي جمل الفصول له مثير ... الى المقصور في تلك القصور

ولو واتاه تيسير وفوز ... بتكميل المقاصد والسرور

وقابل سره وجه التهاني ... ولاح طوالع السعد المنير

سعى ورمى جمار البعد عنه ... وطاف بكعبة الحرم الخطير

ولم يقنع بتحفة بنت فكر ... ولا اعتاض السطور عن الحضور

وأنشدني من لفظه **لنفسه يمدح سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرم الشريف في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة:

دعاها تواصل سيرها بسراها ... ولا تردعاها فالغرام دعاها

ولا تخشيا منها كلالا من السرى ... وحقكما إن الكلال عداها

فإن مل حاديها وحار دليلها ... هدها إلى تلك القباب سناها

عسى ينقضي في مسجد الخيف خوفها ... وتلقى مناها في نزول مناها

وتجرع من ماء الأجيرع شربة ... وتنقع من حر الذميل صداها

متى ما تخللت النخيل بيثرب ... بها عدمت تثريبها وغناها

ولم يبق من أكوارها في ظهورها ... ظهور إذا ما بطن مر حواها

إليك رسول الله سعى عصابة ... تعد خطاها فيك محو خطاها." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/٣٤٧>

١٢٠-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"أتت وقراها موقر بذنوبها ... فأحسن كعادات الكرام قراها

وليس لها عند الإله وسلية ... سواك إذا ما النار شب لظاها

وأنشدني من لفظه ما كتبه لصاحب ماردين، يودعه، وقد توجه للحج سنة خمسين وسبع مئة:

ودعتكم وتركت قلبي عندكم ... ورحلت بالمخلوق من صلصال

فالقلب في الفردوس يشهد حسنكم ... والجسم في نار التفرق صال

ومن شعره **أيضا يمدح صاحب** ماردين:

إلهي إن الصالح المصلح الذي ... بدا غزه في آل أرتق يزهر

وألبسته من نور وجهك حلة ... تكاد لأبصار الخلائق تبهر

إذا برقت يوما أسرة وجهه ... على الناس قال جل المنور

وقالوا كما قالت صواحب يوسف: ... أذا ملك أم آدمي مصور

يؤمل أن يدعوك ظنا بأنني ... لديك وجيه مستجاب موقر

إلهي فلا تخلف بي الظن عنده ... وإن لم أكن أهلا فحلمك يستر

وهذي يدي مرفوعة بتضرع ... فيسر عليه كل ما يتعسر

وآمنه من خوف فقد أمن الورى ... بهيبته مما يخاف ويحذر

وأحسن له العقبى وبلغه بيتك ال ... حرام على وجه يحب ويؤثر

وحط ملكه حتى يؤوب مسلما ... وقد حطت الأوزار وهو مطهر

فما في اعتقادي في السلاطين مثله ... وأنت بما يخفى ويعلن أخبر." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/٣٤٨>

١٢١-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"وأنشدني إجازة له:

رأيت في الفقه سؤالا حسنا ... فرعا على أصلين قد تفرعا

قابض شيء برضا مالكه ... ويضمن القيمة والمثل معا

قلت: يتصور في صور منها المحرم يستعير صيدا من غيره فيتلف في يده فتلزمه القيمة لمالكه والمثل جزاء لله تعالى.

أنشدني إجازة، ونقلته من خطه يمدح الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة كمال الدين محمد بن المزملكاني رحمهما الله تعالى:

هنيت عاما مقبلا مقبلا ... عليك بالسعد وعيش حلا

مولاي يا من قلبه راحم ... وهو أحق الناس أن يعدلا

محبتي موجبة للثوى ... وحاجتي تقضي بأن ارحلا

حسبت في أيامكم رفعة ... وما خشيت الدهر أن أنزلا

وقلت من يرضى خمولي إذن ... فكنت أنت المحسن المجملا

فليتكم أبقيتموني كما ... قد كنت من قبلكم الأولا

أتقنت باب البيع والصرف في ال ... شهبا وما دافع باب الولا

ثم متى أغفلتني بعد ذا ... شرعت في التفليس مستبدلا

ما أنس لا أنس رسولا أتى ... بنقلتي لا أعدم المرسلا

قلت رسولي رمت جري إلى ... منبج ماذا أنت من أو إلى

قال آنا من قلت لا إن من ... للابتدا أنت كذا قال: لا

أنا إلى قلت إلى نعمة ... واحدة الآلاء عند الملا

أين هي النعمة في قاطع ... بقربه ما حق أن يوصلا

فقال ما سميتني هات قل ... واحذر عن التعليل أن تذهلا." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/٧٠٠>

١٢٢-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ما وقع الحبر عليها بلى ... وقع منك بتجديدها

قال: فأمر لي بتفصيلتين ومبلغ خمس مئة درهم، فقلت: يا خوند مماليكك الجماعة رفاقي يبقى ذلك في قلوبهم، فأمر لكل منهم بمثل ذلك، ثم صار ذلك راتبا لنا في كل سنة عليه.

وندب الأمير علم الدين الدواداراي، وهو سلطان، فعمر جامع ابن طولون، واشترى له وقوفا كثيرة، وجدد فيه وظائف كثيرة من التفسير والحديث والفقه والقراءات والطب وعمر بدمشق الخان المنسوب إليه تحت ثنية العقاب.

وكان أشقر، في لحيته طول يسير، وخفه. وجهه رقيق معرق وعليه هيبه، وهو تام القامة، في قده رشاقة وهيف. وكان وهو سلطان يجهز البريدية، ويحملهم السلام إلى الموقعين الذين كان يعرفهم.

وأنشدني شيخنا أبو الثناء محمود إجازة قصيدة مدحه بها وهي:

أطاعك الدهر فأمر فهو ممتثل ... واحكم فأنت الذي تزهى به الدول

واشرف فلو ملكت شمس النهار علا ... ملكتها لم يزد في سعدها الحمل

وانهض بعزمك فهو الجيش يقدمه ... من بأسك المنذران الرعب والوجل

وسر به وحده لا بالجيوش وإن ... لم يحوها الأرحبان السهل والجبل

تلقى الفتوح وقد جاءتك وافدة ... يحثها المزعجان الشوق والأمل

قد أرهف الملك المنصور منك على ... جيش الأعادي حساما حده الأجل

تهوى أسنته بيض النحور فمن ... آثارها الحمر في أجيادها قبل

تدمي سطاه وتندى كفه كرما ... كالغيث يهمي وفيه البرق يشتعل." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/١٧١>

١٢٣-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين

العلامة الزاهد جمال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل، المقدسي، الحنفي المفسر، المعروف بابن النقيب، أحد الأئمة.

دخل القاهرة، ودرس بالعاشورية، ثم تركها وأقام بالجامع الأزهر مدة.

وكان صالحا زاهدا متواضعا عديم التكلف، أنكر على الشجاعي إنكارا تاما، بحيث إنه هابه وطلب رضاه. وكان الأكابر يترددون إليه ويلتمسون منه الدعاء.

صرف همته أكثر دهره إلى التفسير، وجمع تفسيرا حافلا، جمع فيه خمسين مصنفا. وذكر فيه أسباب النزول والقراءات والإعراب واللغات والحقائق في علم الباطن. قيل: إنه في ثمانين مجلدة. ولهذا التفسير نسخة في جامع الحاكم بالقاهرة.

قال شيخنا الذهبي: سمعت منه حديث علي بن حرب.

وتوفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة في شهر الله المحرم سنة ثمان وتسعين وست مئة.

ومولده سنة إحدى عشرة وست مئة.

وقال الفاضل كمال الدين الأدفوني في تاريخه " البدر السافر " في ترجمة ابن النقيب هذا: وله نظم، منه يمدح الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو قوله:

سألت أخاك البحر عنك فقال لي ... شقيقي إلا أنه الساكن العذب

لنا ديمتا ماء ومال، فديمتي ... تماسك أحيانا وديمته سكب

إذا نشأت تبريه فله الندى ... وإن نشأت بحرية فلي السحب." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/٤٥٣>

١٢٤-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"وقد شفى العي لما بات منتصرا ... للشافعي بزعم المذهب الحنفي

تحمي دروس ابن إدريس مباحثه ... فحبذا خلف منه عن السلف

فما رأى ابن سريج إذ يناظره ... من خيل ميدانه فليمض أو يقف

ولو أتى مزني الوقت أغرقه ... ولم يعد قطرة في سحبه الذرف

وقد أقام شعار الأشعري فما ... يشك يوما ولا يشكو من الدنف

وليس للسيف حد يستقيم له ... ولو تصدى له ألقاه في التلف

والكاتبي غدا في عينه سقم ... إذ راح ينظر من طرف إليه خفي

من معشر فخرهم أبقاه شاعرهم ... في قوله: " إنما الدنيا أبو دلف "

هو الحفي بما يوليه من كرم ... فما جرى قلم في مدحه فحفي

لو شاء في رفعة من مجده وغلا ... لمد نحو الثريا كف مقتطف

قد زان أيامه عدل ومعرفة ... فسعده في دوام غير منصرف

يغدو الضعيف على الباغين منتصرا ... ولم يكن قبله منهم بمنتصف

لو يشتكي النهر مثل الغصن عنه مع الصبا إليه رمى عطفيه بالقصف

بل لو شكى الدهر خصم من بنيه غدا ... من خوفه بين مرتج ومرتجف

دامت مآثره اللاتي أنظمها ... تهدي لسمع المعالي أحسن التحف

ما رسخت عذبات البان سافحة ... من الصبا وشفت صبا من الأسف

فكتب هو إلي قرين ما بعث به:

يا مولانا هذه الأبيات التي تفضلت بإرسالها، وأنبطت معين زلالها، ما أقول فيها إلا أنها ذهب مسبوك، أو وشي محبوك، أو ستر ظلام عن الذراري مهتوك." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/٤٩٨>

١٢٥-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"فكتبت جوابه مع شيء أهديته إليه:

محب الدين في الآداب شيخ ... نوى لي أن يعرض بالنوال

إذا ما الجاه لم أك فيه وجها ... فما لي لا أجود بفضل مالي

وأنشدني من لفظه لنفسه يمدح القاضي نجم الدين محمد بن محمد الطبري قاضي مكة، وقد أنشده القاضي خمسة أبيات على هذا الوزن والروي، وستأتي في ترجمة المذكور إن شاء الله تعالى:

شرع الهوى هوني لعزة جاهك ... فارثي لذلة موقفي بجاهك

رقي لجسم رق من دنف الهوى ... وشفاه ما تحويه حو شفاهك

لا تعجبي إن ذبت شوقا واعجبي ... أن ليس إلا سقم طرفك ناهك

وسن نفى وسني فنمت ولم أنم ... ما ليلة الساهي كليل الساهك

بطحاء وادي الأثل لولا تيهها ... ونفارها ما حمت في أتياهك

ولما وخدت بها شوازب ضمرا ... أوردتها عشرا ثغاب مياهك

بدلت سدرك بالسدير وما حوى ... ونفائح النسرين فيح عضاهك

وهجرت طيب كرى وواصلت السرى ... بمشقة التهجير في إدماهك

أدعوا بسعدى أين يمن سراي إذ ... أكرهتم وعففت عن إكراهك." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥٤١/٤>

١٢٦-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"قال: وافق اجتهادي اجتهاد الشافعي إلا في مسألتين أحدهما أن الابن لا يزوج أمه والأخرى ... ، وحسبك بمن يتنزل ذهنه على ذهن الشافعي.

قلت: أما مسألة الابن وعدم تزويجه لأمه فلأنه متفرع عن أصلين: أحدهما: أبوه، ولا ولاية له في تزويج أمه، والثاني: أمه، وما لها أن تزوج ابنها، فبطل أن يكون للابن ولاية في تزويج أمه.

وامتدحه شيخنا الإمام العلامة المحقق النظار ركن الدين محمد بن محمد بن القوبع بقصيدة طنانة جاء منها في مدحه:

صبا للعلم صبا في صباه ... فاعل بهمة الصب الصبي

وأتقن والشباب له لباس ... أدلة مالك والشافعي

وستأتي بقية الأبيات في ترجمة الشيخ ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن.

وكانت ولايته قضاء القضاة بالديار المصرية في يوم السبت ثامن عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وست مئة.

وكان الشيخ تقي الدين لا ينام الليل إلا قليلا ولا يقطعه إلا بمطالعة وذكر وتهجد، أوقاته كله معمورة.

وله التصانيف البديعة ك " الإلمام والإمام " شرحه ولم يكمله، ولو كمل لم يكن." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥٨١/٤>

١٢٧-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"بينه وبين النائب علاء الدين أمير علي المادريني نائب الشام معرفة من مصر، فأكرمه وأقبل عليه وأحسن رعايته، وتوجه إلى حماة لمعرفة بينه وبين الأمير سيف الدين طازيرق نائب حماة، وقامت له سوق بدمشق، ورزق منها الحظ والحظوة، وعمل مجلسا بالجامع الأموي في التفسير، وتكلم فيها كلاما كثيرا، واستحضر أحكاما وأقوالا ومذاهب ورقائق وتصوفا بجنان ثابت ولسان فصيح من غير توقف، ووسع فيه المجال، وأبدع فيه الجمال، ولما فرغ منه كتبت أنا إليه:

أتينا المجلس حبر الورى ... فسر القلوب بما فسرا

وحرك أعطافنا نشوة ... ولا تسأل عما جرى

فشبهتها بغصون سمت ... وشبهته بنسيم سرى

وأنشدني من لفظه لنفسه يمدح قاضي القضاة تقي الدين السبكي لما كان بالقاهرة:

طرقت وقد نامت عيون الحسد ... وتوارت الرقباء غير الغرقد

والعسكر الزنجي رمح سماكه ... قان وعضب الفجر لم يتجرد

والليل قد نشرت غلائل مسكه ... لما طوى ال إمساء حلة عسجد

وسرى يجر على المجرة ذيله ... إذ طوقت من شهبها بمقلد

ربعية حلت بأكناف الحشا ... ودموعها بين النقا والأنجد

غراء يفضح خدها ولحاظها ... مرأى الغرالة والغزال الأغيد." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٦٧٢/٤>

١٢٨-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"فكتب الصاحب تاج الدين الجواب:

أتتني من الحبر الكريم هدية ... بها من أبي فانوس نسبة ناسب

وما أبعد الفانوس إلا لريبة ... مطالبها مرجوة في الغياهب

شياطينها ترجو انقضاض شهابها ... وتأمل منه أن تفوز بثاقب

وكان شيخنا العلامة شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى في يوم عند الصاحب تاج الدين، فقام الى الصلاة، ورمى إليه بخاتم فضة فصه زبرجد، ولما انفتل من الصلاة أنشده الشيخ شهاب الدين محمود لنفسه:

يا سيد الوزراء يا من كفه ... أربى نداه على سماح حاتم

أشبهت في الخلق الوصي وفعله ... لما تصدق في الصلاة بخاتم

ومن شعر الصاحب تاج الدين ملغزا في الورد:

ومعركة أبطالها قد تخضبت ... أكفهم من شدة الضرب عندما

لهم عندها ثأر وللنار عنبر ... تأجج حتى يترك الورد أدهما

ومنه يمدح الشيخ خضر المكاري:

وجزت بميدان العبادة غاية ... تذكرني يوم السباق ابن أدهما

ونظم يوما بيتا وهو:

ألا قاتل الله الحمامة إنها ... أذابت فؤاد الصب لما تغنت

وقال للوراق: أجزه. فقال قصيدة أولها:

أطارحها شكوى الغرام وبثه ... فما صدحت إلا أجبت بأنة

ومما ينسب الى الصاحب تاج الدين هذه الموشحة وقد التزم فيها الحاء قبل اللام وهي:." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/١٢٥>

١٢٩-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"قال: وأنشدني القاضي نجم الدين المذكور قصيدة يمدح بها الملك المظفر عند قدومه من اليمن أولها:

إن لم أرو الربع من أجفاني ... بعد البعاد دما فما أجفاني

وأنشدني من لفظه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة الشيخ محب الدين أبو عبد الله محمد بن الصائغ المغربي الأموي، قال: أنشدني القاضي نجم الدين الطبري لنفسه:

أشبيهة البدر المنير إذا بدا ... حسنا وليس البدر من أشباهك

مأسور حسنك إن يكن متشفعا ... فإليك في الحسن البديع بجاهك

أشفى أسى أعيا الأساة رواؤه ... وشفاه يحصل بارتشاف شفاهك

فصليه واغتنمي بقاء حياته ... لا تقطعيه جفا بحق إلاهك

قال: فنظمت قصيدة في هذا الوزن واللزوم والروي، وقد ذكرتها في ترجمة محب الدين المذكور آنفا.

محمد بن محمد بن أبي بكر

قاضي القضاة تاج الدين المالكي بالديار المصرية ابن قاضي القضاة علم الدين الأخنائي، تقدم ذكر والده علم الدين في مكانه من هذا التاريخ.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/١٢٩>

١٣٠-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ومنها:

حكت ليلتي من فقدي النوم يومها ... كما قد حكى ليلي ظلاما نهاره

كتمت الهوى لكن بدمعي وزفرتي ... وسقمي تساوى سره وجهاره

ثلاث سجلات علي بأنني ... أمام غرام قل فيك استتاره

أوري بنظمي في العذار وتارة ... بمن إن تفنى القرط أصفى سواره

وجل الذي أهوى عن الحلي زينة ... ولما يقارب أن يدب عذاره

أراحة نفسي كيف صرت عذابها ... وجنة قلبي كيف منك استعاره

ونقلت منه يمدح الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد:

ولو غير الزمان يكون قرني ... للاقى الحتف من ليث جري

تحاماه الكماة إذا ادلهمت ... دجى الهبوات في ضنك حمي

وطبقت الفضاء فلا ضياء ... سوى لمعان أبيض مشرفي

وأرمدت العيون وكل طرف ... عم إلا لأسمر سمهري

بحيث عباب بحر الموت يرمي ... بموج من بنات الأعوجي

عليها كل أروع هبرزي ... يغالب كل أغلب شمري

تراه يرى الظبى ثغرا شنيبا ... من الإفرند في ظلم شهي

ويعتقد الرماح قدود هيف ... فيمنحه ا معانقة الهدي." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/١٦١>

١٣١-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"المروة، ظاهر الفتوة، طريفا لطيفا خفيفا، له قدرة على ارتجال الحكاية المطولة والشعر، سريع النادرة، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: شعره في ثلاثة مجلدات، وكان رزق منه، يمدح القضاة والأمراء والأكابر والتجار. قال: لما جئت الى قوص وجدت بها الشيخ تقي الدين والشيخ جلال الدين الدشناوي فترددت إليهما، فقال لي كل منهما كلاما انتفعت به، فأما الشيخ تقي الدين فقال لي: أنت رجل فاضل، والسعيد من تموت سيئاته بموته، فلا تهج أحدا. وأما الشيخ جلال الدين فقال لي: أنت رجل فاضل، ومن أهل الحديث، ومع ذلك فأشاهد عليك شيئا، ما هو ببعيد أن يكون في عقيدتك شيء. وكنت متشيعا، فتبت من ذلك.

وقال: كنت مرة عند ابن البصراوي الحاجب بقوص، فحضر الشيخ علي الحريري، وحكى أنه رأى درة تقرأ سورة يس فقلت: وكان غراب يقرأ سورة السجدة، فإذا جاء عند آية السجدة سجد، وقال: سجد لك سوادي واطمأن بك فؤادي.

وتوفي رحمه الله بقوص سنة سبع وسبع مئة. ومن شعره:

إذا ابتسمت من الغور البروق ... تأوه مغرم وبكى مشوق

تذكرني العقيق وأي صب ... له صبر إذا ذكر العقيق

قلت: في هذا الثاني نظر لا يخفى على من له ذوق.

ومنه:

تذكر بالسفح بانا وظلا ... فأجرى المدامع وبلا وطلا." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/١٨٥>

١٣٢-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"قصيدة أحضرها بعض شعراء العصر يمدح فيها صاحب حماة:

لا ينشدن هذا القريض متيم ... خودا يحاذر من أليم صدودها

فتمله وتصده وتظنه ... أن قد أغار على فريد عقودها

قلت: لا يقال: إلا حاذرت كذا، ولا يقال إلا صد عنه، اللهم إلا أن يكون حمل ذلك على المعنى، فيكون حاذرت بمعنى خفت، وتصده بمعنى تجفوه، وفي هذا ما فيه. وقد بلغني من قاضي القضاة جلال الدين القزويني أنه قال: اجتمعت ببدر الدين بن النحوية في العادلية وسألته عن قول أبي النجم:

قد أصبحت أم الخيار تدعي ... علي ذنبا كله لم أصنع

في تقديم حرف السلب وتأخيره، فما أجاب بشيء، أو كما قال. وقد تكلم ابن النحوية في هذا البيت في إسفار الصباح كلاما جيدا، والسبب في ذلك أنه ما يلزم كل من وضع مصنفا أن يستحضر جميع مسائله متى طلب ذلك منه، لأنه حالة التصنيف يراجع الكتب المدونة في ذلك الفن ويطالع الشروح فيحرر الكلام ذلك الوقت، ثم إنه يشذ عنه، وهذا الشيخ علاء الدين الباجي كان إماما علامة في فنونه، وقد وضع كتابا في الجبر والمقابلة، قال لي عماد الدين الدمياطي: سألته مسألة في الجبر والمقابلة فما أجاب.

قلت: وهذا لا ينقص من قدر الباجي.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٣١٠>

١٣٣-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"ويقول: الله يرزقك عقلا تعيش به، أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف، وإذا أردت من أحد أن يعيرني دراهم ما أجد ذلك.

وأنشدني له بإجازة:

إن الدراهم والنساء كلاهما ... لا تأمنن عليهما إنسانا

ينزعن ذا اللب المتين عن التقى ... فترى إساءة فعله إحسانا

وأنشدني له من أبيات:

أتى بشفيع ليس يمكن رده ... دراهم بيض للجروح مراهم

تصير صعب الأمر أهون ما يرى ... وتقضي لبانات الفتى وهو نائم

ومن حزمه قوله - رحمه الله تعالى:

عداتي لهم فضل علي ومنة ... فلا صرف الرحمن عني الأعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وقد مدحه كثير من الشعراء والكبار الفضلاء، فمنهم القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر:

قد قلت لما أن سمعت مباحثا ... في الذات قررها أجل مفيد

هذا أبو حيان، قلت: صدقتم ... وبررتم هذا هو التوحيدي." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٣٣٥>

١٣٤-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"طولها، ومدائح سورها وهمه وسولها، ولم يكن له غوص على المعاني البديعة، ولا احتفال بطريق المتأخرين التي هي عليه وعلى أمثاله منيعة. ومع ذلك فكان بين فكيه مقراض للأمراض، وكنانة نبل أنفذ من السهام في الأعراض، لا

يكاد يسلم أحد من هجوه، ولا ينجو طاهر الذيل من نجوه. وكان هجوه أجود من مدحه، وأوقع في النفوس لكده فيه وكدحه، ولكنه ذاق وبال هذا وأوذي أكثر مما آذى، إلا أنه كان كثير التلاوة، يلازم الصلاة في الحضارة والبداوة، وحج غير مرة، وقرن البعرة بالدرة.

وحججت أنا وهو في عام خمسة وخمسين وسبع مئة، ولما وصلنا الى معان مزق الله من الخياط عمره، وأذهب شعره وشعره، وأتاه من نايات المنايا ما بطل زمره، فدفناه على قارعة الطريق، وانكف ذاك اللسان الذي كأنه مبرد وما حمل التطريق، وجعلناه سرا مودعا من البرية في صدر، ووضعنا الشمس في الأرض ليلة البدر، فلو كان الرفاء موجودا لرثى الخياط وأبنه، ونقله بلبنه الطيب الى مقبره وجبنه.

وعلى كل حال فقد راح الى الله وأراح، وحمل كارة أهاجيه وهو كاره وقل من حمل كارة واستراح، والله يسامحه في يوم عرضه، ويعطف عليه قلب من أخذ من عرضه، حتى إنه يسامحه ويحالله، ويصادفه فيصادقه ويخالله.

وتوفي - رحمه الله تعالى - في معان، ليلة الرابع عشر من المحرم سنة ست وخمسين وسبع مئة.." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٣٥٤>

١٣٥-أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي (٧٦٤)

"كيف لا تسفح عيني ... دمعها أحمر قاني

أظلمت عيني لما ... فقدت شمس الزمان

وغدا جفني قريحا ... باكيا مما دهاني

لم يفده كحل ... بعد فقد الأصبهاني

محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة

الشيخ الإمام الورع الخطيب جمال الدين بن جملة، خطيب الجامع الأموي بدمشق.

كانت له طريقة، سلكها فجعل مجازها حقيقة، لازم بها الخطابة وركن، ولزم مكانه بالجامع فما تحرك منه بعدما سكن، واقتصر به على خاصة نفسه وملازمة خطابته وهواه ودرسه، لا يتردد الى أمير ولا كبير ولا صغير، بل الأمراء يحضرون إليه، ويتطفلون عليه، ويلتمسون بركاته، ويعدون سكناته وحركاته، وإشاراته عند نواب الشام مشهورة مقبولة، وربوع أوقاته بالخيرات مأهولة:

حسنت وطابت في الورى أخباره ... وأصحها راوي العلا أصحاحا

وكأن درا فاه **راوي مدحه** ... مهما روى وكأن مسكا فاحا

قد سخر الأرواح خالقها له ... إن لم يكن قد سخر الأشباحا

فإذا علا يوما ذؤابة منبر ... نثروا على كلماته الأرواحا

وأما جنازته فكانت آية بلغت من الاحتفال الغاية، وجازت الحد في الكثرة." <أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٤٠٥>

١٣٦-إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري إلياس البرماوي (٩٩٩٩٩)

"شيوخه:

١ – الشيخ الطيب التونسى، الذي كان يقرئ في القبة الخضراء بالمناخة. قرأ عليه القرآن برواية حفص عن عاصم من الشاطبية، وذلك عام ١٤٠٥هـ خمسة وأربعمائة وألف من الهجرة.

٢ – العلامة الشيخ عبد الفتاح المرصفى (١)، قرأ عليه القرآن ختمة كاملة برواية حفص عن عاصم عام ١٤٠٦هـ ستة وأربعمائة وألف من الهجرة، وختمه أخرى في ٦/ ٨/ ١٤٠٨هـ السادس من شهر شعبان عام ثمانية وأربعمائة وألف من الهجرة بالقراءات السبع من طريق الشاطبية وقرأ عليه كذلك كتاب: دليل الحيران شرح موارد الظمآن في رسم القرآن وقرأ عليه القرآن بالقراءات الثلاث نصف القرآن، ولم يكمل لوفاة الشيخ.

٣ – الشيخ المعمر أحمد عبد العزيز الزيات.

قرأ عليه المترجم عام ١٤٠٩ هـ تسعة وأربعمائة وألف من الهجرة

---

(١) وكان سبب قراءة المترجم عليه أن نظم قصيدة في مدحه، ذكر لي المترجم بعض أبياتها وهي:

وحبك قد عم الجوانح و الحشا ... وخط على وجه الفؤاد سطور

فهل بعد ذايا سيدي من شواهد ... لإثبات دعواى أم تراها زورا

حوي الشاطبية فاحتوته كنوزها ... وزاد على الدرة المضيئة نورا

وطيبة النشر انتشر فيه طيبها ... فطاب بها نشرا رفاح عبيرا

وبالفور أعطاه الشيخ المرصفى مرعدا خارج الكلية للقراءة عليه.." <إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري إلياس البرماوي ١٦٥/١>

١٣٧-إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري إلياس البرماوي (٩٩٩٩٩)

"عبد الحميد المدني القابونى (١)

هو الشيخ عبد الحميد بن إبراهيم المدني القابوني الشافعي.

ولد في القابون قرب دمشق عام ١٢٨٨هـ ثمانية وثمانين ومائتين وألف من الهجرة تقريبا.

حياته العلمية:

بدأ حياته العلمية بقراءة القرآن الكريم، وتعلم العلوم الأولية في بلده، ثم ارتحل إلى دمشق فحفظ القرآن الكريم وأتقنه وجوده.

ولزم خلال ذلك دروس العلماء في الحديث والفقه واللغة وغيرها.

ثم بعد مدة من الزمن سافر إلى مصر، فانتسب إلى الجامع الأزهر ليدرس العلوم الشرعية، وكان يصرف جل اهتمامه هناك إلى القرآن الكريم والقراءات السبع، والتزم بحضور حلقات العلماء.

وصل في قراءته إلى درجة رفيعة من الإتقان **حتى مدحه علماء** وقته لحسن صوته وأدائه.
أم الناس بجامع السنانية مدة طويلة جدا.

---

(١) تاريخ علماء دمشق جـ٣ ص ١٨٢.." <إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري إلياس البرماوي ١٥٧/٢>

١٣٨-إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ابن طولون (٩٥٣)

"بقاسيون، وكان إماما متقنا كثير الفضائل أديبا مؤرخا، تاريخه (وفيات الأعيان) (١) مشهور وهو في غاية الحسن اقتصر فيه على المشهورين من كل فن.

وكان جوادا **ممدحا مدحه شعراء** عصره بغرر القصائد وكان يجيز عليها الجوائز السنية.

وذكره الحافظ أبو محمد البرزالي (٢) في معجمه وقال: سمع من ابن المكرم الصوفي سمع منه البخاري عن أبي الوقت ومن ابن الجميزي وأجازه المؤيد الطوسي وجماعة من نيسابور وله يد طولى في علم اللغة لم ير في وقته من يعرف ديوان المتنبي كمعرفته.

وكان مجلسه كثير الفوائد والتحقيق والبحث، وقال الشهاب محمود (٣) في تاريخه: كنت كثير الاجتماع به للاقتباس من فوائده.

ومن نظمه قوله:

تمثلتم لي والبلاد بعيدة ... فخيل لي أن الفؤاد مغنى

---

(١) طبع عدة طبعات أشهرها طبعة فستنفلد الألماني، ثم طبعة محمد محيي الدين عبد المجيد وأعلاها طبعة إحسان عباس.

(٢) هو علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف المتوفى سنة ٧٣٩ هـ أشهر كتبه: المقتفى في التاريخ ومعجم شيوخه وسماعاته. ترجمته في معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٤٢.

(٣) هو شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ، له ذيل على الكامل في التاريخ لابن الأثير والذيل (على ذيل القطب اليونيني) وغيرها. ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٨، والأعلام ٧/ ١٧٢.." <إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ابن طولون ص/٦٨>

١٣٩-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٦ - أحمد بن إبراهيم بن أبى عاصم أبو بكر اللؤلؤى النحوى القيروانى [١]

كان من العلماء النقاد فى العربية والغريب والنحو والحفظ لذلك، والقيام بأكثر دواوين العرب، وكان كثير الملازمة لأبى محمد المكفوف النحوى «١»، وعنه أخذ، وكان صادقا فى علمه، صادق البيان لما يسأل عنه، وألف كتابا فى الضاد

والظاء، فحسنه وبينه، وكان شاعرا مجيدا؛ وكان يحتذى «٢» فى كثير من شعره على أشعار العرب ومعانيها، وكان والده موسرا فلم يكن يمدح أحدا لمجازاته، وترك الشعر فى آخر عمره، وأقبل على طلب الحديث والفقه، وهو القائل المحسن:

أيا طلل الحى الذين تحملوا ... بوادى الغضى كيف الأحبة والحال!

وكيف قضيب البان والقمر الذى ... بوجنته ماء الملاحة يختال

كأن لم تدر ما بيننا ذهبية ... عبيرية الأنفاس عذراء سلسال

ولم أتوسد ناعما بطن كفه ... ولم يحو جسمينا مع الليل سربال

فبانت به عنى ولم أدر بغتة ... طوارق صرف البين، والبين قتال

فلما استقلت ظعنهم وحدوجهم «٣» ... دعوت ودمع العين فى الخد هطال

سقيت نقيع السم»

إن كان ذا الذى ... أتاك به الواشون عنى كما قالوا «٥»

---

[١]. ترجمته فى بغية الوعاة ١٢٧، وتلخيص ابن مكتوم ٦، وسلم الوصول ٦٢، وطبقات الزبيدى ١٦٥، وطبقات ابن قاضى شهبة ١: ١٨٨، ومعجم الأدباء ٢: ٢١٨ - ٢٢٤، والوافى بالوفيات ج ٢ مجلد ١: ٨١. واللؤلؤى منسوب إلى بيع اللؤلؤ.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٦٢/١>

١٤٠-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٩٠ - أحمد بن عبد الله بن شبيل بن الردينى أبو رياش بن أبى هاشم القيسى الربعى اللغوى اليمامى [١]

هكذا نقلت نسبه. واليمامة: مدينة بالبادية من بلاد العوالى، «١» وكان من المتوسعين فى الحفظ، حتى قيل إنه حفظ من اللغة خمسة آلاف ورقة، ومن الشعر عشرة آلاف بيت، وله شعر كان يحذو فيه حذو الأوائل. وكان بينه وبين ابن لنكك «٢» البصرى ملاحاة شديدة، وعداوة متباينة، وهجاه ابن لنكك، ولم يجبه أبو رياش، وكان منقطعا إلى الوزير أبى محمد الحسن بن محمد المهلبى. وتوفى فى سنة خمسين وثلاثمائة.

ومن شعره يمدح أبا حامد ورقاء بن محمد بن ورقاء الشيبانى من قصيدة:

إلى ماجد لم يبق فى الأرض مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه حامد

فتى من بنى شيبان أوفى به العلا ... فأشرف خال لا يسامى ووالد

ومنها:

ترى الناس أفواجا إليه لكلهم ... عليه من المعروف حاد وقائد

فما ضل منتاب «٣» ولا خاف عائذ ... ولا ذيد «٤» هيمان ولا خاب رائد

جميل المحيا يجعل المال جنة ... لأعراقه ما وحد الله ساجد

---

[١]. سبق أن ترجم له المؤلف فى هذا الجزء برقم ٥ ص ٦٠ باسم: «أحمد بن إبراهيم الشيبانى أبى رياش اللغوى»، وترجم له أيضا فى باب الكنى. والأخبار التى أوردها متفرقة فى التراجم الثلاث ذكرها ياقوت مجتمعة فى ترجمة واحدة. انظر معجم الأدباء (٢: ١٢٣ - ١٣١).." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١/١٨٨>

١٤١-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٩١ - أحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التدميرى الأندلسى اللغوى أبو العباس [١]

من أماثل النحاة واللغويين، عالم بالعربية واللغة، أديب فاضل، يدل على فضله شرحه لمقصورة أبى بكر بن دريد، فإنه أودعها علما جما من أنواع علم العربية، حتى إنه لم يشرحها أحد من العلماء كشرحه، وله فى خطبتها **شعر يمدح به** من صنفها له، ومنه:

إمام همام ما استمرت مريرة «١» ... من الأمر إلا منذ كان أميره

٩٢ - إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الغزال الهمذانى اللغوى [٢]

كان من أئمة اللغة والعربية، وفيه فضل وأدب. أنبأنا أبو طاهر السلفى فى إجازته العامة. قال: أنشدنى أبو القاسم الحسن بن الفتح بن حمزة الهمذانى قال: أنشدنى إبراهيم بن عبد الله الغزال اللغوى لنفسه، وكان يتبجح «٢» بهما:

والبرق فى الديجور أهطل مزنة «٣» ... أبدت نباتا أرضه كالزرنب «٤»

فوجدت بحرا فيه نار فوقه ... غيم يرى فيه كليل الغيهب «٥»

___

[١]. لم أعثر له على ترجمة، ولم يذكره ابن مكتوم فى التلخيص؛ ولكنى وجدت فى بغية الوعاة ص ١٣٨، وسلم الوصول ص ٩٣، والمعجم لابن أبار ص ٤١، وكشف الظنون ص ٥٠٨، ٦٠٤، ١٢٧٣ ترجمة لأحمد بن عبد الجليل بن عبد الله أبو العباس التدميرى، وذكروا له من المصنفات: التوطئة فى النحو، وشرح أبيات الجمل، وشرح الفصيح. ولم يذكر واحد من هؤلاء أنه شرح مقصورة ابن دريد، ولم يذكره صاحب كشف الظنون فيمن شرحوها. والتدميرى: منسوب إلى تدمير، وهى من بلاد الأندلس، ضبطها ياقوت بضم التاء، وضبطها السمعانى وابن الأثير فى اللباب بالفتح.

[٢] ترجمته فى بغية الوعاة ١٨٢، ومعجم الأدباء ١: ٢٠٢، ولم يذكره ابن مكتوم فى التلخيص.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١/١٨٩>

١٤٢-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وكان شاعرا مقدما قوى الكلام خبيرا باللغة. صحب بنى أبى العرب على يد عبد المجيد بن مهذب، وأبى البهلول بن سريج، فتقدم تقدما كثيرا. وله من **قصيدة يمدح بها** محمد بن أبى العرب:

فلما التقى الجمعان واستمطر الأسى ... مدامع منا تمطر الدمع والدما

بدا مأتم للبين غنى به الهوى ... بشجو وحن الشوق فيه فأرزما «١»

تصدت فأشجت ثم صدت فأسلمت ... ضميرك للبلوى عقيلة أسلما «٢»

قال الحسن بن رشيق: كفى بهذا الشعر شاهدا بالحذق؛ لما فيه من القوة والاندفاع، وجزالة اللفظ، والمجانسة بين «تصدت» و «صدت»، وبين «أسلمت» و «أسلم».

٢٠٥ - الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان أبو محمد الحربى النحوى [١]

وهو أخو على بن محمد الأكبر. روى عن إسماعيل بن إسحاق القاضى كتاب النوادر، وسئل أبو نعيم الحافظ «٣» عن أبى محمد بن كيسان فقال: كان ثقة. وقال ابن شاذان: توفى الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان النحوى لأيام خلون م ن شوال سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. وقال محمد بن أبى الفوارس: توفى يوم السبت لأربع خلون من شوال.

---

[١]. ترجمته فى تاريخ بغداد ٧: ٤٢٢، وتلخيص ابن مكتوم ٦٠ - ٦١ والنجوم الزاهرة ٤: ٢٨.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١/٣٥٤>

١٤٣-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وقال يونس بن حبيب: كان حماد رأس حلقتنا، ومنه تعلمت العربية.

وسأله سيبويه فقال: أحدثك هشام بن عروة عن أبيه فى رجل رعف فى الصلاة

فقال: أخطأت يا سيبويه؛ إنما هو رعف «١»، فانصرف سيبويه إلى الخليل شاكيا ما لقيه به حماد، فقال: صدق حماد، أمثله يلقى بمثل هذا! ولأبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى قصيدة «٢» يمدح فيها نحويى البصرة، منها فى حماد:

يا طالب النحو ألا فابكه ... بعد أبى عمرو وحماد

يعنى أبا عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة «٣».

٢٢١ - حماد بن الزبرقان [١]

ذكره ثعلب عن محمد بن سلام فى ترتيب النحويين البصريين [فقال]:

«وحماد بن الزبرقان «٤»؛ وكان يونس بن حبيب يفضله».

---

[١]. ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٤٤، وتلخيص ابن مكتوم ٦٣، وطبقات ابن قاضى شهبة ١: ٣٢٥، ولسان الميزان ٢: ٣٤٧. وانظر الأغانى ٥: ١٥٧، و ١٣: ٧٠، و ١٥:

٢٥، وأمالى المرتضى ١: ٩٢، والشعر والشعراء ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٥٤.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١/٣٦٥>

١٤٤-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٢٦٨ - سليمان بن حبون النحوى الشاعر [١]

من أهل الرحبة «١». نزل حران «٢»، وقطن بها، وتصدر لإفادة هذا الشأن. وكان مستوحشا من الناس، منقطعا عنهم،

يقول شعرا مصنوعا قريب الحال، يقصد به الاستعطاء.
رأيته بحلب فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وقد حضر إليها من حران ليمدح الملك الظاهر غازى بن الملك الناصر «٣» صلاح الدين- سقى الله عهده- ونزل عند رجل من أهلها يعرف بابن خرخاز، ورأيته ينسخ فى كتاب القوافى للزجاج، وذاكرته فى النحو، فرأيته نزقا «٤» لا يرغب أن يباحث فيه. وسألته: من لقيت من المشايخ فقال: اصطحبت أنا والمهذب بن العطار فى الكلك «٥» إلى بغداذ؛ لم يزدنى على ذلك.
وتوجه بعد أن أخذ الجائزة عن مدحه إلى حران. ومات قريبا من ذلك فيما بلغنى، وخلف بها بنات. وكان ظاهر أمره الإقلال. وسمعت أنه امتدح العادل

---

[١] ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٧٥.." <إنباه الرواة على أنباه ال‍نحاة القفطي، جمال الدين ٢/٢٩>
١٤٥-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)
"ليلة فى المنام كأنى أقول له: ما فعل الله بك فقال: خيرا، فقلت: وهل يرحم الله الأدباء قال: نعم، قلت: وإن كانوا مقصرين قال: يجرى عتاب كثير ثم يكون النعيم».

٣١٥ - عبد الله بن أسعد بن على بن عيسى أبو الفرج الموصلى الفقيه الشافعى المعروف بابن الدهان [١]
نحوى أديب، فاضل فقيه، شاعر. قدم الشام فى صحبة أبى سعد بن أبى عصرون «١» - وكان يلزم درسه- وسمع الحديث، وكتب بخطه، إلا أنه كان ضيق العطن، ما كتب تصنيفا إلا اختصره برأيه، ولا يعن فيه أنه اختصره.
وكان يمدح الملوك. وهو الذى مدح الصالح بن رزيك «٢» وزير مصر، وسير إليه المدحة، «٣» فسير إليه جملة.

---

[١] ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٨٩ - ٩٠، وخريدة القصر ٣: ٨٩ - ٩٩، وابن خلكان ١: ٢٥٦ - ٢٥٧، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢: ٢٣ - ٢٤، والنجوم الزاهرة ٥: ٣٦٥ - ٣٦٦.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٢/١٠٣>
١٤٦-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)
"٣٤٢ - عبد الله بن محمد بن طاهر الطريثيثى أبو بكر القاضى [١]
من أهل طريثيث. أحد الأفاضل، وكانت له يد باسطة فى اللغة والأدب.
طاف البلاد، وخدم الأكابر، وورد العراق، ولقى بالإكرام والاحترام. وكان ذلك قبل سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة. وصنف كتابا سماه الموازنة بين أبى طاهر وطاهر يمدح فيه أبا طاهر الخوارزمى، ويذم طاهرا الطريثيثى. وهو كتاب كثير الفوائد من المنثور والمنظوم والحكايات المفيدة وأحوال الناس، وأودعه قطعة صالحة من شعره «١».

٣٤٣ - عبد الله بن محمد بن رستم أبو محمد اللغوى [٢]

مستملى يعقوب بن السكيت. كان مذكورا بالعلم والفضل، وروى عن يعقوب. حدث عنه قاسم بن محمد الأنبارى، وكان ثقة.

٣٤٤ - عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الخزاز النحوى [٣]

حدث عن أبى العباس المبرد وأبى العباس ثعلب وغيرهما. روى عنه عيسى ابن على بن عيسى الوزير «٢»، وكان ثقة.

---

[١] ترجمته فى بغية الوعاة ٢٨٨، وتلخيص ابن مكتوم ٩٦، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد الورقة ٤٣. والطريثيثى، بضم الطاء وفتح الراء وسكون الياء: منسوب إلى طريثيث، وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور.

[٢] ترجمته فى بغية الوعاة ٢٨٢، وتلخيص ابن مكتوم ٩٣، وطبقات الزبيدى ١٣٤، والفهرست ٤٨؛ وهو مكرر ٣٢٧.

[٣] ترجمته فى بغية الوعاة ٢٨٧ - ٢٨٨، وتاريخ بغداد ١٠: ١٢٣، وتلخيص ابن مكتوم ٩٦ - ٩٨، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢: ٣٤٤، وكشف الظنون ١٤٥٨، ١٧٣٠.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١٣٠/٢>

١٤٧-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وذكره الحسن بن رشيق فى كتابه فقال: «عبد العزيز بن خلوف النحوى الحرورى «١». شاعر متقن، ذو ألفاظ حسنة، ومعان متمكنة، مثقف نواحى الكلام رطبها، حلو مذاقة الطبع عذبها؛ يشبه فى المنظوم والمنثور بأبى على البصير، «٢» وله فى سائر العلوم حظوظ وافرة، وحقوق ظاهرة، أغلبها عليه علم النحو والقراءات، وما تعلق بها. وفيه ذكاء يخرج عن الحد المحدود».

وقوله من قصيدة يمدح بها سيدنا- أدام الله سلطانه- أولها (قلت: يعنى بسيدهم المعز بن باديس):

أبلحظ طرف هذه الأنضاء «٣» ... شقيت إذن بالأعين الأعضاء

تتمثل الغيد الحسان ببعض ما ... جرت عليه الغادة الحسناء

تصبو الجمادات الموات لوجهها ... طربا فكيف النطق الأحياء

منها:

سارت وقد بنت الأسنة حولها ... سورا يجاز بحده الجوزاء

ولما مدح المعز بن باديس بها وأطال فى المدح ختمها بقوله:

فتحت لنا نعماك كل بلاغة ... فجرى اليراع وقالت الشعراء

وقال ابن رشيق فى وصف هذه القصيدة: «وما حسبت أن أحدا من أهل عصرنا يبلغ هذه البلاغة، أو يصوغ الكلام هذه الصياغة، وإن كثيرا من أشعار المتقدمين فى هذا الوزن والروى ليضعف ويقصر دون بنيتها».." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١٨١/٢>

١٤٨-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"من كل فاترة الألحاظ فاتنة الأل ... فاظ تسحب ذيل الدل والكسل

قيد القلوب تخال العقل صورتها ... مراد كل فؤاد فتنة المقل

قال السلفى: عبد الكريم هذا كانت له حلقة فى الجامع للنحو، وكان مائلا إلى الخير، وله شعر فى غاية الجودة، وعندى منه مقطعات أنشدنيها، وكان كفيف البصر.

وقال أيضا: أنشدنا أبو محمد عبد الكريم بن على بن محمد بن القضاعى النحوى لنفسه بالثغر:

من يكرم الله يصبح عرضة الألم ... كذا النبيون مذ كانوا على القدم

وذاك أن الرضا والسخط منزلة ... لم يحوها قط إلا أشرف الأمم

إن المصائب عنوان الأجور «١» فمن ... يصب يفز بنعيم غير منصرم

كذا الملوك إذا اختاروا لخدمتهم ... عبدا أصاروا إليه أجهد الخدم

فالحمد لله كل منه تكرمة ... فالبرء والسقم معدودان فى النعم

ثم قال السلفى: «عبد الكريم هذا يعرف بابن الطفال، وينعت بالبارع، وكان عفيفا كفيفا، وله فى الجامع حلقة لإقراء النحو. وشعره كثير، وقد علقت منه جملة- رحمه الله- وكان قرأ على أبى على الحضرمى، وقال لى على بن عبد الرحيم: كان عبد الكريم فى ابتداء أمره على طريقة لو بقى عليها فاق أهل زمانه من الاشتغال بقراءة الحقائق؛ من كلام الحارث المحاسبى «٢» وغيره، ولزوم الصمت، وإعراضه عن الدنيا. ثم تزوج ورزق أولادا فصار يمدح ويستميح ضرورة. وتغيرت عليه الأحوال».." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٢/١٩٢>

١٤٩-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٤٦٣ - على بن طاهر بن الرقبانى أبو الفضل اللغوى الصقلى [١]

من أهلها المقيمين بها. حافظ للغة وأيام العرب، جامع لأدوات الأدب.

فمن شعره يمدح الأمير صمصام الدولة، وقد وصلت إليه ألقاب كثيرة، وخلع شريفة من مصر:

من قبل ذى الألقاب كنت شريفا ... إذ لم تزدك بكثرة تعريفا

لكنها عذبت فنحن بذكرها ... نرتاح لو كانت تعد ألوفا

يا سيد الأملاك والعلم الذى ... ترك القوى من العصاة ضعيفا

لا زلت مسعودا وجدك صاعدا ... حتى ترى فوق النجوم منيفا

٤٦٤ - على بن طلحة بن كردان النحوى أبو القاسم [٢]

صاحب أبى على الفارسى وعلى بن عيسى الرمانى. قرأ عليهما كتاب سيبويه.

والواسطيون يفضلونه على ابن جنى والربعى.

صنف كتابا كبيرا فى إعراب القرآن؛ قال لى شيخنا أبو الفتح: كان يقارب خمسة عشر مجلدا، ثم بدا له فيه فغسله قبل موته.

مات سنة أربع وعشرين [وأربعمائة «١»]، وكان متنزها [متصونا] ركب إليه [فخر الملك] أبو غالب محمد بن على بن خلف وزير بهاء الدولة وهو سلطان الوقت، وبذل له فلم يقبل. وكان قد جرت بينه وبين القاضى أبى تغلب أحمد بن عبيد الله العاقولى [صديق الوزير المغربى وخليفة السلطان والحكام على واسط فى وقته «٢»] خصومة- وكان معظما [مفخما] «٣» - فقال له ابن كردان: إن صلت علينا بمالك صلنا عليك بقناعتنا.

---

[١] ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٤٢، والمكتبة الصقلية ٦٤٦. والرقبانى فى الأصل: العظيم الرقبة.

[٢] هذه الترجمة مذكورة فى هامش الأصل ص ٥١٥، ولم يذكره ابن مكتوم فى التلخيص، وله ترجمة أخرى فى بغية الوعاة ٣٣٩، ومعجم الأدباء ١٣: ٢٥٩ - ٢٦٤.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٢/٢٨٤>

١٥٠-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٥٠٤ - عمر بن حسن النحوى الصقلى أبو حفص [١]

شيخ فى اللغة والنحو، طويل الباع فيهما؛ أخذا ورويا عنه. وتصدر للإفادة ببلرم «١»، وهى مدينة جزيرة صقلية فى الأيام الفرنجية، وأصيب من الفرنج بما قضى بسجنه.

وقال يمدح رجار «٢» ملك صقلية، وهو فى حبسه:

طلب السلو لو أن غير سعاده ... حلت سويدا قلبه وفؤاده

ورجا زيارة طيفها فى صدها ... وغرامه يأبى لذيذ رقاده

والله لولا الملك رجار الذى ... أهدى «٣» لحبيه عظيم وداده

ما عاف كأس المجد يوم فراقها ... ورأى محيا المجد فى ميلاده

منها فى المديح:

يهتز للجدوى اهتزاز مهند ... يهتز فى كفيه يوم جلاده

ويضىء فى الديجور ضوء جبينه ... فتخال ضوء الشمس من حساده

ومطالع الجوزاء أرض خيامه ... والنجم والقمران من أوتاده

وإذا الأمور تشابهت فلعضبه ... خط يبيض سودها بمداده

يأيها الملك الذى ثنيت به ... قدما الفظاظة فى صفا أصلاده

ودعته أرواح العدى فرمى بها ... لعبا تلقتها ظبى أغماده

والله يغفر لهذا الشاعر فى مدحه الملك الكافر؛ ولكنه معذور؛ إذ هو مأسور.

---

[١] ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٦٠، وخريدة القصر ١١: ٣٢، والمكتبة الصقلية ٥٨٧ - ٥٨٨، ٦٤٦.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٢/٣٢٨>

١٥١-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"فقال: كان ذلك فى أوائل سنة إحدى وستمائة. ثم سألته: هل حققت وفاته فقال: لم أحقق السنة؛ ولكن أخبرت أنه لم يعش بعدى إلا سنيات قلائل، ما بين الثلاث إلى الأربع، فيكون تقدير وفاته ما ذكرناه «١».

٥٢٦ - عيسى بن المعلى الحجة بن مسلمة الرافقى اللغوى النحوى الشاعر [١]

عربى الأصل. كان كثير الشعر، يمدح أمراء الدولة الأتابكية والنورية، ومدح مظفر الدين «٢» بن زين الدين، وهو ممن فات العماد ذكره فى الخريدة، وصنف كتبا فى اللغة لطافا، وصنف فى النحو كتابا لطيفا سماه المعونة، وشرحه بكتاب سماه القرينة فى شرح المعونة «٣».

وكان يحضر إلى حلب، ويمدح المعممين والمشربشين؛ فممن مدح الرئيس صفى الدين طارق بن أبى غانم بن الطربزة بقصائد شهد بها ديوانه. نقلت من خط ولده الصارم إبراهيم بن الحجة هذا على ظهر كتاب القرينة فى شرح المعونة: «توفى والدى- رحمه الله- ليلة الجمعة ثالث ربيع الآخر سنة خمس وستمائة».

٥٢٧ - عطاء بن أبى الأسود الدؤلى النحوى [٢]

عالم بالنحو والعربية، وهو الذى اتفق بعد موت أبيه هو ويحيى بن يعمر على بسط النحو وتعيين أبوابه، وبعج مقاييسه. ولما تولى أبوه البصرة من قبل على

---

[١] ترجمته فى بغية الوعاة ٢٧٠، وتلخيص ابن مكتوم ١٨١، ومعجم الأدباء ١٦: ١٥١.

[٢] ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٨١.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٢/٣٨٠>

١٥٢-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٥٤٤ - الفضل بن محمد بن على بن الفضل النحوى «١»

إمام فى هذه الأنواع مشهور، متصدر، وفى إفادتها مذكور [١].

٥٤٥ - فرسان بن لبيد بن هوال العايشى أبو على»

الأديب الشاعر. من أهل الحلة السيفية [٢]. كان له معرفة بالنحو واللغة والعربية وبقول الشعر. قدم بغداذ، وسمع بها كتاب إصلاح المنطق ليعقوب ابن إسحاق السكيت من أبى القاسم بن بوش، وعاد إلى بلده ومات هناك.

٥٤٦ - الفقعسى، واسمه محمد بن عبد الملك الأسدى «٣»

ونسبته أشهر من اسمه. راوية بنى أسد وصاحب مآثرها؛ وكان شاعرا.

أدرك المنصور ومن بعده، وعنه أخذ العلماء مآثر بنى أسد، ومن شعره يمدح الفضل بن الربيع:

الناس مختلفون فى أحوالهم ... وابن الربيع على طريق واحد

وصنف؛ فمن تصنيفه: كتاب بنى أسد وأشعارها.

---

[١] الحلة السيفية، ويطلق عليها حلة بنى مزيد: مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن على بن مزيد الأسدى. معجم البلدان (حلة بنى مزيد).

[٢] قال ياقوت: إنه مات سنة ٤٤٤، وذكر أن له تصانيف؛ منها: كتاب فى النحو، وكتاب حواشى الصحاح، ذكره صاحب كشف الظنون، وكتاب الأمالي، وكتاب أشعار العرب وسماه باسم: الصفوة.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٩>

١٥٣-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٥٩٩ - محمد بن أرقم النحوى الأندلسى «١»

من أهل العلم بالعربية واللغة والكلام فى معانى الشعر. وكان مؤدبا [١]، وكان أبوه يؤدب أولاد ملوك الأندلس، ولما أمر عبد الرحمن الأموى أمير الأندلس بإنشاد شعر حبيب [٢] أحضره وأحضر جماعة من الأدباء: منهم موسى بن محمد الحاجب [٣]، ومحمد بن يحيى القلفاظ [٤]، وابن فرج المعروف بابن البيسارى- وكان ابن فرج معروفا بالعلم والعربية، وكان لا يناظر الحكيم [٥] والقلفاظ من أهل زمانه غيره- فشاورهم أى القصائد يقدم فى أول الكتاب فقال له ابن أرقم: إنما يفضل الشعر ويقدم لغرابة معناه. وشعره الذى وصف به القلم [٦] له معنى لم يتقدمه

---

[١] قال الزبيدى: «إنه كان مؤدبا لأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر».

[٢] هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائى، الشاعر المشهور، ولد سنة ١٩٠ بجاسم من أعمال دمشق، وتوفى بالموصل سنة ٢٣١. ابن خلكان: (١: ١٢١).

[٣] هو موسى بن محمد بن حدير أحد وزراء الخليفة الناصر عبد الرحمن وحجابه توفى سنة ٢١٩ هـ (الحلة السيراء ص ١٢٣).

[٤] تأتى ترجمته.

[٥] هو محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الحكيم، تقدمت ترجمته.

[٦] أبيات من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات: قال فيها يصف القلم:

لك القلم الأعلى الذى بشباته ... تصاب من الأمر الكلى والمفاصل

له ريقة طل ولكن وقعها ... بآثاره فى الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهى حوافل

أطاعته أطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الحجافل

إذا استغزر الذهن الذكى وأقبلت ... أعاليه فى القرطاس وهى أسافل

وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل

رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنى، وسمينا خطبه وهو ناحل

وانظر الديوان ص ٢٥٨.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٦٩/٣>

١٥٤-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٦١٥ - محمد بن الجهم بن هارون أبو عبد الله السمرى الكاتب النحوى «١»

روى عن أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء تصانيفه. وكان ثقة صدوقا، روى عن جماعة من الأئمة وروى عنه الأئمة، ووثقه أئمة الحديث، وله أدب غزير وشعر جميل؛ منه قصيدة يرثى بها يحيى بن زياد الفراء، وهى:

... [١]

مات محمد بن الجهم أول يوم من رجب يوم الاثنين سنة سبع وسبعين ومائتين.

وقيل: سلخ جمادى الآخرة، وله تسع وثمانون سنة.

---

[١] بياض بالأصلين؛ وقد رجعت إلى الكتب التى ترجمت لمحمد بن الجهم؛ فلم أعثر على شعر له فى رثاء الفراء؛ حتى القفطى نفسه فى أخبار المحمدين من الشعراء لم يذكر شيئا من ذلك، والذى فيه وفى بعض المراجع الأخرى أبيات له في مدحه وهي:

نحوه أحسن النحو فما في ... ه معيب ولا به إزراء

ليس من صنعة الضعائف لكن ... فيه فقه وحكمة وضياء

حجة توضح الصواب وما قا ... ل سواه فباطل وخطاء

ليس من قال بالصواب كمن قا ... ل بجهل والجهل داء عياء

وكأنى أراه يمل علينا ... وله واجبا عليا الدعاء:

«كيف نومى على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء»

«تذهل المرء عن بليه وتبدى ... عن خدام العقلية العذراء»

ولعل هذه الأبيات من القصيدة التى يرثيه فيها، أو أن الناسخ أخطأ مكتب «يرثى» بدل «يمدح».." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٨٨/٣>

١٥٥-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"اللغات. كتاب السلاح. كتاب غريب القرآن، لم يتممه. كتاب أدب الكاتب، على مثال كتاب ابن قتيبة. ولم يجرده من المستودة فلم يخرج [١].

وكان أبو على [٢] بن مقلة وابن حفص قد قرأا على ابن دريد كتاب البارع للمفضل بن سلمة فى الرد [على] الخليل فى العين، وكان يقول فى بعض الأماكن: صدق أبو طالب، وفى بعضها كذب أبو طالب، فجمع ابن حفص هذا الكلام فى نحو مائة ورقة، وترجمه بالتوسط.

وكتابه الجمهرة أشرف كتبه، وهو كثير الاختلاف فى الزيادة والنقص.

وسبب اختلافه أنه نقله بفارس من حفظه، وأمله كذلك ببغداذ، فلما كثر الإملاء زاد ونقص، والتامة التى عليها المعول هى النسخة الأخيرة. وآخر ما صح من النسخ نسخة أبى الفتح عبيد الله بن أحمد النحوى؛ لأنه كتبها من عدة نسخ، وقرأها عليه.

---

[١] زاد ابن النديم: كتاب الوشاح ونقل عنه صاحب المزهر. وسماه صاحب كشف الظنون الوشاح فى الآداب، وكتاب المقتنى، وكتاب فعلت. وذكر له صاحب كشف الظنون كتاب صفة السرج واللجام، (وطبع ضمن مجموعة جرزة الحاطب). وكتاب تقويم اللسان، وكتاب المطر. وكتاب المقصور والممدود (وهى قصيدة طبعت ضمن ديوانه)، وكتاب غريب القرآن، وكتاب الأمالى؛ ذكره صاحب كشف الظنون وقال: إن السيوطى اختصره فى كتاب أسماء قطف الوريد: وجمع السيد محمد بدر الدين العلوى شعره فى ديوان وطبعه فى مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦ م).

وله المقصورة المشهورة التى عرفت بمقصورة ابن **دريد، يمدح فيها** عبد الله بن محمد بن ميكال وولده إسماعيل؛ ومطلعها:

يا ظبية أشبه شيء بالمها ... ترعى الخزامى بين أشجار النقا

وعدد أبياتها ٢٢٩ بيتا، وقد طبعت فى أوربا ومصر مرارا. وانظر حواشى الجزء الأول ص ٢٣٥، ومعجم المطبوعات ص ١٠٢.

[٢] هو أبو على محمد بن على بن الحسن بن مقلة. تقدمت ترجمته فى حواشى الجزء الأول ص ٢٢٩." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٩٧>

١٥٦-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"يقول: استنقذناهن من أعدائنا فصارت لنا؛ فهى نقائذ؛ وذلك أعز لهم أن يكونوا غالبين أبدا؛ إنما هم على خيول غنموها من آخرين ونتجت عندهم.

قال: ثم قرأ قصيدة عمرو بن كلثوم: «ألا هبى»، قال: وكان قد علمه:

فصالوا صولة فيما يليهم ... وصلنا صولنا فيما يلينا

قال ابن الأعرابى: فرددت «صولة» وقلت: «فصالوا صولهم»؛ ألا ترى قوله: «وصلنا صولنا». قال ابن الأعرابى: فأعجب ذلك أمير المؤمنين.

وقال الجماعة: هو أعلم بهذا منا يا أمير المؤمنين. فجزانى أمير المؤمنين خيرا، وأمر لى بعشرة آلاف درهم [١].

---

[١] الخبر فى المجالس المذكورة ١٥ - ١٧. قال ابن مكتوم: «وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: اجتمع عندى أبو نصر أحمد بن حاتم وابن الأعرابى؛ فتجار يا الحديث إلى أن حكى أبو نصر أن أبا الأسود الدؤلى دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثياب رثة، فكساه ثيابا جددا؛ من غير أن عرض له بسؤال؛ فخرج وهو يقول:

كساك ولم تستكسه فحمدته ... أخ لك يعطيك الجزيل وياصر

فإن أحق الناس إن كنت مادحا .. لمدحك من أعطاك والعرض وافر

فأنشد أبو نصر قافية البيت الأول، «وياصر» بالياء؛ أى ويعطف. فقال له ابن الأعرابى: إنما هو «وناصر» بالنون لا بالياء، فقال: دعنى يا هذا وياصرى وعليك بناصرك»..» <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١٣٧/٣>

١٥٧-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"ولما نزل الزمخشرى مكة شرفها الله تعالى- وجد بها الشريف السيد الفاضل الكامل أبا الحسن على بن عيسى بن حمزة الحسنى [١]، فعرف قدره، ورفع أمره، وأكثر الاستفادة منه، وأخذ عن الزمخشرى وأخذ الزمخشرى عنه، ونشطه لتصنيف ما صنف، وتأليف ما ألف- قال الشريف مادحا للزمخشرى:

جميع قرى الدنيا سوى القرية التى ... تبوأها دارا فداء زمخشرا

وأحر بأن تزهى زمخشر بامرىء ... إذا عد فى أسد الشرى زمخ الشرى [٢]

توفى الزمخشرى- رحمه الله- بكر كانج، وهى قصبة خوارزم، ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

وكان الزمخشرى- رحمه الله- مقطوع الرجل، قد جعل له رجلا من خشب يستعين بها فى المشى، ولما دخل بغداذ سأله الدامغانى [٣] الفقيه الحنفى عن سبب قطعها، فقال: دعاء الوالدة؛ وذلك أننى فى صباى أمسكت عصفورا وربطته بخيط فى رجله، وانفلت من يدى، فأدركته وقد دخل فى خرق، فجذبته، فآنقطعت رجله فى الخيط، فتألمت أمى لذلك وقالت: قطع الله رجل الأبعد كما قطع رجله، فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدابة فانكسرت الرجل، وعملت عملا أوجب قطعها.

وذكره صاحب الوشاح،- ذكره بألقاب وسجع له على عادته فقال: «أستاذ الدنيا، فخر خوارزم، جار الله العلامة أبو القاسم محمود الزمخشرى من أكابر

---

[١] هو أبو الحسن على بن عيسى بن حمزة بن وهاس بن أبى الطيب، الشريف السليمانى الحسنى المكى، من أهل مكة وشرفائها وأمرائها؛ توفى سنة ٥٠٦ ومن أجله صنف الزمخشرى تفسيره الكشاف.

وفى ترجمته أن مجد الدين الشيرازى (صاحب القاموس) يقول إن اسمه على، بضم العين وفتح اللام. (العقد الثمين ٣: ١٥٠).

[٢] الشرى: مأسدة، قيل إنها فى جبل سلمى، وزمخ: تكبر.

[٣] فى الأصلين: «اللامعانى»، وصوابه من ابن خلكان وهامش ب؛ وهو أحمد بن على بن محمد أبو الحسين الدامغاني، كان من بيت العلم والقضاء فى بغداد. توفى سنة ٥٤٠. الجواهر المضية (١: ٨٣).." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٢٦٨>

١٥٨-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وأنشد إسحاق الموصلى يمدح أبا عبيدة ويعرض بالأصمعى، بقوله للفضل ابن الربيع:

عليك أبا عبيدة فاصطنعه ... فإن العلم عند أبى عبيده

فقدمه وآثره علينا ... ودع عنك القريد بن القريده

قال أبو عبيدة: أدخلت على الرشيد فقال لى: يا معمر؛ بلغنى أن عندك كتابا حسنا فى صفة الخيل، أحب أن أسمعه منك، فقال الأصمعى: ما نصنع بالكتب؛ يحضر فرس، ونضع أيدينا على عضو عضو ونسميه، ونذكر ما فيه، فقال الرشيد: يا غلام، فرس. فأحضر فرس، فقام الأصمعى وجعل يده على عضو عضو ويقول: هذا كذا قال فيه الشاعر كذا؛ حتى انقضى قوله، فقال لى الرشيد: ما تقول فيما قال قال: قلت: قد أصاب فى بعض وأخطأ فى بعض؛ فالذى أصاب فيه تعلمه منى، والذى أخطأ فيه لا أدرى من أين أتى به!.

وزعم الباهلى صاحب كتاب المعانى أن طلبة العلم كانوا إذا أتوا مجلس الأصمعى اشتروا البعر فى سوق الدر، وإذا أتوا أبا عبيدة اشتروا الدر فى سوق ا لبعر؛ والمعنى أن الأصمعى كان حسن الإنشاد والزخرفة لردىء الأخبار والأشعار حتى يحسن عنده القبيح، وإن الفائدة عنده مع ذلك قليلة، وإن أبا عبيدة كان معه سوء عبارة، وفوائد كثيرة، والعلوم عنده جمة.

وتكلم أبو عبيدة يوما فى باب من العلم، ورجل يكسر عينه حياء له يوهمه أنه يعلم ما يقول، فقال أبو عبيدة:." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٢٧٩>

١٥٩-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وكان المفضل بن سلمة متصلا بإسماعيل بن بلبل [١] الوزير، فبلغه أبياتا كان هجاه بها ابن الرومى، فحفظها إسماعيل على بن الرومى فى نفسه، وكانت سبب حرمانه إياه، على كثرة صلات إسماعيل الشعراء؛ فقال ابن الرومى فى المفضل هذه الأبيات [٢]:

لو تلففت فى كساء الكسائى ... وتلبست فروة الفراء

وتخللت بالخليل وأضحى ... سيبويه لديك رهن سباء

وتلونت من سواد أبى الأس ... ود شخصا يكنى أبا السوداء

لأبى الله أن يعدك أهل العل ... م إلا من جملة الأغبياء

---

[١] هو أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيبانى، وزير المعتمد، جمع له السيف والقلم؛ وكان كريما متجملا، مدحه البحترى وابن الرومى؛ ومن مدائح ابن الرومى فيه قصيدته النونية؛ ومنها قوله:

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا لعمرى ولكن منه شيبان

كم من أب قد علا بابن ذرا شرف ... كما علا برسول الله عدنان

وكان أبو الصقر قد غمزه ناس فى نسبه، وقالوا: إنه دعى فى شيبان، فظن أنه يهجوه بما قال، وأنه عرض بأنه دعى، فأعرض عن ابن الرومى، وتوصل ابن الرومى إلى إفهامه صورة الحال، فلم يقبل فى ذلك قول قائل، فهجاه ابن الرومى وأفحش فى هجائه، فمن ذلك قوله:

عجب الناس من أبى الصقر إذ ول ... ى بعد الإجارة الديوانا

إن للحظ كيمياء إذا ما ... مس كلبا أصاره إنسانا

وانظر الفخرى ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

[٢] الأبيات فى ديوانه ص ٩، ونسبها المؤلف فى الجزء الثانى ص ٥٧ إلى ابن شقير، يقولها فى سلمة، أبى المفضل. وانظر ابن خلكان (١: ٤٦٠).." <إنباء الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٣٠٧>

١٦٠-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٧٦٦ - المفجع الأديب البصرى اللغوى النحوى الكاتب «١»

ولقبه أشهر من اسمه، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن [١] عبد الله. لقى ثعلبا وأخذ عنه وعن غيره، وكان شاعرا شيعيا، وله قصيدة يسميها الأشباه [٢]، يمدح فيها عليا كرم الله وجهه وبنيه.

وله مع أبى بكر بن دريد مهاجاة ومواقفة، وله أخبار [ذكر عمر بن شيران بعضها فى كتابه [٣]]، سأذكر شيئا منها هاهنا إذا وقعت فى يدى.

---

[١] كذا ذكره المؤلف، وفى الفهرست: «محمد بن عبد الله»، وفى معجم الأدباء: «محمد بن أحمد ابن عبيد الله». وفى بغية الوعاة: محمد بن أحمد- وقيل محمد بن عبد الله البصرى».

[٢] فى الأصلين: «الأشباح» وصوابه من الفهرست، ومعجم الأدباء. قال ياقوت: «وله قصيدة ذات الأشباه، وسميت ذات الأشباه لقصده فيما ذكره من الخبر الذى رواه عبد الرازق عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى محفل من أصحابه: «إن تنظروا إلى آدم فى علمه، ونوح فى همه، وإبراهيم فى خلقه، وموسى فى مناجاته، وعيسى فى سنه، ومحمد بن عبد الله فى هديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل»، فتطاول الناس، فإذا هو على بن أبى طالب عليه السلام، فأورد المفجع ذلك فى قصيدته، وفيها مناقب كثيرة،

وأولها:

أيها اللائمى لحبى عليا ... قم ذميما إلى الجحيم خزيا

أبخير الأنام عرضت لا زل ... ت مذودا عن الهدى مزويا

ثم أورد ياقوت أبياتا من هذه القصيدة.

[٣] ما بين القوسين ساقط من ب.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٣١٢>

١٦١-إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"المعتز واستعجل، فعثر بسراويله وسقط، والتفت إلى ابن السكيت كالخجل فاحمر وجهه، فأنشد ابن السكيت:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل [١].

فعثرته في القول تذهب رأسه ... وعثرته في الرجل تبرأ في مهل

فلما كان من غد دخل ابن السكيت على المتوكل، فأخبره، فأمر له بخمسين ألف درهم، وقال: قد بلغنى البيتان.

ومن [٢] شعر ابن السكيت رحمه الله ورضى عنه، وهو مما تثق النفس [٢] به:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره [٣] واستقرت ... وأرست في أماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا أغنى بحيلته الأريب

أتاك على قنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها فرج قريب

٨٢٧ - يعقوب بن على الزبيدى الصقلى اللغوى «١»

من أهل صقلية [٤] المقيمين بها، من أئمة اللغويين والعلماء المدرسين، كان حافظا لأشعار العرب ومعانيها، شارحا لغريبها ومبانيها، فمن شعره **قوله يمدح الأمير** عز الدولة الحسن بن ثقة الدولة الكلبى، من قصيدة أولها:

---

[١] البيتان في العقد ٢: ٤٧٣ منسوبين إلى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، والأول ورد أيضا في رسالة أبى يحيى بن مسعدة، ضمن نوادر المخطوطات ١: ٢٦٠ من غير نسبة.

(٢ - ٢) العبارة في ابن خلكان: «وكان لابن السكيت شعر، وهو مما تثق به النفس، فمن ذلك قوله».

[٣] كذا في ب، وهو يوافق ما في ابن خلكان، وفي الأصل: «المكارم».

[٤] صقلية، ضبطها ياقوت بثلاث كسرات، وتشديد اللام والياء مشددة أيضا، قال: وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام.." <إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٤/٦٣>

١٦٢-احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة (٩٩٩٩٩)

"المطلب الرابع: الأناة والتثبت:

الأناة والأنى: الحلم والوقار١.

والحلم بالكسر الأناة٢، والتثبت في الأمور وذلك من شعار العقلاء٣.

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام٤.

ولقد وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بهذه **الصفة مادحا له** في قوله تعالى: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ ٥.

وقال الله تعالى: ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾ ٦ أي عقولهم٧.

لذلك قال صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس٨: " إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة" ٩.

قال النووي رحمه الله: "وأما الحلم فهو العقل، وأما الاناة فهي التثبت وترك العجلة وهي مقصورة وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن

١-لسان العرب ١/١٦١ مادة: أنى.

٢-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/١٩٠٣ مادة: حلم.

٣-النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٣٤ مادة: حلم.

٤-سورة هود آية ٧٥.

٥-سورة هود أية ٧٥.

٦- سورة الطور آية ٣٢.

٧-تفسير القرآن العظيم ٧/٤١١، ومعجم غريب القرآن مستخرجا من صحيح البخاري وفيه ما ورد عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة خاصة ص ٤١ مادة: "ح ل م" وضعه محمد فؤاد عبد الباقي- ن دار المعرفة- بيروت- لبنان- ط/٢.

٨-هو المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف وقيل اسمه المنذر بن عبيد وقيل المنذر بن عبيد وقيل اسمه عائذ ابن المنذر وقيل عبد الله بن عوف: صحيح مسلم بشرح النووي١/١٨٩.

٩-أخرجه مسلم في صحيحه ك: الإيمان ب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، "ح:٢٥"، ١/٤٨.." <احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة ص/١٦٢>

١٦٣-اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة - صالح الأطرم صالح بن عبد الرحمن الأطرم (١٤٢٨)

"فدل هذا الكلام من عبد الرحمن بن حسن على حرصهم على الكتاب والسنة. والاستدلال بهما وتبديع من أخذ بأقوال الناس، وترك الأحاديث الصحيحة، فما بالك بهم وبدعوتهم، فهي معتمدة على الكتاب والسنة.

(وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في الرد على من مدح الخلاف، وإنما يلجأ إلى مثل هذا ناقص العلم والدين إذا أفلس من الأدلة والبراهين، إلى أن قال "فصل" **فأما مدحه الاختلاف** وزعمه أنه رحمة، فالعبارة فيها عموم لا يخفى، وهي متناولة مدح جميع أهل الشقاق والأهواء الذين تواترت النصوص النبوية بذمهم وعيبهم، ودلت عليه الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ ١.

وقوله: ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون﴾ ٢ ٣.

وقال: الواجب على المكلفين في كل زمان ومكان الأخذ بما صح وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا لأحد أن يعدل عن ذلك إلى غيره، ومن عجز عن ذلك في شيء من أمر دينه فعليه بما كان عليه السلف الصالح والصدر الأول، فإن لم يدر شيئا عن ذلك، وصح عنده ما عند أحد الأئمة الأربعة المقلدين الذين لهم لسان صدق في الأمة، فتقليدهم سائغ حينئذ) ٤، وأي دلالة أصرح من هذا الكلام الذي نقلناه عن الشيخ عبد اللطيف حفيد إمام الدعوة في الاعتماد على الكتاب والسنة، ولا ينكر هذا إلا مكابر.

(وقال أيضا الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في بيان أخذ الشيخ محمد بالدليل ونقده بعض كتب المذهب الحنبلي، وهذا من الشيخ يدل على عدم تقليده حينما يجد دليلا من كتاب وسنة، ولو كان متعصبا لأخذ أقوال العلماء ولو خالفت النصوص. قال الشيخ عبد الله: (ولو كان هنا عناية بما استقر عليه الحال في زمن الدعوة

---

١ سورة البينة آية: ٤.

٢ سورة المؤمنون آية: ٥٣.

٣ الدرر السنية جـ٤ ص٣٨.

٤ الدرر السنية جـ٤ ص٥٢.." <اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة - صالح الأطرم صالح بن عبد الرحمن الأطرم ص/٢٩٢>

١٦٤-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"وقال أيضا يمدحه بقصيدة من مطولاته: وإنما اجتلبت **من مدحه للوزير** ابن الحكيم **لكونه يمدح أديبا** ناقدا، وبليغا بالكلام بصيرا، والإجادة تلزم فيه منظومه، إذ لا يوسع القريحة فيه عذرا، ولا يقبل من الطمع قدرا، وهي: [الكامل]

أما الرسوم فلم ترق لما بي ... واستعجمت عن أن ترد جوابي

واستبدلت بوحوشها من أنس ... بيض الوجوه كواعب أتراب

ولقد وقفت بها أرقرق عبرة ... حتى اشتكى طول الوقوف صحابي «١»

يبكي لطول بكاي في عرصاتها ... صحبي ورجعت الحنين ركابي «٢»

ومن شعره في المقطوعات غير المطولات: [مجزوء البسيط]

لم يبق ذو عين «٣» لم يسبه ... وجهك من زين بلا مين

فلاح بينهما طالعا ... كأنه قمر «٤» بلا مين

ومن ذلك قوله: [البسيط]

كأنما الخال مصباح بوجنته ... هبت عواصف أنفاسي فعطف «٥»

أو نقطة قطرت في الخد إذ رسمت ... خط الجمال بخط اللام والألف

ومن ذلك قوله: [المنسرح]

وعدتني أن تزور يا أملي ... فلم أزل للطريق مرتقبا

حتى إذا الشمس للغروب دنت ... وصيرت من لجينها ذهبا

آنسني البدر منك حين بدا ... لأنه لو ظهرت لاحتجبا

ومن ذلك قوله: [الرمل]

هجركم ما لي عليه جلد ... فأعيدوا لي «٦» الرضى أو فعدوا «٧»

ما قسا قلبي من هجرانكم ... ولقد طال عليه الأمد." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١/١٤١>

١٦٥-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"قرأ معظم قراءته. ثم انتقل إلى سبتة، وتزوج بها أخت الشيخ أبي الحكم مالك بن المرحل. وهذا الشيخ جد صاحبنا وشيخنا أبي الحسين التلمساني لأبيه، وهو ممن يطرز به التأليف، ويشار إليه في فنون لشهرته.

ومن شعره، وهو صاحب مطولات مجيدة، وأمادح مبدية في الإحسان معيدة، فمن **قوله يمدح الفقيه** أبا القاسم العزفي أمير سبتة: [الكامل]

أرأيت من رحلوا وزموا العيسا «١» ... ولا نزلوا على الطلول حسيسا «٢»

أحسبت سوف يعود نسف ترابها ... يوما بما يشفي لديك نسيسا

هل مؤنس «٣» نارا بجانب طورها ... لأنيسها أم هل تحس حسيسا

مولده: قال ابن عبد الملك: أخبرني أن مولده بتلمسان سنة تسع وستمائة.

وفاته: في عام تسعين وستمائة بسبتة، على سن عالية، فسحت مدى الانتفاع به.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي

المشهور بالطويجن «٤» ، من غرناطة.

حاله: من كتاب «عائد الصلة» : كان، رحمه الله، نسيج وحده في الأدب، نظما ونثرا، لا يشق فيهما غباره، كلام صافي الأديم، غزير المائية، أنيق الديباجة، موفور المادة، كثير الحلاوة، جامع بين الجزالة والرقة؛ إلى خط بديع، ومشاركة في فنون، وكرم نفس، واقتدار على كل محاولة. رحل بعد أن اشتهر فضله، وذاع أوجه، فشرق، وجال في البلاد. ثم دخل

إلى بلد السودان، فاتصل بملكها، واستوطنها زمانا طويلا، بالغا فيها أقصى مبالغ المكنة، والحظوة، والشهرة، والجلالة، واقتنى مالا دثرا، ثم آب إلى المغرب، وحوم على وطنه، فصرفه القدر إلى مستقره من بلاد السودان، مستزيدا من المال. وأهدى إلى ملك المغرب هدية تشتمل على طرف، فأثابه عليها مالا خطيرا، ومدحه بشعر بديع كتبناه عنه. وجرى ذكره في كتاب «التاج» بما نصه «٥» :." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٧٠/١>

١٦٦-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"مدادي، وأنا ابن جلا «١» في وجدهم، وطلاع الثنايا إلى كرم عهدهم، إن دعوا إلى ود صميم وجدوني، أضع العمامة عن ذوي عهد قديم عرفوني، ولو شرعوا نحوي قلم مكاتبتهم، وأسحوا بالعلق الثمين من مخاطبتهم، لكفوا من قلبي العاني قيد إساره، وبلوا صدى وجدي المتحرق بناره، ففي الكتابة بلغة الوطر، وقد يغني عن العين الأثر، والسلام الأثير الكريم الطيب الريا، الجميل المحيا، يحضر محلهم الأثير، وكبيرهم إذ ليس فيهم صغير، ويعود على من هناك من ذوي الود الصميم، والعهد القديم، من أخ بر وصاحب حميم، ورحمة الله وبركاته» .

ولا خفاء ببراعة هذه الرسالة على طولها، وكثرة أصولها، وما اشتملت عليه من وصف وعارضة، وإشارة وإحالة، وحلاوة وجزالة.

شعره: ثبت لدي من متأخر شعره قوله من قصيدة، يمدح بها ملك المغرب «٢» ، أمير المسلمين، عند دنو ركابه من ظاهر تلمسان ببابه أولها «٣» : [الكامل]

خطرت كمياس «٤» القنا المتأطر ... ورنت بألحاظ الغزال الأعفر

ومن شعره في النسيب: [البسيط]

زارت وفي كل لحظ طرف محترس ... وحول كل كناس كف مفترس

يشكو لها الجيد ما بالحلي من هدر ... ويشتكي الزند ما بالقلب من خرس

متى تلا خدها الزاهي الضحى نطقت ... سيوف ألحاظها من آية الحرس

في لحظها سحر فرعون ورقتها ... آيات موسى وقلبي موضع القبس

تخفي النمومين من حلي ومبتسم ... تحت الكتومين من شعر ومن غلس

وترسل اللحظ نحوي ثم تهزأ بي ... تقول بعد نفوذ الرمية احترس

أشكو إليها فؤادا واجلا أبدا ... في النازعات وما تنفك من عبس." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٧٦/١>

١٦٧-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"الحداد؛ وانصرف الرسول موجها إلى مرسله فأخبره بما عاين من كرمه وفعله، فأعاده إليه في الحين بفرس أخرى، وكسى كثيرة، وآلاف من المال، فلما دخل مراكش، ولقي علي بن يوسف وأنزله، أنزل الحداد مع نفسه في بيت واحد، وشاركه في الأموال التي توجه بها، فانصرف يجر وراءه دنيا عريضة.

ولما ملك سرقسطة «١» ، اختص الوزير الحكيم أبا بكر بن الصائغ، ولطف منه محله. ذكر أنه غاب يوما عنه وعن حضور مجلسه بسرقسطة، ثم بكر من الغد، فلما دخل قال له: أين غبت يا حكيم عنا فقال: يا مولاي، أصابتني سوداء واغتممت، فأشار إلى الفتى الذي كان يقف على رأسه، وخاطبه بلسان عجمي»

، فأحضره طبقا مملوءا مثاقيل محشمة، وعليها نوادير ياسمين، فدفعه كله إليه، فقال ابن باجة: يا مولاي، لم يعرف جالينوس من هذا الطب، فضحك.

وذكر أنه أنشد شعرا في مدحه، وقد قعد للشراب، فاستفزه الطرب، وحلف أن لا يمشي إلا من فوق المال إلى من,زله في طريقه، فالتمس الخدام برنسه بأن كانوا يطرحون من المال شيئا له خطر، على أوعيته حتى يغمرها، فيمشي خطوا إلى أن وصل إلى منزله؛ وحسد الحكيم أصحابه، ولم يقدروا على مطالبته. واتفق أن سار الأمير أبو بكر، وأمر أصحابه بالتأهب والاستعداد، فاستعد ابن باجة، واتخذ الأقبية والأخبية، واستفره الجياد من بغال الحمولة، فكانت له منها سبعة صفر الألوان، حمل عليها الثياب والفرش والمال؛ فلما نزل الأمير بمقره، مرت عليه البغال المذكورة في أجمل الهيئات، فقال لجلسائه: لمن هذه البغال ومن يكون من رجالنا هذا فأصابوا العزة فقالوا: هي للحكيم ابن الصائغ، صاحب سرقسطة، وليعلم مولانا أن في وسط كل حمل منها ألف دينار ذهبا سوى المتاع والعدة؛ فاستحسن ذلك. وقال: أهذا حق قالوا: نعم، فدعا الخازن على المال، وقال له ادفع لابن باجة خمسة آلاف دينار ليكمل له ذلك اثني عشر ألفا، فقد سمعته غير ما مرة يتمنى أن يكون له ذلك؛ ثم بعث عنه في الحين وقال له: يا حكيم، ما هذا الاستعداد، فقال له: يا مولاي، كل ذلك من هباتكم وأعطياتكم، ولما علمت أن إظهار ذلك يسركم، فسر بذلك.

وأخباره رحمه الله كثيرة.

محنته: قالوا: ولما ولي غرناطة سنة خمسمائة، ثار بها، وانبرى على قومه لأمر رابه، فانتبذ عنه قومه، وناصبوه الحرب، حتى استنزلوه عنوة، وقبضوا عليه." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١/٢٢٠>

١٦٨-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"فحلف أبو بكر بن سعيد ألا يزيد أحدهما على الآخر في هجوه كلمة، فقال المخزومي: أكون هجاء الأندلس وأكف عنها دون شيء فقال: أنا أشتري منك عرضها فاطلب، فقال: بالعبد الذي أرسلته فقادني إلى منزلك، فإنه لين القد رقيق الملمس «١» . فقال أبو بكر: لولا أنه صغير كنت أبلغك فيه مرادك، وأهبه لك؛ ففطن لقصده، وقال: أصبر عليه حتى يكبر، ولو كان كبيرا ما آثرتني على نفسك؛ فضحك أبو بكر وقال: قد هجوت نثرا، وإن لم تهج نظما، فقال: أيها الوزير، لا تبديل لخلق الله. وانفصل المخزومي بالعبد بعدما أصلح بينه وبين نزهون.

وقال يمدح القاضي بغرناطة أبا الحسن بن أضحى «٢» ، رحمهما الله «٣» :

عجبا للزمان يطلب هضمي «٤» ... وملاذي منه علي بن أضحى

جاره قد سما على النطح عزا ... ليس يخشى من حادث الدهر «٥» نطحا

فكأني علوت قرن فلان ... أي تيس مطول القرن ألحى

فقال له ابن أضحى: هلا اقتصرت على ما أنت بسبيله، فكم تقع في الناس

فقال: أنا أعمى وهم حفر فلا أزال أقع فيها، فقال: فأعجبني كلامه على قبحه.

وحديث مقامه بغرناطة يقتضي طويلا.

وفاته: قال أبو القاسم بن خلف، كان حيا بعد الأربعين وخمسمائة.

أصبغ بن محمد بن الشيخ المهدي

يكنى أبا القاسم؛ عالم مشهور.

حاله: كان محققا بعلم العدد والهندسة، مقدما في علم الهيئة والفلك وعلم النجوم، وكانت له مع ذلك عناية بالطب.."

<الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١/٢٣٥>

١٦٩-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"عار على الملك المنزه أن يرى ... في مثل هذا للملوك مسالك

فكلامه للدين سم قاتل ... ودنوه للعرض داء ناهك

فعليه ثم على الذي يصغى له ... ويل يعاجله وحتف واشك

وأتاه من مثواه آت مجهز ... لدم الخناجر بالخناجر سافك

وهي طويلة، تشتمل من التعريض والصريح على كل غريب، واتخذ لها كنانة خشبية كأوعية الكتب، وكتب عليها: «رقاص معجل، إلى مالك بن المرحل» . وعمد إلى كلب، وجعلها في عنقه، وأوجعه خبطا حتى لا يأوي إلى أحد، ولا يستقر، وطرده بالزقاق متكتما بذلك. وذهب الكلب وخلفه من الناس أمة، وقرىء مكتوب الكنانة، واحتمل إلى أبي الحكم، ونزعت من عنق الكلب، ودفعت إليه، فوقف منها على كل فاقرة «١» كفت من طماحه، وغضت عن عنان مجاراته، وتحدث بها مدة، ولم يغب عنه أنها من حيل ابن رشيق، فعوق سهام المراجعة، ثم أقصر مكبوحا، وفي أجوبته عن ذلك يقول: [المتقارب]

كلاب المزابل آذينني ... بأبوالهن على باب داري

وقد كنت أوجعها بالعصا ... ولكن عوت من وراء الجدار

واستدعاه بآخرة أمير المغرب السلطان أبو يعقوب، فاستكتبه، واستكتب أبا الحكم صدقة، فيقال إنه جر عليه خجلة كانت سبب وفاة أبي علي. ودخل الأندلس، وحط بها بألمرية، وقد أصيب بأسر عياله، فتوسل إلى واليها من قرابة السلطان الغالب بالله، **بشعر مدحه فيه** من قصيدة أولها: [الكامل]

ملقي النوى ملق لبعض نوالكا ... فاشف المحب ولو بطيف خيالكا

ومنها:

لا تحسبني من فلان أو فلا ... أنا من رجال الله ثم رجالكا

ومنها:

نصب العدو حبائلا لحبائبي ... وعلقت في استخلاصها بحبالكا

وفي خاتمها:

وكفاك شر العين عيب واحد ... لا عيب فيه سوى فلول نصالكا." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢٦٦/١<

١٧٠-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"لا يؤثر في النفيق. وله غزل معري، لا عذري، لا يقنع بالطيف، ولا يصفع بغير السيف، وقد قده به الذات، وعظم شأنه فاحتمل الثواب، وكان يقف دولته في أعلى منزلته، ناهيك من رجل يستعين على صلاح دنياه، بفساد أخراه، لرداءة دينه، وضعف يقينه. ولو عقل ما ضاقت عليه معاني الشعر، حتى يستعين عليه بالكفر.

شعره: كان أول ما مدح به جعفر بن علي قوله «١» : [الكامل]

أحبب بتياك القباب قبابا ... لا بالحداة ولا الركاب ركابا «٢»

فيها قلوب العاشقين تخالها ... عنما بأيدي البيض والعنابا «٣»

وقال يمدح جعفر بن علي من القصيدة الشهيرة «٤» : [الطويل]

أليلتنا إذا أرسلت واردا وحفا «٥» ... وبانت «٦» لنا الجوزاء في أذنها شنفا «٧»

وبات لنا ساق يقوم «٨» على الدجى ... بشمعة صبح «٩» لا تقط «١٠» ولا تطفا

أغن غضيض خفف «١١» اللين قده ... وأثقلت «١٢» الصهباء أجفانه الوطفا «١٣»

ولم يبق إرعاش المدام له يدا ... ولم يبق إعنات «١٤» التثني له عطفا

نزيف قضاه السكر إلا ارتجاجة ... إذا كل عنها «١٥» الخصر حملها الردفا." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٨٧/٢<

١٧١-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي «١»

من أهل «٢» ألمرية، يكنى أبا عبد الله، من وجوه بلده وأعيانه، نشأ نبيه البيت، ساحبا بنفسه وبماله ذيل الحظوة، متحليا بخصل من خط وأدب، وزيرا، متجندا، ظريفا، دربا على ركوب البحر وقيادة الأساطيل. ثم انحط في هواه انحطاطا أضاع مروءته، واستهلك عقاره، وهد بيته، وألجأه أخيرا إلى اللحاق بالعدوة فهلك بها.

وجرى ذكره في الإكليل بما نصه «٣» : مجموع شعر وخط، وذكاء عن درجة الظرفاء غير منحط، إلى مجادة أثيلة البيت، شهيرة الحي والميت. نشأ في حجر الترف والنعمة، محفوفا بالمالية الجمة، فلما غفل «٤» عن ذاته، وترعرع بين لداته، أجرى خيول لذاته، فلم يدع منها ربعا إلا أقفره، ولا عقارا إلا عقره، حتى حط بساحلها، واستولى بسعر «٥» الإنفاق على جميع مراحلها، إلا أنه خلص بنفس طيبة، وسراوة سماؤها صيبة، وتمتع ما شاء من زير وبم «٦» ، وتأنس لا يعطي «٧» القياد لهم.

وفي عفو الله سعة، وليس مع التوكل على الله ضعة.

شعره: من شعره «٨» **قوله يمدح السلطان**، وأنشدها إياه بالمضارب من وادي الغيران عند قدومه من ألمرية «٩» : [الطويل]

أثغرك أم سمط من الدر ينظم ... وريقك أم مسك به الراح تختم

ووجهك أم باد من الصبح نير ... وفرعك أم داج من الليل مظلم

أعلل منك النفس والوجد متلفي ... وهل ينفع التعليل والخطب أعظم ١»

وأقنع من طيف الخيال يزورني «١١» ... لو أن جفوني بالمنام تنعم

حملت الهوى حينا فلما علمته ... سلوت لأني بالمكارم مغرم." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢٤٣/٢>

١٧٢-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"أبي بكر بن خليل العسقلاني المكي. ومنهم الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن رحيمة الكناني، خطيب بجايه. ومنهم قاضي القضاة ببلاد إفريقية أبو العباس ابن الغماز البلنسي، لقيه بتونس. ومنهم الفقيه العلامة الوزير أبو القاسم محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي. ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن يوسف الخلابي. ومنهم الشيخ المغربي أبو محمد الحجاج بن يوسف بن إبراهيم بن عتاب، لقيه بتونس. ومنهم الشيخ الفقيه أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يربوع السبتي. ومنهم الإمام قدوة النحاة أبو الحسين عبيد «١» الله بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن أبي الربيع القرشي. ومنهم الإمام أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدالي، من أهل بجاية. ومنهم الخطيب القاضي أبو عمرو إسحاق بن أبي إسحاق بن عبد الوهاب الرندي، إلى ط ا ئفة كبيرة من أهل المشرق والمغرب.

محنته: أغرى به الأمير ولي العهد، بسبب أمور اختلف فيها، منها أبيات في هجو الدولة النصرية، الله أعلم بصحة نسبتها إليه، فأوقع به، وناله بين يديه نكال كبير أفلت منه برفق، واختفى مدة في المآذن المقفلة والأماكن الخفية، حتى أصحى له جو سخطه، وقضى الله برد أمره إليه، واستيلائه على ما وراء بابه.

من روى عنه: أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحاق بن أبي العاصي، وتدبج معه رفيقه عبد الله بن رشيد وغير واحد.

وكان ممدوحا، **وممن مدحه الرئيس** أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي، والرئيس أبو الحسن بن الجياب، وناهيك بهما.

ومن بديع مدح ابن الجياب له، قصيدة رائية رائقة، يهنئه فيها بعيد الفطر، منها في أولها «٢» : [البسيط]

يا قادما عمت الدنيا بشائره ... أهلا بمقدمك الميمون طائره

ومرحبا بك من عيد تحف به ... من السعادة أجناد تظاهره «٣»

قدمت فالخلق في نعمى وفي جذل ... أبدى بك البشر باديه وحاضره «٤»

والأرض قد لبست أثواب سندسها ... والروض قد بسمت منه أزاهره

حاكت يد الغيث في ساحاته حللا ... لما ساقها دراكا منك باكره

فلاح فيها من الأنوار باهرها ... وفاح فيها من النوار عاطره." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب <٣١٥/٢

١٧٣-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"حاله: من عائد الصلة «١» : كان، رحمه الله، نسيج وحده زهدا وانقباضا، وأدبا وهمة، حسن الشيبة، جميل الهيئة، سليم الصدر، قليل التصنع، بعيدا عن الرياء والهوادة «٢» عاملا على السياحة والعزلة، عالما «٣» بالمعارف القديمة، مضطلعا بتفاريق النحل، قائما على صناعة «٤» العربية والأصلين، طبقة الوقت في الشعر، وفحل الأوان في النظم «٥»

المطول، أقدر الناس على اجتلاب الغريب، ومزج «٦» الجزالة بالسلاسة، ووضع الألفاظ البيانية مواضعها، شديد الانتقاء والإرجاء، خامد نار الروية، منافسا في الطريقة منافسة كبيرة. كتب بتلمسان عن ملوكها من بني زيان، ثم فر عنهم، وقد أوجس منهم خيفة، لبعض ما يجري بأبواب الملوك. وبعد ذلك بمدة، قدم غرناطة، فاهتز الوزير ابن الحكيم لتلقيه، ومت إليه بالوسيلة العلمية، واجتذبه بخطبة التلميذ، واستفزه بتأنيسه وبره، وأقعده للإقراء بجواره. وكان يروم الرحلة، وينوي السفر، والقضاء يثبطه. حدثني شيخنا الرئيس أبو الحسن بن الجياب، قال: بلغ الوزير أبا عبد الله «٧» الحكيم أنه يروم السفر، فشق ذلك عليه، وكلفنا «٨» تحريك الحديث بحضرته. وجرى ذلك، فقال الشيخ: أنا كالدم بطبعي، أتحرك في كل ربيع.

شعره: وشعره بديع، فمن ذلك قوله يمدح أبا سعيد بن عامر، ويذكر الوحشة الواقعة بينه وبين أبي بكر بن خطاب «٩» : [الوافر]

مشوق زار ربعك يا إماما ... محا آثار دمنتها التئاما «١٠»

تتبع ريقة الطل ارتشافا ... فما «١١» نفعت ولا نقعت أواما

وقبل خد وردتها جهارا ... وما راعى لضرتها ذماما

وما لحريم بيتك أن يدانى ... ولا لعلي «١٢» قدرك أن يساما." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب <٣٧٧/٢

١٧٤-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"ومن شعره قوله يمدح ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم، وهي من مشاهير أمداحه «١» : [الطويل]

سل الريح إن لم تسعد السفن أنواء ... فعند صباها من تلمسان أنباء

وفي خفقان البرق منها إشارة ... إليك بما تنمي إليها «٢» وإيماء

تمر الليالي ليلة بعد ليلة ... وللأذن إصغاء وللعين إكلاء «٣»

وإني لأصبو للصبا كلما سرت ... وللنجم مهما كان للنجم إصباء «٤»

وأهدي إليها كل حين «٥» تحية ... وفي رد إهداء التحية إهداء

وأستجلب النوم الغرار ومضجعي ... قتاد كما شاءت نواها وسلاء «٦»

لعل خيالا من لدنها يمر بي ... ففي مره بي من جوى الشوق إبراء

وكيف خلوص الطيف منها وحولها «٧» ... عيون لها في كل طالعة راء

وإني لمشتاق إليها ومنبئ ... ببعض اشتياقي لو تمكن إنباء

وكم قائل تفنى غراما بحبها ... وقد أخلقت منها ملاء وأملاء «٨»

لعشرة أعوام عليها تجرمت ... إذا مضى قيظ بها جاء إهراء «٩»

يطنب فيها عائثون وخرب «١٠» ... ويرحل عنها قاطنون وأحياء «١١»

كأن رماح الذاهبين «١٢» لملكها ... قداح، وأموال المنازل أبداء «١٣»

فلا تبغين فيها مناخا لراكب ... فقد قلصت منها ظلال وأفياء

ومن عجبي «١٤» أن طال سقمي ونزعها ... وقسم إضناء علينا وإطناء «١٥»

وكم أرجفوا غيظا بها ثم أرجأوا ... فيكذب إرجاف ويصدق إرجاء." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢/٣٨٥>

١٧٥-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"نشأت عن الخير واعتدته ... فلم تدر إلا التقى والصلاحا

وقمت لها أيما رحلة ... كسحت المعارف فيها اكتساحا

بهرت رجال الحديث اقتداء ... وفت رجال الكمال اقتراحا

فما إن جليس إذا قلت قال ... أو أن «١» الخطيب إذا لحت لاحا

ولو لم تحج بها مكة ... لحج الملائك عنك صراحا

وأما أنا بعد نهي النهى ... فما زادني الطبع إلا جماحا

أدير كؤوس هواي اغتباقا ... وأشرب ماء دموعي اصطباحا

فبرد جواي برد جواب ... توبخ فيه مشي الوقاحا

وهن بنيات فكري وقد ... أتيتك فاخفض لهن الجناحا

ومن شعره، رحمه الله، وله يمدح ذا الوزارتين المتقدم ذكره، ويذكر غفارة وجهها له مع هدية: [الكامل]

كبت العدى، إنعامك البغت ... فلي الهناء «٢» وللعدى الكبت

يا من إلى جدوى أنامله ... يزجى السفين وتزجر البخت «٣»

لولاك لم يوصل بناحية ... وخد ولم يقطع بها دشت «٤»

لولاك لم يطلع بها نشر ... منه ولم يهبط بها خبت

خولتني ما لم تسعه يدي ... فأصابني من كثره غمت «٥»

شتى أياد كلما عظمت ... عندي تلكأ خاطري الهت «٦»

يعيا لساني عن إذاعتها ... ويضيق عن شكري لها الوقت

وطأت لي الدنيا فلا عوج ... فيما أرى منها ولا أمت

أمكنتني منها فما ليدي ... ردء ولا لمقالتي عت

بالغت في بري ولا نسب ... أدلي إليك به ولا حسب." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٩١/٢>

١٧٦-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"إذا كنت فيهم ثاويا كنت سيدا ... وإن غبت عنهم لم تنلك المظالم

أولئك صحبي، لا عدمت حياتهم ... ولا عدموا السعد الذي هو دائم!

أغني بذكراهم وطيب حديثهم ... كما غردت فوق الغصون الحمائم

ومن شعره يتشوق إلى تلك الديار، ويتعلل بالتذكار، قوله «١» : [الوافر]

أحبتنا بمصر لو رأيتم ... بكائي عند أطراف النهار

لكنتم تشفقون لفرط وجدي ... وما ألقاه من بعد المزار «٢»

ومن شعره: [الطويل]

تغنى حمام الأيك يوما بذكرهم ... فأطرب حتى كدت من ذكرهم أفنى

فقلت: حمام الأيك لا تبك جيرة ... نأوا «٣» وانقضت أيام «٤» وصلهم عنا

فقال ولم يردد جوابا لسائل ... ألا ليتنا كنا جميعا بذا حقنا «٥»

ومن جيد شعره الذي أجهد فيه قريحته، **قوله يمدح السلطان** المعظم أبا الحسن في ميلاد عام سبعة وأربعين وسبعمائة: [الطويل]

تقر ملوك الأرض أنك مولاها ... وأن الدنا وقف عليك قضاياها

ومنها:

طلعت بأفق الأرض شمسا منيرة ... أنار على كل البلاد محياها

حكيت لنا الفاروق «٦» حتى كأننا ... مضينا «٧» بعين لا نكذب رؤياها

وسرت على آثاره خير سيرة ... قطعنا بأن الله ربك يرضاها

إذا ذكرت سير الملوك بمحفل ... ونادى بها النادي وحسن دنياها

فجودك رواها وملكك زانها ... وعدلك زانها «٨» وذكرك حلاها

وأنت لها كهف حصين ومعقل ... تلوذ بها أولى الأمور وأخراها." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤١٩/٢>

١٧٧-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"ولو أن كل العالمين تألفوا «١» ... **على مدحه لم** يبلغوا بعض واجب

فأمسكت عنه هيبة وتأدبا ... وخوفا وإعظاما لأرفع جانب «٢»

ورب سكوت كان فيه بلاغة ... ورب كلام فيه عتب لعاتب

وقال، رحمه الله، مشفقا من ذنبه «٣» : [البسيط]

يا رب إن ذنوبي اليوم قد كثرت «٤» ... فما أطيق لها حصرا ولا عددا

وليس لي بعذاب النار من قبل ... ولا أطيق لها صبرا ولا جلدا

فانظر إلهي إلى ضعفي ومسكنتي ... ولا تذيقنني «٥» حر الجحيم غدا

وقال في مذهب الفخر «٦» : [الوافر]

وكم من صفحة كالشمس تبدو ... فيسلي «٧» حسنها قلب الحزين

غضضت الطرف عن نظري إليها ... محافظة على عرضي وديني «٨»

وفاته: فقد «٩» وهو يشحذ الناس ويحرضهم، ويثبت بصائرهم، يوم الكائنة بطريف «١٠» ، ضحوة يوم الاثنين السابع «١١» لجمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة، تقبل الله شهادته. وعقبه ظاهر بين القضاء والكتابة.

محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي

شرقي الأصل، من سكان غرناطة، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالطرسوني.." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٣/٣>

١٧٨-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"فقه وقراءات وفرائض، من أعلام الحفاظ للغة، حجة في العروض والقوافي، يخطط بالقافية عند ذكره في الكتب. وله في ذلك تواليف بديعة. وولي الخطابة ببلده مدة، وقعد للتدريس به، وانثال عليه الناس وأخذوا عنه. ونسخ بيده الكثير وقيد، وكان بقطره علما من أعلام الفضل والإيثار والمشاركة.

تواليفه: نظم رجزا شهيرا في الفرائض علما وعملا، ونظم في العروض والقوافي، وألف كتاب «الدرة المكنونة في محاسن إسطبونة» ، وألف تأليفا حسنا في ترحيل الشمس، وسوسطات الفجر، ومعرفة الأوقات، ونظم أرجوزة في شرح ملاحن ابن دريد، وأرجوزة في شرح كتاب «الفصيح» . ورفع للوزير ابن الحكيم كتابا في الخواص وصنعة الأمدة والتطبع الشاب، غريبا في معناه.

مشيخته: قرأ على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع، ولازمه، وأخذ عنه، وعن أبي القاسم بن الحصار الضرير السبتي، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير بغرناطة، وغيرهم.

شعره: من شعره قوله من قصيدة يمدح ابن الحكيم: [الطويل]

علاه رياض أورقت بمحامد ... تنور بالجدوى وتثمر بالأمل

تسح عليها من نداه غمامة ... تروي ثرى المعروف بالعل والنيل

وهل هو إلا الشمس نفسا ورفعة ... فيغرب بالجدوى ويبعد بالأمل

تعم أياديه البرية كلها ... فدان وقاص جود كفيه قد شمل

وهي طويلة. ونقلت من خط صاحبنا أبي الحسن النباهي، قال يمدح أبا عبد الله الرنداحي: [الكامل]

أطلع بأفق الراح كأس الراح ... وصل الزمان مساءه بصباح

خذها على رغم العذول مدامة ... تنفي الهموم وتأت بالأفراح

والأرض قد لبست برود أزاهر ... وتمنطقت من نهرها بوشاح

والجو إذ يبكي بدمع غمامة ... ضحك الربيع له بثغر أقاح

والروض مرقوم بوشي أزاهر ... والطير يفصح أيما إفصاح

والغصن من طرب يميل كأنما ... سقيت بكف الريح كأس الراح

والورد منتظم على أغصانه ... يبدو فتحسبه خدود ملاح

وكأن عرف الريح من زهر الربى ... عرف امتدا ح القائد الرنداح

وفاته: ببلده عصر يوم الجمعة الثامن عشر لرجب الفرد سنة سبع وسبعمائة.." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/٥٤>

١٧٩-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"مشيخته: قرأ «١» على الأستاذ القاضي أبي «٢» خالد بن أرقم، والأستاذ أبي العباس بن عبد النور. وروى عن أبيه مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الوزير العالم أبي عبد الله بن ربيع، والقاضي أبي جعفر بن مسعدة، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير، وولي الله الحسن بن فضيلة.

ورحل إلى العدوة، فأخذ بسبته عن الأستاذ أبي بكر بن عبيدة «٣» ، والإمام الزاهد أبي عبد الله بن حريث، وأبي عبد الله بن الخضار، وأبي القاسم بن الشاط، وغيرهم.

شعره: وهو من الجزء المسمى ب «شعر من لا شعر له» والحمد لله. فمن ذلك قوله يمدح أبا زكريا العزفي بسبتة، ويذكر ظفره بالأسطول من قصيدة أولها «٤» :

[الكامل]

أما الوصال فإنه كالعيد ... عذر المتيم واضح في الغيد

وفاته: توفي ببلده عام أربعين وسبعمائة. ودخل غرناطة راويا ومتعلما، وغير ذلك.

محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج ابن الجد الفهري

الحافظ الجليل، يكنى أبا بكر، جليل إشبيلية، وزعيم وقته في الحفظ. لبلي «٥» الأصل، إشبيلي، استدعاه السيد أبو سعيد والي غرناطة، فأقام بها عنده في جملة من الفضلاء مثله سنين. ذكر ذلك صاحب كتاب «ثورة المريدين» «٦»
.

حاله: كان في حفظ الفقه بحرا يغرف من محيط. يقال: إنه ما طالع شيئا من الكتب فنسيه، إلى الجلالة والأصالة، وبعد الصيت، واشتهار المحل. وكان مع هذا يتكلم عند الملوك، ويخطب بين يديها، ويأتي بعجاب، وفي كتاب «الإعلام» شيء من خبره، قال ابن الزبير.." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٦٣/٣>

١٨٠-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"فأعرجوا «١» على أهل «٢» الكمال وسلموا ... سلمتم وبلغتم مناكم فأبشروا

بنفسي لا بالمال أرضى بشارة ... إذا لاح نور في سناها مبشر

وما قدر نفسي أن تكون كفاء «٣» ... ولكنها جهد المقل فأعذر

أقول إذا أوفيت أكرم مرسل ... قراي عليكم أن ذنبي يغفر

وأحظى بتقريب الجوار مكرما ... وأصفح عن جور البعاد وأعذر

وأرتع في ظل الجنان منعما ... وأمني بقرب من حماك وأجبر

هناك هناك القرب فانعم بنيله ... بحيث ثوى جسم كريم مطهر

ودع عنك تطواف البلاد وخيم «٤» ... بطيبة طابت فهي مسك وعنبر

فخرت بمدحي للنبي محمد ... **ومن مدحه المداح** يزهى ويفخر

أطلت وإني في المديح مقصر ... فكل طويل في معاليك يقصر

ما بلغت كف امرئ متناول ... بها المجد إلا والذي نلت أكبر

وما بلغ المهدون في القول مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفخر

عليك صلاة الله ما مر سبق ... إليك وما هب النسيم المعطر

وقال يرثي ابنا نجيبا ثكله بغرناطة: [الطويل]

شباب ثوى شابت عليه المفارق ... وغصن ذوى تاقت إليه الحدائق

على حين راق الناظرين بسوقه ... رمته سهام للعيون رواشق

فما أخطأت منه الفؤاد بعمدها ... فلا أبصرت تلك العيون الروانق

وحين تدانى للكمال هلاله ... ألم به نقص وجدت مواحق

إلى الله أشكو فهو يشكى نوازعا ... عظاما سطاها للعظام عوارق

ولا مثل فقدان البني فجيعة ... وإن طال ما لجت وجلت بوائق

محمد إن الصبر صبر وعلقم ... على أنه حلو المثوبة سابق

فإن جزعا فالله للعبد عاذر ... وإن جلدا فالوعد لله صادق

وتالله ما لي بعد عيشك لذة ... ولا راقني مرأى لعيني رائق." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/١٠٦>

١٨١-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"[البسيط]

هات «١» الحديث عن الركب «٢» الذي شخصا

فأجابني عن ذلك بقصيدة في رويها «٣» :

لولا مشيب بفودي للفؤاد عصى ... نضيت «٤» في مهمه التشبيب لي قلصا «٥»

واستوقفت عبراتي وهي جارية ... وكفاء توهم ربعا للحبيب قصا

مسائلا عن لياليه التي انتهزت ... أيدي الأماني بها ما شئته فرصا

وكنت جاريت فيها من جرى طلقا ... من الإجادة لم يحجم «٦» ولا نكصا

أصاب شاكلة المرمي حين رمى ... من الشوارد ما لولاه ما اقتنصا

ومن أعد مكان النبل نبل حجا ... لم يرض إلا بأبكار النهى قنصا

ثم انثنى ثانيا عطف النسيب إلى ... مدح به قد غلا ما كان قد رخصا

فظلت أرفل فيها لبسة شرفت ... ذاتا ومنتسبا أعزز به قمصا

يقول فيها وقد خولت منحتها ... وجرع الكاشح المغرى بها غصصا «٧»

هذي عقائل وافت منك ذا شرف ... لولا أياديه بيع الحمد مرتخصا

فقلت: هلا عكست القول منك له ... ولم يكن قابلا من «٨» مدحه الرخصا

وقلت: ذي بكر فكر من أخي شرف ... يردي ويرضي بها الحساد والخلصا

لها حلى حسنيات على حلل ... حسنية تستبي من حل أو شخصا

خولتها وقد اعتزت ملابسها ... بالبخت ينقاد للإنسان ما عوصا «٩»

خذها أبا قاسم مني نتيجة ذي ... ود إذا شئت ودا للورى خلصا

جاءت تجاوب عما قد بعثت به ... إن كنت تأخذ من در النحور حصا." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/١١٠>

١٨٢-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"الأتم «١» الأكمل الأعم، يخصك به من طال في مدحه إرقالك وإغذاذك «٢» ، وراد روض حمده «٣» طلك ورذاذك، وغدت مصالح سعيه في سعي مصالحك، وسينفعك بحول الله وقوته وفضله ومنته معاذك، ووسمت نفسك بتلميذه فسمت نفسه بأنه أستاذك، ابن هانيء، ورحمة الله وبركاته.

دخوله غرناطة: دخل غرناطة مع الوفد من أهل بلده عند تصيرها إلى الإيالة النصرية، حسبما ثبت في موضعه.

وفاته: توفي بجبل الفتح، والعدو يحاصره، أصابه حجر المنجنيق في رأسه، فذهب به، تقبل الله شهادته ونفعه، في أواخر ذي قعدة، من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة «٤» .

وممن رثاه قاضي الجماعة شيخنا القاضي أبو القاسم الحسني، وهي القصيدة التي أولها «٥» : [الطويل]

سقى الله بالخضراء أشلاء سؤدد ... تضمنهن الترب صوب الغمائم

وقد ثبت في «جهد المقل» في اسم المذكور، فلينظر هنالك.

وممن رثاه شيخنا القاضي أبو بكر بن شبرين، رحمه الله بقوله «٦» : [مجزوء الكامل]

قد كان ما قال اليزيد «٧» ... فاصبر فحزنك لا يفيد

أودى ابن هانىء الوضا ... فاعتادني للثكل عيد

بحر العلوم وصدرها ... وعميدها إذ لا عميد

قد كان زينا للوجو ... د ففيه قد فجع الوجود

العلم والتحقيق والت ... وفيق والحسب التليد

تندى خلائقه فقل ... فيها: هي الروض المجود." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/١١٦>

١٨٣-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"مشيخته: قال الغافقي: قرأ بمالقة على الأستاذ أبي زيد السهيلي، رحمه الله.

وفاته: وتوفي بغرناطة سنة سبع وستمائة، ودفن بداره بجهة قنطرة القاضي منها على ضفة الوادي.

محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد ابن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعيد ابن عمار بن ياسر «١»

أوليته: قد وقع التنبيه عليها ويقع بحول الله.

حاله: كان «٢» وزيرا جليلا بعيد الصيت، عالي الذكر، رفيع الهمة، كثير الأمل «٣» .

نباهته: ذكره «٤» ابن صاحب الصلاة في تاريخه في الموحدين، فنبه على مكانة محمد بن عبد الملك منهم في الرأي والحظوة، والأخذ عنه في أمور الأندلس «٥» ، وأثنى عليه. وذكره أبو زيد السهيلي في «شرح السيرة الكريمة» «٦» ، حتى انتهى إلى حديث كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الموجه إلى هرقل، وأن محمد بن عبد الملك عاينه عند أذفونش، مكرما، مفتخرا به. والقضية «٧» مشهورة. وأما محله من أمداح الشعراء، فهو **الذي مدحه الأديب** أبو عبد الله الرصافي بقوله «٨» : [الكامل]

أبدا «٩» تفيض وخاطرا متوقدا ... دعها تبت قبسا على علم الندى

وفيه يقول أبو عبد الله بن شرف من قصيدة: [البسيط]

يا رحمة الله للراجي ونقمته ... لكل باغ طغى عن خيرة الرسل." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/١٦١<

١٨٤-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"ولد سنة أربع عشرة «١» وخمسمائة، وتوفي بغرناطة سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن عمار ابن ياسر العنسي «٢»

يكنى أبا بكر، وقد تقدم التعريف بأوليته.

حاله: قال في «الطالع» : ساد في دولة الملثمين «٣» ، وولوه بغرناطة الأعمال، وكانت له دار الرخام المشهورة بإزاء الجامع الأعظم بغرناطة. قال الغافقي فيه: شيخ جليل، فقيه نبيه من أهل قلعة يحصب «٤» . كان في عداد الفقهاء، ثم نزع إلى العمل، وولي إشراف غرناطة في إمارة أبي سعيد الميمون بن بدر اللمتوني. وقال صاحب «المسهب» «٥» : وحسب القلعة كون هذا الفاضل الكامل «٦» منها، وقد رقم برد مجده بالأدب، ونال منه بالاجتهاد والسجية القابلة أعلى سبب، وله من المكارم ما يغير في وجه كعب وحاتم، لذلك ما قصدته الأدباء، وتهافتت في مدحه الشعراء، وفيه أقول:

[الطويل]

وكان أبو بكر من الكفر عصمة ... ورد به الله الغواة إلى الحق

وقام بأمر الله حافظ أهله ... بلين وسبط في المبرة والخلق

وهذا أبو بكر سليل ابن ياسر ... بغرناطة ناغاه في الرأي والصدق

فهذا لنا بالغرب يجني معالما ... تباهي الذي أحيا الديانة بالشرق

وقد جرى من ذكره عند ذكر أبي بكر بن قزمان، ويجري عند ذكر نزهون بنت القلاعي ما فيه كفاية، إذ كان مفتونا بها، وبحمدة وزينب، بنتي زياد المؤدب من أهل وادي آش، وفيهما يقول: [المجتث]

ما بين زينب عمري ... أحث كأسي وحمده." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/١٦٣<

١٨٥-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"خليلي، أعني أرض مرسية المنى ... ولولا توخي الصدق سميتها الكبرى

محلي بل جوي الذي عبقت به ... نواسم آدابي معطرة نشرا

ووكري الذي منه درجت فليتني ... فجعت بريش العزم كي ألزم الوكرا

وما روضة الخضراء قد مثلت بها ... مجرتها نهرا وأنجمها زهرا

بأبهج منها والخليج مجرة ... وقد فضحت أزهار ساحتها الزهرا

وقد أسكرت أزهار «١» أغصانها الصبا ... وما كنت أعتد الصبا قبلها خمرا

هنالك بين الغصن والقطر والصبا ... وزهر الربى ولدت آدابي الغرا

إذا نظم الغصن الحيا قال خاطري ... تعلم نظام النثر من ههنا شعرا

وإن نثرت ريح الصبا زهر الربى ... تعلمت حل الشعر أسبكه نثرا

فوائد أسحار هناك اقتبستها ... ولم أر روضا غيره يقرئ السحرا

كأن هزيز **الريح يمدح روضها** ... فتملأ فاه من أزاهر ها درا «٢»

أيا زنقات «٣» الحسن، هل فيك نظرة ... من الجرف الأعلى إلى السكة الغرا

فأنظر من هذي لتلك كأنما ... أغير إذ غازلتها أختها الأخرى

هي الكاعب الحسناء تمم حسنها ... وقدت لها أوراقها حللا خضرا

إذا خطبت أعطت دراهم زهرها ... وما عادة الحسناء أن تنقد المهرا

وقامت بعرس الأنس قينة أيكة «٤» ... أغاريدها تسترقص الغصن النضرا

فقل في خليج يلبس الحوت درعه ... ولكنه لا يستطيع بها قصرا «٥»

إذا ما بدا فيها الهلال رأيته ... كصفحة سيف وسمها قبعة صفرا

وإن لاح فيها البدر شبهت متنه ... بسطر «٦» لجين ضم من ذهب عشرا

وفي جرفي روض هناك تجافيا ... لنهر «٧» يود الأفق لو زاره فجرا

كأنهما خلا صفاء تعاتبا ... وقد بكيا من رقة ذلك النهرا

وكم لي بالباب الجديد «٨» عشية ... من الأنس ما فيه سوى أنه مرا." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/٢٧١>

١٨٦-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"يتحلى بخطة هي به تتحلى. كيف يهنأ بالقعود لسماع دعوة «١» الباطل، ولمعاناة «٢» الإنصاف الممطول من الماطل، والتعب في المعادلة، بين ذوي المجادلة. أما لو علم المتشوقون «٣» إلى خطة الأحكام، المستشرفون إلى ما لها من التبسط والاحتكام، ما يجب لها من اللوازم، والشروط الجوازم، كبسط الكنف، ورفع الجنف، والمساواة بين العدو وذي الذنب، والصاحب بالجنب، وتقديم ابن السبيل، على ذي الرحم والقبيل، وإيثار الغريب، على القريب، والتوسع في الأخلاق، حتى لمن ليس له من خلاق، إلى غير ذلك مما علم قاضي الجماعة أحصاه، واستعمل لخلقه «٤» الفاضل أدناه وأقصاه، لجعلوا خمولهم مأمولهم، وأضربوا عن ظهورهم «٥» ، فنبذوه وراء ظهورهم «٦» ، اللهم إلا من أوتي بسطة في العلم، ورسا طودا في ساحة الحلم، وتساوى ميزانه في الحرب والسلم، وكان كقاضي الجماعة «٧» ، في المماثلة بين أجناس الناس، فقصاراه أن يتقلد الأحكام للأجر، لا للتعسف «٨» والزجر، ويتولاها للثواب، لا للغلظة في رد الجواب، ويأخذها لحسن الجزاء، لا لقبح «٩» الاستهزاء، ويلتزمها لجزيل الذخر، لا للإزراء والسخر. فإذا كان كذلك، وسلك المتولي هذا السالك «١٠» ، وكان كقاضي «١١» الجماعة ولا مثل له، ونفع الحق به علله،

ونقع غلله، فيومئذ تهنأ «١٢» به خطة القضاء، ويعرف ما لله عليه «١٣» من اليد البيضاء.

ومحاسنه في النثر أيضا جمة.

ومن أخباره «١٤» أنه رحل إلى مراكش متسببا «١٥» في جهاز بنت بلغت التزويج، وقصد دار الإمارة مادحا، فما تيسر له شيء من أمله، ففكر في خيبة قصده، وقال:

لو كنت تأملت «١٦» جهة الله، ومدحت المصطفى «١٧» صلى الله عليه وسلم، وآل بيته الطاهرين، لبلغت أملي بمحمود عملي. ثم استغفر الله «١٨» في توجهه الأول، وعلم أن ليس على غير." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/٢٧٤>

١٨٧-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"الشوق، الذي شب عمره عن الطوق، والوجد الذي أصبح واري الزند. فأقسم بباري النسم، وواهب الحظوظ والقسم، لو أعطيت للنفس مقادتها، وسوغتها إرادتها، ما قنعت بنيابة القرطاس والمداد، عن مباشرة الأرواح والأجساد، وإن أعرضت عقبة للشعير ورأس المزاد، وشمخ بأنفه وزاد، وما بين ذلك من علم باذخ، وطود شامخ، قد أذكرت العقاب عقابه، وصافحت النجوم هضابه، قد طمح بطرفه، وشمخ بأنفه، وسال الوقار على عطفه: [الكامل]

ملكت عنان الريح راحته ... فجيادها من تحته تجري

وأما الحمل الهائج، والبحر المتمايج، والطلل المائل، والذنب الشائل، فمساجلة مولاي في ذلك المجال، من المحال، إذ العبد قصاراه ألفاظ مركبة، غير مرتبة: [الخفيف]

هو جهد المقل وافاك مني ... إن جهد المقل غير قليل

وأقرأ على مولاي، أبقاه الله، سلاما عميما، تنسم روضه نسيما، ورف نظره وعبق شميما، والأوفر الأذكى منه عليه معادا، ما سح السحاب إرعادا، وأبرق الغمام رعدا والحسام أبعادا، ورحمة الله وبركاته. من عبده الشبق لوجهه، عبد الله بن الخطيب، في الخامس عشر لجمادى الأولى عام تسعة وستين وسبعمائة.

مولده: بحضرة غرناطة، يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة.

عبد الله بن محمد بن سارة البكري «١»

شنتريني «٢» ، سكن ألمرية وغرناطة، **وتردد مادحا ومنتجعا** شرقا ومغربا، ويضرب في كثير من البلاد.." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/٣٣٣>

١٨٨-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"خالصا لوجهه، وكفيلا بمعرفته بمنه وكرمه، وهو سبحانه يبقي بركتكم، ويكلأ ذاتكم الكريمة وحوزتكم، بفضله وطوله وقوته، والسلام الكريم يخصكم به كثيرا أثيرا، معظم مقداركم، وملتزم إجلالكم وإكباركم، ابن رضوان، وفقه الله، وكتب في الثامن والعشرين لرجب من عام سبعة وستين وسبعمائة.

وهو الآن بحاله الموصوفة، أعانه الله. وله تردد إلى حضرة غرناطة، واجتياز وإلمام.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد ابن خلف بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن ابن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر

غرناطي، قلعي «١» الأصل، سكن مالقة.

حاله: قال صاحب «الطالع» «٢» : هو المشهور باليربطول «٣» ، زاد على أخيه بخفة الروح، وطيب النوادر، واختار سكنى مالقة، فما زال بها يمشي على كواهل ما تعاقب فيها من الدول، ويقلب طرفه مما نال من ولاياتها بين الخيل والخول، حتى أن ابن عسكر، قاضي مالقة وعالمها، كان من جملة من مدحه، وتوسل بها إلى بلوغ أغراضه عند القوم، وصنف له شجرة الأنساب السعيدية. وكان قبيح المنظر، مع كونه من رياحين الفضل والأدب. فمن الحكايات المتعلقة بذلك، أنه دخل يوما على الوالي بغرناطة، السيد أبي إبراهيم «٤» ، وجعل يساره، وكان مختصا به، واقتضى ذلك أن رد ظهره للشيخ الفقيه الجليل، عميد البلدة، أبي الحسن سهل بن مالك، ثم التفت فرد وجهه إليه، وقال: أعتذر لكم بأمر ضروري، فقال أبو الحسن: إنما تعتذر لسيدنا، فانقلب المجلس ضحكا. ومنها أنه خرج إلى سوق الدواب مع ابن يحيى الحضرمي." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٤٧/٣>

١٨٩-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"من روى عنه: روى عنه أبو إسحاق الزوالي، وأبو إسحاق الجاني، وأبو أمية بن عفير، وأبو بكر بن دحمان، وابن قنتوال، والمحمدون ابن طلحة، وابن عبد العزيز، وابن علي جو يحمات، وأبو جعفر بن عبد المجيد، والحفار وسهل بن مالك، وابن العفاص، وابن أبي العافية، وأبو الحسن السراج، وأبو سليمان بن حوط الله، والسمائي، وابن عياش الأندرشي، وابن عطية، وابن يربوع، وابن رشيد، وابن ناجح، وابن جمهور، وأبو عبد الله بن عياش الكاتب، وابن الجذع، وأبو علي الشلوبين، وسالم بن صالح، وأبو القاسم بن بقي، وأبو القاسم بن الطيلسان، وعبد الرحيم بن الفرس، وابن الملجوم، وأبو الكرم جودي، وأبو محمد بن حوط الله، إلى جملة لا يحصرها الحد.

دخل غرناطة، وكان كثير التأميل والمدح لأبي الحسن بن أضحى، قاضيها وريسها «١» ، وله في مدحه أشعار كثيرة، وذكر لي من أرخ في الغرناطيين، وأخبرني بذلك صاحبنا القاضي أبو الحسن بن الحسن كتابة عمن يثق به.

تواليفه: منها كتاب «الشريف «٢» والإعلام، بما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام» . ومنها شرح آية الوصية، ومنها «الروض الآنف «٣» والمشرع الروا، فيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى» . وابتدأ إملاءه في محرم سنة تسع وستين وخمسمائة، وفرغ منه في جمادى منها. ومنها «حلية النبيل، في معارضة ما في السبيل» . إلى غير ذلك.

شعره: قال أبو عبد الله بن عبد الملك: أنشدني أبو محمد القطان، قال:

أنشدني أبو علي الرندي، قال: أنشدني أبو القاسم السهيلي لنفسه «٤» : [الطويل]

أسائل عن جيرانه من لقيته ... وأعرض عن ذكراه والحال تنطق." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٦٤/٣>

١٩٠-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"يشهد العالمون في كل فن ... أنه «١» كالشهاب في العلماء

وقضاة الزمان أرض لديهم ... وهو من فوقهم كمثل السماء

لتعرضت مدحه فكأني ... رمت بحرا مساجلا بالدلاء

فأنا معجم على أن خيلي ... لا تجارى في حلبة الشعراء

لكساني محبرا ثوب فخر ... طال حتى حررته من ورائي

ولو انصفته «٢» وذاك قليل ... كان خدي لنعله كالحذاء

فأنا عبده وذاك فخاري ... وجمالي بين الورى وبهائي

وثنائي «٣» وقف عليه وشكري ... ودعائي له بطول البقاء

علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى ابن عبد اللطيف بن الغريب بن يزيد بن الشمر ابن عبد شمس بن الغريب الهمداني «٤»

والغريب بن يزيد هو أول مولود ولد للعرب اليمانيين بالأندلس، يكنى أبا الحسن.

ولي غرناطة، وكان من أهل العلم والفهم، والمشاركة في الطب، والكفاية الجيدة، والشعر في ذروة همدان، وذوائبهما، حسن الخط، كريم النفس، جواد بما يمارى، عطاياه جزلة، ومواهبه سنية، وخلقه سهلة، كثير البشاشة، مليح الدعابة، موطأ الأكناف، على خلق الأشراف والسادة.

مشيخته: روى بألمرية عن القاضي أبي محمد بن سمحون وبه تفقه، وقرأ الأدب على ابن بقنة، وعلى الإمام الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد بن الباذش، وسمع الحديث على الحافظ أبي بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية وغيره.."

<الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/٦٤>

١٩١-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"وكتب مع شكل يحذو على النعل الكريم، من شأنه أن يكتب ذلك لكل مزمع سفر «١» : [الطويل]

فديتك لا يهدى إليك أجل من ... حديث نبي الله خاتم رسله

ومن ذلك الباب المثال الذي أتى ... به الأثر المأثور في شأن نعله

ومن فضله مهما يكن عند حامل ... له نال ما يهواه ساعة حمله

ولا سيما إن كان ذا سفر به ... فقد ظفرت يمناه بالأمن كله

فدونك منه أيها العلم الرضا ... مثالا كريما لا نظير لمثله

ومن ذلك قوله «٢» : [البسيط]

لا تلجأن لمخلوق من الناس ... من يافث كان أصلا أو من الياس «٣»

وثق بربك لا تيأس ترى «٤» عجبا ... فلا أضر على عبد من الياس

ومن قوله يمدح السلطان ويصف الإعذار «٥» : [البسيط]

أبدى لنا من ضروب الحسن أفنانا ... هذا الزمان «٦» لمولانا ابن مولانا

يقول فيها لطف الله بنا وبه:

ولا «٧» تحرك لسانا يا أخا ثقة ... بريم رامة إن وفى وإن خانا

يظل ينشر ميت الوجد عن جدث ... من الجفون أو الأحشاء عريانا

ثم قال فيها بعد كثير يرجى عفو الله فيه:

فما النسيب بأولى «٨» من حديث علا ... عن الإمام ينيل المرء رضوانا

يممه تحظ بما أملت من أمل» ... يجنيك للسول أفنانا فأفنانا

ومنها في المدح:

ملك يخف لراجيه بنائله ... على وقار يرى كالعين ثملانا." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/٧١>

١٩٢-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"عدلا لأقطار الإيالة كالبا ... ولجامحات البغي منها كافحا

بشرى بيوسف ناصر الملك الذي ... ما زال عنه مجالدا ومكافحا

جمع المواهب للمواهب مانحا ... فوق المنى وعن الجرائم صافحا

ابن الإمام أبي الوليد وحسبنا ... مدحا تضمن في الفخار مدائحا

يهنيك عيد النحر أسعد قادم ... وافاك من جدوى يمينك ماتحا

وفيته قربانه وصلاته وأقمت ... فيه شعائرا وذبائحا

ورجعت في الجيش الذي أخباره ... تروي غرائبها الحسان صحائحا

أسد ضراغم فوق خيل ترتمي ... نحو العدو سوانحا وبوارحا

طيارة بالدارعين تخالها ... تنقض في يوم القتال جوارحا

من كل من تخذ القنا خيما له ... يلقى العدو مماسيا ومصابحا

والشمس أضرمت السبيكة عندما ... لقي الحديد شعاعها المطارحا

فاهنأ به وانعم بدولتك التي ... ترضي الولي بها وتشجي الكاشحا

دامت ودام الحق فيها ثابتا ... يعلو يدا والإفك فيها طالحا

وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانيا «١» : [الكامل]

زارت تجرر نحوه أذيالها ... هيفاء تخلط بالنفار دلالها «٢»

والشمس «٣» من حسد لها مصفرة ... إذ قصرت عن أن تكون مثالها

وافتك تمزج لينها بقساوة ... قد أدرجت طي العتاب نوالها

كم رمت كتم مزارها لكنه ... صحت دلائل لم تطق إعلالها
تركت على الأرجاء عند مسيرها ... أرجا كأن المسك فت خلالها
ما واصلتك محبة وتفضلا ... لو كان ذاك لواصلت إفضالها
لكن توقعت السلو فجددت ... لك لوعة لا تتقي ترحالها
فوحبها قسما بحق بروره ... لتجشمنك في الهوى أهوالها
حسنت نظم الشعر في أوصافها ... إذ قبحت لك في الهوى أفعالها
يا حسن ليلة وصلها ما ضرها ... لو أتبعت من بعدها أمثالها." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٠٦/٤>

١٩٣-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"محنته: قال «١» : وكان مع ذلك منقطعا إلى سليمان ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية، كثير المدح له، على أنه ما أخلى الأمير هشاما من مدحه، وهو مع ذلك لا يسأل سخيمته وحقده عليه؛ لانحطاطه في شعب سليمان أخيه، وبينهما من التنافس والمشاحة ما لا شيء فوقه. وروي «٢» أن الذي هاج غضب هشام عليه، أن قال له الساعي عليه: قد عرض بك بقوله في مديح أخيك سليمان في شعر له فيه منه «٣» :

[الوافر]

وليس كمثل من إن سيل عرفا «٤» ... يقلب مقلة فيها اعورار «٥»

وكان هشام أحول، فاغتاظ لذلك. وركب فيه من المثلة وركبه، وحقد عليه، إلى أن استدعاه إلى مدينة ماردة، وهشام يومئذ واليها في حياة الأمير أبيه، فخرج إليه أبو المخشي من قرطبة، طامعا في نائله، غير مرتاب بباطنه، فلما دخل عليه قال له:

يا أبا المخشي، إن المرأة الصالحة التي هجوت ابنها فقذفتها، فأفحشت سبها، قد أخلصت دعاءها لله في أن ينتقم لها منك. فاستجاب لها، وسلطني وتأذن بالاقتصاص لها على يدي منك، ثم أمر به فقطع لسانه، وسملت عيناه، وعولج من جراحه، فاستقل منها، وعاش زمنا ممثلا به. فأما لسانه، فانجبر بعيد وقت إلا قليلا، واقتدر على الكلام إلا تلعثما كان يعترضه، واستمر العمى، فعظم عليه مصابه، فكثرت في شكواه أشعاره. قال: ويذكر أن قصة أبي المخشي في نبات لسانه، لما بلغت مالك بن أنس، أشار إليها في فتواه في التأني بدية اللسان طمعا في نبتها، وقال:

يتأنى بالحكم عاما، فإن نبت أو شيء منه، عمل في ديته بحسب ذلك، فقد بلغني أن رجلا بالأندلس نبت لسانه أو أكثره بعدما قطع، فأمكنه الكلام.

شعره: قالوا: وبلغ الأمير عبد الرحمن بن معاوية صنيع ابنه هشام بمادحهم أبي المخشي، فساءه وكتب إليه يعنفه، وأوصل أبا المخشي إليه عند استيلائه بعد حين، فاعتذر إليه ورق له، وأنشده بعض ما أحدثه بعد، فكان لا يبين الإنشاد، فينشد له صبي كان قد علمه ودربه، فأنشده قصيدته التي وصف فيها عماه وأولها «٦» :." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٩٦/٤>

١٩٤-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"عبد الله محمد بن علي بن أبي خالد العبدري الأبدي، وعلى أبي الحسن البصري، وعلى خاليه أبي عبد الله محمد وأبي الحسن ابني الطرطاني. وأجازه أبو القاسم بن البراء، وأبو محمد بن أبي الدنيا، وأبو العباس بن علي الغماز، وأبو جعفر الطباع، وأبو بكر بن فارس، وأبو محمد الأنباري، وغيرهم. وأخذ عنه الجملة من أهل الأندلس من شيوخنا كالحكيم الأستاذ أبي زكريا بن هذيل، وشيخنا أبي الحسن بن الجياب، وشيخنا أبي البركات، والقاضي أبي بكر بن شبرين، وقاضي الجماعة أبي القاسم الحسني الشريف، والوزير أبي بكر بن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم، والقاضي أبي القاسم بن سلمون، وغيرهم.

شعره: وكان يقرض أبياتا حسنة من الشعر، فمن ذلك قوله يذيل أبياتا لأبي المطرف بن عميرة وهي «١» : [الكامل]

فضل الجمال على الكمال بخده» ... والحق «٣» لا يخفى على من وسطه

عجبا له برهانه بشروطه ... معه فما مطلوبه «٤» ب ا لسفسطه

علم التباين في النفوس وإنها ... منها مفرطة وغير مفرطه «٥»

فئة «٦» رأت وجه الدليل وفرقة ... أصغت إلى الشبهات فهي مورطه

فأراد جمعها معا في حكمة «٧» ... هذي بمنتجة وذي بمغلطه

ومن شعره قوله: [الكامل]

إني «٨» سلكت من انقباضي مسلكا ... وجريت من صمتي على منهاج

وتركت أقوال البرية جانبا ... كي لا أميز مادحا من هاج

دخوله غرناطة: ورد على غرناطة عند تصير سبتة إلى الإيالة النصرية مع الوفد من أهلها ببيعة بلدهم، فأخذ عنه بها الجملة، ثم انصرف إلى بلده. قال شيخنا أبو." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/٢١٨>

١٩٥-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"شعره: قال أبو القاسم الغافقي: من شعره قوله في هاشم بن كعب التميمي، من أنجد الفرسان، قتل في يوم خمسة من أنجاد المولدين: [الطويل]

هجرت القوافي والظباء «١» الأوانسا ... وودعت لذاتي نعم واللواعسا

ورعت فؤادي بالمشيب عن الصبا ... وأصبحت عن عهد الغواية يائسا

أبا خالد، ما زلت مذ كنت يافعا ... لكل سنات للمكارم «٢» لابسا

فما حملت أنثى كمثلك سيدا ... ولا حملت خيل كمثلك فارسا

قاسم بن محمد بن الجد العمري

يكنى أبا القاسم، ويعرف بالورسيدي، من أهل ألمرية، وتكرر وروده على غرناطة.

حاله: قال شيخنا أبو البركات: كان حسن الأخلاق، سليم الصدر، بعيدا عن إذاية الناس بيده أو لسانه بالجملة، له خط

لا بأس به، ومعرفة بالعدد، وسلك الطريقة الزمامية، وله حظ من قرض الشعر. وجرى ذكره في الإكليل بما نصه: من أئمة أهل الزمان، خليق برعي الذمام، ذو حظ كما تفتح زهر الكمام، وأخلاق أعذب من ماء الغمام. كان ببلده محاسبا، في لجة الأعمال راسبا، صحيح العمل، يلبس الطروس من براعته أسنى الحلل.

شعره: قال يمدح المقام السلطاني «٣» : [الطويل]

أرى أوجه الأيام قد أشرقت بشرا ... فقل لي، رعاك الله، ما هذه البشرى

وما بال أنفاس الخزامى تعطرت ... فأرجت الأرجاء من نفحها عطرا

ونقبت الشمس المنيرة وجهها ... قصورا عن الوجه الذي أخجل البدرا

وما زالت الأغصان «٤» في أريحية ... كما عطفت أعطافها تنثني شكرا

فما ذاك إلا أن بدا وجه يوسف «٥» ... فأربت على الآيات آياته الكبرى

خليفة رب العالمين الذي به ... تمهدت الأرجاء وامتلأت بشرا

وجرت على أعلى المجرة ساحبا ... ذيول العلى فاستكمل النهي والأمرا." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/٢٢٢>

١٩٦-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"وتردد لهجي بما يبلغني من معاليك ومعانيك، وما شاده فكرك الوقاد من مبانيك، وما أهلت به بلاغتك من دارسه، وما أضفت «١» على الزمان من رائق ملابسه، وما جمعت من أشتاته، وأحيت من أمواته، وأيقظت من سناته «٢» ، وما جاد به الزمان من حسناته.

فلترداد هذه المحاسن من أنبائك، وتصرف الألسنة بثنائك، علقت النفس من هواها بأشد علاقة، وجنحت إلى لقائك جنوح والهة مشتاقة، والحوادث الجارية تصرفها، والعوائق الحادثة كلما عطفت بأملها «٣» إليه لا تتحفها به ولا تعطفها، إلى أن ساعد الوقت، وأسعد البخت، بلقياكم «٤» هذه السفرة الجهادية، وجاد إسعاف الإسعاد من أمنيتي بأسنى هدية، فلقيتكم لقيا خجل، ولمحت أنواركم لمحة على وجل، ومهجتي «٥» في محاسنكم الرائقة، ومعاليكم الفائقة، على ما يعلمه ربنا عز وجل.

وتذكرت عند لقائكم المأمول، إنشاء قائل يقول: [البسيط]

كانت محادثة «٦» الركبان تخبر عن ... محمد بن خطيب «٧» بأطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

قسما «٨» لعمري أقوله وأعتقده، وأعتده وأعتمده، فلقد بهرت منك المحاسن، وفقت من يحاسن، وقصر عن شأوك كل بليغ لسن، وسبقت فطنتك النارية النورية بلاغة كل فطن، وشهد لك الزمن «٩» أنك وحيده، ورئيس عصبته الأدبية وفريده. فبورك لك فيما أنلت من الفضائل، وأوتيت من آيات المعارف التي بها نور الغزالة هائل «١٠» ، ولا زلت مرقى «١١» في مراتب المعالي، موقى صروف الأيام والليالي.

ومن **شعره يمدح الجهة** النبوية، مصدرا بالنسيب لبسط الخواطر النفسانية «١٢» :

[الكامل]

لما تناهى الصب في تشويقه ... درر الدموع اعتاضها بعقيقه." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/٣٢٥>

١٩٧-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"لا تحسبني معرضا عن طيفه ... لكن منامي عن جفوني أعرضا

عجب الوشاة لمهجتي أن لم تذب ... يوم النوى وتشككت فيما مضى

ومنها:

خفيت لهم من سر صبري آية ... ما فهمت إلا سليمان الرضا

لله درك ناهجا سبل الهوى ... فلمثله أمر الهوى قد فوضا

أمنت نملا فوق خدك سارحا ... وسللت سيفا من جفونك منتضى

ومن الأمداح قوله من قصيدة «١» : [الطويل]

حريص على جر الذوائب والقنا ... إذا كعت «٢» الأبطال والجو عابس

وتعتنق الأبطال لولا سقوطها ... لقلت لتوديع أتته الفوارس

إذا اختطفتهم كفه فسروجهم ... مجال وهم في راحتيه فرائس

وقال يمدح السلطان أمير المسلمين أبا الوليد بن «٣» نصر عند قدومه من فتح أشكر «٤» من قصيدة أولها «٥» :

[الطويل]

بحيث البنود الحمر والأسد الورد ... كتائب، سكان «٦» السماء لها جند

وتحت لواء النصر ملك هو الورى «٧» ... تضيق به الدنيا إذا راح أو يغدو

تأمنت الأرواح في ظل بنده ... كأن جناح الروح «٨» من فوقه بند

فلو رام إدراك النجوم لنالها ... ولو هم لانقادت له «٩» السند والهند." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/٣٣٩>

١٩٨-الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"وجرى ذكره في «الإكليل» بما نصه «١» : روض أدب لا تعرف الذواء «٢» أزهاره، ومجموع فضل لا تخفى آثاره، كان في فنون الأدب مطلق الأعنة، وفي معاركه ماضي الظبا والأسنة. فإن هزل، وإلى تلك الطريقة اعتزل، أبرم من الغزل «٣» ما غزل، وبذل من دنان راحته ما بذل «٤» . وإن صرف إلى المعرب «٥» غرب «٦» لسانه، وأعاره لمحة من إحسانه، أطاعه عاصيه، واستجمعت لديه أقاصيه. ورد على الحضرة الأندلسية والدنيا شابة، وريح القبول هابة، فاجتلى محاسن أوطانها، وكتب عن سلطانها. ثم كر إلى وطنه»

وعطف، وأسرع اللحاق كالبارق إذا خطف. وتوفي عن سن عالية، وبرود من العمر بالية «٨» .

ومن شعره أيام حلوله بهذه البلاد، قوله يمدح الوزير ابن الحكيم، ويلم بذكر السلم في أيامه: [البسيط]

رضاكم إن منتتم خير مرهوب ... وما سوى هجركم عندي بموهوب

لكم كما شئتم العتبى وعتبكم ... مقابل الرضى من غير تثريب

منوا بلحظ رضى لي ساعة فعسى ... أنال منه لدهري طب مطبوب

فكم أثارت لي الأيام وابتسمت ... ثغور سعدي بتقريب فتقريب

قد كن بيضا رعابيبا بقربكم ... والآن يوصفن بالسود الغرابيب

آها لدهر تقضى لي بباكم ... مرتب للأماني أي ترتيب

ما كان إلا كأحلام سررت بها ... فواصلت حال تقويض بتطنيب

يا ليت شعري هل تقضى بعودته ... فأقدر الحسن منه بعد تجريب

ومنها:

يا أيها السيد الأعلى الذي يده ... حازت ندى السحب مسكوبا بمسكوب

فلو سألنا بلاد الله عن كرم ... فيها لكفيه والأنواء منسوب

لقلن: إن كان جود لا يضاف لذي ال ... وزارتين فجود غير محسوب." <الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤/٣٦٥>

١٩٩-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"الله صلى الله عليه وسلم الأسود بن ربيعة من ولد ربيعة بن مالك بن حنظلة، فقال: «ما أقدمك» قال: أقترب بصحبتك

فترك الأسود، وسمي المقرب، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع علي صفين.

وروى [(١)] الطبري أن عمر استعمل الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك على جند البصرة، وهو صحابي مهاجري، وهو الذي قال: جئت لأقترب، فسمي المقرب، قال بعض الحفاظ: لعل بعضهم نسبه إلى جده الأعلى ربيعة، والله أعلم.

١٦٦- الأسود بن عمران البكري [(٢)] .

روى ابن مندة من طريق ميسرة النهدي [(٣)] ، عن أبي المحجل، عن عمران بن الأسود، أو الأسود بن عمران، قال: كنت رسول قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلوا في الإسلام ووافدهم قال ابن عبد البر: في إسناد حديثه مقال.

قلت: ما فيه غير أبي المحجل. وهو مجهول.

١٦٧- الأسود بن عوف الزهري [(٤)] ،

أخو عبد الرحمن، أحد العشرة. قال ابن سعد:

أسلم هو وأخوه عبد الله يوم الفتح وقال ابن عبد البر- تبعا للزبير: هاجر قبل الفتح، وهو والد جابر الذي ولي المدينة لابن الزبير. ولجابر قصة في الموطأ، وقتل أخوه محمد وعباس ابنا الأسود مع ابن الأشعث بالراوية.

١٦٨- الأسود بن عويم السدوسي [(٥)] :

روى ابن مندة، من طريق حبيب السدوسي، عن الأسود بن عويم، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجمع بين الحرة والأمة، فقال: للحرة يومان، وللأمة يوم [و] [(٦)] في إسناده علي بن قرين، وقد كذبه ابن معين.

١٦٩- الأسود بن مسعود الثقفي [(٧)] :

ذكر عمر بن شبة، من طريق الشعبي: أنه جاوب ظبيان بن كداد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. في حديث طويل، ذكر وفوده فيه، وأورد له **شعرا يمدح به** النبي صلى الله عليه وسلم، فمنه:

أمسيت أعبد ربي لا شريك له ... رب العباد إذا ما حصل اليسر

أنت الرسول الذي ترجى فواضله ... عند القحوط إذا ما أخطأ المطر

[البسيط]

[(١)] في أوذكر.

[(٢)] تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٩، أسد الغابة، ١٥١، الاستيعاب ت (٥٢) .

[(٣)] في ج الهندي.

[(٤)] تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٠، معرفة الصحابة ٢/ ٢٨٩، أسد الغابة ت (١٥٢) ، الاستيعاب ت (٤٠) .

[(٥)] أسد الغابة ت (١٥٣) ، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٠.

[(٦)] سقط في أ.

[(٧)] تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٠، الوافي بالوفيات ٩/ ٢٥٥، المنمق ٢٠٥.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٢٢٨>

٢٠٠-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"عداده في أهل الكوفة. وقال البخاري: أنس بن الحارث قتل مع الحسين بن علي، سمع النبي صلى الله عليه وسلم، قاله محمد عن سعيد بن عبد الملك الحراني، عن عطاء بن مسلم، حدثنا أشعث بن سحيم، عن أبيه، سمعت أنس بن الحارث.

ورواه البغوي، وابن السكن وغيرهما من هذا الوجه، ومتنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن ابني هذا-

يعني الحسين- يقتل بأرض يقال لها كربلاء، [(١)] فمن شهد ذلك منكم فلينصره» .

قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء، فقتل بها مع الحسين.

قال البخاري: يتكلمون في سعيد- يعني رواية.

وقال البغوي: لا أعلم رواه غيره. وقال ابن السكن، ليس يروى إلا من هذا الوجه، ولا يعرف لأنس غيره.

قلت: وسيأتي ذكر أبيه الحارث بن نبيه في مكانه، ووقع في التجريد للذهبي: لا صحبة له، وحديثه مرسل. وقال المزي: له صحبة، فوهم. انتهى.

ولا يخفى وجه الرد عليه مما أسلفناه، وكيف يكون حديثه مرسلا وقد قال سمعت

وقد ذكره في الصحابة البغوي وابن السكن وابن شاهين والدغولي وابن زبر، والباوردي وابن مندة وأبو نعيم وغيرهم.

٢٦٧- أنس بن زنيم الكناني [(٢)] :

تقدم تمام نسبه في ترجمة ابن أخيه أسيد بن أبي أناس بن زنيم. ذكر ابن إسحاق في «المغازي» أن عمرو بن سالم الخزاعي خرج في أربعين راكبا يستنصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش فأنشده:

لاهم إني ناشد محمدا ... عهد أبينا وأبيه الأتلدا

[الطويل] الأبيات، ثم قال: يا رسول الله، إن أنس بن زنيم هجاك، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه، فبلغه ذلك، فقدم عليه معتذرا، وأنشده **أبياتا مدحه بها**، وكلمه فيه نوفل بن معاوية الديلي فعفا عنه. وهكذا أورد الواقدي والطبري القصة لأنس بن زنيم، وساق ابن شاهين بسند منقطع إلى حرام بن هشام بن خالد الكعبي عن أبيه قال: لما قدم وفد خزاعة يستنصرون

[(١)] كربلاء: بالمد: هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة على جانب الفرات. انظر: مراصد الاطلاع ٣/ ١١٥٤.

[(٢)] تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٠، تهذيب الكمال ١/ ١٢٠ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١/ ١٠٤، الوافي بالوفيات ٩/ ٤٢٢، أسد الغابة ت ١٤٩.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٧١/١>

٢٠١-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"ابن ثوبان أن محمد بن إياس بن البكير حدثه، وكان أبوه شهد بدرا ووصله في تاريخه.

وقال ابن إسحاق: لا نعلم أربعة إخوة شهدوا بدرا غير إياس وإخوته: عاقل، وخالد، وعامر، وذكر أنهم هاجروا جميعا فنزلوا على رفاعة بن عبد المنذر.

وقال ابن يونس: شهد إياس فتح مصر، وتوفي سنة أربع وثلاثين، واستشهد أخوه عاقل يوم بدر، وأخوه خالد يوم الرجيع [(١)] ، وأخوه عامر باليمامة.

٣٧٤- إياس بن ثعلبة [(٢)] ،

أبو أمامة البلوي، حليف بني حارثة من الأنصار، ويأتي في الكنى.

٣٧٥- إياس بن رئاب، [(٣)]

هو ابن هلال بن رئاب، نسب إلى جده. وسيأتي قريبا.

٣٧٦- إياس بن سلمة [(٤)]

بن الأكوع، ذكره ابن عبد البر في الصحابة.، وقال: مدح النبي صلى الله عليه وسلم بشعر، وفيه نظر.

قلت: إن كان هو الذي روى عنه أبو العميس فليست له صحبة، لأنه ولد في زمن عثمان. وإن كان لسلمة ابن يقال له إياس أيضا فهو محتمل. وقد سبق ابن عبد البر إلى ذلك المرزباني في معجمه، لكن لم يصرح بأن له صحبة، بل قال في ترجمته: هو **القائل يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم:

سمح الخليقة ماجد وكلامه ... حق وفيه رحمة ونكال

أولاد قيلة حوله في غابة ... كالأسد ترفأ [(٥)] حولها الأشبال

[الكامل]

[(١)] رجيع: بفتح أوله وبالعين المهملة على فعيل هو الموضع الذي غدرت فيه عضل والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهم عاصم بن ثابت الذي حمته الدبر وهو ماء الهذيل، قرب الهذة بين مكة والطائف والرجيع: واد قرب خيبر. انظر: مراصد الاطلاع ٢/ ٦٠٦.

[(٢)] تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٩، تقريب التهذيب ٨٧١، تهذيب الكمال ١/ ١٢٧، أسد الغابة ت (٣٣٥) ، الاستيعاب ت (١٣٠) ، خلاصة تهذيب الكمال ١/ ١٠٧، الوافي بالوفيات ٩/ ٤٦٢، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٨٧، بقي بن مخلد ٢٠٧.

[(٣)] أسد الغابة ت (٣٣٦) .

[(٤)] طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٨، طبقات خليفة ٢٤٩، التاريخ الكبير ٤٣٩١، الجرح والتعديل ٢/ ٢٧٩، تهذيب الكمال ١٢٩، تذهيب التهذيب ١- ٧٦/ ١، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٣٣، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٨، خلاصة تذهيب الكمال ٤٢.

[(٥)] في ج، د ترقى.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٣١٠>

٢٠٢-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وكان وجه النظر من كونه لا يلزم **من مدحه للنبي** صلى الله عليه وسلم أن يكون له صحبة.

٣٧٧- إياس بن سهل الجهني [(١)]
حليف الأنصار.
ذكره ابن مندة، قال أبو نعيم: أظنه تابعيا،
روى ابن مندة من طريق موسى بن جبير:
سمعت من حدثني عن إياس الجهني أنه كان يقول: قال معاذ: يا نبي الله، أي الإيمان أفضل قال: «تحب لله، وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله» .
قال: وروى مصعب بن المقدام، عن محمد بن إبراهيم المدني، عن أبي حازم، أنه جلس إلى إياس بن سهل الأنصاري في مسجد بني ساعدة، فقال لي: أقبل علي أبا حازم أحدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم.
قلت: الإسناد الأول منقطع. وفي الثاني محمد بن إبراهيم، وهو ابن أبي حميد- أحد الضعفاء.

٣٧٨ ز- إياس بن شراحيل [(٢)]
بن قيس بن يزيد بن امرئ القيس بن بكر بن الحارث بن معاوية الكندي.
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، قاله ابن الكلبي، وابن سعد، والطبري، واستدركه ابن معوز، وحكاه الرشاطي.

٣٧٩ ز- إياس بن عبد الأسد القاري [(٣)] ،
حليف بني زهرة.
ذكره سعيد بن عفير فيمن شهد فتح مصر من الصحابة، واختط بها دارا. أخرجه ابن مندة.

٣٨٠- إياس بن عبد الله [(٤)] :
ويقال ابن عبد الفهري. أبو عبد الرحمن. مشهور بكنيته. يأتي في: «الكنى» .

٣٨١ ز- إياس بن عبد الله الفهري [(٥)] .
٣٨٢ ز- إياس [(٦)]
بن عبد الله بن أبي ذباب الدوسي [(٧)] . من أهل مكة. قال ابن حبان:

[(١)] تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٩، معرفة الصحابة ٢/ ٣٢٨.
[(٢)] أسد الغابة ت (٣٣٨) .
[(٣)] أسد الغابة ت (٣٣٩) .
[(٤)] انظر الثقات ٣/ ١٣، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٠، الاستيعاب ت (١٢٨) .

[(٥)] أسد الغابة ت (٣٤٠) .

[(٦)] سقط في أ.

[(٧)] تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٠، الثقات ٣/ ١٢، تهذيب الكمال ١/ ١٢٧، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٩، تقريب التهذيب ١/ ٨٧، الوافي بالوفيات ٩/ ٤٦٣، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١/ ١٠٨، التاريخ." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٣١١>

٢٠٣-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وعلى هذا الأخير اقتصر ابن أبي حاتم في التعريف به، فقال في ترجمته: روي عن عباد بن عبد الله بن الزبير والزهري.

وذكره في الصحابة أيضا عبدان بن محمد المروزي، حكاه أبو موسى في الذيل عنه، وساق من طريقه من رواية الحكم بن عبد الله بن سعد، عن محمد بن يحيى بن حبان- أن أيوب بن بشير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني قد أجمعت أن أجعل لك ثلث صلاتي دعاء لك ...

الحديث.

قال أبو موسى: الظاهر أن هذا صحابي غير شيخ الزهري، قال: إن هذا الكلام قد روي لغيره أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم، وأخرجه أحمد وغيره من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن جعلت صلاتي لك ... » الحديث.

قلت: وهو معروف لأبي بن كعب، لكنه لا يمنع أن يفسره بأيوب إن كان محفوظا.

القسم الثالث من حرف الألف

[الهمزة بعدها باء]

٤١٨ ز- أبا يوه الفارسي.

يأتي خبره في جد جميرة.

٤١٩- الأباء

- بوزن الفعال- ابن قيس الأسدي [(١)] . شاعر مخضرم، ذكره المرزباني في معجمه، وقال: كان في الرده، وله يمدح خالد بن الوليد:

لن يهزم الله قوما أنت قائدهم ... يا بن الوليد ولن يشقى بك الدبر

كفاك كف عذاب عند سطوتها ... على العدو وكف مرة غفر

[البسيط] [وهكذا ذكره الزبير بن بكار في ترجمة خالد بن الوليد من كتاب النسب] [(٢)] .

٤٢٠- أبير-

بموحدة مصغرا، ابن يزيد بن عبد الله بن صرمة [(٣)] ، بن وائلة بن عمرو ابن عبد الله التيمي- تيم الرباب. له إدراك. وهو والد عصمة بن أبير الذي أجار عتبة بن أبي سفيان يوم الجمل، ذكره ابن الكلبي.

[(١)] في أبن رشدي.

[(٢)] سقط في أ.

[(٣)] في أصريم.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٣٢٩>

٢٠٤-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"تابعي كبير ثقة، أدرك الجاهلية، قاله ابن سعد. وقال العجلي: ثقة.

وقال إسماعيل بن أبي خالد: كان من القراء الأول.

وقال خليفة: مات في ولاية بشر سنة أربع وسبعين، روى له مسلم والأربعة.

وضمعج- بفتح المعجمة وسكون الميم بعدها عين مهملة ثم جيم. ومعناه الغليظ.

٤٩٨ ز- أوس بن مغراء القريعي.

مخضرم. يكنى أبا المغراء، قاله المرزباني، قال:

وشهد الفتوح، وبقي إلى أيام معاوية بن أبي سفيان، وله قصة مع النابغة الجعدي. وهو القائل:

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر ... من اللؤم ما دامت عليها جلودها

[الطويل] وله **شعر يمدح به** النبي صلى الله عليه وسلم أورده ابن سيد الناس في كتاب «الصحابة» الذين مدحوا المصطفى، وأنه مخضرم، ومنه:

محمد خير من يمشي على قدم ... وصاحباه وعثمان بن عفانا

[البسيط] وأنشد منها ابن إسحاق في السيرة:

لا يبرح الناس ما حجوا معرسهم ... حتى يقال: أجيروا آل صفوانا

[البسيط] وهي قصيدة طويلة عد فيها ما كان من بلائهم في الفتوح وغيره، وفخر فيها بقريش.

قال ابن أبي طاهر: لم يقل أحد أحسن منها.

٤٩٩- أوسط بن عمرو [(١)] .

وقيل ابن عامر. وقيل ابن إسماعيل البجلي. أبو إسماعيل. ويقال: أبو محمد، وأبو عمرو.

شامي حمصي، له إدراك. روي عنه من غير وجه أنه قال: قدمنا المدينة بعد موت

[(٤)] / ٤٣، الوافي بالوفيات ٩/ ٤٤٨، الجمع بين رجال الصحيحين، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٤٩، ٤٥٠، الطبقات الكبرى ٥/ ٢١٣، الأنساب ٤/ ١٨١، مشاهير علماء الأمصار ١٠٦، دائرة معارف الأعلمي ١١/ ٧٠، أسد الغابة ت (٣٠٩) .

[(١)] طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤١، طبقات خليفة ٣٠٨، التاريخ الكبير ٢/ ٦٤، تاريخ الثقات للعجلي ٧٤، الجرح والتعديل ٢/ ٣٤٦، تهذيب الكمال ٣/ ٣٩٤، الكاشف ١/ ٩٠، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٤، تقريب التهذيب ١/ ٨٦، خلاصة تهذيب التهذيب ٤٥، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٩٨. أسد الغابة ت (٣٢٨) .." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٣٥٨>

٢٠٥-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وكان سيد عبد القيس.

وحكى ابن السكن أن سبب تلقيبه بذلك أن بلاد عبد القيس أجدبت وبقي للجارود بقية من إبله، فتوجه بها إلى بني قديد بن شيبان، وهم أخواله، فجربت إبل أخواله، فقال الناس: جردهم بشر، فلقب الجارود، فقال الشاعر ... فذكره.

وقدم الجارود سنة عشر في وفد عبد القيس الأخير وسر النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه. وروى الطبراني من طريق زربي بن عبد الله بن أنس، قال: لما قدم الجارود وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح به وقربه وأدناه.

وقال ابن إسحاق في المغازي: كان حسن الإسلام صليبا على دينه.

وروى الطبراني من طريق ابن سيرين عن الجارود، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن لي دينا فلي إن تركت ديني ودخلت في دينك ألا يعذبني الله قال: «نعم» طوله البغوي.

وكان الجارود صهر أبي هريرة، وكان معه بالبحرين لما أرسله عمر كما سيأتي في ترجمة قدامة بن مظعون، وقتل بأرض فارس بعقبة الطين، فصارت يقال لها عقبة الجارود، وذلك سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر. وقيل: قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرن. وقيل:

بقي إلى خلافة عثمان.

روى ابن مندة من طريق أبي بكر بن أبي الأسود: حدثني رجل من ولد الجارود.

قال: قتل الجارود بأرض فارس في خلافة عمر. قال أبو عمر من محاسن شعره:

شهدت بأن الله حق وسامحت ... بنات فؤادي بالشهادة والنهض

فأبلغ رسول الله عني رسالة ... بأني حنيف حيث كنت من الأرض [(١)]

فإن لم تكن داري بيثرب فيكم ... فإني لكم عند الإقامة والخفض

وأجعل نفسي دون كل ملمة ... لكم جنة من دون عرضكم عرضي

[الطويل] وابنه المنذر بن الجارود كان من رؤساء عبد القيس **بالبصرة، مدحه الأعشى** الحرمازي وغيره، وحفيده الحكم بن المنذر، وهو الذي يقول فيه الأعشى هذا أيضا:

يا حكم بن المنذر بن الجارود ... سرادق المجد عليك ممدود

[(١)] ينظر البيتان الأولان في أسد الغابة ترجمة رقم (٦٥٧) والاستيعاب ترجمة رقم (٣٥٣) .." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٥٥٣>

٢٠٦-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"١٥٠٨- الحارث بن هشام [(١)] ،

أبو عبد الرحمن الجهني. مشهور بكنيته. وسيأتي في الكنى.

١٥٠٩- الحارث بن هشام [(٢)] ،

[بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم] [(٣)] .

أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي. أخو أبي جهل، وابن عم خالد بن الوليد، وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة.

حديثه في الصحيحين عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي الحديث.

ووقع في رواية لأحمد والبغوي عن عائشة عن الحارث بن هشام.

وروى له ابن ماجة حديثا آخر، من طريق محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه- أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة في شوال [(٤)] .. الحديث.

قال الزبير: كان شريفا مذكورا مدحه كعب بن الأشرف اليهودي، وشهد الحارث بن هشام بدرا مع المشركين، وكان فيمن انهزم، فعيره حسان بن ثابت، فقال:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام [(٥)]

[الكامل]

[(١)] أسد الغابة ت (٩٧٨) ، الاستيعاب ت (٤٥٣) .

[(٢)] طبقات ابن سعد ٥/ ٤٤٤- ٧، ٤٠٤، طبقات خليفة ت ٢٨١٩ المعارف ٢٨١، الجرح والتعديل- القسم الثاني من المجلد الأول ٩٢، المستدرك ٣/ ٢٧٧، وما بعدها، تاريخ ابن عساكر ٤/ ٧٦٨، تهذيب الكمال ص ٢٢٣، العبر ١/ ٢٢، تذهيب التهذيب ١/ ١١٦، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٥، البداية والنهاية ٧/ ٩٣، العقد الثمين ٤/ ٣٢، تهذيب التهذيب ٢/ ١٦١، خلاصة تذهيب الكمال ٦٩، تهذيب ابن عساكر ٤/ ٨، أسد الغابة ت (٩٧٩) ، الاستيعاب ت (٥٤٢) .

[(٣)] سقط في د.

[(٤)] أورده الهيثمي في الزوائد ٤/ ٢٨٥ عن أنس وعن أبي سعيد الخدري ولفظة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم

سلمة على متاع بيت قيمته عشرة دراهم. قال الهيثمي رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الكبير وفيه الحكم بن عطية وهو ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط وفيه عمر بن الأزهر وهو متروك.

[(٥)] ينظر البيتان في أسد الغابة ترجمة رقم (٩٧٩) وفي الاستيعاب ترجمة رقم (٤٥٢) وفي ديوان حسان ٢٩٢.."

<الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦٩٧/١>

٢٠٧-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وقال الزبير بن بكار في الموفقيات، من طريق محمد بن إسحاق في قصة سقيفة بني ساعدة- قال: فقام الحارث بن هشام، وهو يومئذ سيد بني مخزوم ليس أحد يعدل به إلا أهل السوابق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأئمة من قريش» [(١)] ، ما أبعدنا منها الأنصار، ولكانوا لها أهلا، ولكنه قول لا شك فيه، فو الله لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه.

وكان الحارث يحمل في قتال الكفار ويرتجز:

إني بربي والنبي مؤمن ... والبعث من بعد الممات موقن

أقبح بشخص للحياة موطن

[الرجز]

١٥١٠ ز- الحارث بن أبي وجزة

بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن أمية الأموي.

قال البلاذري: اسم أبي وجزة تميم. وكان قد عمر.

وذكر الواقدي والزبير أنه شهد بدرا مع المشركين فأسره سعد بن أبي وقاص.

وذكر أبو حاتم السجستاني في كتاب «المعمرين» ، قال: ق الواكان في الحارث جفاء، وكان آدم طويلا، فصلى خلف عمر فسمعه يقول: كأنهم خشب مسندة [المنافقون: ٤] فقال: أبي تعرض يا بن الخطاب والله لا أصلي خلفك أبدا، وأشار المرزباني إلى خبره هذا في «معجم الشعراء» . وزاد أنه عاش حتى أقعدت رجلاه. وقال في ذلك:

كبرت وأبلتني الليالي ومن يعش ... كما عشت يصبح ذا وساوس مقعدا

وقصري وإن عمرت عشرين حجة ... فناء ولا يبقى الزمان مخلدا

[الطويل] وذكر البلاذري أن عمر سمع الحارث بن أبي وجزة يمدح خالد بن الوليد فنهاه وقال: إن حب الفخر مفسد للدين.

قلت: لم أر للحارث هذا في كتب من صنف في الصحابة ذكرا، وهو على شرطهم:

[(١)] أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٨٣، ١٢٩، وابن أبي شيبة في المصنف ١٢/ ١٧٠، الطبراني في الكبير ١/ ٢٢٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ١٢١، والحاكم في المستدرك ٤/ ٧٦ والهيثمي في الزوائد ٥/ ١٩٥ وقال رواه

الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه حفص بن عمر بن الصباح الرقي قال الحاكم حدث بغير حديث لم يتابع عليه، والمتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم ١٤٧٩٢، ٣٣٨٠٠.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦٩٩/١>

٢٠٨-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أنه أول من بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة من معدن «١» بني سليم.

وقال ابن السكن: نزل الحجاج حمص، واستعمل معاوية ابنه عبد الله بن الحجاج على حمص.

وروى من طريق مجاهد عن الشعبي، قال: كتب عمر إلى أهل الشام أن ابعثوا إلي برجل من أشرافكم، فبعثوا إليه الحجاج بن علاط.

ويأتي له ذكر في ترجمة أبي الأعور السلمي.

وقال ابن حبان: إنه مات أول خلافة عمر. وروى يعقوب بن شيبة، من طريق جرير بن حازم قال: قتل المعرض بن علاط يوم الجمل، فقال أخوه الحجاج يرثيه ...

فذكر الشعر.

قلت: فهذا يدل على أنه بقي إلى خلافة علي، لكن سيأتي في ترجمة ولده نصر بن الحجاج ما يدل على أن أباه مات في خلافة عمر.

وذكر الدارقطني أن الذي قتل بالجمل ولده معرض بن الحجاج بن علاط، وأن الذي رثاه أخوه نصر، فكأن هذا أصوب.

وللحجاج بن علاط أخ اسمه صالح أظنه مات في الجاهلية. ذكره حسان بن ثابت في قصيدته الطائية التي يقول فيها:

لكميت كأنها دم جوف ... عتقت من سلافة الأنباط

فاحتواها فتى يهين لها المال ... ونادمت صالح بن علاط

[الخفيف] [وأنشد له المرزباني في «معجم الشعراء» أبياتا يمدح فيها عليا يوم أحد يقول فيها:

وعللت سيفك بالدماء ولم تكن ... لترده حران حتى ينهلا

«٢»] [الكامل]

١٦٢٨- الحجاج:

بن عمرو «٣» بن غزية بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي.

---

(١) معدن بني سليم: هو معدن فران ذكر في فران وهو من أعمال المدينة انظر: مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٨٨.

(٢) سقط من أ.

(٣) الاستيعاب ت (٥٠١) ، أسد الغابة ت (١٠٨٤) ، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٢٣، تقريب التهذيب ١/ ١٥٣،

الجرح والتعديل ٣/ ٦٩٢، الطبقات ١/ ١٠٥، خلاصة ١/ ٦٩٨ تهذيب الكمال ١/ ٢٣٣، التحفة اللطيفة ١/ ٤٥٨، الوافي بالوفيات ١١/ ٤٥٠، الكاشف ١/ ٢٠٧، حلية الأولياء ١/ ٣٥٧، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٠٤، الطبقات الكبرى ٥/ ٢٦٧، التاريخ الكبير ٢/ ٣٧٠، بقي بن مخلد ٣٣٨.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢/٣٠>

٢٠٩-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

٢١٣٧"

- خارجة بن حذافة «١» بن غانم:

بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج، بفتح أوله وآخره جيم، ابن عدي بن كعب بن لؤي. أمه فاطمة بنت عمرو بن بجرة العدوية. وكان أحد الفرسان قيل: كان يعد بألف فارس، وهو من مسلمة الفتح، وأمد به عمر عمرو بن العاص، فشهد معه فتح مصر، واختط بها. وكان على شرطة عمرو بن العاص، فيقال: إن عمرو بن العاص استخلفه على الصلاة ليلة قتل علي بن أبي طالب، فقتله الخارجي الذي انتدب لقتل عمرو بن العاص، وقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة.

له حديث واحد في الوتر. وروى المصريون من طريق عبد الرحمن بن جبير، قال:

رأيت خارجة بن حذافة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الخفين.

قال محمد بن الربيع: لم يرو عنه غير المصريين.

٢١٣٨- خارجة بن حصن بن حذيفة:

بن بدر «٢» ، أخو عيينة بن حصن. وهو والد أسماء بن خارجة، الذي كان بالكوفة. له وفادة.

ذكر ابن شاهين من طريق المدائني، عن أبي معشر، عن يزيد بن رومان، قال: قدم خارجة بن حصن وجماعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فشكوا الجدب والجهد، وقالوا: اشفع لنا إلى ربك، فقال: «اللهم اسقنا ... » «٣» الحديث.

وفيه: فأسلموا ورجعوا.

وذكر الواقدي في «الردة» أنه كان ممن منع صدقة قومه، وأورد للحطيئة في ذلك شعرا مدحه به، وأنه لقي نوفل بن معاوية الدئلي، فاستعاد منه الصدقة، فردها على من أخذها منهم، قال: ثم تاب خارجة بعد ذلك.

---

(١) الثقات ٣/ ١١١، تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٧٤، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٤٦، الكاشف ١/ ٢٦٥، خلاصة تذهيب ١/ ٢٧٣، تهذيب الكمال ١/ ٣٤٨، تهذيب التهذيب ٣/ ٧٤. تقريب التهذيب ١/ ٢١٠، الجرح والتعديل ٨/ ٤٣، ٣/ ١٧٠ التحفة اللطيفة ١/ ٤٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢٠، أزمنة التاريخ الإسلامي ١/ ٦٠٠، الطبقات ٢٣/ ١٩١، التاريخ الكبير ٣/ ٢٠٣، التاريخ الصغير ١/ ٩٣، الإكمال ٦/ ١٨٢، تراجم الأخبار ١/ ٣٩٠، الكامل ٣/ ٩٢٠، مشاهير علماء الأمصار ٣٨٣. بقي بن مخلد ٤٠٩، أسد الغابة ت [١٣٢٧] ، الاستيعاب ت [٦٠٩] .

(٢) الطبقات الكبرى ١/ ٢٩٧، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٤٧، الجرح والتعديل ٣/ ١٧٠٤، أسد الغابة ت [١٣٢٨]

، الاستيعاب ت [٦١٠] .

(٣) أخرجه النسائي في سننه ٣/ ١٥٩ كتاب الاستسقاء باب أكيف يرفع حديث رقم ١٥١٥. وابن خزيمة في صحيحه حديث رقم ١٤١٧. والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٧٨. وابن عدي في الكامل ٣/ ٤٠٩ عن أنس ابن مالك.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٨٩/٢>

٢١٠-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"قال المرزباني: هي ندبة بنت أبان بن شيطان بن قنان بن سلمة، واسم جده الأعلى الشريد عمرو، وهو مخضرم، أدرك الجاهلية، ثم أسلم، وثبت في الردة، ومدح أبا بكر وبقي إلى أيام عمر وهو أحد فرسان قيس وشعرائها المذكورين. قال الأصمعي: هو دريد أشعر الفرسان، وكنيته أبو خراشة- بضم المعجمة وشين معجمة- وله يقول العباس بن مرداس من أبيات:

البسيط

أبا خراشة أما أنت ذا نفر ... فإن قومي لم تأكلهم الضبع

وأنشد له المبرد في «الكامل» شعرا يمدح به أبا بكر الصديق، وكأنه الذي أشار إليه المرزباني، وهو قائل البيت المشهور:

أقول له والرمح يأطر متنه ... تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

[الطويل] وقبله:

فإن تك خيلي قد أصيب صميمها ... فعمدا على عيني تيممت مالكا

«١» [الطويل] قال المرزباني: «قوله يأطر» أي يثنى. والمتن: الظهر، أي متنه لما طعنه. وقوله: أنا ذلكا: أي الذي سمعت به.

٢٢٧٩- خفاف بن نضلة:

بن عمرو «2» بن بهدلة الثقفي- له وفادة. وروى عنه ذابل بن الطفيل بن عمرو الدوسي، وسيأتي حديثه في ترجمة ذابل، أورده ابن مندة مختصرا.

وقال المرزباني في «معجم الشعراء» : وفد خفاف بن نضلة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنشده من أبيات:

إني أتاني في المنام مخبر ... من جن وجرة في الأمور موات

يدعو إليك لياليا ولياليا ... ثم احزأل وقال لست بآت

فركبت ناجية أضر بمتنها ... جمر تخب به على الأكمات

---

(١) ينظر البيتان في الاستيعاب ترجمة رقم (٦٧٢) وأسد الغابة ترجمة رقم (١٤٦٣) . (٢) تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٦١، أسد الغابة ت (١٤٦٤) .." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٨٣/٢>

٢١١-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وروي عن صالح بن كيسان، قال: كان سعيد بن العاص حليما وقورا، وكان إذا أحب شيئا أو أبغضه لم يذكر ذلك، ويقول: إن القلوب تتغير، فلا ينبغي للمرء أن **يكون مادحا اليوم** عائبا غدا.

ومن محاسن كلامه: لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء فتهون عليه.

ذكره في المجالسة من طريق أبي عبيدة، وأخرجه ابن أبي الدنيا من وجه آخر، عن ابن المبارك.

ومن كلامه: موطنان لا أعتذر من العي فيهما، إذا خاطبت جاهلا، أو طلبت حاجة لنفسي، ذكره في المجالسة من طريق الأصمعي.

وقال مصعب الزبيري: كان يقال له عكة العسل.

وقال الزبير بن بكار: مات سعيد في قصره بالعقيق سنة ثلاث وخمسين.

٣٢٧٩- سعيد بن العاص:

بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي. له حديث.

[ذكر نسبه الذهبي في «التجريد» ، فقال ما نصه: سعيد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، جد عكرمة بن خالد إن صح، ففي معجم الطبراني: حدثنا مطين، حدثنا سفيان، حدثنا حماد بن سلمة، عن عكرمة بن خالد، عن أبيه، عن جده، قال: إذا وقع الطاعون ... لكن سها هنا الطبراني فأورده في الخاء- يعني في خالد بن العاص] «١» .

قلت: هذا الحديث قد ذكرته وبينت شاهد ذلك وتحريره في القسم الرابع في ترجمة العاص بن هشام، في حرف العين، كما سيأتي إن شاء الله تعالى، [فإن الذهبي ترجم للعاص بن هشام هناك تبعا للطبراني وأبي نعيم وأبي موسى] «٢» .

٣٢٨٠- سعيد بن عامر «٣» :

بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح القرشي الجمحي.

---

(١) ، سقط في أ.

(٢) سقط في أ.

(٣) الثقات ٣/ ١٥٥، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٢٣، شذرات الذهب ٢، الجرح والتعديل ٤/ ترجمة ٢٠٥، التلقيح ٣٨١، الطبقات ٢٥، ٢٩٩، حلية الأولياء ١/ ٣٦٨، مقاتل الطالبيين ١٩٢، الاستبصار ٢٨١، المحن ١٢٢، الطبقات الكبرى ٧/ ٢٤٢، ٤٠٢، التحفة اللطيفة ١٥١، صفة الصفوة ١/ ٦٦٠، التاريخ الصغير ١/ ٨، تاريخ جرجان ٣٩٤، ٤٩٧، طبقات الحفاظ ١٤٩، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٢٠، التاريخ الكبير ٣/ ٥٣، الأعلام ٣/ ٩٧، البداية والنهاية ٦/ ١٠٣، بقي بن مخلد ٩٥١، أسد الغابة ت ٢٠٨٤، الاستيعاب ت ٩٩٣.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣/٩٢>

٢١٢-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وقد ذكر أبو عمر عن ابن الكلبي أن له صحبة.

٤٤٨٨ ز- عباد بن عبد عمرو «١» :

يأتي في عياذ، بالمثناة من تحت والذال المعجمة.

٤٤٨٨- عباد بن عبيد «٢» :

بن التيهان ذكر أبو عمر من الطبري أنه شهد بدرا.

٤٤٩٠- عباد «٣» :

بن عمرو الديلي، ويقال الليثي.

ذكره البغوي وغيره في «الصحابة» .

وروى البخاري وابن أبي خيثمة وغيرهما من طريق مسعود بن سعد، عن عطاء بن السائب، عن ابن عباد، عن أبيه- أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية واقفا في موقف، ثم رآه بعد ما بعث واقفا فيه، قال: وجاء رجل من بني ليث فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أنشدك! قال: «لا» .

فأنشده بعد **الرابعة مدحه له**، فقال: إن كان أحد من الشعراء قد أحسن فقد أحسنت.

قال ابن مندة: رواه جرير، عن عطاء، فقال ابن ربيعة عن عباد عن أبيه. رواه شعيب بن صفوان، عن عطاء، فقال: عن ابني ربيعة عن أبيهما.

قلت: تقدم فيمن اسمه ربيعة- ربيعة بن عباد، لكنه بكسر المهملة والتخفيف. وقد تقدم في ترجمة ربيعة في حرف الراء ما يقتضي أن لأبيه صحبة. فالظاهر أنه هذا.

٤٤٩١ ز- عباد:

بن عمرو الأزدي. ويقال عياذ، بتحتانية معجمة، يأتي.

٤٤٩٢- عباد بن عمرو «٤» :

له حديث في فتح مكة يرويه أبو عاصم.

ذكره البغوي والمستغفري، واستدركه أبو موسى.

٤٤٩٣- عباد «٥» :

بن قيس بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي.

ذكره ابن إسحاق فيمن شهد العقبة وبدرا.

٤٤٩٤- عباد بن قيس «٦» :

بن عبسة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي.

---

(١) الثقات ٣/ ٣٠٦، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٩٢.

(٢) أسد الغابة ت ٢٧٧٤، الاستيعاب ت ١٣٧١.

(٣) أسد الغابة ت ٢٧٧٦.

(٤) أسد الغابة ت ٢٧٧٧.

(٥) أسد الغابة ت ٢٧٧٩، الاستيعاب ت ١٣٧٢.

(٦) الثقات ٣/ ٣٠٦، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٩٢، الاستبصار ١٢٧، الاستيعاب ت ١٣٧٤.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣/٥٠١>

٢١٣-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وقع ذكره في الطبراني الأوسط،

من طريق ابن أبي أمية بن يعلى أحد الضعفاء، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جدعان: «إذا اشتريت نعلا فاستجدها، وإذا اشتريت ثوبا فاستجده، وإذا اشتريت دابة فاستفرهها، وإذا كان عندك كريمة قوم فأكرمها «١» .

قال: لم يروه عن نافع إلا أبو أمية.

تفرد به حاتم بن إسماعيل: فأما عبد الله بن جدعان التيمي جد علي بن زيد بن جدعان فقرشي مشهور، واسم جده عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، يجتمع مع أبي بكر الصديق في عمرو بن كعب، ومات قبل الإسلام،

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «شهدت مأدبة في دار ابن جدعان» «٢»

وقد مدحه أمية بن أبي الصلت بأبيات مشهورة، ورثاه لما مات.

وأورد أبو الفرج الأصبهاني له ترجمة طويلة،

وسألت عنه عائشة نبي الله صلى الله عليه وسلم، وذكرت له ما كان فيه من الجود، فقال: «إنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين» .

٤٦٠٦- عبد الله بن جراد:

بن المنتفق «٣» بن عامر بن عقيل العامري العقيلي. نسبه ابن ماكولا. وأما يعلى بن الأشدق فقال: حدثني عمي عبد الله بن جراد بن معاوية بن فرج بن خفاجة بن عمرو بن عقيل. قال البخاري وابن حبان وابن ماكولا: عبد الله بن جراد له صحبة. وقال ابن مندة: عداده في أهل الطائف.

وذكره يعقوب بن سفيان وغيره في الصحابة. روى عنه يعلى بن الأشدق أحد الضعفاء وأبو قتادة الشامي راو.
وثقه ابن حبان، وفرق البخاري بينه وبين أبي قتادة الحراني أحد الضعفاء، قال البخاري: قال لي أحمد بن الحارث: حدثنا أبو قتادة الشامي، وليس بالحراني، هذا آخر، مات سنة أربع وستين ومائة،
حدثني عبد الله بن جراد، قال: صحبني رجل من بني مزينة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه، فقال: يا رسول الله، ولد لي مولود فما خير الأسماء قال: «خير

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٦٦٣ عن ابن أبي الجعد وأورده الهيثمي في الزوائد ١٠/ ٣٨٤ عن أبي أمامة الحديث ... الحديث. وقال رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ميسرة وهو ثقة.
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦٠٩ عن عبد الله بن شفيق عن ميسرة الفخر، قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٣) أسد الغابة ت (٢٨٦١) ، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٠٢، فهوم أهل الأثر ٣٦٧، الإكمال ٢/ ١٧٤، التاريخ الكبير ٣/ ٣٥، بقي بن مخلد ١٢٥.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/٣٤>

٢١٤-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وقال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا محمد بن أبي أسامة، عن ضمرة، عن علي بن أبي حملة، قال: وفد عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فأمر له بألفي درهم.
وقال ابن أبي الدنيا: حدثني ابن أخي الأصمعي، حدثنا عمي، حدثني خلف الأحمر، قال: قال الشماخ بن ضرار يمدح عبد الله بن جعفر:
إنك يا ابن جعفر نعم الفتى ... ونعم مأوى طارق إذا أتى
ورب ضيف طرق الحي سرى ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى «١»
[الرجز]

٤٦١٠- ز عبد الله بن جميل:
الذي وقع في الصحيحين في الزكاة.
قال عمر: منع العباس بن عبد المطلب، وخالد بن الوليد وابن جميل. لم أقف على اسمه إلا في تعليق القاضي حسين، وتبعه الروياني فسمياه عبد الله. وقد تقدم في الحاء المهملة أن عبد العزيز بن بزيزة «٢» المغربي التميمي من شرح الأحكام لعبد الحق سماه حميدا، وادعى القاضي حسين أنه كان منافقا، فقال: وإنه الذي نزل «٣» فيه: ومنهم من عاهد الله ... [التوبة: ٧٥] الآية. والمشهور أنها نزلت في ثعلبة، وحكى المهلب أنه كان منافقا ثم تاب بعد ذلك.

٤٦١١- عبد الله بن جهيم الأنصاري «٤» :

أبو جهيم. قيل ابن الحارث بن الصمة. وقيل غيره، وهو اختيار ابن أبي حاتم. وسيأتي في ترجمة أبي جهيم في الكنى إن شاء الله تعالى.

٤٦١٢- عبد الله بن أبي الجهم

بن حذيفة بن غانم «٥» بن عامر بن عبد الله «٦» بن عبيد بن عويج بن عدي «٧» بن كعب القرشي العدوي.

---

(١) انظر ديوان الشماخ ص ٤٦٥، شرح الشافية للبغدادي ص ٢٠٤ أمالي بن الشجري ٢/ ٢٠٥، خزانة الأدب ٢/ ١٨٠، والأغاني ٨/ ١٠٢، البيان والتبيين ١/ ١٠، بلا نسبة أمالي الزجاجي ص ٢٠٥ لبعض الأعراب المستطرف ١/ ١٥٦، بلا نسبة شرح الحماسة للتبريزي ٤/ ١٣٢، شرح الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٧٥٠، أمالي المرتضى ١/ ٤٩٣ شرح الشواهد للعيني ٤/ ٥٤٧.

(٢) في أ: بريدة.

(٣) في أ: نزلت.

(٤) الاستيعاب ٣/ ٨٨٢، أسد الغابة ت ٣/ ٢٠١، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٠٢، الجرح والتعديل ٥/ ٢١، بقي بن مخلد ٤٨٥، أسد الغابة ت (٢٨٦٧) ، الاستيعاب ت (١٥٠٨) .

(٥) أسد الغابة ت (٢٨٦٦) ، الاستيعاب ت (١٥٠٧) .

(٦) في أ: عبيد الله.

(٧) في أ: عرج بن عدي.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٩/٤>

٢١٥-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"من أن يقضي حاجتنا، فخرجنا من عنده وأنا آخذ بيد ابن عباس، فمررنا على أولئك الذين كانوا عذروا وضعفوا فقلت: كان عبد الله أولاكم به «١» . قالوا: أجل. فقلت أمدحه «٢» :

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا

كفى وشفى ما في الصدور ولم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا

سموت إلى العليا بغير مشقة ... فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

[الطويل] [وروى الزبير بن بكار بسند له إلى حسان بن ثابت بدت لنا حاجة إلى الأمير وكان أمرا صعبا فمشينا إليه برجال من قريش، فاعتذر فعذروه إلا ابن عباس، فو الله ما وجد بدا من قضاء حاجتنا، قال: فجئنا المسجد والقوم في أنديتهم، قال حسان فصحت صيحة أسمعهم وأنشأ يقول:

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له في كل مجمعه فضلا

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا

الأبيات....] «٣» .

قال ابن يونس: غزا إفريقية مع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين.

وقال ابن مندة: كان أبيض طويلا مشربا صفرة جسيما وسيما صبيح الوجه له وفرة يخضب بالحناء.

وقال محمد بن عثمان بن أبي خيثمة في تاريخه «٤» : حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق: رأيت ابن عباس رجلا جسيما قد شاب مقدم رأسه وله جمة.

---

(١) في أ: أولاكم بها.

(٢) الأبيات في ديوان حسان ٢٤٦. قال الأثرم: حدثني جماعة أصحابنا أن حسان بن ثابت مشى بعبد الله بن عباس بن عبد المطلب في تفرقة المهاجرين إلى عمر بن الخطاب، فاعتذر إليهم عمر، فقبلوا عذره، وجثا ابن عباس على ركبتيه فجعل يقول: إن من حق الأنصار كذا ثم كذا ولحسان حق بكذا أو كذا، فلم يزل به حتى قضى حاجته، فخرج حسان آخذا بيد عبد الله يطوف به على حلق المهاجرين في المسجد ويقول: هو والله كان أولاهم بها، إنها والله صبابة النبوة ووراثة أحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا: أجل فأجمل يا بن الفريعة فقال يمدح عبد الله بن عباس بهذه الأبيات. وتنظر الأبيات في الاستيعاب ترجمة رقم (١٦٠٦) .

(٣) سقط في ط.

(٤) في أ: شيبة.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٢٣/٤>

٢١٦-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ولأبي بكر: «مع أحدكما جبرائيل، ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال» .

وفي الصحيح عن عمرو بن العاص: قلت يا رسول الله: أي الناس أحب إليك قال: «عائشة» . قلت: من الرجال قال: «أبوها» . قلت: ثم من فذكر رجالا.

وأخرج الترمذي والبغوي والبزار جميعا عن أبي سعيد الأشج، عن عقبة بن خالد، عن شعبة، عن الجريري، عن أبي نصرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال أبو بكر: ألست أول من أسلم ألست أحق بهذا الأمر ألست كذا ألست كذا رجاله ثقات، لكن قال الترمذي والبزار: تفرد به عقبة بن خالد. ورواه عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة، فلم يذكر أبا سعيد. قال الترمذي: وهو أصح.

وأخرج البغوي، من طريق يوسف بن الماجشون: أدركت مشيختنا: ابن المنكدر، وربيعة، وصالح بن كيسان، وعثمان بن محمد، لا يشكون أن أبا بكر أول القوم إسلاما.

وأخرج البغوي بسند جيد عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: ولينا أبو بكر فخير خليفة أرحم بنا وأحناه علينا. وقال إبراهيم النخعي: كان يسمى الأواه لرأفته. وقال ميمون بن مهران: لقد آمن أبو بكر

بالنبي صلى الله عليه وسلم من زمن «١» بحيرا الراهب. واختلف بينه وبين خديجة حتى تزوجها، وذلك قبل أن يولد علي.

وقال العسكري: كانت تساق إليه الأشناق في الجاهلية، وهي الديات التي يتحملها ممن يتقرب لذلك من العشيرة، فكان إذا حمل شيئا من ذلك فسأل فيه قريشا مدحوه «٢» وأمضوا إليه حمالته، فإن احتملها غيره لم يصدقوه.

ومن أعظم مناقب أبي بكر أن ابن الدغنة سيد القارة لما رد إليه جواره بمكة وصفه بنظير ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث، فتواردا فيهما على نعت واحد من غير أن يتواطئا على ذلك، وهذا غاية في مدحه، لأن صفات النبي صلى الله عليه وسلم منذ نشأ كانت أكمل الصفات، وقد أطنب أبو القاسم بن عساكر في ترجمة الصديق حتى إن ترجمته في تاريخه على كبره تجيء قدر ثمن عشره، وهو مجلد من ثمانين مجلدا.

وذكر ابن سعد من طريق الزهري أن أبا بكر والحارث بن كلدة أكلا خزيرة أهديت لأبي بكر، وكان الحارث طبيبا، فقال لأبي بكر: ارفع يدك، والله إن فيها لسم سنة، فلم

---

(١) في أ: في زمن.

(٢) في أ: صدقوه.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/١٤٩>

٢١٧-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وأنشد له المرزباني في «معجم الشعراء» أبياتا يمدح بها عثمان، وكان أخاه لأمه:

ذكرتني أخي ابن عفان (م) ... فالليل لدى ذكره غاية طوال

عصمة الناس في الهنات إذا (م) ... خيف دواهي الأمور والزلزال

وثمال الأيتام في الجدب والأزل ... (م) إذا هبت الريح الشمال

والوصول للقربى إذا قحط القطر ... قديما وعزت الأشوال

[الخفيف]

٥٧٤١ ز- عمارة بن عقبة:

بن حارثة الغفاري «١» .

ذكره ابن إسحاق فيمن استشهد بخيبر، كذا ذكره ابن عبد البر. والذي في المغازي لابن إسحاق: إن المقتول بخير اليهودي الذي بارز عمارة بن عقبة، وسماه الطبري الذيال، ونسب عمارة، فقال: ابن عقبة بن عباد بن مليل، وإنه لما ضرب اليهودي قال: خدها وأنا الغلام الغفاري.

٥٧٤٢ ز- عمارة بن عمرو:

بن أمية الضمري.

سيأتي ذكر أبيه، وأما هو فلم أر له ذكرا في الصحابة، لكن استدركه ابن فتحون مستندا إلى ما ذكره الطبري أن عمرو بن العاص أرسله أميرا على مدد إلى الرملة سنة خمس عشرة في صدر خلافة عمر. وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة.

٥٧٤٣- عمارة بن عمير «٢» :
يأتي في عمرو.

٥٧٤٤- عمارة بن الخثعمي:
له ذكر. كذا في التجريد.

٥٧٤٥- عمارة بن مخشي:
شهد اليرموك، وكان من أمراء الجيوش، كذا في التجريد.

٥٧٤٦- عمارة بن مخلد:
بن الحارث الأنصاري النجاري «٣» .
ذكره موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، فيمن استشهد بأحد.
وأما ابن إسحاق فذكر في البدريين عامر بن مخلد، وذكر أنه قتل بأحد، فالله أعلم، هل هما اثنان أو واحد، اختلف في اسمه وصنيع ابن عائذ في المغازي يقتضي أنهما

---

(١) الاستيعاب ت (١٨٩٤) .
(٢) أسد الغابة ت (٣٨٢٢) ، الاستيعاب ت (١٨٩٦) .
(٣) أسد الغابة ت (٣٨٢٤) .." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/٤٨٢>
٢١٨-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)
"له المذبوح، لأنه أصابه سهم وهو مع أبي عبيدة باليرموك فقطع جلده، ولم يفر الأوداج، فكان إذا شرب الماء يرى مجراه. عاش بعد ذلك زمانا فسمي المذبوح.

٦٣٩٣ ز- عبد الرحمن بن مسلمة: شامي.
سمع أبا عبيدة بن الجراح.
روى عنه الوليد بن أبي مالك، ذكره البخاري، وقال: لا يصح حديثه. وقال أبو حاتم: بل هو صالح الحديث.

٦٣٩٤- عبد الرحمن بن مطرح الحنفي.

أدرك الجاهلية، ولما ارتد أهل اليمامة أنكر على مسيلمة وقومه، وكتب إلى أبي بكر يخبره بعورتهم. ذكره وثيمة، وأنشد له شعرا يمدح فيه خالد بن الوليد وفيه:

لسنا نغرك من حنيفة، إنهم ... والراقصات إلى بني كفار

[البسيط]

٦٣٩٥ ز- عبد الرحمن بن مل «١» :

بفتح الميم ويجوز ضمها وكسرها بعدها لام ثقيلة، ابن عمرو بن عدي بن وهب بن «٢» ربيعة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن رفاعة بن مالك بن نهد، أبو عثمان النهدي. مشهور بكنيته.

نسبه ابن الكلبي، وتبعه جماعة، وسقط من كلام أبي عمر، ذكره سعد، ولا بد منه.

ذكره ابن أبي شيبة من طريق عاصم. سئل أبو عثمان وأنا أسمع: هل أدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: نعم، وأسلمت على عهده، وأديت له ثلاث صدقات، وغزوت على عهد عمر غزوات.

وروى ابن أبي خيثمة من طريق حميد بن أبي عثمان، قال: كنا في الجاهلية إذا تحملنا حملنا حجرا على بعير، فإذا رأينا أحسن منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا سقط عن البعير قلنا سقط إلهكم، فالتمسوا غيره.

---

(١) أسد الغابة ت (٣٤٠٤) ، الاستيعاب ت (١٤٦٩) ، طبقات ابن سعد ٧/ ٩٧، طبقات خليفة ت (١٦٧٠) ، المعارف ٤٢٦، الجرح والتعديل قسم ٢، مجلد ٢/ ٢٨٣، تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٢، تهذيب الكمال ١٦٣٢، تاريخ الإسلام ٤/ ٨٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٦١، العبر ١/ ١١٩، تذهيب التذهيب ٢/ ٢٢٨، البداية والنهاية ٩/ ١٥، ١٩٠، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٧٧، طبقات الحفاظ للسيوطي: ٢٥- خلاصة تذهيب التهذيب ٢٣٥، شذرات الذهب ١/ ١١٨.

(٢) في أ: أمية.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٨٤>

٢١٩-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"٦٤٢٤- عتبة بن ربيعة بن بهز:

حليف بني عصمة.

شهد اليرموك أميرا، قاله سيف في «الفتوح» ، قال: وأمره خالد بن الوليد على بعض الكراديس.

وقال ابن عساكر: أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أعرف له رواية، استدركه ابن فتحون.

٦٤٢٥- عتبة بن الوغل التغلبي:

له إدراك، وله مع عثمان خبر في عزل سعيد بن العاص، وولاية الأشعري، وله قصص مع علي. ويقال: إنه القائل في يوم

صفين:

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... إذا ما قيل قدمها حصين تقدما

[الطويل]

٦٤٢٦ ز- عتريس بن عرقوب «١» :

قال ابن مندة: ذكر فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، روى عنه طارق بن شهاب. ولا يصح له صحبة.

٦٤٢٧ ز- عتيبة:

بمثناة وموحدة مصغر، [ابن عتيبة] بن مرداس التميمي بن الحارث بن مدرك الدهماني.

ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي وأنه شهد حنينا مع المشركين، وأنشد له **شعرا يمدح مالك** بن عوف رأس القوم في تلك الوقعة. وفي أثناء ذلك الشعر ما يدل على أنه أسلم بعد ذلك، ولم أقف على خبر صحيح بأنه صحابي، فذكرته في هذا القسم ونبهت عليه في الأول، من قصيدته المذكورة ما نقلته من خط الحافظ أبي بكر الخطيب:

واذكر مسيرهم للناس إذ جمعوا ... ومالك حوله الرايات تختفق

ومالك ملك ما فوقه أحد ... وافى حنينا عليه التاج يأتلق

في كل جأواء جمهور مسومة ... يعشى إذا هي سارت دونها الحدق

وقيس عيلان طرا تحت رايته ... إن سار ساروا وإن لاقى بهم صدقوا

فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدا ... حول النبي إلى أن جنه الغسق

ثمة نزل جبريل بنصرهم ... من السماء فمهزوم ومعتنق

---

(١) أسد الغابة ت (٣٥٦٤) .." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٩٣>

٢٢٠-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"ذكره المرزباني، وقال مخضرم: عاش إلى خلافة معاوية، وهو **القائل يمدح سعيد** بن العاص بن أمية، ويذم عبد الله بن خالد بن أسيد:

قصرت أبا عبد الإله عن العلا ... سيكفيك ما قصرت عنه سعيد

فتى أمه من آل حسل كريمة ... وأمك ينميها بوج عبيد

[الطويل] وكانت أم سعيد عامرية قرشية، ووالدة عبد الله ثقفية، وهذا غير عمرو بن عبد ود الفارس الذي قتله علي يوم الخندق، وهذا الفارس قرشي من بني عامر بن لؤي.

٦٥١٠ ز- عمرو بن عبد الله بن الأصم:

تابعي، يقال: أدرك الجاهلية، ذكره أبو موسى مختصرا.

٦٥١١ ز- عمرو بن عبد الله بن نهار بن عامر بن سعد بن مر بن حمل الحملي:
له إدراك، وشهد فتح نهاوند، فجدع أنفه في الحرب، فقيل له الأجدع. ذكره ابن الكلبي. وقد تقدم أخوه سمير.

٦٥١٢ ز- عمرو بن عدي بن محارب بن صنيم:
بمهملة ونون مصغرا، ابن مليح، بضم أوله، ابن شزطان، بمعجمتين «١» وفتحتين، ابن معن بن أسلم بن مالك بن فهر الأزدي.
له إدراك، وكان والده مسعود رئيس الأزد بالبصرة، وقصته مع عبيد الله بن زياد عند موت يزيد بن معاوية مذكورة في تاريخ الطبري وغيره، وقتل مسعود فيها.

٦٥١٣ ز- عمرو بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبد الله بن كعب الصائد بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيرون بن نوف بن همدان الهمداني:
ثم الصائد.
له إدراك، وكان ولده زياد يكنى أبا عامر، وقتل مع الحسين بن علي بالطف.

٦٥١٤ ز- عمرو بن عطية:
شيخ لعاصم الأحول.
ذكر أنه بايع عمر، ذكره مسدد في مسندة.

٦٥١٥ ز- عمرو بن أبي عقرب «٢» :

---

(١) في أ: بمعجمة.
(٢) تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤١٣، تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٨٣، بقي بن مخلد ٧٠٠، أسد الغابة ت (٣٩٩٢) .."
<الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/١١٥>
٢٢١-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)
"قال البخاري، وتبعه أبو حاتم: كان هاجر إلى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، زاد أبو حاتم أنه كوفي.
وقال البغوي: سكن الكوفة، وابتنى بها دارا، وله عقب بالكوفة، وأقطعه أرضا بالبحرين.
وقال ابن السكن: له صحبة. وذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق، وقال: نزل الكوفة،
روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن منكم رجالا نكلهم إلى إيمانهم، منهم فرات بن حيان.

أخرجه أبو داود، والبخاري في التاريخ، وفيه قصة.

وروى عنه حارثة بن مضرب، وقيس بن زهير، والحسن البصري، وكان عينا لأبي سفيان في حروبه، ثم أسلم فحسن إسلامه.

وقال المرزباني: كان ممن هجا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم مدحه فقبل مدحه «١» .

وقال ابن حبان: كان من أهدى الناس بالطريق، وأسند ابن السكن من طريق صدقة بن أبي عمران، عن أبي إسحاق، عن عدي بن حاتم- أن فرات بن حيان أسلم، وفقه في الدين، وأقطعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرضا باليمامة تغل أربعة آلاف ومائتين.

وذكر سيف في الفتوح من طريق أحمد بن فرات بن حيان، قال: خرج أبو هريرة، وفرات بن حيان، والرجال بن عنفوة من عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «لضرس أحدهم في النار أعظم من أحد، وإن معه لقفا غادر» .

قال: فبلغنا ذلك، فما آمنا حتى صنع الرجال ما صنع، ثم قتل فخر أبو هريرة وفرات بن حيان ساجدين شكرا لله عز وجل.

قلت: وكان الرجال ارتد وافتتن بمسيلمة، وقتل معه كافرا.

وقال أبو العباس بن عقدة الحافظ: حدثنا محمد بن عبد الله بن عتبة، حدثنا موسى بن زياد، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الأشهل، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي: أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفرات بن حيان يوم الخندق، وكان عينا للمشركين، فأمر بقتله، فقال: إني مسلم، فقال: إن منكم من أتألفهم على الإسلام وأكله إلى إيمانه، م نهم فرات بن حيان.

---

(١) في أ: مديحه.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٢٧٣>

٢٢٢-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"زوجت غلاما لي جارية في الجاهلية، فولدت غلاما، فخاصمه إلى عمر، فقال أبو الغلام:

تزوجت أمه رشدة حتى إذا بلغ ادعى إلى سيدي، فقال عمر: الولد للفراش.

قال أبو نعيم: ليس في محاكمته إلى عمر ما يوجب له صحبة.

قلت: بل تحقق إدراكه، فيبقى في الاحتمال.

٧٠٣٧- فروة بن نفاثة:

ويقال ابن نباتة، ويقال ابن نعامة وهو ابن عامر الجذامي المذكور قبل.

الفاء بعدها الزاي

٧٠٣٨ ز- الفزر بن مهزم:

بن الجون بن مخاشن بن الضيق بن مالك بن مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس العبدي.

له إدراك، فإن ولده المهزم بن الفزر كان رئيس عبد القيس بالبصرة أربعين سنة، وكان من أخطب الناس، **وقد مدحه العجاج** بقوله:

حملت كل سؤدد وفخر ... تحمل المهزم بن الفزر

[الرجز] حكاه الرشاطي.

الفاء بعدها الضاد

٧٠٣٩ ز- فضالة بن أمية:

له إدراك، قال البخاري: روى عن أبي بكر، وعمر. روى شريك عن أبي هاشم عنه، وهو والد المبارك بن فضالة، قال فضالة: كاتبني عمر.

٧٠٤٠- فضالة بن دينار الخزاعي «١» :

أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أورده جعفر المستغفري، عن البردعي، وأن البخاري ذكره.

٧٠٤١- فضالة بن زيد العدواني:

ذكره أبو حاتم السجستاني في «المعمرين» فقال: زعم العمري، عن عطاء بن مصعب، حدثني «٢» عتبة بن أبان النميري، قال: قدم فضالة بن زيد العدواني على معاوية،

---

(١) أسد الغابة ت (٤٢٣٠) .

(٢) في المعمرين: عبيد.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٢٩٦>

٢٢٣-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"قال البغوي: بلغني أن اسمه قيس بن الضحاك.

٧٢٠٦- قيس بن طخفة «١» .

ذكره البغوي في الصحابة، وقال: سكن المدينة. وقال ابن حبان: له صحبة قال: ويقال قيس بن طهفة، روى عنه ابنه يعيش.

قلت: وقد تقدم الاختلاف فيه في ترجمة طخفة بن قيس.

٧٢٠٧- قيس بن طريف.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم بدر، كذا في التجريد، وقد ذكر قصته ابن هشام، قال: وقال: قيس بن طريف **الأشجعي يمدح النبي** صلى الله عليه وآله وسلم ويذكر إجلاء بني النضير:

نبي تلاقيه من الله رحمة ... فلا تسألوه أمر غيب مرجم

فقد كان في بدر لعمري عبرة ... لكم يا قريش والقليب الململم

رسول من الرحمن يتلو كتابه ... وشرعته والحق، لم يتلعثم

[الطويل] واستدركه ابن فتحون.

٧٢٠٨- قيس بن عاصم:

بن أسيد بن جعونة بن الحارث بن عامر بن نمير بن عامر ابن صعصعة النميري «٢» .

قال ابن الكلبي: وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومسح وجهه، وقال: اللهم بارك عليه وعلى أصحابه وكذا ذكره أبو عبيد، والطبري وقد مضى له ذكر في ترجمة قرة بن دعموص، ويأتي له ذكر في ترجمة يزيد بن نمير، قال ابن الكلبي: وفيه يقول الشاعر:

إليك ابن خير الناس قيس بن عاصم ... جشمت من الأمر العظيم مجاشما «٣»

[الطويل]

---

(١) أسد الغابة ت (٤٣٦٦) ، الاستيعاب ت (٢١٦٣) ، الثقات ٣/ ٣٤٣، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٤٨٢، الكاشف ٢/ ٤٠٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٩٨، تهذيب الكمال ط ٢/ ١١٣٦، بقي بن مخلد ٢٣٩.

(٢) أسد الغابة ت (٤٣٦٩) .

(٣) ينظر البيت في أسد الغابة ترجمة رقم (٤٣٦٩) .." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٦٦/٥>

٢٢٤-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"كل أربعين من الغنم عتود، وفي كل خمسين من الإبل مسنة ... »

الحديث، وفيه: فانصرف مطرف وهو يقول:

حلفت برب الراقصات عشية ... على كل حرف من سديس وبازل

[الطويل] في **أبيات يمدح بها** النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا مما يقوي أنه من باهلة.

قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم: قال يعقوب: بيشة: واد يصب من جبل تهامة، وفي بعضها لبني هلال وبعضها لسلول، وهذا يقوي أنه باهلي.

٨٠٣٣- مطرف بن عبد الله:

بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة العقيلي.

ذكره ابن سعد، والرشاطي في وفد بني عقيل،

قال ابن سعد: حدثنا هشام بن محمد بن السائب- يعني الكلبي، حدثنا رجل من بني عقيل، عن أشياخ قومه، قالوا: وقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني عقيل: ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل، ومطرف بن عبد الله بن الأعلم بن عمرو بن عقيل، وأنس بن المنتفق بن عامر بن عقيل، فبايعوا وأسلموا، وبايعوه على من وراءهم من قومهم، وأعطاهم العقيق وهي أرض في بلادهم فيها عيون ونخل، وكتب لهم بذلك كتابا، وفيه: «ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا، ولم يعلمه حقا مثله» ، قالوا: وكان الكتاب في يد مطرف.

٨٠٣٤- مطرف بن الكاهن:

في مطرف بن خالد.

٨٠٣٥-[مطر بن الزراع»

: ويقال ابن فيل- يأتي في ترجمته]

«٢» .

٨٠٣٦- مطر:

بن عكامس السلمي، يعد في الكوفيين «٣» .

قال ابن جبان: له صحبة، وقال الطبراني: اختلف في صحبته. وقال عثمان الدارمي:

سألت يحيى بن معين عن مطر: ألقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا أعلمه، وما يروى عنه إلا هذا الحديث.

وقال ابن أبي حاتم: سئل ابن معين، أله صحبة فقال: لا. وقال عبد الله بن أحمد:

---

(١) الثقات ٣/ ٣٩١.

(٢) هذه الترجمة سقط في أ.

(٣) أسد الغابة ت (٤٩٤٢) ، الاستيعاب ت (٢٥٨٤) ، خلاصة تذهيب ٣/ ٣٣- تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٧٩- الكاشف ١/ ١٤٩- تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٨٤- الجرح والتعديل ٨/ ٢٨٧- خلاصة تذهيب ٣/ ٣٣، تهذيب الكمال ٣/ ١٣٣٤- تهذيب التهذيب ١٠/ ١٦٩- تاريخ ابن معين ٢/ ٤٢- بقي بن مخلد ٩٤١.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٠١/٦>

٢٢٥-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"قال بعض المتأخرين من أهل الأدب: لو قال: إن لم أشن على ابن حرب غارة كان أنسب.

قلت: كلا، بل بينهما فرق كبير، نعم، هو أنسب من جهة مراعاة النظير، وبطرائق المتأخرين. وأما فحول الشعراء فإنهم

لا يعتنون بذلك، بل نسبة خصمه إلى أمه أبلغ في نكايته.
وكان للأشتر موافق في فتوح الشام مذكورة، ذكرها سيف بن عمر، وأبو حذيفة وغيرهما في مصنفاتهم في ذلك.

٨٣٦١- مالك بن حري
بن ضمرة بن جابر النهشلي.
يأتي في ترجمة أخيه نهشل.

٨٣٦٢- مالك بن الحارث الهذلي:
أحد بني كاهل.
ذكره المرزباني في معجم الشعراء، وقال: مخضرم، يعني أدرك الجاهلية والإسلام.

٨٣٦٣- مالك بن الحارث
بن عمرو بن عبد الله بن يعمر بن الشداخ الهذلي.
له إدراك، وهو جد عروة بن أذينة بن أبي أسعد بن مالك، قاله ابن الكلبي. قلت:
يحتمل أن يكون الذي قبله.

٨٣٦٤- مالك بن حنطب
بن عبد شمس بن سعد بن أبي غنم بن حبيب بن جبير بن عدي ابن سلول الخزاعي.
له إدراك. وذكر ابن الكلبي أن ابنه مالك بن عمير يكنى أبا رمح، وقال: إنه رثى الحسين بن علي لما قتل.

٨٣٦٥- مالك بن ذي المشعار
بن أيفع بن زبيب بن شراحيل بن ربيعة بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم بن ضرار بن نوف بن همدان الهمذاني.
له إدراك، وكان لابنه عميرة ذكر بالشام. والحارث بن **عميرة مدحه الأعشى** الهمداني، وهو الذي قتل صالح بن مسروح الحروري، وقيس بن عميرة أخوه كان له بلاء عظيم في قتال قطري الخارجي: ذكر كل ذلك ابن الكلبي.
وقد تقديم ذو المشعار حمرة بن أيفع- في حرف الحاء.

٨٣٦٦- مالك بن ربيعة
بن مالك بن سبيعة بن ربيعة بن سبيع الجرمي.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢١٣/٦>
٢٢٦-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"القسم الثاني

الهاء بعدها الراء

٩٠٤٨- هرمي بن عبد الله «١»

: ويقال ابن عتبة، ويقال ابن عمرو الأنصاري الخطمي، ويقال الواقفي.

ذكره أبو موسى في الذيل،

وأخرج من طريق ابن إسحاق، حدثني ثمامة بن قيس بن رفاعة، عن هرمي بن عبد الله- رجل من قومه كان ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورأى أصحابه وهم متوافرون، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أدرك الجمعة ثم لم يأتها كان في التي بعدها أثقل ... » الحديث،

ولهرمي هذا رواية عن خزيمة بن ثابت عند النسائي، وفي سنده اختلاف. وقيل فيه عبد الله بن هرمي، وهو مقلوب، أشار إلى ذلك البخاري في تاريخه.

الهاء بعدها اللام

٩٠٤٩- هلال بن عامر المنيري:

هو ابن سحيم.

لأبيه صحبة، وله رؤية، قاله ابن مندة، وأورد في ترجمته من طريق وهيب عن أيوب عن أبي قلابة عن قبيصة في كسوف الشمس، قاله ابن مندة، وقال غيره: عن هلال بن عامر، يعنى أن قلابة رواه عن هلال بن عامر عن قبيصة لا أن هلال بن عامر هو صحابية. وقد أخرجه أبو داود، من رواية عباد بن منصور، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن هلال- أن قبيصة حدثه، والطبراني من طريق أنيس بن سوار، عن أيوب نحوه.

القسم الثالث

الهاء بعدها الألف

٩٠٥٠- هاشم بن حرملة المري:

من فرسان الجاهلية.

أدرك الإسلام، وعاش إلى خلافة عمر. وقرأت في التاريخ المظفري أن عمر قال لرجل من بني مرة: إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم- يعني في قريش، وكان منهم الحارث بن عوف، وحصين بن الحمام، وهرم، وخارجة ولدا سنان، وهاشم بن حرملة، وهاشم هو **الذي مدحه عامر** الجعفي بقوله:

---

(١) أسد الغابة ت (٥٣٦٥) ، الاستيعاب ت (٢٧٤٦) .." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤٤٤/٦>

٢٢٧-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"ذكره مصعب الزبيري، فقال: كان أبو رافع عبدا لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، فأعتق كل من بنيه نصيبه منه إلا خالد بن سعيد، فإنه وهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه، فكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما ولي عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية «١» المدينة أيام معاوية دعا ابنا لأبي رافع فقال: مولى من أنت فقال: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه مائة سوط ثم تركه، ثم دعاه فقال: مولى من أنت فقال: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضربه مائة سوط حتى ضربه خمسمائة سوط.

ذكر ذلك المبرد في «الكامل» ، واقتضى سياقه أنه أبو رافع الماضي، وجرى على ذلك ابن عبد البر، وأورد القصة في ترجمة أبي رافع القبطي، والد عبد الله بن أبي رافع كاتب علي، وهو غلط بين، لأن أبا رافع والد عبيد الله كان للعباس بن عبد المطلب فأعتقه.

قال أبو عمر: هذه القصة لا تثبت من جهة النقل، وفيها اضطراب كثير.

وقد روى عن عمرو بن دينار، وجرير بن أبي حازم، وأيوب- أن الذي تمسك بنصيبه من أبي رافع هو خالد وحده. وفي رواية أخرى أنه كان لأبي أحيحة إلا سهما واحدا فأعتق بنوه أنصباءهم، فاشترى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فأعتقه.

قلت: قد ذكر أبو سعيد بن الأعرابي هذه القصة في معجمه من طريق جرير بن حازم، عن حماد بن موسى- رجل من أهل المدينة- أن عثمان بن البهي بن أبي رافع حدثه، قال كان أبو أحيحة جدي ترك ميراثا، فخرج يوم بدر مع بنيه فأعتق ثلاثة منهم أنصباءهم، وهم:

سعيد، وعبيد الله، والعاصي، فقتلوا ثلاثتهم يوم بدر كفارا، فأعتق ذلك بنو سعيد أنصباءهم غير خالد بن سعيد، لأنه كان غضب على أبي رافع بسبب أم ولد لأبي أحيحة أراد أن يتزوجها فنهاه خالد فعصاه فاحتمل عليه، فلما أسلم أبو رافع وهاجر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا في أمره، فأبى أن يعتق أو يهب أو يبيع، ثم ندم بعد ذلك، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم، فأعتق صلى الله عليه وسلم نصيبه، فكان أبو رافع يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما ولى عمرو بن سعيد بن العاص المدينة أرسل إلى البهي بن أبي رافع، فقال له: من مولاك قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضربه مائة سوط، ثم قال له: من مولاك فقال مثلها حتى ضربه خمسمائة سوط، فلما خاف أن يموت قال: أنا مولاكم. فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن **العاص مدحه البهي** بن أبي رافع وهجا عمرو بن سعيد، فهذا يبين أن صاحب هذه القصة غير أبي رافع والد عبد الله بن أبي رافع، إذ ليس في ولده أحد يسمى البهي.

---

(١) في أأحيحة.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٧/١١٤>

٢٢٨-الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وبطل قول من جعل الضمير لإسحاق، وبنى عليه أن اسم أم سليم مليكة. والله الموفق.

١١٧٧٦- مليكة:
والدة السائب بن الأقرع «١» .
تقدم خبرها في حرف السين من الرجال في القسم الأول
أنها كانت تبيع العطر فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ألك حاجة » قالت: تدعو لابني ... الحديث.

١١٧٧٧- مليكة الهلالية:
امرأة عبد الله بن أبي حدرد. ذكرها مسلم في الأفراد، وكذا في التجريد.

١١٧٧٨- مندوس بنت خلاد
بن سويد بن ثعلبة الأنصارية الخزرجية «٢» . ذكرها ابن حبيب في المبايعات.

١١٧٧٩- مندوس بنت عبادة
بن دليم بن حارثة «٣» بن أبي خزيمة الأنصارية الخزرجية. أخت سيد الخزرج سعد بن عبادة. ذكرها ابن حبيب في المبايعات.

١١٧٨٠- مندوس بنت عمرو بن خنيس «٤»
بن لوذان بن عبد ود الأنصارية، أخت المنذر بن عمرو، وأم سلمة بن مخلد- ذكرت في المبايعات،
وذكر ابن الأثير أن بنتها «٥» قريبة روت عنها أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا رسول الله، النار، فقال: «ما فحواك» ، فأخبرته بأمرها وهي منتقبة، فقال: «يا أمة الله، اسفري، فإن الإسفار من الإسلام، وإن النقاب من الفجور» «٦» .
ونسبه إلى ابن مندة، وأبي نعيم، ولم أره في واحد منهما.

١١٧٨١- مندوس بنت قطبة
بن عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار.
قال ابن سعد في المبايعات: اسم أمها عميرة بنت قرط بن خنساء بن سنان، تزوجها عمارة بن الحباب بن سعد بن قيس بن عمرو بن زيد مناة، ثم ولدت له أبا عمرو، ثم خلف عليها عبد الله بن كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل، فولدت له أم عتبة، وأم سعد، ثم خلف عليها عبد الله بن أبي سليط بن عمرو بن قيس، فولدت له مروان.

---

(١) أسد الغابة ت (٧٢٩٧) .
(٢) أسد الغابة ت (٧٣٠١) .

(٣) أسد الغابة ت (٧٣٠٢) .

(٤) أسد الغابة ت (٧٣٠٣) .

(٥) في أ: فقالت: يا رسول الله، النار النار.

(٦) وهو على فرض ثبوته شاذ إذ لا يصح من النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يمدح الإسفار ويذم الواجب أو المندوب وأيضا يمكن حمله على ما يجب على المرأة في الحج.." <الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٨/٣٢١>

٢٢٩-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"قال الحميدي: ما راجعت الخطيب في شيء إلا وأحالني على هذا الكتاب، وقال: حتى أكشفه. وما راجعت ابن ماكولا في شيء إلا وأجابني حفظا كأنه يقرأ من كتاب.

قال أبو الحسن محمد بن مرزوق: لما بلغ الخطيب أن ابن ماكولا أخذ عليه في كتاب "المؤتنف" وأنه صنف في ذلك تصنيفا، وحضر ابن ماكولا عنده، وسأله الخطيب عن ذلك، فأنكر، ولم يقر به. أصر، وقال: هذا لم يخطر ببالي. وقيل: إن التصنيف كان في كمه، فلما مات الخطيب أظهره. وهو الكتاب الملقب بـ"مستمر الأوهام".

قال محمد بن طاهر المقدسي: سمعت أبا إسحاق الحبال يمدح أبا نصر بن ماكولا، ويثني عليه، ويقول: دخل مصر في زي الكتبة، فلم نرفع به رأسا، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن.

قال أبو سعد السمعاني: كان ابن ماكولا لبيبا، عالما، عارفا، حافظا، يرشح للحفظ حتى كان يقال له: الخطيب الثاني، وكان نحويا مجودا، وشاعرا مبرزا، جزل الشعر، فصيح العبارة، صحيح النقل، ما كان في البغداديين في زمانه مثله، طاف الدنيا، وأقام ببغداد.

وقال ابن النجار: أحب العلم من الصبا، وطلب الحديث، وكان يحضر المشايخ إلى منزلهم، ويسمع، ورحل وبرع في الحديث، وأتقن الأدب وله النظم والنثر والمصنفات، نفذه المقتدي بالله رسولا إلى سمرقند وبخارى لأخذ البيعة له على ملكها طمغان الخان.

قال هبة الله بن المبارك بن الدواتي: اجتمعت بالأمير ابن ماكولا، فقال لي: خذ جزئين من الحديث، فاجعل متون هذا هذا لأسانيد هذا، ومتون الثاني لأسانيد الأول، حتى أردها إلى الحالة الأولى.

قال أبو طاهر السلفي: سألت أبا الغنائم النرسي عن الخطيب، فقال: جبل لا يسأل عن مثله، ما رأينا مثله، وما سألته عن شيء فأجاب في الحال، إلا يرجع إلى كتابه.." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ١/٣>

٢٣٠-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"والأشتر الحمامي من بني حمامة من أزد عمان، شاعر. والأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، ولد له بالهند، وقتله المنصور هناك وأخذ ولده وأنفذه إلى المدينة وكتب بصحة نسبه. الأشتر النقيب أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي **طالب، مدحه المتنبي** وكان يلقب: المصهرج، قاله لنا الشريف النسابة.

الآباء: طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، كان أسلم ثم ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه، وكان يعدل بألف فارس. عمر بن الأشتر الصدفي ثم الأبودي روى عنه ابن ابنه أحمد بن محمد بن عمر. أحمد بن محمد بن عمر بن الأشتر الصدفي ثم الأبودي يروي عن جده عمر بن الأشتر ذكره في الأخبار، قاله ابن يونس. والشريف أبو طالب علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله الأشتر بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يروي عن أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف بن عمر وجماعة من أصحاب الطبراني، كتب الحديث الكثير، ورحل إلى نيسابور في طلبه، وصنف غريب الحديث، وهو كتاب كبير جدا، وكان مقيما بهمذان، وله مجلس للإملاء، وهو ثقة مأمون١، يقال٢ إن جده لأمه ابن ماكولا وخالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان،

---

١ نص "سمعت منه وكان ثقة خيرا مأمونا".

٢ فوقها في الأصل "يقول".." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ١/٨١>

٢٣١-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"باب أفرم وأقرم:

فأفرم بالفاء شاعر وهو قائد١ بن أفرم، لقي ابن شهاب ومدحه، روى عنه بهلول بن سليمان بن قرضاب.

وأما أرقم بالقاف فجماعة.

---

١ هكذا ضبطه المؤلف في اسمه كما يأتي في الأصل ص١٠٣٠ وسبقه عبد الغني في المؤتلف ص١٠٧، وفي التوضيح بعد ذكره "قاله الآمدي" ولم أجده في مؤتلف الآمدي المطبوع وإنما هو في معجم المرزباني ٣١٦ لكنه ذكره في باب الفاء "فائد" وذكر قطعتين **من مدحه لابن** شهاب.." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ١/١٠٣>

٢٣٢-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"وأما ثفنة١ فهو مسلم بن ثفنة، ويقال: شعبة، وهو الأصح٢.

وأما بقنة أوله باء معجمة بواحدة وبعدها قاف ثم نون مشددة، فهو أبو جعفر أحمد بن بقنة، وزير دولة العلويين من بني حمود **بالأندلس، مدحه الشعراء** وأكثروا، وهو مشهور هناك، ذكره ابن حزم وأبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد، قاله الحميدي.

وأما فقيه أوله فاء فهو سعيد بن أبي فقيه الرعيني القتباني يروي عن سعيد بن أبي هلال، روى عنه عبد الرحمن بن شريح وعمرو بن الحارث ورشدين بن سعد وابن لهيعة، ويقال: اسم أبي فقيه نعيم؛ كانت له عبادة وفضل، قاله ابن يونس.

---

١ شكل في الأصل بفتح فكسر وهكذا ضبط في التوضيح والتقريب، ووقع في التبصير "بمثلثة وفاء ونون مفتوحات" وأراه وهما.

٢ وأما ثقبة ففي التبصير بعد ذكر ثفنة وأنه بمفتوحات كما مر "وعلى وزنه لكن بقاف وموحدة ثقة بن أبي نمي الحسني أحد أمراء مكة. ا. هـ".." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ١/٣٤٢<

٢٣٣-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)
"باب بكرة ونكرة:

أما بكرة بفتح الباء، فهو أبو بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه نفيع. وأولاده عبد الرحمن وعبيد الله ورواد ويزيد ومسلم، وأبو بكر عبد العظيم بن حبيب بن رغبان، حدث عن هشام بن عروة وابن أبي ذئب ومالك، وأبو بكرة بكار بن قتيبة البكراوي قاضي مصر.

وأما نكرة أوله نون مضمومة فهو أهبان بن نكرة التيمي تيم الرباب أحد بني سعد بن عمرو بن الحارث بن التيم، شاعر فارس، وقال ابن الكلبي: كل ما في بني أسد من الأسماء نكرة بالنون منهم نكرة بن جذيمة بن الصيداء من ولده شيخ بن عميرة الأسدي، قال الأمير أبو نصر: وهذا وهم، وشيخ بن عميرة من ولد عتبة بن جذيمة بن الصيداء، ونكرة أخو عتبة، فإن كان أراد من ولد الصيداء فقد أصاب، وعباد بن ثعلبة بن منقذ بن جسر بن نكرة بن الصيداء وهو عمرو بن عمرو بن قعين، ولقبه أنف الكلب، وقد رأس، والحارث بن ورقاء بن سويط بن الحارث بن نكرة بن نوفل بن الصيداء هو الذي مدحه زهير بن أبي سلمى، والصامت بن الأفقم بن الحارث بن نكرة بن نوفل بن الصدياء الذي قتل مع ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب أبي لبيد بن ربيعة يوم ذي علق، وقيس بن مسهر بن خليد بن جندب بن منقذ بن جسر بن نكرة٢ بن الصيداء بن عمرو بن قعين الأسدي، كان مع الحسين بن علي رضي الله عنه فأرسله إلى أهل الكوفة، وألقاه ابن زياد من فوق القصر فقتله، وكذا

ذكره في جمهرة أسد بن خزيمة إلا أنه قال: خليد بن خالد عوض جندب، ونكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، قبيلة منها المثقب العبدي الشاعر، واسمه عائذ بن محصن١، والممزق العبدي، شاعر، واسمه شاس بن نهار٣.

---

١ زاد في جمهرة ابن حزم ص١٨٤ "بن نوفل".

٢ وقيل غير ذلك راجع معجم المرزباني ص٣٠٣.

٣ وقيل غير ذلك راجع المرزباني ص٤٩٥.." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن م١كولا ٣٤٩/١>

٢٣٤-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"وأما الباذني بالذال المعجمة١ بعدها نون وياء، فهو أبو عبد الله الباذني نيسابوري شاعر ضرير مجود، كان يمدح البلعمي وغيره، ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور٢.

= أحمد بن محمد السكري وتوفي في صفر سنة سبع وستين ومائتين" ثم أعاده في "التاذني" قال: "بفتح التاء الفوقية والدال المهملة أو الذال المعجمة ... " ذكر هذا الرجل وقال فيه: "السلمي التاذني من أهل قرية تاذه يروي عن مالك بن أنس والمنذر بن محمد وأبي حمزة السكري وعبد العزيز بن أبي حازم وغيرهم روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البنجكني وحاشد بن مالك البخاري" وذكره صاحب اللباب في الموضعين ولم ينبه، وكذا ياقوت ذكر بادن وتذن، أو تادن وذكر هذا الرجل ولم ينبه، ونبه صاحب التوضيح وقال: "والمعروف بالموحدة مع الدال المهملة".

١ زاد في التوضيح مفتوحة، وشكلت في الأصل بالكسر، وفي الأنساب واللباب والتوضيح أنها نسبة إلى باذنة من قرى خابران بنواحي سرخس. ووقع في معجم البلدان "باذن" وشكلت بفتح الذال وجرى عليه شارح القاموس قال: "كهاجر".

٢ في الأنساب في هذا الاسم بعد ذكر أبي عبد الله "أبو الحسن بن الباذاني "كذا ونقلت في التوضيح بلفظ: والحسين بن الباذني" النائب في الخطابة بميهنة شاب صالح سمع معنا الحديث من أبي بكر أحمد بن الجنيد وغيره قتله الغز في شهر رمضان سنة تسع وأربعين وخمسمائة".

وأما التاذني فقد مر قريبا فيما وقع لابن السمعاني ومن تبعه في محمد بن الحسن بن جعفر بن غزوان.

وأما التاذ في ففي معجم البلدان "تاذف بالذال المعجمة مكسورة وفاء قرية بين حلب وبينها أربعة فراسخ ... ينسب إليها أبو الماضي خليفة بن مدرك بن خليفة التميمي التاذفي كتب عنه السلفي بالرحبة شعرا وكان من أهل الأدب".." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٤٠٩/١>

٢٣٥-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"الآباء:

عقبة بن جبار أن رجلا أتى ابن مسعود فقال له: أني زنيت، روى عنه ربعي بن حراش، وبشر بن قيس١ بن جبار أبو الزبان٢ هو الذي مدحه ابن الرقاع٣، وشمعلة بن طيسلة بن جبار بن ضمضم بن نويرة بن مالك أحد بني عبد الله بن غطفان، شاعر إسلامي، وابن جبار المنقري، رجل كان يوصف بالبخل، قيل: اسمه [عقبة٤] .

وأما خيار أوله خاء مكسورة بعدها ياء مفتوحة فهو خيار بن سمعان

---

١ يأتي مثله في رسم "زبان" ومثله في الأنساب "الجباري" ووقع في اللباب "فيض" وتبعه صاحب القبس وصاحب

التبصير في رسم "الجباري" ولفظه "الفيض" مع أن فيه رسم "جبار" "قيس" وخلط شارح القاموس كما يأتي.

٢ يأتي ضبطه في رسم "زبان" ووقع في بعض النسخ والمراجع "أبو الريان".

٣ زاد في الأنساب "فقال":

أتيت بشرا أبا الزبان أسأله ... فما زوى بين عينيه ولا قطبا

٤ من نص ومثله في الأنساب واللباب، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ٣/ ٢٦٥ "ذكر الفرزدق عقبة بن جبار المنقري وقدره فقال:

لو أن قدرا بكت من طول محبسها ... على الحفوف بكت قدر ابن جبار

ما مسها دسم مذ فض معدنها ... ولا رأت بعد نار القين من نار

وخلط شارح القاموس قال: "وأبو الريان بشر بن فيض بن جبار **الجباري مدحه ابن** الرفاع. وعقبة بن جبار عن ابن مسعود. وبشر بن قيس بن جبار مشهور بالبخل ... وعقبة بن جابر البصري المنقري الجباري ... ذكرهم الأمير" وإنما بشر رجل واحد هو ممدوح ابن الرقاع، وعقبة رجلان كلاهما أبوه جبار أحدهما صاحب ابن مسعود والآخر مهجو الفرزدق وربما يكونان واحدا.." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٢/٣٩>

٢٣٦-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"باب: جريج وجريج وحريج

أما جريج بفتح الجيم وكسر الراء فهو جريج١ بن حزام٢ بن سعد بن عدي بن فزارة من ولده شبث بن قيس بن جريج هو **الذي مدحه الحطيئة**.

وأما جريج بضم الجيم وفتح الراء فهو جريج الراهب مذكور في حديث لأبي هريرة، والمقوقس الذي كان على حرب مصر وخراجها قبل أن يفتتحها المسلمون اسمه جريج بن مينا، وعبيد بن جريج، روى عن ابن عمر، روى عه سعيد المقبري وزيد بن أسلم وغيرهما، وعبد العزيز بن جريج، روى عن عائشة، روى عنه خصيف، وعبد الملك بن عبد العزيز

---

١ يأتي كما هنا في الأصل في رسم "شبث" وتقدم فيه في رسم "أرتم" أوله مهملة مصغرا ويأتي فيه في رسم "شعثة" أوله مهملة أيضا لكن بفتح فكسر. وفي التوضيح أنه وجده مضبوطا بخط الحافظ وعبد الغني المقدسي بالإهمال مصغرا، ووجده في جمهرة ابن الكلبي بالإهمال أيضا لكن بفتح فكسر. أقول قد يستأنس لهذا الأخير بأن لهذا الرجل أخا اسمه حرجة يأتي، وهو فزاري وفي فزراة آخر اسمه حريج بالإهمال والفتح والكسر سيأتي، والله أعلم.

٢ هكذا في الأصل هنا وفي رسمي "شبث" وشعثة" وهكذا في المشتبه والتبصير وتعقبه التوضيح بقوله "هو خطأ إنما هو براء "أي حرام" ذكره ابن الكلبي في الجمهرة وذكره الأمير أيضا" كذا قال.." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٢/٦٦>

٢٣٧-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)
"................................

= الأوهام والحلل أحرر ذلك وجوده أم وثق بحفظ المصنف فقلده وليس أول سار غره القمر".
وفي رسم "الحجري" بفتح الحاء والجيم من الأنساب "أبو المكارم المبارك بن أحمد [بن] الناعور الحجري من أهل بغداد عرف بابن الحجر فنسب إليه كان شيخا صالحا وضيء الوجه حسن السيرة وهو من أهل القرآن ... قرأت عليه كتاب التاريخ لأبي موسى محمد بن المثنى الزمن البصري بروايته عن ثابت بن بندار عن أبي القاسم الأزهري عن ابن حيويه عن إبراهيم بن الخنازيري عنه توفي في شهر ربيع الأول سنة ٥٣٧". وفي التبصير "وأبو القاسم بن حجر القائد بصقلية في زمن صلاح **الدين مدحه أبو** الفتوح بن قلاقس بقصائد طنانة يقول في قصيدة منها:
خصت بني حجر الياقوت واعتزلت ... قوما هم الحجر المرمي في الطرق
وذكر علي بن أبي بكر الهروي السائح أنه لقيه بصقلية وأخبره أنه من ولد عمر بن عبد العزيز، ومن ذريته أصحاب ديوان الإنشاء في عصرنا هذا بتونس، كذا ذكر لي بعض أولى المعرفة من أصحابنا ... ورأيت بخط الحافظ زكي الدين البرزالي في آخر مجلدة من تاريخ ابن عساكر: فرغ منها محمد بن يوسف البرزالي في بستان عز الدين بن حجر بدمشق وضبطها بفتحتين. ويعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد بن حجر العسقلاني ذكره مسلمة بن قاسم الأندلسي في الصلة، وقال: رأيت أهل الحديث مختلفين فيه وهو عندي صالح جائز الحديث، مات بعد العشرين وثلاثمائة وقد عمر عمرا طويلا وكان كثير الحديث والشيوخ والغرائب. ورأيته مضبوطا بفتحين في عدة مواضع منها بخط أبي عمر بن عبد البر "راجع لسان الميزان ج٦ رقم ١٠٩٠". وفخر الدين عثمان بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني المصري الشافعي يعرف بابن البزاز وبابن حجر ذكره العفيف المطري في طبقات الفقهاء وقال: كان مفتي الثغر وفقيه الشافعية في زمانه، وكان بحاثا نقارا مات سنة أربع عشرة وسبعمائة تفقه عليه جماعة منهم الدمنهوري وابن الكويك. وابنه ناصر الدين أحمد كان فاضلا. انقضى كلامه =." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٣٩٠/٢>

٢٣٨-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)
"زهران، وفي تميم جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة وجمرة بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عبيدة بن الحارث بن سامة بن لؤي، من ولده جماعة، منهم جعفر بن يعمر -وهو أبو زهير- بن زهير بن طليق بن مجاهد بن القريح بن المنخل بن ربيعة بن قبيصة بن عمرو بن جمرة، صاحب سيف فارس، ومنهم أبو سارة الخارجي **الذي مدحه روبة** بن العجاج وهو خالد بن ربيعة بن قطبة بن قريح بن المنخل، أنفذ المنصور إليه شيخ بن عميرة فقتله، وبنو مالك بن قبيصة بن عمرو بن جمرة بخراسان، وليس بالبصرة من ولد ربيعة بن قبيصة أحد، وهم بفارس وعمان، قاله شبل، وجمرة وفدى ابنا سعد بن الحارث بن سامة بن لؤي بن غالب منهم نصر بن سعيد بن العلاء بن مالك الموصلي،

قاله شبل.

الكنى والآباء:

أبو جمرة نصر بن عمران، روى عن ابن عباس، روى عنه قتادة وشعبة والحمادان وغيرهم١، وعامر بن شقيق بن جمرة الأسدي، يحدث عن أبي وائل، روى ع‍نه الثوري وشريك، ومالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، قال الطبري: كان قد أسلم هو وأخوه متمم وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم على صدقة بني يربوع، وهو الذي قتله خالد بن الوليد وتزوج امرأته،

---

١ وابناه ذكرهما ابن نقطة قال: "عمران بن أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي حدث عنه حماد بن ريد. وأخوه علقمة بن أبي جمرة يروي عنه أبيه روى عنه مطهر بن الهيثم، ذكرهما ابن مردويه في كتاب أولاد المحدثين".." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٢/٥٠٦>

٢٣٩-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"باب: خثيم ١ وحنتم

أما خثيم أوله خاء مضمومة بعدها ثاء معجمة بثلاث ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها، فكثير.

وأما حنتم أوله حاء مهملة مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم تاء معجمة باثنتين من فوقها فهو حنتم بن جحشة العجلي أبو بكر، كوفي، حكى عنه أحمد بن مرار -من ولد فرات بن حيان وسعيد بن حنتم من تابعي أهل مصر، يروي عن أبي هريرة- ذكره أبو عمر محمد بن يوسف الكندي وحنتم بن عدي في نسب، نهار بن توسعة، يأتي ذكره والمحلق بن حنتم٣ بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، كان سيدا في الجاهلية، وهو **الذي مدحه الأعشى**.

---

١ وخيثم " ".

٢ في التبصير "و"أما خيثم" كحروف الأول لكن بفتح أوله وتقديم الياء الساكنة على المثلثة المفتوحة "فهو" خيثم بن سعد بن صريم له أخبار في الجاهلية وهو المعيدي الذي قيل فيه: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، قاله ابن الكلبي في الجامع". وذكر في الاشتقاق ص٥٤٨ والله أعلم وراجع شرح القاموس "ع د د".

٣ راجع ما تقدم ٢/ ٩١ مع التعليق.." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٣/١٢٧>

٢٤٠-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"باب: خناعة وخزاعة

أما خناعة بالنون فبطن من هذيل منهم عطاء بن دينار مولى هذيل ثم لبطن منهم يقال لهم خناعة، أبو طلحة، مصري، روى عنه عمرو بن الحارث وسعيد بن أبي أيوب وابن لهيعة وحيوة بن شريح وبن جابر١؛ وقد روى الأوزاعي عن عطاء

بن دينار إلا أن يكون لأهل الشام عطاء بن دينار آخر؛ ثم وقفنا بعد ذلك على أن لأهل الشام عطاء بن دينار آخر مولى لقريش، وهو يكنى أبا طلحة أيضا، وهو الذي روى عنه الأوزاعي وابن جابر، وهو منكر الحديث؛ وعطاء بن دينار المصري مستقيم الحديث معروف بمصر قال ذلك ابن يونس.

وأما خزاعة بالزاي فهو كعب بن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف - قاله ابن إسحاق، وفيه اختلاف تركت ذكره.

= ابن مضر أم أولاده ويطلق لقبها على ذريتها قال عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

ثم اصطفى بيتك المهيمن من ... خندف علياء زانها النطق

وفي الاستدراك "أبو الأزهر بن أبي القاسم بن أبي الفضل بن خندف، حدث عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي النصري، سمع منه محمد بن مشق البيع ورأيت بخطه: أبي الأزهر خندف".

١ يأتي أن شيخ ابن جابر آخر فبن جابر لم يرو عن هذا.." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ١٩٥/٣>

٢٤١-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"سيار الليثي وابنه أبو يحيي يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي خيران، روى عن عبد الكريم السكري وعلى بن خشرم وسعد بن معاذ وغيرهم، روى عنه أحمد بن سعد بن نصر؛ توفي في ربيع الأول من سنة ثلاثمائة.

وأما جبران أوله جيم مضمومة بعدها باء معجمة بواحدة، فهو جبران بن إبراهيم، صنعاني، يحدث عن أبي قرة موسى بن طارق وإبراهيم بن جبران، شاعر يمدح أهل البيت١.

وأما حبران مثل الذي قبله سواء إلا أنه بحاء مهملة، فهو حبران بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس، قبيل من اليمن، منهم أبو راشد الحبراني وغيره وزيد بن حبران.

وأما حبران مثل الذي قبله سواء إلا أن أوله مكسور، فهو أبو حبران الحماني. قال المدائني: كان موصوفا بالجمال.

وأما حيدان بالحاء والدال المهملتين، فهو حيدان بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام - على الاختلاف في أبي قحطان٢.

---

١ اقتصر المشتبه من هذه المادة على قوله "جبران شاعر شيعي" وهذا مركب من اللذين ذكرهما الأمير، ومع ذلك جرى على ما في المشتبه التوضيح والتبصير والقاموس وشرحه.

٢ تقدم ١/ ٣٨٢ "مهرة بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة" وكذا وقع في الاشتقاق ص٥٥٢. وفي حاشيته عن جمهرة بن الكلبي "مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة" وهكذا هو في جمهرة بن حزم ص ٤١٢ وذكر

هناك لحيان بناء آخرين.." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٣/٢١٠>

٢٤٢-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"باب: الخليفي والجليقي

أما الخليفي بخاء معجمة وياء معجمة باثنتين من تحتها وفاء، فهو صمل بن عوف المعافري ثم الخليفي أبو عبادة، شهد فتح مصر، ذكروه في

= وأما "الحريمي" بضم ففتح فرسمه أبو سعد في الأنساب وذكر حريم بن الصدف وذكر من ذريته نجي بن سلمة وبنيه وجعشم الخير وقد تقدموا في رسم "حريم".

وأما "الحزيمي" بفتح المهملة وكسر الزاي فرسمه أبو سعد أيضا ولخص ما مر في رسم "حزيمة".

وأما "الجرثمي" بجيم مضمومة وراء ساكنة ومثلثة مضمومة فرسمه أبو سعد وذكر شديد بن قيس بن هانئ بن جرثمة اليزني الجرثمي...." تقدم في الإكمال في رسم "جرثمة" ولم يقل "الجرثمي".

وأما "الجويمي" نسبة إلى جويم وهي كما في معجم البلدان بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وميم -مدينة بفارس يقال لها جويم أبي أحمد" فذكره ابن نقطة وقال "أبو سعد محمد بن عبد الجبار المقري المعروف بالجويمي قرأ "القرآن بالروايات على أبي طاهر بن سوار" "هذه الزيادة من معجم البلدان "وأراها سقطت من نسختي الاستدراك معا" قرأ عليه محاسن بن محمد بن عبدكان "في معجم البلدان: عبدان" المعروف بابن الضجة "في المعجم: ضجة" المقرئ. وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجويمي، حدث عن أبي الحسن بن جهضم، حدث "في المعجم: روى" عنه أبو الحسن علي بن مفرج الصقلي". وفي المعجم قبل هذين "أبو أحمد حجر بن أحمد الجويمي، كان من أهل الفضل والإفضال، مدحه أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، مات في سنة ٣٢٤" وبعدهما: "وأبو بكر عبد العزيز بن عمر بن علي الجويمي، روى عن بشر بن معروف بن بشر الأصبهاني، روى عنه أبو الحسن علي بن بشر الليثي السجزي -سمع منه بالنوبندجان".." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٣/٢٤٧>

٢٤٣-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"بالبصرة، فكان الناس يقولون: مات اليوم أعبد الناس وقتل أشطر الناس؛ وكان ذلك سنة سبع وثمانين ومائة.

مختلف فيه:

زبان بن خالد مولى بني أمية، وقد قيل فيه: زيان، وزبان عندي أصح، روى عنه ابن لهيعة هذا قول ابن يونس؛ وقال الدارقطني: ريان الصحيح؛ وابن يونس أعرف بأهل بلده؛ وهو يروي عن١ لهيعة [بن عقبة٢] عن عمرو بن ربيعة أبي٣ الشعثاء عن سلامة بن قيصر، وله حديث يختلف فيه وأبو عمرو بن العلاء اختلف في اسمه، فيقال: زبان ويقال: جزء.

الكنى والآباء:

أبو زبان أصبغ بن عبد العزيز بن مروان [بن الحكم روى عن عبد الله بن عتبة بن مسعود، روى عنه عون بن عبد الله وأبو خيرة عباد بن عبد الله المعافري، توفي قبل أبيه سنة ست وثمانين قاله ابن يونس٤] وأبو زبان أصبغ بن عمرو الأزدي المقري، مصري، توفي في شهر ربيع الأول من سنة خمس وأربعين ومائتين قاله ابن يونس وأبو الزبان بشر بن قيس بن جبار٥، مدحه ابن الرقاع وأبو الزبان

---

١ زاد في هـ "ابن" خطأ.

٢ من الأصل.

٣ في هـ "ابن" خطأ ففي المستمر "وعمرو بن ربيعة كنيته أبو الشعثاء".

٤ ليس في الأصل.

٥ في هـ "جابر".." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٤/١١٦>

٢٤٤-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥) "...

ومؤلف هذا الكتاب الفقير إلى الله تعالى منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمداني الإسكندراني الشافعي، يكنى أبا المظفر وأبا علي أيضا عفا الله عنه ونفعه بالعلم، سمع الحديث بالإسكندرية وبمصر ودمشق وحلب والموصل والعراق ومكة، مولده بالإسكندرية سنة سبع وستمائة. وأخوه أبو القاسم عبد الرحمن بن سليم، سمع الحديث بالإسكندرية من أبي عبد الله بن عباد الحراني ومن أصحاب أبي طاهر السلفي وغيرهم" وفي تكملة الصابوني رقم ١٥٩ "الفقيه الحافظ الرحال أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمداني الإسكندراني الشافعي ... رأيته بدمشق وسمع بقراءتي ... وولي تدريس المدرسة الحافظية السلفية والحسبة وخرج وصنف وجمع وألف، وقفت له على تخاريج مفيدة وفوائد عديدة؛ ١٦٠ وأبو موسى عيسى بن سلامة بن سليم الصقلي اجتمعت به بقصر ابن عمر من غوطة دمشق وكتبت عنه قصيدة من نظم الشيخ أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب على قافية الراء بسماعه منه ... وسافرنا جميعا وذلك في شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة" وفي التوضيح "ومنصور بن سرار بن عيسى بن سليم أبو علي الأنصاري الإسكندراني المقرئ له أرجوزة في القراءات، توفي سنة إحدى وخمسين وستمائة؛ ... ، والصاحب أبو عبد الله محمد ابن الصاحب أبي حامد محمد بن الصاحب أبي الحسن علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا الوزير بالقاهرة هو وأبوه وجده، سمع أبو عبد الله من سبط السلفي والرشيد العطار والطبقة، وسمع بدمشق من أحمد بن عبد الدائم وطبقته، وكان كثير الصدقة والتواضع حسن الخلق، توفي جمادى الأولى سنة

سبع وسبعمائة بالقاهرة عن سبع وستين سنة. ومن أقاربه الصاحب أبو عبد الله محمد بن الزين أحمد بن الصاحب الفخر محمد بن البهاء علي بن محمد بن سليم، سمع من عبد العزيز بن الصقيل وغيره، وحدث في سنة ست وأربعين وسبعمائة بمصر. والقاضي الضياء أبو الحسن علي بن سليم بن ربيعة بن سليمان الأذرعي، سمع منه الحافظ أبو محمد البرزالي وغيره شيئا من شعره في سنة ثلاثين وسبعمائة" وفي التبصير "وصاحبنا الفاضل بهاء الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري، كتب عني واستملى علي، وله تخاريج وفوائد بارك الله فيه".." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٤/٣٣٣>

٢٤٥-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"فرنة وفرية وقربة وقرية:

أما فرنة بضم الفاء وسكون الراء وفتح النون فهو محمد بن إبراهيم بن فرنة الخوارزمي، روى عن معاذ بن هشام وغيره، حدث عنه أبو الليث الفرايضي وجماعة.

وأما فرية بضم الفاء وفتح الراء وتشديد الياء المعجمة باثنتين من تحتها فهو فرية بن ماطل الشامي، قال ابن سميع في ذكر من روى عن عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وبلال رضي الله عنهم من الشاميين فرية بن ماطل ويقال فروة. وذو الفرية وهب بن الحارث بن زهرة القرشي شاعر جاهلي كثير الشعر.

وأما قربة بكسر القاف وسكون الراء وبعدها باء مفتوحة معجمة بواحدة فهو علي بن أحمد بن الحسين أبو الحسن العجلي الكوفي يعرف بابن أبي قربة كان صاحب فقه وقرآن، روى عن محمد بن طريف ومحمد بن تسنيم وأبي كريب ومحمد بن نصر المنقري وغيرهم، روى عنه أبو بكر الإسماعيلي وأبو زيد بن عامر الكندي ومحمد بن زيد بن علي بن مروان الأنصاري وغيره من أهل بلده، مات سنة ثمان وثلاثمائة.

وأما قرية بكسر القاف والراء المشددة وفتح الياء المشددة، فقال ابن حبيب القرية بن عنس بن مالك وفي النمر بن قاسط القرية وهي جماعة بنت جشم بن سعد بن زيد مناة.

وأيوب بن القرية صحب بني مروان والحجاج بن يوسف كان من الفصحاء وبعض الناس ينفيه ويقول لم يكن وذكر بعض أهل النسب أنه أيوب بن يزيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن حنتم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد بن مناة بن عوف بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط والقرية التي نسب إليها هي أم حنتم بن مالك خرج أيوب مع ابن الأشعث فقتله الحجاج ووجدت في ديوان القطامي بخط ابن دريد وقال يمدح ابن القرية وهو أيوب بن يزيد بن قيس بن الأسود بن حنتم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر.." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٧/٤٧>

٢٤٦-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا (٤٧٥)

"كان يكثر أن يقول الله الله لا شيء إلا الله فلا أدري هو عبد الرحيم بن كردم أم غيره والأشبه أنه ابن كردم. وعبيس بن مرحوم بن عبد العزيز العطار حدث عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي والنضر بن عربي

وغيرهما، حدث عنه النضر بن سلمة شاذان والحسن بن عرفة وغيرهما.
وابنه بشر بن عبيس حدث عن نافع بن خارجة والنضر بن عربي حدث عنه أبو زرعة ومحمد بن علي بن زيد الصايغ.
وأما مرجوم بالجيم فهو مرجوم العصري واسمه عامر بن مر بن عبد قيس بن شهاب بن رياح بن عبد الله بن زياد بن عصر بن عوف وكان من أشراف عبد القيس في **الجاهلية مدحه المسيب** بن علس. وابنه عمرو بن مرجوم كان سيدا شريفا في الإسلام وسار يوم الجمل في أربعة آلاف فسار مع علي رضي الله عنه ذكر ذلك أحمد بن يحيى ثعلب.." <الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ١٨٣/٧>

٢٤٧-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر (٤٦٣)

"عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد، قال حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، فذكره.

(٢٢٣) بيرح بن أسد الطاحي،
قدم المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأيام، وقد كان رآه، جرى ذكره في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة أرض عمان.

(٢٢٤) بحر- بضمتين- بن ضبع [١] الرعيني،
وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد فتح مصر واختط بها.
قال حفيد يونس: وخطته معروفة برعين، ومن ولده أبو بكر السمين بن محمد بن بحر، ولي مراكب دمياط سنة إحدى ومائة في خلافة عمر ابن عبد العزيز، ومن ولده أيضا مروان بن جعفر بن خليفة بن بحر الشاعر، وكان فصيحا بليغا، وهو **القائل يمدح جده**:
وجدى الذي عاطى الرسول يمينه ... وخبت [٢] إليه من بعيد رواحله
ذكر ذلك كله حفيد يونس [صاحب التاريخ المصري] [٣] .

(٢٢٥) بهز،
روى على النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يشرب مصا، ويتنفس [في الإناء] [٤] ثلاثا. روى عنه سعيد بن المسيب [ولم ينسبه] [٥] ، ولم يرو عنه غيره، وإسناد حديثه ليس بالقائم.

---

[١] في ى: ضبيع. وفي م: صبيع. وفي تاج العروس بحر بن ضبع- بضمتين فيهما.
وكذلك في الإصابة.
[٢] في م: وحنت.
[٣] من م.
[٤] ليس في م.

[٥] من م.

(الاستيعاب ج ١- م ٧)." <الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١/١٨٩>

٢٤٨-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر (٤٦٣)

"صدقات قومه، وأقره أبو بكر، وعمر على ذلك، وله في ذلك اليوم من قوله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاخرا:

نحن الملوك فلا حي يقاومنا [١] ... فينا العلاء وفينا تنصب البيع

ونحن نطعمهم في القحط ما أكلوا ... من العبيط إذا لم يونس القزع [٢]

وننحر الكوم عبطا في أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا

تلك المكارم حزناها مقارعة ... إذا الكرام على أمثالها اقترعوا

وأجابه عليها حسان فأحسن، وأجاب خطيبهم ثابت بن قيس يومئذ فقرعهم، وخبرهم مشهور بذلك عند أهل السير موجود في كتبهم وفي كتب جماعة من أصحاب الأخبار، وقد اختصرناه في باب حسان بن ثابت.

وقيل: إن الزبرقان بن بدر اسمه الحصين بن بدر، وإنما سمي الزبرقان لحسنه، شبه بالقمر، لأن القمر يقال له الزبرقان.

قال الأصمعي: الزبرقان القمر، والزبرقان الرجل الخفيف اللحية.

وقد قيل: إن اسم الزبرقان بن بدر القمر بن بدر، والأكثر علىى ما قدمت لك، وقيل: بل سمي الزبرقان، لأنه لبس عمامة مزبرقة بالزعفران، والله أعلم.

وفي الزبرقان يقول رجل من النمر بن قاسط في **كلمة يمدح بها** الزبرقان وأهله.

وقيل: إنه الحطيئة، والأول أصح [٣] :

تقول حليلتي لما التقينا ... ستدركنا [٤] بنو القرم الهجان

سيدركنا بنو القمر بن بدر ... سراج الليل للشمس الحصان

---

[١] في أ، ت: يقاربنا.

[٢] القزع: قطع من السحاب رقاق (اللسان) .

[٣] الأغاني: ٢- ١٩٠.

[٤] في أ، ت: سيدركنا.." <الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٢/٥٦١>

٢٤٩-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر (٤٦٣)

"وخندق تعلم أن الفتى ... سهيلا فتاها إذا تصطلم [١]

ضربت بذي الشفر حتى انثنى ... وأكرهت سيفي على ذي العلم

قال: فقدم مكرز بن حفص بن الأحنف العامري فقاطعهم في فدائه، وقال:

ضعوا رجلي في القيد حتى يأتيكم الفداء، ففعلوا ذلك.

وكان سهيل أعلم مشقوق الشفة، وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- حين رآه: قد سهل لكم من أمركم [٢] ، وعقد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح يومئذ، وهو كان متولى [٣] ذلك دون سائر قريش، وهو **الذي مدحه أمية** بن أبى الصلت فقال:

أبا [٤] يزيد، رأيت سيبك واسعا ... وسجال كفك يستهل ويمطر

وقال فيه ابن قيس الرقيات حين منع خزاعة من بني بكر بعد الحديبية، وكانوا أخواله، فقال:

منهم ذو الندى سهيل بن عمرو ... عصبة [٥] الناس حين جب الوفاء

حاط أخواله خزاعة لما ... كثرتهم بمكة الأحياء

وكان المقام الذي قامه في الإسلام الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: دعه فعسى أن يقوم مقاما تحمده، فكان مقامه في ذلك أنه لما ماج أهل مكة عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب قام سهيل ابن عمرو خطيبا، فقال: والله إني أعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس

---

[١] في أ: يصطلم.

[٢] في أ: سهل أمركم.

[٣] في أ: وكان متولى.

[٤] في أ: أأبا.

[٥] في أ: وعصمة.." <الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٢/٦٧٠>

٢٥٠-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر (٤٦٣)

"جئتنا باليقين والصدق والبر ... وفي الصدق واليقين السرور

أذهب الله ضلة الجهل عنا ... وأتانا الرخاء والميسور

في أبيات له.

والبور: الضال الهالك، وهو لفظ للواحد والجمع.

وقال أيضا:

سرت الهموم بمنزل السهم ... إذ كن بين الجلد والعظم

ندما على ما كان من زلل ... إذ كنت في فتن من الإثم

حيران يعمه في ضلالته ... مستوردا لشرائع الظلم

عمه يزينه بنو جمح ... وتوازرت فيه بنو سهم

فاليوم آمن بعد قسوته ... عظمى، وآمن بعده لحمي

لمحمد ولما يجيء به ... من سنة البرهان والحكم

في قصيدة **له يمدح بها** النبي صلى الله عليه وسلم، وله **في مدحه أشعار** كثيرة ينسخ بها ما قد مضى من شعره في كفره، منها قوله [١] :

منع الرقاد بلابل وهموم ... والليل معتلج الرواق بهيم

مما أتاني أن أحمد لامني ... فيه، فبت كأنني محموم

يا خير من حملت على أوصالها ... عيرانة [٢] سرح اليدين غشوم

إني لمعتذر إليك من التي ... أسديت إذ أنا في الضلال أهيم

أيام تأمرني بأغوى خطة ... سهم، وتأمرني بها مخزوم

وأمد أسباب الهوى ويقودني ... أمر الغواة وأمرهم مشئوم

---

[١] السيرة: ٤- ٣٩.

[٢] عيرانة: الناقة التي تشبه العير، وهو الحمار الوحشي في شدته ونشاطه.." <الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٣/٩٠٣>

٢٥١-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر (٤٦٣)

"روى عنه عروة بن الزبير ومحمد بن سيرين، وهو القائل لمعاوية:

إذا أنت لم ترخ الإزار تكرما ... على الكلمة العوراء من كل جانب

فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا ... ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

وابنه عمر بن عبيد الله بن معمر أحد أجواد العرب وأنجادها، وهو الذي قتل أبا فديك الحروري، وهو **الذي مدحه العجاج** بأرجوزته التي يقول فيها:

قد جبر الدين الإله فجبر

وفيها يقول:

لقد سما ابن معمر حين اعتمر ... [مقرا بعيدا من بعيد وصبر [١]]

وكان عمر بن عبيد الله يلي الولايات، وشهد مع عبد الرحمن بن سمرة فتح كابل، وهو صاحب الثغرة، كان قاتل عليها حتى أصبح. وله مناقب صالحة، وكان سبب موت عمر هذا أن أبن أخيه عمر بن موسى خرج مع الأشعث، فأخذه الحجاج، فبلغ ذلك عمر وهو بالمدينة، فخرج يطلب فيه إلى عبد الملك، فلما بلغ موضعا يقال له ضمير على خمسة عشر ميلا من دمشق بلغه أن الحجاج ضرب عنقه، فمات كمدا عليه، فقال الفرزدق يرثيه [٢] :

يا أيها الناس لا تبكوا على أحد ... بعد الذي بضمير وافق القدرا [٣]

وكان سن عمر بن عبيد الله حين مات ستين سنة، وهو مولى أبي النضر سالم شيخ مالك، وأخوه عثمان بن عبد الله،

قتله شبيب الحروري وأصحابه.

---

[١] ليس في س.

[٢] ياقوت- ضمر.

[٣] في ى: القدر. والمثبت من ياقوت، وس.." <الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٣/١٠١٤>

٢٥٢-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر (٤٦٣)

"عن شيوخه عن جرير، قال: قتل المعرض بن علاط يوم الجمل، فقال أخوه الحجاج بن علاط:

ولم أر يوما كان أكثر ساعيا ... بكف شمال فارقتها يمينها

وذكر الدولابي. عن أشياخه، عن علي بن مجاهد، عن ابن إسحاق:

أن معرض بن حجاج بن علاط السلمي أصيب يوم الجمل، فبكاه أخوه نصر ابن الحجاج بن علاط فقال:

لقد فزعت [١] نفسي لذكرى معرضا ... وعيناي جادت بالدموع شئونها

فأصبحت من فيض القوارع مرتوي [٢] ... وفارق نفسي حبها وأمينها

وكنت كأني منه في فرع طلحة ... تلفع دوني شوكها وغصونها

هكذا قال ابن إسحاق والله أعلم. وذكره الدار قطنى فقال: معرض بن الحجاج بن علاط أمه أم شيبة [٣] بنت أبي طلحة، قتل يوم الجمل فقال فيه أخوه نصر بن الحجاج بن علاط:

لقد فزعت [١] نفسي لذكرى معرضا ... وعيني جادت بالدموع شئونها

وللحجاج بن علاط أشعار منها ما يمدح به على بن أبى طالب.

(٢٥٥٩) معيقيب بن أبي فاطمة

مولى سعيد بن العاص، هكذا ذكره موسى ابن عقبة، عن ابن شهاب، قال: ويزعمون أنه من دوس. وقال غيره: هو دوسي حليف لآل سعيد بن العاص. أسلم معيقيب قديما بمكة وهاجر منها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وأقام بها حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة. قيل: إنه قدم عليه في السفينتين وهو بخيبر. وقيل: قدم عليه قبل

---

[١] في أ: فرعت.

[٢] في أ: فأصبحت قد فض القوارع مروتي.

[٣] في أ: سوكة.." <الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٤/١٤٧٨>

٢٥٣-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر (٤٦٣)

"ألا أراكم تتهمونني، فأخذ الصحيفة ومضى، فسألنا عنه فقيل: هو النمر بن تولب. قال الأصمعي: كان النمر بن تولب العكلي أحد المخضرمين من الشعراء، وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس. وقال أبو عبيدة: النمر بن تولب

عكلي، وكان شاعر الرباب في الجاهلية، ولم يمدح أحدا ولا هجا، وأدرك الإسلام وهو كبير وقال محمد بن سلام [١] : كان النمر بن تولب جوادا لا يكاد يمسك شيئا، وكان فصيحا جريا على النطق [٢] ، وهو الذي يقول:

لا تغضبن على أمرئ في ماله ... وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

وإذا تصبك خصاصة فارج الغنى ... وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب

كذا رواها محمد بن سلام، وغيره يروي: ومتى تصبك.

وهو القائل:

أعذني رب من حصر وعي ... ومن نفس أعالجها علاجا

ويستحسن للنمر بن تولب قوله:

تدارك ما قبل الشباب وبعده ... حوادث أيام تمر وأغفل

يود الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف يرى طول السلامة يفعل

يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ... ينوء إذا رام القيام ويحمل

(٢٦٦٤) نميلة بن عبد الله الليثي،

نسبه ابن الكلبي، وقال: له صحبة. قال ابن الكلبي: نميلة بن عبد الله بن فقيم بن حزن بن سيار بن عبد الله بن عبد بن [٣] كليب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث. صحب النبي صلى الله عليه وسلم

---

[١] صفحة ١٣٤، وعبارته: والنمر بن تولب جواد لا يليق شيئا.

[٢] في ابن سلام: المنطق.

[٣] في أ: بن عبد كلب، وفي أسد الغابة. ابن عبد الله بن كلب.." >الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٥٣٣/٤<

٢٥٤-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"به من يدك. وهذه الياء منقلبة عن الواو، أو تكون فعلة في لغة من قال: دحيت أدحي وأدحى مثل دحوت سواء. وأدحي الظليم من ذلك؛ لأنه يفحص الحصى عن وجه الأرض حتى بدمث لبيضه. وأصل أدحي في اللغة أفعول، كأنه أدحوي. والأصبغ من قولهم: فرس أصبغ، وهو الذي في طرف عسيب ذنبه بياض دون الشعل. وقل قوم: بل الأصبغ الذي في طرف عسيب ذنبه شعرات بيض. وأبى الأصمعي ذلك وقال: ذلك القمع.

ومنهم: مروان بن محمد، الذي أخذت منه الخلافة. وقد مر تفسير هذه الأسماء.

ومنهم: عبد الواحد بن الحارث بن الحكم، الذي مدحه القطامي. وقال قوم من أهل النسب: بل هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك.

ومنهم: العرجي الشاعر، واسمه عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان.

ومنهم: سعيد بن العاص، أبو أحيحة ذو العمامة، كان إذا اعتم بمكة لم يعتم معه أحد. وأحيحة: تصغير احة، وهو ما يجده الإنسان في قلبه من حرارة غيظ وحزن. والأحة وال‌أحاح واحد، وقد استقصينا هذا في كتاب الجمهرة.

ومنهم: عتاب بن أسيد بن أبي العيص. وقد مر ذكر عتاب. وأسيد فعيل من قولهم: أسد يأسد أسدا، إذا صار كالأسد.

ومنه: خالد بن سعيد، وله وهب عمرو بن معدي كرب الصصامة، وقال في ذلك:

خيل لم أهبه من فلاه ... ولكن التواهب في الكرام." <الاشتقاق ابن دريد ص/٧٨>

٢٥٥-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"مهجوم. وهجم الرجل على القوم، إذا دخل عليهم بلا إذن، والهجم: العس العظيم يحلب فيه.

ومنهم: نهيك بن الترجمان، وكان أبوه مترجم كسرى، ويقال فيهم بعض القول، والله عز وجل أعلم. واشتقاق نهيك من النهاكة، وهو الجرأة والإقدام. ويقال: انتهك فلان فلانا، إذا نال من عرضه وشتمه. ومنه انتهاك المحارم. ونهكته الحمى، إذا أضرت به. وأنهكه عقوبة، إذا أوجعه ضربا. ويقال: كان نهيك هذا ولي في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكره أبو المختار في قصيدته التي ذكر فيها العمال.

ومنهم: عليم، من بني أنمار بن الهجيم، قد ولي! بعض الولايات بالأهواز وغيرها. وابنه: واصل بن عليم، ولي لأبي جعفر المنصور. وعليم: تصغير أعلم أو علم. والعلم: أعلى موضع في الجبل. قالت الخنساء:

كأنه علم في رأسه نار

أو يكون تصغير أعلم.

ومنهم: الحارث بن سليم، الذي مدحه رؤبة فقال:

إنك يا حارث نعم الحارث

وكان من رجالهم ومن بـطونهم: حبال بن الهجيم. وحبال اشتقاقه إما من الحبل وهو العهد؛ يقال: بين بني فلان حبل، أي عهد. أو من الحبال المعروفة.

ومنهم: أبو فروان، شهد يوم الجمل مع عائشة رحمها الله وكنعت يداه،." <الاشتقاق ابن دريد ص/٢٠٩>

٢٥٦-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"المائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر ". يريد الغزو.

ومنهم: عقيل بن علفة، وكان شريفا غيورا، تزوج ابنته يحيى بن مروان ابن الحكم، وله حديث.

ومنهم: بنو نشبة بن غيظ.

ومنهم: سنان بن أبي حارثة بن هرم بن سنان، الذي مدحه زهير فقال:

إن البخيل ملوم حيث كان ول ... كن الجواد على علاته هرم

ومنهم: خارجة بن سنان، الذي يسمى البقير، لأنه بقر بطن أمه بعد ما ماتت فأخرج، فسمي بقيرا. ومنه كل شيء وسعته فقد بقرته. والبقر، والباقر، والبيقور، والباقور، واحد. والبقيرة: قميص صغير يلبسه الصبيان. والتبقير: ضرب من لعب

الصبيان يخبؤون في الأرض شيئا ثم يستخرجونه؛ وهو البقيرى. قال الشاعر:

أبنت فما تنفك حول متالع ... لها مثل آثار المبقر ملعب

وعلى فلان بقرة من عيال، أي عيال كثير.

وكان الحارث بن سنان أدرك الإسلام، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم معه رجلا من الأنصار ليدعو أهله في جواره إلى الإسلام، فقتله رجل من بني ثعلبة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحسان: قل فيه. فقال حسان:

يا حار من يغدر بذمة جاره ... منكم فإن محمدا لم يغدر

وأمانة المري ما استرعيته ... مثل الزجاجة صدعها لم يجبر." <الاشتقاق ابن دريد ص/٢٨٨>

٢٥٧-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"ومنهم: سلكان بن سلامة من خيار المسلمين. وسلكان: جمع سلك. والسلك: طائر، والأنثى سلكة. وسليك: تصغير سلك.

ومنهم: سلمة بن ثابت، شهد بدرا وقتل يوم أحد.

وأخوه عمر بن ثابت قتل يوم أحد، وهو الذي دخل الجنة ولم يصل قط.

ومنهم: عباد بن بشر، كان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي.

ومنهم: أبو الهيثم مالك بن التيهان، شهد العقبة وبدرا، وكان نقيبا. والتيهان: فيعلان من التيه، من قولهم: تاه يتيه تيها وتيهانا، إذا تاه على وجهه.

وأخوه: عتيك بن التيهان، شهد بدرا وقتل يوم أحد.

ومنهم: رافع بن خديج بن رافع، من خيار المسلمين.

ومنهم: عرابة بن أوس بن قيظى، **الذي مدحه الشماخ**.

ومنهم: علبة بن زيد، أحد البكائين الذين كانوا لا يجدون ما ينفقون، وهم علبة بن زيد، ومرارة بن ربعي، ومحمد بن مسلمة، شهد بدرا وولاه عمر بن الخطاب صدقات جهينة.

وأخوه: محمود قتل يوم خيبر، رمي من الحصن بحجر فنذرت عيناه. والذي رماه مرحب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " غدا يقتل قاتل أخيك "، فقتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وله حديث.

ومنهم: قيس بن الخطيم بن عدي الشاعر. والخطيم: فعيل من الخطم. خطمت البعير فهو خطيم ومخطوم. والخطام: ما وقع على أنف البعير." <الاشتقاق ابن دريد ص/٤٤٥>

٢٥٨-الاشتقاق ابن دريد (٣٢١)

"حصبت النار أحصبها حصبا، إذا ألقيت فيها ما تستوقد به. وقد قرئ: " حصب جهنم ". وكل شيء ألقيته في النار لتشتعل فهو حصب لها. والحصباء: الأرض ذات الحصى. وتحاصب القوم، إذا تراموا بالحصى. والحصبة: الداء المعروف. والمحصب من هذا اشتقاقه، لرميهم بالحصى.

فمن بني يحصب: سلامة ذو فائش، **الذي مدحه الأعشى**، وكان قيلا.

واشتقاق فائش من الفياش، وهو الافتخار بالكذب، وهو الذي يسميه الناس الطرمذة. يقال: تفايش القوم، إذا افتخروا بأكثر مما عندهم؛ فالرجل مفايش إذا كان كذلك.

ومنهم: يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الشاعر، الذي هجا آل زياد؛ وكان حليفا لآل خالد بن أسيد القرشيين. وله عقب بالبصرة.

ومفرغ: مفعل من الفراغ أو من الإفراغ، من قوهم: فرغت من عملي وأفرغت ما في الإناء. ويقال: حلقة مفرغة، إذا لم تك معطوفة، لا يدرى أين طرفاها. وضربة فريغ، أي واسعة وفرغ الدلو: مصب الماء. والفرغان: نجمان من منازل القمر. ويقال: ذهب دمه فرغا إذا لم يدرك له ثأر.

ومنهم: باب بن ذي الجرة، الذي قتل سهرك. ومكان من أصحاب عثمان." <الاشتقاق ابن دريد ص/٥٢٩>

٢٥٩-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"الساعون في هلاك ولده واحدا بعد واحد ولم يستكمل بعده ابن البارزى أربعة أشهر

(٩) الشيخ ابراهيم بن صالح الهندى الصنعاني الشاعر المشهور

كان أشعر أهل عصره غير مدافع وله ديوان شعر في مجلد ضخم رأيته في أيام قديمة فوجدت فيه ما هو في الطبقة العليا والمتوسطة والسافلة ولكن الجيد أغلب وكان يتشبه **في مدحه وحماسته** بأبي الطيب ومن فائق مقطعاته قوله

(أشبه ثغره والقات فيه ... وقد لانت لرقته القلوب)

(لآل قد نبتن على عقيق ... وبينهما زمردة تذوب)

ومن مقطعاته في مليح يسبح في ماء

(وأبيض عاينته سابحا ... في لجة للماء زرقاء)

(فقلت هذا البدر في لجة ... أم ذا خيال الشمس في الماء

وكان والده من جملة البانيان الواصلين إلى صنعاء فأسلم على يد بعض آل الإمام وحسن إسلامه ونشأ ولده هذا مشغوفا بالأدب مولعا بعالي الرتب وأكثر مدائحه في الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد ومدح الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم وابنه علي بن المتوكل ومحمد ابن الحسن ولما صارت الخلافة إلى المهدي صاحب المواهب وفد إليه صاحب الترجمة وقد كان بلغه عنه شئ فقال له بأي شفيع جئت فقال له بهذا وأخرج المصحف من صدره فقال قد قبلنا هذا الشفيع ولكن لا أراك بعد اليوم فتغيب عنه من ذلك اليوم ولازم العبادة والتزهد وكان إذا." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/١٦>

٢٦٠-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"(ومتى تنكرت المعارف خلته ... يثنى العنان عن الديار ويعنك) ومنها

(بهرا لنفس لا تكون عزيزة ... ولها الى طرق لمعالى مسلك)

(ولواجد سبل الكرام ولم يزل ... يغضى الجفون عن القذى ويفنك)

(تبت يد الأيام تلقى للفتى ... سلما وتسلبه غدا ما يملك)

(تبكي اللبيب على تقاعس حظه ... حينا وتطعمه الرجا فيضحك)

وهي قصيدة فريدة طويلة وفي هذا المقدار دلالة على البقية وله رد على السيوطي في مصنفه الذي سماه الكاوي لدماغ السخاوي فأجاب عنه صاحب الترجمة بمؤلف سماه الهاوي على الكاوي وألف لسلطان الروم بايزيد عثمان كتابا سماه الدر المنظوم ومدحه وغيره من أمرائه فرتب له خمسين دينارا في كل سنة فتجمل بها ومدح صاحب مكة السيد بركات بن محمد الحسني واقتصر **على مدحه فأتى** به وقرر له مبلغا لبلاغته وحسن نظمه قال الشيخ جار الله بن فهد وصار متنبي زمانه والمشار إليه في نظمه مع سكون وقلة حركة وبقي في مكة حتى مات في ضحى يوم الثلاثاء من ذي الحجة سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة

(٣٤) أحمد بن رجب بن طنبغا المجد بن الشهاب القاهري الشافعي

ويعرف بابن المجدي نسبة لجده ولد في العشر الأولى من ذي القعدة سنة ٧٦٧ سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وبعض المنهاج ثم جميع الحاوي وألفية النحو وغير ذلك وتفقه." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/٥٦>

٢٦١-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"لمدرسة بناها ونظم في ذلك **قصيدة مدحه بها** وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ٧٥٧ وكان معاديا للشافعية كثير الحط على علمائهم وفيه تيه زائد وكبر شديد وبأو عظيم وتعصب لنفسه جدا قال في بعض مصنفاته ما لفظه لو كان الأسلاف في الحياة لقال أبو حنيفة اجتهدت ولقال أبو يوسف نار البيان أوقدت ولقال محمد أحسنت واستمر هكذا حتى سرد غالب أعيان الحنفية وشرح الهداية شرحا حافلا وادعى أن بينه وبين الزمخشري رجلين فقط وأنكر عليه ذلك ومات في حادي عشر شوال سنة ٧٥٨ ثمان وخمسين وسبعمائة

(١٠١) السيد أمير الدين بن عبد الله بن نهشل

ابن المطهر بن أحمد بن عبد الله بن عز الدين بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المطهر بن يحيى هو أحد علماء الزيدية المشاهير قرأ على الإمام شرف الدين وأخذ عنه جماعة منهم الإمام القاسم بن محمد وكان ساكنا بهجرة حوث ومات بها في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٢٩٠١ تسع وعشرين وألف

(١٠٢) أيمن بن محمد بن محمد

بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد أربعة عشر أبا في نسق واحد قال ابن حجر في الدرر لم يوجد له نظير في ذلك إن كان ثابتا ولد بتونس ثم قدم القاهرة وكان كثير الهجاء والوقيعة ثم قدم المدينة النبوية فجاور بها وتاب والتزم **أن يمدح النبي** صلى الله عليه وآله

وسلم خاصة إلى أن يموت فوفى بذلك وأراد الرحلة عن المدينة فذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/١٥٩>

٢٦٢-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"ثلاث عشرة سنة ونصف سنة وكان إماما فقيها قوي الحافظة كثير التودد بساما طلق المحيا مهابا له جلالة ووقع في صدور الخاصة والعامة يتحاشى اللحن في مخاطباته بحيث لا يضبط عليه في ذلك شاذة ولا فاذة سريع الغضب والرجوع سليم الصدر **وقد مدحه عدة** من شعراء عصره وطارت فتاويه في الآفاق وأخذ عنه الفضلاء من كل ناحية طبقة بعد أخرى حتى صار أكثر الفضلاء تلامذته وصنف تفسيرا وشرحا على البخاري ولم يكمله وأفرد فتاوى أبيه والمهم من فتاويه وأكمل تدريب أبيه وله القول المفيد في اشتراط الترتيب بين كلمتي التوحيد وله نظم ونثر في الرتبة الوسطى ومات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ٨٦٨ ثمان وستين وثمان مائة

٢٠٢ - صالح بن محمد بن عبد الله العنسي ثم الصنعاني

ولد تقريبا على رأس القرن الثاني عشر وأخذ العلم عن جماعة من أهل العلم واستفاد لاسيما في علم الحديث ورجاله فإنه قوي الفائدة فيه جيد الإدراك له وهو م ن صالحي الفتيان ونجباء شبان الزمان وله قراءة علي في الصحيحين وسنن أبى داود وفي بعض مؤلفاتي

٢٠٣ - صالح بن محمد بن قلاون

ولد سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة وولى السلطنة بعد خلع الناصر حسن في جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ ولكنه لا تصرف له." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/٢٨٧>

٢٦٣-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"المهدي ومنها تخريج أحاديث الشفاء للأمير الحسين وتولى القضاء بمواضع من الديار اليمنية كزبيد والمخا ولم أقف على تعيين مولده ولا وفاته ولكنه موجود في القرن الحادي عشر كما قدمنا ويروى أن والد المترجم له محمد لا أحمد

٢٤٠ - عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبى القاسم بن أحمد بن نصر الطائي الحلي صفي الدين

ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٧ سبع وسبعين وستمائة وتعانى الأدب فمهر في فنون الشعر كلها وفي علم المعاني والبيان والعربية وتعانى التجارة فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في التجارة ثم يرجع إلى بلاده وفي غضون **ذلك يمدح الملوك** والأعيان وانقطع مدة إلى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر وامتدح الناصر محمد بن قلاون والمؤيد وكان يتهم بالرفض قال ابن حجر وفي شعره ما يشعر به وكان مع ذلك يتنصل بلسانه وهو في أشعاره موجود فإن فيها ما يناقض ذلك وأول ما دخل القاهرة سنة بضع وعشريِ ن فمدح علاء الدين ين الاثير فاقبل عليه وأوصله إلى السلطان واجتمع بابن سيد الناس وأبي حيان وفضلاء ذلك العصر فاعترفوا بفضائله وكان الصدر شمس الدين عبد اللطيف يعتقد أنه ما نظم الشعر أحد مثله وهذا لا يسلمه من له معرفة بالأدب بالنسبة إلى أهل عصره فضلاء عن غيرهم وديوان

شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة وله البديعية المشهورة وجعل لها شرحا وذكر فيه أنه استمد من مائة وأربعين كتابا ومن محاسن شعره وفيه الاستخدام فى كلا البيتين." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/٣٥٨>

٢٦٤-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"ولصاحب الترجمة مصنفات منها طبق الحلوى وهو تاريخ جعله على السنين وذكر فيه حوادث ومنها إقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العرب ومنها رسالة أجاب بها على رسالة للسيد صلاح الأخفش المتقدم ذكره في شأن الصحابة وسمى المترجم له رسالته إرسال الذؤابة بين جنبى مسئلة الصحابة وما أجود **قوله مادحا للمتوكل** القاسم ابن الحسين بهذين البيتين

(المجد قد آلى على نفسه ... ألية ليس أراها يمين)

(لا صافحت راحته راحة ... غير يمين القاسم بن الحسين)

وكانت وفاته سنة ١١٤٧ سبع وأربعين ومائة وألف في شوالها." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/٣٩٠>

٢٦٥-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"منها في كل عام شئ واسع وأما أخوه فتأخر موته إلى سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة وألف

٢٠٥ - علي بن أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير الحلبي الأصل المصري

ولد في حدود الثمانين وستمائة وتعانى الخدم الديوانية وكان أبوه من الأعيان الموقعين وباشر الديوان وكتب الإنشاء فلما توجه الناصر إلى الكرك توجه صحبته ووعده بكتابة السر فلما قدم الناصر القاهرة قدم له علاء الدين حلوى بمائة وعشرين درهما وباع لأجل شرائها بعض متاعه فلما وصلت الهدية إلى الناصر تذكره وقال لدويداره اكتب إلى محيي الدين ابن فضل الله يكتب إلى أخيه شهاب الدين دستور إلى الشام فإني استحى أن أواجهه بذلك فكتب محيى الدين الى أخيه فل يلتفت اليه فلما بلغ السلطان ذلك لم يجد بدا أن يفصح له بالأمر فرسم له أن يستقيم في كتابة السر بدمشق عوضا عن أخيه فخرج من القاهرة إلى دمشق واستقر صاحب الترجمة مكانه فعظمه السلطان وأكرمه ونوه بقدره وبلغ عنده ما لم يبلغه غيره حتى كان يأمره أن يكتب إلى نواب الشام بأشياء يأمرهم بها عن نفسه فعظم قدره جدا وباشر الوظيفة مباشرة جيدة وكان يركب في ستة عشر مملوكا من الأتراك كل واحد منه قيمته أكثر من خمسمائة دينار وكانو يقومون بالديوان سماطين ولا يتكلم مع احد منهم إلا بالتركية وهم يترجمون عنه للناس وكان يكتب خطا قويا منسوبا وله اقتدار على إصلاح اللفظة وإبرازها من صورة إلى صورة وما كان يخرج من الديوان كتاب حتى يتأمله ولا بد أن يزيد فيه شيئا **وقد مدحه شعراء** عصره." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/٤٢٥>

٢٦٦-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"العلامة أحمد بن محمد قاطن وغيرهما وهو بارع الذكاء فايق الذهن جيد الإدراك حسن الأخلاق كريم الصحبة وله شغلة كبيرة بالعلوم العقلية والنقلية وقد استفاد بفاضل ذهنه الوقاد من غريب المسائل عجايب وله ميل إلى الأدلة

وعمل بما يصح منها وعدم التفات إلى محض الرأي وله قوة في المباحثة والتصرفات الذهنية والاستنباطات العجيبة ولو دام على الاشتغال لفاق في كثير من أنواع المعارف ولكنه لا يفارق المطالعة ويستفيد منها ويفيد وله **شعر يمدح به** خليفة العصر مولانا الإمام المنصور بالله حفظه الله وهو جيد في الغالب ويضمنه معاني دقيقة نفيسة وله قدرة على المشي مع كل جنس بما يليق به وإقبال على معالى الأمور ورغبة فى الشرف وهوالآن حي عافاه الله ثم مات رحمه الله أظنه سنة ١٢٣٢ اثنتين وثلاثين ومائتين وألف

٢١١ – السيد على بن اسمعيل بن علي بن القاسم بن احمد بن الامام المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم بن محمد ولد سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف بشهارة ونشأ بها وقرأ فى العلوم الأدبية والفقه ومن جملة مشايخه شيخنا السيد العلامة على بن إبراهيم المتقدم ذكره والشيخ العلامة ناصر بن الحسين المحبشي والقاضي العلامة محسن بن أحمد الشامى ثم الشهارى وبرع فى الأدب وصار يكتب القصيدة في الوقت الحقير مع مافى شعره من الانسجام والسهولة والمعانى الفايقة وقد جمعه فى سفينة بعث بها إلى وطالعت بعض مافيها ولم يتيسر لى النقل منها ولما أرجعتها إليه كتبت إليه هذه الأبيات

(بعثت نحوى زادك الله من ... تبارك العذب بدر القريض)." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني <٤٣٣/١

٢٦٧–البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"محمد بن أحمد بن جار الله مشحم الصعدي ثم الصنعاني

له شيوخ منهم السيد العلامة احمد بن عبد الرحمن الشامي وأجاز له جماعة من أهل الحرمين كالشيخ محمد حبوه السندي وكان له اطلاع على عدة علوم مع بلاغة فائقة وعبارة رائقة وله مؤلفات مجموعة في مجلدة وفيها رسائل نفيسة وكان خطيبا للإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم ثم ولاه القضاء بمحلات من المدائن اليمنية وفيه كرم مفرط وله شعر متوسط وبالجملة فهو من محاسن القضاة وكذلك ولاه الإمام المهدي القضاء بمواضع من مدائن اليمن وله قصائد **في مدحه فمنها** هذه القصيدة

(زارت وقد جن دامس الغلس ... ولم تخف أعينا من الحرس)

(تخطر في تيهها فنم بها ... طيب شذاها ومنطق الجرس)

(فيالها خلسة ألذ بها ... ألذ وصل الحبيب في الخلس)

(عقيلة حجبت بسمر قنى ... وبيض هند وأسهم وقسي)

(ترمي بسهم الرنا فكم قتلت ... من دارع في الهوى ومترس)

وهي طويلة ولعل مجموع أشعاره موجودة عند ولده القاضي العلامة أحمد بن محمد المتقدم ذكره وموته في أيام المهدي العباس بن الحسين سنة ١١٨١ إحدى وثمانين ومائة وألف وسيأتي ذكر حفيده إن شاء الله

محمد بن أحمد بن حمزة الرملي المصري العالم المشهور

ولد سنة ٩١٩ تسع عشرة وتسعمائة وموته سنة ١٠٠٤ اربع وألف ولم أقف له على ترجمة مبسوطة لكنه قال العصامي في وصفه إمام الحرمين وشيخ المصريين من كانت العلماء تكتب عنه ما يملي مولانا شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي فاتح أقفال مشكلات العلوم ومحيي ما اندرس." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١٠٢/٢>

٢٦٨-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"(فقدت بيض أنسها فتساوى ... بيض أيامها وسود الليلى)

ومنها في المدح

(وترى الأرض أذيهم بمغزى ... هى في رعدة وفى زلزالي)

قال السخاوي يحكى أنه لما فرغ منها قال له الإمام أحسنت لا كما قال الفاسق أبو نواس

(صدح الديك الصدوح ... فاسقني طاب الصبوح)

فقال للإمام ما يقنعني هذا إنما أريد منك أن يحكم لي بأني أشعر من المتنبي فقال الإمام ليس هذا إلى هذا إلى السيد مطهر صاحب الفص فإنه هو المشار إليه في علوم الأدب ومعرفتها فقام إليه وعرض عليه ذلك بإشارة الإمام فقال له هذا المتنبي يقول في صباه

(أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني)

ثم قال له يا هذا إن للمتنبي ثلاثمائة وستين مثلا يتمثل بها الخليفة فمن دونه وأمثاله لا اعتراض فيها لأحد فائتنا أنت بثلاثة أمثال لم يسبق إليها فقام من عنده ورجع إلى الإمام وقال له إن السيد له إلمام بالأدب ولي به إلمام فحسدني ولم يقض لى بشئ فقال له الإمام لا يفضلك أحد على المتنبي بعده ولكن أقول لك يا محمد لو نطقت في أذن حمار لصهل

وكان معجبا بشعره متغاليا في استحسانه بحيث يفضله على شعر المتنبي فيستهجن لذلك **ومن مدحه في** الإمام المذكور

(يا وجه آل محمد في وقته ... لم يبق بعدك منه إلا قفا)

(لو كانت الأبرار آل محمد ... كتب العلوم لكنت منها مصحفا)

(أو كانت الأسباط آل محمد ... يا ابن الرسول لكنت منهم يوسفا)." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١٥٨/٢>

٢٦٩-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"السيد محمد بن الحسين الحوثي ثم الصنعاني

ولد تقريبا سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف وأخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء منهم السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير والقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن وغيرهما وصار أحد علماء صنعاء المفيدين ودرس في فنون وكان مائلا إلى العمل بالأدلة مطرحا للتقليد حسن الأخلاق متواضعا متعففا ممتع المحاضرة وله مباحث علمية جيدة

ونظم كنظم العلماء كتب إلى قصيدة مشتملة على مدح لا استحقه مطلعها

(يثير الشوق تذكار المغاني ... ويذكي ناره البرق اليماني)

فأجبت بقصيدة مطلعها

(عقود مانظمت من الجمان ... أم الصهباء أرقت من الدنان)

(أم الروض الأريض أم ابتسام ... لثغر الزهر أم زهر المعانى)

والقصيدتان موجودتان في مجموعي ومن أحسن ما يحكى عنه أنى لما ابتليت بالقضاء كتب الشعراء إلى تهانئ وهو كتب إلى بتعزية في أبيات حسنة وذكر فيها عجائب فوقع لذلك عندي موقع عظيم ولعل موته رحمه الله كان في سنة ١٢١١ إحدى عشرة ومائتين وألف

محمد بن حسين دلامة بضم الدال المهملة الذماري ثم الصنعاني

ولد تقريبا سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف ونشأ بذمار فقرأ فيها علم الفروع واشتغل بالأدب فقال الشعر الحسن ثم ارتحل إلى صنعاء واستمر بها وكان يمدح أكابرها الخليفة فمن دونه وشعره كثير سائر وتأتي له فيه معاني بديعة وكان حسن المحاضرة رقيق الحاشية وكثير الميل إلى الصور الحسان مع عفة ونزاهة بحيث أنه قد ناهز الستين وهو كالشباب."

<البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/١٦١>

٢٧٠-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"شكايته فغضب صاحب الترجمة غضبا زائدا وارتفع صوته واضطرب حتى كاد يسقط من ظهر مركوبه

ومن رائق نظمه قوله

(كأنك حين تغشى كل نكر ... وتخشى في ابنة الكرم الجناحا)

(زهير حين مر بجمع قوم ... بهم هرم فقال عموا صباحا)

فيه تلميح إلى القصة المشهورة وهي أن زهير بن أبي سلمى كان يمدح هرم بن سنان وكان قد حلف هرم أن لا يمدحه زهير أو يسلم عليه إلا أعطاه ولما كثر منه ذلك احتشم زهير منه وخجل من كثرة عطائه فكان إذا لقيه لا يسلم عليه وإذا مر بقوم هو فيهم حياهم بتحية العرب واستثناه فيقول عموا صباحا عدا هرما وخيركم تركت

ولما رأى صاحب الترجمة شخصا يعانى حفرغيل بجبل نقم المجاور لصنعاء من جهة المشرق يريد زيادة مائة فلم يزد على ما كان عليه قبل الحفر فقال

(سألوا من جبل صلد الصفا ... نهرا يجري عليهم فنهر)

(وتراءت عينه غامضة ... فقفوا في طلب العين الأثر)

(نحتوا أحجارهم فأعجب لهم ... يشتهون الماء من عين الحجر)

أشار بالبيت الآخر إلى مثل يضربه الناس إذا رأوا من يطلب أمرا مستحيلا أوشاقا فيقولون يريد كذا من عين الحجر وخرج مولانا الإمام إلى الروضة في بعض السنين فلحقه صاحب الترجمة فلم يسلم عليه إلا بعد صلاة الجمعة فكتب إليه

(مولاي رقك إن تأخر ... فهو تالي من تقدم)

(إن فاز من جلى ... بصحبتكم بتكم فقد صلى وسلم)." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/١٧٧>

٢٧١-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"شيوخه في ثلاث مجلدات

كذلك والتذكرة في مجلدات وتخريج أربعين النووي في مجلد لطيف وتكملة تخريج ابن حجر للأذكار وتخريج أحاديث العالين لأبى نعيم وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث في مجلد ضخم وشرح التقريب للنووي في مجلد

وبلوغ الأمل في تلخيص كتاب الدارقطنى في العلل وشرح الشمائل للترمذي في مجلد والقول المفيد في إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد

كتب منه اليسير من أوله وله ذيل على تاريخ المقريزى في الحواداث من سنة خمس وأربعين وثمان مائة إلى رأس القرن التاسع في اربع مجلدات والضوء اللامع لأهل القرن التاسع في اربع مجلدات

والذيل على تاريخ ابن حجر لقضاة مصر في مجلد

والذيل على طبقات القراء لابن الجزرى

والذيل على دول الإسلام للذهبى والوفيات لأهل القرن الثامن والتاسع في مجلدات سماه الشافي من الألم في وفيات الأمم ومصنف في ترجمة النووي

وآخر في ترجمة ابن هشام وآخر في ترجمة العضد

وآخر في ترجمة الحافظ بن حجر

وآخر في ترجمة ابن الهمام

وآخر في ترجمة نفسه والتاريخ المحيط في عدة مجلدات والقول المنبي في ذم ابن عربي في مجلد

وقد أفرد عدة مسائل بالتصنيف وقد ترجم لنفسه ترجمة مطولة وفي مصنفه الضوء اللامع وعدد شيوخه مقرواته ومصنفاته **وما مدحه به** جماعة من شيوخه

وبالجملة فهو من الأئمة الأكابر حتى قال تلميذه الشيخ جار الله بن فهد فيما كتبه عقب ترجمة صاحب الترجمة لنفسه في الضوء اللامع مانصه قال تلميذه الشيخ جار الله بن فهد المكي إن شيخنا صاحب الترجمة حقيق بما ذكره لنفسه من الأوصاف الحسنة ولقد والله العظيم لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/١٨٥>

٢٧٢-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"ما رآها وهذا غريب ولكنه قد أبان العلة في آخر الترجمة فقال وبالجملة فهو ممن فيه رائحة الفن بل هو من قدماء الأصحاب وأحد العشرة الذين ذكرهم شيخنا يعنى ابن حجر في وصيته وإن فعل معي ما أرجو أن يجازى بمقصده

عليه انتهى

ولعل موته بعد كمال المائة التاسعة

محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا المصري ثم القاهري سيف الدين الحنفي

ولد تقريبا سنة ٧٩٨ ثمان وتسعين وسبعمائة ونشأ فحفظ جملة من المختصرات وأخذ عن ابن الهمام والسراج قاري الهداية وكان جل انتفاعه على ابن الهمام وكان يصفه بأنه محقق الديار المصرية واجتمع بالأذكاوي ودعا له بل حكى صاحب الضوء اللامع عن صاحب الترجمة أنه قال إنه رأى الأذكاوي المذكور في المنام والتمس منه الدعاء بنزع حب الدنيا فبادر **إلى مدحه والثناء** عليه بكلمات من جملتها أنت السيف الآمدي والسيف الأبهري فخجل من ذلك فقال الأذكاوي إذا أراد الله أمرا كان ثم بعد ذلك أكثر من العزلة والانجماع فقال له ابن الهمام والله لو دخلت مكانا وطينت عليه لظهرت ثم درس بمدارس واشتهر صيته وطار ذكره وكثرت تلامذته وصار إماما محققا في الفقه وأصوله والعربية التفسير وأصول الدين وصنف تصانيف

منها شرح التوضيح لابن هشام وشرح البيضاوى للأسنوى وشرح التنقيح للقرافي وشرح المنار والعقائد والطوالع شروحا بديعة محققة مفيدة وكان على طريقة السلف كثير العبادة والتهجد والتلاوة والأذكار وصار معظما مشارا إليه مكرما حتى إن سلطان مصر سلطان قايتباي أراد أن يقصده إلى محله فبلغه فبادر بالعزم." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/٢٤٦>

٢٧٣-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني (١٢٥٠)

"وتسعين وستمائة وتعانى الأدب فلازم شمس الدين بن الصانع الدمشقي ثم تردد إلى الشهاب محمود ومدح ابن صصري بقصيدة أولها

(أما ولواحظ الحدق السواجي ... لقد أصبحت منها غير ناجي)

(فقرضها الشهاب محمود ثم أكثر من النظم وكان سهلا عليه قال ابن حجر في الدرر وديوانه قدر ست مجلدات وهو ابن عشرين سنة ولصاحب الترجمة سماع في الحديث من ابن الشحنة وطبقته وكان مسلطا على ابن نباته كلما نظم شيئا عارضه وناقضه ومن ذلك ان ابن نباته نظم تائية في مدح ابن الزملكاني وجعل غزلها في وصف الخمر عارضها وعرض به فقال في آخر قصيدته

(ما شاب مدحي لكم ذكر المدام ولا ... أضحت جوامع لفظي وهي حانات)

(ولا طرقت حمى خمارة سحرا ... ولا اكتست لي بكاس الراح راحات)

قال ابن حجر ولكن اين الثرى من الثريا ومن شعره فيمن التحى

(كم تظهر الحسن البديع وتدعي ... وبياض وجهك في النواظر مظلم)

(هل يصدق الدعوى لمن في وجهه ... بالذقن كذبه السواد الأعظم)

قال الصفدي كان طويل النفس في الشعر لكن لم يكن له غوص على المعانى والاحتفال بطريقة المتأخرين لكنه مقراض

الإعراض كان هجوه أكثر من مدحه وقد أهين بسبب ذلك وصفع وذلك أنه حج سنة ٧٥٥ فلم يترك في الركب أحدا من الأعيان إلا هجاه فأجمعوا عليه بسبب." <البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/٢٨٧>

٢٧٤-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي (٨١٧)

"فاستحسن المنصور ما قاله، وتابعه الحاضرون على ذلك. فحسده ابن العريف. وقال: هي للعباس بن الأحنف١، ومضى إلى البيت وزاد عليها أبياتا وألحقها في دفتر عتيق وجاء بها فحلف ابن صاعد فلم يصدق، وجزم بأنه سرقها. وهي:

عشوت إلى قصر عباسة ... وقد جدل النوم حراسها٢

فألفيتها وهي في خدرها ... وقد صدع السكر أناسها

فقالت: أسار على هجعة ... فقلت: بلى، فرمت كاسها٣

ومدت إلى وردة كفها ... يحاكي لك المسك أنفاسها٤

كعذراء أبصرها مبصر ... فغطت بأنفاسها راسها٥

---

١ أبو الفضل: شاعر غزل رقيق، أصله من اليمامة في نجد. نشأ ببغداد، خالف الشعراء في طريقتهم، فلم يمدح ولم يهج. بل كان شعره كله غزلا وتشبيبا. توفي سنة ١٩٢. الأعلام ٤/ ٣٢.

٢ روايته في معجم الأدباء:

غدوت إلى قصر عباسة ... .

٣ روايته في معجم الأدباء:

فقالت: أسرت على هجعة ... .

وفي بغية الملتمس: فقالت: أمار....

٤ روايته في معجم الأدباء:

ومدت يديها إلى وردة ... يحاكي لك الطيب أنفاسها

٥ روايته في نهاية الأرب:

.... قطعت بأكمامها رأسها

وزاد السيوطي في بغية الوعاة بيتا آخر هو:

فوليت عنها على غفلة ... وما خنت ناسي ولا ناسها

وزاده ياقوت أيضا برواية أخرى هي:

فوليت عنها على خجلة ... .

وانظر معاهد التنصيص ١/ ٦٧ ونفح الطيب ٢/ ٢٧٦.." <البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/١٢٥>

٢٧٥-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي (٨١٧)

"له حواشي على "ديوان أبي الطيب المتنبي". مدحه ابن الدهان بأبيات ذكرناها في ترجمته قريبا١. وقد مدحه علي بن محمد السخاوي ببيتين، ذكرناهما في ترجمته٢.

١٣٤- زيد بن الربيع بن سليمان الحجري، المعروف بالبارد٣.

لغوي أديب، رتب الأبواب في "كتاب الأخفش"، وكانت متفرقة٤.

توفي سنة ثلاثمائة.

---

١ انظر الترجمة ١٣٨.

٢ انظر الترجمة ٢٤٨.

٣ ترجمته في طبقات الزبيدي ص٣٠٨ وإنباه الرواة ٢/ ١٥ وبغية الوعاة ١/ ٥٧٣.

٤ لعله كتاب الأخفش المشهور "الأوسط في النحو" إذ ذكر الزبيدي أنه رأى النسخة الأولى منه، وكانت متفرقة.."

<البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/١٤١>

٢٧٦-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي (٨١٧)

"[حرف اللام] :

٢٨٢- لغزة: أو لكزة بن عبد الله الأصبهاني النحوي١.

أخذ عن مشايخ أبي حنيفة الدينوري ببغداد، وتصدر بمصر، وأفاد، وصنف في اللغة والنحو، وخلط المذهبين٢.

ومن تصانيفه: نقض علل النحو، وكتاب الرد على الشعراء، وخطأ الأعشى في قوله:

يظل رجيما لريب المنون٣ ... .

فقال: لأن الظلول لا يكون إلا نهارا، فرآه٤ يظل النهار كله رجيما، ورد عليه بأن "ظل" بمعنى "صار" وأيضا تستعمل "ظل" في غير النهار.

---

١ ترجمته في إنباه الرواة ٣/ ٤٣ واسمه فيه "لغدة" وفي بغية الوعاة ١/ ٥٠٩ "لكزة" ويقال: لغذة، وفي معجم الأدباء ٨/ ١٣٩ "لغدة ولكدة" والفهرست ص٨١ ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٣٨ وانظر كشف الظنون ص١١٦٠ و١٢٤٠.

وهذه الأسماء لقبه، وهو أشهر من اسمه، واسمه الحسن بن عبد الله الأصفهاني.

وفاته سنة ٢١٠.

٢ أي مذهب أهل البصرة ومذهب أهل بغداد.

٣ هذا صدر بيت للأعشى، عجزه: "وللسقم في أهله والحزن".

وهو البيت الثاني من قصيدة يمدح بها قيس بن معديكرب الكندي، مطلعها:

لعمرك ما طول هذا الزمن ... على المرء إلا عناء معن

وبعدهما:

وهالك أهل يجنونه ... كآخر في قفزة لم يجن

انظر ديوان الأعشى ص١٥.

٤ في "ب": "فيراه".." <البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/٢٤١>

٢٧٧-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي (٨١٧)

"وكتاب هاءات القرآن، وكتاب الأمالي، وكتاب غريب الحديث، خمس وأربعون ألف ورقة، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب خلق الفرس، وغير ذلك.

وكان بخيلا إلى الغاية، قال له أبو يوسف يوما. قد أجمع أهل بغداد على بخلك فأعطني درهما أخرق به الإجماع، فضحك ولم يعطه.

توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة١.

٣٥٣- محمد بن محمد بن أرقم٢.

إمام فائق في العربية. ولما ناظره أدباء بلده غلبهم واستطال عليهم، وأنشد:

كلاب أغارت في فريسة ضيغم ... طروقا وهام أطعمت صيد أجدلا٣

قال: وإنما يغمني أن أكون ببلد يتحكم على فيه من لا يعرف ما أقوله٤.

٣٥٤- محمد بن محمد بن علي بن عمران، الحلبي، النحوي٥.

إمام في العربية: أقرأها مدة بحلب، وصنف شرح المفصل ولم يتمه.

توفي بحلب سنة تسع وأربعين وستمائة٦.

---

١ وقال ابن قاضي شهبة: ولد في رجب سنة ٢٧١، وتوفي ليلة الأضحى، وقيل عاشر ذي الحجة سنة ٣٢٨ ببغداد عن سبع وستين سنة.

٢ ترجمته في طبقات الزبيدي ص٣٠٦ وإنباه الرواة ٣/ ٦٩ وبغية الوعاة ١/ ٢١٩، واسمه في إنباه الرواة: "محمد بن أرقم".

٣ البيت لأبي تمام الطائي من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات، مطلعها:

لهان علينا أن نقول ونفعلا ... ونذكر بعض الفضل منك تفضلا

ديوانه ص١٩٠-١٩٣.

والضيغم: الأسد، مشتق من الضغم، وهو العض. والأجدل الصقر.

٤ روى القفطي في إنباه الرواة سبب تمثله بهذا البيت.

٥ ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٢٣٢ وطبقات ابن قاضي شهبة ص١١٣ ومعجم المؤلفين ١١/ ٢٤٧.
٦ وولد سنة ٥٩٦.." <البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/٢٨٣>

٢٧٨-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي (٨١٧)

"جار الله١.

العلامة، إمام اللغة والنحو والبيان بالاتفاق، برع فيها في بلده، ثم رحل إلى الحجاز وجاور بمكة -شرفها الله تعالى- وحصل بينه وبين أمير مكة أبي الحسن على [على عيسى] ٢ بن حمزة بن وهاس من المحبة والمصادقة ما لا مزيد عليه، وصنف باسمه تفسير الكشاف، ومدحه بقصائد كثيرة، وربما أن قصائد ديوانه في مدحه. ومدح الشريف أبو الحسن٣ الزمخشري بقصائد أيضا، منها رائيته التي يقول فيها:

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي ... تبوأها دارا فداه زمخشرا
وأحرى بأن تزهو زمخشر بامرئ ... إذا عد أسد الشري زمخ الشري٤
فلولاه ما طرأ البلاد بذكرها ... ولا سار فيها منجدا ومغوراه٥

قرأ كتابه سيبويه بمكة على عبد الله بن طلحة اليابري٦ سنة ثمان عشرة وخمسمائة، ومن تصانيفه، الفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، والأسماء والأفعال، وكتاب البلدان، وكتاب الجبال والمياه، والمفصل، والأنموذج، وشافي العيي في مناقب الشافعي. ومن نظمه:

---

١ ترجمته في معجم الأدباء ١٩/ ١٢٦ ونزهة الألباء ص٣٩٣ وطبقات ابن قاضي شهبة ص٤٩١ والكامل في التاريخ لابن الأثير ٩/ ٨ وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٩ وإنباه الرواة ٣/ ٢٦٥ ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٨٦ والأعلام ٨/ ٥٤.
وخوارزم: بلاد واقعة على نهر أموديا الأسفل، وهي اليوم في تركستان، وزمخشر: قرية فيها.
٢ ما بين معقوفين ساقط من "أ".
٣ أمير مكة.
٤ زمخ: تكبر وتاه. والشري: الجبل والطريق، وطريق في جبل سلمى كثيرة بالأسد، وجبيل بتهامة كثيرة السباع، وواد، والبيتان الأول والثاني في نزهة الألباء.
٥ في "ب": "فلولاه ما طن ... ".
٦ ترجم له المصنف برقم ١٨٢.." <البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/٢٩١>

٢٧٩-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"وبراعة في الحساب وترق في النظم بحيث قرظ له بعض ذلك السيد السمهودي فأبلغ وابتنى بالمدينة دارا وتزوج من أهلها بعد مفارقته أم ولده أخت الفخري العيني زوج أخته ولم يسلم مع ذلك من معاند بحيث كاد أن يفارق المدينة وقد رثى كلا من أبي اليمن والنجم بن فهد بل امتدحني بما أوردته مع غيره من نظمه في محل آخر أقول وبعد المؤلف

باع داره بالمدينة لدين عليه تردد لمكة وتزوج بها ورزق فيها ببنين وامتدح السيد بركات الحسني واقتصر **على مدحه وأنعم** عليه لبلاغته وحسن نظمه وألف إليه المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم وقرره في خمسين دينارا مرتبة والشهاب الهاوي على قلال الكاوي والمنتقد اللوذعي على المجتهد المدعي كلاهما ردا على الحافظ السيوطي انتصارا لشيخه السخاوي هذا مع عقله وقلة حركته وكثرة محاسنه وقد أصيب في آخر عمره وتوالى عليه الانتقام ثم مات في ضحى يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة عام ست وعشرين وتسعمائة بمكة المشرفة وجهز في ظهر تاريخه ودفن بالمعلاة بالقرب من الشيخ علي السولي نفع الله به ورحمه وإيانا وخلف ولده أبا الفضل بالمدينة وبنتين بمكة.

١٨٤ - أحمد بن خلف بن عيسى بن عشاش بن يوسف بن بدر بن علي الأنصاري الخزرجي العبادي الساعدي المطري - نسبة للمطرية - لكون مولده بها ثم المدني والد الحافظ الجمال أبي عبد الله محمد الآتي تحول من المطرية إلى المدينة ثالث ثلاثة لخلوها حينئذ من عارف بالميقات فقطنها وصار رئيس المؤذنين بها كما سيأتي في ولده.

١٨٥ - أحمد بن زرارة المدني عن مالك يحتمل أن يكون أحمد بن نصر بن زرارة نسب لجده بل قال الخطيب في الرواة عن مالك إن لم يكن أبا مصعب - يعني أحمد بن أبي بكر بن الحارث - فلا أعرفه وقال الذهبي في الميزان أحمد بن زرارة المدني لا يعرف وخبره باطل لكن السند إليه مظلم.

١٨٦ - أحمد بن أبي السعود في ابن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى.

١٨٧ - أحمد بن سعيد بن أبي بكر بن التقي محمد بن علي بن صالح بواب السيد حمزة والأتي أخوه محمد وذلك أكبر ممن سافر لمصر في أوائل اثنتين وتسعمائة.

١٨٨ - أحمد بن سعيد بن محمد بن مسعود الجريري بفتح الجيم وبمهملتين نسبة لقرية من قرى القيروان تنسب لشخص يقال له ابن جرير المرادي المالقي المالكي ولد سنة عشر وثمانمائة بالقرية المذكورة وقرأ بها القرآن لنافع ثم إلى القيروان فأخذ الفقه عن عمر المسراتي ثم انتقل إلى تونس فأخذه عن أبوي القاسم بن أحمد." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١٠٧/١>

٢٨٠-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"أمينا حافظا متواضعا لا يستنكف عن عمل يعود نفعه على نفسه وعياله وربما خرج إلى البر فيأتي على دوابه بما يحتاج إليه من حشيش وحطب وغير ذلك وخلف ذرية صالحة ذكورا وإناثا منهم سليمان الآتي.

٢٠٣ - أحمد بن عبد العزيز - أخو إبراهيم وأبي الفرج - لهم ذكر في عبد الله بن البهاء الهندي.

٢٠٤ - أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الله الكناني المصري الأصل المدني الحنفي والد عبد الغني الآتي أحد رؤساء المدينة باشر الرياسة عن أبيه المنتقلة له عن آبائه كما ذكر هناك تزوج بها أم كلثوم ابنة عفيف الدين القسنطيني سبطة عمير واستولدها عدة ومات في الطالع السعيد بأنه بنى على الضريح النبوي قبة يقصد الخير والبركة ولكن رافع بعضهم بأنه أساء الأدب بعلو النجارين فوق القبر الشريف في سنة خمسين ولم يلبث أن حصل بينه وبين بعض الولاة كلام فورد مرسوم بضربه وخربت داره وأخذ رخامها وخزائنها عامل للمنصور قلاوون وكان المرافع يقول إن ذلك مجازاة

إلى آخر المقالة.

٢٠٥ - أحمد بن عبد الكافي الشريف الحسيني الطباطبي والد إبراهيم الماضى وأخو عمر الآتي سمع بعض الموطأ سنة تسع وتسعين وسبعمائة على البرهان بن فرحون بالمدينة.

٢٠٦ - أحمد بن عبد القوي الكمال بن البرهان الربعي ناظر قوص ترجمه الكمال الأدفوي.

٢٠٧ - أحمد بن عبد الله بن أحمد الشهاب أبو العباس بن الجمال العقيلي الزيلعي اليماني الحنفي كتبت له على استدعاء بالإجازة ووصفته بأوصاف منها القائم بخدمة الحرم النبوي والهائم في كل مهمة بالطريق المستوي.

٢٠٨ - أحمد بن عبد الله بن أحمد الشهاب الحبيشي:- نسبة لقبيلة باليمن - اليماني الأصل المدني شيخ الفراشين والمداحين بها تلقى الأولى عن محمد بن عمير المتلقي لها عن محمد بن ضرغام ولد — تقريبا - سنة ثلاثين بالمدينة ونشأ بها فحفظ القرآن والربع من المنهاج وسمع الحديث على أبي الفرج المراغي فمن بعده وكذا سمع علي في المجاورتين ولم يخرج من المدينة إلا للحج وقد سمعت مدحه وكان يصحب أبا الفرج المراغي وفي خدمته ولذا كان ولده الشيخ محمد يميل إليه والناس يثنون عليه مات في سنة تسعمائة.." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/١١٥>

٢٨١-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"والسنة كان يتناول الخشكنانة العتيقة التي تحاكي الحجر فيقرضها قرضة الصبي الحرر وقال ابن صالح الشيخ الصالح الأديب ملازم للتلاوة ومدح النبي صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة وكانت أول مجاورته سنة عشرين فالله أعلم واجتمع فيها بأبي عبد الله القصري وحضر حلقته بل كان اجتمع به في تونس وعرفه وكان يعظم القصيري كثيرا وكان ضعيف البصر ويقرأ كل يوم ختمة درجا وفي بعض الأوقات ختمتين في اليوم والليلة ومن قصائده:

حضرنا مسجد الهادي الشفيع ... وجئنا لندفن بالبقيع

وكذا من نظمه:

إذا كان قبري في البقيع بطيبة ... فلا شك أني في حمى صاحب القبر

نبي الهدى المبعوث من آل هاشم ... عليه صلاة الله في السر والجهر

وهما مكتوبان في البقيع على عدة من القبور الحمى حمى الله وحده وكان فيه انبساط وله فضيلة واستحضار فضائل واجتماع بكبار من الفضلاء وبقي في المدينة مدة سنين ملازما للتلاوة وللصف الأول في الصلوات غالبا حتى مات بالمدرسة الشهابية ودفن بالبقيع كما أحب وممن أخذ عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق وذكره شيخنا في الدرر فقال في كونه آبائه أربعة عشر أبا في نسق لم يوجد نظيره إن كان تونسيا فقدم القاهرة وكان كثير الهجاء والوقيعة ثم قدم المدينة فجاور بها وتاب والتزم أن يمدح النبي صلى الله عليه وسلم خاصة إلى أن يموت فوفى بذلك ثم أراد الرحلة عنها فذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا أبا البركات كيف ترضى بفراقنا فترك الرحيل فأقام بها حتى مات وسمى نفسه عاشق النبي روى عنه من شعره أبو حيان والبهاء بن إمام المشهد ومنه:

فررت من الدنيا إلى ساكن الحمى ... فرار محب عابد لحبيبه
لجأت إلى هذا الجناب وإنما ... لجأت إلى سامي العماد رحيبه
وهي طويلة كذا اختصره الصفدي وقرأت في دمية القصر لابن فضل الله العمري قال صاحبنا البهاء بن إمام المشهد ذكر لي أن صاحب تونس بعث يطلب منه العودة إلى بلده ويرغبه فذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة فأطعمه ثلاث لقم من دشيشة الشعير قال وقال لي كلاما لا أقوله لأحد غير أن في آخره واعلم أني عنك راض فعمل هذه الأبيات التي منها المقطوع المذكور وأنشد له:
لقد صدق الباقر المرتضى ... سليل الإمام عليه السلام." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/٢٠٦>

٢٨٢-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"ابن عبد الله بن ربيعة بن الهدير بن المنكدر ابن محمد التيمي المنكدري المدني من أهلها وحديثه في أهل الحجاز يروي عن معتمر بن سليمان وذكر ما يدل أنه كتب عنه وهو ابن خمس سنين ويروي عن ابن عينية وأبي ضمرة ومحمد بن أبي فديك وعنه النسائي وابن ماجة وأبو عروبة الحراني وابن صاعد وأحمد بن حمد بن الأزهر وجماعة قال البخاري يتكلمون فيه مات سنة سبع وأربعين ومائتين وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به وكذا قال النسائي لا بأس به ووثقه ابن حبان وقال الحاكم في الكنى ليس بالقوي عندهم وهو في التهذيب وقيل إنه مات بمكة ذكره الفاسي.
٩٢١ - الحسن بن زبيري بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور الحسيني أمير المدينة كأبيه وليها عن صاحب الحجاز بعد موت أبيه فدام إلى أن رأيته في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وأهل المدينة يحمدونه بالنسبة إلى من علموه كقسيطل وضيغم بن خشرم الآتيين فلما كان في سادس ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائة جمع جماعة مستعدين بالأسلحة ودخل المسجد النبوي قبل الظهر وأحضر خازندار الحرام وطلب منه مفاتيح القبة حاصل الحرم فأجابه بأن شيخ الخادم لم يتركها عنده حين سافر لمصر فضربه وأهانه وعمد إلى باب الحاصل المشار إليه فكسره بالفأس فأخذ ما به من النقود وجميع قناديل الذهب والفضة ثم أحضر الصواغ لحصنه فسبك تلك القناديل ثم ارتحل عن المدينة بعد تأمين أهلها واعتذاره بأن الحاصل له عليه الإجحاف في معلومه وحينئذ جاء عسكر من صاحب الحجاز لحفظ المدينة ثم بعد مجيء المراسيم أذن لابن خاله السيد فارس بن شامان أقول واستمر مفصولا وهو يخبط في البز حتى فوض إمرة المدينة لأخيه مانع فسكن أمره وتردد إلى المدينة ومات بها.
٩٢٢ - الحسن بن زيد بن السيد الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد الهاشمي الفاطمي المدني أميرها للمنصور ووالد السيدة العابدة نفيسة المدفونة بظاهر مصر وأمه أم ولد يروي عن أبيه وعكرمة ومعاوية بن عبيد الله بن جعفر وعنه ابنه إسماعيل وابن أبي ذئب وعبد الرحمن بن أبي الزناد ووكيع ومالك بن أنس وزيد بن الحباب وغيرهم وخرج له النسائي حديثا واحدا وذكره ابن حبان في ثالثة ثقاته وكان من سروات بني هاشم وأجوادهم ذا قعدد في النسب فإنه مواز لأبي جعفر الباقر ولي المدينة للمنصور خمس سنين وكان يجري على ابن أبي ذئب كل شهر خمسة دنانير ولما حج المنصور أبو جعفر سأل ابن أبي ذئب عنه فقال إنه ليتحرى العدل ثم عزله وحبسه مدة فلما توفي المنصور أخرجه المهدي وأكرمه

وأعطاه أموالا ورد عليه كل شيء ذهب له وحج معه ولم يزل في صحابته ويقال إنه قضى عن والده زيد أربعة آلاف دينار **وقد مدحه غير** واحد من." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢٧٦/١>

٢٨٣-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"ذيل النبلاء قلت وقد قرأ عليه البخاري بالروضة في سنة سبع عشرة وثمانمائة أبو الفتح إبراهيم.

٩٦٢ - الحسن العجمي خادم قبة سيدي حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم كان رجلا صالحا ساكنا برباط الأصبهاني عند باب جبريل يعمل في الفاعل ويأكل يتعبد بالليل مجردا على الخير ذكره ابن صالح فقال وهو من خيار العجم الذين رأيتهم مجاورين بالمدينة ولما مات أخذ أخي على خدمة القبة وذلك في ولاية الشرف الأميوطي.

٩٦٣ - الحسن العجمي آخر وهو الذي قبله ذكره ابن صالح أيضا وقال قدم المدينة فسكن في رباط الأصبهاني وكان يسقي بالحرم على خير ومات بها عن حسن ومحمد وهما أيضا على خير انتهى وإنما غايرت بينهما تبعا له سيما وقد وصفه بكونه سقاء مع احتمال كونه أيضا وصفا للأول.

٩٦٤ - الحسن العجمي المدني صاهر شيخنا الشهاب الشوايطي على ابنته خديجة واستولدها أولادها وماتت سنة تسع وخمسين وثمانمائة وما علمت متى مات صاحب الترجمة.

٩٦٥ - الحسن القطان المؤذن كان هو وأحمد أخوه من أعقل الناس وأشغلهم بنفسه وبتدبير بيته إلى أن مات وترك امرأتين له وهما حاملتان فولدتا جميعا ذكرين أحدهما حسين الآتي قاله ابن فرحون وقال ابن صالح إنه كان صبيتا يقرأ الميعاد في الروضة بعد الظهر **ثم يمدح وانتفع** الناس بقراءته ومدحه انتهى واسم أبيه قاسم وسيأتي ولده حسين قريبا.

٩٦٦ - الحسن المسوفي التكروري هاجر إلى المدينة فجاور بها حتى مات ودفن بالبقيع وكانت مجاورته في عشر الستين وسبعمائة وكان متعبدا ذا نعمة محبا في الصالحين والعلماء واقتنى شيئا من كتب العلم ذكره ابن صالح.

٩٦٧ - الحسن المغربي الخولي أحد أصحاب عبد الله السكري له ذكر في.

٩٨٦ - الحسن المغربي صهر عبد الله ابن القاضي الزين عبد الرحمن بن صالح من سمع معه في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة على الجمال الكازروني في البخاري ووصفه القارىء بالشيخ.

٩٦٩ - الحسن شيخ كان في مدرسة السراج مستورا يتهم بالسعة الجيدة يقال إنه ربي عند الموصلي وبينهما علاقة من جهة معتق شجاع الدين الطواشي مات ودفن في البقيع ذكره ابن صالح.." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢٨٩/١>

٢٨٤-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"زاد غيرهما وقيل إنه كان سريا جوادا ممدحا مكثرا عن حاتم بن إسماعيل وقال العقيلي في حديثه وهم وهو في التهذيب.

١١٧٠ - داود بن عطاء أبو سليمان المدني مولى آل الزبير وقال البخاري مولى المدنيين يروي عن زيد بن أسلم وهشام بن عروة وصالح بن كيسان وزيد بن عبد الحميد وموسى بن عقبة وعنه الأوزاعي وهو من طبقته وقيل إنه شيخه وعبد

الملك بن مسلمة وغيرهما كإسماعيل بن محمد الطلحي وإبراهيم بن المنذر الحزامي وعبد الله بن محمد الأذرمي روى شيئا قليلا لأنه مات قبل الشيخوخة قال ابن عدي في حديثه بعض النكرة وقال البخاري منكر الحديث وقال أحمد رأيته وليس بشيء وفي لفظ عنه رأيته قبل أن يموت بأيام لا يحدث عنه وقال غيرهم متروك وذكره ابن حبان في الضعفاء وقال إنه من أهل المدينة وهو الذي يقال له داود بن أبي عطاء وهو من موالي مزينة كثير الوهم في الأخبار لا يحتج به بحال لكثرة خطئه وغلبته على صوا به وكذا هو عند العقيلي في الضعفاء.

١١٧١ - داود بن عطاء المكي في الميزان وقال أظنه المدني يعني الذي قبله.

١١٧٢ - داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو سليمان الهاشمي العباسي أمير مكة والمدينة واليمن واليمامة والكوفة ولي ذلك لابن أخيه أبي العباس السفاح فالكوفة أولا ثم البقية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفعل بالحرمين أفعالا ذميمة قتل من ظفر فيهما من بني أمية بحيث قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن يا أخي إذا قتلت هؤلاء فبمن تباهي بملكك أما يكفيك أن يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم وكان فصيحا مفوها ومع ذلك لما صعد المنبر ليخطب أرتج عليه لكن نقل أن أبا العباس السفاح لما صعد ليخطب فلم يتكلم فوثب عمه صاحب الترجمة بين يدي المنبر فخطب وذكر أمرهم وخروجهم ومنى الناس ووعدهم بالعدل فتفرقوا عن خطبته وذكر له صاحب العقد خطبتين بليغتين إحداهما خطب بها المدينة وساقها **وقد مدحه إبراهيم** بن علي بن هرمة بأبيات لامية ولم يلبث أن مات في ليلة من ليالي ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائة ومولده سنة ثمان وسبعين روى عن أبيه عن جده وعنه الثوري والأوزاعي وابن جريج وغيرهم ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطىء

١١٧٣ - داود بن علي الغماري في أبي موسى.

١١٧٤ - داود بن عمر العلامة شرف الدين بن الركن الشاذلي السكندري تلميذ أبي العباس المرسي ولد كما كتبه العفيف المطري في سنة تسعين وستمائة وقال." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٣٢٨/١>

٢٨٥-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"موته في سنة خمسة عشرة وبه جزم ابن حبان ولكنه قيل إنه في سنة ثلاث عشرة ويشهد له قول أبي صالح السمان وابن سيرين وغيرهما إنه قسم ماله وخرج إلى الشام فمات وولد له بعد موته فجاء أبو بكر وعمر إلى ابنه قيس فقالا إن سعدا رحمه الله توفي وإنا نرى أن تردوا على هذا الولد فقال ما أنا بمغير شيئا صنعه سعد ولكن نصيبي له وترجمته طويلة وهي في التهذيب وأول الإصابة وسيأتي ابنه قيس.

١٤٦٤ - سعد بن عبادة ويقال ابن عمرو بن عبادة ويقال أبو عبادة بن عمرو بن سعد بن عبادة الزرقي الأنصاري المدني روى عن أبيه وله صحبة وعنه عبد الله بن لاحق المكي ذكره ابن حبان في ثالثة ثقاته فقال سعد بن عبادة الزرقي يروي عن أبيه عن عمرو وعلي رضي الله عنه وعنه ابن لاحق وهو في التهذيب.

١٤٦٥ - سعد بن الجمال عبد الله بن احمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المدني الشافعي ويعرف بابن النفطي والد طلحة والزبير المذكورين في محليهما ممن حفظ القرآن والمنهاج والحاوي الفرعيين وغيرهما وسمع بالمدينة على

الجمال الكازروني وبالقاهرة في سنة أربع وأربعين وثمانمائة على الزين الزركشي في مسلم والشفاء ووصفه بالفقيه وكان كأبيه شيخ المؤذنين بالمدينة في المأذنة السخاوية وينوب عن الزين عبد الغني بن أحمد في الرئاسة والإذان ومن رؤوس الفراشين **ممن يمدح ويقرأ** الموالد بصوت حلو ورأيت من وصفه بالفضل والورع ووالده بالعلم مات تقريبا سنة بضع وستين أو قبلها وقد قارب الأربعين ويقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أنت مؤذني ورأيت أبا الفرج المراغي أثبته في سامعي البخاري على الجمال الكازروني سنة سبع وثلاثين وصفه بالولد المبارك أسعد بن بدر الدين.

١٤٦٦ - سعد بن العفيف عبد الله بن الجمال محمد بن أحمد بن خلف المطري تزوج في حياة أبيه وعاد على الزوجة ضرر محنة والد زوجها بأخذ حاصل لها وذلك في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ومات في حياة أبيه قاله ابن فرحون.

١٤٦٧ - سعد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع بن يسار أبو معاد الأنصاري الحكمي والمدني نزيل بغداد سمع مالكا وفليح بن سليمان وعبد الرحمن بن أبي الزناد وعنه عباس الدوري وسمويه وأحمد بن ملاعب وإبراهيم الحربي وهارون الحمال وإبراهيم بن سعيد الجوهري وطائفة وقال ابن أبي خيثمة سألت الإمام أحمد وابن معين وأبي عنه فقالوا كان ههنا في ربض الأنصار يدعي أنه سمع عرض كتب مالك قال الإمام أحمد والناس ينكرون عليه ذلك وقال ابن حبان كان ممن يروي المناكير عن المشاهير وهو ممن محش حتى حسن السكوت عن الاحتجاج به وقال صالح جزرة لا بأس به وقال مرة هو أثبت من أبيه قيل إنه مات سنة تسع." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/٣٨٩>

٢٨٦-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"٢١٦٦ - عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم: أبو محمد القرشي السهمي وأمه ريطة ابنة منبه بن الحجاج السهمية قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم "نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله" ويقال: كان اسمه "العاصي" فلما أسلم سمي "عبد الله" ولم يكن بينه وبين أبيه في السن سوى إحدى عشرة سنة وأسلم قبله وكان رضي الله عنه مجتهدا في العبادة غزير العلم. قال أبو هريرة "ما كان أحدا أكثر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله، فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب" روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشيخين وغيرهما من الصحابة وعنه: أنس وخلق من الصحابة والتابعين وترجمته مبسوطة ومناقبه معلومة. مات ليالي الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وصححه ابن حبان وقيل غير ذلك وكذا اختلف في محل موته قيل مكة وقيل الطائف وقيل مصر وقيل فلسطين وذكره مسلم فيمن عد في المكيين.

٢١٦7 - عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان: أبو محمد الأموي سبط ابن عمر ووالد محمد الديباج ويقال له "المطرف" من حسنه وملاحته والمطرف مضبوطة - بضم الميم وسكون المهملة وفتح الراء- ومنهم من فتح الطاء وشدد الراء. يروي عن ابن عباس وابن عمر ورافع بن خديج والحسين بن علي وجماعة كأبي عمرة الأنصاري وعنه: ابنه محمد وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والزهري ومحمد بن يوسف وابن أبي لبيبة وكان شريفا كبير القدر **جوادا مدحه الفرزدق** وموسى ووثقه النسائي وابن حبان روى له مسلم وغيره وذكر في التهذيب. مات بمصر سنة ست وتسعين قال

جميل لبثينة: ما رأيته يخطر على البلاط إلا أخذتني الغيرة عليك وأنت بخبائك، وله يقول الفرزدق:

نمى الفاروق أمك وابن أروى ... أباك فأنت منصدع النهار

هما قمرا السماء وأنت نجم ... به بالليل يدلج كل سار

٢١٦٨ - عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني: عداده في أهلها وهو والد كثير يروي عن أبيه وله صحبة وعنه: ابنه كثير قاله ابن حبان في ثانية ثقاته وهو في التهذيب.

٢١٦٩ - عبد الله بن عمرو بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار: أبو ليلى وأمه: الرباب ابنة ضيف من بني بياضة كان على خمس النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر مات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين، وصلى عليه عثمان قاله ابن حبان في الأولى.

٢١٧٠ - عبد الله بن عمرو بن وهب: الأنصاري الساعدي استشهد بأحد وهو في أول الإصابة.." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٦٣/٢>

٢٨٧-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"غاية الكثرة وأخذ عنه علماء الديار المصرية وغيرهم وأثنوا على فضائله وأخذت عنه الكثير بقراءتي وسماعا وبعد انصرافه من المدينة أقام بالقاهرة مشتغلا بالتصنيف والإفادة والإسماع حتى مضى لسبيله محمودا وقال الصلاح الأقفهسي في معجم الحافظ الجمال بن ظهيرة وكل منهما ممن أخذ عنه رواية ودراية وبرع في هذا الحديث متنا وإسنادا وشارك في الفضائل وصار المشار إليه بالديار المصرية وغيرها بالحفظ والإتقان والمعرفة مع الدين والصيانة والورع والعفاف والتواضع والمروءة والعبادة ومحاسنه كثيرة وقد رأيت **الأقفهسي مدحه بقصيدة** أولها:

حديث وجدي في هواكم قديم ... والصبر ناء واشتياقي مقيم

وكذا مدحه بالنظم غير واحد وترجمته محتملة للبسط وهو مترجم في عدة معاجم وفي القراء والحفاظ والفقهاء والرواة والمصريين وكذا ترجمته في المدنيين وقال المقريزي في السلوك: شيخ الحديث انتهت إليه رياسته ولم يزد وقال ابن قاضي شبهة: وذكر لنا أنه كان معتدل القامة إلى الطول أقرب كث اللحية يصرع بكلامه أرباب الشوكة لايهاب سلطانا فضلا عن غيره وفيمن أخذت عنه: خلق ممن أخذ عنه رواية ودراية أجلهم: شيخنا ثم مستمليه الشرف المراغي والعز بن الفرات والشهاب الحناوي والعلاء القلقشندي وتأخر من روى عنه بالسماع إلى بعد الثمانين بقليل وبالإجازة زينب الشوبكية وكان للأمراء في أواخر ذاك القرن اعتناء بالعلماء فكان لكل أمير عالم بالحديث يسمع الناس ويدعو الناس للسماع فاتفق أن الجلال عبيد الله الأردبيلي والد البدر بن عبيد الله أحد مشاهير الحنفية وكان ممن يتردد لنوروز بسبب إسماع الحديث عنده فقيل له: إن شيخ الحديث هو العراقي فاستدعي به فلما حضر قال عبيد الله: مرسومكم قد حصل الاستغناء عنه فقال: بل كونا معا والظاهر: أن العراقي قد ترك المجيء ومن ثم فإن أميره كان إما أن يتمش صاحب المدرسة التي بباب الوزير أو يشبك الناصري الكبير فقد حكى لنا المحب ابن الأشقر: أنه سمع على العراقي كلا الصحيحين بمجلسه وأن الشيخ لم يكن يجلس إلا على طهارة فكان إذا أحدث قطع القارىء القراءة حتى يتوضأ ولا

يسمح بالمشي على بساط الأمير بدون حائل انتهى ويحتمل إسماعه عند الجميع ومات عقب خروجه من الحمام في ليلة الأربعاء من شعبان سنة ست وثمانمائة بالقاهرة ودفن بتربتهم خارج باب البرقية وكانت جنازته مشهورة وقدم للصلاة عليه الشيخ شهاب الدين الذهبي ومات وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة نظير عمر السراج البلقيني قال شيخنا: وفي ذلك أقول:

لا ينقضي عجبي من وفق مرهما ... العام كالعام حتى الشهر كالشهر." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/١٦٧>

٢٨٨-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"ذكر في الجمال المطري بل سيأتي في المبهمات حكايته عن رجل حفار حادثة وذكره ابن فرحون فقال: محمد بن إبراهيم المصري المدني النجار المؤذن أحد رؤساء المؤذنين كان من أدين الناس وألينهم عريكة وأحسنهم مخالطة لو دعاه أصغر الناس لبيته أو نخله ذهب معه ولا يزال مبتسما ويحب الفقراء ويخدمهم ويقضي حوائجهم كل ذلك مع امتهان نفسه في لباسه وحركاته وكان إذا جلس مجلسا عمره بالذكر والمدح وعلى كلامه في المنارة روح وقد باشر أمانة الحكم في أيام القاضي سراج الدين ونقل عنه ابن فرحون في تاريخه أنه قال: لو تركت لي منارة باب السلام لكفيت أهل المدينة بها قال: وهو الحق باب المدينة من جهة الشمال قليلة العرض وإنما امتدادها وقوة عمارتها وكثرة أبياتها من جهة الغرب وقال ابن صالح: كان حسن الصوت قديم الهجرة سافر ورأى صالحين وأحبارا وعلماء وروي ونمير بالوصف بالمؤذن من دون سائرهم وإنه ورث الآذان من آبائه وكان ينشد مدح النبي صلى الله عليه وسلم عقب ميعاده الذي كان يقرأه بالروضة تفسيرا وحديثا ورقائق وانتفع الناس بميعاده وكذا **كان يمدح في** المنارة بصوت حسن بديع مطرب قوي غريب ومات عن قريب السبعين وقال المجد: محمد بن إبراهيم المؤذن المصري النجار المدني الدار قدم والده من مصر لما أنهى إلى الأبواب العالية أنه ليس بالمدينة من يوثق به في معرفة الأوقات فإنهم أرسلوا لها إذ ذاك ثلاثة من المؤذنين رؤساء أحدهم أحمد بن خلف المطري والد الشيخ جمال الدين والثاني عز الدين المؤذن والثالث الشيخ إبراهيم وكان أحمد وإبراهيم في حسن الأداء وطيب الخلق وحسن الصوت ورقة الأنفاس فرسين فجاء الفقيه محمد بن إبراهيم على سنة والده رخيمة إذا تكلم على المأذنة طرب كل أحد لكلمه وكان من الفقهاء النبهاء وعلى نفسه وحسبه روح ونقاء شارح صدره بخدمة الفقراء وقضاء حاجتهم طارح التكليف بسلوك سبل المبتذلين في لباسهم ومنهاجهم من أحسن الناس صحبة وعشرة غير مانع من أحد لطفه وبره وبشره لو كلمه فقير في حبيره الجديد لوهب ولو دعاه صغير إلى حضيره البعيد لذهب وكان أمير الحكم في أيام سراج الدين القاضي ففارق الدنيا وكل أحد عن حسن طريقته راض وأعقب ولده أبا عبد الله محمدا وتوفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

٣٥٩٤ - محمد بن إبراهيم بن مرتضى: ومحمد بن إبراهيم غير منسوب هما الأول.

٣٥٩٥ - محمد بن إبراهيم بن مبارك بن مسعود: شمس الدين الشكيلي المدني سمع على الزين المراغي في سنة اثنتين وثمانمائة في تاريخه وكان من مؤذني." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٤٠٨>

٢٨٩-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"الجواليقي ويحيى بن قميرة وغيرهم وبالكوفة ومنبج وحران وحمص والمعرة ودنيسر والقدس ومصر والمدينة واليمن وعني بهذا الشأن فكان فيه من ذوي الحفظ والإتقان وقرأ على ما ذكر الفقه والتفسير والخلاف وأنواع العلوم على النجم يسير بن حامد التبريزي "شيخ الحرم" وسمع عليه تفسيره ودرس بمدرسة دار زبيدة بالحرم بحضرة والده وأفتى في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فما بعدها كثيرا وعين لقضاء مكة في سنة خمس وستين فتوفق وحدث بكثير من مسموعاته وبعض تواليفه وألف شيئا يتعلق بتاريخ اليمن وكأنه المسمى فواصل الزمن في فضائل اليمن ومختصرا في علم الحديث سماه المنهج المهيج عند الاستماع والمبهمات وارتفاع الرتبة في اللباس والصحبة ومجلسا في فضل رمضان وآخر في فضل ذي القعدة ومنسكا وعقيدة سماها لسان البيان عن اعتقاد الجنان واختصرها وحمل الإيجاز في الإعجاز بنار الحجاز ومنهاج النبراس في فضائل بني العباس ورسالة الحمالة وجلالة الدلالة على إقامة العدالة "جزء" وتأنيس النضارة على إقامة الوزارة والنصح من موارد التآلف في الاقتداء بالمواقف والمخالف والكلام على مسألة تفضيل الأشياء للعز بن عبد السلام والورد الزائد في بر الوالد وكأنه غير ود الزائد في ورد الوالد وغير ذلك وحدث قديما في سنة تسع وأربعين إلى أن مات فسمع منه الأكابر كالمعين الدمشقي والزين النابلسي ورفيقه الدمياطي والقطب الحلبي وذكره في تاريخ مصر وقال: كان إماما عالما محدثا حافظا مفتيا ثقة حجة حسن الأخلاق سخيا عفيفا مكرما عليه حسن الاستماع لما يقرأ عليه كثير السعي في الحوائج وأكثر من الثناء وابن سيد الناس وقال في أجوبته وأما السؤال عن أحفظ من لقيت في التقديم وأولاهم بالتعظيم الشيخ الإمام قدوة الناسكين عمدة السالكين قطب الدين بقية العاملين في آخرين سمعوا منه من الأعيان وأثنوا عليه كثيرا جدا وهو جدير بذلك فقد نقل التقي الفاسي عن جد أبيه الشريف أبي عبد الله الفاسي "أحد تلامذة القطب" أن القطب حكى له: أنه كان يقرأ على أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي بالمدينة النبوية وساق ما ساق في القرطبي وأنه وعاهدت الله أن لا أرد سائلا وفضائله كثيرة وترجمته محتملة للبسط ومما قيل في مدحه:

استوحشت مكة من قطبها ... واستأنست مصر به والديار

شيخ شيوخ الحرم المقتدى ... برأيه عند الأمور الكبار

فيا له قطب مدار العلا ... عليه والقطب عليه المدار

مات في المحرم سنة ست وثمانين وستمائة بمنزله من دار الحديث الكاملية." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٤٢٦/٢>

٢٩٠-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"أبي العيد وربما قيل له السخاوي ولد في سنة تسع عشرة وثمانمائة بسخا ونشأ بها فحفظ القرآن والشاطبية ومختصر خليل وتنقيح القرافي وألفية ابن مالك وغيرها وقدم القاهرة في سنة إحدى وثلاثين أو جلها وأقام بها أزيد من سبع سنين وسمع بها من شيخنا وغيره: كالرشيد والبرهان الصالحي والتقي بن فهد وابن يفتح الله وأخذ عن الشاطبي والزين عبادة وأبي القاسم النويري وقاضي حماة أبي عبد الله الأندلسي وأبي عبد الله الراعي وآخرين ممن تفاوت أخذه

عنهم وتردد لغير أرباب مذهبه ايضا في العربية والأصلين وغيرها كالأمين الأقصراي وابن وابن قديد والسمني وابن الهمام وابن ثم عاد إلى بلده وحج في سنة أربعين ورجع إلى بلده واستمر بها إلى أثناء سنة تسع وخمسين فقدم القاهرة فقطنها مترددا إلى المشايخ في طول مدده بمفرده ثم بولده فكان ممن لقيه من قضاة مذهبه سوى من تقدم البدر بن التنسي والولوي السنباطي وابن جرير والنجم بن عبد الوارث وولده ومن الشافعية القاياتي والونائي والعلم البلقيني وقريبه الولوي والجمال الباعوني والشهاب بن المحمرة والشرف المناوي والشرف التاج عبد الوهاب الحسيني الدمشقي والتلواني والشرف السبكي والعلاء القلقشندي والجلال المحلي والولوي بن قطب المحلي والشهاب بن العجمي والشمس الغمري والمحب المطري والبدر بن الجلال والشهاب الأبشيطي وأبو الفرج المراغي وعبد الوهاب بن صالح ومن الحنفية الزين التفهني والعيني والقاسم بن الديري وابن الشحنة وحميد الدين والعز عبد السلام البغدادي والأمين الأقصرائي ومن الحنابلة: المحب والبدر البغذاذيان والعز الكناني وكذا لقي مرارا بالإسكندرية المالقي وابن محسن في آخرين ممن دب ودرج ولم ينحاس عن لقاء أحد من المذكورين بالعلم أو الصلاح والدنيا وكان ممن لقيه من السادات الشمس محمد العمري والشمس محمد الشاذلي وصاحبه أبو العباس المديني وهو في غضون إقامته ببلده ونواحيها فتكسب بالشهادة بل ناب في العقود وغيرها وتعاني نظم الشعر وامتدح به الأكابر وارتفق به في معيشته وراح أمره فيه حتى كان جلة ما يذكر به واستقر في قضاء المدينة النبوية في سنة ستين عقب وفاة التاج عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب المدني الماضي بعناية الجمالي ناظر الخاص حيث **تكرر مدحه له** وتربية يشبك الفقيه له عنده فإنه كان ملازما له مع الأمير الأقصرائي والولوي البلقيمي وغيرهما وسافر لمحل ولايته فباشره من ثاني عشرى ذي الحجة على طريقة حميدة من السياسة والتواضع والبشاشة والعفة ولين الجانب ونصر كلمة الشرع بحيث اغتبط به أهلها وتزوج ابنة المحب المطري وأكثر حينئذ بل وقبل ذلك من القصائد النبوية ورسخت قدمه فيها مع انفصاله قليلا في أثناء المدة مرة بعد أخرى ورسى كثيرا من القادمين بسيماء الضعفاء بالأطعام ونحوه وكانت له اليد البيضاء في الحريق الكائن به ١ وفي." <التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٤٤٠>

٢٩١-التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ابن نقطة (٦٢٩)

"قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده أخبرنا أحمد بن محمد بن زناد ثنا محمد بن عبيد بن عتبة ثنا بكار الأسود العبدي ثنا إسماعيل بن أبان الخياط قال بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه فبعث إليه بكسوة فلما كان بعد **ذلك مدحه الأعمش** فقيل له كنت تذمه ثم مدحته فقال إن خيثمة حدثني عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها" ١.

٣٦٤- شجاع بن فارس بن الحسين بن فارس أبو غالب الذهلي الحافظ.

من أهل الحريم من غربي بغداد أخبرنا أبو المعالي محمد بن أحمد بن شافع قال أنبأني أبي قال فيمن توفي سنة سبع وخمسمائة شجاع بن فارس ابن الحسين أبو غالب الذهلي الحافظ توفي عشية يوم الأربعاء ثاني جمادى الأولى وصلى عليه يوم الخميس ثالث الشهر ثم دفن بمقبرة باب حرب سمع أبا طالب بن غيلان وأبا القاسم الأزجي وأبا طالب

العشاري وأبا الحسن الملطي وأبا الحسين بن المهتدي وأبا محمد الجوهري وأبا الفتح بن شيطا وأبا إسحاق البرمكي وأبا بكر بن بشران وأبا القاسم التنوخي وخلقا يطول ذكرهم حتى سمع ممن هو في طبقته ودونها وكتب الكثير لنفسه وللناس توريقا وكان مفيد أهل بغداد والمرجوع إليه في معرفة الشيوخ وأحوالهم بعد الخطيب أبي بكر وكان ثبتا ثقة أمينا فهما أديبا عسرا في روايته فلهذا قل ما خرج عنه هكذا ذكره شيخنا يعني ابن ناصر فيما قرأت بخطه وقد كنت أسمعه كثيرا يذكر ذلك.

١أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/٧٠١، والخطيب في تاريخه ٤/٢٧٧، ١١/٩٤ والبيهقي في الشعب وصححه، وابو الشيخ في الأمثال/١٦٠، وأبو نعيم في الحلية ٤/١٢١، والقضاعي في مسند الشهاب ١/٣٥٠، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٢٩. وانظر المقاصد الحسنة ص/٢٨٠، وابن حبان في روضة العقلاء ص/٢٤٣.

٣٦٤- راجع ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤/١٢٤٠، طبقات الحفاظ ص/٤٥١، سير أعلام النبلاء ١٩/٣٥٥، المنتظم ٩/١٧٦، الكامل ١٠/٥٠٠، شذرات الذهب ٤/١٦، الوافي بالوفيات ٦/١١٣.." <التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ابن نقطة ص/٢٩٨>

٢٩٢-التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله (٧٤١)

"الباب الحادي عشر

في ذكر ما رثي به عثمان من الأشعار ٧٤

لما قتل عثمان رض = قال فيه الشعراء فمن مادح وهاج ومن ناع باك ومن سار فرح **فممن مدحه حسان** بن ثابت رض = وكعب أبن مالك وغيرهما فمن ذلك قول حسان بن ثابت رض = هجاء لغزاة عثمان رض = وأرضاه ... أتركتم غزو الدروب وراءكم

وغزوتمونا عند قبر محمد

فلبئس هدي المسلمين هديتم ... ولبئس أمر الفاجر المتعمد

إن تقدموا نجعل قرى سرواتكم ... حول المدينة كل لدن مذود

أو تدبروا فلبئس ما سافرتم ... ولمثل أمر أميركم لم يرشد

وكأن أصحاب الني عشية ... بدن تنحر عند باب المسجد

أبكي أبا عمرو وحسن بلائه

أمسى مقيما في بقيع الغرقد ...

وقال كعب بن مالك الأنصاري." <التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/٢٠٥>

٢٩٣-الثقات لابن حبان ابن حبان (٣٥٤)

"١٦٣٦٢ - يحيى بن خلف الجوباري يروي عن أبي عاصم وأهل العراق حدثنا عنه الحسن بن عثمان بن زياد كنيته أبو سلمة من أهل البصرة

١٦٣٦٣ - يحيى بن يونس الشيرازي أبو يوسف الفارسي يروى عن العباس بن الفضل الأزرق وأبى نعيم روى عنه أهل بلده

١٦٣٦٤ - يحيى بن حسان النخعي الكوفي أبو زكريا يروي عن مالك بن سعير بن الخمس حدثنا عنه عمرو بن محمد الهمداني ربما خالف

١٦٣٦٥ - يحيى بن الفضل بن يحيى بن كيسان الخرقي من أهل البصرة يروي عن أبي عاصم وأهل العراق حدثنا عنه بن خزيمة وغيره يغرب

١٦٣٦٦ - يحيى بن جعفر بن أعين البخاري يروي عن مروان بن معاوية الفزاري والعراقيين روى عنه أهل بلده مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين في شوال

١٦٣٦٧ - يحيى بن مسعود بن بشر الزرقي أبو مسعود المؤذن من أهل بغداد يروي عن أبي حفص العبدي عن عبد الملك بن عمير عن أسد بن صفوان قصة طويلة في مدح أبي بكر الصديق رضي الله عنه **حيث مدحه علي** بن أبي طالب روى عنه هارون الحمال والحسن بن عرفة وأهل العراق وبقى حتى كتب عنه شيوخنا." <الثقات لابن حبان ابن حبان ٩/٢٦٨>

٢٩٤-الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم (٣٢٧)

"إلا وفيها مثل أبي زرعة يعلم الناس ما جهلوه.

(٨٩ د) ثم جعل يعظم على جلسائه خطر ما حكى له من علة حديث ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ركعتان (١) بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك.

قال سعيد وكنت حكيت له عن أبي زرعة أن محمد بن إسحاق اصطحب مع معاوية بن يحيى الصدفي من العراق إلى الري فسمع منه هذا الحديث في طريقه، وقال (٢) لم استفد منذ دهر علما أوقع عندي ولا آثر من هذه الكلمة ولو فهمتم عظيم خطرها لاستحليتموه كما استحليته (٣) - **وجعل يمدح أبا** زرعة في كلام كثير.

حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعة وذكر أحمد بن حنبل وأنه أعطاه دفتره فقلت له: كان أحمد بن حنبل يعرفك حيث دفع كتابه إليك فقال: أي لعمري، كنت أكثر الاختلاف إليه وكنت اسائله وإذا كره ويذاكرني.

حدثنا عبد الرحمن قال سمعت علي بن الحسين (٤) بن الجنيد يقول: ما رأيت أحدا أعلم بـحديث مالك بن أنس مسندها ومنقطعها من أبي زرعة، وكذلك سائر العلوم ولكن خاصة حديث مالك (٥) قال

---

(١) ك " ركعتين " وكذا في م، وضبب عليه (٢) أي محمد بن يحيى (٣) الحديث رواه ابن اسحاق عن الزهري وكان محمد بن يحيى قد جمع حديث الزهري وشرح علله فاستنكر هذا الحديث ولم تتبين له عليه فلما بلغه عن ابى زرعة

هذا الكلام سريه لانه بين ان ابن اسحاق انما سمعه من انصد في فدلسه على عادته والصد في تالف (٤) ك " الحسن " خطأ (٥) وكان علي بن الحسين بن الجنيد قد اعتنى يحديث مالك وجمعه ولذلك يقال له " المالكى "كما يأتي اول الباب الآتى.

(*)." <الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ١/٣٣٠>

٢٩٥-الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم (٣٢٧)

"ابن بشر العبدي، أدركته ولم أكتب عنه وكتب إلى ببعض حديثه وهو صدوق ثقة.

٦٠ - أحمد بن سنان الواسطي أبو جعفر روى عن أبي معاوية [ووكيع - ١] وعبد الرحمن بن مهدي حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك، قال وسمعت أبا زرعة يقول أدركته ولم أكتب عنه سمعت (٢) أبي يقول كتبت عنه وكان ثقة [صدوقا - ١] .

٦١ - أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن أبو (٣) الحسن المروزي روى عن عبد الله بن عثمان المعروف بعبدان [المروزي - ٤] ويحيى ابن عبد الله بن بكير ومحمد بن مكي المروزي ويحيى (٤٠ م) بن إسحاق المروزي وغيره حدثنا عنه [على بن الحسين الجنيد و - ٥] رأيت أبي يطنب **في مدحه يذكره** بالفقه والعلم.

٦٢ - أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي أبو جعفر روى عن النضر ابن شميل وعلي بن الحسين بن واقد وجعفر بن عون روى عنه أبو موسى محمد بن المثنى وأبو زرعة، يعد في المراوزة.

حدثنا عبد الرحمن قال سمءت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك.

قال وسمعت أبي ويقول كان يكاتبني ولم أكتب عنه قال أبو محمد (٦) حدثنا عنه محمد بن عبد الله بن الجنيد النيسابو ي نزيل جرجان.

٦٣ - أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندي أبو العباس الحمصي روى عن بقية بن الوليد وعثمان بن سعيد بن كثير بن دينار كتب إلى ببعض حديثه على يدي سعيد البرذعي.

٦٤ - (٤١ م) أحمد بن سعيد الهمداني المصري روى عن ابن وهب روى عنه الفضل بن العباس [الصائغ - ٤] مات قبل قدومنا

---

(١) من ك (٢) ك (قال سمعت) (٣) مثله في التهذيب وغيره ووقع في م (بن) (٤) من م (٥) من ك ووقع فيها (الحسن) خطأ (٦) ، م (قلت) .

(*)." <الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٢/٥٣>

٢٩٦-الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم (٣٢٧)

"عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال: أبان بن صمعة ثقة.

حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: أبان بن صمعة صدوق.

١٠٩٣ - (١) ابان بن الوليد البجلي (٢) الواسطي روى عن يوسف ابن أسباط ومخلد بن يزيد الحراني روى عنه أيوب بن حسان الواسطي.

١٠٩٤ - أبان أبو مسعر (٣) الصريمي روى عن الحسن وعبد الملك بن يعلى روى عنه المعتمر بن سليمان وعبد الصمد بن عبد الوارث سمعت ابى (٢٠٣ م) يقول ذلك.

حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق ابن منصور عن يحيى بن معين قال: أبان الصريمي ثقة.

قال أبو محمد:

١٠٩٥ - ابان بن المحبر روى عن نافع ومخلد بن عقبة روى عنه عتبة ابن السكن وعثمان بن عبد الرحمن الطائفي الحراني وروى بقية عن [يحيى عن - ٤] عمر بن خالد عنه.

سألت أبي عنه فقال: مجهول ضعيف الحديث.

١٠٩٦ - أبان بن الوليد (٥) : قال الشعبي - قوله، روى عنه مالك بن مغول سمعت أبي يقول ذلك.

١٠٩٧ - أبان بن خالد السعدي أبو بكر روى عن الحسن وعبيد الله بن رواحة روى عنه ابن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي وأبو سلمة سمعت

---

(١) تأخرت هذه الترجمة في م بعد ثلاث تراجم (٢) بهامش م (وفى جمهرة بجيلة لابن الكلبى قال: ولد قداد عامرا، بطن، فولد عامر عوفا، من ولده ابان ابن الوليد بن مالك بن ابى خشينة وهو عبد الله بن الحارث بن عامر بن العمار ابن سعد بن اسعد بن ذهل بن عوف بن عامر بن قداد، الذى مدحه الكميت وولى العراق) (٣) م (ابان بن مسعر خطأ وبهامشها (قال فيه مسلم رحمه الله والنسائي ايضا: ابان.

وزاد مسلم: الصريمى.

واتفقا على ان كنيته أبو مسعر) (٤) من م (٥) في لسان الميزان (١ / ٢٦) ان هذا والمعيطى الآتى آخر الباب واحد.

(*)." <الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٢/٢٩٨>

٢٩٧-الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم (٣٢٧)

"العبدى (١) المعروف بالشعر في الجاهلية روى عن محمد بن سيرين روى عنه مالك بن أنس.

نا عبد الرحمن قال سمعت ابي يقول روى مالك هذا الحديث عن عبد الملك بن قرير البصري (٢) عن محمد بن سيرين ان رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب فقال اني اصبت ظبيا وانا محرم فسمعت ابي يقول: كانوا يظنون قديما ان رواية مالك عن عبد الملك بن قرير وهم وانما سمع من عبد العزيز بن قرير البصري كان يسكن عسقلان ويروى عن الحسن وابن سيرين ويروى عنه الثوري وضمرة.

وقال يحيى بن معين روى مالك عن عبد الملك (١٥٧ م ٤) بن قرير وانما هو ابن قريب قال الاصمعي: سمع منى (٣) [مالك - ٤] .

باب الكاف ١٧١٢ - عبد الملك بن كردوس أبو عبد الدائم الهدادى روى عن أبي المليح روى عنه الوليد بن يزيد الهدادى.

١٧١٣ - (٥) عبد الملك بن ابي كريمة أبو يزيد (٦) روى عن عمرو بن

= مرحوم والصواب بالجيم (١) ك (العدى) خطأ ومرجوم العبدي من اشراف عبد القيس في الجاهلية مدحه المتلمس ضبطه ابن ماكولا وغيره وراجع القاموس وشرحه (ر ج م) ووقع في التهذيب (قال علي بن الجنيد الرازي عبد العزيز بن قرير هو والد مرحوم بن عبد العزيز واخو عبد الملك الذي روى عنه ووهم ابن الجنيد في هذا فان والد مرحوم هو عبد العزيز بن مهران) كذا قال وانت ترى عبارة ابن الجنيد انما قال (من ولد مرجوم العبدي المعروف بالشعر في الجاهلية) ولم يتعرض لمرحوم بن عبد العزيز الاموي (٢) م (المصري) خطأ (٣) ك (منه) م (من) وراجع التهذيب (٤) سقط من ك (٥) تأخرت في م هذه الترجمة عن تاليتها (٦) هكذا في الاصلين وهكذا ذكره الدولابي في الكنى (٢ / ١٦٢) ووقع في التهذيب (أبو زيد) كذا.

(*)." <الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٣٦٤/٥>

٢٩٨-الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِر القُرَشي (٧٧٥)

"ابن صاعد ويأتي كل منهم فى بابه إن شاء الله تعالى روى عنه إسمعيل بن محمد الحافظ وزاهر بن طاهر الشحامي فى آخرين قال عبد الغافر فى السياق شيخ الإسلام وصدر المحافل المقدم العزيز من وقت صباه فى بيته وعشيرته الفائق أقرانه بوفور حشمته ربي فى حجر الإمام وكان من أوحد الأحفاد عند القاضي الإمام صاعد قال أبو نصر دخلت على المتوكل أمير المؤمنين وهو يمدح الرفق فأكثر في مدحه فقلت يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي ببيتين فقال هاتهما فقلت ... لم أر مثل الرفق فى لينه ... قد أخرج العذراء من خدرها

من يستعن بالرفق فى أمره ... يستخرج الحية من جحرها ...

قال فكتبهما الخليفة بيده مات ليلة الثلاثاء قبل الصبح الثامن من شهر شعبان المكرم سنة إثنتين وثمانين وأربع مائة ودفن فى مقبرة أسلافه رحمهم الله تعالى

٢٠٩ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الناصحي القاضي من بيت العلماء القضاة يأتي أبوه وجده ذكره أبو الحسن عبد الغافر فى سياق تاريخ نيسابور فقال من أولاد الكبار ووجوه بيت الناصحية خلف أسلافه فى تحصيل العلم والتدريس فى مدرسة السلطان بنيسابور والمناظرة فى المحافل وكان سليم النفس مأمون الجانب مشتغلا بنفسه ظريف المعاشرة قائما بقضاء الحقوق توفي فى شعبان سنة خمس عشرة وخمس مائة رحمه الله تعالى

٢١٠ - أحمد بن محمد بن عبد الله أبي القائم بن علي الكندي يأتي أبوه وجده

٢١١ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث أبو العباس عرف بابن أبي العوام السعدي يأتي أبوه وعبد الله جده من بيت العلماء الفضلاء وأحمد هذا أحد قضاة مصر مولده بها سنة تسع وأربعين

وثلاث مائة روى عن أبيه عن جده روى عنه أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي كان رجل بمصر." <الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِرِ القُرَشي ١/١٠٦>

٢٩٩-الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِرِ القُرَشي (٧٧٥)

"مسودتي ولم أر هذه الترجمة فى السمعاني لا فى الأزهري ولا فى الطالقاني وإنما ذكرهما السمعاني فى الوري قال بفتح الواو والراء وفى آخرها ياء تحتها نقطتان هذه النسبة إلى ورة قرية من قرى الطالقان خرج منها جماعة منهم أبو المظفر إسمعيل بن عدي بن عبيد الله الطالقاني الوري الفقيه الحنفي كان فقيها فاضلا مفتيا تفقه على البرهان وغيره وسمع الحديث ببلخ من أبى جعفر محمد بن الحسين السمنساني وأبي بكر محمد بن عبد الرحمن ابن القصير الخطيب وسمع ببخارى وخراسان سمع منه أبو علي بن الوزير الدمشقي وأبو الحجاج بن فار الأندلسي وتوفي فى حدود سنة أربعين وخمس مائة رحمه الله تعالى

٣٤٦ - إسمعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زنجويه الرازي أبو سعد السمان الحافظ الزاهد المعتزلي قال ابن العديم فى تاريخ حلب شاهدت بخط محمود بن عمر الزمخشري فى أصل معجم أبي سعد السمان والمشيخة جميعها بخط الزمخشري ما مثاله ذكر الأستاذ أبو علي الحسين بن محمد بن مردك فى تاريخه الشيخ الزاهد إسمعيل بن علي السمان شيخهم وعالمهم وفقيهم ومتكلمهم ومحدثهم وكان إماما بلا مدافعة فى القرآت والحديث ومعرفة الرجال والأنساب والفرائض والحساب والشروط والمقدرات وكان إماما أيضا فى فقه أبي حنيفة رضي الله عنه وأصحابه وفى معرفة الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما وفى فقه الزيدية وفى الكلام وكان يذهب مذهب أبي الحسن البصري ومذهب الشيخ أبي هاشم وكان قد حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ودخل العراق وطاف الشام والحجاز وبلاد الغرب وشاهد الرجال والشيوخ وقرأ عليه ثلاثة آلاف رجل من شيوخ زمانه وقصد أصبهان لطلب الحديث فى آخر عمره وكان يقال فى مدحه أنه ما شاهد مثل نفسه وكان مع هذه." <الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِرِ القُرَشي ١/١٥٦>

٣٠٠-الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِرِ القُرَشي (٧٧٥)

"٦٢٤ - زكريا بن يحيى بن الحارث الإمام النيسابوري المزكي أبو يحيى البزار الفقيه أحد مشائخ أصحاب أبي حنيفة فى عصره وأحد العباد سمع إسحاق بن راهويه بخراسان وغيره قال الحاكم فى تاريخ نيسابور حدثنا عنه وله تصانيف كثيرة فى الحديث مات يوم السبت لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين وصلى عليه الأمير أبو صالح

٦٢٥ - زكريا بن يحيى بن يحيى النيسابوري جد أحمد بن سهل

٦٢٦ - زهير بن معاوية بن حديج بالحاء المهملة المضمومة أبو خيثمة الكوفي من أصحاب الإمام سمع الأعمش وطبقته وروى عنه القطان كان سفيان يقول ما بالكوفة مثله ووثقه ابن معين ومات سنة سبع وأربعين وقيل اثنتين وسبعين وقيل ثلاث وسبعين ومائة روى له الشيخان قال علي بن الجعد كان رجلا يختلف إلى زهير ثم فقده فأتاه بعد ذلك فقال

أين كنت قال ذهبت إلى أبي حنيفة فقال نعم ما تعلمت لمجلس تجلسه مع أبي حنيفة خير فى ذلك من أن تأتيني شهرا

٦٢٧ - زياد بن إلياس أبو المعالي ظهير الدين تلميذ الإمام أبي الحسن علي بن محمد ابن الحسين البزدوي قال صاحب الهداية فى مشيخته اختلفت إليه بعد وفاة جدي وقرأ عليه أشياء من الفقه والخلاف كان مع غزارة العلم ووفور الفضل متوضعا جوادا حسن الخلق ملاطفا لأصحابه وكان من كبار المشائخ بفرغانة قال أبو الحسن علي صاحب الهداية أنشدني الإمام القاضي نجيب الدين محمد بن الفضل الأصبهاني بمرغينان **أبياتا يمدح بها** الأستاذ ظهير الدين أولها شعر ... أسعد فقد نلت لقيا أفضل الناس ... أبي المعالي زياد نجل إلياس

قرم آخي ثقة لولا مكارمه ... ما نيل قط الهد فى ضمن قرطاس ...." <الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِر القُرَشي ١/٢٤٥>

٣٠١-الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِر القُرَشي (٧٧٥)

"قاضي مصر أول من اتخذ المقمطر بمصر وكان يختمها ويودع فإذا جلس للحكم أحضرت وإنما كانت القضاة قبله تحمل الكتب فى منديل معهم وهو أول من أدخل النصارى فى الجامع فى حكوماتهم روى عن إسحاق بن الفرات والوليد ابن جميع وسفيان ومسعر روى عنه عبد الله بن وهب وسعيد بن أبي مريم وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان قدم إلى مصر على القضاء بها فى سنة سبع وسبعين ومائة وكان فى أحكامه لا بأس به ما كان يتعلق عليه فيها بشيء وعزل عن القضاء فى سنة خمس وثمانين رحمه الله تعالى محمد بن مسلمة

٤٠٩ - محمد بن مصطفى بن زكريا ابن خواجه بن حسن التركي الصلغري الدوركي الملقب بفخر الدين والد حسام الدين الحسن المذكور فى حرف الحاء ويأتي فى الأنساب ومحمد هذا مولده سنة إحدى وثمانين وست مائة بدورك كان فاضلا عنده أدب ونظم ونثر ونظم كتاب القدوري نظما فصيحا سهلا ونظم قصيدة فى النحو تضمن أكثر الحاجية هكذا ذكره شيخنا أبو حيان فى كتابه شعراء العصر وقال عرضه علي قال وكتبنا عنه لسان الترك ولسان الفرس وله مشاركة فى علم العربية وله قصائد كثيرة منها قصيدة فى قواعد من لسان الترك وله نظم كثير أنبأني شيخنا العلامة أبو حيان قال أنشدني فخر الدين محمد بن مصطفى لنفسه فى **قصيدة يمدح به** رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر." <الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِر القُرَشي ٢/١٣٣>

٣٠٢-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"الترتيب

خير النبيين والبرهان متضح ... عقلا ونقلا فلم نرتب ولم نهم

التمسيك

أسناهم نسبا أزكاهم حسبا ... أعلاهم قربا من بارئ النسم

السهولة

طه المنادى بألقاب العلا شرفا ... وغيره بالأسامي ضمن كتبهم

المماثلة

عزت جلالته جلت مكانته ... عمت هدايته للخلق بالنعم

الاعتراض

أعظم به من نبي مرسل نزلت ... **في مدحه محكم** الآيات من حكم

الإيداع

ينبي مفصلها عن عز مرتبة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

الإشارة

تبارك الله من أوحى إليه بما ... أوحى وخصصه بالمنتهى العظم

التفسير

برتبة ألقاب بالأدنى بحظوته ... برؤية الله بالإيناس بالكلم

التوشيح

دنا ونال فلا ثان يشاركه ... فيما حواه من التخصيص والكرم

العنوان

أتى وكان نبيا عند خالقه ... قدما وآدم طينا بعد لم يقم

التسهيم

ذو الجاه حيث يضم الخلق محشرهم ... ولا يرى غيره في الكشف للغمم

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

ذو المجد حيث أهيل المجد قاطبة ... تسير تحت لواه يوم حشرهم

الاكتفاء

ذو المعجزات التي منها الكتاب فيا ... بشرى لمقتبس منه بكل جم

التوليد

يتلى ويحلو ولا يبلى وليس له ... مبدل وهو حبل الله فاعتصم

التفصيل

قل للذي ينتهي هما يحاوله ... من حصر معجز طه الطاهر الشيم

الموارد

كم أعقبت راحة باللمس راحته ... وكم محا محنة ريق له بفم." <الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٩٩>

٣٠٣-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"التقسيم

والنيران أطاعاه فتلك بدت ... بعد الأفول وهذا شق في الظلم

الجمع مع التقسيم

والماء من إصبعيه فاض فيض ندى ... كيفه مردود هذا معدم العدم

الجمع

فريد حسن تسامى عن مماثله ... في الخلق والخلق والإحكام والحكم

القلب

بدر الكمال البدر مكتسب=من نوره وضياء الشمس فاعتلم

تنسيق الصفات

أعظم به من نبي سيد سند ... هاد سراج منير صفوة القدم

التشطير

بالحق مشتغل في الخلق مكتمل ... بالبر معتصم بالبر ملتزم

السجع

للبذل مغتنم بالبشر متسم ... يسمو بمبتسم كالدر منتظم

الترصيع

ممجد الذكر في الفرقان بالحكم ... محمد الأمر في التبيان من حكم

اللف والنشر

جمال صورته عنوان سيرته ... هذا بديع وهذي آية المم

الإغراق

ولو غدا البحر حبرا والفضا ورقا ... في حصر أوصافه ضاقا ببعضهم

الغلو

وذكره كاد لولا سنة سبقت ... إذا تكرر يحي بالي الرمم

المبالغة

علا من المثل فالتشبيه ممتنع ... في وصفه وقصور العقل كالعلم

الاتساع

إذ كل حسن مفاض من محاسنه ... وكل حسنى فمن إحسانه العمم

الاتفاق

محمد اسمه نعت لجملة ما ... في الذكر **من مدحه في** نون والقلم

الجمع مع التفريق

علاه كالشمس لا يخفى على بصر ... والوجه كالبدر يجلو حالك الظلم

التشبيه

لو كان ثم منيل قلت طلعته ... كالبدر حاشا تعالى كامل العظم." <الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٠٠<

٣٠٤-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز (١٣٣٢)

"والجذع أن له من بعده جزعا ... لما نأى عنه مولى العرب والعجم

لانت له الصخرة الصماء طائعة ... مذ مسها سيد الكونين القدم

فيا لها معجزات ما لها عدد ... أقلها ما بدا نار على علم

ولا يحيط به مدحي ولو جعلت ... جوارحي ألسنا ينطقن بالحكم

وإنما أرتجي **من مدحه قبسا** ... يهذي الصراط ويشفي الروح من ألم

وكيف لي باتعاظ النفس آمرتي ... بالسوء ناهيتي عن مورد النعم

فما التماسي عن خير يقربني ... إلى النعيم ولا نسقي بمنتظم

لكن لي أسوة أشفي بها وصبي ... حسن ارتباطي بحبل غير منفصم

ومنة الله دين وصفه قيم ... لحجني أن أخف يوم للقا يقم

وما سوى فوز كوني بعض أمته ... ذخرا أفوز به من زلة الوصم

إلا التماسي عفواف بالشفاعة لي ... من خاتم الرسل خير الخلق كلهم

مددت كف الرجا أرجو مراحمه ... وقد حللت به في شهره الحرم

محمد المصطفى مشكاة رحمتنا ... مصباح حجتنا في بعثة الأمم

يا من به أفتدي يوم ازدحام إذا ... أبديت ناصية مفجومة الوسم

أقول حين أوافي الحشر في خجل ... إن الكبائر أنست ذكرة اللمم

يا خير من أرتجي إن لك تكن مددي ... وأزلتي يوم وضع القسط والدمي

فأشفع بحب الذي أنت الحبيب له ... لولاك ما أبرز الدنيا من العدم

عليك أزكى صلاة الله ما افتتحت ... أدوار دهر وما ولت بمختتم.

وقولها غزلا:

منثور حسنك في الحشا سطرته ... ورقيم خطك طالما كررته

سطر العذار تلوته فوجدته ... يومي لسفك دمي وقد سلمته

وقولها في الخمريات:

لاح الصبوح وبهجة الأوقات ... فاشرب وعاطي الصب بالكاسات

واجلب براحك للقلوب تروحا ... فالراح تبدع نشأة اللذات

وانهض فديتك فالزمان مراقبي ... فالحظ لي في كل يوم آتي

ودع الوشاة وما تقول عواذلي ... فالعين عيني والصفات صفاتي

ودعني ومالي في الفؤاد بحبها ... لما صبا بشقائق الوجنات

لا غرو أن كان الرشيق يديرها ... في معهد الغزلان والبانات

فانا الأسير بظل روض كرومها ... ولو أن في عتقي هني حياتي

وأنا الشهيد بحب ذوق عصيرها ... إن كان في حب الكؤوس مماتي

جهل العواذل ما تريد بشربها ... نفسي وما تلقى من السكرات

تسليني عن جفوة أم صبوة ... لفؤادي المضنى من الحسرات." <الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣١١>

٣٠٥-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"ظاهرا وباطنا لا يؤتى من سوء فهم فإن له الذكاء المفرط ولا من قلة علم فإنه بحر زخار ولا كان متلاعبا بالدين ولا ينفرد بمسائله بالتشهي ولا يطلق لسانه بما اتفق بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس ويبرهن ويناظر أسوة من تقدمه من الأئمة فله أجر على خطائه وأجران على إصابته إلى أن قال تمرض أياما بالقلعة بمرض جد إلى أن مات ليلة الاثنين

العشرين من ذي القعدة وصلي عليه بجامع دمشق وصار يضرب بكثرة من حضر جنازته المثل وأقل ما قيل في عددهم أنهم خمسون ألفا قال الشهاب ابن فضل الله لما قدم ابن تيمية على البريد إلى القاهرة في سنة سبعمائة نزل عند عمي شرف الدين وحض أهل المملكة على الجهاد فأغلظ القول للسلطان والأمراء ورتبوا له في مقر إقامته في كل يوم دينارا ومخفقة طعام فلم يقبل شيئا من ذلك وأرسل له السلطان بقجة قماش فردها قال ثم حضر عنده شيخنا أبو حيان فقال ما رأت عيناي مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديها وأنشده إياها

(لما أتانا تقي الدين لاح لنا ... داع إلى الله فرد ما له وزر)

(على محياه من سيما الأولى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر)

(حبر تسربل منه دهره حبرا ... بحر تقاذف من أمواجه الدرر)

(قام ابن تيمية في نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم إذ عصت مضر)." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/١٧٧>

٣٠٦-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"بدمشق مع العقل والسكون ولين الجانب ومات وهو ناظر الأوقاف وكانت فيه محبة في أهل الخير مات في رجب سنة ٧١٦

٧٣٢ - أحمد بن محمد بن علي الدنيسري شهاب الدين ابن العطار الأديب ولد قبل الأربعين واشتغل بالفقه قليلا ثم تولع بالأدب ونظم الشعر فأكثر وأجاد في بعض المقاطيع وكان يمدح الأكابر وينظم في الوقائع وله بديعية على طريقة الحلي ولم يكن ماهرا في العربية وقد تهاجى هو والأديب البارع شرف الدين عيسى العالية وجمع كتابا سماه نزهة الناظر في المثل السائر وغير ذلك وهو القائل بعد أن كبر وضعف بصره

(أتى بعد الصبا شيبي وظهري ... رمى بعد اعتدال باعوجاج)

(كفى أن كان لي بصر حديد ... وقد صارت عيوني من زجاج)." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/٣٤٠>

٣٠٧-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"الناظم وهو الذي كتب إليه أبو الحسين الجزار ملغزا في الشطرنج

(وما شيء له نفس ونفس ... ويؤكل عظمه ويحك جلده)

(يود به الفتى إدراك سول ... وقد يلقى به ما لا يوده)

(ويأخذ منه أكثره بحق ... ولكن عند آخره يرده)

وهي طويلة فأجاب بأبيات منها

(لقد أهديت لي لغزا بديعا ... يضل عن اللبيب لديه رشده)

(وقد أحكمته درا نضيدا ... يشنف مسمعي بالدر عقده)

(فشطر اللغز أخماس ثلاث ... للغزك إن ترد أني أحده)

واتفق أنه نظم شيئا في البحر الكامل فأخطأ فيه الوزن فنقده عليه السراج الوراق فكتب إليه

(يا جابرا كسر الضعيف بطوله ... ومصححا معلول كل سقيم)

(لا زلت تستر كل عيب ظاهر ... مني وتأسو داميات كلومي)

مات في سنة ٧١٠ كذا أرخه الصفدي وقرأت بخط الكمال جعفر أنه توفي في حدود سنة ٧١٠ قال وكان مولده في جمادى الأولى سنة ٦١٤ قال وكان شاعرا وجيها مبجلا مدح الأكابر وكتب عنه الفضلاء من شعره كأبي حيان وابن القماح وذكر الناسخ الأخميمي أنه رأى ابن دقيق العيد يجله ويجلسه فوق نواب الحكم وقال أبو حيان أنشدني لنفسه قصيدة يمدح بها الصاحب فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/٣٨٥>

٣٠٨-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"الفركاح وهو صاحب الحمام بطرابلس التي مدحها شمس الدين أحمد بن يوسف الطيبي وكان قبل نيابة طرابلس قد تأمر بدمشق ثم قبض عليه كتبغا وسجنه في المحرم سنة ٦٩٦ ثم ولي نيابة طرابلس سنة ٧٠١ وهو الذي هزم عساكر التتار وهم في أربعة آلاف وهو في ألف وخمسمائة واستنقذ منهم نحو ألف نفس أسير وهم من التركمان وذلك عند قدوم غازان الشام قبل وقعة شقحب ثم ولي نيابة حماة لما خرج الناصر من الكرك ثم انتزعها الناصر وأعطاها للمؤيد إسماعيل على كره من أسندمر وغضب عليه السلطان لكونه خالف أمره ولم تسلم للمؤيد حماة في أول الأمر ثم ولاه إمرة حلب ثم أمسك بعد قليل وسجن وقتل في ذي القعدة سنة ٧٢١ وهو الذي يقال له أسندمر كرجي

٩٨٩ - آسن بنت أحمد بن محمود بن حسان ابن الشماع ولدت في حدود العشرين وأسمعت على عبد القادر بن الملوك جزءا من حديث أبي الشيخ أوله حديث أبي هريرة من أخذ من الطريق بغير حقه وأسمعت أيضا على أبي محمد بن أبي التائب وابن الرضى وغيرهما وماتت في أوائل سنة ٧٩٨ ولي منها إجازة

٩٩٠ - آسن الصرغتمشي أحد الطبلخاناة بدمشق مات سنة ٧٧١

٩٩١ - أشقتمر المارديني ولي نيابة حلب في سنة ٧٦٥ حين قتل الأشرف بعد قطلبغا الأحمدي فباشرها سنة ونصفا ثم ولي نيابة حلب سنة ٧٧١ بعد قشتمر الناصري ثم ولي نيابة طرابلس ثم عاد لحلب مرتين ثم ولي نيابة دمشق ثم عزل فأقام بحلب بطالا إلى أن مات وكان شهما شجاعا عارفا بالتدبير وهو الذي فتح سيس سنة ٧٧٦ وأكثر الشعراء مدحه بسببها فمن ذلك قول أبي بكر بن زين الدين ابن الوردي

... يا سيد الأمراء فتحك سيسا ... سر المسيح وأحزن القسيسا

لله درك من مليك عارف ... ضحك الزمان به وكان عبوسا ...

مات ...

٩٩٢ - أصلم بن تمرتاش أحد الأمراء بدمشق مات في ذي القعدة سنة ٧٠٧

٩٩٣ - أصلم القبجاقي بهاء الدين السلاح دار خدم أولا عند سلار ثم صار أحد الأمراء ال‍صغار لما رجع الناصر من الكرك ثم أمر ألفا في أواخر الدولة الناصرية وكان في زمان الناصر قد جرد إلى اليمن في سنة ٧٢٥ ثم رجع فاعتقل فسجن بالاسكندرية نحو سبع سنين ثم ولي نيابة صفد ومات الناصر وهو بها ثم أمر بمصر مائة وهو صاحب الجامع والتربة والحوض في رحبة الغنم وكانت وفاته في شعبان سنة ٧٤٧ وكان رأسا في رمي النشاب." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٦٢/١>

٣٠٩-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"بعد قطلبغا الأحمدي فباشرها سنة ونصفا ثم ولي نيابة حلب سنة ٧٧١ بعد قشتمر الناصري ثم ولي نيابة طرابلس ثم عاد لحلب مرتين ثم ولي نيابة دمشق ثم عزل فأقام بحلب بطالا إلى أن مات وكان شهما شجاعا عارفا بالتدبير وهو الذي فتح سيس سنة ٧٧٦ وأكثر **الشعراء مدحه بسببها** فمن ذلك قول أبي بكر بن زين الدين ابن الوردي

(يا سيد الأمراء فتحك سيسا ... سر المسيح وأحزن القسيسا)

(لله درك من مليك عارف ... ضحك الزمان به وكان عبوسا)

مات ...

٩٩٢ - أصلم بن تمرتاش أحد الأمراء بدمشق مات في ذي القعدة سنة ٧٠٧

٩٩٣ - أصلم القبجاقي بهاء الدين السلاح دار خدم أولا عند سلار ثم صار أحد الأمراء الصغار لما رجع الناصر من الكرك ثم أمر ألفا في أواخر الدولة الناصرية وكان في زمان الناصر قد جرد إلى اليمن في سنة ٧٢٥ ثم رجع فاعتقل فسجن بالاسكندرية نحو سبع سنين ثم ولي نيابة صفد ومات الناصر وهو بها ثم أمر بمصر ماۂة وهو صاحب الجامع والتربة والحوض في رحبة الغنم وكانت وفاته في شعبان سنة ٧٤٧ وكان رأسا في رمي النشاب." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٦٣/١>

٣١٠-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"دار الحديث الظاهرية بعد وفاة الذهبي وتدريس الكنحية ثم نزل عنهما وتكلم في رفع اليدين عند الركوع والرفع وادعى بطلان الصلاة من فعل ذلك وصنف فيه مصنفا فرد عليه السبكي وغيره حتى أن بعض الحنفية ... وفارق دمشق ودخل الديار المصرية في صفر سنة ٧٥١ فأقبل عليه صرغتمش وعظمه وجعله شيخ المدرسة التي بناها ونظم في ذلك **قصيدة مدحه بها** وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ٧٥٧ وذكر أن ابتداء عمارتها في رمضان سنة ٥٦ واختار لحضوره الدرس طالعا قال والقمر في السنبلة والزهرة في الأوج وكان تثليث المشتري والقمر فدرس ذلك اليوم وأقبل عليه صرغتمش إقبالا عظيما وقدر أنه لم يعش بعد ذلك سوى سنة ونصف بل أقل من ذلك وكان لما قدم دمشق صلى مع النائب وهو يلبغا فرأى إمامه يرفع يديه عند الركوع والرفع منه فأعلم الاتقاني يلبغا أن صلاته باطلة على مذهب أبي حنيفة فبلغ ذلك القاضي تقي الدين السبكي فصنف رسالة في ال‍رد عليه فوقف عليها فجمع جزءا في تبيين ما قال وأسند ذلك عن مكحول النسفي أنه حكاه عن أبي حنيفة وبالغ في ذلك إلى أن أصغى إليه النائب فلم يزل السبكي إلى أن بين بطلان

كلامه ووهاه فرجع الأمير عنه ثم دخل القاهرة فاستمر في معاداة الشافعية واختص." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/٤٩٤>

٣١١-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"١١٢١ - أيديكن الأركسي كان من البريدية ثم ولي ولاية القاهرة ومات قريب الأربعين وسبعمائة

١١٢٢ - أيدمر بن عبد الله الحسامي المغيثي سمع من أحمد بن عبد الدائم ومات في شعبان سنة ٧٢٤

١١٢٣ - أيدمر بن عبد الله السناني الكرجي عتيق اقطوان الحاجبي تعانى الأدب ومهر في النظم وكانت له يد باسطة في تعبير الرؤيا ومدح الأكابر قال البرزالي رأيته عند القاضي نجم الدين ابن صصرى بيده قصيدة **طنانة مدحه بها** ومات شيخا في جمادى الأولى سنة ٧٠٧ وورثه إبراهيم ابن أقطوان بالولاء

١١٢٤ - أيدمر بن عبد الله الشيخي التركي عز الدين كان من مماليك الناصر وترقى إلى أن ولي تقدمة في أيام حسن وولي نيابة حماة مرتين وكانت له حرمة ومكانة وعنده تواضع مات بحلب في سنة ٧٧٣

١١٢٥ - أيدمر الشمس - القشاش تأمر في أيام المنصور وولي الشرقية ثم الغربية وكان شديدا على المفسدين وكان الوزير ابن." <الدرر الكامنة في أعيا ن المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/٥١٠>

٣١٢-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"والتزم **أن يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم خاصة إلى أن يموت فوفى بذلك وأراد الرحلة عن المدينة فذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا أبا البركات كيف ترضى بفراقنا فترك الرحيل وأقام بالمدينة إلى أن مات وسمى نفسه عاشق النبي روى عنه من شعره أبو حيان وبهاء الدين ابن إمام المشهد ومن شعره

(فررت من الدنيا إلى ساكن الحمى ... فرار محب عائذ لحبيبه)

(لجأت إلى هذا الجناب وإنما ... لجأت إلى سامي العباد رحيبه)

وهي طويلة - كذا اختصره الصفدي وقرأت في ذهبية العصر لابن فضل الله قال صاحبنا بهاء الدين ابن إمام المشهد ذكر لي أن صاحب تونس بعث يطلب منه العود إلى بلده ويرغبه فيه فأجاب إني لو أعطيت ملك المغرب والمشرق لم أرغب عن جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فأطعمه ثلاث لقم من دشيشة الشعير قال وقال لي كلاما لا أقوله ل أ حد غير أن في آخره واعلم أني عنك راض فعمل هذه الأبيات التي منها المقطوع المذكور وأنشد له

(لقد صدق الباقر المرتضى ... سليل الإمام عليه السلام)

(بما قال في بعض ألفاظه ... سلاح اللئام قبيح الكلام)." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/٥١٥>

٣١٣-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"الحموي كان بدمشق حاجبا صغيرا ثم ولي حجوبية دمشق في المحرم سنة ٧٥١ وكان خيرا دينا يحب العلماء ويعظمهم ويقتني الكتب ويطالع فيها ومات بالعسكر على لد في كائنة بيبغاروس في شعبان سنة ٧٥٣

حرف التاء المثناة

١٤٠٢ - تاج الدين ابن سعيد الدولة القبطي كان يقال له أحمد الكاتب وكان مقدما عند المظفر بيبرس وعرض عليه الوزارة فامتنع فجعله مشيرا على الضياء النشائي وكانت فوطة العلامة تعرض عليه فما ارتضاه كتب عليه يحتاج إلى الخط الشريف وما لا فلا وكان مشهورا بالأمانة والعفة والضبط التام مهابا جدا لأنه كان لا يرد أحدا إذا سأله هو في دسته ومن سأله وهو في الطريق مثلا أمر بضربه بالمقارع وكان لا يخالط أحدا ولا يقبل هدية وكانت وفاته في أوائل رجب سنة ٧٠٩

١٤٠٣ - تاج الدين الطويل ناظر الدولة كان كاتبا مطيقا مدحه ابن دانيال وغيره ونسب إليه من الشعر ما أمر بنقشه على دواته

(دواتنا سعيدة ... ليس بها من متربه)." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٥٩/٢>

٣١٤-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"الكرك ثم كان في صحبته بالكرك يترسل بينه وبين الأفرم فاتهم الأفرم مرة أن معه كتبا إلى أمراء الشام ففتشه وعرض عليه العقوبة فرجع إلى الناصر وشكا إليه ما لاقاه من الإهانة فقال له إن عدت إلى الملك فأنت نائب الشام عوضه فلما عاد إلى المملكة قال لتنكز ولسودي لازما أرغون النائب وتعلما أحكامه فلازماه سنة ثم جهز سودي لنيابة حلب وتنكز لنيابة الشام على البريد وكان أول ما أمر طبلخاناة في أواخر شوال سنة ٧٠٩ بعد رجوع الناصر إلى المملكة وكانت ولايته دمشق في ربيع الآخر سنة ٧١٢ وأرسل معه الحاج أرقطاي والحسام طرنطاي وأمره أن لا يقطع أمرا دونهما فباشرها وتمكن منها ولما لبس الخلعة وحضر الموكب مدحه علاء الدين ابن غانم موقع الدست فأثابه واستمر يجلس وإلى جانبه أرقطاي فتقرأ القصص عليهما وسلك تنكز سبيل الحرمة والناموس البالغ وفتح الله على يديه ملطية في سنة ٧١٥ وذلك أنه استأذن السلطان في ذلك فأذن له فأظهر أنه يريد التوجه إلى سيس فخرجت العساكر من جميع البلاد معه وخرج هو في زي دست السلطنة بالعصائب والكوسات ومعه القضاة فلما وصل إلى حماة تلقاه المؤيد فلم يحفل به ولم يأكل طعامه لكونه لم يتلقاه من بعد فلما وصل إلى حلب جرد عسكرا إلى ملطية ثم توجه إثره فنازلها إلى أن فتحها ورحل بأسرى وغنائم." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٦٥/٢>

٣١٥-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وفي غضون ذلك يمدح الملوك والأعيان وأنقطع مدة إلى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر وأمتدح الناصر محمد بن قلاون والمؤيد إسماعيل بحماة وكان يتهم بالرفض وفي شعره ما يشعر به وكان مع ذلك يتنصل بلسان قاله وهو في أشعاره موجود وأن كان فيها ما يناقض ذلك وأول ما دخل القاهرة سنة بضع وعشرين فمدح علاء الدين ابن الأثير فاقبل عليه وأوصله إلى السلطان وأجتمع بابن سيد الناس وابي حيان وفضلاء ذلك العصر فاعترفوا بفضائله وكان

الصدر شمس الدين عبد اللطيف ... . يعتقد أنه ما نظم الشعر أحد مثله مطلقا وديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة وبديعيته مشهورة وكذا شرحها وذكر فيه أنه استعد من مائة وأربعين كتابا ومن محاسن شعره (إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتي ... فلا أشبهته راحتي في التكرم)

(ولا أنا ممن يكسر الجفن في الوغى ... إذا أنا لم أغضضه عن فعل محرم) وله

(لا يسمع العود منا غير خاضبه ... من لبة الشوس يوم الروع بالعلق)

(ولا يعاطى كميتا غير مصدرها ... يوم الصدام بليل العطف بالعرق) ومنه يستدعي مشمشا (يا جوادا أكفه في مجال الحرب ... حتف وفي النوال غمامه)." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٣/١٦٦>

٣١٦-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"لاجين عزل واستقر سنقر الأعسر في رجب سنة ٩٦ ثم أعيد بعد الأعسر في ربيع الآخر سنة ٩٧ فلما قتل لاجين صرفه الناصر بسنقر الأعسر أيضا في رمضان سنة ٩٨ ثم أعيد إلى الوزارة بعد عود الناصر من الكرك في شوال سنة ٧٠٩ ثم صرف عن الوزارة في سنة ٧١٠ ولزم داره وكان جوادا **ممدحا مدحه السراج** الوراق وغيره وكان يكتب عنه في التواقيع بالإشارة العالية الصاحبية الوزيرية سيد العلماء والوزراء ومات مصروفا عن الوزارة في يوم عيد الفطر سنة ٧١١ وكان لا يمنع سائلا وزر أربع مرات وصودر ولكن ما اتفق أن كشف له رأس لكثرة من كان يتعصب له ولم يكن مذموم السيرة في ولايته إلا في المرة التي فيها كتبغا كما تقدم

٤٠٠ - عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن عتيق بن رشيق قطب الدين الربعي المالكي ولد سنة ٦٢١ وسمع من ابن المقير ومحى الدين ابن الجوزى وغيرهما روى عنه المصريون والرحالون ولبعض شيوخنا منه إجازة مات سنة 187 وقد قارب المائة

٤٠١ - عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الرحمن ابن هلال روى عن إسماعيل بن أبي اليسر والمؤمل بن محمد البالسي ومحمد ابن عبد المنعم القواس وغيرهم مات في شهر رجب سنة ٧٣٣

- ٤٠٢ عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي جرادة العقيلي." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤/٢٠١>

٣١٧-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"القاضي كمال الدين ابن العديم قاضي حلب ولد سنة ٦٧٠ تقريبا ومات سنة ٧٢٠ **وقد مدحه جمال** الدين ابن نباتة وغيره وولي قضاء حلب عشر سنين وكان أول من أضيف في حماة إلى القاضي الشافعي ولم يكن بها إلا قاض واحد إلى سنة عشر فجدد فيها حنفي وهو هذا ثم أضيف إليهما مالكي وحنبلي فاتفق وقوع نحو ذلك بمكة المشرفة بعد نحو تسعين سنة

- ٤٠٣ عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي ابن جماعة بن حازم بن صخر الكناني سراج الدين ابن القاضي عز الدين ولد سنة عشرين واسمعه أبوه من جده ومن علي بن عمر الوالى وابن المصري وغيرهما

ورحل به إلى دمشق فأدرك ابن الشحنة واسمعه من جماعة منهم اسحاق الآمدى وايوب بن نعمة الكحال وابن أبي التائب وست الفقهاء وتفقه وتقرر في مدارس ومات بعد أبيه بعشر سنين بمصر في سنة ٧٧٦

– ٤٠٤ عمر بن عبد العزيز الطوخي رئيس المغسلين للموتى بالقاهرة وهو الذى." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤/٢٠٢>

٣١٨–الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"الشريف المذكور إلى العراق فزوده وأرسله إلى بلاده فعاد إلى تلمسان وأخذ بفاس عن خلوف المغيلي اليهودي وكان أبرع أهل عصره في فنون الحكمة وأخذ عن أبي العباس ابن البناء ثم تصدى للأشغال فانثال عليه الطلبة وانتشر ذكره وأقام مدة بتونس يدرس ويفيد وأقام مدة ببجاية يشغل الناس ثم عاد إلى تلمسان فقربه أبو عنان وقرأ عليه واستمر بها حتى مات سنة ٧٥٧ أخذ عنه ابن خلدون شيخنا وترجمه

٧٦٧ – محمد بن ابراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي أمين الدين الشهير بابن عبد الحق كان من أعيان الدماشقة جوادا **ممدحا مدحه ابن** نباتة وغيره ومات سنة ٧٧٥ عن بضع وستين سنة

٧٦٨ – محمد بن إبراهيم بن علي بن باق الأموي المرسي الأصل الغرناطي ثم المالقي أبو عبد الله قال ابن الخطيب كان كاتبا أديبا قرأ على أبي جعفر ابن الزبير وأبي عثمان بن عيسى وكان قوي الذكاء وكان مملقا ثم أثرى بآخرة ومات في أواخر المحرم سنة ٧٥٣

٧٦٩ – محمد بن إبراهيم بن علي بن حسن الجعبري ثم الدمشقي شمس الدين بواب دار الزكاة بدمشق ولد سنة ٦٥٠ وحدث عن إسماعيل بن أبي اليسر ومات في جمادى الأولى سنة ٧٣٥ كتب عنه النابلسي وقال مولده سنة ٦٥١

٧٧٠ – محمد بن إبراهيم بن علي بن خضر الحصكفي شمس الدين الصهيوني ولد باللاذقية واشتغل ومات سنة ٧٥٠." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٥/١٤>

٣١٩–الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وابن أبي اليسر وغيرهم وحدث وولي الوزارة بعد ابن السلعوس في أوائل الدولة الناصرية في صفر سنة ٦٩٣ وكان يتعاطى الفروسية ويتصيد بالجوارح ويحضر الغزوات وكان جوادا **ممدحا مدحه الشهاب** محمود والسراج الوراق وابن دانيال قال الشهاب محمود كنت عنده فدخل عليه شاعر فاستأذنه في إنشاد قصيدة فأذن له فاستمعها إلى آخرها وأخذ الورقة منه فوضعها إلى جانبه ولم يتكلم ولا أشار فحضر خادم ومعه صرة فيها عشرة دنانير وتفصيلة فدفعها للشاعر فأخذها وخرج وقيل إن أحواله دائما في بيته كانت مرتبة على هذه الصورة لا يحتاج أن يقول شيئا بحضرة الناس بل يعمل جميع ما يريد على أتم ما يريد من غير أن يتكلم أو يشير حتى قيل من المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والحلوى على أتم الجوه مع كونه لم يقم من مكانه ولا تكلم ولا أشار بيده ولا طرفه ولا أسر إلى أحد شيئا ولا جهر به وكان له إنسان مرتب معه حمام إذا خرج من القلعة أطلقها إلى الدار فيرمون الططماج وغير ذلك من الأشياء التي يحتاج إليها ساعة يصل إلى منزله فيجد ما يريد على غاية الكمال وله نظم حسن جمع في ديوان لطيف سمعه ابن شامة وغيره ومن

مقاصده الجملية أنه بنى مكتبا بالقرافة وشرط في كتاب وقفه أن ألواح الصبيان إذا غسلت يصب على قبره وهو الذي اشترى الآثار النبوية بمبلغ ستين ألف درهم وبنى لها المكان المنسوب إليه ووقف عليها البستان المعروف بالمعشوق وغير ذلك وعمر الجامع بدير الطين وقال." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٦٨/٥>

٣٢٠-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"١٩١٤ - محمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد اللطيف البعلبكي تقي الدين المعروف بابن المجد ولد سنة ٧٠١ وأسمع في سنة ست من محمد بن مشرف وغيره واشتغل على والده معين الدين وتميز وناظر وحفظ جملة من أسماء الرجال ووعظ وذكر ودرس ثم ولي قضاء طرابلس بعد والده قال الذهبي في المعجم المختص أن في سيرته مقالا وقال الحسيني لم تحمد سيرته وكان ولي قضاء بعلبك قبل طرابلس قال الذهبي عزل عن طرابلس فدخل مصر ورجع إلى تدريس النورية ببعلبك وقد عدم ثم أعيد إلى بعلبك وجهد أهلها في عزله فلم يوافقهم مستنيبه الشيخ تقي الدين السبكي واستمر إلى ربيع الأول سنة ٦٣ فنقل إلى حمص ثم أعيد إلى بعلبك بعد شهرين ثم عزل عن القضاء وعن التدريس وقال ابن رافع خرج له بعض الطلبة مشيخة وقد درس وأفتى ودخل بغداد ومصر تاجرا وقال ابن كثير كان لديه فنون وعلوم وترك أموالا جزيلة وقال ابن حبيب كان عالما ماهرا مناظرا م تكلما في المجالس والمحافل كثير الفضائل كثير النبل وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ٧٦٨ **وقد مدحه تاج** الدين عبد الباقي اليماني مات قبله بخمس وعشرين سنة ١٩١٥ - محمد بن محمد بن عيسى بن نحام بن نجدة بن معتوق الشيباني النصيبي." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٧٤/٥>

٣٢١-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"ثم القوصي الشاعر سمع العز الحراني وابن الخليلي وإسماعيل المليحي وحدث وشارك في الأدبيات وفنونها وكان ظريفا لطيفا خفيفا له قدرة على ارتجال الحكاية المطولة والشعر والنادرة قال الكمال الأدفوي شعره يدخل في ثلاث مجلدات وكان رزقه **منه يمدح الأعيان** وكان يقول لما دخلت إلى قوص قال لي ابن دقيق العيد أنت رجل فاضل والسعيد من تموت سيئاته معه فلا تهج أحدا فلم أهج أحدا مات بقوص سنة ٧٠٧

١٩١٦ - محمد بن محمد بن عيسى الأقصراني الحنفي بدر الدين اشتغل ببلاده ثم قدم دمشق ودرس بالمعزية البرانية بالشرف الأعلى وسمع على المزي وغيره وخطب بالمدرسة المذكورة ومات في ذي القعدة سنة ٧٧٣

١٩١٧ - محمد بن محمد بن قاسم بن الأحمر الحلبي الأصل الدمشقي إمام مسجد واثلة بن الأسقع ولد سنة ٦٧٤ وسمع من الفخر ابن البخاري وأحمد بن شيبان والفاروثي وحدث مات في ذي الحجة سنة ٧٥٣

١٩١٨ - محمد بن محمد بن قديم أبو عبد الله الغرناطي قال ابن الخطيب كان كثير السكون والخير علم أولاده الكتابة ولازم الطريق السديدة ومات في ٢٣ رمضان سنة ٧٥٠

١٩١٩ - محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البلبيسي مجد الدين." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٧٥/٥>

٣٢٢-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"بذكرى الحبيب قصائد نبوية وشرحها في مجلد وله منح المدح والمقامات العلية في الكرامات الجلية وولي درس الحديث بالظاهرية ومدرسة أبي حليقة ومسجد الرصد وخطابة جامع الخندق وله رزق بالديار المصرية وراتب بصفد قال الصفدي ما رأيت أحدا له مثل خطه ما رآه أحد إلا أحبه كان علم الدين الدواداري يحبه ويلازمه كثيرا ودخل به إلى المنصور لاجين وقد مدحه بقصيدة فرتبه في جملة الموقعين فرأى الشيخ الملازمة صعبة فسأل الإعفاء فقال اجعلوا معلومه راتبا فلم يزل يتناوله إلى أن مات وكان الكمالي ينام معه وكان كريم الدين يميل إليه كثيرا وكان أرغون النائب يتعصب له ولا استثنى أحدا من الأمراء بالديار المصرية إلا الجاي الدوادار فإنه كان منحرفا عنه وكذا الفخر ناظر الجيش وابن فضل الله وقال الذهبي أيضا في حقه ذو الفنون والذهن الوقاد قال وكان عديم النظير في مجموعه رأسا في الأدب قل أن ترى العيون مثله في فهمه وعلمه وسيلان ذهنه وسعة معارفه وحسن خطه وكثرة أصوله وكان طيب الأخلاق ذا كرم وبذل وإعارة لكتبه تخرج به جماعة وقال الكمال جعفر كان يعاشر بعض الأكابر فوقع له من البدر ابن جماعة زجر فصرفه عن إعادة الحديث الجامع الطولوني وأنشد له قصيدة طويلة مدح بها ابن عمه المذكور أولا وأرسلها إليه أولها." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٧٩/٥>

٣٢٣-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"قال الصفدي وكان قد تسلط على ابن نباتة كلما نظم شيئا عارضه فيه وناقضه قلت ولكن أين الثريا من الثرى

(لا يضر البحر أمسي زاخرا ... إن رمى فيه غلام بحجر)

ومن شعر الخياط فيمن التحي

(كم تظهر الحسن البديع وتدعي ... وبياض وجهك في النواظر مظلم)

(هل تصدق الدعوى لمن في وجهه ... بالذقن كذبة السواد الأعظم)

وله

(قد طال فكري في قريضي الذي ... من نفعه لست على طائل)

(أمرني زيدا فصرت امرءا ... صاحب ديوان بلا حاصل)

قال الصفدي كان طويل النفس في الشعر لكن لم يكن له غوص على المعاني ولا احتفال بطريقة المتأخرين ذات المباني لكنه مقراض الأعراض وكنانة نبل أنفذ من سهام الأغراض وكان هجوه أكثر من مدحه وقد أهين بسبب ذلك وصفع وجرس وذلك أنه حج سنة ٥٥ فلم يترك في الركب من الأعيان أحدا إلا هجاه فاجتمعوا عليه ورفعوه إلى أمير الركب فاستحضره وأهانه جدا وحلق لحيته وطوفه ينادى عليه فانزعج من ذلك وكمد مات عن قرب قال الصفدي وكان مع ذلك كثير التلاوة حج مرات وقدرت وفاته بمعان بعد أن رجع من الحج سنة ٧٥٦ في ليلة ١٤ المحرم ودفن على قارعة الطريق وقال ابن كثير كان يذاكر في شيء من التاريخ ويحفظ شعرا كثيرا وكان حسن المحاضرة وكان." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٥٧/٦>

٣٢٤-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"مع جالوت فلما قتل تفرقوا وقصد أكثرهم الجبال في السوس وغيرها وقال غرناطة قاعدة بلاد الأندلس تشبه دمشق في كثرة الفواكه وهي إسلامية قال وكان أبي من جيان - بالجيم فكان يقال لأبي حيان الجياني - بالجيم والمهملة ويقال أنه ضعف مرة فعاده جماعة منهم ابن دانيال المقدم ذكره فأنشدهم قصيدة من مطولاته فلما فرغ قال ابن دانيال يا جماعة أبشركم أن الشيخ عوفي وغدا يدخل الحمام فسألوه عن ذلك فقال لم يبق عنده فضلة إلا استفرغها قال الصفدي كان شيخا طوالا حسن النغمة مليح الوجه ظاهر اللون مشربا بحمرة منور الشيبة كبير اللحية مسترسل الشعر فيها لم تكن كثة وعباراته فصيحة بلغة الأندلس يعقد القاف قريبا من الكاف لكنه لاينطق بها في القرآن إلا فصيحة متقنة **قد مدحه جماعة** من الأدباء البلغاء وأخذ عنه كبار المشايخ ممن مات في حياته أو بعده بقليل لأنه عمر طويلا وكان اختص بأرغون النائب وصار يبيت عنده بالقلعة ولما ماتت بنته نضار سأل من السلطان الناصر أن يأذن له أن يدفنها في بيته بالشرقية فأذن له وكان ظاهري المذهب فلما قدم القاهرة ورأى مذهب الظاهر مهجورا فيها تمذهب للشافعي وقرأ على العلم العراقي في المحرر وفي المنهاج ثم درس المنهاج فحفظه إلا يسيرا منه قلت ونسخه بخطه ورأيته ثم اختصره وقرأ شيئا من أصول الفقه على أبي جعفر بن الزبير في الإشارة للباجي ومن المستصفي وقرأ في أصول الدين على ابن الزبير أيضا وقرأ شيئا في المنطق على بدر الدين محمد بن سلطان وقرأ عليه من الإرشاد للحميدي في الخلاف وبرع في." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٦٣/٦>

٣٢٥-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وكان ينتمي إلى بركة فلما عاد يلبغا إلى إمرة حلب أمر بأن يواقع منطاش وتنتزع منه ملطية ففعل ذلك ووقعت له وقعة كبيرة انكسر فيها منطاش وأنبأ يلبغا عن شجاعة مفرطة واستمر في إمرة حلب فبلغه أن بريديا قدم بعزله فركب فلاقاه وأظهر العصيان وحاصر القلعة والنائب بها ناصر الدين المهمندار إلى أن أخذها بالأمان **فحينئذ مدحه البهاء** خضر بن سحلول بقوله مواليا

(يا ناصري سهم عزك في العدى مرشوق ... وأنت منصور ومن حنت إليه النوق)

(اصبر فما دامت الشدة على مخلوق ... غدا يجيء الخوخ تذهب دولة البرقوق)

ثم كاتب يلبغا أمراء البلاد فأطاعوه وانضم إليه منطاش بمن معه فبلغ ذلك الظاهر فجهز له عسكرا كثيفا فيه ايتمش الأتابك وجركس الخليلي أمير آخور ويونس الدوادار وتذكار الحاجب الكبير وأحمد بن يلبغا الكبير وعدة من مماليك السلطان فوصلوا إلى دمشق وعليها يومئذ طرنطاي وعنده من أعيان الأمراء اينال اليوسفي فاجتمعوا وراسلوا يلبغا في الصلح مع جماعة من أعيان الفقهاء والرؤساء فوجدوا بين فارا والنبك فما أذعن لشيء والتقى العسكران في حادي عشر ربيع الأول سنة ٧٩١ على بريد من دمشق فانكسر العسكر المصري ووقع أكثرهم في قبضة الناصري فحبس ايتمش بقلعة دمشق وطرنطاي بقلعة حلب وهرب يونس فألفاه بعض." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢١١/٦>

٣٢٦-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"سنة ٧٠١ وكان حسن الخط صدرا من صدور المشيخة وانتهت إليه المعرفة بتجليد الكتب في زمانه ومشيخته متعددة

٢٦٢٤ - يوسف بن علي بن يوسف بن محمد الدمشقي جمال الدين بن مجد الدين ابن المهتار ولد سنة ١٣ وأحضر على التقي سليمان والدشتي وطبقتهما وأسمع على الحجار وغيره وحدث بالكثير وأم بمسجد الرأس وأسن ولم يتزوج ومات في جمادى الآخرة سنة ٧٧٦ ولحيته سوداء كلها

٢٦٢٥ - يوسف بن علي الطرطوشي قال ابن الخطيب كان فاضلا متواضعا عذب الفكاهة حسن الخط جيد الشعر عارفا بالفرائض وألف ... بالعدو ... وكتب قبل ذلك في دار سلطان الأندلس ومن **شعره يمدح لوزير** ابن الحكيم

(رضاكم أن مننتم خير موهوب ... وما سوى هجركم عندي بمرهوب)

ومات بعد الأربعين وسبعمائة

٢٦٢٦ - يوسف بن عمر بن حسين بن أبي بكر الختني - بضم المعجمة وفتح المثناة الخفيفة بعدها نون - الحنفي المصري الشيخ المعمر بدر الدين ولد سنة ٦٤٥ وسمع م ن ابن رواج وهو خاتمة أصحابه ومن صالح المدلجي وابن اللمطي وأبي علي البكري والمرسي والزكي المنذري وغيرهم." <الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٦/٢٣٩>

٣٢٧-الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"بتأليف مثل هذا الكتاب الفذ !! انظر "اللسان" (٣/ ٣٨٦) ترجمة خيثمة بن سليمان الطرابلسي.

رابعا: متى كان حفظ قول من الأقوال، أو شعر من الأشعار دليلا على اعتقاد حافظه صحته !

خامسا: أن الإمام الدارقطني قد جرح الحميري بسبه الصحابة وتشيعه لعلي - رضي الله عنه - فقد قال في "المؤتلف والمختلف (١) ": "السيد الحميري الشاعر اسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد، كان غاليا يسب **السلف، يمدح أمير** المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- ". ففي هذا دليل على أنه لم يحفظ ديوانه موافقة له على بدعته، وإلا لما جرحه بذلك، وإنما حفظه لحسن نظمه. قال الذهبي في "النبلاء (٢) ": ونظمه - يعني الحميري- في الذروة، ولذلك حفظ ديوانه أبو الحسن الدارقطني.

سادسا: ما جاء عن أهل العلم من استبعاد ذلك ورده، فمن ذلك ما قاله الحافظ الذهبي في "تذكرته (٣) ": ما أبعده عن التشيع. وقال في "معرفة القراء (٤) ": قلت هو بريء من التشيع. وقال السيوطي في "طبقاته (٥) ": ما أبعده منه. وقال السمعاني في "ذيل تاريخ بغداد" ما نصه: ونقل ابن طاهر عن الدقاق أنه سمع الخطيب يقول: في الدارقطني تشيع، وما أظن هذا يصح عن الخطيب، إلا إن كان أراد أهل المحلة، فأما أبو الحسن الدارقطني فكان سنيا، وهكذا نبه عليه ابن طاهر، وقد ذكر إسماعيل بن علي الأموي في "تاريخه" أن الدارقطني كان يحفظ عدة دواوين للشعراء، منها ديوان السيد الحميري، ولذلك نسب إلى التشيع (٦).اهـ قال الحافظ ابن حجر: وهذا لا يثبت عن الدارقطني (٧).

(١) (٣/ ١٣٠٨ - ١٣٠٩).
(٢) (٨/ ٤٢).
(٣) (٣/ ٩٩٢).
(٤) (١/ ٣٥١) طبعة بشار عواد.
(٥) ص (٣٩٤).
(٦) اللسان (٧/ ٣١٦) ط/ غنيم.
(٧) المصدر السابق.." <الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني أبو الطيب المنصوري ص/٤٤>

٣٢٨-الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"(٢) تقربه للوزير ابن حنزابة وتزلفه إليه.

قال اليافعي في "مرآة الجنان (١) " في نهاية ترجمته للدارقطني: "قلت فهذا ما لخصته من أقوال العلماء في ترجمته، وكل ذلك مدح في حقه؛ إلى سفره إلى مصر من أجل الوزير المذكورة فإنه وإن كان ظاهره كما قالوا لمساعدة له في تخريج "المسند" المذكور، فلست أرى مثل هذا الإيقاع بأهل العلم ولا بأهل الدين، نعم لو كان هذا لمساعدة من بعض أهل العلم والدين لا يشوبها شيء من أمور الدنيا، كان حسنا منه وفضلا، وحرصا على نشر العلم، والمساعدة في الخير، وبعيد أن تطاوع النفوس لمثل هذا إلا إذا وفق الله، وذلك نادر أو معدوم".

وأجيب عن ذلك بأن ابن حنزابة لم يكن وزيرا وصاحب سلطان وجاه فقط، بل كان من أهل العلم والفضل، بذل نفسه للعلم والعلماء (٢)، فرحلة الدارقطني رحلة لعالم من العلماء، مشهود له بالتقوى والصلاح، وهذا أمر لا ينبغي أن يلام عليه العالم، بل ينبغي **أن يمدح بذلك**، وخاصة من أمثال الدارقطني، وأنه لم يقصر رحلته على هذا العالم الأمير، بل جعلها رحلة ينشر فيها العلم بين طلابه، وقد سبق أنه لما أراد الخروج من مصر، خرج أهلها لتوديعه وهم يبكون، فرحم الله هذا الإمام، ولله دره من همام، وقد علق الذهبي على قصة إملاء الدارقطني على الغريب وقبوله الهدية منه بقوله:
قلت: هذه حكايته صحيحة رواها الخطيب عن العتيقي، وهي دالة على سعة حفظ هذا الإمام وعلى أنه لوح بطلب شيء، وهذا مذهب لبعض العلماء، ولعل الدارقطني كان إذ ذاك يحتاجه، وكان يقبل جوائز دعلج السجزي وطائفة، وكذا وصله الوزير ابن حنزابة بجملة من الذهب لما خرج له المسند (٣).

(١) (٢/ ٤٢٦).
(٢) النبلاء (١٦/ ٤٨٥).
(٣) النبلاء (١٦/ ٤٥٦).." <الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني أبو الطيب المنصوري ص/٤٥>

٣٢٩-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون (٧٩٩)

"ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر ... ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب

ولو أن كل العالمين تألقوا ... على مدحه لم يبلغوا بعض واجب

فأمسكت عنه هيبة وتأهبا ... وخوفا وإعظاما لأرفع جانب

ورب سكوت كان فيه بلاغة ... ورب كلام فيه عتب لعاتب

وله أيضا:

يا رب إن ذنوبي اليوم قد كثرت ... فما أطيق لها حصرا ولا عددا

وليس لي بعذاب النار من قبل ... ولا أطيق لها صبرا ولا جلدا

فانظر إلهي إلى ضعفي ومسكنتي ... ولا تذيقنني حر الجحيم غدا

توفي شهيدا يوم الكائنة بطريف في عام أحد وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن إبراهيم بن محمد السياري ويعرف بالبياني

يكني أبا عبد الله من أهل غرناطة كان رحمه الله تعالى حسن الطريقة في الخير مأمون الغائلة كهفا للطلبة حسن العهد حسن الخلق كثير التواضع.." <الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٢/٢٧٦>

٣٣٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ويستعينهم على نكبته، وليس منهم من يصغي له، ولا يحفظ ما أضيع من حقه، وأرخص من علقه؛ وهو يخبطهم خبط العضاه بمقوله، فيصمون عنه، إلى أن مر بعقوة منذر بن يحيى أمير سرقسطة، فألقى عصا سيره عند من بواه، ورحب به وأوسع قراه؛ فلم يزل عنده، وعند ابنه بعده، مادحا لهما، مثنيا عليهما، رافعا من ذكرهما، غير باغ بدلا بجوارهما، إلى أن مضى بسبيله، بعد أن جرت له، رحمه الله، على إحسانه الباهر، في فتنة البرابر مع أملاك الجزيرة، في طول الاغتراب والنجعة، أخبار شاقة، فيها لذي اللب موعظة بالغة.

وذكره أيضا أبو عامر بن شهيد فقال: والفرق بين أبي عمر وغيره أن أبا عمر مطبوع النظام، شديد أسر الكلام؛ ثم زاد بما في أشعاره من الدليل على العلم بالخبر واللغة والنسب، وما تراه من حوكه للكلام، وملكه لأحرار الألفاظ، وسعة صدره، وجيشة بحره، وصحة قدرته على البديع، وطول طلقه في الوصف، وبغيته للمعنى وترديده، وتلاعبه به وتكريره، وراحته بما يتعب الناس، وسعة نفسه فيما يضيق الأنفاس. انتهى كلام ابن شهيد.

قال ابن بسام: وأنا أقول: إن من ذكره لم يوفه حقه، ولا أعطاه وفقه، ولا استوفى تقدمه وسبقه؛ ولو أوفى الأيام، واستنفد القراطيس." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٦١>

٣٣١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"من بني دارم فألقى على خراش رداءه، وشغل القوم بقتل عروة، وقال الرجل لخراش: انج، فنجا إلى أبيه وأخبره الخبر، فقال الأبيات التي أولها:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراش وبعض الشر أهون من بعض فقلت: لا، قال: من قول أبي خراش: " ولم أدر

من ألقى عليه رداءه " ... البيت، قلت له: والمعنى مختلف قال: أما ترى حذو الكلام واحدا -

وقال القسطلي يمدح الوزير أبا الأصبغ عيسى بن سعيد القطاع:

أفي مثلها تنبو أياديك عن مثلي ... وهذي الأماني فيك جامعة الشمل

وقد أمن المقدار ما كنت أتقي ... وأرخصت الأيام ما كنت أستغلي

وأذعن صرف الدهر سمعا وطاعة ... لما فهت من قول وأمضيت من فعل

وناديت بالإنعام في الأرض والتقت ... بيمناك أشتات الطرائق والسبل

وهذا مقامي منذ تسع وأربع ... رجائي في قيد وحظي في غل

كأني لم أحلل ذراك ولم أقم ... مناخ المطايا فيه مرتهن الرحل." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ـالشنتريني ١/٧٧>

٣٣٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"أتتك على خلائقها جيادي ... وإن كان الضياع لها شكالا وقال القسطلي يمدح المرتضى، آخر ملوك بني مروان، من قصيدة أولها:

جهادك حكم الله من ذا يرده ... وعزمك أمر الله من ذا يصده

وطائرك اليمن الذي أنت يمنه ... وطالعك السعد الذي أنت سعده يقول فيها:

وبيعة رضوان رعى الله حقها ... لمن بيعة الرضوان إذ غاب جده

فأصبح في رأس الرياسة ناجه ... ونظم في جيد الخلافة عقده

مسرته مأوى الغريب وستره ... ولذته خير المقل ورفده

وأجناده في موقف الروع روضه ... وأعلامه في مورد الموت ورده

نلاعب آرام الفلا من هباته ... وآرامه غر الطراد وجرده

ونفترش الديباج من جود كفه ... وما فرشه إلا الجواد ولبده

ومن برح البيض الحسان بوجده ... فبالبياض في الهيجاء برح وجده

[وكل إمام ناصر أنت صنوه ... وكل إمام قاهر أنت نده

نموك إلى بيت النبوة وابتنوا ... لك الشرف الفرد الذي أنت فرده

فأفخر بمن قرب النبيين فخره ... وأمجد بمن مجد الخلائف مجده] وله من أخرى في المنصور بن أبي عامر:

ألم تعلمي أن الثواء هو التوى ... وأن بيوت العاجزين قبور

تخوفني طول السفار وإنه ... لتقبيل كف العامري سفير." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٨٢>

٣٣٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"أنسيتنا جذل الطعان وعامرا ... وعتيبة بن الحارثي ومسهرا

فإذا أتيتك مادحا لك لم يجيء ... شعري ليسأل بل أتاك ليفخرا

غيري الذي اتخذ المدائح مكسبا ... وسواي من جعل القوافي متجرا
أنا ما شعرت لأن أنبه حاملا ... لكن لأمنع شاعرا أن يشعرا وقوله: " أو نفتقد صمصام عمر و " ... البيت، لفظ حبيب ومعناه، نقله أبو المغيرة:
أو نفتقد ذا النون في الهيجا فقد ... جلى الإله لنا عن الصمصام @لمع من أخبار منذر الذي ذكر
قال: ونقلت من خط أبي مروان ابن حيان، قال: كان منذر بن يحيى صاحب سرقسطة رجلا من عرض الجند، وترقى إلى القيادة آخر دولة ابن أبي عامر، وتناهى أمره في الفتنة إلى نيل الإمارة، والانتباذ من العسكر إلى الثغر الأعلى بلده، واقتطاعه لما صير في يده، وكان أبوه يحيى من الفرسان غير النبهاء؛ فأما ابنه منذر فكان فارسا لبق الفروسية، بهي الشارة، مليح التقلب على الدابة، سخيا كريما خارجا ع‍ن حد." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/١٨٠>
٣٣٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)
"وهذا التفسير فيه، أضعف الوجوه. وبيت ابن شرف أشبه من هذا كله ببيت ابن زيدون، وهو **قوله يمدح صاحب** القيروان:
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ... ملء المسامع والأفواه والمقل وقال ابن زيدون من أخرى:
أما وألحاظ مراض صحاح ... وتصبي وأعطاف نشاوى صواح
لفاتن بالحسن في خده ... ورد وأثناء ثناياه راح
لم أنس إذ باتت يدجي ليلة ... وشاحه اللاصق دون الوشاح
لأصفين المرتضى جهورا ... عهدا لروض الحسن عنه افتضاح
بشرت آمالي بتأميله ... فما عداني منه فوز القداح
لم أشيم البرق جهاما ولم ... أقتدح النار بزند شحاح
يا مرشدي جهلا إلى غيره ... أغنى عن المصباح ضوء الصباح
ذو باطن أقبس نور التقى ... وظاهر أشرب ماء السماح
إيه أبا الحزم اهتبل غرة ... ألسنة الدهر عليها فصاح
لا طار لي حظ إلى غاية ... إن لم أكن منك مريش الجناح
عتباك بعد العتب أمنية ... ما لي على الدهر سواها اقتراح
لم يثنني عن أمل ما جرى ... قد يرقع الخرق وتوسى الجراح." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١/٣٨٣>
٣٣٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)
"حدثني من رأى رأس يحيى بن علي الحمودي ثابت الرسم، غير متغير الشكل، فدفع إلى بعض ولده فدفنه.
[رجع]
قال ابن زيدون في ابن جهور من قصيدة أولها:

أجل إن ليلى حيث أحياؤها الأزد ... مهاة حمتها في مراتعها الأسد

يمانية تدنو وينأى مزارها ... فسيان منها في الهوزى القرب والبعد

إذا نحن زرناها تمرد مارد ... وعز فلم نظفر به الأبلق الفرد

هو الملك المشفوع بالنسك ملكه ... فلله ما يخفى ولله ما يبدو

لقد أوسع الإسلام بالأمس حسبة ... نحت غرض الأجر الجزيل فلم تعد

أباح حمى الخمر الخبيثة حائطا ... حمى الدين من أن يستباح له حد

فطوق باستئصالها المصر منة ... يكاد يؤدي شكرها الحجر الصلد

غني فحسن الظن بالله ماله ... عزيز فصنع الله من حوله جند

لنعم حديث البر أوضعت الصبا ... تبث نثاه حيث لا يوضع البرد وكان ابن جهور كسر يومئذ دنان الخمر، **وكان مدحه أيضا** يومئذ بمثل ذلك عبد الرحمن بن سعيد المصغر بشعر أوله:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٨٩/١>

٣٣٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا وما أعلم أنهم يدلون بوسيلة لا أشاركهم فيها، ولا يمتون بذريعة ينفردون دوني بها

هو الجد حتى تفضل العين أختها ... وحتى يكون اليوم لليوم سيدا فإن كانت مسامحتهم لسابقة سلفت فقد أحرزت منها الحظ الأعلى، أو لكمال أدب فقد ضربت فيه بالقدح المعلى، أو للطف تودد فما قصرت في الاجتهاد، غير أني حرمت التوفيق

والأمر لله، رب مجتهد ... ما خاب إلا لأنه جاهد

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبي ... أساء ففي سوء القضاء لي العذر والله لقد أظهرت مدحه، وأضمرت نصحه، وتممت على الصياغة له، وجريت ملء العنان إلى الاعتلاق به، أسقيه السائغ من مياه ودي، وأكسوه السابغ من برود حمدي، وأجنيه الغض من ثمرات شكري، وأهدي إليه العطر من نفحات ذكري، لا يفيدني التحبب إليه إلا ضياعا لديه، ولا يزيدني التقرب منه إلا بعدا عنه:

كأني أستدني به ابن حنية ... إذا النزع أدناه من الصدر أبعدا والذي أحبه منك، وأثق في المسارعة إليه بك، لقاؤه مجاريا ذكري، مفاوضا في أمري، معلما له بما لا يذهب عنه من أن الذي اخترته لنفسي غاية ما يسيء القرونة، ويساء المولى منه، فالجلاء أخ القتل، والغربة أحد السبائين، قال الله تعالى: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ (النساء: ٦٦) ، وقال الشاعر:

ومن يغترب عن داره لا يرى ... مصارع مظلوم مجرا ومسحبا." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤١٦/١>

٣٣٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وهذا ينظر إلى قول المتنبي:

وأغيد يهوى نفسه كل عاقل ... عفيف ويهوى جسمه كل فاسق وقال عبادة في الحاجب ابن أبي عامر:

لنا حاجب حاز المعالي بأسرها ... فأصبح في أخلاقه واحد الخلق

فلا يتغرر منه الجهول ببشره ... فمعظم هول الرعد في أثر البرق قال عبادة: أول شعر قلته أني وقفت على هدف الرمي بعدوة النهر بقرطبة، وثم غلمان من أبناء العبيد ينتضلون، فقلت:

وما راعني إلا سهام رواشق ... إلى هدف بنحوه كل يدي ظبي

أقاموه كي يرموا إليه فلم يكن ... لهم غرض حاشا فؤادي في الرمي وهو القائل في ميمون بن الغانية وكان وسيما:

قمر المدينة كيف منك خلاص ... أو أين عنك إلى سواك مناص -

ما أنت إلا درة الحسن التي ... قلبي عليها في الهوى غواص

والشادن الأحوى الذي في طرفه ... سحر يصاد بسهمه القناص

أمن جفونك من مغبة ما جنت ... فينا فليس على الملاح قصاص وقال عبادة من قصيدة يمدح ابن حمود:

أبسل عليك الماء حتى يشوبه ... دم والكرى حتى تقض المضاجع." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني <٤٧٥/١

٣٣٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ورد جانب من خطبة الذخيرة في النفح ٢: ٥٠٠، كما نشرها دوزي في النصوص التي جمعها عن تاريخ بني عباد ٣: ٣٩ - ٥٦.

ط: ينثال ذلك.

ط: نجوم.

ط: القطر.

ط: الفئتين.

ط: وحذوا ... حذاء.

ط: بغرائب.

ط: المشرق.

النفح: المعادة.

أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي (٦١ - ١١٧ أو ١١٨) ، كان من حفاظ أهل زمانه، وقد تفاوتت فيه الآراء فيه: كان حاطب ليل، كما قيل فيه: فلما يحد من يتقدمه، وأنه كان من علماء الناس بالقرآن والفقه (انظر تهذيب التهذيب ٨: ٣٥١ - ٣٥٦) .

ط: لحنوا.

الرذية: الناقة الهزيلة المتروكة التي لا تقدر أن تلحق بالركاب؛ يعني أن أخبارهم وأشعارهم مطروحة منبوذة.

ط: محاسنها.

أبو عمر أحمد بن فرج الجياني (- ٣٦٠ أو حوالي ٣٦٦) ؛ عرف بكتابه " الحدائق الذي ألفه للحكم المستنصر، وكان من مقدمي الشعراء في العهد الأموي، وقد سجنه الحكم وصدرت عنه وهو في السجن أشعار كثيرة (انظر الجذوة: ٩٧ والبغية رقم: ٣٣١ والمطمح: ٧٩ والمغرب ٢: ٥٦ والصلة: ١١ واليتيمة ٢: ١٦ والوافي بالوفيات ٨: ٣٤ ومعجم الأدباء ٤: ٢٣٦) وله أشعار في كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس.

ط: رأيا.

الأصبهاني صاحب كتاب الزهرة هو محمد بن داود الظاهري، وكتابه الزهرة صنفه عنفوان شبابه (انظر ابن خلكان ٤: ٢٥٩ والفهرست: ٢١٧ وتاريخ بغداد ٥: ٢٥٦ وطبقات الشيرازي: ١٧٥ والوافي ٣: ٥٨) وقد نشر القسم الأول من كتابه بتحقيق لكل وطوقان، بيروت ١٩٣١.

ط: وضجت.

ط: من برد.

ط: الفرع المتكلفين.

من قول زهير (ديوانه: ٥٨) :

تحمل أهلها منها فبانوا ... على آثار من ذهب العفاء ط: بين التمتع والرقة.

ط: فأروا.

ط: كلاهما.

سيترجم له ابن بسام في القسم الثاني.

ط: حظ.

انظر النفح ٣: ١٥٤.

ط: يمر بي.

س ط: محاصاة.

ط: بلغني.

ط: الزواج.

ففتحت ... وبيان: لم يرد في ط.

ط: أربي.

ديوان أبي تمام ١: ٢٢١ - ٢٢٢.

قرت الحياض: جمعت الماء.

س: أوريه.

ط: التحاسين.

ط: بالحبل (اقرأ: بالخبل) .

ط: به.

ط س: عين.

ط س: ونقلته.

ط: ضمنته.

ط: أو شنات.

من قول المجنون (الأغاني ٢: ٧٣) :

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح ط: تشعشعت رائحته.

من قول أبي نواس (ديوانه: ٣٢٥) :

أيها الرائحان باللوم لوما ... لا أذوق المدام إلا شميما

فاصرفاها إلى سواي فإنني ... لست إلا على الحديث نديما ط: لا نتباذ من.

شنترين (Santarem) تقع في البرتغال على بعد ٦٧ كيلومترا إلى الشمال الشرقي من لشبونه؛ استولى عليها الفونسو الخامس القشتالي سنة ٤٨٥ فاضطر ابن بسام إلى الفرار عنها (انظر الروض المعطار، الترجمة الفرنسية: ١٣٩، ومادة " شنترين " في الموسوعة الإسلامية) .

ط: قمر.

هذا مثل، انظر فصل المقال: ٣٨٤ والميداني ٢: ٨٢.

من قول المتنبي: بهماء تكذب فيها العين والأذن (ديوانه: ٤٦٩) .

البيت للمتنبي (ديوانه: ٢٤٨) والرواية فيه: مهالك.

حمص: اسم يطلقه الأندلسيون على إشبيلية.

من قول المتنبي (ديوانه: ١٢) :

حتى وصلت بنفس مات أكثرها ... وليتني عشت منها بالذي فضلا ط: أنيس.

كمون: مكررة في ط.

ط: الأرض.

ط: وجديد؛ وهذا من قولهم " هو جذيلها المحكك "، يعني أنه يستشفي برأيه كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك بالجذل، وهو عود ينصب لذلك الغرض.

لم يسمه هنا، ولعله سير بن أبي بكر الذي تولى إشبيلية في فترة تأليف الذخيرة.

ط: أقصر.

ط: ويمنحون.

ط: أبوه من.

س: باله.

ب س: لحضرة.

والوزير أبو الوليد ... زياد: سقط من ط، وجاء في ب س بعد هذا قوله: " وقع ذكر هؤلاء في المسودة وسقط عند الانتفاء والنقل "؛ قلت: وليس في نسخ الذخيرة الموجودة بين أيدينا تراجم لهؤلاء.

في النسخ: الطبانية.

ط: الجياني.

ط: والأديب.

زيادة لم ترد في النسخ، لكن الترجمة ثابتة في موضعها من الكتاب، اعتمادا على النسختين ب س، ويبدو أن الترجمة مأخوذة عن " الجذوة " إما إضافة من ابن بسام أو من غيره.

زاد في ط: والأديب أبو أحمد عبد العزيز بن خيرة، وهو المنفتل.

زيادة لم ترد في النسخ، اعتمادا على أن الترجمة وردت في هذا الموضع من الكتاب، ووقع في ط بعد ابن وهبون: " وأبو بكر الخولاني المنجم ".

س ب: صارة.

ط: الثقات.

ط: وقتل.

س ب: وتولى.

ط: الأول.

ط: أدرج.

ط: وأبو الحسن بن فضال.

ط: والشريف المرتضى.

ط: ابن المغربي.

ط: وابن أبي الشخباء.

ط: لأدب.

ط: وصفت.

أجر اللسان: حبسه عن الحركة.

فيه إشارة إلى قول الحطيئة وقد سئل عن أشعر الناس " فحسبك والله بي.... إذا رفعت أحد رجلي على الأخرى ثم عويت عواء الفصيل في اثر القوافي " (الشعر والشعراء: ٢٤٢ - ٢٤٣) .

والوزراء: سقطت من ط.

ط: الآصال.

ط: أغفل.

أنظر أخبار المستعين في الجذوة: ١٩ والحلة السيراء ٢: ٥ – ١٢ وابن عذاري ٣: ٩١، ١١٣ وأعمال الاعلام: ١١٤ والمعجب: ٩٠ وابن خلدون ٤: ١٥١ والنفح: ٤٢٨ وبروفنسال ٢: ٣٠٤ وما بعدها، وspanish Islam لدوزي: ٥٤٧ – ٥٦١.

نقل ابن عذاري هذا الوصف في البيان المغرب ٣: ١١٨.

ط: نكرات.

ط: تغيير.

ط: العصبية.

شانجة غرسية (Sancho Garcia) صاحب قشتالة؛ وارمنقد Ermengaud أو Armengol أخو ريمند بوريل الثالث صاحب برشلونة، وقد كان لكل منهما دور في الفتنة؛ راجع الجزء الثاني من تاريخ اسبانيا الإسلامية لبروفنسال (صفحات متفرقة) .

س ب: جري.

ط: وآلت من التي.

قرف الندوب: قشرها بعد أن تيبس، والندوب: الجروح؛ وفي هامش ط: أظنه الذنوب، وهو وهم.

شقندة (Secunda) أحد أرباض قرطبة (انظر الروض المعطار: ١٢٧ من الترجمة الفرنسية ومادة شقندة في الموسوعة الإسلامية.) .

كان تملك علي بن حمود لسبتة عقب شهر شوال سنة ٤٠٠ إذ انتزى فيها باسم المستعين (البيان المغرب ٣: ٩٦) .

ط: دمه.

نقل ابن عذاري هذا النص ٣: ١١٤.

البيان: عشيرته.

انظر هذا الخبر في مروج الذهب ٧: ٢٦٢ وما بعدها، وفي نقل ابن بسام تصرف.

ط: على قتله.

ط: بالإحسان.

ط: فقال.

ط: القلنوسة.

من رأسه: سقطت من ط.

ط: فقال له: يا باغر.

ط: إنه حدث ووله؛ وفي المروج: إنه حدث وإنه ولدي.

ط: بمكاني.

ط: ولعلني استصلحه.

ط: يقتل.

النقل مستمر عن مروج الذهب ٧: ٢٦٧.

ط: وسيق وانتضي.

ط: الحديث.

ط: منذ دفعه إلى باغر ... فيها بذلك السيف.

ط: كان.

فيه إشارة إلى قول الشاعر:

تكاثرت الظباء على خراش ... فما يدري خراش ما يصيد من المثل: " هذا أجل من الحرش " انظر فصل المقال: ٤٧١، يضرب لمن كان يخشى شيئا ثم وقع فيما هو أشد منه.

ط: خيران وطمع.

ط: لزق.

انظر النص في البيان المغرب ٣: ١١٧.

ط: معه ... وجثا.

ط: كان.

ط: تحمل في المحلة.

بعدها في س ب: " ومشورة " ولعلها: ومشورة، أي موضع الشورى، وهو القصر.

البيان: يتلبس.

حسبما تقدم: لم ترد في ط.

ط: أمرها.

ط: واجتمع ... فاتخذه.

س ط: سلائحهم.

ط: بعدهم.

ط: البطل.

ط: فأظهره.

ط: وتطير؛ وتمطر: استخفى.

ط: وجاء بهم.

ط: بها.

ط: به.

ط: وجدد.

وبكى عليه: ليست في ط.

ط: منيره؛ س: مهوه؛ ب: فهوه.

ط: هلاك.

ط: الآخرة.

ط: ما تقدم.

نقل النص في البيان المغرب ٣: ١١٨.

ط: مد.

البيان: وقف.

ط: الرشيد هارون؛ انظر أبيات هارون في الحلة ٢: ٩ والجذوة: ٢١ والمعجب ٩٢ والأغاني ١٦: ٢٦٩ والغيث ٢: ٣٢٦، وقد نسبتها المصادر للرشيد، إلا أنها أدرجت في ديوان العباس بن الأحنف: ٢٧٩.

انظر الحلة والجذوة والمعجب والغيث في التعليق السابق.

ط: الأبطال.

وقع هذا البيت آخرا في ط.

انظر في أخبار المستظهر: الجذوة: الجذوة: ٢٤ والحلة ٢: ١٢ - ١٧ وفيه نقل عن ابن حيان، والبيان المغرب ٣: ١٣٥ والمعجب: ١٠٥ وأعمال الأعلام: ١٣٤ والنفح ١: ٤٨٨ وبروفنسال ٢: ٣٣٤ ودوزي : (Spanish Is) .574

ط: فتجند.

فيها: سقطت من ط والحلة.

ط: أراد.

ط: بعد.

ط: الجماعة.

ط: للمسجد.

ط: فكنت.

كذا يرد في النسخ بالخاء المعجمة " مخامس "، وفي الجذوة (ص: ٢٨٨) من اسمه عثمان بن مخامس، بالحاء المهملة.

ط: لا تصلح بسواه.

ط: شرقي.... في: سقط من ط.

س ب: هاتفين.

ط: صرامة.

ط: وبراعة ظرفه.

ط: المنهتك.

والطعام: سقطت من ط.

ط: مراتب.

ط: أنواع.

انظر أيضا البيان المغرب ٣: ١٣٧.

ط: الشيطان.

ط: طالبوه.

ط والبيان: بطائل.

البيان: تعدى عليه؛ ط: تعرى.

ط: طلب.

ط: تقتض.

نقل الخبر في البيان المغرب ٣: ١٣٨.

ط: ذلك حسن.

ط: سجنه.

ط: يبتر؛ س: نتر.

ط: بالرجالة.

ط: الأغلال.

ط: وأشار.

ط: ونجا.

الابزن (Basin) : الحوض؛ وفي س ب والبيان: أتون، حيث وقعت.

ط: مختفيا.

ط: وقام الدائران؛ وفي بقية النسخ: وقام الفاسقان، البيان: وقام الدائران الفاسقان، كما أثبته.

البيان: وعنبر.

ط: فوجد.

ط: الرهابة.

انظر البيان المغرب ٣: ١٣٩ وأعمال الإعلام: ١٣٤ والحلة السيراء.

الحلة والبيان: حدوث.

الحلة: شنف؛ ط: م نتف.

ط: جليبة.

وردت القصيدة في الحلة، وبعض أبياتها في الجذوة.

ط: عزيزة.

البيان، س ب: بيت؛ ط: عيش.

الحلة: لما بي.

ط: جوائدها؛ س ب: جرائرها.

ط: ويسبي.

انظر الحلة ٢: ١٥.

ط: بسلامه.

ط: الظبي.

س ب: الماء.

ط: اخترامه.

الحلة ٢: ١٦.

س ب والحلة: ينوب عن.

الحلة ٢: ١٦ والنفح ١: ٤٣٦، ٤٨٩.

الحلة ٢: ١٦ والبيان المغرب ٣: ١٤٠ والنفح ١: ٤٩٠.

النفح: الطرس.

النفح: ملكه.

النفح الأعصر.

المستظهر بالله: سقطت من ط.

ط: بما أظهرت.

البيان: لدى الرئاب.

ط: وهو القائل زعموا يوم الوثوب عليه.

ط: مع بعض.

ط: ونصله.

ترجمة ابن دراج في الجذوة: ١٠٢ (والبغية رقم: ٣٤٢) والصلة: ٤٤ والمطرب: ١٤٥ والمغرب ٢: ٦٠ ومواضع متفرقة من النفح؛ واليتيمة ٢: ١٠٤ وابن خلكان ١: ١٣٥ والوافي ٨: ٤٩ والمسالك ١١: ٢٠١ وعبر الذهبي ٣: ١٤٢

والشذرات ٣: ٢١٧. وقد نشر ديوانه الدكتور محمود مكي (دمشق ١٩٦١) وصدره بمقدمة هامة، حشد فيها مزيدا من المصادر التي أوردت له خبرا أو شعرا (المقدمة: ١٩ - ٢٠) وانظر دراسة عنه في كتابي: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة: ط ثانية؛ ودراسة لبلاشير في Hesperis: 99 121 (١٩٣٣) ، انظر أيضا كتاب التشبيهات.

ط: نظمه ونثره مع ما يتعلق بذلك من خبره.

اليتيمة ٢: ١٠٤، وليس في اليتيمة " بلغني أن أبا عمر القسطلي ".

اليتيمة: الفحول، وكان ... ينظم ويقول.

ط: قدره.

س ب: ويستغيثهم.

ط: عقله.

ط: أقام.

ط: عند من بره.

بالغة: لم ترد في ط.

وأنا أقول ... والأقلام: سقط من ط.

جملة من: لم ترد في ط.

لم يرد هذا الفصل في ط.

ط: فصل له من رقعة.

ط: استشفي ... بعد؛ س: استشفي.

مضمن، وهو للحطيئة (ديوانه: ٢٠٨) .

لم هذا الفصل في ط.

ط: أخطاه.

ط: أنقاض.

ط: سماك.

ط: فخرهم.

ومن كتاب له: سقط من ط، والكلام متصل بما قبله.

ط: وشفي العليل وسقي الغليل.

ط: على.

ط: لؤد.

الديوان: ٥١٦.

في النسخ: مجر؛ والتصحيح عن الديوان.

ط: أسوة.

س ب: وحرمة.

س ب والديوان: رجعت.

الديوان: حزن.

ط: قال ابن حيان.

للخليفة يومئذ: لم يرد في ط.

ط: فمدحه بقصيدته.

الديوان: ٦٠ - ٦٦.

س ب والديوان: الأعياد.

الديوان: بك.

ب س والديوان: لنا.

ط والديوان: يومك.

في النسخ: النوال، وقراءة الديوان أدق.

الديوان: في ساعة.

الديوان: يوم.

في النسخ: جبي شرنبة؛ وشرنبة نهير من فروع تاجه يسمى اليوم Rio Jarama، قاله محقق الديوان: ٦٣.

اسم المعركة التي دارت بين المستعين والمهدي سنة ٤٠٠.

الديوان: بكت.

الديوان: الغواة.

في النسخ: يعيدها، ورواية الديوان أصح.

هذه هي قراءة الديوان، وفي الأصول: وقوامها، ولا أراه صوابا.

أرمنقود (Ermengaud) قد مر التعريف به ص: ٣٦. وقد قتل في عقبة البقر.

آر (Guadiaro) واد في جنوب الأندلس كانت عنده الوقعة بين المستعين والمهدي في ٦ ذي القعدة ٤٠٠؛ ورواية الديوان: ودنت لها في آر.

الديوان: يشيع.

زيادة من الديوان.

الديوان: رأينا ... توده.

الديوان: ولتهننا.

انظر الديوان: ٥٤ - ٥٩.

الديوان: الشرك.

ط: ميدان.

الديوان: ثوب.

س ب والديوان: سمي.

س ب: حكمت.

س ب: كلامه ... نظامه.

ط: الحرب.

وقع هذا البيت متقدما على الذي قبله في ط؛ ورواية الديوان: بكل زناتي.

في وصف ... إليه: سقط من ط.

س ب: وساعد.

الديوان: ١٧٣.

الديوان: إقدام.

ط: واحتوى.

ط: وما استكنت؛ الديوان: ولا أسكنت.

في النسخ: زيادة، وصوبته عن الديوان.

في النسخ: فتترك؛ س ب: عزته.

الديوان: بنصر.

الديوان: ونخبة.

الديوان: بيض الصوارم.

الديوان: عاذ ... كما عاذ.

هذه هي القراءة الصحيحة، لأن الميت يضجع على شقه الأيمن؛ وهي قراءة ط ب؛ وفي الديوان " جنبيا "، وهو بمعناه.

الديوان: ببحريك.

ثناه الأسى مسيا: أي أن الأسى رد الصباح مساء، وهي قراءة ط ب والديوان، وفي المطبوعة " نساه الأسى نسيا "، ولا أراه صحيحا.

انظر الديوان: ١٢٤ - ١٣١.

ط: موج.

الديوان: ببغائها.

الصرى: الماء الذي طال ركوده.

الديوان: وليعلم ... بعدهم.

جار مجرى المثل: انظر فصل المقال: ١٠ والميداني ٢: ٥٤.

الحارث الجفني، أي أحد ملوك بي جفنة الغسانيين.

س ب: تكسو.

هذه هي قراءة ط؛ وب س: بحدك؛ وفي الديوان " بحدل " وهو شيخ الكلبيين الذين نصروا الأموية في معركة مرج راهط.

ط: أرى القسطلي ذهب مذهب أبي الطيب حيث يقول في قصيدة يمدح بها ابن العميد.

ديوان المتنبي: ٥٤١.

الديوان: وسمعت.

ط: أهل وقتنا يصف إبلا، وانظر ديوان الأعمى التطيلي: ٢٤٣ - ٢٤٥ وهو مكن قصيدة كتب بها إلى ابن بياع السبتي الذي يرد ذكره فيما يلي.

ط: كقول بعض أهل العصر، وانظر ديوان التطيلي: ٢٥٠ وهو مأخوذ عن الذخيرة إلا أنه يلتئم في موضعه من القصيدة: ٣٨، ص ١٠٠ - ١٠٥.

ط: هوجاء.

ط: البيت.

ديوان الهذليين: ١٢٣٠.

ط: من أخرى في الوزير.

سيعرف به ابن بسام في هذا القسم الأول من الذخيرة؛ وقصيدة ابن دراج هذه في ديوانه: ٤٣ - ٤٨.

الديوان: فيك.

بعد هذا البيت وقع خرم في ب ضاعت بسببه أوراق.

ط: آخر.

شروح السقط: ٥٣.

تجيء ترجمته في القسم الثاني من الذخيرة.

سيترجم له ابن بسام في هذا القسم من الذخيرة.

ط: وفيها يقول.

في النسخ: أصفى الناس، وآثرت رواية الديوان.

الديوان: ريبة.

ديوان المتنبي: ٣.

الديوان: جياده.

س والديوان: بوجهي.

الديوان: الضلوع.

هو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة، أحد المطبوعين من الشعراء المولدين (انظر ترجمته في الاغاني ١٩: ٢٠ وطبقات ابن المعتز: ٢٨٨ ومعجم المرزباني: ١٠٩ والشعر والشعراء: ٧٥٠) والبيت من قصيدة له في الشعر والشعراء: ٧٥١ والكامل للمبرد ٢: ٣٢.

ترجمة عمارة في طبقات ابن المعتز: ٣١٦ والأغاني ٢٣: ٤٢٤ والخزانة ٢: ٤٩٧ وتاريخ بغداد ١٢: ٢٨٢ ومعجم المرزباني: ٧٨ والكامل ١: ٢٩، وبيته يرد في القسم الثالث.

شروح السقط: ٣٣.

ديوان المتنبي: ٥٠٢.

شروح السقط: ١٨٦.

ديوان ابن زيدون: ٢٦٧.

ديوان ابن زيدون: ٢٨٧.

عبد الجليل بن وهبون: ترد ترجمته في القسم الثاني.

من جملة ... المجموع: سقط من ط.

زاد في ط: من أخرى، وسقط قوله: " من قصيدة أولها ".

ديوان ابن دراج: ٨١ ٨٦.

الديوان: بكل.

ديوان ابن دراج: ٢٩٧ - ٣٠٤.

الديوان: دعيني.

ط: بما ليس له من شبيه.

ولا مثيل ولا عديل: سقط من ط.

ط: واستمطئ.

ومنها: سقطت من ط.

ط: وآية.

ط: فقد.

وقال من أخرى؛ أما ابن أزرق فكان أحد كتاب منذر بن يحيى التجيبي صاحب سرقسطة.

انظر ديوان ابن دراج: ٣٢٧ - ٣٣١.

البيت غير واضح المعنى، ونقله على حاله محقق الديوان، إذ انفرد به وبالأبيات قبله كتاب الذخيرة؛ وهو مما ورد في ط دون غيرها.

الديوان: حواها الرق.

ط: دعوت.

الديوان: صفح ... تحوي.

س والديوان: النعيم.

س والديوان: يطوق.

ط: ذيب (اقرأ: ديف) .

الديوان: ضلال.

ط: فجال ... وحن؛ والتصويب عن الديوان.

الديوان: ويستثير.

الديوان: يحن.

ط: حاز.

قال أبو الحسن: سقطت من ط.

لم يردا في القسم الثالث من الكتاب:

ط: طويلة، وإنما مرت فيها ألفاظ لو قرعت ... الخ.

ط: في خروج.

وقد أثبت ... وأولها: سقط من ط؛ وانظ القصيدة في ديوان ابن دراج: ٧٥ - ٨١.

الديوان: الندى.

فيه إشارة إلى الآية: ١٦ من سورة سبأ.

الديوان: الرواعد.

هذا البيت شديد الاضطراب في الأصول، وقد اعتمدت قراءة محقق الديوان، وهي وجه مرجح.

بعد هذا البيت ورد في س ب ومنها، وليس ثمة حذف.

ط: والديوان: نفوسا.

اليتيمة ٣: ١٣٨.

ستأتي ترجمة أبي العرب في القسم الرابع من الذخيرة؛ وانظر التكملة: ٣٨٦ والسلفي ٦٨، ١٣٨ والمسالك ١١: ١٨١ والخريدة ٢: ٢١٩ وابن خلكان ٣: ٣٣٤، والبيت في الخريدة.

ط: وفيها يقول.

الديوان: يسيل.

الديوان: من بعد.

الديوان: للحلول.

في س: بغض، والتصويب عن الديوان.

ترجمة ابن شرف في القسم الرابع من الذخيرة، انظر المطبوعة ٤ / ١: ١٣٣ وما بعدها؛ والبيت يقع في ص: ١٧٨، وراجع ترجمة ابن شرف في الوافي ٣: ٩٧ ومعجم الأدباء ١٩: ٣٧ والخريدة ٢: ٢٢٤ والمغرب: ٢٣٠ والصلة: ٥٤٥ والمطرب: ٧١ ومسالك الأبصار ١١: ٤٣ وبغية الوعاة: ٤٧ والزركشي: ٢٧٨ وفوات الوفيات ٣: ٣٥٩ ومعالم الإيمان ٣: ٣٩ وعنوان الأريب ١: ٥٦.

إلى هنا تنتهي ترجمة ابن دراج في النسخ ما عدا س التي تنفرد بما تبقى منها؛ ويبدو إن هذه الزيادة دخيلة لأنها فصلت بين قصيدته عن ابن حمود وبين إيراد الخير عن علي بن حمود نفسه.

ديوان ابن دراج: ٨٦ - ٩٤.

الديوان: آواك.

الديوان: النجح.

الديوان: عن.

الديوان: حز.

الديوان: عنا ... بنا.

س: إخوان.

الديوان: آيس.

الديوان: المفجع.

قبل هذا البيت في س: ومنها، ولكن لا حذف هنالك.

الديوان: تظفروا.

الديوان: حصى.

س: بموج.

س: وإيمانه للأهل، وهو خطأ.

الديوان: الهدى.

الديوان: شهد.

الديوان: عريان.

الديوان: الندى.

الديوان: في الضحى.

س: زاد ... فرادوا.

ط: إمرة.

ترجمة علي بن حمود وأخباره في جذوة المقتبس: ٢١ والبيان المغرب ٣: ١١٩ - ١٢٤ والمعجب: ٩٨ وجمهرة ابن حزم: ٥٠ - ٥١ وأعمال الأعلام: ١٢٨ وابن خلدون: ٤: ١٥٢ ونفح الطيب ١: ٤٣١، ٤٨٢ وبروفنسال ٢: ٣٢٦

والصوفي (نهاية الخلافة الأموية) : ٢٥٦ ودوزي 562 : (Spanish Is.).

س: القتبي.

س: لفظتهم.

س: إلى طرف من بلاد المغرب.

وتبربروا معهم: سقطت من ط.

ط: غمائها.

س: شرح.

قارن البيان المغرب ٣: ١٢٢.

س: الأسماء الخلافية.

س: وهو اسم.

ط: قبله.

س: صاحب الأندلس.

ط: ولما صارت الخلافة إليه.

ط: بربر.

ط: أطوع البشر.

سقط في ط من هذا النص قوله: " وهو مفتوح الباب "، " للوارد والصادر "، " في الأرض ذات الطول والعرض " مما يشير إلى طبيعة هذه النسخة التي تعتمد الإيجاز كثيرا وبخاصة إن كان النص منقولا عن ابن حيان؛ وعلى هذا سأقلل من الإشارة إلى ما ينقصها في سائر الكتاب، اقتصادا واكتفاء.

ط: مباشرة.

س: رقابهم.

ط: ينتسبون.

ط: بعينيه.

ط: لنفيسة.

س: لأهل الأندلس.

س: أهلكوا.

ط: مزال العدال.

ط: إلا بموكلين.

ط: وأمروا.

ط: قبض.

لم يرد هذا العنوان في ط؛ وقارن بالبيان المغرب ٣: ١٢٢.

س: جسرهم الله تعالى على مواثبته في قصره وموضع محله وأمنه.

س: بدروا.

س: هامته.

س: فضربوه.

واستطال.... ودخل عليه فلم يرعهم ... الخ.

ط: إلى إشبيلية عن أخله القاسم.

ط: ليقف على صحة ذلك.

ط: فانكف.

ط: فصلى عليه وأنفذه.

ط: إلى أن.

ط س: الجياني.

هذا الديلمي المنتزي بعد الثلاثمائة هو مرداويج بن زيار - فيما أقدر - وقد استولى على أصبهان وحاول الأتراك قتله في الحمام سنة ٣١٥ وظنوا أنهم قضوا عليه؛ ولكنه عاش بعد ذلك (انظر تكملة تاريخ الطبري: ٥١) .

ط: برازقه.

ط: تعلق.

الأخبار عن أبي حفص أحمد بن برد قليلة إذ له ترجمة موجزة في الجذوة: ١١١ (البغية رقم: ٣٨٧) وعلى الجذوة اعتمد ابن بشكوال في الصلة: ٢٤ وقد مر ذكره في البيان المغرب لصلته بالكتابة عن عبد الملك المظفر ابن المنصور ثم عن غيره حتى عهد يحيى بن علي بن حمود.

هو عبد الملك بن إدريس الجزيري (- ٣٩٤) ، كان كاتبا في دولة المنصور بن أبي عامر، ثم حبس في إحدى القلاع الأندلسية، وله رسائل وأشعار كثيرة (انظر ترجمته في الجذوة: ٢٦١ (البغية رقم: ١٠٥٨) والمطمح: ١٣ والصلة: ٣٥٠ واعتاب الكتاب ١٩٣ والمغرب ١: ٣٢١ واليتيمة ٢: ١٠٢ والنفح؛ وسيذكره ابن بسام في القسم الرابع من الذخيرة.

جاء في النسخة ط: " ولم أجد حين إخراج هذه النسخة من رسائله إلا ما لا يكاد يعرب ولا يوضح مشهور دلائله، وقد أثبت منها على ذلك بعض ما ألفيته هنالك "، ويبدو أن العبارة المثبتة بدلا من رواية ط تمثيل عهدا تاليا، حين أتيح لابن بسام العثور على عدد من رسائله يمثل صورة أوضح عن فنه النثري.

س: فصل: عهد عقد هشام.

ورد هذا العقد في البيان المغرب ٣: ٤٤ وتاريخ ابن خلدون ٤: ١٤٨ وأعمال الأعلام: ٩١ ونفح الطيب نقلا عن ابن خلدون ١: ٤٢٤.

ط: القدر.

ط: ونفض، وآثرنا ما جاء في المصادر، وفي البيان: ونظر.

ط: ومن.

ط: ورعته؛ النفح: وصيانته.

النفح: مرتبته.

ط: أمور مكنون.

ط: وله من أخرى.

ط: ومن أعجب العجب.

إشارة إلى الآية: ١٣ من سورة نوح " ما لكم لا ترجون لله وقارا ".

ط: سلطانهم.

س: القدرة.

ط: سبع ... محيل.

ط: عدة.

القنداق: من الإغريقية (Kontakion) وهو الكتاب الرسمي أو البراءة أو ما أشبه (انظر ملحق دوزي) ؛ وفي س: الكتاب.

ط: وإن قوما منهم.

ط: الرقوق.

ط: قبل.

ط: الصفة.

س: وله من أخرى عن سليمان بن (اقرأ: إلى) هذيل بن رزين، وهذا هو الأشبه بالصواب، أعني أن الرسالة قد تكون موجهة عن سليمان المستعين إلى هذيل لأن هذيلا أبى التخلي عن هشام والدخول مع منذر التجيبي وغيره في تأييد دعوة سليمان، وظل كذلك حتى توفي هشام، فسلك هذيل مسلك منذر، فرضي منه سليمان بذلك وعقد له على ما بيده، فزاده ذلك بعادا من سليمان (البيان المغرب ٣: ١٨١) .

ط: ويبلو.

س: أجناسا.

ناظر إلى الآية: ١٠٢ من سورة التوبة.

ناظر إلى الآية: ١١٨ من سورة هود.

ط: فالسعيد.

ط: الهناة.

ط: تهيأ.

الدوسر: الأسد الصلب الموثق الخلق، وفي س: ذو سن؛ ولو قرأت " ذي سن " لكان ذلك أنسب للحديث عن مروان بن الحكم.

عد في هذه الفقرة عددا من العائلات الهامة التي كانت تعد موالي لبني أمية، وهي عائلات احتلت مراكز هامة في الإدارة والمجتمع، إذ كان الولاء رابطة سيادة؛ وبعض مؤسسي هذه العائلات دخلوا الأندلس عربا أحرارا أو موالوا بني أمية في المشرق، ثم انتقل ولاؤهم إلى بني أمية بالأندلس (انظر تفصيل ذلك في فجر الأندلس للدكتور حسين مؤنس، وبخاصة ص ٤٠٨ - ٤١٠) .

س: فرقت.

ط: وله من أخرى عنه إليهم.

س: هم العارفون.

سقط جانب من هذه الرسالة في ط.

ط: حسبناه.

مطموس في س؛ ولم يرد في ط.

لعله يعني بالطالبي " علي بن حمود " فقد قدمه واليا على سبتة، ثم كان من خروج علي عليه ما كان.

أغلب الظن أنه عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعيطي، أموي كان بقرطبة في الفتنة وخرج منها إلى شرق الأندلس، وقد دعا له مجاهد العامري بالخلافة سنة ٤٠٥ (انظر الصلة: ٢٦١ والبيان المغرب ٣: ١١٦) .

المتغير: الخارج في زي العيارين وسلوكهم.

لم يرد هذا الفصل والذي يليه في ط.

انظر التعليق: ١، ص: ١٠٨ إذ كان منذر ممن والوا المستعين ونبذوا خلافة هشام المؤيد.

صاف السهم: حاد عن الهدف.

تبدأ الرسالة في ط من هنا.

ط: قدم.

س: ناصرا.

س: اجترح.

ديوان أبي تمام ٢: ١١٥.

قارن بما ورد في أخبار أبي تمام: ٢٠٣ - ٢٠٥، وبيت عمران من أبيات في زهر الآداب: ٨٥٥ والموازنة ١: ٧٢ وتهذيب ابن عساكر ٤: ٦٦ حيث ذكر أنها لبعض الخوارج من أصحاب قطري، وذلك أقرب إلى الصواب من نسبة الأبيات والموقف نفسه إلى عمران (انظر شعر الخوارج: ١٦٩ الطبعة الثانية) .

بقية هذا الفصل لم ترد في ط.

ط: بنا.

باغه (أو بيغه كما في س) : Rriego تعد ولاية قرطبة وتقع بينها وبين غرناطة (انظر الروض المعطار: ٧٦ من الترجمة الفرنسية) .

ط: بأبي.

س: كف يد.

س: فحنقت.

ط: بمداخلته.

ط: وهمة نفسه.

قارن بما في البيان المغرب ٣: ٣٠.

س: المذكورة، والتصويب عن البيان.

ط: فصار.

س: بالقصة.

ط: فأخبر.

أبو حاتم محمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان (- ٤١٤) كان هو وأخوه أبو العباس أحمد عميدي بيت بني ذكوان منذ أيام المنصور، وكان أبو حاتم صاحب المظالم، حسن السيرة ذا بصر بالفقه (انظر الصلة: ٤٧٧ والبيان المغرب ٣: ٣٢ وترتيب المدارك ٤: ٦٦٧ وديوان ابن شهيد: ٨٩ والنباهي: ٨٦ - ٨٧) .

ذكر في البيان (٣: ٣٢) أن اسمه خلف بن سعيد وأنه كان أحد الموالي صنائع ابن أبي عامر الأندلسيين.

ط: جذبه، والبيان: والقضاء يجذبه.

ط: عتابه.

البيان: ويولي.

هما خلف بن خليفة وحسن بن فتح، كما في البيان (٣: ٣٣) .

ط: منازل عيسى وأصحابه.

س: وقبض جميع.

س: كالتراب.

ط: وأعظم الناس قتله.

ط: وسار منهم خلق كثير إلى الزاهرة ليروا رأسه.

س: آياته.

قارن بالبيان ٣: ٣٥.

البيان: فأولت.

س: عيش غير.

ط: بزور.
س: فالعلم.
ط: الأمر.
س: مخضوب.
البيت في زهر الآداب: ٧ والمسالك ١٤: ٧١، منسوبا لكثير، وانظر ديوانه: ١٧٦.
اليتيمة: ٣: ١٧٦.
اليتيمة: ذي ملة.
ط س: يرسم، وآثرت ما في اليتيمة لأنه أدق.
أبو المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم (- ٤٣٨) ؛ له ترجمته في الصلة: ٣٦١ والجذوة: ٢٧٣ (البغية رقم: ١١١٠) والمغرب ١: ٣٥٧ والمطمح: ٢٢ والنفح ١: ٦١٦ - ٦١٨، ٦٢٠ (نقلا عن المطمح) ٢: ٧٩ - ٨١.
س: والقمر.
س: تمام الصلة بالعائد.
ط: وحدث.
س: ممتطيا.
انظر النفح ٣: ١٥٦، وأبو علي ابن الربيب القروي لعله الحسن بن محمد التميمي التاهرتي الأصل، كان عارفا بالأدب وعلم النسب قوي الكلام يتكلفه بعض التكلف، وكان عبد الكريم النهشلي يعده شاعرا متقدما (انظر المسالك ١١: ٣١٩ نقلا عن الانموذج) .
النفح: بلادكم إذ كانت؛ ط: بلادكم. (ويتلو ذلك في النفح: علمائهم، أدبائها ... الخ) .
س: الخارس.
تثعبن الحفاث: اتخذ هيئة الثعبان، والحفاث: حيوان كالثعبان يفح فحيحه ويثب مثل وثبه، ولكنه غير مؤذ (الحيوان ٦: ٣٣، ٣٤٥) .
النفح: وراتب.
زاد في النفح: وإن ألف أن يخالف ولا يوالف.
ناظر إلى الآية: ٣١ من سورة الحج.
هو الشاعر ابن مقبل، الذي يقول في وصف قدح:
غدا وهو مجدول وراح كأنه ... من الصك والتقليب في الكف أفطح
خروج من الغمى إذا صك صكة ... بدا والعيون المستكفة تلمح (انظر ديوانه: ٢٨ - ٢٩ وثمار القلوب: ٢١٨) وقدح ابن مقبل يضرب في حسن الأثر.

النفح: دغفل، وهو دغفل النسابة من بني ذهل بن ثعلبة وكان عالما بأنساب العرب. (انظر ديوان القطامي: ٣١، واللسان والتاج: عض) .

أبو العميثل: عبد الله بن خليد (أو خالد أو خويلد) : أعرابي خدم طاهر بن الحسين تجدد؛ وطبقات ابن المعتز: ٢٨٧ وابن خلكان ٣: ٨٩ - ٩١.

النفح: رحلة.

ط: فالكتب.

فارط القطا: المتقدم منها نحو الورد.

هذا مثل، انظر فصل المقال: ٧٦ والميداني ٢: ٢٥١.

س:: وماري.

ناظر إلى قول المتنبي (ديوانه: ٥٠٥) :

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما فاته وفضول العيش أشغال الجنن: القبر.

باعتمادك ... الإفك: سقط من ط.

هو لكثير في ديوانه: ٢٢٢ ولعبد الرحمن بن الحكم في الأغاني ١٥: ١١٧ (ط. دار الكتب) والغيث: ٧٠ ويروى لعمرو بن معد يكرب؛ انظر القسم الثالث: ١١.

ط: بآداب.

البيت لقعنب ابن أم صاحب من قصيدة في مختارات العلوي: ٧ - ٩ والحماسية رقم: ٦٠٦ (شرح المرزوقي: ١٤٥٠) ، وعقنب شاعر إسلامي كان موجودا أيام الوليد ابن عبد الملك (٨٦ - ٩١) .

ط: والأكياس.

ط: وتعمد.

س: أبو الحسن.

ديوان المتنبي: ١١١.

راجع ترجمة بن طاهر في القسم الثالث من الذخيرة: ٢٤ وكذلك ترجمة ابن عبد العزيز: ٤٠.

انظر رسائل البديع: ٨٤ وزهر الآداب: ٧٣٢.

وقلت أهذا الطامع ... مغناها: سقط من ط.

س: نسيانك.

ط: فتفيت.

هذه قراءة تقديرية، إذ اللفظة لم ترد في ط، ووردت في س: بنك؛ والخب: الخداع.

انظر فصل المقال: ٣٥٧ والميداني ٢: ١٠ والفاخر: ٩٠ والضبي: ٧.

ط: جوارحه.

س: وهوى.

ستأتي ترجمته في هذا القسم من الذخيرة.

هو علي بن محمد بن منصور بن بسام المعروف بالبسامي (- ٣٠٢ أو ٣٠٣) ؛ انظر ترجمته في الفهرسيت: ١٥٠ (فلوجل) ومعجم المرزباني: ١٥٤ وتاريخ بغداد ١٢: ٦٣ ومعجم الأدباء ١٤: ١٣٩ ومروج الذهب ٤: ٢٩٧ واعتاب الكتاب: ١٨٨ ووفيات الأعيان ٣: ٣٦٣ والفوات ٣: ٩٢ واللباب (البسامي) والهدايا والتحف: ١٣٩.

س ط: ابنه.

هنا تعود النسخة ب فتشترك مع ط س.

تكررت هذه القصة في القسم الثالث من الذخيرة: ٤٩٨.

ط: فرثاه بالقصيدة التي يقول فيها.

البيت من قصيدة أوردها المبرد في الكامل ٤: ٦٢ وانظر طبقات ابن المعتز: ١٢٢ - ١٢٤ ونهاية الأرب ٣: ٨٣.

ط: عبد المجيد.

انظر الذخيرة ٣: ٦٦٩.

المطمح: ٨٩ والنفح ٧: ٥٥ (نقلا عن المطمح) .

المطمح: ضرجت؛ النفح: صوحت.

النفح والمطمح وب: وجد.

ط: ولأبي الحسن هذا.

ط: ياذا.

شروح السقط: ٢٨.

شروح السقط: ١٦٠، باختلاف في الرواية.

سترد ترجمته في القسم الثاني.

نسب البيت في س ب إلى ابن عبد الغفور أيضا.

ترد ترجمته في القسم الثاني.

س ب: نفضت عليه صباغها.

ترجمته في القسم الثالث: ٨٢١.

س ب: سمراء.

انظر ترجمته في القسم الثالث: ٤٤٨.

ديوان ابن الجهم: ١٦٢ عن شرح المقامات ١: ١٣١.

ديوانه: ٣٦ والغيث ٢: ٣٤٥ ونهاية الأرب ٢: ٣٩ وشرح المقامات ١: ١٣١.

في النسخ: بمقلة.

زهر الآداب: ٢٢٩ - ٢٣٢ وابن بسام هنا يتابعه؛ وفي ط: وأبو حفص الشطرنجي قبله القائل.

ط: البصائر.

ديوان أبي نواس: ٢٥٠.

ب س وزهر الآداب: فضائلها.

زهر الآداب: ولم نختبر ولم نذق.

زهر الآداب: ٢٣٢ والصناعتين: ٢٠٦ والموازنة ١: ٨٣ وأخبار أبي تمام: ٢٢٠.

لم يرد هذا الفصل في ط.

ب س: وللعرسيين.

حرصا: لها وجه من معنى، ولعلها أن تقرأ " ترصا " وهو الأحكام.

ب: ظلم.

ب س: بأديب.

في ط ب س: الاندال، وبهامش ط: الأذيال.

ط: اللعب.

ط: أجنب.

ط: غريب.

وحالي حال ... فلان: سقط من ط، وجاء في موضعه: " وفي فصل منها ".

ط: تلبسه.

البختج: العصير المطبوخ، والحب: وعاء مثل الدن.

ط: والتمهد.

سقط هذا الفصل والذي يليه من ط.

ديوان المتنبي: ٤٧٨.

س ب: يولي.

ط: أتت.

ط: وهو.

ديوان المتنبي: ٢٧١.

ديوان المعتمد: ١٠.

ط: النثر والنظم.

ديوان ابن هانئ: ٣٠.

سقط هذا الفصل من ط.

الأبس: التحقير؛ وربما كانت " الألس " أي الكذب والغش.

ديوان المتنبي: ١٤.

البيت للعباس بن الأحنف، ديوانه: ٨٤ (رقم ١٥٩) والشعر والشعراء: ٤٧٦، ٧٠٧، وروايته: أشكو الذين.

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري القرطبي (- ٤٦٣) ؛ انظر ترجمته في ابن خلكان ٧: ٦٦ وترتيب المدارك ٤: ٨٠٨ وتذكرة الحفاظ: ١١٢٨ والصلة: ٦٤٠ والجذوة: ٣٤٤ (وبغية الملتمس رقم: ١٤٤٢) والمغرب ٢: ٤٠٧ والديباج المذهب: ٣٥٧.

ديوان المتنبي: ٥٢٦.

س ب: أعلام.

ط: كنا نروي.

ط: من مقابح يحليها (اقرأ: يجليها) العار ويكشفها.

ط: يخاطب.

ديوان أبي نواس: ٣٢٥.

ط: لسهم؛ ولعل الصواب: " لا مدب فيها لسهم ".

ط: ارفق.

ط: ولعالم.

ط: ومكابدة.

ط: مدارسهم.

الجربياء: الريح التي تهب بين الجنوب والصبا؛ وقيل هي النكباء التي تجري بين الشمال والدبور، وقيل هي ريح شمالية باردة.

ط: وقلت في كتابك " واتأخها ".

انظر نفح الطيب ١: ٧٩.

تمثل به وأبو المغيرة، وهو للأشل البكري الأزرقي كما في البيان ١: ٤٢ والكامل ١: ٣١ وشعر الخوارج: ١٣٠.

من قول قاتل محمد السجاد:

يذكرني حاميم والرمح شاجر ... فهلا تلا حاميم قبل التقدم النفح: تلينهم.

ديوان البحتري: ١١٣٣.

ترجمة أبي محمد في الجذوة: ٢٩٠ (البغية رقم ١٢٠٤) والصلة: ٣٩٥، وطبقات الأمم: ٨٦ والمطمح: ٥٥ والمغرب ١: ٣٥٤ والمعجب: ٣٠ وتاريخ الحكماء للقفطي: ١٥٦ وتذكرة الحفاظ: ١١٤٦ ومسالك الأبصار (ج -: ٨) ونفح الطيب ١: ٧٧ ومعجم الأدباء ١٢: ٢٣٥ وعبر الذهبي ٣: ٢٣٩ والشذرات ٣: ٢٩٩ وابن خلكان ٣: ٣٢٥ وفي طوق الحمامة أخبار كثيرة عنه، وقد كتبت عنه دراسات كثيرة في العصر الحديث.

ط: وله في ذلك عدة تواليف.

هذه التهمة موجودة في طبقات صاعد: ٨٦.

ط: على.

هو داود بن علي بن خلف (- ٢٧٠) أصبهاني الأصل، نشأ ببغداد، وأوجد القول بالظاهر فاستقل بمذهب بعد أن كان شديد العصبية للشافعي (انظر ابن خلكان ٢: ٢٥٥ وتاريخ بغداد ٨: ٣٦٩ والفهرست: ٢١٦ وطبقات السبكي ٢: ٢4 وتذكرة الحفاظ: ٥٧٢) .

ط: واستسناده.

ط: يرقه.

ب: متلقنه.

لبلة (Niebla) في الجنوب الغربي من إسبانيا؛ انظر الروض المعطار، الترجمة الفرنسية: ٢٠٣ والموسوعة الإسلامية؛ وابن حزم من قرية قريبة منها تدعى منت لشم.

ط: العلم.

ط: فيهم.

ط: المناظرة.

ومزقت ... لسبيله: لم يرد في ط.

ط: وبالأندلس.

في بعض هذا جانب من الغرابة، فابن حزم في رسالة في أسماء الخلفاء والولاة يعتقد بإمامة ابن الزبير ويقول في مروان ابن الحكم " وهو أول من شق عصا المسلمين بلا تأويل ولا شبهة وبايعه أهل الأردن وخرج على ابن الزبير " (جوامع السيرة: ٣٥٩، وانظر نقاشنا في المقدمة: ١٢ لهذا القول أيضا) ويقول ابن حزم أيضا في المحلى ١: ٢٣٦ " مروان ما نعلم له جرحة قبل خروجه على أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ".

نشر هذا الكتاب في خمسة أجزاء (القاهرة: ١٣١٧ - ١٣٢١) .

هو رسالة نشرتها مع مجموعة من رسائله (انظر الرد على ابن النغريلة: ١٣٧) ؛ القاهرة ١٩٦٠.

أكثر النقل عنه ابن رضوان في كتاب " الشهب اللامعة "، واستخرج الأستاذ إبراهيم الكتاني ما أورده ابن رضوان ونشره مستقلا.

هو رسالة في صورة " مذكرات " (انظر رسائل ابن حزم ١١٣ - ١٧٣) القاهرة ١٩٥٤. وقد نشرتها السيدة ندى طومش وترجمتها إلى الفرنسية. (بيروت: ١٩٦١) .

من هذا الكتاب قطعة بدار الكتب المصرية.

ابن عباد: سقطت من ط.

ط: الراقبين.

جذوة المقتبس: ٢٩١ - ٢٩٣.
هو أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن بشر بن غرسيه، ويعرف بابن الحصار، كان عالما بارعا متفننا في العلوم، ولاه علي بن حمود قضاء الجماعة صدر سنة ٤٠٧ وبقي في منصبه حتى سنة ٤١٩ حين عزله المعتد، وتوفي سنة ٤٢٢ (الصلة: ٣١٣ والجذوة: ٢٤١ والبغية رقم: ٩٩٣) .
ط: ومن شعره ما أنشد الحميدي في كتابه.
ط: للعبد قصة.
لم يرد هذا في ترجمة ابن حزم من جذوة المقتبس.
ورد البيت في الأغاني ٢٢: ٥٢ والغيث ١: ١٤٧ لأبي حفص الشطرنجي.
انظر النفح ٢: ٨٢ - ٨٣.
ديوان أبي تمام ٣: ٣٣٨.
ديوان البحتري: ٦٣٣.
ديوان الصنوبري: ٤٠٣.
اليتيمة ٢: ٤٠٢ وابن خلكان ٤: ٥٢، ٤٠٧.
يبدو وكأنها معارضة لابن زيدون، انظر ديوانه: ٤٧٩ - ٤٩٨.
ط: نبيت.
ط: الليل.
ومنها: سقطت من ط.
العراص: الرمح حين يكون لدن المهزة.
ط: ميعاد الخليل.
القنعاس: الجمل العظيم الضخم.
منكوتا: مطروحا.
ط: فشككت.
ط: وعتيبة وابن الحباب؛ س ب: وعتيبة بن أبي الحباب.
ديوان أبي تمام: ٢٠٥ وفي الديوان: دفع الإله؛ وفي بعض أصوله " خلى " موضع " جلى ". وذو النون سيف كان لعمرو بن معد يكرب، وروي أنه كان لمالك بن زهير سيف بهذا الاسم.
راجع أخبار منذر بن يحيى التجيبي في البيان المغرب ٣: ١٧٥ - ١٨١ وأعمال الإعلام: ١٩٦ - ٢٠١ والمغرب ٢: ٤٣٥ وبروفنسال ٢: ٣٢١ - ٣٣٠ ودوزي 569 - 568 (Span. Ish Is.) وقد نقل دوزي هذا الفصل عن الذخيرة في كتابه Recheres (الملحق رقم ١٤ ص ٣٥ من الملاحق) .
جاء هذا الفصل في ط كثير الحذف؛ وقارن بما في البيان المغرب.

ط: وقرفه.

البيان: وسدها بيسير.

ط: واعتقب.

ط: عقداه بحضرة منذر.

ط: وهوى اثره ريمنده.

ط: مدوش.

ط: وابن أزداق.

ب س: هشام.

ط: فأوطن.

تطيلة (Tudela) على بعد ٧٨ كيلومترا إلى الشمال الغربي من سرقسطة (الروض المعطار، الترجمة الفرنسية: ٨٠ – ٨١) .

ط: اجتاز بنا.

ط: لعقد مصاهرتهما.

فخرصتها: أي قدرت عددها تخمينا؛ ط: فخرستها.

ط: إلى أن.

ط: الطاغية.

ط: شيعهم.

من هنا حتى آخر الفصل سقط من ط.

قارن بالبيان المغرب ٣: ١٧٨، وما نقله دوزي في Recherches (الملحق رقم: ١٦ ج – ١، ص ٣٩ من الملاحق) ويلاحظ أن البيان يتفق في المحذوف من النص مع النسخة ط.

البيان: عبد الله بن الحكم.

ب س ودوزي والبيان: خدم السوء.

البيان: دفع عنه.

ط: حاسرا.

البيان: عصاه.

ب س ودودزي والبيان: وتوطيدا.

واضطربت لها حالهم: سقطت من ط والبيان.

ط: من جاورهم.

ط: في جمعه.

ط: وسارع إلى سرقسطة إذ فجأه الخبر؛ البيان: حين مجيئه (اقرأ: فجأه) الخبر.

ب س ودوزي: التقدير.

ط: رياسة الملك؛ البيان: لحق طعمه الملك.

ط: للناس.

ط والبيان: عن قاضي.

ط: مرسل؛ ب س: مزمل.

روطة اليهود: (Rueda de Jalon) في ولاية سرقسطة. وهذه التسمية تميزها عن ورطة ثانية في ولاية وشقة وعن روطة ثالثة في ولاية قادش.

ط: يرتصد.

ط والبيان: مع نفسه أخوين لمنذر.

انظر عن الحماديين، تاريخ ابن خلدون ٦: ١٧١ - ١٧٧ وقد حكم بلقين بن محمد ٤٤٧ - ٤٥٤ حيث قتل على يد الناصر بن علناس.

من قول الشاعر:

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم س ب: شرود.

ب س: وتطارح.

ب س: المقلقلة.

ط: راحة.

ط: إلى غرب العدوة.

ط: وليفتكن.

ط: أنه.

ترجمة ابن شهيد في المطمح: ١٦ والمطرب: ١٤٧. واليتيمة ٢: ٣٥ والجذوة: ١٢٤ (والبغية رقم: ٤٣٧) ومعجم الأدباء ٢: ٢١٨ واعتاب الكتاب: ٢٠٣ وابن خلكان ١: ١١٦ والمغرب ١: ٧٨ والخريدة ٢: ٥٥٥ والوافي ٧: ١٤٤ والمسالك ١١: ٢٠٦ وقد جمع شعره كل من يعقوب زكي (القاهرة: ١٩٦٩) وشارل بلا (بيروت: ١٩٦٣) ولشارل بلا محاضرات عنه (عمان: ١٩٦٦) وانظر فصلا عن ابن شهيد في كتابي " تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة: ٢٧٠ الطبعة الثانية.

ط: شيخ قرطبة.

ط: في غير مكان.

ب س: الحادة.

من رجل ... قبيحة: سقط من ط.

ب س: ماله.

يتحدث ابن بسام في القسم الثالث: ٢٤٩ عن المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن أبي عامر الذي كان يلقب أيضا بالمنصور ثم سماه خليفة قرطبة القاسم بن حمود " المؤتمن ذا السابقتين " وقد ظل واليا على بلنسية حتى سنة ٤٥٢ وخلفه ابنه عبد الملك (وانظر أيضا البيان المغرب ٣: ١٦٤ - ١٦٥) .

ب س: برد.

ط: المصفر.

ط: يجزء من أجزائها.

ب س: يدعونه بشاكر.

ب س: البذل والعطاء.

ط: نجب.

ط: تمكن.

ط: قال.

ط: أدلي.

الزوج من البقر أو البغال المتخذة للحرث، ثم تكون الالة اللفظة على مقدار من المساحة.

ط: ومنتقاه.

ط: جاء.

الديوان (يعقوب زكي) : ١٥٥ ويضاف إلى مصادر تخريجها الوافي ٧: ١٤٦.

الوافي: الغيد.

ب س: والوافي: وأزعج.

ط: فتضامنت.

المسالك: الحماحم.

الوافي: صبر على حرب المسالم؛ ط: حرب على جرد المسالم.

ط: أجياد.

ط: والقصف؛ المسالك: وانقضت اللوائم.

كذا في الأصول والمصادر، وأرجح أنه " الإباية ".

ب س: أيقنت؛ والصواب ما أثبته، والمعنى أنني طرحت له الأخذ وهي جمع أخذة ومعناها رقية تشبه السحر، ومما يقوي هذا قوله بعد ذلك: " وتلوث من سور العزائم ".

ط: حبات؛ المسالك: مأمول.

الوافي: القوادم.

ط: بالسحر.

ط: أغن.

الخبعثنة: الرجل العظيم الخلق؛ الوثيق الخلق، الجرئ.

ب س: زحام المزاحم.

الدآدي: الليالي الثلاث الأخيرة من الشهر.

ط: بالغرو.

ط: مرت.

ط: ويستحلب.

ط: صوجا؛ س: صرما.

ط: موجا؛ ب: قهره.

ب س: شوهاء.

ب س: ورفلت؛ ط: وأرفلت.

ب س ط: وحسبت.

لخلخ: طيب.

ط: تشريطه.

ط: وصوبت.

زاد في ط: منها.

س ب، أريحية كأريحية الشباب.

زاد في ب س: فوادهما أنك من نيله والحقني أنك من نسله.

ط: المملوك.

الديوان: ١٦٥.

ط: دعون.

ب س: صلفا.

ب س: غرابهم.

ط: موشحا.

ط: بعمانها.

ب س: هاديكما.

ط: ساقط.

ب س: يدي.

ب: دونهانها؛ ذوبانها.

ب س: مخلوع.

ط: شهم.

انظر الديوان: ١٦٨ ولم ترد إلا في الذخيرة.

ب س: عبثت.

ط: ترضيت.

البيتان لابن الرومي في ديوان المعاني ٢: ١٨٩.

ب س: الشباب.

ديوان ابن شهيد: ١١٦.

في النسخ: وغزير ... بغزيره؛ ولا معنى له؛ وفي اللسان (غرر) عيش غرير: أبله لا يفزع أهله؛ اما " غرير " الثانية فتعني الغلام الحدث السن.

ط: بنقش؛ ب: بحسن.

ط: عن متعرف؛ وأرى صوابه " غير معقر " - بالقاف - أي غير دهش ولا متهيب.

ب س: كالميت مطروحا.

ط: فملكته.

ب: بجدوره؛ س: بحدوره.

ط: تأثيره.

ديوان ابن شهيد: ١٧٨.

ب س: النجعة؛ ولا أراه صوابا، لأنه بعد ثلاثة أبيات يقول: " فعلمنا أنها نفحة من ورث الجود ... ".

ب س: وأسير.

ط: حشرها.

س: دأبنا.

ط: فإنا.

ب س: على الأستاه.

ارجح أنه هو جعفر بن فتح، قدمه صاحبه محمد بن الفرضي أبو عبد الله وزير يحيى بن علي بن حمود (٣١٢ - ٣١٣) كما قدم أبا القاسم ابن الأفيلي؛ (البيان المغرب ٣: ١٣٢) وكان ابن شهيد يعدهم خصوما له؛ وسيأتي الحديث عن ابن الفرضي فيما يلي.

ط: تطول.

الديوان: ١٦٤ (عن الذخيرة وحدها) .

ط: حدهما.

كذا ولعل الصواب " وخبئ ".

ب س: قميار.

ناظر إلى الآية: ٦٥ - ٦٦ من سورة البقرة.

ب ط: القلات.

انظر الآية: ٨٢ من سورة هود.

في النسخ: الكرنجات؛ والكيرنجات: أدوات في شكل عضو الرجل (كير بالفارسية: عضو الذكر) ؛ انظر محاضرات الأدباء ٣: ٢٧٢ (وقد صحفت هنالك "كير بيخات ") .

هذا مثل، انظر فصل المقال: ٢١٩ والميداني 1: 443 وجمهرة ابن دريد ١: ١٥٤، ٢: ٢١٧.

الموم: البرسام.

ارتبك: نشب ولم يكد يتخلص.

كذا في ب س؛ وفي ط: لصحبته، ولعله أن يقرأ: لصبحته الرمك، أي الخيول؛ والرهك - بتسكين الهاء - الطحن بين حجرين.

انظر الميداني ١: ١٦٥ وسرح العيون: ٤٣٠.

ب س: سره.

ط: وصفاق.

أي أن حمزة بن عبد المطلب عم النبي قتل على يد وحشي، وكان عبدا حبشيا، وبسطام بن قيس سيد بني شيبان قتله عاصم بن خليفة، وكان يعد في البلهاء.

ديوان ابن شهيد: ١٤٦ (عن الذخيرة وحدها) .

اليتيمة ٢: ٤٦.

اليتيمة ٢: ٤٧.

اليتيمة ٢: ٤٧.

الديوان: ١٥٠ (عن الذخيرة وحدها) .

الديوان: ٨٧ (عن الذخيرة وحدها) .

في النسخ: ولم يثنيه.

وكتب الوزير أبو مروان ... في تراب: سقط كله من ط.

هذا النص متصل في ط بقوله: " وكسرى فتك به مرازبة له "، دون أي فاصل، وكأنه تتمة للحديث عن الفرضي والتحذير منه.

ط: وعندها.

ب س: العلم.

يوالس: يخادع ويداهن.

الرزدق: الصف من الناس.

س ب: فاستحقوه (اقرأ: فاسحقوه) .

ب: بالبرق.

ط: يرقو ... ويصفو.

ط: نفس.

ط: أستوثقه.

ط: حبالنا.

ط: وضع.

ديوان ابن شهيد: ١٣٨ (عن الذخيرة وحدها) .

ط: بسعد.

ط: تخرق.

ديوان ابن شهيد: ١٦٩ (عن الذخيرة وحدها) .

ط: عبثه.

ط: بدا.

ط: يوما ترى.

ب: صبيحته؛ ط: صبيته.

ط: وتنافرا.

ط: وليقضي.

س: كذبه وانحائه علي.

س: خلو.

ط: ولذا.

ط: ترى.

البلينة: الحوت.

ط: لتصرف.

س: الأشباه.

ط: على المخلوق أحسن من تقى ... الخ.

س: موف على ذروة العقل.

س ب: كميتا.
الكران: العود وقيل الصنج.
ط: ومصرخ.
سقط هذا الفصل من ط.
ط: الانتساب.
ط: علينا الأيام.
في النسخ: أبو الحبيش، وسوابه ما أثبت، لأنه يتنحدث عن مجاهد، وكنيته " أبو الجيش ".
ط: شهيدي أمتك.
هذا الفصل شديد الإيجاز في ط.
ط: ويستحمل.
في النسخ: إلى الحبيش.
هكذا ورد هذا الاسم في نسخ الذخيرة، وفي المغرب (٢: ٣١) اشكهباط، وفي النفح (٢: ٩٥) اشكنهادة؛ واسمه محمد بن قاسم، وكنيته أبو بكر، وهو ممن شهد الفتنة، ثم استقر آخرا في دانية عند مجاهد العامري.
ب س: الأرض.
الحش: أن يريش الرامي سهمه ويلزق به القذذ، استعدادا للرمي؛ ومثل هذا لا بد له من سداد وثبات جنان، أما الرعدة فإنها لا تتفق وهذا الحش لأنها تسبب طيش السهم عند الرمي.
التقصص: التتبع، أي تتبع معاني الآخرين.
هذه قراءة تقديرية، والمعنى أن الغرب بطبعه لا يصلح للسهام، فإذا أعددته ليكون سهما فإن الحز لن يزيد من قيمته؛ كما أن السليط يضيء في قنديل بسيط، ولا يضيء إذا وضع في القصب، وهي أنابيب من الجوهر.
ب: حبلك؛ ب س: أجرا.
س: صناعة الكلام وإصابة ...
ط ب: بل بالطبع.
النحو والغريب: زيادة من س.
زاد في ب س: ألاعم صباحا أيها الطلل البالي، وقوله....؛ وانظر ديوان امرئ القيس: ٣١.
ديوان أبي نواس: ٤٥.
س: دينارا.
ط: في الشهر.
س: واشتار من ثغره.
ط: يوسف الاسرائيلي.

وردت الأبيات منسوبة لأعرابي في شرح المختار من شعر بشار: ٢٥٠ وأمالي القالي ٢: ٢٧١ وحماسة ابن الشجري: ١٦١ وأمالي المرتضى ١: ٥٠٠.

المختار: المنقى.

س: بكل شيء حسن.

وزاد في ب س: فانصرف إلي وعرفني بما جرى وسألني أن اكشف له السر فقلت ...

ب س: قارعت.

ب س: بجميع.

ب س: أضعف (اقرأ: أصعب) .

أي أن العرب يفتخرون بأولئك الذين لا يستطيع أهل الكلام هدم بنيانهم؛ وفي العبارة بعض التواء؛ وانظر حديث الجاحظ (في الحيوان ٢: ٩٣ والبيان ٤: ٤١) عن هجو الشعراء للأشراف.

يعني خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة وكانت الحال بينهما قائمة على المناقشة والمحاسدة؛ وكلمة خالد هذه في البيان ١: ٤٧ قال الجاحظ: وتدل كلمة خالد هذه على أنه يحسن أن يسب سب الأشراف.

ط: وسهل بن هارون وأصحابهم.

ب س: ويطيب على قلوب أهله.

ط: عليه.

ط: ويحرر.

س ب: القلائل الأعداد.

س ب: اهتضمها.

ب س: عندنا.

ب س: ينحتون من.

ب س: أفكار.

من أبيات في المختار من شعر بشار: ١٥ والشعر لمحمد بن قرلمان.

ب س: بالألفة.

ط: وتبسيطه.

يعني ابن الافليلي.

ط: البرهان.

ط: الجدال.

ط: قنص.

ب س: ضنانة.

ط: حيث.

في النسخ: حراجيات، والصواب " خراجيات " بالخاء المعجمة، وقد جاء في رسالته ابن عبدون في الحسبة: ٥٠ " يجب أتن ينهى دور الخراج عن كشف رؤوسهن خارج الفندق " فسماهن " نساء دور الخراج "؛ وقال ابن هشام في كتاب لحن العامة: " ويقولون لمن يسكن في الفنادق من النساء: خرجيرات، والصواب " خراجيات " منسوبات إلى الخراج " (انظر مجلة معهد المخطوطات ٣ - ١: ١٥٦) .

لعل صوابه: " وتسمعان ".

ومن العجب ... هذاكله: سقط من ط؛ وبدئت العبارة بقوله: " ومن الغرائب أنه يسمينا العلج ويسمي البديع ".. الخ.

ط: لشامته.

ط: أظافير.

ط: كان واحدا في البلاغة.

ط: يلبس.

ط: لسهل.

ب: مما ينسبه.

ب س: ويدير.

ب س: وتجربة.

ب: يحيلوا.

ب س: يقع.

ب س: باعث ا.

ط: قد غص بالطماطم؛ ب س: بالجماجم.

ط: مصدرها.

هو أبو بكر يحيى بن حزم شيخ من شيوخ الأدب، قال الحميدي (الجذوة: ٣٥١ والبغية رقم: ١٤٦٦) وهو الذي خاطبه أبو عامر ابن شهيد برسالة التوابع والزوابع التي سماها " شجرة الفكاهة " وهو من بيت خر غير بيت الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم " قلت: إن جهل هذه الحقيقية وهي عدم وجود ايه صلة من قرابة بين أبي بكر ابن حزم والفقيه المشهور، أوقع عددا من الدارسين في استنتاجات خاطئة حول رسالة التوابع والزوابع (انظر مثلا: ابن شهيد لشارل بلا س: ٥٤، ٩٥) .

ط: لما رأيت.

ب س: فتساقطت.

ب س: أولى أن له سلطانا.

ب س: يوقدني.

ط: ثغر.

ب س: إثر.

الحائر أو الحير: المكان المطمئن يجتمع فيه الماء، ثم سموا البستان به.

ب س: على باب.

يعني أنه مكن قبيلة أشجع التي تنتمي إلى الجن مثلما أن صاحبه ابن شهيد من أشجع (الإنس) .

ط: تصورت لك رغبة.

ط: وتذاكرت معه أخبار.

ب س: من اتفق من هذه الطوائف.

ب س: الأدهم.

ط ب: فسرنا.

ط: إلا ما عرضت لنا وسمعت.

الصواب: " قال " - أي زهير.

ديوان امرئ القيس: ٥٦ وعجز البيت: وحلت سليمى بطن قو فعرعرا.

ديوان ابن شهيد: ١٠٧.

ب س: تكنفتها.

السفاسق: طرائق السيف وشطيه.

ط: شجرها شجر سام.

ط: وشجر.

ديوان طرفة: ٧٦؛ وفيه " لهند "؛ والحزان: جمع حزيز، وهو الغليظ من الأرض؛ والشريف: واد بنجد؛ وعجز البيت " تلوح وأدنى عهدهن محيل ".

ديوان ابن شهيد: ١٤٠.

ب س: الجودان؛ وسقط البيت من ط. والحوذان: نبت ينبت مسطحا في جلد الأرض لازقا بها.

ط: فقلت.

التليل: العنق.

ط: حتى

ب س: اذهب فقد أجرتك.

ط: بعده.

ديوان قيس بن الخطيم: ٧.

ط: أنشدني يا شمعني.

ديوان ابن شهيد: ٨٢.

ط: إلينا.

ديوان ابن شهيد: ٢١٧.

اليتيمة: خمر.

ديوان ابن شهيد: ٩٧ (اعتمادا على الذخيرة وحدها) .

في الأصل: تلو، والتصحيح عن الديوان.

ناظر إلى المثل: " في كل واد بنو سعد " أو " أينما أوجه ألق سعدا "، انظر الميداني ١: ٣٤ والعسكري ١: ٦١ (تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) .

يلاحظ إيراده " الكون " و " الفساد " في هذا السياق، كأنه يومئ إلى ثقافة فلسفية.

ب س: الموت.

ط: ولن.

ب س: المنون.

ب س: حازم.

ب س، أصاب٤ وأصمى بدارهم.

ب س: يضرب.

الهادي: العنق.

ديوان ابن شهيد: ١٤٧ وهي في رثاء الوزير حسان بن مالك بن أبي عبدة، وكان من الأئمة في اللغة والآداب، روى عن أبي العباس ابن ذكوان مذاكرة، وعمل كتاب سماه " ربيعة وعقيل " في الأسمار، وتوفي قبل العشرين وأربعمائة (الجذوة: ١٨٣ والبغية رقم ٦٦٢) .

المغرب: حين.

المسالك: الرزايا.

ط: بعذري.

ب س: بواطن.

س: عودا وبدأة.

البيتان لسويد بن كراع، الشعر والشعراء: ٢٣، ٥٣٠ وانظر الأغاني ١٢: ٣٤٥ في ترجمة سويد، والبيان ٢: ١٢.

ب س: ماءورند؛ والناورد هنا بمعنى " الميدان "، وهي من الفارسية ومعناه١: معركة، قتال.

ط: على أنه من.

ط: أنيسه.

ديوان البحتري: ٨٣ وعجزه: " في مغاني الصبا ورسم التصابي ".

ديوان ابن شهيد: ٨٥.

المغدودن: المسترخي.

ب س: لبرص.

ب س: على.

ط: أجزت.

ط س: نوافجه.

ب س: أو قد صرنا.

ب س: وأرقلت.

ب س: متشدة.

ب س: شرك.

ب س: وبيمينه.

الطهرجارة: الفنجال أي شيه كأس أو طاس يشرب به.

ط: اقرع أذنيه.

ب س: فصرخت.

ديوان ابن شهيد: ١١٥.

المطمح والنفح: شربت.

المطمح والنفح: يصرف عصيره.

المطمح والنفح: السرور شعارهم.

المطمح والنفح وس: مصفر؛ ب: مصفن.

ب س: لأهدأ تأنيسا؛ ط: لأشد من تأنيسي.

ديوان أبي نواس: ١٢٨.

ديوان أبي نواس: ٧٥، وعجز البيت: " فلو قد شخصتم صبح الموت بعضنا ".

ديوان أبي نواس: ٨٨ وانظر الذخيرة ٣: ٤٦٣.

ط: تركت.

ديوان ابن شهيد: ١٠٢.

الديوان: أصبيح؛ المطمح: أصباح.

أكثر المصادر: زندا.

النفح: نعسته.

المغرب: متفتلا.

ب س: عن.

في الأصول: غمك.

المطمح: مائلا لطفا وأعطاني اليدا.

ب س: مهما.

الديوان: صد لي.

المغرب: أمشي في الكدى.

المغرب: وثناه.

في الأصول: يعرو.

المغرب: خدي.

ديوان ابن شهيد: ١٧٠ (عن الذخيرة وحدها) .

انظر ديوان ابن شهيد: ٨٩ ومطلع هذه القصيدة وارد في ترتيب المدارك ٤: ٦٦٧ (ولم يرد في الديوان) وهو:

إذا لم تجد إلا الأسى لك صاحبا ... فلا تمنعن الدمع ينهل ساكبا

هوت بأبي العباس شمس من التقى ... وأسى شهاب الحق في الغرب غاربا والمرثي في هذه القصيدة هو أبو العباس ابن ذكوان (- ٤١٣) ؛ انظر ترجمته في الجذوة: ١٢١ (البغية رقم ٤٢٥) والصلة: ٣٧ والمغرب ١: ٢١٠ - ٢١٢ وترتيب المدارك ٤: ٦٦٢ والنباهي: ٨٤ - ٨٧ والحلة السيراء ١: ٢٧ وصفحات متفرقة من البيان المغرب ج - ٣.

ديوان ابن شهيد: ٩٩ وعجز البيت: " يجود ويشكو حزنه فيجيد "؛ وقد كتبها حين سجنه علي بن حمود (انظر المطمح: ٢٠) .

ب س: بعيدهم.

ب س: الظاعنين.

ب س: طربا.

ب س: عيونك.

ديوان ابن شهيد: ١٢٤.

ب س: بروض.

ب س: كخط.

ب س: وهو ذو قنص.

ب س: حتى لاح لنا.

ب س: حشيت.

ب س: أنك تتناول.

ديوان ابن شهيد: ١٤٢ وعجز البيت: " ورجع صدى أم رجع أشقر صاهل ".

ط: زهوا؛ ب س: زهرا.

ط والمغرب: وحلقت؛ ب س: نجمها.

المسالك، حافل.

ب: التمحتهم.

ب س: لم ينجده طيب.

ط: تأتيهم.

ديوان ابن شهيد: ١٦٥؛ وانظر ما تقدم ص: ٢٠٥.

ب س: حتى إذا سمعها.

ط: فلما انتهينا ... إذا.

ط: به.

ط: فقلت.

ط: بجهل (اقرأ: لجهل) مني.

ط: الكلام.

قد حاولت شرح هذه اللفظة " طولق " في القسم الثالث: ٦٥٣، وفي ظني أن معناها مما جاء في (Vocabulista) لم يتحدد بوضوح: وكلمة " يفرش " هنا قد تفيد أنها حصير أو بساط أو ما أشبه، على أن يقترن ذلك بالشعوذة أو بالدعوة إلى بيع العقاقير أو التكلم ببذاءة، أو غير ذلك من الأمور.

في كلية ودمنة: ٣١ فارقي بهذه الرقية " شولم، شولم " سبع مرات؛ فلعل حركة مشولم هي حركة الراقي وهو يردد لفظة شولم.

ط: ارقهم.

ب س: لما يأتي منه.

ط: للبيان لعصبا (اقرأ: لعصيانا) .

ب س: العير.

ب س: بفكيك.

ط: رسائلي.

ب س: فبال.

اللمص: الفالوذج.

الشوابير: جمع شابورة، وهي السمكة أو نوع من السمك، ولم يتضح لي ماذا يعني ذلك في السياق.

ط: القبيطي؛ وهو صواب أيضا.

ب س: لا يؤذي على.

ب س: غير.

ب س: فصاح.

ب س: وهل هنا.

ب س: وهل هنا.

في أخبار ابن القوطية أن ابن هذيل لقيه عائدا من ضيعة له بسفح جبل قرطبة، فسأله:

من أين أقبلت من لا شبيه له ... ومن هو الشمس والدنيا له فلك فأجابه:

من منزل يعجب النساك خلوته ... وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا (انظر ابن خلكان ٤: ٣٦٩) فلعل ابن القوطية تمثل به، وغير في بعض لفظه.

تبصان: تلمعان؛ ب س: بنصران.

ب س: آخرها؛ ط: مناخيرها.

ب س: النعام.

ب س: مرجعا.

ط: عيبه.

ط: تجاري.

ط: داراهما.

يمكن القول إن أبا بكر هو ابن حزم الذي خاطبه في أول الرسالة، لأنه هو الذي اقتصر على قوله: " له تابعة تؤيده " كما سيجسء القول، وأما ابن القاسم فقد صرح بأنه ابن الإفليلي، ويبقى الثالث وهو أبو محمد، وليس لدي ما يعين على التعرف إليه.

ديوان ابن شهيد: ١١٤ والنفح. ٣: ٤٣٩ والمسالك.

النفح والمسالك: فأعجزهم.

البيت للحطيئة، ديوانه: ١٢٨.

ط: فقال.

ب س: سكتته (اقرأ: شكته) .

تكسر: تقاس مساحتها وتقدر.

اليتيمة ٢: ٤٦.

الشونيزة: الحبة السوداء.

ط: أوثقتها.

اليتيمة: كل كافر ومسلم.

ب س واليتيمة: أحقر.

اليتيمة ٢: ٤٧.

قاتل حذيفة هو قيس بن زهير.

ب س: موصوفا.

ب س: سرد (اقرأ: سدد) .

اليتيمة ٢: ٤٦.

برهوت: واد أو بئر بحضر موت يرون أنها مقر أرواح الكفار.

ديوان ابن شهيد: ١٢١.

ديوان ابن شهيد: ١١٩.

ط: من.

ب س: الصعب.

ب س: الليل.

ط: خبيث.

ط: مهانة.

ب س: تابعة.

الطرمذة: المفاخرة والتنفج.

ديوان أبي تمام ٤: ٣٨٦.

الديوان: صحيفة.

الديوان: هل أنت.

أخبار أبي تمام: ١٩٤ - ١٩٩، وانظر الشعر في ديوانه ٤: ٤٦٣.

الصولي: لو كان هذا منظوما خفتاه، أما منثورا فهو عارض لا حقيقة له.

الصولي: والذكر.

الصولي: مضطرب الأحشاء؛ الديوان: مشتغل الأحشاء.

ب والصولي: دن.

الصولي: محقا.

أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء القرشي الزهري المعروف بالإفليلي (٣٥٢ - ٤٤١) ؛ انظر ترجمته في الصلة: ٩٤ وأنباه الرواة ١: ١٨٣ والجذوة: ١٤٢ والبغية رقم: ٤٨٥ ومعجم الأدباء ٢: ٤ وابن خلكان ١: ٥١.

ط: النياقي (اقرأ: اليناقي) ؛ وفي ب س: السباسي، وفي ابن أبي أصيبعة (٢: ٤٧) البسباسي؛ والشبانسي هو قاسم بن محمد القرشي المرواني، ذكر ابن حزم أنه قرف وشهد عليه عند القضاة بما يوجب القتل فسجن، ثم تشفع إلى المنصور ابن أبي عامر فاطلقه (الجذوة: ٣١٠ والبغية رقم: ١٢٩٦) .

الحمار هو سعيد فتحون السرقسطي، وقد ذكر أنه امتحن من قبل المنصور وسجن مدة (انظر الجذوة: ٢١٦ والبغية رقم: ٨١٣ وطبقات صاعد: ٦٨ والذيل والتكملة ٤: ٤٠ وبغية الوعاة: ٢٥٦) .

موسى بن الطائف: ذكر الحميدي (الجذوة، ٣١٧ والبغية رقم: ١٣٢٥) أنه كان شاعرا مشهورا أيام المنصور بن أبي عامر، ونسب إليه الأبيات " لا تنسى من سحتك المكسوب " وهي أبيات أوردها ابن بسام في القسم الثالث: ٣٢٠ - ٣٢١ لابن مهروان السرقسطي، وانظر هجائه هذا في الغيث ٢: ١٢٣.

ب س: تعلم.

بيت الأفوه في ديوانه (الطرائف الأدبية: ١٣) والخزانة ٢: ١٩٦ وزهر الآداب: ١٠٠٠ والصناعتين: ٢٢٥ والوساطة: ٢٧٤.

انظر ديوان النابغة: ٥٧، وزهر الآداب: ٩٩٨ والصناعتين: ٢٢٥ والوساطة: ٢٧٤ والمطرب: ١٦٢.

ديوان أبي النواس: ٦٩ وزهر الآداب: ٩٩٨ والصناعتين: ٢٢٦ والوساط: ٢٧٤ والمطرب: ١٦١.

ديوان صريع الغواني: ١٢ وزهر الآداب: ٩٩٨ والصناعتين ٢٢٦ والمطرب: ١٦٢.

ديوان أبي تمام ٣: ٨٢ وزهر الآداب: ٩٨٨ والصناعتين: ٢٢٦ والوساطة: ٢٧٤ والمطرب: 216.

ب س: الفرسان.

ديوان المتنبي: ٢٤٧ والمطرب: ١٦٢.

ط: كما.

أورد ابن خلكان (١: ١١٧) بيتين من هذه القصيدة ونسبهما لابن شهيد، ولعله تابع في ذلك صاحب المطرب: ١٦١؛ ونرى ابن شهيد هنا ينسب الأبيات إلى جني اسمه فاتك ابن الصقعب، فهل هو يعني نفسه؛ إن جنيه هو زهير لا فاتك، فهل كان له غير تابع واحد - يبدو ذلك، لأن هذا الجني نفسه هو الذي استطاع أن يأخذ معنى امرئ القيس " سموت إليها ... " البيت، وأن يحله في أبياته " ولما تملأ من سكره "؛ وهذا امرئ القيس من فعل ابن شهيد والأبيات ثابتة له؛ فلماذا اختار ابن شهيد في هذا الموقف أن يكون له تابعان - وقد أدرجت الأبيات العينية في ديوان ابن شهيد: ١٢٣.

ط: حولي.

ديوان امرئ القيس: ٣١.

ديوان عمر: ١٢٣ وفيه " خشية القوم ".

ب س: بركن أزور كركن أزوركم ذلك.

ب س: لتنبسط.

البيتان لإسماعيل ابن يسار من قصيدة له في الأغاني ٤: ٤١٧ وذكر أبو الفرج (٤٤١) إن فيهما غناء لابن سرفج، وأنه غنى بهما في حضرة الوليد بن يزيد؛ وانظر أيضا الأغاني ٩: ٢٨١ - ٢٨٢، ٢٨٤

حتى إذا الليل خبا ضوءه ... وغابت.......... الأغاني (٩: ٢٨١) .

الأغاني: خفي.

ب س: فقلت.

ب س: لتخلص.

ب س: وملت.

ب س: دنا فالتمس.

انظر الأغاني ٩: ٢٨١ - ٢٨٢.

ب س: به، وأثبت رواية ط والأغاني.

نسب هذا الشعر لوضاح اليمن، انظر الأغاني ٦: ٢٠٣ - ٢٠٤، وروايته: قالت لقد أعييتنا حجة، فأت ... البيت. وانظر الفوات ٢: ٢٧٢ في ترجمة وضاح اليمن (واسمه عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال) وتهذيب ابن عساكر ٧: ٢٩٥.

ب س: جاريت.

ديوان المتنبي: ٣٠٢.

انظر ما تقدم ص: ٢٤٩.

ديوان المتنبي: ٤٧٩.

ديوان ابن شهيد: ٩٥.

ط ب: أتينا.

ب س: لحومها.

ب س: كان ملء.

ب س: عمن.

ديوان المتنبي: ٣١٨.

ديوان المتنبي: ٥٤٠ - ٥٤١.

ديوان المتنبي: ٢٩٤؛ وفي ط: كل ظام.

الديوان: في الوغى.

ب س: مما.

ط: استعزمت.

انظر ما تقدم ص: ٢٠٩.

ب س: همتي.

ديوان ابن شهيد: ١٣٧.

ديوان ابن شهيد: ٩١.

ديوان ابن شهيد: ١١١ (عن الذخيرة) .

ب س: كصابي ... مظافر.

ب س: ولو أن لي في الجو كسرا.

ب س: لم.

ط: الخطائر.

العناني: جمع عناز؛ جاء في الامتاع والمؤانسة (٢: ١٧٤) :

أبو العباس قد حج ... وقد عاد وقد غنى

وقد علق عنازا ... فهذا هم كما كنا وشرح المحققان العناز بأنه طبل كان يعلقه المخنثون وأصحاب الغناء في أعناقهم؛ ويقترح محققو هذا القسم من الذخيرة أن تقرأ اللفظة " عثانين ".

استمده من قول الشاعر:

رويدك حتى تنظري عم تنجلي ... عماية هذا العارض المتألق ب س: ببلجة.

ب س: أخا.

ط ب: فكة.

ديوان ابن شهيد: ١٥١.

ط: بفصل.

ط: تقضهني (اقرأ: تعضهني) .

ب س: الهمم.

المطمح: كلفت؛ ولعل صواب القراءة هنا " ألمت ".

نيطة: اسم موضع.

ب س: سائر.

ترجمة عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد والد أبي عامر في الجذوة: ٢٦١ (البغية رقم: ١٠٥٧) .

ذكر ابن سعيد أخا أبي عامر دون أن يسميه وأنشد له ثلاثة من الأبيات السابقة (المغرب ١: ٨٦) .

ذكر ابن سعيد أيضا عم أبي عامر دون أن يسميه وأورد له الأبيات (المغرب ١: ٨٥) .

البيتان " أتيناك لا عن حاجة ... " وردا في ترجمة أحمد بن عبد الملك بن عمر، وهو جد أبي عامر، وفي المطمح: ٩ (وعنه نفح الطيب ١: ٣٨٠ - ٣٨٢) والجذوة: ١٢٣ (البغية رقم: ٤٣٩) والحلة ١: ٢٣٧.

الجذوة (٢٦٧) : من خشية.

هو عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد؛ ترجم له الحميدي في الجذوة: ٢٦٧ (البغية رقم ١٠٧٢) ، وأورد له ثلاثة أبيات مما نسبه أبو عامر.

ط: تأبى.

ديوان ابن شهيد: ١٠٦ (عن الذخيرة وحدها) .
ب س: ناجيته.
ط: عربيا.
س: ففهمت.
ط: ونتعهد.
ب س: الأدب.
ب س: الوحش.
ب س: تميمة.
ب س: فاستضحك.
ط: فانصرفت ... رضية.
ط: الطائر.
ب س: ولا تحكم في الأصول.
ط: ما حكم.
ط: بك.
يريد النبي إبراهيم.
ط: فتكلمت.
هذا الفصل كله حتى قوله: انتهى كلام ابن حيان، لم يرد في النسخة: ط.
ديوان ابن شهيد: ١٢٦ (عن الذخيرة وحدها) .
ب س: شكوت.
ستأتي ترجمته في هذا القسم من الذخيرة.
بدائع البدائه: ٢٥٥ ونفح الطيب ٣: ٣٤٨ وديوان التطيلي: ١٤٥.
انظر المصادر السابقة.
في النفح ٣: ٣٤٧ أن البيت الثاني للأعمى إجازة.
ورد بهامش ب ١٣ بيتا لابن دراج في وصف الحمام، وهي قصيدة في ديوان: ٢٥٢ - ٢٥٣ في مدح يحيى بن منذر، ويستطيع القارئ أن يراجعها هنالك، ولا داعي لاثباتها.
ديوان ابن شهيد: ٩٤ وبدائع البدائه: ٣٥٣ والنفح ٣: ٢٦٠ وأخطأ ابن ظافر وتابعه المقري، إذ جعل صاحب المجلس هو الحاجب المظفر نفسه لا ابنه.
قال أبو عامر وابن حيان: كذا جاء، ولعل الصواب: قال ابن حيان، وجاءت " أبو عامر " سهوا.
من هنا تعود نسخة ط إلى الاشتراك من ب س.

بدائع البدائه: ٨٣ - ٨٤ والنفح ٣: ٦١٠ - ٦١١.

في النسخ: جلي، وأثبت ما في البدائع والنفح.

النفح: ولا ترام.

ب س والنفح والبدائع: الدواة.

ط: سماه؛ وإدريس هو ابن اليماني العبدري اليابسي، وقد أثبت ابن ظافر (بدائع البدائه: ٨٤) أبياتا هجا فيها إدريس أبا جعفر ابن عباس.

ديوان ابن زيدون: ٥٩٣ (نقلا عن الذخيرة) .

ط: جرى.

ط: في الألثغ.

انظر ابن خلكان ٦: ٩، ٧: ٢٢٧.

أبو القاسم حسين بن وليد بن نصر المعروف بابن العريف (- ٣٩٥) قرطبي كان عالما بالنحور والعربية، له رحلة إلى المشرق، واستأدبه المنصور لأبنائه، وكان كثير المديح في أشعاره (ابن الفرضي ١: ١٣٤) .

ب س: بحرف.

ب س: مثالا.

ب س: قد ملح في قوله؛ وانظر ديوان المتنبي: ٣٨٨.

ترجمته في القسم الثاني من الذخيرة.

ديوان ابن شهيد: ٩١ (عن الذخيرة وحدها) .

س: يا ظبا الهند.

س: أخذت.

ط: حلاته (اقرأ: خلا به) .

ط: مضيء.

الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

الكنهور: السحاب المتراكب.

س: يمتطي الفصل.

ديوان ابن شهيد: ١٦٣ والنفح ٣: ٤٤٠.

النفح: بنان.

العثان: الدخان.

البيتان للأعمى التطيلي، ديوانه: ٥٢.

ديوان أبي تمام ١: ١١٤.

ترد ترجمته في القسم الرابع من الذخيرة، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد التنوخي (انظر ابن خلكان ٥: ٣٤٨، ٦: ١٥٩) .

س: الضرغام.

س: فأمر ابن الحناط أن يصنع في ذلك شعرا.

ديوان ابن شهيد: ١٣١.

س: مجدك.

شروح السقط: ١٤٤١.

س: كقول أبي عبد الله ابن الحداد من أهل المرية من قصيدة يمدح بها ابن صمادح يقول فيها؛ وستأتي ترجمة ابن الحداد في هذا القسم من الذخيرة.

س: باسلات.

ط: مضمتة.

ورد هذا البيت في اليتيمة ١: ٣٧.

انظر ديوان أبي فراس: ١١٩ واليتيمة ١: ٣٧، وابن بسام ينقل خبر المبرقع عن اليتيمة ١: ٣٦ - ٣٧؛ وانظر خبره: سيف الدولة لكانار ص: ٢٢٠ نقلا ابن ظافر، إذ يقول: " في سنة ٣٣٦ ظفر الأمير سيف الدولة بالقرمطي الملقب بالهادي واستنقذ أبا وائل ... الخ ".

ديوان المتنبي: ٢٥٩ - ٢٦٠.

انظر الجذوة: ٢٣ والبيان المغرب ٣: ١٨٨ وأعمال الأعلام: ١٣٦.

ط: البرزيلي.

زاد في س: وخامر ناموسه الأمة.

البيان بالكثرة.

البيان: في جبل منيع الصعود.

البيات نذود.

ط: فساقها.

البيان: وعجب.

البيان: إلى مكان عرفه في سورها الجوفي.

س: بنيه.

س: يستوفي ذكره.

ديوان ابن شهيد: ١٣٠ (عن الذخيرة وحدها) .

ديوان المتنبي: ٣٧٩.
ديوان ابن شهيد: ١٣٢ (عن الذخيرة) .
س: الهوى.
ط: للهوى.
ديوان ابن هانئ: ٩٥.
البيت من أبيات لابن الرعلاء الغساني، والرعلاء أمه، انظر الخزانة ٤: ١٨٧ وحماسة ابن الشجري: ٥١ والسمط: ٨، ٦٠٣.
ديوان المتنبي: ٣١٢.
هنا تنتهي ترجمة ابن شهيد في ط.
ديوان ابن شهيد: ١٥٣.
كذا ورد.
انظر الجذوة: ٣٤٨.
س: بجفوننا.
المختار من شعر بشار: ٢٤٧ والعقد ٦: ١٤ والزهرة: ٢٩٤.
هو أحمد بن أبي فنن كما في زهر الآداب: ١٠١٢ والسمط: ١٩٨ والمختار: ٢٢٠ والزهرة: ٣٢٠.
السمط: ٤٩٦ والأمالي ١: ٢٠٨ وزهر الآداب: ٩٤٢.
زيادة من زهر الآداب: ٩٤٢ والأمالي ١: ٢٠٦.
لم يرد في ديوانه، وهو لبشار عند ابن خلكان ١: ٢٢٤ والسمط: ١٩٧.
لم يرد في ديوانه.
ديوان ابن شهيد: ١٧١ (عن الذخيرة) .
ديوانه: ١٥٢ (عن الذخيرة) .
س: في الدجى.
س: بثوبي أدم.
ورد بيت مضطرب قبل هذا وهو:
فقلت أمر بهم فاشعر ... بضرب فاحذر حان ندم س: لاكنته بحال.
س: أمر.
ديوانه: ١٤٥ (عن الذخيرة) .
ديوانه: ١٣٣ (عن الذخيرة) .
تنفرد نسخة دار الكتب ببعض أبيات هذه القصيدة والقصائد التالي، وتخل بها النسخة س.

يذر الحب: يأخذه بأطراف الأصابع.

س: فلا بأس.

س: الملا.

ستأتي ترجمة من اسمه اللمائي في هذا القسم من الذخيرة؛ ولعله شخص آخر.

الديوان: ١٧٢.

ديوان ابن شهيد: ١٤٩ (عن الذخيرة).

ديوانه: ١٠٧ (عن الذخيرة).

ديوانه: ١١٣.

س ب: أول الأمر.

ديوانه: ١٢٩.

س: أصحابي.

ذكره الفتح في القلائد: ١٥٣ (وعنه النفح ١: ٥٥٣ - ٦٣٦) وكناه " أبا مروان ".

ديوانه: ٩٨ والقلائد: ١٥٣ والنفح ١: ٦٣٦.

القلائد والنفح: نعمنا.

القلائد والنفح: شكرك.

ديوان ابن المعتز ٤: ٣٥٤ وزهر الآداب: ٧٧٤.

شروح السقط: ١٤٦٨.

سترد ترجمته في هذا القسم من الذخيرة.

ب: ونصوص.

ترجمة ابن زيدون في الجذوة: ١٢١، ٣٧٩ (البغية رقم: ٤٢٦) والقلائد: ٧٩ والمطرب: ١٦٤ والمعجب: ١٦٢ والمغرب ١: ٦٣ واعتاب الكتاب: ٢٠٧ والنفح (في صفحات متفرقة) والخريدة ٢: ٤٨ وابن خلكان ١: ١٣٩ والوافي ٧: ٨٧ ومقدمة سرح العيون، ومقدمة تمام المتون.

ب س: غاية.

ب س: أخبرني.

أبو محمد ابن عبد البر الكاتب، انظر القسم الثالث: ١٢٥.

ط: باستجلاب.

في الأصول: أبي محمد؛ وقد جاء في الفهرست العام في مقدمة الذخيرة أبو عمرو، وفي القسم الثاني (نسخة الرباط رقم ١٣٢٤ الورقة ٣٨ب) أبو عمر، واسمه يوسف ابن جعفر، وكان أبوه جعفر أحد الكتاب صدر الفتنة عند عدد من الملوك، وتوفي جعفر سنة ٤٣٥.

ب س: الديوان.

ط: تأتي.

ب س: بالنظم الخطير.

هو عبد الله بن أحمد بن عبد الملك بن هشام، أبو محمد ابن المكوي القرطبي، كان أبوه أبو عمر أحمد بن عبد الملك (ترتيب المدارك ٤: ٦٣٥) مولى بني أمية، وكان من أفقه أهل زمانه وأحفظهم لمذهب مالك، وعظم قدره بالأندلس وصار معتمدا لجميع قضاتها وحكامها فيما اختلفوا فيه، توفي منبعث الفتنة البربرية (٤٠١) ؛ أما ابنه أبو محمد فقد استقصاه أبو الحزم ابن جمهور سنة ٤٣٢ ولم يكن من القضاء في ولارد ولا صدر لقلة علمه، ثم صرفه أبو الوليد ابن جمهور، وبقي خاملا حتى أدركته منيته سنة ٤٤٨ (انظر الصلة: ٢٦٧ - ٢٦٨ والمغرب ١: ١٦٠) .

يتضح من التعليق السابق أن يجن ابن زيدون تم بين ٧ محرم ٤٣٢ و ٣ بقين من ربيع الأول ٤٣٥، وهي الفترة التي تولى فيها ابن المكوي.

ب س: فشفع.

ب س: اصطنع.

هو ادريس بن يحيى بن علي الملقب بالعالي، بويع سنة ٤٣٤ تم خلعه أهل مالقة سنة ٤٣٨ (انظر البيان المغرب ٣: ٢١٧) .

ب س: أمراء.

ب س: والمنفعة.

س: يحصى.

موضع هذه العبارة في ب س: وكيف يصح ذلك وهو منقول عن عمر رضي الله عنه؛ وهي عبارة غريبة في موقعها.

هذه هي الرسالة الجدية، التي شرحها الصفدي في تمام المتون؛ ونصها كما أورده الصفدي ناقلا عن خط ابن ظافر (صاحب ذخائر الذخيرة) يدل على أن ابن بسام يوجز كثيرا بالحذف، ويغير بعض التغييرات الطفيفة محافظة على السياق الموجز.

من قول أبي شجرة السلمي وكان من الفتاك (تمام المتون: ١٨٦ - ١٨٧) .

ورويت رمحي من كتيبة خالد ... وإني لأرجو بعدها أن أعمرا يعني عثمان بن عفان، وفيه إشارة إلى قول حسان (تمام المتون: ١٩١)

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا البيت للعتبي، انظر تمام المتون: ١٢١.

تمام المتون (٢٦٤) وعاث العقوق في مواتي.

إشارة إلى قول امرئ القيس:

وانك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب من المثل: " لو غير ذات سوار لطمتني "؛ فصل المقال: ٣٨١ والميداني ٢: ٨١ والعسكري ٢: ١٩٣ (تحقيق أبو الفضل) وفيها: لو ذات سوار.

البيت للبحتري، ديوانه: ١٩٨٤.
انظر فصل المقال: ١٢٧، ٤٨٦ والميداني ٢: ١٥٠ والضبي: ٧٩ وتمام المتون: ٢٩٤.
إشارة إلى الآية " وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة " (الغاشية: ٢، ٣) .
من قول العباس بن الأحنف:
كنت كأني ذبالة نصبت ... تضيء للناس وهي تحترق من قول أبي تمام:
وإن صريح الرأي والحزم لامرئ ... إذا بلغته الشمس أن يتحولا من قول البعيث (تمام المتون: ٣١٣) :
طمعت بليلي أن تريع وإنما ... تقطع أعناق الرجال المطامع فصل المقال: ١٨٧ والميداني ١: ١٦٠ وتمام المتون: ٣١٨.
ب س: زواله.
ب س: يخفى.
ب س والصفدي: ورد منهل بر.
ب س: فنزل.
من قول عمرو بن الاهتم أو حاتم:
أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والزمان جديب ب س والصفدي: ومقيل؛ والبيت لعمرو بن الاهتم من مفضلية له قافية (المفضليات: ٢٤٩) .
معجم البلدان (منعج) لبعض الأعراب.
ب س: تعلق (اقرأ: بعلق) ؛ وفي تمام المتون: بعقد.
في النسخ: عوز؛ وصوبته عن تمام المتون: ٣٣٩ إذ فيه إشارة إلى المثل " بدل أعور " انظر الميداني ١: ٥٩ وفصل المقال: ٨١.
اللفاء: الشيء الخسيس.
البيت لعدي بن الرقاع؛ الشعر والشعراء: ٥١٧ وتمام المتون: ٣٤٠.
فصل المقال: ١٠ والميداني ٢: ٥٤ والعسكري ٢: ١٥٠ وتمام المتون: ٣٣٧.
فصل المقال: ٢٠٢ والميداني ٢: ١٤ وتمام المتون: ٣٤١.
البيت للمتنبي، ديوانه: ٣٢٤.
ب س والصفدي: واكرم غير مكرم؛ وما ثبت هنا فإنما هو من المثل "كدمت غير مكدم "، فصل المقال: ٣٥٥ والميداني ٢: ٥٧.
من قول المتنبي (ديوانه: ٥١٣) :
لا تشك إلى خلق فتشتمه ... شكوى........ الميداني ١: ١٩١.
من قول بشار:

إذا أيقظتك حروب العدا ... فنبه لها عمرا ثم نم ناظر إلى قول بشار:

فبالله ثق إن عز ما تبتغي وقل ... إذا الله سنى عقد أمر تيسرا البيت لأبي تمام، ديوانه ٣: ٦٠ وتمام المتون: ٣٦٦.

الصفدي: ميسرك.

الإشكاء: إزالة الشكوى.

الصفدي: مكان.

الصفدي: أحسن.

الصفدي: بيده ... عليه.

ب س: حتى.

الصفدي: يستكد؛ ب: يستنكر.

ب س: وهي هذه الأبيات، وانظر ديوان ابن زيدون: ٢٧٨.

ب س: وفق.

ديوان البحتري: ٢٠٧٣.

ديوان أبي تمام ٣: ٦٠ وانظر ما سبق: ٣٤٤.

ديوان ابن الجهم: ٤٥.

ط: من قصيدة.

ديوانه: ٢٥٠.

في النسخ: إن.

ب: عصر غير محتضر.

ب س: السرى.

ب س: وبات.

أولى مؤنث صفة للفظة " وهجرة "، والهجرة الأولى دليل السابقة؛ وإنما أنبه إلى ذلك لأن محقق الديوان قد وقع في الخطأ لدى شرحه البيت (ص ٢٥٩) إذ قرأ " أولى " على أنها أفعل تفضيل.

شروح السقط: ١١٩.

س: ومنه قول أبي تمام وقد تقدم إنشاده؛ وانظر ديوانه ٣: ٢٨٠.

ديوان البحتري: ٧٥٧ - ٧٥٨ وفيه " عود الأراكة ".

ديوان أبي تمام ٢: ٩٩.

اليتيمة ٣: ٦١.

اليتيمة ٤: ٦١.

ديوان ابن الرومي: ٥٦٣.

ديوان المتنبي: ٩٢.

ط: وإنما أشار إلى.

ب س: ماء.

ب س: عفوه؛ ولم يورده صلاح خالص في مجموع شعره.

ط: وقال من أخرى وهو أيضا بتلك الحال من الاعتقال؛ وانظر ديوان ابن زيدون: ٢٦١.

ط: يبكي الحمام على قتلي.

ب س: وغاضها.. بمطلعها.

ط: قرسطت.

ب س: الفتل.

الحسل: ولد الضب؛ ولعله إنما يريد " زلة الحذر " لأن الضب - وهو أبو الحسل - مشهور بالحذر.

ب س: وهذا مأخوذ من قول الآخر.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥٦٨/١>

٣٣٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ومنها:

يا وافدي شرق البلاد وغربها ... أكرمتها خيل الوفادة فاربطا

ورأيتما ملك البرية قاطبا ... ووردتما أرض المرية فاحططا

يرمي نحور الدارعين إذا ارتأى ... ويذل عز العالمين إذا سطا ومنها:

فإليكها تنبيك أني ربها ... نسب القطا متبين مهما قطا ومعنى هذا البيت منقول من قول المعري حيث يقول:

عرفت جدودك إذ نطقت وطالما ... لغط القطا فأبان عن أنسابه وقال النابغة قبله:

تدعو القطا وبه تدعى إذا نسبت ... يا صدقها حين تدعوها فتنتسب وألم بهذا المعنى بعض أهل عصرنا وهو عبد الجليل، من قصيدة يمدح بها المعتمد بن بعاد حيث يقول:

وحين أسمعت ما أسمعت من كلم ... تمثلت لهم الأعراب والحلل ومن أناشيد أهل المعاني لأبي وجزة السعدي في صفة القطا مما يتعلق." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧١٢/٢>

٣٤٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"رحب الفناء، جزل العطاء، حليما عن الدماء والدهماء؛ طافت به الآمال، واتسع في مدحه المقال، وأعلمت إلى حضرته الرحال، ولزمه جملة من فحول شعراء الوقت كأبي عبد الله بن الحداد وأبي الفضل ابن شرف وابن عبادة وابن الشهيد وغيرهم ممن لم يعلق بسواه سببا، ولا شد إلى غير ذراه كورا ولا قتبا.

وقد كانت بينه وبين حلفائه من ملوك الطوائف في الجزيرة، فتون مبيرة، غلبوه عليها، وأخرجوه من سجيته مكرها إليها، لم يكن مكانه منها بمكين، ولا صحبه فيها بمبين. وقد اندرجت له ولهم في تضاعيف هذا التصنيف قصص تضيق عنها

الأيام، وتتبرأ منها القراطيس والأقلام.

ولما أهابوا بأمير المسلمين وناصر الدين أبي يعقوب يوسف بن تاشفين، رحمه الله، دخل ابن صمادح في غمارهم، ومشى على آثارهم، فخرج عن المرية إلى لييط يجر جيشا، لا تتأبى الطير غدوته، ولا يتوقع العدو وطأته:

ولما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذرات فألفى بها أمير المسلمين قد وضع قدمه على صلعته، وضرب أبنيته." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٣٣/٢>

٣٤١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"فقل للسان المجد أخرست مفحما ... لفقد بلقين، فما أنت قائل -

فيا طالبا للجود لا تتعب المنى ... فقد نصبت في الأرض تلك الأنامل

كأن جميل الصبر راء ومن غدا ... يحاول وصلا من تأتيه واصل ومنها:

وقد كنت أغدو نحو قصرك مادحا ... فها أنا أشدو وحول قبرك ثاكل

وقد كنت في مدحيك سحبان وائل ... فها أنا من فرط التأسف باقل وفيها يقول:

أفق أيها المولى الرئيس فإنما ... بقاؤك عمر للندى متطاول

وإن كان سيف الدولة انجاب ظله ... فأنت لهذا المدكاف وكافل

وإن كان شمسا قد تولى ضياؤها ... فيوشع في تمكين نورك حاصل

وإن كان بدرا أنت عنصر نوره ... فأين من الشمس البدور الأوافل -

إذا ثبت الماء المعين بحاله ... فليس نكيرا أن تفيض الجداول

وفي الخيس أشبال ترشح للعدا ... وآراؤك الحسنى مواض فواصل وأنشد له من أشعاره في صباه:

هون عليك فقد مضى من يعقل ... والبس من الأخلاق ما هو أفضل

فلقلما تأتي عليك مسرة ... إلا تتابع بعدها ما يثكل." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٨٦٩/٢>

٣٤٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ثم أتى جرير فأربى وزاد بقوله:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل فهجا واحدا واستطرد باثنين، وقال مخارق بن شهاب المازني يصف معزى:

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع يتحوب فوفد ابن قيس على النعمان، فقال له: كيف مخارق بن شهاب فيكم - قال سيد شريفن من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه!

ومن جيد الاستطراد قول دعبل، وقيل بشار وهو أصح:

خليلي من كعب أعينا أخاكما ... على دهره إن الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين

إذ جئته في حاجة سد بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين وقال أبو تمام في صفة فرس:

ولو تراه مشيحا والحصا زيم ... على السنابك من مثنى ووحدان

أيقنت إن لم تثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٩٠٢>

٣٤٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وأخذه البحتري فقال:

ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول وقد يقع من الاستطراد ما يخرج به من ذم إلى مدح، كقول زهير:

أن البخل ملوك حيث كان ول - ... كن الجواد على علاته هرم ومن مدح إلى ذم، كقول بكر بن النطاح في مالك بن طوق:

فتى شقيت أمواله بعفاته ... كما شقيت بكر بأرماح تغلب وهذا مليح، أوله خروج وآخره استطراد، وملاحته أن مالكا من بني تغلب، فصار الاستطراد زيادة في مدحه. ومما استطرد به أبوه الطبيب قوله:

يموت به غيظا على الدهر أهله ... كما مات غيظا فاتك وشبيب على أن هذا البيت لم يقع موقع غيره من أبيات هذا الباب، إذ ليس المقصد فيه مدحا ولا هجاء للرجلين المذكورين، لكن التشبيه والحكاية لا غير.

وأصل الاستطراد أن يريك الفارس أنه فر، وإنما فر ليكر." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٩٠٣>

٣٤٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"حكم الردى ومناهج قد سنها ... لأولي النهى والحذق قبل متمم

فلئن جزع فإن ربي عاذر ... ولئن صبرت فإن صبري أكرم **وله يمدح الأمير** معز الدولة أبا علوان ابن أسد الدولة:

محل الهوى من سر حبك آهل ... وصرف النوى عن شمل شوقي غافل

ولله طيف لا يلم كأنما ... له من سهادي في الزيارة عاذل

غدا نافرا لا أستطيع اقتناصه ... ولو أن لي يوم الكثيب حبائل

تبيت جفوني صاديات من الكرى ... ولكنها من ماء دمعي نواهل

لئن أمطرت روض الخدود سحابها ... لقد صديت منا قلوب مواجل

خليلي ها فاستعرضا الركب منهما ... فقد درجت في الريح منها رسائل

أسروا إلى الليل البهيم سراهم ... فنمت عليه في الشمال شمائل

متى نزلوا ثاوين في الخيف من منى ... بدت للهوى بالمأزمين مخايل

فلله ما ضمت منى وشعابها ... وما ضمنت تلك الربى والمنازل

ولما التقينا للجمار وأبرزت ... أكف لتقليب الحصى وأنامل

أسرت إلينا بالغرام محاجر ... وباحت به منا جسوم نواحل

سقى أثلاث الجزع من أم مالك ... عشار سحاب مترعات حوافل." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٠٢/٣>

٣٤٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"مفستق طوق لازوردي كلكل ... موشى الطلى أحوى القوادم والظهر

أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ ... وصاغ من العقيان طوقا على الشعر

حديد شبا المنقار داج كأنه ... شبا قلم من فضة مد في حبر

توسد من عود الأراك أريكة ... ومال على طي الجناح مع النحر

ولما رأى دمعي مراقا أرابه ... بكائي فاستولى على الغصن النضر

فحث جناحيه فصفق طائرا ... فطار فؤادي حيث طار ولا أدري ومنها في المدح:

جواد يرى أن العلا خير ما اقتنى ... وأن ادخار الحمد من أفضل الذكر

يرى أنه عريان من كل ملبس ... إذا لم يكن يختال في حلل الشكر

طموح إلى العلياء كاس من التقى ... غضيض عن الفحشاء عار من الوزر

يروقك منه خلقة وخليقة ... متى شئت إطراء أرتك بما تطري وهذا مما ذهب به مذهب أبي الطيب وقصر عنه:

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه ... وإن لم أشأ تملي علي وأكتب وقال من أخرى:

أقام قناة الدين واقتعد العلا ... وشد عرى الإسلام واخترم الشركا." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٦٧/٣>

٣٤٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"شم غرسك الأرضي إن الذي ... أبصرته غرس سماوي

حسنك نوري بلا مرية ... وحسن عبد الله نوري ومعنى البيت الرابع من هذه ناظر إلى قول الآخر:

لا تقس غرس ربنا ... بالذي يغرس البشر وقال يمدح المعتضد ويصف الشقائق:

إن الشقائق من حم الخدود قد اش ... تقت ومسودها من حالك اللمم

كأنها في المروج الخضر آنية ... حمر قد اضطربت من قانئ الأدم

يا ابن الذي قد حماها في منابتها ... فلم تزل في حمى منه وفي حرم

معروفة باسمه في كل مطلع ... محفوظة المنتمى مرعية الذمم

جدد لها من وكيد العهد حرمتها ... وصل لها محدث الإكرام بالكرم أشار إلى أن جده كان النعمان الذي نسب إليه الشقائق، وروي أنه مشى يوما في بعض شأنه، فأفضى إلى موضع فيه من هذه الشقائق كثير فقال: احموها، فحميت، فسميت بذلك شقائق النعمان، حكى ذلك أبو حنيفة ورفعه إلى الأعشى، وذكر أنه كان حاضر النعمان يومئذ.

وأذكرها هاهنا قطعا من الشعر، م، ضرها أن لم تكن قطعا من الزهر." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٢٠١>

٣٤٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"تعلقت بذكر ابن الاستجي هذا، بارى بالمعارضة فيها صدور الرتب، وأفراد أهل الأدب ممن كان بإشبيلية في ذلك الزمان، أخرجتها من كتاب " البديع في فصل الربيع " لأبي الوليد بن حبيب المذكور.

قال أبو الوليد: أنشدني أبو الحسن ابن الاستجي لنفسه يمدح القاضي ابن عباد من جلة قصيدة: [٤٢أ]

كأنما الورد لما ... وشت يد المزن أرضه

كواكب في سماء ... من الزبرجد غضه

كأن طل الأقاحي ... مدامع من فضه

أو لؤلؤ فوق أرض ... من المها مبيضه

كأنما الورد صدر ... أبقى به اللثم عضه

كأنما النهر نصل ... جلا الصياقل عرضه

كأنما الشمس في الجو ... حين تقطع عرضه

وجه ابن عباد الند ... ب حين تأمل قرضه

حوى بطول يديه ... طول الثناء وعرضه ومن شعر أبي الوليد ابن عامر في معارضته من جملة قصيدة:." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٢٠٢>

٣٤٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"جفا الشرق حتى ظن من كان جاهلا ... بدين النصارى أن قبلته الغرب وقوله: " يود لو ان طول الليل عام "؛ من قول المعري، وقصر عنه:

يود أن ظلام الليل دام له ... البيت؛ ونقله التهامي نقلا مليحا فقال:

وتود وجعلت سواد قلوبها ... وسواد عينيها سواد عذار وكانت طوائف الروم، مدة ملوك الطوائف بأفقنا قد كلب داؤهم بكل إقليم، فلاطفوهم بالاحتيال، واستنزلوهم بالأموال، فلم يزل دأبهم الإذعان والانقياد، ودأب النصارى التسلط والعناد، حتى استصفوا الطريف والتلاد، وأتى على الظاهر والباطن النفاد، بما كانوا ضربوا على أنفسهم من الضريبة، إلى ما يتبعها من هديات ونفقات، وشعر العصر، شاهد بالأمر، كقول حسان بن المصيصي يمدح المعتمد ويهون عليه تلك الإتاوات، من جملة أبيات:

ولم تطو دون المسلمين ذخيرة ... تهين كرام المنفسات لتكرما

تحيل في فك الأسارى وإنما ... تعاقد كفارا لتطلق مسلما

ما كنت ممن شح بالم‍ال والقنا ... فتكنز دينارا وتركز لهذما

فترسله للصفر أصفر عسجدا ... وإن خالقوا أرسلت أبيض مخذما." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢٤٨/٣<

٣٤٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وفي يوم الجمعة يقول أيضا ابن جمهور من جملة قصيدة:

لم تعرف العجم إذ جاءت مصممة ... يوم العروبة أن اليوم للعرب وهذا ينظر إلى قول أبي تمام:

لئن كان نصرانيا النهر آلس ... لقد وجدوا وادي عقرقس مسلما وفي ملوك الأندلس يقول أبو الحسن ابن الجد يمدح أمير المسلمين وناصر الدين، رحمه الله:

في كل يوم غريب فيه معتبر ... نلقاه أو يتلقانا به خبر

أرى الملوك أصابتهم بأندلس ... دوائر السوء لا تبقي ولا تذر

قد كنت أنظرها والشمس طالعة ... لو صح للقوم في أمثالها النظر

ناموا وأسرى لهم تحت الدجى قدر ... هوى بأنجمهم خسفا وما شعروا

وكيف يشعر من في كفه قدح ... تحدو به مذهلات الناي والوتر." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢٥٦/٣<

٣٥٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"قد أصيب في بعض حروبهم في الجاهلية، فقطع أكحله، وفي ذلك يقول:

وخان قراع يدي الأكحل ... ومن أدل شيء على ذلك أنه هاجى في الجاهلية والإسلام أكثر من ثمانين شاعرا، لم يصفه أحد بالجبن ولا عيره به، ولم يكن شيء يتعايرون به أشد. ولحسان أيام مشهورة، ومواطن في الحروب مذكورة، وكان ممن له كنيتان في السلم والحرب، كما كان الأبطال تفعل على عهده، كان يكنى في السلم بأبي الوليد، وفي الحرب بأبي نعامة.

وقد أولع ابن المصيصي [٨٥ب] بهذا المعنى فأعاده وأبداه، وألحمه وأسداه، وأعجبه ما اتفق له منه، حتى أخرجه إلى ما كان في مندوحة عنه، والشعر ميدان ربما دعا الأرن إلى المراح، وأخرج السابق إلى الجماح، فقال من قصيدة يمدح بها المعتمد، وذكر نفسه وابن عمار:

كأن أبا بكر أبو بكر الرضى ... وحسان حسان وأنت محمد فأراد أن يعرب فأعجم، وأحب أن يضيء فأظلم، ونعوذ بالله من الخطل في القول، ونبرأ إليه من القوة والحول.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤٤١/٣<

٣٥١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"فهبروه بالسيوف، وجرعوه أكره ما كان له من الحتوف، فصار حديثهما عجبا من الخبر عجيبا، ومثلا في تصرف القدر مضروبا، وكلاهما أنهب نفسه الأقتال، وذاق منيته على يدي من خال.

ولابن مرزقان هذا أخبار طريفة، ونوادر في الشعر معروفة، ونأخذ فيما بعد بطرف مستطرف منها، إن شاء الله.

وقد أثبت هنا من شعر عبد الجليل في مدحه الفائقة، وأوصافه الرائقة، ما يشهد أنه سابق الحلبة، وصدر الرتبة، وضاق ذرع هذا المجموع، عن تضمين ما له من البديع، فجمعت شعره على حروف المعجم في تصنيف ترجمته ب - "كتاب الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل " وكذلك فعلت في سائر أعيان الوزراء الكتاب، لم يتسع لاستيفاء محاسنهم هذا الكتاب، فجمعت في تأليف ترجمته ب - " سلك الجواهر [٩٣ أ] من نوادر ترسيل ابن طاهر " وفي تصنيف رابع وسمته ب - "كتاب الاعتماد على ما صح من أشعار المعتمد بن عباد " وفي كتاب خامس ترجمته ب - " نخبة الاختيار من أشعار ذي الوزارتين أبي بكر بن عامر ". ولبعض الناس إلى كلام بعض صغو، وذلك الكلام عند آخرين - على جودته - لغو، وإنما كان ذلك لتباين النحائز، واختلاف الغرائز، فاستوفيت في هذه التواليف لكل فرقة مرادها، وخلصت لها موادها، إن شاء الله.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣/٤٧٧>

٣٥٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"الشفيق فلا يحجم، ويقول الصديق فلا يكتم، وأنت تحمل ذلك على سبله (١) الواضحة، وطرائقه اللائحة، وتعلم أن أخاك من أرضاك باطنه، وإن عصاك ظاهره وعالنه (٢) .

وله من قصيدة (٣) في القاضي (٤) :

وكيف أجزوت الحي جيبك عاطر ... وردفك فضفاض وعقدك صائح

تجاوب أفرد الحلي وساوسا ... عليك كما غنى الحمام النوائح

وكيف شققت الليل خدك زاهر ... وجيدك براق وثغرك واضح

وكيف استطعت السير حجلك مفعم ... وردفك رجراج وحليك قادح

ومنعرج الوادي ظبأ وأسنه ... ومنقطع البيداء خب وكاشح

وقد (٥) نصت الجوزاء (٦) جيدا كأنه ... عيون إلى تلك الطروق لوامح

تأرجت الموماة أن سرت وسطها ... فكل سبيل جزت بالطيب فائح

أقبل ترب الأرض حتى كأنما ... تضم ثناياك العذاب (٧) الأباطح

فما سجد (٨) الرهبان في كل بيعة ... كما أسجدتني أرضها والصحاصح

---

(١) م: سبيله.

(٢) م: وغالبه.

(٣) م: ومن قصيدة له.

(٤) انظر ديوان ابن زيدون: ٣٩٠، ٤٨٣ وقصيدة فائية لأبي المغيرة ابن حزم في القسم الأول: ١٧٦ فهذا كله نسق واحد من المعارضات؛ ولم يتضح أي القضاة يمدح، ولعل هنا نقصا في النسخ.

(٥) م: نصب.

(٦) م ط: جيد.

(٧) م: العراب.

(٨) ط: البرهان.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٥٤٩>

٣٥٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"أسري وأسرب لا مستصحبا أحدا ... والناس عميان لولا الخبر عن خبر

أدور فيهم وعمران يخاطبهم ... (١) مني وهم في من روح ومن زفر

شاد وليس لسان الرعد ذا لسن ... هاد وما ناظر الإيماض ذا نظر

كأنما الليل زار الأرض ذا شغف ... فأكبرت وصل أحوى اللون ذاعور

كأنها عبلة والليل عنترة ... في جمع أشتاته لو كان ذا بصر

والأرض قد لبست أدراع أبحرها ... وجردت فوق أيديها ظبا الغدر

من كل درع نسيم الريح غضنها ... وصارم بالحباب اعتاض (٢) من أثر

ما كان في هيئة الأرض القيام لنا ... (٣) بالليل لولا مزيد من سنا عمر

من مجده خص قحطانا وأنعمه ... عمت ربيعة والحمراء من مضر

أكسى من الكعبة الزهراء من نشب ... أعرى على لبسه العليا من الحجر

بسيفه (٤) انتاش سيف جده يمنا ... لا سيف وهرز المحدود بالنفر

أنتم عنى مسلم يا آل مسلمة ... (٥) بالجود إذ لم ينازعه بنو مطر

ولم يرد مطرا جد اليزيد ول ... كن من ندى جدكم سماه بالمطر

لولاكم أهلك الناس استواؤهم ... ولم يكونوا سوى دهم بلا غرر

---

(١) يعني عمران بن حطان ويقال إنه نزل في تنقله بروح بن زنباع وزفر بن الحارث، وكان إذا خاف انكشاف أمره ارتحل متنكرا وادعى لنفسه اسما ونسبة غير اسمه ونسبته (انظر شعر الخوارج: ١٦١ - ١٦٥) .

(٢) ط د: اغتاض.

(٣) لم يرد هذا البيت في ط د.

(٤) ط د: لسيفه.

(٥) يريد مسلم بن الوليد في مدحه يزيد بن مزيد الشيباني، ويشير إلى قوله (ديوانه: ٧) :

سل الخليفة سيفا من بني مطر ... أقام قائمه من كان ذا ميل وفي ط د: على مسلم؛ وصوبته بحسب المعنى.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٦٩٤>

٣٥٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"سل الدين والدنيا هل ابتهجا به ... كما انجاب من ضوء النهار ضباب

نضاه أمير (١) المسلمين مهندا ... له الحلم متن والمضاء ذباب

له المثل الأعلى معادا ومبدءا ... وللحاسد العاوي حصى وتراب

ألانت لك الأشياء وهي صليبة ... عزائم في ذات الإله صلاب

إليك أبياتا من الشعر (٢) صغتها ... بودي لو أني بهن كتاب

(٣) فإن تتقبلها فتلك طويتي ... فيا من رأى خطبا ثناه خطاب

وهل أنا إلا الروض حياك عرفه ... وقد باكرته من نداك سحاب

ومن يثن بالصنع الجميل فإنه ... شكور ولا مثل المزيد ثواب

وهل أنا إلا عبد أنعمك التي ... هي الشهد إذ كل الموارد صاب

وهل شهد المجد الذي أنت سره ... (٤) بأنك بحر والكرام شعاب

وها أنا يا رضوان باسمك هاتف ... فهل لي إلى دار المقامة باب

وهل يدرك الحساد غورك في العلا ... وإن طال مكر منهم وخلاب

إذا (٥) قايسوك المجد كنت غضنفرا ... إذا زار لم تثبت عليه ذئاب

وما احمر إلا م ن صيالك معرك ... ولا اخضر إلا من نداك يباب وقال أيضا يمدح ذا الوزارتين أبا جعفر بن أبي رحمه الله (٦) :

فؤاد على حكم الهوى لا على حكمي ... يهيم على إثر البخيلة أو يهمي

---

(١) الديوان: المؤمنين.

(٢) الديوان: قلتها.

(٣) الديوان: وتلك مطيتي.

(٤) الديوان: سراب.

(٥) الديوان: نافسوك.

(٦) انظر الديوان: ١٧٥.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٤٢/٤>

٣٥٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وقال أيضا يمدح الوزير أبا العلاء بن زهر (١) :

يفديك كل جبان في ثياب جري ... نازعته الورد واستأثرت بالصدر

لما رأى الخبر شيئا ليس ينكره ... أحال بالدين والدنيا على الأثر

ول السهى ما تولى من تكذبه ... إن المزية عند الناس للقمر

وهي الشفار إذا الإقدام جردها ... (٢) ألوت بما يدعيه العشي للشفر

والناس كالناس إلا أن تجربهم ... وللبصيرة حكم ليس للبصر

كالأيك مشتبهات في منابتها ... وإنما يقع التفضيل الثمر

ولى رجال غضابا حين سدتهم ... لا ذنب للخيل إذ لا عذر للحمر

واستشرفوا كلما أحرزت طائلة ... وللسنان مجال ليس للابر

طولوا وإلا فكفوا من تطاولكم ... إن المآثر أعوان على الأثر

مللت حمص وملتني فلو نطقت ... (٣) كما نطقت تلاحينا على صدر

وسولت لي نفسي أن أفارقها ... والماء في المزن أصفى منه في الغدر

هيهات بل ربما جنى الرحيل غنى ... بالمال أجني به رغدا (٤) من العمر

كم ساهر يستطيل الليل من دنف ... لم يدر أن الردى آت مع السحر

أما اشتفت مني الأيام في وطني ... حتى تضايق في ما عن من وطر

ولا قضب من سواد العين حاجتها ... حتى تكر على ما ظل (٥) في الشعر

---

(١) الديوان: ٤٨ وبعضها في المسالك والنفح والوافي والمغرب والشريشي ١: ١١٠ وطراز المجالس: ١٢٤ ورفع الحجب ١: ١٤٠ والذخيرة ١: ٣١٢.

(٢) الديوان: العين للسهر.

(٣) هذا البيت والذي يليه في الرايات: ٩٠ (غ) .

(٤) الديوان: أحيي به فقرا.

(٥) الديوان: كان.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٧٤٥>

٣٥٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"فأجابت لقد أحلت مثالا هو أنأى من الهلال منالا ... إن بدر السماء يطلع للأبصار ممسى ومصبحا وزوالا

... وإذا ما استسر آب وقد ذاب اكتئابا من أن يغب وصالا ...

وهو البدر أجد ملالا ... واجتنابا كما أجد كمالا

يتوارى من العيون نهارا ... دمع الليل لا يزور خيالا وأنشدني له أيضا:

لا تطمئن إلى أحد ... واحذر وشمر واستعد

فالكل كلب مؤسد ... إلا إذا وجدوا أسد في ذكر الأديب أبي زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني (١)

من شعراء عربنا المشاهير، وله شعر يعرب عن أدب عزير، تصرف فيه تصرف المطبوعين المجيدين، وفي عنفوان شبابه وابتداء حاله، ثم تراجع طبعه عند اكتهاله.

أخبرني الوزير الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفهري (٢) المقتول بالأشبونة

(١) له ترجمة في الجذوة: ٢٦٠ (بغية الملتمس رقم ١٠٤٤) والمغرب ١: ٤١٣ والرايات: ٦٢ (٣٣ غ) وأشار في النفح ١: ٢١٤ إلى مدحه إدريس بن يحيى الحمودي صاحب مقالة، وأورد قصيدته النونية في مدح إدريس ١: ٤٣٣ وذكر في ٣: ٢٦٤ اجتماعه مع ابن الشقاق عند ابن دري بجيان (وانظر أيضا مسالك الأبصار ١١: ٤٣٨ وبدائع البدائه: ٣٦٥ - ٣٦٦) وابن الشقاق هذا هو المنفتل، وقد مرت ترجمته في القسم الأول ص: ٧٥٤.

(٢) قد مرت الإشارة إلى قتله في هذا القسم ص: ٣٧٨ والقسم الثالث ص: ٧٥٤.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٧٨٦>

٣٥٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ألست تذكر يوما حين زرتهم ... والدهر يخرج من عيد (١) إلى عرس

نزلت في موضع حف الغدير به ... كما يحف اخضرار الليل بالغلس

... (٢) فإن تهادي قليلا صار كالترس>

ترى بها الحوت حول الماء جثته ... (٣) [...] ما يرمي من النفس

كأن جود (٤) علي جاد لجته ... فليس يخشى (٥) عليه آفة الدرس

مطهر لم يدنس عرضه بخل ... وجوهر الشمس معصوم من الدنس وكان أسر على ما ذكرته، وبقي معتقلا بمدينة قورية، إلى أن خرج من وثاقه، وقال في ذلك قصيدة يصف كيفية القبض عليه، قال فيها (٦) :

وليل كهم العاشقين قميصه ... ركبت دياجيه ومركبها وعر

سريت وأصحابي يميلهم الكرى ... فهم منه في سكر وما بهم سكر

رميت بجسمي قلبه فنفذته ... كما نفذ الإصباح إذ فتق الفجر

(١) المسالك: حزن.

(٢) زيادة من المسالك.

(٣) سقط البيت من ط د، كما سقط البيتان التاليان له من س.

(٤) هو علي بن القاسم بن محمد بن موسى بن عيسى، أبو الحسن ابن عشرة، كان فقيها حافظا سري أهل بلده، وجيها فيهم نبيه القدر، رئيسا جوادا، دخل الأندلس غازيا وامتدحه بها طائفة من أدبائها وشرق حينئذ وحج ثم عاد إلى بلاده؛ وتوفي بسلا سنة ٥٠٢ وممن امتدحه من جلة الشعراء ابن حمديس وأبو الوليد اسماعيل بن ولاد وله في مدحه ومدح ابنه العباس مجموع سماه " نزهة الأدب " (الذيل والتكملة - قسم الغرباء، الورقة: ١٠ من مصورة الخزانة العامة بالرباط) ومن مداحه أيضا الأعمى التطيلي وابن بقي وغيرهما (انظر مقالة الدكتور بنشريفة عن بني عشرة) .

(٥) ط: تخفى.

(٦) منها أبيات في مسالك الأبصار.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٤/٨١٥>

٣٥٨-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"نسخت من كتاب أبي مروان ابن حيان، قال: كان مجاهد فتى أمراء دهره، وأديب ملوك عصره، لمشاركته في علم اللسان، ونفوذه في علم القرآن، عني بذلك من صباه وابتداء حاله، إلى حين اكتهاله، ولم يشغله عن التزيد عظيم ما مارسه من الحروب برا وبحرا، حتى صار في المعرفة نسيج وحده، وجمع من دفاتر العلوم خزائن جمة، وكانت دولته أكثر الدول خاصة، وأسرارها صحابة، لانتحاله العلم والفهم، فأمه جملة العلماء، وأنسوا بمكانه، وخيموا في ظل سلطانه، واجتمع عنده من طبقات علماء قرطبة وغيرها جملة وافرة، وحلبة ظاهرة. على أنه كان - فيما بلغني - مع أدبه من أزهد الناس في الشعر وأحرمهم لأهله، وأنكرهم على منشده، لا يزال يتعقبه عليه كلمة كلمة، كاشفا لما زاغ فيه من لفظة وسرقة، فلا تسلم على نقده قافية، ثم لا يفوز المتخلص من مضماره، على الجهد لديه، بطائل، ولا يحظى منه بنائل، فأقصر الشعراء لذلك عن مدحه، وخلا الشعر من ذكره؛ وكان مع ذلك بهمة، وأكثر الناس علما بالثقافة، فلا يضم من الفرسان إلا الأبطال الشجعان، ولم يكن في الجود والكرم ينهمك فيعزى إليه، ولا قصر عنه فيوصف بضده، أعطى وحرم، وجاد وبخل، فكأنه نجا من عهده الذم. ثم اكثر التخليط مجاهد في أمره، فطورا كان ناسكا مخبتا معتكفا متبرئا." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥/٢٣>

٣٥٩-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ولا يغررك ذو ملق وبشر ... يقول وليس يعدو أن يقالا فتحت رغوة التصنع لبن صريح، وعلى أديم التحقيق شعار سليم، وبين أثناء المناقلة جد كالقدر ينزل بكرة وأصيلا، وفي تضاعيف المساجلة هزل كالنسيم الخصر يهدي الشفاء قليلا قليلا، وفي استرسال الصديق سلوة بالغة، وجنات عتابه حلوة سائغة، وان أنحيت فيه على خشن مبرد، وأرجحت شمائلك التي هي جامد البرد، ودب بشرك منه بنفس متدارك، وأثرت عنه بغير الكلم وهو بارك، وساورتني ضئيلة بيانك، وألقيت السلم إلى سلاطة لسانك، وبرئت إليك من عهدة قصري عن ساحة طولك وعرضك، وشهدت لك تطامن سمائي عن قرارة أرضك:

فما حسن أن يمدح المرء نفسه ... ولكن أخلاقا تذم وتمدح وكل ذلك لأشق كمامة صبري لك عن زهرة كلفي بك، وأتدرع مفاضة الاحتمال منك جنة بيني وبين الشماتة فيك، هذا - أعزك الله - حكم الصداقة التي وضعت يدك على رمتها، وخلعت نجاد هواك على قمتها - فان أسمح قيادك، وأنس شرادك، وأجريت في روح الإخاء نفسا، وجررت على أديم الوفاء يدا ملسا، فبجميل ذكرك أبدأ وأختم، وفي حيز رضاك أطير وأجثم. وأما قعقعتك أبا عامر." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥/٢٤٠>

٣٦٠-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"لا تنسني من سحتك المكسوب واجعل نصيبك منه مثل نصيبي

واذا اغترى بك في القيامة أهله فبمثل ما أوليتني تغيري بي [٨٦أ]

وهي الذنوب، وبالغ في لؤمه أقصى النهاية باخل بذنوب

قال أبو الحسن [ابن بسام] : وحدثني من أثقه عن الفقيه أبي الحسين عبيد الله بن منينه الشنتمري قال: دخل بعض شعراء العصر على ابن ست الجيش، وكان جد ابن منبه لأمه - وقد تقدم ذكره والخبر عن مقتله في أخبار القاضي ابن عباد - فأنشده هذه الأبيات.

وإخبار ابن منبه بهذه الحكاية عن جده [مادحا له] ، على ما فيها من قبح الاحدوثة وشناعة الذكر، ليثبت أن ذلك الخائن البائر، المتعسف الجائر، كان جده، ويعرب عن شرفه، ويدل على نباهة سلفه. وشبيه بهذا [الخبر] ما حكي عن أبي العباس المبرد أنه صنع هذه الأبيات ليثبت نسبه في ثمالة، [وهي] :

سألنا عن ثمالة كل حي فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله

وقال لي المبرد خل عني فقومي معشر فيهم نذاله." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥/٣٢١>

٣٦١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ومنها:

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت [أن] تطير بما حوت وكذا الجسوم تطير بالأرواح

ومنها:

بعلي بن مجاهد أوردته روض المديح وموسم المداح

ثهلان في عقد الحبا ولدى الوغى غصن يراح إلى نسيم رياح

فالبر بحر من مدائحه التي تربي على الطيار والسباح

بسياسة يقف الزمان إزاءها خضل الحياء ملازم الإسجاح

محفوفة بمكارم وصوارم تثني وتصرف غرب كل جماح

يا من يلحن كل خلق مدحه حتى الحمام على ذرى الأدواح

هشت لتسمعها بفضلك فاستمع سياحة بثنائك السياح

غررا كطالعة الكواكب موهنا طمحت إلى لقياك كل طماح

فأتتك جانحة إليك وإنما جنحت إلى مغنيطس الاجناح

فلكفك القدح المعلى في العلا وعلاك تحكم لي بفوز قداحي

ولئن بك استغنيت عن كل ففي ضوء الصباح غنى عن المصباح

وله من أخرى في ابن واجب:

وادي الأراك أطلت شكوى الشاكي بشيم كل بشامة وأراك." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنترينى ٣٤٤/٥>

٣٦٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"نقص، وجسد حسد، لا يهدأ شره، ولا يطفأ شراره، ولا يغرنك لين أعطافه، ولدونه كلمته، فإن الحية لينة الملمس، لدنة المجس، فإن لحظته – عافاك الله – فلحظا شزرا، او جاذبته الحديث فقليلا نزرا،

كما يمس بظهر الحية الفرق ... وانه ليحضر الندي فيحفظ ما يلفظ، ويلتقط ما يسقط، فهو كاتب الشمال، غير انه ان مرت به في صحيفة ذكرك حسنة سامها بشرا، أو عثر بسيئة كتبها عشرا، لا يعني إلا بعرض غرض، فاستعذ بالله من شيطانه، وتوق من موبقات أشطانه.

وهذه أيضا جملة من شعرهفي اوصاف شتى

له من قصيدة يمدح بعض أهل الدولة لنهوضه بما يعن من أوطاره:

وأسري فأستصفي من السيف صاحبا ... وأركب من ظهر الدجنة أدهما

وأصدع أحشاء الظلام بفتية ... تواكب منهم انجم الليل انجما

اذعت بهم سر الصباح وإنما ... سررت بهم ليل السرى فتبسما

وقد كتمتم أضلع البيد ضنة ... ولم يك سر المجد إلا ليكتما

فبتنا وبحر الليل ملتطم بنا ... نرى العيس غرقى والكواكب عوما

وقد وترت منها قسيا يد السرى ... وفوق منا فوقها المجد أسهما وهذا المعنى قد نبهنا عليه. [ومنها] :

وما هاجني إلا تألق بارق ... لبست به برد الدجنة معلما." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥٦٢/٦>

٣٦٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"ما إن يماز من الشهاب طلاقة حتى تمد إليه كف القابس [١٥٦ب]

ترك الأعادي بين طرف خاشع ولا يستقل وبين رأس ناكس

وذكاء فهم لو تمثل صارما لم يأتمن ظبتيه عاتق فارس

وبراعة سكنت لسان يراعة حكم البيان لها بحكمة فارس

ومقام حكم عادل لا يزدري فيه المعلى حظوة بالنافس

ومجال حرب جر فيه لأمة قد قام منها في غدير جامس

يطأ العدى ما بين نصل ضاحك تحت العجاج ووجه طرف عابس

في حيث يلعب بالقناة شهامة لعب النعامى بالقضيب المائس

فانهض أبا عبد الإله بآمل قد جاب دونك كل خرق طامس

عاج الرجاء على علاك به فلم يعج المطي برسم ربع دارس

فاشفع لمغترب رجاك على النوى يمدد إلى الخضراء راحة لامس

وامدد إليه بكف جد قائم تجذب به من ضبع جد [جالس]

فلرب يوم قد زففت به المنى ومحوت فيه سواد ظن البائس

وقال في اخرى يمدح الأمير أبا يحيى بن ابراهيم:

سمح الخيال على النوى بمزار والصبح يمسح عن جبين نهار." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥٩٢/٦>

٣٦٤-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"وفي جنى التين:

أما واهتصار غصون البلس وقد قلص الصبح ذيل الغلس

ومال يسيل جنى شهده كما سال ريق حبيب نعس

لقد شاق من رائق المجتلى شهي الجنى مستطاب النفس

فهمت له ببياض الثغور وأجببت فيه سواد اللعس

في صفة أسود يسبح:

وأسود عن لنا سابح في لجة تطفح بيضاء

وإنما جال بها ناظر في مقلة تنظر زرقاء

وفي صفة سحابة:

وغمامة لم يستقل بها السرى فمشت على الظلماء مشي مقيد

حملت بها ريح القبول سحابة سحابة الأذيال تلمس باليد

في ليلة ليلاء يلحس حبرها وهنا لسان البارق المتوقد

نسخ الضريب بها الظلام حمامة فالبيض كل غراب ليل أسود

شابت وراء قناعها لمم الربى وامشط مفرق كل غصن أملد

وقال يمدح، ويسأل حاجة:

أآليت إلا أن تسير مع الفضل وأزمعت إلا أن تصم عن العذل

فنبت مناب البدر في ليلة السرى وقمت مقام الوبل في البلد المحل." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦٣٠/٦>

٣٦٥-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"زال ملكه، وانتثر سلكه، وتقلصت حواشي ظله، وأنكره أكثر أهله، وفد عليه أبو بكر وفادة دلت [١٨٢ب] على أن كرم العهد كما كان، وأن الوفاء لم يدرس رسمه حتى الآن، فنازعه بوسها، وعاطاه كؤوسها، ومدحه للوفاء،

بأحسن **مما مدحه للغناء**، حتى كأن عبد الجليل إنما نطق بلسانه، وأعرب عن شأنه، حيث يقول:

قضى الله أني في الثناء عليكم زياد وأني في الوفاء قصيرا

وقد أشار إلى ذلك هو من مذهبه، حيث يقول في **شعر مدحه به**، وقد تقدم إنشاده في أخبار ابن عباد:

جذيمة أنت والزباء خانت وما أنا من يقصر عن قصير

وقد جمعت من أشعاره، ومستظرف أخباره، وأضفت إليها من سائر ملحه، وأوصافه ومدحه، ما يدل على وفائه، ويشهد ببراعة ذكائه.." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٦٦٨>

٣٦٦-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"فمر على مهب الريح يعدو بأسرع من مدامع عاشقيه

وصاف عنده مرعى مريعا فأصبح يستريث ويرتعيه

توجه حيث لم تعقل خطاه بمنسوب إلى آل الوجيه

بمياع الأديم يكاد يعشي بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة في زمن ناصرها، وسلامة مقاصرها، وهي باهية الجمال، عاطرة الصبا والشمال، تقيد النواظر ببهجتها، وتتيه بندى ملكها على لجتها، فتلقاه ناصر الدولة بمعهود إجلاه، وصدق له طير آماله، فقال يمدح:

حنيت جوانحه على جمر الغضا لما رأى برقا أضاء بذي الأضا

واشتم في روح الصبا روح الصبا فقضى حقوق الشوق فيه بأن قضى

والتف في حبراته فحسبتها من فوق عطفيه رداء فضفضا

ألف السرى فكأن نجما ثاقبا صدع الدجى منه وبرقا أومضا

مهما بدت شمس يكون مذهبا وإذا بدا بدر يكون مفضضا

ملك سمت علياه حتى دوحت وسقى ثرى نعماه حتى روضا

ماء الغمامة جرعة مما سقى وسنا الأهلة خلعة مما نضا [١٩٣ب]

خفقت عليه راية وذؤابة فكأن صلا نحو صل نضنضا

وقال يرثي أخت المرتضى:

أبنت الهدى جددت منعى على منعى مضى المرتضى أصلا وأتبعته فرعا

جرى الموت جري الريح في منبتيكما فأذواك ريحانا وقصفه نبعا." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٧٠٢>

٣٦٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني (٥٤٢)

"هذا لمع من أمور الجاهلية، وطرف من مفاخر الأولية، إن أنصفت نفسك، أو صدقت حسك، عرفت أين يقع منها مفاخروها، وهل يشق غبارها مجاروها.

وفي فصل منها: [وما تصنع إذا نشرت الكمائن، ونثرت الكنائن، وقرعتك القوارع، وفرعتك الفوارع، وماست رايات السيادة، وخفقت ألوية السعادة، وطلعت عليك طوالع النبوة في أبهة الجلال والجمال، وسماحة العز والكمال، وقيل لك: هذا سيد ولد آدم أولهم وآخرهم، خاتم الأنبياء، وقاتل الأغبياء] . وأشهد أن الله لم يجعل محمدا صلى الله عليه وسلم هاشميا إلا وهاشم خير قريش، ولا قرشيا إلا وهم خير مضر، ولا مضريا إلا وهم خير العرب، ولا عربيا إلا وهم خير الأمم. لهم كعبة الله وولادة إسماعيل ودعوة إبراهيم، وإليهم مهاجر هود وصالح وشعيب وأتباعهم من المؤمنين، وأشياعهم من الموقنين [فيهم كان حمامهم، وعندهم دفنت رمامهم] لا كثنائك الذي أسررت فيه حسوا في ارتغاء، ودفعا في ابتغاء، وكشفت فيه ضبابك عن ضبابك، وهتكت أستارك من أهتارك، وظننت أن مخالطتك تخفي مغالطتك، وأن مدحك يستر قدحك [حين مدحت مدحا بجليا، وأثنيت ثناء دخليا، ولم يمدح من ذمت قباله، ولم يثبت من جذت حباله]." <الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٧٤٥>

٣٦٨-الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"الفراديس من دمشق فجاءه جماعة من طائفة القلندرية يسألونه فأمر لهم بشيء وكان إذ ذاك حاكما بدمشق على القضاء بها ثم جاءه طائفة أخرى من الحيدرية وهو يتوضأ على بركة المدرسة المذكورة فسألوه فأمر لهم بشيء ثم جاء فصلى ركعتين ثم قال رحم الله ابن تيمية كان يكره هؤلاء الطوائف على بدعهم قال فلما قال ذلك ذكرت له كلام الناس في ابن تيمية فقال لي وكان ثم جماعة حاضرون قد تخلفوا بعد الدرس يشتغلون عليه والله يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى فالجاهل لا يدري ما يقول وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به قال فاعجبني ذلك منه وقبلت يده وقلت له جزاك الله خيرا انتهى

هذا حال راوي هذه الحكاية فكيف لو سمع ما صحت به الرواية عن الشيخ تقي الدين السبكي شيخ الإسلام في مدحه الشيخ تقي الدين ابن تيمية الإمام لطار فرحا من السرور وقضى عجبا من وقوع ذلك لما علم ما حصل من الشرور ولا نشد متمثلا بذلك البيت المشهور." <الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي ص/٥١>

٣٦٩-الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"حيان النفزي الأندلسي الجياني ثم الغرناطي ثم المصري الظاهري

ولد بمطخشارش من غرناطة قاعدة بلاد الأندلس في العشر الاخير من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة ارتحل في أول سنة تسع وسبعين وحج فيها ولقي الشيوخ وأجاز له خلق منهم الخطيب يوسف بن ابراهيم ابن أبي ريحانة الاندلسي وهو أقدم من أجاز له ومنهم أبو الحسن علي بن البخاري وتوفي في الثاني والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة بعد أن أضر في آخر عمره

قال القاضي أبو العباس أحمد بن أبي المفضل يحيى بن فضل الله العمري ولما سافر ابن تيمية على البريد إلى مصر سنة سبعمائة نزل عند عمي شرف الدين رحمه الله وحض أهل مصر على الجهاد في سبيل الله وأغلظ في القول للسلطان والامراء ثم رتب له في مدة مقامه بالقاهرة في كل يوم دينار ومخفية وجاءته بقجة قماش فلم يقبل من ذلك شيئا قال

وحضر عنده شيخنا أبو حيان وكان علامة وقته في النحو فقال ما ر أت عيناي مثل ابن تيمية ثم مدحه على البديهة في المجلس ... لما اتينا تقي الدين لاح لنا ... داع إلى الله فرد ماله وزر

على محياه من سيما الألى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر ...." <الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي ص/٦٣>

٣٧٠-الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"فكان إذا قرأه يبكي ويرق قلبه فمات محرما بخليص كما تقدم وسمعت بعض مشايخنا يذكر أن الحفاظ الثلاثة المزي والذهبي والبرزالي اقتسموا معرفة الرجال فالمزي احكم الطبقة الأولى والذهبي الوسطى والبرزالي الأخيرة يعني كمشايخ عصره ومن فوقهم بقليل ومن بعدهم ومن اطلع على معجم البرزالي حقق ذلك وفيه يقول الذهبي فيما أنبؤنا عنه ... ان رمت تفتيش الخزائن كلها ... وظهور أجزاء حوت وعوالي

ونعوت أشياخ الوجود وما رووا ... طالع أو اسمع معجم البرزالي ...

وهو الذي مدحه الشيخ العالم الأوحد أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الموصلي الطرابلسي الشافعي لما قدم حاجا في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ... ما زلت اسمع عنكم كل عارفة ... لمثلها وإليها ينتهي الكرم

وكنت بالسمع أهواكم فكيف وقد ... رأيتكم وبدا لي في الهوى علم ...

وجدت على جزء فيه ثمانية أحاديث منتقاة من جزء الحسن بن عرفة طبقة سما ع بخط الحافظ أبي محمد ابن البرزالي المذكور وهي قرأ هذه الاحاديث الثمانية شيخنا وسيدنا الامام العلامة الاوحد القدوة الزاهد العابد الورع الحافظ تقي الدين شيخ الإسلام والمسلمين سيد العلماء في العالمين حبر الامة مقتدي الأئمة حجة المذاهب مفتي الفرق أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ادام الله بركته ورفع درجته بسماعه من ابن عبد الدائم بسنده اعلاه فسمعها القاسم بن محمد بن يوسف بن البرزالي وهذا خطه وحضر ولده أبو الفضل محمد وهو في الشهر السابع من عمره تبركا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصدا للبداءة بشيخ جليل القدر تعود عليه بركته وينتفع بدعائه وصح ذلك وثبت في يوم السبت التاسع والعشرين من رجب سنة خمس وتسعين وستمائة بسفح جبل قاسيون." <الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي ص/١٢٠>

٣٧١-الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"الخاتمة

وهذا آخر من ذكرنا من الأعلام ممن سمى الشيخ تقي الدين ابن تيمية بشيخ الاسلام ولقد تركنا جما غفيرا وأناسي كثيرا ممن نص على إمامته وما كان عليه من زهده وورعه وديانته

وكذلك تركنا ذكر خلق ممن مدحه نظما في حياته أو رثاه بشعر بعد مماته

لكن نذكر قصيدة واحدة من مراثيه وهي أول ما قيل بديها يوم دفنه على الضريح فيه لتكون ختاما لما ذكرنا وشجى في الحلق أو رجوعا إلى الحق ممن بهذا الرد قصدناه

فأنبأنا غير واحد من الشيوخ منهم أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن الذهبي عن

الحافظ أبي محمد القاسم بن محمد ابن البرزالي قال انشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن سلمان بن غانم المقدسي لنفسه فيما قرأته عليه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وسبعمائة فيما رثي به الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمة الله عليه وهي أول ما قيل بديها على الضريح ... أي حبر مضى وأي إمام ... فجعت فيه ملة الاسلام

ابن تيمية التقي وحيد الده ... ر من كان شامة في الشام ...." <الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي ص/١٣٧>

٣٧٢-السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي (٧٠٣)

"محمد الخزرجي من اهل مكناسة الزيتون؛ وكان مقرئا مجودا، كتب بموضع أبي عبد الله بن عبدون بعد وفاته بتنبيهه عليه وشهادته له بالإتقان، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة بعد إختلال عرض له في عقله، نفعه الله.

٤٠٦ - علي بن حسين بن محمد (١) : شقري سكن بلنسية، أبو الحسن بن سعدوك والنجار؛ كان يستظهر من " صحيح مسلم " كثيرا، وقيل إنه كان يحفظ شطره، وتؤثر عنه كرامات مشهورة، وتحفظ له مقالات عجيبة، وكان يخبر بأشياء خفية لا تتوانى أن تظهر جلية، وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يعظ الناس في المساجد ويذكرهم فتنفعل نفوسهم لما كانوا يعلمون من دينه وصدق يقينه. وكان العامة حزبه، وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وكانت جنازته حافلة شهدها خلق لا يحصون كثرة؛ قال أبو الربيع بن سالم: لم أر في عمري أكثر من جمع الناس ولا أعظم في جنازته، ودفن بخارج باب الحنش أحد ابواب بلنسية، وقبره هناك معروف يزار ويتبرك به.

٤٠٧ - علي بن حسين: من سكان دانية، أبو الحسن الشقاق؛ روى عن أبي عمر بن عبد البر وكان أديبا بارعا شاعرا محسنا يمدح الملوك وأمتدح الحاجب عماد الدولة أبن هود حين صارت إليه دانية بعد إقبال الدولة أبي الحسن [٦٢ ظ] علي بن مجاهد العامري، [ومن شعره] :

---

(١) ترجمته في التكملة رقم: ١٨٦٩.." <السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٢٠٥/١>

٣٧٣-السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي (٧٠٣)

"الاهاجي بارع التصرف في النظم، وكان شديد القنا وارد الأنف أزرق حاد النظر أسيل الوجه بادي الشر مهيبا. قال لي شيخنا أبو الحسن: رأيته بدكان بعض الوراقين من مرسية وأنا لا أعرفه فسالت عنه فعرفته فاستعذت بالله من شره ولم اتعرف له.

كانت بينه وبين جماعة من أدباء عصره مخاطبات ومراجعات تشهد بتقدمه في الأدب واستقلاله بما يحاول من النظم وإجادته فيه؛ ورد مراكش مرات منها - وأراها آخرها - قدمة على المستنصر مادحا له ومتظلما من المجريطي العامل حينئذ على مرسية ومستعديا عليه لضربه إياه بالسياط لما انهي (١) إليه من ثلبه إياه، ويذكر أنه كان يقول وهو يضرب: (رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين) " الانبياء: ٨٩ " فيجاوبه المجريطي قائلا له: (ذلك بما قدمت يداك) " الحج: ١٠ " واطال سجنه؛ ولما قدم على المستنصر وتبرأ عنده مما نسب إليه من هجو المجريطي نفذ أمر المستنصر بإعدائه على المجريطي وتمكينه منه وتحيمه فيه حتى ينتصف منه بمثل ما جنى عليه، وانقلب ابن حزمون بهذا الأمر فلم يصل

إلى الأندلس إلا والمستنصر قد توفي، ولم يبلغ إلى أمله من المجريطي فاشتد أسفه لذلك؛ ومن شعره:

يا من له بالأنام أنس ... وهو إلى اللهو ذو التفات

حالك في الموبقات حالي ... قد قناة على قناة

---

(١) م: انتهى.." <السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٢٤١/١>

٣٧٤-السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي (٧٠٣)

"فذاكرنا بأنواع من الأدب ما سمعنا مثلها.

قال أبو الحسن بن مؤمن: لما أجتمعت بالحافظ أبي الطاهر السلفي ودخلت إليه في منزله اكرمني وابدى لي مبرة وإقبالا وأثنى على أهل الأندلس خيرا ثم سألني عن حوائجي، فذكرت له مقاصدي وإن جل قصدي بتلك البلاد لقياه والأخذ عنه، فأنعم بذلك ووعدني بكل خير؛ ثم أنشدته أبيات كنت رويتها وأنا بالبحر في مدحه وهي هذه:

ظمئت فهل لي في مواردكم ري ... وهل لي في أكناف عزكم في

وقد طفت في الآفاق علي أن أرى ... بها أحدا والحي ما إن به حي

قصدت إليكم من بلاد بعيدة ... وأنصب جسمي بالسرى نحوكم طي

لعلك تجلو عن فؤادي صداءه ... فقد مد اطنابا به الجهل والعي

وتقبسني كفاك من شرع أحمد ... كواكب أبدتها خراسان والري

وحاشاكم من أن يضيع لديكم ... رجائي أو يخشى على حاجتي لي

أبا طاهر أحرزت دين محمد ... وناهيك فخرا لا يماثله شي." <السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٢٦٢/١>

٣٧٥-السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"بن محمد بن يحيى بن سختويه بن عبد الله المزكي النيسابوري.

قال الذهبي في "تاريخه": قال عبد الغافر: شيخ مستور ثقة من أهل الصلاح، يقعد على حانوته، ويعتمده الناس لأمانته وديانته سمع من: الأصم، وأبي عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، وأبي بكر الصبغي، وأبي حامد العفصي، وأبي الوليد القرشي، وغيرهم، أخبرنا عنه محمد بن يحيى، وكان أبوه من الصلحاء، وجده أبو الحسن محدث وقته، حدث عن: أبي زرعة، وابن وارة، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي. قلت -يعني الذهبي-: روى عنه البيهقي.

قال مقيده- أمده الله بتوفيقه-: ذكر الذهبي في "تاريخه" أن وفاته بعد الأربعمائة، وقال الدكتور عبد الإله الأحمدي، وعبد العلي حامد: لم أجد له ترجمة.

قلت: [صدوق عابد] والذي يظهر من كلام عبد الغافر أنه يريد المبالغة في مدحه من جهة الديانة.

"السنن الكبرى" (٣/ ٧٣/ ك: الصلاة، باب ترك الجماعة بحضرة الطعام ونفسه إليه شديدة التوقان)، (٥/ ٧١) (٧/

٧٩، ٢٦١، ٤٥٦)، (٩/ ٣٢٢)، "ثلاث شعب" (٢/ ٢٠١)، "الجامع لشعب الإيمان" (٢/ ٣٧٩)، "تاريخ الإسلام" (٢٨/ ٢٢٠)، "موسوعة الأعلام" (٤/ ١٣٥).

[*] إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق، الفقيه.

تقدم في: إبراهيم بن محمد بن أحمد.." <السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي أبو الطيب المنصوري ص/١٨٣>

٣٧٦-السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"ولقد أكثر الأئمة الثناء عليمع **ولذلك مدحه الشعراء** في صباه إلى وقت شبابه ومشيبه، بما يطول ذكره، فمن ذلك ما قال فيه بعض من ذكر من أئمة الأصحاب:

بينا المهذب إسماعيل أرجحهم ... علما وحلما ولم يبلغ مدى الحلم

وكتب أبو المظفر الجمحي إليه، بعد أن سمع خطبته، بهذه الأبيات:

أستدفع الله عنه آفة العين ... وكم قرأت عليه آية العين

العلم يفخر والآداب فاخرة ... منيرة يهتدي فيها ذوو الشين

لو عاد سحبان حيا قال من عجب ... عين الإله على عين الفريقين

قدكان ديني على إتمام رؤيته ... لما رأيت محياه قضي ديني

قل للذي زانه علم ومعرفة ... كم للعلوم بإسماعيل من زين

وقال فيه البارع الروياني:

ماذا اختلاف الناس في متفنن ... لم يبصروا للقدح فيه سبيلا

والله مارقي المنابر خاطب ... أو واعظ كالحبر إسماعيلا

ولقد عاش عيشا حميدا بعد ما قتل أبوه شهيدا، إلى آخر عمره، فكان من قضاء الله تعالى أنه كان يعقد المجلس، فيما حكاه الإثبات والثقات يوم الجمعة في جانب الحسين، على العادة المألوفة منذ نيف وستين سنة، ويعظ الناس، فبالغ فيه ودفع إليه كتاب ورد من بخارى مشتملا على ذكر وباء عظيم وقع بها، واستدعي فيه أغنياء المسلمين بالدعاء على رؤوس الإملاء، في كشف ذلك النبلاء عنهم، ووصف فيه أن واحدا تقدم إلى خباز يشتري الخبر، فدفع الدراهم إلى صاحب الحانوت، فكان يزنها، والخباز." <السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي أبو الطيب المنصوري ص/٢٧٣>

٣٧٧-السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي أبو الطيب المنصوري (٩٩٩٩٩)

"وقال في "شرحهاها": كان إماما حافظا، عمدة، مقدما في الوعظ والأدب وغيرهما من العلوم، وحفظه للحدلث وتفسير القرآن معلوم، ومن مصنفاته كتاب "الفصول في الأصول". وقال ابن القيم في "اجتماع الجيوش": إمام أهل الحديث والفقه والتصوف في وقته.

قال مقيده -أمده الله بتوفيقه-: ومما يحكى عن هذا الإمام ما ذكره ابن العديم في "بغية الطلب"، بإسناده إلى أبي محمد الحسن بن أحمد السمرقندي أنه قال: لما عزم شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني على الحج؛ فابتكر يوما وقد

أسرجت الدواب، وزمت الركاب، وهيئت الأقتاب، وهو يبكي مودعا أهله وينشد هذه الأبيات:

ماكنت أعلم ما في البين من جزع ... حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن

قالت تودعني والدمع يغلبها ... كما يميل نسيم الريح بالغصن

وأعرضت ثم قالت وهي باكية ... يا ليت معرفتي إياك لم تكن

ولها قدم من الحج مدحه الشيخ أحمد بن عثمان الخشنامي بقصيدة يهنئه بالقدم من الحج، قال فيها:

من أبر شهر (١) الآن إذ هبت بها ... ريح السعادة بكرة وأصيلا

بقدم من أضحى فريد زمانه ... أعني أبا عثمان إسماعيلا

فضلا وعقلا واشتهار صيانة ... وعلو شأن في الورى وقبولا

من شاء أن يلقى الكمال بأسره ... خدم أحسابا ربه المأمولا

لازال ركنا للمفاخر والعلى ... مالاح نجم للسراة دليلا

---

(١) يعني نيسابور.." <السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي أبو الطيب المنصوري ص/٢٨١>

٣٧٨-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"سواه فرحم الله ثراه وبرد مضجعه ومثواه وجعل الجنة محله ومأواه

وكان الإمام ابن عجيل يقول لولا البيان ما وسعني اليمن وكانت السيدة تجله وتعظم محله وتأمر بوابها بذلك

حكي أن الفقيه قدم إلى جبلة بشفاعة إليها بسبب أيتام كانوا تحت يده وعلى أرضهم جور فوهبت ذلك للفقيه وكتبت للأيتام مسامحة جارية إكراما لقدوم الفقيه

ولما مدح الفقيه النسابة أحمد بن محمد الأشعري الشيخ محمد بن علي بن مشعل بشعر مشهور جعل هذا الإمام من أعظم مناقبه وأجل مفاخره التي يمدح بها وكان له مع تجويد الفقه تجويد الأصولين ولقد اجتمعت ببعض الفقهاء ممن له دراية بالأصول فأوقفني على أبيات وهو يستعظمها ويقول ماكنت أظن صاحب البيان يعرف الأصول هذه المعرفة وأوقفني على ورقة فيها هذه الأبيات ... أفعالنا عرض في جسم فاعلها ... والله يخلق ما في الجسم من عرض

إذا تقرر هذا في نظائره ... فلا اعتراض إذن يبقى لمعترض

ومن ينازعنا فى ذا وينكره ... فليأتنا بدليل غير منتقض

المدح والذم والإنعام منه لنا ... على اختيار لنا في الفعل والعرض

لا يستحق عليه الزرق في صغر ... ولا ثوابا على كسب كما العوض

لا عذب الله إنسانا بلا عمل ... لكان عدلا كما في الموت والمرض

ما لم يشأ لم يكن من فاعل أبدا ... وأن يرد كون شيء في العباد قضي ... وله شعر ينسب إليه منه قوله في وصف حاله وزمانه وأهل بلده ... إلى الله أشكو وحشتي من مجالس ... أراجعه فيما يلذ به فهمي

لأني غريب بين سير وأهلها ... وإن كان فيها أسرتي وبنو عمي
وليس اغترابي عنهم بيد النوى ... ولكن لما أبدوه من جفوة العلم
فقد كنت أرجو أن تكون سلالتي ... بحفظ علومي في حياتي ذوي عزم
فثبطهم عن ذاك حساد قومهم ... وما سمعوا من كل ذي حسد فدم
ستصبح يا من غره قول حاسد ... يموت أسير الذل والجهل واليتم ... ولما دخلت قرية سير اجتمعت ببعض ذريته فأوقفني على شيء من كتبه." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ١/٢٩٩>

٣٧٩-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

".. ما أنت بعدي بالنوى صانع ... فقلت لا أقدر أن أصنعا
مايصنع الصب المعنى إذا ... فارق إلفا غير أن يجزعا
فارقتكم يا ساكني يفرس ... ورحت والقلب بكم مولعا
ناديت صبري يوم فارقتكم ... أجد للبين وقد أزمعا
يا صبر عد يا صبر عد قال لا ... لبيك لا لبيك يا من دعا
والله لا أرجع يا غادرا ... في السير بالأحباب أو ترجعا
ولي فؤاد منذ فارقتكم ... يمسي كئيبا مولعا موجعا
ونفس صب شهدت أنه ... ما نقض العهد ولا ضيعا
ومقلة مهما تذكرتكم ... تذرف دمعا أربعا أربعا
وليس لي من حيلة كلما ... لجت بي الأشواق إلا الدعا
أسأل من ألف ما بيننا ... وقدر الفرقة أن يجمعا ... ومن أحسن ما أورده في ديوانه مدحا لمنصور بن المفضل وذكره إياه وأنه الجار لغيل الجند من خنوة بالخاء المعجمة مخفوضة ونون ساكنة ثم واو مفتوحة ثم هاء ساكنة وهو غيل عجيب خصوصا طريقه فإنه جعلها وسط الجبال وقد بين ذلك القاضي في شعره ولم أعرف أن المفضل هو الجار له إلا من شعر هذا القاضي وقال من قصيدة **في مدحه فيها** ... كثرت يا ابن مفضل حسادي ... بصنائع أسديتها وأيادي
وأنلتني بنداك أسباب الغنى ... فبلغت أوطاري ونلت مرادي
وفعلت لي ما ليس يفعله الأب الحاني ... على الأولاد للأولاد
في كل يوم خلعة مشهورة ... كالروض تسخن أعين الأضداد
ومواهب عدد النجوم فلو درت ... زهر النجوم لكن من حسادي
وأحب عندي من عطائك ما بدا ... لي في ضميرك من صحيح وداد
فرضاك والود الذي تبديه لي ... خير من الإعطاء والإرفاد
حسبي رضاك أعيش في الدنيا به ... فرضاك عندي من أجل عتادي

فلأشكرن على الذي أوليتني ... شكر الرياض لمستهل عهاد ...." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ١/٣١٠>

٣٨٠-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"مقاصد اللمع في أصول الفقه وحد الفكر بخفض الفاء وفتح الكاف جمع فكرة ضمنه الرد على المعتزلة في نفي القدر وكتاب مناقب الشافعي وكتاب معونة الطلاب في معاني كلام الشهاب وغير ذلك

وفي مدحه قال بعض فقهاء حضر موت من آل أبي الحب ... أجل ما العلى إلا لسيدها الحبر ... وما العلم إلا إرث آل أبي الخير ... تفقه به جماعة منهم ابناه محمد وأسعد وغيرهما وأثنى عليه ابن سمرة وعلى مكارمه وكانت وفاته بقرية سير ليلة الأربعاء من إحدى الربيعين من سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومنهم ابن عمه وخال ولده عثمان بن أسعد بن عثمان بن أسعد ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة كان فقيها صالحا عابدا يقوم كل ليلة بسبع من القرآن وهو أحد شيوخ ابن سمرة وممن أثنى عليه وأخذ عن من أخذ عنه الحافظ العرشاني توفي بالمصنعة سنة سبع وسبعين وخمسمائة

ومنهم ابن عمه أيضا مسلم بن أسعد وأظنه أخا لعثمان المذكور آنفا وقف كتبا جليلة وجعلها على يد أهله قال ابن سمرة فهو إذ ذاك بيد القاضي طاهر

ومن الجند عثمان بن أبي رزام كان فقيها فاضلا وعليه تفقه ابنه وغيره ولي بعض ذريته قضاء الجند لما صار قضاء القضاء إلى أبي بكر بن أحمد بن محمد بن موسى واسمه عبد الرحمن

ومنهم الأخوان أبو عبد الله محمد وأبو محمد عبد الله ابنا سالم بن زيد بن إسحاق الأصبحيان نسبا البعدانيان بلدا فمحمد مولده سنة خمس وسبعين وأربعمائة كان فقيها فاضلا وهو الأكبر تفقه بيحيى بن محمد المقدم ذكره في أصحاب اليفاعي وابن عبدويه وكان فقيها فاضلا جليل القدر شهير الذكر به تفقه جماعة ومنهم أخوه عبد الله وفضل بن يحيى وغيرهما ولما قدمت الملحمة بحثت عن شيء من أخبارهما فقيل كانوا يسكنون موضعا من جبل بعدان ثم نزل هذان إلى الملحمة لأجل التفقه ومخالطة أهله ولم يزالا بها حتى توفيا فمحمد لزم مجلس التدريس بعد شيخه الفقيه يحيى بن عمران رحمه الله وكان محمد هذا نظيف الفقه حسن الديانة به تفقه جماعة منهم أخوه عبد الله الذي عده ابن سمرة في." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ١/٣٣٨>

٣٨١-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"أصحاب الشيخ يحيى ولذلك أوردتهما معا إذ لم أستليق تقديم الأصغر على الأكبر والإسناد وذرية هذين الفقيهين يسكنون في عصرنا بقرية على قرب من الملحمة تعرف بالعراهد بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وفتح الراء ثم ألف ثم خفض الهاء ثم دال مهملة يذكر عن جماعة فيهم الخير والدين المتين وكانت وفاته سنة سبع وسبعين وخمسمائة

وأما عبد الله فمولده سنة خمس وخمسمائة وتفقه بأخيه وأخذ عن الإمام يحيى ولذلك عده ابن سمرة في أصحابه وتفقه أيضا بيحيى بن أبي عمران قال ابن سمرة وأكثر أخذه عن أخيه الفقيه الزاهد محمد بن سالم وكان المدرس في الملحمة والمفتي فيها مدة حياته

هذا كلامه وبه تفقه جماعة منهم صهره تزوج على ابنته يحيى بن فضل واسم ابنته التي تزوجها منيرة وكانت من صالحي زمانها وأولاده منها الذين يعرفون بالفقهاء بني يحيى بن فضل خرج فيهم جماعة عرفوا بالفقه المتقن يأتي ذكر المتحقق منهم وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة تقريبا ومنهم أبو السعود بن خيران مولده سنة ثماني عشرة وخمسمائة بقرية الملحمة أخذ عن الإمام يحيى وتفقه بعبد الله بن يحيى الصعبي مما أخذ عن الإمام معتمد البندنيجي وغريب أبي عبيد ومختصر العين للحوافي وكان فقيها متفننا في فنون القراءات والفقه والنحو واللغة وهو أحد شيوخ ابن سمرة أخذ عنه المعتمد بتاريخ سنة أربع وسبعين ولم أعرف تاريخ وفاته

ومنهم محمد بن عمر بن محمد بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه أبي عمران مقدمي الذكر مولده سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان فقيها فاضلا متأدبا شاعرا أورد ابن سمرة من شعره أبياتا مدح بها عبد النبي بن مهدي لم يعجبني إيرادها لما كان في ابن مهدي من عدم استحقاق المدح ولا سيما بمثل أبيات الفقيه لكن حمل الفقيه **على مدحه اتقاء** شره والرجاء لخيره في خراج أرضه وأرود له بيتين قالهما حين عز عليه وجود العفص بمدينتي إب وجبلة إذ منها يأخذ أهل ناحيته ما شاءوا إذ." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٣٣٩/١>

٣٨٢-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"الفاضل أن يضع مجموعا متضمنا لأخبار جزيرة اليمن فعمله وهو الذي يعرف بمفيد عمارة احترازا من مفيد جياش وله ديوان شعر وله شعر رقيق مونق وله في ديوانه قصائد وأشعار كثيرة يمتدح بها الفاطميين من أهل مصر وجماعة من خواص دولتهم كبني رزيك وشاور **وأخرى يمدح بها** آل زريع من أهل اليمن وجماعة من دولهم كالعندي وبلال وبعض آل بني عقامه وديوانه مشهور وشعره متناقل من أحسنه ما قاله يرثي به الفاطميين ... لما رأيت عراص القصر خالية ... عن الأنيس وما في الربع سادات

أيقنت أنهم عن ربعهم رحلوا ... وخلفوني وفي قلبي حزازات

سألت أبله قلبي في السلو وقد ... يقال للبله في الدنيا إصابات

فقال رأي ضعيف لا يطاوعني ... كيف السلو وأهل القصر قد ماتوا

يا رب إن كان لي في قربهم طمع ... عجل بذلك فللتسويف آفات ... ثم لم يقم بعد ذلك غير يسير حتى شنق وكانوا يقولون ينعى على نفسه باللحاق بهم وكان جيد الصحبة حسن الألفة ومن شعره ما أورده ابن خلكان قال ومن جملة قصيدة مدح بها شاور ... ضجر الحديد من الحديد وشاور ... من نصر دين محمد لم يضجر

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر ... ومما يدل على حسن وفائه أنه لما انقضت أيام بني رزيك في وزارة الفاطميين وأفضت إلى شاور وجلس أول يوم في دست الوزارة وحوله جماعة من أصحابهم وممن لهم عليه إحسان وقعوا في بني رزيك تقربا إلى شاور وكانوا قد أحسنوا إلى عمارة لم يهن ذلك عليه وقام وأنشد." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٣٦١/١>

٣٨٣-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"بلاغة تشهد عذوبة مطبوعها بكرم ينبوعها وألفاظا تدل معانيها على فضل مغانيها

وأما شريف همته وعظيم نزاهته فإنه لما تزوج ابنة الشريف أبي الحسن علي بن محمد العمري حمل إليه أهل عدن أشياء على اختلاف طبقاتهم يسمونه الطرح وذلك عادة جارية لهم فلما اجتمع ذلك بداره عرض عليه فأعاد كل شيء إلى أهله مع زيادة وشكر ثم لما بلغ ذلك الشيخ بلال والداعي محمد بن سبأ استحسنا ذلك منه وشكراه ودفعا إليه مثل الذي رده وله أشعار هي أرق من النسيم وأحلى من التسنيم منه ما يكتبه أعيان الناس في دورهم وقصورهم في الغالب وهو لما أمره الداعي محمد بن سبأ أن ينظم أبياتا ليكتبها في المنظر بعدن ... دار تعظم بالمعظم شأنها ... وازداد عزا بالمكين مكانها ... وهي من جملة أبيات كثيرة تركتها لشهرتها وامتحن في آخر عمره بكفاف بصره

قال عمارة فحين بلغني ذلك علمت أن الزمان قد سلب بصيرته حين سلب بصره وأن الأيام طمست بذلك منهاج جمالها وأطفأت سراج كمالها فلما صار مكفوف البصر أحياه الله بثمرة الخير الذي كان يغرسه وحرسه ناظر الإحسان الذي كان يرعاه ويحرسه فتضاعفت عند أهل الدولة وجاهته وتزايدت عندهم رفعته ونباهته وأراد الزمن أن يخفضه فرفعه وأن يضره فنفعه وما أحسن قول عبد الله بن محمد بن مرزوق في مدحه له وقد كف بصره ... يا مدره اليمن الذي بمقاله ... بين الورى قلم الزمان خطيبا

فغدا قدامة ثم غير مقدم ... وفصيح وائل بالمقال معيبا

يا يوسفا علما وحفظ أمانة ... اعذر علي بأن ترى يعقوبا ... وحصل عليه العمى في أيام الداعي عمران بن الداعي محمد بن سبأ الآتي ذكره في الملوك إن شاء الله تعالى فتعب عليه أشد تعب وآلمه أشد ألم وكان له فيه مدائح قل أن تسمح القرائح بمثلها منها القصيدة الكافية التي أولها ... حياك يا عدن الحيا حياك ... وجرى رضاب لماه فوق لماك ...." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ١/٣٧٣>

٣٨٤-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"يقف طائلا بها بل توفي فجعل مكانه الفقيه عبد الله بن الحضرمي الآتي ذكره

ومنهم عمر بن علي الحجي كان فقيها فاضلا تفقه بالريمي ودرس بالهكارية واعاد بالنظامية وكان يذكر بالخير إلى أن توفي ليلة الجمعة ثالث رمضان سنة ثلاث وسبعمائة

ومنهم أبو الحسن أحمد بن سليمان الحكمي مولده سنة خمس واربعين وستماية وتفقه بصالح بن علي الحضرمي الاتي ذكره وبالريمي المذكور أولا كان مشهورا بالذكاء اليه انتهت رياسة الفتوى بزبيد وبه تفقه جماعة كثيرون ولما توفيت الدار الشمسي في سنة خمس وتسعين وستمائة وكانت قد أوصت بكل أملاكها لابن اخيها المؤيد بن المظفر والوارث لها اخوها الفايز بن المنصور والسلطان يومئذ الاشرف بن المظفر والمؤيد اذ ذاك في حبسه وكان يعجب الاشرف بطلان الوصية لكي يصير ما بطل ميراثا فيشتريه من عمه الفايز فكان هذا احمد له عناية جيدة في ذلك استجلابا لخاطر الاشرف لكن كان الغالب على الاشرف الشفقة على الاهل وكراهة التظاهر بذلك فإن حصل شيء بطريق شرعي لم يكره ذلك فكان هذا الفقيه من اشد الناس اجتهادا بالفتوى ببطلان الوصية ووافقه جماعة من تهامة لكن لجودة الأرف

كان متى جاءت الفتوى من تهامة امر بعرضها على شيخنا ابي الحسن الأصبحي فان وافق على الجواب والالم يعمل به كما يأتي بيان ذلك ان شاء الله واليه اشار الفقيه هارون السروي في بعض شعره **الذي مدحه به** على ما يأتي بيان ذلك وكان سبب تعصب هذا الفقيه

الميل منه إلى ما يوافق خاطر الاشرف رجا ان يجعل قاضي قضاة تهامة فلم يكد ينجح بذلك سعيه بل مات الاشرف على ما سيأتي بيانه وقام المؤيد بالأمر فلم تكمل المسارعة في وصية الحرة إلا بعد قيامه وحصل على هذا الفقيه احمد من السلطان المؤيد بعض مصادرة واهانة وعزل عن تدريس." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٢/٣٤>

٣٨٥-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"... فلا فتين بصحيح ما صححته ... لو شاع ذا ما شاعه الحجا

ان سادنا فلذي المنار لجدنا ... غمدان ساج رأسه وزجاج

كم من كريم فاضل من مذحج ... لا ممعن هربا ولا هجهاج ... ومنها **في مدحه ايضا** ... إلى ... وغلى المهيمن

اشتكي من لوعتي ... فعسى برأفته تقضي الحاج

والى سلاله احمد علم الهدى ... بل بحرنا المتغطمط المراج

ناهيك من متهلل وعلينا ... بل بدرنا وسراجنا الوهاج

حلف الزمان أله مبتوتة ... ليعقمن عن مثله الأفراج

كم معضل قد فكها بذكائه ... وسل المعين ففيه ما تحتاج

افخر به من راسخ ومحقق ... متتوج ورعا ونعم التاج

اقسم عليه ثلاثة من بعده ... ذر المدرة المنطيق والمسراج

من حضرة قدسية علوية ... لا مصري ذو النون يشبهه ولا الحلاج

دخول في المعضلات وقلت لا ... احمق شرس ولا هراج

لم يتق في الله لومة لايم ... لم يلف إمعة ولا لجلاج ... اوصافه جم وإني مفحم ... يا ليتني الخطفا او العجاج ... قوله بامعة ماخوذة من قول علي كرم الله وجهه وهو." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٢/٧٦>

٣٨٦-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"تفقه اخوهما موسى الآتي ذكره ولم اتحقق لهما تاريخا يقال ان محمدا قرأ المهذب تسع مرات وذريته خطبا أرضه قرية مشهورة تحت حصن ظفران

ومنهم موسى بن الفقيه احمد بن يوسف الذي ذكره ابن سمرة مولده يوم الأحد وقت العصر لخمس بقين من ربيع الأول سنة سبع وسبعين وخمسماية وتفقهه باخويه محمد ويوسف ابني احمد باخذهما عن ابيهما وعمهما موسى اللذين

ذكرهما ابن سمرة وذكرتهما كما ذكر موسى بن يوسف نزل اليمن فاخذ به عن القاضي مسعود بن علي مقدم الذكر وشرح اللمع بشرحه المشهور الذي اجمع الفقهاء انه لم يكن لاهل اليمن في الشروح ما هو اكثر بركة منه واظهر نفعا وازال اشكالا في اصول الفقه منه وكان يسكن قرية من اعمال حصن من حصون وصاب يقال له ظفران ضبط ظفران بفتح الظاء القائمة وخفض الفاء وفتح الراء ثم الف ثم نون اسم القرية كونعه بفتح الكاف وسكون الواو وفتح النون ثم عين مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وكان إماما في الفقه **واصوله مدحه الامام** ابو الخطاب بالابيات التي اوردتها مع ذكره التي يقول فيها ... ويكفيه فضلا ما ابان بشرحه ... على لمع الشيخ الامام اخي المجد ... وهذه شهادة من امام كبير كان ينازع غالب الفقهاء في وقته ولا يسلم لاحد منهم وقد تقدم مع ذكره ما يغني عن إعادته

ولما كان ايام وقوف الامير حسن بن علي بن رسول الملقب بدر الدين بصنعاء مقطعا من جهة المسعود واخوه عمر بن علي الملقب نور الدين بوصاب." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٢/٢٨٣>

٣٨٧-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"بلخ وكان من أبناء الملوك فخرج يوما إلى الصيد فأثار ثعلبا وصار يطلبه به فهتف هاتف الهذا خلقت يا ابراهيم ام بهذا امر ثم هتف به قربوس فرسه والله ما لهذا خلقت ولا لهذا امرت فنزل عن داتبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبته وهي صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وصار الى مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض ثم دخل الشام ومات بها وقيل كان عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك روى انه قال لرجل في الطواف اعلم انك لا تحوز درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات اولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثاني تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالث تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابع تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامس تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادس تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت واخباره كثيرة ولم يذكر له في الرسالة تاريخا لكنه اول من ذكر في الرسالة من الشيوخ واما البسطامي فهو ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا اسلم وكان احد ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلى كلهم كانوا زهادا عبادا اجلهم ابو يزيد سأل باي شيء وجد المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عاري توفي سنة احدى وستين ومائتين وقيل اربع وثلاثين ومائتين

وما الذين ذكرهم بعد هؤلاء فهم من اهل اليمن واكثرهم قد اتى عليهم كتابي اصلا ومعرضا فذكروا ان صبيحة ما قال القصيدة اصبح ابنه متعافيا وله اشعار كثيرة وديوان جمع فيه الغث والسمين ولم يبق احد من اعيان الدولتين **الا مدحه وكان** له عليه في كل سنة عادة معروفة واكثر من **كان يمدح ابو** بكر بن اسرائيل وكان له اليه احسان جزيل يعز وصفه فبذاك انفتح له." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٢/٣٥٦>

٣٨٨-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"ومن اعمال تريم موضع يقال له باسم العجز الانسان ثم من قوم يقال لهم القشير ومنهم عبد بن ابراهيم باقشير يذكر بالعلم والاصلاح

وقد عرض ذكر هذا السلطان عبد الرحمن فاحب ايراد ما لاق من ذلك كما جرت العادة في غالب الكتاب فهو أبو

محمد عبد الرحمن بن راشد بن اقبال بن فارس الأول كان أحد ملوك العرب دهاء وكرما وشجاعة وكان يخالط العلماء ويحب الفضلاء وكان يقال له حاتم زمانه لكثرة كرمه وقد مدحه الأكابر من الشعراء وافادهم بذلك اموالا يجل حصرها وما قصده قاصد في الغالب فخاب وشاعره المنقطع على مدحه ابو حنيفة العدني معظم ديوانه في مدحه وله فيه اشعار مستحسنة غالبها في البال بال من ذلك قوله في بعض قصايده

... انا اشهد شهادة حق ... إن ابن راشد من احدى المعجزات

هيكل الملك حرز المملكة ... فارس الخيل معدوم الصفات

تعبت عيس وفاده وما ... اتعبته العطايا والهبات

انت قولك خذوا والغير هاتوا وأين قوله خذوا من قول هات

الف مولاي مني اسمع مديح لك ... على رغم أناف الشنات

بل لشأن العلى والمجد انطق ... بأفعالك المستحسنات

ليس الفاظ قوالي زوا ... اني مع العربا بل لك محصنات

كم وكم بين من يعطي ماية ... في هباته وبين من يعطي الميات." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٢/٤٦٥>

٣٨٩-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"الصناع في ذلك فابتنى جدارا طوله من الجبل الى الجبل نحوا من مأتى ذراع وارتفاعه في الأرض نحوا من خمسين ذراعا وعرضه نحوا من عشرة أذرع بالحديد وهذا التقدير مني على طريق التجوز والتقريب فلهذا اذا رآه شخص يقول ما اقتدر على هذا الحفر الا الجن ولولا ثبوت ذلك وادعاه مدع لم يصدق

ومن ذلك ابتنأه لمسجدالجند وتجديد بنائه المقدم والجناحان واما المؤخر فبناه بعض القضاة من وفر المسجد وجدد بناء المفضل من المسجد الأحجار وسقف عليها حتى جاء المهدي بن علي بن المهدي فأخر به وأحرقه على ما سيأتي إنشاء الله ولم يزل مهدوما حتى قدم الغز وهو على ذلك إذ لم تطل مدة المهادنة بعد ذلك ولا قبله

ثم لما قدم سيف الاسلام ابتنى ذلك وزاد في سمك المسجد ما هو جنبي الآن بالأجر كما سيأتي بيان ذلك عند ذكرهم وقد ذكر القاضي أبو بكر اليافعي قصة الغيل في مدحه لابنه منصور لما مدحه وجعل من جملة مدحه مدح أبيه ونبه على فعله في الغيل وكنت أتشكك في من جر الغيل حتى وجدته في شعر القاضي المذكور وقد تقدم من ذلك مع ذكره ما يغني عن ذلك لكن احب ذكر ما قال في الغيل وذلك أنه لما ذكر المفضل قال ... واقل مكرمة له وفضيلة ... إجراؤه للغيل في الأجناد

شق الجبال الشامخات فاصبحت ... وكأنما كانت ثعاب وهاد ... وفي قوله شق الجبال الشامخات دليل على صحة ما ذكرناه ثم لم يزل بمناكرة." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٢/٤٩٦>

٣٩٠-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"بيان ما صح لي من سبب دخول الغز اليمن فذكر لي الثقة ان احد أسبابه ابن النساخ حديث ابن النساخ وكان فقيها فاضلا وهو في ما أظن الذي كتب الى صاحب بغداد قصيدا يشكو من فعال ابن مهدي فيقال ان صاحب بغداد حين بلغه كتب الى صلاح الدين يأمر ان يجهز الي اليمن عسكرا فوجه اخاه توران

ومن القصيدة المكتوبة الى بغداد في سبب بني مهدي

... قصر وقصران ودد سوددد ه وحاسه مهامه وجناب

الى ان ترى بغداد والمنبر الذي ... به نسب للهاشمي قراب

محل صلاة الله منبع رسله ... بحيث على الصدق الدعا يجاب

فيا غاديا نحوالعراق محثحثا ... رحيل زكوة والحياة نصاب

ألم بابارج الخلافة لاثما ... عراصا وما كل التراب تراب ه ... ترى مسه العباس ثم رجاله ... هو المسك والكافور طاب وطابوا

مقام بني العباس كرسي ملكهم ... فلله برج في العراق وغاب

وهل في مدحه الدنيا حديثا قادما ... لمستنجد بالله قط يصاب

امام بني العباس م شتق نبعه ... وعن شيبة الحمد انتضاه نصاب

وقل لأمام العصر يا ابن خلايف ... هم حجج محجوجة وكعاب

غدت ملة الاسلام مقصومة العرى ... وعامر دين الله وهو خراب ...." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٢/٥٢٥>

٣٩١-السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين (٧٣٢)

"واستناب السنبلي فكان أكثر اقامته في حيس فلما سمع المماليك باقبال الاشراف وغيرهم إليهم اجتمعوا في الكدرا فراسلوهم يطلبون منهم مالا فقال المماليك ما معنا غيرالناشي فلبث الاشراف اياما يسيرة ثم قدموا المهجم فلبثوا بها كذلك ثم قدموا الكدرا ولقيهم المماليك الى الوادي المعروف بجاحف وكان الاشراف في الف فارس وثلثمائة فارس ونحو من الف رجل لا غير وذلك في منتصف الحجة فحصل الحرب بجاحف وقتل من الفريقين جمع وانكسر المماليك بعد أن قاتلوا قتالا لم يشهد مثله وكسروا الاشراف ولولا تناكفوا ونكفهم على ابن موسى وقال الى اين المهرب فقتل من المماليك عدة من اعيانهم اللثة والسراجي واريك الصارمي واطبيه المحمودي وكان يذكر انه اشجعهم واسر جماعة منهم القصرى والصارم ابن ميكائيل ابن الرياحي ولم تكن المعركة غالبه الا للمماليك لا سيما المحمودي فالقصرى وقف فرسه فلزم وهم الاشراف بقتله منع منه علي ابن موسى وقال مثل هذا لا يقتل لو أن في أصحابه عشرون مثله لم يقم احد بوجوههم وأما المحمودي فضرب على يده حتى بطلت وخرج هاربا حين انكسر اصحابه فوقع في بلد المعازبة او غيرهم ممن كان قد قتل فيهم قتلة عظيمة واثر فيهم تأثيرا عظيما وذلك في المعركة فيما تقدم والى ذلك اشار بعض من مدحه في قصيدة كبيرة منها ما حفظه الممثلى ... اطبيا المحمود فائض الجود فارس الخيل ... بدر ملتقى ضده بباس شديد

علم الناس كيف قتل الأعادي ... وحصاد الرؤوس قبل الحصيد

فعلت خيله باهل ذوال ... مثل فعل الرياح في يوم هود

صيحة لم تذر على الأرض منهم ... غير طفل بمهده او وليد

هذه الصيحة الذي انزل الله ... تعالى من قادم في ثمود

اخذتهم صواعق الترك حتى ... أهلكت جملة بغير عديد ...." <السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٢/٥٨٣>

٣٩٢-السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي (٨٤٥)

"ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة، وحمل رأسه إلى بغداد فكان آخر السلجوقية، وملك بعده خوارزم شاه. فكانت مدتهم، من سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة إلى سنة تسعين وخمسمائة، مائة وثمانية وخمسين سنة. وكان أسد الدين شيركوه بن شادي قد تقدم عند نور الدين محمود بن زنكي، وبعثه أمير الحاج من دمشق، ثم سيره مع شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة العاضد الفاطمي على عسكر من الغز إلى مصر. وكان شيركوه هذا وأخوه نجم الدين من بلد دوين أحد بلاد آذربيجان، وأصلهما من الأكراد، فخدما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد، فجعل أيوب مستحفظا لقلعة تكريت، فسار إليها ومعه أخوه شيركوه، وهو أصغر منه سنا، فخدم الشهيد زنكي لما انهزم، فشكر له ذلك. ثم إن شيركوه قتل رجلا بتكريت، فطرد وهو وأخوه من القلعة، فسار إلى زنكي فأحسن إليهما، وأقطعهما إقطاعا حسنا، ثم جعل أيوب مستحفظا لقلعة بعلبك، ثم ترقي وصار من أمراء دمشق. واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي، وخدمه في أيام أبيه، فلما ملك حلب بعد أبيه، كان لنجم الدين أيوب عمل كبير في أخذه دمشق، فزادت مكانتهما عنده، ولم يرد أحد يليق به أن يسير مع شاور إلى مصر سوى شيركوه، فبعثه إليها ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف، فكان من أمره ما ذكر في أخبار العاضد، فلما مات شيركوه قام من بعد صلاح الدين يوسف، كما سنقف عليه فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

السلطان الملك الناصر صلاح الدين

يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان بن أبي علي بن عنترة الحسن بن علي بن أحمد بن أبي علي بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحارث ين سنان بن عمرو بن مرة ابن عوف. ومن هنا اختلف النسابون: فقيل عوف بن أسامة بن نبهش بن الحارثة صاحب الحمالة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ويقال إن علي بن أحمد يعرف **بالخراساني، مدحه المتنبي** بقصيد منها:

(شرق الجو بالغبار إذا ... سار على بن أحمد القمقام)

وقيل إن مروان من أولاد بني أمية، زعم ذلك إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، وأنكر." <السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١/١٤٨>

٣٩٣-السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي (٨٤٥)

"الدين وكان قد استجار به بعدما قبض على الصالح نجم الدين وسجن بالكرك وكتب الناصر داود إلى ابن عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو محبوس عنده بالكرك: وإذا مسك الزمان بضر عظمت عنده الخطوب وجلت فاصطبر وانتظر بلوغ الأماني فالرزايا إذا توالت تولت وهذه الأبيات لغيره فكتب إليه الصالح نجم الدين أيوب يشكره وكتب فيما كتب أبيات شمس المعالي قابوس وشمكير: قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل حارب الدهر إلا من له خطر أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر وإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا وما لنا من تمادى بوسه ضرر ففي السماء نجوم لا عماد لها وليس يكسف إلا الشمس والقمر وازداد فيها الرشيد النابلسي: وكم على الأرض من خضراء مورقة وليس يرجم إلا ما له ثمر وفي أثناء هذا الاختلاف بين الملوك عمر الفرنج في القدس قلعة وجعلوا برج داود أحد أبراجها وكان قد ترك لما خرب الملك المعظم أسوار القدس فلما بلغ الناصر داود عمارة هذه القلعة سار إلى القدس ورمى عليها بالمجانيق حتى أخذها بعد أحد وعشرين يوما - في يوم تاسع جمادى الأولى - عنوة بمن معه من عسكر مصر وتأخر أخذ برج داود إلى خامس عشرة فأخذ من الفرنج صلحا على أنفسهم دون أموالهم وعمر الناصر برج داود واستولى على القدس وأخرج منه الفرنج. فساروا إلى بلادهم واتفق يوم فتح القدس وصول محيي الدين بن الجوزي إلى الملك الناصر داود ومعه جمال الدين بن مطروح فقال جمال الدين بن **مطروح يمدح الملك** الناصر داود ويذكر مضاهاته لعمه الناصر صلاح الدين يوسف في فتح القدس مع اشتاركهما." <السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١/٣٩٩>

٣٩٤-السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي (٨٤٥)

"جماعة من المغل الجمعة. فلما انقضت الجمعة صعد الأمير قبجق والأمير إسماعيل سدة المؤذنين وقرئ على الناس تقليد قبجق بلاد الشام كلها وهي مدينة دمشق وحلب وحماة وحمص وسائر الأعمال وجعل إليه ولاية القضاة والخطباء وغيرهم. فنثرت على الناس الدنانير والدراهم وفرحوا بذلك فرحا كثيرا وجلس شيخ الشيوخ نظام الدين بالمدرسة العادية وعتب الناس لعدم ترددهم إليه ووعد بالدخول في صلح أمورهم مع غازان وطلب الأموال وتعاظم إلى الغاية واستخف بقبجق وقال: خمسمائة من قبجق ما يكونون في خاتمي. وصار نظام الدين يضع من قلعة دمشق ويستهين بها ويقول: لو أردنا أخذها أخذناها من أول يوم وكان لا يزال الدبوس على كتفه ولم يكن فيه من أخلاق المشايخ **ما يمدح به** بل أخذ نحو الثلاثين ألف دينار برطيلا حتى قال فيه علاء الدين بن شيخ غازان ما خلا أحد من تجرده وغدا الكل لابسي خرقة الفقر من يده وفي خامس عشره: بدأ التتر في نهب الصالحية حتى أخذوا ما بالجامع والمدارس والتراب من البسط والقناديل ونبشوا على الخبايا فظهر لهم منها شيء كثير حتى كأنهم كانوا يعلمون أماكنها فمضى ابن تيمية في جمع كبير إلى شيخ الشيوخ وشكوا ذلك فخرج معهم إلى حي الصالحية في ثامن عشره ليتبين حقيقة الأمر ففر التتر لما رأوه والتجأ أهل الصالحية إلى دمشق في أسوأ حال. وكان سبب نهب الصالحية أن متملك سيس بذل فيها مالا عظيما وكان قد قصد خراب دمشق عوضا عن بلاده فتعصب الأمير قبجق ولم يمكنه من المدينة ورسم له بالصالحية فتسلمها متملك سيس وأحرق المساجد والمدارس وسبى وقتل وأخرب الصالحية فبلغت عدة من قتل وأسر منها تسعة ألاف وتسعمائة نفس. ولما فرغوا من الصالحية صار التتر إلى المزة وداريا ونهبوهما وقتلوا جماعة من أهلهما فخرج ابن

تيمية في يوم الخميس عشريه إلى غازان بتل راهط ليشكو له ما جرى من التتار بعد أمانه فلم يمكنه الاجتماع به لشغله بالسكر فاجتمع بالوزيرين سعد الدين ورشيد الدين فقالا: لابد من المال فانصرف. واشتد الطلب للمال على أهل دمشق واستمر الحصار وتعين نصب المنجنيق على القلعة بالجامع وهيموا أخشابه." <السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣٢٣/٢>

٣٩٥-السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي (٨٤٥)

"بدمشق وقدم القاهرة وأقام بها زمانا وكان فاضلا أفتى ودرس وصنف كتاب البحر الحاوي في الفتاوى ونظم المختار في الفقه وناب في الحكم بالقاهرة وبدمشق. ولي وكالة بيت المال بدمشق وكان لطيفا ظريفا. ومات الأمير عمر بن إلياس قريب الأمير قرط التركماني والي منفلوط قتله العرب بها. ومات الشيخ المعتقد عمر الفرنوي. ومات الأمير قلمطاي الدوادار في ليلة السبت ثالث عشر جمادى الأولى فصلى السلطان عليه وشهد دفنه وبكى عليه وعمل للقراء الأسمطة عند قبره أسبوعا. ومات الأمير قجماس البشيري أحد أمراء العشراوات ونقيب الفقراء الدسوقية. ومات الأمير قرابغا المحمدي أحد أمراء العشراوات. ومات أمين الدين محمد بن محمد بن علي الحمصي كاتب السر بدمشق وقدم القاهرة مع الأمير تنم. وكان أديبا شاعرا ناثرا. ومات نجم الدين محمد بن عمر بن محمد الطنبدي وكيل بيت المال ومحتسب القاهرة في رابع عشرين ربيع الأول. ومات الشيخ المعتقد أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي المعروف بالكركي لإقامته بالكرك في خامس عشرين ربيع الأول. وكان عند السلطان بمنزلة مكينة جدا يجلسه إلى جانبه وتحته قاضي القضاة الشافعي ولم يغير لبس العباءة ولا أخذ شيئا من المال. والناس فيه بين مفرط **في مدحه ومفرط** في الغض منه. وتولى الأمير يلبغا السالمي تجهيزه إلى قبره وبعث السلطان مائتي دينار لذلك ولقراءة القرآن على قبره مدة أسبوع فعمل ذلك على العادة. ومات صفي الدين أحمد بن محمد بن عثمان الحميري موقع الدست وأحد نواب." <السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٢٣/٥>

٣٩٦-السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي (٨٤٥)

"استقر بالدار أمر بإرسال ابن أخيه الأشرف إسماعيل إلى ثعبات فطلعوا به وقيدوه بالقيد الذي كان الظاهر يحيى مقيدا به وسجنوه بالدار التي كان مسجونا بها ثم حمل بعد أيام إلى الدملوه ومعه أمه وجاريته وأنعم السلطان الملك الظاهر يحيى على أخيه الملك الأفضل عباس. بما كان له وخلع عليه وجعله نائب السلطة كما كان في أول دولة الناصر وخمدت الفتنة. وكان الذي حرك هذا الأمر بنو زياد فقام أحمد بن محمد بن زياد الكاملي بأعباء هذه الفتنة لحنقه على الوزير ابن العلوي فإنه كان قد مالأ على قتل أخيه جياش وخذل عن الأخذ بثأره وصار يمتهن بني زياد ثم ألزم الوزير ابن العلوي وابن الحسام بحمل المال وعصرا على كعابهما وأصداغهما وربطا من تحت إبطهما وعلقا منكسين وضربا بالشيب والعصا وهما يوردان المال فأخذ من ابن العلوي - ما بين نقد وعروض - ثمانون ألف دينار ومن ابن الحسام مبلغ ثلاثين ألف دينار واستقر برقوق أمير جندار واستقر الأمير بدر الدين محمد الشمسي أتابك العسكر واستقر ابنه العفيف أمير أخور ثم استقر الأمير بدر الدين المذكور أستادارا وشرع في النفقة على العسكر وظهر من السلطان نبل وكرم وشهامة

ومهابة بحيث خافه العسكر بأجمعهم فإن له قوة وشجاعة حتى أن قوسه يعجز من عندهم من الترك عن **جره مدحه الفقيه** يحيى بن رويك بقصيدة أولها: بدولة ملكنا يحيى اليماني بلغنا ما نريد من الأماني سيحيى بابن إسماعيل يحيى أناس أدركتهم موتتان فكتب بخطه على الحاشية الموتتان هي دولة المنصور والأشرف. وكانت عدة هذه القصيدة أحد وأربعين بيتا فقال: ثمنوها. وأجاز عليها بألف دينار أحضرت له في المجلس وبهذه الكائنة اختل ملك بني رسول. شهر جمادى الآخرة أوله الخميس: في خامسه: أنعم علي الأمير شارقطلوا وخلع عليه فاستقر أميرا كبيرا أتابك العساكر عوضا عن يشبك الساقي بحكم وفاته. في سادسه: أحضرت هدية ملك كلبرجة من الهند وهي أربعة سيوف وستة عشر جمالا عليها شاشات وأزر وقد أهدى إلى غير واحد من أعيان الدولة وسأل أن تمكن رسله من بناء رباط بالقدس وكان من خبر الهند أن بلاد الهند قسمان قسم بيد أهل الكفر وهم الأكثر وقسم بأيدي المسلمين. وكان ملك الهند صاحب مدينة دله." <السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٧٣/٧>

٣٩٧-السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي (٨٤٥)

"سنة بأن هدمت دار ولده أبى هريرة من أجل أنها بنيت في زيادة جامع ابن طولون ولقد سمعت أمي أسماء إبنة محمد بن عبد الرحمن ابن الصايغ الحنفيوكان ابن الصايغ من الأفراد في أمور الدين والدنيا يقول عن الله تعالى أنه قال: يا داود أنا الرب الودود أعاقب الأبناء بما تفعله الجدود فلقد عوقب في هذه الحادثة أبو أمامة أبو اليسر أبناء أبى هريرة بما فعله جدهما أبو أمامة شمس الدين ولا يظلم ربك أحدا. وفي يوم السبت ثامنه: جمع الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن حجر أعيان الدولة وفيهم المقام الناصري محمد ولد السلطان وغيره من الأمراء وكاتب السر وناظر الجيش والوزير وناظر الجيش والقضاة وشيوخ العلم في عامة طلبة العلم وغيرهم فاجتمعوا بأعلا الخمس الوجوه من أرض التاج خارج القاهرة. وكان الوقت شتاء والأرض مخضرة بأنواع الزراعات والخيول على مرابط ربيعها وقدم لهم من أنواع الحلاوات وألوان الأطعمة الفاخرة ما يجل وصفه ويكثر مقداره وقد أكمل تصنيف كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخار في عشرين مجلدة ثم قرىء من آخره مجلس خفيف وقام بعده ختمه الشعراء فقرأ عدة منهم قصائد **في مدحه هذا** وقد اجتمع بهذه المنظرة وحولها من أسفلها عالم كبير من الرحال وغيرهم ونصبت هناك سوق وضربت خيام عديدة فكان من الأيام المذكورة التي لم نعهد في معناه مثله أنفق فيه مال جزيل على ما تقدم من المال وما أجيز به الشعراء في هذا اليوم. وفي يوم آخر بعده: إجتمعوا فيه بخانكاة بيبرس من القاهرة قام فيه شعراء أخر بمدائحهم فأجيزوا بجوائز سنية عديدة وفرق أيضا مال جم في جماعة كثيرة كتبوا هذا الشرح والحافظ المشار إليه يمليه عليهم بهذه الخانكاة حتى أكملوا نسخه في أعوام فكان هذا من المآثر السنية والفضائل الجليلة التي زادت في رفعته. وفي تاسع عشره: ورد الخبر بأن العسكر المجرد ببلاد الصعيد حارب هوارة عدة مرار وأنهم محتاجون إلى نجدة.." <السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣٩٦/٧>

٣٩٨-الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ (٩٦٨)

"الاثني عشر بقراءة أخيه ابي الفتح ثم قرأ ثانيا القرآآت العشر واجازه المشايخ وقرا علي كتابي النشر والطيبة وسمعهما غير مرة وحفظ كتبا وكتب عن الشيخ الحافظ العراقي وغيره وسمع البخاري ولما دخلت الروم لحقني بكثير من كتبي فأقام عندي يفيد ويستفيد وانتفع به اولاد الملك الكامل بايزيد بن عثمان الكامل محمد والسعيد مصطفى والاشرف عيسى وصار متولي الجامع الاكبر البيزيدي بمدينة بروسا ونشأ مع دين وعفاف اسعده الله وبارك فيه ثم لما وقعت الفتنة التيمورية فأرسله تيمورلنك رسولا الى السلطان الناصر فرج ابن برقوق ففارقني نحو عشرين سنة هو بالروم وأنا بالعجم مع تيمور ولما يسر الله تعالى لي الحج في سنة سبع وعشرين وثمانمائة كتبت اليه فحضر عندي واجتمعنا بمصر نحو ستة عشر يوما وتوجهت الى الحج وجاورت واقام هو بمصر من شوال الى شوال سنة فحج معي سنة ثمان ورجعنا جميعا الى الديار المصرية وتوجه الى الروم ليحضر اهله ففارقته بدمشق في جمادي الاخرة سنة تسع ولما كان بمصر في غيبتي وانا مجاور بمكة شرح طيبة النشر فأحسن فيه مع انه لم يكن عنده نسخة بالحواشي التي كنت كتبت عليها ومن قبل ذلك شرح مقدمة التجويد ومقدمة علم الحديث من نظمي في غاية الحسن وولاه السلطان الاشرف برسباي وظائف أخيه ابي الفتح رحمه الله من المشيخة والاقراء والتدريس وتوجه لاحضار اهله من الروم وتوجهت انا لذلك الى العجم والله تعالى يجمع شملنا في خير وذلك سنة تسع وعشرين وثمانمائة وللشيخ غير هؤلاء ابنان ابو البقاء اسمعيل وأبو الفضل اسحق وبنات فاطمة وعائشة وسلمى جميع هؤلاء من القراء المجودين والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين رضي الله عنهم وأرضاهم ثم ان المولى خضر بك ابن جلال ارسل الى الشيخ الجزري نظما وهو هذا ... لو كان في بابه للنظم مفرخة ... الفت في مدحه الفا من الكتب

لكنه البحر في كل الفنون فما ... اهداء در الى بحر من الادب ...

فأرسل اليه الشيخ جوابا لنظمه وهو هذا ... في در نظمك بحر الفضل ذو لجب ... ودرنظمك عقد في طلي الادب ...." <الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/٢٨>

٣٩٩-الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ (٩٦٨)

"ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن مصطفى ابن الحاج حسن

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكان ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار مدرسا بمدرسة ميغلغره ثم صار قاضيا بمدينة كليبولي ثم مدحه الوزير محمود باشا عند السلطان محمد خان فأعطاه مدرسة والده السلطان مرادخان بمدينة بروسه ثم جعله قاضيا بالمدينة المزبورة ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان محمد خان في السنة التي توفي هو فيها قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي وهي سنة ست وثمانين وثمانمائة ولما جلس السلطان بايزيدخان على سرير السلطنة قرره في مكانه ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي وما زال قاضيا بالعسكر الى ان مات في سنة احدى عشرة وتسعمائة وسنه قد جاوز التسعين وكان رجلا طويلا عظيم اللحية طليق الوجه متواضعا محبا للمشايخ والفقراء وكان بحرا في العلوم وكان محبا للعلم والعلماء وكان عارفا بالعلوم العقلية والشرعية جامعا للأصول والفروع كتب حاشية على تفسير سورة الانعام للعلامة البيضاوي وكتب

ايضا حاشية على المقدمات الاربع في التوضيح وكتب حاشية للمحاكمة بين العلامة الدواني والفاضل مير صدر الدين وصنف كتابا في الصرف وسماه ميزان التصريف وكتب ايضا بأمر السلطان كتابا عجيبا في اللغة جمع فيه غرائب اللغات لكن لم يساعده عمره الى الاتمام فبقي ناقصا وبنى بيت التعليم والمدرسة ومسجدا ببلدة قسطنطينية وجامعا بقرية ازادلو وقبره في دار التعليم روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل علاء الدين علي بن محمد القوشجي روح الله روحه

كان ابوه محمد من خدام الامير الغ بك ملك ما وراء النهر وكان هو حافظ البازي وهو معنى القوشجي في لغتهم قرأ المولى المذكور على علماء سمرقند وقرأ على المولى الفاضل قاضي زاده الرومي وقرا عليه العلوم الرياضية وقرأها ايضا على الامير الغ بك وكان الامير المذكور مائلا الى العلوم الرياضية ثم." <الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/٩٧>

٤٠٠-الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ (٩٦٨)

"ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن بكك الشهير بملاونا ولدان

قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا بمدينة كليبولي ولما رأى فيه الوزير محمود باشا آثار **النجابة مدحه عند** السلطان محمد خان فدعاه الى قسطنطينية فلما اتى اليها مرض قاضي العسكر وقتئذ مرضا عاقه عن الخدمة فجعلوا المولى المذكور نائبا عنه لمصلحة قضاء العسكر ودخل على السلطان محمد خان مدة لعرض القضايا ولما رأى السلطان أدبه وذكاءه وقوة بصيرته اعطاه مدرسة والده السلطان مرادخان بمدينة بروسه ثم جعله قاضيا بها ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله عن ذلك ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة جعله قاضيا بالعسكر المنصور ايضا في ولاية اناطولي ثم توفي وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان فارقا بين الحق والباطل ببصيرته الناقدة وحدسه الصائب واتفق في أيام قضائه بالعسكر ان واحدا من غلمان السلطان ظهر منه بعض الفساد بمدينة ادرنه فمنعه عنه نائب المحكمة بارسال بعض الخدام فلم يمتنع فغضب النائب فركب اليه بنفسه وقصد منعه عنه فضرب هو النائب ضربا شديدا فلما سمع السلطان محمد خان هذه الحادثة أمر بقتل ذلك الغلام لتحقيره نائب الشريعة فشفع له الوزراء ولم يقبل شفاعتهم حتى التمسوا من المولى المذكور ان يصلح هذا الأمر فعرضه على السلطان فرد السلطان كلامه فقال المولى المذكور ان النائب لقيامه عن مجلس القضاء بسبب الغضب سقط عن رتبة القضاء فلم يكن هو عند الضرب قاضيا فلم يلزم تحقير الشرع حتى يحل قتله فسكت السلطان محمد خان ثم جاء الغلام الى قسطنطينية فأتى به الوزراء الى السلطان محمد خان لتقبيل يده شكرا للعفو عنه فأحضر السلطان محمد خان عصا كبيرة فضربه بنفسه بها ضربا شديدا حتى مرض الغلام اربعة اشهر فعالجوه فبرىء ثم صار ذلك الغلام وزيرا للسلطان بايزيدخان واسمه داود باشا وكان يدعو هو للسلطان محمد خان ويقول ان رشدي هذا ما حصل الا من ضربه." <الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/١٢٢>

٤٠١-الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ (٩٦٨)

"توابعه فوجدوا له بنتا من بنات الصلحاء فأبرم عليه والده لنكاحها فأجاب لذلك رعاية لخاطر والده ثم ان والده رجع عن هذا الابرام فسئل عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اعطاك الله تعالى ولدا مثل السيد إبراهيم اما رضيت بهذا وطلبت له ولدا وكان رحمه الله تعالى منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم والعبادة وكان زاهدا ورعا يستوي عنده الذهب والمدر وكان ذا عفة وصلاح وديانة وتقوى وكان حسن السمت صاحب الادب ولم يره احد حتى غلمانه الا جاثيا على ركبتيه ولم يضطجع ابدا وكان ينام جالسا مع كبر سنه ومن عادته انه لم يأمر احدا حتى مماليكه بشيء اصلا وربما يأخذ الكوز ويجده فارغا ولا يقول لخادمه املأه حذرا من الامر وكان يقول ما صنعه من صنعه الا للماء وكان رحمه الله طويل القامة كبير اللحية حسن الشيبة يتلألأ انوار العلم والعبادة والشرف والسيادة في وجهه الكريم وكان طيب المحاورة حسن النادرة متواضعا متخشعا يبجل الصغير كما يوقر الكبير وكان كثير الصدقات وكان يجيء في المسجد بين العشاءين ويصلي الاوقات الخمس مع الجماعة وبالجملة يعجز المرء عن مدحه وكان يكتب الخط الحسن جدا وكان عنده الكتب المتداولة كلها صغارها وكبارها بخطه الشريف وقد عمي في آخر عمره مدة ثم عولج ففتح احدى عينيه واكتفى بذلك الى آخر عمره وقد ذهبت اليه في مرض موته وهو قريب من القبض ففتح عينه وقال ان الله كريم لطيف لقد شاهدت من كرمه ولطفه ما يعجز عنه الوصف ثم اشتغل بنفسه ودعوت له وذهبت ومات في تلك الليلة ودفن عند جامع ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وكان بعض من الطلبة في زمانه يطيل لسانه عليه في غيبته وكان ذلك البعض خبيث النفس جدا فأخبر هو بذلك مرارا وسكت وذكر عنده يوما فقال هل يتحرك لسانه الان فاعتقل لسان ذلك البعض في تلك الليلة ولم ينحل الى ان مات رحمة الله تعالى عليه

ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الاماسي

كان رحمه الله تعالى من نواحي اماسيه من قصبة يقال لها جورم وكان إماما." <الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/١٨٧>

٤٠٢-الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ (٩٦٨)

".. جعلنا ظهور القوم في الحرب اوجها ... رقمنا بها ثغرا وعينا وحاجبا ...

وقتل الغوري في المعركة ولم يعرف له قاتل واسر ابنه والمولى المرحوم ولما جيء بهما الى السلطان سليم خان عفا عنهما وقابل جرمهما بالاحسان ثم لما عاد الى ديار الروم بعد فراغه من أمر مصر استصحب ابن الغوري والمولى المرحوم فاستوطن قسطنطينية وشرع في اشاعة المعارف واذاعة النوادر واللطائف واشتغل عليه كثير من السادة وفازوا منه بالاستفادة وقد تشرفت برؤيته وتبركت بصحبته توفي رحمه الله سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم رأسا في جميع العلوم مستجمعا لشروط الفضائل وجامعا لعلوم الاواخر والاوائل يرغم في الرياضيات انوف الرؤوس ويحاكي في الطب ابقراط وجالينوس وكان صاحب فنون غريبة قادرا على افاعيل عجيبة ماهرا في وضع الالات النجومية والهندسية كالربع والاسطرلاب وسائر الاسباب وكان رحمه الله مظنة علم الكاف وعلم الزايرجه بلا خلاف وكان رحمه الله مشهورا بالمحل في التعليم والافادة لارباب الطلب والاستفادة ولم يقبل مدة عمره وظيفة السلطان وقطع حبال الاماني من ارباب

العزة بقدر الامكان وكان يكتسب بطبابته ويقتات بهدايا تلامذته وكان يلبس لباسا خشنا عمامته صغيرة ويقنع من القوت بالنزر القليل والامور اليسيرة وكان رحمه الله ينظم الابيات اعذب من ماء الفرات وقال في قافية **الطاء مادحا لبعض** الفضلاء وأظنه المولى صالح ابن جلال عند كونه قاضيا بحلب ومنها ... دعائي فلا يحصيه عد ولا ضبط ... وشكري لكم دوم فما كان ينحط

وأثني جميلا ثم اهدي تحية ... لطب شذاها يطلب العود والقسط

فباح بها مسك وفاح بعطرها ... وفي وجنة للورد منها اتى قسط

الى حضرة احيا الانام بعلمها ... وبان بها حكم الشريعة والشرط

فلا مطلب الا ذراها نعم ولا ... رحال لدى عزم الى غيرها تخطو

لقد جد اقوام وضاهوا بمثلها ... فدون امانيها ؛ القتادة والخرط

فكم من كبير قد جبرت لحاله ... وفككت مأسورا اضربه الربط ...." <الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/٣٥٨>

٤٠٣-الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ (٩٦٨)

"مدرسة قره كوز باشا بقصبة فلبه باربعين ثم مدرسة مناستر بخمسين ثم مدرسة زوجة السلطان سليمان بقسطنطينية ثم نقل الى احدى المدارس الثمان ثم قلد قضاء حلب ثم نقل الى مكة واستقر فيها مدة خمس سنين وقد رأيت اهل الحرم يشكرونه ويدعون له بالخير ثم نقل الى قضاء بروسه ثم نقل الى قضاء ادرنه ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهما بطريق التقاعد وتوفي سنة خمس وسبعين وتسعمائة ليلة العيد من ذي الحجة وكان المولى المرحوم مشاركا في كثير من العلوم يستوعب اكثر اوقاته مطالعة الكتب النافعة وعباداته وقد طالع كتبا كثيرة وجمع المسائل وكتب الفوائد وحرر الرسائل وكان رحمه الله رجلا صالحا دينا مشكور السيرة في قضائه والناس يبالغون **في مدحه وثنائه** ويكفيك ما جاء في الاخبار ونقله بعض الاخيار من ان واحدا من اهل مكة عرض عليه عشرين الف دينار في قضية لا تستوجب الغائلة والضرر في وقت لا يطلع عليه فرد من أفـراد البشر فعبس وبسر وتولى وأدبر وطرده وكسر قلبه بل اراد ضربه فانظر الى اهل الرجولية ولا شك انها من الامداد الرسولية جزاه الله تعالى بمزيد احسانه وأسكنه في ارائك جنانه (ورثاه) ابنه الاكبر بعد الممات بقصيدة فلنذكر منها بعض الابيات ... فلكل نفس ان تموت وتقبرا ... ولكل انف شامخ ان يعفرا

ولكل سيف لا محالة كلة ... ولكل رمح الطعن ان يتكسرا

ولك روض ان يغير حسنه ... من بعد ان قد صار روضا ازهرا

ولكل امر غاية ونهاية ... ولكل خطب العز ان يتعسرا

اين السليل الطاهر الشيخ النقي ... من كان في العلم الرئيس الاكبرا

قاضي قضاة المسلمين على الهدى ... شيخا ترى في الفضل بحرا اخضرا

حسن الفعال كاسمه صفاته ... فبمثله متكاملا من ابصرا

وكفى له كون ابن بنت المصطفى ... شرفا على جم الفخار ومفخرا

لو بت احصر من مناقب فضله ... لعييت اذ تيك المنى لن تحصرا

ما كان تبصر اعين من قبله ... ان يلحد البحر العظيم ويقبرا ...." <الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/٣٩١>

٤٠٤-الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ (٩٦٨)

"الكثير من ارباب الطلب والارادة الى ان نبت في تلك النواحي بذور الالحاد وفاش وظهرت الطائفة المعروفة بقزلباش فطغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فخرج المرحوم الى ديار الاكراد وأقام مدة في يدليز ثم اعاده حب الوطن الى تبريز ولما وقف على رجوعه ذلك الرجل الرذيل رئيس تلك الطائفة الطاغية اسمعيل عزم على قتله وزجره فطلبه من فوره ولما دخل عليه لم يسجد له على ما هو العادة لمن دخل عليه ومثل بين يديه وخاطبه بغير الخوف والخشية والوحشة فوقع على اسمعيل منه هيبة عظيمة ودهشة وبعد ذلك تكلم في خلاصه صدره مير جمال الدين الاصفهاني فلم يقدم على قتله ورده سالما الى منزله وولد في تبريز الشيخ ابو سعيد المزبور وقال في تاريخ ولادته جمال الدين المسفور (شعر فارسي)

هشتم دي قعده نهصد وبيست ... متولد بساعة خير ست

بوسعيدي ماكه داد خدا ... ثاني بو سعيد بو الخير ست ...

فلما شب ودب وبلغ ابان الطلب قرا على العلماء الاعلام وفضلاء الاعجام منهم الفاضل المشهور مير غياث الدين المنصور الى ان بلغ مبلغ الرجال وشهد له اساتذته بالفضل والكمال وبالغوا **في مدحه وثنائه** وفرط ذكائه ولما خرج منلا احمد القزويني الى بلاد الروم في صورة الحاج اراد الشيخ ابو سعيدالخروج معه في هذه الصورة فحبسه طهماسب شاه وجبهه مع عم له وصادرهما بعشرة آلاف دينار ووكل بهما من يقبض منهما المبلغ المرقوم فوضعوا ايديهم على املاكه ورباعه وباعوها بارخص الاثمان وسعوا في اتلافها بقدر الامكان فلم يبلغوا المبلغ المزبور فعرضوا القصة على طهماسب فأمر بتعذيبما بانواع العذاب ولم يقصروا حتى قطعوا لحومهما بالكلاب وأطعموها قدر سنة للكلاب فرحمهما بعض من وكل بهما فسامح في الحفظ والمراقبة فهرب الشيخ ابو سعيد ووصل الى اردبيل وخلص نفسه من العذاب الوبيل فانه من دخل بها ينجو من اذاهم وان كان من اكبر عداهم وكان عمه شيخا كبيرا فلم يمكنه الهرب فبقي في ايديهم اسيرا وكسيرا وقرأ المرحوم فيها ملى منلا حسين واشتغل عنده قدر." <الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/٤٢٣>

٤٠٥-الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي (١٠٣٣)

"هناك طفلة فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتا فقال يا تيمية يا تيمية فلقب بذلك

وقيل إن جده محمدا كانت أمه تسمى تيمية وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها

ولد رحمه الله يوم الإثنين عاشر أو ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة

وتوفي سحر ليلة الإثنين في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن سبع وستين سنة
وقد أثنى الأئمة الأعلام على هذا الإمام ولقبوه بشيخ الإسلام وأفردوا مناقبه بالتصانيف وتحلت بذكره التواريخ والتآليف ولم يتنقص إلا من جهل مقداره وخطره ومن جهل شيئا أنكره
ولقد أنصف العلامة الإمام قاضي قضاة الإسلام بهاء الدين بن السبكي حيث يقول لبعض من ذكر له الكلام في ابن تيمية فقال
والله يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى فالجاهل لا يدري ما يقول وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به
ولقد أنصف أيضا الشيخ الإمام والحبر الهمام محمود بن أحمد العيني إمام الحنفية في زمنه حيث قال في أثناء كلام طويل في مدحه ابن تيمية وذم من يعيبه." <الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي ص/٢٤>
٤٠٦-الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي (١٠٣٣)
"وليس هو إلا كالجعل باشتمام الورد يموت حتف أنفه أو كالخفاش يتأذى ببهور سنا الضوء لسوء بصره وضعفه وليس لهم سجية نقادة ولا روية وقادة وما هم إلا صلقع بلقع سلقع صلمعه من قلمعه وهيان إن بيان وهي بن بي وصل بن ضل وضلال بن التلال
ومن الشائع المستفيض أن الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين ابن تيمية من شم العرانين الأفاضل ومن جم براهين الأماثل وأطال العيني الكلام في مدحه كما سيأتي
واعلم أيدك الله أن كثيرا من الأئمة الأماثل والعلماء الأفاضل قد أفردوا مناقب الشيخ تقي الدين ابن تيمية في تصانيف مشهورة وتراجم في التواريخ مذكورة
وقد ذكر غالب العلماء الذين أثنوا عليه صاحب كتاب الرد الوافر تأليف الإمام العالم الأوحد القدوة الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن ناصر الدين الشافعي." <الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي ص/٢٥>
٤٠٧-الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي (١٠٣٣)
"وهي طويلة وقد ذكرتها كلها مع مراثي عديدة في كتاب المناقب فيراجع
٤ - ومنهم أبو حيان النحوي
وهو الشيخ الإمام العلامة علم القراء أستاذ النحاة والأدباء جمال المفسرين أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الجياني الغرناطي ثم المصري الظاهري
ولد بأعمال غرناطة قاعدة بلاد الأندلس في شوال سنة أربع وخمسين وستمائة
وتوفي في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة بعد أن أضر في آخر عمره
قال القاضي الفاضل ابن فضل الله العمري ولما سافر ابن تيمية على البريد سنة سبعمائة وحض أهل مصر على الجهاد

في سبيل الله وأغلظ في القول للسلطان والأمراء ثم رتب له في مدة مقامه بالقاهرة في كل يوم دينار وتحفة وجاءته بقجة قماش فلم يقبل من ذلك شيئا قال وحضر عنده شيخنا أبو حيان وكان علامة وقته في النحو فقال ما رأت عيناي مثل ابن تيمية ثم مدحه أبو حيان على البديهة في المجلس." <الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي ص/٣١>

٤٠٨-الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي (١٠٣٣)

"بركة المدرسة المذكورة فأمر لهم بشيء ثم جاء فصلى ركعتين ثم قال رحم الله ابن تيمية كان يكره هؤلاء الطوائف على بدعهم قال فلما قال ذلك ذكرت له كلام الناس في ابن تيمية فقال لي والله يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى فالجاهل لا يدري ما يقول وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به قال فأعجبني ذلك منه وقبلت يده وقلت جزاك الله خيرا

قال فكيف هذا لو سمع مما صحت به الرواية عن شيخ الإسلام تقي الدين السبكي من مدحه لابن تيمية لطار فرحا من السرور ولأنشد متمثلا بذلك البيت المشهور ... ومليحة شهدت لها ضراتها ... والفضل ما شهدت به الأعداء ... كتب الحافظ الذهبي فيما اشتهر إلى الشيخ تقي الدين السبكي يعاتبه على ما صدر فكتب الجواب يعتذر عن تلك الحادثات ومن بعضه ما أشار إليه الشيخ زين الدين بن رجب في كتابه الطبقات فقال ومما وجد في كتاب كتبه العلامة قاضي القضاة أبو الحسن السبكي إلى الحافظ الذهبي في أمر الشيخ تقي الدين يعني ابن تيمية أما قول سيدي في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي لا يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي أعظم من ذلك وأجل مع ما جمع الله له من الزهادة والورع والديانة نصرة الحق." <الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي ص/٥٨>

٤٠٩-الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي (١٠٣٣)

"الملكية وعلم الدولة السلطانية لو أقسم مقسم بالله العظيم القدير إن هذا الإمام الكبير ليس له في عصره مماثل ولا نظير لكانت يمينه برة غنية عن التكفير وقد خلت من وجود مثله السبعة الأقاليم إلا هذا الإقليم يوافق على ذلك كل منصف جبل على الطبع السليم ولسنا بالثناء عليه نطريه بل لو أطنب مطنب في مدحه والثناء عليه لما أتى على بعض الفضائل التي فيه أحمد بن تيمية درة يتيمة يتنافس فيها تشترى ولا تباع ليس في خزائن الملوك درة تماثلها وتؤاخيها انقطعت عن وجود مثله الأطماع ولقد أصم الأسماع وأوهى قوى المتبوعين والأتباع سماع رفع أبي العباس أحمد بن تيمية إلى القلاع وليس يقع من مثله أمر ينقم منه عليه إلا أن يكون أمرا قد لبس عليه ونسب إلى ما لا ينسب مثله إليه والتطويل على الحضرة العلية لا يليق إن يكن في الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق أرسلوها في مكاتباتهم وفتاويهم الموافقة لقوله ان ناصرة له وقد ذكرت ذلك كله في كتاب مناقب ابن تيمية

ولقد أنصف ابن فضل الله العمري حيث قال في ترجمة ابن تيمية فلقد اجتمع عليه عصب الفقهاء والقضاة بمصر والشام وحشدوا عليه خيلهم ورجلهم فقطع الجميع وألزمهم الحجج الواضحات أي إلزام فلما أفلسوا أخذوه بالجاه والحكام وقد

مضى ومضوا إلى المليك العلام ﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ النجم ٣١." <الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية مرعي الكرمي ص/٦٢>

٤١٠-الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه أحمد بن حجر آل بوطامي (١٤٢٣)

"الشبهة الثالثة عشر: إن الشيخ وأتباعه كفروا صاحب البردة ومن كانت في بيته أو قرأها

...

الشبهة الثالثة عشرة

إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه الوهابية كفروا صاحب البردة، ومن كانت في بيته أو قرأها، ونهوا عن قراءتها نهيا باتا، بدعوى أن فيها شركا، والبردة صاحبها معروف بالعلم والصلاح وتلقاها العلماء والأدباء بالقبول، وكان صاحبها مصابا بفالج، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فأنشأ القصيدة أمامه، فانتبه من النوم وإذ هو قد عوفي، وشرحها العلماء الأجلاء، ولم يعترض عليها أحد حتى أتت الوهابية، وزعمت أن صاحبها مشرك، ونهوا عن قراءتها وهي قصيدة فائقة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهل سمعتم بأعجب من هذا **رجل يمدح الرسول** صلى الله عليه وسلم من شدة محبته، وحب الرسول فرض على كل مسلم، ومع هذا فلم يبالوا به وبعلمه وصلاحه، ولا باعتناء العلماء بهذه القصيدة الجليلة التي تقبلها العلماء واعتنوا بشرحها، ومنهم من خمسها ومنهم من شطرها الخ هذا الهذيان.

وقبل الدخول في الجواب، وجدت من المناسب أن أذكر نبذة مختصرة عن البوصيري وسبب إنشائه للقصيدة:

تاريخ ميلاد البوصيري ووفاته:

ولد البوصيري سنة ٦٠٨هـ، وتوفي عام ٦٩٦هـ في الإسكندرية من بلاد مصر، وكان في بعض أيام حياته قد تولى مديرية الشرقية بعد تقربه من الأمراء والحكام والسلاطين **بسب مدحه لهم** كما يقال.

سبب إنشاء البوصيري للقصيدة:

قال البوصيري كما جاء في فوات الوفيات ج٢ ص٢٠٩:

كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها ما كان اقترحه علي." <الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه أحمد بن حجر آل بوطامي ص/١٢٢>

٤١١-الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه أحمد بن حجر آل بوطامي (١٤٢٣)

"بعض القصائد التي قيلت من قصائد الحضارمة المذكورة في مولود البديع، وهذه بعض قصيدة من قصائد علي بن حسن بن عبد الله العطاس، جاء فيها:

يا رسول الله يا عمدتنا ... يا إمام الأنبياء الأمنا

أنت أصل الأصل تسبق آدما ... وأبو الأرواح بل أس الينا

تأمل هذه المبالغة التي يقول فيها: إن محمدا خلقه الله قبل آدم، وإنه أساس الخلائق، وهذا من الكذب الذي لا يخفى إلا على من فقد عقله.

إلى أن قال:

يا رسول الله ضاقت حيلتي ... من كروبي وجسيمي وهنا

يا رسول الله عم الخطب من ... كل وجه ظاهر أو بطنا

فتداركني ونفث كربي ... وافتقد حالي افتقادا حسنا

ثم في قصيدة أخرى لعبد الله بن حسين بن طه العلوي، **أخذ يمدح الرسول** صلى الله عليه وسلم ويحث على اللياذ والاستغاثة به:

ما أرسل الرحمن أو يرسل ... من رحمة تصعد أو تنزل

في ملكوت الله أو ملكه ... من كلما يختص أو يشمل

واسطة فيها واصل لها ... يعلم هذا كل من يعقل

فلذ به في كل ما ترتجي ... فهو شفيع دائما يقبل

وعذ به من كلما تشتكي ... فإنه المأمن والمعقل

وحط أحمال الرجا عنده ... فإنه المرجع والموئل

وناده إن أزمة أنشبت ... أظفارها استحكم المعضل." <الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه أحمد بن حجر آل بوطامي ص/١٩٣>

٤١٢-الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه أحمد بن حجر آل بوطامي (١٤٢٣)

"سالمة من داء الغباوة، فأقول:

أركان الإسلام خمسة: أولها الشهادتان: ثم الأركان الأربعة.

فالأربعة، إذا أقر بها أحد وتركها تهاونا، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر تارك للصلاة كسلا من غير جحود.

ولا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان.

وأيضا نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر. فنقول أعداؤنا معنا على أنواع.

النوع الأول: من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أظهره للناس وأقر أيضا أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس، أنه الشرك بالله، الذي بعث الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ينهى عنه، ويقاتل أهله ليكون الدين كله لله، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه، ولا ترك الشرك.

فهو كافر نقاتله بكفره، لأنه عرف دين الرسول، فلم يتبعه، وعرف دين الشرك فلم يتركه، مع أنه لا يتغض دين الرسول، ولا من دخل فيه، **ولا يمدح الشرك**، ولا يزينه للناس.

النوع الثاني: من عرف ذلك كله، ولكنه تبين في دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به، وتبين في مدح من عبد غير الله وغالى في أوليائه، ففضلهم على من وحد الله وترك الشرك، فهذا أعظم من الأول، وفيه قوله تعالى ﴿فلما جاءهم ما عرفوا

كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ وهو ممن قال الله فيه ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم﴾ .

النوع الثالث: من عرف التوحيد واتبعه، وعرف الشرك وتركه: ولكن يكره من دخل في التوحيد، ويجب من بقي على الشرك، فهذا أيضا كافر، وفيه قول الله ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ .." <الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه أحمد بن حجر آل بوطامي ص/٢٢٨>

٤١٣-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"(فيا لله من وجد تولى ... على قلبي فأعدمه القرارا)

(ومن حب تقادم فيه عهد ... فأورثني عناء وانكسارا)

(قضيت هواكم عشرين عاما ... وعشرين ترادفها استتارا)

(فنم الدمع من عيني فأبدى ... سرائر سر ما أخفى جهارا)

(إذا ما نسمة البانات مرت ... على نجد وصافحت الغرارا)

(وصافحت الخزام وعتقوانا ... وشيحا ثم قبلت الجدارا)

(جدار ديار من أهوى قديما ... رعى الرحمن هاتيك الديارا)

(ألا يا لائمي دعني فإني ... رأيت الموت حجا واعتمارا)

(فأهل الحب قد سكروا ولكن ... صحا كل وفرقتنا سكارى)

وله في قصيدة يمدح بها البرهان بن جماعة:

(لملة أحمد برهان دين ... يقوم بحفظها في كل ساعه)

(فمت في حبه إن شئت تحيا ... فذا البرهان قد أحيا جماعه)

وله مما زعم بعض مريديه أن فيه الاسم الأعظم:)

(سألتك بالحواميم العظيمة ... وبالسبع المطولة القديمه)

(وباللامين والفرض المبدا ... به قبل الحروف المستقيمه)

(وبالقطب الكبير وصاحبيه ... وبالأرض المقدسة الكريمه)

(وبالغصن الذي عكفت عليه ... طيور قلوب أصحاب العزيمه)

(وبالمسطور في رق المعاني ... وبالمنثور في يوم الوليمه)

(وبالكهف الذي قد حل فيه ... أبو فتيانها ورأى رقيمه)

(وبالمعمور من زمن النصارى ... بأحجار بعجرتها مقيمه)

(ففجر في فؤادي عين حب ... تروي في مشارحها صميمه)
وقد لقيت غير واحد من أصحابه منهم محمد بن أحمد بن علي الغزولي الحنبلي وأنشدنا عنه ما سأورده في ترجمته إن شاء الله وكذا روى لنا عنه الموفق الأبي قصيدة من نظمه أولها:
(سلام كلما دارت ... ببدر التم داراته)
وأخرى أولها:
(سقى عقيق الأجرع ... غيث عقيق أدمعي)
سمعهما منه هو والجمال بن موسى المراكشي الحافظ وكتب عنه البرهان الحلبي من نظمه:
(إلهي أنت فوق رجا المرجي ... فهب لي قبل أن ألقاك توبه)." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١/١٣٣>

٤١٤-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"أحمد بن حسن بن علي بن محمد الشهاب بن البدر الطلخاوي الأصل القاهري الآتي أبوه. / ممن حفظ القرآن وكتبا وعرض وحضر درس أبيه وكذا سمع علي وزوجه أبوه ابنة للخطيب علي بن عبد الحق.
أحمد بن الحسن بن علي الشهاب الجوجري ثم القاهري. / ولد سنة أربع وستين وسبعمائة وقرأ كثيرا وسمع على الشمس بن قاضي شهبة بعض الأموال لأبي عبيد ولازم العلاء على الأقفاصي وغيره كالبدر الطنبذي، ونظم الشعر فأجاد وتكسب بالشهادة بل ناب في لحكم وكان أديبا فاضلا. ذكره شيخنا في معجمه ما عدا أخذه عن الطنبذي وأنشد له:
(إن الحلاوي مع قوم يخالطهم ... إلا محاسومه عنهم محاسنهم)

(السعد والفخر والطوخى صاحبهم ... فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم)
فالسعد والفخر هما الأخوان أبناء غراب والطوخي هو البدر الوزير، قال شيخنا فلما سمعتهما عززتهما بثالث بعد قتل

النجم بن حجي:

(وابن الكويز وعن قرب أخوه قضى ... والبدر والنجم رب اجعله ثامنهم)

والبدر هو ابن محب الدين والنجم هو ابن حجي قال وقد لازم المشار إليه هؤلاء السبعة ملازمة شديدة واختص بكل منهم اختصاصا بالغا، ولم يؤرخ شيخنا وفاة الجوجري هذا وقد كان شيخ التصوف بالبشتكية مع خزن كتب العرابية بجوارها وغير ذلك، ورأيت بخطه الجيد **نظما يمدح به** الجعبرية في الفرائض أوله:

(سقى الله قبر المعتني بالمصالح ... وتاج الدنا والدين ذي الفضل صالح)

وذكره المقريزي في عقوده باختصار ولم يعين وفاته أيضا وسمى جده عبد الله غلطا ونسب نظم شيخنا لصاحب الترجمة أيضا.

أحمد بن حسن بن أبي عبد الله محمد بن حسن بن الزين محمد بن الأمين محمد بن القطب

محمد بن أحمد بن علي القيسي القسطلاني أمه آمنة ابنة أحمد بن يوسف المدني / أجاز له في سنة اثنتين وثمانمائة العراقي والهيثمي والحلاوي والسويداوي وابن سبع وابن قوام وابنتا ابن عبد الهادي وابنة ابن المنجا وعمر البالسي وآخرون

ولم يؤرخ ابن فهد ولا غيره وفاته نعم قال أنه لم يعقب.

أحمد بن حسن بن محمد بن سليمان بن عبد الله الشهاب أبو العباس البطائحي." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٧٧/١>

٤١٥-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"أبا بكر كنية عبد الله الشهاب بن الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. / ولد كما بخط أبيه في سنة سبع وتسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل يسيرا وأخذ عن والده وغيره وترافق هو والزين السندبيسي على أبيه في شرح التسهيل لابن أم قاسم ولكنه لم يتميز، وسمع على ابن الكويك والكمال بن خير والجمال عبد الله بن فضل الله والشمسين الشامي وابن البيطار والكلوتاتي والفوي والولي العراقي وطائفة وأجاز له جماعة، وتنزل في الجهات كالمؤيدية وباشر أوقاف الحرمين بل وتدريس الحديث بالشيخونية تلقاه عن والده واختص بشيخنا وبولده وعظمت محبته فيهما وكذا كان من خواص الزين البوتيجي ومحبيه، وقد زوج المناوي ولده زين العابدين بابنته، سمعت عليه كتاب الثمانين للأجراء بقراءة التقي القلقشندي برباط الآثار الشريفة. وكان خيرا دينا متواضعا وقورا كثير التودد حسن العشرة لين الجانب.

مات في سادس عشري صفر سنة خمس وخمسين ودفن من الغد واستقر بعده في الشيخونية الفخر عثمان المقسي نيابة واستقلالا.

٢٠٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي أبو اللطائف بن الشمس الوزير المالكي أبوه الحنفي هو لأجل جده لأمه نور الدين السدميسي الحنفي. / عرض علي في ربيع الأول سنة تسعين الأربعين النووية والكنز وسمع مني المسلسل بالأولية وكان معه المحب القلعي خازن المؤيدية، وهو فطن لبيب.

٢٠٧ – أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء أبو المحاسن بن الجمال أبي السعود بن البرهان القرشي المكي شقيق الصلاح محمد الآتي وهذا أصغرهما ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. / ولد في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع مني حضورا بمكة في المجاورة الثالثة وهو في

الرابعة المسلسل وغيره وكذا على أم حبيبة زينب ابنة الشوبكي من أول ابن ماجه إلى باب التوقي ومن الشفاعة إلى آخره مع ما فيه من الثلاثيات وثلاثيات البخاري وجزء أبي سهل بن زياد القطان وأبي يعلى الخليل وأسلاف النبي صلى الله عليه وسلم للمسيتي وحديث الول للديرعاقولي، ثم سمع علي بقراءة أخيه الشفا وغيره، ودار مع والده قبل ذلك المدينة النبوية وسمع بها على الشيخ محمد بن أبي الفرج المراغي، ولازم والده في سماعه الحديث وغيره، وهو حاذق فطن بورك فيه.

٢٠٨ – أحمد بن محمد الطيب بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليمني. / تفقه بعمه أحمد وبالأزرق وغيرهما ومات بعد أبيه بنحو ثلاث سنين قاله الأهدل.

٢٠٩ – أحمد بن محمد بن إبراهيم واختلف فيمن بعده فقيل ابن شافع وقيل ابن عطية بن قيس الشهاب أبو العباس الأنصاري الفيشي بالفاء والمعجمة ثم القاهري المالكي نزيل الحسينية ويعرف بالحناوي بكسر المهملة وتشديد النون. / ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية بالقرب من طنتدا وانتقل وهو صغير مع والده إلى القاهرة فجود بها القرآن على الفخر والمجد عيسى الضريرين وعرض ألفية ابن مالك على الشمس بن الصائغ الحنفي وابن الملقن وأجازا له وقال أولهما إنه سمعها على الشهاب أحد كتاب الدرج عن ناظمها، وأخذ الفقه عن الشمس الزواوي والنور الجلاوي بكسر الجيم ويعقوب المغربي شارح ابن الحاجب الفرعي وغيرهم، والنحو عن المحب بن هشام ولازمه كثيرا حتى بحث عليه المغني لأبيه وسمع عليه التوضيح لأبيه أيضا الطنبذي، ولازم العز بن جماعة في العلوم التي كانت تقرأ عليه مدة طويلة وانتفع به، وكذا لازم في فنون الحديث الزين العراقي ووصفه بالعلامة ومرة بالشيخ الفاضل العالم وكتب عنه كثيرا من أماليه وسمع عليه ألفيته في السيرة غير مرة وألفيته في الحديث وشرحها أو غالبه ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء وسمع أيضا على الهيثمي بمشاركة شيخه العراقي وعلي الحراوي والعز بن الكويك وابن الخشاب وابن الشيخة والسويداوي ومما سمعه على الحراري رباعيات الصحابة ليوسف بن خليل وفضل صوم ست شوال للدمياطي وعلى ابن الكويك موطأ ملك ليحيى بن يحيى بفوت، ولازم الحضور عند الجلال البلقيني وكان هو وأبوه السراج ممن يجله وانتفع بدروس أبيه كثيرا وجود الخط عند الوسيمي فأجاد وأذن له وكان يحكي أن بعضهم رآه عنده وقال له وقد رأى حسن تصوره

أترك الاشتغال بالكتابة وأقبل على العلم فقصارى أمرك في الكتابة أن تبلغ مرتبة شيخك فقيه كتاب فنفعه الله بنصيحته وأقبل على العلم من ثم، وحج مرتين وناب في الحكم عن الجمال البساطي فمن بعده وحمدت سيرته في أحكامه وغيرها، وعرف بالفضيلة التامة لا سيما في فن العربية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته، وممن أخذ عنه النور بن الرزاز الحنبلي مع شيخوخته، وكان حسن التعليم للعربية جدا نصوحا، وله فيها مقدمة

سماها الدرة المضية في علم العربية مأخوذة من شذور الذهب كثر الاعتناء بتحصيلها وحرص هو على إفادتها بحيث كان يكتب النسخ منها بخطه للطلبة ونحوهم وكنت ممن أعطاني نسخة بخطه، حكى أن سبب تصنيفها أنه بحث الألفية جميعها في مبدأ حاله فلم يفتح عليه بشيء فعلم أنه لا بد للمبتدئ من مقدمة يتقنها قبل الخوض فيها أو في غيرها من الكتب الكبار أو الصعبة ولذا لم يكن يقرئ المبتدئ إلا إياها، وشرحها جماعة من طلبته كالمحيوي الدماطي وأبي السعادات البلقيني وطوله جدا بل كان المصنف قد أملى على علي الولوي بن الزيتوني عليها تعليقا، ودرس الفقه بالمنكوتمرية وولي مشيخة خانقاه تربة النور الطنبذي التاجر في طرف الصحراء بعد الجمال القرافي النحوي وكذا مشيخة التربة الكلبكية بباب الصحراء، وخطب ببعض الأماكن وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وعرضت عليه عمدة ال أحكام وأخذت عنه بقراءتي وغيرها أشياء والتحقت في ذلك بجدي لأمي فهو ممن أخذ عنه ولذا كان الشيخ يكرمني، وكان خيرا دينا وقورا ساكنا قليل الكلام كثير الفضل في الفقه والعربية وغيرهما منقطعا عن الناس مديما للتلاوة سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله كثير المحاسن على قانون السلف مع اللطافة والظرف وإيراد النادرة وكثرة الفكاهة والممازحة ومتع بسمعه وبصره وصحة بدنه، من لطائفه قوله تأملت الليلة وسادتي التي أنام عليها أنا وأهلي فإذا فوقها مائة وسبعون عاما فأكثر لأن كل واحد منا يزيد على ثمانين أو نحوها، وكان يوصي أصحابه إذا مات بشراء كتبه دون ثيابه ويعلل ذلك بمشاركة ثيابه له في غالب عمره فهو لخبرته بها يحسن سياستها بخلاف من يشتريها فإنه بمجرد غسله لها تتمزق أو كما قال، مات في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن بمقبرة البوابة عند حوض الكشكشي من نواحي الحسينية رحمه الله وإيانا.

٢١٠ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهاب الشكيلي المدني / ملقن الأموات بها. ممن سمع مني بالمدينة النبوية. مات بها في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وصلى عليه في عصره. كتب إلي بوفاته الفخر العيني.

٢١١ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الخواجا شهاب الدين الكيلاني المكي ويعرف بشفتراش بمعجمة مضمومة وفاء أو موحة وهي بالفارسية الحلاق. / مات بمكة في ليلة الجمعة خامس صفر سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد وكان مباركا حريصا على المبادرة للجماعة.

٢١٢ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الهندي. / ممن أخذ عني بمكة.

٢١٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مفلح الشهاب بن الشمس القلقيلي الأصل المقدسي الشافعي الآتي أبوه وابنه النجم محمد. /كان صيتا حسن الصوت ناظما ناثرا كاتبا مجموعا حسنا. مات فجأة في ثامن عشري شعبان سنة تسع وأربعين في حياة أبيه وتأسف أبوه على فقده بحيث كان كثيرا ما ينشد:

(شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى تؤذنا بذهاب)

(لم يبلغ المعشار من عشريهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب)

ومن نظم صاحب الترجمة يخاطب شهاب الدين موقع جانبك:

(يا شهابا رقي العلى ... لا تخن قط صاحبك)

(زادك الله رفعة ... ورعى الله جانبك)

٢١٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود الشهاب بن الشمس بن الشهاب القاهري الحنفي أخو عبد الله وأخويه ويعرف كسلفه بابن الرومي. /
٢١٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الصعيد ثم المكي الحنبلي نزيل دمشق / وسبط الشيخ عبد القوي. ذكره النجم عمر بن فهد في معجمه وغيره وأنه ولد بمكة قبل سنة عشر وثمانمائة ونشأ بها وسافر لدمشق فانقطع بسفح قاسيون ولازم أبا شعرة كثيرا وبه تفقه وانتفع وتزوج هناك وأقام بها وقد سمع في سنة سبع وثلاثين مع ابن فهد بدمشق على ابن الطحان وغيره بل كتب عنه ابن فهد مقطوعا من نظمه. ومات بها في الطاعون سنة إحدى وأربعين ودفن بسفح قاسيون، وكذا ذكره البقاعي وزاد في نسبه قبل إسماعيل يوسف وبعده عقبة بن محاسن، وقال سبط عفيف الدين البجائي.
٢١٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الشهاب أبو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي
الحنبلي ويعرف بابن زيد. / ولد كما كتبه لي بخطه نقلا عن أبيه في صفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة ومن قال سنة ثمان فقد أخطأ ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما حتى برع وأشير إليه بالفضائل وسمع الكثير على عائشة ابنة عبد الهادي والصلاح عبد القادر بن إبراهيم الأرموي وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستاني والجمال عبد الله بن محمد بن التقي المرداوي والشمس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب في آخرين، ولازم العلاء بن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند إمامهما والسيرة النبوية لابن ہ شام وغيرها من مصنفاته وغيرها وكذا قرأ بنفسه صحيح البخاري على أسد الدين أبي الفرج بن طولوبغا، وقرأ أيضا على ابن ناصر الدين ووصفه بالشيخ المقرئ العالم المحدث الفاضل وسمع أيضا على شيخنا بدمشق، وحدث ودرس وأفتى ونظم يسيرا وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل منسكا على مذهبه سماه إيضاح المسالك في أداء المناسك وأفرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري إلى زيارة تميم الداري والثاني محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي وله كراسة في ختم البخاري سماه تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري وغير ذلك، لقيته بدمشق فحملت عنه أشياء وعلقت عنه من نظمه. وكان خيرا علامة عارفا بالفقه والعربية وغيرهما مفيدا كثير التواضع والديانة محببا عند الخاصة اولعامة تلمذ له كثير من الشافعية مع ما بين الفريقين هناك من التنافر فضلا عن غي رهم لمزيد عقله وعدم خوضه في شيء من الفضول، مات في يوم الاثنين تاسع عشري صفر سنة سبعين ودفن بمقبرة الحمريين ظاهر دمشق بعد أن صلى عليه في مشهد حافل البرهان بن مفلح وحمل نعشه على الرؤوس رحمه الله وإيانا. ومما كتبته من نظمه قصيدة في التشوق إلى مدينة الرسول وزيارة قبره ومسجده صلى الله عليه وسلم وإلى مكة على منوال بيتي بلال رضي الله عنه أولها:
(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بطيبة حقا والوفود نزول)

(وهل أردن يوما مياه زريقة ... وهل يبدون لي مسجد ورسول)

أحمد بن محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو عبد الله أو قال العباس الناشري. / بيض له العفيف ومضى في أحمد بن الطيب.

٢١٧ - أحمد بن محمد بن جبريل بن أحمد الشهاب أبو العباس الأنصاري السعدي المكي الأصل ثم القاهري نزيل البرقوقية ويعرف بأبي العباس الحجازي، / ولد في عشر خمسين وسبعمائة وقال بعضهم قبل سنة خمس بشعب جياد من الحجاز ثم انتقل منها وهو ابن اثنتي عشرة إلى القاهرة مع الزكي بن الخروبي فأقام بها حتى مات بالبيمارستان المنصوري في الطاعون سنة إحدى وأربعين وكان شيخا حسنا عليه سيما الخير والصلاح، ولد شعر حسن كتب عنه بعض أصحابنا مما أنشده في قصيدة طويلة يمدح بها شيخه:

(غاض صبري وفاض مني افتكاري ... حين شال الصبا وشاب عذاري)

(طرقتني الهموم من كل وجه ... ومكان حتى أطارت قراري)

وكذا امتدح غيره من الأكابر وربما رمى بسرقة الشعر. وقد ذكره شيخنا في سنة أربعين من أنبائه وسمي جده رمضان ولم يزد في نسبه وقال: المكي الشاعر المعروف بالحجازي أبو العباس ذكر لي أنه ولد في سنة إحدى وسبعين تقريبا بجياد من مكة، وتولع بالأدب وقدم الديار المصرية في سنة ست وثمانين صحبة الزكي الخروبي وتردد ثم استقر بالقاهرة وتكسب فيها بمدح الأعيان وكان ينشد قصائد جيدة منسجمة غالبها في المديح فما أدري أكان ينظم حقيقة أو كان ظفر بديوان شاعر من الحجازيين وكان يتصرف يه وإنما ترددت فيه لوقوعي في بعض القصائد على إصلاح في بعض الأبيات عند المخلص أو اسم الممدوح لكونه فيه زحاف أو كسر والله يعفو عنه قال وأظنه مخطئا في سنة مولده فإنه كان اشتد به الهرم وظهر عليه جدا فالله أعلم.

٢١٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن الزين محمد بن الأمين محمد بن القطب قطب الدين أبو العباس القسطلاني المكي المالكي أخو الكمال محمد قاضي مكة. / ولد في صفر سنة ست وتسعين وسبعمائة وسمع من محمد بن معالي وعلي بن مسعود بن عبد المعطي وأبي حامد الطبري وابن سلامة وبالاسكندرية من سليمان بن خلد المحرم، وأجاز له سنة مولده فما بعدها جماعة كأبي الخير بن العلائي وأبي هريرة بن الذهبي، ودخل كنباية سنة ست عشرة وثمانمائة فمات هناك قبل العشرين، وكذا ذكر ابن الزين رضوان: الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد القسطلاني المكي المالكي ويعرف بابن الزين، وقال إنه قاضي مكة سمع على ابن الكويك والجمال الحنبلي رفيقا لأبي البقاء بن الضياء وابن موسى. والظاهر أنه هذا وليس بقاضي مكة)

وإنما هو أخو قاضيها.

٢١٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن راهب شهاب الدين القاهري ويعرف بالدبيب تصغير دب. / ولد في جمادى

الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة وكان شيخا ظريفا مفرط القصر داهية حافظا لكتاب الله حضر عند ابن أبي البقاء وغيره وتنزل في الجهات وباشر النقابة في بعض الدروس وكتابة الغيبة بالخانقاه البيبرسية ورأيت بعد موته سماعه لصحيح مسلم على الجمال الأميوطي وكذا بأخرة على الشهاب الواسطي للمسلسل وأجزائه، وما أظنه حدث نعم قد لقيته مرارا وعلقت عنه من نوادره ولطائفه اليسير وكان مكرما لي. مات في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة سبع وأربعين بعد أن فجع بولد له كان حسن الذات فصبر وكان له مشهد حافل ودفن بتربة الشيخ نصر خارج باب النصر عند ولده عوضهما الله الجنة.

٢٢٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن سرحان السلمي النهيايي التونسي المغربي المالكي. / سمع على أبي الحسن محمد بن أبي العباس أحمد الأنصاري البطرني المسلسل وقرأ عليه عرضا الشاطبيتين والرسالة وأجاز له وكذا عرضها على عيسى الغبريني وسمع من لفظه صحيح البخاري وتفقه عليه ترجمه كذلك الزين رضوان وقال أنه أنشده لنفسه في صفر سنة اثنتين وعشرين آخر قصيدة له في جمع أصول الحلال:

(فتلك تسع أصول العيش طيبة ... واسأل ان احتجت حتى يأتي الفرج)

واستجازه فيها لابن شيخنا وغيره.

٢٢١ - أحمد بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان بن حمزة الشهاب بن العز المقدسي الحنبلي. / سمع من العز محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر وغيره. وناب في الحكم عن أخيه البدر.

مات في المحرم سنة اثنتين وله إحدى وستون سنة، قاله شيخنا في إنبائه قال ولي منه إجازة، وذكره في معجمه وقال أنه ولد سنة إحدى وأربعين ومن مروياته المنتقى من أربعي عبد الخالق بن زاهر سمعه على العز المذكور. وذكره المقريزي في عقوده باختصار.

٢٢٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن السيف الشهاب الصالحي الحنبلي. / سمع من علي بن العز عمر وفاطمة ابنة العز إبراهيم وغيرهما وحدث، قال شيخنا في تاريخه ومعجمه: أجاز لي ومات في جمادى الآخرة سنة اثنتين.

٢٢٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة الشهاب

بن الخطيب الكمال أبي الفضل بن الشهاب القرشي المكي الشافعي والد أبي الفضل محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن ظهيرة وأمه فتاة لأبيه. / ولد بمكة ونشأ بها وسمع من أبيه وابن الجزري والشامي وابن سلامة والشمس الكفيري وغيرهم، وأجاز له عائشة ابنة ابن الهادي وابن طولوبغا وابن الكويك والمجد اللغوي، وآخرون وتفقه بالوجيه عبد الرحمن بن الجمال المصري ودرس، واختل بأخرة وبرأ. ومات في أواخر شوال سنة ثمان وثلاثين بمكة.

٢٢٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولي الدين المحلى الشافعي الخطيب الواعظ والد محمد صهر الغمري الآتي. / أخذ عن الولي بن قطب والبرهان الكركي وغيرهما، وقدم القاهرة فقرأ على شيخنا البخاري وعلى العلم البلقيني ومن قبلهما على جماعة، وحج مرارا ورغب في الانتماء للشيخ الغمري فزوج ولده لإحدى بناته وابتنى بالمحلة جامعا وخطب به بل وبغيره ووعظ وكان راغبا في التحصيل زائد الإمساك مع ميله إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد سجنه الظاهر جقمق بالبيمارستان وقتا لكونه أنكر الشخوص التي بقناطر السباع واستتباع الناس رقيقهم مع تكليفهم

بما لعلهم لا يطيقونه من الجري خلف دوابهم وكثرة الربوع التي يسكنها بنات الخطا حيث لم يفهم حقيقة مرادة بل ترجم له عنه بأنه يروم هدم قناطر السباع والربوع ومنع استخدام الرقيق فقال هذا جنون. وكذا شهره مع غيره الزين الاستادار من المحلة إلى القاهرة على هيئة غير مرضية لكونه نسب إليه الإغراء على قتل أخيه.

وبالجملة كان سليم الفطرة. مات في شعبان سنة اثنتين وثمانين وورثه أحفاده وغيرهم لكون ولده مات في حياته رحمه الله وإيانا.

٢٢٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان بن سند الشهاب أبو العباس بن البدر الأنصاري الأبياري الأصل ثم القاهري الصالحي الشافعي أحد الأخوة الخمسة وهو أصغرهم، ويعرف كسلفه بابن الأمانة. / ولد يوم الأربعاء منتصف رجب سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالصالحية ونشأ فحفظ القرآن والمنهاج وغيره وعرض على جماعة وأخذ عن العلاء القلقشندي في الفقه وغيره ولازمه وكذا أخذ في الفقه عن السيد النسابة والمناوي في عدة تقاسيم والزين البوتيجي وقرأ عليه في الفرائض وعلى الأبدي في العربية وسمع على شيخنا وغيره، وكان ممن يحضر عندي حين تدريسي بالظاهرية القديمة بل أجاز له باستدعاء ابن فهد خلق من الأجلاء، وحج غير مرة وتميز قليلا وأجاد الفهم وشارك ونزل في الجهات وباشر

الأقبغاوية وأم بالظاهرية القديمة وتكلم في الجمالية نائبا مع حسن عشرة ولطافة وديانة وتواضع. مات في ليلة الثلاثاء ثالث المحرم سنة ست وتسعين وصلى عليه من الغد ودفن رحمه الله وإيانا.

٢٢٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله بن علي الدمشقي الشافعي الشهير بابن أبي مدين. /

ولد في سنة ست وستين وثمانمائة تقريبا بدمشق، وحفظ القرآن وصلى به في جامع يلبغا والمنهاج وجمع الجوامع وألفية النحو والشاطبية والجزرية في التجويد وعرض على الشهاب الزرعي والناجي وملا حاجي والخيضري والبقاعي وضيا الكشح والشمس بن حامد وغيرهم وقرأ في النحو على الزين الصفدي وفي الفقه على ضياء وحج ودخل القاهرة في سنة إحدى وتسعين.

٢٢٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد القوي التاج السكندري المالكي سبط الشاذلي ويعرف بابن الخراط. / قال شيخنا في معجمه لقيته بالاسكندرية فأراني ثبته بخط الوادياشي وأنه سمع عليه التيسير للداني والموطأ، وبخط غيره أنه سمع عليه أيضا الشفا وترجمة عياض له في جزء ودرء السمط في خبر السبط لابن الأبار بسماعه للأخير على محمد بن حبان عن مؤلفه وبعض التقصي لابن عبد البر. وقرأ عليه شيخنا مسموعه منه وبعض الموطأ وسداسيات الرازي بسماعه لها على الشرف أبي العباس بن الصفي والجلال أبي الفتوح بن الفرات وغير ذلك. ومات في عاشر صفر سنة ثلاث ولم يذكره في إنبائه.

وذكره المقريزي في عقوده وغيرها بدون أحمد وما بعد عبد الله.

٢٢٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله الغمري ثم القاهري الشافعي ويعرف كسلفه بابن المداح. / حفظ القرآن وكتبا عرضها علي في جملة المشايخ وسمع علي، وهو فطن ذكي وإلى سنة ست وتسعين لم يبلغ.

٢٢٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن البريدي ربيب ابن المفضل. / ممن سمع مني مع زوج أمه بالقاهرة.

٢٣٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن بن محمد الشهاب الكناني الزفتاوي المصري ثم القاهري الشافعي أخو علي الآتي. / ولد تقريبا سنة ثلاث أو أربع وسبعين وسبعمائة وقتل سنة سبعين بمصر ونشأ بها فقرأ القرآن والحاوي والمنهاج الأصلي وألفية ابن مالك وقال أنه أخذ

الفقه بقراءته عن أبيه والشمس بن القطان والبدر القويسني والنور الأدمي والأبناسي وابن الملقن والبلقين، وعن ابن القطان والصدر الأنشيطي والعز بن جماعة أخذ الأصول وعن العز اشياء من العقليات وعن والده والشمس القليوبي وناصر الدين داود بن منكلي بغا النحو وسمع الحديث على التنوخي والعراقي والهيثمي والأبناسي والمطرز والنجم البالسي وناصر الدين بن الفرات والشرف القدسي في آخرين. وأجاز له جماعة وحج مرارا وناب في الحكم عن الصدر المناوي فمن بعده. واختص بشيخنا لكونه بلديه وحصل فتح الباري وجلس بجامع الصالح خارج باب زويلة وقتا ثم بالصليبة وغيرهما. وكتب في التوقيع الحكمي كثيرا وحدث بالقاهرة ومكة وغيرهما وسمع منه الفضلاء، حملت عنه أشياء وكان خيرا ساكنا جامدا محبا في الحديث وأهله وقال فيما كتبه بخطه أن جده التقي البياني. مات في يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول سنة إحدى وستين بصليبة القاهرة رحمه الله وإيانا. (مكرر)

أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد بن أبي البدر الشهاب أبو العباس البغدادي ثم الدمشقي القاهري الشافعي ويعرف بالجوهري وربما نسبه شيخنا اللولوي وقد يقال اللال. ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ببغداد وقدم مع أبيه وعمه دمشق فأسمع بها من المزي والذهبي وداود بن العطار وآخرين، وقدم القاهرة فاستوطنها وسمع فيها من الشرف بن عسكر وحدث بها وبمصر بسنن ابن ماجه وغيره غير مرة أخذ عنه الأكابر كشيخنا وقال أنه كان شيخا وقورا ساكنا حسن الهيئة محبا في الحديث وأهله عارفا بصناعته جميل المذاكرة به على سمت الصوفية ولديه فوائد مع المروءة التامة والخير ومحبة لتواجد في السماع والمعرفة التامة بصنف الجوهر. مات في ربيع الأول سنة تسع وقد تغير ذهنه قليلا. قلت وقد أثنى عليه المقريزي في عقوده وساق عنه حكايات تأخر بعض من حضر عليه وأجاز له إلى قريب التسعين.

أحمد بن عمر بن قطينة بالقاف والنون مصغر شهاب الدين كان أبوه عاميا فنشأ ابنه في الخدم وتنقل حتى باشر استادارية بعض الأمراء فأثرى من ذلك ثم باشر سد الكارم في أيام الظاهر برقوق وامتحن مرارا ثم خدم عند تغري بردي والد الجمال يوسف استادارا وطالت مدته في خدمته ثم استقر به السلطان وزيره في سنة اثنتين وثمانمائة واستعفى بعد ابوع بمساعدة أميره المشار إليه فأعفي وعاد إلى خدمته ثم تصرف في عدة أعمال حتى مات في)

يوم الأحد ثاني عشر المحرم سنة تسع عشرة عن مال جزيل، وقد ذكره شيخنا في إنبائه باختصار جدا.

أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام الشهاب بن الزين بن الحافظ الشمس القرشي العمري المقدسي الصالحي الحنبلي نزيل الشبلية ويعرف بابن زين الدين. ولد في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وأحضر على أبي الهول الجزري ودنيا وفاطمة وعائشة بنات ابن عبد الهادي، وسمع من أبيه ومحمد بن الرشيد عبد الرحمن بن أبي عمر والشهاب أحمد بن أبي بكر بن العز ومحمد بن محمد بن عمر بن عوض وجماعة، وزعم ابن أبي عذيبة أنه سمع ابن أميلة وطبقته وكذب بحت، وحدث سمع منه الأئمة، ولقيته بصالحية دمشق فقرأت عليه أشياء وكان خيرا من بيت حديث وجلالة. مات في يوم الخميس رابع شوال سنة إحدى

وستين رحمه الله.
أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد شهاب الدين بن المحب بن الشمس الخصوصي ثم القاهري الشافعي أخو أثير الدين محمد الآتي وسمع من الولي العراقي في أماليه كثيرا وتسكب بالشهادة وتميز فيها وتأخر عن أخيه.
أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر المرشدي المكي ابن عم أحمد ابن صالح بن محمد الماضي وشقيق أبي حامد ومحمد الآتي ممن حفظ القرآن والمنهاج وغيره وتكسب بإقراء الأبناء وبالعمر وكذا أحيانا بالسفر للطائف ونحوه وسمع مني بمكة في المجاورة الثالثة وهو خير.
أحمد بن عمر بن محمد بن عمر الشهاب القاهري ثم المنوفي الشافعي ويعرف بابن القنيني.
ولد في سنة ست وثمانين وسبعمائة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وألفية ابن مالك وعرضها فيما أخبر على البلقيني والصدر المناوي والقويسني والدميري وغيرهم، وقطن منوف ووقع على قضاتها ولقيته بها فاستجزته لقرائن تودي باعتماده في مقاله. مات قبل الستين تقريبا.
أحمد بن النجم أبي القسم عمر بن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد المحب أبو الطيب الهاشمي المكي. مات وهو ابن ستين وخمسة أشهر في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين.)
أحمد بن عمر بن محمد البدر أبو العباس الطنبذي القاهري الشافعي. ولد في حدود الأربعين وسبعمائة ونشأ طالبا للعلم وبرع في الفقه وأصوله والعربية والمعاني والبيان ودرس وأفتى وعمل المواعيد وكان مفرطا في الذكاء والفصاحة، متقدما في البحث ولكن لكونه لم يتزوج يتكلم فيه ولم يكن ملتفتا لذلك بل لا يزال مقبلا على العلم على ما يعاب به حتى مات في حادي عشري ربيع الأول سنة تسع وقد جاز الستين، وذكره شيخنا في معجمه فقال الفقيه اشتغل كثيرا ولازم أبا البقاء السبكي وسمع على القلانسي وناصر الدين الفارقي ورأيت سماعه عليه لجزء حنبل بن إسحاق بخط شيخنا العراقي في أول المحرم سنة سبع وخمسين وكذا قرأ على مغلطاي جزءا جمعه في الشرف قائما في سنة تسع وخمسين وكتب له خطه وأفتى ودرس ووعظ ومهر في الفنون وكان رديء الخط غير محمود الديانة وقد سمعت من فوائده وحضرت دروسه، ونحوه في الإنباء لكنه سمى والده محمدا ونص ترجمته فيه: بدر الدين أحد الفضلاء المهرة أخذ عن أبي البقاء والأسنوي ونحوهما وأفتى ودرس ووعظ وكان عارفا بالفنون ماهرا في الفقه والعربية فصيح العبارة وله هنات سامحه الله. وقال المقريزي بعد أن سمى والده عمر بن محمد كان من أعيان الفقهاء الأذكياء الأدباء الفصحاء العارفين بالأصول والتفسير والعربية، وأفتى ودرس ووعظ عدة سنين ولم يكن مرضي الديانة، وكذا سماه في عقوده وقال إنه كان مفرط الذكاء فصيح العبارة متقدما على كل من باحثه إلا أنه أخره عدم تزوجه وما سمع عنه بمعاشرة المتهمين فكثر الطعن عليه وشنعت القالة فيه ولم يكن هو يفكر في هذا بل لا يزال مقبلا على الاشتغال بالعلم على ما يعاب به انتهى. والصواب أنه أحمد بن محمد بن عمر فقد قرأت بخط تلميذه الشهاب الجوجري ما نصه: توفي شيخنا الإمام العالم العلامة الأستاذ رئيس المحققين عمدة المفتين أوحد الزمان شيخ الفنون النقلية والعقلية المفوه المحقق المدقق النصوح للطلبة بدر الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ العدل شمس الدين محمد بن الشيخ سراج الدين عمر الطنبذي الشافعي بالمدرسة السحامية تجاه سوق الرقيق في ليلة الأحد ثامن عشري ربيع الأول سنة تسع وصلى عليه يوم الأحد بجامع الحاكم تقدم الناس

الجمال عبد الله الأقفهسي المالكي وكان له مشهد عظيم وأثنى الخلق عليه حسنا ودفن خارج باب النصر بتربة الجمال يوسف الاستادار فرحمه الله ما أغزر علمه وأكثر تحقيقه وأحسن تدقيقه. قلت وقد بلغنا أنه كان يضايق الصدر المناوي القاضي في المباحث ونحوها فتوصل)

حتى علم وقت مجيئه وهو مشغول لمحله من المدرسة المشار إليها وهي قريبة من سكن القاضي فجاءه ليلا ومعه بقجة قماش ودراهم فوجده غائب العقل فأمر من غسل أطرافه ونزع تلك الأثواب ثم ألبسه بدلها ووضع الدراهم وقال لبواب المدرسة اعلم أخي بمجيئي حين بلغني انقطاعه فوجدته مغمورا فقرأت الفاتحة ودعوت له بالعافية ثم انصرفت فكان ذلك سببا لخضوعه ورجوعه وعد ذلك في رياسة القاضي.

أحمد بن عمر بن محمد شهاب الدين النشيلي ثم القاهري الشافعي أخو محمد دلال الكتب. ممن اشتغل وقرأ على الخيضري ونحوه وعلى النشاوي وعبد الصمد الهرساني.

أحمد بن عمر بن محمد القاهري الشيخي الماوردي أخو ناصر الدين محمد الآتي. ممن سمع على شيخنا ختم البخاري بالظاهرية.

أحمد بن عمر بن محمد المقدسي. ممن قرض للشهاب السيرجي نظما ونثرا.

أحمد بن عمر بن مطرف القرشي المكي السمان ويعرف بجده. مات بمكة في شوال سنة اثنتين وأربعين.

أحمد بن عمر بن معيبد وزير اليمن. مات سنة أربع وعشرين. ذكره ابن عزم.

أحمد بن عمر بن هلال الشهاب أبو العباس الحلبي الصوفي المعتقد. اشتغل بحلب وقدم القاهرة فصحب البلالي ثم رجع لبلده وكثر أتباعه ومعتقدوه ولكن حفظت عنه شطحات فمقته الفقهاء في إظهار طريق ابن عربي فلم يزد أتباعه ذلك إلا محبة فيه وتعظيما له حتى كانوا يسمونه نقطة الدائرة ومات في سنة أربع وعشرين. ترجمه هكذا المقريزي في عقوده.

أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن عبد العزيز الشهاب بن الزين الحلبي الشافعي الموقع والد النجم عمر والمحب محمد الآتيين وكان يعرف قديما بابن كاتب الخزانة. ولد في خامس شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بحلب ولازم العز الحاضري حتى قرأ عليه التوضيح لابن هشام واستمر على العمل فيه حتى صار تام الفضيلة في العربية جدا مع الفضيلة أيضا في المعاني والبيان والعروض، وسمع على البرهان الحلبي والطبقة، وأجاز له ابن خلدون والسيد النسابة الكبير بل عين لها وولي كتابة الخزانة، كل ذلك مع التعبد والقيام والمثابرة على الجماعات والاتصاف بالعقل والرياسة والحشمة والتودد ومراعاة أرباب الدولة والطريقة الحسنة والمحاسن الجمة. أخذ عنه ابن فهد وغيره. مات في ليلة الأربعاء عاشر المحرم سنة)

أربعين وصلى عليه بالجامع الأعظم ثم صلى عليه بباب دار العدل نائب حلب تغري برمش ودفن بتربته خارج باب المقام. ذكره ابن خطيب الناصرية بأنقص من هذا واصفا له بالفضيلة والدين والعقل والطريقة الحسنة.

أحمد بن عمر الشهاب بن الزين الحلبي والوالي ويعرف بابن الزين. باشر عدة وظائف منها ولاية القاهرة في الأيام الظاهرية برقوق وكان جبارا ظالما غاشما لكن كان للمفسدين به ردع ما، مات في يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث

وهو معزول، ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وكذا المقريزي في عقوده وغيرها ووصفه بالأمير بن الحاج.
أحمد بن عمر الشهاب البلبيسي البزار، مات في يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقد جاز الثمانين وكان من خيار التجار ثقة ودينا وأمانة وصدق لهجة جاور عدة مجاورات بمكة وسمع الكثير وأنجب أولادا رحمه الله. قاله شيخنا في إنبائه وأظنه والد السراج عمر الآتي وإن سميت جده في ترجمة شيخنا محمدا.
أحمد بن عمر الشهاب الدنجيهي ثم القاهري القلعي الشافعي. مات وقد قارب السبعين أو حازها في يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وكان قد نشأ فقيرا بجامع القلعة ثم ترقى حتى صار أحد مؤذنيه ثم رئيسا فيه بحيث رقي في الخطابة بالجلال البلقيني وغيره بل جلس فيه مع الشهود ثم صار شاهد ديوان علبياي الأشرفي ثم كسباي المؤيدي ثم استقر في جملة أئمة القصر بعناية يشبك الفقيه وعمل نقابة أئمته والنيابة في نظر الأوقاف الجارية تحت نظر مقدم المماليك في أيام جوهر النوروزي ثم نيابة الأنظار الزمامية عنه أيضا، وكان خيرا رحمه الله وإيانا.
أحمد بن عمر الشهاب السعودي البلان نقيب الذكارين بزاوية أبي السعود. مات في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وكان مشكور السيرة. أرخه المنير.
أحمد بن عمر المصراتي القيرواني إمام جامع الزيتونة بتونس. مات بها في سنة تسع وثمانين.
أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد القاهري أخو أبي الفتح محمد الكتبي. له ذكر في أبيه ولم يكن بمحمود. مات قريب السبعين.
أحمد بن عيسى بن أحمد الشهاب الصنهاجي المغربي ثم القاهري الأزهري المالكي المقرئ)
نزيل جامع الأزهر. كان ماهرا في القراءات والعربية والفقه متصديا للإقراء جميع النهار وممن أخذ عنه الشمس القرافي. مات في سابع المحرم سنة سبع وعشرين وكثر التأسف عليه.
ترجمه شيخنا في أنبائه.
أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطي ثم القاهري النجار والد الأمين محمد الآتي. ممن تميز جدا في صناعته وأتى أشغالا ثقالا ورأى حظا في أيام الجمالي ناظر الخاص وهو الذي عمل المنبر المكي ثم منبر المزهرية وجامع الغمري، وحج غير مرة وجاور وقد هش وعجز وأظن مولده في سنة عشرين. ومات في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالمنزلة.
أحمد بن عيسى بن عثمان بن عيسى بن عثمان الشهاب بن الشرف القاهري أخو الفخر محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن جوشن سمع على شيخنا في رمضان وغيره وكان فقيرا ضعيف الحركة ألثغ يقيم أحيانا عند أخيه وقتا بالزاوية المجاورة لتربتهم بالصحراء وكان هو الخطيب بها غالبا. مات في ليلة الأحد ثامن شعبان سنة تسع وسبعين رحمه الله.
أحمد بن عيسى بن علي بن يعقوب بن شعيب الداودي الأوراسي المغربي المالكي. ولد تقريبا في سنة أربع وثمنمائة بأوراس وحفظ بها القرآن برواية ورش والرسالة ثم انتقل إلى تونس فقرأ بها القرآن لنافع بكماله وحفظ بها بعض ابن الحاجب الفرعي ثم أخذ الفقه عن أبوي القسم البرزلي سمع عليه جميع كتابه الحاوي في الفقه وهو في ثلاث مجلدات والعبدوسي وسمع عليه صحيح البخاري ومحمد بن مرزوق وبحث عليه في الأصول والمنطق والمعاني والبيان، وحشى كتبه التي قرأها على مشايخه، لقيته بالميدان وقد قدم حاجا في سنة تسع وأربعين ومات.

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي الشهاب المنزلي ثم القاهري الأزهري الشافعي الضرير ويعرف في ناحيته بعصفور وقد يصغر. ولد في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالمنزلة ونشأ بها ثم تحول بعد بلوغه منها إلى القاهرة فقطن الأزهر وحفظ القرآن والمنهاج والحربية وألفية ابن مالك والجرومية وأخذ في الفقه عن المناوي والعبادي بل وعن العلم البلقيني وغيرهم وفي الأصلين عن العلاء الحصني وكذا المعاني والبيان والعربية بل أخذ عن التقيين الحصني والشمني قليلا ولازم السنهوري في العربية ومن قبله الأبدي والشهاب السجيني في الفرائض والحساب وتزوج ابنته والسيد علي تلميذ ابن المجدي بل أخذ عن البوتيجي وأبي الجود وسمع)

على السيد النسابة وابن الملقن والنور البارنباري وناصر الدين الزفتاوي وأم هانئ الهورينية والحجاري والمحبين الفاقوسي والحلبي بن الألواحي والشمس الرازي القاضي الحنفي والجمال بن أيوب الخادم والبهاء بن المصري وغيرهم، ولازم التردد لغير هؤلاء، وحصل له ومد كف منه في سنة ثلاث وسبعين وهو فما يظهر صابر وشاكر ولكن كثرت منازعاته في الدروس والمجالس مع يبس عبارته وكلمته وعدم تأدبه سيما بعد انفكاكه.

أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم أو سالم وجمع المقريزي بينما فقال سليم ككثير بن سالم بن جميل ككبير أيضا، وزاد بن راجح: بن كثير بن مظفر بن علي بن عامر العماد أبو عيسى بن الشرف أبي الروح بن العماد أبي عمران الأزرقي العامري المقيري بضم الميم ثم قاف مفتوحة وآخره راء مصغر نسبة للمقبري قرية من أعمل الكرك الشافعي أخو العلاء علي. ولد في شعبان سنة إحدى وقيل اثنتين وأربعين وسبعمائة بكرك الشوبك وحفظ المنهاج وجامع المختصرات وغيرها واشتغل بالفقه وغيره وقدم م ع أبيه وكان قاضي الكرك القاهرة بعد الأربعين فسمع بها من أبي نعيم الأسعردي وأبي المحاسن الدلاصي وأبي العباس أحمد بن كشتغدي ومحمد بن إسماعيل الأيوبي في آخرين منهم الحافظ المزي، وبالقدس من البياني وغيره، وقدم القاهرة غير مرة واستقر في قضاء الكرك بعد أبيه وكان كبير القدر فيه محببا إلى أهله بحيث أنهم لم يكونوا يصدرون إلا عن رأيه فلما سجن الظاهر برقوق به قام هو وأخوه في خدمته ومساعدته ومعاونته فلما خرج وصلا معه إلى دمشق فحفظ لهما ذلك فلما تمكن أحضرهما إلى القاهرة واستقر بهذا في قضاء الشافعية وبأخيه في كتابة السر وذلك في رجب سنة اثنتين وتسعين فباشر بحرمة ونزاهة وصيانة ودخل معه حلب واستكثر في ولايته من النواب وشدد في رد الرسائل وتصلب في الأحكام فتمالأ عليه أهل الدولة وألبوا حتى عزل في أواخر سنة أربع وتسعين بالصدر المناوي وأبقى السلطان معه تدريس الفقه بالصلاحية المج ا ورة للشافعي والحديث بجامع طولون ونظر وقف الصالح بين القصرين مع درس الفقه واستمر إلى أن أشغرت الخطابة بالمسجد الأقصى وتدريس الصلاحية هناك فاستقر به فيهما وذلك في سنة تسع وتسعين فتوجه إلى القدس وباشرهما وانجمع عن الناس وأقبل على العبادة والتلاوة حتى مات في سابع عشر أو يوم الجمعة سابع عشرين ربيع الأول سنة إحدى بعد أن رغب في مرض موته عن الخطابة لولده الشرف عيسى ولكن لم يتم له، وكان)

ساكنا كث اللحية أثنى عليه ابن خطيب الناصرية، ونقل شيخنا عن التقي المقريزي أنه حلف له أنه ما تناول ببلده ولا بالديار المصرية في القضاء رشوة ولا تعمد حكما بباطل انتهى، والمقريزي ممن طول ترجمته في عقوده وهو أول من كتب له من القضاة عن السلطان الجناب العالي بعد أن كان يكتب لهم المجلس وذلك بعناية أخيه كاتب السر فإنه

استأذن له السلطان بذلك واستمر لمن بعده وقد كانت لفظة المجلس في غاية الرفعة للمخاطب بها في الدولة الفاطمية ثم انعكس ذلك في الدولة التركية وصار الجناب أرفع رتبة عن المجلس ولذا وقع التغيير. أفاده شيخنا في إنبائه وقال إنه حدث ببلده قديما ولما قدم القاهرة قاضيا خرج له الولي العراقي مشيخة سمعها عليه شيخنا بل قرأ بعضها وكذا سمع عليه غير واحد ممن أخذنا عنه.

أحمد بن عيسى بن موسى بن قريش الشهاب القرشي الهاشمي المكي الشافعي والد الزين عبد الواحد الآتي. نشأ بمكة وبها ولد فحفظ القرآن وقرأ في التنبيه وتلا بالقرآن على ابن عياش والكيلاني وسمع على الزين المراغي في سنة ثلاث عشرة وبعدها الحديث، وقدم القاهرة وغير مرة وكذا دمشق وسمع على شيخنا وغيره، وكان لين الجانب فقيرا. مات بمكة في ليلة الجمعة سابع عشر شعبان سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد، وبلغني أنه تسلق في ثوب الكعبة حتى صعد إلى أثنائها مبالغة في التوسل بذلك لبعض مقاصد.

أحمد بن عيسى بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز الهواري البنداري أمير عرب هوارة ويعرف بابن عمر. استقر بعد صرف أخيه سليمان الآتي إلى أن مات في أول سنة اثنتين وثمانين وكان أحسن حالا من أخيه واستقر بعده في الإمرة ابن أخيه داود بن سليمان.

أحمد بن الشرف عيسى القيمري الخليلي الغزي. ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة وسمع الكثير وحدث وروى أجاز لنا. قاله ابن أبي عذيبة.

أحمد بن عيسى السنباطي الحنبلي. في ابن محمد بن عيسى بن يوسف.

أحمد بن عيسى العلوي نزيل مكة خال أبي عبد الله وأبي البركات وكمالية بني القاضي على النويري. مات بها في ذي القعدة سنة ست وأربعين.

أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الشهاب الريشي القاهري الميقاتي. قال شيخنا في إنبائه كان اشتغل في فن النجوم وعرف كثيرا من الأحكام وصار يحل الزيج ويكتب التقاويم واشتهر)

بذلك. مات في صفر سنة ست وثلاثين وقد أناف على الخمسين.

أحمد بن أبي الفتح بن إسماعيل بن علي بن محمد بن داود شهاب الدين البيضاوي المكي الزمزمي الشافعي أخو محمد الآتي وأبوهما. ولد سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وحفظ المنهاج وغيره وسمع على القاضي عبد القادر وباشر الأذان.

أحمد بن أبي الفتح العثماني. يأتي في ابن محمد.

أحمد بن أبي الفضل بن ظهيرة. في ابن محمد بن أحمد بن ظهيرة.

أحمد بن قاسم بن أحمد بن عبد الحميد التميمي التونسي المالكي ويعرف بابن عاشر، استقر به السلطان في مشيخة تربته بعد شيخه القلصاني.

أحمد بن قاسم بن ملك بن عبد الله بن غانم الشريف العلوي المكي. كان مقيما بالروضة من وادي مر، مات في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين بمكة ودفن بالمعلاة.

أحمد بن أبي القسم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الشهاب بن الشرف بن الشهاب بن أبي إسحاق الحكمي اليماني الشافعي الآتي أبوه، من بيت كبير. ولد سنة عشرين وثمانمائة واشتغل في الفقه على والده وعمه عمر والبدر حسين الأهدل وتميز على أخيه أبي الفتح وغيره بالاشتغال، وقدم مكة غير مرة وأخذ عن نحويها القاضي عبد القادر العربية وترجمه بأنه ذاكر لفقه الشافعي يدرس التنبيه والحاوي ونقل من فوائده جملة. فمنها:

(وكل أداريه على حسب حاله ... سوى حاسد فهي التي لا أبالها)

(وكيف يداري المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها)

وقول القائل:

(إن الزمان إذا رمى بصروفه ... شكيت عظائمه إلى عظمائه)

(فلجوا بجودهم دياجي صرفه ... عمن رمى فيعود في نعمائه)

مات سنة بضع وستين.

أحمد بن أبي القسم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الخلوف. يأتي فيمن اسم أبيه محمد قريبا.

أحمد بن أبي القسم بن محمد بن أحمد المحب النويري المكي الخطيب. يأتي في أحمد بن محمد.)

أحمد بن أبي القسم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو الخير الناشري ويسمى عبد القادر أيضا. ولد في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة وأخذ عن جده أبي عبد الله وارتحل لزبيد فأخذ بها عن الموفق علي بن أبي بكر الناشري وتفقه بابن عمه الجمال أبي الطيب وبغيره. وسمع على ابن الجزري وغيره، وكان فقيها علامة صالحا عارفا بالفرائض والعربية منعزلا ورعا قانعا مديما للاشتغال ولا زال يترقى في المحافظة على الطاعات، وهو ممن أخذ عنه جماعة كأخويه إسماعيل وإسحاق ومحمد بن أحمد بن عطيف، وناب عن أبيه في الأحكام بسهام وولي خطابتها بعد عمه الفقيه علي، بل استقل بعد أبيه بالأحكام بالكدرا وما يواليها سهام. مات بعد سنة خمس وأربعين.

أحمد بن أبي القسم بن محمد بن علي الفقيه أبو جعفر بن الرصافي الأندلسي الغرناطي نزيل مكة وشيخ الموفق. أثنى عليه ابن عزم بالسكون والديانة والتحري وسلامة الصدر المؤدية للغفلة مع إلمام بالفقه وتصور جيد، وقال لي غيره كان عارفا بالفقه مع إكثاره الطواف والقيام والتلاوة بل قيل إنه لم يكن ينام الليل وأنه ورث من والده نقدا كثيرا ذهب منه بحيث احتاج في آخر عمره. مات في جمادى الثانية سنة اثنتين وتسعين عن بضع وسبعين ودفن بتربة المغاربة من المعلاة.

أحمد بن أبي القسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي. ذكره ابن عزم.

أحمد بن أبي القسم الضراسي ثم اليمني المكي الشافعي. ولد في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وسبعمائة قال فيما كتب به إلي بمكة إن من شيوخه المجد الشيرازي وابن الجزري والنفيس العلوي وابن الخياط وغيرهم وما علمت قدرا

زائدا على هذا. نع رأيت القاضي محيي الدين بن عبد القادر المالكي قاضيها وصفه بالإمام العلامة شهاب الدين ونقل عن خطه سؤالا لشيخنا أجابه عنه أوردته في فتاويه.

أحمد بن أبي القسم القسنطيني. ذكره ابن عزم أيضا.

أحمد بن قرطاي. مضى في ابن علي بن قرطاي.

أحمد بن قفيف بن فضيل بن ذخير ثلاثتها بالتصغير العدواتي خال محمد بن بدير ويعرف بأبيه. قتلهما الشريف محمد بن بركات عند مسجد الفتح بالقرب من الجموم من وادي مرفي يوم الخميس سابع المحرم سنة ثلاث وسبعين وحملا إلى مكة فدفنا بها.)

أحمد بن قوصون الدمشقي الشيخ المقري. مات في ليلة حادي عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين.

أحمد بن قياس بكسر أوله مخففا بن هند والشهاب بن الفخر الشيرازي الأصل القاهري الشافعي أخو محمد والد ناصر الدين محمد. مات سنة تسع عشرة.

أحمد بن كندغدي بنون ساكنة بعد الكاف المفتوحة وغين معجمة بدل المهملة المضمومة وكسر الدال بعدها تحتانية شهاب الدين التركي القاهري الحنفي نزيل الحسينية بالقرب من جامع آل ملك. كان عالما فقيها دينا بزي الأجناد توجه عن الناصر فرج رسولا إلى تمرلنك فمرض بحلب وعزم على الرجوع فاشتد مرضه حتى مات بها في ليلة السبت رابع عشر ربيع الول سنة سبع وصلى عليه من الغد ودفن خارج باب المقام بتربة موسى الحاجب وقد جاز الستين. ذكره ابن خطيب الناصرية وأورده شيخنا في معجمه وضبطه كما قدمنا وقال: أحد الفضلاء المهرة في فقه الحنفية والفنون اتصل أخيرا بالظاهر برقوق ونادمه ثم أرسله الناصر إلى تمرلنك فمات بحلب في جمادى الأولى كذا قال سمعت من فوائده كثيرا وقرأ عليه صاحبنا المجد بن مكانس القمامات بحثا، زاد في إنبائه وكان يجيد تقريرها على ما أخبرني به المجد وقال فيه إن اشتغل في عدة علوم وفاق فيها واتصل بالظاهر في أواخر دولته ونادمه بتربته شيخ الصفوي أحد خواص الظاهر وحصل الكثير من الدنيا وقال إنه مات قبل أن يؤدي الرسالة في رابع عشر ربيع الأول. أرخه البرهان المحدث وأثنى عليه بالعلم والمروءة ومكارم الأخلاق. وقال العيني أنه كان ذكيا مستحضرا مع بعض مجازفة ويتكلم بالتركي.

وممن ذكره القمريزي في عقوده وقال إنه قارب الخمسين وبلغها رحمه الله.

أحمد بن لاجين الظاهر جقمق الآتي أبوه له ذكر فيه.

أحمد بن مباركشاه ويسمى محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان الشهاب القاهري السيفي يشبك الحنفي الصوفي بالمؤيدية ويعرف بابن مباركشاه. ولد في يوم الجمعة عاشر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة بالقاهرة واشتغل بالعلوم على ابن الهمام وابن الديري وآخرين حتى برع وأشير إليه بالفضيلة التامة وصنف أشياء وجمع التذكرة وأقرأ الطلبة مع التواضع والأدب والسكون والقناعة والمداومة على التحصيل والإفادة وتعانى نظم الشعر على الطريقة البيانية وقد سمعت منه من نظمه الكثير بل سمعت بقراءته على شيخنا في أسباب النزول له وفي)

غيره، وكان شيخنا كثير التبجيل له والإصغاء إلى كلامه، وامتدحه بقصيدة طنانة دالية أودعتها الجواهر وغالب الظن أنني سمعته وهو ينشدها له، ومن العجيب أنني رأيته كتب نسخة بخطه من مناقب الليث له وقرأها على أبي اليسر بن النقاش

عنه. مات في أحد الربيعين سنة اثنتين وستين، ومما كتبته من نظمه:
(لي في القناعة كنز لا نفاد له ... وعزة أوطأتني جبهة الأسد)

(أمسى وأصبح مسترفدا أحدا ... ولا ضنينا بميسور على أحد)

أحمد بن مبارك بن رميثة بن أبي نمي الحسني المكي ويعرف بالهدباني نسبة لأمير حج وما حققت لماذا، وكان من أعيان أشراف ذوي رميثة مشهورا فيهم بالشجاعة وتجرأ على قتل القائد محمد بن سنان بن عبد الله بن عمر العمري وما التفت إلى أقربائه مع فروسيتهم وتزوج ابنة السيد أحمد بن عجلان وورث منها عقارا طويلا تجمل به حاله. مات في شوال أو ذي القعدة سنة عشرين ونقل إلى مكة فدفن بالمعلاة منها عن بضع وستين سنة، ترجمه الفاسي في مكة.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي الشهاب أبو زرعة بن الشمس بن البرهان البيجوري الأصل القاهري الشافعي الماضي شقيقه إبراهيم وجدهما والآتي والدهما. ولد في أيام التشريق سنة عشرين وثمانمائة بالقاهرة وأمه ابنة أخت جده. ونشأ بها في كنف أبويه فحفظ القرآن وبلوغ المرام لشيخنا والمنهاج الفرعي والأصلي وألفية الحديث والنحو وتلخيص المفتاح وغير ذلك، وعرض على جماعة فمنهم ممن لم يأخذ عنه بعد البدر بن الأمانة والجلال المحلي، واعتنى به أبوه فأسمعه على الولي العراقي وابن الجزري والفوي والواسطي والزين القمني والكلوتاتي وشيخنا، ومما سمعه من لفظ الأولين المسلسل وكذا سمعه على الرابع وعليه وعلى الأول جزء الأنصاري في آخرين وأجاز له جماعة من أصحاب الميدومي وابن الخباز وغيرهما، وتفقه بالشرف السبكي والعلاء القلقشندي والونائي ولمناوي وكذا أخذ في الفقه عن والده وشيخنا والقاياتي والعلم البلقين، وأكثر من ملازمة البرهان بن خضر في الفقه بحيث أخذ عنه التنبيه والحاوي والمنهاج وجامع المختصرات إلا نحو ورقتين من أول الجراح من الأخير فقرأهما على ابن حسان، وأخذ العربية عن والده والقلقشندي وابن خضر والأبدي والشمس الحجازي والبدرشي وابن قديد والشمني وأبي الفضل المغربي، والصرف عن والده والفرائض والحساب عن الحجازي وأبي الجود والبوتيجي، وأصول الفقه عن القلقشندي وابن حسان)

والآبدي والشمني وأصول الدين عن الآبدي والمغربي والعز عبد السلام البغدادي والمعاني والبيان عن الشمني، والمنطق عن القلقشندي وابن حسان والآبدي والمغربي والتقي الحصني وطاهر نزيل البرقوقية، والطب عن الزين ابن الجزري والميقات عن الشمس الطنتدائي نزيل البيبرسية والجيب عن العز الونائي والكتابة عن الزين بن الصائغ وتدرب في صناعة الحبر ونحوها والنشابة عن الأسطا حمزة وبيغوت وطرفا من لعب الدبوس والرمح عن ثانيهما والميقات عن الشمس الشاهد أخي الخطيب دراية والشاطر شومان وصنعة النقطة وابداب المساحة عن أحمد بن شهاب الدين وتفنن فيما ذكرته في غيره حتى برع في سبك النحاس ونقل المبارد وعمل ريش الفصاد والزركش بحيث لا أعلم الآن من اجتمع فيه وليس له في كثير من الصنائع أستاذ بل بعضها بالنظر ومع ذلك فهو خامل بالنسبة لغيره ممن هو دونه بكثير. وقد تصدى للإقراء بالأزهر على رأس الخمسين وأقرأ فيه كتبا في فنون، وحج غير مرة وجاور بالمدينة النبوية في سنة ست وخمسين وأقرأ بها أيضا كتبا في فنون وزار بيت المقدس والخليل ودخل الاسكندرية ومنوف والمحلة ودمياط ورسخ قدمه بها من سنة إحدى وستين وهلم جرا وانتفع به جماعة من أهلها وصار يتردد أياما من الأسبوع لفارسكور للتدريس بمدرسة

ابتناها البدر بن شعبة، وفي غضون ذلك حج عن زوجة للأمير تمراز وسمعته بعد عوده يقول إن فريضة الحج سقطت عنا لعدم الاستطاعة واستقر به الأشرف قايتباي في تدريس مدرسته هناك ثم في مشيخة المعينية بعد وفاة الجديدي بعد منازعة بينهما فيها أولا، وعلق على ما علمه من الدبوس والرمح شيئا واختصر مصباح الظلام في المنقاف وزاد عليه أشياء تلقفها عن شيخه وكذا اختصر من كتاب المنازل لأبي الوفاء البوزجاني المنزلة التي في المساحة وزاد عليها أشياء من مساحة التبريزي وشرح جامع المختصرات لكونه أمس أهل العصر به وسماه فتح الجامع ومفتاح ما أغلق على المطالع لجامع المختصرات ومختصر الجوامع وربما اختصر فيقال مفتاح الجامع واختصره وسماه أسنان المفتاح. وهو ممن صحبته قديما وسمع بقراءتي ومعي أشياء وراجعني في كثير من الأحاديث ونعم الرجل توددا وتواضعا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن العلامة الجلال أحمد بن محمد بن محمد الشهاب أبو المحاسن بن الشمس بن البرهان الخجندي المدني الحنفي الماضي جده. ولد في ليلة الأربعاء)

ثامن رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة بالمدينة النبوية ونشأ بها فحفظ القرآن والكنز وعرض في سنة خمس وخمسين فما بعدها على غير واحد ببلده والقاهرة ودمشق منهم السيد علي العجمي شيخ الباسطية وابن الديري والأمين والمحب الأقصرائيين وابن الهمام والزين قاسم والكافياجي والعز عبد السلام البغدادي الحنفيون والبلقيني والمحلي والعبادي والعلاء الشيرازي والسيد علي الفرضي الشافعيون والولوي السنباطي والقرافي المالكيان والعز الحنبلي وأجاز له من عدا المالكيين وابن الهمام والأمين واشتغل عليه وعلى العز والكافياجي والسيد المذكورين والشرواني وابن يونس وعثمان الطرابلسي، وفضل بحيث درس وخلف أباه في إمامة الحنفية المستجدة بالمدينة وكان خيرا دينا فاضلا. مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثاني عشري رمضان سنة إحدى وثمانين وكان قدم من الشام فقطن بصالحية قطيا ودفن بحوش سعيد السعداء بالقرب من البدر الحنبلي واستقر بعده في الإمامة أخوه إبراهيم الماضي.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الشهاب أبو العباس بن الكمال الأنصاري المحلي الأصل القاهري الشافعي والد المحمدين الجلال العالم والكمال. ولد سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فأخذ عن البلقيني والطبقة وكتب من تصانيف ابن الملقن وحفظ التنبيه وتكسب بالتجارة في البر وكان خيرا رأيته، ومات في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وولده غائب في الحج فصلى عليه ودفن بتربتهم تجاه تربة جوشن خارج باب النصر رحمه الله.

احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر وقيل عبد الله بدل أبي بكر وكأن أبا بكر كنية عبد الله الشهاب بن الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. ولد كما بخط أبيه في سنة سبع وتسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل يسيرا وأخذ عن والده وغيره وترافق هو والزين السندبيسي على أبيه في شرح التسهيل لابن أم قاسم ولكنه لم يتميز، وسمع على ابن الكويك والكمال بن خير والجمال عبد الله بن فضل الله والشمسين الشامي وابن البيطار والكلوتاتي والفوي والولي العراقي وطائفة وأجاز له جماعة، وتنزل في الجهات كالمؤيدية وباشر أوقاف الحرمين بل وتدريس الحديث بالشيخونية تلقاه عن والده واختص بشيخنا وبولده وعظمت محبته فيهما وكذا كان من خواص الزين البوتيجي ومحبيه، وقد زوج المناوي ولده زين العابدين بابنته، سمعت عليه كتاب الثمانين للأجراء بقراءة التقي القلقشندي برباط الآثار الشريفة. وكان خيرا دينا متواضعا وقورا كثير التودد حسن العشرة لين الجانب.)

مات في سادس عشري صفر سنة خمس وخمسين ودفن من الغد واستقر بعده في الشيخونية الفخر عثمان المقسي نيابة واستقلالا.
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي أبو اللطائف بن الشمس الوزير المالكي أبوه الحنفي هو لأجل جده لأمه نور الدين السدميسي الحنفي. عرض علي في ربيع الأول سنة تسعين الأربعين النووية والكنز وسمع مني المسلسل بالأولية وكان معه المحب القلعي خازن المؤيدية، وهو فطن لبيب.
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء أبو المحاسن بن الجمال أبي السعود بن البرهان القرشي المكي شقيق الصلاح محمد الآتي وهذا أصغرهما ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. ولد في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع مني حضورا بمكة في المجاورة الثالثة وهو في الرابعة المسلسل وغيره وكذا على أم حبيبة زينب ابنة الشوبكي من أول ابن ماجه إلى باب التوقي ومن الشفاعة إلى آخره مع ما فيه من الثلاثيات وثلاثيات البخاري وجزء أبي سهل بن زياد القطان وأبي يعلى الخليل وأسلاف النبي صلى الله عليه وسلم للمسيتي وحديث الول للديرعاقولي، ثم سمع علي بقراءة أخيه الشفا وغيره، ودار مع والده قبل ذلك المدينة النبوية وسمع بها على الشيخ محمد بن أبي الفرج المراغي، ولازم والده في سماعه الحديث وغيره، وهو حاذق فطن بورك فيه.
أحمد بن محمد الطيب بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليماني.." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٨6>

٤١٦-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"أبي الفرج بن طولوبغا، وقرأ أيضا على ابن ناصر الدين ووصفه بالشيخ المقرئ العالم المحدث الفاضل وسمع أيضا على شيخنا بدمشق، وحدث ودرس وأفتى ونظم يسيرا وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل منسكا على مذهبه سماه إيضاح المسالك في أداء المناسك وأفرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري إلى زيارة تميم الداري والثاني محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي وله كراسة في ختم البخاري سماه تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري وغير ذلك، لقيته بدمشق فحملت عنه أشياء وعلقت عنه من نظمه. وكان خيرا علامة عارفا بالفقه والعربية)
وغيرهما مفيدا كثير التواضع والديانة محببا عند الخاصة والعامة تلمذ له كثير من الشافعية مع ما بين الفريقين هناك من التنافر فضلا عن غيرهم لمزيد عقله وعدم خوضه في شيء من الفضول، مات في يوم الاثنين تاسع عشري صفر سنة سبعين ودفن بمقبرة الحمريين ظاهر دمشق بعد أن صلى عليه في مشهد حافل البرهان بن مفلح وحمل نعشه على الرؤوس رحمه الله وإيانا. ومما كتبته من نظمه قصيدة في التشوق إلى مدينة الرسول وزيارة قبره ومسجده صلى الله عليه وسلم وإلى مكة على منوال بيتي بلال رضي الله عنه أولها:
(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بطيبة حقا والوفود نزول)

(وهل أردن يوما مياه زريقة ... وهل يبدون لي مسجد ورسول)

أحمد بن محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو عبد الله أو قال العباس الناشري. بيض له العفيف ومضى في أحمد بن الطيب.

أحمد بن محمد بن جبريل بن أحمد الشهاب أبو العباس الأنصاري السعدي المكي الأصل ثم القاهري نزيل البرقوقية ويعرف بأبي العباس الحجازي، ولد في عشر خمسين وسبعمائة وقال بعضهم قبل سنة خمس بشعب جياد من الحجاز ثم انتقل منها وهو ابن اثنتي عشرة إلى القاهرة مع الزكي بن الخروبي فأقام بها حتى مات بالبيمارستان المنصوري في الطاعون سنة إحدى وأربعين وكان شيخا حسنا عليه سيما الخير والصلاح، ولد شعر حسن كتب عنه بعض أصحابنا مما أنشده في قصيدة طويلة يمدح بها شيخه:

(غاض صبري وفاض مني افتكاري ... حين شال الصبا وشاب عذاري)." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٧٢>

٤١٧-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين.

٩٢١ - إسماعيل بن شبابة من جبال نابلس. / قتل في صفر سنة إحدى وتسعين.

٩٢٢ - إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول / يقال أن رسول محمد بن هرون بن أبي الفتح بن نوحى بن رستم الأشرف ممهد الدين أبو العباس بن الأفضل بن المجاهد بن المؤيد بن المظفر بن المنصور الغساني التركماني الأصل اليمني ملكها ووالد الناصر أحمد الماضي. ولد في ذي الحجة سنة إحدى وستين وسبعمائة واستقر في المملكة بعد وفاة أبيه وقبل استكماله ثماني عشرة سنة وذلك في شعبان سنة ثمان وسبعين فسار سيرة

محمودة حمده الخاص والعام وكان جوادا لا نظير له في ذلك قريبا مهيبا حليما صبورا عطوفا متحريا عن سفك الدماء بغير حق شديد البأس حسن السياسة ممدحا مدحه الأعيان كالفقيه علي بن محمد الناشري والشرف بن المقر، اشتغل بفنون من النحو والفقه والأدب والتاريخ والأنساب والحساب وغيرها فأخذ الفقه عن علي النشاوري والنحو عن عبد اللطيف الشرجي وسمع الحديث على المجد الفيروزابادي وصنف العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في أخبار الخلفاء والملوك والعقود واللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية إلى غير ذلك في النحو والفلك وغيرهما وذلك أنه كان يضع وضعا ويحد حدا ثم يأمر من يتمه على ذلك الوضع ويعرض عليه فما ارتضاه أثبته وما شذ عن مقصوده حذفه وما وجده ناقصا أتمه وابتنى بتعز مدرسة في سنة ثمانمائة وله مآثر حميدة. ذكره الموفق الخزرجي مطولا وقال شيخنا في أنبائه أنه أقام في المملكة خمسا وعشرين سنة وكان في ابتداء أمره طائشا ثم توقر وأقبل على العلم والعلماء وأحب جمع الكتب وكان يكرم الغرباء ويبالغ في الإحسان إليهم امتدحته لما قدمت بلده فأثابني أحسن الله إليه. مات في ربيع الأول سنة ثلاث بمدينة تعز ودفن بمدرسته التي أنشأها بها ولم يكمل الخمسين، زاد غيره واستقر بعده ابنه أحمد ولقب بالناصر، وقال

العيني كان مولعا بالتاريخ مشتغلا بأخبار الناس وقد جمع تاريخا حسنا لطيفا في آخرين. قال وكانت لديه فضيلة ومعرفة بالإنشاء والنظم وله أشعار حسنة، وهو في عقود المقريزي.

٩٢٣ - إسماعيل بن عبد الخالق بن عبد المحيي بن عبد الخالق مجد الدين بن الإمام سراج الدين بن محيي الدين بن سراج الدين السيوطي القاهري نزيل الناصرية الشافعي أخو أحمد الماضي. /

ولد في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بالقاهرة. وأحضر الشافعي أخو أحمد الماضي. ولد في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بالقاهرة وأحضر في الرابعة على أبى الفرج بن القارئ غالب مشيخته وسمع من عمه العز عبد." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٢٩٩>

٤١٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"٣٧٥ - الحسن بن أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بدر الدين ابن الامام الشهاب الاذرعي والد محمد مامش، وأمه جركسية فتاة لأبيه. / حفظ القرآن وجوده على أبيه وبعض المنهاج وسمع ختم البخاري بالظاهرية، ومات وقد تكهل سنة ثمانين تقريبا.

٣٧٦ - الحسن بن أحمد بن حسن البدر العاملي ثم القاهري الشافعي نزيل سعيد السعداء / وأحد أئمتها.

ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريبا بمنية عامل وقدم القاهرة أوائل القرن فحفظ القرآن والتنبيه والملحة، وأخذ في الفقه عن البرهان البيجوري وحضر في الفرائض عند الشهاب العاملي وصحب ناصر الدين الشاطر ومحمد الاسيوطي وغيرهما، وكان صالحا دينا ورعا زاهدا كثير التلاوة محافظا على قيام الليل جلست معه كثيرا وصليت خلفه وللناس فيه اعتقاد كبير وهو ممن تصدى لتعليم الاطفال بمكتب السابقية دهرا وانتفع به في ذلك وممن قرأ عنده الولوي الاسيوطي وتلطف في رد شهادته بتعديل بعضهم مع اعترافه بصلاحه والشمس بن الفالاتي والبدر ابن شيخنا، ثم شاخ فترك ذلك واقتصر على وظائف الخير تلاوة وتهجدا وصوما وتردد إليه لقصد بركته ودعائه. عمر ومات في سنة ثلاث وسبعين رحمه الله.

٣٧٧ - الحسن بن أحمد بن صدقة بن محمد بن عين الدولة البدر الشكري الحصوني الحلبي الشافعي /.

ولد في أوائل سنة تسع وخمسين وسبعمائة وحفظ القرآن والحاوي الصغير وحله حلا حسنا، ومن شيوخه في الفقه الشهاب الاذرعي والزين بن الكركي وفي النحو أبو جعفر الغرناطي والسراج الفوي والسيد الاخلاطي ومحمد الكازروني وعنه أخذ المنطق وعن الفوي والسحري الاصول، وقد أعرض بأخرة عن الاشتغال مع فقهه، وناب في القضاء عن الجمال الحسفاوي وله نظم حسن لكن ربما يدعى الشيء منه ويكون جميعه أو بعضه لغيره أو يأخذ معناه ثم يحوله لبحر آخر، وهو كثير المجون محب للخلاعة واللهو عارف بعض الآلات المطربة وقد كتب عنه صاحبنا النجم بن فهد قصيدة رائية في شيخنا أودعتها الجواهر وكذا كتب عنه في مدحه غيرها. ومات قريب الاربعين ظنا.)

٣٧٨ - الحسن بن أحمد بن علي بدر الدين بن شهاب الدين المصري ثم الدمياطي الشافعي ويعرف في دمياط بحسن

المواز وقبل بابن قرمش بفتح القاف وسكون الراء وكسر الميم ثم معجمة. ولد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بفندق الكارم." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٩٣/٣>

٤١٩-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"لكلبرجة وهرموز وقيلان وكنباية وغيرها ثم عاد لمكة سنة ثلاث وستين وتوجه منها للزيارة أيضا وتأهل بالمدينة وهو والد زوجة الجمال الكازروني سبط أبي الفرج المراغي المدني بورك فيه، وعاد لمكة واستمر بها إلى سنة خمس وسبعين ثم عاد إلى المدينة وصار يتردد منها لمكة وتكررت رؤيتي له بها وهو الآن سنة ثمان وتسعين فيها ثم رجع في موسمها إلى طيبة.

٤٨٥ - حسن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد البدر بن الخواجا الشمس الحلبي الأصل الدمشقي والد إبراهيم ومحمد وأخو أحمد ويعرف سلفه بابن المزلق / ولد بدمشق ونشأ بها في كنف أبيه وسلك طريقه في المتاجر وجال الأقطار بسببها وجاور بمكة مرارا بل ولي إمرة جدة في سنة إحدى وأربعين حين كان سعد الدين بن المرة ناظرها وسافرا في البحر من الطور وأعطى السلطان صاحب الترجمة خمسة آلاف دينار ليعمر بها عين عرفة وكذا قدم القاهرة غير مرة وولي نظر جيش الشام وغي ره، وكان رئيسا وجيها عريا عن الفضائل وفي سمعه ثقل وقد لقيني بدمشق وتجمل. مات بدمشق في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين ودفن بتربتهم.

٤٨٦ - حسن بن محمد بن علي العز أبو أحمد العراقي الشاعر نزيل حلب. /كان ذا نظم جيد يمتدح به أكابر حلب فيجيزونه ويتكسب بالشهادة كل ذلك مع خمول وهيئة رثة وينسب للتشيع ورقعة الدين وله مؤلف سماه الدر النفيس من أجناس التجنيس ويشتمل على سبع قصائد يمدح)

بها البرهان بن جماعة أول القصيدة الأولى منها:

(لولا الهلال الذي من حيك سفرا ... ما كنت أنوي إلى مغناكم سفرا)

(ولا جرى فوق خدي مدمعي دررا ... حتى كأن جفوني ساقطت دررا)

(يا أهل بغداد لي في حيكم قمر ... بمقلتيه لعقلي في الهوى قمرا)

وكذا له عدة قصائد نبويات على حروف المعجم. مات بحلب في سابع عشر المحرم سنة ثلاث. ذكره ابن خطيب الناصرية وقال رأيته ولم أكتب عنه وتبه شيخنا في أنبائه.

٤٨٧ - حسن بن محمد بن علي البيروتي ثم الغمري القاهري البطيخي الشافعي /. ممن أخذ عن الشرف السبكي وشيخنا وجاد فهمه دون عبارته، وصحب الغمري واختص به وبعد موته لزم ولده قليلا مع الاشتغال بالعربية والفقه وغيرهما ثم انسلخ من ذلك كله وسلك مسالك السوقة وباع القصب والبطيخ ونحوها واستمر يتناقص حتى مات في تاسع رمضان سنة إحدى وتسعين بعد أن كف وقطن جامع الغمري وقد جاز الستين رحمه الله وعوضه خيرا.

٤٨٨ - حسن بن محمد بن علي النمراوي صهر بلديه البدر حسن بن علي بن حسن /." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢٦/٣>

٤٢٠-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"والصلاح الأرموي والشرف بن الكويك ولقيته بالمطرية فقرأت عليه حديثا واحدا. مات بعد الستين تقريبا.

٧٣٢ - خليل بن أحمد بن الغرس خليل بن عناق بفتح المهملة أوله ثم نون مشددة وآخره قاف غرس الدين أو صلاح الدين القاهري الحنفي، ويعرف بابن الغرز. / ولد في رجب سنة سبع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن واشتغل بالنحو والفقه وغيرهما ومن شيوخه في النحو ناصر الدين البارنباري، وكذا أخذ عن العز بن جماعة ولازم البدر البشتكي كثيرا في علم الأدب حتى فاق فيه جدا ومدح الأعيان كشيخنا وأوردت في الجواهر **من مدحه فيه** قصيدة مع لغز أجابه عنه وأول الجواب:

(أمولاي غرس الدين والفاضل الذي ... له ثمر الآداب دانية الهذب)

(ومن لاح حتى في ذرى الشرق فضله ... فأجرى دموع الحاسدين من الغرب)

وكذا أثبت هناك تقريضا حسنا لشيخنا في مرثية نونية رثى بها صاحب الترجمة ولده بعد وفاته، وطارح الفضلاء أخذ عنه جماعة منهم شيخنا ابن خضر فمن دونه وحج ودخل الشام وكان فاضلا مفننا ظريفا كيسا فكها على سمنه مطمئن النفس حسن الصوت بالقرآن جدا يلبس زي الجند. مات في ليلة الجمعة عاشر شعبان سنة ثلاث وأربعين بالقاهرة رحمه الله ومن نظمه:

(عجوزة حدباء عاينتها ... تبسمت قلت استري فاك)

(سبحان من بدل ذاك البها ... بقبح أحداق وأحناك)

وقوله:)

(خليلي قد جعنا جميعا فبادرا ... لبيت فلان مسرعين وسيرا)

(وإن تجدا قرقوشة فاجريانها ... لنحوي وإن ان العجين فطيرا)

وقوله:

(وافيت محبوب قلبي في جبايته ... يوما وصادف ميعادا به اقتربا)

(فأخلف الوعد لما جئت منتجزا ... وراح يمطل حقا ظاهرا وجبا)

وقوله:

(خليلي ابسطالي الأنس إني ... فقير مت في حب الغواني)

(وإن تجدا مداما أوقيانا ... خذاني للمدامة والقيان)

وفي معجمي من نظمه أشياء وشعره سائر.

٧٣٣ - خليل بن الشهاب أحمد بن خليل التروجي السكندري نزيل مكة، /كان مليا كثير المعاملة للناس. مات بمكة في شعبان سنة ثمان وثمانين وبنوه الآن سنة سبع وتسعين بمكة.

٧٣٤ - خليل بن أحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣/١٩١>

٤٢١-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"بالأعراض، ثم دخل الشام في سنة عشرين ثم القاهرة في التي تليها بعد غيبته عنها دهرا فأكرمه جماعة من الأيمان كالزيني عبد الباسط وكذا وقف كتبه وتصانيفه بمدرسته ومدح كاتب السر وغيره ثم رجع إلى دمشق فاستوطنها وتكرر دخوله منها إلى القاهرة مرة بعد أخرى فكانت منيته ثاني يوم قدومه وذلك سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين. ذكره شيخنا في معجمه وقال انه أجاز لابنه محمد وكتب بخطه أن تصانيفه الأدبية تزيد على الثلاثين غالبها منظومات ومنها مما حدث به في مكة منظومته في العربية وغيرها ورأيت له قصيدة نونية هنأ شيخنا فيها برمضان كتب بخطه في طرتها: تهنئة شعبان برمضان، أوردتها في الجواهر، وقال في إنبائه انه مدحه بقصيدة تائية وكأنها المشار إليها في معجمه بقوله ومدحني بقصيدة طويلة، قال وسمعت من نظمه أشياء علقتها في التذكرة ووصف هو شيخنا بقوله سيدنا وشيخنا وبركتنا. ومن نظمه:

(ربي لـك الحمد كما جدت لي ... بنعمة دائمة وافيه)

(قد كان ارى نائما وحده ... فصار في خير وفي عافيه)

وكتب بخطه أنه اشترى عبدا فسماه خير وجارية فسماها عافية وكتب تحت البيتين الأسرار)

عند الأحرار. قال شيخنا بعد ذكر أكثر ما تقدم في الانباء وكان فيه تناقض فإنه يتماجن إلى أن يصير أضحوكة ويتعاظم إلى أن يظن أنه في غاية التصون مع شدة الاعجاب بنظمه لا يظن أن أحدا يقدر على نظيره مع أنه ليس بالفائق بل ولا جميعه من المتوسط بل أكثره سفساف كثير الحشو عرى عن البديع ولما قدم القاهرة سنة عشرين هجا البهاء بن البرجي الذي كان يتولى الحسبة قديما وكأنه أشار إلى قوله عند ميل منار المويدية لكونه كان ناظر العمارة:

(عتبنا على ميل المنار زويلة ... وقلنا تركت الناس بالميل في هرج)

(فقالت قريني برج نحس أمالني ... فلا بارك الرحمن في ذلك البرج)

قال ثم صادف أن ولي الهروي القضاء فهجاه ومدح الجلال البلقيني وكأنه بما شاء ذكره فأثابه ولعله أيضا هجا البلقيني ثم توجه إلى دمشق فقطنها إلى أن قدم القاهرة سنة سبع وعشرين، ومدحني بقصيدة تائية مطولة ولا أشك أنه هجاني كغيري، وقال وخلف تركة جيدة قيل بلغت ما قيمته خمسة آلاف دينار مع أنه كان مقترا على نفسه فاستولى عليها

شخص ادعى أنه أخوه وأعانه على ذلك بعض أهل الدولة وتقاسما المال. ومن نظمه وقد ركب معه بعض الرؤساء البحر: (ولما رأينا السفن تحمل عالما ... عطاياه للعافين ليس لها حصر)." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣/٣٠٢>

٤٢٢-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"(حرف العين المهملة)

٦٠ - عادي بن إسماعيل بن ملك بن عادي سلطان دهلك. / مات سنة ست وستين.

٦١ - عامر بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين اليماني ويعرف بابن طاهر /. ولد في سنة إحدى عشرة وثمانمائة وقتل على باب صنعاء في سنة سبعين كما أشير إليه في شارب، وكان قد ملكها وغيرها من حصون اليمن، وكان عفيفا صادقا جوادا مقداما شجاعا لكن لم يكن أخوه علي راضيا كما كان يفعله من شن الغارات واتلاف الزروع وطم الانهار وتحريك الاشجار على أهل صنعاء مما يلجئه إليه الحرب، وقد رثاه جماعة من شعراء زبيد وغيرها، وخلف سبعة ذكور قام أخوه المذكور بكفالتهم ومصالحهم حتى مات.

٦٢ - عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر حفي / أخي الذي قبله. ملك اليمن بعد أبيه واختلف عليه بنو عامر الذي قبله ولكن كانت شوكته قاهرة لهم واشتغل بالنظر في مدارس وغيرها بعمارتها وتنمية أوقافها، والغالب عليه الخير ومحبة العلماء م ع حسن العقيدة ممن مدحه الشعراء.

٦٣ - عامر ويسمى محمد بن المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم شريف الدين أبو الثناء الطبري المكي / مات بها قبل استكمال سنتين في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين.

عامر بن الطباع.) :::

٦٤ - عامر الخيفي. / مات في سلخ ذي القعدة سنة سبع وستين. ذكره ابن فهد في الذيل وكان نديما منشدا وربما نظم وانعقد لسانه قبل موته. وقد مضى أحمد بن سعد الخيفي ولعله أخوه.

٦٥ - عايض بمعجمة آخره ابن سعيد الحبشي الحسني مولى السيد حسن بن عجلان القائد. / مات بمكة في شوال سنة خمس وخمسين.

٦٦ - عبادة بن علي بن صالح بن عبد المنعم بن سراج بن نجم بن فضل بن فهد بن عمرو الزين الأنصاري الخزرجي الزرزاري القاهري المالكي. / ولد في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بزرزرا من قرى مصر وقرأ بها القرآن ثم انتقل إلى القاهرة فحفظ كتبا ومع الكثير على التنوخي وابن الشيخة والصلاح الزفتاوي والعزيز المليحي والشمس بن ياسين الجزولي والتاج بن الفصيح وابن أبي المجد والمطرز والنور الهوريني والشمس إمام الصرغتمشية والشهاب الجوجري والحلاوي والسويداوي وناصر الدين بن الفرات والشرف بن الكويك والسراج البلقيني والزين العراقي والهيثمي والتقي

الدجوي والغماري والنور الابياري والجمال الرشيدي والشمس." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٦/٤>

٤٢٣-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"الحديث بالمؤيدية، وتسلط على الكتابة في عدة فنون أوقفني على بعضها مع الخوض في الأدب بحيث نظم ونثر ومدح وهجا وليس بثقة فيما ينقله ولا بعمدة فيما يقوله بل هو غاية في الجرأة والتقول، وقد اتهم باخفاء تفسير الفخر الرازي في مجلد من أوقاف المؤيدية وعاد الضرر على كثيرين بسببه ووضعه الدوادار الناظر ليضربه فشفع فيه الأتابك ولم يستبعد كثيرون هذه النسبة وانه أرسل لملك الروم ابن عثمان، ولو تصون وسلك طريق السداد أو تستر أو تأدب مع مشايخ الوقت وفضلائها أو ضبط لسانه عن الوقيعة في الأكابر لكان أخلص له وأقرب إلى محبة الناس فيه ولكن ما يسلم من أذاه كبير أحد بل ولأجل من سميته من شيوخه وأصهاره واستشعر السيف الحنفي بذلك فامتنع من اقرائه مع توسله إليه بكل طريق وصار أبوه بسببه إلى غاية في الامتهان وقاسى من الذل ألوان ولكن عسى أن يكفر ذلك عنه بعض ما اقترفه فالولد سر أبيه، ولأجله أبغض السلطان جل المتشبهين به سيما من الحنفية بالقاهرة حتى انه ولي القضاء الأكبر عدة من الغرباء لما امتلأت آذانه من سوء سيرته سيما ممن شاء الله من العسكر المجرد في سنة خمس وسبعين لسوار مما شافه والده به إجمالا وتفصيلا لبعضه، هذا مع إنشاد والده في غيبته مع العسكر لجماعة نوابه ونحوهم مما اكتتبوه عنه بالمدرسة المؤيدية قصيدة من نظمه **في مدحه يضحك** أو يبكي من ذكرها أوردتها في ترجمة الأب وأخف منها قوله فيه مقتفيا لمن قبله:

(دروس عبد البر فاقت على ... أبيه في الحفظ وحسن الجدل)

(وذاك عند الأب أمر به ... نهاية السول وأقصى الأمل)

(

وقال الابن مما هو عندي بخطه:

(أأنصار الشريعة لن تراعوا ... سيفني الله قوما ملحدينا)

(ويخزيهم وينصركم عليهم ... ويشب صدور قوم مؤمنينا)

وقوله مما أستبعد كونهما له:

(ان البقاعي البذيء لفحشه ... ولكذبه ومحاله وعقوقه)

(لو قال ان الشمس تظهر في السما ... وقفت ذوو الألباب عن تصديقه)

ولما أكثر بملاحظة الشهابي الجوهري من التردد للزين سالم إمام الأتابك والقائم بأعبائه دسه في مخدومه مع مزيد خبرته بحيث قرره في جامعه مدرسا وصار يقرأ عليه أحد أولاد الزيني وكذا دس نفسه في عدة أمراء حتى انه كان مع أميرآخور

حسين حج أمير الركب سنة ثمان وتسعين وكان ما كتبه في الحوادث وقد." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٣٤>

٤٢٤-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"والملحة والألفية وعرضها بالقاهرة على الولي العراقي والشهاب الطنتدائي وغيرهما واشتغل بالفقه يسيرا على النور علي والشهاب أحمد وولده المشهورين ببني البشارى بكسر الموحدة ومعجمة خفيفة وناب في قضائها من سنة عشرين إلى آخر وقت ولمي حمد لكنه كان كثير السعي **مع مدحه للقضاة** بما كتبت عنه منه في شيخنا:

(أأظما وأنت أليم والزاخر الذي ... تولد منه للعفاة سحاب)

(وأرمي بكيد الماكرين وبغيهم ... وأنت بأفق المنجدين شهاب)

ومات على قضائه في ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين عفا الله عنه.

١٦٢ - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك وجيه الدين بن عمدة الدين القرشي العمري الهندي الحنفي نزيل مكة ويعرف براجه براء مهملة وجيم بينهما ألف /. كان ذا خير ودين وسكون ممن له عناية بالفقه واجتهاد في عمل العمر وبيعها مرتفقا بذلك في معيشته ولذلك قيل له العمري وان كنت سمعت أنه يذكر أنه قرشي من ذرية عمر أو على الشك مني وأن أباه كان قاضيا أو خطيبا ببلده وأظنها دلى من بلاد الهند وعليه اعتمدت في اسم أبيه وجده وشككت في تقديم أحمد على عبد الملك، وذكر لي أنه قدم مكة في سنة خمس وسبعين وسبعمائة أو قريبا منها الشك مني فعلى هذا تكون مجاورته بها خمسين سنة أو أزيد، ورزق بها أولادا ودارا، وبها مات في ربيع الأول سنة سبع وعشرين ودفن بالمعلاة وهو في عشر السبعين ظنا أو بلغها. ذكره الفاسي في مكة وقال انه ناب عنه في عقد نكاح.)

١٦٣ - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الواحد جلال الدين أبو الفضل بن الشهاب البهوتي الأصل القاهري الشافعي / الماضي أبوه. ولد في مستهل ذي الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة وحفظ القرآن وغيره واشتغل قليلا عند البرهان بن أبي شريف والسنتاوي ونحوهما وحضر إلي في يوم عاشوراء سنة إحدى وتسعين فسمع مني أشياء، وهو ذكي فطن حسن الفهم غير متصون ممن ينتمي للخيضري وينافر زوج أخته الديمي وولدهما.

١٦٤ - عبد الرحمن بن أحمد بن عثمان الزين السويدي المالكي / قاضي دمشق وقدم القاهرة واشتغل عند وولي قضاء المالكية بدمشق، وكان مات في يوم السبت رابع عشري ذي الحجة سنة إحدى وستين وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير وكانت جنازته حافلة رحمه الله.

١٦٥ - عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عبيد زين الدين بن الشهاب الديسطي ثم القاهري القلعي الشافعي ويعرف بالصمل بضم المهملة والميم وآخره لام /." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٥٣>

٤٢٥-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"بالشهادة بل ناب في القضاء عن العلم البلقيني وشيخنا وقتا وولي مشيخة الصوفية بتربة يونس الدوادار المجاورة لتربة الظاهر برقوق التي كان أحد صوفيتها وتنزل في الجهات، وحدث باليسير سمعت عليه ختم البخاري بل قرأت عليه

مع غيره الجزء الأخير من المستخرج علي مسلم لأبي نعيم، وكان جامدا مقبلا على شأنه حريصا على الملازمة لمجلسه بحيث يرجع من الحضور وهو على قدميه فيجلس فيه إلى الغروب غالبا، مقترا على نفسه مع تموله. مات في سنة ستين ظنا أو قبلها بيسير، ومن **نظمه يمدح شيخنا** مما كتبه عنه البقاعي:

(يا سيدا حاز الحديث بصحة ... بالحفظ والاسناد حقا يفضل)

(يا مالكا بالعلم كل مدرس ... شيخ الشيوخ وأنت فيهم أمثل)

(يا حاويا كنز العلوم بفهمه ... قاضي القضاة المنعم المتفضل)

(الفضل والعباس أنت أبوهما ... يا باسما والوجه منه مهلل)

١٧٠ - عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن غانم الزين البرمكيني القاهري. / من أهل القرآن توفي قبيل الثلاثين عن بضع وستين وهو شقيق الشرف موسى وأحمد وسليمان.

١٧١ - عبد الرحمن بن أحمد بن عمر المدني / الفراش بها. ممن سمع مني بالمدينة.)

١٧٢ - عبد الرحمن بن أحمد بن عمير المدني / الفراش بها ويعرف بدريبي. ممن سمع مني بالمدينة وأظنه الأول وقع الغلط أحد الموضعين في جده.

عبد الرحمن بن أحمد بن عياش. / يأتي فيمن جده محمد بن محمد قريبا.

١٧٣ - عبد الرحمن بن أحمد بن غازي الزرعي المقدسي سبط الجمال بن جماعة. / سمع معنا وحفظ كتبا كثيرة ولازم الكمال بن أبي شريف. مات سنة تسع وثمانين قبل الكهولة، وكان خيرا ساكنا.

١٧٤ - عبد الرحمن بن أحمد بن قاسم ويعرف بابن الأصيفر /. ممن سمع مني بالقاهرة.

١٧٥ - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الخواجا الوجيه الدمشقي نزيل مكة والد أحمد ومحمد ويحيى / وغيرهم ويعرف جده بابن أبي الفرج وهو بابن قيم الجوزية فأمه ابنة الشمس بن قيم الجوزية. قدم مكة بعد الثلاثين بيسير فاستوطنها واشترى بها دورا وعمرها وكان يتردد منها إلى كاليكوت في المتجر. مات بمكة في ربيع الأول سنة ست وخمسين وخلف دورا وأولادا.

١٧٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عرندة جلال الدين بن الشهاب المحلي الأصل القاهري الشافعي / الماضي أبوه ويعرف بابن الوجيزي لحفظ والده الوجيز للغزالي. ولد في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٥٥>

٤٢٦-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"(مضت قامة كانت أليفة مضجعي ... فلله ألحاظ لها ومراشف)

(ولله أصداغ حكين عقاربا ... فهن على الحكم المضي سوالف)

(وما كنت أخشى أمس إلا من الجفا ... واني على ذاك الجفا اليوم آسف)

(رعى الله أياما وناسا عهدتهم ... جيادا ولكن الليالي صيارف)
ومنه من غزل قصيدة على هذا الروى:)
(وفي ذهبي الخد صيغ لمحنتي ... يطيل امتحانا لي وما أنا زائف)

(يذيب فؤادي وهو لا غش عنده ... فيا ذهبي اللون انك حائف)

(وفي فمه شهد وشهد مكرر ... وفي خده ورد وورد مضاعف)

(له أعيني أني رأته توابع ... وأعينه أيضا لقلبي خواطف)
ورأيت بخط شيخنا أيضا في بعض أجزاء تذكرته **بعد مدحه الذي** أشار إليه في معجمه قوله رحم الله شبابه وعوضه الجنة، وأرخ غرقه في سنة خمس عشرة ولكن الأول أصح، وقال العيني في تاريخه لما ذكر غرقه هو وأصحابه وكانوا اجتمعوا في منظرة على البحر ثم اجتمع رأيهم على ركوب بعض المراكب ويتوجهون إلى الآثار فامتنع أبو الفضل المذكور أشد امتناع فلم يزالوا به حتى ركب معهم ولما ركب قال لرفقته عجبا ان نجونا من الغرق في البحر فلم يتم كلامه حتى انقلب المركب بهم ولم يظفروا بجسده مع التفحص عنه أياما فكأن الأرض ابتلعته انتهى. وزاد غيرهم فخر الدين بن المزوق وسمى ابن التنسي بدر الدين وقال انه نجا من الغرق ووهم في الأمرين كما وهم من سمى جمال الدين بن التنسي عبد الله بل هو محمد وفي وصفه بقاضي القضاة وانما كان ينوب في القضاء نعم أبوه قاضي القضاة ناصر الدين أحمد، وذكره المقريزي في عقوده وانه مات وهو شاب غريقا بنيل مصر قريبا من الروضة في يوم عاشوراء وأورد من نظمه أشياء.
١٨٤ - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن علي ابن عياش الزين أبو الفرج وأبو بكر بن الشهاب أبي العباس الدمشقي الأصل المكي الشافعي المقرئ الماضي أبوه ويعرف بابن عياش بتحتانية ومعجمة. ولد في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بدمشق ونشأ بها فسمع حسبما كان يخبر على العمادين ابن كثير وابن السراج والمحيوي الرحبي والزين بن رجب الحنبلي والشمس بن سند ورسلان الذهبي في آخرين وتلا على أبيه للسبع إفرادا ثم جمعا للعشر بما تضمنه كتاب الورقات المثمرة في تتمة قراءات الأئمة العشرة لوالده وشوهه خط والده بذلك ولكنه كان."
<الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٥٩/٤>

٤٢٧-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"على أني رأيت من حكى عن كل من ابن الجزري وشيخنا رضوان إنكار ذلك ورميه فيه بالكذب والمعتمد ما قدمته، وهو في عقود المقريزي وانه مقرئ الحجاز ممن نفع الله به الناس وأغناه عن التطلع لما في أيديهم وصحبه أيام

مجاورته بمكة سنة أربع وثلاثين واستفاد منه ترجمة أبيه.)

١٨٥ - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد عبد الله الزين أبو هريرة بن الشهاب بن الجلال أبي عبد الله الحسباني الدمشقي الحنفي والد أمين الدين محمد / الآتي ويلقب هامان. حفظ الدرر واستقر في قضاء الحنفية بدمشق في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين ببذل زائد عوض إسماعيل أخي كبيش العجم وكلاهما من كبار الجهال ثم صرف بابن القطب وهو أمثل منهما وأهين هذا مرة بعد أخرى وهو الآن سنة سبع وتسعين شبه المقعد، ومات ابنه المذكور الذي استقر في كتابة دمشق مع أخيه كلاهما بالطاعون وليته كان معهما.

١٨٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن عبد الأعلى الم اراديني الضرير الشافعي نزيل أسيوط. حفظ القرآن ومختصر التبريزي والكافية في النحو وقطن أسيوط وأكثر من مدائح أعيان الصعيد بحيث كان له عليهم رواتب سنوية وغيرها. مات في طاعون سنة إحدى وثمانين وقد زاحم الثمانين. ومن نظمه ردا على من أنكر عليه في مدحه لبعضهم وصفه بالعظيم:

ويا جحشا تولد من حمار

(لقد كتب النبي إلى هرقل ... عظيم الروم أورده البخاري)

١٨٧ - عبد الرحمن بن أحمد الحموي الأصل القاهري رفيق السلموني / ونحوه في الشهادة مع جودة الخط ولكنه غير محمود وربما اشتغل ولازم أخي في قراءة التقسيم وتردد إلي ثم ورث وتوجه بالاسترقاق بميراثه بحرا فقدمها في شوال سنة سبع وتسعين وجلس بباب السلام.

١٨٨ - عبد الرحمن بن أحمد المدني المالكي أخو عمر / الآتي ويعرف بالنفطي. قرأ الموطأ لأمامه علي غانم الخشبي وتزوج ابنة الجلال الخجندي بعد أبي الفتح المراغي، وكان حيا في سنة عشر.

١٨٩ - عبد الرحمن بن أحمد المطيرز عضد الدين. / مات في يوم السبت خامس عشري رمضان سنة ست وخمسين. أرخه ابن عزم.

١٩٠ - عبد الرحمن بن بكتمر السندبسطي ثم القاهري / أحد أصحاب الزاهد وصاحب الزاوية المجاورة لجامع شيخه وفيها محل دفنه أخذ عنه جماعة كثيرون." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦١/٤>

٤٢٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"كان جود الاتباع لكن الفضل للمتقدم، وقد كتبتها عن شيخنا ابن خضر بسماعه لغالبها من لفظ ناظمها وطارح شيخنا بلغز بديع في بنكام أودعته في الجواهر مع جواب شيخنا وهو أبدع وكذا عمل لما جيء للأشرف برسباي بحينوس الفرنجي صاحب قبرس مأسورا قصيدة امتدحه بها أنشدها من لفظه بحضرة أعيان الدولة وخلع عليه ولما أرسل أهل المغرب بطلبة نجدة من الأشرف أجابهم أيضا بقصيدة طنانة وقال إنه والله ما يقدر أحد أن يجيب بمثلها وإن شيخنا صدقه في مقاله إلى غير ذلك، ومن مقاطيعه قوله في مليح على شفته أثر بياض:

(ولا والذي صاغ فوق الثغر خاتمه ... ما ذاك صدق بياض في عقائقه)

(وإنما البرق للتوديع قبله ... أبقى به لمعة من نور بارقه)

وقوله في يوسف بن مالك:

(ولما بدا بدر الدجى لابن مالك ... تغشاه دون الصحب منه سناه)

(فقلت وقد آوى إليه أتنكروا ... إذا يوسف آوى إليه أخاه)

مات في مستهل المحرم سنة أربعين وقد جاز الستين وممن ذكره المقريزي في عقوده وأنشد عنه قصيدة طنانة لامية يمدح بها ناصر الدين بن البارزي قال ونعم الرجل صحبني سنين وتردد إلي مرارا.

٣٤٤ - عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن إسماعيل بن ناصر الدين أبو الفرج ابن التقي الكناني المدني الشافعي والد أبي الفتح محمد / الآتي وسبط البدر عبد الله ابن محمد بن فرحون ويعرف بابن صالح. ولد بطيبة ونشأ بها فسمع من جده لمه قطعة جيدة من الأحكام الصغرى لعبد الحق ومصنفه الدر المخلص من التقصي والملخص ومسلسلات ابن مسدي ومن العز بن جماعة جزءا له في قبا ومن أبيه والأمين بن الشماع وإبراهيم بن الخشاب وعبد الرحمن بن يعقوب الكالديني والزين العراقي قرأ عليه تخريج الاحياء له وفي شرحه للألفية والمجد اللغوي سمع عليه قطعة من مؤلفه الصلات والبشر في آخرين، وأجاز له في سنة خمس وستين فما)

بعدها ابن أميلة وابن الهبل والصلاح بن أبي عمر والكمال بن حبيب وأخوه الحسين والتقي البغدادي وابن القارىء وابن عقيل وابن كثير والأذرعي وجماعة وناب في قضاء المدينة عن قضاتها ثم استقل به من سنة اثنتين وتسعين إلى أن مات سوى ما تخلل ذلك من العزل غير مرة وكذا ولي بها الخطابة والإمامة، وكان مشكور والسيرة عفيفا لكن مزجى البضاعة فيما قال شيخنا وأما غيره فوصفه." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/١٣١>

٤٢٩-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"البهوتي ثم القاهري الشافعي أخو عبد السلام الآتي ويعرف بابن الفقيه موسى. / ولد قبل سنة عشرين وثمانمائة تقريبا بدمياط ونشأ بها واشتغل يسيرا وقدم القاهرة فقرأ على شيخنا في البخاري بل قرأه بتمامه على الشمس العرياني وحدث به قديما قرأ عليه فيه العلم سليمان نزيل دمياط وكان يدلسه فيقول أخبرنا أبو محمد وكان خيرا نيرا متوددا سليم الصدر متقللا لا يبقى على شيء مع أنس بالعربية واستحضار لأحاديث الصحيح لمداومة قراءته له بالجامع البدري في دمياط وقد لازمني وكتب عني كثيرا في الأمالي ومن تصانيفي وغير ذلك وقرأ على أشياء وتكرر مدحه لي وكذا أكثر من مدح جماعة من الأعيان قصدا لبرهم وليس نظمه بالطائل. مات في ليلة النصف من ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وصلى عليه من الغد بالصحراء تحت شباك الأشرفية برسباي تقدم الجماعة المحيوي الكافياجي لاختصاصه به ثم دفن عند والده بتربة الشيخ سليم رحمهم الله وإيانا وعفا عنه.

٤٠٩ - عبد الرحمن بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر نور الدين بن الجلال التستري الأصل البغدادي الحنبلي نزيل القاهرة وأخو المحب أحمد / الماضي وذاك الأكبر ويعرف بابن نصر الله. ولد في جمادى الثانية سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ببغداد ونشأ بها فأخذ عن أبيه وأخيه وغيرهما، وانتقل إلى القاهرة مع أبيه وهو أصغر بنيه وسمع بها

على المجد إسماعيل الحنفي جامع الترمذي وسنن النسائي وعلى ابن حاتم الشفا وعلى التنوخي وغيرهم، وأجاز له ابن المحب وجماعة في استدعاء بخط أخيه، وتكسب أولا بالحرير ونحوه في حانوت على باب القصر ثم بالشهادة ثم ترقى حتى ناب في القضاء عن ابن المغلي ثم أخيه بل ولي قضاء صفد استقلالا فأقام بها سبع سنين ثم عزل واستمر على النيابة عن أخيه بعد أن حج وجاور حتى مات وذلك في يوم الجمعة تاسع شعبان سنة أربعين وقد أثكل ثلاثة عشر ولدا ولم يخلف أحدا، وكانت جنازته حافلة ويقال إنه لم يكن محمودا في قضائه لكنه كان فهما ظريفا حسن المودة كثير البشاشة يستحضر الكثير من الفقه وهو ممن أورده شيخنا في تاريخه عفا الله عنه.

٤١٠ - عبد الرحمن بن هبة الله الملحاني اليماني. جاور بمكة / وكان بصيرا بالقراءات سريع القراءة قرأ في الشتاء في يوم ثلاث ختمات وثلث ختمة، وكان دينا عابدا مشاركا في عدة علوم. مات في رجب سنة إحدى وعشرين. ذكره شيخنا في إنبائه، ومن شيوخه في القراءات محمد بن يحيى الشارفي الهمداني أخذ عنه." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٥٧/٤>

٤٣٠-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"حجر، قال وكان كثير الكتب والأجزاء لم أر عند أحد بالقاهرة أكثر من كتبه وأجزائه ويقال إن ابن الملقن كان أكثر كتبا منه وابن المحب كان أكثر أجزاءا منه، قال وله نظم وسط وقصائد حسان ومحاسنه كثيرة، وذكره ابن الجزري) في طبقات القراء فقال: حافظ الديار المصرية ومحدثها وشيخها. وقال في خطبة عشارياته: وكان بعض شيوخنا من كبار الحفاظ رحمهم الله قد جمع أربعين حديثا عشارية الاسناد ولم يكن في عصره أعلى منه في أقطار البلاد فرأيت أن اقتدي به في ذلك لأني له في كبار شيوخه موافق ومشارك فصاحب الترجمة هو المعنى بالاشارة، بل قال في كتابه في علوم الحديث في الوفيات وقد ختم بها الكتاب آخر حفاظ الحديث وممليه وجامع أنواع والمؤلف فيه وبه ختم أئمة هذا العلم وبه ختمت الكتاب والله الموفق للصواب وقد قلت لما بلغتني وفاته وإنه بسمرقند:

(رحمة الله للعراقي تترى ... حافظ الأرض حبرها باتفاق)

(إنني مقسم ألية صدق ... لم يكن في البلاد مثل العراقي)

وكتبت إلى ولده العلامة ولي الدين أبي زرعة أحمد وهو أفضل من قام بعد أبيه ومن لا نعلم في هذا الوقت له شبيه وهو بالديار المصرية أبقاه الله للاسلام، وفيه أحسن تورية وألطف إبهام:

(ولي العلم صبرا على فقد والد ... رءوف رحيم للورى خير مؤمل)

(إذا فقد الناس العراقي حافظا ... إمام هدى حبرا فأنت لهم ولي)

وقال التقي الفاسي في ذيل التقييد كان حافظا متقنا عارفا بفنون الحديث والفقه والعربية وغير ذلك كثير الفضائل والمحاسن متواضعا ظريفا، ومسموعاته وشيوخه في غاية الكثرة وأخذ عنه علماء الديار المصرية وغيرهم وأثنوا على فضائله وأخذت عنه الكثير بقراءتي وسماعا وبعد انصرافه من المدينة أقام بالقاهرة مشتغلا بالتصنيف والافادة والاسماع حتى

مضى لسبيله محمودا، وقال الصلاح الأقفهسي في معجم الحافظ الجمال بن ظهيرة وكل منهما ممن أخذ عنه دراية ورواية وبرع في الحديث متنا وإسنادا وشارك في الفضائل وصار المشار إليه بالديار المصرية وغيرها بالحفظ والاتقان والمعرفة مع الدين والصيانة والورع والعفاف والتواضع والمروءة والعبادة ومحاسنه كثيرة وقد رأيت **الأقفهسي مدحه بقصيدة** أولها:

(حديث وجدي في هواكم قديم ... والصبر ناء واشتياقي مقيم)

وكذا مدحه بالنظم غير واحد وترجمته محتملة للبسط وهو مترجم في عدة." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/١٧٦>

٤٣١-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"وحدث بهما وببلاد فارس بالكثير حتى في مرض موته، سمع منه الأئمة وممن سمع منه ولده العفيف محمد فقرأ عليه أشياء وذكره في مشيخته وبالغ **في مدحه والطاووسي** وترجمه فقال كان شيخا كبيرا عالما ناسكا حج قريبا من خمسين حجة وأكثر المجاورة بالحرمين وسمع وأسمع سنين عديدة وقال لي أدركت من ثلثمائة شيخ بالسماع والقراءة والاجازة بشيراز والعراق ومصر والشام والحجاز قال وشهرته تغني عن بسط القول فيه، وممن سمع عليه التقي بن فهد وابناه وقرأ عليه أبو الفرج المراغي سنة إحدى وعشرين بالروضة النبوية في المصابيح وسمع عليه غير ذلك، وكان كثير العبادة والتلاوة والصيام مع كبر سنه حريصا على إيقاع الخمس في الجماعات. مات في ليلة الأحد سابع عشري صفر سنة ثمان وعشرين ببلادلار، وممن ترجمه المقريزي في عقوده والتقي بن فهد في معجمه كلاهما باختصار.

٤٥٩ - عبد الرحيم بن عبد الله بن الشيخ خليل القلعي /. كتب من دمشق على استدعاء مؤرخ بسنة ثمان وثمانين وما علمت أمره.

٤٦٠ - عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن بهرام الزين بن الجمال الحلبي / أحد عدولها. كان رأسا في العدالة ومعرفة الشروط ذكيا ضابطا متقنا عاقلا ساكنا وصل إلى اللاذقية قبل أن يرحل التتار عن حلب فمات في شعبان سنة ثلاث بمدينة الشعر ودفن هناك. ذكره ابن خطيب الناصرية ثم شيخنا وقال كان مشكور السيرة فاضلا أتقن الشروط ورأس فيها.

٤٦١ - عبد الرحيم بن عبد الوهاب الفقيه زين الدين بن تاج الدين الطنتدائي / خليفة المقام الأحمدي بها. مات هناك في صفر سنة ثمان وستين. أرخه ابن المنير. عبد الرحيم بن عثمان بن الرومة السيلوني. ذكره النجم بن فهد في معجمه وبيض له.

٤٦٣ - عبد الرحيم بن علي بن أحمد بن عثمان زين الدين أبو نعيم بالتصغير بن العلاء أبي الحسن السعدي العبادي الأنصاري الخزرجي الحلبي الأصل المصري الشافعي سبط الشمس أبي أمامة بن النقاش وأخو عبد الرحمن الأصم الماضي ويعرف بابن النقاش /. ولد سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وتلا لأبي عمرو على بعض القراء واشتغل بالفقه والنحو والأدب على مشايخ أخيه بل ذكر أنه سمع البخاري ببيت المقدس على أبي الخير بن العلائي. وأجاز له)

الزين العراقي وله نظم كتب عنه البقاعي من نظم طبيب كان نصرانيا ثم أسلم لغزا في أباريق، وأرخ وفاته في سنة أربع وخمسين أو التي قبلها وهو ممن قرأ على شيخنا في البخاري." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/١٨٢>

٤٣٢-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"الأصل القاهري الشافعي التاجر / الماضي شقيقه البدر حسن ووالدهما ويعرف كهما بابن عليبة تصغير علبة. نشأ فقرأ القرآن عند الفقيه حسن الغمري وغيره وسمع على جماعة وأجاز له باستدعاء آخرون وتعانى التجارة فسعد فيها، وسافر لمكة وغيرها وأسره الفرنج فاكرموه وافتك نفسه فأطلقوه وعاد ولا زال يترقى حتى استقر به السلطان تاجر اسكندرية وتوسع في الافتراض وثق به الكبار فمن دونهم لطول يده وجلبه لهم الهدايا والتجف مع الاحسان لغيرهم من الفقراء وتوسعه في ذلك جدا وماتت تحته عدة نساء ناله منهن دنيا طائلة ومات في سابع عشري شوال سنة تسعين باسكندرية ودفن بجوار قبر أمه رحمهما الله وأظنه جاز الخمسين أو قاربها.

٦٧٧ - عبد القادر بن إبراهيم بن سليمان محيي الدين أبو الفتوح المحلي الشافعي ويعرف بابن السفيه. / ولد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بالمحلة، ونشأ فحفظ القرآن والبهجة وجمع الجوامع وألفية الىنحو وغير ذلك وقال لي مرة أنه حفظ المنهاج الفرعي فالله أعلم، ولازم الشمس بن كتيلة في العربية والفقه وأصوله، وقدم القاهرة فأخذ عن العلم البلقيني في الفقه بل قرأ عليه في الشفا وعن قريبه البدر أبي السعدات البلقيني والزين زكريا والجوجري، وتميز في العربية ونظم الشذور ودرة الغواص للحريري وشرحهما وكذا شرح بانت سعاد وقرضه له أبو السعادات وزكريا والولوي الاسيوطي وكاتبه وشارك في الأصول وغيره وتردد للبقاعي يسيرا ولازمني في قراءة السيرة وغيرها وحضر كثيرا من الدروس وكتبت له سوى التقريض المشار إليه اجازة حسنة، وخطب في بلده بالجامع الطريني وقرأ البخاري على العامة، وناب في القضاء عن الصلاح بن كميل فمن بعده وكذا استنابه الصلاح المكيني. وحج مرارا ودخل اسكندرية ودمياط، كل ذلك مع خفة روح ولطافة عشرة وانطراح ومزيد فاقة وكثرة عيال وفضائل ووسائل نظم حسن كتبت عنه منه قوله وقد مرض بشقيقة طال انقطاعه بها:

(يا راحم الضعفاء يا من فضله ... عم الخلائق بالمواهب والكرم)

)

(إني سألتك بالنبي محمد ... ومن استجار به لديك قد اعتصم)

(فبحقه وبجاهه وبقربه ... أدعوك تكشف ما اعتراني من ألم)

(واجعل صلاتك مع سلامك دائما ... لجناب حضرته الشريفة في النعم)

بل امتدحني بقوله:

(كرم النفس فيه معنى لطيف ... هو ميدان مدحة الشعراء)

(إن **تكن مادحا فدونك** هذا ... أو تكن هاجيا فغير السخاء)." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٢٦٠>

٤٣٣-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"بحوش زاوية ابن داود رحمه الله.

٧٨٥ - عبد القادر بن محمد بن محمد بن أبي السعود الولد محيي الدين ابن النجم بن ظهيرة / الآتي أبوه. ولد بعد عصر يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة احدى وسبعين وثمانمائة ونحن بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع علي في مجاورتي الثالثة أشياء مع أبيه وغيره، وهو ذكي فطن ثم انحل، وزوجه الجمال أبو السعود ابنته مراغما في ذلك لكثيرين واستولدها إلى أن مقتته أمها وطردته وصار بعد ذلك العز في هوان وعدم التوفيق مزيل للنعم.

٧٨٦ - عبد القادر بن محمد بن محمد الملقب صحصاح بمهملات بن محمد بن علي ابن عمر بن عثمان محيي الدين الأبشيهي نسبة لأبشيه الرمان من الفيوم الفيومي الأصل الخانكي الأزهري الشافعي الكاتب ابن أخي الماضي، ويعرف بالأزهري وبالفيومي وبابن حرقوش. / ولد تقريبا سنة ست وأربعين وثمانمائة بالخانقاه وحفظ القرآن وتلاه بالسبع وجود الكتابة على الشمس بن سعد الدين ويس وقرأ في العربية على أحمد بن يونس حين قدم القاهرة بل أخذ عن التقيين الشمني والحصني وبرع في العربية والفرائض والحساب والعروض والكتابة بل انفرد في وقته بالخط الرفيع وكتب الكثير وحج في سنة ست وتسعين رفيقا لأبن أبي الفتح ناظر جدة ثم تفاتنا، كل ذلك مع كسله ومزيد فقره وقد اجتمع علي وأخذ عني وهو من النوادر ذكاء وانحرافا وتخيلا وبلغني إنه تعاطى حب البلادر.

٧٨٧ - عبد القادر بن أبي ذاكر محمد بن محمد القاياتي القاهري الواعظ ويعرف بالوفائي / نسبة لبني وفا البيت الشهير. كان أبوه رجلا صالحا فنشأ ابنه مؤذنا ثم تقدم في الوعظ ورأى فيه عزا وصيتا وسمعة وسافر إلى الشام فاغتبط به أهلها وحصل دنيا طائلة وتنزل في صوفية سعيد السعداء بل **كان مادحا وانفرد** بالبيت بحيث لم يكن بأخرة من يزاحمه فيه، وحج مرتين أولاهما مع الكريمي بن كاتب المناخات وقال هناك أيضا وتحامق مرة فتصدر لعمل الميعاد تشبيها بالولوي البلقيني زعم ثم رجع إلى عادته لكنه صار ينشد أشعارا ركيكة ويزعم إنها من نظمه فيتكلف الفضلاء ومن له ذوق لسماعها وربما منعه بعضهم من ذلك، سمعت منه أشياء وكان قد انحرف عن بيت بني وفا وهجرهم بعد انتمائه اليهم ورام معارضتهم بالولوي المشار إليه فحسن له الميعاد ولم يلبث أن جفاه أيضا ولذا كان الشيخ مدين يسميه الجفائي يبدل الواو من نسبته جيما وما مات حتى خمد ذكره وخف أمره وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين، قال ابن تغري بردى كان في شبيبته." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٢٩٦>

٤٣٤-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"المرشدي واستمروا بجوجر إلى أن ولد صاحب الترجمة بها في سنة خمس وثمانين وسبعمائة فيما رآه بخط أبيه وتلا بها القرآن لأبي عمرو علي الفقيه شعيب وحفظ التنبيه والمنهاج أظنه الأصلي وألفية ابن مالك والمفصل للزمخشري

والملحة والجمل للزجاجي والمقامات الحريرية والبردة وشرحها لأبن الخشاب والشقراطسية وشرحها لبعض الأندلسيين وعرض بعضها على السراج البلقيني وغيره وأخذ الفقه والنحو في جوجر عن البدر النابتي، وكان متمكنا في العلم معظما جدا عند السراج البلقيني وعن الزين عبد اللطيف بن محمد الكرميني قاضي المحلة والمجد البرماوي وعنه أخذ الأصول وأخذ الفقه فقط عن البرهان البيجوري والنحو عن غير المذكورين وبحث المقامات علي الشمس الحبتي الحنبلي شيخ الخروبية وانتقل إلى القاهرة في سنة ثلاث وعشرين فقطنها إلى بعد الثلاثين ومدح شيخنا بما أثبته في الجواهر، وكتب عنه البقاعي ما زعم **أنه مدحه به**:

(ولما إن بدا برهان شيخي ... وقد وضح الدليل بلا نزاع)

(تمثل كعبة تجلي لفكري ... وكم شرفت بقاع بالبقاعي)

مات قريب الأربعين تقريبا.

٩٣٥ - عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله ويقال أحمد الحمصي الأصل المقدسي البلان. / ولد ببيت المقدس ونشأ به فسمع على أمه غزال عتيقة القلقشندي منتقى فيه خمسة عشر حديثا من نسخة إبراهيم بن سعد في سنة ثمان وتسعين بسماعها لجميع النسخة علي الميدومي وحدث به قرأته عليه بباب الصلاحية من بيت المقدس، وكان خيرا متكسبا بالخدمة في الحمام وغيرها. مات في سنة خمس وستين تقريبا.)

٩٣٦ - عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن أبي بكر بن يفتح الله سراج الدين أو زين الدين بن الشمس السكندري المالكي عم علي بن محمد ابن محمد / الآتي ويعرف كسلفه بابن يفتح الله. ولد في رجب سنة أربع وثمانين وسبعمائة باسكندرية، ومات بمنزلة خليص راجعا من الحج سادس عشر ذي الحجة سنة ثمان وأربعين رحمه الله، لقيه البقاعي.

٩٣٧ - عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السنباطي ثم القاهري العطار أخو الشمس محمد / الآتي. ولد في أول سنة تسع عشرة وثمانمائة بسنباط ونشأ بها فقرأ اليسير وقدم مع أبيه وأخيه القاهرة في سنة إحدى وثلاثين فكان مع أبيه في التسبب بحانوت من باب الزهومة في العطر وسمع على شيخنا وغيره، وأجاز له خلق، وحج مرارا وجاور غير مرة وارتفق به الطلبة ونحوهم." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين <٤/٣٣٧

٤٣٥-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"(كذا فجار ودثار الشحر ... وعدن من دون هذي البحر)

(صنعاء منها وعكاظ الزاهية ... وذو المجاز وحباش تاليه)

(وآخر الأسواق عند ذي الرشد ... مجنة بها فكمل العدد)

وترجمه فيه باختصار فقال: مهر في الأدب وأكثر النظم على طريقة الأوائل، وكان فيه بأو زائد ودعوى عريضة وخطه حسن طارحته ببيتين قديما ومدحني بعد ذلك وحضر مجلس الإملاء في شرح البخاري وأفاد الجماعة رجزا في أسواق الجاهلية كتبوه عنه وسمعناه منه، وقال التقي المقريزي في عقوده:)

كان يقول الشعر ويشدو شيئا من العربية مع تعاظم وتطاول وإعجاب بنفسه وإطراح جانب الناس لا يرى أن أحدا وإن جل يعرف شيئا بل يصرح بأن أبناء زمانه كلهم ليسوا بشيء وأنه هو العالم دونهم وأنه يجب على الكافة تعظيمه والقيام بحقوقه وبذل أموالهم كلها له لا لمعنى فيه يقتضي ذلك سوى سوء طباع، وكان يحتذى بشعره فلا يجد من يوفيه ما يرى لنفسه من الحق بزعمه فيعود إلى هجاء من يمدحه ثم رأى أن الناس أقل من أن يمدحوا فهجا الكافة دهرا ثم أعرض عن هجائهم لاحتقاره إياهم فلذا كان مشنوءا عند الناس مبغضا إليهم يزهون **لكثرة مدحه لنفسه** ودعواه العريضة في فنون العلم التي لم يرزق منها غير شعر أكثره وبال عليه وقليل من نحو غير محتاج إليه هذا مع خلوه من العلوم الشرعية بأسرها وجهله بها، وتردد إلي زيادة على خمس وثلاثين سنة وأنشدني كثيرا من شعره وأورد من ذلك قوله في الصدر بن الأدمي القاضي:

(بني أساكفة الدنيا ليهنكم ... قضاء نجل ذوي الكازات والقرم)

(الناتشين بأفمام تسيل أذى ... على الذقون جلود الميت من غنم)

(لا أفلحت بلد قاضي القضاة بها ... من جده بل أبوه شغله أدم)

وقوله لما تحكم الشاميون بديار مصر في الدولة المؤيدية شيخ مما امتحن بسببه وضرب وسجن:

(شكت الشآم ثقالة ممن بها ... جبلوا على شيء يفوق جبالها)

(فلذاك في مصر لقلة حظها ... دون ارأراضي خففت أثقالها)

وقوله:

(كم قلت لما مر بي ... مقرطق يحكي القمر)

(هذا أبو لؤلؤة ... منه خذوا ثأر عمر)

وأورد المقريزي عنه كثيرا من نظمه فمنه:

(أن يحسدوني لما أوتيت من أدب ... فذاك أعقبهم ما أعقب الواري)

(كذاك إبليس لما راح من حسد ... لآدم عقب الإدخال في النار)." >الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦/٩٦<

٤٣٦-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"مسلم ومحمد ابن غالي والجمال يوسف المعدني والصدر الميدومي وأكثر عن أصحاب النجيب وابن عبد الدائم وأجاز له المزي وغيره من مصر ودمشق وممن أجاز له الشمس العسقلاني المقري ودخل الشام في سنة سبعين فأخذ عن ابن أميلة وغيره من متأخري أصحاب الفخر بن البخاري، واجتمع بالتاج السبكي ونوه به بل كتب له تقريظا على تخريج الرافعي له أظنه في مدحه وألزم العماد بن كثير فكتب له أيضا ورافق التقي بن رافع وقرأ في بيت المقدس على العلائي جامع التحصيل في رواة المراسيل من تأليفه ووصفه بالشيخ الإمام الحافظ واشتغل بالتصنيف وهو شاب بحيث قرأت بخطه إجازة كتبها وهو بمكة في ذي الحجة سنة إحدى وستين وسبعمائة تجاه الكعبة قال فيها: إن من مروياته الكتب الستة ومسند الشافعي وأحمد الدارمي وعبد وصحيح بن حبان وسنن الدارقطني والبيهقي والسيرة تذيب ابن هشام وأن من مشايخه سماعا أصحاب الفخر وأصحاب النجيب الحرا ني وآخرهم الصدر الميدومي ومن أصحاب النجيب الشهاب أحمد بن كشتغدي يروي عن جماعة قدماء بالإجازة منهم ابن مالك النحوي والمحيوي النووي وأن من مشايخه المعدني الحنبلي، أجاز له العز بن عبد السلام ومنهم الحافظ بن سيد الناس والقطب الحلبي شارح البخاري وصاحب تاريخ مصر وغيرهما من المؤلفات المفيدة قال: ووقع لي عدة أحاديث تساعيات ذكرت منها ثلاثة في آخر كتابي المقنع في علوم الحديث وهذا على ما يوجد اليوم، قال: ومن تصانيفي يعني في الحديث تخريج أحاديث الرافعي في سبع مجلدات ومختصره الخلاصة)

في مجلد ومختصره المنتقى في جزء وتخريج أحاديث الوسيط للغزالي المسمى بتذكرة الأحبار لما في الوسيط من الأخبار في مجلد وتخريج أحاديث المهذب المسمى بالمحرر المذهب في تخريج أحاديث المهذب في مجلدين وتخريج أحاديث المنهاج الأصلي في جزء حديثي وتخريج أحاديث ابن الحاجب كذلك وشرح العمدة المسمى بالأعلام في ثلاث مجلدات عن نظيره وأسماء رجالها في مجلد غريب في بابه وقطعة من شرح البخاري وقطعة من شرح المنتقي في الأحكام للمجد بن تيمية وطبقات الفقهاء الشافعية من زمن الشافعي إلى سنة سبعين وسبعمائة وطبقات المحدثين من زمن الصحابة إلى زمني ومنها في الفقه شرح المنهاج في ست مجلدات وآخر صغير في اثنين ولغاته في واحد والتحفة في الحديث على أبوابه كذلك والبلغة على أبوابه في جزء لطيف والاعتراضات عليه في مجلد وشرح التنبيه في أربع مجلدات وآخر لطيف اسمه." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦/١٠١>

٤٣٧-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"من الغيلانيات وعلى الثلاثة الأخيرين مشيخة قاضي المرستان الصغري والحديث الأول من عشرة الخلال ومن الغيلانيات ومن المنتقى من ثمانينات النجيب ومن نسخة إبراهيم بن سعد، وارتحل إلى القاهرة فأخذ القراءات أيضا عن التاج بن تمرية والحديث عن شيخنا قرأ عليه الأربعين المتباينة ومن شرح النخبة وكذا حضر دروس الونائي والجمال الأمشاطي وغيرهما وإلى الشام فأخذ بها عن الفخر بن الصلف كما تقدم وعن الشمس بن ناصر الدين ونزل الصالحية وسمع دروس شيخها العز القدسي وأجاز له القبابي وغيره، وحج غير مرة وولي مشيخة بلده كأسلافه والتدريس به وكذا خطب به نيابة وانتفع به جماعة من أهلها، وكتب عنه البقاعي وغيره، وتكرر قدومه القاهرة، ولقيته بها غير مرة أولها

ببولاق سنة سبع وستين وكتبت عنه ما أنشده **لشيخنا يمدح به** نخبته فقال:

(أبدعت يا حبر في كل الفنون بما ... صنفت في العلم من بسط ومختصر
)

(علم الحديث به أصبحت منفردا ... وللأنام فقد أبرزت من غرر)

(لقد جلوت عروس الحسن مبتكرا ... فيما أتيت به من نخبة الفكر)

(إذا تأملها بالفكر ناظرها ... تهمي فوائدها للفكر كالمطر)

وسألني عن بعض الأحاديث فأجبته بما احتفل به ووقع عنده موقعا بحيث قرأه علي بلفظه بل قصدني غير مرة في سنة تسع وثمانين وحدثت في منزلي أنا وإياه بعدة أجزاء وتزايد اغتباطه بي، وهو إنسان خير راغب في الحديث ولقاء أهله ذو فكر صائب وذهن جيد متواضع حسن العشرة كثير التودد جميل الطريقة بهي الرؤية صحيح العقيدة مشارك في الفضيلة من بيت مشيخة وجلالة، أثنى عليه شيخنا فيما قرأته بخطه في بعض تعاليقه فقال: قدم علي شخص كهل اسمه عمر بن علي بن محمد بن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري من أهل الخليل وذكر لي أن أباه حي وهو كثير المحبة للحديث والتطلع إلى الاشتغال فيه فقرأ على الأربعين المتباينة ومن شرح نخبة الفكر وذلك في سنة خمس وثلاثين، وهو ممن خطب في بلد الخليل نيابة وأجزته انتهى. مات في ضحى يوم الاثنين ثالث رمضان سنة ثلاث وتسعين وصلي عليه في مشهد حافل تقدمهم ابن أخيه الزين عبد الباسط ودفن بمقبرة الرأس، واستقر في وظيفته مشيخة الحرم بنوه الخمسة رحمه الله وإيانا.

عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إدريس بن غانم بن مفرح السراج أبو حفص بن الجمال أبي راجح بن أبي الحسن بن أبي راجح بن أبي غانم العبدري الشيبي." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦/١٢١>

٤٣٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"وسماه تذكرة الناسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي والنويريون وسماه بأولاد أحمد النويري يعني به أحمد بن عبد الرحمن بن القسم بن عبد الرحمن والقسطلانيون وسمي غاية الأماني في تراجم أولاد القسطلاني إلى غير ذلك مما أكثره في المسودات ووقفت على أكثره كالمعجم لمن كتب عنه من الشعراء ورتب أسماء تراجم الحلية والمدارك وتاريخ الأطباء وطبقات الحنابلة لابن رجب والحفاظ للذهبي والذيول عليه على حروف المعجم حيث يعين محل ذاك الاسم من الأجزاء والطبقة ليسهل كشفه ومراجعته وهو من أهم شيء عمله وأفيده، كل ذلك مع صدق اللهجة ومزيد النصح وعظيم المروءة وعلى الهمة وطرح التكلف والعفة والشهامة والأعراض عن بني الدنيا وعدم مزاحمة الرؤساء ونحوهم وكونه في التواضع والفتوة وبذل نفسه وفوائده وكتبه وإكرامه للغرباء والوافدين بالمحل الأعلى، ومحاسنه جمة ولم يعدم مع كثرتها من يؤذيه حتى من أفنى عمره في صحبته وعادى جمعا بمزيد محبته ولكنه اعتذر واستغفر وعد ذلك من التقصير الذي لا ينفصل عنه الكثير من صغير وكبير ولو أعرض عن الطائفتين بالكلية وجمع نفسه على التصنيف والإفادة والتحديث

لاستفاد وأفاد ولكنه كثير الهضم لنفسه، وقد عرض عليه شيخنا في سنة خمسين الإقامة عنده ليرشده لبعض التصانيف فما وافق وكان رحمه الله كثير الميل إليه والإقبال عليه وأثنى عليه كما نقلته في الجواهر ومما كتبه إليه: وقد كثر شوقنا إلى مجالستكم وتشوقنا إلى متجدداتكم ويسرنا ما يبلغنا من إقبالكم على هذا الفن الذي باد جماله وحاد عن السنن المعتبر أعماله:

(وقد كنا نعدهم قليلا ... فقد صاروا أقل من القليل)

فلله الأمر، إلى أن قال: ويعرفني الولد بأحوال اليمن ومكة ووفيات من انتقل بالوفاة من نبهاء البلدين وتقييد ذلك حسب الطاقة ولا سيما منذ قطع الحافظ تقي الدين تقييداته وإن تيسر للولد الحضور في هذه السنة إلى القاهرة فليصحب معه جميع ما تجدد له من تخريج أو تجميع ليستفاد انتهى. ولما قدم رأيته استعار منه أسماء شيوخه ورأيته ينتقي منها بل ونقل عنه في ترجمة رتن من كتاب الإصابة فقال:)

وجدت بخط عمر بن محمد الهاشمي وذكر شيئا وكفى **بهذا مدحه لكل** منهما ووصفه بقوله مرة من أهل البيت النبوي نسبا وعلما وأنه جد واجتهد في تحصيل الأنواع الحديثية النبوية وأخرى بأنه محدث كبير شريف من أهل البيت النبوي وأخرى أنه من أهل العلم بالحديث ورجاله ومن أهل البيت النبوي إلى غيرها مما بينته في الجواهر والدرر ولو علم منه تلفته للأوصاف والثناء لما تخلف عن وصفه." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢٩/٦>

٤٣٩-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"إسماعيل الحنفي وغيره ومن نظمه:

(تهن بشهر كم به من حلاوة ... وجد لي ببر لا يضيع ثوابه)

(فان لساني صارم وفمي له ... قراب فأرجو أن يحلى قرابه)

وقوله:

(أيا رب الجناب الرحب جدلي ... وكثر في العطاء ولا تقلل)

(وما تهديه لي من خشكنان ... نهار العيد كبر أو فهلل)

وذكره شيخنا في معجمه فقال أنه مهر في الشعر ومعرفة اللغة سمعت منه فوائد ونوادر وسمعت من نظمه الكثير ومدحني بعدة قصائد وقال المقريزي أنه قال المواليا فمهر فيها واشتهر بذلك فقيل له الأديب ثم نظم الشعر ومهر في فنونه وعرف طرفا من اللغة وشارك في غيرها ومدح الأعيان ثنا عن الصفي الحلي وقد أخذ عنه شعره وعن الصلاح الصفدي وقد روى عنه كثيرا، وجمع شيخنا المجد إسماعيل الحنفي شعره وكان يجله بل شرح بديعيته التي عارض بها الحلي، وكان مستحضرا لكثير من اللغة عالية في الشطرنج يعرف اللسان التركي ويجيد تعليمه لمن يشارطه عليه، وكان يتمذهب للشافعي فلما أنشأ الظاهر برقوق مدرسته سأل في وظيفة فقيل له أن عدة الشافعية تكملت فتحول حنبليا لعدم تكملة الحنابلة وكان يقنع ممن يمدحه بما تيسر **وربما يمدح بالقصيدة** رجلا **ثم يمدح بها** غيره فإذا عوتب على ذلك قال:

هن أبكار فكري أزوجهن من شئت، ولما مات المجد الحنفي وبيعت تركته وأخرج ديوان عويس الذي جمعه المجد قال بعض من حضر للدلال قل ديوان عويس بدرهمين فغضب عويس وقال: اشتريته بمائة وأخذه. مات في شعبان سنة سبع، وفيه يقول الشهاب أحمد بن العطار:

(عيسى ومن مدحوه ... ما شمت فيهم رئيسا)

(وما رأيت أناسا ... إلا حميرا وعيسا)

وقوله:)

(قالت لي الفروة قم دفني ... حتى أدفيك بقلبين)

(قلت لها بالله ما تشتهي ... قالت عيني فقلت على عيني)

وقوله:

(لفضلك يا بن فضل الله أشكو ... برأسي البرد في يومي وأمسي)

(وأرجو الشاش شمسيا فإني ... أروم الفوز من بدر بشمس)

وسيأتي له ما جرية في النجم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن غلام الله بن النبيه.

عيسى بن داود بن صالح بن غازي بن قرا أرسلان بن غازي بن أرتق بن أكسك الطاهر مجد الدين بن المظفر فخر الدين بن الصالح بن المنصور بن المظفر بن المنصور الأرتقي صاحب ماردين وابن صاحبها، ملكها بعد أبيه في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة واستمر حتى قدم عليه تيمور فقبض عليه وأهانه." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦/١٥٢>

٤٤٠-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"مجمل ما اشتمل عليه ولا مفصله **وربما مدحه الشعراء** فلا يلتفت لذلك ويقول: لو اشتغل بالمديح النبوي كان أعظم من هذه المسالك. وترجمته تحتمل مجلدات من الأمور الجليات والخفيات وقد أشرت إليه في مقدمات عدة كتب وصلت إليه من تصانيفي كرفع الشكوك بمفاخر الملوك والقول التام في فضل الرمي بالسهام والتماس السعد في الوفاء بالوعد والسر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم والقول المسطور في إزالة الشعور والامتنان بالحرس من دفع الافتتان بالفرس والبستان في مسألة الاختتان وقرأ علي من سادسها بفصاحته وطلاقته قطعة صالحة بالثواب إن شاء الله رابحة وهو المرسل لي بالسؤال عما تضمنه الرابع من المقال ولقد قال لي بعض الأعيان حين وقوفه على السادس بالبرهان:)

كانت حادثة سقوطه عن الفرس يعدها العدو المخذول نقصا فصيرتها مكرمة بما أرشدت إليه نصا وأما السابع فكان عند حركته لولده بالختان الذي اهتزت له الأركان وسارت بشأنه الركبان وقد تكرر جلوسي معه وأكثر في غيبتي بما يشعر

بالميل من الكلمات المبدعة ولكن الكمال لله والأحوال لا احتمال فيها ولا اشتباه حسبما أشرت إليها في وجيز الكلام والتبر المسبوك الانتظام فالله تعالى يحسن العاقبة ويمن علينا بدفع المألومات المتعاقبة بدون كدر ولا مجانبة ويغفر لنا أجمعين، ويرضي عنا الأخصام من المتظلمين المتوجعين.

قجاجق الظاهري برقوق كان من خاصكيته ثم رقاه ابنه الناصر إلى التقدمة ثم إلى الدوادارية الكبرى، قال شيخنا في إنبائه: كان حسن الخلق لين الجانب مسرفا على نفسه ولي الدوادارية الكبرى فباشرها بلطف ورفق.

مات في أواخر سنة اثنتي عشرة وقيل في سادس المحرم من التي تليها وبالثاني جزم غيره وأن الناصر صلى عليه ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء وسماه بعضهم قجاقج.

قجقار البكتمري بكتمر جلق ويقال له جفطاي وربما كتبت بالشين المعجمة بدل الجيم وبالمثناة بدل الطاء. قال شيخنا في إنبائه: مما أدرجت فيه ما ليس منه أحد الأمراء الصغار تقدم في دولة المؤيد وقرر رأس نوبة ولده إبراهيم، وتوجه رسولا إلى ملك الططر وعظم قدره في دولة الأشرف وصار زردكاشا وأعطاه في آخر عمره طبلخاناه. مات في رجب سنة إحدى وثلاثين وهو في عشر السبعين وخلف موجودا كثيرا وكان مشكور السيرة كثير الرفق بالفلاحين عارفا بعمارة الأرض.

قجقار القردمي قردمر الحسني. تنقل بعد أستاذه إلى أن انضم." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦/٢١١>

٤٤١-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"تعفف عن الدخول في القضايا إلا في النادر ثم ترك أصلا كل ذلك مع الفهم الجيد وحسن التصور وذوق العلم والإتقان فيما يبديه والمشاركة في فنون والرغبة في إخفاء كثير من أعماله الصالحة، وقد جود الخط على الزين بن الصائغ وكتب به كثيرا لنفسه ولغيره من كتب العلم وغيرها وانتفى وأفاد وكذا كتب بخطه ماربعة ومصحف ووقف بعضها قصدا للثواب بل أهدى لكل من الأشرف قايتباي وجانبك الدوادار ويشبك الدوادار وغيرهم ربعة وامتنع من قبول ما يثيبونه في مقابل ذلك وهو شيء كثير، وكتب فيما أخبرني به ربع القرآن وضبطه في ليلة لاضطراره لذلك في الارتفاق بثمنه في ملاقاة شيخه ابن الجندي حين حج، وبالجملة فهو حسنة من حسنات الدهر وقد صحبته قديما فما أعلم منه إلا الخير وأشهد منه من مزيد الحب ما لا أنهض لبثه، وسمع مني بالقاهرة جملة وعين للقضاء غير مرة بإشارة شيخه الأمين وغيره وهو لا يذعن حتى كانت كائنة شقر اء ابنة الناصر فرج بن برقوق وانحراف السلطان عن المحب بن الشحنة بسبب قيام ابنه الصغير في التعصب معها وغير ذلك حسبما شرحته في الحوادث صرح بعزل القاضي وأخذ بيده فأقامه من مجلسه ثم ولى صاحب الترجمة إلزاما وذلك في يوم الخميس حادي عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين من غير سبق علم بذلك فيما قيل مع استدعاء السلطان له أمس تاريخه وتكلم معه في الكائنة وغيرها وركب ومعه المالكي والحنبلي في جمع من نواب كل منهم حتى وصل الصالحية على العادة وهي محل سكنه وهرع الناس للسلام عليه واستقر بالشريف جلال الدين الجرواني نقيب شيخه في النقابة. ورام التخفيف من النواب والاقتصار على من يكون منهم أشبه فلم يتم لكن مع التأكيد على جماعة منهم ثم باشر على طريقته في التصميم وما تمكن من منع الاستبدالات بعد معالجة ومراجعة كما بينته في تراجم القضاة وغيرها ولكن مع احتياط وضبط بالنسبة، ثم قرره السلطان في مشيخة البرقوقية ونظرها بعد

موت العضدي الصيرامي وأعرض حينئذ عن كثير من وظائفه الصغار لجماعة من الفضلاء والمستحقين مجانا لارتقائه عن مباشرتها بل رام فيما بلغني إعطاؤه الشيخونية فما وافق كما أنه لم يوافق على المؤيدية قبل، واستمر في القضاة وهو يكابد ويناهد ويدافع ويمانع ويخاصم ويسالم ويتعصب ويغضب ويقوم ويقعد ويشدد ويتودد ويملك ما يمدح به أو يذم أو يغضب صديقه أو يطم كقيامه مع البقاعي في حادثة ليس في الإمكان أبدع مما كان)

وعدم التفاته في الخوض في جانبه بما يقاربها وكاد أمره أن ينحط عند الملك فلطف الله به.

ومات في عزه ووجاهته في." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣٠٣/٦>

٤٤٢-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"سمع منه الفضلاء وأخذت عنه وقرض لي غيره تصنيف وبالغ في التنويه بي حسبما أثبته في موضع آخر، وقد ولي تدريس الفقه بالبرقوقية عوض الشهاب الكوراني حين لقيه في سنة أربع وأربعين حتى كان ذلك سببا لتعقبه عليه في شرحه جمع الجوامع بما ينازع في أكثره وبما تعرض بعض الآخذين عن الشيخ لانتقاده وإظهار فساده، وبالمؤيدية بعد موت شيخنا بل عرض عليه القضاء فأبى وشافه الظاهر العجز عنه بل كان يقول لأصحابه إنه لا طاقة لي على النار، وكان إماما علامة محققا نظارا مفرط الذكاء صحيح الذهن بحيث كان يقول بعض المعتبرين إن ذهنه يثقب الماس وكان هو يقول عن نفسه إن فهمي لا يقبل الخطأ حاد القريحة قوي المباحثة حتى حكى لي إمام الكاملية أنه رأى الونائي معه في البحث كالطفل مع المعلم معظما بين الخاصة والعامة مهابا وقورا عليه سيما الخير اشته ذكره وبعد وصيته وقصد بالفتاوى من الأماكن النائية)

وهرع إليه غير واحد من الأعيان بقصد الزيارة والتبرك بل رغب الجمالي ناظر الخاص في معاونته له على بر الفقراء والمستحقين فما خالف مع مخالفته بعد لغيره فيه وأسندت إليه عدة وصايا فحمد فيها وعمر من ثلث بعضها مضأة بجوار جامع الفكاهين انتفع الناس بها دهرا، والأمر وراء هذا ولم أكن أقصر به عن درجة الولاية وترجمته تحتمل كراريس مع أني قد أطلتها في معجمي، وقد حج مرارا ومات بعد أن تعلل بالإسهال من نصف رمضان في صبيحة يوم السبت مستهل سنة أربع وستين وصلى عليه بمصلى باب النصر في مشهد حافل جدا ثم دفن عن آبائه بتربته التي أنشأها تجاه جوشن وتأسف الناس عليه كثيرا وأثنو عليه جميلا ولم يخلف بعده في مجموعة مثله، ورثاه بعض الطلبة بل مدحه في حياته جماعة من الأعيان، ومما كتبه هو على شرحه لجمع الجوامع مضمنا لشعر لشيخنا: يا سيدا طالع إن فاق بحسنه فعد ثم اتئد في فهمه وخذ جواهرا وجد وقال نال منه ومن ا لعلاء القلقشندي وغيرهما من الأئمة المتفق على جلالتهم البقاعي مع تلمذة لكثير منهم بما لا يقبل من مثله تسأل الله السلامة وكلمة الحق في السخط والرضا.

محمد كمال الدين أخو الذي قبله من أبيه. ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة بالقاهرة وحفظ القرآن وجوده عن الزين عبد الغني الهيثمي وكذا وجود الخط عن ابن الحمصاني المقري ويس وكتب به كثيرا من تصانيف أخيه وغيرها بل قرأ بحثا على المحيوي الدماطي المنهاج وغالب شرح الألفية لابن." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤١/٧>

٤٤٣-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"محمد الرضى أبو حامد بن الضياء الحنفي شقيق الذي قبله. ولد في أواخر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وقيل في التي قبلها بمكة ونشأ بها فأحضر على الشمس بن سكر وسمع على والده والمحب وعلى النويريين وابن صديق وأبي الطيب السحولي ثم ابن الجزري والزين المراغي وبالقاهرة على ابن الكويك والجمال الحنبلي وابن الزراتيتي وشيخنا وباسكندرية على الكمال بن خير والتاج بن التنسي والشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن اللاج وأبي البركات بن أبي زيد عبد الرحمن المكناسي والشرف قاسم بن محمد التروجي، وأجاز له أبو الخير بن العلائي وأبو هريرة بن الذهبي وابن أبي المجد والبلقيني والعراقي والهيثمي وآخرون، وتلا بالسبع علي محمد الصعيدي وتفقه بأبيه وبقارئ الهداية وغيرهما، وأخذ النحو عن أبيه والشمس البوصيري وغيرهما وحضر دروس العز بن جماعة فيه وفي الأصول والمعاني والبيان وغيرها وشارك أخاه في الأخذ عن شيوخه، وناب في القضاء عن أبيه ثم عن أخيه ثم بعد موته استقل به، وكتب على الكنز شرحا وصل فيه إلى الظهار في نحو مجلدين وصنف غير ذلك وجمع مجاميع وأشياء مهمة، وله نظم أثبت منه من مدحه في شيخنا في الجواهر ومما كتبه على بعض الاستدعاءات في المعجم، وحدث ودرس وأفتى وممن اخذ عنه المحيوي المالكي أيضا عظمه وكان الرضى زوج أخته وكذا تزوج ابنة التقي بن فهد واستولد كلا منهما، ونقل البقاعي تكذيبه عن أهل مكة حتى أنهم لا يسمونه إلا مسيلمة فالله حسيبه بل كان هو وأخوه جمال الحرم وإن كان لا يخلو من مشى في الكلام وله كان يتأول أو يوري. وقد لقيته بمكة فحملت عنه أشياء وبالغ في الثناء، وكان إماما علامة مشاركا في فنون حسن والكتابة والتقييد عظيم الرغبة أيضا في المطالعة والانتقاء. مات بمكة في رجب سنة ثمان وخمسين رحمه الله وإيانا.

محمد الجمال أبو الوفاء بن الضياء الحنفي أخو اللذين قبله. ولد في ربيع الثاني سنة ست وتسعين بمكة، وكان قاضيا وإماما وخطيبا بسولة بوادي نخلة، أجاز له في سنة خمس وثمانمائة فما بعدها ابن صديق والشهاب بن مثبت والفيروزابادي والجمال بن ظهيرة وآخرون. مات في يوم الجمعة حادي عشر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين بخيف بني عمير من أعمال مكة وحمل إليها فدفن بالمعلاة. أرخه ابن فهد.

محمد الضياء الكمال أبو البركات أخو الثلاثة قبله. سمع النشاوري فمن بعده وكذا من الجمال الأميوطي صحيح مسلم في سنة تسع وثمانين وحفظ المختار والكافية في النحو وغيرهما، وأجاز له العراقي والهيثمي وابن حاتم وابن عرفة وغيرهم وناب." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٨٦/٧>

٤٤٤-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"واستقر به ابنه الناصر فيها على عادته في ثاني شوال سنة عشر ثم أشرك معه.

المؤيد في الجوالي مرجان الخازنداري المؤيدي في ربيع الثاني سنة ست عشرة وعين المعلوم عن نظرها عشر مثاقيل ذهبا ثم أضاف إليه الظاهر جقمق أوائل سلطنته في ثاني جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين نظر سعيد السعداء وكان باشره في إمرته نيابة عنه سنين ورأى جودة تصرفه فخصه الآن بالأصالة فيه ثم كتب له بذلك كله في مستهل رمضان سنة خمس

وأربعين وباستقرار ولده البدر فيه بعده مضافا لم هو باسمه ومن ذلك شهادة أوقاف الخانفاه ونيابة النظر بها على الجوالي ويكون ذلك باسم ولديه المحب محمد والبهاء أحمد ثم في سابع عشرة شوال سنة سبع وأربعين كتب باستقرارهما في الشهادة والنظرين ومن مات منهما انتقل نصيبه للآخر وبتقرير أبيهما على تلك الظائف كلها حسبما كانت معه في الأيام الأشرفية. ولما ولي صاحب الترجمة الجوالي في أيام الظاه ر امتدحه الشهاب الحجازي بقصيدة بائية في ديوانه رأيتها بخطه **وكذا مدحه غيره**، وحكى لي حفيده أنه اتفق أن يشبك الشعباني أحد الأمراء أودع عنده حين بعض أسفاره صندوقا كبيرا من)

غير إعلام أحد به وقدرت وفاته فبادر بالطلوع به إلى الناصر فرج ففتح بحضرته فكان شيئا يفوق الوصف فتعجب الناصر ومن حضره في إظهاره له وألبسه خلعة وأنعم عليه بحصة في استيوم بالغربية هي مع حفيديه إلى الآن وقد ذكره العيني وقال إنه صحب ابن سنقر أستاذ قلمطاي فقرره شاهدا عند أستاذه ثم ترقي حاله عن السلطان حتى استقر به نظر الجوالي المصرية والخانفاه الصلاحية قال وكان مشهورا بالمباشرات عريا عن العلوم. مات في ليلة الخميس سلخ شوال سنة سبع وأربعين ودفن في مقابر الصحراء خارج باب الحديد وسماه صدقة وفوهم وقال بعض المؤرخين أنه سمع من جماعة من أصحاب الحجاز ووزيرة فمن بعدهم، وعرض العمدة علي ابن الملقن والبلقيني والعراقي والهيثمي وكان يكثر التلاوة ممتعا بإحدى عينيه، ولم يكن ينتسب في خطه محرقيا بل يكتب محمد الشافعي، ووصفه شيخنا في عرض ابنه بناظر الحرم الشريف النبوي، والبيجوري بالشيخ الإمام العالم العلامة، والبرماوي بالقضائي العالمي العاملي الرئيسي الفتحي بركة المسلمين والشمس محمد بن عبد الماجد سبط ابن هشام وابن المجدي وآخرون بل رأيت شيخنا كتب له رسالة نصها: المملوك ابن حجر يقبل الأرض وينهي استمراره على ما ألف من محبته وثنائه ووده ودعائه وأن المتفضل بها فلانا ذكر للملوك ما تفضلتم به عليه من إجابة سؤاله إلى ما عينه من الجهة القبلية إلى أن قال: ولقد سر المملوك بانتمائه إليكم والمسؤول من فضلكم تمام." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٥٩/٧>

٤٤٥-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"(يا سريا معروفة ليس يحصى ... ورئيسا زكا بفرع وأصل)

(مذ علا في الورى محلك عزا ... قلت هذا هو العزيز المحل)

وقوله في الشهاب الفارقي:

(قل للذي أضحى يعظم حاتما ... ويقول ليس جوده من لاحق)

(إن قسته بسماح أهل زماننا ... أخطأ قياسك مع وجود الفارق)

)

وله مع شيخنا مطارحات كثيرة كان جلها في القرن قبله أودعت منها في الجواهر جملة بل أورد البدر بعضها فيما كتبه على البخاري متبجحا به.

محمد بن أبي بكر بن عمر بن عثمان بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله البدر الناشري والد أبي بكر وعلي. مات بعد الثمانمائة. حكى عنه أبو الحسن الخزرجي في ترجمة أبيه المتوفي في سنة ستين وسبعمائة أنه لما حج المجاهد مدحه بقصيدة ضمنها مناسك الحج.

محمد بن أبي بكر بن عمر بن عرفات المحب أبو اليمن بن الزين الأنصاري القمني الصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. ولد في جمادى الثانية سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن عند الشهاب أحمد بن محمد بن عماد البنبي وغيره وجوده على الفخر البلبيسي الضرير ثم تلا به لأبي عمرو على الفخر البرماوي وحفظ المنهاج الفرعي والأصلي وألفية ابن ملك وعرضها على النور الدمي وغيره، واعتنى به أبوه فأحضره على التاج بن الفصيح والصلاح الزفتاوي والأبناسي والغماري والمراغي والجمال الرشيدي وابن الداية وغيرهم، وأسمعه على التنوخي وابن أبي المجد وابن الشيخة والحافظين العراقي والهيثمي وسمع من أولهما كثيرا من أماليه والتقي الدجوى والفرسيسي والحلاوي والسويداوي والجمال بن الشرائحي والولي العراقي وستيتة ابنة ابن غالي في آخرين وأجاز له أبو هريرة بن الذهبي وأبو الخير بن العلائي وآخرون من الشاميين بل وطائفة من اسكندرية، وأخذ الفقه عن أيه والبرهان البيجوري والشموس البرماوي والشطنوفي والغراقي ومن قبلهم عن بعضهم والعربية عن الشطنوفي والفخر البرماوي، ودرس بعد أبيه بالمنصورية وممن كان يحضر عنده فيها العلاء القلقشندي وبالشريفية المجاورة لجامع عمرو وكانت بعد أبيه عينت اللقاياتي فتلطف به الزين عبد الباسط حتى تركها له وبالظاهرية القديمة وباشر النظر عليهما وقتا وانتزع النظر منه وكذا ولي غيرها، وناب في القضاء وقتا ثم أعرض عنه وسافر مع أبيه إلى مكة وهو في الثالثة ثم حج معه أيضا في سنة تسع عشرة ودخل اسكندرية." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٨٧/٧>

٤٤٦-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"قماش معه مع عدم حظ له في ذلك لغلبة سلامة الفطرة عليه وكونه في أكثر أوقاته متوجها وتمادى في ذلك حتى سافر من مكة لهرموز بمتجر أكثر مما استدانه فباعه أكرم بيع وأكرمه صاحبها وعاد على أحسن وجه فخرج عليهم السراق فسلبوهم فتوصل لعدن فأكرمه ابن طاهر وتبضع من هناك وركب البحر راجعا راجيا الاستشراف على وفاء دينه فمات على ظهر البحر في أثناء سنة اثنتين وتسعين ودفن هناك، وتأسفنا على فقده فقد كان في الصلاح والخير بمكان ممن كنت أستأنس بلحظه وأسر باغتباطي به رحمه الله وعوضه وإيانا الجنة.) ::: محمد بن سلامة أبو عبد الله التوزري المغربي ثم الكركي نزيل القاهرة. ذكره شيخنا في معجمه فقال: اشتغل كثيرا وهر في الأصول والمعقول والتصوف وصحب الظاهر برقوق لما سجن بالكرك، وقدم عليه القاهرة بعد عوده إلى السلطنة فأنزله بيت الدوادار وبالغ في إكرامه بحيث أنه كان إذا أراد الاجتماع به أرسل إليه من مركوبه الفحل المطهم بالسرج الذهب والكنبوش الزركش مع كونه لابسا مسحا أسود. وكان داعية إلى مقالة ابن عربي ووقعت له مع شيخنا البلقيني منازعات، اجتمعت به وسمعت كلامه. ومات في ربيع الأول سنة ست. وقال غيره إن السلطان كان يجلسه فوق القاضي الشافعي وأنه لم يكن يقبل من أحد شيئا من المال ولا عدل عن لبس العباءة. قال المقريزي والناس فيه بين مفرط في مدحه ومفرط في الغض منه، ولما مات تولى

يلبغا السالمي تجهيزه وبعث إليه السلطان بمائتي دينار للقراءة على قبره أسبوعا ونحو ذلك. محمد بن سلامة الحنفي. سمع على ابن صديق وابن ظهيرة وكأنه ابن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر بن سلامة الماضي نسب لجده الأعلى. محمد بن سلطان بن أحمد الكمال الدمشقي أخو إبراهيم وأبي بكر المذكورين. ممن ينوب في قضاء الحنفية بدمشق وأجزت لولديه قطب الدين محمد ومحيي الدين عبد القادر. محمد بن سلطان القادري. هو ابن عبد الرحمن بن عيسى بن سلطان نسب لجده. محمد بن سلمان بن عبد الله الشمس الحراني ثم الحلبي الشافعي ويعرف بابن الخراط. أصله من الشرق وقدم به أبوه وهو طفل فسكن حماة فولد له ابنه هذا فتعانى أولا صنعة الخرط ثم تركها وأقبل على العلم فأخذ عن الشرف يعقوب خطيب القلعة والجمال أبي المحاسن بن خطيب المنصورية بحماة وزوجه أخته وبدمشق عن الزين عمر بن مسلم القرشي، ودأب حتى حصل من كل فن طرفا جيدا، وقدم حلب بعد التسعين فنزل بالمدرسة الصلاحية وناب في الحكم عن." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٧/٢٥٥>

٤٤٧-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"عنده غالبا إلا من يسلك معه ذلك والإعراض عما يسلكه غيره من التعزية والتهنئة إلا في النادر معتذرا بعدم الإخلاص في ذلك وإليه النهاية في حسن العشرة والممازجة مع أصحابه ومداعبتهم وملاطفتهم لكنه لا يعترف لكبير أحد بالعلم، نعم كان شيخنا عنده في الذروة بحيث أنه أنشدني أبياتا **في مدحه وأثبتها** لي بخطه، ووصفه شيخنا على نسخته من شرح النخبة من تصانيفه بالشيخ الإمام الأوحد الفاضل البارع جمال المدرسين مفيد الطالبين وأذن له في روايته عنه مع جميع مروياته وذلك في سنة اثنتين وأربعين، ولو كان طلق اللسان كان كلمة إجماع ولكن كتابته دالة على توسعه في العلوم ومزيد استحضاره لها وإن كان بعض من قصر عن حفظه أمتن في التحقيق منه، وهو ممن يميل إلى ابن عربي وربما ناضل عنه ومع ذلك فلما أبديت عنده شيئا من كلماته انزعج وقال هذا كفر صراح لكن حتى يثبت عنه، وبالجملة فقد صار علامة الدهر وأوحد العصر ونادرة الزمان وفخر)

هذا الوقت والأوان الأستاذ في الأصلين والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والهيئة والهندسة والحكمة والجدل والأكر والمرايا والمناظر مع مشاركة حسنة في الفقه والطب ومحفوظ كثير من الأدب واستعمال للنثر في كتاباته بل ربما اخترع بعض العلوم، وقد عظمه الملوك خصوصا ملك الروم ابن عثمان فإنه لازال يكاتبه بما أثبت بعضه في مكان آخر ويهدي إليه الهدايا السنية، وامتدحه غير واحد من شعراء الوقت كالشهاب المنصوري. وقال البدر حسن بن إبراهيم الخالدي الماضي:

(لك الله محيي الدين بحر مكارم ... وبحر علوم لا يحاط عميقه)

(فيا مجمع البحرين قد فقت حاتما ... وفي الفضل للنعمان أنت شقيقه)

وكان كثير الإجلال حسبما بينته في موضع آخر، ولم يزل على جلالته ووجاهته إلى أن ابتدأ به المرض في أوائل المحرم سنة تسع وسبعين بالزحير وتوالي الإسهال بحيث كان يعتريه غم بسببه ولا يمكن كبير أحد من الجلوس معه غالبا، ثم مات بعد أن سمعت منه أن السلطان عينه لمشيخة مدرسته في تتمات كتبتها في الوفيات وغيرها في صبيحة يوم الجمعة

رابع جمادى الثانية منها وحمل نعشه حتى صلى عليه بسبيل المؤمني باستدعاء السلطان له وشهوده الصلاة عليه ثم دفن بحوش كان أعده لنفسه وحوطه قبل موته بثلاثة أيام بجوار سبيل التربة الأشرفية كان هو يدفن به الغرباء المترددين إليه ونحوهم، وتأسف الناس على فقده ولم يخلف مثله رحمه الله وإيانا. محمد بن سليمان بن محمد بن أبي بكر الدمشقي الصالحي نزيل القاهرة. ولد." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٧/٢٦١>

٤٤٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"عشري ربيع الآخر سنة خمس وخمسين رحمه الله وإيانا. محمد بن صلاح بن يوسف الشمس بن الصلاح الحموي الشافعي الموقع سبط الجمال خطيب المنصورية وسمى بعضهم والده محمدا. ولد في أوائل صفر سنة ثمان وثمانمائة بحماة وقرأ بها القرآن وتلا به لأبي عمرو على إبراهيم المعري بالمهملة والتشديد وكذا حفظ الحاوي والحاجبية وأحضره جده في الثانية على عائشة ابنة ابن عبد الهادي الصحيح واشتغل بالفقه على النور محمود بن خطيب الدهشة وبالنحو على الشمس بن خليل، ثم ارتحل إلى دمشق سنة ثمان وعشرين للاشتغال فأخذ النحو عن الشمس بن العيار الحموي فتقدم ونظم ونثر واستمر مقيما بدمشق، وكتب الإنشاء بحماة ثم بدمشق أيام كاتب سرها البدر حسين ثم لما قدم الكمال بن البارزيعلى كتابة سرها **وقضائها مدحه وصحبه** وباشر عنده فأعجبه خطه وحظي عنده وتردد معه إلى القاهرة ودمشق في ولاياته بهما وصار أحد أخصائه وولي نظر القدس والخليل في سنة اثنتين وخمسين ولم يلبث أن مات به بذات الجنب في يوم الخميس ثاني عشر رمضان سنة ثلاث ودفن بالمدرسة المعظمية وكان مشهده حافلا، ومن نظمه:

(شكت سهرا في حب سيف مقلتي ... بجفن قريح من جفاه وباكي)

(فقلت أتبغي النوم في حبه وقد ... تجرد يا عيني لصيد كراكي)

ومن قصائده التي امتدح بها الكمال:

(كم ذا تموه بالشعبين والعلم ... والأمر أشهر من نار على علم)

(أراك تسأل عن سلع وأنت بها ... وعن تهامة هذا فعل متهم)

وكذا منها قوله وهو أولها:

(لمرسلات دموعي في الغرام نبا ... وسيف عزمي إذا لاقى السلو نبا)

بل ورأيت من نسب له ما قدمته في البدر محمد بن حسين بن علي ضفدع، وله لغز في المرآة يلعب فيه بضروب الأدب وختمه بقوله يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار أجابه البرهان الباعوني عنه بجواب بديع أبرز اللغز فيه فقال بعد إطنابه في الغز وإذا نظرت إليه كأنك تنظر في مرآة صقيلة. محمد بن طاهر بن أحمد بن محمد بن محمد غياث الدين ويدعى غياثا الخجندي المدني الحنفي حفيد العلامة الشهير جلال الدين. ولد في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء سابع عشري

رجب سنة)
ست وثمانمائة وسمع على الزين المراغي وغيره." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٧٣/٧>
٤٤٩-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)
"المراغي والمحب المطري وآخرون منهم أبو جعفر بن العجمي والضياء بن النصيبي، ودخل القاهرة مع أبيه في أول سنة ست وخمسين وتوجها منها إلى بيت المقدس ثم لدمشق ثم رجعا إلى القاهرة وسافرا منها لبلاد المغرب فدخلا تونس وبجاية والجزائر وزهران وتلمسان وفاس ومكناس ثم عاد إلى مكة في موسم سنة ثمان وخمسين ثم سافر وحده إلى بلاد المغرب في موسم سنة ثلاث وستين فدخل تونس فقط وعاد إلى مكة سنة تسع وستين وتكرر دخوله للقاهرة ثم دخل المغرب أيضا وزادت إقامته فيها على سنتين، ولازم بالقاهرة في بعض مراته السنهوري في الفقه وغيره وكذا لازمني حتى قرأ على الألفية وشرحها وقرأ على الشاوي والزكي المناوي وعبد الصمد الهرساني وآخرين، وناب في قضاء المالكية بمكة بمرسوم من السلطان وتوهم استقلاله به بعد موت القاضي فما اتفق وخاصم الرافعي لكونه ابن عمته فما أنجح، وسافر بعد ذلك إلى الغرب أيضا ثم عاد وانجمع بمنزله وبيده الإمامة بمسجد الخيف وغير ذلك وسافر بعد ذلك أيضا إلى الهند وهو في سنة تسع وتسعين بها. محمد أبو عبد الله الحسني الفاسي المكي شقيق الذي قبله. ولد في غروب الشمس ثالث عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ونشأ فقرأ القرآن وأجاز له في سنة أربع وخمسين أبوه وإبراهيم الزمزمي والعليف وأبو البقاء بن الضياء وأبو الفتح المراغي والزين الأميوطي والمحب المطري والبدر بن فرحون وأبو جعفر بن النصيبي والضياء بن النصيبي وآخرون وقدم القاهرة مرارا منها في سنة خمس وتسعين، وكتب من القول البديع نسخا وكذا كتب الأحاديث المشتهرة وسمع مني في مكة قليلا، وهو ثقيل السمع طبع وحده. محمد الرضي أبو حامد الحسني الفاسي المكي شقيق اللذين قبله. ممن حفظ القرآن وغيره وقدم القاهرة مع أول أخويه فعرض علي وسمع مني.)
محمد بن عبد اللطيف الكمال أبو البركات الششيني المحلي ثم القاهري الشافعي وهو بكنيته)
أشهر. يأتي هناك. محمد بن عبد اللطيف البرلسي السكندري أخو على الماضي. أحد التجار مات في شوال سنة إحدى وثمانين بالرمل ظاهر اسكندرية فحمل إلى الجزيرة خارج باب البحر فدفن عند الشيخ علي الموازيني، وكان كثير الملاءة جدا مع خير وقوة نفس وسماحة بالبذل في بلوغ مقاصده وحسن شكالة، وسافر في التجارة لمكة وغيرها وله أوقاف في جهات قرب من جملتها بيت المنصور بن الظاهر جقمق الذي صار إليه بعد خليل بن الناصر اشتراه منه حين تحول لدمياط ثم وقفه رحمه الله. محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن حمام الشمس الشامي ثم المكي المؤدب بها. مات بمكة في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين. أرخه ابن فهد. وكان قدم مكة وقطنها وأدب بها الأطفال وتزوج بزينب ابنة أحمد الشوبكي واستولدها أولادا منهم أحمد وأبو الفتح وكان فقيرا مباكا، ولما قدم مكة السراج عمر بن المزلق اشترى دارا بقعيقعان ووقفها عليه وعلى أولاده. محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن سنان بن رميح محي الدين أبو نافع بن الجمال بن البرهان السعدي القاهري الشافعي ويعرف بالأزهري وبابن الريفي.
ولد في أحد الربيعين سنة تسع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية النحو، وعرض في سنة ثمانمائة فيما بعدها على جماعة كالأبناسي وابن الملقن والبلقيني والعراقي وأولاد كل من الثلاثة النور والجلال

والولي وناصر الدين الصالحي والدميري وأجازوه والصدر المناوي وغيره ممن لم نر في خطه الإجازة، واشتغل بالعلم يسيرا وتكسب بالشهادة وكتب التوقيع وتنزل في الجهات وباشر المؤيدية والباسطية وكان خطيبها، وحج مرارا منها في سنة ستين وجاور التي تليها وقيد فوائد ومسائل بخطه وكتب عن البدر الدماميني شيئا من شعره بل اعتنى بالسماع فسمع على الفرسيسي معظم سيرة ابن سيد الناس وهو أول سماع وقفت له عليه كان في سنة ست وتسعين وعلى الشرف بن الكويك والجمالين الحنبلي والكازروني والشموس الشامي وابن البيطار والرزاتيتي وابن المصري والبوصيري وابن علي البيجوري والبرماوي والولي لاعراقي والنور الفوى والشهاب البطائحي والسراج قارئ الهداية، وكان يضبط الأسماء ويكتب الطباق بدون براعة)

فيهما، وأجاز له في استدعاء بخط البدر بن الدماميني في شعبان سنة إحدى وثمانمائة أبو الخير بن العلائي، وحدث سمع منه الفضلاء حملت عنه أشياء، وكان معدلا فاضلا ضابطا لفوائد ونوادر طلق الكلام خطيبا جهوري الصوت. وقال البقاعي إنه كان غير عدل مجازفا في شهاداته متساهلا. مات في ليلة الخميس سابع جمادى الأولى سنة سبعين بمنزله من السيوفية قريب الأشرفية سامحه الله. محمد أخو الذي قبله. ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وسمع في الخامسة على الفرسيسي مع أخيه مسموعه من السيرة وما علمته. محمد بن عبد الله بن إبراهيم البدر القاهري الأزهري ويعرف بالمصري. كتب عنه العز بن فهد قصيدة من نظمه يمدح بها الفخري بن غلبك أولها:

(خليلي قد هام الفؤاد بأسره ... وعدة مقاطيع وكان قد)

محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشمس المسوفي ثم المدني المادح بحرمها والآتي ولده محمدت. ولد في سنة سبع وعشرين وثمانمائة وقدم مع أبيه المدينة وهو ابن سنتين أو ثلاث فقرأ القرآن وصار مادح الحرم مع سكون وخير. ولما كنت هناك سمع مني وكتب لي من نظم ولده قصيدة. محمد بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن الزين محمد بن الأمين محمد بن القطب أبو السعادات الأكبر القسطلاني المكي. أجاز له أو لأخيه الآتي في سنة اثنتين وثمانمائة ركن الدين محمد بن إسماعيل بن محمد الخوافي. محمد أبو السعادات الأصغر. أخو الذي قبله. محمد أبو البقاء أخوهما. سمع الزين المراغي وعلي بن مسعود بن عبد المعطي وأبا حامد المطري وابن سلامة والجمال بن ظهيرة وغيرهم، وأجاز له عائشة." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٨/٧٧>

٤٥٠-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"سوى ما كان باسمه من اطلاب وإعادات وأنظار ونحوها جل ذلك سيما القجماسية بعناية أبي الطيب)

الأسيوطي ولم يلتفت لسبق تقرير الواقف للزين ياسين البلبيسي مع مزيد حاجته واستغنائه كما أنه لم يمتنع من النيابة في تدريس الحديث بالكاملية عن من علم غصبه له من مستحقه، وبالجملة فمحاسنه جمة والكمال لله، ولم يزل على طريقته حتى مات شبه الفجأة في يوم الأربعاء ثاني عشر رجب سنة تسع وثمانين بالظاهرية القديمة وصلي عليه بعد صلاة العصر بالجامع الأزهر في مشهد حافظ جدا ثم دفن بزاوية الشاب التائب محل سكنه أيضا وتأسف الناس على فقده ولم يخلف في مجموعه مثله وإن كان لعل فيهم من هو أمتن تحقيقا وأمكن تدبرا وتدقيقا رحمه الله وغيانا وعوضه

الجنة. ومما كتبته من **نظمه يمدح شرحه** للإرشاد:

(ودونك للإرشاد شرحا منقحا ... خليقا بأوصاف المحاسن والمدح)

(تكفل بالتحرير والبحث فارتقى ... وفي الكشف والإيضاح فاق على الصبح)

(بعين الرضا فانظره أن جاء محسنا ... فقابله بالحسنى وإلا فبالصفح)

وكذا كتبت له مرثية لشيخه المناوي ومقطوعا في النجم بن فهد وقوله أيضا مما سمعته منه:

(قل للذي يدعى حذقا ومعرفة ... هون عليك فللأشياء تقدير)

(دع الأمور إلى تدبير مالكها ... فإن تركك للتدبير تدبير)

وترجمته تحتمل أكثر مما ذكر. محمد بن عبد المهدي بن علي بن جعفر المكي. كان من مشارفي ديوان حسن بن عجلان في بعض ولايته على مكة. مات في سنة اثنتي عشرة ببعض بلاد اليمن. ذكره الفاسي. محمد بن بعد المؤمن البرنوسي. محمد بن عبد الهادي بن أبي اليمن محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو اليمن الطبري المكي وأمه زينب ابنة أبي عبد الله محمد بن أبي العباسي بن عبد المعطي. بيض له ابن فهد. محمد أبو حامد أخو الذي قبله. سمع من ابن الجزري في سنة ثلاث وعشرين. ذكره وبيض له أيضا. محمد بن الجلال أبي المحامد عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب الجمال المرشدي المكي الحنفي. ولد في صفر سنة ثمان واشتغل على أبيه ولم)

يتزوج ولا سافر، وكان مباركا ساكنا. مات في ربيع الآخر سنة ست وأربعين بمكة. أرخه ابن فهد. محمد بن عبد الواحد بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد الشرف السنقاري." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢٦/٨>

٤٥١-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"الحجة سنة تسع وثمانين بعد أبيه بأشهر ودفن بتربة تجاه أرغون بأسفل الكوم عفا الله عنه. محمد بن علي بن أحمد بن محمد أبو عبد الله اللواتي المغربي التونسي المالكي. ولد في ثالث عشري جمادى الثانية سنة تسع وأربعين وثمانمائة بتونس ونشأ بها فجود القرآن على محمد بن العربي وتلا به علي لنافع وأخذ في الفقه عن المحمدين الزلديوي والقلشاني قاضي الجماعة والواصلي وابن عقبة وابن قاسم الرصاع وإبراهيم الأخدري وفي العربية عن إبراهيم الباجي أحد عدول تونس ومنصور سوسو راوي الحديث بجامع الزيتونة والشريفة أمه وغيرهما وفي أصول الفقه عن أحمد حلولو وفي أصول الدين عن محمد اللباد في آخرين. وقرره السلطان في شهادة ديوان البحر وفي شهادة الشمع ومعناها تحكير بيعه وفي كتابة السر عند خليفته بتونس **لتوالي مدحه له**، وحج في سنة سبع وسبعين مع القلشاني شيخه ودخل مصر فيها ثم وصل مكة من البحر في أوائل جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ولقيته بها وقد تبرم من كل ما سلف ومقبل على

التصوف والسلوك مديم للتلاوة والعبادة تارك للرعونات وسمع على أشياء ثم أنشدني لنفسه بديهة:
(حبر المعاني صادق الأنباء ... نقلته آباء عن الأبناء)

(قد صححوه عن الثقات صححوا ... أن السخاوي أوحد العلماء)
وقوله:
(يا رب عبدك قد وافى المقام وفي ... والحجر والحجر المعلوم والحرما)

(وطاف بالبيت في حال الصفا وسعى ... ودون موقفه حال الزمان بما)
)
(فجد عليه بيمن الأمر ينج به ... من كل معضلة يا مالكي كرما)
وقوله أول قصيدة نبوية:
(طريق الهدى بانت أهيل مودتي ... بمولد خير الخلق كنزي وعدتي)
واشترى دارا بمكة وعمرها وامتحن بها في أوائل ذي القعدة بزعم زوج ابنته المعترف بما يقتضي اختلاقه أنه سكن ببيت ابن عليبة في اسكندرية وأنه وجد في جداره أربعة آلاف دينار فرسم عليه الباش وسجنه وتكلف له ولأتباعه نحو ثلاثين دي‌ارا وأطلق بضمان الشهاب بن حاتم له حتى يجيء أمير الحاج ثم بدا لهم فأمسكوه وأعيد للسجن أيضا واستمر به هو والمرافع حتى خلص وفارقته هناك ثم لقيته بها وبالمدينة ومعه والدته وولده وبعض العيال وعظم اغتباطه بي ولازمني رواية ودراية وامتدحني بقصيدة طويلة كتبها بخطه وأسمع ولده علي، وهو على خير كثير تلاوة وعبادة وانجماعا ويلاطف أحبابه ونحوهم بالطلب، ورجع في سنة تسع وتسعين لمكة بسبب ابنة له توفيت كانت تحت بعض بني العزي بن."
<الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٦٦/٨>

٤٥٢-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"ثلاث وتسعين المسلسل وغيره.)

١٦٦ - محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي طاعة الشرف أبو الفضل القدسي ثم القاهري الشافعي خطيب الصالحية بالقاهرة وإمام جامع الاقمر ووالد هاجر الآتية ويعرف بالقدسي وبخادم السنة. / ولد سنة نيف وأربعين ببيت المقدس، وقدم القاهرة صحبة العماد بن جماعة فاستوطنها وعنى بسماع الحديث والافادة على شيوخه وكتابه أجزائه والحرص على تحصيلها بكل ممكن وتحرير وطباق السماع والتأنق فيها ولكنه كان يعاب مع كثرة تودده للطلبة وإفادتهم بحبس أسمعتهم ولذامع شدة حرصه لم ينجب وقد أم بالاقمر وخطب بالصالحية بل ناب عن المقريزي في خطابة جامع عمرو، وذكره شيخنا في معجمه بهذا وقال أنه سمع منه المسلسل وجزء البطاقة بسماعه لهما كما ذكر في بيت المقدس علي الميدومي ولكن لم نقف على أصول سماعه وكذا سمع عليه الجزء الاخير من أبي داود تجزئة الخ‌طيب بسماعه من ابن أميلة وسمع من لفظه قصائد وأناشيد منها القصيدة التي أولها ما شأن أم

المؤمنين وشابي في مدح أم المؤمنين عائشة بسماعه له من العز أبي عمر بن جماعة، قال في الانباء: وكذا سمع الكثير من أصحاب الفخر وابن عساكر ولا برقوهي ثم من أصحاب وزيرة القاضي والمطعم من أصحاب الواني والدبوسي والختني ونحوهم ثم من أصحاب بن قريش وابن كشتغدي والتفليسي ونحوهم، وعنى بتحصيل الاجزاء وافادة الطلبة وكتابة الطباق والدلالة على المشايخ وتسميع أولاده والاحسان إلى من يقدم عليه من الغرباء خصوصا الشاميين وكتب بخطه الحسن مالا يحصى وكان يحبس عن الياس أسمعتهم فلم يمتع بما سمع ولا عاش له ولد ذكر بعد أن كان يبالغ في تسميعهم ويجتهد في التحصيل لهم، وكان يتعاني نظم الشعر فيأتي منه بما يضحك إلا أنه كان ربما وقع له ديوان غير شهير فيأخذ منه ما يمدح به الاعيان خصوصا القضاة إذا ولوا يستعين بمن غير له بعض الاسماء وربما عثر على القصيدة في ديوان صاحبها، وأعجب ما وقع له أنه أنشد لنفسه عند ماولي ناصر الدين بن المليق القضاء:

(إن ابن ميلق شيخ رب زاوية ... بالناس غر وبالاحوال غير دري)

(قد ساقه قدر نحو القضاء ومن ... يسطيع رد قضاء جاء عن قدر)

فوجد البيتان بعد من نظم البدر بن جماعة لكن أولهما: والعبد فهو فقير رب زاوية. والباقي سواء. مات في شوال سنة ست يعد." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٩/٦٢>

٤٥٣-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"بغير منازع في تفرده بقطر)

من أقطار الأرض. وقد حج غير مرة منها في سنة خمسين فحمل معه من طلبة العلم والمشايخ المعتقدين والفقراء والمنقطعين من يتعسر حصرهم غير أنه كان معه نحو أربعمائة نفر ونحو ضعفهم من الدواب ولم يدع أحدا منهم يتكلف إلى شيء بل اشترى لأهليهم الهدايا ورجع كل منهم وهو ذاكر لما يبهر العقل من الاحتمال والإحسان وطلاقة الوجه ولين القول وتكلف إلا كمل من وجوه العبادة كالتجرد في الإحرام على ضعف بدنه والمتابعة في سنن الحج وواجباته الأمر المشروع سيما في أشياء قد هجرت وحصل لأهل الحرمين منه أفضال وبر على جاري عادته ثم قدم فملأ الناس خيرا وبرا وحدث في مكة باليسير وكذا حدث بالقاهرة سمع عليه الأئمة وقرأت عليه أشياء بل كتبت عنه من نظمه ما كتب به على نظم سيرة المؤيد لابن ناهض بعد كتابة والده ما نصه:

(هذا كتابك يا ناهض قاعد ... عن مدحه أدبي وعن تهذيبه)

(فاشكر لمادحه على تقصيره ... ولمن هجاه فإنه يهذي به)

وقوله:

(مرت على فهمي وحلو لفظها ... مكرر فما عسى أن أصنعا)

(ووالدي دام بقا سودده ... لم يبق فيها للكمال موضعا)

وكذا كتبت عنه من نظمه غير هذا مما أودعته في المعجم وغيره بل سمع شيخنا من لفظه حين كانا مسافرين سحبة الركاب السلطاني إلى آمد بظاهر البيرة قصيدة الأديب شيخ على التي امتدح بها البدر بن الشهاب محمود وسمعها الكمال من ناظمها وهي مثبتة عندي في مكان آخر. ومحاسنه كثيرة حتى شاع بها ذكره وبعد فيها صيته وصار كما قيل قل أن ترى العيون في مجموعه مثله. وله اعتراضات جيدة على شرح بديعية ابن حجة. واستمر على جلالته حتى مات في يوم الأحد سادس عشرى صفر سنة ست وخمسين وصلي عليه بسبيل المؤمني في مشهد حافل شهده السلطان والأمراء وسائر القضاة والأئمة والأعيان تقدمهم أمير المؤمنين، ودفن بتربة أبيه المجاورة لقبة الإمام الشافعي من القر افة وأسف الناس على فقده وكثر الثناء عليه وعلى جل أوصافه ولم يخلف بعده في مجموعه مثله، ورثاه غير واحد وحصل التغالي في كتبه بحيث بيعت بأغلى الأثمان ووفيت ديونه وهي كثيرة جدا منها وظهر بذلك حسن نيته في كرمه وعطيته.

وهو في عقود المقريزي مقتصرا على أنه ولي كتابة السر بعد أبيه في)

الأيام المؤيدية رحمه الله وإيانا.

٥٨٤ - محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن موسى رضي الدين بن الشمس بن ناصر الدين الإسحاقي الأصل القاهري المالكي الماضي جده ويعرف بابن." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٣٩/٩>

٤٥٤-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"قليلا في آخرين وأسمعه أبوه مع الولد أشياء على جماعة وجلس مع والده شاهدا إلى أن تعلل ثم مات في حيات أبويه يوم الاثنين ثاني شوال سنة ثمانين وصلي علي في يومه بجامع المارداني في مشهد حافل ودفن عند سيدي أبي العباس البصير من القرافة. وكان عاقلا جميلا صينا عوضه الله وأبويه الجنة.

٥٩٦ - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن يوسف بن علي البدر ويلقب في الشام بالشمس بن الشمس الدمشقي خطيب السابتية / منها وابن خطيبها والماضي أبوه. ولد في أوائل ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقدم مع أبيه القاهرة فسمع على شيخنا وكان يساعد والده في كتابة البخاري وغيره مع كونه مراهقا ثم لقيني بالشام في سنة تسع وخمسين فسمع معي على الشهاب بن زيد وغيره وكذا سمع على الشمس أبي عبد الله محمد بن حامد الصفدي وتكسب بالشهادة وخطب بالنابتية كأبيه فيها ثم لقيني بمكة في سنة أربع وتسعين فاستج ازني وأظنه جاور التي تليها وكتب لي شيئا من نظمه فمنه مما قاله على طريق القوم متغزلا من قصيدة:)

(لولا عيونك لم تهج أشواقي ... في رامة بنواظر الغزلان)

(كلا ولولا قدك المياس لم ... يصب الفؤاد إلى غصون البان)

(يا من أثار بكل قلب حبه ... سبب الهيام وباعث الخفقان)

(حركت سر الوجد في قلب غدا ... لك مسكنا والسر في السكان)

وقوله مادحا الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام:
(كل قلب بك يا نشر الصبا ... عاش بعد الموت فيهم وصبا)

(ونسيم القرب نادى منشدا ... إن تكن من حيهم يا مرحبا)

(عرب لي أرب في حبهم ... أنني أقضي وأقضي الأربا)

(إن أمت في حبهم وجدا بهم ... يرقص الكون لموتي طربا)

(سادة سيدهم لا غرو إن ... جمع السودد فهو المجتبى)

(أشرف الخلق إلى الله به ... وصل القوم وكان السببا)

(يا رسول الله يا **من مدحه** ... أعجز العجم وأعيا العربا)

(غث خطيبا لك في حان الوفا ... بشراب الإنس ينشي الخطبا)
ورأيت البدري قال في مجموعه أنشدني صاحبنا وبلدينا الشيخ شمس الدين محمد خطيب الثابتة قوله:
(قلت له مذ مد سا ... قيه وأسبى الأفئده)

(نار الحشا موصدة ... في عمد ممدده)
وقوله:
(قال صف ريقي وخدي ... لي تر مني من)." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٩/٢٤٥>
٤٥٥-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)
"(ضحك الربيع وجاء سعد مقبل ... ولك الهنا ذهب الزمان الممحل)

(فارفل فديتك في ميادين المنى ... هذا لواء النصر وافى يرفل)

(وأرح جواد الجدفي أثر العدى ... فسهام سعدك في الأعادي أنبل)
(
وسمعها منه بعض فضلاء المغاربة ولم يسمح بعود نسخته بها إليه وقال له أن زكريا امتدح بكثير ولم يطابق الواقع **في مدحه غيرك**. ثم تحول بعياله وجماعته قاصدا استيطان الحجاز فدخل الديار المصرية فكانت إقامته بها نحو ثلاثة أشهر

وركب البحر من الطور صحبة نائب جدة فدخل مكة في أثناء رجب ولقيته هناك فدام بها على طريقة حسنة في الانجماع والعبادة إلى أن سافر مع المدنيين إلى طيبة فقدمها في أواخر سنة سبع وتسعين وثمانمائة فدام بها ولقيته حينئذ بها وكتب لي بخطه ما عمله أجابه لصاحبه الخطيب الوزيري وأقرأ هناك بعض الطلبة وذكر لي أن عزمه استيطانها.

١٢ - محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن إبرهيم السيد قوام الدين بن غياث الدين العلوي الحسيني الموسوي الكازروني القاضي. / ولد في غرة ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بكازرون وسمع من الموفق الزرندي الصحيح ومن العفيف الكازروني ثم من ولده سعيد الدين المقتفي في مولد المصطفى له وولي قضاء كازرون. وممن روى عنه التقي بن فهد وذكره في معجمه.

١٣ - محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد البدر أبو الفتح بن ناصر الدين بن العز بن المحيوي أبي زكريا السكندري الأصل القاهري المالكي الآتي أبوه وابنه يوسف ويعرف كسلفه بابن المخلطة بكسر اللام المشددة كما ضبطه ابن فرحون ولكنه على الألسنة بفتحها، ويحيى جده / أظنه أخو قاضي إسكندرية الفخر أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المترجم في المائة قبلها. ولد البدر ظنا في سنة أربع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن ومختصر ابن الحاجب الفرعي وألفية ابن ملك وغيرها وعرض على جماعة ثم أقبل على العلم فأخذ الفقه عن أبيه وأبي القسم النويري والبدر بن التنسي والزين طاهر ولازمه فيه وفي غيره وكذا لازم الشمني في الأصلين والتفسير والعربية والمعاني والبيان وغيرها ومما قرأ عليه التلخيص وشرحه المختصر والموقف الأول من المواقف في علم الكلام وأماكن في شرحه للسيد والمقصد الأول من المقاصد وشرحه ومما سمعه منه نبذة من المقصد الخامس وشرحها والمعظم من كل من المطول ومختصر ابن الحاجب الأصلي وشرحه للعضد وحاشية العضد للتفتازاني ومن أول البيضاوي إلى أتأمرون الناس بالبر وأخذ أيضا عن الشرواني وابن الهمام وابن حسان والتقي الحصني وأكثر عنهم والكثير من المنهاج الأصلي عن."

<الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠/٨>

٤٥٦-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"له أربعين وفهرستا وكذا خرج له الزين رضوان شيئا بل سمع مني تصنيفي القول البديع وما كان يقدم على أحدا وبالغ في الثناء لفظا وخطا كما بينته مع بسط ترجمته في ذيل القضاة والمعجم والوفيات وكان يميل إلى تكميل نفسه بحيث يكثر المراجعة والتحقيق من خواص أحبابه، وبالجملة فكان من محاسن الدهر دينا وصلاحا وتعبدا واقتفاء للسنة وتواضعا وكرما وبذلا وتوددا وحالا وقالا مع الشهامة والتوجه للفقراء والرغبة في البذل لهم وللطلبة فوق طاقته بحيث يستدين لذلك ويتصدق بعمامته التي يكون جالسا بها وبثوبه ونحو ذلك مما شاهدت الكثير منه ومزيد السماح وكونه بحسب القرائن لا وقع للدنيا عنده بحيث لم يكن يتعاطاها بيده والخبرة بالأمور الدنيوية والأخروية والفحولة وحسن العقيدة بحيث كتب خطه في واقعة ابن عربي وتبرأ من كتبه ومطالعاتها ونعم الصنيع، وحسن العشرة والمداعبة واللطف والمحاسن التي قل أن رأيتها بعده في غيره ولشيخه ابن)

الهمام أبيات في مدحه وكذا لغيره من فحول الشعراء فيه القصائد الطنانة كالنواجي، وله تصانيف ونظم ونثر وفوائد ولم

يعدم مع أوصافه الجليلة وخصاله الجميلة من طاعن في علاه ظاعن عن حماه وهو يكابد ويناهد سيما بعد موت الظاهر مع كونه ممن بالغ في الوصية به مع ولده المنصور، وامتحن مرارا أشقها عليه في آخر عمره حين صرف بالصلاح المكيني مع كونه ممن لم يكن يرفع له رأسا فما احتمل ولكنه لم ينقطع سوى يومين وكان فيهما متماسكا جدا بحيث أنه إذا عاده من العادة جارية بالقيام له يقوم. ومات بداره التي جددها ووسعها من سويقة الصاحب في ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الثانية سنة إحدى وسبعين وصلي عليه من الغد في سبيل المؤمني بحضرة السلطان في مشهد حافل لم يعهد بعد مشهد شيخنا مثله ودفن بتربته جوار ضريح الشافعي ورثاه الشمس الجوجري وغيره وأثنى الناس عليه حتى من كان يكرهه وتأسفوا على فقده خصوصا الخيار حتى أن إمام الكاملية مكث أياما لا يأكل إلا قليلا توجعا وتحزنا وجاء العلم بذلك وأنا بمكة فارتجت وصلوا عليه صلاة الغائب، ولم يخلف بعده في الإقبال على المذهب غيره مع بديع أوصافه وعظيم إنصافه واعترافه رحمه الله وإيانا وأعاد علينا من بركاته، ومما قاله بأخرة:

(إلى الله أشكو محنة أشغلت بالي ... فمن هو لها ربع اصطباري غدا بالي)

(ومالي مأمول سوى سيد الورى ... فإني بذاك الجاه علقت آمالي)

إلى أن قال:

(أيا سيدا لا زال طول حياته ... إذا سألوه لا يرد لتسآلي)." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين <٢٥٦/١٠

٤٥٧-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"تكملته لشرح الهداية وعند شيخنا والمحب بن نصر الله في آخرين، وحج غير مرة أولها في سنة خمس وعشرين وآخرها وهو في الدوادارية صحبة ولده أمير الركب الأول، وكان أميرا حسنا يفهم كثيرا من مسائل العلم ويستحضر أشياء مع الدين والتواضع المفرط والهضم لنفسه بحيث يمنع من يطريه أو يبالغ **في مدحه والرغبة** في لقاء العلماء والفضلاء والمذاكرة معهم والتنويه بذكرهم وحسن الاعتقاد والتصدق باليسير والقانون المتوسط بل دون ذلك في ملبسه ومركبه وسائر أحواله والهمة مع من يقصده بحيث يفضي به إلى التعصب الذي ربما ينقمه عليه الأخيار وما أظن به تعمد القيام في باطل، هذا كله مع تقدمه في الفروسية والرماية وكونه ممن أحكم الأمور بالتجارب. وبالجملة فقد كان ينطوي على محاسن جمة وما أعرف خلف في أبناء جنسه مثله رحمه الله وإيانا.

١٠٧٧ - يشبك من مهدي الظاهري جقمق ويعرف بالصغير. /كان ممن حج في سنة إحدى وخمسين هو وجماعة من إخوته كتغرى بردى القادري صحبة أمير الأول الطواشي عبد اللطيف مقدم المماليك واغاة طبقتهم واتفق في تلك السنة تناوش بعرفة بين جماعة الشريف والعرب الجالبين للغنم فكان فيما قاله لي ممن حجز بينهما بعد قتل جماعة من الطائفتين)

أكثرهم من العرب واستفتى القاضي سعد الدين بن الديري وكان قد حج في تلك السنة عن تحركهم للقتال في هذا اليوم فأفتاهم بما خفف به عنهم وبعد انتهاء الوقوف قال أنه وجد أعجميا أو نحوه وهو يبكي وينتحب ويلتمس من يرجع معه

لعرفة ليأمن على نفسه في أخذ ما كان ستره من ماله بالأرض حين الوقعة خوفا عليه ويكون له النصف منه وأنه توجه في طائفة معه حتى أخذه وهو شيء كثير وأنهم سمحوا له بما وعدهم به فلم يأخذوا منه شيئا فالله أعلم ثم كان ممن قام بحفظ السبيل في دولة ابن أستاذه بل هو أنهض القائمين بذلك وأبدى حينئذ من الفروسية والشجاعة ما ذكر به من ثم ولذا كان ممن أمسك في أول ولاية الأشرف إينال ثم نفي إلى قوص ثم أعيد وصار بعد أحد الدوادارية الصغار وصاهر الأمين الأقصرائي على ابنة أخته أخت الإمام محب الدين ثم أرسله الظاهر خشقدم في أول سنة إحدى وسبعين كاشف الصعيد بأسره ونائب الوجه القبلي بكماله إلى أسوان بعد أن كانت هذه النيابة متروكة مدة وأنعم عليه معها بأمرة عشرة فباشر بحرمة وافرة بحيث مهد البلاد وأبطل أجواق مغاني العرب التي جرت عادة الكشاف باستصحابها معهم وجرت هناك حروب وخطوب بينه وبين عرب هوارة وأنكى فيهم وجرح بل اشرف على التلف، وعين الظاهر." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠/٢٧٢>

٤٥٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"بدفنه وذلك في يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الثانية. قاله شيخنا في إنبائه قال ولقد رأيت له بعد قتله مناما صالحا حاصله أنني ذكرت وأنا في النوم ما كان فيه وما صار إليه وما ارتكب من الموبقات فقال لي قائل إن السيف محاء للخطايا فلما استيقظت اتفق أني نظرت هذا اللفظ بعينه في صحيح ابن حبان في أثناء حديث فرجوت له بذلك الخير والعمرى لقد ارتكبوا في حقه منذ قبض إلى أن قتل ما لم)

يرتكبه في حق من دونه فيما كان فيه من الإهانة والإفراط في ظلم البرآء من أهله حتى وضعت امرأته سارة ابنة الأمير بجاس وهي حامل على دست نار فأسقطت ورأت من الذل ما لا يوصف وماتت بعد ذلك قهرا. زاد غيره أنه دفن بتربته التي أنشأها بالصحراء خارج القاهرة وأخرج الناصر غالب أوقافه حتى مدرسته التي أنشأها بخط باب العيد وسميت الناصرية ولذلك أبقى لها ما بقي من وقفها، وممن ترجمه ابن خطيب الناصرية وقال أنه كان أميرا كبيرا محترما ذا حرمة وافرة إليه المرجع في الولاية والعزل وسائر أمور المملكة بغير مزاحم، مع العقل والمكارم والمحبة في العلماء والصالحين وإكرامهم قال وقد مدحه الزين طاهر بن حبيب بقصيدة، قلت وكذا مدحه شيخنا بقصيدة طنانة، بل قال في معجمه أنه سمع منه من لفظه من بديعية المغربي الأعمى بسماعه لها منه بالبيرة وترجمه فيه برئيس المباشرين قاطبة وأنه انتظم الدواوين كلها ولقب نظام الملك وغلب على الأمر بحيث لم يكن لأحد معه كلام قال وكان جوادا ممدحا رئيسا جمع كثيرا من المفسدين وأبادهم بالموت والقتل إلى أن نكب وقتل وأطال المقريزي في عقوده ثم ابن تغرى بردى ترجمته وقال أنه كان شيخا قصيرا جدا أعور دميما قبيح الشكل سفاكا للدماء بطاشا محبا لجمع الأموال وأخذها من غير استحقاق وصرفها كذلك نسأل الله السلامة.

١١٥٨ - يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن بشر اليمني نزيل مكة ويعرف باللقسة. / مات في جمادى الثانية سنة تسع وأربعين بمكة. أرخه ابن فهد.

١١٥٩ - يوسف بن أحمد بن محمد بن كمال الدين جمال الدين بن الشهاب بن الشمس الأندجاني الأصل السمرقندي

الحنفي / وأندجان من فرغانة. ولد سنة خمس وعشرين وثمانمائة بسمرقند ونشأ فاشتغل في العلوم على جماعة أجلهم محمود العلماشاني ومحمد البخاري وطاف كثيرا من البلاد كبغداد، وحج في سنة خمس وتسعين وجاور التي تليها وسافر في أول سنة سبع وزار المدينة وأقرأ بمكة المتوسط والطوالع ولقيني في آخر سنة ست فقرأ علي بدء الوحي من البخاري وأجزته.

١١٦٠ - يوسف بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن يوسف الزبيري." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٩٧/١٠>

٤٥٩-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"العلائي ومن دمشق أبو هريرة بن الذهبي في آخرين منها ومن غيرها وحدث سمع منه الفضلاء وذكره شيخنا في أنبائه فقال نشأ في حال بزة وترفه ثم اشتغل بالعلم بعد أن جاز العشرين ولازم الشيوخ وسمع معي من عوالي شيوخه فأكثر جدا وأجاز له عامة من أخذت عنه في الرحلة الشامية ورافقني في الاشتغال على الأبناسي والبلقيني والعراقي وغيرهم ثم دخل اليمن في سنة ثماني مائة فاستمر بالمهجم وبعدن إلى أن عاد من قريب فسكن مصر ثم ضعف بالذرب واختل عقله جدا وسئم منه جيرانه فنقلوه إلى البيمارستان المنصوري فأقام به نحو شهرين ثم مات وصليت عليه ودفنته بالتربة البيبرسية في يوم الأحد سلخ المحرم سنة ثمان وثلاثين رحمه الله وإيانا ٥ (أبو بكر) بن أحمد بن عبد المهدي بن علي بن جعفر المكي الصيرفي مات بمكة في ربيع الأول سنة خمس وثمانين ٥٣ (أبو بكر) بن أحمد بن عثمان الفخر الجبرتي الشافعي نزيل طيبة ممن سمع مني بالمدينة ٥٤ (أبو بكر) بن أحمد بن علي بن سليمان الكركي الصالحي ويعرف براجح ولد تقريبا بعد سنة خمسين وسبعمائة وذكر أنه سمع من المحب الصامت والعماد الحنبلي ورسلان الذهبي وأبي الهول صحيح البخاري ومات في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين بسفح قاسيون ودفن به رحمه الله ٥٥ (أبو بكر) بن أحمد بن علي بن عمر بن قنان فخر الدين الدمشقي الأصل العيني الحنفي وهو بلقبه أشهر ولد في ذي القعدة سنة ست وأربعين وثمانمائة بالمدينة وحفظ منظومة النسفي ونصف المجمع وعرض على الشمس الخجندي والمحب الطبري وأبي الفرج المراغي وسعد الدين سعيد الزرندي القاضي والبدر ابن عبيد الله وعليه قرأ في مجاورته بمكة في الفقه في قسم من تقسيم مجمع البحرين وعلى نور الدين الفنري في المنطق في مجاورته أيضا وأنشدني عنه قوله مجيبا **لمن مدحه ببيتين**

(كيف السرور لمذهب هو عاري ... عما يزجيه رضى الستار)

(لكن بسركم ارتجي كرما له ... أن الرجال لمعدن الأسرار)

(على الإله إذا وقفت يجيبني ... أن لا ينادي يا فناري نار)

وسمع مني بالمدينة أشياء وجود الخط وكتب به أشياء بل له منسك لطيف واختص بالشمس بن الزمن وقدم على السلطان من قبله مرة ثم قدمها أخرى وأثرى وهو عاقل متودد متأدب ذو عيال ولا يخلو من افضال وبيده بالمدينة

الشمسية موضع بهج فيه بستان وبحرة وكذا بقباء وغير ذلك وقد تزوج ابنته القاضي." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٠/١١>

٤٦٠-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"سمع عليه قطعة من شرح المواقف والكافياجي قرأ عليه تصنيفه أنوار السعادة في شرح كلمتي الشهادة والنحو عن الشمني قرأ عليه قطعة من المغني ومن حاشيته عليه وسمع اليسير من المغنى على الكافياجي وقرأ الكثير من التوضيح على الأقصرائي مع سماع يسير من المتوسط شرح الكافية الحاجبية وابن يونس قرأ عليه الألفية والجمل والجرومية وأبي الفتح الكالفي قرأ عليه في مجاورته سنة إحدى وستين متن الكافية ومن مؤلف له في النحو والمنطق عن ابن يونس قرأ عليه الجمل إلا اليسير والبعض من القطب شرح الشمسية وكذا قرأ قطعة منه على ابن مرزوق وهو بتمامه مع حاشيته للسيد على مظفر بل سمع على المشدالي نحو نصف القطب والمعاني والبيان عن الكالفي قرأ عليه قطعة من المختصر مع فن البيان بتمامه من المتن بل وجميع المتن إلا اليسير والحديث عن الزين البوتيجي قرأ عليه شرح ألفية العراقي والفقه عن المحلى قرأ عليه قطعة من شرحه للمنهاج والمناوي قرأ عليه قطعة من المتن وسمع عليه تقسيم التنبيه إلا مجلسين أو ثلاثة والبلقيني قرأ عليه بعض الحاوي والتدريب مع سماع بعض المنهاج والعبادي حضر عنده تقسيمه بل كان قارئ ربعه الأول والفرائض عن خطاب قرأ عليه بابه من الحاوي وأجازوه بالإفتاء والتدريس خلا المناوي فبالتدريس خاصة وممن أجازه ابن يونس وتصدى بعد ترقيه في الفضائل وتفننه للتدريس من سنة خمس وستين وحضر افتتاح دروسه واختتامه جمع من أعيان شيوخه وبالغوا في مدحه ولم ينفك عن ذلك بحيث حضرت عنده حتما في سنة إحدى وسبعين فرأيت عجبا كل ذلك مع المداومة على المطالعة والمذاكرة مع فضلاء الواردين والإقبال على التأليف فصنف كفاية المحتاج إلى الدماء الواجبة على المعتمر والحاج وبلوغ السول في بسط روضة الرسول وغنية الفقير في حكم حج الأجير وقرض له أولها في سنة سبعين والتي تليها من الشافعية المناوي والعبادي وإمام الكاملية والسيد معين الدين بن صفي الدين والجمال يوسف الباعوني وخطاب والبدر بن قاضي شهبة والبرهان الأنصاري الخليلي بن قيقب والبقاعي والشرف يحيى البكري والسيد السمهودي وابن اللبودي وكتب عليه الجلال بن الأسيوطي

(إن هذا الكتاب قد ... حاز في الفخر غايته)

(من يكن فيه ناظرا ... يلق فيه كفايته)

ومن الحنفية الشمنى والأقصرائي والكافياجي وابن الشحنة وابن بريطع وابن الغرز ومن المالكية موسى بن محمد بن محمد الغبريني ومن الحنابلة الكناني وقرض." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٥٩/١١>

٤٦١-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"عن الناس خصوصا في أواخر عمره بحيث أنه استنجز مرسوما بإعفائه عن عقود المجالس وشبهها غير مدفوع عن رياسة وحشمة مع حسن الشكالة والبهاء وعدم التكثر بما لديه من الفضائل ذا أنسة بالفن لم أر ببلده في معناه أجل منه وقد عظمه الأكابر وممن كان يجله ويعرف له كريم أصله شيخنا وهو من قدماء أصحابه وممن ترافق معه في السماع

بدمشق ولكن رأيت ابن أبي عذيبة أشار لتوهينه بما لا يقبل من مثله بعد وصفه له بالشيخ الإمام العلامة مفتي القدس وشيخه وأنه حصلت له رياسة عظيمة في الدولة الأشرفية وصار يرد عليه في كل سنة من السلطان خلعة وغيرها بوساطة الزيني عبد الباسط وحصل دنيا واسعة وخدم ولما مات فتر سوقه وصار أكثر أوقاته لا يخرج من بيته لمرض حصل له في رجليه ثم نقل عن البقاعي أنه ما زال يخالط الأكابر بحسن الآداب ويستجلب القلوب باللطف أي استجلاب إلى أن صار رئيس بيت المقدس بغير مدافع وملجأهم عند المعضلات بدون مدافع انتهى ولم يزل على وجاهته حتى مات في ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الثانية سنة سبع وستين ببيت المقدس وصلى عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالمسجد الأقصى تقدم الناس ابن أخيه الخطيب شهاب الدين ودفن بمقبرة ما ملا عند قبور أسلافه رحمه الله وإيانا ١٩ ﴿أبو بكر) بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن حسين بن عبد الرحمن بن سالم الحرضي اليماني الشافعي الصوفي ابن الصوفي رأيت له ديوان شعر فيه قصائد نبوية وغيرها منها أول قصيدة

(بطولك يا ذا الطول يا غافر الذنب ... بقربك في بعد ببعدك في قرب)

(بقدسك يا قدوس عن كل مفتري ... من الضد والأنداد والشبه والضرب)

(بجودك يا ذا الجود والمجد والسنا ... بمنك يا منان يا كاشف الكرب)

والغالب عليه التصوف والخير وهو معظم في ناحيته يتناشدون أشعاره ورأيت من وصفه من أهل بلده بالشيخ الفاضل الصالح العارف المتقن المفنن الفصيح الخطيب النسيب وكذا قال لي آخر منهم الرحماني نسبة لقبيلة القراضي الأصل الحرضي المولد والدار اليماني الشافعي ويعرف بالصوفي أخذ عن الكرماني ونظم كثيرا ونظمه سائر وأنشدني هذا وهو ممن أخذ عني من نظمه عدة قصائد فحلة بديعة وقال لي إنه جمع دواوين كثيرة كلها نبوية أو نحوها **ولم يمدح أحدا** من الأحياء قال وله أيضا كتاب سماه روضة الحنفاء في السير ونحوها وهو الآن سنة ثلاث وتسعين في الأحياء وسنة ست وسبعون سنة قلت وأرسل إلي في سنة أربع وتسعين يستجيزني." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٧١/١١>

٤٦٢-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين (٩٠٢)

"الجيش وحصل الاقتصار عليه والانفراد به مرة بعد أخرى ثم كتابة السر في ذي القعدة سنة ست وستين واستمر حتى مات وحمدت سيرته في سائر مباشراته وخطب بتربة الظاهر خشقدم أول ما صلى فيها بل خطب بالقلعة في زمن الفترة وفوض إليه التكلم في القضاء والتعايين ونحوها حتى تعين من استقر بسفارته بعد امتناعه هو من الاستقلال به وكذا استخلفه قبل ذلك القاضي الحنفي حين توجه للحج ولذلك أوردت له ترجمة حافلة في ذيل القضاة وحج غير مرة منها في الرجبية التي كان البروز لها في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين بعد انقطاعها مدة وسار في تجمع زائد ومعه جمع كثيرون من الأعيان والفضلاء وابتدأ بزيارة المدينة وأم بها وعرض عليه الخطابة فامتنع تأدبا ثم بمكة وصلى ولده بالناس فيها وحضر في قراءة منهاج العابدين وغيره عند عبد المعطي المغربي وبعض مجالس الوعظ عند أبي اسحق

العجمي وغير ذلك وكذا زار القدس والخليل مرة بعد أخرى ودخل اسكندرية ودمياط وغيرها وأنشأ كثيرا من أماكن القرب والمبرات أجلها المدرسة المجاورة لبيته وهي بديعة الوصف أنسة بهجة قرر فيها صوفية ودروس تفسير وحديث وفقه وغير ذلك وكذا عمل مدرسة لطيفة ببيت المقدس وسبيلين بمكة ورباطا ومدرسة بالمدينة وله تربة هائلة اشتد حرصه على دفن غير واحد من العلماء والغرباء والصالحين بها وعمل غير واحد من الوعاظ كأبي العباس القدسي والشهاب العميري والمحب بن دمرداش بحضرته بل وحدث بالكثير بقراءة المحيوي الطوخي والشمس بن قاسم فمن دونهما ومما قرئ عليه الحلية لأبي نعيم والاحياء وخرج من مروياته بالأجايز وغيرها أربعون حديثا عن أربعين شيخا ممن ينسب إلى أربعين بلدا عن أربعين صحابيا في أربعين بابا من أربعين تصنيفا قرأها العز بن فهد محدث الحجاز وكذا عمل له فهرست أيضا وأفتى وعرض عليه الأبناء وصار عزيز مصر ومحاسنه جمة والقلوب برياسته مطمئنة ولذا مدحه الأكابر كالنواجي والحجازي وغيرهما من الفحول مما لو اعتنى بجمعه لزاد على مجلد والغالب عليه الخير وله أوراد وأذكار وقيام واجتهاد في كثير من الخيرات وما ناكده أحد فأفلح وتزايد تعبه بأخرة إلى أن مات بعد توعك طويل في يوم الخميس سادس رمضان سنة ثلاث وتسعين وصلى عليه في يومه بسبيل المؤمن في مشهد هائل جدا ثم دفن ليلة الجمعة بتربته وارتجت الجهات سيما الحرمين لموته وصلى عليه في غالبها رحمه الله وإيانا وعوضه الجنة." <الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٨٩/١١>

٤٦٣-الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ابن سعد (٢٣٠)

"ابن أبي سبرة. عن صالح بن كيسان قال: كان سعيد بن العاص رجلا حليما وقورا. ولقد كانت المأمومة «١» التي أصابت رأسه يوم الدار قد كاد أن يخف منها بعض الخفة. وهو على ذلك من أوقر الرجال وأحلمه «٢» .

وكان مروان رجلا حديدا «٣» . حديد اللسان «٤» سريع الجواب ذلق «٥» اللسان قل ما صبر أن يكون في صدره شيء من حب أحد أو بغضه إلا ذكره.

وكان في سعيد خلاف ذلك. كان من أحب صبر عن ذكر ذلك له. ومن أبغض فمثل ذلك ويقول: إن الأمور تغير والقلوب تغير فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحا اليوم عائبا غدا.

٣٣٣- قال: أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي

٣٣٣- إسناده ضعيف.

- عبد الرحمن بن أبي الزناد. صدوق. تقدم في رقم (٦٥) .

- أبو الزناد هو عبد الله بن ذكوان. ثقة. تقدم في رقم (٦٥) .

تخريجه:

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧/ ل ٢٦٥ من طريق المصنف به.

---

(١) المأمومة: من أنواع الشجاج وهي التي تصل إلى جلدة الدماغ. وفيها ثلث الدية. (منار السبيل: ٢/ ٣٥١) .

(٢) هكذا بالأصول الخطية ومقتضى السياق: وأحلمهم.

(٣) ، حديدا، ليس في المحمودية. والحدة: ما يعتري الإنسان من النزق والغضب والرجل الحديد: سريع الغضب (لسان العرب: مادة: حدد: ٣/ ١٤١) .

(٤) حديد اللسان: كناية عن اللسن وسرعة الجواب وفي التنزيل في وصف المنافقين «سلقوكم بألسنة حداد» (المصدر السابق ونفس المادة والصفحة) .

(٥) ذلق اللسان: أي ذرب وحديد (المصدر السابق، مادة ذلق: ١٠/ ١١٠) .." <الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الخامسة ابن سعد ٣٦٦/١>

٤٦٤–الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الرابعة ابن سعد (٢٣٠)

"٦٧ – قال: أخبرنا علي بن محمد، عن أبي طيبة الجماني، عن شبة بن عقال قال: " ﷺأغمي على معاوية في مرضه الذي مات فيه، فقالت ابنته رملة، أو امرأة من أهله متمثلة شعرا للأشهب بن رميلة النهشلي يمدح القباع وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي:

[البحر الطويل]

إن مات مات الجود وانقطع الندى ... من الناس إلا من قليل مصرد

وردت أكف السائلين وأمسكوا ... من الدين والدنيا بخلف مجدد "." <الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الرابعة ابن سعد ص/١٤٨>

٤٦٥–الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"زرعة وقهد والبسي والبحيري وعبد كلال وربيعة وحجر. وقد مدح الشاعر بعض أقيالهم فقال:

ألا إن خير الناس كلهم قهد ... وعبد كلال خير سائرهم بعد

وقال آخر يمدح زرعة:

ألا إن خير الناس بعد محمد ... لزرعة أن كان البحيري أسلما

قالوا: وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى نفاثة بن فروة الدئلي ملك السماوة. قالوا:

وكتب إلى عذرة في عسيب وبعث به مع رجل من بني عذرة فعدا عليه ورد بن مرداس أحد بني سعد هذيم فكسر العسيب وأسلم واستشهد مع زيد بن حارثة في غزوة وادي القرى أو غزوة القردة.

قالوا: وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمطرف بن الكاهن الباهلي: هذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن ولمن سكن بيشة من باهلة أن من أحيا أرضا مواتا بيضاء فيها مناخ الأنعام ومراح فهي له. وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض وفي كل أربعين من الغنم عتود وفي كل خمسين من الإبل ثاغية مسنة وليس لـلمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها وهم آمنون بأمان الله.

قالوا: وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لنهشل بن مالك الوائلي من باهلة: باسمك اللهم هذا كتاب من محمد رسول الله لنهشل بن مالك ومن معه من بني وائل لمن أسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبي وأشهد على إسلامه وفارق المشركين فإنه آمن بأمان الله وبرئ إليه محمد من الظلم كله وأن لهم أن لا يحشروا ولا يعشروا وعاملهم من أنفسهم. وكتب عثمان بن عفان.

قالوا: وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لثقيف كتابا أن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله على ما كتب لهم. وكتب خالد بن سعيد وشهد الحسن والحسين. ودفع النبي – صلى الله عليه وسلم – الكتاب إلى نمير بن خرشة.

قالوا: وسأل وفد ثقيف رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

أن يحرم لهم وجا. فكتب لهم: هذا كتاب من محمد رسول الله إلى المؤمنين. إن عضاه وج وصيده لا يعضد فمن وجد يفعل ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي وهذا أمر النبي محمد بن عبد الله رسول الله. وكتب خالد بن سعيد: بأمر النبي محمد بن عبد الله." <الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١/٢١٧>

٤٦٦-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"عقب. وروى البراء عن أبي بكر.

٥٦٦- وأخوه عبيد بن عازب

بن الحارث بن عدي. وهو لأمه أيضا. فولد عبيد بن عازب لوطا وسليمان ونويرة وأم زيد. وهي عمرة. ولم تسم لنا أمهم. وكان عبيد بن عازب أحد العشرة من الأنصار الذين وجههم عمر بن الخطاب مع عمار بن ياسر إلى الكوفة. وله بقية وعقب بالكوفة.

٥٦٧- أسيد بن ظهير

بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت. وأمه فاطمة بنت بشر بن عدي بن أبي بن غنم بن عوف من بني قوقل من الخزرج حلفاء في بني عبد الأشهل. فولد أسيد ثابتا ومحمدا وأم كلثوم وأم الحسن وأمهم أمامة بنت خديج بن رافع بن عدي من بني حارثة من الأوس. وسعدا وعبد الرحمن وعثمان وأم رافع وأمهم زينب بنت وبرة بن أوس من بني تميم. وعبيد الله وأمه أم ولد. وعبد الله وأمه أم سلمة بنت عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن إساف. وكان أسيد بن ظهير يكنى أبا ثابت وكان من المستصغرين يوم أحد. وشهد الخندق. وكان أبوه ظهير بن رافع من أهل العقبة. وله بقية وعقب.

٥٦٨- عرابة بن أوس

بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث.

وأمه شيبة بنت الربيع بن عمرو بن عدي بن زيد بن جشم. فولد عرابة سعيدا ولم تسم لنا أمه. وشهد أبوه أوس بن قيظي وأخواه عبد الله وكباثة ابنا أوس أحدا. واستصغر عرابة يوم أحد فرد وأجيز في يوم الخندق.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا عمر بن عقبة عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: كان عرابة بن أوس سنه يوم أحد أربع عشرة سنة وخمسة أشهر فرده رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبى أن يجيزه.

قال محمد بن عمر: وعرابة بن أوس هو **الذي مدحه الشماخ** بن ضرار الشاعر.

وكان قدم المدينة فأوقر له راحلته تمرا فقال:

رأيت عرابة الأوسي ينمي ... إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

---

٥٦٧ المغازي (٥٦٧) .

٦٨5 المغازي (٢١٦) .." <الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٤/٢٧٣>

٤٦٧-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)

"عبد الله وأمها أمة الرحمن بنت المسور بن مخرمة. وإبراهيم وأم إبراهيم وأم أبيها وربيحة وأمهم هند بنت عبد الرحمن بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. وعبد الله وأمه فاختة بنت كليب بن جزي بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل. وعمر وأمه أم ولد. وامرأة تزوجها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم قبل خلافته فهلكت عنده. وقد ولي طلحة بن عبد الله بن عوف المدينة وكان سعيد بن المسيب إذا ذكره قال: ما ولينا مثله. وكان سخيا جوادا. قدم الفرزدق المدينة. وكان **قد مدحه ومدح** غيره من قريش. فبدأ به فأعطاه ألف دينار. ثم أتى غيره فجعلوا يسألون: كم أعطاه طلحة فقيل ألف دينار. ثم أتى غيره فجعلوا يسألون: كم أعطاه طلحة فقيل ألف دينار. فكانوا يكرهون أن يقصروا عن ذلك فيتعرضوا للسان الفرزدق فجعلوا يتكلفون ما أعطاه طلحة. فكان يقال: أتعب طلحة الناس. وكان طلحة إذا كان عنده مال فتح بابيه وغشيه أصحابه والناس فأطعم وأجاز وحمل. فإذا لم يكن عنده شيء أغلق بابيه فلم يأته أحد. فقال له بعض أهله: ما في الدنيا شر من أصحابك. يأتونك إذا كان عندك شيء وإذا لم يكن لم يأتوك. فقال: ما في الدنيا خير من هؤلاء. لو أتونا عند العسرة أردنا أن نتكلف لهم فإذا أمسكوا حتى يأتينا شيء فهو معروف منهم وإحسان. وكان طلحة قد سمع من عمه عبد الرحمن بن عوف ومن أبي هريرة وابن عباس. وكان ثقة كثير الحديث. وتوفي بالمدينة سنة سبع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

٦٩٦- موسى بن طلحة

بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. وأمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد من بني تميم. وكان يقال للقعقاع تيار الفرات من سخائه. فولد موسى بن طلحة عيسى ومحمدا. وكان على أهل الكوفة أيام ساروا إلى أبي فديك الخارجي. وله يقول عبيد الله بن شبل البجلي.

تباري ابن موسى يا ابن موسى ولم تكن ... يداك جميعا تعدلان له يدا

يعني عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر. وإبراهيم بن موسى وعائشة تزوجها عبد الملك بن مروان فولدت له بكارا ثم خلف عليها علي بن عبد الله بن عباس بن

---

٦٩٦ تهذيب الكمال (١٣٨٧) ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٣٥٠) ، وتقريب التهذيب (٢/ ٢٨٤) .
والتاريخ الكبير (٧/ ٢٨٦) ، والجرح والتعديل (٨/ ١٤٧) .." <الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٢٣/٥>
٤٦٨-الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد (٢٣٠)
"وبلالا الذي مدحه الحزين الكناني فقال:
بلال بن يحيى غرة لا خفا بها ... لكل أناس غرة وهلال
ومهجع بن يحيى ومسلمة وأم محمد وهم لأمهات أولاد. وأم حكيم وسعدى.
تزوجها سليمان بن عبد الملك بن مروان فهلكت ولم تلد شيئا. وفاطمة وأمهن سودة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي.
٦٩٩- يعقوب بن طلحة
بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. وأمه أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. فولد يعقوب بن طلحة يوسف وأمه أم حميد بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي. وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق. وطلحة وأمه أم الحلاس بنت عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة. وإسماعيل وإسحاق. درجا في حياة أبيهما. وأبا بكر وأمهم جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. وكان يعقوب سخيا جوادا وقتل يوم الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين. وجاء بمقتله ومصاب أهل الحرة إلى الكوفة الكروس بن زيد الطائي. ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي:
لعمري لقد جاء الكروس كاظما ... على خبر للمسلمين وجيع
حديث أتاني عن لؤي بن غالب ... فما رقأت ليل التمام دموعي
يخبر أن لم يبق إلا أرامل ... وإلا دم قد سال كل مربع
قروم تلاقت من قريش فأنهلت ... بأصهب من ماء السمام نقيع
فكم حول سلع من عجوز مصابة ... وأبيض فياض اليدين صريع
طلوع ثنايا المجد سام بطرفه ... قبيل تلاقيهم أشم منيع
وذي سنة لم يبق للشمس قبلها ... وذي صغوة غض العظام رضيع
شباب كيعقوب بن طلحة أقفرت ... منازله من رومة فبقيع
فو الله ما هذا بعيش فيشتهي ... هنيء ولا موت يريح سريع
٧٠٠- زكرياء بن طلحة
بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم.
وأمه أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من الأنصار من بني الحارث بن

الخزرج. فولد زكرياء بن طلحة يحيى وعبيد الله وأمهما العيطل بنت خالد بن مالك بن أحبش بن كوز بن موألة بن همام بن ضب بن القين بن." <الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٢٦/٥>

٤٦٩-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"وقال آخر يمدح زرعة:

ألا إن خير الناس بعد محمد ... لزرعة إن كان البحيري أسلما

قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نفاثة بن فروة الدؤلي ملك السماوة قالوا: وكتب إلى عذرة في عسيب وبعث به مع رجل من بني عذرة فعدا عليه ورد بن مرداس أحد بني سعد هذيم فكسر العسيب وأسلم واستشهد مع زيد بن حارثة في غزوة وادي القرى أو غزوة القردة قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمطرف بن الكاهن الباهلي: «هذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن ولمن سكن بيشة من باهلة أن من أحيا أرضا مواتا بيضاء فيها مناخ الأنعام ومراح فهي له وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض وفي كل أربعين من الغنم عتود وفي كل خمسين من الإبل ثاغية مسنة وليس للمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها وهم آمنون بأمان الله» قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشل بن مالك الوائلي من باهلة: «باسمك اللهم هذا كتاب من محمد رسول الله لنهشل بن مالك ومن معه من بني وائل لمن أسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبي وأشهد على إسلامه وفارق المشركين فإنه آمن بأمان الله وبريء إليه محمد من الظلم كله وأن لهم أن لا يحشروا ولا يعشروا وعاملهم من أنفسهم» ، وكتب عثمان بن عفان قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف كتابا أن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله على ما كتب لهم وكتب خالد بن سعيد." <الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٨٤/١>

٤٧٠-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا عمر بن عقبة، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: كان ﷺعرابة بن أوس سنه يوم أحد أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى أن يجيزه قال محمد بن عمر: وعرابة بن أوس هو الذي مدحه الشماخ بن ضرار الشاعر، وكان قدم المدينة ، فأوقر له راحلته تمرا ، فقال:

[البحر الوافر]

رأيت عرابة الأوسي ينمي ... إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين." <الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٧٠/٤>

٤٧١-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"وأمها أمة الرحمن بنت المسور بن مخرمة ، وإبراهيم ، وأم إبراهيم ، وأم أبيها ، وربيحة وأمهم هند بنت عبد الرحمن بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وعبد الله وأمه فاختة بنت كليب بن جزي بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، وعمر وأمه أم ولد ، وامرأة تزوجها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم قبل خلافته فهلكت عنده ، وقد ولي طلحة بن عبد الله بن عوف المدينة ، وكان سعيد بن المسيب إذا ذكره قال: ما ولينا

مثله ، وكان سخيا ، جوادا. قدم الفرزدق المدينة ، وكان **قد مدحه ومدح** غيره من قريش فبدأ به فأعطاه ألف دينار ، ثم أتى غيره ، فجعلوا يسألون: كم أعطاه طلحة فقيل: ألف دينار ، فكانوا يكرهون أن يقصروا عن ذلك فيتعرضوا للسان الفرزدق ، فجعلوا يتكلفون ما أعطاه طلحة ، فكان يقال: أتعب طلحة الناس ، وكان طلحة إذا كان عنده مال فتح بابيه وغشيه أصحابه والناس فأطعم وأجاز وحمل ، فإذا لم يكن عنده شيء أغلق بابيه ، فلم يأته أحد ، فقال له بعض أهله: ما في الدنيا شر من أصحابك؛ يأتونك إذا كان عندك شيء ، وإذا لم يكن لم يأتوك فقال: ما في الدنيا خير من هؤلاء لو أتونا عند العسرة أردنا أن نتكلف لهم ، فإذا أمسكوا حتى يأتينا شيء فهو معروف منهم وإحسان. وكان طلحة قد سمع من عمه عبد الرحمن بن عوف ومن أبي هريرة ، وابن عباس ، وكان ثقة كثير الحديث وتوفي بالمدينة سنة سبع وتسعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة." <الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥/١٦١>

٤٧٢-الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد (٢٣٠)

"ﷺيحيى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمه سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري ، فولد يحيى بن طلحة طلحة وأمه أم أبان ، وأم أناس بنت أبي موسى الأشعري ، وأخوه لأمه عبد الله بن إسحاق بن طلحة ، وإسحاق بن يحيى وأمه الحسناء بنت زبار بن الأبرد بن مصاد بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب ، وسلمة بن يحيى ، وعيسى ، وسالما ، وبلالا **الذي مدحه الحزين** الكناني ، فقال:

[البحر الطويل]

بلال بن يحيى غرة لا خفا بها ... لكل أناس غرة وهلال

ومهجع بن يحيى ، ومسلمة ، وأم محمد وهم لأمهات أولاد ، وأم حكيم ، وسعدى تزوجها سليمان بن عبد الملك بن مروان فهلكت ولم تلد شيئا ، وفاطمة وأمهن سودة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي." <الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥/١٦٤>

٤٧٣-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي (٧٤٤)

".. إني لأقسم والإسلام معتقدي ... وإنني من ذوي الإيمان أيمانا

لم الق قبلك إنسانا أسر به ... فلا برحت لعين المجد إنسانا ...

في أبيات كثيرة غير **هذه يمدح فيها** الشيخ ويذم أعداءه

وفي يوم الجمعة صلى الشيخ في جامع الحاكم وجلس فاجتمع إليه خلق عظيم وسأله بعضهم أن يتكلم بشيء يسمعونه منه فلم يجبهم إلى ذلك بل كان يتبسم وينظر يمنه ويسره

فقال له رجل قال الله في كتابه الكريم ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾

فنهض الشيخ قائما وابتدأ بخطبة الحاجة خطبة ابن مسعود رضي الله عنه ثم إستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾
وتكلم على تفسير قوله تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وفي معنى العبادة والاستعانة إلى أن أذن مؤذن العصر."
<العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٢٧١>

٤٧٤-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي (٧٤٤)

"فهذا حق واجب بين الأستاذ والطالب فإن الأستاذ يطلب إقامة الحق على نفسه ليقوم به ويتهم نفسه أحيانا ويتعرف أحواله من غيره مما عنده من النصفة وطلب الحق والحذر من الباطل كما يطلب المريد ذلك من شيخه من التقويم وإصلاح الفاسد من الأعمال والأقوال

ومن براهين المحق أن يكون عدلا **في مدحه عدلا** في ذمه لا يحمله الهوى عند وجود المراد على الإفراط في المدح ولايحمله الهوى عند تعذر المقصود على نسيان الفضائل والمناقب وتعديد المساوىء والمثالب

فالمحق في حالتي غضبه ورضاه ثابت على مدح **من مدحه وأثنى** عليه ثابت على ذم من ثلبه وحط عليه

وأما من عمل كراسة في عد مثالب هذا الرجل القائم بهذه الصفات الكاملة بين أصناف هذا العالم المنحرف في هذا الزمان المظلم ثم ذكر مع ذلك شيئا من فضائله ويعلم أنه ليس المقصود ذكر الفضائل بل المقصود تلك المثالب ثم أخذ الكراسة يقرؤها على أصحابه واحدا واحدا في خلوة يوقف بذلك هممهم عن شيخهم ويريهم قدحا فيه فإني أستخير الله تعالى وأجتهد رأيي في مثل هذا الرجل وأقول." <العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٣٣١>

٤٧٥-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي (٧٤٤)

"عن مسألة سلوكية أو علمية فإذا أجاب عنها فأوردوا على الجواب إشكالا متوجها بتوجيه صحيح فإن رأيتم الرجل يروح يمينا وشمالا ويخرج عن ذلك المعنى إلى معان خارجة وحكايات ليست في المعنى حتى ينسى رب المسألة سؤاله حيث توهه عنه بكلام لا فائدة فيه فمثل هذا لا تعتمدوا على طعنه ولا **على مدحه فإنه** ناقص الفطرة كثير الخيال لا يثبت على تحري المدارك العلمية ولا تنكروا مثل إنكار هذا فإنه اشتهر قيام ذي الخويصرة التميمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله له اعدل فإنك لم تعدل إن هذه قسمة لم يرد بها وجه الله تعالى أو نحو ذلك

فوقوع هذا وأمثاله من بعض معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وإن كان ذلك في اليهود والنصارى لكن لما كانوا منحرفين عن نهج الصواب فكذلك يكون في هذه الأمة من يحذو حذو كل منحرف وجد في العالم متقدما كان أو متأخرا حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه

يا سبحان الله العظيم أين عقول هؤلاء أعميت أبصارهم وبصائرهم أفلا يرون ما الناس فيه من العمى والحيرة في الزمان المظلم المدلهم الذي قد ملكت فيه الكفار معظم الدنيا وقد بقيت هذه الخطة الضيقة." <العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٣٣٤>

٤٧٦-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي (٧٤٤)

"الدهر وفريد العصر طراز المملكة الملكية وعلم الدولة السلطانية لو أقسم مقسم بالله العظيم القدير أن هذا الإمام الكبير ليس له في عصره مماثل ولا نظير لكانت يمينه برة غنية عن التكفير وقد خلت من وجود مثله السبع الأقاليم إلا هذا الإقليم يوافق على ذلك كل منصف جبل على الطبع السليم ولست بالثناء عليه أطريه بل لو أطنب مطنب في مدحه والثناء عليه لما أتى على بعض الفضائل التي هي فيه أحمد بن تيمية درة يتيمة يتنافس فيها تشترى ولا تباع ليس في خزائن الملوك درة تماثلها وتؤاخيها انقطعت عن وجود مثله الأطماع

لقد أصم الأسماع وأوهى قوى المتبوعين والأتباع سماع رفع أبي العباس أحمد بن تيمية إلى القلاع

وليس يقع من مثله أمر ينقم منه عليه إلا أنه يكون أمرا قد لبس عليه ونسب إلى ما لا ينسب مثله إليه والتطويل على الحضرة العالية لا يليق إن يكن في الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق قد نصب الله الـسلطان أعلى الله شأنه في هذا الزمان منصب يوسف الصديق صلى الله على نبينا وعليه لما صرف الله وجوه أهل البلاد إليه حين أمحلت البلاد واحتاج أهلها إلى القوت المدخر لديه والحاجة بالناس والآن إلى قوت الأرواح المشار في ذلك الزمان إليها لإخفاء أنها للعلوم الشريفة والمعان اللطيفة." <العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٣٧٣>

٤٧٧-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي (٧٤٤)

".. ويا من مكارم أخلاقه ... زكت بعناصره الطاهره

ويا من بدائع أوصافه ... تعين على مدحه شاعره

وماذا عسى يبلغ المادحو ... ن من القول بالفطن القاصره

ومجدك قد أعيا الواصف ... ين وصير آذانهم حائره

ولكن ذلك جهد المقل ... فكن بالقبول له جابره

أيا من دعائي ويا من ولائي ... وفائح أثنيتي العاطره

لعلياء حضرته دائما ... تردد واردة صادره

لعمرك إن كان حظي غدا ... من الله في داره الآخره

كما هو عندك في هذه ... فتلك إذا كرة خاسره ...

وله أيضا فيه يمدحه رحمه الله

... الله نشكر مخلصين ونحمد ... وله نعظم دائما ونوحد

وبذيله الضافي نلوذ ونلتجي ... وإليه نسعى مخبتين ونحفد ...." <العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٦٢>

٤٧٨-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي (٧٤٤)

".. سقت ثراك الغوادي صيب وابلها ... كما ضريحك من تحت الثرى خضل

كما حبيت بدار الخلد منزلة ... حللتها وعليك الحلى والحلل

وتاجك النور والنعلان من ذهب ... وهكذا عن فتى شيبان قد نقلوا

قل للذي سره موت الإمام لقد ... يكفيك جهلك يا من غره الأمل

أما علمت بأن الموت ما سلمت ... منه ملوك بني الدنيا ولا الرسل

أين الملوك وأبناء الملوك لقد ... صالت عليهم صروف الدهر فارتحلوا

وعن قليل ترى الدنيا وقد رحلت ... فليس يغني ولايات ولا دول

وليس يغني الفتى يوم اللقا ندم ... إذ أثقلت ظهره الأوزار والزلل

وإنما المتقى ترجى النجاة له ... لأنه خائف من ربه وجل

ولم يزل في قيام الدين مجتهدا ... وإن خلا في الدياجي فهو مبتهل

قل للأولى كتبوا علياه واجتهدوا ... إن الذي علموا بعض الذي جهلوا

والله لست بمحص مدحه أبدا ... ولو أتيت بما ضاقت به السبل

وعليه مني سلام الله ما صدحت ... ورق على فنن في نوحها زجل ...

تمت وهي سبعة وخمسون بيتا بهامش الأصل كذا وجدت في الأصل لم تعز هذه القصيدة ... يا قوم توبوا إلى الرحمن وابتهلوا ... فقد قضى رجل ما مثله رجل ...." <العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٥١٦>

٤٧٩-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي (٧٤٤)

".. عليك في البحث أن تبدي غوامضه ... وما عليك إذا لم تفهم البقر

قدمت لله ما قدمت من عمل ... وما عليك بهم ذموك أو شكروا

هل كان مثلك من يخفى عليه هدى ... ومن سمائك تبدو الأنجم الزهر

وكيف تحذر من شئ تزل به ... أنت التقي فماذا الخوف والحذر ...

تمت والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال الشيخ الصالح العابد محمد أبو الطاهر البعلي الحنبلي يمدح شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه ... يا ابن تيمية يا أنصح العلما ... يا من لأسرار دين الله قد فهما

يا آية ظهرت في الكون باهرة ... لا زلت في سلك دين الله منتظما

وكنت واسطة في عقده ابدا ... تزيل منه الأذى والفحش والسقما

جمعت منه الذي قد كان فرقه ... قوم رأوه هدى منه وكان عمى

وكنت أحرص خلق الله كلهم ... على التآلف تعطي الفضل والنعما

ولست خبا لئيما باخلا شرها ... لكن تقيا نقيا سيد الكرما

تعفو عن الجاهل الجاني وترحمه ... وتكثر العدل والانصاف للخصما

ما زلت تغضب في ذات الإله ولم ... تكن لنفسك يا ذا الحلم منتقما

فأنت حبر هدى أحيا الإله به ... من دينه سننا أماته الغشما ...." <العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٥٣١>

٤٨٠-الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"وهذا كما قال الملك الأشرف لبعض الشعراء وقد مدحه بقصيدة فيها أبيات سلخ ألفاظها ومعانيها من شعر غيره: أما تستحي أن تنشدي لنفسك ما أحفظه لغيرك فقال: قد يقع الحافر على الحافر. فقال: نعم، ولكن للميدان كله لا. فضحك جميع من حضر من أهل الأدب. وصار ذلك الشخص عندهم يعرف بالميداني. وأخبرني بدمشق أحد أقارب الأموي كاتب الملك الأشرف بن العادل بن أيوب، أن ابن عبدوس وصل إلى الملك الأشرف وهو حينئذ بالجزيرة في مدة أبيه، والحال ضيقة، فحضر مجلسه وأنشده قصيدة منها:

ملك شككنا أيها أعلى علا ... أولاه أم وسطاه أم أخراه

لما علا فوق الأنام محله ... مسحت عليهم كالسحاب يداه

أشتاق رؤيته لأني واثق ... إلا أرى بؤسا متى ألقاه

فضحك الأشرف لما انتهى إلى هذا البيت وقال: ذهب البوس يابن عبدوس. إلا أنه نحن على ما لا يخفى عنك في هذا الوقت، فأيما." <الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/١٧>

٤٨١-الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"الله حسبك والتسع الحواميم ... تحوي بها سبعة هن الأقاليم

وانتهى منها قوله:

يا سامعين أماديح الإمام ألا ... فاجثوا على ركب الإعظام أو قوموا

قام جميع من في المجلس.

وله قصيدة يمدح بها ابنه المنصور ويهنئه موقعه الأراك بالأندلس:

أطاعتك الذوابل والشفار ... ولبى أمرك الفلك المدار

ببشرى مثل ما أبهجت رياض ... وسعد ما وضح النهار

وفتح مثل ما انفتحت كمام ... وشقت عن صدور مها صدار

وآمال كما مدت ظلال ... وأفعال كما مدت بحار." <الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/٩٦>

٤٨٢-الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"وهو أديب المغرب على الإطلاق في زمانه، مع ما له من اعتداد بالنفس والاقتدار في التقصيد. ومن عنوان ذلك قوله من قصيدة يمدح بها المنصور، ويذكر فتح قفصة وانهزام الميورقي:

عدوكم بخطوب الدهر مقصود ... وأمركم باتصال النصر موعود

وملككم مستمر ما له أمد ... مؤقت دون يوم الحشر محدود

ألقى على كل جبار كلاكله ... كأنه وهو في الأحياء مفقود

وهبه عاش أليس الموت أرحم من ... عيش يخالطه هم وتنكيد

أنحى الزمان على الأغرار واجتهدت ... في قطع دابرهم أحداثه السود

ونازعتهم سيوف الهند أنفسهم ... فلم يفدهم عن الهيجاء تغريد

فهم على الترب صرعى مثله عددا ... إن كان يقضي بأن الترب معدود

إذا حمى الأسد الغضبان رابية ... لم يفترس ثعلب فيها ولا سيد

وختمها بقوله:

رضاكم الدين والدنيا وعدلكم ... ظل ظليل على الإسلام ممدود." <الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/١٠٢>

٤٨٣-الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"أنه ولد بجليانه من جهات غرناطة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، واشتغل بالطب والأدب، ورحل إلى المغرب واشتهر هناك ذكره، وأقام مدة ببغداد يمدح ويخالط الأعيان والفضلاء، ويطالع كتب الخزائن إلى أن المتفنن. واستقر بالشام وصار طبيب المارستان السلطاني في السفر والحضر، أيام صلاح الدين بن أيوب وبعده، إلى أن مات بدمشق سنة ثلاث وستمائة.

ومدح في أول أمره صلاح الدين بمدائح مختصرات، فأعطاه عليها ثلاثمائة دينار مصرية، فحسده أحد الحاضرين وأظهر استكثار ذلك في حقه، فزاد السلطان ثلاثمائة دينار أخرى.

ووقفت على ديوان شعره، وأكثره مملوء من السخف والمجون، من نمط قوله في أبي الوحش، الذي كان يتطايب فيه مع أصحابه:

إذا جاءني يوما نعي أبي الوحش ... وأبصرته فوق الرؤوس على النعش." <الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/١٠٥>

٤٨٤-الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"الملك العزيز الشعراء بالقول فيها:

يا ضرة القمرين في شرفيهما ... من أي شيء منك لم أتعجب

أقبلت مثل الشمس في غسق الدجى ... وحملت برقا ضاحكا عن كوكب

كتبت بخديها المواشط فتنة ... عمت عموم هواك من لم يكتب

جاء الكليم بأية من حية ... وأراك جئت بحية وبعقرب

وكتب إلى الملك العزيز، وقد شرب دواء، قصيدة منها:

وعرفت غبطة هذا الدوا ... ء من كل مؤلمة في الجنان

فبرؤك صحة جسم الوجود ... نعم واعتدال مزاج الزمان

ومن **مستحسن مدحه الذي** يتمثل به:

واها لسعيك في بلوغ مقاصد ال ... عافي وبشرك في وجوه القصد

طلبوا علاك بأنفس ما عودت ... حب الثناء ولا اكتساب السودد." <الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/١٣٠>

٤٨٥-الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"وقال الصاحب كمال الدين بن العديم: كان يتردد بين حلب **والموصل، يمدح الظاهر** بن صلاح الدين. ومدح نور الدين أرسلان شاه، إلى أن حضر مرة بدار العدل في حلب عند الملك الظاهر في إحدى ليالي شهر رمضان من سنة أربع وستمائة، وتاج العلا الشريف يعظمه، فأطال على عادته، وكان ابن خروف قد أتى بقصيدة في مدح الظاهر أولها:

شمس الهداية في أبناء أيوب ... أخت النبوة في أبناء يعقوب

هم الملائك في زي الملوك وهم ... أسد الحروب وأقطاب المحاريب

ثم خرج ليريق الماء في الظلمة فوقع في جب طام كان هناك، وهو جار، فمات فيه، وأطلع منه، والقصيدة قد ضم عليها يده. فأمر الظاهر أن تجعل صلة القصيدة في تجهيز إلى قبره والصدقة عنه.." <الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/١٣٩>

٤٨٦-الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي (٦٨٥)

"ثم إن ابن السنينرة الشاعر [جاء] بعد ذلك بقصيدة، ووجد تاج العلا في الدهليز يريد أن يدخل للوعظ، فبادر وكتب للظاهر:

العبد قد وفى **لينشد مدحه ..**. بنيت قواعدها على التخفيف

وأخاف من تاج العلا تطويله ... ليلا فألحق ملحق ابن خروف

فضحك وأمر بإدخاله قبل وعظ تاج العلا. فحضر وأنشد.

ومقطعات ابن خروف طيارة ظريفة، كقوله في غلام سندي:

ومنوع الحركات يلعب بالنهى ... لبس المحاسن عند خلع لباسه

متأود كالغصن بين رياضة ... متلفت كالظبي عند كناسه

بالعقل يلعب مقبلا أو مدبرا ... كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

ويضم القدمين منه لرأسه ... كالسيف ضم ذبابه لرئاسه

وقوله في غلام خياط:

بني المغيرة لي في حكيم رشأ ... ظلال سمركم تغنيه عن سمره

يزهي به فرس الكرسي من بطل ... بإبرة هي مثل الهدب من شفره." <الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/١٤٠>

٤٨٧-القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون (٩٥٣)

"مران لان العباسيين لما استولوا على دمشق هدموا جميع دور الامويين وما يتصل بهم من آثار، ومن جملتها دار الخضراء التي كانت مسكن الخلفاء الامويين. وكان العباسيون لا يطمئنون الى السكنى داخل دمشق خوف الوثوب بهم والثورة عليهم وقد وثبوا على الامير سالم بن حامد امير دمشق من قبل المتوكل فقتلوه ومن قدروا عليه من اصحابه على باب الخضراء بدمشق. لذلك اختار العباسيون دير مران لحصانته وجمال موقعه وطيب هوائه فنزلوا في بعض القصور التي كانت فيه. يدل على ذلك أنا لا نجد في العصر العباسي ذكرا لدار الامارة داخل دمشق ولا لنزول الخلفاء العباسيين فيها. فهارون الرشيد لما زار دمشق نزل دير مران وكذلك المأمون الذي جعل مقره وعسكره فيها، واجرى اليها قناة من نهر منين وعمر قبة في اعلى الجبل، فاجراء قناة من نهر منين يدل على وجود الحاجة الدائمة الى الماء.

وفي عصر المأمون اقيم مرصد فلكي في جبل قاسيون بين سني ٢١٥، ٢١٨ ولما أرسل الواثق العباسي رجاء بن اشيم لتأديب العصاة من أهل الغوطة نزل أيضا دير مران عام (٢٢٧) وانزل عقوبته بالعصاة. وبنى أبو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون قصرا في دير مران كان ينزل به وهذا صريح فيما ذهبنا اليه من ان دار الامارة هناك، وفي هذا القصر اغتيل ابو الجيش المذكور سنة (٢٨٢).

ويوضح لنا البحتري في مدحه ابا الجيش خماروية قيمة محلة دير مران التي كانت فيها دار الامارة ومكانتها هي ومقرى التي كانت مدخلا ودهليزا لدير مران يمثل لنا ذلك في وصف المعركة التي كانت بينه وبين الامير محمد بن ابي الساج في ثنية العقاب حينما انهزم ابو." <القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٤٦>

٤٨٨-القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون (٩٥٣)

"واتساع مسرح للابصار، وتحتها تلك الانهار السبعة تتسرب وتسيح في الطرق شتى فتحار الابصار في حسن اجتماعها وافتراقها، واندفاع انصبابها، وشرف موضوع هذه الربوة ومجموع حسنها أعظم من أن يحيط به وصف واصف في علو مدحه وشأنها في موضوعات الدنيا الشريفة خطير كبير. ويذكر البدري أنه كان بها سوقان، وبها صيادو السمك يصطادون والقلايون على جبل النهر يقلون، وكان يذبح فيها كل يوم خمسة عشر رأسا من الغنم خلاف ما يجيئها من المدينة وكان بها عشرة شرايحية ليس لهم شغل غير الطبخ والغرف في الزبادي والصحون وكل ما تشتهيه الانفس، وبها فرنان وثلاث حوانيت لعمل الخبز التنوري وبها حمام ليس على وجه الارض نظيره لكثرة مائه ونظافته (لعله الحمام الذي

بناه أبو الجيش خمارويه وقتل به وكان محله في محل المقهى الاول على يمين الذاهب الى دمر بين نهري يزيد وثورى، ومن الممكن أن يكون هذا المقهى تابعا لقصر أبي الجيش المذكور) وللحمام المذكور شبابيك شرقية وشمالية وقبلية وعدة غرف، وفي الربوة أيضا سبعة مقاصف كل مقصف فيه من الثريات والمصابيح والغطاء والوطاء ما لا يحتاج له الوصف حتى بعض الناس يطلع عليها ليتنزه يوما فيقيم بها شهرا.

ويقول ابن طولون ان بها جامعا بخطبة وأربعة مساجد ومدرسة يقال لها المنبجية موقوفة على مدرس حنفي وطلبة، وبها عدة أبنية جميلة تزيد تلك الجهة جمالا ورونقا ففي الجبل الغربي صومعتان مبيضتان تحت كل منها ضريح عرف بالعاشق والمعشوق وشماليهما برج قديم يعرف بالعذول ولا شك أن هذه التسمية هي من قبل العوام، وكان بعض الناس يقصد الربوة يوم السبت والثلاثاء وبعضهم يوم الاحد." <القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٥٣>

٤٨٩-القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون (٩٥٣)

"[الامير محمد حفيد المعظم]

وقال البرزالي في تاريخه في سنة ثلاث وسبعمائة وفي بكرة السبت عاشر جمادى الآخرة توفي الامير الفاضل العالم سيف الدين ابو بكر محمد بن صلاح الدين بن الحسن محمد ابن الملك الامجد مجد الدين الحسن ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سبط ابن ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي بسفح جبل قاسيون وصلي عليه الظهر بجامع الصالحية ودفن بالتربة المعظمية عند والده وأجداده.

وكان فقيها فاضلا، وله شعر كتبت عنه منه في سنة خمس وسبعمائة وذكر لي انه مدح الخليفة والسلطان وقاضي القضاة نجم الدين بن صصري والشيخ كمال الدين بن الزملكاني وذكر لي أن الشيخ كمال الدين (١) اجابه **بقصيدة مدحه فيها** عوضا عن قصيدته، واقام بحماة مدة ثم عاد الى دمشق واقام بها وسمع معنا علي الفاروثي وغيره، وكان يسمع مع والده أيام الجمع بالكلاسة بقراءة الشيخ جمال الدين المزي، وسمع بقراءتي على ابن مؤمن سنة تسعين وستمائة انتهى.

[حفيد المعظم]

وقال الصفدي في حرف الباء: ابو بكر بن داود بن عيسى ابن ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي سيف الدين الملقب بالملك العادل

---

(١) هذا آخر ص ٦٣ وما بعد هذه الصفحة مخروم في الاصل، ويبدو ان المخروم هو آخر المدرسة المعظمية واول المدرسة المرشدية. ولما كان المؤلف يستمد النصوص الواردة في المدارس من تنبيه الطالب للنعيمي فقد رأينا تتميم هذا النقص من الكتاب المذكور. كما اشرنا هنا الى اول النقص فسنشير الى آخره حينما نصل اليه في المدرسة المرشدية." <القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٢٢٣>

٤٩٠-القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون (٩٥٣)

"الحنابلة من المرادوة وغيرهم بحيث انه منع أن يذبح الجاموس في الصالحية لاجل المرادوة.
قال ابن كثير: لم تحمد مباشرته ولا فرح به صديقه بل شمت به عدوه وباشر القضاء دون [ص ١٥٩] الاربع سنين الى أن مات وهو قاض.
وذكره الذهبي في معجمه المختص وكذا الحسيني وقال فيه: مفتي الفرق سيف المناظرين وبالغ ابن رافع وابن حبيب في مدحه، وكان فيه مزح وانكاء في البحث، ومن انشاده وهو بالقاهرة (الصالحية جنة) البيتين وسيأتيان وله أيضا:
نبيي أحمد خ وكذا امامي ... وشيخي أحمد كالبحر طامي ...
واسمي أحمد خ وبذاك أرجو ... شفاعة أشرف الرسل الكرام

وقال مرة الشيخ برهان الدين بن مفلح: كم تقول أحفظ بيت شعر فقلت: عشرة آلاف فقال بل وضعفها، وله اختيارات في مذهب أحمد: منها أن النزول تولية، وهذه مسألة تنازع فيها هو والقاضي برهان الدين الزرعي، وأفتى كل منهما بما اختاره.
و [له] مصنفات منها: ما وجد من ا لفائق، وكتاب في اصول الفقه لم يكمله كشرح المنتقى.
ومن حكاياته ما أخبرنا شيخنا الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي (أنا) شيخنا الشيخ تقي الدين بن قندس انه كان مرة عنده في الدرس صاحب." <القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٤٩٢>
٤٩١-القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون (٩٥٣)
"ثم توفي سنة عشرين وثمانمائة ودفن بسفح قاسيون.
* * *

ومنهم. محمد بن محمد بن المنجا بن عثمان بن اسعد التنوخي الدمشقي الشيخ الامام القدوة قاضي القضاة صلاح الدين ابو البركات ابن الشيخ شرف الدين ابن الشيخ العلامة شيخ الحنابلة ابي البركات.
سمع الحجار وطبقته، وحفظ المحرر، ودرس بالمسمارية والصدرية، وناب في الحكم لعمه قاضي القضاة علاء الدين، ثم ناب للقاضي شرف الدين ابن قاضي الجبل، وقال ابن كثير: كان من أولاد الرؤساء ذا دين وصيانة، وقال ابن رافع: حدث ودرس وحج غير مرة، وكان كريم النفس حسن الخلق والخلق، وقال ابن حجي كان شكلا حسنا له حشمة ورئاسة على قاعدة أسلافه، وذكره ابن حبيب وبالغ في مدحه.
توفي ليلة الخميس رابع ربيع الاول سنة سبعين وسبعمائة بالمسمارية، وصلي عليه من الغد بجامع دمشق، ودفن بتربتهم بالصالحية وقد جاوز الخمسين سنة وكانت جنازته حافلة.
* * *

ومنهم. عمر بن أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي القاضي شمس الدين أبو الفتوح وابو الخطاب ابن القاضي وجيه الدين، تفقه على والده وسمع من عبد الوهاب بن أبي حبة وقدم دمشق وسمع بها من القاضي أبي سعيد بن ابي عصرون والقاضي ابي الفضل بن الشهرزوري وببغداد من ابن سكينة وغيره أفتى ودرس وكان عارفا بالقضاء بصيرا

بالشروط والحكومات والمسائل الغامضات درس بالمسمارية وحدث روى عنه البرزالي والمجد بن العديم وزيرة ابنته وهي خاتمة من روى عنه بالسماع وأجاز لابن الشيرازي، توفي سابع عشر ربيع الآخر سنة احدى وأربعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون.

* * *." <القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٥٠٠>

٤٩٢-الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي (٣٦٥)

"أخبرنا ابن حماد قال البخاري بشر بن حرب أبو عمرو الندبي كان ابن المديني يضعفه وقال: كان يحيى لا يروي عنه.

سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي بشر بن حرب أبو عمرو الندبي لا يحمد حديثه.

حدثنا أحمد بن علي الطبري، قال: حدثنا عبد الله الدورقي سمعت يحيى بن معين يقول بشر بن حرب أبو عمرو الندبي.

حدثنا بن أبي بكر، حدثنا العباس، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا عارم عن حماد بن زيد قال جعلت أحدث أيوب بحديث بشر بن حرب فقال كأني أسمع حديث نافع قال يحيى كأنه مدحه.

حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل من أحب إليك بشر بن حرب أو أبو هارون العبدي قال بشر بن حرب وقال بشر بن حرب هو أبو عمرو الندبي ليس هو قوي في الحديث.

وقال النسائي، فيما أخبرني محمد بن العباس، عنه: بشر بن حرب بصري ضعيف.

حدثنا خالد بن النضر، حدثنا عمرو بن علي، حدثني خالد بن يزيد أبو حمزة الهداوي، حدثنا بشر بن حرب أبو عمرو الندبي قال: كنت في جنازة رافع بن خديج ونسوة يبكين ويولولن على رافع فقال ابن عمر إن رافعا شيخ كبير لا طاقة له بعذاب الله وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه." <الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٢/١٥٩>

٤٩٣-الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي (٣٦٥)

"يقول سمعت علي بن يونس يقول: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول ما ظننت أني أعيش إلى دهر يحدث فيه عن محمد بن إسحاق ويسكت فيه عن الحسن بن عمارة.

حدثنا الحسين بن عبد الله القطان الرقي، حدثنا محمد بن عمرو الباهلي، حدثنا سفيان بن عيينة قال لي مسعر بن كدام تعرف مثل الحسن بن عمارة قال سفيان وكان الحسن تكرم وحال وقال عمرو بن علي والحسن بن عمارة رجل صدوق صالح كثير الخطأ والوهم متروك الحديث، حدثنا محمد بن بشر القزاز، حدثنا أبو عمير سمعت أيوب بن سويد يقول خرجنا مع الحسن بن عمارة من بغداد فقال الحمد لله الذي أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها.

حدثنا إبراهيم بن محمد بن سعيد الدستوائي، حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، حدثنا بكار بن اسود العبدي، حدثنا إسماعيل الخياط، عن الأعمش قال بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش وقع فيه فبعث إليه بكسوة فلما كان بعد **ذلك مدحه الأعمش** فقيل له تذمه ثم مدحته، قال: إن خيثمة، حدثني عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله

عليه وسلم إن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.

قال ابن عدي وهذا لم أكتبه مرفوعا إلا من هذا الشيخ، ولا أرى يرفع هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وهو معروف، عن الأعمش موقوف.

حدثنا ابن سلم، حدثنا أحمد بن محمد بن عمر بن يونس، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر قال: لما ولي الحسن بن عمارة مظالم الكوفة بلغ الأعمش فقال ظالم ولي مظالمنا فبلغ الحسن فبعث إليه بأثواب ونفقة فقال الأعمش مثل هذا يولى علينا يرحم صغيرنا ويعود فقيرنا ويوقر كبيرنا فقال رجل يا أبا محمد ما هذا قولك فيه أمس قال." <الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٣/٩٨>

٤٩٤-الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي (٣٦٥)

"هشام بن يوسف وسئل عن خالد بن أبي طريف شيخ من أهل صنعاء يروي عن وهب بن منبه قصص حب وخالد بن طريف إنما يروي عن وهب بن منبه قصص بني إسرائيل وأحاديث الأولين وما أظن أن له من المسند شيئا، وإن كان له فإنما يكون له حديثان أو ثلاثة.

٥٧٤- خالد بن محدوج الواسطي، يكنى أبا روح.

حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال خالد بن محدوج أبو روح كان يزيد بن هارون يرميه بالكذب.

سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري خالد بن محدوج أبو روح رأى أنس بن مالك روى عنه أبو أسامة كان يزيد بن هارون يرميه بالكذب.

وقال النسائي، فيما أخبرني محمد بن العباس، عنه: قال خالد بن محدوج الواسطي متروك الحديث.

حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا أبو أسامة، حدثني أبو روح خالد بن محدوج سمعت أنس بن مالك يقول إن داود ظن أن أحدا **لم يمدح خالقه** أفضل مما مدحه، وإن ملكا نزل، وهو قاعد في المحراب والبركة إلى جنبه فذكر الحديث.

أنا نصر بن القاسم، حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا عبد الصمد عن خالد بن محدوج سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها آخر ليلة.

حدثنا ابن زيدان، حدثنا محمد بن حماد بن عمرو، حدثنا حسن بن حسين، عن يحيى بن العلاء عن خالد بن محدوج، عن أنس بن مالك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل اليهودية أو النصرانية أو المجوسية المرأة المسلمة أو تنظر إلى فرجها." <الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٣/٤١٩>

٤٩٥-الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي (٣٦٥)

"أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان بقيسارية، حدثنا أبي، حدثنا الفريابي، حدثنا عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذين يهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أوزارهم أو خطاياهم فيأتون يوم القيامة خفافا.

حدثنا محمد بن عبيد الله بن فضيل، حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا أبو معاوية عن عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أين أنت من قول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهي الباقيات الصالحات وهي من كنوز الجنة.

حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا عمر بن راشد اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وأحسبه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يرث أهل ملة ملة، ولا تجوز شهادة ملة على ملة إلا أمتي تجوز شهادتهم على من سواهم.

حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا ابن مصفى، حدثنا بقية، حدثنا الأسود بن عامر عن عمر بن راشد بإسناده، نحوه.

حدثنا الحسين بن محمد بن مودود، حدثنا المسيب بن واضح، حدثنا ابن المبارك عن عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا خير في التجارة إلا من إذا باع لم يمدح، وإذا اشترى لم يذم." <الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٦/٢٨>

٤٩٦-الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي (٣٦٥)

"من اسمه عبد الغفار.

١٤٧٩- عبد الغفار بن القاسم أبو مريم الأنصاري كوفي.

حدثنا محمد بن خلف، حدثني أبو العباس القرشي قال علي بن المديني أبو مريم الحنفي اسمه عبد الغفار بن القاسم وكان يضع الحديث.

حدثنا مكي بن عبدان، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن الصلت، حدثنا عبد الغفار بن القاسم بن يحيى، وهو بن قيس بن قهد أبو مريم.

حدثنا ابن حماد، حدثنا العباس، عن يحيى، قال: أبو مريم عبد الغفار بن القاسم ليس بشيء.

حدثنا ابن حماد، حدثنا معاوية، عن يحيى، قال: عبد الغفار أبو مريم كوفي ليس بثقة.

حدثنا ابن حماد، قال: حدثنا إسماعيل بن حماد عن علي بن المديني قال في حديث شعبة عن الحكم عن مقسم قال: إذا أصاب المحرم الصيد فلم يكن عنده جزاء.

قال شعبة في الحديث أخبرني أبان، وأبو مريم، قال: قال علي أبان هو بن تغلب وأما أبو مريم فاسمه عبد الغفار وكان لشعبة فيه رأي وتعلم منه زعموا توقيف الرجال ثم ظهر منه رأي رديء في الرفض فترك حديثه.

وسمعت أحمد بن محمد بن سعيد يثني على أبي مريم ويطريه وتجاوز الحد **في مدحه حتى** قال لو انتشر علم أبي مريم وخرج حديثه لم يحتج الناس إلى شعبة.

وابن سعيد حيث مال هذا الميل الشديد إنما كان لإفراطه في التشيع وقد روى شعبة، عن أبي مريم هذا حديثين أحدهما

عن نافع، عن ابن عمر والآخر عن عطاء، عن جابر.

حدثنا محمد بن يوسف بن عاصم، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا جرير، عن عبد الغفار بن القاسم، عن أبي جعفر قال ذكر عنده الذي كان عطاء وطاووس يقولان عن جابر،." <الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ١٨/٧>

٤٩٧-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"فكم جمعت طرق الهوى بين أهلها ... وكم أظهرت عند السرى بينهم فرقا

بسيما الهوى تسمو معارف أهله ... فحيث يرى سيما الهوى فاعرف الصدق

فمن زفرة تزجي سحائب عبرة ... إذا زفرة ترقى فلا عبرة تبقى

إذ سكتوا عن وجدهم أعرفت بهم ... بواطن أحوال (١) وما عرفت نطقا **وقال يمدح بعض** مماليك السلطان يسترفده، أيام كانت فارغة من الدنيا يده:

مالت بنا ايدي الرجاء فلم تجد ... متناولا (٢) للجود غير مسافر

فتناولته وهو في بحر الندى ... عذب يطيب لوارد أو صادر

قد دل منك عليك فضلك إنني ... لم آت إلا بالدليل الظاهر

القى عليك الفضل منه محبة ... في الناس تنفح بالثناء العاطر

نشر الرجاء وكان يدعى ميتا ... فاليوم يدعى بالرجاء الناشر

(١٧ب) وإذا الرجاء آتى بصدق أولا ... شهدت أوائله بصدق أواخر

أمسافر خير المتاجر متجر ... لله فيه عرفت اربح تاجر

لازلت تجمع بين غر محامد ... تهدى إليك بين غر مآثر ومن شعره في الغرض الذي انهمك فيه الكبر، وإنها لإحدى الكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله:

وصالك يا مولاي بعت به ديني ... فعجله قبل الحين للصب في الحين

وصالك مطلوبي وقربك جنتي ... وان زينت بالحور عدن وبالعين

---

(١) ج: أحوالي.

(٢) متناولا: سقطت من د.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٦٩>

٤٩٨-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"٢١ - الشيخ المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد بن ادريس

القلطوسي من اسطبونة، رحمه الله تعالى:

شيخ قديم الطلب والاجتهاد، هامي (١) العهاد، كلف بالقوافي والعروض، كلف العابد بالنوافل والفروض، وله في ذلك،

ما يدل على عنايته بذلك، وتردده بتلك المسالك. ومن شعره يمدح الوزير ابن الحكيم (٢) من قصيدة:

علاه رياض أورقت بمحامد ... تنور بالجدوى وتثمر بالأمل

تسح (٣) عليها من نداه غمائم ... تروي ثرى المعروف بالعل والنهل

وهل هو إلا الشمس نفعا ورفعة ... (٤) فيغرب بالجدوى ويقرب بالأمل

تعم أياديه البرية كلها ... فدان وقاص جود كفيه قد شمل ومن شعره أيضا يمدح القائد أبا عبد الله ابن الرنداحي:

(١٨ب) اطلع بأفق الراح كاس الراح ... وصل الزمان مساءه بصباح

---

(١) ج ك: سامي

(٢) د: فسح.

(٣) رندي رحل إلى مصر والشام والحجاز واخذ عن العلماء، وكان رفيقا لابن الرشد في رحلته، ثم عاد إلى بـلده (٦٨٥) وقربه السلطان واستمرت حاله معظم القدر إلى أن توفي السلطان ثاني ملوك بني نصر وجاء أبو عبد الله فزاد في تقريبه ولقبه ذا الوزارتين وجعله صاحب العلامة. ولما خلع السلطان انقضت أيامه فقتل ومثل به. وانتهيت كتبه وتحفه عام (٧٠٨) (انظر الإحاطة ٢: ٢٧٨. والنفح٣: ٣٧٣، ٨: ١٣ وأزهار الرياض ٢: ٣٤٠.

(٤) د: ويبعد بالأمل.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٧٢>

٤٩٩-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"ومن السليمانيات أيضا قال:

(٢٠آ) إلا استودع الرحمن بدرا مكملا ... بفاس من الدرب الطويل مطالعه

وفي فلك الازرار مطلع سعده ... وفي أفق الأكباد تلفى مواقعه

يصير مرآه منجم مقلتي ... فيصدق في قطع الرجاء قواطعه

تجسم من نور الملاحة خده ... وماء الحيا فيه ترجرج مائعه

تلون كالحرباء في خجلاته ... فيحمر قانيه ويبيض ناصعه

إذا اهتز غنى حليه فوق نحره ... (١) كغصن النقا غنت عليه سواجعه

يؤكد حتف الصب عامل قده ... وتعطف من واو العذار توابعه

اعد الورى سيفا كسيف لحاظه ... فهذا هو الماضي وذاك مضارعه ومن قصيدة في هذا الغرض المذكور:

وصالك هذا أم تحية بارق ... وهجرك ام ليلا لسليم لتائق

أناديك والأشواق تركض حمرها ... بصفحة خدي من دموع سوابق

أبارق ثغر من عذيب رضابه ... قضت مهجتي بين العذيب وبارق ومن شعره يمدح السلطان حين فتح حصن اشكر

(٢) :

بحيث البنود الحمر والأسد الورد ... كتائب، سكان السماء لها جند

---

(١) ج: سوابعه.

(٢) السلطان هو إسماعيل بن فرج أبو الوليد، وقد هاجم حصن اشك سنة ٧٢٤ فاخذ بمخنقه، ورماه بالنفط فنزل اهله قسرا على حكمه. واشكر من عمل مدينة بسطة (اللمحة البدرية: ٧٢ وفيه وردت بعض أبيات من هذه القصيدة، وقال إنها للحكيم أبي زكريا بن هذيل.)." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٧٧>

٥٠٠-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"فشعر جرير قد غصبت ورؤبة ... وشعر ابن مرج الكحل وابن المرحل

وان دام هذا الأمر أصبحت تدعي ... " قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل " وقال في التورية:

إلى الله أشكو غدر آل تموددي ... إلي فلما لاح سري لهم حالوا

لقد خدعوني إذ اروني مودة ... ولكنه لا غرو ان يخدع الآل وهو الآن فتى بقيد الحياة يتولى ما ذكر.

٣٠ - المقرئ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد العظيم (١) رحمه الله:

بقية بيت، وكيت وكيت، وحسب ميت، وفتيل سراج قديم عهده بزيت؛ أقام رسم الإقراء ببلده على لوثة تخل بخلاله، وتطرق (٢) حده بكلاله، وكان النحو محط رحاله، ومعول انتحاله. وله شعر مهلهل، لا يجم به منهل، ولا يعلم به مجهل، فمن ذلك قوله يمدح الأمير بسبتة ويصف الأسطول من قصيدة أوله:

أما الوصال فإنه كالعيد ... عذر المتيم واضح في الغيد

---

(١) ترجم في الإحاطة لمن اسمه محمد بن عبد العظيم بن أرقم النميري الوادي آشي، وكنيته أبو عامر فلعله هو هذا. توفي سنة ٧٤٠ (انظر بغية الوعاة: ٥٨) .

(٢) ج ك: وتطري.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٩٩>

٥٠١-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"بمولود بمولده استقامت ... لوالده السعود على التوالي

به بلغت أمانيه مناها ... به غدت المكارم في احتفال

سيطلع في سماء المجد بدرا ... ومنصبه على الجوزاء عال

ويغدو بالنفاسة في ابتداء ... ويحظى بالرئاسة في المآل

ويحرسه الإله بعين حفظ ... ويمنحه البقاء مدى الليالي

تباكرك المسرة كل يوم ... ويصحبك السرور بلا انفصال وقال في شأن ما كان يقرف (١) به غفر الله له (٢) :

أنا من الحكم تائب ... وعن دواعيه راغب

بعد التفقه دهري ... ونيل أسنى المراتب

أصبحت أرمي بعار ... للحال غير مناسب

أشكو إلى الله بثي ... فهو المثيب المعاقب

الشيخ القاضي أبو عبد الله محمد بن يحيى بن غالب (٢٩ب) :

كان هذا الرجل ممن ينتحل الأدب في جيله، يتبرع بمجاولة مجيله، ويكتب قاضي (٣) الاستحسان، على أغراضه الحسان بتسجيله، فاشتهرت أبياته، وحفظت مبتدهاته ومروياته؛ فمن ذلك **قوله يمدح السلطان** ويصف الأسطول من قصيدة طويلة:

---

(١) خ بهامش ك: يعرف.

(٢) أنظر الأبيات في الإحاطة ١: ١٦٢.

(٣) في هامش ك: قضايا.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١٠٣<

٥٠٢-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"الراية، إلى نفس غذاها المجد بدره، وبوأها الفضل بمستقره، فما شئت من أخلاق سمحة، وهمة عليها (٦٥آ) من المجد غير ما لمحة، وكان له شعر يتكلف في نظمه، ويشجى بعظمه، **فمنه يمدح السلطان**:

شيدت بملكك للهدى أركان ... وسما له فوق السها بنيان

والله أسعده بدولتك التي ... هي للعباد وللبلاد أمان

باهت بها الدنيا وراق جمالها ... والدين مسرور بها جذلان

فكأنها لك جنة قد زخرفت ... (١) وكان رضوانا بها رضوان

أخلصت في الإله سريرة ... هي بالرضى لك عنده إعلان

فليهن أندلسا لياليك التي ... قد عم منها العدل والإحسان

وأقمت من سنن النبي محمد ... ما قام منك بشكره الإيمان

وافاك شهر الصوم تقضي حقه ... لينيل فضل جزائه الرحمن

والعيد جاء مهنئا لما انقضى ... بصيامه وقيامه رمضان

واتى يبشر بالفتوح فحبذا ... منه البشير وحبذا الإتيان

فاهنأ به عيدا ووجهك عيده ... فيه المواسم دائما تزدان

لما أتيت إلى ا لمصلى مقبلا ... وشعارك التسبيح والقرآن

في موكب (٢) نظمت سعودك شمله ... قد راق منه للعيون عيان

---

(١) هو رضوان أبو النعيم القائد مولى إسماعيل بن فرج من بني نصر وزر لمحمد بن إسماعيل وأقام له رسم الحجابة والنيابة. وقد وصفه لسان الدين بأنه مفزع الرأي وعقدة السلطان وبقية رجال الكمال من مشيخة ولاء بيتهم - يعني بني نصر - (انظر اللمحة: ٨١، ١٠١، وله ترجمة إضافية في الإحاطة ١: ٤١٤ (١: ٣٢٩) .

(٢) د ج: مركب.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١٧٣>

٥٠٣-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"من ذا يوفي شكر ما أوليته ... قل الثناء لكثرة الإنعام وقال من قصيدة يهنئ السلطان بهزيمة ملك النصارى دمره الله بمرج (١) غرناطة ويصف الوقيعة: (٢)

وبسفح (٣) خير قد لقوا شر الوغى ... وهمى عليهم بالمنون سحاب

قصدوا العرين ليغلبوا آساده ... فقضى عليهم بأسك الغلاب

أجريت انهار السيوف على ثرى ... أعناقهم فلها الرؤوس حباب

فكأنها فوق المفارق منهم ... شيب علاه من الدماء خضاب

أحسن به شيبا بهم منه ردى ... وبوجه دين الله منه شباب

سجدت رؤوسهم بسيفك هيبة ... إذ يسرتها للسجود رقاب

ما كان يعلم محرب من قبلها ... (٤) أن الحسام إذا سطا محراب وقال من قصيدة يرثى السلطان المذكور (٥) :

برد بنار الوجد منك غليلا ... فالمجد أضحى شاكيا وعليلا

كادت نجوم الأفق تسقط في الثرى ... لما شكت شمس العلاء أفولا

لا صمت إلا وهو نار في الحشا ... لا نطق إلا ما يعود عويلا

---

(١) في جميع النسخ: يءم دح، ومرج غرناطة هو فحصها الذي تشرف عليه المدينة، قال لسان الدين: " وفحصها الافيح المشبه بالغوطة الدمشقية، حديث الركاب وسمر الليالي، قد رماه الله في بسيط سهل تخترقه المذانب وتتخلله الأنهار جداول وتتزاحم فيه القرى والجنات في ذرع أربعين ميلا أو نحوها " (الإحاطة:١٠٥) .

(٢) استولى الروم سنة ٧١٦على عدة حصون ثم قصدوا مرج غرناطة فانتصرت عليهم جيوش بني نصر وكانت على طاغيتهم دمن بطره الهزمية العظمى بالمرج على بريد من المدينة (اللمحة البدرية ٧١ - ٧٢واعمال الأعلام: ٢٩٤) والسلطان يومئذ هو إسماعيل بن فرج أبو الوليد.

(٣) خ بهامش ك: وبفج.

(٤) هذا البيت متقدم على الذي قبله في ج.

(٥) انظر مطلع هذه القصيدة وبيتين منها اللمحة البدرية: ٧٦.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١٧٦>

٥٠٤-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"وشعره متوسط، وفي الطولات متبسط، فمن ذلك قوله:

يا ظاهرا ما عرفت الحب لولاه ... وما المراد وما المقصود إلا هو

من (١) حبه ساكن في القلب يعمره ... ومن منى النفس في ترديد نجواه

(٦٥ آ) وذكره في ضميري لا زوال له ... أنسي وراحة نفسي يوم القاه

أحاط في لطفه ما إن يفارقني ... فما ألذ على قلبي وأحلاه

مولاي والعبد في بحر الهوى غرق ... والقلب في حرق والحب أغراه

والحب ما اختاره من كان يعقله ... والسقم أوله والموت أخراه

والذل في الحب عز إن ذا عجب ... والموت للعبد فيه عين محياه ٦٧ الكاتب أبو العلاء محمد بن محمد بن سماك العاملي،

رحمه الله تعالى وعامله بفضله وكرمه:

مجموع خصل، وفرع نشأ عن أي اصل، ومشيخ بنصل، في يوم فصل، كتب مع الحلبة، وشاركهم في افتراع الهضبة، وانشد الشعر فأجرى بغير الخلاء، وجعل دلوه في الدلاء، فمن شعره يمدح السلطان ويذكر الواقعة البحرية بالروم:

فتح قضاه لملك الرحمن ... لم تأت قط بمثله الأزمان

فلأي يوم سعادة أولاكه ... ذلت بعزة نصره الصلبان

---

(١) ج: قلبه، وكتبها كذلك في د ووضع فوقها علامة خطأ.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١٩٨>

٥٠٥-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"بشرى كما فغم (١) العبير لناشق ... وافتر عن أزهاره البستان ومن قصيدة يمدح السلطان ويذكر فتح بعض الحصون:

بشرى بها صبح الهداية مسفر ... بشرى بها ليل الضلالة مدبر

فتح تلقى النصر منه تحية ... من لفظها ماء البشاشة يقطر

فتحت سيوفك (٢) كريكول وانه ... في الفتح عنوان لما هو اكبر

ثغر على الأرض الفضاء طليعة ... فله على كل البسيطة مظهر

يرنو إلى أرض العدو كأنه ... لحظ يضم عليه منها محجر

ما إن يشن الكفر يوما غارة ... ألا وبالمغوار منه منذر

(٦٥ب) صعد العداة عليه امنع معقل ... متمثلين (٣) بأنه لا يحصر

فسمت جيوشك منه أعلى شاهق ... يرتد عنه الطرف وهو محير

في راس (٤) سن لا (٥) تقام سماؤه ... من دونه قطر الغمام الممطر

فكان هرمس بث حكمته به ... وأدق فيه فكره الاسكندر

فضفا من النقع المثار عليهم ... (٦) برد باطراف الرماح محبر

فاستنزلوا مستسلمين وربما ... أعيا الحماة حلول ما لا يقدر

ألقوا يد الإذعان خيفة هلكهم ... وضلوعهم تندق أو تتفطر

واحتل فيه الدين دين محمد ... والله يخذل من يشاء وينصر وكتب الي يهزني بمجلس السلطان أنجاده وأعانته على مراده:

---

(١) خ بهامش ك: كما تم.

(٢) ك: كركيول.

(٣) خ بهامش ك: متخيلين.

(٤) خ بهامش ك: شق.

(٥) ج: لا تغام.

(٦) خ بهامش ك ود: مدثر.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١٩٩>

٥٠٦-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦)

"ويدنس الصحائف بالكبائر من بعد الأنقا، فيتبجح بقتال العمد العدوان، ويفخر بالزنا بنسا الإخوان، ويشبب بالقيان، بعد فراغ الخوان، وانطواء الديوان، وذهاب العنفوان، وقد فار تنور البياض ينذر بالطوفان، ويذكر لونه بألوان الأكفان؛ قد تطابق معناه في القبيح ولفظه، وساء في العاجلة والآجلة حظه، فأخسس بشأنه وأصغر، إن تخطاه عفو من يقبل توبة العبد قبل أن يغرغر، وشعره شعث الشعر، مشوب غرضه بالبعر، فمن **ذلك يمدح السلطان** أبا الحجاج (١) رحمه الله:

سفرت فأخجلت الصباح المسفرا ... ورنت فسددت السهام الأخزرا

وثنت معاطفها الليان لزورة ... تركت بها لين القضيب محيرا

وكأنما تهدي نفائس لؤلؤ ... من ثغرها خضن العتيق الأحمرا

ردي الفؤاد فدتك نفسي وارحمي ... صبا مشوقا من وصالك مقترا

لم يكف أن صيرت قلبي عامدا ... (٢) حتى أسلت من المدامع جعفرا

أعصي العواذل ما أطعت صبابتي ... إن المتيم حسبه أن يخفرا

ذعرت بجيش الردف مقنب خصرها ... فلذا ترى بين الخصور مخصرا

---

(١) هو يوسف بن إسماعيل بن نصر: تولى الخلاة سنة ٧٣٤ وهو إذ ذاك لم يتم السادسة عشرة من عمره، وفي زمنه حدثت الوقعة العظمى بطريف؛ قتله رجل بمرور يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥.

(٢) الجعفر: النهر.." <الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٢٧٣>

٥٠٧-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"العلامة المتقن المحرر الفهامة القدوة الأمة والرحلة العمدة الإمام الهمام، شيخ مشايخ الإسلام، أبو الصدق تقي الدين ابن الشيخ العلامة أقضى القضاة ولي الدين ابن قاضي عجلون الزرعي الدمشقي الشافعي. ولد بدمشق في شعبان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، واشتغل على والده وأخيه شيخ الإسلام الشيخ نجم الدين، وعلى شيخ الإسلام زين الدين خطاب، وسمع الحديث على المسند أبي الحسن علي بن إسماعيل بن بردس البعلي، والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين وغيرهما، وأخذ عن ابن حجر مكاتبة، والعلم صالح البلقيني، والشمس المناوي، والجلال المحلي. وكان إماما بارعا في العلوم، وكان أفقه زمانه، وأجل معاصريه وأقرانه، ودرس بالجامع الأموي والشامية البرانية والعمرية وبالقاهرة دروسا حافلة. وألف منسكا لطيفا، وكتابا حافلا سماه " أعلام التنبيه، مما زاد على المنهاج من الحاوي والبهجة والتنبيه "، انتهت إليه مشيخة الإسلام ورئاسة الشافعية ببلاد الشام بل وبغيرها من بلاد الإسلام، وحصل له من السعد في العلم والرئاسة وكثرة التلامذة، وقرة العين بهم في دمشق ما حصل لشيخ الإسلام زكريا بالقاهرة إلا أن القاضي زكريا زاد عليه في السعادة بكثرة التصانيف وتحقيقها - رحمهما الله تعالى - وبرع أكثر تلاميذ صاحب الترجمة في حياته كالشيخ شمس الدين الكفرسوسي، والشيخ تقي الدين البلاطنسي، والسيد كمال الدين بن حمزة والقاضي رضي الدين الجد، وشيخ الإسلام الوالد، والشيخ بهاء الدين الفصي البعلي، والشيخ تقي الدين القاري، والشيخ علاء الدين القيمري، والشيخ شرف الدين يونس العيثاوي وغيرهم، وأخبرني شيخنا المعمر المقرئ المجيد ولي الله تعالى البدري حسن الصلتي القبيباتي الدمشقي. الصالحي، المتوفى في أواخر سنة إحدى وتسعين وتسعمائة أنه قرأ على الشيخ تقي الدين صاحب الترجمة، وتفقه به، وأخذ عنه الحديث وغيره، فهو آخر من يروي عنه بلا شك ولا ريب، وحدثني شيخنا - فسح الله تعالى في أجله - مرارا عن والده الفقيه العلامة شرف الدين يونس العيثاوي، عن مشايخه، عن الشيخ العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون أنه كان إذا ذكر أخوه الشيخ تقي الدين يقول: لولا أنه يقبح بالإنسان **أن يمدح أخاه** لقلت ما تحت أديم السماء

أفقه منه، وحدثني شيخنا عن والده أيضا مرارا أن أهل مصر كانوا يقفلون محابرهم إذا قدمها الشيخ تقي الدين، ويقولون: جاء ابن قاضي زرع، ويخلون له أمر الفتوى، وقال ابن طولون: عرضت عليه محفوظاتي وأجازني، وكتب لي خطه بذلك، وفي غضون ذلك حضرت عنده عدة مجالس، واستفدت منه فوائد، وكثيرا من فتاويه قال: وقد جمعها شيخنا الشهاب بن طوق،." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/١١٦>

٥٠٨-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"فتح الفتوحات، وغزا في سبيل الله الغزوات، مما افتتحه قلعة ملوان وقلعة كوكلك وقلعة أق كرمان وقلعة متون وقلعة قرون وغير ذلك وكان محبا للخيرات، مثابرا على البر والصدقات، يميل إلى العلماء والصلحاء، ويعرف حقوق الفضلاء والنبلاء، ودخل الخلوة عند بعض المشايخ، وبنى الجوامع والمدارس والتكايا والزوايا، ورتب للمفتي الأعظم ومن ببيته من العلماء في زمانه كل عام عشرة آلاف عثماني، ولكل واحد من مدرسي المدرسة العثمانية سبعة آلاف عثماني، ولمدرسي شرح المفتاح لكل واحد أربعة آلاف عثماني، ولكل واحد من مدرسي شرح التجريد الذي عثماني، وكذلك رتب لمشايخ الصوفية ومريديهم وأهل الزوايا ما يليق بهم. عين لهؤلاء من الكسوة من الفراء والحوائج على قدر مراتبهم، وصار ذلك قانونا جاريا بعده مستمرا، وكان يحب أهل الحرمين الشريفين، ويحسن إليهم إحسانا كثيرا، ورتب لهم الصر في كل عام، وكان يجهز إلى فقراء الحرمين في كل سنة أربعة عشر ألف دينار ذهبا يصرف نصفها على فقراء مكة، ونصفها على فقراء المدينة، وكان يكرم الواردين عليه من أهل الحرمين الشريفين أو من غيرهم، ويصلهم ويحسن إليهم حتى ألف الشيخ جمال الدين المبرد الحنبلي الصالح الدمشقي في مدحه، ونشر مناقبه مؤلفا مستقلا، وصنف الشيخ شهاب الدين أحمد بن. الحسين العليف شاعر مكة باسمه تاريخا سماه " الدر المنظوم، في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم "، لا يخلو من فوائد لطيفة، وكتب **في مدحه قصيدة** رائية طنانة مطلعها: خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ومن در لفظي طيب النظم والنثر ومنها:

فيا راكبا يسري على ظهر ضامر ... إلى الروم يهدي نحوه طيب النشر

لك الخير إن وافت بروسا فسر بها ... رويدا لإستنبول سامية الذكر

إلى ملك لا يبلغ الوصف كنهه ... شريف المساعي نافذ النهي والأمر

إلى بايزيد الخير والملك الذي ... حمى بيضة الإسلام بالبيض والسمر

وجرد للدين الحنيفي صارما ... أباد به جمع الطواغيت والكفر

وجاهدهم في الله حق جهاده ... رجاء لما يبغي من الفوز والأجر

له هيبة ملء الصدور وصولة ... مقسمة بين المخافة والذعر

أطاع له ما بين روم وفارس ... ودان له ما بين بصرى إلى مصر

إلى أن قال:

سليل بني عثمان والسادة الأولى ... علا مجدهم فوق السماكين والنسر

ملوك كرام الأصل طابت فروعهم ... وهل ينسب الدينار إلا إلى التبر." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/١٢٤>

٥٠٩-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"شيخ العالم الواعظ المذكور شهاب الدين قاضي القدس الشريف الشهير بابن عبية المقدسي الأثري الشافعي نزيل دمشق. ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، واشتغل بالقدس الشريف وحصل، وولي قضاء بيت المقدس، وامتحن بسبب القمامة، ثم رحل إلى لدمشق وقطن بها ووعظ وذكر الناس بالجامع الأموي، وله شعر لطيف وخط حسن، وقرأت بخطه أنه بات في بيت بعض إخوانه، وكان بقرب ناعورة على النهر تدور وتئن فقال:

وناعورة أنت فقلت لها: اقصري ... أنينك هذا زاد للقلب في الحزن

فقالت: أنيني إذ ظننتك عاشقا ... ترق لحال الصب قلت لها: إني

وهذا أقرب من قول الحافظ أبي الفضل بن حجر رحمه الله تعالى:

غرمت على الترحال من غير علمها ... فقالت وزادت في الأنين وفي الحزن

لقد حدثتني النفس أنك راحل ... فزاد أنين قلت: ما كذبت إني

قلت: ولو قال: قد صدقت لكان أولى، ومن شعر ابن عبية - رحمه الله تعالى - قصيدة نونية نقلت منها من خطه ما أثبته هنا:

بأبي أزج حواجب وعيون ... سلب بصاد للقلوب ونون

ففؤادي المعتل منه ناقص ... بمثال ذاك الأجوف المقرون

يا نظرة قد أورثت قلبي الردى ... بأبي جفون معذبي وجفوني

نظرت غزالا ناعسا يرعى الكرى ... فهي التي جلبت إلي منوني

قال العذول: وقعت في شرك الهوى ... فأجبت هذا من فعال عيوني

يا قاتل الله العيون فإنها ... حكمت علينا بالهوى والهون

إلى أن قال وأجاد:

خدعوا فؤادي بالوصال وعندما ... ثبت الهوى في أضلعي هجروني

هجروا ولو ذاقوا الذي قد ذقته ... تركوا الصدود وربما وصلوني

لم يرحموني حين حان فراقهم ... ما ضرهم لو أنهم رحموني

ومن العجائب أن نسوا ودي ومن ... ودي لهم كل الورى عرفوني

وقال في ملخصها مادحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما مخلصي في الحب من شرك الهوى إلا بمدح المصطفى المأمون

زين الأعارب في القراع وفي القرى ... ليث الكتائب لم يخف لمنون." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/١٢٦>

٥١٠-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"خيرماتطلب منه ... هو ما يطلب منك

فاطلب التوفيق منه ... للذي يرضيه عنك

عقد فيه قول ابن عطا الله: خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك. وقال أيضا:

إن وسع الكون صغير جرم جثمانيتك

فإنه يضيق عن ... عظيم روحانيتك

عقد فيه قول ابن عطا الله: وسعك الكون من حيث جثمانيتك، ولم يسعك من ثبوت روحانيتك. قرأت بخط صاحب الترجمة في آخر كتابه المذكور أنه فرغ منه في آخر يوم الجمعة ثالث عشري القعدة سنة تسع عشرة وتسعمائة بمكة المشرفة تجاه البيت الحرام، وهو من هذه الطبقة كما هو الغالب على الظن والله سبحانه وتعال أعلم.

٢٨٧ - أحمد الفرفوري: أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمد، قاضي القضاة العلامة شهاب الدين أبو العباس، الشهير بابن الفرفور الدمشقي الشافعي. ولد في نصف شوال سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وأخذ عن الشيخ برهان الدين الباعوني، وأبي الفرج ابن الشيخ خليل، والشيخ زين الدين خطاب الغزاوي، والشيخ نجم الدين قاضي عجلون، والشيخ شمس الدين محمد بن محمد السعدي، وأبي المحاسن بن شاهين وغيرهم، وفضل وبرع وتميز على أقرانه، وكان جامعا بين العلم، والرئاسة، والكرم، وحسن العشرة بحيث أن الحمصي - رحمه الله تعالى - قال: إنه ختام رؤوساء الدنيا على الإطلاق. وقال: إنه كان سلطان الفقهاء والرؤوساء، ولي قضاء القضاة الشافعية بدمشق، ثم جمع له بينه وبين قضاء مصر يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة عشر وتسعمائة، وأبيح له أن يستنيب في قضاء دمشق من يختار، فعين ولده القاضي ولي الدين واستمرت بيده الوظيفتان إلى أن مات، فتولى قضاء مصر بعده شيخ الإسلام إبراهيم القلقشندي، وقضاء دمشق ولده المذكور، وكان له شعر متوسط منه ما قرأت بخط الشيخ شمس الدين ابن طولون في تاريخه، ونقلته من خطه أيضا. قال: أنشدنا قاضي القضاة ولي الدين بن الفوفور لوالده قاضي القضاة بمصر والشام الشهابي بن الفرفور يمدح سلطان مصر الأشرف قانصوه الغوري، فقال في العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعمائة:

لك الملك بالفتح المبين مخلد ... لأنك بالنصر العزيز مؤيد." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/١٤٣>

٥١١-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"بالحرشف بالقاهرة، مات يوم الأحد ثاني شعبان، سنة اثنتي عشرة وتسعمائة بالقاهرة، ودفن بها رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٤٧٩ - عبد العال إمام السلطان: عبد العال الشيخ الفاضل الناسك المتقلل زين الدين المصري الحنفي إمام السلطان

جان بلاط، وإمام مدرسته بباب النصر، تيسرت له الرئاسة، وعرضت عليه فأبى إلا التقليل والتقنع، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: كان الشيخ عبد العال رجلا صالحا كريما عفيفا لا يكاد يمكن أحد أن يفارقه، حتى يقدم له شيئا يكله قال: ودخلت عليه مرة فلم يجد عنلى طعاما، فقمم إلي الماء فقال: اشرب ولو يسيرا قال: وربما وجد اللقمة اليابسة فيضعها بين يدي الأمير، ونحوه انتهى.

وكانت وفاته في أواخر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة قال العلائي: وأعقب ولدا فاضلا يسمى أمين الدين من أمة حبشية، نشأ على علم، وخير انتهى، وستأتي ترجمة الشيخ أمين الدين بن عبد العال في الطبقة الثانية رحمه الله تعالى.

٤٨٠ - عبد العال المجذوب: عبد العال المجذوب المصري، كان مكشوف الرأس لا يلبس القميص، وإنما يلبس الإزار صيفا وشتاء، وسواكه مربوط في إزاره، وكان محافظا على الطهارة خاشعا في صلاته، مطمئنا فيها متألها، وكان يحمل إبريقا عظيما يسقي به الناس في شوارع مصر، وكان يطوف البلاد والقرى، ثم يرجع إلى مصر، **وكان يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم، فيحصل للناس من إنشاده عبرة ويبكون قال الشعراوي: ولما دنت وفاته دخل إلى الزاوية وقال للفقراء: تدفنوني في أي بلد فقلت: الله أعلم فقال: في قليوب، وكان الأمر كما قال، مات بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة، التي في شط قليوب، وبنوا عليه قبة في سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٤٨١ - عبد العزيز السبتسي: عبد العزيز بن عبد اللطيف بن أحمد بن جار بن زائد بن يحيى بن مختار بن سالم ابن الشيخ الصالح المسند المعمر عز الدين السبتسي المكلي الشافعي المعروف كسلفه بابن زائد، ولد في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بمكة، وحفظ القرآن العظيم، وسافر مع أبيه في التجارة، إلى الهند واليمن وسواكن وغيرها، وسمع على الشيخ أبي الفتح المراغي جميع البخاري، خلا أبواب، وبعض مسلم وكتبا كثيرة من السنن الأربعة." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/٢٣٨>

٥١٢-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"بصره في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة. قال ابن الحنبلي: ورآه الشمس ابن بلال في المنام موته بالبلاد الرومية. فسأله كيف وجدت الصبر. فقال: كما هو مقيد في شرح العقائد بعينه رحمه الله تعالى.

٥٣٢ - علي بن محمد الحصكفي الشافعي: علي بن محمد بن عبد الرحيم محمد بن علي بن إبراهيم بن مسعود بن محمد الشيخ العلامة، المفنن، المتقن، والمفيد علاء الدين أبو الحسن، والحصكفي الموصلي الشافعي قطن دمشق أولا مع أبيه وقرأ بها على الشيخ عماد الدين المعروف بخطيب السقيفة، والبرهان ابن المعتمد وغيرهما، وحج ماشيا، ثم قطن حلب، وقرأ بها على الفخر عثمان الكردي، والبدر السيوفي، والشمس البازلي وغيرهم ودرس بها وأفاد وربما أفتى وجلس بمكتب الشهادة بحلب تحت قلعتها، وتردد الطلبة إليه، وتلقى منه جمع جم من الأفاضل حتى ترقى بعضهم إلى الإفادة، ثم لما أبطلت الدولة العثمانية مكاتب الشهود ترك ذلك، وأقبل على الاشتغال، وكان له يد طولى في النحو، والصرف والمنطق، والعروض، والقوافي، وكان له تقرير حسن في الفقه، ومشاركة كلية في الأدب، وشعره لطيف منه:

تمر الليالي والحوادث تنقضي ... كأضغاث أحلام ونحن رقود

وأعجب من ذا أنها كل ساعة ... تجد بنا سيرا ونحن قعود

وقال يمدح النووي رحمه الله تعالى:

إلى الشيخ محيي الدين علامة الورى ... وروضته تعزى الدراية في الفتوى

دقائقه كنز وأذكاره هدى ... ومنهاجه السامي هو الغاية القصوى

وقال يمدح البهجة لابن الوردي رحمه الله تعالى في الفقه:

لقد أحسن الوردي في البهجة التي ... تنظم فيها الفقه كالدر في العقد

لها أصبح المنثور يومي بإصبع ... حنانيك كل الحسن في بهجة الورد

وقال يمدح المنطق والنحو ملمحا بكتاب المفتاح:

إذا ما رمت تحقيقا لعلم ... فلذ بالمنطق العمل القويم

ولا تدخل إليه بغير نحو ... فإن النحو مفتاح العلوم." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين <٢٦٥/١

٥١٣-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"السخاوي: في سنة أربع وخمسين وثمانمائة بحلب، واشتغل بالعلم في القاهرة إلى سنة ثمان وثمانين، ثم زار بيت المقدس، ورجع إلى حلب، وتميز بالذكاء، ولطف العشرة، وولي قضاء حلب في شهر رمضان سنة تسعين، وحج سنة تسعمائة، ثم رجع إلى حلب، وطلبه سلطان مصر الغوري من حلب، وولاه كتابة السر بالقاهرة عوضا عن القاضي صلاح الدين بن الجيعان في أول ولايته سنة ست وتسعمائة، واستمر فيها إلى آخر الدولة الجركسية، وهو آخر من ولي كتابة السر، ثم حج في دولته ثانيا في سنة عشرين وتسعمائة، فقرأ عليه المسند جار الله بن فهد عشرين حديثا عن عشرين شيخا، وخرجها له في جزء سماه " تحقيق الرجا، لعلو المقر ابن أجا "، ثم عاد إلى القاهرة فشكا مدة، فركب إليه السلطان، وزاره لمحبته له وجلالته عنده، ثم سافر صحبة الغوري إلى حلب سنة اثنتين وعشرين، وأقام بها حتى قتل الغوري، فرجع القاهرة، فولاه السلطان طومان باي ال أ شرف كتابة السر بها، ثم لما دخل السلطان سليم إليها أكرمه، وعرض عليه وظيفته، فاستعفى منها، واعتذر بكبر سنه وضعف يديه، ثم سأل السلطان سليم في الإقامة بحلب، فأجابه وعاد معه إلى حلب، واستقر في منزله إلى أن توفي بها، وكان ذا هيبة وشكالة وشيبة نيرة، ظريفا، كيسا يحب التواريخ، ويرغب في خلطة الأكابر، وأنشد ابن الحنبلي **لوالده يمدح الذكور**:

مدحي وحمدي فيك قد زادني ... فخرا وأوليت به جولدا

فدم مدى الدهر لنا سالما ... لازلت ممدوحا ومحمودا

ومن مدائح البارعة عائشة بنت الباعوني - رحمها الله تعالى - في المذكور حين قدمت عليه القاهرة قصيدتها الرائية التي أولها:

حنيني لسفح الصالحية والجسر ... أهاج الهوى بين الجوانح والصدر

ومنها:

ألا ليت شعري والأماني كثيرة ... أأبلغ ما أرجوه قبل انضا عمري

وهل أردن صافي يزيد واجتلي ... محاسن ذاك السفح والمرج والقصر

بلى إن ربي قادر وعطاؤه ... بغير حساب والهبات بلا حصر

ولي أمل فيه جميل وجودهكفيل بما أرجوه من منن الجبر

وحسبي بشيرا بالأماني وبالمنى ... معاملتي باللطف في العسر واليسر

ولا بد من جود يوافي رفاؤه ... بتبليغ آمالي، وفكي من الأسر

ويبدو صباح الوصل أبيض ساطعا ... سطوع ضياء البشر من كاتب السر." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/٣٠٤>

٥١٤-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"ويهدا فؤاد لا يقر قراره ... وجفن قريح بالبكا ليس يهجع

بدور الحمى يا من سرور حماتهم ... مقيم له بين الأضالع أربع

فميتكم هلا وقفتم سويعة ... أزود طرفي نظرة وأودع

أعلل قلبي بالسلام عليهم ... وأطمع فيما ليس لي فيه مطمع

وله أيضا:

لولا رجائي أن الشمل يجتمع ... ما كان لي في حياتي بعدكم طمع

يا جيرة قطعوا رسلي وما رحموا ... قلبا تقطع وجدا عندما قطعوا

أواه وأطول شوقي للأولى سكنوا ... في الصرح ياليت شعري ما الذي صنعوا

لا عشت إن كنت يوما بعد بعدكم ... أملت أني بطيب العيش أنتفع

هم أطلقوا أدمعي والنار في كبدي ... كذاك نومي وصبري والهوى منعوا

دع يفعلوا ما أرادوا في عبيدهم ... لا وأخذ الله أحبابي بما صنعوا

وقد امتدحه جماعة من أعيان عصره، ولو **لم يمدح إلا** بالأرجوزة التي نظمها شيخ الإسلام السيد الشريف عبد الرحيم العباسي، الإسلام حين قدم عليهم من بلاد الرومية لكفى وهي:

سعد قدوم مجدك السني ... مؤيد بالصمد العلي

كان له في رتب العلياء ... محل عز شاسع السناء

روى حديث قدره الثقات ... وأثبتت آثاره الأثبات

طوى نسيم جوده الموصوف ... حديث حاتم السخا المعروف

آراؤه على الصواب وقف ... ليس لها من نحو ذاك صرف." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/٦٤>

٥١٥-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"وقاضي القضاة جمال الدين بن الباعوني، والحافظ برهان الدين الناجي، والشيخ العلامة شهاب الدين الأذرعي، والحافظ شمس الدين ابن الحافظ شهاب الدين الغريابي المغربي والشيخ تاج الدين عبد الوهاب الكفر بطنائي، وغيرهم قال تلميذه والد شيخنا: وهو من بيت صلاح وعلم، سمعت مدحه بذلك من السيد كمال الدين بن حمزة، ورحل إلى دمشق في طلب العلم وأخذ عن علمائها، ثم استوطنها، وكان يجلس بالبادرائية، ولم يتناول من أوقاف دمشق شيئا حتى أرسل إليه شيء من مال الشامية البرانية، فرده وقال: إنما استحق بالمباشر والحضور فيها وبعث إليه ... باشا نائب دمشق بمال، فرده إليه فبعث إليه مرة أخرى وقال للرسول: قل له إنه حلال فرده أيضا، وقال: أنا في غنية عنه وبعث إليه إبراهيم آغا نائب القلعة بمال، فسأله الدعاء فرده، ولم يقبله، ودعا له وقال للرسول: قل له غيري أحوج إليه مني، وعمن له متولي الجامع الأموي ثمانية عثمانية في مقابلة تدريسه به، فلم يقبل ليكون تدريسه بغير عوض، وكان له مهابة في قلوب الفقهاء والحكام يرجع إليه في المشكلات، وكان لا يتردد لأحد لغناه وكان له همة مع الطلبة ونصيحة واعتناء بالعلم، وكان أمارا بالمعروف نهاءا عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم لا يداهن في الحق له حالة مع الله تعالى يستغاث بدعائه، ويتبرك بخطه، قائما بنصرة الشريعة حاملا لواء الإسلام، مجدا في العبادة، مجانبا للرياء، لا يحب أن يمدحه أحد مدحه بعض طلبته بقصيدة منها:

أيا من يروم العلم والبحث في الدرس ... ويسأل بين الأنس عن مجلس الأنس

فعد إلى الشيخ التقي محمد ... أبا بكر البحر الخضم البلاطنسي

ولم يجسر عليه أن يعرضها عليه، فالتمس من والد شيخنا عرضها عليه، وأقسم عليه في ذلك قال والد شيخنا: وأنا اعلم منه كراهية مدحه، غير أني تجرأت عليه وقلت صاحبنا فلان. قال أبياتا تتضمن المدح فغضب وقال: اسكت! فسكت ولم أقرأها عليه، وكان يختم القرآن في كل جمعة، ويفرغ الختم قبل صلاتها، وكان يختم في رمضان في كل ليلة ختمتين وأكب في آخر عمره على التلاوة، فكان لا يأتيه الطلبة لقراءة الدرس إلا وجدوه يقرأ القرآن وكان وقافا عند الشروط: والحدود إذا رأى كتابا موقوفا مكتوبا عليه أن لا يخرج من موضع كذا رده ولا يبقيه عنده، وله شعر لا بأس به، منه قصيدة نونية مدح فيها السلطان سليمان رحمه الله تعالى - وتعرض فيها لما حصل في زمانه من الفتوحات كرودس وغيرها، وما قام فيه من نصرة الدين، ويشكو فيها ما أحدثه القضاة والولاة بدمشق فقال في هذا الفصل الأخير:

وعن رشوة حادوا إلى اليسق الذي ... أهانوا به والله ملك ابن عثمانا." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/٨٩>

٥١٦-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"الخجا العجمي من قبل خرم باشا، وأحسن النظر فيه، وعمر ما احترق من مال الوقف الذي كان مرصدا عنده، والحالة أنه سرق له مال من منزله، وتحدث الناس أنه يدعي سرقة المال المرصد، ولو ادعاه لصدقوه. لكنه قال: مال الجامع محفوظ لم يسرق، فازداد الناس في مدحه، وذكر عفته، فإنه لم يقطع على المستحقين شيئا، بل هو الذي رتب القراء تحت القبة، واستمر وسببه اطلاعه على الوقف، وكانت وفاة الكمال في ليلة الخميس تاسع عشري ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وتسعمائة بعد أن تمرض مدة، واختلفت عليه الأمراض، وتصدق قبل موته بعشرة آلاف عثماني على الفقراء، وأعتق مماليكه، ودفن بباب الصغير بالقرب من قبر السيد كمال الدين بن حمزة تجاه باب مزار السيد بلال رضي الله تعالى عنه.

أحمد بن عبد الله قراأوغلي

أحمد بن عبد الله، المولى الفاضل أحد الموالي الرومية الشهير بقراأوغلي، ونقلت اسمه واسم أبيه من الشقائق النعمانية، وقيل: اسمه عبد الأحد، وقيل: عبد الأحد اسم أبيه، والأول أصح لأنة كما قال صاحب الشقائق: كان من عتقاء السيد إبراهيم الأماسي أحد الموالي، فقرأ على مولاه المذكور، ثم درس ببعض نواحي أماسية، ثم بمدرسة أماسية، ثم بأبي أيوب الأنصاري، ثم بإحدى الثماني، ثم أعطي قضاء دمشق ودخلها في إحدى الجمادين سنة أربعين، وهو شيخ كبير، وكان الغالب عليه محبة الصوفية والفقراء، ونادى بدمشق أن لا تخرج إمرأة طفلة إلى الأسواق. كان محبا للصلحاء وقورا، صاحب شيبة حسنة، صحيح العقيدة، محمود السيرة، أديبا لبيبا، وقال ابن طولون بعد أن وصفه بالعلامة، وسماه أحمد بن عبد الأحد: وكان منور الشيبة، محبا للصالحين غير أن فوق يده أيديا، وكان ذلك يمنعه من سماع كلمته، ونفوذ أمره، وكانت وفاته يوم الثلاثاء حادي عشري ذي الحجة الحرام سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، وقرأت وفاته في الشقائق النعمانية، فذكر أنه مات سنة اثنتين وأربعين وهو قاض بدمشق، والأصح ما تقدم كما حررته من خط ابن طولون في تاريخه قال: وصلي عليه بباب العنبرانية يعني من الجامع الأموي قال: وكان الإمام بهم الشيخ ركن الدين محمد الكوسوي الخراساني الحنفي النازل بالبادرائية، وهو مؤاخ في الله الشيخ محمد الأيجي الشبرازي الشافعي انتهى.
ووقع لبعض من ألف التاريخ ممن لا يوثق به أن الذي صلى عليه إماما الشيخ زين الدين الكفرسوسي، وهو خطأ بلا شك قال ابن طولون: ودفن بباب الصغير عند سيدي بلال بوصية منه، بعد ما زار الصالحين بدمشق في يوم عرفة، حتى ذهب إلى برزة وزار المقام، ثم وقع في." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/١١٠>

٥١٧-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"والشيخ الإمام العلامة أمين الدين الأقصرائي، والشيخ العلامة قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة، والقاضي العلامة قاضي القضاة شرف الدين موسى بن عيد الحنفيين، وعن الشيخ العلامة قاضي القضاة برهان الدين اللقاني المالكي، وعن الشيخ الإمام سراج الدين عمر العبادي، والشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبي عبد الله الجوجري شارح المنهاج والإرشاد، والشيخ العلامة جلال الدين البكري، والشيخ العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قاسم، والشيخ الإمام العلامة حافظ العصر فخر الدين عثمان الديمي، والشيخ الإمام قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة قاضي

مكة، والشيخ العلامة شيخ الإسلام محب الدين محمد بن الغرس البصروي الشافعيين، وسمع صحيح البخاري على المسند ابن المعمر العز الصحراوي، وعبد الصمد الحرستاني بالأزهر بحق روايتهما عن العراقي عن الحجار، وقرأ على المسند الرحلة بدر الدين بن حسن بن شهاب بـحـق روايته عن عائشة بنت عبد الهادي عن الحجار، ثم لازم آخرا شيخ الإسلام الجد الشيخ رضي الدين الغزي، وانتفع به في العلوم والمعارف شيئا كثيرا، وحصل له بصحبته خير كثير، وفوائد جمة، وأخبرنا شيخ الإسلام الوالد عن السيد عبد الرحيم أنه حكى له عن نفسه أن مما وقع له مع الجد، وهو نازل عنده في بيته مختفيا في قيطون بنت ابن حجر ببركة الرطلي من القاهرة، أنه كان كثيرا من الليالي ما يوقظه للقيام، ويسمع صوته عند رأسه يقول له: يا هو قم وبينه وبينه ثلاثة أبواب مغلقة وأنه كان كثير التعلق إذ ذاك فقال له: هذه خلوة جعلت لك فلا تخرج منها حتى تبلغ الأربعين، فكان كذلك وقد أشار السيد عبد الرحيم رحمه الله تعالى إلى بعض ما كان للشيخ الجد عليه من اليد، والفضل فقال في قصيدة كتبها إليه من قصائد في مدحه يقول فيها:

والصباح استعار من هجر حبي ... حلة أورثته طول التمادي

فترى الطرف في إرتقاء سناه ... مثل رقبي لليلة الأعياد

لو بدا لي وجه الرضي لأغنى ... عن سناه بنوره الوقاد

سيدي لم يزل يمد مواليه م ... فيض من أغزر الأمداد

ولعبد الرحيم رحمى لديه ... هو في ظلها وثير المهاد

لم يزل لي منه نتائج لطف ... غاديات تفوق سفح الغوادي

فالتفات مخاطر حامل ما ... بين حالي وحال أهل العناد

وسلوك لي من طريق قويم ... موصل هديه لنهج الرشاد

لست أنسى لياليا بحماه ... بت فيها قرير عين الوداد." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٦٠/٢>

٥١٨-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"المشهورين بالعلم والدين والرئاسة. كان أصله من ولاية قسطموني، ثم دخل القسطنطينية مع والده، ونشأ في طلب العلم، وقرأ على علماء ذلك العصر، ووصل إلى خدمة المولى الساميوني، ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بالقسطنطينية، ثم بسلطانية بروسا، ثم بإحدى الثماني، ثم صار قاضيا بالقسطنطينية، ثم عزل عن قضائها وأعيد إلى إحدى الثماني، ثم صار مفتيا مدة طويلة، ويحكى أنه نزلت به إضاقة الحاجة إلى طلب المنصب، فاجتهد في طلبه، فلم يحصل، وأعياه حتى هم أن يترك الطلب، فرأى في منامه قائلا يقول له:

ثق بالله مسبب الأسبابا ... الرزق إذا أتاك دق البابا

فلما أصبح من ليلته إذا بطارق يطرق بابه، فأذن له، فلما دخل بشره بالمنصب. قال في الشقائق كان فائقا على أقرانه في تدريسه، وفي قضائه، مرضي السيرة محمود الطريقة، وكان في إفتائه مقبول الجواب، مهتديا إلى الصواب، وكان طاهر

اللسان لا يذكر أحدا إلا بخير، وكان صحيح العقيدة، مراعيا للشريعة، محافظا على الأدب، وكان من جملة الذين صرفوا جميع أوقاتهم في الاشتغال بالعلم الشريف، وقد ملك كتبا كثيرة، واطلع على عجائب منها، وكان ينظر فيها، ويحفظ فوائدها، وكان قوي الحفظ جدا. حفظ من المناقب والتواريخ شيئا كثيرا، وله رسائل وتعليقات، وكتب حواشي مفيدة على تفسير البيضاوي، وهي متداولة بين العلماء، وله شرح مختصر مفيد للهداية، وبنى دارا للفقراء بقرب داره بمدينة قسطنطينية. انتهى.

قلت: وكان السيد عبد الرحيم العباسي خليلا لسعدي جلبي لكل منهما بالآخر مزيد اختصاص، وللسيد عبد الرحيم فيه مدائح نفيسة في عدة قصائد، ومقاطيع، ولما كان شيخ الإسلام والدي بالقسطنطينية في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة اجتمع بالمذكور كثيرا، وكان إذ ذاك قاضي القسطنطينية، وذكره في المطالع البحرية فقال قاضي قضاة المسلمين، وأولى ولاة الموحدين، وينبوع العلم واليقين، العادل العمل في أحكامه، والحركة في إقدامه، والمراقب لله في فعله وكلامه، إنسان عين الزمان، وإنسان عين البيان، إلى أن قال: ما قرن به فاضل بالروم إلا رجحه، ولا ألقي إليه مقفل من العلم إلا كشفه وأوضحه، له صادقات عزائم، لا تأخذه في الله لومة لائم، إلى عفة ونزاهة، وإبانة وهمة علية وصيانة، في أوصاف آخر ومما قاله الشيخ الوالد فيه وأنشدنا إياه شيخنا القاضي محب الدين الحنفي، وأخبرنا أنه وجده مكتوبا في جدار مجلس المولى سعدي:

أوصاف سعدي مثل شمس الضحى ... ظاهرة في القرب والبعد

إذا عملت الشعر في مدحه .. فإنما أعمل، في سعدي." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين <٢٣٤/٢

٥١٩-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"حرف الهاء من الطبقة الثانية

هاشم السروجي

هاشم بن محمد، السيد هاشم بن السيد ناصر الدين السروجي الحسيني رئيس الأطباء بالمارستان النوري بحلب. كان حسن العلاج، كثير الملاطفة للعليل، سهل الانقياد. توفي سنة أربع وستين وتسعمائة.

هاشم المنلا العجمي

هاشم المنلا العجمي. قدم دمشق من مصر متوجها إلى الروم في سنة أربع وأربعين وتسعمائة، ونزل بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر بالسفح، وكان علامة في المعقول المعمى.

هداية الله التبريزي

هداية الله بن نار علي التبريزي الأصل، القسطنطيني الحنفي أحد موالي الروم. كان فصيحا مقتدرا على التعبير بالعربية، يغلب عليه علم الكلام، ويميل إلى اقتناء الكتب النفيسة، وكان له معرفة بالأصلين والفقه، ومشاركة في غيرهما من العلوم.

قرأ على المولى بير أحمد جلبي، والمولى محيي الدين الفناري، والمولى بن كمال باشا، والمولى طاش كبري. والد صاحب الشقائق وغيرهم، ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد، ثم بمدرسة بروسا، ثم بمدرسة مناستر بالمدينة المذكورة، ثم بإحدى المدرستين المتلاصقتين بأدرنة، ثم بإحدى الثماني، ثم صار قاضيا بمكة، وقدم حلب ودمشق ذاهبا إليها سنة ست وأربعين وتسعمائة. قال ابن الحنبلي: وقد أطلعني من نفائس كتبه على كتاب دمية القصر وأعارني إياه، وقد كان قرير العين به، كثير اللهجة بمدحه. قال: فأنشدته في مدحه من نظمي:

بان لي أن دمية القصر ... كنز تبر القريض والنثر

أو عروس تجملت بحلي ... وهي تزري بطلعة البدر

ألبست من حلى البلاغة ما ... قد غلا فضله على الدر

كم أديب بشعره نطقت ... هو في الشعر أوفر السعر." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين <٢٥٢/٢

٥٢٠-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"متكيفا يأكل البرش والأفيون كثيرا لا يكاد يصحو منه، وربما قرأ الناس عليه في علوم شتى، وهو يشرد، فإذا فرغ القارىء من قراءته المقالة فتح عينيه، وقرر العبارة أحسن تقرير، وكان على مذهب الشعراء من التظاهر بمحبة الأشكال، والصور الحسنة حتى رمي، واتهم، وكان لا يتحاشى عن مخالطة المراد الحسان، وكان هجاء تتفق له النكات في هجائه، وفي شعره، ولو على نفسه، وكان مغاليا في نصرة القهوة المتخذة من البن غير منكر له وله فيها مقاطيع مشهورة، ولطائف غير منكورة، وربما كان يراجع الطلقات الثلاث، وكان يقع في حق العلماء، والأكابر، وإذا وصل إليه نوال من أحدهم مدحه، أو أثنى عليه، وكانوا يخافون من لسانه، ولي نيابة القضاء بالمحكمة الكبرى زمانا طويلا مع الوظائف الدينية، وحمل عنه الناس العلم وانتفعوا به وأنبل من تخرج به في الشعر، والعربية العلامة درويش بن طالوا مفتي الحنفية بدمشق ومدرس السليمانية بها، وسلك طريقته فيما هو فيه، وكان الشيخ أبو الفتح المالكي حجته في كل ما يأتيه، وذكره ابن الحنبلي في تاريخه، وقال: قدم حلب سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، واتفقت بيننا، وبينه جمعية بجامعها، وشهدنا له محاضرة جيدة في فنون شتى قال وكان قد سألني يومئذ سؤالا نحويا رمزت إلى جوابه في المجلس، ثم أوضحته في هذه الأبيات وبعثت بها إليه:

أيا من له التحقيق في كل ما فن ... ومن شأنه الإتحاف من غير ما من

جوابك لي قد مر رمز جوابه ... لديك، وقد شوهدت متقد الذهن

سألت عن التنوين في جمع حاجة ... أليس لتمكين على القطع لا الظن

وهل منع حاجات عن الصرف واقع ... ليمنع تمكينا به صاحب الفن

وقد مر في المغني لنا غير مرة ... جوابك منقولا وناهيك بالمغني

ومحصوله أنا وجدناه ثانيا ... وقد صير اسما ذلك الجمع ياخدني

ولكنني مولاي مستشكل له ... وما لي صريح من جواب ولا مكني

أفقدك للتنوين من بعد موجب ... لمنعكه من قبل يا من له نعني

وهل مانع من أن يكون مقابلا ... وتنوين تمكين معا عند ذي ذهن

وهل مثبت التنكير في رجل له ... محيد عن التمكين كالسبب الحزن

كما أنه لا منع من جمع ذاكذا ... فلا منع فيما نحن فيه فقس وابن

وجد لي بشعر من قريضك ألقه ... عزيز عزيز المثل يا مقتدي معن." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/٢٠>

٥٢١-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"مات ابن فراج في سابع عشر شعبان سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد ماميه الشاعر: محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بماميه الشاعر. المشهور أصله من الروم، وقدم في حال صغره، فلما التحى صار ينكجريا بخمسة عثمانية، وحج في زمرة الينكجرية سنة ستين وتسعمائة، وكان في تلك الحالة يميل إلى الأدب ونظم الشعر، ثم عزل عن الينكجرية، وصحب الشيخ أبا الفتح المالكي، وعليه في الأدب ثم قرأ على الشيخ شهاب الدين الأخ في الجرومية وكان قبل قراءته في النحو جمع لنفسه ديوانا كله ملحون، فلما ألم بالنحو أعرض عنه، وأصلح ما كان يمكنه إصلاحه ووقفت على نسخة من ديوانه، وعليها إصلاحات كثيرة بخط الأخ رحمه الله تعالى وتولى آخرا الترجمة بمحكمة الصالحية، ثم بالكبرى، وعزل منها، فلما تولى محمد أفندي جوي **زاده مدحه بقصيدة** دالية، فلما أنشدها بين يديه قال له: اجلس فجلس فقال له: ما بيدك من الجهات فقال: الجهات الست، فتبسم القاضي، وقال له: ما عندك من الدواوين وكتب الأدب. فقال له: اذهبها الفقر فقال له: ما تطلب فقال له: ما تطلب قال ترجمة الكبرى فأمر لها بها، ثم عزل بعد مدة عنها، **وكان يمدح الناس**، ويأكل من جوائزهم، ثم تولى ترجمة القسمة فأثرى، وكان إليه. المنتهى في الزجل، والموال، والموشحات وقال فيه أستاذه أبو الفتح المالكي:

ظهرة لماماي الأديب فضيلة ... في الشعر قد رجحت بكل علوم

لا تعجبوا من حسن رونق نظمه ... هذا إمام الشعر ابن الرومي

وجمع لنفسه ديوانا وجعل تاريخه جمعه قوله:

وأتوا البيوت من أبوابها

وذلك سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، وله التواريخ التي لا نظير لها كقوله في تاريخ عرس:

هنئتم بعرسكم ... والسعد قد خولكم

وقد أتي تاريخه ... نسائكم حرث لكم

وقال مؤرخا للسبيل الذي أنشأه الشيخ أحمد بن سليمان جوار سيدي سيف الدين:

هذا السبيل ال أحمدي ... لله ما فيه خفا." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/٤٥>

٥٢٢-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"الإسلام شهاب الدين الرملي، ويسمعه وله مشايخ غير هؤلاء لخصت ذلك من خطه في إجازة كتبها في خامس عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين بتقديم المثناة وتسعمائة، توفي بعد ذلك بيسير رحمه الله تعالى.

إبراهيم بن محمد العاتكي

إبراهيم بن محمد العاتكي، المعروف بصلاح الدين المؤذن العبد الصالح، مؤدب الأطفال. قرأ على الوالد في المنهاج قطعة من الزكاة، توفي في سنة سبع وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

إبراهيم بن عبد القادر بن منجك

إبراهيم بن عبد القادر بن إبراهيم الأمير ابن الأمير الشهير بابن منجك. كان جوادا كريما يضرب به المثل في الجود والعطاء، وكان سليم الفطرة مغفلا، وكان يتكيف تولى النظر على أوقاف أجداده بعد أبيه، وكان يحب العلماء، ويتواضع لهم خصوصا شيخ الإسلام الوالد، وكان إذا حضر مولدا أحسن إلى قارىء المولد، وربما خلع عليه من ثيابه، وبالجملة كان من أفراد الوقت، ورؤساء العصر وساعات الناس، وكانت أمراء الأمراء بالشام يعرضون عليه المناصب، فلا يقبل وربما أفضل عليهم وأضاقهم، واستغنى عنهم مدحه الشيخ أبو الفتح المالكي:

إذا شئت أن تختار في الشام صاحبا ... تكون إذا صاحبته غير نادم

فلا تصحبن غير الأمير ابن منجك ... حليف العلى رب العلى والمكارم

رئيس دمشق الشام صاحب راي ... ة السخاء بها والجود بين العوالم

وساترها الحامي عن الذم والهجا ... حماها لما يلقى به كل قادم

أمير إذا أجرى الورى ذكر جوده ... تحتم أن تنسى مكارم حاتم

وإن أمه ضيف تلقاه مسرعا ... بوجه وثغر دائم البشر باسم

يجود بأنواع القرى لنزيله ... ويحميه عند الخوف من كل ظالم

وكم من خصال قد حواها جميلة ... يقصر عن إحصائها كل ناظم

ولا عجب إذ كان من نسل سادة ... ملوك سمت في عصرها المتقادم

لهم في الورى فخر ومجد مؤثل ... حموه بأطراف القنا والصوارم

وبالعدل والإحسان في كل حالة ... ولم يختشوا في الله لومة لائم

وكم وقفوا وقفا على البر جاريا ... وما وقفوا عن رفع تلك الدعائم

وكم شيدوا من بنية مشمخرة ... لها الفلك الدوار ليس بهادم." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/٨١>

٥٢٣-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"الحماري ثم الصفدي الشافعي عرف بابن أميرهم. أخذ عن سيدي محمد بن عراق طريقته، وكان من أشهر الصحابة. توفي في سنة ست وسبعين بتقديم السين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

أسد الشيرازي

أسد بن معين الدين، الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق منلا أسد الشيرازي الشافعي نزيل دمشق أكثر انتفاعه بالشيخ علاء الدين بن عماد الدين، قرأ عليه الإرشاد في الفقه لابن المقرىء، وقرأ عليه في شرح المفتاح في المعاني، والبيان، وشرح الطوالع للأصبهاني، والعضد كلاهما في الأصول، وفي الكشاف، والقاضي، وكان رفيقا في الاشتغال عليه، وعلى الشيخ أبي الفتح السبستري للشيخ إسماعيل، والشيخ عماد الدين والشمس بن المنقار، وكان يكثر المنافرة مع المنلا أسد، والأسد أمثل منه، وكان الأسد متبحرا في العربية، وعلوم البلاغة، والمنطق، والأصلين، وله يد طولى في الفقه وغيره. أخذ عن شيخ الإسلام والدي، وحضر دروسه في الشامية وغيرها، وكتب بخطه المطول ديوان أبي تمام والمتنبي، وشرح ابن المصنف على الألفية وغير ذلك، ودرس بالناصرية البرانية، ثم بالشامية، وجمع له بينهما، وأفتى بعد موت الشيخ إسماعيل النابلسي، وعنه أخذ أكثر فضلاء الوقت كالشيخ حسن البوريني، والشهابي أحمد بن محمد بن المنقار، والشيخ محمد بن حسين الحمامي وغيرهم، وقرأت عليه في شرح الشذور لابن هشام، ودروسا من شرح الجار بردي على الشافيه، وكان فقيرا، **وكان يمدح الأمير** إبراهيم بن منجك، وكان الأمير إبراهيم يحسن إليه كثيرا، ووقف عليه بيتا، وكان يغلب عليه في آخر عمره الوعك، ومرضه سوداوي إلا أنه أثر في جسده وأمور عيناه، ووفر عليه، فكره، وله شعر رائق بليغ كأنه لم يكن أعجميا ومن شعره مضمنا:

قال لي صاحبي غداة التقينا ... إذ رآني بمدمع مهراق

لم تبكي فقلت: قد أنشدوني ... مفردا فائقا لطيف المذاق

كل من كان فاضلا كان مثلي ... فاضلا عند قسمة الأرزاق

وكتب إليه في أيام التشريق سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة:

ماذا يقول أديب العجم والعرب ... العالم العامل الراقي على الرتب

في اسم تركب مع حرف، فتم به ... الإسناد عند إمام من ذوي الحسب

والحرف ليس نداء تبتغيه به ... كلا وليس إلا في معرض الطلب." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/١١٥>

٥٢٤-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين (١٠٦١)

"خليل الحلبي

خليل بن أحمد بن خليل بن أحمد بن شجاع، الشيخ العلامة عز الدين، ابن الشيخ شهاب الدين الحمصي الأصل، الحلبي المولد، والمنشأ القسطنطيني، الشافعي المشهور بابن النقيب، ولد في يوم الجمعة عاشر المحرم، سنة تسعمائة، قرأ القرآن على عدة وحفظ ألفية ابن مالك، وكافية ابن الحاجب، وفرائض الرجبي، والياسمينية في الجبر، والمقابلة واشتغل

في الميقات على الشيخ محمد الحباك، ثم على البدر السيوفي في العربية فقرأ الجرومية، وتصريف الغزي، ومتن الجغميني، ثم قرأ على الشيخ علي السرميني، في الفرائض والحساب، ثم فتر عن الطلب قليلا، ثم تحركت همته للطلب، فسافر إلى القاهرة ماشيا من غير زاد في سنة أربع وعشرين وتسعمائة، فاشتغل بها في الفرائض، والحساب، والميقات والهندسة، والموسيقى، والطب، على الشيخ أحمد بن عبد الغفار، وعلى الشيخ شمس الدين محمد الهنيدي، المصري الفلكي في الفلك، ثم عاد إلى حلب بعد سنتين فقرأ على ابن السفيري الشافية لابن الحاجب، وعلي بن سعيد الشمسية، في المنطق وشرحها للقطب، وسمع عليه الطوالع، وعلي منلا موسى، وعلي منلا زاده في الحكمة، وقدم دمشق سنة ثمان وعشرين فتصدر بالجامع الأموي انتفع الناس به، ثم سافر إلى الروم، ودخل دمشق ثانيا سنة أربع وخمسين، ثم سافر منها إلى مصر، ثم رجع إلى إسلام بول سنة خمس وستين، وتقرب من بعض كتاب الديوان، فأثرى منه، وعرض عليه أن يكون له علوفة، مرارا فأبى فقوي فيه الاعتقاد، وممن أخذ عنه البرهان بن مفلح، وولده القاضي أكمل، واجتمع به بالقسطنطينية في سنة خمس وستين، وكان له يد طولى في الحكمة، والهندس، والطب اشتهر به، وعالج بعض الأكابر، فبرأ من مرضه، فاشتهر، وصارت معيشته منه ونظم ونثر، وألف رسالة على الحمدلة ورسالة في الحساب، ورسالة في الهيئة، وجمع في خواص الحروف شيئا، وادعى حل الزيراجة السبتية وشرح قصيدة أبي السعود التي أولها: أبعد سليمي مطلب ومرام.

وله يمدح القصيدة المذكورة، والتزم حرف السين المهملة في كلماتها:

سطور حسن عن الشمس أسفرت ... سباني سن باسم وسلام

فعن يوسف سارت وفي الحسن أسندت سقتني سلافا والكؤوس حسام." <الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/١٣٣>

٥٢٥-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"يهاجي اللعين المنقري وفيه يقول:

يذكرني سبالك إسكتيها ... وأنفك بظر أمك يا لعين

من يقال له الأشهب منهم الأشهب بن رميلة وهي أمه والأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان يكنى أبا ثور شاعر محسن متمكن وهو القائل:

ولله دري أي نظرة ذي هوى ... نظرت ودوني لينة فكثيبها

إلى ظعن قد يممت نحو حائل ... وقد عز أرواح المصيف جنوبها

من الناضحات المسك في كل ملعب ... كنضح الندى أردانها وجيوبها

فأصبح باقي الود بيني وبينها ... أحاديث قد تثنى علينا ذنوبها

أبى الضيم أني في أرومة نهشل ... طويل العصا يوم الحفاظ صليبها

تشاورني في ما أرادت شبابها ... وتعرف جهلي حين أجهل شيبها

وهو القائل:

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

هم ساعد الدهر الذي يتقى به ... وما خير كف لا ينوء بساعد

والأشهب بن رميلة القائل في قصيدة يمدح بها إسحاق بن البراء بن شريك الأنصاري وهي تروى لابن رميلة الضبي لاتفاق الاسمين في رميلة، ومن أجل ما يقع من الغلط في مثل هذه الأسماء المتفقة ألفت هذا الكتاب:

ألا يا دين قلبك من سليم ... كما قد كنت تلقى من سعادا." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٣٨>

٥٢٦-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن مقاعس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. شاعر لص وهو القائل:

يقول رجال إن فرعان فاجر ... ولله أعطاني بني وماليا

إذا أصبحوا لا يخبزون لغائب ... طعاما ولا يدعون من كان نائيا

ومنهم المنازل بن الأعرف أخو فرعان. شاعر وهو القائل يتشكى ابنه:

تظلمني مالي خليج وعقني ... على حين كانت كالحني عظامي

وكنت أرجي الخير منه وأمه ... حرامية ما غرني بحرام

تزوجتها فازددتها لتزيدني ... وما بعض ما يزداد عير غرام

وربيته من بعد ذا فرحا به ... فلا يفرحن بعد أب بغلام

وكان المنازل من نازلي الكوفة.

ومنهم سحيم بن الأعرف الهجيمي لم يعرف نسبه إلى الهجيم ابن عمرو بن تميم شاعر وهو القائل يمدح حسان بن سعد الأسدي:

إلى حسان من أطراف نجد ... رحلنا العيس تنفخ في براها

نعد قرابة ونعد صهرا ... ويسعد بالقرابة من رعاها

فما جئناك من عدم ولكن ... يهش إلى الإمارة من رجاها

وأياما أتيت فإن نفسي ... تعد صلاح نفسك من غناها

ومنهم أبو الأعرف الأسلمي من أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر أخو خزاعة وهو القائل:

ويل أم عيش أبى الأعرف لو داما ... لنا وأيامنا إذ ذاك أياما

دع ذكر أخرق يسعى كي يوازيني ... لولا سيوفي ما صلى ولا صاما." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٦٢>

٥٢٧-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"إذ قل مالي لم ألع بذوي الغنى ... ولكن أنحي للحوادث جانبي

وإن بلدة أعيت علي طلابها ... صرفت لأخرى رحلتي وركائبي

ولست إذا ما أحدث الدهر نكبة ... بأخضع ولاج بيوت الأقارب

من يقال له البرج وأبو البرج منهم البرج بن مسهر بن الجلاس أحد بني جديلة ثم أحد بني طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة وهو جديلة بن طيء شاعر وهو القائل:

وندمان يزيد الكأس طيبا ... سقيت إذا تعرضت النجوم

رفعت برأسه وكشفت عنه ... بمعرقة ملامة من يلوم

فلما أن تنشى قام خرق ... من الفتيان مختلق هضيم

إلى وجناء ناوية فكاست ... وهى العرقوب منها والصميم

فأشبع شربة وجرى عليهم ... بابريقين كأسهما رذوم

تراها في الإناء لها حميا ... كميتا مثل ما فقع الأديم

ويروى: نقع الأديم أي روى ويقال أرجون ناقع وهو الذي قد روى من الصبغ. فأما فقع فمعناه أحمر ولذلك قيل أحمر فقاعي

فبتنا بين ذاك وبين مسك ... فيا عجبا لعيش لو يدوم

يطوف ما يطوف ثم يأوي ... ذوو الأموال منا والعديم

إلى حفر أسافلهن جوف ... وأعلاهن صفاح مقيم

وأما أبو البرج فهو أبو البرج المري ثم السهمي سهم بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض واسمه القاسم بن حنبل وهو القائل يمدح زفر بن هاشم بن فروة بن مسعود بن سنان وهو عامل اليمامة. ويكنى أبا حبيب." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٧٥>

٥٢٨-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"يا نصر إنك لو أبصرت مشهدنا ... أيقنت أن إلينا ينتهي الكرم

نمشي إلى الموت مشيا فيه خطرفة ... في باحة الموت حتى تنجلي الظلم

بنو حنيفة حي حين تبغضهم ... كأنهم جنة أو مسهم لمم

قوم كرام يرون الموت مكرمة ... إذا العذارى بدا عن سوقها الخدم

وأما جناب بالجيم والنون فمنهم جناب بن مسعود العكلي. شاعر فارس وهو القائل:

ونحن منعنا كل منبت حمضة ... من الناس إلا أن يكون مجاور

إذا ما استحينا شارفا أسدية ... لقيت ابنها رخو اليدين يفاخر

ومنهم ابن أبي عمرو السكوني. شاعر وهو القائل يمدح زرعة ابن ربيعة بن النمر البجيري:

وما ولدت مثل البجيري حرة ... ولا ابنة حر للنوائب والدهر

النجير بالنون والجيم ذكره ابن ماكولا وذكر البيت بعينه والقصة.

وأما خباب بالخاء معجمة والباء فهو خباب بن عدي بن حارثة بن علقمة بن قيس بن قميئة بن عمرو بن ظفر بن مالك بن غنم بن سعد بن أسودان بن عمرو بن الغوث بـن طيء وأسودان هو نبهان بن عمرو. شاعر فارس وهو القائل:

إذا سنة غبراء يبدو محولها ... تقص الذرى عريانة الظهر شارف

وضن غنى الناس حتى كأنما ... يبل لفيه يابس الشن ناطف

هنالك يبدو طيب خبري ومشهدي ... إذا هب أرواح الشتاء الحراجف

وأرمي بنفسي في فروج كثيرة ... وليس لأمر حمه الله صارف

من يقال له حبيب وحبيب فأما من يقال له حبيب من الشعراء." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١١٨>

٥٢٩-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"عوف كان فارسا شاعرا وكان بقية أهله في بادوريا وكان يمدح بني أفصى وفيهم يقول:

إني كفاني من هم هممت به ... قوم لهم إرث مجد غير مكدوم

قوم إذا فزعوا سالت بطاحهم ... بالسابغات وبالجرد اللهاميم

وكل مطرب الأنبوب يقدمه ... مسترعف بطحته صيغة الروم

ومنهم أبو حية الفزاري واسمه ودعان بن محرز بن قيس بن ورد بن حذيفة بن بدر. شاعر فارس وهو القائل:

أنا أبو حية واسمي ودعان ... لا ضرع طفل ولا عود فان

كيف تر ضربي رؤوس الأقران

وأما أبو جنة بالجيم والنون فهو أبو جنة الأسدي واسمه حكيم ابن عبيد ويقال حكيم بن مصعب خال ذي الرمة كذا وجد في قبيل بني أسد ووجدت في موضع آخر أنه كان بينه وبين عمارة بن عقيل ملاحاة وهو القائل في قصيدة:

فلما ودعونا واستقلوا ... على صهب هواديهن قود

كتمت عواذلي ما في فؤادي ... وقلت لهن ليتهم بعيد

وفاضت عبرة شفقت منها ... تجود كأن وابلها الفريد

فقلن لقد بكيت فـقلت دلا ... وهل يبكي من الطرب الجليد

ولكن قد أصاب سواد عيني ... عويد قذى له طرف حديد

فقالوا ما لدمعهما سواء ... أكلتي مقلتيك أصاب عود

قوله في البيت الأول على صهب الصهب: البيض التي تضرب إلى الحمرة، وقود طوال الأعناق.." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٣٠>

٥٣٠-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ولكن حكم السيف فيكم مسلط ... فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا

وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا ... بني عمنا لو كان أمرا مدانيا

فإن قلتم إنا ظلمنا فلم نكن ... ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا

من يقال له شمعلة منهم شمعلة بن طيسلة بن جبار بن صمصم ابن نويرة بن مالك أحد بني عبد الله بن غطفان. شاعر وهو القائل:

وكل خليل يخلق النأي حبه ... وحبك ما يزداد إلا تجددا

ومن لا يزل يرمي به الدهر غربة ... وبعد فجاج الأرض أبعد أبعدا

يصب نشبا أو يرمه الدهر بالتي ... تصيب كرام الناس مثنى وموحدا

وهي قصيدة يمدح بها محمد بن الوليد بن عبد الملك. وله أشعار حسان.

ومنهم شمعلة بن فائد بن هلال بن عفان بن ظالم بن عطية ابن ضباث بن فهرش بن جشم بن قيس بن عامر بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. كان عظيم القدر في البادية وكان نصرانيا وطالبه هشام بن عبد الملك أن يسلم لما رأى من فضله وجماله فأبى فقال: إن لم تفعل لأطعمنك لحمك. وقال هشام: خذوا فخذه فجزوا منه حزة خفيفة لا تزيدوا على ذلك. ففعلوا فقال: لو قطعت لما أسلمت على هذا الوجه. فلما خلى عنه قال أعداؤه: أطعمه هشام لحمه. فقال شمعلة:

أمن حزة من الفخذ مني تباشرت ... عداتي فلا نقص علي ولا وتر

وإن أمير المؤمنين وفعله ... لكالدهر لا عار بما فعل الدهر." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٨٠>

٥٣١-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط ... إذا حلف الإيمان بالله برت

لقد حلقوا منها غدافا كأنه ... عناقيد كرم أينعت فاسبكرت

وظل العذارى يوم تحلق لمتي ... على عجل يلقطنها حيث حزت

وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمحان الأسدي وذكر أنه مما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب مما تلقطها من كتاب الحيوان للجاحظ يمدح قوما من النصارى كان نديما لهم يقال لهم بنو الحذاء وقال أبو الحسن الأخفش وأنشدناه المبرد قال هو لطخيم بن أبي الطخماء الأسدي قال ولا أعرف أبا الطمحان إلا القيني وهو الشرقي بن القطامي وأظن هذا آخر:

كأن لم يكن بالقصر قصر مقاتل ... وزورة ظل ناعم وصديق

ولم أرد البطحاء أمزج ماءها ... بخمر من البروقتين عتيق

معي كل فضفاض القميص كأنه ... إذا ما جرت فيه المدام فنيق

بنو الصلت والحداء كل سميدع ... له في خصال الصالحين عروق

وأبي وإن كانوا نصارى أحبهم ... وترتاح نفسي نحوهم وتتوق

ومنهم أبو الطمحان ذكره الجاحظ أيضا في كتاب الحيوان ولا أعرف صحته ولا صحة أبي الطمحان الأسدي وأنشد له:

يا أم لا رقأت عين بكيت بها ... ولا جرت لكم طير الميامين

لما أتيت بها الأعراب أدفنها ... أهو علي بشخص ثم مدفون

جاءت برابية صفراء حامضة ... وجردق من حصاد الطف مضمون

فكل بني فإن الخمر غالية ... وليس يشربها غير المجانين

يا أم إني أكلت النون بعدكم ... فهل لنا بشراب هاضم النون." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٩٤>

٥٣٢-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ويخطو على صم صلاب كأنه ... بذي الشث سيد بله الليل جائع

بغى كسبه أطراف ليل كأنه ... وليس به ظلع من الحمض ظالع

فلما أباه الرزق من كل جانب ... جنوب الملا وأيسته المطامع

طوى نفسه طي الحرير كأنه ... حوى حية في ربوة وهو هاجع

فلما أصابت متنه الشمس حكه ... بأعصل في جذموره السم ناقع

وقام فألقى مده فوق ظله ... يديه ومطى صلبه وهو قانع

وفكك لحييه فلما تعاديا ... صأى ثم أقعى والبلاد بلاقع

وهم بهم ثم أجمع غيره ... فإن ضاق رزق مرة فهو واسع

ومنهم ابن عنقاء الجهني ذكره أبو سعيد السكري في كتاب الشعراء المعروفين بأمهاتهم ولم يرفع نسبه وأنشد له:

لقد خبرت سيار بن عوف ... تقول سفاهة والمرء صاحي

إذا جاورت في غطفان طرا ... فعند الأكرمين بني رياح

هما جارا الملوك فبوآها ... بأرض سهلة ردح المراح

إذا غسلا جلودهما أفاضا ... فتيت المسك عن أدم صحاح

أهمل الأمدي ابن عنقاء الفزاري سويدا ذكره في صحاح الجوهري وأنشد له يمدح عميلة الفزاري

غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر

من يقال له العيار منهم العيار بن محرز بن خالد بن أرقم بن قسيم بن ناشرة بن سبأ بن رزام بن مازن أحد شياطين العرب وشعرائها وهو القائل:

ولا نرعى الهدون ولا الهوينا ... إذا جارت صغابيس الرجال." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٠٦>

٥٣٣-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ومنهم الكروس بن سليم اليشكري ثم العنزي شاعر يقول في قصيدة يمدح فيها بني حنيفة بن لجيم وأظنه حليفا لهم:

حنيفة عز ما ينال قديمه ... به شرفت فوق البناء قصورها

هم في الذرى من فرع بكر بن وائل ... وهم عند إظلام الأمور بدورها

يطيب تراب الأرض إن نزلوا بها ... وأطيب منه في الممات قبورها

إذا أخمد النيران من حذر القرى ... هدى الضيف يوما في حنيفة نورها

قال يوما ولم يقل ليلا، ومن شأن النار أن تكون ليلا فلم يرد بقوله يوما النهار وإنما أراد حينا أو وقتا. قال النابغة: يوما بأجود منه سيب نافلة فلم يرد الأيام دون الليالي.

من يقال له ابن كلدة منهم الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزيز بن غيرة بن عوف بن ثقيف طبيب العرب المشهور وكان شاعرا ذا حكمة في شعره وهو القائل:

إن اختياريك لا عن خبرة سلفت ... ولا الرجاء ومما يخطئ النظر

كالمستغيث ببطن السيل يحسبه ... جزرا يبادره إذ بله المطر

فقد رأيت بعبد الله واعظة ... تنهي الحليم فما أتاني الغرر

إن السعيد له في غيره عظة ... وفي التجارب تحكيم ومعتبر

لأعرفنك إن أرسلت قافية ... تلقى المعاذير إذ لا تنفع العذر

وهو القائل في أبيات:

وأما إذا استغنيتم فعدوكم ... وأدعى إذا نابت عليكم نوائبه

فإن يك خير فالبعيد يناله ... وإن يك شر فابن عمك قاربه

ومنهم ضرار بن فضالة بن كلدة بن عبد مرارة بن سواءة بن." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٢٦>

٥٣٤-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ومنهم المرقش الأصغر وهو ربيعة بن حرملة بن سفيان بن سعد ابن مالك القيسيان ثم الضبعيان المشهوران.

وأما مرقس بفتح الميم والقاف والسين غير معجمة طائي أحد بني معن بن عتود ثم بني حيي بن معن واسمه عبد الرحمن: شاعر وهو القائل في أرجوزة:

تنازعت معن قراعا صلبا ... قراع قوم يحسنون الضربا

ترى لدى الروع الغلام الشطبا ... إذا أحس وجعا أو كربا

دنا فلم يزداد إلا قربا ... تمرس الجرباء لاقت جربا

وأما برقش فهو برقش التميمي الشاعر قال يمدح بني العباس ويعرض بني علي رضي الله عنهم:

أنتم حمارة من هاشم ... والكرانيف سواكم والكرب

أنتم أدركتم آثارهم ... ولقد أزرى بهم ضعف الطلب

ثم هروكم على ملككم ... كهرير الكلب ذي الداء الكلب

فأعطوه على هذا الشعر ثلاثين ألف درهم فوضعها عند صيرفي بالإهواز فهرب بها ولم يبارك له فيها لا بارك الله فيه.

من يقال له المحرق منهم المحرق بن النعمان بن المنذر اللخمي كان شاعرا قال يخاطب كسرى بعد أن قتل أباه:

قولا لكسرى والخطوب كثيرة ... إن الملوك بهرمز لم تجبر

إن لم أكن كأبي الذي أنمى له ... فكذاك لم يك والدي كالمنذر

وكذاك والده جزى من بعده ... وعليه أجرينا فخذنا أو ذر

والمرء يخلفه ابنه من بعده ... حتى يكون بمسمع أو منظر

ويقال أشبهه وحسبك أنني ... كافيك أمرك فابل ذلك واخبر." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٤٣>

٥٣٥-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"وأنشدناه أبو الحسن الأخفش عن أبي العباس المبرد إلا أنه قال الممزق ابن المخرق وأنشدنا عن أبي العباس لأبي الشمقمق في الممزق

كنت الممزق مرة ... فاليوم قد صرت الممزق

لما جريت مع الضلا ... ل غرقت في بحر الشمقمق

من يقال له ابن مانوس وابن ميناس وابن رومانس فأما ابن مانوس فهو الأغر بن مأنوس اليشكري يشكر بن بكر بن وائل أحد الشعراء في الجاهلية والإسلامي له في كتاب بني يشكر قصيدة أولها:

طرقت فطيمة أرحل السفر ... بالطرم بات خيالها يسري

وأما ابن ميناس فهو المرادي ذكر ذلك أبو سعيد السكري وقال إن ميناس أمه، ولم ينسبه وأنشد له:

وعادتنا قتل الملوك وعزنا ... صدور القنا إذا لبسنا السنورا

ونحن كرام في الصباح أعزة ... إذا الموت بالموت ارتدى واتزرا

وأما ابن رومانس فهو من كلب بن وبرة وهو المنذر بن رومانس ورومانس أمه وأم النعمان بن المنذر وهما أخوان لأم والمنذر القائل:

ما فلاحي بعد الأولى عمروا الح ... يرة ما إن أرى لهم من باقي

ولهم كان كل من ضرب العي ... س بنجد إلى تخوم العراق

في أبيات من يقال له مضرحي منهم مضرحي بن حريث أحد بني جذيمة بن رواحة العبسي. شاعر قال يمدح بني فزارة في قتلهم كلبا يوم بنات قين:

وإن يك معشر سبقوا بوتر ... فقد أدركت نيلك يا فزارا

على حين التهاجر والتعادي ... ونار الحرب تستعر استعارا

بكل طمرة مرطى سلوق ... يكف لجامها حدأ مطارا." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٤٥>

٥٣٦-المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم (٣٧٠)

"ويظل مقترنا بحسن عفافه ... حتى يرى وكأنه أغنانا

ويسود سيدنا بغير مدافع ... ويسود فوق السيدين نثانا

وإذا السيوف قصرن بلغها لنا ... حتى تناول ما نريد خطانا

وإذا الجياد رأيننا في مجمع ... أعظمننا وزحلن عن مجرانا

قوله في البيت الخامس: ألا نصد إذا الكماة تقدمت يروى: إذا الكتيبة أحجمت ومنهم النابغة الشيباني واسمه عبد الله بن المخارق بن سليمان بن خضير بن مالك بن قيس بن سنان بن حضار بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة. شاعر محسن وهو القائل في قصيدة يمدح بها يزيد ابن عبد الملك بن مروان:

وما طلابك شيئا لست تدركه ... وسبك الناس ظلما جالب الحوب

لا تحمدن أمرأ حتى تجربه ... ولا تذمنه من غير تجريب

ومنهم النابغة الغنوي وهو النابغة بن لأي بن مطيع بن كعب ابن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني. شاعر فارس قال في يوم محجر وهو ماء لطيء:

وما لمت فرساني ولكن ثرتهم ... عصائب خيل دارعين وحسر

فأتبعتهم طرفي وقد حال دونهم ... أساود من رمان يا بعد منظر

وابنه جوين بن النابغة أيضا شاعر.

ومنهم النابغة العدواني قال أبو اليقظان هو من بني وابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان. شاعر أنشد له أبو اليقظان يهجو الفرزدق

نبغت وأشعاري لقيس دعامة ... وإني الذي أفري حرام الفرزدق." <المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٢٥٣>

٥٣٧-المؤتلف والمختلف لابن القيسراني = الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط ابن القيسراني (٥٠٧)

"باب الواو
(٢٥٦) الواسطي والواسطي والواسطي الأول منسوب إلى واسط العراق خرج منها جماعة من أهل العلم من كل فن وفيهم كثرة
الثاني منسوب إلى واسط الرقة قال أبو علي صاحب
تاريخ الرقة سعيد بن أبي سعيد الواسطي وإسم أبيه مسلمة بن ثابت خراساني سكن واسط الرقة وكان شيخا صالحا حدث أبوه مسلمة عن شريك وغيره قال أبو علي سمعت الميموني يقول ذكروا أن الزهري لما قدم واسط الرقة عبر إليه سبعة من أهل الرقة وذكر قصة
الثالث منسوب إلى واسط مرزابان قرية بالقرب من مطيراباذ أنشدنا أبو عبد الله أحمد بن علي الواسطي واسط هذه القرية قال أنشدنا أبو النجم عيسى بن فاتك الواسطي من هذه القرية لنفسه من **قصيدة يمدح بها** بعض العمال
وما على قدره شكرت له
لكن شكري له على قدري ... لأن شكري آلسها وأنعمه البدر وأين آلسها من البدر
المنسرح
(٢٥٧) الوائلي والوائلي الأول منسوب إلى بني وائل منهم معروف بن سليط الوائلي ووائل هو ابن مالك بن جذام يروي عن سالم بن عبد الله بن عمر روى عنه جعفر بن ربيعة قاله أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر محمد بن حجر من ولد وائل بن حجر كذا ذكره عبد الغني في قرينة الوائلي وأبو هند يحيى بن عبد الله بن حجر سمع عبد الحميد بن صبيح العنزي
الثاني منسوب إلى قرية على ثلاثة فراسخ من سجستان يقال لها وائل منها الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي السجزي المقيم بالحرم الشريف صاحب التصانيف والتخاريج سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال بمصر يقول خرج أبو نصر على أكثر من مائة شيخ ما بقي منهم غيري وسألته يوما أيما أحفظ أبو نصر." <المؤتلف والمختلف لابن القيسراني = الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط ابن القيسراني ص/١٤٢>
٥٣٨-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)
"باب يذبل
حدثنا الحسين والقاسم ابنا إسماعيل ، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني وآخرون ، قالوا: حدثنا الزبير بن بكار ، حدثنا أبو غزية محمد بن موسى ، حدثني عبد الله بن مصعب ، عن هشام بن عروة ، عن فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال حسان بن **ثابت: يمدح الزبير** بن العوام في أبيات ذكرت في الخبر منها:
فلا مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل
يذبل: جبل.

باب بريد ، وبريد ، وبرند ، ويزيد ، وتزيد بالتاء.

بريد بن أصرم ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، روى عنه عتيبة الضرير قاله جعفر بن سليمان عنه. حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثني قطن بن نسير أبو عباد ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا عتيبة الضرير ، حدثنا بريد بن أصرم ، عن علي بن طالب قال: مات رجل من أهل الصفة وترك دينارا فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: كيتان صلوا على صاحبكم.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١/١٧٠>

٥٣٩-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"ومن ولده أبو بكر السمين بن محمد بن بحر ولي مراكب دمياط سنة إحدى ومئة في خلافة عمر بن عبد العزيز.

ومن ولده أيضا مروان بن جهم بن خليفة بن بحر الشاعر كان بليغا فصيحا وهو القائل يمدح جده بحر بن ضبع:

وجدي الذي عاطى الرسول يمينه ... وخبت إليه من بعيد رواحله

وأما نجد فقال ابن دريد: عروة بن الورد ، يكنى أبا نجد الشاعر.

باب بولا ، وثولا بالثاء

عبد الله بن بولا، روى عنه أبو حازم سلمة بن دينار." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١/٢٥٨>

٥٤٠-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"عقبة بن جبار. حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن أخبرنا عبد الله بن أحمد إجازة قال سألت أبي ، عن عقبة بن جبار فقال: روى عن ربعي بن حراش.

حدثنا ابن صاعد ، حدثنا عبيد الله بن سعد ، حدثنا عمي ، حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق حدثني شعبة بن الحجاج ، عن منصور بن المعتمر ، عن ربعي بن حراش ، عن عقبة بن جبار: أن رجلا أتى عبد الله بن مسعود فقال له: إني زنيت!! قال: فقال له عبد الله: سبحان الله فكيف فعلت قال: أتيت جارية إمرأتي. فقال عبد الله: الله أكبر. ثم قال: إن كنت إستكرهتها فاعتقها وإن كانت طاوعتك فاعتق مثلها.

بشر بن قيس بن جبار أبو الزبان مدحه ابن الرقاع فقال:

أتيت بشرا أبا الزبان أسأله ... فما زوى بين عينيه ولا قطبا

ابن جبار المنقري كان بخيلا ففيه يقول الشاعر:

لو أن قدرا بكت من طول محبسها ... على القفوف بكت قدر ابن جبار

ما مسها دسم مذ فض معدنها ... ولا رأت بعد نار القين من نار

كان بالبصرة قيل اسمه عقبة.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١/٤٠٣>

٥٤١-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"محمد بن عبد العزيز بن جريج أخو عبد الملك سمع سالم بن عبد الله وإبراهيم بن هشام قولهما، روى عنه داود العطار.

والمقوقس الذي كان على حرب مصر وخراجها قبل أن يفتتحها المسلمون اسمه: جريج بن مينا.

وأما حريج بالحاء المفتوحة فسمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن الفزاري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعلي بن ربيعة والربيع بن عميلة والحسن بن أبي الحسن وغيرهم.

وحريج بن حزام بن سعد بن فزارة من ولد شبث بن قيس بن حريج **الذي مدحه الحطيئة**.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١/٥٣٣>

٥٤٢-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"باب حراث وخراب وجراب

أما حراث ، فهو ابن حراث الشاعر ، ذكره الزبير في النسب فقال: ابن **حراث يمدح أبا** بكر بن عبد الله الزبيري ذكر له شعرا كثيرا.

وأما خراب ، فهو زكريا بن يحيى الواسطي ، يحدث عن ابن عيينة وغيره كان أميا لقبه خراب ضعيف في الحديث، روى عنه أسلم بن سهل وغيره.

وأما جراب ، فهو يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى أبو بكر البزاز لقبه جراب كتبنا عنه كان ثقة مأمونا مكثرا ، عن الحسن بن عرفة وعلي بن مسلم وعمر بن شبة وجعفر بن محمد بن فضيل الراسبي ونظرائهم.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/٧٢٦>

٥٤٣-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"من ولده قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة بن حذار بن مرة الأسدي ، روى عن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله ومعاوية بن أبي سفيان، روى عنه عبد الملك بن عمير وغيره.

وقال هشام بن الكلبي: قيس بن الربيع الأسدي الكوفي من ولد: عميرة بن حذار بن مرة.

قرأت ذلك في كتاب أبي رؤبة بخطه، عن ابن حبيب، عن ابن الكلبي.

ربيعة بن حذار بن عامر عكلي من بني عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، هو الذي تحاكم إليه عبد المطلب ، وحرب بن أمية والكلابيون ، فحكم لعبد المطلب ، وهو **الذي مدحه الأعشى** فقال:

وإذا طلبت بأرض عكل حاجة ... فاعمد لبيت ربيعة بن حذار.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/٧٥٧>

٥٤٤-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"حدثني خريم بن أوس قال: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت إليه في منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعت العباس يقول: يا رسول الله إني أريد أن أمدحك فقال له رسول الله: قل لا يفضض الله فاك قال: فذكر الشعر وقال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي وهذه الشيماء بنت بقيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت: يا رسول الله: إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف لي قال: فهي لك ، ثم أرتدت العرب فما ارتد خلق من طي ، ثم ذكر بقية الحديث وفيه شعر لخالد بن **الوليد يمدح طيا** وقال

في آخره: ثم أقبلنا على الحيرة على طريق الطف فساعة دخلنا الحيرة تلقينا الشيماء بنت بقيلة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة لخمار أسود فتعلقت بها وقلت: هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني خالد بالبينة عليها فأتيته وكانت البينة محمد بن مسلمة ، ومحمد بن بشير الأنصاري فسلمها لي ونزل إلينا أخوها عبد المسيح يعني ابن بقيلة للصلح فقال: بعنيها فقلت: لا أنقصها من عشر مئة شيئا فدفع إلي ألفا فقيل: لو قلت مئة ألف لدفعها إليك، فقلت: ما كنت أحسب أن عددا أكثر من عشر مئة.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/٨٥١>

٥٤٥-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"وأما جبران ، فهو جبران بن إبراهيم من أهل صنعاء ، يروي عن أبي قرة موسى بن طارق.

إبراهيم بن جبران ، شاعر يمدح أهل البيت.

وأما حبران ، فهي القبيلة التي ينتسب إليها الحبرانيون ، وهو حبران بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس من اليمن منهم: أبو راشد الحبراني وغيره.

زيد بن حبران.

فأما حبران ، فهو أبو حبران الحماني.

حدثنا أبو أحمد الجريري ، حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز ، عن المدائني قال: كان مصعب بن الزبير يحسد على الجمال فنظر يوما ، وهو يخطب إلى أبي حبران الحماني فصرف وجهه ، ثم دخل ابن جوذان الجهضمي فسكت وجلس ودخل الحسن بن أبي الحسن ، فنزل عن المنبر.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/٨٧٢>

٥٤٦-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"حكيم بن خذام أبو سمير بصري ، يروي عن الأعمش ، وأبي جناب الكلبي ، وعبد الملك بن عمير.

يحيى بن خذام بن منصور بصري ، يحدث عن محمد بن عبد الله بن أبي سلمة الأنصاري ، عن مالك بن دينار ، ومحمد بن واسع ، وغيرهما.

وأما خدام بالدال ، فهو اسم لخلخال المرأة قال عبيد الله بن قيس الرقيات في قصيدته التي فيها يمدح فيها مصعب بن الزبير:

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ... عن خدام العقيلة العذراء." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/٨٩٨>

٥٤٧-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد وعمر بن الحسن قالا: حدثنا أحمد بن الحسن بن سعيد القرشي ، حدثنا حصين بن مخارق ، عن نجم بن خطيم العجلي أبي علي، عن أبي جعفر ﴿النجم الثاقب﴾ المضيء.

وأما الحطيم ، فهو أحد أركان البيت الحرام وقد أكثرت فيه الشعراء ، ومما قيل فيه ما قاله علي بن العباس الرومي يمدح

عبيد الله بن طاهر في القصيدة الطويلة التي أولها:

خصيم الليالي والغواني مظلم ... وعقد الليالي والغواني مذمم

يقول فيها:

مقبل ظهر الكف وهاب بطنها ... له راحة فيها الحطيم وزمزم

فظاهرها للناس ركن مقبل ... وباطنها عين من العرف غيلم

وأما حطيم ، فهو شيخ كان يجالس أنس بن مالك هو مذكور في حديث ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن الأصم ، عن أنس.

باب خماشة وحماسة وحباسة وخباشة.

أما خماشة ، فهو حبيب بن خماشة ، يختلف في صحبته ، هو جد أبي جعفر الخطمي واسمه عمير بن يزيد بن حبيب بن خماشة.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/٩٢٢>

٥٤٨-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"أما بنوه فقد ردت شفاعتهم

وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا

مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

ومنظور بن زبان ، هو جد حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب ، كانت أمه خولة بنت منظور ، وهي أيضا أم إبراهيم بن محمد بن طلحة. وقال المفضل الغلابي حميد بن قيس الأعرج المكي مولى آل منظور بن زبان بن سيار، روى عنه مالك.

أبو الزبان بشر بن قيس بن جبار.

قرأت في كتاب أبي بكر أحمد بن أبي سهل الحلواني: حدثنا أبو سعيد السكري ، حدثنا ابن حبيب ، عن هشام بن الكلبي قال: بشر بن قيس بن جبار أبو الزبان ، مدحه ابن الرقاع فقال:." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/١٠٨٢>

٥٤٩-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"وأما الربتس ، فهو ما ذكر الطبري: الربتس بن عامر بن حصن بن خرشة بن حية الطائي. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما الربيس ، فهو ابن الربيس ، واسمه عباد بن طهفة التغلبي ، شاعر يمدح عبد الله بن عمرو بن عثمان ومن قصيدة له:." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/١١٠١>

٥٥٠-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"وسعاد من أسماء النساء، من ذلك قول كعب بن زهير بن أبي سلمى يمدح النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدة أولها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
ويكثر ذلك في أسماء النساء.

باب سواد وسواد وسواد ، بالضم ، وسواد بكسر السين.
أما سواد فكثيرون منهم من له صحبة:
سواد بن غزية.
وسواد بن عمرو.
ومنهم: سواد بن قارب ، وغيرهم.
فأما حديث سواد بن غزية ، فحدثنا أبو محمد بن صاعد ، حدثنا يحيى بن سليمان بن نضلة.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١٢٣٣/٣>

٥٥١-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"عبد الرحمن بن أرطاة بن سيحان المحاربي ، ضرب في الخمر ، وهو حليف بني حرب بن أمية شاعر له قصيدة يمدح بها الوليد بن عثمان منها:
كم عنده من نائل وسماحة ... وشمائل ميمونة وخلائق.
في قصيدة.
قال ابن الكلبي: إنما سمي غياث بن غوث بن الصلت بن طارق بن سيحان الأخطل ، لأنه تعرض لكعب بن جعيل الشاعر ، فأقبل إليه ، فقال أبو الأخطل لكعب بن جعيل: إنه غلام خطل ، فسمي الأخطل.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١٢٩٤/٣>

٥٥٢-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"شبث بن الحكم بن ميناء ، يروي عن أبيه ، ويقال: شبيث ، وهو بشبيث أشهر وقد ذكرناه في باب شبيث.
حميل بن شبيث بن إساف بن هذيم بن عدي بن جناب بن هبل إليه تنسب الخيل الحميلية.
وابنه سعد بن حميل ، كان على الحمى أيام معاوية ، وكان خوليا لمعاوية والخولي الذي يلي حمي الخيل والإبل للملوك والخلفاء.
شبث بن قيس بن حريج بن حرام بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان ، هو الذي مدحه الحطيئة.

باب شيبة ونشبة.
أما شيبة ، وأبو شيبة ، وابن شيبة فكثيرون.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١٤١٣/٣>

٥٥٣-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"حدثنا الحسن بن علي البرذعي ، وأحمد بن إسحاق بن بنجاب ، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن ساكن أبو عبد الله الزنجاني ، حدثنا نصر بن علي ، حدثنا عبد الأعلى ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات".

باب شرنفة وشريفة.

حدثني أبو الحسين يعقوب بن موسى الفقيه ، حدثنا أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي ، حدثنا سعيد بن عمرو البرذعي قال: شهدت أبا زرعة الرازي ذكر عبد الرحمن بن مهدي فمدحه وأطنب في مدحه ، ثم قال: وهم في غير شيء قال شهاب بن شريفة وإنما هو: شرنفة.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا طالوت بن عباد ،." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٣/١٤٢٠>

٥٥٤-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"وقال ابن الحباب: عك بن عدثان بن عبد الله بن الأزد ، قاله ، بالثاء.

باب عبدك وعبدل ، باللام.

أما عبدك ، وابن عبدك فجماعة.

وأما عبدل ، باللام ، فهو شاعر من شعراء المحدثين يمدح بني بشر بن مروان مشهور ، وهو الحكم بن عبدل بن حبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال الأسدي.

عبدل بن الحارث بن سيار العجلي فيه يقول رجل من بني عجل:

وكنت إذا قدرت على خبيث نهست وأنت ذو نهس شديد.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٣/١٦٢٩>

٥٥٥-المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني (٣٨٥)

"كلثوم بن هدم من الأوس أسلم قبل الهجرة نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة وتوفي قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر بيسير.

باب هرم ، وهرم ، وهزم.

أما هرم ، فهو هرم بن حيان العنبري ، يعد في البصريين ، روى عنه الحسن ، ويعد في الزهاد ، وهو صاحب أويس القرني.

هرم بن سنان ، هو الذي مدحه زهير بن أبي سلمى.." <المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٤/٢٣١٤>

٥٥٦-المجروحين لابن حبان ابن حبان (٣٥٤)

"ثنا جعفر بن مهران السباك ثنا عبد الوارث عن بشر بن نمير في نسخة طويلة كتبناها عنه بهذا الإسناد
١٣٠ - بشر بن رافع النجراني كنيته أبو الأسباط كان مفتي أهل نجران يروي عن يحيى بن أبي كثير وابن عجلان روى عنه صفوان بن عيسى وعبد الرزاق يأتي بالطامات فيهما يروي عن يحيى بن أبي كثير أشياء موضوعة يعرفها من لم يكن الحديث صناعته كأنه كان المتعمد لها روى عن بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حول ولا قوة إلا بالله داوء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم ثناه عبد الله بن محمد ثنا إسحاق أنبا عبد الرزاق عنه وروى يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال المؤمن غر كريم والفاجر حب لئيم أنبأناه أبو يعلى ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا عبد الرزاق ثنا بشر بن رافع النجراني عن يحيى بن أبي كثير وروى عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في التجارة إلا كسب تاجر إن باع يمدح وإن اشترى لم يذم وإن كان عليه أيسر القضاء وإن كان له أيسر التقاضي واتقى الحلف والكذب في بيعه كله أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن المتوكل بن أبي السري ثنا عبد الرزاق ثنا بشر بن رافع
١٣١ - بشر بن عمارة شيخ يروي عن الأحوص بن حكيم وأبي روق روى عنه." <المجروحين لابن حبان ابن حبان ١/١٨٨>

٥٥٧-المجروحين لابن حبان ابن حبان (٣٥٤)

".. ... على شط جيحون بترمذ قاضيا ... مرمى بألوان الفضائح والقذر ... ... وليس بمرضى هنا لك صالحا ... كذاك رماه الشاهدون أولو القدر ... ... هناك عليه للحميدي دعوة ... مع العصر يدعو والطلوع مع الفجر ... ... وأخبر عنه أنه هو مرتش ... يبيع شرابا قد يمد إلى السكر ... ... لحى الله هذا الوصف من وصف مائق ... وعجله ربي العزيز إلى القبر ... ... وإني لأرجو حسبة في انتقاصه ... وإن أعلم الساعي الجهول من الغمر ... في قصيدة طويلة يمدح فيها صالح بن عبد الله الترمذي ويذكر فضله ويذم صالح بن محمد هذا ويذكر مساويه
٤٩٥ - صالح بن بشير المري كنيته أبو بشر من أهل البصرة روى عن ثابت والحسن وابن سيرين وابن جريج روى عنه العراقيون حمله المهدي الى بغداد ليصلي بهم." <المجروحين لابن حبان ابن حبان ١/٣٧١>

٥٥٨-المجروحين لابن حبان ابن حبان (٣٥٤)

"يقول قال لي عبد الله بن المبارك من لازمت بالكوفة قلت قيس بن الربيع قال فهلا زائدة سمعت محمد بن محمود يقول سمعت الدارمي يقول ليحيى بن معين قيس بن الربيع قال ليس بشيء أخبرنا الهمداني قال حدثنا عمرو بن علي قال كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثنا عن قيس بن الربيع وكان عبد الرحمن كتب حديثا عنه ثم تركه أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام ببيروت قال حدثنا جعفر بن أبان قال حدثنا أبو الوليد قال قال لي أبو قتيبة قال لي شعبة عليك بقيس بن الربيع أخبرني محمد بن المنذر قال حدثنا عثمان بن خرزاذ قال قال الجماني جئت يوما أطلب قيس بن الربيع فإذا وكيع وأبو غسان قد أخذوه وأدخلوه دارا يسمعون منه قال فجمعت الحجارة فما زلت أرميهم حتى فتحوا لي الباب أخبرنا مكحول قال حدثنا جعفر بن أبان قال سمعت أبا الوليد يقول حضرت جنازة قيس بن الربيع فجاء شريك

فدخل الدار حتى غسل وفرغ من أمره ثم أخرج فذهبت أدنو منه فغلبت عليه فأخبرني من يليه أنه قال ما خلف مثله أخبرنا الحنبلي قال حدثنا أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال قيس بن الربيع لا يساوي شيئا قال أبو حاتم قد سيرت أخبار قيس بن الربيع من رواية القدماء والمتأخرين وتتبعتها فرأيته صدوقا مأمونا حيث كان شابا فلما كبر ساء حفظه وامتحن بابن سوء فكان يدخل عليه الحديث فيجيب فيه ثقة منه بابنه فلما غلب المناكير على صحيح حديثه ولم يتميز استحق مجانبته عند الاحتجاج فكل **من مدحه من** أئمتنا." <المجروحين لابن حبان ابن حبان ٢/٢١٨>

٥٥٩-المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري (٩٩٩٩٩)

"علمته قبل أن تفتح الجامعة، وكان ساكنا في غرفة في مسجد وهو إمامه يصلي بنا، وكان نشيطا غاية النشاط في طلب العلم، وبدأ في أول اتجاهه إلى علم الحديث يقرأ علي (الترمذي) و (البخاري) وغيرهما".

٣٧. وسمعته يقول: "الدكتور عبد الله الزايد والشيخ عبد المحسن العباد كانا في الفصل الذي أدرس فيه في الكلية بالرياض".

٣٨. وسمعته يقول: "الجامعة الإسلامية هي جامعة العباد والزايد والشيخ ابن باز" **وأخذ يمدح أيامهم**.

٣٩. وسمعته يقول: "إن السقاف الحضرمي خرافي كبير، لو أن الدولة هنا طلبته فأدبته وقتلته فإنه يستحق القتل".

قلت: السقاف الحضرمي الذي ألف كتبا في الرد على الشيخ الألباني، وكتابا في إنكار أقسام التوحيد الثلاثة، وهو موجود في الأردن.

٤٠. وسمعته يقول: "الكوثري خرافي كبير، وكتاب (المقالات) للكوثري فيه علم في بعض الأماكن، ولا ينبغي أن يكون هذا الكتاب عند كل أحد إلا من يعرف أن هذا الرجل عدو للعقيدة السلفية وأهلها. وهذا الرجل له اطلاع عجيب في زمنه لا يوجد مثله، فلهذا سموه شيخ الإسلام".

٤١. وسمعته يقول: "درست الشيخ عطية سالم علم الفرائض، وكذلك الشيخ محمد أمان".

٤٢. وسمعته يقول: "ما رأيت من علماء نجد مثل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والسعدي، وهما مثل بعض، أو السعدي أكثر علما".

٤٣. قال الوالد: "الألباني كان حنفيا، ثم دخل في علم الحديث حتى وصل فيه إلى الغاية، وهو ممن يقال في مثله درس بنفسه".." <المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٢/٥٩٧>

٥٦٠-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٤ - محمد بن أحمد، أبو عبد الله اليشكري

قال يمدح عبد الله بن محمد بن نوح، صاحب خراسان لما أوقع بالديلم: كامل

قرت بفتحك أعين الأمصار ... فنسيمه كالمسك في الأقطار

وتأزر الإسلام منه شقة ... شقت شقاق الكفر في الكفار

لما نزلت على الديالم أيقنت ... أعمارها بتقاصر الأعمار

وتجرعوا لي أكوسا من وقعة ... ممزوجة من لذعها ببوار

لما ألاح بسيفه نادى الهدى ... عنه بصوت النافع الضرار

ألحق أبلج، والسيوف عواري ... فحذار من أسد العرين حذار

ملك يجل عن الشبيه وإنه ... لهو الفريد الفذ في الأحرار

٥ - محمد بن أحمد الكناني العسقلاني أبو نصر

شاعر مذكور في وقته وقطره، وهو القائل: بسيط

تركتني رحمة أبكي، ويبكى لي ... تراك أفكرت يوم البين في حالي ." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٢>

٥٦١-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"مأمون: كامل

يا أيها الملك الذي انقادت له ... جمجمات هذا الدهر بعد شماس

لك همة في المجد مأمونية ... أعيت سميك من بني العباس

ذو راحة حكمت لحاتم طيء ... ولخالد في الجود بالإفلاس

لم يلهه عن ضبط حوزة ملكه ... سكر الشباب ولا حميا الكاس

وليهنك الملك الذي ألبسته ... يا خير لباس لخير لباس

فالله لم يبعثك إلا رحمة ... مبسوطة للناس بعد الناس

وله فيه: متقارب

له مخض الفلك المستدير ... فكان هو الزبد إذ مخضا

هو الملك الأوحد المرتضى ... ومن من سنا نوره يستضا

فلا زلت تعنى بتصحيح ما ... من الملك غيرك قد أمرضا

ولا زلت ناصر دين الإله ... وسيفا على خصمه منتقى

٩ - محمد بن أحمد الوراق الجرجاني، أبو الحسن

كان يتشيع، وله **أشعار يمدح بهل** الطالبيين، وهو القائل لليلى بن نعمان الديلمي، الخارج بنيسابور في سنة ثمان وثلاثمائة، فقتله أصحاب نصر." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٧<

٥٦٢-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"كسبت في أيامكم شاربا ... فخذه والسلح على شاربك

وخافه، فهرب إلى مصر وعلق صبيا شريفا بمصر، وفتن به، فلاكتب إليه: خفيف

يا غزالا مسر الأحداق ... وقضيبا منعم الأوراق

ومبينا بحسنه صنعة الما ... نع فيه، وقدرة الخلاق

والذي فيه داعيان فداعي الط ... وع باد، وآخر للنفاق

وكلا الداعين هلك وملك ... لنفوس النهى وللعشاق

إن أقل فيك مادحا فكأني ... أصف الشمس ساعة الإشراق

أو أكن صامتا فوجهك يغني ... ني عن القول فيه والإطراق

إنما تغرق الرماة إذا كا ... نت بعيدات غاية الإغراق

يا جليلاعن أن يكون لدى النا ... ظر قدرا من جمل الأعلاق

بت من قولك الذي قلت لي أم ... س معنى كأنني في وثاق

حين أزعجتني بينك عني ... قبل وصل أناله أو عناق

فصراخ الخطيب والمسجد الجامع ... إذ كان أول الإقلاق

وعليك السلام يا طيب الفر ... ع فطيب الفروع بالأعراق

٣٥ - حمد بن حمد الكشي، أبو زيد

من بلاد الترك، قدم بغداد في سنة نيف وخمسين وخمسمائة للحج، أنشد شعره أبو المعالي الحظيري وشكر من فضله، قال: أنشدني الكشي لنفسه في التجنيس: بسيط

لا يخدعنك يوما مادح بعلى ... وحسن سمت وأنت النازل النازي." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٦٧>

٥٦٣-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"" فقال: واسع الكلام، كثير النظام، فمن شعره يمدح إسماعيل بن علي الخزاعي: بسيط

حنت إلى الصد تبغي طاعة الملل ... لما درت أن قلب الصب في شغل

إذا بدت قلت: غصن فوقه قمر ... من تحت ليل على أعلاه منسدل

لما رأته أسير الحب ذا كلف ... سقته من لحظها كأسا من الخبل

ترحلت بفؤادي يوم رحلتها ... وخلفتني أسيرا في يدي أجلي

ويقول في مدحه: بسيط

واقصد فتى الجود إسماعيل ممتدحا ... بخير شعر كنظم الدر منتخل

تنل فلاحا وتظفره عند رؤيته ... بكل ما تبتغي من صالح الأمل

أغر أبلج إن حال الجواد على ... ضنك الزمان عن المعروف لم يحل

حازالتكرم قدما والسماح معا ... والمجد والفخر عن آبائه الأول

٣٨ – محمد بن أحمد بن يحيى

الكاتب الصقلي، له شعر وكتابة، فمن شعره قوله: رمل

إن يغص دمعي ففي القلب كلوم ... وإذا حل الأسى ليس يريم

أيها المغتر بالدهر اتئد ... هل نعيم فيه أو بؤس يدوم

٣٩ – محمد بن أحمد أبو عبد الله الصقلي

صاحب ديوان الإنشاء بجزيرة صقلية، له نظم ونثر، فمن شعره يرثي الأمير ثقة الدولة يوسف من قصيدة أولها:

حنانيك، ما حي على الدهر يسلم." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٦٩>

٥٦٤-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"يقول فيها: طويل

تأمل بعين الفكر تدرك حقائقا ... من العلم ليست عن ظنون تترجم

إذا حان منك الحين لم تغن رقية ... ولم يدفع المحتوم عنك منجم

فخذ حذرا من فجأة الموت إنما ... تسير على إثر الذين تقدموا

فلو كان مخلوق من الموت ناجيا ... نجا في رؤوس الشمخ الصم أعصم

يعز علينا أن توبن هالكا ... وعادتنا فيك المديح المتمم

سقى الله أرضا حلها قبر يوسف ... من المزن وكافا يجود ويسجم

وصلى عليه الله من متوسد ... يمينا لها في كل فضل تقدم

٤٠ – محمد بن الفقيه أحمد الكلاعي بن عبد الرحمن الصقلي

له ترسل ونظم، فن شعره من **قصيدة يمدح بها** الأمير عبد الله بن المعز ابن باديس عبدون: بسيط

الله أكبر أودى الجور، وانقشعت ... سحب النفاق، وزال الحادث النكر

بالأريحي الذي جادت أنامله ... فقصرت عن مداها البجس الغدر

جدوى السحاب إذا جادت هواملها ... ماء، وجدواه فيما بيننا بدر

لم يلق جيشا ولم ينهض لمعضلة ... إلا وآزره التوفيق والظفر

يا أيها الملك الميمون طائره ... وكاشف الضر عن قوم به انتصروا

غادرت كل عزيز كان ممتنعا ... ووجهه بين أيدي الخيل منعفر

والبيض تضحك والأعناق قد سفحتدمعا من الدم في الأجساد ينحدر رميتهم بخميس لو رميت بهدعائم الدهر كادت منه تنفطر." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٧٠>

٥٦٥–المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٨٣ – محمد بن إبراهيم بن ورقاء الشيباني الأمير

من بيت الأمراء، كان له شعر، وفيه أدب واستشهاد في مخاطباته ومكاتباته بشعره وشعر غيره.

٨٤ – محمد بن إبراهيم بن أمية المغربي الأندلسي الإشبيلي

شاب رأيته بحلب يطلب العلم، ويعلم القرآن، ويسكن بظاهرها في المحلة المعروفة بخان مجد الدين، له أنسة بهذا الشأن، **قال مادحا لي** بقصيدة أولها: كامل:

أزف الرحيل فآض جسمي دائبا ... من حر أنفاسي فغزوا الذاهبا

٨٥ – محمد بن أحمد بن سعيد بن الفضل أبو بكر ابن البغدادي الكاتب صاحب شعر مستحسن، وهو في الكتابة حسن، قدم دمشق، وكتب عنه أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن صابر السلمي، كتب إلي محمد بن هبة الله بن جميل الرازي أنبأنا الحافظ أبو القاسم علي بن هبة الله بن عساكر، أنبأنا أبو محمد بن صابر، ونقلته من خطه، أنشدني الرئيس أبو بكر محمد بن أحمد بن سعيد بن الفضل البغدادي الكاتب له من **قصيدة يمدح بها** الأفضل أبا القاسم ابن بدر الأرمني المعروف بأمير الجيوش كامل

أعلى الكثيب عرفت رسم المنزل ... وملاعب الظبي الغرير الأكحل ." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١١٦>

٥٦٦–المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"**وله يمدح الحسن** بن مخلد: رمل مجزوء

زارني بدر على غصن ... قابلا وصلي، يقبلني

خلته لما أتى حلما ... وهو روحي رد في بدني

إن لي عن مثله شغلا ... بمقال الشعر في الحسن

وأبيه مخلد فبه ... قد لبسنا أسبغ المنن

كاتب قل النظير له ... فاضل في العلم واللسن

كتب إلي زيد بن الحسن، أنبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، حدثنا أحمد بن علي في كتابه قال: محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس ابن المغيرة بن ماهان، أبو العنبس الصيمري الشاعر، كان أحد الأدباء الملحاء، وكان خبيث اللسان، هاجى أكثر شعراء زمانه، وقدم بغداد، ونادم جعفر المتوكل، وبالاسناد أنبأنا أحمد بن علي بن مهدي، أنبأنا عبد الله بن علي في حمويه الهمذاني بها، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الرازي، قال: أنشدنا أبو عمرو لاحق بن

الحسين قال: أنشدنا علي في عاذل ابن وهب القطان الحافظ لأبي العنبس: خفيف:

كمر مريض قد عاش من بعد يأس ... بعد موت الطبيب والعواد

قد يصاد القطا فينجو سليما ... ويحل القضاء بالصياد

قال الخطيب: وبلغني أن أبا العنبس مات في سنة خمس وسبعين ومائتين وحمل إلى الكوفة فدفن بها.." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٣٣>

٥٦٧-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"١٢٢ - محمد بن الأشعث الزهري الكوفي

شاعر، روي شعره، وهو القائل: بسيط:

أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي ... صدع مقيم طوال الدهر والأبد

١٢٣ - محمد بن الأشعث المروزي أبو الأشعث

شاعر مذكور مشهور، كان منقطعا إلى آل طاهر، وهو **القائل يمدح محمد** بن إسحاق بن إبراهيم المصعبي من قصيدة أولها: رمل:

نوم العذال عن سهره ... وغنوا بالنفع عن ضرره

ورمى الهجران مقلته ... بسهام الحب عن وتره

فحشاه يلتظى لهبا ... ليس يطفى لهف مستعره

تيمته مقلتا رشإ ... حل عقد السحر في نظره

لو رآه عاذلي سفها ... فر من عذل إلى عذره

ومنها في المديح:

وحياة ابن الأمير وما ... عظم الرحمن من خطره

لأديمن الوصال له ... ما دعا طير على شجره

شيد المجد الأمين له ... وهو يبنيه على أثره

لست أخشى الريب من زمن ... أبدا ما مد في عمره." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٥٣>

٥٦٨-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وله يرثي أخاه: رمل:

مات من قد كنت آمله ... ومضى من كنت أدخر

ما أبالي بعد مصرعه ... أي نفس خانها العمر

ما لعيني فلتجد أبدا ... دون أن تلقى العمى عذر

أو ذوت من بعد نضرتها ... ومحاها الترب والمدر

أم تحاماه بهيبته ... أن يرى منه به أثر

١٢٤ - محمد بن اسفهسلار بن محمد مؤيد الدين أبو علي الأصبهاني كبير القدر، عالي الأمر، له شعر جميل، كان يتولى الاستيفاء للسلطان مسعود بن محمد، ثم عاد إلى رئاسة بلده، توفي بعد سنة ستين وخمسمئة وعمره موف على السبعين. فمن شعره ما قاله يمدح به الوزير السمرمي ويصف الحرب بين السلطان مسعود وأخيه محمود طويل

الآن أصبح مشدودا عرى الأمل ... وقد تقوى أساس، الدين والدول

وأشرق العز ممدودا سرادقه ... وعاد معتدلا ما كان من ميل

رست أصول العلى تحت الثرى وسمت ... فروعهن إلى الجوزاء والحمل

ما للطغاة ابتغوا في الأرض مفسدةوهم من الجهل والعصيان في شغل ا ستعجلوا في طلاب الملك من سفهألا وقد (خلق الإنسان من عجل)

لما رأوا راية الإقبال مقبلة ... لاذوا هنالك بالأشعاف والقلل." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٥٤>

٥٦٩-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"هذا قول مخلص موحد لا يشرك مع معبوده أحدا. فكتب إليه الملك في جواب ذلك، على ظهر الرقعة بخطه: كامل:

قلبي بذكرك مذ نأيت يهيم ... والوجد يقعد تارة ويقيم

ولدي شوق مذ بعدت مبرح ... وهواجس حول الفؤاد تحوم

لا تحسبن أن العهود تنوسيت ... فالعهد منك على الزمان مقيم

ولطال ما أنشدت حين يعن لي ... عند استماعي ذكرك التسليم

" إقرأ على الوشل السلام وقل له: ... كل المشارب مذ نأيت ذميم "

" سقيا لظلك بالعشي وبالضحى ... ولبرد مائك والمياه حميم "

اعتمد ذلك واسكن إليه - إن شاء الله تعالى -.

١٢٩ - محمد بن أحمد بن سعيد المصري

شاعر مجيد من شعراء مصر، أدرك أواخر الدوله الإخشيدية وأوائل الدولة العلوية القصرية، وله يد في جميع فنون الشعر من المديح والملح والتضمينات والتشبيهات، وذكر الأزهار وأوصافها، والخمريات والغزل والمراثي والزهد، وخرج إلى الشام ونزل بيت المقدس، وتنزه في أعماله وأماكن فرجه ومتنزهاته، ودخل الرملة في أيام عبد الله بن طغج، فمن شعره من قصيدة يمدح فيها الوزير أبا الفرج في كلس:

وكالأرقم المتقى بأسه ... إذا جال في كفه الأرقم

إذا ما انتضى قلما مرهفا ... نحيفا بحد المدى يقلم." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٥٩>

٥٧٠-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وهو أحد الثقات من رواة المسند؛ وله شعر مذكور، وهو **القائل يمدح الفراء** ويصف مذهبه في النحو، وهي أبيات يقول فيها: خفيف:

أكثر النحو يزعم الفراء ... من وجوه تأويلهن الجزاء

نحوه أحسن النحو فما في ... هـ معيب ولا به إزراء

ليس من صنعة الضعائف لكن ... فيه فقه وحكمة وضياء

وبيان تصغي القلوب إليه ... يجتبيه الملوك والحكماء

حجة توضح الصواب وما قا ... ل بجهل، والجهل داء عياء

وكأني أراه يملي علينا ... وله واجبا علينا الدعاء

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ... عن خدام العقيل العذراء

قاله أحمد بن علي الحافظ.

١٥٣ - محمد بن جهور بن عبيد الله بن أبي عبدة أبو الوليد

الوزير الأندلسي، من أهل الأدب والشعر، ومن بيت جلالة ووزارة في قطره، ومن شعره: سريع:

أبلغت في حبك أسماعي ... فصرت لا أصغي إلى الداعي

من صمم أورثنيه الأسى ... وحرقة تشعل أوجاعي

كلفتني الصبر وأنى به ... وكيف بالصبر لمرتاع

جزعت في الحب على أنني ... في الخطب جلد غير مجزاع." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٨٠>

٥٧١-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"شعر جيد مصنوع مطبوع، يأتي به مفاكهة ومما لحة، فمن ذلك قوله في الغزل: وافر:

أما ومحل حبك من فؤادي ... وقدر مكانه فيه المكين

لو انبسطت لي الآمال حتى ... تصير من عنانك في يميني

لصنتك في مكان سواد عيني ... وخفت عليك من حذر جفوني

فأبغ منك غايات الأماني ... وآمن فيك آفات الظنون

ومن شعره: طويل:

إذا كان حظي منك لحظة ناظر ... على رقبة لا أستديم لها لحظا

رضيت بها في مدة الدهرمرة ... وأعظم بها من حسن وجهك لي حظا

ومن شعره: خفيف:

أضمروا لي ودا ولا تظهروه ... يهده منكم إلي الضمير

ما أبالي إذا بلغت رضاكم ... في هواكم لأي حال أصير

١٥٩ - محمد بن جحدر

شاعر شامي، له شعر متوسط، رأيت منه شيئا في مجموع لمؤرخ حلب عمر بن أحمد يمدح به أبا الرضا الفصيصي، والفصيصيون مقامهم بحلب، وقد كان منهم من يتجند في أيام آل حمدان، وربما تعرض لضمان اللاذقية وما يجري مجراها، ورأيت نسخة من " الألفاظ " لابن السكيت بخط أحدهم، وقد كتبها بحلب وقرأها على ابن خالويه، فمن قول ابن جحدر هذا في أبي الرضا الفصيصي: طويل:." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٨٦>

٥٧٢-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"يريد ان جده كان مع علي بصفين:

قبور لو بأحمد أو علي ... يلوذ مجيرها حفظ المجير

قبور لم تزل مذ غاب عنها ... أبو حسن تعاديها الدهور

هما أبواك من وضعا فضعه ... وأنت برفع من رفعا جدير

فقال له حسن بن زيد: من أنت قال: الأسلمي. قال: ادن حياك الله! وبسط له رداءه، فأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم.

١٩٦ - محمد بن حمزه

شاعر كان بالشام، أظنه من أهل المعرة أو من الواردين عليها. فمن شعره قصيدة قالها يمدح بها القاضي أبا محمد عبد الله بن محمد بن سليمان المعري: وافر:

سقى وطنا تحل به نوار ... عهاد مثل أدمعنا غزار

فإني بعد بينهم وبيني ... وإن نأت المنازل والديار

لراج أن تعود لنا ليال ... مضين بها وأيام قصار

وما يئست من الأحباب نفسي ... وإن سئمت وشوقها انتظار

أروم وصال مشغوف بهجري ... فأدنيه ويبعده النفار

إذا دنت الديار أدام صدا ... فأبعد ما يبين به ازورار

كأن الدهر أمضى ال‍حكم فينا ... بأن لا يستقر لنا قرار

سأترك التصابي فهو ربح ... يراد به، وعقباه خسار

وأطلب العلى بولاء من لي ... بمحض ولائه أبدا فخار

بعبد الله طلت إلى الأماني ... وأعقب قبح إعساري يسار

وأوصلني إلى الفخر اتصالي ... بقاض للزمان به افتخار." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٢٢>

٥٧٣-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"له معه، وله الرسالة المشهورة فيما أخذه المتنبي من كلام أرسطاطاليس ونظمه في شعره، ولم يكن شعره بالكثير، فمنه قوله: خفيف:

لي حبيب لو قيل لي ما تمنى ... ما تعديته ولو بالمنون

أشتهي أن أحل في كل جسم ... فأراه بلحظ كل العيون

والشعر الكثير لولده، وأكثر من يجهله ينسبه إلى أبيه.

٢٠٨ - محمد بن الحسن البكري العدني

الفقيه، شاعر من شعراء اليمن، وفاضل من قاطني عدن، فقيه، **قال يمدح الوزير** أبا الفضل زنجي بن مربح: طويل:

إذا شئت أن تلقى العلى والتكرما ... وصرت من الله المهيمن ملهما

فسائل عن المري نبراس يعرب ... فإنهما في ربعه اليوم خيما

أتى الفضل زنجي بن مربح الذي ... سما فاعتلى أعلى المراتب إذ سما

ففي وجهه الإقبال والبشر كلما ... نظرت إليه نظرة نلت مغنما

هو الرجل الضرب الخبعثنة الذي ... له راحة تهمي نضارا وعلقما

أعز الورى جارا وأبسطهم يدا ... وأنداهم كفا وأفصحهم فما

٢٠٩ -مـحمد بن حامد الحامدي، أبو عبد الله

من حسنات خوارزم وأعيانها، يرجع إلى كل فضل وأدب، وله خط حسن، وفيه يقول بعض أهل العصر: طويل:

وراح كشعر البحتري مزجتها ... بماء كأخلاق الكرام الأجاود

فلما علا وجه الحبيب شربتها ... وجدت بها عيشي كخط ابن حامد." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٣١>

٥٧٤-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"وله أدب وشعر، شاعر، فمن قوله يمدح: كامل:

طربوا إلى نغم القيان فبذهم ... طرب إلى نغم الوغى مرتاح

يمحو دجى الإعدام أوجه كفه ... كرما كما تمحو الهموم الراح

يا ناصر الملك الذي آراؤه ... في كل خطب مظلم مصباح
قبلت ثغرا من مديحك نشره ... كالمسك فاح، وطعمه التفاح
وقوله من أخرى: خفيف:
يا أبا القاسم الذي قسم الرح ... من من راحتيه رزق الأنام
أنا في الشعر مثل مولاي في الجو ... د حليفا مكارم ونظام
وإذا ما وصلتني فأمير الج ... ود أعطى المنى أمير الكلام
وقوله من أخرى: طويل:
إذا المجد وافاني فليس بضائري ... نفور العذارى من بياض عذاري
عفوت عن الليل الطويل بذي الغضا ... لمر ليال بالشآم قصار
وله في دواة آبنوس: طويل:
ومغموسة في مثل لون لعابها ... يضم حشاها ساكتا متكلما
على مثل قيد الشبر لكن رأسه ... إذا طال طال السمهري المقوما
قرنت به هما بعيدا وهمة ... شرودا، وفضلا كاملا متقدما
وله في عجوز أكول: خفيف مجزوء:
لي عجوز كأنها ال ... بدر في ليلة المطر
ناطق عن جميع أع ... ضائها شاهد الكبر
غير أضراسها ففي ... ها لذي اللب معتبر
أعظم غير أنها ... أعظم تطحن الحجر." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٣٧>

٥٧٥-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"عفيفا طاهرا، حافظا لكتاب الله، أديبا شاعرا. وكان له ديوان شعر، فمما له في الزهد: سريع:
في الشيب ما ألهاه عن نومه ... وعن سرور الغد أو يومه
يكفيك ما أبليت من جدة ... فاعمل لأمر أنت من سومه
عصيت لوامك عند الصبى ... والشيب ما تعصيه في لومه

كتب إلي محمد بن هبة الله بن مميل الشيرازي: أنبأنا أبو القاسم الدمشقي في كتابه قال لنا أبو محمد ابن الأكفاني في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان - يعني سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة -: ورد السجل من مصر من قاضي القضاة بمصر ابن أخت الفارقي إلى الشريف النصيبي القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسين بولاية القضاء بدمشق، وقرأ ابنه أبو علي السجل على منبر دمشق بذلك بعد صلاة الجمعة، وجلس وحكم.

وأنبأ أبو محمد، حدثنا عبد العزيز الكتاني قال: توفي القاضي الشريف أبو عبد الله محمد بن الحسين الحسيني النصيبي في جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعمائة، وقال أبو بكر الحداد: كان عنده حديث الحلبيين، ودفن بباب الصغير.

٢٤٣ - محمد بن الحسين الأمير الإمام نصير الدين الروبانجاهي

شاعر ذكره البيهقي في كتاب " الوشاح "، وسجع له وقال: اجتمعت به في مجلس الأستاذ مخلص الدين أبي الفضل المنشيء، وأنشد له بعد محاورة جرت بينهما في ذم رجل يطلق لسانه بذم أهل الفضل: الرجز:

جانب أبا نصر ودعه واستعذ ... بالله من مكره وشره

فهو الحطيئة في هجاء النا ... س خف لسانه لأحسن شعره

وله يمدح معين الدين عبد الصمد بن حمزة بن علي نائب ديوان الوزارة بنيسابور من قصيدة: بسيط:

معين دين الهدى بادر إلي فرص ... قد أمكنتك وكن لي خير معوان

وإن تعذر إمساكي بمعرفة ... فهل تعذر تسريحي بإحسان." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٦١>

٥٧٦-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"**وله يمدح أحد** بني عمران: كامل:

الدين صار مشيد البنيان ... والملك عاد موطد الأركان

وتجلت البلدان في عمرانها ... بأغر أبيض من بني عمران

بجمال دين الله والصدر الذي ... ملأ الصدور بفائض الإحسان

ملك لدى سطواته لكنه ... ملك بدا في صورة الإنسان

فكأنه القمران في إشراقه ... وكأنه في عدله العمران

٢٤٤ - محمد بن الحسن الشعري

خراساني ذكره صاحب " الوشاح " ووصفه بالفضل والنبل وقال: ومن منظومه ما كتبه إلي جوابا: وافر:

أتتني رقعة طالعت فيها ... رياض الأنس بالطلع النضيد

وشعرا دونه الشعرى وأدنى ... إلى الأرواح من حبل الوريد

وخطا خلته درا وأني ... يقاس الدر بالحب الحصيد

وأما ما حوته يدي ونفسي ... فداك، فهل لأمرك من مزيد

٢٤٥ - محمد بن حمويه الشيخ الزاهد

ذكره البيهقي في كتاب " الوشاح " وأنشد له في قوله في الصبر: وافر:

فدت نفسي معاشر جرعوني ... ثماد النأي إذ راموا وداعا

أسلي القلب بعدهم ولكن ... يزيد إليهم أبدا نزاعا

وله: هزج:

نسيم كله لطف ... ولطف سره عطف

وصمت ما له فكر ... ونطق ما له حرف

ووجه ما له حجب ... وعين ما لها طرف

وعلم ما له صحف ... ومعنى ما له وصف." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٢٦٢>

٥٧٧-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"ابن عبد الرحمن الصابوني أنشدنا أبو طاهر الرمادي الفقيه، أنشدنا الأستاذ أبو سهل محمد بن سلمان الفقيه لنفسه:

سخوت عن الدنيا عزيزا فنلتها ... وجدت بها لما تناهت بآمالي

عرفت مصير الدهر، كيف سبيله ... فزايلته قبل الزوال بأجوالي

٢٩٥ - محمد بن سليمان الرعيني، أبو عبد الله

البصير الأندلسي يعرف بابن الحناط من أهل الأدب، متقدم فيه؛ وكانت بينه وبين أبي عامر أحمد بن عبد الملك ابن شهيد مناقضات ومحاورات بالأشعار. ولما مات أبو عامر، أنشد محمد بن سليمان قوله: سريع:

لما نعى الناعي أبا عامر ... أيقنت أني لست بالصابر

أودى فتى الظرف وترب الندى ... وسيد الأول والآخر

وله يمدح أبا عامر ابن شهيد من قصيدة طويلة: بسيط:

أما الفراق فلي من يومه فرق ... وقد أرقت له لو ينفع الأرق

أظعانهم سابقت عيني التي انهملت ... أم الدموع مع الأظعان تستبق

عاق " العقيق " عن السلوان واتضحت ... في " توضح " لي من نهج الهوى طرق." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٣٣٦>

٥٧٨-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٢٩٧ - محمد بن السراج المالقي الأندلسي

شاعر، أديب مشهور، فمن شعره: طويل: وكم عن يوم النحر من نحر شادن لعيني بأطواق الجمال مطوق

٢٩٨ - محمد بن سعيد القائد أبو المجد المعري، المعروف بابن خريبة كان كاتبا، يتولى الدواوين ويخدم السلاطين؛ وله شعر منه طويل

وروض أنيق من شقيق كأنه ... خدود العذارى ينتقطن بإثمد

يضاحك من نور الأقاحي أهلة ... من التبر في هالات در منضد

وله من قصيدة طويلة مدح بها الملك الناصر صلاح الدين عند انتصاره على المواصلة: بسيط:

وكان قد عمهم عفوا لو اعترفوا ... لعمهم فضله لكنهم جحدوا

والعفو عند لئيم الطبع مفسدة ... تطغي ولكنه عند الكريم يد

وله يمدح الملك الناصر، وقد اجتازت العساكر بحمص، متوجهة إلى حرب الحلبيين: وافر:." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٣٣٨>

٥٧٩-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٢٠٩ - محمد بن سلامة ابن أبي زرعة الدمشقي، الكناني

شاعر محسن، وهو ديك الجن، شاعر الشام.

قال أبن أبي طاهر: إسمه المعلى، والأول أثبت؛ وهو القائل لأبي الجهم أحمد بن سيف الكاتب: متقارب:

ولكن أبو الجهم إن جئته ... لهيفا حجبت عن الحاجب

وإن جئته **داعيا مادحا** ... رجعت بجائزة الخائب

وليس بذي موعد صادق ... ويبخل بالموعد الكاذب

فيالك من منظر شاحب ... هناك ومن خلق ساحب

وله: كامل:

إن القوافي عنك أخرإذنها ... وأظنها ستعود لا تستأذن

وإخالها تأبى وتأنف أن ترى ... مستنفرا جأشي وجأشك ساكن

لا يؤ نسنك أن تراني ضاحكا ... كم ضحكة فيها عبوس كامن

وله: كامل:

أدنيت من قبل السؤال، وبعده ... أقصيت، هل يرض بذا من يفهم

وإذا رأيت من الكريم غضاضة ... فإليه من أخلاقه أتظلم." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٣٤٨>

٥٨٠-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"علام صددت يا تفديك نفسي ... ولج بك التجنب والبعاد

ولو لم أحي نفس بالأماني ... وبالتعليل لانصدع الفؤاد

٣١٦ - محمد بن سعيد السلمي الصيرفي، أبو بكر

من شعراء مصر، كان يهاجي المريمي ويقاوله، ومن شعره: هزج:

أما آن بأن تغدو ... إلى الراح وأن تصبو

وأن تجلو صدى السمع ... بما يستعذب القلب

٣١٧ - محمد بن سعيد المصري، يعرف بالناجم

كان في ناحية وهب بن إسماعيل بن عباس الكاتب، وأكثر مدحه فيه وفي أهله؛ وهو القائل يهنيء بعضهم بالنبروز: بسيط:

اسلم على الدهر ماضيه وغابره ... فقد جرى لك فيه يمن طائره

يوم جديد يظل الدهر يذخره ... لمن يرى الجود من أبقى ذخائره

أما ترى الفضل يستدعي برقته ... حث الكؤوس وينعى عهد تاجره

فضل يسر بنو الدنيا بطلعته ... وتضحك الأرض حسنا عن أزاهره

كأنه واصل بعد القلى سكنا ... وكان بالأمس أمسى جد هاجره." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٣٥٣>

٥٨١-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"ذو عيال ومقتر وعلى النس ... خ، فوا طول حيلتي لي

ولو أني كالكاتب ابن هلال ... لحقته أخلاق هذا الجيل

توفي محمد بن سليمان - رحمه الله - يوم الاثنين سادس عشرين ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة، ودفن يوم الثلاثاء بمقبرة.

٣٢١ - محمد بن سليمان أبو بكر الأندلسي الوزير الكاتب

المعروف بابن القصيرة له شعر عذب، ولسان عضب، ونظم رائق، وفضل فائق. فمن شعره من قصيدة يمدح بها يوسف بن تاشفين المستولي على المغرب يومئذ: وافر:

فسارا إلى الطعان حليف صدق ... تثور به الحفيظة والذمام

نمى في حمير ونمتك لخم ... وتلك وشائج فيها التحام

فيوسف يوسف إذا أنت منه ... ك " يامن " لا وهى لكما نظام." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٣٥٨>

٥٨٢-المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين (٦٤٦)

"٣٢٥ - محمد بن سلطان بن حيوس، أبو الفتيان

الأمير، الشاعر الدمشقي، أحد الشعراء الشاميين المحسنين المجيدين؛ له ديوان كبير، ومدح جماعة، وجمع ديوانه جماعة، أجوده ما جمعه ابن البرين المعري نزيل مصر، فإنه أكبرها وأكثرها.

أنبأنا محمد بن هبة الله بن مميل الشيرازي، أنبأنا أبو القاسم الدمشقي قال: قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي، ذكر لي الشريف النسيب أن مولد أبي الفتيان في سنة أربع وتسعين وثلاثمئة بدمشق. أنشد أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي من حفظه قال: أخذ الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان ابن محمد الغنوي، بيدي، بحلب، وقال: ارو عني هذا البيت:

كامل:

أنت الذي نفق الثناء بسوقه ... وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وأخبرنا العلوي قراءة عليه، أنشدنا الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس **لنفسه، يمدح أمير** الجيوش الدزبري:

بسيط:

إن لم أقل فيك ما يردي العدى كمدا ... فلا بلغت مدى أسعى له أبدا

وكيف أصبح في الإحسان مقتصدا ... وما وجدتك فيه قط مقتصدا

لأوردنك بالنعمى التي غمرت ... من المحامد بحرا قط ما وردا." <المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٣٦٣>

٥٨٣-المختلف فيهم ابن شاهين (٣٨٥)

"قال أبو حفص: وهذا الكلام في الحكم بن ظهير، قد أجمع عليه قول من مدحه، ومن ذمه، وإذا قال من مدحه: أنه لا يحتج به، وإن في حديثه اضطرابا، فقد وافق قول يحيى بن معين. وبالجملة في أمره أنه لا يدخل في الصحيح١.

ذكر حماد بن نجيح، والخلاف فيه

روى ابن شاهين أن أحمد بن حنبل قال: حماد بن نجيح، ثقة، مقارب في الحديث. روى عنه وكيع وأبو عبيدة الحداد٢، [وقال يحيى: حماد بن نجيح، ثقة] ٣.

وعن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: حماد بن نجيح، ضعيف، ليس يروى عنه أحد ٤.

قال أبو حفص: وهذا الكلام والخلاف في حماد بن نجيح، مقبول من أحمد، ويحيى، لأنهما إذا اجتمعا في الرجل بقول واحد، فالقول قولهما، وهو في عداد الثقات، ولا يرجع إلى قول آخر معهما ٥.

---

١ قلت: ولا يدخل في الحسن، أيضا. وقد حكم النقاد عليه بالضعف، وثبت للحافظ ابن حجر أنه متروك.

انظر: تقريب التهذيب (١/١٩١) ، تهذيب التهذيب (٢/٤24٧) .

٢ العلل ومعرفة الرجال (١/١٢٦) ، الثقات (٦٦) رقم الترجمة (٢٤٢) .

٣ ما بين القوسين ليست في الأصل. وقد أضفتها بناء على قول المؤلف: وهذا الكلام والخلاف في حماد مقبول من أحمد ويحيى. وقد ذكر المؤلف في كتابه الثقات توثيق ابن معين.

٤ الضعفاء لابن شاهين (٧٤) رقم الترجمة (١٢٩) .

٥ قال الحافظ ابن حجر: صدوق من السادسة. تقريب التهذيب (١/١٩٧) ، قلت: كأنه راعى تضعيف من ضعفه فجعله في رتبة أقل من رتبة الثقة.." <المختلف فيهم ابن شاهين ص/٢٧>

٥٨٤-المختلف فيهم ابن شاهين (٣٨٥)

"قال أبو حفص: ليس هو في جملة من رد حديثه، لا سيما أن ليحيى بن معين فيه قولين، فقوله: لا بأس به، له موضع، غير أنه لا يدخل في الصحيح١.

ذكر، زائدة بن ابي الرقاد، والخلاف فيه

روى ابن شاهين عن يحيى بن معين أنه قال: زائدة بن أبي الرقاد. ليس بشيء ٢.

وعن عبيد الله بن عمر القواريري أنه قال: لم يكن بزائدة بن ابي الرقاد بأس، كتبت كل شيء عنده، وأنكر الذي حدث به محمد بن سلام الجمحي قال: [حدثنا] * زائدة بن ابي الرقاد عن ثابت عن [أنس] * عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم عطية: يا أم عطية، إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج ٣.

قال أبو حفص: وهذا الكلام في زائدة بن أبي الرقاد يوجب التوقف فيه، لأن يحيى بن معين ذمه، والقواريري . وكان من نبلاء أهل العلم . مدحه وأنكر أن يكون حدث بحديث ثابت عن أنس هذا الذي حدث [به] * محمد بن سلام. والله أعلم.

---

١ قال أبو حاتم الرازي: تغير حين كبر، وهو ثقة، صدوق، هكذا نقله الإمام الذهبي وتابعه سبط بن العجمي، وربما كان هذا النقل من غير كتاب الجرح، لأن القول الذي في كتاب الجرح مقتصر على عبارة ((صدوق)) .

وأورده ابن الكيال في المختلطين تبعا للعجمي، فإن صح هذا فيبحث عمن روى عنه قبل اختلاطه فيصحح حديثه إذا توافرت فيه شروط الصحة ومن روى عنه بعد اختلاطه منحصرا في قبول حديثه حتى نجد له متابعا. أما قول ابن شاهين: إنه لا يدخل في الصحيح، فصحيح.

الجرح والتعديل (٤٢٢/٢/١) ، التاريخ لابن معين (١٥٣/٢) ، الدارمي (١٠٨) ، ميزان الاعتدال (١٩/٢) ، لسان الميزان (٤٢٤/٢) ، الكواكب النيرات . (١٦٢) .

٢ من كلام أبي زكريا برواية الدقاق (٦٤) رقم (١٥٤) ، الضعفاء لابن شاهين (٩٤) رقم (٢١٩) .

* من النسخة المطبوعة.

٣ هذا الحديث أورده ابن عدي في الكامل (١٠٨٣/٣) وقال: هذا يرويه عن ثابت، زائدة بن أبي الرقاد، ولا أعلم يرويه غيره. وزائدة بن ابي الرقاد له أحاديث حسان، يروي عنه المقدمي والقواريري، ومحمد بن سلام وغيرهم، وهي أحاديث إفرادات وفي بعض أحاديثه ما ينكر.

ورواه الطبراني أيضا، وقال: تفرد به محمد بن سلام.

ومحمد بن سلام الجمحي، لا يكتب عنه الحديث. وإنما يكتب عنه الشعر وأورد الإمام الذهبي حديث أنس المذكور في ترجمته أيضا، ونقل عن ثعلب قوله: رأيت يحيى بن معين عند ابن سلام فسأله عن هذا الحديث، فنتج من هذه الأقوال تباين في التعليل، ولو سلمنا بأن زائدة لم يرو هذا الحديث أخذا بقول القواريري، فإن ذلك لا يرفعه إلى مصاف من يحتج به، لأن الأئمة تكلموا فيه كلاما شديدا ثبت منها للحافظ ابن حجر أنه منكر الحديث، سواء روى هذا

الحديث أم لم يروه. والله أعلم.

انظر ميزان الاعتدال (٢/٦٥، ٣/٥٦٨) ، التلخيص الحبير (٤/٥٨٣) ، تهذيب التهذيب (٣/٣٠٥) ، تقريب التهذيب (١/٢٥٦) .." <المختلف فيهم ابن شاهين ص/٣١>

٥٨٥-المختلف فيهم ابن شاهين (٣٨٥)

"يكون مأمونا في العلم، **وقد مدحه أحمد** بن صالح فوجب التوقف فيه ١.

ذكر، سالم بن نوح العطار، والخلاف فيه

روى ابن شاهين، أن أحمد بن حنبل قال: ما أرى به بأسا، وقد كتبت عنه عن عمر بن عامر، وكان عطارا ٢.

وعن يحيى بن معين في رواية العباس بن محمد قال: ليس بحديثه بأس. وروى عن عباس أيضا أنه قال: ليس بشيء ٣.

قال أبو حفص: وهذا الخلاف في سالم، عن أحمد ويحيى يوجب تعديله، لأن أحمد ويحيى في أحد قوليه قد قوياه، وهو إلى الثقة أقرب وحديثه مستقيم ٤.

ذكر، سعد بن سعيد، والخلاف فيه

روى ابن شاهين، أن أحمد بن حنبل قال: سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري، ضعيف الحديث٥.

---

١ النقل عن ابن معين قاصر، فقد رود عنه أنه قال: ليس بثقة، وورد مرتين أنه قال: ليس به بأس. مرة في رواية الدوري، ومرة أخرى في رواية الدارمي عنه. ففي رواية الدوري قال له: قد سألتك عنه مرة، فلم أرك فيه جيد الرأي، أو نحو هذا من ابن شاهينفقال: ليس به بأس. وإنما كان فيه شيء. زعموا أنه كان طفيليا. فهذا القول من ابن معين ناسخ للقول الأول الذي نقله ابن شاهين في كتابه الضعفاء نقلا عن الدوري.

وقد أورد الحافظ ابن عدي في ترجمة زكريا أقوال مضعفيه، توصل إلى أنه ضعيف يكتب حديثه. وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف.

انظر: الكامل لابن عدي (٣/١٠٦٩) ، التاريخ لابن معين (٢/١٧٤) ، ورواية الدارمي (١١٣) رقم (٣٤٠) ، تهذيب التهذيب (٣/٣٣٢) ، تقريب التهذيب (١/٢٦١) .

٢ العلل ومعرفة الرجال (٢/٤٦) .

٣ التاريخ (٢/١٨٨) ، الضعفاء لابن شاهين (١٠٦) رقم (٢٨٤) .

٤ قال الساجي: صدوق ثقة، وأهل البصرة أعلم به من ابن معين. تهذيب التهذيب (٣/٤٤٣) .

٥ العلل ومعرفة الرجال (١/٢٠٥) ، الضعفاء لابن شاهين (٩٧) رقم (٢٣٩) .." <المختلف فيهم ابن شاهين ص/٣٣>

٥٨٦-المختلف فيهم ابن شاهين (٣٨٥)

"قال أبو حفص: وهذا الكلام [فيه نظر] * لأن شعبة، ومخلد بن حسين جميعا، قك تكلما فيه على وجه الذم، **والذي مدحه يحيى**. وقد أخرج لقول شعبة معاذير، ورأى أن قوله من جهة حدة البصر كلام فيه تعد، ويحيى أستاذ في

العلم، والله أعلم ١.

ذكر، سليمان بن داود الشامي، والخلاف فيه

روى ابن شاهين، أن يحيى بن معين قال، في رواية يزيد بن الهيثم عنه: سليمان بن داود الشامي، روى عن الزهري، حديث عمرو بن حزم. ليس بشيء.

ولم يتابعه في حديث عمرو بن حزم أحد ٢.

وفي رواية ابن أبي خيثمة عنه، أنه سئل عن سليمان بن داود الذي يحدث عن الزهري، ويروي عنه يحيى بن حمزة. قال: ليس بشيء ٣.

وعن أحمد بن حنبل، من رواية البغوي عنه، أنه سئل عن حديث عمرو بن حزم في الصدقات صحيح هو قال: أرجو أن يكون صحيحا ٤.

---

* في الأصل: نظر فيه.

١ لم يحكم المؤلف فيه بحكم قاطع، بل ترك الأمر مترددا بين التوثيق اعتبارا لتوثيق ابن معين، لأنه أستاذ في العلم. وبين التضعيف، لأن شعبة ومخلد بن حسين جميعا قد تكلما فيه على وجه الذم.

وقد تكلم فيه الحافظ ابن عدي فقال: سلم العلوي قليل الحديث جدا، ولا أعلم له جميع ما يروى إلا دون خمسة أو فوقها قليل، وبهذا القدر لا يعتبر أنه صدوق أو ضعيف ولا سيما إذا لم يكن في مقدار ما يروي متن منكر ... انتهى.

ثم نقل ابن عدي عن ابن أبي مريم أنه سأل يحيى بن معين عن سلم العلوي. فقال: ثقة.

انظر: الكامل (١١٧٥/٣) ، ميزان الاعتدال (١٨٧/٢) ، تهذيب التهذيب (١٣٥/٤) .

٢ الضعفاء لابن شاهين (٩٧) رقم (٢٣٣) .

٣ المصدر السابق (٩٧) رقم (٢٣٤) .

٤ الكامل (١١٢٣/٣) .." <المختلف فيهم ابن شاهين ص/٣٦>

٥٨٧-المختلف فيهم ابن شاهين (٣٨٥)

"ذكر صالح المري، والخلاف فيه

روى ابن شاهين، أن عفان قال: حدثت حماد بن سلمة عن صالح المري بحديث ... فقال: كذب. وعن يحيى بن معين في رواية جعفر بن أبي عثمان عنه قال: صالح المري، كان قاصا. وكان كل حديث يحدث به عن ثابت باطل.

وقال أيضا في رواية محمد بن إسحاق عنه، ليس بشيء ١.

وفي رواية ابن أبي خيثمة عنه: صالح المري، ليس به بأس٢.

قال أبو حفص: وهذا الكلام من يحيى بن معين في صالح المري، يحتمل أن يكون وصف صلاحه وديانته ووعظه، وذلك أنه كان قاصا، ولم يكن يعرف صحيح الحديث من سقيمه. وما رأيت **أحدا مدحه بالثقة**، والله أعلم بالحق فيما

هو٣.

ذكر، صالح مولى التوأمة، والخلاف فيه

روى ابن شاهين، أن مالك بن أنس سئل عن صالح مولى التوئمة فقال: ليس بشيء٤.

---

١ رواية الدقاق (٦٦) رقم (١٦٣) ، الضعفاء لابن شاهين (١٠٩) رقم (٢٩٥) .

٢ وكذلك في رواية الدوري (٢٦٢/٢) ، وقال عقب إيراد قول ابن معين: رأيت يحيى ابن معين، ليس له في صالح المري كبير رأي.

٣ وهو كما قال: وقد ذكره جماعة من النقاد ووصفوه بما وصفه بن ابن شاهين منهم ابن حبان حيث قال: غلب عليه الخير والصلاح حتى غفل عن الإتقان في الحفظ، فكان يروي الشيء الذي سمعه عن ثابت والحسن، وهؤلاء على التوهم، فيجعله عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فظهر في روايته الموضوعات التي يرويها عن الأثبات، واستحق الترك عند الاحتجاج، وإن كان في الدين مائلا عن طريق الاعوجاج.

وقال ابن عدي: ليس هو بصاحب حديث. وإنما أتى من قلة معرفته بالأسانيد والمتون، وعندي مع هذا لا يتعمد الكذب بل يغلط بينا.

انظر، المجروحين (٣٧٢/١) ، الكامل (١٣٨١/٤) ، تاريخ بغداد (٣٠٥/٩) ، تهذيب التهذيب (٣٨٢/٤) .

٤ هكذا وجدته في كتاب الضعفاء للمؤلف (١١٠) رقم (٢٩٦) ، وفي كتاب الثقات (١١٦) رقم (٥٦٣) . أن مالكا قال: ليس ثقة، وهكذا في ضعفاء العقيلي (٢٠٥/٢) .." <المختلف فيهم ابن شاهين ص/٣٩>

٥٨٨-المختلف فيهم ابن شاهين (٣٨٥)

"وأن يحيى بن معين قال: صدقة السمين ضعيف ١.

وعن أحمد بن محمد بن رشدين قال: أحمد بن صالح، عن صدقة بن عبد الله السمين الذي روى عنه عمرو بن أبي سلمة فقال لي: ما به بأس عندي، ورأيته عنده صحيحا مقبولا.

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: جاءني الأوزاعي في منزلي فقال لي: من حدثك بذلك الحديث قلت: الثقة عندي وعندك، صدقة بن عبد الله أبو معاوية السمين ٢.

قال أبو حفص: وهذا الاختلاف في صدقة بن عبد الله، يوجب الوقوف، لأن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، أطلقا عليه الضعف، وأحمد بن صالح مدحه. وسعيد بن عبد العزيز، والأوزاعي إماما الشام، وهما بصاحبهما أعرف. وأحمد ويحيى إمامان صادقان، فهو إلى الثقة أقرب، والله أعلم ٣.

ذكر، عبد الرحمن بن إبراهيم القاص، والخلاف فيه

روى ابن شاهين، أن يحيى بن معين في رواية العباس بن محمد عنه قال: عبد الرحمن بن إبراهيم القاص، كان ينزل كرمان، ثقة ٤.

وعن حبان بن هلال أنه قال: ثقة.

وفي رواية المفضل بن غسان عن يحيى أنه سئل عن شيخ حدثهم

---

١ التاريخ (٢/٢٦٨) .

٢ الثقات لابن شاهين (١١٨) رقم (٥٧٧) .

٣ قلت: بل هو ضعيف، قال ابن عدي: أحاديث صدقة منها ما توبع عليه، وأكثره مما لا يتابع عليه، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق. الكامل (٤/١٣٩٢) . وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف من السابعة. تقريب التهذيب (١/٣٦٦) .

٤ التاريخ (٢/٣٤٣) ، الثقات (١٤٤) رقم (٧٨٠) .." <المختلف فيهم ابن شاهين ص/٤١>

٥٨٩-المختلف فيهم ابن شاهين (٣٨٥)

"وعن أبي نعيم أنه قال: ذكر قيس عند سفيان فقال: قيس قد سمع، قيس قد سمع.

وعن يحيى بن معين، من رواية العباس بن محمد، ويزيد بن الهيثم، وابن أبي خيثمة أنه قال: ليس بشيء. ولا يساوي شيئا.

وقال مرة أخرى: ضعيف الحديث. وكذلك روى [الدارمي] * عن يحيى أنه، ليس بشيئ ١.

قال أبو حفص: وهذا الخلاف في قيس بن الربيع يوجب التوقيف فيه، وقيس بن الربيع حسن الحديث، وصحيحه، وهو عندي في عداد النقات، وقد حدث عنه من هو أجل منه وأنبل، وهذا لا يكون من ضعفه، لأنه إذا اجتمع على الرجل الثوري وشعبة في الكتابة عنه فهو غاية من الغايات، ولا سيما ثناء أبي حصين عليه، وقد حدث عنه الثوري، ومات الثوري قبله بسبع سنين، وقيل بست.

وحدث عنه شعبة بن الحجاج، ومات شعبة قبله بسبع سنين. وحدث عنه ابن جريج، ومات ابن جريج قبله بسبع عشرة سنة. وحدث عنه أبان [ابن] ** تغلب، ومات قبله بست وعشرين سنة.

وحدث عنه جابر الجعفي، ومات قبله بأربع وثلاثين سنة. وحديثه عندي صحيح جائز إن شاء الله ٢.

* في الأصل " وكذلك روى عن ابن معين أنه ليس بشيئ "، وبما أن المؤلف ذكر الدوري، ويزيد بن الهيثم، وابن أبي خيثمة فقدرت أن يكون هو الساقط ما بين كلمة روى، وكلمة عني يحيى فألحقته.

---

١ التاريخ (٢/٤٩٠) ، الدارمي (١٩٣) رقم (٧٠٧) ، الضعفاء لابن شاهين (١٥٩) ، رقم (٥٢٣) ، الكامل (٦/٢٠٦٤) ، ميزان الاعتدال (٣/٣٩٣) ، تهذيب التهذيب (٨/٣٩١) .

** ساقط من الأصل.

٢ قلت: الأمر فيه على التفصيل، ولا يمكن الركون إلى قول المؤلف وتوثبفه،!! وتصحيح روايته على الإطلاق، إعتمادا على توثيق من وثقه، وعلى رواية الثقات عنه، لأن القاعدة المعروفة في الجرح والتعديل، أن رواية الثقة عن الراوي لا يعتبر تعديلا له، فكم من أئمة رووا عن ضعفاء غير مصرحين بضعفهم لم يقبل الناس أحاديثهم عن أولئك الضعفاء، ولم يقبلوا

توثيق من رووا عنهم بمجرد الرواية عنهم. أما قيس بن الربيع، وهو موضوع دراستنا، فالأمر فيه كما قال ابن حبان في كتابه المجروحين (٢/٢١٨) .

قد سبرت أخبار قيس بن الربيع من رواية القدماء والمتأخرين وتتبعتها فرأيته صدوقا مأمونا حيث كان شابا فلما كبر ساء حفظه، وامتحن بابن سوء، فكان يدخل عليه الحديث، فجيب فيه ثقة منه بابنه، فلما غلب المناكير على صحيح حديثه، ولم يتميز استحق مجانبته عند الاحتجاج، فكل **من مدحه من** أئمتنا وحث عليه كان ذلك منهم لما نظروا إلى الأشياء المستقيمة التي حدث بها عن سماعه، وكل من وهاه منهم، فكان ذلك لما علموا مما في حديثه من المناكير التي أدخل عليه ابنه وغيره.." <المختلف فيهم ابن شاهين ص/٦٤>

٥٩٠-المختلف فيهم ابن شاهين (٣٨٥)

"ذكر، ليث بن أبي سليم*، والخلاف فيه

روى ابن شاهين، عن أحمد بن حنبل قال: ليث بن أبي سليم، مضطرب الحديث، ولكن حدث عنه الناس١.

وعن يحيى بن معين أنه قال: ليس حديثه [بذاك] **.

[وقال عثمان بن أبي شيبة: ثقة صدوق، ولكن ليس بحجة] ***.

قال أبو حفص: وكلا أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين في ليث متقارب، لم يطلقا عليه الكذب، **بل مدحه أحمد** بن حنبل ووثقه [بقوله] : حدث عنه الناس، وقد وثقه عثمان بن أبي شيبة، وهو به أعلم من غيره، لأنه من بلده، ولكن الكل أطلق عليه الاضطراب٢.

---

* في الأصل سليمان، وهو خطأ والصواب ما أثبته.

١ العلل ومعرفة الردال (١/٤٠٠) ، الضعفاء لابن شاهين (١٦٢) رقم (٥٣١) .

** في الأصل: بثقة فلان. والتصويب من الضعفاء لابن شاهين (١٦٢) رقم (٥٣١) ، وفي رواية الدارمي عن ابن معين، ضعيف (١٥٩) رقم (٥٦٠،١٩٧) رقم (٧٢٠) .

*** ساقط من الأصل، والمقام يقتضي الحافة، لأن المؤلف أشار إلى أن عثمان ابن أبي شيبة وثقه، وانظر الضعفاء لابن شاهين (١٦٢) رقم (٥٣١) .

٢ كأن المؤلف يشير إلى توثيقه اعتمادا على قول ابن أبي شيبة، ولكن يظهر لي أن المؤلف أخذ جزءا من كلام ابن أبي شيبة، وترك الجزء الأخر لأن ابن أبي شيبة قال: ثقة، صدوق، ولكن ليس بحجة، وكلامه هذا يوافق كلام غيره من أهل الجرح والتعديل، فالصواب في أمره ما قاله البزار: كان أحد العباد إلا أنه أصابه اختلاط فاضطرب حديثه، وإنما تكلم فيه أهل العلم بهذا، وإلا فلا نعلم أحدا ترك حديثه. وقال الحافظ تأكيدا لقول البزار: صدوق، اختلط أخيرا، ولم يتميز حديثه فترك، انظر، تهذيب التهذيب (٨/٤٦٨) ، تقريب التهذيب (٢/١٣٨) .." <المختلف فيهم ابن شاهين ص/٦٥>

٥٩١-المختلف فيهم ابن شاهين (٣٨٥)

"ذكر المجالد بن سعيد، والخلاف فيه

روى ابن شاهين، أن جرير بن حازم قال: المجالد بن سعيد، وكان كذابا.

وقال يحيى بن معين: ان يحيى بن سعيد يقول: لو أردت أن يرفع لي مجالد بن سعيد حديث كله، رفعه. قلت له: لم يرفع حديثه قال: لضعفه ١.

قال يحيى بن معين: المجالد بن سعيد، ضعيف، واهي الحديث ٢.

وعن أحمد بن أبي خيثمة قال: سمعت يحيى بن معين مرة أخرى يقول: مجالد بن سعيد ثقة ٣.

وعن يحيى بن سعيد القطان، أنه قال: مجالد، أحب إلى من ليث وحجاج.

قال أبو حفص: وهذا الخلاف في أمر مجالد، يوجب التوقف فيه، وهو إلى التعديل أقرب، لأن الذي ضعفه اختاره، والذي ذمه مدحه، لأن يحيى بن سعيد ضعفه في رفعه الحديث، ثم اختاره على حجاج وليث، ووثقه يحيى بن معين بعدما ضعفه والله أعلم ٤.

---

١ الضعفاء لابن شاهين (١٨١) رقم (٦٣٨) .

٢ هذا القول نقله ابن أبي خيثمة عن ابن معين. تهذيب التهذيب (١٠/٤٠) .

3 وهذا التوثيق نقله الدوري عن ابن معين أيضا. التاريخ (٥٤٩/٢) .

٤ قلت: هذا الترجيح فيه نظر، والذي ظهر لي أن الرجل كان ثقة، وعليه يحمل توثيق من وثقه، ثم طرأ عليه الضعف، لأنه اختلط في آخر عمره، وقد أشار الإمام ابن مهدي إلى ذلك حيث قال: حديث مجالد عند الأحداث، أبي أسامة وغيره ليس بشيئ، ولكن حديث شعبة، وحماد بن زيد، وهشيم وهؤلاء. يعني أنه تغير حفظه في آخر عمره.

انظر تهذيب التهذيب (١٠/٤٠) .." <المختلف فيهم ابن شاهين ص/٦٦>

٥٩٢-المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي (٦٥٧)

"ولنا بقدس فالبقيع إلى اللوى ... رجع إذا لهث السبنتي الوالغ

واد، قرار ماؤه ونباته ... ترعى المخاض به، وواد فارغ

صعد نحرز أهلنا بفروعه ... فيه لنا حرز، وعيش رافغ

الرجع: المطر، والسبنتي: النمر، والرافغ: المخصب.

ومن شعر أوس، حيث عرض عليه الإسلام فأبى، رواه أيضا حماد الراوية:

أحسبتني في الدين تابعة ... أولو حللت على بني سهم

منعوا الخزاية عن بيوتهم ... بأسنة وصفائح خذم

ولقد غدوت على القنيص بسابح ... مثل الوذيلة جرشع لأم

قيد الأوابد، ما يغيبها ... كالسيد لا ضرج، ولا قحم

ومن شعر خنساء بنت زهير:

ولا يغني توق المرء شيئا ... ولا عقد التميم، ولا الغضار

إذا لاقى منيته، فأمسى ... يساق به، وقد حق الحذار

ولاقاه من الأيام يوم ... كما من قبل لم يخلد قدار

فأما زهير فأحد فحول الجاهلية. وفحولها أربعة: امرؤ القيس، والنابغة، وزهير، والأعشى. وبالإسناد عن عبد الله الليثي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في مسيره إلى الجابية: أين ابن عباس قال ابن عباس: فأتيته، فشكا تخلف علي عنه، قال: اولم يعتذر إليك قال: بلى قلت: فهو ما اعتذر به. ثم قال: أما إن أول من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر، إن قومكم كرهوا لكم الخلافة مع النبوة. فقلت: لم ألم تكن خيرا لهم قال: بلى، لكنهم لو فعلوا كنتم عليهم جخفا، جخفا، جخفا، وهو الفخر والبذخ والتطاول، ثم قال: هل تروي لشاعر السو شيئا قلت: ومن هو قال: الذي يقول:

ولو أن حمدا يخلد الناس خلدوا ... ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت: ذاك زهير، قال: فهو شاعر الشعراء، قلت: وبم كان ذلك قال: كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتبع وحشية، **ولا يمدح الرجل** إلا بما يكون في الرجال. وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل ابن عباس عن أشعر العرب، فقال: زهير، فقال: بم فقال: بقوله:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم، قعدوا

قوم، سنان أبوهم حين تنسبهم ... طابوا، وطاب من الأولاد ما ولدوا

محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

ومما يتمثل به من شعر زهير:

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ... ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره، ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهد، ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن لا يصانع في أمور كثيرة ... يضرس بأنياب، ويوطأ بمنسم

ومن هاب أسباب المنية يلقها ... ولو رام أسباب السماء بسلم

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ... ولا يعفها يوما من الذل يسأم

وهذه أبيات يفضلها الرواة، ويكثرون التمثيل بها. ومعنى قوله: ومن لا يظلم الناس يظلم.

فلاؤها هنا صلة، مثل قول الآخر: والطيبان أبو بكر، ولا عمر.

فلا: صلة زائدة. وقول الآخر: من ير يوما ير به.

وقول الآخر: من لم يكن ذئبا أكلته الكلاب.

إستذأب الناس، فمن لم يكن ... في الناس ذئبا أكلته الذئاب

وأما بجير وكعب ابنا زهير، قال محمد بن سلام: قلت لخلف الأحمر: بلغني أنك تقول: كعب أشعر من زهير! قال: لولا أبيات مديح لزهير كبر أمرهن لقلت ذاك: وكان أخوه بجير أسلم قبله، فشهد مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فتح مكة، وقال في ذلك:

منحناهم بسبع من سليم ... وألف من بني عثمان واف

فرحنا، والجياد تجول فيهم ... بأرماح مثقفة خفاف

وفي أكنافهم طعن وضرب ... ورشق بالمريشة الخفاف

وشهد أيضا حنينا، وكان من خيار المسلمين، وقال في ذلك:

وجلنا جولة، ثم ارعوينا ... فأمكنا لمن حضر الجلادا

وقيل: خرج كعب وبجير إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال كعب لبجير: الق هذا الرجل، وانظر ما يقول. فتقدم بجير فأسلم. فبلغ ذلك أخاه كعبا، فقال:

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة ... على أي شيء ويب غيرك دلكا." <المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٨>

٥٩٣-المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي (٦٥٧)

"طرقتك زائرة فحي خيالها

فأعجب به وقال: جزاك الله خيرا، فقلت: اشهدوا أن أمير المؤمنين دعا لي. ثم أنشدته:

أعادك من ذكر الأحبة عائد

فلما صرت إلى قولي:

أيادي بني العباس بيض سوابغ ... على كل قوم باديات عوائد

هم يعدلون السمك من قبة الهدى ... كما يعدل البيت الحرام القواعد

كأن أمير المؤمنين محمدا ... برأفته بالناس، للناس والد

أشار بيده: امسك. فمسكت. ثم قال: يا بني العباس، هذا شاعركم المنقطع إليكم، فأعطوه ما يسره. فقلت: فداك أبي وأمي إذا علموا رأي امير المؤمنين في فذاك الفرض. فقال: إني فارض لك عليهم مالا. ففرض على ابنه موسى بخمسة آلاف درهم، وعلى ابنه هارون مثلها، ثم فرض على القوم على أقدارهم، حتى فرض سبعة وثلاثين ألف درهم، والربيع يكتب، فاستكثر الربيع ذلك، فقال: ولك من الربيع مثل ذلك، فصار المال ستين الفا. فدعوت وشكرت وقمت بأسر ما يكون، فقلت: هل لأمير المؤمنين أن يجعل هذه الصلة غير مكدرة سؤال غيره قال: نعم، وكتب بها توقيعا لا أحتاج فيه إلى سؤال أحد أو شفاعة. فخرجت، فلما صرت خلف الستر تبعني خادم ومعه منديل فيه أربعة أثواب من أفخر الثياب، وجبة وقميص من ملابسه الشريفة، وقال: ألبسوه وأعيدوه إلي. فلبست الثياب وعدت إليه. فلما رآني تبسم، ودعا بطيلسان، فنشر ووضع علي بين يديه، وأمر لي بعشرة من الخدم، وضيعة ساجية السواد، وخيل فبعت الضيعة لعيسى بن موسى بعشرين الف درهم وفرس مكمل العدة.

ولم يزل مروان بباب المهدي حتى هلك، فقال يرثيه:

لقد أصبحت تختال في كل بلدة ... بقبر أمير المؤمنين المقابر

أتته التي ابتزت سليمان ملكه ... وألوت بذي القرنين منها البوادر

أتته فغالته المنايا، وعدله ... ومعروفه في الشرق والغرب ظاهر

فلما قام موسى الهادي ولده مدحه، وقال من جملة مدحه:

بسبعين الفا شد ظهري وراشني ... أبوك، وقد عاينت من ذاك مشهدا

وإني، أمير المؤمنين، لواثق ... بأن لا أرى شربي لديك مصردا

فلما أنشده ذلك قال: ومن يبلغ مدى المهدي ولكنا نبلغ رضاك.

فعاجلت موسى منيته قبل أن يعطي مروان جائزته. فلما مات رثاه، وهنأ هارون فقال:

أيا يوم الخميس ملأت حزنا ... وتبريحا قلوب المؤمنينا

خميس كان أوله بكاء ... وآخره يسر المهتدينا

لئن جاء الخميس بما كرهنا ... لقد جاء الخميس بما هوينا

أبو إسحاق مات ضحى، فمتنا ... وأمسنا بهارون حيينا

وهذا معنى مستملح.

فلما قام هارون مدحه فأجزل صلته، ومضى إلى اليمامة وعاد، فأقام بباب الرشيد حتى مات سنة إحدى وثمانين، ودفن ببغداد في مقبرة نصر بن مالك. ومن صلات الرشيد له مائة ألف وألف درهم.

ذكر مروان الأصغر

شهر مروان هذا في زامن المتوكل، وتقدم على نظرائه. وسبب ذلك أنه كان يسفه رأي العلويين، الذين يخرجون على بني العباس. ولم يمدح الواثق، وإنما المتوكل أرسل أحضره من اليمامة. ولما دخل على المتوكل أنشده قصيدته التي منها:

أنا ابن الذي اشجى عداكم بمدحه ... وما زاركم من شاعر، بعده، مثلي

طلبتم، بني البنت، التراث بأمكم ... وذاك لكم داع إلى البتل والشكل

أبو طالب أولى بكم من محمد ... إذا نسب الأقوام، في الجد والهزل

فلما فرغ من انشادها أمر المتوكل، فنثر عليه ثلاثمائة ألف دينار، وأمره بالجلوس، وأمر ولاة العهود الثلاثة: المنتصر والمعتز والمؤيد أن يلتقطوها فيجعلوها في حجره. وعقد له على اليمامة والبحرين وطريق مكة. وحسدته الشعراء على مكانه من المتوكل، وهجاه خلق عظيم واستبردوا شعره. فمن ذلك قول الشافعي:

كز أبو السمط بأشعاره ... فصار، من إنشاده، ميتا

فمن أراد الموت مستصلحا ... فليرو، من أشعاره، بيتا

وللجماز فيه:

رأينا البرد مشتدا ... فسائلت عن القصه

فقالوا: إنما أنش ... د شعر ابن أبي حفصه

وهجاه البحتري وعلي بن الجهم، بسبب أنه كان يعرض بذكر علي وولديه عليهم السلام فمما هجاه به البحتري:."

<المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/١٦>

٥٩٤-المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي (٦٥٧)

"ولو أعطاك ربك ما تمنى ... عليه، لزاد في عظم الأمور

لأية علة تهجو عليا ... بما لفقت من كذب وزور

أمالك في استك الوجعاء شغل ... بكفك عن أذى أهل القبور

وأما علي بن الجهم، فكان يهجوه أبو السمط، وابن الجهم يصون نفسه عن هجائه، غير أنه كان يضع من يهجوه. ولما مدح ابن الجهم المتوكل بقصيدته التي أولها:

الله أكبر، والنبي محمد ... والحق أبلج، والخليفة جعفر

قال ابو السمط:

أراد علي أن يحوك قصيدة ... بمدح أمير المؤمنين، فأذنا

فقلت له: أذنت سرا، فلا تقم ... فلست على طهر، فقال: ولا أنا

فلما لح في الهجاء لعلي قال فيه:

بلاء ليس يشبهه بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه ... ويرتع منك في عرض مصون

وكان لأبي السمط ولد يقال له محمود وقد ذكرناه في النسبة، أعطاه المتوكل موضع أبيه، فقال في ذلك:

قد بارك الله في شعري وشعر أبي ... والله من على أهل اليمامة بي

قد بارك الله في شعر، وليت به ... طرق الحجيج، وولاني على العرب

أنا المؤدب حقا، إنما أدبي ... ضرب الرقاب، وليس السوط من أدبي

كم من فوارس قوم قد تركتهم ... بالمشرفية فرسانا على الخشب

تلقى اللصوص على الأقتاب مقعية ... ومن فلحت به أقعى على الذنب

ذكر متوج بن محمود بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان

قال يمدح الموفق، ويصف قتل العلوي، وكيف صار الجند إليه في المراكب:

ولما أقاموا البحر خندق خصمهم ... وظنوا بأن البحر مركبه صعب

أقمت الشذا خيلا، وسرت إليهم ... عليها، كأن البحر مسلكه سهب

خيول يحل الماء مدة عمرها ... وليس لها أكل، وليس لها شرب

إذا أسرجوها يركبون بطونها ... فما إن لها لجم، وما إن لها ركب

تسير مكانا تعجز الخيل سيره ... وما عندها خطو، وما عندها وثب

إذا عطفوها في ليال تعطفت ... وإن عطفت بالضرب، لم يثنها الضرب

فتجري، وبين الجو والأرض جريها ... وإن باشرت أرضا فحينئذ تكبو

قطعت عليها البحر، والبحر زاخر ... وقد سفرت للموت، عن وجهها، النقب

بفتيان إقدام وفتك، كأنما ... لكل فتى في كل جارحة قلب

وهذا بيت نادر، وهو مأخوذ من قول من قال:

فمروا وكل مسمئت كأنه ... إلى أن يلاقي حتف ميتته صب

ثم قال:

فدارت كؤوس الموت فيهم كأنما ... كؤوس مناياهم لهم مشرب عذب

فما رجعوا إلا برأس عميدهم ... قد اقتضبته منه هندية قضب

فإن كان قلب للقناة فقد غدت ... قناتك فيها رأسه، أبدا، قلب

وإن كان للأفلاك قطب يقيمها ... فللأرض أنتم، في خلافتكم، قطب

ذكر من قال الشعر من ولد ابن ابي حفصة

منهم إدريس. له يرثي إسحق بن إبراهيم الموصلي:

سقى الله يا ابن الموصلي بوابل ... من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

ذهبت فأوحشت الكرام، فما يني ... بعبرته يبكي عليك كريم

إلى الله أشكو فقد إسحق إنني ... وإن كنت شيخا، بالعراق يتيم

وله أيضا:

قد تولى النهار، واشتبك اللي ... ل، خليلي، فاشربا واسقياني

قهوة تترك الفقير غنيا ... حسن الظن، واثقا بالزمان

ومنهم محمد بن إدريس "، وكان له شعر فيه تعسف. ومنه:

لما زمخنا، دون فهر، زمخا

زخ بنا الله الأعادي زخا

فلم ندع من جمع قوم قلخا

إلا ملخنا الرأس منه ملخا

رست أواخي مجدنا ولخا

في الأرض حتى لم نجد مصخا

بنى لنا عادية لا تلخا

عزا قداميا، ومجدا بلخا

لو زاحما دمخا أزالا دمخا

إن لنا وبلا وسيلا جلخا

وعددا جم الحصى وبذخا

نشدخ منهم، من أردنا، شدخا

ولو نفخنا الناس طاروا نفخا." <المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/١٧>

٥٩٥-المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي (٦٥٧)

"قال: وبلغ العجاج أن رؤبة قال: أنا أشعر من أبي، فقال له أبوه أنت أشعر مني قال: نعم، قال: ومن أين أتاك ذلك قال: من حيث أتاك، إنك أشعر من أبيك رؤبة، فسكت.

وتنازعا معا بحضرة عبد الملك بن مروان في قول:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

وكانت لرؤبة دون العجاج، فأخذها العجاج ثم أنشدها لعبد الملك، وأخذ جائزتها، فقال رؤبة لأبيه: ما أنشدت أمير المؤمنين فقال:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

فقال: والله لقد سرقت شعري، ولست أفارقك أو تدفع إلي جائزتها، وإلا بيني وبينك عبد الملك. فرجعا إلى عبد الملك، فقال رؤبة: يا أمير المؤمنين، إن أبي سرق قصيدتي، وأنشدكها. فجحد أبوه أنها لولده، وقال: هي لي دونه، وأنا قائلها. فقال له: خل عن أبيك، فقد جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن أحل، ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه ". فلا ضير إن اكتسب أبوك بشعرك. فأغاظ العجاج ما صنعه بـه ابنه رؤبة، فقال له: إن قلت وادعيته لنفسي، فأنا شاعر. فقال: إن كنت شاعرا فلست ابن شاعر، وأنا شاعر إبن شاعر. فأنشأ العجاج يقول:

يرد علي الشعر من أمه ... ثلاثين عردا في ثلاث ليال

فأجابه رؤبة:

فقد جدي جدتي، باابن جدتي ... ثمانين عردا في ثلاث ليال

فضحك عبد الملك حتى علا صوته، وأجازه كما أجاز أباه.

ومات رؤبة سنة خمس وأربعين ومائة. وفي اسمه لغات: روبة، غير مهموز، ورؤبة مهموز، وروبة بفتح الراء. وسئل يونس عن رؤبة المهموزة، قال: هي قطعة من خشب، يرأب بها القدح والجفنة. ورؤبة الفرس جماعه.

ورؤبة الليل: ساعة منه. ورجل رائب، ورجال روبى: تعني النعاس. ويقال: فلان لا يقوم برؤبة أهله: أي لا يقوم بما يسندون إليه من حوائجهم. ويقال: روب لبنك برؤبة، أي بخميرة تدرك بها اللبن.

قال الأصمعي: حدثنا رؤبة قال: دخل علي ذو الرمة، فسمع قولي فسرق أول أرجوزتي.

قال الأصمعي: دخلنا على أبي عمرو بن العلاء، فقال: سمعت رؤبة يقول: دخلت على أبي مسلم، بعد قتل مروان، وهو في بهو له بالشام، فسلمت عليه، فرد السلام وقال: أنشدني قصيدتك التي في وصف البعير، فقلت: بل أنشد مدحي

فيك، وأنشأت أقول:

ما زال يأتي الأمر من أقطاره

على اليمين، وعلى يساره

مشمر لا يصطلي بناره

حتى أقر الملك في قراره

فقال: ويحك أنشدني ما قلت لك أولا، فقلت:

خفضت بيتا ورفعت بيتا

في الأكرمين من قريش بيتا

فقال: ويحك أنشدني ما قلت لك أولا، فقلت:

ما زال يبني خندقا ويهدمه

وعسكرا يشرعه فيهزمه

ومغنما يجمعه فيقسمه

مروان لما غره منجمه

فقال ويحك أنشدني:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

فأنشدته، فلما انتهيت إلى قولي:

ترمي الجلاميد بجلمود مدق

قال: قاتلك الله لقد صليت حافره. ثم دعا وصيفا له وأسر إليه شيئا. فقمت والوصيف في الباب، فأعطاني ألف دينار.

ومن معاني رؤبة:

قد رفع العجاج ذكري فادعني

باسم، إذا الأسماء طالت، يكفني

وهذا المعنى من قول الآخر يمدح قيس بن معدي كرب:

قيس أبو الأشعث بطريق اليمن

لا يسأل السائل عنه ابن من

وأخذ هذا المعنى دعبل فقال:

إذا تسميت فذاك نسبي

ولست أحتاج إلى ذكر أبي

ومن أخبار رؤبة قال الأصمعي: إن رؤبة قال: كانت لي حاجة إلى بعض عمان السلطان، فاستشفعت ببعض أهل البصرة

وبالشعر فلم تنجح، فرشوت فنلت حاجتي، فقلت:
لما رأيت الشعراء بلدوا
وسألوا أميرهم فأنكدوا
هزمتهم برشوة فأقردوا
فسهل الله بها ما شددوا
وشبيه بهذا قول الأعرابي:
وكنت إذا أخصمت خصما كبيته ... على الوجه، حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة صدقت ... علي، وقالوا: قم فانك ظالم
وكان دعبل إذا أنشد هذا البيت:
علي، وقالوا: قم فانك ظالم
يصيح صيحة قوية في قوله: قم. فقيل له: لم تصيح فقال: كذا صاحوا علي لما قالوا: قم.." <المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٢٩>

٥٩٦-المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي (٦٥٧)

"حلفت، ومن حق الذي قلت إنني ... أقول واثني بعد ذاك، وأحلف
لما هاب هل الظلم مثلك سائقا ... ولا أنصف المظلوم مثلك منصف
وكان الذي بينه وبين أحمد بن ابي دؤاد سيئا جدا في ايام الواثق، وبسببه حبس، وأخذت ضياعه، وناله ما ناله من العذاب المشهور، مرة في صندوق، ومرة في تنور. فمن قوله في أحمد:
يا سائلي عن أبي عبد الإله لقد ... سألت عن رجل، جم الخسارات
اللئيم، بكت ... عليه أهل قرى هيت وعانات
فأجابه أحمد:
قلت لها حين أكثرت عذلي ... ويحك أزرت بك المودات
قالت: فأين الكرام، قلت لها: ... لا تسألي عنهم، فقد ماتوا
قالت: ولم ذاك، قلت: فاعتبري ... هذا وزير الإمام زيات
وقال محمد فيه:
إن الجديد إذا ما زيد في خلق ... تبين الناس أن الثوب مرقوع
ولعبد الله بن طاهر في محمد:
أحسن من تسعين بيتا هجا ... جمعك معناهن في بيت
ما أحوج الملك إلى مطرة ... تذهب عنها وضر الزيت
فأجابه محمد:

يا أيها المأفون في رأيه ... عرضت حوباءك للموت

قيرتم الملك، فلم ننقه ... حتى غسلنا القار بالزيت

ومن أشعاره وهو في الأعتقال:

ربت دار بعد عمرانها ... أضحت خلاء، ما بها أهل

لم تدخل البهجة دار امرء ... إلا وما يهدمها داخل

ما يأمن الدنيا وأيامها ... بعدي، إلا عاجز جاهل

أما ترى العيش بها زائلا ... تبا لدنيا عيشها زائل

وقال في ذلك، وكان المتوكل يأمر إبراهيم بن العباس أن يكتب فيه كتابا، فكتبه، ثم أرسل إليه نسخته. فقرأها محمد، فقال يعزي نفسه:

أرى الدهر لا تفنى عجائب صرفه ... وأيامه ليست تقضى غرورها

لئن راعني يوما كتاب قرأته ... لقد نفدت كتبي، فحلت أمورها

وقد سار في الأمثال بيت لخالد ... وسر أقاويل الرجال فجورها

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها ... فأول راض سنة من يسيرها

ومما يتمثل به من شعره النادر:

يا سوأتي لفتى له أدب ... أمسى هواه قاهرا أدبه

يأتي الدنية، وهو يعرفها ... أعمى عن ا لعيب الذي ارتكبه

وكتب رجل من الكتاب يقال له عيسى إلى محمد بن عبد الملك رقعة يذكر فيها حرمته، وأنه من أهل البلاغة والأدب، ووقع على موضع العنوان: عيسى. فوقع محمد على ظهر رقعته:

أنى تكون بليغا ... ونصف إسمك عي

ونصف إسمك أيضا ... ثلثا حروف مسي

ذكر الحسن بن رجاء ابن أبي الضحاك الكاتب

كان شاعرا مفلقا، لا يكاد يسقط من شعره شيء، كما يسقط من أشعار نظرائه. وليس شعره بكثير:، وابياته المروية عنه حسنة النظم، مشبعة المعاني، جيدة التركيب. ومن شعره الذي يمدح المأمون:

صفوح عن الإجرام، حتى كأنه ... من العفو، لم يعرف من الناس مجرما

وليس يبالي أن يكون به الأذى ... إذا ما الأذى لم يغش بالكره مسلما

ومن ذلك قوله:

قد يصبر الحر على السيف ... وينكر الصبر على الحيف

ويؤثر الموت على حالة ... يعجز فيها عن قرى الضيف

وقد كفانا ذكرنا في هذا الباب من ذكر من شعراء الكتاب، عدولا عن الاسهاب. وغرضنا، في الذي أحضرناه، أن يعلق، ومتى كان مطولا منعه السأم أن يعلق. وإذا رصع هذا الكتاب على خاطر أديب أشغل به المجلس الذي يحضره، وأعجب الحاضرين مما يذكره. لأني التقطت كل ما يتردد معناه في مغاني الأدب، ويحسن أن يذكر بين يدي الملوك وأهل الرتب، وغربت في الأخبار، وعدلت عن الأشياء التي سمجت بطريق الإكثار والإشتهار.

شعراء عبيد العرب

وما احتضر من أخبارهم، واستحسن من اشعارهم." <المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٥١>

٥٩٧-المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي (٦٥٧)

"ويروى أن سكينة بنت الحسين عليه السلام عتبت على نصيب في شيء، وقالت له: إذهب فلست أكلمك حتى يشيب الغراب. فرحل وأقام بالحجاز حتى شابت لحيته. وجاء ووقف بابها، وقال: قاق، قاق، قاق، ها قد شاب الغراب. فأذنت له، وأحسنت جائزته.

وقل مسلمة بن عبد الملك لنصيب: يا أسود أمدحت شيئا وعنى به رجلا من أهل بيته، قال: نعم. قال: فهل أعطاك شيئا قال: لا والله، قال: فلم لا تهجوه قال: نفسي أحق بالهجاء منه، حين دعتني إلى مدح مثله. فأعجبه جوابه، فقال له: تمن ولا تشطط، فقال: لا أفعل، قال: ولم قال: لأني أعلم أن كفك بالعطية أبسط من لسني بالمسألة. فأعطاه عشرة آلاف دينار.

وقال أبو الأسود الدؤلي: امتدح نصيب عبد الله بن جعفر، فأجزل له من كل صنف. فقيل له: تعطي لمثل هذا العبد الأسود فقال: أما والله إن كان جلده أسود، **إن مدحه وثناءه** لأبيض، وقد استحق بما قال أكثر مما نال، وإنما أخذ رواحل تنضى، وثيابا تبلى، ودراهم تفنى، وأعطى مديحا يروى، وثناء يبقى، وذكرا لا يبلى.

وكان، هو وكثير، أمدح شعراء الإسلام للملوك عند الرواة، كما أن النابغة أمدح شعراء الجاهلية عندهم للملوك. وقال كثير: ما تمنيت شعرا قط أ، أكون قلته، كما تمنيت بيتين سمعتهما من نصيب، وهما:

من النفر البيض الذين إذا أنتجوا ... أقرت لنجواهم لؤي بن غالب

محيون بسامين طورا، وتارة ... محيون عباسين شوس الحواجب

قال الزبير: بلغ كثيرا وجميلا أن نصيبا يشبب ببنات العرب، فقال جميل لكثير: إمض بنا إلى نصيب حتى نملأ أسيافنا منه. فقل كثير لجميل: أخر هذا لأمر حتى نلقاه، فإذا لقيناه أفضناه في التشبيب، فإذا سمعنا منه وأنشدنا، يكون قد اعترف، فتلزمه الحجة، فنملو عذرنا عند الناس في الفتك به، ونشكر على ذلك لصيانة أعراض الحرم. فبيناهما يسيران يوما إذ لقياه، فأخذا بيده، وقالا له: إنا قد عزمنا على القول فتساعدنا. قال: قولا حتى أقول. فقال جميل:

لطاف الحشا، بيض الخدود، أوانس ... عذاب الثنايا قد مثلن بنا مثلا

فقال كثير:

إذا دفن بالجاذي مسكا أنلنه ... عرانين شما دنيت حدقا كحلا

فقال نصيب:
وقربن للأحداج كل عذافر ... كأن كحلا
فقالا: نحن نشبب، وأنت تصف الإبل قال: أنتم مدحتم بنات عمكم، وأنا حملت سيداتي. فأمسكا عنه، وفارقاه.
وقيل: دخل الفرزدق، ومعه نصيب على سليمان بن عبد الملك، فقال للفرزدق: أنشدني، فأنشده:
وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها سلبا من جديها بالعصائب
إذا استوضحوا نارا، يقولون: ليتها ... وقد خصرت أيديهم، نار غالب
فأسود وجه سليمان، وكان يظن أنه إذا استنشده أنشده مديحا له. فلما رأى ذلك نصيب قال: يا امير المؤمنين ألا أنشدك
قال: بلى، فأنشده:
أقول لركب قافلين لقيتهم ... على ذات أوشال، ومولاك قارب
قفوا، أخبرونا عن سليمان، أنني ... لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا، فأثنوا ب الذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
فقل له سليمان: احسنت، وامر له بصلة، وقل: كيف تسمع يا فرزدق قال: هو أشعر الجاهلية. وما أعطى الفرزدق شيئا،
فخرج وهو يقول:
وخير الشعر أكرمه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد
وقال جعفر بن سعيد: قال نصيب: مااجترأت، أنشد شيئا من شعري حتى قلت:
بزينب ألمم قبل أن يظعن الركب
وروى المبرد أن جريرا قال: لوددت أن نبيت هذا العبد لي بكذا وكذا من شري، يعني قوله:
بزينب ألمم قبل أن يظعن الركب
وقيل لنصيب: إيما أشعر، أنت أم جرير في البيت الذي نازعك فيه قال: ما هو قيل: قولك:
أضر بها التهجير حتى كأنها ... بقايا سلال لم يدعها سلالها
أو قول جرير:
إذا بلغوام المنازل لم تقيد ... وفي طول الكلال لها قيود
قال: قاتل الله ابن الخطفي حيث يقوله. قيل: قد فضلته على نفسك! قال: هو ذاك وقال نصيب:
لقد كانت الأيام إذ نحن جيرة ... تحسن لي، لو دام ذاك التحسن
ولكن دهرا بعد ذاك تقلبت ... لنا من نواحيه ظهور وأبطن." <المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٥٣>
٥٩٨-المغني في الضعفاء الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)
"٥٢٠٨ - محمد بن إبراهيم القرشي عن رجل روى عنه هشام ابن عمار خبرا موضوعا
٥٢٠٩ - محمد بن إبراهيم الصنعاني عن أحمد بن ميسرة ضعفه ابو الفتح الازدي
٥٢١٠ - محمد بن إبراهيم بن عمرو عن أبيه عن ابن جريج قال ابو عبد الله بن مندة صاحب مناكير

٥٢١١ – محمد بن إبراهيم الفخر الفارسي مؤذ للخلق بلسانه وتصوفه فاسد مغري يمدح القدود والنهود والخدود
٥٢١٢ – محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي عن عباس الدوري فيه ضعف قال الدارقطني لم يكن بالقوي
٥٢١٣ – محمد بن إبراهيم بن حمش النيسابوري من شيوخ الحاكم قال الحاكم أفحش في التخليط لعدم معرفته
٥٢١٤ – محمد بن إبراهيم الكسائي راوي مسلم غمزه الحاكم روى الصحيح من غير أصل
٥٢١٥ – محمد بن إبراهيم بن فارس الرازي لا يوثق به متأخر وهو الكاغدي قال ابن ناصر ما كان ثقة
٥٢١٦ – محمد بن إبراهيم بن كثير الصوري روى عنه عبد الرحمن ابن حمدان الجلاب في ذكر المهدي فقال كان شيعيا غاليا
٥٢١٧ – محمد بن إبراهيم أبو أمية الطرسوسي الحافظ ثقة قال الحاكم كثير الوهم." <المغني في الضعفاء الذهبي، شمس الدين ٢/٥٤٥>

٥٩٩–المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين (٨٨٤)

"عن ثمانية عشر شيخا حدث بها ودرس بعدة مدارس ثم طلب فى آخر عمره إلى مصر ليدرس بمدرسة السلطان حسن وولى مشيخة سعيد السعداء وأقبل عليه أهل مصر وأخذوا عنه ثم عاد إلى الشام وأقام بها مدة يدرس ويشتغل ويفتي ورأس على أقرانه إلى أن ولى القضاء بعد جدنا قاضى القضاة جمال الدين المرداوى في رمضان سنة سبع وستين فباشره مباشرة لم يحمد فيها وكان عنده مداراة وحب للمنصب ووقع بينه وبين الحنابلة من المرادوة وغيرهم

قال ابن كثير لم تحمد مباشرته ولا فرح به صديقه بل شمت به عدوه

وباشر القضاء دون الأربع سنين إلى أن مات وهو قاض

وذكره الذهبى في المعجم المختص والحسينى فى ذيله فقال فيه مفتى الفرق سيف المناظرين

وبالغ ابن رافع وابن حبيب فى مدحه وكان فيه مزح ونكات فى البحث ومن إنشاده وهو بالقاهرة." <المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ١/٩٤>

٦٠٠–المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين (٨٨٤)

"على مسند وقته

سمع بدمشق من أبى المعالى ابن صابر وببغداد من أبى الفتح ابن شاتيل وابن الجوزى وبنيسابور من عبد المنعم الفرارى وتفقه وبرع وأقام ببخارى يشتغل بالخلاف على الرضى النيسابورى ولهذا عرف ب البخارى ثم رجع إلى الشام وأقام بحمص مدة وقيل إنه ولى القضاء بها

قال الذهبى كان إماما عالما ومفتيا مناظرا ذا سمت ووقار وكان كثير المحفوظ حجة صدوقا كثير الاحتمال تام المروءة لم يكن في المقادسة أفصح منه واتفقت الألسن على مدحه وشكره

حدث بدمشق وحمص وسمع منه جماعة منهم عبد الرازق الرسعنى وأخوه الضياء وولده الفخر وأجاز للمنذرى

مات يوم الخميس خامس جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن إلى جوار خاله الشيخ الموفق بالروضة ٨٨ – أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى الكاتب." <المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ١/١٣٠>

٦٠١–المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين (٨٨٤)

"المقدسي وجماعة وتفقه على القاضي أبي يعلى الصغير وأبي حكيم النهرواني حتى برع فيه وأخذ النحو عن أبي محمد الخشاب وأبي البركات ابن نجاح واللغة عن ابن العصار وبرع في فنون عديدة من العلم وصنف التصانيف الكثيرة ورحلت إليه الطلبة من النواحي وأقرأ المذهب والفرائض والنحو اللغة وانتفع به خلق كثير قال أبو الفرج كان إماما في علوم القرآن إماما في الفقه إماما في اللغة إماما في النحو إماما في العروض إماما في الفرائض إماما في الحساب إماما في معرفة المذاهب إماما في المسائل النظريات وله في هذه العلوم مصنفات مشهورة

وكان معيدا لابن الجوزي في المدرسة وكان متدينا ومن **شعره يمدح الوزير** ابن القصاب

(بك أضحى جيد الزمان محلى ... بعد ما كان من حلاه مخلى)

(لا يجاريك في نجارك خلق ... أنت أعلى قدرا وأعلى محلا)

(عشت تحيي ما قد أميت من الفضل ... وتنفي جودا وتطرد محلا)." <المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٢/٣١>

٦٠٢–المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين (٨٨٤)

"٥٦٢ – عبيد الله بن يونس بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله البغدادي الأزجي الفقيه الفرضي الأصولي الوزير اشتغل في العلم ورحل في طلبه إلى همذان وقرأ ببعض الروايات على أبي العلاء وسمع الحديث من أبي الوقت وأبي بكر ابن الزاغوني وغيرهما وتفقه في المذهب على أبي حكيم النهرواني ثم على صدقة بن الحسين واختلف على جماعة من العلماء في طلب فنون جمة من العلوم وبرع في علم الفرائض والحساب والأصلين والهندسة وصنف كتابا في أوهام أبي الخطاب الكلواذني في الفرائض والوصايا وكتاب في أصول الدين والمقالات وسمع منه عبد العزيز ابن دلف وأبو الحسن ابن القطيعي وبالغ **في مدحه والثناء** عليه وعكس آخرون

توفي يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفن بالسرداب بدار الخلافة

وأما والده فسمع من ابن الحصين وأبي منصور السرار." <المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٢/٧٥>

٦٠٣–المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين (٨٨٤)

"والصدرية وناب في الحكم لعمه قاضي القضاة علاء الدين ثم ناب للقاضي شرف الدين بن قاضي الجبل وقال ابن كثير كان من أولاد الرؤساء ذا دين وصيانة وقال ابن رافع حدث ودرس وحج غيره مرة وكان كريم النفس حسن الخلق وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجي كان شكلا حسنا له حشمة ورئاسة على قاعدة أسلافه وذكره ابن حبيب وبالغ **في مدحه توفي** ليلة الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة سبعين وسبعمائة بالمسمارية وصلى عليه من الغد بجامع دمشق ودفن بتربتهم بالصالحية وقد جاوز الخمسين سنة وكانت جنازته حافلة

١٠٨٤ – محمد بن محمد بن محمد عرف بالمنبجي الشيخ الإمام العالم شمس الدين أبو عبد الله أوحد الفضلاء كذا ترجمه." <المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٢/٥٢٤>

٦٠٤–المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين (٨٨٤)

"أن أحدا لم مدح خالقه أفضل مما مدحه وأن ملكا نزل وهو قاعد في محرابه والبركة إلى جنبه فقال يا داود أفهم إلى ما تصوت به الضفدع فأنصت داود فإذا الضفدع يمدحه بمدحة لم يمدحه بها داود

فقال له الملك كيف ترى يا داود أفهمت ما تقول قال داود نعم قال ماذا قالت قال سبحانك وبحمدك منتهى علمك يا رب قال داود لا والذي جعلني نبيه لم أمدحه بهذا." <المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٢/٥٥١>

٦٠٥–المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين (٨٨٤)

"فقيرا فى ابتداء أمره فاحتاج إلى أن دخل من الخدم السلطانية فولى أعمالا ثم جعله المقتفى لأمر الله مشرفا فى المخزن ثم نقل إلى كتابة ديوان الزمام ثم ظهر للمقتفى كفايته وشهامته فولاه الوزارة وخلع عليه وخرج فى أبهة عظيمة ومشى أرباب الدولة وأصحاب المناصب كلهم بين يديه وهو راكب إلى الإيوان من الديوان وحضر القراء والشعراء وكان يوما مشهودا وقرىء تقليده وكان عظيما وبولغ فى مدحه والثناء عليه إلى الغاية وخوطب فيه بالوزير العالم العادل عون الدين جلال الإسلام صفى الإمام شرف الأنام معز الدولة مجير الملة عماد الأمة مصطفى الخلافة تاج الملوك والسلاطين صدر الشرق والغرب سيد الوزراء ظهير أميره المؤمنين

وقال يوما لا تقولوا سيد الوزراء فإن الله تعالى سمى هارون وزيرا وجاء عن النبى أن وزيره من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر

وفى رواية إن الله اختارنى واختار لى أ صحابا فجعلهم وزراء وأنصارا فلا يصلح أن يقال عنى سيد الوزراء ثم ركب إلى منزله بمن حضر وقام بالأمر إلى نهايته

ولم تزل مجالسه مشحونة بالعلماء والمذاكرة والخيرات وله مسائل لطاف وفوائد غريبة ذكر منها نبذة الشيخ زين الدين بن رجب فعليك بمراجعتها إن شئت ومع ذلك فلم يجب عليه زكاة قط." <المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٣/١٠٩>

٦٠٦–الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع مُحَمَّد زَبَارَة (١٣٨١)

"الفاضل المحقق الحافظ المدقق سيبوية زمانه وخليل العلوم في أوانه كان علما في العلوم أديبا لبيبا مطلعا على أفراد اللغة وعلم تراكيبها حافظا لأيام العرب في الجاهلية والإسلام واشتهر باللغة وبرز فيها واستدرك على المحققين من أهلها كصاحب الصحاح والقاموس وإضرابهما وكان بعض مشايخنا يسميه بالبحر وكان من لين العريكة وسهولة الناحية وعذوبة الحاشية بمحل يكاد تسيل لديه طباعه سيلانا ويتواجد للإلهيات ويهتز اللأدبيات ولم تطمح نفسه مع أهليته إلى شئ من المراتب ولقيته بوطنه الظهرين بحجة فرأيت فوق ماسمعت وله شعر في الذروة العليا وله القصيدة لطنانة التى طارت في الآفاق يمدح بها الإمام المؤيد بالله واخوته الثلاثة الحسنين وأحمد وكان يقول انها ليست من جيد شعره

وهى طويلة مطلعها

(عن سعاد وحاجر حد ثاني ... ودعاني عن الملام دعاني)

(وأذكرا برهة من الدهر مرت ... كنت أدعى بها صريع الغواني)

ومات في سنة ١٠٦١ احدى وستين وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

القاضى عبد الملك بن دعسين اليمنى

القاضى الكبير عبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسين الأموى القرشى اليمنى وبنو دعسين قبيلة باليمن أفردهم صاحب الترجمة بمؤلف سماه قرة العين لمعرفة بنى دعسين ومولد صاحب الترجمة في سنة ٩٥٢ اثنتين وخمسين وتسعمائة وكانت له يد طولى في جميع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتصوف والأصلين والفرائض والحساب والنحو والصرف والعروض واللغة والمعانى والبيان والهيئة." <الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع مُحَمَّد زَبَارَة ١٤١/٢>

٦٠٧-الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع مُحَمَّد زَبَارَة (١٣٨١)

"بشرح ملحة الإعراب وخلاصة الأحرى في تعليق الطلاق على الابراء وتكميلا لتفسير جده إبراهيم بن أبى القاسم وغير ذلك ومن شعره يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة أولها

(متيم ان سرت ريح الشآم صبا ... ومستهام إذا مرت عليه صبا)

(وذو شجون وما غنت مطوقة ... تبكي على الألف الأدمعة سكبا)

إلى آخرها ومات في ذى القعدة سنة ١٠٤١ احدى وأربعين وألف بعبس من المخلاف السليمانى بتهامة رحمه الله تعالى

الشيخ على بن محمد بن أبى بكر بن مطير صاحب الزيدية

الشيخ العلامة المحقق الشهير على بن محمد بن أبى بكر بن مطير أخذ عن الفقيه محمد بن على مطير وأحمد بن على مطير وغيرهما وكان عالما جليلا وعارفا نبيلا عمرت أوقاته بالعلم وقصده الغادى والرايح مع حرصه على سلوك طريقة أهل السنة النبوية ومواظبته على أعمال الخير والاشتغال بالحديث النبوي وعلوم الدين والتقوى والورع وعدم مخالطة الأمراء والحكام وله مؤلفات منها مختصر التلخيص في الفقه ومات في مدينة الزيدية من تهامة في شهر رجب سنة ١٠٨٤ أربع وثمانين وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

السيد على بن محمد بن احمد ابن الإمام الحسن ابن على بن داود

السيد العلامة الأديب على بن محمد بن أحمد ابن الإمام الحسن بن على بن داود الحسنى كان سيدا سريا هماما أديبا حوى كل غريب وأتى بكل." <الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع مُحَمَّد زَبَارَة ١٧٧/٢>

٦٠٨-المنتخب من ذيل المذيل الطبري، أبو جعفر (٣١٠)

"وخمسة أشهر فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى أن يجيزه قال محمد وعرابة بن أوس هو **الذى مدحه الشماخ** بن ضرار وكان قدم المدينة فأوقر له راحلته تمرا فقال رأيت عرابة الاوسي ينمى * إلى الخيرات منقطع القرين إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين * وعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ولد عبيد الله محمدا وبه كان يكنى والعباس والعالية تزوجها على بن عبد الله بن العباس فولدت له محمد بن على وفى ولده الخلافة من بنى العباس وعبد الرحمن وقثم وهما اللذان قتلهما بسر بن أبى ارطاة العامري باليمن وكان عبيد الله بن العباس أصغر سنا من عبد الله بن العباس بسنه وقد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه وبقى عبيد الله بن العباس إلى أيام يزيد بن معاوية واستعمل على بن أبى طالب عليه السلام عبيد الله ابن عباس على اليمن وأمره على الموسم فحج بالناس سنة ٣٩ فاصطلح الناس تلك السنة على شيبة بن عثمان بن أبى طلحة فحج بهم وكان عبيد الله بن العباس سيدا شجاعا سخيا كان ينحر كل يوم جزورا وكان على مقدمة الحسن بن على عليه السلام إلى معاوية وأخوه لابيه وأمه قثم بن العباس غزا خراسان وعليها سعيد بن عثمان فقال اضرب لك بألف سهم فقال لابل اخمس ثم أعطى الناس حقوقهم ثم أعطني بعد ما شئت وان ورعا فاضلا وتوفى قثم بسمرقند (قال أبو جعفر) وقال على ابن محمد ولى قثم بن عباس لعلى مكة وأقام للناس الحج وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم * ومعبد بن العباس وكثير بن العباس قال على بن محمد المدائني أم كثير وتمام أم ولد رومية يقال لها مسلية ومات كثير بينبع بالذبحة وتمام بن العباس وكان من أشد أهل زمانه بطشا وكان أصغر ولد أبيه * وعبد الله بن زمعة بن

الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى وأمه قريبة الكبرى ابنة أبى أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمربن مخزوم وأمها عاتكة ابنة عبد المطلب بن هاشم * وعامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصى وأمه." <المنتخب من ذيل المذيل الطبري، أبو جعفر ص/٣٨>

٦٠٩-المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيُّ (٦٤١)

"٢٤٦ - أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد أبو نصر قاضي القضاة الرئيس شيخ الإسلام، صدر المحافل، المقدم العزيز من وقت صباه في بيته وعشيرته، الفائق أقرانه بوفور حشمته، ربي في حجر الإمامة وكان من أوجه الأحفاد عند القاضي الإمام صاعد، وكان في عهد الصبا مخصوصا برجولته في طبعه وميل إلى الاشتغال بالفروسية والرمي، وكان من أجمل شبان زمانه حتى اضطرب الزمان وانقرضت عن خراسان دولة محمود وأولاده وتحركت رياح آل السلجوق في حوالي سنة ثلاثين وأربع مائة صار -[١١٩]- رئيس الرؤساء بها إلى نيف وأربعين وأربع مائة حتى مال بعد ذلك بعض الميل إلى التعصب في المذهب، وأخذ بزمام اختياره إلى ما لا يليق بالكبار من المبالغة في العناد، ومطاولة الأقران من سائر الفرق حتى أدى إلى إفحاش العلماء فكان ذلك غضا عن منصب حمشته إلى سني نيف وخمسين حتى انتهت نوبة الود به إلى السلطان آلب أرسلان والوزير الميمون نظام الملك فانجلت تلك السحابة عن العدل وكان هذا الصدر خاليا عن العمل برهة مشتغلا بأمور نفسه مع ما فيه من الأبهة والحشمة والنعمة، وقد بعث رسولا إلى ما وراء النهر، علم

استصلاحه للأمور الجسيمة، فبقي على ذلك مدة إلى ابتداء الدولة الملكشايفية، أدى الحال إلى تفويض القضاء بنيسابور إلى هذا الصدر وصار قاضي القضاة على الإطلاق وصار مجلسه للخيرات مجمعا، وسن سننا صالحة في الأمور وعقد مجلس الإملاء، عشيات الخميس في رمضان في الجامع القديم على رسم أسلافه، وكان يحضر من دب ودرج من الفرق وتتقرب إليه المشايخ والأئمة بالحضور، ولم يزل يرتفع أمره إلى أربع عشرة سنة من ابتداء قضائه، وكان صدوق اللهجة يحب كل من ظهر عنده صدقه ويبغض الكذب وأهله أشد البغض، إلى أن أدركه قضاء الله الذي لا بد كل أحد منه بعد امتداد مرض كفر إن شاء الله بعض ما سلف له من الخطايا التي لا يخلو الإنسان عنها، وتوفي ليلة الثلاثاء قبل الصبح الثامن من شعبان سنة اثنين وثمانين وأربع مائة، وصلى عليه ابنه القاضي الإمام الرئيس أبو سعيد في أسفل سكة العصارين، ودفن في مقبرة أسلافه في تلك السكة، وقد ولد سنة عشر وأربع مائة، سمع الكثير عن جده عماد الإسلام صاعد وابنه القاضي أبي سعيد محمد، وعمه القاضي أبي الحسن إسماعيل بن صاعد، وسمع من أصحاب الأصم كالقاضي الحيري، والصيرفي، وأبي زكريا المزكي، -[١٢٠]- وأبي الحسن بن عبدان، وأبي القاسم السراج، وأبي بكر عبد الله بن محمد السكري، والإمام أبي إسحاق الإسفرايني، وأبي الحسن الطرازي، وابن فنجويه، ثم بعد ذلك عن: أبي عبد الله بن أبي إسحاق المزكي، والأمير أبي الفضل بن ميكال، وأبي بكر المشاط الفارسي، وأبي سعد النصروي والطبقة، وسمع ببغداد من أبي الطيب الطبري وببخارى من أبي سهل عبد الكريم بن عبد الرحمن الكلاباذي وجماعة، وقرئ عليه من تفاريق المسموعات سوى) الأمالي) وأعقب، سمعت منه في الإملاء وحدثنا القاضي الرئيس أبو نصر، ثنا القاضي أبو ثابت محمد بن أحمد البخاري، أنبا أبو الفضل أحمد بن أبي الحسن الصوفي، أنبا محمد بن العباس الهروي، ثنا مسبح بن حاتم العكلي، ثنا نصر بن علي، قال: دخلت على المتوكل أمير المؤمنين **وهو يمدح الرفق** فأكثر في مدحه، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنشدني الأصمعي في الرفق بيتين، فقال: ما هما يا نصر فقلت: لم أر مثل الرفق في لينه قد أخرج العذراء من خدرها من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحية من جحرها قال: فقال: يا غلام، الدواة والقرطاس، فكتبهما بيده#.."

<المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيُّ ص/١١٨>

٦١٠-المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيُّ (٦٤١)

"٣٠٧ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد، الأستاذ الإمام، شيخ الإسلام، أبو عثمان الصابوني الخطيب المفسر المحدث الواعظ، وصدق وقته في طريقته ووعظ المسلمين في مجالس التذكير سبعين سنة، وخطب وصلى في الجامع نحوا من عشرين سنة، وكان أكثر أهل العصر من المشايخ سماعا وحفظا ونشرا لمسموعاته، وتصنيفا وجمعا وتحريضا على السماع، وإقامة لمجالس الحديث.

سمع بنيسابور من: أبي العباس البالوي، وأبي سعيد السمسار، وأبي سعيد الرازي الصوفي، وأبي طاهر بن خزيمة، وأبي بكر الجوزقي، وأبي الحسن القزويني، والمخلدي، والسيد أبي الحسن الهمذاني الوصي، وأبي الحسن الماسرجسي، وأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران وطبقتهم.

وسمع بسرخس من الإمام أبي علي الحسن بن أحمد المعروف....هو وغيره -[١٣٩]- بهراة، من أبي بكر أحمد بن إبراهيم القراب، وأبي معاذ شاه بن عبد الرحمن، وأبي العباس المعمري، وطبقتهم، وسمع بالشام والحجاز ودخل معرة النعمان فلقي أبا العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري.

وسمع بالجبال وغيرها من البلاد، وحدث بنيسابور وخراسان إلى غزنة وبلاد الهند، ثم بجرجان وآمل وطبرستان والثغور إلى حران وبالشام وبيت المقدس والحجاز، وأكثر الناس السماع منه، ورزق العز والجاه في الدين والدنيا، فكان جمالا للبلد زينا للمحافل والمجالس مقبولا عند الموافق والمخالف مجمعا على أنه عديم النظير، وسيف السنة، ودامغ أهل البدعة، قرأت من خط الفقيه أبي سعد السكري أنه حكى عن بعض من يوثق بقوله من الصالحين، أن شيخ الإسلام قال: ما رويت خبرا ولا أثرا في المجلس إلا وعندي إسناده، وما دخلت بيت الكتب قط إلا على طهارة، وما حدثت الحديث ولا عقدت المجلس قط ولا قعدت للتدريس إلا على الطهارة، وقال مثلا: صح عندي أن النبي، صلى الله عليه وسلم "كان يقرأ سورة الجمعة والمنافقون في ركعتي صلاة العشاء ليلة الجمعة ".

ما تركت قراءتهما فيهما.

قال: وقد كنت في بعض الأسفار المخوفة وكان أصحابي يفرقون من اللصوص وقطاع الطريق، ويتنكرون علي في التطويل بقراءة السورتين وغير ذلك، فلم أمتنع عن ذلك ولم أنقص شيئا مما كنت أواظب عليه في الحضر، فتولانا الله بحفظه ولم تلحقنا آفة.

ولقد أكثر الأئمة الثناء **عليه؛ مدحه الشعراء** في صباه إلى وقت شبابه وشيبه، فمن ذلك ما قال بعض من ذكر أئمة الأصحاب منا المهذب إسماعيل أرجحهم علما وعلما ولم يبلغ مدى الحلم.
ولقد عاش عيشا حميدا بعد ما قتل أبوه شهيدا إلى آخر عمره، فكان من قضاء الله، تعالى، أنه كان يعقد المجلس فيما حكاه الأثبات والثقات يوم الجمعة في خان -[١٤٠]- الحسين على العادة المألوفة منذ نيف وستين سنة، وكان يعظ الناس ويبالغ فيه إذ دفع إليه كتاب ورد من بخارى مشتملا على ذكر وباء عظيم وقع بها، واستدعي فيه اعتناء المسلمين بالدعاء على رءوس الإملاء في كشف ذلك البلاء عنهم ووصف فيه أن واحدا تقدم إلى خباز يشتري الخبز فدفع الدراهم إلى صاحب الحانوت فكان يزنها والخباز يخبز والمشتري واقف فمات الثلاثة في الحال، واشتد الأمر على عامة الناس، فلما قرأ الكتاب هاله ذلك واستقرأ من القارئ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض سورة النحل آية ٤٥.
ونظائرها وبالغ في التخويف والتحذير، وأثر فيه ذلك وتغير في الحال، وغلبه وجع البطن من ساعته، وأنزل من المنبر وكان يصيح من الوجع، وحمل إلى الحمام إلى قريب من غروب الشمس فكان يتقلب ظهرا لبطن ويصيح ويئن، فلم

يسكن ما به وحمل إلى بيته وبقي فيه سبعة أيام لم ينفعه علاج، فلما كان يوم الخميس سابع مرضه ظهرت آثار سكرة الموت، فودع أولاده وأوصاهم بالخير، ونهاهم عن لطم الخدود وشق الجيوب والنياحة ورفع الصوت بالبكاء، ثم دعا بالمقرئ أبي عبد الله، خاصته، حتى قرأ سورة يس وتغير حاله وطاب وقته، وكان يعالج سكرات الموت، إلى أن قرأ إسناد ما روي أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ".

ثم توفي، رحمه الله، من ساعته عصر يوم الخميس، وحملت جنازته من الغد عصر يوم الجمعة إلى ميدان الحسين الرابع من المحرم سنة تسع وأربعين وأربع مائة، واجتمع من الخلائق ما الله أعلم بعددهم وصلى عليه ابنه أبو بكر ثم أخوه أبو يعلى ثم نقل إلى مشهد إليه في سكة حرب، ودفن بين يدي أبيه، وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة، فكان وفاته طاعنا في سنه سبع وسبعين سنة، وسمعت خالي أبا سعيد يذكر مجلسه في موسم من ذلك العام على ملإ عظيم من الخلق، وإنه يصيح بصوت عال مرارا ويقول لنفسه: يا إسماعيل، هفتاد وهفت هفتاد وهفت بالفارسية، فلم يأت عليه إلا أيام قلائل حتى توفي لأنه كان يذكر -[١٤١]- المشايخ الذين ماتوا في هذا السن من أعمارهم.." <المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيُّ ص/١٣٨>

٦١١-المنتخب من معجم شيوخ السمعاني السمعاني، عبد الكريم (٥٦٢)

". . .، عن جده أبي بردة، عن أبي موسى، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، سمع رجلا يمدح رجلا، ويطريه، فقال: «أهلكت الرجل، أو قطعت ظهر الرجل»

شيخ آخر: هو أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أبي الفضل ابن الصباغ الأديب السرخسي

، من أهل سرخس.

أديب، فاضل، مشهور في بلده، تلمذ له جماعة من أولاد الأكابر.

سمع: أبا القاسم عبد الله بن العباس العبدوسي، وغيره.." <المنتخب من معجم شيوخ السمعاني السمعاني، عبد الكريم ص/١٤٣>

٦١٢-المنتخب من معجم شيوخ السمعاني السمعاني، عبد الكريم (٥٦٢)

"أحمد السليطي، أبنا محمد بن أحمد الجوهري، سمعت محمود بن والان، سمعت عمار يمدح ابن المبارك، يقول:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار عنها نورها وجمالها

إذا ذكر الأحبار في كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها." <المنتخب من معجم شيوخ السمعاني السمعاني، عبد الكريم ص/٣٠٩>

٦١٣-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"إذا ما نسمة البنات مرت ... على نجد وصافحت العرارا

وصافحت الحوام وعنقوانا ... وشيخ ثم قبلت الجدارا

جدار ديار من أهوى قديما ... رعى الرحمن هاتيك الديارا

ألا يا لائمي دعني فإني ... رأيت الموت حجا واعتمارا

فأهل الحب قد سكروا ولكن ... صحا كل وفرقتنا سكارى

وله من قصيدة يمدح قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة رحمه الله:

لملة أحمد برهان دين ... يقوم بحفظها في كل ساعة

فمت في حبه إن شئت تحيا ... فذا البرهان قد أحيا جماعة

ومن شعره:

سألتك بالحواتم العظيمة ... وبالسبع المطولة القديمة

وباللامين والفرض المبدا ... به قبل الحروف المستقيمة

وبالقطب الكبير وصاحبيه ... وبالأرض المقدسة الكريمة

وبالغصن الذي عكفت عليه ... طيور قلوب أصحاب العزيمة

وبالسطور في رق المعاني ... وبالمنشور في يوم الوليمة." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١/١٦٩>

٦١٤-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"كان ذكيا، عارفا بالذهب وأصوله، محققا، إماما في العلوم العقلية، وله يد في الأدب.

توفي يوم الجمعة تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة، يأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في محله.

الموصلي صاحب الموشحات

أحمد بن الحسن بن علي الأديب الشاعر شهاب الدين الموصلي، صاحب الموشحات البديعة، والنظم الرائق.

كان فاضلا بارعا ناظما ناثرا.

ومن موشحاته يمدح المنصور صاحب حماه:

باسم عن لآل ... ناسم عن عطر

نافر كالغزال ... سافر كالبدر." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١/٢٦٦>

٦١٥-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"كان أديبا بارعا، مطبوعا، ظريفا، له النظم الرائق الفائق، لا سيما نظمه للموشحات فإنه غاية في ذلك، وله ديوان شعر موجود، نذكر هنا قطعة جيدة من نظمه، أنشدني المسند عبد الرحيم بن الفرات إجازة، أنشدني الصلاح الصفدي إجازة، قال أنشدني من لفظه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس، قال: أنشدني شهاب الدين العزازي من لفظه لنفسه

يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

دمي بأطلال ذات الخال مطلول ... وجيش صبري مهزوم ومفلول
ومن يلاق العيون الفاتكات بلا ... صبر يدافع عنه فهو محذول
قتلت في الحب حب الغانيات وما ... قارفت ذنبا وكم في الحب مقتول
لم يدر من سلب العشاق أنفسهم ... بأنه عن دم العشاق مسؤول
وبي أغن غضيض الطرف معتدل ال ... قوام لدن مهز العطف مجدول
كأنه في تثنيه وخطرته ... غصن من البان مطلول ومشمول

ومنها:

وكل ما تدعي أجفان مقلته ... يصح إلا غرامي فهو منحول." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٦٣/١>

٦١٦-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"السبت العشرين من شعبان سنة ثمانين وسبعمائة، عن نحو ثمان وأربعين سنة، وصلى عليه بالحرم، بعد أن قال المؤذن على زمزم: الصلاة على الملك العادل، ودفن بالمعلاة، وبينت عليه قبة.

وقد مدحه في حياته جماعة من الشعراء بقصائد حسنة كثيرة، وكان يجيزهم بالعطايا الجزيلة، وكان مشكور السيرة وله محاسن جمة، كثير العدل في الرعية، مكرما للتجار، مسامحا لهم بأشياء كثيرة، وكان له ثروة ومال جزيل، فلعمري هل كان مع هذه السيرة الجميلة سنيا، أو كان على مذهبهم القبيح، انتهى.

ابن بكتمر ٧٨٦ - ٨٤١هـ، ١٣٨٤ - ١٤٣٧م

أحمد بن على بن قرطاي، سبط بكتمر الساقي، الشهير بجده المذكور.." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٩١/١>

٦١٧-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"السامري واقف السامرية بدمشق

...... - ٦٩٦هـ -...... - ١٢٩٧م أحمد بن محمد بن علي بن جعفر، الصدر الجليل سيف الدين أبو العباس البغدادي، السامري الأصل، الدمشقي الدار والوفاة، والسامري نسبة إلى سامرا مدينة بالعراق، وتسمى سر من رأى سامرا.

قلت: وهو واقف الخانقاه السامرية بدمشق التي إلى جانب الكروسيه، كانت داره التي يسكن بها فدفن بها، ووقفها دار حديث وخانقاه.

وكان رئيسا مثريا، حسن الأخلاق، معظما في الدول، جميل المعاشرة، له نظم جيد وأشعار رائقة، ومبتكرات فائقة، ولما كان ببغداد كان خصيصا معظما عند الوزير ابن العلقمي، وكان يحضر مجلس الخليفة المستعصم بالله، وله فيه غرر مدائح، مدحه مرة فأخلع عليه خلعة سوداء سنية، ثم رحل من بغداد أظن في جفلة التتار وقدم دمشق وسكنها إلى أن

توفي بها في يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة ست وتسعين وستمائة، رحمه الله.." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٤٨/٢>

٦١٨-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"أأبقى من خدودك في جحيم ... وثغرك كالصراط المستقيم

وأسهرني لديك رقيم خد ... فواعجبا أأسهر بالرقيم

وله أيضا يمدح الملك الناصر داود صاحب الكرك:

أحيا بموعده قتيل وعيده ... رشأ يشوب وصاله بصدوده

قمر يفوق على الغزالة وجهه ... وعلى الغزال بمقلتيه وجيده

يا ليته يعد الهلاك فإنه ... ما زال ذا لهج بخلف وعوده

قال الصلاح الصفدي، ومن شعر الحلاوي قوله:

في خدها روضة إذا رعيت ... باللحظ راحت بطرفها تحمى

بقامة تلتوي وناظرها ... يدمى البرايا ووجنة تدمى

كأنما الردف خلفها أجأ ... كيف استقلت بحمله سلمى." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٧١/٢>

٦١٩-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"الثاني من البحر المديد في مديح النبي صلى الله عليه وسلم:

في رسول الله مدحي مديد ... ما عسى مدحا أتى من بديهي

وكتاب الله جاء بمدح ... " ذلك الكتاب لا ريب فيه "

ومن الضرب الثاني في المديح:

عذلي فيه لقد كلفوا ... بهواه مذ بليت بهم

عذلوا يبغوا تقاطعنا ... " حسدا من عند أنفسهم "

الثالث من البحر البسيط في مدحه صلى الله عليه وسلم:

يا سيد الرسل والبحر البسيط ويا ... من فضل همته تسمو به الهمم

بعثت خاتم رسل الله كلهم ... " في أمة قد خلت من قبلها أمم "

الرابع من البحر الوافر " في المجاهدين ":

صدور الجيش يظفركم إله ... بوافر سهمكم بالكافرين

ويخزهم وينصركم عليهم ... " ويشف صدور قوم مؤمنين "." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٩٥/٢>

٦٢٠-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"العلوم وسبق المنطوق، والمفهوم له الأدب المذهب، وكان زيدي المذهب، رشحه أهل مذهبه للإمامة وهموا بأن يقلدوه الزعامة، فنزع من الشان ومال إلى السلطان فاسكنه أقصى مراتب العلياء، وكانت يده هي اليد العليا، جمع بين الكرم والشجاعة، وتقدم في أرباب البراعة، توفي سنة ثلاثة عشر وسبعمائة.

فمن شعره قصيدة يمدح بها الملك المؤيد منها:

عوجا على الربع من سلمى بذي فار ... واستوقفا العيس لي في ساحة الدار

وسائلاها عمى تنبئكما خبرا ... يشفي فؤادي ويقضي بعض أوطاري

وله أيضا يمدح الملك المؤيد لما جاءته الرسل من ديار مصر في سنة ثلاث وسبعمائة:

لم يأتك الرسل من مصر وساكنها ... إلا مؤدية حقا لكم يجب

الشيخ أبو غانم العبدري الشيبي

إدريس بن غانم بن مفرج،

الشيخ أبو غانم العبدري الشيبي، شيخ الحجبة، وفاتح الكعبة.." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢/٢٨٦>

٦٢١-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"وكان أميرا شجاعا مقداما، عارفا، مليح الشكل إلى الغاية، غض الشباب، لطيف الذات، حسن الوجه، خليقا للأمارة، ذا وقار وأدب، وصمت وحشمة، ومهابة وذكاء ومعرفة، منصفا في أحكامه، مدحه غالب شعراء عصره بغرر القصائد، رحمه الله تعالى.

أرغون شاه الإراهيمي

... - ٨٠١هـ - ... ... ١٣٩٨م أرغون شاه بن عبد الله الإبراهيمي الظاهري، الأمير سيف الدين، نائب حلب.

اشتراه الملك الظاهر برقوق من خواجا إبراهيم في سلطته الأولى، ورقاه وأنعم عليه بإمرة عشرة، ثم نقله إلى إمرة طبلخاناه، ثم إلى تقدمة ألف، فسلم تطل مدته، وولى نيابة صفد فخرج إليها وباشرها إلى أن نقل منها إلى نيابة طرابلس بعد عزل الأمير دمرداش المحمدي في ذي القعدة سنة ست وسبعمائة، ونقل دمرداش إلى أتابكة حلب باستمرار أرغون شاه هذا في نيابة طرابلس إلى أن نقل إلى نيابة حلب بعد عزل والدي وتوجهه إلى القاهرة أمير سلاح في أوائل سنة ثمانمائة، ودام أرغون شاه في نيابته بحلب، وشكرت سيرته إلى." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢/٣٢٣>

٦٢٢-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"فكم ندمت على ما كنت قلت به ... وما ندمت على ما لم تكن تقل

وأضيق الأمر لم تجد معه ... فتى يعينك أو يهديك للسبل

عقل الفتى ليس أمر يغني عن مشاورة ... كعفة الخود لا تغني عن الرجل

وهذه القصيدة ثلاثة وخمسون بيتا.

وأما بديعيته فأولها:

شارفت ذرعا فدرعا ما به الشيم ... وجزت غلا فنم لا خوف في حرم

وله قصيدة يمدح فيها الشريف حسن بن عجلان ويسترضيه فيها على الأمير موسى صاحب حلى في بلاد اليمن تزيد على ثلاثين بيتا، نذكرها بتمامها في ترجمة حسن بن عجلان إن شاء الله تعالى، أولها:

أحسنت في تدبير ملكك يا حسن ... وأجدت في تحليل أخلاط الفتن

أبو الطاهر القوصي

...... - ٧١٥هـ -...... - ١٣١٥م إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن برتق بن بزغش بن هارون بن شجاع، الشيخ جلال الدين أبو الطاهر القوصي.." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢/٣٩٠>

٦٢٣-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"فقال له قراسنقر: امش بلا فشار، تبكي عليهم ولا يبكون عليك فقال الأفرم: والله ما بي إلا فراق ابني موسى فقال له قراسنقر: أي بغاية بصقت في رحمها جاء منه موسى وإبراهيم وعدد أسماء كثيرة، وتوجها فلحقا بخرابند ابن أرغون بن أبغا بن هولاكو ملك التتار، فتلقاهما بالإكرام، وصرف كل منهما في جهة من بلاده. وطالت مدتهما في تلك البلاد سنين، وأقطعه خرابند همذان إلى أن توفى بالفالج في سنة عشرين وسبعمائة، وقيل في سنة ست عشرة وسبعمائة. وتوفيت زوجته بنت الأمير أيدمر الزردكاش بعده بمدة يسيرة - رحمه الله -.

قال الصفدي: وكان أميرا شجاعا، جوادا سخيا، ذا رأي وتدبير، محبا لأهل العلم يحب مجالستهم، حسن المحاضرة، يحب الأدب، مدحه جماعة من شعراء عصره بغرر القصائد، وكان يجيز عليها بالجوائز السنية، وكان منقادا للشريعة، له آثار حسنة.." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣/١٣>

٦٢٤-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"من التتار قصدت الرحبة، فبرز إلى القصير بالعساكر، فبلغه عودهم من الرحبة ونزولهم على البيرة، فسار الظاهر إلى حمص، وأخذ مراكب الصيادين بالبحرية على الجسور، ثم سار حتى بلغ الباب من أعمال حلب، وبعث بجماعة من المماليك لكشف أخبارهم، وسار إلى منبج؛ فعادوا، وأخبروا بأن طائفة من التتار نحو من ثلاثة آلاف فارس على شط الفرات؛ فرحل الملك الظاهر من منبج يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى، ووصل إلى شط الفرات - مما يلي الجزيرة -؛ فتقدم العسكر يخوضون الفرات؛ فخاض الأمير سيف الدين قلاوون الألفي، والأمير بدر الدين بيسرى في أول الناس، ثم تبعها الملك الظاهر بنفسه، وتتابع الناس إلى أن وقعوا على التتار، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأسروا تقدير

مائتي نفس، ولم ينج من التتار إلا القليل، وتبعهم بيسرى إلى قريب سروج، ثم عاد إلى السلطان، فرجع السلطان إلى البيرة في الثاني والعشرين من جمادى الأولى؛ فدخلها، وخلع على نائبها، وعلى جماعة أخر.

وقال في هذه الواقعة العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان قصيدة يمدح الملك الظاهر بها، ويذكر خوضه الفرات، وأول القصيدة:

سر حيث شئت لك المهيمن جاره ... وأحكم فطوع مرادك الأقدار." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣/٤٥٧>

٦٢٥-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"من صاحبها الأمير موسى بن أحمد بن موسى الحرامي. وبنو حرام بطن من كنانة ثم رجع الأمير موسى المذكور إلى بلدة حلي ابن يعقوب بعد أمور وقعت بينه وبين الشريف حسن هذا.

ولما توجه القاضي شرف الدين إسماعيل بن محمد بن أبي بكر العذري، الشهير بابن المقري إلى الحج من زبيد في سنة ثمان وثمانمائة اجتاز بالأمير موسى بن الحرامي ببلدة حلي ابن يعقوب فرغب، الأمير موسى للقاضي شرف الدين إسماعيل المذكور أن يسعى في الصلح بينه وبين الشريف حسن صاحب الترجمة؛ فالتزم له القاضي شرف الدين بن المقري المذكور بذلك، وسار حتى وصل إلى مكة، وأخذ في إنشاء قصيدة يمدح بها الشريف حسن ويوصيه ويسأله الرضى عن الأمير موسى صاحب حلي وهي:

" أحسنت في تدبير ملكك يا حسن ... وأجدت في تحليل أخلاط الفتن "

ما كنت بالزق العجول إلى الأذى ... عند النزاع ولا الضعيف أخي الوهن

تمشي ورأيك عن هواك معوقا." <المنهل الصافي و المستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٥/٩٥>

٦٢٦-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"وكتاب النجم الثاقب في أشرف المناقب، وكتاب أخبار الدول وتذكار الأول، مسجعا. وكان له وجاهة وباشر كتابة الحكم العزيز، وكتابة الإنشا، والتوقيع الحكمي، وغير ذلك من الوظائف الدينية.

ثم تخلى عن ذلك جميعه في آخر عمره، ولزم داره حتى توفي بحلب في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة. رحمه الله.

ومن شعره يمدح القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله بقصيدة منها:

جوانحي للقا الأحباب قد جنحت ... وعاديات غرامي نحوهم جنحت

وعبرتي عبرة للناظرين غدت ... لأنها بجفوني إذ جرت جرحت

يا حبذا جيرة سفح النقا نزلوا ... آيات حسنهم ذكر الحسان محت

صدوا فطرفي لبعد الدار ينشدهم ... يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت

آها لعيش تقضى في معاهدهم ... وطيب أوقات أنفاس بهم نفحت

حيث الحواسد والأعداء قد صدرت ... والسعد من فوقنا أطياره صدحت." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٥/١١٧>

٦٢٧-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"المعروف ب

النسابة، شيخ خانقاة بيبرس الجاشنكير بالقاهرة.

توفي ليلة السبت سادس عشر شوال سنة تسع وثمانمائة، عن سبع وثمانين سنة رحمه الله تعالى.

أبو أحمد الشاعر

٠٠ - ٠ - ٨٠٣هـ - ٠٠٠ - ١٤٠٠م الحسن بن محمد بن علي، عز الدين العراقي، المعروف بأبي أحمد الشاعر المشهور، نزيل حلب.

قال ابن خطيب الناصرية: كان من أهل الأدب، وله النظم الجيد، **وكان يمدح أكابر** حلب ويجيزونه على ذلك، وكان خاملا، وينسب إلى التشييع وقلة الدين.

وكان يجلس مع العدول للشهادة بمكتب داخل باب النيرب، رأيته ولم أكتب عنه شيئا، ونظمه فائق؛ فمنه ما رأيته بخطه:." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٥/١٣٧>

٦٢٨-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"ولما اعتنقنا للوداع عشية ... وفي كل قلب من تفرقنا جمر

بكيت فأبكيت المطي توجعا ... ورق لنا من حادث السفر السفر

جرى در دمع أبيض من جفونهم ... وسالت دموع كالعقيق لنا حمر

فراحوا وفي أعناقهم من دموعنا ... عقيق وفي أعناقنا منهم در

وله مؤلف سماه الدر النفيس من أجناس التجنيس، يشتمل على سبع **قصائد يمدح بها** قاضي القضاة برهان الدين أبا إسحاق إبراهيم بن جماعة الكنائي، منها ما رأيته بخطه، وهي القصيدة الأولى:

لولا الهلال الذي من حيكم سفرا ... ما كنت أعني إلى مغناكم سفرا

ولا جرى فوق خدي مدمعي دررا ... حتى كان جفوني ساقطت دررا

يا أهل بغداد لي في حيكم قمر ... بمقلتيه لعقلي في الهوى قمرا

يثني من القد غصنا أهيفا نضرا ... إذا انثنى في الحلي يسبي لمن نظرا

لم يغن عن حسنهم بدو ولا حضر ... إلا إذا قيل هذا الحب قد حضرا

أفدي غزالا غريرا كم سبا نفرا ... من الأنام وكم من عاشق نفرا

ريم أتى في معانيه على قدر ... لو رام قلبي أن يسلوه ما قدرا

كم حل من عقد صبري بالغرام عرا ... حتى السقام بجسمي في هواه عرا." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٥/١٣٨>

٦٢٩-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"قلت: وهذا أيضا قريب من الرفض؛ فإنه كان يتستر بهذا القول؛ خوفا من أهل السنة.

وكان له نظم ونثر، ومن شعره يمدح - النبي صلى الله عليه وسلم - بقصيدة منها:

هوا طيبة أهواه من حيث أرجا ... فعوجا بنا نحو العقيق وعرجا

وسيروا بنا سيرا حثيثا ملازما ... ولا تنبا فالعيس لم تعرف الوجى

ومن شعره أيضا:

كيف لا يحلو غرامي وافتضاحي ... وأنا بين غبوق واصطباح

مع رشيق القد معسول اللمى ... أسمر فواق على سمر الرماح

جوهري الثغر ينحو عجبا ... رفع المرضى لتعليل الصحاح

نصب الهجر على تمييزه ... وابتدا بالصد جدا في مزاح

فلهذا صار أمري خبرا ... شاع في الآفاق بالقول الصراح

يا أهيل الحي من نجد عسى ... تجبروا قلب أسير من جراح

لم خفضتم حال صب جازم ... ما له نحو حماكم من براح

ليس يصغي قول واش سمعه ... فعلى ماذا سمعتم قول لاح." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٥/١٤٠>

٦٣٠-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"١٠٨٨ - سليمان المادح

...

- ٧٩٠ هـ - ... - ١٣٨٨ م

سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن فيروز، الشيخ علم الدين الكردي الأصل، السعودي المعروف بسليمان المادح.

قدم جده فيروز إلى القاهرة صحبة الشيخ أبي السعود ولازم خدمته. ومولد سليمان المذكور بقرافة مصر، وصار يمدح في المجامع بالقصائد النبوية، وكان له صوت شجي طروب يروح النفوس، وكان يتزيا بزي الصوفية، وله حظ وعليه قبول.

قلت: وله ذرية، وبيتهم معروف بالقاهرة، توفي ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الأول سنة تسعين وسبعمائة، رحمه الله.

١٠٨٩ - عون الدين بن العجمي

...

٦٠٦ - ٦٥٦ هـ - ١٢٠٩ - ١٢٥٨ م

سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبي غالب عبد الله بن الحسن بن." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٦/٣٦>

٦٣١-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"باب الشين والباء الموحدة

١١٨١ - تقي الدين الطيب

٦٢٠ - ٦٩٥ هـ - ١٢٢٣ - ١٢٩٦ م

شبيب بن أحمد بن شبيب بن محمود، الأديب الشاعر تقي الدين أبو عبد الرحمن الطبيب الكحال. نزيل القاهرة، أخو الشيخ نجم الدين شيخ الحنابلة.

ولد بعد العشرين وستمائة بيسير، وسمع من ابن روزبة، وكتب عنه القدماء، والحافظ شرف الدين الدمياطي، وكان فيه شهامة وقوة نفس، وله أدب وفضل.

قال الشيخ صلاح الصفدي: قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: عرض على ديوانه فاستنخبت منه ما قرأته عليه، من ذلك قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم:." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٦/٢١٥>

٦٣٢-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"باب الشين والراء المهملة

١١٨٣ - الأديب الخليع

...

- ٧٣٨ هـ - ... - ١٣٣٧ م

شرف بن أسد، الأديب الموال المصري الماجن، الخليع.

قرأت في تاريخ الشيخ صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، قال: هو شيخ ماجن متهتك، ظريف، خليع، يعجب الكبار، ويعاشر الندماء، ويشبب في المجالس على القيان. رأيته غير مرة بالقاهرة، وأنشدني له شعرا كثيرا، من البلاليق والأزجال والموشحات وغير ذلك، وكان عاميا، مطبوعا، قليل اللحن، يمدح الأكابر، ويستعطى الجوائز، ويسترفدهم بأنواع المدائح، وصنف عدة مصنفات في مشاشات الخليج والزوائد التي للمصريين،، والنوار والأمثال، ويخلط ذلك بأشعاره. انتهى.." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٦/٢٢٣>

٦٣٣-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"الشريف فعينه، وقال أنه رجل عاقل يسوس، فلما عاد من الحجاز عمل على إفساد صورة ابن بنت الأعز، فنجاه الله تعالى منه، وآل الأمر إلى عزله عن القضاء وتفويضه إلى ابن جماعة في أوائل سنة تسعين، فأقام المذكور معزولا بالقرافة بقاعة تدريس الشافعي، ثم حج في سنة اثنتين وتسعين، فاتفق قتل الأشرف في ثالث المحرم سنة ثلاث - قبل وصول الركب - وتولى الناصر محمد وعمره تسع سنين، فقام بالنيابة عنه كتبغا، فقبض على الوزير المذكور - يعني ابن السلعوس - وعوقب بالمقارع حتى مات، ونقل ابن جماعة إلى قضاء الشام وأعيد ابن بنت الأعز هذا إلى حاله، فبقي بعد ذلك قليلا، وتوفي كهلا في سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة، وتولى بعده ابن دقيق العيد. انتهى كلام الأسنوي.

قلت: ولما حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم أنشد عند الحجرة النبوية قصيدته التي مطلعها:

الناس بين مرجز ومقصد ... ومطول في مدحه ومجود." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٩٠/٧>

٦٣٤-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"القصيدة، في ترجمة الملك الأشرف، وأجاب الشيخ زين الدين المذكور أهل المغرب، لما أرسلوا لطلب نجدة من الملك الأشرف برسباي، بقصيدة طنانة سمعتها من لفظه، ثم قال والله ما يقدر أحد يجيب مثل هذه القصيدة، وبلغ ما قاله الحافظ شهاب الدين قاضي القضاة شيخ الإسلام ابن حجر فقال: نعم، صدق، هكذا حكى لي الشيخ زين الدين من لفظه.

ومن شعره في مليح على شفته أثر بياض:

لا والذي صاغ فوق الثغر خاتمه ... ما ذاك صدع بياض في عقائقه

وإنما البرق للتوديع قبله ... أبقى به لمعة من نور بارقه

ومن شعره أيضا يمدح المقر لناصري محمد بن البارزي كاتب السر الشريف بديار مصر رحمه الله تعالى:

على فتر الأجفان صدغك مرسل ... على يده أي العذار منزل

إلى أسود أو أحمر خالك الذي بخدك لكن للقلوب مضلل بني جمال سار في شمس خده ومن ظل جفني بالغمام مظلل

كليم الهوى قلبي ولحظك ساحر ... عليه بصدغي سالفيك يخبل

قد استخدم الأرواح تصرف حيث شاء ... ويجمعها من ند خالك مندل." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢١٤/٧>

٦٣٥-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"والتنقيح فيما يتعلق بالتنبيه، والمهمات على الرافعي في شعر مجلدات، وشرح المنهاج في الفقه، والمنهاج في الأصول، والكوكب الدري فيما يبنى من المسائل الفقهية على القواعد العربية، وشرح عروض ابن الحاجب، وله الطبقات،

وكتاب الأشباه والنظائر، وكتاب الجمع والفرق، وغير ذلك، وتولى نظر دار الطراز والحسبة ووكالة بيت المال، ودرس بالملكية والاقبغاوية والفارسية، وتدريس التفسير بالجامع الطولوني، وأعاد بالناصرية، ودرس بالصالحية، والمنصورية، وكن له نظم ونثر ليس بذاك، من **ذاك يمدح كتاب** الرافعي في الفقه:

يا من سما نفسا إلى نيل العلا ... ونحا إلى العلم العزيز الرافع

قلد سمى المصطفى ونسيبه والزم مطالعة العزيز الرافعي." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٧/٢٤٤>

٦٣٦-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"وكان ظريفا خفيف الروح، جاريا على مذهب الشعراء في حب الشباب والشراب والطرب، وكان ضيق الخلق قليل الرزق، وله خطب ورسائل، وكان يقرئ النحو والعروض، ومن شعره:

قال لي من هويت شبه مقامي ... وقد امتز بالجمال دلالا

قلت غصن على كثيب مهيل ... صافحته يد النسيم فمالا

ومن شعره **قصيدة يمدح بها** صاحب اليمن، منها:

هم القصد أن حلوا بنعمان أو ساروا ... وإن عدلوا في منحة الصب أو جاروا

تعشقتهم لا الوصل أرجو، ولا الجفا ... أخاف، وأهل الحب في الحب أطوار

وآثرتهم بالروح وهي حبيبة ... إلى وفى أهل المحبة إيثار

وهل سحر ولي بنعمان عائد ... فكل ليالينا بنعمان أسحار

توفي بسمهود في سنة عشرين وسبعمائة.

١٤١٨ - ابن الفرات

٧٥٩ - ٨٥١هـ ١٣٥٨ - ١٤٤٧م

عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسين، الشيخ الإمام المحدث المعمر المسند الرحلة القاضي عز الدين ابن القاضي ناصر الدين الحنفي، أحد نواب الحكم، المعروف بابن الفرات.." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٧/٢٥٢>

٦٣٧-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"وذكر ابن أبي أصيبعة **قصيدة مدحه بها** أولها:

مجد وسعد دائم وعلا ... أبد الزمان ورفعة وسناء

ببقاء مولانا رفيع الدين ... ذي الجود العميم ومن له النعماء

انتهى.

١٤٣٧ - ابن القيسراني

...

- ٧٠٩ ... - ١٣٠٩م

عبد العزيز بن محمد وقيل عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد ابن محمد بن نصر، القاضي عز الدين أوب محمد بن شرف الدين أبي عبد الله بن الصاحب فتح الدين أبي بكر بن الصاحب عز الدين أبي حامد المخزومي الحلبي، كاتب الإنشاء بالديار المصرية، المعروف بابن القيسراني.

كانت له همة عالية، وفضل غزير، وذات لطيفة، نفس شريفة، ونظم ونثر. ودرس بالفخرية على مذهب الشافعي رضي الله عنه، وسمع ابن دقيق العيد، وغيره من الأعيان، وتوفي سنة تسع وسبعمائة.

ومن شعره قوله:

ولو أن لي وقتا أبث صبابتي ... وشوق إلى رؤياك كنت بثثته

وكن لضيق الوقت والطرس دون أن ... أبث غراما في هواك ورثته." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٧/٢٨٥>

٦٣٨-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"١٤٥٠ - ابن أبي الأصبع

٥٨٥ - ٦٥٤هـ ١١٨٩ - ١٢٥٦م

عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد، الإمام المفنن البارع الأديب البليغ زكي الدين أبو محمد، المعروف بابن أبي الأصبع العدواني المصري، الشاعر المشهور، صاحب التصانيف في الأدب وغيره.

وله الشعر الرائق الفائق إلى الغاية، من ذلك قوله:

تصدق بوصلي إن دمعي سائل ... وزود فؤادي نظرة فهو راحل

جعلتك بالتمييز نصبا لناظري ... فلم لا رفعت الهجر والهجر فاعل

وله قصيدة يمدح بها الملك الأشرف موسى شاه أرمن:

فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى ال ... حياء من حياء منك والنظم البحر

عيون معانيها صحاح وأعين ال ... ملاح مراض في لواحظها كسر

هي السحر فاعجب لأمرئ جاء يب ... تغي عواطف من موسى وصنعته السحر." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٧/٣٠٧>

٦٣٩-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"كانا يتجاريان في ميدان الخلاعة، ويتجاذبان أعنة المجون، وينظمان البلاليق المطبوعة، ولهما مدائح كثيرة في الملك العزيز بن صلاح الدين، وفي أولاد الملك العادل.

وله **أيضا يمدح الملك** الأشرف موسى شاه أرمن صاحب ميافارقين:

بي أسمر يحكي الأسمر ... عنج أحور

الهلال يبدو في سعدو ... والجمال الباهر عبدو

وقد رقم في صفحة خدو ... طراز عنبر

أي رشيق حلو القامة ... لو ترى فوق خدو شامة

قد رشق قلبي صصامة ... بها نقير

قد رماني حكم المقدور ... في هوى ذي الظبي اليعفور

قد تركني هايم مهجور ... وما أعذر

ردني حبه نتقلا ... يحمر هجرو والذلا

قاتل الله نور الفلا ... بها تهجر." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٧/٣٣٠>

٦٤٠-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي (٨٧٤)

"انسلخ من ذلك كله لما دخل الدولة، وقتر على نفسه، واختصر في ملبسه، وانجمع عن الناس انجماعا كليا، وكان قد سمع في الكهولة من ابن عبد الدائم، وأجاز له ابن مسلمة وغيره، وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قالاوون قد نقله من مصر إلى الشام عوضا عن أخيه محيي الدين يحيى، لأن الملك الناصر كان قد وعد القاضي علاء الدين بن الأثير لما كان معه في الكرك بالمنصب، فأقام بدمشق إلى سنة سبع عشرة وسبعمائة، وتوفي رحمه الله في شهر رمضان من السنة وخلف نعمة طائلة.

ورثاه القاضي شهاب الدين محمود وهو بمصر بقصيدة أولها:

لتبك المعالي والعلا الشرف الأعلى ... وتبك الورى الإحسان والحلم والفضلا

ومن **شعره يمدح الملك** المنصور قلاوون الصالحي الألفي.

تهب الألوف ولا تهاب لهم ... ألفا إذا لاقيت في الصف

ألف وألف من ندى ووغى ... فلأجل ذا سموك بالألفي

وله لما ختن الملك الناصر محمد بن قلاوون:

لم يروع له الختان جنانا ... قد أصاب الحديد منه حديدا." <المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٧/٣٨٩>

٦٤١-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

".. نحو السموات العلى ليلا على ... ظهر البراق فنال ما لم يحصرا
ولقد رأى رب العباد بعينه ... تالله ما هذا حديث يفترى
من حيث لا جهة ولا اين وقد ... جاء الحديث بصدق ذلك مخبرا
أوحى إليه الله ما أوحى وقد ... وافا لمضجعه وقد حمد السرى
الله أكبر يا لها من رتبة ... ما نالها أحد سواه إذا ترى
الله أكبر يا لها من مزة ... قد خصها المولى الحبيب الأكبرا
فليهنأ ما قد رأى من ربه ... وليهننا من فضله ما قد نرى
الله اكرمه بوحي منزل ... فاتاه جبريل الأمين على حرا
فدعا إلى سبل النجاة مبشرا ... وعن الغواية قد نهانا منذرا
ختمت شريعته الشرائع كلها ... اذ كان في أم الكتاب مصدرا
كم معجزات محكم آياتها ... كم بينات باهرات للورى
مزمل مدثر اسماؤه ... أكرم به مزملا مدثرا
اني إذا مارست مدح المصطفى ... فأنا الخطيب وقد علوت المنبرا
واذا نظمت قلائدا **في مدحه** ... تالله ما نظمت إلا جوهرا
او ما رأيت المسك وهو مضرج ... لما أتيت بما يفوق العنبرا
ها قد وجدت حلاوة في مطمعي ... ذوقوا فمي تجدوا حلاه سكرا
وكذاك في شمي وجدت طلاوة ... عرفا تأرجه يفوق العبهرا
وكذاك في سمعي وجدت لذاذة ... لما سمعت حديثه مستبشرا
وكذاك في بصري رأيت بصيرة ... لما نقاب الحجب عني أسفرا
وكذاك في لمسي شهدت تفاوتا ... مذ لامست كفاي هاتيك الثرى
هذي الظواهر والبواطن مثلها ... إن شاء ربي قط لا يستكثرا
في جنب مدحته وفضل جنابه ... ذا هين والله يعطي أكثرا
ولسوف يعطي في القيامة مثل ما ... أعطاه في الدنيا وما لم يحصرا
يا رب المختار طه جد لنا ... بالعفو منك وهب لنا خير القوى
فبه توسلنا إليك ومن يكن ... طه وسيلته نفقد نال الكرا
يا سيد الشفعآء دينك ملتي ... وعليه أرجوا أن أوسد في الثرى
وأجيب عنه بفضل ربي ثانيا ... وعليه أرجو أن أقوم وأحشرا

يا سيدي فاشفع لعبد مذنب ... ركب الذنوب مفرطا ومقصرا ...." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/١٤>

٦٤٢-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

"ورضيع وفطيم وخادم وخديم ما يكفيه من البر ومن الدشيشة والخبز ما تيسر وعمل أيضا ببيت المقدس مدرسة كبيرة بها شيخ وصوفية ودرسة وغير ذلك مما يطول ذكره

قال السخاوي وبالجملة فلم يجتمع لملك ممن أدركناه ما اجتمع له ولا حوى من الحذق والذكاء والمحاسن مجمل ما أشتمل عليه ولا مفصله **وربما مدحه الشعراء** ولا يتلفت إلى ذلك ويقول لو أشتغل بالمديح النبوي كان أعظم من هذه المسالك وترجمته تحتمل مجلدات

قال وله تهجد وتعبد وأوراد وإذكار وتعفف وبكاء من خشية الله تعالى وميل لذوي الهيئات الحسنة والصفات وتلاوة ومطالعة في كتب العلم والدقائق وسير الخلفاء والملوك بحيث يسأل القضاة وغيرهم الأسئلة الجيدة وربما افادهم في بعض الأحيان والاعتراف من نفسه بالتقصير والاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه من الصلحاء والعلماء

قال وتكرر وجهه لبيت المقدس والخليل وثغور دمياط واسكندرية ورشيد وأزال كثيرا من الظلامات الحادثات وزار من هناك من السادات بل حج في طائفة قليلة سنة أربع وثمانين ووهب وتصدق وأظهر من تواضعه وخشوعه في طوافه وعبادته ما عد من حسناته

قال وبلغني عن بعض الصالحين أنه اخبر برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام تلك الأيام وأخبر بأنه من الفرقة الناجية قال وقد حج قبل ترقيه في زمن الظاهر وذلك في سنة سبع وأربعين وكذا انفق أموالا عظيمة في غزوة الكفار ورباط الثغور وحفظ الامصار رحمه الله تعالى

وفيها قدم إلى مدينة زبيد بكتاب فتح الباري شرح البخاري للحافظ شهاب الدين بن حجر من البلد الحرام وهو أول دخول اليمن وكان السلطان عامر أرسل إلى لاشترائه فاشتراه بمال جزيل ثم قدم به الرسول إلى مدينة زبيد ثم توجه به إلى باب السلطان فواجهه به في مدينة تعز وهذا الكتاب من آيات الله الكبرى

وفيها حصل طوفان عظيم من ناحية بحر الهند غرق منه في بندر الديو." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/١٧>

٦٤٣-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

"العربية قال السخاوي وتكسب بالنساخة مع عقل وتودد وحسن عشرة وتميز وربما نظم ما يقع له فيه الجيد ومع ذلك لم يسلم ممن يعاديه بل كاد أن يفارق المدينة لذلك قال واغلب أقامته الآن بطيبة على خير وانجماع وتقلل ونعم الرجل

قال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله أقول وبعد المؤلف باع داره وسكن مكة وتزوج فيها ورزق بنتين وكان انتصر للمؤلف على الشيخ جلال السيوطي بالشهاب الهاوي على منشي الكاوى ثم المنتقد اللوذعي علي المجتهد المدعي

وألف لسلطان الروم أبا يزيد بن عثمان الدر المنظوم في مناقب سلطان الروم ومدحه وغيره من أقرانه فرتب له خمسين دينارا في كل سنة فتجمل بها ومدح صاحب مكة السيد بركات بن محمد الحسني فقتصر على مدحه وحظي عنده لبلاغته حتى صار متنبي زمانه ثم أصيب بكثرة الاسقام في آخر عمره حتى مات رحمه الله ومن نظمه الحسن هذه القصيدة العظيمة المشتملة على الفصاحة التامة والامثال الرعجيبة وهي ... خذ جانب العليا ودع ما يترك ... فرضى البرية غاية لا تدرك

واجعل سبيل الذل عنك بمعزل ... فالعز أحسن ما به يستمسك

وامنح مودتك الكرام فربما ... عز الكريم وفات ما يستدرك

وإذا بدت لك في عدوك فرصة ... فافتك فأن أخا العلا من يفتك

ودع الأماني للغبي فأنما ... عقبى المنى للحر داء مهلك

من يقتضي سببا بدون عزيمة ... ضلت مذاهبه وعز المدرك

تعست مداراة العدو فانها ... داء تحول به الجسوم وتوعك

لا يدرك العليا إلا من له ... في كل حي من عداه منسك

ندب عريق لا يرام مرجب ... ضرب جزيل في الأمور محكك

ذو هضبة لا ترتقى وشكيمة ... عزت يدين له الألد الأمحك

إلا فاتل عند الحفيظة راية ... لكن بتجريب الزمان محنك

فاركب سنام العز في طلب العلا ... حتام تسكن والنوى يتحرك

وأستفرغ المجهود في تحصيل ما ... فيه النفوس تكاد جبنا تهلك

وإذا نبا بك منزلا فانبذ به ... ودع المطية تستقل ويترك ...." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/١١٨>

٦٤٤-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

".. وعلى جرير نجر مطرف تيها ... ومهلهلا ينديه نسيح مهلهلا

ولئن تبنا ابن الحسين فانني ... سأكون في تلك الصناعة مرسلا

أظننت أن الشعر يصعب صوغه ... عندي وقد أضحى لدي مذللا

أبدي العجاب إذا برزت مفاخرا ... أو مادحا للقوم أو متغزلا

لكنني رجل أصون بضاعتي ... عمن يساوم بخسها مبتذلا

وأرى من الجرم العظيم خريدة ... حسنا تهدى للئيم وتجتلا

ما كنت أحسب عقربا تحتك بالأفعى ... ولا هيفا يزاحم بزلا

وأنا الغريب وأنت ذاك وبيننا ... رحم يحق لمثلها أن توصلا ...

ولقد أجاد فيها كل الإجادة ولله دره ولا يبعد أن براعته في الشعر لمعنى ارثى من إمامه الشافعي رضي الله عنه فقد حكي عنه من ذلك الكثير وكان من فحول الشعراء وهو الذي يقول ... ولولا الشعر بالعلماء يرزي ... لكنت اليوم أشعر من لبيد ...

فائدة

ذكر الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله في كتابه مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه قبل ذكر الأشعار المنقولة عن الشافعي مقدمة وهي إن انشاء الشعر وأنشاده غير مذموم والدليل عليه النص والمعقول

أما النص فما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أستنشد من شعر أمية بن أبي الصلت مائة بيت وقال أن كاد يسلم وأستنشد من أبي بكر رضي الله عنه شعر قس بن ساعدة وهو قوله شعر ... في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت

ليس لها مصادر ...

وقد تلفظ عليه الصلاة والسلام بمصاريع من أبيات لبيد منها ... إلا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل ...

ومنها قول طرفة ... ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزوده ...

وكان الصديق رضي الله عنه حاضرا فقال بأبي أنت وأمي لم يقل القائل كذلك بل قال ﴿ويأتيك بالأخبار من لم تزود﴾."
<النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/١٣٤>

٦٤٥-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

"والشهاب تالبلقيني والشهاب بن اطحان والشهاب بن النجار الحنبلي والشهاب بن الصائغ رئيس الأطباء واذن له بعضهم بالافتاء والتدريس وعمره دون العشرين وبرع في علوم كثيرة من التفسير والحديث وعلم اكلام وأصول الفقه وفروعه والفرائض والحساب والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتصوف

ومن محفوظاته في الفقه المنهاج للنووي ومقروءاته كثيرة لا يمكن تعدادها وأما اجازات المشايخ له فكثيرة جدا وقد استوعبها رحمه الله في معجم مشايخه وقدم إلى مكة في آخر سنة ثلاث وثلاثين فحج وجاور بها في السنة التي تليها ثم عاد إلى مصر ثم حج بعياله في آخر سنة سبع وثلاثين ثم حج سنة أربعين وجاور من ذلك الوقت بمكة المشرفة وأقام بها يؤلف ويفتي ويدرس إلى أن توفي فكانت مدة اقامته بها ثلاث وثلاثون سنة وذكر رحمه الله في معجم مشايخه قال كنت بحمد الله ممن وقف برهة من الزمان في أوائل العمر باشارة مشايخ أرباب الأحوال وأعيان الأعيان لسماع الحديث

من المسندين وقراءة ما تيسر من كتب هذا الفن على المفسرين وطلب الإجازة بأنواعها المقررة في هذا العلم الواسعة أرجاؤه الاسعة أنحاؤه مع الناس والملازمة في تحصيل الهلوم الآلية والعلوم العقلية والقوانين الشرعية لا سيما علم الفقه وأصله تفريعا وتأصيلا إلى أن فتح الكريم من تلك الأبواب ما فتح ووهب ما وهب ومنح وتفضل بما لم يكن في الحساب ومراعاة نتيجة الإكتساب حتى أجازني أكابر أسادستي باقراء تلك العلوم وافادتها وبالتصدي لتحرير المشكلة منها بالتقرير والكتابة وإشارتها ثم بالافتاء والتدريس على مذهب الإمام المطلبي الشافعي ابن إدريس رضي الله عنه وارضاه وجعل جنات المعارف منقلبه ومثواه ثم بالتصنيف والتأليف وكتبت من المتون والشروح ما يغنى عن رؤيته عن الاطناب **في مدحه والإعلام** بشرحه كل ذلك وسنى دون سن العشرين بحلول نظر جماعة علي من العارفين اولي التصرف والشهود والتمكين وأرباب الامداد الوافر وكنوز الاسعاف والاسعاد الباهر ثم جردت صارف عزمي وأرهقت حد فهمي في خدمة السنة المطهرة باقراء علومها وإفادة مرسومها المستكتمة لاسيما بعد الاتيان إلى حرم الله تعالى واستيطان بلده والتفرغ لاسماع المقيمين." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٢٦٠>

٦٤٦-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

".. وهو أبو الأشبال ... حيا قبره كل ولي

أولاد الزهر بهم ... يدفع كل معضل

كم فيهم من قطب ... كم فيهم من بدل

كم كم محدث فقيه ... ومحدث ولي ...

وكأنما عنى الآخر ذريته بقوله ... من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري ...

شدت إليهم الرحال من أطراف البلاد وغنى بذكرهم الحداة في كل سمر وناد طبق ذكرهم طباق الأرض وعم نفعهم المشارق والمغارب بالطول والعرض ولو لم يكن منهم إلا الاستاذ الكامل القطب الشيخ عبد الرحمن السقاف وحفيده الأستاذ المحقق القطب الغوث عبد الله العيدروس الذين عقم الزمان أن يجيء بأمثالهم ولا سمحت الدهور بأشكالهم أعاد الله علينا من بركاتهم في الدارين آمين آمين آمين

قلت وكان الشيخ علوي الدين هذا من آيات الله الكبرى وهو منأمثال الشيخ ومن مناقبه أنه كان يعرف الشقي من السعيد ويحيي ويميت بإذن الله تعالى ويقول للشيء كن فيكون بإذن الل‍ه تعالى إلى غير ذلك من الكرامات العظيمة واولخوارق التي لا يشاركه فيها غيره نفع الله به وأعاد علينا من بركاته آمين

ولبعضهم يمدح رسالة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن زياد صاحب الترجمة ... إلا إني وقفت على الرسالة ... وما حوت الرسالة من مقالة

فألقيت المقال مقال حق ... وتحقيق لمن صدق أنتحاله

على أن المصنف بحر علم ... له العلماء تشهد بالجلاله

فما قال الإمام فتى زمانه ... فإن الحق فيه لا محاله

على تخريجهم فافهم كلامي ... فإن العلم لا يخفى رجاله

ولولا أن للمكي فضل ... سعت كتبا يداه به وقاله

كتاب في المناقب فيه عدل ... وإنصاف يدل على الكمالة." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٢٨١>

٦٤٧-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

"وفيها كانت ولادة الوزير العادل ميرزا شمس الدين **فقلت مادحا لجنابه** الشريف ومضمنا هذا التاريخ اللطيف

وهو ... أبوالفتح شمس الدين كهف ومقصد ... به حوزة الإسلام حازت لمنعه

به نصر الشرع الشريف وأهله ... وتم نظام الملك من حسن نية

فأيامه في الدهر غرة وجهه ... وطلعته أخفت لشمس الظهيرة

وتدبير للملك دل بأنه ... عليه معان من أهل البرية

له سيرة بالعدل والخير والتقى ... ومعروفه يسدى لأهل المروءة

له المولد الأسنى يظهر فضله ... فمن مثله قد نال تلك الفضيلة

وذلك فضل اله يؤتيه من يشا ... خصوصية منه له بمزية

بها خصة الله المهيمن ربه ... به جادت الدنيا على حين فترة

فبشرى من الله العزيز بنصره ... له الحمد مني ثم شكري ومدحتي ...

وكان قد ولي أحمد أباد مدة من الزمان ثم فصل عنها وحصل بعده ما حصل من الظلم والطغيان فقلت في ذلك ...

رأيت البلاد وقد علاها كسوف ... فقلت عهدي بك وأنت ذات شمسي

قالت غاب نوري مذ فقدت عدله ... إن تعد إلي شمسي أكون كأمسي ...

قلت وعلى ذكر موافقة التاريخ الاسم كان ولد لي في سنة خمس بعد ألف سميته عبد اللطيف ولقبته بتاج العارفين وجعل تاريخ ذلك العام صاحبنا الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن علي البسكري بدا تاج العارفينا ثم نظمه في سأبيات

فقال رحمه الله ... بدا تاج لجمع العارفينا ... ولي الله فاعلمهيقينا

بدا عبد اللطيف بكل لطف ... يعم به الأقارب والبنينا

بدا فأضاء الوجود له بحق ... وأشرق نوره في العالمينا

وعم الكل مظهره سرورا ... وخص الأهل ثم الوالدينا

هو الشيخ ابن شيخ وابن شيخ ... إلى رأس الرؤوس على روينا

فيا لله ما أعلاه شأنا ... وأنور وجهه الزاهي المبينا

وأسأل من إله العرش فضلا ... بأنينشيه نشو الصالحينا

ويحميه من الأعداء دوما ... ويحفظه ويجعله مكينا." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٢٩٢>

٦٤٨-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

"وحكي إن جماعة نالوا من السلطان بدر بحضور بعض الصلحاء الكبار من السادة آل أبا علوي فنهاهم عن ذلك وقال هو خير من الأروام وما يروي من ذلك عنهم ولولاه ما سلمت حضرموت منهم ولا استحلوا الحرام وظلموا الأنام وكان ذلك الصالح يدعو بطول بقاء السلطان المذكور وكانوا يرون أنه حاميا له بحاله المشهور فما حصل عليه ما حصل من سابق المقدور إلا بعد موت ذلك الرجل المذكور وقد مدحه بعض العلماء الأعلام بهذه القصيدة البديعة وهي

... اشبب لكن بالمفاخر والمجد ... ولي صبوة لكن إلى طالع السعد

ولي طرب لكن إلى حضرة العلا ... ولي ظمأ لكن إلى الكوثر العد

إلى حضرة العليا إلى منتهى المنى ... إلى مقعد الأسنى إلى جنة الخلد

إلى الطاهر الأزكى إلى علم الهدى ... إلى العروة الوثقى إلى الجوهر الفرد

إلى الأمجد المولى إلى ملك الورى ... إلى منبع الحسنى إلى الأسل الورد

إلى ذي العلى والفضل والفخر والحجى ... وذى النسب الوضاح والخط والجد

إلى ذي علم الأجواد صفوة جعفر ... أبي عمر المعطي المطهمة الجرد

فمدح ابن عبد الله أولى فأنه ... هو الملك الشهم السبوق إلى الجد

أخو هممهم جاوزن أبعد غاية ... وجزم وحزم بغنيان عن الحشد

فما جعفر من المستعين وواثق ... ومستنصر والمستضيء وما المهدي

ومااللك المنصور والمكتفي ... وما الأمين وما المأمون وما صاحب الرشد

وما المرتضى وما المفتدى ثم طائع ... وما المقتفى في ساعة البذل والرقد

وما قاهر ما قائم متوكل ... ومستعصم بالله في الحل والعقد

وما طاهر مسترشد ثم راشد ... وما الحاكم المعروف في الناس بالقصد

ومستنجد إلا كعقد مفصل ... بدر وبدر الملك واسطة العقد

حوى كل فضل مجمل ومفصل ... وهذا الذي ابديت معشار ما عندي

فطاعته فرض وصحبته غنى ... مجانبته حرب وخصمته تردي

فسبحان من أعطاه مكلكا على الورى ... وألزمه في أمره خدمة العبد

فلا زلت محروسا وقدرك ساميا ... وملكك محفوظا وعيشك في رغد

وصيتك منشورا وعدلك شاملا ... وجودك مبسوطا على الشام والهند

يساعدك المقدور فيما تريده ... وتخدمك الأملاك فيالقرب والبعد ...." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٢٩٤>

٦٤٩-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

"أعرض عنه فرأى بعض اولئك الاشراف جده القطب الفقيه محمد بن علي نفع الله به وهو يعاتبه من أجله ويقول له إن هذا الرجل يحبنا وأنت تتكلم عليه أو نحو ذلك

سنة ثمان وثمانين بعد التسعمائة (٩٨٨) هـ

وفي سنة ثمان وثمانين أجريت العين إلى مكة المشرفة وكان قد سعى في ذلك الشريف أبو نمى والقاضي حسين شكر الله سعيهما وجزاهما عن المسلمين خيرا وبذلا في ذلك مالا جزيلا وسبب ذلك ان عين مكة كانت انقطعت عنهم ومكثوا كذلك كذلك مدة من الزمان وتضرر أهلها بسبب ذلك جدا وكان الرمل هو الذي سد مجرى المآء إليها فتوجه الشريف والقاضي إلى إصلاحها حتى عادت أحسن مما كانت عليه وما أحسن قول بعض افضلاء في **ذلك مادحا للقاضي** حسين رحمه الله تعالى ... أقضى القضاة الحسين أغنى ... سكان أم القرى بعينه

وجآء بالعين بعد يأس ... فشكره وأجب لعينه ...

وفيها توفي علي عادل شاه سلطان بيجافور قتله بعض الخصيان من عبيده لأمر ما

وفيها قرأ القرآن العظيم عن ظهر القلب راجا علي خان سلطان برهان فور وهو يومئذ سلطان وفي سن الكهولة وجعل تاريخ ذلك العام الشيخ عبد اللطيف الدبير حفظ

سنة تسع وثمانين بعد التسعمائة (٩٨٩) هـ

وفي ليلة الثلاثاء لثلاث بقينمن ذي الحجة سنة تسع وثمانين توفي الشيخ الفاضل المحدث المعمر عبد المعطي بن الشيخ حسن بن الشيخ عبد الله أبا كثير المكي ثم الحضرمي بأحمد اباد وكان مولده في رجب سنة خمس وتسعمائة وكان من الادباء الفاضلين والشعراء المصقعين ولد بمكة ونشأ بها ولقي جماعة من العلماء الفاضلين وشارك في المنقول والمعقول وتفنن في كثير من العلوم ودخل الهند آخرا وأقام بها وكان حسن." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٣٢٥>

٦٥٠-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

"وله الحمد ففرح الوالد بذلك فرحا كثيرا وعمل ضيافة عظيمة لذلك وثالثها أيضا كان اقتراحها عليه الوالد فيما أظن ومنها هذه القصيدة الفريدة وقد أجاد فيها كل الاجادة ولله دره ولحسنها أتيت بها بكمالها فإنها مما تشهد له بالفضل العظيم والفصاة الكاملة وهي ... قم يا نديم الصباح قد انفلق ... وهي بآية نوره ظلم الغسق

قرب صبوحك فالزمان مساعد ... وادر مروقه حكت لون الشفق

قامت سقاه كؤوسهافي حضرة ... والمسك والكافور فيها قد عبق

قمر يدير الشمس في كاساته ... وبثغره مثل المدامة بل أرق

فد يحاكي السمهري ومقلة ... كالسيف واللحظ السهام إذا رشق

قوس الحواجب مؤتر لقتالنا ... ولذا قلوب العاشقين غدت درق

قلق الوشاح بحضرة وتراه قد ... صمتت خلاخله ودملجة نطق

قرت نواظر عاشقيه بحبه ... لكن من الصد المبرح في أرق

قرأ المحب على صحيفة خده ... هذا لعمر الله أحسن من خلق

قد كنت همست بحسنه وجماله ... إذ كان جفن شبيبتي فيه رمق

قضيت أيامي سدا وسبهللا ... ترك الخلاعة والصبابة بي أحق

قد آن أن أثني النعان عن الهوى ... وأعود عنه عود عبد قد أبق

قدم المشيب فكان أبلغ زاجر ... ومضى الشباب كأنه طيف طرق

قصرت خطاي عن التخطي للخطا ... ولخدمة ابن العيدروس المجتبى شيخ الفرق

قطب الزمان وغوثه وصلاحه ... كل على هذاالمقال قد اتفق

قداح زند الفضل وارث جده ... في العلم والتقوى وفي النسب الأحق

قرأ العلوم وجد في طلب العلى ... حتى رقا أفق المعارف واتسق

قال لكل مذمة ونقيصة ... وإلى الكمال تراه أكرم من سبق

قل ما تشاء في مدحه وصفاته ... فلأنت أولى أن يقال له صدق

قتل الحسود لما رأى في وجهه ... نور النبوة في أساريره برق

قد حاز في شرف النبوة نسبة ... في آل أبا علوي كالنور ائتلق

قوم لهم في كل فضل قسمة ... ولهم إلى شرف المعالي مسبق

قاموا بطاعة ربهم في سنة ... وجكاعة لا يحلفون بمن فسق." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٣٣٠>

٦٥١-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

"كل بحث كلمة لأحد من المتكلمين فيه مع ما بيديه هو من اختياراته الشريفه وكان الشعراء من فضلاء مصر المتمكنين في علم اللغة وقواعد الشعر ومذاهب الانشاء يقصدون يوم ختمه فيكتبون القصائد البديعة في مدحه وبيان ما من الله به عليه من سائر النعم الظاهرة والباطنة فتتلى أو المهم منه على رؤوس الأشهاد في مجلس الشريف وفيه خلائق من الخاصة والعامة ويجلس هو نفعنا الله ببركاته لاستماع ما يتلى منها بين يديه ويجيز على كل منها ويظهر السرور بها لطفا منه بأصحابها وجبرا لخواطرهم ومقابلة لحسن ظنهم وعقائدهم نفعنا الله ببركاته وكان إذا قام من كل مجلس جلس فيه للتدريس في الجامع الأزهر أو غيره يتقدم إليه الناس لتقبيل يده والتبرك بدعائه إذ ذاك والقرب من موضعه الشريف الذي هو موضع الرحمة ويقع بينهم ازدحام عظيم وربما سقط بعضهم تحت أقدام الناس وحوله إذ ذاك جماعة من جند

السلطان الروم وغيرهم قد حلقوا على حضرته بأيديهم خشية عليه من الايذاء بالازدحام وربما أخذ واحدا منهم بيده الشريفة وهي ممدودة لتقبيل الناس لطول زمن مدها لهم إذ كان يقف لهم بعد درسه نحو ساعة زمنية ثم يسير إلى جهة دابته والناس على الغاية في الازدحام عليه إلى أن يصل إليها ومما يشهد بكونه بالمقام الأعلى من الإحاطة بأنواع العلوم وأصناف المعارف ما كان يتكلم به في مجالسه الخاصة والعامة من منظوم الكلام ومنثوره

ولما مرض والده شيخ الإسلام وفارس ميدان العلوم والمعارف أبو الحسن البكري نفعنا الله ببركاته مرضه الذي مات فيه اختلى بولده المذكور وخصه من مواهب اله بما خصه الله به ثم استدعى بتلامذته ومريديه من شيوخ الإسلام وكبراء الإعلام ممن أفنوا أعمارهم في الاستفادة منه والأخذ عنه وأمره بالاستفادة منه والأخذ عنه والدخول تحت حكمه ثم لما انتقل والده إلى دار الكرامة هم بعض من عظماء تلامذته بالجلوس في مجلس والده بالجامع الأزهر ظنا منه أن ولده المذكور لم يبلغ رتبة الجلوس في مجلس والده لصغر سنه إذ ذاك فإن عمره إذا ذاك كان نحوا من إحدى وعشرين سنة مع أنه لم يسبق له قبل ذلك اشتغال." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٣٧١>

٦٥٢-النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس (١٠٣٨)

"الاعتبار يكون الشيخ عبد الله العيدروس رضي الله عنه جده من الطرفين وهو أول من وقع له ذلك فيما علمت وقد وقع لأولاد اختى سلمى مثل ذلك ولم يكن الآن عقب لسيدي الشيخ أبي بكر إلا من أم صاحب الترجمة ولذا تصدر المشار إليه بمسجد جده بعدن بعد أخيه شقيقه السيد محمد المتوفي بمكة المشرفة في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة فقام بالمقام أتم قيام ومشي في ذلك على سنن آبائه الكرام واشتهر بتلك الجهة شهرة عظيمة وكثر اعتقاد الناس فيه ومحبتهم له ولم يزل على السيرة الحميدة إلى أن توفي رحمه الله تعالى

وكان قد جمله الله تعالى بعقل كامل وزينة بفضل شامل له أخلاق الطف من نسيم السحر وأوصاف كالمسك إذا فاح وانتشر ذو علم فائض زخار وفضل يتدفق تدفق الأنهار قد زاحم في الفضل من تقدم وارتقى فيه إلى المحل الأقوم فصار ممن يشار إليه بالأصابع وممن يعول على رأيه في الأمر الشاسع أخذ العلوم عن جماعة لا يحصون من المشايخ ومقروآته كثيرة جدا وبرع في علوم شتى

وحكي انه كانت له في جميع العلوم يد طولى ومهارة تامة وانما ترك التدريس والتصنيف لشدة خموله وكان متبعا للكتاب والسنة سالكا على طريقة السلف الصالح متسما بالإستقامة التامة مع كثرة العبادة ودوام الاجتهاد وكان مع جلالة قدره وعظم جاهه كثير التواضع بل ينسبونه إلى الافراط فيه ويميل إلى الخمول الكلي حتى قيل انه انشد بين يديه بعض المنشدين قصيدة **في مدحه فغضب** وامر باقامته من ذلك المجلس إلى غير ذلك من المحاسن التي زينه الله بها وشرفها به وأنعم بها عليه فكان أحق بها وأهلها واجمع على عظم حاله وجلالته وفضله وكماله غير واحد من الأخيار وكافة علماء الأمصار

ونقل عن بعض العارفين انه قال إذا شاب شعر ذراعيه بلغ رتبة القطبية وكانت له كرامات عديدة واحوال سديدة واوصاف حميدة

وبالجملة بإنه كان بقية الشيوخ الذين يقتدى بآثارهم ويهتدى بانوار ه م بل ومن عباد الله الذين تستنزل الرحمة بذكرهم وترجى." <النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٤١١>

٦٥٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"آخرها فصيره أولا لتجتمع في سنة واحدة وكان قد هاجر صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لأيام من المحرم فمكث مهاجرا بين سير ومقام حتى دخل المدينة شهرين وثمانية أيام وقال العسكري في كتاب الأوائل أول من آخر النيروز المتوكل قال بينا المتوكل يطوف في متصيد له إذ رأى زرعا أخضر قال قد استأذنني عبيد الله بن يحيى في فتح الخراج وأرى الزرع أخضر فقيل له أن هذا قد أضر بالناس فهم يقترضون ويستسلفون فقال هذا شيء حدث أم هو لم يزل كذا فقيل له حادث ثم عرف أن الشمس تقطع الفلك في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم وأن الروم تكبس في كل أربع سنين يوما فيطرحونه من العدد فيجعلون شباط ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين يوما وفي السنة الرابعة وهي التي تسمى الكبيس نيجر من ذلك الربع يوم تام فيصير شباط تسعة وعشرين يوما فكانت الفرس تكبس الفضل الذي بين سنتها وبين سنة الشمس في كل مئة وستة عشر سنة ش ه را وهذا الكبس على طوله أصح من كبس الروم لأنه أقرب إلى ما يحصله الحساب من الفضل في سنة الشمس فلما جاء الإسلام عطل ذلك ولم يعمل به فاضر بالناس ذلك وجاء زمن هشام فاجتمع الدهاقنة إلى خالد بن عبد الله القسري فشرحوا له وسألوه أن يؤخر النيروز شهرا فكتب إلى هشام بن عبد الملك وهو خليفة فقال هشام أخاف أن يكون هذا من قول الله تعالى إنما النسيء زيادة في الكفر التوبة فلما كان أيام الرشيد اجتمعوا إلى يحيى بن خالد البرمكي وسألوه أن يؤخر النيروز نحو شهر فعزم على ذلك فتكلم اعداؤه فيه فقالوا هو يتعصب للمجوسية فاضرب عنه فبقي على ذلك إلى اليوم فاحضر المتوكل إبراهيم بن العباس وأمره أن يكتب كتابا في تأخير النيروز بعد أن يحسبوا الأيام فوقع العزم على تأخيره إلى سبعة وعشرين يوما)

من حزيران فكتب الكتاب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسائل إبراهيم وإنما احتذى المعتضد ما فعله المتوكل إلا أن ه قد قصره في أحد عشر يوما من حزيران فقال **البحتري يمدح المتوكل** الخفيف

(لك في المجد أول وأخير ... ومساع صغيرهن كبير)

(إن يوم النيروز عاد إلى العهد الذي كان سنه ازدشير)

(أنت حولته إلى الحالة الأولى وقد كان حائرا يستدير)

قال أحمد بن يحيى البلاذري حضرت مجلس المتوكل وإبراهيم بن العباس يقرأ الكتاب الذي انشأه في تأخير النيروز والمتوكل يعجب من حسن عبارته ولطف معانيه والجماعة تشهد له بذلك فدخلتني نفاسة فقلت يا أمير المؤمنين في هذا الكتاب خطأ فأعادوا النظر فيه وقالوا ما نراه وما هو فقلت أرخ السنة الفارسية بالليالي والعجم تورخ بالأيام واليوم عندهم أربع وعشرون." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٣/١>

٦٥٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"السخاوي في سفر السعادة قيل لعبد المطلب بم أسميت ابنك فقال بمحمد فقالوا له ما هذا من أسماء آبائك فقال أردت أن يحمد في السماء والأرض وأحمد أبلغ من محمد كما أن احمر واصفر أبلغ من محمر ومصفر وروى البخاري ومسلم والترمذي عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤوفا رحيما أنشدني لنفسه قراءة مني عليه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري فيما وافق من أسماء الله الحسنى لأسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصيدة له **في مدحه الطويل**

(وحلاه من حسنى اساميه جملة ... أتى ذكرها في الذكر ليس يبيد)

(وفي كتب الله المقدس ذكرها ... وفي سنة تأتي بها وتفيد)

(رؤوف رحيم فاتح ومقدس ... أمين قوي عالم وشهيد)
(

(ولي شكور صادق في مقاله ... عفو كريم بالنوال يعود)

(ونور وجبار وهادي من اهتدى ... ومولى عزيز ليس عنه محيد)

(بشير نذير مؤمن ومهيمن ... خبير عظيم بالعظيم يجود)

(وحق مبين آخر أول سما ... إلى ذروة العلياء وهو وليد)

(فآخر أعنى آخر الرسل بعثة ... وأول من ينشق عنه صعيد)

(أسام تلك السمع إن هي عددت ... نعوت ثناء والثناء عديد)
وقد قال حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه الطويل
(فشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد)
ومن اسمائه المقفى ونبي التوبة ونبي المرحمة وفي صحيح مسلم ونبي الملحمة ومن اسمائه طه ويس والمزمل والمدثر وعبد في قوله تعالى بعبده ليلا الإسراء وعبد الله في." <الوافي بالوفيات الصفدي ١/٦٨>

٦٥٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ليف وقدح مضبب بفضة في ثلاثة مواضع وقدح آخر وتور من حجارة ومخضب من شبه تعمل فيه الحناء والكتم ويوضع على رأسه إذا وجد فيه حرارة وقدح زجاج ومغتسل من صفر وقصعة وصاع يخرج به زكاة الفطر ومد وسرير وقطيفة

وأهدى له النجاشي خفين ساذجين فلبسهما وكان له كساء أسود وعمامة يقال لها السحاب فوهبها عليا فكان ربما قال إذا رآه مقبلا وهي عليه أتاكم علي في السحاب وله ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في سائر الأيام ومنديل يمسح به وجهه من الوضوء

ومدحه بالشعر جماعة من رجال الصحابة ونسائهم جمعهم الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري في قصيدة ميمية ثم شرحها في مجلدة سماها منح المدح ورتبهم على حروف المعجم فأربى في هذا الجمع على الحافظ ابن عبد البر لأنه ذكر منهم ما يقارب المائة والعشرين أو ما يزيد على ذلك والشيخ فتح الدين قارب بهم المائتين ولا أعلم أحدا حصل من الصحابة الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم هذا القدر وقد كتبت هذا المصنف بخطي وسمعت من لفظه ما يقارب نصفه وأجازني البقية وأما شعراؤه الذين كانوا بصدد المناضلة)

عنه والهجاء لكفار قريش فإنهم ثلاثة حسان بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وكعب بن مالك الأنصاري وكان حسان يقبل بالهجو على أنسابهم وعبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وكعب بن مالك يخوفهم الحرب فكانوا لا يبالون قبل الإسلام بأهاجي ابن رواحة ويألمون من أهاجي حسان فلما دخل من دخل منهم الإسلام وجد ألم أهاجي ابن رواحة أشد وأشق ومن أشهر الصحابة بالمدح له كعب بن زهير بن أبي سلمى السعدي وقصيدته بانت سعاد مشهورة وما من شاعر في الغالب جاء بعده ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد نظم في وزنها ورويها والقاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر حيث يقول الطويل

(لقد قال كعب في النبي قصيدة ... وقلنا عسى في مدحه نتشارك)

(فإن شملتنا بالجوائز رحمة ... كرحمة كعب فهو كعب مبارك)

وقلت أنا أمدحه بقصيدة متيمنا بوجهه الأغر وكعبه المبارك راجيا أن أحشر في زمرة من مدحه فأولاه بره يوم القيامة ومنحه وهي البسيط

(سلوا الدموع فإن الصب مشغول ... ولا تملوا ففي املائها طول)

(واستخبروا صادحات الأيك عن شجني ... هل في الغرام الذي تبديه تبديل)

(وهل لما ضمت الأحشاء بعدكم ... من الجوى عند ما تحويه تحويل)

(أحبتي لا وعيش مر لي بكم ... وربع لهوى باللذات مأهول)

(ما كان لي مذ عرفت الوجد قط ولا ... يكون في غيركم قصد ولا سول)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١/٩٣>

٦٥٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وعرائس المجالس والمتقدمين في الأيمان توفي سنة عشرين وثلاث مائة وقال ياقوت محمد بن أحمد ومن شعره الخفيف

(لي أير أراحني الله منه ... صار حزني به عريضا طويلا)

(نام إذ زارني الحبيب عنادا ... ولعهدي به ينيك الرسول)

(حسبت زورة علي لحيني ... وافترقنا وما شفيت الغليلا)

ومنه أيضا قوله السريع

(لنا سراج نوره ظلمة ... ليس له ظل على الأرض)

(كأنه شخص الإمام الذي ... يبغي الهدى منه أولو الفرض)

وقال اللحام يهجوه الكامل

(إن المفجع فألعنوه بزيت ... يغلي يدين ببغض أهل البيت)

(يهوى العلوق وإنما يهواهم ... بمؤخر حي وقبل ميت)

وله من التصانيف كتاب الترجمان والشعر ومعانيه وكتاب المنقذ من الإيمان يشبه كتاب الملاحن لابن دريد وهو أجود منه كتاب أشعار الجواري غرائب المجالس شعر زيد الخيل الطائي قصيدته في أهل البيت وشعره كثير أورد له ياقوت جملة منه

٣ - (أبو بكر اللباد المالكي محمد بن محمد بن وشاح)

أبو بكر اللباد اللخمي مولاهم الفقيه المالكي الإفريقي صنف فضائل مكة وعصمة النبيين)

وكتاب الطهارة وعليه تفقه ابن أبي زيد توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة

٣ - (ابن الهبارية الشاعر محمد بن محمد)

وقيل ابن صالح وقيل محمد بن علي بن صالح أبو يعلى الشريف العباسي ابن الهبارية البغدادي الشاعر قدم اصبهان وبها ملكشاه ووزيره نظام الملك فدخل على الوزير ومعه رقعتان إحداهما فيها هجو الوزير والأخرى **فيها مدحه فأعطاه** التي فيها هجوه وهو مجزوء الكامل." <الوافي بالوفيات الصفدي ١/١١٧>

٦٥٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(وهي كشهب السماء راجمة ... جن جناة بقطفها كفلا)

(عيونها الرمد في ترقبنا ... جاحظة أبرزت لنا مقلا)

ومن شعر العماد الكاتب الكامل

(متلون كمدامعي متعفف ... كضمائري متعذر كوسائلي)

(أنا في الضنى كالخصر منه اشتكي ... من جائر ما يشتكي من جائل)
ومن شعره يمدح المستنجد بالله الطويل
(وما كل شعر مثل شعري فيكم ... ومن ذا يقيس البازل العود بالنفض)

(وما عز حتى هان شعر ابن هانيء ... وللسنة الغراء عز على الرفض)
ومن شعره أيضا البسيط
(أفدى الذي خلبت قلبي لواحظه ... وخلدت لدغات الحب في كبدي)

(صفات ناظره سقم بلا ألم ... سكر بلا قدح جرح بلا قود)

(معشق الدل من تيه ومن صلف ... مرنح العطف من لين ومن ميد)

(على محياه من نار الصبي شعل ... وورد خديه من ماء الحياة ندى)
ويحكى عنه أنه قال يوما للفاضل سر فلا كبا بك الفرس فأجابه القاضي دام علاء العماد وهذا الجواب أول مصراع للقاضي ناصح الدين الأرجاني فإن كان الفاضل استحضره فحسن وإن كان اخترعه فأحسن وكلا الكلامين مما يقرأ مقلوبا واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر الغبار لكثرة الفرسان بما سد الفضاء فأنشده العماد في الحال مرفل الكامل
(أما الغبار فإنه ... مما أثارته السنابك)

(والجو منه مظلم ... لكن أنار به السنابك)

(يا دهر لي عبد الرحي ... ر فلست أخشى مس نابك)
قلت ليس بين الثالث وما قبله علاقة وإنما الجناس اضطره إلى ذلك ولما مات الوزير عون الدين اعتقل العماد في جملة من اعتقل لإنه كان ينوب عنه في نظر واسط فكتب إلى عماد الدين ابن رئيس الرؤساء استاذ دار المستنجد بالله أمير المؤمنين الكامل
(قل للإمام علام حبس وليكم ... أولوا جميلكم جميل ولائه أوليس إذ حبس الغمام وليه ... خلى أبوك سبيله بدعائه)
وهذا المعنى في غاية الحسن لإنه أشار إلى قصة العباس في الاستسقاء ودعاء عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بالعباس

فامطروا وكان إذا دخل عليه من يعوده في مرضه ينشد مجزوء الخفيف
(أنا ضيف بربعكم ... أين أين المضيف)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١/١٢٣>

٦٥٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الملك قوله فيها السريع

(خريدة أفية من نتنها ... كأنها من بعض أنفاسه)

(فنصفها الأول في ذقنه ... ونصفها الآخر في رأسه)

ورأيت مكاتبات القاضي الفاضل إليه جزءا والعماد رحمه الله طويل النفس في رسائله وقصائده وله ديوان دوبيت ولما التقى العماد الفاضل على **حمص مدحه بقصيدة** فدخل على صلاح الدين وقال له غدا تأتيك تراجم الأعاجم وما يحلها مثل العماد فقال له مالي عنك مندوحة أنت كاتبي ووزيري ورأيت على وجهك البركة فإذا استكتبت غيرك تحدث عنك الناس فقال هذا يحل التراجم وربما أغيب أنا فإذا غبت قام مقامي وقد عرفت فضله وخدمته لنور الدين فاستخدمه

٣ - (عز الدين ابن القيسراني محمد بن محمد بن خالد)

ابن محمد بن نصر بن صغير بن داعر عز الدين أبو حامد المخزومي الحلبي ابن القيسراني الكاتب المشهور مولده بحلب الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وخمس مائة سمع بحلب من ابن طبرزذ وحدث عنه وتقدم عند الملك الناصر صلاح الدين الصغير وخدمه مدة وولاه نظر دواوين الشام ووزر له وكان رئيسا مبجلا مقدما سليم الصدر دمث الأخلاق حسن الظن بالفقراء والصلحاء توفي بدمشق في تاسع عشرين شهر رمضان سنة ست وخمسين وست مائة ودفن بجبل قاسيون

٣ - (ابن ظفر محمد بن محمد بن ظفر)

الصقلي حجة الدين أبو عبد الله أحد الأدباء الفضلاء ولد بصقلية ونشأ بمكة واستوطن بحماة)

وتوفى بها سنة خمس وستين وخمس مائة ولم يزل يكابد الفقر إلى أن مات زوج ابنته من الضرورة بغير كفؤ فسافر بها وأباعها في البلاد وكان ابن ظفر قصير القامة ذميم الخلق غير أنه صبيح الوجه جرت بينه وبين الشيخ تاج الدين الكندي مناظرة في النحو واللغة فأورد عليه مسائل في النحو فلم يمش فيها فقال الشيخ تاج الدين أعلم مني بالنحو وأنا أعلم منه باللغة فقال تاج الدين الكندي الأول مسلم والثاني ممنوع ومن تصانيفه سلوان المطاع صنفه لأحد القواد بصقلية سنة أربع وخمسين وخمس مائة وكتاب انباء نجباء الأبناء وخير البشر بخير البشر والحاشية على درة الغواص وشرح المقامات الحريرية شرحين كبيرأ وصغيرا وكتاب تفسير القرآن اثنا عشر مجلدا كتاب الاشتراك اللغوي والاستنباط المعنوي كتاب ينبوع الحياة أساليب الغاية في أحكام آية الجنة من فرق أهل السنة في الاعتقاد كتاب المعادات في الاعتقاد أيضا كتاب التشحين في أصول الدين كتاب معاتبة." <الوافي بالوفيات الصفدي ١/١٢٥>

٦٥٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(أنا ما بين قضيب ... ينثني فوق كثيب)

وقوله الخفيف

(أنا راض منكم بأيسر شيء ... يرتضيه لعاشق معشوق)

بسلام على الطريق إذا ما جمعتنا بالاتفاق الطريق وقوله مخلع البسيط

(إن شئت إن لا تعد غمرا ... فخل زيدا معا وعمرا)

(واستعن بالله في أمور ... ما زلن طول الزمان أمرا)

(ولا تخالف مدى الليالي ... حتى الممات أمرا واقنع بما راج من طعام ... وألبس إذا ما عريت طمرا)

٣ - (قوس الندف ابن القلاس محمد بن محمد بن سعد الله)

ابن القلاس بالقاف والسين المهملة البغدادي الكرخي الشاعر المعروف بابن ملاوي ويلقب قوس الندف عاش دهرا ومدح المستنجد وحكى أنه رجل تائه معجب بنفسه وجودة شعره وهو خارج الشكل والمعنى والحديث ذو طبع جاف وربع عاف وربما ندر له الجيد من شعره توفي سنة تسعين وخمس مائة قال من قصيدة يمدح برهان الدين الواعظ الغزنوي الكامل

(يا موقظ العزمات من سنة الكرى ... بنواله والباخلون نيام)

(ومبصر الجهلاء منهج رشدهم ... من بعد ما قتحموا الضلال وعاموا)

(خلبتهم منك المواعظ مثل ما ... خلبت فؤاد العاشق الآرام)

(فهموا بفهمك مع بلادة فهمهم ... ما لا تحيط ببعضه الأوهام)

٣ - (النجاد المقريء محمد بن محمد بن أحمد)

أبو طالب النجاد المقريء بغدادي سافر إلى شيراز واستوطنها إلى حين وفاته سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة حدث عن أبي القاسم عبد الله البغوي وأبي محمد ابن يحيى بن صاعد)

وأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني وأبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه النحوي وغيرهم وروى عنه يحيى بن أحمد بن جعفر الشرابي أبو الحسن المحتسب وعبد العزيز بن عبد الله الشيرازي

٣ - (أبو علي ابن المسلمة محمد بن محمد بن أحمد)

ابن محمد بن عمر بن المسلمة أبو علي ابن أبي جعفر من أولاد المحدثين هو وأبوه وجده وجد أبيه وكان أبو علي زاهدا

متعبدا له كرامات سمع جده أحمد وهلال بن محمد الحفار وعلي بن محمد بن بشران وأخاه أبا القاسم عبد الملك وأبا علي الحسن بن شاذان وأبا الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي وروى عنه." <الوافي بالوفيات الصفدي ١/١٣١>

٦٦٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وشباكها إلى صحن جامع دمشق وخلف ولدين العادل أبا بكر والصالح أيوب والصاحبة وكان عنده مسائل غريبة من النحو والفقه ويوردها فمن أجابه حظي عنده حضر عنده زين الدين ابن معط في جملة العلماء فسألهم الكامل فقال زيد ذهب به يجوز في زيد النصب فقالوا لا فقال ابن معط نعم يجوز النصب على أن يكون المرتفع بذهب المصدر الذي دلت عليه ذهب وهو الذهاب وعلى هذا فموضع الجار والمجرور الذي هو به النصب فيجيء من باب زيد مررت به ويجوز في زيد النصب كذلك ههنا فاستحسن الكامل جوابه وأمره بالسفر إلى مصر فسافر إليها وقرر له معلوما جيدا وكان لا يزال يحضر عنده جماعة من الفضلاء وله نظم نقلت من خط ابن سعيد المغربي قال أورد الصاحب كمال الدين ابن العديم للملك الكامل البسيط

(إذا تحققتم ما عند عبدكم ... من الغرام فذاك القدر يكفيه)

(أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم ... وصاحب البيت أدري بالذي فيه)

وقد مدحه ابن سناء الملك بقصيدة أولها الطويل

(على خاطري يا شغله منك أشغال ... وفي ناظري يا نوره منك تمثال)

(

(وفي كبدي من نار خدك شعلة ... وموضع ما أخليت منها هو الخال)

منها في المدح الطويل

(جنى عسل الفتح المبين برمحه ... ولا غرو أن اسم الرديني عسال)

(له صولة الرئبال في مايس القنا ... ولا ريب أن ابن الغضنفر رئبال)

(إذا صال في يوم النزال تفصلت ... لا عدائه بالرعب والذعر أوصال)

ومن حلم الكامل ما حكاه صاحب كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار فإنه حكى أن بعض خواصه كان قد صار بحيث يبدو من فلتات لسانه كلمات فيها غلظة في حق الملك الكامل ودام على ذلك إلى أن مات ذلك الشخص فلما مات قال لبعض ثقاته امض إليه بسرعة وائتني بما في كمرانه وأتي بشيء مثل الذرور فاحضر الطبيب وقال بمحضر من خواصه ما هذا فقال سم فقال لأصحابه لهذا مع هذا الشخص ثلاث سنين يترقب أن يجعل منه وأنا أعلم بـه وما أحببت أن أفضحه وكان ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الأعمى فقال له أجز يا مظفر وأنشد مخلع البسيط قد بلغ الشوق

منتهاه فقال مظفر وما دري العاذلون ما هو فقال السلطان ولي حبيب رأى هواني فقال مظفر وما تغيرت عن هواه."

<الوافي بالوفيات الصفدي ١/١٥٩>

٦٦١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أولها الوافر

بعثت بها وبالثلث الرفيع فأجابه الوراق بأبيات أولها الوافر

(سرت من جانب العز الرفيع ... إلي بطيب أنفاس الربيع)

(مصرعة كأني اليوم منها ... ولجت على حبيب والصريع)

(دعونا الخمسة الأبيات ستا ... لسبع علقت فوق الجميع)

(فدينا من هباتك مذهبات ... كان محوكها قطع الربيع)

(تزيد بلمس كفك حسن وشي ... كحسن الروض بالغيث الهموع)

(بما أحييت للنفساء نفسا ... ولي معها وللطفل الرضيع)

(وقد سمنت كيسى بعد ضعف ... به التقت الضلوع مع الضلوع)

وهذا الثالث من هذه الأبيات بديع في الغاية ومن شعر الصاحب تاج الدين ما قاله ملغزا في الورد الطويل

(ومعركة أبطالها قد تخضبت ... أكفهم من شدة الضرب عندما)

(لهم عندها نار وللنار عنبر ... تأجج حتى يترك الورد أدهما)

وقوله يمدح الشيخ خضر الهكاري الطويل

(وحزت بميدان العبادة غاية ... تذكرني يوم السباق ابن أدهما)

وله موشح مشهور بين أه ل مصر التزم فيه الحاء قبل اللام في أقفاله وهو مجزوء الرجز

(قد انحل الجسم أسمر أكحل ... وأوحل القلب فيه مذ حل)

(يميل ... وعنه لا أميل)

(يحول ... وعنه لا أحول)

(

(أقول ... إذا زاد بي النحول)

(أما حل عقد الصدود ينحل ... ويرحل عن نجمي المزحل)

(برغمي ... كم يستبيح ظلمي)

(ويرمي ... بحربه لسلمى)

(وجسمي ... مع التزام سقمي)

(منحل وقد غدا مزحل ... فلم حل سفك دمي وما حل)

(متوج ... بالحسن هذا الأبهج)

(مدبج ... عذاره البنفسج)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٦/١>

٦٦٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(عجبت لمهري إذ رأى العرب نكبا ... كأن لم يكن بين الأعاريب قد ربا)

(أجل ليس نكرا للفريق وإنما ... تخوف عتبا منهم فتجنبا)

قلت التصريع في البيتين ليس بمليح وكان يتعاطى الفروسية ويحضر الغزوات ويتصيد بالجوارح والكلاب وقد مدحه الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين محمود رحمه الله بقصيدة عدتها أزيد من ثمانين بيتا وهي روايتي عنه بالإجازة أولها الكامل

(أعلى في ذكر الديار ملام ... أم هل تذكرها علي حرام)

(أم هل أذم إذ ذكرت منازلا ... فارقتها ولها علي ذمام)

منها في مدح الصاحب تاج الدين الكامل

(وشجاعة ما عامر فيها له ... قدم ولا عمرو له إقدام)

(ثبت الجنان إذا الفوارس أحجمت ... خوف الردى لم يثنه إحجام)

(وبكفه في جحفل أو محفل ... تزهى الرماح السمر والأقلام)

وحكى لي المشار إليه سيادة كثيرة شاهدها منه من ذلك أنه قال دخلت يوما إليه فلقيني إنسان نسيت أنا اسمه ومعه قصيدة قد امتدحه بها فقال لي يا مولانا لي مدة ولم يتفق لي إلى الصاحب وصول فأخذتها ودخلت إليه وقلت بالباب شاعر قد مدح مولانا الصاحب فقال يدخل فأعطاه القصيدة فأنشدها ولم يمتنع من سماعها كما يفعله بعض الناس فلما فرغت أخذها منه ووضعها إلى جانبه ولم يتكلم ولا)

أشار فحضر خادم ومعه مبلغ مائتي درهم وتفصيلة فدفعها إليه قلت وهذا غاية في الرئاسة من سماعها وعدم قوله أعطوه كذا أو إشارة إلى من يحضر فيسر إليه وقيل عنه أن جميع أحواله كذا لا يشير بشيء ولا يتكلم به في بيته وكل ما تدعو الحاجة إليه يقع على وفق المراد وحكى لي أنه أضاف جده يوما ووسع فيه فلما عاد إلى بيته أخذ الناس يعجبون من همته وكرم نفسه فقال الصاحب بهاء الدين ليس ما ذكرتموه بعجيب لإن نفسه كريمة ومكنته متسعة والعجب العجيب كونه طول هذا النهار وما أحضره من المشروب والمأكول من الطعام والفاكهة والحلوى وغير ذلك على اختلاف أنواعه ما قام من مكانه ولا دعا خادما فأسر إليه ولا أشار بيده ولا بطرفه ولم يجيء إليه أحد من خدمه ولا أشار وقيل أن الناس تعجبوا على كثرتهم وشربهم الماء مبردا في كيزان عامة ذلك النهار فسئل عن ذلك فيما بعد فقال اشترينا خمس مائة كوز وبعثنا إلى الجيران قليلا قليلا بردوا ذلك في الباذهنجات التي لهم ولا شك في أنه كان علي الهمة ممجدا مسودا ولكن لم يكن له دربة والده في تنفيذ الوزارة فإنه وليها مرتين وما أنجب وكان له إنسان مرتب معه حمام كحمام البطائق مدرب إذا خرج من باب القرافة أطلق ما معه من الحمام فيروح إلى الدار التي له فيعلم أهله بأنه قد خرج من القلعة فيرمون الططماج والملوخية وغير ذلك من أنواع المطجن وما شابهه حتى إذا جاء وجد الطعام حاصلا والسماط ممدودا وقد سمع منه الشيخ شمس الدين الذهبي أيضا وجالسه وأنشده شعره واعتكف في مأذنة عرفات." <الوافي بالوفيات الصفدي ١/١٧٨>

٦٦٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

("

(ما ناله حبيبه ... ولا الوليد البحتري)

قال وأنشدني القاضي نجم الدين المذكور قصيدة يمدح بها الملك المظفر عند قدومه اليمن أولها الكامل

(إن لم أرو الربع من أجفاني ... بعد البعاد دما فما أجفاني)

قلت وأنشدني من لفظه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة الشيخ محب الدين أبو عبد الله محمد بن الصائغ المغربي الأموي قال أنشدني لنفسه بمكة قاضي القضاة نجم الدين الطبري الكامل

(اشبيهة البدر التمام إذا بدا ... حسنا وليس البدر من اشباهك)

(مأسور حبك إن يكن متشفعا ... فإليك في الحسن البديع بجاهك)

(أشفى أسى أعيى الأساة دواؤه ... وشفاه يحصل بارتشاف شفاهك)

(فصليه واغتنمي بقاء حياته ... لا تقطعيه جفا بحق الهك)

قال فنظمت قصيدة ومدحته بها والتزمت ما التزمه من الهاء قبل الكاف وستأتي في ترجمة محب الدين المذكور في المحمدين إن شاء الله تعالى وقال تاج الدين اليمنى توفي قاضي مكة نجم الدين الطبري سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة وأخبرني الشيخ شمس الدين قال توفي قاضي مكة ومفتيها وعالمها نجم الدين أبو حامد محمد بن محمد الطبري المكي الشافعي سنة ثلاثين وسبع مائة ومولده سنة ثمان وخمسين سمع من عم جده يعقوب ابن ابي بكر الطبري جامع الترمذي وسمع من جده محب الدين ومن الفاروثي وله إجازة من الحافظ أبي بكر بن مسدي وأخذ عنه البرازلي وجمال الدين الغانمي وألواني وآخرين وما خلف بمكة مثله وكان بارعا في الفقه وولي بعده القضاء ابنه الإمام شهاب الدين أحمد انتهى

٣ - (محمد بن محمد بن حسين)

ابن عبدك الأذربيجاني الصوفي نزيل القدس سمع من ابن المقير وابن رواحة وابن رواج والسخاوي وابن قميرة وطبقتهم بالشام ومصر والعراق والحجاز قال الشيخ شمس الدين وخرج لنفسه معجما فيه أوهام وأربعين بلدانية تكرر من شيوخها حدث عنه ابن الخباز وابن العطار وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وست مائة

٣ - (الكنجي)

محمد بن محمد بن أبي بكر عبد الرحمن الكنجي الدمشقي سمع كثيرا ونسخ وكتب الطباق وعلق أشياء جيدة واقتنى كتبا مليحة)

وأصولا وله عمل قليل في هذا الفن وهو قانع متعفف لا بأس به إن شاء الله تعالى سمع من ابن القواس وطبقته قال الشيخ شمس الدين وسمع قبلنا من الشيخ تاج الدين مولده سنة خمس وسبعين وليس عندي منه وسمعنا من أبيه توفي في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة ونسبه إلى خفة وعدم رزانة." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٢/١>

٦٦٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(وأسنده عن واقدي أضالعي ... فأضحى صحيحا بالغرام معللا)

ونقلت منه له الكامل

(وافي النسيم وقد تحمل منكم ... لطفا يقصر فهمه عن علمه)

(وشكى السقام وما درى ما قد حوى ... وأنا أحق من الرسول بسقمه)

ونقلت منه له الكامل

(إن طال ليلى بعدكم فلطوله ... عذر وذاك لما أقاسي منكم)

(لم تسر فيه نجومه لكنها ... وقفت لتسمع ما أحدث عنكم)

ونقلت منه له الكامل

(عجبا لمشغوف يفوه بمدحكم ... ماذا يقول وما عساه يمدح)

(والكون إما صامت فمعظم ... حرماتكم أو ناطق فمسبح)

ونقلت منه له وهو مليح المنسرح

(من لأسير أمست قرينته ... في الدوح عن حاله تسائله)

(فهو يغني مبدأ الحزين لها ... وهي بأوراقها تراسله)

ونقلت منه له البسيط

(حتى إذا رق جلباب الدجى وسرت ... من تحت أذياله مسكية النفس)

(تبسم الصبح أعجابا بخلوتنا ... ووصلنا الطاهر الخالي من الدنس)

ونقلت منه له وأجاد السريع)

(بالروح أفدى منطقيا علا ... برتبة النحو على نشوه)

(منطقه العذب الشهي الذي ... قد جذب القلب إلى نحوه)

ونقلت منه له وهو في الغاية الطويل

(جيادك يا من طبق الأرض عدله ... وحاز بأعلى الحد أعلى المناصب)

(إذا سابقتها في المهامه غرة ... رياح الصبا عادت لها كالجنائب)

(ولو لم تكن في ظهرها كعبة المنى ... لما شبهت آثارها بالمحارب)

ونقلت منه له وأحسن الكامل

(يا سيدي أوحشت قوما ما لهم ... عن حسن منظرك الجميل بديل)

(وتعللت شمس النهار فما لها ... من بعد بعدك بكرة وأصيل)

(وبكى السحاب مساعدا لتفجعي ... من طول هجرك والنسيم عليل)

ومن شعره أجاد الكامل." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٥/١>

٦٦٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(زلال ولكن أين مني وروده ... ولدن ولكن أين مني اهتصاره)

(وسلسال راح صد عني كأسه ... وغودر عندي سكره وخماره)

(وبدر تمام مشرق الضوء باهر ... لأفقي منه محقة وسراره)

(دنا ونأى فالدار غير بعيدة ... ولكن بعدا صده ونفاره)

(وحين درى أن شد أسرى حبه ... أحل بي البلوى وساء اقتداره)
منها الطويل
(حكت ليلتي من فقدي النوم يومها ... كما قد حكى ليلى ظلاما نهاره)

(كتمت الهوى لكن بدمعي وزفرتي ... وسقمي تساوي سره وجهاره)

(ثلاث سجلات علي بأنني ... أمام غرام قل فكيف استتاره)

(أورى بنظمي في العذار وتارة ... بمن أن تغني القرط أصغي سواره)

(وجل الذي أهوى عن الحلى زينة ... ولما يقارب أن يدب عذاره)

(أراحة نفسي كيف صرت عذابها ... وجنة قلبي كيف منك استعاره)
ونقلت منه من **قصيدة يمدح بها** الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد الوافر
(ولو غير الزمان يكون قرني ... للأقى الحتف من ليث جرى)

(تحاماه الكماة إذا أدلهمت ... دجى الهبوات في ضنك حمى)

(وطبقت الفضاء فلا ضياء ... سوى لمعان أبيض مشرفى)

(وأرمدت العيون وكل طرف ... عم إلا لأسمر سمهرى)

(بحيث عباب بحر الموت يرمي ... بموج من بنات الأعوجى)

(عليها كل أروع هبرزي ... يغالب كل أغلب شمرى)

(تراه يرى الظبي ثغرا شنيبا ... من الأفرند في ظلم شهي)

(ويعتقد الرماح قدود هيف ... فيمتحها معانقة الهدى)

(هناك ترى الفتى القرشي يحمى ... حماة المجد والحسب السني)
(
(وتعلم أن أصلا هاشميا ... تفرع بالنضار الجعفري)

(ولو أن الجعافرة استبدت ... به يمنى الهمام القوبعي)
منها في المديح الوافر
(إلى صدر الأئمة باتفاق ... وقدوة كل حبر المعي)

(ومن بالاجتهاد غدا فريدا ... وحاز الفضل بالقدح العلى)

(وما هو والقداح وتلك بخت ... وهذا نال بالسعي الرضى)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١/١٩٠>
٦٦٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"وأنشدني من لفظه لنفسه في أواخر صفر سنة ثمان وأربعين وسبع مائة بدمشق **المحروسة يمدح سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم البسيط
(جوانحي لسواكم قط ما جنحت ... فما لها جرحت من غير ما اجترحت)

(أهكذا كل صب باع مهجته ... في حبكم غير برح الشوق ما ربحت)

(ضاقت لبينكم الدنيا بما رحبت ... على حشى من جوى التبريح ما برحت)

(فيا لنفس على جمر الغضا سحبت ... ومقلة في بحار الدمع قد سبحت)

(قرت بقربكم حينا وقد فرحت ... لكنها اليوم بعد البعد قد قرحت)

(رامت برامة كتمان الغرام فمذ ... بدا لها ريمها في دمعها افتضحت)

(رأت مسارح غزلان النقا سنحت ... بين الرياض وورق الأيك قد صدحت)

(رأت قباب الذي في كفه نطقت ... صم الحصا وعيون الماء قد سرحت)
)
(الهاشمي الذي لو نفسه وزنت ... بالأنبياء وأملاك السما رجحت)

(لولاه ما طلعت شمس ولا غربت ... كلا ولا دحيت أرض ولا سطحت)

(ولا السماء سمت ولا الجبال رست ... ولا البحار طمت ولا الصبا نفحت)

(ولا الحياة حلت ولا الغيوث همت ... ولا الجنان زهت ولا لظى لفحت)

(أنوار غرته لو أنها لمحت ... لوح الدجى إذ سجى مسوده لمحت)

(وإن بدا مطرقا للرأس من خفر ... تخال عذراء من فرط الحيا أتشحت)

(تبدي أساريره معنى سرائره ... في النفس إن فرحت يوما وإن ترحت)

(عوذت بالليل إذ يغشى ذوائبه ... وفرقه بالضحى والشمس إذ وضحت)

(من قاس بالمزن جدوى راحتيه فقد ... أخطأ القياس فروق الفضل قد وضحت)

(يداه بالدر تجدي وهو مبتسم ... والسحب تبكي وتجدي الدر إن سمحت)

(يمناه ما صفحت لسائل منحا ... وكم عن المذنب الخطاء قد صفحت)

(فكم فدت وودت وأوجلت وجلت ... وأوكست وكست وأثبتت ومحت)

(ودارسا عمرت وعامرا درست ... وبائسا رحمت وفارسا رمحت)

(وكم لهى فتحت بالحمد إذ منحت ... لهى بها سمحت وكم ندى رشحت)

(وقيدت نعما وأطلقت نعما ... وقلدت مننا وم‍ائنا نصحت)

(وكم شفت عللا وكم روت غللا ... وكم هدت سبلا لولاه ما فتحت)

(وكم لأحمد خير الخلق من شيم ... كشامة لمحت في وجنة ملحت)

(عدل وحلم وأغضاء ومرحمة ... وعفة وغني نفس به منحت)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠٦/١>

٦٦٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"خير قليل الكلام ينفق كل ما يحصل له على أحفاده أولاد ولده جمال الدين يباشر شهادة الخاص وقت القسم بدومة وداريا وكان في مصر شاهدا بديوان الجاشنكير بيبرس ولد بمصر سنة ست وستين وست مائة سمع من العز الحراني وابن خطيب المزة وغازي الحلاوي وأبي بكر محمد بن اسماعيل بن الأنماطي وغيرهم وله سكن بالظاهرية بدمشق أجاز لي بخطه في سنة ثلاثين وسبع مائة وتولى دار الحديث النورية بعد الشيخ زين الدين ابن المزي وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني صفر سنة خمسين وسبع مائة

٣ - (ابن ميناء)

محمد بن محمد بن ميناء الشيخ الإمام الفاضل شمس الدين البعلبكي الشافعي سمع من القاسم بن عساكر ومن عيسى المطعم وغيرهما وقرأ الفقه وبرع فيه وناظر وأفتى وتوجه إلى بغداد وأعاد بالنظامية فيما قيل وعاد إلى الشام وكان الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني رحمه الله يثني على ذهنه وكان على ذهنه إشكالات في المذهب وشكوك في غ‍ير الفقه وكان ينحرف كثيرا وتولى قضاء الإقليم بدمشق وما كان يخلو من تعبد وخلف لما توفي رحمه الله دنيا صالحة ووصى بثلث ماله أن يصرف على فقراء الفقهاء كل إنسان عشرة دراهم وكان مقيما بالرواحية وكتب عني شيئا وكان يعجبني ذهنه وحديثه وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون دمشق في شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبع مائة في حدود الخمسين

٣ - (محمد بن محمد بن قوام)

توفي بكرة الجمعة سادس عشر المحرم سنة سبع وأربعين وسبع مائة ودفن بزاوية جده

٣ - (ابن محمش)

محمد بن محمد بن محمد ابن محمش بالحاء المهملة والشين المعجمة على وزن مسجد ابن علي بن داود الفقيه أبو طاهر الزيادي الشافعي الأديب كان أبوه من أعيان العباد وأما أبو طاهر فكان أمام أصحاب الحديث بنيسابور وفقيههم ومفتيهم بلا مدافعة وكان متبحرا في الشروط وصنف فيه وله معرفة تامة بالعربية)

وحدث بعلو في الثقفيات وتوفي سنة أربع مائة

٣ -) ا‌لوزير عميد الدولة ابن جهير)

محمد بن محمد بن محمد ابن جهير الوزير عميد الدولة أبو منصور ابن الوزير فخر الدولة المتقدم ذكره وزر في أيام والده وخدم ثلاثة خلفاء ولما احتضر القائم أوصى به ولده المقتدى ثم أنه عزل بأبي شجاع ثم عاد إلى الوزارة ونظم فيه ابن الهبارية البيتين السائرين وذكرتهما في ترجمة والده وبقي فيها تسعة أعوام وكان خبيرا كافيا مدبرا فصيحا مفوها مترسلا وله هيبة وسكون وكلماته معدودة كلم يوما لولد أبي نصر ابن الصباغ فقال له اشتغل وادأب وإلا كنت صباغا بغير أب فلما قام من المجلس جاء الناس إلى ابن الصباغ للهناء لكون الوزير كلمه وله ترسل حسن وتواقيع وجيزة وله شعر أيضا وكانت له رئاسة وسياسة وهو من الوزراء الممدحين قال العماد **الكاتب مدحه عشرة** آلاف شاعر ويقال أنه مدح بمائة ألف بيت شعر ومن شعرائه مسعود بن العلاء المعروف بابن الخبار **ومن مدحه فيه** من جملة قصيدة ا لبسيط." <الوافي بالوفيات الصفدي ١/٢٠٩>

٦٦٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"شهاب الدين الشهرزوري وبهاء الدين ابن شداد واسماعيل بن باتكين وابن روزبه وخلق كثير وتفرد بأجزاء وعوال وازدحم الطلبة عليه والحق الصغار بالكبار انتقى له الشيخ صلاح الدين ابن العلائي والبرزالي وألواني والشيخ شمس الدين وكان ساكنا وقورا متواضعا نزر الحديث منجمعا عن الناس له ملك يعيش منه وكان بارعا في تذهيب المصاحف ظهرت فيه مبادئ اختلاط سنة اثنتين وعشرين وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة

٣ - (افتخار الدين الحنفي محمد بن محمد بن محمد)

افتخار الدين أبو عبد الله نقلت من خط مستوفى أربل صاحب كتاب نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل وهو تاريخ أربل ما صورته ورد في أوائل صفر سنة عشرين وست مائة شاب طويل عجمي حنفي المذهب سألته عن لقبه فذكره لي وسألته عن كنيته فلم يعرفها)

وسألته عما بعد محمد الأخير فقال ما أعرف إلا ذلك أو كلاما هذا معناه حدثني أنه ولد باوش من فرغانة ونشأ بكاشغر أنشدني **لنفسه يمدح عميد** الملك أسعد بن نصر وزير شيراز الكامل

(يا خير من بلغ المدى فيما سلك ... ورقاب احرار الورى بذلا ملك)

(خرت له الثقلان طوعا سجدا ... مهما أظلهما ويخدمه الملك)

(مارست فيك السير ممتطي الوجى ... بخشاشة قد جاوزت حيا هلك)

(إن كنت تقلبني أصبت مآربي ... أو لا فأبت آيسا والحكم لك)

(فز بالعلى وحز المنى وجز المدى ... قطب المعالي ما استدار رحى الفلك)

قلت هو نظم غث ورقم رث

٣ - (زين الدين الشريشي القنائي محمد بن محمد بن محمد)

ابن أحمد زين الدين أبو حامد العثماني ابن تقي الدين الشريشي القنائي بالقاف والنون والألف القاضي الشافعي اشتغل بالفقه على الشيخ جلال الدين أحمد الدشنائي وأجازه بالفتوى وسمع منه وكانت له مشاركة في الأصول والنحو والأدب ويكتب خطا حسنا وله يد في الوراقة وتولى القضاء بأدفو وأسوان وتولى فقط وقنا وهو وعيذاب وكان حسن السيرة مرضي الطريقة قائما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوفي في شهر رجب سنة خمس وسبع مائة بقنا وأورد له الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي أبياتا من جملة صداق كتبه وهي الطويل

(أطل نظرا فيه فلست بناظر ... نظيرا له كلا ولست بواجد)

(وفز من محياه بلمحة ناظر ... تنل ما ترجي من سنى المقاصد)

(فكل سديد منهم ومسدد ... وكل تقي عندهم ثم ماجد)

(إذا ما اغتذى سمعي بذكر صفاتهم ... تخامر قلبي سكرة المتواجد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٨/١>

٦٦٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"محمد الكلوذاني ثم أحمد بن الخصيب وكان حاجبه بليق ثم سلامة الطولوني ونقش خاتمه القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله ولما بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثماية كان ذلك بمشورة مونس المظفر قال هذا رجل قد سمى مرة للخلافة فهو أولى بها ممن لم يسم وكأنما سعى مونس في حتف نفسه لأنه أول من قتله القاهر وكان سن القاهر يوم بويع ثلثا وثلثين سنة وكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام ولما توفي ببغداذ دفن في دار محمد بن طاهر وكان يسعى بين الصفوف في الجمع ويقول إيها الناس تصدقوا على من كان يتصدق عليكم تصدقوا على من كان خليفتكم ولما ولي الراضي أوقع القاهر في وهمه بما يلقيه من فلتات لسانه أن له بالقصر دفاين عظيمة من الأموال والجواهر فاحضره وقال ألا تدلني على دفاينك قال نعم بعد تمنع يسير وقال أحفروا المكان الفلاني والمكان الفلاني وجعل يتبع الأماكن التي كان بناها أحسن بناء واصطفاها لنفسه حتى خربها كلها ولم يجدوا شيئا فقال والله ما لي مال ولا كنت ممن يدخر الأموال فقالوا له فلم تركتنا نحرب هذه الأماكن فقال لأني كنت عملتها لا تمتع بها فحرمتموني إياها وأذهبتم نور عيني فلا أقل من أن أحرمكم التمتع بما عملته لي

٣ - (الجرجاني الوراق محمد بن أحمد أبو الحسن الجرجاني الوراق)

قال ابن المرزبان كان يتشيع وله أشعار يمدح فيها الطالبيين ورأيته سنة تسع وثلث ماية أورد له قصيدة أولها

(ألا خل عينيك اللجوجين تدمعا ... لمؤلم خطب قد ألم فاوجعا)

(وليس عجيبا أن يدوم بكاهما ... وأن يمتري دمعيهما الوجد أجمعا)

)
منها
(بكته سيوف الهند لما فقدنه ... وآضت جياد الخيل حسرى وظلعا)

(وكان قديما يرتع البيض في الطلى ... فأصبح للبيض المباتير مرتعا)

(لقد عاش محمودا كريما فعاله ... ومات شهيدا يوم ولي فودعا)
هذه القصيدة رثى بها ليلى بن النعمان الديلمي الخارج بنيسابور توفي سنة ثمان وثلث ماية أبو نصر العسقلاني محمد بن أحمد أبو نصر العسقلاني الكناني أورد له ابن المرزباني
(تركتني رحمة أبكي ويبكي لي ... تراك أفكرت يوم البين في حالي)

(أذال فقدك أوصالي فلو خرجت ... نفسي لما علمت بالبين أوصالي)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/٢>
٦٧٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"والرد على الليث وتفسير أصلاح المنطق وتفسير السبع الطوال وتفسير ديوان أبي تمام وكتاب الأدوات وله سوى ذلك من المصنفات وكان قد وقع في أسر عرب غرباء نشأوا بالبادية يتبعون مساقط الأنواء أيام النجع ويرجعون إلى أعداد المياه في محاضرهم ويتكلمون)
بطباعهم فبقي عندهم دهرا طويلا فأستفاد منهم ألفاظا في اللغة ولد سنة اثنتين وثمانين وماتين وتوفي سنة سبعين وثلث ماية
٣ - (أبو عبد الله الطائي الأشعري محمد بن أحمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي أبو عبد الله)
المتكلم صاحب الشيخ أبي الحسن الأشعري قدم بغداذ ودرس بها علم الكلام وصف التصانيف وعليه درس القاضي أبو بكر الباقلاني هذا الفن قال الخطيب ذكر لنا عنه غير واحد أنه كان ثخين الستر حسن التدين توفي في عشر السبعين وثلث ماية تقريبا
٣ - (الحيري المقرىء النحوي محمد بن أحمد بن حمدان بن علي ابن عبد الله بن سنان أبو عمرو)
ابن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري الزاهد المقرىء المحدث النحوي كان فراش المسجد نيفا وثلثين سنة سمع وروى توفي سنة ثمان وسبعين وثلاث ماية
٣ - (النقاش الأشعري محمد بن أحمد بن العباس أبو جعفر السلمي البغداذي الجوهري)
نقاش الفضة وثقه الأزهري وقال كان أحد المتكلمين على مذهب الأشعري ومنه تعلم أبو علي ابن شاذان علم الكلام توفي سنة تسع وسبعين وثلث ماية
٣ - (أبو الحسن الأخباري محمد بن أحمد بن طالب أبو الحسن الأخباري)

رحل وسمع الكثير وكان فاضلا وسمع ابن الأعرابي وتوفي سنة أحدى وسبعين وثلث ماية
٣ - (أبو عبد الله اليشكرى محمد بن أحمد أبو عبد الله اليشكرى)
قال يمدح عبد الله بن محمد بن نوح لما أوقع بالديلم
(قرت بفتحك أعين الأمصار ... فنسيمه كالمسك في الأقطار)

(وتأزر الأسلام منه شقة ... شقت شقاق الكفر في الكفار)

(لما نزلت على الديالم أيقنت ... أعمارها يتقاصر الأعمار)

(وتجرعوا بك اكؤسا من وقعة ... ممزوجة من لذعها ببوار)

(لما آلاح بسيفه نادي الهدى ... عنه بصوت النافع الضرار)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٣٥>
٦٧١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"وابن اللتي وياسمين بنت البيطار وأبي صالح الجيلي والأنجب بن أبي السعادات ومحمد بن السباك وعبد اللطيف بن القبيطي وطايفة وبدمشق من مكرم وابن الشيرازي وجماعة وباربل من الفخر الأربلي وبحلب من الموفق بن يعيش وجماعة وتفقه حتى برع في المذهب واتقن العربية والأصول والتفسير وتفنن ودرس وافتى واقرأ الحديث وعني به وقال الشعر ودرس بالرباط الناصري بحضور السلطان واقفه ودخل الديار المصرية ودرس بالفاضلية وتخرج به جماعة منهم ولده الشيخ كمال الدين ثم قدم إلى القدس وأقام به مدة ثم أتى دمشق وأخذ الناس عنه وكان من واعية العلم صنف لالفية ابن معطي شرحا مليحا وقد مدحه علم الدين السخاوي بقصيدة مشهورة وطلب لقضاء دمشق فأمتنع وبقي المنصب لأجله شاغرا إلى أن مات ودرس بالنورية وبالحلقة التي بالجامع مع مشيخة الرباط ومشيخة أم الصالح روى عنه ابنه ابن تيمية والمزي وابن العطار والبرزالي والصيرفي وابن الخباز وخلق سواهم وأجاز للشيخ شمس الدين الذهبي مروياته توفي سنة خمس وثمانين وست ماية الشيخ قطب الدين القسطلاني محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد)
بن ميمون الأمام الزاهد قطب الدين أبو بكر أخو الأمام تاج الدين على بن القسطلاني التوزري الأصل المصري ثم المكي ابن الشيخ الزاهد أبي العباس ولد بمصر سنة أربع عشرة ونشأ بمكة وسمع بها جامع الترمذي من أبي الحسن ابن البناء وسمع من أبي القسم ابن السهروردي كتاب عوارف المعارف وسمع من ابن الزبيدي وجماعة وقرأ العلم ودرس وافتى ورحل في طلب الحديث وسمع من محمد بن نصر بن الحصري ويحيى بن القميرة وابرهيم بن أبي بكر الزعبي وطائفة كثيرة ببغداذ والشام ومصر والموصل واستجاز لأولاده السبعة محمد والحسن وأحمد ومريم ورقية وفاطمة وعايشة وأسمع بعضهم وكان شيخا عالما عاملا زاهدا عابدا جامعا للفضايل كريم النفس كثير ال إيثار حسن الأخلاق قليل المثل طلب

من مكة إلى القاهرة وولي مشيخة الكاملية إلى أن مات وله شعر مليح وروي عنه الدمياطي والمزي والبرزالي وخلق أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس أن الشيخ قطب الدين كان يتوجه إلى أبي الهول الذي عند أهرام مصر وهو رأس الصنم الذي هناك ويعلو رأسه باللالكة ويقول يا أبا الهول أفعل كذا افعل كذا قلت رأيت جماعة من أهل مصر يعتقدون أن الشمس إذا كانت في الحمل وتوجه أحدهم إلى أبي الهول وبخر أمامه بشكاعا وباذ أورد ووقف أمامه وقال ثلثا وستين مرة كلمات يحفظونها ويقول معها يا أبا الهول أفعل كذا فزعموا أن ذلك يتفق وقوعه وكان الشيخ قطب الدين رحمه الله كان يفعل ذلك أهانة لأبي الهول وعكسا لذلك المقصد الفاسد لأن تلك لعلها تكون تعظيما له ضرورة توفي الشيخ قطب الدين سنة ست وثمانين وست ماية ومن نظمه

(إذا كان أنسى في ألتزامي لخلوتي ... وقلبي عن كل البرية خال)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٩٤>

٦٧٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"من مروياته وكان سهلا في الرواية وانفرد بأشياء كثيرة لم يحدث بها لكون الأصول بدمشق قال الشيخ شمس الدين وسمعت عليه كثيرا بالقاهرة التاريخ محمد بن اسمعيل المعروف بالتاريخ قال العماد الكاتب قريب العصر من أهل مصر وأورد له من شعره

(لاه بغانية وراح ... ناه لعاذلة ولاح)

(ما زال يشرب كأسه ... صرفا على ضرب الملاح)

(ما بين زمزمة البنو ... د وبين وسواس الوشاح)

(حتى مضا مسك الدجا ... وأثار كافور الصباح)

وقال يمدح ابن التبان

(لما توجه نحو مصر قادما ... والدهر بين يديه من أعوانه)

(نشر السفين جناحه في راحة ... كجناح رحمته وفيض بنانه)

(فتبارك الرحمن أية آية ... بحريكون البحر من ركبانه)

(يا جنة للقاصدين تزخرفت ... لهم وطاب الخلد في رضوانه)

٣ - (الصفى الأسود محمد بن اسمعيل بن محمود بن أحمد بن حسن بن اسمعيل الحميري اليمنى)

أبو عبد الله الصفى الأسود الكاتب الأشرقي ولد ب ا لمحلة وتوفي بالرقة سنة اثنتين وعشرين وست ماية من شعره

(فديته ليس عليه جناح ... وأن تعدى طور كل الملاخ)

(دمى له حل وعرضي لمن ... يلوم أو يعذل فيه مباخ)
)
(مفقه الالحاظ لكنها ... لم تقر إلا في كتاب الجراخ)
أورد له القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر قوله
(كرم شمولي تضوع نشره ... وندى طفيلي أجاب وما دعى)
قلت أورد الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرآة في ترجمة الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري المعروف بشيخ الشيوخ عن والده زين الدين ملخصه كنت جالسا بسوق الخواصين فوقف على شاب رث الثياب ظاهر الاكتياب عليه أثر الفاقة والمرض ما يل السمرة إلى السواد فناولني ورقة فيها أبيات شعر يشكو فيها رقة حاله فقلت له هذا شعرك فقال نعم فرحمته وقلت له انظم أبياتا في ضياء الدين الشهرزوري لأحملها إليه وخذ هذا الدينار فمضى وأتاني في اليوم الثاني بالأبيات فأوصلتها إليه فسلم عليه و أعطاه خمسة دنانير ثم لم أره ثم انتقلت إلى حماة ووليت بها نظر الأوقاف بعد مجدة وقدم الرشيد المعروف بالصفوى بعد انصرافه عن خدمة الملك." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٧/٢>

٦٧٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الأشرف فتعصب له جماعة من الدولة المنصورية فولى وزارة الملك المنصور ورام مي الحضور فامتنعت فشكاني للسلطان فقال هذا ليس لك عليه اعتراض فتركني الرشيد وأخذ يستميل مودتي فلم انبسط له وفاء للزين ابن فريح لأن أمور الديوان كانتإليه قبل ذلك فما كان إلا أن تغير المنصور على الرشيد فعزله واعتقله بجامع القلعة فجهزت إليه ولدى عبد العزيز وعرض عليه المعونة والمساعدة بكل ما يليق فشكر واثنى والتمس التلطف في خلاصه فسعيت في امره ورد ما كان أخذه من المعلوم على المباشرة ثم حبس نوابه وطلب منهم ارتجاع معاليمهم فقال الرشيد أن هولاء حبسوا بسببي وأنا الذي عوقتهم من مكاسبهم وأنا أقوم بما يطلب منهم فوزن ما طلب منهم وزرته وخاديته وصادقته وباسطته فقال لي يوما خلوة والله يا مولانا ما كان طلبي لك للحكم عليك في عملك بل لا تعرف إليك أما ترعف ذلك الفقير الأسود الأصفير الرث الحال والهيئة الذي وقف عليك بسوق الخواصين وأعطاك ورقة فيها
(يا أجمل الناس في خلق وأخلاق ... عليك معتمدي من بعد خلاقي)

(اسعد مريضا غريب الدار منفردا ... ابكى أعاديه من ضر واملاق)
فأحسنت إليه وأمرته بمدح ابن الشهرزوري فنظم لك أبياتا منها
(غرة الظبي الغرير ... من هواها من مجيرى)
)
(فلئن صد حبيبي ... ونفى عني سرورى)

(وأماتتني الليالي ... موت ذى سقم فقير)

(فحياتي بأخي الجو ... د ابن يحيى الشهرزوري)
فأوصلته إليه وأخذت له الجايزة أنا والله ذلك الشخص فاستحييت منه وأطرقت فقال يا مولانا من كانت حاجته إليك وإلى مثلك ما عليه عار قلت أظن هذا الرشيد وصاحب هذه الترجمة والله اعلم وإلا فهو الرشيد عبد الله بن المظفر الصفوى وهو الصحيح وسيأتي ذكره في حرف العين مكانه ومن شعر صفى الدين محمد بن اسمعيل المذكور يمدح الأشرف موسى
(ما طبعوا سيوفهم من الحدق ... إلا لأنها أحد وادق)

(فواتر بواتر ما رمقت ... قط فابقت للمحبين رمق)

(كم أودعت يوم الغرام لوعة ... لهيبها لو لمس النار احترق)

(تراهم رقوا لما لقيته ... بعدهم من الفراق والفرق)

(يكذبون ما ادعيت من هوى ... وشاهد الحال لدعوى صدق)

(انفقت عمرى في تقضى وصلهم ... فضاع ما انفقته وما اتفق)

(وابأبي من جمعت وجنته ... ماء ونارا أو صباحا وغسق)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢/١٥٨>
٦٧٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"٣ - (محمد بن الأشعث بن قيس الكندي الكوفي ابن أم فروة وأخت أبي بكر الصديق رضى الله عنه)
حدث عن عمر وعثمان وعايشة وروى له أبو داود والنسائي وتوفي في عشر السبعين من الهجرة وولد أكثر من ثلثين ولدا ذكرا وابنه عبد الرحمن الذي خرج على الحجاج
الأمير محمد بن الأشعث محمد بن الأشعث بن يحيى الخزاعي الخراساني الأمير أحد قواد بني العباس ولى دمشق للمنصور ثم ولى مصر ودخل القيروان لحرب الإباضية كان شجاعا مهيبا توفي سنة تسع وأربعين وماية
٣ - (المروزي محمد بن الأشعث أبو الأشعث المروزي)
كان منقطعا إلى آل طاهر قال يمدح محمد بن اسحق بن إبراهيم المصعبي بقصيدة أولها

(نوم العذال عن سهره ... وغنوا بالنفع عن ضرره)

(ورمى الهجران مقلته ... بسهام الحب عن وتره)

(فحشاه يلتظى لهبا ... ليس يطفى لهف مستعره)

(تيمته مقلتا رشإ ... حل عقد السحر في نظره)

(لو رآه عاذلي سفها ... فر من عذل إلى عذره)

٣ - (الزهري الكاتب الكوفي محمد بن الأشعث بن فحرة)
الكاتب الكوفي أحد بني زهرة من قريش كان شاعرا مغنيا وكان يلقى الغناء على جوارى ابن رامين وغيره
٣ - (الحافظ ابن اشكاب محمد بن اشكاب)
الحافظ أبو جعفر البغدادي أخو على بن اشكاب روى عنه البخارى وأبو داود والنسائي وقال أبو حاتم صدوق توفي سنة إحدى وستين وماتين
٣ - (ابن أمية الشاعر محمد بن أمية)
قال ابن المرزبان هو ابن أبي أمية واسم أبي أمية عمرو قال صاحب الإغاني كان محمد كاتبا شاعرا ظريفا وكان حسن الخط والبيان كان يهوى." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٣/٢>
٦٧٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"الحاجب محمد بن تركانشاه بن محمد بن الفرج أبو الوفاء الأبهري اللوجردى سمع بأصبهان عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زياد وأبا بكر محمد بن أحمد السمسار والرئيس أبا عبد الله القسم وقدم بغداد وأقام بها وسمع أبا نصر الزينبي وكان حاجبا للوزير أبي شجاع الروذراورى وحدث فسمع منه أبو الفضل ابن ناصر والحافظ السلفي وتوفي سنة ثلث عشرة وخمس ماية ومولده سنة سبع وثلثين وأربع ماية محمد بن تركاتشاه بن محمد بن تركانشاه أبو عبد الله حفيد المذكور آنفا قال ابن النجار كان أديبا يقول الشعر واورد **قوله يمدح الوزير** ابن شروان
(لقد كنت أرجو في ضميري بأن أرى ... أمور البرايا في يديك زمامها)

(فلما أتاني ما أردت تحققت ... عداتي وقلت العام لا شك عامها)

(وقد كنت أعطى الناس منك ابن خالد ... أماني أرجو أن يتم تمامها)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩٩/٢>
٦٧٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (ابن تميم)

محمد بن تميم المغربي محمد بن تميم أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال كان المذكور بتونس لما دخلتها أنشدنا له أبو الزهر قال أنشدنا له أبو الزهر قال أنشدنا يرثي الأديب أبا الطيب محمد بن أبي الطيب الأريولي

(مات أبو الطيب وا ويلتاه ... مات الندى والجود والمكرمات)

(ولو نعوا قايله قيل قد ... مات الخنا والفسق والمكرمات)

وأنشدنا له وذكر أنه لا يزاد عليها

(يا رب ارض أصبحت روضة ... فجاء ذئب فخرا فيها)

(وأصبحت ميتة بعده ... سبعون شاة وخرافيها)

قال الشيخ أثير الدين فزاد ابن زنون

(وصاحب قطع لي جبة ... فلم أجد في بلخ رافيها)

قال أثير الدين قوله وخرافيها لا يصح أن يكون الخراف بفتح الخاء جمعا لخروف فإنه بكسر الخاء كقلوص وقلاص وأنشدني قال أنشدنا أبو يحيى ابن هريمة لمحمد بن تميم وقد قرب رمضان والناس يشترون الصبحيات بسوق الزجاج

(بسوق الزجاج جرت عبرتي ... فولىت عنه بقلب قريح)

(

(لتبديل كأس بصبحية ... وابريق راح بقنديل ريح)

كاتب الدرج باليمن محمد بن تميم شرف الدين أبو عبد الله الاسكندري نزيل اليمن أحد كتاب درج الملك المؤيد نقلت من خط الشيخ تاج الدين اليمني نشأ المذكور في بلاد المعبر من بلاد الهند وكان كاتب درج الملك الرحيم تقي الدين عبد الرحمن بن محمد السواملي الطيبي ثم لما مات مخدومه وفد إلى الملك المؤيد واستكتبه وكان ذا نظم بديع ولفظ صنيع وله أنشاء حسن وعمل مقامات وكان يعرف بالمقاماتي وحاولته عن أن أرى تلك المقامات وكان يجيب ما هي مقامات بل قمامات اجتمعت به في عدن سنة ثلث وسبع ماية وأنشدني **قصيدة يمدح بها** عز الدين عبد العزيز بن منصور الحلبي عرف بالكويكي وقد جاء إلى عدن بمال عظيم لم ير مثله وأول القصيدة." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢٠٤>

٦٧٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الأنباري وأبو بكر بن مجاهد المقرئ ونفطويه واسمعيل بن محمد الصفار وغيرهم قال الدارقطني هو ثقة صدوق وهو **القايل يمدح الفراء** قصيدة منها

(نحو أحسن النحو فما في ... ه معيب ولا به ازراء)

(ليس من صنعة الضعايف لكن ... فيه فقه وحكمة وضياء)

(حجة توضح الصواب وما قا ... ل سواه فباطل وخطاء)

(ليس من قال بالصواب كمن قا ... ل بجهل والجهل داء عياء)

(وكأني أراه يملى علينا ... وله واجبا علينا الدعاء)

(كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء)

(تذهل المرء عن بنيه وتبدي ... عن خدام العقيلة العذراء)
قلت هذان البيتان الأخيران لعبد الله بن قيس الرقيات وإعرابهما مشكل وأما شعر هذا السمري)
فبئس الشعر مع ما فيه من مد المقصور وهو عيب
محمد بن أبي الجهم بن حذيفة كان هو ومحمد بن أبي حذيفة في قصر العرصة فأنزلهما مسلم بالأمان وقتلهما سنة ثلث وستين للهجرة
الأمير ابن جهور محمد بن جهور بن محمد بن جهور الأمير أبو الوليد ابن أبي الحزم رئيس قرطبة ومدبر أمرها كوالده قرأ القرآن وسمع الحديث واعتني بالرواية توفي معتقلا في سجن ابن عباد في سنة إحدى وستين وأربعماية
التلعفرى المقرئ محمد بن جوهر بن محمد أبو عبد الله التعفرى المقرئ المجود الصوفي ولد بتلعفر سنة خمس عشرة وقرأ على أبي اسحق بن وثيق التيسير لأبي عمرو وأخذ عنه التجويد ومخارج الحروف وسمع بحلب من ابن رواحة وابن خليل والصلاح موسى بن راجح وغيرهم قال الشيخ شمس الدين قدم علينا دمشق وقرأت عليه مقدمته في التجويد وجزءا من الحديث كان شيخا ظريفا فيه دعابة وحسن محاضرة توفي سنة ست وتسعين وست ماية
أبو عبد الله السمين محمد بن حاتم بن ميمون أبو عبد الله السمين البغدادي كان صاحب غزو قال التقينا الروم فأخذني روع فقلت لنفسي أي كذابة أين ما كنت تدعين ثم نزلت النهر واغتسلت وأخذت سلاحي وأتيت من وراء الروم وكبرت تكبيرة عظيمة وكان النصر للروم فلما سمعوا التكبيرة ظنوا أن كمينا وراءهم فانهزموا ومنح الله المسلمين أكتافهم قتلا وأسرا روى." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٣/٢>

٦٧٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الكاتب المعوف بابن المعميد لقب والده بذلك على عادة أهل خراسان في التعظيم وكان والده يلقب بكله بضم الكاف وفتح اللام مخففة وبعدها هاء وسيأتي ذكره في ترجمة على بن محمد الأسكافي الكاتب وكان ابن العميد وزير ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه والد عضد الدولة تولى وزارته عقيب موت وزيره أبي على القمى سنة ثمان وعشرين وثلث ماية وكان متوسعا في علوم الفلسة والنجوم وأما الأدب والترسل فلم يقاربه في ذلك أحد في زمانه كان يسمى

الحافظ الثاني قال الثعالبي كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان كامل الرياسة جليل المقدار من بعض اتباعه الصاحب ابن عباد ولأجل صحبته له قيل له الصاحب وكان يقال له الأستاذ توجه الصاحب إلى بغداد وعاد فقال له كيف وجدتها فقال له بغدادي في البلاد كالاستاذ في العباد وكان سايسا مدبرا للملك قصده جماعة من الشعراء من البلاد الشاسعة منهم أبو الطيب **المتنبي مدحه بقصيدته** التي أولها

(باد هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك أن لم يجر دمعك أو جرى)

فوصله بثلثة آلاف دينارن ومدحه ابن نباتة السعدي بقصيدة أولها

(برح اشتياق وادكار ... ولهيب أنفاس حرار)

فتأخرت صلة ابن العميد عنه وطالت المدة فدخل عليه وهو في مجلسه الحفل وجرى بينهما محاورة ومجاوبة طويلة إلى أن قام ابن العميد من مجلسه مغضبا ولما كان ثاني يوم طلبه ليصله فلم يقع له عل خبر وكان حسرة في قلب ابن العميد إلى أن مات وقد ذكر هذه الواقعة بطولها ابن خلكان ثم لم يثبتها لابن العميد إلى أن مات وقد ذكر هذه الواقعة بطولها ابن خلكان ثم لم يثبتها لابن نباتة ولابن عباد فيه مدايح كثيرة ومن شعر ابن العميد

(رأيت في الوجه طاقة بقيت ... سوداء عيني تحب رؤيتها)

(فقلت للبيض إذ تروعها ... بالله إلا رحمت وحدتها)

(فقل لبث السوداء في بلد ... تكون فيه البيضاء ضرتها)

)

توفي ابن العميد في صفر وقيل في المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ستين وثلثماية لما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح عليا مكانه وسيأتي ذكر أبي الفتح على في مكانه أن شاء الله تعالى

آخر الجزء الثاني من الوافي بالوفيات يتلوه إن شاء الله تعالى محمد بن الحسين بن عبد الله والحمد لله وحده." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢٨٢>

٦٧٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"زيادة وابن القيم وجماعة حضورا وارتحل به والده سنة أربع عشرة فاسمعه من القاضي وابن عبد الدايم أبي بكر وطايفة وسمعه جميع تهذيب الكمال من الحافظ المزي وحج وقدم إلى دمشق سنة ثلث وعشرين وسمع الكثير ثم رجع ثم عاد إليها مرات وارتحل إلى حماة وحلب وسمع بقراءتي أشياء على العلامة أثير الدين أبي حيان وعلى الشيخ الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس)

وأخذت عنه فرايد ثم أنه قدم على العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن السبكي سنة تسع وثلثين وسبع ماية فأقره في وظايف ومدارس وهو حسن الود جيد الصحبة مأمون الغيب ثقة ضابط دين وسيأتي ذكر والده في حرف الراء إن شاء الله تعالى

الأمير ابن رايق محمد بن رايق أبو بكر الأمير كان جوادا ممدحا وقد مدحه ابن عمار الأسدي صاحب طرابلس فقال
(حسام لابن رايق المرجى ... حسام المتقى أيام صالا)
توفي سنة وثلثماية قدم دمشق وأخرج عنها بدرا الأخشبذي فأقام ا شهرا ودخل مصر فالتقى هو ومحمد بن طغج الأخشيد صاحب مصر فهزمه الأخشيد ورجع فأقام بدمشق ثم توجه إلى الموصل وقتل بها قتله غلمان الحسن بن حمدان وكتب الحسن إلى المتقى إنه أراد أن يغتالني فقتلته فولاه مكانه ولم يتمكن أحد من الراضي تمكنه وهو الذي قطع يد ابن مقلة ولسانه
الرؤاسي محمد بن ربيعة الكلابي الرؤاسي الكوفي روى له الأربعة وتوفي بعد التسعين والماية
المغربي الشاعر محمد بن ربيع من قرية بتونس بساحل البحر من كورة رصفة شاعر أورد له ابن رشيق في الأنموذج قوله
(يا درة تشرق في السلك ... لولا بعادي منك لم أبك)

(كأن ذلي بعد عز الرضى ... ذلة مخلوع من الملك)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥٦/٣>
٦٨٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"٣ - (ابن سعيد)
السلمى الصيرفي محمد بن سعيد السلمي الصيرفي أبو بكر من شعراء مصر من شعره
(أما آن أن نغدو ... إلى الراح وأن نصبو)

(وأن نجلو صدى السمع ... بما يستعذب القلب)
الناجم المصري محمد بن سعيد المصري يعرف بالناجم كان في ناحية وهب بن اسمعيل بن عباس الكاتب وأكثر مدحه فيه وفي أهله وقال يهنئ بعضهم بالنوروز
(أسلم على الدهر ماضيه وغابره ... فقد جرى لك فيه يمن طايره)

(يوم جديد يظل الدهر يدخره ... لمن يرى الجود من أبقى ذخايره)

(أما ترى الفضل يستدعي برقته ... حث الكؤس وينعي عهد ناجره)

(فصل تسر بنو الدنيا بطلعته ... وتضحك الأرض حسنا عن أزاهره)
وقال
(تراوحنا وتغدو لابن وهب ... مواهب من نداه كالغوادي)

(ويشرق حين يدجو وجه خطب ... كأن الأرض منه في حداد)

(خلايق لو حكاها الغيث يوما ... لعم بقطره قطر البلاد)

المصلوب محمد بن سعيد بن حسان المصلوب قد دنسوه ألوانا كثي رة كيلا يعرف وهو محمد بن أبي قيس وهو محمد الطبري وهو القرشي وهو الأزدي هو الدمشقي وهو ابن الطبري قتله أبو جعفر المنصور في الزندقة مصلوبا سنة خمسين ومابة

الرازي محمدبن سعيد بن سابق الرازي نزيل قزوين روى له أبو داود وثقة يعقوب بن شيبة وتوفي سنة ست عشرة وماتين."
<الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٨٠>

٦٨١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (ابن سلامة)

ابن أبي زرعة الشاعر محمد بن سلامة بن أبي زرعة الدمشقي الكناني شاعر محسن قال ابن المرزبان هو وديك الجن شاعرا الشام وقال ابن أبي طاهر اسمه المعلى والأول أثبت قال

(إن القوافي عنك أخر إذنها ... وأظنها ستعود لا تستأذن)

(واخالها تأبى وتأنف أن ترى ... مستنفرا جأشك ساكن)

(لا يؤنسنك أن تراني ضاحكا ... كم ضحكة فيها عبوس كامن)

وقال

(أدنيت من قبل السؤال وبعده ... أقصيت هل يرضى بذا من يفهم)

(وإذا رأيت من الكريم غضاضة ... فإليه من أخلاقه أتظلم)

القاضي الشافعي محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه صاحب كتاب الشهاب روى عنه أبو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا إلى بلد الروم وله عدة مصنفات منها مناقب الشافعي والأنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء وخطط مصر قال ابن ماكولا كان مفننا في العلوم وكتب عنه ابن ماكولا والخطيب قال السلفي كان من الإثبات شافعي المذهب والاعتقاد توفي بمصر في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وأربع مابة وله تاريخ مصر من مبدأ الخلق إلى زمانه في خمسة كراريس وله معجم شيوخه وقال فارس بن الحسين الذهلي يمدح كتاب الشهاب

(إن الشهاب كتاب يستضاء به ... في العلم الحلم والآداب والحكم)

(سقى القضاعي غيث كلما لمعت ... هذي المصابيح في الأوراق والكلم)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٩٧>

٦٨٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (ابن سلطان)

الأندلسي محمد بن سلطان من جبل ببادية فاس يعرف بالأقلام وهو إلى مدينة سبتة أقرب وبادية بالأندلس أورد له ابن رشيق قوله ملغزا في مباضع الفصد

(وصغار كأنها ألسن الطي ... ر تميت المقدامة الضرغاما)

(تذهب الداء باللثام وتشفي ... وهي إن شئت تورث الأسقاما)

(ولها أرجل ثلاث إذا ما ... عدمتهن لا تطيق قياما)

الأرجل الثلث هي أصابع الإنسان

السنبسي الحلي محمد بن سلطان بن خليفة أبو عبد الله السنبسي من أهل الحلة السيفية طوف البلاد ودخل اليمن والشام ومدح الملوك ثم عاد إلى تكريت وسكنها ثم سافر إلى هيت وأقام بها وكان يتردد إلى بغداد ويبيع بها الخشب إلى شعبان سنة ثمان وثمانين وخمس ماية قال العماد الكاتب أنشدني لنفسه يمدح صلاح الدين

(أجدب الربع فأجريت دموعا ... ابنتت في ساحة الربع ربيعا)

(وتنفست فغادرت هشيما ... روضه الأحوى وقد كان مريعا)

أو غالب المقرئ النحوي م حمد بن سلطان بن أبي غالب بن الخطاب أبو غالب المقرئ النحوي من أهل النيل قدم بغداد وقرأ بها الأدب على ابن الخشاب وأبي البركات الأنباري وابن العصار وأبي محمد الجواليقي وسمع الحديث من أبي بكر بن النقور وأبي الوقت الصوفي والحيص بيص وسكن الشام واقرأ الأدب ومن شعره

(لا يلهينك عن الحبيب مهامه ... تتوي النفوس ولا الجفا أن تعشقا)

(أن النعيم إذا نظرت رأيته ... لم يأت إلا بالضراعة والشقا)

(

(والدر لولا أن يخاطر غايص ... في لجة البحر الخضم ملا ارتقى)

ابن حيوس محمد بن سلطان بن نحمد بن حيوس الأمير مصطفى الدولة أبو." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٩٩>

٦٨٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الأنصاري الصقلي الأصل الدمشقي الدلال كان شيخا صالحا راويا للحديث عنده رواية عالية روى عن أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الحراني وغيره ولد سنة ثلث وسبعين وخمس ماية ليلة عيد الفطر وتوفي في صفر بدمشق سنة ستين وست ماية

ابن أبي الربيع الهواري محمد بن سليمان بن عبد الله بن يوسف جمال الدين أبو عبد الله الهواري بتشديد الواو وبعد

الألف راء المالكي المعروف بابن أبي الربيع كان فاضلا أديبا قال قطب الدين اليونيني قال ابن خلكان شمس الدين أنشدني جمال الدين لنفسه

(لولا التطير بالخلاف وأنهم ... قالوا مريض لا يعود مريضا)

(لقضيت نحبي خدمة بفنايكم ... لأكون مندوبا قضى مفروضا)

ومن شعره

(أحباب قلبي أن تحكمت النوى ... في بيننا وجرى القضاء بما جرى)

(فلقد غضضت عن الورى من بعدكم ... طرفا يرى من بعدكم أن لا يرى)

ومنه

(سريت من السواد إلى السويدا ... مسير البدر في طرف وقلب)

(قضيت من النوى وطرا وها قد ... قضيت لك البقا في البعد نحبي)

وله في موسى بن يغمور

(لك الله يا موسى فأنت محمد ال ... صفات وفكري فيك حسان مدحه)

(إذا ما دجا ليل من الخطب مظلم ... فمن يدك البيضاء إسفار صبحه)

وكتب إلى صديق له يدعى الصدر

(ما زلت من بعد وقرب ... صبا إليك وأي صب)

(حزت القلوب بأسرها ... والصدر موضع كل قلب)

)

وقال فيه

(توسوست باشتياق إلى الصد ... ر وما زال موضع الوسواس)

ولد جمال الدين بالقاهرة سنة ستماية وتوفي بها في شهر رمضان سنة ثلث وسبعين وست ماية وكان صالحا وحدث بشيء يسير من الحديث." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣/١٠٧>

٦٨٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (ابن عبد الرزاق)

الواعظ الساوي محمد بن عبد الرزاق بن عبد الله بن اسحق أبو لمناقب الواعظ الأعرج الساوي كان بها قاضيا شافعي

المذهب فطلب الجاه عند خواص السلطان مسعود والخدم فتمذهب لأبي حميفة وكان واعظا مليح الوعظ فصيح العبارة وكان يضاهي العبادي في بعض أساليبه عقد في بغداد بجامع القصر مجلس الوعظ وظهر له القبول التام ومدح المستنجد بقصيدة أولها

(من الله ما يسقي الرياض غمام ... عليك أمير المؤمنين سلام)

ومن شعره قوله

(تنبه لنوم الدهر قبل انتباهه ... فقد نام عنا البرد وانتبه الورد)

ولا تدعن الأنس يوما إلى غد فإنك لا تدري بماذا غدا يغدو ومنه أيضا

(ألا خليا خلا شهدت وغابا ... ونافست في رعي الذمام وحابى)

(ووارىني حتى تحقق أنني ... سكنت إليه خانني وأرابا)

(وماحض نصحي محين راقت مشاربي ... فلما بدا شوب الحوادث شابا)

(أنقب ظهر الأرض ناشد صادق ... صديق فهل من منشد فيشابا)

(فماء إخاء الأكثرين وجدته ... بقيعة تطلاب الوفاء سرابا)

قلت شعر متوسط وتوفي سنة إحدى وستين وخمس مماية بالموصل

شمس الدين الرسعني محمد بن عبد لرزاق بن رزق الله ابن أبي بكر العدل العالم شمس الدين الرسعني المحدث الحنبلي نزيل دمشق كان شيخا أبيض مليح الشكل ولد في بضع عشرة وسمع من ابن روزبه وبن بهروز وابن القبيطي وجماعة ببغداد ومن كريمة وغيرها بدمشق وأم بالمسجد الكبير بالرماحين وكان له شعر وسافر إلى مصر في شهادة ولما عاد دخل الشريعة يسقي فرسه فغرق ولم يظهر له خبر وذلك سنة تسع وثمانين وست ماية **وكان يمدح الصاحب** شمس الدين ابن السلعوس قبل وزارته كتب إليه بهاء الدين ابن الأرزني

(أحن إلى تلك السجايا وإن نأت ... حنين أخي ذكرى حبيب ومنزل)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٢٠٦>

٦٨٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (ابن عبد الكريم)

الشهرستاني المتكلم محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح ابن أبي القاسم الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري كان إماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على أبي نصر القشيري وغيره وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القسم الأنصاري وتفرد به وصنف نهاية الإقدام في علم الكلام والملل والنحل والمناهج وكتاب المضارعة وتلخيص الأقسام لمذاهب الأنام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس دخل بغداد سنة عشر وخمس ماية وأقام بها ثلث سنين وظهر له قبول

كثير عند العوام وسمع من علي ابن المديني بنيسابور وغيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وكانت ولادته بشهرستان سنة تسع وسبعين وأربع ماية ذكره السمعاني في الذيل وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمس ماية قال أبو محمد محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمي في تاريخ خوارزم بعد كلام طويل في الغض منه سئل يوما في محلة ببغداد عن موسى صلوات الله عليه فقال التفت موسى يمينا ويسارا فما رأى من يأنس به صاحبا ولا جارا فآنس من جانب الطور نارا خرجنا نبتغي مكة حجاجا وعمارا فلما بلغ الحيرة حادي جملي حارا فصادفنا بها ديرا ورهبانا وخمارا قال وقد حضرت عدة مجالس من وعظه فلم يكن فيها قال الله ولا قال رسول الله ولا جواب عن المسايل الشرعية والله أعلم بحاله

سديد الدولة ابن الأنباري الكاتب محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن رفاعة)

سديد الدولة الشيباني المعروف بابن الأنباري كاتب الإنشاء بالديوان العزيز أقام بديوان الإنشاء خمسين سنة وناب في الوزارة ونفذ رسولا إلى ملوك الشام وبينه وبين الحريري صاحب المقامات رسايل مدونة عاش نيفا وثمانين سنة سمع وروى كان رايق الخط **واللفظ مدحه العزي** والأرجاني والقيسراني وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمس ماية وذكر أبو بكر ابن عبيد الله بن علي المارستاني أنه سمع من أبي عبد الله أحمد بن محمد الحناط الدمشقي ومؤيد الدين الطغرائي ديواني شعرهما وأنه قرأهما عليه ذكر ذلك محب الدين ابن النجار في ذيله وقد تقدم ذكر ولده محمد ومن شعر سديد الدولة." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٢٢٩>

٦٨٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وخمس ماية ودفن في الجبل وقبره هناك يزار وولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعماية وأول ظهوره ودعايه إلى هذا الأمر سنة أربع عشر وخمس ماية وكان ربعة قضيف البدن أسمرعظيم الهامة حديد النظر قال صاحب المغرب في أخبار أهل المغرب في حقه

(آثاره تنبك عن أخباره ... حتى كأنك بالعيون تراه)

وكان قوته من غزل اخته رغيفا في كل يوم بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم إلى ما غنموه فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه بالنار وقال من كان يتبعني للدنيا فما له عندي إلا ما رأى ومن كان يتبعني للآخرة فجزاؤه عند الله وكان كثيرا ما ينشد

(تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد)

وكان يتمثل بقول أبي الطيب

(إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم)

(فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم)

وبما ناسبه من شعره في هذه المادة ومات لم يفتح شيئا من البلاد وإنما قرر القواعد ورتب الأحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى في حرف العين

الحزنبل محمد بن عبد الله بن عاصم التميمي الملقب بالحزنبل أبو عبد أحد رواة الأخبار والنسابين والثقات روى عن ابن السكيت كتاب سرقات الشعر وهو كثير الرواية عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني ذكره محمد بن إسحق وله كتاب الخمر واسمايها وهو الذي يقول في أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف **وقد مدحه فتواني** عن صلته

(لا تقبلن المدح ثم تعوقه ... فتنام والشعراء غير نيام)

(واعلم بأنهم إذا لم ينعفوا ... حكموا لأنفسهم على الحكام)

ومدح المعتمد وأخاه الموفق

أبو الخير المروزي محمد بن عبد الله الضرير المروزي أبو الخير كان فقيها فاضلا أديبا لغويا تفقه على القفال وبرع في الفقه واشتهر بالأدب والنحو واللغة وصنف فيها وتوفي سنة)

ثلث وعشرين واربعماية قال السمعاني في كتاب مرو كان من أصحاب الرأي." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٢٦٤>

٦٨٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"العلامة الأوحد جمال)

الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق ولد سنة إحدى وسمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن بن صباح وأبي الحسن السخاوي وغيرهم وأخذ العربية عن غير واحد وجالس ابن عمرون وغيره بحلب وتصدر بحلب لإقراء العربية وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدمين وكان إماما في القراآت وعللها صنف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله من لفظه قال جلس يوما وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في اللغة قلت وهذا أمر معجز لأنه يريد ينقل الكتابين وأخبرني عنه أنه كان إذا صلى في العادلية لأنه كان إمام المدرسة يشيعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان إلى بيته تعظيما له وقد قرأت ألفية الشيخ المسماة بالخلاصة من لفظي على الشيخ شهاب الدين المشار إليه ورواها لي عنه ورويتها بالإجازة عن ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين ابن غانم بالإجازة عنهما عنه وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا لا يشق لجه وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمرا عجيبا وكان الأيمة الأعلام يتحيرون في أمره وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية لأنه أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه عدل شاهد إلى الحديث وإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمت وكمال العقل وانفرد عن المغاربة بشيئين الكرم ومذهب الشافعي أقام بدمشق مدة يصنف ويشغل بالجامع والتربة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلا رجوه وطويله وبسيطه وصنف كتاب تسهيل **الفوايد مدحه سعد** الدين محمد بن عربي بأبيات مليحة إلى الغاية وهي

(إن الإمام جمال الدين جمله ... رب العلى ولنشر العلم أهله)

(أملى كتابا له يسمى الفوايد لم ... يزل مفيدا لذى لب تأمله)

(فكل مسألة في النحو يجمعها ... إن الفوايد جمع لا نظير له)
وفي هذه الأبيات مع حسن التورية فيها ما لا يخلو من ايراد ذكرته في كتابي فض الختام عن التورية والاستخدام ومن تصانيفه سبك المنظوم وفك المختوم وكتاب الكافية الشافية ثلثة آلاف بيت وشرحها والخلاصة وهي مختصر الشافية وإكمال الإعلام بمثلث الكلام وهو)
مجلد كبير كثير الفوايد يدل على اطلاع عظيم ولامية الأفعال وشرحها وفعل وأفعل والمقدمة الأسدية وضعها باسم ولده الأسد وعدة اللافظ وعمدة الحافظ والنظم الأوجز فيما يهمز والاعتضاد في الظاء والضاد مجلد وغير ذلك وإعراب مشكل البخاري أنشدني." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣/٢٨٦>

٦٨٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (ابن عبد الواحد)

صريع الدلاء محمد بن عبد الواحد صريع الدلاء وقتيل الغواشي والثاني عندي أحسن لأمرين لأنه في الغواشي ما في الدلاء من المعنى المراد ولأن الغواشي أكثر شبها في اللفظ بالغواني من الدلاء لأنهم قابلوا به صريع الغواني وهو مسلم بن الوليد الشاعر الفحل كما قالوا صر بعر مقابلة لصر در

ذكره ابن النجار فقال بصري سكن بغداد وكان شاعرا ماجنا مطبوعا يغلب على شعره الهزل والمجون عارض مقصورة ابن دريد بمقصورة مجن فيها جاء منها

(من لم يرد أن تنتقب نعاله ... يحملها في كمه إذا مشى)

(من دخلت في عينه مسلة ... فاساله من ساعته عن العمى)

(من أكل الفحم تسود فمه ... وراح صحن خده مثل الدجا)

(من صفع الناس ولم يدعهم ... أن يصفعوه فعليهم اعتدى)

(من ناطح الكبش تعجر رأسه ... وسال من مفرقه شبه الدما)

(من طبخ الكرش ولا يغسله ... سال على شاربه منه الخرا)

(من فاته العلم وأخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حد سوى)

(من طبخ الديك ولا يذبحه ... طار من القدر إلى حيث يشا)

قال بعضهم إن هذا البيت خير من مقصورة ابن دريد فإنه حكمة بالغة

(والدرج يلفى بالغشاء ملصقا ... والسرج لا يلصق إلا بالغرى)

(والذقن شعر في الوجوه نابت ... وإنما الاست التي تحت الخصى)

توفي سنة اثنتي عشرة وأربع مائة ومن شعر صريع **الدلاء يمدح فخر** الملك)

(كيف نلقى بؤسا ودولة فخر ال ... ملك فينا تعم بالإنعام)

(هكذا ما بقي الجديدان يبقى ... للتهاني مملكا ألف عام)

(كل يوم لنا بنعماك عيد ... لا خلت منه سائر الأيام)

(فله الأنعم الجسام اللواتي ... هي مثل الحياة في الأجسام)

(لم يزل يطلب المحامد والعل ... ياء بين السيوف والأقلام)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٤٦>

٦٨٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الوزير ابن مقلة محمد بن علي بن الحسن بن مقلة الوزير ابو علي صاحب الخط المنسوب

ولي بعض أعمال فارس وتنقلت به الأعمال والأحوال حتى وزر للمقتدر سنة ست عشرة فقبض عليه بعد عامين وعاقبه وصادره ونفاه إلى فارس ثم استوزره القاهر بالله ونكبه ثم وزر للراضي قليلا وأمسكه سنة أربع وعشرين وضرب بالسياط وعلق وصودر وأخذ خطه بألف ألف دينار ثم تخلص

ثم إن ابن رائق المقدم ذكره لما تمكن احتاط على ضياعه وأملاكه فكتب ابن مقلة إلى الراضي أنه إن مكن من ابن رائق خلص منه ثلاثة آلاف ألف دينار فأجابه فلما حضر إليه حبسه واطلع ابن رائق على الخبر فقطع يده وحبسه فندم الراضي وداواه فكان ينوح ويبكي على يده ويقول كتبت بها القرآن وخدمت بها الخلفاء تقطع مثل اللصوص وكان يشد القلم على يده ويكتب فأخذ يراسل الراضي ويطمعه في الأموال فلما قرب بحكم أحد خواص ابن رائق من بغداد أمر ابن رائق بقطع لسان ابن مقلة فقطع ولحقه ذرب ومات في السجن سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة ومولده سنة اثنتين وسبعين ومائتين

وقال أبو الحسن ثابت بن قرة الطبيب كنت إدخل إليه السجن فيشكو إلي فأعزيه وأقول هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع فينشدني

(إذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فإن البعض من بعض قريب)

ومن شعره في يده ما سئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميني

(بعت ديني لهم بدنياي حتى ... حرموني دنياهم بعد ديني)

(ولقد حطت ما استطعت بجهدي ... حفظ أرواحهم فما حفظوني)

(ليس بعد اليمين لذة عيش ... يا حياتي بانت يميني فبيني
)
ومن شعره
(وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة ... في شامخ من عزه المتنع)

(قالت لي النفس العروف بقدرها ... ما كان أولاني بهذا الموضع)
ومن شعره لست ذا ذلة إذا عضني الدهر ولا شامخا إذا واتاني أنا نارق في مرتقى نفس الحاسد ماء جار مع الإخوان
وابن مقلة هذا أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين إلى هذه الصورة
ومن مدحه من الشعراء ابن الرومي الشاعر وله فيه قصيدة التي منها." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨٢/٤>
٦٩٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(إن قولي مقال ذي إشفاق ... منذر من لقاء يوم التلاقي)

(من يرى نقص كاتب من عطاء ... ذاق ما ذاقه أبو إسحاق)
منعوه الحياة إذ منع الرزق كذا كل مانع الأرزاق ابو الحسن الكاتب محمد بن علي بن نصر ابو الحسن الكاتب البغدادي
أخو الفقيه عبد الوهاب المالكي صاحب ديوان الرسائل في دولة جلال الدولة
ترسل عن الملوك ولقي جماعة من أهل الأدب وأخذ عن الببغاء وابن نباتة السعدي وكان أديبا بليغا فصيحا أخباريا وله كتاب المفاوضة صنفه للملك العزيز ابن جلال الدولة
توفي بواسط سنة سبع وثلاثين وأربع مائة
أبو الخطاب الجبلي محمد بن علي بن محمد أبو الخطاب البغدادي الشاعر المعروف بالجبلي بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة المضمومة وبعدها لام
روى عنه الخطيب وأثنى عليه بمعرفة العربية والشعر وقد مدحه أبو العلاء المعري بقصيدته التي أولها)
(أشفقت من وعب الزمان وعابه ... ومللت من أري الزمان وصابه)
وكان أبو الخطايب مفرطا في القصر وهو رافضي جلد توفي سنة تسع وثلاثين وأربع مائة
من شعر أبي الخطاب
(ورياض مختالة من ثراها ... في برود من زهرها وعقود)

(وكأن الغصون فيها غوان ... تتبارى زهوا بحسن القدود)

(وكأن الأطيار فيها قيان ... تتغنى في كل عود بعود)
وكأن المياه في خلل الروض سيوف تسل تحت بنود وكأن النوار يغمز بالأعين منه على ابنة العنقود ومنه
(رويدك قد أصبحت جارا لأحمد ... وحسب المرئ أن يستجير بجاره)
لأفضل من يغشى على بعد داره وأكرم من يعشى إلى ضوء ناره أبو الحسين البصري المعتزلي محمد بن علي بن الطيب ابو الحسين البصري." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٩٢>

٦٩١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"المعتزلي صاحب المصنفات

كان من فحول المعتزلة فصيحا متفننا حلو العبارة بليغا صنف المعتمد في أصول الفقه وهو كبير وكتاب صلح الأدلة في مجلدين وغرر الأدلة في مجلد وشرح الأصول الخمسة وكتاب الإمامة وكتابا في أصول الدين اعتزالا وتنبه الفضلاء بكتبه واعترفوا بحذقه وذكائه

قال الخطيب كان يروي حديثا واحدا حدثنيه من حفظه أنا هلال بن محمد أنا الغلابي وأبو مسلم الكجي ومحمد بن أحمد بن خالد الزريقي ومحمد بن حيانم المازني وأبو خليفة قالوا حدثنا القعنبي حديث إذا لم تستحي فاصنع ما شئت قلت وهذا الحديث كأنه من خواص المعتزلة فإن جماعة من كبارهم لم يكن عندهم رواية حديث غيره وقد تقدم منهم وقال ابن خلكان إن الإمام فخر الدين أخذ كتابه المحصول في الفقه من كتاب المعتمد لأبي الحسين قلت وقد سمعت الشيخ الإمام العلامة تقي الدين أحمد بن تيمية غير مرة يقول أصول فقه المعتزلة خير من أصول فقه ال أ شاعرة وأصول دين الأشاعرة خير من أصول دين المعتزلة

وتوفي سنة ست وثلاثين وأربع مائة وصلى عليه القاضي ابو عبد الله الصيرمي ودفن في)
مقبرة الشونيزي

محمد بن أبي علي أصله من مدينة صليبة بأرض الفرات ودخل إفريقية يافعا وبها تأدب وهو شاعر
قال ابن رشيق في حقه لا يمدح ولا يهجو ثقة وإكبارا وأورد له قوله في الشمع بأبي مسعدات ذي الوجد في الليلة يأبى الصباح فيها الطلوعا أشبهتني لونا وحرقة أحشاء وتسهيد مقلة ودموعا ولحيني بقيت حيا وأفنين فيا ليتنا فنينا جميعا وقوله
(لا تخدعن عن البيوت وأهلها ... فلها من الحق الحري الأوجب)

(فلقد رأيت من البيوت عجائبا ... والدهر يأتي بالعجيب ويغرب)

(بيت تسير به الركاب فيفتدى ... فرحا يسر السامعين فيطرب)

(وترى سواه بالحريق ملظيا ... يسم الوجوه فنورها يتنهب)

(كقيامة قامت فهذا محسن ... يحيى وهذا في الجحيم يعذب)
ابن كاتب إبراهيم محمد بن علي بن أحمد الأزدي المعروف بابن كاتب إبراهيم
ذكره ابن رشيق في الأنموذج وأورد له
(إني إذا خان الخليل تركته ... وصرمت بالهجران حبل وصاله)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٩٣>
٦٩٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"الوزير الجواد محمد بن علي بن أبي منصور الصاحب جمال الدين أبو جعفر الأصبهاني الملقب بالجواد وزير صاحب الموصل أتابك زنكي بن آقسنقر
كان نبيلا رئيسا دمث الأخلاق حسن المحاضرة محبوب الصورة سمحا **كريما مدحه القيسراني** بالقصيدة التي أولها
(سقى الله بالزوراء من جانب الغرب ... مها وردت عين الحياة من القلب)
كان جده أبو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن الب رسلان السلجوقي فتأدب ولده وسمت همته وخدم في مناصب علية وصاهر الأكابر فلما ولد له جمال الدين المذكور عني بتأديبه وتهذيبه ثم رتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن ملكشاه فظهرت كفايته فلما تولى اتابك زنكي الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه إليها وولاه نصيبين فظهرت كفايته وأضاف إليه الرحبة فأبان عن كفاية وعفة فجعله مشرف مملكته وحكمه تحكيما لا مزيد عليه
وكان الوزير يومئذ ضياء الدين الكفرتوثي فلما توفي سنة ست وثلاثين وخمس مائة تولى الوزارة بعده أبو الرضا ابن صدقة وجمال الدين المذكور فخف على قلب زنكي ولم يظهر جمال الدين في حياة زنكي مالا ولا نعمة إلى أن توفي على قلعة جعبر فرتبه سيف الدين غازي ابن اتابك في وزارته فظهر جوده حينئذ بالعطايا وبالغ في الإنفاق حتى عرف بالجواد وأثر آثارا جميلة وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل الجبل إلى أعلاه وبنى سور مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من المسجد وكان يحمل في كل سنة إلى مكة وإلى المدينة من الأموال وكسوة الفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد وتنوع في فعل الخير وواسى الناس زمن الغلاء وكان إقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء السلجوقية وأباع يوما بقياره وصرفه للمحاويج وله مكارم جمة كثيرة
وأقام على هذا الحال إلى أن توفي مخدومه غازي وقام بعده قطب الدين مودود فاستكثر إقطاعه وثقل عليه أمره فقبض عليه وحبسه ولم يزل مسجونا حتى توفي في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمس مائة وصلي عليه وكان يوما مشهودا من بكاء الضعفاء والأرامل)
والأيتام وضجيجهم حول جنازته
ودفن بالموصل إلى بعض سنة ستين ثم نقل إلى مكة وطيف به حول الكعبة وطافوا به مرارا مدة مقامهم وكان يوم دخوله

يوما مشهودا وكان معه شخص يذكر مآثره ويعدد محاسنه إذا وصلوا به إلى المزارات فلما انتهى إلى الكعبة وقف وأنشد

(يا كعبة الإسلام هذا الذي ... جاءك يسعى كعبة الجود)

(قصدت في العام وهذا الذي ... لم يخل يوما غير مقصود)

ثم حمل إلى المدينة صلوات الله على ساكنها وسلامه ودفن بالبقيع بعد أن أدخل المدينة وطيف به حول حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد الشخص المذكور." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤/١١٦>

٦٩٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وبالسند المذكور له أيضا

(قالوا فلان عالم فاضل ... فأكرموه مثل ما يرتضي)

(فقلت لما لم يكن ذا تقى ... تعارض المانع والمقتضي)

وبالسند المذكور إجازة **له يمدح رسول** الله صلى الله عليه وسلم

(يا سائرا نحو الحجاز مشمرا ... اجهد فديتك في المسير وفي السرى)

(وإذا سهرت الليل في طلب العلى ... فحذار ثم حذار من خدع الكرى)

(فالقصد حيث النور يشرق ساطعا ... والطرف حيث ترى الثرى متعطرا)

(قف بالمنازل والمناهل من لدن ... وادي قباء إلى حمى أم القرى)

(وتوخ آثار النبي فضع بها ... متشرفا خديك في عفر البرى)

(وإذا رأيت مهابط الوحي التي ... نشرت على الآفاق نورا أنورا)

(فاعلم بأنك ما رأيت شبيهها ... مذ كنت في ماضي الزمان ولا ترى)

(فتردد المختار بين بعيدها ... وقريبها متبديا متحضرا)

(واستودعت من سره ما كاد أن ... يبدي لنا معنى الكمال مصورا)

(سر فهمنا كنهه لم يشتبه ... فنشك فيه ولم نهم فيفسرا)

(ولقد أقول إذا الكواكب اشرقت ... وترفعت في منهتى شرف الذرى)

(لا تفخرا زهر فإن محمدا ... أعلى على ص منها وأشرف جوهرا)

(نلنا به ما قد رأينا من على ... مع ما نؤمل في القيامة أن نرى)

(فسعادة أزلية سبقت وما ... هو ثابت أزلا فلن يتغيرا)

(وسيادة بارى الأنام بها ولا ... سيما إذا قدموا عليه المحشرا)

(ومواهب يأتي لها التأميل مس ... تقصى فيرجع عندها مستقصرا)

(ومهابة ملأ القلوب بهاؤها ... واستنزلت كبر الملوك مصغرا)

(ولربما كفت القتال فلو غدت ... لليث نال بها الفريسة مخدرا)

(وبديع لطف شمائل من دونها ... ماء الغمامة والنسيم إذا سرى)

(مع سطوة لله في يوم الوغى ... تعنو لشدة بأسها أسد الشرى)
)
(لا ينكر المعروف من أخلاقه ... وإذا استبيح حمى الإله تنكرا)

(شوقي لقرب جنابه وصحابه ... شوق يجل يسيره أن يذكرا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤/١٤٢>
٦٩٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"تغير المعتمد على ابن عمار أنه هجا الرميكية وهي اعتماد حظية المعتمد اختارها لنفسه واختار لها اللقب ليناسب لقبه وقال ابن عمار من أبيات
(تخيرتها من بنات الهجان ... رميكية لا تساوي عقالا)

(فجاءت بكل قصير الذراع ... لئيم النجارين عما وخالا)
وقيل أن هذا الهجو وضع على لسانه لإغراء المعتمد به

ومن شعر ابن عمار القصيدة المشهورة الطنانة التي أولها
(أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى)

(والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا)
ومن مدحها في المعتمد
(ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ... ونحاه لا يردون حتى يصدرا)

(أندى على الأكباد من قطر الندى ... وألذ في الأجفان من سنة الكرى)

(قداح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغى إلا إلى نار القرى)

(يختار أن يهب الخريدة كاعبا ... والطرف أجرد والحسام مجوهرا)

(لا خلق أقرأ من شفار سيوفه ... إن أنت شبهت المواكب أسطرا)

(ماض وصدر الرمح يكهم والظبى ... تنبو وأيدي الخيل تعثر بالبرى)

(أيقنت أني من ذراه بجنة ... لما سقاني من نداه الكوثرا)

(وعلمت حقا أن ربعي مخصب ... لما سألت به الغمام الممطرا)
(
(أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم ... لما رأيت الغصن يعشق مثمرا)
منها
(نمقتها وشيا بذكرك مذهبا ... وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا)

(فلئن وجدت نسيم حمدي عاطرا ... فلقد وجدت نسيم برك أعطرا)
وقال أيضا يمدح المعتمد ويذكر فتح ابنه قرمونة
(نوال كما اخضر العذار وفتكة ... كما خجلت من دونه صفحة الخد)

(جنيت ثمار الصبر طيبة الجنى ... ولا شجر غير المثقفة الملد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٢/٤>
٦٩٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ختم سماع كتاب مسلم فإن كل من حدث بعده عن إبراهيم بن سفيان فإنه غير ثقة قاله الحاكم
توفي سنة ثمان وستين وثلاث مائة
ابن يقطين الشيعي محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين
قال ابن النجار من فقهاء الشيعة له كتاب الأمل والرجاء ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب الفهرست
القرطبي المؤدب المعمر محمد بن عيسى بن محمد أبو عبد الله الأموي القرطبي المؤدب المعمر
هو ثقة آخر من قرأ على الأنطاكي توفي سنة خمس وأربعين وأربع مائة
المغامي الطليطلي محمد بن عيسى بن فرح أبو عبد الله التجيبي المغامي بالغين المعجمة الطليلطلي المقرئ صاحب أبي عمرو الداني
توفي سنة خمس وثمانين وأربع مائة
ابن اللبانة محمد بن عيسى بن محمد أبو بكر اللخمي الأندلسي الشاعر المعروف بابن اللبانة
له كتاب مناقل الفتنة ونظم السلوك في وعظ الملوك وسقيط الدرر ولقيط الزهر في شعر ابن عباد توفي بميورقة سنة سبع وخمس مائة
قال قصيدة يمدح فيها المعتمد ابن عباد
(بكت عند توديعي فما علم الركب ... أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب)

(وتابعها سرب وإني لمخطئ ... نجوم الدياجي لا يقال لها سرب)

(لئن وقفت شمس النهار ليوشع ... لقد وقفت شمس الهوى لي والشهب)
منها في ذكر المركب
(هفا بين عصف الريح والموج مثل ما ... هفا بين أضلاعي يكوى به القلب)

(كأني قذى في مقلة وهو ناظر ... بها والمجاذيف التي حولها هدب)
منها في المديح
(حوى قصبات السعي عفوا ولو سعى ... لها البرق خطفا جاء من دونها بكبو)
)
(ويرتاح عند الحمد حتى كأنه ... وحاشاه نشوان يلذ له شرب)

(سألت أخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي إلا أنه البارد العذب)

(لنا ديمتا ماء ومال فديمتي ... تماسك أحيانا وديمته سكب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٢٠٩>

٦٩٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ثم راحت وراحتي فوق صدري ... راحتي حين ولولت ودعتني)

وقال يمدح المسترشد حين رجع من قتال دبيس بن مزيد سنة سبع عشرة وخمس مائة أولها

(أهلاك الربع ومشهده ... وجفاك الغمض ومورده)

منها رشأ كالبدر دقيق الخصر يضل القلب ويرشده

(تسبي العشاق لواحظه ... ويفوق الورد تورده)

(عجبا من منصل ناظره ... في قلب العاشق يغمده)

غنج الأجفان كغصن البان من اللحظات مهنده ممشوق القد مليح الخد كان الحسن يساعده أبو البهار محمد بن القاسم هو أبو البهاربالباء الموحدة وبعد الألف راء الثقفي البصري

قال ابن المرزبان إسلامي كان يشرب على البهار ويعجب به حتى أنه قال فيه

(اسقياني على البهار فإني ... لأرى كل ما اشتهيت البهارا)

ولقب أبا البهار

الأمير بدر الدين الهكاري محمد بن أبي القاسم بن محمد الأمير بدر الدين أبو عبد الله الهكاري)

استشهد على الطور وأبلى ذلك اليوم بلاء حسنا وكانت له المواقف المشهورة في قتال الفرنج وكان من أكابر أمراء المعظم يصدر عن رأيه ويثق به لصلاحه وكان سمحا لطيفا دينا ورعا بارا بأهله والفقراء والمساكين كثير الصدقات بنى بالقدس مدرسة للشافعية ووقف عليها الأوقاف وبنى مسجدا قريبا من الخيلي عليه السلام عند يونس عليه السلام على قارعة الطريق

وكان يتمنى الشهادة دائما ويقول ما أحسن وقع سيوف الكفار على أنفي ووجهيودفن لما مات شهيدا في القدس سنة أربع عشرة وست مائة

صناجة الدوح محمد بن القاسم بن عاصم المعروف بصناجة الدوح شاعر الحاكم صاحب مصر

هو القائل لما زلزلت مصر

(بالحاكم العدل أضحى الدين معتليا ... نجل العلى وسليل السادة الصلحا)

(ما زلزلت مصر من كيد يراد بها ... وإنما رقصت من عدله فرحا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٢٤٩>

٦٩٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (ابن المحسن)

خطيب مصر البعلبكي محمد بن المحسن بن الحسين بن أبي المضاء الخطيب شمس الدين أبو عبد الله البعلبكي ثم المصري

نشأ بمصر وقرأ الأدب وسمع بدمشق من ابن عساكر وغيره ورحل إلى بغداد وسمع بها وقرأ بها الفقه واتصل بصلاح الدين وهو أول من خطب بمصر لبني العباس ثم نفذه صلاح الدين رسولا إلى بغداد

ومات بدمشق ولم يكمل له أربعون سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة

محمد بن المحسن بن أحمد أبو عبد الله السلمي اصله من ملح قرية بحوران

ولي أبوه على حلب زمانا وكان فاضلا وله نظم ونثر **قال يمدح القاضي** ابن أبي عقيل وهو شعر منحط

(يا هند هل وصل فيرتقب ... إن كان يحفظ في الهوى نسب)

(أنسيت موقفنا بذي سلم ... أيام أثواب الصبى قشب)

(قد زرت بغداذا وطال بها ... عهدي وحرك نحوها سبب)

(دار الملوك وكل من ضربت ... فوق السماك لمجده طنب)

توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع وأربعين

أبو الحسن الكارزيني محمد بن المحسن بن سهل الكارزيني أبو الحسن الأديب

ذكره السمعاني في كتاب النسب فقال حدث ببغداد بشيء من الشعر عن أبيه روى عنه أبو شجاع كيخسرو بن يحيى بن باكير هذه الأبيات قال أنشدني أبو سعد بن خلف النيرماني لنفسه

(مولاي عبدك من جفاك بحال ... فارحمه قبل شماتة العذال)

(أحبابنا في الناس مثل حبابنا ... في الكأس أسماء بلا أفعال)

(يلهيك أول نظرة ترمي بها ... منها إلي كاللؤلؤ المتلالي)

(فإذا طردت الطرف فيهم ثانيا ... حالت عهود وجوههم في الحال)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٢٧٦>

٦٩٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الزعفراني الفقيه)

محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عثمان بن أحمد الجلاب الزعفراني أبو الحسن الفقيه الشافعي درس الفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ولازمه حتى برع فيه وألف في المذهب عدة كتب منها تحرير أحكام الصيام ومناسك الحج وسمع الحديث الكثير ببغداذ ورحل في طلبه إلى البصرة وخوزستان والأهواز وأصبهان والشام وديار مصر وكتب بخطه كثيرا وجمع وحصل وكان شيخا فاضلا ورعا دينا على طريق السلف وكتب خطا حسنا مضبوطا محققا توفي سنة سبع عشرة وخمس مائة ودفن ببغداذ في الجانب الشرقي في)

الوردية

٣ - (المالكي والد ابن زهر)

محمد بن مروان بن زهر أبو بكر الإيادي الإشبيلي كان فقيها حافظا لمذهب مالك حاذقا في الفتوى عمر وكان واسع الرواية وهو والد الطبيب الماهر ابن زهر توفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة

٣ - (محمد بن مروان بن أبي حفصة)

محمد بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة شاعر ابن شاعر ذكره الطبري وأورد مدائحه في المعتز وذكره ابن الجراح في كتاب الورقة وقال وكان مطرحا في أيام المستعين فلما وقعت الفتنة لزم المعتز ومدحه مدحا كثيرا وخص به فقلده اليمامة والبحرين فتعدى على أهلها وأوقع العصبية وقتل خلقا فتظلموا منه فصرفه وسيأتي ذكر والده وجده في مكانيهما ومن **قوله يمدح المعتز** في الفتنة

(أعاد لنا المعتز أيام جعفر ... وأحيا لنا بالعدل والجود جعفرا)

(إمام له في كل قلب محبة ... كوالده قولا وفعلا ومنظرا)

(ظفرت بحق طالما قد ظلمته ... ومن كان يبغي الحق أمسى مظفرا)

٣ - (أبو بكر البغدادي)

محمد بن مروان بن عبد الله أبو بكر أورد له محب الدين ابن النجار قوله

(وعدتني زيارة ذات يوم ... حين طالبتها نهارا جهارا)

(قلت يا منيتي فهلا بليل ... فهو أخفى لمن أراد استتارا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/١٢>

٦٩٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"المؤيد هشام بن الحكم الأموي فحاربه ابن عمه منذر ابن يحيى التجيبي واستظهر عليه وعجز عن دفعه وكان داهية لم يعدله أحد من أصحاب السيوف في الدهاء وكان ولده معن مصاهرا لعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية فوثب عبد العزيز على المرية لما قتل زهير لأنه مولاهم فحسده صاحب دانية مجاهد بن عبد الله العامري فقصد بلاد عبد العزيز وهو مشتغل في تركة زهير فلما أحس به خرج إليه من المرية وخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح فخانه في الأمانة وغدر به وطرده عن الإمارة ولم يبق من ملوك الطوائف أحد إلا ذمه إلا أنه تم له الأمر واستتب فلما مات انتقل الملك إلى ولده محمد المعتصم تسمى بأسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزل العطاء حليما عن الدماء فطافت به الآمال واتسع **في مدحه المقال** ولزمه جماعة من الشعراء كابن الحداد وغيره وكان يوسف بن تاشفين قد أقبل على المعتصم بخلاف ملوك الطوائف فلما خرج عن طاعته المعتمد شاركه في ذلك المعتصم فعزم ابن تاشفين على خلعهما

فلما كان إلا أن قصدهما وخيم بفناء المعتصم فمات المعتصم سنة أربع وثمانين وأربع مائة بالمرية قالت أروى بعض حظاياه إني لعند المعتصم وهو يوصي بشأنه ونحن بحيث نعد خيمات ابن تاشفين ونسمع صوتهم إذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا إله إلا الله نغص علينا كل شيء حتى الموت فدمعت عيني فلا أنسى طرفا يرفعه إلي وإنشاده لي بصوت لا أكاد أسمعه

(ترفق بدمعك لا تفنه ... فبين يدي بكاء طويل)

كتب المعتصم إلى ابن عمار يعاتبه

(وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب)

)

(فلم ترني الأيام خلا تسرني ... مباديه إلا ساءني في العواقب)

(ولا صرت أرجوه لدفع ملمة ... من الدهر إلا كان إحدى النوائب)

فأجاب ابن عمار بقوله

(سواك يعي قول الوشاة من العدى ... وغيرك يقضي بالظنون الكواذب)

(ولو أن دهري ساعدتني صروفه ... ركبت إلى مغن اك هوج الركائب)

(وقبلت من يمناك أعذب مورد ... وأديت من رؤياك آكد واجب)

ومن شعر المعتصم أيضا

(يا من بجسمي لبعده سقم ... ما منه غير الدنو يبريني)

(بين جفوني والنوم معترك ... تصغر عنه حروب صفين)

(إن كان صرف الزمان أبعدني ... عنك فطيف الخيال يدنيني)

وامتدحه ابن الحداد بقصيدة أولها

(لعلك بالوادي المقدس شاطئ ... فكالعنبر الهندي ما أنا واطئ)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣١/٥>

٧٠٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (ابن القطان البغداذي)

محمد بن منصور بن علي أبو طاهر البغداذي الشاعر الأديب المعروف بالقطان صاحب رسالة التبيين في أصول الدين توفي سنة ثلاث عشرة وأربع مائة ومن شعره

(من منصفي من عاذلي ... ومنقذي من قاتلي)

(ومن مجيري في الهوى ... من أسهم قواتلي)

(لا تأمرني بالعزا ... بعد الحبيب الراحل)

(ولا تلومني على ... إسبال دمع هاتل)

(فإنني في حيرة ... عنك وشغل شاغل)

(سقيا لأيام الصبا ... وللحبيب الزائل)

(ما ضر من قاطعني ... لو أنه مواصلي)

(ظبي أصاب سهمه ... لما رمى مقاتلي)

ومن شعره لا تأمن الأيام والدهر فللأيام والدهر دول كالمرء في أحواله مقلب بين الأماني والأمل قلت شعر أشبه شيء بالجسم الذي لا روح فيه كان موجودا في سنة ثلاث عشرة وأربع مائة قال ابن النجار وتوفي بعدها بقليل **وكان يمدح الصحابة** وله خطب جياد وخط حسن

٣ - (ابن زميل الكاتب)

محمد بن منصور بن زميل بالزاي المضمومة والميم المفتوحة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ولام على وزن قبيل وبعيد أبو نصر الكاتب الأصبهاني كان يلقب بالكامل وولي عمارة بغداذ سنة سبع وستين وأربع مائة وكان أديبا فاضلا شاعرا روى عنه أبو نصر علي بن هبة الله ابن ماكولا وأبو العز بن كادش شيئا من شعره من شعره قوله

(لاقيت في حبيك ما لم يلقه ... في حب ليلى قيسها المجنون)

(لكنني لم أتبع وحش الفلا ... كفعال قيس والجنون فنون)

٣ - (البيهقي الأديب)

محمد بن منصور بن محمد بن أحمد بن حميد البيهقي الأديب أبو عبد الله قال عبد الغافر في كتاب السياق هو رجل فاضل كبير صنف فوائد منها كتاب." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/٤٨>

٧٠١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ونقلت منه له أيضا

(اسعد بغراء عروضية ... ميزانها في الشعر طيار)

(وإن تكن جاءت بديهية ... فربما أسكر مسطار)

ونقلت منه له أيضا

(بدور حجي يرفض سيوف نورها الدجى ... وينجاب منها عن شمائل أنجاب)

(تهز الوغى منكم سيوف صوارم ... وتجلو العلى منكم شمائل كتاب)

ونقلت منه له أيضا

(استشعر اليأس في لا ثم تطمعني ... إشارة في اعتناق اللام بالألف)

ومن أنشأ مهذب الدين ابن القيسراني رسالة صورة منام تعرف بظلامة الخالدي صنفها في

حق واعظ كان يمدح الناس بأشعار أبي تمام الطائي وهي إني مخبركم عن سرى سريتها ورؤيا رأيتها ومنام حضرته وكلام حفظته فيه فحصرته طال به الليل عن تجانف قصره ومال به القول عن مواقف حصره فبت في غماره عائما وقد تعتري الأحلام من كان نائما ومن حق تأويله أن يقال خيرا رأيت وخيرا يكون وهو أني رأيت في ما يرى الحالم الرائي أبا تمام حبيب بن أوس الطائي في صورة رجل كهل كاس من الفضل عار من الجهل العربية تعرب عن شمائله والألمعية تلمع في مخايله فجعل يرمقني في اعتراض ويستنطقني من غير اعتراض ثم سعى إلي بإقدام علي فعرفني بنفسه بعد أن عرفني بثاقب حدسيه

(فقمت للزور مرتاعا وأرقني ... حقا أرى شخصه أم عادني حلم)

فلما سلم علي وحيا حاورت منه كريم المحيا فقال ألست ابن نصر شاعر العصر فقلت نعم فغار ماء وجهه ونضب وأثار كامن حقده علي الغضب وقال يا معشر الأدباء والفضلاء الألباء متى أهملت بينكم الحقوق وحدث فيكم هذا العقوق وأضيعت عندكم حرمة السلف وخلف فيكم هذا الخلف أأنهب وتغضون ويغار علي وترتضون ألست أول من شرع لكم البديع وأنبع لكم عيون التقسيم والترصيع وعلمكم شن الغارات على ما سن من عجائب الاستعارات وأراكم دون الناس غرائب أنواع الجناس فكل شاعر بعدي وإن أغرب وزين أبكار أفكاره فأعرب فلا بد له من الاعتراف بأساليبي والاغتراف من منابع قليبي وهذا حق لي على من بعدي لا يسقطه موتي ولا بعدي

(ومن الحزامة لو تكون حزامة ... أن لا تؤخر من به تتقدم)

فلما ملكتني سورة دعواه وحركتني فورة شكواه قلت أيها الشيخ الأجل سلبت المهل." <الوافي بالوفيات الصفدي <٧٨/٥

٧٠٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (ابن عنين)

محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسين بن عنين الأديب الرئيس شرف الدين أبو المحاسن الكوفي الأصل الزرعي المنشإ الدمشقي الشاعر صاحب الديوان المشهور ولد بدمشق سنة تسع وأربعين وخمس مائة وسمع من الحافظ أبي

القاسم بن عساكر لم يكن في عصره آخر مثله طوف وجال في العراق وخراسان وما وراء النهر والهند ومصر في التجارة ومدح الملوك والوزراء وهجا الصدور والكبراء وكان غزير المادة قيل إنه كان يستحضر غالب الجمهرة هجا جماعة من رؤساء دمشق في قصيدة سماها مقراض الأعراض فنفاه السلطان صلاح الدين على ذلك فقال

(فعلام أبعدتم أخا ثقة ... ما خانكم يوما ولا سرقا)

(انفوا المؤذن من بلادكم ... إن كان ينفى كل من صدقا)

ومن شعره مفرق في تراجم هذا الكتاب في من هجاه أو مدحه أو جاراه دخل اليمن ومدح صاحبها أخا صلاح الدين سيف الإسلام طغتكين وقدم مصر وقدم إربل رسولا من جهة المعظم وولي الوزارة آخر دولة المعظم ومدة سلطنة ولده الناصر بدمشق ولما ولي العادل أخو صلاح الدين مدحه واستأذنه في الوصول إلى دمشق واستعطفه وهي مشهورة ذكرتها في ترجمة العادل فأذن له فجاء إليها وقال

(هجوت الأكابر في جلق ... ورعت الرفيع بسب الوضيع)

(وأخرجت منها ولكنني ... رجعت على رغم أنف الجميع)

واشتغل بطرف من الفقه على القطب النيسابوري والكمال الشهرزوري وقرأ الأدب على أبي الثناء محمود بن رسلان وسمع ببغداذ من منوجهر ابن تركانشاه راوي المقامات ولما ولي كان محمود الولاية كثير النصفة مكفوف اليد عن أموال الناس مع عظم الهيبة إلا أنه ظهر منه في الآخر سوء اعتقاد وطعن على السلف واستهتار بالشرع وكثر عسفه وظلمه وترك الصلاة)

وسب الأنبياء ولم يزل يتناول الخمر إلى قبل وفاته وله ترجمة في تاريخ ابن النجار توفي سنة ثلاثين تقريبا كتب إلى أخيه من الهند مضمنا قول المعري." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/٨٣>

٧٠٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(لم يبق لي غير أن أموت كما ... قد مات قبلي مني إلى آدم)

(كل إلى الله صائر وعلى ... ما قدم المرء قبله قادم)

(يدرك ما قدمت يداه كما ... قيل فإما جذلان أو نادم)

(فيا لها حسرة مخلدة ... إذا تساوى المخدوم والخادم)

ومات لابن عنين حمار بالموصل فقال يرثيه

(ليل بأول يوم الحشر متصل ... ومقلة أبدا إنسانها خضل)

(وهل ألام وقد لاقيت داهية ... ينهد لو حملته بعضها الجبل)

(ثوى المتل الذي قد كنت آمله ... عونا وخيب فيه ذلك الأمل)

(لا تبعدن تربة ضمت شمائله ... ولا عدا جانبيها العارض الهطل)

(لقد حوت غير مكسال ولا رعش ... إن قيد القود من دون السرى الكسل)

(قد كان لو سابقته الريح غادرها ... كأن اخمصها بالشوك منتعل)

(لا غامزا عند حمل المثقلات ولا ... يمشي الهوينى كما يمشي الوجى الوجل)

(مكمل الخلق رحب الصدر منتفخ ال ... جنبين لا ضامر طاو ولا سغل)

(يطوي على ظمإ خمسا أضالعه ... في كوكب القيظ والرمضاء تشتعل)

(ويقطع المقفرات الموحشات إذا ... عن قطعها كلت المهرية البزل)

(ففي الأباطح هيق راعه قنص ... وفي الجبال المنيفات الذرى وعل)

(لو كان يفدى بمال ما ضننت به ... ولم تصن دونه خيل ولا خول)

(لكنها خطة لا بد يبلغها ... هذا الورى كل مخلوق له أجل)

(وإن لي بنظام الدين تعزية ... عنه وفي النجل عن آبائه بدل)

ومن شعر شرف الدين ابن **عنين يمدح العزيز** سيف الإسلام صاحب اليمن

(حنين إلى الأوطان ليس يزول ... وقلب عن الأشواق ليس يحول)

(أبيت وأسراب النجوم كأنها ... قفول تهادى إثرهن قفول)

(أراقبها في الأثر من كل مطلع ... كأني برعي السائرات كفيل)

(فيا لك من ليل نأى عنه صبحه ... فليس له فجر إليه يؤول

)

(أما لعقود النجم فيه تصرم ... أما لخضاب الفجر فيه نصول)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/٨٥>

٧٠٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"للأدباء حسن النغمة بالقرآن وإنشاد الشعر باشا بأصحابه يحب من يأكل طعامه ومن يجتمع به وكان يعرف الحساب واشتغل بالخدم وناب في نظر البيمارستان المنصوري وكان الفقهاء معهم في الجوامك على أحسن حال وتوفي سنة سبع وسبع مائة)

٣ - (زنبيلويه)

محمد بن هميان بن محمد بن عبد الحميد البغداذي الوكيل ولقبه زنبيلويه ويه بعد زنبيل حدث عن علي بن مسلم الطوسي توفي سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة

٣ - (أفضل الدين الأصبهاني)

محمد بن الهيثم بن محمد بن الهيثم بن عبد الله بن محمد بن الهيثم أفضل الدين أبو سعد السلمي الأصبهاني قال العماد الكاتب لقيته بأصبهان سنة تسع وأربعين وخمس مائة وفي هذه السنة توفي رحمه الله تعالى مولده في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وأربع مائة وكان شيخا كبيرا يحوي علما غزيرا ملازما لبيته يقصده الفضلاء والمستفيدون لأخذ العلم عنه ومن نظمه قصيدة يمدح بها سيف الدولة صدقة بن م نصور بن دبيس المزيدي بالحلة

(ألم بنا والليل يعتسف الدجى ... خيال له الليل التمام تبلجا)

(يخوض خداريا من الليل داجيا ... ويفري غدافيا من الجنح أدعجا)

(فما جر ذيلا فوق شعب ولا أنثنى ... إلى جانب بالقاع إلا تأرجا)

منها

(ولما تشاكينا النوى بدموعنا ... تحلى وسادي لؤلؤا مترجرجا)

٣ - (عارض العسكر)

محمد بن أبي الهيجاء الأصبهاني قدم بغداذ أيام المقتفي فولاه عرض العسكر وكان ذا دهاء توفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة ومن شعره

(إذا لم أنل في دولة المرء غبطة ... ولم يغشني إحسانه ورعايته)

(فسيان عندي موته وحياته ... وسيان عندي عزله وولايته)

٣ - (ابن أبي الهيجاء والي دمشق)

محمد بن أبي الهيجاء بن محمد الأمير الفاضل عز الدين الهذباني الإربلي والي دمشق ولد سنة عشرين بإربل وقدم الشام شابا واشتغل وجالس العز الضرير وكان جيد المشاركة في التاريخ والأدب والكلام وهو معروف بالتشيع والرفض وكان شيخا كرديا مهيبا يلبس عمامة مدورة ويرسل شعره على كتفيه ولي دمشق فكان جيد السياسية مات بالسوادة التي في رمل مصر سنة سبع مائة)

٣ - (ابن الهيصم الكرامي)

محمد بن الهيصم أبو عبد الله شيخ الكرامية وعالمهم في." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١٢/٥>

٧٠٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وقته وهو الذي ناظره ابن فورك بحضرة السلطان محمود بن سبكتكين وليس للكرامية مثله في الكلام والنظر وكان في زمانه رأس طائفته كما كان القاضي عبد الجبار رأس المعتزلة في عصره وأبو إسحق الإسفراييني في هذا العصر رأس الأشاعرة والشيخ المفيد رأس الرافضة وأبو الحسن الحمامي رأس القراء وأبو عبد الرحمن السلمي رأس الصوفية وأبو عمر ابن دراج القسطلي رأس الشعراء والسلطان محمود ابن سبكتكين رأس الملوك والحافظ عبد الغني رأس المحدثين وابن هلال المعروف بابن البواب رأس الكتاب المجودين وعند اليهود شخص كان معاصر ابن البواب كتب في العبراني مثل ابن البواب في العربي قال ابن الهيصم ما أطلقته المشبهة على الله تعالى من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا تطلقه الكرامية عليه بالمعاني الفاسدة التي أطلقها المشبهة وإنما أطلقت الكرامية عليه ما أطلقه القرآن و ا لسنة فقط من غير تشبيه ولا تكييف وما لم يرد به قرآن ولا سنة فلا تطلقه عليه بخلاف سائر المشبهة وقال إن البارئ عالم بما سيكون على الوجه الذي يكون فلا ينقلب علمه جهلا ومريد لما يخلق في الوقت الذي يخلق بإرادة حادثة وقال نحن نثبت القدر خيره وشره من الله تعالى وإنه أراد الكائنات خيرها وشرها وخلق الموجودات كلها حسنها وقبيحها ونثبت للعبد فعلا بلا قدرة حادثة فسمى ذلك كسبا

٣ - (السلامي)

محمد بن لاجين أبو عبد الله السلامي قال محب الدين ابن النجار ذكره شيخنا يحيى بن القاسم قاضي تكريت أنه قدم عليه وأنشده مادحا له قصيدة أولها

(كم لي أعنف في هواك عذولا ... وأجن منك صبابة ونحولا)

(وأود منك على التقرب والنوى ... طيفا يبشر باللقاء رسولا)

(يا شادنا سمحت بحفظ وداده ... نفسي فأصبح بالوصال بخيلا)

(رفقا جعلت لك الفداء فإنني ... رمت السلو فما وجدت سبيلا)

(أخليت قلبي من سواك فلم يزل ... بجفاك من دون الورى مأهولا)

(ومنعت في حبيك من سنة الكرى ... جفني فأصبح بالسهاد كحيلا
)

(كن كيف شئت فلست أول من غدا ... دمه لغير جناية مطلولا)

(لا تحسبن جفاك يحدث سلوة ... عندي فأرغب في سواك بديلا)

(كلا ومن أعطاك من دون الورى ... وجها يسر الناظرين جميلا)

قلت شعر عذب منسجم

٣ - (العابد البصري)

محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس أبو بكر الأزدي البصري عابد." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١٣/٥>

٧٠٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وقال من مديح المأمون

(فكأنه روح تدبرنا ... حركاته وكأننا جسد)

وقال

(نراع لذكر الموت ساعة ذكره ... وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب)

(يقين كأن الشك أغلب أمره ... عليه وعرفان إلى الجهل ينسب)

(وقد نعت الدنيا إلى نعيمها ... وخاطبني إعجامها وهو معرب)

(ولكنني منها خلقت لغيرها ... وما كنت منه فهو شيء محبب)

٣ - (الحميري البصري)

محمد بن وهيب الحميري البصري شاعر مطبوع مكثر يكنى أبا جعفر مدح المأمون والمعتصم وهو القائل

(نراع لذكر الموت ساعة ذكره ... وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب)

(يقين كأن الشك أغلب أمره ... عليه وعرفان إلى الجهل ينسب)

وقال

(ألا ربما كان التصبر ذلة ... وأدنى إلى الحال التي هي أسمج)

(ويا ربما ضاق الفضاء بأهله ... وأمكن من بين الأسنة مخرج)

وقال

(ما لمن تمت محاسنه ... أن يعادي طرف من رمقا)

)

(لك أن تبدي لنا حسنا ... ولنا أن نعمل الحدقا)

قال محب الدين ابن النجار وكان يتشيع وله مراث في آل البيت وقال صاحب الأغاني كان تياها شديد الذهاب بنفسه وقال دخل على أحمد بن هشام وقد مدحه فرأى بين يديه غلمانا روقة مردا وخدما بيضا فرها في نهاية الحسن والكمال والنظافة فدهش لما رأى وبقي متبلبلا لا ينطق حرفا فضحك أحمد منه وقال له ما لك ويحك تكلم بما تريد فقال

(قد كانت الأصنام وهي قديمة ... كسرت وجذعهن إبرهيم)

(ولديك أصنام سلمن من الأذى ... وصفت لهن نضارة ونعيم)

(وبنا إلى صنم نلوذ بركنه ... فقر وأنت إذا هززت كريم)

فقال له اختر من شئت منهم فاختار واحدا فأعطاه إياه فمدحه بأبيات

٣ - (البديهي)

محمد بن وهيب البديهي حضر مجلس بعض الفقهاء في عقد نكاح فقال له الفقيه لو أملكتك عقد هذا النكاح لشاركتنا في الحسنة فقال له نعم كيف تريد." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/١١٨>

٧٠٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"مصنف السنن والتفسير والتاريخ كان محدث قزوين غير مدافع ولد سنة تسع ومائتين وسمع على محمد الطنافسي وعبد الله بن معاوية وهشام بن عمار ومحمد بن رمح وسويد بن سعيد وعبد الله بن الجراح القهستاني ومصعب بن عبد الله بن الزبير وإبراهيم بن محمد الشافعي ويزيد بن عبد الله اليمامي وجبارة بن المغلس وداود بن رشيد وإبراهيم بن المنذر الحزامي وأبي بكر ابن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وخلق كثير وروى عنه محمد بن عيسى الأبهري وأبو عمرو أحمد بن محمد بن حكيم المدائني وعلي بن إبراهيم القطان وسليمان بن يزيد الفامي وأبو الطيب أحمد بن روح البغداذي كان أبوه يعرف بماجه ولاؤه لربيعة قال عرضت هذه السنن على أبي زرعة فنظر فيه فقال أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها ثم قال لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما في إسناده ضعف أو نحو ذا قال الشيخ شمس الدين إنما نقص رتبة كتابه بروايته أحاديث منكرة فيه توفي لثمان بقين من شهر رمضان يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى عليه أخوه أبو بكر سنة ثلاث وسبعين ومائتين

٣ - (أبو الحسن الدمشقي)

محمد بن يزيد بن عبد الصمد أبو الحسن الدمشقي سمع وحدث وتوفي سنة تسع وتسعين ومائتين

٣ - (أبو بكر اليزيدي)

محمد بن يزيد اليزيدي أبو بكر كان قد هاجى نصرا الخبزرزي بالبصرة فزاد عليه نصر في الفحش ووجد فيه مقالا ومطعنا توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة وهو من ولد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وكان مضطلعا بعلوم كثيرة مقدما في النحو واللغة وغير ذلك وله شعر)

٣ - (الشيباني)

محمد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني كان موصوفا بالكرم لا يرد سائلا فإن لم يحضره مال لم يقل لا بل يعده ويعجل العدة مدحه أحمد ابن أبي فنن صالح بن سعيد وقيل هي لأبي الشيص الخزاعي

(عشق المكارم فهو مشتغل بها ... والمكرمات قليلة العشاق)

(بث الصنائع في البلاد فأصبحت ... تجبى إليه محامد الآفاق)

(وأقام سوقا للثناء ولم تكن ... سوق الثناء تعد في الأسواق)

وكان له أخ اسمه خالد وسيأتي ذكره وذكر والده في مكانيهما إن شاء الله تعالى

٣ - (القاضي البصري)

محمد بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/١٤٤>

٧٠٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(زار الحمى فتعطرت أنفاسه ... شغفا بمن تصبو إليه الأنفس)

(وأحب رؤيته فأنبت نرجسا ... إن الرياض عيونهن النرجس)

ونقلت منه له

(يا حسنه من قدح ثوبه ... يروق عيني وشيه المذهب)

(رق إلى أن كاد من رقة ... يجري مع الخمرة إذ يشرب)

ونقلت منه له

(لما اقتنيت من الصوارم أعوجا ... يجري الفضاء بنهره المتموج)

(جئت القفار وما حملت إداوة ... للماء من ثقتي بنهر الأعوج)

ونقلت منه له)

(وكأن أرغفة الخوان وحولها ... بقل يهش إليه نفس الآكل)

(وجنات غيد صففت وجميعها ... يبدو به خط العذار الباقل)

٣ - (بدر الدين ابن النحوية)

محمد بن يعقوب الشيخ الإمام النحوي الأديب بدر الدين ابن النحوية كان بحماة وله يد طولى في الأدب اختصر المصباح لبدر الدين ابن مالك في المعاني والبيان والبديع وسماه ضوء المصباح وهذه تسمية حسنة كما اختصر ابن سناء الملك كتاب الحيوان للجاحظ وسماه روح الحيوان وكما اختصر البرق الشامي وسمي سنا البرق وصنف العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي كتابا سماه النور في مسائل الدور واختصره فسماه قطب النور واختصرت أنا ديوان السراج الوراق وسميته لمع السراج وهذه مناسبات في تسمية المختصرات وشرح بدر الدين ابن النحوية ضوء المصباح في مجلدين وسماه إسفار الصباح عن ضوء المصباح وعندي في هذه التسمية شيء وهو أن الشروح ما توضع إلا لبيان الأصول وضوء الصباح إذا أسفر ذهب نور المصباح ولم يبن وشرح أيضا ألفية ابن معطي شرحا حسنا وسماه حرز الفوائد وقيد الأوابد أنشدني من لفظه الشيخ الإمام العلامة نجم الدين علي بن داود القحفازي الحنفي قال أنشدني شيخنا بدر الدين محمد ابن النحوية ما كتبه ارتجالا على قصيدة أحضرها بعض شعراء **العصر يمدح صاحب** حماة

(لا ينشدا هذا القريض متيم ... خودا يحاذر من أليم صدودها)

(فتمله وتصده وتظنه ... أن قد أغار على فريد عقودها)

قلت لا يقال إلا حاذرت كذا ولا يقال إلا صد عنه إلا أن يكون حمل ذلك على المعنى ويكون أراد حاذرت بمعنى خفت وتصده بمعنى تجفوه وفي هذا ما فيه وقد كتبت إسفار." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/١٥٤>

٧٠٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وألح عليه ما يخرج منه حتى أضعفه وسقط فقيل لعبيد الله لا نأمن أن يموت فأمر به أن يغسل فلما اغتسل قال

(يغسل الماء ما فعلت وقولي ... راسخ منك في العظام البوالي)

محمد بن يوسف بن علي بن أبي منصور الهمذاني أبو شجاع الفقيه الشافعي سكن بغداذ وأقام بالمدرسة النظامية وسمع ببغداذ أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبا القاسم زاهر بن طاهر الشحامي وغيرهما وحدث باليسير

٣ - (أبو الفتح الواعظ)

(

محمد بن يوسف بن محمد المطوعي أبو الفتح الواعظ من أهل بست قدم بغداذ حاجا وعقد بها مجلس الوعظ في كل جمعة بجامع السلطان قال الحافظ السلفي كان حسن الوعظ بالفارسية قليل البضاعة في العربية يحضر مجلسه

الأتراك العسكرية وفيه تواضع زائد وكتب عني فوائد ثم رأيته بالأشتر من مدن الجبل
محمد بن يوسف بن أبي القاسم أبو المحاسن الشاشي قدم بغداذ ومدح بها جماعة ذكره الوراق الحظيري في زينة الدهر ومن شعره

(لا تحقرن أديبا راق رونقه ... من الفصاحة إما راح في سمل)

(فالسكر العسكري الحلو من قصب ... والنرجس البابلي الغض من بصل)

وعارض قصيدة الفياض الهروي التي أولها السعي إلى في رضاك محال **فقال يمدح برهان** الدين عليا الغزنوي الواعظ

(المجد ماء وهو منك زلال ... والفضل ريح وهي منك شمال)

(والنظم شهب وهي فيك ثواقب ... والشعر حر وهو فيك حلال)

(والشبع إلا من يديك مجاعة ... والري إلا من ثراك محال)

(والنجح إلا من نوالك خيبة ... والوعد إلا من لهاك مطال)

(والبدر إلا من جبينك كاسف ... والبحر إلا من يمينك آل)

(للمدح في أوصاف مجدك فسحة ... لا بل له مندوحة ومجال)

(عنوان فضلك للمآثر حلة ... وطراز عقلك للعلى سربال)

(ورواء بشرك للمناقب رونق ... وبهاء وجهك للعقول صقال)

منها

(خذها حديقة خاطر هي وردة ... في خد مجدك بل عليه خال)

٣ - (المرسي الخطيب)

محمد بن يوسف بن سعادة أبو عبد الله المرسي مولى سعيد بن." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٣/٥>

٧١٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(يا من له خد غدا متنزها ... ياقوته عن أن يكون زمرذا)

وقال أيضا

(أي دمع من الجفون أساله ... إذ أتته مع النسيم رساله)

(حملته الرياح أسرار عرف ... أودعتها السحائب الهطاله)

(يا خليلي وللخليل حقوق ... واجبات الأحوال في كل حاله)

(سل عقيق الحمى وقل إذ تراه ... خاليا من ظبائه المختاله)

(أين تلك المراشف العسليا ... ت وتلك المعاطف العساله)

(وليال قضيتها كلآل ... بغزال تغار منه الغزاله)

(بابلي الألحاظ والريق والأل ... فاظ كل مدامة سلساله)

(من بني الترك كلما جذب القو ... س رأينا في برجه بدر هاله)

(يقطع الوهم حين يرمي ولا يد ... رى يداه أم عينه النباله)

(قلت لما لوى ديون وصالي ... وهو مثر وقادر لا محاله)

(بيننا الشرع قال سربي فعندي ... من صفاتي لكل دعوى دلاله)

(وشهودي من خال خدي وقدي ... فشهود معروفة بالعداله)

(أنا وكلت مقلتي في دم الخل ... ق فقلت قبلت هذي الوكاله)
وفيه يقول شهاب الدين ابن العزازي يهجوه
(ما يقول الهاجون في شيخ سوء ... راجح الجهل ناقص المقدار)

(شان تلعفرا فأضحت به أل ... أم أرض نعم وأخبث دار)

(ذو محيا في غاية القبح لم ير ... خ عليه الحياء فضل خمار)

(فلكم جاء لابسا ثوب عاب ... ولكم راح ساحبا ثوب عار)

(بين ميمي مهانة ومساو ... ثم قافي قيادة وقمار)

هذا على أن **العزازي مدحه بموشحة** مليحة ولكن هذه العادة جارية بين أهل كل عصر وفي ترجمة علي بن عثمان السليماني له قصيدة ذكرتها هناك وهي التي أولها

(هذا العذول عليكم ما لي وله ... أنا قد رضيت بذا الغرام وذا الوله)

(

وأما الموشحة التي **للعزازي يمدح التلعفري** فهي قوله

(بات طرفي يتشكى الأرقا ... وتوالت أدمعي لا ترتقي)

ليت أيامي ببانات اللوى غفلت عنها ليالات النوى." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/١٧٠>

٧١١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"شهاب الدين محمود وكتب عنه كثيرا وكان يثني عليه ويميل إليه ونظم قصيدة جيمية مدح بها قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري فكتب عليها شهاب الدين محمود وقرظها وأثنى عليها وكتب عليها أيضا فضلاء العصر وانصقل نظمه وجاد وهو طويل النفس في النظم قادر عليه يدخل ديوانه في ست مجلدات وسافر إلى الديار المصرية ومدح أعيانها واتصل بالأمير سيف الدين ألجاي الدوادار وكان يبيت عنده ومدح السلطان الملك الناصر بأبيات قرأها عليه قاضي القضاة جلال الدين القزويني فرسم له براتب على دمشق في كل يوم درهمين وغالب ما ينظمه يقرأه علي وأسمعه من لفظه سألته عن مولده فقال في رجب سنة ثلاث وتسعين وست مائة بدمشق وتوفي رحمه الله تعالى في عودة من لحج في المفازة ودفن في معان ليلة الرابعة عشرة من محرم سنة ست وخمسين وسبع مائة سامحه الله وعامله بلطفه وأنشدني من لفظه لنفسه

(قصدت مصرا من ربي جلق ... بهمة تجري بتجريب)

(فلم أر الطرة حتى جرت ... دموع عيني في المزيريب)

وأنشدني من لفظه له)

(تركت لقوم طلاب الغنى ... لحب الغناء ولهو الطرب)

(وعندي من زهر فضة ... وعندي من خندريس ذهب)

وأنشدني أيضا لنفسه

(خلفت بالشام حبيبي وقد ... يممت مصرا لعنا طارق)

(والأرض قد طالت فلا تبعدي ... بالله يا مصر على العاشق)

وأنشدني من لفظه لنفسه

(يا أهل مصر أنتم للعلا ... كواكب الإحسان والفضل)

(لو لم تكونوا لي سعودا لما ... وافيتكم أضرب في الرمل)

وأنشدني لنفسه أيضا

(كم تظهر الحسن البديع وتدعي ... وبياض شكلك في النواظر مظلم)

(هل تصدق الدعوى لمن في وجهه ... بالذقن كذبه السواد الأعظم)

وأنشدني من لفظه لنفسه وقد أجازه قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى على قصيدة مدحه بها

(لم يجزني القاضي على قدر شعري ... بل حباني مضاعف الأبيات)

(فلهذا أعدها صدقات ... من عطاياه لا من الصدقات)

وأنشدني أيضا." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/١٨٧>

٧١٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(كأن الذي ولى من العيش لم يكن ... وكل جديد سوف يخلقه الدهر)

(مضى سالف من عيشنا غير عائد ... فلم يبق إلا ما يمثله الذكر)

قلت من هنا اختلس المعنى الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس في قوله

(عصر مضى وجلابيب الصبي قشب ... لم يبق من طيبه إلا تمنيه)

وقال إبراهيم أيضا

(إني ليطمعني وإن أسرفت في ... حب الصبي وعصيت قول المرشد)

(حبي لآل محمد وعداوة ... أضمرتها لعدو آل محمد)

وقال في أبي محكم السعدي

(لو أن مولى تميم كلها نشروا ... فأثبتوك لقيل الأمر مصنوع)

(إن الجديد إذا ما زيد في خلق ... تبين الناس أن الثوب مرقوع)

٣ - (الكثيري)

إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرحمن الكثيري القرشي المدني قال المرزباني هو من ولد كثير بن الصلب السهمي متوكلي

يقول من قصيدة يرثي فيها عبيد الله بن حمزة العلوي

(ماذا به حل بطن الأرض من كرم ... ومن عفاف ومن فضل ومن جود)

(يعطي الجزيل بلا من ولا كدر ... بحر يفيض بفضل منه ممدود)

(يعطي ثقيل على الأعداء يفدحهم ... والحزم والحكم منه غير مفقود)

(لو كان عقل ودين مخلدي أحد ... كان المعمر أحوى البيض والسود)

وتوفي رحمه الله تعالى)

٣ - (ابن يسار النسائي)

إبراهيم بن إسماعيل بن يسار النسائي المدني مولى بني كنانة كان يسار النسائي يتبع طوائف النساء فسمي بذلك قال المرزباني إبراهيم محدث مأموني وهو **القائل يمدح بكار** بن عبد الله بن مصعب الزبيري

(إن الزمام زمام الخير نعرفه ... وابن الزمام زمام الخير بكار)

(لذاك أقسمت بالبيت العتيق ومن ... يطيف بالبيت ومن وفد وزوار)

(لا أخلط الدهر وديكم بغيركم ... من يجعل الفضة البيضاء كالقار)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥/٢١٤>

٧١٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(الجزء السادس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(رب أعن)

٣ - (الإشبيلي الإسرائيلي)

إبراهيم بن سهل الإسرائيلي قال ابن الأبار في تحفة القادم كان من الأدباء الأذكياء الشعراء مات غريقا مع ابن خلاص والي سبتة في الغراب الذي غرق بهم في قدومهم إلى إفريقية مع أبي الربيع سليمان بن علي الغريغر قبل سنة ست وأربعين وست مائة انتهى قلت وقيل إنه توفي سنة تسع وأربعين وست مائة ولما مات أثكل ابن خلاص به واخترم في نحو الأربعين أو فوقها بقليل كما أخبر وذكر أنه أسلم وقرأ القرآن وأخذ كتب الآداب بالمغرب والأندلس ثم إنه كتب لابن خلاص بسبتة فكان من أمره ما كان أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان قال هو ابن سهل الإشبيلي الإسلامي أديب

ماهر دون شعره في مجلد وكان يهوديا فأسلم وله قصيدة يمدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وأكثر شعره في صبي يهودي اسمه موسى كان يهواه وكان يقر أ مع المسلمين قلت والقصيدة النبوية عينية ذكرها ابن الأبار في ترجمة المذكور وما زال ابن سهل هذا يختلط مع المسلمين ويخالطهم إلى أن اسلم توفي شهيدا بالغرق رحمه الله أخبرني قاضي الجماعة بالأندلس أبو بكر محمد بن أبي نصر بن علي الأنصاري الإشبيلي رحمه الله تعالى قال كان إبراهيم بن سهل يهوى يهوديا اسمه موسى فتركه وهوي شابا اسمه محمد فقيل له في ذلك فأنشد

(تركت هوى موسى لحب محمد ... ولولا هدى الرحمن ما كنت أهتدي)

(وما عن قلى مني تركت وإنما ... شريعة موسى عطلت بمحمد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٥>

٧١٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وأخبرنا قاضي القضاة المذكور قال نظم الهيثم قصيدة يمدح بها المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود ملك الأندلس وكانت أعلامه سودا لأنه كان بايع الخليفة ببغداذ وقدم عليه من بغداذ بالتولية والولاية والنيابة ولا يعلم أن أحدا قط بايع بالأندلس لعباسي منذ افتتحت وإلى اليوم فوقف إبراهيم بن سهل على قصيدة الهيثم وهو ينشدها لبعض أصحابه وكان إبراهيم إذ ذاك صغيرا فقال إبراهيم للهيثم زد بين البيت الفلاني والبيت الفلاني

(أعلامه السود إعلام بسؤدده ... كأنهن بخد الملك خيلان)

فقال الهيثم هذا البيت شيء ترويه أم نظمته فقال بل نظمته الساعة فقال الهيثم إن عاش هذا فسيكون أشعر أهل الأندلس أو كلاما هذا قريب من معناه انتهى ما أخبرني به الشيخ أثير الدين قلت وقد وجدت هذين البيتين الداليين قد ساقهما ابن الأبار في تحفة القادم لأبي زيد عبد الرحمن السالمي من أهل إستجة والذي استقر بين الأدباء أنهما لابن سهل ومن شعره في موسى

(أقلد وجدي فليبرهن مفندي ... وما أضيع البرهان عند المقلد)

(هبوا نصحكم شمسا فما عين أرمد ... بأكره في مرآه من عين مكمد)
(

(غزال براه الله من مسكة سبى ... بها الحسن منا مسكة المتجلد)

(وألطف فيها الصنع حتى أعارها ... بياض الضحى في نعمة الغصن الندي)

(وأبقى لذاك المسك في الخد نقطة ... على أصلها في اللون إيماء مرشد)

(تأمل لظى شوقي وموسى يشبها ... تجد خير نار عندها خير موقد)

(إذا ما رنا شزرا فعن لحظ أحور ... وإن يلو إعراضا فصفحة أغيد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٦>

٧١٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(وعذب بالي نعم الله باله ... وسهدني لا ذاق بلوى تسهدي)

ومنه أيضا

(وخاله نقطة من غنج مقلته ... أتى بها الحسن من آياته الكبر)

(جاءت بها العين نحو الخد زائرة ... فراقها الورد فاستغنت عن الصدر)

والقصيدة العينية **قالها يمدح سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وركب دعتهم نحو يثرب نية ... فما وجدت إلا مطيعا وسامعا)

(يسابق وخد العيس ماء شؤونهم ... فيقفون بالشوق الملي المدامعا)

(إذا انعطفوا أو رجعوا الذكر خلتهم ... غصونا لدانا أو حماما سواجعا)

(تضيء من التقوى خبايا صدورهم ... وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا)

(تكاد مناجاة النبي محمد ... تنم بهم مسكا على الشم ذائعا)

(تلاقى على ورد اليقين قلوبهم ... خوافق يذكرن القطا والمشارعا)

(قلوب عرفن الحق فهي قد انطوت ... عليها جنوب ما عرفن المضاجعا)

(سقى دمعهم غرس الأسى في ثرى الجوى ... فأنبت أزهار الشحوب الفواقعا)

(تساقوا لبان الصدق محضا بعزمهم ... وحرم تفريطي علي المراضعا)

وهي طويلة وله موشحة

(يا لحظات للفتنفي كرها أو في نصيب ... ترمي وكلي مقتلوكلها سهم مصيب)

(اللوم للاحي مباح ... أم قبوله فلا)

(علقته وجه صباح ... ريق طلا عين طلا)

(كالظبي ثغره أقاح ... بما ارتعاه في الفلا)

(يا ظبي خذ قلبي وطن فأنت في الإنس غريب ... وارتع فدمعي سلسل ومهجتي مرعى خصيب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٧>

٧١٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(لا تظهرن تجلدا ... فالشعر فيه هلاك مثلك)

وقال في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عند توليه الإمارة وهو حدث

(وافاه عند سواد الرأس سودده ... كما يوافي مع الميقات مقدور)

(فوفره بين أيدي العرف منتهب ... وعرضه عن لسان الذم موفور)

وقال يمدح الوليد بن احمد بن أبي داود

(بأبي الوليد تولدت بدع الندى ... وورت زناد المجد عن إصلاد)

(كهل المروة والتجارب والحجى ... وفتى الندى والباس والميلاد)

(في سن مقتبل ورأي مجرب ... وكريم محتنك وبذل جواد)

٣ - (أبو نصر البأآر)

إبراهيم بن الفضل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله البأآر بالباء الموحدة والهمزتين الأولى مشددة مهموزة وبعدها راء نسبة إلى عمل الآبار أبو نصر الحافظ من أهل أصبهان صاحب)

رحلة واسعة ما بين العراق وبغداذ والحجاز وخراسان قدم بغداذ وسمع من صحاب البغوي وابن صاعد ثم قدمها بعد علو سنه وحدث بها قبل الخمس مائة سمع منه أبو بكر بن كامل الخفاف وأبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري وروى عنه في معجم شيوخه قال أبو سعد ابن السمعاني هو إبراهيم بن الفضل بن إبراهيم البأآر أبو نصر من أهل أصبهان رحل في طلب العلم والحديث وجال في الآفاق وطاف في الأقطار وسمع الكثير وكتب بخطه وجمع الشيوخ ما أظن أحدا بعد محمد المقدسي رحل مثل رحلته وجمع مثل جمعه إلا أنه في آخر عمره أفسد جميع ما سمعه كان يقف في أسواق أصبهان ويروي الأحاديث ويتكلم عليها من حفظه وسمعت أنه يضع الإسناد في الحال ويركب المتون على الأسانيد وكان يفهم طرفا من الحديث ويحفظه ولما دخلت أصبهان اجتمعت بإسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ فقال لي اشكر الله كيف خلصت وما لحقت إبراهيم البأآر ولا سمعت منه وأساء الثناء عليه توفي سنة ثلاثين وخمس مائة

٣ - (الهاشمي اللغوي)

إبراهيم بن الفضل الهاشمي اللغوي قال الحاكم في تاريخ نيسابور أبو إسحاق الأديب اللغوي أقام بنيسابور سنة خمس وسبعين وثلاث مائة وسمعته يذكر سماعه من أبي محمد ابن صاعد وأقرانه وسمعته يقول سمعت أبا بكر ابن دريد ينشد لنفسه وذكر بيتين." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٦٠>

٧١٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"قواد المأمون منهم محمد بن إبراهيم الإفريقي ومالك بن شاهي وغيرهما فنمي الخير إلى المأمون فقبض على ابن عائشة وعلى من بايعه وحبسهم في المطبق مدة ثم إنه حدث حدث من المطبق فضربت عنق ابن عائشة وأخذ وجماعة ممن كانوا معه وصلبوا في صحبته تلك الليلة وكان ابن عائشة هذا أول عباسي صلب في الإسلام وقيل إن إبراهيم بن عائشة أخذ البيعة على من أخذها لإبراهيم ابن المهدي وهو في حبس المأمون

٣ - (ابن المدبر الكاتب

)

إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر أبو إسحاق الكاتب كان كاتبا بليغا شاعرا فاضلا مترسلا وهو أخو أحمد ومحمد روى عنه أبو الحسن الأخفش وأبو بكر الصولي وميمون بن هارون وجعفر بن قدامة الكاتب وكان يزعم أنه من بني ضبة خدم المتوكل مدة طويلة وولاه ديوان الأبنية ولم يزل في رتبة الوزراء وأحضر في سنة ثلاث وستين للوزارة فاستعفى لعظم المطالبة فاستكتبه المعتمد لابنه المفوض وضم إليه دواوين ثم إن المعتمد دفع إلى إبراهيم ثلاث مائة ألف دينار وخلع عليه بتكريت وقال لقواده ممن معه ما استوزرت بعد عبيد الله بن يحيى وزيرا أرضاه غير الحسن ابن مخلد وإبراهيم في هذا الوقت وخرج إلى الموصل ليلتقي جيش ابن طولون ثم إن إسحاق بن كنداج متولي الموصل وديار ربيعة قبض على القواد بحيلة دبرها وأراد القبض على إبراهيم فحدره إلى بغداذ وحبسه إلى أن رضي الموفق عنه وهو بواسط وخلع عليه وله شركة في ترجمة عريب المغنية لأنه كان يهواها وله فيها أشعار وكل منهما يهوى صاحبه قال الصولي وإبراهيم بن المدبر كاتب جليل شاعر أديب كريم ليس في زماننا شاعر إلا وقد استفرغ **بعض مدحه فيه** قال أبو هفان

(يا ابن المدبر أنت علمت الورى ... بذل النوال وهم به بخلاء)

(لو كان مثلك في البرية واحد ... في الجود لم يك فيهم فقراء)

وقال إبراهيم بن المدبر وهو في الحبس أشعارا كثيرة منها قوله

(أدموعها أم لؤلؤ متناثر ... يدمي به الورد الجني الزاهر)

(لا يؤيسنك من كريم نبوة ... فالسيف ينبو وهو عضب باتر)

(هذا الزمان تسومني أيامه ... خسفا وهأنذا عليه صابر)

(إن طال ليلي في الإسار فطالما ... أفنيت دهرا ليله متقاصر)

(والسجن يحجبني وفي أكنافه ... مني على الضراء ليث خادر)

(عجبا له كيف التقت أبوابه ... والجود فيه والربيع الباكر)

(هلا تقطع أو تصدع أو هوى ... فعذرته لكنه بي فاخر)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧١/٦>

٧١٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أجير البهاء الشروطي محمد بن عبد الرحيم

(من اسمه أجمد)

٣ - (الصحابي)

أجمد بالجيم على وزن أحمد قال الدارقطني أحمد بالحاء كثير وأجمد بالجيم رجل واحد وهو أجمد بن عجيان الهمداني وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر في أيام عمر بن الخطاب وخطته بجزيرة مصر معروفة

(من اسمه أحمد)

٣ - (القريشي)

أحمد بن أبان أصله بصري كان ببغداذ حدث عن عبد العزيز الدراوردي وإبراهيم بن سعد الزهدي مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين قال محب الدين ابن النجار ذكره محمد بن إسحاق بن مندة الأصبهاني في تاريخه

٣ - (ابن السيد اللغوي)

أحمد بن أبان بن السيد اللغوي الأندلسي أخذ عن أبي علي القالي وغيره من علماء الأدب وكان عالما حاذقا أديبا توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة فيما ذكره ابن بشكوال القرطبي في تاريخه وكان يعرف بصاحب الشرطة وقال أبو نصر الحميدي في آخر كتابه في باب من يعرف بأحد آبائه ابن سيد إمام في اللغة والعربية وكان في أيام الحكم المستنصر وهو مصنف كتاب العالم في اللغة نحو مائة مجلد مرتب على الأجناس بدأ فيه بالفلك وختم بالذرة وله في العربية كتاب العالم والمتعلم على المسألة والجواب شرح كتاب الأخفش وكان سريع الكتابة

وروى عنه الإفليلي وغيره

٣ - (اللؤلؤي القيرواني)

أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم أبو بكر اللؤلؤي القيرواني النحوي اللغوي الشاعر إمام بارع في الحديث والفقه والعربية مات كهلا سنة ثماني عشرة وثلاث مائة وكان كثير الملازمة لأبي محمد المكفوف وعنه أخذ وله كتاب في الظاء والضاد

وكان أبوه موسرا فلم يكن يمدح أحدا بمجازاة وترك الشعر في آخر عمره وأقبل على طلب الحديث والفقه وهو القائل

(أيا طلل الحي الذين تحملوا ... بوادي الغضا كيف الأحبة والحال)

(وكيف قضيب البان والقمر الذي ... بوجنته ماء الملاحة سيال)

(

(كأن لم تدر ما بيننا ذهبية ... عبيرية الأنفاس عذراء سلسال)

(ولم أتوسد ناعما بطن كفه ... ولم يحو جسمينا مع الليل سربال)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/١٢٦>

٧١٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فالشمس عند غروبها ... تصفر من ألم الفراق)

ولما مات الصاحب ابن عباد قال فخر الدولة لأبي العباس الضبي حصل من الأعمال والمتصرفين ثلاثين ألف ألف درهم فإن الصاحب أهمل الحقوق وضيع الأموال فامتنع من ذلك وكتب أبو علي الحسن بن أحمد بن حمولة وكان خصيصا بالصاحب من جرجان يخطب الوزارة ويضمن ثمانية آلاف ألف درهم فأجابه فخر الدولة وقال لأبي العباس قد ورد أبو علي وغدا أخرج ألقاه وأمرت الجماعة وغيرهم بالنزول له ولا بد لك من النزول له فثقل عليه ذلك وضمن عن الوزارة ستة آلاف ألف درهم وسأل إعفاءه من تلقي أبي علي فقلدهما الوزارة شريكين وسمح كلا منهما بألفي ألف درهم وخلع عليهما خلعتين متساويتين وأمرهما أن يجلسا في دست واحد ويكون التوقيع لهذا في يوم العلامة للآخر وتجعل الكتب باسمهما)

ويقدم عنواناتها لهذا يوما ولهذا يوما وأقام على حالهما مدة ولم يزالا كذلك إلى أن أوقع السعادة بينهما وأبو علي متغافل فدبر أبو العباس عليه وقبضه بأمر السيدة وحمله إلى قلعة استوناوند ثم نفذ إليه من قتله وانفرد أبو العباس بالأمر وجرت له خطوب فعجز في آخرها ومات للسيدة قريب فقيل عنه إنه هو الذي سقاه السم فهرب ولحق ببروجرد والتجأ إلى بدر بن حسنويه ولم يزل عنده إلى أن مات سنة ثمان وتسعين أو سنة سبع وتسعين وثلاث مائة وقيل إن تركته اشتملت على شيء كثير لأن أبا بكر بن طاهر حصل له منها لما حملها ست مائة ألف دينار وممن مدحه مهيار الديلمي بقصيدته التي أولها

(أجيراننا بالغور والركب منهم ... أيعلم خال كيف بات المتيم)

(رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم ... سواء ولكن ساهرون ونوم)

ولما مات رثاه بقوله الذي منه أبكيك لي ولمن بلين بفرقة الأيتام بعدك والنساء أرامل

(ولمستجير والخطوب تنوشه ... مستطعم والدهر فيه آكل)

٣ - (أبو رياش)
احمد بن إبراهيم أبو رياش الشيباني قال ياقوت في معجم ا لأدباء توفي فيما ذكره أبو غالب همام بن الفضل بن مهذب في تاريخه سنة تسع وأربعين وثلاث مائة كان يقال إنه يحفظ خمسة آلاف ورقة لغة وعشرين ألف بيت شعر إلا أن أبا محمد المافروخي أبر عليه لأنهما اجتمعا أول ما تشاهدا بالبصرة فذاكرا أشعار الجاهلية وكان أبو محمد يذكر القصيدة فيأتي أبو رياش على عيونها فيقول أبو محمد لا إلا أن تهذها من أولها إلى آخرها فينشد معه ويتناشدان إلى آخرها ثم أتى أبو محمد بعده بقصائد لم يتمكن أبو رياش أن يأتي بها." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٠/٦>

٧٢٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الأديبي الخوارزمي الكاتب)
أحمد بن إبراهيم الأديبي أبو سعيد الخوارزمي من مشاهير أدباء خوارزم وفضلائها وشعرائها قال أبو الفضل الصفاري كان كاتبا بارعا حين التصرف في الترسل وافر الحظ)
من حسن الكتابة والفصاحة وكان خطه في الدرجة العليا من أقسام الحسن والجودة من كلام في شكاية رجل ثقيل قد منيت من هذا الكهل الرازي صاحب الجبهة الكهباء واللحية الشهباء بالداهية الدهياء والصيلم الصماء جعل لسانه سنانه وأشفار عينيه الصلبة شفاره فإذا تكلم كلم بلسانه أكثر مما يكلم بسنانه وإذا لمح ببصره جرح القلوب بلحظه أشد مما يجرح الآذان بلفظه يظهر للناس في زي مظلوم وإنه لظالم ويشكو إليهم وجع السليم وهو سالم وكتب إلى بعض الرؤساء وقد حجب عنه

(ومحجب بحجاب عز شامخ ... وشعاع نور جبينه لا يحجب)

(حاولته فرأيت بدرا طالعا ... والبدر يبعد بالشعاع ويقرب)

(قبلت نور جبينه متعززا ... باللحظ منه وقد زهاه الموكب)

(كالشمس في كبد السماء ونوره ... من جانبيه مشرق ومغرب)

ابن الجزار الطبيب القيرواني أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الطبيب يعرف بابن الجزار القيرواني كان طبيبا حاذقا دارسا كتبه جامعة لتواليف الأوائل فيه حسن الفهم لها وله فيه مصنفات وفي غيره فمن أشهرها زاد المسافر ورسائله في النفس وذكر الاختلاف من الأوائل فيها وكان له عناية بالتاريخ وألف فيه كتابا سماه التعريف بصحيح التاريخ رسالة في النوم واليقظة رسالة في الزكام
رسالة في الجذام نصائح الأبرار وكتاب الأسباب المولدة للوباء في مصر والحيلة في دفع ذلك رسالة في استهانة الموت وكان صائنا لنفسه منقبضا عن الملوك ذا ثروة لم يقصد أحدا إلى بيته وكان له معروف وأدوية يفرقها وكان موجودا في أيام المعز في حدود سنة خمسين وثلاث مائة أو ما قاربها وكان ابن الجزار يشهد الأعراس والجنائز ولا يأكل فيها ولا يركب

إلى أحد من أهل إفريقية قط ولا إلى سلطانهم إلا إلى أبي طالب عم معد كان له صديقا قديما وإلفا حميما وكان يركب إليه في كل جمعة مرة لا غير وكان ينهض في كل عام إلى المرابطة على البحر فيكون هناك طول أيام القيظ ثم ينصرف إلى إفريقية ووجد له عشرون ألف دينار لما توفي وعشرون قنطارا من الكتب الطبية وكان قد هم بالرحلة إلى الأندلس

وقال **كشاجم يمدح كتابه** زاد المسافر

(أبا جعفر بقيت حيا وميتا ... مفاخر في ظهر الزمان عظاما)

(

(رأيت على زاد المسافر عندنا ... من الناظرين العارفين زحاما)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/١٣٢>

٧٢١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"قلت شعر نازل

٣ - (ابن بطانة)

أحمد بن الحسن بن محمد بن سعيد بن حيان بن أسد أبو العباس الوراق الصيدلاني المخرمي المعروف بابن بطانة نزل البصرة وسكن في بني سهم وكان حافظا يورق للناس حدث بالبصرة عن أبي بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة وأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد وأحمد بن إسحاق بن البهلول وجماعة قرأ يوما على أبي إسحاق الجهيمي فأدخل جزءا في جزء فقال لا تبطن يا ابن بطانة

٣ - (ابن العالمة المقرئ)

أحمد بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الإسكاف أبو الفضل المقرئ المعروف بابن العالمة بنت الرازي قرأ القرآن على أبي منصور الخياط ثم قرأ بالروايات على أبي الوفاء طاهر بن القواس وأبي الخطاب أحمد بن علي الصوفي وغيرهما وسمع ابن النقور وأبا محمد الصريفيني ومحمد بن المسلمة وروى عنه ابن الجوزي وتوفي سنة ثلاثين وخمس مائة

٣ - (ابن المعوغي)

(

أحمد بن الحسن بن هلال الورداني أبو العباس المقرئ المعروف بابن المعوغي أصله من الوردانية من قرى بغداذ سمع الكثير وحصل النسخ وكانت أجزاؤه بخط شجاع الذهلي قرأ القرآن على طاهر بن سوار وسمع الشريف محمد بن علي بن المهتدي والنقيب أبا الفوارس الزينبي وابن البطر وجماعة حدث في جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة فتكون وفاته بعد التاريخ

٣ - (الموصلي صاحب الموشحات)

أحمد بن الحسن بن علي الموصلي صاحب الموشحات البديعية التي منها **قوله يمدح المنصور** صاحب حماة باسم عن لآلناسم عن عطرنافر كالغزالسافر كالبدر

(أي بدر ربيب ... لي فيه أرب)

(ذو رضاب ضريب ... للطلا والضرب)

(يا له من حبيب ... ضاحك عن حبب)
باخل بالوصالسامح بالهجرلي أبقى الخبالحين أفنى صبري
(أغيد إن رنا ... سل بيض الصفاح)

(وإذا ما انثنى ... هز سمر الرماح)

(لقتالي دنا ... ذا أمير السلاح)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩٩/٦>

٧٢٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"قال سبط ابن الجوزي في المرآة مدح عضد الدولة فأعطاه ما قيمته ثلاثون وقال له امض واحضر عيالك وقال قبل هذا وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاث خلع كل خلعة سبع قطع وثلاثة أفراس كل فرس بسرج محلي ثم دس عليه من سأله فقال له أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال هذا أجزل إلا أنه عطاء متكلف وسيف الدولة يعطي طبعا فغضب عضد الدولة وأذن لقوم من بني ضبة فقتلوه وقال قال المتنبي لكافور ولني صيدا فقال كيف أوليك وفي رأسك ما فيه من كان يطيقك بعد هذا وهجاه الضبي فقال
(الزم مقال الشعر تحظ برتبة ... وعن النبوة لا أبا لك فانتزح)

(تربح دما قد كنت توجب سفكه ... إن الممتع بالحياة لمن ربح)
قال سبط ابن الجوزي وكان المتنبي قد تلا على أهل البوادي كلاما زعم أنه قرآن نزل عليه)
وهو والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الإنسان لفي أخطار إمض على سننك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضل عن سبيله ويقال إنه أخذ من سيف الدولة في مدة أبع سنين خمسا وثلاثين ألف دينار وكان ينشده مدحه قعدا ويقال إنه لما ارتحل من شيراز سأله الخفراء أن يعطيهم خمسين درهما ليخفروه فلم يفعل فقتل ويقال نه حملت إليه صلة في يوم والناس عنده فوزنها ثم وعاها في أكياسها فدخلت قطعة صغيرة في شق الحصير فظل يخرجها بإصبعه ويقول
(تبدت لنا كالشمس جادت بحاجب ... تبدى لنا منها وضنت بحاجب)
ثم التفت إلى الحاضرين وقال إنها تحضر المائدة ولا تحتقروها قرأت بعض ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي على القاضي العلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود وأجازني روايته عنه بحكم روايته الديوان عن الشيخين الإمامين شرف الدين الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربلي وتقي الدين إسماعيل بن إبراهيم أبي اليسر التنوخي بحق سماعهما من تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي على أبي محمد عبد الله سبط الخياط المقرئ عن محمد بن عبد الله

بن يحيى الوكيل عن أبي الحسن عن المتنبي وقرأت بعض الديوان أيضا على الشيخ أبي الحسن علي بن عتيق بن عبد الرحمن بن علي بن الصياد الفاسي فرواه لي عن أبي الحين ابن أبي الربيع سليمان القرشي عن الحجاج بن محمد بن ستاري بفتح السين المهملة والتاء ثالثة الحروف وبعد الألف راء وبعدها ياء آخر الحروف الإشبيلي عن بهاء البغداذي عن ابن جني عن المتنبي ورواه لي بطريق أخرى

٣ - (أبو حامد الحنفي ابن الطبري)

أحمد بن الحسين بن الطبري أبو حامد المرزوي." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٢١٥>

٧٢٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فابتدأ أبو بكر الخوارزمي وقال

(فإذا ابتدهت بديهة يا سيدي ... فأراك عند بديهتي تتقلق)

(ما لي أراك ولست مثلي في الورى ... متموها بالترهات تمخرق)

ونظم أبياتا ثم اعتذر فقال هذا كما يجيء لا كما يجب فقال البديع قبل الله عذرك لكنك وقعت بين قافات خشنة كل قاف كجبل قاف فخذ الآن جزاء عن قرضك وأداء لفرضك

(مهلا أبا بكر فزندك أضيق ... وأخرس فإن أخاك حي يرزق)

(يا أحمقا وكفاك تلك فضيحة ... جربت نار معرتي هل تحرق)

فقال الخوارزمي أحمقا لا يجوز فإنه لا ينصرف فقال له البديع لا نزال نصفعك حتى ينصرف وتنصرف معه وللشاعر أن يرد ما لا ينصرف وإن شئت قلت يا كودنا وسرد المجلس بكماله ياقوت وهذا القدر كاف وساق له **مزدوجة يمدح فيها** الصحابة ويهجو الخوارزمي ويجيبه عن قصيدة رويت له في الطعن عليه رضي الله عنهم أولها

٣ - (الأسد خطيب الرصافة)

أحمد بن الحسين الخطيب البارع البليغ شرف الدين أبو الحسين خطيب الرصافة الملقب بالأسد ولد سنة اثنتين وعشرين وسمع من عمر بن كرم وله." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٢٢٢>

٧٢٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(دواء ابن عم السوء بالنأي والغنى ... كفى بالغنى والنأي عنه مداويا)

(ولا تنطق العوراء في القوم ساهيا ... فإن لها فهما من القوم واعيا)

(ولا تك كلب القوم عند جزورهم ... فإن لها كلبا من القوم حاميا)

ومنها

(أغافل إن حلت وفاتي فاحذري ... هدانا يريد العرس ذابة فقرا)

(لزوما بعقر الدار لم يسر ليلة ... ولم يعتسف بالبيد داوية قفرا)

(فإن تقبلي مني فهذي نصيحة ... وإلا فقد أبليت في شأنكم عذرا)

٣ - (ابن مسلمة اللغوي)

أحمد بن ربيع بن سليمان أبو سعيد الأصبحي الأندلسي المعروف بابن مسلمة وهو جده لأمه روى عن القالي وكان لغويا أخباريا توفي سنة تسع وتسعين وثلاث مائة

٣ - (جمال الدين الديلمي)

أحمد بن رستم بن كيلان شاه الديلمي جمال الدين أبو العباس قال شهاب الدين القوصي ومن خطه نقلت أنشدني بدمشق سنة أربع عشرة وست مائة لنفسه في ترتيب سهام القداح

(يا سائلي عن عدد الأقداح ... خذها من الشعر بلا جناح)

(جاءتك مني أيها الحريص ... على العلوم زانها التلخيص)

(نظمتها للفطن المهذب ... وطالب للعلم خير مطلب)

(قد جعلوها واحدا وعشره ... أحوالها عندهم مشتهره)

(خيرتها في السبعة العوالي ... تتبع بالأربعة الأغفال)

(جاءت على ما يقتضي الترتيب ... الفذ والتوأم والضريب)

(والحلس والنافس وهو الخامس ... منهن والمسبل وهو السادس
)

(ثم المعلى سابع السهام ... يفوز بالمياسر العظام)

(والربع الأغفال هن بعد ... أولها رقيبها والوغد)

(ويبدل الرقيب بالمصدر ... والوغد بالمضعف المؤخر)

(ثم المنيح بعده السفيح ... وذاك عندي نسق صحيح)

٣ - (ابن روح)

أحمد بن روح بن أبي بح شاعر مليح **أديب يمدح أبا** نواس ويهاجيه وفيه يقول أبو نواس

(لا رعى الله ابن روح ... وسخ اسمي بلعابه)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٢٣٥>

٧٢٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(جعلتك في العينين منها ما ترى ... أنت ابن مقلتها أو ابن هلالها)

٣ - (الواسطي)

أحمد بن سنان بن أسد بن حبان أبو جعفر الواسطي القطان الحافظ قال أبو حاتم ثقة صدوق توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين)

٣ - (الأشناتي)

أحمد بن سهل بن الفيرزان أبو العباس الأشناتي أحد القراء المجودين قرأ على عبيد بن الصباح صاحب حفص واشتهر بهذه القراءة لمعرفته بها وعلو سنة توفي سنة سبع وثلاث مائة

٣ - (الهمذاني)

أحمد بن سهل الهمذاني أبو نصر قال المرزباني معتضدي وهو **القائل يمدح محمد** بن الحسن السكري ولقيه بجرجان من قصيدة

(إن الأمير أبا عبد الإله فتى ... منه على البشر الإفضال ينسجم)

(منه الحياة ومنه الموت يعلمه ... والخير منه ومنه الشر ينحسم)

(من معشر لبناء المجد مذ خلقوا ... من فضل فخرهم الأركان والدعم)

(قوم إذا اعتصم الجاني اللهيف بهم ... مدت عليه ظلال الأمن يعتصم)

قلت شعر متوسط

٣ - (البلخي)

أحمد بن سهل البلخي قال ابن المرزبان هو القائل يرثي الحسن ابن الحسين العلوي

(إن المنية رامتنا بأسهمها ... فأوقعت سهمها المسموم بالحسن)

(إن محمدا الأعلى يغادره ... تحت الصفيح مع الأموات في قرن)

(يا قبر إن الذي ضمنت جثته ... من عصبة سادة ليسوا ذوي أفن)

(محمد وعيل ثم زوجته ... ثم الحسين ابنه والمرتضى الحسن)

قلت شعر متوسط

٣ - (أبو زيد البلخي)

أحمد بن سهل البلخي أبو زيد كان فاضلا قيما بجميع العلوم." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٢٥١>

٧٢٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"شد الدواوين مدحه وطلب النقلة إلى جهة خير منها فقال له ابن وداعة ابصر جهة مثل جهتك ومعلومها فقال له يا خوند فحينئذ لا يحصل للملوك إلا نقلة وحركة لا غير فاستحسن ذلك منه وولاه جهة أرضته وتوفي سنة ثلاث وتسعين وست مائة ومن شعره أورده الشيخ قطب الدين اليونيني له في ذيله على المرآة

(علقته مكاريا ... شرد عن عيني الكرى)

(قد أشبه البدر فما ... يمل من طول السرى)

وقال في السيف عامل الجامع

(ربع المصالح دائر ... لم يبق منه طائل)

(هيهات تعمر بقعة ... والسيف فيها عامل)

وقال في زهر اللوز

(للوز زهر حسنه ... يصبي إلى زمن التصابي)

(شكت الغصون من الشتا ... فأعارها بيض الثياب)

وكأنه عشق الربيع فشاب من قبل الشباب وقال وقد وقع مطر كثير يوم عاشوراء

(يوم عاشوراء جادت بالحيا ... سحب تهطل بالدمع الهمول)

(عجبا حتى السموات بكت ... رزء مولاي الحسين ابن البتول)

٣ - (ابن كليزا)

أحمد بن صدقة بن أبي الحسين بن كليزا بالكاف واللام والياء آخر الحروف والزاي والألف أبو بكر الخياط الواسطي

قال محب الدين روى لنا جزءا من مسند أحمد بن سنان القطان عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن الجلابي وكان شيخا لا بأس به توفي سنة أربع عشرة وست مائة

٣ - (الضرير النحوي)

)

أحمد بن صدقة أبو بكر الضرير النحوي من أهل النهروان حكى عن أبي عمر الزاهد اللغوي روى عنه محمد بن بكران

٣ - (الماهنوسي)

أحمد بن صدقة الماهنوسي الضرير كان مقيما بقوسان وماهنوس من." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦/٢٦٢>

٧٢٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(بحياة عصياني عليك عواذلي ... إن كانت القربات عندك تنفع)

(هل تذكرين لياليا بتنا بها ... لا أنت باخلة ولا أنا أقنع)

قلت قد مر في ترجمة إبراهيم بن خفاجة ما يشبه هذين البيتين فليطلب في مكانه ومنه

(مللت حمص وملتني فلو نطقت ... كما نطقت تجارينا على قدر)

)

(وسولت لي نفسي أن أفارقها ... والماء في المزن أصفى منه في الغدر)

(هيهات بل ربما كان الرحيل عنا ... بالمال أحيي به فقرا من العمر)

(كم ساهر يستطيل الليل من دنف ... لم يدر أن الردى آت مع السحر)

(أما اشتفت مني الأيام في وطني ... حتى تضايق فيما عن عن وطري)

(ولا قضت من سواد العين حاجتها ... حتى تكر على ما كان في الشعر)

قلت شعر جيد وحمص هنا هي إشبيلية لأن أهل حمص لما دخلوا المغرب استوطنوها ومن **شعره يمدح بعض** الوزراء

(أعد نظرا في روضتي ذلك الخد ... فإني أخاف الياسمين على الورد)

(وخذ لهما دمعي وعللهما به ... فإن دموعي لا تعيد ولا تبدي)

(وإلا ففي كأس المدامة بلغة ... تقوم مقام الري عندك أو عندي)

(وفي ريقك المعسول لو أن روضة ... تعلل بالكافور والمسك والشهد)

(وماء شبابي كان أعذب موردا ... لو أن الليالي لم تزاحمك في الورد)

(أمنك الخيال الطارقي كل ليلة ... على مثل حد السيف أو طرة البرد)

(منى لا أبالي أن تكون كواذبا ... فتفنى ولكن المدار على وجدي)

(يباري إلي الليل لو أن شافعا ... من النوم أو لولا رقيب من السهد)

(تعلم مني كيف ينعم بالهوى ... ويشقى فهلا كيف يبقى على العهد)

(يهون علي الوصل ما دام نازحا ... وأسرع شيء حين يدنو إلى الصد)

(وليلة وافاني وقد ملت ميلة ... وكنت أنا والنجم بتنا على وعد)

(ألم فحيا بين رقبي ورقة ... ولا شيء أحل من دنو على بعد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨٤/٧>

٧٢٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(إلا حسبت البحر مد بجدول ... والشمس تحت سحائب من عنبر)

قلت جمع في هذا المقطوع بين قول المعتمد بن عباد

(ولما اقتحمت الوغى دارعا ... وقنعت وجهك بالمغفر)

(حسبنا محياك شمس الضحى ... عليها سحاب من العنبر)

وبين قول أبي بكر الرصافي

(لو كنت شاهده وقد غشي الوغى ... يختال في درع الحديد المسبل)

(لرأيت منه والقضيب بكفه ... بحرا يريق دم الكماة بجدول)

وقال يمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني وقد توجه إلى حلب قاضي القضاة)

(يمن ترنم فوق الأيك طائره ... وطائر عمت الدنيا بشائره)

(وسؤدد أصبح الإقبال ممتثلا ... في أمره ما أخوه العز آمره)

منها من مخبر عني الشهباء أن كمال الدين قد شيدت فيها مقاصره
(وأن تقليده الزاهي وخلعته ... التي تطرز عطفيها مآثره)

(بالنفس أفديك من تقليد مجتهد ... سواه يوجد في الدنيا مناظره)

(أنشدت حين أدار البشر كأس طلا ... حكت أوائله صفوا أواخره)

) وقد بدت في بياض الطرس أسطره ... سودا لتبدي ما أهدت محابره)

(ساق تكن من صبح ومن غسق ... فابيض خداه واسودت غدائره)

(وخلعة قلت إذ لاحت لتزرينا ... بالروض تطفو على نهر أزاهره)

(وقد رآها عدو كان يضمر لي ... من قبل سوءا فخانته ضمائره)

(ورام صبرا فأعيته مطالبه ... وغيض الدمع فانهلت بوادره)

(بعودة الدولة الغراء ثانية ... أمنت منك ونام الليل ساهره)
وقال أيضا
(تسعر في الوغى نيران حرب ... بأيديهم مهندة ذكور)

(ومن عجب لظى قد سعرتها ... جداول قد أقلتها بدور)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩٢/٧>
٧٢٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"الشعر والموشحات
أنشدني من لفظه الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس قال أنشدني شهاب الدين العزازي)
لنفسه بالقاهرة
(منذ عشقت الشارعي الذي ... بالحسن يغتال ويختال)

(لم يبق في ظهري ولا راحتي ... تالله لا ماء ولا مال)
وأنشدني من لفظه قال أنشدني من لفظه شهاب الدين المذكور **لنفسه يمدح سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم
(دمي بأطلال ذات الخال مطلول ... وجيش صبري مهزوم ومفلول)

(ومن يلاق العيون الفاتكات بلا ... صبر يدافع عنه فهو مخذول)

(قتلت في الحب حب الغانيات وما ... قارفت ذنبا وكم في الحب مقتول)

(لم يدر من سلب العشاق أنفسهم ... بأنه عن دم العشاق مسؤول)
وبي أغن غضيض الطرف معتدل القوام لدن مهز العطف مجدول
(كأنه في تثنيه وخطراته ... غصن من البان مطلول ومشمول)

(سلافة منه تسبيني وسالفة ... وعاسل منه يصيبني ومعسول)

(وكل ما تدعي أجفان مقلته ... يصح إلا غرامي فهو منحول)
منها
(يا برق كيف الثنايا الغر من إضم ... يا برق أم كيف لي منهن تقبيل)

(ويا نسيم الصبا كرر على أذني ... حديثهن فما التكرار مملول)

(ويا حداة المطايا دون ذي سلم ... عوجوا وشرقي بانات اللوى ميلوا)
منها
(منازل لأكف الغيث توشية ... بها وللنور توشيع وتكليل)

(كأنما طيب رياها ونفحتها ... بطيب ترب رسول الله مجبول)

(أوفى النبيين برهانا ومعجزة ... وخير من جاءه بالوحي جبريل)

(له يد وله باع يزينهما ... في السلم طول وفي يوم الوغى طول)
منها
(سل الإله به سيفا لملته ... وذلك السيف حتى الحشر مسلول)

(وشاد ركنا أثيلا من نبوته ... والكفر واه وعرش الشرك مثلول)
)

(ويل لمن جحدوا برهانه وثنى ... عنان رشدهم غي وتضليل)

(أولئك الخاسئون الخاسرون ومن ... لهم من الله تعذيب وتنكيل)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧/١٠٠>

٧٣٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الكاتب المعروف بحمار العزيز كذا قال الخطيب قال وله مصنفات وكان يتشيع وتوفي سنة أربع عشرة وثلاث مائة حدث عن عثمان بن أبي شيبة وسليمان بن أبي شيخ وعمر بن شبة ومحمد بن داود الجراح وغيرهم

روى عنه القاضي الجعابي وابن زنجي الكاتب وأبو عمر ابن حيويه وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهم وفيه يقول ابن الرومي

(وفي ابن عمار عزيزية ... يخاصم الله بها والقدر)

(ما كان لم كان وما لم يكن ... لم لم يكن فهو وكيل البشر)

(لا بل فتى خاصم في نفسه ... لم لم يفز قدما وفاز البقر)

(فكل من كان له ناظر ... صاف فلا بد له من نظر)

(

وكان صديقا لابن الرومي يعمل له الأشعار وينحله إياها يستعطف بها من يصحبه وكان ابن عمار محدودا فقيرا وقاعة في الأحرار وكان أيام فقره كثير التسخط لما تجري به الأقدار حتى عرف بذلك فقال له ابن الرومي يا أبا العباس إني قد سميتك العزير قال وكيف وقعت على هذا الاسم قال لأن العزير خاصم ربه في أن أسال من دماء بني إسرائيل على يدي بخت نصر سبعين ألف دم فأوحى الله إليه لئن لم تترك مجادلتي لأمحونك من ديوان النبوة

وما زال ابن الرومي يمدح الناس ويعرض بذكره ويشفع له إلى الناس حتى أشخصه محمد بن داود بن الجراح معه إلى الجبل بشفاعة ابن الرومي واستخرج له أقساطا أغناه بها وأجرى عليه أيضا من ماله فما شكر ابن عمار لابن الرومي ذلك وجعل يتخلفه ويقع فيه ويعيبه فبلغ ذلك ابن الرومي فقال يصحف قل لعمار ابن عمار ألا تعظم قدري

(بخراجيك وخرؤ ... الديك لا تعرض لشعري)

(وتذكر حين تنسى ... جر عميك واثري)

واذقني فرج الروحة منقادا لأمري جرحا لبك للجيران لكن لست تدري قال ابن المسيب ومن عجيب أمر عزير هذا أنه كان ينتقص ابن الرومي في حياته ويزري على شعره ويتعرض لهجائه فلما مات ابن الرومي عمل كتابا في تفضيله ومختار شعره وجلس يمليه على الناس وله من الكتب كتاب المبيضة وهو مقاتل الطالبين كتاب الأنواء مثالب أبي نواس أخبار سليمان بن أبي شيخ الزيادة في أخبار الوزراء لابن الجراح أخبار حجر بن عدي أخبار أبي نواس أخبار ابن الرومي

ومختار شعره المناقضات أخبار أبي العتاهية الرسالة في بني أمية الرسالة في تفضيل بني هاشم ومواليهم وذم بني أمية."
<الوافي بالوفيات الصفدي ٧/١١٥>

٧٣١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (خالوه الحلواني)

أحمد بن علي بن بدران بن علي الحلواني أبو بكر بن أبي الحسن المقرئ المعروف بخالوه بالخاء المعجمة قرأ القرآن بالروايات على الحسن بن غالب بن المبارك وعلي بن محمد بن فارس الخياط وغيرهما وسمع الحديث بالكثير من الحسن بن علي الجوهري والقاضي طاهر بن عبد الله الطبري وعلي بن محمد بن حبيب الماوردي وغيرهم وسمع بالبصرة وكتب بخطه كثيرا وخرج تخريجات وفوائد في فنون وانتقى أبو عبد الله الحميدي له فوائد من أصوله وتكلم على أحاديثها وحدث بالكثير وروى عنه ابن كليب وأبو الفرج وهو آخر من حدث عنه قال محب الدين ابن النجار أنبأنا أبو بكر الجيلي عن أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ قال أحمد بن علي بن بدران الحلواني كان شيخا ليس له معرفة بطريق الحديث روى كتاب الترغيب لابن شاهين عن العشاري من نسخة طرية مستجدة ولم نر له أصلا عتيقا به وهو شيخ صالح فيه ضعف لا يحتج بحديثه توفي سنة سبع وخمس مائة

٣ - (أبو بكر الحافظ خطيب بغداذ)

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر الخطيب الحافظ إمام هذه الصنعة انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث وحسن التصنيف ولد بقرية من أعمال نهر الملك تعرف بهنيقيا بهاء مفتوحة ونون مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وقاف مكسورة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وبعدها ألف مقصورة كذا وجدته مضبوطا

قال أبو الخطاب ابن **الجراح يمدح الخطيب**

(فاق الخطيب الورى صدقا ومعرفة ... وأعجز الناس في تصنيفه الكتبا)

(حمى الشريعة من غاو يدنسها ... بوضعه ونفى التدليس والكذبا)

(جلى محاسن بغداذ فأودعها ... تاريخه مخلصا لله محتسبا)

(وقال في الناس بالقسطاس منحرفا ... عن الهوى وأزال الشك والريبا)

(سقى ثراك أبا بكر على ظمأ ... جون ركام يسح الواكف السربا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧/١٢٦>

٧٣٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

("

(ونلت فوزا ورضوانا ومغفرة ... إذا تحقق وعد الله واقتربا)

وقال الحافظ أبو طاهر **السلفي يمدح مصنفات** الخطيب

(تصانيف ابن ثابت الخطيب ... ألذ من الصبا الغض الرطيب)

(يراها إذ حواها من رواها ... رياضا رأسها ترك الذنوب)

(ويأخذ حسن ما قد صاغ منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريب)

(فأية راحة ونعيم عيش ... يوازي كتبه أم أي طيب)

سمع ببغداذ شيوخ وقته وبالبصرة والري والدينور والكوفة ونيسابور وقدم دمشق سنة خمس وأربعين وأربع مائة حاجا فسمع بها وبصور وقرأ صحيح البخاري في خمسة أيام بمكة على كريمة المروزية وعاد إلى بغداذ وصار له قرب من الوزير رئيس الرؤساء فلما وقعت فتنة البساسيري ببغداذ استتر الخطيب وخرج إلى الشام لما آذاه الحنابلة بجامع المنصور وحدث بدمشق بعامة كتبه ثم قصد صور وأقام بها وكان يتردد إلى القدس للزيارة ثم يعود إلى صور وتوجه إلى طرابلس وحلب وأقام بهما أياما قلائل ثم عاد إلى بغداذ في أعقاب سنة اثنتين وستين وأقام بها سنة إلى توفي وحينئذ روى تاريخ بغداذ وروى عنه من شيوخه أبو بكر البرقاني والأزهري وغيرهما

وكان يقول شربت ماء زمزم ثلاث مرات وسألت الله عز وجل ثلاث حاجات آخذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فالحاجة الأولى أن أحدث بتاريخ بغداذ والثانية أن أملي الحديث بجامع المنصور والثالثة أن أدفن إذا مت عند قبر بشر الحافي فلما عاد إلى بغداذ حدث بتاريخه بها ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فاسألوه حاجته فسألوه فقال حاجتي أن أملي الحديث بجامع المنصور فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك ولما مات أرادوا دفنه عند بشر الحافي بوصية منه وكان الموضع الذي بجنب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي قبرا لنفسه وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو ومضى على ذلك سنون فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فيه فامتنع وقال هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات ولا أمكن أحدا من الدفن)

فيه وهذا مما لا يتصور فانتهى الخبر إلى سعد الصوفي فقال له يا شيخ لو كان بشر في الأحياء ودخلت أنت والخطيب إليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب فقال لا بل الخطيب فقال فكذا ينبغي أن يكون في حالة الموت فإنه أحق به منك فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٧/٧>

٧٣٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أبي صالح البيهقي المقرئ اللغوي مات في ما ذكره أبو سعد السمعاني سنة أربع وأربعين وخمس مائة كان إماما في القراءة والتفسير والنحو واللغة صنف في ذلك التصانيف وظهرت في البلاد وظهر له أصحاب نجباء وتخرج به خلق

وكان ملازما لبيته والمسجد القديم بنيسابور سمع القاضي أحمد بن محمد بن صاعد وعلي بن الحسن بن العباس الصندلي الواعظ وغيرهما قال تاج الدين محمود بن أبي المعالي الخواري في مقدمة كتاب ضالة الأديب وذكر بو جعفرك فقال أحمد بن علي البيهقي كان إماما في القراءات والأدب حفظ كتاب الصحاح في اللغة عن ظهر قلب بعدما قرأه على أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني وكتبا كثيرة وله مؤلفات منها كتاب المحيط بلغات القرآن كتابينابيع اللغة جرد فيه صحاح اللغة من الشواهد وضم إليه من تهذيب اللغة والشامل لأبي منصور الجبان والمقاييس لابن فارس قدرا صالحا من الفرائد والفوائد في حجم الصحاح وله كتاب تاج المصادر

وقال علي بن محمد بن علي زله **الجويني يمدح بو** جعفرك ويذكر كتابه تاج المصادر

(أبا جعفر يا من جعافر فضله ... موارد منها قد صفت ومصادر)

(كتابك ذا غيل تأشب نبته ... وأنت به ليث بخفان خادر)

(لبست صدار الصدر يا خير مصدر ... مصادر لا ينهي إليها المصادر)

(فقل لرواة الفضل والأدب انتهوا ... إليها ونحو الري منها فبادروا)

وكان يلقب ببو جعفرك وهذه الكاف كاف التصغير في لسان العجم فإذا صغروا عليا قالوا عليك وجعفرا قالوا جعفرك

٣ - (الحافظ الأبار)

أحمد بن علي الحافظ الأبار حدث ببغداذ عن مسدد وأمية بن بسطام وجماعة وروى عنه ابن)

صاعد ودعلج والنجاد وأبو بكر القطيعي وخلق قال الخطيب كان ثقة حافظا متقنا حسن المذهب وله تاريخ وتصانيف توفي في نصف شعبان سنة تسعين ومائتين

٣ - (الحافظ ابن الجارود)

أحمد بن علي بن محمد بن الجارود الحافظ رحل وطوف وصنف التصانيف وحدث وتوفي سنة تسع وثمانين ومائتين تقريبا." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧/١٤١>

٧٣٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"توجه والده إلى قضاء القضاة بالشام ولاه السلطان الملك الناصر محمد مناصب والده في تدريس المنصورية وغير ذلك من السيفية والهكارية ومشيخة الحديث بالجامع الطولوني والجامع الظاهري وولى أخويه أيضا وهما جمال الدين الحسين وتاج الدين عبد الوهاب وسيأتي ذكر كل منهما في مكانه إن شاء الله تعالى فقام بالوظائف المذكورة أحسن من قيام والده وبلغ ذلك والده وهو بالشام فقال أنشدني ذلك من لفظه

(دروس أحمد خير من دروس علي ... وذاك عند علي غاية الأمل)

فقلت مجيزا له)

(لأن في الفرع ما في أصله وله ... زيادة ودليل الناس فيه جلي)

وقال أيضا وأنشدنيه من لفظه

(أبو حامد في العلم أمثال أنجم ... وفي النقد كالإبريز أخلص بالسبك)

(فأولهم من اسفرايين نشؤه ... وثانيهم الطوسي والثالث السبكي)

فقلت مجيزا له

(ولكن هذا آخر فاق أولا ... لقد فضل الحاكي لدي على المحكي)

(فهل ملكا ذا الفضل والسن هكذا ... عىى ما أرى إني لذلك في شك)

واقترح عليه والده قاضي القضاة وعمره يومئذ ست عشرة سنة أو دون ذلك أن ينظم على قول ابن المعتز

(علموني كيف أسلو وإلا ... فاحجبوا عن مقلتي الملاحا)

فقال وهو أول ما نظم

(بي ظباء قد تبدت صباحا ... نورها أصبح يحكي الصباحا)

(قلت للعذال لما تغالوا ... في ملامي بعدما العذر لاحا)

(علموني كيف أبكي وإلا ... فاحجبوا عن مقلتي الملاحا)

وقال يمدح العلامة أثير الدين أبا حيان بقصيدة أولها

(فداكم فؤاد حان للبعد فقده ... وصب قضى وجدا وما حال عهده)

(وقلب جريح بالغرام ميتم ... وطرف قريح طال في الليل سهده)

فعجب الشيخ أثير الدين منه ومن سنه فقال فيه

(أبو حامد حتم على الناس حمده ... لما حاز من علم به بان رشده)

(غذي علوم لم يزل منذ نشئه ... يلوح على أفق المعارف سعده)

(ذكي كأن من جاحم النار ذهنه ... ذكاء ومن شمس الظهيرة وقده)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦٢١/٧>

٧٣٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"عمار وكان أيام ووزارته يتصدق كل يوم بمائة دينار وكان يختم القرآن كل ثلاثة أيام وكان ابن عمار وجده شادي طحانين

٣ - (مجد الشرف الكوفي)

أحمد بن عمار بن أحمد بن عمار بن المسلم ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو عبد الله العلوي الحسيني ويعرف بمجد الشرف من أهل الكوفة شاعر مجيد حسن المعاني قدم بغداذ ومدح المسترشد والوزير جلال الدين ابن صدقة وأدركه أجله ببغداذ سنة سبع وعشرين وخمس مائة وعمره اثنتان وخمسون سنة من **شعره يمدح الوزير** جلال الدين ابن صدقة

(خله ينض ليلة الإنضاء ... فعساه يشفي جواره الجواء)

فقد استنجدت حياه ربي نجد وشامت بروقه شماء

(وثنت نحوه الثنية قلبا ... قلبا تستخفه الأهواء)

عاطفات إليه أعطافها شوقا كما يلفت الطلى الإطلاء)

(دمن دام لي بها اللهو حينا ... وصفا لي فيها الهوى والهواء)

(وأسرت السراء فيها بقلب ... أسرته من بعدها الضراء)

(فسقت عهدها ا لعهاد وروت ... منه تلك النوادي الأنداء)

(وأربت على الربى من ثراها ... ثرة للرياض منها ثراء)

(يستجم الحمام منها إذا ما ... نزح المقلة البكي البكاء)

ناضر كلما تعطفت الأعطاف منه تثنت الأثناء وإذا هزت الكعاب كعاب الخط سلت ظبي السيوف الظباء

(في رياض راضت خلال جلال ... الدين أرواحهن والصهباء)

ثم إنه استمر على هذا الحكم في الجناس الحلو بهذا النفس إلى أن أكملها أحدا وستين بيتا

ومن شعره

(ولما غنينا بالأحاديث خلسة ... أخذنا من الشكوى بكل زمام)

(حديث يضوع المسك منه كأنه ... رذاذ غمام أو رحيق مدام)

(أفاض من الأجفان كل ذخيرة ... وفض من الأشواق كل ختام)

ومنه

(وباكية أبكت فأبدت محاسنا ... أراقت فراقت أنفس الركب عن عمد)

(حبابا على خمر وليلا على ضحى ... وغصنا على دعص ودرا على ورد)
ومنه يصف الأتراك." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٨/٧>

٧٣٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(فكم من أديب في معانيه بارع ... وأبلج في علم الشريعة أزهرا)

(أروح على برح الهموم وأغتدي ... أكابد أحزانا تضيق بها الثرى)

(ولم أبك ربع العامرية باللوى ... ولا رسم دار بالثنية مقفرا)

(ولكنني أبكي مقامي ببلدة ... أؤمل أن ألقى صديقا فلا أرى)
وقال يمدح الشيخ أبا إسحاق الشيرازي
(للمحبين من حذار الفراق ... عبرات تجول بين المآقي)
فإذا ما استقلت العيس للبين وسارت حداتها بالرفاق
(استهلت على الخدود انحدارا ... كانحدار الجمان في الإتساق)

(كم محب يرى التجلد دينا ... فهو يخفي من الهوى ما يلاقي)
ازدهاره النوى فأعرب بالوجد لساني من دمعه المهراق وانحداره الدموع في موقف البين على الخد آية العشاق
(هون الخطب لست أول صب ... فضحته الدموع يوم الفراق)
قلت شعر متوسط
٣ - (الزين كتاكت)
أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس الأندلسي الإشبيلي المعروف بزين الدين كتاكت المصري الواعظ المقرئ مولد بتنيس سنة خمس وست مائة توفي بالقاهرة سنة أربع وثمانين وست مائة وكان له معرفة بالأدب ومن شعره
(اكشف البرقع عن بكر العقار ... واخل في ليلك مع بكر العقار)

(وانهب العيش ودعه ينقضي ... غلطا ما بين هتك واستتار)

(إن يكن شيخ خلاعات الصبا ... فالبس الصبوة في خلع العذار)

(وارض بالعار وقل قد لذ لي ... في هوى خمار كاسي لبس عاري)
وقال

(حضروا فمذ نظروا جمالك غابوا ... والكل مذ سمعوا خطابك طابوا)

(فكأنهم في جنة وعليهم ... من خمر حبك طافت الأكواب)
)
(يا سالب الألباب يا من حسنه ... لقلوبنا الوهاب والنهاب)

(القرب منك لمن يحبك جنة ... قد زخرفت والبعد عنك عذاب)

(يا عامرا مني الفؤاد بحبه ... بيت العذول على هواك خراب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٧/٧>
٧٣٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(ولي نفس تنفسها اشتياق ... وعين فيض عبرتها الدماء)

(وليلي والنهار علي مما ... أقاسي فيهما أبدا سواء)
وقال المعتصم يوما للفضل بن مروان وقد أراد الخروج إلى القاطول غلماني تحت السماء ما لهم شيء يكنهم فابن لهم غدا أربعة آلاف بيت فخرج مفكرا فلقه أحمد بن المدبر فسأله عن غمه فقال إنما أمرك أتشتري لهم أربعة آلاف لبادة ليستكنوا فيها فاشترى لهم ماوجد وتقدم في عمل الباقي لمن بقي فلما أصبح المعتصم ورآها على غلمانه قال للفضل أحسنت بهذا أمرتك وقيل إن أحمد بن المدبر قال حبست في حبس لابن طولون ضيق وكان خلق وبعضنا على بعض فحبس معنا أعرابي فلم يجد مكانا يقعد فيه فقال يا قوم لقد خفت من كل شيء إلا أني ما خفت قط ألا يكون لي موضع من الأرض في الحبس أقعد فيه ولا خطر ذلك ببالي فاستعيذوا بالله من حالنا وقال يموت ابن المزرع كان أحمد بن المدبر **إذا مدحه شاعر** لم يرض شعره قال لغلامه امض به إلى الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله) فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدون فجاءه الجمل المصري واسمه حيسن فاستأذنه في النشيد فقال قد عرفت الشرط قال نعم قال فهات إذا فأنشده
(أردنا في أبي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة)

(فقلنا أكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات)

(فقالوا يقبل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة)

(فقلت لهم وما يغني عيالي ... صلاتي إنما الشأن الزكاة)

(فيأمر لي بكسر الصاد منها ... فتضحي لي الصلاة هي الصلات)

فضحك وقال له من أين لك هذا قال من قول أبي تمام الطائي

(هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام)

فاستظرفه ووصله

٣ - (مهذب الدولة أمير البطيحة)

أحمد بن محمد بن عبيد بن جبر بن سليمان وهو أبو الجبر ابن منصور بن إسماعيل بن مالك بن طريف ينتهي إلى معد بن عدنان أبو العباس الملقب بمهذب الدولة أمير البطيحة وعالمه١ وبيته يعرف ببيت أبي الجبر تولى النظر بواسط مضافا إلى إمارة البطيحة وأقام بها وكان أديبا فاضلا له معرفة بأيام الناس وله ديوان شعر ولم يزل آباؤه وأجداده أمراء بالبطيحة

توفي ببغداذ سنة ثمان وخمسمائة مدح الإمام المستظهر بالله بقصيدة أولها." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/٨>

٧٣٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(عيي بمرجوع الخطاب ولحظه ... بموقع أهواء النفوس خبير)

(تبوأ ممنوع القلوب ومهدت ... له أذرع محفوفة ونحور)

)

(فكل مفداة الترائب مرضع ... وكل محياة المحاسن ظير)

(عصيت شفيع النفس فيه وقادني ... رواح لتدآب السرى وبكور)

(لئن ودعت مني غيورا فإنني ... على عزمتي من شجوها لغيور)

(ولو شاهدتني والهواجر تلتظي ... علي ورقراق السراب يمور)

(أسلط حر الهاجرات إذا سطا ... على حر وجهي والأصيل هجير)

(وأستنشق النكباء وهي لوافح ... وأستوطن الرمضاء وهي تفور)

(وللموت في عين الجبان تلون ... وللذعر في سمع الجريء صفير)

(لبان لها أني من الضيم جازع ... وأني على مض الخطوب صبور)

(ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي ... وجرسي لجنان الفلاة سمير)

(وأعتسف الموماة في غسق الدجى ... وللأسد في غيل الغياض زئير)

وقد حومت زهر النجوم كأنها كواعب في خضر الحدائق حور

(ودارت نجوم القطب حتى كأنها ... كئوس مها والى بهن مدير)

(وقد خيلت طرق المجرة أنها ... على مفرق الليل البهيم قتير)

(وثاقب عزمي والظلام مروع ... وقد غض أجفان النجوم فتور)

(لقد أيقنت أن المنى طوع همتي ... وأني بعطف العامري جدير)

ومن شعر ابن دراج

(سأمنع قلبي أن يحن إليك ... وأنهى دموعي أن تفيض عليك)

(أغدرا ولم أغدر وخونا ولم أخن ... لقد ضاع لي صدق الوفاء لديك)

(أصد بوجهي عن سنا الشمس طالعا ... لأن صار منسوب الصفات إليك)

(وأستفظع الشد اللذيذ مذاقه ... لمطعمه الموجود في شفتيك)

(وأصرف عن ذكراك سمعي ومنطقتي ... ولو نازعتنيه حمامة أيك)

(ولو عن لي ظبي الفلاة اجتنبته ... لتمثال عينيك وسالفتيك)

ومن شعره يمدح المنصور ابن أبي عامر." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨/٣٤>

٧٣٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(كأنما نعطيه من جود أي ... دينا الذي نأخذه من يديه)

ولد بدمشق سنة خمسين وأربعمائة وتوفي سنة سبع عشرة وخمسمائة في شهر رمضان

وروى ابن القيسراني شعره وبه تخرج وكان حافظا لشعر الأقدمين ذكيا عارفا باللغة ويعرف بابن سني الدولة أبي الكتائب لطرابلسي وكتب محمد لبعض الأمراء وكتب أبو عبد الله لأبي الفوارس ابن مانك وروى عنه السلفي

٣ - (عز الين ابن ميسر)

أحمد بن محمد بن علي بن يوسف بن ميسر عز الدين المصري ولي النظر بمصر والشام)

وغيرهما وتولى نظر الأوقاف بدمشق وتوفي رحمه الله في أول شهر رجب سنة ست عشرة وسبعمائة

٣ - (أبو عبد الله ابن الأخضر المقرىء)

أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إسماعيل بن عبيد الله بن الأخضر أبو عبد الله المقرىء كان بقية بيته ومن أحسن الناس تلاوة في المحراب سمع الحسن بن أحمد بن شاذان والحسين بن عمر بن محمد العلاف وعبد العزيز بن علي الأزجي وإبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي وغيرهم وروى عنه أبو القاسم ابن السمرقندي وعلي بن أحمد بن بكار المقرىء توفي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة

٣ - (ابن خداداذ الباذرائي الشافعي)

أحمد بن محمد بن عمر بن هبة الله بن خداداذ الغزنوي الأصل الباذرائي المولد أبو العباس الفقيه الشافعي كان من فقهاء النظامية ببغداذ فقيها أديبا وكان أحد تلامذة يوسف الدمشقي ويتولى بعض الأمور بين يدي الوزير ابن هبيرة ولما مات اعتقل بالديوان أشهرا ثم أطلق وولاه رئيس الرؤساء في أيام المستضيء ما كان إليه بالباب وصارت له حشمة وتمكن

أورد له العماد **الكاتب يمدح الوزير** ابن هبيرة

(ولما بدا ربع الأحبة باللوى ... وقد جد جد الركب قلت لهم قفوا)

(قفوا نرح الأنضاء أبدي تعطفا ... عليها وما مني عليها تعطف)

(وإن بودي لو تعرقب سوقها ... لتمكث حينا باللوى وتجدف)

(أحاول كتمان الهوى ومدامعي ... تفيض فتبدي ما أجن وتكشف)

(كأني فعولن في الطويل ومهجتي ... بكف الأسى كالنون بالكف ترجف)

(وها أنا معتل الثلاثي والضنى ... من النحو تصريف به يتصرف)

(وقد كنت تأسيسا فيا ليت أنني ... دخيل إذا علت قواف وأحرف)

(بليت سوى آسمي في هواكم كزائد ... مع اللفظ يبدو وهو في الكتب يحذف)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨/٤٧>

٧٤٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"حنبلي صنف الجامع وهو في عدة مجلدات

وكتاب السنة وكتاب العلل لأحمد ابن حنبل توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة قال ابو بكر الخطيب اخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي عن عبد العزيز بن جعفر قال سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن بشار والخلال بحضرته في مسجده

وقد سئل عن مسألة فقال سلوا الشيخ فكأن السائل احب جواب أبي الحسن فقال سلوا الشيخ هذا الشيخيعني الخلالإمام في مذهب أحمد بن حنبل سمعته يقول هذا مرارا

٣ - (ابن قدس الأرمنتي الشافعي)

أحمد بن محمد بن هبة الله بن قدس شمس الدين الأرمنتي الفقيه الشافعي كان شاعرا فقيها أديبا سمع من الشيخ مجد الدين وولده الشيخ تقي الدين وقرأ على مجد الدين وتخرج عليه في الأدب والفقه وغيرهم وتولى الحكم وناب فيه بقوص فجاء كتاب القاضي بصرفه إليه وحضر درسه وأنشده لنفسه

(حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي ... أو تصرفوا علم المعارف أحمدا)

(هو مبتدا نجباء أبنا جنسه ... والله يأبي غير رفع المبتدا)

(أغريتم الزمن المشت بشمله ... وحذفتموه كأنه حرف الندا)

فأمره أن يستمر في نيابة الحكم ومن شعره

(صفات علي مهمت اضيفت إلى اسمه ... غدت حللا للفخر وهو طراز)

(فسبتها إلا إليه استعارة ... واطلاقها إلا عليه مجاز)

(لابني بني تحت حبي له ... معنى لطيف فوق معنى الحنو)

(

(هو الصديق المحض أحبب به ... وكيف لا وهو عدو العدو)

ومنه يمدح الهمام موسى السمهودي

(لقد أصبحت مرموسا ... إلى أن زارني موسى)

(فأهدى الراح والروح ... فلا بأس ولا بوسى)

(فلا والله لا أدري ... أموسى هو أم عيسى)

توجه من قوص إلى أرمنت لزيارة ابنته فتوفى بها رحمه الله سنة اثنتين وستين وستمائة." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦٦/٨>

٧٤١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(يلذ إلى الأسماع رجع حديثها ... إذا جاش منها منخر سد منخر)

فأجاب عن ذلك في الوقت

(نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر)
قلت هذا من البديه المخرع والبديع المعجز لأنه أجاب التضمين بتضمين من بقية القطعة وهي من أبيات الحماسة وسئل أن ينظم أبياتا تكتب على مشط للملك العزيز محمد صاحب حلب فقال
(حللت من الملك العزيز براحة ... غدا لثمها عندي أجل الفرائض)

(وأصبحت مفتر الثنايا لأنني ... حللت بكف بحرها غير غائض)

(وقبلت سامي كفه بعد خده ... فلم أخل في الحالين من لثم عارض)
وقال وهو مشهور عنه
(جاء غلامي فشكا ... أمر كميتي وبكى)

(وقال لي لاشك بر ... ذونك قد تشبكا)

(قد سقته اليوم فما ... مشى ولا تحركا)

(فقلت من غيظي له ... مجاوبا لما حكى)

(تريد أن تخدعني ... وأنت أصل المشتكى)

(ابن الحلاوي أنا ... خل الرياء والبكا)
(
(ولا تخادعني ودع ... حديثك المعلكا)

(لو انه مسير ... لما غذا مشبكا)
فمذ رأى حلاوة الألفاظ مني ضحكا وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن الزكي يصف خطه
(كتبت فلولا أن هذا محرم ... وهذا حلال قست خطك بالسحر)

(فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم در يلوح على نحر)

(فإن كان زهرا فهو صنع سحابة ... وإن كان درا فهو من لجة البحر)
وقال من **قصيدة يمدح الملك** الناصر داود صاحب الكرك رحمه الله تعالى." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦٩/٨>

٧٤٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فارس شيخ القراء خاله وقد سمع الحديث من أبيه ومن يوسف ابن المخيلي وابن رواج وغيرهم وكان لا يناظر تعظيما لفضيلته بل تورد الأسولة بين يديه ثم يسمع ما يجيب فيها

وله تأليف على تراجم صحيح البخاري وولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين ودرس بعدة مدارس وقيل إن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام كان يقول ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها ابن المنير بالإسكندرية وابن دقيق العيد بقوص وكنيته أبو العباس ابن الإمام العدل وجيه الدين أبي المعالي ابن أبي علي وله ديوان حطب وتفسير حديث الإسراء في مجلد على طريقة المتكلمين لا على طريقة السلف وتوفي في مستهل ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالثغر

وكتب إلى الفائزي يسأله رفع التصقيع عن الثغر

(إذا اعتل الزمان فمنك يرجو ... بنو الأيام عاقبة الشفاء)

(وإن ينزل بساحتهم قضاء ... فأنت اللطف في ذاك القضاء)

وقال في من نازعه الحكم

(قل لمن يبتغي الـمناصب بالجه ... ل تنحى عنها لمن هو أعلم)

(إن تكن في ربيع وليت يوما ... فعليك القضاء أمسى محرم)
(

وكتب إلى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الدين قاضي القضاة حاشا وكلا تلك مهما علت محلا ثنت ظلا وهذا ومهما علا زاد ظلا وفي ناصر الدين ابن المنير يقول أبو الحسين الجزار

(قد اعتبرت البرايا ... فتوة وفتاوي)

(فمنهم من يساوي ... شيئا ومن لا يساوي)

(هم كالدارهم فيها ... محاسن ومساوي)

(من لم يكن ناصريا ... فإنه عكاوي)

وقال ابن المنير يمدح الفائزي ويسأله أن يستنيبه عنه في الخمس بالثغر

(ألا أيها البدر المنير وإنني ... لأخجل إن شبهت وجهك بالبدر)

(لئن غبت عن عيني وشطت بك النوى ... فما زلت أستجليك بالوهم في فكري)

(وحق زمان مر لي بطويلع ... وأنت معي ما سر بعدكم سري)

منها

(ويا سيدا تأتي الوفود لبابه ... فتلقاهم بالبشر والنائل الغمر)

(ويا من له في الجود ضرب بلاغة ... تقابل منظوم المدائح بالنثر)

(متى ما أقمت العبد في الخمس نائبا ... غدا مستقلا بالدعاء وبالشكر)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨/٨٥>

٧٤٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(أبي أبو لهب شيخ بلا أدب ... نعم ووالدتي حمالة الحطب)

(المدح والذم عندي يا أبا حسن ... سيان مثل استواء الجد واللعب)
)

(فأعفني عنهما لا تشتغل بهما ... بالله لا توقعن مفساك في تعب)

وأورد له أيضا

(ومن حام حول المجد غير مجاهد ... ثوى طاعما للمكرمات وكاسيا)

(وبات قرير العين في ظل راحة ... ولكنه عن حلة المجد عاريا)

قلت يريد قول الحطيئة يهجو

(دع المكرم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي)

وأورد له أيضا

(فلا يغررك مني لين مسي ... تراه في دروسي واقتباسي)

(فإني أسرع الثقلين طرا ... إلى خوض الردى في وقت باس)

وأورد له أيضا

(تنغض بالتباعد طيب عيشي ... فلا شيء أمر من الفراق)

(كتابك إذ هو الفرج المرجى ... أطب لما ألم من الفراق)

وأورد له أيضا

(أتأذنون لصب في زيارتكم ... إن كان مجلسكم خلوا من الناس)

(فأنتم الناس لا أبغي بكم بدلا ... وأنتم الراس والإنسان ب ا لراس)

(وكدكم لمعال تنهضون بها ... وغيركم طاعم مسترجع كاسي)

(وليس يعرف من أيام عيشته ... سوى التلهي بأير قام أو كاس)

(لدى المكايد إن راجت مكايده ... ينسى الإله وليس الله بالناسي)

وأورد له يمدح أبا الفتح البستي

(مضى أكثر الأيام في ظل نعمة ... على رتب فيها علوت كراسيا)

(فآل عراق قد غذوني بدرهم ... ومنصور منهم قد تولى غراسيا)

(وأولاد مأمون وقهم عليهم ... تبدى بصنع صار للحال آسيا)

(وآخرهم مأمون رفه حالتي ... ونوه باسمي ثم رأس راسيا)

(ولم ينقبض محمود عني بنعمة ... فأقنى وأغنى مغضيا عن مكاسيا)

(عفا عن جهالاتي وأبدى تكرما ... وطرى بجاه رونقي ولباسيا)

(

(عفاء على دنياي بعد فراقهم ... وواحزني إن لم أزر قبر آسيا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩٣/٨>

٧٤٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ولما مضوا واعتضت منهم عصابة ... دعوا بالتناسي فاغتنمت التناسيا)

(وخلفت في غزنين لحما كمضغة ... على وضم للطير للعلم ناسيا)

(فأبدلت أقواما وليسوا كمثلهم ... معاذ إلهي أن يكونوا سواسيا)

وهي طويلة

قلت شعر جيد ويا عجبا كل العجب من نظم مثل هذا الرجل هذا النظم إذ ليس هذا فنه ولا عرف به ذلك فضل الله

٣ - (أبو المختار النوبندجاني)

أحمد بن محمد أبو المختار الشريف العلوي النوبندجاني ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال شاعر مفلق كثير الشعر

كان معاصر الأرجاني وطبقته ومن شعره

(اخضر بالزغب المنمنم خده ... فالخد ورد بالنفسج معلم)

(يا عاشقيه تمتعوا بعذاره ... من قبل أن يأتي السواد الأعظم)

وكتب إلى بعض الأمراء

(مررت على كلاب الصيد يوما ... وقد طرح الغلام لها سخالا)

(فلو أني ومن تحويه داري ... كلابك لم نجد أبدا هزالا)

(فقل ما شئت في شيخ شريف ... يكون الكلب أحسن منه حالا)

ولما توفي القاضي عماد الدين قاضي شيراز رثاه الشريف المذكور وكانت وفاته ليلا

(على قاضي القضاة نسيج وحده ... سلام لا يزال حليف لحده)

(سرى ليلا إلى الرحمن شوقا ... فسبحان الذي أسرى بعبده)

٣ - (أبو الرقعمق)

أحمد بن محمد الأنطاكي المنبور بأبي الرقعمق الشاعر المشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة وقال هو نادرة الزمان وجملة الإحسان وممن تصرف بالشعر في أنواع الجد والهزل وأحرز قصبات الخصل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق فمن غرر محاسنه **قوله يمدح الوزير** ابن كلس

(قد سمعنا مقاله واعتذاره ... وأقلناه ذنبه وعثاره)

(

(والمعاني لمن عنيت ولكن ... بك عرضت فاسمعي يا جاره)

من ترادیه أنه أبد الدهر تراه محللا أزراره." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨/٩٤>

٧٤٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (أبو العباس الآبي)

أحمد بن محمد الآبي أبو العباس كان من أهل آبه من ناحية برقة سافر إلى اليمن تاجرا واجتمع بأبي بكر السعيدي بعدن قال ياقوت وحدثني المولى المفضل جمال الدين بقصته مع السعيدي عنه أنها سمعها منه ثم قدم إسكندرية وأقام بها فجرى بينه وبين القاضي شرف الدين عبد الرحمن ما أحوجه إلى قدومه إلى القاهرة وشكا لصفي الدين ابن شكر فلم يشكه فأقام بالقاهرة إلى أن مات وكان من شكواه قطع رزقه من مسجد كان يصلي أو نحو ذلك وكان قدومه إلى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمسمائة ومات بعد ذلك في نحو سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ومن شعر **الآبي يمدح جمال**

الدين أبا الحجاج يوسف ابن القاضي الأكرم علم الدين إسماعيل بن عبد الجبار ابن أبي الحجاج
(يا خير من فاق الأفاضل سؤددا ... وامتاز خيما في الفخار ومحتدا)

(وسما لأعلام المعالي فاحتوى ... فضلا به وفضلا يجتدى)

(وإذا المعالي لم تزن بمعارف ... وعوارف يسدى بها كانت سدى)

(لا تنس من لم ينس ذكرك أحمدا ... وافى جنابكم الكريم فأحمدا)

(يهدي إلى الأسماع من أوصافكم ... ملحا كزهر الروض باكره الندى)
قلت شعر متوسط
٣ - (العمركي اللغوي)
أحمد بن محمد العمركي الهمذاني أبو عبد الله اللغوي ذكره شيرويه وقال روى عن عبد الرحمن بن حمدان الجلاب وأبي الحسين محمد ابن الجزري صاحب أبي شعيب الحراني وغيرهما روى عنه أبو عبد الله الإمام وغيره
٣ - (أبو دقاقة البصري)
)
أحمد بن محمد أبو دقاقة البصري من شعراء البرامكة ذكره محمد بن داود ابن الجراح وقال كان جيد الشعر ومن شعره
(سأودع مالي الحمد والأجر كله ... فما العيش في الدنيا ولا الملك دائم)

(فرحت بما قطعت منه وإنني ... على حبس ما أمسكت منه لنادم)

٣ - (أبو العباس الموصلي الشافعي)
أحمد بن محمد أبو العباس النحوي الموصلي." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩٨/٨>
٧٤٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(إذا لو جدتهم مثلي سكارى ... بكأس الحب قد هجروا الوسادا)
)
(ومما قرب اتسهيد مني ... وصد النوم عن عيني وذادا)

(تذكر قول ذات الخال لما ... انتجعنا عن بلادهم بلادا)

(نراك سئمتنا ورغبت عنا ... وقدما كنت تمنحنا الودادا)

وهي أكثر من هذا

٣ - (الأمير أبو العباس)

أحمد بن المختار بن محمد بن عبيد بن جبر بن سليمان أبو العباس ابن أبي الفتوح ابن أخي مهذب الدولة المذكور آنفا وأحمد هذا وأبوه من أمراء البطيحة كان كثير الشعر قدم بغداذ ومدح الإمامين المستظهر والمسترشد ومدح المقتفي لأمر الله مات له ابن فبكى عليه إلى أن ذهبت إحدى عينيه ثم تلتها الأخرى فقال يشكو الزمان

(كأنما آلى على نفسه ... أن لا يرى شملا لإثنين)

(لم يكفه أن نال من مهجتي ... حتى أصاب العين بالعين)

وقال يمدح المستظهر بالله

(أللحمامة أم للبرق تكتئب ... لا بل لكل دعاك الشوق والطرب)

(إن أومض البرق أو غنت مطوقة ... قضيت من حق ضيف الحب مايجب)

(والحب كالنار تمسي وهي ساكنة ... حتى تحركها ريح فتلتهب)

وقال أيضا

(دنت دار الأحبة ثم شطت ... كذاك الدار تدنو أو تشط)

(فلي في القرب قسط من سرور ... وعند البعد لي في الهم قسط)

(وما يأتي على شرح اشتياقي ... حشا تملي ولا كف تخط)

وقال أيضا

(ولقد أقول لصاحبي قم فاسقني ... بكر الدنان وما تغنى الديك)

(قم داوني منها بها إني امرؤ ... نشوان من إدمانها موعوك)

(فكأنها في الكاس لما شجها ... ذهب بجاحم ناره مسبوك)

(في روضة أنف النبات كأنها ... برد بكف العصفري محوك)

(جيدت بأنواء النجوم فلم تزل ... تبكي عليها السحب وهي ضحوك)

)
(حتى اغتدت عجبا فكل خميلة ... منها تزف كأنها درنوك)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١٣/٨>
٧٤٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(يا جفن مقلته سكرت فعربد ... كيف اشتهيت على فؤادي المكمد)

(ورميت عن قوس الفتور فأصبحت ... غرضا لأسهمك القلوب فسدد)

(لم تغضض الجفن الكحيل تغاضيا ... إلا لتقتلنا بسيف مغمد)

(من لم يبت بعذاب حبك قلبه ... متنعما لا فاز منك بموعد)

(للصب أسوة خال خدك إنه ... متنعم في جمره المتوقد)
قلت هذا يشبه قول عفيف الدين التلمساني بل هو بعينه
(قلبي المنعم في هواك بناره ... إن كان غيري في الهوى يتألم)

(للصب أسوة خال خدك إنه ... في جمره متوقدا يتنعم)
)
رجع القول إلى تمام أبيات محيي الدين ابن باتكين القاهري
(أهوى قوام الغصن تعطفه الصبا ... فعل الصبا بقوامك المتأود)

(طربا واصبو لغدير مجعدا ... بيد النسيم حكى صفيحة مبرد)

(إذا أشبهاك تأرجا وتموجا ... بيد النسيم حكى صفيحة مبرد)

(لاموا على ظمأي إليك فلا دروا ... في ماء خدك ما حلاوة موردي)

(طورا أحيا بالأقاح وتارة ... في الخد بالريحان والورد الندي)

(وجه كما سفر الصباح وحوله ... حسنا بقايا جنح ليل أسود)

(وكأنما خاف العيون فألبست ... وجناته زردا مخافة معتد)

(أنى يخاف من استجار محبة ... بمحمد بن علي بن محمد)

قلت تخلص إلى مدح الصاحب فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين ابن حنا وقول السراج الوراق أكمل لما قال يمدح الصاحب تاج الدين ولد فخر الدين ممدوح ابن باتكين من أبيات

(فله الجمال غدا بغير منازع ... ولي الجوي فيه بغير قسيم)

وكذا العلى بمحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم وقال الشيخ أثير الدين كتب أبو الحسين الجزاز إلى محيي الدين ابن باتكين

(وما شيء له نقش ونفس ... ويؤكل عظمه ويحك جلده)

(يود به الفتى إدراك سؤل ... وقد يلقى به ما لا يوده)

(ويأخذ منه أكثره بحق ... ولكن عند آخره يرده)

فأجابه محيي الدين المذكور

(أمولاي الأديب دعاء عبد ... ودود لا يحول الدهر وده)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨/١٤٠>

٧٤٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الحمزي)

إدريس بن علي عبد الله الأمير عماد الدين الحسني الحمزي قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني أحد أمراء الطبلخانات بالدولة المؤيدية نشأ بصنعاء وبلادها كان إماما لا يجارى وعالما لا يبارى أتقن العلوم وسبق إلى المنطوق والمفهوم له الأدب المذهب وكان زيدي المذهب رشحه أهل مذهبه للإمامة وهموا بأن يقلدوه الزعامة فنزع عن الشان ومال إلى السلطان فأسكنه أقصى مراتب العليا وكانت يده اليد العليا جمع بين الكرم والشجاعة وتقدم في أرباب البراعة توفي عام ثلاثة عشر وسبعمائة فمن ذلك قصيدة يمدح بها السلطان الملك المؤيد

(عوجا على الربع من سلمى بذي قار ... واستوقفا العيس لي في ساحة الدار)

(وسائلاها عسى تنبئكما خبرا ... يشفي فؤادي ويقضي بعض أوطاري)

ومنها

(يا راكبا بلغن بني حسن ... وخص حمزة قومي عصمة الجار)

(أن المؤيد أسماني وقربني ... واختارني وهو حقا خير مختار)

(أعطى وأمطى وأسدى كل عارفة ... يقصر الشكر عنها أي إقصار)

(واختصني بولاء فزت منه به ... فأصبح الزند مني أيما واري)

(فلست أخشى لريب الدهر من حدث ... ولا أبالي بأهوال وأخطار)

(وكيف خوفي لدهري بعدما علقت ... كفي بملك شديد البطش جبار)
)

(الأروع الأغلب الغلاب والأسد ال ... ليث الهصور الهزبر الضيغم الضاري)

(بمن إذا خفقت راياته خضعت ... لها الملوك وخافت حكمه الجاري)

(وقابلته بما يهواه باذلة ... ما يرتضي من أقاليم وأمصار)
وله وقد جاءت الرسل من مصر في سنة ثلاث وسبعمائة
(لم يأتك الرسل من مصر وساكنها ... إلا مؤدية حقا لكم يجب)

(وحين لاحت قصور الحصن لاح لهم ... من نور وجهك ما لا تستر الحجب)

(واستقبلوا العسكر المنصور فانصدعت ... قلوبهم فهي في أجوافهم تجب)

(كتائبا مثل ضوء الشمس قسطلها ... كالليل لكن بها منك القنا شهب)

(حفت بهم فرأوا أسدا ضراغمة ... عاداتهم في الوغى إن غولبوا غلبوا)

(وكيف لا والأمين الروح يقدمهم ... في كل روع وحيزوم به يثب)

(وعاينوا منك وجها طالما خضعت ... له الوجوه وقامت باسمه الحطب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨/٢١٤>
٧٤٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"كان من الثقات العابدين مكث عشرين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله روى عنه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه وروى الأعمش والثوري وخلق كثير وروى عنه أيضا الإمام أحمد وابن معين في آخرين قالت له أمه يا بني قد عزمت على الحج وقد بلغني أن بالكوفة رجلا يستخف بأصحاب الحديث فأسألك بحقي عليك أن لا تسمع منه شيئا قال إسحاق فدخلت الكوفة فإذا الأعمش قاعد وحده فوقفت على باب المسجد وقلت

أمي والأعمش وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم فدخلت المسجد وسلمت عليه فقلت يا با محمد حدثني فإني رجل غريب فقال من أين أنت قلت أنا من واسط قال وما اسمك قلت إسحاق بن يوسف الأزرق قال فلا حييت ولا حييت أمك أليس حرمت عليك أن لا تسمع مني شيئا قلت يا با محمد ليس كل ما بلغك يكون حقا قال لأحدثنك بحديث ما حدثت به أحدا فبلك فحدثني عن أبي أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عبيه وسلم يقول)

الخوارج كلاب النار وتوفي إسحاق سنة حمس وتسعين ومائة

٣ - (المغز ابن صلاح الدين)

إسحاق بن يوسف بن أيوب هو الملك المعز فتح الدين ابن السلطان صلاح الدين ولابن الساعاتي فيه أمداح جيدة منها قصيدة ميمية منها قوله كم وقفنا فيها مع الغيث مثلين جفونا وكافة وغماما

(فسقى عهده المعاهد سحا ... وسقينا عهودهن سجاما)

(فكأن الغمام نقع وقد جر ... د فيه الملك المعز حساما)

(الجواد الوهاب والمخبت الأوا ... ب دنيا واللوذعي الهماما)

مقعد للعدى مقيم وأهدى الخوف ما أقعد العدى وأقاما ومنها قصيدة حائية مدحه بها في شوال سنة تسع وثمانين وخمسمائة عندما قدم إلى مصر من الشام وانتظم الصلح بين إخوته الملوك منها

(وكيف يدل من حث المطايا ... إلى الملك المعز المستماح)

(ورى قدح الأماني في ذراه ... فأيدي الناس فائزة القداح)

(وما انتخب عيون المال حتى ... تبلج ضاحكا وجه النجاح)

(يهز المدح عطف المجد منه ... وذلك هز شوق وارتياح)

(فما ينفك ذا عرض مصون ... وذا عرض لقاصده مباح)

ورأيت أمداحه فيه في سنة سبع وتسعين وخمسمائة." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨/٢٨٠>

٧٥٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"والدي وشكوت إليه ثقل الدين فقال امدح النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أعجز عن مدحه صلى الله عليه وسلم فقال أمدحه يوف الله عنك دينك فقلت وأنا نائم من الكامل

(أجد المقال وجد في طول المدى ... فعساك تظفر أو تنال المقصدا)

(هي حلبة للمدح ليس يجوزها ... بالسبق إلا من أعين وأسعدا)
وانتبهت وأتممت القصيدة فوفى الله عني ديني تلك السنة
ومن شعره من الطويل
(أراك إذا ما امتد طرفي حاضرا ... بكل مكان عند كل عيان)

(ولست أرى شيئا سواك حقيقة ... لأنك لا تفني وغيرك فإني)

٣ - (ومنه من الدوبيت)

(يا أحمد إن فترة الأجفان ... نبثت بها في آخر الأزمان)
)
(والمعجز منك واضح البرهان ... تحيي بالوصل ميت الهجران)

٣ - (مجد الدين ابن كسيرات)
إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي القاسم ابن أبي طالب ابن كسيرات الصدر مجد الدين أبو الفداء الموصلي ولي المناصب الكبار بالموصل وقدم الشام وولي نظر حمص مدة وولي نظر الدواوين بدمشق ولما تسلطن سنقر الأشقر وزره وباشر الأمور أيامه مكرها وحصل له من صاحب مصر مصادرة ونكد ثم لزم بيته وحج وأقام بطالا بجبل قاسيون ومات وقد جاوز السبعين سنة اثنتين وثمانين وستمائة
٣ - (أبو معمر الهذلي الهروي)
إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر الهذلي القطيعي الهروي نزيل بغداد روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وروى عنه النسائي بواسطة وأبو زرعة وأبو حاتم وبقي بن مخلد وكان من تشدده يقول لو نطقت بغلتي لقالت أنا سنية وأخذ في المحنة فأجاب وقال كفرنا وخرجنا وقال آخر كلام الجهمية أنه ليس في السماء إله توفي سنة ست وثلاثين ومائتين." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤٦/٩>

٧٥١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وسأل أبا الحسن علي بن عيسى الربعي عن مسألة فأجاب جوابا أخطأ فيه فقال له أصبت فقبل الأرض شكرا فلما رفع رأسه قال له عين الخطأ وعزل الصاحب عاملا بقم فكتب إليه أيها العامل بقم قد عزلناك فقم وما عظم وزيرا مخدومه وما عظم فخر الدولة الصاحب ابن عباد قال الصاحب ما استأذنت على فخر الدولة قط وهو في مجلس أنسه إلا انتقلا إلى مجلس الحشمة وأذن لي فيه وما أذكر أنه تبذل بين يدي أو مازحني قط إلا مرة واحدة فإنه)
قال لي بلغني أنك تقول إن المذهب مذهب الاعتزال والنيك نيك الرجال فأظهرت الكراهة لانبساطه وقلت بنا من الجد

ما لا نفرغ معه للهزل ونهضت وقال الصاحب يوما كان أبو الفضل يعني ابن العميد سيدا ولكن لم يشق غبارنا ولا أدرك شوارنا ولا فسخ عذارنا ولا عرف غرارنا ولا في علم الدين ولا فيما يرجع إلى نفع المسلمين فأما ابنه فقد عرفتم قدره في هذا وفي غيره طياش قلاش ليس عنده إلا قاش وقماش مثل ابن عياش والهروي الحواشي وولدت والشعري في طالعي ولولا دقيقة لأدركت النبوة وقد أدركت النبوة إذ قمت بالذب عنها والنصرة لها فمن ذا يجارينا أو يمارينا أو يبارينا أو يغارينا ويسارينا ويشارينا ولم يكن الصاحب يقوم لأحد من الناس ولا يشير إلى القيام ولا يطمع أحد في ذلك منه من أرباب السيوف أو الأقلام أميرا كان أو مأمورا ونزل بالصيمرة عند عودة من الأهواز فدخل عليه شيخ من المعتزلة زاهد يعرف بعبد الله بن إسحاق فقام له فلما خرج قال ما قمت لأحد مثل هذا القيام منذ عشرين سنة وإنما فعل ذلك لزهده لأنه كان أحد أبدال دهره

ولم يجتمع بباب أحد من الملوك والخلفاء والوزراء مثل ما اجتمع بباب الرشيد كأبي نواس وأبي العتاهية والعتابي والنمري ومسلم بن الوليد وأبي الشيص وابن أبي حفصة ومحمد بن مناذر وجمعت حضرة الصاحب بأصبهان والري وجرجان مثل أبي الحسين السلامي والرستمي وأبي القاسم الزعفراني وأبي العباس الضبي والقاضي الجرجاني وأبي القاسم ابن أبي العلاء وأبي محمد الخازن وأبي هاشم العلوي وأبي الحسن الجوهري وبني المنجم وابن بابك وابن القاشاني والبديع الهمذاني وإسماعيل الشاشي وأبي العلاء الأسدي وأبي الحسن الغويري وأبي دلف الخزرجي وأبي حفص الشهرزوري وأبي معمر الإسماعيلي وأبي الفياض الطبري وأبي بكر الخوارزمي ومدحه مكاتبة الرضي الموسوي وأبو إسحاق الصابي وابن الحجاج وابن سكرة وابن نباتة وغيرهم وأما المتنبي فإنه قال بلغني أن أصبهان غليما معطاء ولم يدخل إصبهان **ولا مدحه وكان** الصاحب لما بلغه وصوله تلك البلاد أباع دارا له بخمسين ألف درهم وأرصدها للمتنبي إن جاء إليه ومدحه فلما بلغه ما قاله المتنبي أعرض عنه وتتبع شعره وأملي رسالة على ذم شعره وأما أبو حيان التوحيدي فإنه أملي في ذمه وذم ابن العميد مجلدة سماها ثلب الوزيرين أتى فيها بقبائح فمن ذلك ما ذكره في حق الصاحب أنه ناظر بالري يهوديا هو رأس الجالوت في إعجاز القرآن فراجعه اليهودي فيه طويلا وماتنه)

قليلا وتنكد عليه حتى احتد وكان ينقد وتستشيط وتلتهب وتختلط كيف يكون القرآن عندي آية ودلالة ومعجزة من جهة نظمه وتأليفه فإن كان النظم." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٨١>

٧٥٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحا وقال في عمر بن العلاء من الكامل

(إني أمنت من الزمان وصرفه ... لما علقت من الأمير حبالا)

(لو يستطيع الناس من إجلاله ... تخذوا له حر الخدود نعالا)

(إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت إليك سباسبا ورمالا)

(فإذا وردت بنا وردن خفائفا ... وإذا صدرن بنا صدرن ثقالا)

فأبطأ بره عنه قليلا فكتب إليه من الطويل

(أصابت علينا جودك العين يا عمر ... فنحن لها نبغي التمائم والنشر)

(سنرقيك بالأشعار حتى تملها ... وإن لم تفق منها رقيناك بالسور

)

فأعطاه سبعين ألف درهم وخلع عليه حتى عجز عن القيام فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم قال يا معشر الشعراء عجبا لكم ما أشد حسدكم بعضا لبعض إن أحدكم يأتينا يمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته خمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب **لذاذة مدحه ورونق** شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب بأبيات يسيرة ثم قال وأنشد الأبيات وقال أشجع السلمي أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا وأمرنا بالجلوس فاتفق أن جلس إلى جانبي بشار بن برد وسكت المهدي وسمع بشار حسا فقال لي من هذا فقلت أبو العتاهية فقال أتراه ينشد في هذا المحفل فقلت أحسبه سيفعل قال فأمره المهدي أن ينشد فأنشد من المتقارب

(ألا ما لسيدتي ما لها ... تدل وأحمل إدلالها)

(وإلا ففيم تجنت ولا ... جنيت سقى الله أطلالها)

(ألا إن جارية للإما ... م قد أسكن الحسن سربالها)

(مشت بين حور قصار الخطا ... تجاذب في المشي أكفالها)

(وقد أتعب الله نفسي بها ... وأتعب باللوم عدالها)

فقال بشار ويحك يا أخا سليم ما أدري من أي أمريه أعجب أمن ضعف شعره أم تشبيبه بجارية الخليفة ويسمعه ذلك بإذنه حتى أتى على قوله من المتقارب

(أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها)

(فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها)

(ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها)

(ولو لم تطعه بنات القلوب ... لما قبل الله أعمالها)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩/١١٢>

٧٥٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فتحامى الرواة شعره قال أبو عثمان المازني سمعت أبا عبيدة يقول ما هجا بني أمية أحد كما هجاهم الدعيان يزيد بن مفرغ أول دولتهم وما عمهم والسيد ابن محمد في آخرها وعمهم

وقال السيد جاء بي أبي وأنا صبي إلى محمد بن سيرين قبل أن يموت بمدة فقال يا بني اقصص رؤياك فقلت رأيت كأني في أرض سبخة وإلى جانبها أرض حسنة وفيها النبي)

صلى الله عليه وسلم واقفا وليس فيها نبت وفي الأرض السبخة نخل وشوك فقال لي يا إسماعيل أتدري لمن هذا النخل قلت لا قال هذا للمعروف بامرئ القيس بن حجر الكندي فانقله إلى هذه الأرض الطيبة التي أنا فيها فجعلت أنقله إلى أن نقلت جميع النخل وحولت شيئا من الشوك فقال ابن سيرين لأبي أما ابنك هذا فسيقول الشعر في مدح طهرة أبرار فما مضت إلا مديدة حتى قلت الشعر وقال ابن سلام وكانوا يرون أن **النخل مدحه أمير** المؤمنين علي ابن أبي طالب وفاطمة وأولادها وأن الشوك حوله وما أمر بتحويله هو ما خلط به شعره من ثلب السلف وقال الصولي حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود حدثنا علي بن محمد بن سليمان قال كان السيد كيسانيا ثم رجع وقال قصيدته التي أولها من الطويل

(تجعفرت باسم الله والله أكبر ... وأيقنت أن الله يقضي ويقدر)

وقال الصولي كان السيد يزعم أن عليا عليه السلام سمى محمدا ابنه المهدي وأنه الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم أنه يخرج في آخر الزمان وأنه حي بجبال رضوى على ما تقدم

وقال الصولي حدثنا أبو العيناء قال السيد مذبذب يقول بالرجعة وقد قال له رجل من ثقيف بلغني يا أبا هاشم أنك تقول بالرجعة قال هو ما بلغك قال فأعطني دينارا بمائة دينار إلى الرجعة فقال له السيد على أن توثق لي بمن يضمن السيد إذا سئل عن مذهبه أنشد من قصيدته من الوافر

(سمي نبينا لم يبق منهم ... سواه فعنده حصل الرجاء)

(فغيب غيبة من غير موت ... ولا قتل وصار به القضاء)

(إلى رضوى فحل بها بشعب ... تجاوره الخوامع والظباء)

(وحين الوحش ترعى في رياض ... من الآفات مرتعها خلاء)

(فحل فما بها بشر سواه ... بعقوته له عسل وماء)

(إلى وقت ومدة كل نذل ... يطيف به وأنت له فداء)

(كأنا بابن خولة عن قليل ... ورب العرش يفعل ما يشاء)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١٩/٩>

٧٥٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (عصابة الجرجرائي)

(

إسماعيل بن محمد بن حاتم الباذامي أبو إسحاق الشاعر الملقب عصابة من أهل جرجرايا

وقال الصولي اسمه إبراهيم بن باذام وهو كثير الشعر متسف الألفاظ وكان يتشيع ويهجو العباسيين ومدح جماعة من الأمراء وأخذ ثوابهم هجا بعض عمال بغداد فلم تطل المدة حتى ولي هذا العامل جرجرايا فلما دخلها أصاب صبرة ضخمة من الشعير لعصابة الجرجرائي ارتفعت إلى حق الديوان وقال هجانا عصابة بالشعر فهجوناه بالشعير ومن **شعره يمدح إسحاق** بن إبراهيم المصعبي من الكامل

(ألمت بالخبتين أو لم تلمم ... فدموع عينك رجع لم تسجم)

يقول فيها

(إسحاق إن الدهر هرت شدقه ... وعدا ليأكلني بنابي ضيغم)

(فاعتذت باسمك منه فاستقللته ... فانصاع منهزما وما من مهزم)

(ومضى إلى حدثانه متظلما ... لا زلت تظلمه وإن لم تظلم)

(وأنا الجديد من الصنائع فافتضض ... بكرا شكرا بشيب مهرم)

قلت كل شعره من هذا النمط المردود والخاطر المكدود لا بارك الله فيه

٣ - (الحافظ الجوجي)

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر أبو القاسم ابن أبي جعفر الحافظ المعروف بجوجي وهو العصفور بلسان أهل أصبهان كان إماما كبيرا في التفسير والحديث والأدب وله المصنفات الحسنة في العلوم الشرعية وله القدم الثابت في الحفظ والإتقان والورع والزهد سمع الكثير بأصبهان من أبي عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده وأبي الخير محمد بن أحمد بن رزا وأبي مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن زياد وخلق كثير وسمع ببغداد الشريف أبا نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وأخاه طرادا وأبا الحسين عاصم بن الحسن بن عاصم وجماعة دونهم وسمع بنيسابور أبا بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي وأبا المظفر موسى بن عمران الصوفي وجماعة ثم قدم بغداد ثانيا وحدث بها وحج وجاور بمكة سنة وعاد إلى بلده مقيما إلى حين وفاته مشتغلا بالحديث والإملاء والتصنيف والعبادة وقال أحمد الأسواري الذي تولى غسله وكان ثقة إنه أراد أن ينحي عن سوءته الخرقة فجذبها الشيخ إسماعيل من يده وغطى بها)

فرجه فقال الغاسل أحياة بعد موت توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٥/٩>

٧٥٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(أشجع)

٣ - (السلمي الشاعر)

أشجع بن عمرو السلمي من ولد الشريد بن مطرود ربي ونشأ بالبصرة ثم خرج إلى الرقة والرشيد بها فمدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة **وأصفاء مدحه ووصله** الرشيد وأعجبه وأثرت حاله في أيامه وتقدم عنده وهو القائل يصف الخمر من الكامل

(ولقد طعنت الليل في أعجازه ... والكأس بين غطارف كالأنجم)

(يتعمايلون على النعيم كأنه ... قضب من الهندي لم تتثلم)

(والليل ملتحف بفضل ردائه ... قد كاد يحسر عن أغر أرثم)

(فإذا أدارتها الأكف رأيتها ... تثني الفصيح إلى لسان أعجم)

(وعلى بنان مديرها عقيانة ... من كسبها وعلى فضول المعصم)

(تغلي إذا ما الشعريان تلظتا ... صيفا وتسكن في طلوع المرزم)

(ولها سكون في الإناء وتارة ... شغب تطوح بالكمي المعلم)

(تعطي على الظلم الفتى بقيادها ... قسرا وتظلمه إذا لم يظلم)

قال عبد الله بن العباس الربيعي إن أول من أدخل أشجع على الرشيد أنه خدم الفضل بن الربيع وأنه وصفه للرشيد وقال هو أشعر أهل هذا الزمان وقد اقتطعه عنك البرامكة فأمر بإحضاره وإيصاله مع الشعراء فلما وصل إليه أنشده وذكر القصر الذي بناه من الكامل

(قصر عليه تحية وسلام ... نثرت عليه جمالها الأيام)

(فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت ... للملك فيه سلامة وسلام)

(

(قصر سقوف المزن دون سقوفه ... فيه لإعلام الهدى أعلام)

(نشرت عليه الأرض كسوتها التي ... نسج الربيع وزخرف الأرهام)

(أدنتك من ظل النبي وصية ... وقرابة وشجت بها الأرحام)

(برقت سماؤك في العدو فأمطرت ... هاما لها ظل السيوف غمام)

(وإذا سيوفك صافحت هام العدى ... طارت لهن عن الرؤوس الهام)

(تثني على أيامك الأيام ... الشاهدان الحل والإحرام)

(وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام)

(فإذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الأحلام)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥٧١/٩>

٧٥٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"كاتب المصاحف أبو عبد الله الوراق

قال النسائي وأحمد بن حنبل ليس به بأس وقال الدارقطني ثقة وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به توفي سنة تسع وخمسين ومائة روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه

٣ - (المدني الخزاعي)

الأصبغ بن عبد العزيز مولى خزاعة هو **القائل يمدح جعفر** بن سليمان الهاشمي من الطويل

(حلفت بما حجت قريش لبيته ... وما وضعت بالأخشبين رحالها)

(لقد أهلت أرض بها حل جعفر ... وما عدمت معروفها وجمالها)

وقال يمدح عبد العزيز بن المطلب المخزومي من الطويل

(إذا قيل من للعدل والحق والنهى ... أشارت إلى عبد العزيز الأصابع)

(أشارت إلى حر المحامد لم يكن ... ليدفعه عن غاية المجد دافع)

٣ - (المالكي)

أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكي المصري أبو عبد الله تفقه بابن القاسم وابن وهب وأشهب وقال عبد الملك بن الماجشون ما أخرجت مصر مثل أصبغ قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العزيز بن مروان ابن الحكم الأموي توفي سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين وروى عنه

البخاري وروى عنه الترمذي والنسائي بواسطة ذكره ابن معين فقال كان من أعظم خلق الله بمذهب مالك وقال العجلي ثقة صاحب سنة قيل هو من ولد عبيد المسجد كان بنو أمية يسيرون للمسجد عبيدا فهم من ولدهم

٣ - (أصبغ بن الفرج)

)

٣ - (بن فارس أبو القاسم الطائي القرطبي المالكي)

من كبار المفتين بالمدينة من أهل اليقظة والنباهة توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٦/٩>

٧٥٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ولم أقض اللبانة من كلاب ... غداة غد وآذن بالفراق)

(فتى الفتيان في يسر وعسر ... شديد الركن في يوم التلاقي)

(ولا أبيك ما باليت وجدي ... ولا شفقي عليك ولا اشتياقي)

(وإبقائي عليك إذا شتونا ... وضمك تحت نحري واعتناقي)

(فلو فلق الفؤاد شديد وجد ... لهم سواد قلبي بانفلاق)

(سأستعدي على الفاروق ربا ... له دفع الحجيج إلى سياق)

(وأدعو الله مجتهدا عليه ... ببطن الأخشبين إلى دفاق)

(إن الفاروق لم يردد كلابا ... إلى شيخين هامهما زواق)

فبكى عمر رضي الله عنه وأمر برد كلاب إلى المدينة فلما قدم دخل إليه فقال ما بلغ من برك بأبيك فقال كنت أوثره وأكفيه أمره وكنت أعتمد إذا أردت أن أحلب له أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأريحت وأتركها حتى تستقر ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلب له فأسقيه

فبعث عمر رضي الله عنه إلى أبيه من جاء به وأدخله وقد ضعف بصره وانحنى فقال يا أبا كلاب كيف أنت فقال كما ترى يا أمير المؤمنين فقال هل من حاجة فقال كنت أشتهي)

أن أرى كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت فبكى عمر وقال ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله تعالى ثم أمر كلابا أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث إلى أبيه ففعل فناوله عمر الإناء وقال دونك يا أبا كلاب فلما أخذه

وأدناه إلى فمه قال لعمر الله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة كلاب من هذا الإناء فبكى عمر وقال هذا كلاب حاضر عندك فنهض إليه وقبله وجعل عمر يبكي ومن حضره فقال لكلاب الزم أبويك وأمر له بعطائه وأمره بالانصراف فلزمهما إلى أن ماتا

٣ - (أمية بن أبي أمية عمرو)

هو أبو محمد ابن أمية وقد تقدم ذكره في المحمدين كان أمية المذكور يكتب للمهدي على بيت المال وكان إليه ختم الكتب بحضرته وكان يأنس به لأدبه وفضله ومكانه من ولائه فزامله أربع دفعات حجها في ابتدائه ورجوعه

٣ - (أمية ابن أبي الصلت)

واسم أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف من ثقيف كان أبوه شاعرا وهو القائل من قصيدة يمدح ابن جدعان من الكامل

(قومي ثقيف إن سألت وأسرتي ... وبهم أدافع ركن من عاداني)

(قوم إذا نزل الغريب بدارهم ... ردوه رب صواهل وقيان)

(لا ينكتون الأرض عند سؤالهم ... لتطلب العلات بالعيدان)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٢٢٥>

٧٥٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"كلامهم قالوا يا رسول الله إن أنس بن زنيم قد هجاك فنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فلمات كان يوم الفتح أسلم أنس وأتى النبي صلى الله عليه وسلم يعتذر إليه وكلمه فيه نوفل بن معاوية الدؤلي وقال أنت أولى الناس بالعفو ومن منا لم يؤذك ولم يعادك ونحن في جاهلية)

لا ندري ما نأخذ ولا ما ندع هدانا الله بك وأنقذنا من الهلكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنه فقال نوفل فداك أبي وأمي فقال أنس بن زنيم يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتذر مما بلغه من الطويل

(وأنت الذي تهدى معد بأمره ... بل الله يهديها وقال لك اشهد)

(فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد)

(أحث على خير وأوسع نائلا ... إذا راح يهتز اهتزاز المهند)

(وأكسى لبرد الحال قبل احتذائه ... وأعطى برأس السابق المتجرد)

(تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيدا منك كالأخذ باليد)

(تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل سكن من تهام ومنجد)

(ونبي رسول الله أن قد هجوته ... فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي)

(سوى أنني قد قلت يا ويح فتية ... أصيبوا بنحس يوم طلق وأسعد)

(ذؤيبا وكلثوما وسلما تتابعوا ... جميعا فإلا تدمع العين أكمد)

(على أن سلما ليس فيهم كمثله ... وإخوته وهل ملوك كأعبد)

(فإني لا عرضا خرقت ولا دما ... هرقت فذكر عالم الحق واقصد)

٣ - (أنس بن معاذ)

٣ - (بن أنس بن قيس)
ينتهي إلى النجار الأنصاري شهد بدرا وقال ابن إسحاق أوس بن معاذ فأبدل النون واوا وقال قتل يوم بئر معونة وقيل شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها وتوفي في خلافة عثمان
٣ - (أنس بن النضر)

٣ - (بن ضمضم بن زيد بن حرام النجاري الأنصاري)
قتل يوم أحد شهيدا روى حميد عن أنس أن عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن قتال بدر عن أول قتال قاتلت فيه المشتركين والله لئن أشهدني الله قتال المشتركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف الناس فقال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ومشى بسيفه فاستقبله سعد بن)
معاذ فقال أي سعد هذه الجنة ورب أنس أجد ريحها قال سعد بن معاذ فما قدرت على ما صنع فأصيب يومئذ فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم ومثل به المشركون." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٢٣٨>

٧٥٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"إمساكها قال أفعل ذلك وردها إليه وأمر له بما فات من عطائه وعاد إلى تقريبه وبره وكان أيمن يتشيع وتوفي سنة ست وثمانين للهجرة

٣ - (الأندلسي عاشق النبي)

أيمن بن محمد البزولي الأندلسي الأصل التونسي يكنى أبو البركات قال الشيخ أثير الدين أبو حيان هو جندي أنشدنا له بعض أصحابنا يهجو أبا سلامة ناجي بن الطواح التونسي أحد)

الطلبة الأدباء بتونس وكان طويلا رقيقا فيه انحناء

(ناج من النجو مشتق وما العذرة ... يوما بأنجس من أرهاطه القذره)

(حبس الخراء طويل رق منحنيا ... كبائل قائم والأرض منحدره)

(غذته ألبان فسق أمه وأبى ... أبوه إلا الخنا والفرع للشجره)

قلت لعله أبو البركات المعروف بعاشق النبي وهو أيمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد أربعة عشر محمدا أتى إلى المدينة الشريفة النبوية وتوفي بها سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وكان قد التزم أنه لا يدخل الحرم النبوي إلا بعد ما ينظم قصيدة يمدح فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدني الشيخ الإمام بهاد الدين محمد بن علي المعروف بابن إمام المشهد قال أنشدني أبو البركات أيمن لنفسه

(فررت من الدنيا إلى ساكن الحمى ... فرار محب عائذ بحبيب)

(لجأت إلى هذا الجناب وإنما ... لجأت إلى سامي العماد رحيب)

(وناديت مولاي الذي عنده الشفا ... لداء عليل في الديار غريب)

(أمولاي دائي في الذنوب وليس لي ... سواك طبيب يا أجل طبيب)

(تناومت في إظلام ليل شبيبتي ... فأيقظني إشراق صبح مشيبي)

(وجئتك لما ضاق ذرعي بزلتي ... وأشفقت من جرمي بمحي سليب)

(وما أرتجي إلا شفاعتك التي ... بها يبلغ الراجي ثواب مثيب)

(فقال لك البشرى ظفرت من الرضى ... بأسعد حظ وافر ونصيب)

(فدامت مسراتي وزادت بشائري ... وطاب حضوري عنده ومغيبي)

(أنا اليوم جار ر‌لنبي بطيبة ... فلا طيب في الدنيا يقاس بطيبي)

ومن شعره أيضا

(حللت بدار حلها أشرف الخلق ... محمد المحمود بالخلق والخلق)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/١٠>

٧٦٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(وخلفت خلفي كل شيء يعوقني ... عن القصد إلا ما لدي من العشق)

(وما بي نهوض غير أني طائر ... بشوقي وحسن العون من واهب الرزق)

(محمد يا أوفى النبيين ذمة ... ظمئت وقد وافيت بابك أستسقي)

(

(تعاظم إجرامي وجلت خطيئتي ... وأشفقت من فعلي القبيح ومن نطقي)

(وأنت شفيع في الذنوب مشفع ... فخذ لي أمانا في القيامة بالعتق)

(صلاة وتسليم عليك ورحمة ... على الآل والصحب الكرام أولي السبق)

وأخبرني غير واحد أنه كان أولا كثير الهجو والوقيعة في الناس ثم أناب بعد ذلك وأقلع وحج وألزم نفسه أنه في كل يوم ينظم قصيدة يمدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه في وقت عزم على العود لزيارة أهله بالغرب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا أبا البركات كيف ترضى بفراقنا أو ما هذا معناه فعاد وبطل المضي إلى أهله

ابن أيمن المالكي اسمه محمد بن عبد الملك

أم أيمن الصحابية اسمها بركة

الأئمة الاثنا عشر الذين للشيعة أولهم علي بن أبي طالب والحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين والباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق رضي الله عنهم أجمعين وموسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد التقي بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعلي التقي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والحسن الزكي بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد الغائب بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب."

<الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣/١٠>

٧٦١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الخولاني المصري)

بحر بن نصر بن سابق الخولاني مولاهم المصري وثقه ابن أبي حاتم وتوفي سنة سبع وستين ومائتين

٣ - (ابن ضبيع الرعيني)

بحر بضم الباء الموحدة والحاء المهملة ابن ضبيع الرعيني وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر واختط بها وخطته معروفة برعين ومن ولده أبو بكر السمين بن محمد بن بحر وولي مراكب دمياط سنة إحدى ومائة في خلافة عمر بن عبد العزيز ومن ولده مروان بن جعفر ابن خليفة بن بحر الشاعر وكان فصيحا بليغا وهو **القائل يمدح جده**

(وجدي الذي أعطى الرسول يمينه ... وحنت إليه من بعيد رواحله)

(الألقاب)

البحتري الشاعر اسمه الوليد بن عبيد

البحراني الشاعر علي بن المقرب بن منصور بحشل الحافظ اسمه أسلم بن سهل

والآخر أحمد بن عبد الرحمن

البحيري إسماعيل بن عمرو

البحيري محمد بن أحمد بن محمد

(بحير بن ورقاء)

بحير بن ورقاء الصريمي المصري أحد الأشراف والقواد بخراسان توفي في حدود التسعين للهجرة

البخاري محمد بن إسماعيل

ابن البخاري المسند علي بن أحمد

ابن البخاري قاضي القضاة علي بن أحمد." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٠/٥٢>

٧٦٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وكان لبشر من الولد الحكم أمه أم كلثوم بنت أبي سلمة وعبد الملك وأمه هند بنت أسماء بن خارجة وعبد العزيز بن بشر وأمه ابنة خالد بن عقبة بن أبي معيط

٣ - (اليشكري)

بشر بن مسعود اليشكري البصري من شعراء خراسان هو **القائل يمدح رجلا**

(بحر إذا حلت الوراد ساحته ... لم ينهم علل منه عن العلل)

(يسمو به شرف ناهيك من شرف ... في سادة اليمن الأنجاب لم يزل)

(لم يدر ما قبلة الإسلام معتمر ... لم يدر أنك مهوى قبلة الأمل)

والقائل أيضا

(أبو الأشعث اللخمي نفسي فداؤه ... أغر كريم الوالدين يماني)

(دعاني إلى معروفه فأجبته ... وقلت له لبيك جين دعاني)

(وقاني من الأيام ريش جناحه ... فأصبحن لا يدرين أين مكاني)

(لجأت إليه واعتصمت بحبله ... فأصحت عيون الدهر ليس تراني)

قلت ومن هنا أخذ أبو نواس **قوله يمدح محمد** بن الفضل بن الربيع

(أخذت بحبل من حبال محمد ... أمنت به من نائب الحدثان)

(تغطيت من دهري بظل جناحه ... فعيني ترى دهري وليس يراني)

(فلو تسأل الأيام ما اسمي لما درت ... وأين مكاني ما عرفن مكاني)

٣ - (العقدي)

بشر بن معاذ العقدي البصري الضرير روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجة ووثقه ابن حبان وتوفي في حدود الخمسين والمائتين)

٣ - (المعتزلي)

بشر بن المعتمر البصري أبو سهل كان أبرص وكان رواية شاعرا نسابة له الأشعار في الاحتجاج للدين وفي غير ذلك وذكر الجاحظ أنه لم ير أحدا أقوى منه على المخمس المزدوج وله قصيدة في ثلاث مائة ورقة احتج فيها لمذهبه وقصيدة في الغول وهو القائل." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٠/٩٦>

٧٦٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤

"٣ - (أبو كامل الطائي)

تميم بن المفرج أبو كامل الطائي قصد غزنة وربما أنه توفي هناك **قال يمدح الوزير** أبا القاسم علي بن عبد الله الجويني

(ودعينا إن كنت أزمعت جاره ... قبل أن يمنع الفراق الزياره)

(زودي وامقا أجد ارتحالا ... ما قضى في مقامه أوطاره)

(

(مغرما ما عليه يا أم عمرو ... أين صار الهوى به يوم صاره)

(لم يزل يحذر التفرق حتى ... حققوا يوم رامتين حذاره)

(كان يكفيه والمحب قنوع ... وقفة أو تحية أو إشاره)

(ذات ثغر كأنه حين يبدو ... عقد در أو أقحوان قراره)

(منظر ما رأيته قط إلا ... قلت بدر لتمه وسط داره)

(كاعب في الحجال يمنعها الزو ... ر حياء يصونها وغراره)
منها في المديح
(كان لله في البرية لطف ... يوم أفضى إليه أمر الوزاره)

(إن فيه لكل وهي سدادا ... ولديه لكل وهن جباره)
ومن شعر أبي كامل المذكور
(قل للغزالة وهي غير غزالة ... والجؤذر النعسان غير الجؤذر)

(بمذكر الخطوات غير مؤنث ... ومؤنث الخلوات غير مذكر)

(قومي إلى الشيء الذي متنا به ... بالأمس فاتشري بذاك الجوهر)

(فتنبهت هيفاء غير بطية ... عما التمست ولا سحوب المئزر)

(تفتر عن برد وتنظم مثلها ... عقدا وتنظر عن جفون فتر)

(وتيممت دنين في مطمورة ... كانا معا فيما أظن لقيصر)
ومن شعر أبي كامل الطائي
(قم إلى الراح مع الصب ... ح إذا قام المؤذن)

(وإذا أعلن لل ... ه فقل للعود أعلن)

(إن تسئ يا أيها العب ... د فإن الله محسن)
قلت لولا هذا البيت الثالث لما أثبت الذي قبله وهو الثاني لأن فيه تجريا لا تحريا ولو أن لي في الثالث حكما لقلت فإن الرب محسن ليكون فيه مقابلة اثنين باثنين لأن الإساءة يقابلها الإحسان والعبد يقابله الرب ولقائل أن يقول والله هو الرب ولكن الرب هنا أصرح وأليق
ومن شعر أبي كامل." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥٩/١٠>
٧٦٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(أرى لي وجها شوه الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله)
فأخذ عمر عليه أن لا يهجو أحدا وجعل له ثلاثة آلاف درهم اشترى بها أعراض المسلمين
فقال الحطيئة من الكامل
(أخذت أطراف الكلام فلم تدع ... شتما يضر ولا مديحا ينفع)

(ومنعتني عرض البخيل فلم يخف ... شتمي وأصبح آمنا لا يجزع)
ولما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا له يا أبا مليكة أوص فقال ويل للشعر من رواية السوء
فقالوا أوص يرحمك الله يا حطي فقال من الذي يقول من الطويل
(إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز)
قالوا الشماخ
قال أبلغوا غطفان أنه اشعر العرب
فقالوا له ويحك أوص بما ينفعك فقال أبلغوا أهل ضابىء أنه شاعر حيث يقول من الطويل
(لكل جديد لذة غير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ)
فقالوا أوص ويحك بما ينفعك قال أبلغوا امرأ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول من الطويل
(فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل)
فقالوا إتق الله ودع عنك
قال أبلغوا الأنصار أن شاعرهم اشعر العرب حيث يقول من الكامل
(يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل)
فقالوا إن هذا لايغني عنك شيئا فقل غير ما أنت فيه فقال من الرجز
(الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لايعلمه)

(زلت به إلى الحضيض قدمه ... يريد أن يعربه فيعجمه)
قالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال من الرجز

(قد كنت أحيانا شديد المعتمد ... وكنت ذا غرب على الخصم ألد)
)
فوردت نفسي وما كادت ترد
قالوا يا أبا مليكة ألك حاجة قال لا والله ولكن أجزع على المديح **الجيد يمدح به** من ليس له أهلا
قالوا فمن اشعر الناس فأومأ بيده إلى فيه وقال هذا الجحير إذا طمع في خير واستعبر باكيا
فقالوا له قل لا إله إلا الله فقال من الرجز
(." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١/٥٦>
٧٦٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(الألقاب)
الطبري الإمام ابن جرير الطبري اسمه محمد بن جرير تقدم ذكره في المحمدين في مكانه
ابن جرير الوزير اسمه علي بن جرير الجريري اسمه المعافى بن زكرياء الجريري سعيد بن اياس الجزولي النحوي اسمه عيسى بن عبد العزيز يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين في مكانه ابن جزلة الطبيب اسمه يحيى بن عيسى بن جزلة ابن جزنا اسمه محمد بن هبة الله الجزار أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم ابن الجزار الطبيب اسمه احمد بن إبراهيم الجزري المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري الصاحب شمس الدين عبد الحميد بن محمد الجزري علي بن محمد الجزري النحوي المصري محمد بن يوسف الجزيري الأصولي نجم الدين اسمه الفتح بن محمد الجصاص جماعة منهم طاهر بن الحسن الزاهد وابن الجصاص الجوهري التاجر اسمه الحسين بن عبد الله يأتي ذكره في حرف الحاء في مكانه الجصاني اللغوي اسمه محمد بن علي بن محمد الجعابي الحافظ اسمه محمد بن عمر بن محمد)
(جزء)

٣ - (جزء أخو الشماخ)
جزء بن ضرار أخو الشماخ الغطفاني شاعر مشهور مخضرم وهو **القائل يمدح قومه** من الطويل
(." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١/٦٤>
٧٦٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"وسمعت كلامه وأنشدني شيئا من شعره وهو ضحوك السن له نظم ونثر وعنده خبرة بالموسيقى
لازم شيخنا العلامة أثير الدين كثيرا وله معرفة تامة بالتواريخ والأخبار وكثيرا ما يقيم ببلده أدفو ببستان له فيها أيام بطالة الدروس ثم يعود إلى القاهرة
صنف كتابا سماه الإمتاع في أحام السماع وجوده
وصنف الطالع السعيد في تاريخ الصعيد وجوده
وقد نقلت منه عدة تراجم في هذا التاريخ وتوفي رحمه الله تعالى على ما جاء الخبر بوفاته إلى دمشق في أوائل سنة تسع

وأربعين وسبعمائة

٣ - (سراج الدين الأسنائي)

جعفر بن حسان بن علي بن حسان سراج الدين أبو الفضل الأسنائي كان رئيسا كريما ممدحا فاضلا شاعرا وكان يهدي إلى الملك الكامل ويكاتبه

فاتفق أن الملك العادل حضر يوما هو وجماعة من ملوك الشام وتذاكروا الرؤساء فذكره الكامل وقال في مثل هذا اليوم من كل سنة تصل إلي هديته فوصل البريد في ذلك الوقت بهدية ابن حسان

ولـه عمل ابن شمس الخلافة سيرة وجمع فيها مدائحه وأسماء من مدحه من شعراء بلده وغيرهم في مجلد ضخم وسماه الأرج الشائق إلى كرم الخلائق ومدحه في صدر الكتاب المذكور بأبيات من الطويل

(تفوح رياح المسك من نفحاتها ... كأن سراج الدين أهدى لها عرفا)

(أبو الفضل من أضحى له الفضل شيمة ... كأنهما خلان قد عقدا حلفا)

(عظيم إذا استنجدته لملمة ... كفاك وكان القلب والسيف والكفا)

(فأقسم لو أن البحار تمدنا ... لما إن كتبنا من مناقبه النصفا)

توفي ببلده سنة اثنتي عشرة وستمائة)

٣ - (جعفر بن الحسن الدارزيجاني)

جعفر بن الحسن الدارزيجاني الزاهد المقرئ الفقيه الحنبلي البغدادي

صحب القاضي أبا يعلي محمد بن الحسن بن الفراء وتفقه عليه وصحب من بعده الشريف أبا جعفر بن أبي موسى وتفقه عليه وقرأ القرآن وجوده حتى مهر في تلاوته

وسمع." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧٨/١١>

٧٦٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"يعمل في خزائن السلاح للمهتدي فكنت يوما قائما بحضرة الموفق في عسكره لقتال صاحب الزنج وبحضرته أبو معشر ومنجم آخر سماه أبي وأنسيته أنا فقال لهما خذا الطالع في شيء قد أضمرته منذ البارحة أسألكما عنه وأمتحنكما به فأخرجا ضميري فأخذا الطالع وعملا زايرجه وقالا جميعا تسألنا عن حمل ليس لإنسي فقال هو كذلك فما هو ففكرا جميعا)

طويلا وقالا عن حمل بقرة قال هو كذلك فما تلد قالا جميعا نور قال فما شينه قال أبو معشر أسود في جبهته بياض وقال الآخر بل رأس ذنبه أبيض وله غرة فقال الموفق ترون ما أجسر هؤلاء أحضروا البقرة فأحضرت وهي مقرب فقال اذبحوها فذبحت وشق بطنها فأخرج منها ثور صغير أسود أبيض طرف الذنب وقد التف ذنبه فصار على وجهه فعجب

الموفق ومن حضره من ذلك عجبا شديدا وأسنى جائزتهما

وقال أيضا حدثني أبي قال كنت أيضا بحضرة الموفق فأحضر أبا معشر المنجم وهذا المنجم الآخر وقال لهما معي خبر فما هو فقال أحدهما بعد أن أخذ الطالع وعمل الزايرجه وفكر طويلا هو في شيء من الفاكهة وقالأبو معشر هو في شيء من الحيوان فقال الموفق للأخير أحسنت وقال لأبي معشر أخطأت ورمى من يده تفاحة وأبو معشر قائم فتحير وعاود النظر في الزايرجه ساعة ثم غدا يسعى نحو التفاحة حتى أخذها وكسرها ثم قال الله أكبر وقدمها إلى الموفق فإذا هي تنفش بالدود فهال الموفق ما رآه من إصابته وأمر له بجائزة عظيمة توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومئتين وقد جاوز المئة

٣ - (اليزيدي)

جعفر بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي من البيت المشهور بالفضل والأدب ونقل القراءات واللغة والأخبار قال محمد بن إسحاق النديم مات بالبصرة سنة نيف وثلاثين ومئتين

٣ - (العضل الإسكاف)

جعفر بن محمد الإسكاف أبو القاسم الكرخي البغدادي كان يلقب بالعضل بالعين المهملة المفتوحة والضاد المعجمة المفتوحة وبعدها لام كان مختلطا بالشعراء وأهل الأدب **وكان يمدح عضد** الدولة ويأخذ الجائزة وله مع هذه الحالة معيشة في سوق الأساكفة وصناعة فيها بيده وبصناعته في الشعر بحيث تسلم من الكسر واللحن وكان أكثر زمانه منقطعا إلى أبي الخطاب بن عون ومهيار الديلمي والجهرمي والمطرز ومن جرى مجراهم ويكثرون ممازحته وطرحه فيما يعسر عليه من البديهة وله معهم حكايات كثيرة وكان يخطب في الاملاكات ويؤذن في مسجد بالكرخ وقارب الثمانين واستوفاها ومن شعره من المديد

(لو ثوت في المزن راحته ... سال من أرجائه الذهب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١/١٠٤>

٧٦٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

("

ومنه أيضا

(أهلا وسهلا بغرة العيد ... ومرحبا بالمدام والعيد)

(فاشرب على حسنه وبهجته ... مع فاتن باللحظ والجيد)

٣ - (أبو يحيى الرازي)

جعفر بن محمد بن الحسن أبو يحيى الرازي الزعفراني قال ابن أبي حاتم سمعت منه وهو صدوق توفي في حدود الثمانية والمئتين

٣ - (التهامي)

جعفر بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن ناصر بن يحيى بن حسن بن القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم التهامي المكي أبو محمد الشاعر دخل بغداد ومدح بها وروى عنه ابن السمعاني وقال كان **شاعرا يمدح الأكابر** إلا أنه كان في رأسه دعاوى عريضة خارجة عن الحد فجرى يوما حديث ثعلب النحوي وبتحره في اللغة فقال ومن ثعلب أنا أفضل منه وأنشدني لنفسه من البسيط

(ما لي بمن جر طرفه قبل ... كانت غراما لقلبي نظرة قبل)

(ما دل ناسك شوقي دل غانية ... ولا أقادت فؤادي الأعين النجل)

(ولا دعاني إلى لمياء كتم لمى ... ولا أطال وقوفي باكيا طلل)

(وإنما الحين أعراض إذا عرضت ... لعاقل عاقه من لبه خبل)

وأنشدني لنفسه أيضا من الوافر

(أما لظلام ليلي من صباح ... أما للنجم فيه من براح)

(كأن الأفق سد فليس يرجى ... له نهج إلى كل النواحي)

(كأن الشمس قد مسخت نجوما ... تسير مسير أذواد كلاح)

(كأن الليل منفي طريد ... كأن الليل بات صريع راح)

(كأن بنات نعش متن حزنا ... كأن النسر مكسور الجناح)

(خلوت ببث بثي فيه أشكو ... إلى من لا يبلغني اقتراحي)

(وكيف أكف عن نزوات دهري ... وقد هبت رياح الارتياح)

(وإن بعيد ما أرجو قريب ... سيأتي في غدوي أو رواحي)

(

قلت رأيت بعض الأفاضل قد كتب على هامش النسخة أن هذه الأبيات لأبي نصر بن أبي." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١/١٠٥<

٧٦٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"مطوقة كساها الله طوقا لم يكن ذهبا
(جمود العين مبكاها ... يزيد أخا الهوى نصبا)

(مفجعة بكت شجوا ... فبت لشجوها وصبا)

(على غصن تميل به ... جنوب مرة وصبا)
ترن عليه إما مال من شوق أو انتصبا
(وما فغرت فما وبكت ... بلا دمع لها انسكبا)
وقال ابن مناذر يمدح جهما من الكامل
(سميتم آل العلاء لأنكم ... أهل العلاء ومعدن العلم)

(ولقد بنى آل العلاء لمازن ... بيتا أحلوه مع النجم)

٣ - (ابن قيس الصحابي)
جهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن خزيمة هاجر إلى الحبشة مع امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود الخزاعية وتوفيت بأرض الحبشة وهاجر معه ابناه عمرو وخزيمة ابنا جهم ويقال فيه جهيم
٣ - (البلوي الصحابي)
جهم البلوي الصحابي روى عنه ابنه علي بن الجهم أنه وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية
(الألقاب)
(
أبو الجهم بن حذيفة اسمه عامر بن حذيفة يأتي ذكره في حرف العين موضعه إن شاء الله تعالى
٣ - (الرقي الصوفي)
جهم الرقي الصوفي قال السلمي في تاريخ الصوفية إنه من تأخري الفتيان والمشايخ وكان من الفقراء الصادقين وكان مشتهرا بالسماع والها فيه سمعت أبا سعيد السجزي يقول سمعت أبا الحسين الرقي يقول كنا مع جهم على تل عظيم فقال قوال شيئا فرمى جهم بنفسه من أعلى التل إلى أسفل وقام في تواجده ولم يصبه شيء وتوفي بين السجدتين."
<الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٢/١١>
٧٧٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(يا خليلي نلتما النعماء ... وتسنمتما العلا والعلاء)
ألمما بالشاغور بالمسجد المهجور واستمطرا له الأنواء

(امنحا صاحبي الذي كان فيه ... كل يوم تحية وثناء)

ثم قولا له اعتبرنا الذي فهت **به مادحا فكان** هجاء

(وقبلنا فيه اعتذارك عما ... قاله الجاهلون عنك افتراء)

وقال فتيان رأيته بعد موته في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال أنشدته قصيدة ما في الجنة مثلها فتعلق بحفظي منها من المنسرح

(يا هذه أقصري عن العذل ... فلست في الحل ويك من قبلي)

(يا رب ها قد أتيت معترفا ... بما جنته يداي من زلل)

(ملآن كف بكل مأثمة ... صفر يد من محاسن العمل)

(فكيف أخشى نارا مسعرة ... وأنت يا رب في القيامة لي)

قال فو الله منذ فرغت من إنشادها ما سمعت حسيس النار

ومن شعره من الكامل

(يا ابن الذين نرفعوا في مجدهم ... وعلت أخامصهم فروع شمام)

(أنا عالم ملك بكسر اللام في ... ما أدعيه لا بفتح اللام)

3 -(الهمداني الكوفي العابد)

الحسن بن صالح بن حي الفقيه أبو عبد الله الهمداني الكوفي العابد أخو علي بن صالح

قال أبو زرعة اجتمع في الحسن بن صالح إتقان وفقه وعبادة وزهد وكان وكيع يعظمه ويشبهه بسعيد بن حبير

وقال عبدة بن سليمان إني لأرى أن الله يستحي أن يعذب الحسن ابن صالح

وقال ابن عدي لم أر له حديثا منكرا

وقال أحمد بن حنبل ثقة وكان يرى السيف وكان من كبار الفقهاء له أقوال تحكى في الخلافيات)

روى له مسلم والأربعة توفي سنة سبع وستين ومائة." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٩/١٢>

٧٧١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (أبو علي البندنيجي الشافعي)

الحسن بن عبيد الله الفقيه أبو علي البندنيجي الشافعي صاحب الشيخ أبي حامد له عنه تعليقة مشهورة وله مصنفات كثيرة

درس ببغداد الفقه ثم رجع إلى البندنيجين وأفتى وكان ورعا صالحا وتوفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة

٣ - (الإخشيدي)

الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف الإخشيدي لما أقام الجند أبا الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد جعلوا خليفته في تدبير الأمور أبا محمد الحسن بن عبيد الله المذكور وهو ابن عم أبيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو **الذي مدحه أبو** الطيب بقصيدته التي أولها من الطويل

(أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم)

وقال في مخلصها من الطويل

(إذا صلت لم أترك مصالا لفاتك ... وإن قلت لم أترك مقالا لعالم)

(وإلا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم)

وتزوج الحسن فاطمة ابنة عمه الإخشيد ودعوا له على المنبر بعد ابن عمه أبي الفوارس أحمد بن علي وهو بالشام

واستمر الحال على ذلك إلى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ودخل إلى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر فانقرضت دولة الإخشيدية وكانت أربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما

وكان قد قدم ابن عبيد المذكور من الشام منهزما من القرامطة ودخل على ابنة عمه التي تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر بن الفرات وصادره وعذبه ثم عاد إلى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

وكان جعفر بن فلاح رسول القائد جوهر قد أسر الحسن بن عبيد الله من الشام وسيره إلى)

مصر مع جماعة من أمراء الشام إلى القائد جوهر ودخلوا مصر سنة تسع وخمسين

وكان ابن عبيد الله قد أساء إلى المصريين في مدة ولايته عليهم فتركوهم وقوفا مشهورين مقدار خمس ساعات والناس ينظرون إليهم ويشمت بهم من في نفسه منهم ثم أنزلوا في مضرب القائد جوهر مع المعتقلين." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٦١<

٧٧٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وقد ذكره ابن أبي أصيبعة في تاريخ الأطباء وطول في ترجمته وذكر أنه طلب منه نسخة من تاريخه وأنه كتب له نسخة وحملها إليه فأرسل إليه المال الجزيل والخلع الفاخرة وشكره

وكان ابن أبي أصيبعة **قد مدحه بقصيدة** جهزها إليه مع الكتاب أولها من الوافر

(فؤادي في محبتهم أسير ... وأنى سار ركبهم يسير)

منها من الوافر

(وإن أشك الزمان فإن ذخري ... أمين الدولة المولى الوزير)

(

(تسامى في سماء المجد حتى ... تأثر تحت أخمصه الأثير)

(وهل شعر يعبر عن علاه ... ودون محله الشعرى العبور)

وأورد له شعرا كتب به أمين الدولة إلى برهان الدين وزير الأمير عز الدين المعظمي يعزيه في والده الخطيب شرف الدين عمر من السريع

(قولا لهذا السيد الماجد ... قول حزين مثله فاقد)

(لا بد من فقد ومن فاقد ... هيهات ما في الناس من خالد)

(كن المعزي لا المعزى به ... إن كان لا بد من الواحد)

قلت وله من الكتب كتاب النهج ا لواضح في الطب وهو أجل كتاب صنف في الصناعة الطبية وأجمع لقوانينها الكلية والجزئية وكتاب في الأدوية المفردة وقواها وكتاب في الأدوية المركبة ومنافعها وكتاب في تدبير الأصحاء وعلاج الأمراض وأسبابها وعلائمها وعلاجها وما يحتاج إليه من عمل اليد فيها

قال وكانت له نفس فاضلة وهمة عالية في جمع الكتب وتحصيلها واقتنى كتبا كثيرة فاخرة في سائر العلوم وكانت النساخ أبدا يكتبون له وأنه فرق تاريخ دمشق على عشرة نساخ فكتب له في نحو سنتين

وقال حكى لي الأمير ناصر الدين زكري المعروف بابن عليمة وكان من جماعة الملك الصالح نجم الدين أيوب قال لما حبس الصاحب أمين الدولة أرسل إلى منجم بمصر له خبرة في علم النجوم وإصابات لا تكاد تخرم في أحكامه وسأله ما يكون من حاله وهل يتخلص من الحبس فلما وصلت الرسالة إليه أخذ ارتفاع الشمس للوقت وحقق درجة الطالع والبيوت الاثنى عشر ومراكز الكواكب ورسم ذلك كله في تخت الحساب وحكم بمقتضاه فقال يخلص هذا من الحبس ويخرج منه وهو فرحان مسرور تلحظه السعادة إلى أن يبقى له أمر مطاع في الدولة بمصر ويمتثل أمره ونهيه جماعة من الخلق

فلما وصل الجواب إليه بذلك وعندما وصله مجيء الملوك وأن النصرة لهم خرج وأيقن أنه يبقى وزيرا بمصر وتم له ما ذكره المنجم من الخروج من الحبس والفرح والأمر والنهي." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦٦/١٢>

٧٧٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الغيم والإنداء قال وبين يدي مجمرة فيها نار فاشتدت ليقة الدواة ولم يكن ماء قريبا مني فأتركه فيها وبين يدي قنينة من الخمر فصببت منه في الدواة ثم كتبت بها وجهة من المصحف وكببتها على المجمرة لتنشف فصعدت شرارة فأحرقت الخط المكتوب أجمعه من غير بقية الكاغد فرعبت من ذلك وقمت وغسلت الدواة والأقلام وجعلت فيها مدادا جديدا واستغفرت الله من ذلك

توفي بالقاهرة سنة ست وثمانين وخمسمائة

ومن شعره يمدح صلاح الدين بن أيوب من الخفيف ملكاه محسدان لما يرفع من حسن فعله الملكان صحباه مكرمين عن السوء ولم يكتبا سوى الإحسان يقال إنه كتب مائتين وستة وثلاثين ختمة وربعة وله حيل الملوك ومدائح أهل البيت ومدائح صلاح الدين وخطه مليح مرغوب فيه

٣ - (النقيب الأقساسي)

الحسن بن علي بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد العلوي الحسيني المعروف بابن الأقساسي من أهل الكوفة

ولي نقابة الطالبيين مدة وقدم بغداد وأقام بها إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

وكان تولى النقابة بالحضرة سنة تسع وثمانين إلى أن عزل عنها سنة تسعين وخمسمائة

وكان شيخا نبيلا جليلا أديبا مهيبا فاضلا مدح الخلفاء والوزير ابن هبيرة

ومن شعره من البسيط

(ما حاجة الحسن في جيد إلى سخب ... لولا مظاهرة في الدر والذهب)

(وما تقلدها مرصوفة لحلي ... سنى الزجاجة أبدى رونق الحبب)

(والبدر في التم لم تعلم فضائله ... حتى تقلد للنظار بالشهب)
(

(ولو محاها سناه حين يشملها ... لفاتنا نظر في منظر عجب)

(والدر في عنق الحسناء من شرف ... در وفي عنق الأخرى كمخشلب)

(والحسن يكسب منه الحلى منقبة ... والقبح أوضح مسلوب من السلب)

قلت قعاقع ما تحتها طائل

٣ - (الهمام البغدادي العبدي)

الحسن بن علي بن نصر بن عقيل أبو علي العبدي." < الوافي بالوفيات الصفدي ٨٠/١٢>

٧٧٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(وترثى بما قد كنت ممتدحا به ... فيحزننا منك الذي كان يطرب)

ومن شعر الوزير ابن صدقة ما كتبه إلى المسترشد بالله من الطويل

(تقسم أمري فيك كيف نسيتني ... وأنت بأن ترعى الحقوق حقيق)

(وما ذاك إلا أن شيمتك العلا ... وليس لها يوما إلي طريق)

(لأن صروف الدهر حطت محلتي ... فمهبطها دون اللقاء عميق)

المؤدب البصري الحسن بن علي بن عبد الله البصري المؤدب أبو علي

أورد له محب الدين بن النجار من البسيط

(حتى متى أنت باللذات مسرور ... وكم ترى وإلى كم أنت مغرور)

(والشيب يخبر عن نقص فكن حذرا ... من الممات فإن العمر مبتور)

(لا تأمنن من الدنيا غوائلها ... ولا تغرنك البنيان والدور)

(فكل حي وإن طال البقاء به ... فعن قليل ببطن الأرض مقبور)

قلت نظم نازل

ابن أبي قيراط الحسن بن علي بن المبارك بن عبد العزيز أبو علي الكاتب المعروف بابن أبي قيراط كان أديبا شاعرا

ومن **شعره يمدح الوزير** أبا المظفر بن هبيرة من المتقارب

(يداك من الجود مخلوقتان ... وعزمك والمجد طرفا رهان)

(

ولو لم تكن مالكا للزمان لم تك مقصد أهل الزمان

(إذا نحن زرناك زرنا فتى ... كريم الشمائل سبط البنان)

(أغر الجبين طويل اليمين ... بعيد القرين مشيد المباني)

(يلوذ به خائف النائبات ... فيصبح من جورها في أمان)

(يبيض وجه العلا للقرى ... وجنح الدجى أسود الطيلسان)

(كريم رأى الحمد مالا له ... فما هو في كسبه غير وان)

إذا العام جف ففي راحتيه عينان بالخير نضاختان توحد حتى عليه اعتماد كل البرية في كل شان حكى الشمس حتى غدا أوحداوما في الكواكب للشمس ثان

٣ - (القحف الواعظ)

الحسن بن علي بن عمر الزنجاني أبو محمد الواعظ المعروف." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩٢/١٢>

٧٧٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(يقولون مولاهم علي وإنهم ... لأعظم بغضا فيه من آل ملجم)

(سببتم عتيقا والإمامين بعده ... فلم تعنفوا يوم الحريق المضرم)

(وسؤتم نبي الله في خير أهله ... وأفضل بكر في النساء وأيم)

(فكم عاثر منكم إذا صافح الثرى ... من الذعر قلنا لليدين وللفم)

(فلا نفق في الأرض أخفى مكانكم ... ولا شاهق يرقى إليه بسلم)

(لقد رفضتكم كل أرض وبقعة ... وقد صرخت منكم بقاع جهنم)

(فذوقوا كما ذقناه أيام كفركم ... من الغيظ في أكبادنا والتألم)
قال ابن رشيق هذا البيت تطفل فيه على طفيل الغنوي وافتقر إليه لأنه قال)
(فذوقوا كما ذقنا غداة محجر ... من الغيظ في أكبادنا والتحوب)
قال ومن جيد ما سمعت له في الرثاء قوله في الشيخ أبي علي بن خلدون من الكامل
(لولا الحياء وأن أجيء بفعلة ... ينضي علي بها سيوف ملام)

(وأكون متبعا لأشنع سنه ... قد سنها قبلي أبو تمام)

(للبست لبس الثاكلات وكنت في ... سود الوجوه كأنني من حام)
أشار إلى ما صنعه أبو تمام يوم نعى محمد بن حميد لأنه غمس طرف ردائه في مداد ثم ضرب به كتفيه وصدره ثم أنشد كلمته من الطويل
(كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر)
وكانت وفاته بجزيرة صقلية سنة ست عشرة وأربعمائة وقد شارف الخمسين سنة
٣ - (الساسكوني)
الحسن بن علي بن حسن بن علي بن كثير بن علي العامري الساسكوني الشاعر قال يمدح الظاهر غازيا
(أروم هذا القلب برء جراحه ... وسيوف لحظك تنتضى لكفاحه)

(يا مستبيح دم المتيم عامدا ... أنسيت يوم البعث حمل جناحه)

(نظري الذي في الحب قد أفسدته ... إفساده في الحب عين صلاحه)

(حتام تطرف طرف عيني بالبكا ... وإلام طرفي مولع بطماحه)

(يا ويح مودع سره في جفنه ... فلقد أراد الستر من فضاحه)

(ليت الحبيب غداة أثمر خده ... لم يحم عن عيني جنى تفاحه)

(يا لائم المشتاق يبغي نصحه ... مره بهم لتكون من نصاحه)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٩٥>

٧٧٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(أو فانظر الرشأ الذي خلخاله ... لو شاء صيره مكان وشاحه)

(يفتر عن شبم تلألأ نوره ... كالروض لاح لديك نور أقاحه)

(ويدير ناظره فيسكرنا فقل ... رشأ ينوب بعينه عن راحه)

منها في المديح من الكامل

(ملك إذا رتج العدا أبوابهم ... كانت مفاتحها رءوس رماحه)

(يرجى ويخشى فالمنية والمنى ... مقرونتان بصحفه وصفاحه)

(

(سمح لو أن الغيث كلم قبله ... بشرا لعنفه لفرط سماحه)

(هو بحر جود فابتعد عن لجه ... لا يغرقنك وادن من ضحضاحه)

وقال يمدح زين الدين أتابك من الطويل

(أعن لؤلؤ رطب تبسمت أم ثغر ... ومن ريقة أسكرتني أم من الخمر)

(وعطفك تيها ماس أم خوط بانة ... وطرفك أم هاروت ينفث بالسحر)

(فعنك نهاني لائمي ولو أنه ... يحاول نصحي بدل النهي بالأمر)

(وها أنذري إن كنت ناذرة دمي ... لديك ويا شوقي إلى ذلك النذر)

(وإني لأهوى أن تبوئي بقتلتي ... ليبعثني خصما لك الله في الحشر)

قلت هذا يشبه قول ابن رواحة الحموي من مخلع البسيط

(عسى يطيل الوقوف بيني ... وبينك الله في الحساب)

وقال الساسكوني يهجو عروضيا نحويا من المنسرح لا تنكروا ما ادعى فلان من الشعر إذا قال إنه شاعر

(فالنحو ثم العروض قد شهدا ... له على الشعر أنه قادر)

(يقصر ممدوده ويرفعه ... في الجر نصب الغرمول في الآخر)

(يريك وهو البسيط دائرة ... تجمع بين الطويل والوافر)

وقال في طراحة فيروزها أخضر من الخفيف

(أنا أرض تغار مني السماء ... إذ يطاني بأخمصيه البهاء)

(فاض من كفه الندى فاستدارت ... في حواشي روضة خضراء)

وقال وقد ناوله مليح خاتما بفص عقيق ولوزات من السريع

(وأهيف ناولني خاتما ... فخلته ناولني فاه)

(كأنما الفص ولوزاته ... لسانه بين ثناياه)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٩٦>

٧٧٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"بدمشق وحلب ومصر وروى عنه المزي وابن تيمية وابن البرزالي وكان يخرج أمينا على القرى وله فهم وعنده فضيلة ما

٣ - (شهاب الدين بن عمرون)

الحسن بن علي بن أبي نصر بن النحاس المعروف بابن عمرون شهاب الدين الحلبي التاجر المشهور

كان من الرؤساء الأعيان بحلب وغيرها وكانت له صورة ومنزلة عند ملوك الشام ويسافر بحشم وخدم ويخفر من يصحبه ويميره وله معروف في الرحلة والمقام توفي سنة سبع وستين وستمائة

٣ - (علم الدين الشاتاني)

الحسن بن علي بن سعيد بن عبد الله علم الدين أبو علي الشاتاني بالشين المعجمة وبين الألفين تاء ثالثة الحروف وشاتان من نواحي ديار بكر

كان يحب الحديث وكان في كنف جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور وزير الموصل)

وجيها عنده كثير الإفضال عليه ولاه البيمارستان بالموصل ووقوفه

ولما نكب الوزير وقف أمره فوفد على نور الدين الشهيد فأكرمه إلى أن مات وقصد السلطان صلاح الدين سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة فأكرمه ومدحه وهو بالشام بقصيدته التي أولها من الطويل

(أرى النصر معقودا برايتك الصفرا ... فسر وافتح الدنيا فأنت بها أحرى)

(يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرى ... فبشرى لمن يرجو الندى منهما بشرى)

وقال يمدح الوزير ابن هبيرة من الكامل

(أهدى إلي جسدي الضنى فأعله ... وعسى يرق لعبده ولعله)

(ما كنت أحسب أن عقد تجلدي ... ينحل بالهجران حتى حله)

(يا ويح قلبي أين أطلبه وقد ... نادى به داعي الهوى فأضله)

(إن لم يجد بالعفو منه على الذي ... قد ذاب من برح الغرام فمن له)

(وأشد ما يلقاه من ألم الهوى ... قول العواذل إنه قد مله)

وقد عارض الشاتاني بهذه القصيدة قصيدة للعماد الكاتب وأولها

(سل سيف ناظره لماذا سله ... وعلى دمي لم دله قد دله)

(واسأله كيف أباح في شرع الهوى ... دم من يهيم به وكيف أحله)

(سل عطفه فعسى لطافة عطفه ... تعدي قساوة قلبه ولعله)

(كثرت لقسوة قلبه جفواته ... يا ما أرق وفاءه وأقله)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/١٠٩>

٧٧٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ذاد الأولى عن طريق المجد ثم نحا ... آثاره فعلت أحبالهم هضبه)

(وآب يقطف من أغصانه ثمرا ... إذا أتى غيره بالشوك يحتطبه)

(أقلامه فرحا بالفضل أنملها ... كل مخلق ثوب المجد مختضبه)

(تكاد ألسنها تمتد من شغف ... إلى أجل معاني القول تقتضبه)

(يراعه روعت لامات أحرفها ... أحشاء منحرف لاحاته يلبه)

(أضحت مسببة الأرزاق حين حكت ... سبابة لعدو قد وهى سببه)

(يا من يجيل قداح الميسر ارم بها ... وارم الفجاج لتيه نجحه طلبه)

(واقصد جناب صلاح الدين تلق فتى ... يهزه حين **يتلى مدحه طربه**)

(بنت على عنق العيوق همته ... بيتا تمد على هام السها طنبه)

(قد أتعبت راحتاه الكاتبين ولم ... يدركه حين جرى نحو العلا تعبه)

(فاعجب لها راحة تسقي اليراع ندى ... إذ لم تكن أورقت في ظلها قضبه)
(
(تناسب الدر من ألفاظها فإلى ... بجر الندى لا إلى بحر الدنا نسبه)

(يرضى ويغضب في حالي ندى وردى ... وبين هذين منهوك الحمى نشبه)

(رضاه للطالبي جدواه ثم على ... ما تحتوي يده من ماله غضبه)
وقال موشحة عارض بها قول ابن سناء الملك الراح في الزجاجة أذكى الجوى وهاجه برد اللمى في ثغر ريم مايس القد يحميه أن أرومه لحظ أرى فرط الفتور سيفه الهندي
(ظبي رمى فؤادي ... من لحظه بسهم)

(وقد حمى رقادي ... لما أباح سقمي)

(فالطرف للسهاد ... وللسقام جسمي)

(واعجب من انقيادي ... إليه وهو خصمي)
لكنها اللجاجة ترمي بها عقل الحليم سورة الوجد إياك أن تلومه فاللوم فيهذي الأمور قلما يجدي

(أفديه ظبي أنس ... ألمى الشفاه أحوى)

(حشاشتي ونفسي ... مرعى له ومثوى)

(كذبت فيه حسي ... إذ لم تلنه شكوى)

(وجسمه بلمسي ... عند العناق يطوى)

يا حسن الاندماجه في خصره المضنى السقيم وهو في البرد فالقامة القويمة بالخد." <الوافي بالوفيات الصفدي ١١٨/١٢<

٧٧٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"توفي سنة أربع وستمائة

٣ - (أبو بكر المقرئ)

الحسن بن يحيى بن قيس أبو بكر المقرئ

سمع أبا بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني وحدث بمختصر عمر بن الحسين الخرقي في الفقه علة مذهب ابن حنبل

سمع منه أبو عبد الله بن حامد الفقيه وأبو طالب محمد بن علي العشاري وغيره

٣ - (ابن روبيل)

الحسن بن يحيى بن روبيل براء بعدها واو وبعدها باء ثانية الحروف وياء آخر الحروف ولام أبو محمد الدمشقي الأبار كان يبيع الإبر في دكانه وكان صالحا ناسكا لا يشرب الخمر ولا يقرب منكرا وكان مع ذلك مغرى بهجاء زوجته لأنها أشارت عليه **أن يمدح كبيرا** فما نفع فهجاه فقال لولا زوجتي لما صفعت ولولا تغريرها بي لما وقعت)

وأورد له العماد الكاتب من السريع

(لي قطة أنظف من زوجتي ... ودبرها انظف من فيها)

(وكل ما صوره ربنا ... من الخنا ركبه فيها)

وقال وكان يسكن درب صامت بدمشق من مجزوء الكامل

(في درب صامت قحبة ... قد أشبعت كل المدينه)

(ولها أخ في رأسه ... قرن ولا صاري سفينه)

(يرضى بما ترضى به ... ويبيع عنبلها بتينه)

(لو كان سلمان يعي ... ش لما رضي من ذا بسينه)

وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

٣ - (البندنيجي)

الحسن بن يحيى بن محمد بن تميم بن الحسين أبو محمد البندنيجي البغدادي معلم كتاب

قرأ شيئا من الأدب على أبي محمد بن الخشاب النحوي وغيره توفي سنة ستمائة

وأورد له محب الدين بن النجار قال قال ذلك ارتجالا وهو متمسك بأستار الكعبة من الخفيف

(يا إلهي يا غافر الذنب يا مس ... دي العطايا يا دائم الإحسان)

عبدك المسرف المفرط يدعوك بذل خوفا من النيران." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٨/١٢>

٧٨٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (جمال الدين بن رشيق المالكي)

الحسين بن عتيق بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق بن عبد الله الفقيه العالم جمال الدين أبو علي الربعي المالكي المصري

شهد عند قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فمن بعده وأفتى وصنف في المذهب وتفقه به جماعة

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وكان دينا ورعا وروى عنه الحافظ المنذري وهو من بيت فضلاء)

٣ - (أبو علي بن رشيق)

الحسين بن عتيق بن الحسن بن رشيق الربعي الأندلسي

أخبرني من لفظه الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان قال كان بسبتة في كنف العرفيين يكنى أبا علي له فنون من المعارف وله تصانيف وأدب كثير

قال يمدح الرئيس أبا الحسن علي بن نصر صاحب المرية من الكامل

(فعل النوى ملغى لبعض نوالكا ... فاشف الخيال ولو بطيف خيالكا)

(ما ضر لو سامحت منه بزورة ... أرد السراب بها مكان زلالكا)

(ما زورة الطيف المراد وإنما ... صدق الهوى يرضيه زور وصالكا)

(يا مالكا رقي أما لك رقة ... أو ما ضياعة مهجتي من مالكا)

(حاشاك من إهمال عبدك عندما ... ناداك مضطرا إلى إمهالكا)

(أتظن قلبي لست مطلوبا به ... واللطخ من دمه بصفحة خالكا)

(كم ارتضي إذلال نفسي في الهوى ... وأراك مرتكبا مدى إدلالكا)

قلت قافية صعبة

٣ - (الأمير ناصر الدين القيمري)

حسين بن عزيز بن أبي الفوارس الأمير ناصر الدين أبو المعالي القيمري صاحب المدرسة القيمرية الكبرى التي بسوق الخريميين

كان من أعظم الناس وجاهة وإقطاعا وكان بطلا شجاعا وهو الذي ملك الناصر دمشق." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦١/١٢>

٧٨١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"بن بهرام ابن المرزبان بن ماهان ينتهي إلى بهرام جور المعروف بأبي القاسم الوزير المغربي

وهارون ابن عبد العزيز الأوارجي **الذي مدحه المتنبي** بالقصيدة التي أولها من الكامل

(أمن ازديارك في الدجى الرقباء ... إذ حيث كنت من الظلام ضياء)

هو خال أبيه

كان كاتبا ناظما ناثرا فاضلا ساق صاحب الذخيرة له رسالة سأل فيها مسائل تدل على وفور فضله ووجد بخط والده على ظهر مختصر إصلاح المنطق الذي اختصره ولده الوزير أبو القاسم ولد سلمه الله وبلغه مبالغ الصالحين أول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الأحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة واستظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة في النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ من الخط إلى ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة إلى ما يستقل بدونه الكاتب وذلك قبل استكماله أربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٤/١٢>

٧٨٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(مات الكرام فأحيتهم مآثره ... كأن مبعث أهل الفضل مولده)

(لولا المخافة من أن لا تدوم له ... إرادة البذل أعطت نفسها يده)

(كأنه خاف أن ينسى السماح فما ... يزال منه له درس يردده)

منها

(الموقدون إذا باتو فواضل ما ... بات الطعان بأيديهم يقصده)

(بكل عضب تخر الهام ساجدة ... إذا رأته كأن الهام تعبده)

ومنه يمدح عبد الواحد بن بشارة من الكامل

(ولئن ذكرت هوى الظعائن جملة ... فالقصد صاحبة البعير الواحد)

(وكما يعد الأكرمون جماعة ... والواحد المرجو عبد الواحد)

ومنه من الطويل

(معاليك لا ما شيدته الأوائل ... ومجدك لا ما قاله فيك قائل)

(وما السعد إلا يممت قاصدا ... وما النصر إلا حيث ينزل نازل)

(إذا رمت صيدا فالملوك طرائد ... أمامك تسعى والرماح أجادل)

(ومذ رمت إيراد العوالي تيقنت ... نفوس الأعادي أنهن مناهل)

(وقد عشقت أسيافك الهام منهم ... فكل حسام مرهف الحد ناحل)

(مليك يفض الجيش والجيش حافل ... ويخجل صوب المزن والمزن هاطل)

(سحاب غواديه لجين وعسجد ... وليث عواديه قنا وقنابل)

(توقى الأعادي بأسه وهو باسم ... ويرجو الموالي جوده وهو صائل)

قلت أنا وكتب رسالته المشهورة عنه إلى أبي حمير سبأ بن أبي السعود أحمد بن المظفر بن علي الصليحي اليماني بعد انفصاله عنه رواها الحافظ أبو الطاهر السلفي عنه سنة اثنتين وستين وخمس مائة والرسالة المذكورة كتب عبد حضرة السلطان الأجل مولاي ربيع المجدبين وقريع المتأدبين جلاء الملتبس وذكاء المقتبس شهاب المجد الثاقب ونقيب ذوي المناقب أطال الله بقاءه وأدام علوه وارتقاءه ما أجابت العادية المستغير ولزمت الياء التصغير وجعل رتبته في الأولية وافرة السهام كحرف الاستفهام وكالمبتدأ لأنه وإن تأخر في النية فإنه مقدم في النية ولا زالت حضرته للوفود مزدحما ومن الحوادث حمى حتى يكون في العلاء بمنزلة حرف الاستعلاء فإنهن لحروف اللين حصون وما جاورهن على الإمالة مصون ولا زال عدوه كالألف في أن حالها يختلف فتسقط في صلة الكلام لا سيما مع اللام

ولا يكون أولا بحال وإن تقدمه همز فاستحال لأنه أدام الله علوه أحسن إلي ابتداء ونشر علي من فضله رداء أراد."

<الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/٦>

٧٨٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(سهرنا بنعمان ونمتم ببابل ... فيا لعيون ما وفت لعيون)

قلت شعر جيد منسجم

٣ - (نور الهدى الزينبي النقيب)

الحسين بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب أو طالبن الزينبي الملقب نور الهدى أخو أبي نصر محمد وأبي الفوارس طراد وكان الأصغر قرأ القرآن على علي بن عمر ابن القزويني الزاهد فعادت عليه بركته وقرأ الفقه على قاضي القضاة محمد بن علي الدامغاني حتى برع وأفتى ودرس بالشرفية التي أنشأها شرف الملك بباب الطاق وكان مدرسها وناظرها وترسل إلى ملوك الأطراف وأمراء البلاد من قبل الخليفة وولي نقابة العباسيين والطالبيين معا سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة مدة ثم استعفى وكان شريف النفس قوي الدين وافر العلم شيخ أصحاب الرأي في وقته وزاهدهم وفقيه بن العباس وراهبهم وله الوجاهة الكبيرة عند الخلفاء وانتهت إليه رياسة أصحاب الرأي ببغداد وسمع من عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي ومحمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان والحسن بن عيسى بن المقتدر وجماعة وجاور بمكة ناظرا في مصالح الحرم وسمع البخاري من كريمة بنت أحمد المروزية وانفرد بروايته عنها ببغداد وروى عنه جماعة من الأكابر والحفاظ وآخر من حدث عنه أبو الفرج بن كليب وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمس مائة **وقد مدحه أبو** إسحق الغزي بقصيدة أولها من الطويل

(جفون يصح السقم فيها فتسقم ... ولحظ بناجيه الضمير فيفهم)

(معاني جمال في عبارات خلقه ... لها ترجمان صامت يتكلم)

(محا الله نونات الحواجب لم تزل ... قسيا لها دعج النواظر أسهم)

(وأطفأ نيران الخدود فقل لمن ... رأى قبلها نارا يقبلها الفم)

(

منها في المديح

(بنور الهدى قد صح معنى خطابه ... وكل بعيد من سنا النور مظلم)

(رقيق المعاني جل إيجاز لفظه ... عن الوصف حتى عنه سحبان يفحم)

(يجود ويخشى أن يلام كأنه ... إذا جاد من خوف الملامة مجرم)

(وما حرم الدنيا ولكن قدره ... من الملك في الدنيا أجل وأعظم)

٣ - (ابن سكرة الصدفي المغربي أبو علي)

الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون أبو." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/٢٧>

٧٨٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الأسدي)

الحسين بن مطير تصغير مطر الأسدي من فحول الشعراء مدح الدولتين وله مدائح في المهدي وتوفي في حدود السبعين ومائة قال صاحب الأغاني هو مولى بني سعد بن مالك من بني أسد وهو يذهب مذهب الأعراب وكان من ساكني ربالة

وقال يمدح المهدي من الطويل

(إليك أمير المؤمنين تعسفت ... بي البيد هوجاء النجاء خبوب)

(ولو لم يكن قدامها ما تقاذفت ... جبال بها مغبرة وسهوب)

(فتى هو من غير التخلق ماجد ... ومن غير تأديب الرجال أديب)

(علا خلقه خلق الرجال وخلقه ... إذا ضاق أخلاق الرجال رحيب)
(

(إذا شاهد القواد سار أمامهم ... جرىء على ما يتقون وثوب)

(وإن غاب عنهم شاهدتهم مهابة ... بها تقهر الأعداء حين يغيب)

(يعف ويستحيي إذا كان خاليا ... كما عف واستحيى بحيث رقيب)

فلما أنشدها المهدي أمر له بسبعين ألف درهم وحصان جواد ودخل عليه أيضا فأنشده من البسط

(لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم ... ما كان في الناس إلا أنت معبود)

(أضحت يمينك من جود مصورة ... لا بل يمينك منها صور الجود)

(لو أن من نوره مثقال خردلة ... في السود طرا إذا لا بيضت السود)

وقال يرثي معن بن زائدة من الطويل

(ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا)

(أيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا)

(ويا قبر معين كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا)

(بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا)

(فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا)

(أبى ذكر معن أن تموت فعاله ... وإن كان قد لاقى حماما ومصرعا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٤٢/١٣>

٧٨٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"إلى على بن أحمد الراسبي فأقدمه إلى الحضرة فجرى ما جرى وظهر ببغداد وبالأهواز أنه ادعى الإلهية وأنه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف ووجدوا في منزله رقاعا فيها رموز ويكتب إلى تلاميذه من النور الشعشاني قال مجد الدين ابن النجار وذكر سندا منه يتصل بالقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حكى عن أبي الحسن العناد الصوفي نه قال حضرت بعض عقبات أصبهان فرأيت شيخا ينزل عن العقبة فكان الشيخ الحسين بن منصور الحلاج فعرفته بصفته فسلمت عليه فرد السلام وقال أغلام النوري قلت نعم قال فجلس على حجر وقال من الوافر

(لئن أمسيت في ثوبي عديم ... لقد بليا على حر كريم)

(فلا يغررك أن أبصرت حالا ... مغيرة عن الحال القديم)

(فلي نفس ستتلف أو سترقى ... لعمرك بي إلى خطب جسيم)

فقلت الصحبة فقال الصحبة صعبة وأشار بيده إلى الهواء فطرح في ركوتي عشرة دنانير

ثم لم ألتق معه إلى حين ثم التقينا بجبال فارس فسلمت عليه فقال أغلام النوري قلت نعم فجلس فقال اكتب من مجزوء الكامل دنيا تغالطني كأني لست أعرف حالها مدت إلي يمينها فرددتها وشمالها ورأيتها مكارة فوهبت جملتها لها حظر المليك حرامها وأنا اجتنبت حلالها ومتى أردت وصالها حتى أخاف زوالها فقلت الصحبة فقال إني أقصد قوما لعلهم لا يحتملونك ولعلك لا تحتملهم وأشار بيده إلى الهواء ثم طرح في ركوتي دنانير ثم مضى على ذلك سنين فلقيته يوما في الكرخ وقد غطى)

وجهه بفوطة وكان مطلوبا فسلم علي وقال أغلام النوري قلت نعم فجلس على عتبة باب دار وأنشأ يقول من الطويل

(لئن سهرت عيني لغيرك أو بكت ... فلا أدركت ما أملت وتمنت)

(وإن طلبت نفسي سواك فلا رعت ... رياض المنى من وجنتيك وجنت)

٣ - (الحسام الأسنائي الطبيب)

الحسين بن منصور حسام الدين أبو علي الأسناني الطبيب كان مشاركا في فنون من الآداب والعقليات والنجامة وكان يطب ويعطي ثمن الأدوية لم يطبه قال ابن شمس الخلافة أظنه مات في أوائل المائة السادسة ومن **شعره يمدح سراج** الدين بن حسان من البسط." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/٤٨>

٧٨٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(هي وقفة قصرت وطال بلاؤها ... فكأنما هي دولة الأصفوني)

(يا حمزة بن محمد ألقيتنا ... في ذل أحزان وضيق سجون)

(لم تمش هونا في الأمور فكلنا ... من شؤم رأيك في عذاب الهون)

(ما بين مطرود عن الأوطان لا ... يأوي بها حقا وبين رهين)

(تجني ونؤخذ بالجناية هكذا ... العقلاء مأخوذون بالمجنون)

فلما وقف عليها الشجاعي أمنه وأمره بالظهور ولم يتعرض إليه وكان قدحصل بينه وبين أبي طالب بن النابلسي صورة فقال كمال الدين محمد بن بشائر القوصي الإخميمي من)

الطويل

(أبا طالب ما أنت قرن لحمزة ... لأنكما في الدين مختلفان)

(دعاك النبي الهاشمي فلم تجب ... وحمزة لباه بكل لسان)

ومن شعر نجم الدين الأصفوني من الكامل

(ولقد أحن إلى العقيق ويثرب ... وقبا وهن منازل الوراد)

(وأحبهن وليس هن منازلي ... وأودهن وليس هن بلادي)

وله **قصيدة يمدح بها** سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته سنة اثنتين وثمانين وست مائة

٣ - (ابن شيخ السلامية)

حمزة بن موسى الشيخ الإمام العالم الفقيه الحنبلي الخاقاني نسبة إلى الفتح بن خاقان وزير المتوكل عز الدين ابن القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية يأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في حرف الميم مكانه سألته عن مولده فقال سنة ست عشرة وسبع مائة توفي والده وهو في الجيش يباشر مشارفة الجيوش بدمشق ثم إن الأمير سيف الدين تنكز أخذ منه مبلغ مائة ألف درهم فيما أظن من غير ذنب ولا جناية لكن نقمة على والده فوزن ذلك من غير انزعاج ولا إكراه ثم ترك الخدم

وأقبل على العلم وزهد في المناصب وأعرض عنها إعراضا كليا وأكب على الاشتغال والمطالعة إلى أن برع في المذهب والخلاف وصار علامة في النقول ومعرفة مذاهب الناس وتولى تدريس الحنبلية التي عند الرواحية داخل باب الفراديس وشرح مراتب الإجماع لابن حزم في عشرة أسفار واستدرك عليه قيودا أهملها

وحسبك بمن يستدرك على الحافظ ابن حزم واطلاعه وشرح أحكام الشيخ محمد الدين بن تيمية في مجلدا كثيرة."

<الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١١١>

٧٨٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وولي نقابة الأشراف بمصر وجدد بدمشق منابر وقنيا وأجرى الفوارة وذكر أنه وجد في تذكرته كل سنة شبعة آلاف دينار صدقة وتوفي سنة أربع وثلاثين وأربع مائة وكان ممدحا ومن مدحه ابن حيوس

٣ - (الحنفي الشاعر)

)

حمزة بن بيض بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وآخرها ضاد معجمة الحنفي أحد بني بكر بن وائل كوفي شاعر مجيد سائر القول كثير المجون كان منقطعا إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ثم إلى بلال بن أبي بردة حصلت له أموال كثيرة إلى الغاية من ذهب وخيل ورقيق قيل أنه حصل ألف ألف درهم وتوفي سنة عشرين ومائة أتى بلال بن أبي بردة وكان كثير المزاح معه فلما قدم عليه قال لحاجبه استأذن لحمزة بن بيض الحاجب

فدخل الحاجب فأخبره به فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض ابن من فقال له ادخل فقل له الذي جئت إليه إلى بنيار الحمام وأنت أمرد تسأله لان يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك الطائر فشتمه الحاجب فقال له ما أنت وذا بعثك برسالة فأخبره الجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت لأخبر الأمير بما قال فقال يا هذا أنت رسول أد الجواب فأبى فأقسم عليه حتى أخبره فضحك حتى فحص برجليه وقال قل له مد عرفنا العلامة فادخل فدخل وأكرمه وسمع مديحه وأحسن صلته وأراد بلال بقوله ابن بيض ابن من قول الشاعر فيه من البسيط

(أنت ابن بيض لعمري لست أنكره ... فقد صدقت ولكن من أبو بيض)

وقدم على مخلد بن يزيد بن المهلب وعنده الكميت فأنشده من المتقارب

(أتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحبا يجب المرحب)

(ولا لا تكلنا إلى معشر ... متى وعدوا عدة يكذبوا)

(فإنك في الفرع في أسرة ... لهم خضع الشرق والمغرب)

بلغت لعشر مضت من سنيك ما يبلغ السيد الأشيب

(فهمك فيها جسام الأمور ... وهم لداتك أن يلعبوا)

(وجدت فقلت ألا سائل ... فيعطى ولا راغب يرغب)

(فمنك العطية للسائلين ... وممن ينوبك أن يطلبوا)

فأمر له بمائة ألف درهم فقبضها وسأل عن حوائجه فأخبره بها فقضاها جميعا وقيل أنه حسده الكميت فقال له يا حمزة أنت كمهدي التمر إلى هجر فقال نعم ولكن تمرنا طيب." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١١٣>

٧٨٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الأمير ابن صفوان)

حنظلة بن صفوان الكلبي من أشراف الشاميين ولي إمرة مصر مرتين وإمرة المغرب وتوفي في عشر الثلاثين والمائة

٣ - (الجمحي المكي)

حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن الجمحي المكي روى له الجماعة ووثقه غير واحد

وقال أحمد ثقة ثقة وتناكد ابن عدي فأبداه في كامله فما أبدى شيئا يتعلق به منحذلق وتوفي سنة إحدى وخمسين ومائة

٣ - (أبو الطمحان)

حنظلة بن الشرقي كان شاعرا فارسا صعلوكا وهو ممن كان قد أدرك الجاهلية والإسلام

وكان خبيث الدين ولقبه أبو الطمحان وكان تربا للزبير بن عبد المطلب ونديما له في الجاهلية قيل له ما أدنى ذنوبك فقال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بديرانية فأكلت طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ثم انصرفت عنها وهو **القائل يمدح بجير** بن أوس بن لأم الطائي وكان أسيرا في يده من الطويل

(إذا قيل أي الناس خير قبيلة ... و أصبر يوما لا توارى كواكبه)

(فإن بني لأم بن عمرو أرومة ... علت فوق صعب لا توارى كواكبه)

(أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه)

(لهم مجلس لا يحضرون عن الندى ... إذا مطلب المعروف أجدب راكبه)

فلما مدحه بهذه القصيدة جز ناصيته وأطلقه ومدحه بعدها بعدة مدائح

ومن شعره أيضا من الطويل

(إذا كان في صدر ابن عمك إحنة ... فلا تستثرها سوف يبدو دفينها)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١٢٨>

٧٨٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(الألقاب)

الخزيمي الواعظ محمد بن محمد بن علي

ابن خرين يونس بن الحسين

(المزني)

خزاعي بن عثمان بن عبد نهم المزني عم عبد الله بن المغفل كان سادن صم لمزينة فكسره وتوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده من الطويل

(ذهبت إلى نهم لأذبح عنده ... عنيزة نسك كالذي كنت أفعل)

(فقلت لنفسي حين راجعت حزمها ... أهذا الآله إنكم ليس تعقلوا)

(أبيت فديني اليوم دين محمد ... إله السماء الماجد المتفضل)

(المصري)

خزرج بن صالح المصري توفي سنة أربع وستين ومائة

(أبو المجد البربري)

خزرون أبو المجد البربري من أهل إشبيلية أورد له الأبار في تحفة القادم **قوله يمدح الأمير** يحيى بن الحاج من الملثمين من الكامل

(هذا النسيم يهز من زهر الربا ... فمر الحمامة يا غضى أن تندبا)

(أبكى أوار البرق مقلة ديمة ... فاستضحكت ثغر الأقاحة أشنبا)

منها

(وفوارة كالسابرية نثرة ... سحت مكان السمهرية مذنبا)

(قالوا هي المرأة أخلص صقلها ... ولربما صدئت فكان الطحلبا)

(وإلى الخميلة حيث ألقت زورها ... أحوى أظل صراره والربربا)

وأورد له أيضا من الوافر

(مضى يتلفت السحر الحلالا ... ويأنف أن يقول رنا غزالا)

(وفي خطواته نشوات تيه ... تعربد في معاطفه دلالا)

(بذلت له الهدى فنأى مرارا ... وباعدت الكرى فدنا خيالا)

(ودون الأجرعين مقيل خشف ... توخى الظل والشبم الزلالا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١٩٠>

٧٩٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"البوصيري رأى في منامه قبل الحركة إلى عكا في شوال سنة تسع وثمانين وست مائة وقال ذلك لجماعة شهدوا بصحة ذلك وكأن قائلا ينشد من مخلع البسيط

(قد أخذ المسلمون عكا ... وأشبعوا الكافرين صكا)

(وساق سلطاننا إليهم ... خيلا تدك الجبال دكا)

(وأقسم الترك منذ سارت ... لا تركوا للفرنج ملكا)

وقال فيه ابن دانيال لما فتح عكا من الخفيف

(ما رأى الناس مثل ملكك ملكا ... ملأ الخافقين للحرب تركا)

وجيوشا لو صادمت جبل الشرك لدكته بالسنابك دكا منها قد رأينا وأنت أنت صلاح الدين ما كان عن سميك يحكى صدت صيدا قنصا وصور وعثليث وبيروت بعد فتح عكا وله فيه أمداح كثيرة من ذلك من قصيدة مدحه بها لما عمر الإيوان الذي بالقلعة وقد زخرفه وعلى قبته من البسيط

(وقبة هي للأفلاك عاشرة ... ودونها في علو الشان كيوان)

(كأنها العالم العلوي تحرسها ... الأملاك لم يدن منها ثم شيطان)

(علت فأفلاكها الأفلاك في شرف ... وتبرها الشهب والأركان أركان)

(وأنت يا أشرف الأملاك شمس علا ... سما بها وعلى ظني سليمان)

(وتحت دهليزك الزاهي بزركشه ... من كلما تتمنى النفس ألوان)

(والجيش بالقبق المنصور قد ولعوا ... بكل طايشة والقوس مرنان)

(كأنما العرض يوم العرض إذ عرضوا ... عليه صفا وللإعطاء ميزان)

وكان مغرى بالهدم لأنه هدم أماكن وفيه يقول علاء الدين الوداعي لما أمر بهدم الأماكن التي تجاور الميدان بدمشق ووزع عمارته على الأمراء ومن خطه نقلت من السريع

(إن أمر السلطان في جلق ... بهدم ما ضايق ميدانه)

(فإنه قد غار لما رأى ... غير بيوت الله جيرانه)
)
وقال أيضا من الوافر
(أرى الأمراء قد جدوا وجادوا ... وشدوا في بنائهم وشادوا)

(وهم متسابقون ولا عجيب ... ففي الميدان تستبق الجياد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥٣/١٣>
٧٩١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"ست وسبع مائة وقد تقدم ذكر أبيه ولما توفي داود قال أبوه يرثيه من الطويل
(مصابك يا داود ليس يهون ... فقد أينعت فيك العيون عيون)
ورثاه محمد بن الحكم بقصيدة منها من البسيط
(قصدت ربع بني شواق مبتغيا ... حجا فخبت لأني لم أر العلما)
ومن شعر **العلم يمدح طقصبا** والي قوص من الخفيف المجزوء
(لاح برق من الخبا ... إن هذا له نبا)

(وتنشقت نسمة ... طرقتني مع الصبا)

(همت لما شممتها ... وفؤادي لها صبا)

(وسرى النشر في الورى ... عم شرقا ومغربا)
)
(هذه دولة الرضا ... وبلها جاء صيبا)

(جئت بالحق ناطقا ... لست يا برق خلبا)

(إنما أنت بارق ... لاح عن وجه طقصبا)

(سيف دين مجرد ... ضيغم ضمه قبا)

(عفوه وانتقامه ... قرن الذيب والظبا)

(وغذا طوع أمره ... أسمر الخط والظبى)

٣ - (الزاهر صاحب البيرة)

داود بن يوسف بن أيوب الملك الزاهر أبو سليمان مجير." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/٣١٦>

٧٩٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"بين الظاهر والمجاهد وآل الأمر إلى أن استقل الظاهر وبقيت تعز بيد المجاهد فحوصر مدة وخربت لذلك تعز خرابا لا يتدارك ثم تمكن المجاهد وأباد أضداده قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي **اليمني يمدح الملك** المؤيد هزبر الدين الدين وقد ركب فيلا ومن خطه نقلت من البسيط

(الله أولاك يا داود مكرمة ... ورتبة ما أتاها قبل سلطان)

(ركبت فيلا وظل الفيل ذا رهج ... مستبشرا وهو بالسلطان فرحان)

(لك الإله أذل الوحش أجمعه ... هل أنت داود فيه أم سليمان)

وقال يمدحه لما بنى القصر الذي بظاهر زبيد ومن خطه نقلت من البسيط

(يا ناظم الشعر في نعم ونعمان ... وذاكر العهد من لبنى ولبنان)

(ومعمل الفكر في ليلى وليلتها ... بالسفح من عقدات الضال والبان)

(قصر فبالعلو من وادي زبيد علا ... عالي المنار عظيم القدر والشان)

(به التغزل أحلى ما يرى بهجا ... فدع حديث لبيلات بعسفان)

(قصر بناه هزبر الدين مفتخرا ... وشاد ذلك بان أيما بان)

(هذا الخورنق بل هذا السدير أتى ... في عصر داود لا في عصر نعمان)

(فقف براحته تنظر لها عجبا ... كم راحة هطلت فيه بإحسان)

(أنسى بإيوانه كسرى فلا خبر ... من بعد ذلك عن كسى لإيوان)

(سامى النجوم علاء فهي راجعة ... عن السمو لإيوان ابن حسان)

(تود فيه الثريا لو بدت سرجا ... مثل الريا به في بعض أركان)

(يحفه دوح زهر كله عجب ... كم فيه من فنن زاه بأفنان)
)
وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر
٣ - (أبو الفتح الكاتب)
داود بن يونس بن الحسن بن سليمان الأنصاري أبو الفتح ابن أبي الحارث الكاتب ولي الأشراف بديوان الزمام سنة ست وسبعين وخمس مائة ثم ولي النظر بديوان الزمان والصدرية به سنة سبع وسبعين وخمس مائة وعزل سنة تسع وسبعين ولم يزل لازما لبيته إلى حين وفاته سنة ست عشرة وست مائة وكان صدرا نبيلا مهيبا مليح الشيبة متدينا صالحا فاضلا محبا لأهل الخيْر وسمع من أبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن الحصين وأبي المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري وأبي العباس أحمد بن عبد الله بن مرزوق الأصبهاني وغيرهم كتب عن محب الدين بن النجار." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣١٨/١٣>

٧٩٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"يؤدون إليه الخراج فلا يدخل إلى بيته شيئا من ذلك ويتصدق به كله ولما قتل عمر محا نفسه من الديوان وكذلك ابنه محا نفسه لما قتل عثمان
وخرج يطلب بدم عثمان مع عائشة ثم ندم على خروجه لما ذكره علي أن النبي صلى الله عليه)
وسلم أخبره أنه يقاتل عليا وهو ظالم له فحلف أن لا يقاتله
وانصرف راجعا إلى المدينة فأدركه ابن جرموز التميمي مع جماعة بوادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة فقتله نائما وأخذ رأسه وسيفه وأتى بهما عليا فأخذ علي السيف وقال سيف والله طالما جلى به عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرب
ولما استأذن ابن جرموز على علي قال ائذنوا له وبشروه بالنار وقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قاتل الزبير في النار
فقيقال إن ابن جرموز وضع السيف في بطنه فخرج من ظهره ولما قال علي للآذن على ابن جرموز بقتل الزبير بشره بالنار قال ابن جرموز من المتقارب
(أتيت عليا برأس الزبي ... ر أرجو لديه به الزلفه)

(فبشر بالنار إذا جئته ... فبئس البشارة والتحفة)

(وسيان عندي قتل الزبير ... وضرطة عير بذي الجحفة)

وقال **حسان يمدح الزبير** من الطويل

(أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل)

(أقام على منهاجه وطريقه ... يوالي ولي الحق والحق أعدل)

(هو الفارس المشهور والبطل الذي ... يصول إذا ما كان يوم محجل)

(وإن امرءا كانت صفية أمه ... ومن أسد في بيته لمرفل)

(له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل)

(فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي ويجزل)

(إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بأبيض سباق إلى الموت يرقل)

(فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل)

وترك الزبير عليه من الدين ألفي ألف ومائتي ألف درهم وكانت له أربع زوجات فورثت كل واحدة ألف ألف وماءتي ألف وذلك ربع الثمن وكان جميع ماله خمسين ألف ألف ومائتي ألف

وكان يضرب في المغنم بأربعة أسهم سهم له وسهمين لفرسه وسهم لذي القربى أي لأمه

وكان له بمصر والإسكندرية والكوفة والبصرة خطط ودور

وما ولي إمارة قط ولا جباية ولا خراجا ويقال إن الذي تركه دينا عليه لم يكن دينا وإنما كان)

ذلك مواعيد يعدها للناس." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٣/١٤>

٧٩٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (السلطان البحري)

زكرياء بن شكيل بن عبد الله البحري من بطن خولان يقال لهم بنو بحر هو من سلاطين اليمن من **شعره يمدح جياشا** من الخفيف

(واسقني الراح تجلب الرو ... ح وريحانها إلى الأرواح)

(ما يزيل الهموم مثل اصطباح ... في صباح لدى وجوه صباح)

(قلت لما تكنف الروضة الإف ... راح والحسن من جميع النواحي)

(هذه الجنة التي وعد الل ... ه وما عن نعيمها من براح)

(وكأنا فيها اختلسنا نسيما ... من سجايا جياش ابن نجاح)

(علم المجد ذي الفضائل فخر ... الأمة المرتضى الفتى الجحجاح)

(غافر الذنب مسعر الحرب جالي ... الكرب غوث اللاجي حيا الملتاح)

(لفظه في الصحائف البيض يغني ... ه ويكفي عن سل بيض الصفاح)
وكتب إلى أبيه شكيل من الكامل
(قل للشكيل وسله ما المعنى بأن ... أشقى بها وأنا المقيم ببابها)
)
(فإذا هوت دلوي تريد قليبها ... جاءت بجندلها معا وترابها)

(وإذا بها أدلى سواي دل٫ه ... جاءته مترعة إلى أكرابها)
ومن شعره من الطويل
(عظيم يهون الأعظمون لعزه ... فمطلبه في كل أمر عظيمه)

(تأخر من جاراه في حلبة العلى ... وقدمه إقدامه وقديمه)

(كتائبه قبل الكتائب كتبه ... ويغنيك عن بطش الهزبر نئيمه)

(فلولاه لم يثبت على الحمد حاؤه ... ولا وصلت يوما إلى الدال ميمه)
قلت أخذ هذا من المتنبي في قوله من البسيط
(تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... في الحمد حاء ولا ميم ولا دال)
ولكن قول ذكري أحسن صنعة منه وأمكن
٣ - (عماد الدين قاضي واسط)
زكرياء بن محمد بن محمود الإمام القاضي عماد." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٨/١٤>
٧٩٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وقال الرئيس أبو يعلى التميمي يرثي رحمه الله بقصيدة منها من الطويل

(ودانت ولاة الأرض فيها لأمره ... وقد آمنته كتبه وخواتمه)

(وزاد على الأملاك بأسا وسطوة ... ولم يبق في الأملاك ملك يقومه)

(فلما تناهى ملكه وجلاله ... وراعت ولاة الأرض منه لوائمه)

(أتاه قضاء لا ترد سهامه ... فلم تنجه أمواله ومغانمه)

(وأدركه للحين فيها حمامه ... وحامت عليه بالمنون حوائمه)

(وأضحى على ظهر الفراش مجدلا ... صريعا تولى ذبحه فيه خادمه)

وقال الحكيم أبو المغربي يرثيه من الخفيف

(عين لا تذخري الدموع وابكي ... واستهلي دمعا على فقد زنكي)

(لم يهب شخصه الردى بعد أن كا ... نت له هيبة على كل تركي)

(خير ملك ذي هيبة وبهاء ... وعظيم بين الأنام بزرك)

(يهب المال والجياد لمن ي ... **ممه مادحا بغير** تلكي)

(إن دارا تمدنا بالرزايا ... هي عندي أحق دار بترك)

(فاسكبوا فوق قبره ماء ورد ... وانضحوه بزعفران ومسك)

(أي فتك جرى له في الأعادي ... بعد ما استفتح الردى أي فتك)

(كل خطب أتت به نوب الده ... ر يسير في جنب مصرع زنكي)

(

(بعد ما كاد أن تدين له الرو ... م ويحوي البلاد من غير شك)

وأولاد زنكي رحمه الله غازي ومحمود ومودود أبو ملوك الموصل وأمير ميران وبنت

٣ - (صاحب سنجار)
زنكي بن مودود بن زنكي هو أبو الفتح أو أبو الجود عماد الدين ابن قطب الدين ابن عماد المذكور قبله صاحب سنجار كان قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح نور الدين إسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي
ثم إن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب نزل على حلب وحاصرها سنة تسع وسبعين وآخر الأمر وقع الاتفاق على أنه عوض عماد الدين زنكي سنجار وتلك النواحي وأخذ منه حلب وذلك في صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة وانتقل إلى سنجار ولم يزل بها إلى أن توفي." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٤/١٥٠>
٧٩٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب إلى حبيبه
٣ - (والد أمير المدينة)
زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب العلوي الحسني المدني والد الحسن ابن زيد أمير المدينة **الذي مدحه ابن** هرمة معرضا ببني عمه في وقوله على هن وهن وروى زيد عن أبيه وابن عباس وجابر وروى عنه ابنه الحسن بن زيد وقدم على الوليد بن عبد الملك لخصومة وقعت بينه وبني ابن عمه أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية في ولاية صدقات علي بالمدينة لأن عليا اشترط في صدقته أنها إلى ذي الدين والفضل من أكابر ولده فانتهت صدقته في زمن الوليد إلى زيد ابن الحسن فنازعه فيها أبو هاشم وقال أنت تعلم أني وإياك في النسب سواء إلى جدنا علي وإن كانت فاطمة لم تلدني وولدتك فإن هذه الصدقة لعلي وليست لفاطمة وأنا أفقه منك وأعلم بالكتاب والسنة حتى طالت المنازعة بينهما فخرج زيد من المدينة إلى الوليد بدمشق فكثر عنده على أبي هاشم وأعلمه أن له شيعة بالعراق يتخذونه إماما وأنه يدعو إلى نفسه فتزوج الوليد نفيسة بنت زيد بن الحسن وأحضر أبا هاشم وسجنه مدة فوفد في أمره علي بن الحسين فقال يا أمير المؤمنين ما بال آل أبي بكر وآل عمر وآل عثمان يتقربون بآبائهم فيكرمون ويحبون وآل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقربون به فلا ينفعهم ذلك فبن حبست ابن عمي عبد الله بن محمد طول هذه المدة فقال بقول ابن عمكما زيد بن الحسن فقال علي بن الحسين أو ما يمكن أن يكون بين ابني العم منازعة ووحشة كما يكون بين الأقارب فيكذب أحدهما على الآخر وهذان كان بينهما كذا وكذا فخلى سبيله وتوفي في حدود المائة وعشر وعاش سبعين سنة
٣ - (أبو طلحة الأنصاري النقيب)
زيد بن سهل بن الأسود بن حرام أبو طلحة الأنصاري الخزرجي النجذاري زوج أم سليم أم أنس بن مالك شهد العقبة الثانية والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد نقباء الأنصار ا لاثني عشر وكان يكون بالشأم في الجهاد مع أبي عبيدة ومعاذ ويقال اسمه سهل بن زيد والأول أصح وخطب أم سليم فقال ما مثلك يرد ولكن لا يحل لي أن أتزوجك)
أنا مسلمة وأنت كافر فإن تسلم فذلك مهري ما أسألك غيره فأسلم فتزوجها قال سالم فما سمعنا بمهر كان قط أكر من مهر أم سليم." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/١٩>

٧٩٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"للوزير من ذا الشيخ فقال له هذا تاج الدين الكندي فتسمح ابن دحية في حقه بكلمات فلم يسمع من الكندي إلا قوله هو من كلب قبيح قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة رأيت في أمالي أحمد بن يحيى ثعلب جواز الأمرين انتهى قلت قال الأخفش يقال لقيته من وراء فترفعه عل الغاية إذا كان غير مضاف تجعله اسما وهو غير متمكن كقولك من قبل ومن بعد وأنشد من الطويل

(إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن ... لقاؤك إلا من وراء وراء)

هكذا أثبته بالرفع وصنف ابن دحية كتابا في هذه المسألة وسماه الصارما الهندي في الرد على الكندي وبلغ ذلك الكندي فعمل مصنفا سماه نتف اللحية من ابن دحية ومن تصانيف الكندي الجواب عن المسألة الواردة من مسائل الجامع الكبير لمحمد بن الحسن في الفرق بين طلقتك إن دخلت الدار وبين إن دخلت الدار طلقتك فيما تقتضيه العربية التي تنبني عليها الأحكام الشرعية ورد عليه معين الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن غالب المعروف بابن الحميرة الجزري وسماه الاعتراض المبدي لوهم التاج الكندي ومن شعر الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله تعالى من الخفيف

(لا مني في اختصار كتبي حبيب ... فرقت بينه الليالي وبيني)

(كيف لي لو أطلت لكن عذري ... فيه أن المداد إنسان عيني)

وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن الهشرزوري من البسيط

(إن علقت بمحيي الدين معتضدا ... فعاد تقبيح دهري وهو إحسان)

(وكم رأيت لغيري غيره عضدا ... لكن أولئك مرعى وهو سعدان)

ومنه من الطويل

(علقت بسحار اللواحظ فاتن ... كأن بعينيه بقايا خماره)

(يكسر أغراضي تكسر طرفه ... إذا ظل طرفي حائرا في أحواراره)

(أقام على قلبي قيامة حبه ... وقام بعذري فيه حسن عذاره)

)

(وأعجبني في خده جلناره ... فأهدى إلى طي الحشاجل ناره)

(يرنحني وجدي إليه كأنني ... نزيف أنالته كؤوس عقاره)

(وهيهات أن أنسى لذيذ عناقه ... وقد زارني من بعد طول ازوراره)

(أمنت عليه اللوم من كل ناصح ... فكل يرى أن النهى في اختياره)

ونقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه من ترجمة الشيخ تاج الدين قال أنشدني لنفسه يمدح الملك المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه ابن أيوب من الكامل." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٤/١٥>

٧٩٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الوحيد)

سعد بن محمد بن علي بن الحسن بن معبد بن مطر بن مالك بن الحارث ابن سنان بن خزاعة بن حيي الأزدي يعرف بالوحيد من أهل البصرة وكان شاعرا وعلمه أكثر من شعره وأدبه أظهر من تباهته لقي أبا رياش وأبا الحسين ابن لنكك وأخذ عنهما وعن طبقاتهما

توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وقد رد على المتنبي في عدة مواضع وعلى ابن جني في تفسير شعر المتنبي وكان ضيق الرزق محارفا يمدح بالشيء اليسير ولا يبالي وسافر إلى مصر ومدح بني حمدان وكان له خط مليح صحيح النقل مدح أبا الحسن ابن هرثمة بقصيدة)

فاستزاره ودفع إليه عشرين درهمان وسأله أن يزيده فلم يفعل وقال يهجوه من المنسرح

(وقيل بحر فجئته فإذا ... أعجبة من عجائب البحر)

وقال من الطويل

(تعدد لوامي علي ذنوبها ... ويأبى شفيع الحسن أن يحسب الذنب)

(وقالوا إذا نوى دارها سلا ... وما شط من أمسى ومنزله القلب)

وقال يمدح بختيار من الطويل

(أرا فاسألوا الأيام عن مأثراته ... فما جاءت الأيام إلا لتشهدا)

كثير عديد الحاسدين وإنما عل قدر مجد المرء يلفى محسدا وقال يصف الخطاطيف من الوافر

(وسود في مذبحها احمرار ... فتحسبها مدبجة تطير)

(كأن ظهورها ليل بهيم ... وتحت بطونها صبح منير)

(كأن شظيتي عنقود كرم ... أعارهما لساقيها معير)

(يخاف الليل طائرها فيلفى ... إلا ولى بسهميه يشير)

وللوحيد من التصانيف كتاب العدناني كتاب القحطاني كتاب معاني شعر المتنبي الرد على ابنجني في تفسير شعر المتنبي

٣ - (أبو محمد التوراني الحراني)

سعد بن الحسن بن سليمان بن التواراني أبو محمد الأديب كان تاجرا يسافر إلى الشام ومصر والعراق وخرسان وسكن بغداد وجالي." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/١١٠>

٧٩٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(عم أهل الإسلام طولك طرا ... وعداهم لعدلك الإمحال)

(ومحا رسم كل عاد معاد ... ملحد همه الدها والمحال)

(سر أهل الصلاح عصر إمام ... ما عراه لردع روع ملال)

(عالم عامل معم ... عادل عهد عدله هطال)

(ملك راحم لداع ومملو ... ل أراه ردا الولاء طوال)
)

(عمه طوله وأعدمه الإع ... دام عمدا وما عرا إهمال)

(أسعد الله كل دهر وعصر ... سدة الملك ما أهل هلال)

(حاطها الله ماكحا مالحا لا ... ح وما لاح للحداة هلال)

وسئل أن ينظم مثل قول القائل وليس فيه حرف يتصل بغيره من الخفيف

(زار داوود دار أزوى وأروى ... ذات دل إذا رأت داوودا)

فقال من المنسرح

(وادد دؤادا وارع ذا ورع ... ودار دارا إن زاغ أوزارا)

(وزر ودودا وأدن ذا أدب ... وذر إن زار أودارا)

٣ - (سعيد الصوفي الشاعر)

ذكره العماد الكاتب في الخريدة في شعراء بغداد وقال وصلت له إلي الملك الناصر صلاح الدين قصيدة مع الرسول منها م ن الكامل

(ملك إذا جادت يداه بنائل ... أربى على صوب السحاب الماطر)

(وإذا الفتى جعل الصنيعة دأبه ... لم يخل طول زمانه من شاكر)

وله قصيدة يمدح بها إبراهيم بن عبد السلام وزير الموصل من الرجز
(تملكت قلبي بطرف أكحل ... وقامة كالغصن المعتدل)

(ومبسم مثل الأقاحي مشبه ... رضابه صرف المدام السلسل)

(وطرة مثل الظلام تحتها ... غرة وجه كالصباح المنجلي)

(فرحت من وجد بها ولوعة ... لا أرعوي لما يقول عذلي)

(خريدة تبخل بالوصل وكم ... في الغانيات كاعب لم تبخل)

(بانت فبات الصبر اعتد بينها ... وارتحل العزاء بالترحل)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٢/١٥>
٨٠٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"القبر الذي بالصين قبر قتيبة بن مسلم قتل بفرغانة فجعل الشاعر ذلك بالصين
٣ - (ابن الفتي النحوي)
سلمان بن عبد الله بن محمد بن المفتي الحلواني أبو عبد الله ابن أبي طالب النحوي النهرواني قدم بغداد وقرأ بها النحو على أبي القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي وعمر بن ثابت الثمانيني واللغة على أبي القاسم عبيد الله بن محمد الرقي وأبي محمد الحسن بن محمد الدهان وقرا بالبصرة على القصباني حتى برع في النحو وسمع ببغداد من أبي طالب بن غيلان وأبي محمد الجوهري والقاضي أبي الطبري ثم جال في العراق ونشر بها علمه
وتوفي سنة أربع وتسعين وأربع مائة وكان إماما في اللغة والنحو وصنف التفسير وشرح الإيضاح وله في اللغة القانون في عشرة أسفار وهو قليل المثل وله علل القرآت وروى)
عنه السلفي ومن شعره من الوافر
(تقول بنيتي أبتي تقنع ... ولا تطمح إلى الأطماع تعتد)

(ورض بالبأس نفسك فهو أحرى ... وأزين في الورى وعليك أعود)

(فلو كنت الخيل وسبويه ... أو الفراء أو المبرد)

(لما ساويت في حي رغيفا ... ولا تبتاع بالماء المبرد)
ومنه أيضا من الكامل

(يا ظبية حلت بباب الطاق ... بيني وبينك أوكد الميثاق)

(فوحق أيام الحمى ووصالنا ... قسما بها وبنعمة الخلاق)

(ما مر من يوم ولا من ليلة ... إلا إليك تجددت أشواقي)

(سقيا لأيام جنى لي طيبها ... ورد الخدود ونرجس الأحداق)

قلت شعر متوسط وأورد له ياقوت قوله من المتقارب

(تذلل لمن إن تذللت له ... يرى ذاك للظرف لا للبله)

(وجانب صاقة من لم يزل على ... الأصدقاء يرى الفضل له)

وقال كان له ابن اسمه الحسن بن سلمان بن عبد الله بن الفتي فقيها عالما درس بالنظامية وكان فاضلا وله معرفة بالنحو واللغة وينشي الخطب والشعر توفي سنة خمس وعشرين وخمس مائة وكان له ابن آخر يقال له أبو الحسن علي كان أديبا فاضلا وكان وجيها الري إما وزيرا لبعض أمراء السلجوقية أو شبيها **بالوزير مدحه أبو** يعلى ابن الهبارية." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/١٩٤>

٨٠١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"السدة وراءك فقال الملك الناصر سلمان من أهل البيت فقال من الطويل

(رعى الله ملكا ما له من مشابه ... يمن على العافي ولم يك منانا)

(لإحسانه أمسيت **حسام مدحه** ... وكنت سليمانا فأصبحت سلمانا)

وفي عون الدين يقول سعد الدين محمد بن عربي يصف شعره من الطويل

(يقولون عون الدين يروى لمجده ... قريض كروض باكريه عهاده)

(فقلت لهم هذا سليمان عصره ... يدين له من كل علم مراده)

(إذا هو أمسى في القريض مفكرا ... عرضن عليه بالعشي جياده)

٣ - (أمير المؤمنين الأموي)

سليمان بن عبد الملك كان من خيار ملوك بني أمية ولي الخلافة في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بعد الوليد بالعهد من أبيه وروى قليلا عن أبيه وعبد الرحمن بن هنيدة وكانت داره موضع سقاية جيرون وكان فصيحا مفوها مؤثرا للعدل

يحب الغزو مولده سنة ستين وتوفي يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين للهجرة بمرج دابق عرضت له سعلة وهو يخطب فنزل وهو محموم فما جاءت الجمعة الأخرى حتى مات وولي عمر بن عبد العزيز وكان جميل الوجه وعزل عمال الحجاج وأخرج من في سجون العراق وهم بالإقامة في القدس وحج في خلافته سنة سبع وتسعين وقال لعمر بن عبد العزيز لما رأى الناس في الموسم أما)

ترى هذا الخلق الذين لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ولا يسع رزقهم غيره فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء اليوم رعيتك وغدا خصماؤك فبكى بكاء شديدا ثم قال بالله أستعين وكان من الأكلة قال ابنه أكل أبي أربعين دجاجة تشوى على النار على صغة الكباب وأكل أربعا وثمانين أكل بشحومها وثمانين جرذقة وأتى الطائف فأكل سبعين رمانة وخروفا وست دجاجات وأتي بمكوك زبيب طائفي فأكله أجمع وقيل إنه كان له بستان فجاءه رجل لضمنه فدفع فيه قدرا من المال فاستؤذن في ذلك فدخل البستان ليبصره وجعل يأكل من ثماره ثم إنه أذن في ضمانه وقبض المبلغ فلما قيل للضامن إحمل المال قال كان ذلك قبل أن يدخله أمير المؤمنين وقيل إنه كان إذا رأى الأكلة يتمثل من الرجز لا لقم إلا دون لقم سالم يلقم لقما فوق لقم اللاقم وقيل إن سعيد بن خالد بن أسيد القرشي دخل على سليمان فتمثل سليمان من الكامل." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/٢٤٥>

٨٠٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وابن جريج وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وغيرهم وروى له الأربعة قال ابن اهيعة ما لقيت مثله وقال النسائي هو أحد الفقهاء وليس بالقوي في الحديث وقال البخاري عنده مناكير وقال أبو حاتم الرازي لا أعلم أحدا من أصحاب مكحول أفقه منه ولا أثبت

توفي سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة خمس عشرة

٣ - (تقي الدين السمهودي)

سليمان بن موسى بن بهرام تقي الدين السمهودي ابن الإمام قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي كان فقيها فاضلا عالما نحويا مقرئا شاعرا عروضيا وكان من الصالحين اجتمعت به ولا يعرف له شيخا وكان جيد الحفظ حسن الفهم يعرف القرآت والنحو والفقه والفرائض ويحفظ من الأصول مسائل بأدلتها وصنف في العروض أرجوزة وكان كثير العبادة والتقشف ولد بسمهود سنة ثمان وخمسين وست مائة وتوفي بها سنة ست وثلاثين وسبع مائة قال وأنشدني لنفسه من الطويل

(لما في كلام العرب تسعة أوجه ... تعجب وصف منكورة وانف واشرط)

(وصلها وزد واستعملت مصدرية ... وجاءت للاستفهام والكف فاضبط)

قلت قد جمع ذلك بعض الأفاضل في بيت فقال من الطويل)

(تعجب بما اشرط زد صل انكره واصفا ... وتستفهم انف المصدرية وأكففا)

ومن شعر تقي الدين **المذكور يمدح رسول** الله صلى الله عليه وسلم من الوافر

(أضاء النور وانقشع الظلام ... بمولد من له الشرف التمام)

(ربيع في الشهور له فخار ... عظيم لا يحد ولا يرام)

(به كانت ولادة من تسامت ... به الدنيا وطاب بها المقام)

(نبي كان قبل الخلق طرا ... تقدم سابقا وهو الختام)

٣ - (سليمان بن نجاح أبي القاسم مولى المؤيد بالله ابن المستنصر الأموي أمير المؤمنين)
بالأندلس أبو داود المقرئ قرأ القرآت على أبي عمرو الداني وأكثر عنه وهو أثبت الناس فيه وروى عن ابن عبد البر وأبي الوليد الباجي وغيرهم وتوفي سنة ست وتسعين وأربع مائة

٣ - (الغمري)
سليمان بن نجاح بن عبد الله أبو الربيع القوصي الغمري ولد بقوص سنة ستن وخمس مائة وتوفي بدمشق سنة تسع وعشرين وست مائة ومن شعره." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/٢٦٦>

٨٠٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"عنها شيئا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن)
الخطاب وسهيل بن عمرو في أسرى بدر وقد قال له يا رسول الله أنزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا أبدا ما يدعوك إلى أن تنزع ثناياه دعه فعسى أن يقوم مقاما يسرك وكان ذلك المقام الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الذي أسره يوم بدر مالك بن الدخشم فقال في ذلك المتقارب
(أسرت سهيلا فما أبتغي ... أسيرا به من جميع الأمم)

(وخندف تعلم أن الفتى ... سهيلا فتاها إذا تصطلم)

(ضربت بذي الشفر حتى انثنى ... وأكرهت سيفي على ذي العلم)
وهو **الذي مدحه أمية** بن أبي الصلت فقل الكامل
(أأبا يزيد رأيت سيبك واسعا ... وسجال كفك تستهل وتمطر)
وقال فيه ابن قيس الرقيات حين منع خزاعة من بني بكر بعد الحديبية وكانوا أخواله الخفيف
(منهم ذو الندى سهيل بن عمرو ... عصمة الناس حين حب الوفاء)

(حاط أخواله خزاعة لما ... كثرتهم بمكة الأحياء ٧٠٢٥)

٣- (أحد اليتيمين)

سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ وهو أخو سهل المقدم ذكره أحد اليتيمين اللذين عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مربدهما مسجدا شهد سهيل بدرا والخندق والمشاهد كلها وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب ٥٢٧١

٣ - (الأنصاري)

سهيل بن عمرو بن أبي عمرو الأنصاري ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين من البدريين وقتل بصفين قال ابن عبد البر ومن جعل سهيل بن عمرو ابن أبي عمرو وسهيل بن رافع بن أبي عمرو واحدا فقد وهم وغلط ولم يعلم ٥٢٧٢

٣ - (أبو أمية القرشي)

سهيل بن بيضاء القرشي الفهري أبو أمية خرج مهاجرا." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/١٦>

٨٠٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ألسنا بفرع قد علمتم دعامة ... ورابية تنشق عنها سيولها)

(وقد علمت سعد بن ذبيان أننا ... رحاها التي تأوي إليها وجولها)

(إذا لم نسسكم في الأمور ولم يكن ... لحرب عوان لاقح من يعولها)

(فلستم بأهدى في البلاد من التي ... تردد حيرى حين غاب دليلها)

في أبيات طويلة مذكورة في الأغاني وغاب غيبة عن أهله ثم قدم بعد مدة وقد مات جماعة من بني عمه فقال

(تخرم الدهر إخواني وغادرني ... كما يغادر ثور الطارد الفأد)

(إني لباق قليلا ثم تابعهم ... ووارد منهل القوم الذي وردوا)

)

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويعجب بها

(دعاني حصن للفرار فساءني ... مواطن أن يثنى عليها فأسلما)

(فقلت حصين نج نفسك إنما ... يذود الفتى عن حوضه إن يهدما)

(تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما)

(سيكفيك أطراف الأسنة فارس ... إذا ريع نادى بالجواد وألجم1)

(إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت ... حبال الهوينا بالفتى أن يجذما)

٣ - (أبو المظفر قاضي همذان الشافعي)

شبيب بن الحسن بن عبيد الله بن الحسين بن شباب القاضي أبو المظفر البروجردي الفقيه الشافعي تفقه على أبي إسحاق الشيرازي وبرع في العلم وهو إمام مفت أديب مليح العشرة حلو المنطق توفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وكان قاضي همذان قال يمدح سيف الدولة صدقة بن منصور

(أتيتك سيف الدولة قاصدا ... لمرجوة لم أرض غيرك أهلها)

(لك الخير إني زرت ناديك بعدما ... تجشمت أهوال الخطوب وحملها)

(وزلزلني صرف من الدهر فادح ... لو أن برضوى بعضه لأزلها)

(فقلت لنفسي وهي في أسر كربة ... إذا لم يفرجها الأمير فمن لها)

(ألم تعلمي أن الورى طوع أمره ... فهل سادها إلا ليحمل كلها)

...." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٦/٦١>

٨٠٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(يدي لك رهن بالذي ترتجينه ... كأنك بالمولى وأوعز حلها)

(قطعت الفيافي لا ضنينا بمهجتي ... ولا كارها وعر الجبال وسهلها)

(على نضوة لم أدر طارت جرت مست ... فما أشعرتني كيف تنقل رجلها)

(إلى كعبة من أم غير جنابها ... يقول لما يرجو عسى ولعلها)

(إلى حلة ما حلها اللؤم والخنا ... بل المجد والعلياء والجود حلها)

(فلما رأى اليم الفراتي صاحبي ... يقول أرحها إذ بلغت محلها)

(أنخت على باب الأمير مطيتي ... وألقيت في اليم الفراتي رحلها)

قلت شعر جيد

٣ - (تقي اليدن الطبيب)

(

شبيب بن حمدان بن حمدان بن شبيب بن محمود الأديب الفاضل الطبيب الكحال تقي الدين أبو عبد الرحمن الشاعر نزيل القاهرة أخو الشيخ نجم الدين شيخ الحنابلة ولد بعد العشرين بيسير وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة سمع من ابن روزبه وكتب عنه الدمياطي والقدماء وكان فيه شهامة وقوة نفس وله أدب وفضائل وعارض بانت سعاد ووفاته بالقاهرة ومن شعره من القصيدة

(أباد بي وخذها البيدا فقر بها ... طرفي وقربها وجناء شمليل)

(إلى النبي رسول الله إن له ... مجدا تسامى فلا عرض ولا طومل)

(مجد كبا الوهم عن إدراك غايته ... ورد عقل البرايا وهو معقول)

(مطهر شرف الله العباد به ... وساد فخرا به الأملاك جبريل)

(طوبى لطيبة بل طوبى لكل فتى ... له بطيب ثراها الجعد تقبيل)

وقال الشيخ أثير الدين أبو حيان عرض على ديوانه فاستحسنت منه ما قرأته عليه فمن ذلك قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

(هذا مقام محمد والمنبر ... فاستجل أنوار الهداية وانظر)

(والثم ثرى ذاك الجناب عفرا ... في سك تربته خدودك وافخر)

(واحلل على حرم النبوة واستجر ... بحماه من جور الزمان المنكر)

(واغنم بطيبة طيب وقت ساعة ... منه كدهر في التنعم واشكر)

(فهناك من نور الإله سريرة ... كشفت غطاء الحق للمتبصر)

...." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٦/٦٢>

٨٠٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"تامة بالمنطق والفلسفة وأنواع الحكمة وكان فيه كبر وحمق وتيه وعجرفة وينسب إلى ظلم مفرط ولم يزل على أمره ينسخ بخطه كتب الحكمة ويتصرف فيما هو بصدده من الطب وعلى حالته في القرب إلى أن مات سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ببغداد نصرانيا

٣ - (الخطيب النيسابوري)

صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد أبو العلاء النيسابوري الخطيب القاضي المدرس قاضي القضاة كان إمام الحرمين يثني عليه توفي سنة ست وخمسمائة

٣ - (ابن سماني الحلبي)

صاعد بن عيسى بن موسى بن سماني الكاتب التنوخي النصراني الحلبي وأظنه صاعد القشاعمي والله أعلم وقد تقدم ذكر القشاعمي آنفا أورد له الباخرزي

(أيا جبل الريان بالله هل لنا ... على عجل في ساحتيك مقيل)

(وهل لعرانين الرجال إذا انتشوا ... إلى نفحات الرند منك سبيل)

(وهل نغبة من مائك العذب يرتوي ... به غصن عيش قد عراه ذبول)
(

(وهل لي إلى تلك المنازل نظرة ... وأهل الحمى بالرقمتين نزول)

(لقد غالها صرف الزمان وجررت ... على ساحتيها للخطوب ذيول)

(وعفى على ليل قصير قطعته ... بنعمان ليل بالشآم طويل)

قلت ومن **شعره يمدح الأمير** معز الدولة فخر الملك أبا علوان ثمال ابن صالح بن مرداس

(ألث على تلك الرسوم المواحل ... حيا كل منهل من المزن هاطل)

(وساعد ثجاج السحائب معشر ... مرت منهم سح الدموع الهوامل)

(إذا سحبوا أبرادهم في عراصها ... تشافوا من البلوى بلثم الذلاذل)

(أقول وقد أعدى الغرام ركابنا ... فظلت تعاطينا كؤوس البلابل)

(إذا آنست من جانب الرمل بارقا ... أنافت بأعناق إليه موائل)

(ورنحها نشر النعامى كأنما ... رمى الشوق في أعضائها بالأفاكل)

(خليلي لولا نفحة حاجرية ... تقصر دون الجزع خطو الرواحل)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٦/١٤٠>

٨٠٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"معرفة تامة بالنحو واللغة والعروض مات سنة ثمانين وأربعمائة **ولم يمدح أحدا** لابتغاء جائزة ومن شعره

(ألما نقبل مرج ذا الشادن الألمى ... ونسقيه من ماء الجفون وإن أظما)

(ولا تعذلاني في الرسوم فإنها ... تغادرني من حب ساكنها رسما)

(رعى الله أيامي بأسنمة النقا ... وعهدا مضى كالحلم واها له حلما)

(فلو عاد ذاك الدهر شخصا ممثلا ... لتعبته ضما وأفنيته لثما)

ومنها

(وإني وإن ضن الخليط بوصله ... صرمت فلم أتبعه حمدا ولا ذما)

(سجية طب بالزمان وأهله ... رعى نبته لسا وعيدانه عجما)

(

(إذا ما صفا ود الزمان لصاحب ... صفا ود أبناء الزمان له رغما)

(ويأنف لي أن أحمل الضيم صاحب ... إذا ما عنا أمر رضيت به حكما)

(أخ أخلصته الهند لي حين وقفت ... فأشبهني رأيا وأشبهته عزما)

(إذا ما مضى لم تحفز البيض هامة ... ولم تمنع الأدراع من حده جسما)

(وما السيف يوم الروع إلا كغمده ... إذا لم يكن كالسيف حامله شهما)

قلت شعر متوسط

٣ - (القواس الحنبلي)

طاهر بن الحسين بن أحمد أبو الوفاء القواس البغدادي الفقيه الحنبلي توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة اشتهر بالديانة الكاملة والنزاهة والعفة والورع والاجتهاد في العبادة اعتكف في مسجده خمسين سنة يواصل الصلاة والصيام ويقرأ عليه الفقه ويفتي الناس ويحدث إلى أن مات قرأ بالروايات على أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي والفقه على

القاضي أبي يعلى ابن الفراء ولازمه حتى برع في المذهب والخلاف ودرس المختصرات من تواليفه

٣ - (غلام المأمون)

طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان وفي ما بعد." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢٦/١٦>

٨٠٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"محمد من أهل النعمانية كان فاضلا عارفا باللغة والأدب والشعر ورد إلى بغداد وخرج منها إلى خراسان وأقام ببلادها مدة قال ياقوت في معجم الأدباء سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد البقال بخوارزم يقول كنت أنا)

والشيخ أبو محمد طلحة نمشي ذات يوم في السوق فاستقبلنا عجلة عليها حمار ميت يحمله الدباغون إلى الصحراء ليسلخوا جلده فقلت مرتجلا يا حاملا صرت محمولا على عجله فقال وافاك موتك منتابا على عجله ومضت على ذلك أيام قلائل فلقيني السيد أبو القاسم الفخر بن محمد الزبيدي فحكيت له هذه القصة ففكر سويعة وقالو

(والموت لا يتخطى الحي رميته ... ولو تباطأ عنه الحي أزعج له)

ومن شعر النعماني

(يا ملكا في أفق الدست لاح ... يخاله الناظر ضوء الصباح)

(ليس على من رام نيل الغنى ... بالمدح من جودك يوما جناح)

(يا خاتم الحمد بأوصافه ... جد لي كما كان بك الإفتتاح)

(ما بال حظي كلما رمته ... بالمدح عن اني بطول الجماح)

وقال محب الدين ابن النجار نقلت من خط العماد الكاتب في الخريدة له من قصيدة يمدح بها الإمام المستظهر عند عوده من اليمن والحجاز وقد كان أرجف بموته وقد هبثت أيدي نواب المواريث في أملاكه

(الفت قناع الحسن بعد شماس ... ورنت بناظرتي مهاة كناس)

(عبث الدلال بعطفها فتمايلت ... عبث النسيم بناعم مياس)

(فرأيت غصن البان تثنيه الصبا ... من فوق حقف الرملة الميعاس)

منها في المديح

(الجاعل الأموال جنة عرضه ... والمستعان به على الإفلاس)

(عرفت فضائله بعرف نجاره ... والزند يعرف من سنا المقباس)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٩/١٦>

٨٠٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وكان شاعرا محسنا وكان العباس بن مرداس ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وأبو بكر أيضا وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم وحرمها قبل هؤلاء عبد المطلب بن هاشم وعبد الله بن جدعان وشيبة بن ربيعة وورقة بن نوفل والوليد بن المغيرة وعامر ابن الظرب ويقال هو أول من حرمها في الجاهلية ويقال بل عفيف بن معدي كرب الكندي والعباس بن مرداس هو **القائل يمدح رسول** الله صلى الله عليه وسلم الكامل

(يا سيد النبآء إنك مرسل ... بالحق كل هدى السبيل هداكا)

(إن الإله بنى عليك محبة ... في خلقه ومحمدا سماكا)

وذكر الشعراء في الشجاعة يوما عند عبد الملك بن مروان فقال أشجع الناس في الشعر عباس بن مرداس السلمي حيث قال

(الوافر أقاتل في الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها)

وله في يوم حنين أشعار حسان منها البسيط

(عين تأوبها من شجوها أرق ... فالماء يغمرها طورا وينحدر)

(كأنه نظم در عند ناظمة ... تقطع السلك منه فهو ينكدر)

(يا بعد منزل من ترجو مودته ... ومن حفى دونه الصفوان والحفر)

(دع ما تقادم من عهد الشباب فقد ... ولى الشباب وجاء الشيب والذعر)

(واذكر بلاء سليم في مواطنها ... وفي سليم لأهل الفخر مفتخر)

في شعر طويل يذكره أهل المغازي ٥٩١٦

٣ - (البطل فارس بني مروان)

العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان كان من الأبطال المذكورين في الأسخياء الموصوفين وكان يقال له فارس بني مروان استعمله أبوه على حمص وولي المغازي وفتح)

عدة حصون ولكنه كان ينال من عمر بن عبد العزيز بجهل ومات في سجن مروان بن محمد في حدود الثلاثين ومائة ٥٩١٧

٣ - (الواقفي الأنصاري)

العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٦٣/١٦>

٨١٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أحد كتاب الإنشاءللملك المؤيد صاحب اليمن توفي سنة أربع عشرة وسبعمائة ببلدة من أعمال الجثة كان فيه ديانة حسن السيرة نقلت من خط الشيخ تاج الدين اليمني كان يملي على أربعة قريضا من فيه على غرض طالبه ومستدعيه من غير لعثمة ولا فأفأة ولا تمتمة في أوزان مختلفة وقواف غير متآلفة بلغ السبعين وهو مشتمل برداء الدين **قال يمدح الملك** المؤيد وقد سار إلى عدن من تعز وعيد بها من الكامل

(أعلمت من قاد الجبال خيولا ... وأفاض من لمع السيوف سيولا)

(وأماج بحرا من دلاص سابغ ... جرت أسود الغاب منه ذيولا)

(ومن القسي أهلة ما ينقضي ... منها الخضاب على النصول نصولا)

(وتزاحمت سمر القنا فتعانقت ... قربا كما يلقى الخيل خليلا)

(فالغيث لا يلقى الطريق إلى الثرى ... والريح فيها لا تطيق دخولا)

(سحب سرت فيها السيوف بوارقا ... وتجاوبت فيها الرعود صهيلا)

(طلعت أسنتها نجوما في السما ... فتبادرت ءنا النجوم أفولا)

(تركت ديار الملحدين طلولا ... مما تبيح بها دما مطلولا)

(والأرض ترجف تحتها في أفكل ... والجو يحسب شلوه مأكولا)

(حطمت جحافلها الجحافل حطمة ... تدع الحمام مع القتيل قتيلا)
(

(طلبوا الفرار فمد أشطان القنا ... فأعاد معقلهم بها معقولا)

(عرفوا الذي جهلوا فكل غضنفر ... في الناس عاد نعامة إجفيلا)

(ملك إذا هاجت هوائج بأسه ... جعل العزيز من الملوك ذليلا)

(بحر إلى بحر يسير بمثله ... والملح أحقر أن يكون مثيلا)

قلت شعر جيد ومن شعر عفيف الدين وقد أمر الملك المؤيد أن تطرح دراهم كثيرة في بركة صافية وأن ينزل الخدم والحاضرون للغوص عليها من المتقارب

(أرى بركة قد طمى ماؤها ... وفي قعرها ورق منتثر)

(فيا ملك الأرض هذي السما ... وهذي النجوم وأنت القمر)

وقال وقد أمر الملك المؤيد الندامى أن يقطعوا عناقيد عنب فقطع عفيف الدين عنقودا." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦٠/٧١>

٨١١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"صاحب التصانيف ولد سنة ثمان وثلاثين وتوفي سنة ست عشرة وستمائة قرأ على ابن الخشاب وأبي البركات ابن نجاح وبرع في الفقه والأصول وحاز قصب السبق في العربية أضر في صباه بالجدري وكان إذا أراد أن يصنف شيئا أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن وقرئت عليه فإذا حصل ما يريد في خاطره أملاه وكان يقال أبو البقاء تلميذ تلامذته وقال الشعر وقال جاء إلي جماعة من الشافعية وقالوا إنتقل إلى مذهبنا ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية فقلت لو أقمتموني وصببتم الذهب علي حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي وقرأ الأدب على عبد الرحيم بن العصار والفقه على الشيخ أبي حكم إبراهيم بن دينار النهاوندي وكان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي يفزع إليه فيما يشكل عليه من الأدب وكان رقيق القلب سريع الدمعة وسمع في صباه من أبي الفتح بن البطي وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأبي بكر عبد الله بن النقور وأبي العباس أحمد بن المبارك بن المرقعاني وغيرهم قال محب الدين ابن النجار وكان ثقة صدوقا فيما ينقله ويحكيه غزير الفضل كامل الأوصاف كثير المحفوظ متدينا حسن الأخلاق متواضعا ذكر لي أنه بالليل تقرأ له زوجته وله من التصانيف تفسير القرآن إعراب القرآن إعراب الشواذ من القراءات متشابه القرآن عدد آي القرآن إعراب الحديث المرام في نهاية الأحكام في المذهب الكلام على دليل التلازم تعليق في الخلاف الملقح من الخطل في الجدل شرح الهداية لأبي الخطاب الناهض في علم الفرائض البلغة في الفرائض التلخيص في الفرائض الاستيعاب في أنواع الحساب مقدمة في الحساب شرح الفصيح المشوق المعلم في ترتيب كتاب إصلاح المنطق على حروف المعجم شرح)

الحماسة شرح المقامات الحريرية شرح الخطب النباتية المصباح في شرح الإيضاح والتكملة المتبع في شرح اللمع لباب الكتاب شرح أبيات كتاب سيبويه إعراب الحماسة الإفصاح عن معاني أبيات ال إيضاح تلخيص أبيات الشعر لأبي علي المحصل في إيضاح المفصل نزهة الطرف في إيضاح قانون الصرف الترصيف في علم التصريف اللباب في علل البناء والإعراب الإشارة في النحو مختصر مقدمة في النحو أجوبة المسائل الحلبيات التلخيص في النحو التلقين في النحو التهذيب في النحو شرح شعر المتنبي شرح بعض قصائد رؤبة مسائل في الخلاف في النحو تلخيص التنبيه لابن جني العروض معلل العروض مختصر مختصر أصول ابن السراج مسائل نحو مفردة مسألة في قول النبي صلى الله عليه وسلم

إنما يرحم الله من عباده الرحماء المنتخب من كتاب المحتسب لغة الفقه ومن **شعره يمدح الوزير** ابن مهدي من الخفيف." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧٤/١٧>

٨١٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"واختلف في اسم أبي ربيعة والأكثر أن اسمه عمرو بن المغيرة كان من أشراف قريش في الجاهلية ومن أحسن قريش وجها وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي في مطالبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إنه الذي استجار يوم الفتح بأم هانئ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت وهو أخو أبي جهل لأمه

حضر من اليمن لنصرة عثمان فلما كان بالقرب من مكة سقط عن راحلته فمات سنة خمس وثلاثين للهجرة وروى له النسائي وابن ماجة

الغداني البصري عبد الله بن رجاء الغداني البصري أبو عمرو روى عنه البخاري وابن ماجة وروى النسائي وابن ماجة بواسطة عنه وإبراهيم الحربي قال أبو حاتم ثقة رضى وتوفي سنة عشرين ومائتين

القرطبي عبد الله بن رشيق أصله من قرطبة قال حسن بن رشيق إجتمعت به بالمحمدية سنة إحدى وأربعمائة وهو حديث السن لم يجز العشرين وليس فبله كبير شيء من هذه الصناعة ثم ارتحل فأوطن القيروان سنين عدة بأهله واختص بالشيخ أبي عمران الفقيه ففيه أكثر شعره)

وأحاط بعلوم شتى وساد فيها وتفقه في الدين وكان عفيفا خيرا مستجيبا منقطع اللسان عن فضول الكلام كان له من الشعر حظ كبير إلا أنه **لم يمدح لمثوبة** ولا أعلمه هجا أحدا قط

وأراد الحج فناله ورجع فمات سنة تسع عشرة وأربعمائة بعد اشتهار فيها بالعلم والجلالة

ومن شعره من مجزوء الخفيف

(خير أعمالك الرضى ... بالمقادير والقضا)

(بينما المرء ناطق ... قيل قد كان فانقضى)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٨٧/١٧>

٨١٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فبنى له ابن العجمي بها مدرسة إلى أن مات رحمه الله سنة ثلاث أو أربع وأربعين وخمسمائة وهو منسوب إلى قصر حيفا وهو موضع بين حيفا وقيسارية

أبو نصر السراج الصوفي عبد الله بن علي بن يحيى أبو نصر السراج الطوسي الصوفي مصنف كتاب اللمع في التصوف توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة

عماد الدين بن السعدي عبد الله بن علي بن إبراهيم بن عبد الله عماد الدين أبو محمد الأندلسي القرطبي المعروف بابن السعدي نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال أنشدني المذكور **لنفسه يمدح السلطان** الملك الكامل من الطويل

(أيا ملكا قد طال في طوله شكري ... وقصر بعد الطول في المدح والشكر)

(حوى صبر أيوب ونصر محمد ... وقوة موسى بعد فضل أبي بكر)
وأورد له مقاطيع غير هذا وكلها شعر نازل كما تراه في هذا المقطوع فإنه لا مناسبة لذكر أبي بكر مع ذكر الأنبياء حسن الذوق غير هذا أبو طالب الحلبي عبد الله بن علي بن غازي أبو طالب الحلبي قال الفقيه شهاب الدين أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي لقيته بحلب وهو من مقدميها المقدمين ومميزيها المحترمين وأورد قوله من
الكامل المرفل
(قد قلت في وقت الصباح ... والراح محمول براح)

(يا صاح دونك والخلا ... عة والتهتك بالملاح)

(لا تأل جهدا عن طلا ... بك وأعص فيه كل لاح)
وقوله من الكامل
(إن أخملت أرض الشآم فضائلي ... في أهلها للجهل من رؤسائها)

(فالعين تصر أن ترى أجفانها ... وترى الكواكب في منار سمائها)
وقوله من الوافر
(فلا تغتر من خل ببشر ... ولا بتودد عند التلاقي)

(فكم نبت نضير راق حسنا ... عيانا وهو مر في المذاق)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٢/١٧>
٨١٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"موفق الدين أبو محمد الأنصاري المعروف بالورن كان قادرا على النظم وله مشاركة في الطب والوعظ والفقه حلو النادرة لا تمل مجالسته أقام ببعلبك مدة وخمس مقصورة ابن دريد مرثية في الحسين رضي الله عنه وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة بالقاهرة
ومن شعره من الخفيف
(أنا اهوى حلو الشمائل ألمى ... مشهد الحسن جامع الأهواء)

(آية النمل قد بدت فوق خدي ... ه فهيموا يا معشر الشعراء)
ومنه ما كتبه إلى بعض الكتاب من الوافر
(أيا ابن السابقين إلى المعالي ... ومن **في مدحه قالي** وقيلي)

(لقد وصل انقطاعي منك وعد ... فمن قطع الطريق على الوصول)
ومنه من الكامل
(من لي بأسمر جفونه ... بيض وحمر للمنايا تنتضى)

(كيف التخلص من لواحظه التي ... بسهامها في القلب قد نفذ القضا)

(أم كيف أجحد صبوة عذرية ... ثبتت بشاهد قده العدل الرضى)
ومنه من الطويل
(تجور بجفن ثم تشكو انكساره ... فوا عجبا تعدو علي وتستعدي)

(أحمل أنفاس القبول سلامها ... وحسبي قبولا حين تسعف بالرد)
)
(تثنت فمال الغصن شوقا مقبلا ... من الترب ما جرت به فاضل البرد)
ومنه من الكامل
(يا سعد إن لاحت هضاب المنحنى ... وبدت أثيلات هناك تبين)

(عرج على الوادي فإن ظباءه ... للحسن في حركاتهن سكون)
ومنه من البسيط
(لله أيامنا والشمل منتظم ... نظما به خاطر التفريق ما شعرا)

(والهف نفسي على عيش ظفرت به ... قطعت مجموعة المختار مختصرا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/٢٠٤>

٨١٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ومحبة الفرق له وكان غنيا رأس ماله نحو من أربعمائة ألف درهم وكان من فحول الشعراء ولما بلغ الرشيد موته قال مات سيد العلماء ومات بهيت وعانة في رمضان قال العباس بن محمد النسفي سمعت أبو حاتم الفربري يقول رأيت في النوم ابن المبارك واقفا على باب الجنة وبيده مفتاح فقلت ما يوقفك هاهنا قال هذا مفتاح الجنة دفعه لي محمد صلى الله عليه وسلم وقال حتى أزور الرب تعالى فكن أميني في السماء كما كنت أميني في الأرض وقال إسماعيل بن إبراهيم المصيصي رأيت الحارث بن عطية في النوم فسألته فقال غفر لي قلت فابن المبارك فقال بخ بخ ذاك في عليين ممن يلج على الله في كل يوم مرتين وروى له الجماعة ومن شعر عبد الله بن المبارك من البسيط
(قد يفتح حانوتا لمتجره ... وقد فتحت لك الحانوت بالدين)

(بين الأساطين حانوت بلا غلق ... تبتاع بالدين أموال المساكين)

(صيرت دينك شاهينا تصيد به ... وليس يفلح أصحا ب الشواهين)

٣ - (عبد الله بن المثنى)

٣ - (بن عبد الله بن أنس بن مالك بن نصر الأنصاري البصري)
قال ابن معين صالح الحديث وقال مرة ليس بشيء وقال أبو داود لا أخرج حديثه توفي في حدود الثمانين ومائة وروى له البخاري والترمذي وابن ماجة
أبو حصين المعري عبد الله بن المحسن بن عبد الله ويأتي تمام نسبه في ترجمة ولده أبي يعلى عبد الباقي وكنيته عبد الله هذا أبو حصين وهو بيت في المعرة طلع منه فضلاء وشعراء قال العماد الكاتب أنشدني له القاضي أبو اليسر يرثي والده وقد مات في الحج من مجزوء المتقارب
(دم فوق صدري وكف ... من الجفن لما ذرف)

(لفقدان من لا رأى ... يدا الدهر منه خلف)

(لميت غدا ثاويا ... بطيبة بين السلف)
نابغة بني شيبان عبد الله بن المخارق قيل إنه كان نصرانيا وكان **شاعرا يمدح خلفاء** بني أمية ويجزلون عطيته ولما هم عبد الملك بخلع أخيه عبد العزيز وولاية العهد لابنه." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/٢٢٦>
٨١٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الإجابة للدعاء وقد سددت طريقة بالذنوب الناس اثنان واحد لا يكتفي وطالب لا يجد كلما كثر خزان الأسرار ازدادت ضياعا ما ادري أيما أمر موت الغنى أم حياة الفقر أفقرك الوالد وعاداك الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له من كثر تملقه لم يعرف بشره من أكثر المشورة لم يعدم عند **الصواب مادحا وعند** الخطأ عاذرا شكرك نعمة سالفة تقتضي نعمة مستأنفه كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود العالم يعرف الجاهل لأنه قد كان جاهلا والجاهل لا يعرف العارف لأنه لم يكن عارفا كفى بالظفر للمذنب إلى الحليم من ترفع بعلمه وضعه الله بعلمه زلة العالم كانكسار السفينة يغرق معها خلق كثير من كتم علما فكأنه جاهله علم المنافق في قوله وعلم المؤمن في عمله إنما يحبك من لا يتملقك ويثني عليك من لا يسمعك من مدحك بما لا يليق فحقيق أن يذمك بما ليس فيك أبق لرضاك من غضبك لا يرضى عنك الحسود حتى تموت إذا قدمت الرحمة شبهت بالقرابة لا تسرع إلى أرفع موضع في المجلس فالموضع الذي ترفع إليه خير من الموضع الذي تحط عنه

إذا زادك السلطان تأنيسا فزده إجلالا أصغر الأعداء اخفاهم مكيدة وأمضهم على المغلوب ظفرا لو تميزت الأشياء كان الكذاب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والتعب مع الطمع والراحة مع اليأس والحرمان مع الحرص والذل مع الدين المعروف إليك غل لا يفكه إلا شكر أو مكافأة إذا حضر الأجل افتضح الأمل رأس السخاء أداء الأمانة الصبر على) المصيبة مصيبة على الشامت بها من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه كثرة الدين تضطر الصادق إلى الكذب والمنجز إلى الإخلاف الوعد أول العطاء وآخره إنجازه رب صديق تؤتى من جهله لا من نيته أول الغضب جنون وآخره ندم إنفرد بسرك لا وتودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون علم الإنسان ولده المخلد المعروف رق و ا لمكافأن عتق من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الأمن أثمرت مودته ندما الجاهل صغير وإن كان شيخا والعالم كبير وإن كان حدثا الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه أذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك أعرف الناس بالله أرضاهم عن أقداره الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى العجب شر آفات العقل الخضاب من شهود الزور الزهد في الدنيا الراحة العظمى الظلم من اللؤم والإنصاف من الكرم غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله طلاق الدنيا مهر الجنة وقال بعض من كان يخدمه إنه خرج يوما يتنزه ومعه ندماؤه وقصد باب الحديد وبستان الناعورة وكان ذلك آخر أيامه فأحذ خزفة وكتب بالجص من المجتث

(." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤٢/١٧>

٨١٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"يديه ما كان عقد أبوه من ذلك النظام وكان قد خصه بولاية عهده ورشحه للملك من بعده وآل أمره إلى أن حل ببجابة في دولة بني حماد مستوحشا وقال شعرا منه قوله من الطويل

(لك الحمد بعد الملك أصبح خاملا ... بأرض اغتراب لا أمر ولا أحلي)

(وقد أصدأت فيها الهوادة منصلي ... كما نسيت ركض الجياد بها رجلي)

(ولا مسمعي يصغي لنغمة شاعر ... وكفي لا تمتد يوما إلى بذل)

)

قال وما أظن أحدا قال في عظم الهم مثل قوله من البسيط

(لييأس الناس من هم ومن كمد ... فإنني قد جمعت الهم والكمدا)

(لم أبق منه لغيري ما يحاذره ... فليس يقصد دوني في الورى أحدا)

وقال من المجتث

(أهوى قضيب لجين ... قد أطلع البدر فيه)

(إن كان موتي بلحظ ... فمنه عيشي يليه)

(يا رب كم اتمنى ... لقياه كم أشتهيه)

(ولا أرى منه شيئا ... سوى جفاء وتيه)

(طوبى لدار حوته ... وأمه وأبيه)

(بل ألف طوبى لصب ... في موضع يلتقيه)
أبو بكر القاضي الطريثيثي عبد الله بن محمد بن طاهر الطريثيثي أبو بكر القاضي وطريثيث بلد من أعمال نيسابور له يد باسطة في اللغة والنحو والأدب ورد بغداد قبل سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة له كتاب الموازنة بين أبي طاهر **وطاهر يمدح فيه** أبا طاهر الخوارزمي ويذم طاهر الطريثيثي وهو كتاب كثير الفوائد وتوفي سنة ثلاث وخمسمائة
أبو محمد الشهراباني عبد الله بن محمد بن محمد بن هبة الله بن أبي عيسى أبو محمد من أهل شهرابان وأقام ببغداد كان له معرفة بعلم الأدب والنحو والعربية والشعر وهو مليح الخط جيد الضبط قرأ على أبي محمد ابن الخشاب ولازمه حتى حصل." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/٢٨٨>

٨١٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"النحوي نزيل بلنسية قال ابن بشكوال كان عالما باللغات والآداب مبتحرا فيهما يجتمع الناس إليه ويقرؤون عليه وكان حسن التعليم
صنف كتبا حسانا منها كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب والتنبيه على الأسباب الموجبة للاختلاف بين الأمة وكتاب شرح الوطأ وشرح ديوان المتنبي وشرح سقط الزند والخلل في أغاليط الجمل والحلل في شرح أبيات الجمل وكتاب في الحرفة الخمسة وهي السين والصاد والضاد والظاء والذال والمثلث في مجلدين ومشائل منثورة عربية ولد سنة أربع وأربعين وأربعمائة وتوفي في نصف شهر رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ومن شعره من الطويل
(ترى ليلنا شابت نواصية كبرة ... كما شبت أم الجو روض بهار)

(كأن الليالي السبع في الجو جمعت ... ولا فصل فيما بينها بنهار)
ومنه من الطويل
(أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم)

(وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ... يظن من الأحياء وهو عديم)
ومنه يمدح المستعين بن هود من الطويل

(هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا ... بأقمار أطواف مطالعها البان)

(لئن غادروني باللوى إن مهجتي ... مسايرة أضعانهم حيثما بانوا)

(سقي عهدهم بالخيف عهد غمائم ... ينازعها مزن من الدمع هتان)

(أأحبابنا هل ذلك العهد راجع ... وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان)

(ولي مقلة عبرى وبين جوانحي ... فؤاد إلى لقياكم الدهر حنان)

(تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم ... وحلت بنا من معضل الخطب ألوان)
(
من مديحها من الطويل
(رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها ... ولا ماءها صدى ولا النبت سعدان)

(إلى ملك حاباه بالحسن يوسف ... وشاد له المجد الرفيع سليمان)

(من النفر الشم الذين أكفهم ... غيوث ولكن الخواطر نيران)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٠٨/١٧>

٨١٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أبو محمد القيرواني عبد الله بن مسلم بن عبد الله القيرواني أبو محمد النحوي قدم بغداد وأقام بها وتولى تدريس العربية بالنظامية وروى بها كتاب الزجاجي في النحو رواه عنه أبو منصور ابن الجواليقي وحدث باليسير وكان من أهل الصلاح والدين وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

ابن المولى الأنصاري عبد الله بن مسلم بن المولى الأنصاري مولاهم كان شاعرا من شعراء الدولتين مدح المهدي فأنعم عليه وكان ظريفا عفيفا وهو **القائل يمدح يزيد** بن حاتم من قصيدة من الكامل

(يا واحد العرب الذي دانت له ... قحطان قاطبة وساد نزارا)

(إني لأرجو إن لقيتك سالما ... أن لا أعالج بعدك الأسفارا)

(رشت الندى ولقد تكسر ريشه ... فعلا الندى فوق البلاد وطارا)

فأعطاه رزمتي ثياب وعشرة ألاف دينار وقدم على المهدي فأنشده قصيدته التي قال فيها من الطويل

(وما قارع الأعداء مثل محمد ... إذا الحرب أبدت عن حجول الكواعب)

(فتى ماجد الأعراق من آل هاشم ... تبحبح منها في الذرى والذوائب)

(أشم من الرهط الذين كأنهم ... لدى حندس الظلماء زهر الكواكب)

(إذا ذكرت يوما مناقب هاشم ... فإنكم منها بخير المناصب)

(ومن عيب في أخلاقه ونصابه ... فما في بني العباس عيب لعائب)

(وإن أمير المؤمنين ورهطه ... لأهل المعالي من لؤي بن غالب)

(أولئك أوتاد البلاد ووراثوا الن ... م بي بأمر الحق غير التكاذب)
ثم ذكر آل أبي طالب فيها فقال
(وما نقموا إلا المودة منهم ... وأن غادرو فيهم جزيل المواهب)

(وأنهم نالوا لهم من دمائهم ... شفاء النفوس من قتيل وهارب)
)
(وقاموا لهم دون العدى وكفوهم ... بسمر القنا والمرهفات القواضب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/٣٢٨>
٨٢٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(وحاموا على أحسابهم وكرائم ... حسان الوجوه واضحات الترائب)

(وإن أمير المؤمنين لعائد ... بإنعامه فيهم على كل تائب)

(إذا ما دنوا أدناهم وإذا هفوا ... تجاوز عنهم ناظرا في العواقب)

(شفيق على الأقصين أن يركبوا الردى ... فكيف به في واشجات القرائب)
فوصله المهدي صلة سنية وقدم بالمدينة فأنفق وبنى داره ولبس ثيابا فاخرة كذلك مدة حتى نفذ ما جاء به ثم دخل على الحسن بن زيد وكانت له عليه وظيفة في كل سنة فأنشده مديحا فيه قصيدة منها من الخفيف
(ولو أن أمرأ ينال خلودا ... بمحل ومنصب ومكان)

(أو بيت ذرعه تلصق بالنج ... م قرانا في غير برج قران)

(أو بمجد الحياة أو بسماح ... أو بحلم أوفى على ثهلان)

(أو بفضل لناله حسن الخي ... ر بفضل الرسول ذي البرهان)

(فضله راجح برهط أبي القا ... سم رهط اليقين والإيمان)

(هم ذوو النور والهدى وأولو الأم ... ر وأهل البرهان والفرقان)

(معدن الحق والنبوة والبذ ... ل إذا ما تنازع الخصمان)

فلما أنشده دعا به خاليا وقال يا عاض كذا من أمه إذا ما جئت إلى الحجاز تقول لي هذا وإذا ما مضيت إلى العراق تقول وإن أمير المؤمنين ورهطه وأنشده البيتين فقال له أتنصفني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا قال بلى قال ألم أقل وإن أمير المؤمنين ورهطه ألستم رهطه فقال دع هذا ألم تقدر أن تنفق شعرك ومديحك إلا بتهجين أهلي والطعن عليهم والإغراء بهم حيث تقول وما نقموا إلا المودة منهم وأنشده البيتين فوجم ابن المولى وأطرق ثم قال يا ابن رسول الله إن الشاعر يقول ويتقرب بجهده ثم قام وخرج من عنده منكسرا فأمر الحسن وكيله أن يحمل إليه وظيفته ويزيده مثلها ففعل فقال ابن المولى والله لا أقبلها وهو علي ساخط فعاد رسول فأخبره فقال قل له قد رضيت فأقبلها فدخل على الحسن وأنشده من الطويل

(سألت فأعطاني وأعطى ولم أسل ... وجاد كما جادت غواد رواعد)

(

(فأقسمت لا أنفك **أنشد مدحه** ... إذا جمعتني والحجيج المشاهد)

(إذا قلت يوما في ثنائي قصيدة ... ثنيت بأخرى حيث تجزى القصائد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٢٩/١٧>

٨٢١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الحضرمي عبد الله بن هبيرة السبائي الحضرمي المصري روى عن مسلمة ابن مخلد وأبي تميم الجيشاني وعبيد بن عمير وقبيصة بن ذؤيب وثقة أحمد وتوفي سنة ست وعشرين ومائة)

وروى له مسلم والأربعة

٣ - (عبد الله بن هبة الله)

عز الدين استاذدار المقتفي عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن علي بن الحسن بن المسلمة أبو الفتوح بن أبي الفرج بن أبي القاسم الملقب برئيس الرؤساء عز الدين وهو والد الوزير أبي الفرج محمد تولى أستاذ دارية الخلافة أيام المقتفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وعلا قدره وكان رئيسا نبيلا كثير الميل إلى الصوفية وأرباب الفقر والصلاح وتوفي سنة تسع

وأربعين وخمسمائة

أبو العز الضرير عبد الله بن هرمز بن عبد الله أبو العز الضرير البغدادي المقرئ كان ينظم الشعر وروى عنه أبو بكر بن كامل الخفاف ومن شعره يمدح أبا طالب الزينبي من المتقارب

(هنيئا لك النوم يا نائم ... رقدت ولم يرقد الهائم)

(وكيف ينام فتى مغرم ... برى جسمه سره الكاتم)

(أريد لأضمر وجدي بكم ... فيظهره دمعي الساجم)

(فليت الذي شفتي حبه ... بما في فؤادي له عالم)

(عساه على ظلمه يرعوي ... فيدنو وقد يرعوي الظالم)

ومنه من الكامل

(ومدامة صهباء صافية ... تنسي الهموم وتذكر المرحا)

(سبقت حدوث الدهر عصرتها ... فلذاك يلفى سؤرها شبحا)

قلت شعر جيد." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/٣٥٤>

٨٢٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(يقول حذارا لا اغترار فطالما ... أناخ قتيل بي ومر سليب)

فما أتم قوله حتى لاح لهما قتام ساطع كأن السيوف فيه برق لامع فما تجلى إلا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب فكأنما كشف له فيما قال ستر الغيب ومن شعره يمدح المعتمد البسيط)

(بيني وبين الليالي همة جلل ... لو نالها البدر لاستخزى له زحل)

(سراب كل يباب عندها شنب ... وهول كل ظلام عندها كحل)

(من أين أبخس لا في ساعدي قصر ... عن المساعي ولا في مقولي خطل)

(ذنبي إلى الدهر إن أبدي تعنته ... ذنب الحسام إذا ما أحجم البطل)

(يا طالب الوفر إني قمت أطلبها ... علياء تعيا بها الأسماع والمقل)

(لا كان للعيش فضل لا أجود به ... يكفي المهند من أسلابه الخلل)

(لكن بخلت بأنفاس مهذبة ... تروي العقول وهن الجمر والشعل)

(وإن وصفت فكاليوم الذي عرفت ... منك الفرنجة فيه كنه ما جهلوا)

(وقد دلفت إليهم تحت خافقة ... قلب الضلالة منها خائف وجل)

(فراعهم منك وضاح الجبين وعن ... بشر الحسام يكون الخوف والوهل)

(وحين أسمعت ما أسمعت من كلم ... تمثلت لهم الأعراب والحلل)

(وكلما نفحت ريح الهدى خمدت ... دماؤهم وسيوف الهند تشتعل)

(أشباه ما اعتقلوه من ذوائبهم ... فالحرب جاهلة من منهم الأسل)

(لولا اعتراضك سرا بين أعينهم ... لكان يفرق منها السهل والجبل)

(أنسيتها النظر الشزر الذي عهدت ... فكل عين بها من دهشة قبل)

(تنزلوا آل عباد فربتما ... لم يدرك الوصف ما تأتون والمثل)

(إذا أسرتم فما في أسركم قنط ... وإن عفوتم فما في عفوكم خلل)

(يقبل الغل مرتاحا أسيركم ... فهو البشير له أن تسحب الحلل)

(جيش فوارسه بيض كأنصلة ... وخيله كالقنا عسالة ذبل)
ومن شعر عبد الجليل الكامل
(ناهضتهم والبارقات كأنها ... شعل على أيديهم تتلهب)

(ووقفت مشكور المكان كريمه ... والبيض تطفو في الغبار وترسب)

(ما إن ترى إلا توقد كوكب ... من قونس قد غاب فيه كوكب)

(فمجدل ومزمل وموسد ... ومضرج ومضمخ ومخضب)

(سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا)
)
(ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن ... لمجدهم من حد بأسك مهرب)
ومنه الطويل
(قتلت بني الأيام خبرا فباطني ... مشيب وما يبدو علي شباب)

(ولما رأيت الزور في الناس فاشيا ... تحيل لي أن الشباب خضاب)
ومنه الكامل
(للدهر عندي في جنابك ليلة ... وضاحة الأقطار والجنبات)

(لو أنها يوم الحساب صحيفة ... في راحتي لضقت بالحسنات)
ومنه المتقارب
(بنفس وإن كنت لا نفس لي ... فقد سلبتها لحاظ المقل)

(عذار وخد كما يحتوي ... سواد القلوب بياض الأمل)
ومنه قوله أيضا في مغنية لابسة حليا البسيط
(إني لأسمع شدوا لا أحققه ... وربما كذبت في سمعها الأذن)

(متى رأى أحد قبلي مطوقة ... إذا تغنت بلحن جاوب الفنن)
ومنه الطويل
(يعز على العلياء أني خامل ... وأن أبصرت مني خمود شهاب)

(وحيث ترى زند النجابة واريا ... فثم ترى زند السعادة كابي)
ومنه الكامل
(زعموا الغزال حكاه قلت لهم نعم ... في صده عن عاشقيه وهجره)

(قالوا الهلال شبيهه فأجبتهم ... إن كان قيس إلى قلامة ظفره)

(وكذا يقولون المدام كريقه ... يا رب لا علموا مذاقة ثغره)

ومنه السريع." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٣/١٨>

٨٢٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وسبعين وست مائة عن نيف وخمسين سنة وكان صدرا رئيسا حسن الأخلاق ودرس بعده الشيخ تاج الدين

٣ - (ياقوت الرومي)

عبد الرحمن بن عبد الله الرومي أبو الدر الشاعر مولى أبي منصور الجيلي كان اسمه ياقوت أقام بالمدرسة النظامية ببغداذ وحفظ القرآن وله معرفة بالأدب ويقول الشعر **ولا يمدح به** أحدا وكان غاليا في التشيع وجد ميتا في داره سنة اثنتين وعشرين وست مائة ومن شعره الخفيف

(كتبت أدمعي ووجدي أملي ... أسطرا أعربته نقطا وشكلا)

(يا مقيما على الجفا صل محبا ... غادر البعد طل جفنيه وبلا)

(أي مفت أفتاك في حل قتلي ... ليت شعري وأي شرع أحلا)

(أسلوا يروم بالعذل مني ... عاذلي في الهوى سفاها وجهلا)

(أنا لا أعرف السلو ولا أس ... مع في حب من تعشقت عذلا)

(كلما زادني دلالا وعزا ... زدته في الهوى خضوعا وذلا)

(يا حبيبا صدوده وتجن ... يه بقتلي يوم الفراق استقلا)

(لا يظن المحب عنك وإن غي ... بت عن لحظ طرفه يتسلى)

قلت شعر وسط خال من الغوص

٣ - (السهيلي)

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبع بن الحسين بن سعدون." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٠٠/١٨>

٨٢٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"إماما)
مناظرا بصيرا بالأحكام جيد العربية ذكيا كاملا نبيلا رئيسا شاعرا محسنا فصيحا مفوها وافر العقل كامل السؤدد روى عنه الدمياطي في معجمه شيئا من نظمه توفي كهلا سنة خمس وتسعين وست مائة ودرس في أماكن كبار وولي الوزارة مع القضاء ثم استعفى من الوزارة
أخبرني الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس قال كان يجلس وكتاب الحكم بين يديه والموقعون وتعمل محاسبات الضمان من خاطره أو كما قال وتولى القضاء بعده الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وأخبرني من لفظه العلامة أثير الدين أبو حيان قال كان ناظر الخزانة السلطانية ودرس بالصالحية وفي قبة الشافعي وبالشريفية وبالمشهد وتولى مشيخة الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء وتولى الخطابة بالجامع الأزهر وله خطب ونثر ونظم وكان فصيحا جزلا في أحكامه يقظا مهيبا كثير التحرز والاجتهاد في من ينوب عنه وكان من بقايا العلماء الفصحاء ومن أحد رجال الكمال بالديار المصرية
وامتحن في الدولة الأشرفية على يد الصاحب شمس الدين ابن السلعوس ثم نجاه الله تعالى منه قلت في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن دقي العيد كلام له علاقة بهذه الترجمة ويقال أنه لما حكم بتعزيره نهره ابن السلعوس وأقامه فقالوا له هذا تعزير مثل هذا فقال لا بد من زيادة فقالوا ينزل من القلعة إلى باب زويلة ماشيا ولم ينله منه مكروه بعد عزله من القضاء أكثر من ذلك وسكن القرافة وتولى التدريس بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعي ثم سافر إلى الحج فقضي الفريضة وزار النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد بها القصيدة البليغة من نظمه وهي الكامل
(الناس بين مرجز ومقصد ... ومطول في مدحه ومجود)

(ومخبر عمن روى ومعبر ... عما رآه من العلى والسؤدد)
ومنها
(ما في قوى الأذهان حصر صفاتك ال ... عليا وما لك من كريم المحتد)

(وتفاوت المداح فيك بقدر ما ... بصروا به من نورك المتوقد)

(ومن المحيط بكنه معنى مدهش ... بهر بالعقول بمصدر وبمورد)
(
(فإذا البصائر فيه تنفذ أدركت ... منه معاني حسنها لم ينفد)

(ورأتك في مرآتها شمس الضحى ... طلعت بكل تنوفة وبفدفد)

(فأفادت البصر الصحيح إنارة ... يقوى على البصر الضعيف الأرمد)

(وأخو الهوى في طرفه وفؤاده ... مرض يصد عن الطريق الأقصد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/١٠٦>

٨٢٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"على البديهة بآية جمعت فيها بين ذكر فضل أهل البيت عليهم السلام وبين شكر السلطان على توليته ما أولاه من الإحسان فحضر بدر الدين ابن المسجف رحمه الله المجلس وأنشد هذه)

الثلاثة أبيات لنفسه الكامل

(دار النقيب حوت بمن قد حلها ... شرفا يقصر عن مداه المطنب)

(أضحت كسوق عكاظ في تفضيلها ... وبها شهاب الدين قس يخطب)

(الفاضل القوصي أفصح من غدا ... عن فضله في العصر يعرب يعرب)

وأنشدني المذكور لنفسه في الشرف الحلي الشاعر الطويل

(يقولون لي ما بال حظك ناقصا ... لدى راجح رب الفهاهة والجهل)

(فقلت لهم إني سمي ابن ملجم ... وذلك اسم لا يقول به حلي)

وأنشدني لنفسه هذين البيتين وكان قد قالهما ببغداذ وقد جاء مطر كثير يوم عاشوراء في فصل الصيف الكامل

(مطرت بعاشورا وتلك فضيلة ... ظهرت فما للناصبي المعتدي)

(والله ما جاد الغمام وإنما ... بكت السماء لرزء آل محمد)

وأنشدني **لنفسه يمدح الكمال** القانوني الكامل

(لو كنت عانيت الكمال وجسه ... أوتار قانون له في المجلس)

(لرأيت مفتاح السرور بكفه ال ... يسرى وفي اليمنى حياة الأنفس)

وأنشدني لنفسه الكامل

(ولقد مدحتهم على جهل بهم ... وظننت فيهم للصنيعة موضعا)

(فرجعت بعد الاختبار أذمهم ... فأضعت في الحالين عمري أجمعا)

قلت ومثل هذا قول سبط بن التعاويذي السريع

(قضيت شطر العمر في مدحكم ... ظنا بكم أنكم أهله)

(وعدت أفنيه هجاء لكم ... فضاع عمري فيكم كله)

ومن شعر ابن المسجف الكامل

(يا رب كيف بلوتني بعصابة ... ما فيهم فضل ولا إفضال)

(متنافري الأوصاف يصدق فيهم ال ... هاجي وتكذب فيهم الآمال)

(غطى الثراء على عيوبهم وكم ... من سوءة غطى عليها المال)

(جبناء ما استنجدتهم لملمة ... لؤماء ما استرفدتهم بخال)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣١/١٨>

٨٢٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

("

(فوجوههم عوذ على أموالهم ... وأكفهم من دونها أقفال)

(هم في الرخاء إذا ظفرت بنعمة ... آل وهم عند الشدائد آل)

ومن شعره في العزيز خليل والي دمشق الرمل

(ما خليل بخليل لا ولا ... صحبه أهل صلاح بل فساد)

(لقبوه الغرز لا جهلا به ... صدقوا لكنه غرز جراد)

وقال يمدح الملك الكامل المتقارب

(إذا لبس الدرع مستلئما ... وكرسيه صهوة الصاهل)

(ترى الأرض محمرة بالدما ... ومخضرة اللون بالنائل)

وقال على لسان بنت الملك الأشرف في دار السعادة البسيط

(قالت مليكة هذي الدار حين ثوى ... من شيد الدار بعد الملك بالترب)

(لا تحسدوني على دار السعادة بل ... دار السعادة كانت في زمان أبي)

وقال السريع

(إربل دار الفسق حقا فلا ... يعتمد العاقل تعزيزها)

(لو لم تكن دار فسوق لما ... اصبح بيت النار دهليزها)

وصل ابن المسجف في بعض سفراته إلى الموصل بما معه من تجارة فباع الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي متملك الموصل شيئا معه ومدحه فتقدم إلى نائبه الأمير أمين الدين لؤلؤ عتيقه بقضاء أشغاله فتوقف في أمره فقال له بعض أصحاب الباب لو طاب قلب الأمين لمشى الحال وحصل المقصود فقال المتقارب

(يقولون إن طاب قلب الأمين ... رجعت بشيء نفيس ثمين)

(فقلت أعود بلا حبة ... ولا طيب الله قلب الأمين)

٣ - (أبو ليلى الأنصاري)

عبد الرحمن بن كعب بن عمرو أبو ليلى الأنصاري المازني وهو أخو عبد الله بن كعب الأنصاري كان أبو ليلى أحد البكائين الذين نزل فيهم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع توفي أول خلافة عثمان وكان قد شهد أحدا وما بعدها

٣ - (أبو محمد المقرئ الفرضي)

)

عبد الرحمن بن كليب أبو محمد الحموي." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٢/١٨>

٨٢٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ومنه الكامل

(وافى نظامك فيه كل بديعة ... أخذت من الحسن البديع نصيبا)

(فلقد ملكت من البلاغة سرها ... وحويت من فن البديع غريبا)

(ونصبت من بيض الطروس منابرا ... أضحى يراعك فوقهن خطيبا)

(تبدي ضروب محاسن لسنا نرى ... بين الورى يوما لهن ضريبا)

ومنه الطويل

(وروض حللنا من حماه خمائلا ... ينبه منها النشر غير نبيه)

(فغنت لنا الأطيار من كل جانب ... بمرتجل تختاره وبديه)

)

(وأضحى لسان الزهر فوق غصونها ... يخبر بالسر الذي هو فيه)

ومنه البسيط

(كأنما البحر إذ مر النسيم به ... والموج يصعد فيه وهو منحدر)

(بيضاء في أزرق تمشي على عجل ... وطي أعكانها يبدو ويستتر)

ومنه الخفيف

(قال لي من هويت شبه قوامي ... وقد اهتز بالجمال دلالا)

(قلت غصن على كثيب مهيل ... صافحته يد النسيم فمالا)

ومنه قصيدة مدح بها المظفر صاحب اليمن الطويل

(هم القصد إن حلوا بنعمان أو ساروا ... وإن عدلوا في مهجة الصب أو جاروا)

(تعشقتهم لا الوصل أرجو ولا الجفا ... أخاف وأهل الحب في الحب أطوار)

(وآثرتهم بالروح وهي حبيبة ... إلي وفي أهل المحبة إيثار)

(وهل سحر ولي بنعمان عائد ... فكل ليالينا بنعمان أسحار)

٣ - (تقي الدين البمباني)

عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن علي تقي الدين البمباني كان فاضلا نحويا أديبا شاعرا قرأ النحو والأدب على الشمس الرومي وكان خفيفا لطيفا توفي بأسوان سنة خمس أو ست وسبع مائة وبمبان قرية من أسوان ومن **شعره يمدح طقصبا** والي قوص الكامل." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٢٣٩>

٨٢٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"النابلسي قدم دمشق ووعظ بها وأعجب الناس كلامه وله نظم وكلام حسن كان جده من سادات الشيوخ وتوفي بالقاهرة في شوال سنة ثمان وسبعين وست مائة وله كتاب تفليس إبليس وكتاب الأطيار والأزهار وحل الرموز في فتح الكنوز والفتوح الغيبية في الأسرار القلبية ومن **شعره يمدح سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم البسيط

(يا بسمة الريح بثي أطيب الخبر ... وعللينا بريا نشرك العطر)

(وحدثي عن ربا وادي العقيق وعن ... أهل الفريق فكم في ذاك من غرر)

(فإنني بعد إيناسي بقربهم ... قد صرت أقنع بعد العين بالأثر)

(وإن أتيت ثنيات الوداع قفي ... واقري التحية عني سيد البشر)

(وبلغي أن عيشي دون رؤيته ... لا يستلذ ولا يصفو من الكدر)

(أنوي نهوضا وأيدي الدهر تقعدني ... من ذا يطيق عنادا سطوة القدر)

(لو أستطيع انقيادا جئت معتمدا ... على جفوني على رأسي على بصري)

(ولو بقدر اشتياقي كنت مغتديا ... لكنت أسحب أجفاني على الإبر)

(ولو جعلت على خد مسيرهم ... أعني المطي لكان الفخر في سفري)

(طوبى لأنيق ركب حثها سحرا ... حادي الرحيل يفد البيد بالسفر)

(تمد أعناقها والسير يقلقها ... شوقا إلى طلعة المختار من مضر)
ونقلت من خطه موشحة من نظمه وهي المتقارب
(تجلى حبيبي ونادانيه ... وأغصان وصلي به دانية)
تجلى علينا وكاس العقار تدار وقد طاب خلع العذار فقال وقد جل ثوب الوقار
(ردوا واشربوا الصرف من كأسيه ... فأنوار صفوتها كاسيه)

(مدام من الدر ... قد عتقت)
)
(وفي حانة الذكر ... قد روقت)

(بها ظلمة الكون ... قد أشرقت)

(بدت في الدجا فاهتدى ساريه ... بها عمر صاح يا ساريه)
تجلت لآدم يوم اسجدوا فشاهد ما لم يكن يشهدوا." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥٢/١٨>

٨٢٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وكان القاضي جمال الدين المذكور قد شارك الحافظ أبا القاسم ابن عساكر في كثير من مشائخه الدماشقة سماعا وفي الغرباء إجازة وسمع بدمشق علي بن المسلم وعبد الكريم بن حمزة وعلي بن أحمد بن قيس المالكي وسمع بحلب علي بن سليمان المرادي أكثر كتب البيهقي وكان آخر من حدث عن عبد الكريم الحداد وجمال الإسلام علي بن المسلم سماعا وأجاز له أبو عبد الله الفراوي وهبة الله بن سهل وقاضي المارستان وابن السمرقندي والأنماطي وزاهر

بن طاهر الشحامي وأبو المعالي الفارسي وعبد المنعم بن أبي القاسم القشيري

٣ - (عبد الصمد بن المعذل)

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البختري بن المختار بن ذريح بن أوس بن همام بن ربيعة ينتهي إلى معد بن عدنان وهو أخو أحمد المذكور في الأحمدين كان شاعرا)

فصيحا من شعراء الدولة العباسية بصري المولد والمنشأ وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة لا يسلم منه من مدحه من الهجو فضلا عن غيره توفي في حدود الأربعين ومائتين وله ذكر في ترجمة أخيه وهما طرفا نقيض ومن شعره الكامل

(استبق قلبك لا يموت صبابة ... حذرا لبين أخ له يتوقع)

(إن حان بينهم وقلبك بائن ... فبأي قلب بعد ذلك تجزع)

ومنه البسيط

(إن العيون إذا أمكن من رجل ... يفعلن بالقلب ما لا يفعل الأسل)

(وليس بالبطل الماشي إلى بطل ... في الحرب تخمد أحيانا وتشتعل)

(لكنه من لوى قلبا إذا رشقت ... فيه العيون فذاك الفارس البطل)

ومنه الكامل

(برعت محاسنه فجل بها ... عن أن يقوم بوصفها لفظ)

(نطق الجمال بعذر عاشقه ... للعاذل فأخرس الوعظ)

(لم تبتذل منه العيون سوى ... ما نال من وجناته اللحظ)

(ما للقلوب إذا التبسن به ... منه سوى حسراتها حظ)

(ما ضر من رقت محاسنه ... لو كان رق فؤاده الفظ)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٢٧٥>

٨٣٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(بها يطرد السارون عن جفنها الكرى ... ويجلب طيب النوم في المهد للطفل)

وأنشدني له إجازة البسيط

(والله ما سهرت عيني لبعدكم ... لعلمها أن طيب الوصل في الحلم)

(ولا صبوت إلى ذكر الجليس لكم ... لأن ذكركم في خاطري وفمي)

ونقلت من خطه قصيدة يمدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الطويل

(كفى البدر حسنا أن يقال نظيرها ... فيزهى ولكنا بذاك نضيرها)

(وحسبت غصون البان أن قوامها ... يقاس به ميادها ونضيرها)

(أسيرة حجل مطلقات لحاظها ... قضى حسنها أن لا يفك أسيرها)

(تهيم بها العشاق خلف حجابها ... فكيف إذا ما آن منها سفورها)

(وليس عجيبا أن غررت بنظرة ... إليها فمن شأن البدور غرورها)

(فكم نظرة قادت إلى القلب حسرة ... يقطع أنفاس الحياة زفيرها)

(فوا عجبا كم نسلب الأسد في الوغى ... وتسلبنا من أعين الحور حورها)
(

(فتور الظبى عند القراع يشينها ... وما يرهف الأجفان إلا فتورها)

(وجذوة حسن في الخدود لهيبها ... يشب ولكن في القلوب سعيرها)

(إذا آنستها مقلتي خر صاعقا ... فادي وقال القلب لا دك طورها)

(وسرب ظباء مشرقات شموسه ... على حلية عند النجوم بدورها)

(تمانع عما في الكناس أسودها ... وتحرس ما تحوي القصور صقورها)

(تغار من الطيف الملم حماتها ... ويغضب من مر النسيم غيورها)

(إذا ما رأى في النوم طيفا يزورها ... توهمه في اليوم ضيفا يزورها)

(نظرنا فأعدتنا السقام عيونها ... ولذنا فأولتنا النحول خصورها)

(وزرنا وأسد الحي تذكي لحاظها ... ويسمع في غاب الرماح زئيرها)

(فيا ساعد الله المحب فإنه ... يرى غمرات الموت ثم يزورها)

(ولما ألمت للزيارة خلسة ... وسجف الدياجي مسبلات ستورها)

(سعى بيننا الواشون حتى حجولها ... وثمت بنا الأعداء حتى عبيرها)

(وهمت بنا لولا حبائل شعرها ... خطى الصبح لكن قيدتها ظفورها)

(ليالي يعديني زماني على العدى ... وإن ملئت حقدا علي صدورها)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٢٩٧>

٨٣١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(حتى إذا عبث الكرى بجفونه ... كان الوسادة ساعدي والمرفق)

(عانقته وضممته فكأنه ... من ساعدي ممنطق ومطوق)

(حتى بدا قلق الصباح فراعه ... إن الصباح هو العدو الأزرق)
(

وأنشدني له **إجازة يمدح السلطان** الملك الناصر محمد بن قلاوون الكامل

(أسبلن من فوق النحور ذوائبا ... فتركن حبات القلوب ذوائبا)

(وجلون من صبح الوجوه أشعة ... غادرن فود الليل منها شائبا)

(بي دعاهن الغبي كواعبا ... ولو استبان الرشد قال كواكبا)

(وربائب فإذا رأيت نفارها ... من بسط أنسك خلتهن رباربا)

(سفهن رأي المانوية عندما ... أسبلن من ظلم الشعور غياهبا)

(وسفرن لي فرأين شخصا حاضرا ... شدهت بصيرته وقلبا غائبا)

(أشرقن في حلل كأن أديمها ... شفق تدرعه الشموس جلائبا)

(وغربن في كلل فقلت لصاحبي ... بأبي الشموس الجانحات غواربا)

(ومعربد اللحظات يثني عطفه ... فيخال من مرح الشبيبة شاربا)
حلو التعتب والدلال يروعه عتبي ولست أراه إلا عاتبا
(عاتبته فتضرجت وجناته ... وازور ألحاظا وقطب حاجبا)

(فأراني الخد الكليم وطرفه ... ذو النون إذ ذهب الغداة مغاضبا)

(ذو منظر تغدو القلوب بحسنها ... نهبا وإن منح العيون مواهبا)

(لا غرو أن وهب اللواحظ حظوة ... من نوره ودعاه قلبي ناهبا)

(فمواهب السلطان كست الورى ... نعما وتدعوه القساور سالبا)

(الناصر الملك الذي خضعت له ... صيد الملوك مشارقا ومغاربا)

(ملك يرى تعب المكارم راحة ... ويعد راحات الفراغ متاعبا)

(لم تخل أرض من ثناه وإن خلت ... من ذكره ملئت قنا وقواضبا)

(بمكارم تذر السباسب أبحرا ... وعزائم تذر البحار سباسبا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٣٠٥>
٨٣٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"وقال ابن أبي أصيبعة وكان من الأكابر المتميزين في الحكمة والطبيعي والطب وأصول الدين والفقه وكان فقيها في المدرسة العذرية وله مجلس للمشتغلين عليه وحكى من أمره ما حكى وقال إن بعض الذين كانوا معه حكى أنه لما دفع في تلك الهوة تحطم في نزوله وكأنه تعلق في بعض جوانبها أسفل بثيابه قال فبقينا نسمع أنينه نحو ثلاثة أيام وكلما مر يوم يضعف ويخفى حتى تحققنا موته ورجعنا عنه
قال ومن أعجب ما يحكى أن القاضي رفيع الدين وقف على نسخة من هذا الكتاب يعني تاريخ الأطباء وما كنت ذكرته في تلك النسخة وطالعه فلما وقف على أخبار السهروردي تأثر من ذلك فقال ذكرت هذا وغيره أفضل منه ما ذكرته وشار إلى نفسه ثم قال وإيش كان من حال شهاب الدين إلا أنه قتل في آخر أمره وقدر الله تعالى أن رفيع الدين قتل أيضا)
وذكر ابن أبي أصيبعة قصيدة مدحه بها أولها الكامل

(مجد وسعد دائم وعلاء ... أيد الزمان ورفعة وسناء)

ببقاء مولنا رفيع الدين ذي الجود العميم ومن له النعماء

٣ - (عبد العزيز المنوفي)

عبد العزيز بن عبد الغني بن أبي الأفراح سرور بن أبي الرجاء سلامة بن أبي اليمن بركات بن أبي الحمد داود ويتصل بالحسن المثنى بن الحسن بن علي ابن أبي طالب الينبعي المجيد الإسكندري المولد أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان قال مولده سنة سبع وست مائة وأنشدنا لنفسه بجامع عمر بن العاص ثاني عشر رجب سنة ثمانين وست مائة الطويل

(وجدت بقالي عند فقد وجودي ... فلم يبق حد جامع لحدودي)

(وألفيت سري عن ضميري ملوحا ... يرمز إشاراتي وفك قيودي)

(فأصبحت مني دانيا بمعارف ... وقد كنت عني نائيا لجمودي)

(ومن عين ذاك الأمر حكم مبين ... لتحقيق ميراثي وحفظ عهودي)

(فمن مبتدا فرقي فتوتي ووجهتي ... إلى منتهى جمعي يكون سجودي)

(وعاكف ذاتي مطلق غير مطرق ... وبادي صفاتي قد وفى بعقودي)

(وإن أمرتني نشأتي غير نسبتي ... فصالح آبائي نذير ثمودي)

(وإن أضرمت للحرب نار فإنني ... أقابلها من همتي بجنودي)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٣٢٢>

٨٣٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"إن كان جفنك جفن فإن عيني عين ومنه البسيط

(ومعرف اللفظ لي من نحوه أبدا ... حذف وصرف وإعلان وتنكير)

(فلحظه ساكن والقد منتصب ... والقرط مرتفع والمرط مجرور)

ومنه الوافر)

(لنا من ربة الخالين جاره ... تواصل تارة وتصد تاره)

(توانسني فتنفر من قريب ... وتعرض ثم تقبل في الحراره)

(وما لي في الغرام بها شبيبه ... وليس لها نظير في النضاره)

(وفي الوصف من كحل وكحل ... حوت حسن البداوة والحضاره)

(وقالوا قد خسرت الربح فيها ... فقلت الربح في تلك الخساره)

(بأيسر نظرة أسرت فؤادي ... كما ينشا اللهيب من الشراره)

(وقلت لها قفي إن لم تزوري ... فقالت والوقوف من الزيارة)

(ودار على مزررها عناقي ... فبت ومعصمي للبدر داره)

ومنه يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم مخلع البسيط

(ويلاه من غمضي المشرد ... فيك ومن دمعي المردد)

(يا كامل الحسن ليس يطفي ... ناري سوى ريقك المبرد)

(يا بدر تم إذا تجلى ... لم يبق عذرا لمن تجلد)

(أبديت من حالي الموري ... لما بدا خدك المورد)

(رفقا بولهان مستهام ... أقامه جده وأقعد)

(مجتهد في رضاك عنه ... ونت في إثمه المقلد)

(ليس له منزل بأرض ... عنك ولا في السماء مصعد)

(قيدته في الهوى فتمم ... واكتب على قيده مخلد)

(بان الصبى عنه فالتصابي ... إنشاء إطرابه فأنشد)

(من لي بطفل حديث سحر ... بابل عن ناظريه سند)

(شتت عني نظام عقلي ... شتيت ثغر له منضد)

(لو اهتدى لائمي عليه ... ناح على نفسه وعدد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٣٣٩>

٨٣٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ومن قصيدة يمدح فيها الأشرف

(فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى ال ... حيا من حياء منك والتطم البحر)

(عيون معانيها صحاح وأعين الملا ... ح مراض في لواحظها كسر)

(هي السحر فأعجب لامرئ جاء يبتغي ... عواطف من موسى وصنعته السحر)

قال زكي الدين ابن أبي الأصبغ وقع في هذا البيت ستة عشر ضربا من البديع اتفقت فيه الاستعارة في عشر في افتضاح الحيا وبكائه وحيائه والمبالغة إذ جعلت الممدوح يفضح الحيا والبحر بجوده والتفسير في قولي جودا وقولي من حياء منك والإغراق لما في جملة القافية من زيادة المبالغة والترشيح بذكر الاستعادة الأولى للاستعارة الثانية والتجنيس بين الحيا والحيا والتورية في قولي والتطم البحر والترشيح للتورية بذكر البكاء فإن ذكره هو الذي رشح التورية وصحة التقسيم في حصر القسمين اللذين يضرب بهما المثل في الجودة ولا ثالث لهما والتصدير في كون البحر مذكورا في صدر البيت وهو قافيته والتعليل في كون العلة في بكاء الحيا والتطام البحر فضيحتهما بجوده والتسهيم في كون صدر البيت يقتضي العجز ويدل عليه وحسن النسق في كون جمل البيت عطف بعضها على بعض أصح ترتيب والإرداف لأني عبرت عن نهاية جوده بفضوح الحيا والبحر والتمثيل في كوني عبرت عن عظم الجود ببكاء الحيا من الحيا والتطام البحر فهذا ما في تفاصيل البيت وأما ما في جمله فالمساواة لكون لفظه قالبا لمعناه وائتلاف لفظه مع معناه في كون ألفاظ البيت متلائمة مختارة لا يصلح موضع كل لفظة غيرها ولم يحصل فيه من تعقيد السبك والتقديم والتأخير وسوء الجوار ما يوجب له الاستثقال والإيداع لكون كل لفظة من مفرداته تتضمن نوعا أو نوعين من البديع ومن شعر ابن أبي الإصبع

(من يذم الدنيا بظلم فإني ... بطريق الإنصاف أثني عليها)

(وعظتنا بكل شيء لو أنا ... حين جدت بالوعظ من مصطفيها)

(وأرتنا الوجهين منها فهمنا ... للهوى بالفتان من وجهيها)

(نصحتنا فلم نر النصح نصحا ... حين أبدت لأهلها ما ليدها)

(أعلمتنا أم المال يقينا ... للبلى حين جددت عصريها)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٦>

٨٣٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(وأنا دبر مفلس لكاع ... بالريح نطوف)

قالت محالك ما يجوز ذاكر وبياع الحروز

(مالك ببابي ان تحوز ... ولاوقوف)

ناديتها يامية كنيف خذني على قلبي الرجيف

(قالت حرام انك ظريف ... قواد عسوف)

فقلت ما هذا الخطاب أسرفت في رد الجواب

(ما لك سوى رق الكتاب ... يصلح دفوف)

قالت بقاضي المسلمين تاخذ صداقي يا خرين

(واخرج عليك حقي يقين ... بذي الحروف)

ناديت آستي ارفقي عنقي مصرى قد سقي)

(حلي من الكيس وانفقي ... واملي الكفوف)

تكرعت قالت هها تطلب وصالي بالدها

(عليك بمن يعطي اللها ... سيف السيوف)

ومنها **قوله يمدح الأشرف** موسى

(بي أسمر يحكي الأسمر ... غنج أحور)

الهلال يبدو في سعدو والجمال الباهر عبدو

(قد رقم في صفحة خدو ... طراز عنبر)

أي رشيق حلو القامة لو ترى فوق خدو شامه

(قد رشق قلبي صمصامه ... بها تقبر)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٤٧>

٨٣٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(لا تفعلي إن حان ص ... دك أو فراقك حان حيني)

(وكأنما قلت انهضي ... فمضت مسارعة لبيني)

(ثم استقلت أين حل ... ت عيسها رميت بأين)

(ونوائب أظهرن أيا ... مي إلي بصورتين)

(سودنها وأطلنها ... فرأيت يوما ليلتين)

(هل بعد ذلك من يعر ... فني النضار من اللجين)

(فلقد جهلتهما لبع ... د العهد بينهما وبيني)
(
(متكسبا بالشعر يا ... بئس الصناعة في اليدين)

(كانت كذلك قبل أن ... يأتي علي بن الحسين)

(فاليوم حال الشعر ثا ... لثة لحال الشعريين)

(أغنى وأعفى مدحه ال ... عافين عن كذب ومين)
وهذه القصيدة عملها الصوري في علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم المغربي واتفق أنه كان في عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيدة وزاد في مديحها من نظمه
(ولك المناقب كلها ... فلم اقتصرت على اثنتين)
فأصغى الرئيس إلى إنشادها واستحسنها وأجزل جائزته فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين هذه القصيدة لعبد المحسن الصوري فقال أعلم ذلك وأنا أحفظ القصيدة ثم أنشدها فقال له فكيف عملت معه هذا العمل قال لم أعطه إلا لأجل قوله ولك المناقب كلها البيت فإن هذا لم يكن عبد المحسن وأنا ذو المنقبين فأعلم قطعا أن هذا البيت ما عمل إلا في ومن شعر الصوري
(عندي حدائق شكر غرس أنعمكم ... قد مسها عطش فليسق من غرسا)

(تداركوها وفي أغصانها رمق ... فلن يعود إخضرار العود إن يبسا)
واجتاز يوما بقبر صديق له فأنشد
(عجبا لي وقد مررت على قبر ... كيف اهتديت قصد الطريق)

(أتراني نسيت عهدك يوما ... صدقوا ما لميت من صديق)
ولما ماتت أمه وجد عليها وجدا كثيرا وقال بعدما دفنها." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٩٩>

٨٣٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وأحاجي وأوصاف وخمريات العاشر ديوان ترسل ومخاطبات وله أيضا كتاب منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر

ومن شعره يمدح صلاح الدين

(كليني لكر الخيل يا أم مالك ... فما الأين إلا في متون الصواهل)

(فبحر الوغى لولا السوابح صادرت ... بنا لجة لم نحط منها بساحل)

(فلا تخطبي يا هند لي غادة سبت ... بنطق وشاح أو بصمت خلاخل)
(

(فليست ذيول فوق حجب تروقني ... ولكن خيول تحت سحب قساطل)

(فلا هلك إلا في نحور نواهد ... ولا ملك إلا في صدور عوامل)

(ولا ملك يأتي كيوسف آخرا ... كما لم يجئ مثل له في الأوائل)

(فتى ركب الأهوال خيلا سروجها ... عزائم شدت للثبات بكاهل)

وهي طويلة جيدة ومنه

(فأبخس شيء حكمة عند جاهل ... وأهون شيء فاضل عن ظالم)

(فلو زفت الحسناء للذئب لم يكن ... يرى قربها إلا لأكل المعاصم)

ومنه

(عجبا من أحبابنا وانقيادي ... طوعهم إن شفوا وإن أقرضوني)

(م ا رضاهم إلا بسخط سواهم ... في هواهم وحبذا إن رضوني)

ومنه

(أؤمل لقياكم وإن شطت النوى ... وأزجر قربا في مرور السوابح)

(ويذكي اشتياقي زند تذكار عهدهم ... وما الشوق إلا بعض نار الحوائج)

ومنه

(قالوا نرى نفرا عند الملوك سموا ... وما لهم همة تسمو ولا وزع)

(وأنت ذو همة في الفضل عالية ... فلم ظمئت وهم في الجاه قد كرعوا)

(فقلت باعوا نفوسا واشتروا ثمنا ... وصنت نفسي فلم أخضع كما خضعوا)

(قد يكرم القرد إعجابا بخسته ... وقد يهان لفرط النخوة السبع)
ومنه
(بذلت وقتا للطب كب لا ... ألقى بني الملك بالسؤال)

(وكان وجه الصواب في أن ... أصون نفسي بلا ابتذال)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/١٥٠>

٨٣٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"لا زالت البشائر تستمتع بمحاورته وتغتبط بمجاورته وتود لو استقر بذراه قرارها وطال معه سرارها هذه الجملة تبشره بنعمة عظمت مواهبها وعذبت مشاربها وانتشرت في البسيطة مذاهبها وروت الآمال الظماء وضاهت الأرض بها السماء وأغنت عن منة الغمام وعممت مصر بالهناء حتى فاض إلى الشام وهي وفاء النيل الذي وفى وفي وفائه حياة البلاد والعباد وشكر النعمة به متعين على الحاضر والباد

ومن إنشائه ورد كتابه فتمتع منه بعرائس أبكار الأفكار وتملا منه بنفائس من أنفاس الأزهار وشاهد كل سطر منه أحسن من سطر وكان ناظره صائما عن النظر لبعده فأوجب عليه عند قدومه فطرا وردد فكره في بدائعه الرائقة الرائعة ورأى التشريف بإرساله من جملة صنائعه المتتابعة ووقف عليه وسر بدنوه وإيابه وشكر الأيام التي خولته من اقترابه ما لم تطمعه الأوهام في تمثيله ولم يدر في حسابه والله تعالى يقرن اليمن بهذه الحركة ويجعلها مشتملة على السعادة مخصوصة بالبركة

ومنه نسخة كتاب كتبه عن نائب السلطنة بالشام لما قدم المبارك الذي ادعى أنه ابن المستنصر سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين

(ليهنك النعمة المخضر جانبها ... من بعد ما اصفر في أرجائها العشب)

ضاعف الله جلال الجناب الشريف العالي المولوي السيدي النبوي وجعل قدومه كاسمه)

المبارك على الإسلام

(واسم شققت له من اسمك فاكتسى ... شرف العلو به وفضل العنصر)

وأورد ركابه الأرض الشامية ورود الغمام وبين أنوار الخلافة على جبين مجده فلا تضام النواظر في رؤيتها ولا الأفرام وأضاء بوجوده بيت الإمامة من يعود إلى عوائده الحسنى في سالف الأيام وسخر له العزائم والشكائم وجعل من شيمته السيوف والأقلام ورد الكتاب الكريم تبدو البركات من صفحاته وتسري نسمات السعد من أنفاس كلمه الطيب ونفحاته وكان

كالسحاب إذا سح وابله وكالذكر المحفوظ إذا عمت ميامنه الإسلام وفواضله وكالبدر وافته لوقت سعوده وتم سناه استقلت منازله فتلقاه حين ألقى إليه من سماء الشرف بالإعظام وحل الواردون به من مواطن القبول محل الملائكة الوحي الكرام وتلا على من قبله يا بشراي هذا سيد ولم يقل هذا غلام فأي قلب لم يسر بمقدمه وأي طرف لم يستطلع أنوار مطلعه على الدنيا ومنجمه

من **شعره يمدح الملك** المنصور قلاوون الألفي

(تهب الألوف ولا تهاب لهم ... ألفا إذا لاقيت في الصف)

(ألف وألف في ندى ووغى ... فلأجل ذا سموك بالألفي)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٢١٥>

٨٣٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"عبد الوهاب بن محمد بن الحسين ابن الصابوني أبو الفتح الخفاف المقرئ المالكي

البغدادي أصله من قرية يقال لها المالكية وهو حنبلي المذهب قرأ الروايات الكثيرة على أبي بكر أحمد بن علي بن بدران الحلواني وأبي العز محمد ابن القلانسي وغيرهما وسمع من ابن البطر وأبي عبد الله الحسين النعالي وثابت بن بندار البقال وغيرهم وكان قيما بطرق القراآت ثبتا صدوقا صالحا حسن الطريقة)

توفي سنة ست وخمسين وخمسماية

٣ - (المثقال)

عبد الوهاب بن محمد الأزدي المثقال قال ابن رشيق في الأنموذج شاعر مطبوع قليل التكلف سهل القافية خبيث اللسان في الهجاء ماجن **لا يمدح أحدا** كان يألف غلاما نصرانيا خمارا واشتهر وأقام ببابه في الحانة ثلاث سنين ويدخل معه الكنيسة في الآحاد والأعياد طول هذه المدة حتى حذق كثيرا من الإنجيل وشرائع أهله وهجره مرة فاستعان وتحيل فلم يجد إليه سبيلا وزعم أن عليه قسما شديدا أن لا يكلمه إلى شهر فدعا بالفاصد وفصد إحدى يديه ثم دعا بفاصد آخر وفصد اليد الأخرى ودخل داره وأغلق بابه وفجر الفصادين فما شعر أهله إلا بالدم يدفع من سدة الباب وبلغ الغلام أنه يدعي أنه قتله فصالحه خوفا على نفسه ومن شعره

(خيالك زائري من غير وعد ... وأكثر منك بي برا وحبا)

(فلما أن رآك أطلت بعدي ... ولم تمنح محبك منك قربا)

(سرى وهنا فقبلتي وآلى ... يمين الله لا عذبت صبا)

(فأحيي مهجة تلفت غراما ... وقلبا لم يفق دنفا وكربا)

(فكان الطيف أرأف منك نفسا ... وألين منك أعطافا وقلبا)

ومنه

(هم بالوجوه من البدور ... وبالقدود من الغصون)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٢٢٠>

٨٤٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ليس لي شغل سواها ... من خليل وحميم)

(هي داء للمعافى ... ودواء للسقيم)

(شغلت قلبي بأمر ... مقعد فيها مقيم)

قال ياقوت وعني بجمع تاريخ بغداد أزرى فيه على الخطيب وسماه كتاب ديوان الإسلام الأعظم قسمه ثلاث ماية وستين كتابا في كل كتاب أسماء تتوافق أنسابها وطول في ذلك وله كتاب تاريخ الحوادث لم يتم وكتاب في الصفات وغير ذلك وجده حمرة بالحاء وسكون الراء

وفيه يقول أبو جعفر ابن الواثقي

(دع الأنساب لا تعرض ليتم ... فأين الهجن من ولد الصميم)

(لقد أصبحت في تيم دعيا ... كدعوى حيص بيص إلى تميم)

وقد بالغ ابن الدبيثي في الطعن عليه وزاد في غلوه فيه والله أعلم بحقيقة الحال

٣ - (الصارم ابن الغيران)

عبيد الله بن علي بن عقيل بن أحمد بن علي العبدي صارم الدين الغيران من الحلة السيفية

أخو الحسن بن علي الملقب بالهمام سكن الشام مدة **وكان يمدح ملوكها** وأعيانها يقال إنه كان يسرق شعر أخيه الهمام ويمدح به الناس

توفي بحلب سنة ست أو سبع وست ماية

ومن شعره

(كم برسوم لعلع ... من البدور الطلع)

(يمنعن أقمار السما ... في الدجى عن مطلع)

(نواعم روائع ... أكرم بها من رتع)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٢٥٩>

٨٤١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ويوسف بن المخيلي وابن رواج وابن المقير وطائفة بمصر

وحمزة بن أوس الغزالي وسبط السلفي وجماعة بالثغر وجماعة بدمشق وكتب الكثير وبرع في الحديث والرجال والتخريج

والعالي والنازل وخرج لجماعة وقرأ الكثير وكان من العارفين مع الثقة والصدق وسمع منه ابن الظاهري وولداه والحارثي وولده المزي وابن منير الحلبي وابن سيد الناس والبرزالي وابن سامة وخلق

وتوفي سنة اثنتين وتسعين وست ماية

٣ - (الراعي الشاعر)

عبيد بن حصين أبو جندل النميري المعروف بالراعي لكثرة وصفه الإبل في شعره وكان)

من فحول الشعراء

توفي في حدود التسعين للهجرة وقيل بعد المائة وهو **القائل يمدح سعيد** بن عبد الرحمن الأموي من قصيدة

(ترجي من سعيد بني لؤي ... أخي الأعياص أنواء غزارا)

(تلقى نوؤهن سرار شهر ... وخير النوء ما لقي السرارا)

(خليل تعزب العلات عنه ... إذا ما حان يوما أن يزارا)

(متى ما تأته ترجو نداه ... فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا)

(هو الرجل الذي نسبت قريش ... فصار المجد فيها حيث صارا)

(وأنضاء أنخن إلى سعيد ... طروقا ثم عجلن ابتكارا)

(حمدن مزاره ولقين منه ... عطاء لم يكن عدة ضمارا)

وكان الراعي يقضي للفرزدق على جرير ويفضله فلما أكثر من ذلك خرج جرير إليه ولم يركب دابته وقال والله ما يسرني أن يعلم أحد وكان للراعي والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد فخرج جرير يتعرض للقائه إذا انصرف عن مجلسه فإذا به قد أقبل على بغلة وابنه أبو جندل يسير وراءه وإنسان يمشي معه فلما استقبله قال له مرحبا بك يا أبا." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨٣/١٩>

٨٤٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"القاضي أبو السائب كان أبوه تاجرا فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الأول الابتداء بالتصوف والزهد ولقي الجنيد والعلماء لما سافر وكتب الحديث وتفقه للشافعي ثم تولى قضاء مراغة ثم قضاء أذربيجان ثم قضاء همذان ثم سكن بغداد وعظم شأنه وولي بها قضاء القضاة وتوفي سنة خمسين وثلاث ماية

دخل عليه يوما ابن سكرة الهاشمي وقد **كان مدحه فأخر** صلته فدفع إليه قصة فلما قرأها لم يظهر منه غضب ولا نكر بل وقع فيها شيئا بخطه وقال أين رافع هذه القصة فقام ابن سكرة فدفعها إليه فأخذها مقدرا أن فيها ما يكف لسانه من

صلة أو بر فلما قرأها ستحيى)
وخاف وانصرف وهو يترقب التأديب والتعزير فقرئت فيما بعد فإذا فيها بخط ابن سكرة
(يا عتبة بن عبيد ... حوشيت من كل عيب)
وبخط القاضي لبيك يا مختصر وأنت حوشيت من كل سوء وبخط ابن سكرة
(وأبعد الله قوما ... رموك عندي بعيب)

(قالوا بأنك تهوى ... زبيبة بن شعيب)
وبخط الqاضي كذبوا وبخط ابن سكرة
(فقلت هذا محال ... أصبوة بعد شيب)
وبخط القاضي أحسن الله جزاءك قلت ما يشبهك وبخط ابن سكرة
(لقد هتفتم بشيخ ... نقي عرض وجيب)
وبخط القاضي بئس ما فعلوا الحمد لله على ذلك وبخط ابن سكرة
(رأيتم الأير فيه ... فلم شهدتم بغيب)
وبخط القاضي جهلا منهم بطريق الشهادة
٣ - (أبو الهيثم الحنفي)
عتبة بن خيثمة بن محمد بن حاتم القاضي أبو الهيثم." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩١/١٩>
٨٤٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"لحق جده وأخذ عنه وعن عمه قاضي القضاة كان يحفظ الحاوي ويفهمه وينزله على الرافعي)
ويعرف ألفية ابن مالك ناب في الحكم بحماه وولي قضاء حمص ورجع إلى حماة وولي الخطابة بها ونيابة القضاء ثم ولي القضاة في حلب وكان ذا دين وصرامة وجودة سيرة حج غير مرة وحدث بمسند الشافعي عن ابن النصيبي وتفقه به جماعة توفي فجأة بعد أن توضأ وجلس مجلس حكمه ينتظر إقامة صلاة العصر في صفر بحلب
٣ - (امرؤ القيس الرويدشتي)
عثمان بن محمد بن أحمد بن علي بن بياه هو الأكرم امرئ القيس الرويدشتي بالراء والواو والياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة وشين معجمة وتاء ثالثة الحروف وياء النسب سمي امرؤ القيس لجزالة ألفاظه ومتانة شعره كان يرتجل النثر والنظم توفي سنة أربع وأربعين وخمس مائة وكان ببغداد يعلم أولاد الأكابر وكان **هاجيا مادحا وأورد** له العماد الكاتب شعرا في الخريدة من ذلك
(أعدن التفاتا بعد حث الروافل ... فأودعن منهن الونى في المفاصل)

(وأسبلن من تحت القناع أراقما ... فهن إذا انسابت أراقم وائل)

(وللسحر في ألحاظهن مناصل ... فما بالهم يحمونها بالمناصل)

(وما للقنا حفت بهن ذوابلا ... وهن القنا يخطرن غير ذوابل)

(ونحن مجانين الغرام فلم على ... سوالفهن الغر سود السلاسل)

(رحلن عن الوادي وليس عن الحشا ... وإن حال أسباب النوى برواحل)

(فودعن والتوديع منهن لمحة ... بأعينهن النجل أو بالأنامل)

(ورمن بنعمان المصيف فجئنها ... وهن بها بين القنا والقنابل)

(ولو لم يكن في القلب منهن وقدة ... لكان لهن القلب خير المنازل)

٣ - (علم الدين ابن دقيق العيد الشافعي)

عثمان بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع علم الدين أبو عمرو القشيري ابن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد سمع من أصحاب البوصيري وكان من الفقهاء الفضلاء درس بالفاضلية بالقاهرة ودرس بقوص وولي بها وكالة بيت المال وكان ذكي الفطرة أجازه الشيخ جلال الدين أحمد الدشناوي بالفتوى وكتب في إجازته وقد أجازه غرس مجده وتلميذ جده وكان حاد القريحة حاضر الجواب تكلم هو وابن قرصة فقال له ابن قرصة كبرتم بم ألا)

إنك ابن دقيق العيد فقال له نعم." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٣٣٥>

٨٤٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فخلى سبيله وتحمل دية قتيله وأورد له صاحب الأغاني قصيدته اللامية التي يمدح فيها سائر)

قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر وأولها

(صرم الغواني واستراح عواذلي ... وصحوت بعد صبابة وتمايل)

(وذكرت يوم لوى عنيق نسوة ... يخطرن بين أكلة ومراحل)

(لعب النعيم بهن في أظلاله ... حتى لبسن زمان عيش غافل)

(يأخذن زينتهن أحسن ما ترى ... فإذا عطلن فهن غير عواطل)

٣ - (الألقاب)
بنو العديم جماعة منهم الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد ابن أبي جرادة وعبد القاهر بن علي بن عبد الباقي وهو من ساداتهم وعبد الله بن محمد بن عبد الباقي وعلي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي والحسن بن علي بن عبد الله بن محمد وعبد القاهر بن علي بن عبد الله وعبد الله بن الحسن بن علي وهارون بن موسى وعبد الصمد بن زهير بن هارون بن موسى ويحيى بن زهير بن هارون وأحمد بن يحيى بن زهير وهبة الله بن أحمد بن يحيى ومحمد بن هبة الله بن أحمد وهبة الله بن محمد بن محمد بن هبة الله وأحمد بن هبة الله نبن محمد وجمال الدين محمد ابن الصاحب كمال الدين عمر وأحمد بن يحيى والقاضي مجد الدين عبد الرحمن بن عمر وعمر بن محمد
(عذراء)

٣ - (بنت شاهنشاه)
عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب ابن شاذي الخاتون الجليلة صاحبة المدرسة العذراوية التي داخل باب النصر وهي أخت عز الدين فروخ شاه وعمة الملك الأمجد
توفيت سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة ودفنت بتربتها في المدرسة التي لها." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٣٥٤>
٨٤٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"في صورة أبي مسلم الخراساني ثم انتقل منه إليه فقبل قوم قوله ودعواه وعبدوه وقاتلوا من دونه مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته لأنه كان مشوه الخلق أعور ألكن قصيرا وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجها من ذهب وتقنع به وكان من جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين ثم يغيب عنهم فعظم اعتقادهم فيه ولم اشتهر أمره ثار عليه الناس وقصدوه في قلعته التي اعتصم بها وحصروه فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن ثم تناول باقيه فمات ودخل المسلمون قلعته وقتلوا من فيها من أشياعه وأتباعه وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة وقطع رأسه وبعث به إلى المهدي وكان بما وراء النهر وكان الذي ندب لقتاله سعيد الخرشي وأول ظهور عطاء في سنة إحدى وستين ومائة واليه أشار المعري في قوله // (من الطويل) //
(أفق إنما البدر المقنع رأسه ... ضلال وغي مثل بدر المقنع)
وابن سناء الملك في قوله أيضا // (من الطويل) //
(إليك فما بدر المقنع طالعا ... بأسحر من ألحاظ بدري المعمم)

١٣٣ - ابن حفاظ السلمي عطاء الخادم كان شهما شجاعا فوض إليه مجير الدين أبق أمر دولته فمد يده في الظلم وأطلق لسانه بالهجر وأفرط في الاحتجاب وقصر في قضاء الأشغال فتقد مجير الدين أبق باعتقاله وتقييده والاستيلاء على ما في داره ومطالبته بتسليم بعلبك وما فيها من مال وغلال ثم ضربت عنقه ونهب العوام بيوته وبيوت أصحابه وعطاء

هذا هو الذي ينسب إليه مسجد عطاء خارج الباب الشرقي بدمشق وجورة عطاء هي أرض فيها أخشاب كبار من الجور ترى أوتادا لجامع دمشق وهي وقف عليه **وقد مدحه الشعراء** عرقلة وغيره وقيل إن نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى كان قد كاتب مجير الدين لما أنفق معه وهاداه وكان يقول له الأمير الفلاني قد خامر معي عليك فاحذره فتارة يأخذ أقطاع أحدهم وتارة يقبض عليه فلما خلت من الأمراء كاتبه من حق عطاء المذكور فجرى له ما جرى فقال عطاء لمجير الدين عند قتله إن الحيلة قد تمت عليك وراحت دمشق عن يدك فلم يلتفت إليه وكان ابن منير قال **قصيدة يمدح فيها**."

<الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠/٨١>

٨٤٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الناسخ كان محدث مصر في وقته ثقة مرضيا وتوفي سنة خمس وأربعين علي بن بكار أبو الحسن البصري نزيل المصيصة والثغور الزاهد المعروف صحب إبراهيم بن أدهم مدة وتوفي سنة تسع ومائتين

٢٤٢ - صاحب إربل علي بن بكتكين بن محمد الأمير زين الدين كوجك التكماني صاحب إربل أحد الأبطال الموصوفين والفرسان المذكورين كوجك معناه لطيف القد حاصر المقتفي وخرج عليه ثم طلب عفوه وحسنت طاعته وحج هو وشيركوه وكان من أكابر الدولة **الأتابكية مدحه الحيص** بيص بقصيدة فقال له أنا ما أعرف ما تقول ولكن أعلم أنك تريد شيئا فأمر له بخمسمائة دينار وفرس وخلعة وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة

٢٤٣ - السائح الهروي الخطيب علي بن أبي بكر بن علي الزاهد الشيخ تقي الدين الهروي الأصل الموصلي النشأ السائح الذي طوف البلاد والأقاليم وكان يكتب على الحيطان فقلما تجد موضعا مشهورا في بلد إلا خطه عليه ولد بالموصل واستوطن آخر عمره بحلب وله بها رباط وله تواليف حسنة منها كتاب الزيارات بالزاي وله كتاب عجائب الأرض ذات الطول والعرض وله كتاب خطب صنفه وقدمه للإمام الناصر فوقع له بالحسبة في سائر البلاد وإحياء ما شاء من الموات والخطابة بحلب وكان التوقيع بيده إذا دخل ببلد عمل بها الحسبة إلى أن يخرج منها وكان يعرف السيمياء وبها تقدم عند الظاهر صاحب حلب وقال ابن واصل كان عارفا بأنواع الحيل والشعبذة وبنى له مدرسة بظاهر حلب ودفن في قبة المدرسة وكتب على كل باب منها مايليق به وكتب على باب بيت الماء ببيت الماء في بيت المال وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة قال ابن خلكان رأيت في قبته معلقا عند رأسه غصنا وهو حلقة ليس فيها صنعة وهو أعجوبة قيل انه رآه في بعض سياحاته فاستصحبه وأوسى أن يكون عند رأسه ليعجب منه من يراه وكان يضرب به."

<الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠/١٦٣>

٨٤٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الكاتب وفاطمة بنت عبد الله بن إبراهيم الخبري وروت عنه الأختبار الموفقيات للزبير بن بكار كان أبوه يقال له صربعر فقال لأبي منصور لما سمع شعره نظام الملك أنت ابن صردر إلا ابن صربعر فغلب ذلك عليه وقد هجاه الشريف البياضي وما أنصفه في قوله // (من المتقارب) //

(لئن نبز الناس قدما أباكا ... وسموه من شحه صربعرا)

(فإنك تنثر ما صره ... عقوقا له وتسميه شعرا)

توفي سنة خمس وستين وأربعمائة كبا به الفرص فدقت عنقه وكان قد ظلم أهل شهرايان وسعى بهم وقيل سقط في بئر فهلك وقال أبو علي بن البناء خلط في دينه ومن **شعره يمدح الوزير** أبا القاسم علي بن مسلمة // (من البسيط) //

(من علم القلب ما يملي من الغزل ... نوح الحمام له أم حنة الإبل)

(لا بل هو الشوق يدعو في جوانحنا ... فيستجيب خيال الحازم البطل)

(لكل داء لطاشي يلاطفه ... فهل شفاك طبيب اللوم والعذل)

(أبين وهجر يضيع الوصل بينهما ... فيكف أرجو خصام الحب بالملل)

(يميت بني في صدري ويدفنه ... أني أرى النفث بالشكوى من الفشل)

(إن اللآلئ حازتها حمولهم ... وإنما أبدلوا الأصداف بالكلل)

(فلست ادري بالأصداغ قد كحلوا الأجفان ... أم صبئوا الأصداغ بالكحل)

(ما يستريب النقا إن الغصون خطت ... عليه لكن بأوراق من الحلل)

(من يشهد الركب صرعى في محلهم ... يدعوه رمسا ولا يدعوه بالطلل)

(أمسى شحوبي وإرهاقي يدلسني ... على الرقيب بسمر بينهم ذبل)

(لم يسألوا عن مقامي في رحالهم ... إلا أتيت على الأعذار والعلل)

(لله قوم يبيحون القرى كرما ... وينهرون ضيوف الأعين النجل)

(لو عدموا البيض والخطى أنجدهم ... ضرب دراك ورشقات من المقل)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠/١٨٨>

٨٤٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(يبق ألم ولا ارتكم ... غمام غم لما بغم)

(ظبي ظلم بدر الظلم ... بالملتثن)

وهي طويلة خرج إلى المديح قلت أقصر ما صنع القدماء من الرجز ما كان على جزأين كقول دريد يوم هوازن

(يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع)

حتى صنع أبو النجم أرجوزة على جزء واحد وهي مشهورة أولها

(طيف ألم بذي سلم ... بعد العتم يطوي الألم)

(جاد بغم وملتزم ... فيه هضم إذا يضم)

وقال بعضهم أول من أبدع ذلك سلم **الخاسر يمدح الهادي** بقوله

(موسى المطر غيث بكر ... ثم انهمر ألوى المرر)

(اعتسر ثم اتسر ... وكم قدر ثم غفر)

عدل السير باقي الأثر ... خير وشر نفع وضر)

(خير البشر فرع مضر ... بدر بدر هو الوزر)

(لمن حضر والمفتخر ... لمن غبر)

٢٨٩ - أبو القاسم بن الخل علي بن الحسين بن المبارك بن محمد بن الخل أبو القاسم بن أبي الحسين الشاعر كان يلقب فخر الزمان مدح الإمامين المستنجد وابنه المستضيء مولده سنة تسع وعشرين وخمسمائة ووفاته ومن شعره // (من المجتث) //

(وجه الصبوح صبح ... من الهموم مريح)

(ومترل اللهو رحب ... نضر الرياض فسيح)

(والطل جار نثير ... والظل سار يسيح)

(وللنسيم هبوب ... على الرياض طليح)

(وللسحائب جفن ... من الدموع قريح)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠/٢٠١>

٨٤٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(والبلبل المتغني ... فوق الغصون يصيح)

(والورد في قضب الدوح ... كالنجوم يلوح)

(نسيمه بغرام الصب ... المشوق يبوح)

(وظن ترك اصطباح ... فيه جميلا قبيح)

٢٩٠ - ابن الحمامي علي بن الحسن أبو الطاهر المعروف بابن الحمامي كان أديبا فاضلا شاعرا وكان يخدم ملوك بني بويه ويترسل منهم إلى الأطراف روى عنه القاضي أبو تمام الواسطي وأبو الحسين بن الصابئ وأبو الحسن بن نصر شيئا من شعره وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ومولده كان في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ومن شعره // (من السريع) //
(اصطلح الناس على البخل ... ونافقوا في القول والفعل)

(لو سئلوا الرد لضنوا به ... إذ سرعة الرد من البذل)
ومنه // (من الكامل) //
(يا غادرا ضمن المودة والوفا ... وأخل من بعد الضمان بخلتي)

(أصبيتني حتى عرفت صبابتي ... وسررتني حلى بلوت سريرتي)

(ثم انطويت على الجفاء ولو أرى ... ما قد أرى لطويت عنك طويتي)

(ومن العجائب والعجائب جمة ... أني رأيت منيتي من منتي)
ومنه // (من السريع) //
(يا دهر لو عدت إلى صلحي ... ما كنت إلى فائز القدح)

(في كل يوم منك لي وقعة ... مؤلمة ترحب في جرحي)
منها // (من السريع) //
(فقال لي بعد خطوب جرت ... معاد ما تبغي أبو الفتح)

(فاقدح به زندك في كل ما ... يروم منه يور في القدح)

(إنك إن **تاجرته مادحا** ... فزت بآمالك في الربح)

(وما الذي تنظم في مدح من ... تضيق عنه سعة المدح)

(أما ترى الدهر وأحداثه ... دائبة تعمل في ذبحي)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠٢/٢٠>

٨٥٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(لم يخلق الله شيئا قط أكثر من ... حاجات قصادها إلا عطاياها)

وقال مزدوجة يمدح بها الصبوح مناقضا لعبد الله بن المعتز وقد تقدمت مزدوجة ابن المعتز في ترجمته من الرجز

(وليلة أيقظني معانقي ... والبدر قد أشرق في المشارق)

(وقد بدت في إثره الثريا ... فلم أزل أنظرها مليا)

(كأنها في ساعة الطلوع ... بنان خود بان للتوديع)

(يوم النوى من كم ثوب أزرق ... أو هودج يطوي السرى في المشرق)

(فصوص بلور على فيروزج ... تشرق في الجو بنور مبهج)
(

(وجاء بالشيراز والبواري ... ضدين مثل الوصل والهجران)

(كأن هذاك بذا إذا خلط ... صبح مشيب بدجى شعر وخط)

(ثم لنا جدي قريش مشرق ... كأنما أهابه مخلق)

(ثم لنا فرخ إوز يبتهج ... في قدر جوذاب لها تصبو المهج)

(رطب نضيج فائق لذيذ ... يقوم في الدهن به السميذ)

(شبهته بمرضع في مهد ... عليه ثوب أحمر كالورد)

(وقد حكت في قدرها الجوذابه ... سبيكة من ذهب مذابه)

(ويعد هذا نرجسية سبت ... بحسنها عقلي لما أن بدت)

(كأنها في زيها عروس ... قد فتنت بحسنها النفوس)

(شبهتها لما أتت في قدرها ... بروضة زاهية بزهرها)

(كأنما الفستق واللوز معا ... فصوص ما زهر ودر جمعا)

(أو أقحوان للعيون يسحر ... أو نرجس في وسط زهر يزهر)

(والجبن لونان فقان قد قلي ... وناصح يبهر عين المجتلي)

(والبيض مفقوص بها ينجم ... كأنه لما علاها أنجم)

(ما بين زيتون وعناب مزج ... لاح لنا منه عقيق وسبج)

(مثل شوابير لجين وذهب ... نيطت بسرسيق أنيق كالرطب)

(ثم لنا من بعد هذا مسمع ... من كل ذي طبع مليح أطبع)

(يشدو فيحيي صوته القلوبا ... ويذهب الأحزان والكروبا)

(كأنه بدر على قضيب ... تميله الرياح في كثيب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٣/٢١>

٨٥١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وشرح قصيدة في الفرائض للشيخ عبد الله الجزري وله كتاب عرف العبير في عرف التعبير وأنشدني من لفظه لنفسه ما كتب به إلى الشيخ شمس الدين الحيالي من الوافر

(سلام مثل أنفاس العبير ... على من حبه زاد المسير)

(ونهج سبيله حرز الأماني ... ومصباح الهداية للبصير)

(عوارفه لأهل الكشف قوت ... وإحياء لعلمهم الغزير)

(إشارته النجاة لمن وعاها ... ومنطقه شفاء للصدور)

(تحية من ذريعته إليه ... خلاصة نية وصفا ضمير)

(وفي جمل الفصول له مثير ... إلى المقصور في تلك القصور)
(

(ولو واتاه تيسير وفوز ... بتكميل المقاصد والسرور)

(وقائل سره وجه التهاني ... ولاح طوالع السعد المنير)

(سعى ورمى جمار البعد عنه ... وطاف بكعبة الحرم الخطير)

(ولم يقنع بتحفة بنت فكر ... ولا اعتاض السطور عن الحضور)

وأنشدني **لنفسه يمدح رسول** الله صلى الله عليه وسلم وأنشدها في الحرم الشريف سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة من الطويل

(دعاها تواصل سيرها بسراها ... ولا تردعاها فالغرام دعاها)

(ولا تخشيا منها كلالا من السرى ... وحقكما أن الكلال عداها)

(فإن مل حاديها وحار دليلها ... هداها إلى تلك القباب سناها)

(عسى ينقضي في مسجد الخيف خوفها ... وتلقى مناها في نزول مناها)

(وتجزع من ماء الأجيرع شربة ... وتنقع من حر الذميل صداها)

(متى ما تخللت النخيل بيثرب ... عدمت تثريبها وعناها)

(ولم يبق من أكوارها في ظهورها ... ظهور إذا ما بطن مر حواها)

(إليك رسول الله سعي عصابة ... تعد خطاها فيك محو خطاها)

(أتت وقراها موقر بذنوبها ... فأحسن كعادات الكرام قراها)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٤١>
٨٥٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"أهو الجدران وأهلها معا حال كونهم فيها أم هي فقط أم هم فقط والظاهر عندي أنه يطلق عليها مع قطع النظر إلى وجود أهلها وعدمهم بدليل قوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها سماها قرية ولا أهل ولا جدار قائما ولعدم تناول لفظ القرية إياهم في البيع إذا كانت القرية وأهلها ملكا للبائع وهم فيها حالة البيع ولو كان الأهل داخلين في مسماها لدخلوا في البيع ولبدت المعايرة بين المضاف والمضاف إليه وإنما ذكر الأهل لأنه هو المقصود من سياق الكلام دون الجدران لأنه بمعرض حكاية ما وقع منهم من اللوم فإن قلت فما نصنع بقوله تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون

وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة إلى آخره واسأل القرية فإن المراد في هذه الآيات وأمثالها الأهل والجدران قلت هو من باب المجاز بالقرينة لأن الإهلاك إنما ينسب إليهم دونه١ بدليل أو هم قائلون فأذاقها الله لباس الجوع والخوف وبطرت معيشتها والاستحالة السؤال من غير الأهل على أنا نقول لو تصور وقوع الهلاك على نفس القرية بالخسف والحريف والغريق ونحوه لم تتعين الحقيقة لما ذكرناه والله أعلم وهذا عجالة الوقت ونحن على جناح)

السفر

ومن شعر الشيخ زين الدين المشار **إليه يمدح الملك** الصالح صاحب مادرين من الطويل

(إلهي إن الصالح المصلح الذي ... بدا عزة في آل أرتق تزهر)

(وألبسته من نور وجهك حلة ... تكاد لأبصار الخلائق تبهر)

(إذا برقت يوما أسرة وجهه ... على الناس قال الناس جل المنور)

(وقالوا كما قالت صواحب يوسف ... أذا ملك أم آدمي مصور)

(يؤمل أن أدعوك ظنا بأنني ... لديك وجيه مستجاب موقر)

(إلهي فلا تخلف بي الظن عنده ... وإن لم أكن أهلا فحلمك يستر)

(وهذي يدي مرفوعة بتضرع ... فيسر عليه كلما يتعسر)

(وآمنه من خوف فقد أمن الورى ... بهيبته مما يخاف ويحذر)

(وأحسن له العقبى وبلغه بيتك ... الحرام على وجه تحب وتؤثر)

(وحط ملكه حتى يؤوب مسلما ... وقد حطت الأوزار وهو مطهر)

(فما في اعتقادي في السلاطين مثله ... وأنت بما يخفى ويعلن أخبر)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٤٥>

٨٥٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الفزاري كان فهما نحريرا حسن الخطاب سريع الجواب فصيح اللسان حسن البيان له نظر في اللغة ومعرفة بالنحو وأخبار العرب

وهو من بيت شعراء أبوه شاعر وجده شاعر وإخوته شعراء خرج مع أبيه إلى مكة وعاد إلى القيروان ومن شعره من البسيط

(تلألأ البرق علويا له فصبا ... وجد إذ جد في إيماضه طربا)

(سرى بجود الدجا وهنا فبين من ... شوارد الليل ما أخفى وما حجبا)

(إذا استطل على أرجاء مزنته ... حسبته لمع نار طار فالتهبا)

(كأن رجع سناه وهو ملتهب ... فيها إشارة أيد جردت قضبا)

(

(يهدا فتلبس أقطار البلاد دجا ... حينا وتسطع أحيانا إذا اضطربا)

٣ - (علي بن عباد)

أبو الحسن الاصبهاني علي بن عباد أبو الحسن المستوفي من إصبهان كان أديبا فاضلا شاعرا قال القاضي يحيى بن القاسم التكريتي كان يحفظ كثيرا من الأراجيز والأشعار حكى لنا أنه يحفظ جميع أراجيز العجاج وولده رؤبة وجميع أراجيز أبي النجم العجلي وكنا نمتحنه ونطلب منه أن ينشدنا أراجيز على حروف المعجم وكان ينشدنا على أي حرف طلبنا منه وكان يدخل على الوزير أبي المظفر ابن هبيرة فيحترمه ويرفع مجلسه ويقول له إذا دخل جاء رؤبة والعجاج وكان يقول أنا قادر على أن أصنف غريب القرآن وأستشهد على كل كلمة فيه من الأراجيز وقال محب الدين ابن النجار دخل بغداد وقرأ على أبي منصور الجواليقي قديما ثم دخلها ثانيا سنة خمس وخمسين وخمس مائة ومدح الوزير أبا المظفر ابن هبيرة وغيره وما **كان يمدح إلا** بالأراجيز وروى عنه أحمد بن طارق ومن شعره من الرجز

(أطالعتنا بالظباء جاسم ... أم هذه الكواعب النواعم)

(سفرن فانجاب الظلام الظالم ... يا بأبي من حبها ملازم)

(خوذ كأن الطرف منها الصارم ... تعذب في وصالها المآثم)

(غيرها شيب برأسي باسم ... والشيب خطب ليس منه عاصم)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/١١٢>

٨٥٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(أم عندكم لغريب في دياركم ... بقية من ندى أو عارض غدق)

(فقيل ذلك مما ليس نعرفه ... وإنما سقينا يجري على الملق)

فبلغ ذلك الصاحب تاج الدين ابن حنا فأرسل طلبها منه فزاد علاء الدين ابن **مراجل يمدح الصاحب** تاج الدين

(لكن رأيت بها مولى خلائقه ... أعاذها الله بالاخلاص والفلق)

(السيد الصاحب المولى الوزير ومن ... فاق الورى كلهم بالخلق والخلق)

(تاج المعالي وتاج الدين قد جمعت ... فيه المكارم تأتي منه في نسق)

(سترا على أهل مصر لم يزل أبدا ... مغطيا منهم للوم والحمق)

(فالنيل من جود كفيه يفيض بها ... كالسيل لكنه ينجي من الغرق)

فلما وقف عليها أرسل له شيئا له صورة وتوفي علاء الدين بدمشق سنة ثلاث وسبع مائة

ابن القطان علي بن الرزاق بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن نصر الله بن حجاج الشيخ علاء الدين أبو الفضائل العامري المقدسي ثم المصري المعروف بان القطان ولد سنة إحدى وثمانين وخمس مائة تقريبا وتوفي سنة تسع وخمسين وست مائة سمع من البوصيري ومحمد بن عبد الله)

اللبني ولي نظر الأوقاف بمصر وعدة ولايات وهو من بيت حشمة وتقدم روى عنه الدمياطي

الأرمنازي علي بن عبد السلام بن محمد أبو محمد الأرمنازي ولد سنة سبع وتسعين وثلاث مائة توفي رحمه الله سنة ثمان وسبعين وأربع مائة وسمع الحديث وكان شاعرا توفي بدمشق ومن شعره من الطويل

(ألا إن خير الناس بعد محمد ... وأصحابه والتابعين بإحسان)

(أناس أراد الله إحياء دينه ... بحفظ الذي يروى عن الأول والثاني)

(أقاموا حدود الشرع بعد نبيهم ... بما أوضحوه من دليل وبرهان)

(وساروا مسير الشمس في جمع علمه ... فأوطانهم أضحت لهم عزا وكان)

(فلست ترى ما بينهم غير ناطق ... بتصحيح علم أو تلاوة قرآن)

أبو الحسن الشاعر علي بن عبد السيد أبو الحسن الرئيس أديب شاعر روى." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٤/٢١>

٨٥٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ومنه من البسيط

(الحمد لله في حلي ومرتحلي ... على الذي نلت من علم ومن عمل)

(بالأمس كنت إلى الديوان منتسبا ... واليوم أصبحت والديوان ينسب لي)

ومنه يمدح الملك الناصر من الطويل

(أيا ملكا تأتي الخماص لبابه ... وتغدو بطانا من نوال ومن جاه)

(إذا جاء نصر الله والفتح بعده ... وتبت يد الأعداء فالحمد لله)

ومنه في فقير أعجمي من الخفيف

(يقتدي في طريقه بالحريري ... ويبغي مذاهب الصوفيه)

(أعجمي اللسان حلو الثنايا ... عنه تروى الحلاوة العجمية)

ومنه من الكامل

(فصل كأن البدر فيه مطرب ... يبدو وهالته لديه طاره)

(والشمس في أفق السماء خريدة ... والجو ساق والأصيل عقاره)

(وكأن قوس الغيم جنك مذهب ... وكأنما صوب الحيا أوتاره)

ومنه يمدح الملك الناصر من الخفيف

(سمت في الكاس لؤلؤا منثورا ... حين أضحى مزاجها كافورا)

(وتوسمت حامل الكأس في الل ... يل هلالا يجلو سراجا منيرا)

(بدر تم ما زال يهدي لقلبي ... ولعيني نظرة وسرورا)

(تجتلي النفس دائما من عذاري ... ه وصدغيه جنة وحريرا)

(وسقاني من ريقه البارد العذ ... ب كؤوسا حوت شرابا طهورا)

(بقوارير فضة من ثنايا ... قدروها بلؤلؤ تقديرا)

(وغيوم مثل الجنان فما تن ... ظر فيها شمسا ولا زمهريرا)

(نصب روض مشي النسيم عليه ... فانبرى سعيه به مشكورا)

(أيها الحاسد المفند إما ... أن ترى شاكرا وإما كفورا)

(كيف تجفو التي يطير بها اله ... م وإن كان شره مستطيرا
)

(عبد إحسان يوسف الملك النا ... صر أفديه سيدا وحصورا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٢٤١>

٨٥٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه له على ديوان أوقاف الجامع المعمور بدمشق بجراية وافرة وجار موفور قال وأنشدني لنفسه من قصيدة أشرفية من المتقارب

(برزنا إلى الرمي في حلبة ... حسان الوجوه خفاف المضارب)

(بنادقهم في عيون القسي ... كأحداقهم تحت قسي الحواجب)

(فتلك لها طائر في السما ... وهذي لها طائر القلب واجب)

ومنها في وصف البزاة من المتقارب

(بزاة لها حدق الأفعوان ... وأظفارها كحماة العقارب)

(فللأفق نسران ذا واقع ... وذا طائر حذر الموت هارب)

قال وأنشدني لنفسه من أبيات من البسيط

(يا جاذب القوس تقريبا لوجنته ... والهائم الصب منها غير مقترب)

(أليس من نكد الأيام يحرمها ... فمي ويلثمها سهم من الخشب)

قال وأنشدني **لنسه يمدح الوزير** يوسف بن الحسين من الخفيف

(بدر تم له من الشعر هاله ... من رآه من المحبين هاله)

(قصر الليل حين زار ولا غ ... رو غزال غارت عليه الغزالة)

(يا نسيم الصبا عساك تحمل ... ت لنا من سكان نجد رساله)

(كل معسولة المراشف بيضا ... ء حمتها سمر القنا العسالة)

(عانقتني كصارمي وأدارت ... معصميها في عاتقي كالحماله)

(إن بالرقمتين ملعب لهو ... بسطت دوحه علينا ظلاله)
(
(معلم معلم وشى بسطه الزه ... ر وحاكته ديمة هطاله)

(وكأن الحمام فيه قيان ... أعربت لحنها على غير آله)
وكأن القضيب شمر للرقص سحيرا عن ساقه أذياله
(إن خوض الدماء أطيب عندي ... من مطايا أمست تشكى كلاله)

(فهي مثل القسي شكلا ولكن ... هي في السبق أسهم لا محاله)
تركتها الحداة بالخفض والرفع حروفها في جرها عماله
(نحو باب الوزير يوسف نجم ال ... دين نجل الحسين زين الجلاله)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٢٨٦>
٨٥٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"ونقلت من خطه قال أنشدني لنفسه قصيدته الرقطاء يعجم منها حرف ويطلق حرف وسماها مضمار **الخواطر** **يمدح بها** الوزير علم الدين يحيى بن الصاحب صفي الدين ابن شكر وهي من مجزوء الرجز قد فاز عندي رجل بحبه يستعجل
(ريم غرير نافر ... شويدن مخلخل)

(أضلنا فلا ترى ... لنا برشد سبل)

(فويح قلب صبه ... قلب مشوق وجل)

(ليس يطيع قلبه ... فلا تلح عذل)

(قم يا نديم ترتوي ... من كف ريم يرفل)

(أبلج حيانا بصبح ... تحت ليل يسبل)

(بكفه قد شعشعت ... كبرق ليل يعجل)

(جل فلا يدخل غم ... قط قلبا تدخل)
يحياي كن لي إن هذا زمن مزلزل
(لا خوف من آفاته ... برب عزم يكفل)

(هذا قصيد بك قد ... جل فلا يمثل)
وقال وأنشدني لنفسه من الطويل
(رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا ... فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى)

(خذوا حذركم من خارجي عذاره ... فقد جاء زحفا في كتيبته الخضرا
)
(غلام أراد الله إطفاء فتنة ... بعارضه فاستأنفت فتنة أخرى)

(فزرفن بالأصداغ جنة خده ... وأرخى عليها من ذوائبه سترا)

(أغن يناجي شعره حلي خصره ... كما يعتب المعشوق عاشقه سرا)

(وصلت بداجي شعره ليل وصله ... فلم أر صبحا غير غرته الغرا)

(أخوض عباب الموت من دون ثغره ... كذاك يغوص البحر من طلب الدرا)

(غزال رخيم الدل في يوم سلمه ... وليث له في حربه البطشة الكبرى)

(دري بحمل الكأس في يوم لذة ... ولكن بحمل السيف يوم الوغى أدرى)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨٨/٢١>
٨٥٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(مهاة حسن أداريها إذا نفرت ... عني وأعطفها بالعتب إن جمحت)

(قد حار في وصف أغزالي العذول بها ... وقال كيف حلت في غادة ملحت)

(بذلت في وصلها روحي فقد خسرت ... تجارة الحب في روحي وما ربحت)

(ولي أمالي نفس طالما كذبت ... فيها ولو جنحت نحو الوفا نجحت)

(زارت لتمنحني من وصلها مننا ... أهلا بها وبما منت وما منحت)

(أقسمت ما سجعت ورق الحمائم في ... روض على مثل عطفيها ولا صدحت)

(وكلما اعتدلت بالميل قامتها ... رأيتها فوق حسن الغصن قد رجحت)

(وما اكتسى خدها من لؤلؤ عرقا ... لكنها وردة بالطل قد رشحت)

(ورب ليل خفيف الغيم أنجمه ... أزاهر قد طفت في لجة طفحت)

(يتلو الهلال الثريا في مطالعها ... كأنها شفة للكأس قد فتحت)

(وللنسيم رسالات مرددة ... وحمرة البرق في فحم الدجا قدحت)

(والزهر قد أوقت منه مجامره ... فكلما لفحت ريح الصبا نفحت)

وقال ابن النبيه من الطويل

(خدمت بـديوان المحبة ناظرا ... على غرة يا ليتني فيه عامل)

(وحاسب فرط السقم جسمي فلم تكن ... توافيه إلا أعظم ومفاصل)

وقال ابن النبيه بيتا أبدع فيه تقرأ كل كلمتين منه مقلوبا وهو من الرمل

(لبق أقبل فيه هيف ... كل ما أملك إن غنى هبه)

وقال يمدح الأشرف موسى بزجل وهو

(الزمان سعيد مواتي ... والحبيب حلو رشيق)

(والربيع بساطو أخضر ... والشراب أصفر مروق)

(والنسيم سحر تنفس ... عن عبير أو مسك أذفر)

(والغصون بحال ندامى ... من سلاف الغيم تسكر)

(والغدير يمد معصم ... ينجلي في نقش أخضر)

(والهزار يعمل طرايق ... في الغنا مزموم ومطلق)

(هات يا ساقي الحميا ... إن نجم الليل غرب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٢٩٤>

٨٥٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"المنثور البهائي في مجلدة وهو نثر كتاب الحماسة وغيرها وتوفي سنة أربع عشرة وأربع مائة ومن شعره القصيدة المشهورة وهي من الطويل

(خليلي في بغداد هل أنتما ليا ... على العهد مثلي أم غدا العهد باليا)

(وهل ذرفت يوم النوى مقلتاكما ... علي كما أمسي وأصبح باكيا)
)
(وهل أنا مذكور بخير لديكما ... إذا ما جرى ذكر لمن كان نائيا)

(وهل فيكما من إن تنزل منزلا ... أنيقا وبستانا من النور حاليا)

(أجد له طيب المكان وحسنه ... منى يتمناها فكنت الأمانيا)

(كتابي عن شوق شديد إليكما ... كأن على الأحشاء منه مكاويا)

(وعن أدمع منهلة فتأملا ... كتابي تنر آثارها في كتابيا)

(ولا تيأسا أن يجمع الله بيننا ... كأحسن ما كنا عليه تصافيا)

(فقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن لا تلاقيا)

(ولا تأنسا بالورد بعدي واعربا ... مقال ابن عبد الله يخدع ساجيا)

(ولما تفرقنا تطيرت أن أرى ... مكانك مني لا خلا منك خاليا)

(فضمنته وردا كرياك ريحه ... يذكرني منك الذي لست ناسيا)

(ولا تطلبا صوني إذا ما تغنتا ... تسر وفوز جادتا لي الأغانيا)

(وخبرتما أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا)

(فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلي المراميا)

(فدى لك يا بغداد كل مدينة ... من الأرض حتى خطتي ودياريا)

(فقد سرت في سرق البلاد وغربها ... وطوقت خيلي بينها وركابيا)

(فلم أر فيهما مثل بغداد منزلا ... ولم أر فيها دجلة واديا)

(ولا مثل أهليها أرق شمائلا ... وأعذب ألفاظا وأحلى معانيا)

(وكم قائل لو كان ودك صادقا ... لبغداد لم ترحل وكان جوابيا)

(يقيم الرجال الموسرون بأرضهم ... وترمي النوى بالمقترين المراميا)

ومن شعره يمدح القادر من البسيط

(لا زلت تحيا لنعمى لا نفاد لها ... في ظل عز على الدولات تحتكم)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٣٠٠>

٨٦٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الشيرازي رأيت نيريز مضبوطا بالنون والياء آخر الحروف توفي سنة اثنتين وست مائة ومن شعره

(ألم بنا طيف يجل عن الوصف ... وفي طرفه خمر وخمر على الكف)

(فأسكر أصحابي بخمرة كفه ... وأسكرني والله من خمرة الطرف)

٣ - (ابن دواس القنا)

علي بن محمد بن علي أبو الحسن التميمي العنبري ابن دواس القنا البصري قدم واسط وسكنها إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة ومن **شعره يمدح الوزير** علي بن طراد الزينبي

(لو أنك الناجم من أمية ... ما لج في طغيانها وليدها)

(أو كنت من قبل لآل طالب ... ما نال من حسينهم يزيدها)

ومنه

(ومن يعتمد يوما على الله يكفه ... مخافة ما في اليوم والأمس والغد)

(فلا ترج غير الله في كل حالة ... معينا فما لا يصلح الله يفسد)

ومنه

(رم الفضل ما دام الزمان مساعدا ... فما كل ما يأتي بما شئت آتيا)

(ومن لم يجد بنيانه في شبابه ... يجد كل ما يبنيه في الشيب واهيا)

(وإن ثمار العود ما دام أخضرا ... ترجى ولا ترجى إذا صار ذاويا)

(وليس على الإنسان إنجاح سعيه ... ولكن عليه أن يجيد المساعيا)

٣ - (ابن خروف النحوي)

علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين أبو الحسن." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٥٨>

٨٦١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(علي بن مقلد)

٣ - (البواب)

علي بن مقلد بن عبد الله بن كرامة بن المغار أبو الحسن البواب البغدادي المعروف بالأطهري كان صاحب الأطهر أبي محمد الحسن بن المرتضى علي بن الحسين الموسوي

وكان بوابا لباب المراتب موصوفا بالخير والأمانة سمع وروى وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة

٣ - (النديم البغدادي المغني)

علي بن مقلد أبو الحسن النديم كان من مشايخ المغنين وأعيانهم كانت له معرفة بالغناء والألحان وله كتاب في الأغاني ونظم وقد نادم المستظهر والمسترشد توفي في سنة سبع عشرة وخمس مائة ومن شعره

(يا مليح الشمائل ... يا قضيب الغلائل)

(لك في اللحظ أسهم ... قد أصابت مقاتلي)

(أنت عن كل ما تس ... ر به النفس شاغلي)

(لو يذوق الذي أذو ... ق من الوجد عاذلي)

(لبكى من صبابتي ... ورثى من بلابلي)

٣ - (سديد الملك بن منقذ صاحب شيزر)

علي بن مقلد بن نصر بن منقذ بن محمد الأمير سديد الملك أبو الحسن الكناني صاحب شيزر أديب شاعر قدم دمشق مرات واشترى حصن شيزر من الروم وكان أخا محمود بن صالح صاحب حلب من الرضاعة وكان جوادا ممدحا مدحه ابن الخياط والخفاجي وغيرهما وهو أول من ملك شيزر من بني منقذ ولم يزل حصن شيزر وبلاده في يده إلى أن جاءت الزلزلة سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الردم وشغرت فجاء نور الدين الشهيد في بقية السنة وأخذها وجاءت زلزلة أخرى في ثاني عشر شوال سنة خمس وستين وخمس مائة بحلب وأخربت بلادا كثيرة وقد خرج من بيته جماعة فضلاء وأسامة بن منقذ هو حفيده وتوفي سنة خمس وسبعين وأربع مائة رحمه الله تعالى." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/١٤٠>

٨٦٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(لأصبح البحر من أنفاسكم يبسا ... كالبر من أدمعي ينشق بالسفن)

قلت شعر جيد فيه غوص وتخيل صحيح)

وقد مدحه أحمد بن محمد الخياط الدمشقي الشاعر بقصيدة أولها

(يقيني يقيني حادثات النوائب ... وحزمي حزمي في ظهور النجائب)

منها في المديح

(من القوم لو أن الليالي تقلدت ... بإحسانهم لم تحتفل بالكواكب)

(إذا أظلمت سبل السراة إلى العلى ... سروا فاستضاءوا بينها بالمناسب)

٣ - (حاجب العرب)

علي بن مقلد علاء الدين صاحب العرب بدمشق كان أسمر طوالا يتحنك بعمامته ويتقلد بسيفه زي العرب قدمه الأمير

سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى وأهله لهذه الوظيفة وصار عنده مكينا حكى لي من لفظه قال توجهت إلى الرحبة في شغل فعدت وقد حصل لي ثمانية عشر ألف درهم أو قال خمسة عشر ألف درهم من العربان وكان يسأل عنه ناصر الدين دواداره ويقول له إن هذا ابن مقلد ما يعجبني حاله وربما إنه يشرب فيقول ما أظن ذلك ولا يقدر يفعل ذلك وحاجه فيه مرات فلما كانت واقعة حمزة التركماني ودخوله إلى تنكز ورميه لناصر الدين الدوادار وجماعته خرج لوالي دمشق وقال أريد تكبس ابن مقلد

فكبسه في تلك الليلة وعنده جماعة نسوة وحرفاؤهن فلما أصبح دخل حمزة إليه وعرفه الصورة فأحضر الدوادار وأنكر عليه ووبخه وعنفه وكان سبب الإيقاع به وأحضر ابن مقلد قدامه وقتله بالمقارع قتلا عظيما مبرحا وكحله وقطع لسانه لأنه تكلم بما لا يليق وأحضر لسانه إليه على ورقة فأقام في اعتقال القلعة مديدة ومات في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة رحمه الله وسامحه بعدما سلب نعمة عظيمة

٣ - (الدوري البغداذي)

علي بن مكي بن محمد بن هبيرة أبو الحسن الدوري بن أبي جعفر ابن أخي الوزير أبي المظفر يحيى كان أديبا فاضلا بليغا له النظم والنثر وله رسالة في الصيد رواها عنه عبد الرحمن بن عمر بن الغزال الواعظ." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٢/٢٢>

٨٦٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"ويقول أيضا

(ما من دعوت ولباني بنائله ... كمن دعوت فلم يسمع ولم يجب)

(إني وجدت عليا إذ نزلت به ... خيرا من الفضة البيضاء والذهب)

وفيه يقول أبو هفان

(وقائل إذ رأى عزمي عن الطلب ... أتهت أم نلت ما ترجو من النشب)

(قلت ابن يحيى علي قد تكفل لي ... وصان عرضي كصون الدين للحسب)

ويقول يعقوب بن يزيد التمار

(يذكي لزواره نارا مضرمة ... على يفاع ولا يذكي على صبب)

(من فارس الخير في أبيات مملكة ... وفي الذوائب من جرثومة الحسب)

ويقول أحمد بن أبي طاهر

(له خلائق لم تطبع على طبع ... ونائل واصلت أسبابه سببي)

(كالغيث يعطيك بعد الري واصله ... وليس يعطيك ما يعطيك عن طلب)

وكان الثلاثة قد اجتمعوا عنده على الشراب فوصلهم وخلع عليهم ودخل عليه ابنه هارون يوما فقال له يا أبت رأيت في النوم أمير المؤمنين المعتمد وهو في داره على سرير إذ بصر بي فقال لي أقبل علي يا هارون يزعم أبوك أنك تقول الشعر فأنشدني طريد هذا البيت

(أسالت على الخدين دمعا لو أنه ... من الدر عقد كان ذخرا من الذخر)

فلم أرد عليه شيئا وانتبهت فزحف إليه أبوه غضبا وقال له ويحك لم لم تقل)

(فلما دنا وقت الفراق وفي الحشا ... لفرقتها لذع أحر من الجمر)

ولما مات قال ابن بسام

(قد زرت قبرك يا علي مسلما ... ولك الزيارة من أقل الواجب)

(ولو استطعت حملت عنك ترابه ... فلطالما عني حملت نوائبي)

ومن شعر علي بن يحيى المذكور يمدح المعتز." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/١٨٩>

٨٦٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"العلائي وطال عمره وتفرد وروى الكثير وكان له مسجد وحلقة مدارس وعجز آخرا وانقطع وكان يسمع قي القباقبيين

٣ - (ابن نخلة الشافعي)

علي بن يحيى بن نخلة الشيخ علاء الدين مدرس الدولعية توفي سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة

٣ - (المسيبي الشاعر)

علي بن يحيى أبو الحسن البغدادي المسيبي مدح عضد الدولة بفارس قال أبو عبد الله الخالع كان منتحلا وكنا نعمل الأشعار ويمدح بها الناس وكان ماجنا ظريفا سافر إلى ابن عباد ومدحه بقصيدة كانت معه وعرف من بعد أنه كان ينتحل وسأله أن يعمل له أشعارا يمدح بها سواه ممن يلقاه في تلك البلاد ففعل ابن عباد ذلك وكان يعجبه أمره ويخف على قلبه)

٣ - (القاضي علاء الدين بن فضل الله)

علي بن يحيى بن فضل الله القاضي علاء الدين أبو الحسن صاحب ديوان الإنشاء تقدم بقية نسبه في ذكر أخيه القاضي شهاب الدين بن فضل الله

لما نزل أخوه القاضي شهاب الدين من القلعة في حياة والده القاضي محيي الدين ولزم بيته تقدم السلطان الملك الناصر إلى والده أن يدع القاضي علاء الدين يكون يدخل يقرأ البريد ويخرج وينفذ الأشغال على قاعدة أخيه وذلك في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ولم يزل كذلك إلى توفي والده فاستقل بالوظيفة بمفرده وقام بها أحسن قيام وخدمته السعادة ولم يزل كذلك إلى أن توفي الملك الناصر وولي ولده الملك المنصور أبو بكر فاستمر به ولما تولى الملك الأشرف علاء

الدين كجك أخوه زاده إنعاما من الدراهم والغلة في كل سنة ولم يزل على ذلك إلى أن حضر الملك الناصر أحمد من الكرك ثم عاد إليها فتوجه معه وأقام بالكرك عند السلطان فلما تولى السلطان الملك الصالح دخل القاضي بدر الدين محمد أخوه وسد الوظيفة إلى أن جاء القاضي علاء الدين من الكرك فاستمر في منصبه على عادته ولا أعرف أحدا كتب الثلث في عصره مثله إنه جوده إلى الغاية وكتب." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/١٩٩>

٨٦٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(

(علي بن يوسف)

٣ - (قاضي قضاة مصر)

علي بن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي أبو الحسن كان والده مدرس النظامية ببغداذ

وولد علي ببغداذ وتفقه على والده وسمع مسند الشافعي من أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وسافر إلى الشام وهو شاب وتوجه إلى ديار مصر واستوطنها إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وست مائة ومولده سنة خمسين وخمس مائة وولي بمصر قضاء القضاة مرتين ثم عزل وكان شيخا حسن الأخلاق محبا للعلم وأهله متواضعا لطلابه كريم الأخلاق متوددا إلا أن بضاعته في العلم مزجاة قرأ محب الدين بن النجار عليه مسند الشافعي عند قبره

٣ - (ابن البقال البغداذي)

علي بن يوسف أبو الحسن المعروف بابن البقال البغداذي نادم الوزير المهلبي ونفق عليه

وكانت محاضرته حسنة وكان منظره مستكرها ومخبره مستطابا وكان ذا مال خلف لما مات ما يزيد على مائة ألف درهم إلا أنه كان بخيلا جشعا

قال المتنبي ما يجوز أن يقع في بغداذ اسم الشاعر على أحد غير ابن البقال وكان ابن العميد يقدمه على الناس كلهم والرؤساء يقومون له إذا دخل عليهم وكان يقول بتكافؤ الأدلاء وهو بئس المذهب ومن شعره

(روعة بالفراق قبل الفراق ... شرقت بالدموع منها المآقي)

(جد جد البكا فأههدين باقي ال ... دمع منها إلى كرى غير باق)

(فاض تندى به الخدود ولو غا ... ض لأمست منه الحشا في احتراق)

(وعذارى تريك من سربها العي ... ن رنو الأحداق للأحداق)

(مخطفات لو شئن من هيف الخص ... ر تبدلن خاتما من نطاق)

(حاليات تبدي المعاصم والسو ... ق وتخفي الأجياد في الأطواق)

(لا يغرنك غفلة الدهر فالعز ... مة إمضاؤها مع الإطراق)

ومنه يمدح المهلبي

(يزاحم الليل ليل من جحافله ... ويقذف الوهدات الجرد بالأكم)

(

(أطار منهم قذاة في عيونهم ... لو أنها في جفون الدهر لم ينم)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠٩/٢٢>

٨٦٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(اللابس الفخر لم تنسج غلائله ... إلا يد الصنعتين السيف والقلم)

(وجوده أوجد الأيام ما اقترحت ... وجوده أعدم الشاكين للعدم)

(قد ملكته العوالي رق مملكة ... يعير أنف الثريا عزة الشمم)

(أتى مقاما عظيم الشأن أوهمني ... في يقظتي أنه من جملة الحلم)

(

(ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقود در فما أرضى لكم كلمي)

(ترى الوزارة فيه وهي باذلة ... عند الخلافة نصحا غير متهم)

(خلافة ووزير مد عدلهما ... ظلا على مفرق الإسلام والأمم)

(زيادة النيل نقص عند فيضهما ... فما عسى تتعاطى منة الديم)

ومنه يمدح الموفق بن الخلال

(ما هاج مزنة دمعه المترقرق ... إلا تألق بارق بالأبرق)

(برق يذكرني وميض مباسم ... يسري الهوى في ضوئها المتألق)

(من كل ثغر منك ثغر مخافة ... عاف طريق رضابه لم يطرق)

(نسج العفاف عليه ثوب صيانة ... هم الخيانة عندها لا يرتقي)

(سقيا لأيام الشباب فإنها ... روض الحياة وزهرها المستنشق)

(أيام يصطحب الغواني والغنى ... في ظل أغصان الشباب المورق)

(ومواطن اللذات خالية القذى ... تثني على نعم الشباب المغدق)

(والليل يخلع فوقهن ممسكا ... والصبح ينسج ثوبه بمخلق)

(ويد النعيم تخط فوق عراصها ... من لم يقض بك الحياة فقد شقي)

(واللوم يفرق أن يلم بمسمعي ... نزق متى ما لم يلاطف ينزق)

(تندى أسرة وجهه فكأنه ... ريان من ماء النضارة قد سقي)

(كالبدر إلا أنه مستوهب ... نور المحيا من سواد المفرق)

(عبث الفراق بشمله فتفرقت ... أثواب ذاك العيش كل ممزق)

(واعتاض بعد نمارق مصفوفة ... حر الهواجر وافتراش النمرق)

(مستبدلا بلذيذ عيش مونق ... وصدور أندية ظهور الأينق)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٣٩>

٨٦٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (الضبي الكوفي)

عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي الكوفي كان أسن من عمه وثقه ابن معين وتوفي في حدود الأربعين ومائة وروى له الجماعة

٣ - (الشاعر من نسل جرير)

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي أبو عقيل كان شاعرا متقدما فصيحا يسكن بادية البصرة ويمدح خلفاء بني العباس ويجزلون صلته ويمدح غيرهم من القواد وكان نحاة البصرة يأخذون عنه اللغة وكان المبرد يقول ختمت الفصاحة في شعر المحدثين بعمارة بن عقيل

حدث أحمد بن الحكم بن بشر بن أبي عمرو بن العلاء قال أتيت عمارة أسأله عن شيء)

أكتبه عنه فقال لي من أنت قلت أنا فلان بن فلان فقال كان أبوك صديقي ثم أنشدني

(بنى لكم العلاء بناء صدق ... وتعمر ذاك يا حكم بن بشر)

(فما مدحي لكم لأصيب مالا ... ولكن مدحكم زين لشعري)

وقال عمارة يمدح خالد بن يزيد

(تأبى خلائق خالد وفعاله ... أن لا تجنب كل أمر عائب)

(وإذا حضرت الباب عند غدائه ... أذن الغداء لنا برغم الحاجب)

فلقيه خالد فقال له أوجبت علي حقا ما بقيت

(الألقاب)

ابن أبي عمامة عثمان بن علي

ابن أبي عمامة الواعظ المعمر بن علي." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥٢/٢٢>

٨٦٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(عمر)

٣ - (عمر بن إبراهيم)

٣ - (ابن المسلم العكبري)

عمر بن إبراهيم بن عبد الله أبو حفص المعروف بابن المسلم من أهل عكبرا صحب عمر بن بدر المغازلي وعبد العزيز غلام الخلال وإبراهيم بن شاقلا وأبا عبد الله بن بطة

وصنف كثيرا يقال إنها تقارب مصنفات أبي بكر عبد العزيز غلام الخلال وله اختيار في المذهب وسمع ببغداذ والكوفة والبصرة وحدث عن جماعة وأكثر عن ابن بطة وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاث مائة وكان قيما بالأصول والفروع له شرح الخرقي وكتاب في الخلاف بين أحمد ومالك

٣ - (البصري الشاعر)

عمر بن إبراهيم بن عمر بن حبيب أبو حفص العدوي البصري كان جده قاضيا بها وكان شاعرا بسامراء يمدح ويهجو وله في عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير

(نعمة الله لا تعاب ولكن ... ربما استقبحت على أقوام)

(لا يليق الغنى بوجه أبي يع ... لى ولا نور بهجة الإسلام)

(وسخ الثوب والملابس والبر ... ذون والوجه والقفا والغلام)
)
(ومحال مروءة لبخيل ... سفلة ينتهي إلى حجام)

٣ - (الكتاني المقرئ)
عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير أبو حفص الكتاني المقرئ البغداذي المسند قرأ على ابن مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة وسمع وروى وثقه الخطيب توفي سنة تسعين وثلاث مائة
٣ - (المغيث بن الفائز)
عمر بن إبراهيم بن محمد بن أيوب الملك المغيث فتح الدين أبو الفتح ابن الملك الفائز سابق الدين بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب روى بالإجازة عن عبد المعز بن محمد الهروي وكتب عنه الطلبة المصريون ومات مسجونا في." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٥٣/٢٢>
٨٦٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"سمع جزء البانياسي من الفخر بن تيمية ظهر له بعد موته وسمع من ابن الزبيدي وابن باقا
وبرع في النظم وكتب في ديوان الإنشاء عند صاحب ميافارقين وعبد الناصر يوسف ومدح السخاوي بقصيدة مليحة ومدحه السخاوي أيضا وله يد طولى في التفسير والبديع واللغة وانتهت إليه رئاسة الأدب ووزر وتقدم وأفتى وناظر ودرس بالظاهرية وانقطع بها وله في النحو مقدمتان كبرى وصغرى وكان حلو المناظرة مليح النادرة يشارك في الأصول والطب وغير ذلك ودرس بالناصرية مدة قبل الظاهرية وروى شعره الدمياطي ورضي الدين بن دبوقا وأبو الحجاج المزي والبرزالي وآخرون وكتب المنسوب وانتفع به جماعة وخنق في بيته بالظاهرية وأخذ ذهبه ودرس بعده علاء الدين ابن بنت الأعز نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال أنشدني لنفسه وكتب بهما إلى الوزير جمال الدين علي بن جرير إلى قرية القاسمية على يد راجل اسمه علي أيضا
(حسدت عليا على كونه ... توجه دوني إلى القاسميه)

(وما بي شوق إلى قرية ... ولكن مرادي ألقى سميه)
قال وأنشدني لنفسه وكتب بهما إلى شيخ الشيوخ عماد الدين عمر بن حمويه
(من غرس نعمته **وناظم مدحه** ... بين الورى وسميه ووليه)

(يشكو ظماه إلى السحاب لعله ... يرويه من وسميه ووليه)
قال وأنشدني لنفسه وقد رآني أتكلم مع شمس الدين قاضي القضاة ابن سني الدولة
(كل شهاب يغيب عند طلو ... ع الشمس إلا الشهاب من قوص)

(وهو إذا أشكلت مسائلنا ... قاض وفي الحكم غير منقوص)
قال وأنشدني له وقد أنكر عليه تطويله في قصيدة مدح بها الأشرف
(لقد اختصرت مديح موسى عالما ... أن البليغ وإن طال مقصر)
(
(لكن تأرج مدحه فحسبته ... وردا ونفع الورد حين يكرر)
قال وأنشدني لنفسه وكتب بهما إلى محيي الدين بن الزكي
(قالوا جفاك الإمام يحيى ... وأنت في حبه مغالي)

(فقلت إن باعني رخيصا ... فإنني أشتريه غالي)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٦٦>
٨٧٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(شكوت إليه أن نقبت قلوصي ... فرد جواب مشدود الصفاد)

(يضن بناقة ويروم ملكا ... محال ذاكم غير السداد)
وهي طويلة ذكرها صاحب الأغاني في ترجمة فضالة
وقيل إن هذه القصة تمت لفضالة نفسه فلما ولي عبد الملك سأل عنه فقيل مات فأمر لورثته مائة ناقة برا وتمرا وهجا فضالة عاصم بن عمر بن الخطاب فاستعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص وهو أمير المدينة فهرب فضالة حتى أتى يزيد بن معاوية فعرفه ذنبه فأعاذه وكتب إليه إن فضالة أتاني واستجار بي وإنه يحب أن تهبه لي وضمن أنه لا يعود لهجائه فقل ذلك عاصم فقال فضالة يمدح يزيد
(إذا ما قريش فاخرت بقديمها ... فخرت بمجد يا يزيد تليد)

(بمجد أمير المؤمنين ولم يزل ... أبوك أمين الله غير بليد)

(به عصم الله الأنام من الردى ... وأدرك تبلا من معاشر صيد)

(ومجد أبي سفيان ذي الباع والندى ... وحرب وما حرب العلى بزهيد)

(فمن ذا الذي إن عدد الناس مجده ... يجيء بمجد مثل مجد يزيد)

٣ - (ابن الناقد)

)

أبو الفضائل ابن الناقد المهذب كان طبيبا مشهورا وعالما مذكورا وكان يهوديا مشهورا بالطب والكحل إلا أن الكحل كان أغلب عليه وكان كثير المعاش وكان أكثر الطلبة يشتغلون عليه وهو راكب في وقت دورناه وافتقاده للمرضى

وتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالقاهرة وأسلم ولده أبو الفرج وكان كحالا أيضا

أتى إلى أبي الفضائل صاحب له من اليهود ضعيف الحال وطلب منه أن يرفده بشيء فأجلسه عند داره وقال له معاشي اليوم لك بختك رزقك وركب حماره ودار على المرضى والرمدا ولما عاد أخرج عدة الكحل وفيها قراطيس كثيرة مصرورة وجعل يفتحها شيئا بعد شيء فيجحد منها ما فيه الدينار والأكثر وما فيه الدراهم الناصرية وما فيه دراهم السواد فكان ذلك ما يقارب الثلاثمائة درهم وقال له والله ما أعرف الذي أعطاني الذهب من الدراهم

٣ - (الناصرية من الدراهم السوداء)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٤/٢٤>

٨٧١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"بن جعفر ثم إبراهيم بن علي بن عيسى بن داود بن سعيد النصراني ثم الحسن بن محمد الصالحي ثم أبو سعيد وهب بن إبراهيم بن طازاد وحاجبه أحمد بن خاقان ثم أبو بكر عبد الواحد المعروف بابن أبي عمرو الشرابي ثم أخوه أبو الحسن محمد بن عثمان وخلفه ابنه أبو المنصور عبد الرحمن بن محمد

ومن **شعره يمدح به** سيف الدولة ابن حمدان

(تخيرت سيفا من سيوف كثيرة ... فلم أر فيها مثل سيف لدولتي)

(أرى الناس في وسط المجالس يشربوا ... وذاك بثغر الشام يحفظ بيضتي)

٣ - (أبو علي البصير)

الفضل بن جعفر بن يونس أبو علي النخعي الشاعر المعروف بالبصير من أهل الكوفة سكن ببغداد وكان قدم من سر من رأى أول خلافة المعتصم ومدحه ومدح جماعة من قواده ومدح المتوكل والفتح بن خاقان وكان يتشيع تشيعا فيه بعض الغلو وله في ذلك أشعار وكان أعمى وإنما لقب بالبصير على العادة في التفاؤل وقيل إنما لقب بذلك لأنه كان يجتمع مع إخوانه على النبيذ فيقوم من صدر المجلس يريد البول فيتخطى الزجاج وكل ما في المجلس من آلة ويعود إلى مكانه ولم يؤخذ بيده

وبقي إلى أيام المعتز وقيل توفي في الفتنة وقيل توفي بعد الصلح وهو القائل

(لئن كان يهديني الغلام لوجهتي ... ويقتاني في السير إذ أنا راكب)

(فقد يستضيء القوم بي في أمورهم ... ويخبو ضياء العين والرأي ثاقب)

ومنه

(قلت لأهلي وراموا أن أميرهم ... بماء وجهي ولم أفعل ولم أكد)

(لا يستوي أن تهينوني وأكرمكم ... ولا يقوم على تقويمكم أودي)

(فطيبوا عن رقيق العيش أنفسكم ... ولا تمدوا إلى أيدي اللئام يدي)

(تبلغوا وادفعوا الحاجات ما اندفعت ... ولا يكن همكم في يومكم لغد)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤/٢٤>

٨٧٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(فرب مدخر ما ليس آكله ... ومستعد ليوم ليس في العدد)

(ورب مجتهد ما ليس بالغه ... وبالغ ما تمنى غير مجتهد)

وقال يمدح إسحاق بن سعد)

(ما عليها أحد أقصده ... كل من أبلوه أستبعده)

(خول المال أناس كلهم ... ما له رب له يعبده)

(والذي تسمو به همته ... للعلى فالدهر لا يسعده)

(غير إسحاق بن سعد إنه ... عقلت عنه لساني يده)

إن إسحاق بن سعد رجل يحسن اليوم ويرجى غده

(قد بلوناه على علاته ... فخبرنا منه ما نحمده)

(فاقتعدناه أخا ننهضه ... في الملمات فما يقعده)

(واعترفنا بالذي أودعنا ... وعدو العرف من يجحده)

ومنه

(فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما ... تناط بك الحاجات ما اتصل الشغل)

وقال

(إذا ما غدت طلابة العلم ما لها ... من العلم إلا ما يخلد في الكتب)

(غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي)

وقال

(في كل يوم لي ببابك وقفة ... أطوي إليه سائر الأبواب)

(فإذا حضرت وغبت عنك فإنه ... ذنب عقوبته على البواب)

وقال إن أرم شامخا من العز أدركه بذرع رحب رباع طويل وإذا نابني من الأمر مكروه تلقيته بصبر جميل ما ذممت المقام في بلد يوما فعاتبته بغير الرحيل." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤/٢٥>

٨٧٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٣ - (البرمكي وزير الرشيد)

الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك أبو العباس البرمكي أخو جعفر البرمكي وقد تقدم ذكره كان الفضل كمن أكثرهم كرما أكرم من أخيه جعفر ولكن جعفر أبلغ في الرسائل والكتابة منه)

ولاه الرشيد الوزارة قبل أخيه جعفر فقال يوما لأبيه يحيى يا أبت إني أريد الخاتم الذي لأخي الفضل لأخي جعفر وكانت أم الفضل قد أرضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران أم الرشيد قد أرضعت الفضل فكانا أخوين من الرضاعة وفي ذلك قال مروان بن أبي **حفصة يمدح الفضل**

(كفى لك فضلا أن أفضل حرة ... غذتك بثدي والخليفة واحد)

(لقد زنت يحيى في المشاهد كلها ... كما زان يحيى خالدا في المشاهد)

وقال الرشيد ليحيى وقد احتشمت من الكتابة إلى الفضل في ذلك فاكفينه

فكتب والده إليه قد أمر أمير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمنك إلى شمالك فكتب الفضل قد سمعت مقالة المؤمنين في أخي وأبلغت وما انتقلت عني نعمة صارت إليه ولا غربت عني نعمة طلعت عليه فال جعفر لله أخي فما أنفس نفسه وأقوى منة العقل فيه وأوسع في البلاغة ذرعه

وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا في حجر الفضل والمأمون في حجر جعفر

ثم إن الرشيد قلد الفضل عمل خراسان فتوجه إليها وأقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان إلى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمونه أن الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وإدمان اللذات عن النظر في أمور الرعية عن هذا فكتب إليه يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني وأمتع بك قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد والمداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكره فعاود ما هو أزين بك فإنه من عاد إلى ما يزينه أو يشينه لم يعرفه أهل دهره إلا به

وكتب في أسفله

(انصب نهارا في طلاب العلى ... واصبر على فقد لقاء الحبيب)

(حتى إذا الليل أتى مقبلا ... واستترت فيه وجوه العيوب)

(فكابد الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهار الأريب)

(كم من فتى تحسبه ناسكا ... يستقبل الليل بأمر عجيب)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤/٥٠>

٨٧٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"يولد لنا نتصدق بعشرة آلاف درهم فإن كان من فلانة فبخمسين ألف درهم

وكان يدخله في كل سنة ثلاثمائة ألف ألف وعشرين ألف ألف فقال أريد أن أبلغ بها ثلاثمائة ألف ألف وستين ألف ألف ليكون دخلنا كل يوم ألف ألف درهم

وله صنف ابو علي الفارسي كتاب الإيضاح والتكملة في النحو وقصده الشعراء ومدحوه منهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه بشيراز في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وفيه يقول من جملة القصيدة الهائية

(وقد رأيت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها)

(ومن مناياهم براحته ... يأمرها فيهم وينهاها)

(أبا شجاع بفارس عضد ... الدولة فناخسرو شهنشاها)

(أسميا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها)

وفيه يقول من جملة القصيدة النونية)

(يقول بشعب بوان حصاني ... أعن هذا يسار إلى الطعان)

(أبوكم آدم سن المعاصي ... وعلمكم مفارقة الجنان)

(فقلت إذا رأيت أبا شجاع ... سلوت عن العباد وذا المكان)

(فإن الناس والدنيا طريق ... إلى من ما له في الخلق ثان)

وفيه يقول القصيدة الكافية التي منها

(أروح وقد ختمت على فؤادي ... وقلبي أن يحل به سواكا)

(وقد حملتني شكرا طويلا ... ثقيلا لآ أطيق به حراكا)

وممن مدحه أيضا أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي بقصيدة منها
(إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا أن يلوح لها القصر)

(فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة أشباه كمات اجتمع النسر)

(وبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٦٥/٢٤>

٨٧٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وأنشد أبو إسحاق المذكور مرتجلا

(لا غرو أن لحن الداعي لسيدنا ... وغص من دهش بالريق أو بهر)

(فتلك هيبته حالت جلالتها ... بين الأديب وبين القول بالحصر)

(وإن يكن خفض الأيام من غلط ... في موضع النصب لا عن قلة النظر)

(فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ... والفأل نأثره عن سيد البشر)

(بأن أيامه خفض بلا نصب ... وأن أوقاته صفو بلا كدر)
وكان كافور لا يأخذ نفسه برئاسة كبيرة
يقال إنه كان يوما مارا في الكافوري بالقاهرة فصاحت امرأة يا كافور وهو غافل فالتفت)
إليها ورأى أن ذلك نقص منه وهفوة
وكان كلما مر هناك التفت ولم تزل عادته إلى ان مات
ويقال أيضا إنه مر يوما برا باب اللوق وأناس من الحرافيش السودان يضربون بالطبيلة ويرقصون فنسي روحه وهز كتفه طربا
ولم يزل بعد ذلك يهزها كل قليل إلى أن مات
ومدحه أبو الطيب المتنبي بقصائده الطنانة فمن ذلك قصيدته التي منها
(وخيلا مددنا بين آذانها القنا ... فبتن خافا يتبعن العواليا)

(نجاذب منها في الصباح أعنة ... كأن على الأعناق منها أفاعيا)

(قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا)

(فجاءت بنا إنسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا)

منها

(ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا)

وقال فيه قصيدته التي أولها

(أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب)

منها

(وأخلاق كافور إذا شئت مدحه ... وإن لم أشأ تملي علي وأكتب)

(إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب)

ويقال إنه لما فرغ منها قال يعز علي أن تكون هذه في غير سيف الدولة

وحكي أنه قال كنت إذا دخلت على كافور أنشده يضحك غلي ويبش في وجهي." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٢/٢٤<

٨٧٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"قال قرأت على أبي المعالي أحمد بن إسحاق الهمذاني أخبركم عبد القوي بن عبد الله السعدي سماعا أنا أبو محمد ابن رفاعة أنا أبو الحسن الخلعي أنا عبد الرحمن بن عمر النحاس أنا أبو محمد ابن الورد أنا عبد الرحيم البرقي ثنا عبد الملك بن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن كنت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك

وكان كعب قد قال

(ألا ابلغا عني بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا)

(فبين لنا إن كنت لست بفاعل ... على أي شيء غير ذلك دلكا)

(على خلق لم أرف يوما أبا له ... عليه وما تلفي هليه أبا لكا)

(فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل إما عثرت لعا لكا)

(سقاك بها المأمون كأسا روية ... فأنهلك المأمون منها وعلكا)

قال وبعث بها إلى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده إياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاك بها المأمون صدق وإنه لكاذب وأنا)

المأمون ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال أجل لم يلف أباه ولا أمه عليه
ثم قال بجير لكعب

(من مبلغ كعبا فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلا وهي أحزم)

(إلى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النجاء وتسلم)

(لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس إلا طاهر القلب مسلم)

(فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين أبي سلمى علي محرم)

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته **التي يمدح فيها** رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه

ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤/٢٥٨>

٨٧٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"البصري مولعا بهجوه لما ورد البصرة فمن قول ابن لنكك فيه

(نفسي تقيك أبا الهيذام كل أذى ... إني بكل الذي ترضاه لي راضي)

(ما بال جسمك مركوما على ذكري ... يا أكره الناس من باق ومن ماض)

(ما كان أيري فقيها إذ ظفرت به ... فكيف ألبسته دنية القاضي)

ومن شعر أبي الهيذام ما جمع فيه حروف المعجم فجعل ما لا ينقط في الصدر وما ينقط في العجز وهو بيت واحد

(مسطح اصدر عكلا وله ... ضغث تشجذ قيظ بن فخر)

وله من الكتب جامع النحو كتاب الأراكة كتاب ما يلحن فيه العامة

وله قصيدة كتبها إلى محمد بن عبد الوهاب الزينبي الهاشمي بالبصرة مما يتوهم أنه مديح أولها

(اسلم على الدهر يا أبا حسن ... وعش على ما تود ألف سنه)

(فأنت عندي حليف ضد سوى ... غير حليف الشمائل الحسنه)

(وأنت سلم لحرب سلم عدى ... حرب عداة اللئام والخونه)

(يعجب منك الكرام أعجب ما ... يدعو به الله عاقل فتنه)

(فهو يرى فرقة الفراق لما ... يخشى من الخير غاية الأمنه)

إذا بنور الهدى توسم أعراض معاريض دهره الدرنه)

(ألقيت في روعه جواب فتى ... لو غبن الدهر عاقلا غبنه)

(إن قلت شروى أبي حسن ... للعرض بالمال أصون الصونه)

سنته غرة وناصية للزينبيين فاجتنب سننه

(لا سيما وهو قلقل ذهن ... تهرب من رجم ذهنه الشطنه)

(قد كان بالأمس قال لي وجرى ... ذكر شقي حرمته وسنه)

بعدا وسحقا لمن يشرف بالسلاح ولم يعط شاعرا ثمنه وكيف يحتال فيه إن خزن النذل وأعطاك خازنا رسنه

(فقلت أبدي بكل سيئة ... **من مدحه في** هجائه حسنه)

لعل رب العباد يغفر بالعفو **أباطيل مدحه اللحنه**." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤/٢٦٦>

٨٧٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"الملك الناصر محمد ورمى ببين يديه دينارا ودرهما وفلسا وقال يا خوند الدينار في حلب للمباشرين والدرهم للنائب والفلس لك

فتأذى السلطان من ذلك واستشاط غضبا وطلب الجميع من حلب على البريد فحضروا وسلمهم إليه وكان يقعد بقاعة الوزارة ويستحضرهم ويقتلهم بالمقارع

وكان الناس قد طال عهدهم بها من أيام القاضي كريم الدين الكبير

وبالغ في أذى أهل حلب فأنكر أهل مصر ذلك وساءت سمعته ذلك اليوم ورثى الناس للمباشرين

فوقف الناس له ليرجموه إذا نزل آخر النهار من القلعة فعلم بذلك ودخل إلى السلطان وعرفه ذلك فزاد غضب السلطان ولم ينزل من القاهرة وربما أنه جعل معه أوشاقية يحفظونه من

الناس فلم يزل يعاقبهم حتى استصفى أموالهم وأخذهم معه وتوجه إلى حلب وقد أمره السلطان وجعله شاد الدواوين بحلب فتوجه غليها وصادر وعاقب وتنوع حتى أباع الناس أولادهم

وزاد في الخيانة فبلغ الخبر إلى السلطان فسير أحضره فطلع بتقادم عظيمة فقبلها السلطان وجعله بين يدي الأمير سيف الدين الأكز مشد الدواوين بالقاهرة فزاد تسلطه على الناس وكرهه الأكز فأخذ يوما العصا وضربه إلى أن خرب عمامته وخرج إلى برا وهو كذلك فراح إلى النشو ناظر الخواص واتفق معه ودخل عليه فعملا على الأكز وأخرجاه إلى الشام وولاه

السلطان شد الدواوين بالقاهرة فعمل ذلك وزاد طغيانه وعتوه
ثم إن السلطان غضب عليه وأحضر الأمير علم الدين سنجر الحمصي من الشام وولاه شد الدواوين بالقاهرة وسلمه بدر الدين لؤلؤ المذكذور فضربه بعض ضرب وقعد مدة في الاعتقال ثم خرج إلى حلب أظنه مشدا والله أعلم
فأقام بها إلى أن حضر الأمير سيف الدين طشتمر حمص أخضر نائب حلب ومعه سيف الدين بهادر الكركري مشد الدواوين فغضب عليه وسلمه إليه فقتله بالمقارع إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة
حكى لي الشيخ شمس الدين ابن الأكفاني قال أعرف هذا لؤلؤ وهو عند فن‌د‌ش أو قال قبل وصوله إلى فندش وهو يبيع أساقط الغنم والقصاب والتعاشير وغير ذلك في لقين قدامه على الطريق وربما حمل ذلك على رأسه ودار به للبيع
٣ - (المنقذي الصياد)
لؤلؤ بن عبد الله أبو الدر الصياد مولى ابن منقذ الإسكندراني قالا لحافظ وجيه الدين أبو المظفر منصور الآتي ذكره في الدرة السنية في تاريخ الإسكندرية سمعت منه قديما جملا من شعره **قال يمدح آقش** العادلي متولي الثغر
(أهدي نسيم قدومكم لما سرى ... لي عنبرا عبقا ومسكا أذفرا)

(ووشت بكم في الروض أنفاس الصبا ... فتعطر الروض الأنيق وأزهرا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤/٣١٠>
٨٧٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"(فيؤمر بعد ذلك باجتناب ... لها فيرى الخطوب عن الخطابه)

(ويطلب منه أن يبقى أميرا ... يسدد نحو من يلقى حرابه)

(وحقك ما أصابوا في حديثي ... ولا لي إن ركبت لهم إصابه)
ولما كان ببغداد خرج للشعراء من عند المستنصر ذهب على أيدي الحجاب ولم يخرج إليه شيء فكتب إلى المستنصر
(لما مدحت الإمام أرجو ... ما نال غيري من المواهب)

(أجدت **في مدحه ولكن** ... عدت بجدي العثور خائب)

(فقال لي ما مدحوه لما ... فازوا وما فزت بالرغائب)

(لم أنت فينا بغير عين ... قلت لأني بغير حاجب)
ومن شعره
(وعلق نفيس تعلقته ... فزار على خلوة وارتياع)
(

(ولم يبق في المرد إلا كما ... يقال على أكلة والوداع)

(فعاجلته عن دخول الكنيف ... بشح مطاع ورأي مضاع)

(فغرقني منه نوء البطين ... ورواه مني نوء الذراع)

ومنه

(على ورد خديه وآس عذاره ... يليق بمن يهواه خلع عذاره)

(وأبذل جهدي في مداراة قلبه ... ولولا الهوى يقتادني لم أداره)

(أرى جنة في خده غير أنني ... أرى جل ناري شب من جلناره)

(كغصن النقا في لينه واعتداله ... ورئم الفلا في جيده ونفاره)

(سكرت بكأس من رحيق رضابه ... ولم أدر أن الموت عقبى خماره)

وكتب إلى بعض الملوك

(لو شرحت الذي وجدت من الوج ... د عليكم أمللتكم ومللت)

(فلهذا خففت عنكم ولو شئ ... ت أن أطيل أطلت)

(غير أن العبيد تحمل عن قل ... ب الموالي وهكذا قد فعلت)

وقال في مليح نحوي

(بليت بنحوي يخالف رأيه ... أوانا فيجزيني على المدح بالمنع)

(تعجبت من واو تبدت بصدغه ... ولم يحظني منها بعطف ولا جمع)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣١/٢٧>

٨٨٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(ومن ألف في قده قد أمالها ... عن الوصل لكن لم يملها عن القطع)

وقال

(أياد سمت آثارها السحب فاغتدت ... تعاب إذا ما شبهت بالسحائب)

(فما الوعد منه بالطويل ولا ترى ... مداه على حاكيه بالمتقارب)

منها

(سيوف إذا صلت سجدن رؤوسهم ... لآثار خيل شبهت بالمحارب)

وقال أبو الحسين الجزار يمدح فخر القضاة ابن بصاقة

(عفا الله عما قد جنته يد الدهر ... فقد بذل المجهود في طلب العذر)

(أيحسن أن أشكو الزمان الذي غدت ... صنائعه عندي تجل عن الشكر
)

(لقد كنت في أسر الخمول فلم يزل ... بتدريجه حتى خلصت من الأسر)

(فشكرا لأيام وفت لي بوعدها ... وأبدت لعيني فوق ما جال في فكري)

(وكم ليلة قد بتها معسرا ولي ... بزخرف آمالي كنوز من اليسر)

(أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى ... إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر)

منها

(وإن جئته بالمدح يلقاك باللهى ... فكم مرة قد قابل النظم بالنثر)

(ويهتز للجدوى إذا ما مدحته ... كما اهتز حاشى وصفه شارب الخمر)

ومنها

(ولو أنني وافيت غيرك مادحا ... لتممت نقصى بالحماقة والفشر)

(وأعطيت نفسي عنده فوق حقها ... من الكبر لكن ليس ذا موضع الكبر)

(وكل امرىء لا يحسن العوم غارق ... إذا ما رماه الجهل في لجة البحر)

وقال فيه أيضا

(لمثلها كان رجاي انظرك ... فأدرك فتى من الخطوب في درك)

(لم أخش خذلانا وأنت ناصري ... وإنما يخذل من لا استنصرك)

(عليك يا فخر القضاة عمدتي ... فانظر إلي لا عدمت نظرك)

(واسأل كما عودتني عن خبري ... بلفظك المعهود حتى أخبرك)

(هيهات أن أشرح ما قد حل بي ... إن لم يقل حلمك لا تخش درك)

(مثلك من قام بنصر عاشق ... مثلي إن العشق أمر مشترك)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٣٢/٢٧>

٨٨١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(فكأن الأرض في أرجوحة ... وكأنا فوقها في لولب)

٣ - (صاحب الكسائي)

نصر بن يوسف صاحب الكسائي كان نحويا لغويا وله من الكتب كتاب الإبل كتاب خلق الإنسان

٣ - (أستاذ بن السكيت)

نصر أستاذ ابن الكسيت قيل إن ابن السكيت عنه أخذ وقال نصران قرأت شعر الكميت على أبي حفص عمر بن بكير وكانت كتب نصران لابن السكيت حفظا وللطوسي سماعا

٣ - (الألقاب)

أبو نصر الفارابي اسمه محمد بن محمد بن طرخان تقدم ذكره في المحمدين

أبو نصر الشافع عبد الرحمن

نصر الدولة صاحب ميافارقين أحمد بن مروان

ابن أخي نصر علي بن أحمد

ابن نصر المروزي محمد بن نصر المحدث والفقيه الشافعي

(نصيب)

٣ - (نصيب الأكبر)

نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان كانت أمه سوداء فوقع عليها أبوه فجاءت بنصيب فوثب إليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه وكان شاعرا فحلا مقدما في النسيب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفا توفي في حدود العشرين والمائة قال نصيب كنت أرعى غنما أو قال إبلا فضل منها بعير فخرجت في طلبه حتى قدمت مصر وبها عبد العزيز بن مروان فقلت ما بعد عبد العزيز أحد أعتمده ولم أكن قبل ذلك لقيت **أحدا يمدح فحضرت** بابه مع الناس فنحيت عن مجلس الوجوه وكنت وراءهم ورأيت رجلا على بغلة حسن المدخل يؤذن له إذا جاء فانصرف إلى منزله واتبعته أماشي بغلته فقال ما شأنك فقلت أنا رجل شاعر من أهل الحجاز وقد مدحت الأمير وخرجت إليه راجيا معروفه وقد ازدريت

بالباب ونحيت قال فأنشدني فأنشدته فأعجبته فقال ويحك هذا شعرك إياك أن تنتحل فإن الأمير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحني وتفضح نفسك." <الوافي بالوفيات الصفدي ٥٨/٢٧>

٨٨٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"يصلي وقد أخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خيرا وخيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شرا شرا أجر النعمان عبدك من النار وما يقرب منها من سوء وأدخله في سعة رحمتك قال فأذنت والقنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال تريد أن تدخل القنديل قلت قد أذنت لصلاة الغداة قال اكتم علي ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى أقيمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل وقال إسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ أربعين سنة وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء وقال عبد الله بن رجاء كان لأبي حنيفة جار بالكوفة إسكافي يعمل نهاره أجمع حتى إذا أجنه الليل رجع إلى منزله وقد حمل)

لحما فيطبخه أو سمكة فيشويها ثم لم يزل يشرب حتى إذا دب فيه غرد بصوت وهو يقول

(أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر)

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة ففقد أبو حنيفة صوته ليلة فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة الفجر وركب بغلته واستأذن على الأمير فلما دخل قال لي جار إسكافي أخذه العسس منذ ليال يأمر الأمير بتخلية سبيله فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة فتركوا أجمعين وخرج أبو حنيفة والإسكافي يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة رضي الله عنه مضى إليه وقال يا فتى أضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب ذلك الرجل ولم يعد إلى ما مكان عليه ولم يكن في أبو حنيفة رضي الله عنه ما يعاب به غير اللحن فمن ذلك أن ابا عمرو بن العلاء المقرىء النحوي ساله عن القتل بالمثل هل يوجب القود أو لا فقال لا كما هو قاعدة أبي حنيفة في مذهبه خلافا للشافعي فقال لع أبو عمرو ولوقتله بحجر المنجنيق فقال له ولو قتله بأبا قبيس يعني الجبل المطل على مكة وقد اعتذر الناس له وقالوا قال ذلك على لغة من يعرب الحروف الستة على أنها مقصورة ومنه قول القائل

(إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها)

وقال عبد الله بن **المبارك يمدح الإمام**

(رأيت أبا حنيفة كل يوم ... يزيد نبالة ويزيد خبرا)

(وينطق بالصواب ويصطفيه ... إذا ما قال أهل الهجر هجرا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩٢/٢٧>

٨٨٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(إذا ذو الرأي خاصم في قياس ... وجاء ببدعة هنة سخيفه)

(أتيناهم بقول الله فيها ... وآثار مبرزة شريفه)

(فكم من فرج محصنة عفيف ... أحل حرامه بأبي حنيفه)

٣ - (الخولاني)

نعمان بن ميمون الخولاني قال ابن رشيق في الأنموذج كان اسمه في صغره معاندا غير أن) هذا الإسم غلب عليه فعرف به وهو شاعر ماهر صاحب قواف سرده ولغة عويصة إذا شاء وله قدرة على الكلام يأخذ من رقيقه وجزله ويسلك في حزنه وسهله مع حفظ للغة العرب ومعرفة بفصول الشعر وإنتقاده وله في ذلك تأليف مشهور على ابن مغيث في نقد كتابه الموسوم بالميلق وشعره في أيدي الناس قليل **لقلة مدحه وهجائه** وانقطاعه إلى طلب الدنيا من غير باب الأدب ومن شعره

(نبئت أنك مولى لا يواصلني ... وقد رميت بهجر منك قد حدثا)

(فلا تفي النذر من آلى بمعصية ... هذي مقالة من بالحق قد بعثا)

(واحنث فحنثك وصلي وهو يعتقني ... والعتق غاية تكفير لمن حنثا)

) وإن تحرجت من إثم وخفت له ... فأعظم الإثم قتلي في الهوى عبثا)

ومنه

(أحاشيك إشفاقا من البوح بالهوى ... فيا ذل إشفاقي لعز وصالكا)

(ولم أخفه صونا لقدري وإنما ... رايت اشتهاري نقصا لحالكا)

(فها أنا منهوك التصبر حائر ... كأني غريب قد أضل المسالكا)

(أصرف أفكاري لوجدان راحة ... وما لي بها إلا قليل نوالكا)

(على أن حظي الستر في ذاك كله ... لنفسك لكن لم تجاز بذالكا)

ومنه

(وأشد المصاب أنك تنوي ... صفو ود لمن يرى لك غشا)

(ومذيع كأنما عنده الس ... ر قروح مناه أن تتفشا)

(ومشير كأنه حاكم في ... ك مجاز بوابل منك طشا)

ومنه

(نزل الظلام بعارضيه فانبرى ... نور السلو على فؤاد ينزل)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٩٤/٢٧>

٨٨٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"(نمر)

٣ - (النمر العلكي الشاعر)

النمر بن تولب بن زهير بن أقيش بن عبد العلكي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه بشعر أوله

(إنا أتيناك وقد طال السفر ... نقود خيلا ضمرا فيها ضرر)

(نطعمها اللحم إذا عز الشجر ... واللحم في إطعامها اللحم عسر)

ومنها

(يا قوم إني رجل عندي خبر ... الله من آياته هذا القمر)

(والشمس والشعرى وآيات أخر ... من يتشاءم بالهدى فالحنث شر)

قال الأصمعي كان النمر بن تولب أحد المخضرمين من الشعراء وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس وقال أبو عبيدة النمر كان شاعر الرباب في الجاهلية **ولم يمدح أحدا** ولا هجا وأدرك الإسلام وهو كبير وقال محمد بن سلام كان النمر بن تولب جوادا لا يكاد يمسك شيئا وكان فصيحا جريئا على المنطق وهو الذي يقول

(لا تغضبن على امرىء في ماله ... وعلى كرائم صلب مالك فاغضب)

(وإذا تصبك خصاصة فارج الغنى ... وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب)

وهو القائل

(أعدني رب من حصر وعي ... ومن نفس أعالجها علاجا)

ويستحسن قوله

(تدارك ما قبل الشباب وبعده ... حوادث أيام تمر وأعقل)

(يود الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف يرى طول السلامة يفعل)

(يرد الفتى بعد اعتدال وصحبة ... ينوء إذا رام القيام ويحمل)

وروى فروة بن خالد الجريري عن أبي العلاء بن الشخير قال كنا بالربذة فجاء أعرابي بكتف أو صحيفة فقال اقرءوا ما فيها فإذا فيها هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني زهير بن أقيش إنكم إن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم خمس ما غنمتم إلى النبي فأنتم آمنون بأمان الله عز وجل قلنا حدثنا يرحمك الله ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه)

وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وغر الصدر وقال." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/١٠٣>

٨٨٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"كتابا سماه الحماسة وله في النحو عدة تصانيف وكان حسن الكلام حلو الألفاظ جيد البيان والتفهم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة مثل أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي وأبي علي محمد بن سعيد بن سهل الكاتب وغيرهما وقال ابن الأنباري في مناقب الأدباء إن العلامة أبا القاسم محمود الزمخشري لما قدم بغداد قاصد الحج في بعض أسفاره مضى إلى زيارة شيخنا أبي السعادات بن الشجيري ومضينا إليه معه فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي

(وأستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر)

ثم أنشده بعد ذلك

(كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر)

(

(ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري)

فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما قدم عليه زيد الخيل يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون ما وصف لي غيرك قال فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل أعجمي وكان أبو السعادات نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن أبيه الطاهر ومن شعره

(هل الوجد خاف والدموع شهود ... وهل مكذب قول الوشاة جحود)

(وحتى متى تفني شؤونك بالبكا ... وقد خدا للبكاء لبيد)

(وغني وإن أحنت قناتي كبرة ... لذو مرة في النائبات جليد)

ومن **شعره يمدح الوزير** نظام الدين المظفر بن علي بن محمد بن جهير

(هذي السديرة والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك إنني لك ناصح)

(يا سدرة الوادي الذي إن ضله ال ... ساري هاده نشرك المتفاوج)

(هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضى في ظلالك صالح)

(ما أنصف الرشأ الضنين بنظرة ... لما دعا مصغي الصبابة طامح)

(شط المزار به وبوىء منزلا ... بصميم قلبك فهو دان نازح)

(غصن يعطفه النسيم وفوقه ... قمر يحف به ظلام جانح)

(وإذا العيون تساهمته لحاظها ... لم يرو منه الناظر المتراوح)

(ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح)." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٥/٢٧>

٨٨٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"اليمن ومع زوجته أم البنين مذكور في ترجمة وضاح اليمن واسمه عبد الرحمن ولما مات أبوه عبد الملك بن مروان عبد الملك بن مروان تمثل هشام أو سليمان

(فما كان قبس هلكه واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما)

فقال الوليد اسكت فإنك تكلم بلسان الشيطان أفلا قلت كما قال أوس بن حجر

(إذا مقرم منا ذرا حد نابه ... تخمط فينلا ناب آخر مقرم)

وعيره خالد بن يزيد باللحن فقال أنا ألحن في قولي وأنت تلحن في فعلك وكان لأمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من الأولاد جماعة وهم العباس وعبد العزيز ومروان وعنبسة ومحمد وعائشة أمهم أم المؤمنين ويزيد وهو الناقص وإبراهيم وليا الخلافة وأمهما شاهفريد)

بنت يزدجرد وعمر وأمه نباتة الكندية وأبو عبيدة لأم ولد وعبد الرحمن ويحيى وتمام ومسرور وبشر وروح وجزى ومنصور ومبشر وعتبة وخالد وصدقة لأمهات أولاد شتى

٣ - (البحتري الشاعر)

الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن الخيثم بن أبي الحارثة ينتهي إلى يعرب بن قحطان أبو عبادة الطائي البحتري ولد بمنبج وقيل بزردفنه بزاي مفتوحة وبعدها راء ساكنة ودال مهملة مفتوحة وفاء ساكنة وبعدها نون وهاء قرية من قرى منبج سنة ست وقيل سنة خمس ومائتين وقيل سنة مائتين وتوفي سنة أربع وثمانين وقيل خممس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين وتوفي وهو ابن ثمانين سنة أو أكثر نشأ البحتري وتخرج بمنبج وخرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل وخلقا كثيرا من الأكابر ثم عاد إلى الشام قال صالح بن

الأصبغ رأيت النحوي ها هنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا **الباب يمدح أصحاب** البصل والباذنجان وينشدنا في ذهابه ومجيئه ثم كان أمره ما كان وكان البحتري يقول أول أمري في الشعر ونباهتي فيه أني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب إلى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي إليهم وقال امتدحهم فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم فكانت أول ما." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/٢٧١>

٨٨٧-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"كان يعقوب كاتب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان أبوه داود وإخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان ولما مات داود نشأ ولداه علي ويعقوب على أدب وفضل وافتنان في صنوف العلوم ولما ظهر المنصور على إبراهيم المذكور ظفر بيعقوب فحبسه في المطبق وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وكان مقصودا **ممدحا مدحه أعيان** الشعراء مثل أبي الشيص وسلم الخاسر وغيرهما

ولما مات المنصور وقام من بعده المهدي جعل يتقرب إليه حتى أدناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شأنه حتى خرج كتابه من الدواوين إن أمير المؤمنين قد آخى يعقوب بن داود فقال في ذلك سلم الخاسر

(قل للإمام الذي جاءت خلافته ... تهدى إليه بحق غير مردود)

(نعم القرين على التقوى استعنت به ... أخوك في الله يعقوب بن داود)

وحج المهدي في سنة ست ومائة ويعقوب معه ولم يكن ينفذ شيء من كتب المهدي حتى يرد كتاب من يعقوب إلى أمينه بإنفاذه

وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسع مئة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم

وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصار من الإنفاق." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨/٧٢>

٨٨٨-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وحدث بالكثير وأقرأ كثيرا من الناس قال محب الدين ابن النجار وكان صدوقا تغير واختلط في سنة ست وثماني وخمسمائة

وتوفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى [٤٥٧]

٨٠ - الجندي يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر أبو يوسف البلخي الجندي

كان أبوه يلقب بشيرين لفصاحته وحلاوة منطقة توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

قال بعض المؤرخين فيه

خرج من دياره جندي القبائل ثم عاد إليها نجدي الفضائل كان له نظم ونثر ومن **شعره يمدح بها** الملك خوارزم شاه

(فدونكها نجدية ثقفية تأنق ... في تنقيفها فطنة الجندي)

(وما ضرني أن كان في نجد مولدي ... فعظمي من جند ونظمي من نجد)
[٤٥٨]
٨١ - الحافظ الفسوي يعقوب بن سفيان بن جوان الحافظ الكبير الفسوي الفارسي صاحب التاريخ والمشيخة طوف الأقاليم وسمع ما لا يوصف كثرة روى عنه الترمذي والنسائي وقال لا بأس به
وكان يتشيع ويتكلم في عثمان." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢8/٩٥>

٨٨٩-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الأراجيف فقعد على الطريق ينجم فقال فيه ابن صابر

(إن ابن بشران على علاته ... من خيفة السلطان صار منجما)

(طبع المشوم على الفضول فلم يطق ... في الأرض إرجافا فأرجف في السما)

ومن شعره ما كتبه لبعض الرؤساء ببغداد

(ما جئت أسألك **المواهب مادحا** ... إني لما أوليتني لشكور)

(لكن أتيت عن المعالي مخبرا ... لك أن سعيك عندها مشكور)

ومن شعره

(قالوا بياض الشيب نور ساطع ... يكسو الوجوه مهابة وضياء)

(حتى سرت وخطاته في مفرقي ... فوددت أن لا أفقد الظلماء)

(وعدلت أستبقي الشباب تعللا ... بخصابها فصبغتها سوداء)

(لو أن لحية من تشيب صحيفة ... لمعاده ما اختارها بيضاء)

قلت ومن هنا أخذ شهاب الدين التلعفري قوله

(لا تعجلن فوالذي جعل الدجى ... من ليل طرتي البهيم ضياء)

(لو أنها يوم المعاد صحيفتي ... ما سر قلبي كونها بيضاء)

ومن شعر نجم الدين أن صابر وقد كبر وصار يحمل عصا [٤٧٦]
(ألقيت عن يدي العصا ... زمن الشبيبة للنزول)

(وحملتها لما دعا داعي ... المشيب إلى الرحيل)

ومنه في ذم الصوفية
(قد لبس الصوف لترك الصفا ... مشايخ العصر وشرب العصير)

(الرقص والشاهد من شأنهم ... شر طويل تحت ذيل قصير)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨/١١٢>
٨٩٠-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"كتاب إصبهان ولا يشك في كونه من إصبهان قال حمزة بن الحسن في كتاب إصبهان أبو يعقوب الجبان مؤدب المكتفي قال // (من المتقارب) //
(إذا المشكلات تصدين لي ... كشفت حقائقها بالنظر)

(وإن برقت في مخيل الصواب ... عمياء لا يجتليها البصر)

(مقنعة بظلام الغيوب ... سللت عليها حسام الفكر)

(ولست بإمعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبر)

(ولكنني وافر الأصغرين ... أقيس على ما مضى ما حضر)

وقال أيضا // (من الطويل) //
(لقد ساء أقواما بقائي لعلمهم ... بعلمي بآباء لهم سلفوا قبلي)

(وسر بقائي آخرين لعلمهم ... بأن ليس على أحسابهم ذائد مثلي)

وقال أيضا // (من الكامل) //
(دنيا دنت من جاهل وتباعدت ... عن كل ذي لب له حجر)

(سلحت على أربابها حتى إذا ... صارت إلي أصابها حصر)

الألقاب اليعقوبي اسمه محمد بن يعقوب بن عبد الله

يعلى

٦ - أبو المنذر العروضي يعلى بن عقيل أبو المنذر العروضي العنزي كان من العلماء أصحاب الرواية وكان يؤدب أبا عيسى ابن الرشيد قال كنت أطلب فصا أكتب عليه أبو المنذر يعلى بن عقيل يشهد ألا إله إلا الله مخلصا واشتهيت أن أجعله حديدا فدخلت على أبي عيسى ابن الرشيد وكان في حجري يعني أؤدبه فرأيت في يده فصا أحمر كبير المقدار يسع ما أريده من الكتابة فسألته عنه فأعلمني أن الرشيد دعا به واستنشده وسأله عن أشياء فأجابه فأنشده وأحسن فأعجبه فأحمد أثري وأمر لي بالفص وخلعة وفرس وعشرة آلاف درهم وأمر لأبي عيسى بثلاثين ألف درهم وصرف أبو عيسى كل ذلك إلي فكرهت الفرس فاشتراه أبو عيسى مني فبلغ ذلك الرشيد فاستحسنه وأمر له بمائة ألف درهم وأمر لي بخمسين ألف وأوصى أبو المنذر أن يدفن الفص معه ففعل ذلك

ومن **شعره يمدح أبا** دلف // (من الطويل) //." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/٢٩>

٨٩١-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"جوادا تولى الحكم بأصفون من بلاد قوص والمنشأة من بلاد إخميم وتوفي سنة اثنتين وتسعين وست مائة بمنشأة إخميم وكان لشمس الدين بن السديد أخوان من أبيه فماتا واتهم بقتلهما فهرب كمال الدين وكتب ورقة فيها ولما أ؛ س المملوك الربة المستعملة من دم الأخوين شرب لها حب الغاريقون وقال إنا لله وإنا إليه راجعون

وله رسائل وشعر منه قوله // (من الكامل) //

(لا تطلبن من السواقي ثروة ... يوما فما لفسادهن صلاح)

(فالشد حل والرسوم تراسم ... والعشر عشر والخراج جراح)

ومنه يمدح موقعا وأجاد // (من الكامل) //

(يا من إذا خط الكتاب يمينه ... أهدى إلينا الوشي من صنعاء)

(لم تجر كفك في البياض موقعا ... إلا تجلت عن يد بيضاء)

٦٦ - ابن الصيقل يوسف بن الحجاج الصيقل يقال إنه من ثقيف وقيل هو مولاهم ذكر محمد بن داود بن الجراح أنه كان يلقب لقوة كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروي له وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة روى عنه جماعة كثيرة ذكره أبو الفرج في كتاب الأغاني وكان يوسف بن الصقيل كاتب سر بالكوفة أخذ من الرشيد مالا كثيرا وقال ابن الجراح

كان يوسف مبادرا باللواط وله في ذلك أشعار كثيرة منها قوله // (من الخفيف) //
(لا تنيكن ما بقيت ... غلاما مكابره)

(لا تمرن باسته ... غير دفع المؤامره)

(إن هذا اللواط دين ... براه الأساوره)

(وهم فيه منصفو ... محسن المعاشره)

وقوله // (من الرمل) //
(ضع كذا صدرك لي يا سيدي ... واتخذ عندي إلى الحشر يدا)

(إنما ردفك سرج مذهب ... كشف البزيون عنه فبدا)

(فأعرنيه ولا تبخل به ... ليس يبليه ركوبي أبدا)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٧٩/٢٩>
٨٩٢-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)
"وافرة درس وأفتى وصنف وروسل به إلى الأطراف ورأى من العز والإكرام والاحترام من الملوك شيئا كثيرا وكان محمود السيرة محببا إلى الرعية ولي الأستاذ دارية بضع عشرة سنة
قال الدمياطي قرأت عليه كتاب الوفا في فضائل المصطفى لأبيه وغيره وأنشدني لنفسه وأجاز لي بجائزة جليلة من الذهب
قال الشيخ شمس الدين ضربت عنقه بمخيم التتار هو وأولاده تاج الدين عبد الكريم وجمال الدين المحب وشرف الدين عبد الله في شهر صفر من السنة المذكورة
وكان قد شهد عند قاضي القضاة ابن الدامغاني فقبله وولاه الحسبة بمدينة السلام والنظر في الوقف العام ثم عزل عن الحسبة وعزل عن نظر الوقف ومنع من الجلوس بباب التربة وباب بدر ولزم منزله إلى أن أعيد إلى الحسبة وأذن له في الدخول على الأمير أبي نصر بن الناصر وسماع مسند الإمام أحمد بن حنبل مع الجماعة فحصل له الأنس فلما توفي الإمام الناصر أمر ابن الجوزي بغسله فغسله ثم إن الإمام الظاهر أرسله إلى مصر لإفاضة الخلع على الملك الناصر فوصلها وعاد وقد توفي الإمام الظاهر وقام مكانه ولده الإمام المستنصر فأرسله مرات إلى الشام وإلى مصر وإلى بلاد الروم وشيراز وحصلت له النعمة الطائلة والمكانة عند الملوك ولما فرغت المدرسة المستنصرية جعل بها مدرسا للحنابلة وكان إذا سافر استناب ولده في التدريس والحسبة وترك الوعظ ولم يعقد مجلسا بعد ذلك
وتوفي والده وله سبع عشرة سنة فأذن له بالجلوس للوعظ على عادة أبيه بباب تربة الجهة أم الإمام الناصر وخلع عليه القميص والعمامة وجعل على رأسه طرحة وحضر يوم الجمعة في حلقة والده بجامع القصر وعنده الفقهاء للمناظرة ونودي

له في الجامع بالجلوس فحضره الخلائق وتكلم فأجاد ثم إنه أذن له في الجلوس بباب بدر الشريف في بكرة كل يوم ثلاثاء فبقي على ذلك مدة ينشد في كل مجلس قصيدة من **شعره يمدح بها** الإمام

ولما أقام عسكر الشام في أيام الناصر بن العزيز مجردا على تل العجول قبالة عسكر مصر وتجاوزت مدة إقامتهم السنة وأشاعوا أن الباذرائي رسول الخليفة واصل ليصلح بين الفريقين فأبطأ وكثرت الأقاويل في ذلك فقال شهاب الدين غازي بن إياز المعروف بابن المعمار أحد المفاردة المجردين صحبة الأمير جمال الدين موسى بن يغمور حاجبا هذين البيتين // (من الوافر) //

(يذكرنا زمان الزهد ذكرى ... زمان اللهو في تل العجول)." <الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩/١٠٥>

٨٩٣-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"المولد البغدادي روى عنه أبو بكر بن كامل في معجم شيوخه قال أنشدنا أبو الحجاج يوسف بن محمد البديهي في يوم عرفة سنة عشر وخمس مائة على البديهة في يوم عرفة سنة عشر وخمس مائة على البديهة // (من الرجز) //

(نادى منادي البين بالفراق ... فانهملت بالأدمع المآقي)

(لفرط ما ألقى من الأشواق ... والدمع قد يجري من الأحراق)

قال وأنشدنا أيضا على البديهة // (من الطويل) //

(وقفت بناديهم وقد جد بينهم ... وفاح علي العرف في ذلك النادي)

(فقلت أهل مسك تحمل ركبهم ... أم المندل الرطب استقل به الوادي)

(فقالوا لهم ذكر تضوع نشره ... ففاح له عرف بنشرهم باد)

(فقلت لأثر الركب الثم فإنني ... شممت به ما كان يلهي عن الزاد)

قلت شعر منحط

١٥٨ - أبو عفان النحاس يوسف بن محمد بن وليدويه أبو عفان النحاس الشاعر ذكر الصولي أنه كانت له بالمهتدي بالله حرمة مؤكدة فولاه معونة رزقا منه باختيار من أبي عفان لها لأنه منها ولأن له بها ضيعة روى عنه ولده عبد الرحمن وله أخبار مطبوعة من ذلك أنه وقع أبو العباس بن بسطام لأبي عفان بكير حنطة بالفالج فقال يا سيدي لا أدخل بيتي فالجين أنا مفلوج وآخذ كير حنطة بالفالج فضحك وأمر له بكير حنطة بالمعدل فضحك وقال الساعة اعتدلت

وقال أبو عفان دخلت يوما على الفضل بن المأمون وهو يصطبح وستارته مضروبة فغنت جارية من جواريه // (من الطويل) //

(أناس أمناهم فنموا حديثنا ... فلما كتمنا السر عنهم تقولوا)

فقال الفضل يا أبا عثمان أجز فقلت

(لم يحسنوا الود الذي كان بيننا ... ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا)

فقال لغلامه أيش معك قال صرة قال انثرها عليه ونزع ثيابه فألقاها علي وقعد في سراويل حتى جاؤوه بثيابه

ومن شعره يمدح موسى ابن أخت مفلح // (من البسيط) //." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٣/٢٩>

٨٩٤-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"النادرة خدم بالطب المنصور أبا يوسف يعقوب وولده الناصر من بعده ولولده أبي يعقوب يوسف المستنصر وعمر أبو الحجاج طويلا وكان حظيا عند المنصور يدخل مجلس الخاصة مع الأشياخ للمذاكرة في العربية وغيرها ومات بالنقرس في مراكش أيام المستنصر

١٩٩ - الجوهري الشاعر يوسف الجوهري الشاعر ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب أخبار الشعراء من جمعه فقال يوسف الجوهري صاحب أحم بن الخصيب بغدادي شاعر صالح الشعر أنشدنا أبو هفان له في المتوكل // (من الكامل) //

(إن الخلافة لم تزل مشتاقة ... يسمو إليك سريرها والمنبر)

(حتى أتاك بها الذي أعطاكها ... ليعزها بك إنه بك أخبر)

(ولئن أتتك فكان منا شاملا ... للمسلمين لأنت منها أكبر)

وأنشدنا أبو هفان له يمدح الحسن بن سهل // (من البسيط) //

(لو أن عين زهير أبصرت حسنا ... وكيف يصنع في أمواله الكرم)

(إذا لقال زهير حين يبصره ... هذا الجواد على العلا ت لا هرم)

قال محب الدين بن النجار قرأت في مجموع أنشد الأخفش ليوسف الجوهري البغدادي من أبيات // (من الكامل) //

(فإذا الغزالة في السماء ترفعت ... وبدا النهار لوقته يترحل)

(أبدت لوجه الشمس قرنا مثله ... تلقى السماء بمثل ما تستقبل)

٢٠٠ - القميني يوسف القميني شيخه كان مشهورا بدمشق للناس فيه عقيدة حسنة وكان يأوي في أقمين الحمام وفي المزابل ويلبس ثيابا تكنس الأرض ويمشي حافيا قال الشيخ شمس الدين ويتنجس ببوله في مشيه وله أكمام طوال وكان

طويل السكوت ذا مهابة توفي سنة سبع وخمسين وست مائة
٢٠١ - النحوي ابن الدباغ يوسف بن الدباغ أبو يعقوب النحوي الصقلي ذكره ابن القطاع فقال حافظ لكتب المتقدمين وتنبه لأسرار المؤلفين وهو ممن تقدم في زمانه على أشكاله وأقرانه وله مع ذلك شعر صالح وأكثره في مسائل النحو فمن ذلك // (من الخفيف) //." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٢/٢٩>

٨٩٥-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"٢٠٤ - ابن الحراني اللغوي القرطبي يونس بن أحمد بن يونس بن عيسون أبو سهل الجذامي بن الحراني القرطبي اللغوي كان بصيرا باللسان حافظا للغة والعروض قيما بالأشعار مليح الخط متقنا أقرأ الناس مدة وكان عظيم اللحية جدا توفي سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة

٢٠٥ - ابن أبي الجن يونس بن أحمد بن أبي الجن كان كبير الأشراف بدمشق يدعى ناصر الدين توفي رحمه الله في سنة ست وعشرين وسبع مائة

٢٠٦ - الزفات القرطبي يونس بن أمية بن مالك بن صالح بن برد بن إلياس بن برد الأنصاري الزمان بالزاي والفاء وبعد الألف تاء ثالثة الحروف القرطبي أبو الوليد رحل إلى الشرق وسمع بقرطبة من أبي جعفر بن عون الله ومن سلمة بن قاسم ومن غيرهما كثيرا وسمع برحلته وكان رجلا صالحا حدث وكتب عنه وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة رحمه الله تعالى

٢٠٧ - العسكري الأصولي يونس بن أيوب العسكري قال ابن أنجب قرأت في تاريخ سامراء أن يونس بن أيوب المتكلم كان فاضلا عارفا بعلوم الأوائل قد صنف في علم الأصول عدة كتب وقد روى عن أبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي البغدادي المتكلم عن علي بن العباس الرومي قوله في **رجل مدحه مخرمة** // (من الطويل) //

(صحائف لي فيها ذنوب كثيرة ... لديك وكفاراتها أن تمزقا)

(فبالمال إن المال رب تجله ... تفضل بها مردودة كي تخرقا)

٢٠٨ - قاضي القضاة الجمالي الأصولي يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد بن عالي بن محمد بن علي جمال الدين أبو محمد وأبو الوليد وأبو الفضائل وأبو الفرج القرشي الشيبي الحجازي الأصل المليجي المولد الشافعي المشهور بالجمال المصري

ترسل إلى الديوان العزيز وولي الوكالة بالشام مدة وولي التدريس ثم القضاء ودرس بالأمينية بعد التقي الضرير وتوفي باسمه الصاحب صفي الدين بن شكر وولي العادلية في أيام المعظم واختصر كتاب الأم للشافعي وصنف في الفرائض قال أبو شامة وكان في." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٥/٢٩>

٨٩٦-الوافي بالوفيات الصفدي (٧٦٤)

"غداة مائة ألف فتقسمها في الأطباق تبكي على زمان لبيد

وقال يونس يوما كنا إذا رأينا مختالا في مشيته قلنا إما أن يكون هذا هاشميا أو نحويا فيقول مخنث أو عظيم الأير وقال محمد بن سلام سمعت يونس بن حبيب يقول لا تأمن من من جعل في خمسة دراهم قطع خير عضو منك أن يكون عقابه غدا هكذا

ولما دخل الكسائي البصرة أول دخوله جلس في حلقة يونس ينتظر خروجه فسأله ابن أبي عيينة عن أولق هل ينصرف أو لا فقال أفعل لا ينصرف فقال ابن عيينة خطأ والله وخرج يونس فسئل عن أولق فقال هو فوعل وليس أفعل لأن الهمزة فاء الفعل لأنك تقول ألق الرجل فهو مألوق فتثبت الهمزة وكذلك أرنب ينصرف لأنه فعلل لأنك تقول أرض مؤرنبة فتثبتا الهمزة قال والمألوق المجنون

٢١٢ - ابن خرين يونس بن الحسين بن داود بن أبي نصر الشاعر المعروف بابن خرين بالخاء المعجمة والراء المشددة وبعد الياء آخر الحروف نون قال محب الدين بن النجار **كان يمدح الناس** وينشد في التعازي يحتذي بذلك رأيته وقد حضر في عزاء والدي ورثاه بقصيدة ومدح أخوي والغالب على شعره الرداءة وكان مطبوعا يتطايب رأيت بخطه على قصيدة الخادم يونس بلا تصحيف يريد تويسا وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وخمس مائة

وأورد له // (من الطويل) //

(وحقكم ما مر يوم وليلة ... علي وقلبي من تذكركم خالي)

(ولا هجعت عيناي إلا رأيتكم ... ويزداد شوقي بالخيال وبلبالي)

(فلا تحسبوا أني نقضت عهودكم ... ولا أنني مهما أعش لكم سالي)

(ولكنني باق على حفظ عهدكم ... وما غير الإبعاد والبين أحوالي)

٢١٣ - الأدمي أخو الحافظ يوسف يونس بن خليل بن قراجا أبو محمد الدمشقي الأدمي أخو الحافظ شمس الدين يوسف وقد تقدم ذكره مكانه ولد في أول سنة تسع وخمسين وخمس مائة وتوفي سينة ثمان وأربعين وست مائة رحمه الله تعالى وسمع مع أخيه من الخشوعي ورحل مع أخيه إلى مصر." <الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٩/٢٩>

٨٩٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"سنة في بعض المساجد، فأمر باحضاره، فلما حضر تقدم بضرب رقبته، فارتاع الشيخ، وناشده الله تعالى في أمره وأذكره بالله في دفعه عن دمه، وعرفه كبر سنه وكثرة عياله، فقال له دع هذا عنك، ولا بد مما أمرت به فيك، ولكن ان صدقتني عن أمرك حفظتك في مخلفيك، وإلا أسأت اليهم بعدك، فقال: أما على ذاك فاني منذ ثمانين سنة أقول في أذاني: أجحد أن محمد رسول الله، فأمر به وقتل.

قال ابن دقة: وهذا الشيخ جد البحتري الشاعر «١» .

قلت وجاء ملك الروم الدمستق في أيام سيف الدولة ابن حمدان ونزل على حصن الحدث ليحصره، وكان سيف الدولة قد بناه وأحكم بناءه، فخرج سيف الدولة، فتركه ومضى، وجرت له وقعة مع الروم أيضا، وقد خرج سيف الدولة لبناء الحدث فواقعهم وقتل منهم وأسر، وكان أهل الحدث سلموه بالامان الى الروم قبل ذلك فخربوه.

أخبرنا عبد العزيز بن محمود بن الاخضر البغدادي كتابة قال: أخبرنا الرئيس أبو الحسن علي بن علي بن نصر بن سعيد قال: أخبرنا أبو البركات (٨٥- و) محمد بن عبد الله بن يحيى قال: أخبرنا علي بن أيوب بن الحسين قال: أنشدنا أبو الطيب المتنبي لنفسه يمدح سيف الدولة، ويذكر بناءه ثغر الحدث، بعد أن كان أهلها أسلموها عن الامان الى الروم، ومنازلة ابن الفقاس اياه وهزمه لابن الفقاس، وكان أسر قودس «٢» الاعور بطريق سمندو وابن ابنة الدمستق، وأنشده اياها بعد الوقعة في الحدث.." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٤٢/١>

٨٩٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وأنبأنا عبد العزيز بن الاخضر قال: أخبرنا أبو الحسن قال: أخبرنا أبو البركات قال: أخبرنا علي بن أيوب قال: أنشدنا أبو الطيب المتنبي لنفسه يمدح سيف الدولة، وقد ورد عليه خبر آخر ساعة نهار يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الاولى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أن الدمستق وجيوش النصرانية قد نازلت ثغر الحدث ونصبت مكائد الحصون عليه، وقدرت أنها فرصة لما تداخلها من القلق والانزعاج والوصم في تمام بنائه على يد سيف الدولة، ولان ملكهم ألزمهم قصدها، وأنجدهم بأصناف الكفر من البلغر والروس والصقلب وغيرهم، وأنفذ معهم العدد، فركب سيف الدولة لوقته نافرا، وانتقل الى موضع غير الموضع الذي كان به، ونظر فيما وجب أن ينظر فيه في ليلته، وسار عن حلب غداة يوم الاربعاء لسبع خلون، فنزل رعبان، وأخبار الحدث مستعجمة عليه لضبطهم الطرق وتقديرهم أن يخفى عليه خبرهم، فلما أسحر لبس سلاحه وأمر أصحابه بمثل ذلك، وسار زحفا، فلما قرب من الحدث عادت اليه الطلائع بأن عدو الله لما أشرفت عليه خيول المسلمين على عقبة يقال لها العبراني، رحل ولم تستقر به دار، وامتنع أهل الحدث من البدار بالخبر خوفا (٨٦- و) من كمين يعترض الرسل، فنزل سيف الدولة بظاهرها، وذكر خليفته بها أنهم نازلوه وحاصروه، فلم يخله الله من نصر عليهم الا في نقوب نقبوها في فصيل كان قديما للمدينة، وأتتهم طلائعهم بخبر سيف الدولة في اشرافه على حصن رعبان، فوقعت الصيحة وظهر الاضطراب وولى كل فريق على وجهه، وخرج أهل الحدث، فأوقعوا ببعضهم وأخذوا آلة حربهم فأعدوها في حصنهم، فقال أبو الطيب في ذلك.

ذي المعالي فليعلون من تعالى ... هكذا هكذا وإلا فلا، لا

شرف ينطح النجوم بروقيه «١» ... وعز يقلقل الأجبالا." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٤٤/١>

٨٩٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"المذكور قد اجتمع بي مرارا، وكان حلو النطق دمث الاخلاق، وجرى بيني وبينه مذاكرات، وأنشدني عدة مقطعات من شعره أكثرها هجاء، فلم أكتب عنه شيئا، وأنشدني عماد الدين علي بن عبد الله بن التلمساني بحماة،

قال: أنشدني الحكيم تقي الدين أبو بكر الرسعني لنفسه، وكتبها على باب شباك بالجوسق «١» بحماة:

انظر الى أثر الملوك ... يرعك منه الرونق

فالرسم بعد الظاعنين ... لسان حال ينطق

(٣٠- ظ)

عمروا القصور وعمروا ... وتجمعوا وتفرقوا

وتأبدوا زمنا بها ... ومضوا كأن لم يخلقوا

أبو بكر بن أبي الخصيب المصيصي:

روى عن أحمد بن صالح، واسمه محمد، وأظنه محمد بن أحمد بن محمد المستنير وجده أبو الخصيب.

وقد تقدم ذكره.

أبو بكر بن أبي علي بن أبي سالم:

التنوخي المعري الاصل الحلبي المولد والمنشأ، السمسار في الخضر بباب الجنان بحلب، وهو ابن أخت أبي العلاء بن أبي الندى، شاعر حسن الشعر أدركته بحلب، وحضرته، وسمعت منه شيئا من شعره وشعر غيره من المعريين روى لنا عن خاله أبي القاسم بن أبي الندى، وعن أبي بكر المجلد النقيب بالحلاوية، وكان سمسارا بدار كوره بحلب، سألته في سنة خمس وعشرين وستمائة عن مولده، فقال: يكون عمري الآن أربعة وخمسين أو خمسة وخمسين سنة، فيكون مولده على هذا في حدود السبعين والخمسمائة.

وبلغني أنه وقف بين يدي الملك الظاهر رحمه الله، وأنشده قصيدة من شعره في مدحه، وكان ذلك من أول نظمه الشعر، فلما فرغ من انشاده قال: من هو هذا ." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٣٥٧>

٩٠٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وذكرت ما يجد الم ... ودع عند ضمك واعتناقك

فتركت ذاك تعمدا ... وخرجت أهرب من فراقك «١»

أبو جعفر بن على المحسن:

الحلبي الفقيه الشاعر، من أهل حلب، كان فقيها على مذهب الإمامية، ورحل إلى العراق، واشتغل على أبي جعفر الطوسي، وروى عنه، روى عنه سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي.

أخبرنا أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد، قاضي خوارزم، قال أخبرنا محمد بن محمد بن سعيد الراوندي قال: أخبرني والدي محمد بن سعيد بن هبة الله الراوندي قال: أخبرني والدي قطب الدين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي قال: أخبرنا الشيخ أبو جعفر الحلبي قال: أخبرنا الشيخ الفقيه الثقه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قال: أخبرنا الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان الحارثي قال: أخبرنا أبو الطيب الحسين بن علي بن محمد التمار عن محمد بن أحمد عن جده عن علي بن حفص المدائني عن إبراهيم بن الحارث عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر

الله قسوة القلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي «٢»

قرأت بخط بعض أدباء حلب، في تعليق له: أبو جعفر بن علي بن المحسن الحلبي، شاعر من أهل حلب، وقيل إنه كان فقيها على مذهب الإمامية (٤٣- ظ) ورحل الى العراق واشتغل على أبي جعفر الطوسي، وعاش بعده إلى حدود السبعين وأربعمائة، وقيل إن له مصنفات على مذهبهم، وذكر أن له من **قصيدة يمدح بها** بعض الملوك:

مليك على هام الثريا مهاده ... وفوق متون الصافنات مهوده

تمطق ثدي الملك وهو ابن يومه ... وما جال في خيط التميم وريده." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٣٧٥/١٠>

٩٠١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ويطعمه الهريسة في كل يوم، فواظب ذلك الى أن سكن عنه، ثم غلب عليه الأدب وأثر الذكاء معه في الشعر، فكان ينظم شعرا جيدا الى الغاية وجاء الينا الى حلب ونزل عندنا بالمدرسة.

قال لي أبو الفتح البغدادي المقرئ: توفي أبو الحسن بن أبي خازن القلانسي بميافارقين.

أبو الحسن بن أبي نصر:

الكناني العسقلاني، واسمه علي بن محمد، وهو مشهور بكنيته وكنية أبيه، شاعر قدم حلب ولم أظفر بشيء من شعره، ووقفت في شعر أبي بكر الصنوبري على أبيات كتبها الصنوبري يجيبه عن أبيات كتبها اليه ويشكره عن **شعر مدحه به** أولها:

ان تكن يا أخي ظبي الشعر قلت «١» ... وتشظت «٢» صفاته فاضمحلت

منها:

أبهذا المهدي طرائف ألفاظ ... كما ريحت الرياض وظلت

من مديح يدق عن كل فهم ... واذا دقت المدائح جلت

في معان عزت على الخلق إلا ... أنها حين رمتها أنت ذلت

(٥٨- و)

حرمت يا أخي على قائل الشعر ... ولكنها الراوية حلت

فهي تحفى لطفا وتظهر حسنا ... مثل ما أغمدت سيوف وسلت

أنت شمس العلا الذي بعلاه ... يتحلى العلى اذا ما تحلت

بإخائيك يا أبا حسن عادت ... ليالي الاخاء لما تولت

ضحكت عنك طرتا حلب حسنا ... وذابت سماؤها فاستهلت

وخلت عسفلان يا بن أبي نصر ... من المجد حين منك تخلت

أبو الحسن البغراسي:

واسمه علي، من شيوخ الصوفية بالثغور الشامية، وبغراس حصن قريب من أنطاكية، حكى عن أبي الخير التيناتى.."

<بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٣٩٩>

٩٠٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"حرف السين في الكنى (٩٢- ظ)

أبو ساسان الرقاشي:

هو حضين بن المنذر، وكنيته أبو محمد، وأبو ساسان لقب له، شهد صفين مع علي رضي الله عنه، وقد تقدم ذكره.

ذكر من كنيته أبو سالم

أبو سالم بن الذكوري الباري:

من أهل البارة، قرية كبيرة من عمل حلب، لها كورة تنسب إليها، وكان خطيبا ببعلبك، أنشد عنه أبو العباس أحمد بن الحسن بن أحمد الكفر طابي انشادا ذكرناه في ترجمة أبي العباس الكفر طابي.

أبو سالم بن معد بن سعيد:

القاضي، شاعر كان بحلب ظفرت بشيء من شعره في مديح نشو الدولة سوتكين حاجب الأمير سيف الدين سوار، بخط أبي عبد الله العظيمي.

قرأت بخط الأستاذ أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي في مدائح نشو الدولة المذكور قطعتين في مدحه، قال العظيمي: وقال أبو سالم بن معد بن سعيد القاضي يمدحه:

غزاني غزال باعتدال بقده ... وحسن معانيه وحمرة خده

وأمرض جسمي بالقطيعة والجفا ... وما هكذا فعل المليك بجنده

وكيف اصطباري عنه والقلب قد صبا ... إليه وشوقي زائد فوق حده

فإن لم يجرني بالرضا من صدوده ... وإلا فإني ميت قبل صده

(٩٣- و)." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٤٥٨>

٩٠٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ذكر من كنيته أبو سعد

أبو سعد بن عبد الغالب بن أبي حصين:

المعري، ذكره ابن الزبير في كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان وقال: أبو سعد بن عبد الغالب بن أبي **حصين، مدحه شاعر** متعرضا لنيله فقال:

يا منشدي شعرا يخبر أنه ... يبدي قديم مفاخري ومآثري

لو زرتني أنآك «١» كاره باطني ... عني كما أدناك رونق ناظري

وجهلتني فقدمتني وقرينة ال ... حرمان كدية «٢» شاعر من شاعر

هكذا ذكر ابن الزبير وأظنه والله أعلم أبو سعد عبد الغالب بن أبي حصين، وهو شاعر كثير الشعر، وقد تقدم ذكره.

أبو سعد بن عليجة النسوي:

ذكر أنه سمع صحيح البخاري إما عن الكشميهني أو من في طبقته، وسمع الحسن السمرقندي، لقيه (٩٤- و) المؤتمن الساجي بحلب، وحكى عنه ما يدل على كذبه.

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين الأنصاري- قراءة عليه- قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي- اجازة- قال: سمعت الشيخ الامام أبا نصر المؤتمن بن أحمد بن علي الساجي البغدادي يقول: دخلت حلب فرأيت أبا سعد بن عليجة النسوي، وذكر لي أنه سمع صحيح البخاري بعلو إما عن الكشميهني أو من كان في طبقته، فطالبته بالاصل، فقال: قد قرىء علي بحران وليس معي أصلي، فلما دخلت حران حضرت ابن جلبة قاضيها، وكان له قارىء."

<بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٤٦٠>

٩٠٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أبو عبد الله الرصافي:

الحلبي الشاعر، مولى لبني أمية، شاعر روى عن دعبل بن عمي الخزاعي.

روى عنه من لم يذكر اسمه.

قرأت في كتاب المستنير للمرزباني في أخبار دعبل بن علي قال: حدثني بعض أصحابنا عن أبي عبد الله الشاعر الرصافي الحلبي، وهو مولى لبني أمية، قال:

كان دعبل مولعا بالهجاء، وكان **لا يمدح أحدا** إلا أقل ذاك لا لأن ذلك لم يكن في طبعه، ولكنه كان يرفع نفسه عنه، فإذا اضطر الى المديح قال البيت أو البيتين أو الابيات القلائل، وكانت له نفس عجيبة.

قال: واجتاز بحفص بن عمر، وهو يتولى ديار مضر فلم يعطه حفص شيئا وأداره على أن يمتدحه ليعطيه على المديح فلم يفعل وقال له: عرضت لي نفسك طمعا في أن (١٣١- ظ) أهجوك، كما هجوت الخلفاء ومن يتلوهم، فيقال إن دعبلا هجا فلانا أمير المؤمنين وهجا حفص بن عمر، هيهات أن أفعل ذلك.

أبو عبد الله الرازي:

من عباد الصوفية، وكان بطرسوس، وحكى عن بعض الصالحين.

أخبرنا عمي أبو غانم محمد بن هبة الله بن أبي جرادة قال: أخبرنا أبو الفتح عمر بن علي بن محمد بن حموية الجويني، ح.

وأخبرتنا زينب بنت عبد الرحمن الشعري قالا: أخبرنا أبو الفتوح بن شاه الشاذياخي، ح.

وأنبأنا أبو النجيب القارئ قال: أخبرنا أبو الأسعد القشيري قالا: أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال: وحكي عن أبي عبد الله الرازي قال: خرجت من طرسوس حافيا، وكان معي رفيق فدخلنا بعض قرى الشام، فجاءني."

<بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٥١٦>

٩٠٥-بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ذكر من كنيته أبو علي

أبو علي بن الضراب:

الحلبي الشطرنجي الشاعر، شاعر مجود، كان بحلب، وكان يجالس سديد الدولة أبا الحسن بن منقذ، روى عنه أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني السيرجاني، وسمع منه بحلب، وقد ذكرنا روايته عنه في ترجمته.

قرأت بخط القاضي أبي المكارم محمد بن عبد الملك بن أبي جرادة قال الشيخ أبو علي بن الضراب الحلبي يمدح العميد الرشيد شرف الملك أمين الحضرتين أبا سعد محمد بن منصور الأصبهاني:

خليلي إن لم تسعداني على وجدي ... فلا تعذلاني ما شتت الهوى وجدي

تسومان مني سلوة بعد ما بدا ... لعيني لمع البرق بالأبلق الفرد

ولو كنتما خدني سهاد ولوعة ... وعندكما من لاعج الشوق ما عندي

(١٣٨- و)

لما لمتماني في الهوى ورثيتما ... لمن بات منه في جهاد وفي جهد

فهل نفحة من جو هند أسوفها «١» ... وقد عبقت أعطافها من ربى نجد

عليلة أنفاس إذا ما تنفست ... أتتك بأنباء عن البان والرند

لعلي أن أطفي بها نار لوعتي ... إذا خطرت أو أن أكف بها وجدي

وكيف تكف النار ناسمة الصبا ... وما برحت بالريح ساطعة الوقد

أيا طللى هند سلام عليكما ... وإن هجتما لي الوجد يا طللى هند

فكم أرب قضيته في رباكما ... وعيش تقضى في ظلالكما رغد

وخالية بالحسن حالية به تروح ... على وصل وتغدو على صد

من البيض يمتار الضحى من جبينها ... وجنح الدجى من فرعها الفاحم الجعد

إذا جال لحظ العين في حسن وجهها ... أبى الحسن فيه أن يقر على حد." <بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٥٢٩<

٩٠٦-بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ذكر من كنيته أبو المجد

أبو المجد منصور بن أبي القاسم:

الزجاج الآمدي، سمع عبد القاهر بن يحيى بن سلامة بن الثقفي الحموي بحماة، وحدث عنه بشيزر، وبمشهد برصايا من بلد عزار في سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وفيها دخل حلب. وحدث أيضا في سنة اثنتي عشرة وستمائة، فقد توفي بعد ذلك. (١٨٦- و) .

أبو المجد بن فضلان:
الضرير الدقي البغدادي الشطرنجي، شاعر من أهل بغداد، قدم حلب، وامتدح السلطان الملك الظاهر غازي، كتب عنه شيئا من شعره علي بن سنان السراج المعروف باللطيف، وكان شيعيا غاليا.
قرأت بخط المنتجب يحيى بن أبي طي النجار، في مجموعه، قال: أبو المجد بن فضلان الضرير الدقي البغدادي الشطرنجي، ورد إلى حلب، وامتدح السلطان الملك الظاهر، وذلك في سنة خمسة وثمانين وخمسمائة، وكان طبقة لا يلحق في لعب الشطرنج (١٨٦- ط) وله شعر لطيف، منه ما أنشدنيه اللطيف السراج، قال:
أنشدني بن فضلان لنفسه يمدح أهل البيت عليهم السلام:
يا لائمي في حب آل أحمد ... ما يبغض الخمسة غير مشرك
أقصر فما لي في سواهم حاجة ... إن أنا أخلصت لهم تنسكي
هم جنتي في هذه وجنتي ... في تيك والله ضمين الدرك
لو كان في الأرض لهم من سادس ... ما سدسوا تحت العبا «١» بالملك
(١٨٧- و)." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٦٠٩/١٠>
٩٠٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)
"أبو المفلفل التنوخي:
الحلبي الشاعر، شاعر من أهل حلب، ظفرت بذكره ولم أظفر بشيء من شعره.
قرأت في أخبار أبي نواس لأبي عبد الله المرزباني قال: حدثنا علي بن أبي عبد الله الفارسي قال: أخبرني أبي قال: أتى أبو المفلفل الشاعر، وهو رجل من تنوخ من حلب أبا نواس عند قدومه من مصر يستجديه فطال اختلافه جدا.
قال: فأمر أبو نواس غلاما له فحلق رأسه وكتب عليه أربعة أبيات، وقال:
إذا جاء أبو المفلفل فقل له: يقول لك مولاي: اقرأ ما على رأسه، فكان ما على رأسه:
وأشمط دلاج علي ورائح ... يطالب نيلا لو يعان بجود
وإني وإياه لقرنان نصطلي ... من المطل نارا غير ذات خمود
زويت له وجها قطوبا عن الندى ... وأقصيته من نائلي بوعيد
ويروى:...... ... وألبسته من وعده بوعيد
(١٩٨- ظ)
فإن كنت لا عن سوء رأيك مقلعا ... فدونك فاستظهر بنعل جديد
فعندي مطل لا يطير غرابه ... عتيد ولا يدعى له بوليد «١»
قال: المرزباني: أخبرني محمد بن يحيى أن أبا نواس خاطب بهذه الأبيات أبا المفلفل الشاعر، قال: ويقال إنه قالها للأبزاري.

أبو المنى بن علي الحلبي:

شاعر كان بحلب، ظفرت له بأبيات مدح بها حاجب سوار سوتكين، فإني قرأت بخط أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي هذه القصيدة لأبي المنى بن علي يمدح بها الحاجب سوتكين حاجب سوار بحلب الملقب نشو الدولة:

الحرب من شيمي والشعر من شغلي ... والمدح في أفرس الفرسان من عملي." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم <٤٦٣٠/١٠

٩٠٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وتنوشني سمر الرماح ولا أرى ... بيضا تسل ولا قنى تتحطم

يا خال لا تقطع أواصر بيننا ... واحلم فمثلك من يعق فيحلم

واعطف على الاطفال عطفة والد ... حدب فانك أمهم وأبوهم

واذكر لهم ما ليس ينسى مثله ... فلأنت من نسيان ذلك أكرم

احفظ لهم ما ليس يجهل حقه ... ذمم مؤكدة وعقد محكم

ذكر من كنيته أبو منصور

أبو منصور بن بابا الحلبي:

شاعر ناثر مجيد فيهما جميعا من أهل حلب، كان متصلا بخدمة الوزير أبي نصر بن النحاس واستخدمه في بعض الجهات (٢٠١- و) بحلب وذكره أبو الطيب الباخرزي في كتاب دمية القصر فقال: ابن بابا، باب الأدب عليه مفتوح، ودستور الفضل له مطروح، وزند الشعر به مقدوح، قال يمدح الصاحب نظام الملك على باب قنسرين من الشام سنة ثلاث وستين وأربعمائة، ح.

باب قنسرين باب مدينة حلب وبظاهره كان نزول السلطان ومعه نظام الملك:

يمينك أندى العارضين سحابا ... وعزمك أمضى الصارمين ذبابا

وأنت أعم الناس طولا وسؤددا ... وأطيبهم جرثومة ونصابا

وأسرعهم في النائبات اغاثة ... وأمرعهم يوم العطاء جنابا

شهادة بر لايحابي بمثلها ... إلا ربما كان السحاب يحابي

يقولون إن المزن يحكيك صوبه ... مجاملة ها قد شهدت وغابا

وكم أزمة عم البرية بؤسها ... فهل ناب فيها عن نداك منابا

همت «١» ذهبا فيها يداك عليهم ... وضنت يداه أن ترش ذهابا

ولو كان للأسياف عزمك ما نبت ... ولا ناط بالخصر النجاد قرابا

وما زلت ترضي الله في نصر دينه ... بمألكه «٢» تزجي الأسود عضابا." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم <٤٦٣٤/١٠

٩٠٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"خدمة الأتراك ... والكاسات من أيدي الملاح

ليس يلتامان فاختر ... خدمة أو شرب راح

وهذان البيتان يرويان لغير الوزير أبي نصر، فلعله تمثل بهما.

قرأت بخط أبي اليمن محمد بن الخضر المعروف بالسابق بن أبي مهزول قطعتي شعر من نظمه في هجو ابن بابا المذكور أحدهما:

أنشا ابن بابا مذهبا أنسى به ... في الدهر كل مطفل ومطفنشل «١»

أبدا تراه بغير داع والجا ... في منزل أو خارجا من منزل

متغنما زاد النديم وراحة ... في خسة وضراعة وتذلل

يبدي السجود لمطمع في سكره ... والود عنه بمعزل «٢»

ولقد يبيت على الطوى ويظله ... حتى ينال به لئيم المأكل

والاخرى.

أنا ابن بابا ان طلبت الندى ... يوما بمدح ابن سميكات

فانه من يده سبة ... والعار في كسب الدنيات

لا خير في الدنيا ولا أهلها ... ما عد من أهل المروات

ابن سميكات رجل نصراني من تناء الحلبيين.

أبو منصور بن الخلال:

الرحبي المعروف بتاج الرؤساء، كان وجيها بحلب ممدحا، ووزر لكربغا صاحب الموصل سنة تسعين وأربعمائة (٢٠٢- ظ) ووصل كربغا الى الرحبة وحاصرها في هذه السنة ففتحت له أبوابها، فآمن أهل أبي منصور بن الخلال، وأقام من يحفظ محلتهم، وأخرج الباقين منها ونهبها، وكان السلطان أبو الفتح ملكشاه استخدمه بحلب حين فتحها في سنة تسع وسبعين وأربعمائة في جمع المال بعد عوده من أنطاكية وترتيبه بحلب قسيم الدولة آق سنقر، وكان لؤلؤ الملكي الخادم مملوكا له أخذه منه رضوان بن تتش، **وقد مدحه الوزير** أبو نصر بن النحاس مع جلالة." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٦٣٦/١٠>

٩١٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ابن إبراهيم بن عرفة نفطوية- فيما يرويه- قال: وكان ابن مقبل في عسكر معاوية، **وكان يمدح أهل** الشام، ويحث على الطلب بدم عثمان رحمه الله، (٢٣٥- و) ويعرض بعلي رحمه الله، وكان النجاشي في عسكر علي فمن شعر ابن مقبل للنجاشي:

ولو شهدت أم النجاشي ضربنا ... بصفين فدتنا بكل مكان

ولو كنت وجه الخنفسا شهدتنا ... حملت قناة غير ذات سنان «١»

فأجابه النجاشي فقال:

ما دفنت قتلى سليم وعامر ... بصفين حتى حكم الحكمان

ونجى ابن حرب سابح ذو غلالة ... أجش هزيم «٢» الركض والذألان «٣»

إذا قلت أطراف الرماح ينلنه ... مرته به الساقان والقدمان

قرأت في ديوان شعر ابن مقبل من رواية أبي عمرو وابن الأعرابي، قال أبو عمرو: وخرج ابن مقبل في بعض أسفاره فمر بمنزل عصر العقيلي، وقد جهده العطش، فاستسقى فخرجت إليه ابنتاه بعس، وكان أعور كبيرا، فأبدتا له بعض الجفوة، فقالت إحداهما: لا خير في العيش بعد الكبر و ا لشيب، وقالت الأخرى: إن هذا لقي بلية من عورة وخبث مرآته فنفذ ولم يشرب شيئا، فبلغ ذلك أباهما فتبعه ليرده فأبى عليه فقال له: ارجع ولك أعجبهما إليك، فرجع.

ولم يعرف هذا الحديث ابن الأعرابي، فقال:

يا حر أمسيت شيخا قد وهى بصري ... والتاث مادون يوم البعث من عمري

(٢٣٥- ظ)." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٦٩٥/١٠>

٩١١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"فارفع ظلامة من رمى مرماته بوعيده ... وسطا عليه بجوره وبصرفه وحقوده

فسعى إليك مشمرا برسيمه ووخيده ... لتسد منه فاقة عزت على تسديده

فامنن عليه بخلعه ليشق قلب حسوده ... من جيد الرقم الذي يختال في توريده

فلقد حباك جواهرا من مدحه وقصيده ... يزهو بجوهرها على ضليله «١» ولبيده

أمحمد بمحمد ووصيه وشهيده ... أنظر إليه نظرة تغنيه عن ترديده

فلأنت أكرم من مشى بالله فوق صعيده ... واسلم سلمت على الزمان وأنت درة جيده. (٢٤٨- ظ)

قال المسبحي: وله أيضا والأبيات التي ذكرها ابن الزبير من هذه القصيده:

صب يروح الى الغرام ويغتدي ... ومفند في الحب أي مفند

غريت به العذال حتى أنه ... يلفى الأسى بغرور عذل موصد

كم لائم في الحب لام ومرشد ... في عذله أضحى وليس بمرشد

دنف أضر به الغرام ولا يرى ... نصحا لقول عذوله والحسد

شط المزار به فأصبح مفردا ... متأسفا يبكي لفرقة مفرد

كيف السلو وفي الحشى نار الأسى ... تزداد بين تضرم وتوقد

عهدي بهم والعيش غض جامع ... شمل الوصال ولم يكن بمبدد

فأزاح صرف الدهر حتى صبحنا ... ليل وحتى ليلنا بالسرمد

وإذا الفتى قحطت به أيامه ... لم يرضه فعل الزمان الأنكد

يمسي ويصبح في اكتئاب ممرض ... يرنو إلى الدنيا بعيني أرمد." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٧٢٠/١٠>

٩١٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قال: ولو كان قلبه فقال: «ان مواضع منه فسل» وسائر ما قاله فصل خطاب لكان أبعد عن الاثم، وأقرب الى الصدق والصواب.

وذكر ابن الصابئ في كتاب الوزراء أن ابن العميد «١» كان يجلس المتنبي في دسته ويقعد بين يديه، فيقرأ عليه الجمهرة لابن دريد، لان المتنبي كان يحفظها عن ظهر قلب.

وقرأت في بعض مطالعاتي أن المتنبي لما اجتاز بالرملة ومدح طاهر بن الحسن ابن طاهر بن يحيى العلوي، أجلسه طاهر في الدست، وجلس بين يديه حتى فرغ من مدحته.

وقرأت في كتاب «نزهة عيون المشتاقين» لأبي الغنائم الزيدي قال: حدثني جماعة أن المتنبي لما مدح طاهر بن الحسن بن طاهر إجازة ألف دينار.

قلت: والقصيدة **التي مدحه بها** هي القصيدة البائية التي أولها:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب «٢»

وقال ابن فورجة في كتاب «التجني على ابن جني» : حدثني الشيخ أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ب أصبهان، وكان تربية ابن العميد ونديمه قال:

حضرت مجلس ابن العميد بأرجان «٣» وقد دخل عليه أبو الطيب، وكان يستعرض سيوفا، فلما بصر بأبي الطيب نهض من مجلسه، وأجلسه في دسته، ثم قال لابي الطيب: اختر سيفا من هذه السيوف، فاختار منها واحدا ثقيل الحلي، واختار ابن." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦٥٩/٢>

٩١٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"والآخر قوله:

في جحفل ستر العيون غباره ... فكأنما يبصرن بالآذان «١»

أخبرني ياقوت بن عبد الله الحموي قال: حكى لي بعض الفضلاء في المذاكرة قال: لما ورد المتنبي إلى **شيراز مادحا لعضد** الدولة كان يجتاز على مجلس أبي علي وقد اجتمع إليه أعيان أهل العلم، وكان زي المتنبي زيا عجيبا يلبس طرطورا طويلا وقباء، ويعمل له عذبة طويلة تشبها بالأعراب، فكان أبو علي يستثقله، ويكره زيه، ويجد في نفسه نفورا منه، وكان إذا اجتاز عليهم يقول أبو علي لتلاميذه: إذا سلم عليكم فأوجزوا في الرد لئلا يستأنس فيجلس إلينا، وكان أبو الفتح عثمان بن جني يعجب بشعره ويحب سماعه، ولا يقدر على مراجعة شيخه فيه، فقال أبو علي يوما: هاتوا بيتا تعربونه، فابتدر أبو الفتح فأنشد للمتنبي:

حلت دون المزار فاليوم لو زر ... ت لحال النحول دون العناق «٢»

فقال أبو علي: أعد، أعد، فأعاده، فقال: ويحك لمن هذا الشعر فإنه غريب المعنى قال: هو للذي يقول:

أمضى إرادته فسوف له قد ... واستقرب الأقصى فثم له هنا «٣»

قال: فازداد أبو علي عجبا وقال: ما أعجب هذه المعاني وأغربها من (٤١- ظ) قائلها قال الذي يقول:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى «٤»." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢/٦٦٦>

٩١٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"سور، فقصده في عساكره وعبر الفرات، نازل كفر عزور وكان قد اجتمع إليها أكثر أهل تلك الأعمال لحصانتها، وأقام ثمانية عشر يوما وفتحها وأخذ منها اثني عشر ألف أسير وغنائم كثيرة، وحرم الأصفر، وهرب هو بالليل، وكانت عرب بني نمير وكلاب اجتمعت مع وثاب «١» في زهاء ستة آلاف فارس، فلقوا عسكر الروم وظفروا بهم، وهرب الروم إلى أنطاكية وجد الماخسطرس في طلب الأصفر والتمس من لؤلؤ أن يحمله إليه خوفا من ارهاج المسلمين عليه، وتوسط الحال بينهما على أن يأتي إلى حلب على أن يكون الأصفر في القلعة بحلب معتقلا أبدا، وحمله إليه في شعبان سنة سبع وتسعين، فقيده لؤلؤ واعتقله ولم يزل في القلعة إلى أن حصلت حلب للمغاربة «٢» في سنة ست وأربعمائة.

أحمد بن الحسين أبو الفرج القاضي:

قاضي طرسوس، كان فاضلا عالما، وهو **الذي مدحه المتنبي** بالقصيدة التي أخبرنا بها أبو محمد عبد العزيز بن محمود الأخضر البغدادي في كتابه، قال:

أخبرنا الرئيس أبو الحسن علي بن (٦٠- ظ) علي بن نصر بن سعيد البصري قال: أخبرنا أبو البركات محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل قال: أخبرنا علي ابن أيوب بن الحسين بن الساربان قال: أنشدنا أبو الطيب المتنبي **لنفسه يمدح أبا** الفرج أحمد بن الحسين القاضي:

لجنية أم غادة رفع السجف ... لوحشية لا ما لوحشية شنف

قال فيها

أردد ويلي لو قضى الويل حاجة ... وأكثر لهفي لو شفى غلة لهف

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا ... لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢/٧٠٠>

٩١٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"هو البيين لا أشكو الصبابة لولاه ... .

قال: وكان أبو عبد الله يستجيدها ويعجب من قوله فيها في صفة الطبيب «١» .

(٦٩- و) قال: وسمعته يوما ينشد:

لا تخد عن الأماني بالمواعيد ... وكلف العزم رمي البيد بالبيد

فالجد ما صافحت بالمدلجين بها ... أيدي النجائب هامات القراديد «٢»

فقلت: لمن هذا فقال: للخيشي يمدح بها نصر بن محمود «٣» يقول فيها:

صاحت بهام العدى والضرب يحرسهم ... نصر من الله يا نصر بن محمود

نقلت من خط أبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي منقذ، وأخبرنا به أبو الحسن محمد بن أحمد ابن علي عنه، إجازة، قال: ومن شعراء الشام الأمير المهند أبو نصر أحمد بن عبيد الله الأسدي المعروف بالخيشي، وهو شاعر مجيد عجيب الاسلوب، طويل النفس، يخرج من حسن الى حسن، وكان يبسط لسانه بالهجو سرا، ويترفع عنه ظاهرا؛ فمن شعره يمدح ضياء الدولة أبا علي حسن بن منيع «٤» قصيدة أولها:

كم بين غيطل «٥» في الهوى ومعان ... من أربع أشتاقها ومغاني

فارقتها والقلب في قرصاتها «٦» ... مستوطن فأنا البعيد الداني." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢/٧١٦>

٩١٦-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قال: فوالله لقد رأيت المعتضد وقد تغير وجهه وانحط أنسه، فلم أزل أتعرف ما أثر في من تحريضه، فما زالت تلك الخبية في نفس المعتضد حتى قتل أحمد بسبب السعاية.

كتب إلينا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الهروي أن زاهر بن طاهر الشحامي أنبأهم عن أبي القاسم علي بن أحمد قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد ابن أحمد بن أبي مسلم إذنا قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي إجازة قال: في سنة ثلاث وثلاثين غضب المعتضد على أحمد بن الطيب ووجه بشفيع اللؤلؤي ونحرير الصغير خادم بدر فقبضوا على جميع ما في داره، وقرروا جواريه على ماله حتى أخذوه، فاجتمع من ذلك ومن ثمن آلاته مما حمل الى بيت المال مائة وخمسون ألف درهم.

قال: فحدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال: كان سبب غضب المعتضد على أحمد بن الطيب أن أحمد كان قديما يمدح عنده الفلاسفة ويستعقلهم ويحكي مذاهبهم، فيقول المعتضد: أنت على دينهم وكيف لا تكون كذلك وأستاذك الكندي «١» ، وكان قد تخمر «٢» في نفس المعتضد أنه فاسد الدين، وكان ابن الطيب أحمق معجبا يدعي ما لا يحسن، وكان مع قصر عقله في لسانه طول، فكان كثيرا ما يقول للمعتضد: الأمور تخفى عليك وتستر دونك، فقال له (١٣٧ و) يوما: ما الدواء

قال: توليني الخبر على أبي النجم وعبيد الله «٣» ، قال: قد وليتك، قال: فاكتب." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢/٨٤٠>

٩١٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"يحيى قال: أخبرنا علي بن أيوب بن الحسين قال: أنشدنا أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي لنفسه يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي:

لك يا منازل في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

قال فيها:

جمع الزمان فلا لذيذ خالص ... مما يشوب ولا سرور كامل

حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤ ... يته المنى وهي المقام الهائل

ممطورة طرقي إليه ودونها ... من جوده في كل فج وابل

محجوبة بسرادق من هيبة ... يثني الأزمة والمطي ذوامل

للشمس فيه وللرياح وللسحاب ... وللبحار وللأسود شمائل

ولديه ملعقيان والأدب المفاد ... وملحياة وملممات مناهل

لو لم تهب لجب الوفود حواله ... لسرى إليه قطا الفلاة الناهل

يدري بما بك قبل تظهره له ... من ذهنه ويجيب قبل تسائل (١٤٨ و)

وتراه معترضا لها ومواليا ... أحداقنا وتحار حين تقابل

كلماته قضب وهن فواصل ... كل الضرائب تحتهن مفاصل

هزمت مكارمه المكارم كلها ... حتى كأن المكرمات قتائل

وقتلن ذفرا والدهيم فما ترى ... أم الدهيم وأم ذفر هائل

علامة العلماء واللج الذي ... لا ينتهي ولكل لج ساحل

لو طاب ولد كل حي مثله ... ولد النساء ومالهن قوابل

لو بان بالكرم الجنين بيانه ... لدرت به ذكرا أم أنثى الحامل

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا ... هيهات تكتم في الظلام مشاعل

ستروا الندى ستر الغراب سفاده ... فبدا وهل يخفي الرباب الهاطل «١»." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٨٥٩/٢>

٩١٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"جاءا أخيري زمان ما به لهما ... مماثل وصل الجد الذي وصلا

أبو العلاء وأبو نصر هما جمعا ... علم الورى وهما للفضل قد كملا

هذا كما تراه رامح علم ... وذاك أعزل للدنيا قد اعتزلا

هما هما قدوة الآداب دانية ... طورا وقاصية إن مثلا مثلا

لولا هما لتفر العلم عن حلم ... أو لافترى صاحب التمويه إن سئلا

يا طالب الأدب اسأل عنهما وأهن ... إذا رأيتهما أن لا ترى الأولا

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... فطلعة البدر تغني أن ترى زحلا

فلو كان المنازي واجه أبا العلاء بهذا الكلام القبيح المستفظع لما مدح أصحابه أبا نصر بما ذكره، وكذلك الذي احتج

به في ترك اللحم لا يليق أن يصدر مثله من أبي نصر المنازي، وقد كان عارفا بالفقه، وشهد له سليم الرازي بأن له يدا في الفقه واللغة على ما نذكره في ترجمته، ومثل ما نقله الناقل عنه جوابا عن قوله في ترك أكل اللحم أنه رحمة للحيوان لا يحسن الجواب عنه بما ذكر، والرحمة للحيوان من الخصال المندوب إليها كما قال صلى الله عليه وسلم: «والشاة إن رحمتها رحمك» «١» ، وقد ترك جماعة (١٦٤ و) من الزهاد والعباد أكل الشهوات والطيبات تقربا إلى الله تعالى، وعد ذلك في مناقبهم ومحاسنهم، ولم ينكر عليهم، فكيف يجعل الامتناع من أكل اللحم تركا للآخرة، وقد استقصينا الكلام على هذا في كتاب «دفع الظلم والتجري» .

وقد قال أبو نصر المنازي في أبي العلاء أبياتا خاطبه بها في مدحه:

لله لؤلؤ ألفاظ تساقطها ... لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل

ومن عيون معان لو كحلن بها ... نجل العيون لأغناها عن الكحل

سحر من اللفظ لو دارت سلافته ... على الزمان تمشي مشية الثمل." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم <٨٨٦/٢

٩١٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وقرأت بخط الشريف إدريس بن الحسن بن علي بن عيسى بن علي الإدريسي الحسني قال: أخبرني الشريف النقيب: نظام الدين أبو العباس بن أبي الجن الحسيني قال: حدثني ابن أخت أمين الدولة الشريف القاضي الأفطسي قال: كان الشريف أبو ابراهيم محمد يحضر مجلس معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب، ويحضره المحبرة العباسي من ولد إسماعيل بن صالح وكل واحد منهما فقيه نبيل في المذهب الذي عرف به، وكان المحبرة يدق على أبي العلاء بن سليمان ويكفره ويحض معز الدولة على قتله، فكان معز الدولة يستطلع رأي (١٦٩ و) الشريف أبي إبراهيم فيه، فيقول فيه بخلاف ما يقول المحبرة ويقرظه عند معز الدولة ويرغبه في إبقائه وينشده من أشعاره التي لا يلم فيها بأمر منكر، فجمع المحبرة جماعة من الفقهاء وغيرهم من أهل السنة وصعد الى معز الدولة وألجأه الى أن يبعث إليه فيحضره الى حلب، ويعقد له مجلس يخاطب فيه علىى ما شاع له من الشعر والتصانيف التي صنفها، فندب لإحضاره رسولا من خاصته، فيقال: إن أبا العلاء بن سليمان صعد في الليلة التي ورد فيها الرسول لإحضاره، وبسط منديلا عليه رماد فوضع عليه خده ودعا الله عز وجل بدعاء الفرج طول ليلته، فلم ينزل إلا ورسول ثان من معز الدولة يقول للأول:

لا تزعج الرجل واتركه، فعاد، واتفق في تلك الليلة أن سقط المحبرة من سطوح داره فمات.

وغبر على ذلك مدة طويلة وأبو إبراهيم محمد ينتظر الثواب من أبي العلاء على ما كان منه إليه، وكان أبو العلاء **لا يمدح أحدا** ترفعا وضنا بنفسه وشعره، إلا ما كان **من مدحه لنفسه** أو أحد من أهل بيته كالقاضي التنوخي، والفصيصي، وما اضطر إليه، فابتدأه الشريف أبو ابراهيم بالقصيدة النونية التي أولها:

غير مستحسن وصال الغواني ... بعد ستين حجة وثمان (١٦٩ ظ)." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٨٩٥/٢>

٩٢٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أنشدنا أبو المحامد قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنشدني أبو العباس لنفسه:

يا من تعوذه محاسنه ... من عين عاشقه اذا يشكو

فبوجهه ياسين طرته ... وعلى لماه ختامه مسك

وأنشدنا القوصي- إجازة- قال أنشدنا ابن القطرسي يرثي صديقا له:

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه ... هل من سبيل إلى لقياك يتفق

ما أنصفتك جفوني وهي دامية ... ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وأنشدنا القوصي من كتابه قال: أنشدنا أبو العباس لنفسه في شجرة ياسمين:

ولما حللناها سماء زبرجد ... لها أنجم زهر من الزهر الغض (٢٢٨ و)

تناولها الجاني من الأرض قاعدا ... ولم أر من يجني النجوم من الأرض

وأنشدنا القوصي قراءة قال: وأنشدني ابن القطرسي لنفسه وأبدع فيهما:

أحب المعالي وأسعى لها ... وأتعب نفسي لها والجسد

لأرفع بالعز أهل الولاء ... وأخفض بالذل أهل الحسد

قال: وانشدني لنفسه:

يا صاحبي خذا لقلبي عصمة ... فلقد هفا بهوى الغزال الأهيف

وترقبا شغل الرقيب لتخبرا ... سعدى بشقوة عاشق متلهف

صنم فتنت به وتلك بلية ... شنعاء من متكلم متفلسف

أنشدني رشيد الدين أبو بكر محمد بن عبد العظيم المنذري بالقاهرة، وكتبه لي بخطه قال: أنشدنا الشيخ الأجل أبو الحسين أحمد بن محمد بن اسماعيل الخزرجي التلمساني رحمه الله قال: أنشدنا الأديب البارع أبو العباس أحمد بن عبد الغني القطرسي **لنفسه يمدح الملك** الناصر ويهنيه بفتوح الشام وأنشدت بظاهر بيت المقدس في شعبان سنة ثلاث وثمانين:

بغيةالطلب في تاريخ حلب م (٦٣)." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩٩٣/٢>

٩٢١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قرأت في شعر أبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري الحلبي **أبياتا يمدح بها** أبا الحسن الرشيدي، وقد أنشدنا (٢٨- ظ) بعض قوله ابن رواج قال: أنشدنا السلعي قال: أنشدنا أبو منصور بن النقور قال: أنشدنا القاضي أبو القاسم التنوخي قال: أنشدنا المعنوي قال: أنشدنا الصنوبري لنفسه، والأبيات قوله:

وأحللت هماتي بنجم تجله ... نجوم قصي عند غايتها القصوى

بمنتخب من هاشم ضربت له ... قباب العلا منها على الذروة العليا

بأبلج ينميه الرشيد إذا بدا ... رأيت لسيما المجد في وجهه سيما

بديهته تعلو روية غيره ... ويسرى يدي معروفه أبدا يمنى

إذا لشيمة الحسنى أبا الحسن انتمت ... فإن إليكم منتمى الشيمة الحسنى

ألستم بني خير الأباطح أبطحا ... وأعظم من صلى إلى القبلة العظمى

توليت أحكام المظالم والتقى ... على سنن منها البعيد وذو القربى

وقلدت أعواد المنابر فاكتست ... منابرها نور الطهارة والتقوى

رآك إمام المسلمين أجلهم ... نهوضا فلم ينهضك إلا إلى الجلى

إذا حضروا للإذن قدمت قبلهم ... إلى رتبة يدعونها الرتبة القدما

وإن رفع الأستار راعاك طرفه ... مراعاة بشر في عواقبه بشرى «١»

وقرأت في ديوان شعر أبي أحمد موسى بن أحمد الأنطاكي المعروف بابن الزكروية قال يمدح أبا الحسن أحمد بن محمد الرشيدي المقيم كان بحلب، من أبيات أولها:

رماني بالبعاد وبالصدود ... وفارقني فأشمت بي حسودي

(٢٩- و)

طلبت فتى تليق به القوافي ... لأقصده فأمنحه قصيدي." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣/١٠٧٥>

٩٢٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أبو جعفر محمد بن المؤيد بن حواري لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك المنصور محمد بن عمر صاحب حماة أولها:

بانت سليمي فأقوت «١» ساحة الدار ... منها وبدلت من عسر بايسار

تغشرمتها «٢» يد الأيام فاندملت ... آثارها ثم عفتها بآثار

منها في صفة الأسد والممدوح:

ما محذر ترهب الآساد صولته ... يدأى فيفرق «٣» منه كل زآر

غضنفر أهرت «٤» الشدقين ذو لبد ... شثن «٥» البراثن مرهوب السطا ضار

دامي البضيع «٦» شديد البأس ذو ذنب ... مثل الرشاء «٧» قليل اللبث في الدار

بقوت شبلين قد أودى الطوى بهما ... فيشكوان إليه من خوا طار

ما أن تأرض في أرض يروم بها ... صيدا فتسلم منها نفس سيار

حتى لو أن الردى صيدا وصادفه ... أرداه قسرا بأنياب وأظفار

إلا ويرعد خوفا من سطاه إذا ... نودي بذكراه في يهماء «٨» مقفار

ولا الفرات إذا جاشت جوانبها ... يوما فخلناه يما ماؤه جار

وطبق الأرض حتى لا أرى علما ... إلا وعممه منه بزخار (٦٠- ظ)

يوما كنائل كفيه إذا زمر ال ... وفود لاذت به في عام إعصار

هذا ولا فرخ عصفور تعسفه ... طفل فأفلت منه بعد إضرار

وعاد من بعد سجن موحش حرج ... يروح ما بين جنات وأنهار." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١١٢٩/٣>

٩٢٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أخبرني نافع بن أبي الفرج بن نافع الحلبي، وكان أحد غلمان أبي الحسين بن منير، أن ابن منير انهزم من أتابك طغتكين الى بغداد، وهربه الحاجب يوسف بن فيروز، وكان سبب ذلك أنه شبب في قصيدة له ببعض أقارب طغتكين، وكان صبيا أمرد، وهو حسام الدين دلق بن أبق، والقصيدة هي التي أولها:

من ركب البدر في صدر الرديني....

قال: وأركبه الحاجب يوسف علي خيل البريد فهرب إلى بغداد «١» .

وحكى لي القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قاضي العسكر، أن سبب طلب صاحب دمشق ابن منير واستتاره منه وخروجه من دمشق أن ابن منير مدحه بقصيدة فيها بيت أوله:

مني ومنك استفاد الناس ما كسبوا....

وكان ابن منير كثير الأعداء عنده، فقال له بعض الأعداء عنده بعد خروج ابن منير: انظر أيها الأمير الى قول ابن منير لك يهددك في هذا البيت (٧٦- و) «مني ومنك» وكان رجلا تركيا، وقد سمع الناس يقولون عند تهديد بعضهم بعضا »مني ومنك» فوقع ذلك في نفسه وغضب وطلبه، فاختفى وخرج عن دمشق، هذا معنى ما حكي لي قاضي العسكر، ويحتمل أن يكون خوفه واختفاؤه لمجموع الأمرين والله أعلم.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أبي الحجاج المقدسي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني المعروف بالعماد الكاتب في كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» قال: المهذب أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي كان شاعرا مجيدا مكثرا هجاء، معارضا للقيسراني في زمانه، وهما كفرسي رهان، وجوادي ميدان، وكان القيسراني سنيا متورعا وابن منير مغاليا متشيعا، سمعت الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ بدمشق سنة احدى وسبعين وهو يذكره، وجرى حديث شعر ابن مكنسة المصري وقوله:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١١٥٦/٣>

٩٢٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أخبرنا أبو الفرج يحيى بن أبي الرجاء بن سعد الثقفي الأصبهاني بحلب قال: حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قراءة عليه وأنا حاضر قال: حدثنا الشيخ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن علي بن يحيى المعروف بابن أبي العزائم قال: حدثنا أبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي غرزة قال:

حدثنا عبيد الله بن موسى عن أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله قال:

«رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء، لا ضرب ولا طرد، ولا إليك إليك» «١» .

أنشدنا تاج الدين أبو القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد الله الحلبي النحوي **لنفسه يمدح الملك** الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب:

لقد سمت مالا أستطيع من الأمر ... رويدك إن اللوم لي بالهوى يغري

فلو ذقت ما قد ذقت من لذة الهوى ... تيقنت أن العذل ضرب من الهجر

سقاني الصبى كاس الهوى ثم علني ... وجرعني من حلوه ومن المر

بنفسي التي أودى هواها بمهجتي ... وأصبح قلبي عندها موثق الأسر

(١٠٨- ظ)

إذا سمتها تعجيل حلو وصالها ... يكلفني صبرا أمر من الصبر

وترنو بطرف كلما طرفت به ... تقلب قلبي في ذكي من الجمر

فتحسب هاروتا وماروت إذ رنت ... لدى الرأي في ألبابنا نافثي سحر

لقد منعت يقظى لذيذ وصالها ... وفي النوم حتى صدت الطيف أن يسري

ولو أنها تستطيع بخلا بذكرها ... لصدته أن يجري ويخطر في فكري

عديه وصالا منك يشفيه إنه ... أضربه الهجران ياضرة البدر

جوانحه تأتج نارا من الأسى ... وأجفانه قرحى وأدمعه تجري

لك الله من قد رشيق وطلعة ... لقد أزريا بالبدر والغصن النضر

تعطر نادي الحي إذ خطرت به ... ولم تمسس الأردان شيئا من العطر

ولم أنسها يوم الوداع وقد سبت ... فؤادي وغالت ما ادخرت من الصبر

بدرين منثورين لفظ وأدمع ... ودرين منظومين في الفم والنحر

لأزمع لما أن رحلت ترحلا ... رقادي عن عيني وقلبي عن صدري

ففي زوديني نظرة منك علني ... أعيش بها ياعز واغتنمي أجري." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٢٠٨/٣>

٩٢٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"حميد عن أبي عثمان النهدي قال: أتت علي نحوا من ثلاثين ومائة سنة وما شيء مني إلا قد أنكرته إلا أملي فإني أجده كما هو.

إسحاق بن أسعد بن عمار بن سعد بن عمار بن علي:

أبو يعقوب، بن أبي المعالي الموصلي المعروف والده بالرتيب، وهو الأكبر من أولاده، كان يرجع إلى رئاسة وفضل.

أخبرني أخوه عمر بن أسعد أن أخاه الأكبر سمع الحديث، وقصد حلب ومات بها في أوائل سنة ثلاث وعشرين

وستمائة، ودفن بقرب من مقام إبراهيم عليه السلام.

ذكر من أسم أبيه اسماعيل ممن اسمه اسحاق

اسحاق بن اسماعيل بن قنق بن اسحاق:

أبو يوسف التركي الفقيه المنبجي الدنيسري، تركماني النسب، ولد بمنبج وأقام بدنيسر، وكان فقيها حسنا اشتغل عليه الفقهاء بدنيسر.

قرأت بخط أبي حفص عمر بن الخضر بن اللمش الدنيسري في كتاب حلية السريين من خواص الدنيسريين: اسحاق بن إسماعيل بن قنق بن اسحاق أبو يوسف التركي المنبجي المولد، الدنيسري الدار، كان فقيها شافعيا، وكان ابتداء اشتغاله بالفقه بالمدرسة الشهابية بدنيسر سنة تسع وثمانين وخمسمائة، تفقه بها على شيوخنا أبي الكرم بن الأكاف الموصلي، والقاضي (٢٦٤- ظ) أبي بكر المحلبي، والقاضي أبي عمران الماكسي وغيرهم، قرأ جملة من كتب المذهب، وله في المناظره تصرف، وأنس بالجدل، وبحث في الطب، صار يعيد الدروس للمتفقهة بالمدرسة بعد خروج القاضي محمد بن يحيى منها سنة سبع وستمائة «١» .

اسحاق بن اسماعيل بن نوبحت الكاتب:

أبو سهل وأبو يعقوب، أحد أعيان الكتاب الممدحين والأمناء المتصرفين، ولي بقنسرين عملا حمد فيه أثره وشكر، ومدح فعله وذكر، فمن ذلك ما قرأته في أشعار أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري من قصيدة مدحه بها أولها:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣/١٤٥٣>

٩٢٦-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ورد الخبر بوفاة أبي يعلى اسحاق بن عبد الرحمن الصابوني نيسابور، وكان مولده سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

وقال: أخبرنا أبو محمد الأكفاني قال: حدثنا عبد العزيز بن أحمد قال:

حدثني عمر بن عبد الكريم، أبو الفتيان الدهستاني قال: توفي اسحاق سنة ست وخمسين وأربعمائة «١» .

ذكر من اسم أبيه علي ممن اسمه اسحاق

اسحاق بن علي بن ابراهيم بن يوسف الفصيص بن يعقوب،

وقيل هو الفصيص بن إبراهيم بن اسحاق بن قضاعة بن تويب الفصيصي، أبو يعقوب بن أبي الحسين التنوخي وسنذكر تمام نسبه الى تنوخ في ترجمة جد جد جده اسحاق بن قضاعة إن شاء الله تعالى، وكان أبو يعقوب هذا من الأمراء المذكورين، الفضلاء والنبلاء الممدحين الكرماء، وبيتهم بيت عريق في التقدم والولايات بقنسرين وحلب وبالعلم.

قرأت في أشعار أبي الحسن محمد بن عيسى النامي العراقي اليشكري، بخط القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان، وسمعه منه، قصيدة يمدح بها الأمير أبا يعقوب اسحاق بن علي الفصيصي التنوخي أولها:

(٢٨٦- و) .

صنت دمعي إلا ليوم الفراق ... فهو وقف عليه حتى التلاقي

لست أقضي حق الأحبة حتى ... أمزج الدمع مع دمي في المآقي

فتحال الدموع والدم درا ... وعقيقا في المدمع الرقراق

قال فيها:

ليس يشفي من النوائب إلا ... كل وجناء عنتريس «٢» دفاق

كلما أيقظت تراب فلاة ... نومته في صحصح أو رقاق." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٤٨٧/٣>

٩٢٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"السمان بالري، في شعبان سنة سبع وأربعين، قدم علينا دمشق، وسمع بها من شيوخنا عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر، وغيره، حدث عن أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص البغدادي وغيره، وكان من الحفاظ الكبار، وكان فيه زهد وورع (١٢٢- و) وكان يذهب إلى الاعتزال «١» .

شاهدت بخط جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري: في أصل معجم أبي سعد السمان، والنسخة جميعها بخط الزمخشري ما مثاله، وأنبأتنا به زينب بنت عبد الرحمن الشعري قالت: أخبرنا محمود بن عمر الزمخشري- إجازة- قلت: وقرأته بخطه: ذكر الاستاذ أبو علي الحسين بن محمد بن مردك في تاريخه:

مات بالري شيخهم، وعالمهم، وفقيههم، ومتكلمهم، ومحدثهم الشيخ الزاهد أبو سعد اسماعيل بن علي بن الحسين السمان رحمة الله عليه، وقت العتمة من ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وكان إماما بلا مدافعة في القراءات، والحديث، ومعرفة الرجال والأنساب، والفرائض والحساب، والشروط، والمقدرات، وكان إماما أيضا في فقه أبي حنيفة وأصحابه، وفي معرفة الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي، وفي فقه الزيديه، وفي الكلام، وكان يذهب مذهب الحسن البصري رحمه الله، ومذهب الشيخ أبي هاشم، وكان قد حج بيت الله وزار القبر، ودخل العراق، وطاف الشامات والحجاز وبلاد المغرب، وشاهد الرجال والشيوخ، وقرأ على ثلاثة آلاف رجل من شيوخ زمانه، وقصد أصبهان لطلب الحديث في آخر عمره، وكان يقال في مدحه وتقريظه أنه ما شاهد مثل نفسه، وكان مع هذه الخصال الحميدة زاهدا، ورعا، مجتهدا، قواما، صواما، قانعا، راضيا، لم يتحرم في مدة (١٢٢- ظ) عمره، وقد أتى عليه أربع وسبعون سنة، بطعام أحد، ولم يدخل إصبعه في قصعة انسان، ولم يكن لأحد عليه منة ولا يد في حضره ولا سفره، مات رحمه الله ولم يكن له مظلمة ولا تبعة من مال ولا لسان، كانت أوقاته موقوفة على قراءة القرآن والتدريس والرواية، والارشاد والهداية، والوراقة، والعبادة، خلف ما جمعه في طول عمره من الكتب وقفا على المسلمين." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٧١٣/٤>

٩٢٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ما يحويه الخليفة ما كانت لي فيه حاجة وأنا لا أراك بعد أن أجد السبيل الى رؤيتك، وخرجت (١٥٥- ظ) فجئت الغرفة التي كنا ننزلها فإذا صاحبي مورم الأذنين، وقد امتحن بمثل محنتي فلما مد يده الى المال صفعوه، وحلفت

خالصة لئن رأته بعد ذلك لتودعنه الحبس، فاستشارني في المقام فقلت: اخرج وإياك أن يقدر عليك، ثم التقتا فأخبرت كل واحدة صاحبتها الخبر، وأحمدتني عتبة وصح عندها أني محب محق، فلما كان بعد أيام دعتني عتبة فقالت بحياتي عليك إن كنت تعزها إلا أخذت ما يعطيك الخادم فأصلحت به من شأنك، فقد غمني سوء حالك، فامتنعت، فقالت: ليس هذا مما تظن، ولكني لا أحب أن أراك في هذا الزي، فقلت: لو أمكنني أن تريني في زي المهدي لفعلت ذلك، فأقسمت علي، فأخذت الصرة فإذا فيها ثلاثمائة دينار، فاكتسيت كسوة حسنة واشتريت حمارا.

أنبأنا زيد بن الحسن قال: أخبرنا عبد الرحمن بن زريق قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا أبو حنيفة عبد الوهاب بن علي بن الحسن المؤدب قال: حدثنا المعافى بن زكريا الجريري قال: حدثنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الحكيمي قال:

أخبرنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا عتاهية بن أبي عتاهية قال: أقبل أبي يمدح المهدي ويجتهد في الوصول إليه، فلما تطاولت أيامه أحب أن يشهر نفسه بأمر يصل إليه، فلما بصر بعتبة راكبة في جمع من الخدم تتصرف في حوائج الخلافة تعرض لها وأمل أن يكون تولعه بها هو السبب الموصل الى محبته وانهمك في التشبيب والتعرض في كل مكان لها، والتفرد بذكرها واظهار شدة (١٥٦- و) عشقها، وكان أول شعر قاله فيها:

راعني يا يزيد صوت الغراب ... لحذاري للبين من أحبابي

يا بلائي ويا تقليل أحشائي ... ونفسي لطائر نعاب

أفصح البين بالنعيب وما ... أفصح لي في نعيبه بالإياب

فاستهلت مدامعي جزعا منه ... بدمع ينهل بالتسكاب

ومنعت الرقاد حتى كأني ... أرمد العين أو كحلت بصاب." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤/١٧٦٥>

٩٢٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"لقد قرعت شكاة أبي علي ... صفاة معاشر كانوا صحاحا

فإن يدفع لنا الرحمن عنه ... صروف الدهر والأجل المتاحا

فقد أمسى صلاح أبي علي ... لأهل الأرض كلهم صلاحا

اذا ما الموت أخطأه فلسنا ... نبالي الموت حيث غدا وراحا «١»

قال: وحدثنا الصولي قال: حدثني حسين بن فهم عن أبيه قال: كتب أشجع ابن عمرو السلمي الى الرشيد في يوم عيد:

لا زلت تنشر أعيادا وتطويها ... تمضي بها لك أيام وتبنيها

مستقبلا جدة الدنيا وبهجتها ... أيامها لك نظم في لياليها

والعيد والعيد والأيام بينهما ... موصولة لك لا تفنى وتفنيها

ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت ... تطوي لك الدهر أيام وتطويها «٢»

وقال رشاء: حدثنا أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن معاذ قال: حدثني أبو عبد الله محمود بن علي القزويني قال:

حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن عبد الله لأشجع بن عمرو السلمي: (٢١٧- ظ) .

هي الشمس التي تطل ... ع بين الثغر والعقد

كأن الشمس طل ... عت في ثوبها الوردي

بياض الغرة البيضاء ... ء تحت الشعر الجعد

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي المؤدب- فيما أجازه لنا- قال: أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد بن المجلي- اجازة ان لم يكن سماعا- قال: حدثنا أبو الحسين بن المهتدي قال: أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل بن المأمون قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري قال: قرأت على أبي لأشجع بن عمرو **السلمي يمدح جعفر** بن يحيى بن خالد البرمكي:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤/١٨٧٢>

٩٣٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"حلب على الانفراد بالشام جميعه وقدم حسان على صالح بن مرداس ومعه سنان ابن عليان «١» الى حلب، واتفقوا على قصد العساكر المصرية ومقدمها أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري والتقوا بالأقحوانة «٢» ، فكسرت العرب، وقتل صالح، وانهزم حسان على ما نذكره في ترجمة صالح ان شاء الله تعالى.

قرأت في مجموع لبعض الادباء من المعريين، أو غيرهم من الشاميين، لعبد المحسن الصوري **«٣» يمدح زهير** وحسان ووصلهما وهما في خيمة نازلان في أطراف بلد حلب:

ما سمعت الخيمة تسع البحر ... وقد حل هذه بحران

عقدت من يدي الأميرين في عز ... زهير وفي علا حسان

فلماذا فخر السماء عليها وهي ... فيها النجوم والقمران

وطلب جائزة القصيدة، فمطل بها، فمضى وقال:

زففت الى حسان من حسن منطقي ... عروسا غدا بطن الكتاب لها خدرا

فقبلتها عشرا وهام بحبها ... فلما طلبت المهر طلقتها عشرا (١٣٠- و) «٤»

حسان بن نمير أبو الندى الكلبي الدمشقي:

المعروف بالعرقلة، شاعر حسن الشعر، كتب عنه شيئا من شعره أبو الخطاب عمر بن محمد العليمي، وأنشدنا عنه الشريف أبو المحاسن الفضل بن عقيل بن عثمان العباسي الدمشقي وقدم حلب وقال عند مسيره اليها، ونقلتها من ديوان شعره:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥/٢٢٤١>

٩٣١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"البرزالي الاشبيلي، ودفن بمقابر ماملا ظاهر القدس الشريف، وزرت قبره بمقبرة دفن فيها الشيخ ربيع بن محمود المارديني وغيره من الصالحين (١٦٠- ظ) حين توجهت الى الديار المصرية رسولا في سنة سبع وثلاثين وستمائة.

الحسن بن أحمد بن أبي الحسين:

أبو علي الكاتب الديباجي المصري، أصله من طرابلس، وولد بالديار المصرية ونشأ بها، واشتغل بالادب والعربية والكتابة، ونظم الشعر، وكان يكتب كتابة حسنة خطا ولفظا، وكتب الانشاء للملك الكامل أبي المعالي محمد بن بكر بن أيوب، وحظي عنده، وعلت منزلته، واعتمد عليه في أمر دولته، وكان سديدا عاقلا ذا رأى وسداد، ونباهة ورئاسة، ورد حلب رسولا الى الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، روى عنه ولده أبو عبد الله محمد بن الحسن الديباجي شيئا من شعره.

أنشدنا أبو السعادات المبارك بن حمدان المعروف بابن المرحل قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسن الديباجي قال: سمعت والدي ينشد لنفسه، وكان جالسا بين يدي الأسعد بن مماتي يلتمس منه توقيعا براتب له، فقال يخاطبه:

أثل «١» وأثر في الانام مآثرا ... تبقى على الأيام موثر شرحها

وافتح دواتك لي ووقع إنني ... أتوقع النصر القريب بفتحها

قال: ومن شعره أيضا يمدح شرف الدين بن الأشرف بن الجبان من قصيدة أولها: (١٦١- و) .

أما وسحر المقل ... وحسن ذاك الكحل

وورد خديه الذي ... صاغته أيدي الخجل

وما حوى ثغرك من ... ذاك الرحيق السلسل

لأخدعن في هواك ... رقية للعذل

أنبأنا الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري قال:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥/٢٢٨٨<

٩٣٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"على نهر قويق عند الدارين، وسماه باب السلامة، وركب عليه بابا أخذه من قصر من قصور الهاشميين يعرف بقصر البنات (١٩٠- ظ) .

وشربت من بئر به ... من يأته ينقع أوامه

ورتعت في فلواتها ... وعلوت مرتقبا أكامه

فلمحت في بعض الوها ... د وقد بعدت سواد هامه

فسعت أحسبها قطا ... ة أو حدأة أو حمامة «١»

وذكر تمام القصيدة، أضربت عن ذكرها تحوبا من ايرادها لما فيها من الهجو الفاحش، والقذف الشنيع، وهكذا سماه الثعالبي الحسين بن الحسن والأصح عندي الحسن بن الحسين، فانني نقلت من خط أبي عمرو عثمان بن عبد الله بن ابراهيم الطرسوسي قاضي معرة النعمان، وكان فاضلا مسندا ثبتا، وكان في عصر الواساني، ولعله اجتمع به بحلب، وسمع منه ما صورته: لأبي القاسم الحسن بن الحسين التميمي الواساني يمدح الأمير أبا الفضائل سعيد بن شريف بن سيف

الدولة ابن حمدان، ويسأله في رد حمامه وداره بحلب، وكانا مقبوضتين مقطعتين لبعض الجند.

لو كنت أمدح للجدا ... لشرعت في بحر الندا

وأممت بالتأميل مو ... لانا الأمير السيدا

أولى الملوك بأن ينا ... ط به الرجاء ويقصدا

وأحق أن يهب الطري ... ف لسائل والمتلدا

من لو رآه حاتم ... في مجلس صخب الصدا

(١٩١- و)

بادي الوقار يهاب ف ... يه جليسه أن يعندا

يقري البدور اذا قرى ال ... قوم السديف مسرهدا «٢»." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٣٣٥/٥>

٩٣٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ثم انتقل الى دمشق، وأكرمه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، وجعل له معلوما من البر، وكان يغشى بها قاضي القضاة كمال الدين أبا الفضل محمد بن عبد الله بن الشهرزوري ولم يزل كذلك حتى مات نور الدين محمود بن زنكي، فقطع وزيره أبو صالح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي معلومه «١» فهجاه، وقصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ومدحه، فنفق عليه وأكرمه وزاد في اكرامه وبره، ثم رجع الى الموصل، وحدث بشيء يسير من مسموعاته، وكان بينه وبين العماد الكاتب مودة أكيدة ومؤانسة ومكاتبة بالشعر والنثر.

قال لي الفقيه عماد الدين اسماعيل بن باطيش: ان مولد العلم الشاتاني في سنة خمس عشرة وخمسمائة.

وأنبأنا أبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي قال: أخبرنا أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الحافظ قال: ذكر لي- يعني- الشاتاني أن مولده سنة عشر وخمسمائة بقلعة شاتان (٢٠٢- ظ) .

سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري قال:

أخبرني أبي قال: كان العلم الشاتاني يمدح مجاهد الدين قايماز، وكان محسنا اليه، فلما قبض على مجاهد الدين هجاه الشاتاني، فأطلق مجاهد الدين من الاعتقال، فقطع جاري العلم الشاتاني الذي كان له على جامع الموصل، فدخل عليه وأنشده أول قصيدة عملها:

كفاني عقابا ما جنيت على نفسي....

فقال له مجاهد الدين قايماز: حسبك لا تزد على هذا فلو أنك امرؤ القيس ما أتيت في الاعتذار بأبلغ من هذا، ثم عفا عنه، وأطلق جاريه على ما كان.

أنشدني أبو محمد المعافى بن اسماعيل بن الحدوس الموصلي قال: أنشدنا علم الدين الحسن بن سعيد الشاتاني لنفسه:

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا ... قال: أثقلت كاهلي بالأيادي

قلت: طولت قال: أوليت طولا ... قلت: أبرمت قال: حبل الوداد." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٣٥٢/٥>

٩٣٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"سلام كنشر الروض تسري به الصبا ... فتعبق من أنفاسه وتطيب
على من يراه القلب مع بعد داره ... قريبا ويدعو وده فيجيب
امام له في الفضل أشرف رتبة ... اذا رامها خلق سواه يخيب
وقور اذا طاش الحليم حياؤه ... على نفسه فما يروم رقيب
تفل غرار السيف حدة عزمه ... فيرتاع منها الروع وهو مهيب
اذا ما علا صدر الأئمة منبرا ... فقس عليه بالبيان خطيب
حبيب حباني من جواهر لفظه ... بما قل عنه جرول وحبيب «١»
فحلى بها جيدي وقد كان عاطلا ... وجدد بردا أنهجته خطوب
وصفى لي العيش الذي هو دائما ... بتكدير أحداث الزمان مشوب
يلقح أبكار القرائح فكره ... نسيب لأرواح الأنام نسيب
ألا هل أرى نادي نداه فأرتوي ... فقد كدت من برح الغرام أذوب

والأبيات التي كتب بها خطيب خوارزم ابتداء:

هدى علم الدين المفخم شأنه ... له في عظامي والعروق دبيب
تشوقنى الذكرى اليه فأنثنى ... وأيسر ما بين الضلوع لهيب
أحن اليه حنة كلما دعت ... شآبيب دمع العين فهي تجيب
بعيدا اذا قلبت طرفي نازح ... وان لحظته فكرتي فقريب (٢٠٤- و)
يشيم لكشف الغامضات مهندا ... يطبق في أوصالها ويصيب «٢»
أتاني كتاب منه عم سروره ... يهش له دامي الجفون كئيب
أراه افتخارا للفرزدق زانه ... بطبع جرير مدحه ونسيب
تخيره عذب الكلام كأنه ... رضيع هذيل بالعذيب ربيب." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٣٥٤/٥>

٩٣٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"من لي بخل تدوم خلته ... ولا أرى في خلاله خللا
ترى مياها عيني وبي ظمأ ... وما أروى بوردها الغللا
وهذه قصتي مخمرة ... نظمت تفصيله له جملا «١»

أنشدنا ابراهيم بن سليمان بن النجار الكاتب الدمشقي بها قال: أنشدني شهاب الدين فتيان الشاغوري لنفسه وذكر أنه

أنشدها صفي الدين أبا الفضل بن القابض فكان في مجلسه العلم الشاتاني وكان ينبز بقاع، ويغضب اذا ذكرت هذه الكلمة بحضرته:

هاجتك رسوم عفت لزينب بالقاع ... أمست درسا بعدها معطلة قاع

لاجاد عليها من السماء ملث ينه ... ل بمثعنجر «٢» الوديقة وقاع

ان كنت كريما على الجميل مسفا لم تمس ... على هامة الدناءة وقاع (٢٠٩- و)

فاسلك سنن الفضل مادحا لأبي ... الفضل تكن عنده ابن شوذب قعقاع

واسمع مثلا هل يقاس شارب خمر ... اذا ما انتشى بشارب فقاع

قال: فغضب لذلك واستشاط غيظا والأبيات أكثر من ذلك لم يكن على خاطره غير هذه الخمسة منها:

أخبرني موفق الدين علي بن محمد البغدادي الشاعر بسنجار، مذاكرة، قال:

كان البهاء السنجاري في خدمة تقي الدين عمر بن شاهنشاه فقال له يوما: أريد أن أصيح على العلم الشاتانى قاع بحضرة السلطان الملك الناصر، وكان الشاتاني ينبز بقاع، ويغضب من ذلك، قال وكان يجلس الى جانب الملك الناصر في المجلس ويظهر تيها على غيره من الشعراء فقال له تقي الدين: لا تفعل، فما يعجب السلطان هذا، فقال له البهاء السنجاري: بلى ولا أقول ذلك إلا على وجه لطيف يعجب السلطان، فحضر اليوم الثاني والعلم الى جانب السلطان فوقف بين يدي السلطان فأمره بالجلوس فقال: معي خدمه فأمره بالانشاد فابتدأ وقال:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥/٢٣٦١>

٩٣٦-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"القاهر الجرجاني، وفتح له الجامع ودرس فيه ثم سافر الى بلاد خراسان وكرمان وغزنة، ثم دخل الى الشام، وقدم دمشق ثم خرج منها، ثم عاد اليها واستوطنها الى ان مات بها، وذكر لي اسماء مصنفاته: الحاوي في علم النحو مجلدتان، العمد في علم النحو مجلدة، المنتخب في علم النحو، وهو كتاب نفيس، مجلدة، المعتضد في علم التصريف مجلدة ضخمة، أسلوب الحق في تعليل القراءات العشر، وشيء من الشواذ، مجلدتان، التذكرة السفرية انتهت الى أربعمائة كراسة، العروض مختصر محرر مصنف في الفقه على مذهب الشافعي سماه الحاكم مجلدتان، مختصر في أصول الفقه، مختصر في أصول الدين، ديوان مجموع من شعره من جملته ما أنشدني لنفسه يمدح سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٣١- و) قلت وقرأت هذه الابيات بخط أبي نزار مع المقطعات الاربعة التي تأتي بعدها، في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

لله أخلاق مطبوع على كرم ... ومن به بشرف العلياء والكرم

أغر أبلج يسمو عن مساجلة ... إذا تذوكرت الاخلاق والشيم

سمت علاك رسول الله فارتفعت ... عن أن يشير إلى اثباتها قلم

يا من رأى الملأ الأعلى فراعهم ... وعاد وهو على الكونين يحتكم

يا من له دانت الدنيا وزخرفت ... الأخرى ومن بعلاه تفخر النسم

يا من به عاد وجه الحق متضحا ... من بعد أن ظوهرت بالباطل الظلم

ومن تواضع جبريل الأمين له ... ودون حق نهاه هذه القسم

علوت عن كل مدح يستفاض ... فما الجلال إلا الذي تنحوه والعظم

على علاك سلام الله متصلا ... ما شئت والصلوات الغر تبتسم

وقرأت بخطه وقال الحافظ: وانشدني في مدحه صلى الله عليه وسلم:

يا قاصدا يثرب الفيحاء مرتجيا ... أن يستجير بعلياء خاتم الرسل

خذ عن أخيك مقالا إن صدعت ... به مدحت في آخر الاعصار والأول

قل يا من الفخر موقوف عليه فإن ... تذوكر الفخر لم يصدف ولم يمل

صيت إذا طلبت غاياته خرقت ... سبعا طباقا فبذت كل ذي أمل." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥/٢٣٩٢>

٩٣٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"علوت وازددت حتى عاد ممتدحا ... جبريل عماله قد كان لم يطل

(٢٣١- ظ)

وعدت والكبر قد نافى علاك فما ... عدوت شيمة سبط الخلق مبتهل

أتتك غرقوا في المدح خاضعة ... لديك فاقبل ثناء غير منتحل

ثناء من لم يجد وجناء تحمله ... إليك أوصد بالاقتار عن جمل

صلى عليك إله العرش مشتملا ... عليك يا خير ما حاف ومنتعل

قال: وأنشدنا يمدحه صلى الله عليه وسلم، وهي أيضا مما قرأته بخط أبي نزار:

من حامل عن أخيه بسط مالكة «١» ... يهذها ان أفيض القال والقيل

يقول والحجرات الغر تسمعه ... والوفد كل بما يعنيه مشغول

هل سامع يا رسول الله أنت ... لمن ولاؤه لك مروي ومنقول

بلغت من غاية الاكرام منزلة ... عنها أعيد الأمين الروح جبريل

فعاد من رام كفوا من مدائحه ... يزهى ومقوله بالعجز مفلول

فاقبل إليك اختصارا عذر قائله ... إن حق مدحك لم يبلغه تطويل

ولترضك الصلوات الغر دائمة ... تزين امراطها ما شئت ترفيل

قال: وأنشدنا في مدحه صلى الله عليه وسلم وهي مما نقلته من خطه:

يا خاتم الأنبياء قاطبة ... أتاك لفظ الثناء يستبق

كنت نبيا وطين آدم مجبول ... وتلك الأنوار تأتلق

وعدت فينا تدعو إلى سبل الحق ... فقد أوضحت بك الطرق

فارق عليك السلم مرقبة ... مصبحها في العلاء تغتبق

(٢٣٢- و)

واشفع لمن عاد في ولائك مش ... فوع القوافي تتلا فتتسق

مرط أليفاظه التي انتظمت ... بطيب علياك في الورى عبق

تضوع من مجدك الأثيل إذا ... استقبض ذكر أطيب فينتشق." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٣٩٣/٥>

٩٣٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قال: وأنشدنا في مدحه صلى الله عليه وسلم، وهي مما نقلته من خط أبي نزار:

رأى البرق علوى الوميض فأنجدا ... وأصدر ركب بالعقيق فأنجدا

وما برحت أبناء مية غضة لديه ... إلى أن جار بالركب واعتدا

رأي الشيخ ممطورا فمال بظله ... ومد إلى أطراف طرته يدا

أمال إلى خفق النسيم بجانبي ... عطالة لما مر فاستزل الندا

أشيعث مقلاق الوضين يهزه ... إلى البان وجد لا يزال مؤبدا

تذكر عهدا كاظميا وقل ما ... تذكر مجهول المعارف معهدا

ولكنه ممن إذا انتسب احبتى ... لفخر وان جاثاه ذو القوة انتدا

وموار رحل النضو منتصب القرا ... تراه كما أفضيت «١» سهما مسددا

تناقضه معروبة كلما ونت ... أراها ملوى الجانبين مقددا

يهز إلى أعلام يثرب همة ... كما هز ذمر يوم حرب مهندا

إذا زار مفتون بدنياه مالكا ... يؤمله زار النبي محمدا

ألا ديموا موق الهدى باهر العلى ... كريم العرى طلق النقيبة أوحدا

إذا الملأ الأعلى تناجوا بذكره ... وراموا هداه كان منه لهم هدا

(٢٣٢- ظ)

إليك رسول الله يممت ناظما ... قوافي ما يممن غيرك مقصدا

تعاوضن عمن لم يزل متقربا ... إليك بمدح لا يزال مخلدا

وحاشاك يا رب العلى أن ترده ... بغير الذي سامى له وترددا

وقد وأبيك الخير شرفت منطقي ... بذكرك واستبقيت مجدا وسؤددا

فصلى عليك الله ما شئت هاديا ... وشاء وما استصرفت عن مؤمن ردا «٢»

أخبرنا هاشم عبد المطلب بن الفضل قال: أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال: أنشدني أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاني بواسط من لفظه قال أنشدني أبو نزار النحوي لنفسه يرثي أمير المؤمنين المسترشد بالله:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥/٢٣٩٤>

٩٣٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وذكر ابن زولاق في مسير الإخشيد الى قنسرين والتقائه مع سيف الدولة واستظهار سيف الدولة على الاخشيد، وان الاخشيد عاد واستظهر على سيف الدولة، وأن الامير سيف الدولة عسكر مواجها للاخشيد فاختار الاخشيد المسالمة وراسله بالحسن بن طاهر على مال يحمله اليه، وأن يكون لسيف الدولة من خرشنة «١» الى حمص، وزوجه ابنته فاطمة، وكان الولي الحسن بن طاهر بتوكيل الإخشيذ، فسر سيف الدولة بذلك، وعقد النكاح، ونثر سيف الدولة في مضربه على الحاضرين ثلاثين ألف دينار ونثر خارج المضرب أربعمائة ألف درهم، وحمل الى الحسن بن طاهر مالا كثيرا وخلعا وحملانا.

قلت: والحسن بن طاهر هذا هو والد طاهر بن الحسن الذي مدحه المتنبي بقوله:

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعب.. «٢» .

وسنذكره في حرف الطاء ان شاء الله تعالى.

ولما زرت الخليل صلى الله عليه وسلم في سنة سبع وثلاثين وستمائة، مضيت من زيارته الى مشهد اليقين فـزرته «٣» ، ورأيت في مغارة عند باب المشهد قبرا يزوره الناس مكتوب عنده على لوح من الرخام نقشا: هذا قبر فاطمة بنت الحسن بن طاهر ابن يحيى بن الحسن، وعلى لوح آخر من الرخام لذلك القبر مكتوب نقشا في الحجر:

اسكنت من كان في الاحشا مسكنه ... بالرغم مني بين الترب والحجر (٢٤٤- و)

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة ... بنت الائمة بنت الأنجم الزهر

يا قبر بنت الزكي الطاهر ... الحسن بن طاهر من نماه أطهر البشر

يا قبر كم فيك من دين ومن ورع ... ومن حياء ومن صون ومن خفر." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥/٢٤١٢>

٩٤٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أميرا، فجعله أميرا يجلس مع الأمراء، ويخاطب بالأمير وقربه، وصار يحضر في مجلسه وفي زمرة الأمراء، ثم وهبه أرضا (٢٥٠- ظ) بحلب قبلي حمام الواساني فعمرها دارا وزخرفها وقرنصها، وتمم بنيانها وكمل زخارفها ثم نقش على داير الدرابزين:

دار بنيناها وعشنا بها ... في دعة من آل مرداس

قوم محوا بؤسي ولم ... يتركوا علي للأيام من باس

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليفعل الناس مع الناس

قال: فلما أنهى العمل بالدار عمل دعوة وأحضر نصر بن صالح بن مرداس، فلما أكل الطعام رأى الدار وحسنها وحسن بنيانها ونقوشها، ورأى الأبيات فقرأها، فقال: يا أميركم خسرت على بناء الدار فقال: والله يا مولانا ما للمملوك علم بل هذا الرجل تولى عمارتها، فأحضر معمارها وقال له: كم قد لحقكم غرامة بناء هذه الدار فقال له المعمار: غرمنا ألفي دينار مصرية، فأحضر من ساعته ألفي دينار مصرية وثوب أطلس وعمامة مذهبة وحصانا بطوق ذهب وسخت ذهب وسر فسار «١» ذهب، ودفع ذلك جميعه إلى الأمير أبي الفتح وقال له:

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليفعل الناس مع الناس

ووقع إلي مدائح نصر بن صالح مدونة، وفيها قصائد مدحه بها أبو الفتح ابن أبي حصينة وليس فيها القصيدة الرائية، ولا الأبيات السينية، والصحيح أنه مدح بهما معز الدولة ثمال بن صالح، وأكثر مديحه فيه. (٢٥١- و) .

وقرأت بخط أبي سالم أحمد بن عبد القاهر بن الموصول هذه الأبيات الثلاثة، وذكر أنه كتبها في داره على حيط مجلسه، وقالها في أيام معز الدولة، يعني ثمال ابن صالح، وقد أطلق شيئا في عمارتها له.

وقرأت بخط رجل من الفضلاء في بعض الكتب أن ابن صالح لما بلغته هذه الأبيات نفذ إليه مالا قيل مقداره ألف دينار وقيل ثلاثة آلاف دينار عوضا عما غرمه على الدار.." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٥/٢٤٢٢>

٩٤١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قال: قوله «ما يمنى لك» ما يقدر لك القادر الله عز وجل.

قرأت في رسائل الوزير أبي القاسم بن المغربي، نسخة كتاب كتبه ليعرض بالسدة القادرية وقد طعن عليه بالدار الخليفية في مذهبه حيث وزر للملك السعيد شرف الدولة أبي علي، وانكار الاسم المغربي المشهور به، وأنه نسب الى اعتقاد المذهب المصري «١» والتدين به فكتب رسالة في ذلك، وكتبها على وجهها وحذفت من آخرها ما لا حاجة لي إليه لما فيها من ذكر نسبه ومنشأه ومذهبه ومبدأ حاله وطلبه للعلم واشتغاله، والرسالة:

الدهر أبو العجائب، وذو الغرائب، إلا أنني ما ظننته يبدع هذه البدعة الشنعاء، ولا ظننته يطرق هذه الظنة النكراء وينبغي (١٦- و) أن أنزل عن الاحتجاج للملك أدام الله بقاءه وأعز نصره ولواءه، والمؤتمن على تدبيره والسفير بينه وبين عسكره، أدام الله تمكينه، فإن الله يعلم والناس يعلمون خلوص نياتهما في الطاعة وبعدهما من هذه الشناعة، فإن تشاغلي بما يخصني من هذه الحال التي ظننت أن العرض على الله يسبقها، وأن المعتقد المقدس قد استحكم في الثقة بي استحكاما يقصر أيدي اللئام عن صياغة مثلها لي، فإن كان يظن أن ما وسمت به من النسب المستعار يحملني على الازورار فإن الأمر بضده إذ كان أصلي من البصرة، وانتقل سلفي عنها في فتنة البريدي إلى بغداد، وكان جد أبي، وهو أبو الحسن علي بن محمد يخلف على ديوان المغرب، فنسب به إلى المغربي، وولد له جدي الأدنى ببغداد في سوق العطش، ونشأ وتقلد أعمالا كثيرة، منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر المملكة، وكان خال أبي وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي المعروف الذي مدحه المتنبي متحققا بصحبة أبي بكر محمد بن رائق، فلما لحق أبا بكر بن رائق ما لحقه بالموصل «٢» سار جدي وخال أبي الى الشام، والتقيا بالإخشيذ، وأقام والدي وعمي رحمهما

الله بمدينة السلام، وهما حدثان إلى أن توطدت أقدام شيوخهما بتلك البلاد، وأنفذ الإخشيذ غلامه المعروف بفاتك المجنون." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦/٢٥٣٥>

٩٤٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"فلو كان منه الخير إذ كان شره ... عنيدا لقلنا إن خيرا مع الشر

ولو كان إذ لا خير لا شر عنده ... صبرنا وقلنا لا يرش ولا يبري

ولكنه شر ولا خير عنده ... وليس على شر إذا دام من صبر

قال: وبغضي له- شهد الله حيا وميتا- أوجبه أخذه محاريب الكعبة الذهب والفضة وضربها دنانير ودراهم، وسماها الكعبية، وأنهب العرب الرملة وخرب بغداد، وكم دم سفك، وحريم انتهك، وحرة أرمل وصبي أيتم. هذا ذكره علي بن منصور في رسالته الى أبي العلاء، وقد بلغه أنه ذكر لأبي العلاء فقال: أعرفه خبرا، هو الذي هجا أبا القاسم الحسين (١٩- و) بن علي المغربي «١» فكتب إليه بذلك إقامة لعذره في هجوه.

وقد كان بين أبي القاسم بن المغربي وبين علي بن منصور ما يوجب أن لا يقبل قوله فيه، وقد ظفرت في بعض ما نقلته من خط بعض الأدباء ما ذكر أنه نقله من خط أبي القاسم الوزير: أنشدني علي بن منصور، إن صدق فيدل على ما ذكرته من حالهما.

قرأت بخط أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي، وأنبأنا أبو اليمن الكندي وغيره عنه قال: وزر ببغداد الوزير أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن المغربي في رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة، بغير خلعة ولا لقب، ولا فارق الدراعة، وكان كاتبا مليحا، شاعرا، منجما وفيلسوفا، قيما بعلوم كثيرة، وكان فيه حسد، وجرت له ببغداد أمور أو جبت استيحاشه من الخليفة، فنقل الى أن نزل على أبي نصر بن مروان على سبيل الضيافة، فمات عنده سنة ثماني عشرة وأربعمائة «٢»
.

قرأت بخط عبد القوي بن عبد العزيز بن الحباب في ذكر الوزير أبي القاسم قال وكان ممدحا ومقصودا بالأدب من جميع من يتعلق به من العجم والعرب، مدحه مهيار بن مرزويه في يوم نوروز، وقد أحضرت إليه هدايا من الديلم والأتراك على عادتهم مع الوزراء في مثل اليوم المذكور، واستأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته اللامية ومنها:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦/٢٥٤٠>

٩٤٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وهذا الشاعر المذكور الذي هجاه ثم مدحه هو أبو عبد الله الخيمي الشاعر وقيل إنه عمل الأبيات اللامية لما حصل أبو القاسم عند قرواش بن مقلد بن مسيب.

وأنه دخل إليه في جملة الشعراء مادحا، فقال بأي وجه تلقاني فقال جوابي لك جواب أبي الهول الحميري الفضل بن يحيى، وقد سأله مثل هذه المسألة فقال:

بالوجه الذي ألقى به ربي وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك وأنشده:

«يا معجز الله» - الأبيات، وذكر بيتا ثانيا بعد الأول:

ورأى جميع ممالك الدنيا تعلي مستقل

فقال: قد قبلت عذرك، وأنا فاعل بك ما فعله الفضل بأبي الهول. (٢٠- و)

أخبرنا القاضي أبو النصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي فيما أذن لنا في روايته عنه. قال أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال: الحسين بن علي بن الحسين ابن محمد المغربي بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذام بن ساسان الحرون بن بلاش بن خايناشف بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد، أبو القاسم بن أبي الحسن الوزير كان مع أبيه بمصر، فلما قتل الملقب بالحاكم أباه هرب من مصر واستجار بحسان بن المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي ومدحه فأجاره وسكن جأشه وأزال خوفه واستيحاشه، فأقام عنده محترما، ثم رحل عنه مكرما وتوجه الى العراق، واجتاز البلقاء من أعمال دمشق، ووزر لقريش أمير عقيل، ووزر لابن مروان صاحب دياربكر.

وكان أديبا مسترسلا، وشاعرا فاضلا، ذا معرفة بصناعتي الكتابة الانشائية والحسابية، وحدث عن الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزابه «١» ، روى عنه ابنه أبو يحيى عبد الحميد بن الحسين، وأبو الحسن بن الطيب الفارقي «٢» .

قول الحافظ: ووزر لقريش، وهم وإنما هو قرواش.." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦/٢٠٤٢>

٩٤٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وكان يضرب المثل بحلب بشاهد منهم. فيقال: كأنه العدل ابن دحيم، وأظن أن هذا المذكور منهم. والله أعلم. هكذا ذكر الحضرمي نسبه، وهو الحسين بن علي بن محمد بن دحيم.

الحسين بن علي بن سعيد:

ابن حامد بن عثمان بن علي بن جار الخير أبو عبد الله بن دبابة البزاز السنجاري، الملقب أمين الدين، وينبز بالبقيرة شاعر حسن الشعر من أهل سنجار، سكن بغداد وقدم حلب لاستخلاص أخيه من أسر الكرج، وكان لأخيه المأسور دين على الأمير سنقر الحلبي، أحد أمراء حلب فقدم أبو عبد الله بن بابة الى حلب، واستخلص دين أخيه لفكاكه من الأسر.

روى لنا شيئا من شعره ولده الفقيه شمس الدين علي بن الحسين، والقاضي أبو علي حسن بن محمد بن اسماعيل القيلوي، وأخبرني ولده علي أن دبابة الذي ينسب إليه رجل من العرب، قال: وجار الخير هو الذي نقل الى سنجار وأقام بها، وقال لي: سمعت ذلك من والدي الحسين بن علي رحمه الله، وكان مولده في سنة أربعين وخمسمائة.

أنشدنا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن سعيد بن حامد المعروف بابن دبابة السنجاري بها وبحلب، قال: أنشدني أبي لنفسه يمدح الإمام الناصر (٣١- و) لدين الله أمير المؤمنين.

بصر هل بذي العلمين نار ... أم ابتسمت على أضم نوار

فان تك أو حشت منها ديار ... فقد أنست بحلتها ديار

ذراني كي أسيل بها دموعي ... وأسألها متى شط المزار

أصبرا بعدهم ولنا ثلاث ... عدمت تصبري وهم جوار

أحن وما الذي يجدي حنيني ... حنين النوق فارقها الحوار

وألتثم الثرى شوقا إليها ... ولا صبر لدي ولا قرار

فان لاح الصوار ذكرت ليلى ... وأذكرها إذا نفح الصوار «١»." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٥٥٨/٦>

٩٤٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وأصبح مأمولا يخاف ويرتجى ... جميل المحيا ذا عذار وشارب

أتيح له عبل الذراعين محذر ... جرى على أقرانه غير هائب

فلم يبق منه غير عظم مجزر ... وجمجمة ليست ذات ذوائب

بأوجع مني يوم ولت حدوجهم ... يؤم بها الى دون وادي غباغب «١»

وقع إلي جزء في مدائح الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسين بن المهذب الكاتب كاتب العزيز والمعتز الفاطميين بمصر فقرأت فيه قصيدتين من شعر الحسين بن علي بن **كوجك يمدح بهما** أبا جعفر المذكور إحداهما نقلت منها:

ما وقوفي بمربع مجهول ... وسؤالي لرسم دار محيل

درست آيه فأصبح ... كالوحي لنشر الصبا وطي القبول

فتعفى فما به غير نوئي ... لائح في مجال رمل مهيل

يفتق البرق ما تنسج كف ... الرعد بين الربى وبين السهول

بعد أنس من الأنيس وأوقات ... سرور في ظل عيش ظليل

إذ شبابي رهن المجون لدى ... الحانة لا أرعوني لعذل عذول

ساحبا بردة الصبى خالعا ... فيه عذاري الى وصال الشمول

يا ليالي الهوى سقيت فكم ... واصلت فيك المنى بخل وصول

(١٠٦- و)

ابكر الراح بكرة في ندامي ... واصلوها في بكرة وأصيل

يترك العاقل اللبيب إذا ... واصل أقداحها بلا معقول

دع صفات اللذات وإله ... عن اللهو بمدح المسود البهلول

بأبي جعفر محمد الفاضل ... بابن المهذب المأمول

طاب فرعا ولم نزل نعرف ... الفرع قديما يزكو لطيب الأصول

ترب مجد سما باكليل فخر ... طال حتى علا على الاكليل

حسن البشر طيب النشر محمود ... السجايا مؤمل في المحول

كاتب ينثر البلاغة كالدر ... نظيما ما بين نظم الفصول." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٦٧٦/٦>

٩٤٦-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أنها تطعم في الشتاء طلعا هنيا، وفي الصيف رطبا جنيا، ولما كرم الله بها خير نساء العالمين حين نزل عليها الروح الأمين فقال: «وهزي إليك بجذع النخلة

(١٢٦- و) تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا

«١» » فجعل للبكر البتول بها أعظم الآيات وفي فنائها أكبر البينات، فتبارك الله أحسن الخالقين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين.

نقلت من خط ابن صاعد الكاتب، ما ذكر أنه نقله من خط الوزير أبي القاسم ابن المغربي قال: ولجدي أبي القاسم الحسين بن علي رضي الله عنه:

إن شكوى المرء فيما نابه ... خور في نفسه مما نزل

واطراح الفكر في دفع الأذى ... خور في عقل من عنه عدل

فانف عنك الهم بالعزم ودع ... عقلك الجم معدا للحيل

قرأت في رسالة من رسائل الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي ذكر فيها أن أصله من البصرة، وانتقل سلفه عنها في فتنة البريديين، قال: وكان جد أبي، وهو أبو الحسن علي بن محمد يخلف على ديوان المغرب، فنسب به الى المغربي، وولد جدي الأدنى ببغداد في سوق العطش ونشأ وتقلد أعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر المملكة، وكان خال أبي، وهو أبو علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي المعروف **الذي مدحه المتنبي** محققا بصحبة أبي بكر محمد بن رائق، فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل سار جدي وخال أبي الى الشام والتقيا (١٢٦- ظ) بالإخشيد وأقام والدي وعمي رحمهما الله بمدينة السلام وهما حدثان الى أن توطدت أقدام شيوخهما بتلك البلاد، وأنفذ الإخشيد غلامه المعروف بفاتك المجنون الممدوح المشهور فحملهما ومن يليهما الى الرحبة، وسار بهما على طريق الشام الى مصر، وأقامت الجماعة هناك الى أن تجددت قوة المستولي على مصر فانتقلوا بكليتهم وحصلوا في حيز سيف الدولة أبي الحسن علي ابن حمدان مدة حياته، واستولى جدي على أمره استيلاء تشهد به مدائح لأبي." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٧٠٥/٦>

٩٤٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"نصر ابن نباتة فيه، ثم غلب أبي من بعده على أمره وأمر ولده غلبة تدل عليها مدائح أبي العباس النامي، وذكر تمام الرسالة.

وذكر أبو غالب همام بن المهذب المعري في تاريخه انه لما عقد سيف الدولة الفداء مع الروم واشترى أسرى المسلمين بجميع ما كان معه من المال واشترى الباقين، رهن عليهم أبا القاسم الحسين كاتبه وبدنته الجوهر المعدومة المثل وكان

ذلك سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، فقد توفي على ما ذكره في هذه السنة أو في التي بعدها، فان سيف الدولة توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وقد أشار أبو القاسم الوزير في رسالته الى ما يدل على أن جده توفي في حياة سيف الدولة وأن أباه غلب من بعد جده على أمره.

الحسين بن علي بن نصر:

أبو المحاسن الاستاذ شاعر مدح نظام الملك بحلب أو ببعض عملها فانه مدحه بالشام «١» ولم يجاوز نظام الملك عمل حلب (١٢٧- و) من الشام، ذكره أبو الطيب الباخرزي في دمية القصر فقال: الأستاذ أبو المحاسن الحسين بن علي بن نصر خدم المجلس العالي يعنى نظام الملك بهذه اللامية التي أولها:

لو ساعفتني سلوة تتعلل ... لفككت نفسي من وثاق العذل

ولرحت عن ثقل الغرام مرفها ... ولكنت من حمل الكلام بمعزل

منها:

حدث إذا افتتح الكلام حسبته ... يتلو عليك من الكتاب المنزل

منها:

قال الذي من قبل هذا لم يقل ... فقل الذي من قبله لم يفعل." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٦/٢٧٠٦>

٩٤٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قال: أنشدنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس النحوي المعروف بالبارع- بقراءة والدي عليه- يمدح عز الدولة نصر بن منقذ الكناني بشيزر، وذلك في سنة خمس وثمانين:

علا الشيب فاستولى على الهزل جده ... وأقمر في داج من ألغى رشده

وودعني البيض الأوانس والصبا ... عزيز علي فقدهن وفقده

وفين لسود حلن بيضا فحلن عن ... هواي وهل يصبو إلى الشيء ضده

أشرخ الشباب ابن حميدا فإنني ... رزئتك لا أسلم النصل غمده

لقد سل منك الشيب أبيض صارما ... على مفرقي يسعى بحقفي فرنده

يمينا لجهلي فيك أشهى من النهى ... إلي مع الشيب الذي جار قصده

أقبل حلول الأربعين تسرعت ... طلائعه نحوي وطبق رفده

أرى كل يوم مر من عمر الفتى ... إذا ما تقضى أعجز المرء رده

وكل نعيم ناله في شبابه ... يشاب إذا ما شاب بالصاب شهده

فلا نبعدا عهد الشباب إذ الهوى ... علي أمير والغواية جنده

وإذ مركبي طرف من الجهل جامح ... على الحلم في مضماره ما يصده

وإذ صارم الأفراح واللهو منتضى ... على الهم في يمناي لم ينب حده

(١٦٣- و)

أروح وأغدو بين كأس وقينة ... وخل ومعشوق الدلال أوده

أمامي الهوى يدعو إلى الغي والصبا ... ورائي على الزلات يسحب برده

سقى الله يوما لو يحد إذا انقضى ... سرور لقلنا ذلك اليوم حده

سحبنا فضول الربط فيه إلى الصبا ... ندامى صفاء ما يكدر ورده

يدير علينا الكأس أهيف مخطف ... إذا ما تثنى أخجل الغصن قده

حكى ما حوت يمناه بالطعم ريقه ... وبالفعل عيناه وباللون خده

إذا انجاب عنا غيهب السكر فان ... جلى أدار لنا من لحظه ما يمده

إلى أن دجا ليل لصدغيه وان ... قضى كبهجته يوم به تم سعده

فبتنا نرى أن النجوم بكفه تدا ... ر وإن البدر في الحسن عبده

طوى الدهر ذاك العيش إلا إذكاره ... وهل ذكر ما أبلى الزمان يجده." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم <٢٧٦٢/٦

٩٤٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"خمص البطون صدورها أفواها ... جعلت لها بدل العيون عيون

وذوات ألسنة أسر حديثها ... الشجي وأفصح قولها الملحون

يصدرن عنها عن صدور ما بها ... مما يثير من الحديث دفين

مضمومة ضم الحبيب مخمس منها ... صدور تارة وقرون

يضربن عند عناقهن فمن رأى ... أن العقاب مع العناق يكون

فكما ضربن وما لهن جناية ... وكذا لهن وما أثمن يمين

تدعو بألسنها السرور كما ... دعا حسن الثناء بجوده شروين

قال وقوله في موسى الحطمة وكان كبير الأنف:

كنت في مجلس قوم ... رسلا منهم بموسى الحطمه

فأتى الأنف الينا بكرة ... وأتى موسى إلينا العتمه

قال: وقوله فيه أيضا: (١٩٥- ظ) .

وإذا أقبل موسى ... خلته يحمل قبرا

بات موسى داخل البيت ... وبات الأنف برا

الحسين بن أبي الفضل بن الحسن الحسيني:

المصري، شريف من أهل البيوتات المشهورة بمصر.

قرأت في بعض تعاليقي أنه حين جرى على الدولة المصرية ما جرى واستولى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن

أيوب رحمه الله على الديار المصرية، وأقام بها الخطبة لبني العباس، توجه الحسين هذا الى الشام، ثم أقام بحلب أياما في دولة الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله، وتوفي الملك الصالح وملك حلب ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي، فاستخدم الحسين بن أبي الفضل هذا بسوق الخيل، وكان شاعرا حسن الشعر وقفت له على أبيات من **قصيدة يمدح بها** مجاهد الدين قايماز الزيني أولها:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٨٠٢/٦<

٩٥٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أخبرنا علي بن منير قال: أخبرنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال: حكيم بن عمرو الرعيني ضعيف.

أخبرنا أبو نصر محمد بن هبة الله الشيرازي- فيما أجازه لنا- قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال: الحكم بن عمر، ويقال ابن عمرو، أبو سليمان، ويقال أبو عيسى الرعيني الحمصي، قيل إنه دمشقي سمع عبد الله بن بسر وقتادة، وعمر بن عبد العزيز، ومسلمة بن عبد الملك، واسماعيل بن معديكرب

روى عنه خالد بن مرداس السراج ومنصور بن أبي مزاحم وبسرة بن صفوان اللخمي، ويحيى بن صالح الوحاظي، وشبابه بن سوار، ويحيى بن سعيد العطار، وخلف بن عمرو الأموي، ووفد على عمر بن عبد العزيز، ثم سكن بغداد ولم يذكره الخطيب «١» .

الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب

ابن الحارث بن عبيد بن (٢٣٥- و) عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، أبو مروان القرشي المخزومي المديني وأمه السيدة بنت جابر بن الأسود بن عون الزهري روى عن أبيه وأبي سعيد المقبري. روى عنه أخوه عبد العزيز بن المطلب، وابنا أخيه المذكور: اسماعيل وموسى ابنا عبد العزيز، ومحمد بن عبد الله الشعيثي، وسليمان بن عطاء، والهيثم بن عمران، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي، والهيثم ابن عمران ومعيوف بن يحيى الحمصي، وكان أجود قريش في زمانه وكان يلي المساعي، ثم تزهد وترك الدنيا، وقدم منبج وسكنها مرابطا إلى أن مات بها، وكان من أهل المدينة، وكان من **الممدحين** **مدحه ابراهيم** بن هرمة بأشعار كثيرة (٢٣٥- ظ) .

أخبرنا أبو البركات محمد بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الحموي بها قال:

أخبرنا أبو الطاهر اسماعيل بن مكي بن اسماعيل بن عوف قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي الفارسي بمصر قال أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح قال:

حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن ابراهيم القاضي قال: حدثنا أبو زكريا." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٨٦٦/٦<

٩٥١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"مصاحبا محفوظا، فقام الرجل من عنده يدعو له ويتشكر، ولم يكن له همة إلا الرجوع الى أهله وانطلق (٢٣٦- ظ) الحكم يشيعه، فسار معه شيئا، ثم قال له: كأني بزوجتك قد قالت لك: أين طرف العراق وبزها وخزها وعراضتها أما كان لنا معك نصيب ثم أخرج صرة قد كان حملها معه فيها خمسمائة دينار، فقال:

أقسمت عليك إلا جعلت هذه عوضا من هدايا العراق وانصرف.

وأخبرنا بهذه الحكاية أبو حفص عمر بن طبرزد- إجازة- قال: أخبرنا أبو غالب أحد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن- إجازة ان لم يكن سماعا، منهما، أو من أحدهما- قالا: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس قال: أخبرنا أحمد بن سليمان بن داوود قال: حدثنا الزبير بن بكار بن عبد الله قال: ومن ولده الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب، كان من سادة قريش ووجوهها، وكان ممدوحا وله يقول ابن هرمة في شعر كثير مدحه به:

لا عيب فيك يعاب إلا أنني ... أمسي عليك من المنون شفيقا

إن القرابة منك يأمل أهلها ... صلة ويأمن غلظة وعقوقا

يجدون وجهك يا ابن فرعي مالك ... سهلا إذا غلظ الوجوه طليقا

وقال أيضا ابن هرمة يمدح الحكم بن المطلب:

فإن معشر بخلوا والتووا ... علي فرأيهم لم يصب

فإن الإله كفاني التي ... تهم وسيب بني المطلب

وكنت إذا جئتهم راغبا ... مجيء المصاب الى المحتسب

(٢٣٧- و)

أقروا بلا خلف حاجتي ... ألا مثل سائلهم لم يخب

وكان يلي المساعي.

قال الزبير فأخبرني عمي مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان، وذكر." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٨٦٨/٦<

٩٥٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"قال: وحدثنا الزبير قال: وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز عن عميه موسى واسماعيل ابني عبد العزيز قالا: كان القرشي إذا انقطع شسعه خلع النعل الأخرى، فانقطع شسع الحكم بن المطلب فخلع النعل الأخرى ومضى فأخذ نعليه انسان نوبي فسوى الشسع (٢٣٨- و) وجاء بالنعلين في منزله فقال له:

سويت الشسع قال: نعم، فدعا جاريته بثلاثين دينارا فدفعها الى النوبي، وقال:

ارجع بالنعلين فهما لك.

قال: وحدثنا الزبير قال: حدثني محمد بن يحيى الكناني قال: استعمل بعض ولاة المدينة الحكم بن المطلب المخزومي

على بعض المساعي، فلم يرفع شيئا، فقال له الوالي: أين الإبل والغنم فقال: أكلنا لحومها بالخبز، قال: فأين الدنانير والدراهم قال: أعتقدنا بها الصنائع في رقاب الرجال فحبسه، فأتاه وهو في الحبس بعض ولد نهيك بن إساف الأنصاري فمدحه فقال:

خليلي إن الجود في السجن فابكيا ... على الجود إذا سدت علينا مرافقه

نرى عارض المعروف كل عشية ... وكل ضحى يستن في السجن بارقه

إذا صاح كبلاه طفا فيض بحره ... لزواره حتى تعوم غرانقه «١»

فأمر له بثلاثة آلاف درهم وهو محبوس.

قال: وحدثنا الزبير قال: وأخبرني نوفل بن ميمون قال: أنشدني أبو مالك محمد بن مالك بن علي بن هرمة لعمه ابراهيم بن علي بن هرمة يمدح الحكم بن المطلب:

تصبح أقوام عن المجد والعلى ... فأضحوا نياما وهو لم يتصبح

إذا كدحت أعراض قوم بلومهم ... نجا سالما من لومهم لم يكدح

ليهنك إن المجد أطلق رحله ... لديك على خصب خصيب ومسرح

(٢٣٨- ظ)." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٨٧٠/٦>

٩٥٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"المطلب بن الفضل الهاشمي في شهر رجب من سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة وستمائة وأنشده قصيدة في مدحه وسمعتها من لفظه فأوردتها ها هنا بكمالها وهي:

إن تمادت في تجنيها نوار ... فبها منها إليها المستجار

أو رأت وصلي حراما في الهوى ... فلها فيما تريد الاختيار

ليس لي عنها وإن فندني عاذل ... باللوم والعذل اصطبار

طار نومي عن جفوني مذ جفت ... ففؤادي مستهام مستطار

غادة تطمع في الأنس وما شا ... نها إلا التنائي والنفار

للورى من فرعها الداجي ومن ... وجهها الوضاح ليل ونهار

وإذا ما ست دلالا ورنت ... كلت السمر العوالي والشفار

طرفها يفعل في عشاقها ... مثل ما تفعل في العقل العقار «١»

فكأن الراح من مبسمها وثنا ... ياها على الصب تدار

كم جوى خامرني شوقا إلى ... ما حوى منها نقاب وخمار (٢٨٢ ظ)

يا لها من كاعب حوراء في ... لحظها غنج وسحر واحوار

أين من يأخذ باثأر فلي ... عند تلك الظبية ال أدماء «٢» ثار

في جفوني من دموعي لحج «٣» ... وبقلبي من لظى الوجد شرار

واذا ما ضنت السحب ففي ... مقلتي سحب من الدمع غزار

من سناها تخجل الشمس ومن ... قدها الغصن اذا ما مالت يغار

فضياء البدر من بهجتها ... وقضيب البان ما ضم الا زار

أكتم الحب ولكن الهوى ... سره المكتوم في القلب جهار

غادرتني مثلا بين الورى ... ليس لي غمض ولا عندي قرار

عيرتني بهواها أسرة ... قلت مهلا ما على العاشق عار

لو رأيتم وجه من همت بها ... لعلمتم أن لي فيه اعتذار

كملت في حسنها الموفى كما ... كمل الفخر الشريف الافتخار." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم <٢٩٣٥/٦

٩٥٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"الرجل، فقامت خلفه، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام يصلي، فقلت للعباس: ما هذا يا عباس قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، قال: فقلت من هذه المرأة قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد قال: فقلت من هذا قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه، قال: فقلت: ما هذا الذي يصنع قال: يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه، وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر، قال: وكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول- وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه- لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ فأكون ثانيا مع علي بن أبي طالب.

أنشدني أبو الفداء اسماعيل بن حامد القوصي قال: أنشدني الملك الظافر مظفر الدين أبو العباس الخضر بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبي (٢٠٤- و) المظفر يوسف بن أيوب رحمه الله في طريق مكة شرفها الله تعالى، وكان أمير الحاج يومئذ سنة عشر وستمائة لرضي الدين يحيى بن سالم بن أبي حصينة **المعري يمدح والده** الملك الناصر:

قالوا نرى ناصر الاسلام منذ ولي ... لم يدخر ذهبا عن أهل دولته

وكل من قد مضى من قبل من ملك ... بالجمع للمال أفنى طول مدته

أما ترى النحل يحوي قوته سنة ... والليث لا يقتني قوتا لليلته

فقلت للضعف أضحى ذاك مدخرا ... وترك ذا الذخر من إفراط شدته

قال لنا القوصي: وأنشدني رحمه الله لرجل من أدباء أهل الأندلس، ورد على والده السلطان الملك الناصر رحمه الله، وأنشده هذه الأبيات الثلاثة، وأجازه عليها جائزة:

يا ملك مصر وملك الشام واليمن ... ومن عساكره في البر والسفن

ومن تملك ما لم يحوه ملك ... ما يلحق المرء من هذا سوى الكفن

فاستغنم الخير فالدنيا على أحد ... ليست تدوم وهذي عادة الزمن." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم <٣٣٢٧/٧

٩٥٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أخبرنا أبو الحسين بن عبد الله قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا أبو بكر ابن أبي الدنيا قال: حدثنا محمود بن غيلان قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثني خالد بن محدوج أبو روح قال: سمعت أنس بن مالك يقول: إن داود نبي الله عليه السلام ظن في نفسه أن أحدا **لم يمدح خالقه** أفضل مما مدحه، وأن ملكا نزل وهو قاعد في المحراب والبركة الى جنبه فقال: يا داوود افهم الى ما تصوت به الضفدع فأنصت داوود فإذا الضفدع تمدحه بمدحة لم يمدحه بها داوود، فقال له الملك: كيف ترى يا داوود أفهمت ما قالت قال: نعم. قال: ماذا قال: قالت سبحانك وبحمدك منتهى علمك يا رب، قال داوود: لا والذي جعلني نبيه إني لم أمدحه بهذا.

أخبرنا قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني قال: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد ابن أحمد الفقيه قال: قال لنا علي بن أحمد الواحدي المفسر في تأويل قوله تعالى: «وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير» «١» قال: وتقدير الكلام:

وسخرنا الجبال يسبحن مع داوود وهو أنه كان إذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت حتى يشتاق هو فيسبح، وقال وهب: كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير.

وقال الواحدي في تأويل قوله تعالى: «ولقد آتينا داوود منا (٢٥٨- و) فضلا يا جبال أو بي معه والطير» «٢» . قال: فضلا يعني النبوة والكتاب، وما أعطي من الملك في الدنيا. «يا جبال أوبي معه» معناه وقلنا: يا جبال أوبي معه، فكان إذا سبح داوود سبحت الجبال معه والطير.

قال ابن عباس: وكانت الطير تسبح معه إذا سبح، وقال في تأويل قوله تعالى:

«وعلمناه صنعة لبوس لكم» «٣» : اللبوس الدرع لأنها تلبس، قال قتادة: أول." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٤٠٧/٧<

٩٥٦-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"يا مالكا رقي وقلبي ذائب ... في حبه بين الأنام مشهر

إن النهار بغير وجهك مظلم ... عندي وليلي من بهائك نير

أشتاق وجهك لا سواه إذا غدا ... قوم تشوقهم الجنان النضر

ويروق لي من ماء وجهك شربة ... تروى الصدى إن راق غيري الكوثر

مالي رجاء في جنان زخرفت ... كلا ولا أخشى حميما تسعر

لكن رجائي أن أراك وخشيتي ... من أن تهيجني الذنوب فأهجر

يا من تفرد بالبقاء فماله ... ند يضاهي أو شريك يذكر (٢٩٠- ظ)

أنت الجواد فما يقلل جوده ... ذنب ولا الحسنات فيه تكثر

كن لي اذا الرسل الكرام تعاظمت ... ذنبي فظنت أنه لا يغفر

فلأنت أولى بالتجاوز محسنا ... والعفو عن أهل القنوط وأجدر

وأنشدني الملك الناصر داوود بن عيسى لنفسه بحلب يمدح الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين:

ودان ألمت بالكثيب ذوائبه ... وجنح الدجى وحف «١» تجول غياهبه

تقهقه في تلك الربوع رعودة ... وتبكي على تلك الطلول سحائبه

أرقت له لما توالت بروقه ... وحلت عز اليه وأسبل ساكبه

الى أن بدا من أشقر الصبح قادم ... يراع له من أدهم الليل هاربه

وأصبح ثغر الأقحوانة ضاحكا ... تدغدغه ريح الصبا وتداعبه

تمر على بنت الرياض بليلة ... تجشمه طورا وطورا تلاعبه

وأقبل وجه الأرض طلقا وطالما ... غدا مكفهرا موحشات جوانبه

كساه الحيا وشيا من الارض فاخرا ... فعاد قشيبا غوره وغواربه

كما عاد بالمستنصر بن محمد ... نظام المعالي حين فلت كتائبه

إمام تحلى الدين منه بماجد ... تحلت بآثار النبي مناكبه

هو العارض الهتان لا البرق مخلف ... لديه ولا أنواره وكواكبه

إذا السنة الشهباء شحت بطلها «٢» ... سخي وابل منه وسحت سواكبه

(٢٩١- و)." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٧/٣٤٥٦>

٩٥٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"المذكورون ومناقبهم المشهورة المسطورة بهذه الفعلة الدنيئة التي فعلها والقصة الشنعاء التي سطرها المؤرخ، ونقلها، ومن قبيح فعله خروجه على الإمام المسترشد وجمع العرب لمحاربته ومطاولته مع قيامه بأعباء الخلافة ومساجلته. ومن قبيح أفعاله وعدم وفائه ما أخبرنا به شيخنا افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال: أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد المروزي قال: كتبت من «كتاب سر السرور» «١» لأبي العلاء محمد بن محمود النسابوري قاضي غزنه قال: لما قام المسترشد بأعباء الخلافة واستتب أمره خالفه أبو الحسن علي بن أحمد الملقب بالذخيرة، أخو المسترشد بالله وانحدر الى واسط ثم اتصل بدبيس بن صدقة، ولم تطل الأيام حتى خاس بعهده وأخفر ذمته على ما قيل، ومكن أخاه من ربقته فعند ذلك كتب إليه:

أأشمت أعدائي وأذهبت قوتي ... وهضت «٢» جناحا أنبتته يد الفخر

وما أنت عندي بالملوم وإنما ... لي الذنب هذا سوء حظي من الدهر

فأين فعله هذا من فعل الأمير أبي العز مالك بن سالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر معه وقد وفد عليه دبيس هذا

منهزما من المسترشد الى قلعة جعبر، فأجاره منه، فكاتبه المسترشد في معناه ليسلمه اليه فمنعه منه ولم يخفر ذمته.

وسمعت الأمير شرف الدولة بدران بن حسين بن مالك (٣١٢- و) يقول:

سمعت أبي يقول نقل الى دبيس وهو عند أبي بقلعة جعبر أن أبي يريد أن يسلمه الى المسترشد وانه قد كاتبه في معناه لتسليمه اليه، قال فجلسا يوما، فبكى دبيس، فقال له أبي: أيها الأخ ما يبكيك فقال: بلغني كذا وكذا، قال: فأمر غلامه فأحضر له خريطة فيها كتب المسترشد اليه وأحضر اليه نسخ الكتب التي كتبها في جوابه، وهو يقول: أنا والله لا أسلمه أبدا، فطاب قلب دبيس عند ذلك واطمأن.

وقد ذكر الفقيه معدان بن كثير البالسي فعل مالك بن سالم في **قصيدة مدحه بها** قرأتها بخط الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي جرادة. أخبرنا بها شيخنا." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٤٨٧/٧>

٩٥٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"إن كنت تهوى الوداد منا ... فالود في ديننا قراض

فما دخل أذني كلام أحلى من كلامها ولا رأت عيني أنضر وجها منها فعدلت بها عن ذلك الروي فقلت:

أترى الزمان يسرنا بتلاق ... ويضم مشتاقا الى مشتاق

فقالت:

ما للزمان يقال فيه وإنما ... أنت الزمان فسرنا بتلاق «١»

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن عبد الوهاب بن محمد بن الحسين الأنباري قال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، ح.

قال أبو الحجاج وأخبرنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش قال:

أخبرنا أبو سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان- إجازة، وقد سمعته منه وضاع أصل السماع- قال: (٣٣٨- و) وأنشد لدعبل بن علي الخزاعي:

عدو راح في ثوب الصديق ... شريك في الصبوح وفي الغبوق

له وجهان ظاهره ابن عم ... وباطنه ابن زانية عتيق

يسرك مقبلا ويسؤك غيبا ... كذاك يكون أبناء الطريق «٢»

أنبأنا أبو المحاسن بن البانياسي قال: أخبرنا علي بن الحسن الشافعي قال: قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري قال: كان أبو عمرو علي بن القاسم الخوافي مدح أبا عمرو أحمد بن نصر، وتردد اليه بعد **أن مدحه ولم** يخرج الجواب كما أحبه فكتب اليه رقعة يقول فيها قال: علي بن الجهم في مثل ما نحن فيه:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٥٢٧/٧>

٩٥٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أنشدني راجح بن اسماعيل الحلي لنفسه **بحران يمدح الملك** العظم عيسى ابن الملك العادل، وأنشده إياها بحضرة أخيه الملك الأشرف موسى، وكان قد جرت بينهما وحشة أو جبت أن الملك المعظم أغرى خوارزم شاه جلال الدين «١» (٤- و) ببلاد أخلاط، وهي بلاد أخيه الملك الأشرف وأوجب ذلك أن سار الملك الأشرف من الجزيرة إلى دمشق واجتمع بأخيه طمعا في أن تزول الوحشة بينهما، فاتفق أن ورد الخبر إلى دمشق بنزول خوازم شاه على أخلاط محاصرا لها، فأنشده هذه القصيدة يعرض فيها بتقريعه على ما فعل، ويحذره عاقبة الخلاف وذلك في سنة أربع وعشرين وستمائه:

ملكت كما شاء الهوى فتحكم ... وإلا ففيم الهجر لي وإلي كم

أخذت توري عن دمي أوما ... ترى بخديك من أثاره لون عندم «٢»

ولو جحدت عيناك قتلي وأنكرت ... أقر به خط العزار المتمم

أيحسن أن تمشي من الحسن مثريا ... وتمنع من ماعونه فقر معدم

وفوق يواقيت الشفاه زبرجد ... نقشت به أفراد در منظم

فما لي إذا حاولت منك التفاتة ... احلت على تمويه طيف مسلم

وهبني أرضى بالخيال وزوره ... فمن لي إذ تجفو بجفن مهوم

وبي حرق بين الجوانح كلما ... خلت منك عيدان الأراك بميسم

تحدث عن برد الثنايا نسيمها ... فيا طيب ما أداه عن ذلك الفم

فظلت نشاوي مورقات غصونها ... تثنى وباتت ورقها في ترنم

لي الله من غصن وريق ومبسم ... وريق حماه اللحظ عن ورد حوم

فيا شغلي بالفارغ القلب والحشا ... أطلت شقائي بالغزال المنعم

(٤- ظ)

وعيس رحلناها قسيا فأرقلت ... الى غرض الآمال منا بأسهم

تظل الثنايا مدميات نحورها ... فتقتص أيديهن من أنف مخرم." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٨/٣٥٤٣>

٩٦٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"إني على شرف القريض لهاجر ... للنظم هجرة آنف متنزه

أضحى وأهلوه كمهد وحيهم ... في جهل ذي الحجى والأوره «١»

أبدا **عرائس مدحه تجلى** على ... دنس الخبيئة بالعيوب مشوه

قل المميز سامعا أو منشدا ... في الناس بين مفهه ومفوه «٢»

آليت لا أوليت غيرك مدحة ... شعرا وإن أفعل فمدحة مكره

أصبحت من نعماك صاحب أنعم ... ترجى نوافلها وعيش أبله

وبدا لديك صريح فضلي مثلما ... لا يستسر لديك نقص مموه

حزت السعادة من إلهك ما سرت ... في الليل دعوة عابد متأله

أنشدني أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله العطار بمصر قال: أنشدنا الشيخ أبو اليمن الكندي لنفسه:

أرى المرء يهوى أن تطول حياته ... وفي طولها ارهاق نفس وازهاق

تمنيت في شرخ الشبيبة أنني ... أعمر والأعمار لا شك أرزاق

فلما أتاني ما تمنيت ساءني ... من العمر ما قد كنت أهوى وأشتاق

عرتني أعراض شديد مراسها ... علي وهم ليس لي منذ افراق

وها أنا في احدى وتسعين حجة ... لها في ارعاد مخوف وابراق

يخيل لي فكري إذا كنت خاليا ... ركوبي على الأعناق والسير إعناق

ويذكرني بعد النسيم وروحه ... حفائر يعلوها من الترب أطباق

يقولون درياق لمثلك نافع ... ومالي إلا رحمة الله درياق

وكان لشيخنا أبي اليمن نوادر مستحسنه وملح مستطرقه منها ما حكاه لي الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة المعروف بابن الجميزي قال:." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٠٠٩/٩>

٩٦١-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"الملاح» فضربه واحد فقتله، واختبطت حلب، وقفلت أبوابها، وقفل باب القلعة، فجاء الأمير أبو الحسن سديد الملك، وكان قد نزل لما مات محمود، وقال له نصر:

«ما يرب هذه الدولة غيرك» ؛ فلما قتل نصر لم يجسر أن يذكر للوزير ابن النحاس- وكان صديقه- ذلك ظاهرا، فقال له وهو في القلعة من تحت السور:

الأمير نصر (١٤٧- و) سالم كما تحب، ولكن سألتني عن شيء قبل خروجي وهو:

القيل فاد، معناه: القيل الملك، وفاد مات.

فاحتفظ ابن النحاس بن القلعة، وأجلسوا بعده أخاه سابقا، وكان سابق كما قيل لي من أحسن الناس محاضرة، وأصبحهم وجها، وأسوأهم فعلا في نفسه وأفعاله.

حدثني مولاي رحمه الله قال: من طريف عمله **أنه مدحه الشريف** أبو المجد بثلاث قصائد، فتأخرت الجائزة، فكتب إليه، وقد ضاع له دنانير ثم وجدها.

قل للأمير أبي الفضائل سابق ... قولا يفوه به لسان الناطق

فبحق من رد الدنانير التي ... ضاعت بتقدير الإله الخالق

أردد علي مدائحا أنشدتها ... ذهبت لديك ذهاب خلب بارق

قال: فأنفذ له قصيدة وكتب إليه على ظهرها: نحن نسأل عن الباقي وننفذه إليك.

وأقام بحلب مستضعفا بغير بنو كلاب على باب حلب، تأخذ منه الغسالات والقوافل، ولا يخرج أحد إلا بخفارة، ولا يدخل إلا كذلك.

والأمير سديد الملك مقيم بالجسر لعلمه أن الداء قد أعضل؛ قال: فاشتغل عنهم بحصنه وبلده كفر طاب، يشتو بالجسر، ويصيف بكفر طاب، إلى أن." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٠٨٣/٩>

٩٦٢-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"فهذا طليق من قيود شؤونه ... وهذا أسير في قيود التبلد

فيا فرقد الحي الذي مذ هويته ... تكفل طرفي رعي نسر وفرقد

تأن فلو أرسلت سهمك في الصفا ... غدا مارقا من كل صماء جلمد

وبادية باتت سماء بيوتهم ... بكاظمة تبدي كواكب خرد

وأقمار تم في سماء ذوائب ... تطالعنا من كل أفق بأسعد

وقفن بنا في موقف البين حشرا ... ينشرن ريحان الأثيث «١» المجعد

ويسترن بالعناب وردا يصونه ... حيا لؤلؤ يرفض من نرجس ند

وموماة قفر بت أجزع مرتها «٢» ... بلا جزع في متن وجناء جلعد «٣»

إذا نست عند الكلال وقد ونت ... نسيم غياث الدين قلت لها خدي «٤»

الى ملك نيطت حمائل سيفه ... تعانق سيف مصلت غير مغمد

قال فيها:

وفي حلب لما أفاض على الورى ... غيوث ندى تنهل من كفه الندي

دعا لورود الجود كل مفوه ... بتحبير ألفاظ القريض المجود

فجبت إليه البيد فوق شملة ... مضبرة «٥» الضبعين مفتولة اليد

وجئت كما جاء ابن حيوس مادحا ... لأعظم ممدوح وأكرم موفد

وسمعته ينشد أيضا لنفسه:

عسى ظبية الوعساء «٦» تدنى مزارها ... وتطوى بنشر الأنس عنا نفارها

(١٦٥- ظ)

مضى حيها تحت الدجنة ظاعنا ... وأبقى لنفسي وجدها وادكارها." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤١١٠/٩>

٩٦٣-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: سعد بن زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس الأنصاري الخزرجي، أحد بني الحبلى، قدم العراق في خلافة عمر بن الخطاب ونزل عقر قوف،

وهي قرية من بغداد على نحو فرسخين «١» .

سعد بن طارق بن شقارة:

أبو غانم الأسدي الحلبي، من أعيان حلب الممدحين وأولي الهيئات والفضل والجود والكرم، وهو جد والدتي لأمها، ومدحه أبو عبد الله محمد بن نصر القيسراني بعدة قصائد، فأطلق له فدانين أو ثلاثة على مقربة من حلب، بقرية يقال لها التياره، وهي أول ملك اقتناه أبو عبد الله بحلب، وتكملت هذه القرية لابنه خالد بن محمد، وكان أبو غانم هذا ممولا من التناء بحلب، وتوفي بها ولم يخلف ولدا ذكرا، فانقرض نسله إلا من نسل الاناث.

قرأت بخط أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني من **شعره، يمدح أبا** غانم سعد بن طارق بن شقارة، وأخبرنا بها- إجازة- أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي عن القيسراني من قصيدة أولها:

لكم من فؤادي ما أباحكم الوجد ... فهلا حماني من وعيدكم وعد

أأحبابنا سرتم على القرب سيرة ... من الغش جلى عن ضمائرها البعد

(٢٦١-) قال فيها:

ولي عند أعضاد المهاري لبانه ... إذا ما اقتضاها الوجد قام بها الوخد «٢»

فما أتشكى البعد إلا تعرضت ... لي الحرة الوخباء والفرس النهد

وعزم يسامي النيران كأنما ... سما بجناحيه أبو غانم سعد

جواد تمادى دون لاحقه المدى ... وعد تناهى دون إحسانه العد." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم <٤٢٤٧/٩

٩٦٤-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"كأن اللهى في راحتيه ودائع ... لكل فقير ولعطاء لها رد

مواهب شتى بين جود ورحمة ... إذا ما ادعاها الاجر نازعه الحمد

تملك أعناق المكارم واجتنى ... ثنائي منه المال والجاه والود

يد ضمنت وردي وأخرى تدل بي ... فسائقة تبدو وسائقة تحدو

وأين ثنائي منه وهو نسيئة ... يسامحني فيه وإحسانه نقد

تمهل منه في مساعي خزيمة ... عريق العلى ينميه من أسد أسد

بنى الهضبة العليا إذا النار أخمدت ... ورى لهم في كل شاهقة زند

إذا طارف منهم تقبل تالدا ... سما الجد من آلائهم ونمى الجد

أبا غانم إن السماحة منهل ... بكفيك منها كل شارقة ورد

تفرغت شغلا بالمعالي وإنما ... تروح لتشييد المكارم أو تغدو

إذا ما علت يمناك كفا حسبتها ... من البر أما تحت كلكها مهد

وكنت إذا راهنت قوما إلى العلى ... تخونهم بعد المدى فأتوا بعد

(٢٦٢- و)

وحالفت ما بين المناقب في العلى ... فجاءت وكل اثنين بينهما عقد

ففي قربك الزلفى وفي وعدك الغنى ... وفي بشرك الحسنى وفي رأيك الرشد

ومثلك من ساق الثناء سماحة ... وتيمة بالنائل الوجد لا الوجد

وفك يدي أمواله من ختومها ... فكاك الأسارى قد أضربها القد

فدم للمعالي كلما ذر شارق ... جرى بالذي تهواه طائرك السعد

وقرأت بخط أبي عبد الله القيسراني، يمدح الشيخ أبا غانم بن طارق بن شقارة من قصيدة، وأنبأنا بها المؤيد بن محمد بن علي الطوسي وغيره عنه قال فيها:

كأن عيني في فضل انسكابهما ... يدا أبي غانم جادت بأفضال

وتلك مزنة جود كلما ابتسمت ... تبجست بملث الفضل هطال

غمز يصدك عن تكذيب مادحه ... ما عند كفيه من تصديق آمال." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٢٤٨/٩>

٩٦٥-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"(٢٦٥- و) كنيته باسمه وكذا اسقط اسم أبيه ونسبه الى جده، والصحيح ما ذكرناه في اسمه وكنيته ونسبه.

أنبأنا أبو نصر محمد بن هبة بن محمد بن مميل الشيرازي وولده أبو المعالي أحمد- فيما أذنا لي في روايته عنهما، وقد سمعت منهما بدمشق- قالا: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي قال: أنشدني أبو المعالي سعد بن علي الحظيري في حانوته ببغداد لنفسه:

بدا الشيب في فودي فأقصر باطلي ... وأيقنت قطعا بالمصير الى قبري

أتطمع في تسويد صحفي يد الصبى ... وقد بيضت كف النهى حسبة العمر

قال السلمي: وأنشدني لنفسه في ليلة ماطرة:

أقول والليل في امتداد ... وأدمع الغيث في انسفح

أظن ليلي بغير شك ... قد بات يبكي على الصباح

أخبرني أبو الربيع سليمان بن بنيمان الإربلي قال: أنشدني أبو المعالي بن صاعد الواعظ قال: أنشدني أبو المعالي الحظيري لنفسه في الوزير ابن هبيرة، وقد منع جائزته رجلا مدحه بأبيات رديئة باردة:

لم يحبس المولى الوزير نواله ... أبدا وليس على الندى بالقاسط

نظمت في علياه شعرا باردا ... والبرد يقبض كل كف باسط

كتب الينا يوسف بن جبريل القيسي وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمود النجار (٢٦٥- ظ) عنه قراءة عليه عن

القاضي أبي البركات محمد بن علي الأنصاري قال: أنشدني أبو المعالي سعد بن علي بن قاسم الحظيري الكتبي لنفسه بدكانه بين الدربين من مدينة السلام وهي لا تنطبق الشفتان عند قراءتها:

ها أنا ذا عاري الجلد ... أسهراني الذي رقد

آه لعين نظرت ... الى غزال ذي غيد

أريتني يا ناظري ... صيد الغزال للأسد." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩/٤٢٥٣>

٩٦٦-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"وأخبرنا أبو هاشم قال: أخبرنا أبو سعد قال: وأنشدني أبو الفوارس التميمي لنفسه من قصيدة يمدح فيها الوزير الزينبي، وأنشدنيها في دار الوزير على الشط:

مقامك الأشرف المحسود من مضر ... إذا تنازعت العلياء عدنان

حيث الأكف سباط «١» في عوارفها ... والعز أقعس والأحساب غران «٢»

عمائم القوم بيض يوم حربهم ... من الحديد ويوم السلم تيجان

وما على الذي «٣» شادوه من شرف ... مرعى خصيب ولكن أنت سعدان «٤»

وجه وكف مضيء عند مندفق ... يبدو لرأيهما حسن واحسان

لا تذكرن عكاظا وابن ساعدة «٥» ... وتطبيك مقال القوم سبحان «٦»

وانظر إلى ساحة العلياء آهلة ... بسيف «٧» دجله فيها منك ثهلان «٨»

وما أصوغ بها من كل قافية ... غراء فيها لمن يبغى العلى شان

فبين جنبي قول لو أرحت له ... من الهموم تمنى القول غيلان «٩»

أخبرني نجيب الدين داوود بن أحمد بن سعيد بن خلف الطيبي التاجر- بجامع حلب، وكتبه لي بخطه- قال: وحدثني رحمه الله- يعني- أبا الغنائم محمد ابن علي بن المعلم الهرثي بواسط سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وأنا أقرأ عليه شيئا من شعره قال: كان الأمير شهاب الدين الحيص بيص في الحلة المزيدية (٢٧٢- ظ)." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩/٤٢٦٤>

٩٦٧-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"عند الأمير مهلهل الجاواني، وخرج منها قاسدا الأمير فخر الدين هندي الزهيري فلما قرب من حلته وهو نازل في بلاد الزاب، علم هندي به فخرج إليه مستقبلا له فلما نزل واستراح وحضر الطعام ورفع من بين أيدي الحاضرين التفت إليه الأمير فخر الدين وقال له: أيها الأمير شهاب الدين ما الأمر الذي أوجب الحضور هاهنا

قال: أتيتك مادحا، ففرح الأمير فخر الدين بقوله ذلك، وقال له: يا شهاب الدين كلما تريده عندي إلا من يعلم ما تقول ويفهم ما تأتي به ليس عندي، بلى إن أنعم الأمير وصبر حتى أنفذ إلى الهرث «١» أحضر ابن المعلم، وإلى واسط استحضر منها الفضلاء، وكذلك من الحلة والنيل فعل منعما قال: قد صبرت.

قال: فنفذ الأمير فخر الدين هندي إلي فارسا قطع المسافة وهي مسيرة ثلاثة أيام بيوم وليلة واستدعاني، وعرفني الخبر فركبت معه وحثثنا أنفسنا أيضا بيوم وليلة وأصبحنا عنده، وكان قد أوقف على دجلة من يستحضر المنحدرين والمصعدين ممن له ميزة ونباهة، وحضر من الفضلاء من أهل واسط والحلة والنيل جمع كثير، وضرب خيمة كبيرة وطرح فيها طراحة ومسندا جلس الأمير شهاب الدين على الطراحة واستند إلى المسند، وأخرج الورقة من كمه وأنشد القصيدة وأولها:

أأجا وسلمى أم بلاد الزاب ... وأبو المهند أم غضنفر غاب (٢٧٣- و)

فلما فرغ من إنشاده قلت له: يا مولانا ما رأيت مجلسا أشبه بمجلس طاهر العلوي لما امتدحه المتنبي من هذا المجلس، ثم أمر الأمير فخر الدين هندي فأحضر ما كان قد أعده له، فكان عينا ثلاثمائة دينار مصرية وفرسا عربية عليه سرج ولجام ومقود مضروب على السيور، كلها دنانير مصرية، وثيابا وعبيدا وإماء قوم ذلك كله بألف دينار مصرية، ثم اعتذر إليه وقال: أيها الأمير شهاب الدين أتيتني وأنا مملق ما أملك والله شيئا، سوى ما قد دفعته لك ولم يتخلف لي إلا الحلة، وهي بمن فيها موهوبة مني لك فقال له: يا فخر الدين لا تعتذر فقد أكرمت وبالغت في الاكرام، والله لقد أجزتني أكثر من إجازة ابن ملكشاه، يعني السلطان «٢» سنجر.." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩/٤٢٦٥>

٩٦٨-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"أدركني فقد نازلني الوقار، وأشر علي بمن أستنيبه (٢٢٧- و) في إيراد شعري، فما يجمل بمثلي إيراده بعد الوقار.

أخبرني عز الدين أبو حفص عمر بن علي بن دهجان البصري المالكي ببغداد قال: حدثني أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري بالبصرة، أن أبا الفوارس الحيص بيص قال: إنه دخل حلب، وأنه مضى إلى بعض نواحيها يمدح أميرا من أمراء العجم، وكان لا يعرف الأمير بالعربية، فمدحه مع جماعة من الشعراء، وحضروا عنده وحضر معهم رجل ادعى أنه شاعر، فلما أنشد الجماعة أشار الحاجب إلى ذلك الرجل أن ينشد، فأدخل يده في كمه وأوهم أن فيه قصيدة، وأنها سقطت منه، فقال له الحاجب: أما معك شيء تنشده فأنشد:

قفا نبك من ذكرى حبيب وأخواجا ... بسقط اللوى بين الدخول وأخواجا

ومضى على أبيات منها ختم كل بيت بقوله أخواجا، والحاجب يستحسن ذلك منه في كل بيت، والأمير يزهزه له ويفهم منه أن أخواجا هو السيد، فلما فرع من الانشاد قال يخاطب الحاجب:

ألا أيها الآتي بخير ونعمة ... لك النصف لا تحرد فيفطن أخواجا

فقال الحاجب: بل تضاعف لك الجائزة، وأمر له الآمير بجائزة حسنة فقاسه عليها الحاجب.

أنبأنا أبو عبد الله بن النجار قال: قرأت في كتاب أبي بكر عبيد الله بن علي بن المارستاني بخطه قال: مات الحيص بيص يوم الثلاثاء خامس من شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة وصلي عليه من الغد بالنظامية (٢٢٧- ظ) ولم يعقب، وكان مولده في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

قال ابن النجار: سمعت أبا الفتوح بن الحصري بمكة يقول: توفي ابن الصيفي في ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة، ودفن في مقابر قريش." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩/٤٢٧١>

٩٦٩-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"سعد بن محمد بن علي بن الحسن بن معبد:

ابن مطر بن مالك بن الحارث بن سنان بن خزاعة بن حيي، الأزدي، أبو طالب، الشاعر المعروف بالوحيد، كان شاعرا مجيدا، قدم الشام واجتاز بحلب، ومدح بني حمدان، وتوجه الى مصر، وكان عارفا باللغة والمعاني، ونكت على شعر المتنبي، وأصلح في شعره مواضع.

روى عنه أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران، وأبو علي المحسن ابن علي بن محمد التنوخي، وأبو الخطاب الجبلي، ذكره الوزير أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم في كتابه في ذكر الشعراء، فقال: حدثني الخالع- يعني- محمد بن الحسين قال: كان الوحيد من أهل البصرة، وانتقل الى جبل «١» وكانت بضاعته في الأدب قوية، ومعرفته بالشعر جيدة، يجمع اللغة والنحو والقوافي والعروض، متقدما فيه كله، وقد رد على المتنبي عدة مواضع أخطأ فيها، وكان مع هذه الحال ضيق الرزق نزره، **محارفا، يمدح بالشيء** اليسير ولا يبالي، وسافر إلى مصر، ومدح بني حمدان، وعمر زيادة على ثمانين سنة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

قال أبو سعد الوزير: وقد شاهدت خطه في النسخ، وكان مليحا صحيح النقل، وديوانه غير مجموع ولا موجود.

وقال أبو سعد: أنشدني أبو الخطاب (٢٧٨- و) الجبلي قال: أنشدني الوحيد لنفسه:

يعدد لوامي علي ذنوبها ... ويأبى شفيع الحسن أن يحسب الذنب

وقالوا إذا شطت نوى دارها ... سلا وماشط من أمسى ومنزله القلب

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩/٤٢٧٢>

٩٧٠-بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم (٦٦٠)

"ونزل بالمدرسة (٢٨١- و) النظامية وتفقه بها على مذهب الشافعي، ثم انه صحب شيخنا عمر بن محمد السهروردي، وسكن برباط الزوزني وترك الفقه وسلك طريق الزهد والخلوة والرياضة والمجاهدة وأقام على ذلك مدة ثم أنه سافر مع شيخه الى الشام لما أرسل اليها من الديوان، واتصلت له معرفة بالوزير ابن مهدي العلوي، فندبه الى خدمته، فرفض ما كان فيه، وصار وكيلا له على أمواله، ولبس الحرير وارتفعت درجته وعلا جاهه، ولم يزل على ذلك الى أن صرف ابن مهدي عن الوزارة فعاد الى صحبه الصوفية ولباسهم، الى أن ندب للتنفيذ في الرسائل من الديوان العزيز الى الملوك والأطراف، فأنفذ الى خوارزم شاه محمد بالعراق، ورأيته بأصبهان ثم نفذ الى الشام ومصر وبلاد الروم مرات، والى بلاد فارس، ورتب شيخا برباط الأرجوانية بدرب زاخي، ثم بالرباط الناصري المجاور لتربة الجهة السلجوقية، وكان رجلا من الرجال فيه فضل، وله معرفة وأخلاق حسنة، ومرض وطال مرضه، وضعفت قواه ولم تفته صلاة الى حين وفاته، توفي ليلة

السبت السادس والعشرين من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة وصلى عليه من الغد بالرباط، ودفن بالشونيزية، وأظنه بلغ الستين أو جاوزها بقليل ولم تكن له رواية للحديث ولا عناية به.

قلت: وقد حدث بدمشق عن الحافظ أبي موسى محمد بن عمر الأصبهاني، وأبي الفرج ثابت بن محمد بن أبي الفرج البديلي الحافظ.

سعد بن أبي سالم الحلبي:

شاعر من أهل حلب ظفرت له بقصائد (٢٨١- **ظ) يمدح بها** أهل البيت رضوان الله عليهم، منها:

هم قصد منهاج السراط المقوم ... ونفس نفيس العلم من كل محكم

هم العالم العلوي والجوهر الذي ... تصفى وبسط النور في العالم العمي

وخزان علم الله والنبأ الذي ... تضمنه وصف الكتاب المكرم

صفوا من صفا ماء الصفا ... وتجوهروا فليس لهم في عالم الكون من سمي." <بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٢٧٦/٩>

٩٧١-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"فأترك ما علمت لرأي غيري ... وليس الرأي كالعلم اليقين

وما أنا والخصومة وهي ليست ... تصرف في الشمال وفي اليمين

وقد سنت لنا سنن قوام ... يلحن بكل فج أو وجين

وكان الحق ليس به خفاء ... أغر كغرة القلق المبين

وما عوض لنا منهاج جهم ... بمنهاج ابن آمنة الأمين

فأما ما علمت فقد كفاني ... وأما ما جهلت فجنبوني

فلست بمكفر أحدا يصلي ... ولم أجرمكم أن تكفروني

وكنا أخوة نرمي جميعا ... فنرمي كل مرتاب ظنين

فما برح التكلف أن رمتنا ... بشأن واحد فرق الشؤون

قال الحميدي: وبقي أبو عمر بن سعدي بعد الأربعمائة، وقد رأيت سماعه في بعض الكتب المصرية من أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس المصري سنة تسع وأربعمائة بخط أبي محمد بن النحاس فدل على أنه عاد إلى مصر بعد تلك الرحلة القديمة أيام الفتن الكائنة بالمغرب.

٣٤٢- أحمد بن محمد بن دراج أبو عمر الكاتب المعروف بالقسطلي

ودراج كان كاتبا من كتاب الإنشاء في أيام المنصور أبي عامر وهو معدود في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء المذكورين من البلغاء، وشعره كثير مجموع يدل على علمه، وله طريقة في البلاغة والرسائل فدل على اتساعه وقوته. وأول

ما مدح من الملوك، فالمنصور أبو عامر بن أبي عامر مدبر دولة هشام المؤيد وأول **شعر مدحه به** فقوله يعارض أبا العلاء صاعد بن الحسن اللغوي بقصيدة أولها:." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/١٥٨>

٩٧٢-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"حارت لفقدكم أيامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

إذ جانب العيش طلق من تآلفنا ... ومورد اللهو صاف من تصافينا

وإذا هصرنا فنون اللهو دانية ... قطوفة فجنينا منه ما شينا

ليسق عهدكم عهد السرور فما ... كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

٤٢٧- أحمد عبد الله الكناني الألبيري

فقيه نحوي أديب يكنى أبا العباس توفي بقرطبة سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

٤٢٨- أحمد بن عبد الله بن طريف

فقيه أديب محدث يكنى أبا الوليد، مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في صفر سنة تسع عشرة وخمسمائة، وصلى عليه أبو القاسم بن بقي، ودفن في مقبرة أم سلمة، يروى عنه محمد بن عبد الرحيم ومحمد بن سعادة وابن النعمة وغيرهم، ويروى هو عن أبي عمر بن عبد البر وحاتم بن محمد وغيرهما.

٤٢٩- أحمد بن عبد الله القيسي الطليطلي، أبو العباس الأعمى

أديب شاعر محسن ما شاء بليغ، ذكره الفتح في المطمح، وقال فيه: كان بالأندلس سرا للإحسان، ومبرا على زياد وحسان وأنشد من شعره يتغزل:

جد من الشوق كان الهزل أوله ... أقل شيء إذا فكرت أكثره

ولي حبيب دنا لولا تمنعه ... وقد أقول نأى لولا تذكره

وأنشد **له يمدح علي** بن يوسف بقصيدة." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/١٨٧>

٩٧٣-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"منها:

كم مقلة ذهبت في الغي مذهبها ... بنظرة هي شأن أولها شأن

رهن أضغاث أحلام إذا هجعت ... وربما حلمت والمرء يقظان

فانظر بعقلك إن العين كاذبة ... واسمع بسمعك إن السمع خوان

ولا تعقل كحل [ذي] عين له نظر ... إن الرعاة ترى ما لا ترى الضأن

دع الغنى لرجال ينصتون له ... إن الغنى لفضول الهم ميزان

واخلع لبوسك من شح ومن أمل ... لا يقطع السيف إلا وهو عريان

وصاحب لم أزل منه على خطر ... كأنني علم غيب وهو حسبان

أغراه حظ توخاه وأخطأني ... أما دري أن بعض الرزق حرمان

وغره أن رآه قد تقدمني ... كما تقدم باسم الله عنوان

وله في قصيدة:

وإذا عجبت من الزمان لحادث ... فلتابع يبكي على متبوع

وإذا اعتبرت العمر فهو ظلامة ... والموت منها موضع التوقيع

وله يتغزل:

لحياة عصياني عليك عواذلي ... إن كانت القربات مما ينفع

هل تذكرين لياليا بتنا بها ... لا أنت باخلة ولا أنا أقنع

وله يمدح علي بن يوسف من قصيدة طويلة، أولها:

طليعة جيشك الروح الأمين ... وظل لوائك الفتح المبين." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/١٨٨<

٩٧٤-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"روى عنه أبو القاسم [عبد] الرحيم بن محمد وغيره. توفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة، [يروى عن أبي الوليد الباجي وغيره] .

٤٨٩- إبراهيم بن إدريس العلوي الحسني المشهور بالموبل

شاعر أديب حسن الشعر خبيث الهجاء، كان في أيام المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، وعاش إلى أيام الفتنة، قال الحميدي: رأيت له قصيدة **طويلة يمدح بها** مؤيد الدولة هذيل بن خلف بن رزين صاحب أحد القلاع ويهجو في درجها غيره أولها:

فللبين في تعذيب نفسي مذهب ... ولنا بيات الدهر عندي مطلب

أما ديون الحادثات فإنها ... تأتي لوعد صادق لا يكذب

والبين مغري كيده بأولى النهى ... طبعا تطبع والطبيعة أغلب

ومنها:

أيقنت أني للرزايا مطعم ودمي ... لوافدة المكاره مشرب

فأنا من الآيات عرض سالم ... وجوانح تكوي وعقل يذهب

٤٩٠- إبراهيم بن اسحق بن جابر

محدث، سمع من سعيد بن حسان الصايغ أندلسي، مات بها سنة سبع وثمانين ومائتين.

١٩٤ -إبراهيم بن أبان بن عبد الملك بن عمر بن مروان، يكنى أبا عثمان أندلسي روى عنه ابن عفر، ذكره أبو سعيد بن يونس.." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٢١٤>

٩٧٥-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"الشبين وهي شجرة الصنوبر، ومما يستحسن له من صفة الدرق قوله أنشده الحميدي، وقال: إنه أدرك زمانه ولم يره:

إلى موقحة الأبشار من درق ... يكاد منها صفا الفولاذ ينفطر

مرتنات ولكن كلما قرعت ... تأنث الرمح والصمصامة الذكر

وله من قصيدة طويلة يمدح بها إقبال الدولة على بن مجاهد العامري:

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت تستطير بما حوت ... إن الجسوم تخف بالأرواح

وله يعيب إنسانا:

نوالك من مخ رأس الظليم ... وعقلك من ذئب الثعلب.

[وحظك من كل معنى بديع ... كحظ النميري من زينب]

وشعره كثير مجموع، ولم يكن بعد ابن دراج من يجري عندهم مجراه.

من اسمه أيوب

٥٦١- أيوب بن سليمان بن صالح بن هشام، وقيل هشام بن عريب بن عبد الجبار بن محمد بن أيوب بن سليمان بن صالح بن السمح المعافري، أبو صالح

أندلسي، محدث قرطبي، روى عن أبي زيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى المعافري، روى عنه أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن الأندلسي، مات بها سنة واحد وثلاثمائة.

٥٦٢- أيوب ابن أخت موسى بن نصير

كان بالأندلس في سنة، لما قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير، أمير." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٢٣٧>

٩٧٦-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"٨٠٧- سعيد بن عثمان بن مروان القرشي المعروف بالبليتة، ويقال له ابن عمرون أيضا

وقد اختلف في نسبه، فقيل سعيد بن محمد وقيل ابن مروان، وقيل غير ذلك، والذي بدأت به أصح والله أعلم، وهو

شاعر من شعراء الدولة العامرية وله من كلمة أولها:

ذكر العقيق ومنزلا بالأبرق ... فكفاه ما يلقي الفؤاد وما لقي

ردت إليه صبابة ردته من ... فرط التوقد كالذبال المحرق

وفيها:

من لي بمن تأبى الجفون لفقده ... في الدهر ألا نلتقي أو نلتقي

ريم يروم وما اجترمت جريمة ... قتلى ليتلف من بقائي ما بقي

لم يلق قلبي قط من لحظاته ... إلا بسهم للحتوف مفوق

وإذا رماني عن قسي بجفونه ... لم أدر من أي الجوانب أتقي

وهي طويلة وفيها نسيب رقيق ومدح مفرط الحسن، في المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، أخبر أبو محمد بن حزم أن المنصور أبا عامر تذكر هذه القصيدة القافية لسعيد في يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة أو ذكرت بين يدي وقد كان مدحه بها قديما فأعجبته وأتبعها بعض من كان في المجلس ذكرا جميلا واستحسانا وأنشدوا محاسنها، فأمر له بثلاثمائة دينار.

٨٠٨- سعيد بن عثمان أبو عثمان النحوي

الأديب يروى عن قاسم بن أصبغ وأحمد بن دحيم بن خليل، روى عنه أبي عمر ابن عبد البر.

٨٠٩- سعيد بن عثمان بن القزاز النحوي

الأديب توفي سنة أربعمائة.." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٣١٠>

٩٧٧-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"أبي علي الغساني، قال: سمعته على أبي محمد عبد الله بن أسد عن ابن السكن عن الفريري عن البخاري، ويروى عن أبي علي الغساني وأبي مروان بن سراج ويروى عن أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي، حدثني عنه غير واحد منهم القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد وأبو محمد بن عبيد الله وأبو جعفر أحمد بن أحمد أبو الحجاج الثغري.

١٥٠٢- يونس بن محمد بن عيسى

أديب شاعر، من أهل مرسية، أنشدت من شعره يمدح القاضي أبا عبيد الله محمد بن إبراهيم بن أسود لما ولي القضاء بمرسية وهو من أهل المرية:

فبمكة نشأ عن أبي محمد ... وانخص بالمعراج بيت المقدس

وشعره كثير.

١٥٠٣- ياسين بن محمد بن عبد الرحيم الأنصاري أبو لؤي ويقال أبو لواء وقيل أبو المغراء

محدث، من أهل بجانة، روى تفسير يحيى بن سلام عن أبي داود العطار الأفريقي عنه، سمع منه عيسى بن محمد الأندلسي، مات نحو سنة عشرين وثلاثمائة.

١٥٠4- يعلي بن أحمد بن يعلي القائد

شاعر، كان في دولة المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، قال الحميدي: لم يحضرني له إلا قوله مع ورد مبكر:

بعثت من جنتي بورد ... غض له منظر بديع

قال أناس رأوه عندي ... أعجله عامنا المريع

قلت أبو عامر المعلي ... أيامها كلها ربيع

من أهل ألبيرة، فقيه محدث ثقة، يروى عن أبيه وعن جماعة، مات بالأندلس سنة اثنتين وثلاثمائة، ذكره محمد بن حارث." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٥١٤>

٩٧٨-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة (٥٩٩)

"من شعره من قصيد طويل يمدح به القاضي أبا الحسن علي بن القاسم بن عشرة:

أيا قاضيا تذكى بصيرة رأيه ... سراج هدى يجلو من الظلم ما يجل

ويا جبل العلم الذي دون سفحه ... يقابلنا من صفحه ما لحق السهل

ومنها في صفة البحر:

تغيظ من حقد وأزبد مثل ما ... رمت بلغام من شقاشقها البزال

لأنك تبنى وهو تعطب سفنه ... وتحلو لوراد الندى وهو لا يحل

وتفتح للآمال بابا وبابه عليه ... زمانا من عواصفه قفل

وتقطع عنه رجل كل سفينة ... وعنك فلم تقطع لراجله رجل

وعلمك در لا يباع بقيمة ... وذا دره بالبيع يرخص أو يغلو

ولو أنه عذب فرات لما اكتفى ... بدل "صيوب" في حماك لهم أكل

١٥٦٣ ... ابن أبيض الكاتب:

أديب شاعر، ومن شعره:

ألا يا عريش الياسمين المنور ... لك الحسن مجموعا فخذ منه أو ذر

أرك مع الروض الأنيق وما أرى ... من الحسن حظا في سواك لمبصر

وتشهدنا الأيام أنك مكتسي ... بيرد نعمي من لباسك أخضر

وأن الروض الذي أنت ضاحكك ... به ضحك المستجذل المتبشر

سقتك سحاب لا يغبك صوبها ... وأنك دأبا للجدير بها الحر

وأنك تشتو مثل ما أنت صائف ... وتسفر في دهر غدا غير مسفر

علمت لك الفضل الذي أنت أهله ... وإني بمدحي فيك غير مقصر

١٥٦٤- ابن ثعلبة

محدث، سمع من." <بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٥٣٧>

٩٧٩-بغية الوعاة السيوطي (٩١١)

"١٣٧ – محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن شداد بن طفيل أبو عبد الله المرادي

يعرف بابن المؤذن. قال في تاريخ غرناطة: كان صاحب قدم في العربية، إماما في اللغة والأخبار، شاعرا مجيدا، حافظا للتفسير كاتبا، بقية من بقايا أهل الأدب، ذا نباهة وصدق، ومروءة وكرم وطيب نفس، وحسن عشرة، وسرعة إدراك؛ مع الدين المتين، والتواضع والوقار. أقام طول عمره على المطالعة والتدريس والقراءة، لم يشغله عنها شيء على كبر سنه، ولازم خاله أبا عبد الله بن سودة وتأدب عليه، وقرأ بغرناطة على الأستاذ أبي محمد القرطبي وأبي علي الرندي وغيرهما.

مات ليلة الأحد ثاني ذي الحجة سنة تسع وستين وستمائة عن نيف وسبعين سنة.

ومن شعره يمدح التفاح: ... عجبت لدوحة التفاح أبدت ... جناها فوق أغصان نجوما

تخال جنانها والريح تسعى ... شياطينا فترسلها رجوما ...

١٣٨ – محمد بن الحسن بن محمد أبو طاهر المحمد أباذي اللغوي

قال الحاكم: من أكابر الشيوخ الثقات، كان مقدما في معرفة الأدب، ومعاني القرآن؛ وكان أبو خزيمة إذا شك في شيء من اللغة لا يرجع فيها إلا إليه.

سمع أحمد بن يوسف السلمي، وعلي بن الحسن الهلالي وخلقا.

وروى عنه أبو خزيمة وغيره، وكان كثير الحديث، صحيح الأصول.." <بغية الوعاة السيوطي ٨٦/١>

٩٨٠-بغية الوعاة السيوطي (٩١١)

"مات يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة عشر وأربعمائة.

ومن شعره يمدح الوزير سابور بن دسير:

(أضحى الرجاء لبرق جودك شائما ... وارتد روض الحمد وحفا ناعما)

(سميت نفسي إذ رجوتك واثقا ... ودعوتها لك مذ مدحتك خادما)

(فمتى أقوم بشكر نعمتك التي ... عقدت علي من الخطوب تمائما)

(لا زال جدك للعدو مزاحما ... يعلو وآنف حاسديك رواغما)

٢٨٧ - محمد بن عثمان بن مسبح أبو بكر المعروف بالجعد الشيباني النحوي

أحد أصحاب ابن كيسان. كان من العلماء الفضلاء.

له من التصانيف: المختصر في النحو، غريب القرآن، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، الهجاء، خلق الإنسان، الفرق، العروض، القراءات، الناسخ والمنسوخ.

٢٨٨ - محمد بن عزيز أبو بكر السجستاني العزيزي

بزائين معجمتين؛ كما ذكره الدارقطني وابن ماكولا وغيرهما، وقيل: الثانية مهملة؛ نسبة لبني عزرة؛ ورد بأن القياس فيه العزري لا العزيري. كان أديبا فاضلا متواضعا، أخذ عن أبي بكر بن الأنباري، وصنف غريب القرآن المشهور فجوده؛ يقال: إنه صنفه قي خمس عشرة سنة وكان يقرؤه على شيخه ابن الأنباري ويصلح فيه مواضع رواه عنه أبو حسنون وغيره. مات سنة ثلاثين وثلثمائة.

وقال ابن النجار في ترجمته: كان عبدا صالحا، روى عنه غريب القرآن أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بطة العكبري، وأبو عمرو عثمان." <بغية الوعاة السيوطي ١٧١/١>

٩٨١-بغية الوعاة السيوطي (٩١١)

"حسن الخلق والعشرة، رحب الصدر، مسارعا إلى قضاء حوائج الناس، شديد الاحتمال، محسنا لمن أساء إليه، نفاعا بماله وجاهه، متقدما في عقد الوثائق، بصيرا بمعانيها، سريع القلم والبديهة في إنشاء النظم والنثر مع البلاغة.

روى عن أبي سليمان بن حوط الله وأخيه، وأبي علي الزندي، والقاضي عياض؛ وأجاز له إبراهيم الخشوعي وغيره. وأجاز لابن الأبار وغيره، وولي قضاء مالقة بعد امتناع، واستعفى فلم يجب وسار أحسن سيرة. وكان ماضي العزيمة، مقداما مهيبا، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وصنف المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهروي، وصلة الإعلام للسهيلي، والسلو عن ذهاب البصرة، وأربعين حديثا التزم فيها موافقة اسم شيخه الصحابي، ولم يسبق إلى ذلك.

ولد قريبا من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ومات يوم الأربعاء لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة؛ وله:

(اصبر لما يعتريك تغنم ... غنيمتي راحة وأجر)

(فإن كل الخطوب ليل ... لا بد يجلوه ضوء فجر)

٣٠٣ - محمد بن علي بن شعيب بن بركة فخر الدين أبو شجاع ابن الدهان الأديب الحاسب

قال الصفدي: كانت له يد طولى في علم النحو؛ وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر، وله غريب الحديث في ستة عشر مجلدا، وتاريخ.

مات بالحلة المزيدية في صفر سنة تسعين وخمسمائة.

وقال ابن النجار: كانت له معرفة تامة بالأدب وعلم الحساب والرياضات، وله في ذلك مصنفات، وله أشعار لطيفة، منها **قوله يمدح التاج** زيد بن الحسن الكندي:." <بغية الوعاة السيوطي ١/١٨٠>

٩٨٢-بغية الوعاة السيوطي (٩١١)

"يخدمونه لكثرة عطائه، وكانت له دربة عظيمة في السعي حتى يبلغ أغراضه، وجرت له في ذلك خطوب؛ وفي الغالب ينتصر. وكان أبوه يعجب به ويثنى عليه، وقال فيه:

(دروس أحمد خير من دروس علي ... وذاك عند علي غاية الأمل)

وقال أيضا:

(أبو حامد في العلم أمثال أنجم ... وفي النقد كالإبريز أخلص في السبك)

(فأولهم من إسفرائين نشؤه ... وثانيهم الطوسي والثالث السبكي)

وأرسل إلى والده من مصر بحثا يتعلق بالعربية، فأجابه عنه، فرد جواب أبيه بكراسة، فلما وقف أبوه على الرد كتب عليه كتابا، صدره بقوله: وقفت على جوابك أيها الولد الذي هو أعظم من الوالد.

وقد ذكرنا من فوائده وأبحاثه في العربية شيئا كثيرا في الطبقات الكبرى.

صنف: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح؛ أبان فيه عن سعة دائرته في الفن، وشرع في شرح مطول على الحاوي، وشرح مطول على مختصر ابن الحاجب، وكمل قطعة على شرح المنهاج لأبيه. وله النظم الفائق.

توفي ليلة الخميس سابع عشرين رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمكة.

ومن **شعره يمدح شيخه** أبا حيان من قصيدة:

(فداكم فؤاد حان للبعد فقده ... وصب قضى وجدا وما حال عهده)

(وقلب جريح بالغرام متيم ... وطرف قريح طال في الليل سهده)

فأجابه الشيخ أبو حيان بقوله:

(أبو حامد حتم على الناس حمده ... لما حاز من علم به بان رشده)

(غذي علوم لم يزل منذ نشئه ... يلوح على أفق المعارف سعده)

(ذكي كأن قد جاحم النار ذهنه ... ذكاء ومن شمس الظهيرة وقده)

(ومن حاز في سن البلوغ فضائلا ... زمان اغتذى بالعي والجهل ضده)." <بغية الوعاة السيوطي ١/٣٤٣>

٩٨٣-بغية الوعاة السيوطي (٩١١)

"١٠٠٢ - جعفر بن عنبسة بن عمر بن يعقوب أبو محمد اليشكري

الكوفي النحوي

قال الذهبي: كان مقرئا نحويا، قرأ على عبد الحميد بن صالح البرجمي، وروى عنه وعن حفص بن عمر المكي.

ومات بالكوفة سنة خمس وسبعين ومائتين.

١٠٠٣ - جعفر بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن ناصر العلوي

التهامي المكي النحوي أبو محمد

قال السمعاني: كان عارفا بالنحو واللغة، **شاعرا يمدح الأكابر** طالبا رفدهم، وكان في رأسه دعاوى عريضة، لا يرى أحدا من العالم فوقه. دخل خراسان ثم بغداد ثم واسط، ثم خرج منها في سنة نيف وثلاثين وخمسمائة ولا أدري ما فعل الله به ﴿

ومن شعره:

(أما لظلام ليلي من صباح ... أما للنجم فيه من براح﴾)

(كأن الأفق شد فليس يرجى ... له نهج إلى كل النواحي)

في أبيات أخر.

١٠٠٤ - جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني

أبو الفضل

قال ابن بشكوال - فيما زاده على الصلة: كان من جلة الأدباء وكبار الشعراء، وله تآليف حسان في الأمثال والأخبار والآداب والأشعار. أخذ عن أبيه وأبي عبد الله ابن المرابط وأبي الوليد الوقشي، وطال عمره، فأخذ عنه الناس.

مات يوم الثلاثاء منتصف ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.." <بغية الوعاة السيوطي ١/٤٨٦>

٩٨٤-بغية الوعاة السيوطي (٩١١)

"١٣٢٣ - طاهر بن الحسين أبو الوفاء البندنيجي الهمذاني النحوي

قال الصفدي: كان شاعرا وله معرفة تامة بالنحو واللغة والعروض؛ **ولم يمدح أحدا** لابتغاء جائزة.

مات سنة ثمانين وأربعمائة.

١٣٢٤ - طاهر بن عبد الله البيع أبو سعيد النحوي

روى عنه أبو عبد الرحمن السلمي مقطعات من الشعر في مجموعاته وأماليه.

ذكره ابن النجار.

١٣٢٥ - طاهر بن عبد الرحمن بن سعيد بن أحمد الأنصاري الأندلسي الداني أبو الحسين، وأبو بشر بن سبيطة أستاذ نحوي؛ روى عن أبي محمد بن السيد، واختص به، وكان من كبار تلاميذه؛ وكان من أهل الذكاء والنبل والفهم؛ تصدر لتدريس العربية والآداب، وألف.

مات بدانية بعد الأربعين وخمسمائة.

ذكره ابن الزبير وابن عبد الملك.." <بغية الوعاة السيوطي ١٨/٢>

٩٨٥-بغية الوعاة السيوطي (٩١١)

"والخلاف والفرائض والحساب، وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي وأبي زرعة المقدسي وخلق؛ وكان ثقة صدوقا غزير الفضل كامل الأوصاف، كثير المحفوظ دينا، حسن الأخلاق متواضعا، وله تردد إلى الرؤساء لتعليم الأدب. أضر في صباه بالجدري، فكان إذا أراد التصنيف أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن، وقرئت عليه فإذا حصل ما يريده في خاطره أملاه؛ وكان لا تمضى عليه ساعة من ليل أو نهار إلا في العلم؛ سأله جماعة من الشافعية أن ينتقل إلى مذهب الشافعي، ويعطوه تدريس النحو بالنظامية، فقال: لو أقمتموني وصببتم علي الذهب حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي. صنف: إعراب القرآن، إعراب الحديث، إعراب الشواذ، التفسير، التعليق في الخلاف، الملقح في الجدل، الناهض البلغة التلخيص؛ والثلاثة في الفرائض، شرح الفصيح، شرح الحماسة، شرح المقامات، شرح خطب ابن نباتة، شرح الإيضاح والتكملة، شرح اللمع، لباب الكتاب، شرح أبيات الكتاب، إيضاح المفصل، اللباب في علل البناء والإعراب، الترصيف في التصريف، الإشارة التلخيص التلقين التهذيب؛ والأربعة في النحو، ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم، الاستيعاب في الحساب، وأشياء كثيرة.

ولد في أوائل سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد، ومات ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة.

وله يمدح الوزير ابن مهدي، ولم يقل غيرها:." <بغية الوعاة السيوطي ٣٩/٢>

٩٨٦-بغية الوعاة السيوطي (٩١١)

"١٨٦٤ - أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي المقرئ

أحد القراء السبعة المشهورين، اختلف في اسمه على أحد وعشرين قولا:

١ - اسمه كنيته، ٢ - زبان؛ وهو الأصح، ٣ - جبر، ٤ - جنيد، ٥ - جزء، ٦ - حماد، ٧ - حميد، ٨ - خير، ٩ - ربان براء مهملة، ١٠ - عتيبة، ١١ - عثمان، ١٢ - عريان، ١٣ - عقبة، ١٤ - عمار، ١٥ عيار، ١٦ - عيينة، ١٧ - فائد، ١٨ - قبيصة، ١٩ - محبوب، ٢٠ - محمد، ٢١ - يحيى.

وسبب الاختلاف في اسمه أنه كان لجلالته لا يسأل عنه.

كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة، أخذ عن جماعة من التابعين وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد، وروى عن أنس بن مالك وأبي صالح السمان وعطاء وطائفة.

قال أبو عبيدة: أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر، وكانت دفاتره ملء بيته إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها.

وكان من أشراف العرب ووجهائها، مدحه الفرزدق، ووثقه يحيى بن معين وغيره.

وقال الذهبي: قليل الرواية للحديث، وهو صدوق حجة في القراءات؛ وكان نقش خاتمه:

(وإن امرأ دنياه أكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور)

قيل: وليس له من الشعر إلا قوله:

(وأنكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا)." <بغية الوعاة السيوطي ٢/٢٣١>

٩٨٧-تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز يحيى بن معين (٢٣٣)

"يومه فهو ملعون ومن لم يكن فى زيادة فهو فى نقص ومن كان فى نقص فالموت اولى به حدثنا يحيى بن معين عن معتمر عن ابيه قال رأى الحسن مع أمه بقلة كرات فقال ماهذه البقلة الخبيثة أو الردية فقالت له امه مالك قد صرت شيخا وقد خرفت قال فقا لله الحسن يا أمه ايما أكبر انا أم انت سمعت يحيى بن معين يقول شهدت يحيى القطان وجاءه معاذ يعنى ابن معاذ فجعل يقول بنى يصلون بالليل وبنى يفعلون ويفعلون فلما قام قال يمدح بنية عندنا كأنا لا نعرفهم سمعت يحيى بن معين يقول قال يحيى بن سعد القطان وهذا يدعى كتب منصور وعمن كتبها عن ورقاء وورقاء اى شيء هو سمعت يحيى بن معين." <تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز يحيى بن معين ٢/٣٠>

٩٨٨-تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز يحيى بن معين (٢٣٣)

"سمعت عفان يذكر عن شعبة قال قالت لى امى يابنى انه هنا امرأة تحدث عن عائشة فاذهب فاسمع منه قال فذهبت ثم فذهبت ثم جئت فقلت قد سمعت منها يا امة فقالت لا يشلك الله سمعت يحيى بن معين يقول قال ابو قطن اتيت ابا حنيفة وكان شعبة كتب لى اليه قال فأعطيته الكتاب فنظر فيه ثم قرأه ثم قال نعم حشو المصر هو قال يحيى بن معين اما ان يكون اثنى عليه ومدحه واما ان يكون صيره من حشو الناس وفيما ظن انه مدحه ورفعه واثنى عليه سمعت يحيى بن معين يقول العوام بن جويرية يروى عنه ابو معاوية ضعيف والعوام بن حوشب." <تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز يحيى بن معين ٢/١٥٨>

٩٨٩-تاريخ ابن يونس المصرى ابن يونس (٣٤٧)

"* ذكر من اسمه «مروان» :

١٢٩٠- مروان بن جعفر «١» بن خليفة بن بحر بن ضبع الشاعر: وكان فصيحا بليغا «٢» . كان بمصر شريفا فى أيامه، وله وفادة على خلفاء بنى أمية، وأخباره بمصر معروفة عند أهل العلم بالأخبار «٣» .

وهو القائل يمدح جده:

وجدى الذي عاطى «٤» الرسول يمينه ... وخبت «٥» إليه من بعيد رواحله «٦»

ببدر لنا بيت أقامت أصوله ... على المجد يبنى علوه وأسافله «٧»." <تاريخ ابن يونس المصرى ابن يونس ٤٦٩/١>

٩٩٠-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"أبلج يجلو سدفة (ل) الظلام ... بغرة كالبدر في التمام

وعزمة أمضى من الحسام ... أنفذ في الآجال من بهرام (١٦)

تخاله مبتسما وما ابتسم ... كأنما الملوك لا وهو نعم

يسمو بقدر (م) كمساعيه عمم ... إذا سرى أو سار في ظل العلم

علا عليه مثلما يعلو العلم ... تهمى سجاياه بعقيان ودم

طابت مبانيه فطاب لا جرم ... ما أخدج (ن) الدهر به لا بل أتم

/ ثم كثر مدحه، ووصف فيها أوصافا كثيرة، وذكر أنه أمر بعملها أبو منصور قايماز ابن عبد الله، وكان خصيصا به، وقال:

فلم أجد بدا من المسارعه ... إلى امتثال الأمر والمتابعة

فصغت نظما هذه الأرجوزة ... غير معماة ولا ملغوزة

بل لفظها مصور في الذهن ... يدخل في الأذن بغير إذن

وغير بدع إن أتى في لفظها ... ركاكة ماسخة في لفظها

فإن مبناها على الأسامي ... ونظمها صعب على النظام

إذ ليس يهطع (و) العذول منها ... إلى سواها مستعيضا عنها

فإنه يخل بالمقصود ... م ن غرض الكتاب والجهود (أف)

ثم ذكر بعثة الرسل، وأتى في التاريخ بآدم- عليه السلام- إلى أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن الحسن- خلد الله سلطانه-، وعطف ثانية على مدح أبي المظفر مسعود بن مودود- رحمه الله- وختمها بقوله:

وحسبنا الله ونعم الحسب ... الصمد الفرد القديم الرب

حررتها في النصف من شعبان ... عام ثلاث جئن في زمان

بعد ثمانين وخمس ميه ... للهجرة العظمى المحمدية

صلى على صاحبها الرحمن ... ما كر دهر ورسا ثهلان (هـ)." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٦٧/١>

٩٩١-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"وعزيت إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني، وهي مما عني فيه وليست له: (الوافر) .

تبارك من كسا خديك وردا ... تطلع من خلال الياسمين

وصالك جنتي وجفاك ناري ... ووجهك قبلتي وهواك ديني

وأولها من شعر البحراني: (الوافر)

فديتك قد سئمت (ش) من الحنين ... ولا استعبرت إلا من معين

أنشدنيها صدقة (ص) بن محمد المغني (٨) ، وسمعته من البحراني- إن شاء الله-.

ونقلت من خط أبي القاسم العدل من **شعره، يمدح مجاهد** الدين قايماز بن عبد الله الزيني- رحمه الله تعالى-: (الكامل) .

ومهفهف أزرى بوردة خده ... حسنا على ورد الربيع وزهره

خاف العيون الناظرات فصانها ... عنها ببث عقارب من شعره

أترى استمد السقم ناحل خصره ... من جفنه أم جفنه من خصره

أم قد أعير الثغر لؤلؤ عقده (ض) ... من نحره أم نحره من ثغره

يا من يسلم طرفه من سحره ... سلم فؤاد محبه من هجره

لما اكتسى حلل الجمال بأسره ... أضحى ا لفؤاد بأسره في أسره

فاق الخلائق بالمحاسن مثلما ... فاق المجاهد (ط) ذو العلاء بوفره

ملك له كف لها خلق الحيا ... يغشى السهول مع الحزون بقطره

/ وكذاك جود ندى يديه إذا همى ... غمر القريب مع البعيد ببره

قيل أبر بجوده ومقاله ... كرما على البحر الخضم ودره

وبسيفه الماضي الغرار ورمحه ... فتكا على ناب الهزبر وظفره

خرق (ظ) يدل على المكارم وجهه ... كالسيف دل عليه ظاهر أثره." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٧٦/١>

٩٩٢-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"لا على إلا على يكتبها ... لهذم اللدن (م) وحد الهندواني

وندى إلا ندى تسكبه ... كف إلياس على مر الزمان

ماجد نجدته كافية ... في الوغى قبل تراءى الفئتان

وكان بخطه «ملك» أصلحه «ماجد» ... (ن) .

ونقلت من خطه وشعره: [الكامل]

يا ربع إربل أنت نعم الدار ... دم عامرا تنمى بك الأعمار

فلقد أنار بك الربيع وفوفت (و) ... منك الربوع بزهرها الأمطار

وكسا القطار رباك وشي ملابس ... ضاعت بأرج نسيمها الأقطار

بخطه «إربل» مكسورة الهمزة، وقيل لأبي الحرم (١٣) إن بني يونس (١٤) يقولون: «إربل» بكسر الهمزة، فما تقول

فقال: ما عندي في ذلك شيء، فتحت الهمزة أو كسرت. وهي أبيات يمدح بها المجاهد قيماز بن عبد الله. وأراد «أرج» فأسكن الراء، وهو مما لا يجوز ضرورة (هـ) .

ونقلت من خطه وشعره: [الكامل]

أحد السحائب يا لموع البارق ... وأنخ ركابك بالعذيب وبارق (١٥)

أرض بها المرأى الأنيق لناظر ... وتضوع ا لمسك السحيق لناشق

كسيت بمختلف المناظر ناضر ... عطر النسيم جلاء عين الرامق

/ فإذا عممت وصبت (لا) خص منازلا ... بالجزع (١٦) من ماء السحاب الرائق

ومنها:

بخمائل زان الربيع ربوعها ... بمطارف من وشيه ونمارق

أسعى إلى اللذات غير مراقب ... نظر الرقيب بها وعوق العائق

ويهزني لظبائها ورياضها ... طربان (ي) من حدق وحسن حدائق." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٧٨>

٩٩٣-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"فاذكر إذا جاوزت بطن محسر (٤) ... متخلفا مغرى بذاك النادي

هاجت بلابله وحن فؤاده ... لما حدا بالسائرين الحادي

وتذكر الرفقاء ليلة حاجر (٥) ... وحديثهم في السير والتزداد

وأنشدني لنفسه- رحمه الله- قصيدة يمدح بها أبا حامد محمد بن أحمد بن القاسم الشهرزوري القاضي بالموصل (٦) - رحمه الله-: (المنسرح)

قف باللوى إن مررت بالحاجر ... وعج على النقرتين (٧) يا سائر

وانشد فؤادي إن جئت ذا سلم (٨) ... وخذ بثأري إن كنت لي ناصر

فعند تلك الأبيات طل دمي ... وظل قلبي مما رأى حائر

وظبية تخجل الهلال إذا ... تم وأمسى في ليله بادر

كذا أنشده، وصوابه «مبدرا» بالألف، يكون من بدر إذا عجل

رمت فؤادي- ما عاد لي- وسطت ... علي منها بطرفها الفاتر

ناديتها والحجيج مزدحم ... والناس بين المقهور والقاهر

ومنها بعد أبيات:

وقلت يا ست بعد هذه (ب) الليلة يضحي حجيجنا نافر. قد ذكر ابن الجواليقي (٩) على قولهم «يا ست» في كتابه «كتاب ما يلحن به العامة» (١٠) فصلا يغني عن ذكره هنا.

فالملتقى أين (ت) قالت: الخيف (١١) يا ... مولاي إن كنت للحصى ناثر

/ وودعتني وبت من كلفي ... بها ووجدي ليبلتي ساهر

مرتقبا وعدها الكريم عسى ... يا صاح أمسي بوصلها ظافر

إذ أقبلت والجمال يحجبها ... والوفد بين المبهوت والحائر

ترمي ببطن الوادي الجمار فكم ... أصمي من قلب عابد ذاكر." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/١٢٧>

٩٩٤-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"السكوني (١٠) ، أنشدنا محمد بن خلف بن المرزبان (١١) : (الكامل)

إن الحوائج ربما أزرى بها ... عند الذي قضيت له تأجيلها (ج)

فإذا قضيت لصاحب لك حاجة ... فاعلم بأن تمامها تعجيلها

٩٢- أبو المكارم الكرماني (... - بعد سنة ٦١٦ هـ)

هو أبو المكارم محمد بن عابد بن محمد الكرماني (أ) الصوفي الزرندي (١) . ورد إربل غير مرة، سمع عليه أبو العباس أحمد بن أبي القاسم القيسي الحديث الأول- ولم يذكر سنده القيسي- في ثاني عشر صفر من سنة أربع عشرة وستمائة بالجنينة (ب) . ثم ورد إربل في جمادى الآخرة من سنة ست عشرة وستمائة، واجتمعت به في سابع رجب، وكان الشيخ أبو نصر عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي (ت) / كتب له بخطه إلى أبي سعيد كوكبوري يثني عليه بما حكايته (ث) : «شهاب الدين الكرماني متفنن في العلوم، يعرف المذهب والخلاف والحديث والتفسير والنحو واللغة. ومع ذلك هو ذو دين، وله النظم والنثر والترسل، ويصلح للتدريس وللقضاء، وأن يبعث رسولا. غير أن بعض الناس تقبله بعض الطباع، وتأباه بعض الطباع، فإن قبله الطبع بشيء من ذلك يقدر أن يقيم، إلا فلينعم عليه بعوده إلى بلاده» .

فأحببت الاجتماع به لهذه الأوصاف المنسوبة إليه، فوجدت ثناءه عليه أكثر مما نسبه إليه. وناولني ورقة يمدح بها (ج) أبا سعيد كوكبوري بن علي، وقرأتها عليه تهنئة بشهر رجب المذكور. وأولها «حسبي الله كافيا ومعينا» :

(الكامل)

رجب أتى في حرمة وجمال ... متبخترا في مشية المختال

باب المليك مظفر الدين الذي ... سبق الملوك بجوده الهطال

المحسن المطعام والمقدام من ... أضحى بسؤدده عديم مثال." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/١٨٨>

٩٩٥-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"١٨٠- ابن القصطلاني (... - بعد سنة ٦١٧ هـ)

هو أبو الخير مبشر بن محمد المصري (١) ويعرف بابن القصطلاني.

سألت عنه المصريين، فقالوا: أكثر ميله إلى سماع الحديث. وهو شاب رأيته وسلم علي، شديد السمرة إلى السواد ما هو، طويل. ورد إربل في أواخر سنة ست عشرة وستمائة، وأقام إلى ثامن المحرم/ من سنة سبع (أ) عشرة وستمائة (ب) . كتب إلي على يد ولد له صغير يدعى محمدا:

(الوافر)

أبا الفضلات كنت بأرض مصر ... سمعت بذكرك العطر النسم

وقد وافيت أخبر ما روى لي ال ... ورى عن بر نائلك الجسم

«كان متشوقا لرؤية مولاه، كثيرا ما يسمع مدحه من ألسن الرواة. ولما قدم هذه البقعة عاقه سوء الحظ عن التشرف بخدمته، وعلائق المسافر عن التملي (ت) برؤيته. وقد حفزه الرحيل، ونفد زاده حتى القليل، وهو يرغب عن التثقيل، ويسأل أن يعان بزوادة على ركوب السبيل، «وحسبنا الله ونعم الوكيل» (ث) .

ثم اجتمعت بابن القصطلا ني في شهر ربيع الأول من سنة سبع عشرة وستمائة، فوجدته طلق اللسان. وكان كتب إلي أبياتا قافية (ج) ، فسألته أن ينشدني منها، فأبى بعد طول مراجعة أن ينشدني، وقال: «ما هي لي» .

فقلت: لمن هي ، فقال: «لإنسان من القاهرة يدعى جمال الدين محمد بن رزقيني (٢) هو بإربل» . فاستنشدته غيرها من شعره، فامتنع أشد الامتناع، وقال: إذا عدنا إلى الاجتماع أنشدتك- إن شاء الله تعالى- ثم مضى وكتب إلي بهذه الأبيات: (الطويل)

إلى ... (ح) أخي (خ) الندى ... معاني أبياتي تتوق وتطرب." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٢٨١>

٩٩٦-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"/ حتى يحوز الأجر من ربه ... في بائس الحاضر والبادي

ما لاح برق وشدا طائر ... وما حدا في مهمه (ذ) حادى

بخطه: «الحاضر» بالظاء القائمة، و «حدا» بالياء، وأسقط ميم «مهمه» الأولى.

واجتمع بي بعد (ر) ذلك، وأنشدني لنفسه يمدح الإمام الناصر لدين الله- زاد (ز) الله جلاله-: (المتقارب)

أنار الخلافة إذ حلها ... فكم عقدة بالتقى حلها

تحمل أعباءها صابرا (س) ... فما حاد عنها ولا حلها

شجاع بعزم يذل السباع (ش) ... فكم من حروب بها فلها

وكم أجدبت (ص) أرض آمالنا ... فعمر بث (ض) الندى فلها

دعته الخلافة حتى أجاب ... فلما غدا حاملا كلها

أنال الجزيل وقال الجميل ... وحاز مفاخرها كلها

ونادى العلا بلسان النهى ... ببيت ينبه من (ط) قالها

«أتته الوزارة منقادة إليه (ظ) ... تجرر أذيالها» (ع)

«فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها» (غ)

أنشده: «عقدة» بالنصب، و «جدبت» بغير ألف، ولو قال:

«أجدبت» لا ستقام. وسألته عن معنى «حلها» من قوله «ولا حلها» فما أجاب. (ف)

حدثني أنه سمع على جده أبي الحسن سعد الله (ق) عدة كتب عن أبي الخطاب الكلوذاني (ك) .

١٨٤- الرشيد الدمشقي (٥٣٧- بعد سنة ٦١٧ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٢٨٥>

٩٩٧-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"ما سطا أسمر وصال حسام ... وسرى مسرع لأمر وهرول

ونقلت من خطه: (الكامل)

وحياة رأسك وهو مثل المصحف ... عندي، ولولا حقه لم أحلف (ج)

إني على عزم المسير صبيحة ال ... اثنتين بعد غد بغير توقف

والصبر والزاد المعد لأنني ... بلقاء مولانا معد المتلف (ح)

«لا زالت أيامه مواسم الجود، ومعالم الوفود، ومناظم عقود الجدود، وملاحم كيد العدو (خ) / والحسود، حتى تصبح القلوب على ولايته عاكفه، وفواضل أياديه على مؤمليه عاطفه» . كتبها يوم السبت خامس عشر ربيع الأول سنة تسع وعشرين (د) .

ونقلت من خطه: (الطويل)

إذا المدقع الملهوف لم يغش منهل ال ... -كرام (ذ) فأين المتكا والمعول

وإن هو لم يأمل نداه فمن ترى ... يؤمله في النائبات ويسأل

وما منع العبد المقر برقه ... عن السعي إلا خوفه أن يثقل (ر)

كذا بخطه: «أن يثقل» ، وإصلاحه: «إلا خوفه لا يثقل» .

٣٢٣- ابن الغتمي (... - بعد سنة ٦٣١ هـ)

هو أبو محمد عبد العزيز بن منصور بن علي بن حامد الموصلي (١) ، يعرف بان الغتمي- بالغين المعجمة المضمومة، والتاء المثناة أعلاها الساكنة-، ولا أتحقق هذه النسبة (٢) . ورد إربل في رجب من سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

عدل من عدول الموصل والمدبرين عند قضاتها.

أنشدني **لنفسه، يمدح الأمير** أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله والي الموصل:

(البسيط)." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٤٤٣>

٩٩٨-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"وتهنى بك الأيام طرا ويعتلي ... بك الدهر والأيام والصوم والفطر

صح من جود المليك......... ... . (س)

وتمنحك الدنيا بعز مخلد ... يدوم على علياك ما طلع الفجر

ومليت بستانا جرى في غروسه ... وبركته لما حللت به بحر

ولا مست من أشجاره كل ما ذوى ... فأينع واهتزت به ورق خضر

وراق لعين الناظرين رواقه ... المديد ومد فيه ليس له جزر

تسافر فيه العين حتى لو أنها ... تروم صلاة فيه جاز لها القصر

وأنشدنا لنفسه، يذكر حريقا وقع في بعض الخزائن: (الكامل)

لما رحلت عن البلاد تغيرت ... وبدت عقيب صفائها الأكدار

فمن الخزائن ما لحر فراقك احت ... رقت وشب بجانبيها النار

وعلا فلولا أن تعاجل كفه ... كف المليك وجوده المدرار

آليت منه عجائبا تسري بها ... الركبان أو تتحدث السمار

هذا وكان تمام ما لاقى الورى ... من بعدكم ما حاول الكفار

فالدين لولا أن تباين سعده ... لم يضمحل ولا علاه غبار

وكذلك لولا نور طلعة بدره (ث) ... لم يبد في ذاك الظلام نهار

وأنشدني لنفسه، يصف قصيدة له: (البسيط)

لو جاء بشار (٣) وهي تجلى ... عريانة صانها ببرد

وأنشدني لنفسه، وقد شرف بجبة أطلبس حمراء معلمة فلم ير لبسها، **فقال يمدح سنبلا** (٤) دزدار (ش) الموصل، ويذكر ذلك: (البسيط)

ما كان كعب ولا قس ولا هرم (٥) ... ولا رجال إذا ما خودعوا كرموا

حازوا [الكثير] من المجد [الذي] (ص) خلدوا ... به وأعظمهم تحت الثرى رمم

/ وما تنافست الأموال عندهم ... لما تنافست الأقدار والشيم." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٤٤٥>

٩٩٩-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"خمس وعشرين وستمائة، وقد سألته عن نسبه، وهل ورد إربل فقال:

«وهذا نسبي، أبو محمد عبد الكريم بن منصور بن أبي بكر بن علي بن إبراهيم بن جابر، من «باوشنايا» ؛ قرية من أعمال الموصل. ولدت في شهر رجب المعظم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بباوشنايا (ت) بتاريخ فتح صلاح الدين- رحمه الله- بيت المقدس- عمره الله بالأمن-. وأما كوني وردت إربل، فنعم، فإني جئت إليها من سنين، نزلت (ث) دار الحديث المظفرية للأمير سعد الدين بن كي ارسلان (ج) بن جكاجك بن بكاجك أحد أشياخي- رحمه الله، وأقمت بإربل أسبوعا، وكنت مريضا إذا ذاك فلم أسمع فيها شيئا. وأما ما كان من لقيت (ح) من المشايخ للسماع عليهم، فلا أرى ذكره، وأسأل الله العفو. وقد سمعت ببغداد كثيرا وبالشام، ولقيت جماعة من القراء والفقهاء. وقد عملت هذه الأبيات بعد خروجك (خ) من **بغداد مادحا الأئمة** الثلاثة، مالك بن أنس الأصبحي، ومحمد بن إدريس الشافعي المطلبي، وأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني- رحمهم الله- وهي هذه: (الرجز)

وقائل عبد الكريم ما لكا ... لا تمدح الحبر الإمام مالكا

وتمدح المطلبي بعده ... وابن هلال أحمد المباركا

قلت له: اسمع مديحي (ذ) فيهم ... فإنني لست لذاك تاركا

/ وكيف لا أمدح أشياخ الهدى ... وكلهم للحق كان سالكا

أما الإمام الأصبحي مالك ... فحبه للقلب أمسى مالكا

فقيه دار الهجرة المفتي بها ... ناهيك عن فخر له بذالكا

نجم الرواة ذو الوقار لا ترى ... في مجلس العلم لديه ضاحكا

طوبى له من رجل مؤيد ... بالحق قوال به طوبي لكا

والشافعي لست أنسى ذكره ... ألق لمدحيه خليلي بالكا

ذاك الشريف (ذ) العالم الحبر ال ... ذي مع العلوم كان برا ناسكا

حوى التقى والعلم غير زائغ ... عن سنة المختار، فاعلم ذالكا." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٤٤٨/١>

١٠٠٠-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"في السجن، وقد غنيت للمتوكل فاعجب بها وسأل عن قائلها فاخبر، وعندها امر المتوكل باطلاق سراحه مما حمل الشاعر على مدحه.

ر- اي المؤلف.

ز- بياض بقدر كلمتين.

س- بالاصل «بان ابا ياسر» .

ش- سماه ابن ماكولا (١٥٧/١) «الاسكري بسين مهملة وذكر مجالسته لتميم ورواية الزبيري عنه، وذكر ياقوت في «البلدان» قرية «أشكر» من قرى مصر بالشرقية.

ص- اضفنا كلمة «بي» عن «المنتظم» .

ض- العبارة المبتدئة بكلمة «وقت» غير موجودة بالمنتظم.

ط- كذا بالاصل والصحيح «كحاشية» .

ظ- كتبت هذه الأسطر بالاصل بهذا الترتيب.

ع- لم اعثر على الحكاية في موضع آخر من المخطوطة، ويبدو انها ذكرت في الاجزاء المفقودة.

الترجمة- ١٣١

أ- بياض بمقدار سطر واحد خصص لكتابة اسم صاحب الترجمة الذي لقيه المؤلف قبل شروعه في تأليف الكتاب، ويبدو انه نسي اسمه او فقده.

ولعل اسمه «احمد» وكنيته «ابو العباس» لان ترجمته وقعت بين ترجمتي شخصين لهما هذا الاسم وتلك الكنية.." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٥٩٤/١>

١٠٠١-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"ح- بالاصل «عماه» ثم كتبها الناسخ مصححة فوقها. هذا ولم يرو ابن الشعار هذا البيت.

خ- بالاصل «شفاني» والتصحيح عن ابن الشعار.

الترجمة- ٣٢٠

أ- كذا بالاصل ولم استطع تصحيحها، ولعله يريد «ابن القاضي جعفر» .

ب- اي سلخ ربيع الآخر سنة ٦٢٨ هـ.

ت- بالاصل «ليسرين» .

ث- اشارة الى سورة «الفلق» رقم ١١٣ ولا سيما الآية- ٤ منها.

ج- بالاصل «ضد» والتصحيح عن اشارة المؤلف نفسه الآتي ذكرها في نهاية ورقة ٢١٧ ب.

ح- بالاصل «توهما» ولعلنا وفقنا الى الصحيح.

خ- ورد في صدر هذه الترجمة انه قدم اربل في شهر ربيع الآخر سنة ٦٢٨ وهنا يقول انه وردها في رجب من تلك السنة، ولعله زار اربل مرتين في السنة المذكورة.

د- اشارة الى البيت القائل:

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

ذ- اشارة الى ما ورد في خطبة الحجاج الثقفي في الكوفة.

ر- لم ترد القصيدة في «الحوادث الجامعة» مع ان ال ١٥٠ صفحة الاولى منه تناولت بالتفصيل خلافة المستنصر وتضمنت عددا من القصائد في مدحه.." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٧٤١>

١٠٠٢-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"ذوي قرابة محمد بن يونس بن منعة الفقيه (ورقة ١١ ب، حاشية ٢) .

وقد ذكره ابن الشعار (٤ ورقة ٢٠٨- ٢١٠) في ترجمة علي بن ملاعب الذي مدحه.

٣- نوه باسمه ياقوت (بلدان ٣/٧) عند ذكره جبل «ساتيدما» وذكر موقعه قرب الموصل والجزيرة. اقول ان هذا الجبل لا يزال معروفا في العراق بهذا الاسم وهو يمتد على مسافة ١٢٠ كيلومترا شرقي بغداد ويتجه الى الشمال الغربي حتى يتصل بنهر دجلة جنوبي الموصل.

١- ترجم له ابن الدبيثي (ورقة ١٧٤) وقال انه من الزهاد الموصوفين بالصلاح وذكر سكناه بزريران وهي قرية تبعد عن بغداد سبع فراسخ على دجلة ويمر بها طريق الحج. سمع ابا الوقت الذي زاره في زاويته هناك. وكان له اتباع من الفقراء والمريدين وكان شيخا صالحا. وذكره الشعراني في طبقاته (١/١٢٥ والمخطوط ورقة ١٢٨) وذكر شيخه تاج العارفين وقد تصحف اسم قريته الى «رزيران» وانها من اعمال نهر الملك. وذكره في «بهجة الاسرار» ص ١٠ و ١٥٣ الشنطوفي وعده بين الابدال العشرة، وله ترجمة في «الكواكب الدرية» ٢/٩٥ كذلك ذكره ابن الفوطي في معجمه (٢/٧٧٥) استطرادا، وذكره ياقوت في بلدانه (٢/٩٥٩) ايضا.

٢- تاج العارفين ابو الوفاء الحلواني لم يذكر احد اسمه، وهو من اعيان مشايخ العراق في وقته وانتهت اليه الرئاسة الصوفية وتتلمذ عليه خلق كثير كالشيخ علي الهيتي وبقا بن بطو وعبد الرحمن الطيفسونجي، وهو تلميذ الشنبكي وكان يسكن في قرية «قلمينيا» وبها توفي بعد سنة ٥٠٠ هـ عن ٨٠ عاما.

«طبقات الشعراني» ١١٦/١ والمخطوطة ورقة ١٢٥ و «بهجة الاسرار» ص ١٤٢ و «مرآة اليافعي» ٤٧١/٣ و «تاريخ ابن كثير ٢٤٣/١٢.

٣- فقيه اصولي محدث كان يتولى التدريس بمدرسة ابي حنيفة ببغداد وفي." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٤٦/٢>

١٠٠٣-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"١٦- لعل المقصود ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي المتوفى سنة ٤٠٣ هـ، وهو من النقباء في الكوفة وكان اليه تسيير الحجاج مدة ١٠ سنين، «المنتظم» ٣٦٥/٧، «الوافي» ١٢٦/١، «معجم ابن الفوطي» ٦٧٠/٢ و ٧٠٦/٤.

١٧- ليس من السهل معرفة المقصود بابراهيم بن محمد، وقد استقصيت اسماء الكثيرين الا ان كناهم كانت «ابا اسحاق» . وقد ذكر الذهبي في تذكرته (٨٠٤/٣) ابا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي النحوي المعروف بنفطويه المتوفى سنة ٣٢٣ هـ، ولا ادري عما اذا كان هو المقصود. انظر ايضا «مشاهير ابن حبان» ص ١٦٤ فقد ذكر شخصا آخر بهذا الاسم ولم يذكر كنيته ولا تاريخ وفاته.

١٨- لعل المقصود هذيل بن عبد الله بن هذيل بن سالم الاشجعي الكوفي المتوفى ببغداد سنة ١٢٠ هـ وكان شاعرا ماجنا هجاء «معجم المرزباني» ص ٤٥٨، «جمهرة الانساب» لابن حزم ص ٢٣٨.

١٩- هو عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى الم‍عروف بابن الدهان الموصلي الحمصي. فقيه شافعي يلقب بالمهذب. كان من المقربين لنور الدين زنكي **وقد مدحه ومدح** صلاح الدين من بعده وله ديوان شعر صغير. زار مصر وتولى التدريس بحمص وتوفي سنة ٥٨١ هـ بها عن ٦٠ سنة، «وفيات» ٢٥٩/٢، «الشذرات» ٢٧٠/٤، «انباه القفطي» ١٠٣/٢، «طبقات السبكي» ١٢٠/٧، «تكملة ابن الصابوني» ص ٣١٢، «الروضتين» ٧٢/٢، «مرآة اليافعي» ٤٢٢/٣، «نجوم." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٥٥/٢>

١٠٠٤-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"(انظر ايضا خريدة العماد- الشام ٢٤٨/٢) ، وذكر ابن عنبة في «العمدة» ص ٣٢٩ بان من عقب زيد بن ابي عبد الله احمد «آل ابي زيد» نقباء الموصل ونصيبين ومنهم النقيب ابو عبد الله زيد بن محمد بن محمد. والظاهر ان هذا هو والد مجد الدين النقيب، اذ ذكر ابن المستوفي ان للاخير اخا يدعى محمد بن زيد بن محمد بن محمد ابن عبد الله الحسيني. هذا ولم اجد له ذكرا صريحا في المراجع المتيسرة، الا ان العماد عندما ترجم لوالده قال انه نقيب العلويين بالموصل وان ولده الآن (اي في عهد العماد) نقيبها. وفيما يتعلق بنقباء آخرين من العصر ذاته انظر «مرآة

اليافعي» ٣٤٤/٣ و «تاريخ ابن كثير» ٧٤/١٣.

٢٧- ذكره ابن الشعار (٣ ورقة ١٤٤) وسماه النقيب شرف الدين أبي منصور محمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني الموصلي. وروى القصيدة التي ذكرها ابن المستوفي في مدحه (ورقة ١٧ أ) . والظاهر انه كان حيا سنة ٥٣٥ هـ اذ قرأ حديثا على محمد بن القاسم الشهرزوري في تلك السنة (ورقة ٩٤ أ) وجاء اسمه هناك «أبو منصور محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني» .

٢٨- هو أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبيد الله المحمي المتوفى سنة ٤٨١ هـ الوارد ذكره في موضع آخر (ورقة ٩٤ أ) وهو مسند خراسان ويسمى «المزكي» ايضا «تذكرة الذهبي» ١١٩٠/٢ و «عبره» ٢٩٨/٣، «شذرات» ٣٦٦/٣، ولم تذكر هذه المراجع ولا غيرها ان له جزء في الحديث. وجاء في المرجع الاخير في ضبط «المحمي» كالمرمي نسبة الى جده «محم» .

٢٩- هو جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد، وزير صاحب الموصل الذي استوزره عام ٥٢٨ اتابك زنكي بن آق سنطر واقره على الوزارة." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٥٨/٢>

١٠٠٥-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"سيف الدين غازي. وله آثار جميلة منها اجراء الماء الى عرفات وبناء سور المدينة المنورة، وكانت الموصل في ايامه ملجأ لكل ملهوف.

وقد مدحه الشعراء ومنهم محمد بن نصر القيسراني. وقد اعتقله زين الدين علي صاحب اربل وسجنه في قلعة الموصل حتى وفاته سنة ٥٥٩ هـ، «وفيات» ٢٢٨/٤، «كامل ابن الاثير» ٨٧/٩ و «اتابكيته» ص ٢٢٩، «المنتظم» ٢٠٩/١٠، «مرآة السبط» ٢٤٨/٨ و ٢٤٩، «عقد الفاسي» ٢١٢/٢، «تاريخ ابن كثير» ٢٤٨/١٢، «الشذرات» ١٨٥/٤. هذا ولم اجد ذكرا لهذين البيتين.

٣٠- هو معين ابو محمد الزاهد، وسمي ملاء لانه كان ملاء تنانير الآجر او الجص وهو يتلو القرآن، ثم يأخذ الاجرة فيتقوت بها. وما كان عليه غير القميص والعمامة ولا يملك غيرهما. كان عالما بفنون الكلام، ويزوره الملوك والاعيان ويتبركون به. صنف كتابا في سيرة النبي- ص- وكان يعمل المولد النبوي ويصنع الطعام الكثير فيحضره سلطان الموصل واكابر البلد. وهو الذي تولى بناء الجامع النوري بالموصل استجابة لطلب نور الدين بن زنكي. ذكره ابن الاثير في «الاتابكية» ص ٢٣١ و ٢٧٩ و ٣٠٩ و «الكامل» ١٤٧/١١ و ٢٦٣/١٢، «مرآة السبط» ٢٤٩/٨ و ٣١٠ و ٤٢٤، «الروضتين» ٩/١ و ١٨٩ و ٦٨/٢، «تاريخ ابن كثير» ٢٦٣/١٢، «معجم ابن الفوطي» ٢٢٢/٣ و ٢٨٢، «رسالة الكتاني» ص ٨١، «الشذرات» ٢١٦/٤ و ٢٤٢، ولقد اثنى عليه هؤلاء جميعهم ما عدا المرجع الاخير فقال انه كان يظهر الزهد ويميل الى المبتدعة، وذكر له قصة مع شخص يسمى ابا المحاسن المجمعي المتوفى سنة ٥٧٢ واستنتج منها انه كان ظالما. والغريب ان تاريخ وفاته لم يذكره احد. الا ان في فهرس المخطوطات العربية (٣٣٥/٢)

جاء ذكر كتاب «وسيلة المتعبدين الى متابعة سيد المرسلين» تأليف معين الدين عمر بن." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٥٩/٢>

١٠٠٦-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"الانشاء سنة ٥٨٤، ثم تولى النظر على رباط والدة الخليفة المقتدي سنة ٥٩٦. روى عنه ابن الدبيثي ولقيه المبارك ابن الشعار ببغداد وروى عنه بعض شعره. توفي ببغداد في ربيع الاول سنة ٦٢٥ هـ. وبوشنج المنسوب اليها بليدة من نواحي هراة. «المختصر المحتاج» ٢٥٣/١، «تاريخ ابن الساعي» ص ٢٣، «ذيل اليونيني» ٢٧٧/٣، «مشتبه الذهبي» ص ٦١، «وفيات ابن خلكان» ٢٠٦/٢. وله ترجمة في مخطوطات» تكملة المنذري» و «بغية الطلب في تاريخ حلب» (مخ باريس) . ولابنه احمد ترجمة ستأتي في المخطوطة (ورقة ١٤٧- أ) .

٨- هو ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بالله. ولد سنة ٥٣٦ وبويع بالخلافة يوم وفاة والده في ربيع الآخر سنة ٥٦٦. وتوفي ببغداد في ذي القعدة سنة ٥٧٥ هـ. عرف بالعدل وقام برد المظالم واظهر كثيرا من العدل والكرم، وفرق الاموال على العلماء والاربطة. ومن اولى اعماله توليته لروح بن احمد الحديثي (صاحب الترجمة) لقضاء **القضاة**. **مدحه الحيص** بيص واثنى عليه معاصره ابن الجوزي. «منتظم» ٢٣٢/١٠، «مرآة السبط» ٢٨٢/٨ و ٣٥٦، «شذرات» ٢١٨/٤ و ٢٥٠.

الورقة- ٩٧ ب

١- لم يحظ عبد الملك الحديثي باهتمام المؤرخين لصغر سنه. فلم يخصه ابن الجوزي (منتظم ٢٥٥/١٠) الا بسطر واحد ضمن ترجمة والده، فقال «وكان ولده عبد الملك في الحج فبلغته وفاته (اي وفاة والده) وهو في الكوفة، فلما دخل بغداد مرض اياما ومات» ، وكان ذلك سنة ٥٧٠ هـ.

وفضلا عن ذلك فان ابن المستوفي لم يكتب عنه سوى سطرين وبضع كلمات، او ان باقي ترجمته قد سقط اثناء التجليد، اذ جاءت ترجمته في نهاية الورقة ٩٧ من المخطوطة، وان الورقة ٩٨ تبدأ بترجمة جديدة. ولذا فليس." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٣٥٨/٢>

١٠٠٧-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"انظر اعلاه ما ورد في «مقاتل الطالبيين» .

٤- هذا وهم، والصحيح انها للشريف ابي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وفقا لما ورد في «الاغاني» (٨٨/١٥- ٩٥ بولاق) . وكان ولي المدينة للواثق. ولما استخلف المتوكل حمله من الحجاز سنة ٢٤٠ هـ مع بعض الطالبيين وحبسه ثلاث سنوات فاقام بسامراء، ثم رجع الى الحجاز حيث توفي سنة ٢٤٨ (او ٢٥٢ أو ٢٥٥ هـ) . وكان راوية أديبا شاعرا. وقال ابو الفرج ان هذه القصيدة قالها في الحبس ومطلعها:

طرب الفؤاد وعاودت احزانه ... وتشعبت شعبا به اشجانه

وبدا له ... الخ

وانها غنيت للمتوكل فاعجب بها وسأل عن قائلها فاخبر، ثم امر المتوكل باطلاق سراحه، مما حمل الشاعر على مدحه. «مقاتل الطالبيين» ص ٦٠٠- ٦١٤، «الوافي» ١٥٤/٣، «فوات الكتبي» ٢٢٠/٢، «نجوم ابن تغرى» ٢٥٦/٢، «اعلام الزركلي» ٣١/٧.

الورقة- ١٠٨ أ

٥- ه و عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب بن ابي حبة البغدادي الطحان. ولد سنة ٥١٦ وتوفي بحران سنة ٥٨٨ هـ. سمع من اسماعيل بن احمد السمرقندي، وسمع منه ابو المحاسن الدمشقي الذي مات قبله. «تكملة المنذري» ٣٠٨/١، «مشتبه الذهبي» ص ٢١٣ و «العبر» له ٢٦٦/٤، «شذرات» ٢٩٣/٤، «تاج العروس» مادة «حب» . وترجم له ابن النجار (مخ كمبرج ورقة ٢٢١) .." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٣٩١/٢>

١٠٠٨-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"الاثير وغيرهم من المشاهير. وذكر ابن خلكان (ترجمة ٦١٠ ط وستنفيلد) هذه المقبرة.

الورقة- ١٧٤ ب

٣- لم اجد له ذكرا في المراجع المتيسرة، الا ان ابا شامة (ذيل الروضتين ص ٢٢٧) ذكر الشيخ الياس الاربلي الذي كان مقيما في رواق الحنابلة بجامع دمشق وتوفي سنة ٦٦١ هـ. ولا اظنه هو المقصود لان صاحبنا عاصر قضيب البان المتوفى سنة ٥٧٠، وقد ذكرته دفعا للالتباس.

الورقة- ١٧٥ أ

١- لم اهتد الى ترجمته، وقد ذكر ابن الفوطي (معجم ٨٦٤/٢) استطرادا في ترجمة المسيب بن علي الدامغاني المنجم المتوفى سنة ٦٨٧ هـ، بان زين الدين ابا حامد محمد بن محمد **الكيشي مدحه بقصيدة**. وقد علق على ذلك محقق الكتاب (المرحوم مصطفى جواد) بقوله بان المادح هو ابن شمس الدين محمد بن احمد بن عبد اللطيف الكيشي مدرس النظامية، ولم يذكر المصدر. اقول ان الاب وابنه لا يصح ان يكونا صاحبا الترجمة لان الاول متزوج وصاحبنا لم يتزوج والثاني متأخر.

٢- هو تعجيم «قيس» ، جزيرة في وسط البحر تعد من اعمال فارس لان اهلها فرس، وتعد ايضا من اعمال عمان وفقا لما قال ياقوت (بلدان ٣١٣/٤) .

وقال في مادة «قيس» انها مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة، وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان، وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس، وحولها مغاص على اللؤلؤ (بلدان ٢١٥/٤) . انظر ايضا «انساب السمعاني» ، مادة «الكيشي» .

٣- كذا رسمت بالاصل، ولم اهتد الى صحة قراءتها او موضعها، ولم اجد في." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٥٧٨/٢>

١٠٠٩-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"القرآن الكريم بالروايات العشر والسبع والشواذ. وهو تاجر يسافر كثيرا، وينتقل في طلب المعاش والتجارة، وله شعر قصره على فن التغزل والنسيب، **ولم يمدح احدا** ولا هجاه. وهو رجل حسن الحديث لذيذ الفكاهة. وقد روى ابن الشعار مقطوعتين من شعره (رواهما ابن المستوفي عن ابن الشعار نفسه) الا انه لم يذكر تاريخ وفاته. هذا وقد ذكر المنذري (تكملة- مخ كمبرج ورقة ١٠٨) محمد بن ابي السعادات بن ابي شجاع التميمي البصري الذي سمع من سعيد بن علي بن احمد بن الزبير المالكي.

وقد حدث بالبصرة وتوفي بها سنة ٦٣٠ هـ. اقول يبدو ان هذا الشخص ليس بصاحبنا لان كنيته ابو عبد الله، وكنية جده ابو شجاع، بينما كنية صاحبنا ابو نصر وكنية جده ابو بكر.

الورقة- ٢١١ أ

١- ترجم له ابن الشعار (مخ استانبول ٥ ورقة ٢٣٧) وسماه «عيسى بن محمد» وذكر ما ذكره ابن المستوفي عن نسبه ونسبته الى تاكرتا. وقال انه «قدم اربل في شوال سنة ٦٢٧ للاستجداء، ولم اكن ذلك الوقت مقيما بها. كتب عنه جماعة من اهلها. وكان يروي شيئا من اشعار الاندلسيين، وله عناية بحفظها وانساب قائليها. ثم سافر عنها الى مدينة آمد، فلم يمكث بها الا مدة قريبة. وكانت وفاته بأرزن من ديار بكر سنة ٦٢٩ هـ عائدا من آمد، كذلك اخبرني البدر ابو الوفاء الحسن بن علي ابن الموصلي الكاتب بحلب. «ثم نقل عن ابن المستوفي (مشافهة) بعض الاشعار التي انشدها اياه. وترجم له المقرئ (نفح ٨٧٧/٢) فنقل غالب الترجمة عن «تاريخ اربل» .

الورقة- ٢١١ ب

٢- ذكر ياقوت (بلدان ٨١٢/١) تاكرنى، وقال انها كورة كبيرة بالاندلس." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٦٨٠/٢>

١٠١٠-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"الكلابي صاحب حلب، ان الامير حسن بن عبد الله بن ابي **حصينة مدحه بقصائد** منها:

منها برمل يبرين اصبحتم فهل علمت ... يبرين ان سيوف البحر تبريني

٤- قال ياقوت (بلدان ٢١٨/٢) انه اسم لمدينة الموصل، سميت بذلك لاحتداب في دجلتها واعوجاج في جريانها، وذكر ذلك في الشعر كثير. وقد نقل ابن خلكان (٣٦٥/٤) عن ابن المستوفي شعرا انشده اياه مكي بن ريان الماكسني، جاء فيه

وقد اضحت لي الحدباء دارا ... واهل مودتي بلوى العقيق

٥- هو ابو العباس البكري. ولد بشريش سنة ٥٨٣ وتوفي بالفيوم سنة ٦٤٠ هـ. درس الفقه والنحو وله مؤلفات في النحو واصول الدين. «بغية السيوطي» ص ١٥٦ ط بولاق، «اعلام الزركلي» ٢١٠/١. والجدير بالذكر انه غير احمد الشريشي شارح «المقامات»

الورقة- ٢١٧ أ

٦- قال كحالة (قبائل ص ٣٠٥- ٣٠٦) ان حمير بطن عظيم من القحطانية ينتسب الى حمير بن سبأ. وهناك قبائل صغيرة تسمت بهذا الاسم ايضا.

٧- لم اعثر على ذكر لهذه القبيلة في المراجع المتيسرة، ولم يذكرها ياقوت في بلدانه ولا ابن خرداذبه ولا القلقشندي في كتابيه عن القبائل. كما ان ابن حزم- وهو اندلسي- ذكر (جمهرة ص ٤٠٦- ٤١١) حمير وبطونها ولم يذكر تلكاته بين تلك البطون. الا ان كحالة (قبائل ص ١٢٣) ذكر بطنا." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٦٩١/٢>

١٠١١-تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي (٦٣٧)

"رقم الورقة عدي بن ثابت (من الرواة) ١٢٥ أ

عدي بن مسافر بن اسماعيل (الشيخ عدي الهكاري) ٤٤ ب و ٤٥ أوب و ٤٦ ب و ١٢٠ ب

ابن ابي عدي (محمد بن ابراهيم بن ابي عيسى) .

عذرة (القبيلة) ٥ ب

العذري (جميل بن عبد الله، جميل بثينة) .

العراقي (خلف بن محمد الكنري، صدقة بن محمد، محمد بن علي الحلي، محمد بن ابي المعالي، محمد بن يحيى بن ابي دلف) .

العرب ١٢٤ ب و ١٦٨ ب و ١٨٠ ب

ابو العرب (اسماعيل بن مسلم الاربلي) .

عرفة بن علي بن بصلا البندنيجي (ابو المكارم) ١٢٤ ب

ابن عرفة (الحسن بن عرفة) .

ابو عروبة الحراني (الحسين بن محمد بن ابي معشر) .

عروة بن الزبير، ١١٣ ب و ١٦٧ ب و ٢٠١ ب و ٢٠٢ أ

عروة (انظر بن حزام) .

عز الدين (رجل مدحه ابن الشعار) ١٨١ ب

عز الدين (من آل مهاجر، مدحه منصور بن محمد الدمشقي) ٢٢٣ ب

عز الدين (الحسين بن الحسن الهذباني، الامير) .

عز الدين (سليمان بن ابي الحسن البلدي) .

عز الدين (مسعود بن مودود بن زنكي) .

ابو العز المصري (المفضل بن علي) .

عزة (صاحبة كثير) ٧٥ أو ١٧٠ ب

العزيزي (محمد بن عزيز السجستاني) او العزيزي.

يونس السلاوي المغربي (تاج الدين ابو الوليد) ١٠٣ أ

يونس بن يزيد (من الرواة) ١٦٤ ب

بنو يونس (اسرة اربلية بارزة) ٢٥ أ

ملاحظة وردت في تضاعيف المخطوطة كلمة الله- عز وجل-، والقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر والنثر، والمسلمين والمؤمنين، وما الى ذلك من الالفاظ التي لم اجد ضرورة لادراجها في هذا الفهرست. ولذلك اقتضى التنويه. ومن الله التوفيق.." <تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٢/٩٦٨>

١٠١٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران قال أنبأنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الكاذي [١] الزاهد قال أنشدنا أحمد بن يحيى- يعني ثعلبا:

ترحل فما بغداذ دار إقامة ... ولا عند من أضحى ببغداذ طائل

قال الشيخ أبو بكر: هكذا في أصل كتابي عن ابن بشران بغداذ بالذال المعجمة في الموضعين ثم ساق بقية الأبيات مثل ما تقدم عن ابن سويد.

أخبرنا على بن أبي على قال أنبأنا إسماعيل بن سعيد قال نبأنا أبو بكر بن الأنباري قال أخبرني أبي قال أنبأنا الطوسي وابن الحكم عن اللحياني قال يقال:

بغدان، ومغدان، للمجانسة التي بين الباء والميم كما يقال: باسمك وماسمك، وعذاب لازم ولازب في حروف كثيرة، وبعضهم يقول: بغداذ بالذال وهي أشد اللغات وأقلها.

قال أبو بكر: وأنشدني أبي قال أنشدنا الطوسي وابن الحكم عن اللحياني **لأعرابي يمدح الكسائي**:

ومالي صديق ناصح أغتدي له ... ببغداذ إلا أنت بر موافق

قال وقال الآخر:

بغداد سقيا لك من بلاد ... يا دار دار الأنس والإسعاد

بدلت منك وحشة البوادي ... وقطع واد وورود واد

قال أبو بكر بن الأنباري: وبغداد في جميع اللغات تذكر وتؤنث. فيقال: هذه بغدان وهذا بغدان.

أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبيد الله الصيرفي قال نبأنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ قال نبأنا أبو القاسم المظفر بن عاصم بن أبي الأغر قال: دخلت إلى بغداد وهي أجمة ليس فيها إلا كوخ واحد وفيه رجل من الأولين ينظر مبقلة له، فلما أن جاء المنصور ووضع الأساس. قال: ما اسم هذا الموضع قالوا: لا ندري، ها هنا رجل من الأولين سله، فبعث إليه فقال له: ما اسمك فقال: اسمي داذ، فقال له:

وما يقال لهذا الموضع فقال: هذا باغ لي- يعني البستان. فقال: سموه باغ لداذ، فسميت بغداذ.

---

[١] الكاذي: نسبة إلى كاذة، وهي قرية من قرى بغداد (الأنساب ١٠/٣١٢، ٣١٣) .." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١/٨٣>

١٠١٤-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"عيينة: نظرت في أمر الصحابة، وأمر ابن المبارك، فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم، وغزوهم معه.

أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي، حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الكرابيسي المروزي قال: سمعت عمر بن أحمد الجوهري يقول: سمعت محمود بن والان يقول: سمعت عمار بن **الحسن يمدح ابن** المبارك ويقول:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

إذا ذكر الأحبار في كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها

حدثني مكي بن إبراهيم الشيرازي، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر التجيبي- بمصر- أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي الأصبغ، أخبرنا هاشم بن مرثد، حدثنا عثمان بن طالوت قال: سمعت علي بن المديني يقول: انتهى العلم إلى رجلين؛ إلى عبد الله بن المبارك ثم من بعده إلى يحيى بن معين.

أخبرنا منصور بن ربيعة الزهري الخطيب- بالدينور- أخبرنا علي بن أحمد بن علي بن راشد، أخبرنا علي بن يحيى بن الجارود قال: قال علي بن المديني: عبد الله ابن المبارك هو أوسع علما من عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن آدم.

أخبرني أبو الفرج الطناجيري، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا الحسين بن أحمد بن صدقة، حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، حدثنا موسى بن إسماعيل قال:

سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: ما خلف ابن المبارك بالمشرق مثله.

أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن القاسم بن جعفر الكوكبي، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال: سمعت يحيى ابن معين- وذكروا عبد الله بن المبارك- فقال رجل: إنه لم يكن حافظا، فقال يحيى ابن معين: كان عبد الله بن المبارك رحمه الله كيسا مستثبتا ثقة، وكان عالما صحيح الحديث وكانت كتبه التي حدث بها عشرين ألفا- أو واحدا وعشرين ألفا-.

أخبرني الأزهري، حدثنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي قال: سمعت محمد بن خالد المطوعي البخاري يقول: سمعت الحسن بن الحسين البخاري يقول:

سمعت أبا معشر حمدويه بن الخطاب يقول: سمعت أبا السري نصر بن المغيرة البخاري يقول: سمعت إبراهيم بن شماس يقول: رأيت أفقه الناس، وأورع الناس." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠/١٦٢>

١٠١٥-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"عبد الله بن شداد، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان له إمام فقراءته له قراءة» [١] .

أخبرنا علي بن محمد السمسار، أخبرنا عبد الله بن عثمان الصفار، أخبرنا عبد الباقي بن نافع: أن أبا شبيل بن واقد مات في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

قال غيره: مات يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذي القعدة.

٥٤٧٩ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق، أبو أحمد الخزاعي [٢] :

وهو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر، ولي إمارة بغداد وحدث عن أبي الصلت الهروي، والزبير بن بكار الزبيري. روى عنه محمد بن يحيى الصولي، وعمر بن الحسن الأشناني، وأبو القاسم الطبراني، وغيرهم. وكان فاضلا أديبا، شاعرا فصيحا.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار الأصبهاني- بها- أخبرنا سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني، حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا يحيى بن أبي قتيلة، حدثنا عبد الخالق بن أبي حازم، حدثني ربيعة بن عثمان قال: حدثني عبد الوهاب بن بخت عن عمر بن عبد العزيز قال: حدثني أنس بن مالك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل راع مسئول عن رعيته» [٣] .

قال سليمان: لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به الزبير.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن المظفر الدقاق، أخبرنا محمد بن عمران الكاتب. قال: أنشدني المظفر بن يحيى للبحتري يمدح عبيد الله لما قدم من خراسان من قصيدة قال:

لقد سرني أن المكارم أصبحت ... تحط إلى أرض العراق حمولها

مجيء عبيد الله من شرق أرضه ... سرى الديمة الوطفاء هبت قبولها

مسير تلقى الأرض منه ربيعها ... وينهج عنه حزنها وسهولها

وأبيض من آل الحسين يرده ... إلى المجد أعراق يهدى دليلها

---

[١] ٥٤٧٨ انظر الحديث في: مسند أحمد ٣/٣٣٩. والسنن الكبرى للبيهقي ٢/١٦٠، ١٦١.

[٢] ٥٤٧٩ انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١٣/١٣٥. والبداية والنهاية ١١/١١٩. والأغاني ٩/٣٩. ووفيات الأعيان ١٢/١٢٢. والديارات ٧١/٧٩.

[٣] انظر الحديث في: المعجم الكبير ١٢/٣٣٨. والصغير ١/٢٤٠. والأدب المفرد ٤١٦.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠/٣٣٩>

١٠١٦-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"ذكر من اسمه الفضل

٦٧٨٢- الفضل بن يحيى بن خالد. البرمكي [١] :

أخو جعفر وكان رضيع هارون الرشيد، وولاه الرشيد أعمالا جليلة بخراسان وغيرها، وكان أندى كفا من أخيه جعفر، إلا

أنه كان فيه كبر شديد، وكان جعفر أطلق وجها، وأظهر بشرا. ولما غضب هارون الرشيد على البرامكة وقتل جعفرا، خلد الفضل في الحبس مع أبيه يحيى، فلم يزالا محبوسين حتى ماتا في حبسهما.

قرأت على الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: كان مولد الفضل بن يحيى لسبع بقين من ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائة. وأم الفضل زبيدة بنت سنين بربرية مولدة المدينة، فأرضعت الخيزران الفضل، وأرضعت زبيدة أم الفضل الرشيد أياما حتى صارا رضيعين، وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الفضل:

كفى لك فضلا أن أفضل حرة ... غذتك بثدي والخليفة واحد

لقد زنت يحيى في المشاهد كلها ... كما زان يحيى خالدا في المشاهد

أخبرني أبو القاسم الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد ابن عرفة، حدثني محمد بن الحسين بن هشام قال: حدثني علي بن الجهم عن أبيه قال: أصبحت ذات يوم وأنا في غاية الخلة والضيقة، ما أهتدي إلى دينار ولا درهم ولا أملك إلا دابة عجفاء، وخادما خلقا، فطلبت الخادم فلم أجده، ثم جاء فقلت أين كنت فقال كنت في احتيال شيء لك، وعلف لدابتك، فو الله ما قدرت عليه.

فقلت: أسرج لي دابتي فأسرجها، وركبت، فلما صرت في سوق يحيى، فإذا أنا بموكب عظيم، وإذا الفضل بن يحيى بن خالد، فلما بصر بي قال: سر، فسرنا قليلا وحجز بيني وبينه غلام يحمل طبقا على باب يصيح بجارية، فوقف الفضل طويلا ثم قال سر! ثم قال أتدري ما وقفني قلت إن رأيت أن تعلمني، قال: كانت لأختي جارية وكنت أحبها حبا شديدا، وأستحي من أختي أن أطلبها منها، ففطنت أختي لذلك، فلما كان في هذا اليوم لبستها وزينتها وبعثت بها إلي، فما كان في عمرى يوم هو أطيب عندي من يومي هذا، فلما كان في هذا الوقت جاءني رسول أمير المؤمنين فأزعجني وقطع علي لذتي، فلما صرت إلى هذا المكان دعا هذا الغلام صاحب الطبق

---

[١] ٦٧٨٢- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ٩/٢٠٨.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢/٣٣٢>

١٠١٧-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"لغلامه الطباخ مائة ألف درهم، فقال له في ذلك، فقال الفضل: إن هذا غلام صحبني وأنا لا أملك شيئا، واجتهد في نصيحتي، وقد قال الشاعر:

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يؤنسهم في المنزل الخشن

أخبرنا أبو القاسم الأزهري وأبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي الكوفي، أخبرنا أبو بكر الصولي، حدثنا أبو الحسن البرذعي قال: حدثني محمد بن الحسن مصقول عن العتابي قال: كنا بباب الفضل بن يحيى البرمكي أربعة آلاف، ما بين شاعر، وزائر، وفينا فتى يحدثنا ونجتمع إليه، فبينا هو ذات يوم قاعد إذ أقبل إليه غلام له كأجمل الغلمان، فقال له: يا مولاي أخرجتني من بين أبوي، وزعمت أن لك وصلة بالملوك، فقد صرنا إلى أسوأ

ما يكون من الحال.

وقال: إن رأيت أن تأذن لي فأنصرف إلى أبوي فعلت. قال فاغرورقت عينا الفتى ثم قال ائتني بدواة وقرطاس، فأتاه بهما فقعد حجزه- يعني ناحية- فكتب رقعة، ثم عاد إلى مجلسه ثم قال للغلام: انصرف إلى وقت رجوعي إليك، فبينا نحن كذلك إذ جاء رجل يستأذن على الفضل، فقام إليه الفتى فقال: توصل رقعتي هذه إلى الأمير قال وما في رقعتك قال: أمدح نفسي وأحث الأمير على قبولي، قال: هذه حاجة لك دون الأمير. فإن رأيت أن تعفيني فعلت، قال: قد فعلت، فعاد إلى مجلسه فخرج الحاجب فقام إليه، فقال له مثل مقالته الأولى، فاستظرفه الحاجب وقال: إن رجلا يتصل بمثل الفضل يمدح نفسه لا يمدح الفضل عجيب، فأخذ منه الرقعة ثم دخل فلوحها للفضل، فقرأ منها سطرين وهو مستلق على فراشه، ثم استوى قاعدا وتناول الرقعة فقرأها، فلما فرغ من الرقعة قال للحاجب: أين صاحب الرقعة قال أعز الله الأمير، لا والله لا أعرفه لكثرة من بالباب، فقال الفضل: أنا أنبذه لك الساعة يا غلام اصعد القصر فناد أين مادح نفسه فقام الغلام فصاح، فقام الفتى من بيننا بغير رداء ولا حذاء فلما مثل بين يدي الفضل قال له: أنت القائل ما فيها قال: نعم! قال:

أنشدني فأنشأ الفتى يقول:

أنا من بغية الأمير وكنز ... من كنوز الأمير ذو أرباح

كاتب حاسب خطيب بليغ ... ناصح زائد على النصاح

شاعر مفلق أخف من الري ... شة مما يكون تحت الجناح

ثم أروى عن ابن هرمة للن ... اس لشعر محبر الإيضاح." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢/٣٣٤>

١٠١٨-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أجود بني آدم في عصره، وكان لا يرد طالبا ولا راغبا عن حاجة، فإن لم يحضر مال لم يقل لا، ولكن يعد ثم يستدين له وينجزه، وكان بين وعده وإنجازه كعطفة لام على ألف. قال وأنشدني ابن أبي فنن مما يمدح به:

عشق المكارم فهو مشتغل بها ... والكرمات قليلة العشاق

وأقام سوقا للثناء ولم تكن ... سوق الثناء تعد في الأسواق

بث الصنائع في البلاد، فأصبحت ... تجبى إليه محامد الآفاق

٦٩٥١- قطبة بن المفضل بن إبراهيم، أبو إبراهيم الأنصاري:

حدث عن أحمد بن مسروق. روى عنه المعافى بن زكريا الجريري.

أخبرني الأزهري قال: حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا أبو إبراهيم قطبة بن المفضل ابن إبراهيم الأنصاري، حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عشق فعف ثم مات مات شهيدا» [١] .

رواه غير واحد عن سويد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس وهو المحفوظ.

انقضى حرف القاف

---

[١] ٦٩٥١- انظر الحديث في: الدرر المنتثرة ١٥٢. والأسرار المرفوعة ٣٥٢. وكشف الخفا ٣٦٣/٢.
وإتحاف السادة المتقين ٤٤٠/٧.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٧٥/١٢>

١٠١٩-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"بسعدويه، وإبراهيم بن موسى الرازي، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو سعيد الأشج، وأبو موسى الزمن، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني.

أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا منصور بن وردان الأسدي، حدثنا علي بن عبد الأعلى عن أبيه عن أبي البختري عن علي قال: لما نزلت هذه الآية:

ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا

[آل عمران ٩٧] قالوا:

يا رسول الله أفي كل عام فسكت، قال: ثم قالوا أفي كل عام فقال: «لا، ولو قلت نعم لوجبت» فأنزل الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم

إلى آخر الآية [المائدة ١٠١] .

أخبرني علي بن الحسن بن محمد الدقاق، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عمر ابن محمد بن شعيب الصابوني، حدثنا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبد الله، حدثنا منصور بن وردان قال: أبو عبد الله عطار قدم علينا هاهنا.

حدثت عن أبي الحسن بن الفرات قال: أخبرني الحسن بن يوسف الصيرفي، أخبرنا أبو بكر الخلال، أخبرني محمد بن علي، حدثنا مهنى قال: سألت أحمد عن منصور ابن وردان فقال: ثقة.

٧٠٥٠- منصور بن سلمة بن الزبرقان- وقيل: هو منصور بن الزبرقان بن سلمة، أبو القاسم النمري الشاعر [١] :

من أهل الجزيرة قدم بغداد ومدح بها هارون الرشيد ويقال إنه لم يمدح من الخلفاء غيره. وقد مدح غير واحد من الأشراف.

أخبرنا الحسن بن الحسين النعالي قال: قال أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني:

منصور النمري هو منصور بن الزبرقان بن سلمة، وقيل منصور بن سلمة بن الزبرقان ابن شريك بن مطعم الكبش الرخم بن مالك بن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار، وإنما سمي عامر الضحيان لأنه سيد قومه وحاكمهم فكان يجلس لهم إذا أضحى النهار فسمي الضحيان. وسمي جد منصور مطعم الكبش الرخم

---

[١] ٧٠٥٠- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ٢١١/٩. وجمهرة الأنساب ٢٨٤. والأعلام ٢٩٩/٧. والأغاني ١٦/١٢-٢٤.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٧/١٣>

١٠٢٠-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"لأنه أطعم ناسا نزلوا به ونحر لهم، ثم رفع رأسه فإذا هو برخم تحملق حول أضيافه، فأمر أن يذبح لهن كبش ويرمى به بين أيديهن ففعل ذلك. ونزلن عليه فتمزقنه، فسمي مطعم الكبش الرخم، وفي ذلك يقول أبو نعجة **النمري** **يمدح رجلا** منهم:

أبوك زعيم بني قاسط ... وخالك ذو الكبش يقري الرخم

قال: وكان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة، وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته وعند أخذ، ومن بحره استقى. والعتابي وصفه للفضل ابن يحيي وقرظه عنده حتى استقدمه من الجزيرة، واستصحبه، ثم وصله بالرشيد وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابي وحشة حتى تهاجيا وتناقضا، وسعى كل واحد منهما على هلاك صاحبه.

أخبرنا الحسن بن الحسين النعالي، أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني، حدثني عمي، حدثنا محمد بن علي بن حمزة العلوي، حدثني عمي عن جدي قال: قال لي منصور النمري: كنت واقفا على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبي، وقد وخطني الشيب يومئذ، وعبيد الله شاب حديث السن، فإذا أنا بقصرية ظريفة وقد وقفت، فجعلت أنظر إليها وهي تنظر إلى عبيد الله بن هشام، ثم انصرفت فقلت فيها:

لما رأيت سوام الشيب منتشرا ... في لمتي وعبيد الله لم يشب

سللت سهمين من عينيك فانتضلا ... على شبيبة ذي الأذيال والطرب

كذا الغواني مراميهن قاصدة ... إلى الفروع معداة عن الخشب

شبه الشباب بالفرع الأخضر، والشيخ بالخشبة التي قد يبست، أو ساق الشجرة الذي لا ورق له:

لا أنت أصبحت تفيديني أربا ... ولا وعيشك ما أصبحت من أربي

إحدى وخمسين قد أنضيت جدتها ... تحول بيني وبين اللهو واللعب

لا تحسبين وإن غضيت عن بصري ... غفلت عنك ولا عن شأنك العجب

قال: ثم عدلت عن ذلك فمدحت يزيد بن مزيد فقلت:

لو لم يكن لبني شيبان من حسب ... سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب

لا تحسب الناس قد حابوا بني مطر ... إذ أسلموا الجود فيهم ع١قد الطنب

الجود أخشن لمسا يا بني مطر ... من أن تبزكموه كف مستلب

ما أعرف الناس إن الجود مدفعة ... للذم لكنه يأتي على النشب." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٨/١٣>

١٠٢١-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"سمعت الزبيبي- يعني إبراهيم بن عبد الله يقول- سمعت نصر بن علي يقول: دخلت على المتوكل فإذا **هو يمدح الرفق** فأكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي:

لم أر مثل الرفق في لينه ... أخرج للعذراء من خدرها

من يستعن بالرفق في أمره ... يستخرج الحية من جحرها

فقال: يا غلام الدواة والقرطاس، فكتبهما.

أخبرنا البرقاني، أخبرنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، أخبرني عبد الله بن محمد الفرهياني قال: حضرت نصر بن علي وسأله إبراهيم بن الأصبهاني عن أحاديث في التفسير عن الحكم بن أبان عن عكرمة فأخذ يحدثه بها. فلو تركه لقال لي في كلها عن ابن عباس، حتى قال إبراهيم عن ابن عباس إنما هو في قوسين والباقي عن عكرمة.

قال الفرهياني: وكان عندي نصر من نبلاء الناس.

أخبرنا البرقاني، أخبرنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي عن أبيه.

ثم أخبرني الصوري، أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضي قال: نالوني عبد الكريم- وكتب لي بخطه- قال: سمعت أبي يقول: نصر بن علي بن نصر أبو عمرو ثقة.

أخبرنا طلحة بن علي المقرئ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم الفازي، أخبرنا محمد بن محمد بن داود الكرجي، حدثنا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش قال:

نصر بن علي ثقة، وأبوه صدوق.

أخبرنا البرقاني، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن حسنويه الهروي، أخبرنا الحسين بن إدريس الأنصاري قال: سئل محمد بن علي النيسابوري- كذا في كتاب البرقاني وأحسبه محمد بن يحيى- عن نصر بن علي. فقال: حجة.

أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان الواعظ، أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء، فدعاه عبد الملك أمير البصرة فأمره بذلك فقال: ارجع فاستخر الله، فرجع إلى بيته نصف النهار فصلى ركعتين. وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك، فنام فأنبهوه فإذا هو ميت.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٣/٢٩٠>

١٠٢٢-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"بلده فمات به. وقد روى عنه أشياء من شعره محمد بن يزيد المبرد، ومحمد بن خلف بن المرزبان، والقاضي أبو عبد الله المحاملي، ومحمد بن أحمد الحكيمي، ومحمد بن يحيى الصولي، وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، وغيرهم.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن المظفر الدقاق، أخبرنا أبو عبيد الله محمد ابن عمران بن موسى المرزباني، أخبرني محمد بن يحيى قال: أملى علي أبو الغوث يحيى بن البحتري نسب أبيه- بالرقة سنة إحدى وتسعين ومائتين-

فقال: هو الوليد ابن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملان بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحير بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل ابن عمرو بن الغوث بن جلهمة- وهو طيئ- بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

وقال المرزباني: وجدت بخط أبي الحسن أحمد بن يحيى المنجم قال: حدثني أبو الغوث قال: ولد أبي سنة مائتين.

قال المرزباني: وقال أبو عثمان الناجم: ولد البحتري سنة ست ومائتين، حدثنيه عن المظفر بن يحيى.

أخبرني علي بن أيوب القمي، أخبرنا محمد بن عمران الكاتب، أخبرني محمد ابن يحيى الصولي، حدثني يحيى بن البحتري قال: كان أبي يكنى أبا الحسن، وأبا عبادة، فأشير عليه في أيام المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة فإنه أشهر.

قال محمد بن عمران: وروي أن كنيته الأولى أبو الحسن، وأن المتوكل كناه أبا عبادة. وهو شامي من أهل منبج من أعمال جند قنسرين. وبها مولده ومنشؤه ووفاته.

أخبرنا علي بن أبي علي البصري، حدثنا أبو الفرج محمد بن جعفر الصالحي، حدثني صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي قال: رأيت البحتري هاهنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب إلى هذا الباب- وأومأ إلى جنبتي المسجد، يمدح أصحاب البصل والباذنجان، وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه، ثم كان منه ما كان.

أخبرنا محمد بن محمد بن المظفر، أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال: أخبرني الصولي قال: سمعت أبا محمد عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي يقول." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٥٢/١٣>

١٠٢٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أخبرني الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: الواثق يكنى أبا جعفر، وهو هارون بن محمد المعتصم، وكانت أمه مولدة، ومولده سنة ست وتسعين ومائة، ولما مات المعتصم وتولى الواثق الخلافة كتب دعبل ابن علي الخزاعي أبياتا ثم أتى بها الحاجب فقال: أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل: مديح لدعبل، قال: فأخذ الحاجب الطومار فأدخله إلى الواثق، ففضه فإذا فيه:

الحمد لله، لا صبر ولا جلد ... ولا رقاد إذا أهل الهوى رقدوا

خليفة مات لم يحزن له أحد ... وآخر قام لم يفرح به أحد

فمر هذا ومر الشؤم يتبعه ... وقام هذا وقام الويل والنكد

فطلب فلم يوجد.

أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسين المروزي- إجازة- حدثنا محمد بن الخضر قال: قال الأمير منصور بن طلحة يمدح الواثق بالله:

إن الذي بعث النبي محمدا ... وهب الخلافة للإمام المهتدي

غمر إذا أجدى ونار إن سطا ... لا يعدلان عن الطريق الأقصد

أشرب على وجه السرور مدامة ... حمراء كالعيوق أو كالفرقد

من كف أغيد قد تضرج كفه ... من لونها أو خده المتورد

حدثني الحسن بن محمد الخلال، حدثنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا الحسين بن القاسم الكاتب أبو علي، حدثنا أبو بكر بن عجلان، أخبرني حمدون بن إسماعيل قال: كتب محمد بن حماد للواثق بيتين من شعر، هما:

جذبت دواعي النفس عن طلب الغنى ... وقلت لها: عفي عن الطلب النزر

فإن أمير المؤمنين بكفه ... مدار رحى الأرزاق دائبة تجري

فوقع: جذبك نفسك عن امتهانها، دعا إلى صونك بسعة فضلي عليك، فخذ ما طلبت هنيئا.

حدثني الحسن بن أبي طالب، حدثنا أحمد بن محمد بن عروة، أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدثني علي بن محمد قال: سمعت خالي أحمد بن حمدون يقول: دخل هارون بن زياد- مؤدب الواثق- على الواثق فأكرمه وأظهر من بره ما شهر به، فقيل له: من هذا يا أمير المؤمنين الذي فعلت به ما فعلت ! فقال: هذا أول من فتق لساني بذكر الله، وأدناني من رحمة الله عز وجل.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٧/١٤>

١٠٢٤-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أخبرنا الجوهري والتنوخي قالا: حدثنا محمد بن العباس، حدثنا الصولي، حدثنا عون- هو ابن محمد- حدثنا سعدون قال: قلت للكسائي: الفراء أعلم أم الأحمر

فقال: الأحمر أكثر حفظا، والفراء أحسن عقلا، وأبعد فكرا، وأعلم بما يخرج من رأسه.

أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أخبرنا محمد بن جعفر التميمي.

وأخبرنا هلال بن المحسن، أخبرنا أحمد بن محمد بن الجراح- قال محمد أخبرنا وقال أحمد حدثنا- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، حدثنا سلمة قال: خرجت من منزلي فرأيت أبا عمر الجرمي واقفا على بابي، فقال لي يا أبا محمد امض بي إلى فرائكم هذا، فقلت له: امض، فانتهينا إلى الفراء، وهو جالس على بابه يخاطب قوما من أصحابه في النحو، فلما عزم على النهوض قلت له: يا أبا زكريا هذا أبو عمر صاحب البصريين يحب أن تكلمه في شيء فقال: نعم! ما يقول أصحابك في كذا وكذا قال: كذا وكذا قال: يلزمهم كذا وكذا، ويفسد هذا من جهة كذا وكذا، قال: فألقى عليه مسائل وعرفه الإلزامات فيها، فنهض وهو يقول: يا أبا محمد ما هذا الرجل إلا شيطان- يكرر ذلك مرتين أو ثلاثا.

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين السليطي- بنيسابور- حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال: سمعت محمد بن الجهم يقول: سمعت الفراء يقول: كان عندنا رجل يفسر القرآن برأيه، فقيل له: أرأيت الذي يكذب بالدين

فقال: رجل سوء والله، فقيل: فذلك الذي يدع اليتيم

[الماعون ١، ٢] قال:

فسكت طويلا ثم قال: من هذا أعجب.

أخبرنا محمد بن علي المقرئ، أخبرنا أبو الحسن بن النجار الكوفي فقال: أنشدنا أبو علي الحسن بن داود النقاد قال:

أنشدنا أبو عيسى بن زهير التغلبي عن محمد بن الجهم السمري يمدح الفراء:

يا طالب النحو التمس علم ما ... ألفه الفراء في نحوه

أفاد من يأتيه ما لم يكن ... يعلم من قبل ولم يحوه

ستين حدا، قاسها عالما ... أملها بالحفظ من شدوه

على كلام العرب المنتقى ... من كل منسوب إلى بدوه

سوى لغات ومعان، لقد ... أرشده الله ولم يغوه." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥٨/١٤>

١٠٢٥-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"حدثني التنوخي عن أبي عبيد الله المرزباني قال: أبو الغوث يحيى بن البحتري الشاعر قدم بغداد قبل الثلاثمائة، وسمع منه وجوه أهلها أشعار أبيه ونفى بعد ذلك.

قال: وهو القائل يمدح أبا العباس بن بسطام:

ملك يقوم له الملوك إذا احتبى ... وتخر للأذقان عند قيامه

برقت مخايل جوده وتخرقت ... بالنيل للعافين غر غمامه

صلحت به الأيام بعد فسادها ... وأضاء وجه الدهر بعد ظلامه

أخبرني علي بن أيوب القمي، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى قال: أنشدنا أبو سهل بن زياد لأبي الغوث بن البحتري:

وقام يحث الكأس فينا مهفهف ... ضعيف قوى الأجفان أحور فتان

لنا فيه ما نهواه من كل تحفة ... جمال وإجمال وحسن وإحسان

٧٥٣١- يحيى بن محمد بن البختري، أبو زكريا الحنائي [١] :

سمع محمد بن عبيد بن حساب، وشيبان بن فروخ، وهدبة بن خالد، وطالوت ابن عباد، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وعبيد الله بن معاذ العنبري، وعثمان بن أبي شيبة. روى عنه أبو مسلم الكجي- وكان أكبر منه-، وأبو الحسين بن المنادي، وأحمد بن إسحاق بن الفضل الزيات، وأحمد بن سلمان النجاد، وعبد الصمد بن علي الطستي، وجعفر الخلدي، وأبو بكر الشافعي، ومحمد بن عمر بن الجعابي، ومخلد بن جعفر الدقاق، وآخر من روى عنه الحسين بن محمد بن عبيد العسكري وكان ثقة.

قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال: توفي أبو زكريا يحيى بن محمد بن البختري الحنائي في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ومائتين، ولم يطعن عليه في الحديث، ولم يغير شيبه.

٧٥٣٢- يحيى بن عبد الله بن عبدويه، الصفار:

حدث عن أبيه. روى عنه الطبراني.

أخبرنا أبو الفرج بن شهريار، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا يحيى بن عبد الله بن عبدويه الصفار البغدادي، حدثني أبي عبد الله بن عبدويه، حدثنا

[١] ٧٥٣١- الحنائي: هذه النسبة إلى بيع الحناء، وهو نبت يخضبون به الأطراف (الأنساب للسمعاني ٤/٢٤٤)

.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٣٢/١٤>

١٠٢٦-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أجررت حبل خليع في الصبى غزل ... وقصرت همم العذال عن عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومنتقل

أما كفى البين أن أرمى بأسهمه ... حتى رماني بلحظ الأعين النجل

مما جنت لي وإن كانت مني صدقت ... ضبابة بين إثواء ومرتحل

حتى ختمها. فقال للوكيل: بع ضيعتي الفلانية وأعطه نصف ثمنها واحتبس نصفا لنفقتنا، فباعها بمائة ألف درهم، فأعطى مسلما خمسين ألفا ورفع الخبر إلى الرشيد، فاستحضر يزيد وسأله عن الحديث، فأعلمه الخبر. فقال: قد أمرت لك بمائتي ألف درهم لتسترجع الضيعة بمائة ألف وتزيد الشاعر خمسين ألفا وتحبس خمسين ألفا لنفسك.

قال أبو بكر الأنباري: وقال أبي: سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من النابغة في قوله:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تتقي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الصفان أول غالب

لهن عليهم عادة قد عرفنها ... إذا عرض الخطي فوق الكواثب

أخبرني أبو منصور يوسف بن هلال صاحب التميمي، أخبرنا محمد بن عبد الله ابن الحسين الدقاق، حدثنا محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، حدثني أبي، حدثنا حسن بن عبد الرحمن بن الربعي، حدثنا محمد بن بدر العجلي قال: هجا سلم الخاسر يزيد بن مزيد. فقال:

ليت الأمير أبا خالد ... يزيد، يزيد كما ينتقص

فحلف يزيد بن مزيد أن يقتله إن وقع في يده، فقال سلم الخاسر يمدح يزيد بن مزيد:

إن لله في البرية سيف ... ين يزيدا وخالد بن الوليد

ذاك سيف النبي في سالف الده ... ر وهذا سيف الإمام الرشيد

ما مقامي على الثماد وقد فا ... ضت بحور الندى بكفى يزيد

أخبرنا الجوهري، حدثنا محمد بن العباس، أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري، حدثني أبي، حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي، حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٣٧/١٤>

١٠٢٧-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"من أهل القرآن والحديث والتصوف، سمع ببلده من أحمد بن محمد بن حمدون المقرئ وأبي السعادات المبارك بن إبراهيم الخطيب والقاضي أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي. قدم بغداد سنة ثلاث وثلاثين. كتبنا عنه بواسط وكان

صحيح السماع. ولد سنة ثلاث وخمسمائة وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بواسط.

١٦- محمد بن أحمد بن علي بن أبي الضوء الهاشمي أبو الحارث الضرير:

من أهل واسط، شريف صالح، صحب الصوفية، يرجع إلى نسك وعبادة، أقام ببغداد مدة وسمع نصر بن نصر العكبري وأحمد بن المقرب، كتبت عنه. توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة فجأة.

١٧- محمد بن أحمد بن محمد ابن المهدي أبو جعفر الهاشمي الضرير:

من ساكني الحريم، سمع إسماعيل بن ملة. روى عنه عمر بن علي القرشي في معجمه وقال: ولد في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

١٨- محمد بن أحمد بن أبي علي الأصبهاني أبو بكر السيدي:

منسوب إلى خدمة الأمير السيد أبي الحسن العلوي. وأبو بكر صالح سمع على كبر السن وسمع ابنه عبد الكريم وابن ابنه محمد بن عبد الكريم، سمع ابن البطي وأبا زرعة طاهرا ومعمر بن الفاخر وأحمد بن المقرب فمن بعدهم، سمع منه رفقاؤه وكان ثقة، روى عنه إلياس بن جامع الأربلي في مصنفاته. ولد سنة عشر وخمسمائة وتوفي في شعبان سنة ثمانين.

١٩- محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان أبو الفرج بن أبي المظفر بن الشيخ أبي علي:

من أهل الكرخ، من بيت الرواية وكان **شاعرا يمدح بالشعر**، سمع جده وأبا القاسم الرزاز وغيرهما، سمع منه أبو الحسن الزيدي وأبو المحاسن عمر القرشي وتميم بن أحمد ابن البندنيجي. أدركته ولم يتفق لي منه سماع.

أنبأنا الحسين بن محمد بن عبد القاهر، أخبرنا محمد بن أحمد بن نبهان، أنبأنا ابن بيان، أخبرنا طلحة بن الصقر، أخبرنا الأدمي، حدثنا زنبقة، أخبرنا ابن مهدي حديث أم حبيبة «من صلى اثنتي عشرة ركعة» .." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥/٩>

١٠٢٨-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"قرأت عليه سنة أربع وسبعين وأنشدنا قال: أنشدنا أبو نعيم محمد بن علي بن زبزب سنة أربع وخمسمائة، أنشدنا القاضي أبو تمام علي بن محمد بن حسن قاضي واسط لبعضهم:

لما تكهل من هوي ... ت وقلت ربع قد دثر

عاينت من طلابه ... بالباب أفواجا زمر

وكذاك أصحاب الحدي ... ث نفاقهم عند الكبر

ولد سنة خمس وثمانين وأربعمائة في شعبان، وتوفي في أول سنة تسع وسبعين وخمسمائة في ثاني المحرم بواسط وصليت عليه إماما عند المقبرة.

١٨١- محمد بن علي بن محمد بن حمدان أبو الغنائم الهيتي:

قدم بغداد غير مرة وسمع هبة الله بن الحصين وأبا بكر ابن حبيب وقرأ القرآن على أبي بكر بن الحسين المزرفي، سمع منه عمر القرشي وغيره سنة تسع وخمسين، مولده سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

١٨٢- محمد بن علي بن فارس بن علي أبو الغنائم ابن المعلم الشاعر [١] :

من أهل واسط وهو أحد من سار شعره. أكثر القول في الغزل والمديح وشعره حلو في الإسماع صحيح المعاني، وهو من قرية تعرف بالهرث على عشرة فراسخ من واسط سمعت عليه بها وبواسط أكثر شعره.

أنشدنا يمدح أبا غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين:

يا مبيح القتل في دين الهوى ... أنت من قتلي في أوسع حل

اغضض الطرف فنيران الهوى ... لم تدع لي كبدا ترمى بنبل

هبك أغليت وصالي ضنة ... منك بالحسن فلم أرخصت قتلي

فلحبي لك أحببت الضنى ... لست بالطالب برئي من معلي

ولد سنة إحدى وخمسمائة وتوفي في رجب سنة اثنتين وتسعين بالهرث وهي مسكنه.

---

[١] انظر: مرآة الزمان ٢٨٩/٨، ٢٩٠. والوافي بالوفيات ١٢٦/٢. والنجوم الزاهرة ١٤٠/١.

وشذرات الذهب ٣١٠/٤. وذيل الروضتين ٩.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥٣/١٥>

١٠٢٩-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"٢٣٠- محمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن سهل العطار أبو بكر الهمذاني أخو الحافظ أبي العلاء لأمه وابن عمه:

قدم بغداد سنة عشرين وخمسمائة وسمع بها من ابن الحصين وأبي بكر القاضي وغيرهما. سمع منه بنو أخيه وكتب إلينا بالإجازة في سنة خمس وسبعين وتوفي بعد ذلك بيسير.

٢٣١- محمد بن محمد بن مواهب بن الخراساني أبو العز الشاعر [١] :

صاحب العروض والنوادر المنسوبة إلى حدة الخاطر، تقدم أخوه، قرأ الأدب على أبي منصور بن الجواليقي وله ديوان شعر ومصنفات في العروض. مدح الإمام المسترشد ومن بعده من الخلفاء والوزراء، سمعنا منه في آخر عمره إلا أنه تغير وأصابه في آخر عمره ما يصيب الشيوخ من السهو والغفلة. تركت سماع الحديث منه لذلك.

سمع أبا الحسين بن الطيوري وأبا سعد بن خشيش وأحمد بن المظفر بن سوسن وابن نبهان وحدث عنه وأجاز لنا قبل تغيره.

أنشدنا يمدح المسترشد بالله:

قل للإمام الذي إنعامه نعم ... وسيح كفيه منه تخجل الديم

وعرضه وافر في كل نازلة ... وماله في جميع الناس مقتسم

وبحره الجم عذب ماؤه غدق ... سهل الشرائع غمر طيب شبم

مسترشد إن بدا فالبدر غرت ... وإن يقل كلما فالدر منتظم

توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة في رمضان ومولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة. قلت: روى عنه البهاء عبد الرحمن.

٢٣٢- محمد بن محمد بن عبد الباقي بن محمد بن قرطاس أبو السعادات بن أبي سعد الطحان:

من ساكني الظفرية، من أبناء الشيوخ القراء والمحدثين، سمع بإفادة أبيه من هبة الله ابن الحصين والقاضي أبي بكر الأنصاري وإسماعيل السمرقندي. سمع منه جماعة من أصحابنا ولم ألقه.

---

[١] انظر: معجم الأدباء ١٠١/٧. وبغية الوعاة، ص ١٠١. وفوات الوفيات ١٤٥/٢. وشذرات الذهب ٢٥٧/٤.."

<تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٦/١٥>

١٠٣٠-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"مهلهل. فذكر حديثا وقال: توفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

٤٣٨- أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الفقيه أبو بكر بن أبي منصور الكرخي [١] :

سمع طرادا الزينبي وابن البطر والنعالي وأبا طاهر ابن سوار وغيرهم وحدث بالكثير، سمع منه تاج الإسلام ابن السمعاني، وروى عنه في تاريخه. وحدثنا عنه جماعة منهم أبو الفرج بن الجوزي، وتوفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة. (قال ابن النجار: قد سمع هو بنفسه من ابن الطيوري وجعفر السراج وأبي سعد الأنباري وكتب بخطه وحصل وكان صدوقا متواضعا، ربما حدث من لفظه وكانت له أصول. حدثنا عنه أبو أحمد بن سكينة وابن الأخضر وابن الحصري وأحمد بن البندنيجي، مولده سنة تسع وسبعين وأربعمائة. قرأت بخطه على ابن أحمد الزيدي، تاريخ وفاة ابن المقرب وقال: كان صحيح السماع، تفقه على مذهب الشافعي على الشاشي وغيره وقرأ القراءات وتصوف وحدث بالكثير. توفي في الخامس والعشرين من ذي الحجة) .

٤٣٩- أحمد بن مواهب بن حسن أبو عبد الرحمن يعرف بغلام ابن العلبي:

وابن العلبي هذا كان من العباد، وأحمد هذا صالح، سمع أبا طالب بن يوسف، سمع منه ابنه عبد الرحمن وتميم البندنيجي وعبد القادر الرهاوي، سمعوا منه في سنة سبع وسبعين وخمسمائة في ذي القعدة.

٤٤٠- أحمد بن مؤمل بن حسن العدواني أبو محمد الشاعر:

كان يمدح بالشعر، سمع أبا محمد سبط الخياط وعبد الوهاب الأنماطي. ذكر عبد الله الخباز أنه سمع منه، ولم يكن مرضيا. توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

٤٤١- أحمد بن مبشر بن يزيد بن علي المقرئ أبو العباس الواسطي:

سمع بالبصرة إبراهيم بن عطية وبغيرها وببغداد من أبي الوقت وأبي جعفر النقيب وبالكوفة أبا الحسن بن غبرة. أنبأنا قال: أنبأنا إبراهيم بن عطية إمام جامع البصرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، أخبرنا مالك البانياسي. فذكر من جزء حديث «لا

---

[١] انظر: شذرات الذهب ٤/٢٠٨. والنجوم الزاهرة ٥/٣٧٩.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥/١٢٥>

١٠٣١-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"٦٠٠- الحسن بن هبة الله بن علي أبو علي بن الدوامي:

أحد الأعيان وحاجب الحجاب، أجاز له أبو محمد سبط الخياط وأبو سعد البغدادي. قرأت عليه: أخبركم الأرموي حضورا. فذكر حديثا. وتوفي في رجب سنة ست عشرة وستمائة.

٦٠١- الحسن بن هلال بن محمد بن هلال أبو محمد بن الصابي الكاتب، يعرف بالأشرف:

من بيت مشهور، سمع أبا غالب محمد بن الحسن البقال وأبا الغنائم النرسي. سمع منه أبو محمد بن الخشاب وعمر بن علي الدمشقي وأنبأنا عنه عبد العزيز بن الأخضر.

ولد سنة ست وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وستين وخمسمائة في وسطها.

٦٠٢- الحسن بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله بن المستنجد بالله بن المقتفي أبي عبد الله بن المستظهر بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم:

بويع في ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بعد موت أبيه وكان القائم بأخذ البيعة أبو الفرج محمد بن عبد الله ابن رئيس الرؤساء واستوزره يومئذ، وكان المستضيء ذا رأفة وحلم **وأناة مدحه أبو** الفوارس سعد بن محمد حيص بيص وكان كثير الصدقة والمعروف. ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة وتوفي في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٦٠٣- الحسن بن يوسف بن حسن بن المحولي:

سمع شيئا بإفادة أخيه علي من أبي محمد سبط الخياط وإبراهيم بن محمد بن نبهان الرقي والأرموي. توفي سنة ثلاث وستمائة في ربيع الأول (وهو في عشر الثمانين.

٦٠٤- الحسن بن أبي نصر بن أبي حنيفة:

أخو الحسين وسماه بعضهم المبارك سمع ابن الحصين وغيره. سمع منه محمد بن مشق. (قلت: وابن خليل) توفي في شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

٦٠٥- الحسين بن أحمد بن جعفر الشقاق أبو عبد الله الحاسب الفرضي [١] :

---

[١] انظر: المنتظم، لابن الجوزي ٩/١٩٤.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥/١٦٨>

١٠٣٢-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"حدث عن النقيب أبي طالب محمد بن محمد العلوي بسنن أبي داود من غير أصل، وحدث عن طلحة بن علي المالكي وعلي بن عبد الملك الواعظ وإبراهيم بن عطية إمام جامع البصرة. مولده سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بالبصرة في شعبان سنة سبع عشرة وستمائة.

٦٩٩- سعيد بن المبارك بن بركة بن علي بن فتوح أبو القاسم بن كمونة النخاس:
من أبناء الرواة. سمع أباه وأبا منصور بن خيرون وإسماعيل بن أحمد النيسابوري وعلي بن محمد بن أبي عمرو الحافظ. أنبأنا سعيد البغدادي، قرأت عليه: أخبركم إسماعيل بن أبي سعد. فذكر حديثا. ولد في أول سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وتوفي في صفر سنة اثنتي عشرة وستمائة.
(قلت: روى عنه البرزالي وابن أنجب) .
٧٠٠- سعيد بن حمزة بن أحمد بن حسن بن سارخ أبو الغنائم الكاتب النيلي [١] :
كان يمدح بالشعر الأمراء والولاة وذكره العماد الكاتب فقال: قدم دمشق ومدح أمراءها. سمع محمد بن عبد الله الخراز وهبة الله بن الشبلي، كتبنا عنه وغيره أوثق منه، حدثنا قال: أنبأنا الخراز، أنبأنا ابن طلحة النعالي. ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي ببغداد في رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة وقد ضعف وعجز. أنشدنا لنفسه:
يا شائم البرق من شرقي كاظمة ... يبدو مرارا وتخفيه الدياجير
سلم على الدوحة الغناء من سلم ... وعفر الخد إن لاح اليعافير
واستخبر الجؤذر لساجي اللحاظ أخا لت ... تعذير هل عاقه عنا معاذير
٧٠١- سعيد بن هبة الله بن علي بن نصر بن الصباغ أبو البركات:
من بيت معروف بالفقه والرواية، تفقه على يوسف بن بندار الدمشقي بالنظامية مدة وسمع من عثمان بن أبي نصر. قرأت عليه شيئا، منه أنبأنا رزق الله التميمي.
فذكر حديثا. ولد في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وتوفي في شوال سنة أربع عشرة وستمائة.

---

[١] انظر: النجوم الزاهرة ٦/٢١٧. وذيل الروضتين ٩٩.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥/١٩٤>

١٠٣٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"مليح الشيبة [١] حسن السمت [٢] ، رتب شيخا برباط العميد بالجانب الغربي وناظرا في أوقافه، ثم نفذ رسولا من الديوان إلى يحيى بن عافية الميورقي [٣] المقيم ببلاد المغرب، الداعي إلى الدولة العباسية، فأقام هناك مدة طويلة وولده عبد العزيز ينوبه في الرباط، قدم بغداد وقد حصل له مال طائل، فرتب ناظرا في المارستان العضدي، فلم يزل على ذلك إلى حين وفاته، اجتمعت به مرة واحدة في مجلس شيخنا أبي أحمد ابن سكينة وقد جاء زائرا، وسمعت من لفظه شيئا من شعره ولم أجتمع به بعد ذلك.
أنشدني عبد العزيز بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن النطروني من لفظه على باب منزله بالإسكندرية قال: أنشدني والدي لنفسه ببغداد:
باتت تصد عن النوى ... وتقول كم تتغرب

إن الحياة مع القنا ... عة والمقام لأطيب [٤]

فأجبتها يا هذه ... غيري بقولك يخلب

إن الكريم مفارق ... أوطانه إذ تجدب

والبدر حين يشينه ... نقصانه يتغيب

ل‍ا يرتقي درج العلي ... من لا يجد ويتعب

وأنشدني عبد العزيز بن عبد المنعم بن عبد العزيز العبدري بالإسكندرية قال:

أنشدني والدي لنفسه **ببغداد مادحا أمير** المؤمنين الناصر لدين الله ويهنئه بسنة ثلاث وتسعين وخمسمائة:

يا ساحر الطرف ليلى ما له سحر ... وقد أضر بجفني بعدك السهر

يكفيك مني إشارات بعين ضنى ... لم يبق مني [به] عين ولا أثر

أعاذك الله من شر الهوى فلقد ... أذكى على كبدي نارا لها شرر

غررت فيه بروحي بعد ما علمت ... أن السلامة من أسبابه غرر

---

[١] في الأصل، (ب) : «والشبيه»

[٢] في الأصل: «حسن الصمت»

[٣] في كل النسخ: «غانية الميروقى»

[٤] في (ج) : «الأطيب» .." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨٩/١٦>

١٠٣٤-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"١٣٤- عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الواحد بن أبي هاشم:

صاحب الدولة، والد أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي، روى عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، روى ولده عن العطافي عنه في كتاب اليواقيت من إملائه.

١٣٥- عبد الواحد بن عبد الرحمن بن منصور بن أبي الفرج السيسني، أبو محمد بن أبي سالم الشاعر:

من أهل مصر، قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته، وكان يسكن بالمدرسة النظامية، ومدح الإمام الناصر لدين الله وكبراء دولته، وأثبت في شعر الديوان، فكان ينشد في الهناءات والتعازي، وكان أديبا فاضلا، جيد النظم، مليح القول، رشيق المعاني، حسن الأخلاق، متوددا، كتبنا عنه من شعره، وسمعته كثيرا ينشد في مجلس الوزراء.

أنشدنا أبو محمد عبد الواحد بن أبي سالم المصري **لنفسه يمدح الإمام** الناصر لدين الله صلوات الله عليه:

جهول بسر الحب من ليس يعشق ... ويعزى به من مات في اللوم يفرق

وكيف ب‍إثراء الكرى لمتيم ... وأجفانه من دمعه الدهر تنفق

سقى الله عهد العامرية إنه ... يقضي حميدا للصبا فيه رونق

ليالي رباها سماك [١] معتق ... ورشف ثناياها شمول معتق

وإذ لمحياها محاسن روضة ... فألحاظنا تسري إليها وتسرق

تقي الله في قلبي إليك عليلة ... ومهجة نفس في هواك تخرق

يبيت لأهوائي إليك تشوق [٢] ... ويضحى لأشجاني إليك تسرق

وما ملك الواشون مني غرة ... وإن يمنوا فيك المقال ونمقوا

---

[١] في الأصل، (ب) : «رباها سمال»

[٢] في الأصل، (ب) : «إليك شوق»." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٤٢/١٦>

١٠٣٥-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"بلغنا أنه توفي في موضع «بجرخ بند» [١] وكان راجعا من تفليس قاصدا للأمير أبي بكر في ليلة الأحد غرة ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ودفن في ذلك الموضع- رحمه الله.

٣٤٢- عبيد الله بن علي بن نصر بن عقيل بن أحمد بن علي العبدي، المعروف بابن الغبران، ويلقب بالصارم: أخو الحسن بن علي الملقب بالهمام، من أهل الحلة السفينة سكن الشام **وكان يمدح ملوكها** وأعيانها ويقال: إنه كان يسرق شعر أخيه الحسن ويدعيه ويمدح به الناس، رأيت له **قصيدة يمدح بها** الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، أولها:

كم برسم لعلع من البدور الطلع ... يمنعن أقمار السماء في الدجى عن مطلع

يراغم وراتع أكرم بها من ... كل رداح كالقضيب سهلة المقنع

تعصمني القلوب بسهام من حلال البرقع ... صحيحة لا نائلي عن قلبي المصدع

وأحر قلبي لبرود ريقها الممنع ... وآه من ذكر لئيلات الحمى والأجرع

لهفي على تفريق طيب شملي المجتمع ... وما خلا بذلك المصطاف والمرتبع

واستبدلت بعد الأنيس بالغراب الأبقع ... وبالقيان أنه الفرعل والسمعمع

تعد بعد أهلها من الديار البلقع ... كم لي على رسومها من وقفة المعجع

وزفرة تذكى لهيب النار بين أضلعي ... اندب ماضي زمن بربعها لم يرجع

وأستهل في ذرى تلك الرسوم أدمعي ... ولم أجد للقذل في سلوهم سمعا يعي

ومن مديحها:

الملك المنصور والطول الجزيل الرفع ... وطرد ناس وحجى بالخطب لم تزعزع

جامع فضل تسوى غلاه لم يجمع ... بالبأس والنوال والإحسان والتورع

ذو مقول بخرس كل مفصح ومصقع ... كهف العفاة ملجأ الخائف والمنقطع

يردى الكماة بالمراضي والرماح الشرع ... سل عنه في يوم النزال بالقنا المزعزع

هل غيره كان المجيب في الوغا إذا دعي

---

[١] في النسخ: «بحرخ نبذ» .." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٨/١٧>

١٠٣٦-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أبو محمد عبيد الله بن محمد بن طلحة الدامغاني في ليلة الإثنين السابع والعشرين من صفر سنة اثنتين وخمسمائة، ودفن من الغد في مقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة.

٣٦٣- عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن علي بن الحسن بن المسلمة، أبو الفضل بن الوزير أبي الفرج، المعروف بابن رئيس الرؤساء [١] :

تقدم ذكر والده، كان يلقب بكمال الدين، وكان والده يتولى أستاذية دار الخلافة، فلما ولي الوزارة في شهر ربيع الأول سنة ست وستين وخمسمائة ولى ولده هذا أستاذية دار الخلافة، وكانت فيه شدة وصرامة [٢] وغلظة وجفاء وشدة بطش وقسوة وجبرية وسوء سيرة، ولم يكن في بيته أسوأ طريقة منه، ورأيت الناس وكافة مجتمعين على ذمة، وقد سمع الحديث في صباه من جماعة، ومات شابا لم يرو شيئا، وكان أديبا يقول الشعر الحسن.

كتب [٣] إلي أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصبهاني ونقلته من كتابه [٤] قال: عبيد الله بن محمد بن عبد الله ابن رئيس الرؤساء الملقب بكمال الدين أستاذ الدار العزيزية شهم مهيب، وله فهم مصيب، وهو غضنفر بني المظفر، وصيل أبي الرفيل وله شعر مروق ومفرق، فمن ذلك قوله في بعض المماليك المستنجدية كان مليحا:

وأهيف معسول الفكاهة والملهى [٥] ... مليح التثني والشمائل والقد [٦]

به ري عيني وهو ظام إلى دمي ... وخدي له ورد ومن خده وردي

وله يمدح المستنجد:

رب الزمان أجل قدرا ... أن يهنئ بالزمان

لكنها العادات في ... رفع المدائح والتهاني

---

[١] انظر: الأعلام ٣٥٥/٤.

[٢] في (ب) ، (ج) : «حرابة» .

[٣] في (ب) ، (ج) : «كتبت» .

[٤] «من كتابه» قط من (ب) . وفي (ج) : «بخطه» .

[٥] في (ج) : «اللهى» .

[٦] في (ب) ، (ج) : «القر» .." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨٦/١٧>

١٠٣٧-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أسمعه والده من أبي الفتح بن شاتيل وأبي السعادات بن زريق وخمارتاش الدوشابي، وسمع من أبيه أيضا، كتبت عنه ولا بأس به.

أخبرنا عقيل بن محمد بن يحيى البرداني قال: أنبأنا خمارتاش بن عبد الله الدوشابي، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف، أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي، حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا أبو أيوب أحمد بن بشر الطيالسي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا ينكلوا عن الجهاد ولا يزهدوا في الجهاد قال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله عز وجل: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون

[١].

٥٠٣- عقيل، أبو طالب المقرئ:

من أصحاب أبي بكر بن مجاهد، قرأ عليه أبو الحسن [علي] [٢] بن عمر الحمامي، هكذا ذكره أبو علي بن البناء ولم ينسبه، ونقلته من خطه.

٥٠٤- علوان بن علي بن مطارد، الأسدي، الضرير المقرئ [٣] :

شاعر، حسن الشعر، سمع منه سلمان بن مسعود الشحام وأبو بكر المبارك بن كامل بن أبي غالب الخفاف.

قرأت على عبد الرحمن بن عمر الواعظ عن أبي محمد سلمان بن مسعود الشحام قال: أنشدنا علوان بن علي بن مطارد الأسدي الضرير المقرئ **لنفسه يمدح ابن**

---

[١] انظر الحديث في: سنن أبي داود ٢٥٢٠. ومسند أحمد ٢٦٦/١. والسنن الكبرى للبيهقي ١٦٣/٩. والمستدرك ٨٨/٢، ٢٩٧. ودلائل النبوة ٣٠٤/٣. والمصنف لابن أبي شيبة ٣٩٤/٥.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٣] انظر: فوات الوفيات ٧٩/٢. والأعلام ٥١/٥.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٠١/١٧>

١٠٣٨-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"الرجل الذي بلغني عنه الحديث وقرعت الباب، فخرج إلي مملوك له فنظر في وجهي ولم يكلمني ودخل على سيده فقال: أعرابي بالباب، فقال له: سله من أنت، فقلت:

جابر بن عبد الله الأنصاري، فخرج إلي مولاه فاعتنق أحدنا صاحبه فقال: يا جابر بن عبد الله! لما جئت فقلت:

لحديث [١] بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم في القصاص ولا أظن أحدا ممن مضى وممن بقي بأحفظ له منك، قال: نعم يا جابر! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل يبعثكم يوم القيامة من قبوركم حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادي بصوت رفيع غير فظيع يسمع به من بعد كمن قرب فيقول: أنا الديان، لا مظالم اليوم، أنا وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم، وهو لطمة كف بكف أو يد بيد» [٢] .

قال منير بن أحمد: أنبأنا علي بن أحمد بن إسحاق البغدادي قراءة عليه في صفر سنة أربعين وثلاثمائة، حدثنا أبو مسهر أحمد بن مروان الرملي بالرملة.

٥٣٥- علي بن أحمد بن إسحاق، أبو الحسن العلوي العمري:

ولاه الطائع لله النقابة على الطالبين ببغداد وواسط بعد القبض على أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي النقيب وعلى أبي عبد الله أحمد، وذلك في صفر سنة تسع وستين وثلاثمائة.

أنبأنا أبو القاسم الأزجي عن أبي الرجاء أحمد بن محمد بن الكسائي قال: كتب إلي أبو نصر عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن هارون الشيرازي قال: أنشدني أبو حنيفة النعمان بن عبد الله بن محمد بن أحمد الإستراباذي بالدامغان لعبد الله بن علي الدمياتي **[٣] يمدح به** السيد الشريف أبا الحسن علي بن أحمد بن إسحاق العلوي النقيب العمري بمدينة السلام:

أأهنيك بعيد ... أم أهني العيد بك

أأقول الغيث من كفك ... أم سقياه بك

يا حسيبا يا نسيبا ... عرف الإحسان بك

---

[١] في (ج) : «بحديث» .

[٢] انظر الحديث في: إتحاف السادة المتقين ٤٧٩/١٠.

[٣] هكذا في الأصول.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٣/١٨>

١٠٣٩-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد ولا أنفقتم من نفقة إلا وهم معكم فيه» ، قالوا: يا رسول الله! وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال: «حبسهم العذر» [١]
.

قرأت بخط محمد بن محمد بن الحراني الشاهد قال: توفي علي بن أنوشتكين الجوهري في يوم الجمعة سابع عشري رجب من سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، ودفن يوم السبت بباب أبرز.

٦٩٠- علي بن بدر بن عبد الله العطاردي، أبو الحسن الكاتب:

كان والده من موالي نصر بن العطار الحراني التاجر، وولد علي هذا ببغداد ونشأ مع أولاد سيده، وتعلم الخط، وسمع

الحديث وقرأ الأدب، وكتب على خطوط الكتاب حتى صار يضرب المثل بحسن خطه، وكان شابا مليح الصورة، وكاتبا سديدا بليغا فاضلا، له النظم والنثر والإنشاء الحسن، سافر إلى ديار مصر وأقام بها، وتصرف هناك في الأعمال الديوانية، وكانت نفسه تسمو إلى الوزارة.

أنشدني أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الكاتب بالقاهرة أنشدني أستاذي أبو الحسن علي بن بدر العطاردي البغدادي بقوص:

أعد القمح وأدخره ... ولو للفأر والسوسه

ومن لم يدخر قمحا ... فقد أصبح معلوسه

سمعت أبا طاهر إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي بدمشق يقول: كتب علي بن بدر العطاردي بخطه المليح لابن الدوري الشاعر المصري قصائد من شعره، مدح بها الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستحسنه ابن الدوري وكتب **إليه مادحا له** بهذين البيتين من شعره:

يا ابن بدر علوت في الخط قدرا ... عند ما قايسوك بابن هلال

جاء يحكي أباه في النقص حتى ... [جئت] [٢] تحكي أباك عند الكمال

---

[١] انظر الحديث في: سنن أبي داود ٢٥١٨. ومسند أحمد ٣/١٦٠، ٢١٤. والسنن الكبرى للبيهقي ٩/٢٤.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨/١٤٤>

١٠٤٠-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"حدثني أبو طاهر علي بن الحسن بن الحمامي صديقنا قال لما ورد شهاب الدولة أبو كامل منصور بن الحسين إلى بغداد سألته [١] حاجة جعلت أبا الفتح ابن النجار كاتبه سبيلها وكان لي صديقا فأبطأت عني قليلة فكتبت إليه أبياتا سألته عرضها عليه، أولها:

يا دهر لو عدت إلى صلحي ... ما كنت إلا قاسر القدح

في كل يوم منك لي وقعة ... مولمة ترحب من جرحي

فقال لي بعد خطوب خيرت [٢] ... مفتاح ما تبقى أبو الفتح

فاقدح به زندك في كل ما ... تروح منه لو رمى القدح

إنك إن **تاجرته مادحا ..**. يضيق عنه سعة المدح

وما الذي ينظم في مدح من ... فزت بآمالك في الربح

أما ترى الدهر وأحداثه ... دائبة تعمل في ذبحي

قل لشهاب الدولة المرتجي ... واعدل إلى الجد عن المزح

عندك هذا طارح نفسه ... عليك فاعرف حرمة الطرح

واهززه في سائر ما يقتضي ... يهز منه عامل الرمح

ما زلت أدعو الله في قربه ... فحين وافاني بلا كرح

حل ببغداد ولكنه ... أبعد عني من فم الصلح

وهي أكثر من هذا، ولكني اقتصرت منها على العرض، قال: فلما قرئت عليه قال:

يا أبا الفتح هذه أبيات وقد حرك السلسلة بقوله: أبعد عني من فم الصلح، أقض حاجته وعجلها! ففعل أبو الفتح ذلك.

قرأت في كتاب «التاريخ» لهلال بن المحسن الكاتب بخطه قال: سنة تسع وعشرين وأربعمائة في يوم الأحد السادس عشر منه- يعني صفر- توفي أبو طاهر علي بن الحسن بن الحمامي استادار، ومولده في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

٧٨٨- علي بن الحسن، أبو بكر الكاتب، المعروف بالقهستاني [٣] :

أصله من الرخج، كان كاتبا سديدا فاضلا أديبا شاعرا مجيدا بليغا، وكان يكتب

---

[١] في (ج) : «سأله» .

[٢] في (ب) ، (ج) : «حرب» .

[٣] انظر: معجم الأدباء ١٣/٢١- ٣١.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨/٢١٦>

١٠٤١-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"الأدب على أبي زكريا التبريزي، كتب عنه ببغداد أبو الوفاء أحمد بن محمد بن الحصين وغيره.

وقرأت بخط أبي الوفاء بن الحصين قال: أنشدني الأديب أبو الحسن علي بن محمد التميمي البصري لنفسه من قصيدة:

قد صرف الدهر حالي بالصروف وما ... أبقى وصير بوجودي إلى العدم

فبت يعلقني ليلان ما انصرما ... داج من الهم في داج من الظلم

كتب إلي علي بن المفضل الحافظ: أن علي بن محمد بن دواس القنا البصري، [أنشد] [١] لنفسه من قصيدة يمدح بها الوزير علي بن طراد الزينبي:

لو أنك الناجم من أمية [٢] ... ما لج في طغيانها وليدها

أنبأنا أبو البركات عمر بن أحمد بن محمد الحسيني، أنشدنا أبو جعفر هبة الله بن يحيى بن الحسن الواسطي قال: أنشدني علي بن محمد العنبري لنفسه:

ومن يعتمد يوما على الله يكفه ... مخافة ما في اليوم والأمس والغد

فلا ترج غير الله في كل حالة ... معينا فما لا يصلح الله يفسد

كتب إلي أبو جعفر المبارك بن المبارك المقرئ الواسطي: أن أبا الكرم خميس بن علي الحوزي أخبره، أنشدنا أبو الحسن علي بن محمد الهاشمي البصري الشاهد المعروف والده بدواس القنا لنفسه من قصيدة:

ساقوا الجمال وخلفوني إثرهم ... متململا أدعوهم وأنادي

يا راحلين عن العقيق وخاطري ... لمطيهم هاد وقلبي حاد

إن كان قد حكم الهوى أن ترقدوا ... عما أجن وتذهبوا برقادي

فترفقوا على أفوز بنظرة ... تطفي غليلا دائم الإيقاد

أسكنتم جسمي الضنا وسلبتم ... جفني الكرى وذهبتم برقادي [٣]

إن تتهموا فتهامة أكرم بها ... لبني الهوى من منزل ومراد

أو تنجدوا فالقلب منذ بلى بكم ... وقف على الاتهام والإنجاد

---

[١] ما بين المعقوفتين زيادة ليست في الأصل.

[٢] في الأصل: «أمه»

[٣] في المستفاد: «بفؤادي»." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨/١٩>

١٠٤٢-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"٨٢٦- علي بن محمد بن علي بن أبي بكر، أبو الحسن بن أبي بكر التاجر:

من أهل جرجان، سافر الكثير، وطاف البلاد في طلب الكسب، ثم إنه قدم بغداد واستوطنها، وكان يسكن بدار الخلافة، وكان من أعيان التجار مكثرا من المال، سمع شيئا من الحديث من أبي الفضل أحمد بن سعيد الميهني، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي وغيرهما، وحدث ببغداد ودمشق، علقت عنه شيئا من الأناشيد ببغداد في مجلس شيخنا أبي أحمد بن سكينة، وكان شيخنا [١] متميزا، ذا فهم وفضل، وله معرفة بالأصول على مذهب الأشعري، وأنس وفصاحة، وكان حسن الخلق [٢] والخلق، مليح الشيبة مهيبا وقورا.

أنشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني من حفظه، أنشدنا أبو الفتح محمد بن محمد بن الأديب لنفسه من قصيدة يمدح بها أبا الفضل يحيى بن عبد الله بن جعفر صاحب المحزن [٣] :

لكل زمان من أماثل أهله ... برامكة بمناخهم [٤] كل معشر

أبو الفضل يحيى مثل يحيى بن خالد ... ندى وأبوه جعفر مثل جعفر

سألت أبا الحسن الجرجاني عن مولده فقال: ولدت بجرجان في سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

وتوفي ليلة السبت السادس والعشرين من رجب سنة أربع وستمائة، وصلى عليه من الغد بالمدرسة النظامية ودفن بمقابر قريش.

٨٢٧- علي بن محمد بن علي بن سديد، أبو الحسين الطبيب:

من أهل المدائن، كان أديبا فاضلا، يقول الشعر، وله معرفة بالطب، ويعالج الناس، وكان دمثا طيب الأخلاق، مطبوعا متواضعا، كان يقدم علينا بغداد كثيرا، وقد علقت عنه شيئا من شعره بإفادة أبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي الحافظ برباط المأمونية، وبلغنا أنه توفي بالمدائن فجأة في العشر الآخر من شهر رمضان من سنة ست وستمائة، ولعله جاوز

الستين.

---

[١] في الأصل: «أبي أحمد بن سكينة، وكان شيخنا» .

[٢] في الأصل: «الحلق» .

[٣] هكذا في الأصل.

[٤] في الأصل بدون نقط.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٣/١٩>

١٠٤٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"لا النوم أدري به ولا الأرق ... يدري من [له] [١] بهذين [٢] رمق

إن دموعي من طول ما استبقت ... كلت فما تستطيع تستبق

ولي مليك لم تبد صورته ... مذ كان إلا ضلت له الحدق

نويت تقبيل نار وجنته ... وكدت أدنو منها فأحترق

أنبأنا عبد الوهاب بن علي الأمين، عن محمد بن عبد الباقي الشاهد، أنبأنا الخطيب، أنشدنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، أنشدنا أبو الحسن علي بن محمد المعنوي، أنشدنا أبو بكر الصنوبري لنفسه:

لا واشتياقي واشتياقك ... غب [٣] انطلاقي وانطلاقك

ما عانق الطرف الكرى ... بعد انصرافي من عناقك

لم لا العزاء على فراقي ... مذ عزمت على فراقك

فدع المقيم على اعتناقي ... بالملام أو اعتناقك

أنا واثق إن ليس تط ... لقني الصبابة من وثاقك

٩٠٣- علي بن محمد، أبو الحسن الشمشاطي [٤] :

مصنف «كتاب الأنوار» و «كتاب الديارات» ، كان **شاعرا يمدح الملوك**، أصله من الموصل، سكن بغداد ودخل و ا سط في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، روى أبو غالب بن أحمد بن بشران الواسطي، عن أبي الحسن محمد بن محمد بن جمهور الشعباني عنه هذين الكتابين.

قرأت في كتاب «الفهرست» لمحمد بن إسحاق النديم بخطه قال: أبو الحسن علي ابن محمد العدوي أصله من شمشاط [٥]- من بلاد أرمينية، كان يعلم أبا تغلب [٦] بن ناصر الدولة وأخاه ثم نادمهما، وهو شاعر مصنف مؤلف، مليح الحفظ كثير الرواية،

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٢] في الأصل: «بهادين» .

[٣] في الأصل بدون نقط.

[٤] انظر ترجمته في: الفهرست ص ٢٢٠. والأعلام ١٤٣/٥.

[٥] في الفهرست: «سميساط» .

[٦] في الأصل: «ثعلب» .." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٩٣/١٩>

١٠٤٤-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"علت عنها على أني بها كلف ... راجي الإمام الذي ما مثله بشر

ملقى العفاة أبا العباس خير فتى ... أضحى لدفع صروف الدهر يدخر

من حر وجه الطاهر المبعوث من مصن ... زكت وطابت فطاب العود والثمر

٩١٣- علي بن محمد، أبو الحسن المدائني:

ذكره شيخنا أبو سعد الحسن بن محمد بن حمدون الكاتب في «كتاب تاريخ الخلفاء» من جمعه، وقال: صار إلى ديوان شعره بخطه فوجدته مدح الإمامين المستظهر بالله والمسترشد بالله، وعامة أرباب دولتهما، وقد أكثر في مدحهما، ولم أرض شعره لعدم جبذه [١] ، ولم أر إسقاط ذكره من هذا الكتاب لكونه اتسم [٢] بمدحهما، قال يمدح الإمام المستظهر بالله:

ليل ذي الوجد أليل ... والمصوبات أقبل

ولذي الراح راحة ... وهوى الغيد أميل

والتصابي أشهى إلي ... وأحلى وأقبل

إن حيران عالج ... حرموا ثم حللوا

والخيام التي ثووا ... وحشوها ورحلوا

ليتني كنت عالما ... أين أموا وأقفلوا

فسل القلب عنهم ... من القلب يسأل

ما بقي للوداد إلا ... فؤاد معلل

وتأمل فما شفا ... ؤك إلا التأمل

قد جهدنا وقصروا [٣] ... لو أسأنا لأجملوا

ووصلنا فقاطعوا ... لو قطعنا لأوصلوا

فاقصد الماجد الإما ... م تنل ما يؤمل

فأياديه جمة ... وهي أهنى وأجزل

وعطاياه للعفا ... ة من الودق أشمل

وسجاياه دأبه ... ن الندى والتفضل

ما لنا من علا ... هـ إلا التقى والتطول

---

[١] في الأصل بدون نقط.

[٢] في الأصل: «اسم» .

[٣] في الأصل: «قصر» .." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٩/٩٧>

١٠٤٥-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"نعم، قال موسى: أشهدوا علي بذلك، وقال لنا دعلج: واشهدوا علي بذلك، وقال لنا الشريف المحمدي أشهدوا علي بذلك، وقال لنا الفيروزآبادي اشهدوا علي بذلك.

قرأت بخط محمد بن ناصر اليزدي قال: سألت المحمدي فقال: ولدت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

قرأت بخط أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي قال: توفى الشريف أبو الفضل المحمدي في يوم الخميس ثالث شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بمقابر قريش- بعد أن صلى عليه- باب دار الطاهر بنهر البزازين [١] وحضرت ذلك ومضيت معه إلى قبره.

٩٧٩- علي بن ناصر بن مكي، أبو الحسن المدائني:

من ساكني باب الأزج، وهو أخو نصر بن ناصر، وكان الأكبر، كان أديبا فاضلا شاعرا، سافر إلى الموصل، ومضى [٢] إلى مكة، ودخل ديار مصر، **وكان يمدح الناس** ويجتدى [٣] .

ذكر لي أبو الحسن بن القطيعي أنه لقيه بالموصل في سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

أنشدني أبو الحسن [بن] [٤] القطيعي قال: أنشدني علي بن ناصر المدائني لنفسه بالموصل:

أعهد الهوى إني لذكراك واصل ... وطيف الكرى إني لمسراك راقب

وعهد التداني هل إلى أربع الحمى ... معاد وهل يقضي بهن المآرب

فمنذ سرى الركب العراقي لم يزل ... تسامر قلبي بالبكاء النواعب

ومذ حبس الحادي المطي عن النقا ... وحبت إلى الوفد القلاص النجائب

أراق دمي للبين دمع أرقته ... غداة اعتنقنا للفراق الحبائب

وأصمي فؤادي سهم لحظ رمت به ... وقد ودعتني بالسلام الحواجب

بنفسي فتاة أيقظ الصبح طرفها ... وقد كحلته بالظلام الغياهب

---

[١] في الأصل: بدون نقط.

[٢] في الأصل: «ومكي» .

[٣] في الأصل: «يحدى» .

[٤] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٩/١٥١>

١٠٤٦-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أقول لقلبي قد سلا كل واجد ... ونفض أثواب الهوى عن مناكبه

وحبك ما يزداد إلا تجددا ... فيا ليت شعري ذا الهوى من مناك به

قرأت على عبد الوهاب بن علي الأمين، عن أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب قال: أنشدني الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا لنفسه:

قوض خيامك عن دار أهنت بها ... وجانب الذل إن الذل يجتنب

وارحل إذا كانت الأوطان مضيعة ... فالمندل الرطب في أوطانه حطب

قرأت بخط أبي عبد الله الحسين بن محمد البخلي، وأنبأنيه عنه عبد الرحمن بن أحمد القاضي قال: حدثني أبو المعالي هبة الله بن المبارك بن الدواتي قال: اجتمعت مع الأمير أبي نصر بن ماكولا فقال لي: خذ جزءين من الحديث، واجعل متن الحديث الذي في هذا الحديث الذي في الإسناد الذي في هذا الجزء من أوله إلى آخره وأرني حتى أرده إلى حالته الأولى من أوله إلى آخره.

أخبرني عبد الرحمن بن أحمد الحاكم، عن أبي عامر العبدري قال: سمعت أبا عبد الله الحميدي يقول: كان الأمير ابن ماكولا إذا سألناه عن شيء كأنه على طرف لسانه، ولو عاش لجاء منه شيء، وما سألنا الخطيب عن شيء قط فأجابنا عنه من حفظه، إنما يحيل على كتبه.

أنبأنا ذاكر بن كامل، عن محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعت أبا إسحاق **الحبال يمدح أبا** نصر بن ماكولا ويثني عليه ويقول: دخل مصر في زي الكتبة فلم نرفع به رأسا، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن.

كتب إلي أبو القاسم عبد السلام بن طاهر بن شعيب الهمداني أبو منصور شهردار ابن شيرويه بن شهر دار الديلمي، أنبأنا أبي قال: علي بن جعفر العجلي: أبو نصر البغدادي يعرف بابن ماكولا قدم علينا رسولا مرارا سمعت منه، وكان حافظا متقنا، أحد من عني بهذا الشأن، وما كان في زمانه بعد أبي بكر بن ثابت الخطيب أحد أفضل منه، وحضر مجلسه الكبار من شيوخنا، سمعنا منه، سألناه عن مولده فقال:

ولدت بعكبرا في شعبان سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة.

أخبرنا جعفر بن علي المقرئ بالإسكندرية، أنبأنا أبو طاهر السلفي قال: سألت أبا غالب شجاع بن فارس الذهلي عن أبي نصر بن ماكولا فقال: كان حافظا فهما ثقة." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٩/١٧٢>

١٠٤٧-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أنشدني أبو عبد الله محمد بن علي بن دالان قال: أنشدني أبو الحسن علي بن عيسى السكري **لنفسه- يمدح القاضي** أبا بكر محمد بن الطيب- من قصيدة أولها:

يا عتب هل لتعتبي من معتب ... أم هل لديك لراغب من مرغب

إلى أن قال:

أنا من علمت فلا تظني غيره ... صعب على خطب الزمان الأصعب

لكنني طوع لكل خريدة ... رود الشباب وكل خود خرعب

من كل ساجية الجفون كأنما ... ترنو إذا نظرت بعيني ربرب

بيضاء أخلصها النعيم، كأنما ... يجلو مجردها حشاشة مقضب

ملكت محبات القلوب ببهجة ... مخلوقة من عفة وتحبب

فكأنها من حيث ما قابلتها ... شيم الإمام محمد بن الطيب

اليعربي فصاحة وبلاغة ... والأشعري إذا اعتزي للمذهب

قاض إذا التبس القضاء على الحجى ... كشفت له الآراء كل مغيب

لا يستريح إذا الشكوك تخالجت ... إلا إلى لب كريم المنصب

وصلته همته بأبعد غاية ... أعيا المريد لها سبيل المطلب

أهدى له ثمر القلوب محبة ... وحباه حسن الذكر من لم يحبب

ما زال ينصر دين أحمد صادعا ... بالحق، يهدي للطريق الأصوب

والناس بين مضلل ومضلل ... ومكذب فيما أتى ومكذب

حتى انجلت تلك الضلالة واهتدى الس ... اري وأشرق جنح ذاك الغيهب

بمحاسن لم تكتسب بتكلف ... لكنهن سجية لمهذب

وبديهة تجني الصواب، وإنما ... تجنى الفوائد من لبيب مسهب

شرفا أبا بكر وقدرا صاعدا ... يختب في شرق العلى والمغرب

متنقلا من سؤدد في سؤدد ... ومرددا من منقب في منقب

أعذر حسودك في الذي أوليته ... إذ فاز منه بجد قدح أخيب

فلقد حللت من العلاء بذروة ... صماء تسفر عن حمى المستصعب

حييت بك الآمال بعد مماتها ... والغيث خصب للمكان المجدب

فإذا رعين، رعين أخصب مرتع ... وإذا وردن، وردن أعذب مشرب

وإذا صدرن، صدرن أحمد مصدر ... من خير منتجب لأكرم منجب." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٥٧/٢>

١٠٤٨-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"الزوزنى [١] مقابل جامع المنصور، وكان قد سافر الكثير إلى الحجاز والجزيرة وديار بكر، ثم أنه نفذ في رسالة من الديوان إلى خراسان، فتكلم بكلام استوحش بسببه من العود إلى بغداد فبقى يتردد في البلاد هناك ما بين هراة وغزنة

وعاد إلى بلاد فارس فأدركه أجله بها، وكان قد حدث ببغداد.

في مجالس وعظة بأحاديث وفي غيرها من البلاد، ولم يكن ثقة ولا مأمونا ولا مرضى الطريقة ولا محمودا بالأفعال، كثير التخليط في جميع أحواله وأفعاله وأقواله- سامحنا الله وإياه، وقد رأيته ببغداد وحضرت مجلس وعظه، وكان شابا ضخما. بلغنا أنه توفى بشيرازى في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وستمائة، وما أظنه بلغ الخمسين من عمره.

١٠٩٩- عمر بن إبراهيم عمر بن حبيب، أبو حفص العدوى:

من أهل البصرة، وكان جده قاضيا بها، ذكر عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر أنه كان كثير الشعر جيده، وكان بسامرا يمدح ويهجو، وله في أبى يعلى كاتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير:

نعمة الله لا تعاب وربما ... ما استقبحت على أقوام

لا يليق الغنى بوجه أبى ... يعلى ولا نور بهجة الإسلام

وسخ الثوب والملابس والبر ... ذون والوجه والقفا والغلام

ومحال مروءة ليحيل ... سفله حجام ينتمي إلى

١١٠٠- عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن ذى الدمعة بن زيد الشهيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب، أبو البركات الحسنى الزيدي النحوي [٢] : من أهل الكوفة، رأيت نسبه بخطه، سمع الكثير من أبي الفرج محمد بن أحمد بن محمد بن علان الخازى وأبى الحسن محمد بن الحسن بن المنثور وأبى محمد يحيى بن محمد بن الحسن الأقساسي وأبى عبد الله محمد بن الحسن الأنماطى وأبى على الحسن ابن على بن عبد الله بن مخالد وأبى البقاء المعمر بن محمد البقال، وقدم بغداد وسمع

---

[١] في الأصل: «الروزنى» .

[٢] انظر ترجمته في: لسان الميزان ٢٨٠/٤- ٢٨٢. والأنساب ٣٦٦/٢.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٠/٨>

١٠٤٩-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"كتب إلي أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصبهاني ونقلته من خطه قال أنشدنى أبو نصر بن حامد شيخ الركبة قال أنشدنى أبو المفاخر عمر بن أحمد الأنصارى لنفسه في الوزير بن طراد الزينى من قصيدة مدحه بها ببغداد:

وذمر من الأنصار ليس بعوق ... إذا نام من إيجاد حرب يضيرها

دعوت قلبي والرماح شواهر ... فحطمها والخيل تدمى نحورها

ثمة فروته من دواته حرب [١] ... حماه إذا وافى النسيل يديرها

أشاد المعالي بالعوالي ومن يرد ... جسام المعالي فالنفوس تهورها

يثيب دمى القوم فيها معزل ... ولا يركب الأخطار إلا خطيرها
أحدك يا أيام ليلى بذي البقا ... عوائد لكن نفسه وغرورها
ويا حجة تأتى على حميدة ... إذا انتظمت فيما يسوء شهورها
سلوا الليلة الليلاء عنى فانني ... لبست دجاها والمنايا ضميرها
وخاض غمار الموت في متمطر ... ولا ينثل الأرضين إلا خبيرها
كأنى منه في شغاف عماية ... بحيث بنى سرفانها ودثورها
فشبعنى قلب على الهم أصمع ... ونفس بناها عن عماها خبيرها
ورواية عتل تعسف بعد ما ... شكى الأين حايها وحار نصيرها
إلى شرف الدين استقلت مطالبي ... ولا منية إلا إليه مصيرها
دعاه أمير المؤمنين إلى التي ... يناط بتأييد السماء أمورها
فقام بها لا ضالعا تحت عبها ... ولا واكلا أعيت عليه شعورها
يكفل بالأرزاق حتى إذا غدا ... تتبعه من كل أرض نشورها
غدون خماصا والطفرى بسحتها ... وعدن بطانا داميات طفورها
ولما أثار الكفر نقعا توهمت ... أهيل الفلا أن قد أحم ظهورها
فقاتلهم بالله والدين فاثبتوا ... عزيز تولى المسلمين ظهورها
لفازت [...] [٢] السبق في كل حلبة ... جيوش أمير المؤمنين أميرها
لقد هز عطفيها الخلاف بهجة ... لدن هو وإليها وأنت وزيرها
تنازعتما سمت العلى وفزعتما ... ثنايا إلى ساقى الحجيج جدورها
وأيدتما قرباكما بقرائن ... [من] [٣] المجد لا يخشى انتكاثا مريره ا

---

[١] هكذا في الأصل.
[٢] بياض في الأصل.
[٣] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨/٢٠>

١٠٥٠-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"وعد إلى رأفة أنت الحقيق بها ... ينسى الأوائل منك الحاضر الداني
وذكر أنه توفى في سنة تسع وأربعين وأربعمائة.
١٢٧٩- عمر بن محمد، أبو القاسم النعماني الأديب:
روى عن أبي طاهر أحمد بن محمد الشيرازي عن عبد السلام بن الحسين البصري، روى عنه أبو بكر أحمد بن علي بن عبدان الحلواني، وقد مدح الشيخ أبا إسحاق الشيرازي الفقيه بقصيدة سمعها منه، وكتبها عنه أبو نصر المعمر بن محمد

بن الحسين البيع.

قرأت بخط المعمر بن محمد وأنبأنيه عنه أبو القاسم الأزجى قال أنشدنى الأديب أبو القاسم عمر بن محمد النعماني **لنفسه يمدح أبا** إسحاق الشيرازي:

رعى الله جيرانا نأت دراهم عنا ... وما حفظوا عهدا وخانوا وما خنا

تجنوا بلا ذنب فصدوا تجرما ... فقد علموا ان الفؤاد بهم يضنا

وضننوا علينا بالوصال ملالة ... ونحن بحبات القلوب لهم جدنا

فيا ليتهم قبل القطيعة أجملوا ... ولم يأخذوا القلب المعنى بهم رهنا

أرى كل ذى وجد يحول الذي به ... ووجدي مقيم لا يحول ولا يفنا

نأوا فنائى عنى السرور ببينهم ... فما القلب مذ بانوا إلى غيرهم حنا

وذكر القصيدة بطولها.

١٢٨٠- عمر بن محمود بن الصباح، أبو القاسم البزاز:

حدث عن أبي الحسن علي بن الحسن بن سليمان القافلاني القطيعي، روى عنه أبو عبد الله ابن بطة العكبري.

أخبرنا أبو سعد الأزجي قال قرئ على أبى المعالي العطار وأنا أسمع عن أبي القاسم البندار قال كتب إلي أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري حدثنا أبو القاسم عمر بن محمود بن الصباح البزاز حدثنا على بن الحسن بن سليمان حدثنا محمد ابن معاوية الزيادي حدثنا شعيب بن بيان حدثنا عمران [١] القطان عن قتادة عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من آذى المسلمين في طرقاتهم وجبت عليه لعنتهم» [٢] .

---

[١] في الأصل: «عمر بن القطان» .

[٢] انظر الحديث في: الجامع الكبير ١/٧٦٤.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢٣/٢٠>

١٠٥١-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"حدثني أبو بكر محمد بن خلف وكيع قال أنشدنى محمد بن الحسن الزرقي قال أنشدنى أبو على الفضل بن جعفر المعروف بالبصير وكان ضريرا:

قلت لأهلى وراموا أن أميرهم ... بماء وجهى فلم أفعل ولم أكد

لا يستوي أن تهينونى وأكرمكم ... ولا يقوم على تقويمكم أودى

فطيبوا عن رقيق العيش أنفسكم ... ولا تمدوا إلى أيدى اللئام يدي

تبلغوا وادفعوا الحاجات ما اندفعت ... ولا يكن همكم في يومكم لغد

لرب مدخر ما ليس آكله ... ومستعد ليوم ليس في العدد

ورب مجتهد ما ليس بالغه ... وبالغ ما تمنى غير مجتهد

أنبأنا أبو الفرج الحرائى عن يحيى بن عثمان الفقيه أنبأ أبو جعفر بن المسلمة عن محمد بن عمران بن موسى المرزباني أخبرني علي بن أبي عبد الله الفارسي عن أبى الفضل أحمد بن أبى طاهر قال: كتب الفضل بن جعفر إلى الفتح بن خاقان في يوم مهرجان:

بكر الناس بالهدايا على أقدارهم ... في صبيحة المهرجان

بين طرف يفوت في حربة الطرف ... يخل بالخيل يوم الرهان

ورقيق من أعبد وإماء ... بين بكر عزيزة وعوان

من ربات وما عليهن لوم ... بصحيح العقول والأديان

يتبسمن عن أقاح وين ... ظرن بأمثال أعين الغزلان

ومن الجوهر المغالى به المبتاع ... منه بأوقع الأثمان

ونفيس الثياب والغطر يتلوها ... صحاف اللجين والعقيان

وتحيرت للأمير الذي يبقى ... على النائبات والحدثان

جوهرا نافقا بكل مكان ... وعلى كل حالة وزمان

لا تحط الأيام منه ولا ... يترهب فيه خيالة الحران

وله عن المرزباني أخبرنى على بن هارون عن أحمد بن يحيى قال: من مختار شعر البصير **قوله يمدح إسحاق** بن سعد:

ما عليها أحد أقصده ... كل من أبلوه استبعده

خول المال أناس كلهم ... ما لعبد له يعبده

والذي تسمو به همته ... للعلى فالدهر لا يسعده." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥٣/٢٠>

١٠٥٢-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أرى موتي إذا أعرضت عني ... وإن واصلتني روحي ترد

وله:

الصبر على الغرام أجمل ... والعاشق للولاء أحمل

يا عاذل كف [١] عن ملامي ... كم يسمح [٢] والحبيب يبخل

كم أحرك خلاص قلبي ... من ذلقته وقد توحل

وله:

من حيث أرجو صحتي جاء السقم ... من لامني في حالتي فقد ظلم

أنحلني فراقه فها أنا من دقتي ... أدخل في شق القلم

توفي بواسط في يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، ودفن بتربة مسجد زنبور.

٦٦- الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار، أبو علي الديار بكري الشاتاني [٣] :

وشاتان قلعة من ديار بكر. كان مقيما بالموصل، قدم بغداد وتفقه على أبي علي الحسن بن سلمان، وقرأ الأدب على أبي السعادات [بن] الشجري، وسمع الحديث من أبي القاسم هبة الله بن الحصين. وكان يشعر حسنا ويعقد مجلس الوعظ.

فمن شعره يمدح الوزير ابن هبيرة:

أهدى إلى جسدي الضنا فأعله ... وعسى يرق لعبده ولعله

ما كنت أحسب أن عقد تجلدي ... ينحل بالهجران حتى حله

يا ويح قلبي أين أطله وقد ... نادى به داعي الهوى فأضله

إن لم تجد بالعفو منه على الذي ... قد ذاب من برح الغرام فمن له

وأشد ما يلقاه من ألم الهوى ... قول العواذل أنه قد مله

إن لم تجد بالعطف منه على الذي ... أضناه من فرط الغرام فمن له

مولده في سنة عشر وخمسمائة بشاتان، وتوفي في شعبان سنة تسع وسبعين

---

[١] في الأصل: «كيف» .

[٢] في الأصل: «يسمع» .

[٣] انظر: وفيات الأعيان ١/٣٨٦. ومعجم البلدان ٥/٢٠٦.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي <٧١/٢١

١٠٥٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"مولده سنة ست وثمانين وأربعمائة، وتوفي في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وخمسمائة بحماة.

قال ابن عساكر: وكان شاعرا، له يد بيضاء في القراءات، وتهجد في الخلوات.

مدح المقتفي مرارا، وخلع عليه ثياب الخطابة، وقلده أمرها بحماة.

٩٧- عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري، أبو البقاء بن أبي عبد الله الضرير النحوي [١] :

قرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن البطائحي، وتفقه على القاضي أبي يعلى محمد بن أبي خازم بن الفراء، وقرأ العربية على أبي البركات يحيى بن نجاح وابن الخشاب. سمع الحديث عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي وأبي زرعة طاهر ابن محمد بن طاهر وأبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد النقور في آخرين وحدث.

وكان ثقة صدوقا، غزير الفضل، كامل الأوصاف، كثير المحفوظ، متدينا، حسن الأخلاق. ذكر لي أنه أضر في صباه.

وله مصنفات كثيرة، منها: تفسير القرآن وإعرابه، وإعراب الشواذ [٢] من القراءات، إعراب الحديث، المرام في نهاية الأحكام في مذهب الإمام أحمد، تعليق في الخلاف، شرح الهداية لأبي الخطاب، شرح الحماسة، شرح المقامات، شرح الخطب النباتية، والمصباح في شرح الإيضاح والتكملة، إعراب الحماسة، التوصيف في التصريف- في غير ذلك.

أنشدني علي بن عدلان بن حماد الموصلي النحوي قال: أنشدني شيخنا أبو البقاء عبد الله لنفسه مادحا لابن مهدي الوزير:

بك أضحى جيد الزمان محلى ... بعد أن كان من حلاه مخلى

لا يجاريك في تجاريك خلق ... أنت أعلا قدرا وأعلا محلا

دمت تحيي ما قد أميت من الفضل ... وتنفى فقرا وتطرد محلا

سمعت من ذكر أنه سمع أبا البقاء يقول: ما عملت من الشعر سوى هذه الأبيات.

مولده ببغداد في أوائل سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي في ليلة يسفر صباحها عن تاسع شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، ودفن بباب حرب- رحمه الله.

---

[١] انظر: وفيات ال أعيان ٢/٢٨٦. وبغية الوعاة، ص ٢٨١. والأعلام ٤/٢٠٨.

[٢] في الأصل: «إعراب السراد» .." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢١/١٠٤>

١٠٥٤-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"١٣٠- عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي، أبو المعالي بن أبي البركات بن أبي عبد الله [١] :

من أهل نيسابور، من بيت مشهور بالعدالة والرواية. سمع جده وأبا بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي- وهو آخر من حدث عنه، وأبا نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري في آخرين. وقدم بغداد في سنة ثمانين وخمسمائة وحدث بها، سمع منه الحافظ أبو بكر الحازمي.

مولده في ربيع الأول سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

وتوفي في شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

١٣١- عبد المنعم بن عبد العزيز بن أبي بكر بن عبد المؤمن، أبو الفضل القرشي العبدري، المعروف بابن النطروني [٢] :

من أهل الإسكندرية. قدم بغداد واستوطنها، ومدح بها الإمام الناصر لدين الله.

وكان شاعرا مجيدا، مليح الشعر، فاضلا، أديبا، فقيها مالكيا، مليح الشيبة، حسن السمت؛ رتب شيخا برباط العميد بالجانب الغربي، وناظرا في أوقافه.

أنشدني عبد العزيز بن عبد المنعم العبدري بالإسكندرية، قال: أنشدني والدي لنفسه ببغداد مادحا أمير المؤمنين الناصر لدين الله، ويهنئه:

يا ساحر الطرف ليلى ما له سحر ... وقد أضر بجفني بعدك السهر

يكفيك مني إشارات بعين ضنى ... لم يبق مني لا عين ولا أثر

أعاذك الله من شر الهوى فلقد ... أذكى على كبدي نارا لها شرر

غررت فيه بروحي بعد ما علمت ... أن السلامة من أسبابه غرر

وكان عذبا عذابي في بدايته ... فصار في الصبر طعما [٣] دونه الصبر

ولست أدري وقد مثلت شخصك في ... قلبي المشوق أشمس أنت أم قمر

ما صور الله هذا الحسن في بشر ... وكان يمكن أن لا تعبد الصور

من لي برد غديات بذي سلم ... حيث النسيم عليل والثرى عطر

---

[١] انظر: معجم المؤلفين ٦/١٩٤. وشذرات الذهب ٤/٢٨٩. والعبر ٤/٢٦٢.

[٢] انظر: فوات الوفيات ٢/٣٣. والأعلام ٤/٣١٦.

[٣] في الأصل: «طعم» .." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢١/١٣١>

١٠٥٥-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"كان نصرانيا، وكان يقرأ المنطق على أبي علي بن الوليد شيخ المعتزلة ويلازمه، فلم يزل يدعوه إلى الإسلام ويشرح له الدلالات حتى أسلم. وكان عالما بالحكمة والطب.

وله مصنفات حسنة مفيدة في الطب، منها كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ومن شعره قوله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وشاهر السيف قبل السيف الذرهم ... والناس قد عكفوا جهلا على هبل

إمام معجزة قولا ونممه ... فعلا فأحكمه بالقول والعمل

توفي في آخر شعبان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وكان وقف كتبه في مشهد أبي حنيفة.

٢٠٢- يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسين بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان، أبو المظفر الوزير [١] :

قلده الإمام المقتفي لأمر الله الوزارة وخلع عليه. وكانت أيام وزارته منيرة بالعدل، مزهرة بالجود والفضل، وكان محبا لأهل العلم، يحضر مجلسه الفقهاء والأدباء والقراء وأصحاب الحديث، ويبحث مع كل منهم في فنه، فيسفر فكره عن فائدة لطيفة ونكتة ظريفة، ويشهد له الجماعة بوفور فضله وجلالة قدره. وكانت له مصنفات حسنة في عدة فنون من العلم والقراءات والحديث والأدب، وأجلها كتاب الإفصاح عن معاني الأحاديث الصحاح، شرح فيه أحاديث صحيحي البخاري ومسلم، وبين فقهها ولغتها ومعانيها بألفاظ تعرب عن نبله وجلاله، وتفصح عن بعد مرماه في الفضل وكماله، وتبين عن غزارة علمه وحسن تصوره وفهمه.

وقرئ عليه في مجلس عام جامع لأئمة أهل الإسلام ثم إنه رتب لحفظ هذا الكتاب من المتعلمين ألفا وثمانمائة طالب، وجعل لهم مائة وأربعين معيدا لتحفيظهم وتفقيههم بحيث لم يبق مسجد ولا مدرسة إلا ويلقي فيهما درس منه. وبعد

حفظ الطلبة لدروسهم يحضرون مع مفيدهم في حضرة الوزير فيقرءونه من حفظهم، فيوصل إليهم من المبار والأنعام ما يدهش سائر الأنام. ويقال: إنه أنفق على هذا الكتاب حتى جمعه مائة ألف دينار وثلاثة عشر ألف دينار. سمع الحديث من أبي عثمان إسماعيل بن قيلة وأبي القاسم هبة الله بن الحسين وأبي غالب بن البنا وأبي الحسين محمد بن محمد بن

---

[١] انظر: النجوم الزاهرة ٥/٣٠٠. ووفيات الأعيان ٥/٢٧٤- ٢٨٧. وشذرات الذهب ٤/١٩١.
والأعلام ٩/٢٢٢. والدارسي ١/٤٠٩. والعبر ٤/٢١٢. والمنتظم ١٨/٥٥ ومرآة ٨/٢٥٥.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢١/١٩٧>

١٠٥٦-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"وإذا فيها عبد يزجر بها. فقلت له: يا هذا ليس ها هنا الطريق. فقال: أردت أبا السائب فقلت: فأنا أبو السائب، فدفع إلي كتاب محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فإذا فيه: أتاني كتابك تطلب لقحة وقد جمعت ما كان بحضرتنا منها وهي تسع عشرة لقحة وبعثت معها بعبد راع، وهن بدن، وهو حر إن رجع مما بعثت به شيء في مالي أبدا، قال: فبعت منهن بثلاثمائة دينار سوى ما احتبست لحاجتي [١] .

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم البزاز، حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي، حدثنا الزبير بن بكار قال: أنشدني سليمان بن عياش السعدي لأبي وجزة السعدي يمدح محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان:

وجدنا المحض الأبيض من قريش ... فتى بين الخليفة والرسول

أتاك المجد من هنا وهنا ... وكنت له بمعتلج السيول

فما للمجد دونك من مبيت ... وما للمجد دونك من مقيل

ولا ممضي وراءك تبتغيه ... وما هو قابل بك من بديل

فدى لك من يصد الحق عنه ... ومن يرضي أخاه بالقليل

فلولا أنت ما حملت ركابي ... مؤثلة وما حمدت رحيلي [٢]

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبيد الله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن سعد قال: محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان ويكنى: أبا عبد الله مات في حبس أبي جعفر [٣] .

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا علي بن إبراهيم المستملي، حدثنا أبو أحمد بن فارس، حدثنا البخاري، حدثني إبراهيم بم المنذر، حدثنا معن قال: أخذ أبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان في سنة خمس وأربعين، وزعموا أنه قتله ليلة جاءه خروج محمد بن عبد الله بن حسن المدينة [٤] .

أخبرنا السمسار، أخبرنا الصفار، حدثنا ابن قانع قال: ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قتله المنصور

أبو جعفر سنة خمس وأربعين- يعني ومائه- وبعث برأسه إلى خراسان [٥] .

---

[١] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٥١٩/٢٥، ٥٢٠.

[٢] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٥٢١/٢٥، ٥٢٢.

[٣] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٥٢٢/٢٥.

[٤] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٥٢٢/٢٥.

[٥] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٥٢٢/٢٥، ٥٢٣." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥/٣>

١٠٥٧-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"قال: فاقطع لي منه جبة وقلنسوة، وبخل بثوب آخر يخرجه للمهدي، فلما أفضت الخلافة إلى المهدي أمر بتلك الخزانة بعينها ففرقت على الموالي والغلمان والخدم.

أخبرنا علي بن عبد العزيز الطاهري، أخبرنا علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري، حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، أخبرنا الزبير بن بكار، أخبرني يونس بن عبد الله الخياط قال: دخل ابن الخياط المكي على أمير المؤمنين المهدي وقد مدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم، فلما قبضها فرقها على الناس وقال:

أخذت بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت، وأعداني فبددت ما عندي

فنمى إلى المهدي؛ فأعطاه بدل كل درهم دينارا! [١] .

أخبرنا سلامة بن الحسين المقرئ، أخبرنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن أبي سعد، حدثنا هارون بن ميمون الخزاعي، حدثنا أبو حزية الباذغيسي [٢] ، قال: قال المهدي أمير المؤمنين: ما توسل إلي أحد بوسيلة، ولا تذرع بذريعة، هي أقرب إلى ما يحب من تذكيري يدا سلفت مني إليه أتبعها أختها، وأحسن ربها، لأن منة الأواخر يقطع شكر الأوائل [٣] .

أخبرني محمد بن عبد الواحد بن محمد الأكبر، أخبرنا محمد بن العباس، أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان، أخبرني محمد بن الفضل، أخبرني بعض أهل الأدب عن حسن الوصيف قال: قعد المهدي قعودا عاما للناس، فدخل رجل وفي يده نعل في مناديل، فقال: يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أهديتها لك.

فقال: هاتها، فدفعها إليه، فقبل باطنها ووضعها على عينيه، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم. فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه: أترون أني لم أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم [ير النعل] هذه فضلا عن أن يكون لبسها ولو كذبناه. قال الناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي، وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان من شأن العامة الميل إلى أشكالها، والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالما، فاشترينا لسانه، وقبلنا هديته، وصدقنا قوله، ورأينا الذي فعلناه أنجح وأرجح [٤] .

---

[١] انظر الخبر في: المنتظم ٨/٢٠٩.

[٢] في المنتظم: «أبو حزمة الباذغيس» .

[٣] انظر الخبر في: المنتظم ٨/٢١٠.

[٤] انظر الخبر في: المنتظم ٨/٢١٠، ٢١١." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢/٣>

١٠٥٨-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"الشيص قوله يمدح الرشيد عند ورود الخبر بهزيمة نقفور وفتح بلد الروم من قصيدة:

شددت أمير المؤمنين قوى الملك ... صدعت بفتح الروم أفئدة الترك

قريت سيوف الله هام عدوه ... وطأطأت للإسلام ناصية الشرك

فأصبحت مسرورا ولا بغى ضاحكا ... وأصبح نقفور على ملكه يبكي

أخبرنا علي بن أبي علي المعدل، حدثنا محمد بن عبد الرحيم الأزدي الكاتب، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: أنشدني أحمد بن صدقة لأبي الشيص:

جاء الرسول ببشرى منك تطمعني ... فكان أكبر وهمي أنه وهما

فما فرحت ولكن زادني حزنا ... علمي بأن رسولي لم يكن فهما

كم من سريرة حب قد خلوت بها ... ودمعة تملأ القرطاس والقلما

٩٩١- محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم، أبو أحمد الكوفي الزبيري مولى بني أسد [١] :

سمع مسعر بن كدام، ومالك بن مغول، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وإسرائيل بن يونس، وبشير بن سلمان. روى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعبيد الله بن عمر القواريري، وأبو خيثمة زهير بن حرب، والفضل بن سهل الأعرج، وأحمد بن الوليد الفحام، وغيرهم. قدم أبو أحمد بغداد وحدث بها. وذكر ابن الجعابي أن له أخا يسمى حسنا من وجوه الشيعة يروى عنه.

---

[١] ٩٩١- هذه الترجمة برقم ٢٩١٩ في المطبوعة.

انظر: تهذيب الكمال ٥٣٤٣ (٢٥/٤٧٦) . طبقات ابن سعد: ٦/٤٠٢، وتاريخ الدوري: ٢/٥٢٣، وتاريخ الدارمي، الترجمة ٩٥، وتاريخ خليفة ٤٧١، وطبقاته: ١٧٢، وعلل أحمد: ١/١٦، ١٢٦، ١٤١، ١٧٣، ١٩٨، ٢٥٦، ٢٥٩، ٣٦١، وتاريخ البخاري الكبير: ١/الترجمة ٤٠٠، وتاريخه الصغير: ٢/٣٩٨، والكنى لمسلم، الورقة ٥، وثقات العجلي، الورقة ٤٧، والترمذي (٤١٧، ٢٨٣٥) ، والمعرفة ليعقوب: ١/٤٨٣، ٥١٩، ٧١٧، و ٢/٥٥٨، و ٣/٩٢، ١٠٧، ٢٤١، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي: ٤٧٨، ٦٠٩، والجرح والتعديل: ٧/الترجمة ١٦١١، وثقات ابن حبان: ٩/٥٨، وثقات ابن شاهين، الترجمة ١٢٦٢، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه، الورقة ١٥٧، ورجال البخاري للباجي: ٢/٦٥٢، والجمع لابن القيسراني: ٢/٤٤١، وسير أعلام النبلاء: ٩/٥٢٩، والكاشف:

٣/الترجمة ٥٠٢٣، والعبر: ٣٤١/١، وتذهيب التهذيب: ٣/الورقة ٢١٧، وميزان الاعتدال: ٣/الترجمة ٧٧٥٠، وتاريخ الإسلام، الورقة ٦٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) ونهاية السول، الورقة ٣٣٤، وتهذيب التهذيب: ٢٥٤/٩- ٢٥٥، والتقريب: ١٧٦/٢، وخلاصة الخزرجي: ٢/الترجمة ٦٣٦٥، وشذرات الذهب: ٧/٢." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٩/٣>

١٠٥٩-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"هطلتنا السماء هطلا دراكا ... عارض المرزبان فيها السماكا

قلت للبرق- إذ توقد فيها ... يا زناد السماء من أوراكا

أحبيب نأيته فجفاكا ... فهو العارض الذي استبكاكا

أم تشبهت بالأمير أبي العب ... اس في جود فلست هناكا [١]

أخبرني علي بن أيوب القمي، حدثنا محمد بن عمران المرزباني، أخبرني محمد ابن يحيى، حدثني أبو الغوث- يعني ابن البحتري- قال: حمل محمد بن عبد الله بن طاهر، أبي علي برذون بلا سرج ولا لجام فقال من قصيدة أولها:

غرام ما أتيح من الغرام ... .

محمد يا بن عبد الله لولا ... نداك لغاض معروف الكرام

لكم بيت الأعاجم حيث يبنى ... ومفتخر المرازبة العظام

وما استجديت إلا جئت عفوا ... بفيض البحر أو صوب الغمام

وكم من سؤدد غلست فيه ... ولم تربع على النفر النيام

أراجعتي يداك بأعوجيى ... كقدح النبع في الريش اللوام

بأدهم كالظلام أغر يجلو ... بغرته دياجير الظلام

ترى أحجاله يصعدن فيه ... صعود البرق في الغيم الجهام

وما حسن بأن تهديه فذا ... سليب السرج منزوع اللجام

فأتمم ما مننت به وأنعم ... فما المعروف إلا بالتمام

وأخبرني علي بن أيوب المرزباني قال: أنشدني علي بن هارون البحتري يمدح محمد بن عبد الله من قصيدة أولها:

فؤاد بذكر الظاعنين موكل ... .

إلى معقل للملك لولا اعتزامه ... ومنعته ما كان للملك معقل

إلى مصعبي العزم يسطو فيعتدي ... ومتسع المعروف، يعطي فيجزل

إذا جاد أغضى العاذلون وكفهم ... قديم مساعيه التي تتقيل

ومن ذا يلوم البحر إن بات زاخرا ... بفيض، وصوب المزن إن راح يهطل

ولم أر بحرا كالأمير محمد ... إذا ما غدا ينهل أو يتهلل

حياة النفوس المرهقات ومأمن ... يثوب إليه الخائفون وموئل

---

[١] انظر الخبر والأبيات في: المنتظم ١٢/٦٨، ٦٩." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣/٣٨>

١٠٦٠-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أبو بكر بن هشام: ولدت في الحادي والعشرين من شعبان سنة خمسين وثلاثمائة.

ومات في يوم الأربعاء عشر من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

١٤١٤- محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو الخطاب الشاعر، المعروف بالجبلي [١] :

كان من أهل الأدب، حسن الشعر، فصيح القول، مليح النظم، سافر في حداثته إلى الشام فسمع بدمشق من أبي الحسين المعروف بأخي تبوك، ثم عاد إلى بغداد وقد كف بصره، فأقام بها إلى حين وفاته، سمعت منه الحديث وعلقت عنه مقطعات من شعره وقيل: إنه كان رافضيا شديد الترفض.

قال لي أبو القاسم الأزهري: كان أبو الخطاب الجبلي معي في المكتب، فكان أحسن الناس عينين، كأنهما نرجستان ثم سافر وعاد إلينا وقد عمى.

أخبرني أبو الخطاب الجبلي، أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي- بدمشق- أخبرنا طاهر بن محمد بن الحكم التميمي، أخبرنا هشام بن عمار، نبأنا الوليد، نبأنا ال أوزاعي، حدثني يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم قال: حدثني عيسى بن طلحة قال: حدثتني عائشة. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم الناس ما في صلاة الغداة والعتمة لأتوهما ولو حبوا [٢] »

. أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال: أنشدنا أبو العلاء أحمد ابن عبد الله بن سليمان المقرئ، لنفسه- يجيب أبا الخطاب الجبلي عن أبيات **كان مدحه بها** عند وروده معرة النعمان:

أشفقت من عبء البقاء وعابه ... ومللت من أري الزمان وصابه

ووجدت أحداث الليالي أولعت ... بأخي الندى تثنيه عن آرابه

وأرى أبا الخطاب نال من الحجى ... خطا رواه الدهر عن خطابه

لا تطلبن كلامه متشبها ... فالدر ممتنع على طلابه

أثني وخاف من ارتجال ثنائه ... عني فقيد لفظه بكتابه

كلم كنظم العقد يحسن تحته ... معناه حسن الماء تحت حبابه

---

[١] ١٤١٤- هذه الترجمة برقم ١٠٩٨ في المطبوعة.

انظر: الأنساب، للسمعاني ٣/١٨٣.

[٢] انظر الحديث في: سنن ابن ماجة ٧٩٦. والدر المنثور ٢٩٩/١. وكشف الخفا ٢٤٦/٢. وكنز العمال ١٩٤٧٠."
<تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣١٦/٣>

١٠٦١-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"قال فقلت لأصحابي: هو ذا ترون الجواب والشاهد، إن كان صحيحا فهو عجيب، وإن كان اختلق الجواب وعمل الشاهد في الحال فهو أعجب.

حدثنا محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز وحدثنا سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي قال سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول: ما رأيت أحسن جوابا من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم. قال أبو سعيد وسمعته يقول: لقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب.

حدثنا محمد بن على بن يعقوب المعدل حدثنا محمد بن جعفر التميمي بالكوفة.

قال قال أبو الحسن العروضي قال لي أبو إسحاق الزجاج: لما قدم المبرد بغداد أتيته لأناظره، وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب، وأميل إلى قولهم- يعني الكوفيين- فعزمت على إعناته، فلما فاتحته ألجمني بالحجة وطالبني بالعلة، والزمني الزامات لم اهتد لها، فتبينت فضله، واسترجحت عقله، وجددت في ملازمته.

حدثنا الحسن بن على الجوهري حدثنا أحمد بن إبراه يم حدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر. قال: كان المبرد ينسب إلى الأزد فقال فيه أحمد بن عبد السلام الشاعر:

أيا ابن سراة الأزد- أزد شنوءة ... وأزد العتيك الصدر- رهط المهلب

أولئك أبناء المنايا إذا غدوا ... إلى الحرب عدوا واحدا ألف مقنب

حموا حرم الإسلام بالبيض والقنا ... وهم ضرموا نار الوغى بالتلهب

وهم سبط أنصار النبي محمد ... على أعجمي الخلق والمتعرب

وأنت الذي لا يبلغ الناس وصفه ... وإن أطنب المداح مع كل مطنب

رأيتك والفتح بن خاقان راكبا ... وأنت عديل الفتح في كل موكب

وكان أمير المؤمنين إذا دنا ... إليك يطيل الفكر بعد التعجب

وأوتيت علما لا يحيط بكنهه ... علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب

يئوب إليك الناس حتى كأنهم ... ببابك في أعلى منى والمحصب

حدثنا أبو بكر البرقاني حدثنا محمد بن العباس الخراز قال أنشدنا محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدني بعض **أصدقائنا يمدح المبرد**:

رأيت محمد بن يزيد يسمو ... إلى العلياء في جاه وقدر

جليس خلائق وغذى ملك ... واعلم من رأيت بكل أمر

وفتيانيه الظرفاء فيه ... وأبهة الكبير بغير كبر." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥٢/٤>

١٠٦٢-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"وينثر إن أجال الفكر درا ... وينثر لؤلؤا من غير فكر

وقالوا ثعلب رجل عليم ... وأين النجم من شمس وبدر

وقالوا ثعلب يملي ويفتي ... وأين الثعلبان من الهزبر

حدثنا الجوهري قال حدثنا محمد بن العباس قال أنشدنا محمد بن المرزبان لبعض أصحاب المبرد يمدحه:

بنفسي أنت يا ابن يزيد من ذا ... يساوى ثعلبا بك غير قين

إذا مازتكما العلماء يوما ... رأت شأويكما متفاوتين

تفسر كل مقفلة بحذق ... ويستر كل واضحة بغين

كأن الشمس ما تمليه شرحا ... وما يمليه همزة بين بين

أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي حدثنا على بن أحمد المهلبى حدثنا محمد بن عبد الرحمن الروذبارى حدثنا محمد بن عبد الملك التاريخي قال: قال بعض الفتيان في أبيات له يمدح أبا العباس:

وإذا يقال من الفتى كل الفتى ... والشيخ والكهل الكريم العنصر

والمستضاء بعلمه وبرأيه ... وبعقله قلت ابن عبد الأكبر

حدثنا الأزهرى حدثنا على بن عمر الحافظ حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد النحوي قال سمعت أبا العباس المبرد يقول: هجاني عبد الصمد المعدل فقال:

سألنا عن ثمالة كل حي ... فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهاله

أنبأنا محمد بن على بن مخلد الوراق حدثنا أحمد بن محمد بن عمران حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثني محمد بن يزيد النحوي.

أخبرنا عبيد بن أحمد بن عثمان الصيرفي حدثنا أحمد بن إبراهيم البزاز حدثنا محمد بن أبي الأزهر حدثني محمد بن يزيد قال قال لي المازني: يا أبا العباس بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى المخيس، وإلى موضع المجانين والمعالجين فما معناك في ذلك قال فقلت: إن فيهم طرائف من ... [١] من الأقسام فقال: خبرني ما

---

[١] مكان النقط بياض في الأصول.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٥١/٤>

١٠٦٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"الناقد، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي، حدثنا الفضل ابن زياد قال: سمعت هارون بن معروف يقول: أقبلت على الحديث وتركت القرآن، قال: فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لي: من آثر الحديث على

القرآن عوقب. قال:

فما حال علي الحول حتى ذهب بصري!.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: سمعت أبا الحسين بن حبيش- وذكر أبا العباس بن عطاء- فقال: كان له في كل يوم ختمة، وفي شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وبقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة، ليستروح إلى معاني مودعها، فمات قبل أن يختمها.

حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق قال: سمعت علي بن عبد الله بن الحسن الهمذاني- بمكة- يقول: سمعت أبا الحسين محمد بن عيسى بن خاقان يقول: كان أبو العباس بن عطاء ينام من الليل والنهار ساعتين.

أخبرنا إسماعيل بن محمد الحيرى، أخبرنا محمد بن الحسين السلمي قال:

سمعت عبد الله بن محمد السجزي يقول: لم أر في جملة مشايخ الصوفية أفهم من ابن عطاء.

حدثنا عبد العزيز بن علي قال: سمعت علي بن عبد الله الهمذاني يقول: حدثنا محمد بن علي بن المأمون قال: سئل أحمد بن عطاء عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»

. فقال: علم الحال، وعلم الوقت، وعلم السر، فمن جهل وقته وما عليه فقد جهل العلم الذي أمر به.

أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري- بالري- أخبرنا محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي المذكر قال: سمعت أبا العباس بن عطاء- وسئل عن التوبة- فقال: التوبة الرجوع عن كل شيء ذمه العلم، إلى **ما مدحه العلم**.

أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني- بها- حدثنا علي بن الحسن بن محمد الصيقلي قال: سمعت عبد الله بن بيان الجريري يقول: سمعت أحمد ابن عطاء- وسئل عن الدنيا ما هي - فقال: همة دنية.

حدثنا عبد العزيز بن علي قال: سمعت علي بن عبد الله الهمذاني يقول: حدثنا محمد بن علي بن المأمون قال: سمعت أحمد بن سهل بن عطاء الأدمي- أبا العباس- يقول: لا يكون غناء النفس إلا للأولياء خاصة. وقد يكون المؤمن غني القلب، ولا." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥/٢٣٠>

١٠٦٤-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"٣١٣٠- إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم، أبو محمد البصري:

نزل بغداد وحدث بها عن يحيى بن محمد بن صاعد، وأحمد بن إسحاق بن البهلول. حدثنا عنه أبو القاسم الأزهري، وأبو محمد الخلال.

أخبرني الحسن بن محمد الخلال قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم- أبو محمد البصري- قال الخلال: وليس بوالد أبي طالب بن حمامة- حدثنا يحيى بن صاعد، حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس، حدثنا عبثر، حدثنا الأعمش، عن المسيب، عن تميم بن طرفة، عن جابر بن سمرة. قال: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن رافعو أيدينا- يعني في الصلاة- فقال: «كأنها أذناب الخيل الشمس- اسكنوا في الصلاة» . قال: ودخل علينا ونحن

متفرقون. فقال: «مالكم عزين» [١]

. قال لي الحسن: سمعت من هذا الشيخ في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، ومات في سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

٣١٣١- إبراهيم بن سيار، أبو إسحاق النظام [٢] :

ورد بغداد وكان أحد فرسان أهل النظر والكلام على مذهب المعتزلة، وله في ذلك تصانيف عدة، وكان أيضا متأدبا، وله شعر دقيق المعاني على طريقة المتكلمين، وأبو عثمان الجاحظ كثير الحكايات عنه.

أخبرني الأزهري، حدثنا عبيد الله بن محمد بن أحمد المقرئ، حدثنا محمد بن يحيى النديم.

وأخبرني الحسين بن علي الصيمري، حدثنا محمد بن عمران المرزباني، أخبرني محمد بن يحيى، حدثنا المبرد، حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال: سمعت النظام يقول: العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه لك البعض على خطر. هذا آخر حديث الأزهري، وزاد المرزباني قال محمد بن يحيى: فأخذ هذا المعنى منصور النمري، فقلبه إلى الجود فقال يمدح آل زائدة:

الجود أخشن مسا يا بني مطر ... من أن تبزكموه كف مستلب

ما أعلم الناس أن البذل مكسبة ... للحمد لكنه يأتي على النشب

---

[١] ٣١٣٠- انظر الحديث في: المعجم الكبير للطبراني ٢/٢٢٣.

[٢] ٣١٣١- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١١/٦٦.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦/٩٤>

١٠٦٥-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أيها المذنب المفرط مهلا ... كم تمادي وتكسب الذنب جهلا

كم وكم تسخط الجليل بفعل ... سمج وهو يحسن الصنع فعلا

كيف تهدا جفون من ليس يدري ... أرضي عنه من على العرش أم لا

أخبرني علي بن أبي علي، أخبرنا محمد بن عمران المرزباني أن محمد بن يحيى أخبره قال: كان أبو مسلم الكجي، وأسد بن جهور يتقلدان أعمالا بالشام، فقال البحتري يمدحهما:

هل تبدين لي الأيام عارفة ... لدى أبي مسلم الكجي أو أسد

كلاهما آخذ للمجد أهبته ... وباعث بعد وعد اليوم نجح غد

لله دركما من سيدي ومن ... أحويتما من معاليه إلى أمد

وجدت عندكما الجدوى ميسرة ... أوان لا أحد يجدي على أحد

وقد تطلبت جهدي ثالثا لكما ... عند الليالي فلم تفعل ولم تكد

لن يبعد الله مني حاجة أمما ... وأنتما غايتي فيها ومعتمدي

إن تقرضا، فقضاء لا يريث وإن ... وهبتما فقبول الرفد والصفد

وفي القوافي إذا سومتها بدع ... يثقلن في الوزن أو يكثرن في العدد

فيها جزاء لما يأتي الرسول به ... من عاجل سلس أو آجل نكد

وقال المرزباني: حدثني أحمد بن زياد قال: حدثني يحيى بن البحتري. قال: قال أبي يمدح أبا مسلم الكجي من قصيدة أولها:

هين ما يقول فيك اللاحي ... ولعمري لئن دعوتك للجو

د لقدما لبيتني بالنجاح ... خلق كالغمام ليس له بر

ق سوى بشر وجهك الوضاح ... ارتياحا للطالبين وبذلا

والمعالي للباذل المرتاح ... وكلا جانبيك سبط الخوافي

حين يسمو أثيث ريش الجناح

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أخبرنا دعلج بن أحمد قال: سمعت موسى بن هارون يقول: أبو مسلم الكشي ثقة.

أخبرني الأزهري، عن أبي الحسن الدارقطني. قال: أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله ابن مسلم البصري يعرف بالكجي صدوق ثقة.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦/١٢١>

١٠٦٦-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"حتى انتهيت إلى قولي:

له لحظات في خفاء سريرة ... إذا كرها فيها عقاب ونائل

فأما الذي أمنته يأمن الردى ... وأما الذي حاولت بالثكل ثاكل

فقال: يا غلام، ارفع عني الستر! فرفع، فإذا وجهه كأنه فلقة قمر، ثم قال: تمم القصيدة فلما فرغت قال: ادن، فدنوت، ثم قال: اجلس؛ فجلست، وبين يديه مخصرة فقال: يا إبراهيم قد بلغتني عنك أشياء لولا ذلك لفضلتك على نظرائك، فأقر لي بذنوبك أعفها عنك. فقلت: هذا رجل فقيه عالم، وإنما يريد أن يقتلني بحجة تجب علي! فقلت: يا أمير المؤمنين كل ذنب بلغك مما عفوته عني فأنا مقر به فتناول المخصرة فضربني بها. فقلت:

أصبر من ذي ضاغط عركرك ... ألقى بواني زوره للمبرك

ثم ثني فضربني فقلت:

أصبر من عود بجنبيه جلب ... قد أثر البطان فيه والحقب

فقال: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم، وخلعة، وألحقتك بنظرائك من طريح بن إسماعيل، ورؤبة بن العجاج، ولئن بلغني عنك أمر أكرهه لأقتلنك. قلت: نعم! أنت في حل وفي سعة من دمي إن بلغك أمر تكرهه، قال ابن هرمة: فأتيت المدينة. فأتاني رجل من الطالبيين فسلم علي فقلت: تنح عني لا تشيط بدمي.

أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، حدثنا محمد بن حميد الخزاز، حدثنا ابن قانع، حدثنا محمد بن زكريا، حدثنا عبيد الله

بن عائشة. قال: لما قدم ابن هرمة على أبي جعفر مدحه فأعطاه عشرة آلاف درهم وقال: يا ابن هرمة إن الزمان ضيق بأهله فاشتر بهذه إبلا عوامل؛ وإياك أن تقول: كلما مدحت أمير المؤمنين أعطاني مثلها هيهات والعود إلى مثلها.

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي، حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا أحمد بن عيسى- وذكر ابن هرمة قال: وكان متصلا بنا- وهو القائل فينا:

ومهما ألام على حبهم ... فإني أحب بني فاطمه

بني بنت من جاء بالمحكما ... ت وبالدين والسنة القائمه

فلست أبالي بحبي لهم ... سواهم من النعم السائمه." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢٧/٦>

١٠٦٧-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"حدثنا عتاهية بن أبي عتاهية قال: أقبل أبي يمدح المهدي ويجتهد في الوصول إليه، فلما تطاولت أيامه أحب أن يشهر نفسه بأمر يصل به إليه، فلما بصر بعتبة راكبة في جمع من الخدم تتصرف في حوائج الخلافة، تعرض لها وأمل أن يكون تولعه بها هو السبب الموصل له إلى حاجته، وانهمك في التشبيب والتعرض في كل مكان لها، والتفرد بذكرها وإظهار شدة عشقها، وكان أول شعر قاله فيها:

راعني يا زيد صوت الغراب ... بحذاري للبين من أحبابي

يا بلائي ويا تقلقل أحشا ... ئي وتعسي لطائر نعاب

أفصح البين بالنعيب وما أفص ... ح لي في نعيبه بالإياب

فاستهلت مدامعي جزعا من ... ه بدمع ينهل بالتسكاب

ومنعت الرقاد حتى كأني ... أرمد العين أو كحلت بصاب

قلت للقلب إذ طوى وصل سعدى ... لهواه البعيد بالأنساب

أنت مثل الذي يفر من القطر ... حذار الندى إلى الميزاب

وهي طويلة وقال في عتبة:

ولقد طربت إليك حتى ... صرت من ألم التصابي

يجد الجليس إذا دنا ... ريح الصبابة من ثيابي!!

وقال فيها أيضا:

وإني لمعذور على طول حبها ... لأن لها وجها يدل على عذري

إذا ما بدت والبدر ليلة تمه ... رأيت لها فضلا مبينا على البدر

وتهتز من تحت الثياب كأنها ... قضيب من الريحان في ورق خضر

أبى الله إلا أن أموت صبابة ... بساحرة العينين طيبة النشر

وتبسم عن ثغر نقي كأنه ... من اللؤلؤ المكنون في صدف البحر

يخبرني عنه السواك بطيبه ... ولست به لولا السواك بذي خبر

أخبرني القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، أخبرنا المعافى بن زكريا، حدثنا أحمد بن إبراهيم الطبري، حدثنا علي بن محمد بن أبي عمرو البكري بن بكر ابن وائل، حدثني علي بن عثمان قال: حدثني أشجع السلمي. قال: أذن لنا المهدي." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦/٢٥٤>

١٠٦٨-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"قلت: وفي غير هذه الرواية بيت ثان وهو:

فما لك عندي من فعال أذمه ... ومالك ما يثني عليك جميل

فأعتبته.

أخبرني أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه، أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الكاتب قال: أنشدنا أحمد بن سعيد- يعنى الدمشقي- قال: أنشدني الزبير- هو ابن بكار- قال: أنشدني أبو سليمان إدريس بن أبي **حفصة يمدح إسحاق** بن إبراهيم التميمي:

إذا الرجال جهلوا المكارما ... كان بها ابن الموصلي عالما

أبقاك ذو العرش بقاء دائما ... لو كنت أدركت الجواد حاتما

كان نداه لنداك خادما ... فقد جعلت للكرام خاتما

قال: وأنشدني أيضا في إسحاق يمدحه:

لقد ذهب المعروف إلا بقية ... بها أنت يا ابن الموصلي تقوم

إذا ما كريم غير الدهر وده ... فودك يا ابن الموصلي يدوم

تطيب بك الدنيا وليس بزائل ... من الناس فيها ما بقيت كريم

فما عشت في الدنيا فللعيش لذة ... وطيب وإن ودعت فهو ذميم

إذا كان في عود وصوم تشينه ... فعودك عود ليس فيه وصوم

أخبرني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي ومحمد بن أحمد بن شعيب الروياني قالا: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، حدثنا ابن دريد، أخبرنا عبد الأول ابن مريد، عن أبيه. قال: مات إسحاق بن إبراهيم الموصلي سنة خمس وثلاثين ومائتين، ومات فيها إسحاق بن إبراهيم الطاهري. قال: فأنشدني في ذلك الوقت رجل يعرف بابن سبابة:

تولى الموصلي وقد تولت ... بشاشات المعازف والقيان

وأي غضارة تبقى فتبقي ... حياة الموصلي على الزمان

ستبكيه المعازف والملاهي ... وتسعدهن عاتقة الدنان

وتبكيه الغوية يوم ولى ... ولا تبكيه تالية القران." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦/٣٤٢>

١٠٦٩-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أخبرنا محمد بن الحسين القطان أخبرنا عبد الباقي بن قانع القاضي حدثنا أحمد ابن القاسم البرتى حدثنا بشر بن الوليد حدثنا أبو يوسف عن الأجلح عن عبد الله بن ذكوان- أبي الزناد- عن الأعرج قال حدثني عبد الله بن بحينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى من الليل فلم يجلس في الركعتين الأوليين، فسجد سجدتي السهو مكانه.

أخبرنا علي بن المحسن حدثنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: لما عزل المأمون إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة استقضى على مدينة المنصور أبا الوليد بشر بن الوليد الكندي، وكان بشر علما من أعلام المسلمين، وكان عالما دينا خشنا في باب الحكم، واسع الفقه، وهو صاحب أبي يوسف، ومن المقدمين عنده. وحمل الناس عنه من الفقه والمسائل ما لا يمكن جمعه.

وقال طلحة: حدثني عبد الباقي بن قانع عن بعض شيوخه أن يحيى بن أكثم شكى بشر بن الوليد إلى المأمون وقال: إنه لا ينفذ قضائي، وكان يحيى قد غلب على المأمون حتى كان عنده أكبر من ولده، فأقعده المأمون معه على سريره ودعا بشر بن الوليد فقال له: ما ليحيى يشكوك ويقول إنك لا تنفذ أحكامه قال: يا أمير المؤمنين سألت عنه بخراسان فلم يحمد في بلده ولا في جواره، فصاح به المأمون وقال:

اخرج، فخرج بشر، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين قد سمعت، فاصرفه فقال: ويحك هذا لم يراقبني فيك، [كيف] [١] أصرفه ولم يفعل.

أخبرني علي بن أبي علي البصري حدثني أبي حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان بن الصباح النيسابوري حدثنا أحمد بن الصلت قال سمعت بشر بن الوليد القاضي يقول: كنا نكون عند ابن عيينة، فكان إذا وردت عليه مسألة مشكلة يقول: هاهنا أحد من أصحاب أبي حنيفة فيقال: بشر، فيقول: أجب فيها، فأجيب، فيقول:

التسليم للفقهاء سلامة في الدين.

أخبرنا الحسين بن علي الصيمري قال أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ حدثنا مكرم ابن أحمد حدثنا أحمد بن عطية. قال: كان بشر- يعني ابن الوليد- يصلي كل يوم مائتي ركعة، وكان يصليها بعد ما فلج!.

أنشدني الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني، لربيعة بن ثابت **الرقي- يمدح بن** الوليد:

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨٤/٧>

١٠٧٠-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أنشدنا الحسن بن علي الجوهري وعلي بن المحسن التنوخي قالا: أنشدنا أبو محمد الحسن بن حامد لنفسه:

شريت المعالي غير منتظر بها ... كسادا ولا سوقا يقوم لها أخرى

ولا أنا من أهل المكاس وكلما ... توفرت الأثمان كنت لها أشرى

حدثني الصوري قال: ذكر لي الحسن بن حامد أن المتنبي لما قدم بغداد نزل عليه، وأنه كان القيم بأموره، وأن المتنبي قال له: لو **كنت مادحا تاجرا** لمدحتك، قلت:

ومات بمصر في يوم الأحد مستهل شوال من سنة سبع وأربعمائة.

٣٨١٨- الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر، أبو القاسم القاضي:

سمع إسماعيل بن محمد الصفار، ومحمد بن عمرو الرزاز، وأبا عمرو بن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد وعبد الصمد بن علي الطستي، وجعفر الخلدي، وأبا محمد الخراساني، وعبد الباقي بن قانع القاضي، وأبا بكر الشافعي، ومحمد بن علي بن دحيم الكوفي، وجماعة غيرهم من هذه الطبقة.

كتبنا عنه وكان صدوقا ضابطا، صحيح النقل، كثير الكتاب، حسن الفهم. وذكر ابنه يحيى أنه الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر بن عفان بن علي بن عيسى بن الوليد بن ديمي بن المز الفارسي. وكان حسن العلم بالفرائض وقسمة المواريث، وخلف القاضي أبا عبد الله الحسين بن هارون الضبي على القضاء ببغداد، ثم خرج إلى ميافارقين فتولى القضاء هناك سنين كثيرة، ثم عاد بأخرة إلى بغداد وأقام يحدث بها إلى حين وفاته.

ومات في يوم الأربعاء الثامن عشر من شعبان سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ودفن من الغد في مقبرة جامع المنصور.

وكان مولده في يوم الأربعاء مستهل جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٧/٣١٥>

١٠٧١-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"إلى الفرات إلى وكيل لنا هناك يبيع القار فادفعها إليه، فظن الرجل أنه قد كتب له بدريهمات، فإذا هو قد كتب له بخمسمائة درهم [١] .

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة حدثنا بكار بن أسود العيذى حدثنا إسماعيل بن أبان قال:

بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه. فبعث إليه بكسوة، فلما كان بعد **ذلك مدحه الأعمش**، فقيل له: كنت تذمه ثم مدحته فقال: إن خيثمة حدثني عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها [٢] »

. أخبرنا محمد بن الحسين القطان أخبرنا علي بن إبراهيم المستملي حدثنا أبو أحمد ابن فارس حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثني عبد الله بن محمد. قال: قيل لابن عيينة [٣] : أكان الحسن بن عمارة يحفظ فقال: كان له فضل، وغيره أحفظ منه [٤] .

وقال البخاري: قال أحمد بن سعيد: سمعت النضر بن شميل، عن شعبة قال:

أفادني الحسن بن عمارة، عن الحكم- قال أحمد: أحسبه قال: [٥] سبعين حديثا- فلم يكن لها أصل [٦] .

أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ حدثنا أبي حدثنا محمد بن مخلد حدثنا محمد ابن إسحاق الصاغاني حدثنا ابن أبي رزمة أخبرني عبدان أخبرني أبي عن شعبة قال:

روى الحسن بن عمارة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي سبعة أحاديث، فسألت الحكم عنها فقال: ما سمعت

منها شيئا [٧] .

أخبرني الحسين بن على الصيمري حدثنا على بن الحسن الرازي أخبرنا محمد بن محمد بن داود الكرجي حدثنا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش قال: الحسن بن عمارة كان شعبة يشهد أنه كذاب.

---

[١] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٦/٢٧٤.

[٢] انظر الخبر والحديث في: تهذيب الكمال ٦/٢٧٤- ٢٧٥.

[٣] في المطبوعة: لابن عتيبة.

[٤] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٦/٢٦٨.

[٥] قال ساقطة من الأصل والمطبوعة.

[٦] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٦/٢٦٧.

[٧] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٦/٢٦٩.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٥٨/٧>

١٠٧٢-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"كأنما جاد مغناه فغيره ... دموعنا يوم بانوا، وهي تنهمل

ولو ترانا وإياهم وموقفنا ... في موقف البين لاستهلالنا زجل

من حرقة أطلقتها فرقة أسرت ... قلبا، ومن عذل في نحره عذل

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقر ... عين طوتهن في أحشائها الكلل

ثم مر فيها حتى انتهى إلى قوله في مدح المعتصم:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

قال: فعقد أبو الشيص عند هذا البيت خنصره، ثم مر فيها إلى آخرها.

فقلنا: زدنا، فأنشدنا:

دمن ألم بها فقال سلام ... كم حل عقدة صبره الإلمام

ثم أنشدها إلى آخرها، وهو يمدح فيها المأمون، واستزدناه فأنشدنا قصيدته التي أولها:

قدك اتئد أربيت في الغلواء ... كم تعذلون وأنتم سجرائي

حتى انتهى إلى آخرها، فقلنا له: لمن هذا الشعر فقال: لمن أنشدكموه، قلنا: ومن تكون قال: أنا أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، فقال له أبو الشيص: تزعم أن هذا الشعر لك، وتقول:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

قال: نعم! لأني سهرت في مدح ملك، ولم أسهر في مدح سوقة، فعرفناه حتى صار معنا في موضعنا، ولم نزل نتهاداه بيننا، وجعلناه كأحدنا، واشتد إعجابنا به لدماثته، وظرفه وكرمه. وحسن طبعه، وجودة شعره، وكان ذلك اليوم أول يوم

عرفناه فيه، ثم ترقت حاله حتى كان من أمره ما كان.

أخبرني علي بن أيوب القمي، أنبأنا محمد بن عمران الكاتب، أخبرني الصولي، حدثني الحسين بن إسحاق قال: قلت للبحتري: الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام فقال: والله ما ينفعني هذا القول ولا يضير أبا تمام، والله ما أكلت الخبز إلا به، ولوددت أن الأمر كما قالوا، ولكني والله تابع له، لائذ به، آخذ منه، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨/٢٤٤>

١٠٧٣-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"أرى لأحد أن يناضل عن أحد من هؤلاء، فإنهم إن تهتكوا يوما قيل لهذا المناضل أنت من أصحابه، وإن طلب يوما طلب هذا به، لا ينبغي لمن يعقل **أن يمدح هؤلاء**، ثم قال لي: ترى داود هذا لو اقتصر على ما يقتصر عليه أهل العلم لظننت أنه يكمد أهل البدع بما عنده من البيان والآلة، ولكنه تعدى، لقد قدم علينا من نيسابور فكتب إلي محمد بن رافع ومحمد بن يحيي وعمرو بن زرارة وحسين بن منصور ومشيخة نيسابور بما أحدث هناك، فكتمت ذلك لما خفت من عواقبه، ولم أبدله شيئا من ذلك، فقدم بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسن، فكلم صالحا أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه فقال له: رجل سألني أن يأتيك قال ما اسمه قال داود، قال من أين قال من أهل أصبهان، قال: أي شيء صناعته قال وكان صالح يروغ عن تعريفه إياه، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن فقال هذا قد كتب إلي محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني. قال يا أبت ينتفي من هذا وينكره، فقال أبو عبد الله: أحمد بن محمد بن يحيى أصدق منه، لا تأذن له في المصير إلي.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي. قال: وفي شهر رمضان منها- يعني سنة سبعين ومائتين- مات داود بن علي بن خلف الأصبهاني يكنى أبا سليمان، وهو أول من أظهر انتحال الظاهر، ونفى القياس في الأحكام قولا، واضطر إليه فعلا، فسماه دليلا.

وأخبرني الحسين بن إسماعيل المحاملي- وكان به خبيرا- قال: كان داود جاهلا بالكلام.

وأخبرني أبو عبد الله الوراق أنه كان يورق على داود، وأنه سمعه- وسئل عن القرآن- فقال أما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق، وأما الذي هو بين الناس فمخلوق.

أخبرني الأزهري حدثنا محمد بن حميد اللخمي حدثنا القاضي بن كامل إملاء- قال حدثني أبو عبد الله الوراق المعروف بجوار. قال: كنت أورق على داود الأصبهاني، وكنت عنده يوما في دهليزه مع جماعة من الغرباء، فسئل عن القرآن فقال: القرآن الذي قال الله تعالى: لا يمسه إلا المطهرون

[الواقعة ٧٩] وقال:

في كتاب مكنون

[الواقعة ٧٨] غير مخلوق، وأما الذي بين أظهرنا يمسه الحائض." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٨/٣٧٠>

١٠٧٤-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"مخلد السروي الجواني قال: حدثني الجواني الهاشمي قال: حدثني أبي قال: كان سلم الخاسر غلام بشار، قال: فقال لي بشار: يا أبا مخلد ما فعلت بغلام قط إلا بسلم، وإنما أردت أن أقصر من درايته، فإنه قد شعر جدا، فلهذا فعلت. وكان سلم قد كسب مالا منه مائة ألف درهم، وألف درهم بقوله في قصيدته التي يمدح المهدي:

حضر الرحيل وشدت الأحداج ... وحدا بهن مشمر مزعاج

ويقول فيها:

شربت بمكة في ذرى بطحائها ... ماء النبوة ليس فيه مزاج

وكان المهدي أعطى ابن أبي حفصة مائة ألف درهم بقصيدته:

طرقتك زائرة فحي خيالها

فأراد أن ينقص سلما من هذه الجائزة، فحلف سلم أن لا يأخذ إلا مائة ألف درهم، وألف درهم، وقال تطرح القصيدتان إلى أهل العلم حتى يخبروا بتقدم قصيدتي، فأنفذ له المهدي مائة ألف درهم وألف درهم. فكان هذا من أصل ماله، وكان ينتمي إلى ولاء بني تيم بن مرة من قريش، فلما بلغ زمان الرشيد قال قصيدته التي فيها:

قل للمنازل بالكثيب الأعفر ... أسقيت غادية السحاب الممطر

قد بايع الثقلان مهدي الهدى ... لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

فحشت زبيدة فاه درا فباعه بعشرين ألف دينار، وهذا حين بايع الرشيد لمحمد بن زبيدة، ومات سلم في أيام الرشيد وقد اجتمع عنده من المال قيمة ستة وثلاثين ألف دينار، فأودعها أبا السمراء الغساني، فبقيت عنده فإن إبراهيم الموصلي يوما لعند الرشيد وغناه فأطربه، فقال: يا إبراهيم سل ما شئت قال: نعم! يا سيدي أسأل شيئا لا يرزؤك، قال: ما هو قال: مات سلم وليس له وارث، وخلف ستة وثلاثين ألف دينار عند أبي السمراء الغساني تأمره أن يدفعها إلي، فبعث إليه أن يدفعها إليه فدفعها، وكان الجماز بعد ذلك قدم هو وأبوه يطالبان بميراث سلم بأنهما من قرابته.

أخبرنا عبد الواحد بن الحسين الحذاء، أخبرنا إسماعيل بن سعيد، حدثنا أبو بكر ابن الأنباري قال: حدثني أبي، حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي، حدثنا محمد." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٣٩/٩>

١٠٧٥-تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي (٤٦٣)

"٥٠٢٢- عبد الله بن إسماعيل بن سهل، أبو القاسم الخلال:

ذكر محمد بن أبي الفوارس أنه حدثه شيئا يسيرا عن جعفر الفريابي. قال: وتوفي يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

٥٠٢٣- عبد الله بن أيوب، أبو محمد التيمي [١] :

من بني تيم اللات بن ثعلبة أحد شعراء الدولة العباسية، له مدائح في الأمين والمأمون، ومن أخباره:

ما أخبرني علي بن أيوب القمي، أخبرنا محمد بن عمران الكاتب، أخبرني الصولي، حدثني عبد الله بن الحسين، حدثني

البحتري عن إبراهيم بن الحسن بن سهل قال: كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء، ويقول: انقضى الشعر مع ملك بني أمية، وكان عمي الفضل بن سهل يقول له: الأوائل حجة وأصول، وهؤلاء أحسن تفريعا، إلى أن أنشده يوما عبد الله بن أيوب التيمي **شعرا مدحه فيه**، فلما بلغ قوله:

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهرا ... وأحسن منه ما أسر وأضمرا

يناجي له نفسا تريع بهمة ... إلى كل معروف وقلبا مطهرا

ويخشع إكبارا له كل ناظر ... ويأبى لخوف الله أن يتكبرا

طويل نجاد السيف مضطمر الحشا ... طواه طراد الخيل حتى تحسرا

رفل إذا ما السلم رفل ذيله ... وإن شمرت يوما له الحرب شمرا

فقال للفضل: ما بعد هذا مدح، وما أشبه فروع الإحسان بأصوله.

أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا عبد الله بن منصور الحارثي، حدثنا أبو إسحاق الطلحي قال: حدثني عبد الله ابن القاسم قال: عشق التيمي جارية عند بعض النخاسين، فشكا وجده بها إلى أبي عيسى بن الرشيد، فقال أبو عيسى للمأمون: يا أمير المؤمنين إن التيمي يجد بجارية لبعض النخاسين، وقد كتب إلي بيتين يسألني فيهما، فقال: وما كتب به إليك

فأنشده:

يا أبا عيسى إليك المشتكى ... وأخو الصبر إذا عيل اشتكى

ليس لي صبر على هجرانها ... وأعاف المشرب المشتركا

---

[١] ٥٠٢٣- انظر: النجوم الزاهرة ١٨٩/٢. والأعلام ٧٣/٤.." <تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤١٨/٩>

١٠٧٦-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"اجتمعت بهما في شهور سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة» «١» .

وهناك المتكلم البارز مسعود بن علي الصوابي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ الذي كتب إليه في مرض موته رسالة ختمها ببيت بالفارسية، قام البيهقي بترجمته إلى العربية شعرا «٢» .

وقد روى حديثا عن القاضي علي بن أحمد بن أبي سهل الزاميني «٣» .

وفي مقدمته لكتابه معارج نهج البلاغة ذكر واحدا ممن دعوه لشرح هذا الكتاب فقال: «ومن قبل التمس مني الإمام السعيد جمال المحققين أبو القاسم علي بن الحسن الجوبقي «٤» النيسابوري (رحمه الله) أن أشرح كتاب نهج البلاغة ... » .

وهناك مخلص الدين أبو الفضل محمد بن عاصم كاتب الإنشاء في ديوان السلطان سنجر وهو ابن أخت أبي إسماعيل

الطغرائي **الذي مدحه البيهقي** بقصيدة ذكرها في كتابه وشاح دمية القصر «٦» ، وهو المترجم لدى السمعاني بقوله: «أبو الفضل محمد ابن عاصم المنشئ الهروي، من أهل هراة، كان أحد كتاب خراسان و ا لمعروف بالفضل وحسن الكتابة بالعربية والعجمية وكان خيرا راعيا لحقوق الأصدقاء، ترك ديوان الإنشاء ورجع إلى وطنه وانزوى ولزم بيته بهراة واشتغل بكتابة المصاحف وقضاء." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٦>

١٠٧٧-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"[٩٤] وقد ظلت رئاسة بيهق في ذلك البيت، كما ظل ميراث الشعر في بيت حسان الذي كان أولاده إلى يومنا هذا شعراء، ببركات كون حسان مادح المصطفى.

انتقلت الرئاسة بعد الفقيه الرئيس أبي عبد الله محمد بن يحيى، إلى الرئيس أبي سعد المظفر بن محمد بن الحسن «١» وهو صهره.

ثم صارت مدة إلى الرئيس حمزة بن محمد «٢» ، وهو ابن الفقيه الرئيس أبي عبد الله الذي كان مقامه في خسروجرد، وأرسل ابنه الرئيس حمزة هذا إلى رئاسة تبريز ومراغة، حيث بقي هناك.

وقد شمل نظام الملك برعايته وعنايته الرئيس أبا سعد صهر الفقيه الرئيس أبي عبد الله، بما يعجز عن وصفه الشرح والبيان.

رعى الرئيس أبو سعد المعوزين والمحتاجين، وكان نشر العدل من عاداته، ولهذا كان نظام الملك يذيع مفاخره على الملوك والرؤساء.

قال الشيخ علي الشجاعي قصيدة في مدحه، أولها:

* تتجه الشمس دوما صوب الأعالي ... غير أن الشمس والقمر قد اختفيا ال آن

كأنك الشمس ونسيم السحر أريجك ... وهذا الروح ورياحين الربيع العديدة الألوان

أخذت روائحها من يد السيد أبي سعد المظفر ... حين يفتحها مانحا عطاياه." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٢٠٧>

١٠٧٨-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"السيد الذي ينعم في كل حين ... الفضل والأدب والعلم والحرية والمعرفة

يفيض سيل الكرام والجود من طبعه ... كما يتفجر الماء من فم القناة

إذا ما سقطت قطرة من يده على حجر ... نمت وردة بلا شوك في قلب الحجر الصلد

وللشيخ الرئيس أبي عبد الله أحمد الزيادي المعروف بخواجكك مدائح وأشعار كثيرة، منها:

[٩٥]

حلفت برب النجم والأنجم السعد ... لقد ساد أهل الفضل طرا أبو سعد

إذا احتجت في فطر إلى عطر إذخر ... فتقت سجاياه فأغنت عن الند

وإن عن محذور تعوذت باسمه ... فأصبح بيني والمكاره كالسد

وأخرى في مدحه يقول فيها:

إذا قيل من في الأرض للجود والبذل ... وللدين والتقوى وللفوز والفضل

وللحسن والإحسان والرأي والنهى ... وللفضل والإفضال والقسط والعدل

أحبت هو الشيخ الرئيس أخو العلى ... أبو سعد المشهور في الوعر والسهل

لقد كان من شخص العلى حروجهه ... وغير أبي سعد غدا أخمص الرجل

انتقل الرئيس أبو سعد هذا إلى جوار رحمة الخالق في شهور سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة، وجلس في مكانه ابنه جمال الرؤساء أبو علي الحسين.." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٢٠٨>

١٠٧٩-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"ورث الإمامة زيد بن محمد ... عن جده وأبيه بالإسناد

أضحى كمثل أبيه أوحد عصره ... وكجده فردا من الأفراد

وقد قال فيه الأفاضل مدائح كثيرة، منها تلك التي قالها نادر الدهر جعفر الحاكم الزيادي «١» ، وفيها يقول:

فتى فتحت بنائله الأماني ... كما ختمت بسؤدده الرقاب

يزين قديمه شرف حديث ... فقل في الجيد زينه السخاب «٢»

وقول الشيخ الرئيس العالم محمد بن منصور بن إسحاق «٣» :

رئيس لو العيوق ينشد مدحه .. لكان على الشهب الثواقب سيدا

هو البحر والضر غام والشمس في الضحى ... علاء وبذلا واقتدارا على العدى

ولفخر العلماء ابن اسمه حمزة درج ولم يعقب، ومخدرة في حبالة السيد الأجل العالم المرتضى السعيد العزيز بن هبة الله.

مضى فخر العلماء لسبيله في سنة تسع وخمس مئة، وكان للرئيس جمال الرؤساء أبي علي ابن هو الرئيس الأجل شمس الأمراء زين المعالي أبو الحسن علي بن الحسين بن المظفر بن [محمد] بن الحسن.

وكان شابا له جمال يوسف وصباحة نصر بن الحجاج وملاحة سيف بن ذي يزن، وشجاعة رستم، وهمة إسفنديار، [٩٧] وقد عمرت آثاره وشمائله أطراف هذه الناحية، ودعا العمال من الأطراف بلطفه وسخائه إلى صداقته وطاعته، لبس." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٢١٠>

١٠٨٠-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"عن النبي صلى الله عليه أنه قال: «ما تحاب اثنان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه» «١» .

أبو العباس بالويه بن محمد بن بالويه البيهقي «٢»

يوجد في الناحية- بيهق- وقف منسوب إلى بالويه، كان مولده في مزينان، وقد روى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة.

قال بالويه المزيناني: حدثنا أبو العباس محمد بن شاذان قال أخبرنا عمر بن زرارة قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن علي بن كيسان، عن أبي مليكة، عن ابن عباس أنه قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها فاتحة الكتاب فلا صلاة، إلا صلاة وراء الإمام» «٣» .

أحمد بن إبراهيم الأعسري البيهقي «٤»

من أكثر أفاضل خوار كمالا، وله ديوان شعر، اتصل بخدمة [١٦١] الصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد، وقال قصيدة في مدحه، وصف الناقة فيها بقوله:

عرمس عيسرانة عنتريس ... علطميس عيرانة خنشليل." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٠٧>

١٠٨١-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"فقال الصاحب: إن الغرائب التي جئت بها في وصف الناقة، لو جسمت ألفاظها أثقالا وأحمالا، لم يكن للناقة طاقة بحملها، ثم كتب الصاحب رسالة توصية إلى العميد أبي منصور كثير بن أحمد بن كثير «١» ، فحصل له القبول عنده، فقال قصيدة أخرى في مدحه مطلعها:

خيال سرى من أم عمران طارق ... إلى هاجع بالقفر والليل غاسق

ولما فرغ من إنشادها مدت المائدة، وقد زينت بأصناف الطعام والبوارد، فامتدت إليها الأيدي، فلما جيء بالحلوى، أمر الصاحب أن لا تمتد إليها يد، قبل أن يقول فيها كل واحد من أهل الفضل الحاضرين قطعة من الشعر، فأنشد كل واحد منهم قطعة على البديهة، بينما كان الأعسري صامتا منشغلا بتحريك أصابعه يعد فيها، فلما وصلت إليه النوبة سأله الصاحب: أي شيء كنت تعد بأصابعك فقال: كنت أعد أخطاء شعراء هذا المجلس، فعجب الصاحب من كلامه، ثم إن الأعسري أعطى خطأ كل واحد منهم مدعما بالحجة الدامغة، وأنشأ قائلا هذه القطعة في وصف الحلوى:

وجامة فالوذ غذانا بها امرؤ ... كريم المحيا ماجد غير صاغر

تمرمر حتى قلت صهباء بابل ... وتهدأ حتى قلت ياقوت تاجر

كأن نصاف اللوز في جنباتها ... قطاع من الكافور في نار سامر

[١٦٢] فزاد الصاحب من رتبته، ووجد حظا وافرا من عنايته، وورد إلى خراسان نجيح السعي، رحمة الله عليه.." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٠٨>

١٠٨٢-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"الجيش أبا طاهر هبة الله بن ألبتكين صاحب جيش خوارزم شاه، قال في مدحه قصيدة طويلة، منها:

[١٦٥] اشرب على ذكر امرئ ... ساد جميع الحجبه

من حاجب شهم جليل ... حاتمي الموهبه

من صاحب الجيش يسمى ... هبة الله هبه

ذي الخلق السهل السجيح ... والندى في المسغبه

وقد زادت هذه القصيدة على ثلاث مئة بيت.

كما قال مقصورة في مدح الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير، مطلعها:

لمن ديار مقفرات بالحمى ... دوارس الأطلال من أدم اللوى

وكان مولده ونشأته في قرية دويين، وكان من كبار أفاضل بيهق.

وله ديوان شعر في غاية الحسن يقع في مجلد ضخم، ورسائله مجلد ضخم أيضا، ومن منظومه:

لئن قد كان يروي البين عنا ... بشخصينا فبالروح التقينا

وما زلنا نداني النأي حتى ... تدانينا لما كنا رأينا

وكان من أقاربه أبو علي محمد بن عمرو الجعفري «١» السرابي ( ) مصنف كتاب المصادر وكتاب الألفاظ.." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٣١٣>

١٠٨٣-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"أبو الحسن علي بن سختويه البيهقي «١»

كان من خسروجرد، ومن أفاضل ومشاهير الشعراء، وله ديوان شعر يزيد على عشرة آلاف بيت من القصائد والمقطعات، ومن شعره:

أقول لنفسي ويك فوزي بدولة ... أما أنا في الدنيا من الناس أحسب

فقالت كلاما ليس يخفى صوابه ... يموت هزالا كل من ليس يرهب

فلا الفضل يجدي لا ولا العلم والحجى ... ولا الضرب في أرض العدى والتقلب

جوابي لها والوجد يلعب بالحشا ... عليه ضياء الرأي والعقل ينقب

دعي عنك أمرا ليس يعرف كنهه ... فلن يغلب الإنسان ما ليس يغلب

وقال أيضا:

لما رأيت العلم ضاع وأهله ... والكتب والأشعار والآداب

والأرذلون قصورهم قد شيدوا ... والأكرمون يردها الحجاب

كبرت تكبيرا وقلت لصاحبي ... عز العزاء وجلت الأوصاب

وجعلت بيتي كالقراب لمهجتي ... إن السيوف تصونها الأقراب

نعم الجليس دفاتري ومحابري ... ومقالمي والليل والمحراب

هي عالم الدنيا تراب كلها ... فتركتها وعلى التراب تراب

أبو الطيب محمد بن علي الكاتب البيهقي الفاضل المفضل «٢»

كان من قرية كراب، ومن مفاخر بيهق، بل من مفاخر **خراسان، مدحه أبو**." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٢٥>

١٠٨٤-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"عزة الذهب قدمته على غيره- وقال: إن هذا القمر هو كسبيكة الذهب الخالص التي خرجت لتوها من بوتقة الصهر.

وقال الكردي إنه كالجبن الذي يحكي عطارد وقد خرج من القالب.

وقال العاشق: كأنه استعار من وجه حبيبي حسنه وجماله، فحكى بهاءه وإشراقه.

قال المعلم: إنه مثل الرغيف الحواري الذي أرسل من بيت أحد المتمولين «١» يوم خميس إلى المعلم.

قال الديلمي: هو كالدرع المطلي بالذهب الذي قدم أمام الملك عند الحركة للقتال.

ثم قال: كل يعمل على شاكلته، وينفق على مقدار بضاعته، ويسير براحلته، ويرمي عن كنانته.

قال أبو منصور الثعالبي مهنئا له بقدومه:

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا ... بقدوم الفتى الأجل المعلى

وقال أبو مسعود أحمد بن عثمان النيسابوري الخشنامي «٢» في مدحه:

[١٧٤] سهام الدهر ترمي بي إلى من ... له في مجده السهم المعلى

فهل يشفي لهيب صداي حر ... إذا استسقى العطاش الهيم علا

لعل الله يحدث بي رعلا ... بيمن رعاية الشيخ المعلى

رعاه الله في الدنيا مصونا ... عن الأقدار ذا قدر معلى

وقد راعى في أبياته لزوم مالا يلزم.." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٢٩>

١٠٨٥-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"ثم إن المصطفى صلوات الله عليه قال بجواهر لفظه: يا ضب! فأنطق الحق تعالى ذلك الضب ليقول بلسان فصيح: لبيك يا زين القيامة، لبيك يا شرف القيامة، فقال للضب: من ربك قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي الأرحام علمه، وفي القبور قضاؤه، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه، فقال المصطفى: فمن أنا فقال: أنت محمد رسول الله، أفلح من صدقك، وخاب من كذبك، ثم تبسم الأعرابي، فقال المصطفى: يا أعرابي، إن الابتسام بهذا الموضع هو دليل الاستهزاء، والاستهزاء دلالة عدم القبول، فقال الأعرابي: لم يكن ذلك استهزاء، فقد جئت إلى هذا المسجد وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك، وأعود ولا أحد أقرب إلي منك، فأنا أشهد بالروح والقلب واللحم والدم والسمع والبصر والشعر والبشرة، أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

[٢٠٤] أما ابنه الشيخ أحمد بن محمد بن عميرة، فقد قال **في مدحه الأستاذ** يعقوب «١» في كتاب لباب الألباب: علت درجه فضله، وأحمدت طريقته في نظمه ونثره، وانقاد له نهج البلاغة، فهو يسير فيه سير الجواد، في الأرض الجهاد. وعندما وصل العميد أبو بكر القهستاني «٢» الذي كان كاتب ومستشار السلاطين من العراق إلى نيسابور، أرسل إليه الشيخ أحمد بن محمد بن عميرة قصيدة مطلعها:

بشرى بأن الدهر منجز وعده ... للشيخ مولانا ومطلع سعده

فرد العميد أبو بكر القهستاني بأن نظم بين كل بيتين بيتا من عنده على البديهة، ومما قاله الشيخ أحمد في تلك القصيدة:." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٧٦>

١٠٨٦-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"وسعد الملك أبو القاسم، ولهما أعقاب بقرية برزه.

الحاكم الإمام أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي «١»

ولد ونشأ في قصبة جشم، وله تصانيف كثيرة في الفقه والأصول، مثل عيون المسائل، وشرح العيون، وأمثال ذلك مثل تحكيم العقول وغيره، وقد صنف تفسيرا لطيفا يقع في عشرين مجلدا، وله في الشروط تصنيف لطيف.

تفقه في مجلس القاضي أبي محمد الناصحي «٢» ، واختلف إلى الأمير أبي الفضل الميكالي، وروى الأحاديث عن الإمام أبي عبد الرحمن السلمي، والإمام أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي.

قال الإمام علي بن أبي صالح الخواري في مدحه:." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٩٠>

١٠٨٧-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"أتى شعر يفوق الشعريين ... ويزري حسنه بالنيرين

ألذ من التصابي والتصافي ... وأحلى من وصال العاشقين

نماه معشر غر كرام ... حماة الملك من وهن وشين

بنو إسحاق قد فخروا وباهوا ... ببدر الدين شمس المشرقين

محمد بن منصور جواد ... عفيف النفس وهاب اليدين

وللأستاذ الإمام أحمد الميداني قصائد كثيرة في مدحه.

ومن شعر الشيخ محمد رحمه الله هذان البيتان المشهوران، مع أن ديوانه يقع في عشرين طبقة من الورق:

[٢١٩] خدمت فضلي أعواما مجرمة ... لعل يوما من الأيام ينفعني

فما انتفعت به والحال يشهد لي ... يا ليت معرفتي إياه لم تكن

القاضي الرئيس الإمام أبو الحسن السيدي «١»

هو الإمام أبو الحسن محمد بن الإمام أبي بكر عبد الله بن الإمام المؤيد الملقب بالسيدي أبي المعالي عمر بن قاضي القضاة الإمام أبي عمر محمد بن أبي سعد الحسين بن محمد بن يحيى البسطامي.

وكان الإمام الموفق، والإمام المؤيد أحفاد الإمام شمس الإسلام أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي.

انتقل الإمام أبو الحسن السيدي وأخوه أبو نصر المؤيد من نيسابور إلى خسروجرد.

اختلف الإمام أبو الحسن السيدي إلى إمام الحرمين، وتولى قضاء ناحية بيهق مدة، وتولى مدة أخرى الرئاسة نيابة عن الأجل جمال الدين الحسين بن علي البيهقي، ولم." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٤٠١>

١٠٨٨-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"يدبرها خيراتها ويديرها ... على نهر جار يمد بلا جزر

[٢٢٢] وقال:

أهو الشيخ تراه ... أم ترى شيخا سواه

غاب عنا أطيباه ... حين خانته قواه

إن تكن تبصر حيا ... بعضه ميت فها هو

ولابنه السيد أبي طالب شعر بالفارسية، وقصيدة غراء مطلعها:

* أإن من هم هذا الدهر وهذه الآه ... حيث ذهب كل ما هو سبب السرور والبهجة

اشتعل الرأس شيبا وأدبر إقبال العمر ... اضطرب حالنا بيد الدهر ونام حظنا

أخوه السيد الرئيس العالم أبو علي أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن ظفر «١»

كان كأخيه السيد أبي الحسن في الفضل والزهد والورع ونزاهة النفس والصيانة، وتجنب كل ما يثلم الدين والمروءة، قال الإمام مسعود الصوابي «٢» في مدحه:

يا سيدا نفسه لما علت صعدا ... زهر الكواكب باخت في مراقيها

له مكارم لا تحظى بغابرها ... صيد الكرام فلا تسمو لباقيها

يا من أبوه إذا ما أترعت برك ... الفردوس شهدا تصدى وهو ساقيها

أنشأ ال سيد أبو علي هذا في وداع أحد الأماجد من ذوي الثروة والمال شعرا هو:." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٤٠٧>

١٠٨٩-تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين (٥٦٥)

"أرى التباشير وقد أسفرت ... في ليلتي من مطلع الفجر

وبشرتني بالتلاقي كما ... يبشر المجدب بالقطر

قد كان لي فيما مضى حرمة ... أعلى من العيوق والنسر

فالآن قد آمل تجديدها ... لأقلب الشكوى إلى الشكر

يا من إذا رمت مدى مدحه ... ألفيت عجزي منتهى أمري

انظر إلى ألطاف رب العلى ... وارض به في العسر واليسر

الأديب علي بن أبي سهل الفسنقري «١»

كان أبوه من قرية فسنقر، اشتغل بالتعليم في قرية أشتر، وكان رجلا سليم القلب، من أكثر أهل الجنة، جلس على غصن شجرة توت ونشر أصل ذلك الغصن بالمنشار فانكسر، ووقع هو إلى الأرض ومات، هذا ليس غريبا على طيبة قلوب المعلمين، وكان ينبغي أن تلحق هذه الواقعة بتصنيف الجاحظ «٢» ، وقد اكتسب ابنه هذا نصيبا وافرا من الأدب، وكان مطبوعا في الشعر، قتل بنيسابور في الفترة الأولى على أيدي الغز في شهور سنة تسع وأربعين وخمس مئة، من شعره:

[٢٣٩] هاج النزاع إليها ص١ حب وقفا ... فسال من غربنا قاني دم وكفا

ذكرت بالجزع ملهى ناظري به ... فظلت أجزع من تذكاره نكفا

فتى تشرفت الدنيا بمنصبه ... لما أقام لدين المصطفى شرفا

لما غدت سنة الإسلام عاطلة ... أضحت مساعيه في آذانها شنفا

يأبى لي الدهر أن أرضى بمنقصة ... وأن يكون سواك الدهر لي كنفا." <تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/٤٣٢>

١٠٩٠-تاريخ جرجان حمزة السهمي (٤٢٧)

"ذكر الحكم بن ظهير والخلاف فيه

ذكر أبو حفص بن شاهين أن يحيى بن معين سئل عن الحكم بن ظهير قال: ليس حديثه بشيء وقال يحيى مرة أخرى: يروى عنه مروان يقول الحكم بن أبي خالد وعن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: الحكم بن ظهير عندي صدوق وليس ممن يحتج به وكان فيه اضطراب وجفا الناس حتى استقصى١.

قال أبو حفص: وهذا الكلام في الحكم بن ظهير قد أجمع عليه قول من مدحه ومن ذمه٢ وإذا قال من مدحه: إنه لا يحتج به وإن في حديثه اضطرابا فقد وافق قول يحيى بن معين وبالجملة في أمره أنه لا يدخل الصحيح.

---

١ لم أجد هذه العبارة في بقية الكتب ولا ما يبين معناها.

٢ في الأصل "مزحه من دمه".." <تاريخ جرجان حمزة السهمي ص/٥٥٦>

١٠٩١-تاريخ جرجان حمزة السهمي (٤٢٧)

"ذكر زكريا بن منظور والخلاف فيه

روى بن شاهين أن يحيى بن معين قال زكريا بن منظور ليس بشيء وأنه روجع مرارا فقال ليس بشيء قال وكان طفيليا وعن أحمد بن صالح أنه سئل عن زكريا بن منظور شيخ روى عنه الحزامي١ والترجماني فقال ليس به بأس قلت لأحمد هو من ولد ثعلبة بن أبي مالك٢ القرظي فلم يحفظ ذاك قال أبو حفص: هو زكريا بن منظور بن عقبة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي. قال أبو حفص: وهذا الخلاف في زكريا يوجب التوقف لأن يحيى ذمه فروجع فيه فذمه وقال: هو طفيلي والطفيلي الذي لا يبالي من أين كان مطعمه ومن كانت هذه صورته في المطعم خفت أن لا يكون مأمونا في العلم وقد مدحه أحمد بن صالح فيوجب الوقف فيه إن شاء الله.

---

١ هو إبراهيم بن المنذر كما يعلم من ترجمة زكريا في التهذيب، ووقع في الأصل "الخزامي".

٢ في الأصل "لأحمد نقوم ولد ثعلبة ابن ملك".." <تاريخ جرجان حمزة السهمي ص/٥٥٨>

١٠٩٢-تاريخ جرجان حمزة السهمي (٤٢٧)

"ذكر زائدة بن أبي الرقاد والخلاف فيه

روى بن شاهين عن يحيى بن معين أنه قال إنه زائدة بن أبي الرقاد ليس بشيء وعن عبيد الله بن عمر القواريري أنه قال لم يكن بزائدة بن أبي الرقاد بأس ٢٢٤/ألف كتبت كل شيء عنده وأنكر هذا الحديث الذي حدث به محمد بن سلام الجمحي حدثنا زائدة بن أبي الرقاد عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم عطية: "يا أم عطية إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج".

قال أبو حفص: وهذا الكلام في زائدة بن أبي الرقاد يوجب التوقف فيه لأن يحيى بن معين ذمه والقواريري وكان من نبلاء أهل العلم مدحه وأنكر أن يكون حدث بحديث ثابت عن أنس هذا الذي حدث به محمد بن سلام والله أعلم بذلك.."

<تاريخ جرجان حمزة السهمي ص/٥٥٩>

١٠٩٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وحلف الحارث بن أبي ضرار * وحلف قريظة فيكم سواء (١) * فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعل صداقها عتق جماعة من قومها وتزوج زينب بنت جحش بن رئاب الأسدي بعد الهجرة بثلاث سنين وكانت عند زيد بن حارثة الذي أنعم الله عليه ورسوله فيها وفيها نزلت هذه الآية لأنها وقعت في نفسه فقالت عائشة وقال لها ناس من أهل العراق إنه يقال إن عندكم شيئا من كتاب الله تبارك وتعالى لم تظهروه فقالت لو كتم محمدا (صلى الله عليه وسلم) شيئا مما أنزل الله تبارك وتعالى عليه لكتم هذه الآية " وإذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه " (٢) إلى آخر الآية وتزوج ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بخير (٣) الهلالي حيث قدم مكة في العمرة الوسطى خطبها عليه العباس بن عبد المطلب وبنى بها بسرف (٤) يعني منزل عورض (٥) أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع المصقلي أنبأنا أبو عبد الله بن مندة أنبأنا الحسن بن محمد بن حليم المروزي أنبأنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه المقرئ الفزاري أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال تزوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة وكانت قبله تحت عتيق بن عابد المخزومي ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر وكانت قبله تحت أبي سلمة خنيس (٦) بن حذافة السهمي ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخي بني عامر بن لؤي ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي

---

(١) ديوانه ط بيروت ص ٩ برواية: وحلف قريظة منا براء والبيت من قصيدة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة ويهجو أبا سفيان ومطلها: عفت ذات الاصابع فالجواء * إلى عذراء مما سبق من روايات

(٤) سرف: موضع على ستة أميال من مكة (ياقوت)

(٥) كذا بالاصل وخع

(٦) بالاصل وخع: " حنش " والصواب ما أثبت وقد تقدم." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٤/٣>

١٠٩٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أبي وأنبانا أبو طاهر بن الحنائي وأبو محمد هبة الله بن الألهاني (١) وأبو عبد الله بن أحمد السمرقندي قالوا أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنبأنا أبو محمد بن أبي (٢) نصر أنبأنا عبد السلام بن أحمد بن محمد القرشي أنبأنا أبو حصين محمد بن إسماعيل بن محمد التميمي أنبأنا محمد بن عبد الله الزاهد الخراساني حدثني إسحاق بن إبراهيم بن بنان أنبأنا سلام بن سليمان أبو العباس المكفوف المدائني أنبانا ورقاء ابن عمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء ومجاهد (٣) عن ابن عباس قال سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قلت فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة قال فتبسم حتى بدت ثناياه (٤) ثم قال كنت في صلبه وركب بي السفينة في صلب أبي نوح وقذف بي في صلب إبراهيم لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة صفتي مهدي لا يتشعب شعبان إلا كنت في خيرهما قد أخذ الله تبارك وتعالى بالنبوة ميثاقي وبالإسلام عهدي وبشر في التوراة والإنجيل ذكري وبين كل نبي صفتي تشرق الأرض بنوري والغمام لوجهي وعلمني كتابه وروى (٥) بي سحابه وشق لي اسما من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد ووعدني يحبوني بالحوض والكوثر وأن يجعلني أول شافع وأول مشفع ثم أخرجني من خير قرن لأمتي وهم الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال ابن عباس فقال لي حسان بن ثابت (٦) في النبي (صلى الله عليه وسلم) * من (٧) قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع يوم يخصف الورق ثم سكنت (٨) البلاد لا بشر * أنت ولا نطفة ولا علق

---

(١) في خع: " الا هاني " وفي مطبوعة ابن عساكر السيرة ١ / ٢٠٧ الاكفاني

(٢) عن خع سقطت من الاصل

(٣) بالاصل وخع " عن عطاء عن أبي مجاهد " والمثبت يوافق عبارة مطبوعة ابن عساكر السيرة ١ / ٢٠٧

(٤) الاصل وخع وفي مختصر ابن منظور ٢ / ٢٩ نواجذ

(٥) بالاصل: " في سحابة " والمثبت والزيادة عن مختصر ابن منظور

(٦) الابيات في مجمع الزوائد ٨ / ٢١٧ ومختصر ابن منظور ٢ / ٣٠ وسقطت من ديوانه ط بيروت

(٧) زيادة عن اللسان لا ستقامة الوزن وسقطت اللفظة من الاصل وخع ومجمع الزوائد

ونسب البيت صاحب اللسان إلى **العباس يمدح النبي** صلى الله وعليه وآله وسلم

(٨) في مجمع الزوائد: ثم هبطت." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠٨/٣>

١٠٩٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"مذاكيره فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) مه قال والله ما ظننت إلا أني امرأة لما قلت لي يا أم عمرة فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنما أنا بشر مثلكم أمازحكم (١)

[٨٥٧] أخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنبأنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي أنا أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي قال سئل بعض السلف عن مرح الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال كانت له مهابة فكان يبسط الناس بالدعابة قال وأنشدنا ابن الأعرابي في نحو **هذا يمدح رجلا** * يتلقى البدي بوجه صبيح * وصدور القنا بوجه وقاح فبهذا وذا أتم المعالي * طرق الجد غير طرق المزاح * (٢)

---

(١) في الذهبي: امازحك

(٢) وذكر ابن منظور خبرا في مختصره تعميما للفائدة نورده هنا وفيه: وعن خوات بن جبير قال: نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران خرجت من خبائي فإذا نسوة يتحدثن قال: فاعجبنني

قال: فرجعت فاخرجت جلة لي من عندي فلبستها ثم جلست اليهن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته فقال: " ابا عبد الله ما يجلسك اليهن " قال: فهبت رسول الله صلى الله عليه وسمل فقلت: يا رسول الله جمل لي شرود فأنا ابتغي له قيدا

قال: فمضى رسول الله وتبعته

قال: فألقى الي رداءه ودخل الاراك

فلكاني انظر الى بياض قدميه في خضرة الاراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال: " اب عبد الله ما فعل شراد جملك " قال: فتعجلت الى المدينة واجتنبت المسجد ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما طال ذلك على تحينت ساعة خلوة المسجد فاتيت المسجد فجعلت اصلي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره

قال: فجاء فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس وطولت الصلاة رجاء ان يذهب ويدهني فقال: " طول ابا عبد الله ما شئت فقال: " السلام عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك " فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت

فقال: رحمك مرتين أو ثلاثا وثم امسك عني فلم يعد." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤/٤٤>

١٠٩٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد بن المجلي نا أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي من لفظه أنا أبو القاسم يحيى بن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر أنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاد النجيرمي أنشدنا أبو القاسم جعفر بن شاذان القمي قال أنشدنا الصوري لأحمد ابن المدبر * صباح الحب ليس له مساء * وداء الحب ليس له دواء ولي نفس تنفسها اشتياق * وعين فيض عبرتها الدماء وليلي والنهار علي مما * أقاسي فيهما

أبدا سواء (١) * أخبرنا (٢) أبو منصور بن خيرون وأبو بكر القاضي و (٣) انبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب (٤) وغيره عن أبي بكر الخطيب أنا محمد بن محمد ابن المظفر بن السراج أنا محمد بن عمران بن موسى المرزباني حدثني علي بن هارون أنا أبي قال ومن بديع قوله يعني البحتري لابن المدبر (٥) * هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها * وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها فلا أمل إلا عليك طريقه * ولا رفقة إلا إليك معاجها يد لك عندي قد أبر ضياؤها * على الشمس حتى كاد يخبو سراجها هي الراح تمت في صفاء ورقة * فلم يبق للمصبوح إلا مزاجها فإن تلحق النعمى بنعمى فإنه * يزين اللآلي في النظام ازدواجها وكنت إذا مارست عندك حاجة * على نكد الأيام هان علاجها * ذكر أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي وقد أجاز لي أن أروي عنه قال كان أحمد ابن المدبر إذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه نجح امض به إلى

---

(١) الابيات الثلاثة في الوافي للصفدي ٨ / ٣٩

(٢) زيادة اقتضاها السياق

(٣) كذا ويعني خطيب مدينة صور ومحدثها انظر سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٨٩

(٤) زيادة " الواو " ضرورية لاستقامة المعنى فغيث بن علي الصوري من مشايخ ابي القاسم بن عساكر انظر سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٨٩ ترجمة غيث بن علي الصوري

(٥) الابيات في ديوان البحتري ١ / ٢٠٧ من قصيدة يمدح ابراهيم - أخا احمد." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥/٣٩١>

١٠٩٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله فتجافاه (١) الشعراء إلا المفرد المجيد (٢) فجاءه الجمل (٣) الشاعر فاستأذنه في النشيد فقال قد عرفت الشرط قال نعم قال فهات إذا فأنشده * أردنا في أبي حسن مديحا * كما بالمدح ينتجع (٤) الولاة فقلنا أكرم الثقلين طرا * ومن كفاه دجلة والفراة وقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلات فقلت لهم وما يغني عيالي * صلاتي إنما الشأن الزكاة فيأمر لي بكسر الصاد منها * فتصبح (٥) لي (٦) الصلات هي الصلاة * فضحك وقال من أين لك هذا قال من قول أبي تمام * هن الحمام فإن كسرت عيافة * من حائهن فإنهن حمام (٧) * فاستظرفه ووصله الجمل هذا مصري واسمه الحسين بن عبد السلام ويكنى أبا عبد الله أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني (٨) نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٩) قال محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس أبو العنبس الصيمري القائل يهجو أحمد ابن المدبر * أسل الذي عطف الموا *كب بالأعنة نحو بابك

---

(١) كذا بالاصل وفي المختصر ٣ / ٢٦٩ والوافي ٨ / ٣٩ فنحاماه

(٢) في الوافي: الا الافراد المجيدون

(٣) شاعر مصري اسمه الحسين بن عبد السلام المصري انظر معجم الادباء ١٠ / ١٢١

(٤) المختصري والوافي ٨ / ٣٩ تنتجع

(٥) الاصل والمختصر وفي الوافي: فتضحي

(٦) زيادة عن م والوافي

(٧) البيت لابي تمام من قصيدة يمدح المأمون

شرح ديوان ابي ط بيروت ص ٢٦٣

(٨) بالاصل وم " الحسني " خطأ والصواب ما أثبت قياسا الى سند مماثل

(٩) تاريخ بغداد / ٢٣٨ في ترجمة محمد بن إسحاق بن ابراهيم بن ابي العنبس الصميري الشاعر

(*)." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥/٣٩٢>

١٠٩٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"لا أمنع (١) العود الفصال ولا * أبتاع إلا قريبة الأجلي * قال فقال مالك أخزاك (٢) الله من أخذ شيئا فهو له فانتهبناها حتى وقف الراعي ما معه منها شئ قال وأنا أبو الفتح إبراهيم بن علي بن الحسين بن محمد سيبخت (٣) البغدادي نا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحليمي نا ثعلب نا ابن شبيب عن الزبير عن يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان إن الفرزدق قدم المدينة ثم خرج فسئل عن شعرائهم فقال رأيت بها شاعرين وعجبا لهما أحدهما أخضر يسكن خارجا من بطحان يريد إبراهيم بن هرمة والاخر أحمر كأنه وحرة على بروده في شعره يريد الأحوص قال ثعلب الوحرة اليعسوب الأحمر الذي يلزم البيار أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٤) أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح نا محمد بن حميد الخراز (٥) نا ابن قانع نا ابن زكريا نا عبيد الله بن عائشة قال لما قدم ابن هرمة على أبي جعفر مدحه فأعطاه عشرة الاف وقال يا ابن هرمة إن الزمان ضيق بأهله فاشتر بهذه إبلا عوامل وإياك أن تقول كلما مدحت أمير المؤمنين أعطاني مثلها هيهات والعود إلي مثلها أخبرنا أبو العز (٦) أحمد بن عبيد الله بن كادش فيما ناولني إياه وقرأ علي إسناده وقال اروه عني أنا أبو علي الجازري أنا المعافا بن زكريا نا عمر بن علي بن الحسن بن علي بن مالك الشبياني نا محمد بن يزيد النحوي أنا قعنب نا سعيد بن سلم قال (٧) لما ولى المنصور معن بن زائدة أذربيجان (٨) قصده قوم من أهل الكوفة فلما صاروا ببابه وأستأذنوا عليه فدخل الآذن فقال أصلح الله الأمير بالباب

---

(١) في الاغاني: " لا أمتع العوذ الفصال " وقد تقدم البيتان قريبا

(٢) في الاصل: " أجزاك " والمثبت عن الاغاني

(٣) ضبطت عن التبصير

(٤) تاريخ بغداد ٦ / ١٢٩

(٥) تاريخ بغداد: الخزاز

(٦) بالاصل " أبو العون " والصوا ما أثبت عن م وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٥٨

(٧) تاريخ بغداد ١٣ / ٢٣٦ في ترجمة معن بن زائدة الشيباني

(٨) أذبيجان إقليم واسع من مشهور مدائنها تبريز وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها (معجم البلدان)." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧/٧٤>

١٠٩٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان الطوسي أنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم الجعفري حدثني أبو حبيب محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن الحصين قال كان إبراهيم بن علي بن هرمة يشرب في أناس بأعلى السيالة ثم أنه قل ما عنده وكان صدر بصدار من أهل المدينة فذكر له حسن بن حسن بن حسن قد قدم السيالة وكتب إليه فذكر أن أصحابا له قدموا عليه وقد خف ما معهم ولم يذكر من شرابه شيئا وكتب في أسفل كتابه إني استحيتك أن أقول بحاجتي * فإذا قرأت صحيفتي فتفهم وعليك عهد الله إن أخبرتها * أهل السيالة إن فعلت وإن لم * فسأل حسن عن أمره فأخبر بقصته فقال وأنا على عهد الله إن لم أخبر بقصته أهل السيالة فردعه أميرها منها وكان يشتد على السفهاء فقال يا أهل السيالة هذا ابن هرمة في سفهاء له قد جمعهم بشرب بالشرف فأنذر بذلك ابن هرمة ففر هو وأصحابه فلم يقدر عليهم قال وأخبرني نوفل بن ميمون قال أنشدني أبو مالك محمد بن مالك بن علي بن هرمة لعمه إبراهيم بن علي بن هرمة يمدح عمران بن عبد الله بن مطيع ويذكر ولادة آل أسيد بن أبي العيص إياه ستكفيك الحوائج إن ألمت * عليك بصرف متلاف مفيد فتى يتحمل الأثقال ماض * مطيع جده وبنو أسيد حلفت لأمدحنك في معد * وذي يمن على رغم الحسود يقول لا يزال (١) حسنا * بأفواه الرواة على النشيد لأرجع راضيا وأقول حقا * ويغبر باقي الأبد الأبيد * وقبلك ما مدحت زناد كاب * لأخرج وري ابية صلود فأعياني فدونك فاعتنيني * فما المذموم كالرجل الحميد وكان كحية رقيت فصمت * على الصادي (٢) برقيته المعيد

---

(١) في مختصر ابن منطور والديوان: لا يزال له رواء

(٢) في الديوان: البادي." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧/٧٧>

١١٠٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"إلى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر (١) ثم ترك قبره ومضى وقال (٢) وقفت على قبر ابن ليلى (٣) فلم يكن * وقوفي عليه غير مبكى ومجزع هل أنت ابن ليلى (٣) إن نظرتك رائح * مع القوم أو غاد غداة غد معي فما كنت إلا والها بعد زفرة * على شجوها بعد الحنين المرجع (٤) متى لا يجده ينصرف (٥) لطياتها

* من الأرض أو يرجع لإلف فتربع على الدهر فاعتب (٧) إنه غير معتب * وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع * أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان الطوسي نا الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب بن عبد الله أنشدني أبي لأرطأة بن سهية المري أبياتا مدح فيها ثابت بن عبد الله بن الزبير على الدال فقلت لعمي ما أعد أحدا يتقدمني في معرفة شعر أرطأة بن سهية ولا أعرف هذه الأبيات ثم وجدت بعد ذلك في كتب إبراهيم بن موسى بن حديق (٨) وكان من الفقهاء العباد الفصحاء الرواة للآثار والأخبار والشعر قال أرطأة بن سهية **المري يمدح ثابت** بن عبد الله بن الزبير فقال

---

(١) البيت في ديوان لبيد ط بيروت ص ٧٩ من قصيدة يخاطب ابنته لما حضرته الوفاة مطلعها: تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما * وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر (٢) الابيات في الاغاني ١٣ / ٤٠

(٣) الاغاني: ابن سلمى

(٤) البيت في الاغاني ١٣ / ٣٩

وكائن ترى من ذات بث وعولة * بكت شجوها بعد الحنين المرجع (٥) الاغاني: لا تجده تنصرف وطياتها بدون تشديد الياء وقد نص صاحب اللسان (طوى) على تخفيف هذا الجمع في الشعر في قول الاعشى: أجد بتيا هجرها وشتاتها * وحب بها لو تستطاع طياتها أراد طياتها فحذف الياء الثانية

(٦) الاغاني: تعمد

(٧) الاغاني: عن الدهر فاصفح

(٨) رسمها غير واضح بالاصل وفي م: صديف والمثبت عن مختصر ابن منظور ٤ / ٣٣٤." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨/٧>

١١٠١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"لأبي زياد في إسحاق بن إبراهيم الموصلي * نزورك يا ابن الموصلي لحاجة * ونفعك يا ابن الموصلي قليل * أنبأنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب أنا تركان بن الفرج الباقلاني أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار إملاء نا أبو العباس وهو أحمد بن يحيى ثعلب قال قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي استبطأني أبو زياد يعني الكلابي فقال نزورك يا ابن الموصلي لحاجة * ونفعك يا ابن الموصلي قليل * وفي غير هذه الرواية بيت ثان وهو هذا فما لك عندي من فعال أذمه * وما لك ما يثنى عليك جميل * فأعتبته قال وأخبرني أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه أنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الكاتب أنشدنا أحمد بن سعيد يعني الدمشقي أنشدني الزبير وهو ابن بكار أنشدني أبو سليمان إدريس بن أبي **حفصة يمدح إسحاق** بن إبراهيم التميمي الموصلي (٢) إذا الرجال جهلوا المكارما *كان بها ابن الموصلي عالما أبقاك ذو العرش بقاء دائما * لو كنت أدركت الجواد حاتما كان نداه لنداك خادما * فقد جعلت للكرام خاتما * وأنشدنا أيضا في إسحاق يمدحه (٢) لقد ذهب المعروف إلا بقية * بها

أنت يا ابن الموصلي تقوم إذا ما كريم غير الدهر وده * فودك يا ابن الموصلي يدوم تطيب بك الدنيا وليس بزائل * من الناس فيها ما بقيت كريم

---

(١) تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٤

(٢) الابيات في تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٤ والاغاني ٥ / ٤١٠

(٣) مكانه في الاغاني: * إسحاق لو كنت لقيت حاتما (٤) الابيات في تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٥." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٠/٨>

١١٠٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وكان عدلي المذهب يعني معتزليا وكان له ثلاثة آلاف وستمائة شيخ وصنف كتبا كثيرة ولم يتأهل قط (١) أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز بن أحمد الكتاني قال بلغني وفاة أبي سعد إسماعيل بن علي الحافظ الرازي السمان بالري في شعبان سنة سبع وأربعين قدم علينا دمشق وسمع بها من شيوخه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر وغيره حدث عن أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص البغدادي وغيره وكان من الحفاظ الكبار وكان فيه زهد وورع وكان يذهب إلى الإعتزال (٢) حدثنا أبو محمد عمر بن محمد الكلبي (٣) قال وجدت على ظهر جزء مات الشيخ الزاهد أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان وقت العتمة من ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وأربعين وأربعمائة شيخ العدلية (٤) وعمالهم وفقيههم ومتكلمهم ومحدثهم وكان إماما بلا مدافعة في القراءات والحديث ومعرفة الرجال والأنساب والفرائض والحساب والشروط والمقدورات وكان (٥) إماما أيضا في فقه أبي حنيفة وأصحابه وفي معرفة الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي وفي فقه الزيدية وفي الكلام وكان يذهب مذهب الحسن البصري ومذهب الشيخ أبي هاشم (٦) وكان قد حج بيت الله الحرام وزار القبر ودخل العراق والشامات والحجاز وبلاد المغرب وشاهد الرجال والشيوخ وقرأ على ثلاثة آلاف رجل من شيوخ زمانه وقصد أصبهان لطلب الحديث في آخر عمره وكان يقال **في مدحه وتقريظه** إنه ما شاهد مثل نفسه وكان مع هذه الخصال الحميدة زاهدا ورعا مجتهدا

---

(١) الخبر في بغية الطلب ٤ / ١٧١٢ نقلا عن ابن عساكر وفيه " الحمدوني " بدل " الحمدوي "

(٢) بغية الطلب ٤ / ١٧١٢ - ١٧١٣ وسير الأعلام ١٨ / ٥٧

(٣) الخبر في بغية الطلب ٤ / ١٧١٤ وسير الأعلام ١٨ / ٥٧ - ٥٨

(٤) العدلية: المعتزلة

(٥) إلى هنا ينتهي كلام الكلبي كما في ابن العديم والقول الثاني نقله ابن العديم عن الحسين بن محمد بن مردك قال ابن العديم: وقد خلط ابن عساكر القولين دون أن يشير إلى ابن مردك

(٦) هو شيخ المعتزلة عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب البصري الجبائي ترجمته في سير الأعلام ١٥ / ٣٢ (ترجمة)

قال الذهبي: وأما قول القائل: كان يذهب مذهب الحسن فمردود قد كان هفوة في ذلك من الحسن وثبت أنه رجع عنها ولله الحمد." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣/٩>

١١٠٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"إذا ما مات خارجة بن حصن * فلا مطرت على الأرض السماء ولا رجع (١) البشير بغنم جيش * ولا حملت على الطهر (٢) النساء فيوما منك خير من رجال *كثير حولهم نعم وشاء فبورك في بنيك وفي أبيهم (٣) * وإن كثروا ونحن لك الفداء * فبلغت القصة عبد الملك فقال عرض بنا النصراني الخبيث كذا قال والصواب إذا مات ابن خارجة بن حصن (٤) وقد روي هذا الشعر للقطامي أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب السكري القزاز قراءة عليه وإن لم يكن فإجازة أنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري قال قرئ على أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الختلي أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد الجمحي (٥) نا أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي وقال يعني القطامي يمدح أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري * إذا مات بن خارجة بن حصن * فلا مطرت على الأرض السماء ولا رجع ال بريد بغنم جيش * ولا حملت على الظهر النساء * وقال فيه أيضا * (٦) فستعلمن أصادر وراده * (٧) عنه وأي فتى فتى غطفانا وعليك أسماء بن خارجة الذي * علا الفعال ورفع البنيانا * أخبرنا أو محمد بن طاوس أنا عاصم بن الحسن بن محمد أنا أبو إسماعيل

---

(١) عن الوافي ٩ / ٥٩ والفوات ١ / ١٦٨ وبالأصل " وراجع "

(٢) بالأصل " الظهر " والمثبت عن الوافي

(٣) الوافي: بينهم

(٤) قال في الوافي: كذا رواه الرواة (يعني إذا مات خارجة

) فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه لأنه أراد أسماء بن خارجة وماذا عليه لو قال: إذا ما مات أسماء بن حصن فإن نسبته إلى حده أهون من حذف اسمه وإقامة اسم أبيه مقامه فإن الإضافة إلى الأجداد أمر مشهور على أنه كان يأتي بنوع من البديع وهو الجناس من أسماء والسماء في قافية البيت

(٥) غير واضحة بالأصل والمثبت عن م والضبط عن الاكمال ٢ / ١٤١

(٦) ما بين معكوفتين زيادة لازمة عن م وفيها: وقال فيه

(٧) رسمها غير واضح بالأصل والمثبت عن م." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٥/٩>

١١٠٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد بن المجلي نا أبو الحسين بن المهتدي أنا النسيب أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون نا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري قال قرأت على أبي لأشجع بن عمرو السلمي يمدح جعفر بن خالد البرمكي (١) * أتصبر يا قلب أم تجزع * قال فإن الديار غدا بلقع غدا يتفرق أهل الهوى

* ويكثر باك ويسترجع (٢) * وتختلف الدار بالظاعن * ين فخذ ما شئت ولا تجمع وتمضي الطلول ويبقى الهوى * ويصنع ذو الشوق ما يصنع فها أنت تبكي وهم جيرة * فكيف يكون إذا ودعوا وراحت بهم أو غدت أينق * تخب على الأين أو توضع أتطمع في العيش بعد الفرا * ق محب لعمرك ما يطمع (٣) هناك تقطع من تشتهي ال * وصال ويوصل من يقطع لعمري لقد قلت يوم الفرا * ق فأسمعت صوتك من يسمع (٤) فما عرجوا حين ناديتهم * وقد قتلوك (٥) وما ودعوا فإن تصبح الأرض عريانة * تهب بها الشمال الزعزع فقدكان ساكنها ناعما * له محضر وله مربع ومغترب ينقض ليله * قنوتا ومقلته تهمع يؤرقه ما به في الفؤا * د فما يستقر به مضجع ألا إن بالغور له حاجة * تؤرق عيني فما تهجع إذا الليل ألبسني ثوبه * تقلب فيه فتى موجع

---

(١) انظر أخبار الشعراء المحدثين للصولي ص ٨٢ - ٨٣ و ١٠٢ - ١٠٣ والأغاني ١٨ / ٢٢٤ - ٢٢٥ وبغية الطلب لابن العديم ٤ / ١٨٧٣

(٢) في المصادر: ومسترجع

(٣) الصولي: لبئس لعمرك ما تطمع

(٤) البيت في الصولي: لعمي لقد قلت يوم الوداع * وأعلنت قولك لو يسمع (٥) الصولي: ولا آذنوك." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩/١١٠>

١١٠٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الحكم بن ثوبان عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال جاء بنو تميم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشاعرهم وخطيبهم فنادوا على الباب اخرج إلينا فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين قال فسمعهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرج إليهم وهو يقول إنما ذاكم الله **الذي مدحه زين** وشتمه شين فماذا تريدون فقالوا ناس من بني تميم جئناك بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن هاتوا فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم يا فلان (١) فقاذكر فضلك وفضل قومك فقال إن الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأتانا أموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير أهل الأرض أكثرهم مالا وأكثرهم عدة وأكثرهم سلاحا فمن أبى علينا قولنا فليأتنا بقول هو أفضل من قولنا وفضل أفضل من فضلنا فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لثابت بن قيس قم يا ثابت بن قيس فأجبهم فقال للحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوه وأعظم الناس أحلاما فأجابوه الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعز الدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قاله منع منا ماله ونفسه ومن أبى قاتلناه وكان رغمه علينا في الله هينا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات فقال الأقرع بن حابس لشاب من شبابهم قم يا فلان فقل أبياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال * (٢) نحن الكرام فلا حي يعادلنا * محن الرؤوس وفينا يقسم الربع (٣) ونطعم الناس عند القحط كلهم * من السويق إذا لم يؤنس القزع (٤)

(١) هو عطارد بن حاجب انظر سيرة ابن هشام ٤ / ٢٠٧

(٢) في سيرة ابن هشام ٤ / ٢٠٨ والطبري ٣ / ١١٦ فقام الزبرقان بن بدر فقال وذكر الأبيات وفي الروض الأنف 4 / ٢٢٢: وإن بعض الناس ينكر الشعر له وذكر أن الشعر لقيس بن عاصم

(٣) الربع يعني ربع الغنيمة وكان لعملك ربع الغنيمة في الجاهلية يأخذ هل دون أصحابه

وعجزه في الطبري وابن هشام: منا الملوك وفينا تنصب البيع والبيع جمع بيعة بالكسر وهي مواضع الصلوات والعبادة

(٤) القزع: السحاب

وفي أسد الغابة: " السديف وفي ابن هشام الطبري: " الشواء " بدل " السويق "

وصدره في ابن هشام والطبري: ونحن نصعم عند القحط مطعمنا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٨/٩>

١١٠٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"على جمل لها وهو يرغو ويحنو عنقه إليها فقال أتدرون ما يقول هذا البعير فقلنا لا قال فإنه يلعن راكبته ويزعم أنها رحلته على مخيط فهو مزنر في سنامه قال فانتهينا إليهم فقلنا يا هؤلاء إن صاحبنا هذا يزعم أن هذا البعير يلعن راكبته وتزعم أنها رحلته على مخيط وأنه في سنامه قال فأناخوا البعير فحطوا عنه فإذا هو كما قال روى الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن أبي حماد المنقري قال كان أمية جالسا ومعه قوم فمرت به غنم فذكر معي قصة الشاة ولم يذكر الطائر ولا الجمل (١) قرأت بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم النسيب وأبو الوحش المقرئ عنه أخبرني أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن معاذ بمصر أنا أبو العباس أحمد بن محمد البغوي نا أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى بن الإعرابي النحوي المعروف بابن الوشا قال الأصمعي كل شعر قيل في السخاء غلب عليه حاتم وكل شعر قيل في الشجاعة غلب عليه عن‌ترة وكل شعر قيل في الغزل غلب عليه ابن أبي ربيعة وكل ما قيل في الزهد غلب عليه أمية بن أبي الصلت (٢) أخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا أبو سليمان الخطابي حدثني أحمد بن المظفر حدثنا محمد بن صالح الكيلاني حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال سألت سفيان بن عيينة عن هذا (٣) فقلت له هذا ثناء وليس بدعاء فقال أما بلغك حديث منصور عن مالك بن الحارث يقول الله تعالى إذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين فقلت حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن منصور وحدثني أنت عن منصور عن مالك بن الحارث فقال هذا تفسيره ثم قال أما بلغك ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن جدعان يطلب فضله ونائله فقال (٤) * أأطلب حاجتي أم قد كفاني * حياك إن شيمتك الحياء

---

(١) انظر البداية والنهاية ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٧ وخبر الشاة نقلها في الأغاني ٤ / ١٢٤ - ١٢٥ عن الزبير

(٢) انظر قوله باختلاف في الأغاني ٤ / ١٢٥ ولم يذكر حاتم

(٣) كذا بالأصل وم وثمة نقص ظاهر في الكلام انظر التالية للخبر

(٤) البيتان في ديوانه ص ٣٣٣ وفي البداية والنهاية ٢ / ٢٨٨ من شعر أمية يمدح عبد الله بن جدعان وبينهما عدة أبيات

والأغاني ٨ / ٣٢٨ أيضا من عدة أبيات." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩/٢٧٣>

١١٠٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ونعمى بشهر الصوم مد ظلالها * سيشكرها من صام فيه ومن صلا ويوم به أضحى المهيمن شائدا * له لدين الهدى عزا يزيد العدى ذلا لقد رآهم ليث الشرى وهو وحده * فكيف إذا لاقوه مستصحبا شبلا لعمري لقد أهدى البشير بشارة * فرد على الشيب الشباب الذي ولا بأسعد مولود أتى فتضمنت * سعادته أن يطرد الخوف والمحلا سيفرغ قبل الفطام محلة ترى * رجلا فيها لأخمصه نعلا ويبلغ من قبل البلوغ إلى مدى * تعذر أدناه على غيره كهلا فعشت له حتى يرى جد أسرة * يبينون عن من المشتري أعلا ويلقى له عزم كعزمك واللظى * تصلى ونار الحرب تذهب أن تصلا وهمة مسعود كهمتك التي * بنت شرفا يبلى الزمان وما تبلا وذاك شهاب مصطفى الملك زنده * وبالغصن قدما يعرف الرائد الحملا بعدة مولانا الإمام وبسيفه * جلى الله من ريب النوائب ما جلا وحل عقودا لو تيممها الورى * بأجمعهم لم يستطيعوا لها حلا فكم ملك حلاه في الناس مثلة * ولولاه لم تذهب طريقته المثلا أصائر حمدي عن معاشر أصبحوا * بصدر العلى غلا وفي نحرها فلا رويدك كم جففت عني بمنة * فحملتني من شكر آلائها ثقلا ومن أين يعدو النجح فيك وسائلي * وما نزلت إلا بأوفى الورى إلا فلا زال عني ظل مجدك إنه * عتاد لمن أكدى وهاد لمن ضلا ولا زلت مسموع التهاني بحضرة * عرائس أفكاري بها أبدا تجلا * قال وأنشدنا أبو الفتيان يمدح أمير الجيوش *كذا في طلاب المجد فليسع من سعى * بلغت المدى فليعط فخرك ما ادعا مدى لو تجاريك الأنام (١) تامة * لخلفها التقصير حسرى وطلعا فلست ترى طرفا إلى المجد طامحا * سلي الناس عما لم تدع فيه مطمعا إذا ما ملوك الأرض تيها (٢) ترفعوا * كفاك علو القدر أن تترفعا

---

(١) زيادة لاستقامة الوزن

(٢) بالأصل " تهيا " خطأ." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩/٣٩١>

١١٠٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"٨٥٦ - أيوب بن سليمان بن داود بن عبد الله بن حذلم الأسدي روى عن سويد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم روى عنه ابنه سليمان بن أيوب ويحيى بن حبيب بن إسماعيل بن عقيل الجمال أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله أنا أبو الحسن بن السمسار أنا عبد الله بن مروان حدثنا أبو أيوب سليمان بن أيوب بن حذلم حدثنا أبي حدثنا سويد حدثنا سفيان يعني ابن حسين عن الحكم بن عتيبة عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من السبع

٨٥٧ - أيوب بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ولي عزو

الصائفة وكان أبوه قد رشحه لولاية العهد من بعده فمات في حياة أبيه لا أعلم له رواية وله ذكر في أخبار أبيه **وقد مدحه جرير** بن الخطفى الشاعر أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله أحمد (١) ويحيى ابنا أبي علي بن البنا قالوا أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان الطوسي حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن سلام حدثني محمد بن عائشة وأبو عمرو الأسواري قالا اجتمع أهل البصرة وأهل الكوفة في عسكر سليمان بن عبد الملك فتذاكروا أمرهم فتحاكموا إلى أيوب بن سليمان وكان أبوه قد رشحه لولاية العهد وفي ذلك يقول جرير * إن الإمام الذي ترجي نوافله * بعد الإمام ولي العهد أيوب (٢)

---

(١) انظر ترجمة أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء ١٩ / ٦٣٠ سير أعلام النبلاء وترجمة أخيه أبي عبد الله يحيى بن الحسن ٢٠ / ٦ (٣) سير أعلام النبلاء وترجمة أبيهما أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله أبو علي البغدادي ابن البناء في سير الاعلام ١٨ / ٣٨٠

(٢) شرح ديوانه ط بيروت ص ٣٦ من قصيدة **طويلة يمدح أيوب** بن سليمان بن عبد الملك مطلعها: هل ينفعنك إن جربت تجريب * أم هل شبابك بعد الشيب مطلوب." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠/١٠٢>

١١٠٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ولكن كان ما قد كان منها * علي نحو ما خلق جميل وجدتك عاقلا فطنا لبيبا * شفيت بما قسمت له غليلي (١) ولكني ضننت بفضل مالي * فكنت بفعلتي عين البخيل فإيها بعدك الاخوان عني * فأمست ولو جهدت بذي فضول * * وأما يرجعنك الله يوما * تواسا في الكثير وفي القليل وأن يمكث يكن كأحب بشر * رواه الناس نحوكم رحيلي فأمكث ما مكثت بأرض حمص * وأهمم حين تهمم بالرحيل * فأقرأها بشير العباس بن الوليد فأمر لعمران بن أبي فروة بألفي درهم وعشرة أثواب وقال لبشير لعمران علينا ذمام بمودتك ولائمته نفسه في البخل عنك قال فقال بشير بن عبد **الله يمدح العباس** بن الوليد (٢) لقد علمت حقا إذا هي حملت * لأحسابها يوما لمكرمة فهر بأنك يا عباس غرة مالك * إذا افتخرت يوما وقا بها الفخر فتى يجعل المعروف من دون عرضه * وينجز ما مناكما ينجز النذر (٣) نمته إلى العلماء قناة برية * من العيب والآفات ليس بها فطر تساوي الثريا أو تلم فروعها * ويقصر عنها أن يساويها النسر فأقسم لو كان الخلود لواحد * من الناس عن مجد لأخلدك الدهر قضى مغرمي لما عرضت بحاجتي * أغر بطاحي به يفخر النضر وما جئته حتى بدا متن صعدتي * فما دون ضاحيها فجا ولا قسر فقد لها بعد الإله فمتنها * له ناضر منيا وأفنانه خضر فهذا أوان العسر أصبح مدبرا * بأجمعه عنا وقيل لنا اليسر وكنا بدار يقتل الفقر أهلها * وأضحى يضاحي داره قتل الفقر فأصبح يدعى قاتل الفقر بالغنى * ويدعى سداد الثغر إن ضيع الثغر

---

(١) في المطبوعة ١٠ / ١٥٥: وجدتك عاقلا فطنا لبيبا * وحسن الرأي عند ذوي العقول فلو أشبهته وقسمت مالي *

شفيت بما قسمت له غليلي (٢) الابيات الاول والثاني والثالث والسادس في الوافي بالوفيات ١٠ / ١٦٤
(*) (٣) الوافي: كما تنجز القدر." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠/٢٩٥>

١١١٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"بكار قال وقال بلال بن جرير بن الخطفى يمدح (١) عبد الله بن مصعب يعني ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير * مد الزبير أبوك إذ يبنى العلا *كفيك حتى طالت العيوقا (٢) ولو أن عبد الله فاضل من مشى * فضل البرية عزة ومسوقا (٣) قوم إذا ما كان يوم نفوره * جمع الزبير عليك والصديقا ولئن ماعي ثابت أو مصعب * بلغت سنا أعلى المكارم فوقا لو شئت ما فاتوك إذ حاربتهم * ولكنت بالسبق المبر حقيقا لكن أتيت مصليا برا بهم * ولقد ترى ونرى لديك طريقا ألقت إليك بنو قصي مجدهم * فورثت أكرمها سنا وعروقا * أخبرنا أبو العز بن كادش إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده أنبأ أبو علي الجازري أنبأنا المعافى بن زكريا (٤) حدثنا محمد بن مرثد البوشنجي حدثنا الزبير حدثني عمي عن معافى بن نعيم أن واليا على اليمامة ولى بلال بن جرير بعض أعماله فجلس يوما يحكم والخصوم جلوس إذ تمثل أحدهم * وابن المراغة حابس أعياره * مرمى القصية ما يذقن بلالا (٥) ولا يشعر أنا من ذلك سبيل قال فقال أين هذا الراوية قال ها أنا أصلحك الله قال

---

(١) في الكامل للمبرد ٢ / ٦٦٠ "يمدح عبد الله بن الزبير "كذا وبلال لم يلحقه وإن صح فقد يكون مدحه ميتا

وذكرت الابيات

(٢) روايته عند المبرد: مد الزبير عليك إذ يبني العلا *كفيه حتى نالتا العيوقا (٣) مد الزبير عليك إذ يبني العلا *كفيه حتى نالتا العيوقا (٣) روايته عند المبرد: ولو أن عبد الله فاخر من ترى * فات البرية عزة وسموقا (٤) لم أجده في القسم المطبوع من الجليس الصالح والخبر والبيت في الكامل للمبرد ٣ / ١٠٧٥ باختلاف الرواية

(٥) البيت في المبرد منسوبا للاخطل وهو في ديوانه ط بيروت ص ٢٥٣ وعجزه فيه: قذف الغريبة ما يذقن بلالا

وابن المراغة: جرير كانت أمه تلقب بالمراغة وهي الاتان التي يرتادها الفحول ولا تمنع عنها والبلال: الماء القليل الذي يبل الريق

وفي البيت تحقير لجرير وانحطاط شأنه بين الناس." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠/٤١١>

١١١١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو القاسم أيضا أنبأنا أبو بكر الخطيب أنبأنا أبو القاسم التنوخي نبأنا محمد بن عبد الرحمن المخلص نبأنا أحمد بن عبد الله الدوري قالا نبأنا أحمد بن سعيد الدمشقي نبأنا الزبير بن بكار قال قال يقال جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بن ظبيان بن قيس بن جزء (١) بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد وكان مع الوليد بن عبد الملك في سفره والوليد على نجيب فرجز به مكين العذري (٢) فقال يابكر هل تعلم من علاكا *

خليفة الله على ذراكا (٣) * فقال الوليد لجميل انزل فارجوظنه يمدحه فنزل فقال (٤) أنا جميل في السنام من معد * في الذروة العلياء والركن الأشد * فقال له اركب لا حملك الله ولم يمدح جميل أحد قط كذا قال الخطيب وذلك وهم منه ليس هو أحمد بن سعيد الدمشقي وإنما هو أحمد بن سليمان الطوسي ولا يعلم للمخلص ولا أدري من سماع أحمد بن سعيد الدمشقي وإنما هو أحمد بن سليمان الدمشقي وقد أخبرناه على الصواب عاليا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا (٥) البنا قالوا أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة أنبأنا أبو طاهر المخلص نبأنا أحمد بن سليمان الطوسي نبأنا الزبير فذكره وزاد ابن المسلمة في روايته وقال أيضا جميل في ذلك وأي معد كان فئ رماحه *كما قد أفانا والمفاخر منصف (٦) وقال أيضا وهو يذكر نسبه تمت في الروابي من معد وأفلجت * على الخفرات البيض وهي وليد (٧)

---

(١) بياض بالاصل والمستدرك بين معكوفتين عن الاغاني ٨ / ٩٠

(٢) بياض بالاصل والمستدرك بين معكوفتين عن الاغاني ٨ / ١٣٣

(٣) الرجز في الاغاني

(٤) الرجز في ديوان جميل ط بيروت ص ٥٢ والاغاني ٨ / ١٣٣

(٥) بالاصل " انبانا " والصواب ما أثبت وقد مر هذا السند كثيرا وقد تقدم التعليق على ابن البناء وولديه

(٦) البيت في ديوانه ط بيروت ص ٨٥ برواية: " رماحهم

ينصف " والاغاني ٨ / ٩٣

(٧) ليس في ديوانه." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٧/١١>

١١١٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ونحن منعنا يوم أول ذمارنا (١) * ويوم أفئ والأسنة ترعف ونحن حمينا يوم مكة بالقنا * قصيا وأطراف القنا يتقصف فحطنا بها أكناف مكة بعدما * أرادتها (٢) ما قد أبى اللخندف * وقال يمدح عبد العزيز بن مروان (٣) إلى القرم الذي كانت يداه * لفعل الخير سطوة من ينيل إذا ما أغلى (٤) الحمد اشتراه * فما إن تستقيل ولا يقيل أمين الصدر يحفظ ما تولى * بما يكفي القوي به النبيل أبا مروان أنت فتى قريشا * وكهلهم إذا عد الكهول توليه العشيرة ما عناها * فلا ضيق الذراع ولا بخيل إليك تشير أيديهم إذا ما * رموا أو غالهم أمر جليل كلا يوميه بالمعروف طلق * وكل بلائه (٥) حسن جميل تمايل في الذؤابة من قريش * بناه المجد والعز الأثيل أروم ثابت أيهتز فيه * بأكرم منبت فرع طويل * أخبرنا أبو العز بن كادش إذنا ومناولة وقرأ بإسناده علي أنبأنا أبو علي محمد بن الحسين نبأنا المعافى بن زكريا (٦) نبأنا محمد بن داود بن سليمان النيسابوري نبأنا علي بن الصباح (٧) حدثني أبو المنذر حدثني شيخ من أهل وادي القرى قال لما استعدى آل بثينة مروان بن الحكم على جميل وطلبه ربعي بن دجاجة العبدي صاحب تيماء (٨) هرب إلى أقاصي بلادهم فأتى رجلا من بني عذرة شريفا وله بنات سبع كأنهن البدور جمالا فقال يا بناتي تحلين بجيد

حليكن وألبسن جيد ثيابكن ثم تعرضن لجميل فإني أنفس على مثل هذا من قومي فكان جميل إذا مر

---

(١) الديوان: نساءنا

(٢) الديوان: أرادت بها

(٣) ديوانه ص ١١٨

(٤) الديوان: غالي

(٥) مطموسة بالاصل والمثبت عن الديوان

(٦) الجليس الصالح الكافي ١ / ٥١٤ - ٥١٥ ومصارع العشاق ص ٢٨٠

(٧) ما بين معكوفتين ليس في الجليس الصالح

(٨) تيماء بليدة في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١/٢٦٨<

١١١٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"منهم على أصحابه ما أحدث من القول (١) بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها فبينما أنا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وأبو الشيص وابن أبي فنن (٢) مجتمعون والناس يستمعون إنشاد بعضنا (٣) بعضا أبصرت شابا في أخريات الناس جالسا في زي الأعراب وهيئتهم فلما قطعنا الإنشاد قال لنا قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي قلنا هات فأنشدنا (٤) فحواك عين على نجواك يا مذل * حتام لا يتقضى قولك الخطل فإن أسمج من يشكو إليه هوى * من كان أحسن شئ عنده العذل ما (٥) أقبلت أوجه اللذات سافرة * مذ أدبرت باللوى أيامنا الأول إن شئت أن لا ترى صبرا لمصطبر * فانظر على أي حال أصبح الطلل كأنما جاد مغناه فغيره * دموعنا يوم بانوا فهي تنهمل ولو ترانا وإياهم وموقفنا * في موقف البين لاستهلالنا زجل من حرقة أطلقتها (٦) فرقة أسرت * قلبا ومن عذل (٧) في نحره عذل وقد طوى الشوق في أحشائنا بقر * عين طوتهن في أحشائها الكلل * ثم مر فيها حتى انتهى إلى قوله في مدح المعتصم تغاير الشعر فيه إذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل (٨) قال فعقد أبو الشيص عند هذا البيت خنصره ثم مر فيها إلى آخرها فقلنا زدنا فأنشدنا دمن ألم بها فقال سلام *كم حل عقدة صبرة الإلمام * (٩)

---

(١) الزيادة عن الجليس الصالح وتاريخ بغداد

(٢) إعجامها غير واضح بالاصل والمثبت عن المصدرين السابقين

(٣) بالاصل " بعضا " والمثبت عن المصدرين السابقين

(٤) الابيات في ديوانه ط بيروت ص ٢١٤ من قصيدة يمدح المعتصم والجليس الصلاح وتاريخ بغداد

(٥) هذا البيت والذي يليه سقطا من الجليس الصالح

(٦) الجليس الصالح: أطاعتها

(٧) الديوان: غزل

(٨) وهو البيت الثامن عشر من القصيدة وبالاصل " شهدت " والمثبت " سهرت " عن المصادر

(٩) مطلع قصيدة يمدح المأمون ديوانه ص ٢٦٣ وعجزه في الجليس الصالح: كم جل عقد ضميره الالمام." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠/١٢>

١١١٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ثم أنشدها إلى آخرها وهو يمدح فيها المأمون فاستزدناه فأنشدنا قصيدته التي أولها (١) قدك اتئب أربيت في الغلواء *كم تعذلون وأنتم سجرائي * حتى انتهى إلى آخرها فقلنا له لمن هذا الشعر قال لمن أنشدكموه قلنا ومن تكون قال أنا أبو تمام حبيب بن أوس الطائي فقال له أبو الشيص تزعم أن هذا الشعر لك وتقول تغاير الشعر فيه إذ سهرت (٢) له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل * قال نعم لأني سهرت في مدح ملك ولم أسهر في مدح سوقة فرفعناه حتى صار معنا في موضعنا ولم نزل نتهاداه بيننا وجعلناه كأحدنا واشتد إعجابنا لدماثته وظرفه وكرمه وحسن طبعه وجودة شعره وكان ذلك اليوم أول يوم عرفناه فيه ثم تراقت حاله حتى كان من أمره ما كان زاد ابن كادش قال القاضي (٣) قول أبي تمام يا مذل المذل الفتور والخدر قال الشاعر وإن مذلت رجلي دعوتك أشتكي * بدعواك من مذل بها فيهون (٤) وقوله حتى ظننت قوافيها ستقتتل أسكن الياء وحقها النصب لضرورة الشعر وقد جاء مثله في كثير من العربية ومن ذلك قول الأعشى (٥)

---

(١) مطلع قصيدة يمدح يحيى بن ثابت ديوانه ص ١٤

(٢) بالاصل " شهدت "

(٣) هو القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا صاحب كتاب الجليس الصالح الكافي وتتمة الخبر في كتابه ٢ / ٢٦٧

(٤) البيت في اللسان (مذل) ولم ينسبه وباختلاف الرواية وسكن الذال في مذل للضرورة

(٥) البيت في ديوان الاعشى ط بيروت ص ٤٤." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١/١٢>

١١١٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"حتى أتممتها فقال اكتب لي هذه فكتبتها ثم قلت له أحسنة هي قال ما سمعت بأحسن منها قلت لأنها لأبي تمام قال حرق حرق (١) قال ابن المعتز وهذا الفعل من العلماء مفرط القبح لأنه يجب أن لا يدفع إحسان محسن عدوا كان أو صديقا وان تؤخذ الفائدة من الرفيع والوضيع فإنه يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال الحكمة ضالة المؤمن فخذ ضالتك ولو من أهل الشرك ويروى عن بزرجمهر أنه قال أخذت من كل شئ أحسن ما فيه حتى انتهيت إلى الكلب والهر والخنزير والغراب فقيل له وما أخذت من الكلب قال إلفه لأهله وذبه عن حريمه قيل له فمن الغراب قال شدة حذره قيل له فمن الخنزير قال بكوره في إرادته قيل فمن الهر قال حسن رفقها عند المسألة ولين

صياحها انتهى قرأت خط أبي الحسن رشأ بن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم العلوي وأبو الوحش المقرئ عنه قال أنبانا أبو أحمد عبيد الله بن محمد الشرقي أنبأنا أبو بكر مح‍مد بن يحيى الصولي نبأنا محمد بن يزيد بن عبد الأكبر قال قدم عمارة بن عقيل إلى بغداد فاجتمع الناس إليه وكتبوا شعره وسمعوا منه وعرضوا عليه الأشعار فقال له بعضهم ها هنا شاعر يزعم قوم أنه أشعر الناس طرا ويزعم غيرهم أنه ضد ذلك فقال أنشده لي فأنشدوه (٢) غدت تستجير الدمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كل مرقد وأنقذها من غمرة الموت إنه * صدود فراق لا صدود تعمد فأجرى لها الإشفاق دمعا موردا * من الدر (٣) يجري فوق خد مورد هي البدر يغنيها تودد وجهها * إلى كل من لاقت وإن لم تودد * ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيدا وقال ولكنني لم أجد (٤) وفرا مجمعا * ففزت به إلا بشمل مبدد ولم تعطني الأيام نوما مسكنا * ألذ به إلا بنوم مشرد *

---

(١) تاريخ بغداد: خرق خرق

(٢) الابيات في ديوانه ص ٩٨ من قصيدة يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي

(٣) في الديوان: الدم

(٤) الدي‍وان: لم أحو." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢/٢٤>

١١١٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"زاهر بن أحمد بن أبي بكر الشرحبي نبأنا محمد بن يحيى الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتز وذكر يوما إخوانه فقال أنا فيهم كما قال أبو تمام (١) ذو الود مني وذو القربى بمنزلة * وإخوتي إسوة عندي وإخواني عصابة جاورت آرائهم أدبي * فهم وإن فرقوا في الأرض جيراني أرواحنا في مكان واحد وغدت * أبداننا بشآم أو خراساني ورب نائي المغاني (٢) روحه أبدا * لصيق روحي ودان ليس بالداني * أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصر النسفي أنشدني علي بن الحسن الأديب أنشدني بعض أهل العلم لأبي تمام (٣) فلو كانت الأرزاق تجري على الحجى * هلكن إذا من جهلهن (٤) البهائم ولن يجتمع شرق وغرب لقاصد * ولا المجد في كف امرئ والدراهم * أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن الفرغولي نبأنا الفقيه أبو القاسم إبراهيم بن عثمان الخلالي بجرجان أنبأنا أبو القاسم حمزة بن ي‍وسف السهمي أخبرنا الواحدي أخبرني أبو أحمد عبد الله بن سعيد العسكري إجازة مشافهة قال قال الطائي (٥) : رددت إفرند (٦) وجهي في صفيحته * رد الصقال بهاء (٧) الصارم الحذم وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت من ماء وجهي أو حقنت دم * أخبرنا أبو طاهر محمد بن أبي بكر بن عبد الله الشيحي المؤذن بمرو وأنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المديني المؤذن بنيسابور أنبأنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أنشدنا الشيخ أبو الفضل العطار أنشدنا سليمان بن أبي سلمة أنشدني حبيب بن أوس الطائي

---

(١) الابيات في ديوانه من قصيدة يمدح سليمان بن وهب ويشفع في رجل ص ٣١٤

(٢) المغاني: المنازل

(٣) ديوانه ص ٢٦٩ من قصيدة يمدح أحمد بن أبي داود

(٤) رسمها غير واضح بالاصل والمثبت عن الديوان

(٥) ديوانه ص ٢٧٣

(٦) في الديوان: رونق

(٧) عن الديوان ورسمها غر واضح بالاصل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧/١٢>

١١١٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وأنشدته منها يقولون هل يبكي الفتى لخريدة * إذا ما أراد اعتاض عشرا مكانها وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها * * وكيف علي أن الليالي معرس * إذا كان شيب العارضين دخانها * فطرب عند الانتهاء لهذا جعل يردده ويتعايا فيه إلى أن حفظه وقال هذا ألذ من كل شراب وغناء انتهى قرأت على أبي القاسم الشحامي عن أبي بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنشدني علي بن محمد بن حمدان الفارسي أنشدنا أحمد بن معدان الفقيه لأبي تمام الطائي ومن الشقاوة أن تحب * ومن تحب يحب غيرك أو أن تسير لو ضل من * لا يشتهي الحوصل سيرك أو أن تريد الخير بالإنسان * وهو يريد ضيرك شيئان إذا وليته خيرا * وإن أنت أمسكت خيرك * أنشدني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جزء البلخي من لفظه أنبأنا أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي أنشدنا أبو القاسم الفضل بن محمد بن الفضل القصباني (١) النحوي البصري أنبأنا أبو علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السكري النحوي اللغوي أنبأنا أبو القاسم الحسين بن بشر الآمدي أنشدنا أبو علي عبد الكريم محمد بن العلاء السجستاني أنبانا أبو سعيد السكري أنشدنا أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يمدح قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد (٢) (٣) أأحمد إن الحاسدين كثير * ومالك إن عد الكرام نظير حللت محلا فاضلا متقادما * من المجد والفخر القديم فخور فكل قوي أو غني فإنه * إليك ولو نال السماء فقير

---

(١) إعجامها غير واضح بالاصل والصواب ما أثبت ترجمته في نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري ص ٢٥٧ ومعجم الادباء ٦ / ١٤٣ (ت

مرجليوت)

(٢) بالاصل: " داود " والصواب ما أثبت." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠/١٢>

١١١٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهج قريشا يؤيدك روح القدس قال ونا سعيد أنا ابن لهيعة عن ابن غزية عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بنحوه وقال في حديثه قالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج لسانه كأنه لسان حية على طرفه خال اسود وقال لافرينهم فري الاديم اخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا أبو عمرو

بن مندة أنا أبو محمد بن يوة (١) أنا أبو الحسن اللبناني أنا أبو بكر القرشي حدثني أبي نا عمر بن هارون البلخي عن ابن جريج اخبرني محمد بن بركة عن امه عن عائشة إنها طافت بالبيت فقرنت بعد ثلاثة (٢) اسابيع ثم صلت بعد ذلك ست ركعات وذكر لها حسان بن ثابت في الطواف قالت فابتدرنا نسبه فقالت عائشة مه وبرأته أن يكون فيمن قال عليها وقالت أني لارجو أن يدخله الله الجنة بقوله (٣) * هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء * فأنشدت عائشة هذين البيتين وهي تطوف بالبيت اخبرنا أبو المظفر القشيري أنا أبو سعد الجنزرودي أنا أبو عمرو بن حمدان ح واخبرتنا أم المجتبى العلوية قالت قرئ على إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ قالا أنا أبو يعلي نا العباس بن الوليد النرسي نا (٤) مسلم بن خالد الزنجي نا محمد بن السائب بن بركة عن امه إنها طافت مع عائشة ثلاثة اسبع كلما طافت سبعا تعوذت بين الباب والحجر حتى اكملت لكل سبع ركعتين ومعها نسوة فذكرن حسان بن ثابت فوقعن فيه وسببنه فقالت لا تسبوه قد أصابه ما قال الله عز وجل

---

(١) ضبطت بالاصل بالقلم بالضم والمثبت بفتحتين عن التبصير ٤ / ١٥٠١ واسمه الحسن بن محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن موسى بن يوه اللبناني راوي كتاب ابن أبي الدنيا

(٢) بالاصل: ثلاث

(٣) البيتان في ديوانه ط بيروت ص ٩ من قصيدة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان ومطلعها: عفت ذات الاصابع فالجواء * إلى عذراء منزلها خلاء والبيتان في الاستيعاب ١ / ٣٣٧ والاغاني ٤ / ١٣٩ و ١٦٣

(٤) زيادة لازمة لايضاح." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢/٣٩٤>

١١١٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"محمد بن سلام حدثني يزيد بن عياض بن جعدبة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة تناولته قريش بالهجاء فقال لعبد الله بن رواحة رد عني فذهب في قديمهم واولهم ولم يصنع في الهجاء شيئا فأمر كعب بن مالك فذكر الحرب فقال) نصل السيوف إذا قصرت بخطونا * قدما ونلحقها إذا لم تلحق * ولم يصنع في الهجاء شيئا فدعا حسان بن ثابت فقال اهجهم وائت أبا بكر يخبرك بمعايب القوم فاخرج حسان بن ثابت لسانه حتى ضرب به على صدره وقال والله يا رسول الله ما احب أن لي به مقولا في العرب فصب على قريش منه شآبيب شر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل

[٣٠٠٧] اخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنا أبو منصور بن شكروية أنا أبو بكر بن مردوية أنا أبو بكر الشافعي نا معاذ بن المثنى نا مسدد نا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا حسانا فإنه ينافح عن الله وعن رسوله

[٣٠٠٨] اخبرنا أبو غالب احمد بن الحسن أنا الحسن بن علي أنا أبو محمد بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن

أبي صابر الناقد نا أبو خبيب العباس بن احمد بن محمد البرتي نا عبد الوهاب بن فليح المقرئ نا مروان بن معاوية عن اياس السلمي عن ابن بريدة عن أبيه قال اعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت **عند مدحه النبي** صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا هذا الاسناد وهو الصحيح وهو اياس بن عبد الله السلمي المروزي ورواه غير عبد الوهاب عن مروان فأرسله اخبرناه أبو العز احمد بن عبيد الله السلمي أنا اقضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي نا أبو علي الحسن بن علي بن محمد الجبلي نا العباس بن احمد الشامي نا عبد الوهاب بن الضحاك نا مروان الفزاري نا اياس بن السلمي (١) عن عبد الله بن بريدة أن جبريل اعان حسان بن ثابت **على مدحه النبي** صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا اخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أنا عمرو بن حمدان ح

---

(١) بالاصل " الياس عن السلمي " والصواب ما أثبت وقد مر في الرواية السابقة." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢/٤٠٦>

١١٢٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"العنزي نا عبد الله بن مسلمة (١) وما رأينا عنده إلا شيئا يسيرا وكان يحدث ويبكي نا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن أبي (٢) سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من عمره الله عز وجل ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر قال الخطيب قال لي الصوري كتبه عبد الغني بن سعيد الحافظ عن رجل عن شيخنا أبي علي بن حامد قال وأنشدنا الخطيب أنشدنا الحسن بن علي الجوهري وعلي بن المحسن التنوخي قال أنشدنا أبو محمد الحسن بن حامد لنفسه * (٣) شريت المعالي غير منتظر بها *كسادا ولا سوقا تقوم لها أخرى (٤) وما أنا من أهل المكاس وكلما * توفرت الأثمان كنت لها أشرى * قال وحدثني الصوري قال ذكر لي الحسن بن حامد أن المتنبي لما قدم بغداد نزل عليه وأنه كان القيم بأموره وان المتنبي قال له لو **كنت مادحا تاجرا** لمدحتك أخبرنا أبو منصور بن خيرون وأبو الحسن بن سعيد قالا قال لنا أبو بكر الخطيب (٥) الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد أبو محمد الأديب سمع علي بن محمد بن سعيد الموصلي حدثني عنه محمد بن علي الصوري وكان صدوقا وكان تاجرا ممولا وإليه ينسب خان ابن حامد الذي في درب الزعفراني ببغداد قال الصوري ذكر لنا ابن حامد انه سمع من دعلج وأبي بكر محمد بن الحسن النقاش وأبي علي الطوماري إلا أنه لم يكن عنده عنهم شئ قالا وقال لنا أبو بكر الخطيب ومات بمصر في يوم الأحد مستهل شوال من سنة سبع وأربعمائة

---

(١) في تاريخ بغداد: حدثنا عبد العزيز بن مسلمة بن قعنب أخو عبد الله بن مسلمة

(٢) زيادة لازمة للايضاح عن تاريخ بغداد

(٣) البيتان في تاريخ بغداد ٧ / ٣٠٤

(٤) بالأصل أجري والمثبت عن تاريخ بغداد

(٥) تاريخ بغداد ٧ / ٣٠٣

(٦) بالأصل أبو والمثبت عن تاريخ بغداد ٧ / ٣٠٤." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/١٣>

١١٢١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"علم المذهب (١) على الشيخ أحمد الأشنهي وقرأ علم أصول الدين على الشيخ أبي عبد الله المغربي القيرواني وقرأ أصول الفقه على الشيخ أبي الفتح بن برهان وقرأ علم الخلاف (٢) على الشيخ الإمام أسعد الميهني (٣) وقرأ النحو على الشيخ أبي الحسن علي بن أبي زيد الأستر ابادي الفصيحي وقرأ الفصيحي على عبد القاهر الجرجاني وفتح له الجامع ودرس فيه ثم سافر إلى بلاد خراسان وكرمان وغزنة ثم دخل إلى الشام وقدم دمشق ثم خرج منها ثم عاد إليها واستوطنها إلى أن مات بها وذكر لي أسماء مصنفاته الحاوي في علم النحو مجلدتان العمد في علم النحو مجلدة المنتخب في علم النحو وهو كتاب نفيس مجلدة المقتصد في علم التصريف مجلدة ضخمة أسلوب الحق في تعليل القراءات العشر وشيء من الشواذ مجلدتان التذكرة السفرية انتهت إلى أربعمائة كراسة العروض مختصر محرر مصنف في الفقه على مذهب الشافعي سماه الحاكم مجلدتان مختصر في أصول الفقه مختصر في أصول الدين ديوان مجموع من شعره (٤)

من جملة ما أنشدني **لنفسه يمدح سيدنا** رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٥) : لله أخلاق مطبوع على كرم * ومن به شرف العلياء والكرم أغر أبلج يسمو عن مساجلة * إذا تذوكرت الأخلاق والشيم سمت علاك رسول الله فارتفعت * عن أن يشير إلى إثباتها قلم لا من رأى الملأ الأعلى فراعهم * وعاد وهو على الكونين يحتكم يا من له دنت الدنيا وزخرفت * الأخرى ومن بعلاه تفخر النسم يا من به (٦) عاد وجه الحق متضحا * من بعد أن ظوهرت بالباطل الظلم ومن تواضع جبريل الأمين له * ودون حق نهاه هذه القسم

---

(١) في معجم الأدباء نقلا عن ابن عساكر: وقرأ الفقه على أحمد

(٢) قال صاحب كشف الظنون: علم الخلاف: هو علم يعرف به كيفية ايراد الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الأدلة الخلافية بايراد البراهين القطعية وهو الجدل الذي هو قسم من المنطق الا أنه خص بالمقاصد الدينية

(٣) هذه النسبة الى ميهنة ناحية بين أبيورد وسرخس

(٤) زيد في معجم الأدباء ٨ / ١٢٣ كتاب المقامات حذا حذو الحريري

(٥) الأبيات نقلها ابن العديم في بغية الطلب ٥ / ٢٣٩٢

(٦) الزيادة للوزن والمعنى عن ابن العديم." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٢/١٣>

١١٢٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"علوت عن كل مدح يستفاض * فما الحلال إلا الذي تنحوه والعظم على علاك سلام الله متصلا * ما شئت والصلوات الغر (١) تبتسم * وأنشدني **في مدحه** (صلى الله عليه وسلم) (٢) : * يا قاصدا يثرب الفيحاء مرتجيا * أن

يستجير بعلياء خاتم الرسل * * خذ من أخيك مقالا إن صدعت (٣) * به مدحت في آخر الإعصار والأول * * قل يا من الفخر موقوف عليه فإن * تذوكر الفخر لم يصدف ولم يمل صيت إذا طلبت غاياته خرقت * سبعا طباقا فبذت كل ذي أمل علوت وازددت حتى عاد ممتدحا (٤) * جبريل عماله قد كان لم يطل وعدت والكبر قد نافا علاك فما * عدوت (٥) شيمة سبط الخلق مبتهل أتتك غر قوافي المدح خاضعة * لديك فاقبل ثناء غير منتحل ثناء من لم يجد وجناء تحمله * إليك أوصد بالإقتار عن جمل صلى عليك إله العرش مشتملا * عليك يا خير ما حاف ومنتعل (٦) * وأنشدنا يمدحه (صلى الله عليه وسلم) (٧) : * من حامل عن أخيه بسبط مألكة * يهزها أن أفيض القال والقيل يقول والحجرات الغر تسمعه * والوفد كل بما يعينه مشغول هل سامع يا رسول الله أنت * لمن ولاؤه لك مروي ومنقول بلغت من غاية الإكرام منزلة * عنها أعيد الأمين الروح جبريل فعاد من رام كفوا من مدائحه * يزهى ومقوله بالعجز مفلول فأقبل إليك اختصارا عذر قائله * إن حق مدحك لم يبلغه تطويل ولترضك الصلوات الغر دائمة * يزين أمراطها ما شئت ترفيل * وأنشدنا في مدحه (صلى الله عليه وسلم) :

---

(١) الزيادة للوزن والمعنى عن ابن العديم

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٨ / ١ ٢٤ وبغية الطلب ٥ / ٢٣٩٢

(٣) أي جهرت به

(٤) معجم الأدباء: منتزحا

(٥) بالأصل عددت والمثبت عن المصدرين السابقين

(٦) سقط من معجم الأدباء

(٧) الأبيات في بغية الطلب ٥ / ٢٣٩٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٣/١٣>

١١٢٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* يا خاتم الأنبياء قاطبة * أتاك لفظ الثناء يستبق كنت نبيا وطين آدم مجبول * وتلك الأنوار تأتلق وعدت فينا تهدي (١) إلى سبل الحق * فقد أوضحت بك الطرق * * فارق عليك السلام مرقبة * مصبحها في العلاء يغتبق واشفع لمن عاد في ولائك مش * فوع القوافي تتلى فتتسق ملك (٢) أليفاظه التي انتظمت * يطيب علياك في الورى عبق تضوع من مجدك الأثيل إذا * استفيض ذكر أطيب فينتشق * وأنشدنا في مدحه (صلى الله عليه وسلم) : * رأى البرق غوري الوميض فأنجدا * وأصدر (٣) ركب في بالعقيق فاوردا وما برحت أبناء مية غضة لديه * إلى أن جار بالعقل واعتدى رأى الشيخ ممطورا فمال بظله * ومد إلى أطراف طرته يدا أمال إلى خفق النسيم بجانبي * عطالة لما مر واستنزل الندا لشبعته مقلاق الوضين يهزه * إلى البان وجد لا يزال مؤبدا تذكر عهدا كاظميا وطال ما * تذكر مجهول المعارف معهدا ولكنه ممن إذا انتسب احتبا * لفخر وإن ءاشاه (٤) ذو القوة انتدا إذا ذكرت أيام أدواء قومه * صحا يجعل راح للفخر أو غدا (٥) وموار رحل النضو منتصب (٦) القرا * تراه كما أمضيت سهما مسددا تناقضه معروفة كلما ونت * أراها ملوى

الجانبين مقددا يهز إلى أعلام يثرب همة *كما هز زمر يوم حرب مهندا إذا زار مفتون بدنياه مالكا * يؤمله زار النبي محمدا ألا ديموا موق الهدا باهرا العلى *كريم العرى طلق النقيبة أوحدا

---

(١) في ابن العديم ٥ / ٢٣٩٣ تدعو

(٢) ابن العديم: مرط

(٣) عجزه في ابن العديم ٥ / ٢٣٩٤ وأصدر ركب بالعقيق فانجدا

(٤) ابن العديم: جاثاه

(٥) سقط من بغية الطلب

(٦) ابن العديم: أفضيت." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٤/١٣>

١١٢٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"على حال الرسالة في صلاح * فقدت وهكذا فقد الرسول * ذكر أبو محمد بن الأكفاني أن أبا محمد توفي في جمادى الأولى سنة أربعمائة قال غيره بحلب وحمل إلى دمشق فدفن بها قرأت بخط عبد المنعم بن علي بن النحوي وفي ليلة الأربعاء لاثنتين وعشرين ليلة خلت من جمادى الأولى سنة أربع مائة ورد من حلب فيج (١) بكتاب أبي تراب محسن بن أبي الجن يذكر فيه أن عمه أبا محمد بن أبي الجن الشريف القاضي مات بحلب يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة أربع مائة ١٣٥١ - الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة أبو الفتح السلمي المعري الشاعر (٢) ذكر لنا أبو عبد الله محمد بن المحسن بن الملحي أنه قدم دمشق وله في وصفها أبيات من قصيدة ذكرها ابن ابنه أبو المظفر نصر بن منصور بن الحسن بدمشق عنه منها (٣) : * لو أن دارا أخبرت عن ناسها * لسألت رامة عن ظباء كناسها بل كيف تسأل دمنة ما عندها * علم بوحشتها ولا إيناسها ممحوة العرصات يشغلها البلى * عن ساحبات الريط (٤) فوق دهاسها بيض إذا انضاع النسيم من الصبا * خلتاه ماء ينضاع من أنفاسها يا صاحبي سقى منازل جلق (٥) * غيث يروى ممحلات طساسها * * فرواق جامعها فباب بريدها * فمشارب (٦) القنوات من باناسها فلقد قطعت بها زمانا للصبا * واللهو مخضر كخضرة آسها

---

(١) أي رسول

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٢ / ٨٢ بغية الطلب لابن العديم ٥ / ٢٤١٧ فوات الوفيات ١ / ٢٣٩ معجم الأدباء ١٠ / ٩٠ وذكره باسم الحسين

(٣) بعضها في معجم البلدان ١٠ / ١١٤ من قصيدة يمدح ثابت بن شمال بن صالح بن مرداس والأبيات في بغية الطلب ٥ / ٢٤١٨

(٤) في معجم الأدباء: يشملها البلى عن ساحبات المرط

(٥) بالأصل حلق والمثبت عن ابن العديم ومعجم البلدان الهرماس
(٦) ابن العديم: فمسارب." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣/١٢٠>
١١٢٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)
"قبل النوى وسهامه مشغولة * الأفواق لم تبلغ إلى برجاسها من لي برد شبيبة قضيتها * فيها وفي حمص وفي ميماسها (١) وزمان لهو بالمعرة مونق * بسياثها وبجانبي هرماسها * (٢) وجدت بخط أبي الفرج غيث بن علي الأرمنازي شيخنا أبياتا من قصيدة ذكر أنها للأمير أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المعري يمدح منيع بن شبيب بن وثامي بن جعفر بن سابق بن هياج بن بشار في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة: * أتجزع كلما خف القطين * وشطت بالخليط نوي شطون وهم صرموا حبالك يوم سلع * وخانك منهم الثقة الأمين وما أسفوا عشية بنت عنهم * فتأسف أن يشطوا أو يبينوا تسل عن الحسان وكيف تسلو * وبين ضلوعه الداء الدفين وفي الأظعان من جشم بن بكر * ظباء حشو أعينها فتون عليهن الهوادج مطبقات *كما انطبقت على الحدق الجفون كأن قدودهن قدود سمر * مثقفة بهن حفأ ولين تهفهفت الصدور فهن لدن * وأفعمت الروادف والبطون (٣) * * جلبن لنا برامة كل حين * إلا أن الحوائن قد تحين عشية مسن غير مصنعات *كما ماست من الأيك الغصون وعزلهن سرب مهى بواد * مريع فالتقى عين وعين كلي السر بين ليس له وفاء * ولا حبل يمد به متين ضنيت لمن عليك وكيف يرجى * زوال يد وصاحبها ضنين جننا بالحسان البيض دهرا * وإن هوى الحسان هو الجنون تناسينا العهود فلا عهود * وألوين الديون فلا ديون كان أمامة حلفت يمينا * لنا أن لا يصلح لها يمين

---

(١) بكسر الميم وهو نهر الرستن وهو نهر العاصي بعينه (معجم البلدان) وفي معجم البلدان (الهرماس) : عرناسها بدل ميماسها
(٢) سياث: بليدة كانت بظاهر معرة النعمان (معجم البلدان) وفي معجم الأدباء: بشياثها
والهرماس: موضع بالمعرة (معجم البلدان) وذكر البيت وفيه: بسيابها بدل بسياثها
(٣) بالأصل والخون والمثبت عن تهذيب ابن عساكر ٤ / ١٩٠." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣/١٢١>
١١٢٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)
"١٤٤٦ - الحسن بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي آيوب أبو علي بن عبد الرحمن بن مكحول البيروتي حدث ببيروت سنة عشرين وثلاثمائة عن أبي علي الحسن بن عليب بن سعد بن مهران وأبي القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي وأبي علاثة محمد بن احمد بن أبي طيبة الفرائضي (١) وأبي ذر هارون بن سليمان بن سهيل بن عبد الله الحبان واحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط المصريين روى عنه عبد الوهاب الكلابي أنبأنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو الحسن عبد الباقي بن احمد بن عبد الله سنة ست وسبعين واربعمائة أنا أبو

علي الحسن بن علي بن إبراهيم المقرئ نا أبو الحسين بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن مكحول البيروتي ببيروت سنة عشرين وثلاثمائة نا أبو ذر هارون بن سليمان بن (٢) سهيل بن عبد الله بالفسطاط نا زهير بن عباد نا مالك بن انس حدثني نافع عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن تلقي السلع حتى تهبط بها الأسواق أخبرناه عاليا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو سعد الجنزرودي (٣) أنا أبو عمرو بن حمدان أنا الحسن بن سفيان نا زهير بن عباد الرواسي عن مالك بن انس فذكره في اسناده مثله وزاد في آخره ونهى عن النجش (٤)

اخبرنا أبو القاسم بن السوسي أنا جدي أبو محمد أنا أبو علي الاهوازي اجازة قال قال لنا الكلابي في تسمية شيوخه حسن بن محمد بن عبد الله أبو علي بن مكحول

---

(١) ترجمته في سير الاعلام ١٣ / ٥٥٤ وفهيا: محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طيبة

(٢) بالاصل: " عن " خطأ

(٣) بالاصل " الحبرودي " كذا والصواب ما أثبت قياسا إلى سند مماثل

(٤) النجش في البيع: هو أن يمدح السلعة ليفقها ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها (النهاية)

(*) - ح." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧١/١٣>

١١٢٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ثم قال حين جد: * أن الذي حرم الخلافة (١) تغلبا * جعل الخلافة والنبوة فينا مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا جرو (٢) تغلب من اب كأبينا هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا * ومن هؤلاء المحدثين هذا الحبيب الذي يتناول الشعر من كمه يعني أبا العتاهية إذ يقول (٣) : * الله بيني وبين مولاتي * ابدت لي الصد والملامات منحتها مهجتي وخالصتي * فكان هجرانها مكافاتي لا تغفر الذنب أن اسأت ولا * تقبل عذري ولا موالاتي (٤) اقلقني حبها وصيرني * احدوثة في جميع جاراتي * ثم قال حين جد (٥) : * ومهمة قد قطعت طامسه * قفر على الهول والمخافات (٦) بحرة (٧) جسرة عذافرة * حوصاء غيرانة علندات تبادر الشمس كلما طلعت * بالسير تبغي بذاك مرضاتي يا ناق حثي (٨) بنا ولا تعدي * نفسك مما ترين راحات حتى تناخي بنا إلى ملك * توجه الله بالمهابات عليه تاجان فوق مفرقه * تاج جلال وتاج اخبات يقول للريح كلما نسمت (٩) * هل لك يا ريح في مبارات

---

(١) في الديوان: المكارم

(٢) الديوان: خرز تغلب

(٣) الابيات في تاريخ بغداد ٧ / ٤٤٤، ولم أجدها في ديوانه طبع بيروت

(٤) تاريخ بغداد: ملامامتي

(٥) الابيات في ديوانه ط بيروت ص ١٠٣ من قصيدة يمدح المهدي

(٦) الديوان: والمحاماة

(٧) الديوان: بجسرة

(٨) الديوان: خببي

(٩) الديوان: عصفت." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣/٤١٨>

١١٢٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* أبا (١) العباس زد رجلي قيودا * وثن علي سوطا أو عمودا ووكل بي وبالأبواب محولي (٢) * من الأقوام شيطانا مريدا وأعف محاجري من شخصي فدم * ثقيل (٣) جده يدعى سعيدا فقد ترك الحديد علي ريشا * وأقر (٤) ثقله قلبي حديدا * قال: فأطلقه اخبرنا أبو المعالي الحسين بن حمزة بن الشعيري نا أبو بكر الخطيب اخبرني أبو القاسم الازهري أنا احمد بن إبراهيم نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري نا عبد الله بن أبي سعد حدثني احمد بن جابر بن يزيد حدثني سندي بن صدقة قال كنا على شط بمصر ومعنا أبو نواس فأقبلت رفقة يريدون الخصيب فأعد أبو نواس بدواة وكتب إلى الخصيب (٥) : * قد استزرت عصبة فأقبلوا * وعصبة لم تستزرهم طفلوا رجوك في تطفيلك وأملوا * وللرجاء حرمة لا تجهل وأبلهم خيرا فأنت الأفضل * وافعل كما كنت قديما تفعل (٦) * أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا احمد بن مروان قال انشد لأبي نواس يمدح رجلا (٧) : أوجده الله فما مثله * لطالب ذاك ولا ناشد وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد * أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا احمد ومحمد ابنا أبي عثمان والعباس بن بكران وعلي بن المقلد البواب ومحمد بن محمد العكبري ومحمد بن هبة الله الطبري

---

(١) في الديوان: وقيت بي الردى زدني قيودا

(٢) الديوان: دوني من الرقباء

(٣) الديوان: وأعف مسامعي من صوت رجس * ثقيل شخصه

(٤) الديوان: وأوقر بغضه

(٥) الابيات في ديوانه ص ٤٣٣

(٦) الشطران الاخيران ليسا في الديوان

(٧) من أبيات في ديوانه ص ٤٥٤." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣/٤٢٢>

١١٢٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"كان أبو نواس بعد أن هجرته عنان وهجته يذكرها في شعره ويتشبب بها فقال في قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد: * عنان يا من تشبه العينا * أنت على الحب تلومينا حبك (١) حب لا أرى مثله * قد ترك الناس مجانينا (٢) * فقال له يزيد بن مزيد هذه جارية قد عرض فيها الخليفة وعلقت بقلبه فاله عنها لا تعرض نفسك له قال صدقت أيها الأمير ونصحتني ثم قطع ذكرها اخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن العلاف في كتابه واخبرني أبو المعمر المبارك بن

احمد عنه ح واخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو علي بن أبي جعفر وأبو الحسن بن العلاف قالا أنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد أنا احمد بن إبراهيم أنا محمد بن جعفر نا أبو صالح الفراء نا محمد بن إسحاق النحوي حدثني أبو بكر السلامي اخبرني بعض العلويين قال كنت عند الحسن بن هانئ وهو ينشد فأقبل اعرابي وهو متوكئ على ابن له وأبو نواس ينشد: * ويلي على نجل العيون * ا لنهد القب البطون * * الناطقات عن الضمير * لنا بالسنة الجفون * فقال له الأعرابي اعد علي فأعاد عليه فقام فقال يا ابن اخي ويلك أنت وحدك من هذا بل ويلي أنا وأنت وويل ابني هذا وويل هذه الجماعة وويل جيراننا كلهم أنبأنا أبو محمد عبد الله بن احمد بن السمرقندي وهبة الله بن احمد بن ألا كفاني قالا أنا أبو بكر الخطيب اخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني أنا أبن دريد قال قال أبو حاتم لولا أن العامة استبذلت هذين البيتين لكتبتهما بماء الذهب وهما لأبي نواس: * ولو أني استزدتك فوق ما بي * من البلوى لاعوزك المزيد

---

(١) الاماء الشواعر: حسنك حسن

(٢) لم أعثر على البيتين في ديوانه المطبوع." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٨/١٣>

١١٣٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"حدثني عون يعني ابن محمد حدثني الحسين (١) بن عبد السلام وهو الجمل الشاعر عن بشر بن بكر عن الأوزاعي قال وحدثني مسلمة بن عبد المجيد القيصراني عن ضمرة عن ابن شوذب قال كان قوم يتعلمون الكسل فينامون تحت الكمثري ويقولون إن سقط في أفواهنا شئ أكلناه وإلا فلا قال فسقط إلى جانب أحدهم كمثراة فقال له الذي يليه ضعها في فمي فقال لو استطعت أن أضعها في فيك وضعتها في فمي قرأت بخط بعض المصريين نا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد إملاء حدثني يموت بن المزرع حدثني حسين المعروف بالجمل الشاعر قال كان أحمد بن المدبر بدمشق يقصده الشعراء فمن (٢) مدحه بشعر جيد (٣) أثابه ومن مدحه بشعر ردئ وجه به مع خادم له إلى الجامع فلم يفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم ينصرف قال فدخلت عليه فقلت (٤) : أردنا في أبي حسن مديحا *كفى بالمدح تنتجع الولاة فقالوا أكرم الثقلين طرا * ومن جدواه دجلة والفراة وقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلاة (٥) فقلت لهم وما يغني عيالي * صلاتي إنما الشأن الزكاة فيأمر لي بكسر الصاد منها * فتضحى لي الصلاة هي الصلات قال فقال لي أخذت هذا من قول أبي تمام هن الحمام فإن كسرت عيافة * من حائهن فإنهن حمام (٦) قال قلت نعم فأعطاني وأجزل أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي فيما أرى أنا أبو الحسين بن النقور نا أبو

---

(١) بالاصل " الحسن " خطأ وهو صاحب الترجمة

(٢) بالاصل " بمن " والمثبت عن معجم الادباء ١٠ / ١٢١

(٣) بالاصل " خير " والمثبت عن معجم الادباء

(٤) الابيات في معجم الادباء ١٠ / ١٢١ - ١٢٢
(٥) البيت في معجم الادباء: وقالوا يقبل الشعراء لكن * أجل صلات مادحه الصلاة (٦) ديوانه ٣ / ١٥٢." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٦/١٤>

١١٣١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عبيد الله الحسين بن هارون الضبي قال وجدت في كتاب والدي حدثني أبو نضلة المهلهل بن يموت بن المزرع حدثني أبي يموت حدثني أبو القاسم بن المدبر أن (١) أبا الحسن بن المدبر كان **إذا مدحه شاعر** فلم يرض شعره أمر غلاما أن يأخذه إلى مسجد الجامع ولا يفارقه أو يصلي مائة ركعة ويطلقه قال فتحامته الشعراء ثم وافاه الجمل الشاعر المصري وكان مجيدا واستأذنه في النشيد فقال له أعرفت الشرط قال نعم فأنشده أردنا في أبي حسن مديحا *كفى بالمدح تنتجع الولاة فقلنا أكرم الثقلين طرا * ومن كفاه دجلة والفراة فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلاة فقلت لهم وما يغني عيالي * صلاتي إنما الشأن الزكاة فيأمرني بكسر الصاد منها * فتضحى لي الصلاة هي الصلاة قال فاستحسنها أبو الحسن وقال يا عيار (٢) من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام حبيب حيث يقول هن الحمام فإن كسرت عيافه * من حائهن فإنهن حمام قال أجدت وأمره بجائزة نفيسة من وقته كتب إلي أبو محمد حمزة بن العباس بن علي العلوي وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن سليم ثم حدثني أبو بكر اللفتواني أنا أبو الفضل بن سليم قالا أنا أبو بكر الباطرقاني أنا أبو عبد الله بن مندة قال قال لنا أبو سعيد بن يونس
الحسين بن عبد السلام الشاعر المعروف بالجمل يكنى أبا عبد الله توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين وكان شاعرا مفلقا وقد مدح عبد الله بن طاهر لما قدم إلى مصر ومدح المأمون أيضا حين قدم مصر لجوب (٤) البيمارستان وكان هجاء

---

(١) بالاصل " أنا " والسياق يقتضي ما أثبت
(٢) غير واضحة بالاصل عن مختصر ابن منظور ٧ / ١٠٩، والعيار: الذكي الكثير التطواف (القاموس)
(٣) كذا
(٤) بالاصل " لحوب البيما "كذا والمثبت عن معجم الادباء ١٠ / ١٢٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٧/١٤>

١١٣٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنبأنا أبو الغنائم بن النرسي ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر أنا أحمد بن الحسن والمبارك بن عبد الجبار وأبو الغنائم وله اللفظ قالوا أنا أبو أحمد زاد أحمد ومحمد بن الحسن قالا أنا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا محمد بن إسماعيل قال (١) الحكم (٢) بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي مدني (٣) سمع أباه روى عنه أخوه عبد العزيز أخبرنا أبو عبد الله البلخي أنا محمد بن الحسين البزاز أنا أحمد بن محمد بن أحمد البرقاني قال سألته يعني

الدارقطني عن عبد ح العزيز بن المطلب فقال شيخ مدني يعتبر به وأخوه الحكم بن المطلب يقاربه (٤) ح يعتبر به أخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن قالا أنا محمد بن أحمد بن محمد أنا عبد الرحمن بن العباس أنا أحمد بن سليمان بن داود نا الزبير بن بكار بن عبد الله الزبيري قال ومن ولده (٥) الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب كان من سادة قريش ووجوهها وكان ممدحا (٦) وله يقول ابن هرمة في شعر كثير مدحه به (٧) * لا عيب فيك تعاب إلا أنني * أمسي عليك من الميمون (٨) شفيقا إن القرابة منك يأمل أهلها * صلة ويأمن غلظة وعقوقا يجدون وجهك يا ابن فرعي مالك * سهلا إذا غلظ الوجوه طليقا * وقال أيضا ابن هرمة يمدح الحكم بن المطلب (٩) * فإن معشر بخلوا والتووا * علي فرأيهم لم يصب

---

(١) التاريخ الكبير ١ / ٢ / ٣٣٦

(٢) بالاصل " الحاكم " والمثبت عن البخاري وم

(٣) في البخاري: " مديني " وجميعهما نسبة إلى المدينة

(٤) بالاصل: يفارقه والمثبت عن ابن العديم ٦ / ٢٨٧٣

(٥) كذا وجاء الخبر كاملا في نسب قريش ص ٣٣٩ وهو يتحدث عن المطلب بن عبد الله بن المطلب

(٦) في ابن العديم: ممدوحا

(٧) الخبر والابيات في ابن العديم ٦ / ٢٨٦٨ والبيت الاول في نسب قريش منسوبا لابن هرمة والثاني في الوافي بالوفيات ١٣ / ١٢٤

(٨) في نسب قريش و ا ابن العديم: يعاب من المنون شفيقا

(٩) الابيات في ابن العديم ٦ / ٢٨٦٨." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩/١٥>

١١٣٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"المدينة الحكم بن المطلب المخزومي على بعض المساعي فلم يرفع شيئا فقال له الوالي أين الإبل والغنم قال أكلنا لحومها بالخبز قال فأين الدنانير والدراهم قال اعتقدنا بها الصنائع في رقاب الرجال فحبسه فأتاه وهو في الجيش بعض ولد نهيك بن أساف الأنصاري فمدحه فقال * خليلي إن الجود في السجن فابكيا * على الجود إذ سدت علينا مرافقه ترى عارض المعروف كل عشية * وكل ضحى يستن في السجن بارقه * إذا صاح كبلاه طفا فيض بحره * لزواره حتى تعوم غرائقه * (١) فأمر له بثلاثة آلاف درهم وهو محبوس قال (٢) ونا الزبير قال وأخبرني نوفل بن ميمون أنشدني أبو مالك محمد بن مالك بن علي بن هرمة لعمه إبراهيم بن علي بن هرمة يمدح الحكم بن المطلب * تصبح أقوام عن المجد والعلا * فأضحوا نياما وهو لم يتصبح إذا كدحت أعراض قوم بلومهم * نجا سالما من لومهم لم يكدح ليهنك إن المجد أطلق رحله * لديك على خصب خصيب ومسرح * قال ونا الزبير قال قال عمي مصعب بن عبد الله كان الحكم

بعد حاله هذه قد تخلى من الدنيا ولزم الثغور حتى مات بالشام وأمه السيدة بنت جابر بن الأسود بن عوف الزهري (٣) قال ونا الزبير قال وحدثني يحيى بن محمد حدثني إسحاق بن محمد المسيبي قال أخبرني من رأى الحكم بن المطلب حين صار إلى منبج وتزهد وإنه ليحمل زيتا في يده ولحما (٤) قال ونا الزبير حدثني محمد بن الضحاك قال ذكر رجل أنه رأى الحكم بن المطلب بعد أن تزهد بثغر منبج مسمطا لحما يحمله (٤)

---

(١) في ابن العديم: " غرانقه " وفي المختصر: عراتقه

(٢) الخبر نقله ابن العديم ٦ / ٢٨٦٩

(٣) الخبر في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٣٤١

(٤) بغية الطلب لابن العديم ٦ / ٢٨٧١." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/١٥>

١١٣٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"١٧٠٢ - الحكم بن معمر بن قنبر بن جحاش (١) بن سلمة ابن مسلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب أبو منيع الخضري (٢) (٣) والخضر ولد مالك بن طريف وإنما سموا الخضر لأن مالكا كان شديد الأدمة وكذلك ولده فسموا الخضر بذلك وكان الحكم شاعرا مجيدا وكان يهاجي الرماح بن ميادة المري فشكاه بنو مرة إلى والي مكة فتواعده فهرب إلى الشام وقدم دمشق وامتدح أسود بن بلال المحاربي الداراني ومات بالشام غريقا وبلغني عن الأصمعي أنه كان يقول ختم الشعراء بابن ميادة وحكم الخضري وابن هرمة وطفيل الكناني (٤) ومكين العذري أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو (٥) عبد الله ابنا البنا قالوا أنا محمد بن أحمد بن محمد أنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس أنا أحمد بن سليمان نا الزبير بن أبي بكر قال ولبني العوام بن خويلد يقول حكم بن معمر الخضري * فما لكم بني العوام ألا تفوقوا * الناس ما اهتز الأشاء إذا علقت يد برشاء دلو * فما كرشاء دلوكم رشاء فكن يا جارهم في دار أمن * فلا خوف عليك ولا اعتداء * وقال الحكم يمدح بني العوام بن خويلد (٦) * لو يعدل الموت عن قوم لفضلهم * ما مات من ولد العوام ديار *

---

(١) عن الاغاني ومعجم الادباء وبالاصل: " جحاس " وبدون نقط في م

(٢) بالاصل " الحضرمي " والمثبت عن مصادر ترجمته

والخضرمي: بضم الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة كما في الوافي

(٣) ترجمته في معجم الادباء ١٠ / ٢٤٠ والاغاني ٢ / ٢٨٥ في سياق أخبار ونسب ابنميادة الوافي بالوفيات ١٣ / ١٢٥ وانظر بحاشيته ثبتا بأسماء مصادر أخرى ترجمت له

(٤) بالاصل وم: " الكتاني " والمثبت عن المختصر

(٥) زيادة لازمة عن م

(٦) البيت في الوافي بالوفيات ١٣ / ١٢٥." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/١٥>

١١٣٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فقال له خالد بن عبد الله سل يا أعرابي قال قد جعلت المسألة إلي أصلح الله الأمير قال نعم قال مائة ألف درهم قال أكثرت يا أعرابي قال فأحطك أصلح الله الأمير قال نعم قال قد حططتك تسعين ألفا قال له خالد يا أعرابي ما أدري من أي أمريك أعجب فقال له أصلح الله الأمير إنك لما جعلت المسألة إلي سألتك على قدرك وما تستحقه في نفسك فلما سألتني أن أحط حططتك على قدري وما استأهله في نفسي فقال له خالد والله يا أعرابي لا تغلبني يا غلام مائة ألف فدفعها إليه أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان نا محمد بن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن الأصمعي قال أتى خالد بن عبد الله رجل في حاجة فقال له أتكلم فقال الرجل أتكلم بحدة الجأش أم بهيئة الأمل فقال بل بهيئة الأمل فسأله فقضى حاجته (٢) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار قالا أنا أبو طاهر المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن نا زكريا بن يحيى نا الأصمعي قال دخل أعرابي على خالد بن عبد الله في يوم مجلس الشعراء عنده وقد كان قال فيه بيتين شعرا مدحه بهما فلما سمع قول الشعراء صغر عنده ما قال فلما انصرف الشعراء بجوائزهم بقي الأعرابي فقال له خالد ألك حاجة تكلم بها فقال أصلح الله الأمير إني كنت قلت بيتين شعر فلما سمعت قول هؤلاء الشعراء صغر عندي ما قلت فقال لا يصغرن عندك فقل فأنشأ يقول تعرضت لي بالجود حتى نغشتني * وأعطيتني حتى ظننتك تلعب * وقال العطار حسبتك تلعب فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى * حليف الندى ما للندى عندك مذهب * فقال سل حاجتك قال علي من الدين خمسون ألفا قال قد أمرت لك بها وشفعتها مثلها فأمر له بمائة ألف

---

(١) الاصل: " عن " والمثبت عن الجليس الصالح

(٢) الخبر نقله ابن العديم: بغية الطلب ٧ / ٣٠٨١ - ٣٠٨٢." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٣/١٦>

١١٣٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"البركات لنفسه وكتبه لي بخطه مما أنشده وقد حضر بين يدي أمير المؤمنين الراشد بالله ابن المسترشد على البديهة (١) * ولما شأوت الحاسدين إلى مدى * رفيع يزل العصم (٢) دون مرامه ورفعت الأستار لي دون ماجد (٣) * شفى غلتي من بشره وسلامه سطوت على صرف الزمان بجوده (٤) * وصلت على كيد العدى بانتقاصه * وأنشدني له في أبي علي بن صدقة على البديهة (٥) * سأشكر ما أوليتني من منائح * زماني وإن كنت العيي المقصرا نمتك قروم في الملاحم والندى * إذا انتسبت كانت أسودا وأبحرا فكل كريم غادرته مبخلا * وكل قديم غادرته مؤخرا * وأنشدني لنفسه مما قاله على البديهة بمدينة دمشق وقد قصد أبا الفتح نصر الله بن صالح الهاشمي وقد فصد (٦) * لما مددت

إليه راحة راحة * من شأنها الإعطاء والإعدام وحسرت ذو (٧) ملامة عن ساعد * لا ساعدت أعداءه الأيام أكبرت ما فعل الطبيب وهالني * من فعله التغرير والإقدام وعجبت كيف فرى الحديد بمصل (٨) * **في مدحه تتفاخر** الأوهام لكن أمرت ولو أشرت بنقمة * يوما لذاب بجفنه الصمصام يا من له في كل قلب هيبة * وله بكل رواجب إنعام * *

---

(١) الابيات في معجم الادباء ١١ / ٦٢

(٢) العصم جمع أعصم وعصماء وهي من الظباء والوعول ما في ذراعه أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمره وهو يكمن أعالي الجبال فكأنه عصم من الصيد فقيل له أعصم

(٣) معجم الادباء: سيد

(٤) معجم الادباء: " ببأسه " وصرف الزمان: شدته

(٥) الابيات في معجم الادباء ١١ / ٦٣

(٦) الابيات في معجم الادباء ١١ / ٦٤

(٧) في معجم الادباء: " ردن ملاءة "

(٨) كذا صدره بالاصل وفي معجم الادباء: وعجبت كيف جرى الحديد بمفصل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦/٤٥٠>

١١٣٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قديما سمع من محمد بن إسحاق بن خزيمة وأقرانه وسمع بالري أبا العباس أحمد بن جعفر بن نصر وأقرانه وسمع بالعراق أبا القاسم بن منيع وأبا محمد بن صاعد وأقرانهما وسمع بالحجاز محمد بن إبراهيم الديبلي وأقرانه ورد نيسابور محدثا ومفيدا سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وأنا ببخارا ثم جاءنا إلى بخارا فكتبت عنه بها (١) قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال (٢) أنا جنك أوله جيم مفتوحة بعدها نون ساكنة فهو أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عبد الله بن عاصم بن جنك حدث عن ابن صاعد ومحمد بن حمدان بن خالد وغيرهما جليل مكثر أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأشرف الحسيني (٣) المروزي بدمشق قال لنا أبو نصر هبة الله بن عبد الجبار بن فاخر بن معاذ بن أحمد السجزي بها القاضي الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عبد الله كنيته أبو سعيد سكن سجستان ثم انتقل إلى بلخ وسكنها وسمع الكبار في البلدان روى عن الأصم والثقفي وابن خزيمة والبغوي وغيرهم روى عنه ابنه القاضي أبو سعد وأبو عمر النوقاني وعبد الرحمن الطبري الحافظ وأبو الحسن علي بن بشرى وعبد الرحمن بن يوسف وغيرهم (٤) أخبرنا أبو الفضل محمد بن حمزة بن إبراهيم الزنجاني بزنجان أنشدنا القاضي أبو حفص عمر بن أبي بكر البخاري أنشدنا أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد المفسر أنشدنا القاضي الإمام أبو سعيد الخليل بن أحمد لنفسه (٥) * سأجعل لي النعمان في الفقه قدوة * وسفيان في نقل الأحاديث سيدا

(١) الخبر نقله ابن العديم في بغية الطلب ٧ / ٣٣٧٣ - ٣٣٧٤ من أكثر من طريق نقلا عن أبي عبد الله الحاكم

(٢) الاكمال لابن ماكولا ٢ / ٥٦٧

(٣) ابن العديم: الحسني

(٤) الخبر نقله ابن العديم في بغية الطلب ٧ / ٣٣٧٤

(٥) الابيات في بغية الطلب ٧ / ٣٣٧٥ وفي معجم الادباء ١١ / ٧٧ يمدح أبي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه والأئمة القراء وبعضها في سير الاعلام ١٦ / ٤٣٨." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣/١٧>

١١٣٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عبد العزيز بن أبي رواد (١) عن أبيه عن صدقة بن يسار قال كان داود في محرابه إذ نظر إلى دودة صغيرة فعجب من خلقها فأنطقها الله تعالى فقالت يا داود أنا على صغري أطوع لله منك على كبرك قال وأنا أبو (٢) عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا أنا أبو العباس هو الأصم نا محمد بن إسحاق نا يحيى هو ابن معين نا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد قال قال أبي عن صدقة بن يسار قال كان داود في محرابه فأبصر دودة صغيرة قال ففكر في خلقها وقال ما يعبأ الله جل ذكره بخلق هذه قال فأنطقها الله عز وجل فقالت يا داود أتعجبك نفسك لأنا على قدر ما أتاني الله عز وجل أذكر لله وأشكر له منك على ما أتاك الله قال الله عز وجل " وإن من شئ إلا يسبح بحمده " (٣) أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو القاسم بن أبي العلاء أنا أبو القاسم الحربي أنا أحمد بن سلمان نا ابن أبي الدنيا نا محمد بن بشير الكندي نا عبد المجيد عن أبيه عن صدقة بن يسار قال بين داود عليه السلام في محرابه إذ مرت به ذرة فنظر إليها وفكر في خلقها وعجب منها وقال ما يعبأ الله عز وجل هذه فأنطقها الله عز وجل فقالت يا ذا تعجبك نفسك فوالذي نفسي بيده لأنا على ما أتاني الله عز وجل من فضله أشكر منك على ما أتاك الله من فضله (٤) أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أحمد بن الحسين وأخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو القاسم بن أبي العلاء قال أبو القاسم الحربي أنا أحمد بن سلمان نا عبد الله أنا محمود بن غيلان وفي رواية زاهر قال قال محمود بن غيلان نا أبو أسامة حدثني خالد بن محدوج أبو روح قال سمعت أنس بن مالك يقول إن داود نبي الله (صلى الله عليه وسلم) ظن في نفسه أن أحدا لم يمدح خالقه أفضل مما مدحه وأن ملكا نزل وهو قاعد في المحراب والبركة إلى جنبه فقال يا

(١) ترجمته في سير الاعلام ٩ / ٤٣٤

(٢) كتبت فوق السطر

(٣) سورة الاسراء الاية: ٤٤

(٤) نقله ابن العديم في بغية الطلب ٧ / ٣٤٠٦ وفيه: درة بالدال المهملة." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٥/١٧>

١١٣٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"داود بن الزبرقان بصري ضعيف الحديث أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا إسماعيل بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أبو أحمد بن عدي (١) قال داود بن الزبرقان أبو عمر وقد قيل أبو عمرو البصري قال البخاري داود بن الزبرقان أبو عمرو البصري عن داود بن أبي هند مقارب الحديث قال ابن عدي (٢) ولداود بن الزبرقان حديث كثير وعامة ما يرويه عن كل من روى عنه مما لا يتابعه عليه أحد وهو في جملة الضعفاء الذي يكتب حديثهم (٣)

٢٠٤٦ - داود بن سلم (٤) يقال إنه مولى بني تيم بن مرة ثم لآل أبي بكر الصديق ويقال لآل طلحة شاعر من أهل المدينة قدم على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية دمشق ومدحه وله مدائح مستحسنة مستفيضة وقد تقدم ذكر وفوده في ترجمة حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية أخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن بن البنا قالا أنبأ أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان الطوسي نا الزبير بن بكار قال (٥) سألت محمد بن موسى بن طلحة بن عمر عن داود بن سلم هل هو مولاهم فقال كذلك يقول الناس وليس بمولانا أبوه رجل من النبط وأمه ابنة حوط مولى عمر بن عبيد الله فنسب إلى ولائه (٦) قال وفي ذلك يقول وهو يمدح بني معمر وإذا دعا الجاني النصر (٧) لنصره * وارتني أوجهها النضيرة معمر

---

(١) الكامل لابن عدي ٣ / ٩٥

(٢) الكامل لابن عدي ٣ / ٩٨

(٣) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: قرأت بخط الذهبي: مات سنة نيف وثمانين ومئة

(٤) ترجمته في الاغاني ٦ / ١٠ معجم الادباء ١١ / ٩٥ الوافي بالوفيات ١٣ / ٤٦٧

(٥) الخبر والشعر في الاغاني ٦ / ١٠ - ١١ عن طريق محمد بن سليمان الطوسي

(٦) الاغاني: ولاء أمه

(٧) الاغاني: النصير لنصره وارتنى الغرر النصيرة معمر." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٨/١٧>

١١٤٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"متخارزين (١) كأن أشد خفية * فمقامها متبسلات (٢) نزير يتجاسرون بحمل كل ملمة * يتجبرون على الذي يتجبر غسل الرضا فإذا بلغت خطابهم * خلط السماء ثم يقبل صاب ممقر (٣) لا يطبعون ولا نرى أخلاقهم * إلا تطيب كما يطيب العنبر

رفعوا بنائي فكان حوط قصره (٤) * جدي ومنهم الذي لا أنكر * أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنبأ أبو جعفر بن المسلمة أنبأ أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال وحدثني غير عمي قال سمعت داود بن سلم ينشد لنفسه في قثم بن العباس Bهما (٥) * نجوة من حل ومن رحلة (٦) * يا ناق إن قربتني (٧) من قثم إنك إن بلغتنيه غدا * عاش لنا بشير (٨) ومات العدم في باعه طول وفي

وجهه * نور وفي العرنين منه شمم (٩) لم يدر مالا وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها نعم * قال الزبير وأنشدني عبد الله بن محمد بن موسى بن ءمر لداود بن سلم يمدح قثم بن العباس وأنشدني ذلك يونس بن عبد الله قال سمعته من داود بن أسلم كما صارخ بك من راج وصارخة * يدعوك يا قثم الخيرات يا قثم

---

(١) الاصل وم: " متحد بين "

(٢) الاغاني: مستبسلات تزأر

(٣) الاغاني: عسل الرضا

خلط السمام بفيك صاب ممقر

(٤) الاغاني: دنية

(٥) الابيات في الاغاني ٦ / ٢٠ ومعج الادباء ١١ / ٩٧ والكامل للمبرد ٢ / ٧٧٣ ونسبت فيه لسليمان بن قتة

(٦) صدره في الاغاني: عتقت من حلي ومن رحلتي

(٧) الاغاني: أنيتني

(٨) الاغاني ومعجم الادباء: حالفني اليسر

(٩) هذه رواية الكامل للبيت وفي معجم الادباء: في كفه بحر وفي وجهه * بدر

وفي الاغاني: في وجهه بدر وفي كفه * بحر." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٩/١٧>

١١٤١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم (١) يكاد يعلقه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم هذا الذي لم يضع للملل حرمته * إن الكريم الذي يحظى به الحرم * قال (٢) ونا الزبير حدثني يونس بن عبد الله عن داود بن سلم قال كنت يوما جالسا مع قثم بن العباس قبل أن يمللوا (٣) بفنائه فمرت جارية فأعجبت قثم فتمناها ولم يمكنه ثمنها فلما ولي ثقم اليمامة اشترى الجارية إنسان يقال له صالح فكتب داود بن سليم إلى قثم بن العباس يا صاحب العيس ثم راكبها * بلغ إذا ما أثبته قثما (٤) إن العزال الذي أجاز بنا * معارضا إذ توسط الحرما حوله صالح فصار مع الإنس * وخلا الوحوش والسلما * فأرسل قثم في طلب الجارية يشتريها فوجدها قد ماتت قال الزبير وقال داود بن سلم (٥) وكنا حديثا قبل تأمير جعفر * وكان المنى في جعفر أن يؤمرا فـرحت بتأمير الأمير فكلما * لقيت خليلا لمته أو تشزرا كصاد أصابته سموم ظهيرة * بأرض مغاز حين راح فهجرا أرى عارضا يرجي إليه سحابة * فلما علاه الويل سمح فأمطرا كأن بني حواء صفوا أمامه * فخير في أنسابهم فتخيرا حوته فروع المجد من كل جانب * إذا نسبوا حاز النبي المطهرا سليل نبي الله وابن ابن عمه * فيا لك فخرا ما أجل وأكثرا

---

(١) الابيات الثاني والثالث والرابع للفرزدق وهي في ديوانه ط بيروت ٢ / ١٧٨ من قصيدة يمحد علي بن الحسين زين العابدين

(٢) الخبر في الاغاني ٦ / ١٨

(٣) الاغاني: يملكوا

(٤) الاغاني: أبلغ إذا ما لقيته ثما

(٥) بعض الابيات في الاغاني ٦ / **١٥ يمدح جعفر** بن سليمان والوافي ١٣ / ٤٦٨." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧/١٥٠>

١١٤٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو العز بن كادش أنبأ أبو يعلى أنبأ أبو يعلى بن الفراء أنبأ أبو القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل بن محمد بن سويد المعدل نا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي أنشدنا أبو العباس المبرد لدعبل (١) * أخ لك عاداه الزمان فأصبحت * مذممة فيما لديه العواقب متى ما تحذره (٢) التجارب صاحبا * من الناس تردده إليك التجارب * قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري قال (٣) كان علي بن القاسم الخوافي

مدح أبا عمرو أحمد بن نصر وتردد إليه بعد **أن مدحه ولم** يخرج الجواب كما أحبه فكتب إليه رقعة يقول فيها قال علي بن الجهم في مثل ما نحن فيه (٤) * يا من يوقع لا في قصتي أبدا * ماذا يضرك لو وقعت لي نعما وقع نعم ثم تنوي الوفاء بها * إن كنت من قوله باللفظ محتشما أولا فوقع عسى كيما تعللني * فإن قولك لا يبكي العيون دما * قال وكتب في رقعته ومن أحسن ما يذكر لعبد الله بن طاهر * افعل الخير ما استطعت وإن *كان قليلا فلن تحيط بكله ومتى تفعل الكثير من الخير * إذا كنت تاركا لأقله * قال وكتب في رقعته أن دعبل بن علي كتب في رقعة إلى عبد الله بن طاهر (٥) : ماذا أقول إذا انصرفت وقيل لي * ماذا أخذت من الجواد المفضل (٦) إن قلت أعطاني كذبت وإن أقل * ضن الأمير بماله لم يجمل (٧)

---

(١) البيتان في ديوانه ص ١٠٤ قالهما في الاخوان

(٢) الديوان: تذوقه

(٣) الخبر نقله ابن العديم في بغية الطلب ٧ / ٣٥٢٧ - ٣٥٢٨

(٤) الابيات ليست في ديوان علي بن الجهم وهي في بغية الطلب

(٥) الابيات في ديوانه ص ٢٦٧ وانظر تخريجها فيه ونقلها ابن العديم ٧ / ٣٥٢٨

(٦) روايته في الديوان: ماذا أقول إذا أتيت معاشري * صفرا يداي من الجواد المجزل (٧) أثبت عجزه عن الديوان وبالاصل: " من الحق ادعا له لمن يحمل "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧/٢٥٥>

١١٤٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ومن ثني ومثنيات * وجذع عبل ومجذعات بتن على الخيل مسطرات * حتى إذا انشقت دجى الظلمات ووضع الخيل على اللبات (١) * وفرق الغلمان بالوصاة من كل ذي قرط مقزعات (٢) * أرسلن يغبطن ذرى الصعدات يسري دوين الشمس ملخصات (٣) * من قسطلان القاع مسحلات (٤) حتى إذا كن بمهويات * بالنصف بين الخط والغايات عض بنابيه على الشبات * وسط سنا ضنط ملمحات (٥) مثل السراجين مصليات * جاء أمام سبق الغايات منهن من عرض للذمات أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي علي بن البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان الطوسي نا الزبير بن بكار قال وكان دكين بن رجاء التميمي ثم **الفقيمي يمدح مصعب** بن الزبير * (٦) يا ناق خبي بالقيود خببا * حتى تزوري بالعراق مصعبا قد علم الأنام إذ ينتخبا * بيانه ورأيه المجربا وفي الأمور عقله المؤدبا * يا مرسل الريح الجنوب والصبا وآذنا للبحر تجرني خببا (٧) * وخالق الماء وشيجا نسبا يعيد خلقا بعد خلق عجبا * عظما ولحما ودما وقضبا (٨) خالا وعما وابن عم وأبا * أعط الأمير مصعبا ما احتسبا

---

(١) اللباب جمع لبة وهي الحبل من الرمل

(٢) من الخيل التي نتف شعر ناصيتها حتى ترق

أو هي كذلك خلقة

(٣) صدره أثبت عن معجم الادباء للوزن وكان بالاصل: يسر دون الشمس ملحفات (٤) أي موضوع فيها اللجام

(٥) الشباة: الحد هنا اللجام والضبط: الزحام

(٦) الابيات في معجم الادباء ١١ / ١١٦ - ١١٧

(٧) معجم الادباء: وآذنا للفلك تجري خببا

(٨) معجم الادباء: وعصبا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٦/١٧>

١١٤٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وقائم الأعناق حاوي المحترق (١) * مشتبه الأعلام لماع الخفق (٢) * ثم قال * مصبورة فروا هرجات مبق (٣) **وقال يمدح أيضا** سلم بن قتيبة الباهلي يا سلم أعلى لعبد القدوس * على عدى أو بقهم إبليس يوم بني المهلة اللبيس * أصلاهم ما نصبه طلي المجوس * أصبحهم فليق بن حوس لموله دفر درميس * وصبحت سقباتها النحوس * حرق بذلك اللحم العطوس فصبحهم مرحا مطليس * فلا تحس منهم حسيس * قد علم العامل والقسيس إن أمرأ حاربكم ممسوس * بئس الخليط الحرب المرسوس * فلم يداوي السقم الحسيس * وهذه طويلة (٤) وقال فيه أيضا * يا سلم قد عرفك التعريف * حقا وأنت المسلم الحنيف * قرأت بخط أبي الحسن المقرئ وأنبأنيه أبو القاسم النسيب وأبو الوحش الضرير عنه أنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر نا خيثمة نا أحمد بن الأسود الحنفي حدثنا الثوري نا الأصمعي قال استأذن رؤبة

بن العجاج على سلم بن قتيبة فحجبه غلامه قنبر فقال

---

(١) روايته في الاغاني ٢٠ / ٣٤٨ و ٣٤٩: وقاتم الاعماق خاوي المخترق (٢) بالاصل وم: " طاع الحعق " والمثبت عن تهذيب ابن عساكر

(٣) كذا بالاصل وم ولم أعثر عليه

(٤) لم نتدخل في القصيدة تركناها على علاتها كما قرأناها في المخطوط ولم نعثر على الابيات." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨/٢٢٤>

١١٤٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"إليه (١) الحجاج زائدة بن قدامة الثقفي في جمع كثير فالتقوا بأسفل الفرات فقتل زائدة يعني سنة ست وسبعين ٢٢٢٩ - زائدة بن نعمة بن نعيم بن نجيح (٢) أبو نعمة القشيري الممعروف بالمحفحف (٣) (٤) شاعر قدم دمشق ومدح بها أتابك (٥) ولقيته بالرافقة وأنشدني شيئا من شعره حدثنا أبو عبد الله محمد بن المحسن (٦) بنأحمد السلمي من لفظه وكتبه لي بخطه قال (٧) المحفحف شاعر بدوي كثير الشعر نقي الألفاظ مختارها مستطرف المعاني قليل اللحن حسن الفن يمدح من العرب السادات وأهل البيوتات وله في صدقة بن مزيد ما شئت من القصائد الناصعة والمعاني الرائعة وصل إلى دمشق وأنشد أتابك قصيدة نونية وخلع عليه خلعة تامة وحمله على فرس عتيق ورأيته بحلب في مجلس الملك رضوان وهو ينشده قصيدة منها قوله لناقته لا راحة لك يا زيد ولا سنة * ولا لنا أن نرى السلطان في حلبا أنا المنظفر رضوان الذي أمنت * به البرية لما خافت العطبا الواهب المنم الحضر التي عظمت * والجرد والمرد والهندية القضبا سحابة تذهب العدم المضر بنا * وتمطر الفضة البيضاء والذهبا وتوقد الحرب في أعدائه فترى * عظامهم لا تني في قعرها حطبا فالدهر يخدمه والنصر يقدمه * والله يولى عداه الويل والحربا يابن الأولى ملكوا الدنيا وعم * جميع ما خولوه العجم والعربا

---

(١) بالاصل: " فوجد ابنه الحجاج " ولا معنى لها والصواب عن تاريخ خليفة

(٢) بالاصل: " بحبح " والمثبت عن بغية الطلب وم

(٣) في بغية الطلب: والوافي بالوفيات: المجفجف وفي م: المحيحف

(٤) ترجمته في معجم الادباء ١١ / ١٥٤ وبغية الطلب ٨ / ٣٧٣٨ والوافي بالوفيات ١٤ / ١٦٨

ونص الصفدي في الوافي: المجفجف بجيمين وفاءين

(٥) هو طغتكين صاحب دمشق

(٦) بالاصل: " الحسن " والصواب ما أثبت " المحسن " عن بغية الطلب وفهارس شيوخ ابن عساكر (المبطوعة ٧ / ٤٢٩)

(٧) الخبر والشعر نقله ابن العديم في بغية الطلب ٨ / ٣٧٣٨ - ٣٧٣٩." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨/٢٩٨>

١١٤٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عاصم نا همام بن يحيى عن هشام (١) بن عروة أن غلاما مر بابن عمر فسئل من هو فقال ابن حواري رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال ابن عمر إن كنت من ولد الزبير وإلا فلا قال فسئل هل كان أحد يقال له حواري رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غير الزبير لا أعلمه أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول الحواري الناصر أخبرنا أبو الحسين بن أبي يعلى وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا (٢) أبي علي الحنبلي قالوا أنا جعفر المعدل أنا أبو طاهر الدهني أنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن عثمان بن إبراهيم بن المنذر بن الزبير عن مسلم بن عبد الله بن عروة بن الزبير قال الحواري الناصر قال وحدثنا الزبير قال وحدثني أبو سلمة موهوب بن رشيد الكلابي قال الحواري الناصر قال وقد قال الأعور بن براء الكلابي حنا ابن حبيس من وراء أصحابه * حنوا ولا يغررك من ليس جانيا ولو شالحته قلوص شمله * بمارمى النعام الرماح النواحيا ولكنه ألقى زمام قلوصه * فيحيا كريما أو يموت حواريا (٣) * أي ناصر وقال صابئ البرجمي ببعث النور * فكر كما كر الحواري ينبغي * إلى الله زلفى أن يشد فيقتلا * وقال بعض الشعراء يمدح بني عامر بني عامر صلت عليكم وسلمت * ملائكة تدعو بكل أصيل وصلى على أرواحكم كل مؤمن * وكل حواري وكل رسول *

---

(١) بالاصل وم: همام خطأ والصواب ما أثبت

(٢) بالاصل وم " أنا " خطأ والصواب ما أثبت وقد مر هذا السند

(٣) هذا البيت في الاستيعاب ١ / ٥٨٢." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨/٣٧٦>

١١٤٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"سيف بن عمر عن عبد الله بن نوح عن أبي نضرة قال لما أتي علي بقتل الزبير وبخاتمه وسيفه بكى علي وبكى بنوه وقال نغص علينا قتل الزبير ما نحن فيه ومما قيل في قتل الزبير قال جرير (١) * إن الرزية من تضمن قبره * وادي السباع لكل جنب مصرع لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجبال الخشع وبكى الزبير بناته في مأتم * ماذا يرد بكاء من لا يسمع * وقال أيضا * نعى الناعي الزبير غداة ينعى * فتى أهل العراق وأهل نجد يجيب الساق تسأل الفيافي * وعند صحابه من غير عند (٢) * وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل (٣) * غدر بن جرمور بفارس بهمة * يوم اللقاء وكل غير معرد (٤) يا عمرو لو نبهته لو وجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد شلت يمينك إن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد * وقال جرير (٥) * غدرتم بالزبير فما وفيتم * وفاء الأزد إذ منعوا زيادا فأصبح جارهم حيا عزيزا * وهذا (٦) جاركم أمسى رمادا * وقال أيضا (٧)

(١) الابيات في ديوانه ص ٢٥٩ من قصيدة طويلة يهجو الفرزدق

وطبقات ابن سعد ٣ / ١١٣، وفي سير الاعلام ١ / ٦٣ - ٦٤ الاول والثاني بدون نسبة

(٢) لم أعثر عليهما

(٣) الابيات في طبقات ابن سعد ٣ / ١١٢ وسير الاعلام ١ / ٦٧ وانظر تخريجها فيها

(٤) البهمة: الشجاع ويقال: الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى من شدة بأسه

والمعرد: الذي يفر من الحرب

(٥) ديوانه ص ١٠٩ من قصيدة يمدح الازد

(٦) عجزه في الديوان: وجار مجاشع أضحى رمادا

(٧) الابيات في ديوان جرير ص ٣٤٢ من قصيدة يهجو الفرزدق." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨/٤٢٦<

١١٤٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وفضالة بن حابس التميميان (١) ثم السعديان وكان الذي ولي قتله عمرو بن جرموز ورفده فضالة بن حابس والنعر وقال أحد الشعراء يمدح الزبير ألم تر أبناء الزبير تحالفوا * على المجد ما صامت قريش وصلت قريش غياث في السنين وأنتم * غياث قريش حيث صارت وحلت * قال الزبير وقتل الزبير وهو ابن سبع وستين أو ست وسبعين (٢) سنة وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثي الزبير بن العوام (٣) * غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان يوم معرد يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش (٤) السنان ولا اليد ثكلتك أمك إن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد (٥) إن الزبير لذو بلاء صادق * سمح شجيته كريم المشهد كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يا ابن فقع القردد (٦) فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيما مضى فيما تروح وتغتدي * أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو الحسين الطيوري أنا أبو الحسين العتيقي وأخبرنا أبو عبد الله البلخي أنا ثابت بن بندار أنا الحسين بن جعفر قالا أنا الوليد بن بكر أنا علي بن أحمد أنا صالح بن أحمد أخبرني أحمد قال طلحة والزبير لم يقتلهم أصحاب علي طلحة قتله مروان بن الحكم والزبير قتله ابن جرموز وهو منصرف أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا ثابت بن بندار أنا أبو العلاء أنا أبو بكر بن أبي أمية نا أبي قال وفي سنة ست وثلاثين طلحة والزبير يعني قتلا

(١) بالاصل: التميمان

(٢) في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٢٣٥: قتل وهو ابن سبع أوست وستين سنة

(٣) تقدمت الابيات قريبا

(٤) بالاصل: " رعيش " والمثبت عن الرواية السابقة وهو الذي أخذته الرعدة

(٥) بالاصل: المعتمد والصواب عن نسب قريش ص ٣٦٦

(٦) الغمرة: الشدة

وفي سير الاعلام: الفدفد بدل القردد

(٧) في ابن سعد ٣ / ١١٢ وسير الاعلام ١ / ٦٧ ثكلتك أمك هل ظفرت." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨/٤٣٥>

١١٤٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قصي العذري وأحمد بن أبي الحواري وخالد بن روح بن أبي حجير وأبو بكر عبد الرحمن بن القاسم الرواس وأبو عبد الله محمد بن أحمد العريني والحسن بن الفرج العرني (١) ومحمد بن يعقوب بن حبيب ويزيد بن أحمد السلمي وأحمد بن يحيى بن خالد الرقي وحرب (٢) بن بيان المقدسي وأبو الزنباع روح بن الفرج المصري وقاسم بن عثمان الجوعي ومحمد بن خلف الحدادي (٣) أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه نا أبو القاسم بن أبي العلاء لفظا أنا أبو عبد الله محمد بن حمزة بن محمد بن حمزة التميمي الحراني بدمشق أنا أبو العباس جمح بن القاسم بن عبد الوهاب بن أبان الجمحي المؤذن في منزله بمدينة دمشق نا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الرواس نا زهير بن عباد الرواس نا مالك عن الزهري عن أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل متعلق بأستار الكعبة قال اقتلوه

[٤٣٩٨] ووقع لي عاليا من طرق أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو سعد الجنزرودي أنا أبو عمرو بن حمدان أنا الحسن بن سفيان نا زهير بن عباد الرواسي عن مالك حدثني نافع عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن تلقي السلع حتى تهبط الأسواق ونهى عن النجش (٤)

[٤٣٩٩] في نسخة ما شافهني به أبو عبد الله الخلال أنا أبو القاسم بن مندة أنا أبو علي إجازة قال وأنا أبو طاهر بن سلمة أنا علي بن محمد قالا أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال (٥) زهير بن عباد كتب أبي عنه بدمشق وبمصر في الرحلة الأولى وروى عنه سئل أبي عنه فقال أصله كوفي ثقة

---

* (١) تقرأ بالاصل: " العدني " والمثبت عن بغية الطلب وفي تهذيب التهذيب: الغزي وفي م: الغربي (٢) تقرأ بالاصل: " وحادث " وفي م: وحوت والمثبت عن بغية الطلب

(٣) نقله ابن العديم في بغية الطلب ٩ / ٣٨٨٠ - ٣٨٨١

(٤) وهو أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها

والاصل فيه: تنفير الوحش من مكان إلى مكان

(٥) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٥٩١." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩/١٠٩>

١١٥٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الرين (١) من القلوب وأن لا يكون لكل ما يهوى ركوب (٢) أنبأنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي أنا أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن إبراهيم بن الحكاك أنا الحسين بن علي بن محمد الشيرازي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني بمكة نا أبو محمد جعفر بن محمد نا أبو القاسم الجنيد بن محمد قال سمعت أبا الحسن سري رحمه الله يقول لم أر شيئا أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب الحانية ولا أضر بالحكمة ولا أنجع في هلكة العبد ولا أدوم للإضرار ولا أبعد من الاتصال ولا أقرب من المقت ولا ألزم لمحجة العجب والرياء والتزين من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في عيوب غيره ولا سيما إن كان مشهورا معروفا بالعبادة والصلاح وامتد له الصوت وبلغ من الثناء ما لم يكن يأمله تضئ له نفسه في الأماكن الخفية وسراديب (٣) الهوى فاختبأ (٤) بعد المحادثة وصمت بعد النظافة وأظهر الخمولة بعد الشهرة وأظهر الهرب من الناس فلم يبرز إلا للخواص ونالت النفس مناها كل ذلك لجهله بنفسه وعماه عن عيوبها وقبول قوله في إسقاط الناس وقوله فلان يجالس وفلان احذروه ويأمر وينهى ويثني على من تهواه نفسه فإن اغتيب عنده من لا يهواه قال اهبطوا (٥) ستر الفجرة واذكروا الفاجر بما فيه وإن اغتيب من يهواه غضب ونهى عن ذلك وروى أحاديث النهي عن الغيبة وقد شرب السموم القاتلة ويصير غضبه ورضاه لنفسه ويرى أنه محسن يلوم أهل النقص والتقصير ويتنزه على من لا يعرفه ويقبل صلة من يهواه ويأنس به فهلك وأهلك ونجا من صحت معرفته بنفسه واشتغل بها فلم يكن له صديق ولا عدو ولا يخالط الأشرار ولا يشتغل عن الله بالأخيار ولا يمدح ولا يذم وكيف له أن يسلم من شر نفسه وعدوه فكيف من جهل شر نفسه والإزراء على غيره أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم القارئ أنا عمر بن أحمد قال

---

(١) الرين: كالصدأ يغشى القلب (اللسان)

(2) الخبر في حلية الاولياء ١٠ / ١٢٤

(٣) بالاصل وم: وشراريب والمثبت عن مختصر ابن منظور ٩ / ٢٢٦

(٤) بالاصل: " فاختبي " والصواب ما أثبت

(٥) في المختصر: اهتكوا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠/١٩٠>

١١٥١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* أبوه حواري النبي وجده * أبو أمه سعد رئيس المقانب رمى في سبيل الله أول من رمى * بسهم عظيم الأجر والذكر صائب * أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ أنا أبو الطيب محمد بن جعفر ثنا أبو الفضل عبد الله بن سعد ثنا عمي ثنا أبي عن أبيه سعد أن عبد الرحمن بن عوف كان يقال له حواري رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يعقوب وأنشدني أبي أبياتا لرجل من الحضر امتدح سعد بن إبراهيم * أقلي علي اللوم يا أم حاطب * فظني بسعد خير ظن بغائب فظني به في كل أمر حضرته * إذا ما التقينا خير

ظن بصاحب أبوه حواري النبي وجده * أبو أمه سعد رئيس المقانب رمى في سبيل الله أول من رمى * بسهم عظيم الأجر والذكر صائب تفرع الأعراق يرمين بالفتى * ذرى الأكرمين من لؤي بن غالب * قال يعقوب وأنشدني أبي لهذا الحضري شعرا يمدح سعدا * أبوه حواري النبي وجده * أبو أمه سعد فيا لك من سعد أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الحسين بن عبد السلام قال أنا أبو (٢) محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة ثنا عبد الله بن محمد قال أخبرت عن ابن عيينة قال دخلت أنا وابن جريج (٣) على ابن شهاب (٤) ومع ابن جريج صحيفة فقال ابن جريج إني أريد أن أعرضها عليك فقال إن سعدا كلمني في ابنه وإن سعدا سعد قاتل فقال لي ابن جريج أما تراه كأنه يفرق منه يعني من سعد (٥) أخبرنا أبو الحسن علي بنأحمد أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد (٦) أنبأنا أبو

---

(١) زيادة لاستقامة الوزن عن م

(٢) زيادة لازمة منا وقد سقطت من الاصل وم

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز انظر ترجمته في سير الأعلام ٦ / ٣٢٥

(٤) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ترجمته في سير الأعلام ٥ / ٣٢٦

(٥) الخبر في أخبار القضاة لوكيع ١ / ١٦٦

(٦) كذا بالاصل وم." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠/٢٢٠>

١١٥٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أجواد (١) قريش وكرمائها مدحه موسى شهوات حكى عنه عبد الله بن عنبسة أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان الطوسي نا الزبير بن بكار قال فولد خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد سعيدا وعبد الملك وأمهما عائشة بنت عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعي قال الزبير قال محمد بن يحيى كان موسى شهوات (٢) مولى بني عدي بن كعب عشق فتنة (٣) فذاكر مولاها أمرها فقال له لست أقوى على هبتها لك ولكني أبيعها بكذا وكذا الثمن (٤) قد سماه وأرخصها به عليه إلى سنة وتضمنها ويكفيك مؤنتها إلى أن تأتي بثمنها إلى ذلك الوقت فخرج شهوات يسأل في ثمنها إلى الشام فأتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان وأمه بنت سعيد بن العاص فأخبره خبره (٥) فأعطاه ثمنها ووصله فقال موسى (٦) * أبا خالد أعني سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد (٧) ولكنما أعني ابن عائشة الذي * أبو أبويه خالد بن أسيد عقيد (٨) الندى ما عاش يرضا به الندى * فإن مات لم يرض (٩) الندى بعقيد

---

(١) بالاصل وم " أجود " والصواب ما أثبت وهو ما يقتضيه السياق

ويوافق عبارة مختصر ابن منظور ٩ / ٢٩٣

(٢) موسى شهوات: هو موسى بن يسر يكنى أبا محمد لقبه غلب عليه أخباره في الاغاني ٣ / ٣٥١

(٣) في مختصر ابن منظور ٩ / ٢٩٣ قينة وفي الاغاني ٣ / ٣٥٢ " جارية "

(٤) وكان عشرة آلاف درهم كما في الاغاني

(٥) كذا بالاصل ويفهم أن سعيد بن خالد العثماني هو الذي أعطاه ثمنها ورواية الاغاني يفهم منها أنه اعتل وما طله ولم يدفع له وأن الذي مده بالمال هو سعيد بن خالد بن أسيد وتمام عبارة الاغاني ٣ / ٣٥٢ فأعتى إلى سعيد بن خالد العثماني فأخبره بحاله واستعان به وكان صديقه وأوثق الناس عنده فدفعه واعتل عليه فخرج من عنده فلما ولى تمثل سعيد قول الشاعر: كتبت إلي تستهدي الجواري * لقد أنعظت من بلد بعيد فأتى سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فأخبره بقصته فأمر له بستة آلاف درهم ثم ألفي درهم وكسوة وطيبا

(٦) الابيات في الشعر والشعراء ص ٣٦٧ والاغاني ٣ / ٣٥٢ و ٣٥٤

(٧) يريد سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان

(٨) أي الكريم بطبعه

(٩) بالاصل: يرضا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١/٥٠>

١١٥٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"كراهة أن يعد ذلك من خفة لاعتزلت ولحقت بأمير المؤمنين فيقول مروان أقصر فإنا رأينا منك يوم مات الحسن بن علي أمورا ظننا أن صفوك مع القوم قال سعيد فوالله للقوم أشد لي تهمة وأسوأفي رأيا منهم فيك فأما الذي صنعت من كفي عن حسين بن علي فوالله ما كنت لأعرض دون ذلك بحرف واحد وقد كفيت أنت ذلك قال محمد بن عمر قال عبد الرحمن بن أبي الزناد وقال أبي فلم يزالا متكاشرين فيما بينهما فيما يعيب أحدهما عن صاحبه ليس بحسن وهما بعد يتلاقيان ويقضي أحدهما الحق لصاحبه إذا لزمه وإذا التقيا سلم أحدهما على صاحبه سلاما لا يعرف أن فيه شيئا مما يكره فكان هذا من أمرهما قال وأنا محمد بن عمر حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن صالح بن كيسان قال كان سعيد بن العاص رجلا حليما وقورا ولقد كانت المأمومة (١) التي أصابت رأسه يوم الدار قد كاد أن يخف منها بعض الخفة وهو على ذلك من أوقر الرجال وأحلمه وكان مروان رجلا حديدا حديد اللسان سريع الجواب ذلق اللسان كل ما صبر أن يكون في صدره شئ من حب أحد أو بغضه إلا ذكره وكان في سعيد خلاف ذلك كان من أحب صبر عن (٢) ذلك ومن أبغض فمثل ذلك ويقول إن الأمور تغير والقلوب تغير فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحا اليوم عائبا (٣) غدا (٤) أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا محمد بن هبة الله أنا محمد بن الحسين أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن عبيد الله بن معاذ نا أبي نا ابن عون عن عمير بن إسحاق قال كان مروان بن الحكم أميرا علينا بالمدينة سنة ستين (٥) فكان يسب عليا في الجمع كذلك ثم عزل فاستعمل علينا سعيد بن العاص فكان لا يسب عليا (٦) أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عن أبي

---

(١) المأمومة: الشجة التي بلغت أم الرأس وهي الجلدة التي تجمع أم الدماغ

(٢) سقطت من الاصل واستدركت عن هامش الاصل وبجانبها كلمة صح

(٣) بالصال " غايبا " والمثبت عن م وانظر مختصر ابن منظور ٩ / ٣١٢

(٤) الخبر ورد مختصرا في سير الاعلام ٣ / ٤٤٧

(٥) كذا بالاصل وم: " سنة ستين "

(٦) الخبر في سير الاعلام ٣ / ٤٤٧." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٩/٢١>

١١٥٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ثياب الجنة (١) ثم كلم سعد بن عبادة حسان بن ثابت فقال لا أكلمك أبدا إن لم تذهب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتقول كل حق لي قبل صفوان فهو لك يا رسول الله فأقبل حسان في قومه حتى وقف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان بن معطل فهو لك يا رسول الله قال أحسنت وقبلت ذلك وأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرضا براحا (٢) وهي بيرحاء (٣) وما حولها وسيرين وأعطاه سعد بن عبادة حائطا كان يجد مالا كثيرا عوضا له مما عفا من حقه قال أبو عبد الله الواقدي فحدث (٤) بهذا الحديث ابن أبي سبرة فقال أخبرني سليمان بن سحيم عن نافع بن جبير أن حسان بن ثابت حبس صفوان فلما بر أحسان أرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليه فقال يا حسان أحسن فيما أصابك فقال هو لك يا رسول الله فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) براحا وأعطاه سيرين عوضا فحدثني أفلح بن حميد عن أبيه قال ما (٥) كانت عائشة تذكر حسان إلا بخير ولقد سمعت عروة بن الزبير يوما يسبه لما كان منه فقال لا تسبه يا بني أليس هو الذي يقول (٦) : * فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء * أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد نا وهب بن جرير نا أبي قال سمعت الحسن قال لما قال حسان بن ثابت في شأن عائشة ما قال خلف صفوان بن المعطل لئن أنزل الله عذره ليضربن حسان ضربة بالسيف فلما أنزل الله عذره ضرب حسان على كفه بالسيف فأخذه قومه فأتوا به وبحسان إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فدفعوا

---

(١) عند الواقدي: كساه الله من حلل الجنة

(٢) البراح: المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر (القاموس المحيط)

(٣) بيرحاء ويقال: بيرحى وهي مال كانت لأبي طلحة بن سهل تصدق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكر ابن إسحاق (سيرة ابن هشام ٣ / ٣١٩)

(٤) بالأصل: فحديث والصواب عن الواقدي

(٥) بالأصل: فحديث والصواب عن الواقدي

(٦) البيت في ديوان حسان ط بيروت ص ٩ من **قصيدة يمدح النبي** صلى الله عليه وآله وسلم مطلعها: عفت ذات الأصابع فالجواء * إلى عذراء منزلها خلاء." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٢/٢٤>

١١٥٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر الجويري (١) قراءة عليه أنا أبي إجازة أنا عثمان بن محمد الذهبي بدمشق نا الحارث بن أبي أسامة قال وفيما قرأنا على المدائني قال قال الضحاك بن زمل ليزيد بن عبد الملك * حليم إذا ما قال عاقب مجملا * أشد العقاب أو عفا لم يثرب فعفوا أمير المؤمنين وحسبه * فما يحتسب من صالح لك يكتب أساؤوا فإن تعفوا فإنك قادر * وأفضل حلم حسبة حلم مغضب * وذكر غيره أن هذه الأبيات لكثير عزة وذلك فيما أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق بن خربان نا أحمد بن عمران نا موسى التستري نا خليفة العصفري (٢) قال لما أدخلوا يعني آل المهلب بن أبي صفرة على يزيد بن عبد الملك قام كثير بن أبي جمعة الذي يقال له كثير عزة فقال (٣) * حليم إذا ما نال عاقب مجملا * أشد العقاب أو عفا لم يثرب (٤) * * فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما يحتسب (٥) من صالح لك يكتب أساؤوا (٦) فإن تعفوا فإنك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب نفتهم قريش عن (٧) محلة واسط * وذو يمن بالمشرفي المشطب * فقال يزيد أطت بك الرحم فلا سبيل لك إلى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم ودفعهم إليهم حتى قتل نحو من ثمانين قال ونا خليفة (٨) قال في تسمية عمال الوليد بن يزيد اليمن الضحاك بن زمل حتى قتل الوليد يعني بأيام يزيد بن الوليد لما وقعت الفتنة وثب عبد الله بن يحيى

---

(١) بالأصل: " الحويري " والصواب ما أثبت

ترجمته في سير الأعلام ١٧ / ٤١٥

(٢) الخبر والأبيات في تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٢٦ حوادث سنة ١٠٢، وانظر العقد الفريد ٤ / ٤٤٢

(٣) الأبيات في ديوان كثير ط بيروت ص ٤٧ من **قصيدة يمدح يزيد** بن عبد الملك ويتشفع في آل المهلب

(٤) لم يثرب أي لم يعير ولم يوبخ

(٥) الديوان: " فما تكتسب " والمثبت يوافق رواية خليفة وفيها " تحتسب "

(٦) في الديوان: أساؤوا فإن تغفر فأنك أهله وأفضل حلم

(٧) الديوان: عن أباطح مكة

(٨) تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٦٦ و ٤٠٧." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٥/٢٤>

١١٥٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وينتهي الناس إلى قولهما ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل والأموال ويكتبان الوثائق للناس بغير جعل وأم طلحة فاطمة بنت مطيع بن الأسود (١) أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن منده أنا الحسن بن

محمد بن يوسف أنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا (٢) نا محمد بن سعد قال في الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة طلحة بن عبد الله بن عوف بن عبد عوف بن أخي عبد الرحمن بن عوف الزهري ويكنى أبا عبد الله وكان سخيا جوادا وقد روى عن أبي هريرة وابن عباس وأشباههم توفي بالمدينة سنة سبع وتسعين وهو ابن اثنتين (٣) وسبعين سنة فيما أخبرني به الواقدي قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي إسحاق البرمكي أنا محمد بن العباس أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (٤) قال في الطبقة الأولى من أهل المدينة طلحة بن عبد الله بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة وأمه فاطمة بنت مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب فولد بن عبد الله محمدا به كان يكنى وذكر غيره قال وكان سخيا جوادا قدم الفرزدق المدينة وقد مدحه ومدح غيره من قريش فبدأ به فأعطاه ألف دينار ثم أتى غيره فجعلوا (٥) يسألون كم أعطاه طلحة فقيل ألف دينار فكانوا يكرهون أن يقصروا عن ذلك فيتعرضون للسان الفرزدق فجعلوا يتكلفون ما أعطاه طلحة فكان يقال أتعب طلحة الناس وكان طلحة إذا كان عنده مال فتح بابيه وغشيه أصحابه والناس فأطعم وأجاز وحمل وإذا لم يكن عنده شئ أغلق بابيه فلم يأته أحد فقال له بعض أهله ما في الدنيا شر من أصحابك يأتونك إذا كان عندك شئ وإذا لم يكن لم يأتوك فقال ما في الدنيا خير من هؤلاء لو أتونا عند العسرة أردنا أن نتكلف لهم فإذا أمسكوا حتى يأتينا شئ فهو معروف منهم وإحسان وكان طلحة قد

---

(١) نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٢٧٣ وبالاصل (وينهى الناس) والصواب عن نسب قريش

(٢) الخبر برواية ابن أبي الدنيا ليس في الطبقات الكبرى المطبوع لابن سعد

(٣) بالاصل: اثنين

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ٥ / ١٦٠ - ١٦١

(٥) بالاصل: فجعل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥/٤٥>

١١٥٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أن عبادة أنكر على معاوية شيئا فقال لا أساكنك بأرض فرحل إلى المدينة فقال له عمر ما أقدمك فأخبره فقال ارحل (١) إلى مكانك فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك فلا إمرة له عليك أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس أنا محمد بن عبد الله بن عمر العمري نا أبو محمد بن أبي شريح نا يحيى بن محمد بن صاعد نا محمد بن عبد الملك بن زنجوية نا إسماعيل بن أبي أويس حدثني أبي عن أبي منيع الوليد (٢) بن داود بن محمد بن عبادة بن الصامت عن ابن عمه عبادة بن الوليد ولم يذكر في الإسناد عن الوليد بن عبادة وقال كان عبادة بن الصامت مع معاوية بن أبي سفيان في عسكره فأذن يوما فقام خطيب يمدح معاوية ويثني عليه فقام عبادة بتراب في يده فحثاه في في الخطيب فغضب معاوية فقال له عبادة مجيبا له إنك يا معاوية لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالعقبة على السمع والطاعة في منشطنا ومكسلنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم بالحق حيث (٣) ما كنا

لا نخاف في الله لومة لائم وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) احثوا في أفواه المداحين التراب (٤)

[٥٥٤٦] أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا الحسن علي التميمي أنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي نا عبد الله بن أحمد (٥) حدثني أبي نا الحكم بن نافع أبو اليمان نا إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم (٦) حدثني إسماعيل بن عبيد الأنصاري فذكر الحديث فقال عبادة لأبي هريرة يا أبا هريرة إنك لم تك معنا إذ بايعنا (٧) على السمع والطاعة في النشاط والكسل

---

(١) عند أبي زرعة: ارجع

(٢) كذا بالاصل ولم أقف عليه

(٣) كذا بالاصل وم وفي المطبوعة: " حيث كنا "

(٤) نقله الذهبي في سير الاعلام ٢ / ٧ من طريق ابن أبي أويس

قال الخطابي: المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه

(٥) مسند الامام أحمد ٨ / ٤١٥ - ٤١٦ رقم ٢٣٨٣٣

(٦) إعجامها مضطرب بالاصل والصواب ما أثبت عن م ومسند أحمد

(٧) بعدها في المسند: " رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنا بايعنا " سقطت العبارة من الاصل وم." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦/١٩٦>

١١٥٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* ليس إلى نجد وبرد ترابه * إلى الحول إن حم الإياب سبيل * قال الزبير قال عمي مصعب وبعث العباس بن محمد إلى أبي بهذا البيت وقال أشفعه ببيت آخر فقال أبي * وإن مقام الحول (٢) في طلب الغنى * بباب أمير المؤمنين قليل * وبعث به إليه قال الزبير وقال عبد الله بن سالم الخياط يمدح العباس بن محمد * عباس أشكو الفلسا * وذا الزمان الشكسا لأن لنا إذا جئتنا * وغبت عنا فعسا وأضجما (٣) سيان إح * سان إليه وأسا إن قلت خيرا ارتجي * منه ليانا عبسا لو عند بابي داره * بوابه ما ينعسا أبيت ليلي جالسا * مولها ما جلسا قلت له العباس أع * طانا وأغنى وكسى وقال لي عسى ومن * ه نعم مثل عسى * وقال أيضا عبد الله بن سالم الخياط للعباس بن محمد * إلى أمير اشتكي ما حل بي من فلسي * والعسر والضعف عن الحيلة في ملتمسي * وأعبدا يلزمني هذا وذا مفترسي * وأضجما مختلف الخلق كثير الطفس * (٤) إن لم يوافي أصل ا باكرني في الغلس * يورثني وعيده تقطعا في نفسي * ينحلني الذنب مسيئا كنت أو غير مسي *

---

(١) البيت في نسب قريش ص ٤٢٨ وتاريخ بغداد ٩ / ٦٦ في ترجمة سعيد المذكور وفيهما: برد مياهه

(٢) بالأصل: " وإن قام الحولي " والمثبت عن م ونسب قريش وتاريخ بغداد

(٣) الضجم: العوج قد يكون في الأنف وفي العنق وهو أضجم (اللسان)

(٤) الطفس: قذر الإنسان." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٨/٢٦>

١١٥٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وقوله مفضج البطن أراد خلوه من أذاها وقوله أفئ عليها النهاب أي أرده ويتجه في مدحه نفسه برده النهاب على قومه وجهان أحدهما أن يستنفد (١) ما انتهب من أموالهم فيرده عليهم والآخر أنه يعف عن غنائمهم ولا يستأثر بها فيحويها لنفسه دونهم كما (٢) قال عنترة * يخبرك من شهد الوقيعة أنني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم * (٣) ويقال فاء الشئ إذا رجع وأفاء الرجل الشئ إلى غيره أي رده عليه قال الله تعالى " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى " (٤) أي ما رده ومن الفئ قول امرئ القيس * تيممت العين التي عند ضارج * يفئ عليها الظل معرضها طامي * والفيئة الرجعة وقوله ويرجع من ودها ما نأى وقد عطفه على قوله فإن تعطف اليوم ووجه الإعراب فيه الجزم إذ هو معطوف على تعطف المجزوم على ما يجب في باب الجزاء لأنه لم يجد بدا من الحركة لتمام وزن البيت نوى النون الخفيفة كما قال الشاعر * اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسيف قونس الفرس * (٥) وقد يحمل على إرادة أن ومعنى الجمع " ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين " (٦) على ما بيناه فيما مضى من المجالس وأما قول خفاف الآن لما قدحته الحرب معناه أثقلته كما قال الشاعر * إذا لم تزل (٧) يوما تؤدي أمانة * وتحمل (٨) أخرى أقدحتك (٩) المغارم *

---

(١) في الجليس الصالح: أن يستعيد

(٢) إلى هنا ينتهي ما طمش بالأصل من أثر التصوير

(٣) البيت من معلقته

ديوانه ص ٢٠٩

(٤) سورة الحشر الآية: ٧

(٥) نسب البيت بحواشي الجليس الصالح إلى طرفة

(وانظر اللسان: قنس - هول)

(٦) سورة آل عمران الآية: ١٤٢ وقد سقط لفظ الجلالة من الأصل واستدركت عن م والجليس الصالح والتنزيل العزيز

(٧) عن م والجليس الصالح وبالأصل: ترلي

(٨) بالأصل وم: " يحمل " والمثبت عن الجليس الصالح

(٩) في الجليس الصالح: أفدحتك." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣١/٢٦>

١١٦٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"٣١٨٧ – عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي أبو الفرج الموصلي الفقيه الشافعي المعروف بابن الدهان (١) أديب فاضل وشاعر محسن قدم دمشق مرات في صحبة الفقيه أبي سعد بن أبي عصرون وكان يتردد إلى درسه وسمع مني صحيح مسلم والوسيط في التفسير للواحدي ثم ندب للتدريس بمدرسة حمص وسمعت منه أشياء من شعره ولم أكتبها عنه وأنشدني له أبو اليسر شاكر بن سليمان المغربي يمدح الملك العادل نور الدين عقيب الحادثة التي حدثت من الفرنج خذلهم الله تحت حصن الأكراد * ظبي المواضي وأطراف القنا الذبل * ضوامن لك ما حازوه من نفل (٢) وكافل لك كاف ما تحاوله * عز وعزم وبأس غير منتحل وما يعيبك ما نالوه من سلب * بالختل قد تؤسر الآساد بالحمل (٣) وإنما أخلدوا جبنا إلى خدع (٤) * إذا لم يكن لهم بالجيش من قبل واستيقظوا وأراد الله غفلتكم * لينفذ القدر المحتوم في الأزل حتى أتوكم فلا المادي من أمم * ولا الظباكتب (٥) من مزهق عجل قنا لنا وقسي غير موترة * والخيل عارية ترعى مع الهمل * ما يصنع الليث لا ناب ولا ظفر * بما حواليه من عفر ومن وعل هلا وقد ركب الأسد الصقور وقد * تسلوا الظباء تحت غابات من الأسل

---

(١) ترجمته واخباره في وفايت الاعيان ٣ / ٥٧ والنجوم الزاهرة ٦ / ١٠٠ وشذرات الذهب ٤ / ٢٧٠ وفيه الرواة ٢ / ١٠٣ رقم ٣١٥ وطبقات الشافعية للسبكي ٧ / ١٢٠، سير الاعلام ٢١ / ١٧٦ الوافي بالوفيات ١٧ / ٦٧

(٢) عن م وبالاصل: ثفل

(٣) في المطبوعة: بالحيل

(٤) عن م والمطبوعة وبالاصل: جذع

(٥) مهملة بالاصل وفي م: "كبت " والمثبت عن المطبوعة

(٦) كذا بالاصل وم: " قنا لنا " وفي المطبوعة: قنا لقى

(٧) في المطبوعة: عاربة." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٢/٢٧>

١١٦١–تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ألبسك الله منه عافية * في نومك المعتري وفي أرقك أخرج من جسمك السقام كما * أخرج ذم ألفعال من عنقك * فأمر له بمائة ألف دينار (١) أخبرنا أبو القاسم المستملي أنا أبو بكر الحافظ وأبو يعلى اسحاق بن عبد الرحمن الصابوني فرقهما قالا أنا أبو عبد الله الحافظ نا مخلد بن جعفر الدقاق نا محمد بن جرير حدثني عمر بن شبة نا علي بن محمد عن أبي اسحاق المالكي قال وجه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر مالا جليلا هدية له قال ففرقه في أهل المدينة ولم يدخل منزله منه شيئا قال فبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فقال إن عبد الله بن جعفر لمن المسرفين قال فأنهي ذلك إلى عبد الله بن جعفر فقال * بخيل يرى في الجود عارا وإنما * على المرء عار أن يضن ويبخلا إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفسه * صديق فلاقته المنية أولا * قال فبلغ ما فعل عبد (٢) الله بن قيس الرقيات فقال في قصيدة له يمدح بها بعض الأمراء * م ا كنت إلا كالأغر ابن جعفر * رأى المال لا يبقى فأبقى به ذكرا * قرأت بخط أبي الحسن

رشا بن نظيف وانبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه أنا الحسن بن إسماعيل بن محمد المصري بها حدثني أبو عبد الله عثمان بن أحمد بن أيوب التنيسي نا الحسن بن بدر نا جامع حدثني الزبير بن بكار حدثني محمد بن عبيد الله بن أبي مليكة عن أبيه عن جده قال دخل ابن أبي عمار وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز على نخاس يعترض منه جارية فعرض عليه جارية بأكثر مما كان معه من الثمن وكانت حسنة الوجه جدا فعلق بها وأخذه أمر عظيم ورآه النخاس فتباعد عليه في الثمن واستهتر (٣) بذكرها فمشى

---

(١) تاريخ بغداد: فامر له بالف دينار

(٢) كذا بالاصل وم وفي المطبوعة: " عبيد الله " وهو الصواب

(٣) المستهتر بالشئ بالفتح: المولع به لا يبالي بما فعل فيه وشتم له والذي كثرت اباطيله وقد استهتر بكذا على ما لم يسم فاعله اي فتن به وذهب عقله فيه وانصرفت همه إليه (القاموس - التاج)." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧/٢٨٥>

١١٦٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"هل يموت المحب من ألم المحب ويشفي من الحبيب اللقاء قال ثم مضيا فأصابتهما السماء فرجعا إلى السرحة فإذا فيها مكتوب * إن جهلا سؤالك السرح عما * ليس يوما عليك فيه خفاء ليس للعاشق المحب من الحب سوى لذة اللقاء شفاء أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي علي قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال وحدثني نوفل بن ميمون حدثني أبو مالك محمد بن مالك بن علي بن هرمة عن عمه إبراهيم بن علي بن هرمة أنه قال يمدح الحسن بن زيد بن الحسن ويعرض بعبد الله بن الحسن بن الحسن وبابنيه محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن * إني امروء من رعى عيبني (١) رعيت له * مني الذمام ومن أنكرت أنكرني

- قال: ونا المعافى بن زكريا القاضي نا محمد بن القاسم الأنباري حدثني أبي نا عامر بن عمران أبو عكرمة الضبي عن سليمان بن أبي شيخ قال: بينما عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن بن أبي طالب يطوف بالبيت إذا رأي امرأة تطوف وتنشد: لا يقبل الله من معشوقة عملا * يوما وعاشقها غضبان مهجور قال القاضي: وفي غير هذه الرواية بيت آخر وهو: وكيف يأجرها في قتل عاشقها * لكن عاشقها في ذاك مأجور فقال عبد الله للمرأة: يا أمة الله مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف فقالت: يا فتى ألست ظريفا فقال: بلى فقالت: ألست راوية للشعر قال: بلى قالت أفلم تسمع الشاعر يقول: بيض غرائر ما هممن بريبة *كظباء مكة صيدهن حرام يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الإسلام أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن لعلاف في كتابه وأخبرني أبو المعمر الأنصاري عنه

ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو علي بن أبي جعفر وأبو الحسن بن العلاف قالا: أنا عبد الملك بن محمد

بن بشران أنا أحمد بن إبراهيم الكندي أنا محمد بن جعفر الخرائطي نا علي بن يزيد الحراني نا أحمد بن مرزوق نا الحسن بن علي نا يحيى بن عتاب حدثني عباس بن الفرج حدثني محمد بن عبيد الله العتبي عن أبيه عن ابن جعدبة قال: خرج عبد الله بن حسن ورجل من ولد عثمان بن عفان يريدان موضعا فنزلا تحت سرحة فأخذ أحدهما فكتب في السرحة: خبرينا خصصت بالغيث ياسر * ح بصدق والصدق منك شفاء وكتب الآخر: (١) كذا بالأصل وم وفي المطبوعة: غيبي." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٢/٢٧>

١١٦٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو بكر محمد (١) بن شجاع أنا أبو صادق محمد بن أحمد بن جعفر أنا أحمد بن محمد بن زنجوية أنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد قال وأما (٢) خازم الخاء والزاي معجمتان فمنهم عبد الله بن خازم السلمي له قدر وذكر في فرسان بني سليم وكان من أشجع الناس في زمانه وولي خراسان عشر سنين وافتتح الطبسين (٣) ثم ثار به أهل خراسان فقتله ثلاثة منهم بحير الصريمي ووكيع بن الدورقية العريفي (٤) والذي تولى قتله وكيع بن الدورقية ويقال إنهم لم يقتلوه إلا في قدر ما تنحر جزور ويكشط عنها جلدها ثم تجزئ عشرة أجزاء فقال الشاعر (٥) * أليلتنا بنيسابور كري * علينا الليل ويحك أو أنيري فلو شهد الفوارس من سليم * غداة يطاف بالأسد العفير * ثم حمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان فقال فيه الفرزدق (٦) أتغضب أن أذنا قتيبة حزتا * جهارا ولم تغضب لقتل (٧) ابن خازم (٨) وما منهما إلا رفعنا دماغه * إلى الشام فوق الشاحجات العلاجم (٩) * أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك وأبو الحسن مكي بن أبي طالب قالا أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف أنا أبو عبد الله الحافظ قال في

---

(١) سقطت من الأصل وم

(٢) بالأصل وم " وأن ا " والمثبت عن المطبوعة

(٣) بالأصل وم: خطأ والصواب عن معجم البلدان وفيه: الطبسان: قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان

(٤) في الطبري ٦ / ١٧٧ القريعي

(٥) البيتان في تاريخ الطبري ٦ / ١٧٧ من أبيات نسبها لرجل من بني سليم

(٦) البيتان في ديوانه ط بيروت ٢ / ٣١١ من قصيدة طويلة يمدح سليمان بن عبد الملك ويهجو قيسا وجريرا

(٧) في الديوان: ليوم

(٨) بالأصل وم: حازم والمثبت عن الديوان

(٩) في الديوان: وما منهما إلا بعثنا برأسه * إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم الشاحجات: المصوتة وهي الأصل للبغل والغراب استعاره هنا للجمال

والعلاجم: جمع علجم كجعفر كجعفر الطويل من الإبل والحمر (تاج العروس بتحقيقنا - مادة: علجم)." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩/٢٨>

١١٦٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"السخيف واللب الضعيف كما قال الشاعر (١) * هذريان هذر هذاءة * موشك السقطة ذو لب نثر * واما قول معاوية لم يبر في سباق اي لم يسبق مجاريا (١) فيفضله ويظهر غلبته اياه يقال ابر فلان على فلان إذا غلبه وزاد في الفضل عليه يبر ابرارا فهو مبر كما قال ذو الرمة يمدح بلال بن أبي بردة (٣) * ابر على الخصوم فليس خصم * ولا خصمان يغلبه جدالا وليس يبر (٤) اقوام فكل * اعدله الشغازب والمحالا * الشغازب جمع شغزبة واصله ان يدخل الرجل رجله بين رجلي الرجل فيصرعه يقال صرعه شغزبية والمحال الكيد والمكر من قول الله تعالى " وهو شديد المحال " (٥) واما قوله ولا ضرب في سياق فمعناه انه لم يرض ولم يؤخذ بالتثقيف ولذع التأديب فتستحكم عزيمته وتستحصد مرته واما قول ابن الزبير من ساكن الحجون والآطام فان الحجون موضع بمكة معروف واياه عنى الشاعر بقوله *كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر * (٦) وقال الآخر * هيجتني إلى الحجون شجون * ليته قد بدا لعيني الحجون * (٧) واما الآطام فانها جمع أطم والعرب تسمي ما كان من البيوت مربعا كعبة وما كان مدورا اطما واما الجفير فانه الكنانة وجمعه جفر قال الشماخ (٨)

---

(١) البيت في مجمع الامثال ٢ / ٣٩٥ ومجالس ثعلب ص ٥٩٥ ونوادر ابي زيد ص ٢٢٤، والبيت في اللسان والتاج بتحقيقنا (نثر) ولم ينسباه

(٢) بالاصل: " لم يبر في سياق اي لم تسبق محاربا " وفي م: " لم سر في سياق اي لم يسبق مجاوبا " صوبنا العبارة عن الجليس الصالح

(٣) البيتان في ديوان ذي الرمة ص ٤٤٥

(٤) الديوان والجليس الصالح: بين

(٥) سورة الرعد الاية: بين

(٦) البيت في معجم البلدان (الحجون) من قصيدة لمضاض بن عمرو الجرهمي قالها لما اجلتهم خزاعة من مكة

(٧) البيت في مصارع الشعاق ٢ / ٢٠٦ من ابيات دون نسبة

(٨) ديوانه ص ١٦١." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٧/٢٨>

١١٦٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الأجر وحسن الذكر وهو صاحب أبي (١) وجزة الذي كان يعطيه ويأخذ له في كل عام من الزبير عن حواد (٢) كلهم بالقرع ستين وسقا على أن يقتصر بمدحه عليهم قال ونا الزبير قال وحدثني سليمان بن عباس السعدي قال قال أبو وجزة يمدح عبد الله بن عروة * لعمري ما زاد ابن عروة بالذي له * دون أيدي القوم قفل ومفتح ولا ظل عنهم بضيق وما نرى * ركاب إلى بكر تصان وتمسح وأبيض بهام يعمل حماله * فلا شاغل فيها ولا منحنح فتى قد لقاني شيبه ما أهمني * ولا خلت في أغضاره منتدح اعز تعادي من يليه جناية * هدايا وأخراها قواعد درح فتى الركب يلقيهم بفضل

ويلتقي * وفي الحي بصمام الشجعان أقسح * قرأت بخط أبي الحسن بن نظيف (٣) وأنبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه نا أحمد بن عبد الله بن زريق البغدادي نا الحسن بن رشيق نا علي بن سعيد نا حسين بن محمد نا عمرو (٤) بن صفوان قال كان لعبد الله بن عروة ابن له سبع سنين مثل الدينار فلذعته حية فمات فقال * فلولا الموت لم يهلك كريم * ولم يصبح أخو عز ذليلا ولكن المنية لا تبالي * أغرا كان أم رجلا دليلا لقد أهلكت حية بطن واد *كريما ما أريد به بديلا مقيما ما أقام جبال لبس * فليس بزائل حين يزولا قرأت على أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل عن أبي القاسم علي بن محمد علي نا أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحنائي أنا محمد بن أحمد بن عثمان السلمي نا محمد بن جعفر بن محمد السندالي (٥) أبو يوسف نعته (٥) بن عيسى * ترى المرء سلمه (٦) الذي مات قبله * وموت الذي يبكي عليه قريب

---

(١) بالاصل: " ابن وجرة " خطأ والصواب ما أثبت انظر أخباره في الاغاني (الهيئة العامة ١٢ / ٢٣٩)

(٢) كذا رسمها: " حواد كلهم "

(٣) بالاصل: بخط ابن الحسين نا بن لطيف

(٤) بالاصل: " عمر " والمثبت عن المختصر ١٣ / ١٤٠

(٥) كذا رسمها بالاصل

(٦) في المختصر ١٣ / ١٤١ يبكيه." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥/٣١>

١١٦٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"لا بد من يوم لكل معمر * فيه لمدة عيشه تكميل والناس ارسال إلى أمد لهم يمضي لهم جيل ويخلق (١) جيل * * إن امرأ أمن الزمان وقد رأى * غير الزمان وريبه لجهول أين ابن هند وهو فيه عبرة * أما اعتبرت كمن له معقول ملك تدين له الملوك مبارك *كادت لمهلكه الجبال تزول تجبى له بلخ ودجلة كلها * وله الفرات وما سقاه النيل والشام اجمع جازه فبكله * لهم كتائب تجتنى وخيول متأثل ما إن يظن لملكه * عنه ولا لنعيمه تحويل وبكل ارض غروة من وقعة * حصن تخرب أو دم مطلول يقضي فلا وهم ولا متتعتع * لمقالة ما قال حين يقول لو انه وزن الجبال بحلمه * لوفى بها أو ظل وهو يميل فأزال ذلك ريب يوم واحد * عنه وحكم ما له تبديل حتى ثوى جدثا كأن ترابه * مما تطرده الصبا منخول فهو الذي لو كان حيا (٢) خالدا * يوما لكان من المنون يؤول * أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن احمد أنا عبد الوهاب بن علي السكري أنبأ علي بن عبد العزيز الطاهري قال قرئ على أبي بكر احمد بن جعفر بن محمد بن (٣) سلم أنا الفضل بن الحباب نا محمد بن سلام الجمحي قال وقال الاحوص يمدح عبد العزيز بن مروان أقول بعمان وهل طربي به * إلى وأهل سلع (٤) إن تشوقت (٥) نافع اصاح ألم تحزنك ريح مريضة * وبرق تلألأ بالعقيقين رائح فان الغريب الدار مما يشوقه * نسيم الرياح والبروق اللوامع نظرت على فوت واوفى عشية * بنا منظر من حصن عمان يافع

---

(١) المطبوعة: ويخلف

(٢) المطبوعة: حي

(٣) بالأصل: " وسلم " والصواب ما أثبت ترجمته في سير الأعلام ١٦ / ٨٢

(٤) سلع: جبل بقرب المدينة

(٥) المطبوعة: " تشوقت " والأصل مثل عبارة طبقات الشعراء للجمحي." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٦/٣٢>

١١٦٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"سمعت محمود بن والأن يقول سمعت عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك يقول (١) * إذا سار عبد الله من مرو ليلة * فقد سار عنها (٢) نورها وجمالها إذا ذكر الاحباب (٣) في كل بلدة * فهم انجم فيها وأنت (٤) هلالها * وقال البحيري منها نورها أخبرنا ابوا الحسن قالا نا وأبو النجم أنا أبو بكر الخطيب (٦) اخبرني أبو علي عبد الرحمن (٧) بن احمد بن محمد بن فضالة النيسابوري بالري (٨) نا أبو الفضل محمد بن محمد بن مجاهد بالشاش نا محمد بن جبريل بن الحارث التونكثي (٩) في مجلس الارزناني قال سمعت أبا حسان النضري عيسى بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن عرفة يقول قال لي ابن المبارك استعرت قلما بأرض الشام فذهبت (١٠) على أن ارده إلى صاحبه فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي فرجعت يا أبا (١١) علي الحسن بن عرفة إلى ارض الشام حتى رددته على صاحبه قال (١٢) واخبرني ابن يعقوب اخبرني ابن نعيم (١٣) أنا أبو العب ا س قاسم بن القاسم السياري نا عيسى بن محمد بن عيسى نا العباس بن مصعب حدثني بعض اصحابنا فلما سمعت أبا وهب يقول

---

(١) البيتان في تاريخ بغداد ١٠ / ١٦٣ ومختصر ابن منظور ١٤ / ١٨ وسير أعلام النبلاء ٨ / ٣٩١ وتهذيب الكمال ١٠ / ٤٧٤ - ٤٧٥

(٢) في المصادر: منها

(٣) في تاريخ بغداد والسير والمطبوعة: " الأحبار " وفي المختصر: الأخيار

(٤) عن المصادر السابقة وبالأصل: رأيت

(٥) بالأصل: أبو

(٦) تاريخ بغداد ١٠ / ١٦٧

(٧) في تاريخ بغداد: أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد

(٨) تقرأ بالأصل: " نا أبي " والمثبت عن تاريخ بغداد والمطبوعة

(٩) بالأصل: " الوتلتي "كذا وفي تاريخ بغداد: " التونكسي " والصواب ما أثبت وهذه النسبة إلى تونكث وهي قرية من قرى الشاش

(١٠) في تاريخ بغداد والمطبوعة: فذهب علي

(١١) عن تاريخ بغداد وبالأصل: ثانيا

(١٢) القائل: أبو بكر الخطيب وانظر تاريخ بغداد ١٠ / ١٦٧

(٣1) تاريخ بغداد: محمد بن نعيم." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢/٤٣٤>

١١٦٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فقلت له ما زدت على أن جعلته عجوزا في محرابها في يدها سبحة فمن يقوم بأمر الدنيا إذا كان مشغولا عنها فهو المطوق لها ألا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيز بن الوليد (١) * فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله * أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا عبد الرحمن بن عثمان أنا أبو الحسن أحمد بن جعفر الصيدلاني البغدادي بدمشق نا أبو عبد الله الحسين بن عبيد المعروف بمنقار ابن الأبزاري نا إبراهيم بن سعيد وهو الجوهري قال كنت واقفا على رأس المأمون وهو متفكر ثم رفع رأسه فقال يا إبراهيم بيتا شعر قيلا لم يسبق قائلهما إليهما أحد ولا يلحقهما أحد قلت ما هما يا أمير المؤمنين قال أبو نواس وشريح فتبسمت فقال أمن أبي نواس وشريح قلت نعم قال خذ قال أبو نواس (٢) * إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب (٣) صديق * قال قلت أحسن يا أمير المؤمنين فما قال شريح فقال قال شريح (٤) * تهون على الدنيا الملامة إنه * حريص على استصلاحها من يلومها * فقلت أحسن يا أمير المؤمنين فقال أحسن منهما ما سمعته أنا كنت أسير في موكبي فألجأني الزحام إلى دكان عليه رجل أسمال فنظر إلي نظر من رحمني أو متعجب مما أنا فيه فقال * أرى كل مغرور تمنيه نفسه * إذا ما مضى عام سلامة قابل (٥) * أخبرنا أبو العز بن كادش مناولة وإذنا وقرأ علي إسناده أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا القاضي نا (٦) محمد بن محمود بن أبي الأزهر الخزاعي نا الزبير بن

---

(١) البيت في ديوان جرير ط بيروت ص ٣٢٩ من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن الوليد والبيت في البداية والنهاية بتحقيقنا ١٠ / ٣٠٢ لجرير قاله في عبد العزيز بن مروان وفي تاريخ الخلفاء ص ٣٧٥ " قال عمك في الوليد "

(٢) البيت في ديوان أبي نواس ط بيروت ص ٦٢١، والبداية والنهاية بتحقيقنا ١٠ / ٣٠٢

(3) غير مقروءة بالاصل والمثبت عن الديوان وفي البداية والنهاية: لباس

(٤) الاصل: نا القاضي

(٥) الخبر في الجليس الصالح الكوفي ٢ / ٤٠٦ وما بعدها

(٦) الاطمار واحدها طمر وهو الثوب الخلق البالي

والمترعبل: المتمزق المقطع." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣/٢٩٣>

١١٦٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"القمي أنا محمد بن عمران الكاتب أخبرني الصولي حدثني عبد الله بن الحسين حدثني البحتري عن إبراهيم بن الحسن بن سهل قال كان المأمون يتعصب للأوائل (١) من الشعراء ويقول انقضى الشعر مع ملك بني (٢) أمية وكان عمي الفضل بن سهل يقول له الأوائل حجة وأصول وهؤلاء أحسن تفريعا إلى أن أنشده عبد الله بن أيوب التيمي **شعرا مدحه فيه** فلما بلغ قوله * ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر (٣) * وأحسن منه ما أسر وأضمرا يناجي له نفسا تريع بهمة * إلى كل معروف وقلبا مطهرا ويخشع إكبارا له كل ناظر * ويأبى لخوف الله أن يتكبرا طويل نجاد السيف مضطمر الحشا * طواه طراد الخيل حتى تحسرا (٤) رفل إذا ما السلم رفل ذيله * وإن شمرت يوما له الحرب شمرا * فقال للفضل ما بعد هذا مدح وما أشبه (٥) فروع الإحسان بأصوله ح وقال وأخبرني أبو العز بن كادش أنا أبو علي الجازري أنا المعافى بن زكريا نا محمد بن يحيى الصولي فذكره ا أخبرنا (٦) أبو العز بن كادش مناولة وإذنا وقرأ علي إسناده أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا (٧) نا عبد الباقي بن قانع نا محمد بن زكريا نا محمد بن عبد الرحمن حدثني بعض الهاشميين قال خرج المأمون يوما من الرصافة يريد الشماسية (٨) فدنونا من ركابه فسلمنا عليه

---

(١) عن تاريخ بغداد وبالاصل: الاوائل

(٢) الاصل: " مالك بن أمية " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٣) الاصل: ظاهرا والمثبت عن تاريخ بغداد

(٤) بياض بالاصل مكان البيت وأضيف البيت عن تاريخ بغداد

(٥) في المطبوعة: وسلك فروع

(٦) قبله بالاصل: " أخبرناه أبو بكر علي بن إبراهيم

في كتابه قال: أنا أبو العز بن كادش العبارة مقحمة لا متعنى لها حذفناها

(٧) الخبر في الجليس الصالح الكافي ٤ / ٤٠٢ - ٤٠٣

(٨) مر التعريف بها قريبا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٤/٣٣>

١١٧٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"استقدمه يزيد بن معاوية وكان قد وجد عليه في أشعار قالها فلما قدم **عليه مدحه بأشعار** حثه فيها على العهد إلى ابنه معاوية بن يزيد وكان يقال له من حسن شعره العطار أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب أنا علي بن عبد العزيز قال قرئ على أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم (١) أنا أبو (٢) خليفة الفضل بن الحباب نا محمد بن سلام قال (٣) في الطبقة الخامسة من الإسلاميين فذكرهم وذكر فيهم عبد الله بن همام السلولي قرأت على أبي الفتوح أسامة بن محمد بن زيد بن محمد العلوي عن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح بن مالك بن الهجيم بن حوزة بن عمرو بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وولد مرة بن صعصعة أمهم سلول إليها ينسبون وعبد

الله يكنى أبا عبد الرحمن قال أبو محمد وكان يسمى العطار لحسن شعره وكان في صدر الإسلام وهو أحد فصحاء الكوفة المشهورين وكان وجيها عند آل أبي سفيان مكينا عندهم وبلغ سنا عاليا وهو القائل للنعمان بن بشير أيام تقلده الكوفة (٤) * إذا انتصبوا (٥) للقول قالوا وأحسنوا * ولكن حسن القول يخلفه (٦) الفعل وذموا لنا الدنيا (٧) وهم يرضعونها * أفاويق حتى ما يدر لها ثعل (٨) * وله لما بويع يزيد بن معاوية (٩) * شربنا الغيظ حتى لو سقينا * دماء بني أمية ما روينا

---

(١) الاصل: سالم خطأ والصواب ما أثبت ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٨٢

(٢) كتبت " أبو " بالاصل فوق الكلام بين السطرين

(٣) طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ص ١٨٠

(٤) البيتان من قصيدة في الاغاني ١٦ / ٣١ (ضمن أخبار النعمان بن بشير) والكامل للمبرد ١ / ٧٧ و ٧٣٧

(٥) في المصدرين: نصبوا

(٦) في المصدرين: خالفه الفعل

(٧) الاغاني: يذمون دنياهم

(٨) أفاويق جمع أفواق وهو جمع فيقة بكسر الفاء اسم اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين والثعل خلف زائد صغير في أخلاف الناقة وضرع الشاة لا يدر من اللبن شيئا

(٩) البيتان في تاريخ الاسلام (حوادث سنة ٦١ - ٨٠) ص ٤٧٠ والبداية والنهاية بتحقيقنا ٨ / ٣٦٢." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣/٣٥١>

١١٧١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"٣٧٥٠ - عبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان ويقال عبد الرحمن ابن سيحان بن أرطأة بن سيحان بن عمرو بن نجيد ابن سعد بن الأحب (١) بن ربيعة بن شكم بن عبد الله ابن عوف بن زيد بن بكر بن عميرة بن علي ابن جسر بن محارب بن خصفة (٢) بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار المحاربي المدني (٣) شاعر مقل (٤) كان له اختصاص بآل سفيان ووفد على معاوية قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي الفتح بن المحاملي أنا أبو الحسن الدارقطني قال عبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان المحاربي ضرب في الخمر وهو حليف بني حرب بن أمية شاعر له قصيدة يمدح بها الوليد بن عثمان بن عفان منها *كم عنده من نائل وسماحة * وشمائل ميمونة وخلائق * في قصيدة قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا (٥) قال أما سيحان بسين مهملة مفتوحة وبعدها ياء ساكنة وحاء مهملة فهو عبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان المحاربي حليف بني حرب بن أمية شاعر ضرب في الخمر مدح الوليد بن عثمان بن عفان أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي وغيره عن أبي محمد الجوهري عن أبي عمر بن حيوية أبو سليمان بن إسحاق بن إبراهيم أنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة أنا محمد بن سعد أنا محمد بن عمر قال وفيها يعني سنة ثمان وخمسين

ضرب الوليد بن عتبة ابن سيحان المحاربي (٦) في الشراب وكان يدخل على الوليد فخرج من عنده ثملا فأخذه مروان وأشهد عليه محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن حنظلة فجلد الحد فركب ابن

---

(١) كذا بالاصل وم وجمهرة ابن حزم ٢٦٠ وفي المطبوعة: لا حب

(٢) عن م وبالاصل: حفصة

(٣) ترجمته وأخباره في: جمهرة ابن حزم ص ٢٦٠ الاغاني ٢ / ٢٤٢ الوافي بالوفيات ١٨ / ١١١

(٤) زيادة عن م

(٥) البيت في الاغاني ٢ / ٢٤٥ من أبيات

وعجزه فيها: وفضائل معدودة وخلائق

(٦) الخبر في الاكمال لابن ماكولا ٤ / ٣٨٣ و ٣٨٥." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤/١٧٨>

١١٧٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"سيحان لا يظن أن مروان يفعل به الذي فعله قد **كان مدحه ابن** سيحان (١) ووصله مروان ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فوجده (٢) ليلة في المسجد وكان ابن سيحان يخرج من السحر من عند الوليد ثملا فيمر في المقصورة من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ثم دعا (٣) له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة وأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ أم الكتاب فلم يقرأها فدفعه إلى شرطه فحبسه فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم أن مروان إنما أراد أن يفضحه وأنه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عنده لم يتعرض له فقال الوليد لا يبرئني من هذا عند أهل المدينة إلا ضرب ابن سيحان فأمر صاحب شرطه فضربه الحد ثم أرسله فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده وكان له جليسا فقال له ما يجلسك في بيتك قال الاستحياء من الناس قال اخرج أيها الرجل وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له البسها ورح معنا إلى المسجد فهذا أحرى أن يكذب به مكذب ثم تدخل إلى أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد فإنه يصلك ويبطل هذا الحد عنك فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطا لهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم تساند مع عبد الرحمن إلى الاسطوانة وقائل يقول لم يضرب وقائل يقول عزر أسواطا فمكث أياما ثم رحل إلى معاوية فدخل على (٤) يزيد وكلم يزيد أباه معاوية في أمره فدعا به واخبره بقصته وما صنعه به مروان فقال قبح الله الوليد ما أضعف عقله أما استحيا من ضربك فيما شرب وأما مروان فإني ما كنت أحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له ولكنه أراد أن يضع الوليد عندي ولم يصب وقد صير نفسه في حد كنا ننزهه عنه صار شرطيا ثم قال لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة أما بعد فالعجب لضربك ابن سيحان فيما شربت

منه ما زدت على أن عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك وإذا جاءك كتابي هذا فأبطل الحد عن ابن سيحان وطف به في حلق المسجد وأخبرهم أن صاحب شرطتك تعدى عليه وظلمه وان أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه أليس ابن سيحان الذي يقول *

---

(١) من قوله: فيشرب

إلى هنا سقط من م

(٢) كذا بالاصل وفي م والاغاني: فرصده وهو أشبه

(٣) عن م والاغاني وبالاصل: دعاه

(٤) في الاغاني: فدخل إلى يزيد فشرب معه." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٠/٣٤>

١١٧٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عبد الرحمن بن نشر (١) بن الصارم الغافقي أبو سعيد وفد على سليمان بن عبد الملك ورجع إلى الأندلس فاستشهد بها في قتال الروم روى عنه بكير بن الاشج وعبد الرحمن بن شريح وبلغني أن قتله كان في سنة ثنتي وعشرين ومائة فيما حكي عن أبن بكير عن الليث ٣٩٧٦ - عبد الرحمن بن ابي بكرة نفيع بن الحارث ويقال مسروح بن الحارث أبو بحر ويقال أبو حاتم الثقفي (٢) سمع علي بن أبي طالب وأباه أبا بكرة وعبد الله بن عمرو بن العاص روى عنه محمد بن سيرين وأبو بشر جعفر بن اياس وعبد الملك بن عمير وعلي بن زيد (٣) بن جدعان وخالد بن مهران وكان أول مولود ولد بالبصرة (٤) ووفد مع أبيه على معاوية وقدم على معاوية أيضا يخبره بمجيء زياد من فارس أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد السلام قالا أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أنا شعبة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ويحك قطعت عنق صاحبك) ثم قال إن كان أحدكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا ولا أزكي على الله أحدا حسيبه الله إن كان يرى أنه كذلك

[٧٢٥٦] أخبرنا أبو نصر بن رضوان وأبو علي بن السبط وأبو غالب بن البنا قالوا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو بكر بن مالك نا أبو علي بشر بن موسى الاسدي نا هوذة بن

---

(١) في جذوة المقتبس: بشر

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ١١ / ١٢٧ وتهذيب التهذيب ٣ / ٣٣٤ سير أعلام النبلاء في موضعين ٤ / ٣١٩ و ٤١١ والعبر ١ / ١٢٣ وشذرات الذهب ١ / ١٢٢ الاصابة ترجمته رقم ٦٦٧٨ تاريخ الاسلام (حوادث سنة ١٠١ - ١٢٠ ص ١٤٣)

ونفيع بالتصغير كما في المغني

(٣) بالاصل وم: يزيد تصحيف والصواب ما أثبت عن تهذيب الكمال

(٤) يعني في الاسلام كما في تهذيب الكمال." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧/٣٦>

١١٧٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"٤٠٧٢ - عبد الصمد بن شعيب بن إسحاق بن أبي النصر القرشي كان أبوه من فقهاء دمشق ومحدثيها وابنه عبد الرحمن محدث أيضا وعبد الصمد شاعر له **شعر يمدح به** أبا الهيذام زعيم المضرية في الحرب التي وقعت بينهم وبين اليمانية قرأت بخط أبي الحسين الرازي فيما ذكر أنه أفاده إياه بعض أهل دمشق عن أبيه عن جده وأهل بيته من المريين قال قال عبد الصمد بن شعيب بن أبي نصر القرشي اهذى غداه الوغا قيسا إذا شجرت * زرق الأسنة بالأباء والولد لولا دفاعهم عنا وصدمهم * صرنا حديثا لأهل الغور والنجد لكنهم جالدوا عنا وقادهم * مجرب من بني ذبيان كالأسد قد حصت البيضة الحرقاء هامته * معاودا لضراب الكبش ذي الحرد ينميه أروع من غيلان ذو حسب * عود ولم يك يدعى بيضة البلد أعني بذاك أبا الهيذام إن له * عندي يدا

(١) منه خير يدي مثل الأغر أبي الهيذام ما حملت * حضن النساء ولم يفطم ولم يلد بعد النبي وأقوام أعدهم * من رهطه السادة الحم الندى الحد (٢)

٤٠٧٣ - عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الصمد المعروف بابن أبي يزيد بن أخي يزيد بن عبد الصمد أبو محمد القرشي (٣) قاضي دمشق روى عن إسحاق بن موسى الأنصاري ومحمود بن خالد ودحيم وهشام بن عمار وهشام بن خالد والعباس بن الوليد وأحمد بن أبي الحواري وإبراهيم بن يعقوب وأبي شعيب صالح بن حكيم البصري وعبيد الله بن سعد الزهري ونوح بن حبيب القومسي وأحمد بن محمد بن عمر بن يونس وأبي عامر موسى بن عامر المزني ومحمد بن مصفا وأبي أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم وأيوب بن إسحاق بن سافري ومحمد بن يحيى بن

---

(١) كلمة غير واضحة وغير مقروءة بالاصل

(٢) كذا عجزه بالاصل

(٣) أخباره في طبقات القراء للجزري ١ / ٣٩٠ وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٣٠ والنجوم الزاهرة ٣ / ١٩٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٢/٣٦>

١١٧٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان الطوسي نا الزبير بن بكار قال (١) في تسمية ولد علي بن عبد الله بن عباس وإسماعيل وعبد الصمد وهما جميعا لأم ولد ولعبد الصمد يقول داود بن سلم يمدحه إذ كان عبد الصمد واليا على المدينة استهلي يا طيب من كل قطر * بالأمير الذي به تغبطينا بالذي إن أمنت نومك الأمن * وإن خفت نمت لا توقظينا **استمع مدحه أتتك** ابتدارا * جمعت شدة وعنفا ولينا نازعتني إليك لا مكرهات * مثل ما استكره السباق الحروفا لم يضرها البعيث وإن غاب عنها * وتوى في ضريح رمس رهينا لا ولا جرول ولا ابن ضرار * وهما

عندنا الذين الدينا * قال الزبير وعبد الصمد بن علي وإسماعيل بن محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة وعبيد الله بن عروة بن الزبير ورثوا آخر من بقي من عبد بن قصي بالقعدد (٢) أخبرنا أبو الحسين هبة الله بن الحسن إذنا وأبو عبد الله الخلال شفاها أنا أبو القا سم بن منده أنا أبو علي - إجازة - ح قال وأنا أبو طاهر بن سلمة أنا علي بن محمد قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم قال (٣) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس روى عن أبيه عن جده روى عنه (٤) كذا في النسخ أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني أنا أبو محمد الكتاني أنا أبو القاسم البجلي أنا أبو عبد الله الكندي نا أبو زرعة قال

---

(١) نسب قريش للمصعب ص ٢٩

(٢) رجل قعدد: قريب من الجد الاكبر وكذلك قعدد

والقعدد والقعود: أملك القرابة في النسب

(٣) الجرح والتعديل ٦ / ٥٠

(٤) كذا بالاصل والجرح والتعديل وبهامشه كتب محققه: بياض." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٦/٢٤٥>

١١٧٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع

[٧٣٦٤] أخبرنا أبو البركات الأنماطي وأبو العز الكيلي قالا أنا أحمد بن الحسن بن أحمد زاد الأنماطي وأحمد بن الحسن بن خيرون قالا أنا محمد بن الحسن أنا أبو الحسين الأهوازي أنا أبو حفص الأهوازي نا خليفة بن خياط قال (١) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص أمه ليلى بنت زبان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن الحارث بن عدي بن جناب (٢) بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن كلب بن وبرة ويكنى أبا الأصبغ توفي سنة اثنتين وثمانين أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص (٣) نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال (٤) وولد مروان بن الحكم عبد العزيز بن مروان وولى مصر ومات بها قبل عبد الملك وكان ولي العهد بعد عبد الملك وفي ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات * يلتفت الناس حول منبره * إذا عمود البرية انهدما (٥) وله ايضا يقول كثير بن أبي جمعة (٦) * قليل الألا يا حافظ ليمينه * إذا سمعت (٧) منه الألية برت إذا لليث منه العريكة أقبلت * وإن فرغت منه الصفات اسهرت حليم رزين (٨) ذو أناة وأربة * بصير إذا ما كفة الحبل جرت متين القوى لا هي القوم بالي * إذا سمعت وحشية القوم فرت

---

(١) طبقات خليفة بن خياط ص ٤٢٠ رقم ٢٠٦٢

(٢) الاصل: عياب وفي م: " حبان " وفي طبقات خليفة: " خباب " والمثبت عن نسب قريش ص ١٦٠: جناب

(٣) الاصل: المخلصي والمثبت عن

(٤) الخبر في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ١٦٠ فكثيرا ما كان الزبير بن بكار يأخذ عن عمه المصعب

(٥) البيت في ديوانه بيروت ص ١٥٢ من قصيدة طويلة يمدح عبد العزيز بن مروان مطلعها: طرقته أسماء أم حلما * أم لم تكن من رحالنا أمما (6) البيتان الاول والثالث في ديونه ط بيروت ص ٥٨ وفيه: وقال يرثي عبد العزيز بن مروان

(٧) الاصل وم وفي الديوان: فإن سبقت

(٨) الديوان: كريم." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٧/٣٦>

١١٧٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"نا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ نا محمد بن أحمد بن سليمان نا محمد بن يحيى الأزدي نا محمد بن هانئ الطائي نا محمد بن أبي سعيد قال قال عبد العزيز بن مروان أبو عمر بن عبد العزيز عجبت لمؤمن أو موقن يؤمن بالله أن يرزقه ويوقن بالله أن يخلف عليه كيف يحبس مالا عن عظيم أجر وحسن سماع قرأت بخط ابي الحسن رشا بن نظيف وأنبانية أبو القاسم العلوي وابو الوحش المقرئ وغيرهما عنه أنا أبو القاسم عبد الرزاق بن أحمد بن عبد الحميد الشيرازي نا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن ورد نا أبو إسحاق إبراهيم بن حميد البصري حدثني بعض البصريين نا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى قال كنت يوما بباب المأمون فخرج علي عبد الله بن السمط فقال لي علمت أن أمير المؤمنين مع كماله لا يعرف الشعر قلت وكيف ذاك قال أنشدته بيتا لو عرف مقداره لشاطرني ملكه قلت وما هو قال قلت أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل * قال فقلت فما صنع بك قال نظر إلي نظرة شحيحة كاد أن يصطلمني معها قال فقلت له قد حلم عنك والله وأحسن ويلك إذا شغل عن الدنيا فمن يديرها إذا كان هو المقلد لها هلا قلت كما قال جدك في عبد العزيز بن مروان (١) : * فلا هو في (٢) الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله * قال فقال لي الآن علمت أني قد أخطات الصواب كما قال جدي يعني جريرا فإن جد عبد الله بن السمط هو مروان بن أبي حفصة ولم يدرك عبد العزيز وإنما أدرك الوليد بن يزيد وقد روي أن هذا البيت في عبد العزيز بن الوليد آخر الجزء الحادي والعشرين بعد الأربعمئة (٣) أخبرنا أبو أحمد غانم بن أبي نجيح بن أبي الحسن الخياط أنا أبو الفضل المطهر بن

---

(١) البيت في ديوان جرير ط بيروت ٣٢٨ وفيه: يمدح عبد العزيز بن الوليد (٢) الديوان: من

(٣) اللفظة غير مقروءة بالاصل والمثبت عن م." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٧/٣٦>

١١٧٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"إذا (١) قيل من أهل الخلافة بعده * أشارت إلى عبد العزيز الأصابع * قال فوصله عبد العزيز ووصلته أمه وهم به سليمان وكان بلغه قوله فيه فجاء إلى سليمان متمدحا لأيوب بن سليمان وتاركا لعبد العزيز بن الوليد فقال (٢) : * إن الإمام الذي ترجى نوا (٣) فله * بعد الإمام ولي العهد أيوب كونوا كيوسف لما جاء إخوته * فاستسلموا (٤) قال ما

في اليوم تثريب (٥) * فعفى عنه سليمان وقال كثير في ذلك * جمعت هوايا يا ابن بيضا حرة * رجا ملكه لما استهل القوابل * قال الواقدي وفيها يعني ست وتسعين أمر محمد بن سويد الفهري على دمشق وأرضها ونزع عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك أخبرنا أبو القاسم أنا أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب بن السكري أنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري قال قرئ على أبي بكر أحمد بن جعفر بن سلم الختلي أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي نا محمد بن سلام الجمحي قال: وقال جرير في عبد العزيز بن الوليد وكان عبد الملك بايع للوليد ثم سليمان ويد سليمان مبسوطة لمن شاء فأراد الوليد ان يبايع لابنه عبد العزيز ويدخله بينه وبين سليمان فأراد عمر بن عبد العزيز على بيعته وأم عبد العزيز أخت عمر فأبى عمر أن يفعل وقال قد شغل أبوك يميني لأخيك فأمر بمنديل فطرح في عنقه ثم خنق حتى صاحت أخته أمه العزيز فشكر سليمان ذلك له فبايع له من بعده فقال جرير (٦) * وماذا (٧) تنظرون بها وفيكم * نهوض (٨) بالعظائم واعتلاء ولو قد بايعوك ولي عهد * لزال الشك (٩) واعتدل البناء *

---

(١) صدره في الديوان: إذا قيل أي الناس خير خليفة (٢) البيان لجرير في ديوانه ط بيروت ص ٣٦ من قصيدة يمدح أيوب بن سليمان بن عبد الملك

(٣) لم يبق بالاصل من " ترجى نوافله " إلا: " فله " والزيادة عن م والديوان

(٤) الاصل وم وفي الديوان: واستعرقوا

(٥) مقتبس من قوله تعالى: قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم

(٦) ديوان جرير ط بيروت ص ١٢ من أبيات قالها يحض الوليد على البيعة لعبد العزيز

(٧) الديوان: فماذا

(٨) الديوان: جسور (٩) كذا بالاصل وم وفي الديوان: لقام القسط." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٦/٣٧١>

١١٧٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"سعيد السيرافي نا أبو علي الكوكبي حدثني محمد بن سويد أخبرني محمد بن هبيرة قال قال الأصمعي للكسائي وهما عند الرشيد ما معنى قول الراعي (١) * قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا * قال الكسائي كان محرما بالحج قال (٢) الأصمعي فقوله * قتلوا كسرى بليل محرما * فتولى لم يمتع بكفن (٣) * هل كان محرما بالحج (٢) فقال هارون للكسائي (٤) يا علي إذا جاء الشعر فإياك والأصمعي قوله محرما كان في حرمة الإسلام قال محمد بن سويد قال ابن السكيت قال الأصمعي ومن ثم قيل مسلم محرم اي لم يحل من نفسه شيئا يوجب القتل وقوله في كسرى محرما يعني حرمة العهد الذي كان له (٥) في أعناق أصحابه أخبرنا أبو العز بن كادش إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده أنا محمد بن الحسين الجازري أنا المعافى بن زكريا (٦) نا محمد بن يحيى الصولي نا محمد بن يزيد قال قال أبو عمر الجرمي يوما أنا أعلم الناس بكل ام العرب فسمعه الأصمعي فقال كيف تنشد هذا البيت * قد كن يخبأن الوجوه

تسترا * فالآن حين بدأن للنظار (٧) * أو حين بدين

---

(١) ديوانه ط بيروت من قصيدة طويلة يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو من السعادة ص ٢١٣ رقم البيت فيها ٥٤ واللسان (حرم)

(٢) ما بين الرقمين ليس في م

(٣) البيت في اللسان (حرم) وفيه: " غادروه " بدل " فتولى " وانظر تعقيب ابن منظور على " محرم " في البيتين

(٤) الاصل: " الكسائي " والمثبت عن م

(٥) زيادة منا للايضاح

(٦) الخبر في الجليس الصالح الكافي ٤ / ١٠٣ - ١٠٤ وانظر انباه الرواة ٣ / ٨١ ومعم الادباء (ت إحسان عباس ترجمة ٥٩٦)

(٧) البيت للربيع بن زياد العبسي في مقتل مالك بن زهير (الحماسة للمرزوقي رقم ٣٤٧)." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٦/٣٧>

١١٨٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو الحسين بن الطيوري وأبو طاهر بن سوار قالا أنا الحسين بن علي أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا نصر بن أحمد بن نصر أنا محمد بن أحمد الجواليقي قالا أنا محمد بن زيد الأنصاري أنا محمد بن محمد بن عقبة نا هارون بن حاتم نا أبو بكر بن عياش قال ثم حج بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك سنة تسع وعشرين ومائة قرأت بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف وأنبأنية أبو القاسم العلوي وأبو الوحش المقرئ عنه أنا أبو الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم البغدادي نا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي نا الحسين بن فهم نا أبي قال امتدح إبراهيم بن هرمة عبد الواحد بن سليمان بشعر كثير فقال فيه وأحسن * دعته المكرمات فناولته * خطام المجد في علو العظيم فقاد المكرمات مسمحات * يكفي لا الف ولا سؤوم يجيب السائلين إذا اعتروه * باطيب شيمة ويخبر خيم تزينة خلائق باقيات * وأرواح م باركة النسيم غلبت على المكارم طالبيها * فمالك في المكارم من قسيم * قال رشأ وأنا أبو القاسم عبد الرزاق بن أحمد بن عبد الحميد أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن ورد نا أبو إسحاق إبراهيم بن حميد البصري القاضي نا أحمد بن يحيى الشيباني نا الزبير بن بكار قال لما (١) ولي عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك أتاه ابن هرمة ممتدحا (٢) فأعجب وأدناه منه وأمر بتسهيل إذنه وتقريب مجلسه وحباه وأسنى عطيته واخذ عليه أن لا يمدح أحدا بعده ممن يتولى المدينة ولم يمض إلا أيام يسيرة حتى عزل عبد الواحد وقدمها أمير

---

(١) انظر لاخبر باختلاف الرواية في الاغاني ٦ / ١٠٤

(٢) قصيدته في الاغاني ٦ / ١٠٢ - ١٠٣ و ١٠٤ ومنها يكاد بابك من جود ومن كرم * من دون بوابه للناس يندلق."
<تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤١/٣٧>

١١٨١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"آخر فأتاه ابن هرمة ممتدحا (١) ثم لم تمض إلا مديدة حتى عزل المولى ووليها عبد الواحد فأمر أن يحجب عنه ابن هرمة ولا يؤذن له فاستشفع عليه بالناس فلم يشفعهم فيه فغدا يوما إلى حسن (٢) بن حسن فقال له إني جئتك مستشفعا قال على من قال عبد الواحد فركب معه إليه فلما دخل إلى عبد الواحد قام على رجله وتلقاه في صحن داره فقال حاجة قال مقضية إلا أن تكون الحاجة في ابن هرمة فقال ما أحب أن تستثني علي قال لا أستثني عليك جعلني ألله فداك قال فهي ابن هرمة قال ائذنوا له فدخل **وقد مدحه بكلمة** وهو يقول * أنغدوا أم نجهز للرواح * فكم هذا تميل إلى المزاح رأينا غالبا خلعت جناحا * وكان ابوك قادمة الجناح قال فوثب حسن بن حسن فخرج فتجوز ابن هرمة في الإنشاد فتبعه وقبل ركابه وقال أحسنت إلي احسن الله بك قال أغرب عني ما استحييت وأنت تقول لابن مروان * وكان ابوك قادمة الجناح وأنا ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبن فاطمة عليهما السلام قال ففدتك نفسي ففي أثر هذا البيت قلت * ولكنه عتبة عتبت علينا (٣) * وبعض القول يذهب في الرياح * قال فضمة إليك وضحك وقال قتلك الله ما اظرفك قد تقدم عن الزبير بن بكار أن عبد الواحد قتله صالح بن علي وكان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة

٤٣٢٣ - عبد الواحد بن شعيب أبو القاسم الجبلي قاضي جبلة

---

(١) وكان هذا الوالي من بني لحارث بن كعب كما في الاغاني

(٢) في الاغاني: عبد الله بن الحسن بن الحسن

(٣) الاغاني: ولكن سقطة عيبت علينا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤٢/٣٧>

١١٨٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وإني إذا حل الضيوف ولم أجد * سوى فرسي أو سقنة لهم نحرا * **وله يمدح الأزد** حين أجاروه بعد موت يزيد بن معاوية من أبيات * فقل للأزد دارك خير دار * وزندك في العلاء أورى زناد جزيتم عن عبيد الله خيرا * " بنعماكم وقبل عن زياد " * حللتم داره فمنعتموه * بسمر الحظ والبيض الحداد وكنتم عند ظني حين ضاقت * علي برحبها سعة البلاد * أنبأنا أبو علي بن نبهان ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد وابو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد وأبو علي بن نبهان ح (١) وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو طاهر قالوا أنا أبو علي بن شاذان انا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ نا أبو العباس أحمد بن يحيى قال وحدثني ثابت بن عبد الرحمن قال (٢) كتب معاوية بن ابي سفيان إلى زياد إذا جاءك كتابي فأوفد إلى ابنك عبيد الله فأوفده عليه (٣) فما سأله (٤) عن شئ إلا أنفذه (٥) له حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئا قال ما منعك من روايته قال كرهت أن أجمع كلام الله وكلام الشيطان في صدري فقال أغرب والله لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين مرارا ما يمنعني

من الأنهزام إلا أبيات ابن الإطنابة (٦) حيث يقول (٧) * ابت لي عفتي وأبى بلائي * وأخذي الحمد بالثمن الربيح وإعطائي على الإعدام مالي * وإقدامي على البطل المشيح (٨)

---

(١) " ح " حرف التحويل سقط من م

(٢) الخبر في تاريخ السلام (حوادث سنة ٦١ - ٨٠) ص ١٧٦، والبداية والنهاية بتحقيقنا ٨ / ٣١٢ نقلا عن ابن عساكر

(٣) الاصل وم: علي

(٤) الاصل وم: سائله والمثبت عن تاريخ الاسلام

(٥) في البداية والنهاية: نفد منه

(٦) هو عمرو بن الاطنابة والاطنابة أمه

(٧) الابيات في البداية والنهاية ٨ / ٣١٢ وأمالي القالي ١ / ٢٥٨ وتاريخ الاسلام (ص ١٧٦) ومعجم الشعر ص ٢٠٤

(٨) أمالي القالي: وضربي هامة البطل المشيح

والمشيح: المقبل إليك والمانع لما وراء ظهره." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٧/٣٧>

١١٨٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الأشعري قال قال تبيع صاحب كعب الأحبار من أعرقت فيه الفارسيات لم يخطه دين أو حلم ومن أعرقت فيه الروميات لم تخطه شدة أو نقابة ومن أعرقت فيه البربريات لم تخطه حدة أو تكلف ومن أعرقت فيه الحبشيات لم يخطه سكر أو تأنيث ولم يقصد بهذا معاوية مدحه على اللحن ولا كان يرى اللحن ظرفا وإنما أشار بذلك أنه قد نزع إلى أخواله وكانوا ملوكا أهل أدب وظرف فأما قول الآخر * منطق صائب ويلحن أحيانا * وخير الحديث ما كان لحنا * وتأويل ابن قتيبة له على أن اللحن يستملح من المرأة ويستثقل منها الإعراب فقد قيل هذا وكان أبو العباس ثعلب يقول في ذلك بخلاف هذا القول قال أبو العباس اللحن هجين حيث كان مستقبح من صاحبه رجلا كان أو امرأة وإنما أثنى عليها بشدة الخفر والحياء الذي يقطعها عن إصابة الأعراب في منطقها فتلحن في كلامها وكان ابن الأعرابي تناوله على خلاف هذا وذلك وقال إنما هو من لحن الفظنة يريد أنها تفطن لبعض الحديث من عقلها ولا تفطن لبعض الحديث لعفافها واللحن ساكنه الحاء عنده الفطنة كاللحن الذي هو الخطأ سواء وعامة أهل اللغة في هذا على خلافة إنما قالوا في الفطنة اللحن مفتوحة الحاء وفي الخطأ بسكونها قال ابن الأعرابي واللحن أيضا اللغة قال وقد روى أن القرآن نزل بلحن قريش أي بلغتهم قال ومنه قول عمر تعلموا الفرائض والسنة واللحن أي اللغة قال واللحن فحوى الكلام ومعناه ومنه قوله تعالى " ولتعرفنهم في لحن القول " قال غيره واللحن الصوت أيضا قال الفرزدق * وداع بلحن الكلب يدعو ودونه * من الليل سجفا ظلمه وستورها * وقال آخر يصف طائرين * باتا على غصن بان في ذرى فنن * يرددان لحونا ذات ألوان

*

(١) سورة محمد الاية: ٣٠." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧/٤٤١>

١١٨٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وقد قطعت أعناقهن صبابة * فأعينها مما تكلف شخص يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * إذا زاد طول العهد والبعد ينقص * ويقول صاحبكم ما شئت فقال له نوفل صاحبكم أشهر بالغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر قال صدقت أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو عبد الروهاب بن علي أنا علي بن عبد العزيز قال قرئ على أحمد بن جعفر أنا الفضل بن الحباب نا محمد بن سلام الجمحي قال (١) فحدثني يونس قال كان عبد الله (٢) أشد قريش أسر شعر في الإسلام بعد ابن الزهري وكان غزلا وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة وكان عمر يصرح بالغزل ولا يهجو ولا يمدح وكان عبد الله يشبب ولا يصرح ولكن له معقود شعر وغزل لعمر (٣) بن أبي ربيعة وكان انقعطاعه إلى آل الزبير فمدح مصعبا وهجا عبد الملك بن مروان وذلك حين يقول (٤) * إنما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء ملكه ملك رحمة (٥) ليس فيه * جبروت منه (٦) ولا كبرياء يتقي الله في الأمور وقد * أفلح من كان همه الاتقاء * وقال فيها لعبد الملك * قد عمرنا (٧) فمت بدائك غيظا * ولا تميتن غيرك الأدواء إن منا النبي الأمي والصديق * ومنا الوصي والشهداء (٨) * وقال أيضا * ذكرت قومها قريشا فقالت * راب دهر وأي دهر يدوم

---

(١) طبقات الشعراء الجمحي ص ١٨٦

(٢) كذا بالاصل وم وطبقات الشعراء للجمحي

(٣) في طبقات الجمحي: وغزل كغزل عمر بن أبي ربيعة

(٤) الابيات من قصيدة في ديوانه ٩١ وانظر طبقات الجمحي ص ١٨٦ والشعر والشعراء للجمحي

(٥) الديوان: قوة

(٦) الديوان: جبروت ولا به كبرياء

(٧) الاصل وطبقات الجمحي وفي الديوان ص ٨٩ فرضينا

(٨) هذه الرواية في طبقات الجمحي وفي الديوان: نحن منا النبي

منا التقي والخلفاء." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨/٨٨>

١١٨٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قرأت على أبي الحسين محمد بن كامل بن ديسم عن أبي بكر الخطيب أنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الحنائي أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك نا أبو القاسم إسحاق (١) بن إبراهيم بن سنين الختلي حدثني عبد الله بن المعلى عن يونس بن الحكم عن بعض أشياخه قال قال راعي الإبل النميري في عثمان B * عشية يدخلون

بغير إذن * على متوكل أو في وطابا خليل محمد وزير صدق * ورابع خير من وطئ الترابا * أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عبد الوهاب بن علي أنا علي (٢) بن عبد العزيز قال قرئ على أحمد بن جعفر أنا الفضل بن الحباب نا محمد بن سلام (٣) قال الراعي عبيد بن حصين كان من رجال العرب ووجوه قومه وكان مع ذلك بذيا هجاء لعشيرته قال له جرير * وقرضك (٤) في هوازن شر قرض * تهجنها (٥) وتمتدح الوطابا * قال ونا ابن سلام قال وحدثني أبو يحيى الضبي قال وفد الراعي إلى عبد الملك يشكو بعض عمال له وكانت قيس زبيرية فكان عبد الملك ثقيل النفس له فأتاه وقد قال في مدركه بشر بن مروان في كلمة يعتذر من (٦) قومه (٧) * فلو كنت من أصحاب مروان إذ وعا * بغدراء يممت الهدى إذ بدا ليا على بردى إذ قال إن كان عهدهم * أضيع فكونوا علي ولا ليا

---

(١) سقطت من الاصل وأضيفت عن م

(٢) في م: أنا عبد الوهاب بن علي أنا علي بن عبد العزيز والزيادة بين معكوفتين إضافة عن م

(٣) الخبر في الاغاني ٢٤ / ٢١٣

(٤) البيت في ديوانه ط بيروت ص ٦٢ من قصيدة طويلة يهجو الراعي ومطلعها: أقلي اللوم عاذل والعتابا * وقولي إن أصبت فقد أصابا (٥) في الديوان: وبئس القرض قرضك عند قيس * تهيجهم وفي الاغاني: تهجنهم

(٦) رسمها بالاصل: (تزربر) وفي م: تزبر

(٧) الابيات في ديوانه ط بيروت ص ٢٨٦ من قصيدة يمدح بشر بن مروان." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨/١٨٦>

١١٨٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ولكنني غيبت عنهم فلم يطع * رشيد (١) ولم تعص (٢) العشيرة غاويا * قال ابن سلام أنشدتها جابر بن جندل الفزاري أبا عبد الله فقال هو الذي خطب الدراهم حتى أتت قومه وقال لعبد الملك (٣) * إني حلفت على يمين برة * لا أكذب اليوم الخليفة قيلا ما إن أتيت أبا خبيب (٤) وافدا * يوما أريد لبيعتي تبديلا ولا أتيت نجيدة بن عويمر * أبغي الهدى فيزيدني تضليلا أزمان قومي والجماعة كالذي * لزم الرحالة أن تميل مميلا أخذوا العريف فقطعوا (٥) حيزومه * بالأصبحية (٦) قائما مغلولا كهداهد كسر الرماة جناحه * يدعو بقارعة الشريف (٧) هديلا فادفع مظالم عيلت أبناءنا * عنا وأنفذ شلونا المأكولا * ولئن بقيت (٨) لأدعون بطعنة * تدع الفرائض (٩) بالشريف قليلا * فقال له عبد الملك وأين من الله والسلطان لا أم لك قال يا أمير المؤمنين من عامل إلى عامل ومصدق إلى مصدق فلم يحظ ولم يحل منهم بشئ فوفد إليه من قابل فقال في كلمة أخرى (١٠) * وأما الفقير الذي كان له حلوبته * قوت (١١) العيال فلم يترك له سبد واختل ذو المال والمثرون قد بقيت * على التأثل (١٢) من أموالهم عقد فإن رفعت بهم رأسا نعشتهم * وإن لقوا مثلها في عامهم فسدوا

---

(١) الاصل وم: رشيدا والمثبت عن الديوان

(٢) عن م والديوان وبالاصل: يعص

(٣) الابيات في ديوانه ط بيروت ص ٢٣٣ من قصيدة يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو من السعاة

(٤) الديوان: ما زرت آل أبي حبيب وافدا

(٥) الاصل وم: (فشققوا) والمثبت عن الديوان

(٦) الحيزوم: الصدر

والاصبحية: السياط

(٧) في الديوان: بقارعة الطريق

والشريف: ماء لبني نمير (معجم البلدان)

(٨) لديوان: ولئن سلمت

(٩) لفرائض جمع فريضة وهي من الابل والغنم ما بلغ عدده الزكاة

(١٠) ديوان الراعي ط بيروت ص ٦٤ من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان

(١١) لديوان: وفق

(١٢) الديوان: التلاتل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٧/٣٨>

١١٨٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا عبد الوهاب بن علي أنا علي بن عبد العزيز قال قرئ على أحمد بن جعفر أنا الفضل بن الحباب نا محمد بن سلام حدثني جابر بن جندل قال ترعى الراعي إلى قومه وأحب الخروج إليهم ودعوه إلى ذلك ورغبوه فيه فقال (١) * وقد تذكر قلبي بعد هجعته * أي البلاد وأي الناس أنتجع فقلت بالشام إخوان ذوو (٢) ثقة * مالي (٣) من دونهم ري ولا شبع فإن يجودوا (٤) فقد حاولت جودهم * وإن يضنوا فلا لوم ولا قذع (٥) * وأتى الشام فقال له قومه بع أرضك واشتر قرية واتخذ بقرا فلم يعجبه وقال تبدل من لقاحك قرية وعوج القرون ينتطحن على عجل ورجع إلى باديته قال ونا سلام حدثني أبان الكوفي قال كان بالكوفة رجلان لا يسمع أحدهما بيتا نادرا إلا أطرفه صاحبه إلى أن سمع أحدهما بيت الراعي فجاء إلى صاحبه وقد أوى إلى فراشه فدق عليه فخرج إليه فقال (٦) *كأن بيض نعام في ملاحفها * إذا غشيء ن (٧) ليل صائف ومد * فقال أحسن والله قال ليس غير قال تريد ماذا قال أريد أن تصعق قال وحدثني عبد الرحمن بن قشير العنبري قال جاوزنا المراعي يعني عمرا ومالكا فأحسنا جوازه فظعن عنا وهو يقول في كلمة له طويلة لا تذكرنا بخير ولا شر حتى انتهى إلى آخرها فقال (٨) * إذا انسلخ الشهر الحرام فودعي * بلاد تميم وانصري أرض عامر

---

(١) الابيات في ديوانه ط بيروت ص ١٥٦

(٢) غير واضحة بالاصل وم والمثبت عن الديوان

(٣) الديوان: ما إن لنا من دونهم

(٤) الاصل: (فابجودا) والمثبت عن م والديوان

(٥) الاصل: فرع وفي م: قرع والمثبت عن الديوان

(٦) البيت في ديوانه ص ٥٥ من قصيدة يمدح عبد الملك بن مروان

(٧) الديوان: إذا اجتلاهن قيظ ليله ومد

(٨) الابيات الثلاثة في ديوانه ص ١٣٣ و ١٣٤." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٩/٣٨>

١١٨٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو (١) العز بن كادش إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا القاضي (٢) نا محمد بن يحيى الصولي نا القاسم بن إسماعيل نا أبو دفافة بن سعيد بن سلم الباهلي قال قرأنا على الأصمعي شعر الراعي فمر في قصيدته * ما بال دفك بالفراش مذيلا (٣) * وكان مربضها إذا باشرتها *كانت محبسة الدخول ذلولا (٤) * قلنا له ما معنى باشرتها قال ركبتها من المباشرة فحكينا ذلك لأبي عبيدة فقال صحف والله الأصمعي إنما هو إذا ياسرتها وهذا كقول آخر * إذا يوسرت كانت ذلولا أديبة * وتحسبها إن عوسرت لم تؤدب * قال القاضي الأمر في هذا لعمري كما قال أبو عبيدة واستشهاده فيه صحيح على ما وصف أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عبد الوهاب بن علي أنا علي بن عبد العزيز قال قرئ على أحمد بن جعفر أنا الفضل بن الحباب نا محمد بن سلام قال ولقد هجا الراعي فأوجع قال لإبن الرقاع الءاملي (٥) * لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبا * وابن نزار فأنتم بيضة البلد * قال ونا ابن سلام حدثني أبو الغراف قال (٦) الذي هاج بين جرير والراعي وهو عبيد بن حصين أن الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق (٧) أكرمهما

---

(١) الاصل: (أبو سعد العز)

(٢) الخير في الجليس الصالح الكافي للمعافى بن زكريا ٣ / ٢٩٨

(٣) مطلع القصيدة يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو من السعاة ديوانه ص ٢١٣

(٤) البيت الثامن من القصيدة ص ٢١٨ وروايته فيه: وكأن ريضها إذا باشرتها *كانت معاودة الرحيل ذلولا وفي الجليس الصالح: كانت معودة

(٥) البيتان من قصيدة يهجو عدي بن الرقاع ديوانه ص ٧٩ والاغاني ٢٤ / ٢١٥

(٦) الخبر والشعر في الاغاني ٢٤ / ٢١١ - ٢١٢ وطبقات الشعر للجمحي ص ١٤٤

(٧) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وأضيف للايضاح عن م والاغاني." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩١/٣٨>

١١٨٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وذكرتما عصر الشباب الذي مضى * وجدة وصل حبله قد تصرما (١) وإني إذا حلت ببيش (٢) مقيمة * وحل بوج جالسا أو تتهما يمانية شطت وأصبح نفعها * رجاء وظنا بالمغيب مرجما

أحب دنو الدار منها وقد نأى (٣) * بها صدع شعب الدار إلا تتمما (٤) بكاها وما يدري سوى الظن ما بكى * أحيا يبكي أو ترابا وأعظما فدعها وأخلف للخليفة مدحة * تزل عنك بؤسى أو تفيدك مغنما فإن بكفيه مفاتيح رحمة * وغيث حيا يحيا به الناس مرهما (٥) إمام أتاه الملك عفوا ولم يثب * على ملكه مالا حراما ولا دما تخيره رب العباد لخلقه * وليا وكان الله بالناس أعلما فلما ارتضاه (٦) الله لم يدع سلما * لبيعته إلا أجاب وسلما ينال الغنى والعز من نال وده * وترهب موتا عاجلا من تسنما (٧) * فقال الوليد أحسنت والله وأحسن الأحسن (٨) الأحوص علي بالأحوص ثم قال يا عبيد هيه فغنى بشعر (٩) عدي بن الرقاع **العاملي يمدح الوليد** (١٠) * طار الكرى وألم الهم فاكتنعا * وحيل بيني وبين النوم فامتنعا كأن الشباب قناعا أستكن به * وأستظل زمانا ثمت انقشعا واستبدل الرأس شيبا بعد داجية * فينانة ما ترى في صدغها نزعا فإن تكن ميعة من باطل ذهبت * وأعقب الشيب (١١) بعد الصبورة الورعا لقد أبيت أراعي الخود رائبة (١٢) * على الوسادة (١٣) مسرورا بها ولعا براقة الثغر تشفي القلب لذتها * إذا مقبلها في خدرها (١٤) لمعا

---

(١) الاصل وم وفي الاغاني: تجذ ما

(٢) الكلمة غير مقروءة بالاصل والمثبت عن الاغاني وبيش أحد مخاليف اليمن (معجم البلدان)

(٣) في الاغاني: أبي

(٤) الاغاني: تثلما

(٥) مرهما أرهمت السماء: أتت بالرهام أي بالمطر الضعيف الدائم

(٦) الاغاني: قضاه

(٧) الاغاني: تشأما

(٨) اللفظة ليست في م والاغاني

(٩) الزيادة عن م والاغاني

(١٠) الابيات في ديوانه ط بيروت ص ٨١ والاغاني ١ / ٢٩٩

(١١) الديوان والاغاني: الله

(١٢) المصادر: راقدة

(١٣) المصادر: الوسائد

(١٤) المصادر: في ريقها كرعا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٦/٣٨>

١١٩٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"كالأقحوان بضاحي الروض صبحه * غيث أرش بنضاح (١) وما نقعا صلى الذي الصلوات الطيبات له * والمؤمنون إذا ما جمعوا الجمعا على الذي سيق الأقوام ضاحية * بالأجر والحمد حتى صاحباه معا هو الذي جمع الرحمن أمته * على يديه وكانوا قبله شعيا عهدنا بذي العرش أن نحيا أو نفقده * وأن نكون لراع بعد تبعا إن الوليد أمير المؤمنين له * ملك عليه أعان الله فارتفعا لا يمنع الناس ما أعطى الذين هم * له عيد ولا يعطون من منعا * فقال له الوليد صدقت يا عبيد أنى لك هذا قال هو من عند الله قال الوليد لو غير هذا قلت لأحسنت أدبك قال ابن سريج هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر قال الوليد علمك الله أكثر وأعجب إلي من غنائك غنني فغناه بشعر عدي بن الرقاع يمدح الوليد (٢) * عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلى أبلادها (٣) ولرب واضحة العوارض حرة (٤) *كالريم قد ضربت به أوتادها إني إذا ما لم تصلني خلتي * وتباعدت مني اغتفرت بعادها صلى الإله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها وإذا الربيع تتابعت أنواؤه * فسقى خفاصرة الأحرى (٥) فجادها نزل الوليد بها فكان لأهلها * غيثا أغاث أنيسها وبلاد (٦) ها أو لا ترى أن البرية كلها * ألقت خزائمها إليه فقادها ولقد أراد الله إذ ولاكها * من أمة إصلاحها ورشاد (٧) ها

---

(١) المصادر: بتنضاح وهو الرش يريد أنه يبله بقليل من المطر

(٢) الابيات في الاغاني ١ / ٣٠٠ وديوان عدي ط بيروت ص ٣٣ وانظر تخريجها فيه

(٣) أبلادها جمع بلد وهو الاثر

(٤) الاصل وم وفي الاغاني: (طفلة) وبالاصل: كالكريم والمثبت: كالريم عن م والاغاني وروايته في الديوان: ولرب واضحة الجبين خريدة * بيضاء قد ضربت بها أوتادها

(٥) الديوان والاغاني: الاحص

(٦) ما بين معكوفتين مكانه بياض بالاصل وم والمضاف عن الديوان والاغاني

(٧) بياض بالاصل وفي م: (ورهجاها) والمضاف بين معكوفتين عن الديوان والاغاني." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨/١٩٧>

١١٩١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"كنت لأفعل وما هم إلا ولد ولكن يحسنون ويحملون ويقبلون مني كسوة فدعا بكسوة (١) فكساهم قال ونا المفضل (٢) بن غسان نا محمد بن عمر عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال ما نعلم أحدا ساد في الجاهلية بغير مال إلا عتبة بن ربيعة بغير مال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي (٣) أنا أبو عمر بن حيوية أنا عبد الوهاب بن أبي حية أنا محمد بن شجاع نا محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه قال ما سمعنا بأحد ساد بغير مال إلا عتبة بن ربيعة (٤) أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي علي قالوا أنا محمد

بن أحمد بن محمد أنا محمد بن عبد الرحمن أنا أحمد بن سليمان أخبرنا الزبير قال وسمعت عبد الرحمن بن عبد الله الزهري يقول لم يسد مملق من قريش إلا عتبة بن ربيعة وأبو طالب بن عبد المطلب فإنهما سادا ولا مال لهما قال ونا الزبير قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال لم يعرف لعتبة بن ربيعة رفث إلا كلمتان قالهما يوم بدر قال لأبي جهل يا مصفر استه (٥) وقال حمزة أنا أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة أنا أسد الحلفاء قال ونا الزبير قال أنشدني محمد بن الضحاك الحزامي قال سمعت ذلك من أبي الضحاك بن عثمان قال قال عتبة بن ربيعة في يوم عكاظ يمدح أحد بني خطل بن أسد بن جابر بن تيم بن غالب بن فهر بن مالك *كان أخا الأخطال في الروع (٦) تتقى به * شائك الأنياب عبل مناكبه

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وأضيف عن م

(٢) الاصل: الفضل والمثبت عن م

(٣) (بن علي) كرر بالاصل انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦٨

(٤) مغازي الواقدي ١ / ٦٠ - ٦١

(٥) ورد في تاج العروس بتحقيقنا مادة صفر: ويقال في الشتم: يا مصر استه أي ضراط وهو من الصفير لا الصفرة كأنه نسبه إلى الجبن والخور وقد جاء ذلك في قول عتبة بن ربيعة لابي جهل: سيعلم المصفر استه من المقتول غدا: يقال: إنه رماه بالابنة وأنه يزعفر استه

(٦) عن م وبالاصل: الورع." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤١/٣٨>

١١٩٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسم الله الرحمن الرحيم " حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا " فمضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقرأها عليه فلما سمعها عتبة أنصت له وألقى بيده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للسجدة فسجد (١) فيها ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجد الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد فقال ورائي أني والله قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها في خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فإن يصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه فقال هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ونا يونس عن ابن إسحاق قال (٢) ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة حتى كثرت الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من الناس فقال أبو طالب يمدح عتبة بن ربيعة حين رد على أبي جهل فقال ما ينكر أن يكون محمد نبيا * عجبت لحكم (٣) يأبى شيبة حادث * وأحلام أقوام لديك سخاف يقولون شائع

من أراد محمدا * بسوء وقم في أمره بخلاف ولا تركبن الدهر مني ظلامة * وأنت امرؤ من خير عبد مناف ولا تتركنه ما حييت لمطمع * وكن رجلا ذا نجدة وعفاف تذود (٤) العدا عن ذروة هاشمية * إلا فهم في الناس خير إلاف فإن له قربى لديك قريبة * وليس بذي حلف ولا بمضاف ولكنه من هاشم (٥) في صميمها * إلى أبحر فوق البحار صواف وزاحم جميع الناس عنه وكن له * ظهيرا على الأعداء غير مجاف

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وأضيف عن م وسيرة ابن إسحاق

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٨٩ رقم ٢٦٩: الخبر الشعر

(٣) سيرة ابن إسحاق: عجبت لحلم

(٤) الاصل وم: بذود وفي سيرة ابن إسحاق: تدور

(٥) الاصل: هشام والمثبت عن م وابن إسحاق وفي سيرة ابن إسحاق: ولانه بدل ولكنه." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤٧/٣٨>

١١٩٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عبد الله بن محمد نا إسحاق بن إبراهيم نا معتمر عن أبيه وسليم بن أخضير عن سليمان عن أبي عثمان النهدي أن عثمان قتل أوسط أيام التشريق أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسن (١) علي بن محمد بن أحمد أنا محمد بن الحسين بن شهريار نا أبو حفص [الفلاس نا معتمر عن أبيه عن أبي عثمان أن عثمان قتل وسط أيام التشريق قال أبو حفص] (٢) وكان من أحسن [الناس] (٣) وجها أخبرنا أبو علي بن السبط أنا الحسن بن علي ح وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي الواعظ قالا أنا أبو بكر أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي (٤) نا زكريا بن عدي عن عبيد (٥) الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال قتل عثمان سنة خمس وثلاثين فكانت الفتنة خمس سنين منها أربعة أشهر للحسن أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق نا أحمد بن عمران نا موسى نا خليفة قال (٦) وحدثني أبو الحسن عن أبي معشر عن نافع قال قتل يوم الجمعة لسبع عشرة أو لثماني عشرة خلت من ذي الحجة قال وولد عثمان بمكة في دار أبي العاص التي يقال لها دار أبي الحكم (٧) ويقال قتل يوم النحر وقتل بالمدينة وفيه قال الفرزدق (٨) عثمان إذ قتلوه (٩) وانتهكوا * دمه صبيحة ليلة النحر * وقال نابغة بني جعدة وابن عفان حنيفا مسلما * ولحوم الإبل (١٠) لما تنتقل *

---

(١) الأصل: الحسين والتصويب عن م و " ز "

(٢) ما بين معكوفتين سقط من الأصل واستدرك لتقويم السند والمعنى عن م و " ز "

(٣) سقطت من الأصل وأضيفت عن م و " ز "

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١ / ١٦١ رقم ٥٥٠

(٥) في المسند: عبيد

(٦) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٦

(٧) في تاريخ خليفة: دار الحكم

(٨) ديوانه ١ / ٣٢٩ من قصيدة يمدح سليمان بن عبد الملك

(٩) الديوان: ظلموه

(١٠) تاريخ خليفة: ولحوم البدن." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩/٥١٤>

١١٩٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الرقاع وهو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عدة بن شعل بن معاوية أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله أنا أبو بكر الخطيب حدثني العلاء بن حزم أنه قرأ في كتاب عبد السلام بن الحسين عن أبي القاسم الآمدي قال (١) أبو داود عدي بن الرقاع العاملي وهو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عدة (٢) بن شعل بن معاوية بن الحارث وهو عاملة ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الشاعر المشهور أخبرنا أبو القاسم أيضا (٣) أنبأ أبو بكر الخطيب قال وحدثني محمد بن فتوح أنبأ أبو غالب بن سهل ح وأخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو غالب محمد بن بشران الواسطي في كتابه أنبأ أبو الحسن بن دينار أنا الآدمدي قال وأبو دواد (٤) عدي بن الرقاع فذكر مثل ما سقناه إلا أنه قال عرة (٥) بن شعل أخبرنا أبو الحسين بن محمد بن كامل بن ديسم أنا أبو جعفر بن المسلمة في كتابه أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني أخبرهم إجازة قال (٦) عدي بن الرقاع العاملي هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عذرة بن سعد بن معاوية بن قاسط بن عميرة بن زيد بن الحاف بن قضاعة ويكنى أبا داود ويقال أبو دواد (٧) وكان أبرص وهاجي جرير بن الخطفي واجتمعا عند الوليد بن عبد الملك فأنشده عدي قصيدته التي أولها * عرف الديار توهما فاعتادها (٨)

---

(١) المؤتلف والمختلف للامدي ص ١١٦

(٢) كذا بالاصل وم والذي عند الامدي: عرة بالراء

(٣) الزيادة عن م

(٤) الاصل وم: داود

(٥) وهذا هو المثبت في المؤتلف والمختلف المطبوع

(٦) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٥٣

(٧) الاصل وم: داود والتصويب عن معجم الشعراء

(٨) عجزه في ديوانه ط بيروت ص ٣٣: من بعد ما درس البلى أبلادها والبيت مطلع قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك ويصف فيها الظبية والمطية." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠/١٢٧>

١١٩٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال جرير فحسدته على أبيات منها حتى أنشدني صفة الظبية والغزال * تزجي أغن كأن إبرة روقه (١) قال جرير * فرحمته فلما قال قلم أصاب من الرواة مدادها رحمت نفسي وحالت الرحمة حسدا * وفيها يقول * (٢) وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها نظر المثقف في كعوب قناته * حتى يقيم ثقافة منادها (٣) وعلمت حتى ما أسائل واحدا * على علم واحدة لكي أزدادها * وله * (٤) لا يبرح المرء يستقري مضاجعه * حتى يقيم بأعلاهن مضطجعا * ومما يستحسن من قوله يصف فعل سنابك الحمارين إذا غدوا * (٥) يتعاوران من الغبار ملاءة * بيضاء مخملة هما نسجاها (٦) تطوي إذا علوا مكانا جاسيا * وإذا السنابك أسهلت نشراها * (٧) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عبد الوهاب بن علي أنا أبو الحسن الطاهري قال قرئ على أبي بكر الختلي أنا الفضبن الحباب نا محمد بن سلام أخبرني أبو الغراف قال دخل جرير على (٨) الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابن الرقاع العاملي

---

(١) وهو البيت الحادي عشر من القصيدة المذكورة ديوانه ص ٣٥ وعجزه: قلم أصاب من الدواة مدادها تزجي: زجى الشئ وأزجاه: ساقه ودفعه وأزجيت الابل: سقتها

الاغن: الظبي الذي يخرج صوته من خياشيمه

(٢) الابيات في ديوان عدي بن الرقاع ص ٣٨

(٣) المثقف: الرمح وهو هنا الذي يثقف السيف أي يصقله

والقناة: الرمح منادها: معوجها

(٤) البيت لعدي بن الرقاع من قصيدة يمدح الوليد بن عبد الملك ديوانه ص ٨٣، البيت العاشر ومعجم الشعراء ص ٢٥٣

(٥) البيتان من قصيدة في ديوانه ص ٥٠ وانظر تخريجهما فيه

(٦) يتعاوران من الغبار أي تصير الغبرة للعير مرة وللاوتان مرة

(٧) جاسيا: يابسا

(٨) بالاصل: " جرير بن علي " تصحيف." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠/١٢٨>

١١٩٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"حتى وردنا القنينيات (١) ضاحية * في ساعة من نهار القيظ (٢) تلتهب فجاد بالبارد العذب الزلال لنا * مادام يمسك عودا ذاويا كرب (٣) من ماء خالة جياش بذمته * مما توارثه الأوحاد والعتب * يريد عتبة بن سعد وعتاب بن سعد وعتبان بن سعد والأوحاد عونف وسعد ابنا ملك من بني تغلب (٤) وقال يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو مصعب بن الزبير (٥) * لعمري لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب *

(٦) بالعراق حتى تلقاه كالمشجب وردن العراق

(٦) * وكان هما ثقة والمشرب على كل

(٧) يرى معكما * بصير (٧) كالجمل الأجرب

(٨) النفس في وجهه * شعاع تلألأ كالكوكب إذا ما منافق أهل العرا * ق عوتب ثمت لم يعتب دلفنا إليه بذي تدراء * قليل التفقد للغيب فقدمنا (٩) واضح وجهه *كريم الضرائب (١٠) والمنصب أعين بنا وجهه إذا * ما انجلت (١١) الموكب تظل العابل (١٢) يكسونه رواقا * من (١٢) لم يطنب أعين بنا ونصرنا به * ومن ينصر الله لم يغلب * وقال أيضا (١٣) *

---

(١) القنينيات جمع قنيني اسم حفر في بلاد بني تغلب (معجم البلدان)

(٢) معجم البلدان والديوان: الصيف

(٣) الاصل: عودي ذاويا اللوب

(٤) في معجم البلدان: والاوحاد: عوف بن سعد وكعب بن سعد من بني تغلب

(٥) الابيات في ديوانه ص ٥٩ وانظر تخريجها فيه

(٦) كلام غير مقروء والبيتان ليسا في الديوان

(٧) غير مقروءة بالاصل

(٨) غير مقروءة بالاصل

(٩) الاصل: يقدمنا والمثبت عن الديوان

(١٠) الاصل: المضارب والمثبت عن الديوان

(١١) غير مقروءة ورسمها: عمره

(١٢) الاولى بدون إعجام والثانية غير مقروءة ورسمها: النقع

(١٣) لابيات في ديوانه ص ٥٣ - ٥٤ وانظر تخريجها فيه." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٢/٤٠<

١١٩٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة في سنة عشرين وذلك أن الحبشة كانت تطرفت فيما ذكر طرفا من أطراف الإسلام فأصيبوا فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل في البحر أحدا أبدا يعني للغزو أخبرنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن أنا أبو الحسن بن مخلد إجازة أنا علي بن محمد بن خزفة (١) نا محمد بن الحسين بن محمد أنبأ ابن ابي خيثمة حدثني مصعب بن عبد الله قال حدثني بعض ولد علقمة بن مجزز الذي قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ألم ترى أن مجززا دخل على من أبي أسامة وزيدا قال إن هذه الأقدام قال هو مجزز بكسر الزاي وكان إذا أسر أسيرا جز ناصيته وخلى عنه وكان عمر أو عثمان أغزا علقمة هذا في البحر ومعه ثلاثمائة فغرقوا جميعا فقال الشاعر لله فتيان كأن وجوههم * دنانير مما أهلك ابن مجزز أخبرنا أبو بكر الحاسب أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن فهم نا محمد بن سعد أنبأ هشام بن محمد بن السائب عن أبيه (٢) قال بعث عمر بن

الخطاب علقمة بن مجزز في جيش إلى الحبشة فهلكوا كلهم فرثاهم جواس العذري فقال إن السلام وحسن كل تحية * يغدو على ابن مجزز ويروح من ولده عبد الله وعبيد الله ابنا عبد الملك بن عبد الرحمن بن علقمة كان شريفين وفيهما يقول جواس مادحا لهما (٣) غدا همي علي فقلت لهما * غدا همي على من اللذان عبيد الله إذ لغبت (٤) ركابي * وعبد الله لا يتواكلان كريما خندف حسبا وشبا على نمطي مقابلة حصان

٤٧٥٩ - علقمة بن هلال الكلبي التيمي (٥) حدث عن جده ويقال عن أبيه عن جده وجده وفد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) الاصل وم: حرفه تصحيف

(٢) راجع الخبر في جمهرة النسب للكبي ص ١٥٩

(٣) الابيات في جمهرة النسب للكلبي ص ١٦٠ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ٧٥

(٤) بدون اعجام بالاصل وم والمثبت عن جمهرة الكلبي وفي المؤتلف والمختلف: لقيت

(٥) ميزان الاعتدال ٣ / ١٠٨ والتاريخ الكبير للبخاري ٧ / ٤٢ والجرح والتعديل ٦ / ٤٠٦." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١/١٩٦>

١١٩٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الحسن بن أبي بكر بن شاذان أنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي حدثني جدي وهو يحيى بن الحسن الحسني حدثني أبو علي حسين بن محمد بن طالب حدثني غير واحد من أهل الأدب أن علي بن الحسين حج فاستجهز الناس حماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا من هذا فأنشأ الفرزدق يقول (١) هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذ التقي النقي الطاهر العلم هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم أبي (٢) الفضائل ليست في رقابهم * لأولية هذا أوله نعم من يشكر الله يشكر (٣) أولية ذا * فالدين من بيت (٤) هذا ناله الأمم إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم * أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب بن البنا قالا أنا أبو يعلى بن الفراء أنا عبيد الله بن محمد الفرضي إجازة (٥) حدثنا عنه محمد بن علي بن مخلد أن أبا بكر محمد بن يحيى الصولي حدثهم نا محمد بن زكريا نا ابن عائشة عن أبيه قال حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه وحج علي بن الحسين وكان إذا دنا من الحجر تفرق عنه الناس إجلالا له فوجم لذلك هشام وقال من هذا فما أعرفه وكان الفرزدق واقفا فأقبل على هشام فقال هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

---

(١) الابيات من قصيدة للفرزد يمدح علي بن الحسين زين العابدين ديوانه ط بيروت ٢ / ١٧٨ وما بعدها وتهذيب الكمال ١٣ / ٢٤٨ - ٢٤٩

(٢) كذا بالاصل وفي " ز ": " أي القبائل " وفي الديوان: أي الخلائق

(٣) الاصل: شكر والمثبت عن " ز " والديوان

(٤) الاصل: بين تصحيف والمثبت عن الديوان و " ز "

(٥) الاصل: الجارودي والمثبت عن م و " ز "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١/٤٠٠>

١١٩٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد وأبو البركات عزيز (١) بن مسعود بن أبي سعيد بن صاعد وأبو القاسم محمشاد بن محمد بن محمد شاد قالوا أنا أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي الفقيه الزوزني يقول أنا علي بن القاسم الأديب ح وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو جعفر محمد بن علي الزوزني الأديب نا علي بن القاسم النحوي الأديب قال سمعت عبد الله بن عروة الهروي يقول بإسناده وفي حديث الحافظ يذكر بإسناد له عن الأحنف بن قيس قال ما سمعت بعد كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي حديث البيهقي النبي (صلى الله عليه وسلم) أحسن من كلام أمير المؤمنين علي حيث يقول إن للنكبات نهايات لا بد لأحد إذا نكب من أن ينتهي إليها فينبغي للعاقل إذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها فإن في دفعها قبل القضاء مدتها زيادة في مكروهها قال الأحنف وفي مثله يقول القائل * الدهر يخنق أحيانا قلادته * (٢) فاصبر عليه ولا تجزع ولا تثب حتى يفرجها في حال مدتها * فقد يزيد أختناقا كل مضطرب * قال علي بن القاسم ولأبي تمام * (٣) ومن لم يسلم النوائب أصبحت * خلائقه جمعا (٤) عليه نوائبا * اخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر (٥) وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس قالا أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ أنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السراج نا محمد بن الصباح أنا سليمان بن الحكم بن عوانة ودلني عليه محمد بن يزيد الواسطي عن عتبة بن حميد عن قبيصة بن جابر الأسدي قال

---

(١) تقرأ بالاصل: غدير والمثبت عن مشيخة ابن عساكر ١٣٦ / ب

(٢) صدره في المختصر: الدهر يحنق أحيانا فلا دية

(٣) البيت في ديوان أبي تمام ص ٢٦ من قصيدة يمدح الحسن بن سهل

(٤) في الديوان: طرا

(٥٦) في المطبوعة: عمرو تصحيف قارن مع مشيخة ابن عساكر ٢٣٦ / أ." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢/٥١٤>

١٢٠٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"٤٩٥٠ - علي بن عبد الله بن أبي الهيجاء بن حمدان ابن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد أبو الحسن الأمير التغلبي المعروف بسيف الدولة (١) أصله من الجزيرة روى عنه أبو الحسن محمد بن علي الحسيني وأبو بكر عبد الله بن أحمد روزبة وقدم الشام سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وملك حلب ثم توجه منها إلى حمص فلقيه عسكر الإخشيد محمد بن طغج بن جف أمير الشام ومصر مع غلامه كافور الإخشيد (٢) الذي مدحه المتنبي فكان الظفر لسيف الدولة وجاء إلى دمشق فنزل عليها فلم يفتحوا له فرجع وكان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام فالتقى هو وسيف الدولة بأرض قنسرين فلم يظفر أحد العسكرين بصاحبه ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة فلما رجع الإخشيد إلى دمشق رجع سيف الدولة إلى حلب ثم مات الإخشيد سنة أربع ويقال سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وصار (٣) كافور إلى مصر فقصد سيف الدولة دمشق فملكها وأقام بها فذكر أنه كان يسامر ال شريف العقيقي بها فقال ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد فقال له العقيقي هي لأقوام كثير فقال له سيف الدولة لئن أخذتها القوانين (٤) لينبرون (٥) منها فأعلم العقيقي أهل دمشق بهذا القول فكاتبوا كافورا فجاءهم وأخرجوا سيف الدولة من دمشق سنة

---

(١) انظر أخباره في: البداية والنهاية (الجزء الحادي عشر - الفهارس) الكامل لابن الأثير - بتحقيقنا - (الفهارس) يتيمة الدهر طبعة بيروت ١ / ٣٧ المنتظم ٧ / ٤١ وفيات الأعيان ٣ / ٤٠١ النجوم الزاهرة ٤ / ١٦ شذرات الذهب ٣ / ٢٠ سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٨٧ والعبر ٢ / ٣٠٥ وزبدة الحلب ١ / ١١١

(٢) كذا بالأصل وفي المختصر: كافور الإخشيدي

(٣) كذا بالأصل

(٤) في الكامل لابن الأثير: القوانين السلطانية

(٥) أي ينالون منها." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/٢١>

١٢٠١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"خمس وثلاثين ويقال سنة ست ووليها كافور وذكر علي بن المهذب بن أبي حامد المعري أن سيف الدولة ولد في سنة إحدى وثلاثمائة وذكر ثابت بن سنان أنه ولد في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة ثلاث وثلاثمائة (١) ذكر أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر (٢) فصلا في ذكر ابن حمدان فقال كان بنو حمدان ملوكا وأمراء أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وكان غرة الزمان وعماد الإسلام ومن به سداد الثغور وسداد الأمور وكانت وقائعه في عصاة العرب يكف بأسها وتفل (٣) أنيابها ويذل صعابها ويكفي الرعية سوء آدابها وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار ويحسم شرة (٤) المنار ويحسن في الإسلام الآثار وحضرمة مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الأدباء (٥) وحلبة الشعراء ويقال إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر فإنما

السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها وكان أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الإهتزاز **لما يمدح به** أنبأنا أبو منصور شجاع بن فارس الذهلي وحدثني أبو المعمر الأنصاري عنه حدثني الرئيس أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله الزيني (٦) حدثني أبو الحسن السلامي الشاعر قال مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أولها * تصد ودارها صدد * وتوعده ولا تعد وقد قتلته ظالمة * فلا عقل ولا قود *

---

(١) انظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٠٥ وسير أعلام النبلاء ١٦ / ١٨٨

(٢) يتيمة الدهر الثعلبي ١ / ٣٧ وما بعدها

(٣) غير واضح إعجامها والمثبت عن يتيمة الدهر

(٤) كذا بالأصل وفي يتيمة الدهر: ويحسم شرهم المثار

(٥) الأصل: " الأدبار " والمثبت عن يتيمة الدهر

(٦) كذا رسمها بالأصل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢/٤٣>

١٢٠٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وقال فيها **في مدحه** * فوجه كله قمر * وسائر جسمه أسد * فلما أنشده إياها أعجب بها سيف الدولة واستحسن منها هذا البيت وجعل يردد إنشاده فدخل عليه الشيظمي الشاعر فقال له اسمع هذا البيت وأنشده إياه فقال له الشيظمي أحمد ربك فإنه جعلك من عجائب البحر قرأت بخط أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي الشاعر لسيف الدولة في أخيه ناصر الدولة (١) * وهبت لك (٢) العليا وقد كنت أهلها * وقلت لهم بيني وبين أخي فرق وما كان بي عنها نكول وإنما * تجاوزت (٣) عن حقي فتم لك الحق أما كنت ترضى (٤) أن أكون مصليا * إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق * ومما يستحسن من شعر (٥) سيف الدولة ما قرأته بخط أبي غالب شجاع بن فارس الذهلي (٦) * وساق صبيح للصبوح دعوته * فقام وفي أجفانه سنة الغمض يطوف بكاسات العقار كأنجم * فمن بين منقض علينا ومنفض وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا (٧) * على الأفق (٨) دكنا والحواشي على الأرض يطرزها قوس السحاب (٩) بأصغر * على أحمر في أخضر إثر (١٠) مبيض كأذيال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض * وقرأت بخطه أيضا (١١)

---

(١) الأبيات الثلاثة في يتيمة الدهر ١ / ٥٦ والبداية والنهاية

(٢) في يتيمة الدهر: رضيت إليك العليا

والنكول الهرب والابتعاد

(٣) في يتيمة الدهر: ولم يك بي

تجافيت

(٤) في اليتيمة: ولا بد لي من أن أكون مصليا

(٥) الأصل: شعره

(٦) الأبيات في يتيمة الدهر ١ / ٥٣ ووفيات الأعيان ٣ / ٤٠٢

(٧) الأصل: مطارقا والمثبت عن اليتيمة

(٨) في يتيمة الدهر ووفيات الأعيان: على الجو

(٩) في يتيمة الدهر: قوس الغمام

(١٠) في يتيمة الدهر: تحت مبيض

(١١) الأبيات في يتيمة الدهر ١ / ٥٤ ووفيات الأعيان ٣ / ٤٠٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/٢٣>

١٢٠٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* جازك البين حين أصبحت بدرا * إن للبدر في التنقل عذرا ارحلي إن أردت أو فأقيمي * أعظم الله للهوى في أجرا لا تقولي لقاؤنا بعد عشر * لست ممن يعيش بعدك عشرا * * وسقام الجفون أمرض قلبي * ليت أن الجفون تبرأ فأبرا * لم يزدنا على هذا وهي طويلة عددها سبعون بيتا يمدح بها الشريف أبا عبد الله بن النصيبي يقول فيها فيه * فإذا قابلت محمدا العيس * فقبل مناسم العيس شكرا من إذا شمت وجهه بعد عسر * قلب الله ذلك العسر يسرا فإذا قل نيله كان بحرا * وإذا ضاق صدره كان برا وإذا فاض في نوال وبأس * غرق الخافقين نفعا وضرا * ومنها * يخبر البشر منه عن عنق أصل * إن في الصارم العتيق لأثرا * * صحة من ولادة عنونته * بحروف من النبوة تقرا فله رؤيه تقود إليه * طاعة العالمين طوعا وقسرا هو بعض النبي والله قد صاغ * جميع النبي والبعض طهرا وابن بنت النبي مشبهه علما * وحلما واسما وسرا وجهرا نسيب ليس فيه إلا نبي أو * إمام من الذنوب مبرا * أنشدنا جدي أبو المفضل يحيى بن علي القرشي لأبي الحسن التهامي يرثي ابنا له مات صغيرا (١) * حكم المنية في البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قرار بينا ترى الإنسان فيها مخبرا * حتى ترى خبرا من الأخبار طبعت على كدر وأنت تريدها (٢) * صفوا من الأقذاء والأكدار

---

(١) بعض الأبيات في وفيات الأعيان ٣ / ٣٧٩ - ٣٨٠ والبداية والنهاية بتحقيقنا ١٢ / ٢٥

(٢) في البداية والنهاية: جبلت على كدر * وأنت ترومها." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/٢٢٢>

١٢٠٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"متوافرة (١) وأرزاقه وأنواله (٢) علي دارة واستحييت مع ما قد أنعم الله علينا به من هذا التفضل أن أسأله زاد أبو العز شيئا وقالا ولم إياك أن تستحي من مسألتي أو الطلب مني وأن تعاود مثل ما كان منك ثم قال مائة ألف درهم بغير صروف فأحضرت عشر بدر فقال خذها واتسع بها أخبرنا أبو النجم بدر بن عبد الله أنا أبو بكر الخطيب (٣) حدثني

الحسن بن أبي طالب نا أحمد بن محمد بن عمران حدثني الغمر بن محمد نا أبو بكر الحسن بن علي بن بشار العلاف الشاعر في مجلس أبي الحسن الأخفش قال صك لي على علي بن يحيى برزق فأعطاني دنانير وأمر أن لا أحتسب بها عليه فكتبت إليه بهذه الأبيات وذكر أن أبا هفان كتبها بيده * أبا الحسن لما سبقت إلى العلا * تفردت فيها بالفضيلة والسبق (٤) فصيرت لي حقا بفضلك واجبا * وأعطيتني شيئا سوى ذلك الحق فقدت به قلبي إليك وإن تسل * خبيرا به يخبرك صدقك عن صدق ملكت قيادي يا ابن يحيى بنعمة * فإن زدتني أخرى ملكت بها رقي فمن أين لي مثلك في الخلق سيدا (٥) * إذا كان لم يسمع بمثلك في الخلق وقد سار شعري فيك غربا ومشرقا *كجودك لما سار في الغرب والشرق فإن قابلوا شعري بجودك سائرا * فما بين أشعاري وجودك من فرق فليتك إن خلدت حمدك باقيا * على غابر الأيام تبقى كما تبقي * أخبرنا أبو الفرج الخطيب وغيره عن أبي بكر أحمد بن علي الحافظ أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن المظفر الدقاق المعروف بابن السراج أنا أبو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب حدثني علي بن هارون أخبرني أبي قال من بديع قوله يعني البحتري لعلي بن يحيى المنجم (٦)

---

(١) كذا بالأصل وفي المصدرين: متواترة

(٢) في المصدرين: " وأنزله " وكلمة: وأرزاقه سقطت من الجليس الصالح

(٣) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧ / ٣٧٩ في ترجمة الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد أبي بكر الشاعر

(٤) في تاريخ بغداد: أبا حسن

في السبق

(٥) صدره في تاريخ بغداد: فمن أين لي في الخلق مثلك سيد

(٦) الأبيات من قصيدة في ديوان البحتري ١ / ١٨٧ طبعة بيروت يمدح علي بن يحيى." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/٢٧٦>

١٢٠٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الحارث بن أبي شمر من غسان وأنه حليف لبني أمية وشرفوا بمكة وتزوج الأزرق وولده في بني أمية وكان له منهم أولاد وكان عمار يكنى أبا اليقظان وكان بنو الأزرق في أول أمرهم يدعون أنهم من بني تغلب ثم من بني عكب وتصحيح هذا أن جبير بن مطعم تزوج إليهم امرأة وهي بنت الأزرق فولدت له بنية تزوجها سعيد بن العاص فولدت له عبد الله بن سعيد فمدح الأخطل عبد الله بن سعيد بكلمة له طويلة فقال فيها (١) * وتجمع نوفلا وبني عكب *كلا الحيين أفلح من أصابا * ثم أفسدتهم خزاعة ودعوهم إلى اليمن وزينوا لهم ذاك وقالوا أنتم لا يغسل عنكم ذكر الروم إلا أن تدعو أنكم من غسان فانتموا إلى غسان بعد أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو طاهر بن أبي الصقر أنا هبة الله بن إبراهيم بن عمر أنا أبو بكر المهندس نا أبو بشر الدولابي قال سمعت أبا بكر بن البرقي يقول عمار بن ياسر بن عامر

بن مالك عنسي كنيته أبو ال‍يقظان وهو حليف بني مخزوم وأمه سمية بنت سالم (٢) بن لخم قتل عمار مع علي بصفين أخبرنا أبو محمد بن الآبنوسي ثم أنا أبو الفضل بن ناصر عنه أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسين بن المظفر أنا أبو علي المدائني أنا أبو بكر بن البرقي قال عمار بن ياسر ذكر عن عطاء قال خرج أبو سلمة وأم سلمة وخرج معهم عمار بن ياسر وكان حليفا لهم ويقال إنه مولى أبي حذيفة بن المغيرة ويقول من ينسبه عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن يام (٣) بن مالك بن عنس بن زيد وهذا النسب في غير موضع

---

(١) البيت في ديوان الأخطل ص ١٩٨ طبعة بيروت من قصيدة طويلة يمدح عبد الله بن سعيد (ورقمه ٣٤) ومطلعها: ألم تعرض فتسأل آل لهو * وأروى والمدلة والربابا (٢) في تهذيب الكمال: سمية بنت سلم من لخم
(٣) بالأصل: ياسر والمثبت عن تهذيب الكمال ١٣ / ٤٤٥." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/٣٥٥>

١٢٠٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال سمعت سفيان بن عيينة يقول هذه الأبيات قال أبو إسحاق وهي لعمران بن حطان قال ابن زبر وأخبرني بهذا الخبر بطوله أبي B‍ه عن الحسن بن علي بن سعيد والشعر خاصة عن ابن عيينة قوله (١) * يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا إني لأذكره حينا وأحسبه * أو في البرية عند الله ميزانا أكرم بقوم بطون الطير أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا * قال فبلغ شعره عبد الملك بن مروان فأدركته الحمية فنذر دمه ووضع عليه العيون والرصد فلم تحمل عمران أرض حتى أتى روح بن زنباع فأقام في ضيافته فسأله ممن أنت فقال رجل من الأزد قال وكان روح يكون في سمر عبد الملك فكان يسامره حتى يذهب الليل ثم يجئ إلى منزله فيجد عمران قائما يصلي فيدعوه فيحدثه وكان عمران يحدث روحا بأحسن ما يكون فأعجبه إعجابا شديدا فلما كان بعد سنة سمر روح عند عبد الملك فتذاكرا شعر عمران بن حطان هذا فلما ان‍صرف روح دعاه كما كان يدعوه يحدثه فأخبره بالشعر الذي ذكره عبد الملك فأنشده عمران بقية الشعر فلما أتى روح عبد الملك قال يا أمير المؤمنين والله إن في ضيافتي رجلا ما سمعت منك حديثا قط إلا حدثني به وبأحسن منه ولقد أنشدته البارحة البيتين اللذين قالهما ابن حطان في ابن ملجم فأنشدني القصيدة كلها فقال له عبد الملك صفه لي فوصفه فقال إنك لتصف صفة عمران بن حطان أو ما لي رأي أعرض عليه أن يلقاني قال نعم فانصرف روح إلى منزله فقال لعمران إني حدثت أمير المؤمنين أنك أنشدتني القصيدة كلها فسألني أن أصفك له فوصفتك له فقال هذا ابن حطان أعرض عليه أن يلقاني قال معاذ الله لست به وأنا لاقيه إذا شئت إن شاء الله فلما كان من الغد أصبح هاربا وكتب إلى روح من زنباع برقعة فيها هذه الأبيات

---

(١) من أبيات يمدح ابن ملجم ديوان شعر الخوارج ص ١٦٤ وانظر تخريجها فيه." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/٤٩٥>

١٢٠٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي الفتح بن المحاملي أنا أبو الحسن الدارقطني قال عمرو بن شمر بن غزية أحد من بقي من قواد أهل اليمن بدمشق مع يزيد بن أبي سفيان قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا (١) قال أما غزية بفتح العين وكسر الزاي عمرو بن شمر بن غزية من قواد اليمن بقي بدمشق مع يزيد بن أبي سفيان ٥٣٥٤ - عمرو ويقال عمير بن شييم ويقال شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبي المعروف بالقطامي (٢) شاعر من فحول الشعراء وكان نصرانيا فأسلم فقدم دمشق مادحا للوليد بن عبد الملك ويقال لعمر بن عبد العزيز أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب أنا علي بن عبد العزيز قال قرئ على أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم (٣) نا الفضل بن الحباب بن محمد بن سلام الجمحي قال (٤) الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين أربعة فذكرهم وذكر فيهم القطامي واسمه عمرو بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب أخبرنا (٥) أبو القاسم الواسطي نا أبو بكر الخطيب قال كتب إلي محمد بن

---

(١) الاكمال لابن ماكولا ٧ / ١٥ و ١٦

(٢) أخباره في: جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣٠٥ ومعجم الشعراء (الفهارس) المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٦٦ والشعر والشعراء ص ٤٥٣ والأغاني ٢٤ / ١٧ شعراء النصرانية بعد الإسلام ص ١٩٣

(٣) في " ز ": سالم

(٤) راجع طبقات الشعراء للجمحي ص ١٦٥

(٥) كتب فوقها في " ز ": " ح " بحرف صغير." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٦/٩٦>

١٢٠٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم (١) إلا حين يبتسم ترى رؤوس بني مروان خاضعة * وإن هم آنسوا إعراضه وجموا كلتا يديه ربيع غير ذي خلف * فتلك بخر وهذي عارض هرم * قال أبو الفرج ومن الناس من يقول إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان لذكره دمشق ومصر والصحيح أنها في عبد الله بن عبد الملك أخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا أبو صادق محمد بن أحمد الفقيه أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن زنجوية أنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله أنا حرمي بن العلاء نا الزبير بن بكار حدثني محمد بن يحيى قال (٢) قال الحزين وهو عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك بن راعي الشمس بن الأكبر من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وإنما سموا رعاة الشمس لأن الشمس لم تكن تطلع في الجاهلية عليهم ولا تغرب إلا وقدورهم تغلي للأضياف فسموا لذلك رعاة الشمس قال الحزين * أنا ابن

ربيع الشمس في كل شتوة * وجدي (٣) راعي الشمس وابن عريب * قال وأما حزين الحاء مفتوحة والزاي مكسورة وآخره نون فالحزين الشاعر واسمه عمرو بن عبيد أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو الحسين (٤) بن الآبنوسي عن أبي الحسن الدارقطني ح وقرأت على أبي غالب بن البنا عن (٥) عبد الكريم بن محمد أنا أبو الحسن الدارقطني قال الحزين الشاعر مدني يمدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد العزيز بن مروان وغيرهما وهما من التابعين أخبرنا أبو القاسم الواسطي أنا أبو بكر الخطيب قال ذكر أبو الحسن الدارقطني

---

(١) الأصل: " يتكلم " والمثبت عن الأغاني لإقامة الوزن وفي م: تكلم

(٢) الخبر في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٨٨

(٣) كذا بالأصل وم والمؤتلف المختلف وفي المختصر: وجداي راعي الشمس وابن غريب

(٤) الأصل وم: الحسن

(٥) الأصل وم: بن." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٩/٤٦>

١٢٠٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ذكر أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في رسالة كتبها إلى أبي أحمد يحيى بن علي في من يسمى من الشعراء عمرا ذكر دعبل أن عمرو بن مسعدة كان يقوم بأمر عمرو بن أبي بكر يعني المؤملي قاضي دمشق وكان محمد بن داود يحمل عليه فقال يمدح عمرا ويغمز على ابن داود * لشتان بين المدعين وزاره * وبين الوزير الحق عمرو بن مسعدة فهمهم في الناس أن يحبوهم * وهم أبي الفضل اصطناع ومحمدة فأسكن رب الناس عمرا جنانه * وأسكنهم نارا من النار موصدة * وبلغني أن عمرو بن مسعدة كان عنده فرس أدهم أغر لم يملك أحد مثله فبلغ المأمون خبره وبلغ ذلك عمرا فقاده إليه وكتب معه (١) * يا إماما لا يدانيه * إذا عد إمام فضل الناس كما * يفضل نقصانا تمام قد بعثنا بجواد * مثله ليس يرام فرس (٢) يزهى به للحسن * سرج ولجام (٣) دونه الخيل كما دونك * في الفضل الأنام ووجهه صبح ولكن * سائر الخلق (٤) ظلام والذي يصلح للمولى * على العبد حرام * وروى مالك وما يصلح وذكر ابنه أبو محمد بن عمرو بن مسعدة عنه أنه لم يقل من الشعر شيئا إلا بيتا واحدا فإنه وقع في ظهر رقعة لرجل * أعزز علي بأمر أنت طالبه * لم يكن النجح فيه وانقضى أمده * أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش المقرئ وغيرهما عن أبي الحسن رشأ بن نظيف أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد الغساني أنا محمد بن جعفر الخرائطي حدثني أبو موسى قال

---

(١) الأبيات في معجم الأدباء ١٦ / ١٣٠ ومعجم الشعراء ص ٢١٩

(٢) زيادة عن المصدرين لإقامة الوزن

(٣) الأصل: " الحيش بسرح ولجام " وفي م: الحيش سرج ولجام " صوبنا العجز عن المصدرين السابقين

(٤) الأصل وم وفي المصدرين السابقين: الجسم." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٦/٣٥٤>

١٢١٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"زبر الربعي أنا عبد الله بن أحمد الفرغاني أنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال قال أبو مخنف وقال عويج الطائي يمدح كلبا وحميد بن بحدل وقد علم الأقوام وقع ابن بحدل * وأخرى عليهم إن بقى سيعيدها يقودون أولاد الوجيه ولاحق * من الريف شهرا ما يني من يقودها فهذا بهذا ثم إني لنافض * على الناس أقوالا كبيرا حدودها فلولا أمير المؤمنين لأصبحت * قضاعة أربابا وقيسا عبيدها *

٥٤٦٣ - عويف القوافي بن معاوية بن عقبة بن حصين ابن حذيفة بن بدر بن عمر بن حيوية بن لوذان بن ثعلبة ابن عدي بن فزارة بن ذيبان بن بغيض بن ريث ابن غظفان بن سعد بن قيس بن عيلان الفزاري الكوفي شاعر مقل ذكر محمد بن حبيب أنه إنما قيل لعويف عويف القوافي لعدله وقد كان بعض الشعراء عيره بأنه لا يجيد الشعر فقال أبياتا منها سأكذب من قد كان يزعم أنني * إذا قلت شعرا لا أجيد القوافيا أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد المزكي شفاها أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الصمد الكلاعي اللباد أنا تمام بن محمد أخبرني أبي أبو الحسين أخبرني أبو الميمون أحمد بن محمد بن بشر القرشي بدمشق * (هام) * ١ - الخبر والابيات في تاريخ الطبري ٥ / ٥٤٤ حوادث سنة ٦٤

٢ - الاصل: تلك والمثبت عن م

٣ - الاصل وم: ان يفى سعيدها والمثبت عن الطبري

٤ - في تاريخ الطبري: اقواما كثيرا حدودها

٥ - كذا بالاصل وم وفي معجم الشعراء ٦ عتيبة

٦ - في معجم الشعراء وابن حزم: عمرو

٧ - في جمهرة ابن حزم ص ٢٥٦ ومعجم الشعراء: جوية

٨ - انظر اخباره في جمهرة ابن حزم ص ٢٥٦ ومعجم الشعراء ص ٢٧٧ وخزانة الادب للبغدادي ٦ / ٣٨٤ والاعلام للزركي ٥ / ٩٧ والاغاني ١٩ / ١٨٤

٩ - البيت في الاغاني ١٩ / ١٨٨ وخزانة الادب ٦ / ٣٨٤

١٠ - بالاصل وم: بن قارن مع مشيخة ابن عساكر ٢٣٥ / أ." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧/٩٠>

١٢١١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا ابنا قالا أنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنا أبو بكر أحمد بن عبيد بن الفضل إجازة أنا محمد بن الحسين بن محمد الزعفراني نا ابن أبي خيثمة أنا مصعب قال عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد

بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النصر بن كنانة أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو الفضل بن خيرون أنا أبو العلاء الواسطي أنا أبو بكر البابسيري أنا الأحوص بن المفضل بن غسان الغلابي قال وعياض بن غنم فهري أخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا أبي علي قالا أنا أبو جعفر المعدل أنا أبو طاهر المخلص أنا أبو عبد الله الطوسي نا الزبير بن بكار قال وعياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال كان شريفا وله فتوح بناحية الجزيرة زمن عمر بن الخطاب وهو أول من أجاز الدرب إلى أرض الروم ود ذكره عبيد الله بن قيس الرقيات فيمن ذكر من أشراف قريش فقال وعياض مناعياض بن غنم *كان من خير من أحسن النساء * أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن مندة أنا أبو محمد بن يوة أنا أبو الحسن اللنباني نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد بن سعد قال في الطبقة الأولى عياض بن غنم بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر يكنى أبا سعد مات سنة ثلاثين

---

١ - الخبر في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٤٤٦

٢ - الاصل وم وز ٩ عبد الله

٣ - البيب في نسب قريش ص ٤٤٦ والاستيعاب ٣ / ١٢٨ (هامش الاصابة) وديوانه ط بيروت ص ٩٤ من قصيدة **طويلة يمدح قريش** رقمه ٤٨

٤ - عتتتجزه في الديوان: كان من خير ما اجن النساء

وفي نسب قريش: عصمة الجار حين جب الوفاء ٥ - في ز اللبناني بتقديم الباء تصحيف

٦ - الخبر برواية ابن ابي الدنيا ليس في الطبقات الكبرى المطبوع لابن سعد

(٧ / ٣٩٨)." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٨/٤٧>

١٢١٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"محمد بن المظفر السراج أنبأنا محمد بن عمران بن موسى المرزباني أخبرني أبو بكر الجرجاني حدثني عبد الله بن طالب حدثني محمد بن العباس قال كنا عند أبي نوح كاتب الفتح بن خاقان وهو عليل فأنشده من قصيدة إذا اعتللت ذممنا العيش وهوند * طلق الجوانب صاف ظله رغد لو أن أنفسنا استطاعت وقيت بها * حتى يكون بها الشكوى التي تجد * فقال له يا أبا عبادة ما نسمع شيئا حسنا حتى نراك وقد أمر لك الأمير يعني الفتح بمائتي دينار وقد أضفت إليها مائة لأني لست مثله فأخذها وانصرف قال المرزباني وأنشدني أحمد بن زياد أنشدني يحيى بن البحتري لأبيه يشكر أبا نوح من قصيدة أولها سقاني القهوة السلسل * شبيه الرشأ الأكحل فجزى الله أبا نوح * جزاء المنعم المفضل وتمت عنده النعماء فهو المحسن المجمل تولاني بمعروف *كسيل الديمة المسبل أخ ما غير العهد * الذي كان ولا بدل على شيمته الأولى * وفي مذهبه الأول * قال وأنشدني أحمد بن زياد أنشدني يحيى لأبيه أيضا يمدحه من قصيدة وأخ لبست العيش أخضر ناضرا * بكريم عشرته وفضل إخائه وما أكثر الآمال عندي والمنى * إلا دفاع الله عن جوبائه

١ – البيتان للبحتري من تصيدة في ديوانه ٢ / ١٨٢ يمدح ابا نوح

٢ – كنية البحتري واسمه الولية بن عبيد بن يحيى ينتهي نسبه إلى طيئ

٣ – الابيات من قصيدة في ديوان البحتري ط بيروت ٢ / ١٨٣ – ١٨٤

٤ – عجزه استدرك عن الديوان

٥ – الاصل: المحسن المجمل والمثبت عن الديوان ٦ – الاصل: المنعم المفضل والمثبت عن الديوان

٧ – عجزه في الديوان: كصوب المزنة المسبل

٨ – الديوان سيرته

٩ – الابيات في ديوان البحتري ٢ / ٢٤٥ – ٢٤٦

١٠ – الديوان: الدهر." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧/٢٨٨>

١٢١٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي الفتح بن المحاملي أنبأنا أبو الحسن الدارقطني قال وأما غمر بالغين فهو الغمر بن يزيد بن عبد الملك قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا (١) قال أما غمر بغين معجمة مفتوحة فهو غمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان أخو الوليد بن يزيد أخبرنا أبو غالب الماوردي أنبأنا أبو الحسن السيرافي أنبأنا أحمد بن إسحاق حدثنا أحمد بن عمران حدثنا موسى حدثنا خليفة قال (٢) وفيها يعني سنة خمس وعشرين ومائة غزا الغمر بن يزيد بن عبد الملك الصائفة أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا عبد العزيز بن أحمد أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر أنبأنا أبو القاسم بن أبي العقب أنبأنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي حدثنا محمد بن عائذ قال قال الوليد وبويع الوليد بن يزيد يعني في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة واستعمل على الصائفة أخاه الغمر بن يزيد قال ابن عائذ وحدثنا الوليد (٣) قال فحدثني غير واحد بحديث قد وهمت فيه أن الغمر بن يزيد شتى في صائفته هذه وأنا أشك (٤) في صائفة أخرى بعدها بسنة وثلاثين ألفا وقتل الوليد بن يزيد (٥) على ذلك ولم يكن للناس صائفة بعد ذلك أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أبو عبد الله الطوسي حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن عبد الرحمن الحكمي قال قال أبو المهاجر معدان مولى آل أبي الحكم يمدح الغمر بن يزيد بن عبد الملك إذا عدد الناس المكارم بينهم * فلا يفخرن يوما على الغمر فاخر فتى لا يرى الدنيا عليه عزيزة * ولم يختصره للعطاء المغافر *

(١) الاكمال لابن ماكولا ٧ / ٢٥

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٦٢ (ت العمري)

(٣) يعني الوليد بن مسلم

(٤) كذا رسمها على هامش الاصل واللفظة غير مقروءة في ت لسوء التصوير

(٥) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن هامشه وبعده كتب: صح." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/٨٦>

١٢١٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أن ابن سلام قال في الطبقات قال (١) سيحان بن عمرو بن فدوكس (٢) بن عمرو والله أعلم بالصواب كذا ذكره في باب عتاب وغياث وما معهما وقال في باب سبحان وسيحان (٣) وما معهما وأما سيحان مثل الذي قبله سواء يعني سيحان بالنون إلا أنه بياء معجمة باثنتين من تحتها فهو سيحان بن فدوكس بن عمرو بن مالك ابن جشم والله أعلم ذكر أبو الحسين أحمد بن فارس أن الدوبل حمار صغير مجتمع الخلق (٤) وبه لقب الأخطل أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب أنبأنا علي بن عبد العزيز الظاهري قال قرئ على أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم أنبأنا الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن سلام (٥) حدثني محمد بن عائشة قال قال إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل خرجت مع أبي إلى الشام فخرجت إلى دمشق أنظر إلى بنائها فإذا كنيسة وإذا الأخطل ناحيتها فلما رآني أنكرني فسأل عني فأخبر فقال يا فتى إن لك موضعا وشرفا وإن الأسقف قدحبسني وأنا أحب أن تأتيه وتكلمه في إطلاقي قال فقلت نعم فانتهيت إلى الأسقف فانتسبت له وكلمته وطلبت إليه في تخليته فقال مهلا أعيذك بالله أن تكلم في مثل هذا فإن لك موضعا وشرفا وهذا ظالم يشتم أعراض الناس ويهجوهم فلم أزل به حتى قام معي فدخل عليه الكنيسة فجعل يوعده ويرفع عليه العصا والأخطل يتضرع إليه وهو يقول له أتعود فيقول لا قال إسحاق فقلت له يا أبا مالك تهابك الملوك وتكرمك الخلفاء وذكرك في الناس وعظم أمره فقال إنه الدين إنه الدين وحدثنا ابن سلام حدثني أبو الغراف قال أنشد الأخطل قصيدته التي يقول فيها (٦)

---

(١) زيادة لازمة عن الاكمال

(٢) الاصل: فدوس والمثبت عن الاكمال

(٣) الاكمال لابن ماكولا ٤ / ٣٨١ و ٣٨٢

(٤) راجع معجم مقاييس اللغة: " دبل " طبعة دار الفكر

(٥) الخبر في طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ص ١٥٦

(٦) البيت في ديوان الاخطل ط بيروت ٢٥٧ من قصيدة طويلة يمدح عكرمة الفياض والاغاني ٨ / ٣١٠ وطبقات الشعراء للجمحي ص ١٥٧." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/١٠٦>

١٢١٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الأعمال * فقال له هشام بن عبد الملك هنيئا لك يا أبا مالك الإسلام (١) أو قال أسلمت قال ما زلت مسلما يقول في ديني وقال لعبد الملك * شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا (٢) * مثل الناس بينه وبين بيت جرير * ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح (٣) * وقال الأخطل فيها (٤) * حشد على الحق عن قول الخنا (٥) خرس * وإن ألمت بهم مكروهة صبروا بني أمية إني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر فإن مشهده كفر وغائلة (٦) وما تغيب من أخلاقه دعر إن العداوة تلقاها وإن قدمت *كالعر تكمن أحيانا وتنتشر بني أمية قد ناضلت دونكم * أبناء قوم هم آووا وهم نصروا أفحمت عنكم بني النجار قد علمت * عليا معد وكانوا طال ما هدروا * يعني هجاه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت * وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا * فما بغوك (٧) جهارا بعدما كفروا ضجوا من الحرب إذ عضت (٨) غواربهم * وقيس عيلان من أخلاقها الضجر * أخبرنا أبو العز بن كادش أنبأنا أبو يعلى بن الفراء أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن

---

(١) الاصل: سلام والتصويب عن طبقات الشعراء والاغاني

(٢) البيت في ديوانه ط بيروت ص ١٠٦ من قصيدة يمدح عبد الملك بن مروان وطبقات الشعراء لابنسلام الجمحي ص ١٥٧

(٣) البيت في ديوان جرير ط بيروت ص ٧٤ من قصيدة يمدح عبد الملك بن مروان وطبقات الشعراء لابن سلام ص ١٥٧

(٤) ديوانه ص ١٠٥ وما بعدها وطبقات ابن سلام ص ١٥٧

(٥) الديوان: عيافو الخنى أنف

(٦) صدره في الديوان: واتخذوه عدوا إن شاهده

(٧) في الديوان وابن سلام: فبايعوك

(٨) الاصل: غضت والتصويب عن الديوان وابن سلام

وغواربهم مفردها غارب وهو أعلى الكتف." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/١٠٧>

١٢١٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا عبد الوهاب بن علي أنبأنا علي بن عبد العزيز قال قرئ على أبي بكر الحنبلي أنبأنا الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن سلام الجمحي أبو عبد الله (١) قال قال يحيى أرسل إليه يزيد فقال أهجهم فقال كيف أصنع بمكانهم أخاف على نفسي قال لك ذمة أمير المؤمنين وذمتي فذاك حين يقول ذهبت قريش بالسماحة والندى * واللؤم تحت عمائم الأنصار * (٢) فجاء النعمان بن بشير إلى معاوية فقال بلغ منا أمر ما بلغ منا مثله في جاهلية ولا إسلام قال ومن بلغ ذلك منكم قال غلام نصراني من بني تغلب قال ما حاجتك قال لسانه قال ذلك لك وكان النعمان ذا منزلة من معاوية كان معاوية يقول يا معشر الأنصار تستبطئوني وما صحبني منكم إلا النعمان وقد

رأيتم ما صنعت به وكان (٣) ولاه الكوفة وأكرمه فأخبر (٤) الأخطل فطار إلى يزيد (٥) فدخل يزيد على أبيه معاوية فقال يا أمير المؤمنين هجوني وذكروك فجعلت له ذمتك على أن يرد عني فقال معاوية للنعمان لا سبيل إلى ذمة أبي خالد فذاك حين يقول الأخطل (٦) أبا خالد دافعت عني عظيمة * وأدركت لحمي قبل أن يتبددا وأطفأت عني نار نعمان بعدما * أغذ لأمر فاجر (٧) وتجردا ولما رأى النعمان دوي ابن حرة * طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردا وما مفعم (٨) يعلو جزاير حامز (٩) * يشق (١٠) إليها خيزرانا وغرقدا

---

(١) الخبر والشعر في طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ص ١٤٩ - ١٥٠

(٢) عجزه ليس في طبقات الشعراء

(٣) زيادة عن طبقات الشعراء للايضاح

(٤) بالاصل: فبلغ ثم شطبت وكتب فوقها " فأخبر " واللفظة توافق ما جاء في طبقات ابن سلام وفيها: وأخبر

(٥) الزيادة عن طبقات الشعراء

(٦) ديوانه ط

بيروت ص ٧٣ من قصيدة يمدح يزيد بن معاوية وطبقات الشعراء لابن سلام ص ١٤٩

(٧) في الديوان: لامر عاجز

(٨) كذا بالاصل وابن سلام وفي الديوان: مزبد

(٩) غير واضحة بال ا صل وفي ابن سلام: حامر والمثبت عن الديوان

وبهامشه: حامز: موضع قريب من حلب

(١٠) الاصل: يسق والمثبت عن ابن سلام والديوان." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٥/٤٨>

١٢١٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"يقول القطامي حين أسره فمن عليه * (١) من البيض الوجوه بني نفيل * أبت أخلاقهم إلا ارتفاعا (٢) * فجمع لهم الجحاف جمعا فأغار على البشر وهي منازل بني تغلب فأسرف في القتل فاستخذى الأخطل (٣) فقال (٤) * لقد أوقع الجحاف بالبشر (٥) وقعة * إلى الله فيها المشتكى والمعول فإن لا تغيرها قريش بملكها * يكن (٦) عن قريش مستماز ومزحل * فقال له إلى أين لا أم لك قال إلى النار فوثب عليه جرير عند استخذائه فقال (٧) * فإنك والجحاف حين تحضه * أردت بذاك المكث والورد أعجل * * سما لكم ليلا كأن نجومه (٨) * قناديل فيهن الذبال المفتل فما ذر قرن الشمس حين تبينوا (٩) *كراديس يهديهن ورد محجل وما زالت القتلى تمج (١٠) دماؤها * مع المد حتى ماء دجلة أشكل فإن لا تعلق من قريش بذمة * فليس على أسياف قيس معول بكى دوبل لا يرقئ الله دمعة * ألا إنما يبكي من الذل دوبل * قال أبو عبد الله (١١) قال أبو الغراف قال الأخطل والله ما سمتني أمي دوبلا إلا يوما واحدا فمن أين سقط إلى الخبيث وقال الجحاف يجيب الأخطل (١٢)

(١) ديوان القطامي ص ٤٢ من قصيدة يمدح زفر بن الحارث وقد خلى سبيله وطبقات الشعراء لابن سلام ص ١٥٢ والاغاني ٢٤ / ٤١

(٢) الاصل وابن سلام وفي الديوان والاغاني: اتساعا

(٣) زيادة عن طبقات ابن سلام

(٤) ديوان الاخطل ط بيروت ص ٢٣٠ والبيتان في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٥٣ والشعر والشعراء ص ٣٠٣ ومعجم البلدان (البشر)

(٥) البشر: بكسر أوله ثم السكون جبل يمتد من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية (معجم البلدان)

(٦) الاصل: " ما لا يعيرها

تكن " والمثبت عن الديوان وطبقات الشعراء

(٧) ديوان جرير ط: بيروت ص ٣٤٣

(٨) صدره في الديوان: سرى نحوكم ليل كأن نجومه

(٩) صدره في الديوان: فما انشق ضوء الصبح حتى تعرفوا

(١٠) الديوان: " تمور دماؤها " وفي طبقات الشعراء: تمج دماءها

(١١) يعني محمد بن سلام والخبر في طبقات الشعراء ص ١٥٣

(١٢) البيت في طبقات الشعراء ص ١٥٤ والشعر والشعراء ص ٣٠٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/١١٩>

١٢١٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الأعمال (١) * أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم حدثنا أبو بكر الخطيب أنبأنا أبو القاسم الأزهري وأبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا أنبأنا أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي النحوي أنشدنا أبو عبد الله اليزيدي واسمه الحسن بن عبد الله بن أحمد كوفي أنشدنا عيسى بن إسماعيل المعروف بقينة للأخطل (٢) * ليس القذى بالعود يسقط في الخمر * ولا بذباب (٣) خطبه أيسر الأمر ولكن ثقيل زارنا في رحالنا * ترامت (٤) به الغيطان من حيث لا ندري

فذاك القذى وابن القذى وأخو القذى * فأف له من زائر آخر الدهر * أنبأنا أبو طالب الحسين بن محمد الزينبي أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي الأزهري ح وأنبأنا أبو الغنائم محمد بن محمد (٥) بن أحمد بن المهتدي بالله وأبو منصور علي ابن محمد بن الأنباري الواعظ وأبو محمد بن الآبنوسي قالوا أنبأنا أبو محمد الجوهري قالا أنبأنا أبو عمر بن حيوية حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان (٦) حدثني ابن فرح قال وقال بعض أصحابنا عن الأصمعي إن العرب (٧) كان الرجل منهم إذا أراد أن يشرب (٨) جلست إليه امرأة تحادثه من غير ريبة بينهما فبينا

الأخطل ذات يوم يشرب وعنده امرأة تحدثه إذ طلع عليه رجل غريب فوقف عليه فاستجلسه فجلس فأطال فثقل ذلك على الأخطل فرفع عقيرته وأنشأ يقول

---

(١) البيت في ديوانه ط بيروت ص ٢٥٧ من قصيدة يمدح عكرمة الفياض

(٢) البيتان الاول والثاني في الاغاني ٨ / ٣١٣، و ٣١٤

بالاصل: ولا يذاب والمثبت عن الاغاني وفيها في رواية:

وفي أخرى كالاصل: في الخمر

ولا بذباب نزعه

(٣) يسقط في الانا ولا بذباب

وفي أخرى كالاصل: في الخمر

ولا بذباب نزعه

(٤) في الاغاني: ولكن شخصا لا نسر بقربه رمتنا به

(٥) بالاصل: " محمد بن محمد بن محمد بن أحمد " راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٦٩

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥ / ٩٣

(٧) " إن العرب " استدركت اللفظتان عن هامش الاصل وبعدهما صح

(٨) بنحوه الخبر في الاغاني ٨ / ٣١٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/١٢١>

١٢١٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ليصلي أخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد ثم يصنع مثل (١) ذلك في رجوعه إلى أن يأخذ مجلسه وأما إسماعيل بن إسحاق فإني ما دخلت عليه قط إلا وفي يده كتاب ينظر فيه أويقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي وغيره عن أبي بكر الخطيب أنبأنا محمد بن محمد بن المظفر بن السراج أنبأنا محمد بن عمران بن موسى المرزباني أخبرني محمد بن يحيى حدثني يحيى بن البحتري قال قال لي أبي كان أول ما مدحت به الفتح بن خاقان هب الدار ردت رجع ما أنت قائله (٢) فأنشدته إياها في سنة ثلاث وثلاثين بعد أن أقمت شهرا لا أصل إلى إنشاده وهومع ذاك يجري علي ويصلني ثم جلس جلوسا عاما وحضرت وحدي فأنشدته فرأيته يبتسم عند كل بيت جيد فعلمت أنه يعلم الشعر وكان ذلك أعجب إلي من جميع ما وصلني به وكان أول ما اهتز له حين بلغت قولي وقد قلت للمعلي إلى المجد طرفه * دع المجد فالفتح بن خاقان شاغله أطل بنعماه فمن ذا يطاوله * وعم بجداوه فمن ذا يساجله أمنت به الدهر الذي كنت أتقي * ونلت به القدر الذي كنت آمله ولما حضرنا سدة الإذن أخرت * رجال عن الباب الذي أنا داخله فأفضيت من قرب إلى ذي مهابة * أقابل بدر الأفق حين أقابله فسلمت واعتاقت جناني هيبة * تنازعني القول الذي أنا قائله فلما تأملت الطلاقة وانثنى * إلي ببشر آنستني مخايله دنوت فقبلت

الثرى (٣) من يد امرئ * جميل محياه سباط أنامله (٤)

---

(١) بالاصل: بعد والمثبت عن المختصر

(٢) البيت للبحتري في ديوانه ط بيروت ١ / ٥٢ مطلع قصيدة يمدح بن خاقان ويصف دخوله إليه وسلامه عليه وعجزه: وأبدى الجواب الربع عما تسائله (٣) في الديوان: الندى

(٤) سباط أنامله أي منبسط الكف يكنى به أنه كريم ومعطاء." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/٢٢٤>

١٢٢٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"صفت مثل ما يصفو المدام خلاله * ورقت كما رق النسيم شمائله * قال فلما فرغت سره ما سمع وأمر لي بخمسة آلاف درهم وقال أمير المؤمنين يخرج إلى المصلى لصلاة الفطر ويخطب فاعمل شعرا تنشده إياه إذا رجع فلما جاء الفطر وركب ورجع أوصلني إليه فدخلت فأنشدته أبر على الأنواء نائلك الغمر (١) فلما بلغت قولي وحال عليك الحول بالفطر مقبلا * فباليمن (٢) والإقبال (٣) قابلك الفطر لعمري لئن زرت (٤) المصلى بجحفل * يرفرف في أثناء راياته النصر عليك ثياب المصطفى ووقاره * وأنت به أولى إذا حصحص الأمر ولما صعدت المنبر اهتز واكتسى * ضياء وإشراقا كما سطع الفجر بهرت قلوب السامعين بخطبة * هي الزهر المبثوث واللؤلؤ النثر فما ترك المنصور نصرك عندها * ولا خانك السجاد فيها ولا الحبر جزيت جزاء المحسنين عن الهدى * وتمت لك النعمى وطال لك العمر * فقال المتوكل للفتح هذا شاعرك فجعل يصفني له ثم حاوره فعلمت أنه في صلتي إلى أن أمر لي بعشرة آلاف درهم فأخذتها من وقتي وخصصت بالفتح حتى كنت أشفع للناس إليه ثم صيرني بعد في جلساء المتوكل قال المرزباني أما القصيدة الأولى فأنشدنيها أبو عبد الله الحكيمي وعبد الله بن جعفر قالا أنشدنا البحتري قال وأنبأنا المرزباني أنشدني أبو بكر الصولي حدثني الحسين بن علي حدثني البحتري قال كنت أمدح المتوكل بمثل مدائحي في الفتح بن خاقان مقويا لفظي غير مرسل نفسي

---

(١) مطلع قصيدة للبحتري في ديوانه ط بيروت ٢ / ٥٤ و ٣٤١ قالها يمدح المتوكل على الله وعجزه: وبنت بفخر ما يشاكله فخر (٢) بالاصل: فاليمن والمثبت عن الديوان

(٣) في الديوان: والايمان

(٤) في الديوان ٢ / ٥٥ " لقد ذدت " وفيه ٢ / ٣٤٢ لقد زرت." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/٢٢٥>

١٢٢١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فقال لي الفتح وكان والله ما علمت قوي الأدب حسن المعرفة بالشعر ليس بك حاجة في مدح أمير المؤمنين إلى مثل هذا لين كلامك حتى يفهم عنك فإنه يلذ ما يفهم فعلمت أنه قد نصحني فمدحته بأشعاري التي فيها (١) * لي حبيب قد لج في هجري جدا * وأعاد الصدود منه وأبدا * ومنها قولي (٢) * لم لا ترق لذل عبدك * وخضوعه فتفي بوعدك * ومنها قولي (٣) * عن أي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم * (٤) فحظيت عنده وقربت من قلبه وتوفرت علي صلاته قال وأنبأنا المرزباني أخبرني محمد بن يحيى حدثني أحمد بن عبد الرحمن حدثني وهب بن وهب حدثني البحتري (٥) قال قال لي المتوكل قل في شعرا وفي الفتح فإني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فيذهب عيشي ولا يفقدني فيذل فقل في هذا المعنى فقلت أبياتي (٦) سيدي أنت كيف أخلفت وعدي * وتثاقلت عن وفاء بعهدي * فقلت فيها لا أرتني الأيام فقدك يا فتح * ولا عرفتك ما عشت فقدي أعظم الرزء أن تقدم قبلي * ومن الرزء أن تؤخر بعدي حسدا أن تكون إلفا لغيري * إذا تفردت بالهوى فيك وحدي * فقتلا معا وكنت حاضرا فربحت هذه الضربة وأومأ إلى ضربة في ظهره فقال أحسنت والله يا بحتري وجئت بما في نفسي لما أنشدته من أمر الفتح وأمر لي بألف دينار

---

(١) مطلع قصيدة في ديوان البحتري ط بيروت ١ / **٢٢ يمدح المتوكل** على الله

(٢) مطلع قصيدة ديوانه ١ / **١٥ يمدح المتوكل**

(٣) الاصل: تحتلم والمثبت عن الديوان

(٤) الاصل: تحتلم والمثبت عن الديوان

(٥) الخبر والابيات في معجم الادباء ١٦ / ١٧٨ - ١٧٩ وفوات الوفيات ٣ / ١٧٨

(٦) الابيات في ديوانه ١ / ٢١٨ - ٢١٩." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٦/٤٨>

١٢٢٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"السلام بن أبي الحزور (١) أنبأنا أبو الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزني قال أنشدنا الفرج بن إبراهيم النصيبي أنشدنا عبد الله بن عصام أنشدني بعض أصحابنا (٢) * أخوك الذي لا ينقض الدهر عهده * ولا عند صرف الدهر يزور جانبه وليس (٣) الذي يلقاك بالود والصفا * وإن غبت عنه تتبعك عقاربه فخذ من أخيك العفو واغفر ذنوبه * ولا تك في كل الأمور تجانبه إذا كنت في كل الأمور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه *

٥٥٩١ - فرج بن راشد الدمشقي حدث عن القاسم بن محمد بن أبي بكر روى عنه بكر بن يونس بن بكير (٤) قال ابن مندة فيما حكاه أبو الفضل المقدسي عنه وذكره أبو جعفر (٥) العقيلي في كتاب التاريخ له وأورد له حديثا

٥٥٩٢ - الفرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم أبو فضالة التنوخي الحمصي (٦) وقيل إنه دمشقي حدث عن لقمان بن عامر والعلاء بن الحارث وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد الأنصاري وعبد الله بن عامر وعلي بن أبي طلحة ومحمد بن الوليد الزبيدي وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي

(١) رسمها مضطرب بالاصل والمثبت عن ت

(٢) الابيات لبشار بن برد من قصيدة يمدح عمر بن هبيرة ديوانه ط بيروت - دار الثقافة ص ٤٣

(٣) ليس في الديوان

(٤) بالاصل: بكر تصحيف والتصويب عن ت

ترجمته في تهذيب الكمال ٣ / ١٥٠

(٥) بالاصل: " الفضل " ثم شطبت بخط أفقي وكتبت لفظة " جعفر " تحتها بين السطرين وهو ما أثبت ومثله في ت

(٦) ترجمته في تهذيب الكمال ١٥ / ٤٢ وتهذيب التهذيب ٤ / ٤٨١ وميزان الاعتدال ٣ / ٣٤٣ والضعفاء الكبير ٣ / ٤٦٢ والجرح والتعديل ٧ / ٨٥ والمجروحين ٢ / ٢٠٦ والتاريخ الكبير ٧ / ١٣٤ الكامل في ضعفاء الرجال ٦ / ٢٨ وتاريخ بغداد ١٢ / ٣٩٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/٢٥٤>

١٢٢٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"النعال وهي من جلود البقر وكانت من ملابس الملوك وروي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لرجل رآه يمشي في المقبرة لابس شيئا منها يا صاحب السبتيتين اخلع سبتيتك (١) وقال عنترة يصف رجلا بالنبل وتمام الخلق بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم * وقوله أخصفها بهلب بمعنى ما أخذ من شعر الذنب وقوله وأنجد بها يريد آت بها نجدا يقال أنجد الرجل إذا أتى نجدا وأغار إذا أتى الغور ومن كلام العرب أنجد من رأى حصنا أي شارف نجدا أو حصن جبل قال الأعشى * (٢) نبي يرى ما لا ترون وذكره * أغار لعمري في البلاد وأنجدا * وقوله وسر عليها البردين البردان أول النهار وآخره وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال من صلى البردين دخل الجنة قال الله عز وجل " أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل (٣) " ومن الدليل على ما قلناه في معنى البردين قول حميد بن ثور الهلالي فلا الظل من برد الضحى تستطيعه * ولا الفئ من برد العشي نذوق *كذا قال ابن فضالة وإنما هو فضالة قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين (٤) أخبرني علي بن سليمان الأخفش حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال مر فضالة بن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب وهو متبد (٥) بناحية المدينة فنزل به فلم يقره شيئا ولم يبعث إليه ولا إلى أصحابه بشئ وقد عرفوه مكانهم فارتحلوا عنه والتفت فضالة إلى مولى لعاصم فقال قل له أم والله لأطوقنك طوقا لا يبلى فقال يهجوه ألا أيها الباغي القرى لست واجدا * قراك إذا ما بت في دار عاصم

(١) كذا بالاصل وت وفي الجليس الصالح: يا صاحب السبتين أخلع سبتيك

(٢) ديوان عنترة ط بيروت ص ٢٢٠

(٣) ديوانه ط بيروت ص ٤٦ من قصيدة يمدح النبي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم مطلعها: ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وعادك ما عاد السليم المسهدا ٤ () سورة هود الاية: ١١٤

(٥) رواه أبو الفرج في الاغاني ١٢ / ٧٣ - ٧٤

(٦) أي مقيم بالبادية." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/٢٨٨>

١٢٢٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"إذا جئته تبغي القرى بات نائما * بطينا وأمسى ضيفه غير طاعم (١) فدع عاصما أف لأفعال عاصم * إذا حصل الأقوام أهل المكارم فتى من قريش لا يجود لسائل (٢) * ويحسب أن البخل ضربة لازم ولولا يد الفاروق قلدت عاصما * مطوقة يحدى بها في المواسم فليتك من جرم بن زبان أو بني * فقيم أو النوكى أبان بن دارم أناس إذا ما الضيف حل بيوتهم * غدا جائعا عيمان ليس بغانم * قال فلما بلغت أبياته عاصما استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص وهو يومئذ بالمدينة أمير (٣) فهرب فضالة بن شريك وعاذ بيزيد (٤) بن معاوية وعرفه ذنبه وما تخوف من عاصم فأعاذه وكتب إلى عاصم يخبره أن فضالة أتاه مستجيرا به وأنه يحب أن يهبه له ولا يذكر لمعاوية شيئا من أمره ويضمن له ألا يعود لهجائه فقبل ذلك عاصم وشفع يزيد بن معاوية فقال **فضالة يمدح يزيد** (٥) * إذا ما قريش فاخرت بقديمها * فخرت بمجد يا يزيد تليد بمجد أمير المؤمنين ولم يزل * أبوك أمين الله غير بليد به عصم الله الإمام من الردى * وأدرك تتلا من معاشر صيد (٦) ومجد أبي سفيان ذي الجود (٧) والندى * وحرب وما حرب العلا بزهيد فمن ذا الذي إن عدد الناس مجدهم * يجئ بمجد مثل مجد يزيد * وبلغني أن فضالة مات قبل أن يلي عبد الملك بن مروان الخلافة

٥٦٠٥ - فضالة بن الصقر بن فضالة بن سالم ابن جميل بن عمرو بن ثوابة بن الأخنس بن مالك ابن النعمان بن امرئ القيس اللخمي الدمشقي حدث عن أبيه الصقر

---

(١) كذا بالاصل وت وفي الاغاني: غير نائم

(٢) كذا بالاصل وت وفي الاغاني: بنائل

(٣) زيادة للايضاح عن الاغاني

(٤) بالاصل: " وعاد يزيد " والمثبت عن ت والاغاني

(٥) الابيات في الاغاني ١٢ / ٧٤

(٦) الصيد: جمع أصيد وهو الذي لا يلتف من زهوه وكبره يمينا ولا شمالا

(٧) في الاغاني: ذي الباع والندى." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/٢٨٩>

١٢٢٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"شر الإخاء إخاء مزدرد * مزج الإخاء إخاؤه وهم زعم ابن عمي أن حلمي ضرني * ما ضر قبلي أهله الحلم * أنبأنا أبو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر أنبأنا أبو علي بن نبهان وأبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد وأبو الحسن محمد بن إسحاق بن الباقرجي ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو طاهر قالوا أنبأنا أبو علي بن شاذان أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ أنشدنا أبو العباس ثعلب أنشدني علي بن

عبد الله للفضل بن العباس اللهبي * هلا سألت وأنت غير خليفة * عن بون غايتنا وبعد مدانا أهل النبوة والخلافة والتقى * الله أكرمنا به وحبانا حوض النبي وحوضنا من زمزم * ظمئ امرؤ لم يروه مرضانا علمت قريش أننا أعيانهم * من قام يمدح قومه استثنانا ولنا أسام ما تليق بغيرنا * ومشاهد تهتل حين ترانا ويسود سيدنا بغير تكلف * هونا ويدرك نيله مولانا * أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير بن بكار قال وأنشدني محمد بن الحسن للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب في تسمية قريشا قريشا عبد (١) شمس أبي فإن كنت غضبي * فاملئي وجهك المليح (٢) خموشا * * وأبي هاشم هما ولداني * قومس (٣) والدي ولم يك خيشا (٤) فسلي لا حطيت عنا وعنكم * بصلاح ولا تملأت عيشا

---

(١) هذا البيت والذي يليه في اللسان (خمش) وتاج العروس: خمس منسوبين فيهما إلى الفضل بن العباس ابن عتبة بن أبي لهب

(٢) في المصدرين: الجميل

(٣) القومس: الامير بلغة الروم

(٤) بدون إعجام بالاصل وت والمثبت عن تاج العروس والخيش من الرجال: الدنئ." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤١/٤٨>

١٢٢٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

" ٥٧٢٠ - قسام الحارثي (١) من بني الحارث بن كعب من اليمن كان من أهل قرية من قرى جبل سنير يقال لها تلفيتا (٣) وكان ينقل التراب على الدواب ثم اتصل برجل يعرف بأحمد بن الجسطار من أحداث دمشق فكان من حزبه ثم غلب على دمشق مدة فلم يكن للولاة معه أمر (٤) إلى أن قدم بلتكين التركي من مصر وغلب قساما ودخل دمشق يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من المحرم سنة ست وسبعين وثلثمائة فبقي أياما مستترا ثم استأمن قسام إليه فقيده وحمله إلى مصر فعفي عنه وأطلق وكان قد مدحه عبد المحسن الصوري بقيصدة ميمية

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٦٣ ومعجم البلدان (تلفينا) والبداية والنهاية (١١ / ٢٩٢) والكامل لابن الاثير (الفهارس) والعبر ٣ / ٢ والنجوم الزاهرة ٤ / ١١٤

(٢) تقرأ بالاصل: " سنبس " وفي " ز ": " سينين " وفي م: سننير والصواب ما أثبت وهو جبل بين حمص وبعلبك (معجم البلدان)

(٣) إعجامها ناقص بالاصل وفي م: " تلقينا " والمثبت عن " ز " قال ياقوت تلفيتا من قرى سنير من أعمال دمشق منها قسام الحارثي

(٤) كذا بالاصل وم و " ز " ومعجم البلدان: أحمد الحطار وفي سير أعلام النبلاء: أحمد بن الجعبطر

(٥) زيد في معجم البلدان: واستبد بملكها." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٤/٤٩>

١٢٢٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فقال له عبد الملك يغفر الله لك يا كثير وأين الأخوان غير اني أنا الذي أقول (١) : صديقك حين تستغني كثير * وما لك عند فقرك من صديق فلا تنكر على أحد إذا ما * طوى عنك الزيارة عند ضيق وكنت إذا الصديق أراد غيظي * على حنق (٢) واشرقني بريقي غفرت ذنوبه وصفحت عنه * مخافة أن أكون بلا صديق أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنبأنا عبد الوهاب بن علي أنبأنا علي بن عبد العزيز قال قرئ على أحمد بن جعفر أنبانا الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن سلام (٣) أخبرني أبان بن عثمان البجلي قال: دخل كثير على عبد الملك فأنشده مدحته التي يقول فيها (٤) : على ابن أبي العاص دلاص حصينة * أجاد المسدي سردها وأذالها فقال له عبد الملك أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معدي كرب (٥) : وإذا تجيئ كتيبة ملمومة * شهباء (٦) يخشى الذائدون نهالها كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أبطالها فقال يا أمير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر أنبأنا القاضي أبو البركات أحمد بن عبد الواحد بن الفضل بن نظيف أنبأنا الشريف أبو جعفر محمد بن عبد الله بن طاهر بن يحيى الحسيني ويعرف بمسلم (٧) حدثني جدي طاهر بن يحيى حدثني أبي حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثني أبو الحسن المدائني قال دخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك فأنشده القصيدة التي يقول فيها: على ابن أبي العاص دلاص حصينة * أجاد المسدي سردها وأذالها

---

(١) الأبيات في ديوان كثير ص ١٣٥

(٢) رسمها بالأصل: " حنفى " وفي م: " حمد " والمثبت عن " ز " والديوان والجليس الصالح

(٣) الخبر والشعر في طبقات فحول الشعراء ص ١٦٧

(٤) ديوان كثير من قصيدة يمدح عبد الملك بن مروان ص ١٥٠ رقمه ٥٩

(٥) ديوان الأعشى من قصيدة يمدح قيس بن معدي كرب (ط بيروت) ص ١٥٠ و ١٥٤

(٦) عجزه في الديوان: خرساء تغشي من يذود نهالها

(٧) ضبطت بتشديد اللام عن " ز "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٧/٥٠>

١٢٢٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فقال له عبد الملك الأعشى أشعر منك فقال يا أمير المؤمنين وما يقول الأعشى قال الأعشى يقول: فإذا تكون كتيبة ملمومة * خرساء يخشى الذائدون ثمالها كنت المقدام غير لابس جنة * بالسيف يضرب معلما أبطالها فلم يجعلني مكفرا في الحديد قال يا أمير المؤمنين الأعشى وصف حاجبه بالتعرير وأنا وصفتك بالحزم أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو محمد السكري أنبأنا أبو الحسن عبد العزيز قال قرئ على أحمد بن جعفر أنبأنا أبو خليفة حدثنا أبو عبد الله

الجمحي (١) أخبرني عثمان بن عبد الرحمن قال أنشد كثير عبد الملك حين أزمع بالمسير إلى مصعب (٢) إذا ما أراد الغزو لم يثن همه (٣) * كعاب (٤) عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت وبكى مما شجاها قطينها (٥) فقال عبد الملك والله لكأنه شهد عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأته وهي أم يزيد بن عبد الملك (٦) أخبرنا أبو العز السلمي مناولة وإذنا وقرأ علي إسناده أنبأنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى بن زكريا (٧) حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن يزيد أخبرني محمد بن عبد الله بن طاهر عن أبيه عن جده قال وفد كثير على عبد الملك وهو يريد الخروج إلى مصعب فقال له لما خرج يا بن أبي جمعة ذكرتك بشئ من شعرك الساعة فإن أصبته فلك حكمك قال نعم يا أمير المؤمنين أردت الخروج فبكت عاتكة بنت يزيد وحشمها يعني امرأته فذكرت قولي

---

(١) الخبر والشعر في طبقات فحول الشعراء ص ١٦٧

(٢) ديوان كثير ص ٢٣٠ من قصيدة يمدح عبد الملك بن مروان والأغاني ٩ / ٢١

(٣) الديوان: عزمه

(٤) في الديوان وطبقات فحول الشعراء والأغاني: " حصان "

(٥) القطين: الخدم والأتباع

(٦) وكانت عاتكة امرأته قد لاذت بعبد الملك بن مروان لما أراد الخروج لحرب مصعب وقالت: يا أمير المؤمنين لا تخرج هذه السنة لحرب مصعب وبكت وبكى جواريها معها

(٧) الخبر رواه المعافى بن زكريا الجريري في الجليس الكافي ١ / ٥٨٨ وما بعدها." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٨/٥٠>

١٢٢٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"إذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان (١) عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما عراها قطينها قال أصبت والله احتكم قال مائة ناقة من نوقك المختارة قال هي لك فلما كان الغد نظر عبد الملك إلى كثير يسير في عرض الناس ضاربا بذقنه على صدره يفكر فقال علي بكثر فجئ به فقال إن أصبت ما كنت تفكر فيه فلي حكمي قال نعم قال الله قال قلت في نفسك ما أصنع بالمسير مع هذا (٢) رجل (٣) ليس على نحلتي ولا مذهبي نسير إلى رجل كذلك وكلاهما عندي ظالم من أهل النار ويلتقي الحيان فيصيبني سهم غرب فأكون قد خسرت الدنيا والآخرة قال والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت حرفا فاحتكم قال حكمي أن أحسن صلتك وأن أصرفك إلى أهلك ففعل ذلك به قال القاضي يقال أصابه سهم غرب وغرب والتحريك أعلاهما وهو أن يصيبه السهم على حين غفلة منه والغرب أيضا علة تعرض للعين (٤) والغرب دلو عظيمة ومنه ما سقي بالغرب ففيه نصف العشر ويجمع غروبا كما قال الأعشى (٥) : من ديار بالهضب هضب القليب * فاض ماء الشؤون فيض الغروب الغرب مقابل الشرق والغرب بالتحريك ضرب من الشجر معروف والغرب بالفتح أيضا من اسماء الفضة قال الأعشى (٦) : إذا انكب أزهر بين القساة * تراموا (٧) به

غربا أو نضارا قال أبو عبيدة الغرب الفضة والنضار الذهب وقال الأصمعي الغرب الخشب والنضار الأثل وكل ناعم فهو نضار وقيل للأصمعي إنهم لم يكونوا يشربون في أنية الخشب يعني الأكاسرة ويقال للفضة اللجين والقطعة من سبيكة والدبلة (٨) والذهب نضر وعقيان وعسجد ويقال له الزخرف والغرب أيضا ما سال من الحوض

---

(١) الحصان: المرأة العفيفة

(٢) " هذا "كتبت فوق الكلام بين السطرين بالأصل

(٣) كذا بالأصل وم و " ز " وفي الجليس الصالح: الرجل

(٤) الغرب: علة تصيب العين فلا يرقأ دمعها

(٥) مطلع قصيدته التي يمدح قيس بن معدي كرب ديوانه ط بيروت ص ٢٦

(٦) البيت في ديوانه ص ٨١ من قصيدة يمدح قيس بن معدي كرب

(٧) تقرأ بالأصل: " تراهنا " والمثبت عن م و " ز " وديوان الأعشى وفي الجليس الصالح: ولعوا به

(٨) بالأصل وم و " ز ": ووذيله والمثبت عن الجليس الصالح." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٩/٥٠>

١٢٣٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"في الإنشاد قال نعم أنشد ولا تقولن إلا حقا فأنشدته (١) : وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل إشارة (٢) مجرم وصدقت بالفعل المقال مع الذي * أتيت فأمسى (٣) راضيا كل مسلم ألا إنما يكفي الفتى بعد زيغه (٤) * من الأود البادي ثقاف المقوم وقد لبست تسعى إليها ثيابها (٥) * تراءى لك الدنيا بكف ومعصم وتومض أحيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم فأعرضت عنها مشمئزا كأنها * سقتك مدوفا (٦) من سمام وعلقم (٧) وقد كنت من أجبالها (٨) في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم وما زلت تواقا إلى كل غاية * بلغت بها أعلى البناء المقدم فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تكلم (٩) تركت الذي يفنى وإن كان مونقا * وآثرت ما يبقى برأي مصمم وأضررت بالفاني وشمرت للذي * أمامك في يوم من الشر مظلم وما لك إذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رغيب ولا دم سما لك هم في الفؤاد مؤرق * بلغت به أعلى المعالي بسلم فما بين شرق الأرض والغرب كلها * مناد ينادي من فصيح وأعجم يقول أمير المؤمنين ظلمتني * بأخذك ديناري (١٠) ولا أخذ درهم

---

(١) الأبيات من قصيدة يمدح عمر بن عبد العزيز ديوانه ص ٢١٤ ومطعلها: عرج بأطراف الديار وسلم * وإن هي لم تسمع ولم تتكلم والأبيات أيضا في الشعر والشعراء ١ / ٥٠٥ والأغاني ٩ / ٢٥٨ - ٢٥٩ والعقد الفريد ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥

(٢) في الأغاني: مقالة

(٣) في الأغاني: وقلت فصدقت الذي قلت بالذي * فعلت فأضحى (٤) العقد الفريد: زيفه

(٥) الديوان والأغاني: وقد لبست لبس الهلوك ثيابها

(٦) الأصل: مذربا والمثبت عن م و " ز " والديوان والأغاني والشعر والشعراء والعقد الفريد

(٧) في " ز ": " علم " وعلى هامشها: علقم

٨ - () الأصل: " اجفالها " وفي " ز ": " أحبالها " والمثبت عن م والديوان والمصادر

(٩) الأصل: " تكرم " وفي العقد الفريد: " تقدم " والمثبت عن م و " ز " والديوان

(١٠) كذا بالأصل وم و " ز " وفي الديوان والمصادر: بأخذ لدينار." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠/٩٢>

١٢٣١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا (١) أبو علي الحسن (٢) بن أحمد المقرئ إذنا وأبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء مشافهة قالا أنبأنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي أنبأنا أبو بكر بن المقرئ أنبأنا أبو عروبة حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا خالد بن يزيد عن معاوية قال كان لا يقوم أحد من بني أمية إلا سب عليا فلم يسبه عمر فقال كثير عزة: وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقنع سجية مجرم وقلت فصدقت الذي قلت بالذي * فعلت فأضحى راضيا كل مسلم أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنبأنا أبو محمد عبد الوهاب بن علي أنبأنا علي بن عبد العزيز قال قرئ على أحمد بن جعفر أنبأنا الفضل بن الحباب حدثنا محمد ابن سلام قال (٣) وقدم كثير على يزيد بن عبد الملك **وقد مدحه بقصائد** جياد مشهورة فأعجب بهن يزيد

- هبة الله بسماعه فيه من المصنف والملحق فبالإجازة له من عمه المصنف بن الفقيه أبو محمد عبد العزيز عثمان بن أبي طاهر الإربلي ومحمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي بقراءته وهذا خطه وعارض بن نسخته وسمع نصفه الأول حسب الشيخ الفقيه الزاهد سفيان بن عبد الله بن حسان اليمني وسمى أيضا محمدا وصح ذلك وثبت لعبد العزيز الإربلي من أوله شئ بجامع دمشق حرسها الله والحمد لله وحده وصلاته على محمد نبيه وسلامه

هـ

سمع جميع هذا الجزء على سيدنا القاضي العالم الورع أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بسماعه فيه والملحق فبإجازته من عمه والفقهاء الورع أبو عبد الله محمد وسمى أيضا سفيان بن عبد الله بن حسان ابن محمد بن سفيان اليماني وأبو محمد عبد العزيز عثمان بن أبي طاهر الإربلي ومحمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي بقراءته وهذا خطه وعارض به نسخته وسمع آخرهما يوم الاثنين السابع والعشرون من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وستمائة المجلس الأولى بدار الحديث يوم الأربعاء ومن غده كمل بجامع دمشق حرسها الله والحمد لله وحده وصلاته على نبيه وسلامه

نقل لابن البكري

الجزء التاسع بعد الأربعمائة من تجزئة الأصل

من كتاب تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها

تصنيف الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي رحمهم الله

سماع ولده القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله وأجازه له من بعض شيوخ أبيه رحمهم الله

(١) كتب قبلها في " ز ": بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا والدي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن رحمه الله قال

(٢) في " ز ": الحسين

(٣) الخبر في طبقات فحول الشعراء ص ١٦٧ - ١٦٨." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٦/٥٠>

١٢٣٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وقال له احتكم قال وقد جعلت ذاك إلي قال نعم قال مائة ألف قال ويحك مائة ألف قال أعلى جود أمير المؤمنين أبقى (١) أم على بيت المال قال ما بي استكثارها ولكن أكره أن يقول الناس أعطى شاعرا مائة ألف ولكن فيها عروض قال نعم يا أمير المؤمنين فكان يحضر سمر يزيد ويدخل عليه فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بن ضرار بقوله (٢) : إذا عرقت مغابنها وجادت * بدرتها قرى حجن قتين (٣) فسكت عنه يزيد فقال بصبصن إذ حدين (٤) ثم أعاد بصبصن إذ حدين (٥) فقال يزيد وما على أمير المؤمنين لا أم لك أن يعرف هذا هو القراد أشبه الدواب بك وكان قصيرا متقارب الخلق فحجب عن يزيد فلم يصل إليه فكلم مسلمة بن عبد الملك يزيد فقال يا أمير المؤمنين مدحك قال بكم مدحنا قال بسبع قصائد قال سبع مائة دينار والله لا أزيده عليها أخبرنا أبو الحسن (٦) محمد بن محمد وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنبانا أبو جعفر العدل أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير قال (٧) وكان كثير شيعيا حربيا يزعم أن الأرواح تناسخ ويحتج بقول الله عز وجل " في أي صورة ما شاء ركبك " (٨) ويقول ألا ترى أنه محوله في صورة بعد صورة قال وحدثنا الزبير (٩) حدثني محمد بن إسماعيل بن جعفر عن سعيد بن عقبة الجهني عن أبيه قال: سمعت كثيرا ينشد علي بن عبد الله بن جعفر لنفسه في محمد بن علي بن أبي طالب (١٠) : أقر الله عيني إذ دعاني * أمين الله يلطف في السؤال وأثنى في هواي علي خيرا * وساءل عن بني وكيف حالي

---

(١) في طبقات فحول الشعراء: أبغى

(٢) ديوان الشماخ ص ٩٥

(٣) المغابن واحدها مغبن وهي مراق الجلد

والقتين: القليل الدم

(٤) الأصل وم و " ز ": " حديثا " والمثبت عن طبقات فحول الشعرا

(٥) راجع الحاشية السابقة

(٦) في " ز ": الحسين

(٧) الخبر في الأغاني ٩ / ١٧

(٨) سورة ال ا نفطار الآية: ٨

(٩) الخبر والشعر في الأغاني ٩ / ١٦

(١٠) الأبيات في ديوانه ص ١٨٢ يمدح ابن الحنفية." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠/٩٧> ١٢٣٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"علي من حملان بني زريق إياك قال [إنك] (١) والله ما تأنف من هذا من أحد وإني والله ما أقبل من أحد غير الخليفة قال الفرزدق فجعلت والله أقول في نفسي تالله إنه لمن قريش وهممت ألا أقبل منه فدعتني نفسي وهي طمعة إلى أخذ منه فأخذتها أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا أبو محمد الكتاني أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان – إجازة – أنبأنا أبو عمر بن حيوية أنبأنا محمد بن خلف المرزبان حدثني أحمد بن زهير أخبرني مصعب بن عبد الله قال (٢) : بعثت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله إلى كثير عزة فجاءها فقالت له ما الذي يدعوك إلى ما تقول في الشعر من عزة وليست على ما تصف من الحسن والجمال فلو شئت صرفت ذلك إلى غيرها فمن (٣) هو أول به أنا وأمثالي فأنا أشرف وأفضل من عزة وإنما أرادت أن تخبره (٤) وتبلوه فقال (٥) : صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل * وأضحى يريد الصرم أو يتبدل وكيف يريد الصرم من هو وامق * لعزة لا قال ولا متبدل (٦) إذا وصلتنا خلة كي تزيلنا (٧) * أبينا وقلنا الحاجبية أول سنوليك عرفا إن أردت (٨) وصالنا * ونحن لتيك الحاجبية أوصل (٩) وحدثها الواشون أني هجرتها (١٠) * فحملها غيظا علي المحمل فقالت عائشة والله لقد سميتني لك خلة وما أنا لك بخلة وعرضت علي وصلك وما أردت ذلك (١١) فهلا (١٢) قلت كما قال جميل فهو والله أشعر منك حيث يقول (١٣) : يا رب (١٤) عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل

---

(١) الزيادة عن " ز " وم (٢) الخبر والشعر في الشعر والشعراء ١ / ٥٠٨

(٣) بالأصل: متن والمثبت عن م و " ز "

(٤) الأصل: تخفره والمثبت عن م و " ز "

(٥) من أبيات في ديوانه ص ١٥٩ يمدح عبد الملك بن مروان والشعر والشعراء ١ / ٥٠٩

(٦) ليس في الديوان والشعر والشعراء

(٧) صدره في الديوان والشعر والشعراء: إذا ما أرادت خلة أن تزيلنا

(٨) الأصل: أرادت والمثبت عن " ز " والديوان

(٩) سقط البيبت من م

(١٠) صدره في الديوان وليس البيت في الشعر والشعراء: وخبرها الواشون أني صرمتها

(١١) الجملة في الشعر والشعراء: وما أريد ذلك وإن أردت

(١٢) بالأصل وم و " ز ": " قالا " وقد شطبت الكلمة في " ز " واستدرك على هامشها " فهلا " وهو ما أثبتناه وفي الشعر والشعراء: ألا قلت

(١٣) ديوان جميل ص ١٧٨ والشعر والشعراء ١ / ٥٠٩." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠/١٠٠<

١٢٣٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فقلت قول كثير ومنه أخذ (١) : فقلت لها يا عز كل مصيبة * إذا وطنت يوما لها النفس ذلت قال أبو العباس المبرد ويروى أن عبد الملك بن مروان لما سمع هذا قال لو قاله في صفة الحرب كان فيه أشعر الناس أنبأنا أبو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان وأبو القاسم غانم بن محمد عن أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان أنبأنا أبو جعفر أحمد بن يعقوب بن يوسف الأصبهاني حدثنا أحمد بن محمد الضبعي حدثنا ابن أبي يحيى حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي حدثني أبي عن ابن جعدبة قال كان لكثير بن أبي جمعة غلام تاجر فبايع عزة وهو لا يعرفها فما طلته فقال يوما وهو يتقاضاها (٢) : قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول (٣) معنى غريمها (٤) فقالت (٥) له المرأة التي ابتاعت منه الثياب فهذه والله دار عزة ولها ابتعت منك الثياب قال والله فأنا غلام كثير فأشهد الله أن الثياب لها وأني لا آخذ من ثمنها شيئا فبلغ ذلك كثيرا فقال وأنا أشهد الله أنه حر وأن ما بقي معه من المال فله (٦) أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن

---

(١) من قصيدة يمدح عزة ديوانه ص ٥٥ البيت رقم ١٠

(٢) البيت من قصيدة في ديوان كثير ص ٢٠٧

(٣) الممطول من المطل أي التسويف والتأجيل

(٤) جاء في الشعر والشعراء أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان سألت عزة - وقد دخلت عليها - ما كان ذلك الدين فقالت عزة: وعدته بقبلة فتخرجت منها

فقالت أم النبين: أنجزيها وعلي إثمها

(٥) العبارة في م و " ز ": فقالت له امرأة: أتعرف عزة قال: لا قالت: هذه عزة كثير قال: والله لا آخذ منها شيئا ورجع إلى كثير فأخبره فأعتقه

(٦) زيد بعده خبر في م وقد سقط من الأصل نثبته هنا تعميما للفائدة: وقد أخر في " ز " إلى ما بعد عدة أخبار تالية: قرأت بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم العلوي وأبو الوحش المقرئ عنه أنا إبراهيم بن علي بن إبراهيم البغدادي بمصر نا محمد بن يحيى الصولي نا الفضل بن الحباب نا محمد بن سلام قال: كان لكثير بن عبد الرحمن

صاحب عزة غلام تاجر يأتي الشام بمتاع يبيعه وأرسلت عزة امرأة تطلب لها ثيابا فدفعت إلى غلام كثير وهي لا تعرفه فابتاعت منه حاجتها ولم تدفع إليه الثمن فكان يختلف إليها مقتضيا فأنشد ذات يوم قول مولاه: أرى كل ذي دين يوفي غريمه * وعزة ممطول يعنى غريمها." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠٣/٥٠>

١٢٣٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"إلا أن يحتال له فيصرف إلى بعض المصارف قال ابن عساكر (١) كذا قال وإنما هو إبراهيم بن محمد قال وأنبانا محمد أنبأنا أبو أحمد الجلودي حدثنا المغيرة بن محمد عن ابن عائشة عن أبيه قال قال جعفر بن محمد الكميت سيف آل محمد في كل قلب معاند مغمد قال وحدثنا محمد حدثنا أبو الحسين بن عامر قال سمعت أبا جعفر محمد بن يزيد الرمادي يقول سمعت مشايخ أهل البيت يقولون خذوا أولادكم بتعليم الهاشميات فإنها تنبت الولاية في قلوبهم على حقها قال وأنبأنا محمد أنبأنا الصولي عن علي بن الصباح قال سمعت الحسن بن رجاء يقول لأبي محلم يوما كان في الكميت تكلف شديد وخاصة في مدحه فقال له أبو محلم والله ما هو بالمطبوع ولكن مدحه أطبع شعره وخاصة في بني هاشم لتوفيق الله له فيهم أليس هو القائل (٢) : قوم إذا املولح (٣) الرجال على * أفواه من ذاق مدحهم (٤) عذبوا حتى انتهى إلى قوله (٥) : والكاشفو المفظع المهم إذا * التقت (٦) بتصدير أهله (٧) الحقب (٨) ثم أنشده: أناس إذا وردت بحرهم * صواد الغرائب لم يطرد قال علي بن الصباح فلم يحر الحسن بن رجاء جوابا وكان أبو محلم إذا أنشد شعرا فكان الناس لم يسمعوه لحسن ألفاظه وجوده معانيه

---

(١) زيادة منا للإيضاح

(٢) شرح الهاشميات ص ١٢٠ البيت رقم ٦٢

(٣) بالأصل وم: املولج والمثبت عن شرح الهاشميات

واملولح صار ملحا لا يشرب ضربه مثلا

(٤) شرح الهاشميات: طعمهم

(٥) شرح الهاشميات ص ١٢٢ البيت رقم ٧١

(٦) شرح الهاشميات: التف

(٧) شرح الهاشميات: أهلها

(٨) المفظع: العظيم والتصدير: الحبل المؤخر." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٨/٥٠>

١٢٣٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فليس بأموي ومن لم يرو: طربت وما شوقا إلى البيض أطرب (١) فليس بهاشمي ومن لم يرو: أتصرم الحبل حبل البيض لم تصل ومن لم يرو: هلا عرفت منازلا بالأبرق (٢) فليس بمهلبي ومن لم يرو: طربت وهاجك الشوق الحبيب (٣) فليس بثقفي ومن لم يرو: يا رب عيني بعد وهن سهودها فليس بأسدي ومن لم يرو: ألا أبلغ جماعة أهل مرو *

على ما كان من نأي وبعد فليس بمروزي ولا خراساني قال وكانوا يقولون إنه ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت فمن صحح نسبه الكميت صح ومن طعن فيه وهن أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنبأنا رشأ بن نظيف أنبأنا الحسن بن إسماعيل أنبأنا أحمد بن مروان حدثنا المبرد قال وقف الكميت على الفرزدق وهو صبي والفرزدق ينشد فلما فرغ قال له يا غلام أيسرك أني أبوك فقال الكميت أما أبي فلا ابغي به بدلا ولكن يسرني أن تكون أمي فحصر الفرزدق وقال ما مر بي مثلها أنبأنا أبو القاسم العلوي وأبو الوحش المقرئ عن رشأ بن نظيف ونقلته من خطه

---

(١) شرح هاشميات الكميت مطلع قصيدة بائية ص ٤٣ وعجزه: ولا لعبا مني أذو الشيب يلعب

(٢) للكميت قاله في مخلد بن يزيد بن المهلب وعجزه: درست وكيف سؤال من لم ينطق

(٣) مطلق قصيدته التي يمدح فيها الحكم بن الصلت راجع الأغاني ١٧ / ٣٨." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠/٢٤٣>

١٢٣٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وأقلاما يعلم أظفار الخطوب ويؤذن بدرك المطلوب (١) كالسمهريات (٢) مرقوشة كالحيات تهزأ بالسمر الطوال وتستكن في جريها الأرزاق والآجال * بها يدرك المرء آماله * ويسمو إلى درجات العلى تروق العيون بإزهارها * وتخبر عن مضمرات الحشا * وبياضا مصقولا يتكافأ عرضا وطولا نقيا كعرضه الوافر وقدحه الظافر الفائز يرتاح القلب بإشراقة ويبتهج عند وجوده ولحاقه * صحائف لو شئنا لقلنا صفا * ئح فما منها إلا أغر صقيل * وإذا تطول بالمقترح أضاف السالف إلى تاليه وعقد إعجازه بهواديه واستخلص ثنائي وشكري ورأيه في ذلك أعلى إن شاء الله قال أبو محمد بن صابر وأنشدني له أيضا من قصيدة يمدح بها المعروف بالأفضل أبا القاسم بن بدر الأرمني المعروف بأمير الجيوش (٣) * أعلى الكثيب عرفت رسم المنزل * وملاعب الظبي الغرير الأكحل ومجال أفراس ومبرك هجة * عقيل ولدان وموقع مرجل يا حبذا طلل الجميع وحبذا * دار لعمرة باللوى لم يشكل إن الألى رحلوا شموس محاسن * وخدت بهم خوص الركاب الذلل فسقى ديارهم سحاب صيب * يهتز في ريح الصبا والشمأل يا صاحبي تبصرا من وائل * هل بعد رامة واللوى من منزل فلقد عهدت بجوة من عامر * هيفاء تهزأ بالغصون الميل نشوانة اللحظات من خمر الصبى * تفتر عن برد (٤) الرضاب السلسل حكم الظلام لها على بدر الدجى * يا عز مصقول وجيد معزل ولقد نعمت من الزمان بشاشة * ما بين أقمار الخدور الأفل فالآن إذ نسج المشيب شبيبتي * وألان عودي للخطوب النزل أعرضن عني بالخدود وطالما * غادرنني عرضا لمرمى عذل

---

(١) كلمة رسمها بالاصل: " مغنومة " كذا وفي ت: " منومة " وفي م: " متومه " وفي د: مموهة

(٢) السمهريات: الرماح الصلبة واحدها: ال

(٣) بعض الابيات في الوافي بالوفيات ٢ / ١١١

(٤) الاصل: بعض والمثبت عن م وت ود." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥١/٤٣>

١٢٣٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو المعالي الفارسي أنبأنا أبو بكر البيهقي قال هكذا أخبرنا به في كتاب المناقب وقرأته بخطه بعد وفاته في أجزاء كتبها للمذاكرة والحفظ سمعت الشيخ أبا الوليد (١) يقول (٢) كنا في مجلس القاضي أبي العباس بن سريج سنة ثلاث وثلثمائة فقام إليه شيخ من أهل العلم فقال أبشر أيها القاضي فإن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها (٣) أمر دينها وإنه تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وتوفي سنة ثلاث ومائة وبعث على رأس المائتين أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي وتوفي سنة أربع ومائتين وبعثك على رأس الثلثمائة ثم أنشأ يقول * اثنان قد مضيا فبورك فيهما * عمر الخليفة ثم حلف السؤدد الشافعي الألمعي (٤) محمد * إرث النبوة وابن عم محمد أبشر أبا العباس إنك ثالث * من بعدهم سقيا لتربة أحمد * قال فصاح أبو العباس وبكى وقال قد نعى إلي نفسي قال الشيخ أبو الوليد فمات القاضي أبو العباس في تلك السنة قال الحاكم أبو عبد الله (٥) فلما رويت أنا هذه الحكاية كتبوها وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه فلما كان المجلس الثاني قال لي بعض الحاضرين إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الأبيات ذكر الشيخ أبي الطيب سهل بن محمد (٦) وجعله على رأس الأربع مائة فسألت ذلك الفقيه عنه فأنشدني قوله في قصيدة مدحه بها * والرابع المشهور سهل بن محمد * اضحى إماما عند كل موحد يأوي إليه المسلمون بأسرهم * في العلم إن جاؤوا بخطب مؤيد لا زال فيما بيننا شيخ الورى * للمذهب المختار خير مجدد * قال الحاكم فسكت ولم أنطق وغمني ذلك إلى أن قدر الله وفاته رحمه الله في تلك السنة

---

(١) هو حسان بن محمد بن احمد بن هارون أبو الوليد الفقيه النيسابوري شيخ خراسان ترجمته في سير اعلام النبلاء ١٥ / ٤٩٢

(٢) من هذا الطريق الخبر والشعر في سير اعلام النبلاء ١٤ / ٢٠٢ - ٢٠٣ في ترجمة ابي العباس ابن سريج والمستدرك للحاكم ٤ / ٥٢٢ وتاريخ بغداد ٤ / ٢٨٩ وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨١٢

(٣) يعني للامة كما في سير الاعلام

(٤) في المستدرك: الابطحي

(٥) راجع المستدرك للحاكم ٤ / ٥٢٢ - ٥٢٣

(٦) هو شيخ الشافعية بخراسان أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد العجلي الصعلوكي النيسابوري ترجمته في سير اعلام النبلاء ١٧ / ٢٠٧." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥١/٣٤١>

١٢٣٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أما أبو حنيفة فما أدري من هو وأما مالك فقد كتب العلم وأما الشافعي فمني وإلي أخبرنا أبو القاسم وأبو الحسن أيضا قالا نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (١) أنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن الأبهري قال سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى الأندلسي باصبهان قال سمعت أبا بكر أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي قال سمعت المزني يقول رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في المنام فسألته عن الشافعي فقال لي من أراد محبتي وسنتي فعليه بمحمد بن إدريس الشافعي المطلبي فإنه مني وأنا منه أخبرنا بها عالية أبو سعد علي بن عبد الله بن أسعد بن أحمد أنا أبو الفضل حمد بن عبيد الله الصرام أنا أبو عمر محمد بن الحسين أنا أبو أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي قال سمعت المزني يقول رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المنام فسألته عن الشافعي فقال من أراد محبتي وسنتي فعليه بمحمد بن إدريس الشافعي فإنه مني وأنا منه أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد أنا أبو البركات بن طاووس أنا أبو القاسم الأزهري أنا أبو علي نا أبو إسحاق المزكي نا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال كنا نسمع أن من مارس البز وتفقه بمذهب الشافعي وقرأ لعاصم فقد كمل ظرفه أخبرنا أبو الحسن الموازيني قراءة أنا أبو عبد الله القضاعي إجازه أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القطان المصري أنشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق الشافعي البزار أملاها علينا املاء أنشدني محمد بن أحمد بن عبد العزيز المكي لنفسه (٢) يمدح أبا عبد الله الشافعي ه * ما أن ترى قط فيمن ظل مجتهدا *كالشافعي ولا في حسن مذهبه ذاك امرؤ لا ترى في رأيه أودا * فتق تقر بقويم الرأي مثقبه موفق للذي (٣) نيط الصواب به * حسب امرئ طالب تزيين مطلبه ما انفك يتبع المفروض طاعته * فزاده رفعة في فضل منصبه لم يتبع قط إلا ماله ثبتت * عن النبي دلالات تقوم به

---

(١) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ٢ / ٦٩

(٢) الى هنا انتهى السقط من الاصل و " ز " والاستدراك عن د
وتعود من هنا " ز "

(٣) في " ز " ود: " موفق الراي " وفي " ز ": قد نيط." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٤/٥١>

١٢٤٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فضائل علي يقول في آخره يا أنس إن الرجل قد يحب قومه إن الرجل قد يحب قومه

[١١٠١٥] قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد أخبرني علي بن سليمان الأخفش حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال قال عمارة بن عقيل حدثني أبي عن ابيه أن الحجاج بن يوسف أوفد ابنه محمد بن الحجاج إلى عبد الملك وأوفد إليه جريرا معه ووصاه به وأمره بمسألة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه فلما وردوا (٢) استأذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له وكان لا يستمع من شعراء مضر (٣) ولا يأذن لهم لأنهم كانوا زبيريه فلما يأذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول إنه لم يكن ممن مالأ (٤) ابن الزبير ولا

نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد يا أمير المؤمنين إن العرب تتحدث أن عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ثم رددته فأذن له فدخل فاستأذن في الإنشاد فقال له وما عساك أن تقول فينا بعد قولك في الحجاج ألست القائل (٥) * من سد مطلع النفاق عليكم (٦) * أم من يصول كصولة الحجاج * أن الله لم ينصر الحجاج بن أم الحجاج وإنما نصر دينه وخليفته ألست القائل (٧) * أمن يغار على النساء حفيظة * إذ لا يثقن بصولة الأزواج * يا عاض كذا وكذا من أمه ولله لهممت أن أطير بك طيرة بطيئا سقوطها أخرج عني فاخرج بشر فلما كان بعد ثلاث شفع إليه محمد لجرير وقال له يا أمير المؤمنين إني أديت رسالة عبدك (٨) الحجاج وشفاعته في جرير فلما أذنت له خاطبته بما أطار لبه ومضى منه وأشمت به عدوة ولو لم تأذن له لكان خيرا له مما سمع فإن رأيت أن تهب كل ذنب لعبدك الحجاج ولي فافعل فأذن له فاستأذنه في الأنشاد فقال لا تنشدني إلا في الحجاج فإنما

---

(١) الخبر في الاغاني ٨ / ٦٦ وما بعدها

(٢) كذا بالاصل ود و " ز " والاغاني

(٣) بالاصل: مصر والمثبت عن د و " ز " والاغاني

(٤) في الاغاني: وإلى

(٥) من أبيات يمدح جرير بها الحجاج بن يوسف ديوانه ط بيروت ص ٦٩ والاغاني ٨ / ٦٦

(٦) الديوان: عليهم

(٧) ديوان جرير ص ٧٠

(٨) بالاصل: " عبد " والمثبت عن " ز " والاغاني." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٢/٢٦١>
١٢٤١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنت للحجاج خاصة فسأله أن ينشده في مديحه فيه فأبى وأقسم ألا ينشده إلا من قوله في الحجاج فأنشده وخرج بغير جائزة فلما أزف الرحيل قال جرير لمحمد إن رحلت عن أمير المؤمنين ولم يسمع مني ولم آخذله جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارحا بابه أو يأذن لي في إنشاده فارحل أنت وأقيم أنا فدخل محمد إلى عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له وسأله ان يسمع منه وقبل يده ورجله فإذن له ودخل فأستأن في الإنشاد فأمسك عبد الملك عن الإذن له فقال له محمد أنشد ويحك فأنشده قصيدته التي يقول فيها (١) * ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح * فتبسم عبد الملك ثم قال كذلك نحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال * دعوت الملحدين أبا خبيب (٢) * جماحا هل شفيت من الجماح وقد وجدوا الخليفة هبرزيا (٣) * ألف العيص ليس من النواحي وما شجرات عيصك في قريش * بعشات الفروع ولا ضواحي * قال ثم أنشده إياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال * تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح (٤) تعلل وهي ساغبة بنيها * بأنفاس من الشبم (٥) القراح * فقال له عبد الملك فهل يرويها مائه لقحة فقال إن لم يروها ذلك فلا أرواها الله فهل إليها جعلني الله فداك يا

أمير المؤمنين من سبيل فأمر له بمائة ناقة وثمانية من الرعاء وكانت بين يديه جامات من ذهب فقال جرير يا أمير المؤمنين تأمر لي بواحدة منهن تكون محلبا فضحك ودحس (٦) إليه واحدة منهن بالقضيب وقال خذها لا نفعتك فاخذها وقال بلى والله يا أمير المؤمنين لينفعني كل ما منحتنيه وخرج من عنده قال وقد ذكر ذلك جرير في شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك (٧)

---

(١) ديوان جرير ص ٧٣ من قصيدة يمدح عبد الملك بن مروان

(٢) أو خبيب كنيته عبد الله بن الزبير وخبيب ابنه

(٣) الهبرزي: الصافي والخالص

(٤) عجزه في الديوان: رأيت الواردين ذوي امتناح

البيت ليس في " ز "

(٥) في " ز ": " الشيخ "

والشبم: الماء البارد

(٦) كذا بالاصل ود و " ز " وفي الاغاني: " وندس "

(٧) البيت في ديوان جرير ص ٢٨٩ من قصيدة يمدح يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٢/٢٦٢>

١٢٤٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"وأعطى عمالته لأبي علي بن أبي سواد وجعل السابق عليه مشاهرة توقف فيها أبو علي فكتب السابق إلى فخر المعالي * المسجد الجامع في جلق * إليك بعد الله يستعدى صار السوادي له عاملا * وكان لا يصلح للبد نهاره لا كان مستهترا * بلعب الشطرنج والنرد وليلة يشربها قهوة * صفراء أو حمراء كالورد بالكأس والطاس ولا يرعوى * مع البغايا ومع المرد * وهي تلحق أربعين بيتا يصف فيها كل أكل مال الجامع والمساجد ويتفنن في الفحش فصرف أبو علي عن الجامع وصار أبو علي عند فخر المعالي كما ذكره السابق وكان السابق سار إلى العراق ومدح شرف الدولة بن قريش وبني عمه بقصائد ثابته في ديوانه وفيها من عيون الشعر وحسنه ما يلحقه بطبقة من تقدم فلما رجع من العراق عمل رسالة لقبها بتحفة الندمان أتى فيه بكل معنى غريب وكل شعر مختار لأديب وأنفذها إلى أصدقاء له ببغداد وهي تشتمل على عشر كراريس وهي من ظريف ما ألف وعجيب ما صنف وكتب على ظهرها أبياتا نونية والدي أولها * إذا ما جزى الله الكريم بفعله * فقابل بالإحسان عنا المحسنا * وصار من بعد انكفائه إلى الشام لا يبرح من دار أبي ليلا ولا نهارا وآخر ما عمل من شعره قصيده مدحه بها بائية أولها * لا تعذلية كفاة وخط مشيبه * من عذله عوضا ومن تأنيبه أجرى غروب الدمع من أجفانه * محمرة ما ابيض من غربيبه * قال لنا ابن الملحي وأنشدني السابق لنفسه (١) وراح أراحت (٢) ظلام الدجى * فأبدى الفراش إليها فطارا رآها توقد في كأسها * فيممها يحسب النور نارا وما زلت أشربها قهوة *

تميت الظلام وتحيى النهارا *

---

(١) الابيات في الوافي بالوفيات ٣ / ٤٠ وفوات الوفيات ٣ / ٣٤٨

(٢) في الفوات: أزاحت." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٢/٤٠٣>

١٢٤٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"٦٣٨٢ - محمد بن سعد أبو المنذر العامري شاعر محسن وجدت من شعره قصيدة في مدح دمشق وصفتها رواها عنه أبو الحسين الرازي أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني عن عبد العزيز بن أحمد أنبأنا تمام بن محمد (١) أنشدني أبي أبو الحسين الرازي أنشدني أبو المنذر محمد بن سعد العامري يمدح دمشق * عادلة باللوى تذكره * من شجن لا يني مذكره فبات صبا هواه يأمره * بالبث والعقل عنه يزجره فهو يحن الهوى ويكتمه * والدمع بيدي الأسى ويظهره يا بلدا أطاب منه مورده * بين المغاني وطاب مصدره ما بلد القدس ما مقدسه * ما حرم الطهر ما يطهره تاهت دمشق وتاه ساكنها * مفتخرا حين عز مفخره أنظر تأمل عينك ما * راق عيون العباد منظره قم نمرج اللحظ بالمروج بها * هذي دهور الصبى وأعصره أما ترى الصنقرين تضحك وعن * بديع ما اصفر منه اخضره وميسبون الشقيق قد نظم * الوردة في نحره معصفره يفتر بوشيه معبقرة * ويزدهي رفعة (٢) محبره فالأرض كالخود زان جوهرها * الحلي وزان الحلي جوهره والمرج يمرح فيه البهار قد * اعتم بنواره منوره وما زق ما حكى مقدمه * ضربا حكى ضربه موخره فلا الذي شاقنا مقرطعة * ولا الذي راعنا مزنره بل كله شاقنا وأطربنا * قرطقة برده مؤزره * * يا أيها القانص المعترفي * الصيد وأيامه تؤخره أعسكر الوحش أنت تطلب * أتعبت وروض القطا معسكره دونك دارعه وأعفره * وذاك إدمانه وجوذره

---

(١) بياض بالاصل والمثبت عن د و (ز)

(*) (٢) في د و (ز) رقمه." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣/٦٧>

١٢٤٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"(أنت الذي نفق الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم * وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش وأخبرنا أبو القاسم العلوي قراءة عليه أنشدنا الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس لنفسه يمدح أمير الجيوش الدزبري * إن لم أقل فيك ما يردي العدا كمدا * فلا بلغت مدى أسعى له أبدا وكيف أصبح في الإحسان مقتصدا * وما وجدتك فيه قط مقتصدا لأوردنك بالنعمى التي غمرت * من المحامد بحرا قط ما وردا عذب المشارب ممنوع المشارع لو * نحاه غيرك لم يظفر ببل صدا ومترعا من معاني غير ناضبة * إني ومجدك قد أضحى بها مددا ألحتك الصفو من أمواهه فسقى * رياض فخرك لا نزرا ولا ثمدا ولو سواك وكلا كان وارده * لما عدوت (١) به الأكدار والزبدا * وهي طويلة يقول فيها * فاسحب ذيول برود لا فناء لها * منسوجة من مديح يسبق البردا مروض جاد هذا الغيث تربته * فراح في خلع (٢) من نوره وغدا (٣) كساه من (٤) ذكراك لألأ فغادره * أشنف ما ينتضيه من شلا وجدا لا زلت زينة دنيانا ولا برحت *

أيام ملكك أعيادا لنا جددا ولا خلت منك أوطان بل اعتصمت * لولاك ما استوطنت روح بها جسدا يستكثر اليوم ما يأتيه من حسن * ويستقل بما يفضي إليه غدا فلا بلغت مدى يعلو الملوك به * إلا أجد لك الجد السعيد مدى * وله * إسكان نعمان الأراك تيقنوا * بأنكم في ربع قلبي سكان ودموا على حفظ الوداد فطالما * بلينا بأقوام إذا حفظوا خانوا سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم * هل اكتحلت بالنوم لي فيه أجفان

---

(١) كذا بالاصل ود وفي " ز ": عدت

(٢) في " ز ": خلعة

(٣) الاصل: " ثوره وعدا " والمثبت عن د و " ز "

(٤) زيادة عن د و " ز "." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣/١١٣>

١٢٤٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"بموت القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وأربعمائة قرأت على أبي الحسن علي بن المسلم الفقيه وأبي الفضل بن ناصر قلت لهما أجاز لكم إبراهيم بن سعيد الحبال (١) قال سنة أربع وخمسين وأربعمائة أبو عبد الله القضاعي الفقيه الشافعي (٢) في ذي القعدة زاد ابن ناصر ليلة الجمعة السابع عشر يعني مات

٦٤٤١ - محمد بن سلامة بن أبي زرعة ويقال المعلى بن سلامة أبو زرعة الكناني (٣) الدمشقي الشاعر (٤) ذكره أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة في تسمية الشعراء وذكر أنه دمشقي محسن وهو والديك (٥) شاعرا الشام وقال أنشدني أحمد بن أبي طاهر ومحمد بن أبي مسهر لأبي زرعة وقال أحمد اسمه المعلى في أبي الجهم أحمد بن سيف * (٦) أيا سلم أخت بني راسب * أقلي عتابي أو عاتبي * * فلست بصارف صرف الزمان * ولا غالب القدر الغالب وإن يك صرف من الدهر جب * سنامي وأسرع في غاربي فلم ينسني ذلك بذ لي التلاد * للضيف والجار والصاحب ولكن أبو الجهم إن جئته * لهيفا حجبت عن الحاجب وإن جئته عائذا هاربا * إليه دعت إلى الطالب وإن جئته راغبا مادحا * رجعت بجائزة الخائب وليس بذي موعد صادق * ويخل بالموعد الكاذب (٧) فيا لك من منظر شاحب * هناك ومن خلق شاجب

---

(١) بالاصل: الحمال والمثبت عن د و " ز "

(٢) في " ز ": القضاعي الفقيه القاضي المصري الشافعي

(٣) في " ز ": الكتاني

تصحيف

(٤) ترجمته في معجم الشعراء ص ٤٢٨

(٥) يعني ديك الجن واسمه عبد السلام بن رغبان الشاعر ترجمته في وفيات الاعيان ٣ / ١٨٤

(٦) الخبر وبعض الابيات في معجم الشعراء ص ٤٢٨

(٧) في معجم الشعراء: ويبخل بالوعد والكاتب." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٠/٥٣>

١٢٤٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"لعلي بابي إذا أنا بزجر إبل وإذا فيها عبد يزجرها فقلت له يا هذا ليس ها هنا الطريق قال أردت أبا السائب فقلت أنا (١) أبو السائب فدفع إلي كتاب محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فإذا فيه أتاني كتابك بطلب لقحة وقد جمعت ما كان بحضرتنا منها وهي تسع عشرة (٢) لقحة وبعثت معها بعبد راع وهن بدن وهو حر إن رجع مما بعثت به شئ في مالي أبدا قال فبعت منهن بثلثمائة دينار سوى ما احتبست لحاجتي حتى قال (٣) وأنا أبو القاسم الأزهري أنا أحمد بن إبراهيم البزاز نا أحمد بن سليمان ح وأخبرناه عاليا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر المعدل أنا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار أنشدني سلميان بن عياش السعدي لأبي وجزة السعدي يمدح محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان * وجدنا المحض (٤) الأبيض من قريش * فتى بين الخليفة والرسول أتاك المجد من هنا وهنا * وكنت له بمعتلج السيول فما للمجد دونك من مبيت * وما للمجد دونك من مقيل * * ولا ممضى وراءك تبتغيه * وما هو قابل بك من بديل فدى لك من يصد الحق عنه * ومن ترضى أخاه بالقليل لو أنت ما حملت ركابي * مؤثلة وما حمدت رحيلي * أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال حدثني أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر ابن حيوية أنا سليمان بن إسحاق بن إبراهيم نا الحارث بن أبي أسامة قال أخبرني محمد ابن سعد أنا محمد بن عمرو قال فأخبرني محمد بن عبد الرحمن بن أبي الموالي (٥) قال جد رياح بن عثمان (٦) في طلبهما يعني محمدا وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن ولم يداهن واشتد في ذلك كل الشدة حتى خافا وجعلا ينتقلان من موضع إلى موضع واغتم أبو جعفر المنصور بتغيبهما فكتب إلى رياح بن عثمان أن يأخذ أباهما عبد الله بن حسن

---

(١) سقطت من " ز " واستدركت عن د

(٢) في " ز " ود: تسعة عشر

(٣) يعني أبا بكر الخطيب والخبر والشعر في تاريخ بغداد ٥ / ٣٨٧ وتهذيب الكمال ١٦ / ٤٤٣

(٤) زيادة عن د والمصدرين

(٥) راجع تاريخ الطبري ٧ / ٥٣٢ وما بعدها حوادث سنة ١٤٤

(٦) هو رياح بن عثمان بن حيان المزي أبو جعفر

(٧) داهن يداهن من المداهنة وهي الملاينة والمصانعة." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٩/٥٣>

١٢٤٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو السعود بن المجلي (١) نا أبو الحسين (٢) بن المهتدي ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفراء نا أبي أبو يعلى قالا نا أبو القاسم عبيد الله بن ١ أحمد بن علي الصيدلاني أنا محمد بن مخلد قال قرأت على علي بن عمرو حدثكم الهيثم بن عدي قال في كنى الخلفاء المهدي محمد بن عبد الله أبو عبد الله أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنا أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى أنا أبو محمد إسماعيل بن علي الخطبي قال باب خلافة أبي عبد الله المهدي محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي استخلف محمد المهدي في ذي الحجة عند وفاة المنصور بويع له بمكة في ذي الحجة في المسجد الحرام سنة ثمان وخمسين ومائة وكان المهدي ولي عهد أبيه وأمه أم موسى الحميرية بنت منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري ففي ذلك يقول أبو العتاهية (٣) * له بيتان بيت تبعي * وبيت حل (٤) في البلد الحرام * ومولده في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ووصل الخبر إلى المهدي وهو بمدينة السلام بموت أبيه واستخلافه يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ويقال يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فبويع (٥) له بالخلافة ببغداد واستقام له الأمر واستقبل بخلافته المحرم من سنة تسع وخمسين ومائة أخبرنا أبو القاسم العلوي وأبو الحسن الغساني (٦) قالا نا وأبو منصور بن خيرون المقرئ العطار (٧) أنا أبو بكر (٨) أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ (٩) محمد أمير المؤمنين المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن

---

(١) بدون إعجام في " ز " ود

(٢) تحرفت في " ز " إلى: الحسن والمثبت عن د

(٣) زيد بعدها في د: " في المهدي " والبيت من أربعة أبيات في ديوان أبي العتاهية ط بيروت ص ٤٠٨ **قالها يمدح اليمانية** أخوال المهدي

(٤) زيادة عن د والديوان وفي الديوان: حل بالبلد الحرام

(٥) قوله: " فبويع له " مكانها بياض في د

(٦) قوله: " الغساني: قالا: نا و " مكانه بياض في د

(٧) مكان " المقرى العطار نا " في د: قالوا

(٨) في د: أبو بكر الخطيب ولم يزد

(٩) تاريخ بغداد ٥ / ٣٩١." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٣/٥٣>

١٢٤٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال كنت يوما جالسا على باب منزلي أحتاج إلى درهم وعلي دين عشرة آلاف درهم إذ جاءني رسول المهدي فقال أجب أمير المؤمنين فقلت في نفسي وما بغية أمير المؤمنين لعل ساعيا سعى (١) بي إليه ثم دخلت منزلي ولبست ثيابي وصرت إليه فلمامثلت بين يديه سلمت عليه فقال وعليك السلام وأومأ إلي بالجلوس فجلست فلما سكن جأشي

قال لي يا مفضل ما أفخر (٢) بيت قالته العرب فأرتج علي ساعة ثم قلت يا أمير المؤمنين بيت الخنساء فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال أي بيت قلت قولها * وإن صخرا لتأتم الهداة به *كأنه علم في رأسه نار * (٣) فقال قد قلت له وأبى علي وأومأ إلى إسحاق بن بزيع قلت الصواب مع أمير المؤمنين ثم قال يا مفضل حدثني فحدثته حتى انتصف النهار وقال يا مفضل كيف حالك قلت يا أمير المؤمنين كيف يكون حال من عليه عشرة آلاف درهم وليس معه درهم فقال يا إسحاق أعطه عشرة آلاف درهم قضاء لدينه وعشرة آلاف درهم يستعين بها على دهره وعشرة آلاف درهم يصلح بها من شأنه أخبرنا أبو القاسم النسيب وأبو الحسن الزاهد قالا نا وأبو منصور المقرئ أنا أبو بكر الخطيب (٤) أنا علي بن عبد العزيز الطاهري أنا علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري نا أحمد بن سعيد الدمشقي نا الزبير بن بكار أخبرني يونس بن عبد الله الخياط قال دخل ابن الخياط المكي على أمير المؤمنين المهدي **وقد مدحه فأمر** له بخمسين ألف درهم فلما قبضها فرقها على الناس وقال * أخذت بكفي كفه ابتغي الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه يعدي فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعداني فبددت ما عندي * فنمي إلى المهدي فأعطاه بدل كل درهم دينارا أخبرنا خالي (٥) أبو المعالي محمد بن يحيى قال قرأت على أبي القاسم عبد المحسن ابن عثمان بن غانم التنيسي القاضي بتنيس قلت له أخبركم أبو بكر محمد بن الحسن بن

---

(١) أي وشى به إليه

(٢) بالاصل: " قال فخر " والمثبت عن " ز " ود

(٣) ديوان الخنساء ط بيروت (صادر) ص ٤٩

(٤) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٥ / ٣٩٣ - ٣٩٤

(٥) أخرت بالاصل إلى ما بعد لفظة " يحيى " واستدركت على هامش " ز " وكتبت فوق الكلام بين السطرين في د."

<تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٣/٤٤١>

١٢٤٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"من كان ذا شجن بالشام نحبسه * فإن في غيرها أمسى لي الشجن وإن ذا القصر حقا ما به شجن * لكن بمكة أمسى الأهل والوطن * قال فدعوت مولى لي فقلت اذهب إلى صاحب هذا القصر فأعلمه بموضعي واشتر لي منه هذه الجارية فذهب فأعلمه فقال أنا أصير إليه فإذا هو شاب من بني أمية فأتاني فسلم علي وقال لم أعلم بموضعك وذكر الجارية فأخبرته بالذي كان منها فذهب إلى منزله وقال والله لا آخذ لها ثمنا قال ثم مضيت بها إلى مكة فأقامت عندنا حينا وقد روي نحو هذه القصة لمصعب بن عبد الله الزبيري وقد قيل إن الأوقص مات في خلافة الهادي فكيف يغزو في خلافة الرشيد والله أعلم أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا (١) البنا قالا أنبأنا أبو جعفر المعدل أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير بن بكار قال ومن ولد هشام (٢) بن العاص بن هشام الأوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى بن هشام بن (٣) العاص بن هشام بن المغيرة وكان على قضاء مكة في أيام

المهدي أمير المؤمنين ومات في خلافة أمير المؤمنين موسى وأمه أم أبان بنت عبد الحميد بن عباد بن مطرف بن سلامة من بني مخرمة (٤) وقال **الدارمي يمدح محمد** بن عبد الرحمن المعروف بالأوقص * أبا خالد أشكو غريما مشوها * ببابي لا يخبا ولا يتوجه له مقلتا كلب ومنخر ثعلب * وبالضبع إن شبهته فهو أشبه إذا قلت أقبل زادك الله بغضه * ثنا وجهه لا بل غريمي أشوه فلو كنت إن ماطلته وانثنى * ولكنه يشري علي ويسفه * أنبأنا أبو الغنائم بن النرسي ثم حدثنا أبو الفضل السلامي أنبأنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار ومحمد بن النرسي واللفظ له قالوا أنبأنا أبو أحمد الغندجاني أنبأنا محمد بن عبدان أنبأنا محمد بن سهل أنبأنا البخاري (٥) قال

---

(١) بالاصل: " أنبأنا " تصحيف والتصويب عن د و " ز "

(٢) بالاصل: هاشم تصحيف والمثبت عن د و " ز "

ونسب قريش

(٣) زيادة عن د ونسب قريش

(٤) الخبر في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٣١٥

(٥) التاريخ الكبير للبخاري ١ / ١ / ١٥٦." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠٤/٥٤>

١٢٥٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ما شمت برقك حتى نلت ريقه *كأنما كنت بالجدوى تبادرني * فعرضها أبو دلف على الحسن بن سهل فقال يا غلام احمل إلى محمد خمسة آلاف دينار أخبرنا أبو العز بن كادش مناولة وإذنا وقرأ علي إسناده أنبأنا محمد بن الحسن أنبأنا المعافى بن زكريا (١) حدثني علي بن محمد بن الجهم أبو طالب الكاتب حدثني عبد الله بن (٢) هارون حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى البيمارستاني قال أبو طالب أحسبه سمعه من أبي عبد الله البيمارستاني هو أكبر ظني حدثني أبو حفص الكرماني وهو من (٣) كتاب عمرو بن مسعدة أنه كتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات أما بعد فإنك ممن إذا غرس سقى وإذا أسس بنى ليستتم بناء أسه (٤) ويجتني ثمر غرسه وبناؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي قد عطش وأشفى على اليبوس فتدارك بناء ما أسست وغرس ما زرعت قال أبو عبد الله البيمارستاني فحدثت بذلك أبا عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى **أبياتا يمدح بها** محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك إن البرامكة الكرام تعلموا * فعل الكرام فعلموه الناس كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا * لم يهدموا لبنائهم أساس (٥) وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى * جعلوا لها طول البقاء لباس فعلام تسقيني وأنت سقيتني *كأس المودة من جفائك كاس آنستني متفضلا أفلا ترى * أن القطيعة توحش الإيناس * أخبرنا أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (٦) أنبأنا أبو الحسين محمد بن محمد بن المظفر الدقاق أنبأنا محمد بن عمران المرزباني حدثني أبو الحسن علي بن هارون أخبرني أبي قال من بارع مديح البحتري قوله يصف بلاغه محمد بن عبد الملك (٧) * في نظام من البلاغة ما ش * ك امرؤ أنه نظام فريد

(١) رواه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح الكافي ٣ / ٩٦ - ٧٩ (٢) زيادة عن د و " ز " والجليس الصالح

(٣) زيادة لازمة عن د و " ز " والجليس الصالح

(٤) بالاصل: " بقاء اسمه " والمثبت عن د " ز " والجليس الصالح

(٥) كذا والوزن غير مستقيم

(٦) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢ - ٣٤٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم <١٣٥/٥٤

١٢٥١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"لها ذلك فإنها لم يبن منها مر السنين عليها إلا نابا (١) إني كما يقال فلان رأس وفلان بطن ومن الناب قول جرير (٢) * لقد سرني ألا تعد مشاجع * من المجد إلا عقر ناب بصوأر * وقال أيضا (٣) * تعدون عقر الناب (٤) أفضل مجدكم * بني ضوطرى (٥) لولا الكمي المقنعا * قال كانت تأكل عظام الموتى طلبا لملوحتها فقال هذا الشاعر إن تعر مني رمة خلقا يريد إن تأكل عظامي بعد موتي فإني كنت اتئر آخذ منها بثأري سالفا في حياتي يعني انه كان ينحرها للأضياف وقوله اتئر من الثأر وأصله اثتئر فقلبت الثاء تاء وأدغمت في التي بعدها وكذلك مذكر اصله مذتكر ومظلم أصله مظتلم (٦) ولما وصفنا من القلب علة هي مرسومة في موضعها ومن العرب من يقول أثئر بالثاء ومذكر بالذال ومظلم بالطاء (٧) إلا أن المختار الأفصح الأوضح في القياس والأشهر من الرواية مدكر ومتئر ومظلم ومثله مذخر (٨) ومدخر قال زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان (٩) * هل الجواد الذي يعطيك نائلة * عفوا ويظلم أحيانا فيظلم * يروى على الوجهين والطاء (١٠) أشهرهما والمشهور من القراءة في قول الله عز وجل " فهل من مدكر " (١١) الدال وكذلك قوله " وما تدخرون في بيوتكم " (١٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد أنبأنا أبو منصور محمد بن الحسن أنبأنا أبو العباس أحمد بن الحسين أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن إسماعيل

(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك للايضاح عن د و " ز " والجليس الصالح

(٢) ديوان جرير ص ٢٠٢ (ط

بيروت)

(٣) جيوان جرير ص ٢٥٤ (ط

بيروت)

(٤) في الديوان: النيب

(٥) بالاصل: " ضوطر " والمثبت عن د و " ز " والجليس الصالح والديوان

(٦) بالاصل ود و " ز ": ويظلم من تظلم " والمثبت عن الجليس الصالح

(٧) بالاصل ود و " ز ": ومظلم بالظاء والمثبت عن الجليس الصالح

(٨) بالاصل: " مد نمر " وفوقها ضبة وفي د: مدمر وفي " ز ": مدخر والمثبت عن الجليس الصالح (٩) شرح ديوان زهير ص ١٥٢

(١٠) في الجليس الصالح: والظاء

(١١) في سورة القمر الاية: ١٥

(١٢) سورة آل عمران الاية: ٤٩." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٥/٥٤>

١٢٥٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أين لي إذا ما كنت من أكؤس الهوى * بلحظك لا أصحو فما لي لا أروى * قال أنشدنا أبو الخطاب الجبلي وكتب بها إلى بعض الرؤساء * وحرمة العشرة والود * وذمة الميثاق والعهد وحفظه اللازم لي أنه * أوفى وأرضى قسم عندي ما صدني عنك سوى عاتق * زاد على الدهر به وجدي ومستقل لك قصد ولو *كانت خطاه قصب الهند فاصرف إلى أجمل حالاته * ظنك لي في الوصل والصد فزلة الصاحب مغفورة * ما لم تكن منه على عمد * قال وأنشدنا أبو الخطاب محمد علي الجبلي لنفسه * عواذلي ماحل بي منكم * أظلم لي من هاجر أنتم أردتم بالعذل أن تطيعوا * من قلبي الوجد فأضرمتم ما لكم باللوم أقبلتم علي * فؤاد معرض عنكم * * عقد الهوى بالغرب مستحكم * فكيف يثني عزمه اللؤم أبرح من ظلمه أنني * لا أرتضي إلا بأن يحكم وما يجازي في الهوى محسن * إلا بما يجازي به المجرم وحسب سلطان الهوى أنه * يلذ منه كل ما يؤلم وشادن يبسم عن لؤلؤ * ك أ نه من ثغره ينظم كأن روض الحسن في وجهه * يا قوم من يعرضه معلم يا من بقلبي سكن (١) حبه * لكن عدوى منه لي أرحم إن لم تهب قلبي فارفق به * فإنه من جلد معدم * أخبرنا أبو القاسم العلوي وأبو الحسن بن قبيس (٢) قالا حدثنا وأبو منصور بن زريق أنبأنا أبو بكر الخطيب (٣) أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المقرئ لنفسه يجيب أبا الخطاب الجبلي على أبيات كان مدحه بها عند وروده معرة النعمان

---

(١) في " ز ": ساكن

(٢) بالاصل: قيس تصحيف والتصويب عن د و " ز "

(٣) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٣ / ١٠١ - ١٠٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨١/٥٤>

١٢٥٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"من جلسائه يقول فيه كذا ويقول الآخر أيضا فيه كذا قال فكأن سعيد لم يشتف فيما سأل عنه لخبرهم فبان ذلك لابن شهاب فقال أتحب يا أبا محمد أن تسمع كلما فيه قال نعم قال فأمسك فهذه الله عليه هذا حتى كأنما في يده يقرأه حتى جاء عليه كله قال وقال ابن شهاب والله ما استودعت قلبي حفظ شئ قط فنسيته ولا خرج منه قال الزبير

وأنشدني البهلول ابن سليمان بن قرضاب البلوي لفائد بن أقرم يمدح ابن شهاب فنسب في أولها ثم قال (١) : ذر (٢) ذا وأثن على الكريم محمد * واذكر فواضله على الأصحاب وإذا يقال على الجواد بماله * قيل الجواد محمد بن شهاب أهل المدائن يعرفون مكانه * وربيع بادية (٣) على الأعراب يشري وفاء جفانه ويمدها * بكسور أثباج وفتق لباب أخبرتنا أم البهاء بنت البغدادي قالت أنبأنا أبو طاهر الثقفي أنبأنا أبو بكر بن المقرئ أنبأنا أبو الطيب المنبجي أنبأنا أبو الفضل عبيد الله بن سعد بن إبراه يم ثنا عمي ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني حكيم بن حكيم (٤) قال قلت لابن شهاب إن ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول عن سعيد بن المسيب كذا فقال أوهم ربيعة أنا كنت أحفظ لحديث سعيد بن المسيب من ربيعة قال ابن إسحاق وسألت ابن شهاب عن شئ فقال ما بقي أحد فيما بين المشرق والمغرب أعلم بهذا مني قال قلت له فاشفني قال أمتع الله بك يا أبا بكر أخبرنا أبو الحسين القاضي وأبو عبد الله الأديب قالا أنبأنا أبو القاسم بن مندة أنبأنا حمد (٥) إجازة ح قال وأنبأنا أبو طاهر أنبأنا علي قالا أنبأنا ابن أبي حاتم (٦) ثنا أحمد بن سنان الواسطي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول سمعت مالك بن أنس يقول حدثني الزهري يوما بحديث فلما قام قمت فأخذت بعنان دابته فاستفهمته قال تستفهمني ما

---

(١) الابيات الثلاثة الاولى في سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٣٢ وتاريخ الاسلام (حوادث سنة ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٤٣

(٢) في المصدرين: دع

(٣) في سير الاعلام: ناديه

(٤) قوله: " بن حكيم " ليس في " ز "

(٥) تحرفت في " ز " إلى: أحمد

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨ / ٧٢." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٦/٥٥>

١٢٥٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أموالك الحل وسائلك الغنى * قد صرحا بعداوة ومحاك وكلاهما ملك لديك فخذ له * لسلامة ولهذه بهلاك خذها سبيكة بمسجد سمحت بها * أفكار صواغ لها سباك كالوشي إلا أنها قد نزهت * في نسجها عن شيمة الحواك كالروض أصبح ضاحكا مما امترى * جنح الأصيل له السحاب الباك نظر الكواكب حتى ينشد نظمها * شعري سرت ملوه بسماك * سألت أبا عبد الله محمد بن نصر عن مولده فقال في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعكا ونشأت بقيسارية (١) ولما قدم القيسراني دمشق آخر قدمة نزل بمسجد الوزير ظاهر البلد وأخذ لنفسه طالعا واختار برجا نائيا وكان يحسن التنجيم فلم ينفعه تنجيمه ولم يدفع عنه اختياره ولم تطل مدته بعد قدومه وكان قد أنشد والي دمشق قصيدة مدحه بها يوم الجمعة وكان أنشده إياها وهو محموم فلم تأت عليه الجمعة الأخرى وكنت قد وجدت أخي أبا الحسين رحمه الله قاصدا لعيادته فاستصحبني معه فقلت لأخي في الطريق إني أظن القيسراني سيلحق ابن منير (٢) كما لحق جرير الفرزدق بعد يسير فكان كما ظننت فلما دخلنا عليه وجدناه جالسا على فراشه فسألناه عن حاله فذكر أنه قد تناول مسهلا خفيفا

ولم ير من حاله ما يدل على الموت فبلغنا بعد (٣) ذلك أن الدواء عمل عملا كبيرا فمات ليلة الأربعاء ودفن يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بباب الفراديس آخر الجزء الثاني والأربعين بعد الستمائة ٧٠٦٢ - محمد بن نصر بن عبد الرحمن أبو جعفر الهمداني يعرف بمموس العطار (٤) سمع بدمشق وغيرها هشام بن عمار ودحيما وعبد الله بن أحمد بن بشير بن

---

(١) قيسارية: بلد على ساحل البحر تعد من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام (راجع معجم البلدان)

(٢) هو أبو الحسن أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الاطرابلسي الشاعر مات سنة ٥٤٨ بحلب راجع ترجمته في وفيات الاعيان ١ / ١٥٦

(٣) زيادة عن د

(٤) ترجمته في تاريخ بغداد وسماه أبوه: " موسى " ٣ / ٢٤٤." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٦/١٠٣>

١٢٥٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال (١) وأنا أبو بكر البرقاني أنا محمد بن العباس الخزاز (٢) أنشدنا محمد بن خلف ابن المرزبان أنشدني بعض أصدقائنا يمدح المبرد * رأيت محمد بن يزيد يسمو * إلى العلياء في جاه وقدر جليس خلائق وغذي ملك * وأعلم من رأيت بكل أمر وفتيانية الظرفاء فيه * وأبهة الكبير بغير كبر وينثر إن أجال الفكر درا * وينثر لؤلؤا من غير فكر وقالوا ثعلب رجل عليم * وابن النجم من شمس وبدر وقالوا ثعلب يملي ويفتي * وابن الثعلبان من الهزبر * أخبرنا جدي أبو المفضل القاضي أنا أبو عمرو مسعود بن علي أنا أبو جعفر بن المسلمة وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين أنا أبو جعفر وابنه أبو (٣) علي قالا أنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر أنا الحسن بن عبد الله السيرافي أنشدنا أبو بكر بن ابي الأزهر أنشدني أحمد بن عبد السلام وكان أكبر من خالد الكاتب (٤) يقول في محمد ابن يزيد (٥) رأيت محمد بن يزيد يسمو * إلى الخيرات في جاه وقدر جليس خلائف وغذي ملك * وأعلم من رأيت بكل أمر وفتيانه الظرفاء فيه * وأبهة الكبير بغير كبر وينثر إن أجال الفكر درا * وينثر لؤلؤا من غير فكر وكان الشعر قد أودى فأحيا * أبو العباس داثر كل شعر وقالوا ثعلب رجل عليم * وابن النجم من شمس وبدر وقالوا ثعلب يملي ويفتي * وأين الثعلبان من الهزبر وهذا في مقالك مستحيل * تشبه جدولا وشلا (٦) بجر *

---

(١) القائل أبو بكر الخطيب والخبر في تاريخ بغداد ٣ / ٣٨٢

(٢) في تاريخ بغداد: الخراز

(٣) بالاصل: " وأبو "

(٤) كلمة غير واضحة بالاصل

(٥) الابيات في بغية الوعاة ١ / ٢٧٠ وطبقات النحويين البصريين ص ١٠٣ ونسبها إلى أحمد بن عبد السلام

(٦) الوشل: ذو الماء الكدر." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٣/٥٦>

١٢٥٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال وأنشدني فيه (١) وأنت الذي لا يبلغ الوصف (٢) مدحه * وإن أطنب المداح مع كل مطنب * * رأيت الفتح بن خاقان راكبا * فأنت عديل الففي كل موكب وكان أمير المؤمنين إذا رنا * إليك يطيل الفكر بعد التعجب وأتيت علما لا يحيط (٣) بكنهه * علوم بني الدنيا ولا نحو (٤) ثعلب يروح إليك الناس حتى كأنهم * ببابك في أعلى مني والمحصب * وأنشدنا لنفسه (٥) * ببكاء ما به من هوى * منصب إلى إلفه الأوصب فباتا يخدان حمر الخدود * بفيض دموعهما السكب ويعتنقان وقلباهما على مثل * جمر الغضا الملهب إلى أن بدا في الدجى ساطع * من الصبح يسطو على الغيهب فيا حسنها ليلة لو تمد * بطول الدهور فلم تذهب وهل يرجعن بلذاتها على * حال أمن من الرقب أيا طالب العلم لا تجلهن * وعد بالمبرد أو ثعلب تجد عند هذين علم الورى * فلا تك (٦) كالجمل الأجرب علوم الخلائق مقرونة (٧) * بهذين وبالشرق والمغرب * أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم نا وأبو منصور زريق أنا أبو بكر الخطيب أنا الحسن بن علي الجوهري أنا أحمد بن إبراهيم أنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال كان المبرد ينسب إلى الأزد فقال فيه أحمد بن عبد السلام الشاعر

---

(١) معجم الادباء ١٩ / ١١٩

(٢) في معجم الادباء: يبلغ المدح وصفه

(٣) مطموسة بالاصل والمثبت عن معجم الادباء

(٤) في معجم الادباء: علم ثعلب

(٥) طبقات النحويين البصريين ص ١٠٥ ونسبها إلى ابن أبي الازهر والابيات الثلاثة الاخيرة في بغية الوعاة ١ / ٢٧١ ومعجم الادباء ١٩ / ١١٤ وفيه: وقال بعضهم في المبرد وثعلب

(٦) عن معجم الادباء وبغية الوعاة وبالاصل: تكن

(٧) بالاصل: " تمدونه " والمثبت عن معجم الادباء وبغية الوعاة

(٨) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٣ / ٣٨١ - ٣٨٢." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٤/٥٦>

١٢٥٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* أيا بن سراة الأزد (١) أزد شنوءة * وأزد العتيك الصدر رهط المهلب أولئك أبناء المنايا إذا غدوا * إلى الحرب عدوا واحدا ألف مقنب حموا حرم الإسلام بالبيض والقنا * وهم ضرموا نار الوغا بالتلهب وهسبط أنصار النبي محمد * على أعجمي الخلق والمتعرب وأنت الذي لا يبلغ الناس وصفه * وإن أطنب المداح مع كل مطنب رأيتك والفتح بن

خاقان راكبا * وأنت عديل الفتح في كل موكب وكان أمير المؤمنين إذا دنا * إليك يطيل الفكر (٢) بعد التعجب وأوتيت علما لا يحيط بكنهه * علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب تؤوب إليك الناس حتى كأنهم * ببابك في أعلى منى والمحصب * أخبرنا أبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب (٣) أنا الجوهري أنا محمد بن العباس أنشدنا محمد بن المرزبان لبعض أصحاب المبرد يمدحه (٤) * ينفسي أنت يا ابن يزيد من ذا * يساوي ثعلبا بك (٥) غير قين إذا مازتكما العلماء يوما * رأت شأويكما متفاوتين تفسر كل مقفلة بحذق * ويستر كل واضحة بغين (٦) كأن الشمس ما تمليه شرحا * وما يمليه همزة بين بين * أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحصين (٧) وأبو بكر محمد بن عبد الباقي القاضي أبي (٨) عبد الله القضاعي وأخبرنا أبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب (٩) أنبأني أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري القاضي أنا يوسف بن يعقوب النجيرمي أنا علي بن أحمد المهلبي أنا محمد بن عبد الرحمن الروذباري أنا محمد بن عبد الملك التاريخي قال قال بعض الفتيان في أبيات **له يمدح أبا** العباس

---

(١) بالاصل: " للازد " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٢) بالاصل: الفطر والمثبت عن تاريخ بغداد

(٣) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٣ / ٣٨٢

(٤) الزيادة عن تاريخ بغداد

(٥) بالاصل: " بعليائك عرقين " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٦) بالاصل: " وينشر كل واضحة بعين " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٧) كذا

(٨) كذا بالاصل وثمة سقط من الكلام

(٩) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ٣ / ٣٨٢ - ٣٨٣ ومعجم الادباء ١٩ / ١١٩." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٦/٢٥٥>

١٢٥٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عن أحاديث أدخلوها عليه حديث محمد بن إسحاق الصغاني عن علي بن حكيم الأودي عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو في قبض العلم (١) وحديث الصغاني عن محمد بن حميد عن أنس بن عبد الحميد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو في قبض العلم وحديث أحمد بن شيبان الرملي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سرية (٢) قال فوقع أبو العباس تحته كل من روى عني هذه الأحاديث فهو كذاب وليس هذا في كتابي وكتبه محمد بن يعقوب بخطه أنبأنا أبو نصر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحاكم قال أنشدنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السبط الفقيه **لنفسه يمدح الشيخ** ابا العباس محمد بن يعقوب بحضرته في مسجده * ألا لا تكن مغرى بوصف النواضح *

ونؤتى كخط في الصحيفة لائح وأوتاد أطناب كأن رؤوسها * بهن شجاج في الـعيون اللوامح وسفح من خلال الأرمد أو ملعب * بغيد يغازلن الرجال سوارح ولا تسال الأطلال عن حال سكنها * وقدم قوافي فدفد متبارح (٣) السائلين وإن هم * افاضوا دموعا مثل جود المجادح (٤) من تجلد جاهدا * ومن جاد فيها بالدموع السوابح عن النسب لا تك مغرما * بذكر النساء الغانيات الملائح (٥) فمن يك مغرى بالنسب فإنه * يعد امرءا في دينه غير صالح وجد في امتداح المعقلي محمد * تكن عند كل الناس أصدق مادح هو الثقة العدل الذي ليس واجدا * أخو الطعن فيه مطعنا بالقبائح أعز كريم ذو فضائل جمة * تليق به مستحسنات المدائح له بحر عظمظم لا يغيطه * تداول أيد بالدلاء النوازح

---

(١) أخرجه البخاري في العلم باب كيف يقبض العلم

وأخرجه مسلم في كتاب العلم رقم ٢٦٧٣

(٢) هذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند من طريق مالك بن أنس ٢ / ٦٢ ومسلم في صحيحه برقم ١٧٤٩

(٣) بياض بالاصل

(٤) بياض بالاصل

5) بياض بالاصل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٤/٥٦>

١٢٥٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"تخمط في ربيعة بين بكر * وعبد القيس في الحسب اللهام * فلما لم ينفعه مديحه خالدا ومالكا قال يمدح هشام بن عبد الملك ويعتذر إليه (١) * ألكني إلى راعي البرية والذي * له العدل في الأرض العريضه نورا فإن تنكروا شعري إذا خرجت له * بوادر لو ترمى بها لتفقرا ثبير (٢) ولمست حراء لحركت * به الراسيات الصم حتى تكورا (٣) إذا قال غاو من معد قصيدة * بها حرب كانت وبالا مدمرا (٤) لئن صبرت نفسي لقد امرت به * وخير عباد الله من كان أصبرا * أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار قالا أنا أبو طاهر المخلص أنا عبيد الله السكري نا زكريا المنثري نا الأصمعي نا أبو عاصم النبيل قال صلى مالك بن المنذر بن الجارود وكان على أحداث البصرة في ثوب رقيق فقال له عثمان البتي لا تصل في ثوب رقيق فلما ولى من عنده أرسل إليه فضربه عشرين سوطا فقال له البتي علام تضربني فقال إنك تأمر الناس بترك يعني الصلاة ذكر أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي نا أحمد بن عبيد الحرمازي (٥) قال قال عبد الله بن الأعور بن قراد (٦) يمدح مالك بن المنذر بن الجارود (٧) * يا مالك بن المنذر بن الجارود * أنت الجواد بن الجواد المحمود سرادق المجد عليك ممدود وقال أيضا * أنت لها منذر من بين البشر * داهية الدهر وصماء الغير أنت لها إذ عجزت عنها مضر

---

(١) الابيات في الاغاني ٢١ / ٣٣٣ - ٣٣٤

(٢) ثبير وحراء: جبلان معروفان (راجع معجم البلدان)

(٣) تكور: تهدم

(٤) بالاصل: "كانت علي تزويرا " والمثبت عن الاغاني

(٥) بالاصل: الحرماني والمثبت عن المختصر

(٦) ترجمته في المؤتلف والمختلف ص ١٧٠، ويقال له: الكذاب الحرمازي

(٧) الرجز في الشعر والشعراء قالها الكذاب **الحرمازي يمدح حكم** بن المنذر بن الجارود." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٦/٥٠٣>

١٢٦٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* انع إلي من لم يمت نفسه * فإنه عما قليل يموت ولا تقل فات فلان فما * في سائر العالم من لا يفوت أما ترى الأجداث مملوءة * لما خلت من ساكنيها البيوت فاقنع بقوت حسن من لم يكن * مخلدا في هذه الدار قوت ولا يكن نطقك إلا بما * يعنيك أو فالذكر أو فالسكوت * وله أيضا * وكل أداويه على حسب دائه * سوى حاسدي فهي التي لا أنالها وكيف يداوي المرء حاسد نعمة * إذا كان لا يرضيه إلا زوالها *

٧٢٣٦ - المحسن بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد ابن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (١) بن علي بن أبي طالب أبو جعفر العلوي وأمه خديجة بنت عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي **طالب مدحه أبو** الفرج الوأواء وجده أبو عبد الله الحسين بن أحمد هو الذي سكن دمشق ومولده بمدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان لمحسن بدمشق وجاهة ونباهة قرأت بخط عبد المنعم بن علي بن النحوي مات أبو جعفر محسن العلوي يوم الثلاثاء لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وصلي عليه الأولى ودفن في مقبرة إسماعيل العلوي في باب الصغير رحمه الله تعالى ٧٢٣٧ المحسن بن علي بن سعيد أبو طاهر الخلاطي المقرئ أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمرو نقلته من خطه أنشدنا أبو طاهر المحسن ابن علي بن سعيد الخلاطي المقرئ:

---

(١) تحرفت بالأصل إلى: الحسن والمثبت عن د." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٧/٩١>

١٢٦١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"على يديه في فتح الحصون والقلاع ومكن له في البلدان والبقاع حتى ملك حصن شيزر وقلعة دوسر وهما من أحصن المعاقل والحصون واحتوى على ما فيهما من الذخر المصون من غير سفك محجمة من دم في طلبهما ولا قتل أحد من المسلمين بسببهما وأكثر ما أخذه من البلدان بتسلمه من أهله بالأمان ووفى لهم بالعهود والإيمان فأوصلهم إلى مأمنهم من المكان وإذا استشهد أحد من أجناده حفظه في أهله وأولاده وأجرى عليهم الجرايات وولى من كان أهلا منهم للولايات وكلما فتح الله عليه فتحا وزاده ولاية أسقط عن رعيته قسطا وزادهم رعاية حتى ارتفعت عنهم الظلامات والمكوس واتضعت في جميع ولايته الغرامات والنحوس ودرت على رعاياه الأرزاق ونفقت عندهم الأسواق وحصل بينهم

بيمنه الاتفاق وزال ببركته العناد والشقاق فإن فتكت شرذمة من الملاعين فلما علمت منه من الرأفة واللين ولو خلط لهم شدته بلينه لخاف سطوته الأسد في عرينه فالله يحقن به الدماء ويسكن به الدهماء ويديم له النعماء ويبلغ مجده السماء ويجري الصالحات على يديه ويجعل منه واقية عليه فقد ألقى أزمتنا إليه وأحصى علم حاجتنا إليه ومناقبه خطيرة وممادحه كثيرة ذكرت منها غيضا من فيض وقليلا من كثير **وقد مدحه جماعة** من الشعراء فأكثروا ولم يبلغوا وصف الآئة بل قصروا وهو قليل الابتهاج بالشعر زيادة في تواضعه لعلو القدرة فالله يديم على الرعية ظله وينشر فيهم رأفته وعدله ويبلغه في دينه ودنياه مأموله ويختم بالسعادة والتوفيق أعماله فهو بالإجابة جدير وعلى ما يشاء قدير والله أعلم

٧٢٥٦ - محمود بن عبد الرحمن بن أبي زرعة بن عمرو بن عبد الله ابن صفوان بن عمرو النصري روى عن أبيه وعم أبيه إبراهيم بن عبد الله بن صفوان وأبي عامر موسى بن عامر روى عنه ابن أخيه أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبي زرعة وابو زرعة وابو بكر ابنا عبد الله بن أبي دجانة ابنا ابن عمه أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا تمام بن محمد حدثني أبو بكر أحمد بن عبد الله بن أبي دجانة نا محمود بن أبي زرعة نا أبو عامر نا الوليد نا سعيد ابن عبد العزيز أن مكحولا حدثهم عن مرة بن كعب البهزي قال." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٤/٥٧>

١٢٦٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنبأنا أبو القاسم النسيب وغيره قالا نا عبد العزيز الكتاني أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو القاسم بن أبي العقب أنا أحمد بن إبراهيم نا ابن عائذ أنا الوليد أخبرني شيخ من آل معاوية بن هشام قال توفي سنة تسع عشرة ومائة وغزا الصائفة بعده مسلمة بن هشام وقال غير ذلك الشيخ أن هشاما أغزى في سنة إحدى وعشرين ومائة مسلمة بن هشام ويحيى بن هشام بن عبد الملك ذلك العام ملطية فرابط بها تلك السنة أنبأنا أبو القاسم أيضا وأبو الوحش المقرئ وغيرهما عن رشأ بن نظيف أنا أبو الحسن محمد بن جعفر النحوي بالكوفة أنا ابن الأنباري نا أبي عن أبي عكرمة قال لما مدح الكميت مسلمة بن هشام قال له مسلمة لو قلت في مثل ما قال الأخطل في يزيد يعني قصيدته الدالية (١) فقال الكميت إن أنت أعطيتني ما أعطى يزيد الأخطل (٢) فعلت وكان يزيد أعطى الأخطل سبعين ألف درهم فقال هشام أنا أفعل فعل الكميت فيه * أفي اليوم تقضى حاجة النفس أم غدا * وما بعد بعد كان إن كان أبعدا *

٧٤٠٢ - مسلمة بن يعقوب بن إبراهيم بن الوليد ابن عبد الملك بن مروان كان يسكن قرية الجامع من قرى المرج حكى عن أبيه حكى عنه عبد العزيز بن عبد الغفار بن إسماعيل المخزومي وذكره أبو الحسن أحمد بن حميد بن أبي العجائز وذكر امرأته أمة العزيز ابنة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد الملك

٧٤٠٣ - مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص ويقال مسلمة بن يعقوب بن إبراهيم ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي وهو الذي وثب على أبي العميطر علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية وخلعه من الخلافة وبايع لنفسه بدمشق أيام المأمون

---

(١) ديوان الاخطل ص ٧٣ و ٧٧ وفيه قصيدتان والبيتان يمدح بهما يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
(٢) ما بين معكوفتين استدرك على هامش ال ا صل." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٨/٥٨>
١٢٦٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو محمد الكتاني قال توفي مسلم بن الحسين الرفافي في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة كان يسمع معنا حدث عن تمام بن محمد وعبد الرحمن بن عمر بن نصر

٧٤٠٨ - المسلم بن الحسين بن الحسن أبو الغنائم المؤدب كان في صباه أجير خباز ثم حفظ القرآن وتأدب وقال الشعر واشتغل بتأديب الصبيان فحسن أثره في ذلك وظهر له اسم في إجادة التعليم والحذق بالحساب حتى كثر زبونه وسمعته ينشد لنفسه قصيدة رثى بها شيخنا الفقيه أبا الحسن السلمي لم يقع لي إلى الآن وكان إنشاده إياها على قبره عقيب وفاته ومات مسلم وهو شاب يوم الجمعة قبل الصلاة الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وخمس مائة ودفن بعد العصر من ذلك اليوم بباب الصغير

٧٤٠٩ - المسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم أبو المجد التنوخي الحموي شاب شاعر قدم دمشق (١) على ما ذكر لي أبو اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي وأنشدني له قصيدة يمدح بها أتابك زنكي (٢) بن أق سنقر نصير أمير المؤمنين صاحب الشام أنشده إياها بقلعة حمص قال وكان ملك الروم نزل شيزر وحاصرها وأشرفت منه على الهلاك وكان أتابك (٣) يركب كل يوم في جيشه ويقف على تل أرجزا ولا يزول عنه إلى المغرب وملك الروم على جريجنس جبل شرقي شيزر ينظر إلى الجيش فإذا قال له الفرنج دعنا نأخذ العسكر ونمضي إليه يقول لهم هذا زنكي أتابك يعتبئ النهار كله في هذه المدة لأي سبب إنما يريدني أركب إليه وإذا حصلنا معه في أرض واحدة ما يبقى لنا سبيل إلى السلامة وقد

---

(١) زيادة عن د وم وبعدها في م: بياض

وفي " ز ": قدم على زنكي على ما ذكر

(٢) زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وحلب قتله أحد غلمانه عام ٥٤١ (راجع البداية والنهاية ١٢ / ١٩٩ والكامل لابن الاثير ١٠ / ٣٤)

(٣) لم تكن شيزر حصنا تابعا لاتابك بل كانت للامير أبي العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ولما نازلها الروم وحاصروها استنجد أبو العساكر بأتابك فسار إليها ونزل على العاصي بالقرب منها بينها وبين حماه."

<تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٤/٥٨>
١٢٦٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ح وأخبرنا أبو غالب وأبو نصر بن رضوان أنا أبو محمد الجوهري نا محمد بن العباس الخزاز (١) أنا محمد بن خلف بن المرزبان حدثني أبو العباس محمد بن إسحاق نا ابن عائشة قال سمعت أبي يقول قيل لعبد الملك بن مروان وهو يحارب مصعبا إن مصعبا قد شرب الشراب فقال عبد الملك مصعب يشرب الشراب والله لو علم مصعب أن المدعى من الماء ينقص من مروءته ما روى منه أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أحمد بن الحسن بن خيرون أنا أبو القاسم بن بشران أنا أبو علي بن الصواف نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا أبي نا يزيد بن هارون عن أبي شيبة عن الحكم قال أول من عرف الكوفة مصعب بن الزبير أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب (٢) نا أبو بكر الحميدي نا يحيى بن سليم (٣) قال سمعت عبد الرحمن بن علي عن (٤) نافع بن جبير بن مطعم يقول قال عبد الله بن عمر كتبت إلى عبد الملك بن مروان وكتبت إلى عبد الله بن الزبير ولم يمنعني أن أكتب إلى مصعب بن الزبير إلا مخافة تزيد أهل العراق أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر ابن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير قال وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير (٥) * ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان لقيته (٦) غير هرج إن يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا (٧) ما نرجي

---

(١) في د: الخرار وفي م و " ز ": " الحرار " تصحيف وفوقها في م ضبة

(٢) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢ / ٧٥٨

(٣) كذا بالاصل وبقية النسخ وفي المعرفة والتاريخ: يحيى بن سليمان

(٤) تحرفت في المعرفة والتاريخ إلى: " بن "

(٥) الابيات في ديوانه ص ١٧٩ (ط

صادر - بيروت) والاغاني ١٩ / ١٣٢

(٦) في الديوان: " في فتنه " وفي الاغاني: " من فتنة " بدلا من: " لقيته "

(٧) الديوان: من عيشه." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٨/٢٢٨>

١٢٦٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ملك يبرم الأمور ولا يش * رك في أمره الضعيف المزجي جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله جبال الزرنج (١) حيث لم يأت قبله خيل ذي الأك * تاف يرجعن بين قف ومرج (٢) كل خرق سميدع وسبوق * ساهم الوجه تحت أحناء سرج أنزلوا من حصونهم بنات الت * ر يوفين (٣) بعد عرج بعرج يلبس الجيش بالجيوش ويسقي * لبن البخت (٤) في عساس الخلنج (٥) * قال وقال الفرزدق يمدح مصعب بن الزبير (٦) * ألم تر في شخيب بآل حرب * وساع بنو صفية في لهاتي وحد كالسلام يصيب منها * قوافي في البلاد مشهرات يعجب لمصعب منها ذنوبا * مذللة بأفواه الرواة أليس أبوك فارس يوم بدر * وأيام النبي الصالحات * أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا

أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب (٧) نا أبو غسان مالك بن إسماعيل نا إسحاق بن سعيد عن سعيد قال جاء ابن عمر مصعب بن الزبير فسلم عليه فقال من أنت ق ا ل أنا ابن أخيك مصعب بن الزبير قال صاحب العراق قال نعم قال ابن عمر أسألك عن قوم خالفوا وخلعوا الطاعة وقاتلوا حتى إذا غلبوا دخلوا قصرا وتحصنوا فيه وسألوا الأمان على دمائهم فأعطوا ثم قتلوا بعد ذلك قال وكم العدد قال خمسة آلاف قال فسبح ثم قال عمرك الله يا مصعب لو أن امرأ أتى ماشية للزبير فذبح منها خمسة آلاف شاة في غداة أكنت تعده أو تراه مسرفا قال فسكت مصعب فقال أجبني قال نعم إني لأعد رجلا يذبح خمسة آلاف شاة في يوم مسرفا قال أفتراه إسرافا في البهائم لا تعبد الله ولا تدري ما الله

---

(١) غير واضحة بالاصل والمثبت عن " ز " وم ود والديوان وفيه: قصور زرنج قصبة سجستان وسجستان اسم الكورة كلها

(٢) ذو الاكتاف سابور ملك الفرس وكان من كبار غزاتهم

(٣) في الديوان: يأتين

(٤) البخت: الابل الخراسانية

(٥) الخلنج: شجر تتخذ من خشبه الاواني

(٦) ليست في ديوانه

(٧) الخبر ليس في كتاب المعرفة والتاريخ المطبوع الذي بين يدي." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٨/٢٢٩>

١٢٦٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ح وأخبرنا أبو العز أيضا أنا أبو الطيب الطبري أنا علي بن عمر السكري (١) نا أحمد بن الحسن الصوفي ح وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي الجوهري أنا عبد العزيز ابن جعفر بن محمد الحرفي نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا مصعب بن عبد الله الزبيري أخبرني مالك ح وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا سعيد بن أبي عمرو المزكي أنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو نصر أحمد بن محمد بن الطوسي قالا أنا أبو الحسين بن النقور ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد الصريفيني قالا أنا أبو القاسم ابن حبابة ح وأخبرنا أبو الفتح محمد بن علي المصري وأبو محمد عبد السلام بن أحمد وأبو نصر عبيد الله بن أبي عاصم وأبو عبد الله سمرة وأبو محمد عبد القادر ابنا جندب قالوا أنا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح ح وأنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا محمد بن عبد الرحمن الأديب أنا محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الطرازي قالوا أنا أبو القاسم البغوي ح وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل وأبو القاسم زاهر بن طاهر وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم قالوا أنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد أنا أبو عمرو محمد ابن أحمد بن حمدان ح وأخبرنا أبو عبد الله الخلال أنا إبراهيم بن منصور السلمي أنا أبو بكر بن المقرئ قالا أنا أبو يعلى قالا نا

مصعب زاد أبو يعلى وسويد قال مصعب حدثني وقال سويد مالك وفي حديث ابن المقرئ أنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن النجش وفي حديث ابن المقرئ قال نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن النجش (٢)

---

(١) أقحم بعدها في " ز ": أنا ابن محمد بن مصعب

(٢) النجش: هو أن يمدح السلعة ليروجها أو يزيد في الثمن ولا يريد شراءها ليضر بذلك غيره." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٨/٢٥٤>

١٢٦٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ولا ضن نصحا عنك بالغيب مؤمن * تقي ولا عاداك إلا منافق * قال ونا الزبير قال وأنشدني عدي بن عبد الله بن عمرو بن أبي صبح المزني لأبيه يمدح مصعب بن عبد الله بن مصعب حين أجمع المسير إلى اليمن لميعاده مصعبا أن يطلع أهله ثم يأتيه بصنعاء اليمن فقال * تقول ابنة الزيدي أصبحت وافدا * على ملك أي الملوك تريد فقلت لها مستورد حوض مصعب * فقالت وأني والمسير بعيد فقلت لها لو كنت في سجن عارم * بدمياط قد شدت علي قيود لسارت إليه مدحة مزنية * يلذ بها في المنشدين نشيد أرى الناس فاضوا ثم غاصوا ومصعب * على العهد يعطي بحره ويزيد إذا صدرت بالحمد عن حوض مصعب * وفود وحلت بعد ذاك وفود تهلل فياض الندى عاجل القرى * إذا انهل وهنا قطقط (١) وجليد أقول لمغتاظ علي كأنما * بليته حامي السنان حديد * * تبرد بعيبي في الخلاء فإنه * نفى العيب عني مشهد وحدود وثغرة أملاك تنحيت نوءها * وأسقيتها والحاسدون شهود تعلقت الحساد فيها وما به * فلم يبق إلا أن يموت حسود * قال ونا الزبير قال وله أيضا يعني ابن أبي صبح يمدحه * إن الحواري والصديق وابنهما * دعائم الدين إذا (٢) شدت له الدعم وثابتا ذا اليدين والمصعبين معا * وذا اليمينين عبد الله بعدهم شدوا عرى مصعب في كل مكرمة * وعلموه من الخيرات ما علموا فهو الكريم ملاقاة ومختبرا * وابن الكرام إذا ما حصل الكرم رحب الفناء رخي الباع محتمل * للمضلعات إذا اشتدت بنا (٣) الأزم لا تنكر العود منه أن يضر بها * ولا العشار إذا أضيافه قدموا ولايبالي وإن كانت مما نحة * أن يخضب السيف من أنسائهن دم

---

(١) القطقط بالكسر: المطر الصغار أو المتتابع العظيم القطر أو البرد (القاموس المحيط)

(٢) في م و " ز ": إذا شدت

(٣) استدركت عن هامش الاصل وبعدها صح." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٨/٢٦٦>

١٢٦٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال أخبرني الأزهري نا أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني حدثني قريب (١) بن يعقوب أبو القاسم البغدادي الكاتب حدثني معلى بن أيوب الكاتب حدثني أحمد بن صالح بن أبي فنن (٢) الشاعر قال كان محمد بن

يزيد بن مزيد الشيباني أجود بني آدم في عصره وكان لا يرد طالبا ولا راغبا عن حاجته فإن لم يحضر مال لم يقل لا ولكن يعد ثم يستدين له وينجزه وكان بين وعده وإنجازه كعطفة لام على ألف قال وأنشدني ابن أبي فنن (٣) مما يمدح به عشق المكارم فهو مشتغل بها * والمكرمات قليلة العشاق وأقام سوقا للثناء ولم تكن * سوق الثناء تعد في الأسواق بث الصنائع في البلاد فأصبحت * تجبى إليه محامد الآفاق * أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن العلاف وأخبرني أبو المعمر الأنصاري عنه وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو علي بن أبي جعفر وأبو الحسن العلاف قالا أنا عبد الملك بن محمد بن بشران أنا أحمد بن إبراهيم أنا محمد بن جعفر نا علي ابن الحسين العطار نا المعلى بن أيوب عن بعض الأعراب قال إني وابن عم لي بأكناف نجد إذا نحن بنسوة كأنهن لآلئ يمشين فأتيت إلى امرأة منهم فقلت (٤) ابنة عم لك تسألك الدنو منها لاستماع كلامها وحمل رسالتها قلت من هي قالت إذا رأيتها عرفتها قال فدنوت منهن فإذا نسوة كأنهن الدمى حسنا ومنهن جارية قد بذتهن جمالا وأربت عليهن كمالا فقال لي يا فتى هل لك في اكتساب أجر واتخاذ شكر قلت ما بي عما ذكرت من رغبة وإن بي قضاء وطرك لأعظم الحاجة قالت قل لابن عمك كم قد تجرعت من غيظ ومن كمد * إذا تجدد حزن هون الماضي وكم سخطت مما باليتم سخطي * حتى رضيت فقلتم ساخط راضي (٥) *

---

(١) تقرأ بالاصل: شريف والتصويب عن د و " ز " وم وتاريخ بغداد

(٢) تحرفت بالاصل إلى: قيس وفي م: " بن " والمثبت عن " ز " ود وتاريخ بغداد

(٣) راجع الحاشية السابقة

(٤) كذا بالاصل وبقية النسخ: " فأتيت إلى

فقلت " وفي المختصر: فأتت إلى

فقالت " وهو أشبهه باعتبار السياق التالي

(٥) جاء البيتان بالاصل نثرا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٩/٣٧٣>

١٢٦٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر المعدل أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار أنشدني أبي لمعن بن أوس المزني (١) يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير (٢) فإنك فرع من قريش وإنما * تمج الندى عنها الفروع (٣) الشوارع عنوا قادة للناس بطحاء مكة * لهم (٤) وسقايات الحجيج الدوافع فلما دعوا للموت لم تبك منهم * على حدث الدهر العيون الدوامع * قال سمعت محمد بن الضحاك وغيره من رواة القرشيين يقولون في عمر بن أبي سلمة وعاصم بن عمر بن الخطاب بقول معن بن أوس في نخله بأحوس (٥) من الأكحل لعمرك ما نخلي بحال مضيعة * ولا ربها إن غاب عنها بخائف وإن لها جارين لن يغدرابها * ربيب النبي وابن خير الخلائف * قال عمي مصعب بن عبد الله أراد معن بقوله وابن خير الخلائف عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كانت صدقة عاصم

بالأكحل قبل عاصم فلما قدم مصعب بن الزبير من العراق يريد ابن الزبير بمكة قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعاصم بن عمر اذهب بنا إلى مصعب حتى تستجديه من مال العراق (٦) فجاءه فأعطى عبد الله بن جعفر أربعين (٧) يعيش ألف دينار وأعطى عاصم بن عمر عشرين ألف دينار حكمه فيها فاحتكمها فاشترى بها صدقته بالأكحل وقد كانت قبله لعبد الرحمن بن أبي بكر فقال عبد الله بن جعفر ما لك لم تحكمني كما حكمت عاصم بن عمر قال كرهت أن تخزيني أو تبخلني قال لو فعلت لفعلت أنبأنا أبو الفرج عيث بن علي وغيره عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم الرازي أنا أبو

---

(١) تحرفت بالاصل ود الى: " المري " وبدون اعجام في م و " ز "

(٢) الابيات في الاغاني ١٢ / **٥٦ يمدح عبيد** الله بن العباس بن عبد المطلب

(٣) الاغاني: البحور الفوارع

(٤) سقطت من الاصل والنسخ والزيادة لتقويم الوزن عن الاغاني

(٥) احوس بوزن افعل موضع في بلاد مزينة فيه نخل كثير

(معجم البلدان)

والاكحل: موضع بالمدينة كثير حوائط النخل وهناك كان نخل معن بن اوس المزني

وذكر البيتين (معجم ما استعجم ١ / ١٨٢)

(٦) بالاصل: " حتى تستنجد به مما للعراق " صوبنا الجملة عن م ود و " ز "

(٧) تحرفت بالاصل الى: " ان يعيش " والمثبت عن د و " ز " وم." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٩/٤٢٨>

١٢٧٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال فضج الناس بالبكاء من كل جانب ومات يومئذ خلق كثير فسألت عن الرجل فقيل أبو العتاهية (١) ذكر أبو (٢) الحسين الرازي في تسمية أمراء دمشق في خلافة بني العباس فقال أمراء دمشق من قبل المعتصم موسى بن إبراهيم بن سابق الرافقي أبو المغيث المرة الأولى ويقال اسمه عيسى ثم أبو المغيث المرة الثانية بعد أن ولي بعده أبو الصالحات ثم دينار بن عبد الله ثم محمد (٣) بن الجهم السامي (٤) وعزل وأعيد ومات المعتصم وأبو المغيث على دمشق (٥) ذكر محمد بن يحيى الصولي فيما وجدت في بعض كتبه حدثني عبد الله بن المعتز قال جاءني محمد بن يزيد النحوي فاحتبسته وأقام عندي فجرى ذكر أبي تمام فلم يوفه حقه وكان في المجلس رجل من الكتاب نعماني ما رأيت أحدا أحفظ لشعر أبي تمام منه فقال له يا ابا العباس ضع في نفسك من شئت من الشعراء ثم انظر اتحسن (٦) أن تقول مثل ما قاله أبو تمام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي يعتذر (٧) إليه (٨) لعمري لقد أوفت مغانيكم بعدي (٩) * ومحت كما محت وشائع من برد وأنجدتم (١٠) من بعد اتهام داركم * فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

(١) البيتان ليسا في ديوان أبي العتاهية (طبعة صادر - بيروت)

(٢) سقطت من الأصل واستدركت عن د و " ز " وم

(٣) الذي بالأصل ود وم: " دينار بن عبد الله بن أحمد بن الجهم " وفي " ز ": " محمد " بدلا من أحمد ولعل الصواب ما أثبت: دينار بن عبد الله ثم محمد بن الجهم وقد ورد في تحفة ذوي الألباب ١ / ٢٧٥ وأمراء دمشق للصفدي ص ٥١ في أسماء الولاة: دينار بن عبد الله بن زاد مفروخ ابن عم الفضل والحسن وابني سهل وقد ولي إمرة دمشق في خلافة المعتصم في سنة ٢٢٥ فأقام بها أياما ثم عزل بمحمد بن الجهم السامي (نسبة إلى سامة بن لؤي) ترجمته في تحفة ذوي الألباب ١ / ٢٧٦ وأمراء دمشق للصفدي ص ٩٦

(٤) تحرفت في د إلى: الشامي بالشين المعجمة وقد نص في ترجمته في المصدرين السابقين على أنها: السامي بالسين المهملة لا بالشين المعجمة

(٥) وذلك في سنة ٢٢٤ هـ كما في تحفة ذوي الألباب

(٦) تحرفت بالأصل وم إلى: " الحسن " والمثبت عن د و " ز "

(٧) بياض بالأصل وفي م و " ز ": " في نذر " والمثبت عن د

(٨) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه ص ١٢٠ **قالها يمدح موسى** بن إبراهيم الرافقي ويعتذر إليه

(٩) صدره في الديوان: شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي

(١٠) الأصل وم ود: واتخذتم والمثبت عن الديوان." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٩/٦٠>

١٢٧١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال الزبير والثبت عندنا أنه لعبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله بن البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن أنا أبو عبد الله الطوسي نا الزبير بن بكار قال وكان أسن بني عبد الله بن الزبير بعده يعني خبيبا حمزة بن عبد الله وهو الذي يقول له موسى بن يسار شهوات (١) * حمزة المبتاع بالمال الندا (٢) * ويرى في بيعه أن قد غبن وهو إن أعطى عطاء فاضلا * ذا إخاء لم يكدره بمن وإذا ما سنة مجحفة * برت الناس كبري بالسفن حسرت عنه نقيا عرضه * ذا بلاء عند مخناها (٣) حسن نور صدق بين في وجهه * لم يدنس ثوبه لون الدرن كان (٤) للناس ربيعا مغدقا * ساقط الأكفاف إذا (٥) راح ارجحن * (٦) قال الزبير أنشدنيها مصعب بن عثمان (٧) وأنشدتنيها طيبة مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب بن الزبير قالت وأنشدتنيها أم سليمان كاتبة سكينة بنت مصعب بن الزبير وهي مولاة سكينة بنت مصعب قالت سمعتها من عامر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير قال أبو عبد الله الزبير وسمعت بعضها من عمي مصعب بن عبد الله ومن غيره قال ونا الزبير أخبرتني ظبية (٨) مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت أنشدني خالد بن مصعب بن مصعب بن الزبير ومصعب بن مصعب هو خضير ويحيى بن جعفر بن معصب بن الزبير لموسى بن يسار **شهوات يمدح حمزة** بن عبد الله بن الزبير

(١) الابيات في الاغاني ٣ / ٣٥٧

(٢) كذا بالاصل ود و " ز " وم وفي الاغاني: الثنا

(٣) فخناها من أخنى أي أهلك

(٤) كذا بالاصل وم ود و " ز " وفي الاغاني: كنت

(٥) في الاغاني: إن

(٦) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وقد جاء فيه وفي م ما تقدم من البيت نثرا وفي د: " ساقط الاكناف ادن " وبياض في " ز " وما استدرك عن الاغاني لاقامة الوزن

(٧) قوله: " أنشدنيها مصعب بن عثمان " سقط من م

(٨) كذا وردت هنا: " ظبية " بالاصل وم و " ز " ود وفيما تقدم: طبية." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦١/٢٤٦>

١٢٧٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"كل جواد له نفسان تأمره * إحداهما بالندى طبعت (١) على السعد وجنة لن يراها الدهر أمره * إلا بأنجشة ليطت على النكد وما لحمزة من نفس تخالفه في * الجود لا في ذوي القربى ولا البعد له الذؤابة من تيم إذا نسبت * والسر من هاشم والفرع من أسد ومن فزارة في البيت الذي جبلت * عليه في الحسب العادي وفي العدد نمت من عامر في خير محتدها * ومن بني جمحج في جنة البلد له عرانين مخزوم وسادتها * والراس من دهره الأثرين ذي الخلد ثم له كاهلا سهم وعزتها * ومن عدي سنام غير ذي عمد والخير من بيت عبد الدار ينزعه * ومن غلامصة النجار في الحيد * قال الزبير وهي أكبر من هذا قال وحدثتني طيبة أن يحيى بن جعفر أنشدها لموسى شهوات يمدح حمزة بن عبد الله * لا يعتق الناس ما رتقت * وقد تفتق فيهم يا حمزة ما رتقوا ولا يدانون ما رتقت وقد تدني * بحسن الفعال ما رتقوا كان كذاك الألى وثتهم * وسعي أبائهم لدن خلقوا ا يمينك يا حمز للمتوح * مجد على الناس معشر صدق هيهات دانت لهم على عهد * ذي القرنين تلك الملوك والسوق وأنت تحوي على مناهجهم * لا حرف بادن ولا نزق والمرء يسعى يسعى أوله * ما كان والعرق ناشب علق * ونا الزبير قال وحدثتني طيبة أنها سمعت يحيى بن جعفر ينشد لموسى شهوات يمدح حمزة بن عبد الله * يا حمزة إنك ربما وصلت * حبالك ذا الوسائل وحبوت غير ذوي الوسيلة * بيني شرف المنازل سحا لك العذق التي * أدبت على فرط المسائل بين الأعزة عامر وفروع *كعب ذوي القوافل

(١) الاصل و " ز " وم: " صعب " والمثبت عن د." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦١/٢٤٨>

١٢٧٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي نا أبو أحمد الهيثم بن خارجة نا إسماعيل بن عياش (١) عن عمرو بن مهاجر عن أبيه أنه سمع معاوية بن أبي سفيان يقول الجمعة على من آب إلى أهله قال ونا إسماعيل عن عمرو بن مهاجر عن أبيه أنه سمع معاوية بن أبي سفيان كان يصلي يوم الجمعة بنهار طويل وكان أهل القريات (٢) من مرج الصفر يشهدونها معه ثم ينصرفون إلى أهليهم فيأتونهم قبل غروب الشمس ومرج الصفر ثمانية عشر ميلا قال الهيثمي يعني إلى دمشق (٣) قال ونا إسماعيل عن عمرو عن أبيه أن معاوية كان يخطب الناس بدمشق يقول في خطبته يا أهل قردا (٤) يا أهل زاكية وأقاصي الغوطة وأداني البثنية (٥) لا تدعن الجمعة بدمشق

٧٧٨١ - المهاجر بن عبد الله الكلابي استعمله يزيد بن عبد الملك على اليمامة وأقره هشام بن عبد الملك ثم عزله سمع يحيى بن أبي كثير حكى عنه ابنه محمد بن أبي المهاجر ذكر أبو عبد الله محمد بن سعد القطربلي فيما قرأته بخطه قال كان المهاجر بن عبد الله في مسجد دمشق فيعدل عن القناديل وقد مدحه جرير فقال (٦) * إن المهاجر حين يبسط كفه * سبط البنان طويل عظم الساعد (٧) ولقد حكمت فكان حكمك مقنعا * وخلقت زين (٨) منابر ومساجد *

---

(١) تحرفت بالاصل وم و " ز " إلى: عباس

(٢) القريات جمع تصغير القرية وهي دومة وسكاكة والقارة (معجم البلدان)

(٣) الخبر السابق سقط من م

(٤) قردا بالتحريك كما في معجم البلدان وهي من الغوطة (كما في غوطة دمشق لمحمد كرد علي ص ١٧٦

(٥) إعجامها مضطرب بالاصل وم و " ز " ود ونميل إلى قراءتها: " البثينة عن معجم البلدان وهي البثنة ناحية من نواحي دمشق وقيل قرية بين دمشق وأذرعات

(٦) البيتان في ديوانه ص ٩٧ (طبعة بيروت) من قصيدة يمدحه فيها

(٧) بالاصل وم و " ز " ود: الشاهد والمثبت عن الديوان

(٨) الاصل: " تزين " والمثبت عن د و " ز " وم والديوان." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٩/٦١<

١٢٧٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أخبرنا أبو الحسين الآبنوسي عن أبي الحسن الدارقطني قال أبو بصير دعمي بن قيس بن ثعلبة الشاعر كناه ابن دريد واسمه ميمون بن جندل قرأت على أبي محمد بن حمزة عن علي بن هبة الله الحافظ قال (١) أما بصير أوله باء مفتوحة معجمة بواحدة وصاد مهملة مكسورة فهو أبو بصير أعشى بن قيس بن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ومدحه ولم يسلم قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب (٢) أخبرنا

محمد (٣) بن العباس اليزيدي حدثني محمد بن الحسن بن مسعود (٤) الزرقي حدثنا عبد الله بن شبيب قال وحدثني الزبير (٥) وأخبرني الحسن بن علي أخبرنا أحمد بن زهير حدثنا الزبير حدثني بعض القرشيين قال دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل واشتريا خمرا وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الأعشى يقول للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الأعشى فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه ذكر (٦) عمر بن شبة أن الأعشى وفد إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) **وقد مدحه بقصيدته** (٧) التي أولها * ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وعادك ما عاد السليم (٨) المسهدا وما كان من عشق النساء وإنما * تناسيت قبل (٩) اليوم خلة (١٠) مهددا *

---

(١) الاكمال لابن ماكولا ١ / ٣١٩ و ٣٢٠

(٢) رواه أبو الفرج الاصفهاني في الاغاني ٤ / ١٦٧ - ١٦٨ في ترجمة حسان بن ثابت

(٣) سقطت من الاصل ومكانها بياض في م و " ز " واستدركت عن د والاغاني

(٤) قوله: " الحسن بن مسعود " مكانه بياض في " ز "

(٥) سقطت من الاصل وم ومكانها بياض في " ز " والزيادة عن د والاغاني

(٦) الخبر والشعر في الاغاني ٩ / ٢٥١ في ترجمة الاعشى

(٧) ديوان الاعشى ط بيروت ص ٤٥

(٨) السليم: اللديغ

(٩) رسمها بالاصل: " سا " وفي م: " معا " وفي " ز ": " فينا " وفي د: " منا " والمثبت عن الديوان والاغاني

(١٠) استدركت عن الديوان لاقامة الوزن." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٨/٦١>

١٢٧٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فقال الأخطل سبوح سبوح غلب الأعشى الشعراء أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد المزكي حدثنا وأبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء أخبرنا أبو بكر الخطيب ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أبو بكر محمد بن هبة الله قالا أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان قال زعم هشام بن عباد أنه بلغه أن سفيان كان يتمثل بأبيات الأعشى (١) * إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ندمت على أن لا تكون كمثله * وأنك لم ترصد بما كان أرصدا * أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أخبرنا أبو عمرو بن منده أخبرنا أبو محمد بن يوة أخبرنا أبو الحسن اللنباني (٢) حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني العباس بن هشام عن أبيه عن شيخ له عن الشعبي قال قال إسماعيل بن الأشعث قال لي معاوية (٣) إنا نحفظ ما أعطى قيس جدك الأعشى قال قلت أعطى زيتا وفتيلة (٤) وسمينة قال فقال معاوية لكن والله ما قال لكم ما شي أنبأنا أبو الوحش سبيع بن المسلم وغيره عن أبي الحسن رشأ بن نظيف ونقلته من خطه أخبرنا أبو الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم حدثنا محمد بن أحمد

بن إبراهيم بن قريش (٥) الحكيمي (٦) أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي للأعشى (٧) * استأثر الله بالوفاء وبال * عدل وولى الملامة الرجلا الشعر قلدته سلامة ذا ال * مفضال والشئ حيثما جعلا والشعر يستثير الكريم كما استن * زل رعد السحابة السبلا * قال ثعلب يعني المطر أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد أخبرنا أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله

---

(١) البيتان في الديوان ط

بيروت ص ٤٦

(٢) تحرفت بالاصل ود وم إلى اللبناني بتقديم الباء وفي " ز ": البناني

(٣) من هنا إلى جدك مكانه بياض في " ز "

(٤) قوله: أعطى زيتا وفتيلة مكانه بياض في " ز " وم

(٥) في " ز ": يونس وفي د وم كالاصل

(٦) في م: الحكمي و " ز " ود كالاصل

(٧) الابيات في ديوان الاعشى ص ١٧٠ من قصيدة يمدح سلامة ذا فاتش." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٣/٦١>

١٢٧٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"والناي نرم وبربط ذي بحة * والصنج يبكي شجوه أن يوضعا * أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أخبرنا أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي أخبرني ابن الزنبقي حدثنا الحسين بن حميد حدثنا (١) التوزي (٢) حدثنا (٣) الجرباري حدثنا شعبة عن سعد بن حرب عن أبيه حرب قال لقيت (٤) الأعشى في الجاهلية فقلت له ما عنيت بقولك سلبتها جريالها قال شربتها حمراء وبلتها بيضاء والبيت هو (٥) * وسبيئه مما يعتق بابل *كدم الذبيح سلبتها جربالها (٦) * أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة (٧) وابنه أبو علي قالا أخبرنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن المسلمة أخبرنا (٨) أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي قال قال أبو العباس محمد بن يزيد حدثني المازني قال لما قدمت سر من رأى (٩) دخلت على الخليفة فقال لي يا مازني من خلفت وراءك فقال خلفت يا أمير المؤمنين (١٠) أخية لي أصغر مني مقام الولد فقال لي فما قالت لك حين خرجت قال طافت حولي وقالت وهي تبكي أقول لك يا أخي كما قالت بنيت الأعشى لأبيها (١١) تقول ابنتي حين جد الرحيل * أرانا سواء ومتى قد يتم (١٢) أبانا فلا رمت من عندنا * فإنا بخير إذا لم ترم ترانا إذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم * قال لي فما قلت لها قال قلت لك أخية كما قال جرير لابنته قال أبو سعيد الصواب أن يكون لزوجته أم حوراء (١٣)

---

(١) قوله: " حميد حدثنا " مكانه بياض في " ز "

(٢) في د: الثوري

(٣) من هنا إلى: سعد مكانه بياض في " ز "

(٤) بالاصل: الفقيه تحريف والمثبت عن د و " ز " وم

(٥) البيت للاعشى من قصيدة يمدح قيس بن معدي كرب ديوانه ص ١٥٠

(٦) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن د ومن قوله: فقلت له إلى بيضاء مكانه بياض في " ز " وم

(٧) في " ز ": أسلم

(٨) قوله: " المسلمة أخبرنا " مكانه بياض في " ز "

(٩) بياض بالاصل وم واستدركت عن د و " ز "

(١٠) سقطت من الاصل واستدركت عن " ز " ود وم

(١١) من قصيدة في ديوان الاعشى ص ٢٠٠ يمدح قيس بن معدي كرب

(١٢) بياض بالاصل وم ود و " ز " والمستدرك عن الديوان

(١٣) البيت لجرير من قصيدة يمدح عبد الملك ديوانه ط بيروت ص ٧٤." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦١/٣٣٥>

١٢٧٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي عن عائشة قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد أخبرنا أبو بكر الخطيب قال نجيب بن عماد بن أحمد أبو السرايا الغنوي الدمشقي حدث عن أبي محمد بن أبي نصر علقت عنه أحاديث قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال ونجيب بن عماد بن أحمد الأمير أبو السرايا الغنوي رأيته (١) بمصر ودمشق حدث عن ابن أبي نصر ولم أسمع منه شيئا قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي حدثني يعني سعيد (٢) الدولة علي بن الحسين الربعي أن والد أبي السرايا نجيب هو ابن (٣) فراس بن عماد الغنوي وكان صاحب الرقة مستوليا عليها وأنه لما استدعاه الحاكم دخل إلى مصر ومعه مائتا جمل تحمل أثقاله على كل جمل جارية له ثم ولي الشام وخرج فلما وصل إلى عسقلان توفي بها واقتسم ميراثه فبلغ جملة كثيرة وكان أبو السرايا هشا خفيف الروح له شعر جيد في الهجو وقد أنشدني سعيد الدولة منه شيئا وقال أبو السرايا يمدح (٤) الدزبري ويذكر قتلة صالح بن مرداس (٥) أفسدت صالحا وأصلحت الفاسد * بساقك (٦) القضاب المواضي وأنالتك في حروبك والسلم * قصارى الآراب والأعراض * أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد قال ورد الخبر من مصر يوم الأربعاء الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وأربعمائة بوفاة الأمير أبي السرايا نجيب بن أبي

فراس وكان قد حدث عن أبي محمد بن أبي نصر وعبد

---

(١) بالاصل وم: ينصر والمثبت عن ز

(٢) بعدها كلمة في م وز ورسمها فيهما: " ارلواب " وفوقها ضبة في م وز والكلام في الاصل

(٣) بالاصل: فوارس والمثبت عن د وز

(٤) غير واضحة بالاصل وم وز وهو أنوشتكين الدزبري مقدم العساكر المصرية وكان نائب المصريين على الشام وبيده دمشق

(٥) هو صالح بن مرداس الكلابي غلب على الرحبة ثم على حلب

راجع أخباره في الكامل لابن الاثير ٩ / ٢١٠ وما بعدها (حوادث سنة ٣٩٩ هـ

وما بعدها)

(٦) كذا بالاصل وم وز وفي المختصر: أسياقك العضاب المواضي." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٢/٤>

١٢٧٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال الخطيب نصر بن مسرور (١) بن محمد أبو الفتح الزهيري العماني حدث عن أبي الفتح محمد بن إبراهيم الطرسوسي كتبت عنه ببيت المقدس

٧٨٧٦ - نصر بن منصور بن بسام قدم دمشق وكان المعتصم بها وكان الفضل بن مروان وزير المعتصم يتخوفه أن يلي وزارة المعتصم قرأت في كتاب ابي محمد بن يحيى الصولى حدثني ابن المتوكل القنطري قال دخل أبو تمام إلى نصر بن منصور فأنشده مديحا له فلما بلغ قوله (٢) أسائل نصر لا تسله فإنه * احن (٣) إلى الإرفاد منك إلى الرفد * قال له نصر انا والله أغار على مدحك أن تضعه في غير موضعه ولئن بقيت لأحظرن ذلك إلا على أهلي وأمر له بجائزة سنية وكسوة قال فمات نصر بعد ذلك في شوال سنة سبع وعشرين ومائتين قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين الكاتب (٤) أخبرني الكوكبي حدثني ابن عبدوس (٥) قال سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام (٦) حاجة فلم يقضها فقال يهجو بني بسام حواجب كالجبال (٧) سود * إلى عثانين (٨) كالمخالي وأوجه جهمة غلاظ * عطل من الحسن والجمال * وكان لنصر ابن اسمه محمد مات يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان سنة تسع وسبعين ومائتين

---

(١) بالاصل وم: مسروق والمثبت عن " ز "

(٢) ديوان أبي تمام ط بيروت ص ١٠٩ من قصيدة يمدح بها أبا العباس نصر بن منصور بن بسام مطلعها: أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند * أقايضت حور العين بالعور والربد (٣) بالاصل وم: أحق والمثبت عن " ز " والديوان

(٤) الخبر والشعر في الاغاني ٢٠ / ١٤٣

(٥) بالاصل وم و " ز ": " أبو عروس " والمثبت عن الاغاني

(٦) البيتان معهما ثالث في ديوان دعبل الخزاعي (جمع الدجيلي) ط دار الكتاب العربي بيروت ص ٢٧١

(٧) في الديوان والاغاني: كالحبال وهو أشبه

(٨) عثانين جمع عثنوان هو ما فضل من اللحية بعد العارضين أو هو ما نبت على الذقن وتحته سفلا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٩/٦٢>

١٢٧٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"عبد الله بن عامر وله يقول أبو حزانة قال زبير أنشدنيه علي بن المغيرة * أيذهب هذا الدهر لم يسق ترفلا * وأشياعه الكأس التي صحوا جهما * ورواه بعض الناس لثابت قطنة يعني جهم بن زحر الجعفي قال وحدثنا الزبير قال (١) قال عبد الله بن خالد يعني ابن أسيد بن أبي العاص استعمله زياد على فارس ووهب له بنت المكعبر (٢) فو لدت له الحارث واستخلفه زياد حين مات على عمله فأقره معاوية وهو صلى على زياد ولعبد الله بن خالد يقول أبو حزانة * إني وإن كنت كبيرا نازحا * تطوح الدار بي المطاوحا * ألقى من الغرام برحا بارحا * لمادح إني **كفاني مادحا** * من لم يجد في زنده قوادحا * إن لعبد الله وجها واضحا * ونسبا في الأكرمين صالحا قرأت في كتاب أبي الفرج الأصبهاني (٣) أخبرني عمي حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس حدثني عمي أبو (٤) فراس عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلى بني (٥) خلف نزلت عائشة بالبصرة في القصر المعروف بقصر بني خلف (٦) وكان هوى طلحة الطلحات أمويا وكانت بني أمية مكرمين له فأنشد أبو حزانة ذات يوم طلحة * يا طلح يأبى مجدك الإخلافا * والنحل لا يعترف اعترافا

---

(١) الخبر والشعر في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ١٨٨

(٢) الأصل وم و " ز ": المعكبر والمثبت عن نسب قريش

(٣) الخبر والشعر في الأغاني ٢٢ / ٢٦٣

(٤) بالأصل: أبي خطأ والمثبت عن " ز " وم والأغاني

(٥) بالأصل وم: " وعلي بن خلف " وفي " ز ": " وعلى ابن خلف " والمثبت عن الأغاني

(٦) راجع معجم البلدان ٤ / ٣٥٦." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٥/٦٣>

١٢٨٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"بمنبج (١) وقبره يقارب الجسر كتب إلي أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله ثم أخبرني أبو عبد الله البلخي عنه أخبرنا القاضي التنوخي أخبرنا أبو الفرج محمد بن جعفر بن الحسن بن سليمان وأخبرنا أبو منصور بن خيرون أخبرنا وأبو الحسن بن سعيد حدثنا أبو بكر الخطيب (٢) أخبرنا علي بن أبي علي البصري أخبرنا أبو الفرج محمد بن جعفر

السالحي (٣) حدثنا صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي قال رأيت البحتري ها هنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب إلى هذا الباب وأومأ إلى جنبتي **المسجد يمدح** (٤) أصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان أخبرنا القاضي أبو منصور أخبرنا وأبو الحسن حدثنا الخطيب (٥) أخبرني علي بن أيوب القمي أخبرنا محمد بن عمران الكاتب أخبرني محمد بن يحيى الصولي حدثني يحيى بن البحتري قال كان أبي يكنى أبا الحسن وأبا عبادة فأشير عليه في أيام المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة فإنها أشهر قال محمد بن عمران وروي أن كنيته الأولى أبا الحسن وأن المتوكل كناه أبا عبادة وهو شامي من أهل منبج من أعمال جند قنسرين وبها مولده ومنشؤه ووفاته قرأت بخط أبي الحسين الرازي قال وقال أحمد بن الحبر الوراق ثم إن أبا الجيش بعد نزوله القصر وفد إليه الملوك وانتجعته العرب وقصدته الشعراء من جميع الامصار وقصده البحتري الشاعر فأنشده قصيدته التي يقول فيها وقد رأيت جنود النصر منزله * على جنود أبي الجيش ابن طولونا يوم الثنية إذ يثنى بكرته في النقع خمسين ألفا أو يزيدونا *

---

(١) منبج: بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء مدينة شمال حلب بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ (راجع معجم البلدان)

(٢) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٣ / ٤٧٧

(٣) كذا بالأصل وم و " ز " وفي تاريخ بغداد: الصالحي

(٤) الأصل وم: مدح والمثبت عن " ز " وتاريخ بغداد

(٥) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٣ / ٤٧٧." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٠/٦٣>

١٢٨١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"قال (١) وأخبرنا ابن المظفر أخبرنا المرزباني أخبرني محمد بن العباس قال أنشد رجل أبا العباس ثعلبا قول البحتري (٢) * وإذا دجت أقلامه ثم انتحت * برقت مصابيح الدجى في كتبه باللفظ يقرب فهمه في بعده * منا ويبعد نيله في قربه حكم سحائبها (٣) خلال بنانه * هطالة وقليبها في قلبه كالروض مختلفا (٤) بحمرة نوره * وبياض زهرته وخضرة عشبه فكأنها والسمع معقود بها * شخص الحبيب بدا لعين محبه * فقال أبو العباس لو سمع الأوائل هذا الشعر ما فضلوا عليه شعرا أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر بن السبط أخبرنا أبي أبو سعيد (٥) أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بن العجال الطرسوسي بمدينة السلام في جامعها أنشدنا أبو علي الحسن بن محمد العبسي البغوي صاحب البحتري قال سمعت البحتري ينشد قصيدة في المتوكل عروضا لقصيدته التي في المتوكل في البركة وهي القصيدة التي يقول فيها * ميلوا إلى دار من ليلى نحييها (٦) * وهذه أيضا عروضها في المتوكل (٧) أنافعي عند ليلى فرط حبيها * ولوعة لي أبديها وأخفيها أم لا تقارب ليلى من يقاربها * ولا تداني بوصل من يدانيها بيضاء أوفد خديها الصبي

وسقى * أجفانها من مزاج (٨) الراح ساقيها * إلى آخر القصيدة وكذلك القصيدة الأخرى

---

(١) تاريخ بغداد ١٣ / ٤٧٨

(٢) الأبيات في ديوان البحتري من قصيدة يمدح الحسن بن وهب ٢ / ٢٨٦ ومطلعها: من سائل لمعذل عن خطبه * أو صافح لمقصر عن ذنبه (٣) في تاريخ بغداد: سحابتها وفي الديوان: فسائحها

(٤) في تاريخ بغداد والديوان: مؤتلقا

(٥) كذا بالأصل وم وفي " ز ": سعد

(٦) مطلع قصيدة للبحتري قالها يمدح المتوكل ويصف البركة ديوانه ١ / ٢٨ وتمام البيت: ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها * نعم ونسألها عن بعض أهليها (٧) من قصيدة يمدح المتوكل ديوانه ص ٣٧

(٨) ديوانه: مدام." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٢/٦٣>

١٢٨٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها * قال وأنشدها أيضا أنشدنا أبو علي العبسي قال سمعت البحتري ينشد قصيدة (١) * بمثل (٢) لقائها شفي الخليل الغليل * غداة تزايلت (٣) تلك الحمول بعيدة مطلب وجواد نيل * فها هي لا تنال ولا تبل ويحسن دلها والموت فهد * وقد يستحسن السيف الصقيل إذا خطرت تأرج جانباها *كما خطرت على الروض القبول (٤) القصيدة بتمامها أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه حدثنا وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أبو بكر الخطيب أنشدني الحسين بن محمد بن القاسم العلوي أنشدنا أحمد بن علي البتي أنشدنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله القطان أنشدنا البحتري لنفسه (٥) * صنت نفسي عما يدنس نفسي * وترفعت عن جدا كل جبس إلى أن قال وكأن الإيوان من عجب الصنعة * جوب في جنبه أرعن جلس (٦) يتظنى من الكآبة إذ يبدو * لعيني مصبح أو ممسي مزعجا بالفراق عن أنس إلف * عزة أو مرهقا يتطليق عرس (٧) عكست حظه الليالي وبات * المشتري فيه وهوز كوكب نحس فهو يبدي تجلدا وعليه * كلكل من كلاكل الدهر مرسي لم يعبه أن بز من بسط الديباج * واستل من ستور الدمقس مشمخر تعلو له شرفات * رفعت في رؤوس رضوى وقدس

---

(١) ديوانه ١ / ٢٨٣ من قصيدة يمدح أبا عيسى بن صاعد

(٢) الأصل وم: مثل والمثبت عن " ز " والديوان

(٣) الأصل: تزالت والمثبت عن " ز " وم والديوان

(٤) غير واضحة بالأصل وصورتها: " النصل " وفي م: " القيل " والمثبت عن " ز " والديوان

(٥) من قصيدة يصف ايوان كسرى ديوانه ١ / ١٦٠

(٦) الجوب: الترس

(٧) الأصل وم و " ز ": " مرهفا يتطلبن عرسي " والمثبت عن الديوان." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٣/١٩٣>

١٢٨٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"لابسات من البياض فما * تبصر منها إلا سبائخ (١) ترس لي يدري أصنع أنس لجن * سكنوه أم صنع جن لإنس غير أني أراه يشهد أن لم * يك بانيه في الملوك بنكس * وذكر القصيدة بطولها قال أبو بكر الخطيب أخبرني علي بن أيوب القمي أخبرنا محمد بن عمران الكاتب أخبرني الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحتري من الشعر إلا قصيدته السينية ووصف إيوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها وقصيدته في صفة البركة لكان أشعر الناس في زمانه أخبرنا أبو منصور بن زريق أخبرنا وأبو الحسن علي بن الحسن حدثنا أبو بكر الخطيب (٢) أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن المظفر الدقاق حدثنا محمد بن عمران الكاتب أنشدني المظفر بن يحيى للبحتري يمدح عبيد الله بن عبد الله يعني إبن طاهر لما قدم من خراسان من قصيدة فقال (٣) * لقد سرني أن المكارم أصبحت * تحط إلى أرض العراق حمولها مجيئ عبيد الله من شرق أرضه (٤) * سرى الديمة الوطفاء هبت قبولها مسير يلقى الأرض منه ربيعها (٥) * ويبهج عن حزنها وسهولها وأبيض من آل الحسين يرده * إلى المجد أعراق مهدى دليلها أضاءت لنا بغداد بعد ظلامها * فعاد ضحى إمساؤها وأصيلها مقامات حلم ما توازن قدرها * وساعات جود ما يطاع عدولها كأنهم عند استلام ركابه * عصائب عند البيت حان قفولها يحلون مأمولا مخوفا لنائل * يواليه أو صولات بأس يصولها أبا أحمد والحمد رهن مآثر * تؤثلها أو عارفات تنيلها

---

(١) في الديوان: فلائل برس

(٢) أقحم بعدها بالأصل: أخبرنا وأبو الحسين علي بن الحسن حدثنا أبو بكر الخطيب

(٣) الأبيات من قصيدة يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ديوانه ١ / ٣٣٤

(٤) بالأصل: " من أرض شرقه " والمثبت عن " ز " والديوان

(٥) الأصل: قبولها والمثبت عن " ز " وم والديوان." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٣/١٩٤>

١٢٨٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد بن المجلي أخبرنا أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي من لفظه أخبرنا القاضي أبو القاسم يحيى ابن القاضي عبد الله ابن محمد بن سلامة بن جعفر أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاد البحيري أنشدنا أبو القاسم جعفر بن شاذان القمي قال أنشدنا الصولي أنشدنا المبرد أنشدني البحتري له (١) * أتاك الربيع طلق يختال ضاحكا * من الحسن حتى كاد أن يتكلما وقد نبه النوروز في غلس الدجى * أوائل ورد كنا بالأمس نوما *كتب إلى أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت سعيد بن محمد بن الفضل الواعظ يقول سمعت أحمد بن محمد الأديب البشتي

المعروف بالمولى يقول خرجت إلى بخارى بقصيدة مدحت بها الشيخ أبا الفضل البلعمي فوصلت إلى حضرته وقد أحس بموجدة السلطان أيده اله عليه وقد أثر ذلك فيه بحضرة الديوان غير مرة لأصداف منه خلوة أو في المنزل فلم أصادفها فبينا أنا عنده ذات يوم إذا قرأ قصة لبعض المتصلين به فرفع رأسه إلى الكتبة فقال من يحفظ منكم قول البحتري في مساعدة الزمان ومعاندته فسكت الكتبة عن آخرهم فقمت وقلت أنا أحفظها فقال هاتها فأنشدته (٢) * خليلي إن كان الزمان مساعدي * وآذيتماني لم يضق عنكما صدري ولكن إذا كان الزمان معاندي * فإياكما أن تؤذياني مع الدهر * فقال لي أحسنت إرفه حاجتك فقلت آدام اله عز الشيخ معي قريض من نيسابور فقال هاتها فأنشدته القصيدة فوصلني وقضى جيع حوائجي أخبرنا أبو منصور بن خيرون أخبرنا أبو بكر الخطيب (٣) أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل أخبرنا أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي الكوفي أخبرنا أبو بمكر الصولي عن ابن البحتري قال دخل أبي عللا بعض العمال قد ذكره في حبس المتوكل

---

(١) البيتان في ديوانه ١ / ١٢٤ من قصيدة يمدح الهيثم الغنوي ومطلعها: أكان الصبي إلا خبالا مسلما * أقام كرجع الطرف ثم تصرفا (٢) لم أجد البيتين في ديوانه الذي بين يدي

(٣) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ١٣ / ٤٧٨ - ٤٧٩." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٧/٦٣>

١٢٨٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"والذي (١) صير الملاحة في خديه * وقفا والسحر في أجفانه لا أطعت الوشاة فيه ولو * أسرف في ظلمه وفي عدوانه يا خليلي باكرا (٢) الراح صبحا * وأسقياني من صرف ما تمزجانه ودعا اللوم في التصابي فإني * لا أرى في السلو ما تريانه * أخبرنا أبو منصور بن خيرون أخبرنا وأبو الحسن بن سعيد حدثنا أبو بكر الخطيب (٣) أخبرني علي بن أيوب أخبرنا محمد بن عمران أخبرني الصولي قال قرأ (٣) علي البحتري لنفسه وأنا أسمع (٤) خليلي أبلاني هوى متلون * له شيمة تأبى وأخرى تطاوع فلا تحسبا أني نزعت ولم أكن * لأنزع إلف إليه أنازع وإن شفاء النفس لو تستطيعه * حبيب موافٍ (٥) أو شباب مراجع * قال (٦) واخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران أنشدنا الحسين بن إسماعيل المحاملي أنشدنا أبو عبادة البحتري إذا المرء لم يرض ما أمكنه * ولم يأت من أمره أزينه وأعجب بالعجب فاقتاده * وتاه به التيه فاستحسنه فدعه فقد ساء تدبيره * سيضحك (٧) يوما ويبكي سنة * قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبدوس أنشدنا أبو بكر محمد بن جعفر المطيري (٨) أنشدنا الوليد بن عبيد البحتري (٩) قد قلت إذ (١٠) بسطت كفاك من أملي * ما شاء من نائات الدهر فليكن

---

(١) سقط البيت التالي من " ز "

(٢) بالأصل وم و " ز ": باكر والمثبت عن الديوان

(٣) الأصل وم و " ز " وتاريخ بغداد: قرئ

(٤) الأبيات في ديوانه ١ / ٧١ من قصيدة يمدح بها المتوكل

(٥) كذا بالأصل وفي م و " ز " وتاريخ بغداد والديوان مؤات

(٦) القائل: أبو بكر الخطيب والخبر والشعر في تاريخ بغداد ١٣ / ٤٧٩ ولم أجد الأبيات في ديوانه

(٧) الأصل وم: يضحك والمثبت عن " ز " وتاريخ بغداد

(٨) كذا بالأصل وم وفي " ز ": الطبري

(٩) الأبيات في ديوانه ١ / ٢٥٥ من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن الحسن بن سهل

(١٠) الأصل وم: إذا والمثبت عن " ز " والديوان." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٩/٦٣>

١٢٨٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"رضيت منك بأخلاق قد امتزجت * بالمكرمات امتزاج الروح بالبدن وزدتني (١) رغبة في عقد ودك إذ شفعت لي ذا الندى بالفهم والفطن من يصبه سكن ممن يحب ومن * يهوى فما لك غير المجد (٢) من سكن أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني أنشدني أحمد بن زياد قال أنشدني يحيى بن البحتري لأبيه (٣) لك عهد لدي غير مضاع * بات (٤) شوقي طوعا له ونزاعي وهوى كلما جرى عنه دمع * آيس العاذلين من إقلاعي ومتى عدتني وجدت التصابي * من شكاتي والحب من أوجاعي أعناق اللقاء أثلم في الأحشاء * والقلب أم عناق الوداع * أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد أنا أبو بكر بن خلف أنشدنا أبو عبد الرحمن السلمي أنشدنا عبد الله بن (٥) الحسين الكاتب أنشدنا ابن (٦) درستوية للبحتري (٧) وظني حيث حلت العيس رحلي * ووسادي النراح وهو مهادي لي نديمان كوكب وظلام * لا يخونان صحبتي ووداد لي مع الدهر كاليوم عتاب * في غنا أهله وقلة زادي * أخبرنا أبو منصور المقرئ أخبرنا وأبو الحسن بن سعيد حدثنا أبو بكر الخطيب (٨) أخبرنا علي بن أبي البصري أخبرنا محمد بن عمران الكاتب أخبرنا أبو بكر الجرجاني أخبره عن محمد بن يزيد النحوي قال كتب إلي البحتري أن يجيئنا بعقب مطر فكتب إلينا (٩)

---

(١) الأصل: وزرتني والمثبت عن " ز " وم والديوان

(٢) كذا بالأصل وم و " ز " وفي الديوان: الجود

(٣) من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ديوانه ١ / ١٢٧

(٤) الأصل وم و " ز ": بان والمثبت عن الديوان

(٥) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وم واستدرك لتقويم السند عن " ز "

(٦) الأصل وم: أبو والمثبت عن " ز "

(٧) الأصل وم و " ز ": البختري

(٨) الخبر والشعر في تاريخ بغداد ١٣ / ٤٨٠

(٩) من أبيات قالها لأبي صالح بن عمار ديوانه ٢ / ١٢." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٠/٦٣>

١٢٨٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أنبأنا أبو الفرج الصوري وغيره عن أبي بكر الخطيب أخبرنا أبو محمد بن محمد المظفر بن السراج أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران المرزبابي حدثني علي ابن هارون حدثني عمي يحيى بن علي أخبرنا أبي أن البحتري أنشد المتوكل وأبا العنبس الصيمري حاضر قصيدته التي أولها (١) عن أبي ثغرتبتسم (٢) وفيها يقول * يا جعفر بن المعتصم * يا منعم ابن المنتقم (٣) وكان إذا أنشد تبختر في إنشاده وحرك يديه (٤) وأشار برأسه إعجابا بما يأتي به وقال أحسنت والله ما لكم لا تحسنون وتتعجبون مما تسمعون وكان ذلك ربما غاظ المتوكل منه ففعل مثل ذلك وهو ينشد هذه القصيدة فلما فرغ منها رد البيت الأول وكذلك كان يفعل في قصائده فلما ردد (٥) قوله * عن أي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم غمز المتوكل أبا العنبس أن يولع (٦) به فقلا للبحتري * في أي سلح ترتكم * وبأي كف تلتقم * أدخلت رأسك في الحرام فولى البحتري لما سمع ذلك مغضبا فجعل أبو (٧) العنبس يصيح من خلفه وعلمت أنك تنهزم فضحك المتوكل وامر لأبي العنبس بالصلة التي أعدت للبحتري

---

(١) قصيدة يمدح بها المتوكل ١ / ١٥

(٢) وتمامه في ديوانه: عن أي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم (٣) روايته في الديوان: للمرتضى ابن المجتبي * والمنعم ابن المنتقم (٤) قوله: " وحرك يديه " سقط من " ز "

(٥) بالأصل وم و " ز ": رد

(٦) يولع به: أي يستخف

(٧) الأصل: أبا وفي " ز ": ابن والمثبت عن م." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٣/٦٣>

١٢٨٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت عمته ريطة بنت عبيد الله زوجة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فولدت له السفاح فيحيى بن زياد ابن خال أبي العباس السفاح وهو من أهل الكوفة وكان شاعرا أديبا ما جنا نسب إلى الزندقة وكان صديق مطيع بن إياس وحماد عجرد وواله بن الحباب وغيرهم من ظرفاء الكوفيين وله في السفاح مدائح وفي المهدي أيضا وقدم بغداد فأقام بها مدة ثم خرج عنها أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله السلمي مناولة وإذنا وقرأ علي إسناده أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا (١) نا عمر بن الحسن بن علي بن (٢) مالك الشيباني نا محمد بن يزيد قال كتب يحيى بن زياد إلى بعض أهله يعزيه أما بعد فإن المصيبة واحدة

أن صبرت ومصائب إن لم تصبر وقد مضى لك سلف يحسن عليهم البكاء وبقي خلف في مثلهم العزاء فلا البكاء يرد الماضي وبالعزاء يطيب عيش الباقي (٣) ونحن عما قليل بهم لاحقون فآثر الصبر فإنه أرد الأمرين عليك وأرجعهما بالنفع لك قال المعافى ولمن تقدمنا من التعازي ما يستحسنه الألباء لبلاغته وفصاحته وجودة معناه وقربه (٤) وجزالته وتعزيه يحيى بن زياد هذه من أحسن ما روى في هذا الباب وأبلغه أخبرنا أبو المظفر عبد الملك بن أبي القاسم القشيري انا ابي قال وقيل ليحيى بن زياد الحارثي وكان له غلام سوء لم تمسك هذا الغلام قال لأتعلم عليه الحلم قرأت بخط ابي الحسن رشأ بن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه أخبرني أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن معاذ أنا أبو العباس أحمد بن محمد البغوي أنا أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى بن الأعرابي النحوي المعروف بابن الوشاء قال قال يحيى بن زياد **الحارثي يمدح قوما** بفضل الحلم * تخالهم للحلم صما عن الخنا * وخرسا عن الفحشاء عند التفاخر ومرضى إذا لا قوا حياء وعفة * عند المنايا كالليوث الخوادر *

---

(١) رواه المعافي بن زكريا الجريري في الجليس الصالح الكافي ٤ / ٨٤ - ٨٧

(٢) في الجليس الصالح: " عمر بن الحسن بن علي بن مالك والزيادة عن م واستدركت الفظتان على هامش " ز "

(٣) ما بين معكوفتين مكانه مطموس وغير مقروء لسوء التصوير والزيادة عن م و " ز " والجليس الصالح

(٤) كذا بالاصل وم و " ز " وفي الجليس الصالح: وقوته." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٤/٢٢٢>

١٢٨٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"لو نيل بالمجد ملك كنت صاحبه * وكنت أولى به من آل * ثم كففت (١) فقال أتمم من آل عباس قلت لا تصلح فقال لا يسمعن هذا منك أحد أنبأنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القاضي أنا أبو محمد عبد الله بن عبد بن عبد الرزاق بن عبد الله أنا محمد بن أحمد بن أبي الصقر أنا محمد بن المغلس (٢) أنا الحسن بن رشيق ثنا يموت بن المزرع (٣) نا عمرو بن بحر الجاحظ قال قال لي الأصمعي يوما وقد جئته مسلما إلى أن ذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لي يا أبا عثمان ابن المولى (٤) من المحسنين المداحين ولقد أسهرني في ليلتي (٥) هذه حسن مديحه يزيد بن حاتم حين يقول وإذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشتري وإذا تخيل من سحاب لامع * سبقت مخيلته يد المستمطر فإذا صنعت صنيعة أتممتها * بيدين ليس نداهما بمكدر وإذا الفوارس عددت أبطالها * عدوك في أبطالهم بالخنصر * قال الجاحظ بن المولى هو محمد بن عبد الله بن مسلم وزعم أنه مولى عمرو بن عوف الأنصاريين وقال ربيعة بن ثابت الرحبي (٦) **(٧) يمدح يزيد** بن حاتم ويهجو يزيد بن أسيد السلمي (٨) لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والأغر ابن حاتم يزيد سليم سالم المال والفتى * أخو الأزد للأموال غير مسالم

---

(١) بالاصل و " ز " وم: فقلت " والمثبت عن وفيات الاعيان

(٢) الاصل: " المعلبين " وفي م: " المعلس " والمثبت عن " ز "

(٣) الخبر والشعر في وفيات الاعيان ٦ / ٣٢٥ - ٣٢٦

(٤) يعني محمد بن عبد الله بن مسلم ابن مولى شاعر مخضرم عاش في الدولتين ومدح خلفاء هما راجع أخباره في الاغاني ٣ / ٨٥

(٥) بالاصل: ليلي تصحيف والمثبت عن " ز " وم

(٦) بالاصل وم: " الر " ثم بياض والمثبت عن " ز " انظر الحاشية التالية

(٧) هو ربيعة بن ثابت الانصاري يكنى أبا شبابة ويقال: أبا ثابت نزل الرقة وبها مولده ومنشؤه ترجمته في الاغاني ١٦ / ٢٥٤

(٨) الابيات في الاغاني ١٦ / ٢٥٤ ووفيات الاعيان ٦ / ٣٢٣ وبعضها في سير الاعلام ٨ / ٢٣٤ - ٢٣٥." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤١/٦٥>

١٢٩٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أناس أجاروني فكان جوارهم * أعاصيرمن فسو العراق المبذر (١) * أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الحربي أنا أبو الحسن علي بن عمرو الحريري (٢) أنا محمد بن أحمد بن يوسف الحريري أنا أحمد بن الحارث الخراز (٣) أنا أبو الحسن المدائني عن أبي أمية بن يعلى عن إسماعيل بن حكيم وابن يونس العدوي عن رجل شهد فتح القلعة وغيرها أن أبا موسى وجه ناب بن ذي الجرة سنة عشرين وهو محاصر رامهرمز أواخر سنة تسع عشرة في مائتي (٤) راكب فأتى قلعة دستمول وهي قلعة ذي الزناق وفيها خزائن وسلاح فطرقهم ليلا وقد شربوا يومهم لعيد كان لهم فأمنوا ولم يخافوا فدب في أربعين رجلا إلى باب الحصن وعليه حرس لم يغلقوا الباب لغلبة السكر عليهم فقتلوهم ودخلوا القلعة فوصلوا إلى ذي الزناق وقد بدربهم وهو على دهش فقاتلوهم فعانق ناب ذا الزناق فعضه ذو الزناق فقطع أصبعه فلم يفارقه ناب وصرعه فقتله وأعطى الآخر بأيديهم فقتلهم وحوى ما في القلعة فقال ابن مفرغ يزيد بن ربيعة يمدح ناب بن ذي الجرة الحميري * وذو الزناق أتاه في فوارسه * في عصبة قد شروا لله أطياب أمامهم ماجد كالسيد يقدمهم * حامي الحقيقة ماض غير مرتاب * حتى توسط جمعا بعدما يرزوا (٥) * وقد تواصوا بحراس وحجاب فعانق الكبش منهم حازم بطل * وغودر القوم صرعى بين أبواب فكم نماه من الصيد الذين هم * عن الأيام وغايات لمنتاب وكم عطايا له ليست مكدرة لا * بل تفيض كفيض المربد الرابي * قال وإنما قيل له ذو الزناق أنه كان إذا ظفر برجل ممن يحاربه أو ممن يخافه أو ممن قد جنى جناية زنقه وكان من فرسانهم وشجعانهم وكان اسم ناب عبد الجليل ولقبه ناب فقدم على أبي بكر فسماه عبد الرحمن أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه قال حدثنا وأبو النجم بدر بن عبد الله

---

(١) من قوله: " أخفروه إلى هنا مكانه بياض في م

(٢) كذا بالاصل وم وفي " ز ز: الجريري

(٣) الاصل: " الخزار وفي " ز " الخزاز وفي م: الحران "

(٤) بالاصل وم: مائتين والمثبت عن " ز "

(٥) الاصل وم: " برروا " والمثبت عن " ز " وفي المختصر: نذروا." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٩/٦٥>

١٢٩١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"بأوهامكم (١) وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مصروف مردود إليكم محدث مصنوع مثلكم قال السلمي سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول سمعت الشبلي يقول جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف قال القشيري هذا صريح من الشبلي أن القديم سبحانه لا حد لذاته ولا (٢) وقال الشبلي (٣) في قوله تعالى " ادعوني أستجيب لكم " (٤) ادعوني بلا غفلة أستجيب لكم بلا مهلة قال السلمي (٥) سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول كنت واقفا في مجلس الشبلي في جامع المدينة ببغداد فوقف سائل على مجلسه وحلقته وجعل يقول يا الله يا جواد فتأوه الشبلي وصاح وقال كيف يمكنني أن أصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله (٦) * تعود بسط الكف حتى لو أنه * ثناها لقبض لم تجبه (٧) أنامله تراه (٨) إذا ما جئته متهللا * كأتك تعطيه الذي أنت سائله (٩) ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله * * هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله * ثم بكى وقال بلى يا جواد فإنك أوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وعما في أيديهم بك (١٠) فإنك الجواد كل

---

(١) في الرسالة القشيرية: بخيالكم

(٢) كلمتان ممحوتان في مختصر أبي شامة

ولم أعثر على قول القشيري في الرسالة القشيرية

(٣) الخبر في حلية الاولياء ١٠ / ٣٦٨

(٤) سورة غافر الاية: ٦٠

(٥) الخبر والشعر في حلية الاولياء ١٠ / ٣٧٣

(٦) الابيات لابي تمام وهي في ديوانه من قصيدة طويلة يمدح المعتصم ص ٢١٩

(٧) في الديوان: تطعه

(٨) هذا البيت ليس في ديوان أبي تمام وهو لزهير بن أبي سلمى من قصيدة طويلة يمدح حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ص ١٤٢ بشرح ثعلب

ط دار الهيئة العامة وقوله: متهللا: مستبشرا

(٩) في الحلية: آمله

(١٠) زيادة عن حلية الاولياء." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٦/٦٠>

١٢٩٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"٨٤٧٧ - أبو الحكم ويقال أبو الحكيم بن الرداد الفزاري حكى عن يزيد بن معاوية العاملي حكى عنه إسماعيل بن أبان بن حوي السكسكي

٨٤٧٨ - أبو حلحة الفزاري من أهل دمشق شاعر له ذكر

٨٤٧٩ - أبو حلحة بن الرداد الشاعر من أهل دمشق حكى عن أبي تمام الطائي الشاعر حكى عنه أبو بكر محمد ابن النائحة الشاعر الدمشقي وأظنه الأول قرأت بخط أبي الحسين الرازي قال ذكر لي عن أبي بكر بن النائحة أن أبا تمام الطائي وافى دمشق وجاء إلى باب حلحلة فاستأذن عليه فقال أبو حلحلة لغلامه سله من هو فقال قل له إذا صعدت إليك عرفتك فأذن له فصعد وعليه ثوب كردواني قال فقلت له من أخونا فقال أبو التمام وما جئت هذا البلد يعني دمشق إلا ملتمسا لقاءك فقلت أحب أن تنشدني شيئا فقال (١) * شهدت لو أقوت (٢) مغانيهم (٣) بعدي * ومحت (٤) كما محت وشائع (٥) من برد * إلى آخرها فاستحسنها قلت ما لي أرى عليك أثر خلة (٦) وقد جئت من مصر قال أصبت في طريقي فقلت قل في الأمير مالك بن طوق (٧) شعرا وكان يتقلد دمشق

---

(١) البيت في ديوان أبي تمام ص ١٢٠ من قصيدة يمدح موسى بن إبراهيم الرافقي ويعتذر إليه (ط بيروت)

(٢) اقوت: خلت من السكان

(٣) مغانيكم: المغاني جمع مغنى وهو المنزل الذي أقام به أهله ثم ظعنوا

(٤) مح الثوب: بلي

(٥) الوشائع جمع وشيعة وهي الغزل الملفوف من اللحمة التي يداخلها الناسج بين السدى

(٦) الخلة: الحاجة والفقر

(٧) هو مالكبن طوق بن مالك بن غياث بن زافر ينتهي إلى تغلب أحد أجود العرب ولي إمرة دمشق في ايام الواثق ثم في أيام المتوكل وقدم عليه أبو تمام ومدحه وكان قدومه إلى دمشق في سنة ٢٣٢

انظر أخباره في البداية والنهاية ١١ / ٣٢ ومعجم البلدان (الرحبة)." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٦/١٥٢>

١٢٩٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"فقال قصيدته التي يقول فيها (١) * سلم على الجزع (٢) من سلمى بذي سلم * عليه وسم من الأيام والقدم * وعنيت بوصله إلى مالك بن طوق فاستحسن شعره وأمر له بمائتي دينار وتختين (٣) ثيابا وبغلة فقلت لأبي تمام يمدح

الكروس وتبوك (٤) فإنها شيخا دمشق فمدحهما بقصيدة أولها (٥) * ضحك الزمان وكان غير ضحوك * بكروس حلف الندى وتبوك * فأمر له كل واحد منهما بمائة دينار وحسنت حاله واجتذبه نوح بن عمرو بن حوي السكسكي إليه فامتدحه أبو التمام بقصيدته التي يقول فيها (٦) * يوم الفراق لقد خلقت طويلا * لم تبق لي جلدا ولا معقولا لا تدعون نوح بن عمرو دعوة * في الخطب (٧) إلا أن يكون جليلا *

قال فبره نوح بن عمرو وأكرم مثواه ثم خرج من دمشق

٨٤٨٠ - أبو حلخان الصوفي دمشقي ويقال حلبي قال السلمي أبو حلخان الحلبي دخل دمشق يحكى عنه في الشواهد والأرواح مناكير إن صح عنه ذلك فما هو من القوم في شئ وكان اسمه عليا (٨) وكنيته أبا (٩) الحسن وأبو حلخان لقب وأصله من فارس ودخل بغداد بعد رجوعه من الشام ونزل الرميلة (١٠) ولم يكن

---

(١) مطلع قصيدة لابي تمام يمدح مالك بن طوق في ديوانه ص ٢٥٢

(٢) في الديوان: الربع

(٣) التخت: وعاء تصان فيه الثياب

(٤) الكروس وتبوك من أولاد خالد بن يزيد بن عبد الله السلمي تقدمت ترجمة تبوك في تاريخ دمشق ١١ / ٢٦ رقم ٩٨٧ طبعة دار الفكر

(٥) ليست القصيدة في ديوان أبي تمام الذي بين يدي

(٦) البيتان من قصيدة في ديوانه ص ٢٢٨ و ٢٢٩

(٧) في الديوان: للخطب

(٨) في مختصر أبي شامة: علي

(٩) في مختصر أبي شامة: أبو

(١٠) الرميلة: تصغير رملة منزل في طريق البصرة إلى مكة وقرية في البحرين وقرية من قرى بيت المقدس (معجم البلدان)."

<تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٣/٦٦>

١٢٩٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"بينا أنا سائح في بعض الجبال إذ سمعت صدى جبل فقلت أن ها هنا لأمرا فاتبعت الصوت فإذا بهاتف يهتف يقول يا من أنسني بذكره وأوحشني من خلقه وكان لي عند مسرتي ارحم اليوم عبرتي وهب لي من معرفتك ما أزداد به تقربا إليك يا عظيم الصنيعة إلى أوليائه اجعلني اليوم من أوليائك المتقين قال ثم سمعت صرخة ولا أرى أحدا فأقبلت نحوها فإذا بشيخ أنا ساقط مغشيا عليه فتبدى بعض جسده فغطيت عليه ثم لم أزل عنده حتى أفاق فقال من أنت فقلت رجل من بني آدم قال إليك عني فمنكم هربت إلى ربي وانطلق وتركني فقلت رحمك الله دلني على الطريق فقال ها هنا وأومأ بيده إلى السماء وقال ابن أبي الدنيا قال محمد بن الحسين حدثني أحمد بن سهل حدثني أبو فروة السائح وكان

والله من العاملين لله بمحبته قال بينا أنا أطوف في بعض الجبال فذكر نحو ما مضى

٨٧٦٠ - أبو فضالة الشامي قال يمدح أبا حوي عمرو بن حوي السكسكي الدمشقي (١) * قد علمت سكسك في حربها * بأنه يضرب بالسيف ويطعن القرن غداة الوغى * ويحضر الجفنة للضيف ويملأ الأعساس (٢) من قارص (٣) * عل ماء المزن في الصيف ويؤمن الخائف حتى يرى *كأنه من ساكني الخيف عنيت عمرو بن حوي ولم * أبتغ سوى القصد بلا حيف *

٨٧٦١ - أبو الفضل الموسوس كان من أبناء النعم وذوي الفضل خولط في عقله عند موت أليفة له حكى عنه أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف بالببغاء

---

(١) تقدمت الابيات في ترجمة أحمد بن محمد بن فضالة قالها يمدح عمرو بن حوي تاريخ دمشق ٥ / ٤٤١ طبعة دار الفكر

(٢) الاعساس جمع عس وهو القدح الضخم

(٣) القارص: الحامض من اللبن." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٧/١٣٢>

١٢٩٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* لا تسألي القوم عن مالي وكثرته * وسائلي القوم عن بأسي وعن خلقي القوم أعلم أني من سراتهم * إذا تطيش يد الرعديدة الفرق أعطي السنان غداة الروع حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق * * وأركب الهول مسدولا عساكره * وأكتم السر فيه ضربة العنق *

٨٩٦٦ - ابن مسحج اسمه سعيد تقدم ذكره في حرف السين

٨٩٦٧ - ابن مقبل شاعر شهد مع معاوية صفين ذكر أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال كان ابن مقبل في عسكر معاوية وكان يمدح أهل الشام ويحث على الطلب بدم عثمان ويعرض بعلي Bهما وكان النجاشي في عسكر علي فمن شعر ابن مقبل قوله للنجاشي (١) * ولو شهدت أم النجاشي ضربنا * بصفين فدتنا بكل مكان ولو كنت وجه الخنفساء شهدتنا * حملت قناة غير ذات سنان * فأجابه النجاشي (٢) * وما دفنت قتلى سليم (٣) وعامر * بصفين حتى حكم الحكمان ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دواني إذا قلت أطراف العوالي ينلنه (٤) * مرته به الساقان والقدمان *

٨٩٦٨ - ابن المكاري أخذ عنه يحيى بن حمزة أحاديث محمد بن سعيد المصلوب (٥) في الكتاب الذي أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو محمد الكتاني أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو الميمون نا أبو زرعة قال سمعت أبا مسهر يقول كان يحيى بن حمزة أخذ الأحاديث

---

(١) في وقعة صفين ص ٥٢٦ أبيات لابن مقبل على هذا الروي والبيتان ليسا منهم

(٢) من قصيدة طويلة للنجاشي في وقعة صفين ص ٥٢٤

(٣) في وقعة صفين: قريش

(٤) في الأصل: " الرماح سسسه " والمثبت " العوالي ينلنه " عن وقعة صفين

(٥) راجع ترجمته في تهذيب الكمال ١٦ / ٣٠٣." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧/٦٨>

١٢٩٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"تحب فدخل إليه ثم خرج فقال قال لي فتشه وأدخله فضحك فقال ليس هذا الخبر قبلك فلما دخل قال له لمن دلك على فلان وذكر اسمه من الجبابرة قال حكمه قال فأنا فلان وهذان ابناي فما دعاك إلى أن برزت أسوق (١) بنات (٢) عمك يراهن أنباط الشام في طلبي قال عبد الله أتدري ما قال جابر قال لا قال فإنه يقول (٣) * جرد (٤) السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا * قال أن شاعركم قال لكم ما تحبون أفتدري ما قال شاعرنا قال لا قال فإنه يقول (٥) * شمس (٦) العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا * وأنا أعلم إن حكمت بما لا تهواه أنك (٧) لا تجيز حكمي فتركتك قال اقتلوه قال فإن كنت فاعلا فابني قبلي فقتلا ثم قتل من بعدهما رحمهم الله ٩٢٢١ - شيخ من كتاب بني أمية حكى عن عبد الله بن سوار أخبرنا أبو العز السلمي مناولة وإذنا وقرأ علي إسناده أنا محمد بن الحسين أنا المعافي بن زكري ا نا محمد بن الحسن بن دريد انا أبو حاتم قال سمعت بعض أصحابنا يحدث عن عبد الله بن سوار قال كنت غلاما بين يدي يحيى بن خالد فدخل عليه شيخ ضخم جميل الهيئة فأعظمه يحيى وأقعده إلى جانبه وحادثه ثم قال له ما بالكم كنتم تكتبون الكتب إلى عمالكم في سائر أموركم فلا تطيلون وإنما الكتاب بقدر الفضل من كتبنا ونحن نطيل إطالة لا يمكننا غير ذلك فقال اعفني فأبي عليه إلا أن يجيبه (٨) فقال وأنت غير ساخط قال نعم قال إن

---

(١) بدون إعجام وأسوق جمع ساق

(٢) تحرفت بالأصل إلى: ثياب والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٣) البيت لسديف بن ميمون مولى أبي العباس السفاح مع بيت آخر في الأغاني ٤ / ٣٤٨ والكامل للمبرد ٣ / ١٣٦٦

(٤) في الكامل للمبرد: فضع السيف

(٥) البيت للأخطل وهو في ديوانه ص ١٠٦ (ط

بيروت) من قصيدة طويلة قالها يمدح عبد الملك بن مروان

(٦) الشمس مفردها الشموس وهو الصعب العسير

(٧) تقرأ بالأصل: " أهل " والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٨) تقرأ بالأصل: "كتبه " وهو خطأ والمثبت عن المختصر." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٠/٦٨>

١٢٩٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"* أواضع رجل فوق أخرى تعدنا * عديد الحصى (١) ما إن تزال تكاثر (٢) وأمكم تزجي (٣) تؤاما لبعلها * وأم أخيكم نزرة الولد عاقر * أشهد يا مروان أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إذا بلغ ولد الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دخلا وعباد الله خولا قال فكتب إليه مروان أما بعد يا معاوية فإني أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة والسلام وقال عبد الرحمن بن الحكم * أؤمل هندا أن يموت ابن عامر * ورملة يوما أن يطلقها عمرو * وكانت هند بنت معاوية عند عبد الله بن عامر بن كريز أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن (٤) بن علي أنا محمد بن العباس أنا أحمد بن معروف أنا ابن الفهم نا محمد بن سعد أنا علي بن محمد بن أبي طيبة الحماني عن شبة بن عقال قال أغمي على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقالت ابنته رملة أو امرأة من أهله متمثلة شعرا للأشهب بن رميلة النهشلي يمدح ارقباع وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي * إذا (٥) مات مات الجود وانقطع الندى * من الناس إلا من قليل مصرد وردت ألف السائلين وأمسكوا * من الدين والدنيا بخلف (٦) محرد * أخبرنا أبو السعود بن المجلي أنا محمد بن محمد بن أحمد العكبري أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن خاقان البيع قال ونا القاضي أبو محمد عبد الله بن علي بن أيوب الشافعي أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الجراح قالا أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد نا أبو حاتم عن العتبي قال أغمي على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقالت له رملة ابنته أو امرأة من أهله متمثلة

---

(١) بالاصل: الخط وفي " ز ": الخطا والمثبت: " الحصى " عن نسب قريش

(٢) بالاصل: " يكاثر " والمثبت عن " ز " ونسب قريش

(٣) بالاصل: " ترجي " وفي " ز ": " بن حبى " والمثبت عن نسب قريش

(٤) تحرفت بالاصل إلى: الحسين والمثبت عن " ز "

(٥) بالاصل: " إن " والبيت فيه خرم على هذه الرواية والمثبت عن " إذا " عن " ز " وعلى هذه الرواية يرتفع الخرم

(٦) بالاصل و " ز ": " حلف " والمثبت عن المطبوعة والخلف: ضرع الناقة." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٩/١٥٦>

١٢٩٨-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"يفيض قال القاسم فكنت أرى أنه لا يريد بعد هذا شيئا فقال ادعوا لي سلافة فجاءت سلافة (١) فسألها ما كان أمير المؤمنين يصنع في هذا اليوم في هذا الموضع فقالت (٢) طيبت أمير المؤمنين هاهنا بيدي قبل أن يزور فكان يقول سليمان فما يطلب بعد خبر سلافة قال القاسم فعجبت أني أخبره عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويسأل سلافة قال روى الزبيري (٣) هذه القصة وسمى المرجلة حسينة (٤) وروى عن معمر عن الزهري فسماها فيه حسنة (٥)

٩٣٦٥ - سلافة الحجازية جارية آل المعمر التيميين لها ذكر قرأت في كتاب الفرج علي بن الحسين أخبرني محمد بن

عمران الصيرفي أنا الحسن ابن عليك (٦) العنزي (٧) حدثني محمد بن معاوية قال سمع عبد الملك بن مروان ليلة غناء في أقصى قصره وقد مضى شطر الليل فاتبع الصوت وطلبه حتى أفضى إليه فإذا هو عند ابنه يزيد فسمع فإذا هي جارية لأثيلة بنت المغيرة يقال لها سلافة تغنيه من شعر الأقيشر **الأسدي يمدح زكريا** بن طلحة (٨) * وقضى (٩) الله بالسلام وحيا * زكريا بن طلحة الفياض معدن الضيف إن أناخوا إليه * بعد أين الطلائح (١٠) الأنقاض ساهمات العيون خوصا رذايا * قد يراها الكلال بعد إباض زاده خالد ابن عم أبيه * منصبا في الغلا ذا انتهاض

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن " ز "

(٢) بالاصل: فقال والمثبت عن " ز "

(٣) في " ز ": الزهري

(٤) رسمها في " ز ": " حسسه فوقها ضبة

(٥) رسمها في " ز ": " خننته " وفوقها ضبة

(٦) بالاصل: " عليك " وغير واضحة في " ز " لسوء التصوير والمثبت عن المطبوعة

(٧) بالاصل: العنبري وفي الاغاني: الحسن بن علي عن العنزي

(٨) الابيات في الاغاني ١١ / ٢٥٥ في أخبار الاقيشر الاسدي

(٩) في الاغاني: قرب

(١٠) بالاصل و " ز ": الطلاح والمثبت عن الاغاني." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٧/٦٩>

١٢٩٩-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"دخلت عزة على عبد الملك بن مروان فخاطبته وخاطبها ثم قال لها هل تروين (١) من شعر كثير فيك قالت أي ذلك قال أنشديني قوله (٢) * وقد زعموا (٣) أني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير تغير جسمي والخليفة كالذي (٤) * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر * فاستحيت وقالت أما هذا يا أمير المؤمنين فلا أحفظه ولكن أروي له (٥) *كأني أنادي صخرة حين أعرضت * من الصم لما أعرضت وتولت (٦) صفوحا فما تلقاك إلا ملولة (٧) * فمن مل منها ذلك الوصل ملت * أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد ثم أخبرني أبو المعمر المبارك بن أحمد عنه وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو علي بن المسلمة وأبو الحسن بن العلاف قالا أنا أبو القاسم بن بشران أنا أحمد بن إبراهيم نا محمد بن جعفر نا علي بن الأعرابي نا علي بن عمروس قال دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وهو لا يعرفها ترفع مظلمة لها فلما سمع كلامها تعجب منه فقال له بعض جلسائه هذه عزة كثير فقال عبد الملك إن أردت أن أرد عليك مظلمك فأنشديني ما قال فيك كثير فاستحيت وقالت والله ما أعرف كثيرا لكني سمعتهم يحكون عنه أنه قال في (٨) * قضى كل ذي دين علمت غريمه * (٩) وعزة ممطول معنى غريمها * فقال عبد الملك ليس عن هذا أسألك ولكن أنشديني من قوله

(١) بالاصل و " ز ": " تروي " المثبت " هل تروين " عن الاغاني

(٢) البيتان في ديوان كثير ص ١٠٠ (ط بيروت)

(٣) في الديوان والاغاني: زعمت

(٤) في الاغاني: كالتي

(٥) البيتان في ديوان كثير ص ٥٥ من **قصيدة يمدح عزة**

(٦) عجزه في الديوان: من الصم لو تمشي بها العصم زلت

(٧) صدره في الديوان: صفوح فما تلقاء إلا بخيلة

(٨) البيت في ديوان كثير من قصيدة طويلة ص ٢٠٧

(٩) في الديوان: فوفى غريمها." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٩/٢٧٩>

١٣٠٠-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"لما حمل النبوة تفسخ تحتها كما يتفسخ الربع تحت الحمل الثقيل وقولها ولا عافطة تريد الواحدة من الضأن ولا نافطة الواحدة من المعز يقال نفطت العنز وعفطت الضائنة وهما منهما كالامتخاط والاستنثار من الناس فكأنها قالت لم تدع عنزا ولا ضأنا ومثل هذا قولهم ما له سبد ولا لبد يريدون شاة ولا ناقة وقد يقال للصوف لبد والسبد الشعر ونظير هذا قولهم لم يبق له ثاغية ولا راغية أي شاة ولا بعير والثغاء صوت الغنم والرغاء صوت الإبل ومن الرغاء قول الشاعر: رغا فوقهم سقب السماء فداحص * بشكته (١) لم يستلب وسليب (٢) يعني سقب ناقة صالح ومثله قولهم (٣) : فلما رأى الرحمن أن ليس منهم * رشيد ولا ناه أخاه عن الغدر وصب عليهم تغلب ابنة وائل * فكان عليهم مثل راغية البكر ومن السبد قول الشاعر: أما الفقير الذي كانت حلوبته * وفق العيال فلم يترك له سبد (٤) وفي الطير طائر يقال له السبد لوفور ريشه وقولها فما ولد الأبكار والعون مثله العون جمع عوان وهي بين الكبيرة والصغيرة قال الله تعالى في صفة بقرة بني إسرائيل " إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك " (٥) ويقال حرب عوان إذا لم تكن مبتدأة وحاجة عوان إذا لم تكن بكر الحاج قال الشاعر (٦) : قعودا لدى الأبواب طالب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا ومما نستحسنه لبعض المحدثين في معاتبته بعض ذوي الخيانة من الإخوان (٧) : وكنت أخي بإخاء الزمان * فلما انقضى صرت حربا عوانا

(١) بالاصل و " ز ": يسكنه والمثبت عن الجليس الصالح

(٢) البيت في تاج العروس (دحص) ونسبه إلى علقمة بن عبدة

(٣) في الجليس الصالح: ومثله قول الشاعر

(٤) البيت في تاج العروس (فقر) ونسبه للراعي يمدح عبد الملك بن مروان

(٥) سورة البقرة الاية: ٦٨

(٦) الشاعر هو الفرزدق والبيت في ديوانه ١ / ١٨٨ ط بيروت

(٧) نسب البيتان بحواشي الجليس الصالح إلى إبراهيم بن العباس الصولي يقولهما في محمد بن عبد الملك الزيات."
<تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٩/٧٠>

١٣٠١-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"الدمشقي، ومحمد بن كثير العيدي، ومحمد بن مكي المروزي، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز الدوري، وموسى بن مروان الرقي، وهشام بن عمار الدمشقي، ويحيى بن إسحاق المروزي، ويحيى بن سليمان الجعفي، ويحيى بن عبد الله بن بكير المصري، ويحيى بن نصر بن حاجب المروزي.

روى عنه: النسائي، وأبو حمزة أحمد بن عبد الله بن عمران المروزي، وأبو عمرو أحمد بن المبارك المستملي، وأحمد بن محمد بن عمر بن بسطام، وحاجب بن أحمد بن يرحم بن سفيان الطوسي، والحسن بن علي بن نصر الطوسي، وزكريا بن يحيى السجزي خياط السنة، وأبو بكر عبد الله بن أبي داود، وعبد الله بن ناجية، وأبو بكر عبد بن محمد بن محمد بن محمود، وعلي بن الحسين بن الجنيد الرازي، وعمر بن أحمد بن علي المروزي، وعمر بن محمد المروزي، وأبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومحمد بن عقيل بن الأزهر، ومحمد بن المنذر بن سعيد الهروي، ومحمد بن نصر المروزي، ويحيى بن محمد بن صاعد] «١» .

[قال أبو بكر الخطيب] «٢» :

[أحمد بن سيار بن أيوب، أبو الحسن المروزي الفقيه، إمام أهل الحديث في بلده علما وأدبا وزهدا وورعا وكان يقاس بعبد الله بن المبارك في عصره] «٣» .

[قال أبو محمد بن أبي حاتم] «٤» :

[أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن أبو الحسن المروزي، روى عن عبد الله بن عثمان المعروف بعبدان المروزي، ويحيى بن عبد الله بن بكير، ومحمد بن مكي المروزي، ويحيى بن إسحاق المروزي، وغيره. حدثنا عنه علي بن الحسين بن الجنيد، ورأيت أبي يطنب في مدحه يذكره بالفقه والعلم] «٥» .." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٣/٧١>

١٣٠٢-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"والهيثم بن خلف، وأبي بكر الباغندي، والبغوي، وأبي عمر الزاهد، وأبي بكر ابن الأنباري، وأحمد ابن فارس، وابن دريد، وأحمد بن عبد الله السجستاني.

وروى عنه تمام الرازي، ومكي بن محمد بن الغمر «١» ، وعبد الوهاب بن عبد الله بن الجبان «٢» ، ومحمد بن عبد

الله الدوري] .

[قال أبو بكر الخطيب] : [أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير أبو العلاء النحوي، نزل دمشق وحدث بها عن هيثم بن خلف الدوري، وحامد بن محمد بن شعيب البلخي، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي. وروى عنه عبد الوهاب بن عبد الله المهدي الدمشقي] «٣» .

حدث عن أبي بكر محمد بن هارون بن المجدر ببغداد بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه قضى في الجنين بغرة عبد أو أمة، أو بفرس أو بغل

[١٤٠١٣] .

[٩٦٩٣] أحمد بن عبيد الله بن فضال أبو الفتح الحلبي الموازيني

الشاعر، المعروف بالماهر.

قرىء عليه في صفر سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة يمدح أبا نصر صدقة بن يوسف «٤» :

لو سرت حين ملكت سيرة منصف لسننت وحدك سنة لم تعرف

من صح قبلك في الهوى «٥» ميثاقه حتى تصح ! ومن وفى حتى تفي !

عرف الهوى في الخلق مذ خلق الهوى «٦» بمذلة الأقوى وعز الأضعف

فلألبسن حملت أو لم أحتمل فيك السقام عطفت أو لم تعطف

[٩٦٩٣] ترجمته في فوات الوفيات ١٠٧/١ رقم ٤٣ ودمية القصر ١٥٨/١ وعبر الذهبي ٢٢٧/٣ والوافي بالوفيات ١٧٣/٧ والنجوم الزاهرة ٦٧/٥.." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٧/٧١>

١٣٠٣-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"أحمي به مجد أقوام ذوي حسب من كل قرم بتاج الملك معموم

جحاجح سادة بلج مرازبة جرد عتاق مساميح مطاعيم

من مثل كسرى وسابور الجنود معا والهرمزان لفخر أو لتعظيمأسد الكتائب يوم الروع إن زحفوا وهم أذلوا ملوك الترك والروم

يمشون في حلق المادي «١» سابغة مشي الضراغمة الأسد اللهاميم

هناك إن تسألي تنبي بأن لنا جرثومة قهرت عز الجراثيم

قال: فغضب هشام وقال له: يا عاض بظر أمه! أعلي تفخر وإياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك!! غطوه في الماء، فغطوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج، ثم أمر بإخراجه وهو بشر ونفاه من وقته، فأخرج عن الرصافة منفيا إلى الحجاز. قال: وكان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم، فكان لا يزال مضروبا محروما مطرودا.

أخبرني عمي قال: حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال: قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان:

أن إسماعيل بن يسار وفد إلى الوليد بن يزيد، وقد أسن وضعف، فتوسل إليه ب أ خيه الغمر ومدحه بقوله:
نأتك سليمى فالهوى متشاجر وفي نأيها للقلب داء مخامر
نأتك وهام القلب، نأيا بذكرها ولج كما لج الخليع المقامر
بواضحة الأقراب «٢» خفاقة الحشى برهرهة «٣» لا يجتويها المعاشر
يقول فيها يمدح الغمر بن يزيد:
إذا عدد الناس المكارم والعلا فلا يفخرن يوما على الغمر فاخر
فما مر من يوم على الدهر واحد على الغمر إلا وهو في الناس غامر
تراهم خشوعا حين يبدو مهابة كما خشعت يوما لكسرى الأساور «٤»." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٤/٧١>

١٣٠٤-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"[قال السيوطي: ومن أخبار المتوكل: أخرج ابن عساكر:] «١» .

[عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال: دخلت على المتوكل لما توفيت أمه، فقال:
يا جعفر، ربما قلت البيت الواحد، فإذا جاوزته خلطت، وقد قلت:
تذكرت لما فرق الدهر بيننا فعذبت نفسي بالنبي محمد
فأجازه بعض من حضر المجلس بقوله:
وقلت لها: إن المنايا سبيلنا فمن لم يمت في يومه مات في غد
وأخرج عن أبي العيناء قال: أهديت إلى المتوكل جارية شاعرة اسمها فضل. فقال لها:
أشاعرة أنت قالت: هكذا زعم من باعني واشتراني، فقال: أنشدينا شيئا من شعرك، فأنشدته:
استقبل الملك إمام الهدى عام ثلاث وثلاثينا
خلافة أفضت إلى جعفر وهو ابن سبع بعد عشرينا
إنا لنرجو يا إمام الهدى أن تملك الملك ثمانينالا قدس الله امرءا لم يقل عند دعائي لك: آمينا
وأخرج عن علي [بن الجهم] أن البحتري قال يمدح المتوكل فيما رفع من المحنة، ويهجو ابن أبي دؤاد بقوله:
أمير المؤمنين لقد شكرنا إلى آبائك الغر الحسان
رددت الدين فذا بعد أن قد أراه فرقتين تخاصمان
قصمت الظالمين بكل أرض فأضحى الظلم مجهول المكان
وفي سنة رمت متجبريهم على قدر بداهية عيان
فما أبقت من ابن أبي دؤاد سوى جسد يخاطب بالمعاني
تحير فيه سابور بن سهل فطاوله ومناه الأماني

إذا أصحابه اصطحبوا بليل أطالوا الخوض في خلق القران

وأخرج عن أحمد بن حنبل قال: سهرت ليلة ثم نمت، فرأيت في نومي كأن رجلا يعرج بي إلى السماء وقائلا يقول:." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٨/٧٢>

١٣٠٥-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"ذكر من اسمه سنان

[٩٨٧٥] سنان بن جابر الجهني

شاعر من شعراء عرب دمشق، قديم، كان في زمن عبد الملك بن مروان.

قال يمدح حميد بن حريث بن بحدل لما أوقع، يعني ببني «١» سليم، الذين كانوا مع عمير بن الحباب «٢» السلمي:

لقد طار في الآفاق أن ابن بحدل حميدا.... «٣» كلبا فقرت عيونها

وعرف قيسا بالهوان ولم يكن ليفزع إلا عند أمر يهينها

فقلت له قيس بن عيلان إنها سريع إذا ما عضت الحرب لينها

سما بالعتاق الجود من مرج راهط وتدمر ينوي بذلها لا يصونها

فكان لها عرض السماوة ليلة سواء عليها سهلها وحزونها

فمن يحتمل في شأن كلب ضغينة علينا إذا ما حان في الحرب حينها

فإنا وكلبا كاليدين متى تضع شمالك في شيء تعنها يمينها

لقد تركت قتلى حميد بن بحدل.... «٤» ضوى فيها قليلا دفينها

وقيسية قد طلقتها رماحنا تلفت كالصيد أوذي جنينها." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٠/٧٢>

١٣٠٦-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"سهل بن هاشم بن بلال حدثه- دمشقي معروف- قال: حدثني إبراهيم بن أدهم «١» . ح قرأت على أبي محمد السلمي، عن أبي بكر الخطيب، أنبأ أبو بكر البرقاني، أنا محمد بن عبد الله بن خميرويه «٢» ، نا الحسين بن إدريس، أنا محمد بن عبد الله بن عمار، نا هشام العطار، نا سهل بن هاشم وكان إذا ذكر سهل مدحه «٣» ، قال ابن عمار: وكان من أهل واسط انقطع إلى بيروت حتى مات بها «٤» . ح قرأت على أبي الفضل بن ناصر، عن جعفر بن يحيى، أنا أبو نصر الوائلي، أنا الخصيب «٥» بن عبد الله، أخبرني عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن، أخبرني أبي قال: أبو إبراهيم سهل بن هاشم ليس به بأس. في نسخة ما شافهني به أبو عبد الله الخلال، أنا أبو القاسم بن مندة، أنا أبو علي- إجازة-. ح قال: وأنا أبو طاهر بن سلمة، أنا علي بن محمد، قالا: أنا أبو محمد بن أبي حاتم قال «٦» : سهل بن هاشم الواسطي البيروتي، سكن دمشق، روى عن الأوزاعي، وسفيان الثوري، وعبد رب «٧» اليشكري «٨» البصري، وإبراهيم بن أدهم [وابن أبي رواد] «٩» روى عنه دحيم، وهشام بن عمار، سمعت أبي يقول ذلك، وسألته عنه فقال: لا بأس به، قال أبو محمد: وروى عنه عمرو بن حفص بن شليلة الدمشقي البزار «١٠» ، ومروان بن محمد، وأبو

المسهر عبد الأعلى بن مسهر.

أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا عبد الله بن عتاب، أنا أبو الحسن- إجازة-. ح وأخبرنا أبو القاسم بن السوسي، أنا أبو عبد الله بن أبي الحديد،." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠/٧٣>

١٣٠٧-تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم (٥٧١)

"«يكون من ولد العباس ملوك يلون أمر أمتي يعز الله بهم الدين»

[١٤٣١٩] .

ومن «١» بارع شعر أبي الشيص قوله يمدح الرشيد عند هزيمة نقفور، وفتح بلاد الروم من قصيد:

شددت أمير المؤمنين قوى الملك صدعت بفتح الروم أفئدة الترك

قريت سيوف الله هام عدوه وطأطأت بالإسلام ناصية الشرك

فأصبحت مسرورا ولا يعني «٢» ضاحكا وأصبح نقفور على ملكه يبكي

كان أبو معاوية الضرير عند الرشيد، فجرى الحديث إلى حديث أبي هريرة أن موسى لقي آدم «٣» ، فقال: أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة ... الحديث، فقال رجل قرشي كان عنده من وجوه قريش: أين لقي آدم موسى فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف، زنديق والله يطعن في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول: كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين حتى أسكنه «٤» .

وفي رواية «٥» :

فغضب الرشيد وقال: من طرح إليك هذا وأمر به، فحبس، فقال: والله ما هو إلا شيء خطر ببالي، وحلف بالعتق وصدقة المال ومغلظات الأيمان ما سمعت من أحد، ولا جرى بيني وبين أحد في هذا كلام. قال: فلما عرف الرشيد ذلك قال: فأمر به فأطلق، وقال:

إنما توهمت أنه طرح إليه بعض الملحدين هذا الكلام الذي خرج منه، فيدلني عليهم فأستبيحهم، وإلا فأنا على يقين أن القرشي لا يتزندق.

قال رجل من قواد هارون «٦» : دخلت على هارون وبين يديه رجل مضروب العنق،." <تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٠/٧٣>

١٣٠٨-تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي (٤٠٣)

"ومن الغرباء: في هذا الباب

٦٢٢ - طاهر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن إبراهيم، المعروف: بالمهند. من أهل بغداد؛ يكنى: أبا العباس.

وصل إلى الأندلس في جمادى الأولى سنة أربعين وثلاث مائة. وكان: شاعرا مفلقا مدح الخلفاء وكسب المال بالأدب.

وكان: قد شك في آخر أمره، وقال في الزهد. وله رسائل عجيبة، ومقالات في معاني الزهد على مذاهب المتصوفة.

وكان: قد لزم ضيعته ببلده، وكانت واسعة مغلة. فكان قليل الشهود بقرطبة.

ولد: ببغداد في شهر رمضان سنة خمس عشرة وثلاث مائة.

وتوفي (رحمه الله) : بقرطبة يوم الجمعة، يوم عاشوراء سنة تسعين وثلاث مائة. ودفن بمقبرة الربض.

ومن الأفراد

٦٢٣ - طالب بن عصمة: أندلسي ذكره أبو محمد الحسن بن إسماعيل في الرواة عن مالك.

وأخبرنا الحسن بن إسماعيل وكتب لي بخطه قال: نا عمر بن الربيع بن سليمان قال: حدثني أحمد بن إبراهيم قال: أنشدني طالب بن عصمة **الأن‌دلسي يمدح مالك** ابن أنس: إمام الورى -: في الهدى والسمت. - مالك؛ وفي الفقه والآثار: ما إن يدارك." <تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي ١/٢٤٥>

١٣٠٩-تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وابن أخيه علي بن الحسين بن علي بن البل، وكان سمع من سعيد بن البناء وغيره.

وبنون وكاف: أبو مسلم مؤمن بن عبد الله بن حرب بن نك النسفي، روى عن عمرو بن الحسن الحريري الدمشقي، ذكره الأمير. انتهى.

تقية الأرمنازية الشاعرة بديعة النظم، ماتت في حدود الثمانين وخمسمئة.

وتقية بنت أحمد بن محمد بن الحصين روت بالإجازة عن ابن بيان الرزاز.

وتقية بنت أموسان، عن الحسين بن عبد الملك الخلال، أدركها ابن نقطة.

وبقية، بموحدة: كثير.

وبمثلثة ونون مفتوحات: مسلم بن ثفنة، والأصح مسلم بن شعبة.

قلت: وعلى وزنه، لكن بقاف وموحدة: ثقبة بن أبي نمي السحني أحد أمراء مكة. انتهى.

وبنون مثقلة وقبل القاف موحدة: أبو جعفر أحمد بن بقنة وزير دولة العلويين من بني حمود **بالأندلس، مدحه بعض** الشعراء.

تقي: أبو تقي عبد الحميد بن إبراهيم الحمصي.." <تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ١/٢٠٠>

١٣١٠-تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وجبار بن الحارث صحابي سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الجبار.

وجبار بن جهر العبدي، عن أبي الدرداء يزيد بن نعامة عن أبيه تاريخ مرو.

وجبار بن مالك الفزاري شاعر فارس.

وجبار بن عمرو الطائي، يعرف بالأسد الرهيص من فرسان الجاهلية.

وجبار بن حارثة بن حوط شاعر.

وجبار بن جزء بن ضرار بن حرملة الذبياني ابن أخي الشماخ.

وجبار بن فارس الضبيب.

وعقبة بن جبار، عن ابن مسعود.

وبشر بن قيس بن جبار أبو **الريان، مدحه هدى** بن الرفاع.

وجبار المشرقي، حكى عنه الشعبي.

وابن جبار المنقري رجل كان يوصف بالبخل.

وشمعلة بن طيسلة بن جبار الغطفاني شاعر إسلامي.

ذكرهم الأمير. وكرر الذهبي هذه الترجمة في الخاء المعجمة، فذكرها فيها:

جبار بن سلمى.

وجبار بن الحارث.

وجبار بن القاسم.

وجبار المشرقي. انتهى.." <تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ١/٢٣٥>

١٣١١-تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وأبو العباس أحمد بن محمد الجناري، عن ابن باكويه الشيرازي، وعنه أبو الفجر محمد بن محمود القزويني.

وعبد الله بن جعفر الجناري، عن محمد بن العباس الزاهد.

وبمعجمة وموحدة ثقيلة وبعد الألف زاي: أبو بكر محمد بن الحسن الجبذازي شيخ القراء، بخراسان. أخرون.

قلت: وبوزنه، لكن بجيم وراء: عقبة بن جابر البصري المنقري الجباري.

وبشر بن الفيض بن جبار **الجباري مدحه ابن** الرقاع.

وبكسر أوله وتخفيف الموحدة: عمران بن موسى بن يحيى بن جبارة الجباري المصري، روى عن عيسى بن حماد زغبة، ذكر ذلك ابن السمعاني.

وبضم أوله: الشيخ سعد الجباري، له شعر مذكور في معجم المنذري، وهو ضبطه، وقال: إنه منسوب لبني جبارة. انتهى.

وإلى بيع الخيار، بالكسر والياء: حسين بن أبي بكر الخياري، سمع من سعيد بن البناء، وتأخر إلى سنة سبع عشرة وستمئة، وعنه ابن الدباب، وآخرون

قلت: ونسبة إلى الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان: جماعة من أهل الجاهلية، أشار إلى ذلك ابن السمعاني.

وبفتح المهملة وتثقيل المثناة وبعد الألف واو: عمرو بن خليف أبو صالح الحتاوي، عن زيد بن أسلم وغيره، ذكره ابن عدي في الضعفاء.." <تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ١/٣٥٧>

١٣١٢-تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وأما أيوب بن حجر المتقدم ذكره فهو أيوب بن سليمان بن عبد الأحد بن أبي حجر الأيلي أبو سليمان، يروي عن بكر بن صدقة، روى عنه أبنه داود، وابنه داود يكنى أبا بشر، روى أيضا عن إبراهيم بن المنذر وغيره.

وأما محمد بن يحيى بن أبي حجر فروى عن أبي جابر محمد بن عبد الملك، وعنه محمد بن رزيق ابن جامع.

وحجر بن حنيفة بن لجيم قديم.

وابن أثال حجر قال ابن ماكولا: قاله ابن معين بفتحتين. وهو وهم، وإنما هو بفتح أوله وسكون الجيم، وهو ثمامة بن أثال، وليس حجر اسمه، وإنما حجر اسم اليمامة، وهي منازل بني حنيفة، فقيل: أثال حجر.

وأبو المكارم المبارك بن أحمد بن الناعور يعرف بابن الحجر البغدادي الحجري، نسب إلى جده الذكور، ذكره ابن السمعاني، وقال: مات سنة تسع وعشرين وخمسمئة.

وأبو القاسم بن حجر القائد بصقلية في زمن صلاح الدين، مدحه أبو الفتوح ابن قلاقس بقصائد رنانة يقول في قصيدة منها:

خصت بني حجر الياقوت واعتزلت ... قوما هم الحجر المرمى في الطرق

وذكر علي بن أبي بكر الهروي السائح أنه لقيه بصقلية، وأخبره أنه من ولد عمر بن عبد العزيز، ومن ذريته أصحاب ديوان الإنشاء في عصرنا هذا بتونس، كذا ذكر لي بعض أولى المعروف من أصحابنا.

وأبو الفضل حامد بن حجر بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي عمرو الحراني المعروف بابن حجر، حدث عن عبد الوهاب بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي عمرو الحراني المعروف بابن حجر، حدث عن عبد الوهاب الأنماطي، سمع منه القاضي أبو المحاسن القرشي.

وابنه الياس بن حامد بن حجر، سمع شهدة، وعنه بدل بن المعمر التبريزي، مات سنة ٥٢٩. ذكرهما ابن نقطة.."

<تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ٤١٣/١>

١٣١٣-تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وبفتح الخاء المعجمة والموحدة: أبو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري صاحب الخبر، عن الجوهري وغيره، وعنه ابن عساكر، ونسبه كذلك. مات سنة ٥٢١ هـ؛ آخر من روى عنه أبو الفرج بن الجوزي. انتهى.

خيران: كثير.

وبجيم مضمومة وموحدة: جبران. شاعر شيعي.

قلت: إنما هو إبراهيم بن جبران. قال الأمير: شاعر يمدح أهل البيت، وقال قبله: جبران ابن إبراهيم الصنعاني يروي عن أبي قرة. انتهى.

وبمهملة: حبران بن عمرو بن قيسن قبيلة يمانية، منهم:

أبو راشد الحبراني، وزيد بن حبران.

وبالكسر: أبو حبران الحماني، كان بديع الحسن؛ ذكره المدائني.

خيرون: أحمد بن خيرون المصري، عن ابن عبد الحكم.

وأبو جعفر محمد بن خيرون القيرواني، مات بعد الثلاثمئة.

ومحمد بن عمر بن خيرون المعافري، أحد القراء، قرأ على أبي بكر بن سيف.

والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن خيرون. وأخوه عبد الملك، سمع البرقاني.

وابن أخيه أبو منصور محمد بن عبد الملك مقرئ بغداد مع سبط الخياط.

وأبو السعود مبارك بن خيرون بن عبد الملك بن حسن بن خيرون، روى عنه ابن سكينة، سمع إسماعيل بن مسعدة.

قلت: وأبوه له رواية، ذكره ابن نقطة.." <تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ٢/٥٤٥>

١٣١٤-تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وآخرون.

العمي، بالفتح: كثير، منسوبون إلى قبيلة مشهورة يقال لهم بنو العم.

وبالكسر: جعفر بن سهل العمي، عن خالد بن أبي فرات، وعنه مالك المصفر، ذكره الماليني.

وبشر بن عبد الملك العمي، من مشايخ الطبراني، منسوب إلى عم قرية بين حلب وأنطاكية؛ ولبشر هذا أخ يقال له **المغيث مدحه المتنبي**. انتهى.

العنبري: جماعة.

وبضم المعجمة وفتح الموحدة ثم ياء ساكنة: علي بن روح بن أحمد الفقيه المعروف بابن الغبيري نائب القاضي ابن الدامغاني، حدث عن عمته خديجة بنت أحمد النهروانية، ومات سنة ٦١٥. ذكره ابن نقطة.

وكالأول لكن بمثناة بدل الموحدة: أبو الفضل عبد الملك بن سعيد بن تميم بن أحمد ابن عنتر التميمي، شيخ لابن عساكر، يروي عن إسماعيل بن ملة.

قلت: والحسين بن محمد الزيات العنتري، عن أحمد بن خليد الحلبي، ذكره الماليني.

وأبو المؤيد محمد بن محمد الحلي العنتري الطبيب، مشهور بعلم الطب والأدب والفضائل.." <تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ٣/١٠٢٦>

١٣١٥-تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"غصينة، بالتصغير: في أجداد المجذر بن ذياد البلوي الصحابي.

وبضاد معجمة وموحدة: غضيبة بنت عنان بن حميد السعدية، روت عن عبد الرحمن ابن محمد السيبي زوج مرتضى بن حاتم بن العفيف. انتهى.

غصين: أبو وهب الحارث بن غصين الثقفي، عن منصور وحصين.

وبضاد معجمة: غضين بن عبد العزيز، عن الشعبي.

وغضين، عن عمه، عن الشعبي.

والوليد بن غضين أول من نادى: يا ثارات الحسين! ويقال كالأول.

قلت: الراوي عن الشعبي قيل فيه بصاد مهملة.

وبالمعجمة أيضا: خفاف بن غضين البرجمي، شاعر. انتهى.

غضب، بالفتح وسكون المعجمة: ابن كعب، في بني سليم.

وغضب بن جشم: في الأنصار.

وبعين مهملة: عضب الدولة أبق، من كبار أمراء **دمشق، مدحه الخياط** الشاعر بعد الخمسمئة.

وبالإهمال والحركة: علي بن الفتح بن العصب الملحي، عن الباغندي.." <تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ٣/١٠٤٦>

١٣١٦-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"ابن محارب

أبو محمد محارب بن محمد بن محارب: من أهل وادي آش، **له يمدح القاضي** أبا الفضل عياض بن موسى بن عياض أثناء مقامة من إنشائه:

غدا سلس القياد فما يراض ... وعم جميع لمته البياض

وأضحى القلب لا تصبيه هند ... ولا سلمى ولا الحدق المراض

ولا يشجيه طيب نسيم نجد ... ولا تسليه بالزهر الرياض

وإن غنى الحمام بغصن أيك ... فمن عض الزمان به عضاض

وقائلة أتكرع في ثماد ... وقد لاحت لرائدها الحياض

إلى كم ذا تقول لكل خطب ... مقالة من ألم بها المخاض

وتنقبض انقباض العي حتى ... أضر بك السكون والانقباض

ووجد بني عياض بالمعالي ... مدى الدنيا حديث مستفاض

إذا قصدوا أثاروا الجود بحرا ... وسالوا بالمكارم ثم فاضوا

فقلت لها ومن منهم عياذي ... فقالت ذاك سيدهم عياض." <تحفة القادم ابن الأبار ص/٤٤>

١٣١٧-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"ابن سكن

أبو بكر بن سكن: من أهل شلب، لم أقف على اسمه؛ له من قصيدة يمدح:

أخجلت الشمس لدى الحمل ... وسمت قدماك على زحل

وكسفت الشهب بنيرة ... من شهب ظبا بذرى الأسل

أحرقت عداتك إذ مردوا ... من لمع شفارك بالشعل

سجدت في الأرض رءوسهم ... بظبا الأسياف على عجل

لزموا تقبيل الأثلب إذ ... أخلوا يمناك من القبل

كحلت بمراود سمركم ... حلق الماذية كالمقل

وجنت راحات بنودكم ... لحفيظتكم ثمر القلل

قبضت بأنامل من عذب ... وسطت بشبا ظفر عصل

ولا أحسن إشارة، ولا أبين عبارة، لمن أراد الكلام على هذه العروض من قول شيخنا أبي الحسن علي بن محمد بن حريق في قصيدة فريدة أنشدنيها وقرأتها عليه، وكان ممدوحه بها قد قال له، لما علم أنه." <تحفة القادم ابن الأبار ص/٦١>

١٣١٨-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"الرفاء الرصافي

أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الرصافي، من رصافة بلنسية، وسكن مالقة، وكان شاعر عصره، مع عدم الانتجاع بشعره، واقتصر على التعيش من صناعته، وأمداحه قليلة، وكان في قصائده كثيرا ما يذكر شوقه إلى معاهده فيأتي بما يعجب ويعجز، وعرف بعزوف النفس، فصار الأكابر يجزلون منه ويخطبون مدحه، وهو بصناعته مشتغل، إلى أن توفي بمالقة في رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وشعره مدون يتنافس فيه ولم يتزوج، روى عنه أبو علي ابن كسرى المالقي وأبو الحسين ابن جبير.

فمن قوله في قصيدة يراجع أبا الحسن ابن لبال الشريشي:

على أنني لا أرتضي الشعر خطة ... ولو صيرت خضرا مسارحي الغبرا

كفى ضيعة بالشعر أن لست جالبا ... إلي به نفعا ولا دافعا ضرا

يقول أناس لو رفعت قصيدة ... لأدركت حتما في الزمان بها أمرا

ومن دون هذا غيرة جاهلية ... وإن هي لم تلزم فقد تلزم الحرا

ألم يأتهم أني وأدت بحكمه١ ... بنيات صدري قبل أن تبرح الصدرا." <تحفة القادم ابن الأبار ص/٧٥>

١٣١٩-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"ابن مسلمة

أبو الحسين محمد بن محمد بن مسلمة من أهل إشبيلية، ودار سلفه قرطبة، وكان جميل الصورة في صغره، وفيه يقول أبو العباس اللص:

خلبت قلبي بلحظ ... أبا الحسين خلوب

فلم أسمى بلص ... وأنت لص القلوب

توفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وقال في كير الحداد:

ومنضد فيه الرياح سواكن ... فإذا تحرك آذنت بهبوب

يطوي على زفراته كشحا له ... عند التحرك هيئة المكروب
ولآبنوس الفحم إن عرضته ... أهدى له ما شئت من تذهيب
صدر المحب يخال منه معملا ... ومتى تعطله فخصر حبيب
وله من قصيدة يمدح:
ما دارهم بمجيبة أطلالها ... فاستجر دمعك لن يفيد سؤالها
أعيتك دارسة سطا بجديدها ... كر الجديد فأشكلت أشكالها
والدار تلك وإنما بك لوعة ... ألقاك في ليل الشكوك ظلالها
يا دار وادي الشط من أعلى القرى ... هطلت عليك من الغمام ثقالها
عهدي بدوحك وهو يخطر من قنا ... والسرب وهو من الجياد رعالها
ومهاك هذي البيض وهي أوانس ... يقصدن حبات القلوب نبالها." <تحفة القادم ابن الأبار ص/١٠٢>
١٣٢٠-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)
"وله:
سلوا فتيات الحي عني فربما ... عصيت التصابي أو أطعت التكرما
تقول يشوق الحي بان خليطه ... ويهتاج أن غنى الحمام ورنما
ويسري إلى الذلفاء والليل لابس ... من النجم والظلماء ثوبا موشما
أيشغلني عن وابل البرق رعده ... وأبتاع بالبرهان ظنا مرجما
أيا سائلي عن جل همي وهمتي ... ألم ترني بالمكرمات متيما
إذا لم أرشح للفضائل يافعا ... فها أدرك العلياء إلا توهما
وهل يتعاطى أن يكون أخا العلا ... ووالدها من لا يكون لها ابنما
وما المجد إلا كفك النفس عن هوى ... يلذ وإن سوغت صابا وعلقما
ورميك جون الليل بالعيس إنه ... إذا ناب خطب فارض بالعيس أسهما
وذي رونق كالبرق لكن رعده ... صدوق ووعد البرق كذب وربما
عقدت نجاديه لحل تمائمي ... وقلت له كن للمكارم سلما
وساء الأعادي إذ بكت شفراته ... وسر ولاة الود حين تبسما
ومن شعره يمدح:
لإقبال هذا السعد تبتهج الدنيا ... ويحيا من الآفاق ما لم يكن يحيا
كذاك انتشار الأرض من بعد موتها ... أيا من رأى ميت الدنا ناشرا حيا
وقوله:
وكم بالمصلى والكنيسة من هوى ... أثار بأحناء الضلوع بلابلا

يفوقون سحبانا فصاحة منطق ... تزيد على ألفاظ قس بلابلا

بها أخوا صدق جديد لديهما ... ثياب جديد المجد لن يقبلا بلا

سألتهما حفظ الوداد على النوى ... فلا وأبيك الخير ما قابلا بلا." <تحفة القادم ابن الأبار ص/١٦٣>

١٣٢١-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"ابن إدريس التجيبي

أبو عمرو إبراهيم بن إدريس القاضي التجيبي من أهل مرسية وهو أخو أبي بحر صفوان بن إدريس وولي قضاء بلده والخطبة بجامعه، وتوفي رحمه الله تعالى أول سنة ثلاثين وستمائة، ومن شعره:

قسما بحسن الطل في الزهر ... يبدو به شنبا على ثغر

أو بالنسيم إذا ثنى غصنا ... فأرى انثناء العطف كالكسر

أو بالغصون تكللت زهرا ... فأتتك بالأجياد والشذر

لقد استعنت على التألم في ... أمر الهوى فقضى الهوى أمري

ومطوق طارحته شجني ... وعلى الدجى طوق من الفجر

يشدو بعطف مائس ثمل ... شرب الندى عوضا عن الخمر

يهتز من طرب له فإذا ... غنى رمى بدراهم الزهر

فحسبت عبد الحق يطرفه ... فيجود ما أنشدت من شعري

منها:

وإليكم راقت محاسنها ... والحسن في الأسلاك للنحر

أعملت فيها خاطري سحرا ... فاشتق منه فجاء بالسحر

وله من قصيدة يمدح فيها:

شيم الصوارم أن تقرب ما نأى ... لكن على من عزمه كظباتها

أخلصت للرحمن نية عالم ... أن النفوس له على نياتها." <تحفة القادم ابن الأبار ص/١٩٩>

١٣٢٢-تحفة القادم ابن الأبار (٦٥٨)

"ابن شلبون

أبو الحسن علي بن لب بن شلبون المعافري، من أهل بلنسية، وكتب لولاتها، ثم وزر لمحمد بن يوسف بن هود أول ثورته، سنة خمس وعشرين وستمائة، وكان من الأدباء النجباء، وتوفي بمراكش سنة تسع وثلاثين وستمائة.

له من قصيدة يمدح ويعتذر عند قدومه مع وفد بلنسية سنة اثنتين وعشرين وستمائة إلى إشبيلية:

حنانيك قد ثبنا إليك وقد تبنا ... فجدد لنا الرحمى وأكد لنا الأمنا

هو القدر الجاري على الناس حكمه ... فلا غرو أن جاءوا سراعا وأبطأنا

إذا لم تكن بالمرتجين عناية ... سماوية عادت عياذتهم أفنا

ملكنا فصرفنا تصاريف نجتني ... بها مرة ربحا وآونة غبنا

وأما وإغضاء الخليفة شامل ... فبشرى بما نلنا به الخير والأمنا

وله من قصيدة يمدح أيضا أولها:

أوجهك والألحاظ والقد والردف ... أم البدر واليعفور والغصن والحقف

ورياك عم الخافقين أريجها ... أم المسك من دارين نم له عرف

والقصيدة طويلة.

وله من قصيدة يرثي شيخنا أبا الربيع:

خطب الخطوب دها العلاء مصابه ... فاربأ بدمعك أن يقل مصابه." <تحفة القادم ابن الأبار ص/٢١٦>

١٣٢٣-تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"السوسي مقرئ الجزيرة والمحدث علي بن أشكاب وأخوه، والشيخ أبو يزيد البسطامي من مشاهير القوم.

أخبرنا أحمد بن هبة الله أنا زين الأمناء الحسن بن محمد أنا أبو القاسم الحافظ أنا ابن إبراهيم الحسيني أنا أبو القاسم علي بن محمد السميساطي أنا عبد الوهاب الكلابي أنا مكحول البيروتي نا أحمد بن سليمان الرهاوي نا يزيد بن هارون نا الجريري عن أبي العلاء عن مطرف عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل من أصحابه: "هل صمت من سرر هذا الشهر شيئا " قال: لا قال: "فإذا أفطرت من رمضان فصم يومين مكانه" ، رواه مسلم عن ابن أبي شيبة عن يزيد

٥٨١- ٣٣/ ٩س - أحمد بن سيار بن أيوب الحافظ الفقيه أبو الحسن المروزي أحد الأعلام:

سمع عبدان بن عثمان وعفان بن مسلم وسليمان بن حرب ويحيى بن بكير وصفوان بن صالح وطبقتهم بمدائن الإسلام. حدث عنه محمد بن نصر المروزي والنسائي وابن خزيمة ومحمد بن عقيل البلخي وأبو العباس المحبوبي وحاجب بن أحمد الطوسي وآخرون. وروى البخاري عن أحمد عن محمد بن أبي بكر المقدمي، فقيل إنه هو وقد صنف تاريخا لمرو. قال ابن أبي حاتم: رأيت أبي يطنب في مدحه ويذكره بالعلم والفقه. قلت: هو صاحب وجه في المذهب، ومن وجوهه إيجاب الأذان للجمعة فقط، وإيجاب رفع اليدين في تكبيرة الإحرام، وكان بعض الأئمة يشبهه بابن المبارك في زمانه علما وفضلا. عاش سبعين سنة وتوفي في ربيع الآخر سنة ثمان وستين ومائتين.

وفيها توفي المعمر أحمد بن شيبان الرملي والمسند بن يونس بن المسيب الضبي الأصبهاني ومحدث بلخ عيسى بن أحمد العسقلاني وفقيه مصر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. وأحمد بن سيار كان إمام الحديث في عصره من أوعية العلم مع الزهد والنبالة والعبادة وثقه الدارقطني.

٥٨٢- ٣٤/ ٩- العجلي الإمام الحافظ القدوة أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس المغرب:

سمع والده وحسين بن علي الجعفي وشبابة

٥٨١- تهذيب الكمال: ١/ ٢٢. تهذيب التهذيب: ١/ ٣٥. تقريب التهذيب: ١/ ١٦. خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ١٦. الكاشف: ١/ ٥٩. الجرح والتعديل: ٢/ ٥٣. تاريخ بغداد: ٤/ ١٨٧. سير الأعلام: ١٢/ ٦٠٩ والحاشية.

٥٨٢- تاريخ بغداد: ٤/ ٢١٤، ٢١٥. العبر: ٢/ ٢١. الوافي بالوفيات: ٧/ ٧٩. طبقات الحفاظ: ٢٤٢. شذرات الذهب: ٢/ ١٤١.." <تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢/١٠٧>

١٣٢٤-تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"٦٤٧- ٩٩/ ٩- أبو مسلم الكجي الحافظ المسند إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز البصري صاحب كتاب السنن وبقية الشيوخ:

سمع أبا عاصم النبيل والأنصار والأصمعي وبدل بن المحبر ومسلم بن إبراهيم وخلقا كثيرا، حدث عنه النجاد وفاروق الخطابي وحبيب القزاز وأبو بكر القطيعي وأبو القاسم الطبراني وأبو محمد بن ماسي وخلائق.

أخبرنا أحمد بن المؤيد أنا عمر بن كرم أنا عبد الأول أنا عبد الوهاب بن أحمد أنا محمد بن باكويه أنا أبو يعقوب النجيرمي أنا أبو مسلم نا أبو عاصم عن عبد الحميد حدثني صالح بن أبي غريب عن كثير بن مرة عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة" ١. وثقه الدارقطني وغيره. وكان سريا نبيلا عالما **بالحديث، مدحه البحتري** وقيل: إنه لما حدث تصدق بعشرة آلاف وعن فاروق الخطابي قال: لما فرغنا من سماع السنن منه عمل لنا مأدبة أنفق فيها ألف دينار، وقال أحمد بن جعفر الختلي: لما قدم الكجي بغداد أملى في رحبة غسان فكان في مجلسه سبعة مستملين يبلغ كل واحد منهم الآخر ويكتب الناس عنه قياما ثم مسحت الرحبة وحسب من حضر بمحبرة فبلغ ذلك نيفا وأربعين ألف محبرة سوى النظارة، هذه حكاية ثابتة رواها الخطيب في تاريخه عن بشرى الفاتني أنه سمع الختلي يقولها وقيل إنه أضر بأخرة قال جعفر بن محمد بن محمد الطبسي: كنا ببغداد عند أبي مسلم الكجي فعرف أننا من أصحاب صالح جزرة فعظمه وقال: ألا تقولون سيد المسلمين وأكرمنا وقال: ما تريدون قلنا: أحاديث ابن عرعرة، وحكايات الأصمعي؛ فأملى علينا عن ظهر قلب. مات ببغداد في المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين وحمل إلى البصرة وقد قارب المائة.

٦٤٨- ١٠٠/ ٩- الدارمي الحافظ الإمام الحجة أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني محدث هراة وتلك البلاد:

سمع أبا اليمان البهراني وسعيد بن أبي مريم وسليمان بن حرب ويحيى الوحاظي وطبقتهم. وأخذ هذا الشأن عن ابن المديني ويحيى وأحمد وإسحاق وأكثر الترحال. حدث عنه أبو عمرو أحمد بن محمد الحيري ومحمد بن يوسف الهروي وأحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي وأبو النضر محمد بن أحمد الفقيه وحامد الرفاء خلق كثير. قال أبو الفضل يعقوب القراب: ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ولا

٦٤٧- تاريخ بغداد: ٦/ ١٢٠-١٢٤. المنتظم: ٦/ ٥٠-٥٢. اللباب: ٣/ ٨٥. طبقات الحفاظ: ٢٧٣. شذرات الذهب: ٢/ ٢١٠. الأنساب: ١٠/ ٣٥٩.

١ رواه البخاري في الجنائز باب ١. وأبو داود في الجنائز باب ١٦. وأحمد في مسنده "٥/ ٢٣٣، ٢٤٧".

٦٤٨- الجرح والتعديل: ٦/ ١٥٣. طبقات الحنابلة: ١/ ٢٢١. طبقات السبكي: ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦. البداية والنهاية: ١١/ ٦٩. طبقات الحفاظ: ٢٧٤. شذرات الذهب: ٢/ ١٧٦.." <تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢/١٤٦>

١٣٢٥-تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"إبراهيم بن فراس المكي وعبد الرحمن بن أبي نصر الدمشقي وأبا محمد بن النحاس المصري وطبقتهم. روى عنه أبو بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني وابن أخيه طاهر بن الحسين وأبو علي الحداد وآخرون.

قال المطهر بن علي العلوي المرتضى: سمعت أبا سعد السمان إمام المعتزلة يقول: من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الإسلام. وقال الكتاني: كان السمان من الحفاظ الكبار زاهدا عابدا يذهب إلى الاعتزال. وقال أبو القاسم بن عساكر: سألت أبا منصور بن عبد الرحيم بن المظفر بالري عن وفاة أبي سعد السمان فقال: سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة؛ قال: وكان عدلي المذهب يعني معتزليا؛ قال: وكان له ثلاثة آلاف وستمائة شيخ، وصنف كتبا كثيرة، ولم يتأهل قط. قلت: هذا العدد لشيوخه لا أعتقد وجوده ولا يمكن.

قال عمر العليمي: وجدت على ظهر جزء: مات الزاهد أبو سعد السمان شيخ العدلية وعالمهم ومحدثهم في شعبان سنة خمس وأربعين و أربعمائة، وكان إماما بلا مدافعة في القراءات والحديث والرجال والفرائض والشروط عالما بفقه أبي حنيفة وبالخلاف بينه وبين الشافعي وعالما بفقه الزيدية وكان يذهب مذهب أبي هاشم الجبائي، دخل الشام والحجاز والمغرب وقرأ على ثلاثة آلاف شيخ. قال: وكان يقال في مدحه: إنه ما شاهد مثل نفسه وكان تاريخ الزمان وشيخ الإسلام. قلت: بل شيخ الاعتزال ومثل هذا عبرة فإنه مع براعته في علوم الدين ما تخلص بذلك من البدعة.

قرأت على عيسى بن أبي محمد والحسن بن علي وسليمان بن أبي عمر الحاكم أخبركم جعفر الهمذاني أنا أبو طاهر السلفي أنا أبو علي المقرئ أنا أبو سعد الحافظ أنا كوهي بن الحسن نا محمد بن هارون الحضرمي نا محمد بن سهل بن عسكر نا عبد الرزاق قال: ما رأيت أحسن صلاة من ابن جريج أخذ عن عطاء وأخذ عطاء عن ابن الزبير وأخذ ابن الزبير عن أبي بكر الصديق وأخذها أبو بكر عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وأخذها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- عن جبرائيل "عليه السلام" وأخذها جبرائيل عن الله، عز وجل.

أخبرنا الحسن بن علي سنة أربع وتسعين أنا جعفر بن علي أنا أحمد بن محمد أنا علي بن الحسين بن محمد بن مردك بالري سنة إحدى وخمسمائة أنا إسماعيل بن علي الحافظ أنا أحمد بن إبراهيم بن فراس بمكة أنا إسماعيل بن العباس الوراق نا علي بن حرب نا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد خير عن علي قال: خير هذه الأمة بعد نبيها -صلى الله عليه وآله وسلم- أبو بكر، وعمر.." <تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣/٢١٣>

١٣٢٦-تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"سلمة عن عائشة قالت: كن أزواج النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- يأخذن من رءوسهن حتى يكون كالوفرة.

أنبأنيه عبد الواسع الأبهري نا أبو إسحاق بن الخشوعي نا أبو القاسم الحافظ نا أبو القاسم النسيب نا أبو بكر الخطيب، فذكره. قلت: هو أحمد بن مهدي، وزاد في آخره: قال الهسنجاني: نا عبيد الله بن معاذ، فذكره. قال الخطيب: ورواه محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن يوسف عن الفضل بن زياد عن أحمد.

وأنا المؤمل بن محمد وابن علان قالا: أنا الكندي أنا السيناني أنا أبو بكر الخطيب قال: كتب إلي أحمد بن القاسم بن ميمون الحسيني من مصر وحدثني أبو نصر علي بن هبة الله عنه أنا أحمد بن محمد بن الأزهر السمناوي أنا أحمد بن يعلى بن عيسى الوشاء أنا موسى بن عيسى بالرملة -بغدادي- سنة خمسين ومائتين نا يزيد بن هارون عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا بكى ا ليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول: من أبكى هذا اليتيم الذي واريت والديه تحت الثرى، من أسكته فله الجنة". قال الخطيب: منكر جدا ورجاله معروفون سوى موسى فإنه مجهول.

قلت: هو واضعه. قال شيرويه في طبقاته: كان الأمير يعرف بالوزير سعد الملك بن ماكولا، قدم رسولا مرارا، سمعت منه وكان حافظا متقنا عني بهذا الشأن، ولم يكن في زمانه بعد الخطيب أحد أفضل منه، حضر مجلسه الكبار من شيوخنا وسمعوا منه. وقال الحافظ بن عساكر: وزر أبوه للقائم أمير المؤمنين وولي عمه قضاء القضاة ببغداد وهو الحسين بن علي. قال: ولدت في شهر شعبان سنة إحدى وعشرين. قال الحميدي: ما راجعت الخطيب في شيء إلا وأحالني على الكتاب، وقال: حتى أكشفه، وما راجعت بن ماكولا في شيء إلا وأجابني حفظا كأنه يقرأ من كتاب.

قال أبو الحسن محمد بن مرزوق: لما بلغ الخطيب أن بن ماكولا أخذ عليه في كتابه "المؤتنف" وصنف في ذلك تصنيفا وحضر عنده بن ماكولا سأله الخطيب عن ذلك فأنكر ولم يقر وأصر وقال: هذا لم يخطر ببالي؛ وقيل: إن التصنيف كان في كمه فلما مات الخطيب أظهره وهو الكتاب الملقب بمستمر الأوهام. قلت: ملكته وهو كتاب نفيس يدل على تبحر بن ماكولا وإمامته. قال بن طاهر: سمعت أبا إسحاق **الحبال يمدح أبا** نصر بن ماكولا ويثني عليه ويقول: دخل مصر في زي الكتبة فلم نرفع به رأسا، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن.

قال السمعاني: كان بن ماكولا لبيبا حافظا عارفا يرشح للحفظ حتى كان يقال له." <تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٤/٤>

١٣٢٧-تذييل سلافة العصر الجزائري، عبد الله (١١٧٣)

"٢ - السيد شهاب الدين بن أحمد بن زيد بن عبد المحسن

ابن علي بن محمد بن فلاح (١) الموسوي الحويزي

شهاب الشرف الثاقب، ودري فلك المناقب، نسب أسنى من شمس الرابعة، وحسب أحيا مراتع الأدب ومرابعه، والمدون من شعره يناهز عشرة آلاف بيت، يكاد يحيا به الميت، ويعنو لها الفرزدق والكميت، فمن محاسنها قوله في مطلع

قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله وقد أنشدها حياله:

هذا العقيق وتلك شم رعانه ... فامزج لجين الدمع من عقيانه

---

(١) أخطأ المؤلف في سلسلة نسب المترجم، والصحيح في نسبه انه: السيد شهاب الدين (المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ) بن السيد أحمد بن السيد ناصر بن السيد معتوق (المعروف بحوزي أيضا) بن السيد لاوي بن السيد حيدر بن السلطان المحسن (المتوفى سنة ٩٠٥ هـ) بن السيد محمد مهدي الملقب بالمشعشع (المتوفى سنة ٨٦٦) بن السيد فلاح بن السيد هبة الله بن السيد حسن بن السيد علم الدين علي المرتضى النسابة (المتوفى سنة ٧١٩ هـ) بن النقيب السيد عبد الحميد (المتوفى حدود سنة ٦٨٤ هـ) بن العلامة الشهير السيد فخار (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) صاحب كتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب بن الشريف أبي جعفر معد بن السيد فخار بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد أبي الغنائم محمد بن السيد أبي عبد الله الحسين الشيتي بن السيد محمد الحائري بن السيد إبراهيم المجاب بن السيد محمد العابد دفين شيراز بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ذكرت نسبه بهذه الصورة في كتابي الياقوت الأزرق في اعلام الحويزة والدورق نقلا عن عدة مصادر في التراجم والأنساب.." <تذييل سلافة العصر الجزائري، عبد الله ص/٢٢>

١٣٢٨-تذييل سلافة العصر الجزائري، عبد الله (١١٧٣)

"من لي برؤية أوجه في أوجه ... حجب البعاد شموسها بعنانه

بيض إذا لعبت صبا بذيولها ... حمل النسيم المسك في أردانه

وقوله في مطلع قصيدة اخرى يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله أيضا:

لا بر في الحب يا أهل الوفا قسمي ... ولا وفت للعلى إن ختنكم ذممي

وإن صبوت إلى الأغيار بعدكم ... فلا ترقت إلى هاماتها هممي

وإن خبت نار وجدي بالسلو فلا ... ورت زنادي ولا أجرى النهى حكمي

ولا تعصفر لوني بالهوى كمدا ... إن لم يورده دمعي بعدكم بدمي

ولا جنت ورد جنات الدمى حدقي ... إن لم تزركم على شوك القنا قدمي

ولا رشفت الحميا من مراشفها ... إن كان يصفو فؤادي بعد بعدكم

ولا تلذذت في مر العذاب بكم ... إن كان يعذب إلا ذكركم بفمي

وقوله أيضا في مطلع قصيدة اخرى:." <تذييل سلافة العصر الجزائري، عبد الله ص/٢٤>

١٣٢٩-تذييل سلافة العصر الجزائري، عبد الله (١١٧٣)

"٣ - السيد معتوق ابن شهاب الدين الموسوي الحويزي (١) :

عتيق ابن عتيق وعريق في الأدب ابن عريق، ذو جد وهزل، وفكاهة وغزل، وخلاعة تطرب الثمالى، وتضحك الثكالى،

وهو المعتني بشعر أبيه وجمع شتاته وتدوينه وترتيبه بعد وفاته، وذكر في فاتحة الديوان أن وفاته كانت يوم الأحد لأربع عشر خلت من شهر شوال من السنة السابعة والثمانين والألف من الهجرة، وله من العمر يومئذ اثنان وستون سنة، ثم قال: وبقيت بحالة بغضت لدي المقام والدوام، وحببت إلي الهيام والحمام:

مكتئبا ذا كبد حرى ... تبكي عليه مقلة عبرى

يرفع يمناه إلى ربه ... يشكو وفوق الكبد اليسرى

يبقى إذا حدثته باهتا ... ونفسه مما به سكرى

› (١) هو معتوق بن شهاب الدين بن أحمد بن ناصر بن حوزي المعروف بمعتوق أيضا وقد عرف به حفيده شهاب الدين الشاعر فسمي ابن معتوق نسبة إليه وأبا معتوق كنية بابنه ومن هنا عبر صاحب التذييل في مدحه لمعتوق بن شهاب الدين بقوله: (عتيق ابن عتيق) تورية. ذكره صاحب كتاب (نشوة السلافة ومحل الإضافة) وأثنى عليه وأورد شيئا من شعره (توفي سنة ١١١٩ هـ) .." <تذييل سلافة العصر الجزائري، عبد الله ص/٣٣>

١٣٣٠-تراجم رجال الدارقطني في سننه مقبل بن هادي الوادعي (١٤٢٢)

"الخطيب: ما علمت من حاله إلا خيرا، قال محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحراني: ولد سنة مائتين، ومات سنة ثمان وسبعين ومائتين. ا. هـ المراد ملخصا.

[أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق البزوري]

٢٠٦ - أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق البزوري

قال الدارقطني - رحمه الله - (ج ٣ ص ٢٢٨): نا دعلج بن أحمد، نا موسى بن هارون وأحمد بن أبي عوف.

ترجمه الخطيب في " تاريخه " (ج ٤ ص ٢٤٥) فقال: أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية أبو عبد الله بن أبي عوف البزوري، وذكر جمعا من شيوخه، وذكر من تلاميذه محمد بن مخلد وأبو بكر الشافعي وغيرهما، إلى أن قال: وكان ثقة نبيلا رفيعا جليلا، له منزلة من السلطان، ومودة في أنفس العوام، وحال من الدنيا واسعة، وطريق في الخير محمودة. ونقل عن الدارقطني أنه قال: هو ثقة هو وأبوه وعمه، إنما يحكي عنه حكاية، وذكر الخطيب في مدحه غير ما ذكرنا، فليراجعه من شاء، قال ابن المنادي: مات في شوال سنة سبع وتسعين - أي ومائتين - وكذا الخطبي، وقال: مات يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة سبع وتسعين ومائتين، قال الخطيب: قلت: وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين. ا. هـ بتصرف.

[أحمد بن عبد الرحيم بن بكر بن فضيل]

٢٠٧ - أحمد بن عبد الرحيم بن بكر بن فضيل

قال الدارقطني - رحمه الله - (ج ٢ ص ١٢١): حدثنا أبو هريرة الأنطاكي، ثنا أبو زيد أحمد بن عبد الرحيم بن بكر

بن فضيل.

ترجمه الحافظ في " اللسان " نقلا عن " ذيل الميزان " لشيخه العراقي، فقال: أحمد بن عبد الرحيم أبو زيد، روى عن محمد بن مصعب القرقساني، حديثه في " سنن الدارقطني " قال ابن القطان: لا يعرف حاله. ا. هـ.

[أحمد بن عبدان بن محمد الشيرازي]

٢٠٨ - أحمد بن عبدان بن محمد الشيرازي

قال الدارقطني - رحمه الله - (ج ٢ ص ١٢٥): أخبرني أحمد بن عبدان الشيرازي فيما." <تراجم رجال الدارقطني في سننه مقبل بن هادي الوادعي ص/٩٩>

١٣٣١-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"وقال أبو عمر الكندي: إن المعتصم كتب في أصبغ ليحمل في المحنة. فهرب إلى حلوان، فاستتر بها. وفي ذلك يقول الجمل المصري، **في مدحه الأصم**.

وطويت أصبغ خفية في بيته ... فسترته جدر البيوت الستر

أبدلته برجاله وجموعه ... خوفا مقاعدة النساء الخدر

وتوفي أصبغ بمصر، سنة خمس وعشرين ومائتين. قال ابن سخنون وذلك في يوم الأحد لخمس ليال بقين من شوال منها. وقال نحوه الكندي: وقال أبو نصر الكلاباذي: توفي سنة أربع وعشرين ومائتين. قال الكندي مولده بعد الخمسين ومائة.

أبو زيد ابن أبي الغمر

واسمه عبد الرحمان ابن عمر بن أبي الغمر. كذا قال الكندي والدارقطني وغيرهما. مولى بني فهم. يروي عن يعقوب بن عبد الرحمان الإسكندراني، والمفضل وابن القاسم وأكثرهم عنه، وحبيب كاتب مالك، وابن وهب ومعاوية ابن يحيى الطرابلسي. قال ابن أبي دليم: ورأى مالكا فلم يأخذ عنه شيئا. وحكي ذلك الكندي عنه. روى عنه ابناه محمد وزيد والبخاري. وأخرج عنه في الصحيح، وأبو زرعة وأبو الزنباع روح ابن الفرج. وأحمد بن رشدين، ومحمد ابن المواز وأبو إسحاق البرقي. ومحمد بن عامر الألوسي.." <ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٢٢/٤>

١٣٣٢-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"وأما محنته في القرآن، فذكر أبو إسحق الشيرازي، أنه حمل في المحنة بالقرآن الى بغداد، الى ابن أبي دؤاد. ولم يجب الى ما طلب منه. فرد الى مصر. وقال غيره: ذكر أنه ضرب في ذلك، وأدخل الكبريت تحت ثيابه، وأوقد في جوانب ثيابه، فاحترق ثيابه، فتنحوا عنه، فهرب واستتر في دار امرأة. وقيل إنه علق ودخن من تحته. قال أبو عمر الكندي: لما أمر الواثق الناس بالمحنة، في القرآن. ورد كتابه الى أبي بكر الأصم، قاضي مصر. فأخذ الناس بذلك. فلم يبق فقيه ولا مؤذن ولا معلم إلا أخذ بها. فهوى كثير من الناس، ومليت السجون ممن أنكرها، وأمر القاضي أن يكتب

المخلوق على أبواب المساجد. فذكر بعضهم، أنه رأى مطرا غلام الأصم، يسوق هارون الأيلي بعمامته. وهي في عنقه وطيلسانه تحت عضده. وهارون ينادي على نفيه بالمخلوق حتى أخرجه من السجن. وطاف به الطرق كلها، كذلك أتى مطر الى محمد بن عبد الحكم، فأخذ برجله، فوثب محمد، فلما هم مطر أن يتناول قلنسوته، بادر محمد فجعلها في كمه. فأطافه مطر ينادي بالمخلوق، فمضى به على حلقة المعتزلة، فقالوا له: الحمد لله الذي هداك يا عبد الله. ففي هذا يقول الجمل المصري من قصيدة يمدح الأصم:

ومحمد الحكمي أنت أطفته ... وأخاه ينعق بالصياح الأجهر

كل ينادي بالقران وخلقه ... فشهرتهم بمقالة لم تشهر

أعطتك السنة أتتك ضيرها ... وأتتك ألسنة بما لم تضمر." <ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٤/١٦٤>

١٣٣٣-ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض (٥٤٤)

"وأمضى ذلك ابن أبي عامر عليه وأوعد عليه بالانقباض عن الناس وإغلاق بابه. فجرى عليه مكروه عظيم ولم يزل ابن المكوى يذكر ما جرى عليه، ويتشنع ما شهد به عليه فيه، حتى غمص ابن زرب بسببه وقال: رفعه لغير الله ووضعه لغير الله. وقال حين دعي للشهادة: ما أعلم فيه جرحة أشهد بها، مع أنه كان يؤذيني في مجالس الشورى بلسانه. ولما نفذ السجل عليه كتب الى المنصور ابن أبي عامر:

بالله والحاجب المنصور أعتصم ... من حاسد وبنصر الله أنتقم

الظلم فيما رويناه ونعلمه ... يوم الحساب على أربابه ظلم

والإفك والبغي معدولان عن رجل ... له حشاشة دين أو له كرم

هل من رأى عجبا مثلي ومثلهم ... بأن تعاور الغربان والرخم

وما لنا عندهم ذنب سوى حسد ... نيرانه داخل الأحشاء تضطرم

وهي طويلة، تشكى فيها للمنصور، مدحه، وتلطفه، فدس فيه الوتد - عدوه - بيتا في ذم القاضي ابن زرب أحفظه، وكان يقول: لو كنت شاعرا لأجبته. فأجابه الوتد على لسانه في الروي والقافية، ناقضه فيها وأفحش له.." <ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٧/١٥٢>

١٣٣٤-تعجيل المنفعة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"الكوفي مشهور بكنيته وهو بن عم يحيى بن سعيد الأنصاري روى عن عدي بن ثابت ونافع مولى بن عمر وعطاء بن أبي رباح وغيرهم روى عنه شعبة وهو أكبر منه ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو من شيوخه وآخرون قال أحمد ليس بثقة وكان يحدث ببلايا في عثمان وعامة حديثه بواطيل وقال أبو حاتم متروك الحديث وكان من رؤساء الشيعة وكان شعبة حسن الرأي فيه وقال الآجري سألت أبا داود فقال كان يضع الحديث وقال شعبة لم أر أحفظ منه قال أبو داود غلط شعبة فيه وقال الدارقطني أثنى عليه شعبة وخفي عليه أمره فبقي بعد شعبة فخلط فتركوه وقال النسائي متروك وقال بن عدي سمعت بن عقدة يثني على أبي مريم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه حتى قال لو ظهر علم أبي مريم لما احتاج

إلى شعبة أحدا قال بن عدي وإنما مال إليه بن عقدة هذا الميل لافراطه في التشيع وقال الدوري عن بن معين ليس بشيء وقال البخاري ليس بالقوي عندهم وقال صاحب الميزان بقي إلى قريب الستين ومائة." <تعجيل المنفعة ابن حجر العسقلاني ١/٨٢٥>

١٣٣٥-تعجيل المنفعة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"٧٠٨ - اعبيد بن أم كلاب عن عبد الله بن جعفر وعنه أبو الأسود لا يدرى من هو قلت هو شاعر كان بالمدينة وكان يمدح عبد الله بن جعفر وحديثه عنه في تشميت العاطس صرح أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن يتيم." <تعجيل المنفعة ابن حجر العسقلاني ١/٨٥٤>

١٣٣٦-تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ابن الصابوني (٦٨٠)

"[باب الجواني] :

ذكر في باب "الجواني" بالجيم المفتوحة والواو المشددة وبعد الألف نون، جماعة، وأغفل ذكر:

الشريف النقيب العالم النسابة أبي علي محمد بن الشريف أبي البركات أسعد بن علي بن معمر بن عمر بن علي الحسيني الجواني: مولده ليلة الأربعاء سلخ جمادى الأولى سنة "خمس وعشرين وخمسمائة". وتوفي سنة "ثمان وثمانين وخمسمائة" بمصر. قرأ على والده والفقيه أبي القاسم عبد الرحمن بن الجباب، وأبي الطاهر عبد المنعم بن موهوب الواعظ، والأديب أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكيزاني وحدث عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير الفرضي وغيره، ولقي بالإسكندرية الحافظ أبا الطاهر السلفي وسمع من جدي الإمام أبي الفتح محمود، وسمع منه جدي -رحمه الله- أيضا، ودخل دمشق وحلب، وحدث بهما روى لنا عنه غير واحد من شيوخنا وله نظم جيد وتصانيف في الأنساب.

والجواني: نسبة إلى الجوانية وهي بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الألف نون وياء مشددة، وقيدها بعضهم بالتخفيف، وهي من عمل المدينة من جهة الفرع، وذكر أن الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب -رحمه الله- وقع له بربعها وأنه نفذ من ينوب عنه فيها. أنشدني جدي لأمي الفقيه العدل أبو منصور يونس بن محمد بن محمد الفارقي -رحمه الله- بدمشق غير مرة، قال أنشدنا الشريف النسابة أبو علي محمد بن أسعد لنفسه من قصيدة يمدح بها شيخنا قاضي القضاة ابا سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون الموصلي بدمشق:

هتفت فمادت بالفروع غصون ... وبكت فجادت بالدموع عيون

حسناء أيقظها النسيم وهاجها ... منك الغداة تشوق وحنين

مرحت بها قضب الأراكة فانثنى ... غصن يميس بها وماد غصون

والظل قد نثر الرذاذ كأنما ... فضت لطائمها به دارين

ما لي وما للهاتفات ترنما ... يصبو لهن فؤادي المحزون

غردن فاستبكين جفني فانثنى ... ذرفا ولم تذرف لهن جفون

أذكرنني الزمن القديم وربما ... شجت المتيم أنة ورنين

ولقد حملت من الصبابة والأسى ... ما قد ينوء بحمله المجنون

وإذا الفتى علق الهوى بفؤاده ... فالصبر شك والغرام يقين

يا صاحبي قفا برامة وقفة ... وإن انطوى زمن وخف قطين

واستخبرا فلعل يفصح منزل ... عافي المعالم ما يكاد يبين

وهي قصيدة طويلة اقتصرت منها على هذه الأبيات الغزلية.." <تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ابن الصابوني ص/٣٩>

١٣٣٧-تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ابن الصابوني (٦٨٠)

"الشام فسمع به من جماعة. ورأيته بدمشق وسمع بقراءتي ورحل إلى العراق فسمع في طريقه بحلب والموصل ودخل بغداد فأقام بها مدة، يسمع الحديث ويشتغل بالفقه ثم عاد إلى بلده يفيد الناس وولي تدريس المدرسة الحافظية السلفية والحسبة وخرج وصنف، وجمع وألف، وقفت له على تخاريج مفيدة، وفوائد عديدة.

وأبو موسى عيسى بن سلامة بن سليم الصقلي: اجتمعت به بقصر ابن عمر من غوطة دمشق وكتبت عنه قصيدة من نظم الشيخ أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على قافية الراء، بسماعه منه، وعدمت من حرزي الآن، وسافرنا جميعا إلى حلب وذلك في شعبان سنة "سبع وعشرين وستمائة".

وفاته في "سليم":

شيخنا أبو السر مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم القيسي السويدي: تفقه على الخطيب أبي القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي وصحبه وسمع منه ومن أبي عبد الله [محمد بن علي] بن صدقة الحراني وأبي الفضل الجنزوي وروى عنهم: مولده في ذي الحجة سنة "خمس وخمسين وخمسمائة". وتوفي ليلة الخميس ثامن رجب سنة "خمس وثلاثين وستمائة" ودفن من الغد بسفح جبل قاسيون.

وولده أبو الحجاج يوسف: مولده يوم الجمعة ثامن ذي الحجة سنة "أربع وثمانين وخمسمائة". سمع من أبي طاهر الخشوعي وشيخ الشيوخ أبي الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد النيسابوري وأبي حفص بن طبرزد وغيرهم، وحدث بدمشق، وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الأول سنة "خمس وستين وستمائة".

وعمه الفقيه أبو الفضل جعفر بن أحمد بن محمد بن سليم القيسي: سمع بدمشق من القاضي أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون وأبي الفضل بن الجنزوي وحدث وسمعت منه. ومولده يوم الثلاثاء التاسع عشر من شعبان سنة "ثمان وخمسين وخمسمائة".." <تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ابن الصابوني ص/٧٢>

١٣٣٨-تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ابن الصابوني (٦٨٠)

"المحسن بن إبراهيم الدجاجي وولده عبد الدائم وأبو محمد عبد الله بن خلف وعبد الخالق بن علي بن زيدان وعبد القوي بن عبد الخالق، المسكيون، أنشدنا أبو محمد عبد الدائم بن عبد المحسن بن الدجاجي بالقاهرة قال

أنشدنا أبو الفرج غوث بن أسامة القيسي الحموي لنفسه، بدار الوزارة بالقاهرة، من قصيدة يمدح بها الملك الأفضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب -رحمه الله تعالى-:

هل آخذ لدمي بثار ... من لحظ آنسة نوار

عذراء طاب لعاشق ... في حبها خلع العذار

قد وكلت خدا وطر ... فا يؤذنان بالبوار

قويا علي فأضعفا ... ني باحمرار واحورار

من لي بجارحة حشا ... ي بحد خد جلناري

قلبي رهين بين ماء ... مائر فيه ونار

ومهفهف كالريم لي ... س بآنس بادي النفار

يبدي محيا تحت لي ... ل ذوائب مثل النهار

عذري به قد أوضحت ... ه للائمي لام العذار

كم من طواف حول كع ... بة حسنه لي واعتمار

يا صاح قم لا الصبا ... ح وهم فجر بانفجار

فإلام نوم عن معا ... ل ليس تدرك بانتظار

أو ما ترى طي الظلا ... م وقد تيهأ لانتشار

والشرق قد مالت كوا ... كبه إلى الغرب المغار

والبدر مبتدر الغرو ... ب بدا كمنفصم السوار

والنجم مجمع رحلة ... قد أزعجته عن القرار

والطرف مثل الطرف رك ... ضا في مجال الجو جاري

والنسر مستن السبيـ ... ـل إلى سراه أخو اضطرار

هذه قصيدة طويلة اقتصرت منها على هذه الأبيات.." <تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ابن الصابوني ص/٩٨>

١٣٣٩-تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ابن الصابوني (٦٨٠)

"[باب الوبار] :

وفاته أيضا هذه الترجمة وهي "الوبار" بفتح الواو وتشديد الباء الموحدة وآخره راء، والمشهور بهذه النسبة:
الشيخ أبو محمد عبد الخالق بن محمد بن ناصر بن عيسى الأنصاري الواعظ الشروطي المعروف بابن الوبار: شيخ حسن فاضل له معرفة بكتابة الشروط الحكمية، قليل التردد إلى الناس، مشتغل بنفسه. سمع بالإسكندرية الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي وكان يذكر ذلك دائما في حياته إلا أنه لم يوجد سماعه منه، فلما توفي ظهر

سماعه عليه. وسمع من الفقيه المهذب أبي الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي نزيل حمص شيئا من نظمه. أنشدني أبو محمد عبد الخالق بن الوبار بدمشق قال أنشدني الفقيه أبو الفرج عبد الله بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصلي لنفسه بحمص قصيدة يمدح بها الصالح أبا الغارات طلائع بن رزيك الوزير اقتصرت منها على غزلها خشية الإطالة:

أما كفاك تلافي في تلافيكا ... ولست تنقم إلا فرط حبيكا

يا مخجل الغصن ما يثنيك عن ملل ... هوى وكل هواء هب يثنيكا

أصبحت للقمر المأسور في صفدي ... أسر وللرشأ المملوك مملوكا

أبيت أغبط فاه طيب ريقته ... ليلا وأحسد في الصبح المساويكا

يا حامل الراح في فيه وراحته ... دع ما يكفك طيب العيش في فيكا

أليس سرك مكتوما على كلفي ... فما يضرك أن أصبحت مهتوكا

وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا ... وأنت تعلم أني لست أسلوكا

لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا ... ولا سقى ظمئي جود ابن رزيكا." <تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ابن الصابوني ص/١٣٣>

١٣٤٠-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"إلا ثلاث حلق أو أربع. وقال هلال بن العلاء: أصحاب الحديث عيال على الشافعى، فتح لهم الأقفال. وقال أبو العباس بن سريج: من أراد الظرف فعليه بمذهب الشافعى، وقراءة أبى عمرو، وشعر ابن المعتز. وقال الجاحظ: نظرت فى كتب هؤلاء المتابعة، فلم أر أحسن تأليفا من الشافعى، كأن فاه ينظم. وأنشد نفطويه شعرا:

مثل الشافعى فى العلماء ... مثل البدر فى نجوم السماء

وهى أبيات كثيرة مشهورة. وأقوال السلف فى مدحه غير محصورة، وفيما ذكرته أبلغ كفاية للمستبصر.

فصل فيمن روى الشافعى عنهم

من علماء الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان

قال الدارقطنى: منهم من أهل مكة سفيان، وفلان، وفلان، ثم ذكرهم. وذكرهم الحاكم أبو عبد الله وآخرون، وجمعهم البيهقى، وكذلك ذكروا من أصحابه الذين سمعوا منه وتفقهوا عليه خلائق معروفين من أعلام الأئمة وغيرهم، كأحمد بن حنبل، وأبى ثور، والحميدى، والبويطى، والمزنى، وغيرهم. ولما حضرت الوفاة الشافعى، وصى أن يكون القاعد فى حلقته وخليفته البويطى، وستأتى مناقبه فى ترجمته إن شاء الله، وهو أبو يعقوب يوسف بن يحيى.

فصل

كان الشافعى، رضى الله عنه، يخضب لحيته بالحناء، وتارة بصفرة اتباعا للسنة، وكان طويلا، سائل الخدين، قليل لحم الوجه، خفيف العارضين، طويل العنق، طويل القصب، آدم، يخضب لحيته بالحناء قانئة، وفى وقت بصفرة، حسن." <تهذيب الأسماء واللغات النووي ١/٦٤>

١٣٤١-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"المتنبى:

الشاعر المعروف. ذكره فى كتاب السير من المهذب. هو أبو الطيب أحمد بن الحسين ابن الحسن بن عبد الله الجعفى الكوفى الشاعر الأديب المجيد، صاحب الديوان المعروف، وله من بدائع الشعر وحكمه أشياء عجيبة مشتملة على الآداب وغيرها، ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة، ونشأ بالبادية والشام، وقال الشعر فى صغره واعتنى الأئمة الفضلاء بشرح ديوانه، مات سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

قال السمعانى فى الأنساب: إنما قيل له: المتنبى؛ لأنه ادعى النبوة فى بادية السماوة، وتبعه كثير من كلب وغيرهم، فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص بالأخشيدية فأسره، وفرق أصحابه، وسجنه طويلا، ثم أشهد عليه بأنه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه، وأطلقه، فطلب الشعر، وقاله فأجاد، وفاق أهل عصره. وقيل: إنما قيل له: المتنبى؛ لأنه قال شعر:

أنا فى أمة تداركها ... غريب كصالح فى ثمود

واتصل بسيف الدولة ابن حمدان فأكثر مدحه، ثم صار إلى عضد الدولة بفارس فمدحه، وعاد إلى بغداد فقتل بالطريق بالقرب من النعمانية فى شهر رمضان." <تهذيب الأسماء واللغات النووي ٢/٢٨٤>

١٣٤٢-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"يجوز إسكان الكاف، حكاه صاحب المطالع.

١٠٣١ - قوله فى باب ما يجوز بيعه، وفى باب التدبير من المهذب: أن رجلا دبر غلاما له، فباعه النبى - صلى الله عليه وسلم -. اسم الغلام: يعقوب القبطى، وأما السيد الذى دبره فيقال له: أبو بكر.

١٠٣٢ - الشاعر الذى أنشد له فى باب المسابقة فى المهذب:

إن المذرع لا تغنى خؤولته

اسمه عرهم بن قيس العدوى.

١٠٣٣ - الشاعر الذى أنشد له فى المهذب فى باب ميراث أهل **الفرض يمدح بنى** أمية:

ورثتم قناة المجد لا عن كلالة ...

هو الفرزدق، وقد تقدم بيان نسبه فى الألقاب.

١٠٣٤ - قوله فى باب ما يلحق من النسب فى المهذب: جاء رجل من بنى فزارة إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: امرأتى جاءت بولد أسود. قيل: اسم هذا الرجل ضمضم بن قتادة، بضادين معجمتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة.

١٠٣٥ - قوله فى أول الرضاع من المهذب، روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أريد على بنت حمزة بن عبد المطلب، رضى الله عنه وعنهما، الذى أراده على ذلك، وخطبه وطلب منه التزويج بها هو: على بن أبى طالب، رضى الله عنه.

١٠٣٦ – قوله فى المهذب فى أول كتاب الديات: أن عمر، رضى الله عنه، استشار أصحاب النبى – صلى الله عليه وسلم – ورضى الله عنهم، فى جنين المرأة، فقال بعضهم: أنت وال ومؤدب، ليس عليك شىء. هذا القائل هو عبد الرحمن بن عوف.

١٠٣٧ – الرجل الذى ذكره فى أول باب الهبة من المهذب أنه عقر حمارا، فقال: يا رسول الله، أنا أصبته ... الحديث، هذا الرجل اسمه زيد بن كعب، وقيل: عمرو بن الحكم.

١٠٣٨ – الرجل الذى قال: يا رسول الله، لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا فتكلم جلدتموه ... الحديث، ذكره فى اللعان من المهذب، قيل: هو سعد بن عبادة، وقيل: عاصم بن عدى.

واختلفوا فى الذى وجد مع امرأته رجلا وتلاعنا على ثلاثة أقوال، أحدها: أنه هلال بن أمية، والثانى: عاصم بن عدى، والثالث: عويمر العجلانى. قال." <تهذيب الأسماء واللغات النووي ٢/٣٠٥>

١٣٤٣–تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"فى كتاب الأقضية فى فصل كتاب القاضى إلى القاضى، وقد تقدم ذكره فى ترجمته.

١٠٩٨ – وفى كتاب السير من المهذب أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قتل يوم بدر ثلاثة من قريش: مطعم بن عدى، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبى معيط، كذا وقع فى المهذب: مطعم ابن عدى، وهو غلط. وصوابه: طعيمة، بطاء مضمومة، ثم عين مفتوحة، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم ميم، ثم هاء، وهو ابن عدى، وأما مطعم بن عدى فمات قبل يوم بدر.

١٠٩٩ – وفى باب التعذير من المهذب لما روى عمر بن سعد عن على قال: ما من رجل أقمت عليه حدا فمات فأجد فى نفسى إلا شارب الخمر، فإنه لو مات وديته؛ لأن النبى – صلى الله عليه وسلم – لم يسنه، هكذا وقع فى نسخ المهذب: عمر بن سعد، وهو غلط وتصحيف فى الاسمين جميعا، وصوابه: عمير بن سعيد، بزيادة الياء فيهما، وهو مشهور معروف عند أهل هذا الفن.

وهو عمير بن سعيد أبو يحيى النخعى الكوفى، تابعى ثقة، توفى سنة خمس عشرة ومائة، وحديثه هذا صحيح رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما بلفظه، وهو الذى ذكرته من ضبط صوابه لا خلاف فيه بين أهل العلم بهذا الفن، وهو مشهور فى كتبهم وفى كتب الحديث وغيرهما، وربما وقع فى بعض نسخ الجمع بين الصحيحين للحميدى: عمير بن سعد، بحذف الياء من سعيد، وذلك خطأ لا شك فيه، إما من الحميدى، وإما من بعض النساخ.

١١٠٠ – قوله فى باب عدد الطلاق من المهذب: وقال **الفرزدق يمدح هشام** بن إبراهيم بن المغيرة خال هشام بن عبد الملك:

وما مثله فى الناس إلا مملكا

أبو أمه حى أبوه يقاربه

هكذا وقع فى **المهذب: يمدح هشام**، وهو غلط، **والصواب: يمدح إبراهيم** بن هشام ابن إبراهيم بن المغيرة خال هشام بن عبد الملك؛ لأن أم هشام بن عبد الملك هى عائشة بنت هشام بن إبراهيم أخت إبراهيم بن هشام بن إبراهيم هذا الممدوح، فالهاء فى قوله: أبو أمه، راجعة إلى المملك، وهو هشام بن عبد الملك. والهاء فى قوله:." <تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣١٧/٢>

١٣٤٤-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"أمس: قال الجوهري: أمس إسم حرك آخره لالتقاء الساكنين، واختلف العرب فيه فأكثرهم يبنيه على الكسر معرفة، ومنهم من يعربه معرفة، وكلهم يعربه إذا دخل عليه الألف واللام أو صيره نكرة أو إضافة، يقول: مضى الأمس المبارك، ومضى أمسنا، وكل غد صائر أمسا. وقال سيبويه قد جاء في ضرورة الشعر: مذ أمس بالفتح، قال: ولا يصغر أمس كما لا يصغر غد، والبارحة، وكيف، وأين، ومتى، وأى، وما، وعند، وأسماء الشهور والأسبوع غير الجمعة، هذا ما ذكره الجوهري.

قال الأزهري: قال الفراء: ومن العرب من يخفض الأمس وإن أدخل عليه الألف واللام. وقال أبو سعيد: تقول جاءني أمس فإذا نسبت شيئا إليه كسرت الهمزة، فقلت: إمس على غير القياس. وقال ابن السكيت: تقول ما رأيته إمس، فإن لم تره يوما قبل ذلك قلت: ما رأيته مذ أول من أمس، فإن لم تره من يومين قبل ذلك قلت: ما رأيته مذ أو من أول من أمس.

وقال الإمام أبو الحسن بن خروف في كتابه ''شرح الجمل'': للعرب في أمس لغات، أهل الحجاز يبنونه على الكسر في كل حال، ولا علة لبنائه إلا إرادة التخفيف، تشبيها بالأصوات كنعاق لصوت الغراب، وبنو تميم يبنونه على الكسر في الجر والنصب ويعربونه في الرفع من غير صرف، ومنهم من يعربه في كل حال ولا يصرفه، وعليه قوله: مذ أمسا. قال: ووهم أبو القاسم صاحب ''الجمل'' في قوله، ومن العرب من يبنيه على الفتح، والذي أوقعه في ذلك قول سيبويه، وقد فتح قوم ''أمس'' في ''مذ'' لما رفعوا.

أمم: لفظة ''الأمة'' تطلق على معان منها من صدق النبي – صلى الله عليه وسلم – وآمن بما جاء به، وتبعه فيه، وهذا هو الذي **جاء مدحه في** الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ (البقرة: من الآية١٤٣) . ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ (آل عمران:١١٠) .

وكقوله – صلى الله عليه وسلم -: ''شفاعتي لأمتي'' وقوله: ''تأتي أمتي غرا محجلين'' وغير ذلك. ومنها من بعث إليهم النبي – صلى الله عليه وسلم – من مسلم وكافر، ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم -: ''والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار'' رواه مسلم في صحيحه في كتاب ''الإيمان''.

أمن: قال الجوهري، وجمهور." <تهذيب الأسماء واللغات النووي ١١/٣>

١٣٤٥-تهذيب الأسماء واللغات النووي (٦٧٦)

"وأصله مأخوذ من النثرة وهي الأنف.

وقال صاحب مطالع الأنوار: الاستنثار طرح الماء من الأنف بعد استنشاقه. قال: وقال ابن قتيبة: الاستنشار والاستنثار سواء، مأخوذ من النثرة وهي الأنف. قال: ولم يقل شيئا، وقد فرق بينهما في الحديث بقوله: ‘‘فليجعل في انفه ماء ثم لينتثر’’ فدل على أنه طرحه بريح الأنف مبتدئا. قوله في باب الوليمة: والنثر بفتح النون وإسكان الثاء. قال الأزهري: قال الليث: النثر نثرك الشيء بيدك ترمي به متفرقا نثر ينثره مثل نثر اللوز والجوز والسكر وهو النثار، يقال: شهدت نثار فلان. قال صاحب المحكم: النثر رميك الشيء متفرقا نثره ينثره وينثره نثرا ونثارا ونثرة فانتثر وتنثر وتناثر. قوله في باب الربا والجعالة من المهذب: روى المزني في المنثور عنه يعني: بقوله عنه الشافعي رضي الله تعالى عنه والمنثور كتاب من كتب المزني التي نقلها عن الشافعي، وقد تكرر ذكر المنثور في المهذب والروضة.

نج: في الحديث: ‘‘أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ضحك حتى بدت نواجذه’’ ذكره في كتاب الصيام من المهذب هو بالذال المعجمة بلا خلاف بين أهل العلم مطلقا. قال أبو العباس ثعلب وجماهير أهل اللغة وغيرهم: المراد بالنواجذ هنا الأنياب، وكان معظم ضحك النبي – صلى الله عليه وسلم – تبسما. وقيل: المراد بالنواجذ هنا الضواحك. وقيل: المراد بهما الأضراس، وهذا هو الأشهر في إطلاق النواجذ في اللغة. قال ابن الأثير في النهاية: وعلى هذا القول يكون المراد مبالغة مثله في ضحكه، أن يراد ظهور نواجذه في الضحك. قال: وهذا أقيس الأقوال لاشتهار النواجذ بأواخر الأسنان. وضعف القاضي عياض والمحققون هذا القول، وقالوا: الصواب أنها الأنياب.

نجش: روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ‘‘أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى عن النجش’’. النجش: بفتح النون وإسكان الجيم. قال الهروي رحمه الله تعالى: قال أبو بكر: معنى النهي عن النجش أي: **لا يمدح أحدكم** السلعة ويزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليسمعه غيره فيزيد، قال: وأصل النجش مدح الشيء وإطراؤه. قال الهروي: وقال غيره: النجش تنفير الناس عن الشيء إلى غيره والأصل فيه تنفير الوحش من مكان إلى مكان. قال صاحب الحاوي: أصل النجش الإثارة للشيء، ولهذا قيل للصياد النجاش، والناجش لإثارته الصيد، ولهذا." <تهذيب الأسماء واللغات النووي ١٦٠/٤>

١٣٤٦-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"مات: ٢٥٠ أو قبلها أو بعدها بقليل، ونقل المزي عن بن أبي حاتم أنه قال فيه: "إمام أهل زمانه"، وهو وهم فليس هذا في الجرح والتعديل، وقد نقله اللالكائي بسنده إلى أبي حاتم نفسه، وقال الدارقطني: "كان من الثقات الاثبات"، وقال الآجري: "سألت أبا داود عنه فقدمه على بندار"، وليس له عند البخاري سوى حديث واحد، وقد روى عنه النسائي في "السنن الكبرى" عدة أحاديث في الحدود والطلاق وغير ذلك".

٦٣ ــ "س- أحمد" بن سيار بن أيوب أبو الحسن المروزي الفقيه. روى عن عفان وعبدان وسليمان بن حرب ويحيى بن بكير وغيرهم، وعنه النسائي والبخاري في غير "الجامع"، وقد روى في "الجامع" عن أحمد غير منسوب عن محمد

بن أبي بكر المقدمي، فقيل: هو هو، وأبو عمر والمستملي وابن أبي داود ومحمد بن نصر الفقيه، وابن صاعد ومحمد بن المنذر شكر١، وأبو العباس المحبوبي وحاجب الطوسي وغيرهم. قال النسائي: "ثقة"، وفي موضع آخر: "لا بأس به"، وقال بن أبي حاتم: "رأيت أبي يطنب في مدحه ويذكره بالفقه والعلم"، وقال الدارقطني: "رحل إلى الشام ومصر وصنف، وله كتاب في أخبار مرو، وهو ثقة في الحديث"، وقال بن أبي داود: "كان من حفاظ الحديث"، وقال الحربي: "كنا نعرفه بالفضل والورع"، توفي ٢٦٨ ليلة الإثنين النصف من شهر ربيع الآخر، وذكر بن ماكولا: "أنه عاش سبعين سنة وثلاثة أشهر". قلت: "وقال بن البيع حدثني بعض مشائخنا بمرو أنه كان يقاس بابن المبارك في عصره، وقال بن حبان في "الثقات": كان من الجماعين للحديث والرحالين فيه، مع التيقظ

---

١ - كبقم بالشين المعجمة لقب لمحمد بن المنذر الحافظ الهروي ١٢قاموس.." <تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١/٣٥>

١٣٤٧-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"مطين: "مات سنة ٢٥٨". قلت: "وروى عنه أبو داود في كتاب "بدء الوحي" له، وقال النسائي: "ليس بالقوي"، وذكره بن حبان في "الثقات "،".

٨٤ _ "د ق- أحمد" بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التغلبي١ أبو الحسن بن أبي الحواري الدمشقي الغطفاني الزاهد، كوفي الأصل. روى عن ابن نمير وسليم بن مطير وابن عيينة، والوليد بن مسلم وحفص بن غياث وأبي معاوية وخلق، وعنه أبو داود وابن ماجة وبقي بن مخلد وأبو زرعة، وأبو حاتم وابن أبي داود وسليمان بن أيوب بن حذلم٢، ومحمود بن سميع صاحب كتاب "الطبقات" ومحمد بن خريم البزاز وسعيد بن عبد العزيز الحلبي وأبو بكر الباغندي وخلق، آخرهم أحمد بن سليمان بن زبان. قال ابن معين: "أظن أهل الشام يسقيهم الله به الغيث"، وقال بن أبي حاتم: "سمعت أبي يحسن الثناء عليه ويطنب في مدحه". قال أحمد: "مولدي سنة ١٦٤"، وقال أبو زرعة الدمشقي: "توفي مدخل رجب سنة ٢٤٦", زاد عمرو بن دحيم: "في يوم الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الآخر". قلت: "قال أبو داود: ما رأيت أحدا أعلم بأخبار النساك منه"، وكناه ابن حبان في "الثقات": "أبا العباس"، وقال مسلمة بن قاسم الأندلسي: "شامي ثقة"،".

٨٥ . "أحمد" بن عبد الله بن واقد بن الحارث بن عبد الله بن أرقم الحنفي أبو الوليد الهروي، تقدم في أحمد بن عبد الله بن أيوب.

---

١ - بمثناة معجمة ١٢

٢ - في التقريب هو سليمان بن أيوب بن سليمان بن داود بن حذلم الأسدي أبو أيوب الدمشقي١٢." <تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١/٤٩>

١٣٤٨-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"٨١٩ . "س ق - بشر" بن حرب الأزدي أبو عمر الندبي١ البصري. روى عن ابن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد وسمرة بن جندب ورافع بن خديج وجرير. وعنه الحمادان وشعبة وأبو عوانة وجماعة. قال البخاري رأيت علي بن المديني يضعفه وقال كان يحيى بن سعيد لا يروي عنه وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين بشر بن حرب أحب إلي من مائة مثل يحيى البكاء. وقال سألت يحيى عن بشر وأبي هارون فقال: "أعلاهما بشر" وقد روى شعبة وكذا قال ابن المديني عن يحيى القطان وقال حماد بن زيد ذكرت لأيوب بشر بن حرب فقال: "كأنما يسمع حديث نافع" **كأنه مدحه وقال** أبو طالب عن أحمد: "ليس بقوي في الحديث" وقال ابن أبي خيثمة وغيره عن ابن معين: "ضعيف هو وأبو هارون متقاربان وبشر أحب إلي منه" وقال محمد بن سعد: "كان ضعيفا في الحديث" وتوفي في ولاية يوسف على العراق وقال ابن عدي: "ولا أعرف في رواياته حديثا منكرا وهو عندي لا بأس به". قلت: وقال عبد الله بن أحمد في العلل قلت لأبي يعتمد على حديثه فقال: "ليس هو ممن يترك حديثه" وقال البخاري في التاريخ الأوسط: "رأيت عليا وسليمان بن حرب يضعفانه" وقال الآجري عن أبي داود: "ليس بشيء" وقال العجلي: "ضعيف الحديث وهو صدوق" وقال العقيلي: "يتكلمون فيه" وقال أبو أحمد الحاكم: "ليس بالقوي عندهم" وقال ابن خراش: متروك وكان حماد بن زيد يمدحه وقال ابن حبان في المجروحين

---

١ - في لب اللباب للسيوطي الندبي بفتح النون والدال المهملة بعدها موحدة نسبة إلى الندب بطن من الأزد ١٢ أبو الحسن المصحح." <تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١/٤٤٦>

١٣٤٩-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وقتادة والمثنى بن سعيد وأبو التياح الضبيعيان ذكره بن حبان في الثقات وقال خليفة قتل يوم الزاوية وقيل بعد بن الأشعث روى له الترمذي الحديث المتقدم قلت لكنه غير منسوب عنده فأما عمران بن عصام الضبعي والد أبي جمرة فإن بن عبد البر وغيره ذكروه في الصحابة وقال بن عبد البر ومنهم من لا يصحح له صحبة وإنما روايته عن عمران بن حصين وقال البخاري في تاريخه قال حجاج ثنا حماد عن أبيه قال عاش النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وقال بن حبان كان على قضاء البصرة وكان مع بن الأشعث فضرب الحجاج عنقه يوم الزاوية وقال البخاري في الأوسط قتله الحجاج يوم الزاوية سنة ثلاث وثمانين وأما عمران بن عصام العنزي الشاعر فهو آخر غير هذا كان **شاعرا يمدح بني** أمية وبعثه الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يحضه على البيعة بولاية العهد بعده للوليد وكان ذلك بعد وقعة بن الأشعث بالاتفاق فتبين أنه غير المقتول في وقعة بن الأشعث وكيف يجتمع بعد ذلك نسب ضبيعة وعنزة لرجل واحد فصح أنهما اثنان والله أعلم

٢٣٤ — "ي م — عمران" بن أبي عطاء الأسدي مولاهم أبو حمزة١ القصاب الواسطي روى عن أبيه وابن عباس وأنس ومحمد بن الحنفية وعنه يونس بن عبيد وشعبة والثوري وهشيم وأبو عوانة وغيرهم قال أحمد ليس به بأس صالح الحديث

وقال بن معين ثقة وقال أبو زرعة بصري لين وقال أبو حاتم والنسائي ليس بالقوي وقال الأجري عن أبي داود يقال له عمران الحلاب

---

١ أبو حمزة بالمهملة والزاي ١٢ تقريب." <تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٨/١٣٥>

١٣٥٠-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"مسلم بن الحجاج إلى قطن بن إبراهيم وكتب عنه جملة وازدحم الناس عليه حتى حدث بحديث إبراهيم بن طهمان عن أيوب يعني عن نافع عن بن عمر في الدباغ فطالبوه بالأصل فأخرجه وقد كتبه على الحاشية فتركه مسلم وقال الحاكم سمعت أبا علي سمعت بن خزيمة سمعت محمد بن عقيل يقول جاءني قطن بن إبراهيم فقال أي حديث عندك أغرب من حديث إبراهيم بن طهمان فقلت حديث أيوب بن نافع عن بن عمر أيما إهاب دبغ فقد طهر فذهب إلى بغداد فحدث به عن حفص يعني بن إبراهيم وروى محمد بن سليمان بن فارس عن محمد بن عقيل نحو ذلك وزاد ولم يكن حفظ هذا الحديث يعني عن حفص إلا أنا ومحمود أخو خشنام فكانت الرقعة عند محمود حتى مات ولم يسمعه ابنه يعني أحمد بن حفص ولا غيره وقال أبو عمرو المستملى سمعت قطن يقول ولدت سنة ١٨ وقال محمد بن علي الهسنجاني توفي سنة إحدى وستين ومائتين

٦٧٧- "د س – قطن" بن قبيصة بن المخارق الهلالي أبو سهلة البصري روى عن أبيه له صحبة وعنه ابنه حرب وحيان بن العلاء ويقال بن عمير أبو العلاء القيسي قال النسائي لا بأس به وذكره بن حبان في الثقات وقال بن **سعد مدحه زياد** الأعجم وقال أبو نعيم في تاريخ أصبهان كان يلي أصبهان ثم خرج منها إلى خراسان له عندهما حديث في الطيرة

٦٧٨- "خ قد س – قطن" بن كعب القطعي١ الزبيدي أبو الهيثم البصري

---

١ القطعي في الخلاصة والمغني بضم قاف وفتح طاء مهملة وبعين مهملة منسوب إلي قطيعة بن عبس "وأبو الهيثم"بمفتوحة وسكون تحتية وفتح مثلثة ١٢." <تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٨/٣٨١>

١٣٥١-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"سمعت شعبة يقول بن إسحاق أمير المؤمنين لحفظه قال وقال لي بن علي بن عبد الله نظرت في كتب بن إسحاق فما وجدت عليه الا في حديثين ويمكن أن يكونا صحيحين قال وقال لي بعض أهل المدينة أن الذي يذكر عن هشام بن عروة قال كيف يدخل بن إسحاق على امراتي لو صح عن هشام جائز أن تكتب إليه فإن أهل المدينة يرون الكتاب جائزا وجائز أن يكون سمع منها وبينهما حجاب إلى هنا عن البخاري وقال البخاري أيضا محمد بن إسحاق ينبغي أن يكون له ألف حديث ينفرد بها وقال إبراهيم الحربي حدثني مصعب قال كانوا يطعنون عليه بشيء من غير جنس الحديث وقال أبو زرعة الدمشقي وابن إسحاق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه وقد اختبره أهل الحديث فراوا صدقا وخيرا **مع مدحه بن** شهاب له وقد ذاكرت دحيما يقول مالك فيه فرأى أن ذلك ليس للحديث

إنما هو لأنه أتهمه بالقدر وقال الزبيري عن الدراوردي وجلد بن إسحاق يعني في ا القدر وقال الجوزجاني الناس يشتهون حديثه وكان يرمي بغير نوع من البدع وقال موسى بن هارون سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يقول كان محمد بن إسحاق يرمي بالقدر وكان أبعد الناس منه وقال يعقوب بن شيبه سمعت بن نمير يقول إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطله قال يعقوب وسألت بن المديني كيف حديث بن إسحاق عندك فقال صحيح قلت له فكلام مالك فيه قال مالك لم يجالسه ولم يعرفه ثم قال على أي شيء حدث." <تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٤٢/٩>

١٣٥٢-تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"فاحش الخطأ رديء الحفظ فكثرت المناكير في روايته تركه أحمد ويحيى وقال الدارقطني كان رديء الحفظ كثير الوهم وقال بن جرير الطبري لا يحتج به وقال يعقوب بن سفيان ثقة عدل في حديثه بعض المقال لين الحديث عندهم وقال صالح بن أحمد عن بن المديني كان سيء الحفظ واهي الحديث وقال أبو أحمد الحاكم عامة أحاديثه مقلوبة وقال الساجي كان سيء الحفظ لا يتعمد الكذب فكان يمدح في قضائه فأما في الحديث فلم يكن حجة قال وكان الثوري يقول فقهاؤنا بن أبي ليلى وابن شبرمة وقال بن خزيمة ليس بالحافظ وأن كان فقيها عالما

٥٠٤ - "س ق - محمد" بن عبد الرحمن بن ماعز العامري عن سفيان بن عبد الله الثقفي حديث قل آمنت بالله ثم استقم قاله إبراهيم بن سعد عن الزهري وقال معمر وغير واحد عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز ذكر أبو القاسم البغوي أن الصواب قول إبراهيم بن سعد

٥٠٥ - "ع - محمد" بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري أبو الحارث المدني روى عن أخيه المغيرة وخاله الحارث بن عبد الرحمن القرشي وعبد الله بن السائب بن يزيد وعجلان مولى المشمعل وصالح مولى التوأمة وعكرمة مولى بن عباس والقاسم بن عباس ونافع مولى بن عمر والزهري وسعيد المقبري وصالح بن كثير وسعيد بن سمعان وإسحاق بن يزيد الهلالي وأسيد بن أبي البراد والأسود بن العلاء." <تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٣٠٣/٩>

١٣٥٣-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"ابن إسحاق المطلبي بهذا الذي ذكرت من نسب عدنان إلى آدم وما فيه من حديث إدريس وغيره.

قال أبو عمر (١) : ومن أحسن ما جاء في ذلك ما نظمه أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ في قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي قوله:

مدحت رسول الله أبغي بمدحه ﷺ وفور حظوظي من كريم المآرب

مدحت امرءا فاق المديح موحدا ﷺ بأوصافه عن مبعد أو (٢) مقارب

نبيا تسامى في المشارق نوره ﷺ فلاحت هواديه لاهل المغارب

أتتنا به الانباء قبل مجيئه ﷺ وشاعت به الاخبار في كل جانب

وأصبحت الكهان تهتف باسمه ﷺ وتنفي به رجم الظنون الكواذب وأنطقت الاصنام نطقا تبرأت ﷺ إلى الله فيه من مقال الاكاذب

وقالت لاهل الكفر قولا مبينا ﷺ أتاكم نبي من لؤي بن غالب

ورام استراق السمع جن فزيلت ﷺ مقاعدهم منها رجوم الكواكب

هدانا إلى ما لم نكن نهتدي له ﷺ لطول العمى من واضحات المذاهب

وجاء بآيات تبين أنها ﷺ دلائل جبار م ثيب معاقب

فمنها انشقاق البدر حين تعممت ﷺ شعوب الضيا منه رؤوس الاخاشب ومنها نبوع الماء بين بنانه ﷺ وقد عدم الرواد قرب المشارب

فروى به جما غفيرا وأسهلت ﷺ بأعناقه طوعا أكف المذانب

وبئر طغت بالماء من مس سهمه ﷺ ومن قبل لم تسمح بمذقة شارب

وضرع مراه فاستدر ولم تكن ﷺ به درة تصغي إلى كف حالب

ونطق فصيح من ذراع مبينة ﷺ لكيد عدو للعداوة ناصب

---

(١) الانباه: ٥٠ فما بعد.

(٢) الانباه: و.

(٣) الانباه: يكن.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١/١٧٧>

١٣٥٤-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"ناجية، وأبو بكر عبد بن محمد بن محمود النسفي، وعلي بن الحسين ابن الجنيد الرازي، وعمر بن أحمد بن علي المروزي الجوهري، وعمر بن محمد المروزي، وأبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي راوية الترمذي، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن إسماعيل البخاري في غير"الجامع"، ومحمد بن عقيل بن الأزهر البلخي، ومحمد بن المنذر بن سعيد الهروي شكر (١) ، ومحمد بن نصر المروزي الفقيه، ويحيى بن محمد بن صاعد.

وروى البخاري في "الجامع"حديثا عن أحمد بن أبي بكر المقدمي، فقيل: إنه أحمد بن سيار هذا.

قال النسائي: ثقة. وقال في موضع آخر: ليس به بأس.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: رأيت أبي يطنب **في مدحه ويذكره** بالفقه والعلم.

وقال الدارقطني: رحل إلى الشام ومصر، وصنف، وله كتاب في أخبار مرو (٢) ، وهو ثقة في الحديث.

وقال أبو بكر بن أبي داود: كان من حفاظ الحديث.

وقال عمر بن علك (٣) : سألت إبراهيم بن إسحاق الحربي عن أحمد بن سيار، وقلت له: مشايخك مشايخه، فهل كانت بينكما معرفة فقال: ذاك الرجل الفاضل كنا نعرفه حينئذ بالفضل والورع.

وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: سمعت أبا العباس أحمد بن

---

(١) شكر: قيده الذهبي في "المشتبه": ٣٦٣.

(٢) وله أيضا كتاب"المواقيت"و"مسائل البلدان"، وكتاب"الايمان"وكتاب"الرد على الجامع الاصغر"، وكتاب"فتوح خراسان"وغيرها كما في "أنساب السمعاني"و"تاريخ الاسلام"للذهبي وغيرهما.

(٣) في "تاريخ الخطيب" (٤ / ١٨٨) : عليك، محرف.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٢٥/١>

١٣٥٥-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"ابن إبراهيم ابن الضامدي، وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي، وعبد الصمد بن عبد الله بن عبد الصمد الدمشقي، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، وعلي بن الحسين بن ثابت الزراري، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، ومحمد بن إسحاق ابن الحريص، ومحمد بن خريم (١) بن مروان البزاز، ومحمد بن العباس ابن الوليد ابن الدرفس، ومحمد بن عون بن الحسن الوحيدي، ومحمد ابن الفيض الغساني، وأبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، ومحمد بن المعافى بن أبي حنظلة الصيداوي، وأبو بكر محمد بن يحيى السماقي، ومحمد بن يزيد بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي، وأبو جعفر محمد بن يعقوب بن حبيب الغساني، ومحمود بن إبراهيم ابن سميع صاحب كتاب"الطبقات"، وأبو عصمة نوح بن هشام الجزجاني.

قال الحسين بن سفيان الشيباني: سمعت فياض بن زهير يقول: سمعت يحيى بن معين وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال: أظن أهل الشام يسقيهم الله الغيث به.

وقال أبو حاتم الرازي: حدثنا محمود بن خالد وذكر أحمد بن

أبي الحواري فقال: ما أظنه بقي على وجه الأرض مثله.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يحسن الثناء عليه، ويطنب في مدحه.

وقال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي النيسابوري:

بهذه النسبة أبو العباس عبد الله بن عتاب بن أحمد الزفتي الدمشقي من أهل دمشق، يروي عن أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري وهشام بن عمار الدمشقيين، روى عنه الحاكم أبو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي ابن المقرئ وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني.

(١) خريم: بالخاء المعجمة والراء المهملة.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٧٢/١>

١٣٥٦-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"تكلم ربما انبسط، فأطال ذات يوم السكوت، فقلت له: لو تكلمت فقال: الكلام على أربعة وجوه: فمن الكلام كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته، فالفضل في هذا السلامة منه. ومن الكلام كلام لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته،

فأقل ما لك في تركه خفة المؤونة على بدنك ولسانك.

ومن الكلام كلام لا ترجو منفعته ولا تأمن عاقبته، فهذا قد كفى العاقل مؤونته. ومن الكلام كلام ترجو منفعته وتأمن عاقبته، فهذا الذي يجب عليك نشره. قال خلف: فقلت لأبي إسحاق: أراه قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام! قال: نعم.

وقال أحمد بن علي المخرمي: حدثنا محمد بن عمرو، عن عبد الله بن السندي الخراساني، قال: قال إبراهيم بن أدهم: أعربنا في الكلام فلم نلحن، ولحنا في الأعمال فلم نعرب.

وقال محمد بن عقيل البلخي: سمعت سليمان بن الربيع يقول: سمعت بشر بن الحارث عن يحيى بن يمان (١) قال: كان سفيان إذا رأى

إبراهيم بن أدهم، تحرز في كلامه.

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم (٢) بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي وغيره، عن أبي الفضل عبد السلام (٣) بن عبد الله بن أحمد بن بكران

---

(١) غير منقوطة في أصل المؤلف، وفي (د) : ثمان"ولا عبرة به، فهو العجلي وسيأتي في موضعه.

(٢) هو الإمام القدوة الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي الاصل الصالحي الحنبلي"٦٠٢ - ٦٩٢ هـ"أطنب الإمام الذهبي في مدحه، وقال: قال شيخنا أبو عبد الله بن الزملكاني ومن خطه نقلت، قال: كان كبير القدر له وقع في القلوب وجلالة.

قال: وكان داعية إلى عقيدة أهل السنة والسلف الصالح مثابرا على السعي في هداية من يرى فيه زيغا عنها"معجم الشيوخ: ١ / الورقة: ٢٩) .

(٣) توفي سنة ٦٢٨ عن ست وثمانين سنة وهو منسوب إلى الداهرية قرية من سواد بغداد (معجم البلدان: ٢ / ٥٤٢، وتاريخ ابن الدبيثي، الورقة: ١٤٣ باريس ٥٩٢٢، وتكملة المنذري، الترجمة: 2٣٣٢، وتاريخ الاسلام للذهبي، الورقة: ٧١ من مجلد أيا صوفيا ٣٠١٢) .." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٤/٢>

١٣٥٧-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وقال: كان يحيى، يعني ابن سعيد - لا يروي عنه.

وقال عباد الدوي عن يحيى بن معين: قال عارم، عن حماد بن زيد: ذكرت لأيوب حديث بشر بن حرب قال: كأنما تسمع حديث نافع.

كأنه مدحه.

وقال عباس أيضا: سمعت يحيى، وقيل له: أيما أحب إليك: بشر بن حرب. أو يحيى البكاء فقال: بشر بن حرب، أحب إلي من مئة مثل يحيى البكاء.

وقال: سألت يحيى، يعني القطان، عن بشر بن حرب، وأبي هارون العبدي، فقال: أعلاهما بشر بن حرب، وبشر بن حرب كنيته أبو عمرو الندبي، وقد روى عنه شعبة، كان يكنيه أبو (١) عمرو الندبي.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل، عن علي ابن المديني: قيل ليحيى القطان، وأنا أسمع: أيما أحب إليك. بشر بن حرب أو أبو هارون العبدي ، قال يحيى: بشرب بن حرب.

وقال أبو طالب، عن أحمد بن حنبل: ليس بقوي في الحديث.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين، وأبو زرعة، والنسائي: ضعيف.

وقال أبو حاتم: شيخ ضعيف، هو وأبو هارون العبدي

---

(١)كذا في الاصل، وقد ضبب عليها المؤلف لان الجادة: أبا.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤/١١١>

١٣٥٨-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"ما آيب سرك، إلا سرني عليه السلام شكرا، وإن غرك أمر غرني (١)

ما الحفظ أم ما النصح إلا أنني عليه السلام أخوك، الراعي لما استرعيتني

إني إذا لم ترني كأنني عليه السلام أراك بالغيب وإن لم ترني.

قال: وقال يحيى (٢) بن نوفل الحميري، لو امتدحت أحدا، لا متدحت بلالا، وكان يأتيهم على وجه الصداقة والزيارة، فقال مرة وأتى بلالا (٣) :

كل (٤) زمان الفتى قد لبست خيرا وشرا وعدما ومالا

فلا الفقر كنت له ضارعا عليه السلام ولا المال أظهر مني اختيالا

وقد طفت للمال شرق البلا د عليه السلام وغربيها وبلوت الرجالا

وزرت الملوك أهل الندى عليه السلام أزول إلى ظلهم حيث زالا

فلو كنت ممتدحا للنوال عليه السلام فتى، لا متدحت عليه بلالا

ولكنني لست ممن يريد عليه السلام بمدح الملوك عليه السؤالا

سيكفي الكريم إخاء (٥) الكريم عليه السلام ويقنع بالود منه نوالا

قال: ثم نقضها بقوله:

أما بلال فبئس البلال (٦) عليه السلام أراني به الله داء عضالا

فلو إنه قد كساه الجذام عليه السلام فجلله من أذاه جلالا

(١ (وكيع: إن عرك أمر عزني.

(٢) يحيى هذا أصله من اليمن وشهرته في العراق، وكان في أيام الحجاج، وهو شاعر هجاء لا يكاد يمدح أحدا.

(٣) أوردها وكيع في أخبار القضاة: ٢ / ٣٢ - ٣٣.

(٤) وكيع: لكل.

(٥) وكيع: أخا.

(٦) البلال: الشفاء من المرض.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤/٢٧٧>

١٣٥٩-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"أتهجوه ولست له بكفء ﷺ فشركما لخيركما الفداء

فإن أبي ووالده وعرضي ﷺ لعرض محمد منكم وقاء (١)

وبه: حدثنا لوين، قال: حدثنا حديج بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، قال: قيل لابن عباس: قدم حسان اللعين! قال: فقال ابن عباس: ما هو بلعين، قد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ولسانه (٢) .

وقال مروان بن معاوية الفزاري، عن إياس بن عبد الله السلمي المروزي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، أعان جبريل حسان بن ثابت **عند مدحه النبي** صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا (٣) .

وقال عبد الله بن عمر بن أبان: حدثنا عبدة عن أبي حيان التيمي، عن حبيب بن أبي ثابت: أنشد حسان بن ثابت النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا، فقال:

شهدت بإذن الله أن محمدا ﷺ رسول الذي فوق السموات من عل

وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما ﷺ له عمل في دينه متقبل

وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم ﷺ يقول بذات الله فيهم ويعدل

---

(1) الاغاني: ٤ / ١٦٣ وهذه الابيات قالها في أبي سفيان بن الحارث، وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة، وكان يألف النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فلما بعث عاداه وهجاه، ثم أسلم عام الفتح.

(٢) الاغاني: ٤ / ١٤٥ - ١٤٦، وقال الذهبي معلقا على هذا الخبر في "السير: ٢ / ٥١٨": وهذا دال على أنه غزا.

(٣) الاغاني: ٤ / ١٤٢، ولكن رواه موقوفا على ابن بريدة.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٦/٢١>

١٣٦٠-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وفارقت حتى ما أحن إلى الهوى ﷺ وإن بان جيران على كرام

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي ﷺ وعيني على فقد الصديق تنام وقال الزبير بن بكار فيما أخبرنا أبو الحسن بن البخاري، قال: أخبرنا أبو حفص بن طبرزذ، قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة، قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص، قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي عنه، فولد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: الحسن بن زيد ولاه أمير المؤمنين المنصور المدينة، وكان فاضلا شريفا.

وبه: حدثني نوفل بن ميمون، قال: حدثني أبو مالك محمد بن مالك بن علي بن هرمة، عنه عمه إبراهيم بن علي بن

هرمة أنه **قال يمدح الحسن** بن زيد بن الحسن ويعرض بعبد الله بن حسن بن حسن وبابنيه محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن:

إني امرؤ من رعى غيبي رعيت له ﷺ غيب الذمام ومن أنكرت أنكرني

أما بنو هاشم حولي فقد ردعوا ﷺ نبلي الصياب وما جمعت في قرني

فما بيثرب منهم من أعاتبه ﷺ إلا عوائد أرجوهن من حسن." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٦/١٥٤>

١٣٦١-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"التميميان ثم السعديان، وكان الذي ولي قتله عمرو بن جرموز، ورفده فضالة بن حابس، والنعر.

قال: وقال أحد **الشعراء يمدح أل** الزبير:

ألم تر أبناء الزبير تحالفوا على ﷺ المجد ما صامت قريش وصلت

قريش غياث في السنين وأنتم ﷺ غياث قريش حيث سارت وحلت

قال الزبير: وقالت عاتكة (١) بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثي الزبير بن العوام:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ﷺ يوم اللقاء وكان غير معرد (٢)

يا عمرو لو نبهته لوجدته ﷺ لا طائشا رعش السنان (٣) ولا اليد

ثكلتك أمك إن قتلت لمسلما ﷺ حلت عليك عقوبة المتعمد (٤)

إن الزبير لذو بلاء صادق ﷺ سمح سجيته كريم المشهد

---

(١) كانت عاتكة زوجة الزبير.

(٢) البهمة: الشجاع. وعلق المؤلف في الحاشية بقوله: التعريد: الهرب.

(٣) في طبقات ابن سعد: الجنان"، وفي سير أعلام النبلاء: البنان.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) (النساء: ٩٣) .." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٩/٣٢٧>

١٣٦٢-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي: حدثنا هشام العطار، قال: حدثنا سهل بن هاشم - وكان إذا ذكر **سهل مدحه -**. قال ابن عمار: وكان من أهل واسط انقطع إلى بيروت حتى مات.

وقال أبو عبيد الآجري (١) : سألت أبا داود عن سهل بن هاشم، فقال: هو فوق الثقة ولكنه يخطئ في أحاديث، وهو سهل بن أبي عقيل، وأبو عقيل هاشم بن بلال قاضي واسط.

وقال في موضع آخر (٢) : سألت أبا داود عن سهل بن هاشم صاحب ابن أدهم، فقال: من خيار الناس، روى حديثا

عن عطاء فأخطأ فيه.

وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال أبو حاتم (٣) : لا بأس به.

وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة السادسة.

وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" وقال (٤) : ربما أغرب (٥) .

روى له النسائي حديثين، وقد وقع لنا كل واحد منهما بعلو.

أخبرنا أحمد بن أبي الخير، قال: أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن

---

(١) سؤالاته: ٥ / الورقة ١٧.

(٢) سؤالاته: ٥ / الورقة ١٢.

(٣) الجرح والتعديل: ٤ / الترجمة ٨٨٤.

(٤) ١ / الورقة ١٨١.

(٥) وذكره ابن خلفون في الثقات (إكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ١٤٤) . وقال ابن حجر في "التقريب": لا بأس به.."

<تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢١١/١٢>

١٣٦٣-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"قال يونس (١) : قال أبو عمرو بن العلاء: فغلبني ابن أبي إسحاق يومئذ بالهمز، فنظرت فيه بعد ذلك، قال: وبالغت فيه.

قال (٢) : وقال محمد بن سلام (٣) : سمعت رجلا يسأل يونس عن ابن أبي إسحاق وعلمه، قال: هو والنحو سواء، أي: هو الغاية.

قال: فأين علمه من علم الناس اليوم قال: لو كان في الناس اليوم من لا يعلم إلا علمه لضحك به، ولو كان فيهم أحد له ذهنه ونفاذه ونظر نظرهم كان أعلم الناس.

قال: وكان ابن أبي إسحاق يكثر الرد على الفرزدق، والتعنت له فلما قال الفرزدق في قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك:

مستقبلين شمال الشام تضربنا ﵇ بحاصب كنديف القطن منثور

على عمائمنا تلقى وأرحلنا ﵇ على زواحف تزجى مخها رير

فألح عليه ابن أبي إسحاق، وعابه بخفض البيت الأول ورفع الثاني فغيره الفرزدق فقال: على زواحف نزجيها محاسير.

وكان ابن أبي إسحاق يرد على الفرزدق كثيرا، فقال فيه الفرزدق: فلو كان عبد الله مولى هجوته ﵇ ولكن عبد الله مولى مواليا

قال (٤) : وكان عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي، وهم خلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف. والحليف عند العرب مولى.

---

(١) أخبار النحويين: ٢٠.

(٢) نفسه.

(٣) الطبقات: ١١.

(٤) أخبار النحويين: ٢١.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٠٧/١٤>

١٣٦٤-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق (١) .

قال هشام: سألت عيسى بن يونس عن الدائش والمنق، فقال: الدائس: الأندر، والمنق: الغربال. فعنده أقول فلا أقبح، وأرقد فأتصبح (٢) ، وأشرب فأتقمح (٣) ، أم أبي زرع، وما أم أبي زرع، عكومها رداح (٤) ، وبيتها فساح (٥) ، ابن أبي زرع، وما ابن أبي زرع، مضجعه كمسل شطبة (٦) ، ويشبعه ذراع الجفرة (٧) ابنة أبي زرع، وما ابنة أبي زرع، طوع أبيها، وطوع أمها، وملء كسائها (٨) ، وغيظ جارتها (٩) ، جارية أبي زرع، وما جارية أبي زرع، لا تبث حديثنا تبثيثا (١٠) ،

---

(١) دائس ومنق: الدائس هو الذي يدوس الزرع في بيدره. والمنق: من نقى الطعام ينقيه أي يخرجه من تبنه وقشوره، والمقصود: أنه صاحب زرع يدوسه وينقيه.

(٢) فعنده أقول فلا أقبح ؛ معناه: لا يقبح قولي فيرد بل يقبل قولي.

ومعنى أتصبح: أنام الصبحة وهي بعد الصباح. أي أنها مكفية بمن يخدمها فتنام.

(3) أتقمح: أي أروى حتى أدع الشراب من شدة الري.

(٤) عكومها رداح: العكوم: الاعدال والاوعية التي فيها الطعام والامتعة، رداح أي: عظام كبيرة.

(٥) أي واسع، وربما أرادت: كثرة الخيل والنعمة.

(٦) مضجعه كمسل شطبة: مرادها أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو **مما يمدح به** الرجل، والشطبة: ما شطب من جريد النخل أي شق، وهي السعفة. والمسل هنا: مصدر بمعنى المسلول، أي ما سل من قشرها.

(٧) ويشبعه ذراع الجفرة: الجفرة: الانثى من أولاد المعز، وقيل من الضأن، وهي ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها. والمراد: أنه قليل الاكل. والعرب تمدح بذلك.

(٨) أي ممتلئة الجسم سمينة.

(٩) يغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها وأدبها.

(١٠) أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم سرنا وحديثنا كله.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٠٣/١٥>

١٣٦٥-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"كان عبد الله بن المبارك كيسا مستثبتا ثقة، وكان عالما صحيح الحديث، وكانت كتبه التي حدث بها عشرين ألفا، أو واحدا وعشرين ألفا (١) .

وقال محمود بن والان (٢) : سمعت عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك: إذا سار عبد الله من مرو ليلة عليه السلام فقد سار عنها (٣) نورها وجمالها

إذا ذكر الأخيار في كل بلدة عليه السلام فهم أنجم فيها وأنت هلالها

وقال حبان بن موسى (٤) : عوتب ابن المبارك فيما يفرق المال في

---

(١) يعني حديثا. وقال ابن محرز عن ابن معين: ابن المبارك أعلم من سفيان الثوري (سؤالاته، الترجمة ٥٦٧) وقال عنه أيضا: كان ابن المبارك أفضل من ابن إدريس (سؤالاته، الترجمة ٥٦٨) . وقال إبراهيم بن موسى: كنت عند يحيى بن معين فجاءه رجل فقال: يا أبا زكريا من كان أثبت في معمر، عبد الرزاق، أو عبد الله بن المبارك - وكان متكئا فاستوى جالسا - فقال: كان ابن المبارك خيرا من عبد الرزاق، ومن أهل قريته. ثم قال: تضم عبد الرزاق إلى عبد الله! قال: وقال يحيى - وذكر عنده ابن المبارك - فقال: سيد من سادات المسلمين (تاريخ الخطيب: ١٠ / ١٦٥) . وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: قلت ليحيى بن معين: إذا اختلف يحيى القطان ووكيع قال: القول قول يحيى. قلت: إذا اختلف عبد الرحمن ويحيى قال: يحتاج من يفصل بينهما. قلت: أبو نعيم وعبد الرحمن قال: يحتاج من يفصل بينهما. قلت: الاشجعي قال: مات الاشجعي ومات حديثه معه. قلت: ابن المبارك قال: ذاك أمير المؤمنين (تاريخ الخطيب: ١٠ / ١٦٤ - ١٦٥) .

(٢) تاريخ الخطيب: ١٠ / ١٦٣.

(٣) في الخطيب وفي السير"منها"وما هنا أحسن.

(٤) تاريخ الخطيب: ١٠ / ١٦٠ باختلاف يسير.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٩/١٦>

١٣٦٦-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وقال عمرو بن علي: بايع مروان بن الحكم لابنيه عبد الملك وعبد العزيز فقام عبد الملك بالحرب، وقتل الحجاج ابن الزبير، واستقام الناس لعبد الملك، وكانت الفتنة من يوم مات معاوية بن يزيد إلى أن استقام الناس لعبد الملك تسع سنين وإحدى وعشرين ليلة، فملك عبد الملك ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا ليلتين، ومات يوم الأربعاء النصف من شوال سنة ست وثمانين، وبايع لابنيه الوليد وسليمان.

وقال غيره: بايعه أهل الشام بالخلافة للة الأحد لهلال شهر رمضان سنة خمس وستين.

وقال أبو معشر المدني (١) : كانت الجماعة على عبد الملك سنة ثلاث وسبعين، وتوفي يوم الخميس النصف من شوال سنة ست وثمانين، وكانت خلافته ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر (٢) .

---

(١) انظر تاريخ الخطيب: ١٠ \ ٣٩٠ - ٣٩١.

(٢) وقال أحمد: كان يعد من الفقهاء (العلل: ١ \ ٣٧٥) ، وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" وقال: كان من فقهاء أهل المدينة وقرائهم قبل أن يلي. وهو بغير الثقات أشبه (٥ \ ١١٩ - ١٢٠) . وقال سعيد ابن المسيب: لما جاء ابن ذمل العذري يمدح عبد الملك بقصيدة فلما بلغ:

فما عابتك في خلق قريش ﷺ بيثرب حين أنت بها غلام

فقال له سعيد: صدقت، ولكنه لما صار إلى الشام بدل. (تاريخ الخطيب: ١٠ \ ٣٩٠) .

وقال ابن عائشة: أفضى الامر إلى عبد الملك والمصحف في حجره يقرأ فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك (تاريخ الخطيب: ١٠ \ ٣٩٠) . وقال ابن حجر في "التقريب": كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها فتغير حاله. قلت: هو من عقلاء بني أمية كان خليقا بالخلافة والملك.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٨/٤١٣>

١٣٦٧-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٤٩٠٤ - ق: قيس بن رومي (١) .

صدوقا مأمونا حيث كان شابا، فلما بكر ساء حفظه، وامتحن بابن سوء، فكان يدخل عليه الحديث، فيجب فيه ثقة منه بابنه، فلما غلب المناكير على صحيح حديثه ولم يتميز استحق مجانبته عند الاحتجاج فكل من مدحه من أئمتنا وحث عليه كان ذلك منهم لما نظر إلى الاشياء المستقيمة التي حدث بها عن سماعه، وكل من وهاه منهم فكان ذلك لما علموا مما في حديثه من المناكير التي أدخل عليه ابنه وغيره. قال عفان: كنت أسمع الناس يذكرون قيسا فلم أدرما علته فلما قدمنا الكوفة أتيناه فجلسنا إليه فجعل ابنه يلقنه ويقول له: حصين. فيقول: حصين. فيقول رجل آخر: ومغيرة. فيقول: ومغيرة. فيقول آخر والشيباني. فيقول: والشيباني (٢ / ٢١٨ - ٢١٩) . وقال الدارقطني: ضعيف الحديث (علله: ٢ / الورقة ١٢٠) ، والسنن: ١ / ٣٣٠) ونقل ابن عدي في "الكامل "عن محمد بن أبي عمر الضرير، عن أبيه قال: سألت ابن المبارك، عن قيس، فقال: في حديثه خطأ (٣ / الورقة ٢) . وقال ابن حجر في "التهذيب ": قال البخاري: سمعت ابن رافع يقول: سمعت محمد بن عبيد يقول: ما زال أمره مستقيما حتى استقضى فقتل رجلا، يعني أقام عليه الحد فمات -. وعن محمد بن عبيد قال: استعمل أبو جعفر قيسا على المدائن فكان يعلق النساء بثديهن

ويرسل عليهن الزنابير. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفا فيه. وقال العجلي: الناس يضعفونه، وكان شعبة يروي عنه وكان معروفا بالحديث صدوقا ويقال: إن ابنه أفسد عليه كتبه بأخرة فترك الناس حديثه. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس حديثه بالقائم. (٨ / ٣٩٤ - ٣٩٥) . وقال ابن حجر في "التقريب"صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

(١) ديوان الضعفاء، الترجمة ٣٤٥٨، والكاشف: ٢ / الترجمة ٤٦٦٧، والمغني: ٢ / الترجمة ٥٠٦٣، وتذهيب التهذيب: ٣ / الورقة ١٦٤، وميزان الاعتدال: ٣ / الترجمة ٦٩١٢، ورجال ابن ماجة، الورقة ٣، ونهاية السول، الورقة ٣٠٦، وتهذيب التهذيب: ٨ / ٣٩٥، والتقريب: ٢ / ١٢٨، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٥٨٧٧.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٨/٢٤>

١٣٦٨-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وعلى ما يا أبا الشرحبيل. قال: قدمت عليك أصلحك الله فلما دخلت مسجدكم إذا أشبه شيء به وبمن فيه الجنة وأهلها، فوالله لبينا أنا فيه أمشي إذ قادتني رائحة عطر رجل وقفت عليه، فلما وقع عليه بصري استلهاني حسنه، فما أقلعت عنه حتى تكلم، فما زال يتكلم كأنما يتلو زبورا أو يدرس إنجيلا أو يقرأ قرآنا حتى سكت. فلولا معرفتي بالأمير ما شككت أنه هو خرج من داره إلى مصلاه، فسألت من هو فأخبرت أنه بين الحيين للخليفتين، وإنه قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لها ساطع من غرته في ذؤابته، نعم حشو الرجل وابن العشيرة إن اجتمعت أنت وهو على ولد ساد العباد وجاب ذكره البلاد. قال: فلما قضى ابن ميادة كلامه، قال عبد الواحد ومن حضره: ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، ولفاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب يا أبا الشرحبيل، فقال ابن ميادة:

لهم تبرة لم يعطها الله غيره م ﷺ وكل عطاء الله فضل مقسم

وبه، قال: حدثنا الزبير بن بكار (٢) ، قال: وأنشدني سليمان ابن عياش السعدي لأبي وجزة **السعدي يمدح محمد** بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان:

---

(١) ضبب المؤلف في هذا الموضع.

(٢) تاريخ الخطيب: ٥ / ٣٨٧.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥٢١/٢٥>

١٣٦٩-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"روى له الأربعة.

٥٤٠٧ - س ق: محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري (١) .

عن: سفيان بن عبد الله الثقفي (س ق) ، قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به ... (الحديث) .

وعنه: الزهري (س ق) .

قاله إبراهيم بن سعد (س ق) ، عن الزهري.

وقال معمر (س ق) ، وغير واحد: عن الزهري، عن عبد الرحمن بن ماعز (٢) .

= (السنن: ١ / ١٢٤) . وقال في موضع آخر: سئ الحفظ (العلل: ١ / الورقة ١٠٢، ١١١، و٥ / الورقة ٢٨، ١٣٨) ، وقال: ليس بحافظ (العلل: ٢ / الورقة ٥٩) .

وقال الذهبي في "الميزان ": صدوق إمام سئ الحفظ، وقد وثق (٣ / الترجمة ٧٨٢٥) . وقال ابن حجرفي "التهذيب ": وقال الدارقطني: كان ردئ الحفظ كثير الوهم. وقال ابن جرير الطبري: لا يحتج به. وقال يعقوب بن سفيان: ثقة عدل، في حديثه بعض المقال، لين الحديث عندهم. وقال أبو أحمد الحاكم: عامة أحاديثه مقلوبة. وقال الساجي: كان سئ الحفظ لا يتعمد الكذب فكان يمدح في قضائه، فأما في الحديث فلم يكن حجة، قال: وكان الثوري يقول: فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة. وقال ابن خزيمة: ليس بالحافظ وإن كان فقيها عالما ٩ / ٣٠٣) . وقال ابن حجر في "التقريب": صدوق سئ الحفظ جدا.

(١) طبقات ابن سعد: ٥ / ٢٤٣، والمعرفة ليعقوب: ١ / ٣٧٥، والكاشف: ٣ / الترجمة ٥٠٧٤، وتذهيب التهذيب: ٣ / الورقة ٢٢٥، ورجال ابن ماجة، الورقة ٣، ونهاية السول، الورقة ٣٣٨، وتهذيب التهذيب: ٩ / ٣٠٣، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٦٤٤٠.

(٢) وقال ابن حجر في "التقريب": تقدم في عبد الرحمن بن ماعز.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٦٢٨/٢٥>

١٣٧٠-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"عن المفضل بن المهلب أن ملك اليمن حضرته الوفاة، فقالوا: يا ربنا مالك العباد والبلاد فقال: أيها الناس لا تجهلوا فإنكم في مملكة من لا يبالي أصغيرا أخذ منكم أم كبيرا.

وقال علي بن محمد المدائني (١) ، عن المفضل بن محمد: عزل الحجاج يزيد، يعني ابن المهلب - وكتب إلى المفضل بولايته على خراسان سنة خمس وثمانين، فوليها سبعة (٢) أشهر، فغزا باذغيس، ففتحها، وأصاب مغنما، فقسمه بين الناس، فأصاب كل رجل منهم ثمان مئة درهم، ثم غزا أجرون وسومان (٣) فظفر وغنم وقسم ما أصاب بين الناس، ولم يكن للمفضل بيت مال، وكان يعطي الناس كلما جاءه شيء، وإن غنم شيئا قسمه بينهم، فقال كعب الأشقري (٤) يمدح المفضل:

ترى ذا الغنى والفقر من كل معشر ﷺ عصائب شتى ينتوون المفضلا

فمن سائر يرجو فواضل سيبه ﷺ وآخر يقضي حاجة قد ترحلا

إذا ماانتوينا غير أرضك لم نجد ﷺ بها منتوى خيرا ولا متعللا

إذا ما عددنا الأكرمين ذوي النهى ﷺ وما قدموا من صالح كنت أولا

ويوم بذغياس (٥) تناولت مثلها ﷺ فكانت لنا بين الفريقين فيصلا

---

(١) تاريخ الطبري: ٦ / ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٢) في تاريخ الطبري: تسعة" خطأ من الناشر.

(٣) في تاريخ الطبري: أخرون - بالخاء المعجمة، وشومان (بالشين المعجمة - وأظنه تصحيفا في كلتيهما فقد جود المزي تقييدهما في نسخته التي بخطه، ولم أعثر عليهما في كتب البلدان.

(٤) جاء في حاشية نسخة المؤلف التي بخطه تعليق له نصه: هو كعب بن معدان الاشقري الشاعر".

(٥) تحرفت في المطبوع من تاريخ الطبري إلى" ابن عباس" وهو تحريف قبيح.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٨/٤٢١>

١٣٧١-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين (٧٤٢)

"وقال عبد الله بن محمد الفرهياني (١) : نصر عندي من نبلاء الناس.

وقال إبراهيم بن عبد الله الزبيبي (٢) : سمعت نصر بن علي يقول: دخلت على المتوكل فإذا **هو يمدح الرفق** فأكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي:

لم أر مثل الرفق في لينه ﷺ أخرج للعذراء من خدرها.

من يستعن بالرفق في أمره ﷺ يستخرج الحية من جحرها.

فقال: يا غلام الدواة والقرطاس، فكتبهما.

أخبرنا بذلك يوسف بن يعقوب الشيباني، قال: أخبرنا زيد بن الحسن الكندي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الشيباني، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن الحسن الأهوازي، قال: سمعت أبا حكيم العسكري يقول: سمعت الزبيبي يقول، فذكره.

وبه، قال: أخبرنا أبو بكر الحافظ (٣) ، قال: أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني نصر بن علي، قال: أخبرني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، قال: حدثني أخي موسى بن جعفر، عن أبي جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن (٤) علي بن حسين، عن أبيه، عن جده ان

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) تاريخه: ١٣ / ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٤) قوله: عن" سقط من المطبوع من تاريخ الخطيب.." <تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٥٩/٢٩>

١٣٧٢-تهذيب مستمر الأوهام ابن ماكولا (٤٧٥)

"حرف الألف باب

أبين وأبير وأثير وأبيرق

قال أبو الحسن رحمه الله

ومن ولد أبير بن نهشل بن دارم أيضا ليلى بنت مسعود أم ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأم ولد عبد الرحمن بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

قلت وهذا وهم وليلى هي بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم أخت عباد بن مسعود وهو الذي مدحه الحطيئة وخالد بن مالك كان شريفا فارسا وفيه يقول الهذيل الثعلبي

فما أبتغي في مالك بعد دارم

وما أبتغي في دارم بعد نهشل ... وما أبتغي في نهشل بعد خالد

لطارق ليل أو لضيف محول

وولدت لعلي بن أبي طالب عليه السلام عبيد الله وأبا بكر درجا قال ذلك ابن الكلبي

ولعل أبا الحسن رأى في نسب بني نهشل أبير ثم رأى بعده بأنساب ومن ولده ليلى بنت مسعود ولم ينعم النظر فتصور أنها من ولد أبير لا من ولد نهشل

ومثل هذا يتم كثيرا والله تعالى يرزقنا حسن التوفيق بمنه ورحمته

وعلى أن الزبير بن بكار قد ذكر مثل ما قدمنا أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر قرأه عليه أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أنبأ أحمد بن سليمان ثنا الزبير بن بكار قال

وأم عبيد الله وأبي بكر ابني علي ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ولسلمى بن جندل يقول الشاعر." <تهذيب مستمر الأوهام ابن ماكولا ص/٦٩>

١٣٧٣-تهذيب مستمر الأوهام ابن ماكولا (٤٧٥)

"أم أخوته صهيبة وخزيمة وقد دخل في الأزد وودعة بطن مع بني عمرو بن يشكر وأشهل وشهل وطريف وسنية وخدعة والغوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن زيد بن كهلان

فقوله العوذ تصحيف قبيح منه أو من طلحة وقد كان يجب أن يبينه إن لم يكن منه فإن هذا مشهور ولا يختلف فيه لأنه مجمع النسب

وأما قوله قدار آخره راء فقد قلنا أنه تصحيف أيضا وقد ذكر ابن الكبي أن آخره دال مهملة أيضا وقال في نسب بجيلة وولد الغوث بن أنمار أحمس بطن وزيدا بطن وقيسا كبة سمي بفرس له وذكر أولاد أحمس ثم قال وولد زيد بن الغوث

معاوية وعنه فولد معاوية ثعلبة وعامرا وكنانة وعمرا وكشدا منهم بديل بن يحيي بن بديل بن طهفة بن مجالد بن مازن بن عبد الله بن مالك بن قطيعة بن كعب بن جلهمة بن عمرو بن معاوية كان شريفا وولد ثعلبة بن معاوية قدادا وفتيان بطن وذبيان بطن وهو الجهم فولد فتيان قريعا بطن بالنهرين لهم عدد وثعلبة وبدرا منهم رفاعة بن شداد بن عبد الله بن قيس بن جعال بن بدر كان من أصحاب علي رضي الله عنه وشهد يوم عين الوردة فنجا في ثلاثمائة

وولد قداد عامرا بطن وهو مقلد الذهب وعبد الله ثم ذكر أولاد عامر وقال منهم أبان بن الوليد بن مالك بن أبي خشينة وهو عبيد الله بن الحارث بن عامر بن العمارة بن سعد بن أسعد بن ذهل بن عوف بن عامر بن قداد **الذي مدحه الكميت**

ثم قال بعد كلام من بني عادية بن عامر بن قداد القسم بن عقيل بن أبي عمرو بن كعب بن عريج بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن هلال بن عادية وهو الذي جر الفجار بين يدي بجيلة وكلب وولد عبد الله بن قداد سعدا ونصيب آخى باليمامة فولد سعد سحمة بطن وحيان وعمرة وهي أم خارجة تزوجها جماعة وولد سحمة بن سعد بن عبد الله بن قداد ثعلبة والحارث وأبا اسامة وأبا مالك وأبا حبان وسعدا منهم يعقوب بن." <تهذيب مستمر الأوهام ابن ماكولا ص/٢١٤>

١٣٧٤-توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"قال: و [جريج] بالفتح: جريج بن حزام، في فزارة.

قلت: كذا وجدته بخط المصنف: ابن حزام منقوطا بواحدة فوق ثانيه، وهو خطأ، إنما هو براء كما ذكره ابن الكلبي في " الجمهرة "، وذكره الأمير ايضا، فهو جريج بن حرام بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان.

وحافده شبث بن قيس بن جريج **الذي مدحه الحطيئة**، لكن في جريج هذا خلاف ذكرته في حرف الشين المعجمة.

قال: و [حريج] بحاء أولى.

قلت: الحاء مهملة مفتوحة.

قال: سمرة بن جندب بن هلال بن حريج، رضي الله عنه.

قلت: وحريج المذكور هو ابن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر ابن خشين بن لأي بن عصيم بن شمخ بن فزارة.." <توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢٩٩/٢>

١٣٧٥-توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"قلت: وأخو أسد أيضا. والثلاثة بنو أبي عثمان سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد بن حبيب بن الأسود الأنصاري مولاهم المصري.

قال: و [ربيس] بالضم وموحدة مفتوحة: ربيس التغلبي، شاعر، واسمه عباد بن طهفة.

قلت: كذا ذكره الأمير، وقال الدارقطني: ابن الربيس، اسمه عباد بن طهفة، **شاعر يمدح عبد** الله بن عمرو بن عثمان، انتهى.

وأم الربيس: يكنون بها عن الداهية.

قال: و [الربيس] بالفتح، وموحدة ساكنة، وياء: الربيس بن عامر الطائي، له صحبة.
قلت: كذا وجدته بخط المصنف مقيدا مضبوطا، وهذا التقييد خطأ، إنما هو: الربتس: بفتح الراء، وسكون الموحدة، ثم مثناة فوق مفتوحة، ثم." <توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٤/٢٥٢>

١٣٧٦-توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"قلت: وحميل بن شبث بن اساف بن هذيم إليه تنسب الخيل الحميلية وابنه سعد بن حميل بن شبث كان على الحمى أيام معاوية وكان خوليا لمعاوية والخولي: الذي يلي حمى الخيل والإبل للملوك والخلفاء قاله الدارقطني وذكر أيضا: شبث بن قيس بن حريج بن حرام **الذي مدحه الحطيئة** وجده قيده عبد الغني المقدسي - فيما وجدته بخطه - بالمهملة اوله والجيم آخره مصغرا وذكره الأمير وغيره وزان كريم لكن بالجيم في أوله وفي آخره وجدته كذلك - لكنه بالحاء المهملة في اوله والجيم في آخره - في الجمهرة لابن الكلبي وهو قوله: وولد حرام بن سعد بن عدي - يعني ابن فزارة بن ذبيان - حرجة وحريجا وعشا والحارث درج انتهى قال: و [سبب] بمهملة وموحدتين: الحسن بن محمد بن الحسن الاصبهاني يعرف بسبب عن جده لامه جعفر بن محمد بن جعفر مات سنة وستين وأربع مئة شيران عدة قلت: هو بكسر اوله ثم مثناة تحت ساكنة ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون شيران: لقب أبي عمر سهل بن موسى بن." <توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٥/٣٨٤>

١٣٧٧-توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢)

"قال: غضب: بالسكون.

قلت: في الضاد المعجمة تليها موحدة.

قال: غضب بن كعب، في بني سليم.

وغضب بن جشم، في الأنصار.

و [عضب] بعين: عضب الدولة أبق من كبار أمراء **دمشق، مدحه الشاعر** الخياط بعد الخمس مئة.

و [العصب] بالإهمال والحركة: علي بن الفتح بن العصب الملحي، عن الباغندي.

قلت: كذا وجدته بخط المصنف، وهو وهم، صوابه: علي بن محمد بن الفتح بن أبي العصب، وقد ذكره في حرف الميم على الصواب، فقال: أبو الحسن علي بن محمد بن الفتح بن أبي العقب، لكنه وهم في قوله: ابن أبي العقب بالقاف، إنما هو بالصاد المهملة بدل القاف، وسيأتي إن شاء الله التنبيه عليه في حرف الميم.." <توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٦/٤٣١>

١٣٧٨-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"فقطعت مجالس أهل الكلام، فلم أعد إليها. فقال أبو محمد بن أبي زيد: ورضى المسلمون بهذا من الفعل والقول قال أبو عمر: هذا الذي شاهدت منهم، فجعل أبو محمد يتعجب من ذلك، وقال: ذهب العلماء، وذهبت حرمة الإسلام وحقوقه، وكيف يبيح المسلمون المناظرة بين المسلمين وبين الكفار وهذا لا يجوز أن يفعل لأهل البدع

الذين هم مسلمون ويقرون بالإسلام، وبمحمد عليه السلام، وإنما يدعى من كان على بدعة من منتحلى الإسلام إلى الرجوع إلى السنة والجماعة، فإن رجع قبل منه، وإن أبى ضربت عنقه؛ وأما الكفار فإنما يدعون إلى الإسلام، فإن قبلوا كف عنهم، وإن أبو وبذلوا الجزية في موضع يجوز قبولها كف عنهم، وقبل منهم، وأما أن يناظروا على أن لا يحتج عليهم بكتابنا، ولا بنبينا، فهذا لا يجوز؛ ف " إنا لله وإنا إليه راجعون ". وبقى أبو عمر بن سعدى بعد الأربع مائة بمدة؛ فحدثنا عنه أبو محمد عبد الله بن عثمان ابن مروان العمري، وقد رأيت أنا سماعه في بعض الكتب المصرية من أبي محمد عبد الرحمن بن عمر ابن النحاس المصري سنة تسع وأربع مائة، بخط أبي محمد بن النحاس، فدل على أنه عاد إلى مصر بعد تلك الرحلة القديمة أيام الفتن الكائنة بالمغرب.

أحمد بن محمد بن دراج أبو عمر الكاتب المعروف بالقسطلي، نسب إلى موضع هناك يعرف بقسطلة دراج، كان كاتبا من كتاب الإنشاء في أيام المنصور أبي عامر، وهو معدود في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء، والمذكورين من البلغاء، وشعره كثير مجموع يدل على علمه؛ وله طريقة في البلاغة والرسائل، تدل على اتساعه وقوته، وأول من مدح من الملوك فالمنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر مدبر دولة هشام المؤيد، وأول شعر مدحه به بقوله." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/١١٠>

١٣٧٩-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"الوهاب بن أحمد ابن حزم الأندلسى.

أخبرني أبو محمد الحسن بن علي القاري المصري، قال: نا أبو مروان عبد الملك ابن زيادة الله التميمى اللغوي، قال: حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا القرشي الزهري، قال: كان شيوخنا من أهل الأدب يتعالمون أن الحرف إذا كتب عليه بصح بصاد وحاء، أن ذلك علامة لصحة الحرف لئلا يتوهم متوهم عليه خللا ولا نقصا، فوضع حرف كامل على حرف صحيح، وإذا كان عليه صاد ممدودة دون حاء، كان علامة أن الحرف سقيم إذ وضع عليه حرف غير تام ليدل نقص الحرف على اختلال الحرف، ويسمى ذلك الحرف أيضا ضبة، أي إن الحرف مقفل بها، لا يتجه لقراءة، كما أن الضبة مقفل بها.

إبراهيم بن محمد بن معاذ بن عثمان الشعباني بن أخي سعد بن معاذ المذكور في بابه، حدث بالأندلس، وهو منها، ومات فيها سنة اثنتين وثلثمائة.

إبراهيم بن إدريس العلوي الحسنى المنبوذ بالموبل، شاعر أديب حسن الشعر، خبيث الهجاء، كان في أيام المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامرن وعاش إلى أيام الفتنة، ورأيت له قصيدة طويلة يمدح بها مؤيد الدولة هذيل بن خلف بن رزين، صاحب أحد القلاع، ويهجو في درجها غيره أولها:

للبين في تعذيب نفسي مذهب ... ولنائبات الدهر عندي مطلب

أما ديون الحادثات فإنها ... تأتى لوقت صادق لا تكذب

والبين مغرى كيده بأولى النهى ... طبعا تطبع والطبيعة أغلب

ومنها:

أيقنت أني للرزايا مطعم ... ودمى لوافدة المكاره مشرب." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/١٥٢>

١٣٨٠-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"ويوحشني قرب الجميع وإنني ... لتأنس نفسى إن ذكرتكم فردا

وما كان قلبي إذ تبديت زيبقا ... فينبو الهوى عنه ولا حجرا صلدا

فقدتك فقداني لنفسي فلو أتى ... عليها حمام ما وجدت لها فقدا

إدريس بن اليمان أبو علي شاعر جليل عالم، ينتجع الملوك فينفق عليهم، ذكره أبو عامر بن شهيد فنسبه إلى بلده فقال: اليابسى، وينسبه آخرون، فيقولون: الشبينى بالباء المعجمة لأن الغالب على بلده شجرة الشبين وهي شجرة الصنوبر، وقد أدركت زمانه ولم أره؛ ومما يستحسن له في صفة الدرق:

إلى موقحة الأبشار من درق ... يكاد منها صفا الفولاذ ينفطر

مؤنثات ولكن كلما قرعت ... تأنث الرمح والصمصامة الذكر

وأنشدني عنه أبو عثمان خلف بن هارون القطيني من قصيدة طويلة يمدح بها إقبال الدولة على بن مجاهد العامري:

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا ... حتى إذا مليئت بصرف الراح

خفت فكادت تستطير بما حوت ... إن الجسوم تخف بالأرواح

وأنشدني غيره له يعيب إنسانا:

نوالك من مخ رأس الظليم ... وعقلك من ذنب الثعلب

وحظك من كل معنى بديع ... كحظ النميري من زينب

واستحسن له أبو عامر بن شهيد في التشبيه قوله:

فكأن كل كمامة من حولهم ... خلب وكل شقيقة نامور

وشعره كثير مجموع، ولم يكن بعد ابن دراج من يجرى عندهم مجراه.

من اسمه أيوب

أيوب بن سليمان بن صالح بن هاشم وقيل هشام بن عريب بن." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/١٧٠>

١٣٨١-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"محمد ابن أبي عامر؛ فأخبرني أبو محمد على بن أحمد: أن المنصور أبا عامر محمد بن أبي عامر تذكر هذه القصيدة القافية لسعيد في يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة، أو ذكرت بين يديه، وقد كان مدحه بها قديما فأعجبته وأتبعها بعض من كان في المجلس ذكرا جميلا واستحسانا، وأنشدوا

محاسنها فأمر له بثلاث مائة دينار.

سعيد بن عثمان أبو عثمان النحوي الأديب، يروى عن قاسم بن أصبغ وأحمد بن دحيم بن خليل، روى عنه أبو عمر بن عبد البر النمري. سعيد بن عبدوس اندلس، يعرف بالجدي تصغير جدى، رحل فسمع من مالك بن أنس، ورجع فمات بالأندلس سنة ثمانين ومائة.

سعيد بن فحلون بن سعيد أبو عثمان، يروى عن ابي عبد الرحمن النسائي، وعن محمد بن وضاح، وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد البصرى، وعن إبراهيم ابن قاسم بن هلال، وعن يوسف بن يحيى الأزدي المغامى، وحكى أنه سمع من ابن وضاح بقرطبة سنة أربع وسبعين ومائتين، روى عنه الحسين بن يعقوب البجاني وغيره، وحكى الحسين: أنه سمع منه سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة، ويقال له: سعيد ابن فحل أيضا.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس، قال: حدثنا الحسين بن يعقوب، قال: سعيد بن فحلون، قال: حدثنا يوسف بن يحيى المغامى، وقال: حدثنا عبد الملك ابن حبيب السلمى، قال: حدثني مطرف عن ابن أبي الزناد: أن إبراهيم بن عقبة، حدثه أنه سمع عمر بن عبد العزيز بالمدينة في يوم فطر أو أضحى يوم الجمعة على المنبر، وهو يقول: أيها الناس: إن هذين العيدين قد اجتمعا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى بالناس، ثم قال: من أحب من." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٢٣٢>

١٣٨٢-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر (٤٨٨)

"ظلمتني ثم إني جئت معتذرا ... يكفيك أني مظلوم ومعتذر

ومستحسنه كثير، ومنه قوله في قصيدته التي أولهاك

خليلي عيني في الدموع فعاينا ... إلى أين يقتاد الفراق الظعائنا

ولم أر أحلى من تبسم أعين ... غداة النوى عن لؤلؤ كان كامنا

وقوله:

لا تنكروا غزر الدموع فكل ما ... ينحل من جسمي يصير دموعا

والعبد قد يعصى وأحلف أنني ... ما كنت إلا سامعا ومطيعا

قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلما ... يمنن على برده مصدوعا

وأنشدنا له الرئيس أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب:

بدر بدا يحمل شمسا بدت ... فحدها في الحسن من حده

تغرب في فيه ولكنها ... تطلع إذ تطلع من خده

وله:

صد عني وليس يعلم أني ... كنت في كربة ففرج عني

وتجني علي من غير ذنب ... فتجني على كثير التجني

حسن ظني قضى على بهذا ... حكم الله لي على حسن ظني

مدح أبو عمر الحكم المستنصر، وعمل في السجن كتابا سماه كتاب الطير في أجزاء، وكله من شعره، وصف فيه كل طائر معروف، وذكر خواصه وذيل كل قطعة يمدح ولي العهد هشام بن الحكم، مستشفعا به إلى أبيه في إطلاقه، وهو كتاب مليح سبق إليه، وقد رأيت النسخة المرفوعة بخطة ونسخت منها، وكان قد اتهم هو وجماعة من الشعراء بشعر ظهر في ذو السلطان، لم يبق في ذكرى منه إلا قوله:." <جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٣٧٢>

١٣٨٣–حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"انزعاج شديد، وشرع أهل القرى والأطراف في نقل الأمتعة لداخل السور، وكتب وزير الشام إلى الباشوات الذين في حمص ومعهم وزير حلب أن يعينوا أهل الشام بعساكر من عندهم، وأرسل إبراهيم باشا إلى بعض أعيان دمشق كتابا مؤرخا في تاسع المحرم يهددهم فيه، وفي آخره أن بلاد عربستان قد ملكناها بسيفنا ولا يأخذها أحد منا ما دمنا في قيد الحياة. وفي رابع عشر المحرم وصل بعض جيوشه إلى قريب من قرية داريا قرية من قرى الشام بينهما نحو ثلاثة أميال، فخرج إلى لقائهم خلق كثير من أهل دمشق فقاتلوهم قتالا يسيرا، ولم يقصد كل من رؤساء الفريقين إضرار الآخر، وقتل من كل فريق رجل أو رجلان، ثم رجع أهل الشام مظهرين الانكسار، ولم يبق من أهل الشام رجل خارج البلد، وبات أهل البلد تلك الليلة في كرب شديد وكل أهل محلة يحفظون محلتهم، وفي ليلة الخميس خامس عشر المحرم نصف الليل هرب علي باشا وزير الشام وعسكره والقاضي والمفتي المرادي والنقيب العجلاني ومحمد جوربجي الداراني، وجميع أبناء الترك الموظفين، وغالب وجوه الشام، وأصبحت البلدة نهار الخميس خالية من رؤسائها وأعيانها ولم يبق أحد ممن يعتمد عليه، فأرسل إبراهيم باشا إلى أحمد بيك الدالاتي ربيب يوسف باشا الكنج فأقام متسلما في البلد، وأمر مناديا ينادي بالأمان، وفي ضحوة النهار دخل العسكر إلى السرايا والمرجة، ثم دخل إبراهيم باشا قبيل الظهر وطلب أن يتسلم القلعة من رئيسها علي آغا عرمان فأجابه بالامتثال وفتح الباب، فأدخل ذخيرته إليها وعسكره وقت العصر، وجاءه في ذلك النهار أمراء الدروز ومعهم خلق كثير من نصارى ودروز، وقد لطف المولى سبحانه وتعالى كما هي عادته برفع القتال وبالإذعان والتسليم من دون ضرب ولا طعن ولا سفك دماء، ثم كتب إلى الهاربين أن يرجعوا إلى أوطانهم

فالذين ذهبوا إلى حمص وهم الباشا والقاضي والداراني ورؤساء المغاربة والأكراد أبوا الرجوع واستقاموا مع بشاوات العساكر السلطانية، وأما الذين ذهبوا إلى القريتين وهم المفتي والنقيب ورشيد آغا وكيلا راميني فإنهم رجعوا إلى دمشق، ثم عزم إبراهيم باشا على قتال الذين في حمص فشرع في جمع الذخائر والعساكر، وورد إليه من مصر عسكر كثير من النظام والأعراب وغيرهم، واجتمع عند عباس باشا أيضا في بعلبك جموع كثيرة، ثم خرج إبراهيم باشا من دمشق في ثالث صفر وأخرج معه رؤساء المحلات كالرهينة، وأقام مقامه أحمد بك الدالاتي ونصب القلالق في المحلات، ثم جاء الخبر يوم الثلاثاء في ثاني عشر صفر أنه حصل بينه وبين العسكر السلطاني في حمص قتال نهار السبت تاسع صفر، وأنه قتل منهم نحو خمسة آلاف وأسر نحو أربعة آلاف وفر باقي العسكر والباشوات وكانوا نحو ثلاثين ألفا، وأخذ مدافعهم وذخائرهم وخيامهم وسائر موجوداتهم، وكان في قلعة حمص جماعة منهم فطلبوا منه الأمان فأمنهم وأنزلهم من القلعة

وتسلمها منهم، وبعث إلى متسلم الشام بأن يعلن بالنصر فأمر أهلها بالزينة ثلاثة أيام ثم توجه نهار الثلاثاء ثاني عشر صفر إلى جهة حماه وهرب متسلمها، فأقام فيها متسلما رشيد آغا الشملي ثم بلغه الخبر أن حسين باشا سردار وصل إلى حلب وأن الباشوات الهاربين من حمص ذهبوا إلى حلب أيضا مع عساكرهم، فلحقهم إبراهيم باشا ونزل قبيل حلب بنحو أربع ساعات، فطلب حسين باشا من أهل حلب أن يخرجوا معه لقتال إبراهيم باشا فقالوا له نحن لا نقاتل معك ولا معه بل نحن رعية لمن غلب فإنا نخاف على أنفسنا وعيالنا، فخرج حسين باشا من حلب هاربا هو وبقية العساكر والباشوات وترك بعض العسكر الذي جاء به وذخائره، فخرج أعيان حلب إلى إبراهيم باشا يستقبلونه وينالون أمانه، فدخلها ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر بلا قتال أصلا، ثم خرج منها يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر إلى أنطاكية وعينتاب واللاذقية، وورد الخبر نهار السبت سابع ربيع الأول أنه استولى على حصن اسكندرونة وعلى حصن بانياس وبيلان، وكان فيه حسين باشا وحصلت مقتلة عظيمة، ثم هرب حسين باشا ومن معه من الوزراء والعساكر الكثيرة، وقد شاع أنها مائة وخمسون ألفا، وترك جميع مهماته ومدافعه وذخائره، ثم سار إبراهيم باشا بعد ذلك إلى أدنه وقد دخلها من غير قتال في غرة ربيع الثاني وأقام بها شهرا، ثم حاصر بركله ومن فيها من العساكر السلطانية ودخلها في غرة جمادى الأولى بعد قتال رشيد باشا، وفي آخر جمادى الثانية قدم إلى دمشق رشيد بك أميرا عليها من قبل محمد علي باشا، وفوض إليه النظر في أمر بلاد الساحل والقدس وغزة والشام وحلب، ثم جاء الخبر في خامس رجب أن إبراهيم باشا دخل إلى قونية وكان فيها أربعة عشر وزيرا، فلما سمعوا بوصوله هربوا ودخلها بلا حرب ولا قتال، وجاء الأمر إلى دمشق بالزينة وضرب المدافع ثلاثة أيام في كل يوم ستين مدفع١ن ثم جاء الخبر في آخر شعبان أن الوزير الأعظم جاء إلى قريب من قونية، فخرج إليه إبراهيم باشا وأسره وفرق جمعه وأسر من عساكره نحو سبعة آلاف، وأرسل إلى مركز سورية دمشق الشام بعمل الزينة ثلاثة أيام ليلا ونهارا مع ضرب المدافع وإظهار دواعي السرور والحبور، وقد نظم أمين أفندي الجندي الشاعر هذه **القصيدة مادحا إبراهيم** باشا ومتعرضا بها لهذه الوقائع التي تقدم ذكرها، وكان بنظمها كما قيل: مكره أخاك لا بطل. ذهبوا إلى حمص وهم الباشا والقاضي والداراني ورؤساء المغاربة والأكراد أبوا الرجوع واستقاموا مع بشاوات العساكر السلطانية،." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٩>

١٣٨٤-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"هرب حسين باشا ومن معه من الوزراء والعساكر الكثيرة، وقد شاع أنها مائة وخمسون ألفا، وترك جميع مهماته ومدافعه وذخائره، ثم سار إبراهيم باشا بعد ذلك إلى أدنه وقد دخلها من غير قتال في غرة ربيع الثاني وأقام بها شهرا، ثم حاصر بركله ومن فيها من العساكر السلطانية ودخلها في غرة جمادى الأولى بعد قتال رشيد باشا، وفي آخر جمادى الثانية قدم إلى دمشق رشيد بك أميرا عليها من قبل محمد علي باشا، وفوض إليه النظر في أمر بلاد الساحل والقدس وغزة والشام وحلب، ثم جاء الخبر في خامس رجب أن إبراهيم باشا دخل إلى قونية وكان فيها أربعة عشر وزيرا، فلما سمعوا بوصوله هربوا ودخلها بلا حرب ولا قتال، وجاء الأمر إلى دمشق بالزينة وضرب المدافع ثلاثة أيام في كل يوم ستين مدفعان ثم جاء الخبر في آخر شعبان أن الوزير الأعظم جاء إلى قريب من قونية، فخرج إليه إبراهيم باشا وأسره وفرق

جمعه وأسر من عساكره نحو سبعة آلاف، وأرسل إلى مركز سورية دمشق الشام بعمل الزينة ثلاثة أيام ليلا ونهارا مع ضرب المدافع وإظهار دواعي السرور والحبور، وقد نظم أمين أفندي الجندي الشاعر هذه **القصيدة مادحا إبراهيم** باشا ومتعرضا بها لهذه الوقائع التي تقدم ذكرها، وكان بنظمها كما قيل: مكره أخاك لا بطل.

نحن الأسود الكاسره ... نحن السيوف الباتره

من أرض مصر القاهره ... سرنا وقد نلنا المنا

بارودنا شراره ... تشوي الوجوه ناره

وعزمنا بتاره ... من العدا أمكننا

نحن بنو الحرب فلا ... نخشى غبارا إن علا

ولم نضق عند البلا ... صدرا إذا الموت دنا

بالروح جدنا كي نقيل ... لمصرنا الفخر الجميل

ونبتغي الفضل الجزيل ... فعلا يعز الوطنا." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٢١>

١٣٨٥-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"قاسم الأحمد إلى الخليل، فلحقه إبراهيم باشا بعساكره واشتغل بالنهب والسلب والقتل حتى لم يبق منهم إلا القليل، ثم دار على الساحل، ففعل بأهله هذه الرذائل، ولم يزل يتتبع آثار قاسم الأحمد حتى قبض عليه، وقتله بدمشق هو والبرقاوي ونكث العهد الذي عهد به إليه، وأمر بجمع السلاح من سائر البلدان، التي تحت أمر هذا الشيطان، ولم يزل في ظلم وعناد، وقبح وفساد، وسفك وسلب، وقتل وضرب، إلى أن دخلت سنة ثلاث وخمسين هجرية، فطلب من جبل

الدروز الشرقي مائة وثمانين نفرا للعسكرية، فحضر مشايخ الدروز وطلبوا استبدال ذلك بالمال، فلم يرض إلا بإحضار الرجال، فأجابوه بأنهم يبادرون إلى الإحضار، من غير تأخير ولا اعتذار، وقصدهم التخلص من هذا الظالم؛ والعاتي الغاشم، فلما وصلوا إلى الأوطان، أزمعوا على عدم الطاعة والإذعان، وغب وصول الخبر، توجهت إليهم العساكر كالجراد إذا انتشر، وكان أمير الجيوش علي آغا البصيلي وهو كبير طائفة الهوارة والصعايدة ومعه عبد القادر آغا أبو جيب من أهل الشام من ميدان الحصى، فعقدوا هناك مع كبراء الدروز مجلسا للمشاورة في هذا الأمر، فامتنع الدروز من دفع الأنفار، وقالوا ندفع من المال ما يزيد عن البدلات، فقال البصيلي إني أرسل مراسلة أستشير بها أفندينا وعلى ذلك قر القرار، ففي تلك الليلة كبست الدروز العساكر، وأذاقتهم كؤوس المنية حتى لم يبق منهم إلا النادر، ومن جملة من قتل عبد القادر آغا أبو جيب، وكان المتسلم في جبل حوران والدروز، وآلت جميع أمتعة العساكر وآلات حروبها إلى الدروز، ولم يسلم من القتل سوى علي آغا البصيلي ومعه خمسة عشر نفران فوصل الخبر إلى إبراهيم باشا فصعب عليه الأمر، وصار بصره يتوقد كالجمر، وابتدر بجمع العساكر، واستعد فوق العادة من المهمات والذخائر، ووجههم للقتال، وأوصاهم بالاستئصال، فحين علم الدروز جمعوا جميع متاعهم ودخلوا اللجاه، ولا ريب أنه محل الأمن والنجاة، لأنها حصن

حصين، وملجأ رصين، فغب وصول المعسكر قامت الحرب على ساق، وكان الفناء على العساكر الإبراهيمية قد ركب جواده وساق، وأول من قتل من رؤساء العساكر العظام، محمد باشا القائد العام، وتبعه يعقوب بك فقتلا اقبح قتلة، وامتد القتل إلى البقية من غير مهلة، فكانت الدروز على هذا الباغي سيف الانتقام والهوان، وبعد مدة تحرك للعصيان جبل الدروز الغربي تحت رئاسة الشيخ شبلي العريان، ولم تزل بعد ذلك يد الصغار تستطيل عليه، وتوجه جيوش التأخير إليه، وفي سنة خمس وخمسين توفي السلطان محمود، وتولى إمارة المؤمنين السلطان عبد المجيد خان، لا زالت دولتهم محفوظة إلى آخر الدوران، وفي تاريخه أمر إبراهيم باشا بأمر والده بقتل علي آغا بن محمد آغا خزنة كاتبي، وبعد مدة أمر السلطان عبد المجيد خان بخروج إبراهيم باشا بعساكره من الأرض الشامية، إلى الأقطار المصرية، فأجاب الأمر بالسمع والطاعة وجمع عساكره وذخائره ومتاعه، وفرق ذلك بالشام، على المساجد والجوامع وبيوت الأرامل والأيتام، ثم بعد شهرين من مجيء الأمر بخروجه خرج من باب الله بعساكره ونزل بسهل القدم، بعد أن جعل الشام وأهلها من كل نعمة في عدم، وذلك في اليوم السادس من ذي القعدة الحرام، سنة ست وخمسين ومايتين وألف من هجرة سيد الأنام، وكان يوم خروجه يوما شديد الثلج والبرد، والهواء والشرد، وكان يحث عساكره على العجلة والسرعة، ومن تأخر ولو لتعب كان قبره موضعه، وأخذ معه جميع الحبوب والمواشي، من غير خوف ولا تحاشي، ولما وصل مصر امتدحه مهنئا له الشاعر الأديب، والماهر الأريب، محمد شهاب الدين صاحب الديوان بقوله، وإن كان مدحه في غير محله: روز الشرقي مائة وثمانين نفرا للعسكرية، فحضر مشايخ الدروز وطلبوا استبدال ذلك بالمال، فلم يرض إلا بإحضار الرجال، فأجابوه بأنهم يبادرون إلى الإحضار، من غير تأخير ولا اعتذار، وقصدهم التخلص من هذا الظالم؛ والعاتي الغاشم، فلما وصلوا إلى الأوطان، أزمعوا على عدم الطاعة والإذعان، وغب وصول الخبر، توجهت إليهم العساكر كالجراد إذا انتشر، وكان أمير الجيوش علي آغا البصيلي وهو كبير طائفة الهوارة والصعايدة ومعه عبد القادر آغا أبو جيب من أهل الشام من ميدان الحصى، فعقدوا هناك مع كبراء الدروز مجلسا للمشاورة في هذا الأمر، فامتنع الدروز من دفع الأنفار، وقالوا ندفع من المال ما يزيد عن البدلات، فقال البصيلي إني أرسل مراسلة أستشير بها أفندينا وعلى ذلك قر القرار، ففي تلك الليلة كبست الدروز العساكر، وأذاقتهم كؤوس المنية حتى لم يبق منهم إلا النادر، ومن جملة من قتل عبد القادر آغا أبو جيب، وكان المتسلم في جبل حوران والدروز، وآلت جميع أمتعة العساكر وآلات حروبها إلى الدروز، ولم يسلم من القتل سوى علي آغا البصيلي ومعه خمسة عشر نفران فوصل الخبر إلى إبراهيم باشا فصعب عليه الأمر، وصار بصره يتوقد كالجمر، وابتدر بجمع العساكر، واستعد فوق العادة من المهمات والذخائر، ووجههم للقتال، وأوصاهم بالاستئصال، فحين علم الدروز جمعوا جميع متاعهم ودخلوا اللجاه، ولا ريب أنه محل." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٢٦>

١٣٨٦-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الأمن والنجاة، لأنها حصن حصين، وملجأ رصين، فغب وصول المعسكر قامت الحرب على ساق، وكان الفناء على العساكر الإبراهيمية قد ركب جواده وساق، وأول من قتل من رؤساء العساكر العظام، محمد باشا القائد العام، وتبعه

يعقوب بك فقتلا اقبح قتلة، وامتد القتل إلى البقية من غير مهلة، فكانت الدروز على هذا الباغي سيف الانتقام والهوان، وبعد مدة تحرك للعصيان جبل الدروز الغربي تحت رئاسة الشيخ شبلي العريان، ولم تزل بعد ذلك يد الصغار تستطيل عليه، وتوجه جيوش التأخير إليه، وفي سنة خمس وخمسين توفي السلطان محمود، وتولى إمارة المؤمنين السلطان عبد المجيد خان، لا زالت دولتهم محفوظة إلى آخر الدوران، وفي تاريخه أمر إبراهيم باشا بأمر والده بقتل علي آغا بن محمد آغا خزنة كاتبي، وبعد مدة أمر السلطان عبد المجيد خان بخروج إبراهيم باشا بعساكره من الأرض الشامية، إلى الأقطار المصرية، فأجاب الأمر بالسمع والطاعة وجمع عساكره وذخائره ومتاعه، وفرق ذلك بالشام، على المساجد والجوامع وبيوت الأرامل والأيتام، ثم بعد شهرين من مجيء الأمر بخروجه خرج من باب الله بعساكره ونزل بسهل القدم، بعد أن جعل الشام وأهلها من كل نعمة في عدم، وذلك في اليوم السادس من ذي القعدة الحرام، سنة ست وخمسين ومايتين وألف من هجرة سيد الأنام، وكان يوم خروجه يوما شديد الثلج والبرد، والهواء والشرد، وكان يحث عساكره على العجلة والسرعة، ومن تأخر ولو لتعب كان قبره موضعه، وأخذ معه جميع الحبوب والمواشي، من غير خوف ولا تحاشي، ولما وصل مصر امتدحه مهنئا له الشاعر الأديب، والماهر الأريب، محمد شهاب الدين صاحب الديوان بقوله، وإن **كان مدحه في** غير محله:

سمهري ينثني أم غصن بان ... أم قوام دونه صبري بان

صال بالعسال معسول اللما ... وتهادى هادما ما أنا بان." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار <ص/٢٧

١٣٨٧-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وهو آخر مؤلفاته، وله رحمه الله من الروايات عشرون رواية وكانت وفاته رحمه الله في شعبان سنة ألف وثلاثماية وثمان.

ومن قصائده الأنيقة، وأشعاره الرقيقة، **قوله مادحا حضرة** السيد الأمير عبد القادر الجزائري الحسني قدس الله روحه، ونور مرقده وضريحه.

عقود ودادي نظمها ليس يفسخ ... وشرح غرامي محكم ليس ينسخ

نشأت بخمر الحب نشوان فهو لي ... إذا شئت ترب يا أبا الفضل أو أخ

أذل لمن أهوى وكم ذل عاشق ... أشم له أنف إلى المجد أشمخ

تمد خدود الغيد قلبي بنارها ... فمهما جرى دمعي فلا يتبوخ

ولم تكتحل عيني بميل من الكرى ... وكم بين من أهوى وبيني فرسخ

أروح قلبي بالمنى وهي قد قضت ... فهل بوفا بدري بها الروح تنفخ

يجر فؤادي للعنا هدب شادن ... ترض به الأحشاء منا وترضخ

وأبدى محياه لعيني نسخة ... بها راح ينسى كل حسن وينسخ

وأطلع حول الورد ريحان عارض ... به دون وردي جنة الخد برزخ

ويسكر دون الرشف خمر رضابه ... لما أنها بالنار للخد تطبخ

وبي زائر بالزور قد زار مضجعي ... سرى وجناح الليل أقتم افتخ

أطار الكرى من وكر جفني طيفه ... فأمسى به طير السهاد يفرخ

فرحت به أنشي المعاني وأنتشي ... بذكراه والأجفان بالدم تنضخ

رسخت بأوصاف الجميل وإنني ... بمدح ابن محي الدين ذي المجد أرسخ

فتى الفضل عبد القادر السيد الذي ... يجيب ندى من أمه وهو يصرخ

وذو النسب السامي الذي نشر طيبه ... هو المسك مع طول المدى ليس ينسخ

محط رحال المعدمين وقصدهم ... فنجب الرجا في باب علياه نوخ

تضم به العلياء طود مهابة ... بطلعته الغراء تسمو وتشمخ

إمام بأفق الشام للحق منشيء ... تلاشى به من كان في البطل يملخ." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٠>

١٣٨٨-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ومنه **قوله يمدح سلطان** الرجال وكعبة أهل الوجد والحال جده الإمام الرفاعي الكبير لا زال رمسه الأعطر مهبط مدد الخالق القدير.

قلب المحب بحبه مشغول ... وله عليه تلهف وعويل

لا زال يطويه الهيام على لظى ... وجد وينشره ضنى وذبول

يا لائمي واللوم ليس بنافع ... أيصد عن طلب الحبيب عذول

دع لوم أهل العشق واطرح عذلهم ... إن العذول بشأنه مخجول

ولقد تزيا بالغرام وأهله ... ذو ريبة في زيه مخذول

ردته بينة المحبة خاسئا ... وشهود أحكام الغرام عدول

ذو الصدق في سوح المحبة ثابت ... وأخو الرياء من الظلال يميل

يلهو إذا خشع المحب وإنما ... مجلى الخشوع على الفؤاد دليل

متن الهوى تحت الضلوع وشرحه ... بشروط حال العارفين طويل

قد يدعي الحب الملح كواذب ... والعاشقون الصادقون قليل

ولكم تباكى المدعون وما بكوا ... ودموع أصحاب الولوع سيول

ولربما سكت المحب لفكرة ... فيمن يحب وعقله مذهول

يا من ولعت بهم وطبت لذكرهم ... رفقا فقلبي للصدود عليل

لو زال رضوى وانتحى عن أرضه ... حاشاي عنكم يا كرام أحول
ما قلت أصحو من سلافة حبكم ... إلا اعتراني سكرة وخبول
لكم التحكم في القلوب ولم تزل ... تسري إليكم أنفس وعقول
قد حرت في تعريفكم لجلالكم ... لم أدر يال الحي كيف أقول
أيطول فهمي سر رفعة قدركم ... ومقامكم هام الفخار يطول
ولكم بصف العاشقين مشاهد ... غرر لها بين الورى وحجول
وغداة كل قبيلة بإمامها ... تدعى ويبدو المضمر المجهول
ويرى هناك الحق والدعوى ويظهر ... للعيان فضيلة وفضول
فأمامكم يا أهل أم عبيدة ... علم الرجال السيد المقبول." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٨٩>

١٣٨٩-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)
"هذا هو الفحل المكين بطوره ... الله ما كل الرجال فحول
وقفت رجال الله تحت لوائه ... ونواله لصروفهم مبذول
وسرى على أثر الرسول وما له ... في السائرين مماثل وعديل
شيخ بتولي المقام وسيد ... حمل الضعاف ببابه محمول
مأوى صنوف العاجزين رحابه ... ما خاب في ذاك الرحاب نزيل
هو كعبة يحمي الطريح بركنها العالي ... ويأمن خائف ودخيل
نفحات فضل الله في ذاك الحمى ... فياضها متواصل وهطول
ولشيخ ذياك الرحاب عوارف ... حزب العفاة بمنحها مشمول
من لاذ فيه بصدق قلب خالص ... ما فاته المسؤول والمأمول
لا زال أصحاب القبول ببابه ... ولهم تدق من الفتوح طبول
فعليه لا برحت ميازيب السلا ... م تسح ما ذكر الخليل خليل
أو قام منه على سرير صفاته ... ملك عليه من الرضا اكليل
أو ثبت القلب الخفوق بحبه ... صبر من الود القديم جميل
ومنه قوله يمدح شيخه القطب الأعظم السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الرواس قدس الله سره ونفعنا به آمين
لربي مني الشكر شيخي ومرشدي ... إمام الزمان الغوث قطب رحى المجد
غدا وحده ركن المعالي وإنني ... عرفت به ما بين أهل الحمى وحدي
ومن شعره في النسيب والغزل لا زال محط رحال أهل الأهل

تندب الأطلال روحي كلما ... هب في الأرجاء ريح السحر

ويفيض الدمع من عيني دما ... ركب قوم سار سير القمر

واختباط البرق من نحو الحمى ... يخطف القلب لجيران التلال." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٩١>

١٣٩٠-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"دار السعادة اسلانبول المحمية، وكان قدومه إليها سنة اثنتين وثلاثمائة وألف هجرية، فاجتمع بساداتها الأفاضل، وتحلى بها مما رامه من أنواع الفضائل، ثم رحل إلى مصر، ومنها إلى حضرموت؛ ولبيته في تلك الناحية شهرة جليلة، وله تآليف مفيدة، منها كتاب رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي، وله شعر عذب رشيق، يتنوع برياض أساليبه كل معنى أنيق، وكانت ولادته في حدود الخمسين والمائتين والألف تقريبا، أحياه الله الحياة الطيبة، وأحسن إليه بكل طاعة من جنابه الشريف مقربة، ومن نظمه مشطرا قصيدة الأستاذ ابن بنت الميلق **الشاذلي مادحا حضرة** الغوث الرفاعي قدس سره، وهي قصيدة صوفية طويلة جدا، أولها:

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ... ولم يروق رحيقا غير صافيه

ومنها:

إن المريد مراد والمحب هو ... المبدو بالحب من ذي العرش هاديه

فهو المراد المهنى في الحقيقة والمحبوب ... فاستمل هذا من أماليه

إن كان يرضاك عبدا أنت تعبده ... ملاحظا نفي تمثيل وتشبيه

وإن أقامك في حال فقف أدبا ... وإن دعاك مع التمكين تأتيه

فيفتح الباب إكراما على عجل ... باب المواهب بشرى من يوافيه

تضحي وتمسي عزيزا في ضيافته ... ويرفع الحجب كشفا عن تنائيه

وثم تعرف ما قد كنت تجهله ... ويصطفيك لأمر لا ترجيه." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٢٥>

١٣٩١-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ذكرهم وإن غابوا عن العيان، فلا ريب أن شمائله في جبهة الليالي غرة، وفضائله في جيد الأيام درة، مع ما له من حسن الخط وجودة الإنشاء، وجميل السيرة بين الأفاضل والعلماء، أخذ عن الشهابين الملوي والجوهري، وعن الشمس الحفني، والشيخ حسن المدابغي، ومحمد بن النعمان الطائي، وحضر على السيد مرتضى صحيح الإمام البخاري بطرفيه وصحيح الإمام مسلم بطرفيه وسنن أبي داود إلى نحو ثلثيه، وغالب الشمائل للترمذي، وثلاثيات البخاري، وثلاثيات الدارمي، والحلية لأبي نعيم من أوله إلى مناقب العشرة، وأجزاء كثيرة بحدودها في ضمن إجازته بأسانيدها. قال الشيخ الجبرتي: كان نعم الرجل صحبة وديانة وحفظا للنوادر من الأشعار والحكايات، فمن ذلك ما سمعته من لفظه،

قال أنشدني رجل من المغاربة بمكة وقد نسيت اسمه، للتقي السبكي يمدح الإمام الغزالي وكتابه الإحياء:

لمحمد بن محمد بن محمد ... فضل على العلماء بالتمكين

أحيا علوم الدين بعد مماتها ... بكتابه إحيا علوم الدين

وأنشدني أيضا للإمام الغزالي يمدح الإمام الشافعي رضي الله عنهما:

إن المذاهب خيرها وأجلها ... ما قاله الحبر الإمام الشافعي

فاخترت مذهبه وقلت بقوله ... ورجوته يوم القيامة شافعي

وأصيب المترجم في آخر عمره بكريمتيه عوضه الله عنهما الجنة ونعيمها. توفي سابع وعشرين من جمادى الأولى سنة سبع ومائتين وألف.

الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الختاني المالكي البرهاني

الإمام العلامة، والوجيه الفهامة، يعرف بأبي شوشة، قال العلامة الجبرتي: وله مقام يزار بأم ختان بالجيزة، نشأ في طلب العلم، وحضر." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٦٩>

١٣٩٢-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ولازم الشيخ حسن الجبرتي وأخذ عنه وقرأ عليه في الرياضيات والجبر والمقابلة وكتاب الرقايق للسبط وقوللي زاده على المجيب وكفاية القنوع والهداية وقاضي زاده وغير ذلك، وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكري ولازمه كثيرا، واجتمع بعد ذلك على ولي عصره الشيخ أحمد العريان، فأحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه إحدى بناته وبشره بأنه سيسود ويكون شيخ الجامع الأزهر، فظهر ذلك بعد وفاته بمدة لما توفي شيخنا الشيخ أحمد الدمنهوري، واختلفوا في تعيين الشيخ فوقعت الإشارة عليه، واجتمعوا بمقام الإمام الشافعي رضي الله عنه واختاروه لهذه الخطة العظيمة فكان كذلك، واستمر شيخ الجامع على الإدلاق، ورئيسهم بالاتفاق، يدرس ويعيد، ويملي ويفيد، وقال الجبرتي: وكان يرعى حق الصحبة القديمة والمحبة الأكيدة، وسمعت من فوائده كثيرا، ولازمت دروسه في المغني لابن هشام بتمامه، وشرح جمع الجوامع للجلال المحلي والمطول وعصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك، وكان رقيق الطباع، مليح الأوضاع، لطيفا مهذبا إذا تحدث نفث الدر، وإذا لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر، وقد مدحه شعراء عصره بقصائد طنانة.

ومن كلامه ما كتبه مقرظا على رياض الصفا لشيخنا السيد العيدروس هذان البيتان:

أخي طالعن في رياض الصفا ... وكن واردا في مياه الوفا

وقل يا إلهي سلم لنا ... وجيها حباه كمال اصطفا

وكتب على تنميق السفر له مضمنا ما نصه:

كتاب على السحر البيان قد انطوى ... وحكمة شعر منه تبدو فضائله

وتنسيق أسفار لحضرة سيد ... هو البحر علما وافر العقل كامله." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٧٢>

١٣٩٣-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"إذا رمت أسرار البلاغة فهو في ... قصائده الحسنى التي لا تماثله

عرائس أفراح وعقد جمانها ... بمختصر المدح المطول قائله

وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه أوائله

وكتب على النفحة ما نصه:

نفحة المولى الوجيه العيدروس ... نشرها يحيا به موت النفوس

عطرها باهي وذاك عرفه ... ذكر الأرواح عهدا قد تنوسي

جمعت من غرر العرفان ما ... فاق أبهى درر العقد النفيس

وله أيضا وقد كتب على تنميق الأسفار له:

ألاح ضوء المنى عن برق أسفار ... أم أشرق الكون من تنميق أسفار

أم اليواقيت قد جاءت منظمة ... في عقد در بدا في بعض أسفار

إني لأقسم بالرحمن مدحي عبده ... الذي سره بين الورى ساري

العيدروسي ذو الفضل الجليل وذو ... المجد العلي وسر الخالق الباري

إن الذي صاغه من نور تكرمة ... من جوهر عزلا من نظم أشعار

وله أيضا عليه:

أسر لائح ساري ... سرى في نوره الساري

ونور باهر باه ... به زند الهوى واري

وبدر سره زاه ... بدا في حسن أسفار

وعقد الجوهر المكنو ... ن أم تنميق أسفار

كتاب بل عباب فيه ... فلك للهوى جاري

ومن كلامه يمدح الأستاذ عبد الخالق بن وفا:

شموس لها أفق السعادة مطلع ... أبت في سوى برج السعادة تطلع

معارج فضل ليس يرقى سنامها ... سوى مفرد في عزه ليس يشفع

سما أفقها السامي أولو المجد والوفا ... وصد سواهم عن سناها وصدعوا." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٧٣>

١٣٩٤-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"كأن منظوم الزراجين يا ... قوت غدا من نظمه في انسجام

كأنما الآس عذار على ... وجنته وقد علاها ضرام

كأنما الورقاء لما شدت ... تتلو علينا فضل هذا الإمام

ثم استمر في مدحه وهي طويلة مسطرة في ديوان الناظم المذكور يقول في آخرها.

بشراك مولانا على منصب ... كان له فيك مزيد الهيام

وافاك اقبال به دائما ... وعشت مسعودا بطول الدوام

فقد رأينا فيك ما نرتجي ... لا زلت فينا سالما والسلام

ولما حصلت واقعة الفرنسيس خرج تلك الليلة مع الفارين وذهب إلى بيت المقدس وتوفي هناك سنة أربع عشرة ومائتين وألف.

السيد أحمد بن أحمد الشهير بالمحروقي الحريري

كان من صدور مصر وأعيانها وأمرائها وكانت له يد طولى وكلمة نافذة وشهرة وافية، وسطوة كافية، وكان رجلا صالحا نير الطلعة معروفا بصدق اللهجة، وافر الأمانة، حسن الديانة، وكان والده ملازما للدعاء له في صلاته، وسائر حركاته وسكناته، فاستجاب الله دعاءه فيه فتقدم على أقرانه، وانفرد في عصره وأوانه، فكان الحكام لا يشيرون إلا إليه، ولم يزل يعلو مكانه ويسمو مقامه إلى أن تعلقت به أظفار المنية سنة تسع عشرة ومائتين وألف.

السيد أحمد بن السيد زيني دحلان المكي مفتي الشافعية بمكة المحمية

فريد العصر والأوان، علي الهمة عظيم الشان، علم العلماء الأعلام، وملجأ السادة الكرام، عمدة الأفاضل، ونخبة ذوي الشمائل، من طار ذكره في الأقطار، واشتهر فضله وقدره في النواحي والأمصار، واعترف له ذوو الإجلال، بأنه قد استوى على ذروة الكمال، ولي إفتاء الشافعية،." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٨١>

١٣٩٥-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"في التحسين والتصحيح عليه، والفاطمي الذي فطم النفس، والعلوي الذي هو في عصره الشمس، عمدة التدريس، وتحفة الأنيس، قال الشيخ عثمان سند لما أتى المترجم إلى بغداد قاضيا من اسلانبول: أحيا فيها علم المعقول والمنقول، ودرس الحديث في جامع العادلية، وأبان من التقارير اللائق بطلعته السنية، وحضر درسه أجلة من العلماء، وجملة من الفضلاء، وذلك في أواخر سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين. وعند دخول الثامنة عزل فزاد منه الحنين وعاد إلى دار السلطنة إسلانبول، ليبلغ بالوصول إليها نهاية المسؤل، وكتب له الشيخ عثمان المرقوم رسالة معربة عن فضله فقال:

فاسألوا عنه غامضات المعاني ... هل لها غير ذهنه من كناس

واسألوا عنه كل فن غريب ... هل لإيضاح فكره من دماس

كاتب ضمن السطور شطورا ... من قوافيه زينت بالجناس

ووجوه في حلقة الدرس أبدى ... مسفرات الصباح والنبراس

وبفن التدريس وشى كتابا ... لحياة العلوم مثل الأساس

ذا بحوث قد أسفرت فأرتنا ... أوجه الحق دون مرط التباس

يا حياتي أنت لي كحياتي ... لست أسلوك أو تزول الرواسي

ما ترى في تنائف أبعدتني ... وحظوظ قضين لي بانعكاسي

أتراني أسلوك ابن أناس ... صوروا في عيون الدهر الأناسي

هاشميين أنجبتهم ظهور ... من بطون عودن طيب الغراس

يوردون الرقاق ترعش حتى ... يصدر وهن قائنات اللباس

ورماح قد أوردوها نجيعا ... من كلى كل بهنس عباس

وقد مدحه بقصائد متعددة أرسلها من السليمانية إليه فلم تصله حيث إنه بعد عزله بقليل توجه إلى إسلانبول ولم يطل الأمر حتى جاء خبر موته وذلك سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين، وقد رثاه الشيخ عثمان المرقوم بقصيدة أولها:."

<حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٢٠٢>

١٣٩٦-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"جودة ذهنه وخلو باله وتفرغه، وتلقى الحديث سماعا وإجازة عن كل من الشيخ حسن الجداوي والشيخ محمد الأمير والشيخ عبد الحليم الفيومي، ثلاثتهم عن الشيخ علي العدوي عن الشيخ محمد عقيله بسنده المشهور، ولما مات الشيخ إبراهيم الحريري تعين المترجم لمشيخة الحنفية، فتقلدها على امتناع منه، فاستمر إلى أن أخرج السيد عمر مكرم من مصر منفيان وكتبوا في شأنه إلى الدولة ونسبوا إليه ما لم يحصل منه، وطلبوا الشهادة من المترجم، فامتنع فعزلوه من المشيخة، وقلدوها الشيخ حسينا المنصوري، فلما مات أعيدت إلى المترجم، وذلك في غرة صفر سنة ألف ومائتين وثلاثين، وفي هذه السنة بنى لنفسه مقبرة يدفن فيها بعد موته بجوار الشيخ أبي جعفر الطحاوي، بالقرافة، بجانب مقام الأستاذ المرقوم، وغب ذلك تمرض وتوفي ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف، وله من المآثر حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في أربع مجلدات، جمع فيها المواد التي على الكتاب وضم إليها غيرها رحمه الله تعالى.

الخطيب أحمد البساطي المدني

هو من رجال اللآلىء، الثمينة، في أعيان شعراء المدينة، قال مؤلفها في ترجمته: جليل قدر نبتت في عراص مجده نبعات المحامد، وفسيح مفاخر لها الوصف الكريم حامد، ولطيف شمائل تزري بلطف الشمول، وظريف خصال تهب كنسيم القبول، ظهر في الأدب باعه، وحسن فيه انطباعه، وبدت له فيه مزايا، كمنت في زوايا خبايا، كم له من قصائد باللطائف معمورة، وأزاهر كلام بقطر البداعة ممطورة، تملأ المسامع سرورا وجذلا، وتهدي إلى القلوب طربا متصلا، فمنه **قوله مادحا لي**:

أهدي السلام لعزيز القدر ... من ساد بالفضل أهالي العصر." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٢٨٢>

١٣٩٧-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ومعرفة وفهما، الكبير الفاضل، والخطير الكامل، محمد بن عبد الله المغربي السجلماسي الفاسي، والعلامة الشيخ عبد الله الجوهري، والشهاب أحمد الدردير، وتصدر في المدينة المنورة لإفادة العلوم الشرعية، والفنون العقلية والنقلية، وهو من رجال اللآلىء الثمينة في أعيان شعراء المدينة، لعمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني، وقد ترجمه فقال: سيد شريف ذو قدر منيف، ومجد ظله وريف، وفخر غيثه وكيف، وفضل كالبدر سناء، والثريا علاء، ونبل وبديهة، وفكرة عن الخلل نزيهة، فمثله من يمدح ذكاؤه، ويرقش ثناؤه، فإنه الجامع أنواع المعالي، والقاطف أزهار أغصان العوالي، والمشتغل من ابتداء الشباب، بالاستفادة والاكتساب، حتى ملك من مسائل الفقه صعابها، وكشف له الجد عن عرائس مخبآته نقابها، فأصبح بسبب تحصيله، في سائر الفنون فريد جيله، ولكم أبدى من النثار عقائل أفكار، وفرائد بدائع ما لهن ثواني، أحسن من المثالث والمثاني، ومن سماع شوادي الغواني، برقيق الأغاني، كأنها الروض المريع، والزهر البديع، وله من النظم لمع أبهى من لوامع النجوم، وأزهى من الدر المنظوم، وأسلس من الرحيق المختوم، منها قوله:

هذا العقيق وذي ربا أزهاره ... فانشق عبير خزامه وعراره

وأنخ مطيك في حماه فإنه ... حمد السرى يهنيك طيب قراره." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٢٨٥>

١٣٩٨-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وقال رحمه الله مادحا العلامة المولوي إله داد الساكن في كلكته:

ذكر الحمى ومرابع الأخدان ... أجرى دموع مكابد الأحزان

وغدا به قلقا شميط الدار لا ... ينفك من شوق إلى الأوطان

طورا يئن وتارة يبكي على ... زمن الصبا الماضي على نعان

يهتز من طرب إذا ما غردت ... قمرية سحرا على الأغصان

وينوح شوقا للذين فراقهم ... جلب الهموم لقلبه الولهان

ما واصلت في البعد عيناه الكرى ... إلا السهاد وأدمع الأشجان

روحي فداكم فاسمحوا يا سادتي ... بوصالكم للهائم الحيران

حتام هذا الهجر منكم والجفا ... وإلى متى أبكي بدمع قان

وحياتكم لولاكم ما شفني ... وجد ولا حل الهوى بجناني

بلغ نسيم الصبح إن جئت الحمى ... عني سلاما عصبة الإيمان

واشرح لهم حال الكئيب وقل لهم ... منوا عليه بنظرة وتدان

أين المسيح لكي يعالج قلبه ... ذاك الكليم بصارم الهجران
ووصالكم هو في الحقيقة مرهم ... لفؤاده ومسرة للعاني
فعسى تلين قلوبهم لمتيم ... صرفته قسوتها عن الخلان
ويفوز بعد البعد من ألطافهم ... بدنوهم في أجمل الأحيان
مالي سواكم يا كرام وأنتم ... من كل خوف معقلي وأماني
أولاكم الرحمن عزا مثلما ... أولى العلا للعالم الرباني
اللوذعي إله دادا المقتدى ... نجل الكرام ونخبة الأعيان
لقمان هذا الدهر أفلاطونه ... في كل علم فائق الأقران
بحر الفضائل والندى من فخره ... ضاهى السها قدرا عظيم الشان
ريحانة الآداب هذا طيبه ... يغنيك عن روح وعن ريحان." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٢٩٢>

١٣٩٩-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"فأمر بأن يضيق عليه أشد التضييق، وأن يحبس في اسطبل الدواب، ويسد عليه الباب، وأن يعطى له في اليوم والليلة قرص شعير، وشربة ماء مع غاية التكدير، ففعلوا به ذلك، وأوردوه موارد المهالك، فاشتغل بنظم قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في خلاصه. ففي اليوم الرابع من حبسه دخل سليم بن باكير الدنادشة حمص قهرا، ومعه مايتا فارس فقتلوا العامل المرقوم شر قتلة، وخرج المترجم من الحبس وفرج الله عنه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة:

توسلت بالمختار أرجى الوسائل ... نبي لمثلي خير كاف وكافل
هو الرحمة العظمى هو النعمة التي ... غدا شكرها فرضا على كل عاقل
هو المصطفى المقصود بالذات ظاهرا ... من الخلق فانظر هل ترى من مماثل
نجي إله العرش بل وحبيبه ... وخيرته من خير أزكى القبائل
شمائله تنبيك عن حسن خلقه ... فقل ما تشا في وصف تلك الشمائل
وأخلاقه فاه الكتاب بمدحها ... ولاسيما الإعراض عن كل جاهل
نبي هدى سن التواضع عن علا ... فحل من العليا بأعلى المنازل
تقي تردى الجود والحلم حلة ... تجسم فيها المجد بعد التكامل
وفي الحرب والمحراب نور جبينه ... يريك شعاع الشمس من غير حائل
له النسب الوضاح والسؤدد الذي ... تسامى على هام السهى بالتطاول
يقولون لي هلا ابتهجت بمدحه ... فإنك ذو فهم كفهم الأوائل

فقلت لهم هل بعد مدحة ربنا ... وخدمة جبريل مجال لقائل

وأين الثنا ممن رأى الله يقظة ... وقام يناجي ربه غير ذاهل

ولكنه بحر البحور تواصلت ... لأفضاله بالمدح كل الأفاضل

دعوتك يا الله مستشفعا به ... فكن منجدي يا منتهى كل آمل

سألتك كشف الضر عني بجاهه ... وحاشاك أن لا تستجيب لسائل

إلهي قد اشتدت كروبي وليس لي ... سواك مغيث في الخطوب الغوائل." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٣٣١>

١٤٠٠-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وهو ابن من لقب بالمهدي ... محمد ذي المشهد السني

وهو ابن عبد الله والمنصور ... لقبه وهو به مشهور

عمر بغداد كما قد أرخا ... أيامه كانت على الناس رخا

ابن محمد وذا بالكامل ... ملقب في سائر القبائل

ابن علي وهو ذو النفتات ... لقبه السجاد أيضا آتي

وهو ابن عبد الله بحر الامة ... سراجها في كل مدلهمة

وهو ابن عم مصطفى العباس ... من كان شمسا في خلال الناس

وكان يستسقى به الغمام ... ولحماه يلجأ الأنام

ومدحه قد جاء في القرآن ... وكم حديث صح في ذا الشان

وهو من أصحاب العباء مره ... وكم تحامى المصطفى وسره

مسكه بيده الشريفه ... في ملأ صفاته منيفه

وقال هذا دون شك عمي ... صنو أبي وهو دمي ولحمي

فمن يواليه فقد والاني ... ومن يعاديه فقد عاداني

وحفظ حرمتي بحفظ حرمته ... وأشهد الله على مقالته

ولو أردت ذكر ما قد وردا ... في مدحه لطال ذلك المدى

لكنني اختصرت واختصاري ... لاشك فيه بلغة للقاري

ولنرجع الآن إلى ذكر النسب ... وعد هاتيك الجدود والعرب

وإن يكن ذلك أمر مشتهر ... لكن على السالك أن يقفو الأثر

فاسمع هديت سبل الرشاد ... ومن هنا أشرع بالمراد

فوالد العباس عبد المطلب ... وهو ابن هاشم إليه قد نسب

والده عبد مناف بن قصي ... ابن كلاب مرة له أبي

وهو ابن كعب بن لؤي يا فتى ... أبوه غالب بن فهر ثبتا

وقيل إن ذا قريش وعلى ... أصح الأقوال بنوه الأصلا

وهو ابن مالك أبوه النضر ... ابن كنانة كرام طهر." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٣٤٧>

١٤٠١-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"اليمن، فأمر الدولة العلية بإرسال مأمور لتحقيق أحوال الباشا المشار إليه وغيره، فانتخب مجلس الوكلاء المترجم لذلك، وصدرت الإرادة السلطانية بتوجيهه، وعين له خرج طريق خمسة وسبعون ألف قرش ما عدا المعاش، ثم ضم إلى ذلك مأمورية رياسة مجلس تشكيل ولاية اليمن، بمعاش عشرة آلاف قرش، فذهب إلى هناك في ذي القعدة سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين، وبقي هناك مدة موفقا محترما، ثم إنه استعفى بعد مدة لعدم موافقة المحل لمزاجه وصحته، وحضر إلى الشام معدودا من أفاضلها وذوي فضائلها، إلى أن دعته المنية، للمراتب العلية. وذلك في أواخر محرم الحرام الذي هو من شهور سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين، ودفن في جبانة مرج الدحداح رحمه الله تعالى.

ومن قصائده التي هي في كعبة الحسن معلقة، وأشعاره التي تفوق على السلافة المعتقة، **قوله مادحا خليفة** رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيدنا الإمام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه:

إذا ما رماك الدهر بالبؤس والضر ... فكن مستجيرا بالإمام أبي بكر

خلاصة أصحاب النبي بلا مرا ... وأولاهم من بعده صاح بالأمر

وأفضل أهل الأرض بعد محمد ... وبعد النبيين الكرام بلا نكر

صديق صدوق في المحبة كيف لا ... وما افنك عنه في الحياة وفي القبر

ولم يتلعثم بالإجابة عند ما ... دعاه إلى الإسلام خير الورى الطهر

وأخبره عما رأى في منامه ... قديما وما قصته كاهنة العصر." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٣٥٣>

١٤٠٢-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"فقال نعم والله إنك صادق ... وإنك أنت المصطفى من بني فهر

وأنت رسول الله للناس كلهم ... وخاتم كل الأنبياء إلى الحشر

وفي ليلة الإسرا بتصديقه به ... غدا أمة والناس في غفلة الكفر

وبالنفس والأموال جاد ولم يزل ... مطيعا لما يقضيه كالولد البر

وفي الغار ثاني اثنين والله ثالث ... بنص كلام الله في محكم الذكر

بصحبته رب البرية شاهد ... وذلك عند الله من أعظم القدر

وفي يوم بدر في العريش رفيقه ... وحاجبه حرصا عليه من الغدر

مساعيه في الإسلام جلت فلم تكن ... تقدر أو تحصى بعد ولا حصر

هزبر له في همة الدين نصرة ... وعزم شديد يجعل السر كالجهر

وفي مدحه كم من حديث مصحح ... رواه لنا حبر يحدث عن حبر

فمنها أبو بكر أياديه لم تزل ... علي وما كافأته آخر العمر

ولو كان بعدي مرسل لم يكن سوى ... أبي بكر الصديق في غاية الفخر

ويوم وفاة المصطفى حين أخطأت ... من الناس آراء لدى كل ذي فكر

فمن قائل لا تخبروا بوفاته ... مخافة أن يرتد قوم على الاثر

فما هو إلا أن دعا الناس مسرعا ... وقام خطيبا بالمحامد والشكر

وقال ألا من كان يعبد أحمدا ... فقد مات إعلاما لمن كان لا يدري

ومن كان منكم يعبد الله مخلصا ... له الدين بالإيمان من عالم الذر

يحقق أن الله حي منزه ... عن الموت قيوم على كل ذي أمر

وقد قال في التنزيل أن محمدا ... رسول خلت من قبله الرسل في الدهر

ولما أتم الآية استرجع الورى ... كأنهم لم يسمعوها من الذكر

وقوى قلوب المؤمنين بوعظه ... وأذهب عنهم غصة الخوف والقهر

فبايعه أهل التكلم بعد ذا ... وخابت ظنون المشركين من المكر

وقام بتجهيز الرسول ودفنه ... فكم طفقت عين على فقده تجري

وأمضى غزاة باشر المصطفى بها ... فكانت بحمد الله فاتحة النصر." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٣٥٤>

١٤٠٣-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وجاهد أهل البغي بالسيف عندما ... تعدوا إلى نقض الشريعة بالكبر

وأجرى له الباري عوائد فضله ... وأيده بالنصر والفتك والأسر

خلافته كانت على الناس رحمة ... وأحكامه أحلى من الشهد والقطر

وباغضه لاشك يقتل كافرا ... وإن صام أو صلى إلى البيت والحجر

فنساله سبحانه أن يعيذنا ... من الشك والإشراك والبغض والإصر

ويحشرنا في زمرة المصطفى غدا ... ويجعلنا من قومه السادة الغر

عليه صلاة الله ثم سلامه ... وسحب الرضا تنهل بالعز والبشر

على الآل والأصحاب ما أهدت الصبا ... إلينا أحاديث الأحبة إذ تسري

وما غربت شمس وما ذر شارق ... وما دامت الدنيا إلى آخر الدهر

وقال رحمه الله يمدح السلطان عبد المجيد خان بن المرحوم السلطان محمود خان العثماني ويذكر فيه أجلاء المصريين الذين هم تحت رياسة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا من البلاد الشامية والساحلية وكان ذلك في شهر رمضان المبارك عام ستة وخمسين ومائتين وألف فقال

هجم السرور على الأنام مبسملا ... والنصر جاء مكبرا ومهللا

ضحكت ثغور المسلمين وطالما ... بكت العيون دما عبيطا مشكلا

غارت ينابيع الفجور وفجرت ... أنهار عدل ورد مشربها حلا

وذيول أرجاء الممالك طهرت ... من لوث بغي الخارجين عن الولا

والله أيد دينه بخليفة ... نشر المراحم في البسيط على الملا

ملك به افتخر السرير وأخمدت ... بجلوسه فتن بها الكون امتلا." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٣٥٥>

١٤٠٤-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"أيها الخل الحبيب، والخدن الأديب الأريب، إن ما ألغزت فيه، وأردت إظهاره وبيان خوافيه، هو اسم لشيء علا، واشتهر قدره في الملا، ذي نهي وأمر، ومقام تهابه النفس في السر والجهر، وبهجة وزينة، وقوة متينة، ومنعة حصينة، أوله في القرآن في الجزء الأول، وآخره في السنة التي عليها المعول، ويطلق أوله وثانيه على رئيس معلوم، له بين ذويه تقدم في الدين والعلوم. وقد افرد الإله أوله اسما في آخر كتاب، وإن كان من الأفعال ذات البناء لا الإعراب، وثالثه ورابعه يستعمل في صوت معروف، وإن كان بعضه في المجالس غير مألوف، وخامسه وسادسه قبيلة ومصدر يدل على الجوع، النافي للراحة والنوم والهجوع، وسابعه مع ثامنه بتوسط الأخير، يدل على النهي والزجر والتنفير، ومن اراد كشف استعاراته المكنية، فلابد له على المعتمد من نية، فبها يتم المطلوب، وينكشف المرام والمرغوب. انتهى.

وقال مادحا مختار الصحاح:

لمختار الصحاح على الألبا ... عوارف حق أن ترعى وتشكر

وإن كان الصحاح له أياد ... فللمختار فضل ليس ينكر

وله أبيات كثيرة، وتعاليق فوائدها غزيرة، ورسائل لطيفة، وتحقيقات شريفة، أدام الله نفعه، وأحسن على الدوام صنعه. توفي رحمه الله تعالى مساء السبت الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين ودفن بباب الصغير.." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٣٨>

١٤٠٥-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"علمه ودينه وأدبه، وهو غريب عن أزيائهم ولغتهم وعاداتهم، وبعد ستة أشهر سمي عضوا في مجلس المعارف، فأدى حق الاستقامة في آرائه، وأشار إلى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه على الذهاب إليها رفقاؤه، ومن تلك الطرق ما

أحفظ عليه قلب شيخ الإسلام لتلك الأوقات حسن فهمي أفندي، لأنها كانت تمس شيئا من رزقه، فأرصد له العنت، حتى كان رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وألف، فرغب إليه مدير دار الفنون تحسين أفندي أن يلقي فيها خطابا للحث على الصناعات، فاعتذر إليه بضعفه في اللغة التركية، فألح عليه تحسين أفندي، فأنشأ خطابا طويلا كتبه قبل إلقائه وعرضه على وزير المعارف، وكان صفوت باشا، وعلي شرواني زاده، وكان مشير الضابطية، وعلي دولتلو منيف باشا ناظر المعارف، وكان عضوا في مجلس المعارف، فاستحسنه كل مهم، وأطنب في مدحه، فلما كان اليوم المعين لاستماع الخطاب، تسارع الناس إلى دار الفنون، واحتفل له جم غفير من رجال أهل الحكومة وأعيان أهل العلم وأرباب المعارف، وحضر في الجمع معظم الوزراء، وصعد الشيخ جمال الدين على منبر الخطابة، وألقى ما كان أعده، وأرسل حسن أفندي فهمي أشعة نظره في تضاعيف الكلام ليصيب منه حجة للتمثيل به، وما كان يجدها لو طلب حقا، ولكن كان الخطاب في تشبيه المعيشة الإنسانية ببدن حي، وأن كل صناعة بمنزلة عضو من ذلك البدن، تؤدي من المنفعة في المعيشة ما يؤديه العضو في البدن، فشبه الملك مثلا بالمخ الذي هو مركز التدبير والإرادة، والحدادة بالعضد، والزراعة بالكبد، والملاحة بالرجلين، ومضى في سائر الصناعات والأعضاء حتى أتى على جميعها ببيان ضاف واف، ثم قال هذا ما يتألف منه جسم السعادة الإنسانية، ولا حياة لجسم إلا بروح، وروح هذا الجسم إما النبوة وإما الحكمة، ولكن يفرق بينهما بأن النبوة منحة إلهية لا تنالها يد الكاسب، يختص الله بها من يشاء من عباده، والله أعلم حيث يجعل رسالاته.."

<حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٤٤>

١٤٠٦-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وكوكب السعد مسعود بطلعته ... يلوح في ذورة الأفلاك بالبلج

ومن يقف بالحمى نودي بلغت مني ... هذا الغياث ففز بالبشر والفرج

فالله يحفظه من كل نازلة ... ممتعا بسرور عنه لم يعج

ما نال كل المنى في مدحه حسن ... معطرا من ثناه نفحة المرج

ثم إنه بعد تمام رمضان، قامت دواعي الأفراح من كل زوجين اثنان، وذلك لختان جلالة السلطان مراد والسلطان عبد الحميد شبلي مولانا المعظم أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد، وكان فراغ مواكب الختان، ذوات العظمة والشأن، نهار الجمعة حادي وعشرين من شوال، سنة ثلاث وستين ومائتين وألف من هجرة محمد شمس الكمال، وقد أنشد سيدي الوالد في تهنئة السلطان، ومؤرخا ذلك الختان:

ظهر السرور وزالت الضراء ... وصفا الزمان ونجمه العلياء

وترنمت أطيار روضات الهنا ... بدوام عز لم يشبه فناء

وتراقصت أغصان هاتيك الربا ... حيث المغارس أرضها الفيحاء

وتدلت الزهر الكواكب فرحة ... وبدا الهناء ولم يصبه عناء

والناس طرا قد تزايد بشرهم ... وعلا الجميع بشارة حسناء

وعلى الرؤوس مشوا بأفخر حلة ... يا حبذا تلك الخطا الحسناء

وترى النجوم من البحور تصاعدت ... فكأنها للناظرين سماء

نغمات أنس بالتهاني أقبلت ... بترنم تسمو به الأرجاء

يا بهجة للعالمين بأسرهم ... حيث الأماكن زانها النجباء

بكواكب منها الخيام تزينت ... بشموس أفلاك هم الوزراء

وكذا الموالي للرحاب تواردوا ... والبشر فيهم قد علاه هناء

لما أنال الله بغيتنا بدا ... ملك الندى وعليه راق بهاء

فأراح أرواح الأنام ببشره ... وتروحت من نشره الأرجاء." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٦٨>

١٤٠٧-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الشيخ حسن بن عمر بن معروف بن عبد الله بن مصطفى الشطي

الدمشقي الحنبلي البغدادي الأصل الشيخ الإمام، والعمدة الهمام، صاحب السيرة الحسنة، والشمائل المستحسنة، والأوصاف الكاملة، والفضائل الشاملة، نشأ في معابد الطلب والاستفادة، وأكب بعده على الإحسان والإفادة وكانت ولادته في صفر سنة خمس ومائتين وألف وله في مذهب الإمام أحمد بن حنبل التآليف المفيدة النافعة، وله أيضا في بقية العلوم الشريفة من توحيد وبيان وحساب ومساحة. وقد شرح الإظهار في النحو، وله مولد شريف، ومعراج منيف، وشرح على حزب الإمام النووي، ومجلس في ختم البخاري. وقد أخذ عن الشيخ محمد الكزبري وولده الشيخ عبد الرحمن والملا علي السويدي والشيخ مصطفى السيوطي وكثير من العلماء الأعلام، والجهابذة الفخام وله من النظم والنثر، ما يشهد له بالفضيلة والقدر، ومن نظامه **قوله مادحا قرية** دوما وخطيبها الشيخ محمد:

عرجا بي على ربوع بدوما ... فسلامي لأهل دار السلام

وأنيخا ركبي بها كل يوم ... نرتعن في رياضها بالمرام

حفها الله بالهنا وحباها ... بأناس ذوي علا وكرام

سيما من غدا خطيب رباها ... صين من خطب هول يوم الزحام." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٧٨>

١٤٠٨-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"السكر أو غيره باسم رجل وحفظ السكر من أن يلمس بيد أحد في صرة، وكان الرجل المقروء باسمه في بغداد والسكر في الشام ولدغت الحية أو غيرها من المسمات، أو عض الكلب الأكلب ذلك الرجل وهو في بغداد، لا يضره أمرهم بإذن الله تعالى، وببركة الحضرة الرفاعية، وإذا سم رجل في بلدة وكان الشيخ صاحب الترجمة في بلدة أخرى، وتعذر حمل المسموم إليه، وجاء رسول المسموم وسمى نفسه باسم المسموم، فإن الشيخ المشار إليه يقرأ على قطعة

من السكر أو غيرها من المأكولات كما تقدم ويطعمها لرسول المسموم الذي سمى نفسه باسمه، ويضربه بيده ضربة خفيفة، فإن المسموم بإذن الله يبرأ من البلدة الأخرى كما هو مشهور في البلاد الحلبية وغيرها عنه. ومن مناقبه الشريفة أيضا أن الله تعالى قد من عليه ببركة اليد الكريمة، فإذا وضع يده على عليل أو من به وجع يشفيه الله على الغالب. وأما سخاؤه وكرم طبعه ففي نواحيهم أشهر من أن يذكر، وأما علو مظهره ومعونة الله له في أموره وتأييد ظهوره فهي أشهر من نار على علم، وما عانده في أمره بقصد خفض شأنه أحد ولا تعدى عليه وعلى أهله ومتبعيه المخلصين متعد، إلا وأخذ بإذن الله تعالى أو ذل وقهر وكل ذلك معروف مشهور، وكل ما حصل له من الفتوح والبركة سببه الأجل كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإن كثير الصلوات، على سيد السادات، وهي ورده الأعظم، وطريقه الأقوم، وقد برزت عليه أنوارها، وظهرت آثارها. قصد لأخذ الطريقة العلية من أكثر الجهات والبلدان، وسارت بذكره الركبان، وانتسب إليه خلق لا يحصى عددهم، وزادت خلفاؤه عن المائة خليفة.

سكن حفظه الله حلب الشهباء، من سنين يسيرة، وعمر الزاوية الرفاعية فيها وكثر بأطرافها مريدوه وإخوانه، وعلت شهرته في حلب الشهباء ونواحيها، وحسن فيه اعتقاد الناس، ومدحه الفضلاء والبلغاء وأعيان الناس، ومن **الجملة مدحه بالقصيدة** الآتية الفاضل الكامل، سلالة الأماجد." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٩٥>

١٤٠٩-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"حتى أضعت شعوري في مسلسلة ... من الشعور يروي الدور ساحيها

وهي طويلة؛ ومن نظمه:

هي الهمة العلياء والزمن النكد ... عدوان للأحرار إن أحجم الجد

يبيت فتى الفتيان رهن همومه ... وقد فاز من ليلاته السافل الوغد

ويصبح مقدام البهاليل أعزلا ... ويمسي أنوف الأنف قد خانه السعد

فيا عجبا للدهر تعدو ذئابه ... وقد هزلت في عز أعياصها الأسد

ويا حربا تسمو الشموس أهلة ... ويرتفع الوادي وينخفض الطود

ويا طربا تمسي المواضي طريحة ... ويحمل في أعناق أبطالها الغمد

ومن **نظمه يمدح العارف** بالله السيد أحمد الرفاعي قدس الله تعالى سره فقال بعد أبيات كثيرة:

أستقبل الدهر أبكيه ويضحكني ... فلم يقلني ولم أطلبه ملتجئا

رفعت يا ابن الرفاعي عبء كلكله ... عن عاتقي فتواني بعد ما جرؤا

شبل الحسين رفيع الجاه أحمد من ... يرجى إذا الخطب من ضوضائه امتلأ

آثاره بهرت أنواره ظهرت ... كتابه حجة برهانه برأ

أتى على فترة يدعو لواضحة ... صوابها قد محا الآثام والخطأ

جرى على سنن المختار مقتضبا ... نورا جلا صيقل الأذهان إذ صدئا

وجاء بالفتح عن داعي الهدى فكبت ... أجراه من تخذوا آياته هزؤا

دعا إلى الله بالبرهان فاتضحت ... سبل الهدى فهدى برهانه الملأ

وقام عن جده حق القيام فيا ... نعم الإمام بعلم جهلنا درأ

رست قواعد علياه على جبل ... من التمكن يحمي كل من لجأ

تنزهت ذاته عن كل شائبة ... لما على سدرة الإيقان قد وطئا." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٠٠>

١٤١٠-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وأقام بها وكان ذا تجارة وافرة، وبها رزق بصاحب الترجمة المذكورة، صاحب الشمائل المأثورة، فلما أن بلغ أشده، وجه عنان همته للطلب بكل إقبال وشدة، فقرأ على جملة من العلماء، والسادة الفضلاء، منهم العلامة الشيخ حسن الأبطح، والفهامة شيخ الأزهر الشيخ حسن العطار ذو الأرج الأفيح، والمرحوم الشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الإسلام، والشيخ إبراهيم السقا عمدة الأنام، وغيرهم من مشايخ العصر، المتصدرين للإفادة في أزهر مصر، وكان شافعي المذهب، خلوتي الطريقة، قد أخذها عن الأستاذ معدن السلوك والحقيقة، العارف بالله تعالى صاحب الإمداد، السيد الشيخ أحمد الصاوي أبي الإرشاد. ومن تآليفه المفيدة، وتصانيفه العديدة، شرحه على منظومة شيخه الشيخ حسن العطار في علم النحو، وقد أجاد به أحسن إجادة ونحا ألطف نحو، وقد قال في شرحه عليها، موجها **جميل مدحه إليها**:

منظومة الفاضل العطار قد عبقت ... منها القلوب بريا نكهة عطرة

لو لم تكن روضة في النحو يانعة ... لما جنى الفكر منها هذه الثمرة

في ظلمة الجهل لو أبدت محاسنها ... والليل داج أرانا وجهها قمره

قالوا جواهر لفظ قلت لا عجب ... بحر البلاغة قد أهدى لنا درره

ثم قال: ومن شغفي بتلك العرائس الخواطر، حملتني بواعث الخواطر، على أن أكتب عليها شرحا، وأبني على دعائمها صرحا، وأشد بنطاق البلاغة لها كشحا، فوقفت على أقدامي، مترددا في تأخري وإقدامي. إلى أن قال بعد كلام طويل، ليس له في البلاغة مثيل: فشددت نطاق العزم، وتقلدت بصارم الحزم، وقومت سنان يراعي، وبسطت." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٠٥>

١٤١١-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"في حومة هذا الميدان باعي، وإني لأرى التوفيق يقوم أمامي، والعناية تقود زمامي

وإذا العناية صادفت عبد الشرا ... نفذت على ساداته أحكامه

فاجتفيت من رياض العلوم الأثمار، واجتليت بنات الأفكار، وافتضضت من المعاني الأبكار، ورصدت من بين النجوم

الأقمار، وأتيت بمؤلف يهزأ بقلائد النحور، ويعبث بألحاظ الحور، تتألف نجوم المعارف من مطالع أفلاكه، وتتناثر درر اللطائف من قلائد أسلاكه، جعلته تاجا لتلك العروس، ونزهة لنفائس النفوس، ونمقته تنميقا عجيبا، وسبكته سبكا غريبا، وشحنت زورقه بالدرر، وأثقلت أغصانه بالثمر، وجعلت لشرح أبيات الغزل خواتم، كأنها في أصابع الدهر خواتم، بينت فيها معاني ألفاظه المنظومة اللغوية من كتب صحاح، كقاموس البلاغة والصحاح، وضمنتها سجعا مأثورا، ودرا منظوما منثورا، ونوادر أدبية يرشفها السمع مداما، وتميل الأذاق السليمة إلى محاسنها غراما، لتكمل المناسبة بين الأصل وفرعه، ويحتلب الطالب در الأدب من ضرعه، ويكون ذلك ترويحا للنفس وتنشيطا للبدن، بالانتقال من فن إلى فنن.

تنقل فلذات الهوى بالتنقل ... ورد كل صاف لا تقف عند منهل

ولا تتبع قول امرىء القيس إنه ... ضليل ومن ذا يهتدي بمضلل

إلى آخر ما قال، وأجاد في المقال، وهذا الشرح في نحو ثلاثين كراسا قد أحكمه فرعا وأساسا، ومنها شرح مزدوجته، وقد تناولته أيدي الضياع قبل انتقاله إلى مبيضته، وهو يزيد على مائة كراس، قد أودعها ما يزري باللؤلؤ والماس، ومنها رسالة الأغلال والسلاسل، في مجنون اسمه عاقل، ومنها زهر النبات، في الإنشاء والمراسلات، ومنها نيل الأرب في مثلثات العرب، الذي مدحه محمد أفندي فني بقوله:." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٠٦>

١٤١٢-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"جامع الفضل والمحاسن طرا ... ذو بهاء وكامل في الوداد

حيث وافيت منزلي زال ما بي ... من عناء وطاب مني فؤادي

صانك الله من صروف الليالي ... وحماكم من أعين الحساد

لم تزل في سعادة وسرور ... ملجأ القاصدين من كل ناد

فكتب إليه خليل أفندي هذه الأبيات يمدحه ويثني على أسلافه، وأسمعه إياها من لفظه، وهي من لزوم ما لا يلزم:

مجد بني الزهراء والكواكبي ... يزاحم الجوزاء بالمناكب

ونسب علا لهم وغيرهم ... يفخر في بيت كما العناكب

لقد رقوا من العلا منازلا ... تحسدها زواهر الكواكب

همو جمال الوقت لا زالوا به ... أعزة وزينة المواكب

حيا ربوعا وحمى يضمهم ... من الحيا كل ملث ساكب

ومن نظمه أيضا يمدح بني المرادي حين شرفوا إلى حلب:

حبذ حبذا تفاق الزمان ... بموافاة سادة العرفان

يا رعى الله يومنا حيث فيه ... شرفوا حينا ونلنا الأماني

قادة شيدوا منار المعالي ... وعلاهم يعلو على كيوان

صفوة الشام بل هم الأنجم الزهر ... وأقمار ذروة الدوران

عن ثقات لقد سمعنا علاهم ... فعرفنا مصداقها بالعيان

هم مرادي وبغيتي ومرامي ... ثم قصوى بشائري وأماني

منهم سيد همام بهي ... كامل الذات غرة الأعيان

روح أنس ونزهة الدهر حقا ... ذو صلاح وعابد الرحمن

خصه الله بالكمال مع اللطف ... وأولاه بالعلى والشأن

وكذا الفاضل الوقور علي ... من علا بالتقى وحذق البيان." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥١٦<

١٤١٣-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"مقبول الكلمة عند الحكام والأمرا، وطالما كان ينشد قول من قال، وأحسن في المقال:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا ... هم السلاطين والسادات والأمرا

وقد جمع الله له بين العلوم الباطنة والظاهرة، حتى كان في علم الشريعة والحقيقة آية باهرة، مقصودا للزيارة والرواية عنه من البلاد، موردا للبركة والدعاء والإمداد، وقد كان علامة المذهبين، مشتهر الفضيلة في الخافقين، أخذ الطريقة الخلوتية البكرية من العارف بالله ذي الإرشاد والتمكين، نجل المحقق الصوفي السيد مصطفى البكري الصديقي وهو السيد كمال الدين. وأخذ هذه الطريقة بعينها عن الفاضل المشهور في كل ناد السيد الشيخ أحمد الصاوي ابي الإرشاد، وتكمل على يد الأستاذ العلامة السيد الشيخ فتح الله المالكي خليفة الأستاذ الصاوي، حينما قدم ليافا عام مائتين وأربعين لزيارة البيت المقدس الذي هو لكل خير حاوي، فأذن له بالخلافة والإرشاد، كما أذن له شيخه أبو الإرشاد، وأخذ عنه الطريقة الدسوقية الإبراهيمية، وحرر له بخطه إجازة سنية، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ العماوي الفالوجي الهمام، والأحمدية البدوية عن الشيخ صالح العلا ري السادة الكرام، والرفاعية عن صاحب المشرب الأنسي، الشيخ حسن الغزالي الرفاعي القدسي، والشاذلية عن والده السيد سليم الدجاني، ونال من الله الآمال والأماني، وكان له أطوار وأحوال، مع ثبات قدمه على نهج ذوي الكمال، فلم يمنعه ذلك عن دروسه وقراءته، ولا عن طاعته وتقواه وعبادته.

وكان في كل سنة يتوجه إلى القدس والخليل بقصد الزيارة، وله عدة قصائد في مدح السيد الخليل جعلها لنفسه أربح تجارة، وله قصائد عدة يمدح بها غيره من السادة الأخيار، قد جمعها في ديوانه المخصوص بالأشعار، وله بيتان كتبهما على باب سيدنا داود أبي سليمان، عليه وعلى إخوانه الصلاة والسلام والرضوان، وهما:." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٤٠<

١٤١٤-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"إن باب الخليفة كعبة فضل ... لاح منه للعالمين ضياء

في الرحاب الشريف نيل العطايا ... من نحاه له المنى والعطاء

وكان يصحبه في الزيارة جمع من المريدين والأخيار، من أكابر أهل العلم والطريق وذوي الصناعة والتجار، كالأستاذ الفاضل الشيخ محمد الجسر الطرابلسي أبي الأحوال، والشيخ العارف الشيخ محمود الرافعي صاحب الكمال، والأستاذ الشيخ صالح اللاذقي الطويل، والأستاذ الكامل الشيخ محمد القاوقجي الشاذلي ابن خليل، وكثير من ذوي المقامات العالية، والمناقب الرفيعة السامية، وكلهم يتأدبون بين يديه، ويعولون في مهمات أمورهم عليه، وأما كشوفاته وكراماته، وأخباره الغيبية وصلاته، ومقاماته المرتقبة إلى ذروة الكمال، فلو أردنا بسطها لخرجنا عن الاختصار المطلوب إلى الإطالة في المقال، وله من بديع التآليف، وجميل التصانيف، عدة وافرة، نفعنا الله به وبعلومه في الدنيا والآخرة، وكان كثير التعلق بالذات المحمدية، وله عدة اشعار يمدح بها ذاته العلية. منها

قد عيل صبري وأيام الصبا ذهبت ... واليد صفر ودمع العين كالديم

ولي حنين سما في كل آونة ... لخير من جاء بالتبيان والحكم

وقد خشيت من الأيام تمنعني ... عن الوصول لباهي النور والشيم

يا رب سهل طريقي في زيارته ... من قبل أن تعتريني شدة الهرم

وله رحمه الله

يا نسمة هبت بطيب من قبا ... أنعشت حبا في الحجاز لقد صبا

سيري لطيبة خبري عن صبها ... ما زال يصبو للمعاهد والربا

وإذا دخلت لروضة قد طهرت ... قولي حسين لإذنكم مترقبا

قد شاب رأسا يا كرام ترحموا ... فعساه يقضي من حماكم مأربا." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٤١>

١٤١٥-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"فلاحني فعيل الصبر مني ... عسى فيكم يقر العبد عينا

وله هذه القصيدة يمدح بها المصطفى صلى الله عليه وسلم:

أيا رحمة الدارين والسيد الذي ... لأمته حصن منيع ومعقل

فأنت حبيب الله أشرف كائن ... وأشرف أهل الكون عقلا وأكمل

فلا خير إلا من جنابك يرتجي ... ولا فضل إلا عن علاك يسلسل

وأنت ملاذ العالمين بأسرهم ... رؤوف رحيم واصل متوكل

عليك مدار الأمر خير من التجى ... إليه وأسنى من به يتوسل

أغثني وأوصل من سعاد حبالنا ... وعجل بتقربي عليك المعول

ولاحظني في كل الشؤون فإنني ... بصنع جميل منكم متأمل

فعنكم أموري يا صفيي أنطتها ... فإنك أنت المنعم المتفضل

عليك صلاة الله ثم سلامه ... مدى الدهر ما قلب بذكر يعلل

وما ابن الدجاني المفتي زاد تشوقا ... لدار بها خير النبيين منزل

وقال مشطرا بيتي سيدنا حسان في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم:

وأحسن منك لم تر قط عين ... ومجدك لا يواريه علاء." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٤٣>

١٤١٦-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وأكثر شعره فارسي، وله فيه ديوان نظم بديع، ونثر يفوق أزهار الربيع، وهو الآن أعني تاريخ عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين يدرس العلوم، من حديث وأصول وتصوف ورسوم، ويحيي للأولياء الرسوم، ويداوي الكلوم، ويربي السالكين على أحسن حال، وأجمل منوال، **وقد مدحه أدباء** عصره من مريديه وغيرهم بقصائد فارسية وعربية، ورحل إليه كثير من الأقطار الشرقية والغربية، وبابه محط رحال الأفاضل، ومخيم أهل الحاجات والمسائل، لا يشغله الخلق عن الحق، ولا الجمع عن الفرق، لا زال ظله ممدودا، ولواء ترويج الشريعة والطريقة بوجوده معقودا، آمين.

إن الذي قلت بعض من مناقبه ... ما زدت إلا لعلي زدت نقصانا

انتهى. ثم قال صاحب الحديقة سيدي محمد بن سليمان في رسالته المرقومة: ولقد حبب إلي أن أثبت هنا قصيدة نظمتها سنة ألف ومائتين وإحدى وثلاثين في مدحه، مستنديا مستجيزا من فيض فتحه، حتى تتخلد في الدفاتر، وتبقى من المآثر، وهي هذه برمتها.

تبدت لنا أعلام علم الهدى صدقا ... فصار لشمس الدين مغربنا شرقا

وأشرق منها كل ما كان آفلا ... وأصبح نور السعد قد ملأ الأفقا

سقى الله من ماء المحبة وابلا ... قلوبا به هامت فقل كيف لا تسقى

لقد زهدوا فيما سواه فأصبحت ... قلوبهم مملوءة للقا شوقا

لقد غرقوا في بحر حب إلههم ... فناهيك من بحر وناهيك من غرقى

إذا ما سرت للسر أسرار شوقهم ... لسيدهم زادوا لرتبته حرقا

قلوب سرت نحو الهدى بمعسكر ... فعادت سهام الحب ترشقها رشقا

وجاء من التوحيد جيش عرمرم ... فأفنى الذي أفنى وأبقى الذي أبقى

هم القوم لا يشقى جليسهم غدا ... وهل أحد يحظى بقربهم يشقى

أبا خالد ذلت لديك عصابة ... فوالاهم حبا وأدناهم وفقا." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٨٢>

١٤١٧-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ما قيل:

ومن بعد هذا ما تجل صفاته ... وما كتمه أحظى لدي وأجمل

ثم ارتحل قدس سره من بغداد إلى الشام بأهله وعياله واستوطن دمشق، واشترى دارا رفيعة بالمحلة المشهورة بالقنوات، ووقف بعضها مسجدا لله تعالى وأقام فيه صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة، وعمر فيها كثيرا من المساجد الخربة، وأحيا فيها كثيرا من الجوامع المندرسة، وذلك عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف. ولم يزل مترديا برداء الجود والكرم، ناشرا للعلم والفضائل والحكم، وامتدحه جمع من شعرائها وأدبائها بقصائد لطيفة، ومقاطيع منيفة، فمنها ما مدحه بعضهم بها في عام قدومه دمشق، وذلك عام ألف ومائتين وثمانية وثلاثين:

يا ملاذا قد حبانا بالنوال ... وبدا إرشاده يحكي الهلال

وسما بين البرايا عندما ... بالهدى جاء على نهج الكمال

مرشد القوم إمام كامل ... وإليه منهج الإرشاد آل

حبذا مولى به نلنا الهدى ... قد أدام النفع فيه ذو الجلال

ف ا ح عرف الفتح لما جاءنا ... وعليه النور يعلوه الجمال

بل طبيب القوم في حال الهدى ... عارف بالله لا يثنيه حال

بحر علم من لدن رب العلى ... سار بالتحقيق أهل الاتصال

نوره يهدي إلى الحق فقل ... عنده ما شاء ربي المتعال

وبه الشام غدت باسمة ... إذ غدا عرفانه السحر الحلال

نقشبند العصر مناح الهدى ... مذ أتانا قلت مه يا للرجال

هذا من دانت له أهل الحمى ... في دمشق الشام أرباب النوال

زين عقد العارفين الفضلا ... شمس فضل ما له حقا مثال

عين هذا الدهر نور واضح ... ليس يثنيه لإرشاد ملال

كنز فضل الهدي مصباح الورى ... ليس في مجلسه تلقى جدال

أشرقت بلدتنا فيه كما ... أشرقت شمس التهاني بالوصال." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٨٤>

١٤١٨-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"جل أستاذا تسامى رفعة ... ولي العرفان إذ نال المنال

أرفعي ألمعي ذو تقى ... جامع الشرع لنا حالا وقال

كوكب العز بدا مبتسما ... في دمشق الشام مذ فيها استطال

لذ شربا ورده في حانه ... فابتغ الورد لديه لا تبال

فهو بحر موردا طاب وكم ... من مريد مدحه السامي أطال

ثق به إن رمت أسنى منحة ... من إله في علاه متعال

فهو حبر جهبذ سادت به ... عصبة الذكر فحقق ما يقال

خمرة المجلى شفاء قد غدا ... فاحتسي يا طالبا صافي الزلال

وارتشف من خمره ثم اجتني ... ثمرا ينفى به الداء العضال

والزم السر بذكر ترتقي ... رتبا جلت كمالا عن مثال

والتزم نور الهدى مرشدنا ... تلقى حقا درسه مجلى جمال

سادتي لا تهجروني وارفقوا ... بفتى علاه وجد وانتحال

ليس يرجو في الورى إلاكم ... لا ولا يبدي إلى الغير سؤال

فأسعفوه وأنجدوه كرما ... فلكم في بابكم حطت رحال

واعذروني فقصوري ظاهر ... واصفحوا فالصفح من حسن الخصال

دمت للإرشاد ما قال امرؤ ... يا ملاذا قد حبانا بالنوال

هذا ولو أردت أن أذكر عشر معشار ما مدح به ذلك الأستاذ، والقطب الأوحد الفرد الملاذ، لخرجت عن منهج السداد، وتحولت عن الإيجاز الذي هو المراد، وعلى كل فشهرته في العالم كافية، وسيرته المحمودة سنية وافية، وقد أخذ سيدي الوالد عنه، وحصل جل نفعه طريقة وعلما منه، ولازمه إلى انتهاء أجله، وكان غاية مراده ومنتهى أمله، وكان للسيد المترجم به عناية قوية، ومحبة أبوية، ولما قرب ارتحاله رضي الله عنه من دار الفناء، إلى دار البقاء، وآن أوان إجابة روحه الزكية، لأمر ربها راضية مرضية، كأن الله تعالى كشف له عن ذلك، فأمر بحفر." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٥٨٥>

١٤١٩-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"تاريخا، وهو قوله: تاريخه غرسه فأعجب داود باشا وأعطاه جائزة ألف ريال، كانت هكذا سماحته وقد مدحه الشاعر اللبيب، والناثر الأديب السيد عبد الباقي العمري، بمدحية غريبة، وقصيدة عجيبة، ملتزما بها لفظه الخال باختلاف معانيها فقال:

إلى الروم أصبو كلما أومض الخال ... فأسكب دمعا دون تسكابه الخال

وعن مدح داود وطيب ثنائه ... فلا القد يثنيني ولا الخد والخال

مشير إلى العليا أشار فطأطأت ... وأصبح مندكا لهيبته الخال

مناصبها انقادت لأعتاب بابه ... كما انقاد مرتاحا إلى العطن الخال

وقد نالها إذ أوتي الحكم حكمة ... إلهية فصل الخطاب لها خال

مليك ملاك الأمر والنهي كله ... إليه انتهى والحكم في الأرض والخال

حكى نهر طالوت ببسطة علمه ... وفي فضله ذاك الفتى الماجد الخال

توسم عرافا بسيماه دهره ... فخوله النعمى وما كذب الخال

وصدق فيه ما تخيله النهى ... وفيما سواه قل ما يصدق الخال

فيا لرجال من علاه تفرسوا ... أغر عليه من نسيج العلا خال

إذا اعتركت أراؤهم عرضت لهم ... كتائب رأي من نهاه لها خال

عصامي نفس سودته جدوده ... فلا الجد يجديه ولا العم والخال

له العلم خدن والكمال منادم ... وحسن السجايا والحجا الخل والخال

هو الصدر منه القلب كالصخر في الوغى ... إذا طاش في غلوائها الوكل الخال

ودهم الليالي إن تمادى جماحها ... فهمته الكبرى الشكيمة والخال." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٦٠٦>

١٤٢٠-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"والجيد قد فضح الغزالة لفتة ... ما قرها تحكيه غير تهجس

والصدر متسع بكل فضيلة ... تكبو صوافن خصرها بتقعس

والكف أهطل من سحاب سخاوة ... والجسم أرطب من برود السندس

والخصر أوهن من قوام محبها ... والساق أصفى من زجاج الأكؤس

مذ ماس بان قوامها في كثبه ... أزرى بزانة كل ليث ملبس

شبهت طلعة وجهها في حسنها ... بدرا بدا في أوج غصن أملس

لله زائر طيفها من زائر ... وافى يدير لي السلاف فأحتسي

وأبوح من سكري بسر قد سرى ... في سر سرى للسري الأكيس

شمس المعارف بدر كل فضيلة ... رب النهى الفهامة المتفرس

نجم العوارف روض كل لطافة ... حاوي التحائف بل وخير مدرس

أكرم به من فاضل متفنن ... جمع البراعة واليراعة والقسي

شهم يفوق على الغمام نواله ... ويروق للرائين منظره الوسي

فرع لا برك دوحة محمودة ... زرع نما في سوح زاكي المغرس

غطريف أهل المجد بل خطريفهم ... جحجاح قوم السعد بدر الأطلس

شحشاح فتيان للقريض سراجهم ... مصباح فتيات النثير الخنس

لا زال للفضلاء **يعذب مدحه** ... ويطول شامخ فضله المتأسس

وعلى جميع ذويه يعلو قدره ... ويفيض نهر كماله المتبجس

ما عاهد الغيداق نافح روضة ... صبحا فكللها بدر أنفس

أو ثغر زهر الروض يرشف بكرة ... ريق الغوادي الضاحكات النعس." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٦٤٤>

١٤٢١-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ليت شعري اليوم هل لي ... بالهوى العذري عاذر

بأبي الظبي المفدى ... أكحل العينين ساحر

إن رنا باللحظ عجبا ... قلت يا هاروت حاذر

بدر حسن تم وصفا ... إن بدا أسبى الحرائر

حبه سل شعوري ... يا ترى بالحال شاعر

حسنه جرد نسكي ... وهو بالإحسان غامر

عادل الأعطاف لكن ... لحظه بالفتك جائر

صرت من وجدي عليه ... مثلا في الناس سائر

عاذلي فند وأول ... فعلى الباغي الدوائر

واتق الرحمن واحذر ... إن طرف الصب ساهر

وقال في نوع الاطراد:

أيها الراوي أحاديث الشجن ... بالهوى العذري خذ عن مؤتمن

عن سليم بن أنيس بن سليم ... بن حسان بن قصاب حسن

وقال مادحا حضرة الشهم الأديب حسن أفندي بيهم

حبذا موردها بيروت من ... بلدة قد برعت في كل فن

أشرقت تزهو بأبهى فتية ... لم تجد فيهم فتى إلا حسن

وقال مجيبا عن هذا اللغز الوارد من جناب الأديب الفائق الشيخ محمد عجم الحمصي

قل للأجل الأمجد السامي المقام الأوحد

حييت من خل سليم القلب حلو المورد

ما اسم رباعي نصفه ... أراه فر من اليد

والنصف أفتن عاشقا ... يحكيه ميد الأملد." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٦٨٩>

١٤٢٢-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"محمد العجلوني، وعلى الشيخ احمد بن عبيد الله الحمصي، وعلى الشيخ إبراهيم الغزي الصايحاني، وعلى الشيخ مصطفى ابن أحمد بن محمد بن سلامة اللقيمي، والشيخ محمد بن أبي بكر الدمشقي، وغيرهم من الشاميين

وغيرهم، وقد أجازوه جميعا بما تجوز لهم روايته عن مشايخهم، وكانت له شهرة عظيمة، وبركة شاملة عميقة، فكان يعتمد عليه، ويشار إليه، ومن **نظمه يمدح شيخه** الإمام الفاضل السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس

يا بني العيدروس أنتم ملاذي ... أنتم ملجأي بني العيدروس

فاعطفوا سادتي على عبد رق ... رق من صبوة وشوق رسيس

وقال أيضا:

يا آل بيت العيدروس أنتم ... أهل الصفا وبكم تطيب لذائذي

عطفا على من أزعجته كروبه ... فحماكم للمستجير العائذ

وقد مدحه تلميذه السيد محمد عابدين بقصيدة منها قوله:

لاانثني عن حبه وغرامه ... أبدا وإن كانت دموعي تغدق

إلا إلى مدحي لروض العلم من ... من عرفه كل الورى تستنشق

العالم العلامة الفرد الفريد اللوذعي الألمعي الحاذق

هو شاكر ولربه ذي الشكر شا ... كر دائما عن شكره لا يزلق

إلى آخرها وهي طويلة وحينما قدمها لشيخه المرقوم أجابه بقوله:." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٦٩٨>

١٤٢٣-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الشيخ صالح بن درويش التميمي

عالم غمام، وفاضل همام، قد شاع في العالم ذكره، وذاع في الأنام نشره، وسما فخاره، ونما وقاره، وافتخر به عصره، واشتهرت به مصره، قد فاق أقرانه في النظم والنثر، وزان اوانه في القوافي والشعر، وكان في كل علم آية، وفي كل فن قد وقف على الغاية، وله قصيدة **همزية، يمدح فيها** ابن عم سيد البرية، وقد خمسها له الشاعر المشهور، الذي هو في حرف العين مذكور، السيد عبد الباقي أفندي العمري الفاروقي الموصلي، وقد ذكرها في ديوانه الترياق الفاروقي مقدما عليها هذه الترجمة وهي قوله: هذا التخميس المحكم التأسيس، الذي يسلي الجليس." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٧١١>

١٤٢٤-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"عن تعاطي بواطي الخندريس على القصيدة الهمزية، والخريدة ذات المزية، لإمام أئمة الأدب، ومالك أزمة لسان العرب، جناب وليي وحميمي الشيخ صالح **التميمي، مادحا بها** حضرة أمير المؤمنين، وابن عم سيد المرسلين ويعسوب الموحدين، وأبي الغر الميامين، عليه وعليهم سلام الله إلى يوم الدين:

يا عليا به تباهى العلاء ... وتناهى في نعته الإطراء

ما لمجد شاءوت فيه انتهاء ... غاية المدح في علاك ابتداء

ليت شعري ما تصنع الشعراء

كنت للمجتبي بحرب وسلم ... وزرا قائما بكل مهم

أنت صنو له بعلم وحكم ... يا أخا المصطفى وخير ابن عم

وأمير إن عدت الأمراء

رتب نلتها بنسبة طه ... قصرت كل رتبة عن مداها

إن نظرنا الأنام من مبتداها ... ما نرى ما استطال إلا تناهى

ومعاليك ما لهن انتهاء

لدراريك في سما المجد ضوء ... وبحضن الدوار منهن خبء

يقتفي الختم من سواريك بدء ... فلك دائر إذا غاب جزء

من نواحيه أشرقت أجزاء

أو كشمس يغشى سناها الهباء ... من غبار تثيره الهيجاء

فيميط الهباء عنها الهواء ... أو كبدر ما يعتريه خفاء

من غمام إلا عراه انجلاء." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٧١٢>

١٤٢٥-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وتوجه مرارا إلى الدار العلية، والعاصمة الإسلامية، وفي المرة الأولى وجهت عليه باية أزمير المجردة، وفي المرة الثانية وجهت عليه باية ادرنه المجردة أيضا، ثم إنه كان قد وقع بينه وبين أخيه شقيقه عارف أفندي مباغضة أوجبت مرافعة بينهما في الحكومة، فما زال يتفاقم الأمر بينهما إلى أن ذهب المترجم في المرة الأخيرة إلى الآستانة لأجل تتميم دعواه مع أخيه، فطلبته المنية، إلى السعادة الأبدية، وذلك سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وعشرين ودفن في مقبرة الآستانة.

الشيخ صالح بن محمد سعيد بن حماد المدني الخطيب

الأديب الذي حاكى نظمه الدرر، واللبيب الذي لآلئ نثره كلها غرر، قد انفرد في فن المحاضرة، وانتهى إليه علم حسن المذاكرة، قد أخذ عن أفاضل الشيوخ وشيوخ الفضائل، وأذعن له الخاص والعام بأنه من السادة الأفاضل، وكان مثابرا على القراءة والإقراء، وأجازه شيوخ عصره ووصفوه بأوصاف الفضلاء البلغاء. وأذنوا له بالإفادة والتدريس، وبالإفتاء على مذهب سيدنا محمد بن إدريس، لما رأوا من تحقيقه وجودة فهمه وتدقيقه، وقد نظمه صاحب اللآلي الثمينة، في سلك تراجم أدباء المدينة، فقال فيه يصف حاله ويذكر أدبه وكماله: مبدي الكلمات الرائقة، التي هي بالحسن للقلوب شائقة، والنظم النفيس، الذي ليس لجناسه جنيس، والنثر الذي يلمه بنان الأفهام في أطباق مجامع القلوب، وتشرب الأرواح طربا منه راح معان في كأس الأبداع مصبوب، مع صدق لهجته ووضوح محجته، وانتشار فضل أأشرقت كمل بدوره، وذكاءه أناله من العلم عرائس خدوره، وحسن معاملات وأخلاق تشهد له بأنه الإمام الهمام الفيلق الغيداق. فمما أبدته خزائن

أذهانه من جملة كلمه وعقيانه، مجيبا عن القصيدة **التي مدحه بها** عمر أفندي المدرس:." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٧٣١>

١٤٢٦-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ولقد أبدى من المحاسن وأبدع، وارتوى من حياض النباهة وتضلع، وسلك مسالك المعارف، وملك منها كل تليد وطارف، بعزم غير ذي كلال، وجد وجد به مكنون در الأفضال. وله الذهن الوقاد، والذكاء الذي أورده على الأدب أحسن إيراد، فمن نظمه الأنيق، وشعره الفائق الرقيق، **قوله مادحا سيدنا** علي وأهل البيت ذوي المقام الجلي:

هذا الكتاب المنتقى والمجتبى ... في نعت آل البيت أصحاب العبا

بالقلم الأعلى بيمنى قدرة ... في لوح عزة بنور كتبا

لاح به فرق العلا متوجا ... مرصعا مكللا مذهبا

وكمها مطرزا مدبجا ... وعقدها منقحا مهذبا

فرق معناه وراق لفظه ... يحكى صفا الودق إذا ما انسكبا

ثنا إذا أنشدته له ثنى ال ... وجود عطفا وتهادى طربا

وهي طويلة بديعة الكلام، رفيعة السبك والنظام. ومن شعره الجليل، حينما زار سيدنا إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قوله:

زر مقاما معظما واتل فيه ... بعض آي من معظم التنزيل

وادخل الباب حاسر الطرف حاف ... إنه باب حطة للدخيل

وأنخ للرجا به يعملات ... موقرات بحمل وزر ثقيل

وتذلل واخضع ولذ وتوسل ... وأقل منه تحت ظل ظليل

والثم الباب بالشفاه ورصع ... أرضع في فرائد التقبيل

وانثر الدمع من شؤون عيون ... مثل نثر الجمان من إكليل

وتبرد واقصد سبيل ارتواء ... فعلى ابن السبيل قصد السبيل

تجد النار تشبه الماء بردا ... وسلاما يطفي غليل العليل

وعليه الآثار من منجنيق ... تتراءى للعين من بعد ميل

والمياه التي تسيل فيوضا ... وانبعاث النسيم من سلسبيل." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٧٧٠>

١٤٢٧-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"أيقظ جفونك من طيب الكرى وعظ ... فليس شخص على الدنيا يمتعظ

لو كان يبقى بهذا الدهر ذو شرف ... ما مات مثل الإمام العالم الوعظ

عبد الجواد الذي أحيا النفوس بما ... أسداه من نور قلب مشرق يقظ

ضاق الفضا مذ قضى أيامه ومضى ... إلى إله كريم خير محتفظ

بشرا فالحور قد قالت مهنئة ... أرخ بدار الهدى عبد الجواد حظي

وقد مدحه الشيخ محمد شهاب بقصيدة منها:

أدر كؤوس التصابي واجل قدحا ... وخل من في مجالي صفوها قدحا

رهاتها خمرة بكرا معتقة ... بكر بها لحديث الوجد قد شرحا

إلى أن قال:

نعم الخليفة في وجود وفي كرم ... عبد الجواد سليل السادة الصلحا

يا حسنه واصلا كانت طريقته ... لله في الله لا في نيل ما قبحا

دلت على سره أنوار ظاهره ... والظرف يشعر بالمظروف إن نضحا

وممن رثاه أحد علماء الأزهر العالم الفاضل الشيخ علي غزال فقال:

أبدرتم العلا من أفقه نزلا ... أم كوكب السعد لما تم قد أفلا

أم حادث الدهر وافتني نوائبه ... إذ ما سمعنا به في حكمه عدلا

حيث الإمام أبو الأنوار قد غربت ... من بيننا شمسه لما قضى الأجلا

شيخ الشيوخ القياتي الذي شرفت ... به الأواخر حتى أدركوا الأولا

وأطال فيما قال مع إنه لم يذكر من شيم هذا المفضال، إلا قطرة من بحر أو ذرة من بر، وقد رثاه غيره بمراثي كثيرة، وهي في محلة موجودة وشهيرة، ولو أردنا ذكرها مع ما مدح به هذا الفاضل صفوة الأخيار، لاحتاج الأمر إلى عدة أسفار، ولكن الشمس لا تحتاج إلى مديح، والبدر غني إشراقه عن التصريح نفعنا الله به والمسلمين آمين.." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٧٨٩>

١٤٢٨-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"عبد الخالق بن علي المزجاجي الهندي رحمه الله تعالى

علامة التحقيق، وفهامة التدقيق، ويعسوب الأفاضل، ونخبة الأماثل، من طار في الآفاق ذكره، وانتشر في العالم مقامه وقدره. **وقد مدحه بعضهم** بقوله:

نيطت تمائمه عليه بمنزل ... سام بأهليه على الأبراج

أهل الشمال والفضائل والعلى ... سرج الهداية هم بنو المزجاجي

تربى في حجور الترقي، وتمسك بحبال التنزه والتوقي، وأخذ العلم عن أهله، وترقى إلى أن اعترف الكل بفضله، ومناقبه مشهورة غنية عن الإطناب، ومآثره معروفة لا تحتاج إلى الإسهاب. سمع صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي من الإمام العلامة السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل، وسمع منه أيضا صحيح الإمام

مسلم بن الحجاج، وكثيرا من كتب الحديث الشريفة، وكان أثريا على مذهب السلف يعمل بالحديث، توفي رحمه الله بعد الألف والمائتين رحمه الله تعالى.

السيد الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى مؤلف كتاب النفس اليماني، والروح الريحاني

الكامل الفاضل، والعالم العامل، والجهبذ الهمام، والسميدع الإمام ولد رحمه الله وأحسن إليه ورعاه سنة تسع وسبعين ومائة وألف، ونشأ على بديع الاستقامة وأحسن وصف، في عيشة راضية مرضية، وهمة في تحصيل العلوم سنية، وطاعة وافية، وسريرة صافية، إلى أن صار إماما فقيها، وهماما نبيها، ومحدثا مفسرا أصوليا، وتقيا نقيا صوفيا عاملا بالحديث والقرآن، تاركا للتقليد والأخذ بقول فلان وفلان. ولم." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٨٢٦>

١٤٢٩-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الشيخ عبد الصمد بن محمد الأرمنازي بن محمد الأرمنازي الشافعي الحلبي

الفقيه الأديب، والكامل اللبيب، مولده بأرمناز " قرية من أعمال حلب " ليلة الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثلاثين ومائة وألف، ونشأ بها في كنف والده وقرأ القرآن وحفظه وتلاه مجودا على الشيخ المقرئ يحيى بن الحسين الحلبي الزيات، وتفقه بأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأرمنازي، وقرأ النحو وغيره من بقية الفنون، وخطب بعد والده في جامع أرمناز كأسلافه، ولهم زمان قديم في هذا المكان. ونظم الشعر وتعاناه، وأقبل على مطالعة الدواوين الشعرية وكان متدينا كريما جوادا صالحا، ومن شعره يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

لست أخشى ولي إليك التجاء ... يا نبيا سمت به الأنبياء

كنت نورا وكان آدم طينا ... فأضاءت بنورك الأرجاء

جئتنا من إلهنا بكتاب ... عربي عنت له البلغاء

أيها المادحون طيبوا نفوسا ... إن مدح النبي فيه الشفاء

ما رماني الزماني منه بسهم ... أو دهتني الخطوب والضراء

وتوسلت بالمشفع إلا ... داركتني الألطاف والسراء

قاب قوسين قد دنا فتدلى ... وتحلى لما أتاه النداء

كان جبريل البراق دليلا ... حين أسرى به فنعم العطاء." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٨٥٠>

١٤٣٠-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وتحقيقات طريفة. وكان تقيا عابدا نقيا زاهدا، جميل العبارة والتقرير حسن الأسلوب والتعبير. قرأ على المشايخ العظام كالشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ حامد العطار، والشيخ عبد الرحمن الكردي، والشيخ صالح القزاز، وغيرهم من السادات الأفاضل ذوي الفضائل والفواضل، وانتفع وحقق واجتهد ودقق، ونوع الأسباب في إفادة الطلاب، غير أن

زمانه قد عانده وخالفه وما ساعده، فلذلك قصر به جواد التقديم، عن الوصول إلى مراتب ذوي الرفعة والتكريم، وكان أخبرني من كان يعرف حقيقة أطواره، ولم يخف عليه شيء من ظواهره وأسراره، بأن السبب الكبير في هذا التأخير، كونه ألف رسالة في تكفير أبوي النبي عليه الصلاة والسلام، وظن أن ذلك إنما يوجب له الكرامة والاحترام، وما عرف أنه لو لم يفعل لكان أولى، أو لو انتصر لهما لكان قدره عند السيد الأعظم أعلى، أعاذنا الله من كل بلوى وأحسن إلينا وإليه في السر والنجوى آمين.

ومن نظمه البديع الشاهد له بالمقام الرفيع، قوله يمدح الوزير علي باشا المعزول عن بغداد:

علوت لمجد فوق ما أنت آمله ... وفزت بإقبال لك العز حامله

لك السعد ما هذا العلو لمبتغ ... سواكم وما في الدهر شهم يحاوله

يمينا بعلياكم لقد حزت في الورى ... مقاما على الجوزاء تعلو منازله." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٨٦٥>

١٤٣١-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ولديه من المعلومات ما يشق على القلم حشره، ويتعسر على الألسنة نشره، وتأليفاته التي يحق لرائيها أن ينافس بها ويفاخر، محشوة من الفوائد بما يعقل الأفكار ويقيد الخواطر. ولد في الشام في الميدان سنة ألف ومائتين واثنتين وعشرين، وربي في حجر والده، ثم بعد تمييزه قرأ القرآن، ثم طلب العلم الشريف بكل جد واجتهاد، فقرأ على الشيخ عمر أفندي المجتهد وعلى الشيخ سعيد الحلبي وعلى الشيخ عبد الغني السقطي وعلى السيد محمد عابدين وعلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ أحمد بيبرس وعلى والدي الشيخ حسن البيطار، فإنه لازمه ملازمة المرضعة للرضيع، وكان يكثر المديح في حقه لدى كل رفيع ووضيع، ولما طلب منه الإجازة حضرة المحترم السيد سلمان أفندي القادري نقيب بغداد كتب له بها أسماء مشايخه المرقومين، ولما ذكر والده قال وكان جل انتفاعي به. وكان ذا زهد وتقوى وعبادة في السر والنجوى، وهمة عالية ومروءة سامية، ولسان على الذكر دائب، وشهرة قد سارت في المشارق والمغارب، ومنزلة في القلوب حميدة وعقيدة في كماله وحيدة، له من المؤلفات: الشرح المسمى باللباب على متن القدوري وقد طبع مرتين لكثرة طالبيه، وشرح المراح في علم الصرف، وشرح رسالة الطحاوي في التوحيد، ورسالة وشرحها في الرسم، ورسالة سماها إسعاف المريدين لإقامة فرائض الدين وقد شرحها ولده الشيخ إسماعيل، وسل الحسام على شاتم دين الإسلام، ورسالة في صحة وقف المشاع، ورسالة في مشد المسكة، ورسالة في رد شبهة عرضة لبعض الأفاضل، ورسالة سماها كشف الالتباس في قول البخاري قال بعض الناس. وله نظم ونثر يفوق اللآلي والدر، فمما نظمه قصيدته التي مدح بها أستاذه الوالد التي صدرها بقوله: لمحررها عبد الغني يمدح فيها جناب شيخه وقدوته." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٨٦٨>

١٤٣٢-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"العالم الرباني والوالد الروحاني، من تفاخرت به الأقطار، سيدي الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار ويهنيه بوصوله بالسلامة من الرحلة الحجازية إلى وطنه دمشق المحمية، دام كما رام والسلام:

ومضت بروق الحي في الظلماء ... سحرا أهاجت لاعج الأحشاء

ونضت سيوف الهند في إبراقها ... فهمت عيون مدامعي بدماء

ما شمتها إلا وملت ترنما ... كتمايل النشوان بالصهباء

وشفت فؤاد المستهام من الضنى ... نعم الدواء يكون إثر الداء

وفكرت عهدا قد مضى فينا سقى ... عهدي القديم به غمام بكاء

زار الحبيب ونوره متشعشع ... يمحو ظلام الليل الليلاء

لما بدا أنشدت في تلك الربى ... شق الصباح غلالة الظلماء

نادمته والشوق بين جوانحي ... أذكى لهيب الوجد والأهواء

في ليلة جنت فأنور بدرها ... يحكي محيا مرتع البلغاء

من قد رعى حب القلوب وقد حوى ... روض الربيع معنبر الأرجاء

المرتقي رتب الفضائل والعلا ... فيها ارتقى للذروة العلياء

اللوعذي الألمعي ومن غدا ... علم العلوم ومرجع العلماء

المفرد العلم الذي آثاره ... دلت عليه بأصدق الأنباء

إن قيل من هذا الذي تعني فقل ... من مدحه فرض على الشعراء

الفاضل النحرير بدر قد سما ... " حسن " ولكن سيد الحسناء

ميداننا بقدومه قد فاخرت ... أمثالها فيه مع الندماء

صدر الشريعة والحقيقة والتقى ... من قلبه كالدرة البيضاء

من أتقن المعقول والمنقول وافتخرت به شام على الزوراء

مغني اللبيب فكفه قطر الندى ... ومطول التمداح فيه شفائي

قد قام في ذكر الإله ملاحظا ... بسوابغ الآلاء والنعماء

بطريقة الصديق قد يروي الظما ... بخلوص صدق ساعة الظلماء

كهف ترى النجباء في أعتابه ... تأتي له بالنظم والإنشاء." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٨٦٩>

١٤٣٣-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"في لسانه مصورة منظومة. " إلى أن قال ": اجتمعت به سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف فرأيته قد استكمل من الكمال أعلاه ومن العلم أولاه. طلب العلوم على جهابذة سادة وأفاضل قادة، وكان لطيف المجالسة حسن المؤانسة،

له شعر ذو أمثال سائرة، وتشبيهات بديعة نادرة، وفوائد أدبية ونوادر قريضية:

وإذا نظرت إلى نوادر شعره ... أبصرت فيه فصاحة لا توصف

يذر النوادر للبيان كأنها ... درر بعقد أو جمان يوصف

تولى قضاء البصرة مرتين، فكان للقضاء والحكم بالحق قرة عين. وقد مدحه عثمان أفندي سند سنة ألف ومائتين واثنتين وثلاثين بقوله:

حكم إذا حققت فيه رأيته ... لا جهل فيه ولا تعسف أو شطط

كم حكمة أبدى لنا في مشكل ... لو لم يزله لكان ليلا لم يمط

ما أشار إلى معنى إلا أبداه ولا مشكل إلا أجاب إذا ناداه، ولا غرو فآباؤه كلهم نجوم، وأعمامه ولاة المنثور والمنظوم. توفي رحمه الله بعد الخمس والثلاثين والمائتين والألف. رحمه الله تعالى.

عبد القادر بن أحمد بن محمد بن مسلم بن إبراهيم بن عيسى بن مسلم الصمادي

القادري شيخ الطائفة الصمادية بدمشق الشام، ومرشد الفرقة القادرية ذات الاحترام، كان مستقيم الأطوار مقصودا لبلوغ الأوطار، مشتغلا بالطريق والاستعداد حسن السلوك والإرشاد، زاهدا عابدا خاشعا متواضعا، نبيها فقيها عالما بعلمه فائقا في فهمه. مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف، ودفن في باب الصغير قرب قبر الشمس الكزبري.." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٩٢١>

١٤٣٤-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"عقب الثورة العرابية، طلب المترجم في الضبطية، وسجن مع المتهمين من العلماء، وغيرهم من الأكابر والأمراء، ومنعوا عنه معاشه، وتكلم فيه بعض حاسديه بكل قباحة ووحاشه، بما ليس له حقيقة، ولا أصل ولا طريقة، وتكرر عليه السؤال، وتكدرت عليه الأحوال، ولما ظهرت براءته، وانفرجت عنه مساءته، خرج من السجن المعلوم، وظهرت براءته لدى العموم، فنظم قصيدة بارعة سارت مسرى الأمثال، يمدح بها الجناب الخديوي ويتبرأ مما افتراه عليه الجهال، ولما عرضت على حضرة الخديوي أجلها، وأحلها من القبول محلها، وطلبه للمثول بين يديه، وأقبل عليه بكليته وأعاد معاشه إليه، فنظم قصيدة ثانية ضمنها واقعة الحال، مع التنصل مما نسب إليه والتشكر على ما نال، وفي سنة ثلاثمائة واثنتين توجه إلى الأقطار الحجازية، لأداء فريضة الحج الشرعية، فاجتمع بأكابر علمائها، وأفراد فضلائها وأدبائها، فاعترفوا له بقدره، وصدق كل منهم على ارتقائه في سره وجهره، وله في هذه السفرة رحلة جليلة، قد احتوت من بديع النظم والنثر على كل نكتة جميلة. وفي سنة ثلاثمائة وثلاث سافر من مصر لزيارة بيت المقدس والخليل والشام، ومعه حضرة نجله عز تلو أمين بك الشهم الهمام، فحينما حضر اعترف له الجميع بكماله، وأنه يندر في هذا الوقت وجود مثاله، وشهد له فقاؤهم بالتضلع من علوم الشريعة، وفصحاؤهم بالبراعة في كل بديعة، ومحدثوهم بصحة الرواية، وعقلاؤهم بكمال الدراية، ولا يزال أثره بينهم مأثورا، وفضله على ألسنتهم مذكورا، ثم رجع من دمشق إلى بعلبك وأخذ طريق الجبل إلى بيروت، وألوان الزهور في طريقه وأرجها يغني عن الشراب والقوت. وقد كان رحمه الله من الطبقة الأولى في النظم والنثر، ومن

الفرقة الذين انفردوا بالجاه والرفعة والقدر، قد اشتهر ببراعة القلم في." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٩٧١>

١٤٣٥-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله أسعد

نجيب أبدى المحاسن وأبدع، ومن سلسال حياض النباهة تضلع، ولبيب سلك مسالك المعارف، فملك منها كل تليد وطارف، بعزم غير ذي كلال، وجد وجد به مكنون در الأفضال، تابعا في ذلك آباءه، وجاعلا في الاستفادة آناءه، وله الذهن الوقاد، والذكاء الذي أورده على الأدب حسن إيراد، فمن نظمه الأنيق المطلع، وشعره الذي من روض فكره اطلع، قوله:

يا ساكنين المنحنى من أضلعي ... منوا على قلبي وعظم توجعي

بالله إن جزتم بوادي رامة ... ورأيتم تلك الظباء بلعلع

ونظرتم تلك الأثيلات التي ... بين العقيق وبين ذاك الأجرع

ووجدتم تلك الأحبة عندها ... ردوا السلام عليهم بتوجع

قولوا لهم عبد الإله معذب ... يبكي الفراق يصب سيل الأدمع

وقوله مادحا الشيخ عمر بن عبد السلام الداغستاني:

أشذى نسيم في سحر ... حاكت روائحه الزهر

من ظبي حسن آنس ... أنست محاسنه تتر

رشأ رقيق خصره ... ككلامه مهما نثر

ذو رقة من دونها ... غنج الحبوش إذا خطر

كم رمت ألثم ثغره ... من فوق أسنان درر

فحمى عقيق شفاهه ... بسهام أهداب النظر." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٠١٨>

١٤٣٦-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الشيخ عبيد الله بن عبيد الله بن صبغة الله بن إبراهيم الحيدري

العالم الذي ترك الدنيا وراءه، وطوى على محبة الآخرة أحشاءه، أعمل نفسه في المجاهدة والرياضة، لكي يروي من ماء الوصول إلى الله رياضه فمنع الطرف الكرى، وحمد مع القوم السرى، وتعانى العلوم الرسمية، ثم أقبل على العلوم الإلهية، قرأ القرآن وهو ابن ثمان أو سبع، وتعانى تحصيل الفضائل فاجتمعت عنده أي جمع، وأخذ عن نادرة الزمان، وشيخ الوقت والأوان، مولانا الشيخ خالد الطريقة النقشبندية، فنال منها غاية المراد والأمنية، إلى أن صار خليفة شيخه في زورائه، وعين وجوه أتباعه وأوليائه، يدعو إلى طريقته الخالدية، واقتفاء آثاره المرضية، مع تواضع وأدب، وهمة في الإقبال

والطلب، **ولقد مدحه عثمان** أفندي سند سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين بقصيدة أولها وهي طويلة:

أناس دعاهم للمعالي عليهم ... وأخلصهم للعلم موسى وجعفر

إذا افتخروا فالفخر فيهم ومنهم ... ومن جده المختار لا شك يفخر

توفي رحمه الله تقريبا سنة ألف ومائتين ونيف وأربعين.

الشيخ عبد اللطيف بن مصطفى بن حجازي بن محمد بن عمر الحلبي الحنفي

أبو محمد زين الدين الفقيه الصالح الدين، مولده سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، وقرأ القرآن العظيم وتلاه مجودا واشتغل بالأخذ والقراءة." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٠٢٦>

١٤٣٧-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"عليك بمدح الشهم فرد أولي العلا ... حمى من به قد لاذ من نوب الدهر

إمام الهوى مردي العدا فائق الندى ... مهاب جليل فاضل واسع الصدر

غدا عمري الاسم والعدل في الورى ... فمن ذا الذي يحكيه في السر والجهر

ومن لطفه لطفي تلقب ياله ... هماما له باللطف مستحسن الذكر

تولى على الإسلام شيخا لفضله ... فباهت به أيامنا سالف العصر

ملا ذكره الآفاق شرقا ومغربا ... فليس له ند بشام ولا مصر

تنافس هذا العصر فيه وكيف لا ... ينافس فيه كل عصر مدى العمر

تدانت له زهر الأماني لكي ترى ... له الشرف الأعلى على كرة البدر

فما هو إلا مظهر الحلم والنهى ... وما هو إلا منبع الجود والبر

سليل التقى والعدل والعلم والنقا ... فريد الذكا والمجد والرشد والقدر

فقل مكثرا ما شئت في **نظم مدحه** ... ومالك إن قصرت وجه إلى العذر

أياديه يحكي البدر جود نوالها ... وراحته تسمو حباء على البحر

لقد فاق أهل العصر علما وحكمة ... وقلد جيد الدهر عقدا من الشكر

أخو همة فاقت على همم الملا ... وأوصافه تسمو على الأنجم الزهر

أخال بأن الأرض جهلا بقدره ... لدى سيره لم تبدل الترب بالتبر

أرق من الماء الزلال شمائلا ... وألطف من جسم النسيم إذا يسري

إذا ازدان ذو قدر عظيم بقدره ... ففيه وفي آبائه زينة الدهر

وإن مر ذكر الأكملين فذكره ... كبسملة التالي غدت مبدأ الذكر

به ضاء وجه الدهر وازداد بشره ... فحقا هو الموسوم بالكوكب الدري

ودانت له الأيام تحبوه ما يشا ... وكل ليالي عمره ليلة القدر

لقد ضاق صدر الدهر عن كتم فضله ... وهيهات يخفى البدر في ليلة البدر

فيا سيدا ساد الورى بجميله ... وأوصافه الحسنى وأخلاقه الغر

لك الراية البيضاء في كل موكب ... كذا السيرة الحسناء بالحمد والشكر." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١١١٤>

١٤٣٨-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وترويني مباسمه ... وعيون الصفو لم تنم

والوفا منسجم ... ما حكته الديم

حيها من ليلة سلفت ... عن وجوه قط ما انكسفت

سجها بالفيض لي وكفت ... من صنوف البسط والنعم

لم يعبها ندم ... لم يرعها سدم

وله من قصيدة يمدح بها السيد عمار المغربي رحمهما الله تعالى:

تسعى إلي بمنظر متبلج ... الشمس تدهش من سناه وتفقد

ذي ناظر ساج كحيل فاتر ... فعل الظبى يعزى إليه ويسند

ناشدتها بالود هل أنت التي ... يا هذه الأرواح فيكي تنقد

أم أنت يا بدر البيسطة من غدت ... أحرارنا وهم لحسنك أعبد

فرنت بصارم لحظها ذاك الذي ... أبدا بغير قلوبنا لا يغمد

ثم انثنت تختال في حلل الصبا ... تيها يذوب لها الأصم الجلمد

وتبسمت عن مبسم عذب الجنا ... يفتر عنه لؤلؤ متنضد

تشدو بلفظ رق حتى خلته ... سحرا ينفثه الحيا ويعقد

تبدي من القول البديع بدائعا ... جيد الزمان بعقدها متقلد

مفهوم ما تبديه يا هذا استفق ... ألمثل فضلي في البرية يجحد

وله مخمسا

قمر تلألأ في الدجى من حجبه ... يزهو على الغيد الحسان بعجبه

رفقا بصب قد أقر بذنبه ... يا محرقا بالنار قلب محبه

مهلا فإن مدامعي تطفيه

من أجل من أهوى تركت مصالحي ... أعرضت عن قول العذول الناصح

إن شئت تقتلني وأنت مسامحي ... أحرق بها جسدي وكل جوارحي

واحذر على قلبي فإنك فيه

توفي رحمه الله في أوائل القرن الثالث عشر ودفن بالمدينة.." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٢٢٠>

١٤٣٩-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الحكيم محمد مؤمن بن محمد بن قاسم الجزائري الشيرازي الماتريدي

أديب لبيب ماهر، سيف ذهنه صقيل باتر، وحكيم حاذق، ثاقب فهمه كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق، حاز من الكمالات الحظ الأوفر، وحير الأفكار بما انتخبه في نظمه ونثره من كل معنى نادر وأندر، مجاميعه كنوز الفوائد، ورسائله بين الرسائل فرائد. فمن شعره الدال على فكره الثاقب، **قوله مادحا أمير** المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وأعلا مقامه وقدره:

دع الأوطان يندبها الغريب ... وخل الدمع يسكبه الكئيب

ولا تحزن لأطلال ورسم ... يهب بها شمال أو جنوب

ولا تطرب إذا ناحت حمام ... ولاحت ظبية وبدا كثيب

ولا تصبو برنات المثاني ... وألحان فقد حان المشيب

ولا تعشق عذارى غانيات ... يزين بنانها كف خضيب

ولا تلهو بحب صبيح وجه ... شبيه قوامه غصن رطيب

ولا تشرب من الصهباء كأسا ... يكون مديرها ساق أديب

ولا تصحب حميما أو قريبا ... فكل أخ يعادي أو يعيب

ولا تأنس بخل أو صديق ... وذرهم إنهم ضبع وذيب

ولا تفرح ولا تحزن بشيء ... فلا فرح يدوم ولا خطوب." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٢٢١>

١٤٤٠-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وقوله **أيضا يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم:

أشكو إلى الله ما ألقاه من نصب ... مستشفعا بشفيع الخلق كلهم

محمد من محا المولى ببعثته ... ليل الضلال يصبح طارد الغسم

فقام يدعو بأمر الله مبتدرا ... بالنصر متزرا في أرفع الهمم

حتى غدت ملة الإسلام ظاهرة ... ظهور نار بدت ليلا على علم

مؤيدا بكتاب باهر عجزت ... عنه ذوو اللسن مثل الدر منتظم

ومعجزات توالت قبل مبعثه ... فكان يبصرها بالعين كل عمي

فالضب كلمه والجذع حن له ... والبدر شق له من باهر الحكم

والشمس قد وقفت من بعد ما غربت ... والسحب قد وكفت لما دعا بفم
والماء من كفه قد طاب منبعه ... فكان أعظم ماء سائغ شبم
بتفلة لعلي مذ شكا رمدا ... لم يشك من بعدها في العين من ألم
وقد كفى الألف من صاع الشعير وقد ... حلا وزاد بتفل ماء بئرهم
أروى ثلاثين ألفا في تبوك بما ... ء ليس يروي سوى شخص من الأدم
سراقة خلفه ساخت قوائمه ... وكم أباد من الأعداء كل كمي
وفي حنين رمى بالترب أعينهم ... ففر جحفلهم مع جملة الريم
كذا رمى ملأ راموا المحال فمن ... أصيب كان ببدر آخر العصم
ومذ حكى بعضهم بالهزؤ مشيته ... ما زال مرتعشا للموت ذا ندم
ومذ أوى الغار والصديق صاحبه ... فالعنكبوت غدا بالنسج ذا همم
وبين قوم ذراع الشاة حدثه ... عن سمه بكلام غير منبهم
وعن مصارعهم في القتل أخبر في ... بدر فكان كما قد قال ذو العصم
وعاش فردا أبو ذر ومات كذا ... طبقا لأخباره الخالي عن التهم
نعى النجاشي وكسرى يوم موتهما ... وقد كفى عددا من كف تمرهم
وقد رأى أنس طبقا لدعوته ... مالا وعمرا وأولادا من الخدم." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٢٣٤>

١٤٤١-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الشيخ محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد المعروف بالشافعي المغربي التونسي نزيل مصر

العالم الفاضل والجهبذ الكامل، ولد بتونس سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف، ونشأ في قراءة القرآن وطلب العلم، وقدم إلى مصر سنة إحدى وسبعين وجاور بالأزهر برواق المغاربة، وحضر علماء العصر في الفقه والمعقولات، ولازم دروس الشيخ علي الصعيدي وأبي الحسن القلعي التونسي شيخ الرواق، وعاشر اللطفاء والنجباء من أهل مصر وتخلق بأخلاقهم، وطالع كتب التاريخ والأدب، وصار له ملكة في استحضار المناسبات الغريبة والنكات، وتزوج وتزيا بزي أولاد البلد وتحلى بذوقهم، ونظم الشعر الحسن، فمن ذلك ما أنشدني **لنفسه يمدح الرسول** صلى الله عليه وسلم:

هذا الحمى وعبيره المتعطر ... فعلام دمعك من جفونك يمطر
وأنخ مطاياك التي أوصلتها ... إدلاجها بهجيرها إذ تعسر
فلكم قطعت بها بساط مفاوز ... ونقطت أسطره التي تتعذر
ودفعتها في كل حزن شامخ ... سامي السرى عنه البزاة تقصر
حتى أتت بك قبر أفضل مرسل ... فلها عليك فضائل لا تنكر

عين العناية مهبط الوحي الذي ... جاءت به الرسل الكرام تبشر

ومنها

ما نال معجزة نبي غيره ... إلا به فهو النبي الأكرم

أدناه بالمعراج خالقه إلى ... حيث الأمين يقول: زد وأقصر." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٣١٢>

١٤٤٢-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"حتى رأى المولى بعيني رأسه ... أرأى السوى المولى بعين تبصر

وله يمدح الشريف مساعد شريف مكة سنة سبع وسبعين بقوله:

لعلياك تأتي عليها ورجالها ... خفافا وتغدو مثقلات رحالها

ولولاك لم تعجم سطور سباسب ... بأقلام عبيس قد برتها جبالها

إذا توج الحادي بمدحك لفظه ... نرى الأرض تطوى للركاب رحالها

وإن فكروا في حسن معناك والدجى ... أضاءت لهم أيمانها وشمالها

لعمري لقد أحببت ما كان دارسا ... من المكرمات المستطاب نوالها

وقمت لدين الله خير معاضد ... فحاق لأعداك الغداة نكالها

وله مضمنا بيت المتنبي

وقالوا نأى من كنت مغرى بحبه ... وتزعمه خلا ونعم خليلي

ولو كان خلا ما نأى عنك ساعة ... ولم يرض في شرع الهوى ببديل

فقلت دعوني لا تهيجوا بلابلي ... بقال على ما نابني وبقيل

وإن رمتموا رشدي فقولوا وأقبلوا ... فأي فتى يهدى بغير دليل

فقالوا اقترح صبرا عليه أو البكا ... فقلت البكا أشفى إذا رغليلي." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٣١٣>

١٤٤٣-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"**وقد مدحه أديب** عصره ولبيب إقليمه ومصره، عبد الباقي أفندي الفاروقي العمري حينما شرف المترجم إلى بغداد قاضيا فقال: لما شرف من دمشق الشام إلى دار السلام، جناب قاضيها السيد المولى محمد أفندي جامع أشتات الفضائل وابن جابيها، وذلك بواسطة مشيرها وواليها، وبالإشارة العلية من حضرة شيخ ملة الإسلام ومفتيها، واستبشرت بمبارك قدومه أهالي الزوراء قاصيها ودانيها، وقصدته مصاقع شعراء العراق بقصائدها المشحونة بتهانيها، قلت مهنئا ومؤرخا عام تشريفه بغداد وحلول ركابه بناديها، بهذه القصيدة المزرية بتأليف جواهرها وتنظيمات لئاليها، مرصعا مصارعها بنعت ولي نعم هذه الأمم ومولى مواليها. شاكرا من تلك الأيدي على هذه النعمة فضل أياديها، فقال:

ظهر الدين طالعا من أكنه ... كهلال عنه أميطت دجنه

وحمدنا عند الصباح سراه ... حيث قد جاء مطلقا للأعنه

ونفى الجور عدل قاض بحق ... وقع آرائه كوقع الأسنه

ولأهل الزوراء من غير زور ... كم وكم منحة أتت إثر محنه

فأذاقت قطر العراق على مر ... الليالي أحلى من المن منه

وقضت حاجة ليعقوب كانت ... من قديم بنفسه مستجنه

بقضاء المولى محمد هذا ال ... عصر لما لربه بث حزنه

وشقيق النعمان جاء من الشا ... م فخلناه شامة فوق وجنه

وإذا جاء الحق من بعد يأس ... ذهب الباطل المورث هجنه

يا لندب رد الشريعة بكرا ... فغدت شبة وكانت مسنه

جبر الكسر من قلوب اليتامى ... فهي لم تخش بعد ذلك وهنه

وقد انتاش الشرع شرع أبيه ... من يدي هاتك من الشرع صونه

ثاقب رأيه بنصل حجاه ... شاهد الزور ليس يأمن طعنه

غوث أهل الكمال بل هو غيث ... كم بيوم النوال جاد بمزنه." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٣٤٨<

١٤٤٤-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"أو القاضي، فهلم إلى حضرة الأمير، ولا ينبئك مثل خبير فإنه لا زالت عين العلا به قريرة، موسوم بحسن السيرة وطيب السريرة، فقال له على الخبير سقطت، وضالة الحكمة لقطت، وإني معترف بعدله في فصله، مغترف من بحر جوده وفضله، فهو الإمام العادل، والعالم العامل، فأمليا عليه سورة الواقعة والمجادلة، فحضهما على حسن المعاملة ودوام المجاملة، وقال لهما جانحا إلى الصلح في جواب سؤاله: بعد حمد الله والصلاة على محمد وآله، إنكما كفتا ميزان أصحاب الرقائق، ودفتا كتاب أرباب الحقائق، بكما يتحلى المرء بحلا سعادته، ويتخلى من فضول طبيعته وعادته، فأنتما في الشرف رضيعا لبان، وفي مضمار المجد والفخر فرسا رهان. هذا وإن كنتما ابني ضرتين ظلمة ونور، فأبوكما هو الزمان الذي عليه أفلاك الوجود تدور، وعليكما باطراح رداء الافتخار، فإن العبد لا يسود إلا بالافتقار، بارك الله فيكما وبلغكما المرام، ومنحكما كمال التوفيق وحسن الختام. ولما أصلح ما بين الليل والنهار، وبوأهما مهاد الألفة بعد الوحشة والنفار، وردا من رشده موارد الائتلاف، وطرحا أعباء التعصب والاختلاف، **فقلت مادحا لحضرته** الشريفة، مستمدا من علومه وأسراره المنيفة:

قد أسفرت بين العذيب وحاجر ... خود سبت أهل الهوى بمحاجر

هيفاء طرتها غدت تحكي دجى ... ليل وغرتها كصبح زاهر

يفتر جوهر ثغرها عن لؤلؤ ... أجريت منه عقيق دمع هامر

لله خال عم روضة خدها ... لطفا على ورد جني عاطر

لما بدت تختال تيها خلتها ... بدرا على غصن رطيب ناضر

أسرت فؤادي في الغرام وأطلقت ... دمعي ومالي في الهوى من ناصر

ضنت بحسن وصالها يا ليتها ... منت علي ولو بطيف زائر

أنى يشاهد طرف صب ما درى ... طعم الكرى طيف الغزال النافر." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٣٦٤>

١٤٤٥-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الألباب والمهج، مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الأبصار، وفيض نوال تضطرب لغيرتها منه البحار، وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال، وأخباره غنية عن البيان، مسطرة في صحف الإمكان، زمانه كأنه عروس الفلك، فكم قال له الدهر أما الكمال فلك، ولم يزل كذلك إلى أن أذنت شمسه بالزوال، وغربت بعد ما طلعت من مشرق الإقبال، وقطفت زهرة شبابه، وقد سقتها دموع أحبابه، ورثاه الألمعي الفاضل السيد عبد الله المزاريقي وأرخه بقوله:

لقد مات من كانت موارد فضله ... تعم جميع الخلق في القرب والبعد

محمد البكري من فاز وارتقى ... كما بشر التاريخ في جنة الخلد

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني، وخرجوا بجنازته ودفن عند أجداده بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه، وبالجملة فهو كان مسك الختام قلما تسمح بمثله الأيام.

ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله سيدي الشيخ خليل أفندي، وتقلد النقابة السيد عمر أفندي الأسيوطي، ومن **نظمه مادحا خليل** أفندي المرادي مفتي دمشق الشام:

ينقضي الدهر والهوى لا يزول ... من فؤاد بعشقه مشغول

كل حين يمر بي من نهار ... هو عندي دهر عنيد طويل

والهوى يورد الفتى كل صعب ... وعلى عكس قصده مجبول

وعذولي قد لج يعذل جهلا ... أو هل يعرف الغرام جهول

وألذ الأيام ما لاح فيه ... قمر طالع وغصن يميل

قد حكته الغصون لينا وقدا ... باعتدال وفاتها التمثيل

جمع الحسن كله مثل ما قد ... جمع الفضل والفخار خليل

فرع أصل نما فأثمر فضلا ... وذكاء ما إن حكاه مثيل

ألمعي حاز السادة كسبا ... كل فضل بذاته موصول." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٤١٣>

١٤٤٦-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الألحاظ، فأشعاره قد طارت في الآفاق، وانعقد على كمال جمالها الاتفاق، لا يبلي جدتها الجديدان، ولا تزداد إلا حسنا على تردد الأزمان، قد كادت الأيام تنشدها طربا، والأنام توردها حلية وأدبا، ونثره يقطر ظرفا ويمزج بالراح رقة ولطفا، لسان الراغب في مدحه عن مراده قاصر، وقلم الكاتب عن استيفاء حليته في ميدان جولانه حائر، فلا ريب أنه عين الزمان ويمينه، لو حلف الدهر ليأتين بمثله حنثت يمينه، فهو بحر كله جود، وحبر كل فضل في ذاته موجود، مع تواضع يفرغ على مجالسه جلباب السرور، ولطف يجلب لمؤانسه كل حبور، ومنطق تحاشى عن النطق بما يعاب، ووجه بشوش يوهم المسيء له أنه بفعله أصاب، غير أن يده قد صالت على ماله، فلا ترد يد مستمنح خالبة من نواله، كثير المروءة والفتوة، يميل في أموره إلى الحزم والقوة. حسن المجالسة عذب الاستشهاد، لا يأتي جليسه بمعنى من العلوم إلا واستشهد له بأبيات من حفظه أو نظمه حسب المراد.

وقد أخبرني حفظه الله حينما سألته عن مقدار ما يحفظه من الأبيات الشعرية، فقال: ما ينوف على عشرين ألف بيت من نظمه ونظم غيره زيادة على المحفوظات النثرية، يهوى الإطلاق والطرب ومذاكرة العلوم، ويأبى الترفع والتحجب والتمسك بأحوال ذوي الرسوم، ويقول بأن رفعة القدر والشأن، ليس بالعجب والكبر وسلاطة اللسان، وكيف لا يكون كذلك وهو فرع شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، قد اتصلت بسيد الرسل وسند الأنبياء.

وأما والده فهو علم الفضل والإنصاف، وشرف النعوت والأوصاف، افتخر به الآباء والبنون، وتجملت بفضائله الشهور والسنون، شهرته من الأنام شهرة القمر ليلة بدره، ومحله من الكمال حيث يستمد كل ذي قدر من قدره، وهذا المترجم نتيجة ذلك الأصل، فلذا تفرد في زمانه في الكمال والفضل، تحقق بأنواع العلوم الحديثة والقديمة، وتعشق في الطريق الواضح فكان لا يسلك غير الطريقة القويمة، وناهيك بهذا الشرف العظيم والفضل الجسيم.." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٤٢٤>

١٤٤٧-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"ومنها

هل نلتقي يا أهل ودي ساعة ... يا أهل ودي ساعة هل نلتقي

فأبثكم شكواي من ألم النوى ... تبا به بمتيم لم يرفق

أنا ذلك الصب الذي وحياتكم ... وحياتكم لسواكم لم يعشق

هل تحفظون ذمام خل عنده ... إن السلو سجية لم تخلق

ومنها في الحماسة:

إني ورثت شجاعة الآباء في ... صغري وإن بفعالهم لم الحق

إني اجتهدت وخانني دهري فلا ... عار علي برد سعي المخفق

لله أشهب كالشهاب علوته ... لولا اللجام غدا لشهب يرتقي

وطلبت سهم الموت قدما جاهدا ... لكنه لتعاستي لم يرشق
إنا أناس لا نرى موت الفتى ... فقدا إذا كان برمح أزرق
ونرى عناق مدرع يوم الوغى ... أشهى وأبهى من عناق مقرطق
والشرب من جاري الدماء ألذ من ... صهباء ماء في الدنان معتق
وغبار يوم الحرب أعبق عندنا ... من نشر مسك في ثياب ممنطق
من كان معشره أمانيهم كذا ... فإذا تحدث بالبسالة صدق
وهي طويلة تنوف عن ثمانين بيتا، وله حفظه الله من قصيدة يمدح بها والده:
فؤادي في حب الحسان تعذبا ... وما أحسن التعذيب منهم وأعذبا
ألا في سبيل الحب روحي وهبتها ... لبدر تمام بالهلال تنقبا
سبى العقل مني بل جميعي جملة ... وفرق صبري مثلما افترقت سبا
صبا كل قلب في الأنام لقده ... إذا ما انثنى كالغصن حركه صبا
ومنها:
يا ربة الحسن البديع ترفقي ... بصب على جمر الغرام تقلبا
ولا تسمعي قول الوشاة فإنه ... إلى غير ذاك الحسن في الحب ما صبا." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٤٤٢>

١٤٤٨-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)
"أجل ملوك الأرض قدرا وقدرة ... خليفة خير الخلق شرقا ومغربا
سليل العلا عبد الحميد الذي سما ... وقر على عرش الصعود وطنبا
فبشرى لمحي الدين باشا بنعمة ... عليها دوام الشكر مولاه أوجبا
فأين الجبال الشم من عظم قدره ... وإن له من سيد الرسل منسبا
إذا الناس قد راموا مديحا بفعلهم ... فعنه لسان المدح لبى وأعربا
وإن ذكر السادات يوما فذكره ... كبسملة القرآن ممن تأدبا
فللشمس إن شامت بوارق حسنه ... حياء به مالت إلى جهة الخبا
له هيبة بين الأنام وطلعة ... غدت في سماء العز للعين كوكبا
يغص العدا إن فاح عطر ثنائه ... كأنك تغريهم على السم مشربا
وفي قلبهم مهما تقدم للعلا ... من النار مقدار عليهم تلهبا
فقل للأعادي خاب ظنكم به ... فقولوا لموت الغيظ أهلا ومرحبا
غدا رأيه في المشكلات مقدما ... إذا خابت الآراء كان المصوبا

يرى بذله للمال لو جل هينا ... وكان لديه الحمد أعلا وأكسبا

رأت جوده سحب السماء فأيقنت ... بأن نداه كان أغلا وأغلبا

وإن هز في يوم الوغى سمهريه ... فليس لمن يبغي من الموت مهربا

وأسد الشرى تخشى مواقع بطشه ... ففي يده اليمنى المنية والحبا

ضحوك إذا استمطرت هاطل جوده ... وإن هب ريح الحرب حياه مرحبا

إذا نشرت يوما دواوين مدحه ... أذاعت لنا عطرا من المسك أطيبا

أرق من الراح الشمول شمائلا ... ولطفا ولكن زاد عن نسمة الصبا

به قد غدا حمدي بهيجا ومدحه ... لدي غدا من نغمة العود أطربا

بمالي وأهلي أفتديه ومهجتي ... وإن لامني اللاحي العذول وأنبا

لأني به قد نلت كل مآربي ... ولست سواه أرتجي العمر مطلبا

فيا سيدا ساد الأنام بسؤدد ... ويا جيدا في جوده الدهر أطنبا

تهن بما ترجو ودم في سيادة ... تكون لمن والاك عزا ومنصبا." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٤٤٨>

١٤٤٩-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الند والعود، كان عالما باختلاف المذاهب، مطلعا على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب كآبائه الأمجاد، إلا أنه في كثير من المسائل يقتدي بالإمام الأعظم، ثم في آخر أمره مال إلى الاجتهاد قال: ومن مؤلفاته ما هو أعظمها قدرا وأجلها فخرا، تفسيره المسمى بروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني أيد فيه مذهب السلف الأماثل، ومنها شرح السلم في المنطق، ومنها نزهة الألباب في غرائب الاغتراب، ومنها نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول، ونشوة المدام، وكتاب الأجوبة العراقية، والفيض الوارد، وغير ذلك. وقد مدحه السيد عبد الباقي أفندي العمري بقوله:

نزلوا بالسفح من وادي زرود ... ونزلنا بالغضا ذات الوقود

فانقضت منهم أويقات اللقا ... وقضت بالموت أيام الصدود

لو تراني يوم سارت عيسهم ... من خفوق خلتني بعض البنود

بخلوا عن أن تراهم في الكرى ... مقلتي يا مقلتي بالدمع جودي

وعدوا والوعد منهم خلب ... رب برق ما به غير الرعود

أين آرام المصلى والنقا ... من وفا وعد وإنجاز وعودي

أنكروا دعوى صباباتي بهم ... وشؤون الدمع من بعض الشهود

صوب العبرة تصعيد الحشا ... نار وجد جاوزت حد الصعود

ومحال حر وجدي ينطفي ... بسوى رشفي لمى ثغر برود

إلى أن قال:

ومتى روض الأماني قد ذوى ... بثنا المولى الشهاب اخضر عودي

وغصون القصد فيه أزهرت ... بورود كقدود وخدود

فانثنى ينظم منه قلمي ... دررا تزري بقرطي كل خود

قبله ما نظرت عين ذكا ... سيد في قومه غير مسود

خندف العليا به قد أنجبت ... فأتى خير وليد من ولود

ومنها:

فلقت أقلامه صبح هدى ... رفعت فسطاطه فوق عمود." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٤٥٤<

١٤٥٠-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الأجرة على التلاوة، ورسالة في مصطلح صاحب الهداية، وتنبيه الخواص، ورسالة في خلل المحاضر والسجلات، وجامع الأسانيد، والأحاديث المتواترة، ورسالة في بيان المرصد والكدك ومشد المسكة والحكر ونحوها، ورسالة في الماس والزمرد والياقوت، وأرجوزة لطيفة في فن الفراسة، ومجموعة صغيرة في مسائل فقهية، وله ديوان شعر بديع، قد أجاد فيه أنواع البديع، فمن **نظمه مادحا حضرة** العارف بالله الأمير السيد عبد القادر الجزائري قوله:

هذا بريد اليمن والتوفيق ... وافاكم في محفل التصديق

وافى يترجم عن بشير خلفه ... في موكب التشويف والتشويق

يا سادتي يا آل طه مقولي ... في مدحكم عار عن التشديق

ومتى أحاول مدحة لسواكم ... ألقاه مكتسبا من التمطيق

حيث المديح إلى علاكم والسوى ... جزؤ من التطبيق والتلفيق

لكنه في الغير يسهل مأخذا ... ويجول طرفي فيه كل طريق

وأرى يراعي صار سهما صائدا ... خشن المعاني عند كل فـريق

وإذا يغص يوما لدر مديحكم ... ويلاه كم يحتار في التطريق

ويعود صفرا من مآمل أمها ... من بعد روم الدر والتعميق

فأعض إصبع نادم حرصا على ... ما فاته متتابع التصفيق

وأقول علك يا يراعي واهن ... أو قد نسيت مسالك التدقيق

قد كنت لي نعم المسامر في الدجى ... ما هكذا شرط الإخاء صديقي

غواص تيار المعاني مخرجا ... من معدن الألفاظ كل رقيق

فأجابني مهلا فهذا مركع ... لا مرتع لسوابق المطيق

هذا الهمام الشهم شمس الغرب من ... حجبت بها المداح عن تحديق

هذا الذي أعي الفرنج فرنده ... والرمح بالتحليق والتخريق." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٤٧٤>

١٤٥١-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وبنى أساسا فائقا واختار في ... اتقانه مختاره تأسيسا

فأثار من مصباح مزهر نوره ... عين الغبي فأبصرته نفيسا

فهو الفريد فلا يثنى جمعه ... إذ لا يحاك كمثله تدليسا

فلسان نظمي عاجز **عن مدحه** .. فالله ينشر نثره تقديسا

ويديم مولاي الشريف بعصرنا ... في كل قطر للهداة رئيسا

وإذا توجه لي بلمحة نظرة ... إني سعيد لا أصير خسيسا

أهدي الصلاة مع السلام لجده ... هديا جزيلا لا يطاق مقيسا

والآل مع صحب وهذا المرتضى ... ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

وقد ذكرت بعض التقريظات في تراجم أصحابها، ومنها تقريظ الشيخ علي الشاوري الفرشوطي، أذكره لما فيه من تضمن رحلة المترجم إلى فرشوط ونصه: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين.

الحمد لله منطق البلغاء بأفصح البيان، ومودع لسان الفصيح حلاوة التبيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الملوان، وبعد فإن للعلوم شعبا وطرائق، وهضابا وشواهق، يتفرع من كل أصل منه فنون، ومن كل دوحة فروع وغصون، وإن من أجل العلوم معرفة لغات العرب، التي تكاد ترقص العقول عند سماعها من الطرب، وكان ممن كيل له ذلك بالكيل الوافر، وطلع في سمائها طلوع البدور السوافر، ومر في ميدانها طلق العنان، وشهد له بالفصاحة القلم واللسان، حلية أبناء العصر والأوان، ونتيجة آخر الزمان، العدل الثبت الثقة الرضى، مولانا السيد الشريف المرتضى، متعنا الله بوجوده، وأطال عمره بمنه وجوده، وقد من الله علينا وشرفنا بقدومه الصعيد، فكان فيه كالطالع السعيد، فحصل لنا به غاية الفرح، وفرت العين به واتسع الصدر وانشرح، وقد أطلعني على بعض شرحه على قاموس البلاغة فإذا هو شرح حافل، ولكل معنى كافل، **وقد مدحه جمع** من السادة العلماء الأعلام." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٤٩٥>

١٤٥٢-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الإمداد، فدونكها إجازة خاصة، على مدارج كمالاتك ناصة، كأنها عروس جليت بالتاج، وحليت بأفخر ديباج، ولولا مخافة طول العهد، والتماس السعد في الحث على إنجاز الوعد، بتنضد تاج الملفقات، لكانت مفلقات الكلم المتفرقات، بغيث ذكركم المنسجم مجلدات، فهي بطاقة تحمل في كل كلمة غريدة بان، وتنفث السحر في عقد البيان،

فامتط غارب سنامها، واهتصر ثمرات نظامها، دمت لذروة المعالي متسنما، ولأنفاس رياض السعادة متنسما آمين.

أقول: والشيخ محمد بدير المذكور، هو الآن فريد عصره في الديار المقدسة، يبدي ويعيد ويدرس ويفيد، بارك الله فيه مدى الأيام، وامتع بوجوده الأنام آمين.

وللمترجم أشعار كثيرة جوهرية النفثات صحاح، وعرائس أبيات ذات وجوه صباح، منها قوله من قصيدة يمدح بها الأستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الأنوار بن وفا أطال الله بقاه، ويذكر فيها نسبه الشريف منها:

مدحت أبا الأنوار أبغي بـمدحه ... وفور حظوظي من جليل المآرب

نجيبا تسامى في المشارق نوره ... فلاحت بواديه لأهل المغارب

محمد الباني مشيد افتخاره ... بعز المساعي وابتذال المواهب

ربيب العلا المخضل سيب نواله ... سماء الندى المنهل صوب السحائب

كريم السجايا الغر واسطة العلا ... بسيم المحيا الطلق ليس بغاضب

حوى كل علم واحتوى كل حكمة ... ففات مرام المستمر الموارب

به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة ... وزادت جمالا من جميع الجوانب

مخايله تنبيك عما وراءها ... وأنواره تهديك سبل المطالب

له نسب يعلو بأكرم والد ... تبلج منه عن كريم المناسب

وهي طويلة ذكرها في خاتمة رفع نقاب الخفاء. ومن كلامه في مدح المشار إليه قوله:." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٥٠٩>

١٤٥٣-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"الشيخ موسى بن المرحوم عمر بن عبد الفتاح

ابن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الجليل السباعي الحمصي عالم شاعر، وناظم ناثر، قد فاق في عصره أقرانه، مع زهد وتقوى وصيانة وديانة، فلذا كان ممن يعتمد عليه، ويشار في حل المشكلات والمعضلات إليه، على أنه من بيت قد تأسس على العلم والتقوى، وحسن العمل في السر والنجوى، فهو الحبر الذي فاق بصفاته الأوائل، والبحر المتموج بجواهر الفضائل، الجامع شمل الكمال بعد شتاته، والواضع في جسد المجد روح حياته، فلا ريب أنها تضحك ببكاء أقلامه الطروس، ويرى في صورة خطوطه حظوظ النفوس.

ولد في مدينة حمص سنة ألف ومائة وإحدى وتسعين، ونشأ بها إلى أن توفي والده، ذهب إلى مصر في نية طلب العلم في الجامع الأزهر والمقام الأنور، فقرأ على علمائها وطلب على فضلائها، ثم رجع إلى الشام وكمل طلبه على علمائها الأعلام، وفي سنة ألف ومائتين وخمس وخمسين سافر إلى بلده حمص، ومرض بداء البطن، وتوفي في تلك السنة ودفن في مقابر بني السباعي بالقرب من حضرة سيدي خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه، ومن بديع نظامه وفصيح كلامه، معارضا بانت سعاد يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

صدت سعاد وما للحال تحويل ... وليس لي في سواها قط مأمول

وكيف لا وفؤادي صار مرتعها ... ولم يرعني بها قال ولا قيل

لم أخش في حبها عذلا لذي عذل ... ولا لواش وفيها القلب مكبول

فكم لحاني لاح في الهوى سفها ... فقلت اقصر فلي في ذاك تنويل

الله أكبر كم في الحب من بطل ... لقد علاه اكتئاب وهو مذبول." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٥٦٧>

١٤٥٤-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (١٣٣٥)

"وذكر في أوله حضرة ذي الشوكة والسلطان، أمير المؤمنين المعظم عبد الحميد خان، **وقد مدحه بهذه** الأبيات البديعة، الدالة على ملكته الرفيعة:

بمولانا أمير المؤمنينا ... لقد سرت قلوب العالمينا

وفي ظل الإله هم أقاموا ... وظل الله يؤوي القائلينا

أنام الكل في ظل ظليل ... فكان لجمعهم كهفا أمينا

وأصناف الرعية قد تراءت ... بأنواع المعارف عارفينا

مليك ليس يشبهه مليك ... فلا تطلب له ملكا قرينا

ملاذ الخلق في الدنيا جميعا ... وسيدنا إمام المسلمينا

عياذ الناس سلطان البرايا ... وخاقان الخلائق أجمعينا

خليفة ربنا قد صار حقا ... فكان لتخته السامي مزينا

وقد أحيا مآثر لن تضاهي ... ومهد ملكه للساكنينا

وقد عمت أياديه البرايا ... وأدب في الفلاة المارقينا

أدام الله دولته علينا ... وأيدنا به دنيا ودينا

وأبقى ذاته العلياء فينا ... وأعطانا به فتحا مبينا

وملكه أقاصي الأرض طرا ... شمائلها البعيدة واليمينا

وأبقى عبده المولى حميدا ... حميد العيش دهرا الداهرينا

وأيد جنده الباري بنصر ... وفتح كائن حينا فحينا

ولم يزل على درج الكمال يترقى، وهو في كل يوم بالنسبة لما قبله أتقن وأتقى، إلى أن أشاعت المنية أخباره وأذاعت أنه سكن في الجنان داره، وذلك في شهر صفر عام ألف وثلاثمائة وسبعة عشر، وذلك في مدينة بغداد، دار السعادة والإسعاد، ودفن في مقبرة أبيه، رحمة الله علينا وعليه.." <حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٥٧٤>

١٤٥٥-حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته سليمان الحقيل (٩٩٩٩٩)

"الأخبار " ويظهر تأثره بالدعوة السلفية من أنه حينما بلغت الشوكاني وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رثاه بقصيدة من أبياتها:

مصاب لها قلبي فأذكى غلائلي ... وأصمي بسهم الافتجاع مقاتلي

لقد مات طود العلم قطب رحى العلا ... ومركز أدوار الفحول الأفاضل

إمام الهدى ماحى الردى قامع العدا ... ومروى الصدى من فيض علم ونائل

إمام الورى علامة العصر قدوتي ... وشيخ الشيوخ الجد فرد الفضائل

ومن أشهر علماء اليمن الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، صاحب سبل السلام شرح بلوغ المرام.

لقد دعا الشيخ الصنعاني أهل اليمن إلى التوحيد وإخلاصه لله تعالى والبعد عن التوسل بقبور الصالحين المنتشرة في اليمن ذلك الحين. أما تأثره بالدعوة السلفية فيمكن أن نعرفه من خلال القصيدة التي بعث بها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في **الدرعية يمدح فيها** دعوته ويشيد بأهميتها ويتمنى السير إليه ومقابلته وتبلغ هذه القصيدة أربعة وسبعين"٧٤" بيتا يقول فيها.

سلامي على نجد ومن حل في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

وقد جاءت الأخبار عن بعد بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي

وفي العراق نجد أن عائلة"الألوسي" الذين بذلوا حياتهم لتعميق التربية الإسلامية في العراق قد كتبوا عن الشيخ ودعوته ونافحوا." <حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته سليمان الحقيل ص/٢٠٦>

١٤٥٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"الأمير منجك بن محمد المنجكي الدمشقي قصيدته **التي مدحه بها** وهي من غرر القصائد ومطلعها

(لو كنت أطمع بالمنام توهما ... لسألت طيفك أن يزور تكرما)

(حاشا صدودك أن تذم فإنها ... تحلو لدي وإن أسيغت علقما)

(فاهجر فهجرك لي التفات مودة ... ألقاه منك تحننا وترحما)

(عذب فؤادي بالذي تختاره ... لو كنت منسيا تركت وإنما)

(لو لم تكن بغبار طرفك أكحلت ... عين الغزالة صدها وجه الدما)

ومن جملتها وهو محل الشاهد

(ملك من الإيمان جرد صارما ... بالحق حتى الكفر أصبح مسلما)

(لو شاهد المطرود سطوة بأسه ... في صلب آدم للسجود تقدما)

(العدل أخرس كان قبل زمانه ... أذنت له الأيام أن يتكلما)

(لم تخط آساد الفلا في عهده ... بين الشقائق خيفة أن تتهما)

(عقد المثار على العداة سحائبا ... لولا الحيا لقي العدا منها دما)

(ودعت ظباه الطير حتى أنه ... قد كاد يسقط فرخه نسر السما)
وكان صاحب طالع سعيد ما جهز جيشا إلى ناحية إلا انتصر ولا قصد فتح بلد إلا ظفر ومن الفتوحات التي وقعت في عهده فتح قلعة ازاق وكان أهل دائرتها من الكفار أظهروا الشقاق فجهز إليهم جيشا فافتتحوها في سنة اثنتين وخمسين وألف ومنها فتح خانية أحد البلاد المشهورة بجزيرة اقريطش بفتح الألف وسكون القاف وكسر الراء المهملة وسكون المثناة من تحت وكسر الطاء المهملة وفي آخرها شين معجمة وتعرف الآن بجزيرة كريت وكانت الملوك الفرنج المعروفين بالبندقية وهذه الجزيرة من أعظم الجزائر وأكبرها تشتمل على بلادورساتيق كثيرة وذكر بعض من دخلها أن بها من القرى أربعا وعشرين ألف قرية وأن دورها ثلثمائة وخمسون ميلا وذكر في كتاب الفرس أن دورها مسيرة خمسة عشر يوما وهي ذات رياض نضرة وبها أنواع الفواكه والثمار وخيراتها وافرة وبالجملة فإنها من أحاسن الجزائر وكان السلطان إبراهيم أرسل إليها عساكره بالسفن الكثيرة وقدم عليهم حاكم البحر يوسف باشا الوزير فدخل الجزيرة وحاصر قلعة خانية وافتتحها وكان ذلك في عشري جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وألف ثم قدم بعدما قدم إلى القسطنطينية قتله السلطان لأمر نقمة عليه وأمر مكانه الوزير الكبير حسين باشا المعروف بدالي." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٤/١>

١٤٥٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"خصوص هذا المعنى

(يا أهل طيبة لا زالت شمايلكم ... بلطفها في الورى مأمونة العتب)

(لكن رعايتكم للغرب تحملهم ... على تجاوزهم للحد في الأدب)
فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال
(مولاي إن صروف الدهر قد حكمت ... وأعوزت أن يدل الرأس للذنب)

(كم من مقبل كف لو تمكن من ... قطع لها كان ممن فاز بالأرب)
وكانت وفاة ابن أبي الحرم رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثالث عشر صفر سنة ست وخمسين وألف بالمدينة ودفن بالبقيع إبراهيم بن محمد السوسي الأنسي المالكي من أكابر الأفاضل جامع للفنون والعلوم الرياضية وله معرفة بعلم الاوفاق والزايرجا والرمل وله في فن الدعوة والاسماء براعة وقوة نظم رسالة المرجاني في الوفق الخماسي الخالي الوسط وشرحها شرحا عجيبا اشتغل ببلاد سوس من المغرب الاقصى ثم تنقل في بلاد الغرب فرحل إلى مراكش واخذ عن مفتها محمد بن سعيد وغيره من علمائها ودخل فاس وأخذ بها عن جمع وأقام بـالزاوية من أرض الدلاء مديدة وأخذ بها عن جماعة منهم سيدي محمد المرابط ومشايخه الذين أخذ عنهم لا يحصون جمع منهم من اسمه محمد فبلغوا نحو سبعين شيخا ودخل مصر في سنة خمس وسبعين ولف وأخذ بها عن جماعة ثم وصل إلى مكة وأقام بها إلى أن مات وله نظم ونثر في غاية الرقة والانسجام فمن شعره قوله
(يا من رماني بسهم اللحظ في مضى ... أوحشتني وحشوت القلب نار غضا)

(كسرت جفني بتكسير الجفون كما ... نصبت حالي لاسهام الجفا غرضا)

(فكم نصبت لك الأشراك في حلم ... لعل طيفك وهنا في الكرى عرضا)

(وأضرم النار بالذكرى على علم ... من مهجتي يهتدي للنار حيث أضا)

(إن قست قدك بالبدر المنير على ... غصن على كثب الجرعاء ذات أضا)

(لله ظبى حشا بالسحر مقلته ... فكم جليت به أستاره حرضا)

(في فيه عين وعين فيه جوهرة ... من الحياة وبرق للمنى ومضا)
وبينه وبين صاحبنا الفاضل الأديب مصطفى بن فتح الله الشامي نزيل مكة مودة أكيدة ومراسلات عديدة مدحه صاحبنا المذكور بأبيات فكتب له بها رسالة." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٤٤>
١٤٥٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)
"وسلك طريق أجداده وعني بطريق الصوفية وأخذ عن الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي وعن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشي وحضر دروس الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي حين مجاورته بمكة وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم السيد الجليل علوي بن عقيل والسيد محمد بن علي بلفقيه الشهير كسلفه بمكة العيدروس وأكب على كسب العلوم وجد حتى فاق أقرانه وقام مقام أبيه بعد موته وأخذ عن والده أيضا الخرقة الصوفية بجميع طرقها وكذلك طريق النقشبندية واجتمع إليه أصحاب والده واستمر سنين على ذلك ثم ترك وأقبل على

الطاعات وسار أحسن سيرة وكان لطيف الخلق والخلق حسن العشرة وألف ومن مؤلفاته شرح كبير على منسك الحج للخطيب الشربيني وكان ينظم وينثر فمن نظمه ما أجاب به الأديب محمد الدراء الدمشقي عن **قصيدة مدحه ومدح** بها أخاه السيد عمر فسح الله تعالى في أجله ومطلع قصيدته ابن الدراء قوله

(قل لصنوي أصل المفاخر ... والمجد رضيعي لبان ثدى المعالي)

وجواب هذا قوله

(شامخ المرتقى حميد الخصال ... شمس علم حلت ببرج المعالي)

(فرع أصل زكا لذا أفاق لما ... أن تغذى لبان ثدى الكمال)

(جهبذا لفضل ماله من نظير ... في إجتماع الفخار والأفضال)

(سيدي الأوحد الذي شنف السمع ... بحسن المفاد والإدلال)

(قل لشيخ القريض والأدب ... الغض بصدق وترجمان المقال)

(منك زفت عروس بكر إلينا ... حين غزت في حسنها عن مثال)

(في حلي من البديع ومنظوم ... معان تزري عقود اللآلي)

(أعربت عن وداد خل وفي ... واعتذار عن معرض التسئال)

(في اجتماع بسوح بيت صديق ... بجوار لكعبة الآمال)

(هاك بكرا زففتها لإعتذار ... وقبول لعذرك المفضال)

ومنها

(حيث لاثم مقتضيه سوى أن ... لطفكم دائما له ذو احتمال)

(فعليها كن مسبلا بالتغاضي ... ستر عذر على كلا الأحوال)

(وابق في نعمة مدى الدهر في طالع ... سعد بغرة كالهلال)

وكانت ولادته عصر يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وألف." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٨٣/١>

١٤٥٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وعدم الاجتماع بالناس إلا عن حاجة وكان ملازما للطيلسان مواظبا على تلاوة القرآن معرضا عن اعراض الدنيا قانعا بالكفاف وكانت فصاحته تفوق فصاحة سحبان وائل فإذا تكلم فالعلماء الأفاضل تسمع له فليس أحد منهم بمتفوه ولا قائل وله كرامات باهرة وأنفاس طاهرة وكان تلميذه الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس يقول إنه يشفع في اهل زمانه ولم يزل ملازما للتقوى إلى أن قضى نحبه وكانت وفاته في سنة سبع بعد الألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل هكذا ذكر ترجمته الشلي في مشروعه المروي

الأمير أبو بكر بن علي الإحسائي ثم المدني الأمير الكبير الجليل القدر أحد أسخياء العالم رأيت في بعض التعاليق ترجمته وذكر مترجمه أن ولادته بمدينة الأحساء في حدود الألف ونشأ على الاشتغال بالعلم ثم رحل صحبة والده إلى المدينة وتوطنها وكان بها ملازما للعبادة مواظبا لقيام الليل حتى إنه كان يجيء إلى المسجد النبوي فيقف ببابه نحو ساعة حتى يفتحه الخدام إلى أن أدركه أجله يوم عرفة بها وهو محرم فحمل في محفة إلى مكة ودفن بالمعلاة وذلك سنة ست وسبعين وألف وتوفي والده علي باشا بالمدينة في سنة إحدى وخمسين وألف وله ديوان شعر في مجلدين ومن شعره **قوله مادحا الشريف** زيد بن محسن صاحب مكة

(زفت لعز مقامك العلياء ... وعليك فضت راحها الجوزاء)

(فالبدر كاس والشموس عقارها ... فاشرب بكاس شمسه الصهباء)

(وحبا بها نجم السماء فكأنها ... ذات وذاك بشكله الأسماء)

(وأتتك بكرا قبل فض ختامها ... يقتادها راووقها وذكاء)

(خضعت لعزك فاستقم في عرشها ... يا ظاهرا لا يعتريه خفاء)

(وانصب لواء العدل منتشر الثنا ... قد ضوعت بعبيره الأرجاء)

(يسعى بظل أمانه بين الورى ... ذو البأس والأمجاد والضعفاء)

(فالدهر سيفك فاتخذه مجردا ... متوشحا بالنصر وهو رداء)

(والسعد قد توجته فلك الهنا ... وكذا السعادة برجها السعداء)

(وعلاك قد شهد الحسود بفضله ... والفضل ما شهدت به الأعداء)

(وحماك أمن الخائفين نؤمه ... شم الأنوف القادة الأكفاء)

(ولقد حظيت من الإله بنصره ... ردت مريد الكيد وهو هباء)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٩٠/١<

١٤٦٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(وحبيت منه بما تقاعس دونه ... همم الملوك الصيد والعظماء)

(فالله أظهر ذا الجناب بنصه ... فالخلق أرض والجناب سماء)

(لو قيل لي من ذا أردت أجبتهم ... هل غير زيد تمدح الشعراء)

(وإذا أدير حديثه في محفل ... فلمسمعي من طيب ذاك غذاء)

(ملك إذا وعد الجميل وفي به ... وإذا توعد شأنه الإغضاء)

(ملك إذا كتمت رعود سمائنا ... فعلى انسكاب ندى يديه نداء)

(ملك إذا ما الفرن أوقد ناره ... فسيوفه لخمودها أنواء)

(ملك إذا جار الزمان على امرىء ... فجنابه السامي الرفيع وقاء)

(فبسعده أهدى الزمان إلى الورى ... كأسا هنيئا ليس فيه عناء)

(فالله يبقى ملكه السامي الذي ... قد كللته بنورها الزهراء)

(ويديمه في الدولة الغرا التي ... ظهرت بها الآباء والأبناء)

(فاليك بكر قريحة بكرية ... زفت إليك تحفها الأضواء)

(كلمات حق شرفت بمديحكم ... ومديحكم تسمو به الفضلاء)

وكتب إلى العلامة عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي ثم **المكي مادحا بقوله**

(يا من سما فوق السماك مقامه ... ولقد يراك الكل أنت إمامه)

(حزت الفضائل والكمال بأسره ... وعلوت قدرا فيك تم نظامه)

(لو قيل من حاز العلوم جميعها ... لأقول أنت المسك فض ختامه)

(كم صغت من بكر العلوم خرائدا ... عن غير كفء لم يجب إكرامه)

(فاعلم بأني غير كفو لائق ... إن لم يكن ذا الفضل منك تمامه)

ثم أتبعه بنثر صورته لما أضاء نور المحبة في قناديل القلوب صفت مرآة الحقيقة فظهر المطلوب فاتضحت الرسوم الطامسة وبانت الطرق الدارسة فاكتحلت عين القريحة فسالت في أنهر النطق فأثمرت بالمسطور وهو المقدور وأما المقام فهو أبهى من ذلك وأجل وليس يدرى ذلك إلا من وصل وأما العبد فهو مقر أنه قصرت به الركاب عن بلوغ ذلك وعاقته عقبات الأسباب عن سلوك هذه المسالك لكن حيث أن ثياب الستر من فضلكم على أمثاله مسبولة فيكون أنه يدخل في ضمن الأمثال مطلوبه ومأموله فأجابه الشيخ عيسى بقوله

(لله درك يا فريد محاسنا ... أربى على البدر التمام تمامه)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٩١/١>

١٤٦١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"بواسطة سيدي أحمد البدوي ولا يقدر أحد أن ينصرف علي ببركته فأنى أخذت العهد على خلفائه وأنا من المنسوبين إليه فقال له سيدي أحمد البدوي نعلم أنه من أكابر أهل الله ولكن لا تصرف له في أرضنا وحيث أنك أبيت ذلك فوالله لا بد أن تأتي إلي وتجلس تحت سريري هذا وأنت بأسوء حال فكان كذلك فإنه لما أرسله السيد الحسن بن القاسم إلى مكة مر على السيد وجاء إليه معتذرا وجلس تحت سريره كما قال له ولصاحب الترجمة كرامات كثيرة منها أنه مرض بمكة مرضا شديدا أشرف فيه على الموت فدخل عليه حينئذ الفقيه وحزن عليه لما رأى حاله اشتد ومرضه زاد وقال في نفسه إن هذا مرض الموت فبمجرد ورود هذا الخاطر عليه قال له يا مقبول لا تخف علي فإني لا أموت إلا باللحية فعوفي من ذلك المرض وقدم اللحية فلما دخل بيته تباشر أهله بقدومه وفرحوا وجمعوا النساء ليفعلوا على عادتهم من الفطرفة والغناء وغير ذلك فنادى بناته وقال لهم ما هذا الذي تفعلونه أنا ما جئت عندكم إلا لأموت من قريب فصاحوا لما يعرفون من حاله وكانت وفاته في سنة اثنتين وأربعين وألف وعمره قريب من تسعين سنة باللحية ودفن بقرب تربة جده الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي نفع الله تعالى بهم

الأديب أبو بكر بن منصور بن بركات بن حسن بن علي العمري الدمشقي شيخ الأدب بالشام الأديب الشاعر المشهور أحد الأدباء المحسنين جمع شعره بين براعة الألفاظ وبداعة المعاني وملاحة السبك وجودة التركيب وكان ينظم الموشح والد وبيت والزجل والمواليا والقوما والكان وكان وهو في كل فن منها سابق لا يلحق ومتقدم لا يدرك وكان في عنفوان شبابه كثير الرحلة دائم النقلة فجاب البلاد ودخل الروم وبلاد الشرق ورحل إلى مصر مرات عديدة ولقي جماهير النبلاء وأخباره كثيرة ووقائعه عجيبة وقد ذكره البديعي في ذكرى حبيب وما انصفه فقال في وصفه تمتام تحسن من غيره كلامه يعجم لسانه ما تعربه أقلامه ويستخرج فكره من الشعر ما يضارع الروض المنمنم فهو أشعر بني نوعه ما لم يتكلم وله من الزجل ما يحمد الغباري غباره ومن جميع فنون الشعر ما يمدح أربابها فيه آثاره وكان على طريقة يحيى بن أكثم من الأعراض عن الحبيب المقنع والميل إلى المعمم ومن غريب خبره أنه هام بغلام أمرد كأنه الطاوس في مشيته لكنه أركع من هدهد ووشي به إلى الحاكم فأرسل إليه جماعة في إحدى الحنادس وكان مجاورا بحجرة في بعض." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٩٩>

١٤٦٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"بارك الله فيك حصلت لك العناية ولذريتك ثم تفرقوا على أسرع ما يكون حتى كأنه لم يكن والوقت باق فرجعت إلى المكان الذي كنت فيه بقية ليلتي فبعد هنيهة إذا بحس قافلة مقبلة أسمع ولا أرى ثم بعد ذلك رأيت رجلا مقبلا من جهة درب الجنائز يقود جملا عليه شقدف عليه ثوب أبيض ورجل من خلف الجمل يسوقه وهما في صفة يمانيين بازار فقط فقلت هذه قافلة لبعض أهل الحارة تحط هنا أتونس بها إلى أن يفتح الباب فإذا هما طلعا إلى البقيع وأخذا في السير فبقيت متعجبا من هذين الرجلين من أين وإلى أين إلى العريض فما هو وقته أوالي العوالي فما اتفق أن أحدا يذهب إليه بشقدف فإذا هم قصدوا جهة بالقرب من سيدنا إبراهيم بن رسول الله

فبركوا الجمل ثم أخذوا في الحفر أراهم أخرجوا من ذلك القبر شيئا وأدخلوه في الشقدف وأخرجوا من الشقدف شيئا وأدخلوه ذلك القبر ثم دفنوه وأنا أنظر إليهم من مكاني وبعد ساعة أناروا الجمل فقام وإذا بالشقدف وعليه ثوب مسود بعد ذلك البياض الأول ومروا علي فلما جاوزوني قمت فمسكت قائد الجمل من يده وقلت له من تكونا فقال إليك عنا نحن الملائكة النقالة فتأخرت واقشعر جلدي وذهب لبي ثم أذن الريس للصبح وفتح الباب فكنت أول من دخل فقصدت المسجد وزرت الحضرة الشريفة وصليت سنة الفجر ثم قامت الصلاة المفروضة فصليت مع الجماعة ثم حضرت وظائفي فقرأتها مع أصحابي ورجعت للنخل وأخبرت والدي بذلك كله فقال لا بقيت تذهب وأنا أقيم في وظائفك نائبا عنك وناب عني انتهى ولصاحب الترجمة نظم ونثر ثابتان في مجاميعه وله تذكرة لطيفة جمع فيها من كل غريبة ونادرة ولما وقف عليها علي بن غرس الدين الخليلي المدني قال مادحا له

(لله در بارع ... أتحفنا بتذكره)

(حوت علوما جمة ... على التقى مذكره)

(تغنى عن المغنى في ... نحو لما قد ذكره)

(وفقهها يكفي الفقيه ... عن كتاب حرره)

(وشعرها رب الشعور ... من كلام الخيرة)

(عروضها يعرض أن ... يدعى له بالمغفرة)

(فيها أحاديث عن المولى ... علي حيدره)

(أبي الحسين من زكا ... أصلا وضاءت زهره)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/١٢٦>

١٤٦٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(فقدتك نفس طال ما سيرتها ... وبكى لفقدك صاحب وخليل)

(وبكاك منبر جدك السامي الذري ... ولفقدك المحراب منه عويل)

(يحكى حنين الجذع لما فاته ... قرب النبي وساءه التبديل)

أبو الفضل بن محمد العقاد المكي الشاعر ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة وقال فيه هو وإن لقب بالعقاد لكنه حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد سار مسير الشمس من المشرق إلى المغرب منتجعا سلطانه المنصور بشعره المطرب فوفد على حضرته السامية وورد مناهل كرمه الطامية فصدح بشعره شاديا في ناديه ونال به مغانم من أياديه وقد وتفت على خبره العبقري من كتاب نفح الطيب للشيخ أحمد المقري إذ قال عند ذكر موشحات أهل العصر منها قول أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور هو رجل يقال له أبو الفضل بن محمد العقاد وهذا هو الموشح الذي **ذكره مادحا به** المنصور

(ليت شعري هل أروي ذا الظما ... من لمى ذاك الثغير الألعس)

(وترى عيناي ربات الحمى ... باهيات بقد ودميس)

(فلقد طال بعادي والهوى ... ملك القلب غراما وأسر)

(هذ من ركن اصطباري والقوى ... مبدلا أجفان عيني بالسهر)

(حين عز الوصل من وادي طوى ... هملت أدمع عيني كالمطر)

(فعساكم أن تجودوا كرما ... بلقاكم في سواد الحندس)

(عله يسفى كليما مغرما ... من جراحات العيون النعس)

(كلما جن ظلام الغسق ... واعتراني من جفاكم قلقي)

(هزني الشوق إليكم شغفا ... وتذكرت جيادا والصفا)

(وتناهت لوعني من حرق ... ثم أغرى الوجد بي والتلفا)

(فانعموا إلي ثم جودوا لي بما ... يطفئ اليوم لهيب القدس)

(إنني أرضى رضاكم مغنما ... لبقا نفسي ومحيا نفسي)

(كنت قبل اليوم في زهو وتيه ... مع أحبابي بسلع ألعب)

(ومعي ظبي بإحدى وجنتيه ... مشرق الشمس وأخرى المغرب)

(فرماني بسهام من يديه ... قاسي القلب فقلبي متعب)

(لست أرجو للقاهم سلما ... غير مدحي للإمام إلا رأس)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٤٣/١>

١٤٦٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وذكر قصيدة كتب بها أبو الوفاء إليه مطلعها قوله

(شموس العلى من فوق مجدك تشرق ... وغصن النقى من فيض فضلك يورق)

فأجابه عنها بقصيدة مطلعها

(فؤاد بأسباب الهوى يتعلق ... ودمع له رسم على الخد مطلق)

والقصيدتان في غاية الطول فلا حاجة بنا إلى إيرادهما وظفرت له بقصيدة **قالها مادحا بها** السيد أحمد النقيب استحسنتها أوردتها وهي

(من النوى من مجيري ... يا رحمة المستجير)

(والصبر جد ارتحالا ... على نياق المسير)

(يوم الوداع أضاعوا ... حشاشتي من ضميري)

(يا ليت شعري فؤادي ... هل سار لا بشعوري)

(يقفو حداة المطايا ... في ظعنهم كالأسير)

(رفقا بقلب كوته ... أيدي النوى بسعير)

(والجسم كلت قواه ... من حادثات الدهور)

(وهدربع التسلي ... مغيب أنس الحضور)

(قديم حكم قضته ... حوادث التقدير)

(والشوق يغلو ضراما ... بدمع جفن مطير)

(أجرى عقيق دموعي ... جد أولا كالبحور)

(نهرت سائل جفني ... عن نوء دمع غزير)

(ففاض ماء عيوني ... وفاض كالتنور)

(غوثاه من ذا التنائي ... من شره المستطير)

(ومن فراق مثير ... للوعة وزفير)

(من حاكم في فؤادي ... يعثو عليه بجور)

(وارحمه لمشوق ... إلى التداني فقير)

(يهزه كل برق ... ايماضه كالثغور)

(إن فاح نشر الخزامى ... أوضاع عرف العبير)

(يكسو الرياض فتجلى ... في نورها والنور)

(يهيج كامن وجد ... بين الحشا والضمير)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/١٥١>

١٤٦٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"إلى أن مات وكان يتعمم بالصوف الذي يقال له المئزر ووصف البديعي هيئته فقال رث الشمائل وسخ الأثواب كأنما بكرت عليه مغيرة الأعراب خلق الجلابيب والأردان كأنما اتخذ عمامته منديل الخوان فزيه غريب وطليسان ابن حرب بالنسبة إليه قشيب وكان متقللاص في المطعم واللباس منقبضا في الغالب عن المخالطة ولم يتزوج في عمره وكان يكتب الخط الحسن المنسوب وينظم من الشعر ما يزري بزهر الخمائل وكان في الغالب يقضي أوقاته في بيوت القهوة وربما كان يبيت هناك وكان قليل التكسب بالشعر وإذا مدح أحدا **يرسل مدحه إلى** بعض توابعه ويرجو بالإشارة بعض جدواه وقد وصف بعض حاله في قصيدة له حيث قال

(إذا لم أعز فمن ذا يعز ... وفقري وقنعي كنز وحرز)

(لبست من اليأس في الناس ثوبا ... عليه من العقل والفضل طرز)

(ولست أرى الذل إلا إذا ... كان في الحب والذل في الحب عز)

(ومثلي حر عباه غناه ... إذا استعبد الناس خز وبز)

ووصف خطه وحظه فقال

(زاد خطي وقل حظي فمن لي ... نقل نقط من فوق خاء لطاء)

(وبشعري الغالي ترخص سعري ... وبطب الفنون مت بدائي)

وهذا مسبوق إليه في قول بعضهم

(لا تحسبوا أن حسن الخط يسعدني ... ولا سماحة كف الحاتم للطائي)

(وإنما أنا محتاج لواحدة ... لنقل نقطة حرف الخاء للطاء)

وذكر الحسن البوريني في ترجمته أنه كان مع ظهوره بصورة الفقر يتهم بمال كثير ظهرت له بعض آثار حيث أحب بعض أحداث دمشق وشك عليه بمبلغ يقرب من مائة دينار ذهبا وكان القاضي حينئذ المرحوم العلامة محب الدين الحموي فلما وقف العناياتي بين يديه وأقر الحدث بالحق لديه طلب حبسه واقتضى منه ديناره وفلسه فقال له القاضي يا شيخ أحمد تحبسه عندك فقال له يا مولانا أنا في حبس حبه وهو في حبس مالي فحينئذ لا له ولا لي قلت وكان لجدي المذكور معه مداعبات ألطف من نسمات الرياض وأخفى سحرا من الحدق المراض وألطف ما سمعته منه أنه كان يهوى غلاما اسمه أصلان وكان الغلام يحترف في دكان ببعض أسواق دمشق وكان العناياتي يأتي إلى دكان أمامه ويجلس لأجل مشاهدته فمر به الجد يوما وهو." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/١٦٧>

١٤٦٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وقته وعنه الشيخ سلطان المزاحي والشمس محمد البابلي وغيرهما وكان له مهارة في علوم الحديث والعلوم النظرية وفقهه بتكلف واتفق للشيخ سلطان معه أنه حصل معه يوما في صلاة الجمعة في مسجد كان صاحب الترجمة إماما فيه وكان من عادته أن يقيم ولده للخطبة ويصلي الجمعة هو بنفسه فلما فرغ ولده من الخطبة تقدم للصلاة على عادته فأمسك بيده الشيخ سلطان وقال له يا سيدي تفيدوا أن من شرط إمام الجمعة أن يكون خطيبا أو سمع الخطبة وكان المترجم عرض له ثقل في سمعه فقدم ولده حينئذ للصلاة بدله انتهى وكانت وفاته في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وألف عن ثلاث وتسعين سنة ودفن بفسقية أحدثها بجوار الإيوان الصغير الغربي من المدرسة المذكورة ذكر ذلك مدين القوصوني

أحمد بن خليل المصري المعروف بالسلموني الأديب الشاعر ذكره بعض فضلاء مصر في جمعيته وقال في وصفه جامع أشتات المعالي وحسنة الأيام والليالي علامة الزمان ووحيد الأقران والمشار إليه بالبنان في البيان زين الأكابر والأماثل ورأس الأعيان والأفاضل ومقصد الملتمس والسائل ومحط رحل أمل الآمل حسن الأخلاق حليم النفس يلتذ بالعفو عن الزلة كما يلتذ الأحمق بالعقاب عليها مشكور السيرة صافي السريرة له مهارة جيدة في فنون متعددة وأشعاره أنيقة حسنة السبك رقيقة منها قوله من قصيدة يمدح بها بعض القضاة ومطلعها

(ماذا الذي وسق الأحشاء بالنصل ... ولم يدع موضعا فيها لمنتصل)

(أذاك زرق عوال من كماة وغى ... أم ذاك رشق نبال من بني ثعل)

(أم هي عيون بأوتار الجفون رمت ... سهام ألحاظها قيس الحواجب لي)

(أم هي سيوف لحاظ في الحشا فعلت ... فعال سيف أمير المؤمنين علي)

(أم هي خناجر طعن في الحناجر من ... رنا محاجر تلك الأعين النجل)

(أم هي رماح قدود لا يعادلها ... في القد سمر القنا العسالة الذبل)

(بيض الوجوه لها البيض الصفاح طلا ... سود العيون لها السمر الرماح حلي)

(مالي وعشق ملاح من محاسنها ... تبدي أحد سلاح مرهف صقل)

(واحيرتي الأغراء والغرام بذا ... الجمال أجنح للوام والعذل)

(أصبو لذاك ولا أصغي لذين ولا ... أسلو حلاوة مص الريق والقبل)

(لكنني في الهوى أصبحت ذا وله ... ومنه أمسيت شبه الذاهل الوهل)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/١٨٦>

١٤٦٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(أشبهت ما صلة والغير يحسبني ... ذا عائد موصلا والحال لم أصل)

(أنى الوصول إلى نيل العوائد والصلات ... من فاتر الأجفان والمقل)

(من لي بذلك والألحاظ تسلبني ... سلب المدامة لب الشارب الثمل)

(ما بالنا معشر العشاق تأخذنا ... في السلم تلك الرنا أخذا على عجل)

(ونحن في الحرب أقوى ما نكون إذا ... تقارعت في الظبا الأبطال والأسل)

(وبعد ذاك القوى والعزم تنظرنا ... نهبا لألحاظ تلك النعس الكحل)

(ظباء السيوف وأطراف الأسنة لا نخشى ... ونخشى سواد الطرف والكحل)

(الله أكبر كم من ناعس غنج ... أردى وجندل كم من فارس بطل)

وهي طويلة وله أشعار كثيرة والعنوان يدل على الطرس وكانت وفاته بمصر خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

الأمير أحمد بن رضوان بن مصطفى الأمير الكبير نائب غزة وأمير الحاج كان أبوه الأمير رضوان من كبار الأمراء في زمن

السلطان سليم بن مراد وأما جده مصطفى فإنه كان في رتبة الوزراء في عهد السلطان سليمان وأرسل إلى فتح بلاد اليمن وكان يعرف في بلاد الشام بأبي شاهين قيل لكثرة حمله الشاهين الطائر المعروف على يده عند الصيد ونشأ ولد الأمير أحمد هذا في دولة باهرة وكان شجاعا بطلا وعقله في غاية الرزانة وله مطالعة في كتب التاريخ وبعض الفنون وقصده الشعراء ومدحوه **وخلدوا مدحه في** مجاميعهم فمنهم أبو المعالي الطالوي **فإنه مدحه بقصيده** ميمية عجيبة في بابها عند عوده من القاهرة ومروره بغزة ومطلعها قوله

(ولما أرتنا العيس غزة هاشم ... عيانا أنخناها بتلك المعالم)

(رواجع من مصر نوازع للحمى ... حمى الشام تهدى بالبروق البواسم)

وقد ذكر فيها ما اشتمل عليه الطريق من المراحل فلأجل هذه الفائدة ذكرت منها محل ذلك بتمامه وذلك قوله

(أضاء لها البرق الشآمي مرة ... فأثر في أخفافها والمناسم)

الضميران للعيس المقدم ذكرها وبعده قوله

(حننت وحنت إذ أضاء وإنما ... حنيني لو تدري لبرق المباسم)

(وأعدى حصاني قطعها البيد فانثنى ... يجوب الفلا جوب النياق الرواسم)

(فودع ربع العادلية سائرا ... ولم يثنه عن سيره لوم لائم)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٨٧/١>

١٤٦٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"لسيدي عبد الرحمن حفيد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمقبرة الفراديس وكان هدمه بسبب أنه كان يصير فيه بعض مناكر من الفساق ومنها أنه ورد أمر فتح قلعة روان حين أخذت من يد شاه العجم عباس شاه واتفق يومئذ وجود القاضي في الصالحية فأرسل إليه الخبر فتباطى في النزول وحضور الديوان ومنها أنه ربما أطلق لسانه في أركان الدولة ومنهم الوزير المذكور فبعد مدة قليلة من إرسال العرض ورد خبر عزله عن قضاء الشام ثم ورد أمر شريف بقتله فأخذ إلى قلعة دمشق وخنق بها واتفق يوم وصول خبر قتله دخول المولى عبد الله بن عمر معلم السلطان عثمان قاضي مصر إلى الشام وجرى ذكر المنطقي مجلسه وما وقع له من الخنق فقال متمثلا إن البلاء موكل بالمنطق وكأنه أحال ذلك على سببية إطلاق لسانه في حق بعض الصدور وقيل في تاريخ قتله قل مسقط الرأس دمشق وحكى أنه لما ولي قضاء الشام ذهب إلى المفتي الذي ولاه المولى يحيى المذكور آنفا بالتشكر منه ففاءله بالتبريك بأن قال له أول شام وآخر شام وكان ذلك جرى على لسانه بالهام فوقع ما قاله وهذه اللفظة يستعملها أهل الروم من قبيل المثل ولم أقف على أصلها وإن كان معنى شقها الثاني صحيحا باعتبار أن الشام أرض المحشر والمنشر وأما باعتبار شقها الأول فما أدري وجه الأولية والله تعالى أعلم وبالجملة فقد عاش المنطقي حميدا ومات شهيدا فرحم الله تعالى فضائله ومعارفه

وكانت ولادته في سنة ثلاث بعد الألف ومات صبيحة الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وألف وضبطت أمواله لجهة بيت المال وصلى عليه بعد أداء صلاة الجمعة في الجامع الأموي ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من قبر أبي شامة والنخجواني بفتح النون وسكون الخاء المنقوطة وضم الجيم ثم واو بعدها ألف ونون بلدة بالعجم معروفة الشيخ أحمد بن زين العابدين بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي أحد السادة البكرية شيخ وقته بالقاهرة وكان له الأدب الباهر والعلم الزاخر تصدر بعد موت عمه أبي المواهب وعقد مجلس التفسير في بيته بالأزبكية وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له وظهرت له أحوال باهرة وحج مرارا ورزق في القبول التام في جميع حالاته وكان صاحب أخلاق حسنة وفيه سخاء وتلطف وقصده الشعراء من كل ناحية ومدحوه ومنهم من فتح الله بن النحاس الحلبي **فإنه مدحه بقصائد** وأجودها قصيدته البائية التي مطلعها." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٢٠١>

١٤٦٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(عطف الغصن الرطيب ... وتلافانا الحبيب)

وهي مشهورة فلا نطيل بذكرها سوى ما قاله منها **في مدحه وذلك** قوله

(أحمد البكري في ... منبرها اليوم خطيب)

(ابن زين العابدين ... السيد البر الوهوب)

(ابن من يصدع بالحق ... ويقفو وينيب)

(ابن من كان به الغوث ... مع الغيث يصوب)

(شاهد الحضرة واختص ... وناجته الغروب)

(واستمر الفيض للأستاذ ... والفتح قريب)

(بلبل الحق لسان الغيب ... هطال سكوب)

(صفع الدهر بكف ... ما لها الدهر قتوب)

(قامع الكرب وقد حل ... من القلب الكروب)

(ضاحك الوجه وهل في ... طلعة القطب قطوب)

وقد ترجمه صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله في مجموعه فقال في حقه شهاب الأئمة وفاضل هذه الأمة وملث

غمام الفضل وكاشف الغمة شرح الله تعالى صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحا إلى زهد أسس بنيانه على التقوى وصلاح آهل به ربعه فما أقوى وآداب تحمر خدود الفضل من آنافها خجلا وشيم أوضح بها غوامض مكارم الأخلاق وجلا وفلاح يشرق من محياه وطيب أعراق يفوح من نشر رياه ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بفنون العلوم وكرع من مشارع الفهوم وقرأ على عمه الأستاذ أبي المواهب وأبيه وغيرهما من مشايخ عصره وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر فأشرق فيه نوره وأزهر وكانت له اليد الطولى في تفسير القرآن وإليه النهاية في علوم الطريق ومزيد الإتقان مع كرم يخجل المزن لها طل وشيم يتحلى بها جيد الزمان العاطل وجاه عريض وتمكين ومكان عند الناس مكين يستلمون أركانه كما تستلم أركان البيت العتيق ويتنسمون أخلاقه كما يتنسم المسك الفتيق والنور يسطع من أسارير جبهته والعز يطلع في آفاق طلعته ومن مؤلفاته كتاب جعله على أسلوب لوعة الشاكي ودمعه الباكي سماه روضة المشتاق وبهجة العشاق وله شعر يدل على علو محله وإبلاغه هدى القول إلى محله فمنه قوله." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٢٠٢>

١٤٧٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"الغالب عليه في إنشائه العناية بالمعاني أكثر من طلب التسجيع وله رسائل بليغة وآثار شائعة واختصر حصة من القاموس وزاد من عنده أشياء حسنة الموقع وسلك طريق علماء الروم فلازم المفتي الأعظم صنع الله بن جعفر وناب في القضاء بدمشق وتولى قضاء الركب الشامي في سنة ثلاثين وألف ولقي شريف مكة حينئذ الشريف إدريس بن الحسن ومدحه بقصيدة مطلعها

(أي ربع صبري عاد فيك دريسا ... وهواي أمسى في حماك حبيسا)

ودرس بالمدرسة الجقمقية بالفرغ من المنلا بستان الرومي نزيل دمشق وأعطى تدريس الداخل ونبل قدره وطار صيته ومدحه شعراء عصره بالقصائد السائرة ورأيت لبعض الفضلاء كتابا ضخما ألفه باسمه وسماه الرياض الأنيقة في الأشعار الرقيقة افتتحه بقصيدة رائية **في مدحه أولها**

(رنا فرماني بسهم النظر ... وسل من الجفن سيف الحور)

(فأدمى فؤادي ولا منكر ... وأضحى يسائلني ما الخبر)

(ومن عجب عارف بالذي ... عراني ويسأل عما ظهر)

ولما قدم حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقري إلى دمشق أنزله في المدرسة الجقمقية واعتنى به اعتناء زائدا وصدر بينهما محاورات جميلة ومراسلات جليلة فمن ذلك ما كتبه الشاهيني في تهنئة بعام جديد

(عام جديد وجد مقبل ونهى ... فياضة وفهوم بتن كالشهب)

(فهل يرى البدر بدر الغرب في شرق ... بأن يرى النجم نجم الشرق في الأدب)

(واليوم ما زال سياراوور بتما ... يحل منزلة تنحط في الرتب)

وأرسل إليه بهدية وخمسين قرشا وكتب إليه معتذرا وأجاد إلى الغاية

(لو كان لي أمر الشباب خلعته ... بردا على عطفيك ذا أردان)

(لكن تعذر بعث أول غايتي ... فبعثت نحوك غاية الإمكان)

والبيت الأول مأخوذ من قول الشريف الرضي

(ولو أن لي يوما على الدهر أمره ... وكان لي العدوى على الحدثان)

(خلعت على عطفيك برد شبيبتي ... جودا بعمري واقتبال زماني)

فراجعه المقري بقوله

(يا واحد العصر الذي بمديحه ... سارت ركاب المجد في البلدان)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢١١/١>

١٤٧١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وقد ذكره البديعي في ذكرى حبيب فقال في ترجمته طار صيت فضله في البلاد وسرى كلامه مسرى الأرواح في الأجساد وما سفرت رقة النسيم إلا عن خلقه الكريم ومن قاس جود وكرمه بكعب وحاتم فقد ظلمه وأما اللغة فقد فصل مجملها وفرق معضلها وانتقد جوهري نظره صحاح ألفاظها وأظهر بفائق فكره غلط حفاظها فالقاموس جدول كتابه والعباب سيف عبابه ومن وقف في اللغة على كتابه الفاخر علم منه كم ترك الأول للآخر كما قال هو

(لا تقل للأوائل الفضل كم من ... أول فضله نبا عن أخير)

وإذا قرنت بدائع نظمه ونثره بكلام كل متقدم من شعراء الشام إلى عصره كانوا المذانب وهو البحر والكواكب وهو البدر هذا وكل إطناب في مدحه إيجاز وكل حقيقة له من المدح في غير مجاز ثم ذكر ابتداء أمره كما ذكرت وأورد له شيئا كثيرا من شعره وبالجملة فإنه من نوادر الأيام وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفي في شوال سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وكان يوم موته ماطرا جدا فقال الأمير المنجكي يرثيه

(قلت لما قضى ابن شاهين نحبا ... وهو مولى يشير كل إليه)

(رحم الله سيدا وعزيزا ... بكت الأرض والسماء عليه)

أحمد بن شمس الدين الصفوري الدمشقي الشافعي المعروف بالبيضاوي نزيل المدرسة الحجازية بدمشق الفاضل العالم المؤرخ ولد بقرية صفورية وقدم إلى دمشق وهو في سن الكهولة وقرأ على الشيخ محمد الحجازي وولده عبد الحق وخدمهما مدة طويلة وكان منعزلا عن الناس منكفا عن مخالطتهم رأسا وله تلامذة يأتون إليه ويقتبسون منه وله ملكة في

العلوم واطلاع زائد على علم التاريخ والوقائع وكتب كتبا كثيرة بخطه وضبطها بضبطه ولم يتزوج في عمره قط وكانت وفاته بدمشق في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وسبب موته أنه كان ممتحنا بغلامين أحدهما من أبناء غوطة دمشق والآخر من أبناء دمشق وقد أقرأهما العربية والفقه وبرعا وكان الغلام الأول له بعض أقارب في قريته فاتفق أنهم زاروا قريبهم عند صاحب الترجمة ليلة دوران المحمل لأجل التفرج وأقاموا عندهم إلى نصف الليل ثم قاموا إلى البيضاوي والغلامين وهم نيام وقتلوهم وأخذوا جميع ما كان في المكان من مال وكتب وأسباب وقفلوا الباب وساروا ولم يشعر."

<خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٢١٧>

١٤٧٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"أمام أهل العرفان في عصره وشيخ الأولياء في قطره كان له في علم التحقيق المشرب الصفي والمقام الأكمل الوفي ورزقه الله تعالى حسن العبارة فكان يتكلم بالفتوحات الالهية وكانت السادة آل باعلوي مع جلالتهم تخضع له وتأخذ عنه وتتبرك به ولازمه منهم أئمة عارفون وبه تخرجوا وببركة علومه وانتفعوا وكان إذا أتته الجذبات الالهية يغيب عن شعوره وهو حافظ لمراتب الشريعة وقد قال بعض الصوفية من لم يحفظ المراتب فهو زنديق وألف الرسائل المقبولة منها شرح أبيات مشكلة للشيخ الأكبر ابن عربي وشرح مشكلات الأمر المحكم المربوط وفتح مغلقاته التي هي بسر الذات الأحدية منوط ولوامع أنوار حلية الفقر من مطالع أسرار مسافة القصر وحزب سماه حزب الفتح والنصر وكان مولعا بكتب الشيخ ابن عربي قائلا بالوحدة الوجودية التي عليها أصحاب التمكين وكراماته في أرضه شهيرة أفردها بعض الحضرميين بالتأليف وممن أخذ عنه ولازمه سنين العارف بالله تعالى على بارأس الدوعني وغيره من اكابر العارفين وكانت وفاته في ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وألف ببلده الرباط من اعمال دوعن وبنى عليه قبة عظيمة وأعقب ذرية صالحة رحمه الله تعالى

الشيخ أحمد بن عبد اللطيف بن القاضي أحمد بن شمس الدين بن علي المصري البشبيشي الشافعي الإمام العالم المحقق الحجة النقال كان متضلعا من فنون كثيرة قوي الحافظة ميالا نحو الدقة له تصرف في العبارات ذكره الأخ الأديب الفاضل مصطفى بن فتح الله فيمن ذكر من مشايخه وأطنب في مدحه وكنت كثيرا ما أذاكره في شأنه فيبالغ ويذكر من فضائله وعلومه ما يقضي ببراعته وتفوقه على نظائره من أهل عصره قال وقد ولد ببلده بشبيش سنة إحدى وأربعين وألف وحفظ بها القرآن ولازم من مشايخها الشيخ علي المحلي وقرأ بالمحلة على الشيخ العارف بالله تعالى القطب الرباني حسن البدري ولازمه كثيرا وبشره بأشياء حصلت له وكان يمس بدنه في ابتداء طلبه العلم ويقول له يا أحمد أضلاعك ملآنة من العلم حتى كان الأمر كذلك ثم رحل إلى مصر وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحي ولازمه في الفقه والحديث والفرائض والعربية وغيرها نحو خمس عشرة سنة ولازم أبا الضياء على الشبراملسي في العقائد والنحو والأصول حتى تخرج به وأخذ عن الحافظ الشمس البابلي الشوبري والشيخ يس الحمصي وسري الدين."

<خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٢٣٨>

١٤٧٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"التصويب والتصعيد على حد سواء وربما كان فيهما أجراس قلت رأيت بخط بعض الفضلاء أن هذا يفعله أئمة اليمن وأكابر أمرائه إلى الآن إذا ساروا في المواكب انتهى وليس أهل اليمن أول من ابتدعه فقد كان يفعله الخلفاء العباسيون وقد ذكر ذلك شعراؤهم في قصائدهم قال القاضي تاج الدين الأرجاني من **قصيدة يمدح بها** المستظهر بالله الخليفة العباسي

(وألوية منهن صقران أوفيا ... على علمي رمحين فاكتنفاكا)

(وليس سوى النسرين من أفقيهما ... لحبهما نيل العلى تبعاكا)

وكان إذا سار بالليل لا يوقد بين يديه إلا الشمع الموكبي بدلا عن المشاعل وكان دخوله مكة متملكالها وأجفل الشريف محسن وبني عمه عنها ضحى يوم الأحد سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين فكان يتبجح ويقول فتحت مكة بالسيف كما فتحها رسول الله

ودخلتها في اليوم الذي دخلها فيه رسول الله

قال صاحبنا ومولانا الشيخ عبد الملك بن حسين العصامي حفظ الله تعالى بوجود زينة الفضل أما قوله كما فتحها الح فالمشهور والذي عليه الجمهور أنها لم تفتح عنوة وإنما فتحت صلحا وما وقع من خالد بن الوليد رضي الله عنه فإنه قاتل بعض قتال مع الأحابيش وعبد أن أهل مكة في أسفل مكة وقد نهاه

عن القتال ولكنه لما قوتل قاتل وهذا هو شبهة القائل بأنها فتحت عنوة وأما قوله فدخلها إلى آخره فحطأ لأنه لم يدخلها عليه الصلاة والسلام سابع عشرة وإنما دخلها ثامن عشرة وهب أنه

دخلها كذلك ولكن أين هذا الدخول من ذلك فإن هذا حرأة وبغى على حرم الله وسكان حرمه وذرية نبيه إذ في ضمن هذا التشبيه تشبيه من فيها من المسلمين الآن بالمشركين أذ ذاك وقال في ذاك يوسف بن إبراهيم المنهار

(سنة السبع والثلاثين بعد الألف ... جاءت بما ينفر بالطبع)

(دخل السبع مكة الله ... بالجند ولا شك أنها سنة السبع)

وكانت مدة ولايته سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما والله سبحانه وتءالى أعلم

أحمد بن عثمان بن علي بن محمد بن علي بن محمد العزي بالعين المهملة المكسورة المصري المالكي الشاعر البليغ ذكره الخفاجي في كتابيه وقال في وصفه شاب رقيق." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٤١/١>

١٤٧٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وللصفوري في الإعتذار قوله

(أيا من فضله والجود سارا ... مسير النسيرين بلا معارض)

(وعدتك سيدي والوعد دين ... ولكن ما سلمت من العوارض)

قلت العوارض مظلمة سلطانية تؤخذ من البيوت في الشام في كل سنة ويقال أنها من محدثات الملك الظاهر بيبرس وبهذا تمت له التورية ومما يعجبني في التعرض لها قول الأكرمي المقدم ذكره

(لحى الله أيام العوارض أنها ... هموم لرؤياها نشيب العوارض)

(يضيق لها صدري وإني لشاعر ... خليع وبيتي ما عليه عوارض)

وقال ملمحا بحكمة تروى عن الإمام محمد بن الحنفية وهي ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد بدا من معاشرته حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا

(إذا أنت لم تقدر على ترك عشرة ... لذي شوكة فانصح وعاشره بالصدق)

(ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيته ... عسى فرج يأتيك من خالق الخلق)

وله

(إذا أنت لم تقرب يناجيك خاطري ... وإن تدن مني فالجوارح أعين)

(لأنك مطلوبي على كل حالة ... وأنك مختاري فرؤياك أحسن)

وفي معناه قول القاضي إسماعيل الحجازي الآتي ذكره

(إذا ألحت لي ناجتك كل جوارحي ... وإن غبت عن عيني أناجيك بالقلب)

(فأنت من قلبي حضور أو غيبة ... وأنت ضيا عيني في حالة القرب)

ومن شعره **قوله يمدح الوادي** التحتاني أحد متنزهات دمشق

(والله ما رأت العينان مثلك يا ... وادي دمشق ولم تسمع به أذن)

(لانت كالجنة الفردوس إذ هبطت ... فيك الجواري والولد أن قد سكنوا)

وبالجملة فمحاسن السيد أحمد في الشعر كثيرة فنكتفي منها بهذا القدر وكانت ولادته في سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

الشيخ أحمد بن علي الحريري العسالي الشافعي شيخ الخلوتية بالشام البركة الولي العابد الزاهد نزيل دمشق وأحد الأفراد المتفق على صلاحه وزهده وورعه وكان له في طريق القوم كلمات من النمط العالي وشاع أمره وطار صيته وكان والده كردي الأصل قدم من بلدة حرير ونزل بقرية عسال من ضواحي دمشق فولد له بها أحمد." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٢٤٨>

١٤٧٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"منها للمسجد ما يحتاج فكان يسمى الله تعالى ويعطي واستمر مدة طويلة حتى حمل الحسد رجلا قال الشيخ أن أحمد لا يقدر على حفظ الزبت فسلمه الشيخ المفتاح وعزل الشيخ أحمد فما مضى نحو أسبوع وإذ بالرجل قال فرغ الزيت فقال الشيخ سبحان الله كانت البركة في يد أحمد ولو استمر المفتاح عنده كان الزيت يقيم سنوات وله مؤلفات مقبولة منها تروية الأرواح وأعذب المشارب في السلوك والمناقب المتن له منظوم والشرح له المنظوم وله منثور ومطلع المنظوم قوله

(إليك بك اللهم وجهت وجهي ... وفيك إذا ما همت ألفيت همتي)

(لقد سدت الأبواب عني وقصرت ... فأسألك التفريج من كل شدة)

(لك الحمد إذ أظهرت في الكون سادة ... تحلى بهم والله جيد الملاحة)

(بهم كل جود في الوجود وما لمن ... أحبهم غير الهنا والمسرة)

(لك الحمد إن أشغلت قلبي بذكرهم ... وشرفت ما أملى بوصف المحبة)

(فهم نور عيني والجمال يحفهم ... وهم روح جسمي والحياة بجملة)

(لك الحمد فارحمني إذا ما ذكرتهم ... بوصف جميل واصلح الله نيتي)

وقد ذكر في الشرح شيخه أبا الوفاء وأطنب في مناقبه وذكر فيه الشيخ عمر العرضي وأطال في مدحه وكان سأل العرضي المذكور أن المقرر أن النبي أعم من الرسول مع أن الله تعالى علق الإرسال على كل شئ فقال وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى دلت بصريحها أنه ما من شيء إلى وقد أرسل الله إليه أجاب بأن الرسول المعروف إنسان أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ذاك بحسب عرف أهل الشرع والإرسال المراد في الآية الإرسال اللغوي قوله ﴿وهو الذي يرسل الرياح﴾ ونحو ذلك ولم يعرف لذة الجماع أصلا ولما ورد شاه ولي الخلوتي العارف بالله تعالى صاحبه الشيخ أحمد وتلمذته وأخذ عنه البيعة حتى تعجب الناس من حسن أخلاق الشيخ أحمد ولبس الشيخ أحمد جميع مريديه تاج الخلوتية وشرع بقيم الذكر على أسلوب الخلوتية فكثر أتباعه وقصده الناس من جميع أقطار حلب إلا أن المشددين في الزهد ما أعجبهم هذه الحالة لكون الطريقة العلوية محض سنة محمدية واتخذ له كرسيا يجلس عليه يوم شكوى الخواطر فكان يقرأ بعض آيات قرآنية ويفسرها للناس وأقبلت عليه الدنيا والنذورات وأسرعت الحكام وأرباب الدولة إلى زيارته ولما أدركت الشاه ولي الوفاة بحلب اجتمعت عليه أهالي باب." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٢٥٨<

١٤٧٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"لغامز ولا يلمز لبه المبرأ من العيب لامز كان قد ولي القضاء بمكة المشرفة فنال به من أمله ما طمح بصره إليه واستشرفه ولما حصل أخوه في قبضة الشريف أحمد ابن عبد المطلب ومني منه بذلك الفادح الذي فهر به وغلب حصل هو أيضا في القبض والأسر وأردف معه على ذلك الأدهم بالقسر حتى جرع أخوه تلك الكاس وأنعم عليه بالخلاص بعد اليأس فراش الدهر حاله وأعاد منها ما غيره وأحاله ولم يزل فارغ البال من شواغل النكد والبلبال إلى أن انقضت أيامه وتنبهت له من دواعي المنون نيامه وله شعر بديع الأسلوب يملك برقته المسامع والقلوب فمن ذلك قصيدته التي يمدح بها الشريف مسعود بن إدريس

(عوجا قليلا كذا عن أيمن الوادي ... واستوقف العيس لا يحدو بها الحادي)

(وعرجابي على ربع صحبت به ... شرخ الشبيبة في أكناف أجواد)

(واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا ... أعلى الكثيب فهم غيي وإرشادي)

(وسائلا عن فؤادي تبلغا أملي ... إن التعلل يشفي غلة الصادي)

(واستشفعا واسعفا سؤالكم فعسى ... يقدر الله إسعافي وإسعادي)

(وأحملاني وحطا عن قلوصكما ... في سرح مردي الأعادي الضيغم العادي)

(مسعود عين العلى المسعود طالعه ... قلب الكتيبة صدر الحفل والنادي)

(رأس الملوك يمين الملك ساعده ... زند المعالي جبين الجحفل البادي)

(شهم السراة الأولى سارت عوارفهم ... شرقا وغربا بأغوار وأنجاد)

(فرد غمار العلى في سوحه وأرح ... أيدي الركائب من وخد وآساد)

(فلا مناخ لنا في غير ساحته ... وجود كفيه فيها رائح غادي)

(يعشوشب العز في أكناف ذروته ... يا حبذا الشعب في الدنيا لمرتاد)

(ونجتني ثمر الآمال يانعة ... من روض معروفة من قبل ميعاد)

(فأي سوح يرجي بعد ساحته ... وأي قصد لمقصود وقصاد)

(ليهن ذا الملك إذ ألبست حلته ... تحيى مآثر آباء وأجداد)

(علوت فخرا ففاخرت النجوم على ... والشهب فخرا بأسباب وأوتاد)

(ولحت بدرا بأفق الملك متحدة ... شمس النهار وهذا جرها بادي)

(وصنت مكة إذ طهرت حوزتها ... من ثلة أهل تغليب والحاد)

(قد غر بعضهم الإهمال يحسبه ... عفوا فعاد لاتلاف وإفساد)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٦٧/١>

١٤٧٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصر السلطاني بالحرم الشريف بدلا عن شريف مكة ومن مؤلفاته حسن المآل في مناقب الآل جعله باسم الشريف إدريس أمير مكة ومن شعره قوله مصدرا ومعجزا قصيدة المتنبي يمدح بها السيد علي بن بركات الشريف الحسني وهي

(حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... وقالت لأظعان الأحبة اتبعوا)

(وصبر نوى الترحال يوم رحيلهم ... فلم أدر أي الظاعنين أودع)

(أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس ... تسيل مع الأنفاس لما ترفعوا)

(وسارت فظلت في الخدود عيوننا ... تسيل من الآماق والسم أدمع)

(حشاي على جمر ذكي من الهوى ... وصبري مذ بانوا عن الصبر بلقع)

(وقلبي لدى التوديع في حزن حزنه ... وعيناي في روض من الحسن ترتع)

(ولو حملت صم الجبال الذي بنا ... من الوجد والتبريح كانت تضعضع)

(وأكبادنا من لوعة البين والنوى ... غداة افترقنا أوشكت تتصدع)

(بما بين جنبي التي خاض طيفها ... دموعي فوافي بالتواصل يطمع)

(تخيل لي في غفوة وجهت بها ... إلى الدياجي والخليون هجع)

(أتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها ... وخمرتها من مسك دارين أضوع)

(فقبلت إعظاما لها فضل ذيلها ... وكالمسك من أردانها يتضوع)

(فشرد عظامي لها ما أتى بها ... وفارقت نومي والحشا يتقطع)

(وبت على جمر الغضا لفراقها ... من النوع والتاع الفؤاد المولع)

(فيا ليلة ما كان أطول بتها ... سمير السها حلف الدجى أتضرع)

(يجر عني كاس الأسى فقد طيفها ... وسم الأفاعي عذب ما أتجرع)

(تذلل لها واخضع على القرب والنوى ... لعلك تحظى بالذي فيه تطمع)

(ولا تأنفن من هضم نفسك في الهوى ... فما عاشق من لا يذل ويخضع)

(ولا ثوب مجد مثل ثوب ابن أحمد ... علي بن بركات به الفخر أجمع)

(عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن ... على أحد إلا بلؤم مرقع)

(وإن الذي حابى جديلة طيىء ... بحاتمهم وهو الجواد الممنع)

(حبأ بعلي آل طه فإنه ... به الله يعطي من يشاء ويمنع)

(بذي كرم ما مر يوم وشمسه ... بغير سنا منه تضيء وتسطع)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي <٢٧٢/١

١٤٧٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"سنين وعاد إلى دمشق وولي إفتاء المالكية والقضاء بمحكمة الباب عن والده وذلك سنة تسع وثلاثين وألف ودرس بالمدرسة اليونسية بعد وفاة العلامة محمد بن محمد بن علي الحزرمي البصير الآتي ذكره سنة ست وأربعين ثم في أواخر سنة تسع وأربعين شرع في عمارة الشيخ أرسلان قدس الله سره العزيز وانقطع هناك وصرف مالا جزيلا وكان صاحب ثروة وأجرى ماء للشباك قبالة الضريح وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله لما عمر العمارة المذكورة

(قد شاده خويدم الأعتاب ... أحمد ذاك المالكي بالباب)

(في رأس خمسين وألف تتلو ... من هجرة النبي والأصحاب)

وقوله يمدح الشيخ أرسلان

(رسلان يا كهف لدى درك المنى ... وغياثنا وملاذنا والمطلب)

(وإذا ألم بك الزمان بنائب ... فانهض إليه فهو باز أشهب)

وقوله أيضا فيه

(أرسلان قد أظمأت نفسا تعشقت ... بحب إله العالمين تعشقا)

(وأرويت مذ أرويت زند ولاية ... واسقيت أهل الشام كاسا مرة وقا)

وكانت ولادته سنة إحدى وألف وتوفي في سابع عشرى جمادى الآخرة سنة خمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

السيد أحمد بن محمد الحسني المعروف بابن النقيب الحلبي الأديب المفنن البارع المشهور ذكره البديعي في ذكرى حبيب فقال في حقه عنوان الفضل وبسملة كتابه وفصل خطابه وفذلكة حسابه وسهام كنانته ودلاص عيابه ورواء الشهباء فخامة وجلالا ووسامة وإقبالا وقد جمع الله له أسباب السعادة كما قصر عليه أدوات السيادة وهو في اقتناء السودد فريد وإنه لحب الخير لشديد ومنزلته في النظم رفيعة وطريقته في النثير بديعة ينظم فينثر الدرر وينثر فينظم الغرر وحاشيته على الدرر تشهد بأن الواني وابي وحبرية أثر في نفسه وبراعته برهان حق على مين مان فكم نمقت أفكاره في غلس الديجور ما هو أوقع في النفوس من حور الحور وقيدت بسلاسل السطور شوارد يقتبس منها مشكاة الهدى والنور وهو الآن للأدب وأصوله وأنوعه وفصوله إمام أئمته ومالك أزمته ويروى غليل الإفهام سلسال تقريره وتحلى أجياد الأقلام عقود تحريره انتهى قلت وقد." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣١٧/١>

١٤٧٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"فأخبره به فأرسل إليه فلما مثل بين يديه أراه التوقيع وقال أليس هذا بخطك فاعترف بأنه هو الذي كتبه فأمر بقطع يمينه وعين له من بيت المال ما يكفيه في كل يوم وقصده الشعراء من البلاد ومدحه جماعة منهم والدي المرحوم **فإنه مدحه بثلاث** قصد أحداها التي أولها

(طيف يمثله الغرام بفكره ... أرجا يحار بطيه وبنشره)

وهي قصيدة فائقة في بابها وكتب إليه رسائل عجيبة الإنشاء وترجمه ترجمة استوعب المدح بجميع أفانينه فيها وكتب إليه الأمير المنجكي في صدر رسالة

(يا سيد الوزراء دعوة مقعد ... محت الحوادث رسمه فعسى عسى)

(فانظر إليه برأفة بل رحمة ... يكفيك من جرح الأسا ياما احتسى)

(قد كان سحبان الزمان فضيلة ... قطعت علوفته فأصبح أخرسا)

ومن الغزوات التي وقعت أيام وزارته وعين إليها غزوة إيوار عينه السلطان محمد إلى فتحها فسار بجميع العساكر إليها وحاصرها ووقع بينه وبين كفار المجر وقعة عظيمة ومكروا بعسكره مرات وخلصهم الله تعالى بيمن تدبيره ثم افتتحها في حادي عشري صفر سنة أربع وسبعين وألف وهدم مما يليها قلعة تسمى بالقلعة الجديدة كانت الكفار بنوها ليتحصنوا بها وبعدما قدم إلى مقر الدولة واستقر مدة وقد قويت شوكته وعظمت مهابته أمر مخدومه بالسفر إلى جزيرة كريد لفتح بلدة قندية التي كانت بقية في هذه الجزيرة من بين بلادها لم تفتح كما شرحنا ذلك في ترجمة السلطان إبراهيم فوصلها في خامس ذي القعدة سنة سبع وسبعين وألف وبنى بالقرب منها مكانا كان متهدما لتهيئة مهمات الحصار ثم نزلها بمن معه من العساكر وكان أهلها حصنوها بأشياء لا يمكن حصرها وأضافوا لسورها سورا آخر عمروه من داخل السور القديم وطال الحرب بين الفريقين مدة ثم افتتحها صلحا في غرة جمادى الأولى سنة ثمانين وألف ووردت البشائر إلى الأطراف بالزينة وكثرت تباشير الناس بفتحها وبالجملة فإن أمرها كان بلغ الغاية وطال حتى مل الناس من خبرها وأكثرت الشعراء من التواريخ لهذا الفتح وعملت القصد العجيبة حتى رأيت بعض الفضلاء أفرد الأشعار التي نظمت في ذلك وفي مدح الوزير صاحب الترجمة فبلغت شيئا كثيرا ومن نوادرها التاريخ اللفظي المعنوي لصاحبنا الشيخ الفاضل أحمد الصفدي وهو قوله في عام ألف وثمانين عام ومن التهنئات." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٣٥٤>

١٤٨٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(هو القريب للقريب جامع ... في زمن مشتت أفراده)

(قاءه وطول باع في العلى ... وزي فقر في الغنى استفاده)

(طول في كل المعاني باعه ... من اعتدى مقصرا نجاده)

(أحمد ذاك الكامل السامي الذي ... قد لقبوه صاحب السعاده)

(المغربي القيرواني الذي ... أشرب قلب شرقنا وداده)

(هي الخصال كلها غريبة ... جود وحزم ومعالي الساده)

(من الذكاء قلبه مشتعل ... أورى له الفضل به زناده)

(فبذله كفضله وجوده ... من طبعه وقوته العباده)

(يحتمل الكل عن الخل الذي ... أضافه ويكره استبعاده)

(مقتنع بكل ما يأتي به ... محسن للباذل اقتصاده)

(لا يأكل الطعام إلا مرة ... بحكمة من طبعه مفاده)

(وكلما ذكرت من أخلاقه ... مبين من رشده سداده)

(وبعض ما أوردت من صفاته ... هو الذي مشرد رقاده)

(لك الصفا لك الهنا لك المنا ... لك الرضا مع منتهى الإراده)

(إن جئتنا في يوم سعد زائرا ... يا من يرى الخل به أعياده)

(يا لهف نفسي كيف **أبغي مدحه** ... لفاضل لست أرى أنداده)

(أفيده مد حاله وهو الذي ... بذاته استغنى عن الإفاده)

(أتحفني منه بشعر شاعر ... ما مثله حاز أبو عباده)

(من لي بشعر حرت في نشيده ... حين سمعت في الملا إنشاده)

(حسب ابن شاهين بأن قد جئته ... بمدحه كأنها قلاده)

(من لؤلؤ وجوهر منضد ... يزين منها نظمها أجياده)

(فإن يجبك سيدي بمثل ما ... أهديته فمن علاك صاده)

(وإن يكن صاد النجوم مهديا ... إليك فهو عنده ما اعتاده)

(فلا برحت سيدي مرتقيا ... مراقي العز والسياده)

(في مدة لا فنيت بعارض ... وعمره محصل مراده)

وكانت وفاة صاحب السعادة في سنة خمس وأربعين وألف بالمحلة الكبرى

أحمد باشا المعروف بالحافظ أحد وزراء الدولة العثمانية الكبراء وكان فاضلا." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٣٨٠>

١٤٨١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"الأمير علي إلى دمشق في جملة من الرؤوس وأدخلوهم مشرعين على رؤوس الرماح وجهزوهم بعد أيام إلى الأبواب السلطانية ثم إن أحمد باشا سار إلى البقاع العزيزي وافتتح قلعة قبر الياس وتوجه إلى جانب صيدا وأقام بها مدة شهر والأخبار عن الأمير فخر الدين مختلفة فمنهم من يقول إنه في قلعة ينحا ومنهم من يقول إنه في قلعة جزين وكان الوزير الأعظم محمد باشا في حلب فاستدعى أحمد باشا فسار بخواص اتباعه وأبقى جميع العسكر بمدينة صيدا واجتمع به في حلب وعاد بالسرعة وكان تحقق أن فخر الدين في قلعة جزين فأخذ يحاصرها ولما رأى فخر الدين أنه مأخوذ خرج من القلعة وأتى طائعا إلى أحمد باشا فقبض عليه وأتى به إلى دمشق ودخل بموكب حافل وفخر الدين خلفه مقيد على فرس وكثر دعاء الناس له ومدحه شعراء دمشق بالقصائد الطنانة وأكثروا من التواريخ ومن جملة **من مدحه الأمير** المنجكي **فإنه مدحه بهذه** الأبيات

(إن الوزير أدام الله دولته ... أخباره سير في الناس تنتقل)

(إذ طهر الأرض من كفر الدروز ومن ... شر البغاة التي من دونها الأجل)

(وجاءنا بابن معن بعدما قطعت ... صم الصخور عليه وهو معتزل)

(لم تغن عنه الحصون البيض إذ طلعت ... سوء الرزايا عليه اليوم والقلل)

(ولا الدلاص ولا ذاك الرصاص ولا ... تلك الجياد ولا العسالة الذبل)

(ولا من العرب من كانت جرائره ... تأتي عليهم ولا الكتاب والرسل)

(أطفاله لهم من حوله زجل ... كأنهم قتلوا من غير ما قتلوا)

(كم بات يحسب في التقويم مفتكرا ... في نجمه فرآه أنه زحل)

(من راح يطلبه التقدير ليس له ... بحر يقيه ولا بر ولا جبل)

(هذي عواقب من يطغى وحرفته ... في قومه وبنيه المكر والحيل)
ثم أرسله أحمد باشا مع من وكله به إلى مقر السلطنة فبعد وصوله أمر السلطان بقتله وسيأتي خبره مفصلا في ترجمته في حرف الفاء ولما تم الأمر على هذا المنوال رجع صاحب الترجمة إلى بلاد فخر الدين لضبط ماله من الأموال والأمتعة فنازل قلعة فيحة وتسلمها واستدعى قاضي القضاة بالشام وعلماءها وأعيانها فتوجهوا إليه وحضروا الضبط ولم يظهر من النقود إلا شيء يسير وأما الأملاك والعقارات والأمتعة وحلي النساء وأواني الذهب والفضة وآلات الحرب فقد ظهر منها شيء." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٨٧/١>

١٤٨٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(فقلت لهم سهم القضاء أصابه ... ومن لم يمت بالسيف مات بغيره)

وقيل في تاريخ موته

(بشرى لأهل الجوالي ... هلاك منشي الضلال)

(من طالما قد تعدى ... وبالدعا لم يبال)

(وضر بالناس حتى ... أتاه سهم الوبال)

(وسار نحو عذاب ... مؤبد واشتغال)

(أرخ أوى في جحيم ... اسكندر وانتقال)

السيد إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن المهدي بن إبراهيم المهدي بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد الملقب جحاف بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني بن عبد الله ابن محمد بن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المعروف بالجحاف اليمني الأديب البليغ المتفرد في الأقطار اليمنية حفظ القرآن والحاجبية والازهار في الفقه وغيرهما من المتون وأخذ عن أكابر شيوخ زمانه منهم والده السيد

إبراهيم وجده السيد حسين بن علي بن إبراهيم الجحاف والسيد علي بن حسين الجحاف والسيد عبد الرحمن بن حسين الجحاف وعنه أخذ جمع من الأعيان منهم السيد شرف الإسلام والمسلمين الحسن بن أمير المؤمنين المتوكل إسماعيل وغالب إخوته وسادة أهل بلده وله شعر لطيف منه قوله من قصيدة يمدح بها الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم ويحثه على إحياء مدارس العلم التي كادت أن تندرس

(أصبح الدهر طيب الأوقات ... كامل الحسن وافر الحسنات)

(مشرق الوجه باسم الثغر يزداد بمر ... الشهور والسنوات)

(كعروس من فوقها زانها الحلى ... جمالا إلى جمال الذات)

(غادة تسلب العقول وتغتال ... قلوب الأنام باللحظات)

(بنت سبع وأربع وثلاث ... برعت في السكون والحركات)

(تتثنى فينثني من وراها ... خافق القلب ساكب العبرات)

(جمعت كل مفرد من جمال ... وتثنت غصنا من المائسات)

(مذ تولى أمر الخلافة فيه ... أوحدي الفعال جم الصفات)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٤٠٤>

١٤٨٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"سبعين وألف استولى الإمام إسماعيل على حضرموت كلها وأمرهم بأن يزيدوا في الأذان حي على خير العمل وترك لترضى عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومنع الدفوف واليراع في رابت السقاف وانتهت دولة آل كثير من تلك الديار وكان آخرهم عبد الله بن عمر فإنه لما خلع نفسه وتولى أخوه بدر بن عمرو في آخر دولته ظلم وطغى فهجم عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله وحبسه فدانت له العباد إلى أن ظلم وصادر السادة فاجتمعوا ودعوا عليه فقدر الله أن كتب عمه بدر ابن عمر وهو في الحبس إلى الإمام إسماعيل وهون عليه أمر حضرموت فكتب الإمام إلى السلطان بدر بن عبد الله بإخراج عمه من الحبس فأخرجه ثم اتصل بالإمام وطلب منه التجهيز على حضرموت وتكفل لهم بأشياء وساعده على ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي شيخ العموديين وكان واليا على أكثر وادي دوعن فكاتبوا مشايخ القبائل وأرسلوا لهم بالأموال فلما التقى الجيشان انكسر جيش السلطان بدر ولم يقاتل معه إلا خواصه ثم انكسر منهزما وولى مدبرا إلى جبل أخواله السناقر وطلب لنفسه الأمان فأعطيه ولما لم يطب لأحمد بن حسن المقام بحضرموت

أقام بها بدر بن بدر الكثيري ورجع إلى عمه الإمام إسماعيل وبقيت حضرموت في تصرف الإمام إلى مماته وتمكن غاية التمكن ومدحه شعراء عصره بالقصائد الطنانة منهم إبراهيم بن صالح المهتدي **فإنه مدحه بقصيدة** غاية في الحسن ويعجبني منها قوله

(نعم ما لربات الحجول ذمام ... ولا لعهود الغانيات دوام)

(أعز إلام البرق عندك خلب ... وحتام سحب الوصل منك جهام)

(تقلص ظل من وفائك سابغ ... ظليل وعاد الري وهو أوام)

(تخذت قلال الصدر والبعد جنة ... مللت ألا إن الملال ملام)

(وتلك لعمري في الحسان سجية ... وللشيخ في الما مهن لزام)

(ولكنه في حقهن ممدح ... يحل وأما في الرجال حرام)

(قصارى جمال الغيد وجد ولوعة ... لها بين أحنا ء الضلوع ضرام)

(تصعبت حتى ما لمضناك حصة ... من الوصل إلا من رناك سهام)

(حسبت بان الحسن باق وربما ... غدا نعيه يا عز وهو تمام)

(وكل شباب بالمشيب مروع ... وإن لم يرعك الشيب راع حمام)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٤١٢>

١٤٨٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(فيه إعزاز لقدري ... ولنظمي فيه ذله)

(فاقبلوا مني جوابا ... جاء في ضعف وقله)

(طال تقصيري ولكن ... سامحوا المملوك لله)

ومن شعره الإمام قوله

(وشادن أجرى دموعي دما ... سفحا على الخدين لا ترقا)

(أخاف مسود عذاري به ... ببيض من حلته الزرقا)
وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة تسع عشرة بعد الألف وتوفي رابع جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وألف وقام بعده في طلب الإمامة لنفسه أحمد بن الحسين بن القاسم ونازعه فيها القاسم بن محمد بن القاسم ابن عمه وحصل بينهما محاربة ثم تمت الولاية لأحمد كما تقدم في ترجمته
الشيخ إسماعيل بن محمد عماد الدين المعروف بابن تبل الدمشقي القبيباتي ذكره النجم الغزي في ذيله فقال في حقه كان من أذكياء العالم ودأب في الإشتغال حتى برع في كل فن من الفنون واشتهر بالفضل وكان شافعيا ثم تحنف وقصد أن يسلك طريق الصوفية فاختلى عند الشيخ أحمد الحرستاني الكاتب ورأى في الواقعة بعد ستة عشر يوما أنه في فلاة فيها كوم من أحجار وأوساخ ووجد عليها قطعة خبز فأكلها فذكره هذه الرؤيا للشيخ أحمد فقال له أخرج من الخلوة فإن لك خولة في الدنيا فخرج ثم تعلق بأنواع العلوم العقلية وسافر إلى الروم وسلك الطريق وخدم بعض الموالي حتى صار محاسبا بأوقاف قسطنطينية في زمن بعض قضاتها حتى حصل دنيا عريضة واشتهر فيما بينهم بمنلا عماد ثم تفرغ عن ذلك كله ووهب ما عنده من متاع وغيره ولحق بالعارف بالله تعالى الشيخ محمود الإسكداري وصار من مريديه وتوفي عنده بأسكدار في سنة عشر بعد ألف رحمه الله تعالى
السيد إسماعيل بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم من أولاد الأئمة باليمن وجده هو الذي أخرج الأتراك من اليمن وكان ذا ولاية واسعة وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى وكان السيد إسماعيل المذكور في المحل الأعلى من الفصاحة والبلاغة وحسن الأدب نقي الطبع بهى الآثار رقيق جلب ا ب النظم وله مؤلف سماه سمط اللآل بأشعار الآل وفضله في اليمن أشهر من أن يذكر ومن شعره النقي البهي **قوله يمدح والده** محمد بن الحسن." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٤١٦>

١٤٨٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(والفرع إن أثمرت أيدي الكرام به ... فالأصل من كوثر الإفضال يسقيه)

قلت **وقد مدحه بعض** الأدباء بقوله

(إذا رمت تلقى ذات علم تكونت ... وتروي حديث الفضل عن أوحد الدهر)

(فعرج على ذات العواصم قاصدا ... سليل العلى نجل الكرام أبا بكر)
دأب في تحصيل المعارف حتى رقى ذروة من الفضل عليه وكان أكثر اشتغاله على والده وقرأ على غيره وتعانى صناعة النظم وشعره حسن الرونق بديع الأسلوب وأخبرني من كان يدعي معاشرته له وقوف على حاله أن أكثر شعره منحول من شعر والده من جيد شعره قوله من قصيدة
(لاح الصباح كزرقة الألماس ... فلتصطبح ياقوت در الكاس)

(من كف أهيف صان ورد خدوده ... بسياج خط قد بدا كالآس)

(فكان مرآة البديع صحيفة ... للحسن جدولها من الأنفاس)

(في روضة قد صاح فيها الديك إذ ... عطس الصباح مشمت العطاس)

(ضحكت بها الأزهار لما أن بكت ... عين الغمام القاتم العباس)

(ورقى بها الشحرور أغصانا غدت ... بتموج الأرياح في وسواس)

(والورد تحمده البلابل هتفا ... من فوق غصن قوامه المياس)

(ويرى البنفسج عجبه فيعود من ... حسد لسطوته ذليل الراس)

(والطل حل بها كدمع متيم ... لمعاهد الأحباب ليس بناس)

(فتظن ذا ثغرا وذا عينا وذا ... خدا لغانية كظبي كناس)

(واحمر خد شقائق مخضلة ... حميت بطرف النرجس النعاس)

(حسدا لخد الطرس لما أن غدا ... خط القريض بمدح فضلك كاس)

وقوله مضمنا

(بك صرح العلى سام عماده ... وكذاك الكمال وار زناده)

(إن كل الأنام من ناظر الدهر بياض ... وأنت منه سواده)

(قد غرقنا من فيض فضلك في ... أمواج بحر تتابعت أزباده)

(وإذا الفكر لم يحط بمعاليك جميعا ... وخاب فيك اجتهاده)

(فاعتذاري ببيت ندب همام ... ما كبا في ميدان فضل جواده)

(إن في الموج للغريق لعذرا ... واضحا أن يفوته تعداده)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٣٤/١>

١٤٨٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وانتسابه فتمثل فحرا على كل معرق غبي

(إن الفتى من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي)

قلت وهذه الترجمة كانت أعظم أسباب التعرض لسب السلافة وصاحبها فإن حفيد صاحب الترجمة صاحبنا الفاضل الأديب علي بن تاج الدين السنجاري لما رآها استشاط غيظا وعمل هذين البيتين وهما

(هات اقر لي ريحانة ابن خفاجة ... لأعطر بعد عروس لفظ محكم)

(واترك سلافة رافضي مبعد ... إن السلافة لا تحل لمسلم)

وقال أيضا

(قولا لنجل ابن معصوم إذا نظرت ... إليه عيناكما عني ولا تخفا)

(المزر أحسن من هذي السلافة إذ ... تديرها الحبش في حيشانها غرفا)

(ما زدت عن إن أفدت الناس قاطبة ... يا رافضي بما أضمرت للخلفا)

وقال أيضا

(ما أحسن الحق حين يبدو ... رغما على من يرى خلافه)

(فإن للاسم والمسمى ... تناسبا عند ذي الظرافه)

(مجموعة ابن النظام لما ... حوت من الرجس كل آفه)

(وضمنت مدح قوم سوء ... روافض ج ا حدي الخلافه)

(ما سهل الله أن تسمى ... لما حوته غير السلافه)

ومن ذلك كثر فيها اللاغي والقادح وأهملت عن الاعتناء بشأنها مع أنها أحرى من كل حرى بالقبول وأنت إن اختبرتها عرفت لمؤلفها أغراضا قديمة أراد بهذا التأليف تقييدها ومن جملة أغراضه أنه إذا ترجم شيعيا يغالي **في مدحه ويبالغ** في تعظيمه والإشارة إليه وإذ إذ كرسنيا لا يعطيه حقه بل ينكت عليه حتى أنه لما ترجم السيد الجليل المجمع على جلالته وكمال علمه عمر بن عبد الرحيم البصري رماه بسنان لسانه وتكلم عليه بزوره وبهتانه وبالجملة فالله يسامحه على ما

ارتكبه من الازدراء والامتهان فيمن ترجمه من الفضلاء والأعيان عود الخبر صاحب الترجمة ورأيت له ترجمة في مجموع بخط الأخ الفاضل الأديب مصطفى بن فتح الله وأغلب الاحتمال أنها له قال فيها سابق فرسان الإحسان وعين أعيان البيان والتبيان رفع للعلوم رايه وجمع فيها بين الرواية والدراية وغاص في بحر الأدب فاستخرج درره وسما إلى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللآلئ والدراري ونثر وجدد ما درس من مغاني المعاني ودثر ثم أنشد له من شعره قوله ملغزا في نخلة وكتب بها إلى القاضي." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٤٧٦>

١٤٨٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وألف ودفن بمقبرة عينات بالقرب من والده رحمه الله تعالى

الأديب حسين بن أحمد بن حسين المعروف بابن الجزري الشاعر المشهور الحلبي أحد المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة نشأ بحلب وأخذ بها الأدب عن إبراهيم بن أحمد بن المنلا والقاضي نصر الدين محمد الحلفا وشغف بتعلم الشعر صغيرا وحفظ قصائد عديدة وفحص عن معانيها وأكثر من مطالعة كتب الأدب واللغة حتى صار له رسوخ ثم **أخذ يمدح الأعيان** وكان إذا تكلم لا يظنه الإنسان يعرف شيئا وكان له خط نسخي في غاية الحسن إلا أنه كان سيء الأخلاق ولما تنبل اقتعد غارب الأغتراب فرحل إلى الشام والعراق ودخل الروم في سنة أربع عشرة وألف وقرأ فيها على محمد بن قاسم القاسمي الحلبي حصة من هداية الفقه وفي ذلك بقول في قصيدته **البائية يمدح بها** القاسمي المذكور وهي

(لقد آن أعراضي عن الغي جانبا ... وأن أتصدى للهداية طالبا)

وه ي مذكورة في ديوانه فلا حاجة بنا إلى ذكرها عاد إلى حلب واستقر بها وكان أحيانا يتردد لبنى سيفا أمراء طرابلس وله فيهم المدائح الكثيرة جمع له ديوانا وهو موجود بإيدي الناس وكان مغرما بشعر أبي العلا المعري كثيرا الأخذ منه وأخبر أنه رآه في منامه وكان يقرأ عليه اللزوم وفهم من تقريره في تلك الرؤيا الخير كل الخير فيما أكرهت النفس الطبيعية عليه والشر كل الشر فيما أكرهتك النفس الطبيعية عليه وكتب على ديوانه اللزوم قوله

(إن كنت متخذا لجرحك مرهما ... فكتاب رب العالمين المرهم)

(أوكنت مصطحبا حبيبا سالكا ... سبل الهدى فلزوم ما لم يلزم)

ومن شعره في الغزل قوله

(ما عشت من ألم الفراق ... لو لم أطل أمل التلاقي)

(فأظل كالملسوع من ... أفعى النوى ورجاي راقي)

(يا ثالث القمرين إلا ... في الكسوف وفي المحاق)

(حتام دمعي فيك لا ... يرقا وروحي في التراقي)

... والأم يستسقي الفؤاد ... ظم ا وأجفاني سواقي)

(وغريق دمع العين لا تلقاه إلا في احتراق ...)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٨١/٢>

١٤٨٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(لو استطعنا وقد شابت مفارقها ... صنعا لها من سواد القلب والحدق)

(بكيتها وشباب العيش في دعة ... منا وغافل طرف الدهر ولم يفق)

(علما بأن الليالي غير باقية ... وكل مجتمع يرمي بمفترق)

وله وهو معنى غريب

(وبي مضاضة عيش مهنى لغب ... منها وساورني في سورها سغب)

(حتى تصور لي منها على ظمأ ... أن المنية في ثغر المنى شنب)

وله

(أحجب من أهواه خوف وشاته ... وأقصيه عني والمزار قريب)

(ولم أر في الدنيا أشد مضاضة ... على القلب من حب عليه رقيب)

وقوله وهما من ملحه

(قديم محبة وحديث عهد ... مقرهما فؤاد أخ حميم)

(وأن خلتم سواكم لي خليلا ... فإن الحب للخل القديم)

وقال وهو بدمشق في غلام رمدت عينه

(وما رمد في عين حبي لعلة ... ولكنني أنبيكم بوجوده)

(أراد يرى ما في محياه من سنا ... فأثر فيه جرم شمس خدوده)

وقال يمدح فصل الربيع

(قابلتنا أيدي الربيع بوجه ... حسن فيه للمحاسن شاهد)

(ولنعم الزمان منه منحنا ... فضل فصل الربيع لو كان خالد)

وقال

(يا خير من محوه يرجى ... لزلة أثبتت بسهو)

(إني أهل لكل ذنب ... وأنت أهل لكل عفو)

ومن مفرداته قوله

(عسى شمس هذا الدهر تأتي يوفق ما ... نرجى وسعد الوفق في شرف الشمس)

وقوله

(تغافلت عن أشياء منه وربما ... يسرك في بعض الأمور التغافل)

وقوله

(نأسو برؤياك ما أساء بنا ... لا يصلح الجرح غير مرهمه)

(فإن هذا الزمان محسنة ... كفارة عن ذنوب مجرمه)

وقوله

(وأجاد وليل كان الصبح فيه مآرب ... نؤمل أن تقضي وخل نصادقه)

وسار فرقى آخر عمره إلى حماة الرجاء عن له بها فرأى ليلة سيره كأنه يودع أهله فاستيقظ وهو ينشد." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٨٣>

١٤٨٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"فيه شعراء متقدمين كالشريف الرضي ومن نحا نحوه وختمه يذكر بعض معاصريه من الشعراء ثم ذكر في آخره حصة وافية من نظمه فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها رؤساء الروم ومطلعها

(خفض عليك أخا الظباء الغيد ... وارحم مدامع جفني المسهود)

(كم ذا أعلل بالأماني تارة ... قلبي وطورا بانتظار وعود)

(ولكم أبيت بليلة الملسوع في ... اذني سميع في التفات رصيد)

(يا مسرفا في هجرة لمتيم ... هجرت محاجره لذيذ هجود)

(أهون برغبتك القلى والجهد في ... تعذيب شلو فؤادي المفؤود)

(لم يبق هجرك في قلبا خافقا ... لسرور وغد أو لخوف وعيد)

(وغدوت من فعل السقام كأنني ... أوهام فكر في خيال بليد)

(أدنيتني حتى ملكت حشاشتي ... وتركتني وقفا على التنكيد)
وقوله من أخرى
(معاذ الهوى إن الصريع به يصحو ... ليعقل ما يملى على سمعه النصح)

(وكيف ترجى منه يوما إفاقة ة ... وزيد الهوى في عقله عظم القدح)

(دع القلب يشقى في طريق ضلاله ... ففي رأيه أن الوصول بها نحج)

(تؤمل آمالا مدى العمر دونها ... كان مطايا النائبات به جمح)

(يكتم أسرار الغرام فؤاده ... ويفضحه من مزن مقلته السح)

(لقد ألفت عيناه أن تنضح الرما ... وتلك دمالب به أحكم الجرج)

(يعاف الكرى منه المحاجر كارها ... نزول جراح جرحها شأنه الرشح)

(له في انتظار لطيف جفن مؤرق ... تفيئه من شدة الأرق القرح)

(ولم يدر أن الطيف يحذر ان يرى ... نزيل بيوت دأب أبوابها الفتح)

(غدا دهره بالهجر ليلا جميعه ... وحسبك دهر بالنوى كله جنح)

(كان نجوم الأفق فيه تنصرت ... فليست لغير الشرق وجهتها تنحو)

(كان الثريا والنسور تخاصما ... وظلا على جد بجانبه المزح)

(كان به الشهب الثواقب تنبري ... مراسيل ذات البين يرجى بها الصلح)

(كان به خيط المجرة جدول ... تتوارده الحبشان وازدحم الترح)

(كان ظلام الليل في الجو عثير ... تغشى صفوف الجيش من جونه قبح)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/١٠٦>

١٤٩٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"رجع إلى القصيدة منها

(والغيم في وسط السماء كأنه ... قطع اللجين على بساط أزرق)

أخذه من قول ابن المعتز

(والبدر في أفق السماء كدهم ... مقلى على ديباجة زرقاء)

وذكره الخفاجي في كتابيه وأثنى عليه كثيرا وذكر قصيدته التي راسله بها ومطلعها

(قبلت مصطحا شفاه الاكؤس ... والصبح يبسم لي بثغر ألعس)

وجواب الطالوي عنها بقوله

(خد تورد من لهيب تنفس ... أم قد معسول المراشف ألعس)

ثم قال في ترجمته ورأى نبلوفرة صارت صد فاللآلئ السحاب وحقة لدر الندى المذاب كأنها بوتقة أذاب فيها الجو نضارة أو كأس في يد مصطح يداوي خماره أو مقلة صب كئيب فاجأه على الغفلة الرقيب بعدما امتلأت بدمع الجوي فتردد فيه الدمع من صرة النوى وقد طفا الماء الزلال فبلغ حافاتها وما سال بل تشبث بأهداب أوراقها خشية فراقها فقال

(ونوفرة كعين الصب سكرى ... نجم الماء خشية أن يراقا)

(ذكرت لها النوى يوما ففاضت ... وصارت كلها للدمع ماقا)

قلت ضمن فيه قول المتنبي

(نظرت إليهم والعين سكرى ... فصارت كلها للدمع ماقا)

ومن غريب ما وقع أنه لما توجه من دمشق إلى الروم اجتاز بثغر صيدا وحاكمها إذ ذاك الأمير فخر الدين المعنى وكان معه له مكتوب بالتوصية فيه من محافظ الديار الشامية الوزير شريف باشا فأوصله إياه مع قصيدة مدحه بها مطلعها

(قل لمجرى الجياد قب البطون ... وأمير البلاد فخر الدين)

وكان معه غلام كالبدر لولا أفوله والغصن لولا ذبوله لو رآه الفرزدق سلا نوار بأحداقه التي تستوقف الأبصار فاغتصبه منه فأسف على يوسفه أسف يعقوب وأمل النصرة على الدهر فأصبح المغلوب فكتب إلى الشريف الوزير يستعديه على ذلك الأمير قصيدة أولها

(بالله يا نشر العبير ... سيرى بروضات العرى)

إلى أن قال." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/١٥٣>

١٤٩١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وتنقل في النيابات حتى ولي في آخر أمره الوزارة العظمى في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وألف ومات وهو في الصدارة في شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وألف ودفن بقسطنطينية بالقرب من مدرسة علي باشا الجديدة في طريق الديوان

(حرف الذال المعجمة)

ذهل بن علي بن أحمد بن عبد الله بن الذهل بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد عمر بن حشيبر العارف المشهور بالغيثي نسبة لسيدي أبي الغيث بن جميل لأنه كان تلميذة وقال له في بعض وقائعه أنه حشي بر فلذلك اشتهر بحشيبر الحشبيري العدناني وبنو حشبير هؤلاء قوم يسكنون الزيدية علماء أخيار قل من يدانيهم في العلم والعمل والصلاح وذهل هذا رئيسهم وكان إمام أهل العرفان المشار إليه بالبنان ولد في سنة ست وثلاثين وألف بمدينة الزيدية وأخذ الفقه والحديث وغيرهما من فنون العلوم عن العلامة محمد بن أحمد صاحب الخال ولازم العلامة المحقق الملا محمد شريف الكوراني الصديقي حين قدم الزيدية في رحلته لليمن وبرع في جملة من العلوم وأجازه جل شيوخه وأمروه بالتدريس ونفع الناس فتصدر وفاق أقرانه وألف مؤلفات عديدة منها حاشية على المنهاج سماها إفادة المحتاج على المنهاج ومنظومة في العقائد سماها جواهر العلوم وأرجوزة في علم التصرف سماها هداية السالك إلى رضي المالك وشرحها إيضاح المسالك وله شعر كثيرة منه **قوله يمدح النبي**

(حن قلبي شوقا إلى لقياكا وتذكرت طيبة وحماكا)
... وقباها ومنبرا وصريحا (... جميع النور والبها أذحواكا)

(وخلعت العذار عن كل واش ... وتهتكت رغبة في هواكا)

(لست أصغى للأثم وعذول ... فمناي وبغيتي رؤياكا)

(فعسى أن تجود بالوصل يوما ... ويزول البعاد منك عساكا)

(ومتى ألثم الضريح وأسعى ... بين تلك الرياض والشباكا)

(وأقول السلام يا سيد الرسل ... جهار بالصوت مني علاكا)

(يا رسول الإله أنت المرجى ... زادك الله رفعة وحباكا)

(يا رسول الإله هب لي نورا ... وسنا أستضيئه من سناكا)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٥٨/٢>

١٤٩٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"ولما رأيت العطيفي تلاعب وتداعب باللقب أجبته بذلك مراعيا في القافية لقبه أيضا غائصا بحره فقلت

(أيا مولى سماه شهر صوم ... يجل الوصف عن كم وكيف)

(عطفت بوصل أسباب التداني ... وذلك ليس بدعا من عطيف)

انتهى ومما رأيته من آثار قلمه هذه القطعة من الإنشاء والأبيات كتب بها إلى بعض الفضلاء جوابا عن لغز كتبه إليه في قرنفل يا من زين سماء الدنيا بزهر النجوم وزين الأرض بزهرها المنثور والمنظوم نحمدك على ما أبدعت حكمتك في هذه الأعصار من زاهي الأزهار ونصلي ونسلم على نبيك المختار وآله الأخيرا ما اختلف الليل والهار عدد تنوع النهار أما بعد فإن رقيق الكلام ورشيق النظام مما يسحر الألباب وينسج ما بين الأحباب ولا يدع فقد قال سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام أن من البيان سحر أوان من الشعر حكمة هذا وقد أخذ رائق كلامكم وفائق نظامكم بهذا الصب أخذ الأحباب الأرواح ولعب به ولا كتلءاب الراح كيف لا وقد كسى حلل إلبها والجمال وانتظم ولا كانتظام اللآل رق فاسترق الأحرار وحلي فتحلي به أهل الشعار وراق معناه فأشرق مغناه وحسن أتساقه فحلا مذاقه وفاح أرج القرنفل من رياضه وهبت نسمات الجنان من غياضه فلله درك ودر ما ألغزت وما أحسن ما أبعدت وقربت فقد أبدعت فاعبدت وأغربت فأرغبت لغز كالغزل في نشر طيه حلل من طول في مدحه فقد قصر وما عسى أن يمدح البحر والجوهر ولكن نعتذر إليكم من هذه الشقشقات التي أوردناها على سبيل البديه وكل ينفق مما عنده ويبديه وحين ملت طربا من ميل تلك اللامات قلت هذه الأبيات

(أتاني نظام منك يزري بحسنه ... فقانبك من ذكرى حبيب ومنزل)

(وأشممني منه أريجا كأنه ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل)

(فيا واحد الدنيا وليس مدافع ... ويا من غدا مدحي له من تغزل)

(بعثت لنا عقدا ثمينا فلو رأى ... جواهره النظام ولى بمعزل)

(ولو أن رآه امرؤ القيس لم يقل ... ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى)

(فمن بك نظاما فمثلك فليكن ... فصاحة ألفاظ بمعنى مكمل)

(رقيق لطيف رائق متحبب ... إلى كل نفس وهو في العين كالحلي)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/١٧٠>

١٤٩٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(واعذر فديتك واصفح عن مؤاخذتي ... فمن لعبد إذا وافاك أو هربا)

(واسلم على كل حال أنت طالبها ... فلا يسر الفتى إلا بما طلبا)

ومنهم الأمير المنجكي فإنه قال في مدحه قصيدته الفائية المشهورة ومطلعها

(صبر الفؤاد على فعال الجافي ... نعم الكفيل لكل أمر كافي)

(فاحمل على النفس الصعاب مؤملا ... من فضل ربك واسع الألطاف)

(أو لست من قوم إذا ذكر العلى ... كانوا له من أشرف الأخلاف)

(شادوا المساجد والقصور فهذه ... للعابدين وتلك للأضياف)

(إني وإن كنت القليل ثراؤه ... لست المقصر عن ندى أسلافي)

(كان الزمان لهم مطيعا خاضعا ... وأراه منتصبا لفعل خلافي)

(لم تبق لي الأيام إلا من له ... أسعى بخير وهو في اتلافي)

(أو محرقا قلبي بهجر عتابه ... وعليه من نعماي ظل ضافي)

(أو ليس من إحدى الأمور تخلفي ... عن مجلس المولى بغير خلاف)

(اقضي قضاة المسلمين وقامع القوم ... البغاة بصارم ار أنصاف)

(كشاف أسرار البلاغة من غدا ... للناس من داء الجهالة شافي)

(بحر العلوم الزاخر الطود الذي ... أمنت دمشق به من الأرجاف)

(من ليس تبلغ بعض أيسر وصفه ... إن أسهبت أو أطنبت أوصافي)

(مولاي شعبان المعظم قدره ... أنت الرجاء لكل راج عافي)

(عذارا لعبد ليس يبلغ بعض ما ... هو واجب من حق قدرك وافي)

(ويرى صفاتك في النظام قد اغتدت ... بين الورى كالدر في الأصداف)

(إن المقال لحال من هو موثق ... بعقال أرجاف الزمان منافي)

(لكنما الورقاء أصدح ما ترى ... عند افتقاد الروض والألاف)

(وأنا الذي لك ما حييت لسانه ... رطب بأنواع الثناء موافي)

(أبقاك ربك للعباد فلم تزل ... لتلافهم بيد الندى متلافي)

(واسلم على مر الدهور ملاحظا ... بالعون والإسعاد والإسعاف)
وكتب إليه الأديب أبو بكر العمري هذه الأبيات ويخرج من البيت الأول اسم شعبان بطريق النعمية وهي قوله (غرة الشام أصبحت شمس فضل ... لاح منها في الشام أي شعاع)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٢٢٨>

١٤٩٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"ونفوذ الكلمة مبلغا رفيعا وكان في حد ذاته أعجب من رؤى وسمع في لطف البداهة والنكتة والنادرة وله رواية في الشعر والأخبار واسعة وكان ينظم الشعر ولم أر له الا هذا المقطوع وقد جاء فيه بمضمون لطيف وهو
(سقاني من أهوى كلون خدوده ... مدا ما يرى سر القلوب مذاعا)

(ومذ شبب الإبريق في كأس حاننا ... أقامت دراويش الحباب سماعا)
وألف في الطب تأليفا لطيفا سماه برء ساعة وسمت همته في اقتناص شوارد المكرمات حتى نفع بجاهه كثيرا من أهل دائرته ومدحه شعراء العصر وأحسن ما رأيت من مدائحه **قصيدة مدحه بها** صاحبنا المرحوم عبد الباقي بن أحمد السمان الدمشقي مستهلها
(بذكرك بعد الله يستفتح الذكر ... فما لسواك الآن نهى ولا أمر)

(وباسمك يسترقى السقيم فيشتفى ... به ويسح الغيث أو يبطل السحر)

(ولو لقن الشيخ المريد حروفه ... تجلت له الأنوار وانكشف الستر)

(ولور قموافي راية الجيش رسمه ... لجاء على آثارها الفتح والنصر)

(وما المجد إلا صورة أنت روحها ... كما أنت معنى لفظه الكون والدهر)

(وما الخير إلا منك أوفيك أو لدى ... جنابك أو من شئت واليمن واليسر)

(جنابك مسعود وبابك كعبة ... تطوف بها الآمال تسبيحها الشكر)

(تكاد ترى خلق الفعال حقيقة ... إذا عدت ذا سقم فعادلة العمر)

(إذا جدت بالدنيا جميعا لآمل ... تقول له عد ثانيا ولك العذر)

(إذا ما تلا أوصافك الغر مادح ... يقال أفيمن همه الحمد والأجر)

(وقد حزت مجدا يحسر الطرف دونه ... وتعنو له الأفلاك أو تسجد الزهر)

(وسعدا مكينا الوحوى البدر بعضه ... تنزع عن نقص ولم يكسف البدر)

(وأوتيت ما لم يؤت لقمان بعضه ... فأنت بجمع الفضل بين الورى وتر)

(وجودا يكاد البحر يشبه فيضه ... وهيهات أن يحكى مواهبك البحر)

منها

(أمولاي إقبالا لعبد توجهت ... إليك به الآمال وصلته الشكر)

(إذا ما جرى ذكراك في مجلس غدا ... يميل كما النشوان مالت به الخمر)

(ويبخل بالتصريح باسمك غيرة ... وحبا وإجلالا وإن علم الأمر)

(وهل تختفي الشمس المنيرة في الضحى ... ويكتم نور البدر أو يستر الفجر)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٢٤١<

١٤٩٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"تلقيت خبره من مجموع الأخ الفاضل مصطفى بن فتح الله سلمه الله تعالى وأنشد له من شعره **قوله يمدح الإمام** المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم ابن محمد بن علي

(بأفعاله يسمو الكريم ويشرف ... ويذكر ما بين الأنام ويعرف)

(وقد يسعد الله امرأ مع هذه ... بأسلاف صدق بالمكارم توصف)

(فيجتمع المجد التليد وطارف ... فلا الأصل مذموم ولا الفرع مقرف)

(ألم تر أن القاسم بن محمد ... بنى شرفا يحظى بنبيه ويزلف)

(فلم يكنف المولى المؤيد بالذي ... بنى بل بنى مجدا يزيد ويضعف)

(أليس له أيام والده من المواقف ... ما لم يحكها قط موقف)

(بهن استفاد الدين رونق وجهه ... وكان تبدي وجهه وهو أكاف)

(عشية جل الخطب والأرض أظلمت ... وأضحت قلوب الناس وهي ترجف)

(وخان الرجال الصادقين ثيابهم ... وقل امرؤ من وصمة الذل يأنف)

(وأرعشت الأيدي فلم يغن صارم ... ولم ينك قط السمهري المثقف)

(وقد شمل الناس البلاء فلاحق ... بأرض ومستدن لما يتخوف)

(ومدت إلى الله الأكف عواتق ... لطمن خدودا والمدامع ذرف)

(هنالك رد الله في الدين روحه ... به وتلافاه وقد كاد يتلف)

(وأرسى به الدنيا وما فوق ظهرها ... وكانت بمن فيها تميد وترجف)

(إلى غير هذا من مواقفه التي ... بها الدين أضحى شمله يتألف)

(وقام بأمر المسلمين فأحسن ... الخلافة إذ لا مثله قط يخلف)

(فبايعه ممن يشار إليهم ... يحار إذا استنزفتها ليس تنزف)

(نحارير لو شاؤا وقد شاء بعضهم ... لقد ألفوا في كل فن وصنفوا)

(فما فاتنا من قاسم غير وجهه ... ولم يفتنا نائل وتعطف)

(ورفق وبر وانطلاق ورحمة ... وبشر وتقريب لنا وتلطف)

(وعلم وإنصاف وحلم على أذى ... ممض يخلي عنده الحلم أحنف)

(ثمال اليتامى والمساكين لم يزل ... أبالهم يحنو عليهم ويرأف)

(لهم قطرت غلظ له من صنيعه ... إليهم وشعر في الرؤس مسرهف)

(مجالسه عاف يفاد وعالم ... يفيد وسيف في القراب ومصحف)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٢٥٠>

١٤٩٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(فيعرف للعلق النفيس فضيلة ... بها يزدري القول اللطيف الملفلف)

(فدونك يا مولاي ما هو خالد ... وما دونه فإن من المال متلف)

(يسير مسير البدر والبدر قاصر ... وينقله بحر ورعن وصفصف)

(ويسطر بالأقلام في كل دفتر ... به يتحف السمار ليلا ويطرف)

(مقال امرىء ما قال في غير قاسم ... ونجليه مدحا والأمور تكشف)

(وما قلت في سلطان جور قصيدة ... أبى الله ينهاني التقى والتعفف)

(وقد صان وجهي الله عن قصد غيرهم ... إذا سأل السؤال يوما فألحفوا)

وهذا آخرها وكانت وفاة السيد صاحب الترجمة في سنة سبع وأربعين وألف بجبرو من أرض اليمن رحمه الله تعالى القاضي صلاح الدين المعروف بالكوراني الحلبي مولدا وتربة شيخ الأدب ومركز دائرته بقطر الشهباء وكان رئيس الكتاب بمحكمة قاضي قضاتها وله أخ اسمه تاج الدين كان يتولى النيابة بها والقاضي صلاح الدين هذا من مشاهير الأدباء له شعر مطبوع ونظم مصنوع م ع مشاركة في فنون عديدة وخبرة بمفاهيم عجيبة وهو من المكثرين في الشعر فليس لأحد من أبناء عصره عشر ماله من الشعر وناهيك بمن لم يخل بياض يوم ولا سواد ليلة من تبييض وتسويد ولم يبق أحد يتوسم فيه النجابة إلا مدحه أو راسله أو طارحه إلى أن صعد درج الثمانين ورقى التسعين وذكره البديعي فقال في وصفه شاعر إن ذكر المجيدون فهو الواحد الكامل ونائران وصف المنتمون إلى الآداب فهو القاضي الفاضل ومن محاسن إنشائه ما كتبه إلى السيد أحمد بن النقيب الحلبي المقدم ذكره ملغزا في اسم عندليب وهو أيها الشريف الفاضل واللطيف الكامل قد تمسكت الأحباء بأرج أعتابك وتمسك الألباء بأهداب آدابك وخلصت المشكلات بالتلخيص ولخصت المعضلات بالتخليص وملكت الاستعارات فأعرت ما ملكت وسبكت الكنايات فأنكيت بما سبكت وانعقدت على عفتك الخناصر وقيل للخائن إلى الخناصر وكيف تنصرف عن سلامة الطبع والصفة وفيك اجتمع الوزن والمعرفة وقد ارتاح الصلاح إلى خفض الجناح لديك وعول عليك وطلب أن يعذر ويقال فيما أطال وقال ما اسم بالظرف موصوف على أنه بعض الأحيان مظروف وإن قلت ظرف مكان فهو في حيز الإمكان ويضاف إليه ظرف الزمان على أنه." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٢٥٢>

١٤٩٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"ما يصلح للإيراد وبالجملة ففي ذكر ما اشتمل عليه من العلوم والأوصاف الفائقة ما يغني عن الشعر وأشباهه وكانت ولادته ليلة السبت ثامن شهر ربيع الثاني سنة خمس بعد الألف وتوفي ليلة الثلاثاء سابع عشري ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وألف ودفن بتربة الغربا من مقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن خليل بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن غانم بن علي بن حسن بن إبراهيم بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد ابن عبادة سيد الخزرج المقدسي الأصل المصري إمام الأشرفية بمصر هكذا رأيت نسب جده إمام المحققين الآتي ذكره في غالب اليقين أن فيه نقصا كان صاحب هذه الترجمة من مشاهير الأفاضل له انهماك على تحصيل العلوم وتقييد الفوائد الغريبة وكان يحفظ منها كثيرا وحصل بخطه كتبا كثيرة جدا في فنون وكان ملازما للعبادة والاستفادة مترفعا عن الدنيا وأهلها لا يتردد إلى أحد إلا في خير وكان نير الوجه جماليا سمح النفس حسن الصفات شريف الطباع مشهورا بقيام الليل وإحياء الليالي الفاضلة قرأ في الفقه على الشمس محمد المحبي ومحمد الشلبي والشهاب أحمد الشوبري وحسن الشرنبلالي الحنفيين وغيرهم وأخذ بقية العلوم عن كثيرين منهم

الشمس الشوبري ويس الحمصي والنور الشبراملسي وسلطان المزاحي ومحمد البابلي وعبد الجواد الخوانكي وسري الدين الدروري وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم صاحبنا المرحوم عبد الباقي بن أحمد السمان وصاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله وكان صاحبنا الأول يثني عليه ثناء بليغا ويفضله على جميع من عاصره من علماء الحنفية وحكى لي أنه كان مع ما اجتمع فيه من المهابة شديد البسط كثير الدعابة والغزل وطرح التسمت مليح الحديث لا يمل وإن طال وله تآليف كثيرة من أجلها شرحه على الكنز في الفقه سماه الرمز والسيوف الصقال في رقبة من ينكر كرامات الأولياء بعد الانتقال وله تذكرة في أربع مجلدات جمع فيها فأوعى وقفت عليها شكرا لله سعيه وقد سماها روضة الآداب وفيها يقول ابن السمان المذكور مادحا لها ولمؤلفها

(ما عروس بدت بغير حجاب ... وكؤوس جلت صدا الألباب)

(ورحيق مزاجه سلسبيل ... روقته السقاة في الأكواب)

(وربيب إذا رأت وجهه الشمس ... توارت من وقتها بالحجاب)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٨٥/٢>

١٤٩٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"عن صالح الملا مدرس السلطان بايزيد وخواجكي زاده أفندي مدرس السلطان سليم بقسطنطينية ثم وصل إلى خدمة فضيل الجمالي ولزمه ثم وصل إلى خدمة شيخ الإسلام أبي السعود العمادي ولازم منه في سنة إحدى وثمانين ثم درس في رجب سنة اثنتين وثمانين بمدرسة إبراهيم باشا الجديد ابتداء ولم يزل ينتقل من مدرسة إلى مدرسة حتى وصل إلى مدرسة الوالدة باسكدار في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وولي منها قضاء بروسة في رمضان سنة ألف ونقل منها إلى أدرنة في رجب سنة إحدى وألف وعزل منها في جمادى الآخرة سنة ثلاث ثم ولي قضاء قسطنطينية في منتصف رجب سنة أربع ونقل منها إلى صدارة أناطولي في ذي الحجة سنة خمس وعزل منها في صفر سنة سبع وتقاعد بوظيفة أمثاله ثم أعيد إليها في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتقاعد عنها في شهر رمضان سنة تسع ثم صار قاضي عسكر روم إيلي في صفر سنة عشر وألف وتقاعد في ذي الحجة وله تآليف كثيرة رائقة منها شرح على الهداية وتعليقات على شروح المفتاح وجامع الفصوليين والدرر والغرر والأشباه والنظائر وله رسالة تفسيرية في امتحان كان صدر وأما ماله من الآثار غير ذلك فما لا يعد ولا يحصى وعلى الخصوص فيما يتعلق بالصكوك والحجج والتمسكات وله ترجمة شواهد النبوة تركي وله شعر مرغوب بالتركية ومخلصه على دأبهم حليمى انتهى وذكره النجم الغزي في ذيله وأثنى عليه ثناء بليغا وقال وحدثني شيخنا القاضي محب الدين الحنفي على رأس الألف قال اتفق أهل الروم قاطبة على أن استانبول ليس من نشأ فيها الآن من أولاد العلماء وغيرهم أفضل من رجلين شابين أحدهما عبد الحليم هذا والثاني أسعد بن المولى سعد الدين ثم اختلفوا في أيهما أفضل قال وبلغني أن عبد الحليم كان أفقه وأسعد كان أعلم بالمعقولات وبالجملة فإن فضل عبد الحليم مسلم عند أهل الروم وليس فيهم من ينكره وذكره الطالوي في كتابه السانحات في مواضع منها وبالغ في

وصفه وأورد قصائد قالها في مدحه ثم ذكر مجلسا ضمه هو وإياه في ناديه قال فأقبل علي بمؤانسته وقربني منه في مجالسته ولم يزل ينثر على سمعي لآليء من فقره ويجلو علي من أبكار فكره ما يحار اللبيب في وصفه ويغار الأديب من نسقه ورصفه فمن جملة ما شنف به سمعي وجعلته سمير ضمير جمعي ما قرظ به كتاب بعض الكتاب من حسن سجع تغار منه ألحان السواجع ويود البادي لو كان فيها المراجع إلى زواهر فقر تخجل در الأسلاك." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٣٢٠>

١٤٩٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وتزرى بدرى الأفلاك لو رآها صاحب اليتيمة اتخذها لكتابة تميمة أو العماد الكاتب تسلى عن خريدة الكاعب وهو نظرت في هذا الكتاب المنطوي على بدائع صنائع الكتاب المحتوي على لطائف الإيجاز والإطناب الخالي عن شوائب معايب الإخلال والإسهاب المسبوك في قالب بديع تميل إليه القلوب المنسوج على أحسن منوال وأبهى أسلوب فوجدته بحرا زاخرا متلاطم الأمواج ودرا زاهرا سلب الشمس عن رتبة الابتهاج فيا له من كاتب طوى منشور الخطباء بإيجازه وكوى صدور البلغاء بمحاسن حقيقته ومجازه حقيق لأن تسير بذكره الركبان وخليق لأن يرسل هدية إلى فصحاء فطحان إذ وقف فرسان البلاغة عن الجري في مضماره واتفق شجعان البراعة على أنه لا يصطلى بناره تضمن درر عبارات ما استودعت أصداف الآذان إلى الآن أمثال تلك اللآل في الأزمنة الخوال وما طلع في أفق سواد العين مذ أمدت بالنور ومثل ذلك هلال واختوى جوهر ألفاظ أخلب للقلوب من غمزات الألحاظ وأسحر للعقول من فترات مراض الأجفان مع معان هي أحسن من أيام محسن معان وأبهج من نيل أمان في ظل صحة وأمان ولعمري أن هذا الكتاب أضحى لما فيه من الفضائل مصداق قول القائل

(وخريدة برزت لنا من خدرها ... كالبدر يبدو من رقيق غمام)

(عرضت على كل الأنام جمالها ... كي تستميل قلوبهم بتمام)

(تسبي من العرب العقول بأسرها ... وتطير لب الروم والأعجام)

فلله در الأديب الأريب المتعاطي لهذا الجمع والترتيب الآتي بهذا الإنشاء والاختراع الذي لا يمكن الخروج من عهدة مدحه وإطرائه باللسان واليراع بلغه الله تعالى وطره وجزاه الحسنى وزيادة بما سطره حيث أذرج فيه لطائف تنجلي لخطابها كالعروس وأدمج نفائس تتبادر إليها الأرواح والنفوس وضع فيه مآرب تغدو إلى الروح وأشار إلى نكات سرية كالورد الطري تفوح فأتي بما لم تستطعه الأوائل وعجز عن الإتيان به سحبان وائل انتهى ونظم الطالوي فيه قصيدة طويلة قريب ذلك وأشار بها إلى حسن هذه القطعة بقوله

(لله ما فقر في الطرس تحسبها ... وسط البياض سواد العين والبصر)

(أو كالرياض كستها السحب سارية ... مطارف الوشي أو موشية الحبر)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٢١/٢>

١٥٠٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"منها ومن المعجب ما كتبه الجد في شأنه هذا إلى تلميذه الأديب الذيق الألمعي أبي الطيب الغزي المقدم ذكره وكان أرسل إليه كتابا مع نجاب الشام وكتب إليه في حاشيته ما نصه وأما أخوكم العلامة ولدنا العمادي فإنه في الصحة والسلامة والنعمة والكرامة وهو يسلم عليكم ويعرض وافر شوقه إليكم فانتقد أبو الطيب من تعبيره بلفظ العلامة المستفيض إطلاقه على الزمخشري ما جنح إليه وحكم عليه بقوة حدسه وبعد ما رجع إلى دمشق تخلص للإقراء والإفادة وولي تدريس المدرسة الشبلية في سنة سبع عشرة وألف ثم ولي بعدها المدرسة السليمية في سنة ثلاث وعشرين ولما ورد دمشق المولى أسعد بن سعد الدين قاصدا الحج راجت لديه فضائله وظهرت له مزيته فأقبل عليه بكليته ولما عاد إلى الروم وولي الإفتاء صيره ملازما على قاعدتهم وكان قبل ذلك بمدة أخذ عنه المولى أحمد بن زين الدين المنطقي المقدم ذكره المدرسة السليمية فصنع العمادي قصيدة في مدح المولى أسعد المذكور يتطلب فيها إعادة المدرسة إليه ويتظلم من الدهر ومطلعها

(بك أسعد الروم ابن سعد الدين ... يسمو عماد العلم ثم الدين)

ومن جملتها وهو محل الغرض

(لك أشتكي مولاي أفظع وصمة ... كادت لشدة قهرها تصميني)

(يا ضيعة الإعمار في طلب العلى ... بالعلم والنسب الذي بالشين)

(أمن المروءة وهي أسمى رتبة ... أنى أعادل بابن زين الدين)

(لا بل يرجح ثم يغصب منصبي ... وأعود منه بصفقة المغبون)

(لو كنت مع كفو قرنت لهان لي ... لكنه بئس القرين قريني)

(أو كان ثم تعادل لهضمته ... فانظر إلى دهري بمن يبلوني)

فقرر عليه المدرسة وله فيه قصيدة بديعة يشكر صنيعه فيها مطلعها

(إلا هكذا فليسعد العبد سيد ... فلا زلت في سعد ومولاي أسعد)

وهي طويلة ثم ولي بعد ذلك المدرسة السليمانية والإفتاء بالشام في سنة إحدى وثلاثين وألف وتوجه إلى الحج وهو مفت في سنة ثلاث وثلاثين وكبر صيته بعد ذلك واشتهر وسلم له علماء عصره ومما يروى أنه رفع منه لشيخ الإسلام يحيى بن زكريا فتوى وعليها جوابه فكتب ابن زكريا عليها إلى جانبه الجواب كما به أخونا العلامة أجاب وهذه غاية في

المدحة وعلو الرتبة **وقد مدحه أكثر** الشعراء عصره من الأدباء." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٨١/٢<

١٥٠١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(واغتدى الواثق المقدم في الشعر ... على الكاس معملا أدواره)

(إذ تولى بأمره مهج الخادم ... عند اصطحابه وابتكاره)

(واغتدى أحمد النديم على ... شرط بني اللهو وناشر أخباره)

(وانثنى الفتح ينتحي من ... أحاديث الهوى ممتعاته وقصاره)

(فتنته فريدة وعلى قدر ... الهوى يخلع المحب وقاره)

مهج خادمه الذي كان يأنس به ويهواه وله فيه أشعار كثيرة حسنة والفتح هو الفتح ابن خاقان وفريدة هي جارية كان أهدا هاله عمرو بن بانة فحظيت عنده وكانت من الموصوفات بالجمال الفائق والغناء الرائق

(وأبو الفضل كان يغدو إلا الراح ... مبيدا الجنة ونضاره)

(حيث كان الكشحي يأخذ عرض ... القول فيما أحبه واختاره)

(وزنام بالدف يعزف طورا ... وبنان بالعود يضرب تارة)

(ويغني عمرو بن بانة والطبل ... عليه سلمان يبدي اقتداره)

الكشحي أبو بحر كان من أطيب الناس وأكثرهم نوادر وكان المتوكل لإيكاد يصبر عنه ولا يكون له مجلس إلا به وعمرو بن بانة من المغنين وسلمان طبال ماهر

(وأبو جعفر أزاح اغتناما ... مع يزيد المهلبي استشاره)

يزيد بن محمد **المهلبي مدحه ونادمه** حتى اشتهر به

(وغدا المستعين يحرق للندمان ... بالمن نده وصواره)

(ثم هام المعتز بابن بغاء ... عندما شام وجهه وعذاره)

ابن بغاء هو يونس غلامه وكان يفرط في الشغف به وهو مذكور في شعر البحتري

(وانثنى ابن القصار طورا ... يغنيه بطنبوره فيوقد ناره)

ابن القصار طنبوري كان من المهرة في زمانه
(وبدا المهتدي فكان اصطناع ... العرف والجود سمته وشعاره)

(وأناخ ابن جعفر في مدار العزف ... والقصف نافيا أكداره)

(ومناه في الشد وشد وعريب ... كما اعتاده الهوى واستثاره)
عريب هي عريب المأمونية وكان معجبا بغنائها
(واحتسى درة الكروم أبو العباس ... والدن يستدر قطاره)
أبو العباس هو أبو العباس المعتمد." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٤٠٢>
١٥٠٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)
"كنف أبيه ولازم من شيخ الإسلام صنع الله بن جعفر المفتي ثم درس إلى أن وصل إلى المدرسة السليمانية وولي منها قضاء ينكى شهر في سنة ثلاث وثلاثين وألف ثم ولي قضاء مكة المشرفة في سنة ست وثلاثين وقدم إلى دمشق وبعدما عزل وردها قافلا وأقام بها مدة وتوجه إلى القدس لزيارة معاهدها فاعترضه قطاع الطريق قريب المنية وأخذوا له بعض أسباب فعاد إلى دمشق ولم يحصل على الزيارة وكانت مدة إقامته بدمشق مختلطا بأدبائها مقبلا عليهم وله لديهم منائح ولهم فيه مدائح فمنهم الشاهيني **فإنه مدحه بقصيدة** حسنة في أسلوبها ومستهلها
(اقتضبنا المديح وهو عزيز ... حيث معنى النسيب ليس يجوز)

(ونظمنا من الكلام عقودا ... در معناه في النهى مكنوز)

(ونسجنا من القريض برودا ... طرزها لا يزينه التطريز)

(ورغبنا عن كل مدح مشوب ... بنسيب فمدحنا إبريز)

(واجتبينا من بين كل الموالي ... أوحدا يملك العلى ويحوز)

(عالما كل ما يحوز لديه ... هو شرع وغيره لا يجوز)

(حاز ضدين في الكلام فمعنى ... مسهب واسع ولفظ وجيز)

(قد أذل الصعاب من كل معنى ... فلذاك اسمه الكريم العزيز)

(لم يعزز بثالث في نداه ... بعزيز لحاتم تعزيز)

(ليلة القدر ليلة في حماه ... قد تقضت ويومه نوروز)

(هجر المنع في الكلام فمهما ... رام نطقا فمنعه تنجيز)

(كل أوصافك الحسان العوالي ... عوذ تحفظ العلى وحروز)

(أي نفس غدت من الخير صفرا ... تلك نفس بطوعكم لا تفوز)

(فإليك التي تحاول كفؤا ... ولها عن حمى سواك نشوز)

(كل معنى يجري بأبلغ وجه ... فهو عقد لمدحكم محروز)

(قد نماها من ابن شاهين باز ... علمته صيد القوافي بؤز)
ومنهم محمد بن يوسف الكريمي فإنه قال فيه قصيدة جيدة أو ردتها برمتها اللطافة نسيجها وسلاسة تغزلها ومطلعها
(من لقلب ما بين سمر وبيض ... من قوام لدن وطرف مريض)

(من لمن صادم الهوى من نصير ... فإليه إذا سطا تفويضي)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٢٢/٢<

١٥٠٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وولاتها فوصلته بأسنى أفضالها وأهنى صلاتها وهبت عليه من قبلهم رخاء الإقبال وعاش في كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال ولم يزل بها حتى انصرمت من الحياة أيامه وقوضت من هذه الدار الفانية خيامه ومن مؤلفاته المعول في شرح شواهد المطول وقطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام وغير ذلك وله ديوان شعر بالعربية وانتخب منه نبذة سماها بحلي الأفاضل وله أشعار بالتركية والفارسية ثم أنشد له هذه **القصيدة يمدح بها** علي باشا ابن أفرا سياب حاكم البصرة ويستأذنه في الحج وزياة النبي
ومطلعها
(لمع البرق في اكف السقاة ... وبدا الصبح في سنا الكاسات)

(فالبدار البدار حي على الراح ... وهبوا لأكمل اللذا)

(نار موسى بدت فأين كليم الذات ... يمحو بها حجاب الصفات)

(صاح ديك الصباح يا صاح بالراح ... فوات الأفراح قبل الفوات)

(واصطبحنا اصطباح من راح ... لا يفرق بين الشموس والذرات)

(تلق فيها العقول منتقشات ... كانتقاش الأشخاص في المرآة)

(فهي الشربة التي عثر الخضر عليها ... في عين ماء الحياة)

(وتقصى الاسكندر البحث عنها ... فعداها وتاه في الظلمات)

(سكنت من حضائر القدس حانا ... جل عن أن يقاس بالحانات)

(نور حق بنفسه قام ما احتاج ... إلى كوة ولا مشكاة)

(قبس أشعلته أيدي التجلي ... فأضاءت به جميع الجهات)

(حجبت بالزجاج وهي عيان ... كاحتجاب البذور بالهالات)

(يا نديمي أجل لي عرائس سر ... بغواشي الكؤس محتجبات)

(هات راحي وناد خذها فإني ... لست أنسى يوم اللقا خذ وهات)

(فلقد هد ركن نحسي لما ... سعدت بالحبيب كل جهاتي)

(هي شهد الشهود بل راحة الأرواح ... بل حسن طلعة الحسنات)

(يا سقاتي لا تصرفوا الصرف عني ... فحياتي في رشفها يا سقاتي)

(غير بدع ممن حساها إذا ارتاح ... وقال الوجود بعض هباتي)

(قام زين العباد من شربها قطبا ... عليه دارت رحى البينات)

(فتلاشى بشعلة فتح العينين ... منها إلى عيون الذات)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٢٨/٢<

١٥٠٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"نظمها سماه حسن السريرة في حسن السيرة وشرحه على قطعة من ديوان المتنبي سماه الكلم الطيب على كلام أبي الطيب وعلو الحجة بتأخير أبي بكر بن حجة وله رسائل علمية منها قطعة على أوائل صحيح البخاري سماها إفحام المجاري في إفهام البخاري ورسالة سل السيف على حل كيف ورسالة فسر بها قوله تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ سماها عرائس الأبكار وغرائس الأفكار ومنها شرح على كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي سماه كشف الخافي من كتاب الكافي ولم يزل منهمكا على العلم مباحثا فيه معروفا به وله الأشعار الرائقة الحلوة فمن ذلك **قوله يمدح الشريف** حسن بن أبي نمي

(بدت تجر ذيول التيه والخيلا ... في روضة العجب حتى قلت حي على)

(خود تجرد بيضا من لواحظها ... فتترك الأسد في ساحاتها قتلى)

(وتنثني بقوام زانه هيف ... فتجعل الغصن تعديلا كذا ميلا)

(ما أطلعت لي هلالا من مبرقعها ... إلا وعاينته بدرا فلا أفلا)

(ولا رنت لي بلحظ فترة كسلا ... إلا وقد بعثت جوف الحشا رسلا)

(يا حسنها من فتاة حل مبسمها ... ظلم يفوق على لذاته العسلا)

(ورصعته لآل حول منبتها ... زمزد الوشم يا لله من فعلا)

(ناديتها ورماح الحي معلنة ... يا ظبية الحي هل ما يبلغ الأملا)

(لواله عبثت أيدي الغرام به ... أما ترى شأنه أن يبدع الغزلا)

(قالت صدقت ولكن ذاك توطئة ... لمدح أفضل من في الأرض قد عدلا)

(السيد الحسن الملك الهمام ومن ... تراه بالحق للجوزاء منتعلا)

(سلطان مكة حامي البيت من شهدت ... بعد له الأرض لما مهد السبلا)

(مؤيد الدين بالفهم الذي اقترنت ... به السعادات في حالاته جملا)

(ليث الكتيبة مروى المشرفية من ... دم العدا منهلا إذا أرعف الأسلا)

(صاد الصناديد يوم الحرب ما بطل ... رأى عجائبه إلا وقد بطلا)

(كم ذا أبانت عن العلياء همته ... وكم أبادت معالي عزمه رجلا)

(وكم محا سيفه أهل الفساد وأرباب ... العناد فجارى سيفه الأجلا)

(فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ... بلاقعا قدكساها الذل ثوب بلى)

(وليس بدعا فهذا شأن والده ... على المرتضى السامي بفضل ولا)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٤٥٩>

١٥٠٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(أنت الذى ترتجى مكارمه ... وكم أناس وجودهم عدم)

(أنت الذى الدهر دون همته ... وفوق هام السهى له قدم)

(طود وقار بالحلم مشتمل ... بحر نوال بالجود ملتطم)

(يخجل صوب الغمام نائله ... بل دون هتان كفه الديم)

(أعتابه مأمن لداخلها ... من كل هول كأنها حرم)

وقال يمدح شيخ الاسلام المنقارى بقوله

(معاذ الوفا أن يصبح العبد خاليا ... عن الشكر للمولى الذى قد وفاليا)

(وأنعم حتى لم يدع لى مطلبا ... وأنكى بما أسدى الى الاعاديا)

(وكل الذى أملته من نواله ... حظيت به بل فوق ما كنت راجيا)

(وفرغ عن قلبى سوى حبه الذى ... تمكن فى قلبى وأنعم باليا)

(فغاية سؤلى فى الزمان رضاؤه ... وأقصى المنى ان كان عنى راضيا)

(ولى نفس حر قد أبت غير حبه ... وحاشا لمثلى أن يرى عنه ساليا)

(وقلب اذا ما البرق أومض موهنا ... قدحت به زندا من الشوق واريا)

(تحكم فيه حبة واشتياقه ... له الحكم فليقض الذى كان قاضيا)

(فلله عيش مر لى بظلاله ... أجربه ذيل المآرب ضافيا)

(أروح بافضال وأغدو بأنعم ... ويمنحنى ورد المحبة صافيا)

(وفزت بعلم منه عز اكتسابه ... وأصبحت من حلى الفضائل حاليا)

(اذا ما دجى بحث وأظلم مشكل ... أضاء بنور الفكر منه الدياجيا)

(يجول على نجب الذكاء بفكرة ... أبت فى الذى تبديه الا التناهيا)

(يفوق على البحر الخضم بعلمه ... ويرجح فى الحلم الجبال الرواسيا)

(يسابق أجناد الرياح الى الندى ... وينضح جدوى راحتيه الغواديا)

(نظمت له عقد المديح منضدا ... جعلت مكان الدر فيه القوافيا)
وكتب اليه يمدحه أيضا
(بأى لسان يحصر العبد مدح من ... دمى من أياديه ولحمى وأعظمى)

(ومن عشت دهرا تحت اكناف ظله ... أروح بافضال وأغدو بانعم)

(وفزت بعلم منه عز اكتسابه ... وذاك لعمرى حسرة المتعلم)

(ينزهنى فى ظاهرى وسرائرى ... بارشاده عن كل ريب ومأثم)." <خلاصة الأثر في أعي ا ن القرن الحادي عشر المحبي ١٥/٣>

١٥٠٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"ولقد رأيت جماعة من الآخذين عنه وكل واحد منهم يتغالى **فى مدحه مغالاة** زائدة وقالوا فية مع فضيلته غفلة وصورة بله فى الظاهر من حاله حتى قالوا انه كان يوما فى مجلس أحد قضاة دمشق فدخل العاضل الاديب عبد اللطيف بن يحيي المنقارى الآتى ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وجلس فى الجانب المقابل له فقال لهما القاضى فى اثناء المخاطبة الحمد لله حصل لنا اللطف من كلا الجانبين فأنشد الجالقى

(وفى الحيوان يشترك اضطرارا ... ارسطا ليس والكلب العقور)

فقال المنقارى الشق الاول لنا والثانى لكم فخجل وأخذ يعتذر عن هفوته وله من هذا القبيل أشياء اخر ومع ذلك فالقول فيه انه بركة من بركات الزمان وكانت ولادته فى سنة ست وثمانين وتسعمائة وتوفى يوم الثلاثاء ثانى عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف بعلة الاسهال وأوصى عند الاحتضار أن يقال عند الصلاة عليه الصلاة على العبد الفقير الحقير خادم العلم الشريف عبد اللطيف ونفذت وصيته ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

عبد اللطيف بن عبد المنعم بن زين الدين بن يونس بن محمد العجلونى الاصل الدمشقى المولد المعروف بابن الجابى الفقيه القاضى الشافعى كان أبوه تاجرا فى المصوغات بصاغة دمشق ونشأ هو وقرأ ودأب وأخذ عن البدر الغزى والعلاء ابن عماد الدين والشهاب الفلوجى والشهاب أحمد بن أحمد بن أحمد الطيبى وتلقى عنه القرا آت والعربية والفقه حتى فضل وكان الطيبى فيه علاقة وسعى له فى وظيفة الوعظ يوم الثلاثاء بالجامع الاموى وكان فصيح اللسان فى الوعظ وفرغ له عن خطابة التوريزية وغضب عليه آخرا فسعى فى أخذها عنه وولى عبد اللطيف نيابة القضاء بمحكمة الكبرى ثم نقل الى الباب بعد موت القاضى تقى الدين الزهيرى وسافر الى الروم ورجع ومعه براءة بتدريس الشامية البرانية عن عم أبى القاضى عبد اللطيف وقضاء الشافعية بالباب بعد ان كان وجه للقاضى محمود العدوى الزوكارى فسلمت اليه النيابة ولم تسلم له المدرسة ثم وجهت اليه المدرسة بعد مدة من جانب ابن عزمى ولم تبق معه الا قليلا حتى جاءت عنه للحسن البورينى وبقى ابن الجابى نائبا الى أن مات وكان سيئ السيرة متهاونا فى أمور الشرع وكان يأكل البرش وكان ثقيلا جدا حتى لقب بشباط وفيه يقول النجم الغزى

(ما زال اشباط بكيفية ... مختلة فى حال اخباط)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٧/٣>

١٥٠٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"قبوله فالله يبقيه ما لمع بارق وانجز وعد صادق وهذا آخرها والانصاف انها من امتن الانشاء وأجوده وله اخرى لا تقصر عنها أوردتها فى كتابى النفحة واشعاره ومنشآته بالعربية والتركية كثيرة وكلها جيدة مرغوبة وكان لما سافر الوزير

أحمد باشا الفاضل الى سعر ايوار جعله قاضيا ينظر الاحكام فى العساكر فتوجه معه وأعطى قضاء سيروز على وجه التأبيد ثم بعد فتح ايوار وجه اليه قضاء الشام فدخلها نهار الثلاثاء ثانى عشر جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف وقيل فى تاريخ توليته أزال الله وحشتنا بأنسى وكان قدومه عند أهل الادب موسما عظيما وتباشر الفضلاء بذلك وسروا وشرع الشعراء يردون عليه بالمدائح العظيمة ومِمن مدحه الامير المنجكى بقصيدته المشهورة التى مطلعها

(غريب وانى فى العشيرة من أهلى ... أرى الخصب ممنوع الجوانب من محل)

ثم فى ثالث يوم من وصوله مرض واستمر مريضا ستة أيام ثم توفى عصر نهار الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور وصلى عليه ثانى يوم من وفاته فى الجامع الاموى فى مشهد حافل ودفن فى الحديقة قبالة جامع السنانية وكثر الاسف عليه

عبد الله بن أبى بكر صائم الدهر اليمنى السيد الولى العارف بالله تعالى كان على قدم كامل من العبادة والصيام والقيام وسلامة الصدر ولين الجانب توفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بتربة أبيه بالمرتفع من أعمال بيت الفقيه ابن حشيبر وكانت وفاة أبيه سنة ألف ووفاة أخيه الولى الشهير أبى القاسم بن أبى بكر سنة سبع عشرة وألف وكان ذا صيام وقيام وعلم وعمل وأخلاق رضية وتصرفات فى الولاية ظاهرة بالجملة فشهرتهم كلهم تغنى عن التصريح بحالهم

عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن أبى القاسم بن أحمد بن أبى القاسم بن يحيى ابن ابراهيم بن محمد بن عمر بن على بن أبى بكر بن على الاهدل كان سيدا كامل المعرفة بالعلوم من الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق وله الحكم العجيبة فتحا من الله تعالى والقدم الراسخ فى العبادة ذكره السيد أبو بكر بن أبى القاسم فى نفحة المندل فقال فقيه أديب فطن لبيب حسن المحاضرة جيد المذاكرة وله همة علية فى تحصيل فنون العلم وخطه فى نهاية الحسن وكذا تجليده الكتب ويحسن غير ذلك من الصناعات كالصياغة لجودة فهمه وحدة ذكائه وله نقد صائب فى الشعر بحيث يعرف جيده من رديه وشعره جيد وكان مسكنه المنيرة وكانت." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي <٣٦/٣

١٥٠٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وتوفى بها ليلة السبت سابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وألف بمنزل نقيب الاشراف المطل على بركة الفيل بالقرب من باب جامع قوصون ودفن بالقرب من القاضى بكار عن ثمان وخمسين سنة كذا قال أخبرنا بذلك وهو مريض رحمه الله تعالى

عبد الله بن المهدى بن ابراهيم بن محمد بن مسعود الحوالى قال ابن أبى الرجال فى ترجمته سيبويه زمانه وخليل العلوم فى أوانه امام الادب الفاضل المحقق الحافظ المدقق كان علما فى العلوم أديبا لبيبا مطلعا على أفراد اللغة وعلم تراكيبها حافظا لايام العرب فى الجاهلية والاسلام واشتهر باللغة وكان برز فيها واستدرك على المحققين من أهلها كصاحب الصحاح والقاموس وأضرابهما وكان بعض مشايخنا يسميه بالبحر ورأيت استدراكات منه على أئمة اللغة فقلت كم ترك الاول للآخر وكان من لين العريكة وسهولة الناحية وعذوبة الحاشية بمحل يكاد تسيل لديه طباعه سيلانا ويتواجد للالهيات ويهتز للادبيات ولم تطمح نفسه مع أهليته الى شئ من المراتب ولقيته بوطنه الظهرين بحجة فرأيت فوق ما

سمعت وعلمت أن الله تعالى لم يعطل الزمان وكان له شعر فى الذروة العليا وله القصيدة الطنانة التى طارت فى الآفاق يمدح بها الامام المؤيد بالله واخوته الثلاثة الحسنيين وأحمد أيام الجهاد وأجاد ما شاء وكان يقول انها ليست من جيد شعرى وهى طويلة مطلعها

(عن سعاد وحاجر حدثانى ... ودعانى عن الملام دعانى)

(واذكرا برهة من الدهر مرت ... كنت أدعى بها صريع الغوانى)

(انا لا أكتفى بنأى زنام ... والربوع الرحاب من نعمان)

(فلسقتنى بكاسها من مدام ... هيم القلب لونها الارجوانى)

(عتقت فى الدنان من عهد كسرى ... فهى تنمى الى أنوشروان)

(بهرت فى الصفات صفراء حمراء سرور القلب والابدان ...)

(وصفا وقتها فلم يلع الهم بساحاتها مع الاحزان ...)

(يا عذولى ولست للعذل أصغى ... غير قلبى يهيم بالسلو ا ن)

(ولو انى رزقت حظا لما صرت أعانى من الهوى ما أعانى ...)

(ولما ثرت حاجة فى فؤادى ... صنتها عن فلانة وفلان)

(وسأقضى لبانتى عن قريب ... بنجيب شمردل غير وان)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي <٨٣/٣

١٥٠٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"ان توفى والده وتولى الامامة من بعده الامام أحمد المهتدى بن الحسن فأقره على ما كان فى حياة والده عليه وفوض جميع الاعمال اليمنية اليه وكان غالب اقامته بتعز وخيله ولم يزل محط رحال الادباء والفضلاء وله من // الشعر ما حسن لفظه ومعناه // ودل بفحواه على مغزاه فمنه قوله

(صب يكاد يذوب من حر الجوى ... لولا انهمال جفونه بالادمع)

(واذا تنفست الصبا ذكر الصبا ... ولياليا مرت بوادى الاجرع)

(آه على ذاك الزمان وطيبه ... حيث الغضا سكى ومن أهوى معى)

(ولياليا مرت فيالله ما ... أحلى وأملحها فهل من مرجع)
الى ان ختمها ببيتى الذهبى على جهة التضمين
(أحمامة الوادى بشرقى الغضا ... ان كنت مسعدة الكئيب فرجعى)

(انا تقاسمنا الغضا فغصونه ... فى راحتيك وجمره فى أضلعى)
ومنه **قوله يمدح أخاه** الحسن
(اكذا المشتاق يؤرقه ... تغريد الورق ويقلقه)

(واذا ما لاح على اضم ... برق أشجاه تألقه)

(يخفى الاشواق فيظهرها ... دمع فى الخد يرقرقه)

(آها يا برق أما خبر ... عن أهل الغور تحققه)

(فيزيل جوى لا سير هوى ... مضنى قد طال تشوقه)

(ريم الهيجاء وربربها ... خمرى الثغر معتقه)

(ممشوق القد له كفل ... يتشكى الضعف ممنطقه)

(مغرى بالعذل لعاشقه ... وبدرع الصبر يمزقه)

(يا ريم السفح علام ترى ... ترضى الواشى وتصدقه)

(رفقا بالصب فان له ... قلبا بهواك تعلقه)

(فعسى بالوصل تجود ولو ... فى الليل خيالك يطرقه)

(أو ما ترثى لشج قد زاد ... بطول الليل تحرقه)

(وأراه الصد سيخرجه ... من أسر الحب ويطلقه)

(فله نفس تأبى كرما ... يأتيه النقص ويلحقه)

(ولذاك سلت نتذركها ... لأخ بالمجد تخلقه)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٤٩/٣>

١٥١٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"المذكور قال آه وآه رضائى فصادف تاريخ وفاته

على بن محمد بن أبى بكر بن ابراهيم بن أبى القاسم بن عمر بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عيسى مطيرا الحكمى اليمنى علامة بنى مطير المشهورين بالعلم والخير الصارفين نفائس أوقاتهم فى خدمة الحديث النبوى والملازمين الاتباع للشرع المصطفوى فضلهم مشهور لا يحتاج الى بيان كالشمس لا تحتاج الى دليل وبرهان ولد سنة خمسين وتسعمائة وحفظ القرآن واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم الامين بن ابراهيم بن مطير وأبو بكر بن ابراهيم مطير والفقيه عبد السلام النزيلى وغيرهم وألف المؤلفات الكثيرة النافعة الشهيرة منها الاتحاف مختصر التحفة لابن حجر والديباج على المنهاج وكشف النقاب بشرح ملحة الاعراب للحريرى وخلاصة الاحرى فى تعليق الطلاق على الابرا وتكملة تفسير جده ابراهيم بن أبى القاسم مطير من أول الكهف الى آخر القرآن المسمى بالضنائن وشرح قصيدة جده ابراهيم المذكور فى التصوف سماها بالفتح المبين فى شرح قصيدة الامام ضياء الدين وغير ذلك وله شعر كثير منه **قوله يمدح النبى**

(متيم ان سرت ريح الشآم صبا ... ومستهام اذا مرت عليه صبا)

(وذو شجون وما غنت مطوقة ... تبكى على الالف الا دمعه سكبا)

(يبكى ويدمع لو فياضى مدمعه ... من جوده جاد يوما طوقها سلبا)

(وان تذكر أياما له سلفت ... مع الاحبة فى أوطانهم جذبا)

(روى الربيع مغانيهم ومربعهم ... وعمم الغيث منها السهل والحدبا)

(وأزهر الروض منها والحمام غدت ... مغردات عليه تمتطى العذبا)

(وكلما رام يبغى نحوهم طرقا ... يعمى السبيل عليه أينما ذهبا)

(سبحان من نفذت فينا مشئته ... فما يسهل له يسهل وما صعبا)

(ما زلت أقرع أبواب الرجا ورجا ... نفسى تفوز بجود شامل وحبا)

(وعمنى الله بالاحسان مرحمة ... فضلا من الله لا فرضا ولا سببا)

(وان تغلقت الابواب عن أملى ... قصدت من طاب فرعاه وطاب أبا)

(محمد العاقب الماحى الذى انختمت ... به النبوة بل أعلى الورى رتبا)

(فهو الذى ملا الاكوان أجمعها ... نورا وفتح فينا الشخص والحقبا)

(يا من علا فوق متن للبراق ويا ... خير الخلائق قاصيهم ومن قربا)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/١٨٩>

١٥١١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"يستملحها ذو الفضل والانصاف ويستحسنها أولو الشيم الحميدة والاوصاف بحيث انى كلما باشرت بخطبة طلبها منى بعض الناس وخطبها كثير من أهل مكة ومصر والشام واليمن والعراق والاكراد على اختلاف الاجناس فسارت بها الركبان شرقا وغربا وطارت الغربان بها عجما وعربا بحيث فاقت خطب الذين قبلى من الخطباء وفاقت على انشاء المتقدمين من الفضلاء والادباء ثم صار يطلب منى مجالس الانكحة وعقودها بحيث جمعت من ذلك ديوانا حافلا سحبت فيه مطارف البلاغة وكنت فى برد الفصاحة رافلا ثم لما حصل جدب فى بعض السنين أمرنى الشريف زيد أن أباشر الدعاء وصلاة الاستسقاء فصعب ذلك على بعض الناس وظهر الصفار فى وجهه كان به علة الاستسقاء ثم لما ورد الامر السلطانى بالدعاء على باب البيت الشريف أمرنى صاحب العز الشريف سعد وشيخ الحرم عماد وقاضى مكة بمباشرة الدعاء فأنشأت لكل يوم دعاء غير الاول اظهارا لما أنعم الله به علي من نعمة وخول انتهى المقصود من ذلك وكتب رسالة يمدح بها قاضى مكة المولى أحمد البياضى سماها القصور المشيدة المشرفة فى مدح المقام العالى المولى أحمد قاضى مكة المشرفة وله // (نظم حسن بليغ) // وكانت وفاته فى سنة ست وثمانين وألف

على بن المقبول الاهدل السيد الجليل الولى الشهير تمكن كل التمكن من العلوم الربانية وهو الذى اختط قرية الدريهمى وبنى جامعها بالآجر والنورة وعمره بالجمعة والجماعة وأقامه أتم قيام ورزق القبول عند الخاص والعام وله فى الطب اليد الطولى كما لابيه وجده فتحا من الله سبحانه وتعالى صحبه السيد محمد بن الطاهر البحر وكانت وفاته فى سنة خمس

وخمسين وألف
على بن يحيى الملقب نور الدين الزيادى المصرى الشافعى الامام الحجة العلى الشأن رئيس العلماء بمصر ذكره العجمى فى مشيخته وأثنى عليه كثيرا وسرد مشايخه الذين تلقى عنهم من أجلهم الشهاب أحمد بن حمزة الرملى شارح الزبد وغيره وولده الشمس والشهاب عميرة البرلسى والشهاب أحمد بن حجر الهيتمى والنور على الطندتائى والشيخ العارف بالله تعالى شهاب الدين البلقينى شيخ المحيا بجامع الازهر بعد شيخه العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الشنوانى والقطب الربانى أبو الحسن البكرى وروى الموطا من طريق يحيى بن يحيى عن الشهاب الرملى عن الحافظ أبى الخير السخاوى عن العز أبى محمد الحنفى بسنده وروى كتاب المواهب." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٩٥/٣>

١٥١٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"جمعها وصل خبرها الى السلطان أحمد فطلبها وقرئت بمحضر منه فماتت قراءتها الا وأرعدت السماء وأبرقت ونزلت صاعقة بالقرب من مكان القراءة ولهذا شاع بين الناس أن قراءتها تورث بلاء ما وأدرك عهد السلطان مراد وكان السلطان يحبه ويقربه وتعجبه مسامرته ولما ولى الوزارة العظمى بيرام باشا وكان طاعنا فى السن وفيه غفلة أمره السلطان بهجائه فامتنع من ذلك فألح عليه السلطان ففعل قصيدة طويلة أفرط فيها كل الافراط فبلغت الوزير فتألم وأكن له القتل ثم دخل الوزير الى السلطان شاكيا منه وقال له ان لم تقتل نفعى فقد اخترت أن تقتلنى وأبرم على السلطان بذلك ففوض اليه أمره فقتله هكذا تلقيته من الافواه ثم حكى بعض من له اطلاع على أمره أن الوزير لما بلغه هجوه اياه طلب نائلى الشاعر المشهور وكان ممن تخرج على نفعى وله به زيادة اتصال وأمره بأن يهجو نفعى ولا زال يبرم عليه حتى هجاه بقصيدة وكتبها للوزير بخطه وأعطاه اياها فطلب نفعى وأعطاه الورقة ففطن للغرض وأخذته الحدة فطرح الورقة قبالة الوزير بغيظ فحنق الوزير وقتله فى الحال وكان قتله فى سنة اثنتين وأربعين وألف قلت وقصة قتله شبيهة بقصة قتل ابن الرومى وقد حكاها كثير من المؤرخين وذلك أن الفضل بن مروان وزير المعتصم العباسى دعا أناسا لوليمة صنعها ولم يدع ابن الرومى فافتكره فى آخر الوليمة فجهز خلفه فلما حضر أحضر طبق فيه بيض مصبوغ سبعة ألوان فمد يده ابن الرومى وأكل بيضة حمراء وتوجه فصنع هذين البيتين وهما قوله

(وزيرنا أكرم من حاتم ... أكلت فى دعوته بيضه)

(قذ أدخلتها أمه فى استها ... وضمختها بدم الحيضه)

فلما سمع المعتصم البيتين ضحك ثم نادى ابن الرومى وقال له اهجنى فقال الله الله من ذلك يا أمير المؤمنين كيف أهجو من مدحه الله ورسوله فقال له المعتصم هذا على سبيل المداعبة لاجل خاطر الوزير لا يغتاظ فامتنع من ذلك فالح عليه المعتصم فقال

(ملوك بنى العباس فى الارض سبعة ... ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب)

(كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة ... كرام اذا عدوا وثامنهم كلب)
فضحك المعتصم وأسرها فى نفسه وقال متى خرج من عندى أشهر عنى الهجو فلما حضر السماط أخذ المعتصم سنبوسكة وشغلها بالسم وناولها لابن الرومى فقام وأخذها ولم يشعر بما فيها فلما أكلها والسم فيها قام مستعجلا وهو ماسك قلبه." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٢٢٩>

١٥١٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(وأبيك كنت أحد منك نواظرا ... وبكل قلب من جفاى كلام)

(والسحر الا فى لسانى منطق ... والحسن الا فى يدى ختام)

(لدن القوم مصونة أعطافه ... عن أن تمد يدا لها الاوهام)

(متمنعا لا الوعد يدنى وصله ... يوما ولا لخياله المام)

(حتى خلفت السقم فيه بنظرة ... ولقد يلاقى ظلمه الظلام)

(وتنوعت أدواؤه فبطرفه ... شكل الرقيب وفى الصماخ ملام)

(ألف التجنب فى هواك فقربه ... للناس بعدك خطوة وسلام)
ثم مل الاقامة بين عشيرته فخرج من حلب وطاف البلاد وكان كثير التنقل لا يستقر بمكان الا جدد لآخر عزما وفى ذلك يقول وقد أحسن كلا الاحسان
(أنا التارك الاوطان والنازح الذى ... تتبع ركب العشق فى زى قائف)

(وما زلت أطوى نفنفا بعد نفنف ... كأنى مخلوق لطى النفانف)

(فلا تعذلونى ان رأيتم كتابتى ... بكل مكان حله كل طائف)

(لعل الذى باينت عيشى لبينه ... وأفنيت فيه تالدى ثم طارفى)

(تكلفه الايام أرضا حللتها ... ألا انما الايام طرق التكالف)

(فيملى عليه الدهر ما قد كتبته ... فيعطف نحوى غصن تلك المعاطف)

ودخل دمشق مرات وأقام بها مدة واتفق عند دخوله الاول جماعة من الادباء المجيدين وكان لهم مجالس تجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها فاختلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على أرغد عيش وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها ثم سافر الى القاهرة وهاجر الى الحرمين واستقر آخر بالمدينة وله فى مطافه القصائد والرسائل **الرائقة يمدح بها** أعيان عصره ومن أرقها قوله يعاتب

(غرست لكم فى المدح ما اخضر عوده ... وألقت اليه الزهر عقدا من الزهر)

(وصارت عيون المنصفين قلائدا ... عليه وعين الحقد تنظر عن شزر)

(وقلت ستندى بالثمار أناملى ... فما كان الا أن قبضت على جمر)

(وعدت كما عاد المسئ مذمما ... أغص بشكرى وهو يحسب من وزرى)

(وما ساء حظا كالذى اجتلب الهوى ... وأسلمه محض الوداد الى الهجر)

ومن نثرها عهدى بالشيخ جبلا آوى اليه وحمى أحوم حوله وعمادا اعتمد بعد الله." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٢٥٩>

١٥١٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(سئلت عن سيل أتى ... والبيت منه قد سقط)

(متى أتى قلت لهم ... مجيئه كان غلط)

ومن مؤلفاته التبجيل لشان فوائد التسهيل فى العروض وله من **قصيدة يمدح بها** الشريف زيد بن محسن

(يا مى حيا الحيا أحيا محياك ... هلا باعتاب عتبى فاه لى فاك)

(من لى اليك وقد أودى صدودك بى ... ولا تزالين طوعى لى أفاك)

(يا هذه لم أزل من بعدها ودنو السقم من بعدها موثوق أشراك ...)

(تيهى أطيلى التجنى والجفاء وما ... أردت فاقضيه بى فالحسن ولاك)

(رفقا رويدا كأنى بالعذول على ... تطاول الصدفى ذا الصب عزاك)

منها

(حسبى دليلا على شوقى المبرح بى ... انى لثمت عذولى حين سماك)

(والجفن فى أرق والقلب فى حرق ... والعين فى غرق انسانها باك)

(يا مهجة الصب غير الصبر ليس وقد ... جنت عليك بما لاقيت عيناك)

منها

(وأجملى الود واخشى عدل ذى الشرف المؤيد العز مولائى ومولاك ...)

(زيد بن محسن سلطان الانام امام الحضرتين أمان الخائف الباكى ...)

منها

(يهتز للعفو من حلم ولا طرب الشمول من شمس شماس وبتراك ...)

(وذكره أرج الارجاء شاسعة ... فطيب عرف الصبا من عرفه الذاكى)

(يا نفس آمله بشراك بشراك ... فلو قضيت باذن الله أحياك)

منها

(لو كان فى عصره بعد النبوة مبعوث لكان بلا دفع واشراك ...)

(لو طرزت باسمه الرايات ما حذرت ... أصحابها غلبا أو حطم دهاك)

منها

(قد زاد فى شرف البطحاء انك فى ... جيرانها خير فعال وتراك)

(مولى الجميل ومنجاة الدخيل ومنحاة الخذيل سرى عين املاك ...)

قوله فى مطلع القصيدة فاه لى فاك جرى فيه على اللغة الضعيفة وهو لزوم الالف للاسماء الخمسة فى جميع الحالات كقوله ان أباها وأبا أباها وكانت وفاته بمكة المشرفة فى رابع عشرى شعبان سنة أربع وثمانين وألف ودفن بالمعلاة فضل الله بن شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادى الدمشقى الحنفى تقدم جده وأبوه وعماه ابراهيم وعماد الدين وكان فضل الله هذا من فضلاء الوقت وبلغائه وهو من المتنبلين فى الاخذ باطراف الفضائل والاشتمال على كرم الشمائل ويرجع." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٢٧٢>

١٥١٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(هل يستوى الشمس والمصباح جنح دجى ... ويستوى الجاريان البحر والنهر)

(عطفا على العبد فيض الله ناظمه ... وقلبه من صروف الدهر منكسر)

(لا زال ملكك دورى السعود فلا ... يرى له آخر فى الدهر ينتظر)

(بدولة تخلق الايام جدتها ... ما لاح جنح الدياجى الانجم الزهر)

وكان أبوالمعالى الطالوى وهو بالروم أحد ندمائه وله **في مدحه قصائد** كثيرة وله معه مداعبات فمن ذلك ما كتبه اليه فى ليلة شاتية يطلب منه ولنسة وفيها لزوم ما لا يلزم

(قل لفيض الله مولانا أدام الله أنسه ...)

(ان نوع البرد هذا ... ما رأينا قط جنسه)

(هجم الدار وفيها ... عقل الظالم عنسه)

(وجد المنزل خال ... قد أجاد العبد كنسه)

(فثوى بين ضلوع ... لقيت ما ليس أنسه)

(سمعت بالروم منه ... اننى أهل بلنسه)

(فأغثنى يا غياثى ... من يديه بولنسه)

وقرأت فى كتاب السانحات قال كنت أغشى فى زمان عزله كل وقت داره وحماه وأجعل سميرى فى ليل ذلك العزل قمر محياه وهو يعد ويمنى بحصول بعض المطالب والمآرب اذا ولى منصبا من بعض المناصب فلما ولى قضاء الغلطه صارت تلك المواعيد كأنها مغلطه وأما توليته قضاء اسلامبول فقد خاب فيها الامل وخيب المأمول فكتبت اليه ولم أعول عليه

(لى صاحب فى العزل يبصر دائما ... ما ليس فى الاجسام يدرك بالبصر)

(فيكاد يحكم عند رؤيته على ... طوق الحمامة ثم ألوان أخر)

(ولربما نظر النجوم لوامعا ... وقت الضحى ورأى السهى مثل القمر)

(بصر حديد فى الحديد نفوذه ... كنفوذ أضواء الاشعة فى الاكر)

(فكان زرقاء اليمامة كحلت ... جفنيه من كحل لديها مدخر)

(ما زلت أنهله مياه مودتى ... وأعل منه الصفو خال من كدر)

(لا صبر لى عنه نهارا كاملا ... وكذاك عنى ليس فيه مصطبر)

(واذا جرى ذكر له فى مجلس ... جادلت عنه بالخصومة من حضر)

(أما الصداقة والعلاقة بيننا ... فحديثها بين الانام قد اشتهر)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٩١/٣<

١٥١٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)
"(ولا تمكث بذل فى مقام ... وأرض الله واسعة المحاضر)

(فمن يرض المذلة دون عز ... ولو فى جنة الفردوس خاسر)

(ولا تحقر لشيخ ذى وقار ... وقدم للكبير وأنت صاغر)

(وعرضك صنه عن فعل مريب ... وما فيه اشتباه كن محاذر)

(فمن حول الحمى قد حام يوما ... فيوشك وقعه فيما يباصر)

(ولا تصحب سوى شخص نصوح ... يكن فى أمر أخراه مذاكر)
ومنها
(وفكر فى ذنوبك واجتنبها ... ولا تيأس فان الله غافر)

(ولازم للتقى والدين دوما ... فتقوى الله ربح للمتاجر)

(وبالله استعذ من شر نفس ... وشيطان يضلك وهو ساحر)

(وكن مستنصرا بالله حقا ... فما خاب الذى مولاه ناصر)

(وبالله استعن فى كل أمر ... وسلم للقضاء وللاوامر)

وله غير ذلك وكان فى آخر عمره أصيب بولد نجيب حزن عليه حزنا شديدا وضاقت اخلاقه بعد ذلك وتغيرت معاملته مع الناس وابتلى باستعمال الافيون وكان متهما بالكذب وفيه يقول بعض الظرفاء

(سألت عن الشيخ الزهيرى وفضله ... فقيل شويخ الكذب حدث عن البحر)

وله أخبار ووقائع طويلة الذيل أعرضت عن ذكرها لشهرتها وكانت وفاته فى سنة ست وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

محمد بن أبى بكر مطير أحد أجلاء علماء اليمن الذين لازموا تقوى الله وجمعوا بين العلم والعمل وتحروا فى تحقيق مسائل العلم واشتهر ذكرهم شهرة القمرين وجمعوا بين الشرفين أخذ عن والده وعمه عبد الله بن ابراهيم وغيرهما من أهل ذلك الاقليم حتى برع واشتهر وألف وصنف وله من الاشعار الصالحة ما هو مشهور فمن ذلك **قوله يمدح العارف** بالله تعالى ذهل بن ابراهيم حشيبر صاحب الزيدية

(مالى أراك كثير الهم والحزن ... ولهان من شدة الاهوال والمحن)

(وذا هلا هائما والقلب منك غدا ... خال من العقل والتدبير فى الزمن)

(كانت مضاجعهم بالليل عن جنب ... لا يسأمون خطاب الله فى الدجن)

(وسرت تقفو بعيد الدار عن وهن ... والقوم قد أدلجوا والله بالرسن)

(هم سادة الناس فى الاحوال أجمعها ... وهم غيات الدنى بالفضل فاستبن)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٣٣٤>

١٥١٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وقوله

(كان الدهر فى خفض الاعالى ... وفى رفع الاسافلة اللئام)

(فقيه عنده الاخبار صحت ... بتفضيل السجود على القيام)

يشير الى أن كثرة السجود أفضل من القيام بناء على مذهب الحنابلة وكانت وفاته بمصر بعد نصف ليلة الجمعة تاسع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وألف

السيد محمد يحيى بن الامير أحمد نظام الدين بن معصوم الحسينى أخو السيد على صاحب السلافة قال أخوه فى وصفه أخى وشقيقى وابن أبى وصديقى ومن لا أرى غيره بى أحق اذا حصحص الحق لا كما قال مهيار

(سألتك بالمودة يا ابن ودى ... فانك بى من ابن أبى أحق)

ماجد ثبتت فى المجد وثائقه وفاضل تشبثت بالفضل علائقه أحرز من الادب النصيب الاوفر وتمسك منه بما أخجل

طيب نشره بالمسك الاذفر الى دماثة شيم واخلاق ما شان قشيب أبرادها اخلاق وصدق صداقة وصفا وحسن مودة ووفا أبرم بهما عقد اخائه وهب بذكائهما نسيم رخائه وله شعر تأخذ بمجامع القلوب طرائقه ويملك مسامع أولى الاشواق شائقه ورائقه فمنه قوله

(تذكرت أيام الحجيج فأسبلت ... جفونى بماء واستجد بى الوجد)

(وأيامنا بالمشعرين التى مضت ... وبالخيف اذ حادى الركاب بنا يحدو)

وقوله مخاطبا لى

(وما شوق مقصوص الجناحين مقعد ... على الضيم لم يقعد عن الطيران)

(بأكثر من شوقى اليك وانما ... رمانى بهذا البعد منك زمانى)

وقوله أيضا

(ألا لاسقى الله البعاد وجوره ... فان قليلا منه عنك خطير)

(ووالله لو كان التباعد ساعة ... وأنت بعيدانه لكثير)

وقوله أيضا

(ألا يا زمانا طال فيه تباعدى ... أما رحمة تدنو بها وتجود)

(لألقى الذى فارقت انسى اذ نأى ... فها أنا مسلوب الفؤاد فريد)

وكتب الى مادحا وعلى فنن البلاغة صادحا وذكر له قصيدة انتخبت منها هذا المقدار ومطلعها

(أفق أيهذا القلب عما تحاوله ... فانك مهما زدت زاد تشاغله)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٣٩١>

١٥١٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"﴿والليل إذا يغشاها﴾ على أن يراد من لفظة ليل مرادفه الفارسى وهو شب غشى ها فهذا وان كان صحيحا الا ان استعمال الفارسى فيه بعد والفقير وقفت على تفسير المنشى هذا فرأيت له عبارات لطيفة مستحسنة وقد قرظ له عليه جماعة منهم شيخ الاسلام محمد بن محمد بن الياس المعروف بجوى زاده فقال فيه

(أكرم بتفسير كروض ناضر ... لم يمل حبر مثله بمحابر)

(حاو لكل فوائد كقلائد ... وبدائع خطرت ببال عاطر)

(بعبارة قد أحكمت وبراعة ... قد ابكمت لسن البليغ الماهر)

(شمس المعارف والفضائل أشرقت ... يهدى سناها كل قلب حائر)

(مولاي محيى الدين دمت منولا ... من يم فضلك كل در فاخر)

ومما ينسب الى المنشى من الشعر **قوله يمدح البيضاوى**

(أولوا الالباب لم يألوا ... بكشف قناع ما يتلى)

(ولكن فيه للقاضى ... يد بيضاء لن تبلى)

وكان صار شيخ الحرم النبوى فى آخر الربيعين من سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ورحل الى المدينة وسكنها وكانت وفاته وهو بالحرم المكى فى سنة احدى بعد الالف

محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلى الاصل الدمشقى الصالحى الفقيه المحدث الحنبلى المذهب المعمر أحد الائمة الزهاد من كبار أصحاب الشهاب بن أبى الوفاء الوفائى الحنبلى المقدم ذكره فى الحديث والفقه ثم زاد عليه فى معرفة فقه المذاهب زيادة على مذهبه وكان يقرى فى المذاهب الاربعة وسمع ببعلبك وبدمشق على الشهاب العيثاوى والشمس الميدانى وأفتى مدة عمره وانتهت اليه رياسة العلم بالصحالية بعد وفاة الشيخ على القبودى وكان عالما ورعا عابدا قطع أوقاته فى العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب حتى مكن الله تعالى منزلته من القلوب وأحبه الخاص والعام وكان دينا صالحا حسن الخلق والصحبة متواضعا حلو العبارة كثير التحرى فى أمر الدين والدنيا منقطعا الى الله تعالى وكان كثيرا ما يورد كلام الحافظ أبى الحسن على بن أحمد الزيدى نسبة لزيد بن على بن الحسين لانه من ذريته ويستحسنه وهو قوله اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصى كالكفر والشهوات كالسم ومخالطة الناس كالنار والغذاء كالدواء وكان فى أحواله."

<خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٤٠١>

١٥١٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"وله غير ذلك وكانت وفاته بدمشق فى سنة سبع وثلاثين وألف

محمد بن سعيد باقشير المكى الفاضل الاديب الشاعر من ألطف أدباء الحجاز وأكثرهم نوادر وتحفا وقد ذكره ابن معصوم فقال فى وصفه أديب بارع وشاعر له فى مناهل الادب مشارع نظم فأجاد وأرزم سحاب فضله فجاد فعلت رتبته فى القريض وسمت وافترت ثغور محاسنه وابتسمت كل ذلك عن غير تكلف نحو وعروض بل عن قريحة تذلل له جوامح الكلام وتروض فجاء نظمه السهل الممتنع ونزهة الناظر والمستمع ثم ذكر له قوله من **قصيدة يمدح بها** السيد أحمد ابن مسعود

(علقا أظنك بالكعاب الرود ... أم والها بهوى الظباء الغيد)

(أسبلن أمثلة الغداف غدائرا ... سودا تطل على الليالى السود)

(وسفرن عما لو لطمن بمثله ... خد الظلام لما بدا بالبيد)

(بيض يرنحهن ريعان ريعان الصبا ... تيها كخوط البانة الا ملود)

(عذر العذول على الهوى فيها وقد ... عنت لنا بين اللوى وزرود)

(فطفقت أنشده على تأنيبه ... أرأيت أى سوالف وخدود)

(تربت يد اللوام كم ألظت حشا ... دنف بألهوب من التفنيد)

(أو مادروا أن الجمال حبائل ... ما ان يصاد بهن غير الصيد)

(ولرب مهضمة الحشا بهنانة المتنين منعمة الازار حرود)

(ترنو فتحسب أم خشف ثارها القناص عن خضل الكلا مخضود ...)

(لله أحداق الحسان وفعلها ... فى قلب كل متيم معمود)

(الحفننى البرحاء لكنى امرؤ ... وزرى بركن فى الملوك شديد)
وقوله وكتب بها اليه أيضا يصف أمة له سوداء مداعبا
(أبت صروف القضا المحتوم والقدر ... الا اشابة صفو العيش بالكدر)

(وان من نكد الايام أن قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظرى)

(بى من سطا البين ما لو بالجبال غدت ... عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر)

(نوى الاحبة والشوق الشديد ولى ... جوى تجدده مهما انقضى فكرى)

(وزادنى الدهر هما لا يعادله ... هم بسمراء ألهتنى عن السمر)

(زنجية من بنات الزنج تحسبها ... حظى تجسم جثمانا من البشر)

(كأن قامتها ليلى ومنخرها ... ذيلى فيالك من طول ومن قصر)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي <٣/٤٦٩

١٥٢٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(الام بأرض الهند أذهب لذتى ... ونضرة عيش فى محاولة النضر)

(وقد قنعت نفسى بأوبة غائب ... الى أهله يوما ولو بيد صفر)

(اذا لم تكن فى الهند أضعاف نعمة ... ففى هجر أحظى بصنف من التمر)

(على أن لي فيها حماة عهدتهم ... بناة المعالي بالمثقة السمر)

(إذا ما أصاب الدهر أكناف عزهم ... رأيت لهم غارات تغلب في بكر)

(ولى والد فيها اذا ما رأيته ... رأيت به الخنساء تبكى على صخر)

(ولكننى أنسيت فى الهند ذكرهم ... باحسان من يسلى عن الوالد البر)

(اذا ذعرتنى فى الزمان صروفه ... وجدت لديه الا من من ذلك الذعر)

(وفى بيته فى كل يوم وليلة ... أرى العيد مقرونا الى ليلة القدر)

(ولا يدرك المطرى نهاية مدحه ... ولو أنه قد مد من عمر النسر)

(وفى كل مضمار لدى كل غاية ... من الشرف الاوفى له سابق يجرى)

(اذا ما بدت فى أول الصبح نقمة ... ترى فرحا قد جاء فى آخر العصر)

(فقل لى أبيت اللعن ان عن مفظع ... أأصبر أم أحتاج للاوجه الغر)

(اذا لا علت فى المجد أقدام همتى ... ولو كان شعرى فيك من أنفس الشعر)

(وانى لأرجو من جميلك عزمة ... تبلغنى الاوطان فى آخر العمر)

(تقر عيونا بالعراق سخينة ... وتبرد أكبادا أحر من الجمر)

(وتونس أطفالا صغارا تركتهم ... لفرقتهم ما زال دمعى كالقطر)

(وعيشى بهم قد كان حلوا وبعدهم ... وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر)

(اذا ما رأونى مقبلا ورأيتهم ... نقول أيوم القر أم ليلة النفر)

(وما زلت مشتاقا اليهم وعاجزا ... كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر)

(ولكنما حسبى وجودك سالما ... ولو أننى أصبحت فى بلد قفر)

(فمن كان موصولا بحبل ولائكم ... فليس بمحتاج الى صلة البر)
وقوله على لسان أهل الحال وقد أجاد
(لعمرى لقد ضل الدليل عن القصد ... وما لاح لى برق يدل على نجد)

(فبت بليل لا ينام ومهجة ... تقلب فى نار من الهم والوجد)

(وقلت عسى أن أهتدى لسبيلها ... بنفحة طيب من عرار ومن رند)

(فلما أتيت الدير أبصرت راهبا ... به ثمل من خمرة الحب والود)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٤٨١>

١٥٢١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"قوله تعالى ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر﴾ فقال الآن أنا أكتب على قوله تعالى ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ وحكى أنه قال له شيخ الاسلام يحيى بن زكريا بلغنى عنك انك تستعمل الخمرة وتبعث بعض غلمانك الى الحانة ليأتيك بها وهذا لا يليق بشأنك فقال أما الشأن فلست فى شأنه وأما قولك انى أبعث بعض غلمانى فلا كان ذلك لان الله جعل لى رجلين فأنا أسعى الى الحانة وأشربها فى محلها وهذا من باب الغلوقى المداعبة والا فقدره يجل عن كل هذا وينقل عنه فى هذا الباب أشياء غريبة أخر ولعلها مصنوعة وقد ولى مناصب عديدة منها قضاء قسطنطينية وقضاء العسكرين ولشعراء عصره فيه مدائح كثيرة ويعجبنى منها قصيدة كان أحمد ابن شاهين الدمشقى مدحه بها وهو بالروم يهنيه بقضاء العسكر ومطلعها

(بنا منك ما بالربع من وجد مغرم ... سوى أننا نشكوا ولم يتكلم)

(شكونا له وهنا فظلت ركابنا ... تميد بنا أكوارهن وترتمى)

(ورحن ا نواليه بصوب غمامة ... من الدمع تغنى عن سمال وزمزم)

(هى الدار دار المالكية والهوى ... تجل بأن توطا بخف ومنسم)

(سقى الله أياما صحبت بربعها ... جآذر بانت فى عرينة ضيغم)

(غرمت شبابى والشباب تعلة ... ولكن من يشرب هوى الغيد يغرم)

(وما الشيب شيب العارضين وانما ... هى النفس شابت بين جنبى فاعلم)

(هرمت ولم يعل المشيب عوارضى ... ولكن من يهجر وعيشك يهرم)

(على انها الايام تلعب بالفتى ... فتحزن مسرورا وتلهو بمغرم)

(لحا الله ذى الدنيا حديثا السامر ... ونصرا لمظلولم ويسرا لمعدم)

(طلبنا بها مقدارهمات صدرنا ... فضاقت كما ضاق البخيل بدرهم)

(ولو أن كفى قد أميطت بهمتى ... لطال الى نيل السماكين معصمى)

يقول فى مديحها

(فيا عالما فى ثوبه كل عالم ... وما الدهر الا فى مقام التعلم)

(... ليهن قضاء الروم حين وليته ... ببسطة علم مثل رأيك محكم)

(ويهن بنى الدنيا جميعا فلنهم ... لقوك وقد وافوا لاعظم منعم)

(فلله أقلام بكفك أصبحت ... تجول بتفسير الكتاب المكرم)

(ولله هذا السعى اذ رحت منشيا ... لحاشية قد أوضحت كل مبهم)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/١٠>

١٥٢٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(قد سدت فضلا وشدت كل علا ... وقد شددت القلوب بالود)

وله غير ذلك وكانت وفاته بمدينة صيدا فى سنة اثنتين وأربعين وألف وصيدا معروفة وهى مدينة بساحل البحر الرومى بينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلا سميت بصيدون بن صدفا بن كنعان بن حام بن نوح النبى عليه السلام وهو أول من عمرها وسكنها وقال فى الروض المعطار سميت بامرأة وقياس النسبة اليها صيداوى بفتح الصاد المهملة كما هى مفتوحة فى المفرد والعامة تكسرها فكسرها من غلط العوام

محمد حجازى بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضيب البان الحلبى الحنفى نقيب حلب كان عالما فاضلا جسورا كثير العرفان فصيح اللسان فى اللغات العربية والفارسية والتركيه وكان ذا همة عالية مغبوطه ويد للخيرات مبسوطه ولى بعد أبيه نقابة الاشراف بحلب مدة وقصدته الناس فى المهمات ثم سلك طريق الموالى ووجه اليه قضاء أريحا على طريق التأبيد وأعطى رتبة القدس ورأس فى حلب وكان ينظم الشعر وشعره لا بأس به فمن ذلك من **قصيدة يمدح بها** البهائى المفتى المقدم ذكره لما كان قاضيا بحلب ومستهلها

(ألا منجدا فى أرض نجد من الوجد ... فما عند أهليها سوى لوعة تجدى)

(وقفت بها مستأنسا بظبائها ... كما يأنس الصب المتيم بالوجد)

(أسائل عمن حل بالجزع والحمى ... وأنشد عمن جاز بالاجرع الفرد)

(خليلى ان الصدر ضاق عن الجوى ... فلا تعجبا من طفرة النار فى الزند)

(ففى الجسم من سعدى جروح من الاسى ... وفى القلب من أجفانها كل ما عدى)

(بثغر يزيد الوقد من خمرة اللمى ... وصدغ يثير الوجد من جمرة الوجد)

(تقرب لى باللحظ ما عز دركه ... وتنفر عمدا كى تصاد على عمد)

(تلاعب فى عقل الفحول بطرفها ... ملاعبة الاطفال من غرة المهد)

(رمت مهجتى أهدابها عن تعمد ... نبالا فزادت من توقدها وقدى)

(دنوت اليها وهى لم تدر ما الهوى ... وما علمت ما حل بى من هوى نجد)

(فقلت أمالى من رضابك رشفة ... معللة أروى بها غلة الوجد)

(وهل للتدانى ساعة أستمدها ... وأبذل فى انجاز وصلتها جهدى)

(فقالت أما يكفيك وعدى تعلة ... لقلبك فاقنع يا أخا الود بالوعد)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/١٤>

١٥٢٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"الى اعمال اسم الفاعل وانتفع به جماعة منهم ولداه صالح ومحفوظ والشيخان الامامان أحمد ومحمد ابنا عمار ومن أهالى القدس البرهان الفتيانى المؤلف والشيخ عبد الغفار العجمة وغيرهم وذكره جدى القاضى محب الدين فى رحلته الى مصر ووصفه بأوصاف جليلة وذكر ما وقع بينهما من المحاضرة قال ثم اتسعت معه دائرة المخاطبة واستطرد القول بطريق المناسبة الى ذكر رحلته الى بلدتنا حماة المحروسة وتغزل لنا بوصف ما فيها من تلك الاماكن المأنوسة ثم سألنى عمن يعهده فيها من أفاضل الاصحاب فكان سائل دمع مقلتى الجواب ثم حدثنا بكثير من حسن المحاضرات ولطيف المحاورات التى كانت تصدر بينه وبين فاضلها المرحوم سيدى الشيخ محمد بن الشيخ علوان وكان يتعجب من فصاحته وبلاغته التى حارت فيها العقول والاذهان ويمدح فضائله وفواضله الغزار ويذكر صفاء العيش الذى قضاه فى صحبته فى تلك الديار انتهى وكانت وفاته فى أواخر رجب سنة أربع بعد الالف عن خمس وستين سنة رحمه الله تعالى

محمد بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمى أحد الاولياء الكبار ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال ولد فى مدينة تريم فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وظهرت عليه لوايح الفلاح فسلك طريق الاقدمين ولازم التقوى وكان كثير الصلاة والعبادة مخلصا فى أعماله حافظا لسانه وكان معظما عند الملوك والامرا مكرما محترما عند الاغنياء والفقرا وانتفع به الخاصة والعامه واشتهر بالولاية التامة وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين من أعيان ملوك كوكبان المشهورين بالفضل نشأ فى حجر الخلافة والامامة ودرج فى حجرات العلم والورع وطلب العلم عن جهد وجد حتى انتهى الى أقصى غاية وجد لم يزل لاهجا بطلابه مغرى باكتسابه حتى الحق الاصاغر بالاكابر وغدا كل كبير له ص اغر وعقد عليه عند ذكر العلماء بالخناصر فما من فن من الفنون الا وقد بلغ غايته القصوى وفاز بقدحه المعلى ذكره السيد العلامة أحمد بن حميد الدين فى كتابه ترويح المشوق فقال هو العلامة الذى يستغرق مدحه الكلام وتحفى فى قطع مسافة أوراقه جاريات الاقلام وتطأطئ البلغاء رؤسهم عند سماعه ان نظم قال النظام لا محالة ان جوهر." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٢٠>

١٥٢٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(قاسى الفؤاد أعار أغصان النقالين المعاطف ...)

(لهبت بنار صدوده ... كبدى ودمع العين ذارف)

(وممتع كالغصن دون لقائه خوض المتالف ...)

(من وصله وصدوده ... أنا دائما راج وخائف)

(فعلت بنا ألحاظه ... ما تفعل الاسد الرواعف)

(متجاهل عما يقاسى فيه قلبى وهو عارف ...)

وله غير ذلك مما يروق ويشوق وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة عشرة بعد الالف

محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤف المكى أحد الفضلاء الاذكياء والادباء الالباء وممن نشأ فى طاعة الله ولازم تقواه واشتغل بما يعنيه من أموردينه ودنياه وجد فى طلب العلم النافع فأدرك ما لم يدركه الكبار وهو يافع وأخذ عن كثيرين منهم الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير وصحب السيد العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة ولازمه واختص به وفتح الله عليه بفتوحاته السنية الا انه لم تطل حياته فاخترمته المنية فى شبابه وهو والد الشيخ عبد الرؤف الموجود الآن وكان ينظم الشعر ومن شعره **قوله يمدح السيد** أبا بكر بن شيخه السيد سالم المذكور ويشير الى ثبوته على حلقة الذكر التى كان يعقدها والده فى المسجد الحرام ومنعه من أراد أن يتعدى بمنعه منها فى المسجد ونصره الله على أعدائه

(سلوا عن فؤادى فى الهوى كل شائق ... وعن شوق كلى للوى كل سائق)

(وكل فتى قد نال منى صبابة ... ولا مال عن نهجى ولا بمقارقى)

(يخال بأن الحب لم يبق من ضنى ... بقا يا للقيا أو لرؤيا المفارق)

(صبابا لصبا قد مالكم فى صبابة ... فهل مثله صب وذو قلب خافق)

(ومن حب ليلى ثم هند وزينب ... ورافع دعد ذى المواضى الهوارق)

(اذا لاح من تلك الثنايا بويرق ... ثنتنا المنايا وافتننا بطالق)

(وان لاح فى شرق بريق شروقها ... وجادت بريق من وميض البوارق)

(فانى الصد الصادى لطيف خيالها ... بمهجة ايقادى ومقلة وامق)

(وان ماست الاعطاف منه ا من الصبا ... ومالت بها الارداف ميلا كآنق)

(تسترت الاغصان فى قضب دوحها ... حياء وعاد كالفئام الطوارق)

(ومن كلها كلى قتيل جمالها ... وتفصيله منى فليس بلائق)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي <٢٤/٤

١٥٢٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(أنا ابن قوم اذا ما جاء يسألهم ... ذو فاقة وهبوا ما عندهم وغنوا)

(يعفون عمن أتى فى حقهم سفها ... وهم على الجود والمعروف قد مرنوا)

(ويرغبون شراء المجد مكرمة ... منهم وجودا ولو أرواحهم وزنوا)

(لكن دهرى لم ينهض بكلكه ... عنى ولا ارتفعت من صرفه المحسن)

(كأنه قد أتانى أن يذيق بنى العلياء من بأسه الضراء اذ فطنوا ...)

(ولم يزل قدر أهل الجهل يرفعه ... على ذوى الفضل طورا وهو مؤتمن)

(كم قلت من ظلمه والناس فى سعة ... والقلب فى سجنه بالضيق مرتهن)

(ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن)

وذكره البديعى ذكرى حبيب فقال فى وصفه امام من أئمة العربية جليل يقصر عنه سيبويه والخليل وقد أعرب كتابه المعنون بنهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه عن غزارة فضله فانه كتاب لم تنسج يد فكر على منواله ولم تسمح قريحة بمثله وله غيره من التصانيف المحرره والرسائل الم حبره مع شعر ديباجة ألفاظه مصقولة وحلاوة معانيه معسوله ثم أورد من شعره هذا القصيدة يمدح بها النجم الحلفاوى الحلبى وأرسلها اليه من دمشق الى حلب وهى

(فؤاد المعنى فى التباعد مودع ... بحى الذى يهوى فلو موه أودعوا)

(ففى قلبه شغل من الوجد شاغل ... وليس فى العيش بالعبد مطمع)

(يود بأن يقضى ولم يقض ساعة ... له بالنوى لو كان ذلك ينفع)

(وما باختيار منه أصبح نازحا ... وماذا الذى فيما قضى البين يصنع)

(سأشكو من البين المفرق بيننا ... الى الله عل الله بالشمل يجمع)

(فجسمى نحيل مذ نأى من أوده ... وعينى لطول البعد لم تك تهجع)

(فلو عادنى العواد لم يهدم الى ... مكانى سوى ما من أنينى يسمع)

(ولو عاد من أهوى لعادت به القوى ... لجسم بأثواب الضنى يتلفع)

(فيا ليت شعرى هل أراه ولو كرى ... وهل ذلك الماضى من العيش يرجع)

(وقد علم الاحباب انى مفارق ... حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا)

)وهل هم على العهد القديم الذى أنا ... عليه مقيم أم لذلك ضيعوا)

(فيا سائرا يطوى المفاوز مسرعا ... فعرج وقاك الله ما منه تجزع)

(الى حلب الشهبا وأبلغ تحيتى ... الى من لبعدى عنهم أتوجع)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٥١>

١٥٢٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(كؤس وساقوها وشرب ومشرب ... شموس وأقمار وغرب ومشرق)

(شغلنا عن التدريس فيه وحبذا ... منازلة الغزلان ذا اليوم أليق)

(ركبنا فخرت السبق فى حلبة الهوى ... ففى اللهو لي طرف من الطرف أسبق)

(الى حلة حيث الثريا قصورها ... يقصر عنها فى النظام الخورنق)

(وصحبة قوم قد تشابه رقة ... حديثهم والبابلى المعتق)

(نعمت بهم والدهر لم يغف لحظه ... وراء ستور الغيم مطبق)

(حكى فوق عين الشمس أجفان نائم ... يفتحها بالبرق نحوى ويطبق)

(ولو لم أكن فى ظل يحيى أصابنى ... صواعقه مع من أصيوا فأحرقوا)

(فلا قلصت للحشر عنى ظلاله ... ففيها كما نهوى نعيش ونرزق)

(تنبه فوسنان الزهور تنبها ... وأفواهها افترت تسبح ربها)

(وقد وعظ الايك الهزا وفأخرجت ... أكفا بها تستغفر الله ربها)

(وشابهت الارض السماء فزهرها ... كزهر وكان النجم بالنجم أشبها)

(وطاب الهوى حتى الغصون تعانقت ... كمحلولة مالت تـءانف حلها)

(وحيهل الصهبا بلال بلابل ... ففتح آذان الورود وقلها)

(ورش الحيا ثوب الربى وشقيقه ... مجامره العنبر الرطب شبها)

(وما فتح الزهر الربيع يخال من ... يراد ثغوراكى يتم بها)

(ولكن رأى يحيى يفتح بالندى ... ثغورا لنا **فى مدحه فتشبها**)
وقلت أيضا ارتجالا وقد ألبسنى حلتين من ملبوسه الفاخر فخرجت أجر منها ذيول المعالى والمفاخر
(ألبستنا المجد فى الباسنا الحللا ... قشبا وأنسيتنا الاوطان والحللا)

(كسوتنا كسوة رحنا نجر بها ... ذيل الفخار على اكفائنا خيلا)

(هذا وكم لك من اسداء مكرمه ... بها فضحت الندى والوابل الهطلا)

(يا من اذا جاد للمعافى بما ملكت ... يداه ظن سخاء انه بخلا)

(قبولنا منك فيض الفضل فيه لنا ... عز وفخر وأما من سواك فلا)

وقلت أيضا وقد توالت بالروم الامطار والغيوم واستولت على القلب الاكدار والغموم." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٦8>

١٥٢٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(كان ابن مزتها جانحا ... فسيط لدى الافق من خنصر)

وابن مزنتها الهلال والفسيط بفتح الفاء وكسر السين الهملة قلامة الظفر وقد أبرز عبد البر الفيومى هذا المعنى فى ادق مبنى فقال

(ومذرام الهلال وقد تعدى ... مشابهة له من غير قابل)

(أجاب قلمت من ظفرى شبيها ... له ورميته فوق المزابل)

ومن // جيد شعر التقى // قوله

(توهمته شمسا وكان يريبنى ... نسيم الصبا منه ومن طبعها الحر)

(فلما دجا ليل العذار ولم يغب ... علمت وزالت شبهتى أنه البدر)

ومحاسنه كثيرة وكانت وفاته بدمشق وهو مار الى القدس فى رجب سنة سبع وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغيرة بالقرب من بلال الحبشى رضى الله تعالى عنه

محمد بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد بن محمد ابن الحسين العرضى الحلبى أنا أقول فى حقه انه لم تنجب الشهباء من منذ بنيت بمثله كان من الفضل فى مرتبة الآحاد ومن الادب فى م رتبة لا تنال بالاجتهاد وحاصل ما أقول انى عاشق له والعاشق معذور فيما يقول وهيهات أت نستوعب مزاياه ولو القول والمقول وكان له سيادة من جهة أمه فهو سيد قومه وقد ولى القضاء مدة طويلة ثم درس بالمدرسة الكلتاوية والسعيدية وولى افتاء الحنفية بحلب مدة سنين ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة مديدة وأخذ بها عنه الادب جماعة من الصدور وقصة تولهه بغلام خمار ولزومه له مدة طولة وهيمانه به وشغفه مما شاع واشتهر ولما مات أخوه أبو الوفا صار مكانه مفتى الشافعيه بحلب وواعظا بجامعها وحصل له جذب الهى وتكلم فى وعظه برموز ودقائق على لسان القوم ووعظ أربع مرات ثم مات وذكره الخفاجى وأجاد **فى مدحه وبث** فضائله ثم قال وكتب لى مع هدية أهداها الى

(مولاى من يوم لقياه الاغر غدا ... هدية من زمان قبل ضن بكا)

(لو كان تنصفنى الاقدار آونة ... وكنت أنصف فيما أرتضيه لكا)

(لكنت أهدى لك الدنيا وزينتها ... والشمس والبدر والعيوق والفلكا)
قال وأكل عندى برشا فلما انتشى قال." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٨٩/٤>
١٥٢٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)
"الصدر تستحق التسمية كما تستحق الرضاع والدر سميتها بمنهل الصفا على اسم المصطفى لا زال المسماه من هذا الاسم نصيب انه سبحانه قريب مجيب ثم قال فلنبدأ أولا بالقصيدة وهى هذه
(قبول يرود ويتلوه نجح ... وأيد لتسآل قصد تلح)

(فأهلا بنشر بشير أتى ... يصمخ من مسكه الروع جنح)

(كان الخزامى وشيح الربى ... متون وريح الصبا ذاك شرح)

(فلله بكر قد افتصها ... مهندة وسنان ورمح)

(وعهدى بها هامة للجبال ... فأضحت بتمهيدها وهى سفح)

(وكم طرف طرف كبا دونها ... له فى بحار السيادين سبح)

(ولكن باقبال سلطاننا ... تزول الرواسى وينهد صرح)

(مليك بكلكه قد أناخ ... فانقاد صعب وانزح جمح)

(ونكس أعلام كفر عتت ... ولما شقها عاد صلح)

(فعيد شعانينهم مأتم ... عليهم وابكم قد عاد فصح)

(ففى مهرق الارض امسوا كخط ... سقيم له صارم الدين يمحو)

(قد استله يمن سلطاننا ... وتدبير صدر توخاه نصح)

(واقبال شيخ لاسلامنا ... تخطى المعالى وحاشاه كدح)

(تصدر رغما لانف العدا ... ولكن به قر طرف وكشح)

(تقدم من قبله معشر ... هم لليالى ذنوب وقبح)

(مضوا قبله كبهيم الدجى ... وقد جاء من بعدهم وهو صج)

(ولابدع أقلامه ان جرت ... بغالية النفس والنفس شح)

(فصحف فتاويه من حسنها ... خدود العذارى عليهن رشح)

(ولله سربدا فى علاه ... ومنذ تولى تولاه مدح)

(وحتى أعاديه لم ينطقوا ... بذم وان نابهم منه ذبح)

(يراعى قد طاش **فى مدحه** ... وثنى العنان الى الفتح مرح)

(فلله فتح مبين ذا ... وما هو الامن الله منح)

(لذا أنشأ الحال تاريخه ... لنصر من الله حم وفتح)
وقال وهى من غرره." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٩٤>
١٥٢٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)
"(لا تسلم من شكا الزمان وان لم ... تشف شكواه علة المجهود)

(انما يحوج الكرام لشكوى ... شوق ما فى طباعهم من جود)
وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثمانين وألف والبيلونى تقدم الكلام عليه فى ترجمة والده
الامير محمد بن فروخ أمير الحاج الشامى النابلسى المولد أحد شجعان الدنيا المشهورين وكرماها المذكورين كان من أمره انه لما رحل أبوه بالحج وهو أمير فى سنة موته وهى سنة ثلاثين وألف ترك ابنه محمد هذا فى نابلس مبعدا عنه لنفرة كانت بينهما وفوض أمر حكومة القدس ونابلس لممولك له يدعى يوسف وكان يحبه فأشار عليه بعض أتباع أبيه بقتل يوسف فى غيبة والده فقتله وقام مقامة فوقع خوفه فى قلوب أهالى تلك البلاد وهابوه واتفق موت والده فسافر الى الروم واجتمع بالوزير الاعظم مره حسين باشا وكان بينه وبين والده حقوق قديمة فولاه امارة الحاج وقدم الى دمشق وسار

الحجيج فى سنة احدى وثلاثين وأرهب العربات وكبر صيته واشتهر خبره وبقى فى الامارة مدة ثانى عشرة سنة وشهرته تتضاعف وأخباره تتزايد وبلغت رهبته فى قلوب العربان الى انهم كانوا اذا أرادوا يخوفون أحدا منهم يقولون ها ابن فروخ أقبل فتاوى قوائمه والى ذلك أشار فتح الله بن النحاس فى قصيدته المشهورة **التى مدحه بها** بقوله

(واذا قيل ابن فروخ أتى ... سقطوا لو أن ذاك القول مزح)

هذه القصيد // من أحسن محاسن الشعر وأعذبه // ومطلعها

(بات ساجى الطرف والشوق يلح ... والدجا إن يمض جنح يأت جنح)

وغزلها مشهور متداول فلذها تركته وأما مديحها فمنه قوله فى وصفه

(بطل لو شاء تمزيق الدجا ... لأتاه من عمود الصبح رمح)

(كم سطور بالقنا يكتبها ... وسطور بلسان السيف يمحو)

(بأبى أفدى أميرى انه ... صادق الطعن جرئ القلب سمح)

(كلما قد قيل فى ترجيحه ... فى الندى أو فى الوغى فهو الاصح)

(يا عروس الخيل والسيف له ... فى قراع الخيل والابطال صدح)

(يا رحاة الخيل والخيل لها ... فى حياض الموت بالغرسان سبح)

(حط سيف الجود فى حظى الذى ... هو كالدهر يمسنى ويضح)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/١٠٨>

١٥٣٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(وكأن أجياد الغصون كواعب ... أظهرن عقدا فى النحور منظما)

(لا تسمع الآذان فى ارجائها ... الا هدير هزارها مترنما)

(وشربتها صهباء من يد شادن ... فضحت محاسنه الغزار الانجما)

(نادمته والراح يعطف عطفه ... كالغصن جاذبه النسيم فهيما)

(فهصرت قدا كالقضيب ومعطفا ... ولثمت خدا كالاقاح ومبسما)

(مهلا فلست بمن تقود عنانه ... الا الصبابة منجدا أو متهما)

(وأظن لى فى الدهر حظا كامنا ... كالنار أودعت الزناد الابكما)

(مالى وللايام أبغى منها ... والى جناب العزتى لى انتما)

(علامة الثقلين أفضل ماجد ... حلف الزمان بمثله لن ينعما)

(مولى اذا ظلم الزمان فما ترى ... الا الى عزماته متظلما)

(جارى الملوك الى مقامات العلى ... فتأخروا عنه وكان مقدما)

(لو مد راحنه لثغر مقبل ... أنف الثريا أن تكون لها فما)

(أو تنطق الدنيا بمدحة ماجد ... نطق الزمان بمدحه وتكلما)

(دعواته تجلو الكروب وعزمه ... لو يلتقيه الموت مات توهما)

(ولو استجار به النهار من الدجى ... لم تبصر الاحداق شيئا مظلما)

(قد حكم المعروف فى أمواله ... والرعب فى أعدائه فتحكما)

(يعطى الالوف سماحة متكتما ... والجود ليس بممكن أن يكتما)

(ومتى تخيلت **القرائح مدحه** ... سبقت جوائزه القريض تكرما)

(متوقد كالبدر ليلة تمه ... فاذا تحرك للعطاء تبسما)

(ملئ الزمان مهابة من عدله ... حتى أخاف الظبى منه الضيغما)

(وسرت له سير معطرة الربى ... فكأنما كانت صبا متنسما)

(يا من نلوذ من الزمان ببابه ... ونرى نداه لما نؤمل مغنما)

(ماذا نقول سموت عن أفهامنا ... حتى استوت فيك البرية أعجما)

(لله أنعمك التى من بعضها ... لم تبق فى الدنيا فقيرا معدما)

(وخصا لك الزهر التى لم يرضها ... أن تجتلى قمم المراتب أنجما)

(ألبستنى نعما رأيت بها الدجى ... صبحا وكنت أرى صباحى مظلما)

(فبقيت يحسدنى الصديق وقبلها ... كان العدو يمر بى مترحما)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/١٣٩>

١٥٣١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(طوبى لمن أنستموه بكم ... فهو بغيب يتراآكم)

(وقد سكنتم فى سويدائه ... فأينما وجه يلقاكم)

(فالعبد منكم واليكم وفى ... باب رضاكم يترجاكم)

(وماله من سبب موصل ... الى مناه غير رحماكم)

(فمن يرجى جودكم صادقا ... تولوه من فيض عطاياكم)

وكان يعظ يوم الاحد والخميس من كل جهة فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكراريس فثار جماعة الشهاب الطيبى المتوفى فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة اليه وقالوا كيف يأتى رجل غريب ويعظ غيبا وأنت شيخ الوعاظ والمفسرين بدمشق وتعظ الناس من الكراريس فلا زالوا به حتى ترك الكراريس وصار يملى فى التفسير وغيره ففاق على الداودى لانه كان واسع الصوت فصيح العبارة سريع الاملاء وكان الداودى منخفض الصوت وله فى لسانه رتة الا انه كان صحيح العبارة حسن الاستحضار عليه مهابة العلماء وله سكينة وولى آخر تدريس الاتابكية بالصالحية وانتفع به جماعة كثيرون من الفضلاء المشار اليهم أنبلهم الحسن البورينى فانه أخذ عنه الحديث وذكره فى تاريخه وأطنب **فى مدحه على** عادته ثم قال وكان مع كمال فضله وغاية فطنته ونبله ينظم الشعر البديع الذى يعترف بحسنه البديع كتب الى وكتبت اليه وأورد على وأوردت عليه فمن ذلك أرسل الى ملغزا فى ورد فقال

(يا اماما قد حاز كل المعانى ... ورقى للعلى بغير توانى)

(دمت للمجد والفضائل كنزا ... دائما آمنا من الحدثان)

(ما اسم شئ له حروف ثلاث ... وحروف تزيد فوق ثمان)

(واذا ما حرفته كان دأبا ... لذوى الدين من أولى العرفان)

(وكذا ما حذفت أول حرف ... منه أضحى فعلا لماضى الزمان)

(واذا ما عكست ذا الامر تلقى ... جوهرا فى نحور حورحسان)

(واذا ما بدلت أول حرف ... منه باء أضر بالانسان)

(أو بجيم فوصف ثوب معنى ... فاقد القوت عادم الامكان)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي <١٤٨/٤

١٥٣٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"القضاة فأبرز النجم نقلا عن علماء الحنفية ان السلطان اذا أعطى رجلا وظيفة بقيد الحياة ثم وجهها لغيره لا ينعزل عنها الا أن ينص السلطان على الرجوع عن الاعطاء بقيد الحياة فلما رأى قاضى القضاة المولى عبد الله المعروف ببلبل زاده النقل قال للنجم الحق لك لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل ونقسم بينكما التدريس فصارت الوظيفة بينهما شرطين الى أن مات الميدانى فضم الشطر الثانى الى النجم وكان الميدانى مبتليا بالقولنج قال النجم ولم يدرس بالاشرفية ولا بالشامية ولم يباشر وظائفة الا الامامة فى بعض الاوقات **وكان يمدح الحرص** وجمع الدنيا وكان يغلب عليه الفقه الا انه انفرد بمسائل كان يفيدها على خلاف المذهب وكان ينكر أن يقال تحية المسجد ويقول قولوا تحية رب المسجد ويحتج بما تأول به ابن العماد فى قولهم تحية المسجد وهو خلاف المنقول الجارى على ألسنة العلماء قديما وحديثا ومن اغرب ما وقع له فى مجلس عثمان باشا نائب الشام فى ليلة النصف من رمضان سنة احدى عشرة وألف وكان فى المجلس الشهاب العيثاوى والعلاء الطرابلسي والنجم الغزى فتذاكروا فضل دمشق وجامعها حتى ذكر السيد معاوية رضى الله عنه وانه مدفون بباب الصغير وقبره ومعروف يزار وكان الذاكر لذلك العلاء فقال الشمس هذا المشهور بباب الصغير قبر معاوية لا معاوية الكبير ومعاوية الصغير ابن يزيد بن معاوية وكان صالحا بخلاف أبيه فقال له العلاء فأين قبر معاوية الكبير قال فى بيته فى قبلة الجامع الاموى وقيل ان قبره غير معروف وأخفى قبره وهذا منه غير تثبت ولا احسب انه يرى له نقل فان كون قبر معاوية فى باب الصغير شائع محفوظ فى الالسن وذكره غير واحد منهم الحافظ السيوطى فانه قال فى تاريخ الخلفاء فى ترجمة معاوية رضى الله عنه انه دفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان قديما

وقع بينه وبين بعض مشايخه فى مسئلة الكاس الموضوع ا لآن فى صحن الجامع الاموى فكان الشمس يقول بصحة الوضوء منه لانه يتحرك الماء بحركته وهو زائد على القلتين وكلما يتحرك الماء بحركته يعتبر فيه القولان وشيخه بخالفه فى ذلك ويشنع عليه وكان اذ ذاك شابا وبالجملة فالقول فيه انه عالم عصره ورئيس محدثيه وفقهائه خصوصا بعد موت الشهاب العيثاوى وبلغ به سطوع الشأن الى مرتبة قل من يضاهيه فيها حتى ان الحكام كانوا لا يستطيعون الظلم خوفا منه ويحترمونه اقوى احترام مع عدم تردده اليهم وقلة اكتراثه بهم وحطه." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/١٧٢>

١٥٣٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"والمسكنة ازين رداء وأخذ بيده من النزاهة أقوى لواء مع سكينة ووقار وحسن واخلاق وحياء سهل الورود والاصدار فاحبته القلوب كافة واثنوا عليه بلسان واحد فلا ترى الا محبا مادحا ومثنيا بالخير صادقا مع تشبيه بجوامع العامة وأمور القضاة لم يصيبوا عنه بديلا ولا نالوا له مثيلا طلبه السلطان لتولية القضاء بمحله فأنف وامتنع واعرض عنه واستشفع فخلصه الله تعالى لازم الاقراء سيما بعد موت سيدى أحمد بن سعيد فأدركته انا يقرى من صلاة الصبح اول وقته الى الضحى الكبيرة دولا مختلفة ثم يقوم الى بيته ويصلى الظهر بالناس ويدرس الى العصر ثم يصليها ويخرج لموضع آخر يدرس فيه للأصفرار أو قربة وكان غواصا على الدقائق حاضر الجواب سريع الفهم منور البصيرة ساكنا صامتا وقورا وربما انبسط مع الناس ويمازحهم وكان آية الله فى جودة الفهم وسرعة الادراك معروفا بذلك ولد عام ثلاثين وتسعمائة على ما سمعت منه واخذ العربية عن الفقيهين الصالحين والده وخاله ثم قطن مع اخيه الفقيه سيدى أحمد شقيقه بتنبكت فلازما الفقيه أحمد بن سعيد فى مختصر خليل ثم رحلا للحج فلقيا بمصر اللقانى والتاجورى والشريف يوسف الارميونى والبرهمتوشى الحنفى والامام محمد البكرى وغيرهم فاستفادا ثمة ثم رجعا بعد حجهما وموت خالهما فنزلا بتنبكت فاخذا عن ابن سعيد الفقه والحديث ولازماه وعن سيدى ووالدى الاصول والبيان والمنطق قرآ عليه أصول السبكى وتلخيص المفتاح وحضر على شيخنا جمل الجويخى ولازم مع ذلك الاقراء حتى صار خير شيخ فى وقته فى الفنون لا نظير له ولازمته أكثر من عشر سنين وذكر مقروآته عليه ثم قال وكانت وفاته يوم الجمعة فى شوال سنة اثنتين بعد الالف وله تعاليق وحواش نبه فيها على ما وقع لشراح خليل وغيره وتتبع ما فى الشرح الكبير للتائى من السهو نقلا وتقريرا فى غاية الافادة جمعها فى آخر تأليفاته والله تعالى أعلم

م حمد بن محمود الشهير بحلوجى زاده أحد موالى الروم المشهورين بالادب والشعر وكان يتخلص على عادتهم بعارف ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق وقال فى ترجمته قرأ على علماء دار الخلافة الى أن وصل الى مرتبة الاستعداد فلازم من المنلا حسام الدين بن قره حلبى ودرس باحدى الثمان فى شهر ربيع الاول سنة ثمان بعد الالف ثم وجه اليه قضاء مغنيسا فى ذى القعدة من هذه السنة فلم يفعل واختار." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٢١٢>

١٥٣٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"يحيى بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنهم الحسينى المالكى أحد الفضلاء الاعيان واحد أئمة البيان أخر زمن الادب طرفا وحوى منه جانبا مستظرفا وكان له بمصر منزلة ومكانه وقدر شرف به زمانه ومكانه وولى القضاء بمحكمة ابن طولون ومن شيوخه محمد بن محمد الغزى الحنفى لازمه سنين عديدة واختص بصحبته وأخذ عن عبد الواحد الرشيدى امام برج مغزل ومن مشايخه مرعى الحنبلى وخاتمة المحدثين النور الاجهورى وله مؤلفات منها شرح الاندلسية فى العروض ونظم أم البراهين للسنوسى وغير ذلك من الرسائل وله شعر منه قوله فى النعل الشريف

(مذ شاهدت عيناى شكل نعاله ... خطرت على خواطر بمثاله)

(فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا ... متمنيا انى شراك نعاله)

(حتى ألامس أخمصيه ملاطفا ... قد ما لمن كشف الدجى بجماله)

(يا عين ان شط الحبيب ولم أجد ... سببا الى تقريبه ووصاله)

(فلقد قنعت برؤيتى آثاره ... فامرغ الخدين فى اطلاله)

واصل هذا قول علاء الدين بن سلام حيث قال

(يا عين ان بعد الحبيب وداره ... ونأت مراتعه وشط مزاره)

(فلقد ظفرت من الزمان بطائل ... ان لم تريه فهذه آثاره)

ومثله قول لسان الدين بن الخطيب الاندلسى حيث قال فيه

(ابن بان منزله وشط مزاره ... قامت مقام عيانه أخباره)

(قسم زمانك عبرة أو عسرة ... هذا ثراه وهذه آثاره)

ومن شعر الجمازى أيضا **قوله يمدح السيد** زكريا المقدسى نقيب السادة الاشراف بمصر من قصيدة مطلعها قوله

(ان بعدى وغربتى واشتياقى ... وافتراقى كفرقة الاعتزال)

(واصطبارى على المقام هوانا ... بين قوم كعصبة الدجال)

(لم يفيدوا علما ولم يستفيدوا ... ان فيهم تهاتها مع جدال)

(وتقضى الزمان فى ترهات ... آفة العلم قلة الاشتغال)

(لا حياة هنيئة فى عيال ... وارتكاب لا خبث الاعمال)

وكانت وفاته بمصر فى سنة خمس وستين وألف رحمه الله تعالى." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٢٣٥>

١٥٣٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"قديم كبير بين الانام شهير لازم من شيخ الاسلام أبى الميامن ثم حج فى خدة والده قاضى العسكر فى سنة ثمان وعشرين وألف ثم تدرج فى المدارس حتى وصل الى المدرسة السليمانية وولى قضاء ينكى شهر ثم قضاء مكة المكرمة وقدم إلى دمشق في سنة أربع وثلاثين وألف ونقل إلى قضاء دمشق وهو لم يخرج منها وكان ابتداء توليته نهار الثلاثا سابع عشر شوال من هذه السنة وكان فى قضائه معتدلا ملاطفا وشاهد منه فضلاء دمشق رعاية واقبالا ومدحه شعراؤها بالقصائد النفيسة منهم أحمد بن شاهين **فانه مدحه بقصيدة** مطلعها هذا

(نسجت حاكة الربيع برودا ... واقتنت صاغة النسيم عقودا)

(تلك تكسو بها الرياض وهذى ... لتحلى الغصون جيدا فجيدا)

(سلبت فى الخريف عقدا وبردا ... فكساها الربيع منه برودا)

(فكان الرياض حين أبانت ... خفرات أتت تريك الخدودا)

(وتثنت ملد الغصون فخلنا ... أنها خرد أمالت قدودا)

(ورأينا أكمة النور تزهى ... فاجتلينا من الكعاب النهودا)

(حاكت الريح فى الجداول درعا ... محكم النسيج سابغا مسرودا)

(خادمت برهة سليمان فى الملك فحاكى صنيعها داودا ...)

(أتقنت صنعة اللبوس فضاهت ... بنسيج المياه درعا جديدا)

(فتأمل ترى الخمائل غيدا ... نظمت فى النحور منها الفريدا)

(ما شككنا أن الرياض جنان الخلد حسنا أن لو تساوت خلودا ...)

(واذا ما أردت تحظى بروض ... دائم البشر يممن محمودا)

(خلق يسلب الرياض ذكاها ... ويد تسلب السحاب الجودا)

(وسجايا كانها الزهر فارغب ... عن ذا الزهر واطلبن المزيدا)

(انما الفضل فى الانام لمولى ... همه أن يفيد أو يستفيدا)

(عالم وابن عالم فتأمل ... كيف ذا الشبل راح يقفو والاسودا)

(متع الله سيدى بأبيه ... ليرى منك والدا وحفيدا)

(والدا حزته أم المجد أضحى ... والدا جاء بالعلا مولودا)

الى أن قال فيها

(يا ابن قاضى العساكر الغر سمعا ... لنظام ك الدر جاء نضيدا)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٢٣/٤>

١٥٣٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"كرسيه ساجدا ثم قال لنا اشهدوا على أنى عبد الله تعالى من جملة عبيده هؤلاء لا مزية لى بسلطنتى عليهم فأبكانا وبهذا المقدار من الاستكانة لله تعالى والاعتراف يرجى له المغفرة وكانت ولادته بمدينة قسطنطينية فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتاريخ ولادته خير النسب وتوفى يوم الثلاثا سادس جمادى الاولى سنة ثلاث وألف بحصر البول بعد أن استمر مدة طويلة منقطعا واستمر ميتا عشرة أيام حتى جاء ولده السلطان محمد وجلس على التخت ثم جهز وأخرج بعد صلاة العصر وصلى عليه بساحة أيا صوفيا وتقدم للصلاة عليه شيخ الاسلام محمد بن بستان ودفن بالقرب من تربة والده بقرب ايا صوفيا وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وخلف عشرين والدا ذكرا غير الاناث فلما استقر ابنه سلطانا أمر بخنق اخوته كما تقدم فى ترجمته والله أعلم

مراد بن هداية الله العجمى الاصل الدمشقى المولد رئيس الكتاب بدمشق وصاحب دفا تر المحاسبة بباب الدفترى وكان صدرا نبيلا وقورا ممدوحا وهو **الذى مدحه الفتح** بن النحاس بقصيدته المشهورة التى أولها قوله

(بصباح وجهك تشرق الانوار ... ولباب مجدك تهرع الامجاد)

(واذا جرى ذكر الانام بمجلس ... بدؤا بذكرك وانتهى الاعداد)

(سجدت لك الافلاك حين رفعتها ... والغاب ترفع ذكره الآساد)

(حيرت حذاق الحساب بفكرة ... تركتهم وألوفهم آحاد)

(قس الفصاحة لو نطقت سحرته ... ولو دلو أن الحديث يعاد)

(لم يسبقوك وان سبقت بوالد ... فكلاهما فى المأثرات جواد)

(ما المجد الا أن يكون وراثة ... وتزيد عن آبائها الأولاد)

(منكم بدا نجم الهداية للعلا ... وعشا لنأر قراكم القصاد)

(كل يؤمل أن يراد سوى الذى ... خلع القبول عليه وهو مراد)

(ان السيادة فى ذراك تعوذت ... بك أن يمد يدا لها الحساد)

(عزمات مثلك لا تعاب بحدة ... بيض الصوارم كلهن حداد)

(هذا الغمام على الخلائق رحمة ... وصفاته الابراق والارعاد)

(يا دوحة ظل السعادة ظلها ... لا زال حولك ظلك المياد)

(ورعى حماك من العناية حارس ... وسقى ثراك من الحياء عهاد)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٥٤/٤>

١٥٣٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"فى الاكتساب وأفادوا من الفضائل ما يعز اليه الانتساب قرأ بدمشق على الحسن البوريني وغيره وسافر الى مصر مرتين الاولى فى سنة أربع وعشرين بعد الالف وأقام بها خمسة أشهر وانقطع مدة اقامته فى الطلب غالبا الى البرهان اللقانى وخصه بدرس فى ألفية الحديث على خلاف عادته من الامتناع عن التخصيص لفرد على الخصوص ثم أجازه بما قرأه عليه وما سمعه منه فى اجازة ختمها ببيتين من نظمه وهما

(مذ حل فى مصر ركاب المصطفى ... فاقت وأشرق أزهر بالنور)

(من آل فرفور ونخبة خيضر ... كحلول موسى لاقتباس النور)

قال المصطفى **فقلت مادحا له** مضمنا لهذا البيت مع تعبير بديع من التجنيس حصل للبيت المذكور منه التحسين والتأنيس وأضفت اليه بيتا آخر وكتبت البيتين بخطى وأعطيتهما للشيخ من يدى وهما

(ان اللقانى الهمام انتاشنى ... من بعد ما قد كنت كالشئ اللقى)

(حل من العلياء فى أعلى الذرى ... فقصر اللاحق عن طول المدى)

قال ثم بعد رجوعى الى الوطن وسكون القلب بالقرار فى السكن بعثنى لاعج الحنين الى الاحباب وتذكر التأنس من تلك المعاهد الرحاب أن صغت أبيانا بديعة المطلع والختام مفصلة السمط مطبوعة النظام فى مدح الشيخ المذكور بنيت البيتين المذكورين بواسطتها وبينت انهما كواسطتها بحيث جاءت مقصورة مقصورا عليها البديع أيما قصر رافلة فى غلائل البلاغة تفوق دمنة القصر حملها اليه قاضى مصر صاحبنا الشريف وقد اجتاز على دمشق متوجها الى مصر لمباشرة قضائها وذلك فى آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بعد الالف والمقصورة المذكورة هى هذه

(قد عن للقلب حنين للسرى ... لمصر وهى الشام فى وجه القرى)

(والازهر الجامع فيه سادة ... غر ميامين غدا كل رضى)

(لا سيما فخر اللقان من له ... برهان فضل ليس يغشاه الخفا)

(حبر لتحقيق وتدقيق حوى ... أهاب بالعلم فلبى وسعى)

(ان اللقانى الهمام انتاشنى ...)

الى آخر البيتين المتقدمين وبعدهما

(قداقتنى العلم فقيه يقتدى ... به لنعم المقتدى والمقتنى)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٦٦/٤>

١٥٣٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"الى شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين لما قدم من الحج وزيارة بيت المقدس فى سنة أربع وعشرين وألف

(بحلية فضل الاوحد الفضل أسعدا ... تجملت الدنيا وكللها الندى)

(وقرت به عينا وقرت لانه ... غدا فوقها ركنا ركينا مشيدا)

(امام لنحو الفضل قد مد باعه ... فقصر عن أدنى معاركه المدى)

(حوى العلم عن جد وجد وراثة ... فيا حبذا تأسيس أصل تأكدا)

(وحل ذرى العلياء مذ كان يافعا ... فاكرم به فخرا ومجدا وسوددا)

(عليه من المجد الاثيل شعاره ... وبالعلم والتقوى تأزر وارتدى)

(وقد تم فى أفق السعادة سعده ... ولا غرو سعد من سعيد تولدا)

(سرى قاصدا نحو المدينة طيبة ... فحج وقد زار النبى محمدا)

(وعاد الى القدس الشريف مبادرا ... فزار من الاقصى المبارك مسجدا)

(وأم دمشق الشام عودا لبدئه ... فزادت به حسنا أخيرا ومبتدا)

(ويا ليته لو دام فيها مقامه ... لينقع من ريا خليقته الصدى)

(ولكن بظهر الغيب أحفظ وده ... وهيهات أن أنسى لديه توددا)

(وداد له فى القلب أزكى مغارس ... وعهد وثيق بالمحبة قد بدا)

(فدام له العيش المهنأ أرغدا ... وطالعه السيار أسعى وأسعدا)
قال وأنشدنى من لفظه لنفسه وقال انه أول نظم نظمته وهو
(يا مليحا حوى جمالا وظرفا ... وغزالا قد فاق جيدا وطرفا)

(كلما ازداد فى الملاحة ضعفا ... زادنى فى الوجد فى الصبابة ضعفا)
وأنشدنى من لفظه لنفسه وقال انه لم ينظم هذين البيتين على طريقة النظم من الفكر والروية بل نفحة ربانية وذلك بمصر
(لا أشهد الفضل لكنى شهدت به ... للنفس اذ دأبت فى العلم تحصيلا)

(وذاك من باب تحديث لخالقها ... بنعمة منه تحصيلا وتنويلا)
وأنشدنى قوله مادحا للنور الزيادى عالم مصر قبل التوجه فلما توجه وجد الشيخ قد مات فزاره قبره وأنشدهما
(عجبت عمرى لزيد نيل ... قد زاد نيلا لكل زاد)

(فقال لى ليس ذا عجيبا ... ففضل فيضى من الزيادى)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي <٣٦٨/٤

١٥٣٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"الى نعما طائلة ومدحته ثم عزل بعد قدوم السلطان الى قسطنطينية فى احدى الجماديين سنة سبع وثمانين وأقام بدار بمحلة السلطان سليم وكان تأنق فى عمارتها وكان شغفا بالمطالعة والتصحيحات وعمر مدرسته بداخل قسطنطينية قبالة مدرسة شيخ الاسلام زكريا بالقرب من حمام السلطان سليم وبنى فيها مدفنا ورتب فيه قراء وكان تمام بنائها فى أوائل سنة ثمان وثمانين ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى وعزل فلم تطل مدته بعد ذلك وكانت ولادته فى سنة سبع وعشرين وألف وتوفى فى آخر ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وألف ودفن بتربته التى أنشأها رحمه الله تعالى

مصطفى بن عبد الملك وقيل عثمان البابى الحلبى الاديب الفاضل المتمكن من المعارف وكان من أجل فضلاء الدهر وأوحد أدباء العصر وبالجملة ففضله يجل عن التعريف وأدبه غير محتاج الى التوصيف نشأ بحلب وأخذ بها العلوم عن جمع من أجلهم الشيخ أبو الجود البترونى والنجم الحلفاوى والشيخ أبو الوفا العرضى والمنلا ابراهيم الكردى والشيخ جمال الدين البابولى ودخل دمشق صحبة ابن الحسام قاضى القضاة بدمشق فى سنة احدى وخمسين وألف وأخذ بها عن الشيخ عبد الرحمن العمادى والنجم الغزى وأجاز مشايخه ورحل الى الديار الرومية فدرس بها وانتفع به جماعة من فضلائها ثم سلك طريق الموالى وتولى قضاء طرابلس الشام ثم مغنيسا ثم بغداد ثم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فى سنة احدى وتسعين وحج فى هذه السنة فتوفى بمكة وأشعاره كلها نفيسة فائقة مطربة رائقة وهى فى الجزالة والفصاحة فوق شعر المفلقين من المتقدمين وفى الرشاقة وحسن التخيل تفوق قول المجيدين من المحدثين وها أنا أتلو عليك منه ما به الارواح تنتعش والجمادات ترتعش فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها ابن الحسام

(سرى عائدا حيث الضنى راع عودى ... سرى البدر طيف بالدجنة مرتد)

(وما رق لو لم يرع وجدى ولا سرى ... على البعد فى ثوب الحداد المرقد)

(فأعجبه شوقى اليه على النوى ... كذا كان حيث الشمل لم يتبدد)

(وعاتبته والظن أيأس طامع ... فجاوبنى والقلب أطمع مجتد)

(ولاطفته حتى استملت فؤاده ... فيا لك سعدا بعضه لين جلد)

(وبت كان الدهر ألقى زمامه ... الى وصافانى فأحرزت مقصدى)

(وحكمنى من جيده وهو عاطل ... فحلاه دمعى بالجمان المنضد)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٧٧/٤>

١٥٤٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(الى أن نعى بالبين صبح كأنه ... غراب النوى لكنه غير أسود)

(وقد جدد التذكار ما أخلق الضنى ... وأى عهود مثلها لم تجدد)

(فيا ليت أبقى ذكرها لي عبرة ... لابكى بها أو ليت أبقى تجلدى)

(خليلى ما آليتما جهد ناصح ... ولكن حيران القضا كيف يهتدى)

(أما تصلح الايام بعد فسادها ... فلم تبق من عيشى صلاحا لمفسد)

(وقد زادنى ظلما وأوسعنى أذى ... يدا عصبة لم تخش لله من يد)

(فأكبادهم للنحر فى جوف جلمد ... وألسنهم للشر فى فم أسود)

(عسى يهدم الاحسان ما شيد الاذى ... اذا لذت بالركن الشديد المشيد)

(امام أقام الدهر من عثراته ... وأحيت مساعيه شريعة أحمد)

(كان أماليه الرياض ثمارها الدرارى والاقلام صوت المغرد ...)

منها

(يجود الحيا بالماء بابك وجوده ... مع البشر يهمى من لجين وعسجد)

(تقلدت الشهباء صارم عدله ... ولولا مضاء السيف لم تتقلد)

(ولو كلف المخلوق ما فوق وسعه ... سعت ںلقاه سعى صاد لمورد)

(أتى وظلام الشرك فيها كأنه ... وساوس شرك فى فؤاد موحد)

(فأشرق بدر العدل فى عرصاتها ... بوجه أغر مبرق العزم مرعد)

(تردت بثوب بالصيانة معلم ... وحفت ببحر بالمكارم مزبد)

(عزائم بانت فاختفى كل جاحد ... وقامت فألفى وفرها كل مقعد)

(وساخت أياديه فشردت الندى ... وردت من العلياء كل مشرد)

(غدت تقرأ التحميد سورة حمده ... سجودا ومن يستوجب الحمد يحمد)
وقوله من أخرى يمدح بها ممدوحه المذكور فقال
(عوجا على رسم ذلك الطلل ... نفضى حقوق الليالى الاول)

(لعل نثنى أعطاف ثانية ... وقد ترجيت غير محتمل)

(فالدهر يأبى بقاء مغتنم ... فكيف يرجى لرد مرتحل)

(لكل ماض من شبهه يدل ... وما لعهد الشباب من بدل)

(سقى لو يلا تنابذى سلم ... كل ملث الرباب منهمل)

(معاهد طالما اقتطفت بها ... زهر الهنا من حدائق الجذل)

(وأطلع السعد فى معالمها ... بدر المنى فى غياهب الامل)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي <٣٧٨/٤

١٥٤١-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"المتداول منها أن بعض كفلاء الشام كان طلب رماحا من أعيان دمشق وطلب منه ثلاثة فتعسرت عليه فأنشد البيت المشهور وهو
(ولو كان رمحا واحد لاتقيته ... ولكنه رمح وثان وثالث)
وكان يوما بمجلس بعض كفلاء الشام فدخل جماعة من طلبة العلم شاكين من مستوفى الخزينة بأنه قطع من معاليمهم أربعة أشهر من غير وجه وقرأ بعضهم قوله تعالى ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم﴾ فقال الاربعة الحرم وهى التى قطعها الدفترى واتفق فى قدمة مرتضى باشا الوزير ومن معه من العسكر أنه ورد الى دمشق من أهالى حلب رجل يقال له عسرك وكان يحسن الموسيقى ويتردد الى الاعيان

للاستجداء فكان يخطابه اذا دخل عليه أتانا مرتضى الجبار بعسكر جرار ووقع له أنه كان فى مجلس القضاة بدمشق فدخل الشيخ يس البقاعى وأنشد قصيدة يمدح بها القاضى وكانت القصيدة ركيكة فلما أتم قراءته ا تلى صاحب الترجمة الآية ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ وقال له الشيخ مصطفى بن سعد الدين والدك كان خليفة والدى أخذ عنه الطريق وأنت خليفتى فقال لست لك بخليفة ولا ابن الخليفة وأومأ الى رجل من المجان يعرف بابن الخليفة وكان صاحب الترجمة أحول فقال به بعض من له عليه إدلال من الكبراء كم شخصا ترانى فحق فيه وقال لا أرى الا واحدا وبالجملة فهو أكثر أهل العصر نوادرا وتحفا وكانت ولادته فى سنة سبع وعشرين وألف وتوفى فى أوائل شعبان سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر أبيه

مصطفى بن قاسم الطرابلسى الحلبى نزيل المدينة المنورة مولده ومنشؤه الشام لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام فانتظم فى سلك جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع وهو ممن فاق فى الادب وبرع وورد مناهله العذبة صفوا فكرع مع مشاركة فى علمى الفقه والنحو وتحقيق ما شان اثبات آيه محو وقد ترجمه السيد محمد كبريت فى كتابه نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيى الدين الحلبى الشافعى مذهبا الوفائى طريقة ومشربا وينتهى نسبه فيما أخبرنى به السيد محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه وعن أبيه." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٣٨٧>

١٥٤٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"القرآن وجوده على الشيخ العلامة عبد الرحمن اليمنى وقرأ عليه شرح الجزرية للقاضى زكريا وقرا الازهار على الفقيه عبد الله الوهم وبعض شرحه على القاضى سعيد الهبل وأكثره على أخيه أحمد بن عسلى بن النعمان وعلى الفقيه ابراهيم المتميز وقرأ البحر الزخار على القاضى أحمد بن حابس وبعضه على السيد أحمد بن المهدى المؤيدى وقرأ مفتاح الفرائق على عمه أحمد بن عبده النعمان وقرأ على السيد صلاح الحاضرى تمهيد النخبة وتنقيح الانظار كلاهما للسيد محمد بن ابراهيم الوزير وقرأ الكشاف على السيد داود وله جازات من شيوخه بالكتب الستة وسيرة ابن هشام وأمالى أبى طالب وأمالى احمد بن عيسى والجامع الكافى ومجموع زيد بن على والاحكام والمنتخب للهادى وشفاء الاوام للامير الحسنى واصول الاحكام لاحمد بن سليمان وغالبها رواه عن القاضى أحمد بن حابس بسنده المذكور فى معجمه وله تصانيف شهيرة منها وهو أجلها الفرات النمبر تفسير الكتاب المنير أحسن فيه العبارات وجود فيه الرمز والاشارات قال فى آخره هذا آخر ما قصدناه ومنتهى ما أردناه من تأليف هذا السفر الخطير المسمى بالفرات النمير فدونك رخيصا ثمينا خميصا بطينا حوى من اصداف التفاسير لثاليها وأنار من مشكلات الاقاويل لياليها ولن يسعد بحل رموزه ويظفر بكشف كنوزه الا من برز فى علم البيان وأشير اليه فى معرفة صحيح الآثار بالبنان وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقرآن هذا ومع لطافة جسمه فكم حوى من لطائف ومع حداثة سنه فكم حدث بظرائف ومع رشاقة قده فكم رشق من مخالف وكم مشكل أوضحه قد أغفلة الاولون وكأى من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون فالحمد الله الذى وفقنا لتفسير كتابه وأهلنا الايضاح معانى خطابه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه انتهى كلامه وقد حظى هذا التفسير باليمن بالقبول عند الفحول

ومدحه كثير من علمائه بالاشعار الرائقة والمدائح الفائقة منهم السيد العلامة صلاح الدين ابن أحمد المهدى المؤيدى قال **فى مدحه هذه** الابيات وهى

(هذا الفرات فرد مشارع مائه ... تجد الشرائع أودعت فى سطره)

(كشاف كل غوامض ببيانها ... أسرار منزل ربنا فى سره)

(حبس المعانى الرائقات برقه ... والحق أطلق والضلال بأسره)

(لا عيب فيه سوى وجازة لفظه ... مع الاحتواء على الكمال بأسره)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٠٤>

١٥٤٣-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(متعانقين على فراش صيانة ... متحذرين من الصباح المسفر)

وكتبت عنه من املائه **قوله يمدح أبى** رحمهما الله تعالى

(أرى العمر فى غير السرور مضيعا ... ومن ودع الاحباب روحا مودعا)

(فانى قد نازلت كل كريهة ... وقضيت فى النعماء عزا منوعا)

(وجالست أرباب الفضائل يافعا ... وشاهدت أقمار الكمالات طلعا)

(وصادفت فضل الله وابن محبة ... أجل بنى الدنيا وأكرم من سعى)

(فلا من كساه الله ثوبا كمن غدا ... عليه لثوب مستعار مرقعا)

(ولا من يصيب الناس أنواء فضله ... كمن راح يرضى بالقليل تقنعا)

وقال رحمه الله **تعالى يمدح بعض** الاعيان

(بذاتك طابت فى الوجود العناصر ... وقرت عيون واطمأنت سرائر)

(وأيسر وصف من جميلك دوحة ... يجول بها فكر ويرتع ناظر)

(سقيت رياض الشكر منى مآثرا ... تفتح منها بالثناء أزاهر)

(أزور وضدى لا سواه مصاحبى ... حماك فتثنينى وحولى عشائر)

(اذا سرت خفف من عطاياك اننى ... ليثقل ظهرى جودك المتكاثر)

(وما أنا من يأبى نداك وانما ... يمل من السحب الثقال المسافر)

(كفانى عزا اننى بك لائذ ... وحسبك فخرا أننى لك شاعر)
وحضر يوما عند والدى فقال لى اكتب ما أملى عليك وهو مما نظمته فى هذه الليلة ثم أنشد هذه الابيات معرضا بجماعة من صدور دمشق فقال
(أسود على ما تدعيه نفوسهم ... نمال اذا عدوا ليوم رهان)

(يسؤوننى فى القول غيبا وانهم ... لتسدى لهم نعماى طول زمان)

(وأمسى مروعا من مخافة عتبهم ... وهم تحت ظلى رأفتى وامانى)

(ولم أنس ما قد قال والدى الذى ... تعوض عن دنياهم بجنان)

(أبت همتى العلياء عنى أن ترى ... رجالا مكانى لا تسد مكانى)
ثم سمعته بعد أيام يقول قد ظفرت فى مسوداتى القديمة بهذه الابيات الخمسة وكنت قد نظمتها من منذ خمس وثلاثين سنة والآن توارد الفكر فيها وهذا غريب ثم بعد مدة اختلط وظهرت فيه أحوال الطاعنين فى السن وتناقضت أقواله ثم مرض وطال به المرض مدة أشهر ونظم فى مرضه هذه القصيدة المطولة وليست من." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٢١>

١٥٤٤-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)
"(مبديا من حرارة القهر ما لو ... حلت الكون لم يكن كنه برد)

(وبدا مغرما هناك بشتمى ... آدمى غدا بهيئة قرد)

(والذى أوجب التخاصم أنى ... كنت قدما منحته صفو ودى)

(ثم كلت قريحتى عن مديح ... فاستعارت له حديقة حمد)

(ورآها من بعد حول وشهرين بدرج قد كان من قبل عندى ...)

(فبدا منه ما بدا وسقانى ... وتحسى من أكؤس الذم دردى)

(وعلى كل حالة سيد الاحكام أرجو وما سواه تعدى ...)

ومما وقفت عليه أنا الفقير من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم محمد الحلفاوى خطيب حلب فقال

(حيا الحيا حلب العواصم والقلاع الاعصميه ...)

(وسقى معالمها الممنعة المحصنة الأبنية)

(وتداركها بالعناية كل ألطاف خفيه ...)

(بلد تكنفها الحدائق والرياض الاريضيه ...)

(فاحت على أرجائها ... نفحات أزهار زهيه ...)

(وترنحت عرصاتها ... بالرائحات المندلية)

(وتقمصت أبناؤها ... حللا من الزلفى العليه)

(ولمائها وهوائها ... وبنائها أوفى مزيه)

(فاقت على الدنيا فوافق اسمها حلب العديه ...)

(بلد هى الملك المطاع وكل مملكه رعيه ...)

(زهر النجوم لنجمها السامى الذرى خضعت وليه ...)

(نجم الهداية والدراية والاسانيد القويه ...)

(واللوذعى الالمعى ... السيد الوافى العطيه)

(لما استهل نواله الغمر الذى غمر البريه ...)

(صدحت بلابل روضها ... سحرا بأصوات شجيه)

(عقدت بأعناق العفاة شوارد المنن الخفيه ...)

(غرر القلائد والقصائد والعقود الجوهريه ...)

(ضاهى بها السبع الشداد على منازله العليه ...)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٣٩>

١٥٤٥-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"الصالحة ومنهم العلامة الشيخ على ابن أبى بكر الجمال المكى قال فيه قصيدة مطلعها قوله

(يا من يروم قضا مصالحه التى ... صعبت وأشكل أمرها بالمرة)

(لا تيأسن ولذ بقدوتنا الذى ... أعطاه رب العرش حسن السيرة)

وهى طويلة فلنقتصر منها على هذا المقدار وللشيخ الفاضل أحمد بن الفضل باكثير قصيدة مدحه بها ذكر فيها شيئا من كراماته مطلعها هذا

(شفاء فؤادى بل جلاء نواظرى ... مراتع غزلان الكناس النواضر)

(وحضرة أنسى روضة الحسن والبها ... وحضرة قدسى والهوى شعب عامر)

(فذا الشعب فيه شعب كبرى ولى به ... بديعة حسن لم تحل عن سرائرى)

(وذا الشعب فيه عشب خصب تفتقت ... كمائمه عن مزهرات الازاهر)

(وذا الشعب من آفاق علياه أشرقت ... نجوم هدى يهدى بها كل حائر)

(وذا الشعب امسى هالة مستنيرة ... ببدر كمال ساطع النور باهر)

(وذا الشعب أضحى برج سعد ومنزلا ... لشمس العلى قد أشرقت فى البصائر)

(وذا الشعب برصار للبر معدنا ... فكم رب فقر منه أضحى كتاجر)

(أضاء بزهر مشرقات وأنجم ... بها يهتدى للحق أهل السرائر)

(أضاء بشمس أشرقت فانجلى بها ... دجى كل ليل للمعارف ساتر)

(أضاء بقطب الكائنات لانه ... حوى نعمة الله بن عبد القادر)

(أضاء بوجه منه ما الشمس فى الضحى ... وما البدر فى جنح الدياجى لناظر)

(وما النجم فى الافلاك يسطع نوره ... وما الفجر يبدو مسفرا للنواظر)

(وما النور حتى ان يقاس بنوره ... وهل يستوى نور يعم بقاصر)

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الطريق الشيخ أبو بكر بن سالم باعلوى صاحب عينات وكان فى بدايته ملازما للرياضات واستمر أشهرا لا يأكل ولا يشرب وهو مختل بغار وخرج منه وهو يتكلم بالعلوم والمعارف وتواترت كراماته التى لا يمكن حصرها وكان ابتدأ العلامة ابراهيم الدهان فى جمع شئ من كراماته فى مؤلف ولم يعلم بذلك أحدا فأتى اليه وهو فى بيته وقال له يا شيخ ا براهيم هل يمكن عد المطر للبشر فقال لا فقال كراماتنا كذلك فعند ذلك صرف نفسه عن جمع هذا التأليف." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٥٦>

١٥٤٦-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"صاحب الترجمة رسولا يحذره الحضور من الطريق العام فسار من طريق آخر فلما رآه السلطان عرف انها مكيدة فأشار اليه بالعود بيده فلم يمكنه ذلك فأرسل اليه السلطان رسولا وأخذه الى الداخل ثم ان العسكر قتلوا الحافظ الوزير الاعظم ونصبوا رجب باشا مكانه وجعلوا ابن أخى مفتيا وخمدت الفتنة ثم ان السلطان التفت الى صاحب الترجمة وقال له قد عزلك القوم وأنا ما عزلتك فسر الى حديقتك واشتغل لنا بالدعاء واذا صار سلطانك سلطانا كما كان صرت مفتيا كما كنت ثم فارقه فسار الى داره ثم توجه الى بستانه المعروف به بطوب قبوسى من أبواب قسطنطينية وبقى ثمة الى أن قتل ابن أخى فى رجب سنة ثلاث وأربعين فأعيد وبقى فى هذه المرة الى ان مات ولم يتفق لاحد من المفتين ما اتفق له من طول المدة والاقبال والحرمة والجلالة **ولم يمدح أحد** بما مدح به من مشاهير الشعراء ومدائحه التى جمعها التقى الفارسكورى وقد تقدم ذكر خبـرها فى ترجمة من ابتداء توليته قضاء حلب الى ان ولى قضاء العسكر بروم ايلى وما بعد ذلك فقد تكفل والدى بجمع حصة منها بلغت مقدار ثلاثة كراريس وهى قطرة من بحر ورزق السعادة فى الجاه والحفدة بحيث صار أحد ملازميه وهو المولى عبد الله بن عمر خواجه زاده قاضى العسكر بروم ايلى وولى الافتاء من جماعته ثلاثة وهم مصطفى البولوى ومحمد البورسوى ومحمد الانقروى وأما من ولى منهم قضاء العسكرين وغيرهما من المناصب والمدارس والقضاء من أهل الروم ودمشق وحلب وغيرها فلا يحصون كثرة وأكثرهم شاعت فضائلهم وعمت فواضلهم وبالجملة فانه أستاذ الاساتذة وأعظم الصدور الجهابذة وقد جمع شيخ الاسلام محمد البورسوى فتاويه التى

وقعت فى عهده فى كتاب سماه فتاوى يحيى وهو الآن مشهور متداول وأما شعره العربى فمنه تخميس البردة للبوصيرى يقول فى مستهله

(لما رأيتك تذرى كالغنم ... غرقت فى لجج الاحزان والالم)

(فقل وسر الهوى لا تخش من ندم ... أمن تذكر حيران بذى سلم)

(مزجت دمعا جرى من مقلة بدم ...)

(تمسى بعين بوبل الدمع ساجمة ... ونار وجد بجوف القلب ضارمة)

(فهل بريد أتى من حى فاطمة ... أم هبت الريح من تلقاء كاظمة)

(وأومض البرق فى الظلماء من اضم ...)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٧٠>

١٥٤٧-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"الاحسائى الفقه والحديث وعلوم العربية وأجازه بمروياته وجميع مؤلفاته وتلقن الذكر ولبس الخرقة وصافح من طريق المعمر ابن الشيخ تاج الدين الهندى النقشبندى قدس سره عن الشيخ عبد الرحمن الشهير بمحاجى رمزى قال صافحنى الشيخ حافظ على الاوبهى قال صافحنى الشيخان محمود الاسفرازى والسيد مير على الهمدانى قال صافحنى أبو سعيد الحبشى المعمر قال صافحنى النبي

وللامير يحيى المذكور أشعار ومنها **قوله يمدح النبى**

(أتريد جارا حاميا لك سيدا ... ومقام عز عاليا مستفردا)

(وترود شرقا للبلاد ومغربا ... متفكرا متحيرا مترددا)

(وتروم ذا والحال منك مقصر ... عما ترى والفعل ليس مسددا)

(فعليك ان ترد النجاة وتبتغى ... خوف العقاب تلاوة والمسجدا)

(وانزل بدار المصطفى متأوبا ... ولجوده مستمطرا متقصدا)

(واعرف لفيض الفضل منه موسما ... فيها وكن مترقبا مترصدا)

(فلعل أن تحيا كما أحيا به ... للدين رسما قد عفا وتهددا)

(فاجهد تكن جارا له ودخيله ... وابذل لذى روحا ومالا مجهدا)

وقوله

(ظلمت نفسى ولم أعمل بموجبها ... وما علمت بأن الغى يتلفنى ...)

(يقضى على المرء فى أيام محنته ... حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن)

وكان والده على باشا واليا على الاحساء والامير يحيى هذا أميرا على العطف بأمره فأرسل والده أكبر أولاده محمدا بهدية الى ملك الروم على عادتهم فزور كتابا من والده مضمونه انه كبر والتمس من السلطان أن يقيم ولده محمدا بمرسوم وأجيب الى ذلك ولما وصل الى الاحساء رشى أكابر العسكر وأعلمهم بالامر وتلقاه والده واخوته فلما اجتمعوا أخرج المرسوم وتولى وأراد حبس والده واخوته فطلبوا أن يجهزهم الى الحرمين ويعين لهم مصروفا وجاوروا بالمدينة وتوفى والدهم بها وتوفى ولده أبو بكر يوم عرفة وتوفى الامير يحيى رابع عشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وألف بالمدينة عن نحو خمس وسبعين سنة رحمه الله

السيد يحيى بن عمر الشهير بابن عسكر الحموى الشافعى كان من الافاضل البالغين رتبة التفرد الصارفين الى التحصيل عزمة الهمة والتجرد قرأ بحماه على علماء زمانه وبرع الى ان فاق على جميع اقرانه ثم دخل الروم مرارا عديدة وأقام بها مدة." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٧٦>

١٥٤٨-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"(وان **تقل مادحا فى** نعتها كلما ... ففى الاشارات ما يغنى عن الكلم)

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد السبفى المالكى ان أنظم بيتين من بحر المديد عندما وصلت فى القراءة عليه الى هذه الموضع من ابن الحاجب وشرحها لابن واصل فقال

(وجنود المحبوب ذات احمرار ... من لظى القلب استعار استعار)

(فلهذا صار قلبى كليما ... حيث من خديه آنست نارا)

وقال فى كتاب الى الشريف حسن بن أبى نمى

(أيد الله تعالى سيدا ... كاملا فى سره والعلن)

(بدر فضل أشرقت أنواره ... من ذرى الشام لاقصى اليمن)

(من حوى رق المزايا العلى ... وشرى المجد بأغلى ثمن)

(مجده من ذاته من أصله ... حسن فى حسن فى حسن)

وقال من قصيدة يمدح بها الاستاذ محمد البكرى

(ألا ان لى يا آل صديق أحمد ... لشمس هدى منكم به الكرب ينجلى)

(فلى منه أستاذ ولى منه مرشد ... ولى منه قطب ذو اتصال ولى ولى)

هذا نوع من البديع سماه ابن الوردى ايهام التأكيد وزعم انه ابتدعه ومثله قول ابن مكناس

(نعم نعم محضتهم ... صدق الولا تطولا)

(ومارعوا عهدا ولا ... مودة ولا ولا)

وقوله

(أتيت جنينة أستاذنا ... وقد جمعت كل معنى كمل)

(بها أى ورد وآس به ... تفرق شمل عداه وفل)

الفل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ذكى الرائحة ولم يذكره أهل اللغة ولعله مولد وسماه ابن البيطار فى مفرداته النمارق

وكتب الى محمد الصالحى يستأذنه فى الدخول عليه لانه كان شديد التوحش

(على الباب من كاد من شوقه ... يموت وذلك يحيى الاصيلى)

(أتى يتغنى بأوصافكم ... فهل تأذنون له فى الدخول)

فأجابه

(لمولاى يحيى رقيق الطباع ولطف السماع وحسن القبول)

(أمولاى هل خارج صوتكم ... لتحتاج للاذن وقت الدخول)

وهذا كقول الجزار حيث قال." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٨٣>

١٥٤٩-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي (١١١١)

"الى ان مات فى سنة خمس عشرة وألف

يوسف القره باغى نسبة لقره باغ من قرى همذان أحد أكابر العلماء المحققين توفى فى نيف وثلاثين وألف

يوسف القيسى المالكى أحد أكابر مشايخ الازهر الملازمين للدرس قرأ علوم العربية على الشيخ أبى بكر الشنوانى ولازم البرهان اللقانى وشاركه فى كثير من مشايخه وجلس للتدريس فاشتهر بالنفع التام وكان فيه حدة فاذا غضب يضرب الطلبة وله مؤلفات منها حواش على شرح الشذور وشرح القطر وشرح الازهرية وغيرها وكانت وفاته سنة احدى وستين وألف

يوسف المعروف بالبديعى الدمشقى الاديب الذى زين الطروس برشحات اقلامه فلو أدركه البديع لاعتزل صنعة الانشاء

والقريض عند استماع نثره ونظامه خرج من دمشق فى صباه فحل فى حلب فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والادب وألف المؤلفات الفائقة منها كتابه الصبح المنبى فى حيثية المتنبى وكتاب الحدائق فى الادب ولما رأى كتاب الخفاجي ال ريحانة عمل كتاب ذكرى حبيب فأحسن وأبدع وأطال وأطنب وأعرب عن لطافة تعبيره وحلاوة ترصيعه الا أنه لم يساعده الحظ فى شهرته فلا أعلم له نسخة الا فى الروم عند استاذى الشيخ محمد عزتى ونسخة عندى ومن **شعره مادحا ومودعا** ابن الحسام شيخ الاسلام حين انفصل عن قضاء دمشق

(أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه ... وأكبره عن بثه واستماعه)

(وما كان صبرى عند وشك النوى على الجوى غير صبر الموت عند نزاعه ...)

(ونحن بأفق الشام فى خدمة الذى ... يضيق الفضا عن صدره باتساعه)

(أجل حماة الدين وابن حسامه ... وحامى حمى أركانه وقطاعه)

(عشية توديع المآثر والعلى ... وكل فخار للورى فى رباعه)

(وما سرت عن وادى دمشق ولم يسر ... وسودده فى مدنه وضياعه)

ولها تتمة وله فى مدح النجم الحلفاوى

(رويدا هو الوجد الذى جل بارحه ... وقد بعدت ممن أحب مطارحه)

(هوى تاهت الافكار فى كنه ذاته ... ومتن غرام عنه يعجز شارحه)

من‌ها فى المدح

(امام أطاعته البلاغة مارقا ... ذرى منبر الا وكادت تصافحه)." <خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٥١٠<

١٥٥٠-خلاصة تذهيب تهذيب الكمال الخزرجي، صفي الدين (٩٢٣)

"الحافظ عن أبي معاوية ويحيى القطان ووكيع وابن مهدي وإسحاق الأزرق ومحمد بن فضيل ويزيد ابن هارون وطبقتهم وعنه (خ م د كن ق) وخلق قال أبو حاتم ثقة صدوق وقال ابن أبي حاتم إمام أهل زمانه قال ابن عساكر توفي سنة ست وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين ومائتين

(س) أحمد ابن سيار بتشديد التحتانية ابن أيوب المروزي أبو الحسن الفقيه إمام أهل الحديث في بلده علما وأدبا وزهدا وورعا كان يقاس بابن المبارك في عصره الحافظ عن عبدان ويحيى وبكير وعفان وسليمان بن حرب ومحمد بن كثير وطبقتهم وعنه (س) وقال ثقة لا بأس به وقال ابن أبي حاتم رأيت أبي يطنب **في مدحه ويذكره** بالفقه والعلم وقال

الدارقطني رحل إلى الشام ومصر وصنف وهو ثقة في الحديث مات سنة ثمان وستين ومائتين عن سبعين سنة (١) وثلاثة أشهر

(خ خد س) أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي بفتح المهملة والموحدة التميمي أبو عبد الله البصري ثم المكي عن أبيه ويزيد بن زريع ومروان بن معاوية وعبد الله بن رجاء المكي وعنه (خ) وأبو زرعة ومحمد بن يحيى قال أبو حاتم ثقة صدوق (٢) قال ابن أبي عاصم مات سنة تسع وعشرين ومائتين (٣)

أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بنونين بن بحر بن دينار النسائي أبو عبد الرحمن القاضي الحافظ صاحب السنن وأحد الأئمة المبرزين والحفاظ الأعلام طوف وسمع بخراسان والعراق والجبال والحجاز ومصر والشام والجزيرة من خلق مذكورين في تراجمهم من هذا المختصر وغيره وعنه ابن حوضي الحافظ والطحاوي وقال إمام من أئمة المسلمين والعقيلي وابن يونس وابن عدي وابن السني وخلق وقال أبو علي النيسابوري حدثنا النسائي الإمام في الحديث بلا مدافعة توفي بفلسطين (٤) وقيل بالرملة (٥) ودفن ببيت المقدس وقيل بمكة سنة أربع وثلثمائة شهيدا رحمه الله تعالى ورضي عنه عن ثمان وثمانين سنة

(خ د ت س) أحمد بن أبي شعيب هو ابن عبد الله يأتي

(خ د تم) أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الطبري أحد كبار الحفاظ بمصر عن وهب بن جرير وابن عيينة وابن أبي فديك وعبد الرزاق وطائفة وعنه (خ د) وثقه أحمد ويحيى وابن المديني وأبو حاتم وجماعة (٦) قال أبو داود كان يقوم كل لحن في الحديث قال أبو نعيم ما قدم علينا أحد أعلم بحديث أهل الحجاز من هذا الفتى يعنيه قال البخاري وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائتين عن ثمان وسبعين سنة

(س) أحمد ابن صالح البغدادي عن محمد بن يحيى (٧) وعنه (س) قال الحافظ ابن حجر ليس هو كيلجة وكيلجة لقب محمد بن صالح البغدادي وسيأتي

(خ د س) أحمد بن الصباح النهشلي أبو جعفر بن أبي سريج بجيم مصغر الرازي المقري الحافظ عن وكيع ومروان بن معاوية ويحيى القطان وأبي معاوية وخلق وعنه (خ د س) ووثقه توفي بعد الأربعين ومائتين

(خ ت) أحمد بن أبي الطيب سليمان البغدادي أبو سليمان نزيل الري عن إبراهيم بن سعد وجرير بن عبد الحميد وأبي المليح وابن المبارك وعنه (خ) فرد حديث (٨) متابعة وأبو زرعة وقال كان حافظا قيل أصدوق قال على هذا يوضع (٩) مات في حدود الثلاثين ومائتين

(س) أحمد بن أبي ظبية بمعجمة ثم موحدة ثم تحتانية عيسى بن سليمان الدارمي أبو محمد الجرجاني الزاهد قاضي قومس عن أبيه وحمزة الزيات ويونس بن أبي إسحاق وعنه الحسين بن عيسى الدامغاني وغيره قال أبو حاتم يكتب حديثه قال البخاري مات سنة ثلاث ومائتين

(ق) أحمد بن عاصم بن عنبسة العباداني أبو هامش

(١) قاله ابن ماكولا وقال ابن الملقن عن ستين ونيف اه

(٢) وقال الأزدي منكر (٧) الحديث غير مرضي اه ميزان

(٣) وقال في النبل أن وفاته سنة تسع وثلاثين ومائتين وقال اللالكائي سنة ست وعشرين ومائتين اه ابن الملقن
(٤) قاله أبو سعيد بن يونس إلا أنه قال سنة ثلاث وثلاثمائة اه تهذيب
(٥) قال الحاكم أبو عبد الله حسده مشايخ مصر فخرج إلى الرملة فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع فقال أخرجوني إلى مكة فأخرجوه عليلا فمات بها شهيدا وقال الحاكم عن مشايخ مصر أنه خرج منها آخر عمره إلى دمشق فسئل بها عن معاوية وفضائله فقال ألا يرضى رأسا برأس حتى يفضل فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أخرج من المسجد ثم حمل إلى مكة ودفن بها اه تهذيب
(٦) وسمع منه النسائي ولم يحدث عنه وتكلم فيه ولم يتكلم فيه بحجة لأنه طرده من مجلسه فإنه كان لا يحدث أحدا حتى يشهد عنده رجلان أنه من أهل الخير والعدالة فدخل عليه النسائي بلا إذن ولم يأته بالبينة فأخرجه اه ملقن
(٧) ولعل الصواب يحيى بن محمد كما في التهذيب وغيره اه
(٨) في مناقب الصديق اه ملقن
(٩) وقال أبو حاتم ضعيف الحديث اه ملقن." <خلاصة تذهيب تهذيب الكمال الخزرجي، صفي الدين ص/٧>

١٥٥١-دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه عبد السلام بن محسن آل عيسى (٩٩٩٩٩)

"فتحالفت بنو عبد مناف مع أسد، وزهرة، وتيم، ضد بني عبد الدار وبني مخزوم، وسهم، وجمح، وعدي١ الذين كانوا حلفا واحدا.

ولما جددت قريش بناء الكعبة جعلت لكل قبيلة أو أكثر جزءا منها، فكان شق الباب لبني عبد مناف، وزهرة، وكان ما بين الركن الأسود، والركن اليماني لبني مخزوم، وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم، وكان شق الحجر لبني عبد الدار، ولبني أسد، ولبني عدي بن كعب.

وبعد فراغ قريش من بناء البيت تنازعوا فيمن يضع الحجر الأسود في مكانه، وعظم الخلاف، وتعاقدوا على الحرب، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما، وتحالفوا مع بني عدي بن كعب على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم، فسموا لعقة الدم٢.

واشتهر بنو عدي بالبسالة والشجاعة. قال حفص بن الأخيف من بني عامر بن **لؤي يمدح بني** عدي:

وبنو عدي لا أرى مثلهم عند القتال إذ القنا متحطم٣

---

١ ابن هشام/ السيرة النبوية ١/١٨،١٧٩٥.

٢ المصدر السابق ١/٢٥٤.

٣ الفاكهي/ أخبار مكة ٣/٣٣١.." <دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه عبد السلام بن محسن آل عيسى ١/٦٣>

١٥٥٢-دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه عبد السلام بن محسن آل عيسى (٩٩٩٩٩)

"برعي الإبل: لقد رأيتني وأخية لنا، وإنا لنرعى على أبوينا ناضحا[١] لهما، فنغدوا فتعطينا آمنا يمينيها [٢] من الهبيد[٣]، وتلقى علينا نقبة[٤] لها، فإذا طلعت الشمس، ألقيت النقبة على أختي، وخرجت أتبعها عريانا ثم نرجع إليها، وقد صنعت لنا لفيتة[٥] من ذلك الهبيد، فنتعشاها، فيا خصباه[٦].

---

١ النواضح: الإبل التي يسقى عليها، واحدها ناضح. ابن الأثير/ النهاية في غريب الحديث ٦٩/٥.

٢ يمينيها: أي أعطت كل واحد كفا واحدة بيمينها، فهاتان يمينان. الهروي/ غريب الحديث ٣١/٢.

٣ الهبيد: حب الحنظل يعالج حتى يمكن أكله، ويطيب. المصدر السابق ٣٢/٢.

٤ النقبة: قطعة من الثوب قدر السروال، تجعل لها حجزة مخيطة، وليس لها نيفق ولا ساقان. المصدر السابق ٣١/١.

٥ لفيتة: هي العصيدة المغلظة، وقيل هي ضرب من الطبيخ يشبه الحساء ابن الأثير/ النهاية في غريب الحديث ٢٥٩/٤.

٦ فيا خصباه: لعل مراد عمر رضي الله عنه - والله أعلم **- مدحه صلى** الله عليه وسلم لهذا الطعام وأنه طعام خصب. أي: لين وناعم من الخصب وهو رفاهية العيش ولينه. انظر: ابن منظور/ لسان العرب ١٠٦/٤.

رواه أبو عبيد/ الأموال ص٥٥٩، ٥٦٠. قال حدثنا يزيد بن الصعق بن حزن عن فيل بن عرادة عن جراد بن شبيط قال: كنت عند عمر فأتاه ... الأثر. وشيخ أبي عبيد هو يزيد بن هارون السلمي ثقة والصعق بن حزن وثقة ابن معين وأبو زرعة، والنسائي، وقال أبو حاتم: لا بأس به وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال ابن حجر: صدوق يهم. المزي/ تهذيب الكمال ١٧٦/١٣، ١٧٧ تق ٢٧٦، وفيل بن عرادة، وجراد شبيط بن طارق، قال عنهما ابن حاتم: لا بأس بهما. الجرح والتعديل ٨٩/٧، ٥٣٨/٢. فالأثر حسن.." <دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه عبد السلام بن محسن آل عيسى ١١٧/١>

١٥٥٣-دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه عبد السلام بن محسن آل عيسى (٩٩٩٩٩)

"وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره إلى الجابية: أين ابن عباس قال: فأتيته ... ثم قال: هل تروي لشاعر الشعراء قلت: ومن هو قال الذي يقول:

ولو أن حمدا يخلد الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت: ذاك زهير. قال فذاك شاعر الشعراء. قلت: وبم كان شاعر الشعراء قال: لأنه كان لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر **ولم يمدح أحدا** إلا بما فيه.

قال الأصمعي: يعاظل بين الكلام: يداخل فيه، ويقال: يتبع حوشي الكلام ووحشي الكلام والمعنى واحد[١].

---

١ رواه محمد بن سلام/ طبقات فحول الشعراء ٦٣/١. فقال: أخبرني عيسى بن يزيد بن داب بإسناد له عن ابن عباس قال: قال لي عمر ... الأثر.

عيسى بن داب هو الليثي. قال الذهبي: كان إخباريا علامة نسابةعَلَيْهِ السَّلامُ لكن حديثه واه. قال خلف الأحمر: كان يضع الحديث. وقال البخاري وغيره: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. ميزان الاعتدال ٣٢٧/٣، ٣٢٨، لسان الميزان ٤٠٨/٤.

وفي الإسناد أيضا جهالة بالرجال بين ابن داب وابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه أبو الفرج الأصفهاني/ الأغاني ٤٤٣/١٠ فقال: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري." <دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه عبد السلام بن محسن آل عيسى ٢٠٩/١<

١٥٥٤-دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي محمد السلمان (٩٩٩٩٩)

"أولهما: أن المشركين الأولين لا يدعون آلهتهم من الملائكة والأولياء والأصنام إلا في الرخاء، أما في حالات الشدة فيخلصون الدين لله، كما قال تعالى: ﴿وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [لقمان: ٣٢] بينما مشركو زمانه يتجهون إلى أصحاب هذه القبور في الشدة والرخاء.

ثانيهما: إن الأولين يدعون من الله أناسا مقربين عند الله، إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة، أو يدعون أشجارا وأحجارا مطيعة لله ليست عاصية، بينما بعض مشركي زمانه يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس، وممن يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك (١) .

لذلك كله تمسك الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة بالقاعدة الأصولية " سد الذريعة " والتي تقول إن كل ما يفضي إلى محرم فهو محرم مثله، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد على القبور لأن ذلك قد يكون ذريعة إلى تعظيمها ثم عبادتها، كما نهى صلى الله عليه وسلم عن الغلو فيه أو المبالغة في مدحه أو اتخاذ قبره عيدا؛ لما يفضي ذلك كله إلى تعظيمه ثم عبادته وهو الشرك بعينه، «وقال للرجل الذي قال له: ما شاء الله وشئت: " أجعلتني لله ندا ما شاء الله وحده» . . وهكذا (٢) .

ليس معنى ذلك أن علماء الدعوة يمنعون زيارة القبور مطلقا، ولكنهم يقسمون هذه الزيارة إلى ثلاثة أنواع: شرعية، وبدعية، وشركية.

أما الشرعية: فهي التي يقصد بها الزائر تذكر الآخرة والترحم على الميت والدعاء له بالمغفرة وقراءة الدعاء المأثور في ذلك الموطن، فهذا العمل مستحب شرعا.

أما البدعية: فهي التي يقصد بها الزائر دعاء الله وسؤاله عند قبر ذلك الميت، فهذا العمل بدعة منهي عنه.

أما الشركية: فهي ما يفعله الوثنيون عند القبور من الشرك البواح ، وذلك بصرف أحد أنواع العبادة لصاحب القبر والتي لا تصلح إلا لله تعالى، كأن يدعو صاحب القبر كشف ضره وجلب الخير له، وشفاء الأمراض والأسقام، مع التقرب له

بالذبح

---

(١) المصدر السابق: ص ٧٧ و ٧٨.

(٢) محمد خليل هراس: مرجع سابق ص ٢٠ و ٢١.." <دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي محمد السلمان ص/٤٨>

١٥٥٥-دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي محمد السلمان (٩٩٩٩٩)

"هؤلاء العلماء الشيخ الأمير (محمد بن إسماعيل الصنعاني) ١٠٩٩هـ (١١٨٢ م) (١) الذي دعا أهل اليمن إلى التوحيد وإخلاصه لله تعالى والبعد عن التوسل بقبور الصالحين المنتشرة في اليمن في ذلك الوقت. أما تأثره بالدعوة فيمكن أن نلمس ذلك من تلك القصيدة الشعرية التي بعث بها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية يمدح فيها دعوته ويشيد بأهميتها، يقول في مطلعها:

سلامي على نجد ومن حل في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي (٢)

وكذلك الشيخ (محمد بن علي الشوكاني) ١١٧٢ هـ (١٢٥٠ م) الذي دعا بما يشبه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث دعا إلى التوحيد والاجتهاد ومحاربة البدع والتقليد الأعمى، وألف في ذلك رسالة أسماها (القول المفيد في حكم التقليد) ، وقد تأثر الشوكاني - مثل الشيخ محمد بن عبد الوهاب - بابن تيمية، حتى إنه ألف كتابه (نيل الأوطار) لشرح كتاب جد شيخ الإسلام ابن تيمية) مجد الدين) واسمه (منتقى الأخبار) (٣) ويظهر تأثره بالدعوة السلفية من أنه حينما بلغت الشوكاني وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رثاه بقصيدة مطلعها:

مصاب دها قلبي فأذكى غلائلي ... وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلي (٤)

ولهذين العالمين (الصنعاني والشوكاني) منزلتهما العظيمة عند الشعب اليمني حتى الآن. فإذا أضفنا إلى جهود هذين العالمين وغيرهما في اليمن إرسال الدعاة والمرشدين للدعوة من الدرعية ثم توسع النفوذ السعودي من الناحية السياسية في شمال اليمن حتى وصلت الجيوش السعودية بنفوذها إلى (الحديدة) عام ١٢٢٠ هـ - في عهد سعود الكبير (٥) - عرفنا أثر هذه العوامل كلها في نشر الدعوة السلفية بأنحاء مختلفة من اليمن.

---

(١) انظر ترجمته في ديوانه المسمى (ديوان الأمير الصنعاني) ط المدني ١٣٨٤ هـ (المقدمة) .

(٢) انظر مجلة العرب (رجب ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م) مقال بعنوان (تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني) بقلم عبد الله محمد حبش، وانظر (ديوان الأمير الصنعاني) المصدر السابق.

(٣) أحمد أمين: ص ٢١ - ٢٢، وعبد المتعال الصعيدي ص ٤٧٤.

(٤) محمد حامد الفقي: (أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب) ص ٧٨.

(٥) ابن بشر: ج١ ص ١٣٢.." <دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي محمد السلمان ص/٨٠>

١٥٥٦-ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين (٣٨٥)

"قال أبو حفص وهذا الكلام في الحكم بن ظهير قد اجتمع عليه قول من مدحه ومن ذمه وإذا قال من مدحه إنه لا يحتج به وإن في حديثه اضطرابا فقد وافق قول يحيى بن معين وبالجملة في أمره أنه لا يدخل في الصحيح

٩ - ذكر حميد بن زياد أبي صخر والخلاف فيه

ذكر ابن شاهين أن أحمد بن حنبل سئل عنه فقال ليس به بأس

وأن يحيى بن معين قال هو ضعيف

قال أبو حفص وهذا الخلاف في حميد من أحمد ويحيى يوجب التوقف فيه وكان حميد بن زياد صاحب علم بالتفسير وليس له حديث كثير ولعل يحيى وقف من روايته على شيء أوجب هذا القول فيه والله أعلم." <ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين ص/٥٠>

١٥٥٧-ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين (٣٨٥)

"قال أبو حفص هو زكريا بن منظور بن عقبة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي

قال أبو حفص وهذا الخلاف في زكريا بن منظور يوجب التوقف فيه لأن يحيى ذمه وروجع فيه فذمه وقال هو طفيلي والطفيلي الذي لا يبالي من حيث كان مطعمه ومن كانت هذه صورته في المطعم خفت ألا يكون مأمونا في العلم وقد مدحه أحمد بن صالح فيوجب التوقف فيه إن شاء الله

١٤ - ذكر زائدة بن أبي الرقاد والخلاف فيه

روى ابن شاهين عن يحيى بن معين أنه قال زائدة بن أبي الرقاد ليس بشيء

وعن عبيد الله بن عمر القواريري أنه قال لم يكن بزائدة بن أبي الرقاد بأس كتبت كل شيء عنده وأنكر هذا الحديث الذي حدث به محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا زائدة بن أبي الرقاد عن ثابت." <ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين ص/٥٦>

١٥٥٨-ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين (٣٨٥)

"عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم عطية يا أم عطية إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج

قال أبو حفص وهذا الكلام في زائدة بن أبي الرقاد يوجب التوقف فيه لأن يحيى بن معين ذمه والقواريري وكان من نبلاء أهل العلم مدحه وأنكر أن يكون حدث بحديث ثابت عن أنس هذا الذي حدث به محمد بن سلام والله أعلم بذلك

١٥ - ذكر داود بن فراهيج والخلاف فيه

ذكر عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال." <ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين ص/٥٧>

١٥٥٩-ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين (٣٨٥)

"قال أبو حفص وهذا الكلام نظر فيه لأن شعبة ومخلد بن حسين جميعا قد تكلما فيه على وجه الذم **والذي مدحه به** يحيى فقد أخرج لقول شعبة معاذير وأرى أن قوله من جهة حدة البصر كلام فيه بعد ويحيى أستاذ في العلم والله أعلم

٤٦ - ذكر شريك بن عبد الله النخعي

روى ابن شاهين أن علي بن المديني قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول قدم شريك مكة فقيل لي ائته فقلت لو كان بين يدي ما سألته وضعف حديثه جدا

وعن يحيى بن معين أنه قال شريك ثقة ثقة

وهذا الكلام من يحيى بن سعيد القطان في شريك يحتمل حالة توجب تركه لأن يحيى بن سعيد كان شديد الأخذ

وأما قول يحيى بن معين في ثقته فهو كما قال." <ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين ص/٩١>

١٥٦٠-ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين (٣٨٥)

"مجالد بن سعيد حديثه كله رفعه قلت له لم يرفع حديثه قال لضعفه

قال يحيى بن معين المجالد بن سعيد ضعيف واهي الحديث

وعن أحمد بن أبي خيثمة قال سمعت يحيى بن معين مرة أخرى يقول مجالد بن سعيد ثقة

وعن يحيى بن سعيد القطان أنه قال مجالد أحب إلي من ليث وحجاج

قال أبو حفص وهذا الخلاف في أمر مجالد يوجب التوقف فيه وهو إلى التعديل أقرب لأن الذي ضعفه اختاره والذي **ذمه مدحه لأن** يحيى ابن سعيد ضعفه في رفع الحديث ثم اختاره على حجاج وليث ووثقه يحيى ابن معين بعدما ضعفه والله أعلم

٤٩ - ذكر ليث بن أبي سليم والخلاف فيه

روى ابن شاهين عن أحمد بن حنبل قال ليث بن أبي سليم." <ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين ص/٩٣>

١٥٦١-ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين (٣٨٥)

"مضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس

وعن يحيى بن معين أنه قال ليس حديثه بذاك

قال أبو حفص وكلام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في ليث متقارب لم يطلقا عليه الكذب **بل مدحه أحمد** بن حنبل ووثقه بقوله حدث عنه الناس

وقد وثقه عثمان بن أبي شيبة وهو به أعلم من غيره لأنه من بلده ولكن الكل أطلق عليه الاضطراب

٥٠ - ذكر المغيرة بن زياد الموصلي والخلاف فيه

ذكر ابن شاهين بإسناده أن يحيى بن معين سئل عن مغيرة بن زياد." <ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين ص/٩٤>

١٥٦٢-ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين (٣٨٥)

"كان قاصا وكان كل حديث يحدث به عن ثابت باطلا

وقال أيضا يحيى في رواية محمد بن إسحاق عنه ليس بشيء

وفي رواية ابن أبي خيثمة عنه صالح المري ليس به بأس

قال أبو حفص هذا الكلام من يحيى بن معين في صالح المري محتمل أن يكون وصف صلاحه وديانته ووعظه وذلك أنه كان قاصا ولم يكن يعرف صحيح الحديث من سقيمه وما رأيت **أحدا مدحه بالثقة** وليحيى فيه قولان والله أعلم بالحق فيما هو

٥٩ - ذكر من اسمه ناصح ويعرف بالمحلمي والخلاف فيه

روى ابن شاهين عن يحيى بن معين أنه قال ناصح الكوفي صاحب." <ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين ص/١٠٣>

١٥٦٣-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"وما أنا إلا كالزناد تضمنت ... لهيبا، ولكن اللهيب مداخل

إذا حمل المرء الذي فوق طوره ... يرى عن قريب من تجلد عاطل

لعمري إذا كان التجمل كلفة ... يكون كذا بين الأنام مجامل

فأما الذي أثنى له الدهر عطفه ... ولان له وعر الأمور مواصل

بألطاف قرب يسهل الصعب عندها ... وينعم فيها بالذي كان يأمل

تراه رخي البال من كل علقة ... وقد صميت منه الكلا والمفاصل

توفي أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله بكرة الجمعة، ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاثة عشرة وخمسمائة - وقيل: توفي سادس عشر الشهر - والأول أصح. وصلي عليه في جامعي القصر والمنصور. وكان الإمام عليه في جامع القصر ابن شافع. وكان الجمع يفوت الإحصاء.

قال ابن ناصر: حزرتهم بثلاثمائة ألف. ودفن في دكة قبر الإمام أحمد رضي الله عنه. وقبره ظاهر رضي الله عنه. فما كان في مذهبنا أحد مثله. آخر كلام ابن ناصر.

وذكر المبارك بن كامل الخفاف: أنه جرت فتنة - يعني: على حمله - قال: وتجارحوا، وقال الشيخ مطيع: كفن ونطع.

قال ابن الجوزي: حدثني بعض الأشياخ: أنه لما احتضر ابن عقيل، بكى النساء.

فقال: قد وقعت عنه خمسين سنة، فدعوني أتهنا بلقائه.

قال بن السمعاني، أنشدني، الإمام أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم الأديب الغانمي لنفسه يمدح الإمام أبا الوفاء بن عقيل:." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ١/٣٥٥>

١٥٦٤-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"قارئا قط أطيب صوتا منه، ولا أحسن أداء على كبر سنه، وجمع الكتب الحسان. وكان كثير التلاوة، لطيف الأخلاق، ظاهر الكياسة والظرافة، وحسن المعاشرة للعوام والخواص.

وقال أيضا: كان قويا في السنة. وكان طول عمره منفردا في مسجده.

وقال ابن السمعاني: كان له معرفة بالنحو واللغة، متوددا متواضعا، حسن القراءة والتلاوة في المحراب، خصوصا في ليالي رمضان، يحضر الناس عنده لاستماع قراءته. وصنف تصانيف في القراءات وعلوم القرآن، وخولف في بعضها، وشنعوا عليه. وسمعت أنه رجع عن ذلك. والله تعالى يغفو لنا وله وكتبت عنه وعلقت عنه من شعره.

وقال ابن شافع: سار ذكر سبط الخياط في البلاط والأغوار والأنجاد ورأس أصحاب الإمام أحمد، وصار أوحد وقته ونسيج وحده، لم أسمع في جميع عمري من يقرأ الفاتحة أحسن ولا أوضح منه. وكان جمال العراق بأسره. وكان ظريفا كريما لم يخلف مثله في أكثر فنونه.

ولصدقة بن الحسين في مدحه:

يا قدوة القراء والأدبا ... ومحجة الفقهاء والعلماء." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢/١٥>

١٥٦٥-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"يسعى " يس: ٢٥، في الآية الأخرى " وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى " القصص: ٢٠، فرأيت الفائدة في تقديم ذكر الرجل وتأخيره: أن ذكر الأوصاف قبل ذكر الموصوف أبلغ في المدح من تقديم ذكره على وصفه فإن الناس يقولون: الرئيس الأجل فلان، فنظرت فإذا الذي زيد في مدحه وهو صاحب يس أمر بالمعروف وأعان الرسل وصبر على القتل، والآخر إنما حذر موسى من القتل، فسلم موسى بقبوله مشورته. فالأول هو الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، والثاني هو ناصح الآمر بالمعروف. فاستحق الأول الزيادة. ثم تأملت ذكر أقصى المدينة، فإذا الرجلان جاءا من بعد في الأمر بالمعروف، ولم يتقاعدا لبعد الطريق.

وسمعته يقول في قوله تعالى: " ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربي " يس: ٢٦، ٢٧. قال: المعنى: يا ليتهم يعلمون بأي شيء وقع غفرانه. والمعني: أنه غفر لي بشيء يسير فعلته، لا بأمر عظيم.

وسمعته يقول في قوله تعالى: " إن هؤلاء ليقولون: إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين. فائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين. أهم خير أم قوم تبع ". الدخان: ٣٤ - ٣٦، قال: ربما توهم جاهل أنهم لم يجابوا عما سألوا، وليس كذلك فإن الذي سألوا لا." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢/١٤٩>

١٥٦٦-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"وقال: استعينا به على شأنكما، فأكثرا من الدعاء له، وأخذها وخرج.

وحكي عن الوزير: أنه كان إذا مد السماط فكثر ما يحضره الفقراء والعميان، فلما كان ذات يوم وأكل الناس وخرجوا بقي رجل ضرير يبكي، ويقول: سرقوا مداسي وما لي غيره، والله ما أقدر على ثمن مداس، وما بين إلا أن أمشي حافيا وأصلي، فقام الوزير من مجلسه، ولبس مداسه وجاء إلى الضرير، فوقف عنده وخلع مداسه والضرير لا يعرفه، وقال له: البس هذا وأبصره على قدر رجلك، فلبسه، وقال: نعم، لا إله إلا الله كأنه مداسي. ومضى الضرير، ورجع الوزير إلى مجلسه، وهو يقول: سلمت منه أن يقول: أنت سرقته.

وأخبار الوزير رحمه الله ومناقبه كثيرة جدا. **وقد مدحه الشعراء** فكثروا.

وقيل: إنه رزق من الشعراء ما لم يرزقه أحد، ومن أكابرهم: الحيص بيص،." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢/١٧٠>

١٥٦٧-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"من مدائحه ما يزيد على مائتي ألف قصيدة في مجلدات. فلما بيعت كتبه بعد موته اشتراها بعض الأعداء. فغسلها.

ومن قول الحيص بيص **في مدحه رحمه** الله تعالى:

يفل عزب الرزايا وهي باسلة ... ويوسع الجار نصرا وهو مخذول

ويشهد الهول بساما وقد دمعت ... شوس العيون فذم القوم إحفيل

ويتقي مثل ما ترجى فواضله ... وجوده، فهو مرهوب ومأمول

عار من العار كاس من مناقبه ... كأنه مرهف الخدين مسلول

سهل المكارم صعب في حفيظته ... فبأسه والندى مر ومعسول

قالى الدنايا وصبوان العلى كلف ... فالعار والمجد مقطوع وموصول

الملك يحيى لذي قول ومعترك ... إذا تشابه مقطوع ومفلول

يمضي الأسنة والأقوال ماضية ... فالحبر والقرن مطرود ومفصول

جواد مجد له في فخره شبه ... وفيه من واضح العلياء تحجيل

يصيد وحش المعالي وهي نافرة ... كأن مسعاه للعلياء أحبول." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢/١٧٣>

١٥٦٨-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"علم الفرائض والحساب والأصلين والهندسة. صنف كتابا في أوهام أبي الخطاب الكلوذاني في الفرائض والوصايا، وكتابا في أصول الدين والمقالات. وحدث به في ولايته الأخيرة. وسمعه منه الفضلاء. ولم يتم سماعه. وسمع منه الحديث عبد العزيز بن دلف، وأبو الحسن بن القطيعي، وبالغ **في مدحه والثناء** عليه.

وقال جمع: فيه خصال، الخصلة منهن تكون في الرجل، فيكون من الكاملين إذ كان الله رزقه حفظ القران، والعلم

بالحلال والحرام، الفرائض والكتاب والحساب، والعلم بالنحو، والسنة والأخبار، وأعطاه من شرف الأخلاق، وكرم الأعراق، والمجد المؤثل، والرأي المحصل، والفضل والنجابة، والفهم والإصابة، والقريحة الصافية، والمعرفة بكل فضل وفضيلة، والسمو إلى كل درجة رفيعة نبيلة من محمود الخصال، والفضل والكمال ما يطول شرحه.

ثم ذكر تنقله في الولايات حتى ولاه الخليفة الوزارة في شوال سنة ثلاث وثمانين وجلس الخليفة له وخواص الدولة لخلعته. ثم ركب إلى الديان وبين يديه جميع أرباب الدولة: قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني، والنقيبان، وجميع الأمراء.

وذكر غيره: أنه كان يوما وعثا ذا وجل، وهم مشاة بين يديه. وكان قاضي القضاة قد توقف في قبول شهادة ابن يونس، فلم يقبلها إلا بكره. حتى صار من شهوده. فكان يمشي في ذلك اليوم ويعثر، ويقول: لعن الله طول العمر. ومات القاضي رحمه الله في آخر تلك السنة.." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٤٣٥/٢>

١٥٦٩-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"ثقة، راغبا في الانفراد عن أرباب الدنيا، ولنا منه أجازة.

وقال أبو شامة: كان صالحا مهيبا، زاهدا، ناسكا، خشن العيش، صدوقا، ورعا.

وقال ابن حمدان: كان رجلا ورعا، صالحا مهيبا، له تصانيف في الحديث.

قلت: من تصانيفه: كتاب " المادح والممدوح " يتضمن ترجمة شيخ الإسلام الأنصاري، وفضائله. وذكر من مدحه وأثنى عليه، وما يتعلق بالمادحين له من تراجمهم وحديثهم. وكذلك مادحو مادحيه، وطال الكتاب بذلك، وأكثره لا يتعلق بشيخ الإسلام إلا على سبيل الاستطراد، وإن كان في ذلك فوائد.

ومن مصنفاته " الأربعون البلدانية " المتباينة الأسانيد، ولم يسبق إلى ذلك ولا يطمع أحد في لحاقه، لخراب البلدان، وانقطاع الرواية عن أكثر تلك البلاد.

قال الحافظ الذهبي: وله أوهام نبهت على مواضع منها، في الأربعين له، وتكرر عليه في تباين الأسانيد أربع مواضع. وقد حدث بالكثير ببلاد شتى.

حدث ببغداد قديما. وسمع منه ابن القطيعي وتميم بن البندنيجي وحدث بالإسكندرية في حياة السامري. رحمه الله. وحدث بالموصل، وأربل، وحران وسمع منه خلق كثير من الحفاظ الأئمة، منهم أبو عمر بن الصلاح. وحدث." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ١٧٩/٣>

١٥٧٠-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"أبيات شعر لأبي علي "، " تهذيب الإنسان بتقويم اللسان "، " الإعراب عن علل الإعراب " وغير ذلك.

ومن شعره يمدح الوزير ابن القصاب:

بك أضحى جيد الزمان محلى ... بعدما كان من حلاه مخلى

لا يجاريك في تجاريك خلق ... أنت أعلى قدر أو أعلى محلا

عشت تحيي ما قد أميت من الفض ... ل وتنفي جورا، وتطرد محلا

قال ابن الساعي: ذكر شيخنا أبو البقاء: أنه لم يعمل قط سوى هذه الأبيات كذا قال، وقد قال ابن القطيعي: أنشدني أبو البقاء لنفسه:." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٣/٢٣٥>

١٥٧١-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"شيخ الحنابلة، بل شيخ الإسلام، وفقيه الشام، وقدوة العباد، وفريد وقته. من اجتمعت الألسن **على مدحه والثناء** عليه. حدث نحوا من ستين سنة. وكتب عنه أبو الفتح بن الحاجب.

وقال: سألت عنه الحافظ محمد بن عبد الواحد - يعني الضياء - فقال: إمام عالم، خبر دين.

قال الذهبي: وكان الشيخ محيي الدين - يعني النووي - يقول: هذا أجل شيوخي.

وأول ما ولي: مشيخة دار الحديث سنة خمس وستين. حدث عنه بها في حياته.

قلت: وروى عنه الشيخ محيي الدين في كتاب الرخصة في القيام " له. وقال: حدثنا الشيخ الإمام العالم المتفق على إمامته وفضله وجلالته: الفقيه أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام العالم، العامل الزاهد أبي عمر المقدسي رضي الله عنه.

قال الذهبي: وروى عنه أيضا الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم، وهو أكبر منه وأسند. وذكره في تاريخه الكبير. وأطال ترجمته. وذكر فضائله وعبادته وأوراده، وكرمه ونفعه ا لعام، وأنه حج ثلاث مرات. فكان آخرها: قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يطلبه، فحج ذلك العام. وحضر الفتوحات، وأنه كان رقيق القلب، سريع الدمعة، كريم النفس، كثير الذكر لله، والقيام بالليل، محافظا على صلاة الضحى. ويصلي بين العشاءين ما تيسر، ويؤثر بما يؤتيه من صلة الملوك وغيرهم. وكان متواضعا عند العامة، مترفعا عند الملوك. وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والمحدثين وأهل الدين. وأوقع الله." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٤/١٧٦>

١٥٧٢-ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي (٧٩٥)

"الزاهد العابد، زكي الدين أبو إسحاق؛ حضر على الشيخ موفق الدين. وسمع من البهاء عبد الرحمن وغيره. وتفقه وحفظ " المقنع ". وكان صالحا، عالما عابدا، زاهدا ورعا. اجتمعت الألسن **على مدحه والثناء** عليه. ذكره ابن اليونيني. وقال الذهبي: كان من أعبد البشر.

توفي ليلة السبت سابع شوال سنة إحدى وتسعين وستمائة ببعلبك. وصلى عليه من الغد. ودفن بمقابر باب بطحا، وله إحدى وثمانون سنة. رحمه الله تعالى.." <ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٤/٢٥٢>

١٥٧٣-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"قد اختلف الرواة في عدد المعلقات وأصحابها. فمنهم من يجعلها سبعا، وأصحابها هم (امرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة اليشكري) . وبعضهم ثمانية، ويضيف إلى أصحابها (النابغة الذبياني) وبعضهم يجعلها عشرة، ويضيف إليهم (الأعشى ميمونا وعبيد بن الأبرص)

.

وعلى أنهم عشرة درجنا في كتابنا هذا.

أشعر شعراء المعلقات

ما برح الخلاف بين المتأدبين – قديما وحديثا – فيمن هو أشعر الشعراء في الجاهلية. ولهم في ذلك مذاهب. على أنهم اتفقوا أو كادوا على تقديم شعراء (المعلقات) . وذكروا أن أشعر هؤلاء ثلاثة، وهم (امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني) . قال أبو عبيدة: "أشعر الناس أهل الوبر خاصة، وهم امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة. وفي الطبقة الثانية (الأعشى ولبيد وطرفة) ".

وقد اختلفوا فيمن هو أشعر الجميع. فقال (الفرزدق) : "امرؤ القيس أشعر الناس". وقال (ابن مقبل) : "طرفة أشعر الناس". وقال (ابن أحمر) : "زهير أشعر الناس". وقال (الكميت) : "عمرو بن كلثوم أشعر الناس" وقال (ذو الرمة) : "لبيد أشعر الناس". وقال (الأخطل) : "الأعشى أشعر الناس". والراجح ما قال (أبو عبيدة) : "امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو بن كلثوم وطرفة".

وقد قالوا: "أشعر الشعراء أربعة: زهير إذا طرب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا غضب، وعنترة إذا كلب، أي غضب".

وقالوا: "إن (امرأ القيس) صاحب النصيب الأوفر في الشعر، لأن الشعر في تعبيرهم كان جملا فنحر، فأخذ امرؤ القيس رأسه. وإن (زهيرا) يمتاز بأنه لا يعاظل بين كلامين، ولايتبع وحشي الكلام، **ولا يمدح أحدا** بغير ما فيه. ولشعره ديباجة إن شئت قلت: "شهد إن مسسته ذاب". وإن النابغة أوضح الشعراء معنى، وأبعدهم غاية، وأكثرهم فائدة. وإن (الأعشى) أمدحهم للملوك، وأوصفهم للخمر، وأقدرهم شعرا، وأحسنهم قريضا. وإن (لبيدا) أقلهم لغوا. وإن (عمرو بن كلثوم) أعزهم نفسا، وأكثرهم امتناعا، وأجودهم واحدة. وإن (طرفة) أشعرهم: إذ بلغ – على حداثة سنه – ما بلغه القوم في طول أعمارهم".

قال (ابن عبد ربه) اختلف الناس في أشعر الشعراء. قال النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد ذكر عنده (امرؤ القيس بن حجر) : "هو قائدهم وحامل لوائهم". وقال (عمر بن الخطاب) للوفد الذين قدموا عليه من غطفان: من الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مطلب

قالوا: هو نابغة بني (ذبيان) . قال لهم: فمن الذي يقول:

أتيتك عاريا خلقا ثيابي، ... على وجل، تظن بي الظنون

فألقيت الأمانة لم تخنها ... كذلك كان نوح لايخون

قالوا: هو (النابغة) . قال: "هو أشعر شعرائكم" وقال (عمرو بن العلاء) : طرفة أشعرهم واحدة. يعني قصيدته:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد، ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وفيها يقول:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأنشد للنبي (صلى الله عليه وسلم) هذا البيت، فقال: "هو من كلام النبوة".

امرؤ القيس بن حجر

توفي سنة (٨٠) قبل الهجرة. وقيل سنة (٥٦٥) لميلاد المسيح عليه السلام. والفرق بين الروايتين زهاء (٢٠) سنة هو (أبو وهب أو أبو الحارث أو أبو زيد، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي) الشاعر المشهور من فحول شعراء الطبقة الأولى. ويتصل نسبه بملوك (كندة) وهم بطن من (كهلان) بن (سبأ) بن (يشجب) بن (يعرب) بن (قحطان) .

وأمه (فاطمة) بنت (ربيعة بن الحارث بن زهير) أخت (كليب) و (مهلهل) ابني (ربيعة) التغلبيين.

ويقال له الملك (الضليل) و (ذو القروح) .

شيء عن قومه

كان قومه يقيمون في (المشقر) من أرض (اليمامة) . ويقال: بل كانوا ينزلون في حصن (بالبحرين) ثم أجلوا عنه إلى (حضرموت) . وقد أقاموا هناك دهرا يتولون أعمال الدولة على عهد (التبابعة) الحميريين. وقد ضاع أكثر أخبارهم. وأقدم من عرفت أخباره (حجر آكل المرار) جد (امرئ القيس) صاحب المعلقة. وقد نزح (حجر) هذا إلى (نجد) ونزل (بطن عاقل) في أوائل القرن الخامس لميلاد المسيح عليه السلام.." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/١٤>

١٥٧٤-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"وسأل (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - أحد أولاد (زهير) : "ما فعلت الحلل التي كساها (هرم) أباك "، قال: "قد أبلاها الدهر". قال عمر: ولكن الحلل التي كساها أبوك (هرما) لم يبلها الدهر".

ويروى عنه أيضا أنه قال لبعض ولد (هرم) : "أنشدني بعض مدح (زهير) أباك، فأنشده". فقال: "إنه كان ليحسن فيكم المدح". قال: "ونحن والله كنا لنحسن له العطية". قال: "قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم".

وقيل: لم يترك (زهير) من آل (أبي حارثة) وهوجد (هرم) غنيا ولا فقيرا إلا مدحه.

موت زهير

كان (زهير) قد رأى في منامه في آخر عمره أن آتيا أتاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسها بيده، ثم تركه فهوى إلى الأرض، فلما احتضر قص رؤياه على ولده (كعب) . ثم قال: "إني لا أشك أنه كائن من خبر السماء بعدي، فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه". هم توفي قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام بسنة.

فلما بعث الرسول - عليه الصلاة والسلام - خرج إليه ولده (كعب) بقصيدته (بانت سعاد) المشهورة، وأسلم.

وروي أيضا أنه رأى في منامه أن سببا تدلى من السماء إلى الأرض كأن الناس يمسكونه. وكلما أراد أن يمسكه تقلص عنه. فأوله بنبي آخر الزمان، فإنه واسطة بين الله وبين الناس، وإن مدته لا تصل إلى زمن مبعثه. فأوصى بنيه أن يؤمنوا به

عند ظهوره.
وكانت وفاته سنة (٦٣١) لميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام.
ولما مات (زهير) قالت أخته (خنساء) ترثيه:
وما يغني توقي المرء شيئا، ... وعلا عقد التميم ولا الغضار
إذا لاقى منيته فأمسى ... يساق به، وقد حق الحذار
ولاقاه من الأيام يوم، ... كما من قبل لم يخلد قدار
الكلام على شعره
هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء - كما قدمنا - وكما أن امرأ القيس امتاز بتلطيف المعاني، وابتداع الأساليب، واستنباط الأفكار، فقد امتاز (زهير) بما نظمه من منثور الحكمة البالغة، وكثرة الأمثال وسني المدح، وتجنب وحشي الكلام، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من اللفظ.
وكان لزهير أخلاق عالية، ونفس كبيرة، مع سعة صدر وحلم وورع. فرفع القوم منزلته وجعلوه سيدا. وكثر ماله واتسعت ثروته. وكان مع ذلك عريقا في الشعر.
قال ابن الأعرابي: "لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره: كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته (سلمى) شاعرة، وأخته (الخنساء) شاعرة، وابناه (كعب) و (بجير) شاعرين، وابن ابنه (المضرب بن كعب) شاعرا. ولهذا قال الأخطل: "أشعر الناس قبيلة (بنو قيس) ، وأشعر الناس بيتا آل (أبي سلمى) ، وأشعر الناس رجلا ف رجل في قميصي". يعني نفسه.
وكان لشعره تأثير كثير في نفوس العرب. وهو واسطة عقد الفحول من شعراء الطبقة الأولى.
وكان (عمر بن الخطاب) جالسا مع قوم يتذاكرون أشعار العرب إذ أقبل (ابن عباس) فقال عمر: "قد جاءكم أعلم الناس بالشعر". فلما جلس قال: "يا ابن عباس، من أشعر الناس ". قال: "زهير بن أبي سلمى"، قال: "فهل تنشد شيئا تستدل به على ما قلت "، قال: نعم، امتدح قوما من (غطفان) يقال لهم (بنو سنان) فقال:
لو كان يقعد فوق الشمس من أحد ... قوم، لأولهم يوما إذا قعدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا
ومن محاسن شعر زهير قوله:
ولا تكثر على ذي الضغن عتبا، ... ولا ذكر التجرم للذنوب
ولا تسأله عما سوف يبدي، ... ولا عن عيبه لك في المغيب
متى تك في صديق أو عدو ... تخبرك الوجوه عن القلوب
قال ابن الأعرابي: "أم أوفى التي ذكرها (زهير) في شعره كانت امرأته فولدت منه أولادا ماتوا، ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهي أم ابنيه (كعب) و (بجير) ، فغارت من ذلك وآذته، فطلقها، ثم ندم، فقال فيها:
لعمرك (والخطوب مغيرات، ... وفي طول المعاشرة التقالي)
لقد باليت مظعن أم أوفى، ... ولكن أم أوفى ما تبالي." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٥٣>

١٥٧٥-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"وكان رجل من بني (عبد الله بن غطفان) أتى (بني غليب) وأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره. وكان رجلا مولعا بالقمار، فنهوه عنه فأبى على المقامرة، فقمر مرة فردوا عليه، ثم قمر أخرى فردوا عليه، ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه. فترحل عنهم. وشكا ما صنع به إلى (زهير) (والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا) . فقال (زهير) : "ما خرجت في ليلة ظلماء إلى خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوما ظلمتهم" والذي هجاهم به (زهير) قوله:

عفا من آل فاطمة الجواء ... فيمن فالقوادم فالحساء

لقد طلبتها، ولكل شيء ...

وإن طالت لحاجته

انتهاء

ومنها يذمهم:

وما أدري (وسوف إخال أدري) ... أقوم آل حصن أم نساء

فمن في كفه منهم خضاب ... كمن في كفه منهم قناء

وفيها يقول:

أرونا خطة لا ضيم فيها، ... يسوى بيننا فيها السواء

فإن ترك السواء فليس بيني ... وبينكم

بني حصن

بقاء

فإن الحق مقطعه ثلاث: ... يمين، أو نف ا ر، أو جلاء

فذلكم مقاطع كل حق، ... ثلاث كلهن له شفاء

قال بعض الرواة: لو أن (زهيرا) نظر إلى رسالة (عمر بن الخطاب) إلى (أبي موسى الأشعري) ما زال على ما قال: "فإن الحق مقطعه ثلاث إلخ".

وقد لقب (زهير) بقاضي الشعراء بهذا البيت.

ومما ينسب لزهير – وقد ذكره ابن هشام في أوائل شرح قصيدة (بانت سعاد) – قوله:

إن كنت لا ترهب ذمي لما ... تعرف من صفحي عن الجاهل

فاخش سكوتي إذ أنا منصت، ... فيك لمسموع خنا القائل

فسامع الذم شريك له، ... ومطعم المأكول كالآكل

مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

ونسب صاحب كتاب زهر (الآداب) هذه الأبيات إلى (محمد بن حازم الباهلي) وزاد عليها هذه الثلاثة:

فلا تهج ... إن كنت ذا إربة

حرب أخي التجربة العاقل

فإن ذا العقل إذا هجته ... هجت به ذا خبل خابل

تبصر من عاجل شداته ... عليك غب الضرر الآجل

ويستحسن قوله:

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا، فينظلم

ومما حسن من تشابيهه أنه شبه امرأة بثلاثة أصناف في بيت واحد، وهو قوله:

تنازعت المها شبها، ودر ... البحور، وشاكهت فيها الظباء

ثم فسر فقال:

فأما ما فويق العقد منها ... فمن أدماء، مرتعها الخلاء

وأما المقلتان فمن مهاة، ... وللدر الملاحة والصفاء

وقال (عبد الملك) لقوم من الشعراء: "أي بيت أمدح ". فاتفقوا على قول (زهير)

تراه ... إذا ما جئته

متهللا،

كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وهذا البيت من أبيات يمدح فيها (هرم بن سنان أبي حارثة المري) وفيها يقول:

وأبيض فياض، يداه غمامة، ... على معتفيه ما تغب فواضله

تراه ... إذا ما جئته

متهللا،

كأنك تعطيه الذي أنت سائله

أخو ثقة، لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

ترى الجند والأعراب يغشون بابه، ... كما وردت ما (الكلاب) هوامله

فلو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ومن شعره الجيد قوله في مدح (سنان بن أبي حارثة وقومه) :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم ... طوال الرماح، لا ضعاف ولا عزل

بخيل عليها جنة عبقرية ... جديرون يوما أن ينالوا فيستعلوا

عليها أسودت ضاريات، لبوسهم ... سوابغ بيض، لا تخرقها النبل

ومنها:

هم جددوا أحكام كل مضلة ... من العقم، لا يلفي لأمثالها فصل

بعزمة مأمور مطيع، وآمر ... مطاع، فلا يلفي لحزمهم مثل

هم خير حي من معد، علمتهم ... لهم نائل في قومهم ولهم فضل

ومنها:

تداركتما الأحلاف، قد ثل عرشها، ... وذبيان، قد زلت بأقدامها النعل

فأصبحتما منها على خير موطن، ... سبيلكما فيه

وإن أحزنوا

سهل

إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت، ... ونال كرام المال في الحجرة الأكل." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٣١>

١٥٧٦-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم، ... قطينا بها، حتى إذا نبت البقل

وفيهم مقامات حسان وجوههم، ... وأندية ينتابها القول والفعل

على مكتريهم رزق من يعتريهم، ... وعند المقلين السماحة والبذل

وإن قام فيهم حامل قال قاعد: ... هديت، فلا غرم عليك، ولا خذل

وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ، ... وتغرس إلا في منابتها النخل

والبيت الأخير مما يتمثل به.

ومن محاسن شعره قوله يمدح (الحارث بن ورقاء) ويهجو قومه:

أبلغ بني نوفل عني (فقد بلغوا ... مني الحفيظة لما جاءني الخبر)

أن ابن ورقاء لا تخشى غوائله، ... لكن وقائعه في الحرب تنتظر

لولا ابن ورقاء والمجد التليد له ... كانوا قليلا، فما عزوا ولا كثروا

المجد في غيرهم، لولا مآثره، ... وصبره نفسه، والحرب تستعر

أولى لهم، ثم أولى أن تصيبهم ... مني بواقر، لا تبقي ولا تذر

وأن يعلل ركبان المطي بهم ... بكل قافية شنعاء تشتهر

وسبب هذه الأبيات أن (الحارث بن ورقاء الصيداوي) من بني (أسد) أغار على (بني عبد الله بن غطفان) ، فغنم وأخذ إبل (زهير) وغلامه "يسارا". فهجاه "زهير" بقصيدة، فلم يلتفت إليها "الحارث". فهجاه ثانية. فقال له قومه: أقتل يسارا غلام زهير. فأبى عليهم ذلك وكساه ورده. فمدحه "زهير" بهذه الأبيات.

ومن حكمته العالية قوله:

إذا أنت لم تقصر عن الجهل والخنا ... أصبت حليما، أو أصابك جاهل

ومن مدائحه في (هرم بن سنان) قوله:

قف بالديار التي لم يعفها القدم، ... بلى، وغيرها الأرواح والديم

لا الدار غيرها بعدي الأنيس، ولا ... بالدار

لو كلمت ذا حاجة

صمم

ومنها:

إن البخيل ملوم حيث كان، ولكن ... الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا. ويظلم أحيانا، فيظلم

وان أتاه خليل يوم مسألة ... يقول لا غائب مالي ولا حرم

ومنها:

ومن ضريبته التقوى ويعصمه ... من سيء ا لعثرات لله والرحم

مورث المجد، لا يغتال همته ... عن الرياسة لا عجز ولا سأم

كالهنداواني لا يخزيك مشهده ... وسط السيوف، إذا ما تضرب البهم

ومن مدائحه فيه قوله أيضا:

لمن طلل برامة لا يريم، ... عفا وأحاله عهد قديم

تطالعني خيالات لسلمى ... كما يتطالع الدين الغريم

ومنها:

لعمر أبيك ما هرم بن سلمى ... بملحي، إذا اللؤماء ليموا

ولا ساهي الفؤاد ولا عيي ... اللسان إذا تشاجرت الخصوم

أراه غيثنا في كل عام، ... يلوذ به المخول والعديم

وعود قومه هرم عليه ... ومن عاداته الخلق الكريم

كذلك خيمهم، ولكل قوم ...

إذا مستهم الضراء

خيم

له في الذاهبين أروم صدق ... وكان لكل ذي حسب أروم

ومن محاسن شعره الذي جمع بين الحكمة والموعظة والرونق قوله:

ألا ليت شعري، هل يرى الناس ما أرى ... من الأمر ، أو يبدو لهم ما بدا ليا :

بدا لي أن الناس تفنى نفوسهم ... وأموالهم، ولا أرى الدهر فانيا
وأني متى أهبط من الأرض تلعة ... أجد أعثرا قبلي جديدا وعافيا
أراني إذا أمسيت أمسيت ذا هوى، ... فثم إذا أصبحت أصبحت غاديا
إلى حفرة أهوي إليها مصمة، ... يحث إليها سائق من ورائيا
بدا لي أن الله حق، فزادني ... إلى الحق تقوى الله ما كان باديا
بدا لي أني لست مدرك ما مضى، ... ولا سابق شيئا إذا كان جائيا
أراني إذا ما شئت لاقيت آية، ... تذكرني بعض الذي كنت ناسيا
وما إن أرى نفسي تقيها منيتي، ... وما إن تقي نفسي كرائم ماليا
ألم تر أن الله أهلك تبعا، ... وأهلك لقمان بن عاد وعاديا
وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى، ... وفرعون جبارا طغى، والنجاشيا
ألم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر، لو أن أمرأ كان ناجيا
فغير منه رشد عشرين حجة ... من الدهر يوم واحد كان غاويا." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٣٢>

١٥٧٧-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"فلم أر مسلوبا ... له مثل ملكه

أقل صديقا صافيا أو مواسيا

استطراد لفائدة جلة

تلقيب الاسكندر المقدوني بذي القرنين قد استفاض على ألسنة كثير من الناس واللغويين والمفسرين والمؤرخين. وهو خطأ فاحش. فإن (ذو) كلمة عربية محضة، و (ذو القرنين) من ألقاب العرب ملوك اليمن. وكان منهم (ذو جدن) و (ذو كلاع) و (ذو نواس) و (ذو شناتر) و (ذو القرنين) . هو الذي مكن الله له في الأرض، وعظم ملكه، وبنى السد على (يأجوج ومأجوج) وهو (الصعب بن الرائش) واسم الرائش (الحارث بن ذي سدد بن عاد بن الماطاط بن سبأ) .

وقد سئل (ابن العباس) عن (ذي القرنين) الذي ذكره الله في كتابه العزيز، فقال: "هو من حمير". وهذا مما يقوي أنه "الصعب" المذكور، لأنه كان ملكا عظيما، وكان من ولد (حمير) .

فنتج من هذا التحقيق أن "ذا القرنين" هو غير "الإسكندر المقدوني" باني "الإسكندرية"، لأن هذا يوناني، وذاك عربي وكلاهما كان ملكا عظيما.

فافهم ذلك فإنه الحق الذي لا محيد عنه. وقد حقق هذا الأمر أيضا "أبو الفداء" المؤرخ المشهور في تاريخه. فراجعه عند ذكر الطبقة الثانية من ملوك الفرس.

وقد اختلف العلماء في نبوة "ذي القرنين" المذكور، مع اتفاقهم على صلاحه وتقواه.

وتسمى الملوك الملقبة بذو"الأذواء" وهي جمع "ذو".

ومن جيد شعره قوله:
وإنك إن أعطيتني ثمن الغنى ... حمدت الذي أعطيك من ثمن الشكر
وإن يفن ما تعطيه في اليوم أو غد ... فإن الذي أعطيك يبقى على الدهر
وقوله:
سألنا فأعطيتم، وعدنا فعدتم ... ومن أكثر التسآل للناس يحرم
وقوله:
أرانا موضعين لأمر غيب، ... ونسحر بالطعام وبالشراب
كما سحرت به إرم وعاد، ... فأصبحوا مثل أحلام النيام
وقوله:
الود لا يخفى، وإن أخفيته ... والبغض تبديه لك العينان
ومن مدائحه في "هرم بن سنان" قوله:
تالله، قد علمت سراة بني ... ذبيان (عام الحبس والأصر)
أن نعم مأرى القوم ... قد علموا

أن عضهم جل من الأمر
ولنعم حشو الدرع أنت، إذا ... دعيت نزال، ولج في الذعر
حامي الذمار على محافظة ...
الجلى، أمين مغيب الصدر
حدب على المولى الضريك، إذا ... نابت عليه نوائب الدهر
ومنها:
وإذا برزت به برزت إلى ... صافي الخليقة، طيب الخبر
متفرغ للمجد، معترف ... للنائبات، يراح للذكر
فلأنت أوصل من سمعت به ... لشوابك الأرحام والصهر
ألحامل العبء الثقيل عن ...
الجاني، بغير يد ولا شكر
لو كنت في شيء سوى بشر ... كنت المنور ليلة البدر
ومن شعره الجيد قوله:
ثلاث يعز الصبر عند حلولها، ... ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد تحبها، ... وفرقة إخوان، وفقد حبيب

وقوله يمدح (حصن بن خذيفة بن بدر الفزاري) من قصيدة:

وذي نسب ناء بعيد وصلته ... بمال، وما يدري بأنك واصله

وذي نعمة تممتها وشكرتها، ... وخصم (يكاد يغلب الحق باطله)

دفعت بمعروف من القول، صائب، ... إذا ما أضل الناطقين مفاصله

وذي خطل في القول يحسب أنه ... مصيب، فما يلمم به فهو قائله

عبأت له حلما، وأكرمت غيره، ... وأعرضت عنه، وهو باد مقاتله

وكان "قدامة بن موسى" عالما بالشعر. وكان يقدم "زهيرا" على ما عداه، ويستجيد قوله في مدح (هرم بن سنان) :

د جعل المبتغون الخير في هرم ... والسائلون إلى أبوابه طرقا

ن يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة فيه والندى خلقا

وهذان البيتان من قصيدة. ومنها قوله:

غر، أبيض، فياض، يفكك عن ... أيدي العناة وعن أعناقها الربقا

ذاك أحزمهم رأيا، إذا نبأ ... من الحوادث غادى الناس أو طرقا

ونال حي من الدنيا بمنزلة ... وسط السماء، لنالت كفه الأفقا

قال (ابن قتيبة) : وكان (زهير) يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث، وذلك قوله:

يؤخر، فيوضع في كتاب، فيدخر ... ليوم حساب، أو يعجل فينقم." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٣٣>

١٥٧٨-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"وكان (زهير) شديد العناية بتنقيح شعره، حتى ضرب به المثل، وسميت قصائده بالحوليات، نسبة إلى الحول أي السنة، وذلك لأنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، ويهذبها بنفسه في أربعة أشهر، ويعرضها على أصحابه الشعراء في أربعة أشهر. فلا يشهرها حتى يأتي عليها حول كامل.

وقيل كان ينظم القصيدة في ليلة واحدة، ويهذبها في سنة. ولعل الأول أرجح.

معلقته وسبب نظمها

معلقة (زهير) أشعر شعره. وقد اجتمعت ما أشبه كلام الأنبياء، وحكمة الحكماء. ففيها الحكمة البالغة، والموعظة الحسنة، والأخلاق الفاضلة، والمعاني العالية، والأغراض النبيلة. أضف إلى ذلك ما حوته من الأساليب البليغة، والكلام الجزل.

وقد **أنشأها يمدح بها** (الحارث بن عوف) و (هرم بن سنان) المريين، ويذكر سعيهما بالصلح بين (عبس وذبيان) وتحملهما ديته من مالهما.

وذلك أن (ورد بن حابس العبسي) قتل (هرم بن ضمضم المري) في حرب (عبس) و (ذبيان) قبل الصلح، وهي المعروفة

بحرب (داحس والغبراء) . فلما اصطلح الناس ووضعت الحرب أوزارها تخلف (ضمضم) أخو (هرم) عن الدخول فيما دخل فيه الناس. وحلف أن لا يغسل رأسه حتى يقتل (ورد بن حابس) أو رجلا من (بني عبس) ثم من (بني غالب) . ولم يطلع على ذلك أحد.

وكان قد حمل الحمائل وتكفل بأداء دية من قتل قبل الصلح (الحارث بن عوف بن أبي حارثة) و (هرم بن سنان) .

ثم أقبل رجل من (بني عبس) ثم من (بني غالب) حتى نزل بحصن بن ضمصم. فقال له: "من أنت أيها الرجل "، قال: "عبسي ". فقال: "من أي عبس "، فلم يزل ينتسب حتى انتسب على (غالب) . فقتله (حصين) . وبلغ ذلك (الحارث بن عوف) و (هرم بن سنان) ، فاشتد عليهما ذلك. وبلغ الأمر (بني عبس) ، فركبوا نحو (الحارث) . فلما بلغه ركوبهم إليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل (الحارث) . بعث إليهم بمئة من الإبل معها ابنه. وقال للرسول: قل لهم "الإبل أحب إليكم، أم أنفسكم " فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال (الربيع بن زياد) : "يا قوم، إن أخاكم قد أرسل إليكم يقول: الإبل أحب إليكم، أم ابنه تقتلونه مكان قتيلكم ". فقالوا: "بل نأخذ الإبل ونصالح قومنا".

وفي ذلك يقول (زهير) في معلقته:

تداركتما عبسا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فأصبح يجري فيهم من تلادكم ... مغانم شتى من إفال مزنم

نخبة من معلقته

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم، ... بحومانة الدراج فالمتثلم

ودار لها بالرقمتين، كأنها ... مراجيع وشم في نواشر معصم

فلما عرفت الدار قلت لربعها: ... ألا أنعم صباحا أيها الربع، واسلم

فأقسمت بالبيت (الذي طاف حوله ... رجال بنوه من قريش وجرهم)

يمينا: لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال: من سحيل ومبرم

تداركتما عبسا وذبيانا، بعد ما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا ... بمال ومعروف من القول، نسلم

فأصبحتما منها على خير موطن، ... بعيدين فيها من عقوق ومأثم

عظيمين في عليا معد ... هديتما

ومن يستبح كنزا من المجد يعظم

فأصبح يجري فيهم من تلادكم ... مغانم شتى من إفال مزنم

ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة ... وذبيان: هل أقسمتم كل مقسم

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ... ليخفي ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر، فيوضع في كتاب، فيدخر ... ليوم الحساب، أو يعجل، فينقم

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم، ... وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة، ... وتضر إذا ضريتموها، فتضرم

لعمري، لنعم الحي جر عليهم ...

بما لا يواتيهم

حصين بن ضمضم

وكان طوى كشحا على مستكنة، ... فلا هو أبداها، ولم يتقدم

وقال سأقضي حاجتي، ثم أتقي ... عدوي بألف

من ورائي

ملجم

سئمت تكاليف الحياة: ومن يعش ... ثمانين حولا

لا أبالك

يسأم

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله، ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

رأيت المنايا خبط عشواء: من تصب ... تمته، ومن تخطئ يعمر فيهرم." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٣٤>

١٥٧٩-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"ولما حضرت (لبيدا) الوفاة قال مخاطبا لابنتيه:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

إذا حان يوما أن يموت أبوكما ... فلا تخمشا وجها، ولا تحلقا شعر

وقولا: هو المرء الذي ليس جاره ... مضاعا، ولا خان الصديق، ولا غدر

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فكانتا تذهبان إلى قبره كل يوم، وتترحمان عليه، وتبكيان من غير ندب ولا صياح ولا لطم، ثم تأتيان نادي (بني كلاب) فتذكران مآثره: ثم تنصرفان. فأقامتا على ذلك إلى أن تم الحول.

وقال لابن أخيه لما حضرته الوفاة (ولم يكن له ولد ذكر) : يا بني، إن أباك لم يمت ولكنه فني. فإذا قبض أبوك فأقبله القبلة، وسجه بثوبه، ولا تصرخن عليه صارخة. وأنظر جفنتي اللتين كنت اصنعهما فاصنهما، ثم احملهما إلى المسجد. فإذا سلم الإمام فقدمهما إليهم. فإذا طعموا فقل لهم: فليحضروا جنازة أخيهم".

ففعل ابن أخيه ما أمره (لبيد) به.

وكانت وفاته سنة (٦٠) للهجرة. وقال (ابن عفير) : "مات (لبيد) سنة إحدى وأربعين من الهجرة يوم دخل معاوية (الكوفة) ونزل "النخيلة". وقد قضى من عمره تسعين سنة في الجاهلية وسائرها في الإسلام. رحمه الله".

الكلام على شعره

كان رحمه الله – من فحول الشعراء المخضرمين. وقد شهد له النابغة بأنه أشعر العرب، لأنه كان يغوص على المعنى الغريب والحكمة البليغة.

وذلك أن "النابغة الذبياني" نظر إليه – وهو صبي – مع أعمامه على باب "النعمان بن المنذر"، فسأل عنه، فنسب إليه.

فقال له: "يا غلام، إن عينيك لعيني شاعر. أفتقرض من الشعر شيئا " قال: "نعم". قال: "فأنشدني". فأنشده قوله:

ألم تلمم على الدمن الخوالي ... لسلمى، بالمذائب فالقفال

فقال له النابغة: "أنت أشعر بني عامر. زدني". فأنشده:

طلل لخولة بالرسيس قديم، ... بمعاقل فالأنعمين، وشوم

فقال: "أنت أشعر هوازن. زدني". فأنشده معلقته:

عفت الديار، محلها فمقامها ... بمنى. تأبد غولها فرجامها

روي أن الفرزدق مر بمسجد "بني أقيصر" بالكوفة وعليه رجل ينشد:

وجلا السيول عن الطلول، كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها

فسجد. فقيل له: "ما هذا يا أبا فراس ". فقال: "أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر".

وبالجملة فمحل لبيد في الشعر مشهور. وقال من قدمه على غيره: "إنه أقل الشعراء لغوا في شعره، وحكمه في الشعر كثيرة".

ومن شعره قوله من قصيدة:

إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل

أحمد الله، ولا ند له، ... بيديه الخير، ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال، ومن شاء أضل

وفي هذه القصيدة يقول – وهو من خير ما قال:

واكذب النفس إذا حدثتها: ... إن صدق النفس يزري بالأمل

وقال مادحا:

وبنو الريان لا يأتون (لا) ... وعلى ألسنتهم خفت (نعم)

زينت أحلامهم أحسابهم ... وكذاك الحلم زين للكرم

وكان "المعتصم" يعجب بشعر "لبيد". فقال: من منكم يروي قوله: بلينا وما تبلى النجوم الطوالع. فقال بعض الجلساء: "أنا" فقال: "أنشدنيها". فأنشد:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

وقد كنت في أكناف دار مضنة، ... ففارقني جار بأربة نافع

فبكى (المعتصم) حتى جرت دموعه. وترحم على المأمون. وقال: "هكذا كان، رحمة الله عليه". ثم اندفع وهو ينشد باقيها، ويقول:

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا، ... فكل امرئ يوما له الدهر فاجع

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه: ... يحور رمادا بعد ما هو ساطع

وما المرء إلا مضمرات من التقى ... وما المال والأهلون إلا ودائع

وما الناس إلا عاملان: فعامل ... يتبر ما يبني، وآخر رافع

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه، ... ومنهم شقي بالمعيشة قانع

أليس ورائي إن تراخت منيتي ... لزوم العصا تحنو عليها الأصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت، ... أدب كأني

كلما قمت

راكع

فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه ... تقادم عهد القين، والنصل قاطع." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٣٨>

١٥٨٠-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"ثم تحاكموا. فقال (عمرو بن هند) الملك: ما كنت لأحكم بينكم حتى تأتوني بسبعين رجلا من أشراف (بكر بن وائل) ، فأجعلهم في وثاق عندي. فإن كان الحق لبني (تغلب) دفعتهم إليهم. وإن لم يكن لهم حق خليت سبيلهم" ففعلوا ذلك وتواعدوا يوما بعينه يجتمعون فيه. وفي أثناء الهدنة جاء أناس من (بني تغلب) إلى (بني بكر) يستسقونهم. فطردتهم (بكر) للحقد الذي كان بينهم. فرجعوا. فمات منهم سبعون رجلا عطشا. ثم إن (بني تغلب) اجتمعوا لحرب (بني بكر) واستعدت لهم (بكر) . حتى إذا التقوا كرهوا الحرب وخافوا أن تعود الحرب بينهم كما كانت. فدعا بعضهم بعضا إلى الصلح. فلما كان اليوم الذي ضربوه موعد للاجتماع عند (عمرو بن هند) جاءت (تغلب) في ذلك اليوم يقودها (عمرو بن كلثوم) حتى جلس إلى الملك. وقال (الحارث بن حلزة لقومه "وهو رئيس بكر بن وائل") : "إني قد قلت قصيدة فمن قام بها ظفر بحجته وفلح على خصمه" فرواها أناسا منهم. فلما قاموا بين يديه لم يرضه إنشادهم. فحين علم (الحارث) أنه لا يقوم بها أحد مقامه قال لهم: "والله إني لأكره أن آتي الملك فيكلمني من وراء سبعة ستور وينضح أثري بالماء إذا انصرفت. غير أني لا أرى أحدا يقوم بها مقامي، وإني محتمل ذلك لكم". (وكان بالحارث وضح. وكانوا يفعلون ذلك بمن به برص. وقيل: "بل كان (عمرو بن هند) يفعل ذلك لعظم سلطانة وكبريائه، ولا ينظر إلى به سوء) ". فانطلق (الحارث) حتى أتى الملك. فقيل للملك: "إن به وضحا". فأمر أن دونهما سبع ستور. فجعلت. فلما نظر (عمرو بن كلثوم) إلى (الحارث) قال للملك (عمرو بن هند) : "أهذا يناطقني وهو لا يطيق صدر راحلته". فأجابه الملك حتى

أفحمه. وأنشد (الحارث) معلقته. وهو من وراء سبعة ستور. وكانت (هند) أم الملك تسمع. فلما سمعتها قالت: "تالله ما رأيت كاليوم قط رجلا يقول مثل هذا القول، يكلم من وراء سبعة ستور". فقال الملك: ارفعوا سترا. ودنا. فما زالت تقول ويرفع ستر وستر حتى صار مع الملك على مجلسه. ثم أطعمه في جفنته. وأمر أن لا ينضح أثره بالماء. وجز نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من (بكر) ودفعها إلى (الحارث) . وأمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضئا. فلم تزل تلك النواصي في (بني يشكر) بعد (الحارث) يفتخرون بها.

ثم إن (عمرو بن هند) حكم أنه لا يلزم (بني بكر) ما حدث على رهائن (بني تغلب) . فتفرقوا على هذه الحال. ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام (أم عمرو بن كلثوم) تعرضا لهم وإذلالا، فكان من ذلك أن قتله (عمرو بن كلثوم) . كما تقدم في خبره.

وقد ضرب (بالحارث) المثل بالفخر فقيل: "أفخر من الحارث بن حلزة".

والمشهور من الروايات أن (الحارث) قال معلقته ارتجالا وهو متوكئ على قوسه. وقد زعموا أنه اقتطم كفه من الغضب وهولا يشعر حين إنشادها. وقال (ابن السيد) في (أدب الكاتب) : "كان متوكئا على عنزة فارتزت في جسده وهو لا يشعر".

قال (يعقوب بن السكيت) : كان (أبو عمر الشيباني) يعجب لارتجال (الحارث) هذه القصيدة في موقف واحد. ويقول: لو قالها في حول لم يلم" قال: "وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضا (بني تغلب) تصريحا، وعرض ببعضها (لعمرو بن هند) .

غير أن الرواية التي رويناها هناك تدل على أنه لم يرتجلها، وإنما كان قد أعدها قبل إنشادها. والله أعلم بالصواب.

أما شعره فهو قليل جدا لأنه كان من المقلين. وإنما اشتهر بمعلقته هذه التي رفعت من قدره، وجعلته في صف شعراء الجاهلية المجيدين.

ومن شعره قوله يمدح رجلا يقال له (قيس بن شراحيل) وكان هذا في جملة من سعى بالصلح:

فهلا سعيت لصلح الصديق ... كصلح ابن مارية الأقصم

وقيس تدارك بكر العراق ... وتغلب من شرها الأعظم

وبيت شراحيل في وائل ... مكان الثريا من الأنجم

فأصلح ما أفسدوا بينهم ... كذلك فعل الفتى الأكرم

قال (يعقوب بن السكيت) أنشدني (النضر بن شميل) للحارث بن حلزة، وكان يستحسنها ويستجيدها. وذلك قوله:

من حاكم بيني وبين ... الدهر مال علي عمدا

أودى بسادتنا، وقد ... تركوا لنا حلقا وجردا

خيلي وفارسها ... ورب

أبيك

كان أعز فقدا

فلو أن ما يأوي إلى ... أصاب من ثهلان فندا." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٤٩>

١٥٨١-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"ومن حديثه أنه كان لأبي المحلق شرف وكان قد أتلف ماله. وبقي (المحلق) وثلاث أخوات له. ولم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة كان يسد بها الحقوق. فأقبل (الأعشى) من بعض أسفاره يريد منزله باليمامة. فنزل الماء الذي به (المحلق) . فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه. فأقبلت عمة المحلق، فقالت له: "يا ابن أخي" هذا الأعشى قد نزل بمائنا، وقد قراه أهل الماء. والعرب تزعم أنه لم يمدح قوما إلا رفعهم، ولم يهج قوما إلا وضعهم. فانظر ما أقول لك: احتل في زق من خمر من عند بعض التجار، فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردتي أبيك. فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عطفيه في البردتين ليقولن فيك شعرا يرفعك به". قال: "ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها". فأقبل يدخل ويخرج، ويهم ولا يفعل. فكلما دخل على عمته حضته. حتى دخل عليها فقال: "قد ارتحل الرجل ومضى". قالت: "الآن والله أحسن كان القرى: تتبعه ذلك مع مولى أبيك (وكان لأبيه مولى أسود شيخ) فحيثما لحقه أخبره عنك كنت غائبا عن الماء عند نزوله إياه، وإنك لما وردت الماء فعلمت أنه به كرهت أن يفوتك قراه. فإن هذا هو أحسن لموقعه عنده". فلم تزل تحضه حتى أتى بعض التجار فكلمه أن يقرضه ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنه فأعطاه. فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه. فخرج يتبعه. فكلما مر بماء قيل: ارتحل أمس عنه. حتى صار إلى منزل (الأعشى) في (منفوحة) باليمامة. فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخا. فهم يشربون منه إذ قرع الباب، فقال: "انظروا من هذا " فخرجوا فإذا رسول (المحلق) يقول كذا وكذا. فدخلوا عليه وقالوا: هذا رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت. فقال: "ويحكم، أعرابي، والذي أرسل إلي لا قدر له. والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لأقولن فيه شعر لم أقل قط مثله". ثم أذن للرسول فدخل وأناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه. فقال له: "أقره السلام وقل له: وصلتك رحم. سيأتيك ثناؤنا". وقام الفتيان إلى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها، ث جاءوا بهما. فأقبلوا يشوون، وصبوا الخمر فشربوه. وأكل معهم (الأعشى) وشرب ولبس البردين ونظر إلى عطفيه فيهما فأنشأ يقول:

أرقت، وما هذا السهاد المؤرق . ... وما بي من سقم، وما بي من معشق

ومنها:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نار في يفاع، تحرق

تشب لمقررين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

إلى أن يقول:

أبا مسمع، سار الذي قد فعلتم، ... فانجد أقوام به، ثم أعرقوا

به تعقد الأجمال في كل منزل، ... وتعقد أطراف الحبال، وتطلق

فسار الشعر وذاع في العرب. فما أتت على المحلق سنة حتى زوج أخواته الثلاث، كلك واحدة على مئة ناقة. فأيسر وشرف.

وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه. وفي إحدى الروايات أنه أنشد الشعر بسوق عكاظ وقد اجتمعت عليه الناس، وإنه حض القوم على زواج بناته، وإنه ناداه بقوله: "مرحبا بسيدي وسيد قومه". وفي هذه الرواية: إن العوانس كن بناته لا أخواته، وكن ثمانية. والله أعلم.

ومن أخباره أنه هجا رجلا من (بني كلب) فقال:

بنو الشهر الحرام فلست منهم ... ولست من الكرام: بني عبيد

ولا من رهط جبار بن قرط ... ولا من رهط حارثة بن زيد

فقال له: "لا أبا لك. أنا أشرف من هؤلاء كلهم". وقد سبه الناس بهجاء الأعشى إياه.." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٥٢>

١٥٨٢-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"أصابه هندواني فأقصده، ... أو ذابل من رماح الخط معتدل

كلا، زعمتم بأنا لا نقاتلكم ... إنا لأمثالكم

يا قومنا

قتل

نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية ... جنبي فطيمة، لا ميل، ولا عزل

قالوا: الصراد، فقلنا: تلك عادتنا، ... أو تنزلون، فإنا معشر نزل

النابغة الذبياني

توفي سنة (٦٠٤) م. وسنة (١٨) قبل الهجرة هو (زياد بن معاوية بن ضباب) وينتهي نسبه إلى (سعد بن ذبيان) . ثم إلى (مضر بن نزار بن معد بن عدنان) . وكنيته (أبو أمامة) وإنما لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر وبلوغه منه مبلغ الفحول.

وقيل: بل لغير ذلك وما ذكرناه هو أقرب إلى الحق.

وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم. وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء.

وكان يضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ. فتأتيه الشعراء. فتعرض عليه أشعارها. فكان أول من أنشده في أحد المواسم (الأعشى) ثم (حسان بن ثابت) ثم أنشدته الشعراء. هم أتته (الخنساء) أخت (صخر) فأنشدته قصيدة. منها قولها في أخيها صخر:

وإن صخرا لتأتم الهداة به، ... كأنه علم في رأسه نار

فقال: "والله لولا أن أبا بصير (يعني الأعشى) أنشدني آنفا لقلت أنك أشعر الجن والإنس". فقام إليه حسان، فقال: "والله لأنا أشعر منك ومن أبيك" فقال له النابغة: "يا ابن أخي، إنك لا تحسن أن تقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي، ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

فخنس حسان لقوله:

ما جرى للنابغة مع النعمان بن المنذر

كان (النابغة) كبيرا عند (النعمان بن المنذر) . وكان من ندمائه وأهل أنسه. وكان مقدما لديه على كل ما يتقرب منه. فكثر ماله، ووفرت نعمته لذلك. حتى إنه لم يكن يأكل إلا في آنية الذهب والفضة من عطاياه وعطايا أبيه وجده، ولا يستعمل غير ذلك.

غير أن الوشاية والحسد كالنار تصيب الخشب فتلتهمه التهاما. فقد غضب النعمان على النابغة بوشاية (المنخل بن عبيد اليشكري) . وذلك: أن النابغة والمنخل كانا جالسين عند النعمان (وكان النعمان دميما أبرش قبيح المنظر. وكان المنخل من أجمل العرب وكان يرمي بالمتجردة زوجة النعمان. فقال النعمان للنابغة: "يا أبا أمامة صف المتجردة في شعرك". فقال قصيدته التي وصفها فيها. (وسيأتي ذكر نبذة منها) وقد وصف فيها كل أعضائها حتى ما يستقبح ذكره. وكان المنخل فاسقا. وكان النابغة عفيفا تقيل. فلحقت المنخل من ذلك غيرة. فقال للنعمان: "ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرب". فوقر ذلك في نفس النعمان. فخافه النابغة فهرب إلى ملوك غسان بالشام.

فلما صار النابغة إلى غسان نزل على (عمرو بن الحارث الأصغر ابن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر) . فمدحه ومدح أخاه (النعمان) ولم يزل مقيما مع (عمرو) حتى مات. وملك أخوه (النعمان) فصار معه.

وكان في أثناء **ذلك يمدح النعمان** بن المنذر ويعتذر إليه. ويتبرأ مما وشى به المنخل. فقال في ذلك قصائد هي قلائد العقيان، وكانت هي أشعر شعره.

ثم أتى إلى النعمان بعد هربه منه. وقد سئل (عمرو بن العلاء) فقيل له: (أمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه، أم لغير ذلك ". فقال: "لا لعمر الله، لا لمخافته فعل. إن كان لآمنا من أن يوجه إليه جيشا. وما كانت عشيرته لتسلمه لأول وهلة. ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره".

وقد حدث (حسان بن ثابت) أنه قدم على النعمان بن المنذر وقد امتدحه. فأمر له بجائزة سنية. وبقي ببابه إلى أن قدم (النابغة) بعد هربه من النعمان وهو في جوار رجلين من (فزارة) كان بينهما وبين النعمان خاصة فضرب عليهما قبة أدم. ولم يشعر بأن النابغة معهما. وقد دس النابغة قينة لتغني النعمان بشعره:

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت، وطال عليها سالف الأبد

فلما سمع الشعر قال: "أقسم بالله إنه لشعر النابغة". وسأل عنه فأخبر أنه مع الفزاريين. فخرج إليه فعارضه الفزاريان، وقالا له: "أبيت اللعن. لا تثرب. قد أجرناه والعفو أجمل". فأمنه واستنشده أشعاره.

قال حسان: "فحسدته على ثلاث، لا أدري على أيتهن كنت له أشد حسدا: على إدناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له وإصغائه إليه ، أم على جودة شعره ، أم عل مئة بعير من عصافيرة أمر له بها "..".<رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٥٦>

١٥٨٣-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"في إثر غانية رمتك بسهمها، ... فأصاب قلبك غير أن لم تقصد

كمضيئة صدفية، غواصها ... بهج، متى ينظر إليها يسجد

لو أنها عرضت لأشمط راهب، ... يخشى الإله، صرورة، متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها، ... ولخاله رشدا، وإن لم يرشد

قامت تراءى ... بين سجفي كلة

كالشمس، يوم طلوعها بالأسعد

سقط النصيف ... ولم ترد إسقاطه

فتناولته، واتقتنا باليد

بمخضب رخص، كأن بنانه ... عنم على أغصانه لم يعقد

وبفاحم رجل، أثيث نبته، ... كالكرم، مال على الدعام المسند

نظرت إليك بحاجة لم تقضها، ... نظر السقيم إلى وجوه العود

وتخالها في البيت ... إذ فاجأتها

قد كان محجوبا سراج الموقد

ومن شعره (يمدح عمرو بن الحارث الأعرج الغساني) قوله:

كليني لهم ... يا أميمة

ناصب،

وليل

أقاسيه

بطيء الكواكب

تطاول، حتى قلت: ليس بمنقض، ... وليس الذي يهدي النجوم بآيب

وصدر أراح الليل عازب همه، ... تضاعف فيه الحزن من كل جائب

عڸي لعمرو نعمة ... بعد نعمة

لوالده

ليست بذات عقارب

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ... من الناس والأحلام غير عوازب

مجلتهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير، تهتدي بعصائب

على عارفات للطعان، عوابس، ... بهن كلوم، بين دام وجالب

إذا استنزلوا للطعن عنهن أرقلوا ... إلى الموت، إرقال الجمال المصاعب
ولا عيب فيهم، غير أن سيوفهم ... بهن فلول، من قراع الكتائب
تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب
تجذ السلوقي المضاعف نسجه، ... وتوقد بالصفاح نار الحباحب
رقاق النعال، طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب
ولا يحسبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسان، إذ كنت لاحقا ... بأهلي، وإذ ضاقت علي مذاهبي
وقد اشتهرت اعتذاريات النابغة (وهي القصائد التي اعتذر بها للنعمان بن المنذر) اشتهارا عظيما. فمنها قوله:
على حين عاتبت المشيب على الصبا، ... وقلت: ألما تصح ، والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك، والج ... مكان الشغاف، تبتغيه الأصابع:
وعيد أبي قابوس ... في غير كنهه

أتاني، ودوني راكس فالضواجع
فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش، في أنيابها السم ناقع
أتاني ... أبيت اللعن
أنك لمتني
وتلك التي تستك منها المسامع
أتاك امرؤ مستبطن لي بغضة، ... له
من عدو مثل ذلك
شافع
أتاك بقول هلهل النسج، كاذبا ... ولم يأت بالحق الذي هو ناصع
حلفت، فلم أترك لنفسك ريبة، ... وهل يأثمن أمة وهو طائع
فإنك كالليل الذي هو مدركي، ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه، ... وسيف
أعيرته المنية
قاطع
أبى الله إلا عدله ووفاءه ... فلا النكر معروف، ولا العرف ضائع
ومن اعتذارياته إليه قوله:
أتاني ... أبيت اللعن

أنك لمتني

وتلك التي أهتم منها وأنصب

حلفت، فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مطلب

لئن كنت قد بلغت عني خيانة، ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولكنني، كنت امرأ لي جانب ... من الأرض، فيه مستراد ومذهب:

ملوك وإخوان، إذا ما لقيتهم ... أحكم في أموالهم، وأقرب

كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم ... فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

فإن أك مظلوما، فعبد ظلمته ... وإن تك ذا عتبى، فمثلك يعتب

ألم تر أن الله أعطاك سورة، ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس، والملوك كواكب: ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال (يهجو زرعة بن عمرو، وقد بلغه أنه يتوعده) :." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٥٨>

١٥٨٤-رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني (١٣٦٤)

"نبئت زرعة ... والسفاهة كاسمها

يهدي إلى غرائب الأشعار

فحلفت ... يا زرع بن عمرو

أنني

مما يشق على العدو ضراري

أرأيت يوم عكاظ ... حين لقيتني

تحت العجاج

فما شققت غباري

إنا أقتسمنا خطتينا بيننا: ... فحملت بره، واحتملت فجار

ومن شعره قوله:

من يطلب الدهر تدرك مخالبه ... والدهر بالوتر ناج، غير مطلوب

ما من أناس ذوي مجد ومكرمة ... إلا يشد عليهم شدة الذيب

حتى يبيد ... على عمد

سراتهم

بالنافذات، من النيل المصابيب

إني رأيت سهام الموت معرضة ... بكل حتف

من الآجال

مكتوب

وقوله:

لا خير في عزم بغير روية ... والشط وهن، إن أردت سراحا

واستبق ودك للصديق، ولا تكن ... قتبا، يعض بغارب ملحاحا

فالرفق يمن، والأناة سعادة ... فاستأن في رفق تلاق نجاحا

واليأس مما فات يعقب راحة ... ولرب مطعمة تعود ذباحا

وقال (وفيما قال لباب الحكمة) :

المرء يأمل أن يعش ... وطول عيش قد يضره

تفنى بشاشته ويبقى ... بعد حلوالعيش مرة

وتصرم الأيام حتى ... لا يرى شيئا يسره

كم شامت بي إن هلكت ... وقائل: له درة

وللنابغة شعر كثير جيد. وقد اكتفينا منه بما ذكرناه، عملا بما اختططناه في تنسيق الكتاب.

معلقته وسبب نظمها

معلقة النابغة من عيون شعره. وقد اشتملت على ضروب من الوصف والقصص والحكمة والاعتذار. وقد **قالها يمدح فيها** (النعمان بن المنذر) بعدما جفاه، ويعتذر إليه عما وقع، ويذكر له سابق أياديه عليه، وإدناء منزلته لديه. ويثبت له خيانة الواشين به عنده. كل ذلك بكلام جزل، ومعان تؤثر في النفس.

وقد ذكرنا قبل ذلك سبب غضب النعمان عليه.

نخبة من معلقته

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت، وطال عليها سالف الأبد

وقفت فيها أصيلا كي أسائلها ... عيت جوابا، وما بالربع من أحد

أضحت خلاء، وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد

فعد عما مضى، إذ لا ارتجاع له ... وانم القتود على عيرانة أجد

كأن رحلي ... وقد زال النهار بنا

بذي الجليل

على مستأنس وحد
من وحش وجرة، موشي أكارعه، ... طاوي المصير، كسيف الصيقل الفرد
فتلك تبلغني النعمان، إن له ... فضلا على الناس، في الأدنى وفي البعد
ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ... ولا أحاشي من الأقوام من أحد
إلا سليمان، إذ قال الإله له: ... قم في البرية، فاحددها عن الفند
وخيس الجن، إني قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد
فمن أطاعك فانفعه بطاعته ... كما أطاعك، وادلل
ه على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهي الظلوم، ولا تقعد على ضمد
واحكم كحكم فتاة الحي، إذ نظرت ... إلى حمام سراع، وارد الثمد
يحفه جانبا نيق، وتتبعه ... مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتها ونصفه فقد
فحبسوه، فألقوه كما زعمت، ... تسعا وتسعين، لم تنقص، ولم تزد
فكملت مئة فيها حمامتها، ... وأسرعت حسبة في ذلك العدد
فلا لعمر الذي مسحت كعبته، ... وما هريق على الأنصاب من جسد
والمؤمن العائذات الطير، تمسحها ... ركبان مكة، بين الغيل والسعد
ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه ... إذا، فلا رفعت سوطي إلى يدي
إذا، فعاقبني ربي معاقبة ... قرت بها عين من يأتيك بالحسد
هذا، لأبرأ من قول قذفت به، ... طارت نوافذه حرا على كبدي
أنبئت أن أبا قابوس أوعدني ... ولا قرار على زأر من الأسد
مهلا فداء لك الأقوام كلهم، ... وما أثمر من مال ومن ولد
فما الفرات إذا هب الرياح له، ... ترمي أواذيه العبرين بالزبد
يمده كل واد مترع لجب، ... فيه ركام من الينبوت والخضد
يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزرانة، بعد الأين والنجد." <رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٥٩>

١٥٨٥-رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وغفر له. ومن قال: القرآن مخلوق، جعلت يمينه يمين قرد، فيعيش بعد ذلك شيئا يسيرا ثم يصير إلى النار: ورأيت قائلا يقول: مسخ ابن أبي دوادم، ومسخ شعيب، يعني ابن سهل القاضي. وأصاب ابن سماعة الفالج، وفلانا الذبحة. وعن أبي الحسين ابن الفضل أنه سمع عبد العزيز بن يحيى المكي قال: دخلت على أحمد بن أبي دواد وهو مفلوج، فقلت له: لم آتك عائدا، ولكن جئت لأحمد الله على سجنك في جلدك.

وقال الصولي: لولا ما وضع به أحمد بن دواد نفسه من محبة المحنة، لاجتمعت الألسن على مدحه.

ولم يذكر الخطيب في ترجمته شيئا يدل على أنه له رواية. لكن قال الذهبي في الميزان: قل ما روى.

وقال ابن النديم في الفهرست: كان من كبار المعتزلة، جرد في إظهار المذهب وذب عن أهله، وبالغ في العناية به وكان من صنائع يحيي بن أكثم وهو الذي أوصله إلى المأمون. ثم اتصل بالمعتصم، فغلب عليه. ولم يكن يقطع أمرا دونه ولم ير في أبناء جنسه أكرمه منه. ويقال: إنه لم يكن له أخ من إخوانه إلا بني له دارا ووقف على ولده ما يغنيهم أبدا. ولم يكن لأخ من إخوانه ولد إلا من جارية وهبها له.

ومما يحكي من كرمه أن انقطع شسعه فناوله رجل شسعا، فوهب له خمسمائة دينار.

وكان سبب اتصاله بالمعتصم وتمكنه منه أنه كان يتردد إليه أحيانا، فلما فوض المأمون أمر الشام ومصر لأخيه أبي إسحاق، وأمره بالمصير إلى عمله ليكشف عن أحواله، قال المأمون ليحيى بن أكثم: انظر لي رجلا حصيفا لبيبا، له علم ومعرفة وثقة، أنفذه مع أبي إسحاق، وأوليه المظالم في أعماله، وأتقدم إليه في مكاتبتي بجميع الأخبار سرا، ولا يترك شيئا من أمور القواد والعمال والخاصة والعامة إلا طالعني به، فإني لا أثق بمن يتولى البريد. وتكون مكاتبته إليك، وأنت تقرؤها علي. فقال: يا أمير المؤمنين عندي رجل من أصحاب أبي إسحاق أثق بدينه،." <رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٤٦>

١٥٨٦-رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وعن أبي مالك حريز بن أحمد بن أبي دواد قال: كان أبي إذا صلى رفع يديه وقال:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نجح الأمور بقوة الأسباب

فاليوم حاجتنا إليك وإنما ... يدعى الطبيب لساعة الأوصاب

وقال أبو العيناء: كان أحمد في غاية التأدب، ما خرجت من عنده يوما فقال يا غلام خذ بيده، بل كان يقول: أخرج معه. فكنت أفتقد هذا الكلام فما أخل به قط. وما كنت أسمعه من غيره.

وقال محمد بن عمر الرومي: ما رأيت أحضر حجة من أحمد بن أبي دواد. قال له الواثق يوما: يا أبا عبد الله، رفعت إلي رقعة فيك، فيها أنك وليت القضاء رجلا أعمى، قال: نعم يا أمير المؤمنين، هذا رجل من أهل الفضل. وليته ثم بلغني أنه أصيب ببصره، فأردت أن أصرفه. فبلغني أن عمي من كثرة بكائه على أمير المؤمنين المعتصم. فحفظت له ذلك، وأمرته أن يستخلف.

قال: وفيها أنك أجزت شاعرا مدحك بألف دينار، قال نعم: لكن أجزته بدونها، وهذا شاعر طائي محسن يعني أبا تمام. لو لم أحفظ إلا قوله لأمير المؤمنين المعتصم يحرضه على استخلافك في قصيدة مدحه بها:

واشدد بهارون الخلافة إنه ... سكن لوحشتها ودار قرار

فلقد علمت بأن ذلك معصم ... ما كنت تتركه بغير سوار

فطرب وأمر لأبي تمام بجائزة.

وقال له الواثق يوما آخر. يا أحمد، قد اختلت بيوت المال بطلباتك للائذين بك، فقال: إن نتائج شكرها متصلة بك. وذخائر أجرها مكتوبة لك فقال لا منعتك بعدها.." <رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٤٨>

١٥٨٧-رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"كنتما من الأنذال وإن كنتما كاذبين، فقد جازيتكما عن القبيح حسنا. قال وكان سبب هجائه له **أنه مدحه فلم** يثبه، ووعده فلم ينجز له، فكتب إليه:

ليتك أدنيتني بواحدة ... تنفعني منك آخر الأبد

تحلف أن لا تبرني أبدا ... فإن بها بردا علي الكبد

اشف فؤادي مني فإن به ... جرحا أنا نكأته بيدي

إن كان رزقي لديك فارم به ... في ما ضغى حية على رصد

قد عشت دهرا وما أقدر أن ... أرضى بما قد رضيت من أحد

لو كنت حرا كما زعمت أنت وقد ... كددتني بالمطال لم أعد

صبرا لما قد أسأت بي فإذا ... عدت إلى مثلها فعد وعد

وقال ابن النديم: كان من كبار المعتزلة ممن جرد في إظهار المذهب والذب عن أهله، والعناية به. وهو من صنائع يحيى بن أكثم، وهو الذي وصله بالمأمون ثم اتصل بالمعتصم، فكان لا يقطع أمرا دونه، ولم ير في أبناء جنسه أكرم منه، ولا أنبل ولا أسخى. وكان ابنه أبو الوليد يخلفه في الحكم، وكان حنفيا.

وقال أبو **تمام يمدح ابن** أبي دواد:

لقد أنست مساوئ كل دهر ... محاسن أحمد بن أبي دواد

وما سافرت في الآفاق إلا ... ومن جدواك راحلتي وزادي

مقيم الظن عندك، والأماني ... وإن قلقت ركابي في البلاد

ومما هجي به قول أبي الحجاج الأعرابي:

نكست الدين يا ابن أبي دواد ... فأصبح من أطاعك في ارتداد

زعمت كلام رب الناس خلقا ... أمالك عند ربك من معاد

كلام الله أنزله بعلم ... وأرسله إلى خير العباد

ومن أمسى ببابك مستضيفا ... كمن حل الفلاة بغير زاد

لقد ظرفت يا ابن أبي داود ... بزعمك أنني رجل إيادي." <رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٥١>

١٥٨٨-رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وكان ضمن لكافور على ولايته مصر وعملها والرمية وطبرية مالا، فحل الأجل فطالبه الوزير جعفر وتهدده فهلع وخار طبعه، فاعتل سبعة أيام ومات، وقيل إنه مات مسموما سمه خادم له خصي.

قال ابن زولاق: وكان كاتبا حاسبا يعرف الأدب وأيام الناس، وكتب الحديث، وخدم كافور قديما، وأكل معه وسامره وكان جريا على ما يريد. وكان يمازح صالح بن نافع ممازحة قبيحة في الصفاع، فعمل فيه بعض الشعراء على لسان شخص كان ينقر نقوش الخواتيم بيده.

إني إلى القاضي أمت بحرمة ... هي بيننا حق كفرض لازم

سر لطيف في قفاه وفي يدي ... هي آية بهرت عقول العالم

فقفاه ينتقد الأكف بحسه ... ويداي تخشى فض نقش الخاتم

وكان ذلك في رمضان سنة سبع وأربعين، وكان جوادا **وقد مدحه أبو** الطيب المتنبي بالقصيدة التي أولها:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن

يقول فيها:

قاض إذا التبس الأمران عن له ... رأي يفرق بين الماء واللبن

وذكر ابن زولاق في ترجمة أبيه عبد الله بن محمد أنه كان يباشر معه القضاء، وأنه كان كثير التزوير، وأنه زور عهدا عن المطيع لأبيه، وشاع عن الخصيبي أنه قال: العمل لولدي وإنما أنا معين له.

وكان الخصيبي يوقع بيده وبخط أبيه توقيعات ويختمها ويكتب في عنوانها (محمد بن عبد الله) ، ثم استبد بالأنكحة وتقدم إلى كتاب الشروط أن لا يكتبوا إلا للقاضي (محمد بن عبد الله) .

وامتدت يد الابن فعزل وولى حتى كان هو المستقل بالأمر، وليس لأبيه إلا الاسم." <رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٣٧٦>

١٥٨٩-رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"والذي بلغه عن غير ابن الأكفاني في كونه كان ينوب عن أبيه بمصر صحيح، وما عدا ذلك القول قول ابن زولاق لأنه أعلم بأهل بلده.

قال أبو الطيب أحمد بن الحسين **المتنبي يمدح محمد** بن عبد الله بن محمد الخصيب المصري القاضي وهو يومئذ قاضي أنطاكية فقال:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

وإنما نحن في جيل سواسية ... شر على الحر من سقم على بدن

حولي بكل مكان منهم خلق ... تخطى إذا جئت في استفهامها بمن

لا أقتري بلدا إلا على غرر ... ولا أمر بخلق غير مضطغن

ولا أعاشر من أملاكهم أحدا ... إلا أحق بضرب الرأس من وثن

إني لأعذرهم هم مما أعنفهم ... حتى أعنف نفسي فيهم وأني

فقر الجهول بلا عقل إلى أدب ... فقر الحمار بلا رأس إلى رسن

ومدقعين بسبروت صحبتهم ... عارين من حلل كاسين من درن
خراب بادية غرثي بطونهم ... مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن
يستخبرون فلا أعطيهم خبري ... وما يطيش لهم سهم من الظنن
وخلة في جليس أتقيه بها ... كيما يرى أننا مثلان في الوهن
وكلمة في طريق خفت أعربها ... فيهتدى لي فلم أقدر على اللحن
قد هون الصبر عندي كل نازلة ... ولين العزم حد المركب الخشن
كم مخلص وعلا خوض مهلكة ... وقتلة قرنت بالذم في الجبن
لا يعجبن مضيما حسن بزته ... وهل يروق دفينا جودة الكفن
لله حال أرجيها وتخلفني ... وأقتضي كونها دهري ويمطلني
مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم ... قصائدا من إناث الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة ... إذا تنوشدن لم يدخلن في أذن
فلا أحارب مدفوعا على جدر ... ولا أصالح مغرورا على دخن
مخيم الجمع بالبيداء يصهره ... حر الهواجر في صم من الفتن
ألقى الكرام الأولى بادوا مكارمهم ... على الخصيبي عند الفرض والسنن." <رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٣٧٨>

١٥٩٠-رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"نبذة من نظمه أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن إذنا مشافهة عن الحافظ أبي الفتح اليعمري، أنشدنا قاضي المسلمين أبو الفتح محمد بن المجد علي بن وهب بن مطيع القشيري **لنفسه يمدح رسول** الله صلى الله عليه وسلم:

يا سائرا نحو الحجاز مشمرا ... اجهد فديتك في المسير وفي السرى
وتدرع الصبر الجميل ولا تكن ... في مطلب المجد الأثيل مقصرا
اقصد إلى حيث المكارم والندى ... يلقاك وجههما مضيئا مقمرا
وإذا سهرت الليل في طلب العلا ... فحذار ثم حذار من خدع الكرى
إن كلت النجب الركائب تارة ... فأعد لها ذكر الحبيب مكررا
وابعث لها سير المدام فإنها ... بالذكر لا تنفك حتى تسكرا
وإذا اختفت طرق المسير وظل من ... أشكالها نظر البصير محيرا
فالقصد حيث النور يشرق ساطعا ... والطرف حيث ترى الثرى متعطرا
قف بالمنازل والمناهل من لدن ... وادي قباء إلى حمى أم القرى
وتوخ آثار النبي فضع بها ... متشرفا خديك في عفر الثرى

وإذا رأيت مهابط الوحي التي ... نشرت على الآفاق نورا أنورا

فاعلم بأنك ما رأيت شبيهها ... مذ كنت في ماضي الزمان ولا يرى

شرفا لأمكنة تنزل بينها ... جبريل عن رب السماء مخبرا

فتأثرت عنه بأحسن بهجة ... أفدي الجمال مؤثرا ومؤثرا

فتردد المختار بين بعيدها ... وقريبها متبديا متحضرا." <رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٣٩٧>

١٥٩١-رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"مع سطوة لله في يوم الوغى ... تعنو لشدة بأسها أسد الشرى

متعادل الطرفين في طرق العلا ... عدلا وحاشاه بأن يستجورا

لا ينكر المعروف من أخلاقه ... فإذا استبيح حمى الإله تنكرا

عضبا لو أن البيض تدرك كنهه ... دانت لها رعبا فسالت أنهرا

وقي لقرب جنابه وصحابه ... شوقا يجل يسيره أن يذكرا

أفنى كنوز الصبر من إسرافه ... وجرى على الأحشاء منه ما جرى

إن لاح صبح كان وجدا مقلقا ... أو جن ليل كان هما مسهرا

لا واخذ الله الزمان فإنه ... أعني مرداي منه أن يتيسرا

أرجو وصال أحبتي فكأنما ... أرجو المحال وجوده المتعذرا

وأسير نحو مقامهم حتى إذا ... شارفت رؤيته رجعت القهقرا

متلونا في الحال والمتغير الأحو ... ال يلقى شربه متغيرا

يا خاتم الرسل الكرام نداء من ... وافى إليك مديحه مستعذرا

أنا ضيفك المدعو يوم معادنا ال ... مرجو فاجعل من قراي الكوثرا

وبهذا السند إلى الإمام القشيري قال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

شرف المصطفى رفيع عماده ... ليس يحصى لكثرة تعداده

لاح للمهتدين منه سراج ... بيد الله قدحه وزناده

وبدا للغاوين سيف انتقام ... مستحيل عليهم إغماده

بعثه كل خير وميلا ... د الهدي والتقى معا ميلاده

فالمعالي لذاته وعلوم الغي ... ب لذاته ومنها مداده

وله في صفاته ومزايا ... ه كمال تشجى به حساده

لا ينال العدو منها ولا يق ... دح فيها عتوه وعتاده

بهرت كل من رآها كمالا ... وأقرت بفضلها أضداده." <رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٣٩٩>

١٥٩٢-ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي (١٠٦٩)

"زهرة، وقد حلى بحلل الزهد كماله، ورأى برأيه الصائب أسماله أسمى له، لم يحتفل بأمر غد، قانعا بظل الخمول نكدا أم رغد، قائلا في خمائله الرحاب، عف السريرة طاهر الأثواب، لم يشرق بسؤال، ولم يغص بندامة الآمال، ولم يألف سكنا، ويتوطن مسكنا.

كما قيل:

ومن عجيب أن أكون شاعرا ... وليس لي في الناس بيت يعرف

كما وصف زيه في قصيدته الزائية بقوله:

إذا لم أعز فمن ذا يعز ... وفقري وقنعي كنز وحرز

لبست من اليأس في الناس ثوبا ... عليه من العقل والفضل طرز

ولست أدرى الذل إلا إذا كا ... ن في الحب والذل عز

ومثلي حر عباة غناه ... إذا استعبد الناس خز وبز

وسيان من حب أو من قلى ... ومن راح يمدح أو راح يهزو

ومن غرره قوله:

قلبي على قدك الممشوق بالهيف ... طير على الغصن أم همز على الألف

وهل سويداه أم خال بخدك أم ... خويدم أسود في الروضة الأنف

وهذه غرو في طرة طلعت ... أم بدر تم بدا في ظلمة السدف

تخفى النجوم بنور البدر وهو بنو ... ر الشمس وهي بنور منك غير خفي." <ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/١٨>

١٥٩٣-ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي (١٠٦٩)

"تقي الدين بن معروف

سماء فضل بإطلاع نجوم الكمال معروف، وشموس معارفه لا يعتريها كسوف، ورياض علمه أنيقة، ودوحة مجده وريفة الظلوريقة.

إذا مس الأقلام سجدت في محاريب الطروس شكرا، ومادت من مدام مداده هائمة سكرا، فكم لليل حبره المسكي الأنفاس يد بيض الله بها محيا القرطاس.

تخبر أن المانوية تكذب وله في علم الفلك أنظار تنم بأسرار كواكبه، وإن كتم قلبه على لسان أسرار صاحبه، بوأه الله منه مكانا عليا، فتلا لمن رامه سواه:) أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (فكم صعد له بخطوات فكره وسما، واتخذ خطوط جداوله للعروج إليه سلما، فكلما طارت حمائم النجوم من بروج أقطارها، جعلها بطاقة تطير في الآفاق لتبليغ

أخبارها، فلو كان لعطارد الخيار كان بدنانير الدراري له مشتري، ولو **أراد مدحه أطراه** بقول ابن الرومي غير مفتري:."
<ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/١٥١>

١٥٩٤-ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي (١٠٦٩)

"خضر الموصلي

كعبة فضل مرتفعة المقام، تضمنت ألسنة الرواة **التزام مدحه فلله** ذلك التضمن والالتزام.

رأيته في عنفوان العمر والدنيا كلها رياض، والأيام كلها أعياد وأعراس، والأوقات كلها سحر، والأشهر كلها نيسان.

فلو بعت يوما منه بالدهر كله ... لفكرت ثانيا في إرتجاعه

وهو حسنة في صحائف الأيام والليالي، وروضة تنبت الشكر في رياض المعالي، والعيش كله نضر، وقد قيل لكل زمان خضر.

إذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا ... نأى أو دنى يسعى على قدم الخضر

وأقام بمكة مع بني حسن مخضر الأكناف، وصنف باسم السيد حسن كتابه) شرح شواهد الكشاف (، شرحا تشبث بأهدابه السحر، وناط به تميمة معلقة بجيد الدهر، وقد ملكته وطالعته، فرأيت فيه ما يدل على سعة إطلاعه، وطول طوله وباعه.." <ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/٢١٥>

١٥٩٥-ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي (١٠٦٩)

"(،) وراى في (كل بكرة وعيشة، حبلى جنين نوائبهما في مشيمة المشية.

ولما شمت كرمه وسيبه، وردت ربيعا زر عليه جيبه، انتدب لملاقاتي، وابتدر وخير أنوار الربيع ما بكر.

وكتب إلى مادحا، ولزند فكري قادحا قوله:

أرى الشهباء للعليا قبابا ... ألم تر أفقها أبدى شهابا

وقبل كست معالمها الدياجي ... مسربلة ذراها والهضابا

وكدر صفو منهلها قتام ... أحال شرابها الصافي سرابا

وجرعها كؤوس الجور صرفا ... ولو سقى الغراب بها لشابا

وكان الجهل متسع الفيافي ... يضل الألمعي بها الصوابا

وضاق العلم ذرعا حين سدت ... مناهجه وضاق بها رحابا

تعللها المطامع كاذبات ... وكم عادت سحائبها ضبابا

إلى أن حلها روح المعالي ... وطوق عقد منته الرقابا

إمام العلم بحثا واكتسابا ... مشيد الفضل إرثا وانتشابا

فواصلها بغير سباق وعد ... وفاجأها بنعمته احتسابا

فأهلاً بالذي منه استنارت ... معالمها وقد عزت جنابا

وقد وطئت على هام الثريا ... ونظمت النجوم لها نقابا

فقر بها وقر بها ودادا ... وقر عيون أهليها اقترابا." <ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/٢٧٠>

١٥٩٦-ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي (١٠٦٩)

"قل للأحبة أنتم مذ غنتم ... لم ألق وجها للسلو جميلا

فخلعت أيام الوصال قصيرة ... ولبست ليلا للهموم طويلا

حرس الله تلك الذات التي بدرها لا يخشى سراره، لا زالت مشرقة في سماء المعالي أنواره، وكلاء منها روض كمال المجد أوراقه وثماره، وسقاها من وسمى النعماء كل صيب مغدق، بل من ولى سجاياه ما يزهو به خصب كل ربيع ويورق، وحيا الله ذلك المحيا، وروى مواطن مواطئه التي يفاخر بها ثراه الثريا.

لا زالت الفضلاء لا تنصرف عن ناديه؛ لأنه منتهى جموعها، ولا برحت الفضائل من سحب بنانه مخصبا ربيع ربوعها، كما قلت في قصيدة تمسكت بأذيال أفضاله، وتمسكت بعبير نسمات إقباله:

فرائد تزهو في **ترائب مدحه** ... وعندي لولا الجيد ما حسن العقد

سقى الله هاتيك الربى سحب راحة ... لها نسمات من عواطفه تحدو

وإن بقاعا قد سقاها بنانه ... لينبت في أرجائها الفخر والمجد

وأنا أسأل الله تعالى أن يطفئ من البعد ضرام صداه، بمشاهدة ذلك الوجه الذي يقطر منه ماء بشره ونداه، ويحكم في عاتق الفراق، سيوف التداني والتلاق، فإن العبد ما دام في أسر البعد، فكره محبوس في سجن الغرام والوجد، متعلقة به إشراك النوى والنوائب، فهو جازم بألا يرفع حجاب همه الناصب.

وكيف لا، وإناء القلب مملوء بولائك، وثوب الحياة لحمته وسداه منسوج بيد نعمائك، فأنت نور حدقة الزمان، ونمو حديقة الجنان، والسلام.." <ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/٣٠٣>

١٥٩٧-ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي (١٠٦٩)

"الوزير عبد العزيز الثعالبي الأديب

ساحر تخلب نفثاته العقول، وفاضل الأيام من فضله غرر وحجول.

إن ذكر رقة طبعه في الشمأل والشمول، أو شعره فما أبيات غيره إلا دارسات رسوم وطلول.

إذا طرز بكلامه برود المجد، تخاله من جارو سكان تهامة ونجد.

قدت من أديم المجد خلاله، ففضح الرياض وسحر السحر أقواله.

ديمة مجد أمطرت سحائبه وسماء فضل شرف كواكبها مناقبه.

شمائل لا جيب الزمان معطرا ... حكاها ولا خد الشمول موردا

أطلع في رياض ورده وسوسنه، وأصبح للفقه ملكا فضائله في صحف الدهر) مدونة (.

بمثله بطون الإمكان عقيمة، فلو رآه الثعالبي توج به) تتمة اليتيمة (.

إذا جلى كواعب كلمانه فضحت الكواكب نورا، وإذا أنشد عد نثره سواه هباء منثورا.

ولما قدم قسطنطينية الروم اجتمع به الأفاضل، وعظمه من بها من الصدور والأماثل، فكتبت إليه مادحا، ولعذب أدبه مائحا، بقولي من قصيدة:

وافت وطرف النجم مكحول الحدق ... وعارض الظلماء في خد الشفق

سكرانة الألحاظ من خمر الصبا ... تعثر في ذيل ظلام وفرق." <ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/٣٥١<

١٥٩٨-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"يخصهم عبد الغني بتحية ... تغم وتسليم لهم ما له حد

على أمد الأوقات ماهينم الصبا ... فمالت غصون في حدائقها ملد

ثم لما شاعت في وقتها نسبها **إلى مدحه الشيخ** إبراهيم المنتسب لبني سعد الدين الشاغوري المتولي على الجامع الأموي وقال إن الشيخ عبد الغني امتدحني بها **ولم يمدح الشيخ** إبراهيم الجبأوي القبيباتي فأخبر بعض الناس الاستاذ النابلسي بذلك فألحق البيتين اللذين مطلعهما ما صفت لك أوقات الصفا إلى آخرهما وذكر أن مرادنا بالمدح أنت يا ابن مصطفى وليس مرادنا غيرك وعنى الشيخ إبراهيم الشاغوري وكأنت وفاة صاحب الترجمة في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ودفن بتربتهم رحمه الله تعالى

إبراهيم بن سعد الدين

إبراهيم المكنى بأبي الوفا بن يوسف بن عبد الباقي بن أبي بكر بن بدر الدين بن حسين بن محمد بن سعيد بن أبي بكر بن إبراهيم بن علي الأكحل ابن الاستاذ الشيخ سعد الدين بن موسى الشيباني الجبأوي المعروف كأسلافه بابن سعد الدين الشاغوري الشيخ المبارك المعتقد المجذوب الخلوتي الناجح التقي السالك كان من كبار المشايخ المعتقدين ومن رؤساء المحافل وصلحاء العالم معتقدا عند الخواص والعوام وله في الروم الرتبة السامية والمقام العالي معظما مبجلا نعتقده رؤساء الدولة وأركانها حتى السلطان صاحب الخلافة وله زأوية ومريدون في اسلامبول وخلفاء وتلاميذ كثيرة وقد نشر الطريقة المأخوذة عن أسلافهم الكرام في البلاد العربية والرومية وبالجملة فبنو سعد الدين أشهر من كل مشهور وهم قوم مجاذيب صلحاء يغلب عليهم التغفل في الحركات وهم معروفون بالصلاح وقد خرج منهم جماعة أجلاء وزأويتهم وسجادة خلافتهم مقرها في الميدان في محلة القبيبات بدمشق بها يقيمون التوحيد والاذكار غير أن المترجم وأسلافهم كانوا قاطنين في محلة الشاغور البراني ولهم هناك زأوية وأوقاف وكان المترجم مقيما هناك ويقيم الأوراد والتوحيد والاذكار مستقيما على السجادة في الزأوية المذكورة وله مريدون وحفدة وكان يغلب عليه الجذب في حركاته والصلاح وتولي تولية وقف الجامع الشريف الأموي وتولاه مدة سنين عديدة وعزل عنه في أثناء ذلك وعادت إليه وكان مسلما جميع الوقف وأقلامه لكتابه أولاد الخليفة حسن الكاتب وأقاربهم وأخيه مصطفى الكاتب وأقاربهم واستولوا على جميع الإيراد والأقلام

وعينوا للشيخ المقدم في كل يوم مقدارا معلوما والباقي يتصرفون فيه وجروا على ذلك سنين." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/٤١>

١٥٩٩-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"الصلحاء قدم هو وأخوه الشيخ محمود الجزري إلى دمشق واستوطناها وكان أبو الثناء محمود عارفا بالأوفاق والزايجه والسيمياء وغالب هذه العلوم تعاطاها بدمشق وراج أمره بها واستقامت أحواله مع صلاح وتقوى واعتقده الناس وله مناقب غريبة في هذه الأشياء وأما والد المترجم فلم يتعاط هذه الأشياء نبغ له هذا وأخوه الشيخ محمد الكاتب تعان الكتابة وقد أدركته وأما المترجم فقأ القرآن على شيخنا البرهان إبراهيم بن عباس الدمشقي وغيره وتلاه مجودا وأخذ بعض العلوم وقرأ مقدماتها وحضر دروس الأجلاء كالشيخ الإمام المسند أبي الفتوح أسعد بن عبد الرحمن المجلد وأبي عبد الله محمد بن محمد بن سعد الدين العبوي وقرأ على الأول الفقه وعلى الثاني النحو ونظم الشعر وأم وخطب في جامع الصوفا الكائن بالقرب من محلة سوق صاروجا وولي كتابة بعض الأوقاف وحضر دروس والدي في السليمانية وكان يقرأ لديه العشر من القرآن العظيم اجتمعت به كثيرا وكان يزورني وصحبته وسمعت من أشعاره وسمع مني توفي يوم السبت خامس عشر شعبان سنة ثمان وتسعين ومائة وألف وصلى عليه بالجامع الأموي ودفن بمقبرة مرج الدخداح خارج باب الفراديس ومن شعره ما أنشد من لفظه **لنفسه يمدح به** بعض الرءساء ويهنيه ببناء مكان ومطلع القصيدة

نزهة الروح والفؤاد بناء ... نتهادى في ظله النعماء

سيماموئل بروضة أنس ... شاده للمكارم الكرماء

هو للسعد طالع ومقر ... للتهاني يدوم منه الثناء

بسناء أضاء رونق صرح ... أخجل النيرين منه الصفاء

عطر رياه غم قطر دمشق ... حيث فاحت زهوره والشذاه

وكذب الرضاب ماء معين ... لفؤاد المشوق منه ارتواء

مزريا بالرياض من شعب بو ... وان الذي فيه هامت الشعراء

جفه لطف ذي الوقار فأضحى ... روض أمن به أقام البهاء

هو صدر الكرام مجد أو فخرا ... أوحد الدهر من له الآراء

فاق بالفضل غيره فتراه ... بحر علم تؤمه الفضلآء

يا فريد الخصال لا زلت ركنا ... لك يسعى الفخار والعلياء

نعم قابلت هلاك فشكرا ... لجزيل العطا ونعم العطاء

وحياك الاله أسمى مقام ... ما البدر السما إليه ارتقا

ومنه ما قاله معجزا ومصدرا." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/٤٥>

١٦٠٠-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"بهرام سيفك في الرقاب وأنت في ... أعلى سماء العز في كيوانها

ولما آب لوطنه الثاني فائزا من رغائب الراغب بما هو أطرب من هزج المثاني كتب بها إلى شيخه أحمد المنيني وكتب معها ما هذه صورته

ربما خطب ببال سيدي أن يسال عن عبده الأقدم وسهم كنأنته الاقوم من حطه وترحاله وتلاعب الدهر بأحواله ليجدد ربوع العهود الدوارس ويضئ ليالي تفرقنا الدوامس فأخبرها إني امتطيت الدهماء وخبطت بها الدأماء في عشري ربيع الثاني من سنة ألف ومائة وإحدى وستين حتى وردنا النيل في أواخر جمادي الأولى من هذه السنة ودخلنا القاهرة المعزية واجتمعنا بمولانا الوزير ذوي القدر الخطير راغب باشا وكنت وأنا في البحر قد بغمت بأبيات في وصف السفينة وتخلصت **إلى مدحه فأنشدته** إياها كما واجهته فانبسط إليها وأذن وهو بنقد أمثالها قمن والقصيدة المذكورة كتبت لكم إياها في صفحة هذا الطرس وضمخت تلك العروشة بمسك هذا النقس وإنما جلوتها عليكم وزففتها إليكم لما عساكم أن تسايلوا الركبان وتستخبروا كل نوتى وربان ما فعل تلميذنا القديم وصديقنا الحميم وهل بقي له في طرابلس شعرا وشعور أم جرت عليه اذبالها الدهور وهل خمدت نار فهمه أو فل غرار عزمه وحزمه سيدي والقصيدة ليست تصلح للعرض عليكم ولا أن تتلى بين يديكم ولكنها لما كأنت في وصف السفينة نادرة الاسلوب معطرة بذكر راغب منها الاردان والجيوب أحببت أن أرسلها إليكم لتكون سببا لذكرنا بعد النسيان ومفخرة لكم عند الاخوان إذ أنا قطرة من بحرك ونفثة من نفثات بيانك وسرحك ولك المثل الأعلى في الآخرة والأولى هذا ثم سيدنا قابلنا بالاكرام والأجلال والاعظام من ارسال الملابس الفاخرة والدراهم الوافره واركأبي الفرس المحلى وفوزي من تقريبه بالقدح المعلى فلما كان بين جماد ورجب رأينا كما قيل من الانقلاب العجب ونزل مولانا من القلعة وحق على من قصده بالسوء الملامة والشنعة وليست بأول عظيمة ارتكبوها وفرعونية ابتدعوها بل شنشنة من اخزم ونكزة من أرقم وقد سلمه الله تعالى من ذلك الكيد وأيده منه بقوة جنان وايد ثم رحلنا من الديار وامتطينا غارب الأسفار وخلصنا من أولئك الطغام وبعدنا من تلك الفجرة الفئام حتى توسطنا طريق البحر بعد أن بلغت الأنفس التراقي والنحر جاء بشير من طرف ذلك الدستوز الوزير بأن باشا أعطى منصب أيدين المختلف وصف أهلها." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/٨٥>

١٦٠١-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"وانبؤنا بمنطق ورقه الصأوحة واطباره وهل كسيت بالخلل عرائيس أشجاره فبالله أسرعوا بالجواب والعجل فالعين متاسحة والقلب في وجل لا زالت قائمة بخدمتكم الأقلام والبراعة منشى في البدأ والختام

إن صفقت طور الدياجي ... وتسربلت سبل الدواجي

فهلا لها مثل اللجين ... كأنما هو فوق عاج

تلقى به سحب الشتا ... رمت الدياجي بالدماج

ليل تخلله الحيا ... في صبغتي عفص وزاج

طمست معالم شمسه ... سحب مصدعة الزجاج

شابت نواصي نوئه ... وأتت معتقة الرتاج
لقح الثرى بثلوجه ... فغدت مقطعة النتاج
ومقت شفوف سحابه ... لكنها دعمت بساج
والفجر وهم في الدجى ... والليل مثل الطرف ساجي
والرعد قلب واجف ... والجو كالرحل المداجي
والبرق نبض عرقه ... تحت الدجى مثل اختلاج
سقطت شأبيب الحيا ... وجرت على كل الفجاج
عذب فرات سائغ ... لكنه ثمل الاجاج
ثلج أقام على الربى ... وكأنه حلب النعاج
ملأ البسيطة فضة ... مبثوثة لا لاحتياج
صاغ القلائد للربا ... وجلا القلائد للمحاج
أتظنني **في مدحه** ... ذاك المعرض للاهاج
قد لج صوت سحابه ... ماء السحائب واللجاج
لزم الثرى فكأنه ... قد جاء يطلب بالخراج
فلكم رمى رجلا بكسر ... ثم رأسا بالشجاج
فالجرف ذو شرخ به ... والطوف منه في انفلاج
ولقد تمرد دأوه ... وطغى على أهل العلاج
عمت بلاياه الورى ... ما في الورى منهن ناجي
هل في الأنام من الورى ... كنفي يضم إليه لاجي
من وجهه شمس الضحى ... وجبينه ذو الانبلاج
ليظل يطعن نحره ... منه بأطراف الزجاج." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/٩٣>

١٦٠٢-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"ونظم ونثر وسلب برقتهما عقول البشر وكان بدمشق غالب جلوسه في حانوت بسوق الدرويشية يجتمع عنده زمرة الادباء والكمل على لعب الشطرنج وله فيه ارجوزة عجيبة وكان هو أحد أعيان جند أوجاق اليرلية بدمشق والمشار إليه بهم ووالده كان أمير الامراء تولى حكومة القدس وعجلون وغيرها وهذا المترجم كان فيما أعلم وأتحققه درة في جيد دهره وغرة في جبهة عصره ولما وفد إلى دمشق المولى السامي عثمان الشهير بالخلصة صاحب الوقف بدمشق وكتخدا الوزير الأعظم أراد الاجتماع برجل من الأدباء فجيء له بصاحب الترجمة فرآه مستوفي الشروط من جميع أدوات الظرف وطبق مشربه فلما ذهب إلى الروم واصطحبه معه وحصل له منه غايت الأماني والاكرام وصرف كليته إليه واقبل بالتعظيم

عليه والذي حصل له منه من الاكرام لم يحصل إلى أحد وكان المولى المذكور يمينه بما يروم وسوداؤه تخيل له أشياء أخر وذهب معه إلى السفر فلما قتل عاد إلى قسطنطينية ومنها عاد إلى الشام وكان رحمه الله مع أدبه سوداؤه تنفره عن الناس ومعاشرتهم وتخيل له أشياء غريبة فبسببها كان يندب زمانه ولما ولي حكومة دمشق الشام الوزير الشهير عبد الله باشا المعروف بالشنجي وكان كاتبا فاضلا له اطلاع في العلوم ومعرفة حتى انه ألف كتابا سماه أنهار الجنان في آي القرآن رتبه على طريقة ترتيب ذيبا في الآيات القرآنية وزاد أشياء أخر وكان وزيرا شجاعا مقداما سخيا لم تكتحل عين الأوقات والزمان برؤيا مثله ولما وفد إلى دمشق كأنت إذ ذاك مشحونة بالفتن وخروج الأشقياء بها فمهد ما كان وأزال الاشقياء ضر بالسيوف ومحامهم وجاء بعسكر غزير إلى دمشق مختلف الأجناس ثم إنه بعد ذلك أصلحت دمشق وطافت غارت إليه الأدباء وأهلها وقابلهم بمزيد الاكرام مع التوقير والاحترام ومدح بالقصائد الغرر وكان **ممن مدحه صاحب** الترجمة ولما اجتمع به قابله بالاعزاز ومنحه بالاكرام الوافر وصارت عنده الرتبة العظمى والمقام الأكبر وكان الأديب الشيخ سعيد ابن السمان يسمى ديوان المترجم بالملطمة حسد منه لأنه في محل المشكلات لا يصح أن يصير تلميذا له لأن المترجم نوع وابن السمان نوع أخر وصحيح القول انه في هذا القرن كالأمير منجك المنجكي في القرن الماضي بل أرجح وإن لم يكن أرجح منه فهو مقارن له وعلى كل حال فهو فرد الدهر أدبا وفضلا ونظما ونثرا وترجمه ابن السمان المذكور آنفا في كتابه الذي ترجم به شعراء دمشق وقال في وصفه بقية القوم الذين مضو وسنوا الندى وفرضوا ودان لهم المجد فرضوا احتفل به الكمال احتفال الصاحب بابن هلال وأحاط بأطرافه." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/٩٨>

١٦٠٣-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"النوادر واللطائف في أقبح المواضع مع فضله وأدبه الذي لا ينكر ثم ترك ذلك ولازم مطالعة كتب السادة الصوفية وكتاب الفتوحات لأبن العربي رضي الله عنه وغالب كتبه وكتب شيخه الاستاذ الشيخ عبد الغني بن إسماعيل الدمشقي الحنفي المعروف كأسلافه بالنابلسي ولزم الأنفراد والعزلة وكثرت عليه الأمراض وصار الناس يزرونه في داره ويجتمعون به هناك حتى مات اجتمعت به كثيرا في مجالس والدي وبعد موت والدي كان يأتي الي ويزورني من الصالحية ويمدحني بقصائده وأبياته ويحدثني بوقائعه وحكاياه ويسمعني أشعاره ويتحفني بنوادره وفوائده وكنت أوده وأحبه وهو ممن أخذ الطريقة النقشبندية عن جدي العارف بهاء الدين محمد مراد البخاري المرادي وأنتفع بفضائله وحفته بركاته وله في الوالد والجد المدائح الحسنة ذكرت أكثرها في كتأبي مطمح الواجد في ذكر أحوال الوالد الماجد وكنت طلبت من صاحب الترجمة ديوان أشعاره وهو في ثلاث مجلدات سماه حانة العشاق وريحانة الأشواق فنالنيه من يده مجلدة بعد أخرى حتى أتممت مطالعته وهو عندي الآن نسخة منه كتبتها عن الأصل الذي نأولنيه المترجم وصححته عليه ولما مات أبيعت كتبه فاشتراه أحد الطلبة **وصار يمدح الأعيان** والعلماء بقصائده ويدعى معرفة الشعر ويسرق من الديوان وينسب ذلك إليه حتى اشتهر بدمشق ثم بعد سنين مات هو أيضا فخرج بين كتبه وأبيع واستكتبت عنه النسخة الموجودة عندي وظهر للناس جلية أمره ويشتمل على سبعة أبواب الباب الأول في نظام كلام الحقيقة الباب الثاني في مدائح الرسول صلى الله

عليه وسلم الباب الثالث في مدح الآل والأصحاب والأولياء العارفين الباب الرابع في الغراميات والغزليات والخمريات الباب الخامس في مدائح الأعيان من العلماء والفضلاء وغيرهم الباب السادس في الأحاجي والمعميات والألغاز الباب السابع يشتمل على القوما والمردوف وكان وكان والزجل المشعر والملحون وكل غريب من هذه الفنون هذا ما عدا قصائد وأبيات وأهاجي صدرت على سبيل الارتجال وواقعات حال لم تحرور لم تقيد تنوف عما جمع وبالجملة فقد كان أكثر أهل وقته نظما واقتدارا وكل نظمه مليح وقد ذكرت هنا من

شعره ما سمعته من لفظه وكتب لي به توفي يوم الأربعاء غرة شهر صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف وصلى عليه بالسليمية ودفن في مقبرة سفح جبل قاسيون ومن شعره المسموع من لفظه والمنقول عن خطه قوله في المديح النبويعره ما سمعته من لفظه وكتب لي به توفي يوم الأربعاء غرة شهر صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف وصلى عليه بالسليمية ودفن في مقبرة سفح جبل قاسيون ومن شعره المسموع من لفظه والمنقول عن خطه قوله في المديح النبوي

أشرف الأنبياء والرسل دارك ... ملتجي خائفا ألم بدارك

جاء يشكو اليك ما يلتقيه ... من زمان صعب اللقاء معارك." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي 1/١٥٦>

١٦٠٤-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"القرآن وختم واحدة من طريق السبع وواحدة من طريق العشرة على الفاضل الأديب الشاعر الوزير عبد الله باشا كوبرلي في مصر القاهرة وقرأ أيضا على الشيخ أحمد الأسقاطي وعلى الشيخ البقري في القرآت ثم عاد إلى صيدا بعدما ذهب إلى الحج من طريق مصر ومن شعر هذه **الأبيات يمدح فيها** والي صيدا في سنة احدى وستين ومائة وألف ومنها يخرج ما ينوف على العشرين تاريخا وهي قوله

اهديك بحر أو ماء برقبها وقدرا أتى لقاكااعطاء حي بسر قسم

فاعجب بمن جابر روى علاكاآيات مهد بكل مدصواف عقد أصل سناكا

بصهر أحمد عالي السجايا ... رفقا بمولا يحدو حماكا

ولم يزل مستقيما على حالته إلى أن مات وكأنت وفاته بصيدا في سنة خمس وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى وأموات المسلمين.

السيد أحمد الفلاقنسي

السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد محمود الفلاقنسي الأصل الدمشقي المولد الأديب المنشئ السيد الشريف أحد حسنات الزمان كان أديبا شاعرا كاتبا بارعا عارفا ولد بدمشق وبها نشأ وتذيل وتفوق وتملك أحرار المعاني ونظم ونثر وولي من الكتابات كتابة في وقف الحرمين وصار محاسبه جي بالخزينة العامرة الدمشقية ولما قتل أخوه أهين وحبس وأخذ منه مبلغ من الدراهم فبعدها لم يكن كأوله حتى باع كتبه الذي احتوى عليها وتملكها وكأنت من نفائس الكتب وأغلب متعلقاته وهي وكتب ابن عمه السيد عاصم الآن أغلبهما موجود في خزانة كتب أسعد باشا الكائنة داخل مدرسة

والده في سوق الخياطين وترجمه الشيخ سعيد السمان في كتابه وقال في وصفه عند ذكر أخيه أخو المجد وصنوه ونزهة روضه وقنوه في بحبوحة تلك السيادة بسق وفي سلك محامدها اتسق وناهيك بمن ربى بين ذراعي وجهة الأسد واقتبس من مشكاة ذلك الرأي السديد والفكر الأسد واقتطف ما طاب جناه ولم يعتد بما أولى الزمان وما جناه فاعتلق الأدب بردنه واحتفل به من بين تربه وخدته وبرع به ومهر وافترع بكره ومهر ودأنت له قوافيه وخفقت بنباهته بواديه وخوافيه إلى انشاء تزينت به جبهة القراطيس يجذب لانفوس لتلقيه ولا جذب المغناطيس مع اعتناء بما يفضي به مرامه ويغضي به إلى ما يبرد به غليله وغرامه وبراعة طليقة البنان تغني عن نشوة بنت الدنان فكم دارت ما بيننا أكوابها فنفخت عن." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٦٣/١>

١٦٠٥-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"لك هيبة لولا تبسم سنك ال ... ضحاك ألقت في القلوب سعيرا

منها

والعبد يعرض حاله فلقد غدا ... بالعزل ظلما جابرا مكسورا

فغدا يكابد همه وغمومه ... في قعر دار لا يريد سمرا

يدعو لسلطان البسيطة والذي ... أضحى بنصرة دينه مشهورا

بعلاك يرجو أن يكون مؤيدا ... في خدمة تدع الفقير أميرا

أيحل من كأنت تراجعه الورى ... من كل مصر أن يرى محجورا

فإذا تصادمت الفحول بمشكل ... أضحى بخافيه البهيم بصيرا

وغدا يقول الفاضلون بأنه ... فخر غدا للفاضلين أميرا

وامنن على قوم كرام لم يروا ... مما دهاهم منقذا ونصيرا

كانوا بحال في الغنا متوسط ... حالت إلى حال أراه خطيرا

لا زلت في أوج المعالي صاعدا ... متأيدا متأبدا منصورا

وأسلم ودم تمضي أمورك في الورى ... كمضاء سيف لم يزل مشهورا

وامتدح بالقصائد من دمشق وغيرها **فممن مدحه الأمين** المحبي المذكور

يهيجني للوجد ذكر الحبائب ... وللمدح أشواقي كوصف الكواكبي

همام به الشهباء تسمو وتعتلي ... وتجري على مضمارها بالغرائب

فتى لبس المجد الموئل فخره ... فكان إذا كشاف كل النوائب

إذا فسروا وألتفت الساق بينهم ... ودارت رحاهم في دقيق التشاغب

فما عد لو أمنه بمثل ابن عادل ... ولا فخروا بالفخر عند الثعالبي

وان حدثوا قال البخاري ليته ... تقدمني يوما ليسند جانبي

وان ذكروا الاسناد سلم مسلم ... فمن فوقه حتى البراء بن عازب

ومهما رووا قال الامامان سلموا ... له فهو منا عوض ضربة لازب

ومهما نحوا بز الكسائي ثوبه ... وجر به عمرو ذيول المآرب

وان وزنوا قال الخليل بن أحمد ... عروض عروضي ثم غير مناسب

وان نظموا قال ابن أوس مدائحي ... سبايا وقال البحتري نسائي

جواد تناجي الفكر آثار جوده ... بأن ثرى ناديه مثوى المواهب

لقد سارت الركبان شرقا ومغربا ... بأوصافه الغر النقايا المناقب

ترقرق ماء الشرفية ورنقت ... على خلقه الأيام صفو المشارب

له سؤدد لو كان للشهب أصبحت ... شموس نهار لا نجوم غياهب." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/١٨٠>

١٦٠٦-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"حسن المصري نزيل دمشق وحضر دروس الشيخ عبد الله البصروي الدمشقي ومنهم الشيخ محمد الكردي المعروف بأبي قميص نزيل دمشق قرأ عليه شرح مقدمة الجزري للقاضي زكريا وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الغني العجلوني نزيل دمشق وغيرهم وعادت عليه بركاتهم وتنبل وحصل وتفوق وعاد إلى نابلس واستقام يفيد ويقري واشتهر فضله ونبله وأخذ طريق السادة الخلوتية عن العارف الشيخ مصطفى بن كمال الدين الصديقي الدمشقي ولازمه مدة وأثنى عليه الاستاذ المذكور وبالغ **في مدحه ورقة** فهمه وسعة اطلاعه وألف رسائل في علوم المادة متعددة وكتابة على شرح المنهاج لابن حجر فائقة وبالجملة فقد كان من أخيار العلماء في عصرنا الأخير ولم يزل على حالته إلى أن مات وكأنت وفاته في سنة خمس وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

أحمد البهنسي

أحمد بن محمد بن عبد الرزاق بن عبد الحق المعروف كأسلافه بالبهنسي الحنفي الدمشقي الفاضل الفقيه الأديب كان من الأفاضل المنوه بهم كاملا بارعا نبيها فائقا ولد بدمشق في سنة أربع وعشرين ومائة وألف وبها نشأ في صيانة وديانة واشتغل بطلب العلم على جماعة منهم الشيخ محمد الغزي قرأ عليه في النحو شرح الشذور لمصنفه وشرح الالفية لابن الناظم وشرحها للاشموني مع مطالعة بعض الحواشي ولازم الشيخ إسماعيل العجلوني أيضا وأخذ عن الشيخ حسن الكردي نزيل دمشق ولازمه مدة ومهر وفضل وحصل فضيلة حسنة وتصدى للاقراء والافادة في النحو والصرف والمعاني والبيان واشتهر وترجمه الشيخ سعيد السمان وقال في وصفه فاضل روضه خصيب وفايق فكره مصيب نشاء في حجر الصيانة وترعرع ما بين طاعة وديانة فشمر للتحصيل عن ساق وأطلق العنان في ميدانه وساق فأدرك الخصلة المحسودة وأكبت بها شانيه وحسوده بغض طرف عن المحارم ولواء عن الجرم والجارم فما عهدت له صبوه ولا زلت به كبوه منزل خاطره في رياض طروشه وشاغلا ضمائره في استنساخ دروسه وكنت واياه نستقبل باردة الطلب وتقابل الصباح بمحأوراته

حتى نعود مجس المنقلب الا أنه ما رث جلباب شبابه وما خلق حتى عاد إلى ما منها خلق وذوت ريحانة تلك الرونق وصار عليه الزمان وهو المغلط المحنق وله شعر قليل كنفس الصبا العليل وقد أثبت منه ما هو مستجاد ويشبب به في الأغوار والأنجاد أنتهى مقاله وله الشعر الحسن فمن ذلك قوله." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/١٩٢>

١٦٠٧-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"وترجمه خاتمة البلغاء السيد محمد أمين المحبي في ذيل نفحته وقال في وصفه روح الفؤاد وانسان الطرف وظرف الرشاقة المملوء من الظرف فظرفه من لب اللباب ولطفه يكيد نشطات الشباب يجتلي أوقاته غرا صقلة فلو تجسمت لكأنت حسنا عقيله فإذا حل بنادي صحب تلقاه قلبا واسعا وصدرا رحب فتتضاحك له الحدائق والأزهار ويجذل به الجديد ان الليل والنهار وطبعه الربيع في نضارته وعهد الشبيبة في غضارته وهو على الحرص على الشهاب يستر شمس الشيب بالضباب مع أن روض صباه أخلق برده واستعار ثيابه من لا يرده وهو صحيبي منذ عرفت الصحبة وعقيدي في العشرة التي تمحضت للمحبة لم يزل بيتنا عيش حلو غير أن كلامنا من سجو صاحبه خلو فهو في عشق الجمال متفضح وسمته بحسب الغريزة جلي متوضح فلهذا تغلب عليه القلق حتى استعاذ برب القلق وله في صبوته موشحات وشحت بها النوادي وحثت بها المدامة في الحانات والاظعان في البوادي وشعره وان كان قليلا الا أنه يروي غليلا فمنه قوله

عدنا بوصل عسى تجدي المواعيد ... وأحسن لنا فبهذا تعرف الصيد
وأرفق بنفس قضت في راحتيك أسى ... مذ نابها منك تسويف وتنكيد
يا ظالما صدنا من بعد وصلتنا ... الحب ذنب لنا أم هكذا الغيد
ان كنت أضمرت تجفونا وليس لنا ... خل وقد عمناهم وتسهيد
فأي ليل إذا وافى نسر به ... وبدرتا فيه محجوب ومفقود
وأي يوم من الأيام نشكره ... وما به وقفة تشفي ولا عيد
وأي باب من الأبواب نسلكه ... إلى منانا وباب الوصل مسدود
وأي دخل من الأصحاب كنت له ... عونا أتتني إذا منه الأناشيد
علاء لم يأتنا من نحوكم خبر ... ولم يكن بيننا بيد أباعيد
ولم أراك بحال لا أسر به ... ترعاك من دوننا بيد رعاديد
فإن منك صلات كنت أعدها ... في كل يوم لها للوصل تجديد
وإن منك حديث كنت أسمعه ... أرق مما راقته العناقيد
يا من إذا ماس من تيه ومن هيف ... تغار من قده الغصن الاماليد
وي ا غز الأغز أنا من لواحظه ... بمرهف قد نضته الأعين السعود

ان كنت أقسمت حتما لا تواصلنا ... عدنا بوصل عسى تجدي المواعيد

وقوله يمدح بعض امراء دمشق." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/١٩٧>

١٦٠٨-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"قدس الحي سر قطب سني ... صادق الحال أحمد النحلأوي

أحمد البقاعي

أحمد بن ناصر الدين بن علي الحنفي البقاعي ثم الدمشقي نزيل قسطنطينية وأحد الموالي الرومية العالم الأديب الفاضل الخبير كان من فضلاء الزمان الذين انجنبهم سيما بفنون الأدب وفضله مشهور لا يحتاج إلى شاهد ولد بالبقاع بقرية تل ذي النون المشهورة الآن بتل الذنوب وهي بطريق المالكانه في تصرفنا وقدم إلى دمشق وقطن في حجرة داخل مدرسة لسميساطيه بدمشق واشتغل بطلب العلم على جماعة وشيوخة شيوخ الشيخ أحمد المنيني ومهر وظهر له فضل غض ودرس بالجامع الأموي وأنتمى إلى صدور دمشق بني القاري وكان بدر سعد هم اذ ذاك في ابداره وتغالى بمدحهم ومما يحكي من ذلك ان الأديب مصطفى ابن أحمد الترزي كتب إليه هذين البيتين موبخا له ومتعرضا بهما لذم بني القاري وهما قوله

ورب عطوف في نهار ضرامه ... يذيب دماغ الضب والأسد الضاري

سقاني به ثلجا ك أن جليده ... قريض البقاعي في مديح بني القاري

فأجابه بقوله وتعرض إليه لما اشتهر عنه من التشع

ليس القريض يروق حسنا نظمه ... ما لم يكن بمديح آل القاري

كيف للئيم الرافضي يعيبني ... في مدحهم ويسب من في الغار

ولبعض الأدباء هذين البيتين معرضا بهما للبقاعي المترجم

سألت خدينا للبقاعي وامقا ... به قلت من أي البلاد أخا الجهل

رفيقك من تل الذنوب فقال لا ... ولكنه والله يا سائلي بعلي

وفي ذلك قول مصطفى الترزي المقدم ذكره مخاطبا بهما المولى عمر القاري

أيا عمر القاري ابن مفصحا لنا ... عن الغمر شرواك البقاعي أخي الجهل

فاني لم أعرف حقيقة نجره ... ومن أي عفر حيث فرع بلا أصل

فقال فاني قد تنأولت أصله ... وأروي الذي أرويه عندي عن أهلي

توارثته عن والد بعد والد ... وناهيك عما قد توارثت بالفعل

فقلت أمن تل الذنوب فقال لا ... ولكنه والله يا سائلي بعلي

وفي ذلك كتب الترزي المذكور للبقاعي المترجم جوابا عن بيتيه بقوله

دع الجاهل المغرور بالجهل انه ... يزيد بشتمي ثم ينصب في خفضي

فلو كان أهلا للهجاء هجوته ... ولكنه والله منخرق العرض

زعمت بأني عبت شعرك كونه ... يمدح اناس حبهم كان كالفرض." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/٢٠٥>

١٦٠٩-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"عنها ووليها ابن عمي المولى الشريف عبد الله بن طاهر المرادي ودخل دمشق في أواسط سنة تسع وثمانين وكان الوالد يجله ويحترمه واتصل بأخته أم الخير خديجة والدة الأخ الفاضل أحمد السعيد المار الذكر وتزوج بها وأيضا عمي المار ذكره تزوج بأخته الثانية ام اليمن خانم وجاءه منها ولده أبو الفخر مصطفى وبيننا وبينهم محبة قديمة ومودة وله في الوالد المدائح ذكرت أغلبها في مطمح الواجد وكان والده وعمه أبو الفرج عبد الرحمن المنيني من أصحاب الجد الاستاذ الشيخ مراد بن علي البخاري وصحباه في السفر والحضر عدة سنين وهما من خواص تلامذته القائمين بخدمته والملازمين لحضرته والمستظلين باقياء فضائله وخضرته توفي صاحب الترجمة يوم الأربعاء ثالث ذي الحجة ختام سنة اثنين وتسعين ومائة وألف وصلى عليه بالجامع الشريف الأموي ودفن في مقبرة مرج الدحراح خارج باب الفراديس ومن شعره ما أنشدنيه من لفظه لنفسه يمدح بها بعض الأعيان

أيها السائق المجد تصبر ... عمرك الله فالفؤاد تفطر

وقف الركب ساعة عل طرفي ... بسنا الا هيف المحجب يظفر

أو ما قد علمت ان فؤادي ... صاده من ظبائها العين جؤذر

ثم عج بي نحو الربوع ففيها ... قد تركت الفؤاد بالحب مؤسر

في هوى أغيد من الشمس أبهى ... فلذا البدر من محياه أسفر

أكحل الطرف لين العطف أحوى ... كامل الظرف أهيف القد أحور

ذو جبين كالبدر من ليل شعر ... وثنايا سلسا لها العذب شكر

ولحاظ لسحر باب تعزى ... ولعمري بل منه أمضى وأسحر

صاد عقلي بحسنه مذ تبدى ... قلت جل الذي لحسنك صور

ورماني بالصد والبعد عنه ... ان حظي منه الصدود مقدر

وكساني ثوب السقام نحولا ... ولقتلي سيف اللواحظ أشهر

فشهودي عليه عند مدمعي ... ولعمري يمين ان هو أنكر

وهواني قد لذ لي من هواه ... ان خلع العذار في الحب يغفر

آبا لوصل لو يبل أو أمي ... من لهيب من هجره يتسعر

لا مني في هواه من ليس يدري ... وأخو الوجد والصبابة يعذر

فاذيعوا يا امة العشق شوقي ... لمليح من الجاذر انفر

قد كوى مهجتي بنار التجافي ... ولقوس الصدود والهجر أوتر." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/٢٤٣>

١٦١٠-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"من لم يمل لزخارف الدنيا ولم ... تلقى له شغلا بغير سداد

كم من أياد بالسخأوة عم من ... أفضاله أزرت بكعب أياد

غوث الورى غيث الندى بدر الهدى ... روح تكون من تقى ورشاد

شمس المعارف والعوارف والعلا ... وملاذ أهل الحق والعباد

آناؤه مقسومة للجد وال ... طاعات والعرفان والاسناد

انسان عين العارفين وموئل ال ... لاجين بحر العلم والامداد

منها

فلئن تكن أفلت شموس جماله ... فلقد غدت منها البدور بوادي

ما منهم الا همام كامل ... متبؤ بالعزا رفع نادي

لا سيما الفرد العلي ومن حوى ... جل العلا من طارف وتلاد

سباق غايات المكارم والندى ... وخلاصة الأمجاد والأجواد

شهم يرجى في الخطوب إذا دهت ... وعدت علينا في الزمان عوأوي

يا أيها المولى الذي بجماله ... بهر الورى من حاضرا وبادي

فاسلم ودم أمد الزمان بنعمة ... مغبوطة بتغائظ الحساد

ولك البقاء فأنت خير خليفة ... أحيي ثنا الآباء والأجداد

وعلى أبيك الفرد من فاق الورى ... بمناقب تربو على التعداد

سحب الرضى والعفو والغفران من ... مولى كريم بالعطاء جواد

قوله ما كنت أدري قبل وضعك في الثرى إلى آخر البيت مأخوذ من قبل الشهاب الخفاجي

قيامة قامت بموت الذي ... بموته مات الندى والكمال

فإن شككتم فانظر وأنعشه ... وشاهدوا كيف تسير الجبال

والأصل فيه قول المتنبي

ما كنت آمل قبل نعسك ان أرى ... رضوى على ظهر الرجال يسير

وقول ابن المعتز

قد ذهب الناس ومات الكمال ... وصاح صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو العباس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضا يمدح بها الوالد ويهنيه بمولود له

علاء على هام السماك مخيم ... وعز به الأيام تزهو تبسم

وبشرى بها طير الهناء مغرد ... على فنن في ايكه يترنم." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/٢٤٥>

١٦١١-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"من معجزات الأدب ونادرة العرب وكان له فضل وفصاحة وبلاغة وفيه مجون ومحاضرة لطيفة رقيق الطبع أنيق النظم حسن المعاشرة لطيف المباحثة والمناظرة في كل فن له دخول وإلى كل ذروة وصول وله مجون أنيق ونزاهة ظريفة وربما طلب منه التاريخ باسم معين فيقول الشرط فلا يخطي العدد ودخل حلب فاجتمع بادبائها وتطارح مع فضلائها وقال له يوما بعض الأفاضل أريد أن اشوشك فقال يا سيدي فرجني وهذا يسمى في البديع بالأسلوب الحكيم والقول بالموجب كقوله مثل الأمير من يحمل على الأدهم والأشهب وقد قال له الحجاج لأحملنك على الأدهم مريدا القيد وذلك غير خاف وله في المعاتبات المرقص المطرب وكذا في كل فن وتوفي في سنة احدى وأربعين ومائة وألف ودفن في الموصل وترجمه في الروض فقال هذا الأديب الذي رفعه المجد وأوقعه من الكمال النجد امطر واستبرق وأثمر في المعارف وأورق أسهر في ليالي الفضائل وأسهد وسابق في ميدان المعارف فأبعد أسفر عن البلاغة صباحها وصير نفسه جناحها فلم يبق من البيان مورد الا ورده ولا عقد الا وقد أحرزه وأصفده ومن شعره قوله يمدح على أفندي العمري

ربع الشباب هو الربيع الأينع ... ورياضه لذوي البلاغة مرتع

أكداره صفو المشيب وماؤه ... خمر وظلمته شموس تطلع

فاغنم لذيذ حياته فالمرء لا ... يدري لعمرك أين منه المصرع

لا تجعلن العيش منه مؤجلا ... ما فاز باللذات الا مسرع

وأنهز إلى فرض الزمان فإنه ... ما مر من أيامه لا يرجع

ومنها

يا لائمي باللهو في زمن الصبا ... لست النصوح ولست ممن يسمع

اني امرء لا يلوي عن لذاته ... ان شئتموا أو لا فلوا أودعوا

اني عليك أخا الشباب المشفق ... ان كنت لي فيما أرى لك تتبع

وأصل به الأخوان أصحاب الوفا ... ممن له ان غاب كاس يكرع

صل بالغبوق صبوحه واشر على ... نغم البلابل حيثما هي تسجع

بكر معتقة إذا جلبت غدت ... منا العقول بها عليها تخلع

من كف ظبي تحكها وجناته ... غنج من التقبيل لا يتمنع

وله يستدعي بعض اخوانه." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/٨>

١٦١٢-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)
"وأجرت به من وابل الشوق أبحرا ... در أريه من جفني نظمت الخدا
كأن انسكاب الدمع من غرب ناظري ... ركام غمام قارنت شهبا رصداه
يؤجج نارا وهو ماء مصعد ... تقاطر فانظر كيف مازجه ضدا
عسى ينجلي من فجرها فرج الرجا ... فينسج من وشي الرضاء لنا بردا
فننشق عرف الطيب من نحو رامة ... ونجني بوادي المنحني الشيخ والرندا
ونسعى على الأقدام والوجد والحشا ... وتذري به دمعا نهيم به وجدا
ندأوي كلوما من ثرى ذلك الحمى ... وقلبا كثير الوجد والأعين الرمدا
أشيم به وادي العقيق وطيبة ... وطيبا لذات الستر أذكرني العهدا
به حجر من عهد آدم شاهد ... لمستلميه ما أنا خوا له وفدا
صفا لي صفاها بالمقام وزمزم ... يزم للداعي سرور الما أدى
معاهد فيها الدين والنور والهدى ... رسول الرضي حقا تبوأها مهدا
أقام شراع الشرع فوق منارها ... وألبسها من نور هيبته بردا
إذا ما عرانا في الملمات حادث ... لجأنا إليه اذ وجدنا به رفدا
فأحمد خير الخلق أفضل كائن ... وأحمد داع للرشاد ومن أهدى
منها
نتيجة هذا الكون أنت وكل ما ... أعاد فأنت القصد منه وما أبدى
وأثنى عليك الله في **الذكر مادحا** .. ولم يبق جبريل لنا مدحة تهدى
أبى الله أن ألقاك الا منعما ... وحبل رجانا بالأماني قد امتدا
اليك التجأنا يا مغيث فكن لنا ... مغيثا إذا ما الهم فينا قد اشتدا
عسى لمحة من نور هديك نستقي ... بها كوثرا يوم الزحام غدا وردا
ومنها
عليك صلاة الله يا من به ضياء ... إذا ما الليل للهم قد مدا
كذاك على أصحابك الغرر التي ... فضائلهم لا تقبل الحصر والعدا
خصوصا أبا بكر خليفتك الذي ... حباك بما يحوي وبالنفس قد قدى
وأفضل خلق الله بعد تبيه ... من الأنس ثاني اثنين في الغار قد عدا
كذا عمر الفاروق من فرق العدى ... وسل حسام الحق بالحق فامتدا
كذلك ذي النور بن عثمان بعده ... على أبو السبطين من بذل الجهدا

وآلك أصحاب لمعارف والهدى ... فكم أوضحوا الآيات والشرع والرشدا

كذاك على النعماك ذخري ومالك ... وأحمد تلو الشافعي له تهدى

وأيضا لعبد القادر العلم الذي ... توطن بغدادا وشرفها لحدا." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/١٤>

١٦١٣-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"فمولاي من في مديحي له ... ووصفي لما حاز نذر سما

إذا أنصف الدهر كان الرئيس ... على كل فز بعرف ذكي

لقد فاق سحبان في منظم ... غدا لو يجسم عقد الطلا

فقد جهدوا أهل هذا الروى ... بنظم يدانوا فكان الهبا

فأين معانيك يا قدوتي ... وأين مبانيك فيما ترى

اليك مديحي يبغي الجلا ... عروسا تؤم اختدام الولا

ولا شك ان الذي يقتدي ... بفحواك يهدي بنجم أضا

اليك التجأت بفن القريض ... ومنشئ أنتشائي اليك أنتهى

فأجابه الشيخ محي الدين بقوله

أفدي نظاما مثل ععقد في طلى ... لما وفى لي اعتضته عن الطلا

مقصورة النعت تروي بالفتى ... أسنى المعالي مثل نجم قد أضا

حايكها المحيا بحسن نظمه ... حسان بالأنصاف مع فهم ذكا

بدر المعالي لقبا فاسمه ... وصف لكل ممدح سامي الرقى

بأحسن الاسم ويا من فعله ... بالأحسن الموصوف وصفا ينتمي

برعت من قد أنتمى بمنظم ... في سلكه أودع درا من لهى

فأنت ممن مدحه منتدب ... من كل ندب هديت ذوو الروى

لما تمليت بما أرسلته ... ظننت أني في رياض تجتني

أو أنني حاس طلا مزاجه ... أمسى وذا نكهة تنشي القوي

صادرة عن صدر فذ صادق ... في وده وغير كذب أو مرا

كأنها مرسوم عرض صاغها ... يعلمني محض التصافي والولا

فيالها من غادة بهنانة ... بديعة الأوصاف في معنى الغنا

جلوتها في ثوبها فانحمقت ... ومزقت أثوابها قصد الجلا

فلاح من نحوي رواها مشرقا ... بدر المعالي وأضحا باهي السنا

يا حسنها لما أضاء جسمها ... كبرق سلع حين لا حين حنا

وقد أضاء الثغر منها باسما ... يهدي لمن قد ضل فيها لا لعي

ما أومض البرق وهاج خاطري ... الا تذكرت به ما قد مضى

وما وفت رسالة من معتني ... الا وكان القصد أوفى مقتني

يا غادة جاءت نروم باحة ... عفا مساعيها وفي أهل الوفا

كيف اهتديت معطنا في رسمه ... عافته من جود بها أهل الدنا

ضللت أم ضل الضلال فاهتدى ... بنو الكمال اذ تراقانا الهدى." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣٨/٢>

١٦١٤-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"الكمال كعبة القاصدين وحرم الخائفين ملجأ الأفاضل وسابق الأوائل أكليل السؤدد والمجد وفلك الرفعة والسعد مالك أزمة ولائي وسبب حياتي وبقائي شيخ الاسلام مفتي الخاص والعام مولانا وسيدنا السيد المفتي المرادي جعل الله فلك سعده مستنيرا في كل نادي لا زالت الأدباء متشرفين برفده والأفاضل متعلقين بسعده ولا برحت العلماء مبجلين مرفهين بامتداد ظله ورياض قلوبهم ممطرة بفيض طله ووبله اذ هو المدأوي مرضاهم بطب قلمه ومزيل شعث فقرهم وعناهم بسوابغ كرمه فنسألك اللهم أن تجمع له المد الطويل في العمر والعلو المتفاضل المتواصل في القدر والنفاذ الدائم في القول والأمر والمعروض غب الدعاء المفروض اننا بحمد الله تعالى غب بلوغنا الأوطار ووداعنا لتلك الدار التي بصاحبها أصول وعلى الحساد والأعداء أقول فقلت لها والدموع هطالة على الخدود متوسلا بالدعاء لخليلها إلى الملك المعبود

لا زال فيك ثلاثة يا دار ... العز والاحسان والدينار

ولباغضي خليلك أضدادها ... الذل والباساء والأكدار

لا زالت بالضيفان معموره وبالخيرات ان شاء الله مغموره ولما دخلنا الوطن المقدس بالحبور وتلقتنا الأحباب بالسرور نشرنا لكم ألوية الثناء الوافرة على رؤس الأكابر والأصاغر وما من سامع من الأخوان الا وهو لكم داع إلى الرحمن بكل خير واحسان فنسأله سبحانه القبول بجاه الرسول وانني غب ذلك مقيم لكم على الدعوات الخيرية في الأماكن القدسية السنية ما دامت الأنفاس وأدركت الحواس كما هو الواجب علينا وعلى العيال وعلى اخواننا وذوي الفضل بكل حال وله في الوالد مدائح ومرائي ذكرتها في مطمح الواجد ومنها ما أنشدنيه من **لفظه يمدح بها** الوالد قال وكنت كتبتها إليه رحمه الله تعالى من القدس

دعاء لكم مني بدا وسلام ... وألف تحيات اليك عظام

إلى تاج أهل الفضل في الشام كلها ... وفيه تباهت في المدائن شام

وينبوع علم ثم حلم وسؤدد ... وجدله للأولياء سنام

ومن نسل طه المصطفى ولقد سما ... على مرادي في الأنام أمام

سنائي له من كل كلي كذا الورى ... وكل مديح في سواه حرام
لك المدح من كل العوالم انها ... لمدحك شخص واللسان أنام
وانك ذو الأنعام في الناس كلها ... وشكرك نور والجحود ظلام
وانك ليت للمروءة جامع ... محاسن أخلاق وأنت همام." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٧٤/٢>

١٦١٥-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"من اللهو مقبل على شأنه في سره واعلانه وتوفي بالقدس وكان صغير السن وبالجملة فقد كان من العلماء والفقهاء الأفاضل المفيدين وكأنت وفاته في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ودفن بباب الرحمة رحمه الله تعالى.

خالد العرضي

خالد ابن السيد محمد بن عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود بن علي المعروف كأسلافه بالعرضي الحنفي الحلبي الأديب الأريب اللوذعي الفائق الفاضل السميدع البارع هو من بيت بحلب خرج منه علماء وأفاضل اشتهرت فواضلهم وفضائلهم وكان جده الشيخ عمر علامة فهامه خصوصيا بالفقه والحديث والأدب أوحد عصره ومصره وله من التأليف شرح على الشفاء في أربع مجلدات ضخام وشرح شرح الجامي ولم بكل وشرح على العقائد وحاشية على تفسير المولى أبي السعود العمادي المفتي بالدولة العثمانية وغير ذلك من التآليف والرسائل والتحريرات والتعليقات واشتهاره يغني عن الاطالة بمدحه وكأنت وفاته في شعبان سنة أربع وعشرين وألف وولده والد المترجم ترجمه الأمين المحبي الدمشقي في تاريخه ونفحته والشهاب أحمد الخفاجي المصري في ريحأنته وكان فرد دهره أدبا وفضلا وتولى افتاء الحنفية بحلب وكأنت وفاته في صفر سنة احدى وسبعين وألف وكان ولده المترجم صغيرا فنشأ يتيما وقرأ على علماء عصره ومهر ونظم ونثر وتخرج في الأدب وابتدر مشرقا بالكمالات مورقا غصن فضله وأنتظمت عقود فضائله وبرع في العلوم وسيادته من جهة والدة والده وأقاربه كلهم شافعية أجلاء وكان هو حنفي ووالده أيضا وترجمه السيد الأمين المحبي الدمشقي في ذيل نفحته وذكر له شيأ من شعره وقال في وصفه مولى الفضل وسيده ومن انحشر إليه حسن القول وجيده فعجز عن شأوه وقصر وعميت عليه طرق الحيلة فلم يهتد ولم يبصر سكن في القلوب ولوعه من قبل أن تساكن القلب ضلوعه فكل قلب به كليم يتبع خضرا في الهوى بود سليم فما ترى له نظيرا ولا مثلا فإذا أنتهجت في وصفه فأنتهج طريقة مثلي فوصفه كله تلميح وتمليح والعد في المجيد المليح مليح وقد ذكرت من شعره النضر ما التقى في روضه ماء الحياة والخضر أنتهى مقاله فيه ومن شعره قوله يمدح بعض قضاة حلب الشهباء

بالصدر حأوي القدر من قدره ... قد جأوز العيوق والنسر
قد أشرقه أرجاء شهأنا ... وفاقت المدن به قدرا
فالعدل فيها باسم ثغره ... عن كل أنصاف قد افترا

والشرع قد نار بأحكامه ... تهللت أوجهه بشرا." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي <٧٨/٢

١٦١٦-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"رتبة ثم صار قاضيا في دار الملك مع رتبة قضاء عسكر اناطولي فشاع صيته وذاع إلى أن وصل خبره للسلطان الأعظم مصطفى خان رحمه الله تعالى حتى انه ألبسه في حضرته فروة من السمور وضبطها ضبطا لم يسبق إليه ولم تطل مدته بها حتى توفي وترجمه الشيخ السمان في كتابه وقال في وصفه ماجد وضعته العلياء في مفرقها اكليلا وأطلعته بدرا في أفق مشرقها واكليلا

فاعتام زهر المجد اعتياما واقتعد منه سماء لم تقبل خرقا ولا التئاما بهمة تركت الأفلاك لحشدها قبيلا والنيرين وسعانها لثما وتقبيلا حتى فاز من المعالي بالقدح المعلى وازدان به جيدا الليالي وتحلى إلى تيقظ يستزل النهى ويستنزل من الأفق السهى وشهامة تأنف أن يكون الدوار لها عبدا وتستكبر ان يتخذ عندها يدا وعهدا وناهيك بمن لم يفعم أطرافه من القوى حتى على نوابغ السؤدد احتوى وعلى منصة المحامد استوى ففاق بفياقته الأول وأسرعت لطاعته الدول وتفيات بابه الفتوى وتاهت به عجبا وهوا فاستقام له أمرها ولم يطل عمرها فطلب مقر الملك ومنداه والتحف برد السرى وارتداه فحل منه بين ذراعي الأسد وجبهته وبشرت بنجح مطالبه مطالع وجهته فحيته بالداخل والخارج وعرت به في تلك المعارج حتى تأرج ثالث الحرمين بأحكامه وأريج باب الرشوة في أيامه ثم تولى من الشام القضاء ونار منهج الشريعة بوجوده وأضاء حتى أقلع عنها غمامه الساكب وسار إلى الروم مسير الكواكب ولي معه علاقة مورثه وقصايد في مدحه مبثوثه لم ينازعني فيها معنى ولا رقم ولا تلعثم بها لسان ولا قلم ولما حللت قسطنطينية أحلني حماه وأمدني برأفته ورحماه وقد سقطت منه على الخير من غور يدك له ثبير وفضل ولسن ومنطق حسن إذا تكلم لم يدع لقائل مجالا وأفحم كل منطق استرسالا وإذا أنتسب فدون سلسلة فخر المجره أو أنتهى وافت له النجوم منجره مع أدب مستودع قلائد العقيان ونظم ونثرهما سحر البيان وسأتلو عليك منهما نوادر بهز الأريب لها عطفه ويجعل نحوها البليغ التفاته وعطفه أنتهى مقاله وقد امتدحه الشيخ أحمد الكردي الدمشقي بهذه القصيدة حين ولي الافتاء بدمشق وهي أجود ما امتدح به من القصائد في ذلك الوقت ولحسنها ذكرتها برمتها وهي قولهاعتام زهر المجد اعتياما واقتعد منه سماء لم تقبل خرقا ولا التئاما بهمة تركت الأفلاك لحشدها قبيلا والنيرين وسعانها لثما وتقبيلا حتى فاز من المعالي بالقدح المعلى وازدان به جيدا الليالي وتحلى إلى تيقظ يستزل النهى ويستنزل من الأفق السهى وشهامة تأنف أن يكون الدوار لها عبدا وتستكبر ان يتخذ عندها يدا وعهدا وناهيك بمن لم يفعم أطرافه من القوى حتى على نوابغ السؤدد احتوى وعلى منصة المحامد استوى ففاق بفياقته الأول وأسرعت لطاعته الدول وتفيات بابه الفتوى وتاهت به عجبا وهوا فاستقام له أمرها ولم يطل عمرها فطلب مقر الملك ومنداه والتحف برد السرى وارتداه فحل منه بين ذراعي الأسد وجبهته وبشرت بنجح مطالبه مطالع وجهته فحيته بالداخل والخارج وعرت به في تلك المعارج حتى تأرج ثالث الحرمين بأحكامه وأريج باب الرشوة في أيامه ثم تولى من الشام القضاء ونار منهج الشريعة بوجوده وأضاء حتى أقلع عنها غمامه الساكب وسار إلى الروم مسير

الكواكب ولي معه علاقة مورثه وقصايد **في مدحه مبثوثه** لم ينازعني فيها معنى ولا رقم ولا تلعثم بها لسان ولا قلم ولما حللت قسطنطينية أحلني حماه وأمدني برأفته ورحماه وقد سقطت منه على الخير من غور يدك له ثبير وفضل ولسن ومنطق حسن إذا تكلم لم يدع لقائل مجالا وأفحم كل منطق استرسالا وإذا أنتسب فدون سلسلة فخر المجره أو أنتهى وافت له النجوم منجره مع أدب مستودع قلائد العقيان ونظم ونثرهما سحر البيان وسأتلو عليك منهما نوادر بهز الأريب لها عطفه ويجعل نحوها البليغ التفاته وعطفه أنتهى مقاله وقد امتدحه الشيخ أحمد الكردي الدمشقي بهذه القصيدة حين ولي الافتاء بدمشق وهي أجود ما امتدح به من القصائد في ذلك الوقت ولحسنها ذكرتها برمتها وهي قوله

سقاها وان لم يطف حر غليلي ... ملث الحيا من أربع وطلول

وحاك لها كف الثريا مطارفا ... تسدي بأيدي شمأل وقبول." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/٨٥>

١٦١٧-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"ديق أنساب تصحفعليك الله صلما غدا للطرف لمح

وعلى آل وصحبمن لهم في الدين نصحسيما الصديق من مد

حي له كسب وربحوعلى الفاروق من أيديه بالخير تسح

وعلى عثمان من زين به للدين قدحوعلى الكرار من تم

به للآل مدحأمد الدهر دواماما بدا في الأفق صبح

ومن شعره **الباهر يمدح ادباء** دمشق بقوله

سمح الدهر باغتنام ليال ... طاب فيها السرور بالندمان

فاجتنينا ثمار دوح وصال ... واقتطفنا أزهار روض الأماني

وسمعنا صوت الأناشيد تتلى ... ببديع الغناء والالحان

وشممنا عبيرود صحاب ... كل شهم سما على كيوان

سيما الصادق الحبيب ومن قد ... بهر الناس فضله كل آن

شمس أفق الكمال بدر سماء ال ... فضل والعلم قدوة الأعيان

وكذا الكامل الشريف خدين ال ... مجد والسعد مصطفى الاخوان

فخر أهل الآداب انسان عين ال ... علم أنعم بذلك الانسان

والمفدى الفريد عاصم رأى ... من تسامى بنوره النيران

ثم فتح الزمان قرة عيني ... ووحيد الأوان والخلان

فهما في سما السعود كنجمين ... ينبران أو هما بدران

وسعيد شقيق روحي وخلي ... فهو لا شك زهر روض المعاني

فتراه كالمسك يهدي عبيرا ... أو كبحر أضاء بالعقيان

ثم ذخري محمد وملاذي ... كنز بحر العلوم والتبيان

وهو خدن الكمال غيث سحاب ال ... فضل والجود زائد العرفان

وشريف الخصال سعدي وفخري ... عقد جيد الفهوم والاتقان

فكره ثاقب كصبح تبدي ... فيريك الخفي مثل العيان

وكذاك الوحيد أسعد صحب ... ليس تلقى للطفه من يداني

قد تباهت به الفضائل فخرا ... فهو لا بدع سعد هذا الزمان

والزهيري أحمد المقوم من حا ... ز فخارا يسمو على الأقران

سيد ساد قدره وتسامى ... نسبة في الورى إلى العدناني

يا سقي عهدهم بمربع أنس ... حيث كنا من الردى في أمان

وأدام المهيمن الحق فيهم ... كل بيت مشيد الأركان." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي <٨٨/٢

١٦١٨-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"خليل حدادة الموصلي الكاتب الماهر الخطاط الشاعر إليه تنتهي الكتابة والخط في زمانه وصار يضرب به المثل في الجودة والحسن والنفاسة كأنه حواشي عذار على متون خدود أو نقوش فضة أو لؤلؤ على وجنات أبكار وكان أديبا ماهرا نبيلا حاذقا وله الفصاحة والنجابة رحل إلى الهند في سنة احدى وستين ومائة وألف وتوفي بها سنة ثلاث وستين ومائة وألف ومن شعره قوله في وقعة **العجم مادحا ومؤرخا**

وذاك من يمن الوزير الذي ... خصصه الله بلطف أعم

قام لنا في حسن تدبيره ... وأرهب الخصم بأعلى الهمم

وجال في عسكره جولة ... فميل الركن له وانهدم

ورام منه الصلح عن أنفه ... رغما ولم يدر الصواب الأتم

فقام عنا وهو من غيظه ... يعض حرصا لكفوف الندم

أبو مراد لم يزل دافعا ... عنا إذا الخطب علينا هجم

فسأله من اسد قد حمى ... غايته من كل خصم صدم

خليل المصري

خليل بن شمس الدين المالكي المصري أحد المحققين المشار اليهم بالبنان المعقود عليهم بالخناصر في رفعة القدر والشأن أخذ عن العلامة السيواسي والسيد محمد البليدي توفي راجعا من الحج في الطريق المصري شهيدا سنة ثمان وسبعين ومائة وألف عن نحو ستين سنة.

خير الله البولوي

خير الله محمد بن عثمان بن سفيان بن مراد خان البولوي الرومي الحنفي الشيخ الفاضل العالم الفقيه المتقن أخذ عن كل من تاج الدين بن محمد الدهان والجمال عبد الله ابن سالم البصري المكيين وعن أبي الطاهر محمد بن إبراهيم الكوراني وغيرهم.

حرف الدال

درويش الملحي

درويش بن أحمد بن عمر بن أبي السعود بن زين الدين عمر بن تقي الدين أبي بكر ابن علاء الدين علي بن صدر الدين أبي عبد الله محمد الدمشقي الحنفي الشهيري بالمليحي الشيخ الفاضل الكامل العالم النبيل المتفوق الأخذ من الفهم الثاقب بالحظ الأوفر ومن الذهن المتوقد بالنصيب الأكبر كان مولده بدمشق في شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة وألف وتربى في حجر والده وتوفي والده في جمادي الثانية سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وقرأ القرآن العظيم وطلب العلم الشريف." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/١٠٦>

١٦١٩-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"مع ادباء عصره مطارحات ومراسلات سنيه من دمشق وغيرها وكان ممن يراه الصدود وعذبه هجران الغيد تتجدد صبوته وتطول عشرته لم يزل مولعا في اجتلاء شموس الجمال من مطالع الحسان متهتكا في ذلك وبسبب ذلك تصدر بينه وبين ادباء بلدته وغيرها النوادر واللطائف من المطارحات والمداعبات وخصوصا في صباه فانه كان اذ ذاك ممن شمر للهو عن ساق وأجال طرفه بالتصابي وساق وكان في دمشق منتميا إلى صدرها الرئيس فتح الله بن محمد الدفتري الغلاقنسي ولما بنى مدرسته في محلة القيمرية سنة ست وخمسين ومائة وألف جعله اماما بها وخطيبا وباسمه ألف كتابا فيمن امتدحه من الأدباء من دمشق وغيرها وسماه الروض النافح فيما ورد على الفتح من المدائح وأراد تأليف كتاب يترجم به شعراء عصره وجمع آثارهم وارتحل للبلاد يقصد ذلك وأراد أن يجعله كالنفحة للأمين المحبي والريحانة للشهاب الخفاجي والسلافة لأبن معصوم المكي فلم يتم له ذلك وبقي في المسودات وانتثر وتبدد والمنية عاقته عن نشر هذه الفوائد السنية وله رسائل أدبية وديوان شعره سماه منائح الأفكار في مدائح الأخيار وأخبرني بعض أودائه ورفقائه ان المترجم نظم المغنى في النحو وألف حاشية على الكامل للمبرد وكان من المنتمين لوالدي وأحبابه وأودائه وأخصائه هو وأخوه أحمد وللوالد عليهما كمال الألتفات وله في الوالد مدائح كثيرة فما قاله فيه ممتدحا ومهنيا بمنصب الفتوى بقوله منع الحمى إلى آخره ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها

قفوها إذا شعب الفوير لها عنا ... تقضي لبانات الغرام لها عنا

وهيهات يجديها الوقوف عشية ... بدار عفت منها المعالم والمغنى

أبيت بها طاوي الحشا يستفزني ... تجاوب أصداها إذا ما الشجى أنا

لعلي أرى النادي الذي خيموا به ... وجروا على أرجائه للهوى ردنا
تضوع منه جوه بعبيرهم ... وناجى برياهم به الغصن الغصنا
ونمت عليهم في السرى حيث يمموا ... نوافح عن أنفاس دارين أغنتنا
فكل مقر آنسوا فهو منتدى ... وكل حمى حلوا هو الروضة الغنا
تراهم اذ ما أحدجوها واسأدوا ... تطير ارتياحا تقطع السهل والحزنا
وان ورد وأطاب الغدير وغادروا ... به من رحيق الثغر ما فضح الدنا
وان هيمنت من نحوهم نسمة الصبا ... عرفنا برياها سراهم وأيقنا
أهل بعد ما بانوا يمر بفكرهم ... معنى عليه البعد في جوره أخنى." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٤٢/٢>

١٦٢٠-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"فصرمت شيطان المطامع مذريا ... دررا تبل محاملي ونجبي
وطفقت أنتجع الديار مسائلا ... رسما ومن لي أن يكون مجيبي
لا أرعوي النجوى وليس بنافعي ... حنقي ولا ذلي يلوم رقيبي
فأرح مطي عناك من أسأدها ... أمؤنبي وأقل من تثريبي
لا بعد شت الشمل شعب يقتني ... طللا ولا قلبي الحمي بربيب
أين القطين وأين مشتجر القنا ... بل أين ذات الأسم والتلقيب
غالتهم دهم السنين بمكرها ... ودعتهم بروائع التشبيب
ما آن صفوك يا زمان أما كفى ... رحل الشباب ولات حين مشيب
والعمر قد ولى كطيف معقبا ... حسرات مفؤد وندب كئيب
سرعان ما ذهب الصبا وتقلبت ... أفياؤه وأتاح فرط لغوب
فإلى متى الأطماع تعترض الفتى ... بكواذب الآمال والترغيب
أفلم يكن وعظا لديه وزاجرا ... وخط المشيب وكثرة التجريب
من لم يرعه الفجر من صبح الدنا ... لم تزد جره روادع الترهيب
فأفق من الغفلات يا قلبي الذي ... أعياه حمل اساءة وذنوب
كم ذا تعللني ببرق خلب ... وتروم مني فعل كل معيب
ان الليالي لم تزل حركاتها ... في الكون ذات تقلب وضروب
فاحسر نقاب الغي عن وجه الهدى ... واخلع جلا الأهواء والتعجيب
متفيئا ظل الرسالة لأنذا ... بحمى الشفيع وجاهه المرهوب

وله يمدح والدي وذلك حين تولى افتاء الحنفية بدمشق الشام

منع الحمى أهلوه أن ينصدعا ... فسقته عن سح السحائب أدمعا

وصغت مسامعها لسجع حمامة ... عند انبلاج الصبح لما رجعا

يا ويحها ضربت على أغواره ... كللا غدا فيها العميد مولعا

طلل حسبت الركب دون نجوده ... مستشرفا تلك الظباء الرتعا

أبكيه وهو بما حواه آهل ... وإليه أشكوه ومن لي لووعا

كيف النزوع وأهله في مهجتي ... شاد والهم بيد الصبابة مربعا

واستخلصوا مني الفؤاد وما اكتفوا ... حتى بجمر الهجر شبوا الأضلعا

وتمنعوا حيث الأسنة والظبي ... يحمون حوزتها إذا الداعي دعا

وترى الغيارى تستدير عيونها ... حذرا وتبتدر العوالي شرعا

يعدو بها من كل أجرد ضامر ... يزري بايماض البروق إذا سعى." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/١٤٤>

١٦٢١-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"غيره وبرع في العلوم خصوصا بالفنون الأدبية وكتب الخط المنسوب وكتب بخطه كتبا ثم رحل للروم إلى دار الخلافة قسطنطينية واستوطنها وسلك بها على طريق القضاة وتخلص على طريقتهم بمخلص جميل ومهر باللغة التركية والكتابة بها وتردد إلى أعيان الدولة وتولى النيابات وترجمه الشيخ سعيد السمان وقال في وصفه هو ممن هذبه الزمن وشرى من الأدب ما هو غالي الثمن واستسقى من ماء النباهة حتى ارتوى واحتوى من الفياقة على ما احتوى بلسان حديث زلق ومنطق سهل طلق يكاد يقدح بعضه من بعض جمرا ويأتي من مخترعاته أمرا أمرا وهو يقع ويقوم ويتجرع ما هو أمر من الصاب والزقوم ونفسه تحدثه بالرفعة وأفكاره تسول له من الحضيض رفعه إلى أن أفاق الدهر من غشوته ولان لحاله بعد قسوته فأسنده إلى بعض الرؤساء ولم يدخل في زمرة البؤساء فمنحه بما ارتضاه حتى أدخله في سلسلة القضاة وقد أطلعني على قطع من نظمه الذي كعقود الجمان ونثره القائل لسان حاله انه من سليمان وسأتلو عليك ما هو ألذ من لبن لم يتغير طعمه ولم يتخط الاصابة سهمه فمن ذلك **قوله مادحا ومؤرخا** تقليد منصب الفتيا في الروم للمولى محمد بيري زاده المعروف بصاحب وهو

الا هكذا ترقى هضاب المناصب ... وفي مثله يزدان صدر المواكب

علوت على بهرام عزا ورفعة ... وفقت سموا فوق أعلى الكواكب

جزى الله عنا كل خير أمامنا ... وخلده في الملك رب المراتب

أبان سناء الشرع من أفق ماجد ... تدين له العلياء من كل جانب

وقد لاح ثغر الدين وافتر ضاحكا ... سرورا بما أسدته أيدي المواهب

ولما غدا للناس في كل نعمة ... وليا أطافوا حوله للمطالب
وقد معوا تاريخه ونعوته ... بأشرف بيت فاق لمع الثواقب
بهاء وافتاء وحزم بسؤدد ... وسعد باقبال وعلم بصاحب
وقوله في تاريخ عذار
هذا على جودهفي الأرض سح غمامههذا الوحيد بعصرهقد أقبلت أيامه
ما الورد الا خدهحف به نمامهما الصبح الا وجهه
تبدو لنا أعلامهالمجد بردك سيديفيك انطوى أقسامه
في ليلة القدر التيتم بها نظامهمسك العذار أرخوا
يمن بدا ختامه
وقوله
رياض علوم فاح منها دلائل ... وأنهارها في كل علم مسائل
تخبر فتواها بورد ورودها ... إلى ماجد طابت لديه المناهل." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٦١/٢>

١٦٢٢-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)
"ولا يمل من حديث فيه ... إذ كل لطف استقر فيه
يا من هو المصباح والنبراس ... في الليلة الليلاء والإيناس
يا صاحب اللب القوي الراجح ... أعف عن الخل وكن مسامحي
عدمت رشدي وكذا حواسي ... والله من مرارة الافلاس
إذ لم يغادر درهما نفيسا ... مذ شام سيفه وصال عيسى
فملت لما اشتد بي عذابي ... إلى كتابتي للأكتساب
لا زلت في كلاءة الرحمن ... ولم تزل تسمو على الأقران
ما بزغت نجومك السواطع ... وشنفت نكاتك المسامع
ودمت في ذكائك الصحيح ... بالرمز تستغني عن التصريح
وكتب إليه أيضا الأديب المذكور مكي نثرا وهو قوله سلام يتعطر برياه الوجود وترقى مخدرات قبوله في مطارف السعود وتحايا طاب شميمها ففاقت على العبير نشرا وعبقت فوائح رباها فزكت طيبا ونشرا وثناء تحلت الجوزاء بفرائده وتوشحت خود الحسان بقلائده إلى من سل مني سويداي ولبي وتملك بلطافته مهجتي وقلبي من نبغ بالفضل ففاق على أقرانه وداب في فن الأدب فصار فريد زمانه المنوه باسمه الكريم في صدر طرس هذا الرقيم كيف وهو بحر بكل فضل محيط وحائز المجد الكامل بالجود البسيط طويل الباع مديد المناقب وجهه كالبدر في الضيا متقارب بشهد له فضله الكامل فهو وافر الحكمة حسن الشمائل وجوهر فكره المنسرح خفيف السباحة في بحر الآداب المقتضب من كل فن ما زكا

جناه وطاب ليس له في العلم مضارع ولا في المديح مشارك ولم يزل ضده في رجز من سريع بأسه المتدارك

رمل القلب يمدح .. فيك يا بحر المعاني

بنظام رائقات ... صاغها صب معاني

وكانت وفاة المترجم في ثامن وعشرين شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ودفن بتربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى.

عبد الحي الغزي

عبد الحي بن علي بن سعودي بن محمد نجم الدين المعروف بالغزي الشافعي الدمشقي ولد في السابع والعشرين من جمادي الثانية سنة ثمانين وألف وتوفي والده وسنه إذ ذاك دون الخمس سنين وأسند وصايته عليه إلى ابن عمه عبد الحرمن الغزي ورباه وأحسن تربيته وكفله أجمل كفالة وقرأ القرآن على الشيخ علي المقري." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢٤٣/٢>

١٦٢٣-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"وتغزل الشعراء في مستبهم ... ذاتا كاسما ليس بالمحجوب

والشعر منه محرم نحو الذي ... أعجمت معربه يمين غيوب

فليبك من عدم البلاغة نفسه ... بتفجع وتوجع ونحيب

خذها معارضة بغر دلائل ... تروي خصوم البحتري وحبيب

ما اسم المعارضة أقتضي شيأ وقد ... ذبت عن الاعراض ذب مصيب

أطلعت شارقها بأفق فصاحة ... شمسا تسامت عن خنوس غروب

وللأديب عبد الله الطرابلسي من هذا القبيل قوله

خل بيني وبين نظم القريض ... إن فيه شفاء كل مريض

فهو عوني لهجو كل لئيم ... وامتداح لذي النوال المفيض

لي يراع يراع كل هزبر ... منه إذ فاق فتك سمر وبيض

غرر تشبه العقود نظاما ... أشرقت شمسها بأفق العروض

وقواف تفوق حلي العذارى ... قد تحلت وما بها من غموض

لعبت بالنهى كنفثة سحر ... ما لمن رام سبقها من نهوض

من عذيري من فعل وقت مسئ ... عامل الحبر دائما بالنقيض

كل غمر مقامه في الثريا ... والأديب الأريب تحت الحضيض

آفتي فطنتي وكل غبي ... هو في عيشه بروض أريض

وللمترجم مادحا اسعد باشا ابن العظم والي دمشق الشام وأمير الحاج مؤرخا قدوم مولود له وذاكرا واقعته مع الجند بقوله

تبسم ثغر السعد عن شنب النصر ... فضاء به أفق المسرة والبشر

وأصبح روض الشرع في الشام ناضرا ... وقد كاد يذوي من ضرام ذوي الخسر

وشمنا بروق العدل تلمع في الضحى ... أشعتها ترمي الخوارج بالقهر

هم فتية عاثوا الديار وأفسدوا ... فليسوا يروا الأثمالى من الخمر

فكم بنت خدر قد أماطوا لثامها ... وكان محياها خفيا عن الخدر

وكم قد أراقوا من دماء تجاهرا ... وكم سلبوا ما لا يضيق عن الحصر

وكم أشهروا في المصر عضبا ليلجئوا ... لطاعة ما ناموا عن النهى والأمر

وكم قاتل عمدا ترتب قتله ... أجاروه من سيف الشريعة بالقسر

وكم عطلوا الشرع الشريف بجورهم ... أسفاها وقالوا الحق بالبيض والسمر

وكم تخذوا ليل الصيام لمنكر ... ولم تثنهم عن اثمهم ليلة القدر

تراهم نشاوى بالمعازف والطلا ... عكوفا على متن الشوارع للفجر." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/٢٩٩>

١٦٢٤-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"له ضمير بفعل الخير متصل ... مثل الضمير بفعل ليس مفترقا

شعاره الحلم خلقا والعفاف واو ... صاف الفضائل والآداب مذ خلقا

لا غرو فالأصل قد طابت عراقته ... يمنا وفي سلكه الفرع الزكي اتسقا

قد أشرقت شرقا شمس النبوة من ... تجارة الطهر بل نشر الهدى عبقا

وله يمدح والدي أيضا بقصيدة مهنيا حين عاد من الحج ومطلعها

بروق نحو الحمى لاحت مرائبها ... بروق أوقاتنا والبشر تاليها

وأصبحت جلق الفيحاء مشرقة ... مسرة والهنا قد عم أهليها

حيث الهواتف وافت بالبشائر في ... قدوم من قد سما عزا وتوجيها

أعني جناب كريم النسبتين تقي ... وسؤددا وحلي رقت معانيها

على جاه من ازدانت بطلعته ... مناصب الفخر وازدادت تهانيها

خلاصة الشرف السامي بنسبته ... لحضرة المصطفى من ذا يضاهيها

وكيف لا ومقاليد السيادة عن ... أبائه الأمجدين الغر موعيها

واذكر نفائس آداب بنفحتها ... فيملأ القلب انسا حين يمليها

ومن يكن بلبان الفضل مغتذيا ... عنه الكمالات في التحقيق نرويها

دامت له دولة الأفراح باقية ... مع أهله الصيد لن يفنى تواليها

قد نال من فضل مولاه مآربه ... وعينه بالمنى قرت مآقيها

لا سيما حجة الاسلام حيث بها ... لله أخلص أعمالا مؤديها

وأشرف الغاية القصوى زيارة من ... أنواره عمت الدنيا وأهليها

منها

يا لواحدا فضله الأسنى وسؤدده ... مقرر مع مزايا ليس تحصيها

أولاك مولاك ما تختاره أبدا ... من رتبة لم ترم يوما مراقيها

اليك عذراء من زهر الرياض غدت ... أرق وصفا وأزكى من غواليها

طالت مسافتها وعدا لذاك أتت ... تجر ذيل حياء في تهاديها

وافت مهنية أعلى جنابك بل ... فيك ابتهاجا وأفراحا نهنيها

بنيل حجة اسلام لك أكتبت ... مبرورة بالتقي طابت مساعيها

فاحفل بها غب أغضاء وجد كرما ... بالصفح والحلم عن تأخير منشيها

إن لم يكن غير تجديد الهناء بها ... إلى علاك فهذا القدر يكفيها

وله ممتدحا أحد صدور الأعيان السيد فتح الله الفلاقنسي الدفتري بدمشق حين عوده من الديار الرومية." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣١٤/٢>

١٦٢٥-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"محمد العجلوني وترجمه الشيخ سعيد السمان في كتابه وقال في وصفه فاضل يملأ المسامع والمقل وتذعن له الأقران إذا روى ونقل لازم عن الأجلاء والفحول واكتسب من العلوم ما هو غير منحول فاستكفى بحاله واعرض عن مهاوي اللهو ومحاله وتصرف في الآلات العلمية أي تصريف وصار علما لا يحتاج إلى تعريف وطاب له ذلك السياق وزاد إليه كثرة اشتياق حتى ابتهج به الفضل أحسن ابتهاج ونار ببراعته سراجه الوهاج فانبعث في المعارضات يشدد وفي المناقشات يوتر سهم المصادرة ويسدد معتمدا على فكرة ثاقبه وروية للاصابة مراقبة ولم يزل على تلك الصعوبة يسلك طريق الابا وشعوبه إلى أن نجمه أفل وعلي باب جدته انقفل وقد أطلعني ولده على موشحة إليه نسبها ومن جملة ماله من الشعر عدها وحسبها تنبئ عن قوة اقتداره وتفصح عن جولانه في النظم ومقداره ولم يطرق حجاب سمعي له سواها ولا غير واحد عنه رواها وهي قوله

شاطر الدهر أسهما ... حيث أيامه اقتراح

وامتطى الليل أدهما ... لأكتساب العلى المتاح

دور

سيد تخضع الشموس ... لعلا شأوه الرفيع

إذ غدا بهجة النفوس ... روض أفضاله المريع

بعدما عطر الطروس ... ذكره العاطر البديع

أسعد حيث يمما ... خيم السعد والفلاح

وسرى الريح منعما ... بشذا فخره وفاح

دور

كيف لا أحسن المديح ... لوحيد العلي المهاب

من غدا دونه الفصيح ... خشية العجز في حجاب

وابن من مدحه صريح ... جاء في محكم الكتاب

ثاني اثنين إذ هما ... في حمى الغار لا براح

من بدا الحق منهما ... بلسان الهدى الصراح

دور

إذ به كوكب الهنا ... لاح في مشرق القدوم

واستنارت به الدنا ... وانمحت أسطر الهموم." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/٧>

١٦٢٦-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"فقال السويدي

وإذا بدا نظر الكريم على امرئ ... سارت بلاغته بكل مسير

فقال البصير

وإذا رأيت اثنين كلا مادحا ... لأخيه كان كلاهما كأمير

فقال المترجم

وإذا السعيد أضيف لأسم محمد ... بشره بالاسعاد والتيسير

فقال السويدي

وإذا أتته منيحة من عابد ... الرزاق زادته على التوقير

فقال البصير

وإذا أضيفت للسويد ولم تزل ... مقرونة بالعز والتخيير

فقال المترجم

وإذا المكارم والعوارف كانتا ... ارثا فلا تنهيه للتكثير

فقال السويدي

وإذا الأبوة خل منها خصلة ... في البخل زانته بغير نكير

فقال البصير

وإذا الأصول من التدلس خلصت ... بدت الفروع لأحسن التطهير

فقال المترجم

وإذا الزمان رمى الأكابر بالردى ... يتخلصون بأحسن التدبير

فقال السويدي

وإذا محمد آل جندي اضا ... منه شهاب زاد في التنوير

فقال البصير

وإذا أراد الضد فيه مضرة ... فالله أكبر فوق كل كبير

فقال المترجم

وإذا التجئ لله فهو حفيظه ... من كل ما يخشاه من تكدير

فقال السويدي

وإذا اختتمت قصيدة بمديحه ... فنواله لك منه خير نصير

ووقع في مجلسه أيضا مع الشيخ السويدي والبصير المذكورين مساجلات في مدحه وفي غير ذلك فمن ذلك ما قاله السويدي مساجلا

رنا وانثنى واهتز كالغصن والقنا ... وصال على العشاق يسطو بقده." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/١٧>

١٦٢٧-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"مباحث وله آداب فائقة وأشعار رائقة دونت في مجاميعه وكانت وفاته بحلب في اثنين وعشرين من الحجة سنة تسع وتسعين ومائة وألف ودفن في مقبرة الحجاج خارج باب قوسه رحمه الله تعالى.

عبد القادر الكدك

عبد القادر بن خليل المدني الحنفي الشهير بالكدك الشيخ الفاضل الأديب الناظم الناثر الأوحد المفنن أبو المفاخر زين الدين قدم دمشق سنة تسع وسبعين ومائة وألف واجتمع بوالدي وامتدحه وألف رسالة باسمه سماها كيد الصروف عن أهل المعروف وله شعر لطيف ينبئ عن قدر في الفضائل منيف منه قوله مادحا والدي

أرح العيس رفقة بفؤادي ... وأنخها فقد وفدت بوادي

واخلع النعل فهو أقدس واد ... جئته في الورى وأشرف نادي

وتأدب فذا مقام علي ... ومقام لديه كل مراد

قد علا ذكره بأوج علاء ... فلهذا بالندى إليه ينادي

حرم آمن لمن حل فيه ... وسواء لعاكف أو بادي

فتعلق بذيل كعبة مجد ... طاف قلب الورى بذاك السواد

كم رنت في الورى إليه عيون ... واطمأنت له قلوب العباد

حل في داخل القلوب ولكن ... عن عيون الأنام بالمرصاد

كيف لا ينجلي بكل فؤاد ... وتجلي لنا بسود العواد
قدسي حسنه الورى وتولى ... في قلوب العباد والعباد
فترى حوله الورى دار طرا ... خاضعي الرأس ناكسي الأجياد
هم جميعا لهم مقاصد شتى ... وهو للكل بغية المرتاد
عائد الكل منهم صلة المو ... صول حالا من وصله المعتاد
فاصرف القصد نحوه في الورى ... ملتزما ركن بابه باستناد
فهو باب السلام من كل صرف ... لصروف الزمان والانكاد
واسع نحو الصفا وهرول لدى ... باب علي فذاك باب المراد
رب بيت ولا كبيت علي ... وعلى داخليه نور بادي
لا تحج القصاد إلا إليه ... كيف لا وهو قبلة القصاد
قل لمن أم ذلك البيت ذا بو ... م المنى وهو أعيد الأعياد." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/٥٦>

١٦٢٨-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"محمد حياة السندي ودرس بالجامع الأموي وبجامع الورد بسويقة صاروجا وكانت وفاته ليلة نصف شعبان سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ودفن بسفح قاسيون قرب مدفن البلخي رحمه الله تعالى.

عبد الكريم الخليفتي

عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي العباسي الحنفي العالم الفاضل الفقيه البارع الشاعر مفتي السادة الحنفية بالمدينة النبوية ولد بها سنة سبعين وألف ونشأ بها وأخذ بطلب العلم فأخذ عن الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي وعبد الله أفندي البوسنوي وحسن أفندي البوسنوي والشيخ حسن التونسي والشيخ إبراهيم البيري والشيخ حسن العجيمي والأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي والشهاب أحمد بن محمد النخلي والشيخ محمد بن سليمان المغربي محدث الحجاز وغيرهم وبرع وفضل حتى صار أفضل أهل بيته وله من التآليف رسالة اختار فيها ترجج قول الامامين أبي يوسف ومحمد في حرمة توسد الحرير وافتراشه وله فتاوي وتحريرات أخر وله شعر لطيف ومن شعره قوله مقرظا على رسالة للخطيب أبي الخير في مناقب أبي حنيفة رضي الله عنه
جمع يفوق شقائق النعمان ... حسنا بذكر مناقب النعمان
نظمت فرائده أنامل كامل ... أضحى له ذكر عظيم الشأن
أعني أبا الخير المضارع أمره ... من قد مضى وعلا على كيوان
الفاضل السامي بحسن صفاته ... أبدا على الأشكال والأقران
فرع نشا من دوحة المجد التي ... سقيت بماء الفضل والتبيان

هو أحمد الحاوي لوزن الفضل مع ... علمية جمعت شريف معاني

عين الأفاضل مبتدأ خبر الثنا ... عن كل ندب من بني الأزمان

خطبته أبكار العلى فأجابها ... وبه استقلت عن حبيب ثاني

لا زال ذا الفرع العزيز وأصله ... في عز فخر عامر الأركان

ما قال من نظر **الرسالة مادحا** ... جمع يفوق شقائق النعمان

وله غير ذلك من الأشعار والنظام والنثار وكان صدرا محتشما ورأس مثل فتح بابا في المدينة المنورة وطار صيته في الآفاق ووقع على تقدمه الاتفاق وكانت وفاته في المدينة المنورة سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

السيد عبد الكريم ابن حمزه

السيد عبد الكريم ابن السيد محمد ابن السيد محمد كمال الدين الحسيني المعروف." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/٦٦>

١٦٢٩-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"بابن حمزة الحنفي الدمشقي نقيب السادة الأشراف بدمشق الفاضل العالم العلامة الأديب البارع الصدر الرئيس الصنديد الأجل كان مائلا إلى التنعم والدعة والرفاهية وعنده من لطف الأخلاق ومحاسن الشيم وأدوات الظرف ما فاق به أهل زمانه وله شعر لطيف ونثر حسن وكان سمح اليد كثير البدل أبطأ عنه الشيب مع قوته ونشاطه وحسن خلقه وخلقه بفتح الخاء وأحديهما بالضم ولطف معاشرته ولد في ليلة الثلاثاء قبل العشاء الأخيرة لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وألف ونشأ بها في ظل أبيه في غاية من بلهنية العيش وقرأ وحصل بدمشق على جماعة منهم والده محدث دمشق الشام المتوفي في صفر سنة خمس وثمانين بعد الألف والشيخ نجم الدين الغزي والأستاذ الشيخ محمد البلباني الصالحي وأجاز له نزيله العلامة المشهور الشيخ محمد بن سليمان المغربي نزيل الحرمين وكان نزيل داره بدمشق ومنهم خير الدين ابن أحمد الرملي مفتي الحنفية بها وغيرهم وتولى نقابة الأشراف بدمشق مرات عديدة وتولى تدريس القيمرية البرانية وترددت إليه الناس لقضاء حوائجها ورحل للروم وأصيب بابن له نجيب فصبر واحتسب وترجمه الأمين المحبي في نفحته وذكر له من شعره شيئا وقال في وصفه هو بيت القصيد وواسطة عقد المجد النضيد تجسم من شرف محض وكرم لا يحتاج خيره إلى خضخضة ومخض إلى ما حاز من أشتات الكمال والمعاني المربية على الآمال وهو بعد أبيه النقيب ومحله فوق المعلى والرقيب فمهما ترقى البدر فقاصر عن مراقيه والبحر لو عذب لكان بعض سواقيه وله مع النباهة روح الفضل وجسمه ومن بشر أساريره ينهض أثره المجد ورسمه وبيني وبينه ودمورث في الأعقاب وحب خالد ما دامت الأحقاب ولي في كل لحظة منه أمل ينشيه ويعيده وفي مرأى وجهه نوروز إذا مضى أقبل عيده وإذا **أردت مدحه أرسلت** نفسي وما تجود فلا تنتهي عند وصف من أوصافه إلا وتقول أحسن الموجود وأنا أرجو الله تعالى في كل ما يشاؤه وأسأله من الخير ما يدوم به ممتلئا رشاؤه وقد أوردت من نفثاته السحرية ونسماته الشحرية ما هو أحسن من نور تفتحه الصبا وأوقع من خلسة الوصل في عهد الصبا انتهى مقاله فيه ومن شعره الباهر النضر قوله

لقد دعانا إلى الربا الطرب ... فأجبناه حسبما يجب

واستبقنا والشوق يجذبنا ... كان أشواقنا لنا نجب." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/٦٧>

١٦٣٠-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"وربي في حجر أبيه ونشأ في طاعة الله تعالى ودأب على تحصيل الكمالات ففاز منها بالقدح المعلى وقرأ على أجلاء عصره من أفاضل الشهبا كالعلامة محمد بن الزمار أحد أفراد الزمان والعلامة حسن السرميني والعلامة محمد المكتبي والعلامة طه الجبريني والعلامة علي الميقاني بأموي حلب وعلى عمدة المحدثين محمد المواهبي وارتحل مع والده لدمشق سنة احدى وثلاثين ومائة وألف ودخلها بعد ذلك مراة واستجاز علماءها العلام مثل الامام الأستاذ الشيخ عبد الغني الشهير بالنابلسي فقد أجازه عامة بالكتب العقلية والنقلية والتواريخ والدواوين والأدب وكتب من تقدم من السادة الصوفية قدس الله أسرارهم وكالعلامة عبد القادر بن عمر التغلبي الشيباني الحنبلي والعلامة محمد بن إبراهيم الشهير بالدكدكجي والولي الكامل الشيخ الياس الكردي نزيل دمشق والعالم الشيخ محمد الكاملي الدمشقي والفاضل عبد الله الشافعي وغيرهم وكان ص١ حب الترجمة شغفا بمطالعة كتب الصوفية خصوصا الفتوحات المكية وغيرها من كتب تآليف قطب الزمان سيدي محيي الدين ابن العربي قدس الله تعالى أسراره وله اليد الطولى بمعرفة الروحانيات والأوفاق والتعاويذ وانتفع به خلق كثير بسبب ذلك واشتهر شهرة حسنة وكان دينا عفيفا صالحا بقيا وبالجملة فمن رآه أحبه ورأى بارقة الصلاح عليه وقد كان ممن جد واعتنى وحصل نفائس العلوم واقتنى وله من الشعر ما يشنف الآذان ويرتاح له الولهان فمنه قوله يمدح الولي الكبير سيدي أبا بكر الوفائي قدس الله سره العزيز

إذا المرء لم يلقى مغيثا لكربه ... وراشت له الأيام نبل التجارب

يلذ بحمى قطب سما البدر رفعة ... غيور أتى برهانه بالعجائب

هو العارف المجذوب حقا وإنه ... أبو بكر المسقى بأصفى المشارب

فلا زالت الأنوار تغشى ضريحه ... وتكسوه من جدوى عهاد السحائب

فيا أيها الغوث الذي نفحاته ... أفادت ذوي الأحزان كل الرغائب

ولم تزل الوراد تنحو لنحوه ... لدفع جيوش الهم من كل جانب

أما أنت فالموصوف بالصدق والوفا ... وكفك ملآن بفيض المواهب

فلا تنس عبدا في ودادك صادقا ... فجاهك معلوم بأهل المراتب

هو ابن شهاب قد أتى متوسلا ... بجاهك فأمدده بنيل المآرب

ومن شعره

بلبل الأوطان غنفشجا قلب المعنوغدا يبدي شجونا

عن سماع العودا غنيذكر الأوطان شوقاإذ غدا مثلي معنى." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/١٠٥>

١٦٣١-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"أولا عارضا له فزاد حتى منعه من السماع بالكلية بحيث صار الناس يخاطبونه بالاشارة فحصل له من ذلك كدر عظيم فبادر للاستغاثة بالجناب الرفيع النبوي بألف بيت راجيا الشفاء من ذلك ببركتها وشرع فلم يتيسر له الاتمام وخطب مدة في جامع البهرمية نيابة عن بني الشيخ طه وسافر إلى طرابلس الشام ولاذقية العرب وقدم دمشق ووفد اليها مرارا واجتمع بوالدي وحباه من الاكرام والالتفات ما جاوز الحد والغايات وامتدحه بقصائد وأشعار كثيرة وجرى بينه وبين ادباء دمشق من المجاورات والمطارحات ما يفعم يقال أفعمه إذا ملأه بطون الصفحات وبالجملة فهو فريد عصره بالاختراعات الغريبة وفن التاريخ وسرعة النظم والارتجال في التاريخ ومن **شعره مادحا والدي** ومهنيا له بالافتاء

أيا جلقا لا زلت باسمة الثغر ... بصيب أفراح تدوم مدى الدهر

ولا برحت أنوار مجدك تنجلي ... مطالعها حسنا من اليمن واليسر

وما انفك مغناك يلوح مسرة ... ودوحة علياك مضمخة العطر

تسامت بقاع اليمن فيك بسادة ... لهم شرف يسمو على الأنجم الزهر

لهم في انتماء المجد خير أرومة ... وعلياهم تعلو على هامة النسر

ولا سيما منهم همام مكرم ... مجيد على الشأن مرتفع القدر

هو السيد السامي الرفيع مكانة ... من الفضل يستجلي المحامد بالشكر

ومن هو بالأصل الرفيع تشامخت ... مراتبه العليا إلى ذروة الفجر

لقد شرف الافتاء نير فضله ... ووفق أحكام المسائل في الذكر

وأودع أنواع العلوم براعة ... من الفضل لم تبرح بحضرته تجري

أما هو في عليا دمشق هلالها ... وكوكبها السامي على الكوكب الدري

كفى شرفا إن المديح لمثله ... يطرز أنواع القريض من الشعر

ويزهو افتخارا في نعوت كماله ... ويرتع في روض البلاغة في السر

خليلي بالعهد الذي تليت به ... صحائف آيات المحبة بالجهر

فنب عن بعيد الدار فضلا ومنة ... بتقبيل أيد دونها صفة البحر

وبلغه عني أجزل المدح والثنا ... وخير دعاء لم يزل أمد الدهر

فلا زال محروس الجناب ممتعا ... بإقباله يجني المكارم بالبشر

وقوله فيه

سعد السعود بدا إن زارني قمر ... بحسنه كل أهل الحسن قد قمرا

جوري وجنته الحمراء مزدهر ... وقد حوى وجهه في مهده الزهرا." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٠٩/٣>

١٦٣٢-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"عبد الملك العصامي

عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي الشهير بالعصامي الشيخ الفاضل الأديب العالم الفهامة الشاعر الناظم الناثر ولد بمكة سنة تسع وأربعين ومائة وألف ونشأ بها واشتغل بفنون العلوم وبحث عن منطوقها والمفهوم وله شعر لطيف منه **قوله مادحا الشريف** بركات أمير مكة بقصيدة مطلعها

سعدت بيمنك والسعود المقبل ... وانجاب عنها النحس بالحظ الجلي

وتتابعت أيدي السرور ترادف ال ... اقبال بالبشرى لكل مؤمل

وأطاع أمر الله ما تختاره ... وبذروة فلك السماء المعتلي

لأبي زهير مليكنا بركات را ... عيها مملكها الشريف الأفضل

وهي طويلة جدا وألف صاحب الترجمة تاريخا في أبناء عصره وكان فاضلا نبيها ذا مشاركة في العلوم ومعرفة بالأدب والشعر تامة وله انشاء لطيف وجد واجتهد وتسدر للتدريس في المسجد الحرام مدة عمره وكانت وفاته سنة احدى عشر ومائة وألف ودفن بمكة رحمه الله تعالى.

عبد المنان الخماش

عبد المنان بن محيي الدين الخماش الخماش الخداش وزنا ومعنا الحنفي النابلسي أحد الأفاضل الأتقياء ولد بعد السبعين وألف وقرا القرآن على والده وتفقه على الشيخ أبي بكر ورحل للقدس هو والشيخ عبد الفتاح التميمي وقرأ على الشيخ السيد عبد الرحيم اللطفي القدسي عالم تلك الديار وفقيهها والشيخ محمد السروري القدسي وبلغ الغاية في الفقه والنحوي والعروض ومع ذلك لم يتفق له نظم بيت واحد وشهد له بالفضل جملة أفاضل حتى قال التميمي سبقني عبد المنان بمراحل وكانت وفاته في يوم الجمعة عاشر محرم بعد صلاة الصبح ونيته صوم ذلك اليوم وهو ممتع بحواسه سنة سبع عشرة ومائة وألف رحمه الله تعالى.

السيد عبد المنعم ابن الأشرف

السيد عبد المنعم بن خضر السيد المعروف بابن الأشرف الحنفي الحمصي هو من بيت بحمص مشهورين بصحة النسب والحسب ولد بحمص ونشأ بها وارتحل إلى مصر القاهرة وأخذ بها عن علمائه ا الفحول كالعلامة المشهور السيد علي الضرير وتلمذ." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٣٩/٣>

١٦٣٣-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"له وغيره ثم ارتحل إلى دار الخلافة اسلامبول في الروم وكان إذ ذاك وزير الدولة الوزير الشهير علي باشا المعروف بابن الحكيم فأهدى إليه المترجم شرحه الذي ألفه على بدء الأمالي وقابله باكرامه وجدواه وصارت له من شيخ الاسلام إذ ذاك رتبة مع تدريس الأشرفية في حلب وأعطى افتاء طرابلس الشام إلى أن مات وكان من العلماء المحققين الأفاضل له يد في غالب العلوم والفنون عالما فاضلا متقنا وكانت وفاته في طرابلس الشام تقريبا في حدود الستين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

عبد المولى السيري

عبد المولى المعروف بالسيري الشافعي الأشعري الطرابلسي مفتي الشافعية بطرابلس كانت له يد في العلوم لا سيما في الطبيعيات والنجوم حتى قيل إنه وصل بمعارفه عند توسط كيوان إلى استحالة بعض العناصر إلى بعض وإلى تقاويم عند أخذ العرض تنبى عن استخراج مجهولات وكان له قدم ثابت في ارصاد الثوابت كما إن له باعا طويلا فيما إليه يميل وكانت وفاته في سنة ست وثلاثين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

عبد النبي النابلسي

عبد النبي النابلسي الأديب الشاعر البليغ أحد الأذكياء كان له معرفة تامة في التاريخ والأدب وحفظ زائد في أنساب العرب وله ديوان في الشعر الفائق والنثر الرائق وكان ممن تقمص بجلباب الآداب وخاط من المعاني برود اضافية واجتنى زهرات المعارف من رياض الكمالات ومن شعره قوله يمدح صالح باشا النابلسي ابن طوقان حاكم بعلبك ويذكر واقعته فيها ومطلعها

لسعدك اقبال له العز يخدم ... لذا بعلبك لم تزل تتبسم

بدا منك حلم مثل حلم ابن مريم ... فمن كان ذا فقر علاه التنعم

عدلت فكل المترفين تظاهروا ... على من بغى بالجور والشر أبرموا

نووا فتنة خابو بقلة عقلهم ... وقد أظهروا العصيان والنار أضرموا

ومذ جاءهم عكس وظنو بجهلهم ... كظن الزرازير الذين توهموا

أرادوا فسادا للعباد بظنهم ... فأوقعهم في العكس كي يتصرموا

وقد مكروا مكرا فحاق بجمعهم ... ومزقهم ربي وما شاء يحكم

وكم من ليال بالسرور لهم مضت ... وأطغاهم الشيطان حتى تظلموا

وشاهدت فيهم من يقول بجهله ... أيا عصبتي إني على الموت أقدم

وما منهم إلا الغرور أغره ... إذا ما رأى عضبا يولي ويهزم." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/١٤٠>

١٦٣٤-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"الفقيه الأصولي النحوي النبيه المجتهد في الافادة انتفع به خلق كثير وكان مكبا على افادة الناس ولد بحلب في سنة سبع وتسعين وألف واشتغل بها في طلب العلم فقرأ على الشيخ قاسم النجار في الفقه وقرأ النحو على العالم الشيخ سليمان النحوي والعروض والحساب وآداب البحث والمنطق على السيد علي الباني وقرأ المعاني على أبي السعود الكواكبي وكانت وفاته في ليلة الأحد العاشر من شوال سنة ست وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

عبد الوهاب الموصلي

عبد الوهاب الموصلي الشافعي الامام في حضرة النبي جرجيس عليه السلام ولد في سنة تسع وعشرين ومائة وألف ونشأ بالموصل وقرأ بها وكان رحمه الله تعالى خطيبا مصفعا وبليغا ملسنا حسن الكلام حلو النظام ذا فصاحة ونطق وبلاغة وصدق وكان عارفا بأمور الناس وأحوالهم فكان يلاقي كل انسان بما يقتضيه حاله ويناسبه مقامه مع طلاقة وبشاشة وخبرة تامة وكان عنده من كل فن نبذة ومن كل ظرافة فلذة وكان أولا اماما بالحضرة الجرجيسه وكيلا من جهة ابن أخيه ثم عزل فصيره الوزير المكرم محمد أمين باشا امام جامعه وخطيبه وواعظه وولاه المدرسة أياما بعد موت ملا أحمد الجميلي ثم عزله وولاها للسيد موسى العالم المشهور وله شعر لطيف منه **قوله مادحا للنبي** صلى الله عليه وسلم

بطيبة طابت نفسنا من سقامها ... وهل مثلها في سائر الكون يوجد

فما تربها الأشفاء قلوبنا ... وكيف ولا نشفي وفيها محمد

نبي بشير شافع لعصاتنا ... نصوح أمين شاهد ومجاهد

رسول له الخلق العظيم سجية ... به جاءت الآيات وهو المؤيد

رسول رقى السبع الطباق بنعله ... وخاطبه المولى العظيم المسجد

رسول أتانا بالهدى بعد غينا ... ويشفع فينا يوم حشر ويسجد

ومنها

فيا فوز قوم يحمدون جنابه ... ينادونه يا غوثنا أنت أحمد

عليك صلاة الله ما هبت الصبا ... وما صاح قمري الحمام المغرد

وقال مخمسا

ظبية الحي مهجتي في يديها ... وفؤادي لا زال يصبو اليها

ثم لما أن صار قلبي لديها ... حاولت زورني فنم عليها." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/١٤٦>

١٦٣٥-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"وبقي فيها برهة ثم أطلق سبيله فعاد إلى الموصل فلم يدخلها حتى وصل أربل فلم يتمكن من مجاوزتها ومكث مدة ثم أمر به إلى قرية في قرب بغداد تعرف بالدجين ومكث هناك يسيرا ثم أمر به إلى الحلة وقد قاسى الأهوال العظيمة وكان بعد موت سليمان باشا قد جعل نائبا في الحكومة والامارة قائما مقامه حتى ورد الأمر الشريف بعزله وولي ذلك

الوزير المكرم أمين باشا ومعادات الوزرا له سببها ولايته أمر بغداد وبذله الأموال حتى صار في الكرم والسخاء حاتم زمانه ومأمون أوانه وقد مدحه من الشعراء الجم الغفير بالقصائد البديعة وبعد انقضاء أيام الحصار وكشف تلك الغمة سافر صحبة الوزير محمد أمين باشا إلى القسطنطينية وفي عوده منها دخل حلب الشهباء وبالجملة فقضاياه ومناقبه تحتمل أسفارا عديدة وله مؤلف حافل في تراجم أبناء العصر سماه الروض النضر حذافيه حذو الريحانة والنفحة وله شعر كثير فمن ذلك قوله من قصيدة يتشوق بها إلى بلدته الموصل

ما فاح نشر صبا تلك المعالم لي ... إلا وأذريت دمع العين في وجل

ولا شدا الورق في أيك على فنن ... إلا وصرت لشوقي جاري المقل

ولا تذكرت أوطاني ومنزلتي ... إلا وأيقنت إن العز بالنقل

أين العراق وتلك الداراين سنا ... تلك الجنان ففيها قد حلا غزلي

أين الأهيل أصيحابي بنواربي ... يا حسرتا لفراق الأهل والخول

ومنها

لله إذ كنت فيها في صفا وهنا ... وطيب عيش مضى أحلى من العسل

ومنها

الغيث فيها لذيذ قد حلا وغلا ... ونلت فيها مني خال من الزلل

والدهر قد ضمنت أيامه جدلا ... وأكمنت لي ليالي السود للجدل

فما شعرت بقدر الدهر من سفه ... وما انتبهت له حتى تنبه لي

فصار يلفظني أيدي سبا حنقا ... على معاملتي إياه في الأزل

٣ - يوما بحزوي ويوما بالعقيق وبال ... حزون يوما ويوما ذروة الجبل

والعز يوما ويوما رفعة وعلا ... والذل يوما ويوما رتبة السفل

فأنحل عقد اصطباري لوءة وغدا ... صحيح حال محل الفكر والعلل

كيف الوصول وهذا الدهر يقعدني ... عن النهوض إلى لذاتنا الأول

بذلت جهدي فلم تنفع مجاهدتي ... واحتلت فيه فلم تنفع به حيلي." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/١٦٥>

١٦٣٦-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"فيتوقع ارتجاؤها فعلى كل حال هو إنسان كل إحسان وكل عضو في مدحه لسان به الفتوة يسهل صعبها ويلتئم شعبها وهو في صدق وفائه ليس أحد من أكفائه وقد اتحدت به منذ عرفت الاتحاد فما رأيته مال عن طريق المودة ولاحاد وله على مشيخة أنا من بحرها اغترف وبألطافها الدائمة اعترف وكثيرا ما أرد ورده واقتطف ريحانه وورده فانتشق رائحة الجنان وأتعشق راحة الجنان بمحاضرة تهز المعاطف اهتزاز الغصون ورونق لفظ لم يدع قيمة للدر المصون إذا

شاهدته العيون تقر وإذا ذوكرت به نوب الأيام تفر في زمن انغمضت من أعلامه تلك العقود ولم يبق فيه إلا هو آخر العنقود فإن شئت قل جعله الله خلفا عن سلف وإن أردت قل أبقاه الله عوضا عن تلف فمما أخذته عنه من شعره الذي قاله في عنفوانه وجاء به كسقيط الطل على ورد الرياض واقحوانه انتهى مقاله فمن شعره قوله

بأبي من مهجتي جرحا ... وإليه الشوق ما برحا

دابه حربي وسفك دمى ... ليته بالسلم لو سمحا

غصن بان مثمر قمرا ... يتهادى قده مرحا

من تثنى غصن قامته ... عندليب الوجد قد صدحا

أي حين دار ناظره ... ما سقى عقلا فمنه صحا

إن رآني باكيا حزنا ... ظل عجبا ضاحكا فرحا

إن يكن حزني يسر به ... فأنا أهوى به البرحا

وعذولي جاء ينصحني ... قلت يا من لامني ولحا

ضل عقلي والفؤاد معا ... ليس لي وعى لمن نصحا

جد وجدي عادم جلدي ... غاض صبري والهوى طفحا

لم يزل طرفي يشح دما ... إذ به طير الكرى ذبحا

هذا معنى متداول منه قول الشهاب

ولو لم يكن ذابحا للكرى ... لما سال من مقلتي النجيع

ومنها

آه وأشوقاه مت أسى ... هل دنو للذي نزحا

إن شدت ورقاء في فنن ... شدوها زند الهو قدحا

وإذا ما شام طرف الشا ... م طرفي للدما سفحا

يا سقي وادي دمشق حيا ... طاب مغتبقا ومصطبحا." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/١٦٨>

١٦٣٧-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"من العلم والدنيا فبدولته تضرب الأمثال حتى إنه في يوم واحد أضاف سبعة من الأمراء بجنودها وتولى افتاء بغداد مقدار سنتين وتولى القضاء والافتاء بالموصل أيضا وله سفرات عديدة إلى قسطنطينية وله شعر لطيف منه **قوله يمدح بها** فيض الله أفندي شيخ الاسلام

خد تورد بارتشاف الأكؤس ... قرنت لواحظه لطرف أنعس

أم ذا أحمر أربان في وجناته ... وأظن أورثه لهيب تنفسي

أم ذا شقيق الحسن أحمر ساطع ... أوراقه أس العذار المفرس

ومنها في وصف الروض

فبدت بها الأشجار شبه عرائس ... تحكي ببهجتها الجوار الكنس

رقصت بلابلها على أغصانها ... طربا لبهجة وردها المترأس

فالياسمين معانقا أدواحها ... قد قلدته حمائلا من سندس

أما الشقيق فشققت أطواقه ... والخال في فيه كمسك أنفس

والأقحوان الثغر منه باسم ... وكذلك الغض العيون النرجس

يختال في قضب الزبرجد مائلا ... والرأس منه مائل بتنكس

إلى أن قال

فأشرب معتقة الدن ان شمولة ... تذر الهموم صحيفة المتلمس

وأسطو على خطب الزمان ببأسها ... إن المدام أنيسة المستأنس

هذا هو العيش الهني ففز به ... والجا بخطبك للمحل الأقدس

فهو المحل المستنير بمن غدت ... أراؤه عونا على الزمن المسي

وكان مولده سنة ستين وألف وتوفي سنة سبع وأربعين ومائة وألف ودفن بالموصل رحمه الله تعالى.

علي بن كرامة الطرابلسي

علي بن مصطفى ابن أبي اللطف المعروف بابن كرامة الحنفي الطرابلسي الفاضل الشهير والعلم الكبير كان ذا جاه ودأبه السكون حتى في المداعبة وكان له شعر لطيف مع فقر حسنة بديعة وتولى افتاء طرابلس الشام برهة من الأيام ولم يزل في أفياء منصبه قائلا وفي حلل الراحة رافلا حتى رج عليه الدهر أصناف صروفه وخطوبه فنفى ثم بعد ذلك أعانه الاعانة الربانية بتوجه الاسعاف من وجوه العلماء والأشراف وأهل النجدة والانصاف ثم توجه عليه افتاء حلب ولم يزل فيها قرير العين بعزه وجاهه إلى." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢٣٢/٣>

١٦٣٨-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"على معاصريه من أجلاء حلب وتفوق واشتهر وكان عالما بالحديث والفقه والفرائض وله قدم راسخ في العربية والفصاحة والبلاغة والبديع والشعر ونظمه حسن رائق وكان في وقته أحد المتفردين بالنظام والنثار ولم يصلني من آثاره شيء حتى أذكره هنا ومن تآليفه شرح على الخزرجية لم يسبق بمثله وشرح على الهمزية للبوصيري وبديعية استدرك فيها أشياء على من قبله ونظم الزحافات والعلل الشعرية وشرحها وغير ذلك ولم يزل كذلك إلى أن مات وكانت وفاته في سنة تسع وستين ومائة وألف ومن شعره **قوله يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم بقصيدة مطلعها

أأحبابنا بالخيف لا ذقتم صدا ... ولا كان صب عن محبتكم صدا

ومنها

أهيل الحمى تالله ما اشتقت للحمى ... أيجمل بي أن أنشد الحجر الصلدا
ولكن سكان الحمى ونزيله ... هم ملكوا قلبي فصرت لهم عبدا
أحن إليهم كلما حن عاشق ... إلى ألفه وازداد أهل الوفا ودا
ومنها
هو المصطفى من خير أولاد آدم ... وأشرفهم قدرا وأرفعهم مجدا
وأطيبهم نفسا وأعلاهم يدا ... وأثبتهم قلبا وأكثرهم زهدا
وأعرقهم أصلا وفرعا ونسبة ... وأكرمهم طبعا وأصدقهم وعدا
نبي أتى الذكر الحكيم بمدحه ... فأني يفي بالمدح من قد أتى بعدا
ومنها
ومذ شرفت من وطء أقدامه الثرى ... فكانت لنا طهرا وكانت لنا مهدا
ومنها
وإن رامت المداح تعداد فضله ... وأوصافه لم يستطيعوا لها عدا
ومنها
قصدتك يا سؤلي ومن جاء قاصدا ... لباب كريم لا يخاف به ردا
عليك صلاة الله ثم سلامه ... إذا ما شد أشاد وتال تلا وردا
كذا الآل والأصحاب ما انهل وابل ... وما اخضرت الأشجار أو فتحت وردا
وله يمدح السيد حسين أفندي الوهبي حين قدم حلب
دام السرور والهنا المؤبد ... وزال عن وجه الأماني الكمد
وكوكب السعد بدا في أفق الأق ... بال حتى غار منه الفرقد
وأصبح الكون لدينا مشرقا ... ووجهه الطلق بذاك يشهد." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١١>

١٦٣٩-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)
"وارتاحت النفوس لما أن غدت ... موقنة بالأمن مما تجد
ومنها
قطب العلا غوث الولا كهف الملا ... في الأجتهاد رأيه مسدد
قد زين الشهبا بحسن عدله ... وسيره وهو الحكيم المرشد
وقد غدا مداويا بطبه ... علتها فصح منها الجسد
ومنها

عذرا إليك سيدي لمن أتى ... يمدح من نعوته لا تنفد

وكيف أحصي من علاك شيما ... أو أبلغ المدح وكيف أحمد

فأسلم ودم في صحة وعزة ... أنت ومن تحبه يا أوحد

وقال مشطرا أبيات ناصح الدين الأرجاني

هاك عهدي فلا أخونك عهدا ... يا مليحا لديه أمسيت عبدا

لا وحق الهوى سلوتك يوما ... وكفى بالهوى ذماما وعقدا

إن قلبي يضيق أن يسع الصب ... ر لأني فنيت عظما وجلدا

وفؤادي لا يعتريه هوى الغي ... ر لأني ملأته بك وجدا

يا مهاة الصريم عينا وجيدا ... وأخا الورد في الطراوة خدا

وشقيق الخنساء في الناس قلبا ... وقضيب الأراك لينا وقدا

كيفما كنت ليس لي عنك بد ... فابحني ودا وإن شئت صدا

وملكت الفؤاد مني كلا ... فأتلفن ما أردت هزلا وجدا

يا ليالي الوصال كم لك عندي ... خلوات مع الغزال المفدى

كم جنينا ثماركي وهي عندي ... من يد كان شكرها لا يؤدى

فسقتك الدموع من وابل الغي ... ث مديد البحار جزرا ومدا

وبكتكي دما عيوني من دم ... عي بديلا فهن أغزر وردا

هل لماضيك عودة فلقد آ ... ن جمال الحبيب أن يتبدى

وله أيضا

بنا ما بكم والحب احدى النوائب ... فلا تطمعن في وصل بيض كواعب

أخلاي نهي عنه دأب أولى النهى ... وأين النهى من فعل سود الحواجب

فدونك ما فعل الجفون بعاشق ... بأهون من فعل الرماح الكواعب

وما الأعين النجل الفواتك بالفتى ... بأفتك منها فعل أبيض عاضب

وما لفتة الظبي الشرود بجيده ... كلفتة ظبي شارد في الكتائب." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٢/٤>

١٦٤٠-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"لعمري ولا أرضى الدراري ولو ونت ... لأنظمها في مدحه فذر الدرا

وما مدح المداح تحصر فضله ... وقطر الغوادي من يطيق لها حصرا

ولو أن ألفا ينظمون مديحه ... لما بلغوا من قدر أفضاله العشرا

وناهيك من قد جاءنا في مديحه ... من الله آيات مدى دهرنا تقرا

وصلى الهي مع سلام على الذي ... أنال الورى فخرا يفوق على الشعرى

مدى الدهر ما غنى على الدوح ساجع ... وما أسبل المشتاق من دمعه القطرا

وكان لصاحب الترجمة غير ذلك من النظم والنثر وعلى كل حال فقد كان من أفراد الصدور أهل الفضل والجود ومن ابتهج بمحامدهم وفضائلهم الوجود ولم يزل مستمرا على طريقته المثلى إلى أن مات وكانت وفاته في جمادي الأولى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ودفن بتربتهم بقرب ضرائح الصحابة في الباب الصغير رحمه الله تعالى.

محمد الدمشقي

ابن إبراهيم بن صالح بن عمر باشا بن حسن باشا الحنفي الدمشقي الأديب الكاتب البارع كان له معرفة بالتركية والانشاء والعربية وله شعر باللغتين ولد بدمشق في سنة احدى عشرة ومائة وألف وجده حسن باشا المذكور كان بدمشق من مشاهير صدورها وأعيانها وكان في مبدأ أمره من آحاد جند الشام ثم تنقلت به الأحوال حتى ولي محافظة دمشق وغيرها وبنى بدمشق الخان المعروف به بسوق جقمق ووقفه مع جملة من عقاراته على ذريته وكانت له محاسن ومساو إلا أن محاسنه أكثر من مساويه ومن شعر المترجم ما رأيته مكتوبا بخطه وهو قوله

يا أكرم من مشى على الغبراء ... يا أفضل من رقى إلى الخضراء

أرجوك لدفع كل شر عني ... بالقاسم بالطيب بالزهراء

وقوله وكتبه في صدر رسالة

سلام على من لم نزل لفراقهم ... سكارى بنا جود الوساوس والهم

ومن لو رأوا من بعدهم كيف حالنا ... لجادوا على غيظ القطيعة بالكظم

وشدوا على خيل الأياب سروجها ... وباتوا وهم فيما نحب على عزم

وله أيضا

أيا نبي النبيين الكرام ومن ... لولاه ما كان دين الله قد عرفا

لو لم تكن تثمر الدنيا وضرتها ... إلا وجودك يا خير الورى لكفى

وكتب إلى والدي وجدي بقوله

أذاها جر الشيخ المرادي ونجله ... بمن عنهما تعتاض جلق قولوا لي." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢٣/٤>

١٦٤١-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"ابن علي بن مسلم بن محمد العمري المعروف بابن عبد الهادي الشافعي الدمشقي الشيخ العابد الزاهد الواصل المربي الصالح الصوفي القادري الخلاصة المعتقد كان من المشايخ المعتقدين سالكا مناهج السادة الصوفية ولد قبل المائة بقليل تقريبا وحفظ القرآن وهو دون البلوغ واجتهد في تلاوته وداوم على العبادة والاذكار مدة أوقاته لا يشغله عن

ذلك شيء وكان سخيا يقري الضيف مع شدة فقره واعتقده في زمانه عامة الناس ومن خصائصه كما أخبرت أنه ما وضع يده على مريض إلا وعوفي بإذن الله تعالى وكان تهابه الأكابر والأصاغر ولا يخشى في الله لومة لائم ومن مناقبه إن امرأة من النصارى لما رأت جنازته حين موته أقرت بالشهادة وأخبرت أيضا أنه حين دفنه قال رجل للحفار إلق عند تنزيله في القبر فقال الشيخ توكلت على الله وله مناقب كثيرة وكان مسكنه في محلة باب توما مقتصرا على حاله وكانت وفاته ليلة الأحد الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بتربتهم في مرج الدحداح مع الشيخ أرسلان رضي الله عنهما.

محمد مفتي حلب

ابن علي المشهور بجلبي المفتي الحنفي الأنطاكي نزيل حلب العالم الفاضل العفيف الصالح المتعبد النظيف الزاهد ولد بأنطاكية ونشأ بها وكان والده مفتيا بها فمات وتولى الافتاء بعده بها ثم عزل من الافتاء وهاجر إلى حلب وصاهر بني الكواكبي وتزوج وحج مرارا وجاور بيت الله الحرام وأخذ عن علماء الحرمين وله خيرات في بلده منها عمارة الجامع الذي لم يسبق إليه بمثيل في الشكل والزينة وكله من كسبه الحلال وكانت وفاته بحلب في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

محمد العمري الموصلي

ابن علي العمري الموصلي الحنفي ترجمه قريبه محمد أمين العمري فقال أحد الأعيان والأكابر والسادات الأماجد همته فوق النجوم كان في الفضل والرياسة والتقدم والسياسة بمكان عال نشأ في أيام اقبال الدنيا عليهم فربى بالدلال والنعمة وهابته الأبصار لما له من حشمة وكان له مهارة ورياسة في تدبير الأمور ورأى حاذق في الأشياء تولى قضاء الموصل في أيام أبيه وله من الخدم والأتباع والحشم والجند العظيم وإحسانه إلى العلماء والأفاضل مشهور لا ينكر ومعروف لا يحتاج أن يذكر ومدحه الشعراء بالقصائد لبديعة **فممن مدحه الشيخ** قاسم الرامي الأديب بقوله

في ورد خديك وآس العذار ... قد طاب لي حب خلع العذار

وكان لي قلب وقد ضاع إذ ... ضاع شذا خالك في الجلنار." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/٦٩>

١٦٤٢-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"يراعه والبليغ يقصر عن حصر وصفك باعه على أن كلا لو استعار لسانا واتخذ الريح في نقل أخبارك ترجمانا أدركه الملال ولم يصل إلى غايتك وأعياه الكلال دون الوقوف عند نهايتك فالله يتولى مكافأتك بما هو أبلغ من شكر الناس ويمتع الأحباء ببقاء ذاتك التي جلت عن النعت والقياس آمين بجاه أشرف المرسلين **وقال مادحا له**

صبح المسرات قد راقت زواهره ... ودوح روض المنى افترت أزاهره

وماست القضب سكري في خمائلها ... لما سقاها من الوسمي باكره

وعانق النهر قامات الغصون وقد ... سرت دمشق بعصر راق سائره
وقر مسجدها عينا ببهجته ... وكاد من قبل أن تدمى محاجره
وكاد يعوزه بسط الحصير به ... عند الحصور الذي جلت مآثره
والآن يزهو بتعمير ويزهر من ... دروس علم وقد قامت شعائره
يختال في برد الوشي البديع وقد ... ترنحت طربا منه منايره
وزانها في دجى الأسحار حسن دعا ... لناظر ماجد طابت سرائره
الأوحد الفرد فتح الله خدن علا ... نسل الأماجد من زادت مفاخره
ذو الحزم والعزم والرأي السديد وما ... تحيد عن غرض التقوى أوامره
وهي طويلة وله غير ذلك وكانت وفاته بالقدس سنة خمس وسبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى وأموات المسلمين.

محمد الكناني

ابن عيسى بن محمود بن محمد بن كنان الحنبلي الصالحي الدمشقي الخلوتي أحد العلماء الأتقياء والصلحاء العاملين ولد في سنة أربع وسبعين وألف ونشأ في كنف والده وأخذ عنه الطريق وأخذ على جماعة كالشيخ خليل الموصلي قرأ عليه حصة من جمع الجوامع في الأصول والرسالة الأندلسية في العروض وغيره من الأجلاء وحج إلى بيت الله الحرام واجتمع في المدينة المنورة بالأستاذ الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني وأخذ عنه الحديث ولما توفي والده صار مكانه شيخا واستقام إلى أن مات ولازم الأذكار وألف التاريخ الذي جمعه بالحوادث اليومية وقد طالعته واستفدت منه وفيات وبعض أشياء لزمتني لتاريخ هذا وهو تاريخ يشتمل على الحوادث الصادرة في الأيام مع إيراد وفيات ومناسبات وفوائد وورد يوما من الأيام مذاكرة بين الوالد وبينه في المعميات فذكر أنه يستخرج اسم هود من قوله تعالى ما من دابة إلا هو آخذ بناصيته واسم شهاب من قوله تعالى والليل إذا." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٨٥/٤>

١٦٤٣-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"ولقد أمسكت عما به أطنبت وأغربت وأعرضت عن جواب ما أبديت وأعربت واخترت الايجاز على الاطناب لأن الوقت غير مستطاب والمحل غير قابل للخطاب على أن ترك الجواب أولى من الجواب وفي هذا القدر كفاية وفي امساك عنان اليراع صواب انتهى ومن شعر المترجم ما كتبه **إلي مادحا بقوله**
يا تائها ببديع لفظ كلامه ... وبنثر در من جمان نظامه
وبحسن آداب ورونق منطق ... وبما حواه من ذكا أفهامه
خضعت مصاقع عصره لما رأوا ... فضفاض فضل فاض من انعامه
فغدا الفصيح لديه أبكم عاجزا ... وتبين الملسان من تمتامه
وانقادت الفصحاء طوع يمينه ... وغدت له منقادة بزمامه

وأهاله من أروع وسميذع ... أربت فضائله على أقوامه
لما رأوه فاق كل مهذب ... كل أطاع بلفظه وبهامه
فاق الألى ورقى العلا بشهامة ... فغدا لعمرك شامة في شامه
وإذا ثوى في مجمع أو محفل ... فتراه بدرا كاملا بتمامه
لا بدع فهو الشهم نخبة دهرنا ... وخليلنا المفضال في اعظامه
نجل الكرام إلا مجدين بلا مرا ... من قد سموا كالبدر مع أنجامه
ورث الفضائل كابرا عن كابر ... بل نال فخر المجد يوم فطامه
من عمني من فضله بهدية ... من جوده بل من ندى انعامه
يمضي الزمان ولا أقوم بشكره ... حسبي بذاك سموه بمقامه
فالله يوليه الجزاء من فضله ... ويعمه بالفيض من اكرامه
وتدوم رفعته على أقرانه ... بمزيد عز شامخ بدوامه
مولاي إني قد أتيتك زائرا ... ومهنئا بالعيد في أيامه
تحيا وتبقى في سرور عائدا ... في طيب عيش في مدى أعوامه
ما بلبل الأفراح قام مغردا ... فوق الغصون الملد في ترنامه
وكتب إلي يطلب مني مبراة أقلام
يا سيدا حاز من كل الفنون ومن ... بديع خط كذا آلات أرقام
أرجوك مولاي مبراة تساعدني ... على الكتابة في اصلاح أقلامي
وكتب إلي أيضا مرة قوله وقد عاقه المطر عن زيارتنا
أيا مولى له شوقي ... ومالي عنه مصطبر
مرادي أن أزوركم ... ولكن عاقني المطر." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٣٧>

١٦٤٤-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"بفتور الجفن كم تركا ... عاشقا بين الورى مثلا
فتنا الألباب من دعج ... بسواه قط ما اكتحلا
كم أمالا الصب عن أمل ... يرتجيه بائسا خجلا
حرسا ورد الخدود فلم ... نر صبا نحوه وصلا
وإذا ناما فإن له ... حارسا في الصدغ ما غفلا
ويح مضناه فليس على ... ما سوى أحزانه حصلا
فيه كم أصبحت ذا كلف ... متلف طفلا ومكتهلا
حيث يمسي مبردا كبدي ... دمع عين ظل منهملا

أرقب الأفلاك منتظرا ... لصباح ينتج الأملا
وعذول جاء يؤلمني ... بملام عنه ما عدلا
قائلا خفض على كبد ... في الهوى قد أكسب العللا
فأنادي خل عن عذلي ... فلي التعذيب فيه حلا
وافتضاحي في هواه أرى ... حسنا والذل محتملا
من يقل تهواه قلت نعم ... أو يقل تسلوه قلت بلى
في هواه رق لي غزلي ... بعد أن لم أعرف الغزلا
ولعمري سوف يبصرني ... عن غرامي فيه مشتغلا
بامتداحي من ببعثته ... لجميع الأنبيا فضلا
شرف الله الوجود به ... وكذا الأملاك و ا لرسلا
كل خير في الوجود فمن ... يمنه حقا لقد وصلا
رحمة عم الوجود فما ... أحد عنه تراه خلا
قد أبان الحق مبعثه ... حيث ظل الشرك عنه جلا
كامل ما مثله أحد ... كل وصف فيه قد كملا
إن مدح الخلق قاطبة ... دون علیا مدحه سفلا
ليس يحصى الناس كلهم ... ما عليه خلقه اشتملا
إن عجز المرء عن جمل ... من معالي عزه جملا
فاعترف بالعجز يا لسنا ... وتذلل واترك الجدلا
أن يقس بالرسل أجمعهم ... فهو حقا خيرهم رجلا
وهم نوابه ولهم ... نظر منه لقد شملا
ونبيا كان حين بدا ... آدم في الطين منجدلا." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٤٤/٤>

١٦٤٥-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"نوره الرحمن أوجده ... قبل خلق للسوى أزلا
ثم لما شمسه ظهرت ... عنه كل العالم انفصلا
ثم تم السعد حين بدا ... خاتما للرسل واكتملا
وتحدى فاهتدى رجل ... فائز وارتاب من خذلا
ثم ما قد جاء فيه لنا ... كله والله قد نقلا

وكتاب الله أكبر ما ... جاءنا فيه بنا اتصلا

فهو أسنى نعمة ظهرت ... فضلها والله ما جهلا

وهو باب الله أي فتى ... من سواه جاء ما دخلا

يا نبيا جاء يرشدنا ... للهدى إذ أوضح السبلا

يا رسولا مدحه أبدا ... هو أولى ما به اشتغلا

قد مددت الكف ملتمسا ... منك معروفا ومبتهلا

يا كريما لم يرد لمن ... سال الاحسان قط بلا

يا منيلا بره أبدا ... لمن استجدى ومن سالا

حمل الأحباب نحوك من ... بعد والعبد ما حملا

بل تبقى في دمشق لدى ... أي سقم فيه قد نزلا

لبس الأحزان فهي له ... كغشاء فوقه انسدلا

فاغتدى يذري الدموع أسى ... راجيا أن يبلغ الأملا

ويرى الأعتاب ملتثما ... تربها والدم ع قد هطلا

فأجرني آخذا بيدي ... وقل المرجو قد حصلا

وصلاة الله واصلة ... لك ما غيث السما انهملا

مع سلام لا يزال على ... ربعك المعمور متصلا

والرضا عن صاحبيك فكم ... مهجة في الله قد بذلا

وهما الصديق سيدنا ... وكذا الفاروق من عدلا

ثم ذي النورين خير فتى ... بجلابيب الحيا اشتملا

وعلي باب كل هدى ... منك للأحباب قد وصلا

وكذا الأصحاب أجمعهم ... مع جميع الآل خير ملا

وبهم يرجو الاغاثة من ... كربه عبد غدا وجلا

مصطفى الويسي مرتجيا ... بهم أن يحسن العملا

ويرى عقبى الأمور إلى ... فرج آلت وما انخذلا." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي <١٤٥/٤

١٦٤٦-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"أفهذا حال محسو ... ب قد استوثق ودك

انما الكيس بأن تن ... جز للداعين وعدك

وتوالى من أيادي ... ك على الراجين رفدك

فبذا والعفو عمن ... قد جنى تقمع ضدك

فبمن بالفضل مولا ... ي وبالعز أمدك

وبمن أسعد بالعل ... ياء والنعماء جدك

وإذا اخترت بعادي ... فأنا أكره بعدك

عميت عيناي إن قر ... ت برؤيا الغير بعدك

وله من قصيدة

غنت على الدوح البلابل ... سحرا فهيجت البلابل

فسرى النسيم مؤديا ... نشرا له قد جاء حامل

فبلطفه قد ماس غص ... ن البان كالنشوان مائل

وبروحه أحيا فؤا ... دا جسمه بالبعد ناحل

وتفتقت أكمام ور ... د عز عن قطف الأنامل

جادت عليه السحب بالأن ... داء إذ بانت هوامل

فكأن ذلك لؤلؤ ... في أكؤس المرجان حاصل

أو أنه ماء الحيا ... ة على عقيق الثغر جائل

أو وجنة حمراء قد ... عرقت حياء من مواصل

والروض تصفق فيه أغ ... صان تشبب بالشمائل

وأدار فينا الراح مع ... شوق بخمر الدل ثامل

خصر اللمى عذب المقب ... ل في ثياب الحسن رافل

يروى مسلسل ريقه ... عن كوثر للثغر ناقل

إن اللحاظ بسيفها ال ... فتاك أنست سحر بابل

قد أسكرتنا دون خم ... ر منه هاتيك الشمائل

فانهض أخي إلى الريا ... ض عساك أن تحظى بطاتل

واشفع صبوحك بالغبو ... ق وصل غدوك بالأصائل

لا يشغلنك يا أخا ال ... ذات عن ذا الأنس شاغل

إلا امتداحك سيدا ... قرت به عين الفضائل الخ

وله يمدح عبد الله باشا الجشنجي أمير دمشق ويشكو الفتن الواقعة فيها إذ ذاك بقوله." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٤٧>

١٦٤٧-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"يسمو بهمته الرفيعة إنه ... يقفو به في الذاهبين جواد

ولسعده فيما يروم تفرد ... فيه يظل يساعد الأسعاد

من قبله الأموي ولي معشر ... ذهبوا فمنه وهي ودك عماد

لم تسم همة من تقدمه إلى ... ترميم شيء بل أبيد وبادوا

فألم فيه وظل يصلح بعض ما ... فيه تبدد طارف وتلاد

حتى وهي الزلزال فانهارت به ... سقف وأعمدة وطم فساد

فنمى الحديث إلى الخليفة من له ... خضع البرية كلهم وانقادوا

ظل الآله بأرضه من أصبحت ... للخوف منه تضاءل الآساد

فاهتم في تحرير ما قد جاء في ... فضل الشآم بذاله الاسناد

وأشار في تاريخ تعمير لجا ... معها الرفيع به الثنا يزداد

فأجابه فضلاؤها لمراده ... راجين منه قبوله وأجادوا

وبهم تشبه ذا الضعيف وإن يكن ... عن شأو فضلهم له أبعاد

فأتى ببيت كامل تاريخ ما ... يحلو به للسامع الانشاد

أموي جلق إن هوى بزلازل ... فبمصطفى الملك المجيد يشاد

٥٧ ١٣٣ ٥١ ٢١ ٧٧ ٣١١ ١ - ٢١ ٨٨ 153 سنة ١١٧٤ **وله مادحا لجناب** أسعد أفندي قاضي العساكر الروم إيلية في قسطنطينية

ألا كل ما يختار من مهجتي وقف ... عليه فعما لست أسمعه كفوا

فيا ربما أغرى المتيم لائم ... فأصبح مشغوفا بما دونه الحتف

بروحي غزالا صاد قلبي بما غدت ... تمد من الاشراك أهدابه الوطف

غفا عن مراد الصب يلهو بدله ... خليا وأجفان المتيم لا تغفو

لقد كان لي جسم يقلبه الآسى ... على جمرات بات يضرمها الضعف

وعهدي بأن القلب بين جوانحي ... ومأموله من ذلك الرشا العطف

فلم يبق لي إلا تتابع زفرة ... تلت مثلها أخرى وأعقبها ألف

ودمع مشوب بالدما ظل هاملا ... على صفحات الخد أو مدمع صرف

خليلي ما بذل المتيم روحه ... عزيزا وما أحلاه إن رضي الخشف

فقولا لمن قد أكثر العذل جاهلا ... بحال الهوى أقصر جفا فمك الحرف

سلوى محال عنه ما دام ينتمي ... لأخلاق من جلت فضائله اللطف

همام لو أن الدهر جاد بمثله ... لما انحصرت فيه ا لمعارف والعرف." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٥٠>

١٦٤٨-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"له راحة في لثمها كل راحة ... وكف بها وقع النوائب بنكف

فتى حليت أسماعنا بصفاته ... ففي كل أذن من محاسنها شنف

تأرجت الأرجاء من طيب نشرها ... وفي كل قطر فاج قطر بها عرف

وله مادحا جناب السيد سعيد أفندي ابن المرحوم شيخ ميرزا زاده

قلب له بين الضلوع خفوق ... عن حمل أعباء البعاد يضيق

ما زال يذكر من دمشق مسرة ... تصفو مناهل أنسها وتروق

جاد الحيا منها رياضا قد حلا ... فيها اصطباح مؤنس وغبوق

ما ثم إلا نرجس أو وجنة ... للورد كللها الندى وشقيق

وتطارح الآداب بين أحبة ... كل بساحر لفظه منطيق

أخلاقهم تحكي النسيم لطافة ... وكأن أفهام الجميع بروق

نيطت بأجياد البلاغة منهم ... درر فرائد نظمهن نسيق

طابت مجالس أنسهم فكأنها ... دارين يعبق مسكها المسحوق

ما زال يحسدني الزمان عليهم ... وأنا بأسهم كيده مرشوق

حتى غدت أيدي الفراق تقودني ... لتحيط بي من بعد ذاك فروق

بلد بها عز الخلافة م انع ... عن أن ينال مرامه مخلوق

ما لم يكن عضدا له ذو همة ... عليا بعيني سؤدد مرموق

وكأنني بالمبتغي متيسرا ... مفت به المجد الأثيل حقيق

فرد المعارف والمكارم من له ... أصل بفعل المكرمات عريق

من شب في حجر الفضائل والتقى ... يسمو على كل الورى ويفوق

من لا يزال يجول في أفكاره ... فهم لتنقيح العلوم دقيق

ويسوقه لمكارم الأخلاق أن ... يختارها ويحبها التوفيق

من ليس مثل أبيه بين مشايخ ... الاسلام بالمجد الرفيع خليق

فرد مضى لسبيله وكأنه ... فيما أكن من التقى الصديق

إن رمت تدري هديه فانظر إلى ... هدى ابنه يبدو لك التحقيق

فهو السعيد بنيل كل فضيلة ... يقفو بها نهج السداد طريق

تالله لي فيه أكيد محبة ... عقدي عليها في الفؤاد وثيق

يا خير من منه لمن يرجوه في ... حاجاته وجه النجاح طليق

ما خاب مثلي في المجئ لبلدة ... ولها بمثلك بهجة وشروق

فاسعف أخا ثقة بجاهك إنه ... وافاك ملهوفا وأنت شفيق." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٥١>

١٦٤٩-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"خماسي تركب من ثلاث ... حوت سبعا ولم يعرف سداسي

وكل قد تركب من ثلاث ... ثلاث منه فرد في الأساس

قد اتحدت بل افترقت ولكن ... بترتيب على وضع قياسي

وسادت ضعف ثان أن يصحف ... ومفرده على غير القياس

فواصلها مع التصحيف منها ... وقيت البأس في حصن احتراس

مصحفه عليل ليس يشفي ... ولا يجدي لديه حذق آسي

دع الأطراف منه تنال شأوا ... وتنمو دمت ثوب العز كاسي

وخمساه بقلب فعل أمر ... أو اسم قد سما بذرى الرواسي

وبالتصحيف لا بالقلب اسم ... به الألباب أضحت في احتباس

وبالتصحيف أيضا ذم شرعا ... **وبالتحريف يمدح بالتناسي**

وإن يمزج مصحفه بقلب ... قضى في حينه بأشد باس

واسم ... يتم به المصحف في الجناس

وباقي الأسم اسم أعجمي ... ويقرأ بأطراد وانعكاس

بمبدئه له صنو عزيز ... ففرق بينهم بالاختلاس

معربه مع التصحيف وصف ... غدا من در لفظك ذا التماس

فإنك بالفراسة ألمعي ... وعندك لا يقال أبو فراس

وقوله

أأشكوك الغرام وما أقاسي ... وقلبك يا مذيقي الهجر قاسي

وفي طي الجوانح جمر وجد ... يؤججه التذكر والتناسي

أبانات اللوى عن سحب جفني ... سقاك القطر من دون احتباس

فكم لي في ظلالك من مقيل ... تفدى أهله مني حواسي

أقمت به وشاطئ واديه ... ملاعب جؤذر وظبا كناس

فما للعين لم تنظر طلولا ... ولا رسما يدل على أساس

أما هذا الديار ديار سعدى ... أما هذا المعالم والرواسي

أأحلاما أرى أم عن حقيق ... تقوضت الخيام بلا التباس

نعم هذي المعاهد والمغاني ... فأين بدور هاتيك الأناسي

فإن أقوت فهل لي من سبيل ... إلى صبر يعلل ما أقاسي

أأبكي أم أجاوب في أنيني ... حمائم في الدياجر كي تواسي

أساجلها فتعرب عن شجون ... وتبريح على غير القياس." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٥٩/٤>

١٦٥٠-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"وقال يمدح بها محمد المحمودي وقد أهداها له من نفثاته وهي قوله

خد يورده لهيبه ... فتكا وأعيننا تذيبه

أندى من الورد الذي ... حياه ريانا نصيبه

وبثغره ماء الحيا ... ة يرق كالصهبا صبيبه

وسقاه ماء شبيبة ... راح الجمال بها يشوبه

ميال أعطاف الصبا ... تيها يرنحه وثوبه

ذو قامة هيفاء مث ... ل الغصن يحمله كثيبه

أبدا يميل مع النس ... يم يظل يعطفه هبوبه

وبوجهه آيات حس ... ن فيه زينها قطوبه

أبدى قسي حواجب ... بالروح يفديها سليبه

من مقلتيه أراش في ... قلبي السهام به يصيبه

فرمى ندوب سهامه ... في اللب قد أصمت ندوبه

متمنع عن ناظري ... ما زال يحجبه رقيبه

برقت بوارق وعده ... والبرق يطمعنا خلوبه

ولصبه أهدى الضنا ... متحيرا فيه طبيبه

منح السهاد لمقلتي ... مذ طال عن نظري مغيبه

أودى بجسمي هجره ... والحب تستحلي خطوبه

وأرى عقارب صدغه ... بالوصل قد غفرت ذنوبه

ياليت شعري ما الذي ... بصدوده عني ينوبه

يقسو علي فؤاده ... وقوامه غصنا رطيبه
أتراه يعلم بالذي ... يشكوه من سقم كئيبه
وصدوده أبدا على ... عشاقه ليست تعيبه
كم ذا أموه بالهوى ... والصبر قد شقت جيوبه
قصرت فصاحة مادح ... أحصى كمالك أو يثيبه
يا من بباهر شعره ... قد راح يسكرنا نسيبه
شعر هو السحر الحلا ... ل يروق هذبه لبيبه
منشئ حلاه محمد ال ... محمود مفرده نجيبه
الفاضل اللسن الذي ... محل الزمان به خصيبه
في كل لفظ من معا ... ني فضله تسبي شعوبه." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٦٩/٤>

١٦٥١-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"متناسق كالدر في ال ... عقد الذي نظمت ثقوبه
وإذا ذكرنا الشعر فه ... وكما سمعت به حبيبه
وافتك مثل الروض يه ... دي عرفها نفحا جنوبه
ومديحك السامي غدا ... فرضا على مثلي وجوبه
والمهر منك جوابها ... وكفاه فخرا من تجيبه
نفحتك مني بالثنا ... ء وطيب عنبره وطيبه
وله أيضا قوله
لك في المعالي رتبة من دونها ... زهر النجوم وتلك فوق هلالها
فلذاك أنت أمين أسرار الهدى ... والله قد أولاك حسن خلالها
وجواهر النعمان عزت غيرة ... إلا عليك لمن بغى لمنالها
فأهنأ بها لا زلت نرشد قاصدا ... يبغي الهداية للتقى سؤالها
يا من له قلم إذا وشى به ... صفحات طرس أشرقت بجمالها
ولذلك الفضلاء عجبا أنشدت ... بعلاك بيتا من بديع مقالها
إن الكتابة للفتاوي لم تجد ... أحدا سواك يحل من أشكالها
وسمتك من بين الورى بمرادها ... حتى ارتضاك الله من أمثالها
لا زلت محروس الجناب مؤيدا ... بعوارف قد حزتها بكمالها

وقوله يمدح به ولد الشريف بركات شريف مكة المعظمة سابقا حين وروده دمشق

قدوم كما انهلت سحائب أمطار ... وقد أشرقت منها الرياض بأزهار

حكى الشمس غب الغيم اشراق ضوئها ... ولاحت على الدنيا ببهجة أنوار

وسرت به الآفاق شرقا ومغربا ... وأرجها كالمسك فتته الداري

وذاك قدوم السيد الأعظم الذي ... أتانا كيسر بعد بؤس واعسار

فكان كطيب الأمن وافي لخائف ... وكالنير إلا علي به يهتدي الساري

فأهلا به من قادم قدم الهنا ... بلقياه بل رؤياه غاية أو طاري

من القوم إن هم فاخروا جاء شاهدا ... لهم محكم التنزيل من غير انكار

وإن نطقوا جادوا بأبلغ حكمة ... يلين لها صلد وجامد أحجار

وأن ينتموا جاؤا بكل حلاحل ... تذل له شوس الملوك باقرار

بنى حسن أهل العلى منبع الهدى ... أئمة حق هم بأصدق أخبار

ميامين غر من ذؤابة هاشم ... هم في دجى الخطب المهول كأقمار

وأشرفهم يحيي الذي شرفت به ... دمشق ونلنا فيه أرفع مقدار." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٧٠>

١٦٥٢-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"فيا ابن رسول الله وابن وصيه ... ومن أنزل القرآن في مدحه الباري

إليك اعتذاري من كلال قريحتي ... لجور زمان فيه قد قل أنصاري

ولكن لي في دوحكم خير قربة ... بها الله يعفو عن عظائم أوزاري

لقد مزج الرحمن ربي ودادكم ... بقلبي وسمعي والفؤاد وأبصاري

ووالله ما وفيت بالمدح حقكم ... ولو بلغ الجوزا نتائج أفكاري

لآل علي في الأنام توجهي ... ومدحهم وردي وديني وأذكاري

وهنيت بالعيد السعيد وعائد ... عليك بما نالوا به خير أبرار

فإن العلى تسموا بكم وكفاكم ... علا انكم ملجا الأنام من النار

ولا زلت ذا عمر طويل مؤيدا ... مدا الدهر ما هبت نسائم أسحار

وقوله مادحا ومهنئا ومعتذر للمولى محمد العمادي

العفو أولى من عتاب المذنب ... والذنب يخرس كل شهم معرب

كرت علي عجائب لو أولعت ... بمتالع لانقض قض الكوكب

من لي بعذر أن يقوم بحجتي ... عند الإمام الطيب ابن الطيب

علامة الآفاق من بوجوده ... أفلت نجوم ذوي الضلال بمغرب

حتى يزول محال قول باطل ... قد ألبسوني فيه ثوب الأجرب

نزهت عنه سمع مولاي الذي ... أنا عبده الأدنى وهذا منصبي

مفتي البرية في الفواخر كلها ... كالبحر يلقى الدر للمتطلب

إن فاه أسكت كل ذي لسن بما ... يبديه من صوغ الكلام المعرب

مولى إذا احتكت فهوم أولى النهي ... جلى برأي مثل بدر أشهب

وأبان كل عويصة في العلم كالنج ... م الرفيع بمثل حد مشطب

ورث الفضائل كابرا عن كابر ... يوم العلى عن كل جد منجب

قوم بهم دين الاله مؤيد ... من أن يدنسه مقال منكب

شاد العماد لهم ثناء طاهرا ... حمل الرواة له لأقصى المغرب

مولاي أنت أجل من حاز العلا ... بفضائل هي كالطراز المذهب

هنيت بالرتب التي هي في الورى ... فخرا كوضع التاج يوم الموكب

هي منصب الفتيا الرفيع مقامها ... فوق السماك الشامخ العالي الأبي

دامت لك العليا ودام لك الهنا ... ما سار ركب في فيافي سبب

مولاي غفرا فاستمع بتفضل ... بعض اعتذاري من صميم تلهب

قد قولاني في علو جنابكم ... ما لم أقله وحق ربي والنبي." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٧١>

١٦٥٣-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"أنا ما حييت مديحكم وثناؤكم ... وردي به عند الإله تقربي

حاشاي من قول هزا لو قلته ... لنهيت عنه بألف ألف مكذب

بل كيف أقتحم الهلاك وأرتضي ... غضب الإله كفعل ميشوم غبي

بشراي إني قد ظفرت بمطلبي ... حاشاك تلقاني بوجه مقطب

دم للبرية ملجأ ومؤملا ... ما أزهر الليل البهيم بكوكب

وقال يمدح السيد السند الشيخ علي الحموي الكيلاني شيخ الطريقة القادرية

يزار بزوراء العراق ضريح ... وللحق أنوار عليه تلوح

تحوم حواليه الملائك رفعة ... ووردهم التقديس والتسبيح

سلام عليه من صريح معظم ... إليه تحايت الإله تروح

ضريح إمام الأولياء وقطبهم ... أبى صالح عالي الجناب فسيح

يحج إلى بغداد يبغي زيارة ... له القطب يسعى خادم ويسيح
ومن جوهر المختار جوهره الذي ... له في علو المكرمات وضوح
فمن أم عالي بابه نال رفعة ... ووافاه من فيض الإله فتوح
به تكشف الجلا ويرتفع البلا ... ويثني عنان الخطب وهو جموح
وأنباؤه الغر الكرام ملاذنا ... وذخرهم أني بذاك نصوح
ومصباحهم مولى علي جنابه ... علا به باب الهدى مفتوح
كريم سجايا النفس لألاء وجهه ... يضيء فتخفى عند ذلك بوح
مهذب أخلاق من الفضل والحجى ... كثير اتضاع بالنوال سموح
عليم بأسرار الحقائق عارف ... بأنفاسه للسالكين نفوح
متى تلقه تلقى أغر كأنما ... صفا وهو لطف من صفاه وروح
ومولى هو البحر الخضم ومن به ... دعا آب موفور الجناح نجيح
ولكنه بحر العلوم قراره ... عميق على من رامه وطليح
محامده تتلى فيعبق طيبها ... كنشر رياض علهن صبوح
وقد حل في وادي دمشق ركابه ... بسعد سعود للنحوس يزيح
فوافى ربوعا طالما طال شوقها ... إيه وكادت بالغرام تبوح
وخفق في الوادي السعيد نسيمها ... وهبت به معتل وهو صحيح
وعم الورى فيها سرور ونشأة ... وإني وهذا القول صاح صريح
فنادت جميع الخلق أهلا ومرحبا ... ببدر بأفلاك الكمال سبوح
أمولاي أرجو منك نظرة إنني ... مفارق عهد للخليط جريح." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٧٢/٤>

١٦٥٤-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"أهيم إذا غنى ابن ورقاء في الربا ... وأسمع منه لحنه فأنوح
رمتني صروف النائبات بأسهم ... لها في فؤادي والصميم جروح
ولكن بمولائي أرى كل كربة ... تزول ومنها الدمع كان سفوح
وإني وإني في حماك ومن يكن ... جوارك أمسى منه فهو ربيح
وعذرا فقد وافتك مني بخجلة ... وشعري بمدح في سواك شحيح
وليس بمحص بعض وصفك مادح ... ولو جاء منه للمديح مديح
ولكنها ترجو السماح كرامة ... وأنت عن الذنب العظيم صفوح
ودم في سعود وارتقاء ونعمة ... بعمر طويل عنه قصر نوح

فراجعه عنها بقوله

مخائل سعد للعيون تلوح ... بوجه سري للسمو طموح

قرينة عز في غضون جبينه ... فتغدو لبشراها له وتروح

فتى من سارة الناس ممن تقدموا ... لنيل المعالي والركاب سبوح

أديب أريب فاضل متفضل ... بليغ ولفظ الدر منه فصيح

تغذى لبان الفضل في حال مهده ... غبوق له منها روا وصبوح

امام همام في الفهوم مقدم ... وفي الأدب الغض الطري فصيح

كريم حوى وصف الكرام وفعلها ... سمى مصطفى والفعل منه مليح

فخذ بعض شذر واغض عن قصر قاصر ... وسامح بفضل فالكريم سموح

وللمترجم قوله

فرائد در في صحائف ألماس ... ونور رياض في مهارق قرطاس

والادراري الأفق ضمن سفينة ... تسير بلج من ذخارف أنفاس

إذا كان قاموسا لها علم ماجد ... فبحر خضم لا يقاس بمقياس

فكيف وربانيها في مسيرها ... له قلم يجري كسابق أفراس

همام حوى وصل الكرام وفعلها ... وفاق العلى بالفضل كالعلم الراسي

سليل أساطين فحول ضراغم ... هم من ذرى العليا في قنن الرأس

تكلف فكري وصف بعض صفاته ... فتاه بموماة وعام بمغماس

وكيف ونيل النجم أقرب ماربا ... لفكري أو أحصى علاه بأنفاس

فشكري لآل للعمادي حامد ... ومدحهم فرضي لتطهير أدناس

فلا زال ناديهم لمثلي ملجا ... إذا الدهر لاقاني بصورة عباس

وقوله مادحا أيضا ومؤرخا اتمام الحواشي التي جمعها الممدوح على كتاب دلائل الخيرات." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٧٣>

١٦٥٥-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"وله أيضا ناعيا ثمرات الفؤاد ونجباء الأولاد

غراب ينوح لتفريقنا ... ويوم يصيح بتلك الرسوم

فبانوا وأصبحت من بعدهم ... أليف الشجون خدين الهموم

فما أجلد القلب في النائبات ... ويا قلب صبرا لهذي الكلوم

وكانوا نجوم سماء الحشا ... وفي الترب غيب تلك النجوم

فوا وحشتاه لتلك الوجوه ... وبعد السرور ألفت الوجوم

ومن شعره أيضا

أفدي مهاة أفردت عن سربها ... بدوية سحرت بطرف أدعج

شخصت بطلعتها العيون وقد بدا ... دبر الدجى بجبينها المتبلج

بسمت فخلت البرق أومض ضاحكا ... عن لؤلؤ في ثغرها المتفلج

وسمت لها شفة فراقت منظرا ... وحلت بأزرق فاق زهر بنفسج

فدهشت من كنز بمبسمها له ... قفل من الياقوت والفيروزج

وله مادحا شيخ الاسلام مفتي الدولة العثمانية المولى السيد عبد الله المعروف بالبشمقجي حين قدم دمشق حاجا بقوله

هي المعالي لكم حيث السهى ارتفعت ... وحيث شمس الضحى في أفقها طلعت

شمس العلى أ شرقت بالشام في شرف ... من الحجاز وأنوار الهدى لمعت

أنوار من زينة الدنيا بمقدمه ... حتى به سائر الأكدار قد رفعت

تالله ما الغيث أجدى من مكارمه ... إذا همت بسحاب الفضل أو همعت

يا بضعة من رسول الله خالصة ... بمهبط الوحي أخلاف الهدى ارتضعت

يا آل بيت رسول الله حبكموا ... فرض به سور التنزيل قد صدعت

لولاكم لم يكن شمس ولا قمر ... ولا درار بأنوار الضيا سطعت

ورثت مشيخة الاسلام عن سلف ... من عهد ما شرع الاسلام قد شرعت

يا كعبة المجد لو لم تسع مبتهلا ... لكعبة الله إجلالا إليك سعت

الحج باليمن مبرور مناسكه ... لسيد فيه آيات الهدى جمعت

يا مفخر الدولة العلياء من قدم ... ومن بمجدك أركان العلى امتنعت

ويا عمادا لركن الدين تنصره ... بمقول الحق إن أركانه انصدعت

أيامك الغر بالاقبال مشرقة ... بها عنادل أطيار الهنا سجعت

فالسعد عبد خديم للركاب له ... بشائر بسنا الاقبال فيه رعت

فالله يبقيك للعلياء ناصرها ... إذا الموالي إلى أعتابك انتجعت." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٧٥>

١٦٥٦-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"وله غير ذلك من الأشعار وكانت وفاته سنة سبع وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

يحيى البغدادي

مكتوبي والي بغداد علي باشا المقتول الشيخ الأديب الكاتب الشاعر البارع الأوحد كان فردا من أفراد الدهر له اليد

الطولى في صناعتي النظم والنثر فمن شعره **قوله مادحا السيد** عبد الله أفندي الفخري

أبارق لاح في الديجور للعين ... أم الحبيب رنا نحوي من العين

أم غادة أسفرت عن در مبسمها ... فلاح للعين ليلا در بحرين

أم قرقف قد بدا بحلي بكأس طلا ... يسعى بها أغيد بادي العذارين

أم الحسيب النسيب المستطال به ... سلالة المصطفى وافي العراقين

نتيجة الفخر عبد الله قطب سما ال ... كمال حقا بلا شك ولا مين

بنيله للمعالي قد غدا علما ... وبالبسالة أضحى قدوة الكون

امام عصر غدا نور العيون كما ... غدت هدايته تهدي الفريقين

كشاف كرب شهاب ثاقب أبدا ... قاموس علم غدا عار من الشين

حقائق المجد فيه خلتها دررا ... كأنها منح تنحى من الدين

ضروب أمثاله في العالمين سمت ... كما سما فخره فوق السماكين

خزانة الدين منه الصدر ضمنها ... فليته بحمى خير الفريقين

كلامه الدر أضحى في نضارته ... كصرة قد حوت حقا من العين

مفتاح كل سرور قوله حكم ... مشكاة نور ومصباح الجلالين

قد حار في وصفه وصافه وغدا ... بفضله ناطق نص الصحيحين

أحيا علو ما عفت آثارها وبقت ... في الناس مهملة فوق الغريبين

فمنيتي منه كالحصن الحصين كمن ... وقاييه بلحظ العين والعيين

مولاي يا نجل فخر مذ وفدت على ... بغدادنا قد غدت تزهو بنورين

وقد حوت شرفا لما حللت بها ... ونالها في الدنا فخر بفخرين

وقد غدت أرضها تزهو بقاطنها ... إذ زانها سكنا نجل الذبيحين

فمرحبا بك حياك الآله بما ... ترومه منه يا زاكي الجنابين

فدم وعش في أمان الله مرتقيا ... درج الكمالات من حين إلى حين

وله غير ذلك من الأشعار والنظام والنثار وكانت وفاته مطعونا ببغداد سنة ست وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى.."

<سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/٢٣٤>

١٦٥٧-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"فقيرا وعليه غرامات سلطانية لا يقوم بدفعها إلا بعد الجهد والنكال فلم يستلذ المترجم بالاقامة فيها فكر راجعا على عقبه إلى مكة المشرفة من عامه وفي سنة خمسين ومائة وألف أخذ عهد الخلوتية بمكة المشرفة عن الأستاذ السيد مصطفى البكري وأسمعه وحدة الوجود لمنلا جامي سماع بحث وتقرير فحصل له ببركة الأستاذ غاية الفتوح وفي سنة

إحدى وخمسين توجه من مكة المشرفة إلى البلاد اليمنية فدار في مدنها سبع سنين وفيها قرأ على الشيخ العلامة إسمعيل بازي أحد القراء الذين أخذوا عمن أخذ عن العلامة ابن الجزري ثم رجع إلى مكة المشرفة ومكث فيها سنتين ثم رجع إلى اليمن وحظى بها بالامام وأقاربه بسبب القراءة لأنه كان يقرأ للأربعة عشر قراءة تحقيق واتقان واشتهر هناك وضاع صيته للأخذ عنه وتسري بجارية حبشية ورزق منها أولادا ثم في سنة ثمان وستين عزم على الرحيل وتوجه من اليمن إلى مكة المكرمة وحج ورجع إلى وطنه الأصلي غزة فدخلها سنة تسع وستين ومائة وألف وكان واليها إذ ذاك الوزير حسين باشا ابن مكي فأنزله على الرحب والسعة وصار يتردد على ابن شيخه السيد مصطفى البكري وهو شيخنا أبو الفتوح كمال الدين وقرأ عليه حصة من شرح الفصوص وحصة من شرح التائية الفارضية للشيخ عبد الغني ابن إسمعيل النابلسي وحصة في علم الفرائض قراءة مذاكرة وتمرين واستجازه بالرواية عنه فأجازه وأعطاه يوما أبياتا له **في مدحه وهي** قوله

وقائلة والدمع مني غزيره ... يشابه مرجان البحور انهماله

عليك ببكري يسرك وجهه ... وإن كنت محتاجا يفيدك ماله

له رتبة في ذروة الفضل قد سمت ... فياليت لي يا صاح فينا كماله

إليك عظيم الوجد أشكوه سيدي ... فبالله خبرني فديتك ماله

أراك لذي الدنيا غياثا لأهلها ... وللدين يا ابن الأكرمين كماله

وبقي إلى سنة ثمان وثمانين ومائة وألف فمرض بها ومات رحمه الله تعالى وكان في حيز نفسه ساكنا وقورا عنده من كل علم ما يكفيه له معرفة برواية الشعر نقده وتمييزه وكان من الفقر على جانب عظيم مع قلة الشكوى والصبر على البلوى وترك أولادا هم الآن في غزة هاشم.

يوسف الشرواني

ابن إبراهيم بن محمد أكمل الدين الزهري الشرواني الأصل والمولد المدني الحنفي العالم المحقق النحرير المدقق الفقيه المحدث المتقن الجامع بين الرواية والدراية الصدر المحتشم قدم إلى المدينة المنورة بعد أخيه علي أفندي المار ذكره في سنة ثمانين وألف واشتغل." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢٣٩/٤>

١٦٥٨-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"في غيهب الأكوان لما إن بدت ... فوق المنصة أسفرت وحداتها

ولها تضاءلت الفهوم وكيف تد ... ري شأوها أو شأنها لمحاتها

فالعرش والكرسي والفلم الذي ... يجري على لوح الوجود هباتها

منها على الكونين أصل سيادة ... لملا تحلت بالتجلي ذاتها

وغدت تصور فيض ذلك فيهما ... وعليهما وإليهما جلواتها

فوسائط الكونين والثقلين مذ ... وجدوا لديهم كلهم بركاتها

ودعاء نوح قومه بنيابة ... عنها لتبلغ في الورى دعواتها

وكذلك الرسل الكرام جميعهم ... نوابها وكلامهم كلماتها

فهم وإن كانوا لها آبا فهم ... أبناؤها وبحارهم قطراتها

من لي بنفحة طيبها في طبها ... لفتى كسته لينها عذباتها

أو رشفة من ثغره يحيي بها ... من أرض ذلة ما جنيت مواتها

أو رشف ما أبقاه أو أبقاه من ... أسقاه أو من قد سقته سقاتها

كيما يفوز بذوقها متعطش ... أو ينعش المضنى بها نسماتها

فصلاة مولانا عليها دائما ... وكذا علينا من عطاه صلاتها

وله هذه القصيدة يمدح بها شيخه الروحاني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله تعلى سره

رويدك حادي اليعملات فما أقوى ... على حث نجب يممت طللا أقوى

وحاك رويا قد حكى نثر أدمع ... كنظم روى قد تخلى عن الأقوا

لعل بريقا عندما سح مدمعي ... وأرعدني شوقي يلوح به رضوي

أساوق آمال الأماني به كما ... تساوقني وعدا وتسبقني عدوا

لساحل بحر ساجل المزن كفه ... بفك عرى قد زررتها يد البلوى

خضم بعيد الغور لكن بمده ... تشق لنا منه عيون ولا غروا

جناب أظلته سحاب مدائح ... على ثقة منه فأمطرت الجدوى

له مدت العلياء أيدي فنالها ... كما نالت الآمال منه يد الشكوى

هو القطب عبد القادر العلم الذي ... له نشر طيب في الورى لم يكن يطوى

هو الفرد محيي الدين أحيي بجده ... دوارس علم كان عن جده يروى

وإني لتعروني لذكراه هزة ... كما اهتز صب رنحته صبا الأهوا

لقد قال حقا في الملا قدمي على ... رقاب الأولى نالوا الولاية لا دعوى

أذيب لأهل الأرض في الماء حبه ... كما آل بيت من محبته الأسوا." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/٢٥٢>

١٦٥٩-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي (١٢٠٦)

"وله تذييل بيتي العفيف التلمساني وتخميسهما على طريق السادة الصوفية رضي الله عنهم

إلا أن طوري من تجلى مكوني ... تصدع فانشقت عيون تفنني

ومذ ظهرت بالدمع عين تعيني ... نظرت إليها والمليح يظنني

نظرت إليه لا ومبسمها الألمى

لقد فاح في الوادي المقدس عرفها ... وألبسنا ثوب المعارف عرفها

فما لمليح حسن سلمى ولطفها ... ولكن إعارته التي الحسن وصفها

صفات جمال فأدعى ملكها ظلما

لقد عز من ذوق المعاني أولو النهي ... وذل بأفكار المباني ذوو الدها

فإن كنت منا أولها متوجها ... فول لها وجها ترى الحسن والبها

صفات لها حقا وفي غيرها أسما

وله عند دخوله لثغر حماة المحروسة

حماة حماة قد أبادوا العدا على ... صواهل جرد دأبها طلب القاصي

ومدوا رواق الأمن فيها لطائع ... وقد دار قهرا في أزقتها العاصي

وله في فسطاط مضروب على حافة البحر وفيه صديقة السيد إبراهيم أفندي

أنظر لموج البحر فوق الشط في ... حركاته مذ مد يحكي عسكرا

لمقام إبراهيم يأتي لائذا ... صفا فصفا ثم يرجع قهقري

فكأنه قد جاءه مستنجدا ... ومقبلا من تحت أرجله الثرى

وكتب إلي وأنا في طرابلس الشام

لقد قيل فيم النظم منك لأوجه ... تقلب في جو المعاني لكي يزهو

فقلت مرادي سيد وابن سيد ... خليل مزايا ماله في الورى شبه

لئن قيس من ساواه في فضل رتبة ... ففي الفضل لم يوجد لجوهره كنه

ففي كل رمز فيه شرح لحمده ... وفي كل وجه فيه رمز له منه

فأعجب بمن من رمزه **شرح مدحه** ... وأغرب بمن من حسنه كله وجه

وكتب إلي أيضا

أخو العلم فيما هم أو أم تلقاه ... لمدين ما يرجوه يمم تلقاه

فيقصر ممدود الأماني لنيله ... وإن كان يلقيه بذلة دعواه

لكل مراد قد توخاه جهده ... وأما مرادي عزما قد توخاه

فنال به علما يعزا طلابه ... بعيد على أبناء ذا العصر أدناه." <سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/٢٥٤>

١٦٦٠-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"سأله الشيخ تقي الدين علي السبكي -رحمه الله- عن الجمع بين المغرب والعشاء تقديما، فأفتاه بذلك، ففعله، ومات بعد العشاء قبل نصف الليل١ ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق، بالمدرسة المنسوبة لأم الصالح، في قاعة سكنه، وصلي عليه يوم الإثنين صلاة الظهر في جامع دمشق، ودفن بباب الصغيرة وحضر الصلاة

عليه تلميذه تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السكبي- صاحب "طبقات الشافعية الكبرى"- وقال في "الطبقات "٩/ ١٠٦": أنشدنا شيخنا الذهبي، من لفظه لنفسه٢:

تولى شباب كأن لم يكن ... وأقبل شيب علينا تولى

ومن عاين المنحنى والنقى ... فما بعد هذين إلا المصلى

ثم قال الشيخ عبد الوهاب بن علي السبكي تاج الدين: وأنشدنا لنفسه، وأرسلها معي إلى الوالد رحمه الله، وهي فيما أراه آخر شعر قاله، لأن ذلك كان في مرض موته، قبل موته بيومين أو ثلاثة.

قال الحافظ الذهبي -رحمه الله- في آخر شعر **قاله- يمدح به** تقي الدين علي السبكي، والد تاج الدين عبد الوهاب صاحب الطبقات:

تقي الدين يا قاضي الممالك ... ومن نحن العبيد وأنت مالك

بلغت المجد في دين ودنيا ... ونلت من العلوم مدى كمالك

ففي الأحكام أقضانا علي ... وفي الخدام مع أنس بن مالك

وكابن معين في حفظ ونقد ... وفي الفتيا كسفيان ومالك

وفخر الدين في جدل وبحث ... وفي النحو المبرد وابن مالك

وتسكن عند رضوان قريبا ... كما زحزحت عن نيران مالك

تشفع في أناس في فراء ... لتكسوهم ولو من رأس مالك

لتعطى في اليمين كتاب خير ... ولا تعطى كتابك في شمالك

ورثاه تقي الدين علي السكبي، فقال:

---

١ طبقات الشافعية للسبكي "٩/ ١٠٥-١٠٦".

٢ البيتان في: شذرات الذهب "٦/ ١٥٥"، وذيول تذكرة الحفاظ "٣٧".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١/١٠٤>

١٦٦١-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"إلى الله -لا العزى ولا اللات- وحده ... فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا تنجو ولست بمفلت ... من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين أبي سلمى علي محرم

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته، وقدم المدينة.

وقال إبراهيم بن ديزيل، وغيره: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا الحجاج ابن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن

كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، عن أبيه، عن جده، قال: خرج كعب وبجير أخوه ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزاف، فقال بجير لكعب: اثبت هنا حتى آتي هذا الرجل فأسمع ما يقول. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعبا، فقال:

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

سقاك بها المأمون كاسا روية ... وأنهلك المأمور منها وعلكا

ويروى: سقاك أبو بكر بكأس روية.

ففارقت أسباب الهدى وتبعته ... على أي شيء ويب١ غيرك دلكا

على مذهب لم تلف أما ولا أبا ... عليه، ولم تعرف عليه أخا لكا

فاتصل الشعر بالنبي صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه. فكتب بجير إليه بذلك، ويقول له: النجاء وما أراك تنفلت. ثم كتب إليه: اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا قبل ذلك منه، وأسقط ما كان قبل ذلك. فأسلم كعب، وقال قصيدته **التي يمدح فيها** رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه مكان المائدة من القوم، والقوم متحلقون معه حلقة دون حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم.

قال كعب: فأنخت راحلتي، ودخلت، فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة، فتخطيت حتى

---

١ ويب: ويل.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥٢/٢>

١٦٦٢-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقال هشام، عن أبيه قال عمر: لو عهدت أو تركت تركة كان أحبهم إلي الزبير إنه ركن من أركان الدين١.

ابن عيينة: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه قال أوصى إلى الزبير سبعة من الصحابة منهم عثمان وابن مسعود وعبد الرحمن فكان ينفق على الورثة من ماله ويحفظ أموالهم.

ابن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه أن الزبير خرج غازيا نحو مصر فكتب إليه أمير مصر: إن الأرض قد وقع بها الطاعون فلا تدخلها فقال إنما خرجت للطعن والطاعون فدخلها فلقي طعنة في جبهته فأفرق٢.

عوف: عن أبي رجاء العطاردي قال شهدت الزبير يوما وأتاه رجل فقال: ما شأنكم أصحاب رسول الله أراكم أخف الناس صلاة قال: نبادر الوسواس.

الأوزاعي: حدثني نهيك بن مريم، حدثنا مغيث بن سمي قال: كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فلا يدخل بيته من خراجهم شيئا.

رواه: سعيد بن عبد العزيز نحوه وزاد بل يتصدق به١كلها.

وقال الزبير بن بكار: حدثني أبو غزية محمد بن موسى، حدثنا عبد الله بن مصعب، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن جدتها أسماء بنت أبي بكر قالت: مر الزبير بمجلس من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحسان ينشدهم من شعره وهم غير نشاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير ثم قال: ما لي أراكم غير أذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة! فلقد كان يعرض به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه فقال **حسان يمدح الزبير**:

---

١ ضعيف جدا: أخرجه الطبراني في "الكبر" "٢٣٢" من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن هشام بن عروة، به.

وأورده الهيثمي في "المجمع" "٩/ ١٥١"، وقال: "وإسناده حسن" "!" "!" .

قلت: أنى له الحسن، وفي الإسناد عبد الله بن محمد بن يحيى، وهو متروك، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، فالإسناد ضعيف جدا.

٢ أفرق: أي برأ. وفي الحديث "عدوا من أفرق من الحي". أي برأ من الطاعون. يقال أفرق المريض من مرضه إذا أفاق وقيل: إن ذلك لا يقال إلا في علة تصيب الإنسان مرة، كالجدري والحصبة.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣/٤١>

١٦٦٣-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"محمد بن سابق، حدثنا حشرج بن نباتة، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي سمع أبا قلابة يقول: حدثني الصنابحي أن عبادة بن الصامت حدثه قال: خلوت برسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: أي أصحابك أحب إليك حتى أحبه قال: "اكتم علي حياتي أبو بكر الصديق ثم عمر ثم علي" ثم سكت فقلت: ثم من يا رسول الله قال: "من عسى أن يكون إلا الزبير وطلحة وسعد وأبو عبيدة ومعاذ وأبو طلحة وأبو أيوب وأنت يا عبادة وأبي بن كعب وأبو الدرداء وابن مسعود وابن عوف وابن عفان ثم هؤلاء الرهط من الموالي: سلمان وصهيب وبلال وعمار"١.

قال محمد بن كعب القرظي: جمع القرآن في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- خمسة من الأنصار: معاذ وعبادة وأبي وأبو أيوب وأبو الدرداء فلما كان عمر كتب يزيد بن أبي سفيان إليه: إن أهل الشام كثير وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فقال: أعينوني بثلاثة فقالوا: هذا شيخ كبير لأبي أيوب وهذا سقيم لأبي فخرج الثلاثة إلى الشام فقال: ابدؤوا بحمص فإذا رضيتم منهم فليخرج واحد إلى دمشق وآخر إلى فلسطين٢.

برد بن سنان، عن إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه: أن عبادة أنكر على معاوية شيئا فقال: لا أساكنك بأرض فرحل إلى المدينة قال له عمر: ما أقدمك فأخبره بفعل معاوية. فقال له: ارحل إلى مكانك فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك فلا إمرة له عليك.

ابن أبي أويس، عن أبيه، عن الوليد بن داود بن محمد بن عبادة بن الصامت، عن ابن عمه عبادة بن الوليد قال: كان عبادة بن الصامت مع معاوية فأذن يوما فقام خطيب يمدح معاوية ويثني عليه فقام عبادة بتراب في يده فحشاه في فم الخطيب فغضب معاوية.

---

١ ضعيف جدا: فيه موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، قال يحيى: ليس بشيء ولا يكتب حديثه. وقال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي: منكر الحديث وقال الدارقطني: متروك.

٢ ضعيف بهذا التمام: محمد بن كعب القرظي، من الطبقة الثالثة، فالحديث مرسل. لكن قد ورد لبعضه شاهد صحيح عند البخاري "٥٠٠٣" رواه من طريق همام، حدثنا قتادة قال سألت أنس بن مالك -رضي الله عنه: من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال: أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد.

وشاهد آخر رواه البخاري "٥٠٠٤" من طريق عبد الله بن المثنى، حدثني ثابت البناني وثمامة، عن أنس قال: مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد. قال: ونحن ورثناه.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣/٣٤٢>

١٦٦٤-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"فقال له عبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالعقبة على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ومكسلنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله وأن نقوم بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم. وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم المداحين فاحثوا في أفواههم التراب" ١.

يحيى القطان: حدثنا ثور بن يزيد، حدثنا مالك بن شرحبيل قال: قال عبادة بن الصامت: إلا تروني لا أقوم إلا رفدا٢ ولا آكل إلا مالوق -يعني: لين وسخن- وقد مات صاحبي منذ زمان يعني ذكره وما يسرني أني خلوت بامرأة لا تحل لي وإن لي ما تطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه على أنه لا سمع له ولا بصر٣.

إسماعيل بن عياش، عن ابن خثيم، حدثنا إسماعيل بن عبيد بن رفاعة قال: كتب معاوية إلى عثمان: إن عبادة بن الصامت قد أفسد علي الشام وأهله فإما أن تكفه إليك وإما أن أخلي بينه وبين الشام.

فكتب إليه: أن رحل عبادة حتى ترجعه إلى داره بالمدينة.

قال: فدخل على عثمان فلم يفجأه إلا به وهو معه في الدار فالتفت إليه فقال: يا عبادة ما لنا ولك فقام عبادة بين ظهراني الناس فقال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:

---

١ ضعيف بهذا التمام: فيه الوليد بن داود بن محمد، لم أجد من ترجم له والحديث لم يرد بهذا التمام في شيء من كتب السنة، لكن ورد نص على البيعة عن عبادة بن الصامت قال: "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره" أخرجه أحمد "٥/ ٣١٤"، والبخاري "٧١٩٩" من طريق عبادة بن الوليد، أخبرني أبي،

عن عبادة بن الصامت، به.

وورد النهي عن المدح عند مسلم "٣٠٠٢" "٦٩" من طريق همام بن الحارث أن رجلا **جعل يمدح عثمان**، فعمد المقداد، فجثا على ركبتيه، وكان رجلا ضخما، فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان ما شأنك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب".

وورد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعا: "احثوا في أفواه المداحين التراب" أخرجه أبو نعيم في "الحلية" "٦/ ١٢٧"، والخطيب في "تاريخه" "٨/ ٣٣٨" من طريق زيد بن أسلم عن ابن عمر، به.

٢ الرفد: هو الإعانة. يقال رفدته أرفدة، إذا أعنته.

٣ ضعيف: آفة إسناده مالك بن شرحبيل، فإنه مجهول، لذا فقد ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" "٤/ ١/ ٣١٤"، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" "٤/ ١/ ٢١٠" ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا. وقد وقع اختلاف في اسمه ففي "التاريخ الكبير" وقع "مالك بن شرحبيل بن مسلم"، وفي "الجرح والتعديل" "مالك بن شرحبيل بن مشكم"..". <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣/٣٤٣>

١٦٦٥-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وذكر عبد الأعلى بن حماد: أن سعيد بن العاص استسقى من بيت فسقوه، واتفق أن صاحب المنزل أراد بيعه لدين عليه، فأدى عنه أربعة آلاف دينار. وقيل: إنه أطعم الناس في قحط حتى نفد ما في بيت المال، وادان، فعزله معاوية.

وقيل: مات وعليه ثمانون ألف دينار.

وعن سعيد، قال: القلوب تتغير، فلا ينبغي للمرء أن **يكون مادحا اليوم** ذاما غدا.

قال الزبير بن بكار: توفي سعيد بن العاص بقصره بالعرصة، على ثلاثة أميال من المدينة، وحمل إلى البقيع في سنة تسع وخمسين. كذا أرخه خليفة، وغيره.

وقال مسدد: مات مع أبي هريرة سنة سبع أو ثمان وخمسين. وقال أبو معشر: سنة ثمان.

وقيل: إن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق سار بعد موت أبيه إلى معاوية، فباعه منزله وبستانه الذي بالعرصة بثلاث مائة ألف درهم. ويقال: بألف ألف درهم. قاله الزبير. وفي ذلك المكان يقول عمرو بن الوليد بن عقبة:

القصر ذو النخل والجمار١ فوقهما ... أشهى إلى النفس من أبواب جيرون

وقد كان سعيد بن العاص أحد من ندبه عثمان لكتابة المصحف؛ لفصاحته، وشبه لهجته بلهجة الرسول -صلى الله عليه وسلم.

فأما ابنه:

---

١ الجمار: شحم النخل. مفرده. جمارة.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤/٤٤٧>

١٦٦٦-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال معن: كان مالك يتقي في حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الياء والتاء ونحوهما.

وقال ابن وهب: قال مالك: العلم حيث شاء الله جعله، ليس هو بكثرة الرواية.

ابن وهب: سمعت مالكا يقول: حق على من طلب العلم أن يكون له وقار، وسكينة، وخشية، والعلم حسن لمن رزق خيره، وهو قسم من الله -تعالى- فلا تمكن الناس من نفسك، فإن من سعادة المرء أن يوفق للخير، وإن من شقوة المرء أن لا يزال يخطئ، وذل وإهانة للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه.

القعنبي: سمعت مالكا يقول: كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه.

قال عبد الله بن نافع: جالست مالكا خمسا وثلاثين سنة.

قال ابن وهب: لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك: لا أدري، لفعلت.

حرملة: حدثنا ابن وهب، سمعت مالكا يقول: ليس هذا الجدل من الدين بشيء. وسمعته يقول: قلت لأمير المؤمنين فيمن يتكلم في هذه المسائل المعضلة: الكلام فيه ا -يا أمير المؤمنين- يورث البغضاء.

سلمة بن شبيب: حدثنا عبد الرزاق، سمعت سفيان، وابن جريج، ومالكا، وابن عيينة، كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

قال مخلد بن خداش: سألت مالكا عن الشطرنج، فقال: أحق هو فقلت: لا. قال: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ [يونس: ٣٢] .

قال ابن وهب: حججت سنة ثمان وأربعين ومائة، وصائح يصيح: لا يفتي الناس إلا مالك بن أنس، وابن الماجشون.

ابن وهب، عن مالك، قال: بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى، إلا نطق بالحكمة.

ابن وهب عن مالك، قال: إن الرجل إذا **ذهب يمدح نفسه**، ذهب بهاؤه.

أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك، قال: التوقيت في المسح بدعة.

عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: اجتمع مالك وأبو يوسف عند أمير المؤمنين، فتكلموا في الوقوف، وما يحبسه الناس. فقال يعقوب: هذا باطل. قال شريح: جاء محمد -صلى الله عليه وسلم- بإطلاق الحبس. فقال مالك: إنما أطلق." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٨٥/٧>

١٦٦٧-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"محمود بن والان، قال: سمعت عمار بن **الحسن يمدح ابن** المبارك، ويقول:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

إذا ذكر الأحبار في كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها

سهاشم بن مرثد: حدثنا عثمان بن طالوت، سمعت علي بن المديني، يقول: انتهى العلم إلى رجلين: إلى ابن المبارك،

ثم إلى ابن معين.
وقال أحمد بن يحيى بن الجارود: قال علي ابن المديني: عبد الله بن المبارك أوسع علما من عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن آدم.
قال أبو سلمة التبوذكي: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: ما خلف ابن المبارك بالمشرق مثله.
إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين، وذكروا عبد الله بن المبارك، فقال رجل: إنه لم يكن حافظا. فقال ابن معين: كان عبد الله -رحمه الله- كيسا، مستثبتا، ثقة، وكان عالما، صحيح الحديث، وكانت كتبه التي يحدث بها عشرين ألفا أو واحدا وعشرين ألفا.
قال أبو معشر حمدويه بن الخطاب البخاري: سمعت نصر بن المغيرة البخاري، سمعت إبراهيم بن شماس يقول: رأيت أفقه الناس ابن المبارك، وأورع الناس الفضيل، وأحفظ الناس وكيع بن الجراح.
أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول -وذكر أصحاب سفيان- فقال: خمسة: ابن المبارك -فبدأ به- ووكيع، ويحيى، وابن مهدي، وأبو نعيم.
قال جعفر بن أبي عثمان: قلت لابن معين: اختلف القطان، ووكيع قال: القول قول يحيى. قال: فإذا اختلف عبد الرحمن، ويحيى قال: يحتاج من يفصل بينهما. قلت: فأبو نعيم وعبد الرحمن قال: يحتاج من يفصل بينهما. قلت: الأشجعي قال: مات الأشجعي، ومات حديثه معه. قلت: ابن المبارك قال: ذاك أمير المؤمنين في الحديث.
محمود بن والان: سمعت محمد بن موسى، سمعت إبراهيم بن موسى يقول: كنت عند يحيى بن معين، فجاءه رجل، فقال: من أثبت في معمر، ابن المبارك أو عبد الرزاق وكان يحيى متكئا، فجلس، وقال: كان ابن المبارك خيرا من عبد الرزاق، ومن أهل قريته، كان عبد الله سيدا من سادات المسلمين.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٧٢/٧>

١٦٦٨-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الركن والمقام، لحلفت بالله أني لم أر أحدا قط أعلم بالحديث من عبد الرحمن بن مهدي. سمعه: أبو حاتم الرازي منه.
أخبرنا محمد بن قيماز، وغيره، قالوا: أخبرنا عبد الله بن اللتي، أخبرنا أبو الوقت، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، أخبرنا عبد الجبار الجراحي، أخبرنا ابن محبوب، حدثنا أبو عيسى الترمذي، سمعت محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي، سمعت علي بن المديني يقول: لو حلفت بين الركن والمقام، لحلفت أني لم أر أحدا أعلم من عبد الرحمن بن مهدي.
وبه إلى الترمذي: حدثنا أحمد بن الحسن، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي إمام.
وقال زياد بن أيوب الطوسي: قمنا من مجلس هشيم، فأخذ أحمد، وابن معين، وأصحابه بيد فتى، فأدخلوه مسجدا، وكتبنا عنه، فإذا الفتى عبد الرحمن بن مهدي.

محمد بن عيسى الطرسوسي: سمعت عبد الرحمن رسته يقول: كانت لعبد الرحمن بن مهدي جارية، فطلبها منه رجل، فكان منه شبه العدة، فلما عاد إليه، قيل لعبد الرحمن: هذا صاحب الخصومات. فقال له عبد الرحمن: بلغني أنك تخاصم في الدين. فقال: يا أبا سعيد! إنا نضع عليهم لنحاجهم بها. فقال: أتدفع الباطل بالباطل إنما تدفع كلاما بكلام، قم عني، والله لا بعتك جاريتي أبدا.

قال ابن المديني: قال عبد الرحمن: اترك من كان رأسا في بدعة يدعو إليهما.

وقال ابن المديني: دخلت على امرأة عبد الرحمن بن مهدي -وكنت أزورها بعد موته- فرأيت سوادا في القبلة، فقلت: ما هذا قالت: موضع استراحة عبد الرحمن، كان يصلي بالليل، فإذا غلبه النوم، وضع جبهته عليه.

ويروى عن ابن مهدي، قال: من طلب العربية، فآخره مؤدب، ومن طلب الشعر، فآخره شاعر يهجو **أو يمدح بالباطل**، ومن طلب الكلام، فآخر أمره الزندقة، ومن طلب الحديث، فإن قام به، كان إماما، وإن فرط ثم أناب يوما، يرجع إليه، وقد عتقت وجادت.

قال يحيى بن يحيى: كنت أسأل عبد الرحمن عن المشايخ بالبصرة.

ونقل غير واحد عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله كلم موسى، وأن يكون استوى على العرش، أرى أن يستتابوا، فإن تابوا، وإلا ضربت أعناقهم.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٥٩٢/٧>

١٦٦٩-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"تعلم، رزقنا الله وإياكم الإنصاف فكثير من القراءات تدعون تواترها، وبالجهد أن تقدروا على غير الآحاد فيها، ونحن نقول: نتلو بها، وإن كانت لا تعرف إلا عن واحد لكونها تلقيت بالقبول فأفادت العلم، وهذا واقع في حروف كثيرة وقراءات عديدة، ومن ادعى تواترها، فقد كابر الحس أما القرآن العظيم سوره، وآياته فمتواتر ولله الحمد محفوظ من الله تعالى لا يستطيع أحد أن يبدله، ولا يزيد فيه آية، ولا جملة مستقلة، ولو فعل ذلك أحد عمدا لا نسلخ من الدين، قال الله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩] .

وأول من ادعى أن حرف يعقوب من الشاذ: أبو عمرو الداني وخالفه في ذلك أئمة، وصار في الجملة في المسألة خلاف حادث والله أعلم.

نعم، وحدث عن يعقوب: أبو حفص الفلاس، وبندار، وأبو قلابة الرقاشي، وإسحاق بن إبراهيم شاذان، والكديمي، وخلق سواهم.

وكان أخوه أحمد بن إسحاق الحضرمي أسن منه.

قال العلامة أبو حاتم السجستاني: يعقوب أعلم من رأينا بالحروف، والاختلاف في القرآن، وعلله، ومذاهبه ومذاهب النحو.

وقال أحمد بن حنبل: هو صدوق.

وقال محمد بن أحمد **العجلي يمدح يعقوب**:

أبوه من القراء كان وجده ... ويعقوب في القراء كالكوكب الدري

تفرده محض الصواب ووجهه ... فمن مثله في وقته وإلى الحشر

قال أبو الحسن طاهر بن غلبون: وإمام أهل البصرة بالجامع لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب رحمه الله.

وقال الإمام علي بن جعفر السعيدي: كان يعقوب أقرأ أهل زمانه وكان لا يلحن في كلامه وكان أبو حاتم السجستاني من بعض غلمانه.

وعن أبي عثمان المازني قال: رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- في النوم فقرأت عليه سورة طه فقلت: مكانا سوى فقال: اقرأ سوى قراءة يعقوب.

قال أبو القاسم الهذلي في كامله: ومنهم يعقوب الحضرمي لم ير في زمنه مثله، كان." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٨/٣٢١>

١٦٧٠-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أولى بهذا منك قال: ضعوا لي منبرا ثم صعد قال: فأول ما حدثنا عن هشيم عن أبي الجهم، عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا: "امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار"١. ثم حدث بنحو من ثلاثين حديثا، ونزل فقال: كيف رأيت أبا يحيى مجلسنا قلت: أجل مجلس تفقه الخاصة، والعامة قال: ما رأيت له حلاوة إنما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر.

أبو العباس السراج: حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال: تقدم رجل غريب بيده محبرة إلى المأمون فقال: يا أمير المؤمنين! صاحب حديث منقطع به فقال: ما تحفظ في باب كذا وكذا فلم يذكر شيئا فقال: حدثنا هشيم، وحدثنا يحيى وحدثنا حجاج بن محمد حتى ذكر الباب، ثم سأله عن باب آخر فلم يذكر شيئا فقال: حدثنا فلان، وحدثنا فلان ثم قال لأصحابه: يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ثم يقول: أنا من أصحاب الحديث، أعطوه ثلاثة دراهم.

قلت: وكان جواد ممدحا معطاء ورد عنه أنه فرق في جلسة ستة وعشرين ألف ألف درهم وكان يشرب نبيذ الكوفة. وقيل: بل يشرب الخمر، فالله أعلم.

وقيل: إنه أعطى **أعرابيا مدحه ثلاثين** ألف دينار.

مسروق بن عبد الرحمن الكندي: حدثني محمد بن المنذر الكندي جار لعبد الله بن إدريس قال: حج الرشيد فدخل الكوفة فلم يتخلف إلا ابن إدريس، وعيسى بن يونس فبعث إليهما الأمين، والمأمون فحدثهما ابن إدريس بمائة حديث فقال المأمون: يا عم! أتأذن لي أن أعيدها حفظا قال: افعل فأعادها فعجب من حفظه، ومضيا إلى عيسى فحدثهما فأمر له المأمون بشعرة آلاف درهم فأبى وقال: ولا شربة ماء على حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

روى محمد بن عون عن ابن عيينة: أن المأمون جلس فجاءته امرأة فقالت: مات أخي وخلف ست مائة دينار فأعطوني دينارا واحدا، وقالوا: هذا ميراثك. فحسب

١ ضعيف: أخرجه أحمد "٢/ ٢٢٨"، وابن حبان في "المجروحين" "٣/ ١٥٠"، وابن عدي في "الكامل" "٧/ ٣٠٠" من طريق هشيم، عن أبي الجهم، به.

قلت: إسناده ضعيف، آفته أبو الجهم، قال: ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بروايته إذا انفرد.

وقال أبو زرعة: واه. وقال أحمد: مجهول. وقال ابن عدي: منكر الحديث، ويقال: اسمه صبيح بن القاسم.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٧٧/٨>

١٦٧١-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"١٨٠٨- مصعب ١: "ق"

ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن حواري رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبن عمته الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد العلامة الصدوق الإمام أبو عبد الله ابن أمير اليمن القرشي الأسدي الزبيري المدني، نزيل بغداد.

سمع أباه، ومالك بن أنس، والضحاك بن عثمان، وإبراهيم بن سعد، وعبد العزيز الدراوردي، وهشام بن عبد الله المخزومي، وسفيان بن عيينة، وطائفة.

حدث عنه: ابن ماجه بحديث النجش٢، وبواسطة النسائي، والزبير بن بكار القاضي ابن أخيه، وأبو يعلى الموصلي، وموسى بن هارون، وأبو القاسم البغوي، وأبو العباس السراج، وعدد كثير.

وثقه الدارقطني وغيره. ومنهم من تكلم فيه لأجل وقفه في مسألة القرآن.

قال أبو بكر المروزي: كان من الواقفة، فقلت له: قد كان وكيع وأبو بكر بن عياش يقولان: القرآن غير مخلوق، قال: أخطأ وكيع وأبو بكر. قلت: فعندنا عن مالك أنه قال: غير مخلوق. قال: أنا لم أسمعه، قلت: يحكيه إسماعيل بن أبي أويس.

قال الحسين بن قهم: كان مصعب إذا سئل عن القرآن، يقف ويعيب من لا يقف.

قلت: قد كان علامة نسابة أخباريا فصيحا من نبلاء الرجال وأفرادهم.

قد روى عنه: مسلم وأبو داود في غير كتابيهما.

قال الزبير: كان عمي وجه قريش مروءة وعلما وشرفا وبيانا وقدرا وجاها وكان نسابة قريش عاش ثمانين سنة.

---

١ ترجمته في طبقات ابن سعد "٧/ ٣٤٤"، والتاريخ الكبير "٧/ ترجمة ١٥٣٢"، والجرح والتعديل "٨/ ترجمة ١٤٢٩"، وتاريخ بغداد "١٣/ ١١٢"، والكاشف "٣/ ترجمة ٥٥٦٤"، والمغني "٢/ ترجمة ٦٢٦٥"، والعبر "١/ ٤٢٣"، وميزان الاعتدال "٤/ ترجمة ٨٥٦٤"، وتهذيب التهذيب "١٠/ ١٦٢"، وتقريب التهذيب "٢/ ٢٥٢"، وخلاصة الخزرجي "٣/ ترجمة ٧٠٢٤"، وشذرات الذهب لابن العماد "٢/ ٨٦".

٢ صحيح: أخرجه ابن ماجه "٢١٧٣"، وقال: قرأت على مصعب بن عبد الله الزبيري، عن مالك "ح" وحدثنا أبو حذافة حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن النجش".

النجش: هو أن يمدح السلعة ليروجها، أو يزيد في الثمن ولا يريد شراءها ليضر بذلك غيره.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٩/٩٦>

١٦٧٢-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقال عبد الله بن محمد الفرهياني: نصر عندي من نبلاء الناس.

وقال إبراهيم بن عبد الله الزبيبي: سمعت نصر بن علي يقول: دخلت على المتوكل، فإذا هو يمدح الرفق، فأكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنشدني الأصمعي:

لم أر مثل الرفق في لينه ... أخرج للعذراء من خدرها

من يستعن بالرفق في أمره ... يستخرج الحية من جحرها

فقال: يا غلام، الدواة والقرطاس، فكتبهما.

عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني نصر بن علي، أخبرني علي بن جعفر بن محمد حدثني أخي موسى، عن أبيه، عن أبيه، عن علي بن حسين، عن أبيه، عن جده أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخذ بيد حسن، وحسين، فقال: "من أحبني، وأحب هذين، وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة".

قلت: هذا حديث منكر جدا. ثم قال عبد الله بن أحمد: لما حدث نصر بهذا أمر المتوكل بضربه ألف سوط، فكلمه جعفر بن عبد الواحد، وجعل يقول له: الرجل من أهل السنة، ولم يزل به حتى تركه، وكان له أرزاق، فوفرها عليه موسى.

قال أبو بكر الخطيب عقيبه: إنما أمر المتوكل بضربه لأنه ظنه رافضيا.

قلت: والمتوكل سني، لكن فيه نصب. وما في رواة الخبر إلا ثقة ما خلا علي بن جعفر، فلعله لم يضبط لفظ الحديث، وما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- من حبه وبث فضيلة الحسنين ليجعل كل من أحبهما، في درجته، في الجنة، فلعله قال: فهو معي في الجنة. وقد تواتر قوله عليه السلام: "المرء مع من أحب" ١. ونصر بن علي، فمن أئمة السنة الأثبات.

أخبرنا المسلم بن علان، وغيره إذنا، قالوا: أخبرنا الكندي، أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، أخبرنا الحسن بن عثمان الواعظ، أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء، فدعاه عبد الملك أمير البصرة، وأمره بذلك، فقال: أرجع، وأستخير الله تعالى، فرجع إلى بيته نصف النهار، فصلى ركعتين، وقال: اللهم إن كان لي عندك خير، فاقبضني، فنام، فأنبهوه، فإذا هو ميت.

قال السراج، وجماعة: مات سنة خمسين ومائتين. قال البخاري: في ربيع الآخر. زاد السراج: رأيته أبيض الرأس واللحية، كان لا يخضب، رأيته ببغداد ولم يحدثنا. قلت: فأما جده الثقة:

---

١ صحيح: ورد عن عبد الله بن مسعود: عند البخاري "٦١٦٨"، ومسلم "٢٦٤٠"، وأحمد "١/ ٣٩٢".

وورد عن أبي موسى الأشعري: عند البخاري "٦١٧٠"، ومسلم "٢٦٤١"، وأحمد "٤/ ٣٩٢ و٣٩٥".

وورد عن أنس بن مالك: عند البخاري "٦١٧١"، ومسلم "٢٦٣٩"، وأبي داود "٥١٢٧".
وورد عن أبي ذر: عند أبي داود "٥١٢٦".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٥٠٢/٩>

١٦٧٣-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"٢٤٤٩- البحتري ١:

شاعر الوقت، وصاحب الديوان المشهور أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد الطائي البحتري المنبجي.
مدح الخلفاء والوزراء وصاحب مصر خمارويه.
حكى عنه: القاضي المحاملي، والصولي وأبو الميمون راشد، وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي.
وعاش نيفا وسبعين سنة. ونظمه في أعلى الذروة.
وقد اجتمع بأبي تمام الطائي، وأراه شعره، فأعجب به، وقال: أنت أمير الشعر بعدي.
قال: فسررت بقوله.
وقال المبرد: أنشدنا شاعر دهره، ونسيج وحده، أبو عبادة البحتري.
وقيل: كان في صباه يمدح أصحاب البصل والبقل.
وقيل: أنشد أبا تمام قصيدة له فقال: نعيت إلي نفسي.
وقيل: سئل أبو العلاء المعري: من أشعر الثلاثة: أبو تمام، والبحتري، والمتنبي فقال: حكيمان، والشاعر: البحتري.
للبحتري "حماسة" ك"حماسة" أبي تمام وكتاب معاني الشعر.
مات بمنبج، وقيل: بحلب، سنة ثلاث، أو أربع وثمانين ومئتين.
وله أملاك بمنبج وحفيدان، هما: أبو عبادة، وعبيد الله ابنا يحيى ابن البحتري اللذان مدحهما المتنبي، وكانا رئيسين في زمانهما.
مات معه: شاعر زمانه أبو الحسن علي بن أبو العباس بن الرومي صاحب التشبيهات البديعة.

---

١ ترجمته في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني "٢١/ ٣٩"، وتاريخ بغداد "٣١/ ٤٧٦"، والمنتظم لابن الجوزي "٦/ ١١"، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي "٩/ ٢٤٨"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٦/ ترجمة ٧٧٠"، والعبر "٢/ ٧٣"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٣/ ٩٩"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٢/ ١٨٦".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٩١/١٠>

١٦٧٤-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"القرميسيني، وابن العميد، والدقي:

٣٢٩٣- القرميسيني ١:

المحدث الصادق الصالح، أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن حسن القرميسيني الجوال الرحال.

سمع الكديمي، وبشر بن موسى، وأبا عبد الرحمن النسائي، وعبد الرحمن بن القاسم الرواس، وطبقتهم.

حدث عنه: الدارقطني، والحسن بن الحسن بن المنذر، وأبو الحسن بن الحمامي، وآخرون.

توفي بالموصل في سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة. قال الخطيب: كان ثقة صالحا.

٣٢٩٤- ابن العميد ٢:

الوزير الكبير، أبو الفضل، محمد بن الحسين بن محمد الكاتب، وزير الملك، ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي.

كان عجبا في الترسل والإنشاء والبلاغة، يضرب به المثل، ويقال له: الجاحظ الثاني، وقيل: بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد. **وقد مدحه المتنبي** فأجازه بثلاثة آلاف دينار.

وكان مع سعة فنونه لا يدري ما الشرع، وكان متفلسفا متهما بمذهب الأوائل.

وكان إذا تكلم فيه بحضرته شق عليه ويسكت، ثم يأخذ في شيء آخر.

وكان ابن عباد يصحبه ويلزمه، ومن ثم لقب بالصاحب.

مات سنة ستين وثلاث مائة، فوزر بعده ابنه أبو الفتح علي، وعمره اثنتان وعشرون سنة، وكان ذكيا غزير الأدب، تياها، ولقب ذا الكفايتين، وله نظم رائق ثم عذب، وقتل في ربيع الآخر سنة ست وستين وثلاث مائة، بعد أن سمل عضد الدولة عينه الواحدة، وقطع أنفه، وله نظم جيد.

٣٢٩٥- الدقي ٣:

شيخ الصوفية والزهاد، أبو بكر محمد بن داود الدينوري الدقي، شيخ الشاميين.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٦/ ١٤".

٢ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٥/ ترجمة ٦٩٧"، والعبر "٢/ ٣١٧"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٤/ ٦٠"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٣/ ٣١".

٣ ترجمته في تاريخ بغداد "٥/ ٢٦٦"، والأنساب للسمعاني "٥/ ٣٢٧"، والمنتظم لابن الجوزي "٧/ ٥٦"، والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي "٣/ ٦٣".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢١٣/١٢>

١٦٧٥-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"٣٣٥٩- ابن الإخشيذ ١:

الملك أبو محمد، الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف التركي.

ولد سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة، وكان أميرا في دولة عمه الإخشيذ محمد بن طغج، وكذا في أيام كافور، فمات كافور، فأقام الأمراء في الدست أبا الفوارس أحمد بن الملك علي بن الإخشيذ صبيا له إحدى عشرة سنة، وجعلوا أتابكه الحسن هذا، وكان صاحب الرملة، **وقد مدحه المتنبي** بقوله:

أيا لائمي أن كنت وقت اللوائم ... علمت بحالي بين تلك المعالم

وهي بديعة، ثم تمكن الحسن وتزوج ببنت عمه فاطمة، ودعي له على المنابر بعد أبي الفوارس إلى نصف شعبان سنة ٣٥٨، فوصلت جيوش المغاربة مع جوهر، وتملكوا، وزالت الدولة الإخشيذية، وكانت خمسا وثلاثين سنة.

وكان الحسن قد فر من القرامطة، وأخذوا منه الرملة، وتمكن بمصر، وقبض على الوزير بن حنزابة، ثم انحاز إلى الشام، ثم حارب المغاربة مع جعفر بن فلاح، فأسره جعفر، وبعث به إلى مصر، فسجن مدة ولم يؤذوه، ولم يبلغني هل بقي مسجونا زمانا أو عفي عنه، إلا أنه مات في رجب سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة بمصر، وصلى عليه العزيز بالله في القصر.

وأما الصبي أبو الفوارس، فإنه عاش إلى ربيع الأول سنة سبع وسبعين، وتوفي.

---

١ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٧/ ٧٣"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٤/ ٦٨".

٢ ترجمته في الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي "١٢/ ٩٧"، والنجوم الزاهرة "٤/ ٧٣".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٢/٢٧١>

١٦٧٦-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال الشيخ محي الدين النواوي: إذا ذكر القفال الشاشي، فالمراد هو، وإذا قيل: القفال المروزي فهو القفال الصغير الذي كان بعد الأربع مائة، قال: ثم إن الشاشي يتكرر ذكره في التفسير والحديث والأصول والكلام، وأما المروزي فيتكرر في الفقهيات.

قال أبو الحسن الصفار: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وسئل عن تفسير أبي بكر القفال فقال: قدسه من وجه ودنسه من وجه، أي: دنسه من جهة نصره للاعتزال.

قلت: قد مر موته، والكمال عزيز، **وإنما يمدح العالم** بكثرة ما له من الفضائل، فلا تدفن المحاسن لورطة، ولعله رجع عنها، وقد يغفر له باستفراغه الوسع في طلب الحق، ولا قوة إلا بالله.

قال أبو بكر البيهقي في "شعب الإيمان": أنشدنا أبو نصر بن قتادة، أنشدنا أبو بكر القفال:

أوسع رحلي على من نزل ... وزادي مباح على من أكل

نقدم حاضر ما عندنا ... وإن لم يكن غير خبز وخل

فأما الكريم فيرضى به ... وأما اللئيم فمن لم أبل." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٢/٣١٠>

١٦٧٧-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"٣٤٢٠- الشيرازي ١:

الوزير الأكمل، أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس الشيرازي الكاتب، كاتب معز الدولة، قلده ديوانه، ورد إليه ضبط المال مع وزيره المهلبي، وناب في الوزارة، فلما مات معز الدولة تلقب أبو الفرج بالوزارة من المطيع لله، ثم ولي الوزارة لعز الدولة بن المعز في سنة تسع وخمسين وثلاث مائة، ثم إنه عزل بعد سنة وحبس.

قال إبراهيم الصابي: كان وقورا في المجلس، راجح الحلم، دينا، حسن الطريقة، وافر الأمانة. ولأحمد بن علي بن المنجم يمدح أبا الفرج:

قل للوزير سليل المجد والكرم ... ومن له قامت الدنيا على قدم

ومن يداه معا تجري ندى وردى ... يجريهما حكم عدل السيف والقلم

ومن إذا هم أن يمضي عزائمه ... رأيت ما يفعل الأقدار في الأمم

لأنت أشهر في رعي الذمام وفي ... حكم المكارم من نار على علم

مات الوزير أبو الفرج في شهر ذي القعدة سنة سبعين وثلاث مائة، وله اثنتان وستون سنة.

---

١ ترجمته في الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي "٣/ ١٩٨".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٢٤/١٢>

١٦٧٨-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"سالم الروم ما سالموك، واقنع من بني حمدان بالدعوة والسكة، ولا تبق على المفرج بن دغفل متى قدرت، ثم مات، فدفنه العزيز في القصر في قبة أنشأها العزيز لنفسه، وألحده بيده، وجزع لفقده.

ويقال: أنه كان حسن إسلامه مع دخوله في الرفض، وقرأ القرآن والنحو، وكان يحضر عنده العلماء، وتقرأ عليه تواليفه ليلة الجمعة، وله حب زائد في العلوم على اختلافها.

وقد مدحه عدة من الشعراء، وكان جوادا ممدحا.

وصنف كتابا في فقه الشيعة مما سمعه من المعز ومن العزيز، ثم سمعه من لفظه خلق في مجلس عام، وجلس جماعة من العلماء يفتون في جامع مصر بما في ذلك التصنيف الذميم.

وقد كان العزيز تنمر عليه في سنة ثلاث وسبعين، وسجنه شهورا، ثم رضي عنه، واحتاج إليه، فرده إلى المنصب.

وكان معلومه في السنة مائتي ألف دينار، ولما مات وجد له من المماليك والجند والخدم أربعة آلاف مملوك، وبعضهم أمراء.

ويقال: إنه كفن وحنط بما يساوي عشرة آلاف مثقال.

وقال العزيز وهو يبكي: وا طول أسفي عليك يا وزير.

مات في ذي القعدة سنة ثمانين وثلاث مائة، وله اثنتان وستون سنة، وخلف من الذهب والجوهر والمتاع ما لا يوصف كثرة، ولا ريب أن ملك مصر في ذاك العصر كان أعظم بكثير من خلفاء بني العباس، كما الآن صاحب مصر أعلى ملوك الطوائف رتبة ومملكة.

وقيل: ما برح يعقوب في صحبة كافور حتى مات.

أسلم يعقوب في سنة ست وخمسين، ولزم الخير والصلاة ثم قبض عليه ابن حنزابة، فبذل له مالا فأطلقه.

تولى الوزارة سنة ثمان وستين، فكان من أنبل الوزراء وأحشمهم وأكرمهم وأحلمهم.
قال العلوي: رأيت يعقوب عند كافور، فلما راح قال لي: أي وزير بين جنبيه!." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٢/٤١٠>

١٦٧٩-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقال الحافظ عبد العزيز الكتاني: كان أبو سعد من الحفاظ الكبار زاهدا ورعا وكان يذهب إلى الاعتزال.
أنبؤونا عن، القاسم بن علي: حدثنا، أبو محمد عمر بن محمد الكلبي قال: وجدت على ظهر جزء: مات الزاهد أبو سعد إسماعيل بن علي السمان في شعبان سنة خمس وأربعين وأربع مائة شيخ العدلية وعالمهم وفقيههم ومحدثهم وكان إماما بلا مدافعة في القراءات والحديث والرجال والفرائض والشروط عالما بفقه أبي حنيفة وبالخلاف بين أبي حنيفة والشافعي وفقه الزيدية.
قال: وكان يذهب مذهب الحسن البصري ومذهب الشيخ أبي هاشم ودخل الشام والحجاز والمغرب وقرأ على ثلاثة آلاف شيخ وقصد أصبهان في آخر عمره لطلب الحديث.
قال: وكان يقال في مدحه: إنه ما شاهد مثل نفسه كان تاريخ الزمان وشيخ الإسلام.
قلت: وذكر أشياء في وصفه وأنى يوصف من قد اعتزل وابتدع وبالكتاب والسنة فقل ما انتفع فهذا عبرة والتوفيق فمن الله وحده.
هتف الذكاء وقال لست بنافع ... إلا بتوفيق من الوهاب
وأما قول القائل: كان يذهب مذهب الحسن فمردود قد كانت هفوة في ذلك من الحسن وثبت أنه رجع عنها ولله الحمد.
وأما أبو هاشم الجبائي وأبوه أبو علي فمن رؤوس المعتزلة ومن الجهلة بآثار النبوة برعوا في الفلسفة والكلام وما شموا رائحة الإسلام ولو تغرغر أبو سعد بحلاوة الإسلام لانتفع بالحديث. فنسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا وتوحيدنا.
أخبرنا الحسن بن علي أخبرنا، جعفر بن منير أخبرنا، أحمد بن محمد الحافظ أخبرنا، علي بن الحسين بن مردك بالري أخبرنا، إسماعيل ابن علي الحافظ أخبرنا، أحمد بن إبراهيم بمكة أخبرنا، إسماعيل بن العباس الوراق حدثنا، علي بن حرب حدثنا، سفيان عن، أبي إسحاق عن، عبد خير عن، علي ر قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر -رضي الله عنهما١.
قرأت على عيسى بن عبد الرزاق وسليمان بن قدامة وأبي علي بن الخلال: أخبركم جعفر بن علي أخبرنا، أبو طاهر السلفي أخبرنا، أبو علي المقرئ أخبرنا، أبو سعد الحافظ أخبرنا، كوهي ابن الحسن حدثنا، محمد بن هارون الحضرمي حدثنا، محمد بن سهل بن عسكر حدثنا، عبد الرزاق قال: ما رأيت أحسن صلاة من ابن جريج أخذ عن، عطاء وأخذ عطاء عن، ابن الزبير وأخذ ابن الزبير عن، أبي بكر الصديق وأخذها أبو بكر عن، النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخذها عن، جبريل عن، الله -عز وجل-.

---

١ صحيح: أخرجه البخاري "٣٦٧١"، وأبو داود "٤٦٢٩". وابن أبي عاصم في "السنة" "١٢٠٦" من طريق سفيان، حدثنا جامع بن أبي راشد، حدثنا أبو يعلي، عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أبو بكر. قلت: ثم من قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين". =." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٠٨/١٣>

١٦٨٠-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قال محمد بن طاهر المقدسي: سمعت أبا إسحاق الحبال يمدح أبا نصر بن ماكولا، ويثني عليه، ويقول: دخل مصر في زي الكتبة، فلم نرفع به رأسا، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن.

قال أبو سعد السمعاني: كان ابن ماكولا لبيبا، عالما، عارفا، حافظا، يرشح للحفظ حتى كان يقال له: الخطيب الثاني. وكان نحويا مجودا، وشاعرا مبرزا، جزل الشعر، فصيح العبارة، صحيح النقل، ما كان في البغداديين في زمانه مثله، طاف الدنيا، وأقام ببغداد.

وقال ابن النجار: أحب العلم من الصبا، وطلب الحديث، وكان يحضر المشايخ إلى منزلهم، ويسمع، ورحل وبرع في الحديث، وأتقن الأدب، وله النظم والنثر والمصنفات. نفذه المقتدي بالله رسولا إلى سمرقند وبخارى لأخذ البيعة له على ملكها طمغان الخان.

قال هبة الله بن المبارك بن الدواتي: اجتمعت بالأمير ابن ماكولا، فقال لي: خذ جزئين من الحديث، فاجعل متون هذا لأسانيد هذا، ومتون الثاني لأسانيد الأول، حتى أردها إلى الحالة الأولى.

قال أبو طاهر السلفي: سألت أبا الغنائم النرسي عن الخطيب، فقال: جبل لا يسأل عن مثله، ما رأينا مثله، وما سألته عن شيء فأجاب في الحال، إلا يرجع إلى كتابه.

قد مر أن الأمير كان يجيب في الحال، وهذا يدل على قوة حفظه، وأما الخطيب ففعله دال على ورعه وتثبته.

أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا جعفر الهمداني، أخبرنا أبو طاهر السلفي: سألت شجاعا الذهلي عن ابن ماكولا، فقال: كان حافظا، فهما، ثقة، صنف كتبا في علم الحديث.

قال المؤتمن الساجي الحافظ: لم يلزم ابن ماكولا طريق أهل العلم، فلم ينتفع بنفسه.

قلت: يشير إلى أنه كان بهيئة الأمراء وبرفاهيتهم.

قال الحافظ ابن عساكر: سمعت إسماعيل بن السمرقندي يذكر أن ابن ماكولا كان له غلمان ترك أحداث، فقتلوه بجرجان في سنة نيف وسبعين وأربع مائة.

وقال الحافظ ابن ناصر: قتل الحافظ ابن ماكولا، وكان قد سافر نحو كرمان ومعه مماليكه الأتراك، فقتلوه، وأخذوا ماله، في سنة خمس وسبعين وأربع مائة. هكذا نقل ابن النجار هذا.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٧٥/١٤>

١٦٨١-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أنشدني علي بن محمد الحافظ، أخبرنا جعفر بن علي، أخبرنا السلفي، أنشدنا الأبيوردي لنفسه:

من رأى أشباح تبر ... حشيت ريقة نحله

فجمعناها بدورا ... وقطعناها أهله

توفي الأبيوردي بأصبهان مسموما، في ربيع الأول، سنة سبع وخمسين وخمس مائة كهلا. قال قاضي القضاة عبد الواحد بن أحمد الثقفي: أنشدنا الأبيوردي:

لم يبق مني الحب غير حشاشة ... تشكو الصبابة فاذهبي بالباقي

أيبل من جلب السقام طبيبه ... ويفيق من سحرته عين الراقي

إن كان طرفك ذاق ريقك فالذي ... ألقى من المسقي فعل الساقي

نفسي فداؤك من ظلوم أعطيت ... رق القلوب وطاعة الأحداق

وقد ذكره ابن طاهر، فلم يتقن نسبه، وقال: كان أوحد أهل زمانه في علوم عدة.

وقد عمل السلفي له سيرة وطول، وقال: كان في زمانه درة وشاحه، وغرة أوضاحه، ومالك رق المعاني، فلله دره حين يتناثر من فيه دره.

في كل معنى يكاد الميت يفهمه ... حسنا ويعبده القرطاس والقلم

هذا مع ما تجمع فيه من الخلال الرضية، والخصال المرضية، كالتبحر في اللغة، والتقدم في النحو، والمعرفة برجال الحديث والأنساب، ونزاهة النفس، والمواظبة على الشرع، والتواضع الزائد للزاهدين، والصلف التام على أبناء الدنيا، وكان نادرا في أنساب العرب قاطبة، كأنه يغرف من بحر، سمعته يقول: ما دخلت بلدا يروى فيه الحديث إلا بدأت بسماع شيء منه قبل التصدي لشؤوني، وحفظت كتاب "البلغة" في اللغة وأنا صبي، وما مقلت لغويا قط، وأما النحو، فعبد القاهر، وأثنى عليه.

وحكى لي الشريف أبو البلقاء خطيب جامع السلطان قال: كان أبو المظفر يطالع الرقعة الطويلة مرة واحدة، ويعيدها حفظا، قال: وممن كان يبالغ **في مدحه أبو** نصر بن أبي حفص، وأبو إسماعيل الأثعل الأصبهانيان كاتبا العصر، وبلغني وأنا بسلماس أنه فوض إليه إشراف الممالك، وأحضر عند السلطان محمد بن ملكشاه للشخصية وهو على سرير الملك، فارتعد منه ووقع، ورفع ميتا.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٤/٢٤٨>

١٦٨٢-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"٤٦٣٢- أخوه: نور الهدى ١:

الإمام القاضي، رئيس الحنفية، صدر العراقين، نور الهدى، أبو طالب الحسين بن محمد بن علي بن حسن الزينبي الحنفي.

مولده سنة عشرين وأربع مائة.

وسمع: أبا طالب بن غيلان، وأبا القاسم الأزهري، والحسن بن المقتدر، وأبا القاسم التنوخي.

وحج، فسمع "الصحيح" من كريمة المروزية، وتفرد به عنها، وقصده الناس.
حدث عنه: عبد الغافر الكاشغري -ومات قبله بدهر- وابن أخيه علي بن طراد، وهبة الله الصائن، وعبد المنعم بن كليب، وسمع منه "الصحيح" للبخاري، وقد كان قرأ القرآن على أبي الحسن بن القزويني الزاهد، ودرس مدة طويلة بمدرسة شرف الملك، وترسل إلى ملوك الأطراف، وولي نقابة العباسيين والطالبيين، ثم استعفى بعد أشهر، فوليها أخوه طراد، وتفقه على قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، وللغزي الشاعر فيه قصيدة مدحه بها، وكان مكرما للغرباء، عارفا بالمذهب، وافر العظمة.
توفي في صفر سنة اثنتي عشرة وخمس مائة، فالإخوة الأربعة اتفق لهم أن ماتوا في عشر المائة، وهذا نادر.
قال ابن النجار: أفتى ودرس بالمدرسة التي أنشأها شرف الملك أبو سعد، وولي نقابة العباسيين والطالبيين معا في أول سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة، فبقي مدة على ذلك، ثم

---

١ ترجمته في الأنساب للسمعاني "٦/ ٣٤٦"، والمنتظم لابن الجوزي "٩/ ٢٠١"، والعبر "٤/ ٢٧" وتذكرة الحفاظ "٤/ ص١٢٤٩"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ٢١٧"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٤/ ٣٤"..".
<سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٤/٢٨٣>
١٦٨٣-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)
"السلطان، الدينوري:
٤٧٢٨- السلطان ١:
صاحب العراق، مغيث الدين محمود بن السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي.
تملك بعد أبيه وهو حدث أمرد في أول سنة اثنتي عشرة، وخطب له على منابر بغداد، وكان ذكيا فطنا، له معرفة بالنحو، وميل إلى العلم، ونظر في التاريخ، مدحه الحيص بيص، وضعفت دولة بني سلجوق في أواخر أيامه، وكان عمه السلطان سنجر أعلى رتبة منه.
مات بهمذان، في شوال سنة خمس وعشرين وخمس مائة، ويكنى أبا القاسم، وسلطنوا بعده أخاه طغرل، فمات بعد عامين، ثم تسلطن أخوهما مسعود، وطول.
٤٧٢٩- الدينوري ٢:
الشيخ المعمر الصدوق، أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن أحمد الدينوري، ثم البغدادي.
سمع: أبا الحسن القزويني، وأبا طالب بن غيلان، والحافظ أبا محمد الخلال، وأبا محمد الجوهري، وغيرهم.
حدث عنه: أبو المعمر الأنصاري، والحافظ ابن عساكر، وأخوه الصائن هبة الله، وأبو طاهر السلفي، و أبو الفرج بن الجوزي، وآخرون.
قال أبو سعد السمعاني: كان صاحب الخبر، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمس مائة، وكان يقول:

قد مر بي أبي من الدينور وأنا صبي، واحترقت كتبي زمن المستظهر، وقد سمع أبو الحسن القزويني من جدي أحمد.

---

١ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "١٠/ ٢٤"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٥/ ١٨٢"، والعبر "٤/ ٦٦"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ٢٤٦"، وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ٧٦".

٢ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "١٠/ ٧"، والعبر "٤/ ٥٠"، وشذرات الذهب "٤/ ٦٤".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٤/٣٧٠>

١٦٨٤-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"غازي، أبو بكر:

٤٩٢٤- غازي ١:

الملك سيف الدين غازي بن زنكي.

تملك الموصل بعد أبيه، واعتقل ألب آرسلان السلجوقي.

وكان عاقلا حازما، شجاعا جوادا، محبا في أهل الخير.

لم تطل مدته، وعاش أربعين سنة.

وكان أحسن الملوك شكلا، وكان له مائة رأس كل يوم لسماطه.

وهو أول من ركب بالسناجق في الإقامة، وألزم الأمراء أن يركبوا بالسيف والدبوس.

وله مدرسة كبيرة بالموصل.

وقد مدحه الحيص بيص، فأجازه بألف دينار.

توفي ولم يترك سوى ولد مات شابا ولم يعقب.

توفي في جمادى الآخرة، سنة أربع وأربعين وخمس مائة.

وتملك بعد الموصل أخوه الملك قطب الدين مودود، والد ملوك الموصل.

ودفن بمدرسته. وكان سماطه في العيد ألف رأس غنم سوى الخيل والبقر، ولما حاصرت الفرنج دمشق، بادر غازي، وكشف عنها، وخلف ولدا شابا، فمات بعده بقليل، وانقطع عقبه.

٤٩٢٥- أبو بكر ٢:

يحيى بن محمد بن عبد الرحمن البقوي القرطبي، الشاعر المفلق، من ذرية بقي بن مخلد الحافظ.

له موشحات بديعة.

وكان رفيع راية القريض، وصاحب آية التصريح فيه والتعريض.

وهو القائل:

يا أقتل الناس ألحاظا وأطيبهم ... ريقا متى كان فيك الصاب والعسل

في صحن خدك وهو الشمس طالعة ... ورد يزيدك فيه الراح والخجل

إيمان حبك في قلبي يجدده ... من خدك الكتب أو من لحظك الرسل

لو اطلعت على قلبي وجدت به ... من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

توفي سنة أربعين وخمس مائة.

---

١ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٤/ ترجمة ٥٢٠"، والنجوم الزاهرة "٥/ ٢٨٦"، وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ١٣٩".

٢ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٦/ ترجمة ٨٠٣".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/٣٩>

١٦٨٥-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أحس إلى يحيى، وصيره من قواده، وكان عبد المؤمن مؤثرا لأهل العلم، محبا لهم، ويجزل صلاتهم، وسميت المصامدة بالموحدين لأجل خوض المهدي بهم في علم الاعتقاد والكلام.

وكان عبد المؤمن رزينا وقورا، كامل السؤدد، سريا، عالي الهمة، خليقا للإمارة، واختلت أحوال الأندلس، وتخاذل المرابطون، وآثروا الراحة، واجترأ عليهم الفرنج، وانفرد كل قائد بمدينة، وهاجت عليهم الفرنج، وطمعوا، فجهز عبد المؤمن عمر إينتي، فدخل إلى الأندلس، فأخذ الجزيرة الخضراء، ثم رندة، ثم إشبيلية وقرطبة وغرناطة، ثم سار عبد المؤمن بجيوشه، وعدى البحر من زقاق سبتة، فنزل جبل طارق، وسماه جبل الفتح، فأقام أشهرا، وبنى هناك قصورا ومدينة، ووفد إليه كبراء الأندلس، وقام بعض الشعراء منشدا:

ما للعدى جنة أوقى من الهرب ... أين المفر وخيل الله في الطلب

وأين يذهب من في رأس شاهقة ... وقد رمته سهام الله بالشهب

حدث عن الروم في أقطار أندلس ... والبحر قد ملأ البرين بالعرب

فأعجب بها عبد المؤمن، وقال: بمثل هذا يمدح الخلفاء. ثم أمر على إشبيلية ولده يوسف، وعلى قرطبة أبا حفص عمر أينتي، وعلى غرناطة عثمان ولده، وقرر بالأندلس جيشا كثيفا من المصامدة والعرب وقبائل بني هلال، وكان قد حاربهم مدة، وظفر بهم، وأذلهم، ثم كاتبهم ولاطفهم، فخدموا معه، وخلع عليهم، وكان دخوله إلى الأندلس في سنة ثمان وأربعين، ومما لاطف به العرب واستمالهم قصيدة له وهي:

أقيموا إلى العلياء هوج الرواحل ... وقودوا إلى الهيجاء جرد الصواهل

وقوموا لنصر الدين قومة ثائر ... وشدوا على الأعداء شدة صائل

فما العز إلا ظهر أجرد سابح ... وأبيض مأثور وليس بسائل

بني العم من عليا هلال بن عامر ... وما جمعت من باسل وابن باسل

تعالوا فقد شدت إلى الغزو نية ... عواقبها منصورة بالأوائل

هي الغزوة الغراء والموعد الذي ... تنجز من بعد المدى المتطاول

بها نفتح الدنيا بها نبلغ المنى ... بها ننصف التحقيق من كل باطل

فلا تتوانوا فالبدار غنيمة ... وللمدلج الساري صفاء المناهل

قال عبد الواحد المراكشي: حدثني غير واحد أن عبد المؤمن لما نزل سلا -وهي على." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٤١/١٥>

١٦٨٦-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"٥١٦٨- البيهقي:

الوزير العلامة، ذو التصانيف، شرف الدين، وحجة الدين أبو الحسن، علي بن أبي القاسم زيد بن أميرك الأنصاري، الأوسي، الخزيمي -نسبة إلى خزيمة بن ثابت- البستي، ثم البيهقي.

مولده سنة تسع وتسعين وأربع مائة. وولي قضاء بيهق سنة٥٢٦.

قال أبو النضر الفامي: صدر السيف والقلم، واختار سؤدده كنار في العلم، نادرة الدهر، افتتح ولاية هراة خمس عشرة سنة، وإليه الحل والعقد.

قلت: مدحه الحيص بيص.

وذكره العماد الكاتب، فقال: كان من أعيان الأنام، وأعوان الكرام، وأجواد الورى، وأطواد النهى، حدثني والدي أنه لما مضى إلى الري عقيب النكبة، أصبح وشرف الدين البيهقي قد قصده في موكبه وهو حينئذ والي الري، فنقله إلى منزله، وكان يترشح حينئذ لوزارة السلطان سنجر.

قال: وأظن أنه نكب في واقعة سنجر مع الخطا، وكان أبي يقول: ما رأيت مثله.

قلت: هو القائل:

يا خالق العرش حملت الورى ... لما طغى الماء على جاريه

وعبدك الآن طغى ماؤه ... فاحمله يا رب على جاريه

وشعره كثير سائر.

قال ياقوت الحموي: له كتاب "إعجاز القرآن"، و"فرائض"، و"أصول فقه"، و"معارج نهج البلاغة"، وكتاب "إيضاح البراهين" في الأصول، و"إثبات الحشر"، و"الوقيعة في منكر الشريعة" و"ديوانه"، وتواليف في الترسل، و"غرر الأمثال"، وكتاب "الانتصار من الأشرار"، و"شرح المقامات"، و"مجامع الأمثال" في أربع مجلدات، و"أطعمة المرضى" وكتاب "المعالجات الاعتبارية"، وكتاب "السموم" و"تفاسير العقاقير"، وفي التنجيم، وفي الأسطرلاب، والكرة، والقرانات، وقصص الأنبياء، وكتاب "الإمارات في شرح الإشارات"، وشرح النحاة، و"تاريخ بيهق" وأشياء عدة ذكرها ياقوت.

مات ببيهق سنة خمس وستين وخمس مائة.." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٦٣/١٥>

١٦٨٧-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"سور بيت المقدس وحفر خندقه، ويتولى ذلك بنفسه، وينقل الحجارة على عاتقه، ويتأسى به الخلق حتى القاضي الفاضل، والعماد إلى وقت الظهر، فيمد السماط، ويستريح، ويركب العصر، ثم يرجع في ضوء المشاعل، قال له صانع: هذه الحجارة التي تقطع من أسفل الخندق رخوة، قال: كذا تكون الحجارة التي تلي القرار والنداوة، فإذا ضربتها الشمس، صلبت. وكان يحفظ "الحماسة"، ويظن أن كل فقيه يحفظها، فإذا أنشد، وتوقف، استطعم فلا يطعم، وجرى له ذلك مع القاضي الفاضل، ولم يكن يحفظها، وخرج، فما زال حتى حفظها، وكتب لي صلاح الدين بثلاثين دينارا في الشهر، وأطلق أولاده لي رواتب، فأشغلت بجامع دمشق.

وكان أبوه ذا صلاح، ولم يكن صلاح الدين بأكبر أولاده.

وكان صلاح الدين شحنة دمشق، فكان يشرب الخمر، ثم تاب، وكان محببا إلى نور الدين يلاعبه بالكرة.

وكانت وقعته بمصر مع السودان، وكانوا نحو مائتي ألف، فنصر عليهم، وقتل أكثرهم. وفي هذه الأيام استولى ملك الخزر على دوين، وقتل من المسلمين ثلاثين ألفا.

حم صلاح الدين، ففصده من لا خبرة له، فخارت القوة، ومات، فوجد الناس عليه شبيها بما يجدونه على الأنبياء، وما رأيت ملكا حزن الناس لموته سواه، لأنه كان محببا، يحبه البر والفاجر، والمسلم والكافر، ثم تفرق أولاده وأصحابه أيادي سبأ، وتمزقوا. ولقد صدق العماد في مدحه حيث يقول:

وللناس بالملك الناصر الصلا ... ح صلاح ونصر كبير

هو الشمس أفلاكه في البلا ... د ومطلعه سرجه والسرير

إذا ما سطا أو حبا واحتبى ... فما الليث من حاتم ما ثبير

قال ابن خلكان: بلغني أن صلاح الدين قدم به أبوه وهو رضيع، فناب أبوه ببعلبك إلى آخذها أتابك زنكي، وقيل: إنهم خرجوا من تكريت في ليلة مولد صلاح الدين، فتطيروا به، فقال شيركوه أو غيره: لعل فيه الخير وأنتم لا تعلمون. إلى أن قال: وكان شيركوه أرفع منزلة عند نور الدين، فإنه كان مقدم جيوشه.

وولي صلاح الدين وزارة العاضد، وكانت كالسلطنة، فولي بعد عمه سنة٥٦٤، ثم مات العاضد سنة٦٧، فاستقل بالأمر مع مداراة نور الدين ومراوغته، فإن نور الدين عزم على." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/٤١٣>

١٦٨٨-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ابن الزكي، ابن أبي المجد:

٥٣٦٣- ابن الزكي ١:

قاضي دمشق، محيي الدين، أبو المعالي، محمد ابن القاضي علي ابن محمد بن يحيى بن الزكي القرشي الدمشقي الشافعي.

من بيت كبير، صاحب فنون وذكاء، وفقه وآداب وخطب ونظم.

ولي القضاء والده زكي الدين، وجده مجد الدين، وجد أبيه الزكي، وولي القضاء ولداه زكي الدين الطاهر، ومحيي الدين يحيى بن محمد.

وكان صلاح الدين يعزه ويحترمه، ثم ولاه القضاء سنة ثمان وثمانين وخمس مائة، **وقد مدحه بقصيدة** في سنة تسع وسبعين منها ذلك:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر

مبشرا بفتوح القدس في رجب

فاتفق فتح القدس في رجب بعد أربع سنين، وذكر أنه أخذ ذلك من تبشير ابن برجان في: ﴿الم، غلبت الروم﴾ [الروم: ١، ٢] .

قال ابن خلكان: وجدته حاشية لا أصلا.

توفي في شعبان سنة ثمان وتسعين وخمس مائة عن ثمان وأربعين سنة.

٥٣٦٤- ابن أبي المجد ٢:

الشيخ المعمر، الثقة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي المجد بن غنائم الحربي العتابي الإسكاف.

راوي "مسند الإمام أحمد" عن أبي القاسم بن الحصين، ويروي أيضا عن أبي الحسين بن الفراء.

حدث عنه: الضياء، وابن الدبيثي، وابن خليل، وشرف الدين عبد العزيز الأنصاري، وابن عبد الدائم، والنجيب عبد اللطيف، وعدد كثير من مشيخة الدمياطي.

حدث بـ"المسند" غير مرة ببغداد، وبالموصل، وقد أجاز لسعد الدين الخضر بن حمويه، ولقطب الدين بن عصرون، وللفخر بن البخاري. واسم جده صاعد.

مات أبو محمد بالموصل في ثاني عشر المحرم سنة ثمان وتسعين وخمس مائة رحمه الله.

ومات أبوه أحمد بن صاعد في سنة إحدى وخمسين وخمس مائة وله سبعون سنة، وهو أخو المقرئ عمر بن عبد الله الحربي لأمه، وقد سمعا من ابن طلحة النعالي، والمبارك بن الطيوري.

قال ابن النجار: وهم ابن السمعاني، فجعله أحمد بن عبد الله بن علي الحربي، وظنه أخا لعمر من أبيه.

قال ابن النجار: روى لنا عنه ابن الأخضر، ومحمد بن محمد بن ياسين البزاز، وكان صالحا ورعا، حافظا لكتاب الله، كثير البكاء، يؤم بالناس، ويغسل الموتى حسبة، مكث على ذلك زمانا.

---

١ ترجمته في النجوم الزاهرة "٦/ ١٨١-١٨٢"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٤/ ٣٣٧-٣٣٨".

٢ ترجمته في النجوم الزاهرة "٦/ ١٨١"، وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ٣٣٥".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/٤٥٢>

١٦٨٩-سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"٥٦٨٩- ابن شداد ١:

الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة بقية الأعلام، بهاء الدين، أبو العز، وأبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي، الحلبي الأصل والدار، الموصلي المولد والمنشأ، الفقيه، الشافعي المقرئ، المشهور: بابن شداد؛ وهو جده لأمه.

ولد سنة تسع وثلاثين وخمس مائة.

ولازم يحيى بن سعدون القرطبي، فأخذ عنه القراءات والنحو والحديث. وسمع من: حفدة العطاري، وابن ياسر الجياني، وعبد الرحمن بن أحمد الطوسي، وأخيه خطيب الموصل أبي عبد الله، والقاضي سعيد بن عبد الله بن الشهرزوري، ويحيى الثقفي، وطائفة. وارتحل إلى بغداد فسمع من شهدة الكاتبة، وجماعة، وتفقه، وبرع، وتفنن، وصنف، ورأس، وساد.

حدث بمصر، ودمشق، وحلب، حدث عنه: أبو عبد الله الفاسي، والمنذري، والعديمي، وابنه؛ مجد الدين، وأبو حامد ابن الصابوني، وسعد الخير ابن النابلسي، وأخوه، وأبو صادق محمد بن الرشيد، وأبو المعالي الأبرقوهي، وسنقر القضائي، والصاحب محيي الدين ابن النحاس سبطه، وجماعة.

وبالإجازة قاضي القضاة تقي الدين سليمان، وأبو نصر ابن الشيرازي.

قال عمر بن الحاجب: كان ثقة، حجة، عارفا بأمور الدين، اشتهر اسمه، وسار ذكره، وكان صلاح وعبادة، كان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه، دبر أمور الملك بحلب، واجتمعت الألسن على مدحه، أنشأ دار حديث بحلب، وصنف كتاب "دلائل الأحكام" في أربع مجلدات.

---

١ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٧/ ترجمة ٨٤٢"، وتذكرة الحفاظ "٤/ ١٤٥٩"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٦/ ٢٩٢"، وشذرات الذهب لابن العماد "٥/ ١٥٨، ١٥٩".." <سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٦/٢٧٥>

١٦٩٠-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فلا يدخل بيته من خراجهم شيئا.

رواه: سعيد بن عبد العزيز نحوه، وزاد:

بل يتصدق بها كلها.

وقال الزبير بن بكار: حدثني أبو غزية محمد بن موسى، حدثنا عبد الله بن مصعب، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن جدتها أسماء بنت أبي بكر، قالت:

مر الزبير بمجلس من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحسان ينشدهم من شعره، وهم غير نشاط لما يسمعون منه، فجلس معهم الزبير، ثم قال:

مالي أراكم غير أذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة، فلقد كان يعرض به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيحسن استماعه، ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه.

فقال **حسان يمدح الزبير**:

أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه ... يوالي ولي الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذي ... يصول إذا ما كان يوم محجل

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بأبيض سباق إلى الموت يرقل (١)

وإن امرءا كانت صفية أمه ... ومن أسد في بيتها لمؤثل (٢)

له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي فيجزل

---

(١) يقال: أرقل القوم إلى الحرب إرقالا: أسرعوا، والارقال: ضرب من الخبب: وهي سرعة سير الابل.

(٢) في الديوان، وعند الحاكم " لمرفل " والمرفل: هو العظيم المبجل.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٦/١>

١٦٩١-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"عمل.

فلما رجعت، قال: (كيف وجدت الإمارة) .

قلت: يا رسول الله! ما ظننت إلا أن الناس كلهم خول لي، والله لا ألي على عمل ما دمت حيا (١) .

بقية: حدثنا حريز بن عثمان، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة، حدثني أبو راشد الحبراني، قال:

وافيت المقداد فارس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحمص على تابوت من توابيت الصيارفة، قد أفضل عليها من عظمه، يريد الغزو.

فقلت له: قد أعذر الله إليك.

فقال: أبت علينا سورة البحوث: ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ [التوبة (٢) : ٤١] .

يحيى الحماني: حدثنا ابن المبارك، عن صفوان بن عمرو، حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، قال:

جلسنا إلى المقداد يوما، فمر به رجل، فقال:

طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والله لودنا أنا رأينا ما رأيت.

فاستمعت، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيرا.

ثم أقبل عليه، فقال:

ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضرا غيبه الله عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم، لم يجيبوه (٣) ، ولم يصدقوه.

أولا تحمدون الله، لا

= شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، أن رجلا **جعل يمدح عثمان**، فعمد المقداد فجثا على ركبتيه، وكان رجلا ضخما، فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ما شأنك فقال: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: " إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب ".

ولم أجد عند مسلم غير هذه.

ولعله عد هذا الحديث الأخير بحديثين لأنه ورد من طريقين مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(١) هو في " الحلية " ١ / ١٧٤، وأخرجه الحاكم ٣ / ٣٤٩، ٣٥٠، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣ / ١ / ١١٥، وأبو نعيم في " الحلية " ١ / ١٧٦، والحاكم ٣ / ٣٤٩، وصححه، وابن جرير ١٠ / ١٣٩.

وسورة البحوث: هي التوبة سميت بذلك لما فيها من البحث عن المنافقين، وكشف أسرارهم.

وأعذر الله إليك: أي عذرك لثقل بدنك فأسقط عنك الجهاد، ورخص لك في تركه.

(٣) سقط من المطبوع " لم " وتحرفت " يجيبوه " إلى " يجيئوه ".." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١/٣٨٨<

١٦٩٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"٧ - طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعي *

الأمير، مقدم الجيوش، ذو اليمينين (١) ، أبو طلحة الخزاعي، القائم بنصر خلافة المأمون، فإنه ندبه لحرب أخيه الأمين، فسار في جيش لجب، وحاصر الأمين، فظفر به، وقتله صبرا، فمقت لتسرعه في قتله (٢) .

وكان شهما، مهيبا، داهية، جوادا، ممدحا.

روى عن: ابن المبارك، وعمه؛ علي بن مصعب.

روى عنه: ابنه؛ عبد الله بن طاهر أمير خراسان، وابنه الآخر طلحة.

ومن كرمه المسرف: أنه وقع يوما بصلات جزيلة، بلغت ألف ألف وسبع مائة ألف درهم.

(*) تاريخ خليفة: ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٢، تاريخ الطبري ٨ / ٥٩٣ - ٥٩٦، الوزراء والكتاب: ٢٩٠، تاريخ بغداد ٩ / ٣٥٣، الكامل لابن الأثير ٦ / ٣٨١، وفيات الأعيان ٢ / ٥١٧ - ٥٢٣، عيون التواريخ ٧ / لوحة ٢٠٣ - ٢٠٨، البداية والنهاية ١٠ / ٢٥٥ و٢٦٠ - ٢٦١، النجوم الزاهرة ٢ / ١٤٩ و١٥٢ و١٥٥ و١٦٠ و١٧٨ و١٨٣ و١٨٤،

شذرات الذهب ٢ / ١٦.

(١) لقب بذلك لأنه ضرب شخصا في واقعة علي بن عيسى فقده نصفين، وكانت الضربة بشماله، فقال فيه بعض الشعراء: كلتا يديك يمين حين تضربه

وقيل: لقب بذلك لان المأمون كتب إليه: يمينك يمين أمير المؤمنين، وشمالك يمين.

وقيل: لأنه ولي العراق وخراسان.

(٢) انظر تفصيل خبر قتله الامين في الطبري ٨ / ٤٧٨ - ٤٩٥، وابن الأثير ٦ / ٣٨٢.

(٣) " تاريخ بغداد " ٩ / ٣٥٤، و" عيون التواريخ " ٧ / لوحة ٢٠٦، **وقد مدحه مقدس** بن صيفي الخلوقي الشاعر بثلاثة أبيات هي:

عجبت لحراقة ابن الحسين * لاغرقت كيف لا تغرق

وبحران من فوقها واحد * وآخر من تحتها مطبق

وأعجب من ذاك أعوادها * وقد مسها كيف لا تورق

فقال: أعطوه ألف دينار، وقال: زد حتى نزيدك.

فقال: حسبي.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/١٠٨>

١٦٩٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"لحافظون﴾ [الحجر: ٩] .

وأول من ادعى أن حرف يعقوب من الشاذ: أبو عمرو الداني، وخالفه في ذلك أئمة، وصار في الجملة في المسألة خلاف حادث - والله أعلم -.

نعم، وحدث عن يعقوب: أبو حفص الفلاس، وبندار، وأبو قلابة الرقاشي، وإسحاق بن إبراهيم شاذان، والكديمي (١) ، وخلق سواهم.

وكان أخوه أحمد بن إسحاق الحضرمي أسن منه.

قال العلامة أبو حاتم السجستاني: يعقوب أعلم من رأينا بالحروف والاختلاف في القرآن، وعلله، ومذاهبه، ومذاهب النحو (٢) .

وقال أحمد بن حنبل: هو صدوق (٣) .

وقال محمد بن أحمد **العجلي يمدح يعقوب**:

أبوه من القراء كان وجده ... ويعقوب في القراء كالكوكب الدري

تفرده محض الصواب ووجهه (٤) ... فمن مثله في وقته وإلى الحشر

---

(١) هو محمد بن يونس الكديمي (٢) " معرفة القراء " ١ / ١٣٠، و" وفيات الأعيان " ٦ / ٣٩١.

(٣) " الجرح والتعديل " ٩ / ٢٠٤، و" تهذيب الكمال " لوحة ١٤٥٨.
(٤) في " معجم الأدباء ": " وجمعه "، يشير إلى كتاب " الجامع " الذي صنفه يعقوب، وذكر فيه اختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به.
(٥) البيتان في " معرفة القراء " ١ / ١٣٠، و" معجم الأدباء " ٢ / ٥٣، و" بغية الوعاة " ٢ / ٤٣٨، و" النجوم الزاهرة " ٢ / ١٧٩.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٧٢/١٠>

١٦٩٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"فهم بدفعها إليه، فجزعت، واستعفت، وقالت: أتدفعني إلى سوقة، قبيح المنظر

فعوضه بذهب (١) .

وله في عمر بن العلاء:

إني أمنت من الزمان وصرفه (٢) ... لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من إجلاله ... تخذوا له حر الخدود نعالا (٣)

إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت إليك سباسبا ورمالا

فإذا وردن بنا، وردن خفائفا ... وإذا صدرن بنا، صدرن ثقالا (٤)

فخلع عليه، وأعطاه سبعين ألفا.

وتحتمل سيرة أبي العتاهية أن تعمل في كراريس.

---

(١) انظر الخبر مفصلا في " الكامل " للمبرد ٢ / ٣٠٢، و" وفيات الأعيان " ١ / ٢١٩ - ٢٢٠، والبيتان في " ديوانه " ص ٦٦٨، وقصته مع عتبة في " تاريخ بغداد " ٦ / ٢٥٤.
(٢) في الديوان: " وريبه ".
(٣) رواية البيت في " الديوان ": لو يستطيع الناس من إجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا
(٤) رواية البيت في " الديوان ": فإذا أتين بنا أتين مخفة * وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا وانظر قصيدته التي يمدح بها عمر بن العلاء في " ديوانه ": ٦٠٣ - ٦٠٦.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩٨/١٠>

١٦٩٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"رجل غريب بيده محبرة إلى المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين! صاحب حديث، منقطع به.

فقال: ما تحفظ في باب كذا وكذا

فلم يذكر شيئا.

فقال: حدثنا هشيم، وحدثنا يحيى، وحدثنا حجاج بن محمد حتى ذكر الباب، ثم سأله عن باب آخر، فلم يذكر شيئا.

فقال: حدثنا فلان، وحدثنا فلان، ثم قال لأصحابه: يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ثم يقول:

أنا من أصحاب الحديث، أعطوه ثلاثة دراهم (١) .

قلت: وكان جوادا، ممدحا، معطاء، ورد عنه أنه فرق في جلسة ستة وعشرين ألف ألف درهم، وكان يشرب نبيذ الكوفة.

وقيل: بل يشرب الخمر (٢) ، فالله أعلم.

وقيل: إنه أعطى أعرابيا مدحه ثلاثين ألف دينار.

مسروق بن عبد الرحمن الكندي: حدثني محمد بن المنذر الكندي، جار لعبد الله بن إدريس، قال:

حج الرشيد، فدخل الكوفة، فلم يتخلف إلا ابن إدريس، وعيسى بن يونس، فبعث إليهما الأمين والمأمون، فحدثهما ابن إدريس بمائة حديث.

فقال المأمون: يا عم! أتأذن لي أن أعيدها حفظا

قال: افعل.

فأعادها، فعجب من حفظه (٣) ، ومضيا إلى عيسى، فحدثهما.

فأمر له المأمون بشعرة آلاف درهم، فأبى، وقال: ولا شربة ماء على حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) " فوات الوفيات " ٢ / ٢٣٧، و" تاريخ الخلفاء " ٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) تصدير المصنف هذا الخبر ب " قيل " يشعر بوهائه وعدم صحته، فليتقطن لهذا الذين ينقلون الاخبار دونما تمييز، فيقولون المترجم ما لم يقله، أو ينسبون إليه ما هو برئ منه براءة الذئب من دم يوسف.

(٣) " تاريخ الخلفاء " ص ٣٢٧.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/٢٧٦>

١٦٩٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"عشرين سنة، وغلب على أذربيجان وغيرها، وأراد أن يقيم الملة المجوسية، وظهر في أيامه المازيار أيضا بالمجوسية بطبرستان (١) ، وعظم البلاء.

وكان المعتصم والمأمون قد أنفقوا على حرب بابك قناطير مقنطرة من الذهب والفضة، ففي هذه السنة بعث المعتصم نفقات إلى جيشه مع الأفشين، فكانت ثلاثين ألف ألف درهم، وأخذت البذ؛ مدينة بابك اللعين (٢) ، واختفى في غيضة، وأسر أهله وأولاده، وقطع دابر الخرمية.

ثم ورد أمان من المعتصم لبابك، فبعث به الأفشين إليه مع اثنين، وكتب ابنه إليه يشير عليه بقبول الأمان، فلما دخلا إلى الشعراء (٣) التي فيها بابك، قتل أحدهما، وقال للآخر: امض إلى ابن الفاعلة ابني، فقل: لو كان ابني، للحق بي، ثم مزق الأمان، وفارق الغيضة، وصعد الجبل في

---

(١) من بلاد خراسان بفتح أوله وثانيه، سميت بذلك لان الشجر كان حولها شيئا كثيرا، فلم يصل إليها جنود كسرى حتى قطعوه بالفأس.

والطبر بالفارسية: الفأس، واستان: الشجر.

انظر " الروض المعطار " ص ٣٨٣.

(٢) انظر تفصيل ذلك في " تاريخ الطبري " ٩ / ٣١ - ٤٥، و" الكامل " ٦ / ٤٦٢ وما بعدها، وللبحتري من قصيدة يمدح بها أبا سعيد بن يوسف الثغري - وكان من قواد حميد الطوسي في حربه مع بابك الخرمي - في " ديوانه " ٢ / ١٢٥٦:

لله درك يوم بابك فارسا * بطلا لابواب الحتوف قروعا

حتى ظفرت ببذهم فتركته * للذل جانبه وكان منيعا وله فيه أيضا في " ديوانه " ١ / ٩:

ما زلت تقرع باب بابك بالقنا * وتزوره في غارة شعواء

حتى أخذت بنصل سيفك عنوة * منه الذي أعيا على الخلفاء

أخليت منه البذ وهي قراره * ونصبته علما بسامراء وانظر " ديوان أبي تمام " ٢ / ١٨ و٢٤ و٣٤.

(٣) الشعراء: الأرض الكثيرة الشجر.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/٢٩٤>

١٦٩٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"١٣ - مصعب بن عبد الله بن مصعب الأسدي * (ق)

ابن ثابت بن عبد الله ابن حواري رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وابن عمته؛ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، العلامة، الصدوق، الإمام، أبو عبد الله ابن أمير اليمن، القرشي، الأسدي، الزبيري، المدني، نزيل بغداد.

سمع: أباه، ومالك بن أنس، والضحاك بن عثمان، وإبراهيم بن سعد، وعبد العزيز الدراوردي، وهشام بن عبد الله المخزومي، وسفيان بن عيينة، وطائفة.

حدث عنه: ابن ماجه بحديث النجش (١) ، وبواسطة النسائي، والزبير بن بكار القاضي - ابن أخيه - وأبو يعلى الموصلي، وموسى بن هارون، وأبو القاسم البغوي، وأبو العباس السراج، وعدد كثير.

وثقه: الدارقطني، وغيره.

ومنهم من تكلم فيه لأجل وقفه في مسألة القرآن.

قال أبو بكر المروزي: كان من الواقفة، فقلت له: قد كان وكيع وأبو بكر بن عياش يقولان: القرآن غير مخلوق.

قال: أخطأ وكيع وأبو بكر.

(*) طبقات ابن سعد ٧ / ٣٤٤، نسب قريش " المقدمة "، التاريخ الكبير ٧ / ٣٥٤، الجرح والتعديل ٨ / ٣٠٩، الفهرست: ١٢٣، تاريخ بغداد ١٣ / ١١٢، ١١٤، تهذيب الكمال، ورقة: ١٣٣٢، ميزان الاعتدال ٤ / ١٢٠، ١٢١، العبر ١ / ٤٢٣، تذهيب التهذيب ٤ / ٤٢، البداية والنهاية ١٠ / ٣١٥، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٦٢، ١٦٤، خلاصة تذهيب الكمال: ٣٨٧، شذرات الذهب ٢ / ٨٦.

(١) أخرجه ابن ماجة (٢١٧٣) في التجارات: باب ما جاء في النهي عن النجش. وإسناده صحيح.

والنجش: أن يمدح السلعة ليروجها، أو يزيد في الثمن، ولا يريد شراءها ليضر بذلك غيره.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/٣٠>

١٦٩٨-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد (١)

وهو القائل:

ولو كانت الأرزاق تجرى على الحجى ... هلكن إذا من جهلهن البهائم

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف امرئ والدراهم (٢)

وله:

ألم ترني خليت نفسي وشأنها ... فلم أحفل الدنيا ولا حدثانها

لقد خوفتني الحادثات صروفها ... ولو أمنتني، ما قبلت أمانها (٣)

يقولون: هل يبكي الفتى لخريدة* ... متى ما أراد اعتاض عشرا مكانها

وهل يستعيض المرء من خمس كفه ... ولو صاغ من حر اللجين بنانها (٤)

---

(١) قال الصولي: هذا مأخوذ من بعض شعراء بني أسد، وقد ذهب عني أول البيت: ... ولو لم تغب شمس النهار لملت.

والابيات في " ديوانه " ٢ / ٢٢، ٣١ من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي، وهي في خمسة وخمسين بيتا.

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير حين أنشد هذه القصيدة: كمل والله.

إن كان الشعر بجودة اللفظ، وحسن المعاني واستواء الكلام، فصاحبكم هذا أشعر الناس.

وإن كان بغيره، فلا أدري.

والابيات أيضا في " الاغاني " ١٦ / ٣٨٥.

(٢) " ديوانه " ٣ / ١٧٨ من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دواد، ومطلعها: ألم بأن أن تروى الظماء الحوائم * وأن ينظم الشمل المشتت ناظم وهي في خمسة وثلاثين بيتا.

ومنها البيت السائر: ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم والبيتان في " البداية والنهاية " ١٠ / ٣٠١.

وقال التبريزي في شرح البيت الثاني: أي كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب في حالة واحدة من سائر واحد كذلك لا يجتمع الشرف والمعالي لرجل مع إمساكه المال، لان المجد يكتسب ببذل المال وإتلاف الرغائب.

(٣) في " الديوان ": " النائبات " بدل " الحادثات ".

(٤) الابيات في " الديوان " ٤ / ١٤٢ من قصيدة يرثي بها جارية له توفيت ... وهي في ثمانية أبيات.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/٦٦>

١٦٩٩-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وحسن أسلوبه.

ألف (الحماسة) ، فدلت على غزارة معرفته بحسن اختياره، وله كتاب (فحول الشعراء) .

وقيل: كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب.

وقيل: أجازه أبو دلف بخمسين ألف درهم، واعتذر.

وله في المعتصم - أو ابنه -:

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف، في ذكاء إياس (١)

فقال الوزير: شبهت أمير المؤمنين بأجلاف العرب.

فأطرق، ثم زادها:

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس (٢)

فقال الوزير: أعطه ما شاء، فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوما؛ لأنه قد

---

(١) عمرو: هو ابن معد يكرب.

وإياس: يعني به إياس بن معاوية، كان قاضيا

بالبصرة، يوصف بالذكاء، وكان من قوم يظنون الشئ، فيكون كما يظنون، حتى شهر أمرهم في ذلك.

(٢) الابيات الثلاثة في " ديوانه " ٢ / ٢٤٩، ٢٥٠ من قصيدة يمدح بها أحمد بن المعتصم، ومطلعها: ما في وقوفك ساعة من باس * تقضي ذمام الأربع الادراس وعدة أبياتها أربع وثلاثون بيتا.

وقد قال التبريزي في شرح البيت الأخير: أي لا تنكروا قولي إقدامه كإقدام عمرو، وهو أشجع منه، وذكاؤه كذكاء إياس، وهو أذكى منه، لان الله تعالى قد شبه نوره بما هو أقل منه، إذ كان المشبه به من أبلغ ما يعرفه الناس ضوءا، فقال: (مثل نوره كمشكاة) ، وهي الكوة ليست بنافذة، والنبراس: المصباح.

وكان أبو تمام أنشد أحمد بن المعتصم هذه القصيدة، وليس فيها هذان البيتان، فقال يعقوب بن إسحاق الكندي - وكان يخدم أحمد: الأمير أكبر في كل شيء مما شبهته به، فعمل هذين البيتين، وزادهما في القصيدة من وقته، فعجب أحمد وجميع من حضره من فطنته وذكائه، وأضعف جائزته.

والابيات الثلاثة في " وفيات الأعيان " ٢ / ١٥، و" البداية والنهاية " ١٠ / ٣٠٠.

وأورد الخبر ابن العماد في " الشذرات " ٢ / ٧٤ فذكر البيت الأول، ونثر البيتين الاخيرين نثرا.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/٦٨>

١٧٠٠-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وكل له فضله والحجو ... ل (١) يوم التراهن دون الغرر (٢)

وقال يريد المهلبي:

ولقد بررت الطالبية بعد ما ... دفوا (٣) زمانا بعدها (٤) وزمانا

ورددت (٥) ألفة هاشم فرأيتهم ... بعد العداوة بينهم إخوانا (٦)

ثم إن المنتصر تمكن، وخلع من العهد إخوته: المعتز وإبراهيم.

ومن كلام المنتصر إذ عفا عن أبي العمرد الشاري:

لذة العفو أعذب من لذة التشفي، وأقبح فعال المقتدر الانتقام (٧) .

قال المسعودي: كان المنتصر أظهر الإنصاف في الرعية، فمالوا إليه مع شدة هيبته.

وقال علي بن يحيى المنجم: ما رأيت مثل المنتصر، ولا أكرم فعالا بغير تبجح، لقد رآني مغموما، فسألني، فوريت، فاستحلفني، فذكرت

---

(١) في الأصل: " والحجون، بالنون، وهو خطأ.

(٢) " ديوان البحتري " ٢ / ٨٥١ من قصيدة يمدح بها محمد بن المنتصر بن جعفر المتوكل، ومطلعها: تبسم عن واضح ذي أشر * وتنظر من فاتر ذي حور وفي الديوان: يوم التفاضل.

(٣) في " الوافي بالوفيات "، و" تاريخ الخلفاء ": ذموا.

(٤) في " الوافي بالوفيات "، و" تاريخ الخلفاء ": بعدهم.

(٥) في " الوافي بالوفيات "، و" تاريخ الخلفاء ": ووردت.

(٦) البيتان في " الوافي بالوفيات " ٢ / ٢٩٠، و" تاريخ الخلفاء ": ٣٥٧.

(٧) " تاريخ الخلفاء " ١ / ٣٥٧.

ومن أقواله أيضا: والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه، ولا ذل ذو حق، ولو أطبق العالم عليه، وقد أنشد حين وفاته: وما فرحت نفسي بدنيا أخذتها * ولكن إلى الرب الكريم أصير انظر " الكامل " ٧ / ١١٥، و" الوافي بالوفيات " ٢ / ٢٩٠.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢/٤٤>

١٧٠١-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"خزيمة، وابن صاعد، وأبو حامد الحضرمي، ومحمد بن منصور الشيعي، ومحمد بن الحسين بن مكرم، وأمم سواهم.

وكان من كبار الأعلام.

قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه، فقال: ما به بأس، ورضيه.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عن نصر بن علي، وعمرو بن علي الصيرفي: من أيهما أحب إليك قال: نصر أحب إلي وأوثق وأحفظ، نصر ثقة (١) .

وقال النسائي، وابن خراش: ثقة (٢) .

وقال عبد الله بن محمد الفرهياني: نصر عندي من نبلاء الناس (٣) .

وقال إبراهيم بن عبد الله الزبيبي: سمعت نصر بن علي يقول:

دخلت على المتوكل، فإذا **هو يمدح الرفق**، فأكثر، فقلت:

يا أمير المؤمنين، أنشدني الأصمعي:

لم (٤) أر مثل الرفق في لينه ... أخرج للعذراء من خدرها

من يستعن بالرفق في أمره ... يستخرج الحية من جحرها (٥)

فقال: يا غلام، الدواة والقرطاس، فكتبهما.

---

(١) " الجرح والتعديل " ٨ / ٤٦٦ وفيه عن يحيى بن معين، قال: نصر بن علي ثقة.

(٢) " تاريخ بغداد " ١٣ / ٢٨٨.

(٣) " تاريخ بغداد " ١٣ / ٢٨٨.

(٤) في " تاريخ بغداد ": ولم، بالواو.

(٥) البيتان في " تاريخ بغداد " ١٣ / ٢٨٨.." >سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢/١٣٤<

١٧٠٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"نصر المروزي، وأبو بكر بن أبي داود، وابن خزيمة، ومحمد بن عقيل البلخي، وأبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب، وحاجب بن أحمد الطوسي، وآخرون.

صنف (تاريخا) لمرو.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا عنه علي بن الجنيد: ورأيت أبي يطنب في مدحه، ويذكره بالعلم والفقه (١) .

قلت: قد عد في الفقهاء الشافعية، وهو صاحب وجه، أوجب الأذان للجمعة فقط، وأوجب رفع اليدين في تكبيرة الإحرام كمذهب داود.

وقد كان بعض العلماء يشبهه في زمانه بابن المبارك علما وفضلا - رحمهما الله -.

وقد روى: البخاري في (صحيحه (٢)) : حدثنا أحمد، حدثنا المقدمي.

فقيل: إنه هو.

قال النسائي: ثقة.

وقال مرة: ليس به بأس.

وقال الدارقطني: ثقة، حدثنا عنه ابن صاعد.

وقال ابن أبي داود: كان من حفاظ الحديث (٣) .

---

(١) " الجرح والتعديل " ٢ / ٥٣.

(٢) ١٣ / ٣٤٧ في التوحيد: باب (وكان عرشه على الماء) قال أبو علي الجياني: لم ينسب أبو علي بن السكن ولا غيره من رواة الجامع هذا، وقال الكلاباذي: يقال: إنه أحمد بن سيار، وقال الحاكم أبو عبد الله: هو عندي أحمد بن النضر، واعتمد الحافظ ابن حجر قول الكلاباذي.

(٣) " تهذيب التهذيب " ١ / ٣٥ وجاء فيه: قال الحربي: كنا نعرفه بالفضل والورع. وقال ابن البيع: حدثني بعض مشايخنا بمرو أنه كان يقاس بابن المبارك في عصره. وقال ابن =." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين <٦١٠/١٢

١٧٠٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"المكانة إلى أن ندب إلى الوزارة، في سنة ثلاث وستين ومائتين، فاستعفي لكثرة المطالبة بالمال.

وكان وافر الحشمة، كثير البذل، وفيه يقول أبو هفان (١) :

يا ابن المدبر أنت علمت الورى ... بذل النوال وهم به بخلاء

لو كان مثلك في البرية واحد ... في الجود لم يك فيهم فقراء (٢)

وله أخبار طويلة في (تاريخ ابن النجار) .

مات: سنة تسع وسبعين ومائتين.

ومات أخوه أحمد بن المدبر (٣) أبو الحسن الكاتب السامري سنة

---

(١) هو: عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي، راوية، عالم بالشعر والأدب.

من آثاره المطبوعة كتاب " أخبار أبي نواس "، وله غيره.

توفي سنة (٢٥٧ هـ) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ٩ / ٣٧٠ - ٣٧١، معجم الأدباء: ١٢ / ٥٤ - ٥٥، لسان الميزان: ٣ / ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) البيتان في: الوافي بالوفيات: ٦ / ١٠٧، وهما في مجلة المورد العراقية: المجلد التاسع، العدد الأول ص: ١٨٧، حيث جمع شعره فيها هلال ناجي، وفيها:: " آخر " بدل: واحد، و" بينهم "، بدل: منهم، وانظر التخريج ثمت.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات: ٨ / ٣٨ - ٤٠، النجوم الزاهرة: ٣ / ٤٣، تهذيب بدران: ٢ / ٦٢ - ٦٥.

ومن طريف ما ذكر في ترجمته في " تهذيب بدران ": " قال الابيوردي: كان ابن المدبر إذا مدحه شاعر ولم يرض شعره، قال لغلامه نجح: امض به إلى المسجد الجامع، فلا تفارقه حتى يصلي مئة ركعة ثم خله.

فتجافاه الشعراء إلا المفرد المجيد، فجاءه الجمل الشاعر، فاستأذنه في النشيد، فقال له: قد عرفت الشرط، قال: نعم.

قال: فهات إذا.

فأنشده: أردنا في أبي حسن مديحا *كما بالمدح ينتجع الولاة فقلنا: أكرم الثقلين طرا * ومن كفيه دجلة والفرات وقالوا: يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلاة فقلت لهم: وما يغني عيالي * صلاتي إنما الشأن الزكاة فيأمر لي بكسر الصاد منها * فتصبح لي الصلاة هي الصلاة =." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣/١٢٥>

١٧٠٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"روى عنه: يحيى بن المنجم، وأحمد بن عمار، وجعفر بن قدامة، ويعقوب بن نعيم قرقارة، وعبد الله بن أبي سعد الوراق.

وكان كاتبا بليغا، شاعرا محسنا، وسوس بأخرة لأنه شرب البلاذر للحفظ.

وله مدائح في المأمون وغيره.

وقد ربط في البيمارستان، وفيه مات.

وقيل: كان يكنى أبا الحسن.

وقيل: أبا جعفر.

توفي: بعد السبعين ومائتين -رحمه الله-.

وكان جده جابر كاتبا للخصيب (١) أمير مصر.

٩٧ - محمد بن الجهم أبو عبد الله السمري *

الإمام، العلامة، الأديب، أبو عبد الله السمري، الكاتب، تلميذ يحيى الفراء وراويه.

سمع: يزيد بن هارون، وعبد الوهاب بن عطاء، وجعفر بن عون، ويعلى بن عبيد، وطبقتهم.

---

(١) هو الذي مدحه أبو نواس برائيته السائرة ومطلعها: أجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير وفيها يقول مخاطبا زوجته:

ذريني أكثر حاسديك برحلة * إلى بلد فيها الخصيب أمير

(*) تاريخ الطبري: ٨ / ٦٦٥، تاريخ بغداد: ٢ / ١٦١، المنتظم: ٥ / ١٠٨ - ١٠٩، معجم الأدباء: ١٨ / ١٠٩ - ١١٠، اللباب: ٢ / ١٣٨، الوافي بالوفيات: ٢ / ٣١٣ - ٣١٤، طبقات القراء لابن الجزري: ٢ / ١١٣، لسان الميزان: ٥ / ١١٠ - ١١١.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣/١٦٣>

١٧٠٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"سمعت جعفر بن محمد الطبسي (١) يقول:

كنا ببغداد، ومعنا عبد الله مستملي صالح جزرة، فقيل لأبي مسلم الكجي: هذا مستملي صالح.

قال: ومن صالح

فقيل: صالح الجزري.

قال: ويحكم، ما أهونه عندكم! ألا تقول: سيد المسلمين، وكنا في أخريات الناس فقدمنا.

فقال: كيف أخي وكبيري ما تريدون

فقلنا: أحاديث محمد بن عرعرة، وحكايات الأصمعي:

فأملى علينا عن ظهر قلب، وكان ضريرا مخضوب اللحية.

عن فاروق الخطابي، قال: لما فرغنا من السنن على الكجي، عمل لنا مأدبة، أنفق عليها ألف دينار، وقد مدح الكجي أبو عبادة البحتري (٢) ، فأجازه بمال.

وقيل: إنه لما حدث، تصدق بعشرة آلاف درهم شكرا لله.

مات ببغداد في سابع المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين، فنقل إلى البصرة، ودفن بها، وقد قارب المئة -رحمه الله-.

٢١٠ - بكر بن سهل الهاشمي مولاهم *

ابن إسماعيل بن نافع الإمام، المحدث، أبو محمد الهاشمي مولاهم، الدمياطي، المفسر، المقرئ.

---

(١) الطبسي، بفتح الطاء والباء: نسبة إلى طبس: مدينة بين نيسابور وأصبهان وكرمان (اللباب) . وانظر: " المشتبه ": ٤٢٠، و" التبصير ": ٨٧٥.

(٢) للبحتري غير قصيدة يمدح بها الكجي. انظر ديوانه (ط. دار المعارف بمصر) : ١ / ٤٥٧ - ٤٥٩، ٥١٤ - ٥١٥، ٥٦١ - ٥٦٢، و: ٣ / ١٥٣٩ - ١٥٤٠.

(*) تاريخ ابن عساكر: خ: ٣ / ٣٠٩ ب - ٣١٠ أ، ميزان الاعتدال: ١ / ٣٤٥ - ٣٤٦، عبر المؤلف: ٨٣٢، طبقات القراء لابن الجزري: ١ / ١٧٨، لسان الميزان: ٢ / ٥١ - ٥٢، طبقات المفسرين: ١ / ١١٧ - ١١٨، شذرات الذهب ٢ / ٢٠١، تهذيب بدران: ٣ / ٢٨٨ - ٢٨٩.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣/٤٢٥>

١٧٠٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"مات: سنة ثمان وثمانين ومائتين.

٢٣٣ - البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد *

شاعر الوقت، وصاحب (الديوان) المشهور، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد الطائي البحتري المنبجي.

مدح الخلفاء والوزراء وصاحب مصر خمارويه.

حكى عنه: القاضي المحاملي، والصولي، وأبو الميمون راشد، وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي.

وعاش نيفا وسبعين سنة.

ونظمه في أعلى الذروة.

وقد اجتمع بأبي تمام الطائي، وأراه شعره، فأعجب به، وقال: أنت أمير الشعر بعدي.

قال: فسررت بقوله.

وقال المبرد: أنشدنا شاعر دهره، ونسيج وحده، أبو عبادة البحتري.

وقيل: كان في صباه يمدح أصحاب البصل والبقل (١) .

وقيل: أنشد أبا تمام قصيدة له، فقال: نعيت إلي نفسي (٢) .

(*) الاغاني: ٢١ / ٣٩ - ٥٧، (ط. دار الثقافة) ، الفهرست: المقالة الرابعة: الفن الثاني، تاريخ بغداد: ١٣ / ٤٧٦ - ٤٨١، تاريخ ابن عساكر:: خ: ١٧ / ٤٢٦ ب - ٤٣١ أ، المنتظم: ٦ / ١١ - ١٤، معجم الأدباء: ٩ / ٢٤٨ - ٢٥٨، ومعجم البلدان: " منبج "، وفيات الأعيان: ٦ / ٢١ - ٣٠، عبر المؤلف: ٢ / ٧٣، البداية والنهاية: ١١ / ٧٦، النجوم الزاهرة:

٣ / ٩٩، شذرات الذهب: ٢ / ١٨٦ - ١٩٠. وطبع المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م، كتاب: " أخبار البحتري " للصولي، بتحقيق الدكتور صالح الاشتر.

(١) انظر: تاريخ بغداد: ١٣ / ٤٧٦.

(٢) المصدر السابق: ١٣ / ٤٧٧.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٨٦/١٣>

١٧٠٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"دينار (١) .

ورد إلى الوزارة أبا جعفر بن شيرزاد (٢) ، واشتد بالعراق القحط، ومات الناس جوعا، وهلك ملك الأمراء توزون في أول سنة أربع، فطمع في منصبه ابن شيرزاد، وحلف العساكر، ونزل بظاهر بغداد، وبعث المستكفي إليه بالخلع والإقامات، فصادر التجار والكتاب، وسلط جنده على العوام.

فهرب الناس، وانقطع الجلب، ووهن أمن بغداد (٣) .

وأما أحمد بن بويه فقصد بغداد، ونزل باجسراي (٤) ، وهرب الأتراك إلى الموصل، واستتر المستكفي، وابن شيرزاد، فنزل معز الدولة أحمد بن بويه بالشماسية، وبعث إليه الخليفة التحف والخلع، ثم حضر وبايع، فلقبه الخليفة بمعز الدولة، ولقب أخاه عليا عماد الدولة، وأخاه الآخر الحسن ركن الدولة.

وضربت أسماؤهم على السكة، ثم ظهر ابن شيرزاد، وقرر مع معز الدولة أمورا، منها:

في الشهر للخليفة مائة وخمسون ألف درهم ليس إلا (٥) ، وكانت علم القهرمانة معظمة عند المستكفي تأمر وتنهى فعملت دعوة للأمراء فاتهمها معز الدولة (٦) وكان أصفبذ (٧) قد شفع إلى الخليفة في شيعي مغبن فرده فحقد.
وقال لمعز الدولة: الخليفة يراسلني فيك، فتخيل

---

(١) " الكامل ": ٨ / ٤٤٧ وفيه: " وصودر على ثلاث مئة ألف درهم ".
(٢) محمد بن يحيى بن شيرزاد.
كان وزيرا لبجكم، وقد أطنب الصولي في كتابه " أخبار الراضي والمتقي " في مدحه.
انظر على سبيل المثال: ٢٦٣ - ٢٦٦. وأخباره " في الكامل ": ٨ / ٣٥٤، وما بعدها.
(٣) " الكامل ": ٨ / ٤٤٨ - ٤٤٩.
(٤) هكذا في الأصل، وفي " معجم البلدان ": ١ / ٣١٣: باجسرى، بكسر الجيم، وسكون السين، وراء، والقصر، بليدة في شرقي بغداد.
(٥) " الكامل ": ٨ / ٤٤٩ - ٤٥٠.
(٦) في " الكامل ": ٨ / ٤٥٠ " فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك - أي الدعوة - لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة، فساء ظنه لذلك لما رأى من إقدام علم ".
(٧) هكذا في الأصل، وفي " الكامل ": ٨ / ٤٨٠ أصفهدوست. وهو خال معز الدولة.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١٢/١٥>

١٧٠٨-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الحجة، الفقيه، مسند العراق، أبو بكر البغدادي، الشافعي، البزاز، السفار، صاحب الأجزاء (الغيلانيات (١)) العالية.
مولده بجبل (٢) في سنة ستين ومائتين عام مولد الطبراني.
وأول سماعه في سنة ست وسبعين ومائتين.
فسمع من: موسى بن سهل الوشاء صاحب ابن علية، ومن محمد بن شداد المسمعي صاحب يحيى القطان، ومن محمد بن أحمد بن أبي العوام، وأبي قلابة الرقاشي، ومن محمد بن مسلمة الواسطي، والحارث بن أبي أسامة التميمي، ومحمد بن يونس الكديمي، ومحمد بن إسماعيل السلمي الترمذي.
وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وأبي بكر بن أبي الدنيا، وعبد الله بن روح المدائني، ومحمد بن ربح البزاز، وعلي بن الحسن بن عبدويه الخزاز، وأبي الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، ومحمد بن غالب تمتام، ومحمد بن الفرج الأزرق، وأحمد بن عبيد الله النرسي، وأحمد بن محمد البرتي القاضي، وجعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، وجعفر بن محمد بن كزال، والحسن بن سلام السواق، وأحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي.
وأبي مسلم

= ٢ / ٣٥٧ - ٣٥٨، البداية والنهاية: ١١ / ٢٦٠، النجوم الزاهرة: ٣ / ٣٤٣، طبقات الحفاظ: ٣٦٠، شذرات الذهب: ٣ / ١٦، هدية العارفين: ٢ / ٤٤.

(١) الغيلانيات، هي أحد عشر جزءا، تخريج الدارقطني من حديث المترجم أبي بكر محمد ابن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشافعي. وهو القدر المسموع لأبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز المتوفى سنة ٤٠٤. وهي من أعلى الحديث وأحسنه.

(٢) جبل: بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة: بليدة على دجلة، بين النعمانية وواسط، وإياها عنى البحتري بقوله من قصيدة يمدح بها أبا العباس بن بسطام: حنانيك من هول البطائح سائرا * إلى خطر والريح هول دبورها لئن أوحشتني جبل وخصاصها * لما آنستني واسط وقصورها انظر " معجم البلدان " ٢ / ١٠٣، وديوان البحتري: ص ١٠٠٠.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦/٤٠>

١٧٠٩-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"سمع: الكديمي، وبشر بن موسى، وأبا عبد الرحمن النسائي، وعبد الرحمن بن القاسم الرواس، وطبقتهم.

حدث عنه: الدارقطني، والحسن بن الحسن بن المنذر، وأبو الحسن بن الحمامي، وآخرون.

توفي بالموصل في سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة.

قال الخطيب: كان ثقة صالحا.

٩٥ - ابن العميد محمد بن الحسين بن محمد الكاتب *

الوزير الكبير، أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب، وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي.

كان عجبا في الترسل والإنشاء والبلاغة، يضرب به المثل، ويقال له: الجاحظ الثاني.

وقيل: بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

وقد مدحه المتنبي (١)، فأجازه بثلاثة آلاف دينار.

وكان مع سعة فنونه لا يدري ما الشرع، وكان متفلسفا، متهما بمذهب الأوائل.

(*) الامتاع والمؤانسة: ١ / ٦٦، تجارب الأمم: ٦ / ٢٧٤ - ٢٨٢، يتيمة الدهر: ٣ / ١٥٤ - ١٨٨، وفيات الأعيان: ٥ / ١٠٣ - ١١٣، العبر: ٢ / ٣١٧ - ٣١٨، الوافي بالوفيات: ٢ / ٣٨١ - ٣٨٣، النجوم الزاهرة: ٤ / ٦٠ - ٦١، معاهد التنصيص: ٢ / ١١٥، شذرات الذهب: ٣ / ٣١ - ٣٤، هدية العارفين: ٢ / ٤٦، طبقات أعلام الشيعة للطهماني: ٢٦٩، أمراء البيان: ٥٠٠ - ٥٢٢.

(١) انظر مقدمة " شرح ديوان المتنبي " للبرقوقي: ١ / ٦١ - ٦٣.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦/١٣٧>

١٧١٠-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مائة.

وكان يبخل.

وقد طولت أمره في (تاريخ الإسلام) .

وهو القائل (١) :

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والإقدام قتال

وله هكذا عدة أبيات فائقة، يضرب بها المثل.

وكان معجبا بنفسه، كثير البأو والتيه، فمقت لذلك.

١٤٠ - صاحب (الأغاني) أبو الفرج علي الأصبهاني *

العلامة، الأخباري، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي، الأموي، الأصبهاني، الكاتب، مصنف كتاب (الأغاني) .

يذكر أنه من ذرية الخليفة هشام بن عبد الملك.

قاله محمد بن إسحاق النديم، بل الصواب أنه من ولد مروان الحمار.

= مهملة. كذا ضبطه ابن خلكان في " وفياته ": ١ / ١٢٥.

(١) البيت في " ديوانه " ٣ / ٤٠٦ من قصيدته الشهيرة التي يمدح بها أبا شجاع فاتكا الرومي، ومطلعها:

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

(*) يتيمة الدهر: ٣ / ١٠٩ - ١١٣، ذكر أخبار أصبهان: ٢ / ٢٢، الفهرست: ١٦٦ - ١٦٧، فهرست الطوسي: ١٩٢، تاريخ بغداد: ١١ / ٣٩٨ - ٤٠٠، المنتظم: ٧ / ٤٠ - ٤١، معجم الأدباء: ١٣ / ٩٤ - ١٣٦، إنباه الرواة: ٢ / ٢٥١ - ٢٥٣، الكامل لابن الأثير: ٨ / ٥٨١، وفيات الأعيان: ٣ / ٣٠٧ - ٣٠٩، العبر: ٢ / ٣٠٥، دول الإسلام: ١ / ٢٢١، ميزان الاعتدال: ٣ / ١٢٣ - ١٢٤، تلخيص ابن مكتوم: ١٣٥، عيون التواريخ (خ) سنة ٣٥٦، مرآة الجنان: ٢ / ٣٥٩ - ٣٦٠، البداية والنهاية: ١١ / ٢٦٣، لسان الميزان: ٤ / ٢٢١ - ٢٢٢، النجوم الزاهرة: ٤ / ١٥ - ١٦، شذرات الذهب: ٣ / ١٩ - ٢٠، روضات الجنات: ٤٨٧، هدية العارفين: ١ / ٦٨١.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠١/١٦>

١٧١١-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"١٥١ - الرفاء أبو الحسن السري بن أحمد الكندي *

الشاعر المحسن، أبو الحسن السري بن أحمد الكندي، الموصلي.

مدح سيف الدولة، وببغداد المهلبي.

و (ديوانه) مشهور.

وكان بينه وبين الخالديين (١) هجاء وشر، فآذياه، حتى احتاج إلى النسخ، فبقي ينسخ (ديوانه) ويبيعه.

مات سنة نيف وستين وثلاث مائة ببغداد.

وهو القائل (٢) :

وكانت الإبرة فيما مضى ... صائنة وجهي وأشعاري

فأصبح الرزق بها ضيقا ... كأنه من خرمها جاري

وله (٣) :

يلقى الندى برقيق وجه مسفر ... فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا

رحب المنازل ما أقام فإن سرى ... في جحفل ترك الفضاء مضيقا

(*) يتيمة الدهر: ٢ / ١١٧ - ١٨٢، تاريخ بغداد: ٩ / ١٩٤، الأنساب: ٦ / ١٤١، المنتظم: ٧ / ٦٢ - ٦٣، معجم الأدباء: ١١ / ١٨٢ - ١٨٩، وفيات الأعيان: ٢ / ٣٥٩ - ٣٦٢، العبر: ٢ / ٣٥٧، عيون التاريخ: ١١ / الورقة: ١٩٤، البداية والنهاية: ١١ / ٢٧٠ و٢٧٤، النجوم الزاهرة: ٤ / ٦٧، شذرات الذهب: ٣ / ٧٣ - ٧٤، هدية العارفين: ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤.

(١) تأتي ترجمتهما برقم (٢٧٧) من هذا الجزء.

(٢) الابيات في " ديوانه "، و" معجم الأدباء ": ١ / ١٨٤، و" الوفيات: ٢ / ٣٦٠.

(٣) الابيات من قصيدة يمدح بها سيف الدولة.

انظر " ديوانه ": ١٨٥، والوفيات: ٢ / ٣٦٠.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١٨/١٦>

١٧١٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ثلاثة أشهر، ثم أمسك، ثم أعيد إلى الوزارة سنة ستين، وعزل سنة اثنتين وستين وثلاث مائة، ثم نكب وحمل إلى الكوفة، فمات برمي الدم بعد مديدة، وماتت زوجته ابنة المهلبي في الاعتقال.

وكان ظالما عسوفا، مجاهرا بالقبائح (١) .

وكان جوادا معطاء.

عاش ستين سنة.

وكان كثير التجمل، شديد الوطأة ﴿ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ [الكهف:٤٩] .

وقيل:

سكر الولاية طيب ... وخماره مال وروح

١٥٧ - ابن الإخشيذ الحسن بن عبيد الله بن طغج التركي *

الملك، أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف التركي.
ولد سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة، وكان أميرا في دولة عمه الإخشيذ محمد بن طغج، وكذا في أيام كافور، فمات كافور، فأقام الأمراء في الدست أبا الفوارس أحمد ابن الملك علي بن الإخشيذ صبيا له إحدى عشرة سنة، وجعلوا أتابكه (٢) الحسن هذا، وكان صاحب الرملة، وقد مدحه المتنبي (٣) بقوله:

---

(١) انظر الكامل 8 / - ٦٢٨ - ٦٢٩.

(*) الكامل لابن الأثير: ٨ / ٥٩١، الوافي بالوفيات: ١٢ / ٩٧ - ٩٨، أمراء دمشق: ٢٧، النجوم الزاهرة: ٤ / ٧٣، تهذيب ابن عساكر: ٤ / ١٨٩.

(٢) الاتابك: قائد الجيش.

(٣) القصيدة في " ديوانه ": ٤ / ٢٣٥.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦/٢٢٣>

١٧١٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الأربع مائة.

قال: ثم إن الشاشي يتكرر ذكره في التفسير والحديث والأصول والكلام.

وأما المروزي فيتكرر في الفقهيات (١) .

قال أبو الحسن الصفار: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وسئل عن تفسير أبي بكر القفال، فقال: قدسه من وجه، ودنسه من وجه، أي: دنسه من جهة نصره للاعتزال.

قلت: قد مر موته، والكمال عزيز، وإنما يمدح العالم بكثرة ماله من الفضائل، فلا تدفن المحاسن لورطة، ولعله رجع عنها.

وقد يغفر له باستفراغه الوسع في طلب الحق ولا قوة إلا بالله.

قال أبو بكر البيهقي في (شعب الإيمان) :أنشدنا أبو نصر بن قتادة، أنشدنا أبو بكر القفال:

أوسع رحلي على من نزل ... وزادي مباح على من أكل

نقدم حاضر ما عندنا ... وإن لم يكن غير خبز وخل

فأما الكريم فيرضى به ... وأما اللئيم فمن لم أبل (٢)

٢٠١ - كشاجم أبو نصر محمود بن حسين *

شاعر زمانه، يذكر مع المتنبي.

وهو: أبو نصر محمود بن حسين، له

---

(1) " تهذيب الأسماء واللغات ": ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) الابيات في " تهذيب الأسماء واللغات ": ٢ / ٢٨٣، و" طبقات السبكي ": ٣ / ٢٠٤، و" طبقات المفسرين للداوودي ": ٢ / ١٩٨، ورواية الأول فيه: أوسع رحلي على منزلي.

(*) مروج الذهب: ٤ / ٣٦٦ - ٣٦٩، يتيمة الدهر: ١ / ٢٨٥ - ٢٨٩، الفهرست: ٢٠٠، تاريخ دمشق، العبر: ٢ / ٣٢٢، عيون التواريخ: ١١ الورقة: ٦١، حسن المحاضرة: ١ / ٥٦٠، شذرات الذهب: ٣ / ٣٧ - ٣٨، تاج العروس: مادة "كشم " هدية العارفين: ٢ / ٤٠١، أعلام الشيعة للطهماني: ٣١٦.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨٥/١٦>

١٧١٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ثمان وستين، ومن عليه العزيز وأعطاه إمرة كبيرة، وصار له موكب حتى خافه الوزير ابن كلس، فتحيل وسمه، ويقال: بل مرض ومات في أول سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة.

وإلى شجاعته المنتهى، وهو من مماليك معز الدولة بن بويه.

وكان العزيز قد بذل مائة ألف دينار لمن أسر هفتكين، فتحيل عليه الأمير مفرج الطائي، وأنزله، ثم غدر به وأسلمه.

وكان قد كتب إلى عضد الدولة أن الشام قد صفا، وصار في يدي، وزال عنه حكم العزيز، فإن قويتني بالمال والرجال حاربت القوم في دارهم، فأجابه عضد الدولة بهذه الألفاظ السائرة: غرك عزك، فصار قصار ذلك ذلك، فاخش فاحش فعلك، فعلك بهذا تهد، والسلام (١) .

٢١٧ - الشيرازي محمد بن العباس بن فسانجس *

الوزير الأكمل، أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس الشيرازي الكاتب، كاتب معز الدولة، قلده ديوانه، ورد إليه ضبط المال مع وزيره المهلبي، وناب في الوزارة، فلما مات معز الدولة، تلقب أبو الفرج بالوزارة من المطيع لله، ثم ولي الوزارة لعز الدولة بن المعز في سنة تسع وخمسين وثلاث مائة، ثم إنه عزل بعد سنة وحبس.

قال إبراهيم الصابي: كان وقورا في المجلس، راجح الحلم، دينا، حسن الطريقة، وافر الأمانة.

ولأحمد بن علي بن المنجم (**٢) يمدح أبا** الفرج:

---

(١) الخبر بنحوه في " وفيات الأعيان ": ٤ / ٥٣، و" البداية والنهاية ": ١١ / ٣٠٠.

(*) الكامل لابن الأثير: ٩ / ٩، الوافي بالوفيات: ٣ / ١٩٨.

(٢) الابيات في ترجمته في " معجم الأدباء ": ٣ / ٢٥١ - ٢٥٢.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٠٨/١٦>

١٧١٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وجزع لفقده.

ويقال: أنه كان حسن إسلامه مع دخوله في الرفض، وقرأ القرآن والنحو، وكان يحضر عنده العلماء، وتقرأ عليه تواليفه

ليلة الجمعة، وله حب زائد في العلوم على اختلافها.

وقد مدحه عدة من الشعراء، وكان جوادا ممدحا.

وصنف كتابا في فقه الشيعة مما سمعه من المعز، ومن العزيز، ثم سمعه من لفظه خلق في مجلس عام، وجلس جماعة من العلماء يفتون في جامع مصر بما في ذلك التصنيف الذميم.

وقد كان العزيز تنمر عليه في سنة ثلاث وسبعين، وسجنه شهورا، ثم رضي عنه، واحتاج إليه فرده إلى المنصب.

وكان معلومه في السنة مائتي ألف دينار.

ولما مات وجد له من المماليك والجند والخدم أربعة آلاف مملوك، وبعضهم أمراء.

ويقال: إنه كفن وحنط بما يساوي عشرة آلاف مثقال (١) .

وقال العزيز وهو يبكي: واطول أسفي عليك يا وزير! (٢) .

مات: في ذي القعدة، سنة ثمانين وثلاث مائة، وله اثنتان وستون سنة، وخلف من الذهب والجوهر والمتاع ما لا يوصف كثرة، ولا ريب أن ملك مصر في ذاك العصر كان أعظم بكثير من خلفاء بني العباس، كما الآن صاحب مصر أعلى ملوك الطوائف رتبة ومملكة.

---

(١) انظر " وفيات الأعيان ": ٧ / ٣٤.

(٢) المصدر السابق.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦/٤٤٣>

١٧١٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وعالمهم، وفقيههم ومحدثهم، وكان إماما بلا مدافعة في القراءات، والحديث والرجال، والفرائض والشروط، عالما بفقه أبي حنيفة، وبالخلاف بين أبي حنيفة والشافعي وفقه الزيدية.

قال: وكان يذهب مذهب الحسن البصري (١) ، ومذهب الشيخ أبي هاشم (٢) ، ودخل الشام والحجاز والمغرب، وقرأ على ثلاثة آلاف شيخ، وقصد أصبهان في آخر عمره لطلب الحديث (٣) .

قال: وكان يقال في مدحه: إنه ما شاهد مثل نفسه، كان تاريخ الزمان وشيخ الإسلام (٤) .

قلت: وذكر أشياء في وصفه، وأنى يوصف من قد اعتزل وابتدع، وبالكتاب والسنة فقل ما انتفع فهذا عبرة، والتوفيق فمن الله وحده.

هتف الذكاء وقال لست بنافع ... إلا بتوفيق من الوهاب

وأما قول القائل: كان يذهب مذهب الحسن، فمردود، قد كانت هفوة في ذلك من الحسن، وثبت أنه رجع عنها (٥) ولله الحمد.

---

(١) في " الجواهر المضية ": وكان يذهب مذهب أبي الحسين البصري، وأشار م حققه إلى أنه ورد في " الطبقات السنية

": أبو الحسن، ثم قال: ولعل الصواب: " أبو عبد الله الحسين بن علي المتوفى سنة (٣٦٩) هـ.

وهو ممن أخذ الكلام عن الجبائي " وكل ذلك خطأ.

والصواب ما هنا، وسيبين المؤلف ذلك في تعليقه على هذا الخبر.

(٢) هو شيخ المعتزلة أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب البصري الجبائي، المتوفى سنة (٣٢١) هـ، مرت ترجمته في الجزء الخامس عشر برقم (٣٢) .

(٣) انظر " تهذيب تاريخ دمشق " ٣ / ٣٨، ٣٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المقصود بذلك كلامه في القدر الذي ابتدعه المعتزلة، انظر ترجمة الحسن البصري في الجزء الرابع من هذا الكتاب برقم (٢٢٣) .." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/٥٨>

١٧١٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أحد أفضل منه.

حضر مجلسه الكبار من شيوخنا، وسمعوا منه (١) .

وقال أبو القاسم ابن عساكر: وزر أبوه هبة الله لأمير المؤمنين القائم، وولي عمه الحسين قضاء القضاة ببغداد ... إلى أن قال:

وولد في شعبان سنة إحدى وعشرين.

كذا هنا سنة إحدى (٢) .

قال الحميدي: ما راجعت الخطيب في شيء إلا وأحالني على الكتاب، وقال: حتى أكشفه.

وما راجعت ابن ماكولا في شيء إلا وأجابني حفظا كأنه يقرأ من كتاب (٣) .

قال أبو الحسن محمد بن مرزوق: لما بلغ الخطيب أن ابن ماكولا أخذ عليه في كتاب (المؤتنف) ، وأنه صنف في ذلك تصنيفا، وحضر ابن ماكولا عنده، وسأله الخطيب عن ذلك، فأنكر، ولم يقر به، وأصر، وقال: هذا لم يخطر ببالي.

وقيل: إن التصنيف كان في كمه، فلما مات الخطيب أظهره.

وهو الكتاب الملقب بـ (مستمر الأوهام) (٤) .

قال محمد بن طاهر المقدسي: سمعت أبا إسحاق **الحبال يمدح أبا** نصر بن ماكولا، ويثني عليه، ويقول: دخل مصر في زي الكتبة، فلم نرفع به رأسا، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن (٥) .

---

(١) " تذكرة الحفاظ " ٤ / ١٢٠٣.

(٢) " تذكرة الحفاظ " ٤ / ١٢٠٣.

(٣) " تذكرة الحفاظ " ٤ / ١٢٠٣ - ١٢٠٤، و" معجم الأدباء " ١٥ / ١٠، و" المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ":

.٢٠٢

(٤) " تذكرة الحفاظ " ٤ / ١٢٠٤، و" معجم الأدباء " ١٥ / ١١٠ - ١١١.

(٥) " تذكرة الحفاظ " ٤ / ١٢٠٤، و" معجم الأدباء " ١٥ / ١٠٣ - ١٠٤.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٧٤/١٨>

١٧١٨-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"يغرف من بحر، سمعته يقول: ما دخلت بلدا يروى فيه الحديث إلا بدأت بسماع شيء منه قبل التصدي لشؤوني، وحفظت كتاب (البلغة) في اللغة وأنا صبي، وما مقلت (١) لغويا قط، وأما النحو، فعبد القاهر (٢) ، وأثنى عليه.

وحكى لي الشريف أبو البقاء خطيب جامع السلطان قال: كان أبو المظفر يطالع الرقعة الطويلة مرة واحدة، ويعيدها حفظا.

قال: وممن كان يبالغ في مدحه أبو نصر بن أبي حفص، وأبو إسماعيل الأثعل الأصبهانيان كاتبا العصر، وبلغني وأنا بسلماس أنه فوض إليه إشراف الممالك، وأحضر عند السلطان محمد بن ملكشاه للشخصية (٣) وهو على سرير الملك، فارتعد منه ووقع، ورفع ميتا (٤) .

قال شيرويه: سمع الأبيوردي من: إسماعيل بن مسعدة، وعبد القاهر الجرجاني، وأبي الفتح الشيرازي بالري، وعاصم بن الحسن ... ، إلى أن قال:

وكان من أفراد الوقت الذين ملكوا القلوب بفضلهم، وعمروا الصدور بودهم متعصبا للسنة وأهلها، وله تصانيف كثيرة، ألف (تاريخ أبيورد ونسا)

---

(١) في " اللسان " عن اللحياني: ما مقلت عيني مثله مقلا، أي: ما أبصرت ولا نظرت.

(٢) هو الجرجاني صاحب " دلائل الاعجاز "، و" أسرار البلاغة "، و" شرح الايضاح " لأبي علي الفارسي.

(٣) في طبقات السبكي: ٦ / ٨٣: لتشخيصه، وفي " اللسان ": وشخص به: أتى إليه أمر يقلقه، فيقال للرجل إذا أتاه ما يقلقه: قد شخص به كأنه رفع من الأرض لقلقه وانزعاجه، ومنه: شخوص المسافر: خروجه عن منزله.

(٤) في " معجم الأدباء ": ١٧ / ٢٣٨ نقلا عن العماد الأصبهاني في خريدة القصر: أنه تولى في آخر عمره أشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه، فسقوه السم وهو واقف عند سرير السلطان، فخانته رجلاه، فسقط وحمل إلى منزله ...." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٩٠/١٩>

١٧١٩-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الزاهد، ودرس مدة طويلة بمدرسة شرف الملك، وترسل إلى ملوك الأطراف، وولي نقابة العباسيين والطالبيين، ثم استعفى بعد أشهر، فوليها أخوه طراد، وتفقه على قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، وللغزي الشاعر فيه قصيدة (١)

مدحه بها، وكان مكرما للغرباء، عارفا بالمذهب، وافر العظمة.

توفي: في صفر، سنة اثنتي عشرة وخمس مائة، فالإخوة الأربعة اتفق لهم أن ماتوا في عشر المائة، وهذا نادر.

قال ابن النجار: أفتى ودرس بالمدرسة التي أنشأها شرف الملك (٢) أبو سعد، وولي نقابة العباسيين والطالبيين معا في أول سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة، فبقي مدة على ذلك، ثم استعفى، وكان شريف النفس، قوي الدين، وافر العلم، شيخ أصحاب الرأي في وقته وزاهدهم، وفقيه بني العباس وراهبهم، له الوجاهة الكبيرة عند الخلفاء.

قال السلفي: سألت شجاعا الحافظ عن أبي طالب الزينبي، فقال:

إمام عالم مدرس، من أصحاب أبي حنيفة، سمع بمكة من كريمة (الصحيح) .

---

(١) مطلعها: جفون يصح السقم فيها فتسقم * ولحظ يناجيه الضمير فيفهم أورد أبياتا منها التقي الفاسي في " العقد الثمين ": ٤ / ٢٠٧، وحين فرغ من ترجمته قال: كتبت هذه الترجمة من مختصر الذهبي لتاريخ دمشق لابن عساكر.

(٢) بباب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي من بغداد بين الرصافة ونهر المعلى، ويعرف بطاق أسماء منسوب إلى أسماء بنت المنصور، وكان طاقا عظيما، وكان في دارها التي صارت لعلي بن جهشيار صاحب الموفق الناصر لدين الله أقطعه إياها الموفق، وعند هذا الطاق كان مجلس الشعراء أيام الرشيد، والموضع المعروف بين القصرين: هما قصران لاسماء، هذا أحدهما، والآخر قصر عبد الله بن المهدي، " معجم البلدان ": ١ / ٣٠٨، و٤ / ٥.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/٣٥٤>

١٧٢٠-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"تملك بعد أبيه وهو حدث أمرد في أول سنة اثنتي عشرة، وخطب له على منابر بغداد، وكان ذكيا فطنا، له معرفة بالنحو، وميل إلى العلم، ونظر في **التاريخ، مدحه الحيص** بيص (١) ، وضعفت دولة بني سلجوق في أواخر أيامه، وكان عمه السلطان سنجر أعلى رتبة منه.

مات: بهمذان، في شوال، سنة خمس وعشرين وخمس مائة (٢) ، ويكنى أبا القاسم، وسلطنوا بعده أخاه طغرل، فمات بعد عامين، ثم تسلطن أخوهما مسعود، وطول.

٣٠٦ - الدينوري أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن أحمد *

الشيخ، المعمر، الصدوق، أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن أحمد الدينوري، ثم البغدادي.

سمع: أبا الحسن القزويني، وأبا طالب بن غيلان، والحافظ أبا محمد الخلال، وأبا محمد الجوهري، وغيرهم.

---

(١) هو الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد ابن الصيفي التميمي البغدادي المتوفي سنة ٥٧٤ هـ، وقصيدته الدالية - وهي من غرر القصائد - التي مدح بها

المترجم هي في ديوانه: ١ / ١٥٦، ومطلعها:

ألق الحدائج ترع الضمر القود * طال السرى وتشكت وخدك البيد

يا ساري الليل لا جدب ولا فرق * فالنبت أغيد والسلطان محمود

قيل تألفت الاضداد خيفته * فالمورد الضنك فيه الشاء والسيد

(٢) قال ابن الأثير: ١٠ / ٦٧٠: وكان عمره لما توفي نحو سبع وعشرين سنة، وكانت ولايته للسلطنة اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما، وكان حليما، كريما، عاقلا، يمسع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة، قليل الطمع في أموال الرعايا، عفيفا عنها، كافا لأصحابه عن التطرق إلى شيء منها.

(*) مشيخة ابن عساكر: ٢٩٢، مشيخة ابن الجوزي: ٦٣، ومعظم الترجمة لم ترد فيه لخرم في الأصل المعتمد، المنتظم: ١٠ / ٧، تاريخ الإسلام: ٤: ٢٤٨ / ٢، العبر: ٤ / ٥٠، عيون التواريخ: ١٣ / ٤٧٨، شذرات الذهب: ٤ / ٦٤.."

<سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٢٥/١٩>

١٧٢١-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"برد بن سنان: عن إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه:

أن عبادة أنكر على معاوية شيئا، فقال: لا أساكنك بأرض.

فرحل إلى المدينة.

قال له عمر: ما أقدمك

فأخبره بفعل معاوية، فقال [له] (١) : ارحل إلى مكانك، فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك، فلا إمرة له عليك (٢) .

ابن أبي أويس: عن أبيه، عن الوليد بن داود بن محمد بن عبادة بن الصامت (٣) ، عن ابن عمه؛ عبادة بن الوليد، قال: كان عبادة بن الصامت مع معاوية، فأذن يوما، فقام **خطيب يمدح معاوية**، ويثني عليه، فقام عبادة بتراب في يده، فحشاه في فم الخطيب، فغضب معاوية.

فقال له عبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالعقبة على السمع والطاعة في منشطنا، ومكرهنا، ومكسلنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحق حيث كنا، لا نخاف في الله لومة لائم، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في أفواههم التراب) (٤) .

---

(١) الزيادة من " تاريخ الإسلام ".

(٢) رجاله ثقات.

(٣) كذا الأصل، ولم أقف له على ترجمة في كتب الجرح والتعديل، وربما يكون محرفا عن " النعمان " بدل " الوليد " ففي " الجرح والتعديل " ٨ / ٤٤٧: النعمان بن داود بن محمد بن عبادة ابن الصامت الأنصاري: روى عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، روى عنه أبو نعيم، سمعت أبي يقول ذلك.

(٤) ورجاله ثقات خلا الوليد بن داود بن محمد فإنني لم أعرفه، وأخرج أحمد ٥ / ٣١٤

و٣١٦، والبخاري ١٣ / ١٦٧ في الاحكام: باب كيف يبايع الناس الامام، والنسائي ٧ / ١٣٧، ١٣٨ في أول البيعة من طريق عبادة بن الوليد، عن أبيه، عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي ليلة العقبة) على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط المكره، وأن لا ننازع الامر أهله، وأن نقول أو نقوم بالحق حيثما كنا، لا نخ١ف في الله لومة لاثم.

وثمة بيعة أخرى، رواها عبادة، تمت بعد فتح مكة بعد أن نزلت الآية التي في الممتحنة، أخرجها البخاري ١٢ / ٧٤، ومسلم (١٧٠٩) كلاهما في الحدود: باب الحدود كفارة، من طريق ابن عيينة، عن =." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢/٧>

١٧٢٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"يحيى القطان: حدثنا ثور بن يزيد، حدثنا (١) مالك بن شرحبيل، قال:

قال عبادة بن الصامت: ألا تروني لا أقوم إلا رفدا (٢) ، ولا آكل إلا ما لوق -يعني: لين وسخن- وقد مات صاحبي منذ زمان -يعني: ذكره- وما يسرني أني خلوت بامرأة لا تحل لي، وإن لي ما تطلع عليه الشمس، مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه، على أنه لا سمع له ولا بصر (٣) .

إسماعيل بن عياش: عن ابن خثيم، حدثنا إسماعيل بن عبيد بن

= الزهري، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبادة بن الصامت، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس، فقال: " تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم، فأجره على الله، من أصحاب شيئا من ذلك، فعوقب به.

فهو كفارة له، ومن أصاب شيئا من ذلك، فستره الله عليه، فأمره إلى الله، إن شاء عفاعنه، وإن شاء عذبه " وفي رواية: فتلا علينا آية النساء، وفي رواية: أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء.

وانظر " الفتح " ١ / ٦٠، ٦٥، وأما حديث " إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب ": فأخرجه مسلم (٣٠٠٢) في الزهد والرقائق، وأحمد ٦ / ٥، والترمذي (٢٣٩٣) ، وابن ماجة (٣٧٤٢) ، وأبو داود (٤٨٠٤) ، من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه، وأخرجه احمد ٢ / ٩٤ من حديث ابن عمر، وأخرجه أبو أحمد الحاكم في " الكنى " من حديث أنس،

والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو.

قال الخطابي: المداحون: هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة، وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح، ويفتونه، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن والامر المحمود، يكون منه ترغيبا له في أمثاله، وتحريضا للناس على الاقتداء به في أشباهه، فليس بمداح، وإن كان قد **صار مادحا بما** تكلم به من جميل القول فيه، وقد استعمل المقداد الحديث على ظاهره.

وحمله على وجهه في تناول عين التراب بيده، وحثيه في وجه المادح.
وقد يتأول أيضا على وجه آخر، وهو أن يكون معناه: الخيبة والحرمان، أي من تعرض لكم بالثناء والمدح، فلا تعطوه، واحرموه كنى بالتراب عن الحرمان.
(١) تحرفت في المطبوع إلى " بن ".
(٢) الرفد: الاعانة، والمعنى: أنه لايستطيع القيام إلا أن يعان عليه.
(٣) رجاله ثقات خلا مالك بن شرحبيل، فإنه لم يوثق، وهو مترجم في " تاريخ البخاري " ٧ / ٣١٤ و" الجرح والتعديل " ٨ / ٢١٠.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٢>

١٧٢٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الصحابة.

شهد: العقبة، وبدرا، وهو الذي أري الأذان (١) ، وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة.
له أحاديث يسيرة، وحديثه في (السنن الأربعة) .
وقيل: إن ذكر ثعلبة في نسبه خطأ.
حدث عنه: سعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى - ولم يلقه - ومحمد بن عبد الله ولده.
توفي: سنة اثنتين وثلاثين.
إسحاق الفروي: حدثنا عبد الله بن عمر العمري، عن بشر بن محمد بن عبد الله بن زيد، قال:
قدمت على عمر بن عبد العزيز، فقلت: يا أمير المؤمنين! أنا ابن صاحب العقبة، وبدر، وابن الذي أري النداء.
فقال عمر: يا أهل الشام:
هذي المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء، فعادا بعد أبوالا (٢)

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٩) ، وأحمد ٤ / ٤٣، وابن ماجه (٧٠٨) ، والبيهقي ١ / ٣٩٠، ٣٩١ من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه عن أبيه وإسناده قوي، وصححه ابن حبان (٢٨٧) والبخاري فيما نقله عنه الترمذي في " العلل " وفي هذه الرواية إفراد الاقامة، وسيذكره المصنف من طريق آخر صحيح، وفيه " تثنية الاقامة "كالاذان.
(٢) البيت من قصيدة لأبي الصلت والدأمية بن أبي الصلت، يمدح بها سيف بن ذي يزن، مطلعها:
ليطلب الوتر أم ثال ابن ذي يزن * ريم في البحر للاعداء أحوالا
عن ابن إسحاق فيما ذكره عنه ابن هشام ١ / ٦٦، ومعجم البلدان: غمدان، وتاريخ الطبري، ٢ / ١٤٧، ١٤٨، والشعر والشعراء ص ٢٨٢.
وهو في " الاغاني " ٥ / ١٥ للنابغة الجعدي من قصيدة مطلعها:

إما تري ظلل الايام قد حسرت * عني وشمرت ذيلا كان ذيالا

ورجح ابن هشام صاحب السيرة انه للنابغة. والقعب: القدح الضخم، وشيبا: خلطا.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢/٣٧٦>

١٧٢٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"من عجبه به، يسميه: نسيج وحده.

وبعثه مرة على جيش من قبل الشام، فوفد، فقال:

يا أمير المؤمنين! إن بيننا وبين عدونا مدينة يقال لها: عرب السوس (١) ، تطلع عدونا على عوراتنا، ويفعلون، ويفعلون.

فقال عمر: خيرهم بين أن ينتقلوا من مدينتهم ونعطيهم مكان كل شاة شاتين، ومكان كل بقرة بقرتين، ومكان كل شيء شيئين، فإن فعلوا، فأعطهم ذلك، وإن أبوا، فانبذ (٢) إليهم على سواء، ثم أجلهم سنة.

فقال: اكتب لي يا أمير المؤمنين عهدك بذلك.

فعرض عمير عليهم، فأبوا، فأجلهم سنة، ثم نابذهم.

فقيل لعمر: إن عميرا قد خرب عرب السوس، وفعل، فتغيظ عليه.

فلما قدم، علاه بالدرة، وقال: خربت عرب السوس.

وهو ساكت، فلما دخل عمر بيته، استأذن عليه، فدخل، وأقرأه عهده.

فقال عمر: غفر الله لك.

عرب السوس: خراب اليوم، وهي خلف درب الحدث (٣) .

عبد الملك بن هارون بن عنترة: حدثنا أبي، عن جدي:

أن عمير بن

---

(١) فـي معجم ياقوت: عربسوس: بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة.

(٢) مقتبس من قوله تعالى: (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء) أي: إن كان بينك وبين قوم هدنة، فخفت منهم نقضا للعهد، فلا تبادر إلى النقض حتى تلقي إليهم أنك قد نقضت ما بينك وبينهم، فيكونوا معك في علم النقض والعود إلى الحرب مستوين.

(٣) الحدث: قلعة بين ملطيه وسميساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء، لان تربتها جميعا حمراء، وهي على جبل يقال له الاحيدب وقد ذكرها المتنبي في قصيدته **التي يمدح بها** سيف الدولة، إثر وقعة كانت بينه وبين الدمستق تم فيها الغلب لسيف الدولة يقول فيها:." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢/٥٦٠>

١٧٢٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"سمع (صحيح البخاري) من: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور صاحب أبي ذر الهروي، وحدث به.

روى عنه: أبو القاسم القنطري، وأبو محمد عبد الحق الأزدي، وأبو عبد الله بن خليل القيسي، وآخرون.

قال أبو عبد الله بن الأبار: كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث، والتحقيق بعلم الكلام والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة، وله تصانيف مفيدة، منها (تفسير القرآن (١)) لم يكمله، وكتاب (شرح أسماء الله الحسنى (٢)) ، وقد رواهما عنه القنطري، توفي مغربا عن وطنه بمراكش، في سنة ست وثلاثين وخمس مائة (٣) ، وقبره بإزاء قبر الزاهد الكبير أبي العباس بن العريف (٤) .

قلت: أخذ هذان، وغربا، واعتقلا، توهم ابن تاشفين (٥) أن يثورا

---

(١) قال ابن خلكان: وأكثر كلامه فيه على طريق أرباب الأحوال والمقامات.

وقال حاجي خليفة: وقد استنبطوا من رموزاته أمورا فأخبروا بها قبل الوقوع. اه.

ويقال: من ذلك م١ استنبطه ابن الزكي في مدحه للسلطان صلاح الدين حين فتحه حلب بقوله: وفتحك القلعة الشهباء في صفر * مبشر بفتوح القدس في رجب فكان كما قال، قيل له: من أين لك هذا قال: أخذته من تفسير ابن برحان في قوله تعالى: (غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بعض سنين) .

انظر " لسان الميزان " ٤ / ١٤، و" طبقات " الداوودي.

١ / ٣٠٠، و" مفتاح السعادة " ٢ / ١١٢.

(٢) قال حاجي خليفة: وهو كتاب كبير جمع فيه من أسماء الله تعالى ما زاد على المئة والثلاثين، كلها مشهورة مروية، وفصل الكلام في كل اسم على ثلاثة فصول، الأول في استخراجها، الثاني في الطريق إلى تقرب مسالكها، الثالث في الإشارة إلى التعبد بحقائقها.

(٣) تحرفت سنة وفاته في " مفتاح السعادة " إلى ٧٢٧، وفي "كشف الظنون " ١ / ٧٠ إلى ٦٢٧.

(٤) سترد ترجمته برقم (٦٨) .

(٥) وهو علي بن يوسف بن تاشفين، سترد ترجمته برقم (٧٥) .." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧٣/٢٠>

١٧٢٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"١٢٤ - غازي سيف الدين بن زنكي *

الملك، سيف الدين غازي بن زنكي.

تملك الموصل بعد أبيه، واعتقل ألب آرسلان السلجوقي (١) .

وكان عاقلا، حازما، شجاعا، جوادا، محبا في أهل الخير.

لم تطل مدته، وعاش أربعين سنة.

وكان أحسن الملوك شكلا، وكان له مائة رأس كل يوم لسماطه.

وهو أول من ركب بالسناجق (٢) في الإقامة، وألزم الأمراء أن يركبوا بالسيف والدبوس (٣) .

وله مدرسة كبيرة بالموصل (٤) .

وقد مدحه الحيص بيص (٥) ، فأجازه بألف دينار.

(*) الكامل في التاريخ ١١ / ١٣٨، ١٣٩، التاريخ الباهر: ٨٦ - ٩٣، مرآة الزمان ٨ / ١٢٣، ١٢٤، الروضتين ١ / ٤٦ و٦٥، ٦٦، وفيات الأعيان ٤ / ٣، ٤، مفرج الكروب لابن واصل ١ / ١١٦، العبر ٤ / ١٢٣، دول الإسلام ٢ / ٦٠، تتمة المختصر ٢ / ٧٥، ٧٦، البداية والنهاية ١٢ / ٢٢٧، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٢٣٨ - ٢٤٠ وغيرها، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٨٦، اللمعات البرقية في النكت التاريخية لابن طولون: ١٢، شذرات الذهب ٤ / ١٣٩.

(١) انظر تفصيل ذلك في " الكامل " ١١ / ١١٢، ١١٣، و" وفيات الأعيان " ٤ / ٣، ٤.

(٢) السنجق: هو الراية التي تحمل خلف السلطان عند ركوبه، وهي من شعار الملك القديمة، والسنجق بالفارسية: اللواء.

وقال في " صبح الاعشى " ٢ / ١٣٤: السنجق باللغة التركية معناه الطعن، سميت الراية بذلك لأنها تكون في أعلى الرمح. اه. وحامله يسمى " سنجقدار ".

(٣) انظر " الكامل " ١١ / ١٣٨، و" الروضتين " ١ / ٦٥، و" البداية " ١٢ / ٢٢٧.

والدبوس: المقمعة، وهي من عمود من حديد أو كالمحجن.

(٤) وهي المدرسة الاتابكية العتيقة، قال ابن الأثير: وهي من أحسن المدارس، وقفها على الفقهاء الحنفية والشافعية. انظر " الكامل " ١١ / ١٣٨، ١٣٩، و" الروضتين " ١ / ٦٥.

(٥) بقصيدة مطلعها:." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩٢/٢٠>

١٧٢٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"محمد بن الحسين، ناصح الدين الأرجاني، الشافعي.

روى (جزء لوين (١)) عن أبي بكر بن ماجه (٢) .

حدث عنه: أبو محمد بن الخشاب، ومنوجهر بن تركانشاه، والمنشئ يحيى بن زيادة، وآخرون.

وناب في القضاء بعسكر مكرم (٣) .

والذي دون من شعره لا يكون العشر، وقد بلغ في النظم الغاية، سقت منه جملة في (تاريخ الإسلام (٤)) .

مات: بتستر، في ربيع الأول، سنة أربع وأربعين وخمس مائة.

وأرجان: مثقلة الراء، قيده صاحب (الصحاح) ، واستعملها المتنبي مخففة محركة في شعره (٥) ، وهي بليدة من كور الأهواز.

عاش: أربعا وثمانين سنة.

---

(١) هو الحافظ أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي، المتوفى سنة ٢٤٦ هـ، يعرف ب " لوين "، مرت ترجمته في الجزء الحادي عشر برقم (١٣٦) .

(٢) المتوفى سنة ٤٨١ هـ، تفرد في الدنيا بجزء لوين، مرت ترجمته في الجزء الثامن عشر برقم (٣٠٢) .

(٣) بلد مشهور من نواحي خوزستان.

" معجم البلدان " ٤ / ١٢٣ و" وفيات الأعيان " ١ / ١٥٥.

(٤) و" ديوانه " جمعه ابنه، ومعظمه قصائد مدح طويلة في السلاجقة وعمالهم، وقد طبع في بيروت سنة ١٣٠٧ هـ بتصحيح أحمد عباس الازهري وسنة ١٣١٧ هـ عبد الباسط الانسي.

وللديوان رواية مخطوطة انظر بروكلمان ٥ / ٣٤.

(٥) في قوله: أرجان أيتها الجياد فإنه * عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا أي: اقصدي أيتها الجياد أرجان، والوشيج: شجر الرماح، وهو من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد، ومطلعها: باد هواك صبرت أم لم تصبرا * وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى انظر " ديوان المتنبي " بشرح عبد الرحمن البرقوقي ٢ / ٢٦٤ - ٢٨٠.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠/٢١١>

١٧٢٨-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الفرنج، وطمعوا.

فجهز عبد المؤمن عمر إينتي، فدخل إلى الأندلس، فأخذ الجزيرة الخضراء، ثم رندة، ثم إشبيلية وقرطبة وغرناطة، ثم سار عبد المؤمن بجيوشه، وعدى البحر من زقاق سبتة، فنزل جبل طارق، وسماه جبل الفتح، فأقام أشهرا، وبنى هناك قصورا ومدينة، ووفد إليه كبراء الأندلس، وقام بعض الشعراء منشدا:

ما للعدى جنة أوقى من الهرب ... أين المفر وخيل الله في الطلب

وأين يذهب من في رأس شاهقة* ... وقد رمته سهام الله بالشهب

حدث عن الروم في أقطار أندلس ... والبحر قد ملأ البرين بالعرب (١)

فأعجب بها عبد المؤمن، وقال: بمثل هذا يمدح الخلفاء.

ثم أمر على إشبيلية ولده يوسف، وعلى قرطبة أبا حفص عمر أينتي، وعلى غرناطة عثمان ولده، وقرر بالأندلس جيشا كثيفا من المصامدة والعرب وقبائل بني هلال، وكان قد حاربهم مدة، وظفر بهم، وأذلهم، ثم كاتبهم ولاطفهم، فخدموا معه، وخلع عليهم، وكان دخوله إلى الأندلس في سنة ثمان وأربعين، ومما لاطف به العرب واستمالهم قصيدة له، وهي:

أقيموا إلى العلياء هوج الرواحل ... وقودوا إلى الهيجاء جرد الصواهل

وقوموا لنصر الدين قومة ثائر ... وشدوا على الأعداء شدة صائل

فما العز إلا ظهر أجرد سابح ... وأبيض مأثور وليس بسائل (٢)

---

(١) الابيات مع المناسبة في " المعجب " ٣١٤، ٣١٥ وفيه " العبرين " بدل " البرين " وهي للشاعر الأصم المرواني ابن الطليق.

انظر سبب تسميته بابن الطليق في " المعجب " ٣١٥، ٣١٦.

(٢) ورد هذا البيت في " المعجب " ٣٢٩ في بيتين: فما العز إلا ظهر أجرد سابح * يفوت الصبا في شده المتواصل وأبيض مأثور كأن فرنده * على الماء منسوج وليس بسائل =." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين <٢٠/٣٧٢

١٧٢٩-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"بالعلماء، مكبا مع أعباء الوزارة على العلم وتدوينه، كبير الشأن، حسنة الزمان.

سمع: أبا عثمان بن ملة، وهبة الله بن الحصين، وخلقا بعدهما.

وسمع الكثير في دولته، واستحضر المشايخ، وبجلهم، وبذل لهم.

قال ابن الجوزي (١) : كان يجتهد في اتباع الصواب، ويحذر من الظلم، ولا يلبس الحرير.

قال لي: لما رجعت من الحلة، دخلت على المقتفي فقال لي: ادخل هذا البيت، وغير ثيابك.

فدخلت، فإذا خادم وفراش معهم خلع الحرير، فقلت: والله ما ألبسها.

فخرج الخادم، فأخبر الخليفة، فسمعت صوته يقول: قد -والله- قلت: إنه ما يلبسه.

وكان المقتفي معجبا به، ولما استخلف المستنجد، دخل ابن هبيرة عليه، فقال: يكفي في إخلاصي أني ما حابيتك في زمن أبيك.

فقال: صدقت.

قال (٢) : وقال مرجان الخادم: سمعت المستنجد بالله ينشد وزيره وقد قام بين يديه في أثناء مفاوضة ترجع إلى تقرير قواعد الدين والصلاح، وأنشده لنفسه (٣) :

ضفت نعمتان خصتاك وعمتا ... فذكرهما حتى القيامة يذكر (٤)

---

(١) في " المنتظم " ١٠ / ٢١٤.

(٢) المنتظم " ١٠ / ٢١٤.

(٣) الاخيران منها لنفسه، والاولان لابن حيوس من قصيدة يمدح بها نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب، قتلته التركمان سنة ٤٦٨، ومطلع القصيدة: هل العدل إلا دون ما أنت مظهر * أو الخير إلا ما تذيع وتضمر

وهي في " ديوانه " ١ / ٢٦٩ - ٢٧٥ بتحقيق خليل مردم بك.

(٤) رواية " الديوان ": حديثهما حتى القيامة يؤثر.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٢٧/٢٠>

١٧٣٠-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"الجانب، ولي الشورى وخطابة بلنسية مدة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوى، له كتاب (ري الظمآن) في تفسير القرآن، كبير، و (شرح سنن النسائي) ، بلغ فيه الغاية من الاحتفال والإكثار، وأخبرنا عنه جماعة، وهو خاتمة العلماء بشرق الأندلس.

توفي: في رمضان، سنة سبع وستين وخمس مائة (١) ، في عشر الثمانين -رحمه الله-.

٣٦٧ - البيهقي أبو الحسن علي بن زيد بن أميرك *

الوزير، العلامة، ذو التصانيف، شرف الدين، وحجة الدين، أبو الحسن علي ابن أبي القاسم زيد بن أميرك الأنصاري، الأوسي، الخزيمي - نسبة إلى خزيمة بن ثابت (٢) - البستي، ثم البيهقي.

مولده: سنة تسع وتسعين وأربع مائة.

وولي قضاء بيهق سنة ٥٢٦.

قال أبو النضر الفامي: صدر السيف والقلم، واختار سؤدده كنار في العلم، نادرة الدهر، افتتح ولاية هراة خمس عشرة سنة، وإليه الحل والعقد.

قلت: مدحه الحيص بيص.

---

(١) في " بغية الملتمس ": توفي في حدود السبعين وخمس مئة.

(*) معجم الأدباء ١٣ / ٢١٩ - ٢٤٠، الوافي بالوفيات خ ١٢ / ٢٨٤، ٢٨٥، كشف الظنون: ٢٨٩، إيضاح المكنون ١ / ٣، ٣٦، ١٨٠، هدية العارفين ١ / ٦٩٩، ٧٠٠، أعيان الشيعة ٤١ / ٢٥٧ - ٢٦٩، الذريعة ٤ / ١٤٩ و٧ / ١١٣، دائرة المعارف الإسلامية ٤ / ٤٣١.

(٢) أورد ياقوت نسبه إلى خزيمة بن ثابت نقلا عن كتاب لصاحب الترجمة ترجم فيه نفسه، سماه " مشارب التجارب ".

انظر " معجم الأدباء " ١٣ / ٢١٩.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٨٥/٢٠>

١٧٣١-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وللعلى ألسن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم

منها:

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقود مدح فما أرضى لكم كلمي (١)

ثم استوطن بعد مصر.

قال ابن خلكان (٢) : كان شديد التعصب للسنة، أديبا ماهرا، رائجا في الدولة، ثم تملك صلاح الدين، فامتدحه، ثم إنه شرع في اتفاق مع رؤساء في إعادة دولة العبيديين، فنقل أمرهم إلى صلاح الدين، فشنق عمارة في ثمانية، في رمضان، سنة تسع وستين وخمس مائة.

وقد نسب إلى عمارة بيت، فربما وضع عليه، فأفتوا بقتله، وهو:

قد كان أول هذا الأمر من رجل ... سعى إلى أن دعوه سيد الأمم (٣)

وهو من بيت إمرة وتقدم، من تهائم اليمن، من وادي وساع، يكون عن مكة أحد عشر يوما.

قال عمارة: كان القاضي محمد بن أبي عقامة (٤) الحفائلي رأس أهل

---

(١) انظر القصيدة بتمامها في " الروضتين " ١ / ٢٢٥، ٢٢٦، و" وفيات الأعيان " ٣ / ٤٣٢، ٤٣٣، وانظر قسما كبيرا منها في " طبقات " الاسنوي ٢ / ٥٦٦، ٥٦٧.

(٢) في " وفيات الأعيان " ٣ / ٤٣٣ و٤٣٤، ٤٣٥، وانظر في سبب قتله " صبح الاعشى " ٣ / ٥٣٢.

(٣) البيت في " النكت العصرية " ٣٥٢ - ٣٥٥، و" الروضتين " ١ / ٢٢٠، و" وفيات الأعيان " ٣ / ٤٣٥، و" مرآة الزمان " ٨ / ١٩٠، و" البداية والنهاية " ١٢ / ٢٧٦، و" النجوم الزاهرة " ٦ / ٧٠، وفيها: " الدين " بدل " الامر "، وفي " النكت العصرية " و" المرآة " و" النجوم ": وكان بدل قد كان، وهو من قصيدة يمدح بها شمس الدولة تورانشاه، ويحرضه على أخذ اليمن، ومطلعها:

العلم مذ كان محتاج إلى العلم * وشفرة السيف تستغني عن القلم

(٤) المتوفى سنة ٥٥٤. انظر " النجوم الزاهرة " ٥ / ٣٣٠، ٣٣١.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠/٥٩٤>

١٧٣٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"سنة ثمانين إلى بلده (١) ، وكان كثير العبادة والصلاة، دائم الذكر، قليل المأكل، يشتمل مجلسه على التفسير، والحديث، والفقه، وحكايات الصالحين، بلا سجع ولا تزويق ولا شعر، وهو ثقة في روايته.

وقيل: كان يختم كل يوم مع دوام الصوم، ويفطر على قرص واحد.

وقال ابن الدبيثي (٢) : أملى عدة مجالس، وكان مقبلا على الخير، كثير الصلاة، له يد باسطة في النظر، واطلاع على العلوم، ومعرفة بالحديث، كان جماعة للفنون -رحمه الله- رد إلى بلده، فأقام مشتغلا بالعبادة، إلى أن توفي: في المحرم، سنة تسعين وخمس مائة (٣) .

وقال الحافظ عبد العظيم (٤) : حكى غير واحد أنه كان لا يزال لسانه رطبا من ذكر الله، مات في الثالث والعشرين من المحرم.

وأنبأنا محفوظ (٥) ابن البزوري في (تاريخه (٦)) ، قال: أبو الخير

(١) نقل ابن النجار عن شيخه الزاهد أبي أحمد عبد الوهاب بن سكينة المتوفى سنة ٦٠٧ أن القزويني إنما ترك بغداد بسبب ما أظهره مجد الدين هبة الله علي ابن الصاحب من الرفض فيها، فقال أبو الخير القزويني لابن سكينة: معاذ الله أن أقيم ببلدة يجهر فيها بسبب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (طبقات السبكي: ٦ / ١١) .

(٢) (ذيل تاريخ مدينة السلام) ، الورقة ١٦٤ ١٦٣ (باريس ٥٩٢١) .

(٣) هذه رواية ابن الدبيثي والمنذري وابن الأثير ومن تابعهم، أما ابن النجار، فقد أرخ وفاته في سنة ٥٨٩، وتابعه الذين نقلوا عنه، ومنهم ابن الملقن في (العقد المذهب) وغيره، وأشار الذهبي في (تاريخ الإسلام) إلى هذا الاختلاف.

(٤) (التكملة) : ١ / الترجمة ٢٢٤.

(٥) هو محفوظ بن معتوق بن أبي بكر الصدر أبو بكر ابن البزوري البغدادي السفار، ذكره الذهبي في (معجم شيوخه) وذكر أنه توفي سنة ٦٩٤ (٢ / الورقة: ٢٨) ، وترجم له في وفيات السنة من (تاريخ الإسلام) (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٦) تاريخه هذا هو الذيل على (المنتظم) لابن الجوزي، **وقد مدحه الذهبي**، ونقل عنه كثيرا في تاريخ الإسلام وغيره من كتبه، قال: (وصنف تاريخا كبيرا ذيل به على المنتظم لابن =." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١/١٩٢>

١٧٣٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وكانت وقعته بمصر مع السودان، وكانوا نحو مائتي ألف، فنصر عليهم، وقتل أكثرهم.

وفي هذه الأيام استولى ملك الخزر على دوين، وقتل من المسلمين ثلاثين ألفا.

حم صلاح الدين، فقصده من لا خبرة له، فخارت القوة، ومات، فوجد الناس عليه شبيها بما يجدونه على الأنبياء، وما رأيت ملكا حزن الناس لموته سواه، لأنه كان محببا، يحبه البر والفاجر، والمسلم والكافر، ثم تفرق أولاده وأصحابه أيادي سبأ، وتمزقوا.

ولقد صدق العماد **في مدحه حيث** يقول:

وللناس بالملك الناصر الصلا ... ح صلاح ونصر كبير

هو الشمس أفلاكه في البلا ... د ومطلعه سرجه والسرير

إذا ما سطا أو حبا واحتبى ... فما الليث من حاتم ما ثبير

قال ابن خلكان (١) : بلغني أن صلاح الدين قدم به أبوه وهو رضيع، فناب أبوه ببعلبك إلى آخذها أتابك زنكي (٢) ، وقيل: إنهم خرجوا من تكريت في ليلة مولد صلاح الدين، فتطيروا به، فقال شيركوه أو غيره: لعل فيه الخير وأنتم لا تعلمون ... ، إلى أن قال (٣) :

وكان شيركوه أرفع منزلة عند نور الدين، فإنه كان مقدم جيوشه.

(١) (وفيات) : ٧ / ١٤٣ - ١٤٥.

(٢) أصل الخبر عند ابن خلكان: (فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك، جعل نجم الدين دزدارها) والدزدار كلمة أعجمية بمعنى حافظ القلعة، وهو الوالي، فجعلها الذهبي هنا (نائب) .

(٣) (الوفيات) : ٧ / ١٤٦ فما بعد، وقد تصرف الذهبي بالنص تصرفا كبيرا، فلخص، وغير وقدم وأخر على عادته، لكنه احتفظ بالمعنى، وهذه طريقته، رحمه الله، وهي طريقة مربكة.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١/٢٨٣>

١٧٣٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وكان صلاح الدين يعزه ويحترمه، ثم ولاه القضاء سنة ثمان وثمانين وخمس مائة، **وقد مدحه بقصيدة** في سنة تسع وسبعين منها ذلك:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر ... مبشرا بفتوح القدس في رجب

فاتفق فتح القدس في رجب بعد أربع سنين (١) ، وذكر أنه أخذ ذلك من تبشير ابن برجان (٢) في: ﴿آلم، غلبت الروم﴾ [الروم: ١ و٢] .

قال ابن خلكان (٣) : وجدته حاشية لا أصلا (٤) .

توفي: في شعبان، سنة ثمان وأربعين سنة.

= إمام الدين عبد العزيز بن يحيى المتوفى سنة ٦٩٩، وبهاء الدين يوسف بن يحيى المتوفى سنة ٦٨٥.

(١) كان فتح حلب كما هو معروف في التواريخ في صفر سنة ٥٧٩ وفتح البيت المقدس أعاده الله في رجب سنة ٥٨٣.

(٢) قيده ابن خلكان بالحروف، فقال: بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف نون، وقال: هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمان اللخمي، وإنه توفي بمدينة مراكش سنة ٥٣٦، وله تفسير القرآن الكريم على طريقة المتصوفة (الوفيات: ٤ / ٢٣٧) .

(٣) الوفيات: ٤ / ٢٣٠.

(٤) قيل: إن ابن برجان هذا تنبأ بفتح البيت المقدس في سنة ٥٨٣ وشاع هذا الامر شيوعا كبيرا حتى قيل: إن السلطان الشهيد نور الدين كان يأمل أن يبقى حيا إلى هذه السنة ليتم على يديه هذا الفتح العظيم، ولكن انظر ما قاله ابن خلكان في الشك بقول ابن برجان، وفيما إذا كان قد قال مثل هذا أصلا حينما قال: (وقيل لمحيي الدين: من أين لك هذا فقال: أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى (آلم. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة، لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الأصل، ولا أدري هل كان من أصل الكتاب ام هو ملحق به، وذكر

له حساب طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله (بضع سنين) (وانظر ما جاء بهامش المختار من (وفيات الأعيان) فيما نقله المحقق الفاضل الدكتور إحسان عباس ففيه تأييد لما قاله ابن خلكان: (الوفيات) : ٤ / ٢٣٠ هامش ٢) .." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٦٠/٢١>

١٧٣٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"المعالي الأبرقوهي، وسنقر القضائي، والصاحب محيي الدين ابن النحاس سبطه، وجماعة.

وبالإجازة: قاضي القضاة تقي الدين سليمان، وأبو نصر ابن الشيرازي.

قال عمر بن الحاجب: كان ثقة، حجة، عارفا بأمور الدين، اشتهر اسمه، وسار ذكره، وكان ذا صلاح وعبادة، كان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه، دبر أمور الملك بحلب، واجتمعت الألسن على مدحه، أنشأ دار حديث بحلب، وصنف كتاب (دلائل الأحكام) في أربع مجلدات.

وقال ابن خلكان (١) : انحدر ابن شداد (٢) إلى بغداد، وأعاد بها (٣) ، ثم مضى إلى الموصل، فدرس بالكمالية (٤) ، وانتفع به جماعة، ثم حج سنة ٥٨٣، وزار الشام، فاستحضره السلطان صلاح الدين (٥) وأكرمه، وسأله عن جزء حديث ليسمع منه، فأخرج له (جزءا) فيه أذكار من البخاري، فقرأه عليه بنفسه، ثم جمع كتابا مجلدا في فضائل الجهاد (٦) ، وقدمه له، ولازمه، فولاه قضاء العسكر، ثم خدم بعده ولده الملك الظاهر غازيا، فولاه قضاء مملكته ونظر الأوقاف سنة نيف وتسعين.

ولم يرزق ابنا، ولا كان له أقارب، واتفق أن الملك الظاهر أقطعه إقطاعا يحصل له منه جملة كثيرة، فتصمد له مال كثير،

---

(١) وفيات الأعيان: ٧ / ٨٦ - ٨٧ باختصار.

(٢) شطح قلم ابن طوغان فكتب " ابن رشيد " وليس بشيء.

(٣) أعاد بها في المدرسة النظامية نحو أربع سنين.

(٤) منسوبة إلى كمال الدين أبو الفضل محمد ابن الشهرزوري.

(٥) كان السلطان - رضي الله عنه - محاصرا لقلعة كوكب يومئذ.

(٦) يتكون الكتاب من ثلاثين كراسة وفيه ما أعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين الصابرين، وهذا علم في غاية النفع.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٨٥/٢٢>

١٧٣٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"شفاعة من الخليفة، فأطلق، فسار في سنة ثلاث وخمسين إلى بغداد ليطلب وديعته، فما مكن من العبور إلى بغداد، فنزل بالمشهد (١) ، وحج وتشفع بالنبي -صلى الله عليه وسلم- منشدا قصيدة (٢) ، ثم إنه مرض بدمشق ومات، ودفن بالمعظمية عند أبيه.

وقد روى عنه الدمياطي في (معجمه) ، فقال: أخبرنا العلامة الفاضل الملك الناصر.

قلت: مات في الثامن والعشرين من جمادى الأولى، سنة ست وخمسين وست مائة، مات بطاعون -رحمه الله- وشيعه

السلطان من البويضاء، وحزن عليه، وقال: هذا كبيرنا وشيخنا، وكانت أمه خوارزمية عاشت بعده.

٢٧١ - المنصور نور الدين علي ابن المعز أيبك التركي التركماني *

السلطان، الملك المنصور، نور الدين علي ابن السلطان الملك المعز أيبك التركي، التركماني، الصالحي.

لما قتل والده في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وست مائة، سلطنوا هذا، وعمل نيابته مملوك أبيه قطز الذي كسر التتار نوبة عين جالوت، وضربت السكة والخطبة باسم المنصور، وله خمس عشرة سنة، وقام دسته بالأمراء المعزية غلمان والده، فكانت دولته سنتين ونصفا، ودهم العدو مع

---

(١) مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما، بكربلا. وسير من المشهد قصيدة يمدح بها الخليفة ويتلطفه في رد وديعته فلم ينفع ذلك.

(٢) هي القصيدة اللامية المشهورة ومطلعها: إليك امتطينا اليعملات رواسما * يجبن الفلا ما بين رضوى ويذبل

(*) تاريخ الإسلام، الورقة: ١٤٨ (أيا صوفيا ٣٠١٣) في ترجمة أبيه، وحوادث سنة ٦٥٥ منه (الورقة: ٢١٠، ودول الإسلام: ٢ / ١٢٠ والعبر: ٥ / ٢٢٢.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٣/٣٨١>

١٧٣٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقيل: مات وعليه ثمانون ألف دينار.

وعن سعيد، قال: القلوب تتغير، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحا اليوم ذاما غدا.

قال الزبير بن بكار: توفي سعيد بن العاص بقصره بالعرصة، على ثلاثة أميال من المدينة، وحمل إلى البقيع في سنة تسع وخمسين.

كذا أرخه: خليفة، وغيره.

وقال مسدد: مات مع أبي هريرة سنة سبع، أو ثمان وخمسين.

وقال أبو معشر: سنة ثمان.

وقيل: إن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق سار بعد موت أبيه إلى معاوية، فباعه منزله وبستانه الذي بالعرصة بثلاث مائة ألف درهم.

ويقال: بألف ألف درهم.

قاله: الزبير.

وفي ذلك المكان يقول عمرو بن الوليد بن عقبة:

القصر ذو النخل والجمار فوقهما ... أشهى إلى النفس من أبواب جيرون (١)

وقد كان سعيد بن العاص أحد من ندبه عثمان لكتابة المصحف؛

---

(١) الجمار: شحم النخل، واحدته جمارة، ورواية مصعب الزبيري في " نسب قريش ": ١٧٧، وابن عساكر ٧ / ١٣٥ ب: القصر ذو النخل بالجماء فوقهما * أشهى إلى القلب من أبواب جيرون ورواه صاحب " الاغاني " ١ / ٨ و١١، وياقوت في " معجم البلدان " ٢ / ١٥٩: القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى إلى القلب من أبواب جيرون وعلق عليه أبو الفرج فقال: القصر الذي عناه ها هنا: قصر سعيد بن العاص بالعرصة، والنخل الذي عناه: نخل كان لسعيد بين قصره وبين الجماء، وهي أرض كانت له.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣/٤٤٨>

١٧٣٨-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"٢٣٠ - الأحوص الشاعر * أبو عاصم عبد الله بن محمد بن عبيد الله

ابن صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم- عاصم بن ثابت ... ابن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري، الذي نفاه عمر بن عبد العزيز إلى جزيرة دهلك (١) ؛ لكثرة هجوه.

وقيل: نفاه سليمان الخليفة؛ لكونه شبب بعاتكة بنت يزيد، بقوله:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل ... حذر العدى، وبه الفؤاد موكل

إني لأمنحك الصدود، وإنني ... - قسما إليك - مع الصدود لأميل (٢)

٢٣١ - يزيد بن أبي مسلم أبو العلاء بن دينار الثقفي **

أمير المغرب، أبو العلاء بن دينار الثقفي، مولى الحجاج، وكاتبه، ومشيره.

استخلفه الحجاج عند موته على أموال الخراج، فضبط ذلك، وأقره الوليد، حتى لقد قال: مثلي ومثل الحجاج وأبي العلاء، كمن ضاع منه درهم فوجد دينارا.

ثم ولي الخلافة سليمان، فطلب أبو العلاء في غل، وكان قصيرا، دميما، كبير البطن، مشوها، فنظر إليه سليمان، فقال: لعن الله من ولاك.

قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنك رأيتني والأمور مدبرة عني، فلو رأيتني في الإقبال، لاستعظمت ما استحقرت.

فقال: قاتله الله، ما أسد (٣) عقله. ثم

(*) طبقات ابن سلام ٦٥٥، الشعر والشعراء ٤٢٤، الاغاني ٤ / ٤٠ و٦ / ٥٣، الموشح ٢٣١، المبهج ٢٣، سمط اللآلي ٧٣، تاريخ الإسلام ٤ / ٩١، خزانة الأدب (بتحقيق هارون) ٢ / ١٦.

(١) دهلك: جزيرة في بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة.

(٢) البيتان من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز حينما كان أمير المدينة.

انظر: الاغاني ط الدار

٢١ / ٩٧ - ١٠١.

(* *) تاريخ الطبري ٦ / ٦١٧، الكامل لابن الأثير ٥ / ١٠١، تاريخ ابن عساكر ١٨ / ١٩٣ ب، وفيات الأعيان ٦ /

٣٠٩، تاريخ الإسلام ٤ / ٢١٥، مرآة الجنان ١ / ٢١٢، النجوم الزاهرة ١ / ٢٤٥، شذرات الذهب ١ / ١٢٤، الاستقصا ١ / ٤٦، رغبة الآمل ٥ / ١٦٧، ١٦٩.

(٣) في الأصل: " ما أشد " بالمعجمة، تصحيف، وما أثبتناه من وفيات الأعيان ٦ / ٣١٠.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤/٥٩٣>

١٧٣٩-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"كريما، مدحه ذو الرمة، وكان قد أصابه جذام، فكان ينتقع في السمن الكثير (١) ، ولما ولي يوسف بن عمر (٢) العراق، أخذ بلالا، وعذبه حتى مات سنة نيف وعشرين ومائة.

وقيل: إن أبا بردة افتخر يوما بأبيه، وبصحبته، فقال الفرزدق:

لو لم يكن لأبي موسى منقبة إلا أنه حجم النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فامتعض لها أبو بردة، وقال: أما إنه ما حجم أحدا غيره.

فقال الفرزدق: كان أبو موسى أورع من أن يجرب الحجامة في رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فسكت أبو بردة على حنق.

٢ - أبو حازم الأشجعي سلمان الكوفي * (ع)

صاحب أبي هريرة، محدث، ثقة.

واسمه: سلمان الكوفي، مولى عزة.

حدث عن: أبي هريرة فأكثر، وعن: ابن عمر، والحسين بن علي.

روى عنه: منصور، والأعمش، ومحمد بن جحادة، وفرات القزاز، وجماعة.

وثقه: أحمد بن حنبل، وابن معين.

---

(١) في " تهذيب الكمال " عن المدائني قال: كان بلال قد خاف الجذام، فوصف له السمن يستنقع فيه، فكان يفعل ثم يأمر بذلك السمن، فيباع، فتنكب الناس شراء السمن بالبصرة.

(٢) انظر ترجمته وخبر تعذيبه بلالا في " وفيات الأعيان " ٧ / ١٠١، ١١٢، وقد قالوا: إنه أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم، وكان يقول: إن الرجلين ليختصمان إلي، فأجد أحدهما أخف على قلبي، فأقضي له.

(*) طبقات ابن سعد ٦ / ٢٩٤، التاريخ الكبير ٤ / ١٣٧، الجرح والتعديل ٤ / ٢٩٧، تهذيب الكمال: ٥٢٥، تهذيب التهذيب ٢ / ٤١ / ١، تاريخ الإسلام ٤ / ٧٣، ٧٤، تهذيب التهذيب ٤ / ١٤٠، خلاصة تذهيب الكمال: ١٤٧.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥/٧>

١٧٤٠-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ابن وهب: حدثني يعقوب بن عبد الرحمن، قال:

رأيته رجلا قصيرا، قليل اللحية، له شعيرات طوال، خفيف العارضين، -يعني: الزهري-.

معن بن عيسى: عن ابن أخي الزهري، قال: جمع عمي القرآن في ثمانين ليلة.

الحميدي: عن سفيان، قال:

رأيت الزهري أحمر الرأس واللحية، في حمرتها انكفاء، كأنه يجعل فيها كتما، وكان رجلا أعيمش، وله جمة، قدم علينا سنة ثلاث وعشرين ومائة، فأقام إلى هلال المحرم، سنة أربع، وأنا يومئذ ابن ست عشرة سنة.

معمر: عن الزهري، قال:

مست ركبتي ركبة سعيد بن المسيب ثماني سنين.

الزبير في (النسب) له: حدثني محمد بن حسن، عن مالك، عن ابن شهاب، قال:

كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله، حتى إن كنت أستقي له الماء المالح، وكان يقول لجاريته: من بالباب فتقول: غلامك الأعمش.

روى: إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال:

ما سبقنا ابن شهاب من العلم بشيء، إلا أنه كان يشد ثوبه عن صدره، ويسأل عما يريد، وكنا تمنعنا الحداثة.

ابن أبي الزناد: عن أبيه، قال:

كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع، فلما احتيج إليه، علمت أنه أعلم الناس، وبصر عيني به ومعه ألواح أو صحف، يكتب فيها الحديث، وهو يتعلم يومئذ.

وعن أبي الزناد، قال: كنت أطوف أنا والزهري، ومعه الألواح والصحف، فكنا نضحك به.

ابن وهب: عن الليث، كان ابن شهاب يقول: ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته.

وكان يكره أكل التفاح، وسؤر الفأر، وكان يشرب العسل، ويقول: إنه يذكر.

ولفائد بن **أقرم يمدح الزهري**:

ذر ذا وأثن على الكريم محمد ... واذكر فواضله على الأصحاب

وإذا يقال: من الجواد بماله* ... قيل: الجواد محمد بن شهاب

أهل المدائن يعرفون مكانه ... وربيع ناديه على الأعراب." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥/٣٣٢>

١٧٤١-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أيام الحسن البصري.

قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالقراءات، والعربية، والشعر، وأيام العرب، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك، فأحرقها.

وكان من أشراف العرب، مدحه الفرزدق وغيره.

قال يحيى بن معين: ثقة.

وقال أبو حاتم: ليس به بأس.

وقال أبو عمرو الشيباني: ما رأيت مثل أبي عمرو.

روى: أبو العيناء، عن الأصمعي:

قال لي أبو عمرو بن العلاء: لو تهيأ أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك، لفعلت، ولقد حفظت في علم القرآن أشياء، لو كتبت، ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ، لقرأت حرف كذا ... ، وذكر حروفا (١) .

قال نصر بن علي الجهضمي: عن أبيه، عن شعبة، قال:

انظر ما يقرأ به أبو عمرو مما يختاره، فاكتبه، فإنه سيصير للناس أستاذا.

قال إبراهيم الحربي، وغيره: كان أبو عمرو من أهل السنة.

قال اليزيدي، وآخر: تكلم عمرو بن عبيد في الوعيد سنة، فقال أبو عمرو:

إنك لألكن الفهم، إذ صيرت الوعيد الذي في أعظم شيء، مثله في أصغر

---

(١) وهذا من الأدلة الواضحة، على أن القراءة سنة متبعة لا يسع المسلم الخروج عليها، إذا ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما يؤيد هذا الحديث الصحيح " أنزل القرآن على سبعة أحرف " أي أن القراءات المختلفة هي مما أنزل الله، وليس للبشر إلا التلقي والقراءة بها كما أنزلت.

وليكن معلوما أن القراءات السبع المشهورة، أو العشر، ليست هي المقصودة بالحديث المذكور.

" انظر الابانة عن معاني القراءات " لمكي بن أبي طالب القيسي.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦/٤٠٨>

١٧٤٢-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"حدث عن: أيوب السختياني، وعاصم الأحول، والعوام بن حوشب، وغالب القطان.

أخذ عنه: سيبويه النحو، والنضر بن شميل، وهارون بن موسى النحوي، ووهب بن جرير، والأصمعي، وآخرون.

وكان رأسا في لسان العرب، دينا، ورعا، قانعا، متواضعا، كبير الشأن.

يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علما لا يسبق إليه، ففتح له بالعروض، وله كتاب (العين) في اللغة.

وثقه: ابن حبان.

وقيل: كان متقشفا، متعبدا.

قال النضر: أقام الخليل في خص (١) له بالبصرة، لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال، وكان كثيرا ما

ينشد:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال (٢)

وكان -رحمه الله- مفرط الذكاء.

ولد: سنة مائة.

ومات: سنة بضع وستين ومائة.

وقيل: بقي إلى سنة سبعين ومائة.

وكان هو ويونس إمامي أهل البصرة في العربية، ومات ولم يتمم كتاب (

---

(١) الخص: بيت من شجر أو قصب، وقيل: الخص: البيت الذي يسقف عليه بخشبة على هيئة الازج، والجمع أخصاص.

سمي بذلك لأنه يرى ما فيه من خصاصة، أي: فرجة.

قال الفزاري: الخص فيه تقر أعيننا * خير من الآجر والكمد وحانوت الخمار يسمى خصا أيضا.

(٢) البيت للاخطل التغلبي غياث بن غوث بن الصلت، أبو مالك، المتوفى سنة (٩٠ هـ) ، من قصيدة يمدح بها عكرمة بن ربعي الفياض، مطلعها: لمن الديار بحائل فوعال * درست وغيرها سنون حوالي الديوان: ١ / ١٣٦، وما بعدها.

(تحقيق: د. فخر الدين قباوة - دار الأصمعي بحلب) .." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧/٤٣٠>

١٧٤٣-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ابن وهب: عن مالك، قال:

بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى، إلا نطق بالحكمة.

ابن وهب: عن مالك، قال:

إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه، ذهب بهاؤه.

أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك، قال: التوقيت في المسح بدعة (١) .

عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم:

سمعت الشافعي يقول: اجتمع مالك وأبو يوسف عند أمير المؤمنين، فتكلموا في الوقوف، وما يحبسه الناس.

فقال يعقوب: هذا باطل.

قال شريح: جاء محمد -صلى الله عليه وسلم- بإطلاق الحبس (٢) .

فقال مالك: إنما أطلق ما كانوا يحبسونه لآلهتهم من البحيرة والسائبة (٣) ، فأما الوقوف، فهذا وقف عمر

(١) ذهب أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم، إلى توقيت المسح على الخفين: للمقيم يوما وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها، على ما ورد في حديث علي رضي الله عنه المخرج في " صحيح مسلم " (٢٧٦) في الطهارة، باب التوقيت على المسح على الخفين، وأحمد ١ / ٩٦ و١٠٠ و١١٣ و١١٧ و١١٨ و١٢٠ و١٤٩، والنسائي ١ / ٨٤، وابن ماجه (٥٥٢) ، والشافعي ١ / ٣٢، والدارقطني ١ / ٧١، والبيهقي ١ / ٢٨، وسنده حسن، وصحيح ابن حبان (١٨٤) ، وقول مالك في عدم التوقيت يروى عن عمر وعثمان وعائشة كما في " شرح السنة " ١ / ٤٦٢ للبغوي بتحقيقنا، واستدل لمذهبهم بما أخرجه أبو داوود (١٥٧) ، والترمذي (٩٥) ، وقال: حسن صحيح عن خزيمة بن ثابت، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " المسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام، وللمقيم يوم " قال: ولو استزدناه لزادنا ورواية ابن ماجه (٥٥٣) لو مضى السائل على مسألته خمسة لجعلها خمسا.

ورد هذا الاستدلال: بأن ذلك من ظن الراوي، والحجة إنما تقوم بقول صاحب الشريعة لا بظن الراوي.

(٢) قال الازهري: الحبس جمع الحبيس: يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرما لا يورث ولا يباع من أرض ونخل وكرم ومستغل.

) ٣ (السائبة: الناقة إذا ولدت عشرة أبطن سيبت، فلم تركب ولم يشرب لبنها إلا ولدها، أو =." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/١٠٩>

١٧٤٤-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أحمد بن أبي الحواري: حدثنا أبو عصمة قال:

شهدت سفيان وفضيل بن عياض، قال سفيان لفضيل: يا أبا علي! أي رجل ذهب!

يعني: ابن المبارك.

قال: يا أبا محمد! وبقي بعد ابن المبارك من يستحيى منه (١) !

محمد بن مخلد: حدثنا عبد الصمد بن حميد، سمعت عبد الوهاب بن عبد الحكم يقول:

لما مات ابن المبارك، بلغني أن هارون أمير المؤمنين قال: مات سيد العلماء (٢) .

المسيب بن واضح: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: ابن المبارك إمام المسلمين أجمعين (٣) .

قلت: هذا الإطلاق من أبي إسحاق معني بمسلمي زمانه.

قال المسيب: ورأيت أبا إسحاق بين يدي ابن المبارك قاعدا يسأله.

قال أبو وهب أحمد بن رافع - وراق سويد بن نصر -: سمعت علي بن إسحاق بن إبراهيم يقول:

قال ابن عيينة: نظرت في أمر الصحابة وأمر عبد الله، فما رأيت لهم عليه فضلا، إلا بصحبتهم النبي -صلى الله عليه وسلم- وغزوهم معه (٤) .

محمود بن والان، قال: سمعت عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك، ويقول:

(١) " تاريخ بغداد " ١٠ / ٢٦٣.

(٢) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٣.

(٣) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٣، وكلمة " أجمعين " لم ترد فيه.

(٤) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٣.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٣٩٠>

١٧٤٥-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"فقال له عبد الرحمن: بلغني أنك تخاصم في الدين.

فقال: يا أبا سعيد! إنا نضع عليهم لنحاجهم بها.

فقال: أتدفع الباطل بالباطل إنما تدفع كلاما بكلام، قم عني، والله لا بعتك جاريتي أبدا.

قال ابن المديني: قال عبد الرحمن: اترك من كان رأسا في بدعة يدعو إليها (١) .

وقال ابن المديني: دخلت على امرأة عبد الرحمن بن مهدي - وكنت أزورها بعد موته - فرأيت سوادا في القبلة، فقلت: ما هذا

قالت: موضع استراحة عبد الرحمن، كان يصلي بالليل، فإذا غلبه النوم، وضع جبهته عليه.

ويروى عن ابن مهدي، قال: من طلب العربية، فآخره مؤدب، ومن طلب الشعر، فآخره شاعر يهجو **أو يمدح بالباطل**، ومن طلب الكلام، فآخر أمره الزندقة، ومن طلب الحديث، فإن قام به، كان إماما، وإن فرط ثم أناب يوما، يرجع إليه، وقد عتقت وجادت.

قال يحيى بن يحيى: كنت أسأل عبد الرحمن عن المشايخ بالبصرة.

ونقل غير واحد عن عبد الرحمن بن مهدي، قال:

إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله كلم موسى، وأن يكون استوى على العرش،

---

(١) يعني رفض حديثه، وعدم الاحتجاج بروايته ولو كان ثقة حافظا إذا كان مبتدعا يدعو إلى بدعته، والمعتمد: أن الذي ترد روايته من أنكر أمرا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة، أو اعتقد عكسه، وأما من لم يكن كذلك، وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه، فلا مانع من قبول روايته مطلقا، سواء كان داعية إلى بدعته أو لم يكن داعيا إليها.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩/١٩٩>

١٧٤٦-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"على اتباع آثار السلف، وابتدأ منذ سنة ٦٩٨ هـ يدخل في خصومات عقائدية حادة مع علماء عصره من المخالفين له (١) ، ويقيم الحدود بنفسه، ويحلق رؤوس الصبيان (٢) ، ويحارب المشعوذين من أدعياء التصوف (٣) ، ويمنع من تقديم النذور (٤) ، ويدور هو وأصحابه على الخمارات والحانات، ويريق الخمور (٥) ، ويقاتل بعض من

يعتقد فساد عقيدته (٦) ، ويشتط على القضاة (٧) ، بل بلغ الأمر به في إحدى المرات أن دخل السجن، وأخرج رفيقه المزي منه بنفسه (٨) .

وظهرت شخصيته السياسية في الحرب الغازانية سنة ٦٩٩ هـ وما بعدها، لا سيما سنة ٧٠٢ هـ فقد كان له الدور البارز في انتصار المماليك على المغول في وقعة شقحب (٩) .

وقد أحب الذهبي شيخه ورفيقه، وأعجب به، فقال بعد **أن مدحه مدحا** عظيما: " وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت، أني ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم (١٠) ". ولما مات،

---

(١) الذهبي: " تاريخ الإسلام "، الورقة ٣٣٢ (أيا صوفيا ٣٠١٤) ، الصفدي: " الوافي " ٥ / ٢٢، ابن كثير " البداية ١٤ / ٤، ابن حجر: " الدرر " ١ / ١٥٥.

(٢) ابن كثير: " البداية "، ١٤ / ١٩.

(٣) الصفدي: " الوافي " ٥ / ١٨، ابن كثير: " البداية " ١٤ / ٣٣، وانظر فتواه في " الصوفية والفقراء " (نشرها رشيد رضا بالقاهرة ١٣٤٨ ط ٢) .

(٤) ابن كثير: " البداية " ١٤ / ٣٤.

(٥) المصدر نفسه، ١٤ / ١١.

(٦) المصدر نفسه، ١٤ / ١٢.

(٧) ابن حجر: " الدرر " ١ / ١٥٦.

(٨) السبكي: " طبقات " ٦ / ٢٥٤ (القاهرة ١٣٢٤) ، ابن كثير: " البداية " ١٤ / ٣٧، ابن حجر: " الدرر " ٥ / ٢٣٤.

(٩) الذهبي: " تاريخ الإسلام "، الورقة ٣٣٤ فما بعد (أيا صوفيا ٣٠١٤) ، الصفدي: " أعيان العصر " ٨ / الورقة ٧ ١ (أيا صوفيا ٢٩٦٨) ، ابن كثير: " البداية " ١٤ / ٩ فما بعد.

(١٠) ابن ناصر الدين: " الرد الوافر "، ص ٣٥، وقارن ابن حجر: " الدرر " ١ / ١٦٩ ١٦٨.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/٣٧>

١٧٤٧-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"أصبح الكتاب مصورا لجوانب كثيرة من الحركة الفكرية وتطورها عبر سبع مئة سنة، لان الإنسان هو العنصر الحاسم في هذه الحركة، وبه تتحدد مميزاتها وسماتها، ويؤثر تكوينه الفكري على تطورها سلبا أو إيجابا.

أهميته في دارسة المجتمع:

ولما كان الكتاب قد اقتصر على التراجم، فإنه أشار إلى اتجاه الذهبي وجملة كبيرة من المؤرخين المسلمين نحو تخليد

المبرزين في المجتمع، ولذا فهو في غاية الأهمية لدارسة أحوال المجتمع الإسلامي، ومنها الأصول الاجتماعية والاقتصادية لمن عرفوا في التاريخ الإسلامي باسم " العلماء ".

ودراسة مثل هذه الكتب تشير إلى انعدام الطبقية بين المتعلمين، وأن تقدير الإنسان إنما يكون وفق مقاييس راقية أبرزها علمه ومعرفته ودرايته التي تجعله في مكانة بارزة بين الناس، وهي موازين على غاية من الرقي الإنساني.

وقد جربنا المؤلف **وهو يمدح فقيرا** ويذم غنيا، ويثني على عبد أسود، ويتكلم في سيد كبير.

وقد أبانت دراستنا لهذا الكتاب أن الغالبية العظمى من هؤلاء " العلماء " قد ظهرت من بين عوائل الحرفيين والمغمورين والمعدمين، تدل على ذلك انتساباتهم التي ذكرها المؤلف، وهو أمر أتاحه الإسلام لكل متعلم حينما جعل طلب العلم من الضرورات، وحض عليه في غير ما مناسبة، كما تميزت الدراسات بحرية التفكير والإبداع، وكانت متوفرة لكل واحد يطلبها متى أراد ومن غير كلفة، لأنها كانت في الأغلب في بيوت الله، من مساجد وجوامع مما يستطيع كل مسلم دخولها، والإفادة من الدروس التي تلقى فيها.

نقول هذا في الوقت الذي اقتصرت فيه النواحي العلمية ومحتويات كتب التراجم عند كثير من الأمم ومنهم الأوربيون في هذه الأعصر على فئات معينة من الناس.." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/١٣٨>

١٧٤٨-سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ففارقت أسباب الهدى وتبعته ... على أي شيء ويب غيرك دلكا

على مذهب لم تلف أما ولا أبا ... عليه، ولم تعرف عليه أخا لكا

فاتصل الشعر بالنبي صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه. فكتب بجير إليه بذلك، ويقول له: النجاء وما أراك تنفلت. ثم كتب إليه: اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا قبل ذلك منه، وأسقط ما كان قبل ذلك. فأسلم كعب، وقال قصيدته **التي يمدح فيها** رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه مكان المائدة من القوم، والقوم متحلقون معه حلقة دون حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم.

قال كعب: فأنخت راحلتي، ودخلت، فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة، فتخطيت حتى جلست إليه فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، الأمان يا رسول الله. قال: "ومن أنت" قلت: أنا كعب بن زهير. قال: "الذي يقول": ثم التفت إلى أبي بكر، فقال: "كيف يا أبا بكر". فأنشده:

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمور منها وعلكا

قلت: يا رسول الله، ما قلت هكذا. قال: "فكيف قلت" . قلت: إنما قلت:

وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال: "مأمون، والله".

قال: ثم أنشده:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يلف مكبول." <سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢٢٦/٢>

١٧٤٩-سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي (١٣٧٣)

"عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم * إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم * إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [النور: ١١ - ١٩] وقوله تعالى: ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم * يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ [النور: ٢٣ - ٢٤].

فقالت لها أمها: قومي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقالت عائشة: ((والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله)).

ثم نفذ الحد في أولئك الثلاثة الذين شاركوا في هذه المؤامرة، فجلدوا ثمانين جلدة (١).

هذا وقد أنشد حسان بن ثابت (ض) شعرا يمدح فيه عائشة، ذكره ابن إسحاق في سيرته (٢)، وروى البخاري عن مسروق قال: دخلنا على عائشة (ض)

---

(١) حديث الإفك أخرجه بالتفصيل الإمام البخاري في صحيحه كتاب الشهادات برقم ٢٦٦١ وكتاب المغازي برقم ٤١٤١ وكتاب تفسير القرآن برقم ٤٧٥٠، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة برقم ٢٧٧٠، أما الإضافات والزيادات التي زيدت خلال الرواية وأثناء سرد القصة فهي مستقاة من كتب الأحاديث الأخرى، وكذلك كتب السيرة والتراجم والتاريخ، وقد اعتمدت في نقل هذه الواقعة على فتح الباري تفسير سورة النور، واتبعت أثر الحافظ ابن حجر العسقلاني في تطبيق الروايات، والاختلافات

الموجودة فيها، وكذلك في ترتيب الوقائع وتصحيح المطالب.

(٢) وفيها:

عقيلة حي من لؤي بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء وباطل

فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم ... فلا رفعت سوطي إلي أناملي

وكيف وودي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل

له رتب عال على الناس كلهم ... تقاصر عنه سورة المتطاول

يراجع: السيرة النبوية لابن هشام ٢٧٣/ ٤ :." <سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/١٣٦>

١٧٥٠-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد (١٣٦٠)

"الذي به نسترشد فلقينا لقاء المعرفة وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة وتحققنا أن الذي نقل إلينا من أن الخبر عن الغائب فوق المشاهدة ليس على العموم ولو رآه علي بن العباس لما قال:

إذا ما مدحت امرءا غائبا ... فلا تغل في مدحه واقصد

فإنك إن تغل تغل الظنون ... فيه إلى الأمد الأبعد

فيصغر من حيث عظمته ... بفضل المغيب على المشهد

انتهى. وكذا في أزهار الرياض وهذا الكلام من الإمام أبي بكر بن العربي كاف في جلالة أبي حامد الغزالي رضي الله عنه وحده فكيف مع ثناء من لا يحصى كثرة من المعاصرين والتالين حسبما في غير كتاب من الدواوين. فلا يغتر بما قاله فيه معاصره الأستاذ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي مما كتب به إلى أبي عبد الله بن مظفر حسبما في نوازل الجامع من المعيار وإن كان مؤلفه لم يتعقبه لكن في كلامه قبله متصلا به ما يدل على أنه غير مرتضى عنده فإنه قال ما نصه وقيل لأبي علي الصيرفي لم حدثت عن سوى أبي حامد الغزالي وأنت رأيته فقال: لكثرة الازدحام عليه وترادف الناس لديه لقد رأيته يوما وبنحوه نحو خمسمائة رجل معتمين يمشون خلفه حفاة من المدرسة إلى منزله إكراما له اه ومما أنكر على الغزالي رحمه الله ونفعنا به وأفاض علينا من بركته قوله في الإحياء ما في الإمكان أبدع مما كان قيل يعني أن خلق هذا العالم لا يمكن أن يكون أحسن من هذه الصفة التي هو مخلوق عليها وسبقه إلى ذلك عبد العزيز في الحيرة وألزمه الناس الكفر على هذا وأنكره ابن العربي في سراج المريدين غاية الإنكار وغلطه في ذلك وأنكره عليه أهل الأندلس وكفروه قال ابن القطان: لما وصل إحياء علوم الدين إلى قرطبة تكلموا فيه بالسوء وأنكروا عليه أشياء لا سيما قاضيهم ابن حمديس في ذلك حتى كفر مؤلفه وأغرى السلطان به واستشهد فقهاءه فأجمع هو وهم على حرقه فأمر علي بن يوسف بذلك لفتياهم فأحرق بباب قرطبة على الباب الغربي في رحبة المسجد بجلوده بعد إشباكه زيتا بمحضر جماعة من أعيان الناس ووجه إلى جميع بلاده يأمر بإحراقه وتوالي الإحراق على ما اشتهر منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت فكان إحراقه سببا لزوال ملكهم وانتثار سلكهم وتوالي الهزائم عليهم. وكان المهدي ببلاد المشرق إذ ذاك فذكر ابن القطان في كتابه المسمى بنظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان أن المهدي رحل من باب المغرب الأقصى إلى الأندلس سنة خمسمائة وفي المرية دخل في مركب إلى المشرق فغاب فيه اثني عشر عاما وذكر أيضا عن عبد الله بن." <شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٢٠٢/١>

١٧٥١-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد (١٣٦٠)

"أبي بكر الطرطوشي فطريق ابن المخلطة يظهر منه أنه وقع إسقاط راويين الأبياري وابن مكي ويؤيد ما ذكرناه طريق ابن مرزوق الجد حيث إنه أخذ عن ابن راشد القفصي وهو عن الشهاب القرافي والناصر ابن المنير والناصر الأبياري

ثلاثتهم عن ابن الحاجب عن الشمس الأبياري عن أبي طاهر بن مكي عن أبي بكر الطرطوشي.
٥٦١ - أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر يونس: المعروف بابن الحاجب المصري ثم الدمشقي ثم الإسكندري الفقيه الأصولي المتكلم النظار خاتمة الأئمة المبرزين الأخيار العلامة المتبحر إمام التحقيق وفارس الإتقان والتدقيق كان ركنا من أركان الدين علما وعملا أخذ عن أبي الحسن الأبياري وعليه اعتماده وأبي الحسين بن جبير وقرأ على الإمام الشاطبي القراءات وعلى الإمام الشاذلي الشفاء وغيره وعنه جلة منهم الشهاب القرافي والقاضي ناصر الدين بن المنير وأخوه زين الدين والقاضي ناصر الدين الأبي ا ري وأبو علي ناصر الدين الزواوي وهو أول من أدخل المختصر الفرعي ببجاية ومنها انتشر بالمغرب. حدث عنه الشرف الدمياطي وغيره، له التصانيف البالغة غاية التحقيق والإجادة، منها مختصره الفرعي اعتنى العلماء بشرحه شرقا وغربا وبالغ الشيخ ابن دقيق العيد في مدحه أوائل شرحه عليه، يقال إنه اختصره من ستين ديوانا وفيه ست وستون ألف مسألة ومنها مختصره الأصلي ثم اختصره والمختصر الثاني هو كتاب الناس شرقا وغربا، سماه منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل في كشف الظنون وهو مختصر غريب في صنعه بديع في فنه غاية في الإيجاز يضاهي الألغاز وبحسن إيراده يحاكي الإعجاز، اعتنى بشأنه العلماء الأعلام في سائر الأقطار ومنها الكافية في النحو ونظمها الواقية ومنها الشافية في التصريف والمقصد الجليل في علم الخليل نظما وشرحه جماعة منهم محمد بن محمد الصفاقسي والأمالي في النحو في غاية الإجادة وشرح المفصل للزمخشري وجمال العرب في علم الأدب وله عقيدة وله غير ذلك في فن القراءات وغيره. مولده سنة ٥٧٠ هـ ومات بالإسكندرية في شوال سنة ٦٤٦ هـ وفي حسن المحاضرة مات عن ٨٥ سنة.
٥٦٢ - أبو محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب بن أبي طاهر إسماعيل بن." <شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٢٤١>

١٧٥٢-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد (١٣٦٠)

"البرزلي وكان يقول بعدم قبول شهادة العالم على مثله وللقاضي الفشتالي خلاف ما قاله صاحب الترجمة ومشى عليه خليل. كان بالحياة سنة ٨٧٥ هـ وسنه قريب من الثمانين.
٩٧٥ - قاضي الأنكحة أبو العباس أحمد بن يونس القسنطيني التونسي: الإمام الفقيه العالم الكامل المتفنن العمدة الفاضل. أخذ عن البرزلي وابن مرزوق الحفيد والبساطي وتفقه بأبي عبد الله الزنديوي وغيرهم. له تأليف في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وقصيدة في مدحه عليه الصلاة والسلام وأجوبة على أسئلة وردت من صنعاء. أخذ عنه الشيخ أحمد زروق والتتائي ونقل عنه في باب الحجر من شرح المختصر. مولده سنة ٨١٦ هـ وتوفي سنة ٨٧٨ هـ[١٤٧٣م].
٩٧٦ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأخضري التونسي: شيخها وعالمها الكبير ومفتيها الشهير. أخذ عن الأخوين القلشانيين وقاسم العقباني والزعبي وغيرهم. توفي في جمادى الأولى سنة ٨٧٩ هـ[١٤٧٤م].
٩٧٧ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن فندار القيرواني: عرف بعظوم من بيت به معروف بالفضل والتحلي

بالوقار الإمام الفقيه العالم المحصل المؤلف المتقين، أخذ عن البرزلي والزعبي وغيرهما، له تآليف في الفقه منها مواهب العرفان والمباني اليقينية ومرشد الحكام، كان بالحياة سنة ٨٨٩ هـ.

٩٧٨ - أبو عبد الله محمد بن عمر القلشاني التونسي: قاضي الجماعة بها الإمام الفقيه العالم المحقق العمدة الماجد المؤلف المدقق. أخذ عن أبيه وعمه أحمد والبرزلي وغيرهم تولى القضاء بعد صرف عمه أحمد المذكور سنة ٨٥٩ هـ وأقام به سبعة عشر عاما؛ له فتاوى منقول بعضها في المعيار والمازونية. توفي في جمادى الثانية سنة ٨٩٠ هـ[١٤٨٥م]..." <شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٣٧٤>

١٧٥٣-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد (١٣٦٠)

"١١١١ - أبو عبد الله محمد بن يحيى الفاسي: الأستاذ العروضي المتفنن المقرئ الشيخ الصالح كان يحفظ ابن الحاجب. أخذ عن عبد الواحد الونشريسي وابن هارون وأبي العباس الزقاق والزواوي ويحيى السنوسي وغيرهم. مولده في حدود سنة ٨٩٨ هـ وتوفي سنة ٩٨٣ هـ[١٥٧٥ م].

١١١٢ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى المساوي: شيخ الجماعة الإمام الفقيه العلامة العمدة الفهامة. أخذ عن ابن غازي وغيره وعنه أبو الحسن علي بن يوسف الفاسي وغيره. مولده أوائل القرن وتوفي سنة ٩٨٥ هـ[١٥٧٧ م] له طرر على الألفية.

١١١٣ - أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت التنبكتي: نزيل المدينة المنورة عم الشيخ أحمد بابا الرجل الصالح العالم العامل البركة الفاضل له تآليف في التصوف وغيره منها معين الضعفاء في القناعة. مولده سنة ٩٣٢ هـ وتوفي في المدينة سنة ٩٩١ هـ[١٥٨٣ م].

١١١٤ - أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر التنبكني: والد الشيخ أحمد بابا الإمام العلامة العمدة الفهامة المحقق الفاضل العالم العامل. أخذ عن عمه محمود ورحل للمشرق سنة ٩٥٦ هـ ولقي أعلاما فأخذ عنهم كالناصر اللقاني والتاجوري والأجهوري وبركات الحطاب وجماعة وأجازه بعضهم وعنه ابنه أحمد وأجازه وغيره له شرح تخصيصات العشرينيات البازازية لابن مهيب في مدحه وشرحه منظومة المقيلي في المنطق وله حاشية على التتائي على خليل وشرح جمل الخونجي وصغرى السنوسي والقرطبية. مولده سنة ٩٢٩ هـ وتوفي في شعبان سنة ٩٩١ هـ[١٥٨٣ م].

١١١٥ - العاقب بن محمود بن عمر بن أقيت: قاضي تنبكتو الإمام الفقيه الفاضل العالم العامل القاضي العادل كان صاحب أحوال غريبة وكرامات كثيرة. أخذ عن أبيه وعمه ورحل للمشرق ولقي في طريقه الشيخ عبد السلام الأسمر وأخذ." <شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٤١٤>

١٧٥٤-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد (١٣٦٠)

"قال الحافظ ابن حجر: وقع للبخاري ذلك أو قريب منه وهذا من الغرائب وكانت جلسة الدرس من طلوع الشمس إلى قرب الظهر وبعد ذكره أبيات التوديع المشار لها نزل عن الكرسي فازدحم الناس على تقبيل يده وكان ذلك نهار الأربعاء سابع عشر رمضان سنة ١٠٣٧ هـ وتوفي بمصر في جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ ودفن بمقبرة المجاورين.

١١٨٤ – أبو العباس أحمد بن علي السوسي البوسعيدي الهستوكي الصنهاجي: الإمام العلامة القدوة الفهامة عالم عصره وسيد أهل مصره الورع الزاهد العارف بالله العابد المتفق على ديانته وفضله وكماله ونبله. أخذ عن الشيخ أحمد بابا وأجازه وابن أبي نعيم وابن عاشر وأبي العباس المقري وغيرهم ولازم الشيخ عبد الرحمن الفاسي أثنى عليه الشيخ ميارة وأطال وعنه أخذ أعلام وله تآليف منها الزلفى في التقرب بآل المصطفى وبذل المناصحة في فضل المصافحة وتأليف في التعريف بالعشرة الكرام والأزواج الطاهرة وآخر في أهل بدر ونظم **في مدحه عليه** الصلاة والسلام وغالب كلامه في الورع والوعظ وأحوال الآخرة والعقائد. مولده في حدود التسعين وتسعمائة وتوفي سنة ١٠٤٦ هـ.

١١٨٥ – أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي بكر الدلائي: الإمام العامل الشيخ الصالح الولي الكامل المتسع في الحديث والتفسير وعلم الكلام، كان من أعلام علماء الإسلام وكان أعلام وقته كالشهاب المقري وأبي العباس الفاسي يقصدون زيارته والتبرك به ويراجعونه في عويص المسائل، إليه انتهت رئاسة الدنيا والدين، ذكره الشهاب المذكور في نفح الطيب وأثنى عليه. أخذ عن أعلام كالقصار وابن الزبير السجلماسي وغيرهما وعن القطب الكامل الشيخ محمد الشرقي المتوفى سنة ١٠٠٩ هـ له فهرسة وعنه أخذ من لا يعد كثرة منهم أولاده الغزواني العالم المتوفى سنة ١٠٩١ هـ ومحمد الحاج سلطان المغرب ومحمد المرابط ومحمد الشاذلي ونبغ من بيته جماعة يأتي ذكر بعضهم. ووالد صاحب الترجمة كان شيخا." <شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٤٣٦>

١٧٥٥-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد (١٣٦٠)

"وابن عمه محمد الزوالي والشيخ زيتونة. له شرح على شواهد المغني في أربع مجلدات وعلى شواهد مقدمة ابن هشام وله حواش ورسائل كثيرة قصائد غزيرة **في مدحه** – صلى الله عليه وسلم – واعتنى بالبردة وجعل عليها ثلاثة عشر تخميسا وله تخميس على قصيدة الطرائفي. توفي في ذي القعدة سنة ١١٢٢ هـ[١٧١٠م].

١٢٧٨ – أبو محمد حمودة ابن الشيخ حسن العامري: الإمام الهمام الشيخ الصالح القدوة الزاهد الناصح. أخذ القرآت عن الشيخ إبراهيم الجمل وأجازه وأثنى عليه وأخذ باقي العلوم عن الشيخ أبي الحسن العامري والشيخ محمد قويسم وغيرهما، تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة نيابة عن إمامه الشيخ حمودة البكري وكانت ولاية هذا الإمام سنة ١١٢٣هـ، وصاحب الترجمة مولده سنة ١٠٦٠ هـ وكان الخليفة قبله في الإمامة والده حسن المذكور، لم أقف على وفاتهم.

١٢٧٩ – أبو عبد الله محمد بن محمد الزوالي القيرواني: مفتيها العالم الفاضل الفقيه النبيه الكامل. أخذ عن سعيد الشريف وعبد القادر الجبالي ومحمد الغماد وسعيد المحجوز وغيرهم وأجازوه وأثنوا عليه. توفي بمكة سنة ١١٢٥هـ[١٧١٣م].

١٢٨٠ – ابن عمه أبو عبد الله محمد بن محمد الزوالي القيرواني: ثم التونسي إمامها وخطيبها بجامع باب الجزيرة. كان من العلماء النبلاء والفقهاء النبهاء. أخذ عن جماعة منهم سعيد المحجوز، تولى التدريس مكانه. توفي سنة ١١٢٥هـ[١٧١٣م].

١٢٨١ - أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الرعيني المعروف بالصفار القيرواني: الشيخ الإمام العالم الهمام الفقيه المحدث الراوية، لازم الأزهر وأخذ عن علمائه وأجازوه وأثنوا عليه منهم الشيخ عبد الباقي الزرقاني ورجع لبلده وتصدى للتدريس ثم انتقل لتونس وأقرأ صحيح البخاري دراية ومختصر خليل والكبرى وغيرها من الكتب المعتبرة وتخرج بين يديه أعلام منهم حمودة الريكلي وأجازه. توفي سنه ١١٢٧ هـ[١٧١٥ م].

١٢٨٢ - أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفراتي الصفاقسي: من بيت علم قديم هو عاشرهم الإمام الفقيه الفاضل الأستاذ المتفنن العمدة الكامل الشيخ الصالح العالم. أقام بتونس نحوا من عشرين عاما وأخذ عن أعلام كالشيخ عبد القادر." <شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤٦٧/١>

١٧٥٦-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد (١٣٦٠)

"داخلون تحت أحكامها، فأنت ترى أن نبينا محمدا - صلى الله عليه وسلم - مخاطب بها في جميع أحواله وتقلباته مما اختص به دون أمته أو كان عاما له ولأمته كقوله تعالى: ﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾ إلى قوله: ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ [الأحزاب: ٥٠] إلى سائر التكاليف التي وردت على كل مكلف والنبي فيهم فالشريعة هي الحاكمة على الإطلاق والعموم عليه وعلى جميع المرسلين وهي الطريق الموصل والهادي الأعظم. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ [الشورى: ٥٢] فهو عليه الصلاة والسلام أول من هداه الله بالكتاب والإيمان ثم من اتبعه فيه والكتاب هو الهادي والوحي المنزل عليه مرشد ومبين لذلك الهدى والخلق مهتدون بالجميع. ولما استنار قلبه وجوارحه عليه السلام وظاهره وباطنه بنور الحق علما وعملا صار هو الهادي الأول لهذه الأمة والمرشد الأعظم حيث خصه الله دون الخلق بإنزال ذلك النور عليه واصطفاه من جملة من كان مثله في الخلقة البشرية اصطفاء أوليا لا من جهة كونه بشرا عاقلا مثلا لاشتراكه مع غيره في هذه الأوصاف ولا لكونه من قريش مثلا دون غيرهم وإلا لزم ذلك في كل قريش، ولا لكونه من بني عبد المطلب ولا لكونه عربيا ولا لغير ذلك بل من جهة اختصاصه بالوحي الذي استنار به قلبه وجوارحه فصار خلقه القرآن حتى نزل فيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم (٤)﴾ [القلم: ٤] وإنما كان خلقه القرآن لأنه حكم الوحي على نفسه حتي صار في علمه وعمله على وفقه فكان للوحي موافقا قائلا مذعنا ملبيا نداءه واقفا عند حكمه، وهذه الخاصة كانت من أعظم الأدلة على صدقه فيما جاء به إذ قد جاء بالأمر وهو مؤتمر وبالنهي وهو منته وبالوعظ وهو متعظ وبالتخويف وهو أول الخائفين وبالترجية وهو سائق دابة الراجين، وحقيقة ذلك كله جعله الشريعة المنزلة عليه حجة حاكمة عليه ودلالة له على الصراط المستقيم الذي سار عليه - صلى الله عليه وسلم - ولذا صار عبدا لله حقا وهو أشرف اسم تسمى به العباد. قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام﴾ [الإسراء: ١] ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ [الفرقان:١] ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ [البقرة: ٢٣] وما أشبه ذلك من الآيات التي **وقع مدحه فيها** بصفة العبودية، وإذا كان ذلك فسائر الخلق حريون بأن تكون الشريعة حاكمة عليهم ومنارا يهتدون بها إلى الحق وشرفهم إنما يثبت بحسب ما اتصفوا به من الدخول تحت أحكامها والعمل بها قولا واعتقادا وعملا لا

بحسب عقولهم فقط ولا بحسب شرفهم في قومهم فقط لأن الله تعالى إنما أثبت الشرف بالتقوى لا غير لقوله: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] فمن كان أشد محافظة على اتباع الشريعة فهو أولى." <شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٢/١٩>

١٧٥٧-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد (١٣٦٠)

"والمعز تقدمت ترجمته في التتمة وكان ملكا جليلا عالي الهمة محبا لأهل العلم كثير العطاء وكان واسطة أهل بيته ولما توفي نقل من قصره ودفن بقصر السيدة وذكرنا قريبا أن المسجد المعروف بالدز محرف والصواب المعز ومن المقبورين بالقصر وقبره غير معروف أبو يحيى تميم بن المعز كانت له فضائل وأشعار كثيرة ومن شعره قوله:

إن نظرت مقلتي لمقلتها ... تعلم مما أريد نجواه

كأنها في الفؤاد ناظرة ... تكشف أسراره وفحواه

وقوله:

فكرت في نار الجحيم وحرها ... يا ويلتاه ولات حين مناص

فدعوت ربي أن خير وسيلتي ... يوم المعاد شهادة الإخلاص

ولابن رشيق فيه مدائح وكان يجيز الجوائز السنية ولعطي العطاء الجزيل وقصدته الشعراء من الآفاق على بعد الدار كابن السراج السوري وأنظاره مولده سنة ٤٢٢ هـ وتوفي سنه ٥٠١ هـ ودفن بقصره ثم نقل لقصر السيدة بالمنستير وخلف من البنين أكثر من مائة ومن البنات ستين على ما ذكر حفيده عبد العزيز بن شداد بن تميم ومن المقبورين بقصر السيدة أبو الطاهر يحيي بن تميم المذكور لما تمت له البيعة قام بالأمر وعدل في الرعية وفي أيامه وصل للمهدية محمد بن تومرت قادما من الحج فنزل بالمهدية وشرع في تغيير المنكر ثم انتقل إلى المنستير ثم إلى بجاية، وقيل إن إقامته بالمهدية كانت في أيام تميم المذكور وتقدم بعض خبره في ترجمة يحيى المذكور في التتمة وفي ترجمة أبي بكر بن العربي في المقصد وكان الأمير يحيى المذكور كثير المطالعة لكتب الأخبار والسير عارفا بها مقربا لأهل العلم والفضل وله نظر حسن في صناعة النجوم والأحكام وكان عنده جماعة من الشعراء قصدوه ومدحوه وخلدوا مدحه في دواوينهم، ومن جملة شعرائه أبو الصلت أمية بن عبد العزيز. وتوفي يوم عيد النحر سنة ٥٠٩ هـ، ودفن بقصره ثم نقل لقصر السيدة على ما جرت به العادة وقام مقامه ابنه أبو الحسن علي وكان جوادا مفضالا من الأذكياء محبا للعلم والعلماء. وتوفي سنة ٥١٥ هـ بالمهدية ثم نقل لقصر السيدة على ما جرت به العادة. ولأبي الصلت المذكور منزلة جليلة عنده. ومن شعر أبي الصلت في أبي الطاهر يحيى المذكور القصيدة التي مستهلها:

قضى الله أن تفنى عداك وأن تبقى ... وتخلد حتى تملك الغرب والشرقا." <شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٢/٢٢٥>

١٧٥٨-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد (١٣٦٠)

"وتشككوا في معضلات يا لها: ... قد جاءكم قول المبشر بالفرج

هذا طراز ليس يخدرك شأوه ... يزري بألحان المزاهر والهزج

لم لا يفوق على سواه وربه ... فاق السوى والمسك بعض دم لزج

أكبرته وأخذت في تقريظه ... وعلى أريج فانثنيت كمرتعج

ثم ادكرت فكان تنويهي به ... معشار ما في باطني منه اختلج

لله ناسج برده كم جد في ... تنقيحه لله كم خاض اللجج

ولنا لقد أهدى نتيجة عمره ... في لحظة من غير تعويض خرج

سهر الليالي باحثا ومفكرا ... وأنيسه فيها كتاب منبلج

لا أنتهي لا أرعوي عن مدحه ... بالحق أصدع دون شك أو مرج

ما لط حق الناس إلا جاهل ... يهذي على البسطاء بالقول السمج

ولقد خشيت بأن أموت ولا يرى ... مني له يوما عبوسا ذا هرج

يا رب هب عمرا طويلا تجتلي ... حرب البسوس به على بعض الهمج

من لا يقر لفاضل بفضيلة ... فأنا له أضع المزج على الودج

أسكنت أهل العلم في ثبج الحشا ... وطعنت في أعدائهم طعنا بزج

وأنا الذي عرف الحقوق لأهلها ... ولتلك شنشنتي على طول الأبج

ولذاك قرظت الكتاب بغادة ... تسبي العقول لحسن منظرها البهج

زينتها منه بجيم جماله ... وجعلت خاء الخال في الخد الضرج

فإليكها من كامل في كامل ... ما مثلها في مسمعي يوما ولج

حق علي فعلته ولربه أسديته ... فالبشر عندي مزدوج

يا حضرة الأستاذ إن كتابكم ... بلغ النهاية وارتقى أعلى الدرج

لله درك لا عدمتك صاحبا ... يضع الدوا في موضع النقب اللزج

برح الخفاء وود كل مؤرخ ... لو أنه حاذى نسيجك مذ نسج

ما كان أحسن ما صنعت وحبذا ... تاريخك الروض الأريض المفترج

رقت شمائله ورق حديثه ... نفع الإله به على مر الحجج

وجزاك عنه جزاءه سبحانه ... فعطاؤه هيهات تحكيه اللجج

ولك الهناء به كتابا ساميا ... يحي به من كان في الذوق اندمج

قرت به عين الودود وزاد في ... كمد الحسود فبات يلتقم الحدج." <شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٢/٢٤٢>

١٧٥٩-شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله (١٤٣٥)

"أحمد بن ثلجون هو الذي كفاه مؤونته للتخفيف عليه. ومما قرأه على الفكون شرح المرادي على الألفية في النحو. وطلبه حضور مسائل أخرى عليه لكنه صرفه.

٨ - أبو القاسم بن يحيى، ومحمد العربي، والموهوب بن محمد بن علي: نفس الخبر عنهم كصاحبهم رقم ٦، موطنا وقراءة وسكنا.

٩ - علي بن عثمان بن الشريف نسبا: كان أيضا من زواوة من قبيلة بني بترون. قدم على الفكون للقراءة سنة ١٠٢٨ فوجده مريضا، المرض الذي أشرنا إليه. فاعتذر له بضعفه، ولكن ابن عثمان بقي معه حوالي نصف سنة ثم انصرف. ومما قرأ عليه المكودي والمرادي. وكتب منه عليه كثيرا وأخبر الفكون أن ابن عثمان كان لا يكاد يعرف العربية قبل قدومه عليه، فتمكن منها خلال ذلك الظرف القصير. وقد أجازه الفكون ورجع إلى موطنه وأصبح له، كما يقول الفكون، درس عظيم وطلبة وأقبلت عليه الدنيا.

١٠ - أحمد بن ثلجون: كان أيضا من قبائل زواوة. قرأ على الفكون كتاب ابن الحاجب والرسالة وعلم الكلام والمرادي في النحو وصحيح البخاري **وقد مدحه الفكون** واعتبره نعم المجالس وقال عنه أنه كان رزينا، وكان يؤانسه أيام مرضه الطويل ويماشيه إلى الجامع ويقص عليه الأحاديث، وقد أخبر عنه أنه كفاه مؤونة بعض الطلبة، وأنه كان حسن الخط فصيح اللسان، وتوفي بطاعون سنة ١٠٣١.." <شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله ص/٩٥>

١٧٦٠-شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله (١٤٣٥)

"لأسلافه، كما يقول، ثم تملك بها هو وجددها وأضفى عليها الجير (يسميه الجيار). وقد مر عليه ذات يوم محمد السوسي فرأى غرف الدار وبياض لونها فأعجبته فقال **شعرا يمدح به** الفكون وداره: (اجتاز عليها ورأى فيها بعض أبياتها (غرفها) مشيدا بالجيار على عادة البلد، فأنشدني فيها **أبياتا مادحا لي** رحمه الله. ملتزما فيها حرف الضاد. وسماها (بهجة التكحيل في العين، ورونق الشيب في مصوغ التبر واللجين):

ألا عج إلى البطحا (١) ترى البرق يومض ... على دار علم بالعلوم تنضنض

وقد رد عليه الفكون بقصيدة مثلها وزنا وقافية. وسماها (إزالة الكدر والشين، بجواب التكحيل في العين)، ومطلعها:

لك الحمد تعطي من تشاء وتقبض ... فصل على من كان للدين يعرض

والملاحظ أن الفكون تشوق في هذه القصيدة إلى زيارة الرسول، (ص)، وهو مقيم في قسنطينة. ثم افتخر بأنه صاحب مكانة في الشعر لكن قومه جهلوه وحسدوه (٢) وقد عرفنا أن الفكون كان يجدد بناء داره سنة ١٠٢٢ وأن الشيخ السوسي توفي في الجزائر سنة ١٠٢٣ ولعل تفكير الفكون في الرحيل إلى الحجاز

---

(١) (البطحاء) هي الحومة التي كان بها الجامع الأعظم ودار آل الفكون.

(٢) ذكر الفكون القصيدتين في كتابه (محدد السنان) مخطوط، ص ٥٧، ٦٣.
انظر الملاحق.." <شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله ص/٩٩>

١٧٦١-شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله (١٤٣٥)

"كان في هذه الأثناء، كما تشير القصيدة، والملاحظ أن رأي الفكون في زميله بل شيخه المغربي لم يكن رأيا طيبا فهو عنده مرائي بعلمه، مداح بشعره متقرب إلى ذوي السلطان حتى أنه توفي وهو في مدينة الجزائر التي ذهب إليها طالبا وظيفة الفتوى (١) وقد انتقده الفكون على (أوراقه) التي قيد فيها السوسي ثلاث مسائل كلها تؤكد تحريم الدخان. فقال عنها الفكون (فتأملتها فوجدتها في غاية الركاكة، واختلال المبنى، ومخايل عدم التحقيق لائحة عليها) ولكنه اعترف بوجود أخوة ينهما قبيل وفاة السوسي، وقال عنه أنه (عندي أجل من أوراقه المسطرة).

وهناك شخصية مغربية أخرى لها قصة مع الفكون أيضا في قسنطينة، وهي شخصية أحمد الفاسي فقد جاء هذا إلى قسنطينة أيضا **وأخذ يمدح أمراءها** (الولاة والإداريين) بشعره. ثم تولى خدمة من يسميهم الفكون بالعبابسة الذين كانوا بالبادية (خارج المدينة). ثم عاد إلى قسنطينة بواسطة بعض أعيانها وهو أحمد الغربي، ودخل في نادي الفساق، كما يقول الفكون. وقد حاول الفكون هدايتهم وإعادتهم إلى الطريق السوي بالكف عن شرب الدخان والحشيشة وسماع الطرب. ولكنهم استنكفوا منه، بل هجوه على لسان أحمد الفاسي. ولما سمع علماء فاس في

---

(١) تحدث الفكون عن السوسي في كتابه (محدد السنان) ص ٧، و (منشور الهداية) ص ٤٧. كما ورد اسمه في (أشعار جزائرية) من تحقيقنا، وذكره القادري في (نشر المثاني) تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، الرباط ١٩٧٧، ١/ ٢٠١، وهو ينقل عن (محدد السنان) للفكون، فيما يبدو.." <شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله ص/١٠٠>

١٧٦٢-شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله (١٤٣٥)

"المغرب بما حدث للفكون معه، اعتذروا له وأخبروه أن الفاسي هذا شخص (خارجي) يسب آل البيت، بل كتبوا يردون على الفاسي. وأخيرا جاء الفاسي نفسه معتذرا للفكون عما بدر منه في حقه. وقد وصفه الفكون بأنه كان يتعاطى التدريس في قسنطينة ثم تولى الكتابة لبعض أمراء العرب (العبابسة) أهل الخيام، وأنه كان فصيح القلم ويستعمل الشعر وهو أغلب عليه، **وكان يمدح أكابر** الناس لينال الحظوة عندهم. ولما رجع إلى قسنطينة التف حوله أهل الفرق الذين كانوا يشربون الدخان، ويتظاهرون بالخنا ونظم الأشعار، ويستعملون الآلات الموسيقية، ويتغنون بالخمر، وكان الفاسي بالخصوص يثني في شعره على الخمر، ويذكر ما قيل فيها من شعر عند الصوفية ومن وصف لأدواتها مثل الكأس والسكر والحان والدنان. ولما أنكر عليهم الفكون ذلك هجوه. ثم عاد الفاسي إلى مقر عمله عند العبابسة.

وكانت للفكون مراسلات ومساجلات مع أهل قسنطينة أيضا.

من ذلك ما نظمه فيه أحمد العطار من قصائد. وقال الفكون عن العطار أنه كان محبا له، ولكنه كان ضعيف العقل

يدعي العلم ادعاء ومع ذلك تولى الفتوى. وكان العطار يعرف خطوط الرمل حتى قيل بموته انقطعت هذه الصنعة. وكان يخالط الدراويش (الفقراء) ويقول لهم أنه هو شيخهم. ويدعي لهم ظهور الكرامات على يديه، وكان شعره، كما يقول الفكون، مضحكا. وتراسل الفكون مع عدد من العلماء الذين جاؤوا للدراسة في قسنطينة ثم عادوا إلى أوطانهم. وقد ذكر منهم: محمد الفقيه الزواوي، وهو الذي قال عنه أنه تصدر للتدريس (بقسنطينة) بعد محمد السوسي." <شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله ص/١٠١>

١٧٦٣-شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله (١٤٣٥)

"الوزان مدحه من أنه تحول من دراسة كتب التصوف إلى كتب الحديث. وتخصص هو في دراسة النحو والصرف، وهما من العلوم العقلية. ومدح جده بأنه كان يعتني بالبيان ويدرس سعد الدين التفتزاني ويؤلف فيه. إذن كيف تغيرت حالة الفكون فأصبح يقول عن هذه العلوم قرأناها لله وتركناها لله وهل صحيح أنه تحول كذلك إن آخر كتاب ألفه في علم الصرف يعود تاريخه إلى سنة ١٠٤٨ (١) ولا نعرف أنه ألف كتابا آخر بعد هذا التاريخ، وكان عمره حينذاك ستين سنة. وفي هذا التاريخ كان أيضا متوليا وظائف والده الشرعية وأضاف عليها إمارة ركب الحج ولقب شيخ الإسلام. فهل تقدم السن وتوليه الوظائف المذكورة جعلته يتحول هذا التحول الخطير قد يكون ذلك.

ولكن عبارات، المترجمين في ذلك، متناقضة وغامضة، فبعضهم، كالعياشي، ينسب إليه أنه تحول من علوم الظاهر إلى علوم الباطن وبعضهم، كالثعالبي، ينسب إليه أنه فقط توقف عن ممارسة التدريس الذي كان قد قضى فيه شطرا كبيرا من حياته. ونرجح نحن رواية الثعالبي لا رواية العياشي. فقد يكون الفكون توقف عن التدريس، لكبر سنه وكثرة وظائفه وثقلها. ولكن تبرير ذلك التوقف كما ذكره الثعالبي لا نسلم به أيضا، فهو يقول عن الفكون: وكان إذا ليم على ترك التدريس يقول: علم طلبناه لله وتركناه لله. وإلى هنا يمكن أن يكون ما نسبه الثعالبي للفكون

---

(١) ستعرف أنه الكتاب الذي شرح به منظومة (أرجوزة) المكودي في التصريف. وقد انتهى منه في شهر صفر من سنة ١٠٤٨.." <شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله ص/١١٥>

١٧٦٤-شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله (١٤٣٥)

"صحيحا. فقد يكون الفكون قد تعاطى التدريس زمنا ثم تخلى عنه لمآرب أخرى أهم وأخطر وهي كما لاحظنا تلك الوظائف الجديدة والمهمات السياسية والدينية التي تقلدها. ولكن مقالة الثعالبي غير ذلك. فهو يفسر كلام الفكون السابق بقوله: (يعني لفساد الزمان وعدم إخلاص النية في طلب العلم). هذا كلام لا يمكن في نظرنا أن يصدق على الفكون الذي كان يعتبر القيام بالتدريس والنهي عن المنكر ومحاربة البدع والآفات، جهادا يقوم به في سبيل الله.

والغريب أن العياشي الذي عرف الفكون شخصيا والتقى بولده وتتلمذ على الثعالبي، تلميذ الفكون، يردد تقريبا نفس العبارة التي نسبها الثعالبي للفكون وهي (علم طلبناه لله وتركناه لله) ولكن في مقام آخر. لقد ذكرها في مقام التصوف لا في مقام التدريس، فالفكون في نظر العياشي تحول من علم الظاهر إلى علم الباطن قائلا أن الفكون إذا سئل عن علوم

أهل الرسوم (علوم الظاهر) يقول: (قرأتها لله وتركتها لله). فأنت ترى أن العبارة واحدة، ولكن العياشي استعملها بشأن تخلي الفكون عن العلوم العقلية والتوجه إلى التصوف أو علوم أهل الحقيقة، بينما استعمل الثعالبي نفس العبارة بشأن تخلي الفكون عن التدريس. ويبدو لنا أن المؤلفين الإثنين انطلقا من قناعات شخصية. فالثعالبي كان يجمع بين علوم الظاهر وعلوم الباطن وكان كما يقول مترجموه محبوبا من أهل الشريعة وأهل الحقيقة على السواء، فلم يمدح، بل لم يذكر حتى عابرا، تخلى الفكون عن العلوم العقلية لأنه لا يرى ذلك شيئا يستحق المدح والتنويه وكان العياشي، وهو من."
<شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله ص/١١٦>

١٧٦٥-شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله (١٤٣٥)

"قصيده من خمسة وعشرين بيتا أيضا. والقصائد التي ذكرها العياشي من هذا الديوان تمثل حروف الهمزة، والباء، واللام، والياء. وسنورد هذه القصائد في آخر الكتاب. والملاحظ أن الفكون قد انتهى منه سنة ١٠٣١ وكان المرض قد هاجمه حوالي سنة ١٠٢٥ ثم أخذ يخف عنه سنة ١٠٢٨.

أما قصائده الأخرى فنحاول إيراد بعضها في آخر الكتاب لأنها تعكس وجهات نظره في الناس والحياة، ولأنها تمثل جزءا من إنتاجه الأدبي أيضا، كما أن فيها أخبارا عن حياته الخاصة وطموحاته كتشوقه إلى الحجاز في قصيدته التي رد بها على محمد السوسي، ومثل حملته على فساد أخلاق بعض أهالي قسنطينة. وقد سبقت الإشارة إلى هاتين القصيدتين. ونود أن نلاحظ أن مساجلته مع السوسي توضح رأيه فيه، إذ قال عنه إنه يراه أجل من أوراقه (١)، وفي قصيدته يقول الفكون في وصفه:

تردى ببيل واكتسى ثوب فخره ... له من قريض الشعر درع مفضض

وقال عن السوسي أيضا أنه **كان يمدح بشعره** الأمراء، ومع ذلك لمح بأنه قد يفوقه في الشعر أيضا إذ قال عن القصيدتين

---

(١) عن السوسي انظر الفكون (محدد السنان)، ص ٧ وعن المساجلة بينهما انظر ص ٦٨، ٧٠ (منشور الهداية)، ص ٤٧، ٥٠، ٥٧، ٦٣. وقد نقل القادري عبارات الفكون عنه، انظر (نشر المثاني) ٢٠١/ ١ تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، ١٩٧٧ وقد يكون القادري إنما أخذ عن العياشي الذي أخذ بدوره عن الفكون.." <شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله ص/١٢٧>

١٧٦٦-شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله (١٤٣٥)

"الديوان، وهو مرضه، وطريقته فيه. فقد رتبه على حروف الهجاء مضمنا كل حرف من الحروف حروفا تقرأ من أول كل بيت في الحرف، فإذا جمعتها إلى بعضها تؤلف لك (اللهم اشفني بجاه محمد، آمين) (١) أما عبارة العياشي في ذلك فهي (ومن تآليفه. ديوانه في مدح النبي، (ص)، المرتب على حروف المعجم، وكتب عليه **مما يمدح به** عند الغمة وساعة الغياهب المدلهمة، والتزم (فيه) أن يجعل قصيدة مثلها أبياتا (٢) ولا شك أن كلام العياشي واضح، ولعله

أوضح من كلام الفكون في وصف طريقة ترتيب الديوان. فهذه حروف المعجم خمسة وعشرون حرفا. وفي كل حرف منها قصيدة من خمسة وعشرين بيتا، وفي أول سطور كل قصيدة خمسة وعشرون حرفا إذا جمعتها إلى بعضها تعطيك جملة خاصة هي عند الفكون (اللهم اشفني بجاه محمد، آمين) وعند العياشي هي (إلهي بحق الممدوح اشفني، آمين). فأي من هاتين الجملتين أصح هل نأخذ بكلام المؤلف (الناظم) أو نأخذ بكلام الناقل الواصف وهل الصحيح: اللهم اشفني. أو إلهي بحق الممدوح. أو كلاهما صحيح لقد رجعنا إلى القصائد التي نقلها العياشي من هذا الديوان فإذا الحروف الصحيحة من أول كل سطر فيها هي قوله هو (إلهي بحق الممدوح.)، واستخرجنا منها فعلا خمسة

ديوان الفكون نسخة في المكتبة الأحمدية – بتونس، وما زلت ساعيا لتأكيد هذا الخبر والحصول على نسخة من الديوان إذا أمكن.

(١) (منشور الهداية)، ص ٢٤٣.

(٢) العياشي، الرحلة، ٢/ ٣٩١.." <شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله ص/١٦١>

١٧٦٧–شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله (١٤٣٥)

"الله، كما كرر ذلك أكثر من مرة. وهو لا يبالي ببغض المبغضين، ولا بحقد الحاقدين عليه من أجله، لأن له من تأليفه هدفا أسمى وغاية حسنى.

٤ – فتح اللطيف

ليس كتاب (فتح اللطيف) من أهم كتب الفكون، ولكنه مع ذلك جدير بالدراسة لعدة أسباب. فهو الكتاب الوحيد الذي اطلعنا عليه له في علم الصرف الذي برع فيه هو وعلم النحو.

وهو أيضا **كتاب مدحه بعض** العلماء من أمثال العياشي والقادري، على أنه أفضل من غيره في بابه. ثم إنه كتاب فيه أخبار لا علاقة لها بعلم الصرف ولكن بحياة المؤلف وظروفه النفسية والوظيفية، وتاريخ تأليف (منشور الهداية) وردود فعل أهل العصر نحو هذا الكتاب.

إذن فإن دراسة (فتح اللطيف) مهمة من تلك النواحي جميعها. ألفه الفكون في أوائل صفر سنة ١٠٤٨، وهو آخر تاريخ وجدناه على مؤلفاته، بحيث لا نعرف أنه ألف عملا آخر بعد هذا التاريخ (١) وكان آنذاك قد بلغ سن الستين من عمره. وقد اعتذر في مقدمته بأنه كان منشغلا بالحج وضروراته، (بحال تشتت بال، ومنابذة القراءة والإقراء خصوصا على كل حال، جامعا همتي لأخذ أسباب السفر والارتحال، إلى العودة لزيارة حرم الله وأفضل من

---

(١) أشارت إلى ذلك التاريخ النسخة التي اطلعنا عليها، وهي بجوزة الأستاذ علي أمقران السحنوني وهي بخط محمد الطاهر بن محمد السعيد بن إسماعيل الزواوي أصلا البجائي دارا، يوم الأحد ١٥ جمادي الأولى سنة ١٣٥٣ م (١٩٣٤

م). وتقع في ٢٠٠ صفحة. وخطها واضح. أما العياشي فيقول إن: (فتح اللطيف) يقع في مجلد دون توضيح أكثر.."
<شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية أبو القاسم سعد الله ص/١٨١>

١٧٦٨-طبقات الحفاظ للسيوطي السيوطي (٩١١)

"٦٢٥ - الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر الإمام أبو محمد التميمي البغدادي

الحافظ صاحب المسند

ولد سنة ست وثمانين ومائة وثقه إبراهيم الحربي مع علمه بأنه يأخذ الدراهم وابن حبان

وقال الدارقطني صدوق وأما أخذه على الرواية فكان فقيرا كثير البنات

وقال أبو الفتح الأزدي وابن حزم ضعيف

مات يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين

٦٢٦ - أبو مسلم الكجي الحافظ المسند إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن كج البصري

صاحب كتاب السنن

وثقه الشيوخ قال الدارقطني كان ثقة سريا نبيلا عالما **بالحديث مدحه البحتري** وقيل إنه لما حدث تصدق بعشرة آلاف وقال الفاروق الخطابي لما فرغنا من سماع السنن منه عمل لنا مأدبة أنفق." <طبقات الحفاظ للسيوطي السيوطي ص/٢٧٦>

١٧٦٩-طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى (٥٢٦)

"الله ظن في نفسه أن أحدا **لم يمدح خالقه** أفضل **مما مدحه وأن** ملكا نزل وهو قاعد في المحراب والبركة إلى جنبه فقال: يا داود افهم ما يصوت به الضفدع فأنصت داود فإذا الضفدع يمدحه بمدحة لم يمدحه بها داود فقال: له الملك كيف ترى يا داود أفهمت ما قالت قال: داود نعم قال: ماذا قالت قال: قالت سبحانك وبحمدك منتهى علمك يا رب قال: داود لا والذي جعلني نبيه إني لم أمدحه بهذا.

المفضل بن غسان بن المفضل أبو عبد الرحمن الغساني البصري سكن بغداد وحدث بها عن أبيه وعبد الله بن داود الجويني وعبد الرحمن بن مهدي وإمامنا أحمد في آخرين روى عنه جماعة منهم أبو بكر بن أبي الدنيا وكان ثقة.

مسدد بن مسرهد بن مسربل البصري حدث عن أبي سعيد يحيى بن سعيد القطان وبشر بن المفضل وحماد بن زيد في آخرين روى عنه البخاري وغيره.

أخبرنا عبد السلام الأنصاري قراءة أخبرنا أبو الفتح بن أبي الفوارس أخبرنا أحمد أخبرنا محمد حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل حدثني قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال: " بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ".

أنبأنا علي عن ابن بطه حدثني علي بن أحمد المقري المراغي بالمراغة حدثنا محمد بن جعفر بن محمد السونديني

حدثنا علي بن محمد بن موسى الحافظ المعروف بابن المعدل حدثنا أحمد بن محمد التميمي الزرندي قال: لما أشكل على مسدد بن مسرهد بن مسربل أمر الفتنة وما وقع الناس فيه من الاختلاف في القدر والرفض والاعتزال وخلق القرآن والإرجاء كتب إلى أحمد بن حنبل اكتب." <طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/٣٤١>

١٧٧٠–طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى (٥٢٦)

"القوم ولما يلحق بهم قال: المرء مع من أحب ".

وكان الوالد السعيد – نور الله ضريحه – قد اجتمع فيه ما رواه ابن عباس قال: قيل: " يا رسول الله أي مجلسنا خير قال: من ذكركم بالله رؤيته وزاد في عملكم منطقه وذكركم الآخرة بعلمه ".

وهذا بعض مناقبه وفضائله وما هو شائع له بين الناس من زهده وعلمه أكثر فأغنانا عن أن نسطره ولولا أن أكثر من رآه وعاصره وحضر مجلسه وناظره قد درج وانقرض: لما ذكرنا هذه الشذرات من مناقبه إذ كانت تتضمن مدحنا والإنسان **لا يمدح نفسه**.

ولعل ناظرا في هذا الذي أوردناه وسطرناه يقول: كيف استجاز مدح والده على لسانه وهو الأصل ومدح الأصل مدح للفرع .

فنقول: إنما حملنا على ذلك كثرة قول المخالفين وما يلقون إلى تابعيهم من الزور والبهتان ويتخرصون على هذا الإمام من التحريف والعدوان وكان لنا في ذلك رخصة قد سبق إليها الأنبياء والأولياء رضوان الله عليهم وسلامه.

فقد قيل: إذا اضطر الإنسان إلى مدح نفسه فلا بأس بذلك قال الله تعالى في قصة يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الخليل عليهم السلام: قال: اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: " أنا سيد ولد آدم ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر ".

قيل في معناه قولين أحدهما: يعني ولا فخر أعظم من هذا وقيل: أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له ".

وروي عن بعض أصحابه نحو هذا الكلام من المدح للنفس في بعض المواضع التي احتاج فيها إلي ذلك.

فروي أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قال للخارجين عليه حين ادعوا عليه ما هو بريء منه فقال لهم عثمان: " لولا أنكم قلتم لما قلت." <طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢/٢٢٧>

١٧٧١–طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى (٥٢٦)

"وتصدى له ويأباها ثم وزع فيها فيأها وودعها كما صحبها فأروني ما تربئون فأي يومي أبي تنقمون أيوم إقامته إذ عدل فيكم أو يوم ظعنه وقد نظر لكم وأستغفر الله لي ولكم ".

وقد روي عن إسحاق بن راهويه أنه قال: " سألني أحمد بن حنبل عن حديث الفضل بن موسى – حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – "كان يلحظ في صلاته ولا يلوي عنقه خلف ظهره " قال: فحدثته فقال رجل: يا أبا يعقوب رواه وكيع بخلاف هذا فقال له أحمد بن حنبل: اسكت إذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتمسك به.

قلت أنا: فهذا إسحاق بن راهويه يمدح نفسه وهذا أحمد قد جعله أمير المؤمنين يعني في الحديث.

فأولى لنا أن نذكر والدنا ونذكر طرفا من فضائله ومناقبه وعلومه وورعه فهذه خاصة في مدح الإنسان نفسه إذا احتاج إلى ذلك.

ولولا أن الذين قد جمعوا التواريخ حملتهم عصبيتهم وأهواؤهم على ترك فضائله ونشر مناقبه: لما ذكرنا ما ذكرناه فلما رأينا الذين قد رأوه وحفظوا ما سمعوه من فضائله من الشيوخ وشاهدوا بعض الذين ينقرضون والمؤرخون الذين أرخوا قصروا في نشر فضائله لأجل من يهوى هواهم من المخالفين: آثرنا ذكر بعض ما انتهي إلينا من فضائله فليعذرنا من وقف عليه ولا ينسبنا من الذين يتشبعون بما لم يعطوا وليسأل من يثق به من أهل الثقة والمعرفة والخبرة بالقاضي الإمام رضي الله عنه ولا يلتفت إلى قول مخالف ومباين بالبدعة فيعلم أن الذي سطرناه ما استعرنا منه ذلك إذ كان فيه أضعاف ما ذكر من الفضل والعلم والزهد.

فنسأل الله أن يحيينا على الإسلام والسنة وأن يميتنا عليهما ولا يجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا بمنه وكرمه إنه سميع الدعاء.." <طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢/٢٣٠>

١٧٧٢-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"(اثنان قد مضيا فبورك فيهما ... عمر الخليفة ثم حلف السؤدد)

(الشافعي الألمعي محمد ... إرث النبوة وابن عم محمد)

(أرجو أبا العباس أنك ثالث ... من بعدهم سقيا لتربة أحمد)

قال فصاح أبو العباس بن سريج وبكى وقال لقد نعى إلى نفسي وروي أنه مات في تلك السنة

وقال آخرون إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعري لأنه القائم في أصل الدين المناضل عن عقيدة الموحدين السيف المسلول على المعتزلة المارقين المغبر في أوجه المبتدعة المخالفين

وعندي أنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثا هذا في فروع الدين وهذا في أصوله وكلاهما شافعي المذهب والأرجح إن كان امر منحصرا في واحد أن يكون هو ابن سريج

وأما المائة الرابعة فقد قيل إن الشيخ أبا حامد الإسفراييني هو المبعوث فيها وقيل بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصعلوكي وكلاهما من أئمة الشافعيين وعظماء الراسخين

قال أبو عبد الله الحاكم لما رويت أنا هذه الرواية يعني ابن سريج والأبيات كتبوها يعني أهل مجلسه وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه فلما كان في المجلس الثاني قال لي بعض الحاضرين إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الأبيات ذكر أبي الطيب سهل وجعله على رأس الأربعمائة فقال من قصيدة مدحه بها

(والرابع المشهور سهل محمد ... أضحى عظيما عند كل موحد)

(يأوي إليه المسلمون بأسرهم ... في العلم أرجا والخطيب مؤيد)

(لا زال فيما بيننا حبر الورى ... للمذهب المختار خير مجدد)." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١/٢٠١>

١٧٧٣-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"(من مبلغ كعبا فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلا وهي أحزم)

(إلى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النجاة وتسلم)

(لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس إلا طاهر القلب مسلم)

(فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين أبي سلمى علي محرم)

قال ابن إسحاق وإنما يقول كعب المأمون لقول قريش الذي كانت تقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته **التي يمدح فيها** رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة فعداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلاة الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير

قال ابن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فإنه قد جاء تائبا فازعا قال فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١/٢٣٣>

١٧٧٤-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"وقال إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعاه ومن استغنى بشيء دون الله جهل قدر الله والظالم نادم **وإن مدحه الناس** والمظلوم سالم وإن ذمه الناس والقانع غني وإن جاع والحريص فقير وإن ملك ومن لم يشكر الله تعالى على النعمة فقد استدعى زوالها

قال إمام الحرمين فى البرهان عند الكلام فى تعريف العقل وما حوم عليه أحد من علمائنا غير الحارث المحاسبى فإنه قال العقل غريزة يتأتى بها درك العلوم وليست منها انتهى

وقد ارتضى الإمام كلام الحارث هذا كما ترى وقال عقيبه إنه صفة إذا ثبتت يتأتى بها التوصل إلى العلوم النظرية ومقدماتها من الضروريات التى هى من مستند النظريات انتهى

وهو منه بناء على أن العقل ليس بعلم والمعزو إلى الشيخ أبى الحسن الأشعرى أنه العلم

وقال القاضى أبو بكر إنه بعض العلوم الضرورية

والإمام حكى فى الشامل مقالة الحارث هذه التى استحسنها هنا وقال إنا لا نرضاها ونتهم فيها ا النقلة عنه

ثم قال ولو صح النقل عنه فمعناه أن العقل ليس بمعرفة الله تعالى وهو إذا أطلق المعرفة أراد بها معرفة الله فكأنه قال ليس العقل بنفسه بمعرفة الله تعالى ولكنه غريزة وعنى بالغريزة أنه عالم لأمر جبل الله عليه العاقل ويتوصل به إلى معرفة الله انتهى كلامه فى الشامل

والمنقول عن الحارث ثابت عنه وقد نص عليه فى كتاب الرعاية وكأن إمام الحرمين نظر كلام الحارث بعد ذلك ثم لا حت له صحته بعدما كان لا يرضاه

واعلم أنه ليس فى ارتضاء مذهب الحارث واعتقاده ما ينتقد ولا يلزمه قول بالطبائع ولا شيء من مقالات الفلاسفة كما ظنه بعض شراح كتاب البرهان وقد قررنا هذا." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٢٨٣>

١٧٧٥-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"قال الخطيب قال الحاكم توفى فى شوال سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة بنسا

قال شيخنا الذهبى عندى فى تاريخ الحاكم أنه سنة أربع وثمانين

قلت نسخة الذهبى من تاريخ الحاكم هى التى عنيت وهى سقيمة والنسخ من تاريخ الخطيب معتمدة فالاعتماد عليها أولى

قال الحاكم كان شيخ العدالة والعلم بنسا وعاش نيفا وتسعين سنة

١٩٥ - عبد الله بن أحمد بن يوسف المعروف بأبى القاسم البردعى

أنشد له الدارقطنى قصيدة من قيله يمدح بها الشافعى وأصحابه أورد منها ابن الصلاح جملة

١٩٦ - عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن رستم بن ماهان أبو محمد الماهانى الأصبهانى الواعظ من أهل نيسابور وكان والده من أعيان التجار من الأصبهانيين نزل نيسابور وأبو محمد ولد بنيسابور

وتفقه عند أبى الحسن البيهقى ثم خرج إلى أبى على بن أبى هريرة وتعلم الكلام من أبى على الثقفى وأعيان الشيوخ." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٠٦>

١٧٧٦-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"ويقال لا يكون الفقيه شافعيا على الحقيقة حتى يحصل كتاب التبيين لابن عساكر وكان مشيختنا يأمرون الطلبة بالنظر فيه

وقد زعم بعض الناس أن الشيخ كان مالكى المذهب وليس ذلك بصحيح إنما كان شافعيا تفقه على أبى إسحاق المروزى نص على ذلك الأستاذ أبو بكر ابن فورك فى طبقات المتكلمين والأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى فيما نقله عنه الشيخ أبو محمد الجوينى فى شرح الرسالة

والمالكى هو القاضى أبو بكر بن الباقلانى شيخ الأشاعرة

والصحيح أن وفاة الشيخ بين العشرين والثلاثين بعد الثلاثمائة والأقرب أنها سنة أربع وعشرين وهو ما صححه ابن عساكر

وذكره أبو بكر بن فورك ويقال سنة نيف وثلاثين

وأنت إذا نظرت ترجمة هذا الشيخ الذى هو شيخ السنة وإمام الطائفة فى تاريخ شيخنا الذهبى ورأيت كيف مزقها وحار كيف يصنع فى قدره ولم يمكنه البوح بالغض منه خوفا من سيف أهل الحق ولا الصبر عن السكوت لما جبلت عليه طويته من بغضه بحيث اختصر ما شاء الله أن يختصر **فى مدحه ثم** قال فى آخر الترجمة من أراد أن يتبحر فى معرفة الأشعرى فعليه بكتاب تبيين كذب المفترى لأبى القاسم ابن عساكر اللهم توفنا على السنة وأدخلنا الجنة واجعل أنفسنا مطمئنة نحب فيك أولياءك ونبغض فيك أعدائك ونستغفر للعصاة من عبادك ونعمل بمحكم كتابك ونؤمن بمتشابهه ونصفك بما وصفت به نفسك انتهى

فعند ذلك تقتضى العجب من هذا الذهبى وتعلم إلى ماذا يشير المسكين فويحه ثم ويحه." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٥٢>

١٧٧٧-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"الصعلوكي وكان ينحرف بوجهه عن جانبه فصاح به الإمام سهل استقبلني واترك الانحراف عني

فقال إني أستحيي أن أتكلم في حر وجهك

فقال الإمام سهل انظروا إلى عقله

ولقد أكثر الأئمة الثناء عليه **ولذلك مدحه الشعراء** في صباه إلى وقت شبابه ومشيبه بما يطول ذكره فمن ذلك ما قال فيه بعض من ذكر من أئمة الأصحاب

(بينا المهذب إسماعيل أرجحهم ... علما وحلما ولم يبلغ مدى الحلم)

وكتب أبو المظفر الجمحي إليه بعد أن سمع خطبته بهذه الأبيات

(أستدفع الله عنه آفة العين ... وكم قرأت عليه آية العين)

(العلم يفخر والآداب فاخرة ... منيرة يهتدي فيها ذوو الشين)

(لو عاد سحبان حيا قال من عجب ... عين الإله على عين الفريقين)

(قد كان ديني على إتمام رؤيته ... لما رأيت محياه قضي ديني)

(قل للذي زانه علم ومعرفة ... كم للعلوم بإسماعيل من زين)

وقال فيه البارع الزوزني

(ماذا اختلاف الناس في متفنن ... لم يبصروا للقدح فيه سبيلا)

(والله ما رقي المنابر خاطب ... أو واعظ كالحبر إسماعيلا)

ولقد عاش عيشا حميدا بعد ما قتل أبوه شهيدا إلى آخر عمره فكان من قضاء الله تعالى أنه كان يعقد المجلس فيما حكاه الأثبات والثقات يوم الجمعة في جانب." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٢٧٧>

١٧٧٨-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"والثاني تقبل وبه قال الأكثرون لأنهما ربما نسيا وإن تعمدا فالكذبة الواحدة لا توجب الفسق ولهذا لو تخاصم رجلان في شيء ثم شهدا في حادثة تقبل شهادتهما وإن كان أحدهما كاذبا في ذلك التخاصم

انتهى

وقال في كتاب الشهادات بعد كلامه المتقدم **فيمن يمدح الناس** ويطري إذا كان كذبا محضا

عامة الأصحاب وهو ظاهر كلام الشافعي أنه كسائر أنواع الكذب حتى إذا أكثر منه ردت شهادته كما إذا أكثر الكذب في غير الشعر

وعن القفال والصيدلاني لا يلتحق بالكذب لأن الكاذب يرى الكذب صدقا ويروجه وليس غرض الشاعر أن يصدق في شعره وإنما هو صناعة وعلى هذا فلا فرق بين القليل والكثير وهذا حسن بالغ

انتهى

ولست على ثقة بأن قوله حتى إذا أكثر منه ردت شهادته إلى آخره من منقوله عن عامة الأصحاب بل قد يكون زيادة من عنده فرعها على قول الأكثرين أنه كسائر أنواع الكذب فلما كان في ذهنه مع ذلك أن سائر أنواع الكذب يفرق بين قليله وكثيره ذكر هذه الزيادة

كذا أحسب

وقال الروياني في البحر فرع

لو كذب عن قصد ردت شهادته وإن لم يكن فيما يقوله من الكذب ضرر على غيره من نميمة أو بهتان لأن الكذب حرام بكل حال

قال القفال إلا أن يقول ذلك على مذهب الكتاب والشعراء وفي المبالغة في الكلام مثل أن يشبه الرجل في الشجاعة بالأسد ولعله من أجبن الناس وبالبدر حسنا

وإنما يعد تنزيلا للكلام وهو بمنزلة لغو اليمين لا حكم له

وقد روى موسى بن شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم أبطل شهادة رجل من كذبة كذبها

وهذا مرسل

انتهى لفظ البحر." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٣٥٣>

١٧٧٩-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"(وكم قدر ... ثم غفر)

وهي أيضا طويلة

فتبع الأسعد بن مماتي شاعر عصرنا ابن نباتة **فقال يمدح صاحب** حماة وأنشدنيه بقراءتي عليه إذ يقول

(أفدي قمر ... عقلي قمر)

(ثم غدر ... لما قدر)

(فلا وزر ... ولا مفر)

(يا من شهر ... سيف الحور)

(على البشر ... فما فتر)

(حتى استعر ... وهج الفكر)

(ولو أمر ... ذاك الخفر)

(يحكي بدر ... ملك عمر)

(بما نشر ... نشر الخبر)

(من الخبر ... والمختبر)

(لله در ... تلك السير)

(كم من غرر ... ومن درر)

فيها سمر ... إلى السحر)." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧/٢٤٦>

١٧٨٠-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"والوزارة وولى مشيخة الخانقاه وخطابة جامع الأزهر وتدريس الشريفية وتدريس الشافعي والمشهد الحسيني بالقاهرة وقد جرت له محنة حاصلها أن ابن السلعوس وزير السلطان الملك الأشرف كان يكرهه فعمل عليه وجهز من شهد عليه بالزور بأمور عظام بحيث وصل من بعضهم أنهم أحضروا شابا حسن الصورة واعترف على نفسه بين يدي السلطان بأن القاضي لاط به وأحضروا من شهد بأنه يحمل الزنار في وسطه فقال القاضي أيها السلطان كل ما قالوه يمكن لكن حمل الزنار لا يعتمده النصارى تعظيما ولو أمكنهم تركه لتركوه فكيف أحمله

وكان القاضي بريئا من ذلك بعيدا عنه من كل وجه رجلا صالحا لا يشك فيه وآخر الأمر أنه نزل ماشيا من القلعة إلى الحبس وعزل وخيف عليه أن يجهز الوزير من يقتله فنام عنده تلك الليلة شيخنا أبو حيان ثم أخرج من الحبس أقام بالقرافة مدة ثم توجه إلى الحجاز ومدح سيدنا رسول صلى الله عليه وسلم بقصيدة دالية منها

(الناس بين مرجز ومقصد ... ومطول في مدحه ومجود)

(ومخبر عمن روى ومعبر ... عما رآه من العلى والسؤدد)." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨/١٧٣>

١٧٨١-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"وكان إماما فاضلا ثقة عارفا بالدين والدنيا رئيسا مشارا إليه متعبدا متزهدا نافذ الكلمة وكان يشبه بالقاضي أبي يوسف في زمانه

دبر أمور الملك بحلب واجتمعت الألسن على مدحه والقلوب على حبه لمكارمه وأفضاله ونفعه الطلبة في العلم والدنيا وله المصنفات الكثيرة منها كتاب ملجأ الحكام عند التباس الأحكام وكتاب دلائل الأحكام وكتاب الموجز الباهر في

الفقه وكتاب سيرة السلطان صلاح الدين وكتاب فضائل الجهاد صنفه للسلطان صلاح الدين

وكان من بدء سعادته أنه حج وورد إلى الشام فاستحضره السلطان صلاح الدين وأكرمه وسأله عن جزء حديث ليسمع منه فأخرج له جزءا فقرأه عليه بنفسه ثم جمع كتابه في فضائل الجهاد وقدمه للسلطان ولازمه فولاه قضاء العسكر وقضاء القدس وهو أول قاض ولي القدس بعد فتوح صلاح الدين وكان حاضرا موت صلاح الدين وخدم بعده ولده الملك الظاهر فولاه قضاء مملكته ونظر أوقافها سنة نيف وتسعين وكان القاضي بهاء الدين لا ولد له ولا قرابة وزاد إقبال الملك الظاهر عليه وأقطعه الإقطاعات الهائلة وكان ينعم عليه بعد ذلك بالأموال الجزيلة فتكاثرت أمواله فعمر بحلب مدرسة ثم دار حديث ثم أنشأ بينهما تربة وصار يكثر الأفضال على طلبة العلم والطلبة تقصده من البلاد لثلاث اجتمعن فيه العلم والمال والجاه وهو." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨/٣٦١>

١٧٨٢-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"وأخذ بعد هذه الدعوى في مدحه صلى الله عليه وسلم وفي مدح دينه وأن أصحابه أعلم الناس بذلك والأمر كما قاله وفوق ما قاله وكيف المدائح تستوفي مناقبه ولكن كلامه كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كلمة حق أريد بها باطل

ثم أخذ بعد ذلك في ذم الأئمة وأعلام الأمة حيث اعترفوا بالعجز عن إدراكه سبحانه وتعالى مع أن سيد الرسل صلى الله عليه وسلم قال (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) وقال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك إدراك وتجاسر المدعي على دعوى المعرفة وأن ابن الحيض قد عرف القديم على ما هو عليه ولا غرور ولا جهل أعظم ممن يدعي ذلك فنعوذ بالله من الخذلان

ثم أخذ بعد ذلك في نسبة مذهب جمهور أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أنه مذهب فراخ الفلاسفة وأتباع اليونان والهنود ﴿ستكتب شهادتهم ويسألون﴾

ثم قال كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في الله تعالى أنه فوق كل شيء وعلى كل شيء وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء

وقال في أثناء كلامه وأواخر ما زعمه إنه فوق العرش حقيقة

وقاله في موضع آخر عن السلف فليت شعري أين هذا في كتاب الله تعالى على هذه الصورة التي نقلها عن كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهل في كتاب الله تعالى كلمة مما قاله حتى يقول إنه في نص والنص هو الذي لا يحتمل التأويل ألبتة وهذا مراده فإنه جعله غير الظاهر لعطفه له عليه وأي آية في كتاب الله تعالى نص بهذا الاعتبار فأول ما استدل به قوله تعالى ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ فليت." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩/٤٥>

١٧٨٣-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"(وكتابه كالغيث يستسقى به ... فسواه في كرباتنا لم يستنح)
(وهو المجرب في الشديد وكشفه ... أوليس في غارات أمر قد وضح)
وهذه قافية حلوه أول من بلغني نظم فيها عبد الله بن المعتز حيث يقول
(خل الزمان إذا تقاعس أو جمح ... واشك الهموم إلى المدامة والقدح)
(واحفظ فؤادك إن شربت ثلاثة ... واحذر عليه أن يطير من الفرح)
في أبيات أنكر عليه قوله فيها
(وإذا تمادى في العتاب قطعته ... بالضم والتقبيل حتى نصطلح)
وقال مهيار
(ما كان سهما غار بل ظبيا سنح ... إن لم يكن قتل الفؤاد فقد جرح)
(في خده الكافور سبحة عنبر ... ما كان أغفلني الغداة عن السبح)
(وأما ومشيته توقر تارة ... صلفا وأحيانا يجن من المرح)
في أبيات أنكر عليه قوله فيها بطح
وقال ابن سناء الملك يمدح الفاضل
(يا قلب ويحك إن ظبيك قد سنح ... فتنح جهدك عن مراتعه تنح)
(وأردت أعقله ففر من الحشا ... طربا وأحبسه فطار من الفرح)." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩/١٨٢>

١٧٨٤-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)
"(تأبى المدائح أن يمدح سواك بها ... فتلك فيهم عوار مستردات)
(الله جارك من عين الزمان لقد ... تجمعت بالمعالي فيك أشتات)
(جاورت بابك فاستصلحت لي زمني ... حتى وفت وانتفت تلك العداوات)
(ولاطفتني الليالي فهي حينئذ ... من بعد أهلي عمات وخالات)
(ونطقتني الأيادي بالعيون ثنا ... فللكواكب كالآذان إنصات)
(إلا ذوي كلم لو أن محتسبا ... تكلمت من جميع القوم هامات)
(يزاحمون بأشعار ملفقة ... كأنهم بين أهل الشعر حشوات)
(ويطرحون على الأبواب من حمق ... قصائدا هي في التحقيق بايات)
(من كل أبله لكن ما لفطنته ... كالبله في هذه الدنيا إصابات)
(يحم حين يعاني نظم قافية ... عجزا فتظهر هاتيك الخرافات)

(ويغتدي فكره المكدود في حرق ... وقد أحاطت بما قال البرودات)." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩/١٩٨>

١٧٨٥-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"مغترفا من بحر أدبها الحلو ما لا ينبغي لصبابة آدابنا أن تجاريه بآسنها

مستعملا عزائم شكره التي نفذ قاضي الولاء أحكامها وأمضاها معملا ركائب مدحه التي أصحها حين أضناها في ذلك وأضناها تاليا عليه لسان أمله حين قلب طرفه في سمائها لذ بهذا البيت ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾ فرواها الله أرضا سقت السماء رياضها ولو نطق العبد بها شامية لأصاب حين يقول غياضها إي والله أهواها وأتعصب لها وإن تقنعت بسواها وترتاح روحي لنسيمها العليل الذي صح فيه هواها وأستشفي بعليل هوائها وأستعذب على النيل الفرات من مائها

(وما ذاك إلا حين أيقنت أنه ... يكون بواد أنت منه قريب)

(يكون أجاجا دونكم فإذا انتهى ... إليكم تلقى طيبكم فيطيب)

وكذلك أنشد أوطانها وسكان تلك البقاع وقطانا

(أيا ساكني أكناف جلق كلكم ... إلى القلب من أجل الحبيب حبيب)

وكيف لا وهي بمولانا مغارس أشجار الأدب ومعادن ذهب المعاني الذي يفوق على الذهب وباعثة ميت الفضائل من كتب ومنفسة ما تجده النفوس من كرب ومرنحة أعطاف الأرواح بالطرب." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩/٣٣٩>

١٧٨٦-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"المملوك رأى نفسه عند استشهاده ببيت الخياط شاعرا بوصله وأديبا إذا حاز الأدباء خصل السبق لم يحز من الفضل خصلة

وكأن الخياط فصل تفاصيل حال البعد في بيته بالخيط والإبرة وقصها بعد أن قاسها على حاله فما نقصت ذرة

ثم توجه المملوك إلى ما ذكر عن مالك وسلكت في تلك المسالك فإذا مدارس علوم ومدارك فهوم وأبحاث منقحة وجنات أبوابها مفتحة

وفهمت ما أشار إليه بذلك المنقول عن مالك فلا حرج على من تكلم ولا يعجز المملوك أن يكون كأبي ضمضم

وأما ما عند سيدي للعبد من الارتياح والتطلع لأخباره السارة في الغدو والرواح فحال العبد غير منتقلة عن هذه الحال ولا يأويه إلا إلى بابه الارتحال

(بعدت فواشوقاه عن أبيض الثنا ... وغبت فوالهفاه عن أخضر القنا)

(أشع مدحه العالي وذرني والعدى ... وبح باسمه الغالي ودعني من الكنا)

فمتى ترد إلى العبد روحه وتعاد ويحكم قاضي القرب بنقض ما حكم به قاضي البعاد." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩/٣٦٥>

١٧٨٧-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"كان من أمراء دمشق وخدم السلطان الملك الناصر لما كان في الكرك آخر أمره فوعده بحماة ووفى له بذلك

وكان المذكور رجلا فاضلا نظم الحاوي في الفقه وصنف تقويم البلدان وتاريخا حسنا وغير ذلك

توفي بحماة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وكان قد ملكها في سنة عشر وسبعمائة فأقام هذه المدة له شعر حسن ومن شعره

(أحسن به طرفا أفوت به القضا ... إن رمته في مطلب أو مهرب)

(مثل الغزالة ما بدت في مشرق ... إلا بدت أنوارها في المغرب)

وكان جوادا ممدحا امتدحه الشيخ شهاب الدين محمود بقصيدته التي مطلعها

(أترى محبك بالخيال يفوز ... ولنومه عن مقلتيه نشوز)

وبقصيدته التي مطلعها

(ميعاد صبري وسلوى المعاد ... فالح امرأ يسليه طول البعاد)

وأكثر **في مدحه شاعره** الشيخ جمال الدين ابن نباتة شاعر الوقت ومن غرر قصائده فيه

(لثمت ثغر عذولي حين سماك ... فلذ حتى كأني لاثم فاك)

(حبا لذكراك في سمعي وفي خلدي ... هذا وإن جرحت في القلب ذكراك)

(تيهي وصدى إذا ما شئت واحتكمي ... على النفوس فإن الحسن ولاك)." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩/٤٠٤>

١٧٨٨-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"إمام الحفاظ كلمة لا يجحدونها وشهادة على أنفسهم يؤدونها ورتبة لو نشر أكابر الأعداء لكانوا يودونها

واحد عصره بالإجماع وشيخ زمانه الذي تصغي لما يقول الأسماع والذي ما جاء بعد ابن عساكر مثله وإن تكاثرت جيوش هذا العلم فملأت البقاع

جد طول حياته فاستوعب أعوامها واستغرق بالطلب لياليها وأيامها وسهر الدياجي في العلم إذا سهرها غيره في الشهوات أو نامها

ذكره شيخنا الذهبي في تذكرة الحافظ وأطنب **في مدحه وقال** نظر في اللغة ومهر فيها وفي التصريف وقرأ العربية وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله

انتهى

وذكره في المعجم المختص وأطنب ثم قال يشارك في الفقه والأصول ويخوض في مضايق المعقول فيؤدي الحديث كما في النفس متنا وإسنادا وإليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم

انتهى

ولا أحسب شيخنا المزي يدري المعقولات فضلا عن الخوض في مضايقها فسامح الله شيخنا الذهبي
وقد قدمنا في ترجمة الشيخ الإمام الوالد أني سمعت شيخنا الذهبي يقول ما رأيت أحفظ منه وأنه بلغني عنه أنه قال ما رأيت أحفظ من أربعة ابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية والمزي وترتيبهم حسبما قدمناه
وأنا لم أر من هؤلاء الأربعة غير المزي ولكن أقول ما رأيت أحفظ من ثلاثة المزي والذهبي والوالد على التفصيل الذي قدمته في ترجمة الوالد." <طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠/٣٩٦>

١٧٨٩-طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة (٨٥١)

"١٩ - أحمد بن سيار بن أيوب أبو الحسن المروزي الحافظ الفقيه أحد الأعلام قال ابن أبي حاتم رأيت أبي يطنب في مدحه ويذكره بالعلم والفقه وقال الخطيب كان إمام أهل الحديث في بلده علما وأدبا وزهدا وورعا وكان يقاس بعبد الله بن المبارك وقال رحل وصنف وله كتاب في أخبار مرو توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وستين ومائتين عن سبعين سنة نقل عنه الرافعي انه أوجب الأذان للجمعة دون غيرها وأن الواجب هو الثاني وقد وافقه على وجوب أذان الجمعة فقط ابن خيران والإصطخري لكن انفرد ابن سيار بقوله انه الأذان بين يدي الخطيب وسيارة بسين مهملة مفتوحة وياء مشدودة بنقطتين من تحت
٢٠ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع أبو عبد الرحمن وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر ابن بنت الشافعي وابن عمه قال أبو الحسين الرازي كان واسع العلم جليلا فاضلا لم يكن في آل شافع." <طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ١/٧٥>

١٧٩٠-طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة (٨٥١)

"٦٣ - محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد صاحب التصانيف المفيدة في اللغة كالجمهرة والأمالي وغير ذلك كان رأسا في اللغة وأشعار العرب وله قصيدة طنانة يمدح بها الشافعي رضي الله عنه أنشدها الحاكم أبو عبد الله في مناقب الشافعي قال الدارقطني تكلموا فيه مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتوفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة
٦٤ - محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفي الفقيه الأصولي أحد أصحاب الوجوه في الفروع والمقالات في الأصول تفقه على ابن سريج قال القفال الشاشي كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي قال الشيخ أبو إسحاق وله مصنفات في أصول الفقه وغيرها توفي بمصر قال ابن خلكان في ربيع." <طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ١/١١٦>

١٧٩١-طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة (٨٥١)

"بحره استمد وعلى منواله مشى بلغت تصانيفه قريبا من خمسمائة جزء وقيل ألف جزء وقيل ألف وخمسمائة جزء وقال الخطيب البغدادي كان ثقة وكان يميل إلى التشيع قال الذهبي هو معظم للشيخين بيقين ولذي النورين وإنما تكلم في معاوية فأوذي قال وفي المستدرك جملة وافرة على شرطهما وجملة وافرة على شرط أحدهما لعل مجموع ذلك نحو

نصف الكتاب وفيه نحو الربع مما صح سنده وفيه بعض الشيء معلل وما بقي وهو الربع مناكير وواهيات لا تصح وفي ذلك بعض موضوعات قد أعلمت عليها لما اختصرته توفي فجأة بعد خروجه من الحمام في صفر سنة خمس وأربعمائة وقد أطنب عبد الغافر **في مدحه وذكر** فضائله وفوائده ومحاسنه إلى أن قال مضى إلى رحمة الله تعالى ولم يخلف بعده مثله وقد ترجمه الحافظ أبو موسى المديني في مصنف مفرد نقل عنه الرافعي في كتاب صلاة الجماعة فقال." <طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ١/١٩٤>

١٧٩٢-طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة (٨٥١)

"ولما توفي السلطان اتصل بولده الظاهر وولاه قضاء حلب ونظر أوقافها وأجزل رزقه وعطاءه وأقطعه إقطاعا جزيلا ولم يكن له ولد ولا قرابة فكان ما يحصل له يتوفر عنده فبنى به مدرسة وإلى جانبها دار حديث وبينهما تربة وقصده الطلبة للدين والدنيا وعظم شأن الفقهاء في زمانه لعظم قدره وارتفاع منزلته قال عمر بن الحاجب كان ثقة عارفا بأمور الدين اشتهر إسمه وسار ذكره وكان ذا صلاح وعبادة وكان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه دبر أمر الملك بحلب واجتمعت الألسن **على مدحه وطول** ابن خلكان وهو ممن أخذ عنه ترجمته وهي ثمان ورقات توفي في صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بتربته وذلك بعد أن ظهر عليه أثر الهرم وشداد جده لأمه ومن تصانيفه دلائل الأحكام على التنبيه في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وكتاب ملجأ الحكام في الأقضية في مجلدين وسيرة صلاح الدين أجاد فيها وأفاد

٣٩٩ - يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد بن عالي بن محمد بن علي قاضي القضاة جمال الدين القرشي الشيبي الحجازي الأصل المشهور بالجمال المصري ولد تقريبا في سنة خمسين وخمسمائة وسمع السلفي وغيره وحدث." <طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ٢/٩٧>

١٧٩٣-طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة (٨٥١)

"في ذي القعدة سنة خمسين وستمائة عن نيف وخمسين سنة ودفن بالصوفية إلى جانب ابن الصلاح

٤٠٤ - إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجا بن المؤمل بن محمد بن علي بن إبراهيم بن نفيس بن سعيد بن سعد بن عبادة بن الصامت الرئيس الفقيه شهاب الدين أبو الفداء وأبو المحامد وأبو الطاهر وأبو العرب الأنصاري الخزرجي القوصي وكيل بيت المال بالشام وواقف الحلقة القوصية بالجامع ولد بقوص في المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة وقدم القاهرة في سنة تسعين ثم قدم الشام سنة إحدى وتسعين واستوطنها وسمع الكثير ببلاد متعددة واتصل بالصاحب صفي الدين بن شكر وترسل إلى البلاد وولي وكالة بيت المال وتقدم عند الملوك ودرس بحلقته بجامع دمشق وكان يلازم لبس الطيلسان المحبك والبزة الجميلة والبغلة **وقد مدحه جماعة** من الأدباء قال الذهبي كان فقيها فاضلا مدرسا أديبا اخباريا حفظة للأشعار فصيحا متفوها خرج لنفسه معجما ﻫ ائلا في أربع مجلدات ضخام ما قصر فيه وفيه غلط كثير مع ذلك وأوهام عجيبة توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وستمائة ودفن بداره التي وقفها دار حديث." <طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ٢/١٠٣>

١٧٩٤-طبقات الشافعيين ابن كثير (٧٧٤)

"وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: قرأت على أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، عن أبي عبد الله محمد بن المعلا الأزدي، قال: قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، يرثي الشافعي، رضي الله عنه:

بملتفتيه للمشيب طوالع ... ذوائد عن ورد التصابي روادع
تصرفه طوع العنان وربما ... دعاه الصبا فاقتاده فهو طائع
ومن لم يزعه لبه وحياؤه ... فليس له من شيب فوديه وازع
هل النافر المذعور للحظ راجع ... أم النصح مقبول أم الوعظ نافع
أم الهمك المهموم بالجمع عالم ... بأن الذي يوعى من المال ضائع
وإن قصاراه على فرط ظنه ... فراق الذي أضحى له وهو جامع
ويخمل ذكر المرء ذي المال بعده ... ولكن جمع العلم للمرء رافع
ألم تر آثار ابن إدريس بعده ... دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد ... وتنخفض الأعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهدى متصرف ... موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاته ا ... لما حكم التفريق فيه جوامع
لرأي ابن إدريس ابن عم محمد ... ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع
إذا المفظعات المشكلات تتابعت ... سما منه نور في دجاهن لامع
أبى الله إلا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى فاستنقذته يد التقى ... من الزيغ إن الزيغ للمرء صارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع
بطئ عن الرأي المخوف التباسه ... إليه إذا لم يخش لبسا يسارع
جرت لبحور العلم أمداد فكره ... لها مدد في العالمين ينابع
وأنشأ له منشيه من خير معدن ... خلائق هن الباهرات البوارع
تسربل بالتقوى وليدا وناشئا ... وخص بلب الكهل مذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة ... إذا التمست إلا إليه الأصابع
فمن يك علم الشافعي إمامه ... فمرتعه في باحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد ... جليل إذا التفت عليه المجامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ... لهن لما حكمن فيه فواجع

فأحكامه فينا بدور زواهر ... وآثاره فينا نجوم طوالع

ولابن دريد فيه قصيدة أخرى، نونية جيدة المطلع، قوية المنزع، روية **المشرع، مدحه فيها** فأبدع، وجرى في مضمار فضائله فأسرع، والله يغفر له، ويسامحه.

وهذه نبذة مختصرة، من فضائل الشافعي، رحمه الله، وشمائله، ولو تقصينا أخباره مبسوطة، لطال الكتاب، ولكنا اقتصرنا على هذا القدر، إذ فيه مقنع لذوي الألباب.

وقد جمع الناس ترجمة الشافعي قديما وحديثا، فأول من نعرف جمعها: داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري، ثم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وزكريا بن يحيى الساجي، والدارقطني، وأبو علي الحسن بن الحسين الهمداني، المعروف بابن حكمان، وهو ضعيف، وفيما ينقله نكارة، ولا يكاد يخلو ما يرويه عن غرابة ونكارة، وأبو الحسين الرازي والد تمام، والحاكم النيسابوري، وأبو الحسين محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري السجستاني، والحافظ أبو بكر البيهقي، والحافظ أبو القاسم ابن عساكر، في تاريخه، ذكر ترجمة بليغة أطنب فيها، وأكثر، وأطيب، وذكر أشياء من ترجمة أبي علي بن

حمكان، وأشياء من رحلة الشافعي لعبد الله بن محمد البلوي، وهو كذاب وضاع، وقد أعرضت في هذه الترجمة عن كثير من ذلك، وذكرت مقاصد ما ذكره هؤلاء الأئمة، مما هو صحيح، أو قريب منه، ولا يخفي ذلك على أولى العلم.

وكذلك جمع ترجمة الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، أستاذ المتكلمين في زمانه، في مجلد وأطال العبارة فيها، ولكنه اعتمد على منقولات كثيرة مكذوبة، لا نقد عنده في ذلك، فلهذا كثر فيها الغرائب والمنكرات من حيث النقل.

والله تعالي هو الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، العلي العظيم: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١] ، ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠] .

فصل

وقد وقع لي حديث عزيز عظيم، من رواية الإمام الشافعي، رضي الله عنه، فيه بشارة عظيمة، لعموم المؤمنين، ولا سيما للأبرار والمقربين، أحببت أن أسوقه بسندي إلى سيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم.

وقد أخبرني به شيخنا الإمام الحافظ، أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، رحمه الله، أنا أبو العباس أحمد بن شيبان بن ثعلب الشيباني، والمسلم بن علان، قالا: أنا حنبل ابن الرصافي المكبر، وأنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين الشيباني، أنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمي، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن أحمد بن مالك القطيعي،

ثنا عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «نسمة المؤمن طائر يعلق في

شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه» ، وهكذا رواه النسائي، من حديث مالك، والترمذي، وابن ماجه من حديث الزهري به، وقال الترمذي: حسن صحيح، قلت: وهذا فرد من الأفراد اجتمع في سنده
ثلاثة من الأئمة الأربعة وهذا عزيز جدا، وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن الشافعي أحاديث أخر غير هذا، بل قد روى عن رجل عنه
وذلك فيما رواه عبد الله بن أحمد، عن أبيه، ثنا سليمان بن أبي داود الهاشمي، ثنا الشافعي، عن يحيى بن سليم، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صلى صلاة الكسوف أربع ركعات وأربع سجدات، وهذا على شرط الصحيح ولم يخرجوه، ومما استغرب من رواية الشافعي، رضي الله عنه، ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي
أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الجرشي، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا الشافعي، ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بخمسة وعشرين جزءا» ، ثم قال الخطيب: لا أعلم أحدا رواه عن الشافعي إن لم يكن الربيع وهم فيه، لأن هذا الحديث في الموطأ عن مالك، رضي الله عنه، عن الزهري، عن
سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.
قلت: وهكذا أخرجه مسلم في صحيحه عن يحيى، والنسائي عن قتيبة، والترمذي عن إسحاق بن موسى الأنصاري، عن معن بن عيسى القزاز كلهم، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، به.
وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: تفرد به كذلك الربيع، عن الشافعي، وقد رواه المزني، والزعفراني، وحرملة، عن الشافعي، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، فقيل: إنه وهم فيه الربيع، وقيل: بل هو محفوظ عن مالك
فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو الحسن علي بن عيسى بن إبراهيم الثقة المأمون، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا روح بن عبادة، ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «فضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بخمسة وعشرين جزءا»." <طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٤٧>

١٧٩٥-طبقات الشافعيين ابن كثير (٧٧٤)

"أحمد بن سيار بن أيوب أبو الحسن المروزي الحافظ الفقيه

أحد الأعلام، سمع إسحاق بن راهويه، وسليمان بن حرب، وصفوان بن صالح الدمشقي، وعثمان بن مسلم، ومحمد بن كبير، ويحيى بن بكير، وغيرهم، وعنه: النسائي ووثقه، ويقال: إن البخاري روى عنه، عن محمد بن أبي بكر المقدمي، وحدث عنه محمد بن نصر المروزي، ومحمد بن خزيمة أبو بكر بن أبي داود، وطائفة.
وقال ابن أبي حاتم: رأيت أبي يطنب في مدحه، ويذكره بالعلم والفقه، وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان إمام أهل الحديث في بلده، علما، وأدبا، وزهدا، وورعا، وكان يقاس بعبد الله بن المبارك في عصره، وذكره الدارقطني، فقال: رحل إلى الشام، ومصر، وصنف ، وله كتاب في أخبار مرو، وهو ثقة في الحديث، وذكره الشيخ أبو عمرو بن الصلاح، رحمه

الله، في طبقات الشافعيين، وحكى عنه أنه وجد عن القفال المروزي فيما علق عنه من فتاويه أن أحمد بن سيار، قال: إذا لم يرفع يديه للافتتاح لم تصح صلاته، وهو مخالف لجمهور العلماء، وقال: ويفارق سائر المواضع، لأن تكبيرتها يجوز تركها فجاز ترك

رفع اليدين فيها، أما تكبيرة الإحرام فلا يجوز تركها، ولا يجوز ترك رفع اليدين فيها، لأنه من تتمتها." <طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٦٧>

١٧٩٦-طبقات الشافعيين ابن كثير (٧٧٤)

"محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الأزدي البصري

نزيل بغداد، تنقل في جزائر البحر، وفارس، وطلب الأدب واللغة، وكان أبوه من رؤساء زمانه، وكان أبو بكر رأسا في اللغة والشعر، وله الشعر الحسن، والتصانيف المفيدة، كالجمهرة، والأمالي، وغير ذلك، وحدث عن أبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرقاشي، وابن أخي الأصمعي، وغيرهم، وعنه: أبو سعيد السيرافي، وأبو بكر بن شاذان، وأبو الفرج صاحب الأغاني، وأبو عبيد الله المرزباني، وأبو العباس إسماعيل بن ميكال، وغيرهم، قال أحمد بن يوسف الأزرق: ما رأيت أحفظ من ابن دريد، وما رأيته قرئ عليه ديوان قط، إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له، قال: وكان ابن دريد واسع الحفظ جدا، وله

قصيدة طنانة يمدح بها الشافعي، وعلومه، رضي الله عنه: قلت: قد تقدمت القصيدة في ترجمة الشافعي، ولهذا ذكرناه في الشافعية، وحكى الخطيب البغدادي، عن أبي بكر الأسدي، قال: كا ن يقال: ابن دريد أعلم الشعراء، أو أشعر العلماء، قالوا: وأول شعر قاله:

ثوب الشباب على اليوم بهجته ... فسوف تنزعه عني يد الكبر

أنا ابن عشرين لا زادت ولا نقصت ... إن ابن عشرين من شيب على خطر." <طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢٢٨>

١٧٩٧-طبقات الشافعيين ابن كثير (٧٧٤)

"عبد الله بن أحمد بن يوسف المعروف بأبي القاسم البردعي

أسند له الحافظ أبو الحسن الدارقطني قصيدة يمدح فيها الإمام الشافعي، رضي الله عنه، منها:

دع ذكر أيام الشباب والنهى ... واذكر إماما نشرت أعلامه

في الشرق والغرب وما بينهما ... محكما مقبولة أحكامه

حبر قريش وهو في ذروتها ... إذا علا مجد له سنامه

يشارك النبي في محتده ... إذا اعتزي موصولة أرحامه

وصي به النبي في مقاله ... وحثه فلازم ذمامه

محمد صلى عليه ربنا ... معز دين الله بل قوامه

أن قريشا قدموها أبدا ... فمن أبى بوده احترامه

تعلموا منها العلوم إنه ... يملأ أطباق الثري علامه
علما وفقها فاستمع مقاله ... يا ذا الذي يعجبه خصامه
يا صاح غير الشافعي هل ترى ... منها عليما قد سمي كلامه

ثم ذكر كتب الشافعي، رضي الله عنه، وأصحابه، فذكر منهم: أحمد بن حنبل، إلى أن قال: لله در الشافعي، إنه لما اعتلى علامه خدامه.." <طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢٣٩>

١٧٩٨-طبقات الشافعيين ابن كثير (٧٧٤)

"أبي الوليد حسان، والأستاذ أبي سهل، واقتصر بصحبة إمام وقته أبي بكر أحمد بن إسحاق الضبعي، فكان الإمام يراجعه في السؤال، والجرح، والتعديل، والعلل، وأوصى إليه في أمور مدرسته دار السنة، وفوض إليه تولية أوقافه في ذلك، وذاكر مثل الجعاني، وأبي على الماسرجسي، الذي كان أحفظ أهل زمانه، وقد شرع الحاكم في التصنيف سنة سبع وثلاثين، فاتفق

له من التصنيف ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء، من تخريج الصحيحين، والعلل، والتراجم، والأبواب، والشيوخ، ثم المجموعات، مثل معرفة علوم الحديث، ومستدرك الصحيحين، وتاريخ النيسابوريين وكتاب مزكي الأخبار، والمدخل إلى علم الصحيح، وكتاب الإكليل، وفضائل الشافعي، وغير ذلك، ولقد سمعت مشايخنا يذكرون أيامه، ويحكون أن مقدمي عصره، مثل الأستاذ أبي سهل الصعلوكي، وأبي بكر بن فورك، وسائر الأئمة، يقدمونه على أنفسهم، ويراعون حق فضله، ويعرفون له الحرمة الأكيدة، ثم أطنب عبد الغافر في مدحه، وذكر فضائله، وفوائده، ومحاسنه، إلى أن قال: مضى إلى رحمة الله، ولم يخلف بعده

مثله، في ثامن صفر سنة خمس وأربع مائة، وقد ترجمه الحافظ بن موسى المديني في مصنف مفرد، وذكر أنه دخل الحمام، واغتسل وخرج، فقال: آه، وقبض روحه، وهو متزر، ولم يلبس القميص بعد، وصلى عليه القاضي أبو بكر الحيري، رحمه الله.

محمد بن محمد بن محمش بن علي بن داود بن أيوب بن محمد الفقيه أبو طاهر الزيادي الأديب الشافعي." <طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٣٦١>

١٧٩٩-طبقات الشافعيين ابن كثير (٧٧٤)

"مع خفة ذات يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده بذلك يشهد بجميع ذلك الموافقون والمخالفون، بلغ عدد

أماليه نحوا من ثلاثة آلاف وخمس مائة مجلس، وكان يحضره المسندون والأئمة والحفاظ، قال: وله التفسير في ثلاثين مجلدا كبارا وسماه الجامع، وله كتب الإيضاح في التفسير في أربع مجلدات، والمعتمد بخمس مجلدات، والموضح في ثلاث مجلدات، وكتاب التفسير عدة مجلدات، وكتاب السنة مجلد، والترغيب والترهيب، وكتاب سير السلف مجلد ضخم، وشرح صحيح البخاري، وشرح صحيح مسلم، وكان قد صنفهما ابنه فأتمهما، وكتاب دلائل النبوة مجلد، وكتاب

المغازي مجلد، وكتاب صغير في السنة، وكتاب الحكايات مجلدة ضخمة، وكتاب الخلفاء في جزء، وتفسير كتاب الشهاب باللسان الأصبهاني، وكتاب التذكرة نحو

ثلاثين جزءا، ثم قال أبو موسى: أنا أبو زكريا يحيى بن منده الحافظ إذنا في كتاب الطبقات: إسماعيل بن محمد الحافظ أبو القاسم حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول، قليل الكلام ليس في وقته مثله، وقال أبو مسعود عبد الجليل بن محمد كوتاه: سمعت أئمة بغداد يقولون: ما رحل إلى بغداد بعد أحمد بن حنبل رجل أفضل وأحفظ من الشيخ الإمام إسماعيل.

قال أبو موسى: وأما علم الفقه فقد شهد فتاويه في البلدان والرساتيق بحيث لم ينكر أحد شيئا من فتاويه في المذهب وأصول الدين والسنة، وكان يجيد النحو وصنف إعراب القرآن، ثم أخذ يطنب **في مدحه ونعته** بالسنة المثلى وطريقة السلف، والقول بما ورد من غير تكييف ولا تشبيه، قال: وكان ولده أبو عبد الله محمد." <طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٥٩٢>

١٨٠٠-طبقات الشافعيين ابن كثير (٧٧٤)

"وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: قرأت على أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، عن أبي عبد الله محمد بن المعلا الأزدي، قال: قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، يرثي الشافعي، رضي الله عنه:

بملتفتيه للمشيب طوالع ... ذوائد عن ورد التصابي روادع

تصرفه طوع العنان وربما ... دعاه الصبا فاقتاده فهو طائع

ومن لم يزعه لبه وحياؤه ... فليس له من شيب فوديه وازع

هل النافر المذعور للحظ راجع ... أم النصح مقبول أم الوعظ نافع

أم الهمك المهموم بالجمع عالم ... بأن الذي يوعى من المال ضائع

وإن قصاراه على فرط ظنه ... فراق الذي أضحى له وهو جامع

ويخمل ذكر المرء ذي المال بعده ... ولكن جمع العلم للمرء رافع

ألم تر آثار ابن إدريس بعده ... دلائلها في المشكلات لوامع

معالم يفنى الدهر وهي خوالد ... وتنخفض الأعلام وهي فوارع

مناهج فيها للهدى متصرف ... موارد فيها للرشاد شرائع

ظواهرها حكم ومستنبطاته ا ... لما حكم التفريق فيه جوامع

لرأي ابن إدريس ابن عم محمد ... ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع

إذا المفظعات المشكلات تتابعت ... سما منه نور في دجاهن لامع

أبى الله إلا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع

توخى الهدى فاستنقذته يد التقى ... من الزيغ إن الزيغ للمرء صارع

ولاذ بآثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع
بطئ عن الرأي المخوف التباسه ... إليه إذا لم يخش لبسا يسارع
جرت لبحور العلم أمداد فكره ... لها مدد في العالمين ينابع
وأنشأ له منشيه من خير معدن ... خلائق هن الباهرات البوارع
تسربل بالتقوى وليدا وناشئا ... وخص بلب الكهل مذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة ... إذا التمست إلا إليه الأصابع
فمن يك علم الشافعي إمامه ... فمرتعه في باحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد ... جليل إذا التفت عليه المجامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ... لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر ... وآثاره فينا نجوم طوالع

ولابن دريد فيه قصيدة أخرى، نونية جيدة المطلع، قوية المنزع، روية **المشرع، مدحه فيها** فأبدع، وجرى في مضمار فضائله فأسرع، والله يغفر له، ويسامحه.

وهذه نبذة مختصرة، من فضائل الشافعي، رحمه الله، وشمائله، ولو تقصينا أخباره مبسوطة، لطال الكتاب، ولكنا اقتصرنا على هذا القدر، إذ فيه مقنع لذوي الألباب.

وقد جمع الناس ترجمة الشافعي قديما وحديثا، فأول من نعرف جمعها: داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري، ثم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وزكريا بن يحيى الساجي، والدارقطني، وأبو علي الحسن بن الحسين الهمداني، المعروف بابن حكمان، وهو ضعيف، وفيما ينقله نكارة، ولا يكاد يخلو ما يرويه عن غرابة ونكارة، وأبو الحسين الرازي والد تمام، والحاكم النيسابوري، وأبو الحسين محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري السجستاني، والحافظ أبو بكر البيهقي، والحافظ أبو القاسم ابن عساكر، في تاريخه، ذكر ترجمة بليغة أطنب فيها، وأكثر، وأطيب، وذكر أشياء من ترجمة أبي علي بن

حمكان، وأشياء من رحلة الشافعي لعبد الله بن محمد البلوي، وهو كذاب وضاع، وقد أعرضت في هذه الترجمة عن كثير من ذلك، وذكرت مقاصد ما ذكره هؤلاء الأئمة، مما هو صحيح، أو قريب منه، ولا يخفي ذلك على أولى العلم.

وكذلك جمع ترجمة الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، أستاذ المتكلمين في زمانه، في مجلد وأطال العبارة فيها، ولكنه اعتمد على منقولات كثيرة مكذوبة، لا نقد عنده في ذلك، فلهذا كثر فيها الغرائب والمنكرات من حيث النقل.

والله تعالي هو الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، العلي العظيم: ﴿ربنا آتنا في الدنيا

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١] ، ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠] .

فصل

وقد وقع لي حديث عزيز عظيم، من رواية الإمام الشافعي، رضي الله عنه، فيه بشارة عظيمة، لعموم المؤمنين، ولا سيما للأبرار والمقربين، أحببت أن أسوقه بسندي إلى سيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم.

وقد أخبرني به شيخنا الإمام الحافظ، أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، رحمه الله، أنا أبو العباس أحمد بن شيبان بن ثعلب الشيباني، والمسلم بن علان، قالا: أنا حنبل ابن الرصافي المكبر، وأنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين الشيباني، أنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمي، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن أحمد بن مالك القطيعي،

ثنا عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه» ، وهكذا رواه النسائي، من حديث مالك، والترمذي، وابن ماجه من حديث الزهري به، وقال الترمذي: حسن صحيح، قلت: وهذا فرد من الأفراد اجتمع في سنده

ثلاثة من الأئمة الأربعة وهذا عزيز جدا، وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن الشافعي أحاديث أخر غير هذا، بل قد روى عن رجل عنه

وذلك فيما رواه عبد الله بن أحمد، عن أبيه، ثنا سليمان بن أبي داود الهاشمي، ثنا الشافعي، عن يحيى بن سليم، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صلى صلاة الكسوف أربع ركعات وأربع سجدات، وهذا على شرط الصحيح ولم يخرجوه، ومما استغرب من رواية الشافعي، رضي الله عنه، ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي

أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الجرشي، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا الشافعي، ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بخمسة وعشرين جزءا» ، ثم قال الخطيب: لا أعلم أحدا رواه عن الشافعي إن لم يكن الربيع وهم فيه، لأن هذا الحديث في الموطأ عن مالك، رضي الله عنه، عن الزهري، عن

سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

قلت: وهكذا أخرجه مسلم في صحيحه عن يحيى، والنسائي عن قتيبة، والترمذي عن إسحاق بن موسى الأنصاري، عن معن بن عيسى القزاز كلهم، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، به.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: تفرد به كذلك الربيع، عن الشافعي، وقد رواه المزني، والزعفراني، وحرملة، عن الشافعي، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، فقيل: إنه وهم فيه الربيع، وقيل: بل هو محفوظ عن مالك

فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو الحسن علي بن عيسى بن إبراهيم الثقة المأمون، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا روح بن عبادة، ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «فضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بخمسة وعشرين جزءا»." <طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٦٨٦>

١٨٠١-طبقات الشافعيين ابن كثير (٧٧٤)

"وشيخنا أبو نصر محمد بن محمد بن الشيرازي وجماعة.

قال عمر بن الحاجب: كان ثقة حجة عارفا بأمور الدين، اشتهر اسمه وسار ذكره، وكان ذا صلاح وعبادة، وكان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه، دبر أمور الملك بحلب، واجتمعت الألسن على مدحه، قلت: أعاده في النظامية في حدود سنة سبعين وخمس مائة، ثم انحدر إلى الموصل، ودرس بمدرسة الكمال الشهرزوري ثم حج سنة ثلاث وثمانين وعاد على طريق الشام لزيارة بيت المقدس، وبعث إليه الملك صلاح الدين فحضر عنده فاشتد إكرام صلاح الدين له، وقرأ عليه شيئا من الحديث بنفسه، وصنف له القاضي بهاء الدين كتابا في فضيلة الجهاد، فحظي عند الملك، وولاه قضاء العسكر مع قضاء بيت المقدس، ولم

يزل ملازما للسلطان إلى أن توفي، وهو عنده وصار الملك إلى ولده الظاهر بحلب فاستدعاه إليها وولاه قضاءها، ونظر أوقافها، وأجزل له رزقه وأعطاه وأقطعه أرضا تفل شيئا جزيلا، ولم يكن له نسل ولا قرابة فكان ما يحصل له موفر عنده، فبنى به مدرسة وإلى جانبها دار حديث بينهما تربة له، وقصده الطلبة للدين والدنيا، وعظم شأن الفقهاء في زمانه لعظم قدره، وارتفاع منزلته.

وصنف من الكتب دلائل الأحكام في مجلدين، والموجز الباهر في الفقه، وكتاب ملجأ الحكام في الأقضية مجلدين، وكتاب سيرة صلاح الدين أجاد فيه وأفاد، وممن أخذ عنه واشتغل عليه ولازمه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله وقد طول ترجمته في وفيات الأعيان، وذكر أن صاحب إربل كتب إلى ابن شداد كتابا بالوصاة به، وما ضنه، فأكرمها حسب الإمكان وحكى عنه القاضي ابن خلكان قال: لما كنا بالنظامية اجتمع أربعة من الفقهاء أو خمسة على شوب حب البلادر، فاستعملوا." <طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٨٤٩>

١٨٠٢-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"بني بنت من جاء بالمحكما ... ت والدين والسنة القائمة

فقال: قائلها من عض بظر أمه، فقال له ابنه، يا أبت ألست تقولهما في وقت كذا وكذا فقال: يا بني أيهما خير، أعض بظر أمي، أم يأخذني ابن قحطبة وله في الحكم بن المطلب يمدحه:

لا عيب يوجد فيك إلا أنني ... أمسى عليك من المنون شفيقا

قال ابن المعتز: ومما يستجاد من شعره قوله:

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

بشار بن برد

كان شاعرا مجيدا مفلقا ظريفا محسنا، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء، وأخذ فوائدهم، **وكان يمدح المهدي** ويخضر مجلسه، وكان يأنس به ويدنيه ويجزل في العطايا، وكان صاحب صوت حسن ومنادمة، وكان حضر المهدي في مجلس مع جواريه بعث إليه لأجل المسامرة والمحادثة وكان بشار يعد من الخطباء البلغاء الفصحاء وله قصائد وأشعار كثيرة، فوشى به بعض من يبغضه إلى المهدي بأنه يدين بدين الخوارج فقتله المهدي. وقيل: بل قيل للمهدي: إنه يهجوك، فقتله والذي صح من الأخبار في قتل بشار أنه **كان يمدح المهدي**، والمهدي ينعم عليه، فرمي بالزندقة فقتله. وقيل: ضربه سبعين سوطا فمات؛ وقيل ضرب عنقه. وكانت وفاته سنة سبع، وقيل: ثمان وستين ومائة في أيام المهدي.." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢١>

١٨٠٣-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"أخبار السيد الحميري

هو إسماعيل ين محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، وكان شاعرا ظريفا حسن النمط مطبوعا جدا، محكم الشعر مع ذلك، وكان أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار المناقب في الشعر. لم يترك لعلي بن أبي طالب عليه السلام فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر.

حدثني محمد بن عبد الله السدوسي عن المدائني قال: كان أبو هاشم ينال من هذا الشراب، وولي سليمان بن حبيب بن المهلب الأهواز - وكان للسيد صديقا - فرحل إليه من الكوفة، فأكرمه ورفع مجلسه ونادمه، وأقام عنده حينا، وكان سليمان لا يشرب الشراب ويمنع من شربه ويتشدد فيه. فامتنع السيد من شربه فأضر ذلك به وتغير لونه، فقال له يوما: أراك قد تغيرت عن الحال التي قدمت عليها، فقال: أصدقك أيها الأمير، كنت أنال من هذا الشراب فيمرئ طعامي ويشد عضدي ويقوي بدني، فأمسكت عنه مساعدة للأمير أصلحه الله، فصرت إلى ما ترى. فتبسم سليمان وقال: أحق ما يجب علينا من حق **من يمدح آل** الرسول صلى الله عليه وآله أن نحتمل له شرب النبيذ، فأصب منه فإنه غذاؤك. ثم كتب إلى عامله بالجبل أن احمل إلى أبي هاشم مائتي دورق ميفختج. ودفع الرقعة إلى السيد فقال: أصلح الله الأمير، البليغ من يوجز الكلام ويختصره، قال سليمان: وما رأيت من العي قال: جمعك بين كلمتين مستغني بإحداهما، دع." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٣٢>

١٨٠٤-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"يومئذ. والدليل على ذلك قول مروان يذكر عتق أبي حفصة:

بنو مروان قوم أعتقوني ... وكل الناس بعدهم عبيد

حدثني عبد الرحمن بن محمد التميمي عن أبيه محمد بن حنظلة قال: قال شراحيل بن معن بن زائدة: عرضت في طريق مكة ليحيى بن خالد وهو في قبة وعديله يوسف القاضي وهما يريدان الحج، فإني لأسير تحت القبة إذ عرض له رجل من بني أسد في شارة حسنة فأنشده شعرا؛ فقال يحيى في بيت: ألم أقل لك ألا ترجع إلى مثل هذا المعنى ثم قال: يا

أخا بني أسد، إذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول:

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... أسود لها في بطن خفان أشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما ... لجارهم بين السماكين منزل

لهاميم في الإسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا ... أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

ثلاث بأمثال الجبال حباهم ... وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل

فقال له أبو يوسف: - وقد أعجبته الأبيات -: من قائل هذه الأبيات يا أبا علي قال يحيى: قائلها مروان بن أبي **حفصة** **يمدح أبا** هذا الفتى الذي تحت القبة؛ قال شراحيل: فرمقني أبو يوسف بعينه وأنا على فرسي.." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٤٣>

١٨٠٥-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"ولقد حبيت بألف ألف تثب ... إلا بسبب خليفة وأمير

ما زلت آنف أن **أؤلف مدحه** ... إلا لصاحب منبر وسرير

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ... ذو الفضل يحسده ذو والتقصير

وتظل للإحسان ضامنة القرى ... من كل تامكة السنام عقيري

أروى الظماء بكل حوض مفعم ... جودا وأترع للسغاب قدوري

أعطى اللها متبرعا عودا على ... بدء وذاك علي غير كثير

وإذا أهدرت مع القروم محاضرا ... في موطن فضح القروم هديري

ومما يستحسن لمروان قوله:

يا من بمطلع شمس ثم مغربها ... إن السخاء عليكم غير مردود

قل للعفاة أريحوا العيس من طلب ... ما بعد معن حليف الجود من جود

قل للمنية لا تبقي على أحد ... إذ مات معن فما ميت بمفقود

والقصيدة مشهورة، وهي طويلة وإنما ذكرت فقرا وعيونا ومن أراد شعر القوم على الوجه فإن دواوينهم موجودة، ولا سيما هؤلاء المشهورين عند أكثر الناس، فأما من ليس يوجد شعره إلا عند الخواص فسنضمن الكتاب." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٤٧>

١٨٠٦-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"قال: ومما يستحسن من شعر أبي نخيلة كلمته التي يفتخر فيها ويذكر قومه بني تميم:

نحن ضربنا الأزد بالعراق ... والحي من ربيعة المراق

ضربا يقيم صعر الأعناق ... بغير أطماع ولا أرزاق

إلا بقايا كرم الأعراق وهي طويلة يذكر فيها حرب الأزد وتميم بالبصرة ومما يستحسن من رجزه ويستطرف كلمته التي يقول لها:

لما رأيت الدين دينا يؤفك ... وأمست القبة لا تستمسك

ترتج من أرجائها وتهتك ... سرت إلى الباب فسار الدكدك

فيها الدجوجي وفيها الأرمك ... كالليل إلا أنها تحرك

وهذه الأبيات مشهورة فاقتصرنا على ذكرها.

ومما يستحسن من شعره قصيدته **التي يمدح فيها** مسلمة بن عبد الملك، وهي جيدة فيها معان حسنة، وفيها يقول:

أمسلم أني يا ابن خير خليفة ... ويا فارس الدنيا ويا جبل الأرض

شكرتك إن الشكر حبل من التقى ... وما كل من أوليته نعمة يقضي

وألقيت لما جئت بابك زائراروقا مديدا سامق الطول والعرض

وأنبهت لي ذكري وما كان خاملا ... ولكن بعض الذكر أنبه من بعض." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٦٤>

١٨٠٧-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وللبخيل على أمواله علل ... زرق العيون عليها أوجه سود

إذا تكرهت أن تعطى القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود

أورق بخير يرجى للنوال فما ... ترجى الثمار إذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنعك قلته ... فكل ما سد فقرا فهو محمود

وهو القائل أيضا وهي مليحة سائرة:

حريث أبو الفضل ذو خبرة ... بما يصلح المعد الفاسده

تخوف تخمة أضيافه ... فعودهم أكلة واحده

ومما يختار له أيضا قوله:

لست بغضبان ولكنني ... أعرف ما شأنك يا صاح

لأن تركت الراح جانبتني ... ما كان حبيك على الراح

قد كنت من قبل وأنت الذي ... يعنيك إمسائي وإصباحي

لم تر عيني منك إلا الذي ... أفسدني من بعد إصلاحي

أنت من الناس وإن عبتهم ... دونكها مني بإفصاحي

ومما يختار لحماد عجرد قصيدته التي يعاتب فيها أبا يزيد ويحيى وهي:

قد جفاني أبو يزيد ويحيى ... ولعمري ما خفت أن يجفواني

واصلاني فيما مضى فلغير ال ... ود فيما مضى واصلاني

غير أني كنت في ظل سلطا ... ن فكان الوصال للسلطان

ثم لما حال الزمان بسلطا ... ني حالوا مع احتيال الزمان

وقال يمدح محمد بن أبي العباس السفاح وهو والي المنصور على البصرة:

أدعوك بعد أبي العباس إذ بانا ... يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٧٠>

١٨٠٨-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

وأهنتني فأهنت نفسي جاهدا ... ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ كان حظي منك حظي منهم

قال أبو نواس: أحسنت والله وملحت ولتعلمن أني سآخذ منك هذا المعنى فيشتهر ما أقول ولا يشتهر ما قلت. فأخذه وضمنه قوله في الخصيب:

فما جازه جود وما حل دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير

فسار هذا لأبي نواس ولم يسر بيت أبي الشيص إلا دون ذلك.

وحدثني أبو مالك عبيد الله بن محمد قال: قال ابن الأعمش كان أبو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي وكان من أكرم الناس عليه، لانقطاعه إليه ومدحه إياه، ولما بينهما من العشرة وكان لعقبة بن الأشعث خادم يحبه حبا شديدا، فشرب أبو الشيص ليلة مع عقبة فسكر وبات. فلما كان في بعض الليل دب إلى الخادم، فوجأه الخادم بالسكين فأصاب مقتله، فقال له أبو الشيص: ويحك قتلتني، فأما إذ قد فعلت فلا تفضحني ونفسك. فقال الخادم: وما أصنع قال: هات قرابا فاكسره تحتي لأموت فوقه فيقال: إنه كان سكران فوقع عليه فمات. ففعل ذلك. ومات أبو الشيص من ساعته، فلم يأت على الخادم إلا أيام يسيرة حتى حدث مولاه الحديث فلم ينهنه عقبة أن قتل الخادم.

وكان أبو الشيص أحد شعراء الرشيد ممن **قد مدحه مدائح** كثيرة." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٧٤>

١٨٠٩-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"أخبار أبي الغول

حدثني حاتم بن مطرق قال: حدثني أبو الأبرد العبدي قال: دخل أبو الغول على الرشيد فأنشده مديحا له، فقال الرشيد: يا أبا الغول. قال: لبيك يا مولانا أمير المؤمنين، قال إن في أنفسنا من شعرك شيئا، فلو كشفته بشيء تقوله على البديهة قال: والله ما أنصفتني يا أمير المؤمنين. قال: ولم وإنما هذا امتحان. قال: لأنك جمعت هيبة الخلافة وجلالة الملك وحيرة الاقتضاب، على أني أرجو أن أبلغ من ذلك ما تريد، فالتقيت فإذا الأمين قائم عن يمنه، والمأمون عن يساره فأنشأ

يقول:

بنيت لعبد الله بعد محمد ... ذرا قبة الإسلام فاخضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهماوأنت أمير المؤمنين عمودها

قال الرشيد: وأنت بارك الله فيك، أحسنت وأجدت. فقال: يا أمير المؤمنين امتحني بما شئت ليزول ما بقلبك من الريبة والشك في شعري. فقال: لا حاجة بنا إلى ذلك، أنت شاعر مقتدر، والذي قيل فيك باطل. ثم وصله بعشرة آلاف درهم وخلع عليه.

ومما يستحسن له كلمته في داوود ين يزيد بن حاتم المهلبي التي يقول فيها:

وقد كان هذا البحر ليس يجوزه ... سوى مشفق من هوله أو مخاطر

فصار على مرتاد جودك هينا ... كأن عليه محكمات القناطر

وهذه القصيدة من أشرف ما قيل في داوود. وكان جوادا **قد مدحه جماعة**." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/١٤٩>

١٨١٠-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"فقال له الرشيد: سألتك بحقي إلا جئتني بها، فأمر غلامه بحملها إليه فتأملها وأعجب بها وقال العباس. أحقا أن ك أثبته عليها بدينارين فسكت، فقال لربيعة: ويحك يا رقي أصدقني. فقال: يا أمير المؤمنين وحياتك إنه وصلني بدينارين وإني وهبتهما لغلامه. فنظر إلى العباس نظرا منكرا وقال: سوءا لك، فضحت نفسك وأسلافك. فاستحيا العباس ولم يحر جوابا. فأمر الرشيد لربيعة بثلاثين ألف درهم، وجعله نديما، وخلع عليه فأعطاه حلتين، فلما أراد الخروج قال له: يا ربيعة. قال: لبيك يا أمير المؤمنين قال: إياك أن تذكره بعدها في شعرك.

ومما سار له في الآفاق، وصار مثلا، **قوله يمدح يزيد** بن حاتم ويهجو يزيد بن أسلم السلمي:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد بن سليم الأغر ابن حاتم

يزيد سليم سالم المال والفتى ... أخو الأزد للأموال غير مسالم

فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

فأما شعره في الغزل فإنه يفضل على أشعار هؤلاء من أهل زمانه جميعا، وعلى كثير ممن قبله، وما أجد أطبع ولا أصح غزلا من ربيعة، وهو القائل:

أنا للرحمن عاصي ... لجنوني برخاص

ثم للناس جميعا ... من أدان وأقاصي

ورخاص الكرخ ظبي ... لم أنل منه افتراصي." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/١٥٩>

١٨١١-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"بما سمع على ضعف نمط الرجل – فأنشده. فقال: لا توصلها إليه، فإن الأمير بصير بالشعر، وهو يقول منه الجيد القوي، ومثل هذا الشعر لا يقع منه موقعا ينفعك، ولكني أقول فيه مدحه، فانتحلها والقه بها. فأبى، وظن أنه يقول ذلك حسدا، وكان الرجل رقيعا لا يفطن لعيب نفسه، فقال له: فشأنك إذن وما تريد. فأنشد روح قصيدته عبد الله، فقال له: بمثل هذا الشعر يلقى الأمراء والملوك أيقبل مثل هذا حر وردها عليه، فصار إلى عوف وشكا إليه، فقال له: ألم أنصحك ألم أقل لك: إنه لا يقبل مثل هذا الشعر فلما دخل عوف على عبد الله قال: ويحك يا أبا ملحم، أما سمعت شعر هذا القادم علينا فينا قال عوف: بلى، أعز الله الأمير، قد سمعته ونصحت له فلم يقبل.

وفي ذلك يقول عوف:

أنشدني روح مديحا له ... فقلت: شعر قال لي: فايش

فخلت لما أن بدا منشدا ... كأنني في قبة الخيش

فقلت: زدني وتغنمته ... والثلج في الصيف من ال‍عيش

ومما يستحسن لعوف ويختار له من شعره – على أنه كله مختار ليس فيه بيت ساقط. ولا ناقص -:

وكنت إذا صخبت ديار قوم ... صحبتهم ونيتي الوفاء

فأحسن حين يحسن محسنوهم ... وأجتنب الإساءة إن أساءوا." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/١٩٠>

١٨١٢-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"يهرب من الخلفاء والملوك بجهده ويلام على ذلك فيقول: إنما يصبر على مجالسة هؤلاء الفحول المنقطعون، الذين لا ينبعثون ولا ينطقون إلا بأمرهم، الله لكأني على النار إذا دخلت عليهم، حتى أنصرف إلى إخواني ومن أشاربه، ولأني إذا كنت عندهم فلا أملك من أمري شيئا.

وحدثني إسماعيل بن حرب قال: أخبرني سعد بن خزيم قال: قال جعفر البرمكي لسعيد بن وهب: أين تأدب أبو نواس قال: ببلد البصرة.

وحدثني أبو عمرو عن أبي دعامة قال: قال أبو عمرو الشيباني لولا ما أخذ فيه أبو نواس من الرفث لاحتججنا بشعره لنه محكم القول.

ومن أخبار أبي نواس مع أبان اللاحقي ما حدثني به القاسم بن داوود قال: حدثني ابن أبي المنذر قال: كان اللاحقي شاعرا ظريفا يمدح البرامكة، وكان مخصوصا من بينهم بجعفر لا يكاد يفارقه، وكانت البرامكة، إذا أرادوا تفرقة مال على الشعراء ولوه ذلك، فأمر له بمال يفرقه فيهم، وكان كثيرا له خطر، ففرقه وأمر لأبي نواس بدرهم ناقص، وأرسل إليه: إني قد أعطيت كل شاعر على قدره، وهذا مقدارك. فوجد عليه أبو نواس، فلما قال اللاحقي قصيدته الحائية التي يصف فيها نفسه ويلفق فيها عند جعفر بن يحيى وهي هذه القصيدة:

أنا من حاجة الأمير وكنز ... من كنوز الأمير ذو أرباح

كاتب حاسب أديب خطيب ... ناصح راجح على النصاح." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٠٢>

١٨١٣-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"ومن يفتقر منا يعش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

ونحن وصفنا دون كل قبيلة ... بشدة بأس في الكتاب المنزل

قلت: والذي أكرمك بالخلافة ما أعرفه. قال: فمن الذي يقول:

فإن يك جد القوم فهر بن مالك ... فحسبي فخرا فخر بكر بن وائل

ولكنهم فازوا بإرث أبيهم ... وكنا على أمر من الأمر باطل

فقلت: لا وحقك يا أمير المؤمنين ما أعرفه. قال: بلى. أتظن يا يزيد أني أوطئك فراشي وبساطي، وأقلدك أمري. وأنا لا أعرف سرائرك ومخباتك والله إن عيوني عليك حتى في فراشك، فلا تجعلن على نفسك سلطانا، هذا جلف من أجلاف ربيعة آويته عندك، ومكنته من مجلسك، فقال ما قال: فأتني به حتى أعرفه نفسه ليعلم أن ربيعة ليست كقريش. قال: فانصرفت وأحضرت بكر بن النطاح، فأعلمته القصة، وأمرت له بألفي درهم. وكان له عندي ديوان فأسقطته، وقلت له: الحق بالجزيرة، فخرج إليها، فلم يزل مستترا بها حتى مات الرشيد، فرددته وزدت في عطائه ونزله.

قال: وحدثت أن بكرا لما ورد على أبي دلف وقد مدحه، دعا به وقال: أنشدني، فأنشده، حتى إذا بلغ الموضع الذي يستمنحه فيه ويسأله قال: فأين ما قلت:

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فخجل بكر وأطرق مليا، ثم قال: يا أيها الأمير، لو كان تحتي فرس من خيلك وفي يدي قناة من رماحك، وتقلدت سيفا من سيوفك. لما قمت هذا المقام. قال: فدعا بجميع ما ذكره، وهميان فيه خمسمائة دينار ثم قال: امض فصدق قولك بفعلك.." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢١٨>

١٨١٤-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"تقتل ذرية النبي وير ... جون خلود الجنات للقاتل

ويلك يا قاتل الحسين لقد ... بؤت بحمل ينوء بالحامل

أي حباء حبوت أحمد في ... حفرته من حرارة الثاكل

بأي وجه تلقى النبي وقد ... دخلت في قتله مع الداخل

هلم فاطلب غدا شفاعته ... أو لا فرد حوضه مع الناهل

ما الشك عندي في حال قاتله ... لكنني قد أشك في الخاذل

نفسي فداء الحسين يوم غدا ... إلى المنايا غدو لا قافل

ذلك يوم أخنى بشفرته ... على سنام الإسلام والكاهل

حتى متى أنت تعجلين: ألا ... تنزل بالقوم نقمة العاجل

لا يعجل الله إن عجلت وما ... ربك عما ترين بالغافل

وعاذلي أنني أحب بني ... أحمد فالترب في فم العاذل

قد دنت ما دينكم عليه فما ... وصلت من دينكم إلى طائل

دينكم جفوة النبي وما ال ... جافي لآل النبي كالواصل

فلما بلغ قوله في ذكر فاطمة عليه السلام وأمر فدك، وذكر أبي بكر وعمر، وزعمه أنهما ظلماها في أمر فدك وهو قوله:

مظلومة والإله ناصرها ... تدير أرجاء مقلة حافل

قال له الرشيد: يا عتابي، من قال هذا قال: عدوك يا أمير المؤمنين الذي تظن أنه وليك. فقال: ويلي على ابن الفاعلة، يحض الناس على الخروج علي، يضمر عداوتي ويظهر من موالاتي ما يظهر، وقد اقتني مني هذه الأموال، ومنزلته هذه المنزلة - وكان منصور يعتزي إلى الرشيد بالخؤولة من جهة نتيلة النمرية أم العباس بن عبد المطلب، **وكان يمدح الرشيد** بالمدائح." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٤٣>

١٨١٥-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"الجياد التي ليس لأحد مثلها، وكان يصله بالصلات الجزيلة، وكان النمري يدين بالإمامة سرا، ويمدح آل الرسول، ويعرض في شعره بالسلف، والرشيد لا يعلم ذلك حتى كثر، وكان ذلك اليوم - ثم أقبل العتابي يحضه، ويذكر مذهبه، وينشد شعره في الطالبيين شيئا بعد شيء، فدعا الرشيد بأبي عصمة الشيعي وهو من الزيدية في شيعة بني العباس. فقال له: اخرج من ساعتك هذه إلى الرقة، فخذ منصورا النمري، فسل لسانه من قفاه، واقطع يده ورجله، ثم اضرب عنقه، واحمل إلى رأسه، واصلب هناك بدنه. فخرج أبو عصمة لذلك، فلما صار بباب الرقة، وهو يدخل المدينة، إذا هو بجنازة النمري قد استقبلته فانكفأ راجعا إلى الرشيد فاعلمه. فقال له: فألا إذ صادفته ميتا أحرقته بالنار وهو القائل بقصيدته **التي يمدح فيها** الرشيد:

يا بن الأئمة من بعد النبي ويا أب ... ن الأوصياء أقر الناس أم دفعوا

لولا عدي وتيم لم تكن وصلت ... إلى أمية تمريها وترتضع

إن الخلافة كانت إرث والدكم ... من دون تيم وعفو الله متسع

وما لآل علي في إمارتكم ... حق وما لهم في إرثكم طمع

يا أيها الناس لا تغرب عقولكم ... ولا تضفكم إلى أكنافها البدع

العم أولى من ابن العم فاستمعوا ... قول النصيح فإن الحق يستمع

وقد أقام القيامة في تشبيب هذه القصيدة بالشباب فالتشبيب منها:

أودى الشباب وفاتتني بشرته ... صروف دهر وأيام لها خدع

ما كنت أوفي شبابي كنت غرته ... حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٤٤>

١٨١٦-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"هذه، والأخرى أن الرشيد كان بالرقة، وكان يستحسنها ويستطيبها، فيقيم بها، وأطال المقام بها مرة، فقالت زبيدة للشعراء: من وصف مدينة السلام وطيبها في أبيات يشوق أمير المؤمنين إليها أغنيته. فقال في ذلك جماعة، منهم النمري

قال أبياتا أولها:

ماذا ببغداد من طيب أفانين ... ومن عجائب للدنيا وللدين

إذا الصبا نفحت والليل معتكر ... فحرشت بين أغصان الرياحين

فوقعت أبياته من بين جميع ما قالوا، وانحدر الرشيد إلى بغداد. فوهبت زبيدة للنمري جوهرة. ثم دست إليه من اشتراها، بثلاثمائة ألف درهم.

ومن جيد ما قال في آل الرسول عليهم السلام:

آل الرسول ومن يحبهم ... يتطامنون مخافة القتل

أمن النصارى واليهود وهم ... من أمة التوحيد في أزل

وله الميمية التي يغني بها، يمدح فيها الرشيد وهي جيدة أولها:

يا زائرينا من الخيام ... حياكما الله بالسلام

لم تطرقاني وبي حراك ... إلى حلال ولا حرام

هيهات لله والتصابي ... وللغواني وللمدام

أقصر جهلي وثاب حلمي ... ونهنه الشيب من عرامي

لله حبي وترب حبي ... ليلة أعياهما مرامي

آذنتاني بطول هجري ... وعدتاني مع السوام

وانطوتا لي على ملام ... والشيب شر من الملام." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٤٦>

١٨١٧-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"كان العباس بن الأحنف منشؤه ببغداد وكان من بني حنيفة، ويدلك على ذلك قوله:

فإن يقتلوني لا يفوتوا بمهجتي ... مصاليت قومي من حنيفة أو عجل

حدثني عون بن جعفر عن محمد بن روح قال: وقع بين مسلم بن الوليد صريع الغواني وبين العباس بن الأحنف تهاج في أمر كان بينهما، فقال له مسلم يهجوه:

بنو حنيفة لا يرضى الدعي بهم ... فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا

اذهب إلى عرب ترضى بنسبهم ... إني أرى لك وجها يشبه العربا

وحدثني أبو مالك عن الأجلح بن يزيد قال: كان العباس بن الأحنف صاحب غزل، رقيق الشعر، يشبه في عصره بعمر بن أبي ربيعة المخزومي في عصره، ولم يكن يمدح ولا يهجو، إنما كان شعره كله، في الغزل والوصف، وهو الذي يقول:

أشكو الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني في الهوى رقدوا

لأخرجن من الدنيا وحبهم ... بين الجوانح لم يشعر به أحد

ألقيت بيني وبين الهم معركة ... فليس تنفد حتى ينفد الأبد

ومما يستحسن له قوله:

لو كنت عاتبة لسكن لوعتي ... أملي رضاك، وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لي حيلة ... صد الملول خلاف صد العاتب

ما ضر من قطع الرجاء ببخله ... لو كان عللني بوعد كاذب

وهذا المعنى يشبه قول الشاعر:

أميتني، فهل لك أن تردى ... حياتي من مقالك بالغرور." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٥٤>

١٨١٨-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"أخبار أبي يعقوب الخريمي

وكان من نسل الأتراك. حدثني إبراهيم بن منصور عن إبراهيم بن الحكم قال: قلت لأبي يعقوب: مديحك لأبي الهيذام ولمحمد بن منصور بن زياد في حياتهما أجود أم مراثيك لهما بعد وفاتها فقال: يا مجنون، أين يقع شعر الندم والرعاية من شعر المودة إذا صادفت الرغبة.

وحدثني المبرد قال: كان الخريمي شاعرا مفلقا مقتدرا على الشعر، **وكان يمدح الخلفاء** والوزراء والأشراف فيعطي الكثير، وله في الغزل ملح كثيرة، ومحاسن جمة، وهو القائل يفتخر:

ثقي بجميل الصبر مني على الدهر ... ولا تثقي بالصبر مني على الهجر

أصابت فؤادي بعد خمسين حجة ... عيون الظباء العفر بالبلد القفر

ومنها:

ولست بنظار إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء من جانب الفقر

ولكنني مر العداوة واتر ... كثير ذنوب الشعر والأسل السمر

رميت بها أركان قيس بن جحدر ... فطحطتها قذف المجانيق بالصخر." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٩٣>

١٨١٩-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"فالبيت للآجل المرجو آجله ... وأنت للعاجل المرجو للرغب

يا بعد ما طلبت من غير ما سبب ... يا قرب ما أملت من جود مطلب

هذا رجائي وهذي مصر سانحة ... وأنت أنت وقد ناديت من كثب

فقال المطلب: لبيك لبيك، من أنت قال: أنا أحمد بن الحجاج مولى المنصور. قال: مرحبا بك وأهلا، قد أمرت لك بمثل ما أمرت به لجميع الشعراء، فإذا شئت فاقبض ذلك. قال دعبل: فبقيت متحيرا من جودة شعره وقوة نمطه وحسن تأتيه، فلما أن حمل معه المال وخرجنا قلت: ما أحسنت فيما بيني وبينك، أخفيت عني أمرك وأخفيته حتى أحللتك ذلك المحل، وقصرت فيما يجب من حق مثلك: فقال والله لقد أحسنت إلى العشرة والصحبة وكرهت أن أعلمك أمري

فيجيء التحاسد. فقلت: سبحان الله ولم أحسدك فقال: دعني يا أبا علي من هذا، فإن القاص لا يحب القاص. فاستفرغت ضحكا، ثم افترقنا.

وأحمد بن الحجاج هو القائل:

أما الذي حج الحجيج لبيته ... على العيس تحدي في الفجاج السباسب

لقد منع الجفنان أن يتصافحا ... ووكل إنسان برعي الكواكب

أخبار الصيني شاعر طاهر بن الحسين

حدثني إبراهيم بن الخصيب قال: حدثني عبد الله بن جعفر الأصم قال: كان الصيني في جملة طاهر، لا يمدح سواه منذ اتصل به، وكان مطبوعا." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٣٠٣>

١٨٢٠-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"في أشد ما يكون من الحر، وعلى رأسه سمورية، وحواليه جماعة يكتبون عنه. وقام المستملي بين القوم فجلست أسمع، فقال له واحد: يا أبا العبر، لم صار دجلة أعرض من الفرات، والقطن أبيض من الكمأة فقال لأن الشاة ليس لها منقار، وذنب الطاووس أربعة أشبار. وقال له آخر: لم صار العطار يبيع اللبد وصاحب السقط يبيع اللبن قال لأن المطر يجيء في الشتاء، والمنخل لا يقوم به الماء. وقال آخر: لم صار كل خصي أمرد، والماء في حزيران لا يبرد فقال لأن السفينة تجنح. والحمار يرمح. ومر له في مثل هذا من الجهالات ما لا يعلمه إلا الله. وكان يمدح الخلفاء ويهجو الملوك بمثل هذه الركاكة وكان يؤمر على الحمقى فيشاورونه في أمورهم كأبي السواق وأبي الغول وأبي الصبارة وطبقتهم من أهل الرقاعة. وهو القائل:

أنا أنا أنت أنا ... أنا أبو العبرنه

أنا الغني الحمقوقوا ... أنا أخو المجنه

أنا أحرر شعري ... وقد يجي بردنه

فلو سمعت بشعري ... في الدس والوترنه

لسقر قر سقرنفر ... وما تارنه

لكنت تضحك حتى ... تمسك البططنه

وله عجائب كثيرة من هذا الشأن لا حاجة بنا إلى استقصائها إذا كان." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٣٤٣>

١٨٢١-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"أخبارابن أبي فنن

حدثني عبد الله بن صالح المقرئ قال: كان ابن آبى فنن وكنيته أبو عبد الله أحمد، شاعرا مفلقا مطبوعا، وكانت له ضيعة في قطيعة لمحمد بن عبد الله بن طاهر فكان الحاشر يصير له كثيرا فيؤذيه، وربما أشخصه، فكتب إلى محمد

يذكر له ذلك:

أبني حسين إنني ... أصبحت في كنف الأمير

ولنا معاش في قطي ... عته على الماء النمير

وبنيت بيتا عنده ... سميته بيت السرور

وإذا حضرت فناءه ... وشرت من حلب العصير

فكأنني في نعمتي ... رب الخورنق والسدير

لولا تردد حاشر ... كالكلب في اليوم المطير

غاد علي ورائح ... يصل الرواح إلى البكور

فإذا بدا لي وجهه ... أخرجت صغرا من سروري

فهل الأمير بفضله ... من قبح طلعته مجيري

فلما قرأ محمد بن عبد الله الأبيات وقع تحتها: قد أجرناك يا أبا عبد الله. وأمرنا لك باحتمال خراجك - وكان في كل سنة ستة آلاف درهم - وحمل إليه صلة. وحلف ليقضين الخراج عنه، وإنما حلف لأنه رجل **لا يمدح أحدا** ولا يستميح ولا يضع نفسه موضعا يقبل فيه برا لأحد. قال أبو عبد الله." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٣٩٦>

١٨٢٢-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وشعره قليل وكان يستقي الشعر من الكلام والجدل.

وكان إبراهيم بن سيار عداده في **الشعراء، يمدح الخلفاء** والوزراء والأشراف، وقال النظام: لأن يموت الرجل على رحله في طلب رزقه أحب إلي من أن يموت في سبيل ربه، هذا رد على الصوفية.

ووصف كلاما فقال كلام أملس المتون، كثير الفنون، سهل الموارد والمصادر، ملتف الأوائل بالأواخر، يتغلغل إلى حبة القلب فيشكها وإلى صميم النفس فيصيبها.

وقال النظام: قال زيد بن علي لرجل سبه عند هشام بن عبد الملك: إني والله ما أنا بالوشيظة المستلحقة، ولا الحقيبة المستردفة، ولا أنت بعبدي فأضربك ولا بكفئي فأسبك.

وقال النظام: الحر يرى في حريته أن يستتم ما ابتدأ، ويرب ما أسدى، وتكون أولى يديه رهنا بالأخرى.

وقال النظام: من أحبك نهاك ومن أبغضك أغراك: وأشعاره كثيرة وهو مؤدب المأمون.

وكان يقول بمكة أشعارا كتبناها عنه في الحكمة والموعظة.

وذكره محمد بن الجهم فقال: كان إذا تكلم أفاد، وإذا سئل أجاد، وإذا ابتدأ أعاد.." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٤٤٠>

١٨٢٣-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"في أول ترجمة مخلد.

مما يستملح من شعر مخلد بن **بكار يمدح محمد** بن حبيب الطوسي:

صدت وما صدت لشيب عيالي ... أخبي بحندسة سراج قذالي

لما رأت همي على مرهوبة ... أسمو بها وأصون وجه سؤالي

قال: ومما يستملح من شعر مخلد بن بكار كلمته في الغزل..

سائلي عن كنه حالي لا تسل ... .

لطفت لي حمرة في جنبها ... بخفي من تجاويد العمل

فاكتست حمرتها وجنته ... حين أومى لوصالي بالخجل

في ترجمة الصيني، ونورد بعض ما في المختصر لنوضح ما سبق في الأصل.

حدثنا إبراهيم بن الخصيب قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الأصم قال: كان الصيني في جملة طاهر بن الحسين وكان شاعرا منطيقا مقتدرا، وإن طاهر بن الحسين أمر بحسبه فبلغ لك المأمون فقال لطاهر: يا أبا الطيب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: ما فعل شاعرك الصيني قال: حبسته يا أمير المؤمنين وأمرت بإسقاط اسمه من دفتري، قال: ولم ذاك ق ا ل: لكثرة إلحافة وبذاء لسانه، قال: يستحق من زعم أن الملك قام في دار الخلافة بمقام طاهر تحت ظلال السيوف والله لقد أسأت إليه وما كافأته، فأما إذ فعلت ما فعلت فما أحد يطلبه بحقه غيري مذ قال فيك:

مقامك تحت ظلال السيوف ... أقر الخلافة في دارها." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٤٤٤>

١٨٢٤-طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز (٢٩٦)

"وخذ طرق طبرويه ... ومن شعره علويه

فإن كانوا يبولون ... فمن هذا يروثون

ومما اخترناه قوله: في المختصر مما يستحسن من شعر ابن العلاف كلمته في علي بن محمد يمتدحه:

يتلقى الندى بوجه حيي ... .

هكذا هكذا تكون..

وله أيضا **كلمته يمدح بها** المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي

تزينك خلات..

وفتى ناداك من كرب ... أشعلت أحشاؤه حرقا

غرقت في الدمع مقلته ... فدعا إنسانها الغرقا

ما لمن تمت محاسنه ... أن يعادي طرف من عشقا

لك أن تبدي لنا حسنا ... ولنا أن نعمل الحدقا

كان ابن أبي حكيم يحلق لحيته كلها، ومنزله عندنا بالشرقية." <طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٤٥٤>

١٨٢٥-طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي (٤١٢)

"ومن استغنى بشيء دون الله جهل قدر الله

قال وقال الحارث الظالم نادم **وإن مدحه الناس** والمظلوم سالم وإن ذمه الناس والقانع غني وإن جاع والحريص فقير وإن ملك

قال وقال الحارث من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عثمان يقول أنشد قوال بين يدي الحارث المحاسبي هذه الأبيات

(أنا في الغربة أبكي ... ما بكت عين غريب)

(لم أكن يوم خروجي ... من بلادي بمصيب)

(عجبا لي ولتركي ... وطنا فيه حبيبي)

فقام يتواجد ويبكي حتى رحمه كل من حضره

قال وسئل الحارث من أقهر الناس لنفسه فقال الراضي بالمقدور

قال وقال الحارث الخلق كلهم معذورون في العقل مأخوذون في الحكم

قال وقال الحارث من لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها." <طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٦٢>

١٨٢٦-طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح (٦٤٣)

"قال: وحمل إلي بعض الأصحاب حين هذا الإملاء الجزء الأول فوجدته يذكر فيه أن من مات بعد بلوغه، ولم يعلم أن الباري تعالى قديم؛ مات مسلما إجماعا، ومن تساهل في حكاية الإجماع في مثل هذا، الذي الأقرب أن يكون فيه الإجماع بعكس ما قال؛ فحقيق أن لا يوثق بكل ما نقل، وأن يظن به التساهل في رواية ما لم يثبت عنده صحته، ثم تكلم المازري في محاسن " الإحياء " ومذامه، ومنافعه ومضاره بكلام طويل ختمه بأن من لم يكن عنده من البسطة في العلم ما يعتصم به من غوائل هذا الكتاب؛ فإن قراءته لا تجوز له، وإن كان فيه ما ينتفع به، ومن كان عنده من العلم ما يأمن به على نفسه من غوائل هذا الكتاب، ويعلم ما فيه من الرموز، فيجتنب مقتضى ظواهرها، ويكل أمر مؤلفها إلى الله تعالى إن كانت كلها تقبل التأويل فقراءته لها سائغة، وينتفع به، اللهم إلا أن يكون قارئه ممن يقتدى به ويغتر به فإنه ينهى عن قراءته **وعن مدحه والثناء** عليه.

قال: ولولا أنا علمنا أن إملاءنا هذا إنما يقرؤه الخاصة، ومن عنده علم يأمن به على نفسه؛ لم نتبع محاسن هذا الكتاب بالثناء، ولم نتعرض لذكرها، ولكنا نحن أمنا من التغرير، ولئلا يظن أيضا من يتعصب للرجل أنا جانبنا الإنصاف في الكلام على كتابه، ويكون اعتقاده هذا فينا سببا لأن لا يقبل نصيحتنا، والله أعلم. هذا آخر ما نقلناه عن المازري.." <طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ١/٢٥٩>

١٨٢٧-طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح (٦٤٣)

"ابن أبي حاتم الرازي يقول: ما بقي لكتاب " المبسوط " راو غير أبي العباس الوراق، ويبلغنا أنه ثقة صدوق.

قال الحاكم: أنشدنا أبو محمد عبد الله بن أحمد البسطامي الفقيه لنفسه يمدح الشيخ أبا العباس بحضرته في مسجده، وذكر قصيدة، اختصرت على ما ترى فيها لا على ولائها:

(ألا لا تكن مغرى بوصف النواضح ... ونوى كخط في الصحيفة لائح)

(وخذ في امتداح المعقلي محمد ... تكن عند كل الناس أصدق مادح)

(أعز كريم ذو فضائل جمة ... تليق به مستحسنات المدائح)

(أتيتك من بسطام يا غاية المنى ... لطيب ذكر منك في الناس لائح)

(سأسمع ممن ليس يعرف مثله ... بأرض سجستان ولا بالأباطح)

(علوم الإمام الشافعي فإنها ... نتائج آثار النبي المناصح)

(أفد وامنح الطلاب علما حويته ... ولا تك للطلاب غير مسامح)

(وأنعم وقد أوتيت سؤلك يا فتى ... ونلت الأماني من رواية ناصح)

(تجدني مجيدا في امتداحك قائلا ... بفضلك ما دامت حياة جوارحي)

(فإن من الآداب حظي وافر ... تجيش بحار الشعر تحت جوانحي)." <طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٢٩٥/١>

١٨٢٨-طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح (٦٤٣)

"(١٨٢ - عبد الله بن أحمد [٠٠٠ - ٠٠٠])

ابن يوسف، المعروف بأبي القاسم البردعي

أنشد له الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني قصيدة من قيله يمدح فيها الشافعي وأصحابه رضي الله عنهم، مطلعها:

(مضى الشباب وانقضى ريعانه ... وأعقبتني ندما آثامه)

(ولى قد سود لي صحائفا ... بالموبقات قد جرت أقلامه)

(أعجبني رونقه وحسنه ... فردني عن غيه انصرامه)

ومنها:
(لم أستفق من غفلتي وسكرتي ... ولا نأى عن بصري قيامه)

(حتى بدا وفد مشيب واعظا ... يدعو إلى ترك الصبا إلمامه)

ومنها:
(دع ذكر أيام الشباب والنهى ... واذكر إماما نشرت أعلامه)

(في الشرق والغرب وما بينهما ... محكما مقبولة أحكامه)

(حبر قريش وهو من ذروتها ... إذا علا مجد له سنامه)

(يشارك النبي في محتده ... إذا اعتزى موصولة أرحامه)." <طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ١/٥٠١>

١٨٢٩-طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين (٩٤٥)

"شجونا وسقما واصطبارا وأدمعا ... وخفقا وتسهيدا وفرط تلهب

إذا جمشتها (١)

الريح كانت كمعصم ... يرد سلاما بالبنان المخضب

وقال:

لا ترج ذا نقص ولو أصبحت ... من دونه في الرتبة الشمس (٢)

كيوان (٣) أعلى كوكب موضعا ... وهو إذا أنصفته نحس

وقال:

وترى المجرة في السماء كأنها ... تسقي الرياض بجدول ملآن (٤)

لو لم تكن نهرا لما عامت بها ... [أبدا (٥)] نجوم الحوت والسرطان

ولما مات الصالح بن رزيك حدثت عداوة بين القاضي الجليس بن الحباب (٦) والمهذب بن الزبير، فبلغ شاور أن ابن الزبير يمدح شيركوه ويحرضه على قتله، فلما سار شيركوه عن القاهرة قبض شاور على ابن الزبير واعتقله وعزم على قتله،

فدخل عليه القاضي الجليس بن الحباب وما زال به حتى أفرج عنه، فلما كان الليل وقف ابن الزبير على باب ابن الحباب واستأذن عليه، فبعث إليه يقول: العداوة باقية وما فعلت هذا إلا سترا

---

(١) التجميش: المداعبة والمغازلة.

(٢) معجم الأدباء، وخريدة القصر.

(٣) كيوان: اسم يطلق على زحل، وكان عند العرب مثلا في العلو والبعد، وهو مع هذا عندهم رمز للشؤم والنحس.

(٤) خريدة القصر.

(٥) تكملة عن: خريدة القصر، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

(٦) هو: عبد العزيز بن الحسين بن الحباب أبو المعالي القاضي الجليس السعدي كان يجالس خلفاء مصر من بني عبيد فسمي الجليس. وكان أديبا مترسلا شاعرا. مات ٥٦١ هـ (النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٥/ ٣٧١).." <طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١/١٤٠>

١٨٣٠-طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين (٩٤٥)

"على المفصل للزمخشري» «شرح الحماسة» «غوامض الألفاظ اللغوية للمقامات الحريرية» «شرح خطب ابن نباتة» «شرح بعض قصائد رؤية» «شرح لغة الفقه» أملاه على ابن النجار الحافظ «شرح ديوان المتنبي» «أجوبة مسائل وردت من حلب» «مسائل مفرقة» «المشرق المعلم في ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم» «تلخيص أبيات شعر لأبي علي» «تهذيب الإنسان بتقويم اللسان» في النحو، «الإعراب عن علل الإعراب» «الترصيف في التصريف» «لباب الكتاب» «شرح أبيات الكتاب» وغير ذلك.

أخذ عنه العربية خلق كثير، وأخذ الفقه عنه جماعة، كالموفق بن صدقة، ويحيى بن يحيى الحرانيين.

وسمع الحديث منه خلق كثير، وروى عنه ابن الدبيثي، وابن النجار، والضياء، وابن الصيرفي، وبالإجازة جماعة، منهم: الكمال البزاز البغدادي.

وتوفي ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه.

ومن **شعره يمدح الوزير** ابن القصاب:

بك أضحى جيد الزمان محلى ... بعد أن كان من علاه مخلى (١)

لا يجاريك في نجاريك خلق ... أنت أعلى قدرا وأعلى محلا

دمت تحيي ما قد أميت من الفض ... ل وتنفي فقرا وتطرد محلا

---

(١) انباه الرواة للقفطي،." <طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١/٢٣٣>

١٨٣١-طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين (٩٤٥)

"الفاضلي، ورضي الدين جعفر بن دبوقا، وشهاب الدين محمد بن مزهر، وشمس الدين محمد الدمياطي، وقرأ عليه بشر كثير، ثم تركوا الفن كالجمال عبد الواحد بن كثير، ورشيد الدين إسماعيل الحنفي، وشمس الدين محمد ابن قايماز، والنظام محمد التبريزي ...

.... (١)

شرف الدين أبو محمد عبد الله الحسيني الحجازي يا مولانا ما أحسن قوله:

سيروا إلى الله عرجا ومكاسير فإن انتظار الصحة بطال، فاستحسن ذلك وقال: ما سمعته إلا الساعة، ثم أطرق قليلا ورفع رأسه وقال: اكتب وأنشد لنفسه:

يا من يسوف بالأعمال مرتقبا ... وقت الفراغ وقد ألهته أشغال

سر أعرجا أو كسيرا غير منتظر ... لصحة فمرجي ذاك بطال

وقد نظم ذلك العارف بالله تعالى شرف الدين عمر بن الفارض رحمه الله، فأحسن ما شاء حيث يقول:

فسر زمنا وانهض كسيرا فحظك ال ... بطالة ما أخرت عزما لصحة

وللشيخ علم الدين أيضا:

قد كنت منكم على بال فأين مضى ... عني ترفقكم بي يا مولينا

حاشاكم وجميل الصفح عادتكم ... أن تنقضوا بالوفا عاداتكم فينا

وله أبيات يمدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب:

فيوسف يوسف في المأثرات وأيا ... م ابن أيوب أيام ابن يعقوب

حقيقة الملك إلا فيه تسمية ... شتان ما بين تحقيق وتلقيب

---

(١) بياض في الأصل، وقد بحثت في مراجع ترجمة السخاوي عن العبارات التي تتفق مع وسط الترجمة هنا فلم أهتد الى ذلك، وقد ذكر الداودي في نهاية هذه الترجمة، أنه نقلها عن المقفي للمقريزي، ولا يوجد من المقفى في نسختي الجامعة العربية ودار الكتب الجزء الخاص بمن اسمه علي.." <طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٤٣١/١>

١٨٣٢-طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين (٩٤٥)

"يلقب حجة الأفاضل، وفخر المشايخ.

قال ياقوت: سيد الأدباء، وقدوة مشايخ الفضل، المحيط بأسرار الأدب، والمطلع على غوامض كلام العرب. قرأ الأدب على الزمخشري وصار من أكبر أصحابه، وأوفرهم حظا من غرائب آدابه، لا يشق غباره في حسن الخط واللفظ، ولا يمسح عذاره في كثرة السماع والحفظ.

سمع الحديث من الزمخشري، والإمام عمر الترجماني، والحسن بن سليمان الخجندي، وعبد الواحد الباقرجي وغيرهم.

وكان ولوعا بالسماع كتوبا، وكان من العلم الغزير فيه دين وصلاح وزهد، وكان يذهب مذهب الرأي والعدل.

وجعل في آخر عمره أيامه مقصورة على نشر العلم وإفادته لطالبيه، وفزع الناس إليه في حل المشكلات وشرح المعضلات، وهو مع العلم الغزير والفضل الكثير علم في الدين، والصلاح المتين، وآية في الزهد، معتزلي.

صنف «التفسير» و «اشتقاق الأسماء» و «المواضع والبلدان». مات سنة ستين وخمسمائة (١).

ومن شعره:

رأيتك تدعي علم العروض ... كأنك لست منها في عروض (٢)

فكم تزري بشعر مستقيم ... صحيح في موازين العروض

كأنك لم تحط مذ كنت علما ... بمخبون الضروب ولا العروض

ومنه قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) معجم الأدباء لياقوت ٥/ ٤١٢.

(٢) المصدر السابق ٥/ ٤١٤.." <طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١/٤٣٤>

١٨٣٣-طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين (٩٤٥)

"روى عنه أبو سعد السعاني، وابنه عبد الرحيم، وابن الجوزي، والافتخار عبد المطلب الهاشمي، والشيخ تاج الدين الكندي، وأبو أحمد بن سكينة، وأبو الفتح المندائي، وأبو روح عبد المعز الهروي، وآخرون.

ذكره صاحبه ابن السمعاني، فقال: مجموع حسن وجملة مليحة، مفت مناظر، محدث مفسر، واعظ أديب، شاعر حاسب.

قال: وكان مع هذه الفضائل حسن السيرة جميل الأمر، مليح الأخلاق، مأمون الصحبة، نظيف الظاهر والباطن، لطيف العشرة، فصيح العبارة، مليح الإشارة في وعظه، كثير النكت والفوائد، وكان على كبر السن حريصا على طلب الحديث والعلم، مقتبسا من كل أحد.

ثم قال: كتبت عنه الكثير بمرو، وهراة، وبخارى وسمرقند، وكتب عني الكثير وحصل نسخة بهذا الكتاب، يعني «ذيل تاريخ بغداد».

وقال في موضوع آخر: لا نعرف للفضائل أجمع منه مع الورع التام.

وقال في «الذيل»: كتب إلي من بلخ أبياتا، وهي:

يا آل سمعان ما أسنى (١)

فضائلكم ... قد صرن في صحف الأيام عنوانا

معاهدا ألفتها النازلون بها ... فما وهت بمرور الدهر أركانا

حتى أتاها أبو سعد فشيدها ... وزادها بعلو الشأن تبيانا

كانوا ملاذ بني الآل فانقرضوا ... مخلفين به مثل الذي كانا

كانوا عياضا فأهدوا من خلائقه ... إلى طبائعنا روحا وريحانا

لولا مكان أبي سعد لما وجدوا ... على مفاخرهم للناس برهانا

في أبيات **أخر، يمدح بها** «الذيل» ذكرها أبو سعد.

---

(١) في طبقات الشافعية للسبكي: «ما أنسى».." <طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١١/٢>

١٨٣٤-طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين (٩٤٥)

"وألف الكثير في فنون شتى منها كتاب «وسيلة المسلم في تهذيب صحيح [مسلم (١)]» وكتاب «الأنوار السنية في الكلمات السنية» وكتاب «الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار» وكتاب «القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية» و «التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية» وكتاب «تقريب الوصول إلى علم الأصول» وكتاب «النور المبين في قواعد عقائد الدين» وكتاب «المختصر البارع في قراءة نافع» وكتاب «أصول القراء الستة غير نافع» وكتاب «الفوائد العامة في لحن العامة» إلى غير ذلك مما قيده من التفسير والقراءات وغير ذلك.

وله فهرسة كبيرة اشتملت على جملة كثيرة من أهل المشرق والمغرب.

ومن شعره:

لكل بني الدنيا مراد ومقصد ... وإن مرادي صحة وفراغ (٢)

لأبلغ في علم الشريعة مبلغا ... يكون إلى بر الجنان بلاغ

ففي مثل هذا فلينافس أو لو النهى ... وحسبي من الدنيا الغرور بلاغ

فما الفوز إلا في نعيم مؤبد ... به العيش رغد والشراب يساغ

وله في الجناب النبوي صلى الله عليه وسلم:

أروم امتداح المصطفى ... قصوري عن إدراك تلك المناقب (٣)

ولو أن كل العالمين تألفوا ... **على مدحه لم** يبلغوا بعض واجب

فأمسكت عنه هيبة وتأدبا ... وخوفا وإعظاما لأرفع جانب

ورب سكوت كان فيه بلاغة ... ورب كلام فيه عتب لعاتب

---

(١) من الديباج المذهب، ونفح الطيب للمقري.

(٢) الأبيات في الديباج المذهب لابن فرحون، ونفح الطيب للمقري.

(٣) المصدران السابقان.." <طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٨٦/٢>

١٨٣٥-طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر (٣٧٩)

"دعوة، قيل له: أبو حاتم وفى بها. قال: أبو حاتم لا يفي بها. وأنشدنا أبو العباس البيتين:

أبت لك أن يخشى عدوك صولة ... عليه إذا ما أمكنتك مقاتله

شمائل عفو عن أبيك ورثتها ... ومن خير أخلاق الرجال شمائله

قال العباس: وما جاءت إلا بتعب. ثم قال: أستغفر الله منهما.

الخشني قال: كان المازني في الإعراب، وأبو حاتم في الشعر والرواية، وكان الرياشي في الجميع. وكان أهل البصرة إذا اختلفوا في شيء قالوا ما قال فيه أبو الفضل، فانقادوا لقوله وروايته.

وكان من أهل الفضل، ولا تخرج البصرة مثل الرياشي.

ابن الغازي، أنشدنا الرياشي:

خليلي إن كانت بسامر ميتتي ... فإياكما في البر أن تدفنانيا

فإنه حين احتمل إلى سر من رأى، وكان احتمل لقضاء البصرة واستعفى منه، وقال شعرا يمدح المتوكل به، وذكر خلاء مسجده، وأنه لا قائم له، فأعطاه وتوسع عليه ورده. وقرأ عليه ولد الفتح بن خاقان، وكان صاحب الخلافة في تلك الأيام، وأعطي مالا جسيما، ورجع إلى البصرة.

قال الخشني: وأشهد لرأيت أبا حاتم يكفر بين يدي الرياشي ويعظمه ويجله، وكان أبو حاتم أسن من الرياشي بسنة، ولكنه كان يعطيه الحق لفضله عليه وما هو فيه.

وقال الرياشي: الذنابى ما كان لذي جناح خاصة، وربما استعير للفرس. والذنب لما سوى ذلك. ويقال: عجفت للرجل إذا ضربته بالعصا، ويقال للواحد: كروان، وللجمع: كروان. وكذلك ورشان وورشان، وظربان وظربان.

قال أبو مروان: وسمعت أبا الفضل الرياشي يقول: إنما صار لي ذكر بهذا." <طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٩٨<

١٨٣٦-طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر (٣٧٩)

"ابتدأتنا به الكذب! فقلت: ما كذبت. فقال: كيف وقد قلت لأمير المؤمنين: إن الصواب: ﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت﴾ بالفتح فقلت: أيها الوزير، لم أقل هكذا، وإنما قلت: أكثر الناس يقرؤها بالفتح، وأكثرهم على الخطإ، وإنما تخلصت من اللائمة، وهو أمير المؤمنين. فقال لي: أحسنت. قال أبو العباس: فما رأيت أكرم كرما، ولا أرطب بالخير لسانا من الفتح.

قال أبو العباس: أحضرت مجلس المتوكل يوما، وقد عمل فيه النبيذ، وبين يديه أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري، وهو ينشد قصيدة يمدح فيها المتوكل، وبالقرب من البحتري أبو العنبس الصيمري، فأنشد البحتري قصيدته التي أولها:

عن أي ثغر تبتسم ... وبأي طرف تحتكم

حسن يضن بحسنه ... والحسن أشبه بالكرم

حتى بلغ إلى قوله:

قل للخليفة جعفر بن الـ ... ـمتوكل بن المعتصم

المرتضى ابن المجتبى ... والمنعم ابن المنتقم

أما الرعية فهي من ... أمنات عدلك في حرم

نعم علي٥ا في بقا ... ئك فلتتم لها النعم

يا باني المجد الذي ... قد كان قوض فانهدم

اسلم لدين محمد ... فإذا سلمت له سلم

نلنا الهدى بعد العمى ... بك والغنى بعد العدم

فلما انتهى رجع القهقرى للانصراف، فوثب أبو العنبس الصيمري فقال: يا سيدي يا أمير المؤمنين، تأمر برده فرده. فقال أبو العنبس: قد." <طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٠٣>

١٨٣٧-طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر (٣٧٩)

"عارضتك في قصيدتك، وكنت بحضرة أمير المؤمنين. ثم اندفع ينشد شيئا، لولا أنها جواب وبها تجب الفائدة لأمسكت عنها، قال:

في أي سلح ترتطم ... وبأي كف تلتقم

أدخلت رأس البحتري أبا عبادة في الرحم

ووصل ذلك بما أشبهه، فضحك المتوكل، وضرب برجله اليسرى، وقال: ادفعوا إلى أبي العنبس عشرة آلاف. فقال الفتح: يا سيدي، فالبحتري الذي هجي وأسمع المكروه ينصرف خائبا ! قال: وتدفع إليه عشرة آلاف درهم. فقال له: يا سيدي، فهذا البصري الذي أشخصناه من بلده، لا يشركهم فيما حصلوه قال: يدفع إليه أيضا عشرة آلاف درهم. فانصرفنا في شفاعة الهزل، ولم ينفع البحتري جده واجتهاده ولا تقدمه.

ولم يكن أبو العباس محمد بن يزيد -على رياسته، وتفرده بمذهب أصحابه، وإربائه عليهم بفطنتهم وصحة قريحته- متخلفا في قول الشعر، وكان لا ينتحل ذلك ولا يعتزي إليه، ولا يرسم نفسه به، وله أشعار كثيرة، منها قوله **أبيات يمدح به١** عبيد الله بن عبد الله. وكان سبب اتصاله بالطاهرين أنه لما قتل الفتح بن خاقان، كتب محمد بن عبد الله في إشخاص محمد بن يزيد، فلم يزل مقيما معه، وأرزاقه مسببة على أعمال مصر، حسب ما كانت أرزاق الندامى تجرى عليه، يدل على ذلك ما شاهدته منه يوما، وقد ورد عليه كتاب من طاهر بن الحارث، مع غلام له يقال له: نصر، في درجه كتاب التسبيب بأرزاقه إلى مصر، فأجاب عن الكتاب أبياتا قالها على البديهة، وهي:

بنفسي أخ شددت به أزري ... فألقيته حرا على العسر واليسر

أغيب فلي منه ثناء ومدحة ... وأحضر منه أحسن القول والبشر." <طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٠٤>

١٨٣٨-طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر (٣٧٩)

"العرب ومعانيها، وكان أبوه موسرا، فلم يك يمدح أحدا لمجازاته، وترك صنعة الشعر في آخر عمره، وأقبل على طلب الحديث والفقه، وهو القائل:

أيا طلل الحي الذين تحملوا ... بوادي الغضا، كيف الأحبة والحال!

وكيف قضيب البان والقمر الذي ... بوجنته ماء الملاحة يختال

كأن لم تدر ما بيننا ذهبية ... عبيرية الأنفاس عذراء سلسال

ولم أتوسد ناعما بطن كفه ... ولم يحو جسمينا مع الليل سربال

فبانت به عني ولم أدر بغتة ... طوارق هذا البين، والبين قتال

فلما استقلت ظعنهم وحدوجهم ... دعوت ودمع العين في الخد هطال

سقيت نجيع السم إن كان ذا الذي ... تحدثه الواشون عني كما قالوا

والقائل:

لا تقتل الصب فما حل لك ... يا مالكا أسرف فيما ملك

مات سنة ثماني عشرة وثلاثمئة، وله ست وأربعون سنة.

١٨٦ - زنجي بن مثنى

قال أبو علي بن أبي سعيد: كان زنجي بن مثنى من رجال السلطان، عالما بالعربية واللغة.

١٨٧ - الخياري

هو أبو محمد صيغون.." <طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٢٤٤>

١٨٣٩-طبقات النسابين بكر أبو زيد (١٤٢٩)

"له: ١ - الأنساب في معرفة الأصحاب.

٢ - المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب.

طبع في الرباط عام ١٩٧١م نشر دار المنصور للطباعة.

٣٥٠ - ابن المهنا

جمال الدين بن المهنا العبيدلي النسابة.

من شيوخ ابن الفوطي. م سنة ٧٢٣ هـ. له: المشجر.

٣٥١ - بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني

العلوي النيلي الشيعي النجفي المعروف بالنسابة. كان حيا في حدود سنة ٨٠٠هـ.

٣٥٢ - فخر الشرف

أبو الحسن علي بن محمد بن محمد العلوي الأرقطي النقيب: كان عالما بالأنساب. وكان يكرر هذين البيتين لبعض **الشعراء يمدح رجلا** يطعن الناس في نسبه، ويتعجب بهما:

سألت عن أصلك فيما مضى ... أبناء سبعين وقد نيفوا

فكلهم يخبرني أنه ... مهذب جوهره يعرف

٣٥٣ - فخر الدين

أبو الحسن علي بن المرتضى بن محمد العلوي الحسيني النسابة.." <طبقات النسابين بكر أبو زيد ص/١٤٤>

١٨٤٠-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"جعل يزيد فى الأشعار ويصنعها لنا وإذا كلام دون كلام متمم وإذا هو يحتذى على كلامه فيذكر المواضع التى ذكرها متمم والوقائع التى شهدها

فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله

٥١ - وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية وكان غير موثوق به وكان ينحل شعر الرجل غيره وينحله غير شعره ويزيد في الأشعار

٥٢ - قال ابن سلام أخبرنى أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد البصرة على بلال بن أبى بردة وهو عليها فقال أما أطرفتنى شيئا فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى قال **ويحك يمدح الحطيئة** أبا موسى لا أعلم به وأنا أروى شعر الحطيئة ولكن دعها تذهب في الناس

٥٣ - قال ابن سلام أخبرنى أبو عبيدة عن عمر بن سعيد بن وهب الثقفى قال كان حماد لى صديقا ملطفا فعرض على ما قبله يوما." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ١/٤٨>

١٨٤١-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"معاوية وعمرو بن العاص وزياد وطبقتهم وكان يقول أخذته عن قتادة وكان أبو بكر الهذلى يروى هذا العلم عن قتادة

٧٩ - أخبرنى عيسى بن يزيد بن دأب بإسناد له عن ابن عباس قال قال لى عمر أنشدنى لأشعر شعرائكم

قلت من هو يا أمير المؤمنين قال زهير

قلت وكان كذلك قال كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع وحشيه **ولا يمدح الرجل** إلا بما فيه

٨٠ - وأخبرنى عمر بن موسى الجمحى عن أخيه قدامة ابن موسى وكأن من علماء أهل المدينة أنه كان يقدم زهيرا قلنا فأى شعره كان أعجب إليه قال التى يقول فيها." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ١/٦٣>

١٨٤٢-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"١٨١ - وذكر بعض أصحابنا أنه سمع المفضل يقول له ثلاثون ومئة قصيدة

ونحن لا نعرف له ذلك ولا قريبا منه

وقد علمت أن أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروى ويتجوزون فى ذلك بأكثر من تجوزنا

١٨٢ - وأسمعنى بعض أهل الكوفة شعرا زعم أنه أخذه عن خالد بن كلثوم يرثى به حاجب بن زرارة

فقلت له كيف يروى خالد مثل هذا وهو من أهل العلم وهذا شعر متداع خبيث فقال أخذناه من الثقات ونحن لا نعرف هذا ولا نقبله

١٨٣ - وقال يمدح الحارث بن هشام بن المغيرة وكانت أسماء بنت مخربة النهشلية عند هشام بن المغيرة فولدت له أبا جهل والحارث ثم تزوجها أبو ربيعة بن المغيرة فأولدها عبد الله وعياشا وكان الحارث بن هشام قام بغزوة أحد وكان له فيها أثر

فقال

(إن الأكارم من قريش كلها ... قاموا فراموا الأمر كل مرام)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ١٤٨/١>

١٨٤٣-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"وللمخبل شعر كثير جيد هجابه الزبرقان وغيره وكان يمدح بنى قريع ويذكر أيام سعد

وشعره كثير

١٨٥ - وتميم بن أبى بن مقبل شاعر مجيد مغلب غلب عليه النجاشى ولم يكن إليه فى الشعر وقد قهره فى الهجاء فقال

(إذا الله عادى أهل لؤم ودقة ... فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل)

ثم هاجى النجاشى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فغلبه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

١٨٦ - وكان ابن مقبل جافيا فى الدين وكان الإسلام يبكى أهل الجاهلية ويذكرها فقيل له تبكى أهل الجاهلية وأنت مسلم فقال

(وما لى لا أبكى الديار وأهلها ... وقد زارها زوار عك وحميرا)

(وجاء قطا الأجباب من كل جانب ... فوقع فى أعطاننا ثم طيرا)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ١٥٠/١>

١٨٤٤-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"٣٥٨ - وكنانة بن عبد يا ليل

٣٥٩ - وكان أبو الصلت يمدح أهل فارس حين قتلوا الحبشة فى كلمة قال فيها

(لله درهم من عصبة خرجوا ... ما إن ترى لهم فى الناس أمثالا)

(بيضا مرازبة غرا جحاجحة ... أسدا تربب فى الغيضات أشبالا)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٢٦٠/١>

١٨٤٥-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"٤٠٩ - فأجابه به مسكين فقال وهي أبيات

(ألا أيها المرء الذي لست قائما ... ولا قاعدا في القوم إلا انبرى ليا)

(فجئني بعم مثل عمي أو أب ... كمثل أبي أوخال صدق كخاليا)

(كعمر وبن عمرو أوزرارة ذي الندى ... أو البشر من كل فرعت الروابيا)

البشر يعني خاله من النمر بن قاسط

٤١٠ - وقد مدحه مسكين فقال

(شريح فارس النعمان عمى ... وخالي البشر بشر بنى هلال)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٣١٠/٢>

١٨٤٦-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"فقال يمدح الأبرش

(لقد وثب الكلبي وثبة حازم ... إلى خير خلق الله نفسا وعنصرا)

(إلى خير أبناء الخليفة لم يجد ... لحاجته من دونها متأخرا)

(أبى حلف كلب في تميم وعقدها ... كما سنت الآباء أن يتغيرا)

٤٥٨ - وكان حلف قديم بين كلب وتميم في الجاهلية وذلك قول جرير

(تميم إلى كلب وكلب إليهم ... أحق وأولى من صداء وحميرا)

٤٥٩ - وقال الفرزدق

(أشد حبال بين حيين مرة ... حبال أمرت من تميم ومن كلب)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٣٥١/٢>

١٨٤٧-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"٤٨٦ - وقوله

(فسيف بني عبس وقد ضربوا به ... نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد)

(كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... ويقطعن أحيانا مناط القلائد)

٤٨٧ - وقوله

(أقول له لما أتاني نعيه ... به لا بظبي بالصرائم أعفرا)

٤٨٨ - وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٣٦٤/٢>

١٨٤٨-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"(ولكن الأديم إذا تفرى ... بلى وتعينا غلب الصناعا)

(ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا)

(وخير الرأي ما استقبلت منه ... وليس بأن تتبعه اتباعا)

٧١٨ - وقال يمدح أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري

(إذا مات ابن خارجة بن حصن ... فلامطرت على الأرض السماء)

(ولا رجع البريد بغنم خير ... ولا حملت على الطهر النساء)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٢/٥٣٩>

١٨٤٩-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"(إذا ما أراد الغزو لم تثن همه ... حصان عليها نظم در يزينها)

(نهته فلما لم تر النهى عاقه ... بكت وبكى مما شجاها قطينها)

فقال عبد الملك ولله لكأنه شهد عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي امرأته أم يزيد بن عبد الملك

٧٢٧ - وقدم كثير على يزيد بن عبد الملك وقد مدحه بقصائد جياد مشهورة فأعجب بهن يزيد وقال له احتكم قال وقد جعلت ذلك إلي قال نعم قال مئة الف قال ويحك مئة ألف قال على جود أمير المؤمنين أبقى أم على بيت المال قال مابي استكثارها ولكني أكره أن يقول الناس أعطى شاعرا مئة ألف ولكن فيها عروض قال نعم يا أمير المؤمنين

٧٢٨ - فكان يحضر سمر يزيد ويدخل عليه فقال له ليلة." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٢/٥٤٣>

١٨٥٠-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"والأحوص عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن قيس وهو أبو الأقلح شهد عاصم بدرا وقتل يوم الرجيع وحمته الدبر وهو من الأوس

٨٢١ - وجميل بن معمر بن خيبري بن ظبيان بن حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة

٨٢٢ - ونصيب مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص

٨٢٣ - فحدثني يونس حبيب قال كان عبد الله بن قيس الرقيات أشد قريش أسر شعر في الإسلام بعد ابن الزبعري وكان غزلا وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة وكان عمر يصرح بالغزل ولد يهجو ولا يمدح وكان عبد الله يشبب ولا يصرح ولم يكن له." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٢/٦٤٨>

١٨٥١-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"والأحوص عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن قيس وهو أبو الأقلح شهد عاصم بدرا وقتل يوم الرجيع وحمته الدبر وهو من الأوس

٨٢١ - وجميل بن معمر بن خيبري بن ظبيان بن حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة

٨٢٢ - ونصيب مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص

٨٢٣ - فحدثني يونس حبيب قال كان عبد الله بن قيس الرقيات أشد قريش أسر شعر في الإسلام بعد ابن الزبعري وكان غزلا وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة وكان عمر يصرح بالغزل ولد يهجو ولا يمدح وكان عبد الله يشبب ولا يصرح ولم يكن له." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٢/٦٥٠>

١٨٥٢-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"بأذربيجان وقد كان بلغ الجراح هجاء الأحوص بنى المهلب فبعث إليه بزق من خمر فأدخل منزل الأحوص ثم بعث إليه خيلا فدخلوا منزله فصبوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رؤوس الناس وأتوا به الجراح فأمر به فحلق رأسه ولحيته وضربه الحد يتراوحه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود فجعل الجراح يقول صدقت أجل ولكن لما تعلم ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك بالذى كان من أمره فأغضى له عليها

٨٣٠ - فمما قال الأحوص قال يمدح عبد العزيز بن مروان

(أقول بعمان وهل طربى به ... إلى أهل سلع إن تشوفت نافع)

(أصاح ألم تحزنك ريح مريضة ... وبرق تلالا بالعقيقين رافع)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٢/٦٥٩>

١٨٥٣-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"(ونحن حمينا يوم مكة بالقنا ... قصيا وأطراف القنا تتقصف)

(فحطنالهم أكناف مكة بعدما ... أرادات بها ماقد أبي الله خندف)

٨٤٠ - وقال يمدح عبد العزيز بن مروان

(إلى القرم الذي فاتت يداه ... بفعل العرف سطوة من ينيل)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٢/٦٧٣>

١٨٥٤-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"(ماذا يقول لهم من كان هاجيهم ... لا يبلغ الناس ما فيهم ولو جهدوا)

٨٦٩ - وقال الأعجم يهجو بنى يشكر

(لو أن بكرا براه الله راحلة ... لكان يشكر منها موضع الذنب)

(لبسوا إليه ولكن يعلقون به ... كما تعلق راقى النخل بالكرب)

٨٧٠ - الرابع عدى بن الرقاع العاملى فحدثنى أبو الغراف قال لما أتت الخلافة سليمان بن عبد الملك أتته وهو بالسبع فكتب إلى عامله أن ابعث إلى عدى بن الرقاع في وثاق مع ثقة فوجهه إليه فلما دخل عليه قال إن كنت لكارها لخلافتى قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين قال حين تقول في مدحه الوليد

(عذنا بذى العرش أن نبقى ونفقده ... أو أن نكون لراع بعده تبعا)

قال ابن الرقاع والله ما هكذا قلت يا أمير المؤمنين ولكنى قلت." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٢/٦٩٩>

١٨٥٥-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"٨٧٣ - وقال يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو مصعب ابن الزبير

(لعمرى لقد أصحرت خيلنا ... بأكناف دجلة للمصعب)

(وجرت سنابكها بالعراق ... حتى تركناه كالمشجب)

(وردنا الفرات وخابوره ... وكانا هما ثقة المشرب)

(على كل ريق ترى معلما ... يصرف كالجمل الأجرب)

(لضاحية الشمس في رأسه ... شعاع تلألأ كالكوكب)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٧٠٥/٢>

١٨٥٦-طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي (٢٣٢)

"(يكل وفد الريح من حيث انخرق ...)

ثم قال فيها

(مضبورة قرواء هرجاب فنق ...)

فضم وأولها مفتوح

٩٢٩ - وقال أيضا يمدح سلم بن قتيبة الباهلى

(ياسلم أعلى كعبك القدوس ... على عدى أوبقهم إبليس)." <طبقات فحول الشعراء ابن سلّام الجمحي ٧٦٢/٢>

١٨٥٧-عثمان بن عفان ذو النورين محمد رضا (١٣٦٩)

"- ما رثي به عثمان من الأشعار (١) :

قال حسان بن ثابت (٢) شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يمدح عثمان ويبكيه ويهجو قاتله:

أتركتم غزو الدروب وراءكم ... وغزوتمونا عند قبر محمد

فلبئس هدى المسلمين هديتم ... ولبئس أمر الفاجر المتعمد

أن تقدموا نجعل قرى سرواتكم ... حول المدينة كل لين مذود (٣)

أو تدبروا فلبئس ما سافرتم ... ولمثل أمر أميركم لم يرشد

وكأن أصحاب النبي عشية ... بدن تذبح عند باب المسجد

أبكي أبا عمرو لحسن بلائه ... أمسى مقيما (٤) في بقيع الغرقد

وقال (٥) :

إن تمس دار ابن أروى منه خاوية (٦) ... باب صريع وباب محرق خرب (٧) -[٢١٠]-

قد يصادف باغي الخير حاجته ... فيها ويهوى إليها الذكر والحسب

يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم ... لا يستوي الصدق عند الله والكذب

قوموا بحق مليك الناس تعترفوا ... بغارة عصب من خلفها عصب

فيهم خبيث شهاب الموت يقدمهم ... مستلئما قد بدا في وجهه الغضب

وقال أيضا (٨) :

من سره الموت صرفا لا مزاج له ... فليأت مأسدة في دار عثمانا

مستشعري حلق الماذي قد شفعت ... قبل المخاطم بيض زان أبدانا

صبرا فدى لكم أمي وما ولدت ... قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا

فقد (٩) رضينا بأهل الشأم نافرة ... وبالأمير وبالإخوان إخوانا

إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا ... ما دمت حيا وما سميت حسانا

لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله أكبر يا ثارات عثمانا

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان شأن علي وابن عفانا

وقال كعب بن مالك الأنصاري:

يا للرجال للبك المخطوف ... ولدمعك المترقرق المنزوف

ويح لأمر قد أتاني رائع ... هد الجبال فانقضت برجوف

قتل الخليفة كان أمرا مفظعا ... قامت لذاك بلية التخويف

قتل الإمام له النجوم خواضع ... والشمس بازغة له بكسوف

يا لهف نفسي إذ تولوا غدوة ... بالنعش فوق عوائق وكتوف

ولوا وأدلوا في الضريح أخاهم ... ماذا أجن ضريحه المسقوف

من نائل أو سؤدد وحمالة ... سبقت له في الناس أو معروف

كم من يتيم كان يجبر عظمه ... أمسى بمنزله الضياع يطوف

ما زال يقبلهم ويرأب ظلمهم ... حتى سمعت برنة التلهيف

أمسى مقيما بالبقيع وأصبحوا ... متفرقين قد أجمعوا بخفوف

النار موعدهم بقتل إمامهم ... عثمان ظهرا في التلاد عفيف

جمع الحمالة بعد حلم راجح ... والخير فيه مبين معروف -[٢١١]-

يا كعب لا تنفك تبكي مالكا ... ما دمت حيا في البلاد تطوف

فأبكي أبا عمرو عتيقا واصلا ... ولواءهم إذ كان غير سخيف

وليبكه عند الحفاظ معظم ... والخيل بين مقانب وصفوف

قتلوك يا عثمان غير مدنس ... قتلا لعمرك واقفا بسقيف

وقال أيضا:

فكف يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافل

وقال لأهل الدار لا تقتلوهم ... عفا الله عن كل امرئ لم يقتل

فكيف رأيت الله صب عليهم الـ ... عداوة (العداوة) والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر بعده ... عن الناس إدبار الرياح الحوافل
وقال الحباب بن يزيد المجاشعي عم الفرزدق:
لعمر أبيك فلا تجزعن ... لقد ذهب الخير إلا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم ... وخلى ابن عفان شرا طويلا
أعاذل كل امرئ هالك ... فسيروا إلى الله سيرا جميلا
وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت:
لعمري لبئس الذبح ضحيتم به ... وختنم رسول الله في قتل صاحبه
وقالت زينب بنت العوام:
وعطشتم عثمان في جوف داره ... شربتم كشرب الهيم شرب حميم
فكيف بنا أم كيف بالنوم بعد ما ... أصيب ابن أروى وابن أم حكيم
وقالت ليلى الأخيلية:
قتل ابن عفان الإمام ... وضاع أمر المسلمينا
وتشتتت سبل الرشا ... د لصادرين وواردينا
فانهض معاوي نهضة ... تشفي بها الداء الدفينا
وقال أيمن بن خزيمة:
ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى ... وأي ذبح حرام ويحهم ذبحوا -[٢١٢]-
وأي سنة كفر سن أولهم ... وباب شر على سلطانهم فتحوا
ماذا أرادوا أضل الله سعيهم ... بسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا
وقال الوليد بن عقبة:
ألا من لليل لا تغور كواكبه ... إذا لاح نجم لاح نجم يراقبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ... ولا تهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم لا تعجلوا بإقادة ... سواء علينا قاتلوه وسالبه
فقد يجبر العظم الكسير وينبري ... لذي الحق يوما حقه فيطالبه
وإنا وإياكم وما كان منكم ... كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه
بني هاشم كيف التعاقد بيننا ... وعند علي سيفه وجرائبه
لعمرك ما أنسى ابن أروى وقتله ... وهل ينسين الماء ما عاش شاربه
همو قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
وإني لمجتاب إليكم بجحفل ... يصم السميع جرسه وجلائبه
وقال الوليد يرثي عثمان ويحرض معاوية على الأخذ بثأره:

والله ما هند بأمك إن مضى النه ... ـار (النهار) ولم يثأر بعثمان ثائر

أيقتل عبد القوم سيد أهله ... ولم يقتلوه ليت أمك عاقر

وإنا متى نقتلهم لا يقد بهم ... مقيد فقد دارت عليك الدوائر

وقال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي وكان عثمانيا:

تعاقد الذابحو عثمان ضاحية ... فأي ذبح حرام ويحهم ذبحوا

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم ... يخشوا على مطمح الكفر الذي طمحوا

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٩٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٧٦.

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ١٠١.

(٣) ورد في ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٧٦: "كل لدن"

(٤) ورد في ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٧٦: "أحسى ضحيعا".

(٥) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٢.

(٦) ورد في ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٧٧: "اليوم خاوية"

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية ج ٧/ص ١٩٦ ١٩٧.

(٨) ديوان حسان بن ثابت صفحة ٤٠٩ ٤١٠.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٧٧: "لقد".." <عثمان بن عفان ذو النورين محمد رضا ص/٢٠٩>

١٨٥٨-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"فلما أن رأس على الهياكل وصار رئيس الكهنة جعل يغتذي بالأغذية غير المجوعة وغير المعطشة

وكان إذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه يكلمه على أحد وجهين إما بالاحتجاج والدراس وإما بالموعظة والمشورة فكان لتعليمه شكل ذو فنين

وحضره سفر إلى بعض الأماكن فأراد أن يؤنس أصحابه بنفسه قبل فراقهم فاجتمعوا في بيت رجل يقال له ميلن فبينما هم في البيت مجتمعون إذ هجم عليهم رجل من أهل قروطونيا اسمه قولون وكان له شرف وحسب ومال عظيم

وكان يستطيل بذلك على الناس ويتمرد عليهم ويغتر بالجور

وكان قد دخل على فيثاغورس **وجعل يمدح نفسه** فزجره بين يدي جلسائه وأشار إليه باكتساب خلاص نفسه فاشتد غيظ قولون عليه فجمع أخلاءه وقذف فيثاغورس عندهم ونسبه إلى الكفر ووافقهم على قتله وأصحابه ولما هجم عليه قتل منهم أربعين إنسانا وهرب باقيهم فمنهم من أدرك وقتل ومنهم من أفلت واختفى

ودامت السعاية بهم والطلب لهم وخافوا على فيثاغورس القتل فأفردوا له قوما منهم واحتالوا له حتى أخرجوه من تلك المدينة بالليل ووجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه إلى قاولونيا ومن هناك إلى لوقروس فانتهت الشناعة فيه إلى أهل هذه

المدينة فوجهوا إليه مشايخ منهم فقالوا له أما أنت يا فيثاغورس فحكيم فيما نرى وأما الشناعة عنك فسمجة جدا لكنا لا نجد في نواميسنا ما يلزمك القتل ونحن متمسكون بشرائعنا فخذ منا ضيافتك ونفقة لطريقك وارحل عن بلدنا تسلم

فرحل عنها إلى طارنطا ففاجأه هناك قوم من أهل قروطونيا فكادوا أن يخنقوه وأصحابه فرحل إلى ميطابونطيون

وتكاثرت الهيوج في البلاد بسببه حتى صار يذكر ذلك أهل تلك البلاد سنينا كثيرة

ثم انحاز إلى هيكل الأسنان المسمى هيكل الموسن فتحصن فيه وأصحابه ولبث فيه أربعين يوما لم يغتذ فضربوا الهيكل الذي كان فيه بالنار

فلما أحس أصحابه بذلك عمدوا إليه فجعلوه في وسطهم وأحدقوا به ليوقوه النار بأجسامهم فعندما امتدت النار في الهيكل واشتد لهبها غشي على الحكيم من ألم حرارتها ومن الخواء فسقط ميتا

ثم أن تلك الآفة عمتهم أجمعين فاحترقوا كلهم وكان ذلك سبب موته

وذكروا أنه صنف مائتين وثمانين كتابا وخلف من التلاميذ خلقا كثيرا وكان نقش خاتمه شر لا يدوم خير من خير لا يدوم أي شر ينتظر زواله ألذ من خير ينتظر زواله

وعلى منطقته الصمت سلامة من الندامة

من آداب فيثاغورس ومواعظه نقلت ذلك من كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم للأمير محمود الدولة أبي الوفاء المبشر بن فاتك

قال فيثاغورس

كما أن بدء وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغي أن تكون نفوسنا منصرفة إلى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة فمحبتها متصلة بمحبة الله تعالى ومن أحب الله سبحانه عمل بمحابه." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦٦>

١٨٥٩-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"وكانت للحرث معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج إليه من المداواة

وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره

كلام الحارث مع كسرى

من ذلك أنه لما وفد على كسرى أنو شروان أذن له بالدخول عليه

فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من أنت قال أنا الحرث بن كلدة الثقفي

قال فما صناعتك قال الطب

قال أعربي أنت قال نعم من صميمها وجبوحة دارها قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها قال أيها الملك إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج إلى من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أبدانها ويعدل أمشاجها

فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه
ويميز موضع دائه ويحتزر عن الأدواء كلها بحسن سياسته لنفسه
قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب إلى الجهل قال الطفل يناغي فيداوى والحية ترقى فتحاوى
ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم
فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزاد فمنهم مثر ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم
فأعجب كسرى من كلامه ثم قال فما الذي تحمد من أخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها قال الحرث أيها الملك لها أنفس سخية وقلوب جرية ولغة فصيحة وألسن بليغة وأنساب صحيحة وأحساب شريفة يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام أعذب من هواء الربيع وألين من سلسبيل المعين مطعمو الطعام في الجدب وضاربو الهام في الحرب
لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل أكرمهم ولا يقرون بفضل للأنام إلا للملك الهمام الذي لا يقاس به أحد ولا يوازيه سوقة ولا ملك
فاستوى كسرى جالسا وجرى ماء رياضة الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه
وقال لجلسائه إني وجدته راجحا **ولقومه مادحا وبفضيلتهم** ناطقا وبما يورده من لفظه صادقا
وكذا." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٦٢>
١٨٦٠-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)
"الباب العاشر

طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر

يعقوب بن إسحق الكندي

فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها
وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحق بن الصباح بن عمران ابن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة ابن معاوية الأكبر بن الحرث الأصغر بن معاوية بن الحرث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وكان أبوه إسحق بن الصباح أميرا على الكوفة للمهدي والرشيد
وكان الأشعث بن قيس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة

وكان أبوه قيس بن معدي كرب ملكا على جميع كندة أيضا عظيم الشأن وهو **الذي مدحه الأعشى** أعشى بني قيس بن ثعلبة بقصائده الأربع الطوال التي أولاهن

لعمرك ما طول هذا الزمن

والثانية رحلت سمية غدوة أجمالها

والثالثة أأزمعت من آل ليلى ابتكارا

والرابعة أتهجر غانية أم تلم

وكان أبوه معدي كرب بن معاوية ملكا على بني الحرث الأصغر بن معاوية في حضرموت وكان أبوه معاوية بن جبلة ملكا بحضرموت أيضا على بني الحرث الأصغر

وكان معاوية بن الحرث الأكبر وأبوه الحرث الأكبر وأبوه ثور ملوكا على معبد بالمشقر واليمامة والبحرين." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٨٥>

١٨٦١-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(ومثلك من رأى قصد القوافي ... إليه وقال فيها باقتصاد)

(جزيت الصالحات فأنت أهل ... لها وسقيت أنواء الغوادي)

(ودمت على الزمان وكل شيء ... على مر الزمان إلى نفاد)

وقال الشريف أبو يعلى محمد بن الهبارية العباسي من **قصيدة يمدح بها** الأجل أمين الدولة بن التلميذ يقول فيها

(يا بني التلميذ لو وافيتكم ... لم تكن نفسي بأهلي شغفه)

(وتسليت بكم عن صبيتي ... وغدا وسطي ثقيل المنصفة)

(إنما طلقت كرمان بكم ... إنكم لي عوض ما أشرفه)

(برئيس الحكماء المرتجى ... أنه لي جنة مخترفه)

(عوقتني عن عميد الملك ... دنياي ودنياي ظلوم مجحفه)

(لو رآني هبة الله أبو الحسن ... الأوحد كانت متحفه)

(فهو من نخلة دهري طلعة ... حلوة الطعم وكل حشفه)

(غدت الدنيا ومن فيها معا ... لعلاه بالعلى معترفه)

(فأماني الورى كلهم ... من أيادي جوده مغترفه)

(وبأبراد معالي ظله ... من تصاريف الردى ملتحفه)

(شمس مجد لا تراها أبدا ... عن سموات العلى منكسفه)

(جل أن يدرك وصفا مجده ... أنه أكبر من كل صفه)

(فهو غدر الدهر بل إحسانه ... والبرايا بيسات قشفه)

(لو تمكنت لكانت جملتي ... في زوايا داره معتكفه)

(سن في دنيا المعالي سننا ... أصبحت معجبة مستظرفه)

(فيه تفتخر الدنيا التي ... أصبحت من غيره مستنكفه)

(سيدي كم غمة جليتها ... فغدت ظلمتها منكشفه)

(وأياد جمة أوليتها ... بيد ما برحت مرتشفه)

(نثرت منك بروق لم تكن ... حين شمناها بروقا مخلفه)

(وتراءى منك بر شكره ... معجز كل لسان وشفه)

(إنما أحبو بني التلميذ بالمدح ... إذ كلهم ذو معرفه)

(فابن يحيى منهم محيي الندى ... زاد في الجود على من خلفه)

(وهو في الفضل له الفضل على ... كل من أنكره أو عرفه)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٥٧>

١٨٦٢-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"معتمد الملك يحيى بن التلميذ ما يدل على فضله وعلو قدره ونبله

وكان من المشايخ المشهورين في صناعة الطب وله تلاميذ عدة

وقال الشريف أبو العلاء محمد بن الهبارية العباسي من **قصيدة يمدح الحكيم** أبا الفرج يحيى بن صاعد ابن التلميذ

وكان ابن الهبارية قد أتاه إلى أصبهان فحصل له من الأمراء والأكابر مالا جزيلا يقول فيها

(وجميع ما حصلته وجمعته ... منهم وكنت له بشعري كاسبا)

(نعمى أبي الفرج بن صاعد الذي ... ما زال عني في المكاسب نائبا)

(هو لا عدمت علاه حصل كما ما ... أملته ومري فكنت الحالبا)

(يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل ... للمكرمات إلى جنابي جالبا)

(أحيا مطامعي التي ماتت فتى ... أحيا الفتوة والمروءة دائبا)

(ما زال ينعشني نداه حاضرا ... وينوب عني في المطالب غائبا)

(في باب سيف الدولة بن بهائها ... وكذا نصير الدين كان مخاطبا)

(كاتبته بحوائجي وهززته ... فوجدته فيها الحسام القاضبا)

(وكذاك في باب الأغر وغيره ... في الخطب كنت له بذاك مخاطبا)

(ما زال يغرسني يداه ولم أزل ... بعلاه ما بين البرية خاطبا)

ومنها

(لا تحوجن أخاك لا بل عبدك القن ... ابن عبدك إن يروم أجانبا)

(فلأنت أولى بي لما عودتني ... عمن غدا لي في الأصول مناسبا)

(لا زلت أثني بالذي أوليتني ... وعلى المديح محافظا ومواظبا)

(وبقيت لي ذخرا ودمت ممتعا ... بالمجد للأبراد منه ساحبا)

(ثقة الخلافة سيد الحكماء معتمد ... الملوك الفيلسوف الكاتبا)

(لم لا تكاتبني فكتبك نزهة ... حسنا تخال من الجلال كتائبا)

(ومن الملاحة واللطافة روضة ... ومن الإفادة في البيان سحائبا)

(مازح وطايب ما استطعت فما الفتى ... من لا يكون ممازحا ومطايبا)

(وفداك من نوب الزمان وصرفه ... قوم يريدون الزمان معايبا) الكامل

ومن شعر أبي الفرج يحيى بن التلميذ نقلت من كتاب زينة الدهر لعلي بن يوسف بن أبي المعالي سعد بن علي الحظيري قال وجدت بخط الأجل الحكيم معتمد الملك يحيى بن التلميذ لنفسه لغزا في الإبرة

(وفاغرة فما في الرجل منها ... ولكن لا تسيغ به طعاما)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٧٢>

١٨٦٣-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(أما الحويزي الدعي فإنه ... دلو يشوب تكبرا بتمسخر)

(يكنى أبا العباس وهو بذلة ... حكمت عليه وأسجلت بمعمر)

(في كف والده وفي أقدامه ... آثار نيل لا يزال وعصفر)

(يمشي إلى حجر القيان بنشطة ... ويدب في المحراب نحو المنبر)

(وحديثه في الحق أو في باطل ... لم يخله من وحشة وتمهزر)

(وإذا رأى البركيل يرعد خيفة ... ذي الهاشمية أصلها من خيبر)

(نسب إلى العباس ليس شبيهه ... في الضعف غير الباقلاء الأخضر)

(والحيص بيص مبارز بقناته ... وأنا بشعشعتي طبيب العسكر)

(هذاك لا يخشى لتقل بعوضة ... وأنا فلا أرجى لبرء مدبر)

(أجري بمبضعي الدماء وسيفه ... في العمد لم يعرض لظفر الخنصر)

(لقرينه في الحرب طول سلامة ... وصريع تدبيري بوجه مدبر) الكامل

وأنشدني أيضا قال أنشدني البديع أبو الفتح الواسطي قال أنشدني المذكور **لنفسه يمدح سديد** الدولة أبا عبد الله محمد بن الأنباري كاتب الإنشاء ببغداد

(يا من هجرت فما تبالي ... هل ترجع دولة الوصال)

(ما أطمع يا عذاب قلبي ... أن ينعم في هواك بالي)

(الطرف من الصدود باك ... والجسم كما ترين بالي)

(والقلب كما عهدت صاب ... باللوعة والغرام صالي)

(والشوق بخاطري مقيم ... ما يؤذن عنه بارتحال)

(يا من نكأت صميم قلبي ... بالحزن وصورة الخبال)

(هيهات وقد سلبت غمضي ... أن أظفر منك بالخيال)

(لو شئت وقفت عند حد ... لا يسمح منك في الدلال)

(ما ضرك أن تعلليني ... في الوصل بموعد محال)

(أهواك وأنت حظ غيري ... يا قاتلتي فما احتيالي)

(والقتل لظاهري شعار ... أن أنت عززت باختيال)

(ذا الحكم علي من قضاة ... من أرخصني لكل غالي)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٨٣>

١٨٦٤-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(قعدت عن أمل الراجي وقمت له ... هذا وثوب على القصاد لا لهم) البسيط

وقال أيضا

(غزال قط لا يهوى ... سوى المطبوعة التبر)

(ولا يعجبه المطبوع ... من نظمي ولا نثري) الهزج

وقال أيضا

(أحسنت يا عسكر دين الهدى ... منهزما في خمسمائة ألف)

(كأنه الحبال في سيره ... يزداد إقداما إلى خلف) السريع

وقال أيضا

(ألا قل ليحيى وزير الأنام ... محوت الشريعة محو السطور)

(كسرت الصحاح بتصحيحها ... وأصبحت تضربها في الجذور)

(وما أن قصدت لتهذيبها ... ولكن لتهذي بها في الصدور) المتقارب

وقال أيضا

(وقالوا قد تحجب عنك مولى ... وصار له مكان مستخص)

(فقلت سيفتح الأقفال شعري ... ويدخلها فإن البرد لص) الوافر

وقال يمدح الدواء المعروف ببر شعثا لما ألف تركيبه أوحد الزمان

(تجرعت برشعثا وحالي أشعث ... فما نزلت بي بعده علة شعثا)

(ولو بعد عيسى جاز إحياء ميت ... لا صبح يحيا كل ميت ببرشعثا) الطويل

وقال أيضا

(هذا يقول استرحنا ... وذا يقول عصينا)

(ويكذبان ويهذي ... الذي يصدق منا) المجتث

وقال أيضا

(كم ترددت مرارا ... وتجرعت مراره)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٨٨>

١٨٦٥-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"كتاب المدخل إلى المنطق

كتاب المدخل إلى صناعة الطب

كتاب في النبض

كتاب في الترياق

كتاب في الحكمة وهو أحد عشر ميمرا

ابن الجزار

هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد ويعرف بابن الجزار من أهل القيروان طبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب وكان ممن لقي إسحاق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه

وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم حسن الفهم لها

وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل إن أحمد بن أبي خالد كان قد أخذ لنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه وتعدده ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط ولا أخلد إلى لذة

وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيها ولا يركب قط إلى أحد من رجال أفريقية ولا إلى سلطانهم إلا إلى أبي طالب عم معد وكان له صديقا قديما فكان يركب إليه يوم جمعة لا غير

وكان ينهض في كل عام إلى رابطة على البحر المستنير وهو موضع مرابطة مشهور البركة مذكور في الأخبار على ساحل البحر الرومي فيكون هنالك طول أيام القيظ ثم ينصرف إلى أفريقية

وكان قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يسمى برشيق أعد بين يديه جميع المعجونات والأشربة والأدوية فإذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواز إلى الغلام وأخذ الأدوية منه نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيئا

قال ابن جلجل حدثني عنه من أثق به قال كنت عنده في دهليزه وقد غص بالناس إذ أقبل ابن أخي النعمان القاضي وكان حدثا جليلا بأفريقية يستخلفه القاضي إذا منعه مانع عن الحكم فلم يجد في الدهليز موضعا يجلس فيه إلا مجلس أبي جعفر فخرج أبو جعفر فقام له ابن أخي القاضي على قدم فما أقعده ولا أنزله وأراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان

واستوفى جوابه عليها وهو واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك في نفسه وجعل يتكرر إليه بالماء في كل يوم حتى برئ العليل

قال قال الذي حدثني فكنت عنده ضحوة نهار إذ أقبل رسول النعمان القاضي بكتاب شكره فيه على ما تولى من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة وثلثمائة مثقال

فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة فقلت له يا أبا جعفر رزق ساقه الله إليك

قال لي والله لا كان لرجال معد قبلي نعمة

وعاش أحمد بن الجزار نيفا وثمانين سنة ومات عتيا بالقيروان ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار وخمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها

وكان قد هم بالرحلة إلى الأندلس ولم ينفذ ذلك

وكان في دولة معد

وقال **كشاجم يمدح أبا** جعفر أحمد بن الجزار ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٤٨١>

١٨٦٦-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(معان كأطواد الشوامخ جزلة ... تضمنها عذب من اللفظ غيداق)

(به حكم مستنبطات غرائب ... لأبكارها الغر الفلاسف عشاق)

(فلو عاش رسطاليس كان له بها ... غرام وقلب دائم الفكر تواق)

(فيا واحد الفضل الذي العلم قوته ... وأهلوه مشتاق بشم وذواق)

(لئن قصرت كتبي فلا غرو أنه ... لعائق عذر والمقادير أوهاق)

(كتب وآفات البحار تردها ... فإن لم يكن رد علي فإغراق)

(بحار بأحكام الرياح فإنها ... مفاتيح في أبوابهن وأغلاق)

(ومن لي أن أحظ إليك بنظرة ... فيسكن مقلاك ويرقا مهراق) الطويل

ومن شعر أبي الصلت أمية بن عبد العزيز **قال يمدح أبا** الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ويذكر وصول ملك الروم بالهدايا راغبا في ترك الغزو وذلك في سنة خمس وخمسمائة

(يهاديك من لو شئت كان هو المهدى ... وإلا فضمنه المثقفة الملدا)

(وكل سريجي إذا ابتز غمده ... تعوض من هام الكماة له غمدا)

(تخير فردا في ظبا الهند شأنه ... إذا شيم يوم الروع أن يزوج الفردا)

(ظبا ألفت غلب الرقاب وصالها ... كما ألفت منهن أغمادها الصدا)

(تركت بقسطنطينة رب ملكها ... وللرعب ما أخفاه منه وما أبدى)

(سددت عليه مغرب الشمس بالظبا ... فود حذارا منك لو جاوز السدا)

(وبالرغم منه ما أطاعك مبديا ... لك الحب في هذي الرسائل والودا)

(لأنك إن أوعدته أو وعدته ... وفيت ولم تخلف وعيدا ولا وعدا)
(أجل وإذا ما شئت جردت نحوه ... جحاجحة شيبا وصبيانة مردا)
(يردون أطراف الرماح دواميا ... يخلن على أيديهم مقلا رمدا)
(فدتك ملوك الأرض أبعدها مدى ... وأرفعها قدرا وأقدمها مجدا)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٥٠٥>

١٨٦٧-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(وباح نشر خزاماها بما كتمت ... وناح قمريها شجوا بما يجد) البسيط

أبو البركات بن القضاعي

لقبه الموفق وكان من جملة الأطباء المهرة والمتميزين في صناعة الطب
وكان مشكورا في علمها مشهورا بجودة المعرفة في عملها
وكان يعاني أيضا صناعة الكحل والجراح ويعد من الأفاضل فيهما
وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين في الديار المصرية وتوفي أبو البركات بن القضاعي بالقاهرة في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

أبو المعالي بن تمام

هو أبو المعالي تمام بن هبة الله بن تمام يهودي غزير العلم وافر المعرفة
وكان مشهورا في الدولة موصوفا بالفضل مشكورا بالمعالجة
وكان مقيما بفسطاط مصر
وأسلم جماعة من أولاده
وكان أبو المعالي قد خدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وخدم أيضا بعد ذلك لأخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب
ولأبي المعالي بن تمام من الكتب تعاليق ومجربات في الطب

الرئيس موسى

هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي
يهودي عالم بسنن اليهود ويعد من أحبارهم وفضلائهم
وكان رئيسا عليهم في الديار المصرية
وهو أوحد زمانه في صناعة الطب

وفي أعمالها متفنن في العلوم وله معرفة جيدة بالفلسفة

وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه وكذلك ولده الملك الأفضل علي

وقيل أن الرئيس موسى كان قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه

ثم أنه لما توجه إلى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد

وقال القاضي السعيد بن سناء الملك يمدح الرئيس موسى

(أرى طب جالينوس للجسم وحده ... وطب أبي عمران للعقل والجسم)

(فلو أنه طب الزمان بعلمه ... لا براه من داء الجهالة بالعلم)

(ولو كان بدر التم من يستطبه ... لتم له ما يدعيه من التم)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٥٨٢>

١٨٦٨-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(قد كان لا رحم الرحمن شيبته ... ولا سقى قبره من صيب الديم)

(شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة ... ويستحل دم الحجاج في الحرم) البسيط

أقول وصف العرقلة لأبي الحكم في هجوه إياه بأنه اشتر العين له سبب وهو أن أبا الحكم خرج ليلة وهو سكران من دار زين الملك أبي طالب بن الخياط فوقع فانشج وجهه فلما أصبح زاره الناس يسألونه كيف وقع فكتب هذه الأبيات وتركها عند رأسه فكان إذا سأله إنسان يعطيه الأبيات يقرؤها

(وقعت على رأسي وطارت عمامتي ... وضاع شمشكي وانبطحت على الأرض)

(وقمت وأسراب الدماء بلحيتي ... ووجهي وبعض الشر أهون من بعض)

(قضى الله إني صرت في الحال هتكة ... ولا حيلة للمرء فيما به يقضي)

(ولا خير في قصف ولا في لذاذة ... إذا لم يكن سكر إلى مثل ذا يفضي) الطويل

وأخذ المرآة فرأى الجرح في وجهه غائرا تحت الجفن بعد وقعته فقال

(ترك النبيذ بوجنتي ... جرحا ككس النعجة)

(ووقعت منبطحا عدى ... وجهي وطارت عمتي)

(وبقيت منهتكا فلو ... لا الليل بانت سوءتي)

(وعلمت أن جميع ذلك ... من تمام اللذة)

(من لي بأخرى مثل تلك ... ولو بحلق اللحية) الكامل

ومن شعر أبي الحكم وديوان شعره هو روايتي عن الشيخ شمس الدين أبي الفضل المطواع والكحال عن الحكيم أمين الدين أبي زكريا يحيى البياسي عن أبي المجد عن والده أبي الحكم المذكور قال يمدح الرئيس مؤيد الدين أبا الفوراس بن الصوفي

(رقت لما بي إذ رأت أوصابي ... وشكت فقصر وجدها عما بي)

(ما ضر يا ذات اللما الممنوع لو ... داويت حر جوى ببرد رضاب)

(من هائم في حبكم متقنع ... بمرار طيف أو برد جواب)

(أن تسعفي بالقرب منك فإنما ... تحيين نفسا آذنت بذهاب)

(لا تنكري أن بان صبري بعدكم ... واعتادني ولهي لعظم مصابي)

(فالصبر في كل المواطن دائما ... مستحسن إلا عن الأحباب)

(هيهات أن يصفو الهوى لمتيم ... لا بد من شهد هناك وصاب)

(ما لي وللحدق المراض تذيبني ... أترى لحيني وكلت بعذابي)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦١٦>

١٨٦٩-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(وكذا العيون النجل قدما لم تزل ... من شأنها الفتكات بالألباب)

(ما لي وحظي لا يني متباعدا ... أدعو فلا أنفك غير مجاب)

(لولا رجاء أبي الفوارس لم أزل ... ما بين ظفر للخطوب وناب)

(دعني أخبر بعض ما قد حاز من ... شرف وإن أعيا ذوي الأسهاب)

(فلقد غدا فرضا مديح مؤيد الدين ... الهمام على ذوي الآداب)

(من قيس عيلان نمته هوازن ... وسليم البادون في الأعراب)

(والبيت من أبناء صعصعة سما ... بنيانه في جعفر بن كلاب)

(منهم لبيد والطفيل وعامر ... وأبو براء هازم الأحزاب)

(وبنو ربيعة إن نسبت وخالد ... منهم وعوف في ذوي الأنساب)

(ورث العلا منهم بنو الصوفي إذ ... قرنوا الأيادي الغر في الأحساب)

(وحوى المسيب ما به افتخروا كما ... حازت فذلك جمع كل حساب)

(في ذروة الشرف الرفيع سما به ... مجد قديم من صميم لباب)

(وأحل أندية المكارم ناشئا ... فسما على القرناء والأضراب)

(ما مفعم لجب طما آذيه ... وأمده منهل صوب سحاب)

(بأعم سيبا من نوال بنانه ... أو مزبد ذو زخرة وعباب)

(لليث صولته على أعدائه ... بل دونه أن صال ليث الغاب)

(وله إلى أشياعه وعداته ... يومان يوم ندى ويوم ضراب)

(يا دولة عبق الندى والجود فيه ... أرجائها من فتية انجاب)

(بشجاعها وجمالها وبعزها ... وبزينها تبقى على الأحقاب)

(حسبي بما نسبوا إليه وإن غدت ... أسماؤهم تغني عن الألقاب)

(أكرم بهم عربا إذا افتخر الورى ... جاؤوا بخير أرومة ونصاب)

(شادوا العلا بندى وعز باذخ ... ومشارع للمعتفين عذاب)

(قوم ترى لذوي النفاق لديهم ... ذل العبيد لسطوة الأرباب)

(يا أيها المولى الذي نعماؤه ... مبذولة للطارق المتناب)

(إني لأعلم أن برك بي غدا ... لسعادتي من أوكد الأسباب)

(وتيقنت نفسي هناك بأنني ... سأرود من نعماك خير جناب)

(لا زلت ترقى في المكارم دائما ... ما لاح برق في خلال سحاب)

وقال أيضا يمدح الرئيس جمال الدولة أبا الغنائم أخا الممدوح

(سواء علينا هجرها ووصالها ... إذا نكثت يوما ورثت حبالها)

(وما برحت ليلى تجود بوعدها ... ويمنع منا بذلها ونوالها)

(ويطمعنا ميعادها في دنوها ... ولا وصل إلا أن يزور خيالها)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦١٧>

١٨٧٠-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(إذا ما ذوو الشحناء أموك خيبوا ... وعاد عليهم بعد ذاك وبالها)

(سأظفر من دهري بأرغد عيشة ... بنعماك إن فاءت علي ظلالها)

(فما لذوي الحاجات عنك تأخر ... لأنك عم المكرمات وخالها)

(فدونكها كالدر لا مستعارة ... فينكر منها ضعفها واختلالها)

(ولكن نتاج الفكر عذراء حسنها ... يروق إذا شان القوافي انتحالها)

(فلا نعمة إلا ومنك نوالها ... ولا مدحة إلا إليك مآلها) الطويل

وقال يمدح عز الدولة أخا مؤيد الدين

(دعا بك داعي الهوى فاستجب ... وقصر عتابك عمن عتب)

(فما العيش إن غيض ماء الشباب ... ولم يقض من طرفيه أرب)

(وباكر معتقة زانها ... مرور الليالي بها والحقب)

(كأن على كأسها لؤلؤا ... إذا ما استدار عليها الحبب)

(يطوف بها بابلي اللحاظ ... لذيذ المقبل عذب الشنب)

(يقول الذي راقه حسنها ... أذي الخمر من خده تجتلب)

(وإلا فمن أين ذا الإحمرار ... وهذا الصفاء لبنت العنب)

(بنات الكروم حياة الكروم ... وموت الهموم محيا الطرب)

(فقل للذي همه أن يرى ... كريما ينفس عنه الكرب)

(أكل امرئ يرتجى سيبه ... رويدك ما الناس فخر العرب)

(جواد إذا أنت وفيته ... أمنت به حادثات النوب)

(فقد شاع من ذكره في الأنام ... سوى ما تضمن طي الكتب)

(ثناء تأرج منه البلاد ... وذكر فلولاه لم يغترب)

(عفاف وحلم إلى سؤدد ... وفخر بآباء صدق نجب)

(وفضل وبشر وجود يراه ... فرضا على نفسه قد وجب)

(فمن قاسه بفتى عصره ... فقد قايس الدر بالمختلب)

(ومن قال إن امرءا غيره ... حوى بعض ما حازه قد كذب)

(وليس الذي فخره تالد ... كمن فخره طارف مكتسب)

(إذا ذكر الصيد من عامر ... وعد مآثرها وانتسب)

(تفاخر قيس به خندفا ... وتعطيه منها أجل الرتب)

(ولا سيما إن غدا فيهم ... وسيطا بأكرم أم وأب)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦١٩>

١٨٧١-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(اما علمت أنني ... شيخ لأهل الادب)

(والنحو والحكمة ... والمنطق والتطبب) الرجز

وقال يهجو ملك النحاة

(لقب هب من باذهنك الورك ... نسيم على عارضي ذا الملك)

(وأقبل سيل على اثره ... فصار على وجهه مرتبك)

(كما درج الماء مر الصبا ... ودبج أفق السماء الحبك) المتقارب

وقال يهجو أبا الوحش الشاعر

(اذا رمت ان أهجو أبا الوحش عاقني ... خلائق لؤم عنه لا تتزحزح)

(تجاوز حد الذم حتى كأنه ... بأقبح ما يهجى به المرء يمدح) الطويل

وقال يهجوه أيضا

(ان دام في غيه وحيش ... ولم يدع افكه وظلمه)

(سلقت آذانه بعنز ... قد أكلوا في الحجاز لحمه) البسيط

وقال ايضا

(لنا صديق جفا وازور جانبه ... قد أوجعتني يدي مما أعاتبه)

(ان قيل لي صفه يوما قلت ذاك فتى ... يحصى الحصى قبل أن تحصى مثالبه) البسيط
وقال يهجو عليان المعروف بالعكاز الحلبي
(شكا الينا العكاز داءه ... فلم يجد عندنا دواءه)
(لان داء البغاء أعيا ... كل امرئ يبتغي شفاءه) البسيط
وقال ايضا
(اذا عنيت بمحموم نظمت له ... بيتا فان زاد شيئا عاد مفلوجا)
(فقل لقوم رأوا طبي لهم فرجا ... ليهنهم ان غدا بالشعر ممزوجا)
(يفرج الهم عن أحشاء ذي حرق ... مضنى ويطعمه في الحال فروجا) البسيط
وقال في الشجاعة
(ارى الحرب تكسبني نجدة ... اذ خامر القلب تذكارها)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦٢٦>

١٨٧٢-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"ولابن البذوخ من الكتب شرح كتاب الفصول لابقراط ارجوزة
شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط ارجوزة
كتاب ذخيرة الالباء
المفرد في التأليف عن الأشباه
حواش على كتاب القانون لابن سينا
حكيم الزمان عبد المنعم الجلياني

هو حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل وأعمالهما بارعا في الادب وصناعة الشعر وعمل المديحات أتى من الاندلس الى الشام
وأقام بدمشق الى حين وفاته وعمر عمرا طويلا وكانت له دكان في اللبادين لصناعة الطب
وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب يرى له ويحترمه
وله في صلاح الدين مدائح كثيرة وصنف له كتبا وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الوافر
وكان حكيم الزمان عبد المنعم يعاني ايضا صناعة الكيمياء
وتوفي بدمشق في سنة وستمائة وخلف ولده عبد المؤمن بن عبد المنعم وكان كحالا ويشعر ايضا ويعمل مديحات وخدم بصناعة الكحل الملك الأشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وتوفي بمدينة الرها في سنة وعشرين وستمائة
ومن شعر حكيم الزمان عبد المنعم الجلياني مما نقلته من خطه وهو ايضا مما سمعته من أبي قال انشدني الحكيم عبد

المؤمن المذكور فمن ذلك **قال يمدح الملك** الناصر صلاح الدين ابا المظفر يوسف بن ايوب ووجهها اليه من مدينة دمشق الى مخيمه المنصور بظاهر عكا وهو محاصر للفرنج المحاصرين لمدينة عكا فعرضت عليه في شهر صفر سنة سبع وثمانين وخمسائة وهذه القفصيدة تسمى التحفة الجوهرية

(رفاهية الشهم اقتحام العظائم ... طلابا لعز او غلابا لضائم)

(فلم يحظ بالعلياء من هاب صدمة ... فغض عنانا دون قرع الصوارم)

(فأي اتضاح كان لا بعد مشكل ... وأي انفساح بان لا عن مآزم)

(هي الهمة الشماء تلحظ غاية ... فترمي اليها عن قسي العزائم)

(فما انساح سرب لم يصل سبب العلا ... ولا ارتاح ندب لم يصل بصوارم)

(فليس بحي سالك في خسائس ... وليس بميت هالك في مكارم)

(وما الناس إلا راحلون وبينهم ... رجال ثوت آثارهم كالمعالم)

(بعزة بأس واطلاع بصيرة ... وهزة نفس واتساع مراحم)

(حظوظ كمال اظهرت من عجائب ... بمرآة شخص ما اختفى في العوالم)

(وما يستطيع المرء يختص نفسه ... الا انما التخصيص فقسمه راحم)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦٣٠>

١٨٧٣-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"**الشاعر يمدح موفق** الدين بن المطران بعد إسلامه وذلك في ثالث شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة

(ينهى إليك وليس عنك بمنته ... قلب على صاب الصبابة مكرهي)

(شوقا أدل على الفؤاد فلم يفد ... بمدله الأغرام غير مدله)

(يدنو فيغدو فيك حلف تفكه ... ولكم بعدت فبات إلف تفكه)

(يهوى الذي تهوى ويعشق قلب ... ما تشتهي فيصد عما يشتهي)

(تجني ويعلم ما جنيت فيجتني ... عذرا يوجهه بوجه أبله)

(لعجبت من مغض على نار الغضا ... ما زال مستندا الى صبر يهي)

(فطن دهاه في حشاشته الهوى ... غررا ولن يدهى سوى الفطن الدهي)

(ولقد نها ونهاه عنك ولم يزل ... يزداد غيا في هواك اذا نهي)

(لو ساعد التوفيق لم يك لائذا ... بسوى الموفق ذي المحل الانبه)

(من لا يرى الاحسان في الاقوال ما ... لم يتلها بفعال غير مموه)

(جم النهى ويداه أنهاء الندى ... للوفد ما عنها امرؤ بمنهنه)

(رؤياه للادواء حاسمة فكم ... مشف شفاه بذلك الوجه البهي)

(جد حوى جدا وجود محوز ... حمد يطرز حلة المجد الشهي)

(ضاهي ابن مريم حكمة وسعادة ... فعنا الاعز له عنو موله)

(هو عصمة اللاجي فان هو لم يكن ... الاده للمستجير فلاده)

(نصر العفاة على الزمان ندى أبي ... نصر أخي الجاه الوجيه فلاجه)

(ذي المنصب العادي غير مدافع ... والنطق في النادي ولما ينده)

(الالمعي الاريحي المرتجى ... واللوذعي الفيلسوف المدره)

(العالم الحبر الذي حاز الغني ... وحوى العلا طفلا فلب وما زهي)

(واذا الخلائق أشبهت أمثالها ... في الاكرمين فما له من مشبه)

(واذا الخواكر أصبحت مشدوهة ... فضل الانام بخاطر لم يشده)

(أعفى الانام عن الثناء فحازه ... بيدي جواد باللهى متنبه)

(فلك من الاحسان حين وصلته ... أغني باعلى اوجه عن اوجه)

(أضحى ثرى مغناه وهو لي الغنى ... عنه الاياب كما اليه توجهي)

(هي نفثة المصدور اصدر وردها ... الحساد بين مقهقر ومقهقه (." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦٥٧>

١٨٧٤-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"أدام الله أيام الحكيم الأوحد الأمجد العامل الفاضل الكامل الرئيس رشيد الدنيا والدين معتمد الملوك والسلاطين

خالصة أمير المؤمنين بلغه في الدارين نهاية سؤله وأمانيه وكبت حسدته وأعاديه

ولا زالت الفضائل مخيمة بفنائه والفواضل صادرة منه إلى أوليائه

والألسن مجتمعة على شكره وثنائه والصحة محفوظة بحسن مراعاته والأمراض زائلة بتدبيره ومعالجته

المملوك ينهي ما يجده من الأشواق إلى خدمته والتأسف على الفائت من مشاهدته

ووصلت المشرفة الكريمة التي وجد بها نهاية الأمل والإرشاد إلى المطالب الطبية الجامعة للعلم والعمل

وقد جعلها المملوك أصلا يعتمد عليه ودستورا يرجع إليه

لا يخليها من فكره ولا يخل بما تتضمنه في سائر عمره

وليس للمملوك ما يقابل به إحسان مولانا إلا الدعاء الصالح والثناء الذي يكتسب من محاسنه النشر العطر الفائح

وكيف لا أشكر وأنشر محاسن من لا أجد فضيلة إلا به ولا أنال راحة إلا بسببه

فالله يتقبل من المملوك صالح أدعيته ويجزي مولانا كل خير على كمال مروءته إن شاء

وأنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر الحلبي **لنفسه يمدح الحكيم** رشيد الدين ابن الصوري ويشكره على إحسان أسداه إليه

(سرى طيفها والكاشحون هجود ... فبات قريبا والمزار بعيد)

(فيا عجبا من طيفها كيف زارني ... ومن دونه بيد تهول وبيد)

(وكيف يزور الطيف طرف مسهد ... لطيب الكرى عن ناظريه صدود)

(وفي قلبه نار من الوجد والأسى ... لها بين أحناء الضلوع وقود)

(وقد أخلق السقم المبرح والضنا ... لباس اصطباري والغرام جديد)

(وتالله لا عاد الخيال وإنما ... تخيله الأفكار لي فيعود)

(فيا لائمي كف الملام ولا تزد ... فما فوق وجدي والغرام مزيد)

(ولي كبد حرى وطرف مسهد ... وقلب يحب الغانيات عميد)

(ألا في سبيل الحب من مات صبوة ... ومن قتلته الغيد فهو شهيد)

(ولم تر عيني مثل أسماء خلة ... تضن بوصلي والخيال يجود)

(تجدد أشجاني بها وصبابتي ... معاهد أقوت باللوى وعهود)

(رعى الله بيضا من ليال وصلتها ... ببيض حسان والمفارق سود)

(وبت وجخ الليل مرخ سدوله ... أضم غصون البان وهي قدود)

(وأرشف راحا روقتها مباسم ... واقطف وردا أنبتته خدود)

(إلى أن تبدى الصبح غير مذمم ... وزال ظلام الليل وهو حميد)

(وكيف أذم الصبح أو لا أوده ... وإن ربع مودود به وودود)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧٠١>

١٨٧٥-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(ألزمت نفسي اليأس علما أن لي ... ربا يجود بما أروم ويرزق)

(ولزمت بيتي واتخذت مسامري ... سفرا بأنواع الفضائل ينطق)

(لي منه إني جئته متصفحا ... عما حوى روض نضير مونق) الكامل

وأنشدني أيضا لنفسه

(ما ضر خلقي أقلالي ولا شيمي ... ولا نهاني عن نهج النهى عدمي)

(وكيف والعلم حظي وهو أنفس ما ... أعطى المهيمن من مال ومن نعم)

(العلم بالفعل يزكو دائما أبدا ... والمال إن أدمن الإنفاق لم يدم)

(فالمال صاحبه الأيام يحرسه ... والعلم يحرس أهليه من النقم) البسيط

وأنشدني أيضا لنفسه

(خلقت مشاركا في النوع قوما ... وقد خالفتهم إذ ذاك شخصا)

(أريد كمالهم والنفع جهدي ... وهم يبغون لي ضرا ونقصا)

(إذا عددت ما فيهم عيوبا ... فقد حاولت شيئا ليس يحصى) الوافر

وأنشدني أيضا لنفسه

(لا تصحبن فتى أراك تكلفا ... ودا وأضمر ضد ذاك بطبعه)

(واهجر أخاك إذا تنكر وده ... فالعضو يحسم داؤه في قطعه) الكامل

وأنشدني أيضا لنفسه

(إذا جاهل ناواك يوما بمحفل ... فلا ترفعن الطرف جهدك نحوه)

(فإنك إن سالمته كنت عاليا ... عليه وإن جاريته كنت كفوه)

(فكم جاهل رام انتقاصي بجهله ... رأيت سواء مدحه لي وهجوه) الطويل

وقال أيضا

(إن العدو وإن بدا لك ضاحكا ... كالشري تبدو غضة أوراقه)

(وهو الزعاف لمن تعمد أخذه ... والمجتوي البشع الكريه مذاقه)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧١٠>

١٨٧٦-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"وأنشدني أيضا لنفسه

(وأهيف القد قاني الخد تيمني ... وفي بحار الأسى الفاني ألقاني)

(لو حل في القلب ثان غيره وثنى ... عنه هواي ثنيت الثاني الثاني)

(ولو جنيت جنى ما كان غارسه ... فيه هواه لكنت الجاني الجاني)

(ولو وحق هواه زار في حلمي ... خياله موهنا ألفاني الفاني)

(ألغى ودادي ومغناه الفؤاد فهل ... لي من مجير وقد ألغاني الغاني) البسيط

وأنشدني أيضا لنفسه

(ومهفهف ساجي اللواحظ أوردا ... عشاقه بدلاله ورد الردى)

(تخذ العذار مفاضة تحميه من ... عين المحب ولحظ مقلته ردا)

(لو كان أوردني برود رضابه ... لم يصبح السقم المبرح لي ردا)

(إن ماس أودى بالقضيب تأودا ... أو لاح أزرى بالهلال إذا بدا)

(ما شمت شامة خده إلا سطا ... بمهند من مقلتيه وعربدا)

(أو رمت من حبيه يوما سلوة ... إلا وقال طلبت مسألة البدا) الكامل

وقال أيضا

(أيها الشادن الذي طاب هتكي ... وافتضاحي بعد الصيانة فيكا)

(علة الجفن فيك علة سقمي ... وشفاي ارتشاف خمرة فيكا)

وأنشدني أيضا لنفسه يمدح صلاح الدين محمد بن باغيبسان

(ومدلل ساجي الجفون مهفهف ... جمع الملاحة ذو الجلال لديه)

(وأحلها فيه فاصبح ربها ... وأمال أفئدة الأنام إليه)

(من جفنه سيف الصلاح محمد ... باد ومن جفني سحب يديه) الكامل

وأنشدني أيضا لنفسه يهنئ الصاحب جلال الدين أبا الفتح محمد بن نباتة ببناء داره

(يا أيها الصاحب الصدر الكبير جلال ... الدين ابن الكرام السادة الشرفا)

(بنيت دارا على الجوزاء مشرفة ... كما قديما بنيت المجد والشرفا)

(دامت محل سرور لا يحول ولا ... زالت رؤوس أعاديكم لها شرفا)

(شرفت أصلا وأخلاقا وشنشنة ... فلست ممن بأصل وحده شرفا) البسيط

وأنشدني أيضا لنفسه وقد كتبها لي شيخه فخر الدين محمد بن عبد السلام المارديني." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧١٥>

١٨٧٧-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"الخرستاني والقاضي عزيز الدين السنجاري وجماعة من الفقهاء والحكماء

وشرع الحكيم شرف الدين ابن الرحبي في التدريس بها في صناعة الطب واستمر على ذلك وبقي سنين عدة

ثم صار المدرس فيما بعد الحكيم بدر الدين المظفر بن قاضي بعلبك

وذلك أنه لما ملك دمشق الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين ممدود ابن الملك العادل كتب للحكيم بدر الدين ابن قاضي بعلبك منشورا برياسته على سائر الحكماء في صناعة الطب وأن يكون مدرسا للطب في مدرسة الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي

وتولى ذلك في يوم الأربعاء رابع صفر سنة سبع وثلاثين وستمائة

وأنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر الحلبي قال أنشدني الشيخ الأديب شهاب الدين فتيان بن علي الشاغوري لنفسه يمدح الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي

(أنعم ولذ بأقذار تؤاتيكا ... حتى تنال بها أقصى أمانيكا)

(مهذب الدين يا عبد الرحيم لقد ... شأوت يا ابن علي من يباريكا)

(فازت قداحك في حفظ الدروس ... بأيام سلفن وما خابت لياليكا)

(ما زلت تسعى لكسب الحمد مجتهدا ... حتى بلغت الأماني من مساعيكا)

(أنت امرؤ أودعت ألفاظه حكما ... أملت دقيق المعاني من معانيكا)

(حتى ربيت بحجر العلم متخذا ... لك التواضع لبسا في تعاليكا)

(فللمعاني ابتسام في خلائقك الحسان ... مثل ابتسام المجد في فيكا)

(يا من له قلم كم مد من لقم ... في الفضل سبحان باريه وباريكا)

(لك الثناء جميلا حيث كنت فما ... خلق عن المجد والعلياء يثنيكا)

(متى تمادى المجيد المدح في مدح ... يبد أقصى المدى أدنى الذي فيكا)

(يا جامعا حسبا عدا إلى أدب ... جم عدمت امرءا في الجود يحكيكا)

(عندي إليك صبابات يؤكدها ... حسن الوفاء بمعروف يوافيكا)

(ولي إليك اشتياق لا يفارقني ... يا ليت لي سببا للوصل مسلوكا)

(ولو تهيأ لي المسعى إليك لما ... فارقت بابك بوابا أناجيكا)

(لكنني في يدي شيخوخة وضنا ... قد غادر الجسم منهوبا ومنهوكا)

(كم همة لك قد أوفت على الفلك الأعلى ... بأخمصها كيوان معروكا)

(وددت أن عليا والرشيد معا ... عاشا وقد رأيا ما الله يوليكا)

(كلاهما كان في سر وفي علن ... لك المحب فما ينفك يطريكا)

(عش وابق وارفل طوال الدهر في خلع ... الملوك واخلع قلوبا من أعاديكا)

(ولا تزل أبدا في باب دارك للرسل ... أزحام إلى السلطان تدعوكا)

(ونلت بالعادل الميمون طائره ... قصوى بالمنى منجعا فيه تداويكا)." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧٣٤>

١٨٧٨-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب فبعث إليه يستدعيه ويستدعي جدي لأنه كان يعرفه من عهد أبيه

فلما وصلا إليه تلقاهما وأحسن إليهما غاية الإحسان وأطلق لهما الجامكية

والجراية والرتب

وحسن موقع عمي عنده جدا حتى كان لا يفارقه في أكثر أوقاته ولما رأى علمه بالحساب وجودة تصرفه فيه طلب منه يريه شيئا من الحساب فامتثل أمره وعرفه جملة منه وألف له كتابا في الحساب يحتوي على أربع مقالات

وكان للملك الأمجد رحمه الله نظر في الفضائل ورغبة في أهلها وينظم شعرا جيدا وله ديوان مشهور

ولما كان في سنة تسع وستمائة مرضت عيني خادم يقال له سليطة للسلطان الملك العادل أبي بكر ابن أيوب وهو يعزه كثيرا وتفاقم المرض في عينيه حتى هلكت ويئس منها

ورآه المشايخ من الأطباء والكحالين وكل عجز عن مداواته وأجمعوا أنه قد عمي وأن المداواة لم يبق لها فيه تأثير أصلا

ولما رآه أبي وتأمل عينيه قال أنا أداوي عيني هذا ويبصر بهما إن شاء الله تعالى

وشرع في مداواته وفي علاجه وعيناه في كل وقت تصلح حتى كملت عافيته وبرأ برءا تاما وركب وعاد إلى ما كان عليه أولا حتى كان يتعجب منه

وظهرت منه في مداواته معجزة لم يسبق إليها فأحسن الملك العادل ظنه به كثيرا وأكرمه غاية الإكرام من الخلع وغيرها
وكان له قبل ذلك أيضا تردد إلى الدور السلطانية بالقلعة بدمشق وداوى بها جماعة كانت في أعينهم أمراض صعبة فصلحوا في أسرع وقت
وعرف بذلك أيضا الملك العادل وقال مثل هذا يجب أن يكون معي في السفر والحضر وطلبه للخدمة فسأل أن يعفى وأن يكون مقيما بدمشق فلم يجبه إلى ذلك وأطلق له جامكية وجراية واستقرت خدمته له في خامس عشر ذي الحجة سنة تسع وستمائة
وكان حظيا عنده وعند جميع أولاده الملوك ويعتمدون عليه في المداواة وله منهم الإحسان الكثير والافتقاد التام
ولم يزل في الخدمة إلى أن توفي الملك العادل رحمه الله وملك دمشق بعده الملك المعظم فأمر أن يستمر في خدمته وكان له فيه أيضا من حسن الاعتقاد والرأي مثل أبيه وأكثر وخدم الملك المعظم لاستقبال صفر سنة عشرة وستمائة ولم يزل في خدمته إلى أن توفي الملك المعظم رحمه الله
ورسم الملك الناصر داود ابن الملك المعظم بأن يستمر في خدمته وأن يجري له ما كان مقررا في أيام والده
فبقي معه إلى أن اتفق توجه الملك الناصر إلى الكرك فأقام أبي بدمشق وصار يتردد إلى القعلة لخدمة الدور السلطانية لكل من ملك دمشق من أولاد الملك العادل وغيرهم وكلهم يرون له ويعتمدون عليه في المداواة وله الجامكية والجراية والإنعام الكثير
ويتردد أيضا إلى البيمارستان نور الدين الكبير وله الجامكية والجراية والناس يقصدونه من كل ناحية لما يجدون في مداواته من سرعة البرء وإن أمراضا كثيرة مما تكون مداواتها بالحديد يبرئها بذلك على أجود ما يمكن ومنها ما يعالجها بالأدوية ويبرئها بها ويستغني أصحابها عن الحديد
وهذا المعنى **قد مدحه جالينوس** في كتابه في محنة الطبيب الفاضل وقال رأيت طبيبا يبرئ بالأدوية الأدواء التي يبرئها المعالجون بالحديد بالقطع فعد ذلك على أن له علما ودربة وحذقا
قال وأحمد أيضا من رأيته يبرئ بالأدوية وحدها." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧٣٨>

١٨٧٩-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة (٦٦٨)

"(حكيم حوى ما قال بقراط سالفا ... وما قال جالينوس من بعده يدري)
(ويعلم للشيخ الرئيس مباحثا ... إذا ما تلاها أورد اللفظ كالدر)
(إذا قال بذ القائلين ولفظه ... هو السحر لكن الحلال من السحر)
(وإن طب ذا سقم وأسعف مقترا ... أتى الفضل والإفضال بالبرء والبر)
(كثيرا الحيا طلق المحيا إذا همت ... سحائب جود منه أغنت عن القطر)
(بعيد المدى داني الندى وافر الجدى ... إذا ما بدا كان الهدى من سنا البدر)
(وما مثل بدر الدين في العلم والحجى ... وما قد حواه من خلائقه الزهر)

(فيا أيها المولى الذي مكرماته ... يراها ذوو الآمال من أفضل الذخر)

(لقد زاد بي شوق إليك وإنني ... لشط التداني واجد عادم الصبر)

(وإني على بعد الديار وقربها ... كثير ولاء لا يزال مدى العمر)

(ويبلغني من والدي عنك أنعما ... تجود بها جلت عن العد والحصر)

(رعيت لنا عهدا قديما عرفته ... وحسن وفاء العهد من شيم الحر)

(ومثلك من يولي جميلا لصاحب ... إذا كان في أوقاته نافذ الأمر)

(ومالي إلا بث شكر أقوله ... وحسن دعاء في السريرة والجهر)

(وأثني على علياك في كل محفل ... وأتلو آي الحمد بالنظم والنثر)

(وقد جاء شعري مادحا لك شاكرا ... لأنك أهل للمدائح والشكر)

(فلا زلت في سعد مقيم ونعمة ... وعمر مديد سالما عالي القدر) الطويل

المملوك يقبل اليد المولوية الحكيمية الأجلية العالمية الفاضلية الرئيسية الصدرية الأوحدية البدرية أدام الله لها التأييد والنعماء وضاعف من منائحها على أوليائها الآلاء وكبت بدواء سعودها الحسدة والأعداء

ولا زالت في نعم متوالية وعوارف دائمة وغير زائلة ما تتابعت الأيام في السنين وتلازمت حركة القلب والشرايين

ويواظب لمولانا بحسن الدعاء الذي ما زال عرف أنفاسه متضوعا والثناء الذي ما انفك أصله الثابت متفرعا متنوعا

ويواصل بالمحامد التي ما برح نشرها في مجالس المجد والشكر نافحا متأرجحا والمدائح التي ما فتئ وجه محاسنها أبدا متبرجا متبلجا وينهي ما عنده من كثرة الأشواق والأتواق التي تستوعبها العبارة ولا تسعها الأوراق

غير أنه يعول على إحاطة علم مولانا بصدق محبته وولائه واعتداده بجزيل أياديه وآلائه

وإن كتاب والد المملوك ورد إليه ببشارة ملأت قلبه سرورا ونفسه حبورا بنظر مولانا في سائر الأطباء ورياسته واشتماله عليهم بحسن رعايته وعنايته

ووصف من أنعام مولانا عليه وإحسانه إليه ما المعهود من إحسانه والمشهور من تفضله وامتنانه

ومولانا فهو أعلم بطرق الكرم وأدرى بأن المعارف في أهل النهى ذمم

فالله يجعل مولانا أبدا." <عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧٥٤>

١٨٨٠-غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري (٨٣٣)

"الدين يوسف بن أيوب فأقبل عليه وولاه قضاء العسكر وحضر معه فتح بيت المقدس، وفوض إليه نظر مدرسته الصلاحية وتدريسها بالقدس، ثم ولاه قضاء حلب ولم يرزق ولدا ولا كان له أقارب، وكان ذا مال عظيم فبنى بحلب مدرسة ودار حديث وعمل بينهما تربة، وصنف كتبا من ذلك كتاب دلائل الأحكام في أربع مجلدات، روى عنه التجريد الرشدا بن أبي الدر والكمال الضرير وسمع منه الحافظ عبد العظيم المنذري والصاحب كمال الدين بن العديم وابنه والجمال بن الصابوني والشهاب القوصي وسنقر القضائي، وحدث عنه بالإجازة القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة

الحنبلي ومحمد بن محمد بن محمد بن الشيرازي، قال أبو عبد الله الحافظ: وكان كما قال عمر بن الحاجب ثقة حجة عارفا بأمور الدين، اشتهر اسمه وسار ذكره، وكان ذا صلاح وعبادة وكان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه، دبر أمور المملكة بحلب واجتمعت الألسن على مدحه انتهى، توفي بحلب في صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

٣٩٢١- يوسف بن سليمان بن يوسف، أبو الحجاج البلنسي مقرئ حاذق، قرأ ختمة جمعا للسبعة على أبي عبد الله محمد بن سعيد الداني في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وقرأ أيضا على أبي الأصبغ بن فتوح الهاشمي، قال الذهبي: صحبه أبو الحسن بن خيرة زمانا، ومات قبل الستمائة.

٣٩٢٢- يوسف بن العالمة الحمصي، إمام القيمرية بعد ابن المبيض، مقرئ حسن الصوت٢ جيد الأداء كانت له شهرة وحظوة، قرأ السبع على إبراهيم بن عبد الله الحكري، وأقرأ بدمشق وحمص، وتوفي سنة "بياض" وستين وسبعمائة بحمص.

٣٩٢٣- يوسف بن عبد الرحمن بن غصن أبو الحجاج الإشبيلي، إمام مقرئ حاذق، أخذ القراءات عن أبي الحسن شريح وأبي العباس بن حرب المسيلي وأحمد بن عيسون، وروى عن أبي بكر بن العربي رحل الناس إليه وعمر طويلا وتصدر للإقراء بإشبيلية وانفرد بعلو الإسناد، وبقي إلى حدود سنة

---

١ الرشد ع، الرشيد ق ك.

٢ الصوت ع، السمت ق ك.." <غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٣٩٦/٢>

١٨٨١-فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي (١٣٨٢)

"٩٥ - تنوير الزمان بقدوم مولانا زيدان (١) : اسم فهرسة الفقيه النحوي أبي محمد قاسم بن محمد بن قاسم بن أبي العافية الشهير بابن القاضي الفاسي، مولده سنة ستين من القرن العاشر ومات بفاس سنة ١٠٢٢. أخذ عن أبي زكرياء السراج وابن مجبر المساري والمنجور والقدومي وأبي الصبر يعقوب البدري وأحمد بن عثمان اللمطي وغيرهم. أخذ عنه عامة أهل وقته بفاس وغيرها كصاحب " مرآة المحاسن " قال فيها: "كان وحيد عصره في معرفة مذاهب النحاة وحفظ أقوالهم، اه ".

وكان المترجم من الملحوظين عند أبي العباس المنصور سلطان المغرب، ولما مات المنصور وبويع لولده زيدان لم يقدم عليه المترجم لمراكش فخاف منه، واتفق قدوم زيدان بعد ذلك لفاس فألف فهرسة مشايخه هذه بقصد أن يطلعه عليها لعله يكف ضرره عنه. قال القادري في نشر المثاني: " ولم يطره فيها سوى ما أنشده من نحو ستة أبيات متفرقة متمثلا في مدحه، اه ". وقد نقل القادري في ترجمته كثيرا من فوائد الفهرسة المذكورة وإنشاداتها. نتصل بمؤلفها من طريق صاحب المرآة عنه: ح: ومن طريق صاحب " استنزال السكينة " عن عم أبيه وشيخ القراء بالمغرب أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي، كلاهما عن والد الثاني وهو مؤلفها.

التذكرة في مشيخة ابن الرومية: للحافظ الناقد أبي العباس أحمد بن محمد الأموي النباتي (انظر حرف الراء) (٢) .

٩٦ - الثمار اليانع في رفع طرق المسلسلات والأجزاء والجوامع، وذكر طرق التصوف وما لها من التوابع (٣) : أو إحياء

(١) الدليل: ٢٩٥.

(٢) الترجمة رقم: ٢٣٢.

(٣) ترجمة صالح الفلاني صاحب " الثمار اليانع " في الزركلي ٣: ٢٨١ وسيأتي في " الفلاني " ترجمة مسهبة له.."
<فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٢٨٧/١>

١٨٨٢-فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي (١٣٨٢)

"الطائي الندلسي دفين دمشق، ولد سنة ٥٦٠ ومات سنة ٦٣٨، ترجمه جماعة من الحفاظ في معاجمهم كابن مسدي والمنذري وابن خاتمة في كتابه " مرآة المرية " والغبريني في " عنوان الدراية " ووصفه بالشيخ الفقيه الجليل الحافظ المتصوف المحقق، والحافظ ابن النجار في معجمه، **وممن مدحه وأثنى** عليه إمام النووي ومجد الدين الفيروزبادي مؤلف القاموس وغيرهم من أعلام الأيمة. وسئل عنه شيخ الجماعة بالمغرب الحافظ أبو عبد الله القوري فقال: " هو أعلم بكل فن من أهل كل فن " وقال الشيخ زروق في أحد شروحه على الحكم: " قلت لشيخنا أبي العباس الحضرمي إنهم ينكرون على ابن العربي الحاتمي فقال والله إنه يستحق الإنكار لكن ممن أعلى منه لا ممن هو في السنادس، اه ". وفي الأجوبة المكية للحافظ أبي زرعة العراقي كلام فيه طويل، محصله ومداره على أنه يتكلم في الكلام بما يعطيه ظاهره أو تاب من ذلك قبل موته، وأنت تعلم أن هذا بعد ثبوت المقالة عنه ثبوتا لا مرد له واين ذلك عنه الآن.

له إجازة حافلة كتبها للملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب وأولاده وعمم فيها الإجازة لمن أدرك حياته فهي كالثبت له، قال الغبريني في ترجمته (١) : "كان يحدث بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي، وقد روى عن غيره، وأجاز لأهل عصره ولمن أحب الرواية عنه، اه ". وبوقوفك على الإجازة المذكورة تعرف مقدار اهتمام كبار العارفين بالرواية واهتبالهم بتعمير أسواقها ودورانهم على رجالها وأيمة أدوارها.

سمي في الإجازة المذكورة ممن أجاز له عامة القاضي أبا محمد عبد الله البيادي الفاسي والقاضي أبا بكر محمد بن أحمد بن حمزة والقاضي أبا عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون الأنصاري والمحدث العارف أبا محمد عبد الحق

(١) عنوان الدراية: ١٥٨.." <فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٣١٧/١>

١٨٨٣-فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي (١٣٨٢)

"وتظاهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة وزيف ما لا دليل عليه من الأقوال، وله شرح " بلوغ المرام " للحافظ ابن حجر، ومنها العدة جعلها حاشية على شرح العمدة لابن دقيق العيد، ومنها شرح التنقيح في علوم الحديث، قال: " وبالجملة فهو من الأيمة المجددين لمعالم الدين، اه ".

وقال الشهاب أحمد بن عبد القادر الحفظي الشافعي في " ذخيرة الآمال في شرح عقد جواهر اللآل ": " السيد المجتهد المحدث الكبير، مسند الديار، ومجدد دين هذه الأقطار، صنف أكثر من مائة مصنف، وهو لا ينسب إلى مذهب، بل مذهبه الحديث، اه ".

ومن شيوخه أبو طاهر الكوراني وسالم البصري وعبد القادر البدري وغيرهم. ومن مصنفاته منحة الغفار حاشية ضوء النهار، وإسبال المطر على قصب السكر، وجمع التضتيت شرح أبيات التشتيت، وتوضيح الأفكار شرح تنقيح الأذكار وغير ذلك. وله الشعر العذب الحلو العالي. ولما ظهر في زمانه محمد بن عبد الوهاب صاحب المذهب **الوهابي مدحه بقصيدة** طنانة وبعث له بها، ثم لما بلغه أنه يكفر أهل الأرض كلهم ويفتي بسفك دمائهم إلا من اعتنق مذهبه رجع عنها وعن مدحه. توفي سنة ١١٨٢، وقد كتب في مناقب المترجم وأحواله ولده العلامة إبراهيم الأمير.

نروي ما له من طريق الحافظ الزبيدي عنه، ومن طريق الشوكاني عن عبد القادر الكوكباني عنه، ومن طريق أحمد قاطن الصنعاني عنه، ومن طريق الفلاني والكزبري كلاهما عن ولده إبراهيم عنه. ح: وعن الشمس محمد بن سالم السري باهارون التريمي عن محمد بن ناصر الحازمي عن أحمد ابن زين الكبسي ومحمد بن علي العمراني، كلاهما عن الحسن بن يحيى الكبسي عن قاسم بن محمد الكبسي عن المترجم. ح: وبأسانيدنا إلى الوجيه عبد الرحمن الأهدل صاحب " النفس اليماني " عن أولاد المترجم الثلاث إبراهيم وقاسم وعبد الله، ثلاثتهم عن والدهم الإمام محمد بن إسماعيل، رحمه الله رحمة واسعة.." <فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ١/٥١٤>

١٨٨٤-فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي (١٣٨٢)

"شهادة العيان، فإن ابن يعقوب لم يبلغ شسع نعل الأيمة الذين كانوا يأخذون عنه أي بابا كأبب الحسن ابن عمران وأبي عبد الله الرجراجي وأبي العباس ابن القاضي وابن أبي النعيم وأضرابهم " اه. قلت: كأن التمنارتي ما فهم مراد بابا، **فإن مدحه وإطراءه** ابن يعقوب من جهة علم تراجم الرجال وأخبارهم ووفياتهم لا من جهة علم الفقه والمعقول الذي كان هؤلاء أيمته عند التمنارتي، فافهم. للمترجم له فهرسة حافلة نرويها بالسند إلى أبي العباس ابن القاضي عنه، وقد تدبجا.

٦٦١ - ابن يعيش (١) : هو الشيخ الحاج أبو الحسن طارق بن موسى بن يعيش المخزومي، أروي فهرسته بالسند إلى أبي بكر ابن خير عنه إجازة كتب بها إليه من بلنسية.

٥٦٣ - اليانع الجني: في أسانيد الشيخ عبد الغني الدهلوي المدني الحنفي، هو ثبت لطيف لاأحلى منه في أثبات المتأخرين، في جزء صغير مطبوع بالهند، مؤلفه الشاب المحدث البارع العلامة أبو عبد الله محمد يحيى المدعو بالمحسن الترهتي الفريني الهندي. ووجدت بخط مجيزنا أبي الحسن علي بن أحمد بن موسى الجزائري على هامش " قطف الثمر " في حق محمد يحيي المذكور نقلا عن شيخنا أبي الحسن علي بن ظاهر الوتري أنه توفي بالمدينة المنورة في أوائل العشرة الأخيرة من القرن المنصرم بحرق أنوار جذب عرضت له، رحمه الله، لم يطق حملها، قال: " عالجت تسكينه فأعياني أمره، وقوي حاله إلى ان كانت به منيته وهو في حدود الثلاثين من عمره " اه.

وقد اشتمل الثبت المذكور على إسناد الموطأ والكتب الستة فقط، ولكن ذيل هذه الأسانيد بكتابة مفيدة عن رجال هذه الكتب ومنزلتها بين كتب

---

(١) فهرسة ابن خير: ٤٣٤.." <فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ١١٦٥/٢>

١٨٨٥-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"قال الشيخ أثير الدين: أخبرنا قاضي الجماعة قال: نظم الهيثم (١) قصيدة يمدح بها المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود ملك الأندلس، وكانت أعلامه سوداء لأنه كان بايع الخليفة ببغداد، فوقف إبراهيم بن سهل على قصيدة الهيثم وهو ينشدها لبعض أصحابه، وكان إبراهيم إذ ذاك صغيرا، فقال إبراهيم للهيثم: زد بين البيت الفلاني والبيت الفلاني:

أعلامه السود إعلاما بسؤدده ... كأنهن بخد الملك خيلان فقال له الهيثم: هذا البيت ترويه أم نظمته قال: بل نظمته الساعة، فقال الهيثم: إن عاش هذا ليكونن (٢) أشعر أهل الأندلس.

والقصيدة التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم (٣) :

وركب دعتهم نحو طيبة نية ... فما وجدت إلا مطيعا وسامعا

يسابق وخد العيس ماء شؤونهم ... فيقفون بالسوق المدى والمدامعا

إذا انعطفوا أو رجعوا الذكر خلتهم ... غصونا لدانا أو حماما (٤) سواجعا

تضيء من التقوى حنايا صدورهم ... وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا

تكاد مناجاة النبي محمد ... تنم بهم مسكا على الشم ذائعا

تلاقى على ورد اليقين قلوبهم ... خوافق يذكرن القطا والمشارعا

قلوب عرفن الحق فهي قد انطوت ... عليها جنوب ما عرفن المضاجعا

سقوا دمعهم غرس الأسى في ثرى الجوى ... فأنبت أزهار الشحوب الفواقعا

تساقوا لبان الصدق محضا بعزمهم ... وحرم تفريطي علي المراضعا

---

(١) هو أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم الإشبيلي، كان شاعرا مشهورا بالحفظ والارتجال، قتل سنة ٦٣١ (انظر اختصار القدح: ١٥٨ والمغرب ١: ٢٥٨ وصفحات متفرقة من نفح الطيب) .

(٢) ص: فيكون.

(٣) ديوانه: ٢٣٢.

(٤) ص: حمام.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢١/١>

١٨٨٦-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"زمن الصالح نجم الدين، فلما ملك الناصر صاحب حلب دمشق وباشر عز الدين ابن وداعة شد الدواوين مدحه، وطلب النقلة إلى جهة خير منها، فقال له ابن وداعة: أبصر جهة مثل جهتك ومعلومها، فقال: يا خوند، فحينئذ لم يحصل للمملوك إلا نقلة وحركة لا غير، فاستحسن ذلك منه، وولي جهة أرضته، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة، رحمه الله.

ومن شعره ما أروده الشيخ قطب الدين في الذيل:

هويته مكاريا ... شرد عن عيني الكرى

كأنه البدر فما ... يمل من طول السرى وقال في السيف عامل الجامع:

ربع المصالح دائر ... لم يبق منه طائل

هيهات تعمر بقعة ... والسيف فيها عامل وله أيضا:

للوز زهر حسنه ... يصبي إلى زمن التصابي

شكت الغصون من الشتا ... فأعارها بيض الثياب

وكأنه عشق الربي ... ع فشاب من قبل الشباب وله وقد وقع مطر كثير يوم عاشوراء:

يوم عاشوراء جادت بالحيا ... سحب تهطل بالدمع الهمول

عجبا حتى السموات بكت ... رزء مولاي الحسين ابن البتول." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٧١/١>

١٨٨٧-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"٤١ - (١)

الشهاب العزازي

أحمد بن عبد الملك العزازي التاجر بقيسارية جركس (٢) ، الشاعر المشهور؛ كان كيسا ظريفا، جيد النظم في الشعر والموشحات، فمن شعره يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

دمي بأطلال ذات الخال مطلول ... وجيش صبري مهزوم ومفلول

ومن يلاق (٣) العيون الفاتكات بلا ... صبر يدافع عنه فهو مخذول

لم يدر من سلب العشاق أنفسهم ... بأنه عن دم العشاق مسئول

وبي أغن غضيض الطرف معتدل ... القوام لدن مهز العطف مجدول

كأنه في تثنيه وخطرته ... غصن من البان مطلول ومشمول

سلافة منه تسبيني وسالفة ... وعاسل منه يصبيني ومعسول

وكلما مرضت أجفان مقلته ... يصح إلا غرامي فهو منحول

يا برق كيف الثنايا الغر من إضم ... يا برق أم كيف لي منهن تقبيل

ويا نسيم الصبا كرر على أذني ... حديثهن فما التكرار مملول

ويا حداة المطايا دون ذي سلم ... عوجوا وشرقي بانات اللوى قيلوا منها:

منازل لأكف الغيث توشية ... بها وللنور توشيع وتكليل

---

(١) الزركشي: ٣٢٠ والوافي ٧: ١٤٨ وأعيان العصر ١: ٨٩ والدرر الكامنة ١: ١٩١ والمنهل الصافي ١: ٣٤٠ والنجوم الزاهرة ٩: ٢١٤ والشذرات ٦: ٢١.

(٢) الوافي: جهاركس.

(٣) ص: يلاقي.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/٩٥>

١٨٨٨-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وقال يموت بن المزرع: كان أحمد بن المدبر **إذا مدحه شاعر** لم يرضه شعره قال لغلامه: امض به إلى الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة، ثم خله؛ فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدون، فجاءه الجمل المصري واسمه حسين (١) فاستأذنه في النشيد فقال له: قد عرفت الشرط قال: نعم، قال: فهات إذن؛ فأنشده:

أردنا في أبي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة

فقلنا أكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات

فقالوا يقبل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة

فقلت لهم وما يغني عيالي ... صلاتي إنما الشأن الزكاة

فيأمر لي بكسر الصاد منها ... فتضحي لي الصلاة هي الصلات فضحك ابن المدبر وقال: من أين لك هذا قال: من قول أبي تمام الطائي:

هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام فأعطاه مائة دينار، رحمهما الله تعالى، وعفا عنهم.

٥٢ - (٢)

سيف الدين السامري

أحمد بن محمد بن علي بن جعفر، الصدر الأديب الرئيس سيف الدين

---

(١) هو الحسين بن عبد السلام المصري، انظر ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٣: ٣٠٦ والمغرب (قسم مصر) ١: ٢٧٠ وانظر معجم الأدباء ١٠: ١٢١ وكتاب الكندي وابن خلكان ٧: ٥٦.

(٢) الزركشي: ٦٠ والوافي ٨: ٦٦ وأعيان العصر ١: ١٢٠.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/١٣٤>

١٨٨٩-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"ولا تخادعني ودع ... حديثك المعلكا

لو أنه مسير ... لما غدا مشبكا

فمذ رأى حلاوة ال ... ألفاظ مني ضحكا وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن الزكي يصف خطه:

كتبت فلولا أن هذا محلل ... وذاك حرام قست خطك بالسحر

فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم در يلوح على نحر

فإن كان زهرا فهو صنع سحابة ... وإن كان درا فهو من لجة البحر **وقال يمدح الملك** الناصر داود صاحب الكرك:

أحيا بموعده قتيل وعيده ... رشأ يشوب وصاله بصدوده

قمر يفوق على الغزالة وجهه ... وعلى الغزال بمقلتيه وجيده

يا ليته يعد الصدود فإنه ... ما زال ذا لهج بخلف وعوده

يفتر عن عذب الرضاب، حياتنا ... في ورده والموت دون وروده

برد يذيب ولا يذوب وإنما ... أدنى زفير الوجد عذب بروده

لم أنسه إذ جاء يسحب برده ... والليل يخطر في فضول بروده

والصبح مأسور أجد لأسره ... جنح الظلام تأسفا لفقيده

والليل يرفل في ثياب حداده ... والصبح يرسف في فضول حديده

ولذاك لم تنم الجفون مخافة ... من أن يعاني الصبح فك قيوده

بمدامة صفراء يحمل شمسها ... بدر يغير البدر عند سعوده

كأس كأن مدامها من ريقه ... وحبابها من ثغره وعقوده

ما زال يرشفنا شقيقة ريقه ... طيبا ويلثمنا شقيق خدوده

حتى تحكم في النجوم نعاسها ... والتذ كل مسهد بهجوده

ورأى الصباح تخلصا من أسره ... فأتى يكر على الدجى بعموده

قمر أطاع الحسن سنة وجهه ... حتى كأن الحسن بعض عبيده." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/١٤٦>

١٨٩٠-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"ومن شعره:

ليلي كشعر معذبي ما أطوله ... أخفى الصباح بفرعه إذ أسبله

قصصي بنمل عذاره مكتوبة ... يا حسن ما خط الجمال وأجمله

والله لا أهملت لام عذاره ... يا عاذلي ما كل لام مهمله

اقرأ على قلبي سبا في حبه ... والذاريات لمدمع قد أهمله

آيات تحريم الوصال أظنها ... بطلاق أسباب الحياة مرتله

ثبت الغرام بحاكم من حسنه ... وشهادة الألفاظ وهي معدله

إن أبعدته يد النوى عن ناظري ... فله بقلبي إن ترحل منزله

بالعاديات قد اغتدى عنا ضحى ... وبدا له في كل قلب زلزله

شمس النفوس لبينه قد كورت ... والنار في الأحشاء فيه مشعله وقال رحمه الله: ركبني دين فوق عشرة آلاف درهم، وبقيت في قلق، فرأيت والدي في النوم فشكوت له ثقل الدين، فقال: امدح النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: أعجز عن مدحه صلى الله عليه وسلم، فقال: امدحه يوفى دينك، فقلت وأنا نائم:

أجد المقال وجد في طول المدى ... فعساك تظفر أو تنال المقصدا

هي حلبة للمدح ليس يحوزها ... بالسبق إلا من أعين وأسعدا وانتبهت فأتممت القصيدة، فوفى الله ديني على تلك السنة.

ومن شعره:

يا أحمد إن فترة الأجفان ... نبيت بها في آخر الأزمان

والمعجز منك واضح البرهان ... تحيي بالوصل ميت الهجران." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/١٧٢>

١٨٩١-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"أنقله، إلى أن نقلت جميع النخل وحولت شيئا من الشوك، فقال ابن سيرين لأبي: أما ابنك هذا فسيقول الشعر في مدح طهرة أبرار، فما مضت إلا مدة حتى قلت الشعر.

قال ابن سلام: فكانوا يرون أن النخل مدحه أمير المؤمنين وذريته، وأن الشوك حوله وما أمر بتحويله هو ما خلط به شعره من سب السلف.

وقال الصولي: حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود، حدثنا علي بن محمد بن سليمان، قال: كان السيد يزعم أن عليا رضي الله عنه سمى محمد بن الحنفية المهدي، وأنه الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه حي في جبال رضوى.

قال الصولي: قال أبو العيناء للسيد: بلغني أنك تقول بالرجعة، قال: هو ما بلغك، قال: فأعطني دينارا بمائة دينار إلى الرجعة، فقال له السيد: على أن توثق لي بمن يضمن أنك ترجع إنسانا، أخاف أن ترجع قردا أو كلبا فيذهب مالي.

وكان السيد إذا سئل عن مذهبه أنشد من قصيدته المشهورة (١) :

سمي نبينا لم يبق منهم ... سواه فعنده حصل الرجاء

فغيب غيبة من غير موت ... ولا قتل وسار به القضاء

وبين الوحش ترعى في رياض ... من الآفات مرتعها خلاء

تحل فما بها بشر سواه ... بعقوته له عسل وماء

إلى وقت، ومدة كل وقت ... وإن طالت عليه لها انقضاء

فقل للناصب الهاذي ضلالا ... يقوم وليس عندهم غناء

فداء لابن خولة كل نذل ... يطيف به، وأنت له فداء

كأنا يا بن خولة عن قريب ... ورب العرش يفعل ما يشاء

---

(١) ديوانه: ٤٩ وهي منقولة عن الفوات.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/١٩٠>

١٨٩٢-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

٧٤" - (١)

أشجع السلمي

أشجع بن عمرو السلمي من ولد الشريد بن مطرود، مدح الرشيد والبرامكة، وانقطع إلى جعفر خاصة وأصفاه مدحه، ووصله الرشيد وأعجبه مدحه وتقدم عنده وأثرت حالته في أيامه، وهو القائل يصف الخمر:

ولقد طعنت الليل في أعجازه ... والكأس بين غطارف كالأنجم

يتمايلون مع النسيم كأنهم ... قضب من الهندي لم تتثلم

والليل ملتحف بفضل ردائه ... قد كاد يسفر عن أغر أرقم

فإذا أدراتها الأكف رأيتها ... تثني الفصيح إلى لسان الأعجم

وعلى بنان مديرها عقيانة ... من كسبها وعلى فضول المعصم

تغلي إذا ما الشعريان تلظيا ... صيفا وتسكن في طلوع المرزم

ولها سكون في الإناء وتارة ... شغبا تطوح بالكمي المعلم

تعطي على الظلم الفتى يقتادها ... قسرا وتظلمه إذا لم يظلم قال عبد الله بن العباس الربيعي: إن أول من أدخل أشج على الرشيد أنه خدم الفضل بن الربيع فوصفه للرشيد وقال: هو أشعر أهل هذا الزمان، وقد اقتطعه البرامكة، فأمر بإحضاره وإيصاله مع الشعراء، فلما وصل إليه أنشده في القصر الذي بناه:

قصر عليه تحية وسلام ... نثرت (٢) عليه جمالها الأيام

---

(١) طبقات ابن المعتز: ٢٥١ والشعر والشعراء: ٧٥٨ وتهذيب ابن عساكر ٣: ٥٩ والأغاني ١٨: ١٤٣ والوافي ٩: رقم ٥٠٨٨ وتاريخ بغداد ٧: ٤٥ والموشح: ٤٥٢ والأوراق للصولي (فسم أخبار الشعراء: ٧٤) ؛ ولم ترد هذه الترجمة في المطبوعة.

(٢) ابن المعتز: نشرت.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/١٩٦>

١٨٩٣-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"فقالوا: يا أبا مليكة، ألك حاجة قال: لا، ولكنني أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا، فقالوا: من أشعر الناس فأومأ بيده إلى فيه، وقال: هذا إذا طمع في خير، واستعبر باكيا، فقالوا له: قل لا إله إلا الله، فقال: قالت وفيها حيدة وذعر ... عوذ بربي منكم وحجر ١ قالوا: ما تقول في عبيدك وإمائك قال: هم عبيد قن، ما عاقب

الليل النهار، قالوا: فأوص للفقراء بشيء، قال: أوصيهم بالإلحاح في المسألة، واست المسئول أضيق، قالوا: فما تقول في مالك قال: للأنثى مثل حظ الذكر، قالوا: ليس هكذا قضى الله عز وجل، قال: لكني هكذا قضيت، قالوا: فما توصي لليتامى قال: كلوا أموالهم وافعلوا بأمهاتهم، قالوا ٢ : فهل تعهد غير هذا قال: نعم، احملوني ٣ على أتان وتتركوني راكبا حتى أموت، فإن الكريم لا يموت على فراشه، والأتان مركب لم يمت عليه كريم قط، فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون حتى مات، وهو يقول:

لا أحد ألأم من حطيه ... هجا بنيه وهجا المريه من لؤمه مات على فريه ... الفرية: الأتان.

وتوفي في حدود الثلاثين للهجرة.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/٢٧٩>

١٨٩٤-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"١١٦ - (١)

ابن أبي حصينة

الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة، الأمير أبو الفتح؛ توفي في حدود الخمسمائة، رحمه الله تعالى.

من **شعره يمدح أسد** الدولة عطية بن صالح بن مرداس (٢) :

سرى طيف هند والمطي بنا تسري ... فأخفى دجى ليلي (٣) وأبدى سنا فجري منها:

خليلي فكاني من الهم واركبا ... فجاج الموامي الغبر في النوب الغبر

إلى ملك من عامر لو تمثلت ... مناقبه أغنت عن الأنجم الزهر

إذا نحن أثنينا عليه تلفتت ... إليه المطايا مصغيات إلى جبر (٤)

وفوق سري الملك من آل صالح ... فتى ولدته أمه ليلة القدر

فتى وجهه أبهى من البدر منظرا ... وأخلاقه أشهى من الماء والخمر منها:

أبا صالح أشكو إليك نوائبا ... عرتني كما يشكو النبات إلى القطر

لتنظر نحوي نظرة لو نظرتها ... إلى الصخر فجرت العيون من الصخر

وفي الدار خلفي صبية قد تركتهم ... يطلون إطلال الفراخ من الوكر

جنيت على روحي جناية ... فأثقلت ظهري بالذي خف من ظهري

---

(١) الوافي ومعجم الأدباء ١٠: ٩٠ (الحسين) وتهذيب ابن عساكر ٣: ١٨٧، ٣٠٥ وتاريخ ابن الوردي ١: ٣٦٥ وله ديوان شرح بعضه أبو العلاء المعري (دمشق ١٩٥٦) .

(٢) الديوان ١: ٣٥٠ نقلا عن الفوات.

(٣) ص: ليلى.

(٤) ص: قبر (دون إعجام الباء) وعند ياقوت: الشكر.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/٣٣٢>

١٨٩٥-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"منها في المديح:

ملك إذا رتج العدا أبوابهم ... كانت مفاتحها رؤوس رماحه

يرجى ويخشى فالمنية والمنى ... مقرونتان بصفحه وصفاحه

سمح لوان الغيث كلم قبله ... بشرا لعنفه لفرط سماحه

هو بحر جود فابتعد عن لجه ... لا يغرقنك وادن من ضحضاحه

يعلو وينزل للرعية فضله ... كالطود يدفع ماءه لبطاحه **وقال يمدح زين** الدين أتابك:

أعن لؤلؤ رطب تبسمت أم ثغر ... ومن ريقة أسكرتني أم من الخمر

وعطفك تيها ماس أم خوط بانة ... وطرفك أم هاروت ينفث بالسحر

فعنك نهاني لائمي ولو أنه ... يحاول نصحي بدل النهي بالأمر

وها أنذري إن كنت ناذرة دمي ... لديك ويا شوقي إلى ذلك النذر

وإني لأهوى أن تبوئي بقتلتي ... ليبعثني خصما لك الله في الحشر وقال أيضا بهجو عروضيا نحويا:

لا تنكروا ما ادعى فلان من ال ... شعر إذا قيل إنه شاعر

فالنحو ثم العروض قد شهدا ... له على الشعر أنه قادر

يقصر ممدوده ويرفعه ... في الجر نصب الغرمول في الآخر

يريك وهو البسيط دائرة ... تجمع بين الطويل والوافر وقال في طراة فيروز (١) أخضر:

أنا أرض تغار مني السماء ... إذ يطاني بأخمصيه البهاء

فاض من كفه المنى فاستدارت ... في حواشيه روضة غناء وقال وقد ناوله مليح خاتما فصه عقيق ولوزاته فضة:

---

(١) ص: بيروز.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/٣٤٤>

١٨٩٦-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"ولما مات تولى ابنه المجاهد، واضطرب ملك اليمن مدة، وتمكن الملك الظاهر ابن المنصور وقبضوا على المجاهد، ثم مات المنصور وكان دينا رحيما، فثار أمراء مع المجاهد، واستولى على قلعة تعز، ثم قوي أمره وأباد أضداده.

وقال الشيخ تاج الدين عبد الباقي **اليماني يمدح المؤيد** وقد ركب فيلا:

الله أولاك يا داود مكرمة ... ورتبة ما أتاها قبل سلطان

ركبت فيلا وظل الفيل ذا رهج ... مستبشرا وهو بالسلطان فرحان

لك الإله أذل الوحش أجمعه ... هل أنت داود فيه أم سليمان وقال يمدحه وقد بنى قصرا (١) بظاهر زبيد:

يا ناظم الشعر في نعم ونعمان ... وذاكر العهد من لبنى ولبنان

ومعمل الفكر في ليلى وليلتها ... بالسفح من عقدات الضال والبان

قصر فيا لعلو من زبيد (٢) علا ... عالي المنار عظيم القدر والشان

به التغزل أحلى ما يرى بهجا ... فدع حديث لويلات بعسفان

قصر بناه هزبر الدين مفتخرا ... وشاد ذلك بان أيما بان

ه ذا الخورنق بل هذا السدير أتى ... في عصر داود لا في عصر نعمان

أنسى بإيوانه كسرى فلا خبر ... من بعد ذلك عن كسرى لإيوان

سامى النجوم علاء فهي راجعة ... عن ... ذاك لإيوان ابن حسان

تود فيه الثريا لو بدت سرجا ... مثل الثريا به في بعض أركان

يحفه دوح زهر كله عجب ... كم فيه من فنن زاه بأفنان

---

(١) ص: قصر.

(٢) ص: من وادي زبيد.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤٢٩/١>

١٨٩٧-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"سقاني الراح من يده وفيه ... فما برد الغليل ولا الأواما

عقدت على ذوائبه يميني ... وملت إليه ضما والتزاما ومن **شعره يمدح الملك** الناصر داود رحمه الله:

أمنكم خطرت مسكية النفس ... صبا تلقيت منها برء منتكس

نمت بما استودعت والفجر جمرته (١) ... ما دب إيقادها في فحمة الغلس

ردت على مقلتي طيب الرقاد فها (٢) ... إنسانها بلذيذ النوم في أنس

فيا لها نفحة خالست نسمتها ... لما تيقنت أن العيش في الخلس

وللنسيم إشارات إذا التبست ... فسرها عند مثلي غير ملتبس

فما قعودك بي عن بنت دسكرة ... يغنيك لألاؤها في الليل عن قبس

يديرها ثمل الأعطاف قامته ... لو مثلت لغصون البان لم تمس

سعى بها والدجى من حلي أنجمه ... عار ولكن بأنوار الكؤوس كسي

والسحب تضحك ثغر النور أدمعها ... والجو في مأتم والأرض في عرس

ظبي وقائع طرفي في محبته ... بين اللمى وفتور الجفن واللعس

نبهته ونجوم الليل تسبح في ... بحر الظلام فمن طاف ومنغمس

فقام يمسح مافي الجفن من سنة ... وقد تمشى الكرى في الأعين النعس

فسكنت سورة الصهباء شرته ... واستودعت بعض مافي الخلق من شرس

فما ضممت الذي في العطف من هيف ... حتى استكن الذي في الوطف (٣) من شوس

فلا عدمت طلا صادته كأس طلى ... فما ثنى عطفه عن نيل ملتمس

هذا وركب عفاة قد عدلت بهم ... إلى مغاني الغنى عن أربع درس

عافوا ورود وعود الباخلين فما ... أجروا مطالبهم منها على يبس

---

(١) ص: حمرته

(٢) ص: بها.

(٣) ص: العطف.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٨>

١٨٩٨-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وحدث عن أنس بن مالك وأبي صالح لسمان وعطاء بن أبي رباح وطائفة سواهم، وكان رأسا في العلم في أيام الحسن البصري.

قال أبو عبيدة: أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها، وكان من أشراف العرب **ووجوهها، مدحه الفرزدق** وغيره.

وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ليس به بأس.

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي: أبو عمرو قليل الرواية للحديث، وهو صدوق حجة في القراءة، وقد استوفيت أخباره في طبقات القراء، انتهى.

قال الأصمعي: كان لأبي عمرو كل يوم فلسان: فلس يشتري به ريحانا وفلس يشتري به كوزا، فيشم الريحان يومه ويشرب من الكوز يومه، فإذا أمسى تصدق بالكوز، وأمر الجارية أن تجفف الريحان وتدقه في الأشنان، ثم يستجد غير ذلك.

وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة، رحمه الله تعالى.

١٥٧ - (١)

زياد الأعجم

أبو أمامة زياد الأعجم، مولى عبد القيس، ولقب الأعجم لعجمة كانت في لسانه، أدرك أبا موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص، وشهد معهما فتح اصطخر وحدث عنهما، ووفد على هشام وشهد وفاته بالرصافة. وعده ابن

---

(١) الأغاني ١٥: ٣٠٧ والشعر والشعراء: ٣٤٣ ومعجم الأدباء ١١: ١٦٨ والمؤتلف: ١٣١ والخزانة ٤: ١٩٢ والكامل

٢: ٢٢٦، وانظر معاهد التنصيص ٢: ١٧٣ وقد أخلت المطبوعة بمعظم هذه الترجمة.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٢٩>

١٨٩٩-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وخمسين وستمائة بدمشق، وشيعه الأعيان والسلطان. سمع من الافتخار الهاشمي وجماعة، وسمع منه الدمياطي وفتح الدين بن القيسراني ومجد الدين العقيلي، وكان كاتبا مترسلا وشاعرا، ولي الأوقاف بحلب وتقدم عند الملك الناصر وحظي عنده وولي نظر الجيوش بدمشق، وكان متأهلا للوزارة كامل الرياسة لطيف الشمائل؛ ومن شعره:

لهيب الخد حين بدا لعيني ... هوى قلبي عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا ... وها أثر الدخان على الحواشي وحضر يوما مجلس مخدومه الملك الناصر، وأدار ظهره إلى الطراحة، فقال له أستاذ الدار: السدة وراءك، فقال له الملك الناصر: سلمان (١) من أهل البيت، فقال:

رعى الله ملكا ما له من مشابه ... يمن على العاني ولم يك منانا

لإحسانه أمسيت **حسان مدحه** ... وكنت سليمانا فأصبحت سلمانا ومن شعر عون الدين:

يا سائقا يقطع البيداء معتسفا ... بضامر لم يكن (٢) في سيره واني

إن جزت بالشام شم تلك البروق ولا ... تعدل - بلغت المنى - عن دير مران

واقصد علالي قلاليه تلاق بها ... ما تشتهي النفس من حور وولدان

من كل بيضاء هيفاء القوام إذا ... ماست فيا خجلة المران والبان

وكل أسمر قد دان الجمال له ... وكمل الحسن فيه فرط إحسان

ورب صدغ بدا في الخد مرسله ... في فترة فتنت من سحر أجفان

فليت ريقته وردي ووجنته ... وردي ومن صدغه آسي وريحاني

---

(١) غير اسمه من سليمان إلى سلمان ليطابق في ذلك نص الحديث ((سلمان منا أهل البيت)) .

(٢) ص: لم يك.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٦٧>

١٩٠٠-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"١٩٠ - (١)

تقي الدين الطيب

شبيب بن حمدان بن شبيب بن حمدان بن شبيب بن محمود، الأديب الفاضل الطبيب الكحال تقي الدين أبو عبد الرحمن، نزيل القاهرة، أخو الشيخ نجم الدين شيخ الحنابلة؛ ولد بعد العشرين وستمائة وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

سمع ابن روزبة وكتب عنه الدمياطي، وكان فيه شهامة وقوة نفس، وله أدب وفضائل، وعارض بانت سعاد بقصيدة (٢)

منها:

إلى النبي رسول الله إن له ... مجدا تسامى فلا عرض ولا طول

مجدا كبا الوهم عن إدراك غايته ... ورد عقل البرايا وهو معقول

مطهر شرف الله العباد به ... وساد فخرا به الأملاك جبريل

طوبى لطيبة بل طوبى لكل فتى ... له بطيب ثراها الجعد تقبيل قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: عرض علي ديوانه فانتخبت منه ما قرأته عليه، فمن ذلك قصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

هذا مقام محمد والمنبر ... فاستجل أنوار الهداية وانظر

والثم ثرى ذاك الجناب معفرا ... في مسك تربته خدودك وافخر

واحلل على حرم النبوة واستجر ... بحماه من جور الزمان المنكر

فهناك من نور الإله سريرة ... كشفت غطاء الحق للمستبصر

وجلت دجى ظلم الضلال فأشرقت ... أفق الهداية بالصباح المسفر

---

(١) الزركشي: ١٣٢ والشذرات ٥: ٤٢٨ وحسن المحاضرة ١: ٥٤٣ وذكر أن صاحب العبر ترجم له؛ ويبدو أنه سقط من المطبوع، إذ لم يرد فيه وفيات ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧.

(٢) زيادة من المطبوعة.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٩٨>

١٩٠١-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"كف عني والهوى، ما زادني ... برد انفاسك إلا حرقا

ليت شعري نقضوا أحبابنا ... يا حبيب النفس ذاك الموثقا

يا رياح الشوق سوقي نحوهم ... عارضا من سحب عيني أغدقا

وانثري عقد دموع طالما ... كان منظوما بأيام اللقا واشتهرت هذه الأبيات وغنى بها المغنون - قال بعضهم: مررت يوما ببعض شوارع القاهرة، وقد ظهرت جمال كثيرة حمولها تفاح فتحي من الشام، فعبقت روائح تلك الحمول، فأكثرت التلفت لها، وكانت أمامي امرأة سائرة، ففطنت لما داخلني من الاعجاب بتلك الرائحة، فأومأت إلي وقالت:

هذه أنفاس ريا جلقا ... ومن شعره:

هكذا في حبكم أستوجب ... كبد حرى وقلب يجب

وجزا من سهرت أجفانه ... حجة تمضي وأخرى تعقب

زفرات في الحشا محرقة ... وجفون دمعها ينسكب

قاتل الله عزولي ما درى ... أن في الأعين أسدا تثب

لا أرى لي عن حبيبي سلوة ... فدعوني وغرامي واذهبوا وقال وقد جلس في آخر مجلس:

قيل لي لم جلست في آخر القو ... م فأنت البديع رب القوافي

قلت: إخترته لأن المنادي ... ل يرى طرزها على الأطراف وقال من قصيدة يمدح بها أبا النصر بن النصر قاضي الصعيد:

هل البين أيضا مغرم يعشق البانا ... فيأخذ قضبانا ويدفع نيرانا

أيا عاذلي اللاحيين صدعتما ... فؤاد بأنواع الكآبة ملآنا

أيجمل بالسالي يفند عاشقا ... أيحسن بالصاحي يعاتب سكرانا." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٣٢/٢>

١٩٠٢-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"٢٢٧ - (١)

الورن

عبد الله بن عمر بن نصر الله، الفاضل الحكيم موفق الدين الأنصاري المعروف بالورن، كان قادرا على النظم وله مشاركة في الطب والوعظ والفقه، وكان حلو النادرة لا تمل مجالسته، أقام ببعلبك مدة، وخمس مقصورة ابن دريد ومرثية في الحسين بن علي عليه السلام، وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة. ومن شعره رحمه الله تعالى:

أنا أهوى حلو الشمائل ألمى ... مشهد الحسن جامع الأهواء

آية النمل قد بدت فوق خدي ... ه فهيموا يا معشر الشعراء وكتب أيضا إلى بعض الكتاب:

أيا ابن السابقين إلى المعالي ... ومن في مدحه قالي وقيلي

لقد وصل انقطاعي منك وعد ... فمن قطع الطريق على الوصول وقال أيضا:

من لي بأسمر في سواد جفونه ... بيض وحمر للمنايا تنتضى

كيف التخلص من لواحظه التي ... بسهامها في القلب قد نفذ القضا

أو كيف أجحد صبوة عذرية ... ثبتت بشاهد قده العدل الرضا وقال أيضا:

تجور بجفن ثم تشكو ان كساره ... فواعجبا تعدو علي وتستعدي

---

(١) الزركشي: ١٣٥ (المعروف: بالوزن) والشذرات ٥: ٣٥٨ والنجوم الزاهرة ٧: ٢٨٢.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢١١/٢>

١٩٠٣-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"سمع من الرشيد العطار وغيره، وتفقه على ابن عبد السلام وعلى والده، وكان فقيها إماما مناظرا بصيرا بالأحكام، جيد العربية، ذكيا كاملا نبيلا رئيسا، شاعرا محسنا فصيحا مفوها، وافر العقل كامل السؤدد، روى عنه الدمياطي في معجمه شيئا من نظمه؛ توفي كهلا سنة خمس وتسعين وستمائة.

وولي الوزارة مع القضاء ثم استعفى من الوزارة، وتولى القضاء بعده الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، امتحن في الدولة الأشرفية على يد شمس الدين ابن السلعوس ثم نجاه الله تعالى منه، ويقال: لما حكم بتعزيره نهره ابن السلعوس وأقامه،

فقالوا له: هذا تعزير مثل هذا، فقال: لابد من زيادة، فقالوا: ينزل من القلعة إلى باب زويلة ماشيا، ولم ينله منه مكروه بعد عزله من القضاء أكثر من هذا، وسكن القرافة، وتولى التدريس بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعي، ثم سافر إلى الحج فقضى الفريضة وزار مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنشد بـها القصيدة البليغة من نظمه وهي:

الناس بين مرجز ومقصد ... ومطول في مدحه ومجود

ومخبر عمن روى ومعبر ... عما رآه من العلا والسؤدد منها:

ما في قوى الأذهان حصر صفاتك ال ... عليا ومالك من كريم المحتد

ومن المحيط بكنه معنى مدهش ... بهر العقول بمصدر وبمورد

فإذا البصائر فيه تنفذ أدركت ... منه معاني حسنها لم ينفد

ورأتك في مرآتها شمس الضحى ... طلعت بكل تنوفة وبفدفد

فأفادت البصر الصحيح إنارة ... تقوى على البصر الضعيف الأرمد

وأخو الهوى في طرفه وفؤاده ... مرض يصد عن الطريق الأرشد

جحد الظهيرة نورها واها له ... حرم السعادة كلها إن (١) يجحد

---

(١) ص ر: لن.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٢٨٠>

١٩٠٤-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وما أولاه من الإحسان، فحضر بدر الدين ابن المسجف رحمه الله تعالى المجلس وأنشد هذه الثلاثة الأبيات لنفسه:

دار النقيب حوت بمن قد حلها ... شرفا يقصر عن مداه المطنب

أضحت كسوق عكاظ في تفضيلها ... وبها شهاب الدين قس يخطب

الفاضل القوصي أفصح من غدا ... عن فضله في العصر يعرب معرب (١) وأنشدني المذكور لنفسه في الشرف الحلي الشاعر (٢) :

يقولون لي ما بال حظك ناقصا ... لدى راجح رب الفهاهة والجهل

فقلت لهم إني سمي ابن ملجم ... وذلك إسم لا يقول به حلي وأنشدني لنفسه هذين البيتين، وكان قد قالهما ببغداد وقد جاء مطر كثير (٣) يوم عاشوراء، وكان فصل صيف:

مطرت بعاشورا وتلك فضيلة ... ظهرت فما للناصبي المعتدي

والله ما جاد الغمام وإنما ... بكت السماء لرزء آل محمد وأنشدني لنفسه يمدح الكمال القانوني:

لو كنت عاينت الكمال وجسه ... أوتار قانون له في المجلس

لرأيت مفتاح السرور بكفه ال ... يسرى وفي اليمنى حياة الأنفس وأنشدني لنفسه:

ولقد مدحتهم على جهل بهم ... وظننت فيهم للصنيعة موضعا

ورجعت بعد الإختيار أذمهم ... فأضعت في الحالين عمري أجمعا ومثل هذا قول سبط التعاويذي (٤) :

---

(١) ص: يعرب.

(٢) هو راجح الحلي، وقد تقدمت ترجمته في حرف الراء.

(٣) ص ر: مطرا كثيرا.

(٤) الأصوب: سبط ابن التعاويذي؛ وانظر ديوانه: ٣٦٨.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٢٨٣>

١٩٠٥-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وقال:

قالوا علام رفضت الشعر مطرحا ... فقلت من قلة الإنصاف في زمني

لا المدح يورثني مالا أسر به ... ولا الهجاء إلى سؤلي يقربني

حتى يقال أديب شاعر فطن ... حرام كل أديب شاعر فطن وقال محيي الدين ابن الجوزي رسول الخليفة وكان يتردد إلى الملوك في الرسائل فمات منهم جماعة متقاربون (١) يخاطب الخليفة المستنصر:

يا إمام الهدى أبا جعفر المنصو ... ر يا من له الفخار الأثيل

ما جرى من رسولك الشيخ محيي ال ... دين في هذه البلاد قليل

جاء والأرض بالسلاطين تزهو ... فغدا والقصور منهم طلول

أقفر الروم والشآم ومصر ... أفهذا مغسل أم رسول وقال في جماعة بدمشق:

خمس تيجان لا يساوون نعلا ... رث في قيمة ولا مقدار

الشحيرير والأعيور والقصا ... ر وابن المصري وابن الحواري وقال في ابن الزكي والجمال يونس المصري:

يقيسون يحيى بالفعال بيونس ... وهذا على ضد القياس المؤسس

وكيف يصح الحكم والحوت بالع ... لذاك، وهذا بالع حوت يونس ومن شعره في الغرز خليل والي دمشق:

ما خليل بخليل لا ولا ... صحبه (٢) أهل صلاح بل فساد

لقبوه الغرز لا جهلا به ... صدقوا لكنه غرز جراد وقال يمدح الملك الكامل:

---

(١) ص: متقاربين.

(٢) ص: أصحابه.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٢٨٦>

١٩٠٦-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وإذا لم يك أهلا فعسى ... عطفكم يجعله في الخدم

واشركوه معكم جودا ومن ... هو أولى منكم بالكرم ٢٨٣ (١)

عبد الصمد ابن المعذل

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار، كان شاعرا فصيحا من شعراء الدولة العباسية، بصري المولد والمنشأ، وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة، لا يسلم منه **من مدحه من** الهجو فضلا عن غيره، توفي في حدود الأربعين ومائتين، وله ذكر في ترجمة أخيه أحمد، وهما طرفا نقيض.

ومن شعره:

استبق قلبك لا يموت صبابة ... حذرا لبين أخ له يتوقع

إن حان بينهم وقلبك بائن ... فبأي قلب بعد ذلك تجزع ومنه:

إن العيون إذا أمكن من رجل ... يفعلن بالقلب مالا تفعل الأسل

وليس بالبطل الماشي إلى بطل ... في الحرب تخمد أحيانا وتشتعل

لكنه من لوى قلبا إذا رشقت ... فيه العيون فذاك الفارس البطل ومنه:

برعت محاسنه فجل بها ... عن أن يقوم بوصفها لفظ

---

(١) طبقات ابن المعتز: ٣٦٨ والأغاني ١٣: ٢٢٨ والسمط: ٣٢٥ والموشح: ٥٢٨ والزركشي: ١٧٧.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٣٣٠>

١٩٠٧-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وقال:

زعموا أنني هويت سواكم ... كذبوا ما عرفت إلا هواكم

قد علمتم بصدق مرسل دمعي ... فسلوه إن كان قلبي سلاكم

قال لي عذلي متى تبصر الرش ... د وتسلو فقلت يوم عماكم

حاولوا سلوتي بلومي فأغرو ... ني فمن ذا بصدكم أغراكم

لا تحيلوا قلبي على حسن صبري ... أحسن الله في اصطباري عزاكم وقال أيضا (١) :

شرحت لوجدي في محبتكم صدرا ... وصبرني صحبي فلم أستطع صبرا

ومن ظن سلواني من البر والتقى ... فإني إلى الرحمن من ذنبه (٢) أبرا

فيا يوسف الحسن الذي مذ علقته ... بسيارة من فكرتي قلت يا بشرى

لقد حل من قلبي بواد مقدس ... ليقبس من قلبي الكليم به جمرا

لئن خوفتني من تجنيه عذل ... فإن مع العسر الذي زعموا يسرا

وقلت لعذالي ألم (٣) تعرفوا الهوى ... لقد جئتم شيئا بعذلكم نكرا

لعمري لقد طاوعت زائد لوعتي ... عليكم وما طاوعت زيدا ولا عمرا

شفينا غليل الشوق منه بنزلة ... فطوبى لمن يحظى به نزلة أخرى (٤)

فلا تعجبوا للسيل والسيف واعجبوا ... لأجفانه الوسنى ومقلتي العبرى

وإن بان ذلي وانكساري لبينه ... فمن قيصر عند الوصال ومن كسرى

وأي عذول كان في الحب عاذري ... فذاك الذي قد يسر الله (٥) لليسرى

خليلي ها سقط اللوى قد بدا لنا ... فلا تقطعاه بل قفا نبك من ذكرى

---

(١) قال الزركشي: وأنشد لنفسه في ((تذكار الواجد)) يمدح الملك الناصر.

(٢) ص: دونه؛ ر: ذمه؛ والتصويب عن الزركشي.

(٣) ص: إلى كم.

(٤) وقع هذا البيت عند الزركشي بعد قوله ((خليلي ها سقط اللوى)) وهو أكثر ملاءمة للسياق.

(٥) الزركشي: فذلك ممن يسر الله.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٣٦٠>

١٩٠٨-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"أيطمع من قد جاز معترك الردى ... بإبطائه عمن تقدمه كلا

ولا سيما من عاود الداء جسمه ... يعاوده بدءا إذا ظنه ولى

عزاءك محيي الدين في الذاهب الذي ... قضى إذ قضى فرض المناقب والنفلا

فمثلك من يلقى الخطوب بكاهل ... يقل الذي تعيا الجبال له حملا

وفي الصبر أجر أنت تعرف فضله ... وآثاره الحسنى فلا تدع الفضلا

وسلم لأمر الله وارض بحكمه ... تحز منه فضلا ما برحت له أهلا

ولا زال صوب المزن والعفو دائما ... يؤمانه حتى إذا وصلا انهلا ومن شعر شرف الدين يمدح الملك المنصور قلاوون الألفي:

تهب الألوف ولا تهاب لهم ... ألفا إذا لاقيت في الصف

ألف وألف في ندى ووغى ... فلأجل ذا سموك بالألفي ومنه لما ختن الملك الناصر:

لم يروع له الختان جنانا ... قد أصاب الحديد منه حديدا

مثل ما تنقص المصابيح بالقط ... فتزداد في الضياء وقودا وقال:

كتبت والشوق يدنيني إلى أمل ... من اللقاء ويقصيني عن الدار

والحب يضرم فيما بين ذاك وذا ... بين الجوانح أجزاء من النار." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٤٢٤>

١٩٠٩-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"(١) ٣١٦

المثقال

عبد الوهاب بن محمد الأزدي المعروف بالمثقال؛ قال ابن رشيق في الأنموذج: شاعر مطبوع قليل التكلف سهل القافية، خبيث اللسان ماجن، لا يمدح أحدا، كان يألف غلاما نصرانيا خمارا واشتهر بحبه، أقام ببابه في الحانة ثلاث سنين، ويدخل معه الكنيسة في الآحاد والأعياد طول هذه المدة، حتى حفظ كثيرا من الإنجيل وشرائع أهله؛ وهجره مرة فاستعان عليه وتحيل فلم يجد له عليه سبيلا (٢) ، وزعم أن عليه قسما شديدا (٣) أن لا يكلمه إلى شهر، فدعا بالفاصد وفصد إحدى يديه، ثم دعا بفاصد آخر وفصد الأخرى، ودخل داره وأغلق بابه وحل الفصادين، فما شعر أهله إلا بالدم يدفع من سدة الباب، وبلغ الغلام أنه يدعي أنه قتله فصالحه خوفا على نفسه.

ومن شعره:

خيالك زائري من غير وعد ... واكثر منك بي برا وحبا

فلما أن رآك أطلت بعدي ... ولم تمنح محبك منك قربا

سرى وهنا فقبلني وآلى ... يمين الله لا عذبت صبا

فأحيا مهجة بلغت غراما ... وقلبا لم يفق دنفا وكربا

وكان الطيف أرأف منك نفسا ... والين منك أعطافا وقلبا وقال:

---

(١) الزركشي ٢: ٢٠٣.

(٢) ص: سبيل.

(٣) ص: شديد.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٤٢٥>

١٩١٠-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"كل ظامي الوشاح ريان من ما ... ء التصابي أضنى المحب وعنى

ما على الدهر لو أعاد زمانا ... سلبته أيدي الحوادث منا

وعلى من أحب لو شفع الحس ... ن الذي قيد العيون بحسنى

وبروحي أفدي رشيق قوام ... لاح بدرا وماس إذ ماس غصنا

يتجنى ظلما فيحدث لي وج ... دا إذا صد عاتبا أو تجنى

ما ثناني عنه العذول وهل يث ... ني غرامي وقده يتثنى

كيف أسلو بدرا يشابهه البد ... ر سناء يصبي الحليم وسنا

لي معنى فيه وفي صاحب الدي ... وان إذا رمت مدحه ألف معنى وقال:

طاف بها والليل وحف الجناح ... بدر الدجى يحمل شمس الصباح

وفاز بالراحة عشاقه ... لما بدا في كفه كأس راح

ظبي من الترك له قامة ... يزري تثنيها بسمر الرماح

عارضه آس وفي خده ... ورد نضير والثنايا أقاح

أطعت فيه صبوتي والهوى ... طوعا وعاصيت النهى واللواح

عاطيته صهباء مشمولة ... تحكي سنا الصبح إذا الصبح لاح

فسكنت سورته وانتشى ... فظل طوعي بعد طول الجماح

فبت لا أعرف طيب الكرى ... وبات لا ينكر طيب المزاح

فهل على من بات صبا به ... وإن نضا ثوب وقار جناح وقال أيضا:

غزال النقا لولا ثناياك واللمى ... لما بت صبا مستهاما متيما

ولولا معان (١) فيك أوجبن صبوتي ... لما كنت من بعد الثمانين مغرما

---

(١) ر: معاني.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٥٩/٣>

١٩١١-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"فكتب إليه شهاب الدين محمد الجواب:

أأحبابنا بنتم وشط مزاركم ... برغمي وحالت دون وصلكم البيد

وروعتم روض الحمى بفراقكم ... فشابت نواصي بانه وهو مولود

ومن لم تهجه الورق وجدا عليكم ... توهم أن النوح في الدوح تغريد وكتب إليه السيخ نجم الدين الصفدي:

شنف الأسماع بالنظم الذي ... قد حكى الأنجم في ظلمائها

وبدا كالشمس إلا أنه ... زاد في النور على لألائها فأجاب:

ليس للملوك **إلا مدحه** ... في معاليك وفي آلائها

وبحار الفضل تجري منك لي ... فمقالي قطرة من مائها وقال رحمه الله تعالى: عتبني شهاب الدين محمود وهو صاحب الديوان وقال: بلغني أن جماعة كتاب الإنشاء يذمونني وأنت حاضر ما ترد غيبتي، فكتبت إليه:

ومن قال إن القوم ذموك كاذب ... وما منك إلا الفضل يوجد والجود

وما أحد إلا لفضلك حامد ... وهل عيب بين الناس أو ذم محمود فأجاب بأبيات منها:

علمت بأني لم أذم بمجلس ... وفيه كريم القوم مثلك موجود

ولست أزكي النفس إذ ليس نافعي ... إذا ذم مني الفعل والاسم محمود

وما يكره الإنسان من أكل لحمه ... وقد آن أن يبلى ويأكله الدود قال: ولم يكن " بعد " ذلك إلا أيام قلائل حتى توفي، رحمه الله تعالى، وأكله الدود.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٨٢>

١٩١٢-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"سمع من الزبيدي وابن باقا وغيرهما (١) ، وبرع في النظم، وكتب في ديوان الإنشاء، وله يد طولى في التفسير والبديع واللغة، وانتهت إليه رياسة الأدب، وأفتى وناظر، ودرس بالظاهرية وانقطع بها، وله في النحو مقدمتان كبرى وصغرى، وكان حلو المناظرة مليح النادرة يشارك في الأصول والطب وغير ذلك، ودرس بالناصرية مدة قبل الظاهرية. روى عن الدمياطي وابن دبوقا والمزي والبرزالي وآخرون، وكتب المنسوب، وانتفع به جماعة، وخنق في بيته بالظاهرية وأخذ ذهبه، وشنق الذي خنقه على باب الظاهرية، ودرس بالظاهرية بعده علاء الدين ابن بنت الأعز.

من شعره ما كتبه إلى جمال الدين علي بن جرير إلى قرية القاسمية على يد راجل اسمه علي أيضا:

حسدت عليا على كونه ... توجه دوني إلى القاسميه

وما بي شوق إلى قرية (٢) ... ولكن مرادي ألقى سميه وكتب إلى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه:

من غرس نعمته وناظم مدحه ... بين الورى وسميه ووليه

يشكو ظماه إلى السحاب لعله ... يرويه من وسميه ووليه وقال:

خوذ تجمع فيها كل مفترق ... من المعاني التي تستغرق الكلما

عطت غزالا سطت ليثا خطت غصنا ... فاحت عبيرا رنت نبلا بدت صنما وقال وكتب بها إلى الوزير ابن جرير وقد سوغه سكنى المنيبع بدمشق:

فديت بنانا أراني الندى ... عيانا وكان الندى يسمع

وكفا حكى البحر جودا ومن ... أنامله صح لي المنبع

---

(١) ر: وغيرهم.

(٢) الشذرات: قربه.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/١٣٠>

١٩١٣-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وخلف من الأولاد منصور الراشد وأبا العباس أحمد وأبا القاسم عبد الله وإسحاق توفي في حياته، رحمه الله تعالى.

٣٩١ - (١)

المطيع لله

الفضل بن جعفر، أمير المؤمنين المطيع لله ابن المقتدر ابن المعتضد. بويع له بعد المستكفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومولده سنة إحدى وثلاثمائة، وتوفي سنة أربع وستين وثلاثمائة؛ قال ابن شاهين: وخلع نفسه غير مكره في ذي القعدة

سنة ثلاث وستين، ونزل عن الخلافة لولده أبي بكر عبد الكريم، ولقبوه الطائع لله، وسنه يومئذ ثمان وأربعون سنة، ومات المطيع وفي المحرم سنة أربع وستين.

وكان أبيض تعلوه صفرة، أقنى جميل الوجه، وكانت خلافته تسعا وعشرين (٢) سنة، وفي أيامه أعيد الحجر الأسود إلى البيت من القرامطة، ومن شعره يمدح سيف الدولة ابن حمدان:

تخيرت سيفا من سيوف كثيرة ... فلم أر فيها مثل سيف الدولة (٣)

أرى الناس في وسط المجالس يشربوا ... وذاك بثغر الشام يحفظ دولتي (٤)

---

(١) ابن الأثير ٨: ٦٣٧ وتاريخ الخميس ٢: ٣٥٣ ومروج الذهب ٩: ٣١ والروحي: ٦٣ والفخري: ٢٥٨ وتاريخ الخلفاء: ٤٢٩ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٥٧؛ والترجمة ثابتة في ر.

(٢) ر: تسع وعشرون.

(٣) ر: لدولتي.

(٤) في المطبوعة: بيضتي، وما اثبته رواية ر.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٨٢/٣>

١٩١٤-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"مدام إذا ما لاح للركب نورها ... وقد ضل ليلا عاد بالنور يهتدي

حشيشتهم تكسو المهيب مهانة ... فتلقاه مثل القاتل المتعمد

ويبدو على خديه مثل اخضرارها ... فيضحي بوجه مظلم اللون أربد

وتفسد من ذهن النديم خياله ... فينظر مبيض الصباح كأسود

وخمرتنا تكسو الذليل مهابة ... وعزا فتلقى دونه كل سيد

وتجلى فتجلو هم كل منادم ... ويروى بها من شربها قلبه الصدي

وتبدو فيبدو سره وتسره ... فيشبهها لونا بخد مورد

وفيها على رغم الحشيش منافع ... فقل في معانيها وصفها وعدد

وفي غيرها للناس كل مضرة ... فحدث بكل السوء عن وصفها الردي

وحقك ما ذاق الحشيش خليفة ... ولا ملك فاق الأنام بسؤدد

ولا جد في وصف لها قط شاعر ... بتنميق ألفاظ كألحان معبد

ولم تضرب الأوتار في مجلس لها ... وما ذاك إلا للشراب المورد

أتخضب من غير المدامة راحة ... إذا ما بدت في الكأس تجلى على اليد

بها ينثني المعشوق نشوان مائلا ... بقد كغصن البانة المتأود

يعاطيك راحا مثلها في رضابه ... ومبسمه مثل الحباب المنضد

وينعم بالوصل الذي كان باخلا ... به ثم ينسى كل ما كان في الغد

أعن مثلها يا صاح يصبر عاقل ... لقد كنت في تركي لها غير مهتدي

ولولا فضول الناس ما بت صاحيا ... ولم أستمع فيها مقال المفند

فخذها ولا تسمع مقالة لائم ... وإن حرمت يوما على دين أحمد تأمل هاتين القصيدتين وكيف ناقض بينهما، وبهذا يعرف حذق الشاعر **فإنه يمدح الشيء** ويذم ضده، ثم يعكس فيميل الطباع إلى ما مدح، ويصرفها على ما ذم، من غير أن يغير حقيقة هذا ولا هذا.

وقال أيضا:." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٢٧٥>

١٩١٥-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وقال أيضا:

ألمت بنا والليل زهر نجومه ... كأحداق زهر فتحتها الحدائق

وأبدت محياها لنا وتبسمت ... وهل مع شروق الشمس يلمع بارق وقال أيضا:

تأمل إلى الروض الأنيق وحسنه ... وبهجة ذاك النور بين الحدائق

وقد نثرت أيدي السماء لآلئا ... نظمن حبابا في كؤوس الشقائق **وقال يمدح الملك** الناصر يوسف بن عبد العزيز:

أذاع لسان الدمع يوم النوى سري ... وحلت أكلف البين في عرى صبري

وطلت على الأطلال (١) أسياف نأيهم ... دمي واغتدى قلبي أسيرا مع السفر

وعطل نادي الأنس من حلي حسنهم ... فحليته من أدمع العين (٢) بالدر

رعى الله ليلات تقضت بوصلهم ... فقد كن كالخيلان في وجنة الدهر

وحيا رياضا بالحمى كنت منهم ... أنال المنى في ظل أغصانه الخضر

وأركض طرف اللهو في حلبة الهوى ... فأعثر في ذيل المسرة بالسكر

ولله ليل زارني في ظلامه ... غزال رشيق القد كالغصن النضر

شربت مياه الحسن من روض وجهه ... براحة طرفي والدجى مسبل الستر

وبتنا وثوب الوصل ينشر بيننا ... إلى أن طوت برد الظلام يد الفجر

فقام كبدر التم في غسق الدجى ... يدير شموس الراح في الأنجم الزهر

وطاف علينا بالكؤوس ضحى وقد ... تمايل عطف الروض في الحلل الخضر

تعانق قد الغصن أيديه تارة ... ويلثم طورا ثغره وجنة النهر

وألقت عليه الشمس ثوب شعاعها ... لتمسح دمع الطل من أعين الزهر

وفاح نسيم يعبث في الربى ... بديباج روض حاكه واكف القطر

---

(١) المطبوعة: اطلاق، والتصويب عن الزركشي.

(٢) المطبوعة: أعين الدمع، وصوبته عن الزركشي.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٣٩٦>

١٩١٦-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"شاهد عدل إلى الحديث فإن لم يكن " فيه " شيء عدل إلى أشعار العرب، هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمت وكمال العقل، وانفرد عن المغاربة بشيئين: الكرم والمذهب الشافعي، وأقام بدمشق مدة يصنف ويشغل (١) بالجامع وبالتربة العادلية، وتخرج به جماعة، وكان نظم الشعر عليه سهلا، وصنف كتاب " تسهيل الفوائد ". **مدحه سعد** الدين ابن عربي بأبيات مليحة إلى الغاية وهي هذه:

إن الإمام جمال الدين جمله ... رب العلا ولنشر العلم أهله

أملى كتابا له يسمى الفوائد لم ... يزل مفيدا لذ لب تأمله

فكل مسألة في النحو يجمعها ... إن الفوائد جمع لا نظير له ومن تصانيفه " سبك المنظوم وفك المختوم " وكتاب " الكافية الشافية " ثلاثة آلاف بيت، وشرحها و " الخلاصة " و " هي " " مختصر الشافية " و " إكمال الإعلام بمثلث الكلام " و " فعل وأفعل " و " المقدمة الأسدية " وصنفها باسم ولده الأسد، و " عدة اللافظ وعمدة الحافظ " و " النظم الأوجز فيما يهمز " و " الاعتضاد في الظاء والضاد " و " إعراب مشكل البخاري ".

وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

قال شرف الدين الحصني يرثيه بأبيات، رحمه الله تعالى:

يا شتات الأسماء والأفعال ... بعد موت ابن مالك المفضال

وانحراف الحروف من بعد ضبط ... منه في الانفصال والاتصال

مصدرا كان للعلوم بإذن الل ... ه من غير شبهة ومحال

عدم النعت والتعطف والتو ... كيد مستبدلا من الإبدال

ألم اعتراه أسكن منه ... حركات كانت بغير اعتلال

يا لها سكنة لهمز قضاء ... أورثت طول مدة الانفصال

---

(١) المطبوعة: ويشتغل.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٤٠٨>

١٩١٧-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"من ناطح الكبش يفجر (١) رأسه ... وسال من مفرقه شبه الدما

من أكل الكرش ولا يغسله ... سال على شاربه منه الخرا (٢)

من طبخ الديك ولا يذبحه ... طار من القدر إلى حيث يشا

من شرب المسهل في فعل الدوا ... أطال ترادادا إلى بيت الخلا

من مازح السبع ولا يعرفه ... مازحه السبع مزاحا بجفا

من فاته العلم وأخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حد سوا

والدرج يلفى بالغشاء ملصقا ... والسرج لا يلزق إلا بالغرا

والذقن شعر في الوجوه نابت ... وإنما الاست التي تحت الخصا

فاستمعوها فهي أولى لكم ... من زخرف القول ومن طول المرا يقول في آخرها مشيرا إلى ابن دريد:

فتلك كالدر يضيء لونها ... وهذه في وزنها مثل الحذا ومن شعره يمدح فخر الملك من قصيدة:

كيف تلقى بؤسا ودولة فخر ال ... ملك فينا نعم بالإنعام (٣)

هكذا (٤) ما بقي الجديدان تبقى ... للتهاني مملكا ألف عام

كل يوم لنا بنعماك عيد ... لا خلت منه سائر ا الأيام

فله الأنعم الجسام اللواتي ... هن مثل الحياة في الأجسام

لم يزل يطلب المحامد والعل ... ياء بين السيوف والأقلام

فلقد نال بالعزائم مجدا ... لم ينل مثله بحد الحسام

أدرك المجد قاعدا وسواه ... عاجز أن يناله من قيام

---

(١) الوافي: تعجر.

(٢) المطبوعة: ذاك الدوا.

(٣) كان البيت مضطربا في المطبوعة فصوبته كما جاء في الوافي.

(٤) المطبوعة: هذه.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٤٢٥>

١٩١٨-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"سمع من ابن المقير وابن رواج وابن الجميزي والبسط، وسمع من ابن عبد الدايم والزين خالد، وله التصانيف البديعة ك " الإمام " و " الإلمام " و " علوم الحديث " و " شرح عمدة الأحكام " و " شرح مقدمة المطرز في أصول الفقه " وجمع " الأربعين في الرواية عن رب العالمين "، وشرح بعض مختصر ابن الحاجب.

وكان إماما متفننا محدثا مجودا فقيها مدققا أصوليا أديبا شاعرا نحويا، ذكيا غواصا على المعاني، مجتهدا وافر العقل كثير السكينة بخيلا بالكلام، تام الورع شديد التدين، مديم السهر مكبا على المطالعة والجمع، قل أن ترى العيون مثله. وكان سمحا جوادا، وكان قد قهره الوسواس في أمر المياه والنجاسات، وله في ذلك حكايات ووقائع كثيرة. وكان كثير التسري والتمتع، وله عدة أولاد ذكور بأسماء الصحابة العشرة. تفقه بأبيه وبالشيخ عز الدين ابن عبد السلام، واشتهر اسمه في حياة مشايخه، وكان مالكيا ثم صار شافعيا؛ ومن شعره، رحمه الله تعالى (١) :

الحمد لله كم أسعى بعزمي في ... نيل العلا وقضاء الله ينكسه كأنني البدر أبغي الشرق والفلك ال أعلى يعارض مسعاه

فيعكسه

وقال أيضا (٢) :

أأحباب قلبي والذين بذكرهم ... وترداده طول الزمان تعلقي

لئن غاب عن عيني بديع جمالكم ... وجار على الأبدان حكم التفرق

فما ضرنا بعد المسافة بيننا ... سرائرنا تسري إليكم فنلتقي **وقال يمدح رسول** الله صلى الله عليه وسلم (٣) :

---

(١) صافي: ١٦١.

(٢) صافي: ١٦١.

(٣) صافي: ١٣٩.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٤٤٣>

١٩١٩-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وأرتوي من زمزم فهي لي ... أرق من ريق المها ريا وقال أيضا (١) :

تمنيت أن الشيب عاجل لمتي ... وقرب مني في صباي مزاره

فآخذ من عصر الشباب نشاطه ... وآخذ من عصر المشيب وقاره وقال أيضا (٢) :

عطيته إذا أعطى سرور ... فإن سلب الذي أعطى أثابا

فأي النعمتين أعد فضلا ... وأحمد عند عقابها إيابا

أنعمته التي كانت سرورا ... أم الأخرى التي جلت ثوابا **وقال يمدح رسول** الله صلى الله عليه وسلم (٣) :

لم يبق لي أمل سواك فإن يفت ... ودعت أيام الحياة وداعا

لا أستلذ لغير وجهك منظرا ... وسوى حديثك لا أريد سماعا وقال أيضا (٤) :

أتعبت نفسك بين لذة كادح ... طلب الحياة وبين حرص مؤمل

وأضعت نفسك لا خلاعة ماجن ... حصلت فيه ولا وقار مبجل

وتركت حظ النفس في الدنيا وفي ال ... أخرى ورحت عن الجميع بمعزل وقال أيضا (٥) :

لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة ... وقعت بها في حيرة وشتات

---

(١) صافي: ١٥٦.

(٢) صافي: ١٥٥.

(٣) صافي: ١٥٦.

(٤) صافي: ١٥٦.

(٥) صافي: ١٥٨.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣/٤٤٥>

١٩٢٠-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"(١) ٤٩١

ابن اللبانة

محمد بن عيسى بن مح، أبو بكر اللخمي الأندلسي، الشاعر المشهور بابن اللبانة، وله كتاب " مناقل الفتنة " و " نظم السلوك في وعظ الملوك " و " سقيط الدرر ولقيط الزهر " في شعر بني عباد، وتوفي بميورقة في سنة سبع وخمسمائة.

من شعره:

هلا ثناك علي قلب مشفق ... لترى فراشا في فراش يحرق

أصبحت كالرمق الذي لا يرتجي ... وبقيت كالنفس الذي لا يلحق

وغرقت في دمعي عليك وعمني ... طوف فهل سبب به أتعلق

أو خدعة بتحية مقبولة ... في جنب موعدك الذي لا يصدق

أنت المنية والمنى، فيك استوى ... ظل الغمامة والهجير المحرق

لك قد ذابلة الوشيج ولونها ... لكن سنانك أكحل لا أزرق

ويقال إنك أيكة حتى إذا ... غنيت قيل هو الحمام الأورق

لو في يدي سحر وعندي نفثة ... لجعلت قلبك بعض يوم يعشق

لتذوق ما قد ذقت من ألم الهوى ... وترق لي مما تراه وتشفق وقال **أيضا يمدح المعتمد** بن عابد:

بكت عند تودیعي فما علم الركب ... أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب

---

(١) الوافي ٤: ٢٩٧ والزركشي: ٣٠٦ وقلائد العقيان: ٢٤٥ وبغية الملتمس رقم: ٢١٣ والذخيرة (القسم الثالث: ٢٠٩) والمغرب ٢: ٤٠٩ والمعجب: ٢٠٨ والمطرب: ١٧٨ والتكملة: ٤١٠ والخريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢: ١٠٧ (ط. تونس) والمسالك ١١: ٢٧٠ وله موشحات في صفحات متفرقة من نفح الطيب ودار الطراز وجيش التوشيح؛ وهذه الترجمة مستوفاة في المطبوعة.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/٢٧>

١٩٢١-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"يا منزل الحي ذا المغاني ... أنعم صباحا على بلاكا منها:

هارون يا خير من يرجى ... لم يطع الله من عصاكا

في خير دين (١) وخير دنيا ... من اتقى الله واتقاكا فأمر بإطلاقه وتخلية سبيله، فقال **منصور يمدح الفضل**:

رأيت الملك مذ آزر ... ت قد قامت محانيه (٢)

هو الأوحد في الفضل ... فما يعرف ثانيه (٣) ٥٣٤

الراشد بالله

منصور بن الفضل بن أحمد بن عبد الله، أبو جعفر الإمام الراشد بالله أمير المؤمنين ابن المسترشد بالله ابن المستظهر؛ ولد ليلة الجمعة ثالث عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسمائة، ويقال إنه لم يكن له مخرج، فأحضر الأطباء وأشاروا بأن يفتح له مخرج بآلة من ذهب، ففعل به ذلك واستقام أمره.

وخطب لوالده بولاية العهد سنة ثلاث عشرة (٤) وخمسمائة، وبويع

---

(١) ص: دينا.

(٢) ص: أحانيه.

(٣) الكامل لابن الأثير ١١: ٦٢ وتواريخ آل سلجوق: ١٧٨ ومرآة الزمان: ١٥٨، ١٦٧ وتاريخ الخلفاء: ٤٤٦ والفخري: ٢٧٣ والروحي: ٦٦ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٧٣ والخريدة (قسم العراق) ١: ٣٢؛ ولم ترد هذه الترجمة في المطبوعة.

(٤) ص: ثلاثة عشر.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/١٦٨>

١٩٢٢-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"أيا سيدا ما رام جدواه الله طالب ... فعاد ولم يظفر بأقصى مطالبه

أبن لي عن الجمع الذي إن ذكرته ... تخاطب من خاطبته بمعايبه وكتب إلى ركن الدين قرطاي ببغداد وهو ساكن عند نهر عيسى:

أمولاي إني مذ رأيتك ساكنا ... على نهر عيسى لم أزل دائم الفكر

لأنك بحر بالمكارم زاخر ... ومن عجب أن يسكن البحر في النهر ولما كان ببغداد خرج للشعراء من عند المستنصر ذهب على أيدي الحجاب ولم يخرج إليه شيء، فكتب إلى الخليفة المستنصر:

لما مدحت الإمام أرجو ... ما نال غيري من المواهب

أجدت في مدحه ولكن ... عدت بجدي العثور خائب

فقال لي مادحوه لما ... فازوا وما فزت بالرغائب

لم أنت فينا بغير عين ... قلت لأني بغير حاجب وقال:

وعلق نفيس تعلقته ... قزار على خلوة وارتياع

ولم يبق في الرمد إلا كما ... يقال على أكلة والوداع

فعاجلته عن دخول الكنيف ... بشح مطاع ورأي مضاع

فغرقني منه نوء البطين ... ورواه مني نوء الذرع وقال:

على ورد خديه وآس عذاره ... يليق بمن يهواه خلع عذاره

وأبذل جهدي في مداراة قلبه ... ولولا الهوى يقتادني لم أداره

أرى جنة في خده غير أنني ... أرى جل ناري شب من جلناره

كغصن النقا في لينه واعتداله ... وريم الفلا في جيده ونفاره

سكرت بكأس من رحيق رضابه ... ولم أدر أن الموت عقبى خماره." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/١٩٠>

١٩٢٣-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وقال:

لو شرحت الذي وجدت من الوج ... د (١) عليكم أمللتكم ومللت

فلهذا خففت عنكم من الكت ... ب ولو شيت أن أطيل (٢) أطلت

غير أن العبيد تحمل عن قل ... ب الموالي وهكذا قد فعلت وقال في مليح نحوي:

بليت بنحوي يخالف رأيه ... أوانا فيجزيني على المدح بالمنع

تعجبت من واو تبدت بصدغه ... ولم يحظني منها بعطف ولا جمع

ومن ألف من قده قد أمالها ... عن الوصل لكن لم يملها عن القطع وقال أبو الحسين الجزار يمدحه:

عفا الله عما قد جنته يد الدهر ... فقد بذل المجهود في طلب العذر

أيحسن أن أشكو الزمان الذي غدت ... صنائعه عندي تجل عن الشكر

لقد كنت في أسر الخمول فلم يزل ... بتدريجه حتى خلصت من الأسر

فشكرا لأيام وفت لي بوعدها ... وأبدت لعيني فوق ما جال في فكري

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي ... بزخرف آمالي كنوز من اليسر

أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى ... إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر منها:

وإن جئته بالمدح يلقاك باللها ... فكم مرة قد قابل النظم بالنثر

ويهتز للجدوى إذا ما مدحته ... كما اهتز، حاشا وصفه، شارب الخمر منها:

ولو أنني وافيت **غيرك مادحا** ... لتممت نقصي بالحماقة والفشر

---

(١) الطالع: كتمت من السر.

(٢) ص: أطلت.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/١٩١>

١٩٢٤-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"حملت نفسي على فتن ... سمتها صبرا فما احتملا

ثم قالت سوف نتركها ... سلبا للحب أو نفلا

قلت أما وهي قد علقت ... بأمير المؤمنين فلا ٥٧١ (١)

أبو الحسين الجزار

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي، الشيخ جمال الدين أبو الحسين الجزار الأديب المصري؛ ولد سنة ثلاث وستمائة تقريبا، وتوفي ثامن عشر شوال سنة تسع وسبعين وستمائة بالفالج، وكان بديع المعاني جيد التورية عذب التركيب فصيح الألفاظ حلو النادرة، صاحب مجون **وزوايد، يمدح الملوك** والكبار، وكان يتزيا بزي الكتاب، عاش مرتزقا بالشعر، وما هجي أحد (٢) من شعراء زمانه ما هجي هو ولا ثلب كما ثلب، وكان يسمى " تعاشير "، وفيه يقول مجاهد الخياط " (٣) :

ما لتعاشير غلا قيمة ... علي قامت في مواعينه

فلا يلمني وليلم نفسه ... إذ هو مذبوح بسكينه

والله ما أغضبها فعله ... إلا لتقطيع مصارينه

---

(١) الزركشي: ٣٤٣ والبدر السافر: ٢٢٥ والمغرب (قسم مصر) ١: ٢٩٦ والشذرات ٥: ٣٦٤ والنجوم الزاهرة ٧: ٣٤٥ وحسن المحاضرة ١: والمسالك ١٢: ١٦٦؛ ولم يرد في المطبوعة إلا جزء يسير من هذه الترجمة.

(٢) ص: وما هجا أحدا.

(٣) قد مرت ترجمة مجاهد (رقم: ٤٠٩) وانظر ترجمة له في المغرب (قسم مصر) ١: ٢٩٣ (وسماه مجاهد طناش الخياط) وفي المسالك ١٢: ٢١٣.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٧٧/٤>

١٩٢٥-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وقال أيضا:

أحبابنا ما لليلي بعد فرقتكم ... كأنما هو مخلوق بلا سحر

أنفق أيام عمري في محبتكم ... وقد نأيتم فلا أنتم ولا عمري وقال أيضا:

وكم وكم قد دق أبوابه ... عليه في الليل نسيم الصبا

فقال من قال رسول الشتا ... فقال: لا أهلا ولا مرحبا وقال من قصيدة:

وكم قابلت تركيا بمدحي ... فكاد لما أحاول منه يحنق

ويلطمني إذا ما قلت: " ألطن " ... ويرمقني إذا ما قلت " برمق "

وتسقط حرمتي أبدا لديه ... فلو أني عطشت لقل " بشمق " وقال أيضا:

زمن الغضا في القلب بعدك لوعة ... تذكى بنار الشوق لا نار الغضا

ما كانت اللذات فيك ولا الهوى ... إلا كبرق في الدجنة أومضا

وإذا صبوت لدارسات رسومه ... قال المعيد لدرسها: هذا مضى **وقال يمدح فخر** القضاة نصر الله ابن بصاقة من أبيات (١) :

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي ... بزخرف آمالي كنوز من اليسر

أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى ... إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وإن جئته بالمدح يلقاك بالندى ... فكم مرة قد قابل النظم بالنثر

ويهتز للجدوى إذا ما مدحته ... كما اهتز - حاشا وصفه - شارب الخمر وكتب إلى رجل اصطنعه وهو يؤذيه من أبيات:

---

(١) وردت الأبيات في ترجمة ابن بصاقة (رقم: ٥٤٥) .." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/٢٩٠>

١٩٢٦-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وله قصائد التزم في كل حرف منها طاء، وأخرى في كل كلمة منها ضاد، وأخرى في كل كلمة زاي، وأخرى في كل بيت حروف المعجم، وهذا دليل القدرة والاطلاع والتمكن.

ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وتوفي شهيدا في واقعة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة، رحمه الله تعالى.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي: حكى لنا شيخنا ابن الدباهي، وكان خال أمه، قال: دخل عليه التتار وكان ضريرا فطعن بعكازه بطن واحد فقتله ثم قتل شهيدا.

فمن **شعره يمدح سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أوجهك أم ضوء الصباح تبلجا ... أم البدر في برج الكمال جلا الدجى

أم الشمس يوم الصحو في برج سعدها ... وفرعك أم ليل المحب إذا سجا

وبرق سرى أم نور ثغرك باسما ... ونشرك أم مسك ذكي تأرجا

أتتك جنود الحسن طوعا بأسرها ... فصرت مليكا في الجمال متوجا

فأضحت أبيات القلوب أسرة ... لديك فلم يملكن عنك معرجا

فطوبى لعبد أنت سيده لقد ... سما بين أرباب البصائر والحجى

فهل تجلب الأحلام لي منك نظرة ... فتكشف بعض الهم عني وتفرجا

فقد نال مني منع طيفك مثلما ... شجاني من البيت المطوح ما شجا

حثثنا إليك العيس حتى تبوأت ... لديك مقيلا ناضر (١) الروض مبهجا

فما كان أدنى قربنا من بعادنا ... وأقرب أفراح الفؤاد من الشجى

فلله قلبي يوم زمت ركابنا ... وفارقت ظلا من جنابك سجسجا

رجوت بقرب الدار أن أطفيء الأسى ... فما زاد وقد الشوق إلا تأججا

فهل للركاب القود نحوك مرجع ... يجبن بنا وعرا ويطوين مدرجا

---

(١) ص: ناظر.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/٢٩٩>

١٩٢٧-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وقد أبلت السبعون برد شبيبتي ... فأضحى بتكرار الأهلة منهجا

وعندي حاجات بها الله عالم ... أبيت بها من كارث الهم محرجا

ولست أرى خلا معينا أبثه ... شجوني فما أزداد إلا توهجا

وما لي في يومي غيرك مسعد ... إذا القلب للخطب الفظيع (١) تلجلجا

لأنك عند الله أنجح شافع ... لدفع الملمات الشدائد ترتجى

عليك سلام الله ما أظلم الدجى ... وما فلق الصبح المنير تبلجا

وعم به أصحبك الزهر ما سرى ... إلى ربعك السامي مشوق وأدلجا وقال **أيضا يمدح سيدنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ذكر العقيق فهاجه تذكاره ... صب عن الأحباب شط مزاره

وهفت إلى سلع نوازع قلبه ... فتضرمت بين الجوانح ناره

كلف برامة ما تألق بارق ... من نحوها إلا بدا إضماره

يشتاق واديها ولولا حبها ... لم يصبه واد زهت أزهاره

شغفا بمن ملك الفؤاد بأسره ... وبوده أن لا يفك إساره

لولا هواه لما ثنى أعطافه ... بان الحجاز ورنده وعراره

يا من ثوى بين الجوانح والحشا ... مني وإن بعدت علي دياره

عطفا على قلب بحبك هائم ... إن لم تصله تصدعت أعشاره

وارحم كئيبا فيك يقضي نحبه ... أسفا علي وما انقتض أوطاره

لا يستفيق من الغرام وكلما ... حجبوك عنه تهتكت أستاره

ما اعتاض عن سمر الحمى ظلا ولا ... طابت بغير حديثكم أسماره

هل عائد زمن تضوع نشره ... أرجا ورقت بالرضى أسحاره

في مربع بقباب سلع مونق ... بالأنس تهتف بالمنى أطياره

فاق البسيطة عزة ومهابة ... فسما وعز من البرية جاره

---

(١) ص: الفضيع.." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/٣٠١>

١٩٢٨-فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي (٧٦٤)

"وسمت به غلمانه وإماؤه ... وجواده وبعيره وحماره

وحوى الفخار سريره وفراشه ... وخيامه وقبابه وجداره

وتضوعت أردان بردته به ... طيبا وطاب رداؤه وإزاره

شهد الكتاب الموسوي بفضله ... وتحققته وأيقنت أخباره

هو شاهد متول ومبشر ... هو منذر متيقن إنذاره

أضحى لأميين حرزا مانعا ... وضعت به عن وقته آصاره

بالشام دولته ومكة ربه ال ... حرمات مولده وطيبة داره

عجبا لذي لب رآه وكيف لم ... ينبت عنه لوقته زناره

يا من جلا قتر الضلال ومن إذا ... ما أمه العافي انجلى إقتاره

يا من تساوى في المكارم والندى ... كلتا يديه: يمينه ويساره

أنت الملي بكشف ضر مخلف ... ذي عسرة بندى يديك يساره

جعل الثناء على علاك شعاره ... فحلت به وتعطرت أشعاره

يرجو النجاة بفضل جاهك في غد ... في موقف يخشى التوى أبراره **وقال يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم أيضا:

بين العقيق وبين سلع مربع ... للقلب فيه وللنوظر مرتع

عطر الثرى أرج كأن لطيمة ... من مسك دارين به تتضوع

بدر السعادة كامل بسمائه ... وببرجه شمس الحقائق تطلع

حلو الجنى عذب الموارد عنده ... من كل شرب معنوي منبع

يا منزلا فيه لأرباب الهوى ... مرأى يروق من الجمال ومسمع

ما بال وردك ماؤه يشفي الصدى ... وأنا المحب وغلتي لا تنقع

لي فيك عهد هوى قديم ليس لل ... عذال في الاقلاع عنه مطمع

لك أن تزيد على المدى يا جنتي ... عزا ولي أني أذل واخضع

لولا اذكارك لم يهز معاطفي ... برق على شعب الأبارق يلمع." <فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٠٣/٤>

١٩٢٩-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"منازل آساد وبيض نواعم ... فناهيك عن غيل وناهيك من حذر

وكم ليلة قد بت أنعم جنحها ... بمخصبة الأرداف مجذبة الخصر

وبيض وسمر فاعلات بمهجتي ... فعال الصفاح البيض والاسل المسر

وليل بسد النهر لهوا قطعته ... بذات سوار مثل منعطف البدر

نصت بردها عن غصن بان منعم ... نصيركما انشق الكمام عن الزهر

وأخبرني ذخر الدولة ابن المعتضد أنه دخل عليه في ليلة قد ثنى السرور منامها، وامتطى الحبور غاربها وسنامها، وراع الأنس فوادها، وستر بياض الأماني سوادها، وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها، ونور السرج قد قلص أذيالها، ومحا من

لجين الأرض نبالها، والمجلس مكتس بالمعالي، وصوت المثاني والمثالث عال، والبدر قد كمل، والتحف بضوءه القصر واشتمل، وتزين بسناه وتجمل، فقال: "كامل"

ولقد شربت الراح يسطع نورها ... والليل قد مد الظلام رداء

حتى تبدى البدر في جوزائه ... ملكا تناهى بهجة وبهاء

لما أراد تنزها في غربه ... جعل المظلة فوقه الجوزاء

وتناهضت زهر النجوم يحفه ... لألآؤها فاستكمل الآلآء

وترى الكواكب كالمواكب حوله ... رفعت ثرياها عليه لواء

وحكيته في الأرض بين مواكب ... وكواعب جمعت سنا وسناء

إن نشرت تلك الدروع حنادسا ... ملأت لنا هذي الكؤس ضياء

وإذا تغنت هذه في مزهر ... لم تال تلك على التريك غناء

وأخبرني أبو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة أنه استدعاه ليلة إلى مجلس قد كساه الروض وشيه، وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه، فسقاه الساقي وحياه، وسفر له الأنس عن مؤنق محياه، فقام للمعتمد مادحا، وعلى دوحة تلك النعماء صادحا، فاستجاد قوله، وأفاض عليه طوله، فصدر وقد امتلأت يداه، وغمره جوده ونداه، فلما حل بمنزلة وافاه رسوله بقطيع وكاس من بلار، وقد اترع بصرف العقار، ومعهما: "كامل"

جاءتك ليلا في ثياب نهار ... من نورها وغلالة البلار

كالمشتري قد لق من مريخه ... غذ لفه فـي الماء جذوة نار

لطف الجمود لذا وذا فتألفا ... لم يلق ضد ضده بنفار

يتحير الراءون في نعتيهما ... أصفاء ماء أم صفاء دراري

وأخبرني ابن إقبال الدولة ابن مجاهد أنه كان عنده في يوم قد نشر من غيمه رداء ند، واسكب من قطرة ماء ورد، وأبدى من برقة لسان نار، وأظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار، والروض قد نفث رياه، وبث الشكر لسقياه، فكتب إلى الطبيب أبي محمد المصري: "خفيف"

أيها الصاحب الذي فارقت عي ... ني ونفسي منه السنا والسناء

نحن في المجلس الذي يهب الرا ... حة والسمع والغنا والغناء

نتعاطى التي تسمى من الل ... ذة والرقة الهوى والهواء

فأته تلف راحة ومحيا ... قد أعدا لك الحيا والحياء

فوافاه والفى مجلسه قد اتعلت أباريقه أجيادها، وأقامت به خيل السرور طرادها، وأعطته الأماني انطباعها وانقيادها،

وأهدت الدنيا ليومه مواسمها وأعيادها، وخلعت عليه الشمس شعاعها، ونشرت فيه الحدائق إيناعها، فأديرت الراح، وتعوطيت الأقداح، وخامر النفوس الابتهاج والارتياح، وأظهر المتعهد في إيناسه، ما استرق به نفوس جلاسه، ثم دعا بكبير، فشربه كالشمس غربت في ثبير، وعندما تناولها قام المصري ينشد أبياتا تمثلها: "بسيط"

أشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ... بشاذ مهر ودع غمدان لليمن

فأنت اولى بتاج الملك تلبسه ... من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فطرب حتى زحف من مجلسه، وأسرف في تأنسه، وأمر فخلعت عليه ثياب لا تصلح إلا للخلفاء، وأدناه حتى أجلسه مجلس الأكفاء، وأمر له بدنانير عددا، وملأ بالمواهب منه يدا، وكان مجلس ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون منحطا عنة مجلسه في القعود لإنفاذ أوامر أبيه المعتضد فكتب إلا للخلفاء، وأدناه حتى أجلسه مجلس الأكفاء، وأمر له بدنانير عددا، وملأ بالمواهب منه يدا، وكان مجلس ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون منحطا عنة مجلسه في القعود لإنفاذ أوامر أبيه المعتضد فكتب إليه: "رمل"

أيها المنحط عني مجلسا ... وله في النفس أعلا مجلس

بفؤادي لك حب يقتضي ... أن ترى تحمل فوق الأرؤس

فكتب إليه ابن زيدون مراجعا: "رمل"

أسقيط الطل فوق النرجس ... ام نسيم الروض تحت الحندس

أم قريض جاءني من ملك ... مالك بالبرق الأنفس." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٦>

١٩٣٠-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"وما هذه الأشعار إلا مجامر ... تضوع فيها للندى قطع الند

وكنت نثرت الفضل في إنما ... نثرت سقيط الطل في ورق الورد

وها أنا باغ من نداك بقدر ما ... يضاف لتأميلي ويعزى إلى ودي

فأقسم لو قسمت جودك بيننا ... على قدر التأميل فزت به وحدي

قنعت بما عندي من النعيم التي ... يفسرها قولي قنعت بما عندي

وقال يمدح المعتمد: طويل

أفي كل يوم تحفة وتفقد ... بفضل نوال واهتبال يوكد

لقد فاز قدحي في هواك وقابلت ... مطالع حالي في سمائك أسعد

تبرعت بالمعروف قبل سؤاله ... وعدت بما أوليت والعود أحمد

فأتأق حوضي من نداك تبجس ... ونمق روضي من رضاك تعهد

أما وضيع زارني بجماله ... حديث كما هب النسيم المغرد

لقد هز أعطاف القوافي وهزني ... إلى شكر حسان أغيب فيشهد

فإن أنا لم أشكرك صادق نية ... تقوم عليها آية النصح تعضد

فلا صح لي دين ولا بر مذهب ... ولا كرمت نفسي ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد: متق ا رب

وفيت لربك فيمن غدر ... وأنصفت دينك ممن كفر

وقمت تطالب في الناكثي ... ن مر الحفاظ بحلو الظفر

بعاطلة من ليالي الحرو ... ب أطلعت رأيك فيها قمر

ولم تتقدم بجيش الرجا ... ل حتى تقدم جيش الفكر

فإن يجنك الفتح ذاك الأصيل ... فمن غرس تدبير ذاك الشجر

تعاطي الخوارج حتى برزت ... تقوم من خدها ما صعر

وأقبلتها الخيل حمر البنو ... د دهم الفوارس بيض الغرر

فكروا فلم يغنهم من مكر ... وفروا فلم ينجهم من مفر

ودارت دماؤهم كالكؤوس ... وفاحت نفوسهم كالزهر

فعاقر سيفك حتى انحنى ... وعربد رمحك حتى انكسر

وكم نبت في حربهم عن علي ... وناب عن الهروان النهر

تمتع فقد ساعفتك الحيوة ... بريح الحديقة غب المطر." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٨٩>

١٩٣١-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"وا حسرتا لصديق ما له عوض ... وإن قلت من هو لا يلقاك معترض

القاه بالنفس لا بالجسم منة حذر ... لعلة ما رأيت الحر ينقبض

فكتب إليه أبو محمد مراجعا بسيط

شد الجياد إذا أجريت منقبض ... ما للوجيه على الميدان معترض

أني تضاهيه فرسان الكلام من ... غبارة في هواديهن ما نفضوا

جرت على مستو من طبعه كلم ... هي المشارب لكن ما لها فرض

كان منشدها نشوان من طرب ... أو بلبل من سقيط الطل ينتفض

تحية من بني العباس زار بها ... طيف من العذر في أثنائها يمض

لا بالجلي فتستوفى حقيقته ... ويستبان بعين ما بها غمض

لكن أغض عليه جفن ذي مقة ... كما يسد مسد الجوهر العرض

يا من يعز علينا أن نعاتبه ... الأعتاب محب ليس يمتعض

ناشدتك الله والإنصاف مكرمة ... أما الوفاء بحسن الود مفترض

هب المزار لمعنى الريب مرتفع ... ما للوداد بظهر الغيب منخفض

أما لكل نبيه في العلى حيل ... تقضى الحقوق بها والمرء منقبض

كن كيف شئت فمن دابي محافظة ... على الذمام وعهد ليس ينتقض

وهمة لم تضق ذرعا بحادثة ... إن الكريم على العلات بنتهض

والحر حر وصنع الله منتظر ... والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

الوزير أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى

فريد الوقت وابن فريده، وعميد الكلام وابن وعميده، كان الوزير الكاتب أبو الأصبغ أبوه قد أربى على أهل أوانه، واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر في تربة العلم ونشأ في حجره، وشدا بين السحر البيان ونحوه، ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه، اصبر من عود عضت جنباه بخلبه، حتى ارتوى من صافي الأدب ونميره، واحتجن من مصوحه ونضيره، فجمع حفظه بين الغريب الحوشي، والمولد الرياضي، وله شعر ونثر يفصحان بسعة باعه، ورحب ذراعه، ويشهدان أنه يغرف من عجاج، ويدع محاربه يعمه في عجاج، فمن ذلك **قوله يمدح الأمير** عبد الله بن مزدلي، بسيط

سريت والليل من مسراك في وهل ... مبرا العزم من أين ومن كسل

وسرت في جحفل يهدي فوارسه ... سناك تحت الدجا والعارض والهطل." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٣٢>

١٩٣٢-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"تذرف، ورب عيش أخف منه الحمام، لاحتدمت، فما رحمت، ولاستعبرت، فما أبصرت، وهذا المظلوم المسجون، المكظوم المحزون، الذي غلب صبرها همه، وملأ صدرها ملمه، فقتلها، مما أذهلها، فتى يعزف بفلان أقال الله عثرته، وأزال غمرته، فهل لك أن تتدارك هذه المسكينة بحسنة، تعدل عند الله عبادة ألف سنة، لقوله عز وجل "ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا"، لنبهت للخير أهله، حيث خاطبت مولاي فهززت فضله، ومن نبه عمر نام، ومثله أعزه الله ممن بذ الكرام، وشح في مثلها بالحسام، ثم أمر كاسا بالإلجام. طويل

وإلا فلم قالوا عتيبة فارس ... يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل إن شاء الله تعالى ما هو أهله، وعند ربه من حسن الثواب عدله، أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا، بحوله، وطوله،

ومنه، ويمنه، والسلام.

الوزير الكاتب أبو محمد ابن عبد الغفور رحمه الله تعالى

قد كنت نويت ألا أثبت له ذكرا، ولا أعمل فيه فكرا، وادعه مطرحا، وأقطعه الإهمال مسرحا، لتهوره، وكثرة تقعره، فإنه بادي الهوج، واعر المنهج، له ألفاظ متعقدة، وأغراض غير متوقدة، لا يفك معماها، ولا يعلم مرماها، مع نفس فاسدة الاعتقاد، ثابتة الأحقاد، تتنكد بالأفراح، وتحسد حتى على الماء القراح، وتغص بفارس يراعة وتتربض الدوائر بحامل براعة، إلى لسان لا ينطق إلا هجرا، وأجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها فجرا، فهي ترعى الظلم مكان الأنوار، وتود أن ترى النجاد كالأغوار، أستغفر الله ألا نظمه فربما ألم فيه بالبدائع إلماما، وملك لها زماما، وصرف فيها لسانا صناعا، وأسأل لها بالمحاسن تلاعا، وله سلف نبيه أعقله في حبالة هذا الديوان، وألحقه بأعيان الأوان، وربما نذرت في نثره ألفاظ سهلة الفرض، مستنبلة الغرض، سلسة القياد، وارية الزناد، تقرب مما جمعت، وتمتزج بما روقت وشعشعت، لئلا أكون ممن قصد إغفالا واعتقد إخمالا وتعصب باطلا، وترك مكان الحلي عاطلا، فقد علم الله أني انحرف عن التعليل وأغفر الكثير للقليل، وأتغافل في الهنات لذوي الهيئات واخذ الحسنة من أثناء السيأت، وقد أثبت له ما شذ من إبداعه، ولم أبخل بتضمينه في هذا التصنيف وإيداعه، ورفضت كثيرا من كلامه فقليلا ما يتوضح فجر إحسانه في ظلامه، فمما انتخبت له **قوله يمدح لأمير** يحيى بن سير." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٥٩>

١٩٣٣-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"بنحر، وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها، ومبهمة فأوضحها وشرحها، وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل، ولم تعد معالمه بعده مجاهل، إلا أن أبا مروان كان دوح ذلك الفرع، ومدر ذلك الضرع، وصحب شيوخا درجة أبي الحسين أن يحمل عن طلبتهم، وينزل عن مرتبهم، وكان في ضبطه وتقييده، وحله لتشبك الغرض وتعقيده، في حد لا يأتي عليه تحديد، ولا يعبر لسان حديد، إلا أنه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد، ويتفجر غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد، وقد أثبت له من بدائع أقواله ما تعيد القول في استحسانه وتبديه، وتلتحف سناه وترتديه، فمن ذلك **قوله يمدح المظفر** بن جهور رحمه الله. كامل

أما هواك ففي أعز مكان ... كم صارم من دونه وسنان

بين حروب لم تزل تغذوهم ... حتى الفطام ثديها بلبان

في كل أرض يضربون قبابهم ... لا يمنعون تخير الأوطان

أو ما ترى أوتادها قصد القنا ... وحبالهن ذوائب الفرسان

عجبا لأسد في القباب تكلفت ... برعاية الظبيان والغزلان

ولقد سريت وما صبحت على السرى ... غير النجوم أرادة الكتمان

في ليلة نظرت إلي نجومها ... أتقحم الغمرات غير جبان

قالت فتاتهم وقد نبهتها ... والليل ملقي كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى ... من نائم حولي ومن يقظانش
أو لست أنسانا وما أن تنتهي ... هذي النهاية جراءة الإنسان
فأحببتها أن ابن جهور الرضى ... منع المخاوف أن تحل جناني
ومنها في العتاب والاستمناح. كامل

أتعود دلوي من بحور سماحكم ... صفرا وليست رثة الأشطان
ويكون ربعي مستبينا جديد ... حتى أهيم بنجعة البلدان
قسني بمن ينأى برفع مكانه ... بنديك العالي وخفض مكاني
أمن السوية أن لحلوا بالربى ... من أرضه واحل بالغيطان
أن ترخصوا خطري فكم مغل به ... يستام فيه بأرفع الأثمان

الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري رحمه الله تعالى." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٨٩>
١٩٣٤-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)
"وبالفلك الدوار قد ضل معشر ... وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة ... وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى ... ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
وهل في الذي طاعوا له وتعبوا ... لأمرك عاص أولحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة ... إذا صح فكر أو أرى الرشد راشد
وهل غبت عن شيء فينكر منكر ... وجودك أم لم تبد منك الشواهد
وفي كل معبود سواك دلائل ... من الصنع تبدي أنه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن ... فواحد أصناف الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها ... لأصبحت الأشياء وهي بوائد
وكم لك في خلق الورى من دلائل ... يراها الفتى في نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم ... تخاصمهم أن أنكروا وتعاند
وله يجيب شاعرا قرطبيا مدحه. بسيط

قل للذي غاص في بحر من الفكر ... بذهنه فحوى ما شاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة ... تختال من حبرها المرقوم في حبر

صداقها الصدق من دوي ومنزلها ... بصيرتي وسواد القلب والبصري

هزت بدائعها عطفي من طرب ... لحسنها هزة المشغوف بالذكر

كأنما خامرتني من بشاشتها ... راح وسكر بلا راح ولا سكر

ما كنت احسب أن النيرات غدت ... يصيدها شرك الأوهام والفكر

ولا توهمت أيام الربيع ترى ... في ناضر غضة الأنوار والزهر

أما الجزاء فشي لست مدركه ... ولو بدرت إلى التوجيه بالبدر

لكن جزاءي صفاء الود أضمره ... إذا القلوب أنطوت منه على كدر

جاراك ذهني في مضمارها فكبا ... ذهني وفزت بخصل السبق والظفر

وهل بطليوس في نظم مناظرة ... يوما لقرطبة في حكم ذي نظر

وله يصف زيرطانة. وافر

وذات عمى لها طرف بصير ... إذا رمدت فأبصر ما تكون

لها من غيرها نفس معار ... وناظرها لذي الأبصار طين

وتبطش باليمن إذا أردنا ... وليس لها إذا بطشت يمين." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٩٥>

١٩٣٥-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج. خفيف

نبه اليل بالوجيف ولا تو ... لع بدار الهوان بالأغماض

وأقر ضيف الهموم كل أمون ... عنتريس وبازل شرواض

أنقذتني من الردى وطاتي البي ... د ونقض الهموم بالأنقاض

شكلها كالقسي وهي سهام ... للفلا والرغاء كالأنباض

خلتها حين خاضت اليل سبحا ... غمست من دجاه في خضخاض

صدعت عرمض الدياجي حتى ... كرعت ماء الصباح المفاض

حين راع الظلام وخط مشيب ... قد سرى في سواده ببياض

وقال في الزهد: طويل

تجوهرك الأدنى عنيت بحفظه ... وضيعت من جهل تجوهرك الأقصى

لقد بعت ما يبقى بما هو هالك ... وأثرت لو تدري على فضلك النقصا

وقال في ذلك: طويل

وما دارنا إلا موات لو أننا ... نفكر والأخرى هي الحيوان

شربنا بها عزا يهون جلالة ... وشتان عز للفتى وهوان

قال يمدح المستعين باله بن هود رحمه الله: طويل

هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا ... بأقمار أطواق مطالعها بان

لئن غادروني باللوى أن مهجتي ... مسايرة أضعانهم حيث ما كانوا

سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم ... ينازعها مزن من الدمع هتان

أأحبابنا هل ذلك العهد راجع ... وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان

ولي مقلة عبرى وبين جوانحي ... فؤاد إلى لقياكم الدهر حنان

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم ... وخفت بنا من معضل الخطب الوان

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها ... فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان

إلى ملك حاباه بالمجد يوسف ... وشاد له البيت الرفيع سليمن

إلى مستعين بالإله مؤيد ... له النصر حزب والمقادير أعوان

ومنها يمدحه رحمهما الله. طويل

بوجه ابن هود كلما أعرض الورى ... صحيفة أقبال لها البشر عنوان

فتى المجد في برديه بدر وضيغم ... وبحر وقدس ذو الهضاب ونهلان." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/١٩٨>

١٩٣٦-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"وكتب إليه يستنجده: طويل

أشيع أيامي يعل وليتما ... واشغل أوصافي بما وكأنما

وازمع يأسا ثم اذكر أنني ... بحضرة أزكى الناس فرعا ومنتمى

فارتقب العتبى واشدوا تعللا ... عسى وطن يدنو بهم ولعلما

أفضه علينا كوثريا لعله ... يبرد نارا في الحشى من جهنما

ورد حوبي وهي تثني صوامتا ... كفاها لسان الحال أن تتكلما

فما جئت جالينوس مستشفيا به ... ولا علتي حين المسيح ابن مريما

وقال يمدح الفقيه القاضي أبا بكر بن العربي أدام الله بالطاعة عزهك: خفيف

أيها البدر لا عداك التمام ... وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا لنا بسيف صقيل ... مثل ما رقرق الفرند الحسام
واجل ثغر نشيم منه الأماني ... بارقا للسماح فيه ابتسام
قد حططنا الرحال في ظل دوح ... اثمر البر فيه والإكرام
ورأينا تواضعا من مهيب ... بمعاليه توج الأعظام
قاعد ولزمان بين يديه ... قائم والصروف والأيام
كلها سامع لها مطيع ... ينقذ ان‍نقض فيه والإبرام
من يطع ربه تطعه الليالي ... وتجيئه الورى وهم خدام
هو رضوان في سكينة رضوى ... رضي الله عنه والإسلام
يا كتاب بالله قبل يديه ... بدلا من فمي ففيه احتشام
ثم بين له بان ثواءي ... كان عاما والآن قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاء ... غير حول مضى وقال سلام
قل له قد أتتك منه القوافي ... كالأزاهير شق عنها الكمام
جالبات من المديح إليه ... مسك دارين فض عنه الختام
وادرنا فرائد المدح بحرا ... يغرق الدر فيه وهو توأم
والأماني شبائب لم تفارق ... غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن ... فهمته منه الأيادي الجسام
رش وطوق فإنما أنت دوح ... رف بالمكرمات وهي حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار ... ولا رواحنا لديك مقام." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٦٢>

١٩٣٧-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"وله قصيدة يمدح بها الأمير أبا بكر بن إبراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا أمرها فدخل في جملة من الشعراء إليه، وأنشدها بين يديه، وهي: كامل

اليوم أخمدت الضلالة نارها ... واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة ... وهي الحديقة فوقت أزهارها
فكان تشرينا بها نيسانه ... يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق أدمعا ... يحكي الجمان صغارها وكبارها
ما شئت من نهر كصدر عقيلة ... شقت أناملها عليه صدارها
أو جدول كالنصل في يد ثائر ... أمهى صحيفته وهز غرارها

ما بين أشجار تميد كأنها ... شراب جريال يدير عقارها
مترنحون إذا لحاها عاذل ... تركت سكون حلومها ووقارها
لله أروع من ذوائب حمير ... راع العداة فما تقر قرارها
راقت به أرض الجزيرة عزمة ... خلعت على حب الجمان عذارها
ما هاله بيد تعسفها ولا ... لجج لجنح اليل خاض بحارها
في فتية تسري إلى قصر الهدى ... فتظنهم سدوا الدجا أقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا ... إن سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة أوجه ... جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة إذا وشوا ... والناقضين على العدى أوتارها
غرسوا الأيادي في ثرى معروفهم ... فجنوا بالسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم ... وجفونها منهم ترى أنصارها
ضربوا سرادق باسهم من دونها ... وقد أشراب الكفر يهدم دارها
فرقوا بخرصان الرماح جنابها ... وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسمومات شرب إن حفرت ... نفضت على ثوب السماء غبارها
ليسوا القلوب على الدروع فدوخوا ... أرض العدى واستاصلوا كفارها
شهب إذا وفت على أفق الوغى ... جعلت أبا يحيى الأمير مدارها
متلثم بالصبح فوق أسرة ... تهدي إلى شمس الضحى أنوارها
أوردت زناد المسلمين له يد ... بالنجج تقدح مرخها وعفارها
حاشا لا زند شرعنا من كبوة ... ويدا ابن إبراهيم توري نارها." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٦٣>

١٩٣٨-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"عليها فذب إن لم تجدها كآبة ... ودع السواقي برقة العبرات
وقل حين تمشي في الندي وطيبها ... ينم على أذيالها العطرات
تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت ... به زينب في نسوة خطرات
وله فيها أيضا: سريع

قد شابت النار بكانوننا ... لما تناهى عمرها واكتهل
كأنها لما خبا جمرها ... مطيب الورد إذا ما ذبل
وله في النارنج: طويل

أجمر على الأغصان أبد نضارة ... به أم خدود أبرزتها الهوادج

وقضب تثنت أم قدود نواعم ... أعالج من وجد بها ما أعالج

أرى شجر النارنج أبدى لنا جنى ... كقطر دموع ضرجتها اللواعج

جوامد لو ذابت لكانت مدامة ... تصوغ البرى فيها الأكف النوارج

كرات عقيق في غصون زبرجد ... بكف نسيم الريح منها صوالج

نقبلها طورا وطورا نشمها ... فهن خدود بيننا ونوافج

نهى صبوتي إلا تصيخ إلى النهى ... عروس من الدنيا عليها دمالج

وله فيه: بسيط

يا رب نارنجة يلهو النديم بها ... كأنها كرة من أحمر الذهب

أو جذوة حملتها كف قابسها ... لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال يمدح قاضي قضاة الشرق أبا أمية بن عصام رحمه الله تعالى: بسيط

يا من عزائمه إذا انتضيت ... من حادث الدهر إذ يسطو بها القدر

ومن إذا ما بدا في أفق مكرمة ... جبينه المسفر استحذى له القمر

عين الرجاء إلى علياك شاخصة ... في حاجة أنت فيها السمع والبصر

فاجر الصفوف إلى استنزالها قدما ... وصاحباك بها التأييد والظفر

حتى تلاقي من قاضي القضاة بها ... شمسا أنارت بها الأحكام والسير

في حبوتيه إذا استقبلته ملك ... مقدس الروح إلا أنه بشر

أضفى على الدين أبراد الشباب فقل ... صديقه البر وفاروقه عمر

من ادعى الشرك في أكرومة نعه ... فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر

وقل له ما ترى في روضة أنف ... وافت لسقيها من جودك المطر." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٦٦>

١٩٣٩-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"أومى إلى روض الثرى بتحية ... وبكى فاقبل نورها يبتسم

واستعجلته الأرض صنعة بردها ... فيد يحوك بها وأخرى ترقم

وله: كامل

النهر قد رقت غلالة صبغه ... فعليه من صبغ الأصيل طراز

تترقق الأمواج فيه كأنه ... عكن الخصور تهزها الأعجاز

وله: بسيط

ما في السفر جل شيء يستطار به ... ولا تكن منه مطويا على وجل

إني نظرت إلى تصحيف أحرفه ... فانفك منهن لي تب تفرج لي

ولم أقل سفر حل البلاء به ... أو حل منه وقوع الحادث الجلل

وله: كامل

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها ... وتهافتوا بحديثها في المجلس

وهي التي ينقاد في يدها الغنى ... وتجيئها الدنيا برغم المعطس

إن الجهالة للغنى جذابة ... جذب الحديد حجارة المغنطيس

وله يمدح الأمير أبا بكر إبراهيم في نوروز: سريع

طاف باكواس مسراته ... ما بين ريحان مبراته

وراح في أبراد إيناسه ... ثاني عطفيي اريجياته

قل لأبي يحيى أمام الهدى ... محيي الندى جامع أشتاته

رعاه من في الأرض سلطانه ... ودونه حجب سموته

يا ملكا أيامه لم تزل ... تجري على وفق إداراته

ومن بكفي عزمه صارم ... يخاف صرف الدهر هناته

أصلته التوفيق في كفه ... فابتهج الدين لاصلاته

وأقبل الفتح له رائدا ... والنصر معقودا براياته

واتصل الأنس بأنصاله ... واقترن الروح بروحاته

وإنما الدهر له خادم ... منتقد لمح إشاراته

قد صارت الشمس إلى جريها ... واستقبل اليوم بأداته

وأشرف النيروز فاستشرفت ... أي الأماني نحو عاداته

في شارق أبرز مشبوبة ... أشرق منها ليل مشتاته." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٦٩>

١٩٤٠-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"شابيب غيث لا تزال ملثة ... بقبرك حتى يلتقى الشريان

أبا حسن وف اعتزاءك حق ... فقد كنتما أرضعتما بلبان

تماسك قليلا لست أول مبتلى ... ببين حبيب أو بغدر زمان
أثاكلتيه والثواكل جمة ... لو أنكما بالناس تاتسيان
إذيلا وصونا واجزعا وتجلدا ... ولا تأخذا إلا بما تدعان
وعودا على الباقي المخلف فيكما ... بفضل حنو منكما وحنان
خذاه فضماه إلى كنفيكما ... فإنهما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدري ما السرور ما الأسى ... محيل على ضعفي يد ولسان
لعلكما أن تستظلا بطله ... غدا أن هذا الدهر ذو ضربان
لشعر السلوان أن محمدا ... مجاور حور في الجنان حسان

وقال يمدح القاضي أبا الحسن علي بن القسم بن عشيرة بقصيدة منها: بسيط

كم مقلة ذهبت في الغي مذهبها ... بنظرة هي شأن أو لها شان
رهن بأضغاث أحلام إذا هجعت ... وربما حلمت والمرء يقظان
فأنظر بعقلك أن العين كاذبة ... واسمع بحسك أن السمع خوان
ولا تقل كل ذي عين له نظر ... أن الرعاة ترى ما لا ترى الظان
دع الغنى لرجال ينصبون له ... أن الغنى لفضول الهم ميدان
وأخلع لبوسك من شح ومن أمل ... لا يقطع السيف إلا وهو عريان
وصاحب لم أزل منه على خطر ... كأنني علم غيب وهو حسان
أغراه حظ توخاه وأخطاني ... أما درى ان بعض الرزق حرمان
وغره أن رأه قد تقدمني ... كما تقدم لبسم الله عنوان
ومن مديحها: بسيط

أني استجرت على ريب الزمان فتى ... إلا يكن ليث غاب فهو إنسان
حسبي بعليا علي معقلا أشبا ... زمان سرري به في الأمن أزمان
صعب المراقي ولكن ربما سهلت ... على المنى منه اوطار وأوطان
الواهب الخيل عقبانا مسومة ... لو سومت قبلها في الجو عقبان
من كل ساع أمام الريح يقدمها ... منه مهاة وأن شاءت فسرحان
دجنة تصف النوار غرتها ... ونبعة يدعي أعطافها البان." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٧٥>

١٩٤١-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"وله من أخرى: وافر

ولي همم ستقذف بي بلادا ... نأت أما العراق أو الشاما
والحق بالأعاريب اعتلاء ... بهم واجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعري ... بوادي الطلح أو وادي الخزاما
وكيما تعلم الفصحاء أني ... خطيب علم السجع الحماما
وقد أطلعتهن بكل أرض ... بدورا لا يفارقن التماما
فلم أعدم وأياها حسودا ... كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من أخرى: طويل

أجلاي والآداب تجمع بيننا ... وبعض طباع لست أقضي على كل
ذوى أملي عند اهتزاز غصونه ... وارخصني الدهر الذي كان بي يغلي
منى النفس في حمص وحمص لذي الحجى ... فروك لأمر ما تصد عن البعل
نبت بي كما ينبو الجبان بنصله ... ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل
وأيأسني من كل خير رجوته ... كثير وما شاحيت في الكثر والقل
أناس كما شاء الزمان ولا كما ... تشاء المعالي عقدهم بيد الحل
أزورهم لا للوداد وقد دروا ... فيلقونني بين التودد والغل
وأمدحهم يا حسبي الله كاذبا ... فيجزونني بالمنع شكلا إلى شكل
وما نقموا مني سوى بعد همتي ... وأني أخيرا جئت أخلف من قلي

وله من قصيدة يمدح بها أبا العباس بن علي رحمه الله تعالى: بسيط

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها ... بالرمل أطيب الحانا من الرمل
لا ينفذ العزم إلا أن ينفذه ... والسيف يكهم إلا في يد البطل
يا كوكبا بغرق العافون في دفع ... منه وتحترق الأعداء في شعلش
تهويمة في بساط البيد يهجعها ... أشهى إليه من التهويم في الكلل
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا ... بالريث بعض الذي أدركت بالعجل

الأديب أبو العلا بن صهيب رحمة الله عليه

نبيل المنازع، جميل المنازع، كريم العهد، ذو خلائق كالشهد، كثير الأفنان، جار في ميدان الذكاء بغير عنان. طويل

وكالسيف أن لاينته لأن متنه ... وحداه لن خاشنته خشنان." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٨١>

١٩٤٢-قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد (٢٤٧)

"مع فخر متأصل، وفهم إلى كل غامض متوصل، شقي بأبي أمية أو أنا، ولقي كل من صاحبه خزيا وهوانا، ثم أتلفا بقلوب دغلة، وضمائر نغلة، وأخلاق متنافرة، ونفوس بعضها ببعض كافرة، وله فيه أهاج مقذعة، وأقوال مستبشعة، أضربت عن ذكرها، وصنت كتابي عن نكرها، وقد أثبت من بدائعه نكتا يباهي بغرائبها، وتنظم في لباب الأيام وترائبها، فمن ذلك قوله يمدح أبا أمية رحمه الله: طويل

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه ... فأبدي جمان الطل في الزهر النضر

حديثا ومرأى للسعيد يروقني ... كما راق نور الشمس في صفحة الدهر

سريت وثوب اليل أسود حالك ... فشق بذاك السير عن غرة البدر

فلا أفق إلا جبينك نوره ... ولا نفس إلا في أناملك العشر

حنانيك في بر النفوس لعلها ... ترد بلثم الكف عارفة البر

وعندي حديث من علاك علقته ... يسير كما سار النسيم على الزهر

فيبلغ أقصى الأرض وهي عريضة ... ويهدي جنى نور من الروضة الشعر

ففي كل أفق من حديثك عاطر ... يسير به لفظي ويطلعه فكري

ودونك مني قطعة الروض قطعة ... تحييك عن ودي وتنفح عن شكري

ولقيني في أحد أسفاري إلى ذلك الأفق وأنا في جملة من حملة البيان ولمة من نبهاء الأعيان، فأومى إلى الترجل فمنعته، واقطعني من البر مثل ما أقطعته فقال: طويل

سلام كما فاح العبير لناسم ... عليك أبا نصر خلال النواسم

أحيي به ذاك الجلال وأنما ... أحيي به شخص العلا والمكارم

وله إلى ذي الوزارتين الكاتب أبي بكر بن القصيرة وكانت بينهما مودة، متأكدة ومع بلى الأيام متجددة، على ناي دارهما، وبعد قطبهما من مدارهما، وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة، بعايته، وينزله الرتية المصونة، من حمايته، عملا على شاكلة الجلال، وأنصافا لمشاكلة الخلال. طويل

كتبت على رسمي فبرا بطالب ... رضاك وطولا من نهاك بأحرف

أبا هي بها عبد الحميد براعة ... وأحملها حمل الغريب المصنف

وله إليه: كامل

نافس فـديتك في ذمام المنعم ... ركن العلاء وحج ذاك الموسم." <قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٨٢>

١٩٤٣-كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي الكندي، أبو عمر (٣٥٥)

"وتسعين ومائة، فبايعوه فجعل على شرطه أحمد بن حوي بن حوي، ثم عزله وولى هبيرة بن هاشم بن حديج، وهرب الجروي إلى تنيس، وانضم عبد الله بن العباس بن موسى إلى عباد بن محمد، فأواه ومنع منه، وانضم الأنصاري إلى المطلب، وأقبل العباس موسى بن عيسى من مكة إلى الحوف، فنزل بلبيس ودعا قيسا إلى نصرته، ثم مضى إلى الحروي بتنيس فشاوره، فأشار عليه أن ينزل دار قيس، فرجع العباس إلى بليس يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة تسع ومائة، فيقال: إن المطلب دس إلى قيس، فسموا العباس في طعامه، فمات ببلبيس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ومائة.

وعاد إبراهيم الطائي إلى مطلب في ولايته الثانية فكان معه، وظهر المطلب على كتب من العباس إلى الطائي، والأنصاري، فبعث المطلب بهبيرة بن هاشم، فقتل الطائي وسلط الجند على الأنصاري، فقتلوه، قال **معلى يمدح المطلب**:

كفاهم من العباس ما لو عنوا به ... لا حيا لهم بن حور. . . . .

فمن مبلغ المأمون عني نصيحة ... وما عالم شيئا سواء ومن جهل

بأن ابن عبد الله لولا مكانه ... فعرفت للعباس داهية جلل

وقال سعيد بن عفير في مقتل أبي بشر الأنصاري ويذم مطلبا فيما فعل:

أرى كل جار قد رمى بجواره ... وخان أبا بشر جوار ابن مالك

أمطلب هلا منعت ابن غادر ... وأذيته قبل انسداد المسالك

فيأخذ حبلا من سواك بعزة ... ويمنعه من كل طبل ومالك." <كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي الكندي، أبو عمر ص/١١٩>

١٩٤٤-كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي الكندي، أبو عمر (٣٥٥)

"قال أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، وقد **كان مدحه قبل** ذلك، فقال:

لفضلك أضحى يا مفضل ظاهرا ... لمن كان يعنى بالأمور ويعقل

لقد سست فصل الحكم في الدهر حقبة ... فلا أنت ذو خرق ولا أنب تجهل

ولا أنت ممن يطبيه مطامع ... وتعرض عن وتعدل

فإن قيل أي الناس أهجر للهوى ... وأقضى بفصل الحكم قيل المفضل

فأنى نخاف الجور منك وإنما ... دليلك في الحكم الكتاب المنزل

ثم هجاه بعد، فقال:

خف الله وارقد واتئد يا مفضل ... قصد السبيل عن فصل القضاء ستسأل

وإنك موقوف به ومحاسب ... فدونك فانظر كيف في الحكم تفعل
أفي العدل أن أقصى وأخرج متعبا ... وتدني بفضل منك خصمي ويدخل
ويفتح إن يدنو له الباب جهرة ... ويغلق دوني إن دنوت ويقفل
وتقبل منه في مغيبي شهوده ... وبينتي ليست إذا غاب تقبل
فها أنا ذا أصبحت خصمك في الذي ... قضيت به والحق ما ليس يجهل
فأصغ إلي السمع منك وأنبني ... بأي وجوه الفقه أصبحت تعمل

حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثني ابن قديد، عن أبي نصر بن صالح، عن ياسين، عن أبيه، " أن أبا الكروس تمام بن الكروس الكلبي زوج امرأة من المعافر، يقال لها أم شاكر، فنافرته يوما، فطلقها، وادعت عليه مهرا، فخاصمته إلى المفضل أبو الكروس:

ألا طرقتنا سحرة أم شاكر ... بكارا وهل يؤذيك إلا المباكر
وقد أخذت مهرا لما كان عندها ... وهذا شهودي حمير والمعافر." <كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي الكندي، أبو عمر ص/٢٧٥>

١٩٤٥-كتاب بغداد ابن طيفور (٢٨٠)

"ما فتح الله عليك، وخروج ابن السري إليك، فالحمد لله الناصر لدينه، المعز لوليه وخليفته على عباده، المذل لمن عند عنه وعن حقه؛ ورغب في طاعته، ونسأل الله أن يظاهر له النعم، ويفتح له بلدان الشرك، والحمد لله على ما ولاك به منذ ظعنت لوجهك، فإنا ومن قبلنا نتذكر سيرتك في حربك وسلمك، ونكثر التعجب لما وفقت له من الشدة والليان ومواضعهما؛ ولا نعلم سائس جند، ولا رعية عدل بينهم عدلك، ولا عفا بعد القدرة عمن آسفه وأضغنه عفوك وأقل ما رأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا على ما قدمت له أبوته ومن أوتي حظا وكفاية وسلطانا وولاية لم يخلد إلى ما عفا له حتى يخل بمساماة ما أمامة، ثم لا نعلم سائسا استحق النجح لحسن السيرة، وكف معرة الاتباع استحقاقك، وما يستجيز أحد ممن قبلنا أن يقدم عليك أحدا يهوى عند الحاقة والنازلة المعضلة فليهنك هبة الله ومزيده، وسوغك الله هذه النعم التى حواها لك بالمحافظة على ما به تمت لك من التمسك بحبل إمامك ومولاك ومولى جميع المسلمين، وملاك وأيانا العيش ببقائه،، وأنت تعلم أنك لم تزل عندنا وعند من قبلنا مكرما. مقدما، معظما، وقد زادك الله في أعين الخاصة والعامة جلالة وبجالة فأضحوا يرجونك لأنفسهم، ويعدونك لأحداثهم ونوائبهم، وارجو أن يوفقك الله لمحابة، كما وفق لك صنعه وتوفيقه، فقد أحسنت جوار النعمة فلم تطغك، ولم تزدد ألا تذللا وتواضعا فالحمد لله على ما آتاك، وأبلاك، وأودع فيك والسلام.

قال: وكتب إلى عبد الله طاهر الهدير بن صبح يستمنحه لشاعر مدحه: جعلت فداك أيها الأمير، ومد الله لك في العمر ممتعا بالنعم، مكفيا نوائب الدهر، أنت أيها الأمير سماء تمطر، وبحر لا يكدر، وغيث ممرع يحيا به المجدب، وأنت منتهى أبصار القوم، ومثنى أعناقهم. أصبحت لهم كالوالد تكرم زائرهم، وتصفد مادحهم وتصدر وأردهم وقد انفرجت عنه

الضيقة، وأنزاحت عنه الكربة وكذلك كان آباؤك للمتعلقين بهم، والموجهين رعيتهم نحوهم، وإن كنت قد تمهلت وسبقت." <كتاب بغداد ابن طيفور ص/٨٤>

١٩٤٦-كتاب بغداد ابن طيفور (٢٨٠)

"وجرى بينها وبين المأمون بعض ما يجرى. قال: وخرج المأمون إلى الشماسية وخلفها فجاء رسولها إلى أحمد بن يوسف تستغيث به فوجهني أحمد إليها فعرفت الخبر ثم رجعت فأخبرته. قال: فقال: دابتي. ثم مضى فلحق أمير المؤمنين بالشماسية فقال للحاجب: اعلم أمير المؤمنين أن أحمد بن يوسف بالباب وهو رسول فأذن له فدخل فسأله عن الرسالة ما هي فاندفع ينشده: -

(قد كان عتبك مرة مكتوما ... فاليوم أصبح ظاهرا معلوما)

(نال الأعادي سؤلهم لاهنئوا ... لما رأوني ظاعنا ومقيا)

(هبني أسأت فعادة لك أن ترى ... متفضلا متجاوزا مظلوما)

قال: قد فهمت الرسالة. كن الرسول بالرضاء. يا ياسر: امض معه. قال: فحملت الرسالة وحملها ياسر.

قال أحمد بن أبي طاهر: قال المأمون يوما لأصحابه أخبروني عن غسان بن عباد قال أريده لأمر جسيم وكان قد عزم أن يوليه السند. فقال بشر ابن داود بن يزيد: قد خالف واستبد بالفيء والخراج فتكلم القوم وأطنبوا في مدحه فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهو ساكت. فقال له: ما تقول يا أحمد قال يا أمير المؤمنين: ذاك رجل محاسنه أكثر من مساويه، لا تصرف به طباقه إلا انتصف منهم مهما تخوفت عليه فإنه لن يأتي أمرا يعتذر منه، لأنه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل لكل خلق نوبة إذا نظرت في أمره لم تدر أي حالاته أعجب أما هداه إليه عقله، أم ما اكتسبه بالأدب.

قال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه. قال: لأنه فيما قلت كما قال الشاعر: -

(كفى ثمنا لما أسديت أني ... مدحتك في الصديق وفي عدائي)

(وإنك حين تنصبني لأمر ... يكون هواك أغلب من هوائي)

قال: فأعجب المأمون كلامه واسترجح أدبه.." <كتاب بغداد ابن طيفور ص/١٣٠>

١٩٤٧-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"ولادته: ولد في ليلة الجمعة تاسع صفر سنة ٨١٨ هـ «١» .

مكانته «٢» : لقد نهل من مختلف العلوم والفنون كالفقه والحديث والأدب والتاريخ وصنف في كل منها مما أهله ليكون قاضيا. فشيخا للشيوخ. وشيخا للإسلام ولا غرو أن يصفه ابن حجر بالإمام. وأحيانا بالفاضل البارع، المحدث، الأصيل ويكفيه قول من ترجم له فيما بعد: «لم تنجب حلب أفضل منه» .

وقد كانت له المكانة المرموقة لدى كفال حلب في عصره- ويظهر ذلك من خلال تاريخه هذا- حيث يؤخذ برأيه.

وأثنى عليه وزكاه شيوخه كابن حجر العسقلاني وابن خطيب الناصرية وغيرهم ...

ولا عجب أن يصفه ابن أبي عذيبة بالإمام العلامة «٣» .

صفاته: أثنى عليه معاصروه ومن جاء بعدهم وأطنبوا في مدحه فمن ذلك: قال ابن حجر العسقلاني بوصفه: الأصيل الباهر الذي ضاهى كنيته في صدق اللهجة، الماهر الذي ناجى سميه ففداه بالمهجة الأخير، الذي فاق الأول في البصارة والنضارة، والبهجة» «٤» .

وقال البقاعي: «.. له حافظة عظيمة- وملكة في تنميق الكلام وتأديته على الوجه المستظرف قوية مع جودة الذهن وسرعة الجواب والقدرة على استخراج ما في ضميره يذاكر بكثير من المبهمات وغريب الحديث.. «٥» .

وقال بوصفه أيضا: «.. الأديب، البارع، المفنن. وقد تصدى للتحدث والإقراء..» «٦» .." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٢٧/١>

١٩٤٨-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"يطيب العيش إن تلقا حكيما ... غذاه العلم والنظر المصيب

فيكشف عنك ميرة كل جهل ... وفضل العلم يعرفه الأديب

سقام الحرص ليس له شفاء ... وداء الجهل ليس له طبيب

ونختم كلامنا بكلام أبي محمد الجويني «١» تيمنا به: «اللهم لا تعقنا عن العلم بعائق» .

«خاتمة» : تقدم في الكلب الكلب ما سمعته من والدي. ثم رأيت أهل البديع يستشهدون بقول الكميت «٢» من قصيدة يمدح بها أهل البيت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفى من الكلب

وقول الحماسي: «٣»

.... دماؤكم من الكلب الشفاء فنظرت في كلام المحقق سعد الدين فرأيته؛ قال: «الكلب شبه جنون يحدث للإنسان من عض الكلب الكلب؛ وهو الذي يأكل لحوم الناس فيأخذه من ذلك شبه جنون، لا يعض إنسانا إلا كلب. ولا دواء له أنجع من شرب دم ملك.» . «٤» انتهى.." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١٠٣/١>

١٩٤٩-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"وأرمانوس كان أشد بأسا ... وحل به على يدك العذاب

أتاك يجر بحرا من حديد ... له في كل ناحية عباب

(٢٠ ظ) ف إذا سارت كتائبه بأرض ... تزلزلت الأباطح والهضاب

فعاد وقد سلبت الملك عنه ... كما سلبت عن الميت الثياب

فلا تسمع بطنطنة الأعادي ... فإنهم إذا طلبوا ذباب

ولا ترفع لمن عاداك رأسا ... فإن الليث ينبحه الكلاب

وفي «١» شبل الدولة لما هزم ملك الروم يقول الإمام أبو عامر الجرجاني من قصيدة:

لبسوا دروعا من ضباك تقيهم ... كانت عليهم للحتوف شباك

نالت بك العرب الغنا من مالهم ... وتقاسمت أتراكك الأتراك

لو لم يفر جعلت صفحة خده ... نعلا وقوسي حاجبيه شراك

وقال إبراهيم بن الحسن البليغ من قصيدة يمدح بها نصرا منها:

نفدي الذي رد أرمانوس عن حلب ... للخوف مهجته في قبضة الطرب

إذ قابل الثغر عذب الورد ذا شنب ... فلم ينل قبله من ذلك الشنب

لله أيامه البيض الذي خضبت ... أسيافه البيض فيها م ن دم سرب

أعلامه العز مكتوب بأجمعها ... أعلام لاقية ما يلقى من العطب

والريح تخدمه في نشرها فإذا ... رأى الكتابة قال الرأى في ... «٢»

وفي سنة إحدى وستين وأربعمائة: في المحرم وصل ملك الروم إلى بلد حلب في مائتي ألف. فخرج إليه محمود وواقعه وقعتين. وانهزم المسلمون. وفتح الروم حصن عم وارتاح. ومنبج. وبلغ ملك الروم أن الأفشين فتح عمورية فعاد إلى القسطنطينية.

وجاء الأفشين إلى أنطاكية.." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/١٩٢>

١٩٥٠-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"مما يمدح به علاء الدين البيري المقتول على يد الملك الظاهر برقوق:

حب علي هو اعتقادي ... من قبل أن ينشأ الوليد

وقد تشيعت في هواه ... وعاد لي في الهوى يزيد

وكتب إلي البارع صدر الدين أبو الربيع سليمان الياسوفي:

ما سوف أبلغ والأيام تمطلني ... قصدا أو ملة من خير مأسوف

وإن دهرا مضى في غير عائدة ... من وصله لعليه غير مأسوف

فأجابني وأحسن:

يا من محبتي الأولى مخلدة ... عليه والقصد فيها غير مألوف

دهر مضى لي في حبك» محتسب ... ولا أقول عليه غير مأسوف

وكتب إلى قاضي القضاة أمين الدين الأنفي صدر جواب كتابه إلي:

وشي صنعاء وروض أنف ... من صناعات كتاب الأنفي.

أيها الحبر وودي صادق ... أنت في قلبي فقل لي أنا في.

أنشدني والدي- رحمه الله- قال: أنشدني الإمام ناصر الدين ابن عشائر لنفسه: (٦٦ ظ) م

حديث الثغر صح لنا ... سلسل ريقه العالي

رواة الحسن تسنده ... لصفوان بن عسالي

ومن نظمه:

حملت من المودة منك جهدي ... ومن ميز التفضل فوق طوقي

أفاخرك المحبة لا أحاشي ... إذا ما قلت شوقك دون شوقي." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٣٧٥/١>

١٩٥١-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"علب اللبن وممن كان منهم الدبسي أ، وعثمان القلاب بالساتورة وغيرهما. فلما أحس بذلك طلبهم من أبراج القلعة متفرقين وقتلهم، أحس فتيان المذكور بذلك فألقى نفسه من أعلى القلعة، وخرج من النقب الذي نقبه تغري ورمش. وجاء إلى تغري ورمش وأعلمه بما اتفق. فخلع عليه. وأشهره في البلد وأما عثمان فإنهم ألقوه في المنجنيق. انتهى.

وسورها مساحته ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون ذراعا.

وعدد أبراجها تسعة وأربعون برجا.

وأبدانها ثمان وأربعون بدنة؛ هذا ما كانت عليه قديما «١» وللسري الرفاء قصيدة يمدح سيف الدولة بها:

وشاهقة يحمي الحمام سهولها ... وتمنع أسباب المنايا وعورها «٢»

إذا سترت غر السحاب وقد سرت ... جوانبها خلت السحاب ستورها

مقيم تمر الطير دون مقامه ... فليس ترى عيناه إلا ظهورها «٣»

وقال الخالديين من قصيدة يمدحا سيف الدولة ويهنئانه بفتح حلب ويصفا القلعة:

وقلعة عانق العيوق مسافلها ... وجاز منطقة الجوزاء عاليها

لا تعرف القطر إذ كان الغمام لها ... أرضا توطأ قطريه مواشيها «٤»." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٥٤٤/١>

١٩٥٢-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"البنيان بالنقض، وبلغ السيل الزبى «١» ، وأسكن لقية المنازل برونق تلك الربا، وهلك من المتاع كل حقير وجليل، وقرى فيها بنحو الإمالة قل متاع الدنيا قليل، إلى أن من الله تعالى وأخمد من ذلك الطوفان ما كان بالقلوب من حر الجمر، وزال ببركة الله تعالى الغيظ وغيض الماء، وقضي الأمر «٢» . فالحكم لله العلي الكبير له التصرف في ملكه. انتهى.

وفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة أصلح هذا النهر جلبان كافل حلب وقيل له ما قيل لأرغون فلم يلتفت إلى ذلك، وانفق عليه مالا كثيرا جمعه من أرباب الأملاك.

وهذا النهر تغزل فيه الشعراء لخفته وعذوبة مائه، وطيب تربته، وقد بلغني أن أرضه مرخمة بالرخام الأسود. واللينوفر ينبت فيه.

ورأيت في تاريخ بدر الدين العيني «٣» ما لفظه أن نهر قويق ماؤه موصوف بالرقة والخفة، وقيل أن أوله وخيم فإذا امتد طاب (١١٤ و) ف.

وسمعت والدي يقول: ما بين النهرين أخف منه، ولقد جيء بماء النيل ووزن به فإذا هو كخفته.

ومما قال الشعراء في اللينوفر:

يألف المياه طمعا في دوام ... الحياة صفوة السقام.

وللشعراء في مدحه:

غرام فمنه كأنه ودروع الماء تشمله ... تحت الشعاع أكاليل الطواويس." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ١/٥٦٩>

١٩٥٣-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"الشام فعوضا عن بهاء الدين بن حجة «١» / (١٥ ط) م سنة ثمان وثلاثين ببذل أربعة آلاف دينار، ووليها أيضا ثم عزل بالونائي. والحاصل أنه لا يبالي بما يقول ولا يثبت ولما ولي القضاء بحلب سكن بالخانقاه الشمسية وأراد أن يقلع بلاط مغارتها. وقدم معه شمس الدين محمد البلاطنسي «٢» وكان نقيبه ولا يبالي من أن يجمع المال فأصبح ميتا. فادعى أنه شرب الخمر ومات نسأل الله السلامة.

وله نظم أنشدني منه وهو ركيك. لا جزالة فيه. ومنه كما شاهدته بخطه يمدح القاضي ضياء الدين ابن النصيبي:

كل الأنام إلى الضياء توجهوا ... حسا ومعنى فهو بغية قاصد

ونجومه كالزهر ضاءت في الورى ... كالشمس في الدنيا لنفع حامد

حصنته وبنيه بالسبع الذي ... في الخمس تتلى من عدو حاسد

وتوفي سراج الدين المشار إليه بالقدس يوم الثلاثاء حادي عشر صفر سنة إحدى وستين؛ كذا نقل عن كتاب القاضي محب الدين أبي الفضل بن الشحنة منفيا. وفي يوم الأحد رابع ربيع الأول توفي الخليفة داود بن محمد المعتضد أبو الفتح بن المتوكل «٣» قارب تسعين سنة وعهد لأخيه سليمان. وكتب في عهده وورث سليمان داود.

وفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى منها قدم قاضي المسلمين جمال الدين يوسف بن قاضي المسلمين أبي العباس أحمد بن ناصر بن خليفة فرج بن عبد الله ابن يحيى بن عبد الرحمن الباعوني «٤» قاضيا، شافعيا، وعزل ابن الخرزي، ولبس." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٢/١٦٥>

١٩٥٤-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"وكتب على أرزة سوداء سورة الإخلاص. وكان في لسانه لثغة وبذلة. وفي طبعه احتقار الناس، وفيه كبر وزهو زائد، وحفظ قطعة من (الحاوي الصغير) .

وفي ليلة الأحد تاسع القعدة توفي الإمام النحوي شمس الدين محمد الملطي الحنفي وكان فاضلا في اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصول مستحضرا لأشعار العرب. وهو مطرح التكلف تاركا للمطالعة. وكان يجيء إلى والدي فيكرمه ويطلب من والدي تفسير ابن عبد السلام ويكثر مطالعته ويستحضر (الكشاف) وهو مسرف على نفسه. وصلي عليه بكرة النهار ودفن بالجبل الكبير. وله نظم جيد وقرأت عليه قطعة من (شرح ابن عقيل على الألفية) فكنت إذا توقعت فهمي يقول منشدا:

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذاك من أكلك للضب

اشتغل باسم الزهري.

ولما كان القاضي معين الدين سبط ابن العجمي بحلب كاتب **سر مدحه فلم** يعطه شيئا فأنشد:

مدحت معين الدين لا زال عاليا ... ليحصل لي منه العطاء المعجل/ (٢٠ و) م

فما انبسطت بالبشر عزة وجهه ... ولا انفتحت بالجود لي منه أنمل

فأبت بلا نفع كأوبة أمرد ... ينال فلا يعطي نوالا فيخجل

وفي يوم الأحد قدم قاضي المسلمين شمس الدين محمد بن خليل بن محمد بن حسين بن محمد بن أبي العزائم بن عبد الله بن سبط بن الوجيه إلى مقام الأنصاري وبات ثم أصبح بكرة نهار الاثنين سلخ الحجة فدخل دار العدل ولبس تشريفه بقضاء الشافعية ثم جاء إلى الجامع الأموي فقرئ توقيعه وجاء فنزل بيت الشيخ كمال الدين ابن العجمي مقابل الشرفية.." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٢/٢١٨>

١٩٥٥-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"بموته كما وصفت، فتعجب لما ذكر من شعره والذي صار من قوله كأنه ينظر إلى مكانه جنازته.

فقلت:" إن البلاء موكل بالمنطق"؛ فذهبت مثلا. فقال معاوية: لقد رأيت عجبا فمن الميت. قال: عنترة بن لبيد العذري. «١»

رجع: ثم أقام سبط بن الوجيه بطرابلس وحج سنة أربعين منها. ثم حصل بينه وبين بعض قضاة طرابلس وحشة أوجبت سعيه في قضاء طرابلس فوليها ثم عزل منها.

ثم سافر إلى القاهرة فنزل عند ناظر الخاص فسعى في قضاء حلب فوليها وحضر إليها، وباشرها ببعض طمع ودرس بمدارسها وتقدم صحبته خاله زين الدين عمر بن الوجيه؛ وكان شكلا حسنا يستحضر شيئا من الأشعار وينسب إلى الرفض وحضر صحبته شمس محمد بن حمادة الشافعي وكان نقيبه وله قدرة على تحصيل المال من غير وجهه. ولو مودة وانبساطا وينسب إليه إلى قلة الصلاة.

ثم بعد موت شمس الدين ذهب إلى طرابلس فشهد عليه زين الدين بن الوجيه بشهادة. فقتل بطرابلس وكان يقول: أنا بريء مما شهد علي به. وقام في قتله شهاب الدين بن قرطاي- قاضي طرابلس الشافعي- وكان المذكور ولي قضاء المالكية بحلب. وكمال الدين فهد بن الناسخ الذي قرأ على والدي بحلب لما كان أبوه قاضيا بها:

ولشمس الدين سبط الوجيه شعر- سد وزن- منه يمدح الجمال ناظر خاص:
يا أيها المولى الذي للملك عقد ونظام لو كان مثلك آخر ما كان من خلق يضام وله مدح في الكمالي بن البارزي وغيره وهو في الدرجة السفلى؛ فمنه:." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٢/٢٢٩>

١٩٥٦-كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين (٨٨٤)

"(وفاته سنة ٨٥٤) كما يعلم مما بعده.

٤٠- ترجمة الإمام ابن حجر العسقلاني.

٤٢- اطلاقه مراد باك على السلطان مراد العثماني وانظر ٤٨ وفي ٦٣ عزت ابن الأمراء العثمانيين وفي ٦٥ و ٦٧ بجاني بك المحمودي وفي ٦٨ كردي باك وفي ٧٦ علي باي. وانساخ (كذا) .

٤٨- ترجمة القاضي ولي الدين محمد أحمد السفطي الشافعي (وفاته سنة ٨٥٥) .

٤٩- ترجمة الشيخ عبد الرزاق بن محمد الشرواني (وفاته سنة ٨٥٥) .

٥٠- ترجمة إسماعيل الزيراج الشافعي أحد الشعراء (وفاته سنة ٨٥٥) .

٥٣- ترجمة أبي بكر البسطامي الحبشي (وفاته سنة ٨٥٦) .

٥٣- ترجمة بدر الدين الحسن بن سلامة الحنفي (وفاته سنة ٨٥٥) .

٥٣- ترجمة الشيخ المقرئ زين الدين عمر بن محمد بن عمر الساعي الجبريني (وفاته سنة ٨٥٦) .

٥٥- ترجمة الشيخ الزاهد محمد الخباز (وفاته سنة ٨٥٦) .

٥٥- ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن تقي الحنبلي القادري (وفاته سنة ٨٥٦) .

٥٨- ترجمة غرس الدين خليل الظاهر (صاحب زبدة كشف الممالك) وفي ٦١ خبر القبض عليه.

٦٠- ترجمة الحسن بن أحمد الحصوني الشافعي.

٦٠- شعر مكسور لمحمد الحصوني يمدح به الإمام العيني، ونادرته في ذلك.

٦- زجل لابن الزيرباج.

٦١- ترجمة أحمد بن جمال الدين بن إبراهيم بن العديم. ولم يكن ... في." <كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٢/٣٤٢>

١٩٥٧-لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد (٨٧١)

"البخاري، وكانت عنده عوال كثيرة بحيث ذكر عنه أنه قال: سمعت ألف جزء حديثية، وله الخط المنسوب جود فيه على ابن السراج، تفقه واشتغل في فنون فبرع ودرس وأفتى وصنف وجمع، يقال: إنه قرأ في كبره كتابا في كل مذهب وإنه أذن له بالإفتاء فيه، وفي رحلته إلى دمشق نوه بذكره التاج السبكي وقرظ له على جزء من تخريج أحاديث الرافعي أطنب في مدحه وكذا على تخريج أحاديث المنهاج واستكتب له عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وارتفع قدره واشتهر ذكره وبعد صيته فأشغل الناس قديما ودرس عدة سنين وتصدى للإفتاء دهرا وناب في القضاء عمرا فلما كان من سنة

ثمانين تعرض لطلب قضاء القضاة فامتحن بسبب ذلك؛ لأنه في أيام بركة وبرقوق كان مختصا بصحبة برقوق فعينه لقضاء الشافعية فخدع حتى كتب خطه بمال فغضب عليه برقوق وسلمه لشاد الدواوين ثم سلمه الله تعالى ونجاه فخلص فانقطع عن الناس وأقبل على شأنه فأخذ في التصنيف وأكب عليه فكان فريد الدهر في كثرة التصانيف وحسنها بعبارة جليلة حسنة.

وكان يكتب في كل فن سواء أتقنه أو لم يتقنه وكتب الكثير من ذلك بحيث إنه كان أكثر أهل زمانه تأليفا، بلغت مصنفاته في الحديث والفقه وغير ذلك قريبا من ثلاثمائة مؤلف منها "شرح البخاري" في عشرين مجلدا وهو في أوله أقعد منه في آخره بل هو من نصفه الثاني قليل الجدوى١ "والبدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير" في ست مجلدات أجاد فيه "وخلاصة البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير" و"شرح عمدة الأحكام" و"شرح الأربعين النواوية" و"المقنع" في علم الحديث وكذا "الكافي" له لم يكن فيه بالمتقن ولا له ذوق أهل الفن و"غاية السول في خصائص الرسول" -صلى الله عليه وسلم- و"أفراد مسلم وأبي داود"٢ و"مختصر تهذيب الكمال مع التذييل عليه" من رجال ستة كتب وهي مسند أحمد وصحيح ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم والسنن للدراقطني والبيهقي "وطبقات المحدثين" و"طبقات القراء" و"طبقات الفقهاء الشافعية" و"طبقات الصوفية" وشرحان للتنبيه كبير وصغير و"تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج" في ثمانية مجلدات "ونهاية المحتاج فيما يستدرك على المنهاج" و"عجالة المحتاج في شرح المنهاج" مجلد و"شرح منهاج البيضاوي" وقد سار بجملة منها رواة الأخبار واشتهر ذكرها في الأقطار.

---

١ قال ابن حجر في المجمع المؤسس: اعتمد فيه على شرح شيخيه القطب ومغلطاي وزاد فيه قليلا اهـ.

٢ وشرح "زوائد مسلم على البخاري" في أربعة أجزاء و"وزوائد أبي داود على الصحيحين" في مجلدين و"زوائد الترمذي على الثلاثة" كتب منه قطعة صالحة و"زوائد النسائي" عليها كتب منه جزءا و"زوائد ابن ماجه على الخمسة" في ثلاثة مجلدات كما جاء في الضوء اللامع وغير.." <لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/١٣٠>

١٩٥٨-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"كثيرة يطعن فيها على الإسلام وقد أجاد الشيخ في حذف ترجمته من هذا الكتاب وإنما أوردته لألعنه توفي إلى لعنة الله في سنة ثمان وتسعين ومائتين وقال المسعودي في مروج الذهب أنه مات سنة خمسين ومائتين وله أربعون سنة وأنه صنف مائة وأربعة عشر ديوانا وقال النديم في الفهرست قال أبو زيد البلخي في محاسن أهل خراسان كان أبو الحسين بن الراوندي من أهل مرو الروذ ولم يكن في زمانه في نظرائه احذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله منه وكان في أول أمره حسن الأمر جميل المذهب ثم انسلخ من ذلك كله بأسباب عرضت له ولأن علمه كان أكثر من عقله قال وقد حكى جماعة عنه أنه تاب قبل موته مما كان منه وأظهر الندم واعترف بأنه إنما صار إلى ما صار حمية وأنفة من جفاء أصحابه وتنحيتهم إياه عن مجالسهم وأكثر كتبه الكفريات صنفها لأبي عيسى اليهودي الأهوازي وفي منزل هذا الرجل مات وذكر النديم أن الكتب التي ألفها قبل انسلاخه كانت في الاعتزال والرفض ونحو ذلك وهي نحو من أربعين كتابا وكتبه التي ألفها في الطعن على الشريعة اثنا عشر كتابا.

[٩٨٦] "ز - أحمد" بن يحيى بن علي بن علي بن أبي منصور المنجم ذكره النديم في مصنفي المعتزلة وقال كان حسن الأدب جيد المعرفة بالكلام وذكره المرزباني في معجمه فقال كان أديبا شاعرا فاضلا عالما رئيسا في علم الكلام والأدب وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائتين وكان أبوه قد جمع كتابا في أسماء الشعراء ومات قبل أن يكمله فأتمه ولده هذا وكان أحمد بن يحيى هذا يتلمذ لأبي جعفر الطبري وصنف كتابا في الفقه على طريقته ومن شعره يمدح.

عمرت أطول مدة ... تزداد تمكينا وتسلم." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١/٣٢٤>

١٩٥٩-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"سمعت أبا العتاهية يقول بينا أنا أطوف بالبيت إذ قلت يا رب اغفر لي فسمعت قائلا يقول لا ولا كرامة ألست القائل:

والله لولا أن أخاف الردى ... لقلت لبيك وسبحانك

وهذا بيت من جملة أبيات قالها متغزلا في عتبة جارية المهدي وله فيها أشعار كثيرة وأخباره معها مشهورة وكان في أول امره يتشطر ثم تشاغل بالشعر ومدح المهدي والرشيد ثم تزهد وتاب عن نظم الشعر وشعره سائر مات في خلافة المأمون وقد جمع أبو عمر بن عبد البر زهديات أبي العتاهية في مجلد كبير وذكر المسعودي في المروج له ترجمة حاصلها أنه كان في أول أمره يبيع الخزف ثم نظم الشعر ومدح المهدي فأعجبه وصار يتغزل في جارية من قصر المهدي اسمها عتبة وذكر نحو ما تقدم وأنشد له أشعارا كثيرة منها ما لا يدخل في العروض وذكر عنه أنه كان يقول أنا أكبر من العروض يعني أنه نظم الشعر قبل أن يصنف الخليل كتاب العروض وقال ابن الجوزي في المنتظم إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان أبو إسحاق العنزي[١] المعروف بأبي العتاهية ولد في سنة ثلاثين ومائة وأصله من عين التمر ونشأ بالكوفة ثم سكن بغداد وعمل الشعر في المدح والهجاء والغزل ثم تنسك وصار يقول في الوعظ والزهد ثم ذكر قصته مع عتبة مطولة وذكر أنه أنشد المهدي قصيدة[٢] مدحه بها بحضرة الشعراء ومن جملتهم بشار بن برد فافتتحها بالتغزل في عتبة:

ألا ما لسيدتي ما لها ... أدلت فاحمل أدلالها

فقال بشار أرأيتم أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في هذا الموضع

---

١ بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاي هذه النسبة إلى عنزة بن ربيعة كذا في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢ زين العابدين.

٢ الجرار تاريخ ابن خلكان.." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١/٤٢٧>

١٩٦٠-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"يزيد بن هارون بالكذب وقال أبو حاتم ليس بشيء ضعيف جدا وقال النسائي متروك وقال ابن عدي يكنى أبا روح قال البخاري كان يزيد يرميه بالكذب حدث عنه أبو أسامة أبو أسامة حدثني خالد بن مجدوح سمعت أنسا يقول أن داود عليه السلام ظن أن أحدا لم يمدح خالقه أفضل مما مدحه وأن ملكا نزل وهو قاعد في المحراب الحديث

بطوله عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا خالد بن مجدوح سمعت أنسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "التمسوها آخر ليلة" بشر بن محمد السكري أحد الواهين عن خالد عن أنس رضى الله عنه قال سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتاه جبرائيل عليه السلام بخاتم فلبسه في يمينه فقال لا تخف شيئا ما دام في يمينك انتهى وذكر له ابن عدي هذه الأحاديث وأخر ثم قال وله غير ما ذكرت وليس بالكثير وعامة ما يرويه مناكير وقال ابن حبان يقلب الأخبار لا يحتج به قلت ثم غفل فذكره في الثقات وقد ذكره البخاري والساجي والعقيلي وابن الجارود في الضعفاء وقال النسائي في الجرح والتعديل ليس بثقة ولا يكتب حديثه وقال ابن عبد البر هو عندهم منكر الحديث ضعيف جدا.
[١٥٩٠] "خالد" بن مهران البلخي عن هشام بن عروة وعنه إبراهيم بن عبد الله قال الخليلي في الإرشاد كان مرجئا وضعفوه جدا وقال ابن عدي في ترجمة يعقوب بن الوليد حدثنا محمد بن عبدة ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي ثنا يعقوب بن الوليد وخالد بن مهران المكفوف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا "الخراج بالضمان" قال ابن عدي هذا حديث مسلم بن خالد عن هشام سرقه يعقوب هذا وخالد بن مهران وهو مجهول.
[١٥٩١] "خالد" بن موسى في موسى بن نابل.." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٣٨٧/٢>

١٩٦١-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وابن شاهين في الضعفاء وقال ابن عدي سمعت ابن عقدة يثني على أبي مريم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه حتى قال لو ظهر على أبي مريم ما اجتمع الناس إلى شعبة قال وإنما مال إليه بن عقدة هذا الميل لافراطه في التشيع.
[١٢٤] "زعبد الغفار" بن محمد بن جعفر بن زيد أبو طاهر المؤدب روى عن أبي بكر الشافعي وابن الصواب وابن المحرم وأبي الفتح الأزدي وابن شاهين قال الخطيب كتبته عنه وسألته عن مولده فقال في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وثلاث مائة وتوفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وأربع مائة قال وسمعت الصوري يغمزه ويذكره بما يوجب ضعفه.." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٤٣/٤>

١٩٦٢-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"وعبد السلام بن الحسين البصري اللغوي وغيرهم وكان يذكر أنه رأى ابن الرومي الشاعر مرارا ولم يأخذ عنه وابن جده كان عطارا وأنه نشأ معه في دكأنه وكان يعرف بالحياء لأنه كان يعمل الصفر ويخدمه وله فيه صنعة بديعة ولقي ثعلبا وتشاغل بالحرفة عن السماع منه قال الخالع وكان مولده سنة إحدى وسبعين ومائتين وكان عالي الطبقة في المجون ملازما الحصبة لإحداث لم يتزوج قط وذكر أنه دخل على الراضي فقال له أنت الناشي الرافضي قلت بل الشيعي قال أي الشيعة قلت شيعة بني هشام قال هذا حسب حلة قلت مع طهارة مولده فسمع مدحه وأجازه وكان جهوري الصوت عمر نيفا وتسعين سنة لم تضطرب أسنانه وقد ناظر الرماني فقطعه فدخل علي بن كعب الأنصاري المعتزلي فقال في أي شيء أنتم قال له الناشيء في ثيابنا وقال دع مجونك وقلها عسى أن يقدح فيها قال كيف نقدح وحرافك رطب وسمع جرارا يقول أين من حلف أن لا يغبن فقال له كأنك تردي أنه يحنث وقال الخالع دخل رجل شعب سنة ست وأربعين وعليه مرقعة معه سطحية وركوة ومعه عكاز فسلم وقال بصوت مرتفع أنا رسول فاطمة الزهراء فقالوا له مرحبا وأهلا فقال

رأيت مولاتنا في النوم فقلت لي امض إلى بغداد واطلب أحمد المورق الناسخ وقل له نح على ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه.

بني أحمد قلبي لكم يتقطع ... بمثل ماصبي فيكم ليس يسمع

فسمعه الناشي وكان حاضرا فلطم لطما عظيما على وجهه وتبعه الناس فناحوا بهذه القصيدة إلى الظهر وجهد بالرجل أن يقبل شيئا فامتنع ومن هذه القصيدة قوله." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٤/٢٣٩>

١٩٦٣-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"١٢٤٥ - "محمد" بن المطلب عن أب أن ابن بشير وعنه وهب بن كعب مجهول.

١٢٤٦ - "محمد" بن المظفر الحافظ ثقة حجة معروف إلا أن أبا الوليد الباجي قال فيه تشيع ظاهر انتهى وكان الباجي أشار إلى الجزء الذي جمعه بن المظفر في فضائل العباس فكان مادحا ومن قوله أبي عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني عن ابن المظفر فقال: ثقة مأمون قلت: فقال: إنه يميل إلى التشيع فقال: قليلا ما لا يضر وهذا لا يساعد الباجي وقد قال الخطيب حدثني محمد بن عمر بن إسماعيل القاضي قال رأيت الدارقطني يعظم بن المظفر ويجله ولا يستند بحضرته وقد روى عنه في تاريخه أشياء كثيرة وما كان ينبغي للذهبي أن يذكره بهذا القدح البارد وما أدري لم يقلد الباجي في قوم لم يحط الباجي بأحوالهم علما كما ينبغي ولنذكر ترجمته ليظهر مقداره هو محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن إياس أبو الحسين البزاز قال إنه من ولد سلمة بن الأكوع وكان هو يقول: لا أعلم أنا من العرب قال وولدت سنة ست وثمانين ومائتين وأول ما سمعت الحديث سنة ثلاث مائة فروى عن بي أن ابن أحمد الدقاق وهو أول من سمع عليه الحديث وعن القاسم المطرز وحامد بن محمد البلخي والهيثم بن خلف ومحمد بن جرير وعبد الله بن صالح البخاري وأبي بكر الباغندي والبغوي وابن أبي داود وابن صاعد وخلق كثير وسمع في الرحلة من أبي عروبة وابن جوصاء والطحاوي وعلان روى عنه الدارقطني وابن شاهين وأبو نعيم والبرقاني وابن أبي الفوارس والأزهري وآخرون وكتب عنه ابن عقدة وقال ابن عمر بن إسماعيل القاضي رأيت من أصوله في الوراقين شيئا كثيرا باعها وكان فيها الكثير عن ابن صاعد فسألته عن ذلك فقال: وهل اؤهل أن يكتب عني حديث ابن صاعد يعني لكثرة ما كان عنده من العوالي وقال ابن أبي الفوارس." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٥/٣٨٣>

١٩٦٤-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"حديثه من الأنكار فيحتمل أن يكون من يزيد وذكره العقيلي وابن الجارود في الضعفاء.

[٧٥٥] "واقد" بن الحافظ أبو يعلى الخليلي يكنى أبا زيد تكلم بن طاهر المقدسي في سماعه لسنن بن ماجة من القاسم بن أبي المنذر الخطيب انتهى قال ابن طاهر حضرت عنده أول يوم فرأيت الورقة الأولى من الجزء وقد قطعت وكتب عليها بخط طري فلم نسمع منه الكتاب إلى أن وصل أبو منصور القوهي فسمعنا منه قلت وقد حدث عنه ابن طاهر في مصنفاته بشيء من تاريخ قزوين بروايته عن أبيه أبي يعلى.

[٧٥٦] "والبة" بموحدة خفيفة بعد اللام الساكنة بن حبان الأسدي الكوفي قال أبو الفرج كان طريفا غزلا وصافا للشراب

والغلمان هاجي بشار أو أبا العتاهية فلم يصنع شيئا وقال يحيى بن معين كان والبة صديقا لعلي بن ثابت وكان قدم **الأهواز يمدح أميرها** فوجد أبا نواس هناك وهو غلام فاستصحبه وعلمه النظم كان يتهم به وعنه أخذ أبو نواس النظم والمجون والفسق وقال الفضل بن الترمذي عن أبي سهلب كان والبة ماجنا خبيث الدين وأنشد له شعرا.." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٦/٢١٦>

١٩٦٥-لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"لا يجري فيه الربا وهو كثير النقل في تحقيقاته عن أبي حامد للمسائل الفقهية وغيرها قلت: وقد وقف على مثال الوزيرين لأبي حيان التوحيدي والمراد بهما أبو الفضل بن العميد وأبو القاسم بن عباد وذكر أن سبب تصنيفها أنه وفد على بن عباد فاتخذه ناسخا وانه خيب امله بعد مدة مقامه عنده نحوا من أربع سنين ورحل عنه خائبا فما استنكرته من كلامه في هذا الكتاب أنه حكى عن المأمون أنه قال لأبي العتاهية إذا قال الله لعبده لما لم تطعني ما يجيب قال يقول: لو وفقتني لأطعتك قال فيقول: لو اطعتني وفقتك فيقول: العبد أيكون إليه العبد لسبه وما مطالب الرب معدا ووقفت له على رسالة في تقريظ الجاحظ افرط **في مدحه فيها** وقال في كتاب الوزيرين كان الجاحظ واحد الدنيا وقال في ابن العميد وابن عباد قد قلت: فيهما كانا بالسياسة عالمين ولأولياء نعمهما ناصحين إلى أن قال فأراهما تنبئا لنزل الوحي عليهما وتجدد بهما الشرع وسقط لمكانهما الاختلاف واستمر في هذا المعنى وهو ذاك على قلة برمته وعلى اقدامه على إطلاق ما لا يليق ورأيت له تصانيفه تحريفات منها أنه قال في الحديث المشهور: "حبب الي من دنياكم ثلاث جزم سر ماء ثلاث" لكن لم يتفرد بذلك وقال في حديث: "لي الواجد ظلمة يحل عرضه وعقوبته" وزاد لفظ "ظلمة" ولم ينفرد بها أيضا وذكر في كتاب الوزيرين أنه فارق بن عباد سنة سبعين وثلاث مائة راجعا إلى بغداد بغير زاد ولا راحلة ولم يعطني في مدة ثلاث سنين درهما واحدا ولا ما قيمته درهم واحد قال فلما وقع في هذا أخذت اتلافى ذلك بصدق القول في سوء الثناء والبادي أظلم وقرأت في كتاب فلك المعاني للشريف أبي يعلى ما نصه كان أبو حيان التوحيدي من شيراز وهو شيخ الصوفية واديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء وامام البلغاء وزاهدهم ومحسنهم ثم قال سيدي الشيخ الإمام." <لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٧/٤٠>

١٩٦٦-لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي (٦٠٦)

"يا ليت شعري وهي شمس الضحى ... كيف من الأنوار ترتاع

وقال:

لولا عيون من الواشين ترمقني ... وما أحاذره من قول حراس

لزرتكم لأكافئكم بجفوتكم ... مشيا على الوجه أو أحبوا على الرأس

٢٩- وقال الفقيه أبو الوليد بن الباجي من **قصيدة يمدح السمناني** ببغداد:

لو كنت أنبأت الديار صبابتي ... نحل الصبا بفنائها والجلمد

ما هالني صعب المرام ولا الذي ... تستبعد الأيام عندي يبعد

هذا الشهاب المستضاء بنوره ... علم الهدى هذا الإمام الأوحد

وقال من مرثية:

أحن ويثني اليأس نفسي على الأسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب

وقال من أخرى:

أسروا إلى الليل البهيم سراهم ... فنمت عليه في الشمال شمائل

متى نزلوا ثاوين في الخيف من منى ... بدت لهوى بالمأزمين مخايل

فلله ما ضمت مني وشعابها ... وما ضمنت تلك الربى والمنازل

لما التقينا للجمار وأبرزت ... أكف لتقليب الحصى وأنامل

أشارت إلينا بالغرام محاجر ... وباحت به منا جسوم نواحل

٣٠- وقال الوزير أبو عامر بن مسلمة:

كأنما شاربه بهجة ... زمرد من فوق مرجان

كأنما أردافه عالج ... وقده غصن من البان

٣١- وقالب أبو الوليد محمد بن عبد العزيز من قصيدة في الأسطول:

أنشأتهن سفائنا ومدائنا ... وجنبتهن كتائبا ورعيلا

دهم تخال البيض في أوساطهم ... بلقا وفي أطرافها تحجيلا

قرعت بأسواط الرياح فأسرعت ... في الماء تعمل كلكلا وتليلا

ومنها:

طلع الحسن من جبينك بدرا ... وعلى عارضيك وردا وطلا

فكأن العزار خاف على الورد ... خفاقا فممد بالشعر ظلا

وقال من أخرى:

وبين جوانحي قلب مطار ... جناحاه ادكار واشتياق

ولم أنس الكثيب وليلتيه ... كأنهما اختلاس واستراق

ومنها:

تذكرت الصبابة والتصابي ... هنالك إذ تروق ولا تراق

ونحن كأننا غصنا أراك ... قد اشتبكا وضمهما عناق

٣٢- وقال أبو الوليد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب:

كأن نور الكتان حين بدا ... وقد جل، حسنه صدا الأنفس

أكف فيروزج معاصمها ... وقد سترتهن خضرة الملبس

وقال في الخمر:

كأنها والحباب يحجبها ... بجر من التبر يقذف الجوهر
٣٣- وقال الأديب أبو جعفر بن البار:
وكأن جنح الليل طرف أدهم ... متضمن من صبحه تحجيلا
وكأن غائرة النجوم بأفقها ... عن وجهه تغضي عيونا حولا
وكأنما الجوزاء إذ بصرت به ... ألقت إليه نطاقها محلولا
منها: لا تكثروا فالحب في حومائه=كالحمد في أسماع إسماعيلا ومنها:
راعت وقائع بأسه حتى لقد ... ترك الحمام بنفسه مشغولا
إن كانت الأسد الضواري ... لا تخاف صياله فلم اتخذن الغيلا
ومنها:
ولقد خشيت على الثرى وعلى الورى ... لما دنوا من كفه تقبيلا
هل كان يعصم منه إلا عفوه ... لو أن أنمله جرين سيولا
٣٤- وقال أبو الحسن علي بن حصن الاشبيلي:
غزال يخيل لي ريقه ... يشاب به المسك والقرقف
كأن العذار على خده ... نجاد ومقلته مرهف
وقال:
شربناها كميت اللون حتى ... ر أيت الفجر قد وضع النقابا
وأحسب أنها كانت عقيقا ... جرت أنفاسنا فيه فذابا
وقال:
طل على خده العذار ... فافتضح الأس والبهار
وابيض هذا واسود هذا ... واجتمع الليل والنهار
حتى جرى للنعيم فيه ... ماء بأحشاي منه نار
رشا أعار الغزال لحظا ... فحسنه منه مستعار
شربت من خمر مقلتيه ... كأسين لي منهما خمار
عذاره قائم بعذري ... فليس لي فالهوى اعتذار
وقال من قصيدة:
تلين له الأيام وهي شدائد ... وتعنو وجوه الحادثات وتذعن
فلا تأنس منه بلين عريكة ... فقد يقطع الصمصام والمتن لين
٣٥- وقال الوزير أبو عمر الباجي:
لله أيام بقربك أنعمت ... ما ضرها أن لم تكن أعيادا

راقت محاسنها وطاب نعيمها ... فأتى الزمان حدائقا وعهادا." <لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٩>

١٩٦٧-محب الدين الخطيب ممدوح فخري (٩٩٩٩٩)

"أضف إلى ذلك مجموعه من الكتب النادرة التي وجدتها في مكتبته الكبيرة التي كانت تعلوها طبقة سميكة من الغبار لأنها لم تمسسها يد منذ سنين، لقد تعرفت على محب الدين رحمه الله في الوقت الذي تنكر له فيه المجتمع الذي كان يعيش فيه وقد لا أكون مبالغا إذا قلت بأني كنت الوحيد الذي كان يقصده في أيامه الأخيرة ولكني في كل مرة كنت أحرص على أن أصحب معي مجموعه جديدة من الشباب المسلم الذين كنت أحرص على أن يتعرفوا به ويأخذوا عنه، لقد كان يعيش أيامه الأخيرة رحمه الله في غربة قاتلة ولم يكن يتصل بالمجتمع الذي يعيش فيه إلا عن طريق بعض الصحف التي كان مشتركا فيها. وحتى أصحاب المكتبات لم يكونوا على صلة به وبمطبوعاته القيمة التي كان يصدرها، وأذكر أني قد أحضرت كثيرا من مطبوعاته لبعض المشايخ والطلاب وأصحاب المكتبات التي كانوا يطلبونها مني لصلتي به.

وفي الأسطر التالية سأذكر لمحة عن حياته وصورا من الخواطر والذكريات عنه وفاء بحق ذلك الرجل الذي كان لدينه ووطنه وأمته.

لمحة عابرة عن حياته: ولد رحمه الله عام ١٣٠٥ في دمشق الشام من أسرة عريقة أصيلة النسب هاشمية تعود أصولها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان أبوه وجده عالمين جليلين وعنهما أخذ معلوماته الأولى، وبدأ تعليمه الأولى في دمشق وأتمه في بيروت، وأما شيخه الذي كان يجله كثيرا أو يذكره بخير دائما فهو المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وكان يقول رحمه الله: "منه تعلمت عروبتي وإسلامي"، **وقد مدحه بقصيدة** جميلة في شبابه لا يتسع المجال لذكرها، ثم سافر رحمه الله إلى استانبول والتحق هناك بكليتي الحقوق والآداب وفي تلك الأثناء التقى بمجموعة من المثقفين العرب الذين كانوا يدرسون في استانبول ورأى منهم انهيارا في شخصيتهم وذوبانا في غيرهم وتزلفا إلى غير العربية والعرب، فأسس جمعية النهضة العربية، لتذكر العرب بأصالتهم وبدورهم القيادي في حياة البشرية.

وبعد إتمام دراسته هناك عاد إلى دمشق ولكن لم يطلب له المقام فيها من جراء مضايقات بعض الجهات المسؤولة فسافر إلى بيروت ومنها إلى استانبول ثم قصد أخيرا إلى القاهرة، وحينما تأزمت الأوضاع في الجزيرة العربية وفي بلاد الشام وقامت الثورة العربية الكبرى التحق بها محب الدين وأشرف على تحرير جريدة القبلة التي كان يصدرها الشريف حسين، ولكن سرعان ما تبين حقيقة الشريف حسين وأنه." <محب الدين الخطيب ممدوح فخري ص/١٤٢>

١٩٦٨-محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد (٩٠٩)

"ليس فيه كره، وإن قال ما فيه، فليقل: أحسبه كذا، فلا يقول من باب القطع، فإن علمه بذلك من باب الظن، وفي الحديث: أن رجلا مدح١ رجلا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "قطعت ظهر أخيك، من **كان مادحا أخاه** لا محالة، فليقل: أحسبه كذا، وحسيبه الله، ولا أزكي على الله أحدا" ٢.

وفي صحيح مسلم والترمذي وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "احثوا في أفواه المداحين التراب" ٣.

ويحمل هذا على من زاد في المدح والإطراء، بأن قال في الرجل ما ليس فيه، ولا يجوز أن يقطع لأحد بجنة ولا نار إلا من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم وهم أصحابه العشرة، وأناس قليلون معهم، منهم: عكاشة بن محصن٤، وخديجة بنت خويلد٥ وغيرهما٦.

فإن كان ذلك بالإشارة لا بصريح اللفظ فهل يجوز أم لا

في حديث عبد الله بن سلام لما دخل المسجد قالوا: "هذا من أهل الجنة، وقام إليه ذلك الرجل فأخبره، فقال: "ما ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم، إنما رأيت كأني في روضة خضراء، وفي وسطها عمود وفيه عروة،

---

١ في الأصل: (مدحا) ، وهو تحريف.

٢ البخاري: الصحيح، كتاب الشهادة ٢/٩٤٦، رقم: ٢٥١٩، مسلم: الصحيح، كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٢٩٦، رقم: ٣٠٠٠.

٣ مسلم: الصحيح، كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٢٩٧، رقم: ٣٠٠٢، الترمذي: السنن ٤/٦٠٠، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

٤ الأسدي، من السابقين الأولين شهد بدرا، وقتل في قتال أهل الردة. (الإصابة٤/٢٥٦) .

٥ القرشية الأسدية، أم المؤمنين، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين. (الإصابة ٨/٦٢) .

٦ ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٧٨.." <محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد ٣/٩١٤>

١٩٦٩-محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه أحمد بن حجر آل بوطامي (١٤٢٣)

"فهل هؤلاء محبون للرسول حقا وصدقا ، أم الذين يتظاهرون بحب الرسول بألسنتهم وبالقصائد في مدحه صلى الله عليه وسلم، وبلفظ: "اللهم صل على سيدنا محمد" عند ذكره .

والحال أنهم يأتون أفانين البدع وأنواع المحدثات، وينبذون السنة المطهرة خلف ظهورهم، ويحكمون القوانين والآراء بدلا عن القرآن والسنة.

فيا أيها القارئ؛ وازن بين الطرفين بميزان العدالة، واحكم بالعدل والإنصاف. والله يتولى الهداية والتوفيق.

من رسالة الشيخ: محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب في بيان ماهم عليه، وكذب ما نسب إليه١

ننقل أيها القارئ من هذه الرسالة التي كتبها الشيخ عبد الله بعد دخول الإمام سعود رحمه الله مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ، جوابا لمن سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به، فأجاب بما ستقف عليه:

قال رحمه الله بعد البسملة والحمدلة:

"أما بعد:

فإننا معاشر غزو الموحدين لما من الله علينا وله الحمد بدخول مكة المشرفة نصف النهار، يوم السبت، ٩ شهر محرم الحرام، سنة ١٢١٨هـ، بعد أن طلب أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو سعود حماه الله؛ الأمان، وقد كانوا تواطأوا مع أمراء الحجيج وأمير مكة على قتاله، أو الإقامة في الحرم ليصدوه عن البيت، فلما زحفت أجناده الموحدين ألقى الله الرعب في قلوبهم، فتفرقوا شذر مذر، كل واحد يعد الإياب غنيمة، وبذل الأمير حينئذ الأمان لمن بالحرم الشريف، ودخلنا وشعارنا التلبية، آمنين، محلقين رؤوسنا ومقصرين، غير خائفين من أحد من المخلوقين، بل من مالك يوم

---

١ رسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، التي نقلت عنها هي في "الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية"، التي تشتمل علىخمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها، جمع وترتيب: الشيخ سليمان بن سحمان، رحمه الله.." <محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه أحمد بن حجر آل بوطامي ص/٥٤>

١٩٧٠-محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه أحمد بن حجر آل بوطامي (١٤٢٣)

"والفتن، لما طلب أهل نجد الدعاء لأرضهم.

والتكفير أمر خطير، حتى إن أهل العلم ذكروا أنه لو أفتى مائة عالم إلا واحدا بكلمة كفر صريحة مجمع عليها، وقال عالم واحد بخلاف أولئك؛ يحكم بقول الواحد، ويترك قول غيره، حقنا للدماء.

فلم لا تتبصرون في أمور دينكم، ولا تراقبون وقوفكم بين يدي بارئكم، وتركتم الناس سالمين من ألسنتكم وأيديكم .

قال العالم النجدي المجيب:

"أيها العراقي: ليس الأمر كما علمت أنت وأمثالك، بل أنتم في لبس مما نحن عليه، وعسى أن يزول ذلك عنكم إذا صادف ما أكتبه لكم قلوبا سالمة من داء الغباوة، فأقول:

أركان الإسلام خمسة: أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة.

فالأربعة، إذا أقر بها أحد وتركها تهاونا فنحن وإن قاتلناه على فعلها فلا نكفره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غير جحود. ولا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان.

وأيضا نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر، فنقول:

أعداؤنا معنا على أنواع:

النوع الأول: من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، أظهره للناس، وأقر أيضا أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس أنه الشرك بالله، الذي بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ينهي عنه، ويقاتل أهله ليكون الدين كله لله، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد، ولا تعلمه، ولا دخل فيه، ولا ترك الشرك؛ فهذا كافر،

نقاتله بكفره، لأنه عرف دين الرسول فلم يتبعه، وعرف دين الشرك فلم يتركه، مع أنه لا يبغض دين الرسول، ولا من دخل فيه، **ولا يمدح الشرك**، ولا يزينه للناس.." <محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه أحمد بن حجر آل بوطامي ص/٦١>

١٩٧١-محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه مسعود الندوي (٩٩٩٩٩)

"وبركهارت أيضا يشكو أكثر من مرة من سوء نية محمد علي وخداعه. إلا **أنه يمدح غالبا١**، ولقد كان بركهارت موجودا في مصر حينما وصل غالب أسيرا. وذكر انطباعاته بعد ما لقيه ٢.

ولكن مع هذا لم تكن أوضاع محمد علي والمصريين مستقرة، وإن كانت بلاد الحجاز وعسير وشواطئ اليمن قد وقعت تحت سيطرتهم، ولكن النجديين كانوا يمارسون حكمهم في المدن الداخلية، ولهذا أرسل "مصطفى بك" لمحاربتهم واشتعلت نيران الحرب من جديد في "تربة"، ولكن المصريين لم يستفيدوا منها شيئا سوى هزيمة نكراء٣. ومن الغريب أن النجديين قد خاضوا هذه المعركة تحت قيادة امرأة٤ شجاعة تسمى "غالية"، ولقد أظهر بركهارت براعة قلمه في وصف جرأة "غالية" وبسالتها.

وفي محرم سنة ١٢٢٩هـ (يناير سنة ١٨١٤) وصلت إمدادات مصرية جديدة عن طريق البحر والتقى الفريقان في مقربة من (القنفذة) وانهزم المصريون مرة أخرى.٥

وفاة سعود رحمه الله:

وبينما كانت المعارك تجتاز هذه المرحلة الحاسمة، وكان النجديون يعدون العدة لخوض معركة شاملة جديدة، وإذا بالبطل يغادر الموكب.

توفي الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في ليلة الاثنين ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ (أول مايو سنة ١٨١٤ م) ٦، وهكذا خلا الجو لمحمد علي ومعاركه. وفقدت الدولة النجدية آمال الرقي والازدهار على الأقل في الوقت الحاضر.

---

١ بركهارت: ٢٤٢.

٢ أيضا: ٢٥٩ ، ٢٦٢.

٣ أواخر ذي الحجة ١٢٢٨ هـ "ديسمبر سنة ١٨١٣ م" عنوان المجد ١: ١٦٣ ، ١٦٤.

٤ بركهارت: ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، فلبي: ٩٦ ، دحلان: ٣٠٠.

٥ عنوان المجد ١: ١٩٤.

٦ عنوان المجد ١: ١٧٦ ويذكر ماردتمان أنه توفي في ٨ جمادى الأولى "٢٧ ابريل سنة ١٨١١ م" ولكننا نشك في صحته.." <محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه مسعود الندوي ص/١٠٢>

١٩٧٢-محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه مسعود الندوي (٩٩٩٩٩)

"الدرس في داخل القصر، ولكن آل الشيخ ما كانوا يحضرون هذه المجالس، فكان كل واحد منهم يشتغل مع تلامذته في مجالسهم الخاصة، وكان الأمير سعود هو الذي يتولى التدريس في هذا الوقت وينشر درر العلم.

وكانت القراءة من تفسير ابن كثير أو رياض الصالحين، وكان سعود يشرحها ويوضحها. وبعد ما يقوم من هذا المجلس يشتغل في قضاء حاجات الناس ورفع شكاويهم لمدة ساعتين حتى تحين صلاة العصر.

وبعد صلاة العصر كانت تعقد ندوات عامة داخل القصر، ولكن يحضر فيها الأعيان والأكابر وعامة الناس، ويجلس معهم الأمير سعود أيضا، وكان الشيخ سليمان بن عبد الله بن شيخ الإسلام (قتل سنة ١٢٣٢هـ) يلقي دروسا من صحيح البخاري.

وكان ابن بشر صاحب كتاب عنوان المجد يحضر هذه الدروس، وهو يمدح الشيخ سليمان بن عبد الله أشد مدح، ويعجب من دقة نظره وسعة أفقه في العلم.

هذه هي سيرة إجمالية للأمير سعود بن عبد العزيز، وللتفصيل يرا جع عنوان المجد١ وبرائجس أيضا معجب به أشد الإعجاب، ويخص بالذكر مواهبه الحربية وتدبيره السياسي٢.

كما أن بركهات يذكر من أوصافه الخاصة: "أنه كان يهتم اهتماما بالغا بالإخفاء والسرية في الحروب، فقد استغرق سفره إلى حوران من بلاد الشام خمسة وثلاثين يوما، ولكن ما وصل إليهم خبر قدومه إلا قبل يومين فقط٣.

وقال بركهارت في صدد ذكر ما استتب من الأمن والاستقرار في عصر عبد العزيز بن سعود وبالأخص في عصر سعود بن عبد العزيز.

---

١ عنوان المجد ١: ١٦٥- ١٧٦.

٢ ص: ٨٠.

٣ ص: ١٧٠.." <محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه مسعود الندوي ص/١٠٤>

١٩٧٣-محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه مسعود الندوي (٩٩٩٩٩)

"أمام المدافع المصرية١ فانتقل إلى ناحية القصيم، وتعقبه إبراهيم باشا ووصل إلى الرس فحاصر المدينة٢، واستمر الحصار ثلاثة أشهر ثم طلب أهلها الأمان ٣.

وفي هذا الحصار الطويل الأمد والمناوشات المستمرة قتل من المصريين ستمائة أو سبعمائة رجل على حين قتل من أهل البلد سبعون فقط، وباستسلامهم انفتح الطريق أمام المصريين ولم تبق هناك قوة تمنعهم من التقدم.

وبعد هجوم خفيف استولى على عنيزة والخبراء (أواخر سنة ١٢٣٢هـ) ولم يجد صعوبة في الاستيلاء على بريدة أيضا.٤

ولكن في شقراء أظهر النجديون بطولة رائعة، ولكنهم لم يفلحوا أمام تخطيط المهندس الفرنسي 5 (vaissiere) في الجيش المصري فاستسلم أهل شقراء أيضا ٦.

ووقعت بعد ذلك معركة حاسمة في مقربة من "ضرمى"، وكانت ضرمى أحصن مدينة في المدن النجدية بعد العاصمة

الدرعية، وكان قد حارب قبل ذلك أهل الرس وشقراء بشجاعة ولكنهم في الأخير استسلموا.
أما أهل "ضرمى" فلم يستسلموا ولم يتمكن إبراهيم من دخول البلد إلا على دماء وأشلاء وجثث وقتل الناس في حوانيتهم

---

١ أواسط جمادي الآخرة سنة ١٢٣٢ هـ (٢ مايو سنة ١٨١٧ م) .
٢ أواخر شعبان سنة ١٢٣٢ هـ (أوائل يوليو سنة ١٨١٧ م) .
٣ ١٢ ذي الحجة سنة ١٢٣٢ هـ (٢٣ أكتوبر ١٨١٧ م) .
٤ محرم سنة ١٢٢٣ هـ (٢٣ أكتوبر سنة ١٨١٧ م) .
٥ وقد كان مع إبراهيم باشا أربعة من الأطباء الإيطاليين سوى المهندس الفرنسي هذا، وأسماؤهم هي: scots gentill, todeschini, socio. (هوغارث: ١٠١) وكان scots طبيبه الخاص، واشترك ضباط أوروبيون آخرون مع الجيش المصري في معارك عسير واليمن. (هوغارث: ١٢٧: ١٣٣) وبركهارت يثني على شجاعة ضابط إنجليزي كان في جيش طوسون، وكان قد أسلم وسمي باسم إبراهيم آغا، ويمضي **في مدحه حتي** يقول بأن عبد الله نفسه كان معترفا بشجاعته.
٦ ١٤ ربيع الأول ١٢٣٣ هـ. (٢٢ يناير سنة ١٨١٨ م) "بلنت 2: ٢٦".." <محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه مسعود الندوي ص/١١٤>

١٩٧٤-مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي (٨٤٥)

"وقال أحمد: ترك الناس حديثه.

وقال السعدي: غير ثقة.

وقال النسائي: روى عنه حماد بن زيد ويزيد بن زريع - مضطرب.

وقال ابن عدي: وعامة ما يرويه عن القاسم وعن غيره لا يتابع عليه، وهو ضعيف كما ذكروه.

[٢٤٦] بشر بن حرب أبو عمرو الندبي - بصري

قال ابن معين: كان حماد (يطريه) ، وليس هو كذلك، إلى الضعف ما هو.

وقال ابن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: أيما أحب إليك بشر بن حرب أو أبو هارون العبدي فقال: بشر.

وقال البخاري: كان ابن المديني يضعفه، وكان يحيى لا يروي عنه.

وقال السعدي: لا يحمد حديثه.

وقال ابن معين: ثنا عارم، عن حماد بن زيد، قال: جعلت أحدث أيوب بحديث بشر بن حرب، فقال: كأني أسمع حديث نافع! قال يحيى: كأنه / مدحه.

وقال أحمد بن حميد: سألت أحمد: من أحب إليك بشر بن حرب أو أبو هارون العبدي قال: بشر. وقال: بشر بن حرب ليس هو قويا في الحديث.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال ابن عدي: لا أعرف في رواياته حديثا منكرا، وهو عندي لا بأس به.

[٢٤٧] بشر بن عمارة الخثعمي

عن أبي روق، والأحوص بن حكيم، روى عنه محمد بن الصلت، يعرف وينكر - قاله البخاري.

وقال ابن عدي: ولم أر في أحاديثه حديثا منكرا، وعندي حديثه إلى الاستقامة أقرب.

[٢٤٨] بشر بن الحسين أبو محمد، الإصبهاني

روى عنه ابن أبي بكير، ضعفه ابن المديني.." <مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي ص/١٨٢>

١٩٧٥-مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي (٨٤٥)

"يقول: أرسل إلي شعبة يتسلفني خمسمائة درهم، ولم تكم عندي، ولو كان عندي لأسلفته، واحتمل ذلك فقال في، فالناس كلهم في حل إلا شعبة. قال أبو يعلى: كذب الحسن بن عمارة.

وقال ابن معين: لا يكتب حديثه.

ومرة قال: ضعيف.

وقال: الحسن بن عمارة يكذب.

وقال أحمد بن حنبل: الحسن بن عمارة متروك الحديث. قال ابن حميد: قلت له: كان له هوى قال: لا، ولكن منكر الحديث، أحاديثه / موضوعة ولا يكتب حديثه.

وقال السعدي: ساقط.

وقال ابن المديني: ضعيف لا يكتب حديثه.

وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال جرير بن عبد الحميد: ما ظننت أني أعيش إلى دهر يحدث فيه عن محمد ابن إسحاق ويسكت فيه عن الحسن بن عمارة.

وقال الفلاس: الحسن بن عمارة رجل صدوق صالح، كثير الخطأ والتوهم، متروك الحديث.

وقال أيوب بن سويد: خرجنا مع الحسن بن عمارة من بغداد، فقال: الحمد لله الذي أخرجني من هذه القرية الظالم أهلها ﴾

وقال إسماعيل [الخياط] : بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش وقع فيه، فبعث إليه بكسوة﴾ فلما كان بعد ذلك مدحه الأعمش ﴿﴾ فقيل له: تذمه ثم تمدحه ! قال: إن خيثمة حدثني عن ابن مسعود: عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: " إن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها ".

وقال ابن عدي: والحسن بن عمارة ما أقرب قصته مما ذكره الفلاس: أنه كثير الوهم والخطأ، وقد روى عنه الأئمة سفيان

الثوري وابن عيينة وابن إسحاق وجرير، وقد حدث عنه حماد بن زيد والأعمش روى عن أبي معاوية عنه كما ذكرته، وشعبة." <مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي ص/٢٦٣>

١٩٧٦-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"طلحة بن عبد الله بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد الزهري ابن أخي عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه وفد على معاوية، أمه فاطمة بنت مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب.

حدث عن سعيد بن زيد يعني ابن عمرو بن نفيل قال: من ظلم شيئا من الأرض طوقه من سبع أرضين وفي رواية: شبرا ومن قتل دون ماله فهو شهيد.

زاد في حديث آخر: ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد.

وفد جماعة من قريش على معاوية بن أبي سفيان فأجازهم وفضل عليهم في الجائزة طلحة بن عبد الله بن عوف، فعاتبوه على ذلك، فقال: أنتم قدمتموه على أنفسكم، قدمتموه للصلاة في طريقكم وهي أفضل عمل المرء.

كان طلحة بن عبيد الله من سروات قريش، وكان يقال له: طلحة الندى، وكان هو وخارجة بن زيد بن ثابت في زمانهما يستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل والأموال، ويكتبان الوثائق للناس بغير جعل.

وكان طلحة سخيا جوادا قدم الفرزدق المدينة وقد مدحه ومدح غيره من قريش، فبدأ به فأعطاه ألف دينار، ثم أتى غيره فجعلوا يسألون كما أعطاه طلحة فقيل: ألف دينار، فكانوا يكرهون أن قصروا عن ذلك فيتعرض للسان الفرزدق،." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١١/١٨٩>

١٩٧٧-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وعن محمد بن سيرين أن رجلا جلب سكرا إلى المدينة فكسد عليه. فقالوا له: ائت عبد الله بن جعفر، فأتاه فاشتراه منه بده دوازده وقال: من شاء أخذ، فقال الرجل: آخذ معهم قال: خذ.

جاء أعرابي إلى عبد الله بن جعفر وهو محموم، فأنشأ يقول:

كم لوعة للندى وكم قلق ... للجود والمكرمات من قلقك

ألبسك الله منه عافية ... في نومك المعتري وفي أرقك

أخرج من جسمك السقام كما ... أخرج ذم الفعال من عنقك

فأمر له بمئة ألف دينار.

قال أبو إسحاق المالكي: وجه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر مالا جليلا هدية له، ففرقه في أهل المدينة، ولم يدخل منزله منه شيئا، فبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فقال: إن عبد الله بن جعفر لمن المسرفين. فأنهي ذلك إلى عبد الله

بن جعفر فقال:

بخيل يرى في الجود عارا وإنما ... على المرء عار أن يضن ويبخلا

إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفعه ... صديق فلاقته المنية أولا

فبلغ ما فعل عبيد الله بن قيس الرقيات فقال في قصيدة له يمدح بها بعض الأمراء:

وما كنت إلا كالأعز ابن جعفر ... رأى المال لا يبقى فأبقى به ذكرا

دخل ابن أبي عمار وهو فقيه الحجاز يومئذ على نخاس يعترض منه جارية، فعرض عليه جارية بأكثر مما كان معه من الثمن، وكانت حسنة الوجه جدا، فعلق بها. وأخذه أمر." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢/٨٤>

١٩٧٨-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قال إسماعيل: فخرجت وأنا شاب، ومعي شباب، لنزور مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرنا خبر الأحوص هذا وشعره، وقدامنا عجوز عليها وسم جمال، فلما بلغنا المسجد وقفت، والتفتت إلينا، فقالت: يا فتيان، أنا والله إحدى الخمس، كذب ورب هذا القبر والمنبر ما خلت معه واحدة، ولا راجعته دون نسوتها كلاما.

وقال من قصيدة يرثي معاوية: من الكامل

يا أيها الرجل الموكل بالصبا ... وصبا الكبير إذا صبا تعليل

قدم لنفسك قبل موتك صالحا ... واعمل، فليس إلى الخلود سبيل

لا بد من يوم لكل معمر ... فيه لمدة عيشه تكميل

أين ابن هند، وهو فيه عبرة ... إما اعتبرت لمن له معقول

ملك تدين له الملوك مبارك ... كادت لمهلكه الجبال تزول

تجبى له بلخ ودجلة كلها ... وله الفرات وما سقاه النيل

لو أنه وزن الجبال بحلمه ... لوفى بها، أو ظل وهو يميل

فأزال ذلك ريب يوم واحد ... عنه وحكم ماله تبديل

حتى ثوى جدثا كأن ترابه ... مما تطرده الصبا منخول

فهو الذي لو كان حي خالدا ... يوما لكان من المنون يؤول

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان: من الطويل

أقول بعمان، وهل طربي به ... إلى أهل سلع، إن تشوفت نافع

أصاح، ألم تحزنك ريح مريضة ... وبرق تلالا بالعقيقين رافع

فإن الغريب الدار مما يشوقه ... نسيم الرياح، والبروق اللوامع." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٣/٢٨٥>

١٩٧٩-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قال محمد بن معتمر: قلت لأبي: من فقيه العرب قال: سفيان الثوري. فلما مات سفيان قلت له: من فقيه العرب قال: عبد الله بن المارك.

وقال المعتد أيضا: ما رأيت مثل ابن المبارك نصيب عنده الشيء الذي لا نصيبه عند أحد.

قال الحسن بن عيسى: اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ومخلد بن حسين ومحمد بن النضر فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير فقالوا: جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والشعر، والفصاحة، والورع، والإنصاف، وقيام الليل والعبادة، والحج، والغزو، والسخاء، والشجاعة، والفروسية، والشدة في بدنه، وترك الكلام فيما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه.

وكان كثيرا ما يتمثل: الرمل

وإذا صاحبت فاصحب ما جدا ... ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم

قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: قلت ليحي بن معين: إذا اختلف يحيى القطان ووكيع قال: القول قول يحيى.

قلت: إذا اختلف عبد الرحمن ويحي قال: يحتاج من يفصل بينهما. قلت: أبو نعيم وعبد الرحمن قال: يحتاج من يفصل بينهما. قلت: الأشجعي قال: مات الأشجعي ومات حديثه معه. قلت: ابن المبارك قال: ذلك أمير المؤمنين.

وقال عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك: الطويل

إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

إذا ذكر الأخيار في كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٨/١٤>

١٩٨٠-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"أشعار قالها. فلما قدم عليه مدحه بأشعار حثه فيها على العهد إلى ابنه معاوية بن يزيد. وكان يقال له: العطار من حسن شعره. وكان في صدر الإسلام، وكان وجيها عند آل أبي سفيان، مكينا عندهم، وبلغ شيئا عاليا، وهو القائل للنعمان بن بشير أيام تقلده الكوفة: الطويل

إذا انتصبوا للقول قالوا فأحسنوا ... ولكن حسن القول يخلفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ... أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

وله لما بويع يزيد بن معاوية: الوافر

شربنا الغيظ حتى لوسقينا ... دماء بني أمية ما روينا

ولو جاؤوا برملة أو بهند ... لبايعنا أميرة مؤمنينا

وكان عبد الله بن همام رجلا له جاه عند السلطان ووصلة بهم، وكان سريا في نفسه، له همة تسمو به، وكان عند آل حرب مكينا حظيا فيهم، وهو الذي جرأ يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية، فأنشده شعرا رثى فيه معاوية بن أبي سفيان، وحضه على البيعة لابنه معاوية بن يزيد فقال: الوافر

تعزوا يا بني حرب بصبر ... فمن هذا الذي يرجو الخلودا

لعمر منا خهن ببطن جمع ... لقد جهزتم ميتا فقيدا

لقد وارى قبيلكم بيانا ... وحلما لا كفاء له وجودا

وجدناه بغيضا في الأعادي ... حبيبا في رعيته حميدا

أمينا مؤمنا لم يقض أمرا ... فيوجد غبه إلا رشيدا

فقد أضحى العدو رخي بال ... وقد أمسى التقي به عميدا." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢٦/١٤>

١٩٨١-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه، وكان قد شعثه، فحمل ذلك مروان عليه واضطغنه، وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث إلى ابن سيحان، فيشرب معه وابن سيحان لا يظن أن مروان يفعل به الذي فعله، قد كان ابن سيحان مدحه ووصله مروان، ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فرصده ليلة في المسجد، وكان ابن سيحان يخرج من السحر من عند الوليد ثملا فيمر في المقصورة من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم، وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي، وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء. فملا خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه، ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة وأشهدهما على سكره، وقد سأله أن يقرأ أم الكتاب فلم يقرأها، فدفعه إلى صاحب شرطه، فحبسه. فلما أصبح الوليد بلغه الخبر، وشاع في المدينة، وعلم أن مروان إنما أراد أن يفضحه، وأنه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له، فقال الوليد: لا يبرئني من هذا عند أهل المدينة إلا ضرب ابن سيحان، فأمر صاحب شرطه فضربه الحد ثم أرسله، فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياء من الناس، فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده - وكان له جليسا - فقال له: ما يجلسك في بيتك ! قال: الاستحياء من الناس. قال: اخرج أيها الرجل، وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة، فقال له: البسها، ورح معنا إلى المسجد، فهذا أحرى أن يكذب به مكذب، ثم ترحل إلى أمير المؤمنين، فتخبره بما صنع بك الوليد، فإنه يصلك ويبطل هذا الحد عنك، فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطا لهم، حتى دخل المسجد، فصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى ركعتين ثم تساند مع عبد الرحمن إلى الأسطوانة، فقائل يقول: لم يضرب، وقائل يقول: عزرا أسواطا. فمكث أياما ثم رحل إلى معاوية، فدخل على يزيد، فكلم يزيد، فكلم يزيد أباه معاوية في أمره، فدعا به فأخبره بقصته، وما صنعه به مروان، فقال: قبح الله الوليد، ما اضعف عقله! أما استحيا من ضربك فيما شرب !." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٠٧/١٤>

١٩٨٢-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قال أبو نصر الحافظ: نشر: أوله نون مفتوحة بعدها شين ساكنة معجمة

عبد الرحمن بن أبي بكرة نفيع

ابن الحارث ويقال: مسروح بن الحارث أبو بحر - ويقال: أبو حاتم - الثقفي وفد مع أبيه على معاوية. وقدم على

معاوية أيضا يخبره بمجيء زياد من فارس.

روى عن أبيه أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ويحك! قطعت عنق صاحبك ". ثم قال: " إن كان أحدكم مادحا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلانا، ولا أزكي على الله أحدا، حسيبه الله، إن كان يرى أنه كذلك ".

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة: وفدنا إلى معاوية نعزيه مع زياد، ومعنا أبو بكر، فلما قدمنا عليه لم يعجب بوفد ما أعجب بنا، فقال: يا أبا بكرة، حدثنا بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكرة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا الحسنة، ويسأل عنها، وإنه قال ذات يوم: " أيكم رأى رؤيا " فقال رجل من القوم: أنا رأيت ميزانا دلي من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر، فرجحت بأبي بكر، ووزن فيه أبو بكر وعمر، فرجح أبو بكر." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٥/٦٠>

١٩٨٣-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"لا يشك أنه أيضا في قبة، فقيل له: إنه كان بين يديه يسير على ظهر دابته منذ أول الليل إلى الساعة، فلما تقلد عبيد الله بن يحيى الوزارة المرة الثانية، حفظ له ذلك، وقلده الديار البكرية وإرمينية.

قال محمد بن علي القنبري الهمذاني من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان: من البسيط

إلى الوزير عبيد الله مقصدها ... أعني ابن يحيى حياة الدين والكرم

إذا رميت برحلي في ذراه فلا ... نلت المنى منه إن لم تشرقي بدم

وليس ذاك لجرم منك أعلمه ... ولا لجهل بما أسديت من نعم

لكنه فعل شماخ بناقته ... لدى عرابة إذ أدته للأطم

قال المبرد: أنشدني عاصم بن وهب البرجمي: من الطويل

نظرت إلى يحيى بن خاقان مقبلا ... فشبهته في الملك يحيى بن خالد.

ومر عبيد الله يشبه جعفرا ... فأكرم بمولود وأكرم بوالد

جمعت بذا المعنى معان كثيرة ... ولم أفسد المعنى بطول القصائد

قيل: إن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لعب في الميدان مع خاتم له يقال له: رشيق، فصدمه فسقط عبيد الله عن فرسه، ومات من يومه، وصلى عليه الموفق، ومشى في جنازته في ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومئتين، وقيل توفي سنة ست وستين ومئتين.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٦/١٤>

١٩٨٤-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وذكرتما عصر الشباب الذي مضى ... وجدة وصل حبله قد تجذما

إمام أتاه الملك عفوا ولم يثب ... على ملكه مالا حراما ولا دما

تخيره رب العباد لخلقه ... وليا وكان الله بالناس أعلما

فلما ارتضاه الله لم يدع مسلما ... لبيعته إلا أجاب وسلما

ينال الغنى والعز من نال وده ... ويرهب موتا عاجلا من تسنما

فقال الوليد: أحسنت وأحسن الأحوص. ثم قال: هيه، فغنى بشعر عدي بن **الرقاع يمدح الوليد**: من البسيط

صلى الذي الصلوات الطيبات له ... والمؤمنون إذا ما جمعوا الجمعا

على الذي سبق الأقوام ضاحية ... بالأجر والحمد حتى صاحباه معا

هو الذي جمع الرحمن أمته ... على يديه، وكانوا قبله شيعا

عذنا بذي العرش أن نحيا ونفقده ... وأن نكون لراع بعده تبعا

إن الوليد أمير المؤمنين له ... ملك عليه أعان الله فارتفعا

لا يمنع الناس ما أعطى الذين هم ... له عبيد ولا يعطون من منعا

فقال الوليد: صدقت ياعبيد أني لك هذا قال: هو من عند الله، قال الوليد: لو غير هذا قلت لأحسنت أدبك، قال ابن سريج: " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " قال الوليد: " يزيد في الخلق ما يشاء " قال ابن سريج: " هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر " قال الوليد: علمك أكبر وأعجب إلي من غنائك، غنني، فغناه، بشعر عدي بن **الرقاع يمدح الوليد**:." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٣/١٦>

١٩٨٥-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قدرت على حبسه، وتفتن من استطاعت فتنته من الناس. فقال أبو **طالب يمدح عتبة** بن ربيعة حين رد على أبي جهل فقال: ما تنكر أن يكون محمد نبيا: من الطويل

عجبت لحكم يابن شيبة حادث ... وأحلام أقوام لديك سخاف

يقولون: شايع من أراد محمدا ... بسوء وقم في أمره بخلاف

ولا تركبن الدهر مني ظلامة ... وأنت امروؤ من خير عبد مناف

ولا تتركنه ما حييت لمطمع ... وكن رجلا ذا نجدة وعفاف

تذود العدا عن ذروة هاشمية ... إلا فهم في الناس خير إلاف

فإن له قربى لديك قريبة ... وليس بذي خلف ولا بمضاف

ولكنه من هاشم في صميمها ... إلى أبجر فوق البحار صواف

وزاحم جميع الناس عنه وكن له ... ظهيرا على العداء غير مجاف

فإن غضبت فيه قريش فقل لهم ... بني عمنا ما قومكم بضعاف

فما بالكم تغشون من ظلامة ... وما بال أحلام هناك خفاف

وما قومنا بالقوم يغشون ظلمنا ... وما نحن مما ساءهم بخواف

ولكننا أهل الحفائظ والنهى ... وعز ببطحاء الحطيم موافِ

قال علي: لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها، وأصابنا بها وعك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخبر عن بدر، فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، وبدر بئر، فسبقنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين منهم، رجلا من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه، فجعلنا نقول له: كم القوم قال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم. فجعل. المسلمون إذا قال ذلك ضربوه، حتى انتهوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: كم القوم قال: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم. فجهد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبره كم هم فأبى، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم سأله: كم ينحرون من." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٥٢/١٦<

١٩٨٦-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"علي بن عبد الله بن أبي الهيجاء بن حمدان بن حمدون

ابن الحارث بن لقمان بن راشد أبو الحسن الأمير التغلبي، والمعروف بسيف الدولة أصله من الجزيرة. قدم دمشق سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة، وملك حلب ثم توجه منها إلى حمص، فلقيه عسكر الإخشيد محمد بن طغج بنجف أمير الشام ومصر مع غلامه كافور الإخشيدي **الذي مدحه المتنبي**، فكان الظفر لسيف الدولة، وجاء إلى دمشق، فنزل عليها فلم يفتحوا له، فرجع، وكان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام، فالتقى هو وسيف الدولة بأرض قنسرين، فلم يظفر أحد العسكرين بصاحبه، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة. فلما رجع الإخشيد إلى دمشق رجع سيف الدولة إلى حلب، ثم مات الإخشيد سنة أربع أو خمس وثلاثين وثلاث مئة، وسار كافور إلى مصر، فقصد سيف الدولة دمشق فملكها، وأقام بها، فذكر أنه كان يساير الشريف العقيقي بها فقال: ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد، فقال له العقيقي: هي ل أقوام كثير، فقال له سيف الدولة: لئن أخذتها القوانين لينبرون منها، فأعلم العقيقي أهل دمشق بهذا القول، فكاتبوا كافورا فجاءهم، وأخرجوا سيف الدولة من دمشق سنة خمس أو ست وثلاثين، ووليها كافور.

ولد سيف الدولة سنة إحدى وثلاث ومئة. وقيل: سنة ثلاث وثلاث مئة.

ذكر أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر فصلا في ذكر ابن حمدان فقال: كان بنو حمدان ملوكا وأمراء، أوجههم الصباحة، وألسنتهم الفصاحة، وأيديهم السماحة، وعقولهم الرجاحة، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم، وواسطة قلادتهم، وكان غرة الزمان وعماد الإسلام، ومن به سداد الثغور، وسداد الأمور، وكان له وقائع في عصاة العرب، وغزوات مع طاغية الروم، وحضرته مقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبلة الآمال، ومحط الرحال، وموسم الأدباء، وحلبة الشعراء. ويقال إنه ما اجتمع بباب أحد." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٠٧/١٨<

١٩٨٧-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه، من شيوخ الشعراء، ونجوم الدهر. فإن السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها. وكان أديبا شاعرا، ومحبا لجيد الشعر، شديد الاهتزاز **لما يمدح به**.

قال أبو الحسن السلامي الشاعر:

تصد ودارها صدد ... وتوعده ولا تعد

وقد قتلته ظالمة ... فلا عقل ولا قود

منها في مدحه:

فوجه كله قمر ... وسائر جسمه أسد

فأعجب بها سيف الدولة، واستحسن هذا البيت منها، وجعل يردد إنشاده، فدخل عليه الشيظمي الشاعر، فقال له: اسمع هذا البيت، وأنشده إياها، فقال له الشيظمي: احمد ربك فإنه جعلك من عجائب البحر.

ومن شعر سيف الدولة في أخيه ناصر الدولة: الطويل

وهبت لك العليا وقد كنت أهلها ... وقلت لهم بيني وبين أخي فرق

وما كان بي عنها نكول وإنما ... تجاوزت عن حقي فتم لك الحق

أما كنت ترضى أن أكون مصليا ... إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

ومما يستحسن من شعر سيف الدولة: الطويل

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كأنجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض

وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا ... على الأفق دكنا والحواشي على الأرض

يطرزها قوس السحاب بأصفر ... على أحمر في أخضر إثر مبيض." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٠٨/١٨>

١٩٨٨-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"الحور العين، بين يدي كل زوجة منهن سبعون غلاما وتسعون خادما، يضيء وجه أحدهم كضوء الشمس والقمر ". قال أبو بكر: إذا نستكثر من السرر والأزواج والخدم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الله أكثر وأطيب، الله أكثر وأطيب ".

علي بن محمد الدمشقي

قال: كان رجل يتتبع شيل القراطيس من الأرض فيقول: بسم الله، إكراما لوجه الله عز وجل، فوجد في قرطاس أبيض مكتوبا: وأنت أكرم الله وجهك.

علي بن محمد أبو الحسن

أو أبو القاسم الكوفي الحافظ حدث عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في إناء واحد.

علي بن محمد أبو الحسن

التهامي الشاعر من أهل تهامة، خرج إلى الشام، وقدم دمشق، وكان حافظا للقرآن وفتنته نفسه. طلب الخلافة، وخرج معه جماعة، وآزروه على أمره، ثم غدر به آل الجراح، وحملوه إلى مصر، فألقي في خزانة البنود إلى أن مات بها. وقيل بل: عفي عنه، وخلي سبيله، وقيل عنه إنه كان في الحبس يعلم جماعة من المسجونين القرآن.

قال أبو علي الحسن بن نجم بن نبال الموصلي: بت مع أبي الحسن التهامي في خان بميافارقين، فلسعته عقرب في الليل، فسكت إلى الغداة. فلما انتشر الناس صاح وتألم، فقلت: مالك فقال: لسعتني عقرب في الليل، قلت: فكيف أمسك إلى الآن ! فقال: فعلت ذلك كيلا ينزعج الناس بي في نومهم، ويتنغصوا به.

ومن **شعره يمدح الشريف** أبا عبد الله محمد بن الحسين النصيبي: الخفيف." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٨/١٧١>

١٩٨٩-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"ويستدل عليه سليمان بهذا وهو يقر بأن النبي صلى الله عليه وسلم نفل؛ فلو كان في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك بعده حجة عليه.

عن الأوزاعي، قال: ما رأيت قرشيا أكمل من عمرو بن شعيب.

قال خليفة: وفي سنة ثمان عشرة ومئة مات عمرو بن شعيب. وزاده غيره: بالطائف.

عمرو بن شمر بن غزية

ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من قواد اليمن الذين شهدوا فتح دمشق.

قال ابن ماكولا: أما غزية؛ بفتح الغين وكسر الزاي، عمرو بن شمر بن غزية؛ من قواد اليمن، بقي بدمشق مع يزيد بن أبي سفيان.

عمرو ويقال: عمير بن شييم

ويقال: شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، التغلبي المعروف بالقطامي شاعر من فحول الشعراء، وكان نصرانيا فأسلم، فقدم **دمشق مادحا للوليد** بن عبد الملك، ويقال: لعمر بن عبد العزيز.." <مختصر تاريخ دمشق ابن م نظور ١٩/٢٢٥>

١٩٩٠-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"فأقبل علي، فقال لي: يا كثير، إنك تسأل عما قلت! ثم تقدم الأحوص، فاستأذنه في الإنشاد، فقال: قل، ولا تقولن إلا حقا، ثم تقدم نصيب، فاستأذنه في الإنشاد، فأبى أن يأذن له، وأمره بالغزو إلى دابق، فخرج محموما، وأمر لي وللأحوص بثلاثمائة درهم لكل واحد منا، ولنصيب بخمسين ومائة درهم، وقال للأحوص حين أنشد: إنك قال محمد بن سلام: وقدم كثير على يزيد بن عبد الملك **وقد مدحه بقصائد** جياد مشهورة، فأعجب بهن يزيد، وقال له: احتكم.

قال: وقد جعلت ذاك إلي قال نعم: قال: مائة ألف، قال: ويحك! مائة ألف ! قال: أعلى جود أمير المؤمنين أبقي أم على بيت المال قال: ما بي استكثارها، ولكن أكره أن يقول الناس: أعطى شاعرا مائة ألف، ولكن فيها عروض قال: نعم يا أمير المؤمنين. فكان يحضر سمر بن زيد، ويدخل عليه، فقال له ليلة: يا أمير المؤمنين، ما يعني الشماخ بن ضرار بقوله: " من الوافر "

إذا عرقت مغابنها وجادت ... بدرتها قرى حجن قتين

فسكت عنه يزيد، فقال: بصبصن إذ حدين، ثم أعاد: بصبصن إذ حدين، فقال يزيد: وما على أمير المؤمنين – لا أم لك – ألا يعرف هذا هو القراد أشبه الدواب بك – وكان كثير قصيرا، متقارب الخلق – فحجب عن يزيد، فلم يصل إليه، فكلم مسلمة بن عبد الملك يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين، مدحك، قال: بكم مدحنا قال: بسبع قصائد، قال: فله سبعمائة دينار والله لا أزيده عليها.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢١/١٥٩>

١٩٩١-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وله من قصيدة يمدح بها الأفضل بن بدر أمير الجيوش: " من الكامل "

ملك يجير على الزمان وصرفه ... ويقيم مائل كل خطب معضل

وإذا الوفود تزاحموا بفنائه ... برقت أسرة وجهه المتهلل

يعطي الجزيل من النوال تبرعا ... وينيل مسؤولا وإن لم يسأل

قد بخل الأنواء جود يمينه ... وأعاد حاتم في ملابس جرول

يا سيد الأمراء جودك قادني ... وإليك من أرض العراق ترحلي

وقد التقت حلق البطان وليس لي ... عن جود كفك في الورى من معدل

جرول: الحطيئة الشاعر، وكان بخيلا.

محمد بن أحمد بن سليمان

أبو العباس الهروي الفقيه فقيه محدث، كثير المصنفات، خرج من أصبهان سنة ست وثمانين ومائتين، ومات ببروجرد سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

روى عن موسى بن عامر بسنده إلى ابن عمر: " أن رجلا زوج ابنته بكرا، فكرهت، فرد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحه.

محمد بن أحمد بن سليمان

أبو النضر الشرمغولي النسوي روى عن أبي الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي بسنده إلى معاذ بن جبل أنه قال:: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أحب إلى الله قال: " أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله ".." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢١/٢٧٢>

١٩٩٢-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قال أبو المنذر محمد بن سعد العامري يمدح دمشق من قصيدة له تقع في اثنين وثمانين بيتا: من المنسرح

يا بلدا طاب منه مورده ... بين المغاني وطاب مصدره

تاهت دمشق، وتاه ساكنها ... مفتخرا حين عز مفخره

انظر، تأمل، أراق عينك ما ... راق عيون العباد منظره

فالأرض كالخود زان جوهرها ال ... حلي وزان الحلي جوهره

والماء ماء الحياة من بردى ... يصعد تياره ويحدره

والغوطتان اللتان ما لهما ... قدر ولا مبلغ نقدره

بدائع الله جل فاطرها ... يبدع ما شاء ويفطره

تيك الفراديس لا كفاء لها ... طاب ثناها وطاب محضره

مدينة المكرمات معقلها ... ورد الندى داره ومصدره

عزت وجلت وجل ساكنها ... وعز أفعاله ومتجره

والمسجد الجامع المنيف بها ... يشهرها بالتقى وتشهره

تبارك الله كيف دبره ... بانيه واختطه مدبره

كل خفي فمنه نعلمه ... وكل علم ففيه نأثره

فالعلم والفقه منه أثمنه ... والنسك والدين منه أيسره

إياك لا تنكرن فضيلته ... لم تر شيئا إن كنت لم تره

واستوسق المجد في دمشق على ... ما ضمه فرعه وعنصره

عشائر أصبحت على سنن ال ... حق معالحق لا تغيره

أهل الرياسات ليس يجحد ما ... قلت لبيب وليس ينكره

أثني بما قدموا، وأنشره، ... إلي من صالح وأشكره

سر حيث شئت تلق لي مثلا ... فيهم وبيتا بهم أسيره." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٧٦/٢٢>

١٩٩٣-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس

أبو الفتيان الشاعر أخو المذكور آنفا، أحد شعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين، له ديوان كبير ومدح جماعة من الفحول.

روى عن خاله القاضي أبي نصر بن الجندي، بسنده إلى علي بن طلق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله لا يستحي من الحق؛ لا تأتوا النساء في أدبارهن ".

قال أبو نصر بن ماكولا: أما حيوس بياء معجمة باثنتين من تحتها: القاضي أبو المكارم وأخوه الأمير أبو الفتيان محمد

شاعر مجيد لم أدرك بالشام أشعر منه.

كتب أبو الفرج غيث بن علي بخطه: ذكر لي الشريف النسيب أن مولد أبي الفتيان في سنة أربع وتسعين وثلاث مئة بدمشق، وقرأته بخطه أيضا. قال: وذكر لي - يعني أبا تراب علي بن الحسين الربعي - عن أبي الفتيان أنه مات وقد بلغ التسعين، وأنه قال: كنت في سنة أربع مئة وحدودها غلاما مشتدا أقاتل مع صالح، أو نحوا من هذا الكلام.

قال أبو الفتيان من قصيدة طويلة **له يمدح بها** أمير الجيوش الدزبري: من البسيط

إن لم أقل فيك ما يردي العدا كمدا ... فلا بلغت مدى أسعى له أبدا

وكيف أصبح في الإحسان مقتصدا ... وما وجدتك فيه قط مقتصدا

لأوردنك بالنعمى التي غمرت ... من المحامد بحرا قط ما وردا

فاسحب ذيول برود لا فناء لها ... منسوجة من مديح يسبق البردا

لا زلت زينة دنيانا ولا برحت ... أيام ملكك أعيادا لنا جددا." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٢/١٩٠>

١٩٩٤-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"أيا سلم أخت بني راسب ... أقلي عتابي أو عاتبي

فلست بصارف صرف الزمان ... ولا غالب القدر الغالب

وإن يكو صرف من الدهر جب ... سنامي وأسرع في غاربي

فلم ينسني ذاك بذلي التلاد ... للضيف والجار والصاحب

ولكن أبو الجهم إن جئته ... لهيفا، حجبت عن الحاجب

وإن جئته عائذا هاربا ... إليه، دفعت إلى الطالب

وإن جئته **راغبا مادحا** .. رجعت بجائزة الخائب

وليس بذي موعد صادق ... ويبخل بالموعد الكاذب

فيا لك من منظر شاحب ... هناك ومن خلق شاجب

ولست أرى راغبا في سواك ... فتى ليس في المجد بالراغب

ولمحمد بن سلامة: من المتقارب

إذا كنت في بلد راحلا ... وحل الشتاء حلول الغريم

فلا تذكر الرزق حتى ترى ... من الصحو يوما نقي الأديم

فكم غدوة في هبوب الجنوب ... تردي الوجوه ببرد صميم

وكم زلقة في حواشي الطريق ... ترد الثياب بخزي عظيم

إذا ما رأيت سحاب الشتاء ... تغشت فؤادي سحاب الهموم

أظل نهاري مقاسي الهموم ... حبيس الغموم أسير الغيوم

وله: من الخفيف

كيف يخفى نحول من ليس يخفى ... هل ترى لي إلا لسانا وطرفا

إن عيني رمت فؤادي بنار ... سوف أطفأ وحرها ليس يطفا

كيف أبقى والشوق يزداد ضعفا ... كل يوم والنفس تزداد ضعفا

فسقى الله كأس كل سرور ... من سقاني كأس المنية صرفا." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢١٦/٢٢>

١٩٩٥-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"روى ابن سعد بإسناده إلى داود بن عبد الرحمن العطار قال: رأيت عبد الله بن حسن بن حسن أتى أخاه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فوجده نائما فأكب عليه، فقبله، ثم انصرف، ولم يوقظه! وبإسناده إلى أبي السائب قال: احتجت إلى لقحة، فكتبت إلى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أسأله أن يبعث إلي بلقحة، فإني لعلى بابي، فإذا بزجر إبل، وإذا فيها عبد يزجر بها، فقلت له: يا هذا، ليس ها هنا الطريق. فقال: أردت أبا السائب. فقلت: فأنا أبو السائب، فدفع إلي كتاب محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فإذا فيه: أتاني كتابك تطلب لقحة، وقد جمعت ما كان بحضرتنا منها، وهي تسع عشرة لقحة، وبعثت فيها بعبد راع، وهن بدن وهو حر إن رجع مما بعثت به شيء في مالي أبدا. قال: فبعت منهن بثلاث مئة دينار سوى ما احتبست لحاجتي.

وبإسناده إلى أبي وجزة السعدي قال يمدح محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان: من الوافر

وجدنا المحض أبيض من قريش ... فتى بين الخليقة والرسول

أتاك المجد من هنا وهنا ... وكنت له بمعتلج السيول

فما للمجد دونك من مبيت ... وما للمجد دونك من مقيل

ولا ممضى وراءك تبتغيه ... وما هو قابل بك من بديل." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٨٧/٢٢>

١٩٩٦-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قال المفضل بن محمد الضبي:

كنت يوما جالسا على باب منزلي، أحتاج إلى درهم، وعلي دين عشرة آلاف درهم، إذ جاءني رسول المهدي، فقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: وما بغية أمير المؤمنين لعل ساعيا سعى بي إليه! ثم دخلت منزلي، ولبست ثيابي، وصرت إليه، فلما مثلت بين يديه، سلمت عليه، فقال: وعليك السلام، وأومأ لي بالجلوس. فجلست. فلما سكن جأشي، قال لي: يا مفضل، ما أفخر بيت قالته العرب فأرتج علي ساعة، ثم قلت: يا أمير المؤمنين، بيت الخنساء، فاستوى جالسا، وكان متكئا، ثم قال: أي بيت قلت: قولها: من البسيط

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فقال: قد قلت له، وأبى علي! وأومأ إلى إسحاق بن بزيع. قلت: الصواب مع أمير المؤمنين. ثم قال: يا مفضل، حدثني. فحدثته حتى انتصف النهار. وقال: يا مفضل، كيف حالك قلت: يا أمير المؤمنين، كيف يكون حال من عليه عشرة

آلاف درهم، وليس معه درهم ! فقال: يا إسحاق، أعطه عشرة آلاف درهم قضاء لدينه، وعشرة آلاف درهم يستعين بها على دهره، وعشرة آلاف درهم يصلح بها من شأنه.

روى أبو بكر الخطيب بإسناده إلى يونس بن عبد الله الخياط قال: دخل ابن الخياط المكي على أمير المؤمنين المهدي، وقد مدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم. فلما قبضها، فرقها على الناس، وقال: من الطويل

أخذت بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت، وأعداني فبددت ما عندي." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣١٢/٢٢>

١٩٩٧-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"بالله استوزره والمتوكل، وكان ابن الزيات أديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة؛ ولما قدم أبو عثمان المازني بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون في علم النحو فإذا اختلفوا فيما يقع فيه شك يقول لهم المازني: ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب، يعني محمد بن عبد الملك، فاسألوه وأعرفوا جوابه فيفعلون، فيصدر الجواب من قبله بالصواب الذي يرتضيه المازني ويقفهم عليه.

سأل محمد بن عبد الملك الزيات أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي عرض رقعة على الحسن بن سهل، فعرضها عليه، فقال له الحسن: نحن في شغل عن هذا فقال له أبو دلف: مثلك لا يشتغل عن محمد بن عبد الملك؛ فقال لخازنه: احمل مع أبي دلف إليه عشرين ألف درهم فلما وصلت إلى محمد كتب إليه: من البسيط

أعطيتني يا ولي الحمد مبتدئا ... عطية كافأت جهدي ولم ترني

ما شمت برقك حتى نلت ريقه ... كأنما كنت بالجدوى تبادرني

فعرضها أبو دلف على الحسن بن سهل فقال: يا غلام احمل إلى محمد خمسة آلاف دينار.

وعن أبي حفص الكرماني من كتاب عمرو بن مسعدة: أنه كتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات: أما بعد: فإنك ممن إذا غرس سقى، وإذا أسس بنى ليستتم بناء أسه ويجتني ثمر غرسه، وبناؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس، وغرسك عندي قد عطش وأشفى على اليبوس، فتدارك بناء ما أسست وغرس ما زرعت.

فحدث أبو عبد الرحمن العطوي بذلك، فقال في هذا المعنى أبياتا يمدح بها محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك: من الكامل

إن البرامكة الكرام تعلموا ... فعل الكرام فعلموه الناسا

كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا ... لم يهدموا لبنائهم أساسا." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٤/٢٣>

١٩٩٨-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وأنت ابن جباري ربيعة أدركا ... بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك، وأمر به إلى السجن، فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي: " من الطويل "

متت له بالرحم بيني وبينه ... فألفيته مني بعيدا أواصره

وقلت امرؤ من آل ضبة فانتمى ... إلى غيرهم جلد استه ومناخره

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ... ولكن زنجيا غليظا مشافره

فسوف يرى الزنجي ما اكتدحت له ... يداه إذا ما الشعر غيت نوافره

ثم مدح خالدا ومالكا، وهو محبوس، مديحا كثيرا؛ فأنشدني له يونس في كلمة طويلة: " من الكامل "

يا مال هل هو مهلك ما لم أقل ... وليعرفن من القصائد قيلي

يا مال هل لك في كبير قد أتت ... تسعون فوق يديه غير قليل

فتجز ناصيتي وتفرج كربتي ... عني وتطلق لي يداك كبولي

ولقد نمت بك في المعالي ذروة ... رفعت بناءك في أشم طويل

والخيل تعلم في جديلة أنها ... تردي بكل سميدع بهلول

إن ابن جباري ربيعة مالكا ... لله سيف صنيعه مسلول

وكانت أم مالك بنت مالك بن مسمع، فقال: " من الوافر "

وقرم بين أولاد المعلى ... وأولاد المامعة الكرام

تخمط في ربيعة بين بكر ... وعبد القيس في الحسب اللهام

فلما لم ينفعه مديحه خالدا ومالكا، قال يمدح هشام بن عبد الملك، ويعتذر إليه: " من الطويل "

ألكني إلى راعي البرية والذي ... له العدل في الأرض العريضة نورا

فإن تنكروا شعري إذا خرجت له ... بوادر لو يرمي بها لتفقرا

ثبير ولو مست حراء لحركت ... به الراسيات الصم حتى تكوروا." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٧٠/٢٤>

١٩٩٩-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"إذا قال غاو من معد قصيدة ... بها حرب كانت وبالا مدمرا

لئن صبرت نفسي لقد أمرت به ... وخير عباد الله من كان أصبرا

عن أبي عاصم النبيل، قال: صلى مالك بن المنذر بن الجارود، وكان على أحداث البصرة، في ثوب رقيق، فقال له عثمان البتي: لا تصل في ثوب رقيق. فلما ولى من عنده أرسل إليه فضربه عشرين سوطا. فقال له البتي: علام تضربني فقال: إنك تأمر الناس بترك الصلاة! عن أحمد بن عبيد الحرمازي، قال: قال عبد الله بن الأعور بن قراد يمدح مالك بن المنذر بن الجارود: " من الرجز

يا مالك بن المنذر بن الجارود ... أنت الجواد ابن الجواد المحمود

سرادق المجد عليك ممدود

وقال أيضا: " من الرجز "

أنت لها منذر من بين البشر ... داهية الدهر وصماء الغير

أنت لها إذ عجزت منها مضر

فقال له: حكمك يا أبا سعيد مشتطا. قال: مئة. قال: اغد يا غلام فوفه إياها بالمربد. قال: قل له يجعلها بيضاء. قال: قد خبرتك، وإنما طلبت الدراهم، لك مئة ومئة حتى تبلغ ألفا. فلامه قومه، وقالوا: حكمك سيد العرب فاحتكمت مئة درهم! فقال: والله ما ألقاني في ذلك إلا سوء عادتكم، أمدح أحدكم فيعطيني الجدي والفطيمة.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٧١/٢٤>

٢٠٠٠-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"ولقد حكى عنه من صحبه في حضره وسفره، أنه لم يكن يسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في ضجره، وإن أشهى ما إليه كلمة حق يسمعها، أو إرشاد إلى سنة يتبعها.

يحب الصالحين ويؤاخيهم، ويزور مساكنهم لحسن ظنه بهم، فإذا احتلم مماليكه أعتقهم، وزوج ذكرانهم بإناثهم ورزقهم. ومتى تكررت الشكاية إليه من أحد ولاته، أمر بالكف عن أذى من تكلم بشكاته، فمن لم يرجع منهم إلى العدل، قابله بإسقاط المرتبة والعزل، فلما جمع الله له من شريف الخصال، تيسر له ما يقصده من جميع الأعمال، وسهل على يديه فتح الحصون والقلاع، ومكن له في البلدان والبقاع، حتى ملك حصن شيزر وقلعه دوسر، وهما من أحصن المعاقل والحصون، واحتوى على ما فيها من الذخر المصون، من غير سفك محجمة من دم في طلبهما، ولا قتل أحد من المسلمين بسببهما، وأكثر ما أخذه من البلدان، بتسلمه من أهله بالأمان، ووفى لهم بالعهود والأيمان، فأوصلهم إلى مأمنهم من المكان.

وإذا استشهد أحد من أجناده، حفظه في أهله وأولاده، وأجرى عليهم الجرايات، وولى من كان أهلا منهم للولايات، وكلما فتح الله عليه فتحا وزاده ولاية، أسقط عن رعيته قسطا وزادهم رعاية، حتى ارتفعت عنهم الظلامات والمكوس، واتضعن في جميع ولايته الغرامات والنحوس، ودرت على رعاياه الأرزاق، ونفقت عندهم الأسواق، وحصل بينهم بيمنه الاتفاق، وزال ببركته العناد والشقاق، فإن فتكت شرذمة من الملاعين، فلما علمت منه من الرأفة واللين، ولو خلط لهم شدته بلينه، لخاف سطوته الأسد في عرينه.

فالله يحقن الدماء، ويسكن به الدهماء، ويديم له النعماء، ويبلغ مجده السماء، ويجري الصالحات على يديه، ويجعل منه واقية عليه، فقد ألقى أزمتنا إليه، وأحصى علم حاجتنا إليه.

ومناقبه خطيرة، وممادحه كثيرة، ذكرت منها غيضا من فيض، وقليلا من كثير، **وقد مدحه جماعة** من الشعراء، فأكثروا، ولم يبلغوا وصف آلائه بل قصروا، وهو قليل الابتهاج بالشعر، زيادة في تواضعه لعلو القدر.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢٧/٢٤>

٢٠٠١-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"ومات مسلم وهو شاب يوم الجمعة قبل الصلاة الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وخمسمئة، ودفن بعد العصر من ذلك الوم بباب الصغير.

المسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم

أبو المجد التنوخي الحموي شاب شاعر، قدم دمشق على ما ذكر لي أبو السر شاكر بن عبد الله التنوخي، وأنشدني له **قصيدة يمدح بها** أتابك زنكي بن آق سنقر نصير أمير المؤمنين، صاحب الشام، أنشده إياها بقلعة حمص.

قال: وكان ملك الروم نزل شيزر وحاصرها، وأشرفت منه على الهلاك، وكان أتابك يركب كل يوم في جيشه ويقف على تل أرجزا ولا يزول عنه إلى المغرب، وملك الروم على جريجنس - جبل شرقي شيزر - ينظر إلى الجيش، فإذا قال له الفرنج: دعنا نأخذ العسكر ونمضي إليه. يقول لهم: هذا زنكي أتابك يعتبئ النهار كله في هذه المدة لأي سبب إنما يريدني أركب إليه، وإذا حصلنا معه في أرض واحدة ما يبقى لنا سبيل إلى السلامة، وقد جعل تحت كل مكمن كمينا، ونحن الآن على هذه الجبل في حصن، وبيننا وبينه العاصي.

وألقى الله في قلب ملك الروم منه الرعب حتى رحل عنها بعد أحد وعشرين يوما، وطلب درب أفامية، وترك مجانيقه العظام، وتبعه أتابك إلى بعض الطريق وعاد ظافرا قد حفظ الإسلام بالشام، ورفع المجانيق إلى قلعة حلب المحروسة.

فوصف مسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم، الحال فقال: " من الوافر "

بعزمك أيها الملك العظيم ... تذل لك الصعاب وتستقيم

رآك الدهر منه أشد بأسا ... وشح بمثلك الزمن الكريم." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٤/٢٨٠>

٢٠٠٢-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"إحداكن تطول أيمتها عند أبويها، ثم يرزقها الله زوجا، ثم يرزقها الله ولدا، ثم تغضب الغضبة فتكفر بها فتقول: والله ما رأيت منك خيرا قط ".

وحدث عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من ترك دينارين ترك كبتين ".

وحدث أنه سمع معاوية يقول: الجمعة على من آب إلى أهله.

وحدث: أن معاوية كان يصلي يوم الجمعة بنهار طويل، وكان أهل القريات من مرج الصفر يشهدونها معه، ثم ينصرفون إلى أهليهم فيأتونهم قبل غروب الشمس، ومرج الصفر ثمانية عشر ميلا، قال: يعني إلى دمشق.

وحدث المهاجر أيضا: أن معاوية كان يخطب الناس بدمشق، ويقول في خطبته: يا أهل قردا، يا أهل زاكية وأقاصي الغوطة وأداني الثنية لا تدعن الجمعة بدمشق.

المهاجر بن عبد الله الكلابي

كان المهاجر بن عبد الله يمشي في مسجد دمشق فيعدل عن القناديل، **وقد مدحه جرير** فقال: " من الكامل "

إن المهاجر حين يبسط كفه ... سبط البنان طويل عظم الساعد." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٦/٣١>

٢٠٠٣-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"نجم بن عبد المنعم بن الحسن بن الخضر

أبو الثريا الحلبي المعروف بابن أبي درهم، الشاعر كان متعصبا في السنة مظهرا لها بحلب.

من شعره " من السريع "

جردت سكينك ظلما وقد ... أغناك ما جردت من مقلتيك

فاقطع بها ما شئت مني سوى ... شغاف قلبي فهو ستر عليك

ومن جيد شعره: " من الخفيف "

أنا صاحي الفؤاد ما دمت سكرا ... ن وسكران إذا كنت صاحي

وأبوه الشائم شيخ من بالس، ابن رومي الزمان في الهجو، دهان يزوق، يوقع بالعود بيده اليسرى، ولا يغيره أوتاره.

نجيب بن عماد بن أحمد

أبو السرايا بن أبي فراس الغنوي حدث سنة سبع وخمسين وأربع مئة عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا.

كان أبو السرايا هشا خفيف الروح، له شعر جيد، فمنه ما **قال يمدح به** الدريدي ويذكر قتله صالح بن مرداس. " من الخفيف "

أفسدت صالحا وأصلحت الفا ... سد أسيافك العضاب المواضي

وأنالتك في حروبك والسل ... م قصارى الآراب والأغراض

توفي أبو السرايا سنة تسع وخمسين وأربع مئة.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٦/١٢٢>

٢٠٠٤-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"الوليد بن عبيد بن يحي بن عبيد بن شملال

البحتري، أبو عبادة، ويكنى أيضا أبو الحسن الطائي الشاعر من أهل منبج.

شاعر، سائر القول مغلق مفتن في أنواع الشعر، تغني شهرته عن وصفه. مدح جماعة من الخلفاء والأمراء. وقدم دمشق مع المتوكل. وفي نسبه اختلاف.

والبحتري: بتاء مضمومة مثناة.

قال صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي: رأيت البحتري ههنا قبل أن يخرج إلى **العراق يمدح أصحاب** البصل والباذنجان، ثم كان منه ما كان.

وكانت كنيته أبو الحسن، وكناه المتوكل أبا عبادة.

وقيل: إنه كان يكنى بهما، فأشير عليه في أيام المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة؛ فإنها أشهر.

وامتدح البحتري أبا الجيش بن طولون بقصيدته التي يقول فيها: " من البسيط "

وقد رأيت جيوش النصر منزلة ... على جنود أبي الجيش بن طولونا

يوم الثنية إذ يثني بكرته ... في النقع خمسين ألفا أو يزيدونا

ويوم الثنية: هو اليوم الذي أوقع بابن أبي الساج، فانصرف عنه منهزما.

اجتمع في دار أبي عبد الله بن المعتز يوما البحتري وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد في سنة ست وسبعين ومئتين، وقد أنشد البحتري شعرا في معنى قد قال في مثله أبو تمام،." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٢٥/٢٦>

٢٠٠٥-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"تتحليان ندى إذا ... ضنت به النفس العسيره

ولأبي **دهبل يمدح عبد** الله الأزرق: من الكامل

عقم النساء فما تلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

غض الكلام من الحياء تخاله ... ضمنا وليس بجسمه سقم

خرج أبو دهبل يريد مصر، ثم رجع من الطريق. وقال في زوجته أم دهبل: من الخفيف

اسلمي أم دهبل قبل هجر ... وتقص من الزمان وعصر

واذكري كري المطي إليكم ... بعدما قد توجهت نحو مصر

إن تكوني أنت المقدم قبلي ... وأطع يثو عند قبرك قبري

قال إبراهيم بن أبي عبد الله: فرأيت قبريهما بتهامة بعليب في موضع واحد.

وهب بن سعد بن أبي سرح

ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة، ويقال: وهب بن عبد الله بن أبي سرح له صحبة. شهد بدرا ومؤتة، واستشهد بها. وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين وهب بن سعد وسويد بن عمرو، وقتلا شهيدين يوم مؤتة سنة ثمان، وهو ابن أربعين سنة، وشهد أحدا والخندق والحديبية وخيبر.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٨٤/٢٦>

٢٠٠٦-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وهذا من قبيح الهجاء، وفيه مبالغة في الذم. وفي هذا المعنى: من المتقارب

رأيت نبيذان في مجلس ... فقلت لساق لنا ما السبب

فقال الذي نحن في بيته ... يفضل قوما بسوء الأدب

كان أبو البختري **قد مدحه الشعراء** لسماحته وسعة عطائه ومكارمه وأخلاقه. وذمه الأئمة الأكابر وأعلام المحدثين، ونسبوه إلى الكذب فيما يرويه، ووضع كثيرا من الحديث الذي كان يمليه. قال أبو سعيد العقيلي - وكان من ظرفاء الناس وشعرائهم - قال: لما قدم الرشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر النبي صلى الله عليه وسلم في قباء أسود ومنطقة، فقال أبو البختري: حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال: نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه قباء ومنطقة محتجزا فيها بخنجر، فقال المعافى التميمي، وقال الجارزي: المعادي التميمي: من السريع

ويل وغول لأبي البختري ... إذا توافى الناس للمحشر

من قوله الزور وإعلانه ... بالكذب في الناس على جعفر

والله ما جالسه ساعة ... للفقه في بدو ولا محضر

ولا رآه الناس في دهر ... يمر بين القبر والمنبر

يا قاتل الله ابن وهب لقد ... أعلن بالزور وبالمنكر

يزعم أن المصطفى أحمدا ... أتاه جبريل النقي البري

عليه خف وقبا أسود ... محتجزا في الحقو بالخنجر

وقف يحيى بن معين على حلقة أبي البختري، فإذا هو يحدث بهذا الحديث عن جعفر عن أبيه عن جابر، فقال له: كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأخذني الشرط، فقلت لهم: هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه قباء، فقالوا لي: هذا - والله - قاض كذاب، وأفرجوا عني.."

<مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٦/٤٠٢>

٢٠٠٧-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"هارون هارون المدافع ربه ... عنه هو المحفوظ والمستور

قفل الإمام وقد تكامل فيئه ... وأقام جزيته له النقفور

روى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون من ولد العباس ملوك يلون أمر أمتي يعز الله بهم الدين. ومن بارع شعر أبي الشيص **قوله يمدح الرشيد** عند هزيمة نقفور وفتح بلاد الروم من قصيد: الطويل

شددت أمير المؤمنين قوى الملك ... صدعت بفتح الروم أفئدة الترك

قريت سيوف الله هام عدوه ... وطأطأت بالإسلام ناصية الشرك

فأصبحت مسرورا ولا تعي ضاحكا ... وأصبح نقفور على ملكه يبكي

كان أبو معاوية الضرير عند الرشيد، فجرى الحديث إلى حديث أبي هريرة أن موسى لقي آدم، فقال: أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة ... الحديث، فقال رجل قرشي كان عنده من وجوه قريش: أين لقي آدم موسى؟ فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف، زنديق والله يطعن في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول: كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين حتى أسكنه.

وفي رواية: فغضب الرشيد وقال: من طرح إليك هذا وأمر به فحبس، فقال: والله ما هو إلا شيء خطر ببالي، وحلف بالعتق وصدقة المال ومغلظات الأيمان ما سمعت من أحد، ولا جرى بيني وبين أحد في هذا الكلام. قال: فلما عرف الرشيد ذلك قال: فأمر به فأطلق، وقال: إنما توهمت أنه طرح إليه بعض الملحدين هذا الكلام الذي خرج منه، فيدلني عليهم فأستبيحهم، وإلا فأنا على يقين أن القرشي لا يتزندق.

قال رجل من قواد هارون: دخلت على هارون وبين يديه رجل مضروب العنق، ورجل معه سيف ملطخ بالدم يمسحه على قفاه، ففزعت لما رأيته فقال: مثلت هذا." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٧/٩>

٢٠٠٨-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"ومن شعر يحيى بن زياد يمدح قوما بفضل الحلم:

تخالهم للحلم صما عن الخنا ... وخرسا عن الفحشاء عند التفاخر

ومرضى إذا لاقوا حياء وعفة ... وعند المنايا كالليوث الحوادر

لهم ذل إنصاف ولين تواضع ... به لهم ذلت رقاب المعاشر

كأن بهم وصما يخافون عيبه ... وما وصمهم إلا اتقاء المعاذر

قال مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد:

قد قلت للموت حين ساوره ... والموت مقدامة على البهم

لو قد تدبرت ما صنعت به ... قرعت سنا عليه من ندم

فاذهب بمن شئت إذ ذهبت به ... ما بعد يحيى للرزء من ألم

وله يرثيه:

قد راح يحيى ولو تطاوعني ال ... أقدار لم نبتكر ولم نرح

يا خير من يجمل البكاء به ال ... يوم ومن كان أمس للمدح

قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... أديل مكروهه من الفرح

يحيى بن زيد بن علي

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي كان مع أبيه حين أقدمه هشام. قتل بخراسان، وكان صار إليها حين قتل أبوه زيد بن علي ب الكوفة فقال:

لكل قتيل معشر يطلبونه ... وليس لزيد بالعراقين طالب." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٧/٢٥٨>

٢٠٠٩-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"فقال لي: يا أبا عثمان، ابن المولى من المحسنين المداحين، ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسن مديحه يزيد بن حاتم حيث يقول:

وإذا تباع كريمة أو تشترى ... فسواك بائعها وأنت المشتري

وإذا تخيل من سحاب لامع ... سبقت مخيلته يد المستطمر

فإذا صنعت صنيعة أتممتها ... بيدين ليس نداهما بمكدر

وإذا الفوارس عددت أبطالها ... عدوك في أبطالهم بالخنصر

وقال ربيعة بن ثابت يمدح يزيد بن حاتم، ويهجو يزيد بن أسيد السلمي:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم

يزيد سليم سالم المال والفتى ... أخو الأزد للأموال غير مسالم

فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وهم الفتى القيسي دف ولعبة ... وهم الفتى الأزدي ضرب الجماجم

فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

كان يزيد بن حاتم بإفريقية وولد له بالبصرة مولود، فأتاه بشير يبشره به فسماه المغيرة، وكان عنده المشهر التميمي فقال: بارك الله لك فيه، وبارك له في بنيه كما بارك لجده في أبيه.

وكان خروج يزيد إلى إفريقية في سنة خمس وخمسين ومئة ففتحها، وتوفي بها سنة سبعين ومئة.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٧/٣٣٠>

٢٠١٠-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"لأقيدك من عامل كان عليك، ظلمته وشتمت عرضه، وعرضي معه، وأما التخلية بينك وبينه فلا، وايم الله ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تقطع أعراضهم، وأما ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق، ولكني أفعل بك ما هو خير لك مما اخترت لنفسك، أعطيك ديتك، فإنهم عرضوك للقتل، واكفف عن ولد زياد، فلا يبلغني أنك ذكرتهم، وانزل أي البلاد شئت، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

فخرج، ونزل الموصل، فأقام بها ما شاء الله.

كان أبو موسى وجه ناب بن ذي الجرة سنة عشرين وهو محاصر رامهرمز في مئتي راكب، فأتى قلعة دشتمول وهي قلعة ذي الزناق، وفيها خزائن وسلاح، فطرقهم ليلا، وقد شربوا يومهم لعيد لهم، فأمنوا ولم يخافوا، فدب في أربعين رجلا إلى باب الحصن وعليه حرس، لم يغلقوا الباب لغلبة السكر عليهم، فقتلوهم، ودخلوا القلعة، فوصلوا إلى ذي الزناق وقد بدر بهم وهم على دهش، فقاتلوهم فعانق ناب ذا الزناق، فعضه ذو الزناق، فقطع أصبعه، فلم يفارقه ناب وصرعه فقتله، وأعطى الآخر بأيديهم فقتلهم، وحوى ما في القلعة، فقال ابن **مفرغ يمدح ناب** بن ذي الجرة الحميري من أبيات:

وذو الزناق أتاه في فوارسه ... في عصبة قد شروا لله أطياب

إمامهم ماجد كالسيد يقدمهم ... حامي الحقيقة ماض غير مرتاب

حتى توسط جمعا بعدما نذروا ... وقد تواصوا بحراس وحجاب

فعانق البش منهم حازم بطل ... وغودر القوم صرعى بين أبواب

قالوا: وقيل له: ذو الزناق أنه كان إذا ظفر برجل يحاربه، أو يخافه أو جنى." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٧/٣٥٠>

٢٠١١-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"إلى آخرها. فاستحسنها. قلت: مالي أرى عليك أثر خلة، وقد جئت من مصر قال: أصبت في طريقي. فقلت: قل في الأمير مالك بن طوق شعرا وكان يتقلد دمشق فقال قصيدته التي يقول فيها: من البسيط

سلم على الجزع من سلمى بذي سلم ... عليه وسم من الأيام والقدم

وعنيت بوصوله إلى مالك بن طوق، فاستحسن شعره، وأمر له بمائتي دينار، وتختين ثيابا، وبغلة. فقلت لأبي **تمام يمدح**

الكروس وتبوك، فإنهما شيخا دمشق. فمدحهما بقصيدة أولها: من الكامل

ضحك الزمان وكان غير ضحوك ... بكروس حلف الندى وتبوك

فأمر له كل واحد منهما بمائة دينار، وحسنت حاله. واجتذبه نوح بن عمرو بن حوي السكسكي إليه، فامتدحه أبو تمام بقصيدته التي يقول فيها: من الكامل

يوم الفراق لقد خلقت طويلا ... لم تبق لي جلدا ولا معقولا

لا تدعون نوح بن عمرو دعوة ... في الخطب إلا أن يكون جليلا

قال: فبره نوح بن عمرو، وأكرم مثواه. ثم خرج من دمشق.." <مخ‍تصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٤٢/٢٨>

٢٠١٢-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"لا تسأل القوم: ما مالي وما حسبني ... وسائل القوم: ما حزمني وما خلقي

القوم أعلم أني من سراتهم ... إذا تطيش يد الرعديدة الفرق

قد أركب الهول مسدولا عساكره ... وأكتم السر فيه ضربة العنق

أعطي السنان غداة الروع حصته ... وعامل الرمح أرويه من العلق

ابن مقبل

شاعر، شهد صفين مع معاوية، وكان يمدح أهل الشام، ويحث على الطلب بدم عثمان، ويعرض بعلي رضي الله عنهما، وكان النجاشي في عسكر علي، فمن قول ابن مقبل للنجاشي: من الطويل

ولو شهدت أم النجاشي ضربنا ... بصفين فدتنا بكل مكان

ولو كنت وجه الخنفساء شهدتنا ... حملت قناة غير ذات سنان

فأجابه النجاشي: من الطويل

وما دفنت قتلى سليم وعامر ... بصفين حتى حكم الحكمان

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ... أجش هزيم والرماح دواني

إذا قلت أطراف الرماح ينشنه ... مرته به الساقان والقدمان." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٦٧/٢٩>

٢٠١٣-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وحدث عن جعفر بن محمد بن حماد بسنده عن علي بن رباح أن أعمى كان له قائد بصير فغفل البصير، فوقعا في بئر، فمات البصير وسلم الأعمى، فجعل عمر ديته على عاقلة الأعمى. قال: فسمعته يقول في الحج: من الرجز

يا أيها الناس لقيت منكرا

هل يعقل الأعمى الصحيح المبصرا

خرا معا كلاهما تكسرا

مات أبو الفضل أحمد بن هلال في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة.

أحمد بن عبيد الله بن الحسن

ابن شقير أبو العلاء البغدادي النحوي حدث عن أبي بكر محمد بن هارون بن المجدر ببغداد بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه قضى في الجنين بغرة عبد أو أمة أو بفرس أو بغل.

أحمد بن عبيد الله بن فضال

أبو الفتح الحلبي الموازيني الشاعر، المعروف بالماهر.

قرىء عليه في صفر سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة يمدح أبا نصر صدقة بن يوسف: من الكامل

لو سرت حين ملكت سيرة منصف ... لسننت وحدك سنة لم تعرف

م ن صح قبلك في الهوى ميثاقه ... حتى تصح ! ومن وفى حت تفي !." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٤٨/٣>

٢٠١٤-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"أحمد بن محمد بن عبيد الله أبو الحسن بن المدبر الكاتب

الذي تولى المساحة بدمشق وغيرها في أيام المتوكل سنة إحدى وأربعين ومئتين. أصله من سامراء. ولاه المتوكل خراج جندي دمشق والأردن.

كان كاتبا أديبا شاعرا. وكان إذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه نجح: امض به إلى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مئة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء إلا المفرد الجيد فجاءه الجمل الشاعر واستأذنه في النشيد فقال: قد عرفت الشرط قال: نعم. قال: فهات إذا فأنشده: من الوافر

أردنا في أبي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة

فقلنا أكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات

وقالوا يقبل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة

فقلت لهم: وما يغني عيالي ... صلاتي إنما الشأن الزكاة

فيأمر لي بكسر الصاد منها ... فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك وقال: من أين لك هذا قال: من قول أبي تمام من الكامل

هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام

فاستظرفه ووصله.

والجمل هذا مصري واسمه الحسين بن عبد السلام، ويكنى أبا عبد الله.

كان أحمد بن طولون أشخص أحمد بن محمد بن مدبر إلى مصر في سنة خمس وستين ومئتين وحبسه في أضيق مجلس حتى مات. وورد الخبر بموته في سنة سبعين. وقيل: إحدى وسبعين ومئتين.

أحمد بن محمد بن عبيد الله أبو بكر الدمشقي

حدث عن طاهر بن علي بسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها .." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٦٩/٣>

٢٠١٥-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

وقال ابن الحصين: كان إبراهيم بن علي بن هرمة، يشرب في أناس بأعلى السيالة، ثم إنه قل ما عنده، وكان صدر بصدار من أهل المدينة، فذكر له حسن بن حسن بن حسن، قد قدم السيالة، وكتب إليه فذكر أن أصحابا له قدموا عليه وقد خف ما معهم، ولم يذكر عن شرابه شيئا، وكتب في أسفل كتابه: من الكامل

إني استحيتك أن أقول بحاجتي ... فإذا قرأت صحيفتي فتفهم

وعليك عهد الله إن أخبرتها ... أهل السيالة إن فعلت وإن لم

فسأل حسن عن أمره، فاخبر بقصته، فقال: وأنا على عهد الله إن لم أخبر بقصته أهل السيالة، فردعه أميرها منها وكان يشتد على السفهاء فقال: يا أهل السيالة هذا ابن هرمة في سفهاء له قد جمعهم بشرب بالشرف؛ فأنذر بذلك ابن هرمة، ففر هو وأصحابه، فلم يقدر عليهم.

أنشد أبو مالك محمد بن مالك بن علي بن هرمة، لعمه **إبراهيم، يمدح عمران** بن عبد الله بن مطيع، ويذكر ولادة أسيد بن أبي العيص إياه: من الوافر

ستكفيك الحوائج إن ألمت ... عليك بصرف متلاف مفيد

فتى يتحمل الأثقال ماض ... مطيع جده وبنو أسيد

حلفت لأمدحنك في معد ... وذي يمن على رغم الحسود

بقول لا يزال له رواء ... بأفواه الرواة على النشيد

لأرجع راضيا وأقول حقا ... ويغبر باقي الأبد الأبيد

وقبلك ما مدحت زناد كاب ... لأخرج وري آبية صلود

فأعياني فدونك فاعتنيني ... فما المذموم كالرجل الحميد

وكان كحية رقيت فصمت ... على الصادي برقيته المعيد." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٩٦/٤>

٢٠١٦-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وعن إسماعيل بن سيار، قال: مات ابن لأرطاة بن سهية المري، مرة غطفان، فأقام على قبره حوله، يأتيه كل غداة فيقول: يا عمرو إن أقمت حتى أمسي، هل أنت رائح معي ويبكي وينصرف؛ ويأتي القبر عبد المساء فيقول: يا عمرو إن أقمت حتى أصبح هل أنت غاد معي ويبكي وينصرف؛ فلما كان عند رأس الحول تمثل بشعر لبيد، فقال: من الطويل

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم ترك قبره ومضى، وقال: من الطويل

وقفت على قبر ابن ليلى فلم يكن ... وقوفي عليه غير مبكى ومجزع

هل أنت ابن ليلى إن نظرتك رائح ... مع القوم أو غاد غداة غد معي

فما كنت إلا والها بعد زفرة ... على شجوها بعد الحنين المرجع

متى لا تجده تنصرف لطياتها ... من الأرض أو ترجع لإلف فتربع

على الدهر فاعتب إنه غير متعب ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

قال الزبير بن بكار: حدثني عمي مصعب بن عبد الله: أنشدني أبي لأرطاة بن سهية المري أبياتا مدح فيها ثابت بن عبد الله بن الزبير، على الدال؛ فقلت لعمي: ما أعد أحدا يتقدمني في معرفة شعر أرطاة بن سهية، ولا أعرف هذه الأبيات؛ ثم وجدت بعد ذلك في كتب إبراهيم بن موسى بن حديق، وكان من الفقهاء العباد الفصحاء، الرواة للآثار والأخبار والشعر؛ قال أرطاة بن سهية المري يمدح ثابت بن عبد الله بن الزبير، فقال: من الطويل

رأيت مخاضي أنكرت عبداتها ... محل أولي الخيمات من بطن أرثدا

إذا راعياها أورداها شريعة ... أعاما على دمن الحياض وصردا

ولو جارها ابن المازنية ثابت ... لروح راعيها وندى وأوردا." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٤/٢٣٤>

٢٠١٧-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وعن أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس، بسنده عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية " يوم يقوم الناس لرب العالمين "، قال: " يقومون حتى يبلغ الرشح أطراف آذانهم ".

قال المرتضى أبو الحسن المطهر بن علي العلوي بالري: سمعت أبا سعد السمان إمام المعتزلة يقول: من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الإسلام.

قال أبو محمد عمر بن محمد الكلبي: وجدت على ظهر جزء: مات الشيخ الزاهد أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان، وقت العتمة من ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وأربعين وأربعمئة، شيخ العدلية وعالمهم وفقيههم ومتكلمهم ومحدثهم، وكان إماما بلا مدافعة في القراءات والحديث، ومعرفة الرجال والأنساب، والفرائض والحساب، والشروط والمقدورات، وكان إماما أيضا في فقه أبي حنيفة وأصحابه، وفي معرفة الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي، وفي فقه الزيدية، وفي الكلام ، وكان يذهب مذهب الحسن البصري ومذهب الشيخ أبي هاشم؛ وكان قد حج بيت الله الحرام وزار القبر، ودخل العراق والشامات والحجاز وبلاد المغرب، وشاهد الرجال والشيوخ، وقرأ على ثلاثة آلاف رجل من شيوخ زمانه، وقصد أصبهان لطلب الحديث في آخر عمره، وكان يقال في مدحه وتقريظه: إنه ما شاهد مثل نفسه؛ وكان مع هذه الخصال الحميدة زاهدا ورعا مجتهدا قواما صواما، قانعا راضيا، لم يتحرم في مدة عمره، وقد أتى عليه أربع وسبعون سنة، بطعام واحد، ولم يدخل يده في قصعة إنسان ولم يكن لأحد عليه منة ولا يد في حضره ولا

في سفره.

مات رحمه الله تعالى ولم يكن له مظلمة، ولا تبعة من مال ولا لسان؛ كانت أوقاته موقوفة على قراءة القرآن والتدريس والرواية والدراية، والإرشاد والهداية، والوراقة والقراءة.

خلف ما جمعه في طول عمره من الكتب وجعلها وقفا على المسلمين؛ كان رحمه الله، تاريخ الزمان، وشيخ الإسلام، وبقية السلف والخلف.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٦٩/٤>

٢٠١٨-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قضاءها ليس يعوض من بذل وجهه إلي؛ ولا جلس إلي رجل قط إلا رأيت له الفضل علي حتى يقوم من عندي؛ ولا جلست مع قوم قط فبسطت رجلي إعظاما لهم وإجلالا حتى أقوم عنهم.

قال له عبد الملك: حق لك أن تكون شريفا سيدا.

قال أسماء بن خارجة: ما شتمت أحدا قط، ولا رددت سائلا قط، لأنه إنما يسألني أحد رجلين: إما كريم أصابته خصاصة وحاجة، فأنا أحق من سد خلته، وأعانه على حاجته، وإما لئيم أفدي عرضي منه. وإنما يشتمني أحد رجلين: كريم كانت منه زلة وهفوة، فأنا أحق من غفرها، وأخذ بالفضل عليه فيها؛ وإما لئيم فلم أكن لأجعل عرضي له غرضا؛ وما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط فيرى أن ذلك استطالة مني عليه؛ ولا قضيت لأحد حاجة إلا رأيت له الفضل علي حيث جعلني في موضع حاجته.

وأتى الأخطل عبد الملك فسأله حمالات تحملها عن قومه، فأبى وعرض عليه نصفها؛ فقدم الكوفة فأتى بشر بن مروان فسأله، فعرض عليه مثل ما عرض عليه عبد الملك، ثم أتى أسماء بن خارجة فحملها عنه كلها، فقال فيه: من الوافر

إذا ما مات خارجة بن حصن ... فلا مطرت على الأرض السماء

ولا رجع البشير بغنم جيش ... ولا حملت على الطهر النساء

فيوم منك خير من رجال ... كثير حولهم غنم وشاء

فبورك في بنيك وفي أبيهم ... وإن كثروا ونحن لك الفداء

فبلغت القصة عبد الملك، فقال عرض بنا النصراني وقال محمد بن سلام الحجمي: وقال يعني **القطامي يمدح أسماء** بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري:

إذا مات ابن خارجة بن حصن ... فلا مطرت على الأرض السماء." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٨٠/٤>

٢٠١٩-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"ثم صلح، فدخل إليه الناس يهنئونه بالعافية فدخل عليه أشجع السلمي فأنشده: من الوافر

لقد قرعت شكاة أبي علي ... صفاة معاشر كانوا صحاحا

فإن يدفع لنا الرحمن عنه ... صروف الدهر والأجل المتاحا

فقد أمسى صلاح أبي علي ... لأهل الأرض كلهم صلاحا

إذا ما الموت أخطأه فلسنا ... نبالي الموت حيث غدا وراحا

وكتب أشجع بن عمرو السلمي إلى الرشيد في يوم عيد: من البسيط

لا زلت تنشر أعيادا وتطويها ... تمضي بهالك أيام وتثنيها

مستقبلا جدة الدنيا وبهجتها ... أيامها لك نظم في لياليها

والعيد والعيد والأيام بينهما ... موصولة لك لا تفني وتفنيها

ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت ... يطوي لك الدهر أياما وتطويها

وله يمدح جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي: من المتقارب

أتصبر يا قلب أم تجزع ... فإن الديار غدا بلقع

غدا يتفرق أهل الهوى ... ويكثر باك ومسترجع

وتختلف الدار بالظاعني ... ن وجوها تشذ ولا تجمع

وتمضي الطلول ويبقى الهوى ... ويصنع ذو الشوق ما يصنع

فها أنت تبكي وهم جيرة ... فكيف يكون إذا ودعوا

وراحت بهم أو غدت أينق ... تخب على الأين أو توضع

أيطمع في العيش بعد الفرا ... ق محب لعمرك ما يطمع

هنالك يقطع من يشتهي ال ... وصال ويوصل من يقطع

لعمري لقد قلت يوم الفرا ... ق وأسمعت صوتك من يسمع

فما عروا حين ناديتهم ... وقد قتلوك وما ودعوا." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٤/٤٠٣>

٢٠٢٠-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"يقول: " إنما ذاكم الله الذي مدحه زين وشتمه شين. فماذا تريدون " فقالوا: نحن ناس من بني تميم جئناك بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما بالشعر بعثت، ولا بالفخار أمرت. ولكن هاتوا ".

فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبانهم: يا فلان قم فاذكر فضلك وفضل قومك فقال: إن الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه، وآتانا أموالا نفعل فيها ما نشاء.

فنحن خير أهل الأرض: أكثرهم أموالا، وأكثرهم عددا، وأكثرهم سلاحا؛ فمن أبى علينا فليأتنا بقول هو أفضل من قولنا، وبفعل أفضل من فعلنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس: قم يا ثابت بن قيس فأجبهم.

فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوها، وأعظم الناس أحلاما، فأجابوه.

الحمد لله الذي جعلنا أنصاره، ووزراء رسوله، وعزا لدينه؛ فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قاله منع منا ماله ونفسه، ومن أبى قاتلناه.

وكان رغمه علينا في الله هينا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات.

فقال الأقرع بن حابس لشاب من شبابهم: قم يا فلان فقل أبياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال: " من البسيط "

نحن الكرام فلاحي يعادلنا ... نحن الرؤوس وفينا يقسم الربع

ونطعم الناس عند القحط كلهم ... من السديف إذا لم يؤنس القزع

إذا أبينا فلا يأبى لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " علي بحسان بن ثابت.

فأتاه الرسول فقال له: وما يريد مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كنت عنده آنفا قال: جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فأجابه.

وتكلم شاعرهم فبعث إليك." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٥/١٤>

٢٠٢١-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب، فرجز به ابن العذري فقال:

يا بكر هل تعلم من علاكا ... خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز، وظنه يمدحه، فنزل فقال:

أنا جميل في السنام من معد ... في الذروة العلياء والركن الأشد

فقال له: اركب لا حملك الله. ولم يمدح جميل أحد قط.

قال أدهم التميمي: لقيني كثير عزة فقال: لقيني جميل بن معمر في هذا الموضع الذي لقيتك به فقال: من أين أقبلت فقلت: من عند أبي الحبيبة - يعني أبا بثينة - ثم قال لي: وإلى أين تريد فقلت إلى الحبيبة - أعني عزة - فقال لي: لا بد من أن ترجع عودك على بدئك، فتسجد لي موعدا. فقلت: إن عهدي بها الساعة، وأنا أستحيي. قال: لابد من ذلك. قال: قلت: فمتى آخر عهدك بهم قال: بالدوم وهم يرحضون ثيابهم. قال: فأتيت أباها فقال: ما ردك يا بن أخي فقلت: أبيات عرضت لي أحببت أن أعرضها عليك. قال: هات. فأنشدته:

فقلت لها يا عز أرسل صاحبي ... على نأي دار والموكل مرسل

بأن تجعلي بيني وبينك موعدا ... وأن تأمريني بالذي فيك أفعل

وآخر عهدي منك يوم لقيتني ... بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦/١١٣>

٢٠٢٢-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"فانتهى إلى قوله:

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: جزاؤك على الله الجنة ياحسان.

وعن يزيد بن عياض بن جعدبة: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة تناولته قريش بالهجاء، فقال لعبد الله بن رواحة: رد عني فذهب في قديمهم وأولهم، ولم يصنع في الهجاء شيئا، فأمر كعب بن مالك فذكر الحرب فقال:

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها إذا لم تلحق

ولم يصنع في الهجاء شيئا، فدعا حسان بن ثابت فقال: اهجهم وائت أبا بكر يخبرك بمعايب القوم، فأخرج حسان لسانه حتى ضرب به على صدره وقال: والله ما أحب أن لي به مقولا في العرب، فصب على قريش منه شآبيب شر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل.

وعن عبد الله بن بريدة: أن جبريل أعان حسان بن ثابت على مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا.

وعن عروة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تسبوا حسانا، فإنه ينافح عن الله وعن رسوله ".

قال محمد بن المكرم: في الأصل هنا، حديث جابر بن عبد الله الأنصاري: لما جاءت بنو تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاعرهم وبخطيبهم، وأمر ثابت يا قيس أن يجاوب خطيبهم، وأمر حسان بن ثابت أن يجاوب شاعرهم. وقد تقدم هذا الحديث مستوفى في ترجمة الأقرع بن حابس، في حرف الألف. والله أعلم.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦/٢٩٤>

٢٠٢٣-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"أومأوا إلي فقالوا: عليك بمذهب الشيخ، عليك بمذهب الشيخ، ولازم الماء والمحراب والسلام. ثم انتبهت وكأنني مرعوب، ثم شكرت الله بعد ذلك شكرا زائدا، ولزمت ما قال، والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا.

توفي أبو محمد في المحرم سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة.

الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد

ابن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد أبو محمد الديبلي ثم البغدادي الأديب قدم دمشق وحدث بها وبمصر.

حدث عن علي بن محمد بن سعيد الموصلي، بسنده أن عمر بن الخطاب قال: لو أتيت براحلتين، راحلة شكر وراحلة صبر، لم أبال أيهما ركبت.

وحدث عنه أيضا بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عمره الله عز وجل ستين سنة، فقد أعذر إليه في العمر.

ذكر الحسن بن حامد، أن المتنبي لما قدم بغداد نزل عليه، وأنه كان القيم بأموره، وأن المتنبي قال له: لو كنت مادحا تاجرا لمدحتك.

وكان الحسن بن حامد صدوقا، وكان تاجرا ممولا، وإليه ينسب خان ابن حامد الذي في درب الزعفراني ببغداد.

توفي الحسن بن حامد في شوال سنة سبع وأربع مئة.

ومن شعره:

شربت المعالي غير منتظر بها ... كسادا ولا سوقا يقوم لها أخرى

وما أنا من أهل المكاس وكلما ... توفرت الأثمان كنت لها أشرى." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦/٣٢٥>

٢٠٢٤-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"الحسين بن عبيد الله بن أحمد

ابن عبدان بن أحمد ابن زياد بن وردأزاد بن غند بن شبة بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله الصفار أخو عقيل روى عن أبي بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن يزيد الطائي الكوفي بسنده عن جرير قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وأن أنصح لكل مسلم.

قال: فكان إذا باع شيئا أو اشتراه قال: أما إن الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك.

زاد في رواية: فاختر.

ولد سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة.

الحسين بن عبد السلام

أبو عبد الله المصري الشاعر الملقب بالجمل قدم دمشق وافدا على أبي الحسن المدبر.

حدث عن بشر بن بكر بسنده عن ابن شوذب قال: كان قوم يتعلمون الكسل فينامون تحت الكمثري ويقولون: إن سقط في أفواهنا شيء أكلناه، وإلا فلا، قال: فسقط إلى جانب أحدهم كمثراة فقال له الذي يليه: ضعها في فمي، فقال: لو استطعت أن أضعها في فمك وضعتها في فمي.

كان أبو الحسن المدبر إذا مدحه شاعر فلم يرض شعره أمر غلاما أن يأخذه إلى مسجد الجامع ولا يفارقه أو يصلي مئة ركعة ويطلقه، فقال، فتحامته الشعراء، ثم وافاه الجمل الشاعر المصري، وكان مجيدا، فاستأذنه في النشيد، فقال له: أعرفت الشرط قال:." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٧/١٠٨>

٢٠٢٥-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"الحكم بن معمر بن قنبر بن جحاش

ابن سلمة بن مسلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب أبو منيع الخضري والخضر ولد مالك بن طريف، وإنما سموا الخضر لأن مالكا كان شديد الأدمة، وكذلك ولده، فسموا الخضر بذلك.

وكان الحكم شاعرا مجيدا، وكان يهاجي الرماح بن ميادة المري، فشكاه بنو مرة إلى والي مكة، فتواعده فهرب إلى الشام، وقدم دمشق، وامتدح أسود بن بلال المحاربي الداراني، ومات بالشام غريقا في بعض أنهارها، فإنه كان لا يحسن العوم.

وروي عن الأصمعي أنه قال: ختم الشعراء بابن ميادة والحكم الخضري وابن هرمة وطفيل الكناني ومكين العذري.

ومن شعر الحكم يمدح بني العوام بن خويلد: من البسيط

لو يعدل الموت عن قوم لفضلهم ... ما مات من ولد العوام ديار

الحكم بن موسى بن أبي زهير

واسمه شيرزاد أبو صالح البغدادي القنطري الزاهد سمع بدمشق وبغيرها.

حدث عن ابن أبي الرجال بسنده عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بيت لا تمر فيه، جياع أهله.

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده: أن أم معقل قالت: يا رسول الله، إن بعيري أعجف وأنا أريد الحج، فما تأمرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان رمضان فاعتمري، فإن عمرة في رمضان حجة.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٧/٢٢٨<

٢٠٢٦-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"الذي يعجبك مما أنت فيه وأهل بيتك قال: فتصاغر إلى داود ما هو فيه وأهل بيته من العبادة.

وعن سفيان: في قوله تعالى: " واذكر عبدنا داود ذا الأيد " ذا القوة في أمر الله، والنصرة في أمر الله والبصيرة.

قال صدقة بن يسار: كان داود في محرابه، فأبصر دودة صغيرة، قال: ففكر في خلقها وقال: ما يعبأ الله عز وجل بخلق هذه قال: فأنطقها الله عز وجل فقالت: يا داود، أتعجبك نفسك لأنا على قدر ما آتاني الله عز وجل أذكر لله وأشكر له منك على ما آتاك الله. قال الله عز وجل " وإن من شيء إلا يسبح بحمده ".

قال أنس بن مالك: إن داود نبي الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم ظن في نفسه أن أحدا **لم يمدح خالقه** أفضل ما مدحه، وأن ملكا نزل وهو قاعد في المحراب والبركة إلى جنبه، فقال: يا داود، افهم إلى ما تصوت الضفادع؛ فأنصت داود، فإذا الضفدع تمدحه بمدحة لم يمدحه بها داود؛ فقال له الملك: كيف ترى يا داود فهمت ما قالت قال: نعم، قال: ماذا قالت قال: قالت سبحانك وبحمدك، منتهى علمك يا رب. قال داود: لا، والذي جعلني نبيه إني لم أمدحه بهذا. وعن المغيرة بن عتيبة قال: قال داود: هل بات أحد من خلقك الليلة أطول ذكرا لك مني ! فأوحى الله إليه: نعم، الضفدع؛ وأنزل الله عليه " اعملوا آل داود شكرا، وقليل من عبادي الشكور ".." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٨/١١٢<

٢٠٢٧-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"قال دعبل لإبراهيم بن العباس: أريد أن أصحبك إلى خراسان، فقال له إبراهيم: حبذا أنت صاحبا مصحوبا إن كنا على شريطة بشار، قال: وما شريطة بشار قال: قوله:

أخ خير من آخيت أحمل ثقله ... ويحمل عني حين يفدحني ثقلي

أخ إن نبا دهر به كنت دونه ... وإن كان كون كان لي ثقة مثلي

أخ ماله لي لست أرهب بخله ... ومالي له لا يرهب الدهر من بخلي

قال: ذلك لك، ومزية. فاصطحبا.

أنشد أبو العباس المبرد لدعبل:

أخ لك عاداه الزمان فأصبحت ... مذممة فيما لديه العواقب

متى ما تحذره التجارب صاحبا ... من الناس تردده إليك التجارب

كان علي بن القاسم الخوافي مدح أبا عمرو احمد بن نصر، وتردد إليه بعد أن مدحه، ولم يخرج الجواب كما أحبه، فكتب إليه رقعة يقول فيها: قال علي بن الجهم في مثل ما نحن فيه:

يا من يوقع لا في قصتي أبدا ... ماذا يضرك لو وقعت لي نعماء

وقع نعم ثم لا تنوي الوفاء بها ... إن كنت من قوله بـــ للفظ محتشما

أو لا قوقع عسى كيما تعللني ... فإن قولك لا يبكي العيون دما

وكتب في رقعته: ومن أحسن ما يذكر لعبد الله بن طاهر:

افعل الخير ما استطعت وإن كا ... ن قليلا فلن تحيط بكله

ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركا لأقله

وكتب في رقعته: إن دعبل بن علي كتب إلى عبد الله بن طاهر:." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٨/١٧٧>

٢٠٢٨-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"النطاقة، وأظهر الخمولة بعد الشهرة، وأظهر الهرب من الناس فلم يبرز إلا للخواص، ونالت النفس مناها. كل ذلك لجهله بنفسه، وعماه عن عيوبها، وقبول قوله في إسقاط الناس، وقوله: فلان يجالس وفلان احذروه، ويأمر وينهى، ويثني على من تهواه نفسهن فإن اغتيب عنده من لا يهواه قال: اهتكوا ستر الفجرة واذكروا الفاجر بما فيه، وإن اغتيب من يهواه غضب ونهى عن ذلك وروى أحاديث النهي عن الغيبة وقد شرب السموم القاتلة، ويصير غضبه ورضاه لنفسه، ويرى أنه محسن يلوم أهل النقص والتقصير ويتنزه عمن لا يعرفه، ويقبل صلة من يهواه، ويأنس به، فهلك وأهلك. ونجا من صحت معرفته بنفسه، واشتغل بها، فلم يكن له صديق ولا عدو، ولا يخالط الأشرار، ولا يشتغل عن الله بالأخبار، ولا يمدح ولا يذم وكيف له أن يسلم من شر نفسه وعدوه فكيف من جهل شر نفسه والإزراء على غيره قال الجنيد: سمعت السري السقطي يقول: قلوب الأبرار معلقة بالجراثيم، وقلوب المقربين معلقة بالسوابق، أولئك يقولون: ليتنا بماذا سبق لنا، وهؤلاء يقولون: ليتنا بماذا يختم لنا.

قال السري لبعض جلسائه: لا تلزم نفسك طول الفكرة فيما يورث قلبك ضعف الإيمان، فإن ضعف الإيمان أصل لكل إثم وهم وغم، ولكن اشغل قلبك بكل ما يورث اليقين، فإن اليقين يورث كل طاعة، ويباعد من كل غم وهم، ويؤمنك من كل خوف، ويقربك من كل روح وفرح، وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما أوتي عبد خيرا من اليقين.

قال السري السقطي: رأيت طاعة الرحمن بأرخص الأثمان مع راحة الأبدان، ورأيت معصية الرحمن بأغلى الأثمان مع تعب الأبدان.

وقال: من لم يعلم قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم.

عجبت لمن غدا وراح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبدا.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٩/٢٢٧>

٢٠٢٩-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"سعيد بن خالد بن أبي طويل

من أهل صيدا ساحل دمشق.

حدث عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الصبح: من توضأ، ثم توجه إلى مسجد يصلي فيه الصلاة، كان له بكل خطوة حسنة، وتمحى عنه سيئة، والحسنة بعشر، فإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة، وانقلب بحجة مبرورة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وليس كل حاج مبرور، فإن جلس حتى يركع كتبت له بكل حسنة ألفا ألف حسنة. ومن صلى صلاة الفجر فله مثل ذلك، وانقلب بعمرة مبرورة ". قال: وليس كل معتمر مبرور وحدث عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من رابط ليلة في سبيل الله كان أفضل من صيام رجل وقيامه شهرا في أهله ".

وحدث عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حرس ليلة على ساحل البحر كان أفضل من عبادة رجل في أهله ألف سنة، السنة ثلاث مئة وستون يوما، كل يوم ألف سنة ." ضعفه قوم وقالوا: حدث عن أنس بالمناكير، لا يتابع على حديثه.

سعيد بن خالد بن عبد الله

ابن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أبو خالد ويقال: أبو عثمان الأموي العبشمي سكن دمشق، وإلى أبيه خالد بن عبد الله تنسب رحبة خالد بدمشق. كان من أجواد قريش **وكرمائها. مدحه موسى** شهوات.."

<مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٩/٢٩٣>

٢٠٣٠-مختصر تاريخ دمشق ابن منظور (٧١١)

"وبعث سعيد بن العاص رسولا آخر يخبره بذلك، وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن من دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن ذلك لا يكون وأنا حي، ولم يذكر ذلك سعيد، فلما دفن حسن بن علي بالبقيع أرسل مروان بريدا آخر يخبره بما كان من ذلك، ومن قيامه ببني أمية ومواليهم، وأني يا أمير المؤمنين عقدت لوائي ولبسنا السلاح، وأحضرت معي من اتبعني، ألفي رجل، فلم يزل الله بمنه وفضله يدرأ ذلك أن يكون مع أبي بكر وعمر ثالثا أبدا، حيث لم يكن أمير المؤمنين عثمان مظلوم رحمه الله، وكانوا هم الذين فعلوا بعثمان ما فعلوا، فكتب معاوية إلى مروان يشكر له ما صنع، واستعمله على المدينة، ونزع سعيد بن العاص، وكتب إلى مروان: إذا جاءك كتابي هذا فلا تدع لسعيد بن العاص قليلا ولا كثيرا إلا قبضته. فلما جاء الكتاب إلى مروان بعث به مع ابنه عبد الملك إلى سعيد يخبره بكتاب أمير المؤمنين، فلما قرأه سعيد بن ا لعاص صاح بجارية له: هات كتابي أمير المؤمنين، فطلعت عليه بكتابين فقال لعبد الملك: اقرأهما، فإذا فيهما كتاب من معاوية إلى سعيد بن العاص، يأمره حين عزل مروان بقبض أموال مروان التي بذي المروة، والتي بالسويداء، والتي بذي خشب ولا يدع له عذقا واحدا. فقال: أخبر أباك فجزاه عبد الملك خيرا، فقال سعيد: والله، لولا أنك جئتني بهذا الكتاب ما ذكرت مما ترى حرفا واحدا. قال: فجاء عبد الملك بالخبر إلى أبيه قال: هو كان أوصل لنا

منا له.

قال صالح بن كيسان: كان سعيد بن العاص رجلا حليما وقورا، ولقد كانت المأمومة التي أصابت رأسه يوم الدار قد كاد أن يخف منها بعض الخفة، وهو على ذلك من أوقر الرجال. وكان مروان رجلا حديدا، حديد اللسان، سريع الجواب، ذلق اللسان، قلما صبر أن يكون في صدره شيء من حب أحد أو بغضه إلا ذكره، وكان سعيد خلاف ذلك، كان من أحب صبر عن ذكر ذلك ومن أبغض فمثل ذلك، ويقول: إن الأمور تغير والقلوب تغير، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحا اليوم عائبا غدا.." <مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٩/٣١٢>

٢٠٣١-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ومنها:

ملك أتى عظما فوق الزمان فما ... يمر منه بشيء غير محقور

ما عن في الدين والدنيا له أرب ... إلا تأتى له من غير تعذير

ولا رمى من أمانيه إلى غرض ... إلا هدى سهمه نجح المقادير

حتى كأن له في كل آونة ... سلطان رق على الدنيا وتسخير

مميز الجيش ملتفا مواكبه ... من كل مثلول عرش الملك مقهور

من الألى خضعوا قهرا له وعنوا ... لآمرة بين منهي ومأمور

من بعد ما عاندوا دهرا فما تركوا ... إذا أمكن العفو ميسورا لمعسور

بقية الحرب فاتوها وما بهم ... في الطعن والضرب سيماء لتقصير

ومنها

لا ينكر القوم مما في أكفهم ... بيض مفاليل أو سمر مكاسير

إذا صدعت بأمر الله مجتهدا ... ضربت وحدك أعناق الجماهير

لا يذهلن لتقليل أخو سبب ... من الأمور ولا يركن لتكثير

فالبحر قد عاد من ضرب العصا يبسا ... والأرض قد غرقت من فور تنور

وإنما هو سيف الله قلده ... أقوى الهداة يدا في دفع محذور

فإن يكن بيد المهدي قائمه ... فموضع الحد منه جد مشهور

والشمس إن ذكرت موسى فما نسيت ... فتاه يوشع قماع الجبابير

وله رحمه الله يمدح أبا سعيد السيد:

من عاند الحق لم يعضده برهان ... وللهدى حجة تعلو وسلطان

ما يظهر الله من آياته فعلى ... أتم حال وصنع الله إتقان

من لم ير الشمس لم يحصل لناظره ... بين النهار وبين الليل فرقان." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٩٧>

٢٠٣٢-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"احفظ لسانك والجوارح كلها ... فلكل جارحة عليك لسان

واخفر لسانك ما استطعت فإنه ... ليث هصور، والكلام سنان

وتوفي رحمه الله سنة عشر وستمائة. هـ ع س.

ومنهم:

٣١-محمد بن هاشم بن نجيب الهاشمي

يكنى أبا القاسم، شريف من أشراف المناسب، ويتصف بمناقب يعجز عنها كل حاسب كان من أعيان مالقة ونبهائها، و (من) ذوي السبق في أجلة أدبائها. قرأ على الأستاذ أبي زيد السهيلي وغيره من الشيوخ وكان بارع الأدب متقدما في النظم. له القصيدة التي لم ينسج على منوالها، ولا أتى سواه بمثالها. وقد رأيت أن أثبتها على طولها لما تضمنته من البراعة والأدب. وسببها أن طالبا من طلبة مالقة يعرف بأبي الحسن النجار، وكان يقرأ على الأستاذ أبي زيد رحمه الله. سافر إلى سبته فسجن بها على تهمة سرقة، فتوسل للطلبة بطلبه، فجروا في أمره واستخرجوه من سجنه، فكان بين طلبة مالقة وطلبة سبته على ذلك مراسلات نبيهة، فكان أبو القاسم هذا رحمه الله قد نظم هذه **القصيدة يمدح طلبة** أهل سبتة ويصفهم بصفاتهم، أطلق فيها عنان البلاغة، وقدح زند البراعة، فبلغ فيها مدى الإحسان، وحاز قصب السبق في ذلك الميدان. وهي على ما حدثني بها الأديب أبو عمرو رحمه الله سماعا من ناظمها، وهي: [طويل]

لعلك ما بين العذيب ومارب ... تمر على تلك الديار القرائب

وتسري بذكر من أناس كأنما ... تنم به البطحاء من كل جانب

ويغليك في أثناء مورده الصبا ... فتقضي عني بعض تلك المآرب

وتودعها عني إذا ما نغت به ... تحية مشتاق من الوجد ذائب." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٢٧>

٢٠٣٣-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ولكنه لم يرض عدوان جعفر ... وأوصى بعتبى مالك كل عاتب

ووافاه بعد العام في الحج مالك ... فوالاه واسترضاه غير مغاضب

وباء بإثم جعفر والذي سعى ... على مالك سرا دبيت العقارب

وهذا ابن عباس علي سطابة ال ... الوليد على قربي ومرأى أعارب

أولئك خير الناس قدما قد ابتلوا ... بسار وغدار وباغ وصالب

وفي بعض هذا أسوة وتبصر ... وزجر لمغتاب وردع لثالب

عليكم سلام الله يا أهل سبتة ... تعم ويقضى في العلا كل واجب

مدحت وما أثنيت إلا ببعض ما ... يصدقه البرهان بعد التجارب

وإني وإن قصرت عن معلواتكم ... لأعرب في تلك الصفات الغرائب

على أنني إذا أبعث الشعر نحوكم ... كما قيل قدما في السنين الذواهب

كمستبضع تمرا لخيبر، أو كمن ... يسرق لفيض البحر نغبة شارب

فلولا رجاء الصفح منكم سترتها ... حذارا لها من كل زار وعائب

ولولا عوادي البنين سرنا إليكم ... وبدل بالقرطاس وخد الركائب

وخضنا عباب البحر ﺷﻭقا فأصبحت ... مكان الجواري سابقات النجائب

ولكن لعل الله يجمع بيننا ... فنقضي مكنون الحشا والترائب

وإن رأت الأعلام منكم حفاءنا ... ببدء خطاب أو جواب مجاوب

مننتم وأحييتم نفوسا حوائما ... تقاد إليكم كاقتياد الجنائب

بقيتم نجوما في سماء مكارم ... تضيء منار القصد في كل لاحب

ومن شعره يمدح أبا محمد أيوب بن يركوكان رحمه الله تعالى: [بسيط]

هواك يأبى سوى سهدي وتعذيبي ... وسحر عينيك يغريني ويغري بي

ووصلك الدهر مضمون فموعده ... مرجع بين تصديق وتكذيب

علام لحظك يدنيني ويبعدني ... والصبر ينفد في بعدي وتقريبي

وفيم أطمع من لقياك في عدة ... ميقاتها بين محظور ومندوب." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٣٦>

٢٠٣٤-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"الدنيا وبنوها على فقده. إلى الله المشتكى من صروفها، وهو المسؤول (عن) إزاحة منكرها ومعروفها. ولحين ما أشعرت بكونك على كثب من هذه الجهة اختلست هذه الأحرف إليك (موجهة) ، من يد خاطر لا يعرج على داعية، ولا يكاد يسمع سرا ولا يعيه. قد وله فلا يعرف دبيرا من قبيل، ولا يجد إلى العبارة عما يتلجلج في الصدر من سبيل. ولكن بحكم الشرق إلى محاورتك بلسان القلم، رشحت لي صفاته بنبذة من الكلم، فأرسلت عنانه في ميدان الأختصار، وسلكت به في شعاب القول على غير استبصار. وأما شوقي إلى لقائك فلا أصفه، ولو خلت ما عسى (أن أقول) لا أنصفه. وحسبي مما يتحقق من ذلك (.....) ، معينا على تقدير أو كده، فيدخل مدخل الحديث المعاد وأنت الأعلم به على القرب والبعاد. ولعل الزمان ينبسط وجه إسعافه بلقية نغفر بها بعض ما جناه، ونقتطف الأنس على يديك حلوا

جناه، إن شاء الله تعالى. ولسيدي الفضل في مراجعة تشفي عن مجلتي أحواله، لا برحت تتقلب في قبضة آماله، بمن الله عز وجل والسلام. ومن **شعره يمدح أمير** المؤمنين أبا يعقوب ابن أمير المؤمنين حين هجرته إلى الحضرة الإمامية مراكش وذلك في رمضان المعظم سنة أربع ولستين وخمسمائة: [كامل] بشراي قد (أبصرت) خير إمام=في حضرة التقديس والإعظام

أما وقد ألفت إليه (يد) النوى ... فلأعفون جناية الأيام

ولو أنني شئت انتصارا لم أكن ... فيهن إلا فاقد الأحكام." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٣٩>

٢٠٣٥-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ولابن مرج الكحل فيه نظما ونثرا: [وافر]

لقد طلع ابن عياش شهابا ... شهاب الأفق يلثم أخمصيه

أطرز باسمه ديوان شعري ... وكان له، فعاد إلى يديه

إذا كانت معاني الشعر منه ... فقد ردت بضاعته إليه

فما طمحت الهمم إلى كلامه، إلا نكصت على أعقابها، ولا برزت الوجوه إلى أن تعاطيه، إلا استترت بنقابها. كلامه يبهر الخواطر ويستوقف الخاطر، ويدر الجمام ويستوقف الماطر. ولابن مرج الكحل المذكور فيه أمداح كثيرة. وله فيه من **قصيد مدحه بها**: [طويل]

إذا ما ابن عياش تدانى محله ... فلا عيش إلا وهو فيه خصيب

كريم السجايا أريحي سميدع ... أغر طليق الراحتين وهوب

ومنها:

تبؤأ من دار الخلافة رتبة ... أقام بها كيوان وهو مريب

ومنها:

فحسبي من فخر وأنت مقلد ... مقالك عني، إنه لأديب

ومولد الكاتب أبي عبد الله المذكور ببلده برشانة عام خمسين وخمسمائة. وتوفي رحمه الله بمراكش في شهر رجب عام ثمانية عشر وستمائة.

ومنهم:

٤١-محمد بن أبي بكر بن ولاد الأنصاري

يكنى أبا عبد الله. كان رحمة الله عليه من أهل الفضل والعدل والدين. وكان أمين قيسارية مالقة، مقصودا من البلاد، مؤتمنا على الودائع، يقتصده الملوك." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٥٧>

٢٠٣٦-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"وإذا تكون القوس من نبع العصا ... فجميع ساحات الديار سهام

وله يرثي: [بسيط]

قال الضريح ولم يفغر بذاك فما: ... من راعه الموت فليستشعر الندما

فللحياة كتاب طالما درست ... فيه الأماني سطرا بالردى ختما

ومنها:

يا ساكب الدمع يبكي غيره أسفا ... لتبك نفسك قيحا سائلا ودما

فالمرء يرفعه فعل وينصبه ... حال، فإن صار ميتا فقد جزما

وأكيس الناس من أضحى بهمته ... موليا عن وجود أشبه العدما

ومن **شعره يمدح أحد** السادات ويصف حماما وفندقا بناه: [بسيط]

أبالعراق أنخت أم بجيان ... أما دخلت أندلسا تزري ببغدان

ومن لبغدان أو سود تربتها ... بناعم الدهر في بستان بنيان

زاهرا بكل فصول العام تحسبه ... من حسن بهجته في شهر نيسان

قد كنت أحسب أن الحسن مسكنه ... في ثغر أشنب أو في جفن وسنان

حتى بصرت به السحر يقسمه ... على السواء لدى الحمام والخان

تنافسا في بديع الصنع فارتقيا ... هضب التأنق في مرق ا ة إتقان

فذا يتيه بتاج فوق مفرقه ... كأنه هرمز في ملك ساسان

وذا عليه رواق لم يلم به ... كسرى، فخط ولم يلمح بإيوان

ومنها:

حيث القو (....) حبل كأن له ... لهف أهب له (....) ثعبان

ماء يسح بمصقول الرخام كما ... سحت على الخد دمعا مقلة العاني

جرى به اليسر فانقادت إبايته ... من بعدكم حلف حنث وأيمان." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٦٣>

٢٠٣٧-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ... إلا لفرقة حسن ذاك المنظر

ومن شعره ونقلت من خط أبي عمرو بن سالم: [كامل]

يا نظرة أودت بحسن شبابي ... وقضى علي نعيمها بعذاب

ما كنت أحسب نظرة من بصرة ... تقضي على مشتاقها بعقاب

يا شادنا عيناه تفعل بالنهى ... ما تفعل الصهباء بالألباب

لو ذقت ما ذوقت من ألم الهوى ... لعلمت قدر الشوق للأحباب

إني لأعجب من عتاب عواذلي ... جهلا عليك وما يفيد عتابي

قلبي يرى أن لا سلو من الهوى ... رضي الذي يلقي من الأوصاب

يا عاذلي ماذا تضرك شقوتي ... القلب قلبي والعذاب عذابي

ومن شعره يمدح الكاتب ابن عياش: [طويل]

سرى الطيف من أسماء والنجم راكد ... ولا جفن إلا وهو في الحي راقد

شفى ألما لما ألم بمضجعي ... وبات يدانيني وكانت تباعد

ألم على رغم الرقيب ودوننا ... على عدوان الدهر بيد فدافد

ومنها:

سقى عهدها عهد السحاب ولم يكن ... على العهد لولا (أن تبقى) المعاهد

معاهد تذكي حرقة الكبد التي ... تكابد من آلامها ما تكابد

كأن بها الغدران زرق نواضر ... بها الطل كحل والغصون مراود

أعلل بالآمال نفسا عليلة ... تكدر للآمال منها موارد

ومنها:

إليكم بإيلام الملام فمسمعي ... كقلب ابن عياش، وتلك حقائد." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٧٠>

٢٠٣٨-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"يصلح للولاية حرصا على أن يعزله عنها تورعا منه رحمه الله. فلم يقبل الأمير ذلك منه. وبقي على ولايته.
وظهرت في أيامه الحقوق، وسار من السيرة الحسنة ما لم يسربها أحد قلبه. كان ماضي العزيمة، مقداما مهوبا منفذا للأحكام. فكان بذلك مستحسن المقاصد، مشكورا في الصادر والوارد.
وكان رحمه الله أفضل الناس خلقا، وأرحبهم صدرا، وأجملهم عشرة، وأتمهم رجولة، وأنداهم يدا، وأكثرهم احتمالا. يحسن إلى من أساء إليه، ويجود بماله على من بخل به عليه، مع ما كان عليه من سياسة الناس ومداراتهم وقضاء حوائجهم وله في صنعة التوثيق باع مديد، وسهم سديد. وكان سريع القلم سهل الألفاظ مختصر الوثيقة، غاية في البراعة إلى الشعر الرائق، والكتب الفائق.
وله تصانيف عجيبة متداولة بأيدي الناس، كالمشرع الروي في الزيادة على كتاب الهروي، والتكميل والإتمام لكتاب التقريب والإعلام، والأربعين حديثا الموافق فيها اسم الشيخ لاسم الصحابي، وهو منزع لم يسبق إليه، وكنزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر، وكالجزء المختصر في السلو عن ذهاب البصر، وغير ذلك.
رحل الناس إليه وأخذوا عنه. وكان رحمه الله قد أخذ عن شيوخ جلة كأبي الحجاج ابن الشيخ، وأبي محمد القرطبي، وأبي علي الرندي، وأبي جعفر الجيار، وكالقاضيين أبي محمد بن حوط الله، وأبي سليمان داود، وكالقاضي أبي الخطاب بن واجب، وكأبي زكرياء بن عبد المنعم الأصبهاني وغيرهم.
وكان قد مال أخيرا إلى الرواية. وإنما نبهت عليه هذا التنبيه، وذكرت بعض ما كان من المحاسن فيه، مخافة أن ينقرض الزمان. فتنقرض أخباره. ويفنى ناس عصره، فتنس مآثره وآثاره، وليقف من لم يدركه على مناقبه الجميلة، ويشاهد بعض مآثره الحميدة ومنازعه الجليلة. ومازالت مناقب الأئمة تخلد وتذكر، وتذاع وتنشر. وإذا كان من العلم قد تعين شرعا، واستحسن طبعا فحقه علي آكد الحقوق، وسكوتي عن الاعتناء بتخليد مناقبه ضرب من العقوب. ولا غرو أن يقال: ما باله أطال **في مدحه عنانه**، وأدر من سماء فكره عنانه، فذكر له مالم يذكره لسواه، ولا أظهر على أحد نصه ولا فحواه، فعذري في ذلك أنه لم يكن أحد من أهل عصره." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٧٦>
٢٠٣٩-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)
"واجتمعت وإنما تصلح بالافتراق. فحينئذ تبرى وتقط، وتكتب وتخط، فتبدى إذا صبحت يمينك سحرا، وتخرس من آدابك الرائقة بحرا. والله تعالى يبقي إخاءك، ويديم ولاءك بمنه. وكتب محبك الأشكر، محمد بن عسكر. والسلام.
وله من **قصيدة يمدح بها** أمير المؤمنين أبا العلاء إدريس: [طويل]

إليك تركت الأرض والمال والأهلا ... لأسمع من داعي قبولك (لي) : أهلا
وفيك هجرت العيش أخضر ناعما ... بها ونسيم الأرض أعطر معتلا
ومنها:

ركبت إلى لقياك كل مطية ... مبرأة أن تعرف الأب والنسلا

إذا نسبوها فالتنوفة أمها ... ووالدها ماء الغمام إذا انهلا

وما علمت يوما غذاء وإنما ... أعار لها الأعضاء سائسها فتلا

وقد ضمرت حتى اغتدت من نسوعها ... فلو عرضت للشمس ما أسقطت ظلا

وما في قداها قدر مقعد راكب ... ولكنها ساوت مساحتها الرجلا

لتبليغها المضطر تدعى ببلغة ... وإن قست بالتشبيه سميتها نعلا

سأشكرها جهدي وأثني بفضلها ... فقد بلغتني خير من وطئ الرملا

ملكيا كأن الشمس فوق جبينه ... وليث الشرى في درعه حاملا شبلا

إذا رام أمرا لم يخف فيه من عسى ... وإن قال كن لم يخش في غرض من لا

وما ذاك إلا أن في الله همه ... فيجري له في ذلك القول والفعلا." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٨٦>

٢٠٤٠-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"مصره. استشرفت إلى خطبة الرائفة، وآدابه الفائقة متون المنابر، ونطقت ببراعة وجزالة خطباته ألسنة الأقلام وأفواه المحابر. وكان منذ نشأ بعين الجلالة منظورا، وفي ديوان أشغال السادة مذكورا. تفرد بتقييد العلم وتفرغ له، وحمله عن الرجال الجلة الكملة، وطار ذكره في الآفاق ورأى في دنياه (ما) أمله. وكان مع هذه المفاخر شاعرا مطبوعا.

ومن شعره رحمه الله يمدح أمير المؤمنين عبد المومن بن علي: [كامل]

طاوع فطوع يمينك المقدور ... واسلم فأنت الناصر المنصور

واضرب بسيفك حيث شئت من العدى ... إن القضاء حسابك المسطور

وردت لكم بشرى النبي فصرحت ... أعجاز تصديق به وصدور

ومنها:

وأعدتم الدين الحنيف لبدءه ... فكأن خيركم له تصدير

سائل عن الأعراب معرفة الظبا ... يخبرك منها شاهد وخبير

ومنها:

جلبوا الجياد الجرد كي تحميهم ... فغدت بهم للحين وهي قبور

أهديتم سمر الرماح رسالة ... وأتاهم بالمرهفات نذير

فكأن هامهم غمود للظبا ... عند اللقاء وللسهام ضبير

ومنها:

كانوا بجنة طاعة فغدت لهم ... من محرز التضييع وهي سعير

عاطاهم حبل الغرور فأصبحوا ... صرعى وسلك نظامهم منثور

وغدا وخطار القناة لهامه ... جسم وناشرة السنان سرير

فمقامه يذكي تباريح العدى ... وعنانه لمسيئهم تحذير." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٢٢>

٢٠٤١-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ومنهم:

٩١- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي

هو الإمام العالم. (كان) رحمه الله من جلة العلماء وعليتهم عارفا متفننا ضابطا حافظا للغات والآداب. وله تواليف ككتاب الأعلام بما وقع القرآن من الأسماء الأعلام، وكتاب الروض الأنف، وكتاب نتائج الفكر، وغير ذلك. وصفه الفقيه أبو العباس أصبغ في كتابه. فقال فيه: هضبة علوم سنية، وكان في الشعر واضحة جلية، من رجل تلقت القريض يمينه، وانتظم له من جوهره ثمينه. عفا على ابن الدمينة في التشبيب، واستوفى في **أغراض مدحه جميع** ما أبتدع فيه حبيب. إن مد فيه الرشا، فما شئت من إبداع وإنشا، وإن قصد أو عجز، بذ من سبق قلبه وأعجز. ولا تبارى في ميدانه خيله، ولا يساجل وشله ولا سيلة. قلد أجياد الدولة المهدية والخلافة القيسية منه قلائد، فضحت الحلي عن أتراب الخرائد، ونمنم فوشى برودها، وروض منها تهائمها ونجودها. وكان في شعرائها من سوابق ميدانها. وممن أحرز قصب رهانها، حسن توليد واختراع، وتنكيت وتجويد وإبداع. ثم امتد به أجله، وأنسأه في شأو الحياة مهله، حتى تطلع في سماء مجلس أمير المؤمنين بدرا، وتبوأ منه بعلمه البارع محلة ووكرا، فخلع على أهله من منمنم أمداحه خلعا، وابتدع من مليح قريضه بدعا، أصارت إليه منهم قلوبا، وأنالت من أكفهم مأمولا ومطلوبا. فمن قوله الذي لا حسن إلا وهو مخلوع عليه، ولا عنان يريع إلا." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٥٢>

٢٠٤٢-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ثم السلام عليكم ما غردت ... ورقاء في فنن، وهب نسيم

وله يمدح السيد أبا إسحاق ابن أمير المؤمنين، ويذكر خصومة كانت بينه وبين الوزير أبي الحكم بن جزي، قريبه، أيام مقامه باغرناطة: (بسيط)

لكل هم على رغم العدا فرج ... طوبى لمن يكن في صدره حرج

قد فرج الله همي وانقضى أربي ... فكل وجه من الآمال مبتهج

بالسيد الماجد الأعلى بلغت منى ... كم صافحت مهجتي مما بها مهج

يممته في خصام عز مطلبه ... لما تحكم فيه المطل واللجج

حصلته عند ترحيبي علي أملي ... وقارع بابه يوما كمن يلج

فكنت أفصح من قس بن ساعدة ... في مقطع الحق وانقادت لي الحجج

لولاه لم يلتفتني من أخاصمه ... ولم تلن شدة، خضخاضها لجج

بالأمس أخبط بالعشواء في ظلم ... وللمظالم وجه كله سمج

فاليوم لي بصر تسعى به قدمي ... حتى يراه الهدى، والحق منبلج

سار المليك الرضى من عدله سيرا ... هي الصواب فلا أمت ولا عوج

أثواب سيرته مهدية، وكفى ... أن الهداة على منواله نسج

يا أهل غرناطة في أرضكم جسد ... مركب، فيه روح القدس ممتزج

ملك تقل له الدنيا فيغرقكم ... بزينة لم تكن في السر تختلج

ركائب الملك في المقدار تحظى له ... ولم يصبهن تأويب ولا دلج

هذي المعالي أنوف حفها شمم ... لكنها، عرفها المستنشق الأرج

هذي المكارم أعمار يعاش بها ... في كل آونة، والناس قد درجوا

ملآن من كل فضل قد أحاط به ... كما أحاط بلحظ فاتر غنج." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٧٤>

٢٠٤٣-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"أقاموه كي يرموا إليه فلم يكن ... لهم غرض حاشا فؤادي في الرمي

ذكر أصبغ في كتابه أن أبا بكر عبادة كان يمدح القائد أبا موسى والد ابن بقية، فسافر أبو موسى، وشاع أنه قد مات. ثم إنه قدم مالقة، فأنشده قائما بين يديه: (وافر)

نعي زاد فيه الدهر صبحا ... فأصبح بعد بؤساه نعيما

وما شككت في هذا لأني ... رأيت الشمس تغرب والنجوما

قال: فوهبه عليها مائة مثقال حكمية.

واجتاز على حصن قرطبة فنزل عند الفقيه أبي سفيان بن حجر، فأخرج له أقداحا بزبد وعسل، فأكلته بالليل الكلاب، فقال في ذلك: (منسرح)

ما من سبيل الوفاء والعهد ... أن تطلقوا كلبكم على زبدي

لو شبع الكلب في كفالتكم ... لم يتتبع مخالي الرفد

عليكم أرش ما جنى ولكم ... نسخ ملام القبيح بالحمد

وله من قصيدة غير منقوطة يمدح بها أبا عمرو بن سعيد بن حزم: (طويل)

عطاؤك سمح ما لإدراكه مدى ... ولو عدد الرمل المركم عددا

وصارمك المسلول سلم مسلما ... ودمر أعداء وألحد ملحدا

ومن شعره في محبرة آبنوس: (منسرح)

مطوية في الخطوب كالحنش ... كأنما أطرقت على نهش

تمزج أريا بسمها فمتى ... تحط أسير الردى بها يعش

ترضع أبناءها مجاجتها ... في ريها لا تدر في العطش

مكرمة لم تهن على أحد ... تنزل عند الملوك في الفرش

زنجية فضضت كواكبها ... فهي تباهي كواكب الغبش." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٨٢>

٢٠٤٤-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"ومنوع الحركات يلعب بالنهى ... لبس المحاسن عند خلع لباسه

متأود كالغصن عند كثيبه ... متلاعب كالظبي عند كناسه

بالعقل يلعب مدبرا أو مقبلا ... كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

ويضم للقدمين منه رأسه ... كالسيف ضم ذبابه لرياسه

ثم قال فيه للحين: (طويل)

ألا رب ظبي قد تثنى قوامه ... فأخجل في حالاته الغصن الرطبا

إذا يستوي أو ينثني، وهو لاعب، ... فطورا ترى سيفا وطورا ترى قلبا

وله في الياسمين: (مخلع البسيط)

انظر إلى عرش ياسمين ... لم يرد الورد، وهو وارد

كأنه عدة ولونا ... أكف صب بلا سواعد

وله من قصيدة يمدح بها علي بن حمود: (طويل)

يؤرقني الليل الذي أنت نائمه ... فتجهل ما ألقى وطرفك عالمه

أفي الهودج المرقوم (وجه) طوى الحشا ... على الحزن واشي الحسن (فيه) وراقمه

أظلما رأوا تقليده الدر أم نووا ... بتلك اللئالي أنهن تمائمه

وله في أترجة أهداها له محبوبه: (مخلع البسيط)

أترجة إن أتتك برا ... لا تقبلنها وإن بررتا." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٢٨٤>

٢٠٤٥-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"رب سهل على فتاتي فتاتي ... لترى هل سلا فتاها، فتاها

علمته جفونها أي سحر ... ما تلاها عن حبها قد تلاهى

وله أيضا: (متقارب)

دخلت الجزيرة يا سيدي ... كأني أدخلت بردانيه

فإن شئت عيشا بلا ذلة ... فحق المودة سردانيه

وله أيضا: (سريع)

لا تخف الشيخ كخوف الفتى ... فذو الصبا أفظع من ذي الشيب

ما أصعب الحصرم إن رمته ... أكلا، وما أهون أكل الرطب

ومن شعره يمدح المقتدر بن هود: (وافر)

كذا تفيض أبكار البلاد ... ولا نقد سوى البيض الحداد

ولا أقبلت إلا بعد ما قد ... شفيت الثغر من بعد إلا عادى

وكان مرام دانية عزيزا ... فهان على المسومة الجياد

أطلتهم سماء علاك أرضا ... وكانوا خيرة السبع الشداد

وهي طويلة. ومن شعره: (بسيط)

هي الظبا، و (هي) عند الناس أحداق ... كما يقال لقتلاهن عشاق

والسر فيهن أن يسكبن كل دم ... ولا تبين عن الأجساد أعناق

يا راكبا طبقا في الحب عن طبق ... أقصر عتابك إن الحب أطباق

ومما كتب به إلى يوسف بن نغرالة: (بسيط)

بئس الحديث حديثا جاءني بيسا ... إني ذكرت بسوء حزب باديسا

وافى ومنكره حس بلا حسن ... إذا عققت أبي في يد إبليسا

وجئت قبل ارتداد الطرف يحملني ... مني إليه كأني عرش بلقيسا." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٠٠>

٢٠٤٦-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"١٢٩- علي بن عبد الله بن هرون

يكنى أبا الحسن. كان رحمه الله من جلة الطلبة بمالقة ونبهائها والمعدود في حلبة أدبائها وشعرائها. وصفه الفقيه أصبغ في كتابه، فقال فيه: سبق العلية الجلة من العلماء، ومشى على ديدن الفضلاء، لأنه كان في عصره أحد الأطواد، وعلم الأمجاد، رسا بما عنده من علم فما تقلقل، وسما بذروته بما توقل. مكنه ابن حسون من نفسه لصفاء وده، وإبراز نده، فآخاه واصطفاه، واقتصر في نوازل أحكامه على هداه، وجعله الفاصل في قضائه.

وكان الفقيه أبو الحسن هذا من الفقهاء المشاهير المبرزين، مع ما كان له من الأدب البارع. ومن شعره، وكتب به إلى ابن عامل بلده: (خفيف)

يا صديقا صفا ضميرا وظنا ... وحكى المكرمات فينا فعنى

مجد كل امرئ لدى النقد لفظ ... وسنا مجدك الممجد معنى

صدئت نفسي الشريفة لما ... غيب اللهو من غنائك عنا

علمت نفسي العزيزة أني ... كل يوم سماعة أتمنى

فإذا ما سمعته قلت زهوا ... مثل هذا الغناء سلى المعنى

لذة النفس في السماع فإن شئ ... ت تفضل على الصديق بغنا

جئت للباب سائلا وقد أعطى ال ... له للمحسنين بالأجر عدنا

ومن **شعره يمدح القاضي** أبا الحسن عياض بن عياض اليحصبي السبتي: (كامل)

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم

جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ... كي يكتموه، وإنه معلوم." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٠٧>

٢٠٤٧-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"١٣٦- علي بن جامع الأوسي

يكنى أبا البحر. كان رحمه الله أستاذا جليلا عارفا عالما محققا عالي الرواية. أخذ عنه الحاج أبو بكر عتيق وغيره وكان مع ذلك أديبا بليغا وشاعرا مطبوعا. وكان كفيف البصر، أقرأ بمالقة مدة ثم انتقل عنها لباغة، وذلك لسبب أن مقامة صنعت في ذم أعيان مالقة ونسبت له. فخاف من ذلك وتحاشى شر ما نسب إليه. فانتقل لباغة، فتلقاه أهلها جميعهم بما يتلقى مثله من العلماء. قال أصبغ ابن أبي العباس: استوطن باغة مدة من ثلاثين سنة يقرئ العلوم أعيانهم، حتى ألحق بالشيوخ الجهابذة شبانهم. ثم إنه أراد الرجوع إلى مالقة، فكتب إلى الفقيه أبي محمد ابن أبي العباس بذلك، فتوسط له، وكتب له بالوصول وأولاه من المبرة والإكرام ما يجب لمثله.

ومن شعره رحمه الله وقد سئل إجازة بيتي الشريف الرضي، فقال الفقيه أبو البحر ارتجالا:

إذا ما قلت إني عنك سال ... فذاك اليوم أعشق ما أكون
فلا تخشى القطيعة إن قلبي ... عليك اليوم مؤتمن أمين
ولا تخشى مع الأيام خونا ... فقلبي بعضه بعضا يخون
وأين من السلو فؤاد صب ... ه في كل جارحة حنين
يعلل بادكارك كل حين ... ويخضع في رضاك ويستكين
فيبلى كل حب غير حبي ... وتفنيني، ولا تفنى، الشجون

وله يمدح أبا بكر بن عيسى:

بالأروع الثبت الجنان الأوحد ... أسطو على صرف الزمان الأنكد

ومنها:." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣١٧>

٢٠٤٨-مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس (٦٣٩)

"حرف الهاء

ومنهم:

١٦٧- هشام بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد ابن أبي العباس

يكنى أبا الوليد، وهو جد الفقيه الأديب أبي العباس أصبغ. وكان رحمه الله جليل المقدار، فقيها نبيها حسيا، كاتبا بليغا شاعرا مجيدا. وصفه حفيده في كتابه فقال فيه: ناظم ناثر، وحامل علوم ومآثر، وخطيب محافل ومنابر. فرعت رواسي البدائع قدمه، وأزرى بآيات الشمس فهمه، وقصر بوشيج السمر قلمه. كتب يوما إلى القاضي ابن أدهم يشفع في شخص أن يجعله إمام البادية:

يا سيدي الأعلى وعلقي الأغلى ومعضدي الأوفى، لا زال جانبك يحاط ويعفى، ويكلأ ويكفى، الفقيه أبو محمد الذكواني، دعاه إليكم من وطنه قدر يستفز ويستخف، وأمل يند ويرف، وأيكة لعل غضارتها لا تجف. وهذا أمر لله مقدوره، واقفا عليه أني تم صدوره. وقد أرشده الرواد إليك، وعقدت آماله عليك. وطريقته نزيهة، ومكانته بالتصاون وجيهة. ولعله يصادف كرامة منجد، وإمامة مسجد، فيحط الرحل ويلقي عصا التسيار، ويستند إلى كرم الجوار، ويستبدل جيرانا بجوار، ودار بدار. لا زلت تعقد أملا، وتكشف وجلا، وتجمع أشتات البر كملا، إن شاء الله تعالى والسلام.

ومن شعره يمدح باديس بن حبوس:." <مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٥٦>

٢٠٤٩-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"ملائكته على الدوام والإستمرار «١» .

وكما انصرف قوم إلى وضع صيغ صلوات على الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن قوما آخرين اهتموا بنظم القصائد في مدحه صلى الله عليه وسلم، ذاكرين بعض صفاته وأخلاقه، وشيئا من سيرته وماثره، وهي ما عرفت باسم المدائح النبوية التي تعتبر فنا من فنون الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص، والإيمان العميق بصدق الرسالة المحمدية، والخصال الجيدة التي يتحلى بها النبي صلى الله عليه وسلم. ومن المعلوم أن ذكر شمائل الميت يسمى رثاء لكنه في حق الرسول صلى الله عليه وسلم يسمى مدحا، لأنه صلى الله عليه وسلم موصول الحياة، يخاطبه المحبون كما يخاطبون الأحياء، يستثنى من ذلك بعض الشعراء المداحين الذين توفي الرسول صلى الله عليه وسلم في حياتهم، للتمييز بين فترتين من حياة الشاعر، فيقال مثلا: قال حسان يرثي النبي صلى الله عليه وسلم فيعرف من ذلك أن هذه القصيدة نظمت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أما غير ذلك من الشعراء الذين ولدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فإن ثناءهم عليه مديح لا رثاء؛ وذلك لأن الرثاء إنما يعني التوجع والتحزن والتفجع ... على حين لا يراد بالمدائح النبوية إلا التقرب إلى الله تعالى بذكر شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وتبيان ما قدمه لدين الله سبحانه.

والواقع أن هذه المدائح كانت في ابتداء أمرها تجري على الطرائق الجاهلية، ثم انتهى بها المطاف إلى فن أدبي رفيع عرف باسم فن البديعيات، الذي نشر بين الناس أنواعا من الثقافة الأدبية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الفن لم يقتصر على البيئات الصوفية وحدها وإنما اهتم به عدد لا بأس به من الشعراء من غير المتصوفة «٢» ونخص بالذكر شعراء العصر المملوكي الذين فاقت قصائدهم «البديعية» سائر العصور. وفي عصرنا الحالي كثرت الموسوعات المتخصصة التي تهتم بتراجم أصحاب المهن والوظائف، كالأطباء والمفتين مثلا، أو تقتصر على ذكر أتباع دين من الأديان أو مذهب من المذاهب أو طائفة من الطوائف كطبقات الشافعية وطبقات الحنابلة وطبقات الصوفية ...

أو تفرد مصنفات لعلماء اشتهروا بفن من فنون العلم كالمحدثين والمفسرين

---

(١) را: السباعي، أفضل القربات، ص ٣.

(٢) را: زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي (بيروت دون تاريخ) ص ١٤- ١٨.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٣١>

٢٠٥٠-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"وعظمة؛ بل هي تشرف وتعظم بذكر هذا السند العظيم، الرؤوف الرحيم.

ولا يخفى أن محبي الرسول صلى الله عليه وسلم يفتخرون بالإنتساب إليه، ويرتاحون إلى الحديث عنه، وتغمرهم السعادة والحبور عند سماع مدحه، وذكر ماثره وفضله [من الخفيف] :

«شنف السمع من لطيف الكلام ... بامتداح النبي سامي المقام»

«١» ومما يؤسف له أن مئات الشعراء، ممن يعتبرون فحولا، قد قصروا شعرهم على مدح أسيادهم من الأمراء والملوك

والخلفاء، أو اختصوا بالتشبيب بليلى أو بهند أو بعزة ... ولم يخصوا رسولهم، وموصل الخير إليهم ولو بقصيدة من قصائدهم الكثيرة. وقد تكون هذه القصيدة تكفيرا عما اقترفوه من إثم في ذكر مثالب الناس وعيوبهم، وفاتحة خير لهم دنيا وأخرى.

ولا يظنن أحد أن الإسلام يحارب الشعر والشعراء؛ فقد أخرج ابن إسحاق عن أبي الحسن- مولى تميم الداري (ض) - قال: «لما نزلت:

والشعراء يتبعهم الغاوون [الشعراء/ ٢٢٤] جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك (ض) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون. قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء. فتلا النبي: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال: أنتم. وذكروا الله كثيرا قال: أنتم. وانتصروا من بعد ما ظلموا قال: أنتم» «٢» . ومن المعلوم أن من عادة الشعراء المبالغة، وتجاوز قدر الممدوح فوق ما يستحقه، حتى أفضى هذا الأمر ببعضهم إلى الكفر؛ ومن الأمثال الشائعة: من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن أن يذمك بما ليس فيك «٣» .

لكن مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ليس فيه من تجاوز أو مبالغة، بل تقصير وعجز؛ فقد أجمع المسلمون على أنه لا يجوز إطراء النبي صلى الله عليه وسلم؛ أي مجاوزة

---

(١) يوسف النبهاني، الأحاديث الأربعين في فضائل سيد المرسلين، ص ١.

(٢) الكاندهلوي، حياة الصحابة ٣/ ٥١٦.

(٣) را: النويري، نهاية الأرب ٣/ ١٧٤.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٣٤>

٢٠٥١-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"الحد في مدحه بادعاء الألوهية فليجتنب المادح للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الإطراء ويعتقد أنه عبده ورسوله ثم ليقل في مدحه بعد ذلك ما شاء، فإنه لا يعد إطراء في حقه عليه الصلاة والسلام؛ إذ الإطراء مجاوزة الحد. ولا يمكن بلوغ حد كماله صلى الله عليه وسلم فضلا عن مجاوزته. ولا تظن أن أحدا من الخلق يبلغ بمدحه قدره عليه الصلاة والسلام» «١» .

ومن المعلوم أنه كلما تقادم الزمن على بطل أو عبقري، مال محبوه وأتباعه إلى جعله شخصية أسطورية، فنراهم يصفونه بأوصاف فيها الكثير من الإسهاب والإطناب؛ لكن في حال الرسول صلى الله عليه وسلم نجد أن معاصريه قد وصفوه بأوصاف أعلى من تلك التي وصفه بها اللاحقون، مما يدل على تمتعه صلى الله عليه وسلم بأجمل الصفات، وأفضل الخصال مما لم ولن يتسنى لأي بشر غيره.

وما أحسن قول الشاعر حين أنشد [من الرمل] :

«خذ كتابا جمع الفضل وإن ... كان كالنجم بعينيك صغيرا

من مزايا المصطفى شمس الهدى ... أفقه أطلع للناس بدورا

وإذا حققتها تلقاه في ... واحد منها على الخلق أميرا

قل به ما شئت من مدح ولا ... تخف اللوم ولا تخش النكيرا

فجميع المدح من كل الورى ... لو أتى في حقه كان قصورا»

«٢» وإنني أتوجه بالشكر الجزيل للأخ الزميل الدكتور ياسين الأيوبي الذي قرأ الكتاب وضبط أشعاره وقدم له، حامدا الله وحده الذي وفقني لكتابة هذا المؤلف في فضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم.

طرابلس في ١٢ ربيع الأول ١٤١٤ هـ

٢٩ آب ١٩٩٣ م.

محمد درنيقة

---

(١) يوسف النبهاني، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، (بيروت ١٣٢٠ هـ) ٣/ ١.

(٢) النبهاني، الأحاديث الأربعين، ص ١.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٣٥>

٢٠٥٢-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"يا كهف مريم أنت طه الأنبيا ... والحج ثم المؤمنون الأفضل

يا نور يا فرقان يا من مدحه ... نطقت به الشعراء وهو المرسل

يس سماه الإله بذكره ... وكواكب بسعوده لا تأفل

يا ليتني صاد شربت بكأسه ... وعليه في زمر وردت فأنهل

وله لدى الحشر العظيم شفاعة ... في أمة بالامتحان تسربلوا

مدثر يوم القيامة شافع ... ومخلص الإنسان وهو الموئل

يا من نزول المرسلات ببعثه ... يا أيها النبأ العظيم الأكمل

وهو الشفيع إذا المنيرة كورت ... والإنفطار من السماء يعجل

والله قد حرس السماء بطارق ... لولادة الأعلى به يتفضل

وأزال غاشية العذاب ونوره ... كالفجر إذ أنواره تتهلل

شمس الضحى من وجهه ولصدره ... ألإنشراح وقلبه لا يغافل

يا من ليالي القدر بينة له ... وعداه بالزلزال منه تزلزلوا

بالعاديات أزال قارعة العدا ... وبقوله ألهاكم ما تجهل

هو صاحب الإيلاف والدين الذي ... يسقى غدا من كوثر يتسلسل

يا خاتما فلق الصباح كوجهه ... والناس منه مكبر ومهلل

أبياتها ميقات موسى عدة ... والكفعمي بمدحه يتجمل

صلى عليه الله مع أصحابه ... ما زال طير العندليب يعندل»

«١»

٧ إبراهيم بن علي بن أحمد البهنسي

ولد بالقاهرة عام ٧٦١ هـ/ ١٣٦٠ م. وتوفي بها عام ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٥ م.

ولع بالنظم وبرع فيه. له تخميس للبردة «٢» .

---

(١) كحالة، معجم المؤلفين ١/ ٦٥؛ الزركلي، الأعلام (بيروت ١٩٧٩) ١/ ٥٣؛ إسماعيل البغدادي، هدية العارفين ١/ ٢٤؛ المقري، نفح الطيب ٧/ ٣٤١- ٣٤٤.

(٢) كحالة، معجم المؤلفين ١/ ٦٢.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٤٢>

٢٠٥٣-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... أنت المراد وأنت القصد والسول

قصدت جاهك لا أرجو سواه ولي ... في باب عزك ترديد وتطفيل

وليس لي عمل أرجو النجاة به ... والعفو عند رسول الله مأمول

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... فإنه لجميع الخلق مبذول»

وله قصيدة نبوية عمد فيها إلى التوراة بسور القرآن الكريم [من البسيط] : فيع الكل يوم المحشر]

«عوذت حبي برب الناس والفلق ... المصطفى المجتبى الممدوح بالخلق

إخلاص وجدي له والعذر يقلقني ... تبت يدا عاذل قد جاء بالملق

هذا له كوثر والدين شرعته ... والمصطفى من قريش دين وتقي

في كل عصر ترى آياته كثرت ... أضحى تكاثرها في سائر الأفق

وعند قارعة فهو الشفيع لنا ... والعاديات من الأجفان في طلق

يا عالي القدر رفقا مسني ضرر ... فالله قد خلق الإنسان من علق

إني بغاشية لولاك يا أملي ... أنت الشفيع إلى الأعلى وخير تقي

فالجن والإنس في خير ببعثته ... هذا ونوح به أنجي من الغرق

وفي المعارج معراج الرسول علا ... حقا وفي حاقة كنز لمختترق

والله مرسله في نون بشره ... والملك خيره حتى رأى ولقي

تبارك الله من بالنور كلله ... قد أفلح الحج لما زاره فوقي

وعز من فضلت في مدحه سور ... نبينا المصطفى الهادي إلى الطرق

يا أيها الأنبيا طه ختامكم ... ويا ابن مريم خذ من مسكه العبق

لاذوا بكهف لهم سبحان خالقه ... حتى أتي الأمر بعد الخوف والفرق

فالركن والحجر حقا قد أضاء له ... وذاك دعوة إبراهيم ذي الخلق

والله ربي برعب الرعد ينصره ... مسير شهر بلا سيف ولا درق

كل النسا لم تلد مثل الرسول إذا ... فينا وفي آل عمران ولم تطق

أعطيت خاتمة من سورة البقرة ... لم يعطها أحد فيما مضى وبقي

فأنت فاتحة الأنبا وخاتمهم ... وكلهم قد أتوا بالود والملق

والقلقشندي محب قال سيرته ... في مدح خير الورى الممدوح بالخلق

فاقبل هدية عبد أنت مالكه ... وانظر إليه فإن الءبد في قلق." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٧٧>

٢٠٥٤-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"٧٨ الأسود بن مسعود الثقفي

من الصحابة الذين وفدوا إلى رسول صلى الله عليه وسلم، ونظم شعرا في مدحه صلى الله عليه وسلم:

[من البسيط] :

«أمسيت أعبد ربي لا شريك له ... رب العباد إذا ما حصل اليسر

أنت الرسول الذين ترجى فواضله ... عند القحوط إذا ما أخطأ المطر»

«١»

٧٩ أصيد بن سلمة السلمي

وقع أسيرا بيد المسلمين الذين اقتادوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه رق له وعرض عليه الإسلام فأسلم. وكان لأصيد أب شيخ كبير فبلغه ذلك فكتب إليه [من الكامل] :

«من راكب نحو المدينة سالما ... حتى يبلغ ما أقول لأصيدا

أتركت دين أبيك والشم العلى ... أودوا وتابعت الغداة محمدا»

فاستأذن أصيد النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه فأذن له، فكتب إليه:

«إن الذي سمك السماء بقدرة ... حتى علا في ملكه وتوحدا

بعث الذي لا مثله فيما مضى ... يدعو لرحمته، النبي محمدا

ضخم الدسيقة كالغزالة وجهه ... قرنا تأزر بالمكارم وارتدى

فدعا العباد لدينه فتتابعوا ... طوعا وكرها مقبلين على الهدى»

فلما قرأ الوالد كتاب ابنه أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم «٢» .

٨٠ الأمين العاصمي

له عدة مدائح نبوية منها قصيدة جاء فيها [من مجزوء الكامل] :

---

(١) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٤٦.

(٢) ابن حجر، الإصابة ١/ ٥٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ٩/ ٢٨٦- ٢٨٧.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٩١>

٢٠٥٥-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"وقد أنشد أنس الرسول صلى الله عليه وسلم **قصيدة مدحه بها**. جاء فيها [من الطويل] :

«تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل حي من تهام ومنجد

تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيدا منك كالأخذ باليد

ونبي رسول الله أني هجوته ... فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي

سوى أنني قد قلت يا ويح فتية ... أصيبوا بنحس لا يطاق وأسعد

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

أحث على خير وأوسع نائلا ... إذا راح يهتز اهتزاز المهند

وأكسى لبرد الحال قبل احتذائه ... وأعطى برأس السابق المتجرد»

وهذه القصة تروى لسارية بن زنيم الكناني، كما تروى لأسيد بن أبي إياس «١» .

٨٢ أيمن بن محمد الغرناطي

ولد بتونس، قدم القاهرة. كان كثير الهجاء والوقيعة. حج وجاور بالمدينة المنورة حوالي عام ١٠٣٠ هـ/ ١٦٢٠ م. تاب والتزم **أن يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم حتى الممات فوفى بذلك، وسمى نفسه عاشق النبي صلى الله عليه وسلم. أرسل إليه حاكم تونس يطلب منه العودة إلى بلده، ويرغبه فيه، فأجاب: «إني لو أعطيت ملك المشرق والمغرب لم أرغب عن جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

له عدة قصائد في مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم، جاء في إحداها [من الطويل] :

«محمد المحمود في كل موطن ... أبو القاسم المختار من خير معدن

نبي إذا أبصرت غرة وجهه ... تيقنت أن العز عز المهيمن

لك الله من بدر إذا الشمس قابلت ... محياه قالت إن ذا طالع سني»

---

(١) ابن حجر، الإصابة ١/ ٦٨- ٦٩ و ٢/ ٢- ٣؛ ابن هشام، السيرة ٢/ ٤٢٤- ٤٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٤/

٣١٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ٩/ ٤١٧- ٤١٨؛ الزركلي، الأعلام ٢/ ٢٤.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٩٣>

٢٠٥٦-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"- القول الأقوى في تعريف الدعوى- زهر الربيع في مساعدة الشفيع- التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل- مصباح الفلاح في دعاء الاستفتاح- اللمعة في تحريم المتعة- قرة عين الخط الأوفر في ترجمة الشيخ محي الدين الأكبر- تراجم: عمر بن الخطاب (ض) وأبو عبيدة بن الجراح (ض) والشيخ برهان الدين ...

وله ديوان شعر بعضه في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي قصيدة نظمها إبان أدائه لفريضة الحج، وبعد وصفه للأراضي المقدسة قال [من الطويل] : مدوح عند الله تعالى]

«معاهد فيها الدين والنور والهدى ... رسول الرضا حقا تبوأها مهدا

أقام شراع الشرع فوق منارها ... وألبسها من نور هيبته بردا

إذا ما عرانا في الملمات حادث ... لجأنا إليه إذ وجدنا به رفدا

فأحمد خير الخلق أفضل كائن ... وأحمد داع للرشاد ومن أهدى

وأثنى عليك الله في **الذكر مادحا** ... ولم يبق جبريل لنا مدحة تهدى

أبى الله أن ألقاك إلا منعما ... وحبل رجانا بالأماني قد امتدا

إليك التجأنا يا مغيث فكن لنا ... مغيثا إذا ما الهم فينا قد اشتدا

عسى لمحة من نور هديك نستقي ... بها كوثرا يوم الزحام غدا وردا

وكان هدفه الأسمى محصورا بهذا البيت [من الكامل] :

«دأبي مديح محمد نور الهدى ... صلوا عليه يا كرام وسلموا»

«١»

٩٧ حرب بن ريطة بن عمرو

من بني سامة بن لؤي. قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أهله، فلقوه بين الجحفة والمدينة، فمات بعضهم واشتكى بعضهم، فتطيروا من ذلك فرجعوا إلى بلادهم، فقال فيهم حسان بن ثابت شعرا؛ فقال حرب بن ريطة [من الطويل] :

---

(١) المرادي، سلك الدرر ٢/ ١١- ١٦؛ البغدادي، هدية ١/ ٢٦١؛ الزركلي، الأعلام ٢/ ١٦٢؛ كحالة، معجم ٣/ ١٨٠.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/١١٣>

٢٠٥٧-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام والماثر، ويذكران مثالبهم. أما ابن رواحة فكان يعيرهم بالكفر وعبادة الأصنام، فكان قوله يومئذ أهون عليهم. وأما قول حسان وكعب فكان أشد القول عليهم. ولكن لما أسلمت قريش كان قول ابن رواحة أشد القول عليهم.

وقد قام حسان بالمهمة خير قيام، **فكان يمدح الرسول** صلى الله عليه وسلم ويهاجم خصومه. وقد طلب منه النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلم الأنساب من أبي بكر (ض) حتى يكون هجاؤه لقريش أوجع. وكان عليه الصلاة والسلام يقول له: «قل وروح القدس معك؛ والله لشعرك عليهم أشد من وقع الحسام في غبش الظلام» .

وقد أثنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقربه منه، وقسم له من الغنائم والعطايا، ووهبه جارية اسمها سيرين، وهي أخت مارية القبطية والدة إبراهيم بن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ولدت سيرين لحسان ابنه عبد الرحمن. وتجدر الإشارة إلى أن حسان١كان جبانا فاكتفى بالشعر ولم يجاهد بسيفه، ولم يشهد غزوة أو يشترك في حرب. توفي عام ٥٤ هـ/ ٦٧٤ م بعد أن عمر أكثر من مئة سنة. له ديوان شعر، طبع في عدة أماكن، منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي. هذا الديوان يشمل معظم الأغراض الشعرية من هجاء ومدح وغزل وفخر ووصف مجالس اللهو والخمر ... وفي ديوانه قصائد عديدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفي رثائه. كما أن شعره كان تسجيلا حيا لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته، وكانت أشعاره خير تفسير وتوضيح لما غمض من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد مدح حسان الرسول صلى الله عليه وسلم بمعان كثيرة منها الجاهلي القديم، ومنها الإسلامي المستحدث. وقد **اتخذ مدحه للرسول** عليه السلام صفة الفخر بالمسلمين جميعا وخاصة الأنصار، والرد على المشركين ومهاجاتهم. وكان حسان سلاحا خطيرا في أيدي المسلمين لا يقل عن أسلحتهم الحربية الآخرى، فهو ص‍حيفتهم اليومية وهو لسان دعايتهم. فعندما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد تميم يريدون المفاخرة، قام خطيبهم عطارد ابن حاجب فتكلم، ثم قام خطيب الرسول صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس فرد عليه. ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر يفاخر ببني قومه مبينا شجاعتهم وإقدامهم وفروسيتهم، فانبرى له حسان وأنشد قصية نبوية عينية مطلعها [من البسيط] :." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/١١٦>

٢٠٥٨-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"وسيدنا الصديق أكرم صاحب ... كذا السيد الفاروق أعظم مرشد

فلا برحت سحب الصلاة مع الرضى ... تصافح منهم مرقدا بعد مرقد

وعمت أماني من هداني لبابكم ... شفاعة خير العالمين محمد

فيا أشرف الرسل الكرام إغاثة ... لمن لاذ بالأعتاب يا خير منجد

وها حاجتي في ضمن بيت مؤرخ ... نما مفردا في حسنه كل مفرد

بجاهك يرجو العفو يا سيد الورى ... وبالسيدين الزاكيين مجددي»

«١»

١٣٥ سعيد بن محمد بن أحمد السمان

ولد بدمشق عام ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م. وبها نشأ فحفظ القرآن على الشيخ ذيب بن المعلى، ودرس على عدة مشايخ: أحمد المنيني وإسماعيل العجلوني ومحمد بن إبراهيم التدمري الطرابلسي، نزيل دمشق، ومحمد الغزي مفتي الشافعية، وعلي كزبر وعلي الداغستاني وسعدي العمري.

وأجازه المشايخ: عبد الغني النابلسي وأحمد الغزي ومحمد عقيلة المكي. تفوق في الأدب نظما ونثرا، وكان حسن الصوت والأداء عارفا بعلم الموسيقى. حج ثلاث مرات، وزار حلب ومصر وطرابلس الشام وبعلبك، وامتدح الرؤساء والأعيان بالقصائد البليغة، وجرى له مع أدباء عصره مطارحات ومراسلات. عرف في شبابه شيئا من التهتك، لكنه عام ١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣ م استلم مدرسة في محلة القيمرية حيث كان إمامها وخطيبها، فانتظمت أحواله وحسنت سيرته.

توفي بدمشق عام ١١٧٢ هـ/ ١٧٥٩ م ودفن بتربة الشيخ رسلان. من مؤلفاته:

الروض النافح فيما ورد على الفتح من المدائح- تراجم شعراء عصره، لم يتمه وانتثر وتبدد ما جمعه من شعره قوله في قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد استهلها على عادة الشعراء بذكر الأطلال والغزل العفيف [من الطويل] :

---

(١) المرادي، سلك الدرر ٢/ ١٥١- ١٥٤.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/١٥٧>

٢٠٥٩ -معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"كان مرة في طريقه إلى المسجد لصلاة الجمعة، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

اجلسوا فجلس ابن رواحة مكانه خارج المسجد حتى فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الخطبة. فلما بلغ النبي ما فعله ابن رواحة قال له: «زادك الله حرصا على طواعية الله وطواعية رسوله» .

وقد كان ابن رواحة شاعرا يرد على المشركين هجاءهم لرسول الله وتهجمهم على الإسلام. فكان يعيرهم بالكفر وبعبادة الأوثان، لذلك كان قوله أهون عليهم من قول حسان بن ثابت، فلما أسلموا وفقهوا الإسلام كان قوله شديدا عليهم.

كما كان يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وله فيه أماديح كثيرة، عده بها المتقدمون من كبار شعراء الإسلام. إلا أن ما وصل إلينا من شعره قليل لا يكاد يعطي فكرة واضحة عن مناحيه الفنية.

وله عدة قصائد يعنف فيها قريشا ويبين محبته ومحبة قومه الأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم [من الطويل] :

«عصيتم رسول الله أف لدينكم ... وأمركم السيء الذي كان غاويا

فإني وإن عنفتموني لقائل ... فدى لرسول الله أهلي وماليا

أطعناه لم نعدله فينا بغيره ... شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا»

ومن نظمه عند حفر الخندق حول المدينة المنورة لمقاومة الأحزاب [من الرجز] :

«والله لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الذين قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا»

ويذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يردد هذه الأبيات عند نقل التراب من الخندق.

ومن شعره أيضا في النبي صلى الله عليه وسلم [من الطويل] :

«وفينا رسول الله يتلو كتابه ... إذا انشق معروف من الفجر ساطع." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢٠٢>

٢٠٦٠-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"إذ أجاري الشيطان في سنن الغ ... ي أنا في ذا خاسر مثبور «١»

إن ما جئتنا به حق وصدق ... ساطع نوره مضيء منير

جئتنا باليقين والصدق والبر ... وفي الصدق واليقين السرور

أذهب الله ضلة الجهل عنا ... وأتانا الرخاء والميسور»

وفي قصيدة أخرى يبين ندمه وأسفه على ما بدر منه [من الكامل] :

«سرت الهموم بمنزل السهم ... إذ كن بين الجلد والعظم

ندما على ما كان من زلل ... إذ كنت في فنن من الإثم

حيران يعمه في ضلالته ... مستوردا الشرائع الظلم

فاليوم آمن بعد قسوته ... عظمي وآمن بعده لحمي

بمحمد وبما يجيء به ... من سنة البرهان والحكم»

وأخذت قصائد مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم تتوارد ليفسخ بها ما قد مضى من شعره إبان كفره [من الكامل] : ليه سمة المليك نور أغر مختوم]

«منع الرقاد بلابل وهموم ... والليل معتلج الرواق بهيم «٢»

مما أتاني أن أحمد لا مني ... فيه فبت كأنني محموم

يا خير من حملت عدى أوصالها ... عيرانة سرح اليدين غشوم «٣»

إني لمعتذر إليك من الذي ... أسديت إذ أنا في الضلال مقيم

فاليوم آمن بالنبي محمد ... قلبي ومخطىء هذه محروم

مضت العداوة وانقضت أسبابها ... وأتت أواصر بيننا وحلوم

فاغفر فدى لك والدي كلاهما ... وارحم فإنك راحم مرحوم

وعليك من سمة المليك علامة ... نور أغر وخاتم مختوم

أعطاك بعد محبة برهانه ... شرفا وبرهان الإله عظيم

ولقد شهدت بأن دينك صادق ... حق وأنك في المعاد جسيم

---

(١) مثبور: هالك.

(٢) بلابل: وساوس. معتلج: مضطرب. بهيم: لا ضوء فيه.

(٣) عيرانة: راحلة. غشوم: لا يثنيها عن مرادها شيء.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢٠٥>

٢٠٦١-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"١٩١ عبد الرحمن بن عبد الوهاب المعروف بابن بنت الأعز

سمع من الرشيد العطار، وتفقه على والده وعلى العز بن عبد السلام فقيه مصر. برع عبد الرحمن في الفقه والشعر والمناظرة. ولي الوزارة مع القضاء بالقاهرة، ثم استعفى من الوزارة. كان ناظر الخزانة السلطانية. وقد درس بالصالحية وبقبة الشافعي. وتولى الخطابة بالجامع الأزهر، كما تولى مشيخة الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء الذي كان يضم عددا كبيرا من الصوفية. توفي عبد الرحمن عام ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م. له ديوان شعر كبير فيه عدة مدائح نبوية مطلع إحداها [من الكامل] :

«الناس بين مرجز ومقصد ... ومطول في مدحه ومجود

ومخبر عمن روى ومعبر ... عما رآه من العلى والسؤدد»

ومنها:

«ما في قوى الأذهان حصر صفاتك ال ... عليا وما لك من كريم المحتد

وتفاوت المداح فيك بقدر ما ... بصروا به من نورك المتوقد

هل جاء قبلك مرسل بخوارق ... إلا وجئت بمثله أو أزيد

صلوات ربك والسلام عليك ما ... حييت من متوجه متعبد

وجرى بذكرك لفظه في وقفة ... لخطابة أو جلسة لتشهد»

«١»

١٩٢ عبد الرحمن بن علي بن صالح الملاوي

الفاسي المتوفى عام ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥ م. من آثاره:

شرح ألفية ابن مالك- البسط والتعريف في التصريف- نظم المعرب والألفاظ

---

(١) خليل الصفدي، الوافي الوفيات، ج ١٨، تحقيق أيمن سيد (فيسبادن ١٩٨٨) ص ١٧٩- ١٨٢.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢١٨>

٢٠٦٢-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)
"- عمدة البيان في معرفة فرائض الأعيان- المقصورة في مدحه صلى الله عليه وسلم «١» .

١٩٣ عبد الرحمن بن عوف
ولد بعد الفيل بعشر سنوات. أسلم على يد أبي بكر الصديق. صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحد العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. هاجر إلى الحبشة أولا ثم هاجر إلى المدينة المنورة، وشهد بدرا وغيرها من الغزوات والحروب، وشهد استسلام القدس صلحا للخليفة عمر بن الخطاب الذي جعله مع خمسة آخرين من الصحابة أصحاب الشورى، وحصر الخلافة فيهم من بعده. أعتق عبد الرحمن في يوم واحد ثلاثين عبدا، وتصدق يوما بقافلة فيها مئة راحلة. ولما حضرته الوفاة أوصى بألف فرس وبخمسين ألف دينار في سبيل الله. توفي عام ٣٢ هـ/ ٦٥٢ م. حدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم. ولما أسلم أنشد [من الطويل] :
«أجبت منادي الله لما سمعته ... ينادي إلى الدين الحنيف المكرم
فقلت له بالبعد لبيك داعيا ... إليك متابي بل إليك تيممي
ألا إن خير الناس في الأرض كلهم ... نبي جلا عنا شكوك الترجم
نبي أتى والناس في أعجمية ... وفي سدف من ظلمة الكفر معتم
فأقشع بالنور المضيء ظلامة ... وساعده في أمره كل مسلم
وخالفه الأشقون من كل فرقة ... فسحقا لهم في قعر مهوى جهنم»
«٢»

١٩٤ عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر (جلال الدين الأسيوطي)
المصري الشافعي. ولد عام ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م وتوفي عام ٩١١ هـ/

(١) كحالة، معجم ٥/ ١٥٦.
(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ٣٤٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، تحقيق أيمن سيد (فيسبادن ١٩٨٨) ص ٢١٠- ٢١٣؛ الزركلي، الأعلام ٣/ ٣٢١.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢١٩>
٢٠٦٣-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)
"يضم بعض القصائد النبوية [من البسيط] :
«يا بسمة الريح بثي أطيب الخبر ... وعللينا بريا نشرك العطر
وحدثي عن ربا وادي العقيق وعن ... أهل الفريق فكم في ذاك من غرر

فإنني بعد إيناسي بقربهم ... قد صرت أقنع بعد العين بالأثر

وإن أتيت ثنيات الوداع قفي ... واقري التحية عني سيد البشر

وبلغي أن عيشي دون رؤيته ... لا يستلذ ولا يصفو من الكدر

لو أستطيع انقيادا جئت معتمدا ... على جفوني على رأسي على بصري

طوبى لأينق ركب حثها سحرا ... حادي الرحيل يفد البيد بالسفر

تمد أعناقها والسير يقلقها ... شوقا إلى طلعة المختار من مضر»

«١»

٢٠٥ عبد العزيز بن سرايا (صفي الدين الحلي)

شاعر عربي ولد في ٥ ربيع الثاني ٦٧٧ هـ/ ٢٦ آب ١٢٧٨ م في الحلة على الفرات. **كان يمدح الأرتقيين** بماردين. رحل إلى بلاط الملك الناصر بالقاهرة لكنه سرعان ما رجع إلى ماردين. اتصل بملكي حماه الأيوبيين: المؤيد وابنه الأفضل ونظم فيهما قصائد كثيرة ما بين مدح ورثاء هي من عيون شعره.

توفي ببغداد عام ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م. له: - صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء- الخدمة الجليلة- الأغلاطي، معجم للأغراط اللغوية- ديوان «درر النحور» وهو عبارة عن ٢٩ قصيدة في مدح مجد الملك الأرتقي. وكل قصيدة تتألف من ٢٩ بيتا كل بيت يبدأ وينتهي بحرف من حروف الأبجدية.

وله أيضا عدة مدائح نبوية أهمها الكافية البديعية. ولما كان في المدينة المنورة جاشت نفسه بقصيدة رائية مطلعها [من الطويل] : ر الله عز وجل]

«كفى البدر حسنا أن يقال نظيرها ... فيزهى ولكنا بذاك نضيرها»

«٢»

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات ١٨/ ٤١٤- ٤١٦.

(٢) نظيرها: مثيلها. يزهى: يعجب. نضيرها: نضرها.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢٢٨>

٢٠٦٤-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"غدا شكرها فرضا على كل عاقل

لقد كان نورا قبل آدم زاهرا ... فمنه اكتسى هذا الوجود مظاهرا

هو الأول المنعوت في الذكر آخرا ... هو المصطفى المقصود بالذات ظاهرا

من الخلق فانظر هل ترى من مماثل

حباه نعوت المجد بارىء خلقه ... وأرسله بالبينات لخلقه

فيا لرسول قد زكا طيب عرقه ... شمائله تنبيك عن حسن خلقه

فقل ما تشا في وصف تلك الشمائل

خلال رسول الله بالحمد فصلت ... وفي نعتها جاءت فواصل فصلت «١»

هو البر من فيه المثاني ترتلت ... ولكنه بحر البحور توصلت

لأفضاله بالمدح كل الأفاضل

بأوصافه قل ما تشاء من الثنا ... ورصع عقود الدر زاهية السنا

وكن **بمعاني مدحه متفننا** ... فقلت لهم هل بعد مدحة ربنا

وخدمة جبريل مجال لقائل»

«٢»

٢٢٢ عبد اللطيف بن أحمد الفوي

ولد بالقاهرة عام ٧٤٠ هـ/ ١٣٣٩ م. وتوفي بحلب عام ٨٠١ هـ/ ١٣٩٩ م. اشتهر بعلم الفرائض. له: - نظم عدة مسائل للحاوي- تخميس البردة «٣» .

٢٢٣ عبـد اللطيف بن علي بن إبراهيم (ابن الخطيب)

نزيل المدينة المنورة. توفي في حدود ٩٣٢ هـ/ ١٥٢٦ م. له: - لوامع

---

(١) فصلت: سورة فصلت.

(٢) صبحي الصالح، نثر اللآلي (طرابلس ١٩٥٦) ص ٧ وما بعدها، عبد الكريم عويضة، نوال الشفا في مديح المصطفى (طرابلس ١٣٦٨ هـ) ص ٢- ٥.

(٣) كحالة، معجم ٦/ ٧- ٨.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢٤٣>

٢٠٦٥-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"والرسل بعد محمد درجاتهم ... ثم الملائك عابدو الرحمن»

«١»

٢٣٤ عبد الوهاب الموصلي الشافعي

ولد بالموصل عام ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦ م. درس بمدينته فبرع في الخطابة والفصاحة والبلاغة ومعرفة أحوال الناس. تولى إمامة زاوية النبي جرجيس بالموصل. توفي عام ١١٧٣ هـ/ ١٧٥٩ م. له شعر لطيف منه **قوله مادحا للنبي** صلى الله عليه وسلم [من الطويل] :

«بطيبة طابت نفسنا من سقامها ... وهل مثلها في سائر الأكوان يوجد
فما تربها إلا شفاء قلوبنا ... وكيف لا نشفى وفيها محمد
نبي بشير شافع لعصاتنا ... نصوح أمين شاهد ومجاهد
رسول له الخلق العظيم سجية ... به جاءت الآيات وهو المؤيد
رسول رقى السبع الطباق بنعله ... وخاطبه المولى العظيم الممجد
رسول أتانا بالهدى بعد غينا ... ويشفع فينا يوم حشر ويسجد
فيا فوز قوم يحمدون جنابه ... ينادونه يا غوثنا أنت أحمد
عليك صلاة الله ما هبت الصبا ... وما صاح قمري الحمام المغرد»
«٢»

٢٣٥ عتيق بن أحمد الغساني

من شعراء غرناطة بالأندلس. له عدة مدائح نبوية. جاء في إحداها [من الكامل] : طيبة طابت نفسنا من سقامها]

«واجعل شفيعك إن قصدت عناية ... قبرا تقدس تربه وتشرفا
قبرا تضمن نور هدي واضح ... لم يحتجب عن مبصريه ولا اختفى
قبرا حوى النور المبين فنوره ... يهدى به دار السلام من اقتفى
قبرا علا بالهاشمي محمد ... أبهى الأنام سنا وأوفى من وفى

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية ١/ ٩٣- ٩٤ و ٢/ ٢٦٤؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٢/ ٢٥٧- ٢٥٨؛ كحالة، معجم ٦/ ٢٢٥- ٢٢٦.

(٢) المرادي، سلك الدرر ٣/ ١٤٦.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢٥٠>

٢٠٦٦-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة ... في وجهه نسي الجمال اليوسفي
أولو رآه عائدا أيوب في ... سنة الكرى قدما من البلوى شفي
كملت محاسنه فلو أهدى السنا ... للبدر عند تمامه لم يخسف
ولقد صرفت لحبه كلي على ... يد حسنه فحمدت حسن تصرفي
فالعين تهوى صورة الحسن التي ... روحي بها تصبو إلى معنى خفي
أسعد أخي وغنني بحديثه ... وانثر على سمعي حلاه وشنف
لأرى بعين السمع شاهد حسنه ... معنى فأتحفني بذاك وشرف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف»

ويعتبر ابن الفارض أن البيت الأخير قد فتح الله عليه بمعناه، الأمر الذي لم يفتح عليه بمثله خلال كل أشعاره؛ لذلك فرح ابن الفارض بهذا البيت فرحا شديدا وقال: لم يمدح صلى الله عليه وسلم بمثله. يقول البوريني في شرحه لديوان ابن الفارض عند هذا البيت «وقد بلغني ممن أثق به أن الشيخ قال:

لو لم يكن لي بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم سوى هذا البيت لكفى. فدل ذلك على أنه قصد به مدحه صلى الله عليه وسلم. وكذلك يدل على أن له قصائد وأشعارا غير هذا البيت في مدحه صلى الله عليه وسلم» .

وفي قصيدة نبوية أخرى يبين فيها تقصيره وتقصير المداحين [من الطويل] :

«أرى كل مدح في النبي مقصرا ... وإن بالغ المثني عليه وأكثرا

إذا الله أثنى بالذي هو أهله ... عليه فما مقدار ما يمدح الورى»

وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، ويردد القول [من مجزوء الرجز] :

«من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط

محمد الهادي الذي ... عليه جبريل هبط»

ولئن استغاث الله تعالى فإنه يتوسل إلى ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم [من الطويل] :

«فيا رب بالخل الحبيب نبينا ... رسولك وهو السيد المتواضع." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢٧٦>

٢٠٦٧-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي ... إليها قلوب الأولياء تسارع»

«١»

٢٧٢ عمر العيطة

له ديوان شعر بعضه في المديح النبوي ذكر شيئا منه الشيخ محمد ملص في كتابه المطبوع بدمشق «التحفة المرضية في مديح خير البرية» [من البسيط] :

«لي في ابتدا مدح طه الطاهر الشيم ... براعة أذهب استهلالها ألمي

عريض جاه إذا ناداه مبتهل ... يغيثه ويراه خير معتصم

كل النبيين من أنوار طلعته ... ونوره منه بدء الخلق في القدم

محمد روح كل الكائنات ومن ... في مدحه أنزلت من ذي العلى نعم

صفت له الرسل والأملاك قد وقفت ... معظمين له في دعوة الكرم

به الدلائل جاءت جل منزلها ... إقرأ أخا الحب آي النجم وافتهم

فحبه شأن أهل الدين قاطبة ... ومدحه قوت أهل الحق كلهم

روح السرائر للأرواح وجهتها ... نور به مظهر الأشياء من عدم

لأن أحمد للأرواح قبلتها ... ترى له كل آن مظهر الكرم

صلى عليه إله العرش ما تليت ... آيات مدح له في النور والظلم»

وله أيضا تشطير لأبيات عبد الله بن رواحة [من البسيط] :

«روحي فداء لمن أخلاقه شهدت ... بأن غيرته تكفي من الغير

ويكنف الجار من جور يحيق به ... بأنه خير مولود من البشر

---

(١) فوزي عطوي، ديوان ابن الفارض (بيروت ١٩٦٩) ص ١٣ وما بعدها؛ البغدادي، هدية ١/ ٧٨٦؛ فروخ، تاريخ الأدب ٣/ ٥٢٠- ٥٢٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣/ ٤٥٤- ٤٥٦؛ ملص، التحفة المرضية ٤/ ٢٦- ٢٧؛ الريحاني، الموسوعة العربية ص ١٣- ١٤؛ كحالة، معجم ٧/ ٣٠١؛ القنوجي، التاج المكلل، ص ٣١٣- ٣١٤؛ الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ٢/ ١٧٣؛ ابن الملقن، طبقات الأولياء، تحقيق شريبة (بيروت ١٩٨٦) ص ٤٦٥؛ الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٧١١- ٧١٢؛ الزركلي، الأعلام ٥/ ٥٥- ٥٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب ٥/ ١٤٩- ١٥٣.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢٧٧>

٢٠٦٨ -معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"عمت فضائله كل العباد كما ... بغارة الحق قد أردى أولي الغير

لو لم يكن فيه آيات مبينة ... كانت مبرته تغني عن الأثر»

«١»

٢٧٣ عمر بن عبد الغني الرافعي

طرابلسي الأصل. ولد عام ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م بمدينة صنعاء باليمن حيث كان والده رئيسا لمحكمة الإستئناف. تلقى علومه الأولى بطرابلس ثم درس في بيروت واستنبول والقاهرة. برع في الأدب، وتولى عدة مناصب حكومية لا سيما في مجال القضاء؛ بالإضافة إلى تدريس اللغة العربية وآدابها في الكليات بدمشق وبيروت. توفي بطرابلس عام ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م. له: - أساليب العرب في الشعر والرسائل والخطب- الغضبة المضرية في القضية العربية- ديوان شعر يزيد على اثني عشر ألف بيت في مدح الرسول الأعظم، وهو الديوان المسمى «مناجاة الحبيب» .

لقد قصر الرافعي شعره على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، تعبيرا عن خالص محبته لهذا الرسول الكريم، داعيا الجميع إلى الفناء في محبته عليه السلام؛ لأن من صحة المحبة إقتفاء أثر المحبوب واللوذ به، وطلب شفاعته. وسبب اندفاع الرافعي نحو هذا اللون من الأدب يعود إلى الأزمة النفسية التي عصفت به والتي أعجزت الأطباء؛ لكنه خرج منها زاهدا، شغوفا بحب الرسول صلى الله عليه وسلم، معتبرا أن مدحه دليل الإيمان، وعنوان اليقين، وأثر من آثار السعادة، وسبيل من سبل الهداية، وسبب لغفران الذنوب؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم باب الله تعالى وصاحب الشفاعة، ولأن في رضاه رضاء الله وفي طاعته طاعة لله سبحانه [من الطويل] :

«محمد باب الله قف بي ببابه ... نلوذ بمن لاذ الورى بجنابه

هو الرحمة العظمى فهل ممسك لها ... وقد عمت النعمى بفيض سحابه

وآية فتح الله للناس رحمة ... محمد مصداق لها في كتابه

---

(١) محمد ملص، التحفة المرضية في مديح خير البرية (دمشق دون تاريخ) ص ٢٣- ٢٩.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢٧٨>

٢٠٦٩-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"فيا سعد أسعدني بطيب حديثه ... ويا رب زدني من لذيذ خطابه

تمثل في الرؤيا لروحي مبشرا ... بشائر أطويها لنشر جوابه

وإن جادني لطفا برفع حجابه ... وقفت وقوف العارفين ببابه»

وفي قصيدة أخرى [من الكامل] :

«يمم حمى طه وقف بتأدب ... فالخير كل الخير في باب النبي

ودع السوى في حبه متأدبا ... فسعادة الدارين للمتأدب

فالغير يحجب عنك نور جماله ... وجماله عن أهله لم يحجب

للناس فيما يعشقون مذاهب ... شتى ولكن حب طه مذهبي

يا سيد الكونين يا علم الهدى ... يا صاحب القبر الشريف بيثرب

يا خير خلق الله أكرم شافع ... ومشفع إشفع بعبد مذنب»

وفي مولد الرسول صلى الله عليه وسلم جاشت نفسه بقصيدة نبوية جاء فيها [من البسيط] :

«ميلاد خير البرايا خير ميلاد ... به الهدى قد تجلى بالنبي الهادي

هادي الأنام ومصباح الأنام ومن ... هو المرجى لوراد وقصاد

إن طاب إنشاد شعر في المديح فقد ... وقفت في مدحه شعري وإنشادي

أو كان في حبه قلب يطير له ... شوقا فقد طرت قلبا مذ حدا الحادي

حقيقة المرء حيث القلب متجه ... فلا عدمت اتجاهي نحو أسيادي

وحسبه حرم حفت به أمم ... في يوم ميلاد طه خير ميلاد

من كان ذا قلب يعيش به ... فليدخره بحب المصطفى الهادي»

«١»

٢٧٤ عمر بن محمد اليافي

عمر بن محمد، أبو الوفاء، الدمياطي، اليافي، الغزي الحنفي، الخلوتي طريقة، البكري مشربا، الحسيني نسبا،

وقد ينسب إلى

---

(١) عبد الكريم عويضة، مقدمة في الأدب الروحي (طرابلس ١٣٧١ هـ) ص ٧- ٨؛ عمر الرافعي، ديوان مناجاة الحبيب (صيداء ١٣٦٥ هـ) ص ٩- ٢٩ وص ٢١٣.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٢٧٩>

٢٠٧٠-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"بل هيمنت روحك العظمى مرفرفة ... فأعنقوا لك أرواحا وأبدانا «١»

أتيتهم بكتاب الله معجزة ... أخجلت قسا وسحبانا وحسانا

ذاك البيان الذي تبقى عجائبه ... رغم الأنوف وإن شانوه بهتانا

لا تعذلوني إذا ما الحب يتمني ... فالوجد أضرم في الأحشاء نيرانا

ماذا أقول لفخر الكائنات ومن ... حباه مولاه قرآنا وتبيانا

ما أنت بالكون ربا لا ولا بشرا ... بل أنت فوق جميع الخلق إيمانا

بدأت **في مدحه والنفس** في خجل ... مما جنت أرتجي عفوا وغفرانا

جعلت بابي رسول الله ملتمسا ... أرجو الشفاعة إكراما وإحسانا

يا ليت شعري وهل يحظى بروضتكم ... عبد غدا في المديح اليوم حسانا

وهل يمرغ خدا تحت أرجلكم ... ويسكب الدمع فوق الترب هتانا «٢»

عليك مني صلاة كلما طلعت ... شمس وغردت الأطيار ألحانا»

«٣»

٣٥٤ محمد الصالحي الهلالي الدمشقي

المتوفى عام ١٠١٢ هـ/ ١٦٠٣ م. له ديوان «صدح الحمام في مدح خير الأنام» ومنه قصيدة نبوية مطولة، مطلعها [من البسيط] :

«يا ثاني الغصن من قد له خطر ... ومفرد الحسن ها قلبي على خطر»

«٤» وفيها:

«خير الأنام وأزكاهم وأكملهم ... وأفضل الناس من باد ومحتضر

شمس الوجود ومن جلى ببعثته ... أحلاك جهل فقيد النور منكدر

روح العوالم لولا عينه وجدت ... لأصبح الكون جسما دارس الأثر

ذو المعجزات التي كالشمس بادية ... لذي البصيرة إشراقا وذي البصر

صلى عليك إله العرش ما ابتدرت ... دموع صب إلى مغناك كالدرر»

---

(١) فأعنقوا إليك: مالوا إليك.

(٢) هتانا: منصبا.

(٣) محمد صالح الفرفور، مختارات من شعره (دمشق دون تاريخ) ص ٣- ٨.

(٤) خطر: خطر في مشيته: حرك يديه. خطر: الإشراف على الهلاك.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٣٦٣>

٢٠٧١-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"فله لواء الحمد غير مدافع ... وله الشفاعة إذ يكون كليما

نرجوه في يوم الحساب وإنما ... نرجو لموقفه العظيم عظيما

يا أيها الراجون منه شفاعة ... صلوا عليه وسلموا تسليما»

«١»

٣٩١ محمد بن محمد الشهير بابن نباته المصري

جمال الدين الفارقي. ولد بزقاق القناديل بالقاهرة في ربيع الأول ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م، من أسرة عريقة في العلم والأدب. سمع الحديث والسيرة النبوية على عدة علماء منهم: غازي الحلاوي، الأبرقوهي، التقي عبيد، بهاء الدين بن النحاس، عبد الرحيم بن الدميري، جده شرف الدين بن نباته وغيرهم. نشأ في مصر وتعاطى الآداب فمهر في النظم والنثر والكتابة. في عام ٧١٦ هـ/ ١٣١٦ م رحل إلى الشام، وظل فيها خمسين سنة يتردد بين دمشق وحماه **وحلب يمدح رؤساءها** ولا سيما الملك المؤيد صاحب حماه.

وقد نازع صفي الدين الحلي زعامة الشعر في عصره. وكان ابن نباته كثير العيال فقير الحال. وفي أواخر عمره عين في الديوان. وكان سلطان مصر الناصر حسن قد استدعاه عام ٧٦١ هـ/ ١٣٥٩ م. توفي ابن نباته في شهر صفر ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ م بالبيمارستان المنصوري، ودفن خارج باب النصر بتربة الصوفية بالقاهرة. له: - ديوان شعر في مدح الملك المؤيد، مطبوع في بيروت ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، وفيه تراجم لأهم شعراء الجاهلية وصدر الإسلام- مطلع الفوائد- الفاضل من إنشاء الفاضل- المختار من شعر ابن الرومي- زهر المنثور- سلوك دول الملوك- سجع المطوق- ديوان شعر يضم قصائد طوالا في المديح والرثاء والخمر والغزل ووصف الطبيعة. وله في المدائح النبوية خمس قصائد، يغلب عليها فنون البديع التي كانت سائدة خلال القرن الثامن الهجري.

١- القصيدة الأولى همزية تقع في تسعة وستين بيتا منها ستة عشر في النسيب ومطلعها [من الوافر] :

---

(١) المقري، نفح الطيب ٧/ ٤٣٢- ٤٤١؛ الزركلي، الأعلام ٧/ ٢٩.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٣٨٨>

٢٠٧٢-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"وبالمغيرات صبحا من مراكبه ... الموريات شرار النار قد قدحت «١»

صلى عليه إله العرش ما عذبت ... أمداحه لمحبيه وما ملحت

ثم الصلاة على الأصحاب كلهم ... والآل أعداد قطر السحب إذ سفحت»

«٢»

٣٩٨ محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر

ولد بدمشق عام ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م. قدم مع أبيه إلى القاهرة حيث درس على استاذ محمد السخاوي، وشارك في نسخ صحيح البخاري وغيره من الكتب. ثم عاد إلى دمشق فسمع على الشهاب بن زيد ومحمد بن حامد الصفدي، وخطب بالمدرسة الثابتية. وفي عام ٨٩٤ هـ/ ١٤٨٨ م، حج وجاور. له ديوان شعر بأغراض شتى، منه عدة قصائد نبوية، جاء في إحداها [من الرمل] :

«كل قلب ذاب يا نشر الصبا ... عاش بعد الموت فيهم وصبا

ونسيم القرب نادى منشدا ... إن تكن من حيهم يا مرحبا

عرب لي أرب في حبهم ... إنني أمضي وأقضي الأربا

إن أمت في حبهم وجدا بهم ... يرقص الكون لموتي طربا

سادة سيدهم لا غرو أن ... جمع السؤدد فهو المجتبى

أشرف الخلق إلى الله به ... وصل القوم وكان السببا

يا رسول الله يا **من مدحه** ... أعجز العجم وأعيا العربا

غث خطيبا لك في حان الوفا ... بشراب الأنس ينشي الخطبا»

«٣»

٣٩٩ محمد بن محمد بن علي بن محمد البلبيسي

الشهير بابن العماد وهو لقب جد والده. ولد محمد ببلبيس عام ٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م. درس على فقيه بلده البرهان الفاقوسي، فحفظ القرآن

---

(١) الموريات: من الوري أي إيقاد النار. المغيرات: من الإغارة: مباغتة العدو.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات ١/ ٢٦٢- ٢٦٨؛ كحالة، معجم ١١/ ٢٣٥- ٢٣٦.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع ٩/ ٢٤٥.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٣٩٦>

"صلى عليك الله ما فلك جرى ... وفق الأوامر في نظام محكم»

ويعبر عن خالص محبته للرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه له للوصول إلى الفتوح [من البسيط] :

«طهر فؤادك من كل الشؤون وقم ... مستمطرا رحمة الباري بلا كسل

ولذ بطه **وكرر مدحه أبدا** ... يوافك الفتح والتوفيق بالعجل

فهو الأمان لأهل الأرض ما فزعوا ... وهو المليك إذا ما قيس بالرسل

وهو الوسيلة إن عزت وسائلنا ... وهو الملاذ إذا عذنا من الوجل

وإنه الباب للفتاح طارقه ... ما خاب والله لكن فاز بالأمل

منزه عن مثيل في الورى أبدا ... ونوره فيهم سار من الأزل

عليه صلى إله العرش خالقنا ... ما قيل فضلا أغثنا سيد الرسل»

ويحث مريديه على الإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى مصاحبة من اشتهر بحبه له [من البسيط] :

«كرر على مسمعي ذكر الحبيب وزد ... فذكره الشهد بالتكرار يزدان

يلذ لي ذكره مهما تكرره ... فإن ذكراه لي روح وريحان

لا أعمر الله ربعا لا يقام به ... لحب خير الورى في الناس ميزان

فإنهم قوم سوء سوف يفجؤهم ... خسف ومسخ وقذف ثم نيران

إياك تصحبهم أو تنزلن بهم ... فإن عمي الدنا في الحشر عميان

واصحب محبا لخير الخلق تلزمه ... فذاك والله في الدارين سلطان»

«١»

٤٢٢ محمود بن علي بن محمد الدقوقي البغدادي

ولد عام ٦٦٣ هـ/ ١٢٦٤ م. درس على والده وعلى عبد الصمد بن أبي الجيش، وابن وضاح وابن الساعي، وعبد الله بلدجي وعبد الرحيم بن الزجاج. وأجاز له جماعة من علماء الشام والعراق. كان قارىء الحديث بدار المستنصرية ببغداد. تولى بعدها المشيخة فكان تلاميذه يعدون بالألوف.

---

(١) محمود الشقفة، المدائح النبوية (دمشق دون تاريخ) ص ٨- ٣٠.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٤١٥>

٢٠٧٤-معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة (٩٩٩٩٩)

"كامل ما مثله أحد ... كل وصف فيه قد كملا

ليس يحصي الناس كلهم ... ما عليه خلقه اشتملا

إن يقس بالرسل أجمعهم ... فهو حقا خيرهم رجلا

وهم نوابه ولهم ... نظر منه لقد شملا

ونبيا كان حين بدا ... آدم في الطين منجدلا

نوره الرحمن أوجده ... قبل خلق للسوى أزلا

وهو باب الله أي فتى ... من سواه جاء ما دخلا

يا نبيا جاء يرشدنا ... للهدى إذ أوضح السبلا

يا رسولا مدحه أبدا ... هو أولى ما به اشتغلا

قد مددت الكف ملتمسا ... منك معروفا ومبتهلا

يا كريما لم يرد لمن ... سأل الإحسان قط بلا

يا منيلا بره أبدا ... لمن استجدى ومن سألا»

«١»

٤٢٧ مصطفى بن إسماعيل الإزميري

الملقب بسلامي، المتوفى بالقسطنطينية عام ١٢٢٨ هـ/ ١٨١٣ م. له منظومة في مولد النبي صلى الله عليه وسلم «٢»
.

٤٢٨ مصطفى بن عبد الوهاب بن سعيد الصلاحي

المتوفى في حدود ١٢٢٨ هـ/ ١٨١٣ م. له نخبة البديع في مدح الشفيع «٣» .

______

(١) المرادي، سلك الدرر ٤/ ١٤٢- ١٤٥؛ الزركلي، الأعلام ٧/ ٢٢٨؛ كحالة، معجم ١٢/ ٢٣٦.

(٢) كحالة، معجم ١٢/ ٢٤٢.

(٣) البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٦٣٠؛ البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٤٥٦؛ كحالة، معجم ١٢/ ٢٦٤.." <معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٤١٩>

٢٠٧٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"إذا ما ابن شهر قد لبسنا شبابه ... بدا آخر من جانب الأفق يطلع

إلى أن أقرت جيزة النيل أعينا ... كما قر عينا ظاعن حين يرجع

يقول فيها بعد مدح كثير ووصف جميل:

هدية مأمون السريرة ناصح ... أمين إذا خان الأمين المضيع

وما مثل باديس ظهير خلافة ... إذا اختير يوما للظهيرة موضع

نصير لها من دولة حاتمية ... إذا ناب خطب أو تفاقم مطمع

حسام أمير المؤمنين وسهمه ... وسم ذعاف في أعاديه منقع

قال: ومن مليح كلامه قوله من قصيدة [١] :

إذا ارجحنت بما تحوي مآزرها ... وخف من فوقها خصر ومنتطق

ثنى الصبا غصنا قد غازلته صبا ... على كثيب له من ديمة لثق

للشمس ما سترت عنا معاجرها ... وللغزال احورار العين والعنق

مظلومة أن يقال البدر يشبهها ... والبدر يكسف أحيانا وينمحق

يجلل المتن وحف من ذوائبها ... جبينها تحت داجي ليله فلق

كأنها روضة زهراء حالية ... بنورها، ترتعي في حسنها الحدق

وقال ومن أعجب ما سمعت قوله من قصيدة يمدح محمد بن أبي العرب [٢] :

أظالمة العينين لحظهما [٣] سحر ... وإن ظلم الخدان واهتضم الخصر

أعوذ ببرد من ثناياك قد ثنى ... إليك قلوبا حشو أثنائها [٤] جمر

لقد ضمنت [عيناك] أن ضمانتي ... ستبري عظامي بالنحول ولا تبرو

وما أم ساجي الطرف خفاقة الحشا ... أطاع لها الحوذان والسلم النضر

---

[١] الأنموذج: ٥٨.

[٢] محمد بن أبي العرب الكاتب عمل على أفريقية أيام المنصور الصنهاجي وتوفي سنة ٣٩٦ (الكامل في التاريخ ٩: ٩٠، ١٥٢) وانظر الأبيات في الأنموذج: ٥٩.

[٣] في م: يخلطها.

[٤] المسالك: أثوابها.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٩٩/١>

٢٠٧٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"فما تظهر الأسواق إلا صنائعي ... ولا تستر الجدران إلا حبائبي

وقال وقد عتب على بعض ولده:

أرضى عن ابني إذا ما عقنى حدبا ... عليه أن يغضب الرحمن من غضبي

ولست أدري لم استحققت من ولدي ... إقذاء عيني وقد أقررت عين أبي

وكتب إلى بعض الرؤساء يلتمس منه إشغال بعض ولده وإجراء رزق عليه:

وما أنا إلا دوحة قد غرستها ... وسقيتها حتى تراخى بها المدى

فلما اقشعر العود منها وصوحت ... أتتك بأغصان لها تطلب الندى

وكتب إليه أبو علي المحسن ابنه تسلية في إحدى نكباته:

لا تأس للمال إن غالتك غائلة ... ففي جنابك من فقد اللهى عوض

إذ أنت جوهرنا الأعلى وما جمعت ... يداك من طارف أو تالد عرض

وأجابه أبو إسحاق:

يا درة أنا من دون الورى صدف ... لها أقيها المنايا حين تعترض

قد قلت للدهر قولا كان مصدره ... عن نية لم يشب إخلاصها مرض

دع المحسن يحيا فهو جوهرة ... جواهر الأرض طرا عندها عرض

والنفس لي عوض عما أصيب به ... وإن أصبت بنفسي فهو لي عوض

اتركه لي وأخاه ثم خذ سلبي ... ومهجتي فهما مغزاي والغرض

وقال يمدح المهلبي [١] :

وكم من يد بيضاء حازت جمالها ... يد لك لا تسود إلا من النقس

إذا رقشت بيض الصحائف خلتها ... تطرز بالظلماء أردية الشمس

وله فيه وقد فصد من غير علة [٢] :

---

[١] اليتيمة ٢: ٢٧٤.

[٢] هذه القطعة وما يليها واردة في اليتيمة ٢: ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٦٠.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/١٥١>

٢٠٧٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"فقال لها رجل من التجار: له عندي كل يوم خمسة أرطال نبيذ دوشاب، فكانت تمضي إليه في كل يوم فتجيئه به سرا إلى أن حمل من واسط فقتل بالقاطول.

- ٤٧ -

أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي

[قال] أبو بكر الزبيدي: ومن نحاة القيروان ابن أبي عاصم وكان من العلماء النقاد في العربية والغريب والنحو والحفظ والقيام بشرح أكثر دواوين العرب. مات فيما ذكره الزبيدي سنة ثماني عشرة وثلاثمائة وله ست وأربعون سنة. وكان كثير الملازمة لأبي محمد المكفوف النحوي [١] وعنه أخذ، وكان صادقا في علمه وبيانه لما يسأل عنه [٢] ، وله تأليف في الضاد والظاء حسن بين [٣] ، وكان شاعرا مجيدا، وكان أبوه موسرا فلم يكن يمدح أحدا لمجازاة، وترك الشعر في آخر عمره وأقبل على طلب الحديث والفقه، وهو القائل:

أيا طلل الحي الذين تحملوا ... بوادي الغضا كيف الأحبة والحال

وكيف قضيب البان والقمر الذي ... بوجنته ماء الملاحة سيال [٤]

كأن لم تدر ما بيننا ذهبية ... عبيرية الأنفاس عذراء سلسال

ولم أتوسد ناعما بطن كفه ... ولم يحو جسمينا مع الليل سربال

فبانت به عني ولم أدر بغتة ... طوارق صرف البين والبين مغتال [٥]

فلما استقلت ظعنهم وحدوجهم ... دعوت ودمع العين في الخد هطال

---

[٤٧]- ترجمة اللؤلؤي في إنباه الرواة ١: ٢٧ والوافي ٦: ١٩٨ وبغية الوعاة ١: ٢٩٣، وطبقات الزبيدي: ٢٤٣ وذكره باسم «أبو بكر بن إبراهيم بن أبي عاصم» .

[١] يعني عبد الله بن محمود المكفوف، وقد تقدم ذكره.

[٢] الزبيدي: حسن البيان لما يسأل عنه.

[٣] الزبيدي: حسنه وبينه.

[٤] الزبيدي: يختال.

[٥] الزبيدي: قتال.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/١٧١>

٢٠٧٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"رجل التجأ الى جوار جدي ولا آخذ لتربته ثمنا، وكتب [على] نفسه الموضع الذي طلب منه، وأخرج التابوت إلى براثا، وخرج الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء وصلى عليه، وأصحب خمسين رجلا من رجاله حتى أوصلوه ودفنوه هنالك. **وقد مدحه مهيار** بقصائد منها [١] :

أجيراننا بالغور والركب متهم ... أيعلم خال كيف بات المتيم

رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم ... سواء ولكن ساهرون ونوم

بنا أنتم من ظاعنين وخلفوا ... قلوبا أبت أن تعرف الصبر عنهم

يقون الوجوه الشمس والشمس فيهم ... ويسترشدون النجم والنجم منهم

أناشد نعمان الأخابير عنهم ... كفى حيرة مستفصح وهو أعجم

ولما جلا التوديع عمن أحبه ... ولم يبق إلا نظرة تتغنم

بكيت على الوادي فحرمت ماءه ... وكيف يحل الماء أكثره دم

ونفرت بالأنفاس عني حدوجهم ... كأن مطاياهم بهن توسم

وإن ملوكا في بروجرد كرمت ... هم بذلوا الإنصاف حين تكرموا

يميز من أعدائهم أولياؤهم ... إذا انتقموا يوم الجزاء وانعموا

أسادتنا والجود صيرنا لكم ... عبيدا وعن قوم نعز ونكرم

إلام وكان البر منكم سجية ... تواصلنا يجفى وكم نتظلم

من اعتضتم عنا خطيبا لفضلكم ... وهل مثل شعري عن علاكم يترجم

وهل غير مدحي طبق الأرض فيكم ... وإن كان ملء الأرض ما قد مدحتم

ولما مات رثاه مهيار أيضا بقصيدة منها [٢] :

أبكيك لي ولمن بلين بفرقة الأيتام بعدك والنساء أرامل

---

[١] ديوان مهيار ٣: ٣٤٤.

[٢] ديوان مهيار: ٣: ٢٨- ٣٠.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/١٧٧>

٢٠٧٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر [١] ، وكان بليغا مترسلا شاعرا أديبا متقدما في صناعة البلاغة، وكان في الأكثر يكتب عن نفسه إلى إخوانه، وبينه وبين ابن المعتز مراسلات وجوابات عجيبة.

ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: له من التصانيف: كتاب ديوان رسائله نحو ألف ورقة يحتوى على كل حسن من الرسائل. كتاب الطبيخ. كتاب طبقات الكتاب.

كتاب أسماء المجموع المنقول من الرقاع يشتمل على سماعاته من العلماء وما شاهد من أخبار الجلة. كتاب صفة النفس. كتاب رسائله إلى إخوانه.

قال المرزباني في «المعجم» وجده الخصيب بن عبد الحميد صاحب مصر وأصلهم من المذار [٢] ، وهو القائل:

خير الكلام قليل ... على كثير دليل

والعي معنى [٣] قصير ... يحويه لفظ طويل

وفي الكلام عيون ... وفيه قال وقيل

وللبليغ فصول ... وللعيي فضول

وله أيضا:

لا تجعلن بعد داري ... مخمسا لنصيبي

فرب شخص بعيد ... إلى الفؤاد قريب

ورب شخص قريب ... إليه غير حبيب

ما القرب والبعد إلا ... ما كان بين القلوب

وله يمدح كاتبا:

وإذا نمنمت بنانك خطا ... معربا عن إصابة وسداد

عجب الناس من بياض معان ... يجتنى من سواد ذاك المداد

---

[١] كتب قبله لمحمد بن طاهر.

[٢] ر: المداد.

[٣] ر: شيء.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/ ٢٠٠>

٢٠٨٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"أراد سيدي أن أصدق دعواه في شوقه إلي لغض من حجم عتبه علي، فإنما اللفظ زائد واللحظ وارد، فإذا رق اللفظ دق اللحظ، وإذا صدق الحب ضاق العتاب والعتب:

فبالخير لا بالشر فارج مودتي ... وأي امرىء يقتال منه الترهب

عتاب سيدي قبيح ولكنه حسن، وكلامه لين ولكنه خشن، أما قبحه فلأنه عاتب بريئا، ونسب إلى الإساءة من لم يكن مسيئا. وأما حسنه فلألفاظه الغرر، ومعانيه التي هي كالدرر، فهي كالدنيا ظاهرها يغر وباطنها يضر، وكالمرعى على دمن الثرى منظره بهي ومخبره وبي، ولو شاء سيدي نظم الحسن والإحسان، وجمع بين صواب الفعل واللسان:

يا بديع القول حاشا ... لك من هجو بديع

ولحسن القول عوذ ... تك من سوء الصنيع

لا يعب بعضك بعضا ... كن مليحا في الجميع

رقعة أخرى للبديع إلى الخوارزمي:

أنا وإن كنت مقصرا في موجبات الفضل من حضور مجلس الاستاذ سيدي فما أفري إلا جلدي، ولا أبري إلا قدحي، ولا أبخس إلا حظي، وإن يكن ذاك جرما فكفى هذا عقابا، ومع ذاك فما أعمر أوقاتي إلا بمدحه ولا أطرز ساعاتي إلا بذكره، ولا أركض إلا في حلبة وصفه حرس الله فضله. نعم وقد رددت «كتاب الأوراق» للصولي وتطاولت لكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، وللأستاذ سيدي في الفضل والتفضل به رأيه.

وقال البديع يمدح الصحابة ويهجو الخوارزمي ويجيبه عن قصيدة رويت له في الطعن عليهم:

وكلني بالهم والكآبه ... طعانة لعانة سبابه

للسلف الصالح والصحابه ... أساء سمعا فأساء جابه

...

تأملوا يا كبراء الشيعه ... لعشرة الاسلام والشريعه

أتستحل هذه الوقيعه ... في بيع الكفر وأهل البيعه

...." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/ ٢٤٩>

٢٠٨١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال الفضل ابن ليلى: ما أنسى عز خروج الخطيب وذل ذلك العلوي وهو قاعد على الأرض يلتقط الدنانير من شقوق الحصر ويجمعها.

وحدث باسناد رفعه إلى الخطيب قال: حدثت ولي عشرون سنة، حين قدمت من البصرة كتب عني شيخنا أبو القاسم الأزهري أشياء أدخلها في تصانيفه وسألني فقرأتها عليه وذلك في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. وحدث قال: ذكر أبو الفضل ناصر السلامي قال: كان أبو بكر الخطيب من ذوي المروءات، حدثني أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب اللغوي قال: لما دخلت دمشق في سنة ست وخمسين كان بها إذا ذاك الامام أبو بكر الحافظ، وكانت له حلقة كبيرة يجتمعون في بكرة كل يوم فيقرأ لهم، وكنت أقرأ عليه الكتب الأدبية المسموعة له، فكان إذا مر في كتابه شيء يحتاج إلى إصلاح يصلحه ويقول: أنت تريد مني الرواية وأنا أريد منك الدراية، وكنت أسكن منارة الجامع، فصعد إلي يوما وسط النهار وقال: أحببت أن أزورك في بيتك، وقعد عندي وتحدثنا ساعة، ثم أخرج قرطاسا فيه شيء وقال لي: الهدية مستحبة وأسألك أن تشتري به الاقلام، ونهض ففتحت القرطاس بعد خروجه فإذا فيه خمسة دنانير صحاح مصرية، ثم إنه مرة ثانية صعد وحمل إلي ذهبا وقال لي: تشتري به كاغدا، وكان نحوا من الأول أو أكثر، قال: وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق يسمع صوته في آخر الجامع، وكان يقرأ معربا صحيحا.

وقال أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الحافظ **الاصبهاني يمدح مؤلفات** الخطيب [١] :

تصانيف ابن ثابت الخطيب ... ألذ من الصبا الغض الرطيب

يراها إذ حواها من رواها ... رياضا تركها رأس الذنوب [٢]

ويأخذ حسن ما قد صاغ منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريب

فأية راحة ونعيم عيش ... يوازي كتبه أم أي طيب

---

[١] الأبيات في طبقات السبكي وتذكرة الحفاظ والوافي والمستفاد.

[٢] السبكي: رياضا للفتى اليقظ اللبيب.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت <٣٩٢/١

٢٠٨٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"سبيل الهوى سهل يسير سلوكه ... ولكنه يفضي إلى مسلك وعر

ويجمع أوصاف الهوى ونعوته ... لحرفين سعد الوصل أو شقوة الهجر

وله أيضا:

إلى الله أشكو من زماني حوادثا ... رمت بسهام البين في غرض الوصل

أصابت بها قلبي ولم أقض منيتي ... ولو قتلتني كان أجمل بالفعل

متى تتمايل بين قتل وفرقة ... تجد فرقة الأحباب شرا من القتل

قال أبو بكر الخطيب: كتب معي أبو بكر البرقاني إلى أبي نعيم الأصبهاني الحافظ كتابا يقول في فصل منه: وقد نفذ إلى ما عندك عمدا متعمدا أخونا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت- أيده الله وسلمه- ليقتبس من علومك، ويستفيد من

حديثك، وهو بحمد الله ممن له في هذا الشأن سابقة حسنة، وقدم ثابت، وفهم به حسن. وقد رحل فيه وفي طلبه وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من أمثاله الطالبين له، وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك، مع التورع والتحفظ وصحة التحصيل، ما يحسن لديك موقعه، ويجمل عندك منزلته. وأنا أرجو إذا صحت منه لديك هذه الصفة أن يلين له جانبك، وأن تتوفر له وتحتمل منه ما عساه يورده من تثقيل في الاستكثار، أو زيادة في الاصطبار، فقديما حمل السلف عن الخلف ما ربما ثقل، وتوفروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم والتفضيل ما لم ينله الكل منهم.

وقال الرئيس أبو الخطاب ابن **الجراح يمدح الخطيب** [١] :

فاق الخطيب الورى صدقا ومعرفة ... وأعجز الناس في تصنيفه الكتبا

حمى الشريعة من غاو يدنسها ... بوضعه ونفى التدليس والكذبا

جلا محاسن بغداد فأودعها ... تاريخه مخلصا لله محتسبا

وقام في الناس بالقسطاس منحرفا [٢] ... عن الهوى وأزال الشك والريبا

سقى ثراك أبا بكر على ظمأ ... جون ركام يسح الواكف السربا

---

[١] تهذيب ابن عساكر ١: ٤٠١ (والتاريخ ٧: ٢٧) .

[٢] م وابن عساكر: منزويا.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/٣٩٥>

٢٠٨٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ملازما لبيته والمسجد القديم بنيسابور وكان إمامه، لا يخرج منه [١] إلا في أوقات الصلاة، وكان لا يزور أحدا إنما يقصده الناس إلى منزله للتعلم منه والتبرك به.

سمع أبا نصر أحمد بن محمد بن صاعد القاضي وأبا الحسن علي بن الحسن بن العباس الصندلي الواعظ وغيرهما، وذكر وفاته كما تقدم.

وذكر تاج الدين محمود بن أبي المعالي الخواري [٢] في مقدمة «كتاب ضالة الأديب» قال: أحمد بن علي البيهقي كان إماما في القراءات والأدب، حفظ «كتاب الصحاح» في اللغة عن ظهر قلب بعدما قرأه على أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني وكتبا كثيرة، وله مؤلفات منها: كتاب المحيط بلغات القرآن. كتاب ينابيع اللغة جرد فيه صحاح اللغة من الشواهد وضم إليه من تهذيب اللغة والشامل لأبي منصور الجبان والمقاييس لابن فارس قدرا صالحا من الفوائد والفرائد، وهو كتاب صالح كبير الحجم يقرب حجمه من الصحاح. وله أيضا كتاب تاج المصادر. كتاب المحيط بعلم القرآن [٣] . وقال علي بن محمد بن علي زله **الجويني يمدح بو** جعفرك ويذكر كتابه «تاج المصادر» وقد راعى اللزوم:

أبا جعفر يا من جعافر فضله ... موارد منها قد صفت ومصادر

كتابك ذا غيل تأشب نبته ... وأنت به ليث بخفان خادر

لبست صدار الصبر يا خير مصدر ... مصادر لا تنهى إليها المصادر

فقل لرواة الفضل والأدب انتهوا ... اليها ونحو الري منها فبادروا

- ١٢٥-

أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني المصري

يلقب

---

[١٢٥]- ترجمة ابن الزبير الاسواني في وفيات الأعيان ١: ١٦٠- ١٦٤ والخريدة (قسم مصر) ١: ٢٠٠ والطالع السعيد: ٥٢ والوافي ٧: ٢٢٠ والمقفى ١: ٥٣٣ وقد طبع باسمه كتاب «الذخائر والتحف» .

[١] يعني من بيته.

[٢] الخواري: نسبة إلى خوار بقرب نيسابور.

[٣] ذكر قبل ذلك: المحيط بلغات القرآن.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣٩٩/1>

٢٠٨٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"إسحاق بن عبد القدوس وأخرجه إلى طبرية فأدب ولده، وله أشعار كثيرة في أهل البيت عليهم السلام، منها:

إن بني فاطمة الميمونه ... الطيبين الأكرمين الطينه

ربيعنا في السنة الملعونه ... كلهم كالروضة المهتونه

قال: وحدثني علي بن سراج قال، حدثني جعفر بن أحمد قال قال لي أحمد بن عمران، قال الهيثم بن عدي: ممن أنت قلت: أنا من ألهان أخي همدان، قلت:

نعم هم غرس الجن يسمع به ولا يرى، ما رأيت ألهانيا قبلك. قال: وكان الألهاني قد نزل على رعل، حي من بني سليم، فلم يقروه فقال:

تضيفت بغلتي والأرض معشبة ... رعلا وكان قراها عندهم عدس [١]

وأكلبا كأسود الغاب ضارية ... وواقفات [٢] بأيدي أعبد عبس

والعام أرغد والأيام فاضلة ... وما ترى في سواد الحي من قبس

يستوحشون من الضيف الملم بهم ... ويأنسون إلى ذي السوءة الشرس

وله يمدح جعفر بن جدلة:

إذا استسلم المال عند الهذيل ... فمال الفتى جعفر خاسر

و إن ضن جازره بالمدى ... فإن الحسام له حاضر

- ١٣٠-

أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي

، وقال ابن الجوزي: أحمد بن زكريا بن

---

[١٣٠]- ترجمة ابن فارس في إنباه الرواة ١: ٩٢ والمنتظم ٧: ١٠٣ ودمية القصر ٣: ١٤٧٩ ونزهة الألباء: ٢١٩ والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٦٥ وترتيب المدارك ٧: ٨٤ ووفيات الأعيان ١: ١٠٠ وسير الذهبي ١٧: ١٠٣ واليتيمة ٣: ٤٠٠ والديباج المذهب: ٣٧ (١: ١٦٣) والوافي ٧: ٢٧٨ والشذرات ٣: ١٣٢ وبغية الوعاة ١: ٣٥٢ والبلغة: ٢٨ وطبقات المفسرين: ٤ وروضات الجنات ١: ٢٣٢ وإشارة التعيين: ٤٣.

[١] عدس: كلمة زجر للبغال خاصة.

[٢] الوافي: وواقبات.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/٤١٠>

٢٠٨٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"كم قائل حين غاظته كتابتكم ... لو شئت يا رب ما علمت بالقلم

فقال ثعلب: أحسنت والله في شعرك وأسأت إلى القوم.

وعن أبي الفرج الأصبهاني [١] حدثني أبو الفضل العباس بن أحمد بن محمد بن ثوابة قال: قدم البحتري النيل على أحمد بن علي **الاسكافي مادحا له** فلم يثبه ثوابا يرضاه بعد أن طالت مدته عنده، فهجاه بقصيدته التي يقول فيها:

ما كسبنا من أحمد بن علي ... ومن النيل غير حمى النيل

وهجاه بقصيدة أخرى أولها:

قصة النيل فاسمعوها عجابه

فجمع إلى هجائه إياه هجاء بني ثوابة. وبلغ ذلك أبي فبعث إليه بألف درهم وثيابا ودابة بسرجه ولجامه فرده وقال: قد أسلفتكم إساءة لا يجوز معها قبول صلتكم، فكتب إليه أبي: أما الاساءة فمغفورة، والمعذرة فمشكورة، والحسنات يذهبن السيئات، وما يأسو جراحك مثل يدك، وقد رددت إليك ما رددته علي وأضعفته، فإن تلافيت ما فرط منك أثبنا وشكرنا، وإن لم تفعل احتملنا وصبرنا، فقبل ما بعث به وكتب إليه: كلامك والله أحسن من شعري، وقد أسلفتني ما أخجلني وحملتني ما أثقلني وسيأتيك ثنائي، ثم غدا عليه بقصيدة أولها:

ضلال لها ماذا أرادت من الصد [٢]

وقال فيه بعد ذلك:

برق أضاء القيق من ضرمه [٣]

وقال فيه أيضا [٤] :

أن دعاه داعي الهوى فأجابه

---

[١] الأغاني ٢١: ٤٧- ٤٨ والتذكرة الحمدونية ٢: ١٣٦.

[٢] عجز البيت: ونحن وقوف من فراق على حد.

[٣] عجزه: يكشف الليل عن دجى ظلمه.

[٤] عجزه: ورمى قلبه الهوى فأصابه.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/٤٤١>

٢٠٨٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"الكلم في وجوهها وأبوابها. فاختصرت وقصرت، وعلى النبذ القصير «١» اقتصرت، وما أعرف هذه العلة إلا من عوادي فراقه، ودواعي اشتياقه، ولئن كانت النعمة بمكانه خارجة عن القياس، غير خافية من جميع الناس، إنها ازدادت الآن ظهورا، وإن لم يكن قدرها مستورا، وقدر النعمة لا يعرف إلا بعد الزوال، ولا يتحقق إلا مع الانتقال. أهلنا الله لعودها، لنحسن جوارها بالشكر لها وحمدها. وأصحبه السلامة حالا ومرتحلا، ومقيما ومنتقلا، إنه خير صاحب، يصحب كل غائب.

وله: وصل كتاب الشيخ فيما حلاني به من صفاته التي هو بها حال، وأنا منها خال، وقد كان أعارني منها عارية، وجدت نفسي منها عارية، لكنه نظر إلي بعين رضاه، وشهد لي بقلب هواه. فلا ينظرن بعين الرضى فنظرتها ربما تجنح، ولا يشهدن بقلب الهوى فإنها شهادة تجرح.

وله: كل من ورد جناب الشيخ من أمثالي إنما ورد بأمل منفسح، ثم صدر بصدر منشرح، إذ ما امتدت إليه يد فارتدت عاطلا، ولا توجه تلقاءه رجاء فعاد باطلا. وأنا أجله أن يفسخ من بينهم ذريعة رجائي، وينسخ شريعة ولائي، بل أظن إن لم يفضلني «٢» عليهم في المراتب «٣» ، لم ينقصني عنهم في الواجب، ثم ليس طمعي في ماله، فكفاني ما شملني من إفضاله، بل كفاه ما تكلفه في هذا الوقت من كلفة المروة، التي تنوء بالعصبة أولي القوة، ولكن طمعي في جاهه ومن ضن به ملوم، إذ البخل به لوم.

ومن أشعاره يمدح أبا العباس خوارزمشاه:

أشبه البدر في السنا والسناء ... وحوى رقة الهوى والهواء

وأتى الشيب بعدها منذرا «٤» لي ... عن يد الدهر بالبلى والبلاء

وإذا شاء بالندى الملك العا ... دل في المجد والعلا والعلاء

أبدل الشين منه سينا وأوطا ... ني الثريا من الثرى والثراء." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٥٠٢>

٢٠٨٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"يومئذ، وأمر لي بمائة ألف درهم. وانحدرت معه إلى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس:

فالصالحية من أطراف كلواذى

فذكرت الصبيان وبغداد فقلت:

أتبكي على بغداد وهي قريبة ... فكيف إذا ما ازددت منها غدا بعدا

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى ... لو انا وجدنا من فراق لها بدا

إذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت ... من الشوق أو كادت تهيم بها وجدا

كفى حزنا أن رحت لم أستطع لها ... وداعا ولم أحدث بساحتها «١» عهدا

فقال لي: يا موصلي اشتقت إلى بغداد فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين ولكن من أجل الصبيان، وقد حضرني بيتان فقال: هاتهما، فأنشدته «٢» :

حننت إلى أصيبية صغار ... وشاقك منهم قرب المزار

وأبرح ما يكون الشوق يوما ... إذا دنت الديار من الديار

فقال لي: يا إسحاق صر إلى بغداد فأقم مع عيالك شهرا ثم صر إلينا وقد أمرت لك بمائة ألف درهم.

وحدث حماد «٣» بن إسحاق عن إسحاق قال: دخلت يوما دار الواثق بالله بغير إذن إلى موضع أمر أن أدخله إذا كان جالسا، فسمعت صوت عود من بيت وترنما لم أسمع أحسن منه قط، فأطلع خادم رأسه وصاح فدخلت، وإذا الواثق، فقال لي: أي شيء سمعت فقلت: الطلاق كاملا لازم لي وكل مملوك «٤» لي حر لقد سمعت ما لم أسمع مثله قط حسنا، فضحك وقال: ما هو إلا فضلة «٥» أدب **وعلم مدحه الأوائل** واشتهاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون بعدهم وكثر في حرم الله عز وجل ومهاجر." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦٠٥/٢>

٢٠٨٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"درهما واحدا، فأخذ بيده وقبض ألف دينار من ماله وتركها عنده مدة، فاتفق أن شرب أبو مليح يوما وسكر وقال لندمائه: قد اشتهيت سمكا هاتم المقلى والنار حتى نقليه بحضرتنا، فجاءوه بمقلى حديد وفحم وتركوه على النار، وجاء بتلك السمكة العنبر فتركها في المقلى، فجعلت تتقلى وتفوح روائحها حتى لم يبق بمصر دار إلا ودخلتها تلك الرائحة، وكان بدر الجمالي جالسا فشم تلك الرائحة وتزايدت، فاستدعى الخزان وأمرهم بفتح خزائنه وتفتيشها خوفا من حريق قد يكون وقع فيها، فوجدوا خزائنه سالمة، فقال: ويحكم انظروا ما هذا، ففتشوا حتى وقعوا على حقيقة الخبر، فاستعظم، وقال: هذا النصراني الفاعل الصانع قد أكل أموالي واستبد بالدنيا دوني حتى أمكنه أن يفعل مثل هذا، وتركه إلى الغداة، فلما دخل إليه وهو مغضب قال له:

ويحك أستعظم أنا وأنا ملك مصر شرى سمكة من العنبر فأتركها استكثارا لثمنها فتشتريها أنت، ثم لا يقنعك حتى تقليها وتذهب في ساعة ألف دينار مصرية ! ما فعلت هذا الا وقد نقلت بيت أموالي إليك وفعلت، فقال له: والله ما فعلت هذا إلا غيرة عليك ومحبة لك، فإنك اليوم سلطان نصف الدنيا، وهذه السمكة لا يشتريها إلا ملك، فخفت ان يذهب بها إلى بعض الملوك ويخبره بأنك استعظمتها ولم تشترها، فأردت أن أعكس الأمر وأعلمه أنك ما تركتها إلا احتقارا لها، وأنها لم يكن لها عندك مقدار، وأن كاتبا نصرانيا من كتابك اشتراها وأحرقها، فيشيع بذلك ذكرك، ويعظم عند الملوك قدرك. فاستحسن بدر ذلك منه وأمر له بضعفي ثمنها وزاد في رزقه.

وكان مماتي مع ذلك كريما ممدحا **قد مدحه الشعراء**، فذكر أبو الصلت «١» في «كتاب الرسالة المصرية» «٢» له أن أبا طاهر إسماعيل بن محمد الشاعر المعروف بابن مكنسة كان منقطعا إليه، فلما مات مماتي رثاه ابن مكنسة بقصيدة منها:

ماذا أرجي من حيا ... تي بعد موت أبي المليح." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦٣٦/٢>

٢٠٨٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ما كان بالنكس الدني ... من الرجال ولا الشحيح

كفر النصارى بعد ما ... غدروا «١» به دين المسيح

(كذا قال، ولعلهم اغتالوه أو قتلوه) . ولما ولي الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي بعد أبيه دخل إليه ابن مكنسة مادحا، فقال له: ذهب رجاؤك بموت أبي المليح فما الذي جاء بك إلينا وحرمه ولم يقبل مديحه.

وأما المهذب والده، وكان يلقب بالخطير، فإنه كان كاتب ديوان الجيش بمصر في أواخر أيام المصريين وأول أيام بني أيوب مدة، فقصده الكتاب وجعلوا له حديثا عند السلطان «٢» فهم به صلاح الدين يوسف بن أيوب أو أسد الدين شير كوه، وهو يومئذ المتولي على الديار المصرية، فخاف المهذب فجمع أولاده ودخل على السلطان وأسلموا على يده، فقبلهم وأحسن إليهم وزاد في ولاياتهم وجب الاسلام ما قبله.

ووجدت على ظهر كتاب من تصانيف ابن مماتي مكتوبا: كان المهذب أبوه المعروف بالخطير مرتبا على ديوان الاقطاعات، وهو على دين النصرانية، فلما علم أسد الدين شيركوه في بدء أمره بمصر أنه نصراني وأنه يتصرف في [الديوان] بلا غيار نهاه، وأمره بغيار النصارى، ورفع الذؤابة وشد الزنار، وصرفه عن الديوان، فبادر هو وأولاده فأسلموا على يده، فأقره على ديوانه مدة ثم صرفه عنه، فقال فيه ابن الذروي «٣» :

لم يسلم الشيخ الخطير ... لرغبة في دين أحمد

بل ظن أن محاله ... يبقي له الديوان سرمد

والآن قد صرفوه عنه ... فدينه فالعود أحمد

قال: ووجدت بخط ابن مماتي:

صح التمثل في قديم ... الدهر أن العود أحمد." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦٣٧/٢>

٢٠٩٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وله أيضا «١» :

وصفراء أو حمراء فهي مخيلة ... لرقتها إلا على المتوهم

تشككنا في الكرم أن انتماءه ... إلى الخمر أم هاتا إلى الكرم تنتمي

لك الوصف دون القصف مني فخيمي ... بغير يدي وارضي بما قاله فمي

وكتب إلى أبي الفضل ابن شعيب «٢» :

يا أبا الفضل لم تأخرت عنا ... فأسأنا بحسن عهدك ظنا

كم تمنت نفسي صديقا صدوقا ... فإذا أنت ذلك المتمنى

فبغصن الشباب لما تثنى ... وبعهد الصبا وإن بان منا

كن جوابي إذا قرأت كتابي ... لا تقل للرسول كان وكنا

وله أيضا «٣» :

يا ابن يعقوب يا نقيب البدور ... كن شفيعي إلى فتى مسرور

قل له إن للجمال زكاة ... فتصدق بها على المهجور

وله يمدح عضد الدولة «٤» :

سعود يحار المشتري في طريقها ... ولا تتأتى في حساب المنجم

وكم عالم أحييت من بعد عالم ... على حين صاروا كالهشيم المحطم

فو الله لولا الله قال لك الورى ... مقال النصارى في المسيح ابن مريم

محامد لو فضت ففاضت على الورى ... لما أبصرت عيناك وجه مذمم

وكلا ولكن لو حظوا بزكاتها ... لما سمعت أذناك ذكر ملوم

ولو قلت إن الله لم يخلق الورى ... لغيرك لم أحرج ولم أتأثم." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٧١٩>

٢٠٩١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"من الحواة، ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل السلل وحطها، وكان كل حاو في مصر وأعمالها يصيد له ما يقدر عليه من الحيات، ويتباهون في ذوات العجب من أجناسها وفي الكبار وفي الغريبة المنظر، وكان الوزير يثيبهم في ذلك أوفى الثواب ويبذل لهم الجزيل حتى يجتهدوا في تحصيلها، وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة، فيخرجون ما في السلل، ويطرحونه في ذلك الرخام، ويحرشون بين الهوام، وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه، فلما كان ذات يوم أنفذ رقعة إلى الشيخ الجليل ابن المدبر «١» الكاتب، وكان من أعيان كتاب أيامه «٢» ودولته، وكان عزيزا عنده، وكان يسكن في جوار دار ابن الفرات، يقول له فيها:

نشعر الشيخ الجليل- أدام الله سلامته- أنه لما كان البارحة وعرض علينا الحواة الحشرات، الجاري بها العادات، انسابت الى داره منها الحية البتراء وذات القرنين الكبرى والعقربان الكبير وأبو صوفة، وما حصلوا لنا بعد عناء ومشقة، وبجعلة بذلناها للحواة، ونحن نأمر الشيخ- وفقه الله تعالى- بالتقدم إلى حاشيته وصبيته بصون ما وجد منها إلى أن ننفذ الحواة لأخذها وردها إلى سللها. فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها: أتاني أمر سيدنا الوزير- أدام الله

نعمته وحرس مدته- بما أشار إليه في أمر الحشرات، والذي يعتمد عليه في ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا إن بات هو أو واحد من أهله في الدار، والسلام.

أنشدني أبو بكر ابن البر القيرواني «٣» التميمي لصالح بن مؤنس المصري يمدح بعض آل الفرات:

قد مر عيد وعيد ... ما اخضر لي فيه عود

وكيف يخضر عود ... والماء منه بعيد

يا من له عدد المجد كلها والعديد." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٧٨٥/٢>

٢٠٩٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"أصبح الملك واهي الأرجاء ... وأمور الورى بغير استواء

منذ عادت نوى علي بن عيسى ... واستمرت به إلى صنعاء

فوحق الذي يميت ويحيي ... وهو الله مالك الأشياء

لقد اختل بعده كل أمر ... واستبانت كآبة الأعداء

ثم صاروا بعد العداوة و ... الله جميعا في صورة الأولياء

يتألون كلهم في علي ... أنه قد خلا من النظراء

ومن شعره أيضا:

تسمع- مت قبلك- بعض قولي ... ولا تتسللن مني لواذا

نعم أسقمت بالهجران جسمي ... ومت بغصتي فيكون ماذا

ومن «كتاب الوزراء» «١» لهلال بن محسن: ولجعفر بن قدامة يمدح ابن الفرات:

يا ابن الفرات ويا ... كريم الخيم محمود الفعال

ضيعت بعدك واطرحت ... وبان للناس اختلالي

وتغيرت مذ غيرت ... أحوالك الأيام حالي

لهفا أبا حسن على ... أيامك الغر الحوالي

لهفا عليها إنها ... بليت بأحوال بوالي

قرأت في «كتاب المحاضرات» لأبي حيان «٢» : قلت وقلت للعروضي أراك منخرطا في سلك ابن قدامة ومنصبا إليه ومتوفرا عليه، وكيف يتفق بينكما وكيف تأتلفان ولا تختلفان فقال: اعلم أن الزمان وقت الاعتدال، والرجل كما تعرف على غاية البرد والغثاثة وجباسة الطبع، وأنا كما تعرفني وتثبتني، فاعتدلنا إلى أن يتغير الزمان، ثم نفترق ونختلف ولا نتفق، وأنشأ يقول:." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٧٨٩/٢>

٢٠٩٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"من نقصه؛ واتفق في بعض السنين أن النيل لم يزد زيادة تامة، فقيل للحاكم حينئذ إن جنادة رجل ميشوم «١» يقعد في المقياس ويلقي النحو ويعزم على النيل فلذلك لم يزد، وكان من حدة الحاكم وتهوره وما عرف من سوء سيرته لا يتثبت فيما يفعله ولا يبحث عن صحة ما يبلغه، فأمر من ساعته بقتله فقتل رحمه الله. سمعت هذا الحديث في مصر مفاوضة، حكوه عن الأثير ابن البيساني أخي القاضي الفاضل وغيره، واللفظ يزيد وينقص، والله أعلم.

[٢٩٤]

جهم بن خلف المازني الأعرابي، من مازن تميم

: له اتصال في النسب بأبي عمرو بن العلاء المازني المقرىء، وكان جهم راوية علامة بالغريب والشعر، وكان في عصر خلف الأحمر والأصمعي، وكانوا ثلاثتهم متقاربين في معرفة الشعر، ولجهم شعر مشهور في الحشرات والجوارح من الطير، وقيل ان ابن مناذر قال يمدح جهما «٢» :

سميتم آل العلاء لأنكم ... أهل العلاء ومعدن العلم

ولقد بنى آل العلاء لمازن ... بيتا أحلوه مع النجم

وجهم القائل في رواية المازني يصف الحمامة:

مطوقة كساها الله ... طوقا لم يكن ذهبا

جمود العين، مبكاها ... يزيد أخا الهوى نصبا

مفجعة بكت شجوا ... فبت بشجوها وصبا

على غصن تميل به ... جنوب مرة وصبا

---

[٢٩٤]- الفهرست: ٥٢ وإنباه الرواة ١: ٢٧١ والوافي ١١: ٢٠٩ وبغية الوعاة ١: ٢٨٩ وكتب اسمه في (ر) جعفر (في العنوان) .." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٨٠١/٢>

٢٠٩٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتذهب فوقفت أنتظر أمره، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفارسية: شكرانه٢و، فوقفت وقرأت: قل هو الله أحد

(الإخلاص: ١) خمسمائة مرة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسن، فرجعت وتركت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع الحافظ أبي العلاء على ذلك التل وينظران إلى الله عز وجل.

وقد مدحه أفاضل عصره بأشعار كثيرة، منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي وقد خرج الشيخ فحجبت الشمس غمامة فقال لي في ذلك:

ظهرت فأخفت وجهها الشمس هيبة ... وشوقا إلى مرآك أسبلت الدمعا

ولما رأت مسعاك كفت شؤونها ... لئلا ترى حيا يصدك عن مسعى

وقد كان ذاك القطر أيضا دلالة ... على أن مولى الجمع قد رحم الجمعا

ولا شك أن الله يرحم أمة ... حللت بها قطعا أقول بذا قطعا

وقد مدحه أبو عبد الله المغربي هذا بقصائد حسان، وقد أفردها الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن محمود بن إبراهيم بن الفرج مؤلف هذه المناقب رحمه الله، والأصل يشتمل على ستة أجزاء بخطه كلها رحمه الله، وقد ذكر فيه بعد ذكر القصائد التي ذكرتها:

سمعت أبا بشر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عبد الله بن سهل رحمه الله يقول: كان أبو عبد الله المغربي بأصفهان في مدرسة النظام وهو يقرأ القرآن، فلما بلغ قوله عز وجل: واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

(الحجر: ٩٩) قام وصرخ وترك أمتعته وكتبه وأقبل إلى الصحراء هائما، وما رؤي بعد ذلك ولا سمع له خبر ولا أثر.

وأنشد موفق بن أحمد المكي الخطيب في مدحه:

حفظ الامام أبي العلاء الحافظ ... بالرجل ينكت هام حفظ الجاحظ

عمرو بن بحر بحره من جدول ... متشعب من بحر بحر الحافظ

ما إن رأينا قبل بحرك من [له] ... بحر طفوح كالأتي اللافظ «١»." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٨٣٦>

٢٠٩٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"أحييت ما قد فاظ من سنن العلا ... والعلم قبلك في انتزاع الفائظ

بهظ البرايا عبء أدنى علمه ... أعظم به من عبء علم باهظ

كم واعظ لي أن أجاور مجده «١» ... لو كان ينجع في وعظ الواعظ

غاظ الأعادي جاهه كعلومه ... فرددت «٢» غيظهم بهذا الغائظ

وأنشد أيضا في مدحه:

وليس اعتراف الحاسدين بفضله ... لشيء سوى أن ليس يمكنهم جحد

بدا كعمود الفجر ما فيه شبهة ... فهل لهم من أن يقروا به بد

وأنشد الإمام العلامة أفضل الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الملك بن عبيد الله بن أحمد بن سعيد الدمانخير الكرخي رحمة الله عليه في مدحه:

صبرا فأيام الهموم تزول ... والدهر يعطيك المنى وينيل

ويبين «٣» من فلك السعادة باقيا ... قمر الأماني والنحوس أفول

لا تأيسن إذا تلم «٤» ملمة ... إن الشدائد تعتري وتحول

والفضل لا يزري به عدم الغنى ... أفليس يحسن في الرماح ذبول

ما إن يضر العضب بعد مضائه ... يوم القراع إذا عرته فلول

لا تشتغل بالعسر واطو مشمرا ... بسط الفيافي والشعاب «٥» مقيل

والبس سواد الليل مرتديا به ... إن التجلد للرجال جميل

حتى تنيخ العيس في كنف العلا ... حيث التكرم بالنجاح «٦» كفيل

كنف الإمام القرم قطب الدين من ... جوب الفلا إلا إليه فضول

صدر الزمان أبي العلاء سميدع ... غر المعالي في ذراه تقيل

وهي طويلة.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٨٣٧/٢>

٢٠٩٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ولموفق الدين مكي خطيب خوارزم أشعار كثيرة في مدحه منها:

بقيت بقاء الدهر في الناس خالدا ... أيا خير من في الأرض خالا ووالدا

لتروي أحاديث النبي محمد ... وتحيي مسانيدا وتزوي معاندا

فهذا دعائي بالحجون وبالصفا ... وهذا مرامي حيث ما كنت ساجدا

قال: وسمعت الثقة يقول: سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول: لما مات فلان- أحد أصدقائه ذكر اسمه ونسيته- شق علي موته، وأثر في وفاته، فكنت بعد ذلك أكتب كل سنة كتاب الوصية، وأنا سمعت منه حينئذ صغيرا وهو يقول غدا من شهر رجب، شهر الله الأصم، وأنا أريد أن أجدد مع ربي عهدا. وهذا كتاب وصيته: بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا عبد القادر اليوسفي وهبة الله بن أحمد الشيباني قالا، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التميمي، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنهما، حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما حق امرىء مسلم يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده. وأخبرنا الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الحافظ، أخبرنا أبو عثمان سعد بن محمد النجيرمي، أخبرنا أبو الخير الحنبلي وأبو بكر محمد بن أحمد بن عقيل قالا، أخبرنا أبو بكر محمد بن حفص بن جعفر حدثنا إسحاق بن إبراهيم الغضبي، حدثنا خالد بن يزيد الأنصاري، حدثني محمد بن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من لم يحسن الوصية عند الموت كان نقصا في مروءته وعقله، قيل: وكيف يوصي قال يقول: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، إني أعهد إليك في دار الدنيا أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق، والحساب والقدر حق والميزان حق، وأن الدين كما وصفت، وأن الاسلام كما شرعت، وأن القول كما حدثت، وأن القرآن كما أنزلت، جزى الله محمدا صلى الله عليه وسلم عنا خير الجزاء، وحيا محمدا منا بالسلام. اللهم يا عدتي عند كربتي، ويا صاحبي عند شدتي، ويا ولي نعمي،." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٨٣٨/٢>

٢٠٩٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ولد ببغداد سنة تسع وثمانين وأربعمائة في الجانب الغربي بشارع دار الرقيق، ثم انتقل الى الجانب الشرقي الى جوار حرم الخلافت، وهناك قرأ العلم وتخرج، وسمع الحديث من الشريف أبي طالب الزينبي، وقرأ الفقه على أحمد [الأشنهي] ، وأصول الفقه على أبي الفتح ابن برهان «١» ، والخلاف على أسعد الميهني «٢» ، والنحو على أبي الحسن علي بن أبي زيد الأستراباذي الفصيحي، وفتح له الجامع ودرس، ثم سافر إلى بلاد خراسان وكرمان وغزنة، ودخل إلى الشام وقدم دمشق، ثم خرج منها وعاد إليها واستوطنها إلى أن مات بها في تاسع شوال سنة ثمان وستين وخمسمائة، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وكان قد ناهز الثمانين. كان صحيح الاعتقاد كريم النفس، ذكر لي أسماء مصنفاته: كتاب الحاوي في النحو مجلدتان: كتاب العمد في النحو مجلدة، وهو كتاب نفيس. كتاب المقتصد في التصريف مجلدة ضخمة.

كتاب أسلوب الحق في تعليل القراءات العشر وشيء من الشواذ مجلدتان. كتاب التذكرة السفرية، انتهت إلى أربعمائة كراسة. كتاب العروض، مختصر محرر.

كتاب في الفقه على مذهب الشافعي سماه «الحاكم» مجلدتان. كتاب مختصر في أصول الفقه. كتاب مختصر في أصول الدين. كتاب ديوان شعره. كتاب المقامات حذا حذو الحريري.

ومن شعره يمدح النبي صلى الله عليه وسلم «٣» :

يا قاصدا يثرب الفيحاء مرتجيا ... أن يستجير بعليا خاتم الرسل

خذ عن أخيك مقالا إن صدعت به ... مدحت في آخر الأعصار والأول

قل يا من الفخر موقوف عليه فإن ... تذوكر الفخر لم يصدف ولم يمل

صيت إذا طلبت غاياته خرقت ... سبعا طباقا فبذت كل ذي أمل

علوت وازددت حتى عاد مبتذخا ... جبريل عما له قد كان لم يطل." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢/٨٦٧>

٢٠٩٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال البلطي: كان ملك النحاة قدم إلى الشام فهجاه ثلاثة من الشعراء ابن منير والقيسراني والشريف الواسطي، واستخف به ابن الصوفي ولم يوفه قدر مدحه، فعاد إلى الموصل ومدح جمال الدين وجماعة من رؤسائها وقضاتها، فلما نبت به الموصل قيل له: لو رجعت إلى الشام، فقال: لا أرجع إلى الشام إلا أن يموت ابن الصوفي وابن منير والقيسراني والشريف الواسطي، فقتل الشريف الواسطي ومات ابن منير والقيسراني في مدة سنة، ومات الصوفي بعدهم بأشهر.

وحدثني شيخنا أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي قال: بلغني أنه كان لملك النحاة غلام، وكان سيء العشرة قليل المبالاة بمولاه ملك النحاة، فأرسله يوما في شغل ليتعجل في إنجازه، فأبطأ فيه غاية الإبطاء، ثم جاء بعذر غير جميل، وكان يحضر ملك النحاة جماعة من أصدقائه والتلامذة، فغضب ملك النحاة وخرج عن حد الوقار الذي كان يلتزمه ويتوخاه وقال له: ويلك أخبرني ما سبب قلة مبالاتك بي واطراحك لقبول أوامري أنكتك قط فبادر الغلام وقال:

لا والله يا مولاي معاذ الله أن تفعل ذلك بي فإنك أجل من ذلك، قال: ويلك فنكتني قط فحرك الغلام رأسه متعجبا من كلامه وسكت، فقال له: ويلك أدركني بالجواب، هذا موضع السكوت لا رعاك الله يا ابن الفاعلة عجل قل ما عندك قل، فقال: لا والله، قال:

فما السبب في أنك لا تقبل قولي ولا تسرع في حاجتي فقال له: إن كان سبب الانبساط لا يكون إلا هذين فسأعدك ولا أعود إلى ما تكره إن شاء الله.

قال العماد «١» : أقام ملك النحاة بالشام في رعاية نور الدين محمود بن زنكي، وكان مطبوعا متناسب الأحوال والأفعال، يحكم على أهل التمييز بحكم ملكه فيقبل ولا يستثقل «٢» . وكان يقول: هل سيبويه إلا من رعيتي ولو عاش ابن جني لم يسعه إلا حمل غاشيتي، مر الشيمة حلو الشتيمة، يضم يده على المائة والمائتين، ويمشي وهو منها صفر اليدين، مولع باستعمال الحلاوات السكرية وإهدائها إلى جيرانه وإخوانه، مغرى بإحسانه إلى خلصانه وخلانه.."

<معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٨٦٩/٢>

٢٠٩٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ومن شعره أيضا «١» :

يا ابن الذين ترفعوا في مجدهم ... وعلت أخامصهم فروع شمام

أنا عالم ملك بكسر اللام ... فيما أدعيه لا بفتح اللام

أنشدني عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل أحمد بن عبد الوهاب بن الزاكي بن أبي الفوارس السلمي الحراني المعروف بابن الصيرفي الدمشقي قال:

أنشدني فتيان بن علي بن فتيان الأسدي النحوي في ملك النحاة، وكانت قد عضت يد ملك النحاة سنور فربطها بمنديل عظيم:

عتبت على قط ملك النحاة ... وقلت أتيت بغير الصواب

عضضت يدا خلقت للندى ... وبث العلوم وضرب الرقاب

فأعرض عني وقال اتئد ... أليس القطاط أعادي الكلاب

قال: فبلغته الأبيات فغضب منها إلا أنه لم يدر من قائلها، ثم بلغه أنني قلتها فبلغني ذلك، فانقطعت عنه حياء مدة، فكتبت إليه شعرا أعتذر إليه، فكتب إلي:

يا خليلي نلتما النعماء ... وتسنمتما العلا والعلاء

ألمما بالشاغور والمسجد ... المعمور واستمطرا به الأنواء

وامنحا صاحبي الذي كان فيه ... كل يوم تحية وثناء

ثم قولا له اعتبرنا الذي فهت ... **به مادحا فكان** سماء

وقبلنا فيه اعتذارك عما ... قاله الجاهلون عنك افتراء

الشاغور: محلة بدمشق بالباب الصغير.

وقال فتيان بن علي بن فتيان الأسدي المعلم الدمشقي: رأيت أبا نزار في النوم بعد موته فقلت له: ما فعل الله بك فقال: أنشدته قصيدة [ما] في الجنة مثلها فتعلق بحفظي منها أبيات وهي:

يا هذه أقصري عن العذل ... فلست في الحل ويك من قبلي." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٨٧٢/٢>

٢١٠٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"أحد بعد أبي الحسن علي بن هلال بن البواب أجود من الجويني، وكان أستاذه في الكتابة يعقوب الغزنوي، كتب عليه ببغداد إلا أنه أبر عليه وزاد حتى لا تناسب بين خطيهما. وكان من شيمة الجويني أنه قط ما كتب شيئا بخطه كثر أو قل، دق أو جل، إلا ويكتب في آخره: كتبه الحسن بن علي الجويني. وكتب عليه جماعة من الكتاب وافتخروا بأستاذيته كابن القيسراني وغيره، وكان يتنقل في البلاد، حتى حط بركه بالديار المصرية، ونفق بها سوقه، وعلا على أبناء جنسه قدره، وعظم شانه وارتفع مكانه، وكان مع ذلك لا يترك هيئته وسمته، فإنه كان يتزيا زي أهل التصوف. وبلغ من علو قدره بالديار المصرية إلى أن ولي ولده عز الدين إبراهيم ولاية القاهرة بعد ما ولي ولاية اسكندرية مدة، وكان محمود السيرة، رأيت أهل مصر ممن شاهد ولايته يحسن الثناء عليه، وكان ملوكي الهمة شريف النفس، أعني عز الدين إبراهيم. وكان فخر الكتاب يقول الشعر ويتعاناه إلا أنه لم يكن فيه بذاك، ومن **شعره يمدح القاضي** الفاضل وهو من أجود شعره:

لولا انقطاع الوحي كان منزلا ... في الفاضل بن علي البيساني

نثني عليه بمثل ما يثني على ... أفعاله المرضية الملكان

ومن شعره في الزهد:

كم كادت الأوطان تشغلنا ... بزخارف الدنيا عن الله

حتى تغر بنا فكم غيرا ... يقطعن عقل الغافل اللاهي

[٣٣٦]

الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير

، أبو محمد المصري، أخو الرشيد أحمد بن علي- وقد تقدم ذكره «١» -: وكان من أهل أسوان من غسان، وكان الحسن هذا

---

[٣٣٦]- ترجمته في الخريدة (قسم مصر) ١: ٢٠٤ وكتاب الروضتين ١: ١٤٧ والوافي ١٢: ١٣١ والفوات ١: ٢٤٣ والطالع السعيد: ١٠٠ وطبقات الداودي ١: ١٣٥ وحسن المحاضرة ١: ٢٤٢ والشذرات ٤: ١٩٧ والمقفى ٣: ٣٤٦.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٩٤١/٢>

٢١٠١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال أبو علي محمد بن وشاح الكاتب، قال لي أبو الحسن محمد بن عبيد الله ابن سكرة الهاشمي، من ولد المهدي: خرجت إلى الأهواز قاصدا للوزير أبي محمد الحسن بن محمد **المهلبي مادحا له** فلما وصلت إليه أنشدته:

قفي حيث انتهيت من الصدود ... ولا تتعمدي قتل العميد

فقد وهواك وهو أجل حلفي ... حميت نظيرتيك من الهجود

هجرت مقيمة وظعنت غضبي ... فحربت الحديد على الحديد

فراق ظعينة وفراق رأي ... يكرهما علي فراق جود

ثلاث ما اجتمعن على ابن حب ... صدود في صدود في صدود

قال: وانصرفت، فلما كان من الغد استدعاني وقال: اسمع وأنشدني لنفسه:

أتاني في قميص اللاذ يمشي ... عدو لي يلقب بالحبيب

وقد عبث الشراب بوجنتيه ... فصير خده كسنا اللهيب

فقلت له فديتك كيف هذا ... بلا واش أتيت ولا رقيب

وما هذا الذي أحدثت بعدي ... لقد أمسيت في زي عجيب

فقال الشمس أهدت لي قميصا ... رقيق الجسم من شقق الغروب

فثوبي والمدام ولون خدي ... قريب من قريب من قريب

- ٣٤٥- الحسن بن محمد بن وكيع التنيسي أبو محمد: أديب فاضل شاعر مجيد عارف بفنون العلم؛ مات في سنة تسعين وثلاثمائة، وكان سمسارا في بلده متأدبا ظريفا، وكان قد صنف «كتاب سرقات المتنبي» وحاف عليه. وعذله بعض أهل

---

[٣٤٥]- ترجمة ابن وكيع في اليتيمة ١: ٣٧٢ وابن خلكان ٢: ١٠٤ والشذرات ٣: ١٤١ والمقفى ٣: ٤١٠ وقد جمع ديوانه الدكتور حسين نصار (مصر ١٩٥٣) جمعا لا يفي إلا ببعض شعره، ولهلال ناجي استدراك عليه (المورد ٢/١ (١٩٧٣) ١٩٨- ٢٠٥ وطبع كتابه المصنف مرتين: مرة بتحقيق د. محمد رضوان الداية، دمشق ١٩٨٤ ومرة بتحقيق د. محمد يوسف نجم، بغداد ١٩٨٤ (وهذه الترجمة من ر) .." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٩٩٣/٣>

٢١٠٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وقال [١] :

ألا إنما الدنيا وصال حبيب ... وأخذك من مشمولة بنصيب

ولم أر في الدنيا كخلوة عاشق ... وبذلة معشوق ونوم رقيب

وقال يمدح الوزير الحسن بن سهل [٢] :

أرى الآمال غير معرجات ... على أحد سوى الحسن بن سهل
يباري يومه غده سماحا ... كلا اليومين بان بكل فضل
أرى حسنا تقدم مستبدا ... ببعد من رياسته وقبل
فإن حضرتك مشكلة بشك ... شفاك بحكمة وخطاب فصل
سليل مرازب برعوا حلوما ... وراع صغيرهم بسداد كهل
ملوك إن جريت بهم أبروا ... وعزوا أن توازيهم بعدل
ليهنك أن ما أرجيت رشدا ... وما أمضيت من قول وفعل
وأنك مؤثر للحق فيما ... أراك الله في قطع ووصل
وأنك للجميع حيا ربيع ... يصوب على قرارة كل محل

وقال يمدح الواثق لما ولي الخلافة [٣] :

أكتم وجدي فما ينكتم ... بمن لو شكوت إليه رحم
وإني على حسن ظني به ... لأحذر إن بحت أن يحتشم
ولي عند لحظته روعة ... تحقق ما ظنه المتهم
وقد علم الناس أني له ... محب وأحسبه قد علم
وإني لمغض على لوعة ... من الشوق في كبدي تضطرم
عشية ودعت عن مدمع ... سفوح وزفرة قلب سدم

---

[١] نهاية الأرب ٤: ١١٥ وأشعاره: ٢٩.

[٢] الأغاني ٧: ١٧٤ وأشعاره: ٩٣.

[٣] الأغاني ٧: ١٩١ وأشعاره: ٩٦.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣/١٠٦٨>

٢١٠٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"- ٣٧٨-

الحسين بن عبد الرحمن الغريبي الكوفي:

غلب عليه طلب الغريب فنسب إليه ويكنى أبا علي، وهو راوية فصيح، فمن **شعره يمدح الكتاب**:

إن كنت تقصدني بظلمك عامدا ... فحرمت نفع صداقة الكتاب
السائقين إلى الصديق ثرى الغنى ... والناعشين لعثرة الأصحاب

والناهضين بكل عبء مثقل ... والناطقين بفصل كل خطاب
والعاطفين على الصديق بفضلهم ... والطيبين روائح الأثواب
ولئن جحدتهم الثناء لطالما ... جحد العبيد تفضل الأرباب
-٣٧٩ -

الحسين بن علي أبو عبد الله الباقطائي
الأخباري الكاتب: مات في شعبان سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة. وكان أعلم الناس بأمور الكتاب وأولادهم وبيوتاتهم.
قرأت بخط بعض الفضلاء قال، قال أبو عبد الله الباقطائي: انصرفت من بستاني عشية، فرأيت بالعباسة رجلا جالسا فتأملته فإذا هو ماني الموسوس، فلما حاذيته سلم علي، ووثب إلي ومسك لجام دابتي، وقال: ما كان اسم زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت:
أيتهن يا أبا الحسن فقال: التي ركبت ذاك الكبير الكبير الذي له عنق طويل. قلت:
عائشة. قال: أتحفظ عني ما أقول قلت: هات، فقال:
ركبت أمنا البعير وقالت ... اضربوا بالسيوف وجه الوصي
قاتلوا الطاهر المطهر قدما ... واطعنوا بالرماح وجه علي
أتراها روت أحاديث في ذا ... ك عن الصادق الصدوق النبي

---

[٣٧٨]- ترجمة الغريبي هذه من المختصر، وقد تصحفت نسبته في البصائر ٢: ١٤٩ إلى «القدسي الكوفي» حيث أورد له الأبيات البائية.
[٣٧٩]- قال ياقوت في معجم البلدان (مادة باقطايا ١: ٤٧٦) باقطايا من قرى بغداد على ثلاثة فراسخ من ناحية قطربل ينسب إليها الحسين بن علي الكاتب، ذكرته في كتاب معجم الأدباء. وهذه النسبة لم يوردها السمعاني وابن الأثير. والترجمة من المختصر.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٩١/٣>
٢١٠٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)
"حاط العباد وبات يسهر عينه ... وعيون سكان البلاد نيام
قصر الإمام أبي تميم كعبة ... ويمينه ركن لها ومقام
لولا بنو الزهراء ما عرف التقى ... فينا ولا تبع الهدى الأقوام
يا آل أحمد ثبتت أقدامكم ... وتزلزلت بعداكم الأقدام
لستم وغيركم سواء، أنتم ... للدين أرواح، وهم أجسام
يا آل طه حبكم وولاؤكم ... فرض وإن عذل اللحاة ولاموا
وهي طويلة.

ثم مدحه سنة خمسين وأربعمائة فوعده بالإمارة وأنجز له وعده سنة إحدى وخمسين فتسلم سجل الإمارة من بين يدي الخليفة في ربيع الآخر من السنة، فمدحه بقصيدة منها [١] :

أما الامام فقد وفى بمقاله ... صلى الإله على الامام وآله

لذنا بجانبه فعم بفضله ... وببذله وبصفوه وجماله

لا خلق أكرم من معد شيمة ... محمودة في قوله وفعاله

فاقصد أمير المؤمنين فما ترى ... بؤسا وأنت مظلل بظلاله

زاد الامام على البحور بفضله ... وعلى البدور بحسنه وجماله

وعلا سرير الملك م ن آل الهدى ... من لا تمر الفاحشات بباله

النصر والتأييد في أعلامه ... ومكارم الأخلاق في سرباله

مستنصر بالله ضاق زمانه ... عن شبهه ونظيره ومثاله

وكان الذي سعى في تأميره وكتب له سجل الامارة أبو علي صدقة بن إسماعيل بن فهد الكاتب، فمدحه الأمير أبو الفتح بقصيدة منها:

قد كان صبري عيل في طلب العلا ... حتى استندت إلى ابن إسماعيلا

فظفرت بالخطر الجليل ولم يزل ... يحوي الجليل من استعان جليلا

---

[١] الأبيات أيضا في تاريخ ابن الوردي وفي ملحقات الديوان.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣/١١١٩>

٢١٠٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"لولا الوزير أبو علي لم أجد ... أبدا الى الشرف العلي سبيلا

إن كان ريب الدهر قبح ما مضى ... عندي فقد صار القبيح جميلا

وأجل ما جعل الرجال صلاتهم ... للراغبين العز والتبجيلا

اليوم أدركت الذي أنا طالب ... والأمس كان طلابه تعليلا

وقال يمدح أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس [١] :

سرى طيف هند والمطي بنا تسري ... فأخفى دجى ليل وأبدى سنا فجر

حليلي فكاني من الهم واركبا ... فجاج البوادي الغبر في النوب الغمر

إلى ملك من عامر لو تمثلت ... مناقبه أغنت عن الأنجم الزهر

إذا نحن أثنينا عليه تلفتت ... إلينا المطايا مصغيات الى الشكر

وفوق سرير الملك من آل صالح ... فتى ولدته أمه ليلة القدر

فتى وجهه أبهى من البدر منظرا ... وأخلاقه أشهى من الماء والخمر

أبا صالح أشكو إليك نوائبا ... عرتني كما يشكو النبات إلى القطر

لتنظر نحوي نظرة إن نظرتها ... إلى الصخر فجرت العيون من الصخر

وفي الدار خلفي صبية قد تركتهم ... يطلون إطلال الفراخ من الوكر

جنيت على روحي بروحي جناية ... فأثقلت ظهري بالذي خف من ظهري

فهب هبة يبقى عليك ثناؤها ... بقاء النجوم الطالعات التي تسري

قال الأمير أسامة بن منقذ: فلما فرغ من إنشاده أحضر الأمير أسد الدولة القاضي والشهود، وأشهد على نفسه بتمليك الأمير أبي الفتح ابن أبي حصينة ضيعة من ضياعه لها ارتفاع كبير، وأجازه فأحسن جائزته فأثرى وتمول.

ولما ملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس [٢] حلب سنة اثنتين وخمسين

---

[١] تولى عطية أمر حلب بعد أخيه ثمال سنة ٤٥٤ وأخرجه منها محمود بن نصر بن صالح فذهب إلى الرقة وتملكها، ثم أخرجه منها مسلم بن قريش، فالتحق بالروم وتوفي بالقسطنطنية سنة ٤٦٥.

[٢] محمود بن نصر المرداسي تملك حلب سنة ٤٥٢ ثم انتزعها منه عمه ثمال سنة ٤٥٣ ولما مات ثمال وتملك عطية أخوه هاجم محمود مدينة حلب واستولى عليها وخلع طاعة الفاطميين ودعا للعباسيين واستمر في ولايته حتى وفاته سنة ٤٦٨.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣/١١٢٠>

٢١٠٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وأربعمائة مدحه بقصيدة منها:

كفي ملامك فالتبريح يكفيني ... أو جربي بعض ما ألقى ولوميني

برمل يبرين أصبحتم فهل علمت ... رمال يبرين أن الشوق يبريني

أهوى الحسان وخوف الله يردعني ... عن الهوى والعيون النجل تغويني

ما بال أسماء تلويني مواعدها ... أكل ذات جمال ذات تلوين

كان الشباب إلى هند يقربني ... وشاب رأسي فصار اليوم يقصيني

يا هند إن سواد الرأس يصلح لل ... دنيا وإن بياض الرأس للدين

لست امرءا غيبة الأحرار من شيمي ... ولا النميمة من طبعي ولا ديني

دعني وحيدا أعاني العيش منفردا ... فبعض معرفتي بالناس تكفيني

ما ضرني ودفاع الله يعصمني ... من بات يهدمني والله يبنيني

وما أبالي وصرف الدهر يسخطني ... وسيب نعماك يا ابن الصيد يرضيني

أبا سلامة عش واسلم حليف علا ... وسؤدد بشعاع الشمس مقرون

أشنا عداكم وأهوى أن أدين لكم ... فللعدى دينهم فيكم ولي ديني

فلما أتم إنشادها قال له: تمن، قال: أتمنى أن أكون أميرا، فجعله أميرا يجلس مع الأمير ويخاطب بالأمير وقربه، وقد تقدم أن الإمارة وجهت إليه سنة إحدى وخمسين من ديوان المستنصر بمصر، ولا منافاة بين الروايتين إذ يكون توجيه الإمارة إليه من الأمير محمود بن نصر تاليا لتوجيهها إليه من جانب المستنصر ومؤكدا مؤيدا له.

ووهبه صاحب حلب محمود أيضا مكانا بحلب تجاه حمام الواساني فجعله دارا وزخرفها، فلما تم بناؤها نقش على دائرة الدرابزين فيها [١] :

---

[١] انظر بغية الطلب: ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١ وقال بعضهم إن الأبيات في نصر بن محمود، وعلق ابن العديم بأن ابن أبي حصينة لم يدرك زمان نصر بن محمود؛ وقيل إن الحكاية جرت مع نصر بن صالح أخي ثمال، قال ابن العديم: ودفع إلي مدائح نصر بن صالح مدونة وفيها **قصائد مدحه بها** أبو الفتح وليس فيها القصيدة الرائية ولا الأبيات السينية، والصحيح أنه مدح بها معز الدولة ثمال بن صالح وأكثر مديحه فيه.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣/١١٢١>

٢١٠٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"دار بنيناها وعشنا بها ... في دعة من آل مرداس

قوم محوا بؤسي ولم يتركوا ... علي في الأيام من باس

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليحسن الناس إلى الناس

ولما تكامل البناء عمل دعوة حضرها الأمير محمود بن نصر فلما رأى حسن الدار وقرأ الأبيات المتقدمة قال: يا أبا الفتح كم صرفت على بناء الدار قال: يا مولانا هذا الرجل تولى عمارتها ولا أدري كم صرف عليها فسأل المعمار [فقال] : غرم عليها ألفي دينار مصرية فأمر باحضار ألفي دينار وثوب أطلس وعمامة مذهبة وحصان بطوق ذهب وسرفسار ذهب فسلمها إلى ابن أبي حصينة وقال له:

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليحسن الناس الى الناس

وحضر بعد أيام رجل من أهل المعرة يقال له الزقوم من رعاع الناس وأسافلهم فطلب رزق جندي فأعطي ذلك وجعل من أجناد المعرة فقال أحمد بن محمد المعروف بابن الدويدة المعري في ذلك [١] :

أهل المعرة تحت أقبح خطة ... وبهم أناخ الخطب وهو جسيم

لم يكفهم تأمير إبن حصينة ... حتى تجند بعده الزقوم

يا قوم قد سئمت لذاك نفوسنا ... يا قوم أين الترك أين الروم

فشاعت الأبيات وسمعها الأمير أبو الفتح، فذهب إلى بيت ابن الدويدة فلما دخل عليه قال له ابن الدويدة: الآن والله كان عندي الزقوم وقال لي: والله ما بي من الهجو ما بي من أنك قرنتني بابن أبي حصينة، فقال له ابن أبي حصينة:

قبحك الله وهذا هجو ثان.

وقال يمدح قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب نصيبين [٢] :

---

[١] انظر ترجمة ابن الدويدة في الخريدة (قسم الشام) ٢: ٥٣ ودمية القصر ١: ١٥٢ (ط. مصر) وابن خلكان ٤: ٤٤٠.

[٢] كان قريش بن بدران أمير بني عقيل، وقد توفي في سنة ٤٥٣، وابنه مسلم هو الذي انتزع حلب من يد المرداسيين، وقضى على دولتهم.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣/١١٢٢>

٢١٠٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وقال:

أشد من فاقة الزمان ... مقام حر على هوان

فاسترزق الله واستعنه ... فإنه خير مستعان

وان نبا منزل بحر ... فمن مكان إلى مكان

وقال:

بكت علي غداة البين حين رأت ... دمعي يفيض وحالي حال مبهوت

فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب ... ودمعها ذوب در فوق ياقوت

وقال:

لا تخدعنك بعد طول تجارب ... دنيا تغر بوصلها وستقطع

«أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع» [١]

وقال يمدح ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس [٢] :

لو أن دارا أخبرت عن ناسها ... لسألت رامة عن ظباء كناسها

بل كيف تخبر دمنة ما عندها ... علم بوحشتها ولا إيناسها

ممحوة العرصات يشغلها البلى ... عن ساحبات المرط فوق دهاسها

ومنها:

وزمان لهو بالمعرة مونق ... بسياثها وبجانبي هرماسها [٣]

أيام قلت لذي المودة أسقني ... من خندريس حناكها أو حاسها [٤]

حمراء تغنينا بساطع لونها ... في الليلة الظلماء عن نبراسها

وكأنما حبب المزاج إذا طفا ... در ترصع في جوانب طاسها

رقت فما أدري أكأس زجاجها ... في جسمها أم جسمها في كاسها

[١] بيت لعمران بن حطان، انظر شعر الخوارج: ١٧٣.

[٢] ورد بعضها عند ابن عساكر وبغية الطلب.

[٣] سياث والهرماس من ضواحي المعرة.

[٤] حناك: حصن بالمعرة، وحاس في أرضها.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٢٧/٣>

٢١٠٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"آخذا ذمة من الدهر لا تخ ... فر معقودة بأوفى ضمان

نافذ الأمر عالي القدر محمو ... د المساعي مؤيد السلطان

وقال:

ثمانية قام الوجود بها فهل ... ترى من محيص للورى عن ثمانيه

سرور وحزن واجتماع وفرقة ... وعسر ويسر ثم سقم وعافيه

بهن انقضت أعمار أولاد آدم ... فهل من رأى أحوالهم متساويه

-٣٨٨ -

الحسين بن عبد السلام أبو عبد الله

المصري المعروف بالجمل الشاعر المشهور: كان شاعرا مفلقا مدح الخلفاء والأمراء. توفي في ربيع الآخر سنة ثماني وخمسين ومائتين، قدم دمشق وافدا على أحمد بن المدبر، وكان أحمد يقصده الشعراء، **فمن مدحه بشعر** جيد أجزل صلته، **ومن مدحه بشعر** رديء وجه به مع خادم له إلى الجامع فلا يفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم يصرفه، فدخل عليه الجمل وأنشده [١] :

أردنا في أبي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة

فقالوا أكرم الثقلين طرا ... ومن جدواه دجلة والفرات

وقالوا يقبل الشعراء لكن ... أجل صلات مادحه الصلاة

فقلت لهم وما يغني عيالي ... صلاتي إنما الشأن الزكاة

فيأمر لي بكسر الصاد منها ... فتصبح لي الصلاة هي الصلات

[٣٨٨]- ترجمة الجمل المصري في مصورة ابن عساكر ٥: ٤ وتهذيب ابن عساكر ٤: ٣٠٩ ويتيمة الدهر ١: ٤٤٠ والوافي ١٢: ٤١٩ والمغرب (قسم مصر) : ٢٧٠ والنجوم الزاهرة ٣: ٣٠ والمقفى ٣: ٥١٤ وهذا هو الجمل الأكبر، أما الجمل الأصغر فهو مشبه له في الاسم أيضا (انظر المغرب:

.(٢٧١

[١] الأبيات عند ابن عساكر والصفدي.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٣٠/٣>

٢١١٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وحضر بين يدي أمير المؤمنين الراشد بالله ابن المسترشد بالله فأنشده على البديهة [١] :

ولما شأوت الحاسدين إلى مدى ... رفيع تزل العصم دون مرامه

ورفعت الأستار لي دون سيد [٢] ... شفى غلتي من بشره وسلامه

سطوت على صرف الزمان بيأسه ... وصلت على كيد العدى بانتقامه

ودخل على الأمير علي بن صدقة فقال على البديهة أيضا [٣] :

سأشكر ما أوليتني من منائح ... زماني وإن كنت العيي المقصرا

نمتك قروم في الملاحم والندى ... إذا انتسبت كانت أسودا وأبحرا

فكل كريم غادرته مبخلا ... وكل قديم غادرته مؤخرا

وقدم الطائي إلى دمشق وامتدح بها واليها محمد بن بوري بن طغتكين، ومدح أبا الفتح نصر الله بن صالح الهاشمي، ودخل عليه يوما وقد افتصد فقال بديهة [٤] :

لما مددت إليه راحة ... من شأنها الإعطاء والإعدام

وحسرت ردن ملاءة [٥] عن ساعد ... لا ساعدت أعداءه الأيام

أكبرت ما فعل الطبيب وهالني ... من فعله التغرير والاقدام

وعجبت كيف فرى الحديد بمنصل [٦] ... في مدحه تتفاخر الأوهام

لكن أمرت ولو أشرت [٧] بنقمة ... يوما لذاب بغمده الصمصام

يا من له في كل قلب هيبة ... وله بكل رواجب إنعام

أغنيت زين الدين طلاب الندى ... وتباشرت بقدومك الأيتام

مض العراق فراق ظلك عنهم ... وتهنأت بك جلق والشام

---

[١] ابن عساكر وبدائع البدائه: ٣٨٣- ٣٨٤.

[٢] ابن عساكر: دون ماجد.

[٣] مصورة ابن عساكر: ٦٦٠.

[٤] مصورة ابن عساكر: ٦٦٠.

[٥] م: رد ملامة.

[٦] م: بمفصل.

[٧] م: أثرت.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٢٥١/٣>

٢١١١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وقال يمدح مصعب بن الزبير:

يا ناق خبي بالقيود خببا ... حتى تزوري بالعراق مصعبا

قد علم الإمام إذ تنخبا ... بيانه ورأيه المجربا

وفي الأمور عقله المؤدبا ... يا مرسل الريح الجنوب والصبا

وآذنا للفلك تجري خببا ... وخالق الماء وشيجا نسبا

يعيد خلقا بعد خلق عجبا ... عظما ولحما ودما وعصبا

خالا وعما وابن عم وأبا ... أعط الأمير مصعبا ما احتسبا

واجعل له من سلسبيل مشربا ... فرعا يزين المنبر المنصبا

قلبا دهيا ولسانا قعضبا [١] ... هذا وإن قيل له هب وهبا

جواريا وفضة وذهبا ... والخيل يعلكن الحديد المنشبا

قودا يلجلجن أبازيم الشبا [٢] ... قد جعل الناس إليه سببا

من صادر ووارد أيدي سبا

- ٤٨٠-

دكين بن سعيد الدارمي التميمي الراجز:

وهو غير دكين بن رجاء المتقدم، واشتبها على ابن قتيبة في «طبقات الشعراء» فجعلهما واحدا. ودكين بن سعيد هذا هو الذي كان منقطعا إلى عمر بن عبد العزيز حين كان واليا بالمدينة يسامره مع أبي عون

---

[٤٨٠]- انظر مصورة ابن عساكر ٦: ١٠٠ وتهذيب ابن عساكر ٥: ٢٥١ ومختصر ابن منظور ٨: ٢٠٥ والشعر والشعراء والأغاني (في الترجمة السابقة) ويقال فيه أيضا دكين بن سعد (وهذا الراجز والذي قبله يلحقان بمعجم الشعراء

.

[١] م: قصعبا؛ والقعضب: الجريء.

[٢] م: فورا تلجلجن أباريم الشبا؛ والقود: جمع قوداء وهي الفرس الطويلة العنق؛ يلجلجن، يحركن في أفواههن؛ أبازيم: جمع إبزيم وهي الحلقات؛ والشبا: أطراف الحديد.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٢٩٤/٣>

٢١١٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

ربيعة بن يحيى بن معاوية بن جشم

بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب المعروف بأعشى بني تغلب: شاعر من شعراء الدولة الأموية، كان نصرانيا وعلى النصرانية مات سنة اثنتين وتسعين، وكان يتردد بين البداوة والحضارة، فإذا حضر سكن الشام، وإذا بدا نزل بنواحي الموصل وديار ربيعة حيث منازل قومه.

ومن شعره قوله يمدح بني عبد المدان الحارثيين [١] :

فكعبة نجران حتم علي ... ك حتى تناخي بأبوابها

تزور يزيد وعبد المسيح ... وقيسا هم خير أربابها

يبادرنا الورد والياسمي ... ن والمسمعات بأقصابها

وبربطنا دائم معمل ... فأي الثلاثة أزرى بها

ولما التقينا على آلة ... ومدت إلي بأسبابها

إذا الحبرات تلوت [٢] بهم ... وجروا أسافل هدابها

وقال [٣] :

ما روضة من رياض الحزن [٤] معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس فيها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مشتمل

يوما بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

---

[٤٨٤]- ترجمة أعشى بني تغلب في الأغاني ١١: ٢٦٣ وبغية الطلب ٧: ٥٨ واسمه عنده ربيعة بن نجوان وقيل اسمه النعمان بن نجوان وقال ابن حبيب: اسمه النعمان بن يحيى؛ وفي ديوان الأعشين: ٢٧٠ أن أعشى تغلب هو عمرو بن الأهيم؛ أما ربيعة بن يحيى التغلبي فسماه أعشى نجوان (ديوان الأعشين: ٢٨٩) وقد أخطأ ياقوت (أو لعل في النسخة سقطا) حين نسب له شعرا ليس له، ولم يورد من شعره الذي أثبته أبو الفرج شيئا. ومهما يكن من شيء، فمكان الأعشى معجم الشعراء.

[١] هذا الشعر لأعشى قيس كما في الأغاني ٦: ٢٨٢ وديوانه: ١٢٢.

[٢] م: اذا الخير آت فلوت.

[٣] وهذه الأبيات أيضا لأعشى قيس، انظر ديوانه: ٤٣.

[٤] م: في رياض الحسن.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٠٢/٣>

٢١١٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وقال:

سيدي ما عنك لي عوض ... طال بي في حبك المرض

كم بلا ذنب تهددني ... فجفوني ليس تغتمض

أبغير الهجر تقتلني ... لا أبالي هجرك الغرض

ورضائي في رضاك فقل ... ما تشاء لست أعترض

أنت لي داء أموت به ... كم أداويه وينتقض

- ٤٩٥ -

زائدة بن نعمة بن نعيم، أبو نعمة القشيري [١]

المعروف بالمجفجف [٢] :

كان شاعرا جيد الشعر نقي الألفاظ مختارها رقيق المعاني يمدح السادات وأهل البيوتات، لقيته بحلب سنة ثمانين وخمسمائة وتوفي سنة ست وثمانين وخمسمائة، ومن شعره [٣] :

أصبح الربع من سمية خالي ... غير هيق وناشط وغزال [٤]

وثلاث كأنهن حمام ... في رماد وأشعث الرأس بالي

هلهلته الرياح مما توالى ... نسجها بالغدو والآصال

من قبول ومن دبور سنوح ... وجنوب ومن صبا وشمال

---

[٤٩٥]- مصورة ابن عساكر ٦: ٣٢٥ وتهذيب ابن عساكر ٥: ٣٥١ وبغية الطلب ٧: ١٣٩ والوافي ١٤: ١٦٨، وقال ابن العديم: هو شاعر بني مالك، قدم حلب ومدح بها الملك رضوان بن تتش وغيره، وكان يتردد إليها كثيرا؛ ومدح صدقة بن مزيد، ومدح أتابك بدمشق فخلع عليه خلعة تامة وحمله على فرس عتيق.

[١] م: التستري، والتصويب عن بغية الطلب.

[٢] م: بالمحفحف، وضبطه الصفدي بجيمين وفاءين.

[٣] بغية الطلب: ١٩١ (والقصيدة شديدة التصحيف في م وتهذيب ابن عساكر) .

[٤] م: هين ... وغوال.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣١٥/٣>

٢١١٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وإن كان ذا باب شديد وحاجب ... فعما قليل يهجر الباب حاجبه

ويصبح بعد الحجب للناس مفردا ... رهينة بيت لم تستر جوانبه

فنفسك فاكسبها السعادة جاهدا ... فكل امرىء رهن بما هو كاسبه

وما كان إلا الدفن حتى تفرقت ... إلى غيره أفراسه ومراكبه

وأصبح مسرورا به كل كاشح ... وأسلمه أصحابه وحبائبه

له كتاب رسائل مدونة نحو مائة ورقة.

-٥١٥ -

السائب بن فروخ أبو العباس الضرير المكي

الشاعر، مولى بني جذيمة بن علي بن الديل: سمع عبد الله بن عمرو بن العاص، وروى عنه عطاء [١] وحبيب بن أبي ثابت وعمرو بن دينار. ووثقه أحمد، وروى له البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة. وكان منحرفا عن آل أبي طالب مائلا إلى بني أمية مادحا لهم، وهو القائل لأبي الطفيل عامر بن واثلة وكان شيعيا:

لعمرك إنني وأبا طفيل ... لمختلفان والله الشهيد

لقد ضلوا بحب أبي تراب ... كما ضلت عن الحق اليهود

وهو القائل يرثي بني أمية عند انقضاء دولتهم:

آمت نساء بني أمية منهم [٢] ... وبناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنام

خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

توفي أبو العباس الأعمى بعد ست وثلاثين ومائة.

---

[٥١٥]- ترجمة السائب بن فروخ في الأغاني ١٦: ٢٢٨ والوافي ١٥: ١٠٦ ونكت الهميان: ١٥٣ والفوات ٢: ٤١ وتهذيب التهذيب ٣: ٤٤٩ والتاريخ الكبير للبخاري ٤: ١٥٤.

[١] يعني عطاء بن أبي رياح.

[٢] م: أمست ... أيما.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣/١٣٤١>

٢١١٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"كنخز المنصحة، ولا كنكز الحضب [١] ، بل كسفع الزخيخ [٢] ، فأنا من التباشير إلى الغباشير لا أعرف ابن سمير من ابن جمير، ولا أحس صفوان من همام [٣] بل آونة أرجحن شاصيا، وفينة أحبنطي مقلوليا، وتارة أعرنزم، وطورا أسلنقي [٤] ، كل ذلك مع أح وأخ، وتهم قرونتي أن أرفع عقيرتي بيعاط عاط إلى هياط ومياط، وها لي أول وأهون وجبار ودبار ومؤنس وعروبة وشبار، ولا أحيص ولا أكيص، ولا أغرندي ولا أسرندي [٥] فبادرني بشياف الأبار النافع لعلتي، الناقع لغلتي. فلما قرأ أمين الدولة رقعته نهض لوقته وأخذ حفنة شياف أبار وقال لبعض أصحابه: أوصلها إليه عاجلا ولا تتكلف قراءة ورقة ثانية.

ومن شعره يمدح المقتفي لأمر الله [٦] :

ماذا أقول إذا الرواة ترنموا ... بفصيح شعري في الإمام العادل

واستحسن الفصحاء شأن قصيدة ... لأجل ممدوح وأفصح قائل

وترنحت أعطافهم فكأنما ... في كل قافية سلافة بابل

ثم انثنوا غب الـقريض وضمنه ... يتساءلون عن الندى والنائل

هب يا أمير المؤمنين بأنني ... قس الفصاحة ما جواب السائل

ودخل ابن القطان يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال: قد عملت بيتين هما نسيج وحده وأنشده:

---

[١] المنصحة: الإبرة؛ والحضب: ضرب من الحيات.

[٢] الزخيخ: النار؛ وسفعها: لفحها.

[٣] التباشير: طرائق ضوء الصبح في الليل؛ الغباشير: لعلها حلول الظلام. وابنا سمير: الليل والنهار، وابن سمير: الليلة التي لا قمر فيها، وابن جمير الليل المظلم وقيل ابن جمير الهلال؛ والصفوان:

اليوم الصافي الشديد البرد، وعلى هذا يكون «الهمام» اليوم الشديد الحر الذي يذيب الشحم.

[٤] من أمثال العرب؛ إذا أرجحن شاصيا فاكفف يدا ومعناه: إذا ألقى الرجل نفسه وغلبته فرفع رجليه فاكفف يدك عنه؛ وشصا برجله رفعها. والمحبنطي: المتغضب؛ والمحبنطيء: المنتفح، واقلولى:

انكمش وتجافى واستوفز. واعرنزم: اجتمع وتقبض: واسلنقى: نام على ظهره.

[٥] أحيص: أحيد فأسلم؛ ويكيص عن الأمر: يكع؛ ومن معاني لا يكيص: لا يأكل؛ يغرندي: يعلو ويغلب؛ وكذلك يسرندي. ومن معاني يسرندي: يمضي قدما.

[٦] عيون الانباء: ٢٨٤ وديوانه ٣: ٤١٣ (عن معجم الأدباء) .." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣/١٣٥٤>

٢١١٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦

-٥٢٦ -"

سعد بن محمد بن علي بن الحسين بن معبد بن مطر

بن مالك بن الحارث بن سنان بن خزاعة بن حيي الأزدي الحوال، يعرف بالوحيد، أبو طالب من أهل البصرة: كان شاعرا حسن الشعر، وعلمه أكثر من شعره، وأدبه أظهر من نباهته، وكان جيد التصنيف مليح التأليف؛ لقي أبا رياش وأبا الحسين ابن لنكك، وأخذ عنهما وعن طبقاتهما.

مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

وانتقل إلى جبل وأقام بها من أجل الروزيين [١] لأنهم أكبروا أمره، وأجروا عليه.

وكانت بضاعته في الأدب قوية، ومعرفته بالشعر جيدة وقد رد على المتنبي في عدة مواضع، وكان مع هذا ضيق الرزق **محارفا يمدح بالشيء** اليسير ولا يبالي. وسافر إلى مصر، ومدح بني حمدان، وكان له خط مليح صحيح النقل، فاتفق

أنه مدح أحد التناء يعرف بأبي الحسن ابن هرثمة متقدم بالنيل بقصيدة فاستزاره، ودفع إليه عشرين درهما قيمتها نصف دينار وسأله أن يزيده فلم يفعل، فهجاه بأبيات من‌ها:

وقيل بحر فجئته فإذا ... أعجوبة من عجائب البحر

وله من أبيات:

أما ترى أن الهموم مولعه ... بكل روح ليست الراح معه

فادلف إلى اللهو بكأس مترعه ... ومزهر أصواته مرجعه

وله:

تعدد لوامي علي ذنوبها ... ويأبى شفيع الحسن أن يحسب الذنب

وقالوا إذا شطت نوى دارها سلا ... وما شط من أمسى ومنزله القلب

---

[٥٢٦]- معظم هذه الترجمة من المختصر؛ وانظر بغية الطلب ٨: ٢٧٨ والوافي ١٥: ١٧٦ وبغية الوعاة ١: ٥٨٠؛ وقد جاء في م بعد ذكر نسبه: كان عالما بالنحو واللغة والعروض بارعا في الأدب، أخذ عنه أبو غالب ابن بشران النحوي وغيره، وذكر تاريخ وفاته ومقطعتين له، أوردتهما قبل ذكر كتبه؛ وما ورد في المختصر يتفق مع ما أورده الصفدي.

[١] كذا، ولم أدر ما صوابه.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٥٦/٣>

٢١١٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وله في صفة الخطاطيف:

وسود في مذابحها احمرار ... فتحسبها مذبحة تطير

كأن ظهورها ليل بهيم ... وتحت بطونها صبح منير

كأن شظيتي عنقود كرم ... أعارهما لساقيها معير

يخاف الليل طائرها فيلفى ... إذا ولى بسهميه يشير

قال المؤلف: هذه أبيات غاية في جودة اللفظ وصحة المعنى، لا سيما البيت الأخير فانه لم يسبق إلى معناه.

وله يمدح بختيار:

ألا فاسألوا الأيام عن مأثراته ... فما جاءت الأيام إلا لتشهدا

كثير عديد الحاسدين وإنما ... على قدر جد المرء يلفى محسدا

وله يهجو حمدان بن ناصر الدولة:

فقر بوجهك ليس يبرح شاكيا ... فتكون مبتسما كأنك عابس

وإذا بسطت يدا كأنك قابض ... وإذا تقوم حسبت أنك جالس

مستوحش من كل خير يرتجى ... وبكل مخزية وعار آنس

ومن شعره:

ليس الأديب أخا الروا ... ية للنوادر والغريب

ولشعر شيخ المحدث ... ين أبي نواس أو حبيب

بل ذو التفضل والمرو ... ءة والعفاف هو الأديب

وقال:

لو تجلى لي الزمان للاقى ... مسمعيه مني عتاب طويل

إنما نكثر الملامة للده ... ر لأن الكرام فيه قليل

وله من الكتب: كتاب العدناني. كتاب القحطاني. كتاب معاني شعر المتنبي. ديوان شعره نحو مائة ورقة. كتاب الرد على ابن جني في تفسيره لشعر المتنبي.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٥٧/٣>

٢١١٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وأنشد الأديب [ابن] الفتى لنفسه [١] :

تذلل لمن إن تذللت له ... يرى ذاك للفضل [٢] لا للبله

وجانب صداقة من لا يزال ... على الأصدقاء يرى الفضل له

وأنشد ابن الفتى لغيره:

لا تحقرن فاضلا وإن قصرت ... آلته عن عيون رامقه

فالمسك بينا تراه ممتهنا ... في فهر عطاره وساحقه

حتى تراه بعارضي ملك ... أو موضع التاج من مفارقه

وكان ابنه الحسن بن سليمان بن عبد الله بن الفتى فقيها عالما، سكن بغداد، وفوض إليه التدريس بالمدرسة النظامية. وكان عالما فاضلا يعظ في الأحايين. له معرفة تامة بالنحو واللغة، وينشىء الخطب والشعر. مات في شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة، ودفن بجنب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بباب أبرز.

وكان لابن الفتى هذا ابن آخر يقال له أبو الحسن علي، كان أديبا فاضلا، وبالأديب كان يخاطب، وكان وجيها بالري إما وزيرا لبعض أمراء السلجوقية أو شبيها **بالوزير، مدحه أبو** يعلى ابن الهبارية عند وروده إلى الري فلم يحمده فكتب إلى بعض أصدقائه وساءله في ذمه فأبى.

وأما الرسالة التي كتبها إلى ابن أبي الفتى فهي: للأسماع- أطال الله بقاء الشيخ الأديب، العالم اللبيب، الكامل الأريب، الفاضل الحسيب، غرة الدهر البهيم، وواسطة العقد النظيم، وجامع عناديد الشرف وأشتاته، ومحيي رسم الأدب ورفاته:

الألمعي اللوذعي ... الأريحي أبي الحسن

رب السماحة والرجا ... حة والفصاحة واللسن

منها: وقد كنت أيام تشريفه بأصبهان، بمقدمه السعيد ومقامه المديد، أجتهد

---

[١] الوافي ١٥: ٣١٢.

[٢] الوافي: للظرف.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣/١٣٩١>

٢١١٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"بها. ومن منثور كلامه إلى بعض فلاسفة الهند يستأذنه في المصير إليه: ماذا عسى يصف من شوقه مشتاق يقدم قدما ويؤخر أخرى بين أمر أمير الشوق ونهي نهى الهيبة، فإن رأيت أن تقله من علله بالاذن له فما أولاك به وأحوجه إليه. والله المسؤول في بلوغ المأمول بك ولك ومنك.

ومن شعره قصيدة يمدح بها الإمام القاضي البستي:

توجعت إذ رأتني ذاوي الغصن ... وكم أمالت صبا عهد الصبا فنني

ماذا يريبك من نضو حليف نوى ... لسنة البين مطروح على سنن

رمى به الغرب عن قوس النوى عرضا ... بالشرق أعيا علي المهرية الهجن

أرض سحبت وأترابي تمائمنا ... طفلا وجررت فيها ما أشار سني

أنى التفت فكم روض على نهر ... أو استمعت فكم داع على غصن

كم لي بظاهر ذاك الربع من فرج ... ولي بباطن ذاك القاع من حزن

ولي بألاف هاتيك المنازل من ... إلف وسكان تلك الدار من سكن

ما اخترت قط على عهدي بقربهم ... حظا ولا بعت يوما منه بالزمن

كأن أيام عيشي كن لي بهم ... جمعن من خلق القاضي أبي حسن

الفارج الكرب قد سدت مطالعه ... والكاشف الخطب قد أعيا بمن ومن

والموسع القول في فصل الخطاب إذا ... ضاق المجال على المهذارة اللسن

-٥٧٠ -

سليمان بن محمد بن أحمد

أبو موسى المعروف بالحامض البغدادي: أحد ائمة النحاة الكوفيين، أخذ عن أبي العباس ثعلب وخلفه في مقامه وتصدر بعده، وروى عنه أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب وأبو جعفر الأصبهاني برزويه، وقرأ عليه أبو علي النقار «كتاب الادغام» للفراء، فقال له أبو علي: أراك يا أبا موسى

---

[٥٧٠]- ترجمة أبي موسى الحامض في الفهرست: ٨٦- ٨٧ وطبقات الزبيدي: ١٥٢ ومراتب النحويين: ٨٧ وتاريخ بغداد ٩: ٦١ والمنتظم ٦: ١٤٥ ونزهة الألباء: ١٦٥ وإنباه الرواة ٢: ٢١ وابن خلكان ٢: ٤٠٦ والنجوم الزاهرة ٣:

١٩٣ والوافي ١٥: ٤٢٦ وبغية الوعاة ١: ٦٠١.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى م؏رفة الأديب الحموي، ياقوت ١٤٠٠/٣>

٢١٢٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وما الفضل إلا أن تجود بنائل ... والا لقاء الأخ ذي الخلق العالي

وله يعتذر:

إن كنت أخطأت أو أسأت ففي ... مثلك مأوى للعفو والمنن

أتيت ما أستحق من خطأ ... فعد بما تستحق من حسن

وله يمدح:

بذول تلاد المال فيما ينوبه ... منوع إذا ما منعه كان أحزما

مذلل نفس قد أبت غير أن يرى ... مكارم ما يأتي من الحق مغنما

وكتب سهل بن هارون إلى المأمون رقعة مختصرة قال فيها: وكرهت أن يكثر الكلام فيتفرق فيه الذهن.

له من التصانيف: كتاب ديوان رسائله. كتاب ثعلة وعفراء. كتاب الهذلية [١] والمخزومي. كتاب النمر والثعلب [٢] . كتاب الوامق والعذراء [٣] . كتاب بدود لدود ردود. كتاب الضربين [٤] . كتاب اسباسيوس في اتخاذ [٥] الأخوان. كتاب الغزالين. كتاب أدب أسل بن أسل [٦] ، وكتاب شجرة العقل. كتاب إلى عيسى بن أبان في القضاء. كتاب تدبير الملك والسياسة، وغير ذلك.

- ٥٨٠-

سهم بن ابراهيم الوراق:

من شعراء القرن الثاني، ومن أدباء القيروان، قال في حصار أبي يزيد مخلد الخارجي لسوسة:

إن الخوارج صدها عن سوسة ... منا طعان السمر والإقدام

وجلاد أسياف تطاير دونها ... في النقع دون المحصنات الهام

---

[٥٨٠]- معجم البلدان (سوسة) ٣: ١٩٢.

[١] م: الهنبلية.

[٢] نشره عبد القادر المهيري في حولية الجامعة التونسية، العدد الأول ١٩٦٤.

[٣] م: والعذار.

[٤] الفهرست: كتاب الضرتين.

[٥] م: اتحاد.

[٦] الفهرست: أشك بن أشك.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٤١٠/٣>

٢١٢١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"[٦١٢] طاهر بن الحسين أبو الوفاء البندنيجي الهمذاني:

كان شاعرا مبرزا، له معرفة تامة بالنحو واللغة والعروض، **لم يمدح أحدا** ابتغاء جائزة «١» ، وكان يعد ذلك عارا. مات سنة ثمانين وأربعمائة.

[٦١٣] طراد بن علي بن عبد العزيز أبو فراس

السلمي الدمشقي المعروف بالبديع:

كان نحويا كاتبا أديبا بارعا في النظم والنثر، ومن شعره «٢» :

قيل لي لم جلست في آخر القو ... م وأنت البديع رب القوافي

قلت آثرته لأن المنادي ... يل يرى طرزها على الأطراف

وقال:

يا صاح آنسني دهري وأوحشني ... منهم وأضحكني دهري وأبكاني

قد قلت أرض بأرض بعد فرقتهم ... فلا تقل لي جيران بجيران

وقال «٣» :

يا نسيما هب مسكا عبقا ... هذه أنفاس ريا جلقا

كف عني ذا الهوا ما زادني ... برد أنفاسك إلا حرقا

---

[٦١٢] هذه الترجمة من المختصر، وانظر المنتظم ٩: ٣٩ وتاريخ ابن الأثير ١٠: ١٦٣ والوافي ١٦: ٣٩٣ (وأورد له الصفدي شعرا) وبغية الوعاة ٢: ١٨.

[٦١٣] ترجمة طراد السلمي في الخريدة (قسم مصر) ٢: ١٠٥ ومصورة ابن عساكر ٨: ٥٠٣ وتهذيب ابن عساكر ٧: ٥٤ والوافي ١٦: ٤٢٠ والفوات ٢: ١٣١ وعيون التواريخ ١٢: ٢١٧ وبغية الوعاة ٢: ١٩ والشذرات ٤: ٩٠.."

<معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤/١٤٥٧>

٢١٢٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"[٦٤٥] عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين

أبو البقاء العكبري البغدادي الأزجي الحنبلي النحوي اللغوي الفرضي، محب الدين: شيخ زمانه، وفرد أوانه، منحة الدهر، وحسنة العصر، إمام في كل علم من النحو واللغة والفقه والفرائض والكلام، يقرىء ذلك كله وهو ضرير، أضر وهو في صباه بالجدري، إمام مسجد ابن حمدون ببغداد بالريحانيين ومتقدم الاقراء به، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ومات في سنة ست عشرة وستمائة. أدرك ابن الخشاب وأخذ عنه، وقرأ الأدب على عبد الرحيم بن العصار. وقرأ الفقه على الشيخ أبي حكيم إبراهيم بن دينار النهاوندي وسمع في صباه من أبي الفتح ابن البطي وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأبي بكر عبد الله بن النقور وأبي العباس أحمد بن المبارك بن المرقعاني وغيرهم.

وكان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي يفزع إليه فيما يشكل عليه من علم الأدب.

واستنشدته من شعره فقال: وقتي أعز من أن أفكر في قول شعر. ولا أعرف لي شعرا إلا أربعة أبيات أنسيت بيتا منها، فاستنشدته ذلك **فأنشدني يمدح الوزير** نصير الدين بن مهدي العلوي وزير الإمام الناصر لدين الله:

بك أضحى جيد الزمان محلى ... بعد أن كان من حلاه مخلى

لا يجاريك في نجاريك خلق ... أنت أعلى قدرا وأعلى محلا

دمت تحيي ما قد أميت من الفض ... ل وتنفي فقرا وتطرد محلا

---

[٦٤٥]- عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري: وردت ترجمته في المختصر ونقل ابن الفوطي (٥ رقم: ٦٧٥) ترجمته عن ياقوت (انظر الضائع: ٨٠ (رقم: ١٥) ومن هذين المصدرين تألف ما أثبته هنا. وترجم له ابن الدبيثي في تاريخه (المختصر ٢: ١٤٠) والصفدي في الوافي ١٧: ١٣٩ ونكت الهميان: ١٧٨ وانظر أيضا إنباه الرواة ٢: ١١٦ والتكملة للمنذري ٤: ٣٧٨ وذيل الروضتين: ١١٩ وابن خلكان ٣: ١٠٠ ومرآة الجنان ٤: ٣٢ وسير الذهبي ٢٢: ٩١ وعبر الذهبي ٥: ٦١ والبداية والنهاية ١٣: ٨٥ وذيل ابن رجب ٢: ١٠٩ وبغية الوعاة ٢: ٣٨ والشذرات ٥: ٦٧ ومعجم البلدان ٣: ٧٠٥ وإشارة التعيين: ١٦٣ والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١٤١ ومقدمة المحقق لكتاب التبيين.."

<معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤/١٥١٥>

٢١٢٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"جب بخوارزم «١» مذاكيره ... طغرل ذاك الملك الفاني

ومص مرو الروذ من جيده ... معصفرا يخضبها قاني

والشخص في كندر مستبطن ... وراء أرماس وأكفان

ورأسه طار فلهفي على ... مجثمه في خير جثمان

خلوا بنيسابور مضمونه ... وقحفه الخالي بكرمان

والحكم للجبار فيما مضى ... وكل يوم هو في شان

وقال من قصيدة له **فائقة يمدح فيها** الشريف السيد ذا المجدين أبا القاسم علي بن موسى بن إسحاق بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام نقيب الطالبيين بمرو- وفيها ما يدل على أن كنية الباخرزي أبو القاسم- أولها:

حبا لك من تحت ذيل الحبى ... شعاع كحاشية المشرفي

يقول فيها:

وسقت الركائب حتى أنخن ... بسبط الأنامل سبط النبي

علي بن موسى مواسي العفاة ... أبي القاسم السيد الموسوي

ومنها:

نماه الفخار إلى جده ... علي ففاز بجد علي

ولا يتأشب عيص السري ... إذا هو لم يكن ابن السري

أبا قاسم يا قسيم السخاء ... إذا جف ضرع الغمام الحبي

وفدت إليك مع الوافدين ... وفود البشارة غب النعي

وزارك مني سمي كني ... فراع حقوق السمي الكني

فهاك القصيدة بكرا تصل ... على نحرها حصيات الحلي." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤/١٦٨٧>

٢١٢٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قولك «حمائل الزق» فيه بشاعة، وما رأيت أحدا تقلد زقا، فقال: أهل العراق يصرفون الكلام ونحن نورده على أصله.

وحدث أبو الفضل البندنيجي قال: كان ابن هندو يشرب يوما عند أبي غانم القصري، واقتصر على أقداح يسيرة ثم أمسك، فسأله الزيادة فلم يفعل، وقال «١» :

أرى الخمر نارا والنفوس جواهرا ... فإن شربت أبدت طباع الجواهر

فلا تفضحن النفس يوما بشربها ... إذا لم تثق منها بحسن السرائر

وله أيضا:

تعرضت الدنيا بلذة مطعم ... وزخرف موشي من اللبس رائق

أرادت سفاها أن تموه قبحها ... على فكر خاضت بحار الدقائق

فلا تخدعينا بالسراب فاننا ... قتلنا نهانا في طلاب الحقائق

وحدث البندنيجي قال: كان الناس يظنون بمنوجهر بن قابوس ما كان في أبيه من الأدب والفضل، ولم يكن كذلك، فلما انتقل الأمر إليه قصد بما يقصد به مثله، وكان لا يوصل إليه إلا القليل، ولا يتقبل ما يمدح به، ولا يهش لشيء من هذا الجنس لتباعده عنه، وكان مع هذه الحالة فروقة قليل البطش، فمدحه ابن هندو بقصيدة وتأنق فيها وأنشده إياها، فلم يفهمها ولم يثبه عليها، فقال:

يا ويح فضلي أما في الناس من رجل ... يحنو علي أما في الأرض من ملك

لأكرمنك يا فضلي بتركهم ... وأستهينن بالأيام والفلك

فقيل لمنوجهر: إنه قد هجاك لأن لقبه كان فلك المعالي، فطلبه ليقتله فهرب إلى نيسابور وانفلت منه.

وله «٢» :

حللت وقاري في شادن ... عيون الأنام به تعقد

غدا وجهه كعبة للجمال ... ولي قلبه «٣» الحجر الأسود." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٧٢٧/٤>

٢١٢٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"مستقبل ما جاز فيه غدا، فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربية والنحو.

وحدث فيما رفعه إلى إبراهيم بن إسماعيل الكاتب قال «١» : سأل اليزيدي الكسائي بحضرة الرشيد قال: انظر في هذا الشعر عيب، وأنشده:

ما رأينا خربا ن ... فر عنه البيض صقر

لا يكون العير مهرا ... لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي: قد أقوى الشاعر، فقال له اليزيدي: انظر فيه، فقال: أقوى لا بد أن ينصب المهر الثاني على أنه خبر كان، قال: فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض وقال: أنا أبو محمد، الشعر صواب، إنما ابتدأ فقال المهر مهر، فقال له يحيى بن خالد: أتتكنى بحضرة أمير المؤمنين وتكشف رأسك ! والله لخطأ الكسائي مع أدبه أحب إلينا من صوابك مع سوء فعلتك «٢» ، فقال: لذة الغلب أنستني من هذا ما أحسن.

حدث المرزباني، حدث محمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق، حدثنا النعمان بن هارون الشيباني قال: كان أبو نواس يختلف إلى محمد بن زبيدة، وكان الكسائي يعلمه النحو، فقال أبو نواس: إني أريد أن أقبل محمدا قبلة، فقال له الكسائي: إن علي في هذا وصمة وأكره أن يبلغ هذا أمير المؤمنين، فقال أبو نواس: إنك إن تركتني أقبله وإلا قلت فيك أبياتا أرفعها إلى أمير المؤمنين، فأبى عليه الكسائي وظن أنه لا يفعل، فكتب أبو نواس رقعة:

قل للامام جزاك الله صالحة ... لا تجمع الدهر بين السخل والذيب

فالسخل غر وهم الذئب غفلته ... والذئب يعلم ما بالسخل من طيب

ودفعها إلى بعض الخدم ليوصلها إلى الرشيد، فجاء بها الخادم إلى الكسائي، فلما قرأها علم أنه شعر أبي نواس، فقال له ويحك: هذا أمر عظيم، سأتلطف لك، فغب أياما ثم احضر وسلم علي وعلى محمد فستبلغ حاجتك، فغاب وتحدث الكسائي أن أبا نواس غائب، ثم جاء فقام إليه الكسائي فسلم عليه وعانقه، وسلم أبو." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٧٤٢/٤>

٢١٢٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال المؤلف: وهذه الحكاية عندي مصنوعة باردة وإنما كتبتها لكوني وجدتها بخط رجل عالم.

وحدث سلمة بن عاصم قال، قال الكسائي «١» : حلفت ألا أكلم عاميا إلا بما يوافقه ويشبه كلامه، وذلك أنني وقفت على نجار فقلت له: بكم ذانك البابان فقال بسلحتان، فحلفت ألا أكلم عاميا إلا بما يصلحه.

وحدث الحزنبل قال: أنشدنا يعقوب بن السكيت لأبي الجراح العقيلي يمدح الكسائي:

ضحوك إذا زف الخوان وزوره ... يحيا بأهلا مرحبا ثم يجلس

أبا حسن ما جئتكم قط مطفئا ... لظى الشوق إلا والزجاجة تقلس

قال يعقوب: يريد تمتلىء حتى تفيض، ونصب قوله يحيا بأهلا على الحكاية.

وحدث عبد الله بن جعفر عن علي بن مهدي عن أحمد بن الحارث الخراز قال «٢» : كان الكسائي ممن وسم بالتعليم، وكان كسب به مالا إلا أنه حكي عنه أنه أقام غلاما ممن عنده في الكتاب وقام يفسق به، وجاء بعض الكتاب ليسلم عليه فرآه الكسائي ولم يره الغلام، فجلس الكسائي في مكانه وبقي الغلام قائما مبهوتا، فلما دخل الكاتب قال للكسائي: ما شأن هذا الغلام قائما قال: وقع الفعل عليه فانتصب.

وحدث المرزباني فيما أسنده إلى سعدون القارىء قال: رأيت الكسائي وهو يسأل أبا الحسن المروزي وقد أقام أربعين سنة يختلف إلى الكسائي والمروزي يقول:

كيف تقول مررت بدجاجة تنقرك أو تنقرك، أو تنقرك، فقال له الكسائي: استحييت لك بعد أربعين سنة لا تعرف حروف النعت أنها تتبع الأسماء قل تنقرك من نعت الدجاجة. قال: والكسائي يهزأ به ويعبث وينقر أنفه.

وحدث أيضا باسناد رفعه إلى نصير الرازي النحوي- رجل كان بالري- قال:

قدم الكسائي مع هارون فاعتل علة منكرة، فأتاه هارون ماشيا متفرعا، فخرج من عنده وهو مغموم جدا فقال لأصحابه: ما أظن الكسائي إلا ميتا، وجعل يسترجع، فجعل." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٤/١٧٥٠>

٢١٢٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ولما ولي حامد بن العباس وزارة المقتدر ورتب معه علي بن عيسى يدبر الأمو بين يديه قال ابن بسام:

يا ابن الفرات تعزى ... قد صار أمرك آيه

لما عزلت حصلنا ... على وزير بدايه

وعلي بن بسام القائل يمدح النحو «١» :

رأيت لسان المرء وافد عقله ... وعنوانه فانظر بماذا تعنون

فلا تعد إصلاح اللسان فإنه ... يخبر عما عنده ويبين

ويعجبني زي الفتى وجماله ... فيسقط من عيني ساعة يلحن

على أن للإعراب حدا وربما ... سمعت من الأعراب ما ليس يحسن

ولا خير في اللفظ الكريه استماعه ... ولا في قبيح اللحن والقصد أزين

ومن قصيدة له يهجو فيها الكتاب «٢» :

وعبدون يحكم في المسلمين ... ومن مثله تؤخذ الجاليه

ودهقان طي تولى العراق ... وسقي الفرات وزرفانيه

وحامد يا قوم لو أمره ... إلي لألزمته الزاويه

نعم ولأرجعته صاغرا ... إلى بيع رمان خسراويه

أيا رب قد ركب الأرذلون ... ورجلي من بينهم ماشيه

فإن كنت حاملهم[١] مثلهم ... وإلا فأرجل بني الزانيه

قال أبو الحسين علي بن هشام بن أبي قيراط: سمعت ابن بسام ينشد في وزارة ابن الفرات «٣» :

إذا حكم النصارى في الفروج ... وباهوا بالبغال وبالسروج

فقل للأعور الدجال هذا ... أوانك إن عزمت على الخروج." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٨٦٥/٤>

٢١٢٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وكان عمه أبو عبد الله الحسن بن جعفر قاضي القضاة ببغداد؛ الحافظ أصله من جرباذقان- بلدة بين همذان وأصفهان- يلقب بالأمير، من بيت الوزارة والقضاء والرئاسة القديمة، كان لبيبا عالما عارفا، ترشح للحفظ حتى كان يقال له الخطيب الثاني.

قال ابن الجوزي: سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدح في دينه ويقول: العلم يحتاج إلى دين.

وصنف «كتاب المختلف والمؤتلف» جمع فيه بين كتب الدارقطني وعبد الغني والخطيب، وزاد عليهم زيادات كثيرة، وكان نحويا مجودا وشاعرا مبرزا جزل الشعر فصيح الكلام صحيح النقل، ما كان في البغداديين في زمانه مثله، سمع أبا طالب ابن غيلان وأبا بكر ابن بشران وأبا القاسم ابن شاهين وأبا الطيب الطبري، وسافر إلى الشام والسواحل وديار مصر والجزيرة والثغور والجبال ودخل بلاد خراسان وما وراء النهر وطاف في الدنيا وجول «١» في الآفاق.

قال محمد بن طاهر المقدسي: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن س[عيد] الحبال المصري يمدح ابن ماكولا ويثني عليه ويقول: دخل مصر في زي الكتبة فلم نرفع به رأسا، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن، ورجع إلى بغداد فأقام بها ثم خرج إلى خوزستان فقتل هناك، كان في صحبته جماعة من مماليكه الأتراك فغدروا به.

قال ابن ناصر: قتل أبو نصر ابن ماكولا بالأهواز من نواحي خوزستان إما في سنة ست أو سبع وقال ابن الجوزي في سنة خمس وثمانين وأربعمائة ومولده بعكبرا في شعبان من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

ومن مستحسن شعره في التجنيس «٢» :

ولما تفرقنا تباكت قلوبنا ... فممسك دمع عند ذاك كساكبه

فيا نفسي الحرى البسي ثوب حسرة ... فراق الذي تهوينه قد كساك به." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٩٨٧/٥>

٢١٢٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"[٨٥٠]

علي بن هارون بن نصر القرميسيني النحوي أبو الحسن:

أخذ عن علي بن سليمان الأخفش، وأخذ عنه عبد السلام البصري ومات في سنة احدى وسبعين وثلاثمائة في خلافة الطائع ومولده في سنة تسعين ومائتين.

[٨٥١]

علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور

المنجم أبو الحسن: قد ذكرنا أباه هارون وأجداده في مواضعهم من الكتاب، قال محمد بن إسحاق النديم: رأيناه وسمعنا منه، وكان راوية شاعرا أديبا ظريفا متكلما خيرا نادم جماعة من الخلفاء، وقال لي مولدي سنة سبع وسبعين ومائتين، وقال ثابت: مولده في صفر سنة ست وسبعين. ومات سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة عن ست وسبعين سنة، وله من الكتب: كتاب النوروز والمهرجان. كتاب الرد على الخليل في العروض. كتاب الرسالة في الفرق بين إبراهيم بن المهدي وإسحاق بن الموصلي في الغناء. كتاب ابتدأ فيه بنسب أهله عمله للمهلبي الوزير ولم يتم. كتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط، عارض به كتاب أبي الفرج الأصبهاني «في الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار» . كتاب القوافي عمله لعضد الدولة.

وحدث أبو القاسم إسماعيل بن عباد في «كتاب الروزنامجه» قال فيه «١» :

استدعاني الأستاذ أبو محمد المهلبي وابنا المنجم في مجلسه وقد أعدا «٢» قصيدتين في مدحه، فمنعهما من النشيد لأحضره، فأنشدا وجودا بعد تشبيب كثير

---

(٨٥٠) - تاريخ بغداد ١٢: ١٢٠ ونزهة الألباء: ٢٢٩ وإنباه الرواة ٢: ٣٢٤ والوافي ٢٢: ٢٧٦ وبغية الوعاة ٢: ٢١١.

(٨٥١) - الفهرست: ١٦١ ومعجم الشعراء: ١٥٦ ويتيمة الدهر ٣: ١١٤ وتاريخ بغداد ١٢: ١١٩ وابن خلكان ٣: ٢٧٥ والوافي ٢٢: ٢٧٦ ومرآة الجنان ٢: ٣٥٠.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/١٩٩١>

٢١٣٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"والصنعة لفلان، أخذته هذه عن فلان أو فلانة حتى يتصل النسب باسحاق أو غيره من أبناء جنسه، وكان أكثر ما يعجب به مولاها أبيات له أولها:

ضل الفراق ولا اهتدى ... ونأت فلا دنت النوى

وهوى فلا وجد القرا ... ر معنف أهل الهوى

فاتفق أن سألت أول ما سمعت اللحن فيه عن قائله، فغضب واستشاط وتنكر واستوفز ونفر وتنمر وقال: تقول لمن هذا أما يدل على قائله أما يعرب عن جوهره

أما ترى أثر بني المنجم على صفحته أما:

تحميه لألاؤه أو لوذعيته ... من أن يذال بمن أو ممن الرجل

وذكره المرزباني في المعجم فقال وهو القائل «١» :

وإني لأثني النفس عما يريبها ... وأنزل من دار الهوان بمعزل

بهمة نبل لا يرام مكانها ... تحل من العلياء أشرف منزل

ولي منطق إن لجلج القول صائب ... بتكشيف إلباس وتطبيق مفصل

وله يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «٢» :

وهل خصلة من سؤدد لم يكن لها ... أبو حسن من بينهم ناهضا قدما

فما فاتهم منها به سلموا له ... وما شاركوه كان أوفرهم قسما

وفي كتاب أبي علي التنوخي «٣» : كان أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي الكاتب خصيصا بالوزير أبي علي ابن مقلة، وكان يعشق مغنية وكان ينفق عليها جميع ما يتحصل له، وله معها أخبار، وكانت هذه الجارية صفراء واسمها لهجة «٤» ، فشرب معها ليلة وأصبح مخمورا، فآثر الجلوس معها وأراد الاعتذار إلى الوزير ابن مقلة من التأخر عن الخدمة وأن يخفي خبره عنه، فكتب رقعة يعتذر فيها." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٩٩٤/٥>

٢١٣١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قد كدت أقضي نحبي وأمضي ... وكدت تبقى بلا جويني

وكتب حسن بن علي الجويني في ذي القعدة سنة ست وستين وخمسمائة بالديار المصرية عمرها الله تعالى بدوام العز.

وقال المعري وضرب علي بن هلال مثلا «١» :

طربن «٢» لضوء البارق المتعالي ... ببغداد وهنا ما لهن وما لي

فيا برق ليس الكرخ داري وإنما ... رمى بي إليه الدهر منذ ليالي

فهل فيك من ماء المعرة نغبة ... تغيث بها ظمآن ليس بسالي

ولاح هلال مثل نون أجادها ... بماء «٣» النضار الكاتب ابن هلال

منها «٤» :

إذا لاح إيماض سترت وجوهها ... كأني عمرو والمطي سعالي

هذا بيت مشكل التفسير بعيد المرمى وذاك أن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة ولد العنبر والهجيم ومازن، تقول العرب إن هؤلاء الاخوة الثلاثة أمهم السعلاة وهي الغولة، وأن عمرو بن تميم تزوجها فولدت له هؤلاء الثلاثة، ويقولون إن السعلاة إذا رأت البرق طلبته، وكان عمرو يحفظها من البرق إذا لاح فيغطي وجهها، فغفل عنها مرة فلاح البرق فطلبته وقالت: يا عمرو أوصيك بولدك خيرا، ومضت ولم تعد إليه، فهذا معنى بيت المعري.

وقد ضربه بعض المتأخرين أيضا مثلا **فقال يمدح رجلا** يعرف بابن بدر بجودة الخط فقال:

يا ابن بدر علوت في الخط قدرا ... حين ما قايسوك بابن هلال

ذاك يحكي أباه في النقص لما ... جئت تحكي أباك عند الكمال." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٠٠٠>

٢١٣٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"يميسون فوق الميس حتى كأنهم ... شروب تساقى والرحال المجالس

أصاخوا وقد غنيتهم باسم ماجد ... لأقلامه تعنو الرماح المداعس

ولما بلغناه تهلل عارض ... سقى صوبه الدنيا ومثواه فارس

وقال في الوزير ابن صالحان:

هل البرق إلا زفرة تتضرم ... وعبرة مشتاق تسح وتسجم

تبسم حتى كاد يبكي وربما ... تراءى فأبكى البارق المتبسم

ولما ألم الطيف شكك أينا ... لدقة شخصينا الخيال المسلم

مزجت كؤوس الريق منه بأدمعي ... فبت أسقى قهوة مزجها دم

فليت فؤادي ذاب في جفن مزنة ... بها رويت من دار ظمياء أرسم

وخرق رحيب الباع لو نيط طوله ... بعروة عمر لم تكد تتصرم

رميت فما أشويت ثغرة نحره ... وما كل ما ترمى به العيس أسهم

بلغنا بها مغناه وهي أهلة ... فلاحت لنا أخلاقه وهي أنجم

وله يمدح:

يصيخ إلي الليل حتى كأنما ... سرى إبلي في مسمعيه سرار

وكم خامل أمطاه حارك رتبة ... حراك ويعلو الترب حين يثار

ويا ليت ان تقرر عيون ركائبي ... ولا غرو غايات السيول قرار

مددت إلى طعن الكماة عزائما ... طوال العوالي بينهن قصار

فما كرمت كرمان حتى افتككتها ... ولا أصحرت حتى ارتجتك صحار

إذا صد وجه البحر عنها تيقنت ... بأنك بدر في يديه بحار

وله:

جذل بما يعطيهم فكأنما ... أخذ المؤمل من نداه عطاء

عفو تسيل به الشعاب كأنما ... فيه الذنوب وقد طفون غثاء." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٠٤٤>

٢١٣٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ولما رأيت البعد منك مقربي ... تباعدت كي أحظى على البعد بالقرب

محمد لا تجمع إلى الهجر غدرة ... فحسبي الذي بي من فراقك يا حسبي

وله يمدح المهلبي:

أنوار أنت كما دعيت نوار ... لم تقض منك قضاءها الأوطار

يا لحظة لحظ الحمام معيدها ... ما كان منك لناظر إنظار

وإذا تساقطك الحديث تخاله ... كأسا عليك من العقار تدار

إني ذكرتك والغرام مواصل ... نفسا عليك يهيجه التذكار

متوقد منه الضمير كأنما ... نيرانه من وجنتيك تعار

هو في الجفون إذا مرته زفرة ... ماء يمور وفي الجوانح نار

ولرب ليل من ذراك خماره ... للنجم فيه من الغمام خمار

قد قلت حين طلعت فيه ببدره ... أرأيت كيف تشابه الأقمار

يا صاحبي قفا بنجد عبرة ... حيث الدموع إذا ابتدرن بدار

في منزل لبست بما لبس البلى ... مني المشيب غدائر وعذار

ولئن محتك يد الخطوب لما امحى ... لهوى ديارك في الفؤاد ديار

ولربما اهتزت ربوعك بالندى ... وتن‍فست بنسيمك الأسحار

ومنها في المدح:

وإذا بدا يوم الكريهة ضاحكا ... فهناك تسكب دمعها الأعمار

حتى إذا بصروا بعقد لوائه ... عقدت مهابتها بها الأسرار

في شرب هيجاء إذا اصطبحوا القنا ... فالطعن سكر والحمام قمار

لهم من البيض الرقاق تحية ... في حوسها ومن الدماء عقار

نهضت بعبء الملك منك عزائم ... للدهر بين عثارهن عثار

لك هضبة في الملك قحطانية ... طرق الحوادث نحوها أوعار

كجبال أندية الوقار إذا احتبوا ... وليوث ملحمة الوغى إن ثاروا." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٠٥٠>

٢١٣٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"تضياف طرفي فيه دمع ساجم ... وقرى فؤادي في ذراه هموم

هل عاذر في الربع رائي عيسهم ... تحدى لها وخد بهم ورسيم

وهوى تبعده الليالي والنوى ... إن قربته خواطر ورسوم

يا صاحبي خذا المطايا وحدها ... بدمي فما سفكته إلا الكوم

أمضين أحكام الهوى وأعنه ... ومساعد المرء الظلوم ظلوم

وله:

وما عسى يطلب الرجال من رجل ... كاس من الفضل إن عري من المال

كالبارد العذب يوم الورد من ظمأ ... والصارم العضب في روع وأوجال

همومه في جسيمات الأمور فما ... يلفى مصاحب أطماح وآمال

ألذ من ثروة تأتي بإذلال ... عز القناعة مع صون وإقلال

وما يضر امرءا أثرت مناقبه ... إن أكسبته الليالي رقة الحال

وقال أيضا يمدح أبا الفضائل سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب ويشكره إذ لم يسمع فيه قول حساد وشوا به إليه:

خلها إن ظمئت تشكو الأواما ... لا تقلها الأين إن طال وداما

واجعل السرج إذا ما سغبت ... كلأ والمورد العذب اللجاما

أوتراها كالحنايا بالسرى ... وباسراع إلى المرمى سهاما

قصرت ظهرا ورسغا وعسيبا ... مثل ما طالت عنانا وحزاما

تنصب الأذنين حتى خيلت ... بهما تبصر ما كان أماما

وإذا ما بارت الريح اغتدت ... خلفها النكباء حسرى والنعامى

كم مقامي بين أحكام العدى ... أتبع القائد لا أعصي الزماما

أكلة الطاعم لا يرهب إثما ... أو أسير المن إن كف احتشاما

وإلام الحظ لا ينصفني ... من زمان جار في قصدي إلاما

تعتلي أرؤسه أذنابه ... فترى الأرجل تعلو فيه هاما." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٠٧٧>

٢١٣٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال: فاستعبر عبد الله ورق له وجرت دموعه وقال له: والله إني لضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك، ولكن والله لا أعملت معي خفا ولا حافرا إلا راجعا إلى أهلك، ثم أمر له بثلاثين ألف درهم، فقال يمدح عبد الله وأباه:

يا ابن الذي دان له المشرقان ... وألبس الأمن به المغربان

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وأبدلتني بالشطاط انحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان

وعوضتني من زماع الفتى ... وهمتي هم الهجان الهدان

وقاربت مني خطى لم تكن ... مقاربات وثنت من عنان

وأنشأت بيني وبين الورى ... عنانة من غير نسج العنان

ولم تدع في لمستمتع ... إلا لساني وبحسبي لسان

أدعو به الله وأثني به ... على الأمير المصعبي الهجان

وهمت بالأوطان وجدا بها ... وبالغواني أين مني الغوان

فقرباني بأبي أنتما ... من وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاي إلى نسوة ... أوطانها حران والرقتان

سقى قصور الشاذياخ الحيا ... من بعد عهدي وقصور الميان

فكم وكم من دعوة لي بها ... أن تتخطاها صروف الزمان

وهذه قصور بخراسان بناحية نيسابور لآل طاهر.

ثم ودع عبد الله وسار راجعا إلى أهله فمات قبل أن يصل إليهم.

وقد روي في خبر هذه الأبيات أن عوف بن محلم دخل على عبد الله بن طاهر فسلم عبد الله عليه فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنه أنحل هذه القصيدة.

وكان «١» قد ورد على عبد الله بن طاهر شاعر يقال له روح، وعرض على عوف شعره فمنعه من إنشاده عبد الله، وقال: إن عبد الله رجل عالم فاضل لا ينفق عليه من الشعر إلا أحسنه، فقال له: قد حسدتني، وتوصل حتى أنشده عبد الله فاستزذله." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢١٣٩>

٢١٣٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ما أنكر الهام من أسيافه ظبة ... وإنما أنكرت أسيافه القرب

ما يدفع الخطب إلا كل مندفع ... في مدحه الأفصحان الشعر والخطب

ومن إذا ما انتمى في يوم مفتخر ... أطاعه العاصيان العجم والعرب

وأنشدني من قصيدة لنفسه أيضا:

أفي البان أن بان الخليط مخبر ... عسى ما انطوى من عهد لمياء ينشر

نعم حركات في اعتدال سكونها ... أحاديث يرويها النسيم المعطر

يود ظلام الليل وهو ممسك ... لذاذتها والصبح وهو مزعفر

أحاديث لو أن النجوم تمتعت ... بأسرارها لم تدر كيف تغور

يموت بها داء الهوى وهو قاتل ... ويحيا بها ميت الجوى وهو مقبر

فيا لنسيم صحتي في اعتلاله ... وصحوي إذا ما مر بي وهو مسكر

كأن به مشمولة بابلية ... صفت وهي من غصن الشمائل تعصر

إذا نشأت مالت بلبك نشوة ... كما مال مهزوز يماح ويمطر

وقال يمدح الوزير جمال الدين القاضي الأكرم أبا الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني القفطي من صعيد مصر ويلتمس منه أن يرتبه في خدمة «١» :

يا سيدي قد رميت من زمني ... بحادث ضاق عنه محتملي

وأنت في رتبة إذا نظرت ... إلي صار الزمان من قبلي

والنظم والنثر قد أجدتهما ... فيك فلا تترك الإجادة لي

فداك قوم إذا وقفت بهم ... رأيتني واقفا على طلل

تشغل أموالهم مساعيهم ... فهم عن المكرمات في شغل

تحمي حماها أعراضهم فإذا ... ماتت حماها سور من البخل

معاول الذم فيه عاملة ... إعمالها في مغائر الجبل." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٢٢٦>

٢١٣٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"فهو يرى فرقة الفراق لما ... يخشى من الخير غاية الأمنه

إذا بنور الهدى توسم إع ... راض معاريض دهره الدرنه

كم سائل عنك يا محمد لا ... يأذن خلق لجابتي اذنه

ألقيت في روعه جواب فتى ... لو غبن الدهر عاقلا غبنه

إن قلت شروى أبي حسن ... للعرض بالمال أصون الصونه

سنته غرة وناصية ... للزينبيين فاجتنب سننه

لا سيما وهو قلقل ذهن ... يهرب من رجم ذهنه الشطنه

قد كان بالأمس قال لي وجرى ... ذكر شقي حرمته وسنه

بعدا وسحقا لمن يشرف بالم ... دح ولم يعط شاعرا ثمنه

وكيف تحتال فيه إن خزن الن ... ذل وأعطاك خازنا رسنه

فقلت أبدى بكل سيئة ... **من مدحه في** هجائه حسنه

لعل رب العباد يغفر بالع ... فو **أباطيل مدحه اللحنه**

كقاتل الصيد وهو في حرم الل ... ه يجازي الحمار بالبدنه

والثور بالثور والغزالة بال ... شاة وجفرا بالأرنب الأرنه

أليس هذا الجزاء أثقل إذ ... أحضر للوزن والحساب زنه

ولا تطع في السما ح متهما ... أخلاقه بالسفال ممتحنه

فأنت من أسرة مفضلة ... على كرام الأخلاق مؤتمنه

والزينبيون معشر زهر ... لا سر يلفى وهم له خزنه

غير سوى ضد غير غيرهم ... أيديهم بالسماح مرتهنه

فلا تضع يا ابن خيرهم أملي ... فيك فعقبى الفعال مختزنه." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٢٤٢>

٢١٣٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"إذا شرع الأجواد في الجود منهجا ... لهم شرعوا في البخل سبعين منهجا

وأنشدني الوجيه النحوي لنفسه يمدح أبا الفضل مسعود بن جابر صاحب المخزن:

ما مر يوم ولا شهر ولا عيد ... فاخضر فيه لنا من وصلكم عود

عودوا تعد بكم الأيام مشرقة ... وإن أبيتم ففي الأسقام لي عودوا

كم ذا التجني وكم هذا الصدود صلوا ... من حظه منكم هم وتسهيد

لو تسألوا كيف حالي بعد بعدكم ... فالحال شاهدة والسقم مشهود

لولا التعلل بالآمال مت أسى ... يفنى الزمان وما تفنى المواعيد

ولو شكوت الذي ألقى بحبكم ... إلى الجلاميد رقت لي الجلاميد

يا هذه ما أنام الليل من ولهي ... كأنما حاجبي بالجفن معقود

قل اصطباري وزاد الوجد بي فأنا ... بك الشقي وغيري منك مسعود

تلذ في حبك الأيام لي وأرى ... التعذيب عذبا به والقلب مجهود

كأنك المجد أو بذل الندى وأنا ... في فرط حبك فخر الدين مسعود

مولى إذا السحب ضنت بالحيا فله ... في الخلق بحر عظيم الري مورود

وله مطلع قصيدة في ابن جابر أيضا:

يا من أقام قيامتي بقوامه ... وأطال تعذيبي بطول مطاله

أمط اللثام عن العذار تقم به ... عند العذول عليك عذر الواله

وارفق ببال في هواك معذب ... بجفاك ما خطر السلو بباله

طبع الحبيب على الملال وليته ... يوما يميل إلى ملال ملاله

لو كنت تسمع ما أقول وقوله ... لعجبت من ذلي له ودلاله

شد الرحال فحل عقد تصبري ... لما سرت أجماله بجماله

أنشدني الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار صديقنا حرسه الله قال، أنشدني شيخنا الوجيه النحوي لنفسه:

أرفع الصوت إن مررت بدار ... أنت فيها إذ ما إليك وصول." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٢٦٧>

٢١٣٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"[٩٧٣]-

محمد بن أحمد بن عبيد الله الكاتب

المعروف بالمفجع صاحب ثعلب: كذا وجدت نسبه بخط الطبري المعروف بمضراب اللبن من أهل البصرة، ويكنى أبا عبد الله، ذكره ابن النديم فقال: إنه لقي ثعلبا وأخذ عنه وعن غيره، وكان شاعرا شيعيا، وله قصيدة يسميها **بالأشباه يمدح فيها** عليا عليه السلام، وبينه وبين ابن دريد مهاجاة، وذكره أبو منصور الثعالبي في «كتاب اليتيمة» فقال: المفجع البصري صاحب ابن دريد والقائم مقامه في التأليف والاملاء، حدث ابن نصر قال حدثني بعض المشايخ البصريين قال: كان المفجع وشمال يتهاجيان، وكان شمال سنيا والمفجع:

شيعيا، فقال فيه المفجع:

دار شمال في بني أصمع

فقال شمال: كذا هو، فقال المفجع:

انظر إليها فهي في بلقع

قال شمال: أي شيء ذنبي إذا خربت المحلة قال:

وهو خبيث النفس مستهتر ... بكل أير قائم أصلع

فقال شمال: هو شيعي وكان يجب أن ينزه ذكر القائم والأصلع عن لفظ اله جاء، قال:

وذا قبيح أن يرى شاعر ... يناك في السرم على أربع

قال شمال: وغير الشاعر أيضا قبيح أن يرى كذا.

ثم عمل فيه شمال يعرض به:

رجل نازل بدرب سطيح ... أي شخص بالليل يركب سطحه

---

(٩٧٣) - ترجمة المفجع في إنباه الرواة ٣: ٣١٢ (محمد بن محمد) والفهرست: ٩١ (المفجع بن محمد) واليتيمة ٢: ٣٦٣ ومعجم الشعراء: ٤٢٩ والوافي ١: ١٢٩ وبغية الوعاة ١: ٣١ والمحمدون من الشعراء: ٣٠ (وفيه وردت أكثر الأشعار التي ذكرها ياقوت) ومعجم الطوسي (كلكتا) : ٢٧٠- ٢٧١ (رقم: ٥٩٤) .." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٣٣٦>

٢١٤٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ثم افترقنا حين فاجأنا ... صبح تقاسم ضوءه الحدق

وبنحرها من أدمعي بلل ... وبراحتي من نشرها عبق

وله:

بيضاء إن نطقت في الحي أو نظرت ... تقاسم السحر أسماع وأبصار

والركب يسرون والظلماء عاكفة ... كأنهم في ضمير القلب أسرار

وله «١» :

وقصائد مثل الرياض أضعتها ... في باخل ضاعت به الأحساب

فإذا تناشدها الرواة وأبصروا ال ... ممدوح قالوا ساحر كذاب

وله «٢» :

ما للجبان ألان الله ساحته «٣» ... ظن الشجاعة مرقاة إلى الأجل

وكم حياة جنتها «٤» النفس من تلف ... ورب أمن حواه القلب من وجل

فقت الثناء فلم أبلغ مداك به ... حتى توهمت أن العجز من قبلي

والعي أن يصف الورقاء مادحها ... بالطوق أو يمدح الأدماء بالكحل

وله «٥» :

وقد سئمت مقامي بين شرذمة ... إذا نظرت اليهم قطبت هممي

أراذل ملكوا الدنيا وأوجههم ... لم يكشف الفقر عنها بهجة النعم

وله:

ألام على نجد وأبكي صبابة ... رويدك يا دمعي ويا عاذلي رفقا

فلي بالحمى من لا أطيق فراقه ... به يسعد الواشي ولكنني أشقى." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٣٧٣/٥>

٢١٤١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"تدرع ثوبا من الياسمين ... له فرد كم من الجلنار

وقد أورد التنوخي هذه الحكاية في «كتاب النشوار» وحكى أن أبا النضر كان عالما بالهندسة قيما بعلوم الأوائل.

ولأبي النضر أيضا «١» :

هات اسقني بالكبير وانتخب ... نافية للهموم والكرب

فلو تراني إذا انتشيت وقد ... حركت كفي بها من الطرب

لخلتني لا بسا مشهرة ... من لازورد يشف عن ذهب

وقال أبو علي التنوخي: أنشدني أبو عمر ابن جعفر الخلال لأبي النضر المصري النحوي من قصيدة يذكر فيها رجلا مدحه قال: وكان متسعا في الشعر الجيد المستحسن:

ورأيت أحمدنا وسيدنا ... متصدرا للورد والصدر

خلت النجوم خلقن دائرة ... موصولة الطرفين بالقمر

[٩٩٨] محمد بن إسحاق أبو عبد الله الشابشتي:

صاحب خزانة كتب العزيز بن المعز بمصر والمتوالي عرضها، وكان من أهل الفضل والأدب، مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة للهجرة في أيام الحاكم بن العزيز وله عدة تصانيف منها: كتاب الديارات.

كتاب اليسر بعد العسر. كتاب مراتب الفقهاء. كتاب التوقيف والتخويف. كتاب مراسلات. كتاب ديوان شعره. كتاب في الزهد والمواعظ.

---

[٩٩٨] ترجمة الشابشتي صاحب الديارات في ابن خلكان ٣: ٣١٩ والوافي ٢: ١٩٤ ومراصد الاطلاع ١: ٤٢٧ وانظر مقدمة المحقق على كتاب الديارات؛ والاختلاف في اسمه كثير، وهو عند ابن خلكان علي بن محمد.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٤٢٦>

٢١٤٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"دون الفصل، فلما أملى أبو جعفر «ذيل المذيل» ذكر أبا حنيفة وأطراه وقال: كان فقيها عالما ورعا، فتكلم الصواف في ذلك الوقت فيه لأجل مدحه لأبي حنيفة وانقطع عنه وبسط لسانه فيه. قال أبو بكر ابن كامل: من سبقك إلى إكفار أهل الأهواء قال فقال: إماما عدل عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان. وكان إذا عرف من إنسان بدعة أبعده واطرحه، وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم وقال: إن علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خم، وقال هذا الإنسان في قصيدة مزدوجة يصف فيها بلدا بلدا ومنزلا أبياتا يلوح فيها إلى معنى حديث غدير خم فقال:

ثم مررنا بغدير خم ... كم قائل فيه بزور جم

على علي والنبي الأمي

وبلغ أبا جعفر ذلك، فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب، وذكر طرق حديث خم، فكثر الناس لاستماع ذلك، واجتمع قوم من الروافض ممن بسط لسانه بما لا يصلح في الصحابة رضي الله عنهم، فابتدأ بفضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم سأله العباسيون في فضائل العباس، فابتدأ بخطبة حسنة وأملى بعضه، وقطع جميع الإملاء قبل موته وكان يظن أن فيه لجاجة؛ قال أبو بكر ابن كامل: ولم يكن فيه ذلك، وقد كان رجع إلى طبرستان فوجد الرفض قد ظهر، وسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهلها قد انتشر، فأملى فضائل أبي بكر وعمر حتى خاف أن يجري عليه ما يكرهه، فخرج منها من أجل ذلك.

وقال عبد العزيز بن محمد الطبري: أخبرني غير واحد من أصحابنا أنه رأى عند أبي جعفر شيخا مسنا، فقام له أبو جعفر وأكرمه، ثم قال أبو جعفر: إن هذا الرجل ناله في ما قد صار له علي به الحق الكثير، وذلك أني دخلت إلى طبرستان، وقد شاع سب أبي بكر وعمر فيهما، فسألوني أن أملي فضائلهما ففعلت، وكان سلطان البلدة يكره ذلك، فاجتمع إليه من عرفه ما أمليته، فوجه إلي، فبادر هذا وأرسل إلي من أخبرني أني قد طلبت، فخرجت من وقتي عن البلد ولم يشعر

بي، وحصل هذا في أيديهم فضرب بسببي ألفا.

قال: وكان شديد التوقي والحذر والنزاهة والورع، يدل على ذلك ما أودعه." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٤٦٤/٦>

٢١٤٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال ابن رشيق: وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة يملك لسانه ملكا شديدا، **وقد مدحه الشعراء** فقال فيه يعلى بن إبراهيم الأربسي «١» :

نسجت شعاعا بيننا فكأننا ... بتنا جميعا «٢» تحت ثوب مذهب

فمزجتها من فيه ثم شربتها ... ولثمته برضاب ثغر أشنب

في ليلة للدهر كانت غرة ... يرنو إليها الخطب كالمتعجب

فت الأنام بها كما فت الورى ... سبقا محمد بالفخار الأغلب

أبدا على طرف السؤال جوابه ... فكأنما هو دفعة من صيب

يغدو مساجله بعزة صافح ... ويروح معترفا بذلة مذنب

فالأبعد النائي عليه في الذي ... يفتر كالداني إليه الأقرب

وكان القزاز معجبا بهذه الكلمة ويقول: ما مدحت بأحب إلي منها. وقال الحسن بن رشيق في «العمدة» «٣» : وحاجى شيخنا أبو عبد الله بعض تلاميذه فقال:

أحاجيك عباد كزينب في الورى ... ولم تؤت إلا من صديق وصاحب

فأجابه التلميذ في الحال:

سأكتم حتى ما تحس جوارحي ... بما انهل منها في دموعي السواكب

فمعكوس عباد كزينب، سرك ذائع. وسأكتم جواب على الظاهر حسن.

ومعكوسه: منك أتيت، وهو جواب لما حوجي به بديع مقابل ولم تؤت إلا من صديق وحبيب تفسير حسن بديع جدا.

وشعر أبي عبد الله جيد مطبوع مصنوع ومن شعره يتغزل «٤» :

أما ومحل حبك من فؤادي ... وقدر مكانه فيه المكين." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٤٧٦/٦>

٢١٤٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وله أيضا «١» :

وا حسرتا مات أحبابي وخلاني ... وشيب الدهر أترابي وأخداني

وغيرت غير الأيام خالصتي ... والمنتصى الحر من أهلي وإخواني

ومن تصانيف أبي عبد الله أيضا: كتاب أدب السلطان والتأدب له، عشر مجلدات. كتاب التعريض والتصريح، مجلد.

كتاب إعراب الدريدية، مجلد.

كتاب شرح رسالة البلاغة، في عدة مجلدات. كتاب أبيات معان في شعر المتنبي.

كتاب ما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط. كتاب الضاد والظاء، مجلد.

[١٠٢١] محمد بن الجهم بن هارون السمري، أبو عبد الله الكاتب:

مات سنة سبع وسبعين ومائتين عن تسع وثمانين سنة، ذكر ذلك أبو بكر ابن علي وقال: سمع يعلى بن عبيد الطنافسي وعبد الوهاب بن عطاء ويزيد بن هارون وآدم بن أبي إياس وروى عن الفراء تصانيفه. حدث عنه موسى بن هارون الحافظ والقاسم بن محمد الأنباري وأبو بكر ابن مجاهد المقرىء ونفطويه وإسماعيل بن محمد الصفار وغيرهم.

قال الدارقطني: هو ثقة صدوق.

قال المرزباني: محمد بن الجهم بن هارون السمري أبو عبد الله صاحب الفراء، وروى كتابه في معاني القرآن، وهو أحد الثقات من رواة المسند، وهو **القائل يمدح الفراء** ويصف مذهبه في النحو:

أكثر النحو يزعم الفراء ... من وجوه تأويلهن الجزاء

وهي أبيات يقول فيها:

[١٠٢١] ترجمة ابن الجهم في انباه الرواة ٣: ٨٨ والمحمدون: ١٧٩ وتاريخ بغداد ٢: ١٦١ ومعجم المرزباني: ٤٠٦ والمنتظم ٥: ١٠٨ والوافي ٢: ٣١٣.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت <٢٤٧٨/٦

٢١٤٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وقال محمد بن إسحاق: ولابن دريد من الكتب: كتاب الجمهرة في اللغة «١» .

كتاب المجتنى «٢» . كتاب الأمالي. كتاب اشتقاق أسماء القبائل. كتاب الملاحن «٣» . كتاب المقتبس. كتاب المقصور والممدود. كتاب الوشاح، على حذو المحبر لابن حبيب. كتاب الخيل الكبير. كتاب الخيل الصغير. كتاب الأنواء.

كتاب السلاح. كتاب غريب القرآن، لم يتم. كتاب فعلت وأفعلت. كتاب أدب الكاتب. كتاب تقويم اللسان، على مثال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة فلم يخرج منه شيء يعول عليه. كتاب المطر «٤» .

وقال أبو الحسن الدريدي: حضرت وقد قرأ أبو علي ابن مقلة وأبو حفص كتاب المفضل بن سلمة الذي يرد فيه على الخليل بن أحمد، على أبي بكر ابن دريد، فكان يقول: صدق أبو طالب، في شيء إذا مر به، وكذب أبو طالب، في شيء آخر، ثم رأيت هذا الكلام وقد جمعه أبو حفص في نحو المائة ورقة وترجمه بالتوسط.

ومن شعر ابن دريد «٥» :

وقد ألفت زهر النجوم رعايتي ... فإن غبت عنها فهي عني تسأل

يقابل بالتسليم منهن طالع ... ويومىء بالتوديع منهن آفل

وأما مقصورة ابن دريد المشهورة فإنه **قالها يمدح بها** الأمير أبا العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن ديواستي، وهو سور بن سور بن سور بن سور- أربعة الملوك، ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، قالها فيه وفي أبيه، وكان الأمير أبو العباس رئيس نيسابور ومتقدمها.

وذكر أبو علي البيهقي المعروف بالسلامي في «كتاب النتف والطرف» أن ابن." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٤٩٥/٦>

٢١٤٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"أيهذا القاضي الكبير المواتي «١» ... صانك الله عن مقام الدناة

أيكون القصاص في فتك لحظ ... من غزال مورد الوجنات

أم يخاف العذاب من هو صب ... مبتلى بالزفير والحسرات

ليس إلا العفاف والصوم والنس ... ك له زاجر عن الشبهات

فأخذ الرقعة وكتب على ظهرها:

يا ظريف الصنيع والآلات ... وعظيم الأشجان واللوعات

ان تكن عاشقا فلم تأت ذنبا ... بل ترقيت رفعة الدرجات

فلك الحق واجبا ان عرفنا ... من تعلقته من الحجرات

ضأن أكون الرسول جهرا إليه ... إن تنكبت موبق الشبهات

ومتى أقض بالقصاص على لح ... ظ حبيب أخطىء طريق القضاة

[١٠٣٣] محمد بن الحسن بن جمهور القمي الكاتب أبو علي:

قال أبو علي التنوخي: وكان من شيوخ أهل الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي، وحرر لي خطي لما قويت على الكتابة لأنه كان جيد الخط حسن الترسل كثير المصنفات لكتب الأدب، فكثرت ملازمتي له **وكان يمدح أبي**، فأنشدني لنفسه، وهو من مشهور شعره:

إذا تمنع صبري ... وضاق بالهجر صدري

ناديت والليل داج ... وقد خلوت بفكري

يا رب هب لي منه ... وصال يوم بعمري

[١٠٣٣] ترجمة القمي في الوافي ٢: ٣٥٢ والقصة التي وردت هنا نقلها محقق النشوار ٤: ١٠٩ (وسماه «العمي» بالعين) وانظر الديارات: ٢٦٦ وحكاية أبي القاسم البغدادي: ٧١- ٧٥ ونشوار المحاضرة ٣: ٢٥٨ ووصفه بأنه صاحب

ستارة مشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب، وكان يكتب لغيلان بن اسماعيل وهو وال بأرجان.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٠٢/٦>

٢١٤٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"كتاب الموضحة في مساوي المتنبىء «١» . كتاب الهلباجة في صنعة الشعر. كتاب سر الصناعة في الشعر أيضا. كتاب الحالي والعاطل في الشعر أيضا. كتاب المجاز في الشعر أيضا. كتاب الرسالة الناجية. كتاب مختصر العربية. كتاب في اللغة لم يتم.

كتاب عيون الكاتب. كتاب الشراب رسالة. كتاب منتزع الأخبار ومطبوع الأشعار.

كتاب البراعة. كتاب المعيار والموازنة لم يتم. كتاب المغسل وهي الرسالة الباهرة في خصال أبي الحسن البتي.

قرأت في «كتاب الهلباجة» من تصنيفه، وهو كتاب صنفه للوزير أبي عبد الله ابن سعدان في رجل سبعه عنده وسمى الرجل الهلباجة من غير أن يصرح باسمه قال فيه: وقد خدمت سيف الدولة، تجاوز الله عن فرطاته، وأنا ابن تسع عشرة سنة، تميل بي سنة الصبا وتنقاد بي أريحية الشباب، بهذا العلم، وكان كلفا به علق علاقة المغرم بأهله، منقبا عن أسراره، ووزنت في مجلسه، تكرمة وإدناء وتسوية في الرتبة ولم تسفر خداي عن عذاريهما، بأبي علي الفارسي، وهو فارس العربية وحائز قصب السبق فيها منذ أربعين سنة، وبأبي عبد الله ابن خالويه وكان له السهم الفائز في علم العربية تصرفا في أنواعه، وتوسعا في معرفة قواعده وأوضاعه، وبأبي الطيب اللغوي وكان كما قيل: حتف الكلمة الشرود حفظا وتيقظا، ونازعت العلماء ومدحت في مصنفاتهم، وعددت في الأفراد الذين منهم أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني، وأبو سعيد المعلى وقدحه الأعلى، واتخذت بعضا ممن كان يقع الايماء إليه سخرة وأنا إذ ذاك غزير الغرارة تميد بي أسرار السرور، ويسري علي رخاء الاقبال، وأختال في ملاءة العز، في بلهنية من العيش وخفض من النعيم، وخطوب الدهر راقدة وأيامه مساعدة.

وأنشد لنفسه في هذا الكتاب يمدح سيف الدولة:

تأوبنى هم من الليل وارد ... وعاودني من لاعج الوجد عائد

فبت قضيض الجنب مسترجف الحشا ... كأني سقتني سمهن الأساود." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٠٧/٦>

٢١٤٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"فقالت وأرخت جانب الستر بيننا ... لأية أرض أم من الرجلان

فقلت لها أما رفيقي فقومه ... تميم وأما أسرتي فيماني

رفيقان شتى ألف الدهر بيننا ... وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم وابن الأعرابي، فتجاذبا الحديث إلى أن حكى أبو نصر أن أبا الأسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثياب رثة فكساه ثيابا جددا من غير أن يعرض له

بسؤال، فخرج وهو يقول «١» :

كساك ولم تستكسه فحمدته ... أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

فإن أحق الناس إن كنت مادحا ... بمدحك من أعطاك والعرض وافر

فأنشد أبو نصر قافية البيت الأول «وياصر» بالياء يريد و «يعطف» فقال له ابن الأعرابي: وناصر بالنون فقال: دعني يا هذا وياصري، وعليك بناصرك.

وحدث الصولي قال: غني في مجلس الواثق بشعر الأخطل «٢» :

وشارب مربح بالكاس نادمني ... لا بالحصور ولا فيها بسوار

فقيل بسوار وبسئار، فوجه إلى ابن الأعرابي وهو يومئذ بسر من رأى فسئل عن ذلك فقال: بسوار يريد بوثاب، أي لا يثب على ندمائه، وبسئار أي لا يفضل في القدح سؤره، وقد رويا جميعا، فأمر له الواثق بعشرة آلاف درهم. وحكي عن ابن الأعرابي أنه روى قول الشاعر «٣» :

ولا عيب فينا غير عرق لمعشر ... كرام وأنا لا نحط على النمل

نحط بحاء مهملة وقال: معناه أنا لا نحط على بيوت النمل لنصيب ما جمعوه- وهذا تصحيف- وإنما الرواية لا نخط على النمل واحدتها نملة، وهي قرحة تخرج بالجنب تزعم المجوس أن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة شفي صاحبها، ومعنى البيت إنا لسنا بمجوس ننكح الأخوات.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٣٢/٦>

٢١٤٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قال صاحب الفهرست: ابتدأ الجهشياري بتأليف كتاب اختار فيه الف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم، كل خبر قائم بذاته لا تعلق له بغيره، وأحضر المسامرين وأخذ عنهم أحسن ما يعرفون، واختار من الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات ما يحلو بنفسه من تتمة ألف سمر، ورأيت من ذلك عدة أجزاء بخط أبي الطيب المعروف بابن أخي الشافعي ... أما نسبته الى جهشيار فإن أباه كان يخدم أبا الحسن علي بن جهشيار القائد حاجب الموفق، وكان خصيصا به فنسب إليه.

[١٠٧٨] محمد بن عثمان بن بلبل أبو عبد الله:

لغوي نحوي صحب السيرافي والفارسي وروى عنه كتابه «الحجة في القراءات» وسمعه منه ابن بشران النحوي، وقرأ على ابن خالويه، وبرع في الشعر والأدب، وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة عشر وأربعمائة، ومن شعره يمدح الوزير سابور:

أضحى الرجاء لبرق جودك شائما ... وارتاد روض الحمد وهفا ناعما

سميت نفسي اذ رجوتك واثقا ... ودعوتها لك مذ خدمتك خادما

فمتى أقوم بشكر نعمتك التي ... عقدت علي من الخطوب تمائما

لا زال جدك للعدو مزاحما ... يعلو وآناف البغاة رواغما

[١٠٧٩] محمد بن عثمان بن مسبح أبو بكر

المعروف بالجعد الشيباني النحوي: أحد أصحاب أبي الحسن ابن كيسان: كان من العقلاء الفضلاء، مقدما في النحو واللغة

[١٠٧٨] ترجمة ابن بلبل في الوافي ٤: ٨٤ وبغية الوعاة ١: ١٧٠.

[١٠٧٩] ترجمة الجعد الشيباني في الفهرست: ٩٠ وتاريخ بغداد ٣: ٤٧ والوافي ٤: ٨٢ وبغية الوعاة ١: ١٧١ وإنباه الرواة ١: ٢٦٩ (الجعد) .." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٦٩/٦>

٢١٥٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وقال أبو الحسن ثابت بن قرة الطبيب: كنت أدخل إليه السجن فيشكو إلي فأعزيه وأقول: هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع، فينشدني:

إذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فإن البعض من بعض قريب

ومن شعره في يده:

ما سئمت الحياة لكن توثق ... ت بأيمانهم فبانت يميني

بعت ديني لهم بدنياي حتى ... حرموني دنياهم بعد ديني

ولقد حطت ما استطعت بجهدي ... حفظ أرواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذة عيش ... يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن شعره:

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة ... في شامخ من عزه المتمنع

قالت لي النفس العروف بقدرها ... ما كان أولاني بهذا الموضع

ومن شعره:

لست ذا ذلة إذا عضني الده ... ر ولا شامخا إذا واتاني

انا نار في مرتقى نفس الحا ... سد ماء جار مع الإخوان

وابن مقلة هذا أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين إلى هذه الصورة.

ومن مدحه من الشعراء ابن الرومي الشاعر وله فيه القصيدة التي منها:

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت ... ان السيوف لها مذ أرهفت خدم

وفيه قال الشاعر:

وقالوا العزل للوزراء حيض ... لحاه الله من حيض بغيض

ولكن الوزير أبا علي ... من اللائي يئسن من المحيض

ومن العجائب ان الوزير ابن مقلة تقلد الوزارة ثلاث مرات وسافر في عمره ثلاث مرات واحدة إلى الموصل واثنتين في النفي إلى شيراز ودفن بعد موته ثلاث مرات في ثلاثة مواضع. ومن شعره:

أحببت شكوى العين من أجلها ... لأنها تستر وجدي بها." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٧٥/٦>

٢١٥١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ومن تصانيفه أيضا كتاب سماه «انتهاز الفرص في تفسير المقلوب من كلام العرب» قرأه عليه عبد الواحد بن برهان.

ومن شعره يمدح الصاحب ابن عباد:

ليهنك الأهنآن الملك والعمر ... ما سير الأسيران: الشعر والسمر

وطال عمر سناك المستضاء به ... ما عمر الأبقيان: الكتب والسير

يفدي الورى كلهم كافي الكفاة فقد ... صفا به الأفضلان: العدل والنظر

له مكارم لا تحصى محاسنها ... أيحسب الأكثران: الرمل والشجر

لكيده النصر من دون الحسام وان ... تمرد الأشجعان: الترك والخزر

ما سار موكبه إلا ويخدمه ... في سيره الأشبهان «١» : الفتح والظفر

وان أمر على طرس أنامله ... أغضى له الأبهجان: الوشي والزهر

دامت تقبلها صيد الملوك كما ... يقبل الأكرمان: الركن والحجر

[١٠٨٨] محمد بن علي [بن محمد] أبو سهل الهروي

النحوي اللغوي: ولد في رمضان سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، وأخذ عن صاحب الغريبين أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، وروى عنه وعن أبي يعقوب النجيرمي وأبي أسامة جنادة بن محمد النحوي رئيس المؤذنين بجامع عمرو.

وله من الكتب شرح الفصيح. ومختصره. وكتاب أسماء الأسد. كتاب أسماء السيف. مات بمصر يوم الأحد ثالث المحرم سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

[١٠٨٨] ترجمة أبي سهل الهروي في إنباه الرواة ٣: ١٩٥ والوافي ٤: ١٢٠ وبغية الوعاة ١: ١٩٠ وقال الصفدي: كان رئيس المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بمصر، وشرحه للفصيح سماه الأسفار استوفى فيه واستقصى ثم اختصره وسماه التلويح في شرح الفصيح، أما كتابه أسماء الأسد فجزء ضخم في نحو ثلاثين كراسة، وانظر المقفى ٦: ٣٥٥.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٧٩/٦>

٢١٥٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وقال في مليح اسمه عمر «١» :

يا أعدل الناس إسما كم تجور على ... فؤاد مضناك بالهجران والبين

اظنهم سلبوك القاف من قمر ... فأبدلوها بعين خيفة العين

وقال يمدح شيخه أبا الحسن علي بن أبي الرجال «٢» :

جاور عليا ولا تحفل بحادثة ... إذا ادرعت فلا تسأل عن الأسل

اسم حكاه المسمى في الفعال وقد ... حاز العليين من قول ومن عمل

فالماجد السيد الحر الكريم له ... كالنعت والعطف والتوكيد والبدل

زان العلا وسواه شانها وكذا ... تميز الشمس في الميزان والحمل

سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ... ملء المسامع والأفواه والمقل

وقال «٣» :

كسيت قناع الشيب قبل أوانه ... وجسمي عليه للشباب وشاح

ويا رب وجه فيه للعين نزهة ... أمانع عيني منه وهو مباح

وقال من قصيدة فيما حل بالقيروان «٤» :

ترى سيئات القيروان تعاظمت ... فجلت عن الغفران والله غافر

تراها أصيبت بالكبائر وحدها ... ألم تك قدما في البلاد الـكبائر

تكشفت الأستار عن أهلها وكم ... أقيمت ستور دونهم وستائر

وقال «٥» :

احذر محاسن أوجه فقدت محا ... سن نفسها ولو انها أقمار

سرج تلوح إذا نظرت وإنها ... نور يضيء وإن مسست فنار." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٦٣٩>

٢١٥٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"[١١٢٦] محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد،

من ولد خالد بن الوليد الصحابي الجليل، شرف الدين المخزومي المعروف بابن القيسراني الحلبي الأديب الشاعر: كان شاعرا مجيدا وأديبا متفننا، كان وابن منير الطرابلسي شاعري الشام في عهد الملك العادل نور الدين بن زنكي، ولهما القصائد الطنانة في مدحه.

قرأ الأدب على توفيق بن محمد الدمشقي وابن الخياط الشاعر، وسمع بحلب من هاشم بن أحمد الحلبي وأبي طاهر الخطيب، وسمع منه أبو سعد السمعاني والحافظ ابن عساكر وأبو المعالي الحظيري الأديب الشاعر وغيرهم، وكان هو وابن منير يشبهان بجرير والفرزدق للمناقضات والوقائع التي جرت بينهما، واتفق موتهما في سنة واحدة، فقد مات ابن

منير في حلب في جمادى الآخرة، وفي ثاني عشر شعبان وصل الى دمشق ابن القيسراني باستدعاء الأمير مجير الدين فمات بعد وصوله بعشرة أيام وذلك ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وكان ولادته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

وله شعر كثير مدون أجاد في أكثره، فمن ذلك قصيدة مدح بها الملك العادل نور الدين حين أسر جوسلين «١» واستولى على بلاده بشمالي حلب سنة خمس وأربعين وخمسمائة قال «٢» :

دعا ما ادعى من غره النهي والأمر ... فما الملك الا ما حباك به الأمر

ومن ثنت الدنيا إليه عنانها ... تصرف فيما شاء عن إذنه الدهر

ومن راهن الأقدار في صهوة العلا ... فلن تدرك الشعرى مداه ولا الشعر

[١١٢٦] ترجمة ابن القيسراني في ذيل ابن القلانسي: ٣٢٢ والأنساب ١٠: ٢٩١ والتحبير ٢: ٢٤٢ والخريدة (قسم الشام) ١: ٩٦ ومرآة الزمان ٨: ١٣٣ والروضتين ١: ٩١ وابن خلكان ٤: ٤٥٨ وعبر الذهبي ٤: ١٣٣ وسير الذهبي ٢٠: ٢٢٤ وتذكرة الحفاظ: ١٣١٣ والوافي ٥: ١١٢ ومرآة الجنان ٣: ٢٨٧ والبداية والنهاية ١٢: ٢٣١ والشذرات ٤: ١٥٠ والنجوم الزاهرة ٥: ٣٠٢ والدارس ٢: ٣٨٨.." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٦٥٤>

٢١٥٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"كأني بهذا العزم لا فل حده ... وأقصاه بالأقصى وقد قضي الأمر

وقد أصبح البيت المقدس طاهرا ... وليس سوى جاري الدماء له طهر

وقد أدت البيض الحداد فروضها ... فلا عهدة في عنق سيف ولا نذر

وصلت بمعراج النبي صوارم ... مساجدها شفع وساجدها وتر

وان تتيمم ساحل البحر مالكا ... فلا عجب ان يملك الساحل البحر

سللت سيوفا أثكلت كل بلدة ... بصاحبها حتى تخوفك البدر

إذا سار نور الدين في عزماته ... فقولا لليل الفجر قد طلع الفجر

ولو لم يسر في عسكر من جنوده ... لكان له من نفسه عسكر مجر

مليك سمت شم المنابر باسمه ... كما قد زهت تيها به الأنجم الزهر

فيا كعبة ما زال في عرصاتها ... مواسم حج لا يروعها النفر

خلعت على الأيام من حلل العلا ... ملابس من أعلامها الحمد والشكر

وتوجت ثغر الشام منك جلالة ... تمنت لها بغداد لو أنها ثغر

فلا تفتخر مصر علينا بنيلها ... فيمناك نيل كل مصر بها مصر

رددت الجهاد الصعب سهلا سبيله ... ويا طالما أمسى ومسلكه وعر

وقال يمدح أبا غانم سعد بن طارق:

خاطر بقلبك إما صبوة الغالي ... فيما أحب وإما سلوة السالي

من كل ذي هيف ترنو لواحظه ... إليك من لهذم في صدر عسال

كم ليلة بت من كأسي وريقته ... نشوان أمزج سلسالا بسلسال

وبات لا يحتمي عني مراشفه ... كأنما ثغره ثغر بلا والي

يا مطلقي ما بقي للسقم من جسدي ... وفي يديهم فؤادي رهن اغلال

إن شئتم علم حالي بعد فرقتكم ... فأنصتوا للحمام العاطل الحالي

خذوا حديث غرامي عن مطوقة ... تتلو ضلالي في فرع من الضال

لم تتركوا لي سوى نفس أجود بها ... والجود بالنفس غير الجود بالمال

إذا غضبتم وبات الوجد يشفع لي ... إلى رضاكم رأيت السقم أشفى لي." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٦٥٦/٦>

٢١٥٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"كأن عيني في فضل انسكابهما ... يدا أبي غانم جادت بافضال

غمر يصدك عن تكذيب مادحه ... ما عند كفيه من تصديق آمال

يثري فلا يستقر المال في يده ... كأنه عذل في سمع مختال

متيم ببنات الفكر وهي به ... مفتونة فهو لا شاك ولا سالي

يا من يزار فيلفى عنده كرم ... بلا حجاب ومجد بالعلا حالي

من كان من عرب أو كان من عجم ... فأنت يا سعد من يمن وإقبال

وقال يمدح القاضي كمال الدين الشهرزوري:

أيا عاذلي في الحب مالي وللعذل ... ويا هاجري هل من سبيل إلى الوصل

أحين استجارتك الملاحة في الهوى ... بخلت كأن الحسن في ذمة البخل

لي الله من صب تملكه الجوى ... فأمسى أسيرا رهن حبل من الخبل

منيت بمثل البدر في مستقره ... يريك المنال الصعب في المنظر السهل

إذا ما التقينا جال طرفي وطرفه ... فأنظر من دمع وينظر من نصل

فيا ويح قلبي من بلاه بحبه ... ومن دل الحاظي على ذلك الدل

ويا لي من ليل طويل كهجره ... وصبر ضعيف ضعف أجفانه النجل

ألفت قلاه واستطبت مطاله ... وأطيب ما جاء الوصال على مطل

وقالوا حباك الشيب بالحلم والنهى ... ومن لي بأيام الشبيبة والجهل

ليالي أجتاب الليالي صبوة ... ورامي غرامي لا يرى موقع النبل

متى ما خلا قلب المحب من الهوى ... فيا لك من ربع أقام بلا أهل

ألم تر أن الشيب بين جوانحي ... أقام مقام الفضل عند أبي الفضل

عقيد المعالي بين كفيه والندى ... مواثيق عقد لا تروع بالحل

ويبسم عن ثغر يبشر بالجدا ... كما بشر البرق اليماني بالوبل

مناقبه بين الورى مستفيضة ... إذا رويت لم تعتبر صحة النقل

وما العلم إلا سيرة شهدت بها ... أسانيدها أو رد فرع إلى أصل

متى ارتجل الايجاز في صدر دسته ... رأيت الخطاب الفصل في ذلك الفصل." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٦٥٧>

٢١٥٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وجنبني أن أفعل الخير والد ... ضئيل إذا ما عد أهل التناسب «١»

بعيد من الحسنى قريب من الخنا ... وضيع مساعي الخير جم المعايب

إذا رمت أن أسمو صعودا الى العلا ... غدا عرقه نحو الدنية جاذبي

وقال يهجو كحالا «٢» :

لو أن طلاب المطالب عندهم ... علم بأنك للعيون تعور

لأتوا اليك بكل ما أملته ... منهم وكان لك الجزاء الأوفر

ودعوك بالصباغ لما ان رأوا ... يعشي العيون لديك ماء أصفر

وبكفك الميل الذي يحكي عصا ... موسى وكم عين به تتفجر

وقال في العادل سيف الدين بن أيوب «٣» :

إن سلطاننا الذي نرتجيه ... واسع المال ضيق الإنفاق

هو سيف كما يقال ولكن ... قاطع للرسوم والأرزاق

وقال في المحدث الفاضل ابن دحية الكلبي وهو معاصر «٤» .

دحية لم يعقب فلم تعتزي ... إليه بالبهتان والإفك

ما صح عند الناس شيء سوى ... أنك من كلب بلا شك

وقال يمدح فخر الدين الرازي وسيرها إليه من نيسابور إلى هراة «٥» :

ريح الشمال عساك أن تتحملي ... شوقي «٦» الى الصدر الإمام الأفضل

وقفي بواديه المقدس وانظري ... نور الهدى متألقا لا يأتلي

من دوحة فخرية عمرية ... طابت مغارس مجدها المتأثل." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٦٦٤/٦>

٢١٥٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"حتى تسلط منه في الورى ملك ... زينت بدولته الأملاك والسلط

إمام عدل وفى في كل ناحية ... كما قضوا في الإمام العدل واشترطوا

قد بان بالفضل عن ماض ومؤتنف ... كالعقد عن طرفيه يفضل الوسط

وقال يمدح جعفر ابن الأندلسية «١» :

أليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا «٢»

[وبات لنا ساق يقوم على الدجى ... بشمعة نجم لا تقط ولا تطفا] «٣»

ولم يبق إرعاش المدام له يدا ... ولم يبق إعنات التثني له عطفا

نزيف ثناه السكر الا ارتجاجة ... إذا كل عنها الخصر حملها الردفا

يقولون حقف فوقه خيزرانة ... أما يعرفون الخيزرانة والحقفا

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا ... وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا

فمن كبد تدني إلى كبد هوى ... ومن شفة توحي إلى شفة رشفا

بعيشك نبه كأسه وجفونه ... فقد نبه الابريق من بعد ما أغفى

وقد فكت الظلماء بعض قيودها ... وقد قام جيش الليل للفجر «٤» واصطفا

ومنها في المديح:

كأن لواء الشمس غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقد جاشت الدأماء بيضا صوارما ... ومارنة سمرا وفضفاضة زغفا «٥»

وجاءت عتاق الخيل تجري كأنما ... تخط له أقلام آذانها صحفا

هنالك تلقى جعفرا غير جعفر ... وقد بدلت يمناه من رفقها عنفا

وكائن تراه في الكريهة جاعلا ... عزيمته برقا وصولته خطفا." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٦٧٠/٦>

٢١٥٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"وكائن تراه في المقامة جاعلا ... مشاهده فصلا وخطبته حرفا

وقد بلغ في هذه القصيدة غايات الاجادة، ولولا طولها لاوردتها بتمامها.

وقال يصف سيفا ليحيى أخي جعفر المذكور «١» :

لله أي شهاب حرب واقد ... صحب ابن ذي يزن وأدرك تبعا

في كف يحيى منه أبيض مرهف ... عرف المعز بآله «٢» فتشيعا

وجرى الفرند بصفحتيه كأنما ... ذكر القتيل بكربلاء فدمعا

يكفيك مما شئت في الهيجاء أن ... تلقى العدى فتسل منه إصبعا

وقال أيضا يمدح المعز وهي أول قصيدة مدحه بها حين قدم عليه بالقيروان «٣» :

هل من أعقة عالج يبرين ... أم منهما بقر الحدوج العين «٤»

ولمن ليال ما ذممنا عهدها ... مذ كن إلا أنهن شجون

المشرقات كأنهن كواكب ... والناعمات كأنهن غصون

بيض وما ضحك الصباح وإنها ... بالمسك من طرر الحسان لجون «٥»

أدمى لها المرجان صفحة خده ... وبكى عليها اللؤلؤ المكنون

ومنها:

لأعطشن الروض بعدهم ولا ... يرويه لي دمع عليه هتون

أأعير لحظ العين بهجة منظر ... وأخونهم إني إذن لخؤون

لا الجو جو مشرق ولو اكتسى ... زهرا ولا الماء المعين معين

ومنها:

عهدي بذاك الجو وهو أسنة ... وكناس ذاك الخشف وهو عرين." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٦٧١>

٢١٥٩-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"والضحى بالياء فقال: لضمة أوله، فقال له: ولم إذ ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء فقال: لأن الضمة تشبه الواو وما أوله واو يكون آخره ياء فتوهموا أن أوله واو، فقال المبرد: أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة.

ولبعضهم في مدح المبرد:

وإذا يقال من الفتى كل الفتى ... والشيخ والكهل الكريم العنصر

والمستضاء بعلمه وبرأيه ... وبعقله قلت ابن عبد الأكبر

ولآخر في مدحه أيضا:

وأنت الذي لا يبلغ المدح وصفه ... وإن أطنب المداح مع كل مطنب

رأيتك والفتح بن خاقان راكبا ... فأنت عديل الفتح في كل موكب

وكان أمير المؤمنين إذا رنا ... إليك يطيل الفكر بعد التعجب

وأوتيت علما لا يحيط بكنهه ... علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب

يروح إليك الناس حتى كأنهم ... ببابك في أعلى منى والمحصب

مات أبو العباس المبرد في شوال وقيل في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد، وصلى عليه أبو م حمد يوسف بن يعقوب القاضي، ودفن في دار في مقابر باب الكوفة. ولما مات قال فيه ثعلب هذه الأبيات، وقيل هي لأبي بكر ابن العلاف:

ذهب المبرد وانقضت أيامه ... وليذهبن إثر المبرد ثعلب

بيت من الآداب أضحى نصفه ... خربا وباقي النصف منه سيخرب

فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا ... للدهر أنفسكم على ما يسلب

وتزودوا من ثعلب فبكاس ما ... شرب المبرد عن قريب يشرب

أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه ... إن كانت الأنفاس مما يكتب

ومن شعر المبرد وقد بلغه أن ثعلبا نال منه:

رب من يعنيه حالي ... وهو لا يجري ببالي

قلبه ملآن مني ... وفؤادي منه خالي." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٦٨٣>

٢١٦٠-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"لي حيلة فيمن ين ... م وليس في الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقو ... ل فحيلتي فيه قليله

وقال:

إذا كنت تزعم أن النجوم ... تضر وتنفع من تحتها

فلا تنكرن على من يقول ... بأنك بالله أشركتها

وقال يمدح يموت بن المزرع ابن اخت الجاحظ:

أنت يحيي والذي يك ... ره أن تحيا يموت

أنت صنو النفس بل ان ... ت لروح النفس قوت

أنت للحكمة بيت ... لا خلت منك البيوت

وقال:

الكلب أحسن عشرة ... وهو النهاية في الخساسه

ممن ينازع في الريا ... سة قبل أوقات الرياسه

وقال «١» :

لولا بناتي وسيئاتي ... لطرت شوقا إلى الممات

لأنني في جوار قوم ... بغضني قربهم حياتي

وقال:

ليس للنجم إلى ض ... ر ولا نفع سبيل

إنما النجم على الأو ... قات والسمت دليل

وقال:

سررت بهجرك لما علمت ... بأن لقلبك فيه سرورا

ولولا سرورك ما سرني ... وما كنت يوما عليه صبورا

لأني أرى كل ما ساءني ... إذا كان يرضيك سهلا يسيرا." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٧٢٤>

٢١٦١-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"تأوبني ثقل من القيد موجع ... فأرق عيني والخليون هجع

هموم توالت لو ألم يسيرها ... بعجزاء ظلت صمة تتصدع

ومنها:

إليك أمير المؤمنين ولم أجد ... سواك مجيرا منك ينجي ويمنع

تلمست هل من شافع لي فلم أجد ... سوى رحمة أعطاكها الله تشفع

لئن لم تسعني يا ابن عم محمد ... فما عجزت عني وسائل أربع

طبعت عليها صبغة ثم لم تزل ... على صالح الأخلاق والدين تطبع

تغاضيك عن ذي الذنب ترجو صلاحه ... وأنت ترى ما كان يأتي ويصنع

وعفوك عمن «١» لو تكون جزيته ... لطارت به في الجو نكباء زعزع

وأنك لا تنفك تنعش عاثرا ... ولم تعترضه حين يكبو ويخمع «٢»

وحلمك عن ذي الجهل من بعد ما جرى ... به عنق من طائش الجهل أشنع

وقال يمدح الفضل بن يحيى «٣» :

طرقتك مية والمزار شطيب ... ونأتك بالهجران وهي قريب

لله مية خلة لو أنها ... تجزي الوداد بودها وتثيب

ومنها:

إذ للشباب عليك من ورق الصبا ... ظل واذ غصن الشباب رطيب

طرب الفؤاد ولات حين تطرب ... إن الموكل بالصبا لطروب

وتقول مية ما لمثلك والصبا ... واللون أسود حالك غربيب

شاب الغراب وما أراك تشيب ... وطلابك البيض الحسان عجيب

ومنها في المديح:." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٧٥٦>

٢١٦٢-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"هبة الله بن محمد السعدي المصري المعروف بابن سناء الملك: أحد أدباء العصر وشعرائه المجيدين، ذاع صيته وسار ذكره، أخذ عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن سلفة، واتصل بالقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني فكانت له منزلة عنده، وكان في خدمته بدمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ثم عاد إلى القاهرة، وكان بينه وبين الفاضل ترسل، ومدحه بعدة قصائد.

وصنف كتاب روح الحيوان لخص فيه كتاب الحيوان للجاحظ. وله ديوان موشحات سماه دار الطراز. وديوان شعر. وديوان رسائل.

مات يوم الأربعاء رابع شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة.

ومن شعره قوله يمدح الملك المعظم توران شاه وأجاد ما شاء «١» :

تقنعت لكن بالحبيب المعمم ... وفارقت لكن كل عيش مذمم

وباتت يدي في طاعة الحب والهوى ... وشاحا لخصر أو سوارا لمعصم

وأثريت من دينار خد ملكته ... فأحسن وجه بعده مثل درهم

يزيد احمرارا كلما زدت صفرة ... كأن به ما كان بي زمن «٢» الدم

توقد ذاك الخد واخضر نضرة ... فأبصرت منه جنة في جهنم

ومنها:

سعدت ببدر برجه «٣» برج عقرب ... فكذب عندي قول كل منجم

وأقسم ما وجه الصباح إذا بدا ... بأوضح مني حجة عند لومي

ولا سيما لما مررت بمنزل ... كفضلة صبر في فؤاد متيم

وما بان لي إلا بعود أراكة ... تعلق في أطرافه ضوء مبسم

الجمان ٩: ٢١٠ والنجوم الزاهرة ٦: ٢٠٤ والشذرات ٥: ٣٥. وديوانه الذي اعتمد عليه طبع بحيدر آباد الدكن ١٩٥٨ (وهناك طبعة مصرية منه، القاهرة ١٩٦٩) وكتابه دار الطراز طبع بعناية د. جودت الركابي (دمشق ١٩٤٩) وأعيد طبعه بعد ذلك. وللدكتور عبد العزيز الأهواني دراسة عنه (القاهرة: ١٩٦٢) .." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٧٦٥/٦>

٢١٦٣-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"ولا عجبا أن مت فيه صبابة ... فما النفس إلا بعض مغرم مغرم «١»

بنفسي من قبلته ورشفته ... فقال الهوى فز بالحطيم وزمزم

فجردت قلبي من مخيط همومه ... وطاف به والقلب في زي محرم

ومنها:

ولم ير طرفي قط شملا مبددا ... فقابله إلا بدمع منظم

تبسم ذاك الطرف عن ثغر دمعه ... ورب قطوب كامن في التبسم

ولم يسل قلبي أو فمي عن غزالة ... وعن غزل الا بمدح المعظم

هذا والله السحر الحلال، والسهل الممتنع الذي لا ينال.

ومن شعره أيضا قوله يمدح القاضي الفاضل عبد الرحيم «٢» :

عادني من هوى الأحبة عيد ... فلباسي فيه غرام جديد

ونحرت الجفون من بعد أن أش ... عرت قلبي بأن صبري بعيد

كلف عاد بعد شيبي وليدا ... وكذا البدر بعد شيب وليد

فغرامي بالبدر كالبدر لكن ... ينقص البدر والغرام يزيد

بأبي من أبى مرادي كمثل ال ... دهر عندي يريد ما لا أريد

صد عطفا وصاد طرفا فما ين ... فك هذا يصد أو ذا يصيد

كيف خلدت في جهنم ذا الص ... د وديني في حبه التوحيد

ومنها في المديح:

لي من راحتيه جنة مأوى ... وله بالثناء مني خلود

أنا عبد وخدمتي مدح مولى ... نجح القصد عنده والقصيد

هو قاض لا بل أمير إذا شئ ... ت لديه من المعالي جنود

وفقيه النوال يلقي على الخل ... ق عطاياه والغمام معيد." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٧٦٦>

٢١٦٤-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"بينهما قول منصف: إن جيد أبي تمام خير من جيدي ورديئي خير من رديئه.

وقال له الحسين بن إسحاق يوما: إن الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام، فقال: والله ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام، والله ما أكلت الخبز إلا به، ولوددت أن الأمر كما قالوا، ولكني والله تابع له لائذ به، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه.

وحدث محمد بن علي الأنباري قال: سمعت البحتري يقول: أنشدني أبو تمام يوما لنفسه «١» :

وسابح هطل التعداء «٢» هتان ... على الجراء أمين غير خوان

فلو تراه مشيحا والحصى زيم «٣» ... بين السنابك من مثنى ووحدان

أيقنت إن تتثبت «٤» أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان «٥»

ثم قال لي: ما هذا الشعر قلت: لا أدري، قال: هذا هو الاستطراد، قلت: وما معنى ذلك قال: يريك أنه يريد وصف الفرس، وهو يريد هجاء عثمان.

قال المؤلف الفقير: وهذا هو الذي ذكره علماء البديع في تعريف الاستطراد.

وقد نحا البحتري نحو أبي تمام فوصف فرسا واستطرد إلى هجو حمدويه الأحول فقال «٦» :

ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول

وهو من قصيدة امتدح بها محمد بن علي القمي، وكان حمدويه عدوا له فهجاه في **عرض مدحه لمحمد** القمي.."

<معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٧٩٧/٦>

٢١٦٥-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

وله من **قصيدة يمدح بها** علي بن مر «١» :

لم يبق من جل هذا الناس باقية ... ينالها الفهم إلا هذه الصور

جهل وبخل وحسب المرء واحدة ... من تين حتى يعفى خلفه الأثر

إذا محاسني اللاتي أدل بها ... كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

أهز بالشعر أقواما ذوي وسن ... في الجهل لو ضربوا بالسيف ما شعروا

علي نحت القوافي من مقاطعها ... وما علي إذا لم تفهم البقر

ومنها في المديح:

لولا علي بن مر لاستمر بنا ... خلف من العيش فيه الصاب والصبر

عذنا بأروع أقصى نيله كثب ... على العفاة وأدنى سعيه سفر

ألح جودا ولم تضرر سحائبه ... وربما ضر في إلحاحه المطر

مواهب ما تجشمنا السؤال لها ... إن الغمام قليب ليس يحتفر

ومن غرر شعره في الأوصاف قوله يصف إيوان كسرى «٢» :

حضرت رحلي الهموم فوجه ... ت إلى أبيض المدائن عنسي

أتسلى عن الحظوظ وآسى ... لمحل من آل ساسان درس

ذكرتنيهم الخطوب التوالي ... ولقد تذكر الخطوب وتنسي

وهم خافضون في ظل عال ... مشرف يحسر العيون ويخسي «٣»

مغلق بابه على جبل القب ... ق إلى دارتي خلاط ومكس «٤»

نقل الدهر عهدهن عن الج ... دة حتى غدون أنضاء لبس." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٧٩٩/٦>

٢١٦٦-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"لأهم شيوخه، وقد تجاهل القفطي أمر تحصيل ياقوت علميا فزعم أنه قرأ شيئا يسيرا من النحو واللغة، وأنه حصل بالمطالعة فوائد اقتضاها فهمه العسر «١» ، وبخس الرجل حقه ولم ينصفه، وكأن القفطي يريد أن يقول إن ياقوتا لم يكن له شيوخ، وأنه كان في ثقافته عالة على الصحف وحدها، وأن هذه الصحف لم تعطه كل ما فيها لعسر في فهمه، فطعن في مستوى ثقافته وقلل من شأنها، وغمزه في قدرته على الإفادة مما يقرأ.

لكن الجفوة بين عسكر وياقوت قد تولاها الزمن بالتخفيف ثم بالإزالة، ويقال في هذه المناسبة إن سيده عطف عليه واستعاده إلى خدمته، ولكنه لم يعد مولى فقد نال حريته قبل سبع سنوات، وإذن فقد عادت الرابطة بين الرجلين للمصلحة الاقتصادية المشتركة، وعاد ياقوت ينقل السلع بين كيش والشام ومصر، وحين رجع من سفرة إلى كيش (سنة ٦٠٦) وجد عسكرا قد توفي، فأعطى أولاده وزوجته نصيبهم من رأس مال وربح، على طريقة المراضاة «٢» ، وبقي له ما جعله رأس مال له، وكان تعوده النسخ قد جعل الكتاب إحدى السلع الأثيرة لديه، فظلت التجارة هي مهنته المفضلة، ولكنه أصبح في حركاته شرقا وغربا «سيد نفسه» .

وفي العام التالي لوفاة عسكر مولاه (أي سنة ٦٠٧) نجده يحمل سلعا إلى الشام وفيها كتب علمية، ومن أبرز تلك الكتب «صور الأقاليم للبلخي» نسخة رائقة مليحة الخط مصورة، وكان ياقوت يمني نفسه أن يبيعها من ملك يحب اقتناء الكتب الجميلة، ولا يهمه ثمنها مهما علا، ويمتد به الحلم فينظم أبياتا يمدح بها ذلك الملك المتخيل، ولا ينسى أن يورد في أبياته ذكر العلاقة بين الملك الذي يحكم الأقاليم والأقاليم نفسها (انظر القطعة الشعرية رقم: ١٢) ولا ندري كيف اتصل خبر النسخة بالملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب يومئذ فأرسل من يشتريها منه، وبيعت النسخة من غير ربح، ويضيف ياقوت قوله: «وجرت لي فيها قصة طريفة أنزه هذا السلطان عن ذكرها، فإنه وإن كان الحظ حرمني [جود كفه] فإنه جواد عند غيري» «٣» .." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٨٨٨/٧>

٢١٦٧-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت (٦٢٦)

"قبل، تعرف إلى عدد كبير من الناس، بعضهم كانوا أصدقاء، وبعضهم كانوا أساتذة له، وبعضهم معارف وضعتهم المصادفة في طريقه، ومن كل هؤلاء أفاد، على درجات متفاوتة. ففي أصدقائه كابن النجار مثلا من يرقى إلى درجة شيوخه في مبلغ ما استمد من علمه. ويبدو أنه شارك ابن النجار في كثير من الشيوخ بسبب تقارب النشأة، والمشاركة في الموطن، والسعي نحو غاية مشتركة، وقد حاولت عند الحديث عن سيرة حياة ياقوت أن أعد فريقا ممن لقي في تجواله، ولكن كثيرين منهم لم يرتبط ذكره لهم بتاريخ معين للقاء، ولهذا لم يكن إدراجهم في سيرته بحسب التدرج التاريخي ممكنا.

فمن أصدقائه الفقيه أبو عبد الله الحسين بن شروين بن بشر الباكلبي (نسبة إلى باكلبا من قرى إربل) وقد عمل معيدا في عدة مدارس في الموصل وحلب ويقول ياقوت إنه شاب فاضل مناظر «١» ، ومنهم الشهاب محمد بن فضلون

العقري وكان يعارض معه إعراب شيخهما أبي البقاء العكبري لقصيدة الشنفرى «٢» (لامية العرب) .

ومن تعرف إليهم عن طريق التجارة إبراهيم بن عسكر بن محمد بن ثابت، ويصفه بقوله: فيه عصبية ومروة تامة وقد مدحه الشعراء «٣» ، بل إن أول شيخ قرأ عليه كان تاجرا وسيجيء ذكره مع سائر شيوخه. وكان ابن البرفطي الدسكري المغرم بخط ابن البواب أحد أصدقائه، وقد أنشده أشعارا أثبت بعضها ولم يثبت بعضها الآخر، أقام بحلب مدة ثم عاد إلى بغداد «٤» ، وفي بغداد التقى بأديب أندلسي هو محمد بن أحمد بن سليمان الزهري، ويقول فيه: وكان لي صديقا معاشرا حسن الصحبة، وعلى الرغم من أنه يصف شعره بالجودة فإنه لم يثبت شيئا منه دون أن يذكر سببا لذلك «٥» .

ولا أتردد في أن أعد من أصدقائه عز الدين ابن الأثير المؤرخ، فهو ذو صلة وثيقة." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٩٠٦/٧>

بغا التركي ٢٢٩، ٥٣٣، ٩٨٩

البغوي الجوهري أبو الحسن- علي بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد

البغ,وي أبو القاسم، عبد الله بن محمد بن." <معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت <٣١٥٢/٧

٢١٦٩-معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي (٥٧٦)

"جعت فأت إلينا

قال أبو الفضل والباجي هذا من باجة إفريقية لا من باجة الأندلس

٨١ - أبو الفضل هذا صنهاجي النسب قدم الإسكندرية سنة ثمان وأربعين وخمسمائة حاجا مقرئ متأدب وكان رحمه الله من أهل الفضل والمعرفة بالقراءات والآداب وقرأ حديثا وكتب بخطه الموطأ لمالك وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وغير ذلك

وكان قد حج قديما وسمع علي مما كان يقرأ جملة ويحضر الدروس الفقهية أيضا ويستحسن ما ألقيه من مذهب الشافعي وما أمليه من الحديث وقد علقت عنه فوائد فقد كان حفظه للنظم والنثر

ثم خرج وتوفي بمدينة قوص من صعيد مصر في التاسع من محرم سنة تسع وأربعين فيما كتب به إلي ابنه محمد وكان قد ذكر لي أن مولده سنة ست وثمانين وأربعمائة

٨٢ - ولولده شعر جيد وعلق عني كثيرا من مسائل الخلاف في المدرستين العادلية والصالحية ثم ظهر للأصحاب أنه إمامي فذهب إلى مصر ومنها إلى الحجاز وانقطع عنا خبره وله في قصائد يمدح فيها الصحابة بعد ما ظهر منه ما ظهر والله أعلم بحاله

٨٣ - أنشدني أبو الفضل أحمد بن عبد الكريم بن مقاتل الصنهاجي المقرئ قدم علينا الإسكندرية قال أنشدني أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن حمديس الصقلي الأزدي لنفسه بتونس

(لما كبرت أتتني كل داهية ... وكل ما كان مني زائد نقصا)

(أصافح الأرض إن رمت الجلوس بها ... وإن مشيت ففي كفي اليمين عصا) // البسيط //

٨٤ - سمعت أبا الفضل أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن سلمان الأزدي بالإسكندرية يقول سمعت أبا البركات بن أبي الصقر المحارسي يقول." <معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/٣٦>

٢١٧٠-معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي (٥٧٦)

"بابن أبي الجن يقول كنت أرى رأي المتشيعة فرأيت فيما يرى النائم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد وحوله من الصحابة رضي الله عنهم خلق كثير وإذا امرؤ قد أقبل عليهم وقال ما تقولون في أبي بكر وعمر فأشاروا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا الله ورسوله أعلم

فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول إماما حق إماما عدل على هدى فرجعت عن ذلك المذهب وأنا الآن أعتقد حبهم

وموالاتهم وأتقرب إلى الله عز وجل بمودتهم رضي الله عنهم

٤٦٢ - أبو المكارم كان من الأكارم ونسخ لي بخطه جزيات مما سمعته بدمشق وكان حسن الخط رحمه الله

٤٦٣ - أنشدني أبو محمد عبد الله بن سليمان بن منصور التاهرتي بالثغر قال أنشدني أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف النحوي لنفسه بالقلعة

(سأثني على المولى بما هو أهله ... وهل يستطيع العبد يثني على المولى)

(بلى كل من لا يستطيع فإنه ... من الأدب المحمود أن يتبع الأولى)

(فسبحان من لا خاطرا يبلغ المدى ... مدى مدحه في العالمين ولا قولا)

(وسبحان من يسدي إلى الخلق أنعما ... تطول عليهم كل آونة طولا)

(وسبحان من فوضت أمري كله ... إليه فلم أرهب على هالة هولا) // الطويل //

٤٦٤ - أبو محمد هذا كان من الفضلاء في الفقه والأدب وله شعر وكتب عني من الحديث كثيرا سنة سبع وعشرين وخمسمائة بعد رجوعه من الحجاز ثم رجع إلى المغرب وروى عني هناك وكان مائلا إلى الصلاح وذكر لي أن مولده بالولجة من أعمال تاهرت وقرأ الفقه على عبد السلام التونسي وابن أبي عرجون الوجدي جميعا بتلمسان ثم على أبي الفضل بن النحوي التوزري بقلعة بني حماد وعلقت أنا عنه فوائد أدبية رحمه الله وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة على ما حكاه لي من أثق به من أهل المغرب." <معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/١٤٩>

٢١٧١-معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي (٥٧٦)

"كالحجاب وشغلتني عنك

من اسمه عبد الكريم

٥٩٧ - أنشدني أبو محمد عبد الكريم بن علي بن محمد بن الطفال القضاعي بالثغر لنفسه ابتداء قصيدة

(ليس الوقوف على الأطلال من شغلي ... أني وشغلي ذوات الأعين النجل)

(عين أعن على قلبي فقلبه ... داعي الصبا فصبا للهو والغزل)

(من كل فاترة الألحاظ فاتنة الألفاظ ... تسحب ثوب الدل والكسل)

(قيد القلوب عقال العقل صورتها ... مراد كل فؤاد فتنة المقل) // البسيط //

٥٩٨ - عبد الكريم هذا كانت له حلقة في الجامع للنحو وكان مائلا إلى الخير وشعره في غاية الجودة وعندي منه مقطعات أنشدنيها وكان كفيف البصر

وفي أخرى

٥٩٩ - عبد الكريم هذا يعرف بابن الطفال وينعت بالبارع وكان كفيفا عفيفا وله في الجامع حلقة لإقراء النحو وشعره كثير وقد علقت عنه جملة رحمه الله

وكان قرأ على أبي علي الحضرمي وقال لي علي بن عبد الرحيم كان عبد الكريم في ابتداء أمره على طريقة لو بقي عليها

فاق أهل زمانه من الاشتغال بقراءة الحقائق من كلام الحارث المحاسبي وغيره ولزوم الصمت وإعراضه عن الدنيا ثم تزوج ورزق أولادا **فصار يمدح ويستميح** ضرورة وتغيرت عليه الأحوال ومن شعره ما أنشدني

(من يكرم الله يصبح عرضة الألم ... كذا النبيون مذ كانوا على القدم)

(وذاك أن الرضا والسخط منزلة ... لم يحوها قط إلا أشرف الأمم)

(إن المصائب عنوان الأجور فمن ... يصب يفز بنعيم غير منصرم)." <معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/١٨٧>

٢١٧٢-معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي (٥٧٦)

"١١٧٢ - سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن حبيش الصوفي بصريفين واسط على فرسخين منها يقول سمعت أبا الفضل عثمان بن علي بن كامخ الأنصاري يقول أنا بين قوم واجدهم لا يجود وجوادهم لا يجد

١١٧٣ - قال كان إمام الرباط بصريفين واسط التي تعرف بقرية عبد الله بن طاهر وبهامات مسروق بن الأجدع وهو من أهل القرآن والفقه وقد سمع على أبي البركات أحمد بن عثمان بن نفيس الحديث

١١٧٤ - أنشدني القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الطبري لنفسه بثغر جنزة

(رأيت سواد **الشعر يمدح في** الورى ... ويهجو بياض الشيب كل ويجتنب)

(كأن شبهوا ليل الوصال بلونه ... ويوم فراق الحب بالشيب إذ قرب) // الطويل //

١١٧٥ - القاضي محمد هذا كان يتوقد ذكاء وأبوه كان المدرس في المدرسة التي بناها النظام بثغر جنزة له ثم هو ولي التدريس بها وعلا شأنه وقويت رياسته ويتصرف في فنون من العلم فقها وأدبا

١١٧٦ - أخبرنا الوزير أبو الفتح محمد بن أحمد بن عيسى العجلي بالري أنا أبو الحسن مهدي بن محمد بن العباس الطبري أنا أبو نعيم شافع بن محمد بن أبي عوانة العدل بإسفرائين." <معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/٣٤٩>

٢١٧٣-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"هند في رواية محمد بن داود:

نعاطي الملوك الحق ما قصدوا بنا ... وليس علينا قتلهم بمحرم

أنفت لهم من عقل عمرو بن مرثد ... إذا وردوا ماء ورمح ابن هرثم

وكنا إذا الجبار صعر خده ... أقمنا له من ميله فتقوم

قال يريد: فتقوم أنت. وهذا البيت يروى من قصيدة المتلمس التي أولها:

يعيرني أمي رجال ولن ترى ... أخا كرم إلا بأن يتكرما

وبعده البيت وآخره: أقمنا من ميله فتقوما. وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حني التغلبي.

عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. هو المشهور بكرم الأولاد السادة الفرسان وفيه يقول طرفة بن العبد:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ... ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

يريد قيس بن خالد بن ذي الجدين

فأصبحت ذا مال كثير وزارني ... بنون كرام سادة لمسود

ومن قول عمرو:

لعمر أبيك ما مالي بنحل ... ولا طهف يطير به الغبار

الطهف طعام يشبه الذرة وقال كيس ا ن هو التبن. ويروى له وقيل هي لجده سعد بن مالك:

يا بؤس للحرب التي ... وضعت أراهط فاستراحوا

وله يمدح الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري واسم الأحوص ربيعة

أتاها من الأنباء أن ابن جعفر ... ربيعة لم يخضر خضارة ملبد

أجادت به إحدى غني لجعفر ... إذا طرقت إحدى الليالي بمربد

ذو الكف الأشل واسمه عمرو بن عبد الله بن حنيف بن ثعلبة بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يكنى أبا جلان.

فارس شاعر جاهلي يقول في فرسه:

أمن دعة شهرين عض رباطه ... ونازع أطراف الجلال المزرر

فأبشر برب لا تعرى جياده ... وحرب تلظى كالحريق المسعر

وله في توعداته بني حنيفة:

حنيفة مهلا تنذرون دماءنا ... على أن تقيلانا قتيلا بني أسد." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٠٧>

٢١٧٤-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"لا يستجيبون إن دعوتهم ... إن لم تقل في الدعاء يا سفل

أبوهم خالهم وأمهم ... من بعض أولادها بها حبل

ولما ولي معاذ بن معاذ القضاء بالبصرة وعزل عنها عمرو بن حبيب العدوي هجا المخلخل معاذا.

أبو الغراف السلمي عمرو بن مرثد شاعر معروف سندي وهو القائل يرد على ربيعة الرقي **قوله يمدح يزيد** بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ويهجو يزيد بن أسيد السلمي.

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر بن حاتم

وهي أبيات فهجا أبو الغراف ربيعة والمين.

عمرو بن عبد الملك الوراق مولى عنزة. قال ابن أبي طاهر: هو عمرو بن المبارك بن عبد الملك العنزي شاعر ماجن رشيدي له شعر كثير في حرب محمد والمأمون وأصله بصري وهو أحد الخلعاء المجان وله مع أبي نواس أخبار ومن قوله:

عوجو إلى بيت عمرو ... إلى سماع وخمر

وناشجات علينا ... تطاع في كل أمر

وبيسرى رخيم ... يزهو بجيد ونحر

فذاك بر من يأتي ... إن لم يريدوا ببحر

هذا وليس عليكم ... أولى ولا وقت عصر

قوموا وليس علينا ... حقا جنايات غدر

وله يقول أبو نواس:

بعثت أستهديك قرابة ... فجدت يا عمرو بقبلته وله في رواية الصولي.

الحمد لله العلي ... ومن له كل المحامد

أيسبني رجل ... عليه من الدعارة ألف شاهد

ماذا أقول لمن ... له في كل عضو ألف والد

عمرو بن خوي السكسكي أبو خوي من أهل دمشق كان على عهد الرشيد والمأمون وهو من ولد ابن خوي قاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه بصفين تقلد عمرو الري ثلاث سنين وهو القائل:

هلم اسقنيها لا عدمتك صاحبا ... ودونك صفو الراح إن كنت شاربا

إذا أسرت نفس المدام نفوسنا ... جنينا من اللذات منها الأطايبا

أيا كوكبا لا يمسك الليل غيره ... بربك لا تخبر علينا الكواكبا

ويا ليل لولا أن تشوبك غدرة ... إذا ما تبدلنا بك الدهر صاحبا

أبو قابوس الحيري العبادي اسمه عمرو بن سليمان وقيل عمرو بن سليم نصراني." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢١٨>

٢١٧٥-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"من بني الحارث بن كعب. قال المبرد يقال إنه لبني العباس مثل الأخطل لبني أمية إذا كان لا يمدح سواهم وسوى كبرائهم وأكثر قوله في البرامكة وله مع العتابي مقالات ومناقضات. وهجا أبا العتاهية. وهو القائل في يحيى بن خالد:

رأيت يحيى أتم الله نعمته ... عليه يأتي الذي لم يأته أحد

ينسى الذي كان من معروفه أبدا ... إلى الرجال ولا ينسى الذي يعد

وله في أبي جعفر يحيى:

إن أبا الفضل له فضله ... وأين في الناس فتى مثله

أصدق أقوالهم قوله ... وخير أفعالهم فعله

لا تجتني الذم يداه ولا ... تخطو إلى فاحشة رجله

عمرو الأعور الخاركي أزدي بصري أصله من خارك قرية بفارس عليى البحر. ماجن خبيث الشعر كان على عهد المخلخل الوراق، والخاركي هو القائل:

إذا لام على المرد ... نصيح زادني حرصا
ولا والله ولا والله ... لا أقطع أو أخصى
وله:
أن كنت أرجو لك من سلوة ... فطال في حبس الغنى لبثي
وعشت كالمغرور من دينه ... يوقف بعد الموت بالبعث
أبو طليق الثقفي اسمه عمرو بن محمد. يقول في رواية حماد بن إسحاق:
رأيتك تدعوني إذا ما دعوتني ... دعاء يهود مسبتين على نهر
على عندمي اللون من شم ريحه ... من الناس يوما قال ريحته الخمر
ولا خير في الحداث إلا ثلاثة ... سوداء مثل الأثافي في القدر
فإن كان فيهم رابع كان مسمعا ... يسلى بأصوات له شجن الصدر
عمرو بن مسعدة الكاتب الرسائلي أبو الفضل مولى خالد القسري هكذا قال محمد بن داود. وقال الصولي هو عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول بن صول كاتب المأمون وسعد أخو محمد بن صول بن صول وأهدى عمرو إلى المأمون فرسا وكتب إليه:
يا إماما لا يدان ... ه إذا عد إمام
يفضل الناس كما يف ... ضل نقصانا تمام
قد بعثنا بجواد ... مثله ليس يرام
فرس يزهى به أل ... حسن سرج ولجام
دونه الخيل كما د ... نك في الفضل الأنام
وجهه صبح ولك ... سائر الجسم ظلام
والذي يصلح لل ... لى على العبد حرام." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢١٩>
٢١٧٦-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)
"وله:
ومستعذب للهجر والوصل أعذب ... أكاتمه حبي فينأى وأقرب
إذا جدت مني بالرضا جاد بالجفا ... ويزعم أني مذنب وهو أذنب
تعلمت أبواب الرضا خوف هجره ... وعلمه حبي له كيف يغضب
ولي غير وجه قد علمت مكانه ... ولكن بلا قلب إلى أين أذهب
وهذان البيتان الأخيران يتنازعان.
عمرو بن نصر القصافي التميمي أبو الفيض بصري. مدح جماعة من الخلفاء أولهم الرشيد وبقي إلى أيام المتوكل وقال دعبل: قال القصافي الشعر ستين سنة فلم يعرف له بيت إلا قوله:

خوص نواج إذا صاح الحداة بها ... رأيت أرجلها قدام أيديها

وله:

في دمعه الجاري وإعواله ... ما يخبر السائل عن حاله

يقول: فيها:

رحلت عنسا دلها عامل ... في حال ارقالي وإرقاله

حتى تناهيت إلى ماجد ... صب إلى طلعة سؤاله

وله إلى بعض إخوانه وقد اقتصد:

ولما علاك الشكو كادت نفوسنا ... تلاقي الردى إذ قيل أصبح شاكيا

أرقت دما لو يسكب المزن مثله ... لأصبح وجه الأرض أخضر زاهيا

دما طاهرا لو يطلق الدن شربه ... لكان من الأسقام للناس شافيا

عمرو بن أبي بكر العدوي القرشي قاضي دمشق أخو عمر ابن أبي بكر المؤملي الذي يروي عنه الزبير بن بكار. وعمرو هو القائل:

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي ... أتاك به الواشون عني كما قالوا

ولكنهم لما رأوك سريعة ... إلي تواصوا بالنميمة واحتالوا

فقد صرت أذنا للوشاة سميعة ... ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وله مع المأمون في هذه الأبيات خبر مشهور وكان عمرو بن مسعدة يقوم بأمره في أيام المأمون وكان محمد بن يزداد يحمل عليه فقال يمدح عمرا ويغمز على ابن يزداد ولم يكن عمرو وزيرا:

لشتان بين المدعين وزارة ... وبين الوزير الحق عمرو بن مسعده." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٢٠>

٢١٧٧-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"عمرو بن سلمة الأرحبي. قدم مع محمد بن الأشعث على معاوية في الصلح بينه وبين الحسن بن علي عليهما السلام فرآه معاوية جميلا جهيرا فقال له: من مضر أنت. فقال:

إني لمن قوم بنى الله مجدهم ... على كل باد في الأنام وحاضر

أبوتنا آباء صدق نمى بهم ... إلى المجد آباء كرام العناصر

وأماتنا أكرم بهن عجائزا ... ورثن العلى عن كابر بعد كابر

جناهن كافور ومسك وعنبر ... وليس ابن هند من جناة المغافر

عمرو بن هند الهندي. هو القائل يمدح ابن الزبير:

ألم تر أولاد الزبير تحالفوا ... على المجد ما صامت قريش وصلت

هم منعوا البيت الحرام فأصبحت ... أمية تاهت في البلاد وضلت

قريش غياث في السنين وأنتم ... غياث قريش حيث سارت وحلت
عمرو بن حجر الكلبي يقول في المرج:
ألا من مبلغ قيسا رسولا ... بأنا قد شفينا واشتفينا
غداة المرج نضربكم ببيض ... صوارم في المهزة يلتوينا
فلم تحموا هنالك ذمارا ... ولا عطفت كتائبكم علينا
فأشبعنا ضباع الأرض منكم ... وأقررنا بقتلكم العيونا
عمرو بن سالم الخزاعي حجازي ذكره دعبل.
عمرو بن هميل الهذلي حجازي ذكره دعبل أيضا.
عمرو بن سعيد بن كعب بن زهير بن أبي سلمى. ذكره أبو هفان.
عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري. قال مصعب الزبيري عن ابن القداح: عمرو بن عبد الله شاعر وابنه معن بن عمرو شاعر أيضا وابنه الضحاك بن معن كان شاعرا أيضا شريفا مرضيا.
عمرو بن حرثان الفهمي، قال محمد بن داود: هو من ولد ذي الأصبع العدواني وفهم وعدوان أخوان وعمرو فارس شاعر ضربه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد حدا في الشراب فهجاه بأشعار منها:
أضاع أمير المؤمنين ثغورنا ... وأطمع فينا المشركين ابن خالد
إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد
ومنها:
لعمري لقد ضيعت ثغرا وليته ... أبا جعل أف لفعلك من فعل." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٢٧>

٢١٧٨-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"فأجلت سماء البيت عنها وعنهم ... فريقين مخبور يسر وهارب
كأنهم والنقع ينجاب عنهم ... رعيل نعام لفه القطر آئب
عمرو بن قدامة العذري من بني عامر جاهلي يقول:
يا عمرو من للزاز خصم جائر ... بالغرم إذ خصم الصديق فأضلعا
عمرو بن قعيط العذري من بني هند جاهلي يقول:
إن كنت باكية من حر مؤذية ... فأبكي الكرام بني عمرو بن شماس
من كل أبيض نصل السيف معلقة ... كأنما يهتدي منه بمقباس
عمرو بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي جاهلي يقول:
تركت كعبا قائم ردن ... كأنه من جمال الريف مهشوم
يا كعب إنا قديما أهل سابقة ... فينا السنام وفينا المجد والخيم
عمرو بن عروة بن الغداء الكلبي الاجداري يقول:

تباغت عدي بينها وتناضلت ... إلي وأهل العلم قاض وحاكم

وله:

ويدا النجم في السماء سحيرا ... مستقلا كأنه عنقود

وتدلت بنات نعش فعادت ... مثل نعش عليه ثوب جديد

وكأن الجوزاء لما استقلت ... وتدلت سرادق ممدود

عمرو بن زيد بن المتمني بن عبد الله بن الشجب بن عبدود الكلبي جاهلي يقول:

فلو كنت بعض المقرفين وعاجزا ... لكنت أسيرا في جبال محارب

وقفت على عمرو الذناب غدية ... وروحته بالأمس عن ذي تناضب

عمرو بن الأسود الكلبي الأجداري جاهلي يقول:

وإن يك صادقا بالتيم ظني ... يشب الحرب ألوية كرام

فما أدري وعلي سوف أدري ... أحل مال أهيب أم حرام

وأهيب معشر من جذب كلب ... لهم نسب وآلهم قدام

عمرو بن عبد ود بن الحارث بن كعب بن الوكاء الكلبي وهو ابن شعاث الأصغر وهي أمه وهو أحد بني تيم اللات بن رفيدة من كلب مخضرم وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان وكان هجاء لقومه. وهو **القائل يمدح سعيد** بن العاص وأمه من بني عامر بن لؤي ويهجو عبد الله بن خالد بن أسيد وأمه ثقفية:

قصرت يا عبد الإله عن العلى ... سيكفيك ما قصرت عنه سعيد." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٣٨>

٢١٧٩-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وقلده معاوية أرمينية وأذربيجان ثم ولاه الأهواز ثم غضب عليه وأغر به فقال:

تهادى قريش في دمشق لطيمتي ... ويترك أصحابي وما ذاك بالعدل

فإن يمسك الشيخ الدمشقي ماله ... فلست على الدنيا بمستحكم العقل

عمرو بن مبردة العبدي ويقال عمرو بن مبرد وهي أمه وهو أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وهو إسلامي أنشد له عبد الملك بن مروان لما استبق بنوه فسبق مسلمة وكان ابن أمة:

نهيتكم أن تحملوا هجناءكم ... على خيلكم يوم الرهان فتدركوا

فيفتر كفاه ويسقط سوطه ... وتخدر ساقاه فما يتحرك

وهل يستوي البراز هذا ابن حرة ... وهذا ابن أخرى طهرها متشرك

وأدركه خالاته فاختزلنه ... ألا إن عرق السوء لا بد مدرك

فأجابه مسلمة **بشعر يمدح فيه** أولاد الإماء.

أبو الأسود الدؤلي اسمه في رواية دعبل وعمر بن شبه عمرو بن ظالم ابن سفيان ١الكناني. وفي رواية أبي عبيدة ومحمد بن سلام وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم: ظالم بن عمرو بن سفيان. أدرك حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى البصرة على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقد تقدم خبره.

عمرو بن سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل العدوي. أبو أحد العشرة رضي الله عنهم. وعمرو هو القائل في رواية إسحاق الموصلي:

أمن آل ليلى بالملا متربع ... كما لاح وشم في الذراع مرجع

ظللت بروحاء الطريق كأنني ... أخو حية أو صاله تتقطع

وأتبع ليلى حيث سارت وخيمت ... وما الناس إلا آلف ومودع

أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي يكنى أبا الوليد وأبو قطيفة لقب غلب عليه. يكثر القول في الحنين إلى وطنه بالمدينة لما أخرجه ابن الزبير عنها مع من أخرج من بني أمية ونفاهم إلى الشام فمن ذلك:

القصر فالنخل فالجماء بينهما ... أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

إلى البلاد فما حازت قرائنه ... دور نزحن عن الفحشاء والهون." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٤٠>

٢١٨٠-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"قالوا ضحار عليل ... فقلت ذا لا يكون

ما قال ذلك ... إلا مخبل مجنون

أيهتدي يا لقوم ... إلى المنون المنون

عيسى بن كرامة المعيطي رقي يقول:

لا تقعدن ويوسف في مجلس ... إلا وعندك من دم الأخوين

ريحانه بدم الشجاج مطيب ... وتحية الندمان لطم العين

وله:

لا والذي لا إله إلا هو ... ما جار أحبابنا ولا تاهوا

عيسى بن جعفر. هو القائل لما حاصر المعتصم هرقلة:

ربعت هرقلة لما أن رأت عجبا ... حوائما ترتمي بالنفط والنار

كأن نيراننا في جنب قلعتهم ... مصقلات على أرسان قصار

أبو موسى عيسى بن فرخانشاه الكاتب من أهل دير قنى. وزر للمعتز بعد جعفر بن محمود. قال يصف جارية له كاتبة:

سريعة جري اللفظ تنظم لؤلؤا ... وينثر درا لفظها المترشف

زادت لدينا حظوة يوم أقبلت ... وفي أصبعيها أسمر اللون مرهف

أصم سميع ساكن متحرك ... ينال جسيمات العلى وهو أعجف

وكتب إلى إبراهيم بن العباس الصولي وأهدى له غلام ١ كاتبا:

أقبل هدية شاكر ... تجزيه بالنزر الجليلا

بدرا يضيء إذا نظرت ... إليه لم يألف أفولا

ثقة بعثت به وكن ... ت بحسن موقعه كفيلا

لما رأيت لخطه حسنا ... يصيد به العقولا

كمنمر الموشى سحب ... ت القيان له ذيولا

أو كالرياض بكى الحيا ... فيها فأوسعها همولا

فتضاحكت ضحك الخلي ... لة حين أبصرت الخليلا

وتراه للمعنى اللطي ... ف متى أشرت به قبولا

لا مستعيدا لك إذ ... تملي عليه ولا ملولا

فاستكفه واضمن له ... ألا تريد به بديلا

تحمل بفضل مضائه ... وبيانه منك الثقيلا

وله يمدح بعض الكتاب من قصيدة:

تخضر أقلام الدواة بكفه ... كرما وتورق من ندى وصواب

سحبان نقص عن بحور بيانه ... عجزا ويغرق منه تحت ع

باب

وكذاك قس ناطقا بعكاظه ... يعيا لديه بحجة وجواب." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٦١>

٢١٨١-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"الموصلي أنشدني الأحمر لنفسه:

ربما سرني صدودك عني ... وطلابيك وامتناعك مني

زال ألا أكون مفتاح غيري ... فإذا ما خلوت كنت التمني

حسب نفسي أن تعلمي أن قلبي ... لكم وامق ولو بالتظني

علي بن حسن بن علي بن عمر بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب. هو القائل لعلي بن عبد الله الجعفري وكان عمر بن فرج الرخجي حمله من المدينة:

صبرا أبا حسن فالصبر عادتكم ... إن الكرام على ما نابهم صبر

أنتم كرام وأرضى الناس كلهم ... عن الإله بما يجري به القدر

وأعلم بأنك محفوظ إلى أجل ... فلن يضرك ما سدى به عمر

وله:

إن الكرام بني النبي محمد ... خير البرية رائح أو غاد

قوم هدى الله العباد بجدهم ... والمؤثرون الضيف بالأزواد

كانوا إذا نهل القنا بأكفهم ... سكبوا السيوف أعالي الأعماد

ولهم بجنب الطف أكرم موقف ... صبروا على الريب الفظيع العادي

حول الحسين مصرعين كأنما ... كانت مناياهم على ميعاد

علي بن طاهر بن زيد بن عبد الرحمن بن القاسم بن حسن بن زيد ابن حسن بن علي بن أبي طالب يقول:

هل كان يرتحل البراق أبوكم ... أو كان جبريل عليه ينزل

أم من يقول الله إذ يختاره ... للوحي نم يا أيها المزمل

يبدا المؤذن في الأذان بذكره ... من بعد ذكر الله ثم يهلل

علي بن عاصم العنبري من أهل أصبهان. له مع أبي دلف العجلي خبر وهو **القائل يمدح عبد** الله بن هلال المعروفي:

ونشرت من حبر القصائد يمنة ... لاحت أهلتنها على ابن هلال

ملك يرى الأملاك خولا عنده ... من شدة الإعظام والإجلال

بحر تدفق حوله لعفاته ... لجج من الأنعام والأفضال

وإذا الكماة تخالسوا أرواحهم ... بغرار كل مهند قصال

وحسبت غمغمة الفوارس في الوغى ... زأر الأسود تراع بالأغيال

صنعت بأرواح الكماة سيوفه ... ما كان يصنع جوده بالمال." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٨٥>

٢١٨٢-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"قد أبى الموت أن يعمر حيا ... وبقاء الذي يعيش قليل

كم عسى الحي أن يعمر والمو ... ت له طالب عليه وكيل

علي بن خالد العقيلي الكاتب الأعور. استهداه علي بن الجهم نبيذا فبعث إليه نبيذ عسل وزبيب وكتب إليه:

سللت بحكم النار روح زبيبة ... تخيرتها ممحوضة (حلوة) العجم

فلما بدت زوجتها ريق نخلة ... أرق وأقوى في الصفاء من الوهم

وأنكحتها بالماء في الدن حقبة ... فكان سرورا طيب الريح والطعم

وزفتهما مني إليك زجاجة ... فقد أنزلاها منهما منزل الأم

فأنتجهما سيفا من السكر قاطعا ... فجرده ثم اضرب به عنث الوهم

علي بن أحمد العقالي. أحد شعراء العسكر مدح ابن أبي دواد بعدة مدائح منها قوله:

لولاك يا بن أبي دواد لا محى ... عز العشائر أجمعين وزالا

وتحلت الأنباط في عرصاتهم ... ولأصبحوا الواطئين نعالا

لا زلت مرموق المكارم عاليا ... تبني العلى وتحقق الآمالا

ولما قال أبو تمام: تزحزحي عن طريق الحق يا مضر. قال علي بن أحمد يرد عليه:

الحمد لله حمدا لا يحيط به ... حمد العباد ويعيا دونه الفكر

وله يمدح رجلا:

كم عائذي بأبي معاذ لم يجد ... وزرا سواه ولا سبيل مال

ذم الزمان إليه مرتجيا له ... فنجا من الإدبار والإقبال

إني الشجاعة والسماحة والتقى ... والينه من دون كل موال

علي بن يقطين مولى بني أسد يقول:

يا ليت شعري ما يكون جوابي ... أما الرسول فقد مضى بكتابي

جاء الرسول ووجهه متهلل ... يقرا السلام علي من أحبابي

علي بن الوليد أو الوليد. هو القائل يهجو أبا تمام الطائي:

دع الهجاء فإن الله حرمه ... واقصد إلى الحق إن الحق متبع

واذكر حبيب بن أوسونا ودعوته ... فإن طيا إذا سبوا به جزعوا

أطمعت نفسك في طي لتحويها ... يا بن الخبيثة فاستولى بك الطمع

وهي طويلة وكان علي معزى بهجاء أحمد بن يوسف الكاتب. وفيه يقول:." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٨٨>

٢١٨٣-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"أجمعين وجمع ما فرقوه في أبيات من قصيدة يخاطب بها سليمان بن عبد الله بن طاهر وقد أريد على بيع منزله فقال:

ولي وطن آليت ألا أبيعه ... وألا أرى غيري له الدهر مالكا

عهدت به شرخ الشباب ونعمه ... كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا

وقد ألفته النفس حتى كأنه ... لها جسد إن غاب غودرت هالكا

وحبب أوطان الرجال إليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

وله في معناه:

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ... ولبست ثوب العيش وهو جديد

فإذا تمثل في الضمير رأيته ... وعليه أغصان الشباب تميد

وله وسمعه البحتري فاستجاده:

يقتر عيسى على نفسه ... وليس بباق ولا خالد

ولو كان يسطيع من بخله ... تنفس من منخر واحد

وله من قصيدته الطويلة:

لما تؤذن الدنيا به من صروفه ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأفسح مما كان فيه وأرغد

وله في إبراهيم بن المدبر ورد عليه قصيدة مدحه بها:

رددت علي مدحي بعد مطل ... وقد دنست ملبسه الجديدا

وقلت أمدح به من شئت غيري ... ومن ذا يقبل المدح الرديدا

ولا سيما وقد أعبقت فيه ... مخازيك اللواتي لن تبيدا

وهل للحي في أثواب ميت ... لبوس بعدما امتلأت صديدا

ابن الطريف السلمي اليمامي اسمه علي بن سليمان أحد شعراء العسكر. قال يرثي علي بن يحيى المنجم:

قد زرت قبرك يا علي مسلما ... ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعت حملت عنك ترابه ... قد طال ما عني حملت نوائبي

ودمي فلو أني علمت بأنه ... يروي ثراك سقاه صوب الصائب

لسفكته أسفا عليك وحسرة ... وجعلت ذاك مكان دمع ساكب

فلئن ذهبت بملء قبرك سوددا ... لجميل ما أبقيت ليس بذاهب." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٩٠>

٢١٨٤-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"فلا استقلت بعدها ... سوطي من الأرض يدي

علي بن مهدي الأصبهاني الكسروي. أديب راوية من وراة الأخبار وله مع عبد الله بن المعتز ويحيى بن علم المنجم مكاتبات بالأشعار ومجاوبات.

وهو القائل يمدح علي بن يحيي:

حباك الدهر بالنعما ... ء في تقليب صرفيه

ومتعت من العيش ... بخفضيه ولينية

أيا من مرتع الأحرا ... ر في معروف كفيه

ومن حل من السؤد ... د في أعلى سناميه

وحاز المجد مذ كان ... بعميه وخاليه

يبيح الحمد ما يحوي ... ه في تصريف حاليه

جواد رونق المعرو ... ف يختال بخديه

وفعل الدين والدنيا ... جميعا حشو برديه

كريم مسرح الأحرار في ساحات ربعيه

وكتب إليه ابن المعتز يمازحه:

أبا حسن ما أنت مهدي فارس ... فرفقا بنا لست ابن مهدي هاشم

وأنت أخ في يوم لهو ولذة ... ولست أخا عند الأمور العظائم

فأجابه علي:

أيا سيدي إن ابن مهدي فارس ... فداء ومن يهوى لمهدي هاشم

بلوت أخا في كل أمر تحبه ... ولم تبله عند الأمور العظائم

وإنك لو نبهته لملمة ... لأنساك صولات الأسود الضراغم

علي بن أحمد بن ربيعة العبادي ثم العقيلي. قدم سر من رأى وكان فصيحا. وذكر عبد الله أنه لم ير أفصح منه وكان ضريرا. وهو القائل:

ألا ليت شعري عن كرام عشيرتي ... إذا تقرب الناعون في كل جانب

أتفرح أم تيأس أم لا يروعهم ... تخرم فتيان كرام الضرائب

وله:

كبرت ورق العظم مني وعقني ... بني وزالت عن فراشي القصائد

وأصبحت أعشى أخبط الأرض بالعصا ... يقودني بين البيوت الولائد

علي بن عبد المؤمن الألوسي يقول:

أطلت لأطلال الرسوم الدوارس ... سؤالا وهل يرجى جواب الأخارس

على أنها قد أعربت بدثورها ... تشكي النوى والمعصفات الروامس

وله:

أمنن بتفريق ما أنحى علي به ... ريب الزمان شبا الأحزان والكمد

فلو تحمل خلق عن أخي ثقة ... بفضل ود لكان السقم في جسدي

الله أسأله أجزاك حظك من ... قسم السلامة والإسعاد والرشد." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٩٢>

٢١٨٥-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"التشيع. ومات بعد سنة الثلاثمائة بسنتين. وهو **القائل يمدح النحو** ويحض على تعلمه:

رأيت لسان المرء وافد عقله ... وعنوانه فانظر بماذا تعنون

ولا تعد إصلاح اللسان فإنه ... يخبر عما عنده ويبين

ويعجبني زي الفتى وجماله ... فيسقط من عيني ساعة يلحن

على أن للأعراب حدا وربما ... سمعت من الأعراب ما ليس يحسن

ولا خير في اللفظ الكريه استماعه ... ولا في قبيح اللحن والقصد أبين

وله:

واصل خليلك إنما ال ... دنيا مواصلة الخليل

ودع العدو فإنه ... سيمل من قال وقيل

وأنعم ولا تتعجل الم ... كروه من قبل النزول

بادر بما تدري فما ... تدري متى وقت الرحيل

وارفض مقالة لاثم إن الملام من الفضول

وله في عبيد الله بن سليمان لما مات ابنه الحسن يهجو القاسم ويمدح الحسن:

قل لأبي القاسم المرجى ... قابلك الدهر بالعجائب

مات لك ابن وكن زينا ... وعاش ذو النقص والمعائب

حياة هذا كموت هذا ... فلست تخلو من المصائب

أبو الحسن بن الماشط واسمه علي بن الحسن. أحد مشائخ الكتاب المتصرفين في أعمال السلطان العالمين بأمور الكتابة والخراج. رأيته شيخا كبيرا بعد العشر وثلاثمائة وجاوز التسعين. وقال:

إذا عمر الإنسان تسعين حجة ... فأبلغ بها عمرا وأجدر بها شكرا

لأن رسول الله قد قال معلنا ... ألا أن ربي واعد مثله غفرا

وله وعزل عن عمل كان عليه وحبس:

قالوا حبست فقلت الحجبس لا عجب ... حبس الكرامة لا حبس الجنايات

حبس العمالة بعد العزل عادتنا ... ريث التتبع أو رفع الجماعات

وله:

إذا ضاق صدري بالحديث أفضته ... إلى الأخ والأخوان كي أجد الرشدا

فإن كتموه كان حزما مؤيدا ... وإن أظهروه لم أخن لهم عهدا

وقلت اشتركنا في الخطايا بذكره ... فألزمتها نفسي لأن لها المبدا

أبو الحسن علي بن العباس النوبختي أحد مشايخ الكتاب وأهل الأدب والمروءة. وروى من أخبار البحتري وابن الرومي بالمشاهدة قطعة حسنة. وتوفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعد سن عالية. وهو القائل لابن عمه أبي سهل اسمعيل."

<معجم الشعراء المرزباني ص/٢٩٥>

٢١٨٦-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"بن علي النوبختي وشرب دواء.

يا محيي العارفات والكرم ... وقاتل الحادثات والعدم

وكيف زلت الدواء أعقبك الل ... ه شفاء به من السقم

لئن تخطت إليك نائبة ... حطت بقلبي ثقلا من الألم

شربت فيها الدواء مرتجيا ... دفع أذى عن عظامك العظم

والدهر لا بد محدث طبعا ... في صفحتي كل صارم خذم

أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم.

من بيت الأدب ومعدنه ومغاني الشعر وموطنه وهو القائل:

إني لأثني النفس عما يريبها ... وأنزل عن دار الهوان بمعزل

بهمة نبل لا يرام مكانها ... تحل من العلياء أشرف منزل

ولي منطق أن لجلج القول صائب ... بتكشيف إلباس وتطبيق مفصل

وله يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قصيدة:

هل خصلة من سؤدد لم يكن لها ... أبو حسن من بينهم ناهضا قدما

فما فاتهم منها به سلموا له ... وما شاركوه كان أوفرهم قسما

باب

ذكر من اسمه العلاء

العلاء بن الحضرمي وهو العلاء بن عبد الله بن ضماد بن سلمى ابن أكبر وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده:

حي ذوي الأضغن تسب قلوبهم ... تحية ذي الحسنى فقد يرقع النغل

وإن دحسوا بالكره فاعف كريهة ... وإن خنسوا عند الحديث فلا تسل

فإن الذي يؤذيك منه سماعه ... وإن الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم.

باب

ذكر من اسمه عطية

عطية بن جعال بن مجمع الغداني ... من سادة بني غدانة. سأل الفرزدق أن يكف عن بني غدانة ولا يهجوهم فأجابه ثم قال:

أبني غدانة إنني حررتكم ... ووهبتكم لعطية بن جعال." <معجم الشعراء المرزباني ص/٢٩٦>

٢١٨٧-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"باب

ذكر من اسمه عش

فارس الزحاف وهو عش بن لبيد بن عداء بن امية بن عبد الله بن رزاح بن ربيعة جاهلي قديم. يقول من أبيات:

أمسوا بقرح راكدين وأصبحوا ... وببطن مكة فارس الزحاف

وأبو كبيشة عند توضح ثاويا ... فلنعم حشو الدرع والتجفاف

العش بن كعب العنبري. يقول لخالد بن صفوان:

عليك أبا صفوان إن كنت ناكحا ... فتاة أناس ذات إتب ومئزر

لها كفل راب وبطن معكن ... وأخثم مصل القعب غير منور

فتلك التي إن تلتها نلت منية ... ودع عنك أخرى كاللطيم المنفر

مجربة قد علمتها نساءها ... أفاعيل تودي بالغلام الحزور

وتهزل إن أخطأت أو قلت غير ما ... تريد وإن أحسنت لم تتشكر

هي القرن إن صالت وليث خفية ... وإن سكنت حوضا فذات تدمر

باب

ذكر من اسمه العرندس

العرندس العوذي بن الأزد بصري إسلامي يقول لبني تميم حين أحرقوا عامر بن الحضرمي:

لحا الله قوما شووا جارهم ... بأخدود فيه الغثا والخشب

رددنا زيادا إلى داره ... وجار تميم دخان ذهب

العرندس الكلابي. وقيل هو أبو العرندس من بني أبي بكر بن كلاب. **قال يمدح بني** عمرو الغنويين في الحماسة.

وأنشدها أبو عبيدة فقال: هذا والله محال **كلابي يمدح غنويا**:

هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سواس مكرمة أبناء أيسار

إن يسألوا الخير معطوه وإن شهموا ... كشفت أذمار شر غير أشرار

فيهم ومنهم يعد الخير متلدا ... ولا يعد نثا خزي ولا عار

لا ينطقون على الفحشاء إن نطقوا ... ولا يمارون إذ ماروا بإكثار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

باب

ذكر مناسمه عزيز

عزيز بن عمير العذري. شاعر إسلامي يقول:

تركت لحسان الرباب وذودها ... ولو شئت لم يرجع بشعث إلى وفر." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣٠٦>

٢١٨٨-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وقاطعه عنه فصار إلى هذا الوقت عملا مفردا. وكان قلده خراسان وصير محمد الأمين في حجره واستخلفه بمدينة السلام في وقت خروجه عنها. ومنزل جعفر بن محمد بن الأشعث بباب المحول من الجانب الغربي بإزاء الميل. ولد عبل في العباس مدح كثير. وأما الفضل فولي بلخ وطخارستان وغزا كابل وله فيها أثر حسن وقال في ذلك:

إنا على الثغر نحميه ونمنعه ... بنصرة الله والمنصور من نصرا

يا أهل كابل هلا عاذ عائذكم ... بالبد يمنع منا من به انتصرا

لو كان يرفع ضيما عنكم لدرا ... عنه القسي التي غادرته كسرا

لا يمنع الواردين الورد ما نهلوا ... إلى اللقاء ولكن يمنع الصدرا

الفضل بن إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي من أهل قنسرين يقول:

أشكو إلى الله ما أصبت به ... من ألم في مفاصل القدم

كأنني لم أطأ بها كبدا ... من حاسد سر قلبه ألمي

فالحمد لله لا شريك له ... لحمي للأرض بعدها ودمي

مامن صحيح إلا ستقلبه ال ... أيام من صحة إلى سقم

وله في **شاعر مدحه فوصله** وكتب إليه:

أجنيتنا زهرا بات الضمير له ... حتى الصباح سحابا ماؤه يكف

أعطيت ما ليس يبلى الدهر جدته ... وحزت ما حازه عن كفك التلف

الفضل بن الربيع الحاجب مولى المنصور أبو العباس. والربيع يدعي أنه ابن يونس بن محمد بن أبي فروة وقيل يونس بن عبد الله بن أبي فروة وسام أبي فروة كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه. وللربيع مع المنصور في هذا النسب أخبار وهو مدفوع عنه. ولد الفضل سنة ثمان وثلاثين ومائة ومات سنة سبع ومائتين وله سبعون سنة. واستحجبه المنصور لما قلد أباه وزارته ثم وزر للرشيد بعد الرامكة وللأمين بعده وكان فيه كبرة جبرة وشعره قليل جدا وهو القائل:

كنت صبا وقلبي اليوم سال ... عن حبيب يسيء في كل حال." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣١٢>

٢١٨٩-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"لكن من يخدم مستخدما ... لمالك طالعه سعد

لكنها تجري بأقدارها ... كما يشاء الصمد الفرد

يا عجبا من شادن أحور ... مرتب يملكه قرد

باب

ذكر من اسمه قائد

فائد بن حبيب بن الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر ابن جحوان بن فقعس الأسدي كوفي إسلامي معروف.

فائد بن الأقرم البلوي مديني. **قال يمدح محمد** بن شهاب الزهري:

وإذا يقال من الجواد بماله ... قيل الجواد محمد بن شهاب

أهل المدائن يعرفون مكانه ... وربيع بادية على الأعراب

وله فيه:

مهمة أعيا القضاة قضاؤها ... تدع الفقيه يشك شك الجاهل

بدع معنية هديت لرتقها ... وضربت محردها بحكم فاصل

فنعشت قومك والذين يذمموا ... بك غير مختشع ولا متضائل

باب

ذكر مناسمه فرعان

أبو المنازل السعدي اسمه (فرعان بن الأعرف أحد بني النزال من بني تميم رهط الأحنف بن قيس وهو مخضرم وله مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حديث في عقوق ابنه منازل به. وقوله فيه:

جرت رحم بيني وبين منازل ... سواء كما يستنجز الدين طالبه

وما كنت أخشى أن يكون منازل ... عدوي وأدنى شأني أني راهبه

حملت على ظهري وقربت صاحبي ... صغيرا إلى أن أمكن الطر شاربه

وأطعمته حتى إذا صار شيظما ... يكاد يساوي غارب الفحل غاربه." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣١٦>

٢١٩٠-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"تخون مالي ظالما ولوى يدي ... لوى يده الله الذي هو غالبه

فرعان المنقري شاعر معروف أنشد له المارني وقد احتضر:

قد وردت نفسي وما كانت ترد ... وكنت ذا شغب على القرن الألد

فقد أتاني اليوم قرن لا يرد

باب

ذكر من اسمه الفرات

فرات بن حيان. كان دليل قريش في الجاهلية وهو ممن هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثم مدحه فقبل** مديحه.

وله يقول حسان بن ثابت:

فإن نلق في تطوافنا وابتغائنا ... فرات بن حيان يقظ رهن هالك

فأجابه فرات ويقال هي لأبي سفيان بن الحارث:

أبوك أبو سوء وخالك مثله ... ولست بخير من أبيك وخالكا

يصيب وما يدري ويخطي وما درى ... وكيف يكون النوك إلا كذالكا

الفرات بن أبي الخنساء الجشمي أحد بني جشم بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم. خطب امرأة فأبت عليه وتزوجت أباه فقال الفرات:

يا أم علوان هلا كنت قلت لهم ... إذ يقرنونك إني أبغض الشمطا

ماخير زوج فتاة لا يداعبها ... وإن تنقط ألا يبصر النقطا

ألم ترى شيخكم شابت مفارقه ... واللحم عن عضده قد خل واختلطا

ولأبيه جواب عن هذه الأبيات.

الفرات السني من شعراء خراسان سأله رجل عن يزيد بن المهلب وقتيبة بن مسلم أيهما أفضل فقال:

سأنطق حقا فيهما إذ سألتني ... وليس أخو حق كحيران جاهل

هما البحر للعافين والمبتغي القرى ... وليثا عرين عند وقع المناصل

هما يردان الموت لا يرهبانه ... إذا ضج منه كل أشوس باسل

حياء وبذلا للنفوس وحسبة ... بكل سريجي وأسمر عاسل." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣١٧>

٢١٩١-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"**وله يمدح قتيبة** بن مسلم:

يرى الموت من عادى قتيبة مجهرا ... وليس بوقاف ولا بمواكل

ولكنه سمح بنفس كريمة ... بذول لها يوم التفات القنابل

حوى الغد حتى شاع في الناس ذكره ... ونال التي أعيت على المتطاول

باب

ذكر من اسمه الفتح

أبو محمد الفتح بن خاقان القائد. أديب ظريف له شعر مليح وهو الغالب على المتوكل والمقتول معه وهو القائل:

بني الحب على الجود فلو ... انصف المعشوق فيه لسمج

ليس يستملح في وصف الهوى ... عاشق يحسن تأليف الحجج

وله:

أيها العاشق المعذب صبرا ... فخطايا أخي الهوى مغفورة

زفرة في الهوى أحط الذنب ... من غزاة وحجة مبرورة

الفتح بن الحجاج يقول في علي بن هشام القائد يمدحه:

في كل يوم له فتح يقام به ... على المنابر وتقرا به الكتب

باب

أسماء في الفاء مجموعة

فهو بن مالك بن النضر بن كنانة. لما أقبل حسان بن عبد كلال الحميري ملك حمير في جيش اليمن لينقل حجر الكعبة من مكة إلى اليمن ويجعل حج الناس ببلاده، قاتلته كنانة ومن انضم إليها من مضر وغيرهم، وعليهم فهو بن مالك فهزمت حمير وأسر شرحبيل بن عبد كلال وقتل قيس ابن غالب بن فهر فقال فهر يرثيه:

هلا بكيت عليه اليوم معولة ... وكان كالليث نحت الخيسة الحرب

وكان نجدا جواد الكف ذا ثقة ... يوم الصبيب وبين المأزق التبرب

حامى عن الجار والمولى بنجدته ... وقد يحامي عن المولى أخو الحسب

الفظ بن مالك الغساني جاهلي هجا النعمان بن المنذر بقوله:

أرى النعمان يدني من أشجاه قوم ... فلم يغضب ولم ينضج كراعا

فليت لنا به ملكا سواه ... يبخلنا ويعطينا المتاعا

فإن الحي من لخم بن عمرو ... لئام الناس كلهم طباعا

إذا أمنوا حسبتهم أسودا ... وعند الروع تحسبهم ضباعا." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣١٨>

٢١٩٢-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"يستخرج الجهل من الحليم. يريد أن حلمه جرأ عليه قومه فتوعدهم بقوله وقد يستدعي الجهل من الحليم وله:

قتلت بإخوتي سادات قومي ... وهم كانوا الأمان على الزمان

فإن أك قد شفيت بذاك قلبي ... فلم أقطع بهم إلا بناتي

قيس بن المكشوح بن عبد يغوث المرادي والمكشوح اسمه هبيرة.

وكان قيس سيد قومه وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب. ولما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن معدي كرب: يا قيس أنت سيد قومك وقد ذكر أن رجلا من قريش يقال له محمد ظهر بالحجاز يقول إنه نبي فانطلق بنا إليه حتى نلقاه وبادر فروة بن مسيك لا يغلبك على الأمر، فأبى قيس ذلك وسفه رأيه وعصاه، فلما قدم فروة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم بعثه على صدقات من أسلم من قومه. وقيس هو القائل لعمرو بن معدي كرب وكانا متباغضين:

كلا أبوي من عم وخال ... كما أبنيته للمجد نام

ولو لاقيتني لاقيت قرنا ... وودعت الحبائب بالسلام

لعلك موعدي ببني زبيد ... وما جمعت من نوكي لئام

ابن عنقاء الفزاري وهي أمه واسمه قيس ابن بجرة وقيل عبد قيس ابن بجرة من بني شمخ بن فزارة ثم من بني ناشب. عاش في الجاهلية دهرا وأدرك الإسلام كبيرا وأسلم وله مع عامر بن الطفيل خبر وهو القائل:

فأما تريني واحدا باد أهله ... توارثه مل أقربين الأباعد

فإن تميما قبل أن تلبد الحصى ... أقام زمانا وهو في الناس واحد

وله يمدح عميلة الفزاري:

رآني على ما بي عميلة فاشتكى ... إلى ماله حالي اسر كما جهر

أتاني فآساني ولو ضن لم ألم ... على حين لا باد يرجى ولا حضر

غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي جيده الشعري وفي وجهه القمر

إذا قيلت الفحشاء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣٢٣>

٢١٩٣-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"ويسألني أن كيف حالي بعده ... على كل شيء ساءه الدهر حاليا

فحالي إني قد حللت ببلدة ... اصبت بها دارا لأهلي وماليا

وحالي إني سوف أهدي له الخسا ... وأمشي له المشي الذي قد مشى ليا

قران الضبي. قال ثعلب: هو قران بن رؤبة. وقال غيره هو قرانة ابن غوية الضبي، وقيل اسمه قراد بن غوية وأثبتها عندي قرانة بن غوية بن سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر بن ثعلبة الضبي. كان جوادا شاعرا جاهليا. قال:

ألا ليت شعري ما يقول مخارق ... إذا جاوب الهام المصيح هامتي

ودليت في زوراء يسفى ترابها ... علي طويلا في ثراها إقامتي

وقالوا ألا لا يبعدن اختياله ... وصولته إذا القروم تسامت

اختياله من الخيلاء، والقروم السادات، وتسامت من السمو وهو العلو.

وما البعد إلا أن أكون مغيبا ... عن الناس مني نجدتي وقسامتي

أيبكي كما لو مات قبلي بكيته ... ويشكر لي بذلي له وكرامتي

وكنت له عما لطيفا ووالدا ... رؤوفا وأم ا مهدت فأنامت

وله:

لعمرك ماخشيت على أبي ... متالف بين قو والسلي

ولكني خشيت على أبي ... جريرة رمحه في كل حي

فتى الفتيان محلول بمر ... وأمار بإرشاد وغي

باب

ذكر من اسمه قراد

قراد بن حنش بن عمرو بن عبد الله بن عبد العزى بن صبيح بن سلامه بن الصارد بن مرة جاهلي من شعراء غطفان المشهورين وهو قليل الشعر جيده. قال أبو عبيدة: كانت غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه منهم زهير بن أبي سلمى ادعى الأبيات التي أولها:

إن الرزيئة لا رزيئة مثلها ... ما تبتغي غطفان يوم أضلت

وهي لقراد بن حنش. **وله يمدح شيبان** بن عمرو بن جابر الفزاري:

إذا بادروه المجد أربى عليهم ... يسجل حتى استفرغ المجد مترعا

هم النازلون الثغر قدام قرمهم ... يعدون للأعداء سما مسلعا." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣٢٧>

٢١٩٤-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"هيا أم عمرو طال هجري بيوتكم ... وكل محب صد يحسب قاليا

بدا لي أني لست أملك ما مضى ... ولا صارفا شيئا إذا كان جائيا

وله:

يبين طرفانا الذي في نفوسنا ... إذا استقحمت بالمنطق الشفتان

كعب عوذين الهجري إسلامي يقول:

ألم تر كعبا كعب عوذين قد قلى ... معايش هذا الدهر غير ثمان

فمنهن تقوى الله بالغيب إنها ... رهينة ما تجني يدي ولساني

ومنهن جرى جحفلا لجب الوغى ... إلى جحفل يوما فيلتقيان

ومنهن كرات الفتى واعتلاؤه ... على القرن والخيلان يطعنان

ومنهن سيري في الوفود جلالة ... تشبه تحت الرحل قرم هجان

ومنهن تجريدي الأوانس كالدمى ... للذاتها من كاعب وعوان

ومنهن شربي الراح وهي لذيذة ... من الخمر لم تمزج بماء شنان

ومنهن تقويدي الجياد لعانة ... من الوحش في دكداكة ومتان

ومنهن جد رافع غير واضع ... وقدموسة لم تتضع لهوان

كعب بن معدان الأشقري. والأشاقر حي من الأزد هجاه كعب واستفرغ شعره في مدح المهلب وولده وفيهم يقول:

براك الله حين براك بحرا ... وفجر منك أنهارا غزارا

بنوك السابقون إلى المعالي ... إذا ما أعظم الناس الخطارا

ويروى أن عبد الملك قال للشعراء ألا قلتم في كما قال كعب في المهلب وولده، وأنشدهم هذين البيتين. ويروى عن المنصور أنه قال لابن هرمة وقال له قد مدحتك بمدحة **لم يمدح أحد** بمثلها فقال المنصور أنه قال لابن هرمة وقال له قد مدحتك بمدحة **لم يمدح أحد** بمثلها فقال المنصور: وما عسى أن تقول في بعد قول كعب في المهلب. وأنشد هذين البيتين. ولكعب في المهلب:

شفيت صدورا بالعراقين طالما ... تجاوب فيها النائحات الصوادح

مددت الندى والود للناس كلهم ... فهمم شرع فيه صديق وكاشح

وله يذم قوما وتروى لجرير:

لم يركبوا الخيل إلا بعدما كبروا ... فهم ثقال على أعجازها عنف." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣٤٦>

٢١٩٥-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

وحظي بعد ذلك عند المأمون ولطفت منزلته منه. وهو القائل للرشيد:

إمام له كف تضم بنانها ... عصا الدين ممنوع من البري عودها

وعين محيط بالبرية طرفها ... سواء عليها قربها بعيدها

وأصمع يقظان يبيت مناجيا ... له في الحشا مستودعات يكيدها

وسمع إذا ناداه من قعر كربة ... مناد كفته دعوة لا يعيدها

وله:

هوني ما عليك واقني حياء ... لست تبقين لي ولست بباق

أينا قدمت صروف الليالي ... فالذي أخرت سريع اللحاق

المشهر وهو كلثوم بن وائل بن سجاح الكلبي. وكان يزيد بن أسيد دعا قضاعة إلى التمضر فقال كلثوم من قصيدة طويلة أولها:

من رسول لنا إلى ابن أسيد ... بقوافي قصائد محكمات

شاذرات لكل قوة حق ... لقوى باطل الهوى ناقضات

مكذبات لمن رودن عليه ... من بني الشانئين والشانئات

رمت أمرا من الأمور عظيما ... متعبا في المرام غير موات

وله قصيدة أخرى يقول فيها:

ما ولدنا ولادة مضر ... ولا لنا في تمضر أرب

وإننا للصميم من يمن ... وغرة الناس حين ننتسب

بنا تنال الملوك ما طلبت ... وأدركت ثأرها بنا العرب

كم فيهم من متوج ملك ... ومن خطيب لسانه ذرب

ومن كمي تخاف سورته ... ومن غلام يزينه الأدب

باب

ذكر من اسمه كنانة

كنانة بن أبي الحقيق اليهودي من بني النضير جاهلي يقول:

فلو أن قومي أطاعوا الحلي ... م يتعدوا ولم يظلم

ولكن قومي أطاعوا الغواة ... حتى يلفظ أهل الدم

فأودى السفيه برأي الحليم ... وانتشر الأمر لم يبرم

كنانة بن عبد يا ليل بن سالم بن مالك بن حطائط بن جشم بن ثقيف كان يمدح النعمان بن." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣٥٢>

٢١٩٦-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"المغيرة بن الأخنس بن شريق واسم الأخنس أبي بن عمرو بن وهب ابن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف. قتل يوم الدار مع عثمان رضي الله عنهما وهو الذي يقول:

لا عهد لي بغار مثل السيل ... لا ينتهي غباوها حتى الليل

المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

كان مع الحسين بن علي عليهما السلام فأصابه مرض في الطريق فعزم عليه الحسين عليه السلام أن يرجع فرجع. فلما بلغه قتله قال يرثيه:

أحزنني الدهر وأبكاني ... والدهر ذو صرف وألوان

أفردني من تسعة قتلوا ... باللطف أضحوا رهن أكفان

وستة ليس لهم مشبه ... بني عقيل خير فرسان

والمرء عون وأخيه مضى ... كلاهما هيج أحزاني

من كان مسرورا بما نالنا ... وشامتا يوما فمل آن

المغيرة بن حبناء التميمي وحبناء أمه واسمها ليلى وهو المغيرة بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن عامر بن ربيعة وهو ربيعة الوسطي بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ويكنى أبا عيسى. وكان أبرص وهو شاعر المهلب أنفد شعره في مدحه ومدح بنيه وذكر حربهم للأزارقة وفيهم يقول:

إن المهالب قوم إن مدحتهم ... كانوا الأكارم آباء وأجدادا

إن العرانين تلقاها محسدة ... ولن ترى للئام الناس حسادا

وله:

إذا المرء أولاك الهوان فأوله ... هوانا وإن كانت قريبا أوازره

فإن أنت لم تقدر على أن تهينه ... فذره إلى اليوم الذي أنت قادره

إذا أنت عاديت امرأ فاظفرن به ... على عثرة إن أمكنتك عواثره

وقارب إذا ما لم تجد حيلة له ... وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

الأقيشر واسمه المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب من بني ناعج ابن عمرو." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣٦٩>

٢١٩٧-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"فاهجني فما لك عندي ... أبدا غير ما لغيرك عندي

باب

ذكر من اسمه منظور

منظور بن زبان بن سيار الفزاري وقد تقدم نسب أبيه، ومنظور مخضرم تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة ففرق بينهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:

لا لا أبالي اليوم ما صنع الدهر ... إذا منعت مني مليكة والخمر

وما منهما إلا شديد فراقه ... شراب الندامى والمخدرة البكر

وله يمدح قوما:

لعمرو أبيك والأيام عوج ... لنعم الطالبون بنو عميد

هم منوا الغداة بغير من ... ولكن عادة السعي الحميد

منظور بن مرثد بن فروة الفقعسي وقيل هو منظور بن فروة بن مرثد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف إسلامي يقول:

يعزي المعزي ثم ميضي لشأنه ... ويترك في صدر الدخيل المجمجما

وله:

لعمرك أبيك والأيام عوج ... لنعم الطالبون بنو عميد

هم منوا الغداة بغير من ... ولكن عادة السعي الحميد

منظور بن مرثد بن فروة الفقعسي وقيل هو منظور بن فروة بن مرثد بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف إسلامي يقول:

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه ... ويترك في صدر الدخيل المجمجما

وله:

وما زادنا الواشون أيام شافع ... بكم وتراخي الدار غير جنون

متى تذكري عندي وإن قيل قد صحا ... تهج عبرة ذكراك ذات شجون

وله:

إذا أنت أكثرت المجاهل كدرت ... عليك من الأخلاق ما كان صافيا

فلا تك حفارا بظلفك إنما ... تصيب سهام الغي من كان راميا

وله:

إني إذا ما القرن بي تحمسا ... ولم أجد غير القيام محبسا

ألفيتني ذا مرة عمرسا ... مبين السيما لمن تلبسا

صعب القياد لم يكن مرعسا وله:

إني على ما كان من تخددي ... وحدثان الدهر ماضي المبرد

عند المحاماة وطيب المشهد ... في تالد المجد كريم المحتد

أذب عني بلسان مذود ... وأصلي الثابت غير الأتلد

إلى بناء الحسب المردد

منظور بن سحيم الفقعسي الكوفي إسلامي. يقول في الحماسة:

لست بهاج في القرى أهل منزل ... على زادهم أبكي وأبكي البواكيا." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣٧٤>

٢١٩٨-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"فأما كرام موسرون أتيتهم ... فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا

وأما كرام معسرون عذرتهم ... وإما لئام فأدركت حيائيا

وعرضي أبقى ما ادخرت ذخيرة ... وبطني أطويه كطي ردائيا

باب

ذكر من اسمه مطرود

مطرود بن كعب الخزاعي. لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت منه فحماه وأحسن إليه **فأكثر مدحه أهله**. وهو القائل يرثي بني عبد مناف وابنه المغيرة:

إن المغيرات وأبناءهم ... هم خير أحيا وأموات

هم سادة الناس إذا حصلوا ... ونسل سادات لسادات

وله ورويت لغيره:

يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا حللت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو حللت لديهم ... نجوك من جوع ومن أقراف

وإذا معد حصلت أنسابها ... فهم لعمري من مها الأصداف

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

مطرود بن عرفطة جاهلي. ذكره البير بن بكار ولم ينسبه. يقول:

إن سلولا عراك الموت عادتها ... لولا سلول لمستنا أبابيلا

ا لضاربون إذا خفت نعامتهم ... والقائلون إذا لم تحسن القيلا

والضامنون لمولاهم غرامته ... لا زال واديهم بالغيث مطلولا

باب

ذكر من اسمه مسعود

مسعود بن معتب بن مالك الثقفي جاهلي. وابنه عروة بن مسعود الذي دعا قومه إلى الإسلام فقتلوه، ومسعود هو القائل لولده في أمواله وخاف أن تبتاع قريش منهم ما ورثوا منه:

لا أعرضا قرشيا يشتري عجلي ... يا ابني أمية من زرع وحجران

وابنا يسيعة لا أخشى ضياعهما ... على موالي من سود وحمران (هؤلاء أولاده)." <معجم الشعراء المرزباني ص/٣٧٥>

٢١٩٩-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"المعتصم أنشده محمد بن القاسم:

تحدر ماء الجود من صلب آدم ... فأنبته الرحمن في صلب قاسم

أمير ترى صولاته في بدوره ... معادلة صولاته في الملاحم

وله:

يا بياض المشيب سودت وحهي ... عند بيض الوجوه سود القرون

فلعمري لأفجئنك جهدي ... عن عياني وعن عيان العيون

ولعمري لأمنعنك أن تض ... حك في راس عابس محزون

بخضاب فيه ابيضاض لوجهي ... وسواد لوجهك الملعون

محمد بن سلامة بن أبي زرعة الدمشقي الكناني. شاعر محسن وهو وديك الجن شاعرا الشام. قال ابن أبي طاهر: اسمه المعلى والأول أثبت وهو القائل لأبي الجهم في سيف الكاتب:

ولكن أبو الجهم إن جئته ... لهيفا حجبت عن الحاجب

وإني جئته راغبا مادحا ... رجعت بجائزة الخائب

وليس بذي موعد صادق ... ويبخل بالوعد والكاتب

وله:

إن التواني عنك أخر إذنها ... وأظنها ستعود لا تستأذن

وأخالها تأبى وتأنف أن ترى ... مستنفرا جأشي وجأشك ساكن

لا يؤنسك أن تراني ضاحكا ... كم ضحكة فيها عبوس كامن

وله:

أدنيت من قبل السؤال وبعده ... أقصيت هل يرضى بذا من يفهم

وإذا رأيت من الكريم غضاضة ... فإليه من إخلافه أتظلم

أبو محلم الراوية التميمي السعدي اسمه محمد بن هاشم إعرابي كان أحفظ الناس للعلم وأذكاهم فيه. وكان يهاجي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب وأباه. ومن قوله في إبراهيم:

تصيخ لكسى حين تسمع ذكره ... بصماء عن ذكر النبي صدوف

وتعرق في إطراء كسرى ورهطه ... وما أنت من أعلاجهم بشريف

وله في عفي أبي البهلول:

وفي خبز يجرره عفي ... نذيرة خسف أرض أو قيامه

وقد نبئت أن به حلاقا ... وما خفت الحلاق على اليمامة." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٢٨>

٢٢٠٠-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وقد كنت مولى بني مالك ... فأصبحت مولى بني هرثمة

ثم هجا يحيى فقال:

قد رأيناك واليا ... فرأينا ابن زانية

لك انف مطاول ... مثل زرنوق داليه

وله يرثي هاشم ين عبد الله بن مالك:

مضى من هاشم مالا يعود ... وولى والزمان به حميد

قد أخلقت المعالي المال منه ... ولكن عنده كرم جديد

محمد بن نوفل التيمي العامري الكوفي من ولد الحارث بن تيم. له قصيدة طويلة يطعن فيها على يحيى بن عمر العلوي عند ظهوره بالكوفة أولها:

عجبت ليحيى الطالبي وحينه ... وتغريره بالنفس عند فسا العمر

يقول فيها:

تمنى بنو بيض الرماد سفاهة ... أماني كانت منهم منوضع النشر

إزالة ملك قدر الله أنه ... على ولد العباس وقف يد الدهر

ووالله لا تنف بالرغم منكم ... حكومتهم فينا تجوز إلى الحشر

رضينا بملك المستعين وهديه ... على رغم آناف الروافض والصعر

محمد بن أحمد بن رشيد مولى المهدي أمير المؤمنين. يقول المقطعات المضمنات في الغزل فمن ذلك:

مريضة كر الطوف مجدولة الحشا ... بعيدة مهوى القرط يشبهها البدر

لها نظر يسبي القلوب بحسنه ... هو السحر في الأوهام أو دونه السحر

أقول إذا ما اشتد شوقي والتظى ... بقلبي من هجران قاتلتي جمر

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

ومنها:

قريح الجفن مستبق الدموع ... طويل الليل ممتنع الهجوع

أليف صبابة وقرين شوق ... حليف السقم والداء الوجيع

أقول وقد أبان الهم صبري ... وأظهر باطنا تحت الضلوع

أنست بذكركم عند انفرادي ... كما أنس الوحيد إلى الجميع

أبو الأشعث المروزي محمد بن الأشعث. كان منقطعا إلى آل طاهر. وهو **القائل يمدح محمد** بن إسحاق بن إبراهيم المصعبي من قصيدة أولها:

نوم العذال عن سهره ... وغنوا بالنفع عن ضرره

ورمى الهجران مقلته ... بسهام الحب عن وتره

فحشاه يلتظي لهبا ... ليس يطفي لفح مستعره

تيمته مقلتا رشأ ... حل عقد النحر في نظره." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٤١>

٢٢٠١-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"جهرت بحلفة لا أتقيها ... لشك في اليمين ولا ارتياب

بأنك أحسن الخلفاء وجها ... وأسمح راحتين ولا أحابي

وأن مطيعك الأعلى جدودا ... ومن عاصاك يهوى في تباب

فقال لي: أحسنت وأجملت في حسن طبعك وبديهتك. توفي المبرد في سنة خمس وثمانين ومائتين. وله في العلاء بن صاعد:

للعلاء بن صاعد في وصف وثناء مجاوز المقدار

باذل مدحه ضنين بما يم ... لك من درهم ومن دينار

زرته مكرها وما كنت من قب ... ل لمل العلاء بالزوار

فحصلنا على ثناء ومدح ... وركوب بالليل في طيار

وله:

ولو رفع الله عنا البلا ... ء لم ندر ماخطر العافيه

محمد بن الجهم بن هارون السمري صاحب الفراء. روى كتابه في معاني القرآن وهو أحد الثقات من رواة المسند. وهو **القائل يمدح الفراء** ويصف مذهبه في النحو:

أكثر النحو يزعم الفراء ... من وجوه تأويلهن الجزاء

وهي أبيات يقول فيها:

نحوه أحسن النحو فما فت ... هـ معيب ولا به إزراء

ليس من صنعة الضعائف لكن ... فيه فقه وحمة وضياء

وبيان تصغي القلوب إليه ... تجتبيه الملوك والحكماء

حجة توضح الصواب وما قا ... ل سواه فباطل وخطاء

ليس من زاد والصواب وما قا ... ل سواه فباطل وخطاء

ليس من زاد والصواب كمن قا ... ل بجهل والجهل داء عياء

وكأني أراه يملي علينا ... وله واجب علينا الدعاء

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل ال غارة شعراء

تذهل الشيخ عن بينه وتبدي ... عن خدام العقيلة العذراء

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم أبو أمامة الباهلي البصري وأمه سعدى بنت عمرو بن سعيد بن سلم بن قتيبة وأهله مشهورون بالبصرة لهم بها رياسة، وهو شاعر مقل كان أزرق العين وكان يعاشر أبا شارعة العبسي وله معه أخبار. وله يقول أبو أمامة:

فكبدي لإخواني معد ومنزلي ... لهم مألف متا وحد الله مسلم

أرى ذاك حتما ما حييت وإنه على مسعر حتى الممات محرم." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٥٠>

٢٢٠٢-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"محمد بن عيسى البطائن التميمي. يتشيع له قصيدة مخمسة **طويلة يمدح فيها** أهل البيت عليهم السلام أولها:

لمن منزل أقوت معالم رسمه ... فصار كدرس الخط في متن عنوان

محمد بن علي الشطرنجي. كان في ناحية ابن المدبر فعتب عليه فقال يهجوه لانتمائه إلى ضبة:

قد أحدث القوم دنيا ... وجدد القوم نسبه

وكان أمرا ضعيفا ... فضببوه بضبه

محمد بن علي بن عثمان الماسح أحد الكتاب. لما قلد عبيد الله بن سليمان عند تقلده الوزارة إبراهيم بن المدبر ديوان الضياع ببغداد وذكل في سنة ثمان وتسعين ومائتين فنقص إبراهيم كتاب الدواوين من أرزاقهم وتوفي إبراهيم في عقب ذلك فقال محمد الماسح:

إن قولي مقال ذي إشفاق ... منذر من لقاء يوم التلاقي

من يرى نقص كاتب من عطاء ... ذاب ما ذاقه أبو إسحاق

منعوه الحياة إذ منع الرز ... ق كذا كل مانع الأرزاق

محمد بن غالب الأصبهاني الكاتب يكنى أبا عبد الله. رسائلي بليغ اتصل بعبيد الله بن سليمان وتقرب إلى ابنه سليمان بالنصب وله في ذلك أشعار وهو القائل:

ثمر المعروف شكر ... ويد الأنعام ذخر

وبقاء الذكر في الأح ... ياء للأموات عمر

وله في عبيد الله بن يحيى:

أبا حسن شكر الإله هو الذخر ... إذا أنفذ المال الحوادث والدهر

فسل بأمور الدهر مني ابن حنكة ... تعاقبه من دهره الحلو والمر

رعانا شريحيه ليانا وشدة ... فلم يطغه يسر ولم يوهه عسر

تفردت في قسم المعالي بأسهم ... بها بليان عند المفاخرة الفخر

الخليغ الأصغر الرقي اسمه محمد بن أمد من ولد عبيد الله بن قيس الرقيات. مات بعد سنة ثمانين ومائتين أو فيها. وهو القائل وقطعت الأعراب عليه الطريق بنواحي حران فدخل على ابن الأغر السلمي بالدهناء فأنشده ارتجالا:

أنا شاكر أنا ذاكر أنا ناشر ... أنا جائع أنا راجل أنا عاري

هي ستة وأنا الضمين لنصفها ... فكن الضمين لنصفها بعيار

أحمل وأطعم واكس ثم لك الوفا ... عند اختيار محاسن الأخبار

فالعار في مدحي لغيرك فاكفني ... بالجود منك تعرضي للعار

وله:

أبا الفضل عنا من مناقب هاشم ... وما شاده في السالف المتقادم

أرى ألف بأن لا يقوم لهادم ... بكف بنان خلفه ألف هادم

محمد بن أحمد المعروف بابن الحاجب. كان صديقا لابن الرومي فسأله." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٥٢>

٢٢٠٣-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"محمد بن عاصم الطائي. يقول من قصيدة يمدح فيها قوما:

إذا غاب غابت يوم مشهد ... تحمل عند ما يحمل شاهد

ليوث الوغى أيام مضطرم الوغى ... غيوث الورى أيام تكدي الفوائد

أشد الورى فيما يقوب تأسيا ... إذا ناتب الناس الخطوب الشدائد

محمد بن الفرج الرفاء أبو العباس يقول:

عليه من خلغ التجميش سابغة ... فكل قلب به حران يلتهف

مازلت من هجره أسقي كؤوس أسى ... صرفا ويغلى عليها الوجد والأسف

وإن شكوت إليه أنني دنف ... يقول لي دام ما تشكوه يا دنف

محمد بن نصر المصري الكاتب. كان من كتاب ابن جدار فلما نكب ابن جدار صار محمد إلى بغداد ثم انحدر إلى البصرة أول ما فتحت. ومات سنة ثمانين ومائتين. يقول:

جعلوا لي إلى هواكم طريقا ... ثم سدوا علي باب الرجوع

منعوا وصلهم لكي أتسلى ... فأبى ذاك ما تجن ضلوعي

له:

وعلمتني كيف الهوى فعرفته ... ولم أكن فيما قبل علمت ما الصبر

فلي نفس يعلو ودمع كأنما .. على العين فيه عند ذكركم نذر

محمد بن الربيع بن أحمد الكاتب أبو بكر يقول:

وأبى الظعائن لو عطفن على الصبي ... يشفين غلة حائم حران

متخضع للبين إلا أنه ... يخفي الهوى وتبينه العينان

أبرزن يوم نأين أقمار الدجى ... وهززن أغصانا على كثبان

لك والداي وأسرتي حتام لا ... يودي القتيل ولا يفك العاني

وله يقول جحظة:

يا ربيعي زارني بعدك البد ... ر وقد كان جافيا لا يزور

محمد بن الحجاج القرشي. يقول:

كما أغريت لي الطمعا ... فعدني لا يمت جزعا

هوى حلت عواقبه ... وكان بداره ولعا

وله:

إن لم أكن مت بداء الهوى ... فإنني منه على شفر

وليس للعاشق من خطة ... موجودة خير من الصبر

محمد بن أحمد أبو عبد الله اليشكري. **قال يمدح عبد** الله بن محمد بن نوح لما أوقع بالديلم:

قرت بفتحك أعين الأمصار ... فنسيمه كالمسك في الأقطار

وتأزر الإسلام منه شقة ... شقت شقاق الكفر في الكفار." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٥٥>

٢٢٠٤-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"علام صددت يا تفديك نفسي ... ولج بك التجنب والبعاد

ولو لم أحي نفسي بالأماني ... وبالتعليل لانصدع الفؤاد

محمد بن سعيد السلمي الصوفي أبو بكر من شعراء مصر. كان يمازح المريمي والمعوج ويقاولهما وله:

أما آن تغدو إلى الراح وأن تصبو ... وأن تجلو صدا السمع بما يستعذب القلب

محمد الواو. قال الصولي: كان أحمد بن قرة البغدادي يهاجي محمدا المعروف بالواو فقال فيه من أبيات:

أتهدر دائبا وأحز عرضا ... وما يغني مع الحز الهدير

ألم تر أن شعري سار عني ... وشعرك حول بيتك يستدير

محمد بن سعيد المصري المعروف بالناجم. كان في ناحية وهب بن إسماعيل بن عياش الكاتب وأكثر مدحه فيه وفي أهله. وهو القائل يهنئ بعضهم با لنوروز:

إسلم على الدهر ماضيه وغابره ... فقد جرى لك فيه يمن طائره

يوم جديد يظل الدهر يدخره ... لمن يرى الجود من أبقى ذخائره

أماترى الفضل يستدعي برقته ... حث الكؤوس ويبغي عهد تاجره

فضل يسر بنو الدنيا بطلعته ... وتضحك الأرض حسنا عن أزاهره

كأنه واصل بعد القلى شبكا ... وكان بالأمس أمس حد هاجره

وله فيهم:

تراوحنا وتغدو لابن وهب ... مواهب من نداه كالغوادي

ويشرق حين يدجو وجه خطب ... كأن الأرض منه في حداد

خلائق لو حكاها الغيث يوما ... لعم بقطره قطر البلاد

محمد بن سعيد الآزدي من شعراء مصر. يقول في الخيشي:

إذا الخيشي أنشد ... مدح قوم وجود

أتاك قر شديد ... من دونه الماء يجمد

وله في المطرب الشاعر المصري:

أيها المطرب الذي ... شعره ينسني الطرب

لك والله لحية ... ليس تحكي لحى العرب

محمد بن ورقاء بن صلة الشيباني أبو جعفر القائد. يقول:

شيبان قومي وليس الناس مثلهم ... لو ألقموا ما تضئ الشمس لا لتقموا

لو يقسم المجد أرباعا لكان لنا ... ثلاثة وبربع تجتزى الأمم

ثلاثة صافيات قد جمعن لنا ... ونحن في الربع بين الناس نستهم

محمد بن إبراهيم المصري يعرف بابن الخراساني. كان مليحا كثير النادرة وله مع الحسين الجمل المصري مداعبات وهو القائل فيه وقد اعتبل وضعف:." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٥٩>

٢٢٠٥-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"على كبدي مني السلام فإنني ... أرى الحزن فيه قد أناخ فأحرقا

محمد بن نصر بن منصور الكاتب يكنى أبا بكر ويعرف بالزحوفي لأنه كان يتعاطى علم العروض والزحاف فيه فغلب عليه. توفي حوالى الثلثمائة.

يقول:

شوق العيون إلى ما قد تسر به ... وشق عيني لما ينشو به الحزن

وقائل منذكم تحيا بلا كبد ... فقلت مذغاب عني وجهك الحسن

آلى الزمان علينا أن يفرقنا ... فما احتيالي فيما أقسم الزمن

محمد بن أحمد أبو الحسن العلوي الأصبهاني المعروف بابن طباطبا. شيخ من شيوخ الأدب وله كتب الفها في الأشعار والآداب وكان ينزل أصبهان. وهو قريب الموت وأكثر شعره في الغزل والآداب وهو القائل:

لا وأنسي وفرحتي بكتاب ... أتى منه في عيد أضحى وفطر

ما دجا ليل وحشتي قط إلا ... كنت لي فيه طالعا مثل بدر

بحديث يقيم للأنس سوقا ... وابتسام يكف لوعة صدري

وله يصف القلم:

وله حسام باتر في كفه ... يمضي لنقض الأمر وتوكيده

ومترجم عما يجن ضميره ... يجري بحكمته لدى تسويده

فلم يدور بكفه فكأنه ... فلك يدور بنحسه وسعوده

محمد بن وزير الغساني مقتدري. أهدى إلى رجل خاتما وكتب إليه:

وذي عنق لم تطل ... عليه ولم تقصر

وثنتين قد خصرا ... على قدر الخنصر

وقد زاد في ضمره ... على الفرس المضمر

فأسفله فضة ... وأعلاه من جوهر

بعثت به معسرا ... إلى ملك موسر

ولا غرو أن يهدي ... المقل إلى المكثر

محمد بن عبيد الله بن أبي سلالة المخزومي الكوفي أبو الحسن ضعيف الشعر وأخوه حمزة أشعر منه. ومحمد هو القائل:

خذالي بحقي ولا تصدفا ... عن الحق يا أيها القاضيان

ولا تعدواه إلى غيره ... فإني رأيتكما تنصفان

إذا الحق وافق يوما هوى ... بدا لكم الزبد بالبرسيان

محمد بن أحمد الوراق الجرجاني أبو الحسن. كان يتشيع وله أشعار يمدح فيها الطالبين وهو القائل يرثي ليلى بن النعمان بنيسابور في سنة ثمان وثلثمائة فقتله." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٦٣>

٢٢٠٦-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"أطعن بالحربة حتى تنثني ... وأعضب القرب بعضب مشرفي

بشر بيتم إن لقيت البختري ... أو بشرن بمثلها مني بني

فقتل الله أبا البختري يوم بدر بيده وقتل المجذر يوم أحد رضي الله عنه.

مفروق بن عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. لما قتل كسرى النعمان بن المنذر أغارت العرب على السواد فقال مفروق وكان أحد من أغار:

أنزى بأنباط السواد وساقه ... إلي وأودى رجلتي وفوارسي

المجذام التميمي أخو بني عبد شمس جاهلي. يقول لما أغارت تيم على هدية كسرى التي اهدى إليه هوذة بن علي بن الحنفي من اليمن:

وهن عصبن هوذة يوم حجر ... فظل ينازع المسد المغارا

وبسبب ذلك كان يوم الصفقة وذلك أن كسرى أنفذ إلى تميم جيشا.

المتنكث ويقال له المتنكب السلمي جاهلي. له مع عنترة بن شداد حديث وهو القائل يذكر يوم النخيل وقتل دهر الجعفي:

ومنا أبو حرب ومنا مصرف ... ومنا عقال إذ وردنا إلى دهر

يسوق الصفايا من خيار نسائنا ... ونحن غيارى كالمسدمة الزهر

الصفايا ما يصطفيه قائد الجيش لنفسه والمسدمة الفحول المشدودة الأفواه الممنوعة من الضراب. **وله يمدح بني** خفاجة بن عقيل:

فسقى الإله بني خفاجة ... ماء السماء بطيب الخمر

أبدا ولا زالت نفوسهم ... محبوءة بحبائه الدهر

هم يطعنون الخيل مقبلة ... حتى يصد مجده النفر

المضرب بن هوذة العقيلي من بني معاوية بن جفاجة شاعر فارس قال يوم القرن:

وجرثومة لا يدخل الذل وسطها ... قريبة أنساب كثير عديدها

مامة الأيادي هو أبو كعب بن مامة الجواد الذي ضربت يه العرب مثلا في الجود وكان من جوده أنه خرج في نفر فنفد ماؤهم فاقتسموا الماء فنظر إلى كعب رجل من النمر بن قاسط فلما رآه ينظر إليه آثره بمائة فرحل القوم ولا قوة لكعب على الرحيل فقيل له: يا كعب هذا الماء أمامك ترد عن قليل. فلم يقدر على النهوض." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٧١>

٢٢٠٧-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"قال هذا لأن زنباع بن رواحة قال:

أنا الشيخ زنباع من وارث ... إذا مات كعب أبو الحارث

إذا مت كان له مورثي ... وإن مات كنت من الوارث

مناهص بن خالد بن المشمرج بن يزيد بن مالك بن خفاجة العامري. هزئت منه امرأة يقال لها طريفة فقال:

لقد فخرت طريفة يال قوم ... علي ببعلها فخرا عضالا

تقول هو الغلام وأنت شيخ ... قديم السن قد صبغ السبالا

فكم يا حر من حدث أراه ... قصير الباع ما يزن الرجالا

وأشمط يمنح العافون منه ... سجالا ثم معتمدا سجالا

مليح بن طريف الأسدي من بني أعيا يقول: أصبحت بعد مغلس ومضرس غرضا بصردحة لمن راماني

فلأرمينهم برغم أنوفهم ... أبدا على عوز من الفتيتان

ويروى:

فلأرمينهم على عود العدى ... يوما على عدي من الفتيان

ما للألى فرحوا بقتل مغلس ... ومضرس لا جمعوا بمكان

ملحة الجرمي من طيء. قال يصف غيثا:

يباري الرياح الحضرميات مزنه ... بمنهمر الأرواق ذي قزع رفض

يغادر محض الماء ذو هو محضه ... على إثره إن كان للمرء من محض

يروي العروق الهامدات من الثرى ... من العرفج النجدي ذوباد والحمض

وله يمدح رجلا:

فتى عزلت عنه الفواحش كلها ... فلم تختلط منه بلحم ولا دم

إذا ما رمى أصحابه بجبينه ... سرى ليلة الظلماء لم يتهكم." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٧٣>

٢٢٠٨-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"سنة والاول اثبت وروى عن الفرزدق أنه قال خضت في الهجاء في أيام عثمان. وكان الفرزدق سيدا جوادا فاضلا وجيها عند الخلفاء والأمراء هاشمي الرأي في أيام بني **أمية يمدح إحياءهم** ويؤبن موتاهم ويهجو بني أمية وأمراءهم هجا معاوية ابن أبي سفيان وزياد بن أبيه وهشام بن عبد الملك والحجاج بن يوسف وابن هبيرة وخالد القسري وغيرهم، واختلف فيه وفي جرير أيهما أشعر، وأكثر أهل العلم يقدمونه على جرير وقد فضله جرير على نفسه في الشعر، وله في جرير:

ليس الكرام بنا حليك أباهم ... حتى ترد إلى عطية تعتل

وقال جرير: ما قال لي الفرزدق بيتا إلا وقد أكبيته أي قلبته إلا هذا البيت فإني ما أدري كيف أقول فيه، ويروى أن بني كليب قالوا لم نهج بشعر قط أشد علينا من قول الفرزدق:

أليت كليبيا أذا سيم سوأة ... أقر كإقرار الحليلة للبعل

وله فيه:

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ... أبا من كليب أو أبا مثل دارم

وهو القائل:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

بيتا زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

وله:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومانا إلى الناس وقفوا

وله:

والشيب ينهض في الش

باب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

وله:

تصرم مني ود بكر بن وائل ... وما خلت دهري ودهم يتصرم

قوارص تأتين ويحتقرونها ... وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

وله:

ترجي ربيع أن تجيئ صغارها ... بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

باب

ذكر من اسمه هند

هند بن خالد بن صخر بن الشريد السلمي جاهلي. لما رثى يزيد بن الصعق الكلابي مالك بن خالد بن صخر بن الشريد بقوله:

أنازلة غدوا فراس بفخرها ... عكاظ ولما توفها الصاع شرعا

قال هند:

ألا أبلغ لديك بني كلاب ... وشاعرها وفي الأقوال غور

ألم تر أننا لبين فراس ... سمونا تحتنا الوقح الذكور

وكل طمرة مرطى إذا ما ... تحدر عن مغابنها العصير

فأشبعنا ضباع الفيف منهم ... وطيرا لا تغب ولا تطير
هند بن خالد أبو جرو من بني جشم بن معاوية إسلامي. وقع بين قومه." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٨٧>
٢٢٠٩-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)
"باب
اللام والألف
لأم بن سلمة أبو الحكم جاهلي. يقول من قصيدة:
إن الذي توحي إلي كأنما ... ترمي به فندا من الأفناد
الفند قطعة من الجبل.
ليقر قلبي بالوعيد فقد ترى ... ألا أبالي كثرة الإيعاد
لا أنت مالك غيتي فتحلني ... ضررا ولست بمالك إرشادي
وقد رويت هذه القصيدة للربيع بن أبي الحقيق اليهودي.
لاحق جد أبان بن عبد الحميد بن لاحق الشاعر. قال أبو هفان: حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن لاحق كل هؤلاء شعراء.

حرف الياء

باب

ذكر من اسمه يزيد
يزيد بن فسحم الخزرجي وفسحم أمه وهي من بلقين بن جسر وهو يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن مالك الأغر بن امرئ القيس أحد بني الحارث بن الخزرج بن حارثة. جاهلي يقول:
إذا جئتنا ألفيت حول بيوتنا ... مجالس تنفي الجهل عنا وسؤددا
نحامي على مجد الأغر بما لنا ... ونبذل حزرات النفوس لنحمدا
الأغر جده.
ابن الخضراء الأشهل واسمه يزيد بن كعب بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس كان يهاجي نهبك بن إساف. ويزيد هو القائل:
تبدلت لما أخرجتني عشيرتي ... بخيبر فتيان الوطيح الأكارما
وبالدار لما أخربوها وهلهلت ... نخيلا ودارا ربة بسلالما
ونخلا تدب العين تحت أصوله ... كحرة ليلى معرضات لطائما

يزيد بن حمار السكوني حليف بني شيبان. كان له بلاء ورأي يوم ذي قار فقال يمدح بني شيبان:

إني حمدت بني شيبان إذ خمدت ... نيران قومي وفيهم شبت النار

ومن تكرمهم في الناس أنهم ... لا يشعر الجار فيهم أنه جار

حتى يكون عزيزا في نفوسهم ... وأن يبين جميعا وهو مختار." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٩٣>

٢٢١٠-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"يزيد بن صحار بن عامر بن ربيعة جاهلي. قال يمدح بني مخزوم:

وإن بني مغيرة من قريش ... هم الرأس المقدم والسنام

وبعضهم يضيف هذا البيت إلى أبيات الحارث بن أسد الأصغر التي أولها:

فأصبح بطن مكة مقشعرا ... كأن الأرض ليس بها هشام

يزيد المكسر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي. يقول في يوم ذي قار:

من فر منكم فر عن حريمه ... وجاره وفر عن نديمه

أنا ابن سيار على شكيمه ... إن الشراك قد من أديمه

وكلهم يجري على قديمه ... ما قارح الهجمة أو صحيحه

ذو الرقيبة المري وهو المقشعر وهو الأشعر وهو أبو ضمرة يزيد بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وكان إذا حضر حربا اقشعر وهو جاهلي. حالف بني سهم وخصيلة بن مرة على بني يربوع بن مرة بن غطفان فسموا المحاش. فقال له النابغة الذبياني:

جمع محاشك يا يزيد فإنني ... أعددت يربوعا لكم وتميما

ولحقت بالنسب الذي عيرتني ... وتركت نصرك يا يزيد ذميما

فأجابه يزيد:

لو كنت هيابا أو ابن لئيمة ... لأعطيت ما ترضى به سخط الخصم

ولكن تمطت بي حصان نجيبة ... جميل المحيا من نساء بني غنم

وأم يزيد بنت كثير بن زمعة من بني غنم بن دودان بن أسد.

مزرد بن ضرار الغطفاني اسمه يزيد وهو أخو الشماخ بن ضرار ولقب مزردا ببيت قاله ويكنى أبا ضرار وقيل أبو الحسن وهو أسن من الشماخ وله أشعار وشهرة وكان هجاء خبيث اللسان. حلف لا ينزل به ضيف إلا هجاه ولا يتنكب بيته إلا هجاه، وأدرك الإسلام فأسلم وقال من قصيدة أولها:

صحا القلب عن سلمى ومل العواذل ... وما كاد لأيا حب سلمى يزايل

ومنها:

وقد علموا في سالف الدهر أنني ... معن إذا جد الجراء ونابل

معن: ذاهب في كل وجه؛ نابل حاذق؛ والجراء: الجري.

زعيم لمن قاذفته بأوابد ... يغني بها الساري وتحدى الرواحل

زعيم: كفيل. والأوابد: الغرائب. أراد أنه يهجوهم بهجاء يبقى ويحفظه الناس." <معجم الشعراء المرزباني ص/٤٩٦>

٢٢١١-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"ظننتكم مسكا وأنتم من ذهب ... وأنجم البطحاء في ماضي الحقب

والغيث في قحط الزمان واللزب ... جنبت قريش لكم خرت القطب

توشطا في العز منها والحسب

يحيى بن الزبير بن عمرو بن الزبير بن العوام. مدني رشيدي يقول:

قد قلت حين تولوا مسرعين به ... نحو البقيع إلا الله من رجم

لو يعلم الميت ما يلقى المصاب به ... علمت أني ذو حظ من الألم

أن تمس رهن ضريح تحت بلقعة ... فقد تكون لنا حرزا من العدم

يحيى بن مسكين بن أيوب بن مخارق المدني. كان داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يتقلد مكة والمدينة فأقام بمكة فكتب إليه يحيى:

ألا قل لداود ذي المكرما ... ت والعدل في بلد المصطفى

مكة ليست بدار المقام ... فيها مهاجر من قد مضى

أبو الجنوب يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة. قال أبو هفان: أبو الجنوب اسمه أبو عبد الله. وهو خطأ. وفد أبو الجنوب مع أبيه على موسى الهادي فمدحه ورثى المهدي. وهو القائل يمدح شراحيل بن معن ابن زائدة:

ما يجهل الناس من أمر فقد علموا ... أن ابن معن شراحيلا فتى العرب

أعطى أبوك أبي قدما وموله ... فأعطني مثل ما أعطى أبوك أبي

ما كان يقدم من أرض يكون بها ... غلا أتانا بأوقار من الذهب

وله يهجو رجلا:

وما رأى معن بالزنيق إذا انتشى ... ولا قبل شرب الراح وهو جريح

يحيى بن سعيد الأنباري. يقول في جعفر بن خالد البرمكي:

ياابن البرامكة المبرز سبقهم ... عند الطعان وعند حر المصدق

وابن المرازب والأكاسرة الألى ... فاقوا بفضل سماحة وتخلق

كرما وعزا غالبا ومهابة ... الفارجين لكل هم مقلق

والمغلقين لما أرادوا ستره ... والفاتحين لك سد مغلق

يحيى بن نعيم الثقفي. له مع أبي العتاهية أخبار وكأن يهجو يحيى بن أكثم كثرا. فمن قوله فيه أرجوزة أولها:
أرقه برح الهوى وسدمه ... رمله الحب فبات يألمه." <معجم الشعراء المرزباني ص/٥٠٠>

٢٢١٢-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"طورا يعانيه وطورا يسأمه ... مثل حريق في الحشا يضرمه

يقول فيها:

أصبح هذا الدين رثا رممه ... أوطنه الجور ويحيى معلمه

مذ ولي الحكم أبيح حرمه ... واضطربت أركانه ودعمه

يا ليت يحيى لم يلده أكثمه ... ولم تطأ أرض العراق قدمه

ملعونة أخلاقه وشيمه ... لا خلفه عف ولا مقدمه

أي دواة لم يلقها قلمه ... وأي خشف لم يبت يستطعمه

يحيى بن أحمد اللوكسي من أهل رحبة ابن طوق. كان في ناحية محمد ابن البعيث الخارج على التموكل بنواحي أذربيجان ومدحه مدحا كثيرا فمنه قصيدة أولها:

لا زال محسودا على أفعاله ... وحسوده في الناس غير محسد

شطراه بين معاقب أو غافر ... أو عائد متفضل أو مبتدي

شفعا ووترا كل ذاك فعاله ... كالدهر إلا أنه لا يعتدي

فالناس تحت لوائه من راغب ... أو راهب أو رائح أو مغتدي

وله فيه

متى ألق من آل البعيث محمدا ... أحل رياضا للعلى بمحمد

وتضحك أم البشر عني بنيله ... فأرجع محسودا بـنيل محسد

يحيى بن صبح التنوخي أبو زكريا، قال يفخر:

وإلى قضاعة أنتمي وهم ... عطنى الممنع والقنا أجمى

فإذا فزعت وجدت خيالهم ... تحت الكماة تعض باللجم

ووجدت فتيانا إذا ندبوا ... يوم الوغى يعدوا من الصمم

وإذا الضيوف بدارهم نزلوا ... فجعوا رعاء الإبل والغنم

من كان ذا ذخر فإنهم ... ذخري ومستهدي ومعتصمي

نفسي ومالي دونهم ويدي ... ومهندي ومثقفي ودمي

وله يمدح:

وإذا بجحت به بجحت بسيد ... ترك الطريق إلى الندى مأهولا

وإذا اعتصمت به اعتصمت بمن إذا ... لقي الكتائب ردهن فلولا

يحيى بن عمر العلوي. خرج أخوه أحمد بن عمر إلى الكوفة فكتب إليه يحيى:

أيا سيدا قد رماني البعا ... د منه بأمر فظيع عجاب

فلما تمادى زمان الفراق ... وطالت بنا مدة الاغتراب

أقمت الكتاب مقام اللسا ... ن مني فاسمع لقول الكتاب." <معجم الشعراء المرزباني ص/٥٠١>

٢٢١٣-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"كأني أناجيك إن جاءني ... ورود البشير برجع الجواب

محمود بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة واسم محمود يحيى سماه المتوكل محمودا لغمزه على الطالبيين ويكنى أبا مروان. جالس المتوكل واطرحه المنتصر والمستعين فلزم المعتز وخص به فقلده اليمامة والبحرين.

وهو القائل:

لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيلة

من كان يكذب ما ير ... يد فحيلتي فيه قليلة

وله في المعتز:

أعاد إلينا الفضل أيام جعفر ... وأحيا لنا بالعدل والجود جعفرا

إمام له في كل قلب محبة ... كوالده قولا وفعلا ومنظرا

ظفرت بحق طالما قد ظلمته ... ومن كان يبغي ذاك أمسى مظفرا

يحيى بن أبي الخصيب الكوفي. ماجن كان في أيام المعتضد. له قصيدة طويلة ذكر فيها خلوته بامرأة لقيها في الطريق بالكوفة أولها:

أبا حسن ان لي قصة ... ولولا أعاجيبها لم تطل

أبو الغوث يحيى بن أبي عبادة البحتري الشاعر. تقدم نسب أبيه. قدم بغداد قبل الثلاثمائة وسمع منه وجوه أهلها وعلمائها أشعار أبيه وبقي بعد ذلك. وهو **القائل يمدح أبا** العباس بن بسطام:

ملك تقوم له الملوك إذا احتبى ... وتخر للأذقان عند قيامه

برقت مخايل جوده وتخرقت ... بالنيل للعافين غر غمامه

لله أي بلاغة وبراعة ... ومكائد تحتل في أقلامه

أدهى وأخفى موضعا لمكيدة ... من أن ترى الأبصار وقع سهامه

أعطى فقلنا الغيث في إرهامه ... وسطا فقلنا الليث في إقدامه

والنيل يرجسه على مرتاده ... والضيم يغلبه على مستامه

نفسي فداؤك من حميد رعية ... نجمت نجوم العدل في أيامه

أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم. شاعر مطبوع راجز مقصد أشعر أهل زمانه وأحسنهم أدبا

وأكثرهما افتنانا في علوم العرب والعجم. وجالس الموفق والمعتمد وخص به وبالمكتفي بعده وهو من شجرة الأدب الناضرة وأنجمه الزاهرة فاضل الآباء والأجداد منتخب الأهل والأولاد ولا نعلم أنه اتصل في بيت من بيوت الأدب من التمسك بالدين والمناضلة عنه والافتنان." <معجم الشعراء المرزباني ص/٥٠٢>

٢٢١٤-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"إن زال معن بني شريك لم يزل ... يوما إلى بلد بعير مسافر

نذرا علي إن لقيتك سالما ... أن تستمر بها شفار الجازر

ولمعن فيهما خبر.

فروخ الطلحي المدني ويقال فروخ الزنا واسمه يعقوب بن إسماعيل ابن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله. قدم بغداد ومدح المهدي بقصيدة منها:

يا خير من حطت الرفاق به ... وخير جد لخير معترق

ما زالت بالعفو للذنوب وإطلاق ... لعان بجرمه فلق

حتى تمنى البراء أنهم ... عندك أمسوا في القيد والحلق

وله:

ما تأمري بمتيم صب ... يهيد كثير بلابل القلب

يدعو باسمك عند عثرته ... متفديا بالأم والأب

وترى له ذنبا علاقتكم ... فيعدكم كفارة الذنب

قد كنت يا سمعي ويا بصري ... من حبكم مستغفرا ربي

أبو المعافى المزني اسمه يعقوب بن إسماعيل بن رافع مولى مزينة وقيل اسمه محمد والأول أصح. كان في صحابة العباس بن محمد الهاشمي هو وابنه أبو البداح وكانا شاعرين. وأبو المعافي هو القائل يمدح رجلا من قريش:

فلم تحو الرياسة من بعيد ... ولم ترث السماحة من كلال

وما قصرت يداك عن المعالي ... ولا طاشت سهامك في نضال

فأين لنا نظيرك من قريش ... تجير كما تجير من الليالي

وأين لنا نظيرك من قريش ... لقد بعدت يمين من شمال

وله يصف السودان:

أحب النساء الصفر من أجل تكتم ... ومن حبها أحببت من كان أسودا

فجئني بمثل المسك أطيب نكهة ... وجئني بمثل الليل أطيب مرقدا

يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور. وقيل هو الربيع بن يونس ابن محمد بن أبي فروة. واسمه كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان. وكان يعقوب ظريفا شاعرا جميلا يقال إن الرشيد كان يميل إليه في أيام أبيه. وهو شاعر

محسن غير مطيل أنفد شعره في مراثي جاريته ملك وطلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت. فرثاها فأحسن فمن ذلك قوله:

رأيت ثياب الناس في كل مأتم ... إذا احتفلوا زرق الثياب وسودها." <معجم الشعراء المرزباني ص/٥٠٤>

٢٢١٥-معجم الشعراء المرزباني (٣٨٤)

"وأن تحتي عشرا من نسائهم ... وإن ربي نجاني من النار

يموت بن المزرع بن يموت البصري من عبد القيس يكنى أبا بكر.

قدم بغداد سنة أحدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وهو أحد الرواة. لقي الزيادي والمازني ودماذا وغيرهم وروى عنهم، وهو ابن أخت الجاحظ. وخرج إلى مصر ومدح بها ذكاء وهو يليها بقصيدة أولها:

تؤرقني بعد العشاء هموم ... كأني لما بين الضلوع سقيم

أبيت لها ذا لوعة وصبابة ... وفي كبدي من حرها لهموم

أبكي شبابا قد مضى هل يعود لي ... وهل عيش حي في الحياة يدوم

وقال لابنه مهلهل:

مهلهل أحشائي عليك تقطع ... وأقرع أجفاني أخوك مزرع

إلى الله أشكو ما تجن جوانحي ... وما فيكما من غصة أتجرع

فلولا كما ما إن سلكت تنائفا ... ولولا كما قد كان في القوم مقنع

فإن ذرفت عيناي وجدا عليكما ... ففي دون ما ألقاه مبكى ومجزع

أخاف حماما يا مهلهل باعثا ... وطير المنايا حائمات ووقع

اليسع بن أيوب مولى حكيم بن حزام. قال يمدح عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز العمري وكان قد ولي المدينة للرشيد.

يا ابن عبد العزيز يا عمر الخي ... ر يا ابن المهذب الفاروق

أنت لي عصمة وحرز أبا حف ... ص ومنجى من كل هم وضيق

ومجير من الزمان إذا ما ... راب دهر واعتل كل صديق

ما أبالي إذا بقيت أبا حف ... ص على من مضى سبيل الطريق." <معجم الشعراء المرزباني ص/٥١٠>

٢٢١٦-معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"توفي سنة ست عشرة وسبع مائة.

-١٠ - ١: ٢٢٨ - أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عمر، وخلق، قالوا: أنا ابن عبد الدائم، أنا يحيى الثقفي، أنا أبو علي المقرئ، حضورا، أنا أبو نعيم، أنا ابن فارس، نا أحمد بن الفرات، أنا أبو نعيم، نا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: يأتي أحدكم صاحبه فيمدحه فيقطع ظهره، إذا طلب أحدكم إلى أخيه حاجة فليطلبها طلبا

يسيرا، فإنما هو قدر الله عز وجل

عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة شيخ الإسلام قاضي القضاة فريد العصر أبو الفرج شمس الدين المقدسي الصالحي الحنبلي

مولده في أول سنة سبع وتسعين وخمس مائة.

وسمع أباه القدوة الزاهد أبا عمر، وعمه الشيخ الموفق، وتفقه به وحنبلا المكبر، وعمر بن طبرزد، وأبا اليمن الكندي، وأبا القاسم بن الحرستاني، وخلقا سواهم، وأجاز له ابن الجوزي، وأبو جعفر الصيدلاني، وعدد كثير، وحدث ستين سنة، وهو ممن اجتمعت الألسن على مدحه، والثناء عليه بالعلم والعمل والأخلاق الشريفة، وقد سمع منه الحافظ بن الحاجب بعد العشرين وست مائة، وقال: سألت عنه الحافظ الضياء، فقال: إمام عالم خير، كان الإمام محيي الدين النواوي، رحمهما الله، يقول: هو أجل شيوخي.

وقد حدث الشيخ زين الدين بن عبد الدائم عنه في مشيخته التي خرجها لنفسه، وجمع المفيد نجم الدين بن الخباز له سيرة في مائة وخمسين جزءا.." <معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/٣٧٥>

٢٢١٧-معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"قنور، وبحلب من ابن يعيش، وأكثر الترحال، ثم أنه درس بالرباط الناصري بحضرة السلطان عندما رافقه، ثم دخل إلى مصر منجفلا، فاشتغل بها مدة، ثم أقام بالقدس مديدة، قدم دمشق قبل السبعين، ودرس أيضا بالرباط، وطلب للقضاء، فامتنع بعد أن خلع عليه، **وقد مدحه الشيخ** علم الدين السخاوي بقصيدة.

توفي في رجب سنة خمس وثمانين وست مائة.

أجاز لي مروياته.

كتب إلي محمد بن أحمد البكري، وقرأته على علي بن أحمد العلوي، قالا: أنا نصر بن عبد الرزاق القاضي، أنا عبد المحسن بن تريك، أنا محمد بن علي الحافظ، أنا محمد بن عبد الملك، أنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، نا أبو حامد محمد بن هارون، نا زيد بن سعيد الواسطي، نا أبو إسحاق الفزاري، نا الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أدخل على مؤمن سرورا فقد سرني ومن سرني فقد اتخذ عندي عهدا، من اتخذ عندي عهدا فلن تمسه النار أبدا» .

وأخبرناه عاليا أحمد بن إسحاق، أنا المبارك بن أبي الجود، أنا أحمد بن الطلابة، أنا عبد العزيز بن علي، أنا أبو طاهر المخلص، نا محمد بن هارون، فذكره، هذا حديث منكر تفرد به زيد بن سعيد، هذا، وسائر رواته ثقات أعلام، فالآفة زيد هذا، ولم أجد أحدا ذكره بجرح ولا تعديل." <معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢/١٥٦>

٢٢١٨-معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أجدت لا يفضض الله فاك)) قال مرتين.

النابغة الجعدي أبو ليلى، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يفضض الله فاك)) حين أنشده شعرا له، واستجيبت دعوته فيه، وقال له عبد الله بن الزبير **وقد مدحه في** أيامه بمكة: يا أبا ليلى الشعر أهون وسائلك عندنا، ولك في مال الله تعالى حقان: حق لرؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحق لشركتك أهل الإسلام في فيئهم، وكان رضي الله عنه يسكن البادية.

وأخبرنا الشيخ نجم الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن محمد ابن الصعبي قراءة عليه وأنا حاضر في الرابعة، قال: أخبرنا القاضي زين الدين أبو المكارم محمد بن عبد الدائم بن أبي محمد بن علي ابن القضاعي المعروف بابن حمدان قراءة عليه وأنا أسمع في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وست مئة بالقاهرة، قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي ابن سعود الأنصاري البوصيري، قال: أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى ابن القاسم المديني، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد النيسابوري ابن الطفال، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه النيسابوري، قال: حدثنا الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي لفظا، قال: أخبرنا قتيبة." <معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين ص/٤٠٦>

٢٢١٩-معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"بدلا عاليا له بدرجتين، ولله الحمد والمنة.

شيخ آخر

١٤٢- محمد بن محمد بن عبد الحق بن فتيان بن عبد المجيد بن أحمد بن عبد الله القرشي الشافعي، تقي الدين أبو عبد الله.

سمع بالقاهرة من جماعة، وبالشام من جماعة من شيوخنا منهم: الشيخ عز الدين محمد ابن الشيخ العز، والشيخ عثمان بن سالم، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد. وحفظ ((التنبيه)) وكتاب ((التسهيل)) في النحو لابن مالك، واشتغل ونظم الشعر، ورحل إلى دمشق، وكان حسن الخلق والخلق، لطيف الذات.. ..

سمعت من لفظه قصيدة من نظمه في مدح شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي في يوم السبت سلخ شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة بالدهشة من أراضي دمشق.

أنشدنا الإمام العالم الأوحد البارع تقي الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الحق القرشي من لفظه **لنفسه يمدح سيدنا** قاضي القضاة تقي الدين شيخ الإسلام السبكي قدس الله روحه ونور ضريحه:

عجبا لفترة لحظك الوسنان ... إذ صال منه بصارم وسنان

وللين قدك مع نحافة خصره ... كيف اختفت منه غصون البان

ولنظم دري ثغره وكلامه ... إني للبي في الهوى سلباني

طالبته بدمي فصد وقال لي ... مهلا فسهم لواحظي الجاني." <معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين ص/٤٤٧>

٢٢٢٠-معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين (٧٧١)

"حضر على أبي الهيجاء غازي الحلاوي في الرابعة، وسمع من أبي المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي، وعبد الرحيم بن عبد المنعم ابن الدميري وغيرهم، وحدث بدمشق والقدس الشريف.

سمع منه الشيخ شمس الدين الذهبي وذكره في ((معجمه)) ، والحافظ أبو محمد البرزالي، وذكره في ((معجمه)) فقال: وهو من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء، وله النظم الفائق والنثر الرائق والمعاني المبتكرة، وشعره في الذروة العليا، مولده في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وست مئة بزقاق القناديل بمصر.

سمعت عليه قصيدته النبوية على وزن ((بانت سعاد)) ، والأرجوزة التي ضمن فيها أبيات ((ملحة الإعراب)) في مدح سيدنا قاضي القضاة شيخ الإسلام تقي الدين السبكي تغمده الله برحمته وغير ذلك مما يكثر ذكره من نظمه ونثره.

أنشدنا الإمام البارع جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن حسن بن نباتة المصري الأصل ثم الدمشقي لنفسه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول ... هذا وكم بيننا من ربعكم ميل

يا باعثين سهادا لي وفيض بكى ... مهما بعثتم على العينين محمول

شعلتم بصباح العيش مبتسما ... وناظري بظلام الليل مشغول

كأنما الأفق محراب عكفت به ... والنيرات بقطريه قناديل

ما يمسك الهدب دمعي حين أذكرك ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل

سقيا لعهدكم والدار دانية ... والشمل مجتمع والجمع مشمول

يفدي الزمان الذي في عامه قصر ... هذا الزمان الذي في يومه طول

لم لا أشبب بالعيش الذي ... انقرضت أوقاته وهو باللذات موصول

لو كنت أرتاع من عذل لروعني ... سيف المشيب برأسي وهو مسلول." <معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين ص/٤٦٠>

٢٢٢١-معجم المؤلفين عمر رضا كحالة (١٤٠٨)

"ابن خير: فهرسة ما رواه عن شيوخه ٢٠١، كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه سنده ٨٦، يكي جامع كتبخانه سنده ٥١، طاش كبري: مفتاح السعادة ١: ٤١٨، الانباري: نزهة الالبا ٣٦٣ - ٣٦٥، نور عثمانيه كتبخانه ٢٣٢، حاجي خليفه: كشف الظنون ٤٨، ٤٢٦، ٤٦٠، ١١٠٦، ١٣٧٩، ١٣٩١، ١٤٢٧، ١٤٣٣، ١٤٦٠، ١٤٧٠، ١٧٣٠، ١٧٤٠، ١٧٨٨، ١٨٠٩، ١٩٢٠، ١٩٢١ ٢٠٢ ، ٢٠١: ٣: ٢ ، Brockelmann: s , I Les manuscrits arabes de l ' Escurial احمد آسيه (٠٠٠ - ١٠١١ هـ) (٠٠٠ - ١٦٠٢ م) احمد بن محمد الشهير بآسيه منلا الرومي.

نحوي.

من تصانيفه: شرح مغني اللبيب لابن هشام في النحو.

(ط) البغدادي: هدية العارفين ١: ٥٢، البغدادي: ايضاح المكنون ٢: ٥١٩ احمد الرومي (٠٠٠ - ١٠٤٣ هـ) (٠٠٠ - ١٦٣٣ م) احمد بن محمد الآقحصاري، الحنفي، ويعرف بالرومي.

من مشايخ الخلوتية من تصانيفه: حاشية على تفسير ابي السعود ودقائق الحقائق في التصوف نظما ونثرا، شرح الدر اليتيم في التجويد، الرسالة الدخانية ومجالس الابرار ومسالك الاخبار في شرح مائة حديث من المصابيح.

(ط) البغدادي: هدية العارفين ١: ١٥٧ احمد الاندلسي (٠٠٠ - ٦٨٩ هـ) (٠٠٠ - ١٢٩٠ م)

احمد بن محمد الاندلسي.

نحوي.

له شرح الفصول الخمسين لابن عبد المعطي في النحو.

(ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١٢٦٩ أحمد الاندلسي (كان حيا ١٠٤٧ هـ) (١٦٣٧ م) احمد بن محمد الاندلسي، الحنفي.

له صفة الايمان، ألفها سنة ١٠٤٧ هـ.

(ط) فهرست التيمورية ٤: ٨٩ احمد الانسي (٠٠٠ - ١١١٩ هـ) (٠٠٠ - ١٧٠٧ م) احمد بن محمد الانسي.

شاعر.

من آثاره: ديوان شعر.

(ط) ٥٤٥: Brockelmann: s , II أحمد الانطاكي (٠٠٠ - ٣٩٩ هـ) (٠٠٠ - ١٠٠٩ م) احمد بن محمد الانطاكي.

شاعر.

اصله من انطاكية، واقام بمصر طويلا يمدح ملوكها ووزراءها، وتوفي بها.

له كتاب رستاق الاتفاق.

(ط) الزركلي: الاعلام ١: ٢٠٣." <معجم المؤلفين عمر رضا كحالة 2/٨٣>

٢٢٢٢-معجم المؤلفين عمر رضا كحالة (١٤٠٨)

"(ط) البغدادي: ايضاح المكنون ٢: ٥٢، ٤٣٠.

نجيب كاتبة (كان حيا قبل ١٣٢٢ هـ) (١٩٠٤ م) نجيب كاتبة.

فاضل.

من آثاره: علم قراءة اليد طبع بمصر سنة ١٩٠٤ م.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية النجيب النكداوي (القرن الحادي عشر الهجري) (القرن السابع عشر الميلادي) النجيب بن محمد النكداوي (شمس الدين) فقيه.

توفي في العشر الاول من القرن الحادي عشر الهجري.

من آثاره: شرح لمختصر خليل في فروع الفقه المالكي احدهما في اربعة اسفار، والاخر في سفرين، وتعليق على تخميس عشرينيات الفازري لابن مهيب في مدحه صلى الله عليه وسلم.

(ط) المحبي: خلاصة الاثر ٤: ٤٤٨، التنبكتي: نيل الابتهاج ٣٤٨ نجيب الريس (١٣١٦ - ١٣٧١ هـ)

(١٨٩٨ - ١٩٥٢ م) نجيب بن محمود الريس.

اديب، كاتب، شاعر، صحافي، سياسي.

ولد بحماة، وتلقى علومه الاولية في مدارسها الخاصة، ثم نزح عنها مع والده إلى حمص." <معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١٣/٥٨>

٢٢٢٣-معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠)

"١٢٤٨ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا أبو شعيب الحراني، ثنا أبو جعفر النفيلي، ثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة منصرفه من الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأنه -[٤٢٦]- بقي من شعراء قريش ابن الزبعرى، وهبيرة بن أبي وهب، قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يقتل أحدا جاء تائبا، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجاتك. وقد كان كعب قال أبياتا نال فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بلغ كعبا الكتاب، ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره من عدوه قالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته التي يمتدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر خوفه وإرجاف الوشاة به من عنده، ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي، فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح، فصلى مع الناس، ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هذا رسول الله، فقم إليه فاستأمنه. فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده في يده - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه - فقال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير جاء ليستأمن منك تائبا مسلما، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» . قال: يا رسول الله، أنا كعب بن زهير. قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: وثب عليه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، دعني وعدو الله أضرب عنقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ﷺدعه عنك فإنه قد جاء تائبا نازعا» . فغضب على هذا الحي من الأنصار بما صنع به صاحبهم، وقال: فإنه لم يتكلم رجل من المهاجرين إلا بخير. فقال قصيدته التي قالها حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مما قال فيها:

[البحر البسيط]

تمشي الوشاة بجنبيها وقولهم ... إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

وقال كل صديق كنت آمله ... لا ألفينك إني عنك مشغول

-[٤٢٧]- فقلت خلوا طريقي لا أبا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول

نبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ... الفرقان فيه مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت في الأقاويل

إن الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

يمشون مشي جمال الزهر يعقبهم ... ضرب إذا عرد السود التنابيل

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شكت لها حلق ... كأنها حلق القفعاء مجدول

ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم قوما ... وليسوا مجازيع إن نيلوا

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، فلما قال: السود التنابيل - وإنما يريد معشر الأنصار بما كان صاحبهم صنع وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته - غضبت عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار، ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموضعهم في اليمن والفضل - [٤٢٨]-:

[البحر الكامل]

من سره كرم الحياة فلا يزل ... في مقنب من صالحي الأنصار

الباذلين نفوسهم لنبيهم ... يوم الهياج وفتنة الجبار

والضاربين الناس عن أحياضهم ... بالمشرفي وبالقنا الخطار

والناظرين بأعين محمرة ... كالجمر غير كليلة الإبصار

يتطهرون كأنه نسك لهم ... بدماء من قتلوا من الكفار

لو يعلم الأقوام علمي كله ... فيهم لصدقني الذي يمتار"." <معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ١/٤٢٥>

٢٢٢٤-معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠)

"الجناحين، غذته أكف النبوة، ونشأ في حجر الإسلام، أرضعته ثدي الإيمان، وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنقه إلى كعبه خلقا ولونا، وسماه حسينا، يخضب بالوسمة، وقيل: بالحناء والكتم، ويدع عنفقته، يتختم في يساره. ولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، قتل وهو ابن ثمان وخمسين وقيل: ابن تسع، قتل

يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت، العاشر من المحرم من سنة إحدى وستين، قتله سنان بن أبي أنس النخعي، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي، من حمير، أعلم الأمين جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله، وأراه تربته، احمرت السماء لقتله، وكسفت الشمس يوم موته، وصار الورس في عسكره رمادا، والمنحور من جذره دما، لم يرفع حجر بالشام إلا رئي تحته دم عبيط، وناحت الجن لرزيته وفقده، حج خمسا وعشرين حجة ماشيا، كان تقيا نقيا في ذات الله، مجدا قويا، ذا لسان وبيان، ونجدة وجنان، كان **كما مدحه الفرزدق** حين قال فيه:

[البحر البسيط]

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم

هو ابن خير عباد الله كلهم ... هو التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

محبه حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومبغضه بغيضه." <معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٦٦٢/٢>

٢٢٢٥-معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠)

"٢٢١٤ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا الزبير بن بكار، ثنا يحيى بن محمد الجاري، ثنا إسحاق بن محمد المسيبي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن عبد الرحمن بن حسان، عن أبيه حسان بن ثابت قال: ﷺ" بدت لنا معشر الأنصار إلى الوالي حاجة وكان الذي طلبنا إليه أمرا صعبا فمشينا إليه برجال من قريش وغيرهم فكلموه وذكروا له وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا فتذكر صعوبة الأمر فعذره القوم وخرجوا وألح عليه ابن عباس فوالله ما وجد بدا من قضاء حاجتنا، فخرجنا حتى دخلنا المسجد فإذا القوم أندية قال حسان: فصحت وأنا أسمعهم إنه والله كان أولاكم بها، إنها والله صبابة النبوة ووراثة أحمد صلى الله عليه وسلم وتهذيب أعراقه وانتزاع شبه طبائعه، فقال القوم: أجمل يا حسان، فقال ابن عباس: صدقا فأجمل حسان **وأنشأ يمدح ابن** عباس:

[البحر الطويل]

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له في كل مجمعة فضلا

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا

كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا

سموت إلى العليا بغير مشقة ... فنلت ذراها لا جبانا ولا وغلا

خلقت خليقا للمروءة والندى ... بليجا ولم تخلق كهاما ولا جبلا

فقال الوالي: والله ما أراد بالكهام والجبل غيري، والله بيني وبينه"." <معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٨٤٩/٢>

٢٢٢٦–معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠)

"٤٤٤٦ – حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات، ثنا محمد بن الصباح، ثنا إسماعيل بن زكريا، عن بريد بن عبد الله، عن جده أبي بردة، عن أبي موسى، أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يمدح رجلا أو يطريه، فقال: «ﷺأهلكت الرجل، أو قطعت ظهر الرجل»." <معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٤/١٧٥٤>

٢٢٢٧–معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وقيل: إنه قرأ أيضا على واثلة بن الأسقع، وحدث عن واثلة وسعيد بن المسيب، وأبي سلام وأبي الأشعث الصنعاني وسالم بن عبد الله وجماعة.

قرأ عليه أئمة مثل عراك بن خالد وأيوب بن تميم، والوليد بن مسلم١ ومدرك بن أبي سعد، وسويد بن عبد العزيز، وهشام بن الغازي ويحيى بن حمزة، وصدقة بن عبد الله.

وسمع منه الأوزاعي٢ وسعيد بن عبد العزيز، وصدقة بن خالد، وصدقة بن عبد الله السمين، ومحمد بن شعيب بن شابور وغيرهم، ذكره أبو حاتم، فقال: ثقة عالم بالقراءة في دهره بدمشق.

وروى ابن ذكوان عن أيوب بن تميم، قال: كان يحيى بن الحارث يقف خلف الأئمة، لا يستطيع أن يؤم من الكبر.

كان يرد عليهم إذا غفلوا وقال سويد بن عبد العزيز: سألت يحيى بن الحارث عن عدد آي القرآن، فأشار إلي بيده اليسار ستة آلاف، ومئتان وست وعشرون.

وقال مروان الطاطري: حدثنا أبو عبد الملك القارئ؛ حدثنا يحيى بن الحارث، قال: لقيت واثلة بن السقع فقلت: هل بايعت بيدك هذه رسول الله –صلى الله عليه وسلم قال: نعم، قلت: فأعطنيها حتى أقبلها، فأعطانيها، فقبلتها.

قال أبو حاتم الرازي: عاش يحيى الذماري تسعين سنة.

وقال خليفة توفي سنة خمس وأربعين ومائة.

قلت: وحديثه في السنن الأربعة٣.

---

١ هو محدث الشام: أبو العباس الوليد بن مسلم، روى عن يحيى الذماري ويزيد بن أبي مريم والأوزاعي وابن جريج وخلق آخرين، وروى عنه الليث بن سعد وبقية بن الوليد، وقد أغرب بأحاديث صحيحة، لم يشركه فيها أحد، وصنف تصانيف كثيرة، مدحه عبد الله بن أحمد، وقال أبو مسهر: كان مدلسا، وتوفي من سنة ١٩٥، وقيل ١٩٤ وقيل ١٩٦ "العبر: ١/ ٣١٩، تهذيب التهذيب: ١١/ ١٥١".

٢ هو إمام الشاميين أبو عمرو عبد الرحمن بن الأوزاعي الفقيه، روى عن عطاء والقاسم بن مخيمرة وخلق كثير من التابعين. وكان رأسا في العلم والعمل كثير المناقب. وقال أبو مسهر: كان الأوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآنا وبكاء، ولد في سنة ٨٠ ومات ببيروت في الحمام: أغلقت عليه امرأته باب الحمام ونسيته فمات من سنة ١٥٧. "العبر: ١/ ٢٢٧،

مشاهير علماء الأمصار رقم ١٤٢٥ -ووفيات الأعيان رقم٣٣٤".

٣ انظر/ تهذيب التهذيب "١١/ ١٩٣، ١٩٤". شذرات الذهب "١/ ٢١٧". سير أعلام النبلاء "٦/ ١٨٩". طبقات القراء لابن الجزري "٢/ ٣٦٧".." <معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٦٣>

٢٢٢٨-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"وسمع من محمد بن أسعد العطاري حفدة، وابن ياسر الجياني، وأبي الفضل خطيب الموصل، وأخيه عبد الرحمن بن أحمد، وطائفة كبيرة، وببغداد من شهده، وأبي الخير القزويني.

وتفنن في العلوم، ورأس في مذهب الشافعي -رضي الله عنه، ونال من الرياسة والحرمة والجاه، ما لا مزيد عليه، وحدث بمصر ودمشق وحلب.

روى عنه أبو عبد الله الفاسي المقرئ، وأظنه قرأ عليه، والزكي المنذري، والكمال بن العديم، وولده، والجمال بن الصابوني، والشهاب القوصي، وسنقر القضائي، وآخرون. وبالإجازة، القاضي تقي الدين الحنبلي، وأبو نصر محمد بن الشيرازي.

وكان كما قال عمرو بن الحاجب: ثقة حجة، عارفا بأمور الدين، اشتهر اسمه وسار ذكره، وكان ذا صلاح وعبادة، وكان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه، دبر أمور المملكة بحلب، واجتمعت الألسن على مدحه أنشأ دار حديث بحلب، وصنف كتاب "دلائل الأحكام" في أربع مجلدات، وقال ابن خلكان في "تاريخه": أعاد ببغداد، ثم رجع إلى الموصل، ودرس بها بمدرسة القاضي كمال الدين بن الشهرزوري، وانتفع به جماعة.

ثم حج ووفد على صلاح الدين، فولاه قضاء العسكر، ثم ولي قضاء حلب، ولم يرزق ولدا ولا كان له أقارب، وكان ذا مال عظيم، فعمر منه مدرسة ودار حديث، وعمل له بينهما تربة.

توفي في صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بحلب، وله عدة مصنفات، قلت: وهو سبط ابن شداد١.

٥٥- الحسين بن عبد العزيز أبو علي التجيبي البلنسي القشتليوني وقشتليونه قرية.

ولد سنة ثمان وأربعين، وقرأ على ابن هذيل.

قال الأبار: أخذ القراءات عن ابن هذيل، وأجاز له في جمادى الآخرة، سنة ثلاث وستين. وكان يكتب المصاحف، سكن تونس، وأقرأ بها القرآن.

ورأيت الأخذ عنه في شعبان، سنة خمس وثلاثين وستمائة وتوفي على أثر ذلك، قلت: هذا آخر من قرأ على ابن هذيل٢.

---

١ انظر/ غاية النهاية "٢/ ٣٩٥، ٣٩٦".

٢ انظر/ غاية النهاية "١/ ٢٤٢، ٢٤٣".." <معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٣٣٥>

٢٢٢٩-مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني (٨٥٥)

"وكان موته فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين، روى له أبو جعفر الطحاوى. وقال الحسن ابن على الجوهرى: أنشدنى أبو عبد الله المرزبانى لربيعة بن ثابت، يمدح بشر بن الوليد بقوله:

وأبو الوليد حوى الندى لما ترعرع واحتلم ... بشر يجود بماله جود السحابة بالديم

عمرته كندة دهرها وبنى فأتقن ما انهدم ... وأعزبيت بيته بيت بنته له إرم

بشر يقول إذا قصدت تريد جدواه نعم ... بشر يجود برفده عفوا ويكشف كل غم

وهو العفو عن المسيء وعن قبائح ما اجترم ... ما قال لا فى حاجة لا بل يقول نعم نعم

وحكيم أهل زمانه فيما يريد وما حكم ... نام القضاة عن الأنام وعين بشر لم تنم

وكأنه البحر المطل إذا تقاذف والتطم ... وكأنه القمر المنير إذا بدا جلى الظلم

ختم الإله لبشرنا بالخير منه أو ختم ... وكأنه زهر الربيع إذا تفتح أو نجم

٢١٩ - بشير: بفتح الباء، وكسر الشين المعجمة، بعدها الياء آخر الحروف، ابن سليمان أبو إسماعيل الكوفى والد الحكم، سمع عكرمة، وأبا حازم سلمة بن دينار، ومجاهد بن جبر، وسيار أبا الحكم القاسم بن صفوان، روى عنه وكيع، وأبو نعيم، ومحمد بن فضيل، ومروان بن معاوية، وسفيان بن عيينة. قال أحمد بن عبد الله: بشير بن إسماعيل أبو إسماعيل الكوفى ثقة. كذا قال ابن إسماعيل والمعروف ابن سلمان، روى

---

٢١٩ - فى المختصر: بشير بن سليمان الكندى: أبو إسماعيل الكوفى، والد الحكم، ثقة، يغرب.

قال فى التقريب: ثقة يغرب. انظر: التقريب (٧١٧) ، وتهذيب الكمال (١٦٨/٤) (٧١٩) ، وطبقات ابن سعد (٣٦٠/٦) ، والتاريخ الكبير (٩٩/١/٢) ، والجرح والتعديل (٣٧٤/١/١) ، والجمع (٥٥/١) ، والكاشف (١٥٨/١) ، وميزان الاعتدال (٣٢٩/١) .." <مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ١٠٢/١>

٢٢٣٠-مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني (٨٥٥)

"كان يدلس عن الثقات ما يسمع من الضعفاء، ثم يسقط أسماء الضعفاء. وقال عيسى ابن يونس الرملى الفاخورى: سمع أيوب بن سويد يقول: كنت عند سفيان الثورى، فذكر الحسن بن عمارة فغمزه، فقلت له: يا أبا عبد الله، هو عندى خير منك، قال: وكيف ذاك قلت: جلست معه غير مرة، فيجرى ذكرك فما يذكرك إلا بخير، قال أيوب: فما سمعت سفيان ذكر الحسن بن عمارة بعد ذلك إلا بخير حتى فارقته.

وقال أبو جعفر الطحاوى: حدثنا أحمد بن عبد المؤمن المروزى، قال: سمعت على ابن يونس المروزى يقول: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: ما ظننت أنى أعيش إلى دهر يحدث فيه عن محمد بن إسحاق، وسئلت فيه عن الحسن بن عمارة، وعن بكار بن أسود العبدى. عن إسماعيل بن أبان، قال: بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه، فبعث إليه بكسوة، فلما كان بعد ذلك مدحه الأعمش، فقيل له: كنت تذمه ثم تمدحه ! فقال: إن خيثمة حدثنى عن عبد الله، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها"،

رواه أبو أحمد بن عدى. وقال يحيى بن بكير، ويعقوب بن شيبة، ومحمد بن عبد الله الحضرمى: مات سنة ثلاث وخمسين ومائة. روى له الترمذى، وابن ماجه، وذكره فى حديث عروة البارقى. وقال النسائى فى مسند على فى حديث رزين بن عقبة، عن الحسن، عن واصل الأحدب، عن شقيق بن سلمة، قال: حضرنا عليا حين ضربه ابن ملجم ... الحديث، ما آمن أن يكون هذا الحسن هو ابن عمارة. قلت: وروى له أبو جعفر الطحاوى.

٤٢٩ - الحسن بن عمر بن شقيق بن أسماء الجرمى: أبو على البصرى، سكن الرى، فكان يتجر إلى بلخ، ويقال: سكن إلى بلخ فعرف بالبلخى، روى عن بشر بن إبراهيم الأنصارى البصرى، وجرير بن عبد الحميد بن زيد، وابن المبارك، وابن يحيى بن عبد العزيز بن عبد الله النمرقى الرازى، وعبد الوارث بن سعيد، ومعتمر بن سليمان، وغيرهم، روى عنه البخارى، وأبو يعلى الموصلى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو زرعة الرازى، وأبو حاتم الرازى، ويزيد بن سنان البصرى، وجماعة آخرون كثيرة. قال البخارى وأبو حاتم: صدوق. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وذكره ابن حبان فى كتاب الثقات، ويقال: إنه مات سنة ثنتين وثلاثين ومائتين أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل.

---

٤٢٩ - فى المختصر: الحسن بن عمر بن شقيق الجرمى: بفتح الجيم، أبو على البصرى، نزيل الرى، صدوق.

قال فى التقريب: صدوق. انظر: التقريب (١٢٧٠) ، وتهذيب الكمال (٢٧٨/٦) (١٢٥٤) ، والتاريخ الكبير (٢٥٣٨/٢) ، والجرح والتعديل (١٠٤/٣) ، والكاشف (٢٢٥/١) .." <مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ٢٠٢/١>

٢٢٣١-مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني (٨٥٥)

"ابن رستم الأصبهانى، وحرملة بن يحيى التجيبى، وأبو زرعة الدمشقى، وعثمان بن سعيد الدارمى، وعقبة بن مكرم القمى، وعلى بن داود القنطرى، وعمرو بن أبى الطاهر بن السرج المصرى، وأبو حاتم الرازى، ومحمد بن عون الجهنى، وموسى بن سعيد الدندانى، ويحيى بن أيوب العلاف المصرى، ويحيى بن معين، وآخرون. قال أبو حاتم: لا بأس به، صدوق. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الخطيب: ولد بإفريقية سنة أربعين ومائة، وخرج أبوه وهو طفل إلى البصرة، وكانت أمه من أهلها، فنشأ بها، وتفقه وسمع الحديث، ثم رجع إلى مصر مع أبيه، فسمع من الليث وغيره، وسمع بالشام والجزيرة، واستوطن بمصر وحدث بها، وكان يكره أن يقال له: الحرانى، وإنما سمى بذلك لأن أخويه عبد الله وعبد العزيز ولدا بها، ولم يزالا بها، وكان لهما بها ثروة ونعمة. قلت: ذكره أصحابنا من جملة الأئمة الحنفية. وقال ابن ماكولا: كان ثقة، ثبتا، فقيها على مذهب أبى حنيفة. ومات أبو صالح بمصر سنة أربع وعشرين ومائتين فيما قاله البخارى وغيره، ويقال: سنة خمس وعشرين. وقال ابن حبان: مات سنة أربع، ويقال: سنة ثمانى وعشرين ومائتين. روى له أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأبو جعفر الطحاوى.

١٦٠٥ - عبد الغفار بن قاسم: ذكره فى الميزان، وقال: عبد الغفار بن القاسم أبو

١٦٠٥ - فى المختصر: عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن جرير: أبو مريم الأنصارى الكوفى، ابن عم يحيى بن سعيد

الأنصارى، عن المنهال بن عمرو بن عدى بن ثابت، والحكم، ونافع، وعطاء بن أبى رباح، ونافع مولى ابن عمر، وعنه يحيى بن سعيد الأنصارى، ومحمد بن إسحاق، وشعبة، وأبو عبيدة، وعبد الواحد بن زياد، وآخرون. قال الذهبى: رافضى، ليس بثقة. وقال على بن المدينى: كان يضع الحديث، ويقال: كان من رءوس الشيعة. وقال يحيى: ليس بشىء. وقال البخارى: ليس بالقوى عندهم. قال أبو داود: سمعت سماكا الحنفى يقول لابن مريم فى شىء ذكره: كذب والله، وكذا كذبه عبد الواحد بن زياد. وقال أبو داود: وأنا أشهد أن أبا مريم كذاب؛ لأنى لقيته وسمعت منه. وقال أحمد بن حنبل: إذا حدثنا عن أبى مريم، يصيح الناس يقولون: لا نريده. وقال أحمد أيضا: ليس بثقة، كان أبو مريم يحدث ببلايا فى عثمان وعائشة، حديثه بواطيل. وقال أبو حاتم والنسائى وغيرهما: هو متروك الحديث. قال الذهبى: قلت: بقى إلى قرب الستين ومائة، فإن عثمان أدركه، وأبى أن يأخذ عنه. وقال الآجرى: سألت أبا داود عنه، فقال: كان يضع الحديث. وقال الدارقطنى: متروك. وذكره الساجى، والعقيلى، وابن الجارود، وابن شاهين فى الضعفاء. وأما رواية شعبة عنه والثناء عليه، فقد قال الدارقطنى: خفى على شعبة أمره، فبقى بعد شعبة، فخلط. وقال الذهبى: أخذ عنه شعبة، ولما تبين أنه ليس بثقة تركه. وقال أبو داود: غلط فى أمره شعبة. وقال ابن عدى: سمعت ابن عقدة يثنى على أبى مريم ويطريه وتجاوز الحد فى مدحه، حتى قال: لو ظهر علم أبى مريم، ما اجتمع الناس إلى شعبة. قال: وإنما مال إليه ابن عقدة هذا الميل، لإفراطه فى التشيع، هذا ملخص ما فى الميزان، واللسان، وتعجيل المنفعة.." <مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ٢/٢٣٨>

٢٢٣٢-مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني (٨٥٥)

"ثقة. وزاد ابن سعد: كثير الحديث. وقال سفيان بن عيينة: مات سنة ست وعشرين ومائة، وله ست وثمانون سنة. روى له الجماعة، وأبو جعفر الطحاوى.

١٧١٠ - عبيد الله الخولانى: هو عبيد الله بن الأسود، تقدم ذكره.

* * *

باب عبيد بالتصغير ودون الهاء

١٧١١ - عبيد بن إسحاق العطار: ذكره فى الميزان، وقال: عن شريك، وقيس، ونحوهما، ويقال له: عطار المطلقات، ضعفه يحيى. وقال البخارى: عنده مناكير. وقال الأزدى: متروك الحديث. وقال الدارقطنى: ضعيف. وأما أبو حاتم فرضيه. وقال ابن عدى: عامة حديثه منكر. قلت: روى له أبو جعفر الطحاوى، وأبو القاسم الطبرانى.

١٧١٢ - عبيد بن أم كلاب: يروى عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب. روى عنه أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل المدنى تيم عروة. روى له الطبرانى، وأحمد، وأبو جعفر الطحاوى.

١٧١٣ - عبيد بن تعلى: بالتاء من فوق، الطائى الفلسطينى. روى عن أبى أيوب

١٧١٠ - فى المختصر: عبيد الله الخولانى: هو ابن الأسود، هو ربيب ميمونة زوج النبى - صلى الله عليه وسلم -، ثقة.

١٧١١ - فى المختصر: عبيد بن إسحاق العطار: ويقال له: عطار المطلقات، عن قيس بن الربيع، وشريك، وعنه أحمد بن خالد، ضعفه يحيى. وقال البخارى: عنده مناكير. وقال الأزدى: متروك الحديث. والدارقطنى: ضعيف. والنسائى: متروك الحديث. وابن عدى: عامة حديثه منكر. وذكره العقيلى، وابن شاهين فى الضعفاء. وقال ابن الجارود: الأحاديث التى يحدث بها باطلة. قال الذهبى: رضيه أبو حاتم. قال الحافظ ابن حجر: لفظ أبى حاتم: ما رأيناه إلا خيرا، وما كان بذاك الثبت، فى حديثه بعض الإنكار. وقال أبو نعيم: شيخ، صدوق. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: يغرب، كذا فى الميزان واللسان. قال مولانا أبو تراب: هو عندى ضعيف يعتبر.

انظر: ميزان الاعتدال (١٢٠/٤) ، والجرح والتعديل (٤٠١/٥) .

١٧١٢ - فى المختصر: عبيد بن أم كلاب: عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وعنه أبو الأسود، لا يدرى من هو، قاله الحسينى. قال الحافظ ابن حجر: هو شاعر كان بالمدينة، وكان يمدح عبد الله ابن جعفر، وحديثه عنه فى تشميت العاطس، صرح أبو الأسود محمد بن الرحمن بن عروة بسماعه عنه، كذا فى تعجيل المنفعة.

١٧١٣ - فى المختصر: عبيد بن يعلى الطائفى: عن أبى أيوب الأنصارى، وعنه عبد الله بن الأشج والد بكير، ذكره ابن حبان فى الثقات.

- وفى المختصر أيضا: ابن يعلى: هو عبيد بن يعلى المذكور فى الأسماء أيضا.

قال فى التقريب: صدوق. انظر: التقريب (٤٣٧٨) ، وتهذيب الكمال (١٩٠/١٩) (٣٧٠٦) ، والتاريخ الكبير (٥."

<مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ٢٨٨/٢>

٢٢٣٣-مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني (٨٥٥)

"أيضا نسبة إلى قرية أشنة، حدث منها جماعة، منهم أب جعفر محمد بن حفص الأشنانى. قلت: هذه النسبة على غير قياس. وبعضهم يقول فى النسبة إلى أشنة أشنهى.

٣٥٢٤ - الأصبحى: نسبة إلى ذى أصبح: واسمه الحارث بن عوف بن مالك بن زيد ابن عامر بن ربيعة بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب. كذا قاله ابن الأثير، وقال الكلبى: ذو أصبح اسمه الحارس بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن سنان الأصغر، وممن ينسب هذه النسبة مالك بن أنس الأصبحى، وحكى الدارقطنى قال قال الزبير بن بكار حدثنى إسماعيل بن أبى أويس بن أخت مالك بن أنس قال: هو مالك ابن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح، وجثيل ضبطه الدارقطنى بالجيم، وحكى ابن ماكولا عن محمد ابن سعد أنه قال فيه: خثيل بالخاء. وحكى بـن دريز فى كتاب الوشاح قال: ذو أصبح أبرهة بن الصباح، تنسب إليه السباطة الأصبحية، ومن، ولده مالك بن أنس الفقيه.

٣٥٢٥ - الأصمعى: نسبة إلى أصمع بن مظهر بن رباح بن عبد شمس من، ولد سعد بن قيس عيلان منهم عبد الملك بن قريب الأصمعى اللغوى، ومظهر، بضم الميم، وفتح الظاء المعجمة، وتشديد الهاء.

٣٥٢٦ - الأصبهاني: نسبة إلى مدينة أصبهان، وهي مشهورة، وقد تبدل الباء فاء، وينسب إليها كثيرون من المحدثين، وغيرهم.

٣٥٢٧ - الأضبطى: فى عامر بن صعصعة، وفى تميم بن مرة، ينسب إلى الأضبط بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال أبو على الهجرى: أنشدنى حميد القسيمى من بنى عجل قال: أنشدنى الأضبطى كلاى لابن عبس أحمد بن يربوع الحنشى من أبى بكر ابن كلاب يمدح إسحاق بن أبى حفصة:

أرقت وأعقاب النجوم جنوح

والأضبط فى تميم بن مر هو الأضبط بن قريع، وقيع هو عمر بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد منان بن تميم، وكان الأضبط سيد قومه، والأضبط فى اللغة هو الذى يعمل بكلتا يديه.

٣٥٢٨ - الأعرابى: نسبة إلى الأعراب. قال سيبويه: إنما قيل: فى النسب إلى." <مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ٣/٣٧٩>

٢٢٣٤-من أعلام المجددين صالح الفوزان (٩٩٩٩٩)

"بشيء من ذلك مع أنه عبادة لغير الله وشرك أكبر، ولا يخفى ما في هذا من التساهل في شأن الشرك وعدم اهتمامه بالعقيدة.

(ج) وقوله: ولكن نخالفه مخالفة تامة في زيارة الروضة الشريفة، وذلك لأن الأساس الذي بني عليه منع زيارة الروضة الشريفة بقصد التبرك والتيمن هو خشية الوثنية، وأن ذلك خوف من غير مخاف، فإنه إذا كان في ذلك تقديس لمحمد فهو تقديس لنبي الوحدانية وتقديس نبي الوحدانية إحياء لها.

والجواب عن ذلك أن نقول:

أولا: الشيخ رحمه الله لا يمنع زيارة الروضة الشريفة بقصد الصلاة فيها فنسبة المنع إليه غير صحيحة. بل هو يرى استحباب ذلك كغيره من علماء المسلمين عملا بالسنة الصحيحة.

ثانيا: زيارة الروضة الشريفة إنما القصد منها شرعا هو الصلاة فيها لقوله صلى الله عليه وسلم: " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة "، وليس القصد من زيارتها التبرك والتيمن بها وتقديس محمد صلى الله عليه وسلم كما يزعم أبو زهرة، لأن هذا مقصد شركي أو بدعي.

ثالثا: التقديس قد يكون غلوا ممنوعا. ومحمد صلى الله عليه وسلم حقه علينا المحبة والمتابعة والعمل بشرعه وترك ما نهى عنه، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن إطرائه وهو المبالغة في مدحه، ولما قال له رجل: "ما شاء الله وشئت، قال: أجعلتني لله ندا، قل ما شاء الله وحده"، وليس تقديس المخلوق تقديسا لله كما يقول: بل قد يكون شركا بالله عز وجل إذا تجاوز الحد.

(د) وقوله: إن حديث "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" يدل على شرف المسجد الذي دفن بجواره.. الجواب عنه: أن شرف المسجد." <من أعلام المجددين صالح الفوزان ص/٨٧>

٢٢٣٥-منهج محمد بن عبد الوهاب في التفسير مسعد بن مساعد الحسيني (٩٩٩٩٩)

"على أبويك من قبل﴾ . وقوله: ﴿إن ربك عليم حكيم﴾ أي عليم بمن يصلح للاجتباء. ﴿حكيم﴾ في الأشياء في مواضعها. وهذا من أنفع العلوم، يعني معرفة الله، تعالى، ولا يعتني به إلا من عرف قدره.

وفيها: "البشارة"١ بالخير، وأنه ليس من مدح الإنسان المنهي عنه٢.

وفيها: تولية النعمة مسديها سبحانه "وتعالى"٣.

وفيها "سؤال الله"٤ "إتمام"٥ النعمة. وأن علم التعبير علم صحيح "يمن"٦ الله به على "يشاء"٧ "من عباده"٨.

---

١ في "ب" بشارة.

٢ وردفي النهي عن المدح أحاديث منها: ما ورد عن أبي بكرة أن رجلا ذكر عند النبي "صلى الله عليه وسلم" فأثنى عليه رجل خيرا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ويحك قطعت عنق صاحبك" - يقوله مرارا- "إن كان **أحدكم مادحا لا** محالة فليقل: أحسبه كذا وكذا- إن كان يرى أنه كذلك- وحسيبه الله ولا يزكي على الله أحدا".

رواه البخاري في صحيحه/ كتاب الأدب/ باب ما يكره من التمادح. انظر الفتح "١٠: ٤٩١" ح "٦٠٦١" ومسلم في صحيحه/ كتاب الزهد والرقائق/ باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح "٤: ٢٢٩٦" ح"٣٠٠٠".

كما وردت أحاديث أخرى دالة على الإباحة منها: قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: "والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك".

رواه البخاري في صحيحه/ كتاب فضائل الصحابة/ باب مناقب عمر رفي الله عنه/ انظر الفتح "٧/٥٠" ح "٣٦٨٣" ومسلم في صحيحه/ كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل عمر رضي الله عنه "٤/ ١٨٦٣، ١٨٦٤" ح "٢٣٩٦".

قال ابن حجر والضابط- أي في المدح الجائز- أن لا يكون في المدح مجازفة.، ويؤمن على الممدوح الإعجاب والفتنة. انظر فتح الباري "١٠: ٤٩٤".

٣ ساقطة من "س".

٤ في المطبوعة: سؤال الله تعالى.

٥ في "ض وب": تمام

٦ في "س": من.

٧ في "ض": شاء.

٨ ساقطة من "ض" و "ب".." <منهج محمد بن عبد الوهاب في التفسير مسعد بن مساعد الحسيني ص/٢٩٥>

٢٢٣٦-مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي (٨٧٤)

"وقال المدائني: دخل رجل على المهدي فقال: إن المنصور شتمني وقذف أمي؛ فإما أمرتني أن أحلله وإما عوضتني؛ فاستغفرت له.

قال: ولم شتمك ! قال: شتمت عدوه بحضرته؛ فغضب له.

قال: ومن عدوه قال: إبراهيم بن عبد الله بن حسن.

قال: إن إبراهيم أمس به رحما وأوجب عليه حقا؛ فإن كان شتمك كما زعمت فعن رحمه ذب وعن عرضه دفع، وما أساء من انتصر لإبن عمه.

قال: إنه كان عدوا له. قال: لم ينتصر للعداوة بل للرحم؛ فأسكت الرجل.

فلما [ذهب] ليولي قال [له] المهدي: لعلك أردت أمرا؛ فجعلت هذا ذريعة. قال: نعم؛ فتبسم المهدي وأمر له بخمسة آلاف درهم.

وقال الزبير: أخبرني يونس الخياط قال: دخل ابن الخياط المكي الشاعر على المهدي - وقد مدحه بقصيدة - فأمر به بخمسين [ألف درهم] ؛ [فلما قبضها] فرقها على الناس وقال:

(لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدي)

(فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت وأعداني فبددت ما عندي)

فنمى الخبر إلى المهدي؛ فأعطاه بكل درهم دينارا.." <مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١٢٦/١>

٢٢٣٧-ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"١١٩٣ - بشر بن خليفة.

قال أبو حاتم: مجهول، ضعيف الحديث.

١١٩٤ - بشر بن رافع [د، ت، ق] أبو الأسباط النجراني.

عن يحيى بن

أبي كثير وغيره.

وكان مفتى أهل نجران.

روى عنه صفوان بن عيسى، وحاتم ابن إسماعيل.

قال البخاري: لا يتابع في حديثه.

وقال أحمد: ضعيف.

وقال ابن معين: حدث بمناكير.

وقال - مرة - ليس به بأس.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال ابن حبان: يروى أشياء موضوعة، كأنه المتعمد لها.

وقال ابن عدي: لا بأس بأخباره، لم أجد له حديثا منكرا.

وله: عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - مرفوعا: السلام اسم من أسماء الله، وضعه في الأرض، فأفشوه بينكم.

قال ابن عدي: عند البخاري إن بشر بن رافع هو أبو الأسباط الحارثي.

وعند ابن معين: أن أبا الاسباط شيخ كوفي، وأن بشر بن رافع آخر، ولهما - إن كانا اثنين - عدة أحاديث، وكأن أحاديث بشر أنكر من أحاديث أبي الاسباط.

عبد الرزاق، أنبأنا بشر بن ر افع، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - مرفوعا: لا خير في التجارة إلا كسب تاجر إن باع لم يمدح، وإن اشترى لم يذم، وإن كان عليه أيسر القضاء، وإن كان له أيسر التقاضى، واتقى الحلف والكذب في بيعه.

عبد الرزاق، حدثنا بشر بن رافع، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة - مرفوعا: لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء، أيسرها الهم.

١١٩٥ -[صح] بشر بن السري البصري الافوه [ع] .

سكن مكة.

قال أحمد بن حنبل: سمع من سفيان ألف حديث، وسمعنا منه، فذكر حديث: ناضرة إلى ربها ناظرة.

فقال: ما أدرى ما هذا إيش هذا فوثب به أهل مكة والحميدي فأسمعوه، فاعتذر بعد فلم يقبل منه، وزهد الناس فيه، فلما قدمت مكة." <ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ١/٣١٧>

٢٢٣٨-ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ابن عمارة فقال: إن لي على مسعر سبعمائة درهم من ثمن دقيق وغير ذلك، وقد مطلنى ويقول: ليس عندي اليوم.

فدفعها إليه ابن عمارة، وقال: أعط مسعرا كلما أراد ثم تعال.

قال سليمان: وكان رجل غريب يكتب الحديث، فلما ودع الحسن بن عمارة وصله بخمسمائة درهم.

قال بكار بن أسود: حدثنا إسماعيل بن أبان، قال: بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه فبعث إليه بكسوة، فلما كان بعد **ذلك مدحه الأعمش**.

وروى حديثا في أن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها.

وقال شعبة: روى الحسن بن عمارة أحاديث عن الحكم، فسألنا [الحكم] (١) عنها، فقال: ما سمعت منها شيئا.

وروى أبو داود عن شعبة قال: يكذب.

وقال النضر بن شميل: قال الحسن بن عمارة: أن الناس كلهم في حل ماخلا شعبة.

وقال أحمد: متروك.

وقال ابن معين: ليس حديثه بشئ.

وقال ابن المديني: ما أحتاج إلى شعبة فيه، أمره أبين من ذلك.

قيل: أكان يغلط قال: إيش يغلط! وذهب إلى أنه كان يضع الحديث.

وقال الجوزجاني: ساقط.

وقال أبو حاتم، ومسلم، والدارقطني، وجماعة: متروك.

وقد طول ابن عدي ترجمته والعقيلي وابن حبان.

وقال أحمد بن سعيد الدارمي: حدثنا النضر بن شميل، حدثنا شعبة، قال: أفادني الحسن بن عمارة عن الحكم سبعين حديثا، فلم يكن لها أصل.

وقال أبو داود الطيالسي: قال شعبة: ألا تعجبون من جرير بن حازم، هذا المجنون، ومن حماد بن زيد! أتياني يسألانى أن أكف عن ذكر الحسن بن عمارة.

لا، والله لا أكف.

---

(١) ليس في س.

(*)." <ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ١/٥١٤>

٢٢٣٩-ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين (٧٤٨)

"ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد، ولا خرجه من عدا البخاري، ولا أظنه في مسند أحمد.

وقد اختلف في عطاء فقيل: هو ابن أبي رباح، والصحيح أنه عطاء به يسار.

مات خالد سنة ثلاث عشرة ومائتين.

٢٤٦٤ - خالد بن المستنير.

عن ميمون، عن ابن عمر.

ذكره ابن أبي حاتم مختصرا.

مجهول.

٢٤٦٥ - خالد بن مقدوح.

ويقال ابن محدوج.

عن أنس وغيره.

واسطى.

رماه يزيد بن هارون بالكذب.

/ وقال أبو حاتم: ليس بشئ.

ضعيف جدا.

وقال النسائي: متروك.

وقال ابن عدي: يكنى أبا روح.

[قال البخاري] : كان يزيد يرميه بالكذب.

حدث عنه أبو أسامة.

أبو أسامة، حدثني خالد بن محدوج، سمعت أنسا يقول: إن داود عليه السلام ظن أن أحدا **لم يمدح خالقه** أفضل مما مدحه، وإن ملكا نزل وهو قاعد في المحراب..الحديث.

عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا خالد بن محدوج، سمعت أنسا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التمسوها آخر ليلة.

بشر بن محمد السكرى أحد الواهين عن خالد، عن أنس، قال: سحر النبي صلى الله عليه وسلم، فأتاه جبرائيل بخاتم فلبسه في يمينه، وقال: لا تخف شيئا ما دام في يمينك.

٢٤٦٦ -[صح] خالد بن مهران [ع] الحذاء، أبو المنازل البصري الحافظ أحد الائمة.

عن أبي عثمان النهدي، ويزيد بن الشخير، والطبقة.

وعنه شيخه ابن سيرين، وشعبة، وبشر بن المفضل، وخلق.

قال أحمد: ثبت.

وقال ابن معين والنسائي: ثقة.

وأما أبو حاتم فقال: لا يحتج به.

وأورده العقيلي في كتابه، وروى من طريق يحيى بن آدم: حدثنا أبو شهاب،." <ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٦٤٢/١>

٢٢٤٠-نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني (٩٩٩٩٩)

"* قلت: لم يخرج له البخاري شيئا، وهومن شيوخ مسلم الثقات لكنه لم يكثر عنه وقد روى عنه مسلم سبعة أحاديث. تنبيه ١/ رقم ٣٥٩

١٠٤ - إبراهيم بن محمد بن فراس: رجاله ثقات حاشا إبراهيم بن محمد بن فراس، فترجمه ابن أبي حاتم (١/ ١/ ١٢٧) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، فهو مجهول الحال. الصمت/٢٧٨ ح٦١٩

١٠٥ - إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر: برهان الدين الحلبي. مؤلف كتاب "عجالة الإملاء" توفي سنة (٩٠٠).

* وله ترجمة في "الضوء اللامع" (١/ ١٦٦) للسخاوي، وقد أشار إلى كتابه هذا، فقال: "ويقال إنه علق على "الترغيب" للمنذري شيئا في مجلد لطيف". اهـ

* واسم الكتاب كاملا: "عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب، على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه

الترغيب والترهيب". ومنه نسخة كاملة في المكتبة المحمودية، وهي عندي، وفيه نفائس عوال، ودرر عوال.
* أطنب شيخنا الألباني [رحمه الله]، في مدحه في مقدمة كتابه "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٦٢، ٦٤)، فقال: "وهو لعمر الله كتاب هام جدا، دل على أن مؤلفه رحمه الله كان على ثروة عظيمة من العلم، وجانب كبير من دقة الفهم، جاء فيه بالعجب العجاب، وطرزه بفوائد كثيرة تسر ذوي الألباب، قلما توجد في كتاب. . ". بذل الإحسان ٢/ ٣٠٩ والحاشية

١٠٦ - إبراهيم بن مرزوق البصري: صدوق. وثقه غير واحد، وقال الدارقطني: كان يخطيء ولا يرجع. تنبيه ٩/ رقم ٢٠٨٧؛ قال ابن يونس: كان ثقة ثبتا وقال النسائي: صالح. تنبيه ٩/ رقم٢١٠٠
١٠٧ - إبراهيم بن مسلم الهجري: [العبدي، أبو إسحاق الكوفي]
* لين الحديث، رفع موقوفات كما قال الحافظ في "التقريب". كتاب البعث /٤٩ ح ١٧." <نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ١/١٣٠>

٢٢٤١-نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني (٩٩٩٩٩)

"في "الأوسط": من طريق أبي الجماهر محمد بن عثمان الدمشقي، قال: نا الهيثم ابن حميد، قال: حدثني حفص بن غيلان، عن عطاء بن أبي رباح، قال: كنت عند عبد الله بن عمر- وفي رواية البزار: قال: كنا مع عبد الله بن عمر بمنى، فجاءه فتي من أهل البصرة فسأله عن شيء وساق حديثا طويلا.
* وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي.
* وسنده جيد، كلهم ثقات. ومثل هذا السند عندي كاف في إثبات السماع.
* وقد قدمت. في الحديث (رقم/ ٣١)، أن العمدة في هذا الأمر على الأسانيد الصحيحة، فلو جاءنا سماع راو من شيخه، في سند صحيح أو جيد، ونفاه أحد العلماء، فالصحيح هو تقديم ما ورد في الأسانيد على قول العالم بالنفي، لاحتمال أنه لم يقف عليها أو غير ذلك من الاحتمالات
*. . . وذكر شيخنا في "الصحيحة" (٩١٢) حديثا لابن عمر رواه عنه عطاء بن أبي رباح قال: أن رجلا يمدح رجلا عند ابن عمر، فجعل ابن عمر يحثو التراب نحو فيه، وقال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب". قال شيخنا: "إسناده صحيح على شرط البخاري في "صحيحه" اهـ.
* قلت: رضي الله عنك، فإن البخاري لم يخرج شيئا قط لعطاء بن أبي رباح عن ابن عمر، مع ما ذكره أحمد من الانقطاع. والله أعلم. التسلية/ رقم ٥٩
* عطاء بن أبي رباح: وقد صرح أحمد، وابن المديني أن عطاء بن أبي رباح لم يسمع من ابن عمر، وإن كان رآه. والله أعلم. بذل الإحسان ١/ ٩٨؛ التسلية/ رقم ١٠٢
[عطاء بن أبي رباح، عن أم كرز وأبي كرز، قالا: "نذرت امرأة من آل عبد الرحمن بن أبي بكر إن ولدت امرأة عبد

الرحمن نحرت جزورا. فقالت عائشة: لا بل السنة أفضل. . "]." <نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ٤٩٦/٢>

٢٢٤٢-نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني (٩٩٩٩٩)

"٢٨٤٩ - عمرو بن محمد الأعشم: قال الدارقطني: "منكر الحديث. . ". جنة المرتاب / ١٧٥؛ تنبيه ١/ رقم ٢٩١

* عمرو بن محمد الأعشم: والأعشم وقع عند ابن حبان في "المجروحين" وعند الدارقطني في "السنن" بالشين المعجمة، ووقع في بعض نسخ "الميزان" بالسين المهملة. تنبيه ١/ رقم ٢٩١

٢٨٥٠ - عمرو بن محمد العنقزي: القرشي مولاهم أبو سعيد الكوفي. ثقة. الفتاوى الحديثية / ج ٢/ رقم ١٧١/ جماد آخر/ ١٤١٩

٢٨٥١ - عمرو بن محمد بن أبي رزين الخزاعي: ويظهر من ترجمة ابن أبي رزين الخزاعي من التهذيب (٢٢/ ٢١٩) أنه كذلك [يعني سمع من ابن أبي عروبة قبل اختلاطه]. تنبيه ٩/ رقم ٢١١٨

٢٨٥٢ - عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث: من رجال الستة. خصائص علي /١١٢ ح ١١٧؛ مسلم لم يحتج بـ"عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد". والله أعلم. تفسير ابن كثير ج ٢/ ٢١٣

٢٨٥٣ - عمرو بن مرزوق: [الباهلي مولاهم، أبو عثمان البصري] ثقة أيضا أطنب ابن معين في مدحه. وقال أبو حاتم: "كان ثقة ولم نجد أحدا من أصحاب شعبة كتبنا عنه كان أحسن حديثا منه". ووثقه كثيرون وتكلم فيه ابن المديني وابن عمار وغيرهما. تنبيه ٩/ رقم ٢١٢٤

* عمرو بن مرزوق: [عن سهم المازني، وعنه محمد بن غالب تمتام] محمد ابن مرزوق: لعله محمد بن محمد بن مرزوق، وأخشى أن يكون صوابه: عمرو ابن مرزوق، فتمتام معروف بالأخذ عنه، وكلاهما من طبقه واحدة وعمرو ابن مرزوق أوثق وأشهر. . وبعد كتابة ما تقدم رأيته في "الفضائل" (١/ ٩٨)." <نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ٦٢٤/٢>

٢٢٤٣-نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني (٩٩٩٩٩)

"دودان: محمد بن معاذ بن المستهل البصري

. . . . . ذق العسل: حجاج بن أبي زياد الأسود

٥٠٩٣ - الذهبي: [شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان]

* شيخ العلائي خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي. حديث القلتين / ٥ - ٩

* راجع ما انتقد على الذهبي فيما تقدم في ترجمة الحاكم.

* الذهبي: وحكمه على رجاء هذا بأنه "صويلح" بعد حكايته لكلام ابن حبان والحاكم في غاية العجب، فأين الصلاح،

ولو على إغماض، في رجل يروي الموضوعات !. . .

* وراجع الحديث والكلام عليه في ترجمة (إدريس بن يحيى الخولاني). الفتاوى الحديثية/ ج ٢/ رقم ١٧٦/ شعبان / ١٤١٩؛ مجلة التوحيد/ شعبان/ ١٤١٩

[كلام الذهبي في علي ومعاوية -رضي الله عنهما وعن جميع الصحابة-]

* يعجبني جدا أن أذيل بكلمة للحافظ النقاد الذي ينفد في مدحه المداد، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، أبي عبد الله الذهبي رحمه الله تعالى ذكرها في كتابه العظيم: "سير أعلام النبلاء" (٣/ ١٢٨)، قال:

* ". . وخلف معاوية خلق كثير، يحبونه ويتغالون فيه، ويفضلونه. إما قد ملكهم بالكرم، والحلم، والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك، فيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كبير من التابعين والفضلاء وحاربوا معه أهل العراق ونشأوا على النصب، نعوذ بالله من الهوى.

*كما نشأ جيش علي -رضي الله عنه- ورعيته إلا الخوارج منهم على حبه والقيام معه، وبغض من بغى عليه، والتبري منهم، وغلا خلق منهم في التشيع. . فبالله (!)." <نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ٤/٤٢٨>

٢٢٤٤-نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني (٩٩٩٩٩)

"ابن معين". انتهى. وإنما نقلت كلام الطحاوي لعزة كلامه في الرجال. تفسير ابن كثير ج ٤/ ٥٣؛ حدث عن النسائي. مجلسان النسائي/ ٤ - ١١

. . . . . عارم = محمد بن الفضل أبو النعمان

. . . . . عبدان = عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد

٥١١٧ - عبدان الأهوازي: عبد الله بن أحمد بن موسى أبو محمد الأهوازي. شيبان بن فروخ، ويونس بن محمد، وعبدان الأهوازي: ثلاثتهم ثقات.

* وكلهم رووا عن (محمد بن زياد البرجمي). تنبيه ٧/ رقم ١٨١١

* عبد الله بن أحمد بن موسى: عبدان الأهوازي. ثقة حجة، أطنبوا في مدحه. الفتاوى الحديثية/ ج ٢/ رقم ١٧١/ جماد آخر/ ١٤١٩

. . . . . عبدك = عبد الكريم بن أبي عبد الكريم

٥١١٨ - العجلوني: [إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي]

[قال العجلوني في "كشف الخفاء" (١/ ١٠): "وفي الفتوحات المكية للشيخ الأكبر قدس الله سره! ما حاصله: فرب حديث يكون صحيحا من طريق رواته يحصل لهذا المكاشف أنه غير صحيح، لسؤاله لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فيعلم وضعه ويترك العمل به، وإن عمل به أهل النقل لصحة طريقه. ورب حديث ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع في رواته، يكون صحيحا في نفس الأمر لسماع المكاشف له من الروح حين إلقائه على رسول الله -صلى الله

عليه وسلم- " اهـ.]

* قلت: لقد أساء العجلوني جد الإساءة لنفسه وكتابه أنه نقل هذا الباطل ولم يقدح فيه! وهل في إقراره هذا الكلام إلا هدم لكتابه كله، إذ هو قائم على القواعد المعروفة عند أهل الحديث ! (١) لقد ظننت أن تحت القبة شيخا!!.

---

(١) قال شيخنا -حفظه الله تعالى-: الحكم على الأحاديث بما يناسبها إنما يخضع فيه للقوانين =." <نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ٤/٤٩٠>

٢٢٤٥-نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري (٥٧٧)

"عمله لجعفر بن يحيى، وألف كتاب "المقصور والممدود"، ومختصرا في النحو، وكتاب "النقط والشكل"؛ وغير ذلك.

وكان أيام الرشيد مع الكسائي ببغداد في مسجد واحد يقرئان الناس.

قال الأثرم: دخل اليزيدي يوما على الخليل، وعنده جماعة، وهو جالس على وسادة، فأوسع له، فجلس معه اليزيدي على وسادته، فقال له اليزيدي: أحسبني قد ضيقت عليك! فقال الخليل: ما ضاق مكان على اثنين متحابين؛ والدنيا لا تسع اثنين متباغضين.

ويحكى أنه تكلم اليزيدي مع الكسائي بين يدي الرشيد، فظهر كلامه على الكسائي، فرمى بقلنسوته فرحا بالغلبة، فقال الرشيد: لأدب الكسائي مع انقطاعه أحب إلينا من غلبك مع سوء أدبك.

ويروى أن المأمون سأل اليزيدي عن شيء، فقال: لا وجعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين! فقال: لله درك! ما وضعت واو موضعا قط [في لفظ] أحسن منها في لفظ مثل هذا، ووصله بعطية سنية.

وكان اليزيدي أحد الشعراء، وله جامع شعر وأدب، وفيه قصيدته التي يمدح بها نحويي البصرة، ويهجو نحويي الكوفة؛ التي أولها:

يا طالب لعلم ألا فابكه ... بعد أبي عمرو وحماد

وقد قدمنا منها ذكر من مدحه من أهل البصرة، ثم ذكر فيها بعد ذلك عجز أهل الكوفة، فقال:

أفسده قوم وأزروا به ... ما بين أعبام وأوغاد." <نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٧٠>

٢٢٤٦-نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري (٥٧٧)

"سفيان الثوري رأسا في الحديث، وأبو حنيفة رأسا في القياس، والكسائي رأسا في القرآن؛ فلم يبق الآن رأس في فن من الفنون أكبر من ابن الأعرابي؛ فإنه رأس في كلام العرب.

ويحكى أنه اجتمع أبو عبد بن الأعرابي وأبو زياد الكلابي على الجسر ببغداد، فسأل أبو زياد ابن الأعرابي، عن قول النابغة: "على ظهر مبناة" فقال: "النطع" بفتح النون وسكون الطاء، فقال: لا أعرفه؛ النطع بكسر النون وفتح الطاء. فقال أبو زياد: نعم. وإنما أنكر أبو زياد النطع بفتح النون وسكون الطاء؛ لأنها لم تكن من لغته. وفي النطع أربع لغات ذكرناها

في موضعها.

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قال: اجتمع عندنا أبو نصر أحمد ابن حاتم وابن الأعرابي، فتجاذبا الحديث؛ إلى أن حكى أبو نصر أن أبا الأسود دخل على عبيد الله بن زياد، وعليه ثياب رثة، فكساه ثيابا جددا، من غير أن يعرض له بسؤال، فخرج وهو يقول:

كساك ولم تستكسه فحمدته ... أخ لك يعطيك الجزيل، وناصر

وإن أحق الناس إن **كنت مادحا** .. بمدحك من أعطاك والعرض وافر." <نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/١٢١>

٢٢٤٧-نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري (٥٧٧)

"بالياء فقال: لأن الضمة تشبه الواو، وما أوله واو يكون آخره ياء، فتوهموا أن أوله واو، فقال أبو العباس المبرد: أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة! ولبعضهم في مدح المبرد:

وأنت الذي لا يبلغ **الوصف مدحه** .. وإن أطنب المداح في كل مطنب

رأيتك والفتح بن خاقان راكبا ... وأنت عديل الفتح في كل موكب

وكان أمير المؤمنين إذا رنا ... إليك يطيل الفكر بعد التعجب

وأوتيت علما لا يحيط بكنهه ... علوم بني الدنيا ولا علم لتعجب

يروح إليك الناس حتى كأنهم ... ببابك في أعلى مني والمحصب.

وقال الزجاج: لما قدم المبرد بغداد، جئت لأناظره، وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب، فعزمت على إعناته. فلما فاتحته ألجمني بالحجة، وطالبني بالعلة، وألزمني إلزامات لم أهتد إليها، فتيقنت فضله، واسترجحت عقله، وأخذت في ملازمته. ولبعضهم في مدحه:

وإذا يقال: من الفتى كل الفتي ... والشيخ والكهل الكريم العنصر

والمستضاء بعلمه وبرأيه ... وبعقله قلت: ابن عبد الأكبر." <نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/١٧١>

٢٢٤٨-نزهة الألباب في الألقاب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)

"الحصين بن يزيد صحابي

١١٩٩ - ذو الخلصة

حرملة بن عبد الله بن سعد جاهلي

١٢٠٠ - ذو الفرحتين

هو سعيد بن العاص

١٢٠١ - ذو فايش

أحد ملوك اليمن مدحه الأعشى اسمه يزيد بن يحصب جاهلي
١٢٠٢ - ذو الفرية." <نزهة الألباب في الألقاب ابن حجر العسقلاني ١/٣٠٠>

٢٢٤٩-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"وقال ابن خلدون في الجزء الثاني من تاريخه: أن جده المنذر ابن الرقيع قد قام بقرقيسيا في أيام السفاح فأسر وسلب، وأما عمر بن عبد العزيز صاحب السند فإنه وليها في ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل، وتداول أولاده ملكها إلى أن انقطع أمرهم على يد محمود ابن سبكتكين صاحب غزنة وما دون النهر من خراسان وكانت قاعدتهم المنصورة- انتهى.

وأما جده هبار بن الأسود- بتشديد الموحدة- فله صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، كما في كتاب الاشتقاق لابن دريد.

عمران بن موسى البرمكي

عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي كان مع أبيه في بلاد السند فلما مات أبوه سنة إحدى وعشرين ومائتين قام بالأمر، فكتب إليه المعتصم بالله العباسي بولاية الثغر فخرج إلى القيقان وهم زط، فقاتلهم فغلبهم وبنى مدينة سماها البيضاء وأسكنها الجند، ثم أتى المنصورة وصار منها إلى قندابيل وهي مدينة على الجبل وفيها متغلب يقال له م ح مد بن الخليل فقاتله وفتحها وحمل رؤساءها إلى قصدار، ثم غزا الميد وقتل منهم ثلاثة آلاف، وسكر سكرا يعرف بسكر الميد، وعسكر عمران على نهر الرور، ثم نادى بالزط الذين بحضرته فأتوه فختم أيديهم وأخذ الجزية منهم وأمرهم بأن يكون مع كل رجل منهم إذا اعترض عليه كلب فبلغ الكلب خمسين درهما، ثم غزا الميد ومعه وجوه الزط فحفر من البحر نهرا أجراه في بطيحتهم حتى ملح ماؤهم وشن الغارات عليهم، ثم وقعت الفتنة بين النزارية واليمانية فمال عمران إلى اليمانية، فسار إليه عمر بن عبد العزيز الهباري فقتله وهو غافل عنه، كما في فتوح البلدان.

عنبسة بن إسحاق الضبي

استعمله المعتصم بالله العباسي على بلاد السند بعد ما قتل عمران بن موسى البرمكي واليه على تلك البلاد، فأذعن له أهلها بالطاعة فقام بالأمر إلى أيام المتوكل على الله العباسي وعزله المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وهو الذي هم منارة الك ن يسة العظمى بالديبل

وجعلها محبسا للجناة وابتدأ في مرهة المدينة بما نقض من حجاة تلك المنارة فعزل قبل استتمام ذلك، وولي بعده هارون بن أبي خالد المروروذي فقتل بها، كما في فتوح البلدان.

غسان بن عباد الكوفي

استعمله المأمون بن هارون الخليفة العباسي سنة ثلاث عشرة ومائتين، ولما عزم على تولية غسان قال لأصحابه: أخبروني عن غسان! فإني أريده لأمر عظيم، فأطنبوا في مدحه، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال: ما تقول يا أحمد فقال: يا أمير المؤمنين! ذلك رجل محاسنه أكثر من مساويه، لا يصرف به إلى طبعة إلا انتصف منهم، فمهما تخوفت عليه فإنه لن يأتي أمرا يعتذر منه- فأطنب فيه، فقال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه، قال: لأني كما قال الشاعر:

كفى شكرا لما أسديت أني صدقتك في الصديق وفي عداتي

قال: فأعجب المأمون كلامه وأدبه واستعمل غسان على السند فقدمها وخرج بشر إليه بالأمان فورد به مدينة السلام سنة ست عشرة ومائتين فقال الشاعر:

سيف غسان رونق الحرب فيه وسمام الحتوف في ظبتيه

فإذا جره إلى بلد السن د فألقى المقاد بشر إليه

مقسما لا يعود ما حج لل ه مصل وما رمى جمرتيه." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٥٦/١>

٢٢٥٠-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"حميد الدين مسعود بن سعد اللاهوري

الشيخ الفاضل حميد الدين مسعود بن سعد اللاهوري المشهور بشالي كوب، ذكره نور الدين محمد العوفي في لباب الألباب وقال: إنه كان من الشعراء المفلقين، قال: وسمعت بعض الأكابر في لاهور ينشد له قطعة في صفة القلم وهي لطيفة:

حبذا ملك همايون توكاب جشمش بي كمان دارد خاصيت آب حيوان

هست اسرار نهان در دل اوبسياري تا نبري سرش بيدا نكند سر نهان

دو زبان باشد نمام ودرين نيست شكى نيست نام جه كرهست مراورا دوزبان

كه كهي زاد شود كريد جون ابربهار ازغم آنكه تنى دارد جون برك خزان

بخورد مشك بس از ديده فرو بارد در مشك خواري نه بديدم كه بود در باران

إلى غير ذلك من الأبيات.

أبو نصر هبة الله الفارسي

الصاحب الكبير قوام الملك نظام الدين أبو نصر هبة الله الفارسي كان من رجال الدولة الغزنوية، فتح البلاد وعمرها ببذله وعطائه وبنى زاوية جميلة بلاهور، ذكره نور الدين محمد العوفي في كتاب لباب الألباب، قال: ولاه السلطان إبراهيم بن مسعود الغزنوي الوزارة الجليلة فمرض يوم ولي الوزارة ومات، ومن أبياته قوله في ذلك:

دريغا كوهر فضلم كه در ضدم وبال آمد بجشم حاسدان لعلم همه سنك وسفال آمد

جو كلك اندر بنان من بديدي خاطر نحوي مراتب را خبر دادي كه هان عز وجلال# آمد

جو زخم تيغ من ديدي نشه هندوستان درهند بدستور ارمغان كفتي كه سام بور زال# آمد

نماز بامدادي مر نظامي را كمر بستم نماز شام فرزند مرا نعي زوال آمد

قال محمد بن عبد الوهاب القزويني في تعليقاته على لباب الألباب للعوفي: **وفي مدحه قصائد** غراء لمسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري، وفيها أبيات تدل على أن أبا نصر مات في أيام أرسلان شاه بن مسعود بن إبراهيم الغزنوي ما بين سنة ٥٠٩ وسنة ٥١١، قال مسعود:

بو نصر فارسي ملكا جان بتو سبرد زيرا سزاي مجلس عالي جز آن نداشت

جان داد در هوات كه باقيت باد جان اندر خور نثار جز آن باك جان نداشت

شصت وسه بود عمرش جون عمر مصطفى افزون ازين مقامي اندر جهان نداشت

فظهر من ذلك أن ولد أبي نصر مرض يوم ولي الوزارة أبوه ومات في ذلك اليوم، يدل عليه قول الفارسي: نماز شام فرزند مرا نعي زوال آمد، وأما الفارسي فإنه توفي في أيام أرسلان شاه وله ثلاث وستون سنة كما يدل عليه قول مسعود، وأما قول العوفي: إنه مرض يوم ولي الوزارة ومات، فلعله من سهو القلم له أو للكتاب.

يوسف بن أبي بكر الكرديزي

السيد الشريف يوسف بن أبي بكر بن علي بن محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد الديباج بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط الشيخ جمال الدين يوسف الكرديزي ثم الملتاني العابد الزاهد الفقيه، ولد بقرية كرديز من أعمال غزنة سنة خمسين وأربعمائة، وأخذ عن أبيه عن جده عن الشيخ أبي يزيد البسطامي وقيل: إنه أخذ عن جده، وانتقل من كرديز إلى ملتان وتولى الشياخة بها، أخذ عنه خلق

كثير،." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٢/١>

٢٢٥١-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"الملوك فزادوا في ألقابه كوركان وهو
بلغة المغول الختن لكونه صاهر الملوك وكان أبوه فقيرا فانقلب الدور وصار شابا أميرا.
وكان أميا محبا للفقراء والعلماء صاحب فراسة وكياسة وقد خضعت له العساكر
واجتمعت له الأكابر والأصاغر بحسن تدبيره ومساعدة الجد وكان إذا دخل بلدة مكر
وغدر وسفك الدماء وفعل الأفاعيل، وقد صفت له ممالك سمرقند وولاياتها وممالك ما وراء
النهر وجهاتها وتركستان وما حواليها وممالك خوارزم وكاشغر وبلخستان وما يتعلق بها
واقليم خراسان وغالب ممالك مازندران وزاوستان وطبرستان وغزنة واستراباد وغيرها من
البلاد، وقصد بلاد الروم والشام وفعل فيها ما فعل.
وكان ابتداء استقلاله بالملك سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وتخريب تيمور دمشق كان
في سنة ثلاث وثمانمائة، ودخوله ببلاد الروم في سنة أربع وثمانمائة، ودخوله بحلب سنة ثلاث
وثمانمائة.
وأما دخوله بأرض الهند كان في الثاني عشر من شهر الله المحرم في سنة إحدى وثمانمائة
ففتح بلاد السند وبنجاب وقتل خلقا وأسر ونهب ودخل دهلي في السادس عشر من
جمادي الأولى سنة إحدى وثمانمائة وقتل خلقا لا يحصون بحد وعد، وخرج ناصر الدين
محمود صاحب الهند إلى كجرات ووزيره إقبال خان إلى برن فأقام بدهلي خمسة عشر يوما
ثم رجع إلى بنجاب ومنها إلى ما وراء النهر.
وكان رجلا ذا قامة شاهقة كأنه من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والرأس شديد القوة والبأس
أبيض اللون مشرب حمرة عظيم الأطراف عريض الأكتاف، مستكمل البنية مسترسل
اللحية أعرج اليمين وعيناه كشمعتين جهير الصوت لا يهاب الموت، وكان من أبهته وعظمته
أن ملوك الأطراف وسلاطين الأكناف مع استقلالهم بالخطبة والسكة إذا قدموا عليه
وتوجهوا بالهدايا إليه كانوا يجلسون على أعتاب العبودية والخدمة نحوا من ممد البصر من
سرادقاته وإذا أراد منهم واحدا أرسل أحد خدمه فينادي باسمه فينهض في الحال.
وقد نسب إليه بعض رسائل، منها كتاب في التنظيمات السياسية والعسكرية، وكتب
سيرته عدة مؤرخين بعضهم أطال وبعضهم أوجز وحكوا عنه حكايات كثيرة، وأحسن

تاريخ له وإن كان مبنيا **على مدحه تاريخ** شريف الدين علي الفارسي ترجم إلى الفرنساوية.

وقيل في سبب وفاته أنه لما رجع إلى بلاده وشرب من العرب فأفرط وتقيا الدم وتوفي بنواحي مدينة اترار في سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانمائة وقد جاوز الثمانين، ومدة ملكه ست وثلاثون سنة، نقلت جثته إلى سمرقند.

حرف الثاء المثلثة

مولانا ثناء الدين الملتاني

الشيخ الفاضل العلامة ثناء الدين بن قطب الدين الحنفي الملتاني أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، ولد ونشأ بمدينة ملتان وقرأ بها حيثما أمكنه ثم سافر إلى شيراز وأخذ المنطق والحكمة وغيرهما عن السيد الشريف زين الدين علي الجرجاني صاحب المصنفات المشهورة ثم رجع إلى الملتان ودرس بها مدة عمره، أخذ عنه ال شيخ سماء الدين بن فخر الدين الملتاني وخلق كثير من العلماء، كما في تاريخ المشاهير.

حرف الجيم

الشيخ جلال الدين الكجراتي

الشيخ الكبير المعمر جلال الدين الصوفي الجشتي الكجراتي أحد المشايخ المشهورين ولد ونشأ بأرض كجرات وأخذ الطريقة عن الشيخ بياره ولازمه مدة ثم سافر إلى بنكاله وأسلم على يده خلق كثير من أهل كوروبنكك.

وكان شيخا جليلا وقورا عظيم الهيبة كبير المنزلة مرزوق القبول، يجلس على السرير مثل الملوك والسلاطين ويحكم في الناس كحكمهم، أخذ عنه الشيخ محمد بن منكن الملاوي وخلق كثير وأسلم على يده خلق من أهل بنكاله.." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣/٢٤٢>

٢٢٥٢-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"جهة الأب، مات في سنة ثمان وستين وثمانمائة بنصير آباد فدفن بحظيرة الخطباء، كما في مآثر السادات للسيد الوالد.

محمود شاه الخلجي المندوي

الملك المؤيد محمود بن المغيث الخلجي المندوي السلطان الكريم كان من كبار الأمراء في عهد هوشنك شاه الغوري المندوي وأخلافه، ثم من الله سبحانه عليه بالسلطنة فاستقل

بالملك بعد ممد شاه الغوري يوم الإثنين التاسع والعشرين من شهر شوال سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وله أربع وثلاثون سنة ووالده كان حيا فجعله أمير الأمراء، وافتتح أمره بالعدل والإحسان وإيصال النفع إلى الناس ورد المظالم وسد الثغور والجهاد في سبيل الله سبحانه، وأرسل النقود والتحائف الثمينة إلى أرباب الكمال فاجتمع لديه خلق كثير من العلماء ووفدوا إليه من بلاد شاسعة فصارت سدته محطة لأرباب الفضل، فأسس مدرسة عظيمة ببلدة مندو وأجرى على العلماء وطلبة العلم الأرزاق والرواتب، ثم أسس مارست ا نا كبيرا في سنة تسع وأربعين وثمانمائة وولاها مولانا فضل الله الحكيم، وأمره بتفقد أخبار المرضى والمجانين.

وكان ملكا كريما، له من معرفة الحقائق ومحبة معالي الأمور ونزاهة النفس والعفة والصيانة والجودة والخبرة وحسن مسلك الرئاسة والسياسة ما لا يمكن وصفه، ولذلك طار صيته في الآفاق ووفد عليه سنة سبعين وثمانمائة شرف الملك الحاجب بخلعة الخلافة من المستنجد بالله يوسف بن محمد العباسي أحد الخلفاء المصريين فأكرم مقدمه بتلقيه وبخروج إليه بأكثر تابعيه ولبس الخلعة، وذكر الخليفة معه في الخطبة، وفي سنة إحدى وسبعين وصل إليه مولانا عماد الدين بخرفة شيخ الإسلام نجم الدين الخوارزمي المشهور بالكبرى فتلقاه بأدب واحترام وسلك معه سلوكا يستفيض به البركة المنسوبة إليه فيها، وكانت مدته أربعا وثلاثين سنة.

مات في التاسع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، كما في تاريخ فرشته.

خواجه عماد الدين محمود الكيلاني

الشيخ الفاضل الكبير عماد الدين محمود بن محمد بن أحمد الكيلاني المشهور بمحمود كاوان ويقال له ملك التجار وخواجه جهان كان من أبناء الملوك والوزراء، ولد نحو سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وخرج للعلم فدخل القاهرة ولقي بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني وأخذ عنه ودخل الشام وساح البلاد الكثيرة وأخذ العلم، ثم استرزق بالتجارة ودخل الهند من بندر دائل وله ثلاث وأربعون سنة فرحل إلى أرض الدكن وتقرب إلى علاء الدين شاه البهمني وتدرج إلى الإمارة، لقبه همايون شاه البهمني بملك التجار واستوزره وجعله جملة الملك ثم لقبه محمد شاه البهمني بخواجه جهان وأضاف في منصبه وكلهم كانوا يوقرونه ويتلقون إشاراته بالقبول.

وكان عالما كبيرا بارعا في المعقول والمنقول لا سيما الفنون الرياضية وصناعة الطب والإنشاء وقرض الشعر وكان باذلا سخيا شجاعا حسن العقيدة حسن الفعال يجزل على أهل العلم صلات جزيلة ويرسلها إلى خراسان وما وراء النهر والعراق وكان لا يأكل مما

يحصل له من أقطاع الأرض شيئا بل يصرفها على مستحقيها، وكان يحفظ رأس ماله وينميه بالتجارة فيأكل ما يحصل له منها، وله آثار باقية في أرض الدكن منها المدرسة العظيمة بأحمد آباد بيدر وتلك العمارة في غاية الحسن والحصانة لا يوجد لها نظير في بلاد الدكن بناها في سنة ست وسبعين وثمانمائة وتاريخه ربنا تقبل منا.

ومن مصنفاته اللطيفة مناظر الإنشاء كتاب مفيد في بابه، وديوان الشعر الفارسي، وله رسائل إلى الشيخ عبد الرحمن الجامي وللجامي قصائد في مدحه، منها:

هم جهان را خواجه وهم فقر را ديباجه اوست آية الفقر ولكن تحت أستار الغنا

وللجامي فيه:

جامي اشعار دلآويز تو جنسي است لطيف بودنش از حسن بود لطف معاني تارش." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣/٢٨٠>

٢٢٥٣-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"إيران وجلس على سرير الملك مرة ثانية لقبه بشيخ الإسلام، ولقبه أكبر شاه بمخدوم الملك، وجعل راتبه مائة ألف دام.

واستمر على ذلك سنين، ثم لما دس الشيخ مبارك بن خضر الناكوري في قلب أكبر شاه أنه مجتهد في المذهب لا ينبغي له تقليد الصدور والقضاة أمر بإخراجه إلى الحرمين الشريفين، فسافر إلى الحجاز سنة سبع وثمانين وتسعمائة، فلما وصل إلى مكة المباركة استقبله أكابر العلماء بمكة، وتلقاه الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي إجلالا وتعظيما، فأقام بمكة مدة من الزمان، ثم عاد إلى الهند، ولما وصل إلى كجرات توفي بها مسموما.

قال البدايوني: إنه كان من فحول العلماء، رأسا في الفقه والأصول والتاريخ والحديث وسائر العلوم النقلية، وكان شديد التعصب على أهل البدع والأهواء لا سيما على الشيعة، قال: وإنه كان يقول إن روضة الأحباب ليس من مصنفات الأمير جمال الدين المحدث، وكان يستشهد بشعر في منقبة سيدنا علي رضي الله عنه أورده الجمال في المجلد الثالث من ذلك الكتاب:

همين بس بود حق نمائي أو كه كردند شك در خدائي أو

ثم التفت إلي وقال: أنظر كيف بالغ **في مدحه حتى** جاوز عن الرفض إلى عقيدة الحلول - أعاذنا الله سبحانه منها - فقلت له: هذا مأخوذ من قول الشافعي حيث قال:

لو أن المرتضى أبدى محله لصار الناس طرا سجدا له

كفى في فضل مولانا على وقوع الشك فيه أنه الله

فنظر إلى شزرا ونازعني في صحة النقل، فقلت له: نقلها المير حسين الميبذي في شرح ديوان الشعر لسيدنا علي رضي الله عنه، فقال: إن الميبذي أيضا متهم بالرفض. فقلت له: إني سمعت من بعض الثقات أن المجلد الثالث من روضة الأحباب ليس من مصنفات الأمير جمال الدين المحدث بل لابنه ميرك شاه، فقال: إني وجدت في المجلد الثاني أيضا بعض المناكير فعلقت عليها الحواشي، انتهى.

وللشيخ عبد الله مصنفات عديدة، منها: كشف الغمة، ومنهاج الدين، وعصمة الأنبياء، وشرح العقيدة الحافظية، ورسالة في تفضيل العقل على العلم، وله غير ذلك من الرسائل.

توفي بأرض كجرات مسموما سموه بأمر أكبر شاه، كما صرح به الخوافي في مآثر الأمراء وكان ذلك سنة تسعين - أو إحدى وتسعين - وتسعمائة.

مولانا عبد الله اللاهوري

الشيخ العالم الصالح عبد الله بن عبد الخالق الشريف الحسني اللاهوري، أحد العلماء المشهورين بالفقه والحديث والتفسير، وكانت له مشاركة جيدة في العلوم العقلية، درس وأفاد مدة عمره بمدينة لاهور وتخرج عليه خلق كثير، مات سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة بلاهور فدفن بها قريبا من مقبرة الشيخ جان محمد الحضوري، كما في حدائق الحنفية.

الشيخ عبد الله السنبهلي

الشيخ الأجل عبد الله بن عثمان بن عطاء الله المودودي الأمروهوي ثم السنبهلي، كان لقبه شمس الدين وكمال الدين، واشتهر بالشيخ بنجو، ذكره عبد القادر البدايوني في تاريخه بذلك الاسم واللقب، وسبب شهرته بذلك الاسم واللقب، وسبب شهرته بذلك الاسم أن أباه توفي في حياة جده عطاء الله وكان بنجو صبيا، فأخذه عطاء الله في حجر تربيته وجعله قائما مقام والده المرحوم، وكان له خمسة أبناء فمنحه خمس أمواله وأملاكه، فاشتهر بالشيخ بنجو، لأن بنج بالفارسية معناه الخمس والواو للنسبة.

وهو ولد سنة ست وستين وثمانمائة بمدينة أمروهه، ونشأ في مهد العلم والكرامة، ولما توفي جده سافر إلى سنبهل وقرأ العلم على الشيخ العلامة عزيز الله التلنبي ولازمه مدة، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الطريقة عن الشيخ علاء الدين الجشتي الدهلوي." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٧٥/٤>

٢٢٥٤-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"الشيخ عبد الوهاب الأكبر آبادي

الشيخ العالم المحدث عبد الوهاب بن أبي الفتح المكي الأكبر آبادي، كان أكبر أبناء والده، يعرف

بالشيخ بدا، قرأ العلم على الشيخ مبارك بن الشهاب الكوباموي وعلى غيره من العلماء، ثم درس وأفاد.

وكان شيخا جليلا وقورا، سخيا باذلا، منور الشيبه، حسن الأخلاق، مرزوق القبول، مات في غرة شعبان سنة سبعين وتسعمائة بمدينة آكره، كما في كلزار أبرار.

الشيخ عبد الوهاب السادهوروي

الشيخ العالم الصالح عبد الوهاب بن عبد المجيد الحنفي السادهوروي، أحد الأفاضل المشهورين، لم يزل مشتغلا بالدرس والإفادة، أخذ عنه خلق كثير، توفي سنة خمس وستين وتسعمائة بسادهوره.

مولانا عبد الوهاب الكشميري

الشيخ العالم الفقيه عبد الوهاب بن المفتي فيروز الحنفي الكشميري، أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، ولد ونشأ بكشمير وقرأ العلم بها على أساتذة عصره، له تعليقات على شرح الشمسية وعلى شرح المواقف، كما في حدائق الحنفية.

الشيخ عبد الوهاب البخاري

الشيخ الصالح عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين الحسيني البخاري الأجي السيد الشريف الحاج المشهور - يتصل نسبه بالجلال حسين بن أحمد الحسيني البخاري بجده الجلال الأعظم - ولد سنة تسع وستين وثمانمائة من بطن فاطمة بنت قطب الدين بن كبير الدين بن إسماعيل بن محمود الحسيني البخاري بمدينة أج ونشأ بها، وقرأ العلم على صهره صدر الدين بن حسين بن كبير الدين الحسيني البخاري وأخذ عنه الطريقة ولازمه مدة من الزمان، ثم سافر إلى الحجاز للحج والزيارة في حياة شيخه صدر الدين فحج وزار، ورجع إلى الهند وأقام بملتان مدة، ثم انتقل إلى دهلي وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد الله بن يوسف القرشي الملتاني، وسافر إلى الحجاز مرة ثانية فحج وزار، ورجع إلى دهلي وأقام بها مدة حياته، وكان سكندر شاه اللودي شديد الإكرام له.

له تفسير القرآن الكريم، شرع في تصنيفه في أوائل ربيع الثاني سنة خمس عشرة وتسعمائة، وأتمه في السابع عشرة من شوال في تلك السنة، فكان بين الشروع والإتمام ستة أشهر وبضعة أيام، وهذا الكتاب قد أرجع فيه المطالب القرآنية أكثرها بل كلها إلى مناقب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبين فيه أسرار المحبة ودقائق الوجد والغرام، ويحتمل أنه صنف في غلبة الحال لأن أكثر ما ذكره لا يصح.

وله رسالة في شمائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصائد بالعربية في مدحه.

توفي سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة بدهلي في يوم دخل بابر شاه التيموري تلك المدينة.

مولانا عثمان السنبهلي

الشيخ الفاضل عثمان بن أبي عثمان الحنفي البنكالي ثم السنبهلي، أحد العلماء المشهورين ي

عصره، ولد ونشأ بأرض بنكاله، وسافر للعلم فدخل سنبهل وقرأ على الشيخ حاتم السنبهلي، ثم ذهب إلى كجرات وأخذ عن العلامة وجيه الدين العلوي الكجراتي، ثم رجع إلى سنبهل وسكن بها، ذكره كمال محمد السنبهلي في الاسرارية وقال البدايوني: الشيخ حاتم قرأ عليه في بداية حاله وكان يحضر لديه يلتمس الفاتحة في نهاية أمره، قال: إني أدركته في صغر سني وحضرت مجلسه مع الشيخ حاتم.

مات سنة ثمانين وتسعمائة بمدينة سنبهل، فقال أحد أصحابه مؤرخا لوفاته: همه كفتند رفت مردانه.

الشيخ عجائب السنبهلي

الشيخ الفاضل عجائب بن إسحاق الإسرائيلي السنبهلي، أحد رجال الطريقة، أخذ عن الشيخ سماء الدين الدهلوي ولازمه ملازمة طويلة، ولما مات الشيخ انتقل من دهلي إلى سنبهل فسكن بها، وكان عالما بالمعارف الإلهية، شاعرا يتلقب في الشعر بالهلالي.

توفي سنة ثلاثين وتسعمائة بسنبهل، كما في بحر زخار.." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٨١/٤>

٢٢٥٥-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"فلما اجتمعت بكم وكان ما سبق ذكره من توفيقكم ومن خذلان من فضحه الامتحان علمت بالتجربة أنهما ضرتان لا تجتمعان، وقد حصل ما جئت لأجله، فلزمني الآن صرف الوقت في التوجه إلى بيت الله وإمضاء العمر في جواره:

في مكة الوقت قد صفا لي بطيب جار بها ودار

وخفض عيش جوار رب فذاك خفض على الجوار

قال: وهنا من ينوب عني في الحضور وهو الموفق للرشد عبد الصمد وفيه أهلية للدعاء فالتمسوه منه، وقد أذنت له وللإذن تأثير في القبول، وأوصيكم بالإنابة إلى الله في سائر الأحوال، وإمضاء حكم الشرع وإعزاز أهله وصحبة الصالحين، وتعظيم شعار الفقر، واتخاذ اليد عند الفقراء، ثم استودعه الله تعالى وتوجه إلى بندر كهوكه، ومنها إلى مكة المشرفة، انتهى.

وقال الحضرمي في النور السافر: إنه كان على جانب عظيم من الورع والتقوى والإجتهاد في العبادة ورفض السوى، وله مصنفات عديدة، وذكروا عنه أخبارا حميدة، ومن مناقبه العظيمة أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وكانت ليلة جمعة وسبعة وعشرين من شهر رمضان، فسأله عن أفضل الناس في زمانه، قال: أنت، قال: ثم من فقال: محمد بن طاهر بالهند، ورأى تلميذه الشيخ عبد الوهاب في تلك الليلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله مثل ذلك، فقال: شيخك ثم محمد بن طاهر بالهند، فجاء إلى الشيخ علي المتقي ليخبره بالرؤيا، فقال له قبل أن يتكلم: قد رأيت

مثل الذي رأيت، وكان يبالغ في الرياضة حتى نقل عنه أنه كان يقول في آخر عمره: وددت أن لم أفعل ذلك، لما وجده من الضعف في جسده عند الكبر، قال الفاكهي: وكان لا يتناول من الطعام إلا شيئا يسيرا جدا على غاية من التقلل فيه بحيث يستبعد من البشر الاقتصار على ذلك القدر، وما ذاك إلا بملكة حصلت له فيه وطول رياضة وصل بها إليه، حتى كان إذا زيد في غذائه المعتاد ولو قدر فوفلة لم يقدر على هضمه، قال: وكذا كان قلي‌ل الكلام جدا، قال غيره: وكان قليل المنام مؤثرا للعزلة من الأنام، إلى أن قال: وكانت ولادته ببرهانبور سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، وقيل خمس وثمانين وثمانمائة، ومؤلفاته كثيرة نحو مائة مؤلف ما بين صغير وكبير، ومحاسنه جمة، ومناقبه ضخمة، وقد أفردها العلامة عبد القادر بن أحمد الفاكهي في تأليف لطيف سماه القول النقي في مناقب المتقي ذكر فيه من سيرته الحميدة ورياضته العظيمة ومجاهداته الشاقة ما يبهر العقول: ولعمري ما أحسن قوله فيه حيث يقول: طابق اسم شيخنا علي ولقبه المتقي موضع علياه ومسماه.

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور: ما اجتمع به أحد من العارفين أو العلماء العاملين واجتمع هو بهم إلا أثنوا عليه ثناء بليغا، كشيخنا تاج العارفين أبي الحسن البكري وشيخنا الفقيه العارف الزاهد الوجيه العمودي وشيخنا إمام الحرمين الشهاب بن حجر الشافعي وصاحبنا فقيه مصر شمس الدين الرملي الأن‌صاري وشيخنا فصيح علماء عصره شمس البكري، ونقل من هؤلاء الجلة عندي ما دل على **كماله مدحه شيخنا** المتقي بحسن استقامته، والاستقامة أجل كرامة، وقول كل من هؤلاء معتمدي في شهادته:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

قال: ومن ثم اشتهر بإقليم مكة المشرفة أشهر من قطا، وصار يقصده وفود بيت الله كما يقصد المشعر الحرام والصفا، حتى بلغ صيته السلطان المرحوم المقدس سليمان، بعد أن كان يفرغ على يديه بل قدميه ماء الطهارة محمود عظيم سلاطين الهند اعتقادا، فيا له من شأن! قال: وشهرته في الهند وجهاتها أضعاف شهرته بمكة، كما لا يحتاج في ذلك إلى إقامة برهان، قال: ومن مناقبه أن بعض أصحابه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في حياة الشيخ علي وكانت الرؤيا بمكة المشرفة قائلا: يا رسول الله! بماذا تأمرني حتى أفعله قال: تابع الشيخ علي المتقي، فما فعله إفعله، انتهى، وفي هذا أدل دلي‌ل على أن الشيخ عليا المتقي، نفعنا الله ببركاته، كان له النصيب الأوفر من متابعته صلى الله عليه وسلم، ولذا خصه صلى الله عليه وسلم بالذكر دون غيره من أهل زمانه، وأمر الرائي." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٨٧/٤>

"مات يوم العيد من شوال سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وله ثلاث وسبعون سنة، وقبره مشهور ظاهر بمدينة بيدر، ذكره السيد الوالد.

الشيخ محمد بن أحمد الفاكهي

الشيخ الفاضل العلامة محمد بن أحمد بن علي الحنبلي الفاكهي المكي أبو السعادات الكجراتي، كان من كبار العلماء، ذكره عبد القادر الحضرمي في النور السافر، قال: إنه ولد سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم، وإنه قرأ في المذاهب الأربعة، ومن شيوخه الشيخ الكبير المحقق العلامة أبو الحسن البكري وشيخ الإسلام بن حجر الهيتمي والشيخ محمد بن الخطاب في آخرين من أهل مكة وحضر موت وزبيد يكثر عددهم، ويقال إن الذين أخذ عنهم يزيدون عن تسعين وأجازوه، ومقروءاته كثيرة جدا لا تنحصر، ومن محفوظاته: الأربعين النواوية، والعقائد النسفية، والمقنع في فقه الحنابلة، وجمع الجوامع في أصول الفقه، وألفية ابن مالك في النحو، وتلخيص المفتاح في المعاني والبيان، والشاطبية في القراءات، ونور العيون في السير لابن سيد الناس، وكان يحفظ القرآن الكريم، ويقرأ للسبعة مع التجويد، ونظم ونثر، وألف غير واحدة من الرسائل المفيدة، منها رسالة تكلم فيها على آية الكرسي وهي مفيدة جدا، ومنها شرح مختصر الأنوار المسمى نور الأبصار في فقه الشافعية، ومنها رسالة في اللغة، ومنها كتاب جليل جعله باسم باب السلاطين، ورزق الحظ في زمانه، وسمعته يقول الأنس بالله نور ساطع والأنس بالناس سم قاطع، رحمه الله! ومن غرائب الاتفاق أنه قال: حضرت بعض مجالس الوزراء فوقع الكلام في الاستفهام الإنكاري فقال بعض أهل العلم، هذا كقوله تعالى "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" وأشار إلي بالتعريض، ففهمت منه ذلك فاستحضرت حينئذ وقلت مخاطبا له: وقوله تعالى "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون" فخجل ذلك الرجل.

قال الحضرمي: وكان والدي يسميه شيخ الإسلام، وكان جوادا، قال بعضهم: ما رأيت أسخى منه، وقال آخر: ما أظن أحدا من الأشراف والعرب دخل الهند إلا وله عليه إحسان، وكان لا يمسك شيئا، ولذلك كان كثير الاستقراض، وكان يغلب عليه الحدة، وكان من شدة تواضعه لأصحابه ربما ينسبونه إلى التملق، وكان له عقيدة مفرطة في السادة آل باعلوي، وذهب إلى حضرموت لزيارتهم فلقي جماعة من أعيانهم وعادت عليه بركتهم ودخل الهند وأقام بها مدة مديدة، ثم رجع إلى وطنه مكة المشرفة في سنة سبع وخمسين فحج ذلك العام وزار النبي صلى الله عليه وسلم، ثم حج في السنة التي تليها وعاد إلى الهند في سنة ستين وتسعمائة فأقام بها إلى أن توفي إلى رحمة الله، وصاحبه

الشيخ الفاضل عبد اللطيف الدبير مدحه بقصيدة منها قوله:

يا علامة الدنيا ويا عالم غدا يقصر عن غاياته في العلا البدر

ومن لاح مثل الصبح فضل كماله فضاء به الأقطار وافتخر العصر

ويا أيها البحر الخضم لعلمه وبالرفق للطلاب يا أيها البر

وفاكهة الدنيا ينهاه ذا الهنا وجمع علوم فاح من طيبها النشر

أب لسعادات وأصل محامد فمن أمه بالنجح آل كذا اليسر

تباهت له كجرات لما ثوى بها فإن فخرت يوما يحق لها الفخر

توفي يوم الجمعة لتسع بقين من جمادي الأولى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بمدينة أحمد آباد فدفن بها، كما في النور السافر.." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤/٤٠٤>

٢٢٥٧-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"عادت التولية إلى ولده قطب الدين

المفتي، وهو سافر إلى قسطنطينية مرتين، مرة ثانية في سنة خمس وستين وتسعمائة فخلع عليه السلطان سليمان بن سليم العثماني ملك الروم، ذكره في تاريخ مكة وقال: إن السلطان المذكور أسس بمكة المشرفة المدارس الأربعة السليمانية، وعين وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافه بالشام، عين لكل خمسين عثمانيا في كل يوم وعين للمعيد أربعة عثمانية ولكل مدرس خمسة عشر طالبا، لكل طالب عثمانيين وللفراش كذلك وللبواب نصف ذلك وأنعم بالمدرسة الحنفية السليمانية على صاحب الترجمة بخمسين عثمانيا سنة خمس وسبعين وتسعمائة، قال: فأقرأت فيها قطعة من الكشاف والهداية وقطعة من تفسير المفتي أبي السعود العمادي وأقرأت فيها درسا في الطب ودرسا في الحديث وأصوله، وإني أدرس الآن فيها تكميل شرح الهداية لابن همام الذي كمله مولانا شمس الدين أحمد قاضي زاده، وذكر في تاريخ مكة أن السلطان سليم بن سليمان العثماني أنعم عليه في أيام ولاية عهده، قال: وكان يصل إلى إحسانه وكسوته في كل سنة، وبعد أن ولي السلطنة لم يقطع عادة إحسانه، وكذلك ولده السلطان مراد كان ينعم قبل جلوسه على سرير الملك، وبعد أن ولي السلطنة أكرمه بحسن التفاته إليه، فرقى ما بيده من المدرسة السليمانية وأضاف في وظيفته فصارت ستين عثمانيا في كل يوم، وأنعم عليه وعلى أولاده بالتدريس، وهو الذي ولاه الإفتاء بمكة المباركة ولم يكن بمكة مفت بعلوفة، فجعل له في ذلك من بيت المال خمسين عثمانيا في كل يوم، وولاه الخطابة في الحرم الشريف وجعل له في ذلك أربعين عثمانيا في كل يوم، وأرسل إليه سنة سبع وتسعين

وتسعمائة من جملة ما أرسل إلى أهل مكة بصوفين من أصوافه الخاصة ومائة دينار، واستمر ذلك ما بعدها في كل سنة، وأسس المدرسة العثمانية بالصفا وولاه التدريس وجعل له خمسين عثمانيا في كل يوم، فكان يدرس فيها الفقه والحديث، كل ذلك بتوجه القاضي شمس الدين أحمد قاضي المعسكر بولاية أناطولي، وكان نافذ الكلمة عند السلطان مراد، هذا ما ذكره صاحب الترجمة في تاريخه.

وأما مصنفاته فمن أحسنها كتابه الإعلام بأعلام بيت الله الحرام صنفه سنة خمس وثمانين وتسعمائة، أوله الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام حرما آمنا ومثابة للناس، إلخ ومنها البرق اليماني في الفتح العثماني تاريخ اليمن من سنة تسعمائة عند أول الفتح العثماني على يد الوزير سليمان باشا إلى أيام المؤلف، ألفه للوزير سنان باشا ويسمى أيضا الفتوحات العثمانية للأقطار اليمنية ومنها منتخب التاريخ في التراجم، ومنها تمثال الأمثال النادرة أو التمثيل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة ومنها الكنز الأسمى في فن المعمى.

وله أبيات كثيرة بالعربية، ومن شعره **قوله يمدح السلطان** مراد بن سليم العثماني ملك الدولة العثمانية:

إن سلطاننا مراد لظل ا ل له في الأرض باهر السلطان

ملك صار من مضى من ملوك ال أرض لفظا وجاء عين المعاني

ملك وهو في الحقيقة عندي ملك صيغ صيغة الإنسان

ملك عادل فكل ضعيف وقوي في حكمه سيان

سيفه والمنون طرفا رهان لحلوق العدو يبتدران

كمل المسجد الحرام بناء فاق في العالمين كل المباني

هكذا هكذا وإلا فلا إنما الملك في بني عثمان

كانت وفاته في سنة تسعين وتسعمائة بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.

الشيخ محمد بن إسحاق السندي

الشيخ العالم الصالح محمد بن إسحاق الحنفي السندي أحد العلماء العاملين، ولد ونشأ بهالا كنده قرية من أعمال سيوستان من بلاد السند، وقرأ العلم." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤٠٦/٤>

٢٢٥٨-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"بجاهه، وصنف له تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية وكتاب الحسام المسلول على مبغضي أصحاب الرسول وترتيب السلوك إلى

ملك الملوك ومتعة الأسماع بأحكام السماع المختصر من كتاب الإمتاع، ومواهب القدوس في مناقب العيدروس واختصر شرح لامية العجم للصفدي وكان ممن أخذ عنه بحضرموت الفقيه محمد بن أحمد باجرفيل، ولازم بعدن عبد الله بن أحمد مخرمة، وله مقاطيع حسنة، منها:

أنا في سلوة على كل حال إن أباني الحبيب أو أتاني

أغنم الوصل إن دنا في أمان وإذا نأى أعش بالأماني

قال: نقله فيما ذيله جار الله بن فهد عليه الرحمة، ومن قوله:

يا من أجاد غداة أنشد مقولا وأفاد من إحسانه وتفضلا

إن كنت ممتحني بذاك فإنني لست الهيوبة حيثما قيل انزلا

وإذا تبادرت الجياد بحلبة يوم النزال رأيت طرفي أولا

قسما بآيات البديع وما حوى من صنعتيه موشحا ومسلسلا

لو كنت مفتخرا بنظم قصيدة لبنيت في هام المجرة منزلا

من كل قافية يروق سماعها ويعيد سحبان الفصاحة باقلا

وترى لبيدكم بليدا قلبه حصرا وينقلب الفرزدق أخطلا

وعلى جرير نجر مطرف تيهنا ومهلهلا نبديه نسج مهلهلا

ولئن تنبى ابن الحسين فإنني سأكون في تلك الصناعة مرسلا

أظننت أن الشعر يصعب صوغه عندي وقد أضحى لدي مذللا

أبدي العجائب إن برزت مفاخرا **أو مادحا للقوم** أو متغزلا

لكنني رجل أصون بضاعتي عمن يساوم بخسها متبذلا

وأرى من الجرم العظيم خريدة حسناء تهدى للئيم وتنحلى

ما كنت أحسب عقربا تحتك بال أفعى ولا جذعا يزاحم بزلا

وأنا الغريب وأنت ذلك بيننا رحم يحق لمثلها أن توصلا

وذكره السخاوي في الضوء اللامع قال: وصاهر صاحبنا حمزة الناشري على ابنته وأولدها، وتولع بالنظم ومدح عامر بن عبد الوهاب حين شرع ببناء مدارس بزبيد والنظر فيها، وكان من أولها أنشدنيه حين لقيه بمكة وأخذه علي وكان قدومه ليلة الصعود فحج حجة الإسلام وأقام قليلا ثم رجع كان الله له:

أبى الله إلا أن تحوز المفاخر فسماك من بين البرية عامرا

عمرت رسوم الدين بعد دروسها فأحييت آثار الإله الدواثرا

فأنت صلاح الدين لا شك هكذا شواهده تبدو عليك ظواهرا

وذكره الحضرمي في النور السافر في ترجمة السلطان محمود بن محمد الكجراتي وذكر من مصنفاته غير ما ذكر الآصفي الأسرار النبوية في اختصار الأذكار النواوية وذخيرة الاخوان المختصر من كتاب الاستغناء بالقرآن والنبذة المنتخبة في كتاب الأوائل للعسكري، والمتعة المختصرة في الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة والحديقة الأنيقة بشرح العروة الوثيقة والحواشي المفيدة على أبيات اليافعي في العقيدة قال: وذكر في كتابه ترتيب السلوك أن له على أبيات الشيخ عبد الله بن سعد اليافعي ثلاثة." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤/٤١٣>

٢٢٥٩-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"محمد صلى الله عليه وسلم

في المنزلة وإن كان تابعا له في الدين، ومنها أن ما خالف من الكتاب والسنة قوله وفعله فهو غير صحيح، ومنها أن تأويل كلامه حرام وإن كان مخالفا للعقل، ومنها أن الجونبوري وسيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم كلاهما مسلمان كاملان وسائر الأنبياء ناقصو الإسلام، ومنها أن الإنسان إن لم يشاهد الأنوار الإلهية بالعين أو بالقلب في اليقظة أو في المنام فليس بمؤمن، ومنها أن الواجب على كل مسلم أن يهجر وطنه ويختار صحبة الصادقين بعد الهجرة، ومنها أن الجونبوري شريك في بعض الصفات الإلهية بعد فوزه بمنصب الرسالة والنبوة، انتهى بقدر الحاجة.

وإني وجدت في تاريخ بالن بور لكلاب بن عبد الله المهدوي أن للمهدوية أصولا وفروعا، فالأول منها التوبة بحسن القصد والإخلاص بحيث لا يشوبه رياء، والعمل الصالح الذي يقرب إلى الله سبحانه، ودوام الذكر على طريقة حفظ الأنفاس، وأما الفروع فهم على طريقة أهل السنة، ليست لهم طريقة خاصة يمتازون بها عن غيرهم، ويقولون: إن من يريد الدخول في هذه الطريقة بصدق الطلب له فرائض: الأول ترك الدنيا وعلائقها، والثاني العزلة عن الخلق، والثالث الهجرة من الوطن، والرابع صحبة الصديقين، والخامس دوام الذكر، انتهى.

ولعلك علمت من هذا التوضيح أنهم لا يمتازون من أهل السنة والجماعة إلا في ادعاء المهدوية للجونبوري، وإطرائهم في مدحه، وغلوهم في الترك والتجريد، والله أعلم.

وكانت وفاة الجونبوري في يوم الخميس سنة عشر وتسعمائة.

الشيخ محمد بن يوسف البرهانبوري

الشيخ العالم الفقيه محمد بن يوسف بن كمال القرشي الماوندي الشيخ قطب الدين بن تاج الدين بن كمال الدين البرهانبوري المشهور بالشيخ بهكاري، كان من كبار المشايخ، قدم الهند جده كمال الدين وسكن رنتنهبور وتزوج، ورزق أولادا منهم تاج الدين يوسف، ولد سنة خمس وثمانين وثمانمائة،

وهو تزوج بمندو فولد له قطب الدين محمد صاحب الترجمة سنة اثنتين وتسعمائة، وهو الذي يعرف بالشيخ بهكاري، أخذ العلم والطريقة عن الشيخ إبراهيم بن المعين الحسيني الايرجي، وأخذ عنه القاضي ضياء الدين العثماني النيوتني وخلق كثير من العلماء والمشايخ، وله مصنفات في الحقائق والمعارف، منها جواهر الأسرار.

مات في ثاني عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة بمدينة برهانبور، كما في مجمع الأبرار.

الشيخ محمد الأجي

الشيخ العالم الفقيه محمد بن أبي محمد الأجي كان من العلماء المشهورين في زمانه المنسوب إلى آل جعفر، وهو الذي ذب عن السيد محمد يوسف الجونبوري حين كفروه في عهد الجام نظام الدين صاحب السند، وخرج من مدينة أج في أيام الفترة وسكن ببهكر ثم قدم تته، وولاه مرزا شاه حسين القضاء مكان القاضي شكر الله السندي، مات في أيام مرزا عيسى، وهو تولى المملكة في سنة اثنتين وستين وتسعمائة، كما في المآثر.

ملك محمد الجائسي

الشيخ الفاضل محمد بن أبي محمد الحنفي الجائسي المشهور بملك محمد، كان من الشعراء المفلقين، في اللغة الهندية التي يسمونها بهاشا، أخذ العلم والمعرفة عن الشيخ مبارك بن الجلال الأشرفي الجائسي ولازمه ملازمة طويلة.

له مصنفات عديدة منها بدماوت - بفتح الباء الهندية - ذكر فيه الأطوار التسعة والأنوار السبعة المصطلحة في الطريقة الأشرفية وعبر عنها بسات ديب نوكهند أي سبع أراض وتسعة أفلاك، ومنها اكهراوت وجيناوت وجتراوت، والثالثة منها في حيل النساء ومكائدهن، ومنها آخرى كلام في آثار القيامة، ومنها كهروا نامه وموراي نامه وكهرا نامه ومهرا نامه وغير ذلك من الأرجوزات زهاء أربعة عشر كتابا - ذكره عبد القادر الجائسي في تاريخ جائس.." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤/٤٢٠>

٢٢٦٠-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"الإمام المهدي صاحب المواهب وفد

إليه وكان قد بلغه عنه شيء فقال له: بأي شفيع جئت فقال له: بهذا، وأخرج المصحف من صدره، فقال: وقد قبلنا هذا الشفيع ولكن لا أراك بعد اليوم! فتغيب عنه من ذلك اليوم ولازم العبادة والتزهد، وكان إذا قام إلى الصلاة اصفر لونه، وحج ومات عقب عوده.

قال الشوكاني: كان أشعر أهل عصره بلا مدافع، وله ديوان شعر في مجلد ضخم رأيته فوجدت فيه

ما هو في الطبقة العلية والمتوسطة والسافلة وكان الجيد أغلب، وكان يتشبه في مدحه وحماسته بأبي الطيب، ومن فائق مقطعاته قوله:

أشبه ثغره والقات فيه وقد لانت لرقته القلوب

لآل قد نبتن على عقيق وبينهما زمردة تذوب

ومن مقطعاته في مليح:

وأبيض عاينته سابحا في لجة للماء زرقاء

فقلت هذا البدر في لجة أم ذا خيال الشمس في الماء

قال: إنه مات سنة مائة وألف أو التي قبلها.

إبراهيم عادل شاه البيجابوري

الملك المؤيد إبراهيم بن طهماسب بن إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف، عادل شاه البيجابوري السلطان الحنفي، قام بالملك بعد عمه علي بن إبراهيم عادل شاه سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وهو ابن تسع سنين، فأخذ الوزراء المتغلبة عنان السلطنة واحدا بعد واحد واشتغل السلطان بالفروسية واللعب بالرمح والسيف وغيرها، وقرأ القرآن وأخذ الخط وتزوج بجاند سلطانة أخت محمد قلى قطب شاه الحيدرآبادي سنة ست وتسعين وتسعمائة، وأخذ عنان السلطنة بيده سنة ثمان وتسعين وتسعمائة، وأحسن سيرته في الناس، وبنى القصور العالية والبساتين الزاهرة بمدينة بيجابور، وغزا بيجانكر غير مرة وغنم أموالا كثيرة منها، واستوزر سعد الدين عناية الله الشيرازي سنة ثلاث بعد الألف، واعتمد عليه في مهمات الأمور.

وكان عادا كريما باذلا شجاعا مقداما محظوظا جدا، صاحب عقل ودين وهدوء، رفض التقليد في المذهب وصار حنفيا، واستقل بالملك ثمانية وأربعين سنة.

ولم يكن له نظير في فن الموسيقى والنغمات الهندية، له نورس كتاب في الإيقاع والنغم، وصنف له محمد قاسم بن غلام علي البيجابوري كتابه كلزار إبراهيمي في التاريخ وهو المشهور بتاريخ فرشته، وصنف له العلماء كتبهم وأثنوا عليه.

توفي سنة ست وثلاثين وألف، فقام بعده بالملك ولده محمد ثم علي ثم الإسكندر، ثم انقرض ملكه وصار لعالمكير بن شاهجهان الدهلوي سنة سبع وتسعين وألف، والأرض لله يورثها من يشاء.

رفيع الدين إبراهيم الشيرازي

الأمير الفاضل رفيع الدين إبراهيم الحسيني الشيرازي، أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال، قدم بيجابور في أيام على عادل شاه البيجابوري وكان ابن عم الوزير عناية الله الشيرازي، فقربه على عادل شاه المذكور إلى نفسه وجعله قهرمانه، فخدمه زمانا ثم خدم إبراهيم عادل شاه، ومات في أيامه،

له تذكرة الملوك في أخبار بيجابور، صنفه سنة سبع عشرة وألف، كما في بساتين السلاطين.

الشيخ إبراهيم الكشمي ري

الشيخ الصالح إبراهيم بن أبيه الكشميري، أحد العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، أخذ عن الشيخ رفيق بن إبراهيم الكشميري، مات سنة ست عشرة وألف بكشمير فدفن بها.

القاضي إبراهيم بن محمد الكالبوي

الشيخ العالم الفقيه القاضي إبراهيم بن محمد البنواروي الكالبوي، أحد العلماء البارعين في الفقه." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٥/٤٦٣>

٢٢٦١-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"التسوية ابن عمه القاضي أبي الواعظ، كما في

تذكرة الأنساب.

وكان أبو الواعظ من مصنفي الفتاوي الهندية، كما في آمد نامه.

الشيخ أبو النجيب الأميتهوي

الشيخ الصالح أبو النجيب بن عبيد الله بن عبد الرزاق الصالحي الأميتهوي، أحد رجال العلم والطريقة، ولد بأميتهي في سابع رجب سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وأخذ عن أبيه ولازمه زمانا طويلا، ثم تولى الشياخة بعد وفاته، أخذ عنه خلق كثير، مات في سابع شوال سنة أربعين وألف، كما في صبح بهار.

الشيخ أبو يزيد المنيري

الشيخ العالم الصالح أبو يزيد بن عبد الملك بن أشرف بن محمود بن سلطان بن حسام بن أشرف بن خليل بن يحيى الهاشمي المنيري المشهور بالشيخ دولت، كان من كبار المشايخ، ولد ونشأ بمنير - بفتح الميم - وقرأ العلم على الشيخ قطب الدين بن بدن المنيري، ولازمه زمانا، وأخذ عنه الطريقة الفردوسية، وأجاز له الشيخ ناصر ميران الفردوس، والشيخ محمد بن طيب الزنجاني، والشيخ جمال الدين الحافظ منجهن الجلال الناصحي السارني سبط الشيخ شهاب الدين بن بدر الدين الزاهدي المدفون بقرية بسها من أعمال سارن، واستفاض من روحانية الشيخ الكبير شرف الدين أحمد بن يحيى الهاشمي المنيري فيوضا كثيرة، وتولى الشياخة، أخذ عنه ولده محمد ماهرو، والشيخ أجمل، والشيخ عبد الكريم سعد، والسيد أحمد البهاري، والشيخ أحمد الجشتي، والشيخ خليل البتنوي صاحب نواده، والشيخ سارني، والشيخ يعقوب الذي كان قاضيا بأكبر آباد وخلق آخرون.

توفي لأربع عشرة خلون من ذي القعدة سنة سبع عشرة وألف، له مائة وخمس وعشرون سنة.

نواب أحسن الله التربتي

الأمير الفاضل الباذل أحسن الله بن أبي الحسن التربتي نواب ظفر خان، أحد الأمراء المشهورين في أرض الهند، ناب الحكم عن والده بكابل مدة من الزمان وبكشمير برهة من الدهر في أيام جهانكير وولده شاهجهان، ولقبه جهانكير ظفر خان، وأضاف في منصبه غير مرة، وولاه شاهجهان على بلاد السند، وأضاف في منصبه، وصار مع الأصل والإضافة ثلاثة آلاف له وثلاثة آلاف للخيل، ولما قام بالملك عالمكير بن شاهجهان عزله عن الولاية والمنصب، ووظفه بثلاثين ألفا تحصل له كل سنة من الجراية الشاهانية.

وكان والده من أهل السنة والجماعة، فخالفه في المذهب وصار شيعيا متصلبا في المذهب.

وكان باذلا كريما يرسل الصلات والجوائز للناس إلى بلاد الفرس **وقد مدحه الشعراء** بأبيات رائقة رقيقة، منهم مرزا محمد على الصائب التبريزي قال فيه:

كلاه كوشه بخورشيد وماه مي شكنم باين غرور كه مدحت كر ظفر خانم

وقال فيه:

حقوق تربيت را كه در ترقى باد زبان كجا است كه از حضرتت سخن رانم

تو بائي تخت سخن را بدست من دادي تو تاج مدح نهادي بفرق ديوانم

زروي كرم تو جوشيد خون معنى من كشيد جذب تو اين لعل از ركك جانم

تو جان ز دخل بجا مصرعي مرا دادي تو از فصاحت دادي خطاب سحبانم

ولأحسن الله خان أبيات رائقة بالفارسية قوله:

به تيغ بي نيازي تا تواني قطع هستي كن

فلك تا افكند از با ترا خود بيشدستي كن

توفي سنة ثلاث وسبعين وألف بمدينة لاهور، كما في مآثر الأمراء.." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٥/٤٧٧>

٢٢٦٢-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"أترى يقينا أن طيف خياله آو إلى طرفي القريح الساهر

إلى آخرها، وله قصيدة في مرثية الفقيه المذكور قال منها:

مات الشهاب وكل حي هالك لم يبق إلا الواحد القهار

فالله يرحمه ويجبر كسره فهو الرحيم المالك الغفار

محمد بن عبد الوهاب السورتي

الشيخ الفاضل محمد بن عبد الوهاب الحسيني البخاري السورتي، كان من نسل الشيخ يحيى بن

علي الترمذي، ولد ونشأ بكجرات، وقرأ العلم على أساتذة عصره، ثم أخذ الطريقة عن لطيف شاه أحد أصحاب والده، وتولى الشياخة بمدينة سورت، مات في سنة إحدى وسبعين وألف، كما في الحديقة الأحمدية.

محمد بن علي العاملي

السيد الشريف محمد بن علي الحسيني الشيعي العاملي الفاضل المشهور، ذكره الحر العاملي في أمل الآمل وكان من معاصريه، قال: إنه عالم فاضل فقيه نحوي شاعر صالح، يتوطن بكشمير، كما في نجوم السماء.

محمد بن علي الشخوري

الشيخ الفاضل محمد بن علي الشيعي الشخوري، أحد العلماء المشهورين، ذكره الحر العاملي في أمل الآمل قال: إنه عالم فاضل صالح عابد، له تحفة الطالب في مناقب علي بن أبي طالب صنفه سنة اثنتي عشرة وألف وهو بحيدر آباد.

محمد بن علي الحشري

الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشيعي الشامي العاملي الشهير بالحشري، الأديب الشاعر البليغ الوحيد في مقاصده، البعيد الغاية في ميدانه، أخذ عنه السيد علي معصوم بعض العلوم وذكره في سلافة العصر وتأنق **في مدحه بعبارات** مطنبة من غير طائل، والحاصل أنه هاجر إلى الديار العجمية وأقام بها برهة من الدهر محمود السيرة والسريرة عاكفا على الدرس والإفادة حتى اشتهر ذكره وظهر فضله، فاستدعاه أعظم وزراء السلطان إلى حضرته، ثم رغب نظام الدين أحمد والد السيد علي معصوم في انحيازه إليه، فاتصل به فانتظم في سلك ندمائه حتى قصد الحج وأقام بمكة سنتين ثم عاد إلى الهند، فأمر والده بالاشتغال عليه، فقرأ عليه الفقه والنحو والبيان والحساب، وتخرج عليه في النظم والنثر والفنون الأدبية، حتى حسده الدهر الحسود وبدل الأيام البيض بالليالي السود، فقضى الله عليهم بفراقه، لأمور نذكرها إن شاء الله تعالى في غير هذا الموضع، ومن شعره الرقيق الرائق قوله:

شرق على حكم النوى أو غرب ما أنت أول ناشب في مخلب

في كل يوم أنت نهب مخالب أو ذاهب في أثر برق خلب

متألق في الجو بين مشرق غض الفضاء به وبين مغرب

يبكي ويضحك والرياض بواسم ضحك المشيب على عذارى الأشيب

أزعمت أن الذل ضربة لازب فنشبت في مخلاب باز أشهب

لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى مقل متى تجد النواظر تلعب

زعمت عثيمة أن قلبك قد صبا من لي بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت آمل أن تموت صبابتي حتى نظرت إليك يا ابنة يعرب
فطربت ما لم تطربي ورغبت ما لم ترغبي ورهبت ما لم ترهب
ولقد دلفت إليهم في فتية ركبوا من الأخطار أصعب مركب." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٥/٦٢٠>

٢٢٦٣-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"لله ليلتنا وقد علقت يدي منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدنا عن وجه حاجتنا يد العويق
ما كان أسرع ما وحته وإنما دهش السقاة به عن الترويق
أيقظته والليل ينفض صبغه والسكر يخلط شائقا بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا وقفات مصغ للحديث رفيق
باتت تحرش والقنا متبرم بين الغصون وقده الممشوق
فأجابني والسكر يعجم صوته والكأس تضحك للثنايا الروق
لولا الرقيب هرقت مضمضه الكرى وغصصت صافية الدنان بريقي
ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا وشميمه في جيبي المفتوق
وله غير ذلك مما لا تنتهي بدائعه، وكانت وفاته في نيف وتسعين وألف، كما في خلاصة الأثر.
محمد بن علي بن خاتون العاملي
الأمير الفاضل محمد بن علي بن خاتون الشيعي العاملي العيناثي، كان من الأفاضل المشهورين في عصره، ولد ونشأ في جبل عامل، وقرأ العلم على بهاء الدين بن الحسين العاملي وعلى غيره من العلماء، ثم قدم الهند ودخل حيدر آباد فولي ديوان الانشاء بها، ثم بعثه محمد قطب شاه الحيدر آبادي بالسفارة إلى عباس شاه ملك إيران سنة أربع وعشرين وألف، فسار إليه وأقام عنده أعواما، ثم عاد إلى حيدر آباد، فجعله عبد الله قطب شاه وكيلا مطلقا له في تاسع رمضان سنة ثمان وثلاثين وألف، فصار المرجع والمقصد في كل باب من أبواب الدولة، وكان مع اشتغاله بمهمات الأمور يشتغل بالدرس والافادة، فكان يدرس في علوم عديدة كل يوم بعد الفجر، ويوم الثلاثاء يجتمع لديه العلماء والشعراء فيذاكرهم من أول النهار إلى آخره، كما في حديقة العالم.
قال الحر العاملي في أمل الآمل: إنه كان عالما فاضلا ماهرا محققا أديبا عظيم الشأن جليل القدر جامعا لفنون العلم، ومن مصنفاته شرح الارشاد وترجمة كتاب الأربعين للشيخ بهاء الدين العاملي

تسمى بالقطب شاهيه وله حاشية بالفارسية على خمسة أبواب من الجام ع العباسي، وكان من معاصري الشيخ بهاء الدين المذكور، وقد كتب الشيخ تقريظا على ترجمة الأربعين في سنة ثمان وعشرين وألف يشتمل على مدحه، انتهى.

محمد قطب شاه الحيدر آبادي

الملك الفاضل محمد بن محمد أمين بن إبراهيم بن سلطان قلى الحيدر آبادي محمد قطب شاه، قام بالملك بعد عمه محمد قلى قطب شاه سنة عشرين وألف، وافتتح أمره بالعقل والحكمة، وبنى الجامع الكبير بمدينة حيدر آباد وسماه البيت العتيق وأنفق عليه عشرين ألف هون، ومات قبل أن يتم البناء، وبنى حصونا عالية وعمر بلادا، وبذل الأموال على الناس، وساس الأمور أحسن سياسة، وكان فاضلا رحيما كريما شديد التعبد، كان يلازم الصلوات الخمس ويلازم التهجد، وتلاوة القرآن لا تفوته، مات في الثالث عشر من جمادي الأولى سنة خمس وثلاثين وألف، كما في حديقة العالم.

الشيخ محمد بن علي الرانديري

الشيخ العالم الصالح نور الدين محمد بن علي الحميد الشافعي الأشعري العيدروسي الرانديري السورتي، أحد المشايخ الصوفية، أخذ الطريقة عن السيد عمر بن عبد الله باشيبان، وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة ثلاثين وألف فحج وزار ورجع إلى الهند، وله مصنفات عديدة، منها اللمعان بتكفير من قال بخلق القرآن وصوارم الصديق لقطع الزنديق." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٥/٦٢٣>

٢٢٦٤-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"فيها أحد، قال الخوافي في مآثر الأمراء: إنه لم يخيب سائله قط، وكلما كان يذهب إلى الحضرة يقسم الدراهم والدنانير على الفقراء بيده، ويبذل عليهم قباءه ودثاره ورداءه وما كان معه.

ومن أخباره أن أحد الفقراء جاءه سبع مرات فأعطاه كل مرة ثم جاءه وسأل فأدناه وأسره بأن يخفي ما أعطاه لئلا ينهبه الفقراء، ومن أخباره أنه كان يوظف الأيامى والمتوكلين وأهل الحاجة من يومية وسنوية، ويرسل إليهم الرواتب في حضر وغيبة، ولا يلجئهم إلى عرض الأسانيد المجددة، وكان يكفل اليتامى ويربيهم كتربية الآباء للأبناء، ويستخدم المعلمين لهم، وكانوا يلعبون في حجره فيفرح بهم، ومن أخباره أنه أحصى أعداد السادة والأشراف في ولاية كجرات فجهز لبناتهم، وأعطى للحوامل أموالا فأتمنها لتجهيز البنات، وكان لا يعطي المغني والمطرب شيئا.

ومن آثاره الأبنية الرفيعة على قبر العلامة وجيه الدين بن نصر الله العلوي الكجراتي بأحمد آباد، ومنها حارة كبيرة بها تدعى بخارا محله، ومنها جامع كبير بأحمد آباد قريبا من مقبرة الشيخ وجيه الدين المذكور، ومنها بلدة عامرة بقرب دهلي سماها فريد آباد، فيها عمارات عالية وبساتين زاهرة

له، ومنها حارة كبيرة وحمام نظيف بمدينة لاهور، ومنها رباطات كثيرة في بلاد أخرى.
وكان يأكل على سفرته ألف وخمسمائة نفس، وكان يقسم الرواتب بحضرته ولا يضيق ذرعا بضوضاء الناس وصياحهم، وهذا قليل من كثير، إن شئت التفصيل فارجع إلى مآثر الأمراء.
وصنف له إسماعيل بن شاه عالم عبد العزيز رسالة بالفارسية سماها بمعارج الكمال ومناقب الكمل في مقامات الولاية، وصنف له الشيخ زين الدين الشيرازي تفسير مرتضوي بالفارسي سنة ست عشرة وألف، وأطنب في مدحه.
توفي سنة خمس وعشرين وألف بقرية بنهان فنقلوا جسده إلى دهلي ودفنوه بمقبرة أسلافه، كما في مآثر الأمراء.
القاضي مرتضى بن محمود البيجابوري
الشيخ العالم الفقيه رضي الدين مرتضى بن محمود النائطي البيجابوري، أحد الفقهاء المشهورين في عصره، ولي القضاء بعد ما توفي والده في بندركووه سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، له كتاب مفيد في الصنائع والبدائع سماه تحفة الفقير وأتحفه إلى إبراهيم عادل شاه البيجابوري، فاستحسنه إبراهيم، كما في تاريخ النوائط.
السيد مرتضى بن محيي الدين الكجراتي
الشيخ الصالح مرتضى بن محيي الدين بن يحيى الحسيني الكجراتي، أحد عباد الله الصالحين، ولد ونشأ ببلدة بزوده، وأخذ عن السيد كالي الشطاري البزودوي، ثم سافر إلى برهانبور ولازم الشيخ لشكر محمد العارف، ثم لازم صاحبه عيسى بن قاسم السندي، وكان صاحب وجد وحالة، كان مولانا يونس السندي يقول: لم يكن له نظير في الترك والتجريد بعد إبراهيم بن أدهم البلخي.
توفي سنة اثنتين بعد الألف بمدينة برهانبور فدفن بحصيرة الشيخ بهكاري، كما في كلزار أبرار.
السيد مرتضى بن هاشم البيجابوري
الشيخ الصالح مرتضى بن هاشم العلوي الكجراتي ثم البيجابوري، أحد المشايخ المشهورين في عصره، أخذ عن أبيه، وحصل له القبول العظيم في بيجابور، مات سنة خمس وأربعين وألف بمدينة بيجابور فدفن بها.
ملا مرشد اليزدجردي
الشيخ الفاضل مرشد اليزدجردي الشاعر المشهور، قدم الهند وتقرب إلى مرزا غازي السندي ونال منه صلات، ثم لما قتل الغازي قدم آكره وتقرب إلى جهانكير، ومن أبياته قوله:
طره دلبرنيم تاكي بريشان زيستن جشم عاشق نيستم تا جند حيران زيستن
توفي سنة ثلاثين وألف، كما في سرو آزاد.." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٥/٦٤٨>

"بيكم فحصل له القبول العظيم من أهل شاهجهان بور وشاه آباد فكان يسكن تارة بمدينة شاهجهان بور ومرة ببلدة شاه آباد، **وقد مدحه عبد** الله بن عبد الله بن عبد الرحمن المالكي المغربي بقصائد غراء منها قوله:

هو أحمد حمدت مناقبه التي منها طلاقة وجهه المستبشر

الطيب الأخلاق والأعراق والأفع ال شهم من سلالة حيدر

ويتيمة الدهر التي ما مثلها ونتيجة الكون البهي الأنور

وقوله من قصيدة أخرى:

فيا واحد الأزمان جودا ومنصبا ويا من به الدنيا تروق وتبسم

ومن وجهه كالبدر يشرق نوره ومن جوده كالغيث بل هو أكرم

ومن ذكره كالمسك فص ختامه وكالشمس نور بشره المتوسم

توفي في ثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف أو مما يقرب ذلك ببلدة آباد فدفن بها وقبره مشهور ظاهر.

الشيخ أحمد بن غلام نقشبند اللكهنوي

الشيخ الفاضل أحمد بن غلام نقشبند بن عطاء الله العثماني اللكهنوي أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية، ولد ونشأ بمدينة لكهنؤ وقرأ العلم على والده ثم على الشيخ نظام الدين بن قطب الدين الأنصاري السهالوي ثم تصدر للتدريس مقام والده في مدرسة الشيخ بير محمد وتولى الشياخة أيضا، أخذ عنه غير واحد من العلماء، كما في الرسالة القطبية.

وفي البحر الزخار أنه درس وأفاد خمسا وثلاثين سنة وتولى الشياخة بعده ولده قطب الهدى، وكانت وفاته في سنة تسع وخمسين ومائة وألف، كما في تذكرة الكملاء.

الشيخ أحمد بن مسعود الهركامي

الشيخ الفاضل العلامة أحمد بن مسعود الحسيني الهركامي المشهور بالهدية كان من العلماء المبرزين في النحو والعربية، ولد ونشأ بهركام وقرأ العلم على عمه معز الدين بن محمد لشفيع الهركامي ثم تصدى للدرس والإفادة، له مصنفات كثيرة منها رسالة في المواريث وهي المسماة بالوجيز ورسالة في الحساب سماها حسابا يسيرا وصنفهما سنة اثنتين ومائة وألف، وله شرح على الرسالتين المذكورتين، وله مختصر في النحو سماه بنادر البيان صنفه في كبر سنه لولده خليل الرحمن وللأمير غلام أحمد خان وله شرح عليه المسمى بباهر البرهان صنفه سنة خمسين ومائة وألف، وله غير ذلك

من المصنفات.

توفي لتسع عشرة خلون من شوال سنة خمس وسبعين ومائة وألف، أخبرني بتاريخ وفاته ولاية أحمد الهركامي.

الشيخ أحمد البرجندي

الشيخ الفاضل الكبير أحمد بن أبي أحمد البردندي الأصل، الحكيم جلال الدين كان من ندماء الأمير الكبير نواب أمير خان أحد ولاة كابل، صنف له شفاء القلوب كتابا في الطب سنة ست بعد المائة والألف وله من العمر حينئذ خمس وثلاثون سنة، كما في محبوب الألباب.

القاضي أحمد الجونبوري

الشيخ العالم القاضي أحمد بن أبي أحمد العثماني الجونبوري أحد العلماء المبرزين في المعقول والمنقول، قرأ العلم على جده يوسف بن الحامد العثماني وتفنن في الفضائل عليه حتى برع ودرس وأفتى، وصار ممن يشار إليه في استحضار المسائل الجزئية فولى القضاء بمدينة كوزة جهان آباد واستقل به مدة عمره ومات بذلك المقام فنقل جسده إلى جونبور ودفن بجاجك بور، كما في تجلي نور.

الشيخ أحمد الدهلوي

الشيخ الحاج أحمد بن أبي أحمد الدهلوي الفاضل." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٦٩٣/٦>

٢٢٦٦-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"الحسيني المودودي الدهلوي المشهور بسيد بودهن

كان من العلماء المحققين المدققين، ولد ونشأ بدهلي وقرأ العلم على الشيخ الأجل ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي ولازمه مدة مديدة وأخذ عنه وتخرج عليه وأخذ الطريقة عن الشيخ كليم الله الجهان آبادي، له مصنفات عديدة في الحقائق والمعارف منها القول الفصل في إرجاع الفرع إلى الأصل حقق فيه التطبيق بين مكشوفي الشيخ محي الدين ابن عربي والشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي في التوحيد كما ذهب إليه الشيخ ولي الله في المكتوب المدني صنفه سنة ١١٦٣ هـ، وله تعليقات على الهوامع للشيخ ولي الله المذكور وله الوسيلة إلى الله.

مولانا شرف الدين البالابوري

الشيخ الفاضل شرف الدين بن محمد معصوم الحسيني البالابوري أحد العلماء المشهورين، ولد في سنة أربع وخمسين ومائة وألف ببلدة بالابور وقرأ المختصرات على والده ثم سار إلى أورنك آباد وأخذ عن السيد ن,ر الهدى والسيد نور العلى ابني السيد قمر الدين الحسيني ثم لازم السيد قمر الدين

المذكور وأخذ عنه الطريقة ورجع إلى بلابور كان يدرس ويفيد، مات لإحدى عشرة خلون من ذي الحجة سنة أربع وتسعين ومائة وألف في حياة أبيه، كما في محبوب ذي المنن.

القاضي شريعة الله الدهلوي

الشيخ الفاضل القاضي شريعة الله بن القاضي عبد الله الخراساني ثم الدهلوي أحد العلماء المشهورين، كان والده من كبار الأمراء في عهد فرخ سير، ولي الصدارة بدهلي بعد ما عزل عنها عظيم الله خان في أيام محمد شاه الدهلوي، توفي يوم الأحد ثاني رجب الأصب سنة خمس وخمسين ومائة وألف بدهلي ولي مكانه صنوه عبيد الله خان في ثاني ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائة وألف، كما في سير المتأخرين.

الشيخ شعيب بن يعقوب الخيرآبادي

الشيخ العالم الصالح شعيب بن يعقوب بن هدى بن عيسى بن مخدوم بن أبي الفتح بن نظام الدين الرضوي الخيرآبادي أحد العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، ولد ونشأ بخيرآباد وقرأ العلم على عمه قطب بن هدى الخيرآبادي وأخذ عنه الطريقة ثم قام مقامه في الدرس والإفادة بعده، وكان صاحب وجد وحال لم يتردد قط إلى الأغنياء، مات لعشر بقين من شهر صفر سنة ست وتسعين ومائة وألف، كما في تذكرة الأنساب.

الشيخ شكر الله الجونبوري

الشيخ العالم الصالح شكر الله بن نور الله الجنيدي الجونبوري كان من ذرية الشيخ معروف أشرف الذي ينتهي نسبه إلى الجنيد أبي القاسم البغدادي، انتقل جد والده إله داد من قرية مخدوم بور إلى قرية إله داد بور وانتقل والده منها إلى قرية همزه بور من أعمال الديمؤ وولد بها شكر الله ونشأ، ودخل جونبور فقرأ الكتب الدرسية في مدرسة الشيخ محمد رشيد بن مصطفى العثماني الجونبوري، ثم سافر بأمر والده إلى معسكر السلطان عالمكير بن شاهجهان وكان حينئذ بمدينة بيجابور ثم جاء إلى أورنك آباد وأقام بها عند عمه محمد زاهد واشتغل عليه بمشكاة المصابيح ثم رجع إلى جونبور وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد أرشد بن محمد رشيد العثماني الجونبوري ولازمه مدة حياته.

كان عالما فقيها زاهدا متعبدا حسن الأخلاق، جمع ملفوظات شيخه محمد أرشد في مجموع كبير فرتبها غلام رشيد وسماها كنج أرشدي سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وكان شكر الله حيا عند ذلك، كما في كنج أرشدي.

نواب شكر الله السرهندي

الأمير الفاضل شكر الله بن لطف الله السرهندي نواب شكر الله خان كان ختن الأمير محمد عسكري الخوافي المشهور بعاقل خان الرازي، ولاه عالمكير على سرهند وسهارنبور وميوات فاستقل بها

زمانا، وكان أميرا باذلا سخيا جوادا يربي العلماء والشعراء ويجيزهم بالصلات الجميلة، مدحه مرزا عبد." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧٣٠/٦>

٢٢٦٧-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"القادر بيدل العظيم آبادي في قصيدة مع أنه لم يمدح قط أميرا من الأمراء، وكان شاعر مجيد العشر، له أبيات رقيقة رائقة بالفارسية منها قوله:

از حال دل جه برسي، جون زلف ابتر تو صد جا شكن فتاده، صد جا خميده كفتم

مات بيموات سنة ثمان ومائة وألف، كما في يد بيضاء.

مولانا شمس الدين الجونبوري

الشيخ العالم الفقيه شمس الدين بن ملا انكنون الحنفي الجونبوري أحد الفقهاء المشهورين ببلدته، ولد ونشأ بجونبور وقرأ العلم على والده وعلى السيد محمد عسكري الحسيني الجونبوري ثم ولي الصدارة مكان والده بعده، وكان صالحا عفيفا دينا مشكور السيرة كثير الاشتغال بالدرس والإفادة، كما في تجلي نور.

شمس الدين العباسي الدهلوي

الشيخ الفاضل شمس الدين العباسي الشيعي الدهلوي المتلقب في الشعر بالفقير كان من مشاهير عصره، ولد بدار الملك دهلي سنة خمس عشرة ومائة وألف ونشأ بها وقرأ العلم على من بها من العلماء، ثم اشتغل بالشعر وبذل جهده في معرفة اللغة الفارسية ففاق أقرانه في ذلك وسافر إلى أرض الدكن وأقام بها خمس عشرة سنة بقناعة وتوكل ثم رجع إلى دهلي ولقي بها علي قلي خان الداغستاني صاحب رياض الشعراء فاعترف بفضله الداغستاني وذكره في كتابه وأثنى عليه، والداغستاني كان ممن لا يعترف بفضل أهل الهند وكمالهم في الفنون الأدبية ومعرفتهم باللغة الفارسية.

وللشمس ديوان الشعر الفارسي فيه سبعة آلاف بيت، وله مزدوجتان مشهورتان.

وله رسالتان في العروض والقوافي وصنائع الشعر إحداها الوافية في فن العروض والقافية وثانيتها خلاصة البديع وله كتاب مبسوط في علم البلاغة يسمى بحدائق البلاغة وكلها بالفارسية، ومن أبياته قوله:

فقير راز سعادت همين قدر كافيست كه منتي بسرش ساية هما نكذاشت

توفي سنة سبعين ومائة وألف، كما في مهر جهانتاب.

الأمير شمس الدين الأصفهاني

الأمير الفاضل شمس الدين بن صدر الدين بن قوام الدين الحسيني المرعشي الأصفهاني نوبا مخلص خان بن صف شكن خان العالمكيري أحد الرجال المشهورين بالهند، ولي على العرض المكرر في أيام عالمكير ثم جعل قوربيكي ثم ولي على بخشيكري وصار منصبه مع الأصل والإضافة ثلاثة آلاف، وكان فاضلا كبيرا بارعا حليما متواضعا كثير الإحسان حسن المعاشرة شاعرا مجيد الشعر، من شعره قوله:

خمار ما ودر توبه ودل ساقي بيك تبسم مينا شكست وبست وكشاد

توفي لأربع خلون من شعبان سنة اثنتي عشرة ومائة وألف، كما في مآثر الأمراء.

السيد شمس الدين البالابوري

الشيخ الفاضل الكبير شمس الدين محمد ميرك بن منيب الله بن عناية الله الحسيني النقشبندي البالابوري أحد العلماء المحققين في العلوم الحكمية، ذكره القاضي عبد النبي الأحمدنكري في دستور العلماء وأثنى عليه ثناءا جميلا، قال: وكان له يد بيضاء في الفنون الرياضية، له العنايات الإلهية كتاب في مقامات أبيه وجده، ولد في سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ببلدة بالابور من أعمال برار وقرا العلم على والده وأخذ عنه خلق كثير من العلماء والمشايخ، توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف بمدينة بالابور فدفن بها.

الشيخ شمس الدين الحيدرآبادي

الشيخ الصالح شمس الدين بن محمود الحيدرآبادي أحد المشايخ المشهورين بحيدرآباد ولد في سنة ثمانين وألف وقرأ العلم على والده وعلى غيره من العلماء بحيدرآباد ثم أخذ الطريقة عن أبه وتولى." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧٣١/٦>

٢٢٦٨-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"بأورنك آباد وأقام في زاوية الشيخ مسافر الغجدواني عند

الشيخ محمود سبع سنين وحصلت بينه وبين ناصر جنك بن آصف جاه الموافقه فأحبه حبا شديدا كان لا يدعه في الظعن والإقامة، فلما قام ناصر جنك بالملك مقام والده سنة إحدى وستين ومائة وألف ألح عليه بقبول منصب الإمارة فأبى وقال: هذه الدنيا مثلها كمثل نهر طالوت غرفة منه حلال والزيادة عليها حرام.

له مصنفات ممتعة مقبولة، منها ضوء الدراري شرح صحيح البخاري إلى آخر كتاب الزكاة، وقفت عليه في خزانة السيد نور الحسن بن صديق حسن القنوجي بخط المصنف، وهو شرح ممزوج بالمتن ملخص من القسطلاني صنفه بالحرمين الشريفين، ومنها سبحة المرجان في آثار هندستان وهو أشهر مصنفاته، ومنها تسلية الفؤاد في قصائد آزاد بالعربية، ومنها شفاء العليل في المؤاخذات

على المتنبي في ديوانه، ومنها غزلان الهند ومنها سرو آزاد ويد بيضاء وخزانة عامره وهذه المصنفات الثلاث الأخيرة في أخبار شعراء الفارسية وأشعارهم، ومنها روضة الأولياء وهو في أخبار بعض المشايخ الجشتية ممن قبورهم بالروضة على ثلاثة أميال من أورنك آباد ومنها مآثر الكرام في تاريخ بلكرام وهو كتاب مفيد جدا في أخبار المشايخ والعلماء من أهل بلكرام، وقد تعقب عليه غلام حسين البلكرامي في شرائف عثماني وشنع عليه تشنيعا بالغا وكنى عنه بابن نوح، ومنها الشجرة الطيبة في أنساب السادة من أهل بلكرام أوله: الحمد لله الذي خلق الانسان إلخ، ومنها سند السعادات في حسن خاتمة السادات ومنها مظهر البركات مزدوجة له في بحر الخفيف على وزن المثنوي المعنوي مشتملة على سبع عشرة حكاية رأيتها في خزانة السيد نور الحسن المذكور، ومنها مرآة الجمال قصيدة نونية في وصف أعضاء المعشوقة من الرأس إلى القدم. فيها خمس ومائة بيت، وله شرح على هذه القصيدة علقه بحيدر آباد، ومنها ديوان شعر له بالفارسي يحمل تسعة آلاف بيت، ومنها السبعة السيارة وهي دواوينه السبعة فالأول والثاني والثالث منها مجموع لقصائده التي أنشأها إلى سنة تسع وثمانين ومائة وألف، والرابع منها المردف صنفه لحفيده الأمير حيدر بن نور الحسين البلكرامي في شهور معدودة من سنة تسعين ومائة وألف وهو مشتمل على نبذة من القصائد الغير المردفة أيضا، والرديف عبارة عن كلمة مستقلة فصاعدا تتكرر بعد الروى وبه يتنوع الشعر الفارسي على أنواع لا تحصى، ولا رديف في شعر العرب وإن تكلف أحد بالترديف لا تظهر له طلاوة مثل ما تظهر في شعر الفرس، والخامس منها ديوان المستزاد صنفه سنة إحدى وتسعين ومائة وألف، والمستزاد من مستخرجات العجم، ثم تناوله العرب، وهو كلام موزون يستزاد فيه بعد كل مصراع من البيت جزءان من بحر المستزاد عليه بشرط الالتيام أو بعد كل بيت إلا البيت المصرع فإنه يستزاد فيه جزءان بعد الشطر الأول أيضا كما تراعي فيه القافية، والقسم الأول أوفق بالدوبيت والقسم الثاني أوفق بالقصيدة، ولا يخفى على الناقد أن تمكين القافية في زيادة المستزاد قلما يوجد مثله في غيرها فالزيادة فيه كأنها برة في ساق الغادة على أنها تجلب المعاني الرائقة وتجذب الخيالات الفائقة بخلاف الرديف فإنه يطرد المعاني ويقتل الغواني، والسادس منها ديوان القصائد فيه ألف وثلاثمائة وأربعين بيتا وفيه ترجيع أنشأه في شهور معدودة من سنة اثنتين وتسعين وثلاث وتسعين، والسابع منها في قصائد أنشأها في شهور معدودة من سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين، وتم الديوان السابع في محرم سنة أربع وتسعين ومائة وألف، وهذه الدواوين السبعة محفوظة عندي، ولله الحمد، قال في خطبة الديوان السابع: وهذه الدواوين السبعة سوى مرآة الجمال وهي قصيدة نونية في وصف أعضاء المعشوقة من الرأس إلى القدم وسوى المزدوجة في بحر الخفيف وهي مشتملة على سبع عشرة حكاية، وجملة أبياتي بعد إتمام الديوان السابع بلغت عشرة آلاف، انتهى، وقال بعض أصحابه فيما كتبه في ترجمة آزاد وجعله ديباجة للديوان الرابع: إنه حسان الهند ومداح النبي صلى الله عليه

وسلم أوجد في مدحه معاني كثيرة نادرة لم يتفق مثلها لأحد من الشعراء المفلقين، وأبدع في قصائده المدحية مخالص لم يبلغ مداها فرد من الفصحاء المتشدقين، وله في التغزل طور خاص يعرفه

أصحاب الفن ومنحه الله قدرة على النظم بحيث ينظم قصيدة." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧٧٢/٦>

٢٢٦٩-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"محمد بناه الجونبوري أيضا ثم أخذ الطريقة عن

الشيخ محمد معصوم الأويسي الكاكوري وصحبه مدة طويلة حتى نال حظا وافرا من العلم والمعرفة، ولما غلب على بلاده الكفار سافر إلى أفغانستان وأقام بها زمانا ثم رجع إلى بلاده، وصنف كتابا في الكلام ورتبه على ثلاث مقالات وخاتمة، أما المقالتان ففي المسائل الإعتقادية فالأولى في المبدأ والثانية في المعاد، وأما الثالثة ففي الأوراد والوظائف والنكت واللطائف، وأما الخاتمة ففي ذكر بعض الأولياء ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وعندي نسخة من ذلك الكتاب بخط المصنف كتبه سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، فلنذكر بعض مختاراته في المسائل ونلتقط من ذلك الكتاب.

قال في الفصل الثاني من المقالة الأولى في معارف الصوفية: اعلم أنهم قائلون بوحدة الوجود فهم أهل التوحيد والعيان وأهل التوحيد أهل الله خاصة لأنهم مبرؤن عن الغيرية ومقرون بالوحدة وهذا هو الخصوصية الموجبة لكمال القربة، قال المولوي الجامي قدس سره السامي في رسالته المسماة بالدرر الفاخرة: اعلم أن مستند الصوفية في ما ذهبوا إليه هو الكشف والعيان لا النظر والبرهان، انتهى، فالموحدون هم أهل الحال لا أولو المقال كما يرى في أكثر مشايخ هذا الزمان أنهم يقولون: التصوف بمطالعة اللوائح وشرح الرباعيات ولا يعلمون حقيقة الحال، قال الشيخ المقتول في حكمة الإشراق: الصوفي هو الذي اجتمع فيه الملكات الشريفة والرجل لا يصير أهلا إلا بالمعارف والمكاشفات العظيمة بتعب عظيم، انتهى، أقول: إن الصوفية المتشرعين القائلين بالوحدة استدلوا على مذهبهم بالنص، أما القرآن فقوله تعالى "وهو معكم أينما كنتم: وقوله "نحن أقرب إليه من حبل الوريد" وقوله "أينما تولوا فثم وجه الله" وقوله "هو الأول والآخر والظاهر الباطن: الآية وقوله "أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا" وقوله "سنريهم آياتنا في ا لآفاق" وغيرها، ولقوله عليه السلام: إن الله خلق آدم على صورته وقوله: نحن الآخرون السابقون وقوله: اللهم إني أعوذ بك منك وقوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله: كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته، إلى غير ذلك.

وقال في رفع السبابة في التشهد في الصلاة: اختلف علماؤنا في رفعها وعدمه في التشهد فأجازه قوم ونفاه آخرون، فالمثبتون كثيرو والنافون شرذمة قليلون، والحق أن الرفع هو الموافق للأحاديث

الصحاح والروايات الفقهية.

وقال في صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة للاحتياط: أما صلاة الجمعة فوجوبها ثابت بالكتاب والسنة والإجماع لا خلاف فيه لأحد من الفقهاء إنما الخلاف في وجود شرائطه وتعيين المصر وجازه وشكه وأداء صلاة الظهر وتركه، فنقول: ذهب شرذمة قليلة من الفقهاء إلى أن صلاة الظهر لا يجوز بعد الجمعة لأنه إذا صلى كليهما وقع الشك في أحدهما والشك لا يغني عن أداء الواجب، لكن مذهب أكثر الفقهاء ج‌واز بعدها للاحتياط، انتهى، ثم سرد المصنف الروايات الفقهية وقال بعد ذلك: فثبت من هذه الروايات صلاة الظهر للاحتياط سيما في هذا الزمان الذي لا حاكم ولا سلطان ولا عالم ولا قضاة ذوي الأديان.

وقال في مسألة فضل غير الصحابي على الصحابي: يجوز أن يكون أي غير الصحابي أفضل من الصحابي باعتبار كثرة الثواب ونيل الدرجات في الآخرة لايمانه بالغيب طوعا ورغبة والتزام طريق السنة مع فساد الزمان، انتهى، ثم فرع عليه في موضع آخر من ذلك الكتاب أفضلية عمر بن عبد العزيز على معاوية وشنع على الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي إمام الطريقة المجددية حيث نقل عن عبد الله بن المبارك: أن غبار أنف فرس معاوية في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بن عبد العزيز.

ثم قال بعد مطاعن معاوي: اعلم أن الأصل عند علمائنا رحمهم الله أنهم لم يسؤا الظن به للقطع بصحابيته والظن بهذه الأمور المزبورة والظن لا يغني من الحق شيئا وبعض الظن إثم فالحق كف السب واللعن بل الذم والطعن عليه، وعن محمد لا يمدح معاوية ولا يذم، إلى غير ذلك.

وقال في باب اللعن على يزيد: قد اختلفوا في لعنه وكفره علماء أهل السنة فذكر في الخلاصة وغيره: لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج ومن كان من أهل." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٢٢/٦>

٢٢٧٠-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"جواد ساباط الساباطي

الشيخ الفاضل جواد ساباط لطفي بن إبراهيم ساباط الساباطي أحد الرجال المشهورين، قدم الهند من العرب، ودار البلاد، وأقام بدهاكه وبنارس وكلكته مدة طويلة، وتمذهب بمذهب جديد في كل بلدة ورد فيها، فكان سنيا ببلدة بنارس وصار شيعيا بدهاكه، ولما ورد كلكته ارتد عن الإسلام فسموه بناثا نائيل ساباط ثم أسلم، وكان مداعبا مزاحا مضحكا أعجوبة من عجائب الدهر، لقيه أحمد الشرواني بكلكته سنة ١٢٢٢ هـ، ذكره عبد القادر في كتابه روز نامه.

وله مصنفات كثيرة، منها: القواعد الفركزية في الصرف والنحو بالفارسية وضروريات الصرف وربط الحمار في رد الاستعذار رد فيه علي باقر آكاه المدراسي في إثبات الاجتهاد للأمير معاوية رضي الله عنه وله مقدمة العلوم في المنطق والموجز النافع في العروض والمختصر في القوافي والأنموذج الساباطي في العروض والقوافي والتحفة الباقرية في الصنائع والبدائع وشراب الصوفية في أصول التصوف والسهام الساباطية في المجربات والوظائف الساباطية في الأدعية التي أنشأها وموجز الرمل وضرغاطة الرمل وهماكة ساباطية والمراسلات الساباطية ومن لا يحضره النديم وديوان الشعر، وله غير ذلك من الكتب والرسائل، ومن شعره **قوله، يمدح به** مولانا محمد قاسم قاضي القضاة بمدراس:

إلى الذرب الطود الهمام الذي له بكل قضايا ذي مخاصمة أمر

إلى عالم الأعلام كهف أولي النهي وقاضي قضاة الهند واختتم الوفر

إلى عالم مهما أقام قضية إلى الله لا زيد يقيم ولا عمرو

له في فنون العلم كل عجيبة تظن إذا ما شوهدت في الملا سحر

معان لصرف النحو منطق فقهه وهيئة حسب النجم من رمله صفر

يفسر حكم الفيلسوف بنانه فيظهر من شكل المجسطية السر

فللعقل منه ما يرى فيه نفعه وللنقل آيات يحيط بها الخبر

وللضيف حق لا يمل قراؤه وللخصم أسياف مهندة بتر

وللعلم روض ذو خيال أنيقة وللحلم سدر لن يفارقه الصبر

وللعدل رأي لم يعجه سفاهة وللبذل كف لن يشابهه القطر

مولانا جنيد بن سخاوة علي الجونبوري

الشيخ الفاضل جنيد بن سخاوة علي العمري الجونبوري أحد العلماء الصالحين، ولد ونشأ بجونبور، وسافر مع أبيه إلى الحجاز في صغر سنه، فاشتغل عليه بالعلم، زمانا، ورجع إلى الهند بعد وفاته، وقرأ بعض الكتب على الشيخ عبد الحليم بن أمين الله اللكهنوي ببلدة جونبور ثم عن المفتي يوسف بن محمد أصغر اللكهنوي، وتطبب على الحكيم أولاد علي الجونبوري، ثم تصدر للتدريس والتذكير، انتفع به خلق كثير.

توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف، كما في تجلى نور.

حرف الحاء

الشيخ حامد بن عصمة اللاهربوري

الشيخ الفاضل حامد بن عصمة الله بن غلام أحمد الحسيني اللاهربوري أحد العلماء المبرزين في

المنطق والحكمة، ولد سنة خمس وستين ومائة وألف بقرية هركام وقرأ العلم على ولده وعلى الشيخ غلام نبي الهركامي وعلى الشيخ غلام إمام بن أحمد الله الخير آبادي وعلى مولانا ولي الله اللكهنوي، ثم تصدر للتدريس بلاهربور وسكن بها، أخذ عنه خلق كثير من أهل بلاده، له يقظة النائمين في التصوف، ورسالة وجيزة في علم التوصيف، وقصائد بالعربية والفارسية.." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٩٤٨/٧>

٢٢٧١-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"الصمدني الفرخ آبادي أحد العلماء المبرزين في

العلم، ولد ونشأ بقرية صمدن بفتح الصاد المهملة قرية من أعمال فرخ آباد وقرأ بعض الكتب الدرسية على أساتذة قنوج وفرخ آباد، ثم سافر إلى لكهنؤ وأخذ عن الشيخ أنوار الحق بن عبد الحق الأنصاري اللكهنوي، ثم سار إلى دهلي، وأخذ الحديث عن الشيخ ولي الله ابن عبد الرحيم العمري الدهلوي، ثم سافر إلى بنكاله فدرس وأفاد بها مدة من الزمان.

ومن مصنفاته جنة الفردوس رسالة بالعربية في إثبات الجنة بالدلائل العقلية، وله منتخب صحاح الجوهري ورياض رضوان وديوان الشعر العربي والفارسي.

مات بدهاكه سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف، كما في تاريخ صمدن للسيد عبد العزيز.

مولانا غلام حسين البهاري

الشيخ الفاضل غلام حسين العمري البهاري أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، ولد بقرية هروي قريبا من شيخبوره من أعمال مالده ونشأ بها، وسافر للعلم فقرأ بعض الكتب الدرسية على بحر العلوم عبد العلي وبعضها على ملا حسن بن غلام مصطفى، ثم لازم الشيخ شاكر الله السندولوي وأخذ عنه الطريقة واستقام عليها مدة عمره، وكان صاحب وجد وحالة، تذكر له كشوف وكرامات، ذكره اللكهنوي في بحر زخار.

السيد غلام حسين الإله آبادي

الشيخ العالم الكبير غلام حسين الحسيني الدكني ثم الإله آبادي أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، قرأ بعض الكتب الدرسية على الشيخ محمد أعلم ابن شاكر الله السنديلوي، وبعضها على العلامة بركة بن عبد الرحمن الإله آبادي، ثم تصدر للتدريس ببلدة إله آباد، أخذ عنه سلام الله بن بير محمد بن سيف الله اللاهوري والسيد دلدار علي بن محمد معين النقوي النصير آبادي وخلق كثير، وكان السيد دلدار علي المذكور يطريه ويبالغ في مدحه، كما في تذكرة العلماء للفيض آبادي، ومن مصنفاته رسالة بسيطة في تحقيق الجعل المؤلف والجعل البسيط.

الشيخ غلام حسين الزيد بوري

الشيخ الفاضل غلام حسين الزيد بوري أحد رجال التاريخ والسير، كان من مستخدمي الدولة الإنكليزية بانكريز آباد، له رياض السلاطين كتاب في أخبار بنكاله، صنفه بأمر جارج أذني الإنكليزي.

مات بانكريز آباد من بلاد بنكاله في سلخ صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، كما في محبوب الألباب.

الشيخ غلام حسنين القنوجي

الشيخ غلام حسنين بن حسين علي بن عبد الباسط الصديقي القنوجي أحد الفقهاء الحنفية، ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف، وقرأ بعض الكتب الدرسية على محمد سعادة المتوكل الفرخ آبادي، وبعضها على المفتي ولي الله ابن أحمد علي الحسيني، وأخذ عنه الحديث والتفسير سنة ست وثلاثين، وسافر للحج والزيارة، فحج سنة خمس وخمسين، وصحب بمكة الشيخ عبد الله سراج وشمس الدين شطا والسيد عمر الآفندي، وبالمدينة المنورة الشيخ محمد عابد السندي وأخذ عنه الصحاح والسنن المشهورة، ورجع إلى الهند، له ذيل المنازل الإثني عشرية لجده عبد الباسط، وقد قاسى في تكميله جهدا بليغا، ثم سافر في آخر عمره إلى الحرمين الشريفين، فحج وزار ورجع إلى الهند، فلما بلغ مرفأ بمبئ مات بها، كما في أبجد العلوم.

المفتي غلام حضرة اللكهنوي

الشيخ العالم الفقيه غلام حضرة بن محمد غوث الأعظمي اللكهنوي أحد العلماء الحنفية، ولد ونشأ ببلدة لكهنؤ، وقرأ العلم على من بها من العلماء، وولي الإفتاء بمدينة لكهنؤ، فاستقل به مدة حياته، وكان الأمراء يحترمونه إلى الغاية.

مات سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف.

الشيخ غلام حيدر الإله آبادي

الشيخ الفاضل غلام حيدر بن قطب الدين بن فاخر بن يحيى العباسي الإله آبادي أحد العلماء." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٠٥٣/٧>

٢٢٧٢-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"الإنكليزي حاكم الولاية الشمالية المتحدة،

وقيل: إنه كان يؤيده في التصنيف ويتتبع له الدلائل والشواهد، سمعتها من غير واحد من رجال بدايون.

ومن مصنفاته حاشية على شرح هداية الحكمة للشيرازي، وحاشية على فصوص الفارابي وثلاثة دواوين في الشعر العربي والفارسي والهندي، أما ديوان الشعر العربي فقد رأيته ووجدته كله في

مديح السيد عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، أطرى **في مدحه وأفرط**، ومن شعره على علاته قوله:

لا يفزعنك أنواء وساعات ولا يهمك أيام وليلات

ولا تظن لنجم سعدا أو نحسا فإنها لوجود الحق آيات

ولا تعلق بهجو الدهر والشهر فإنما هي أوقات وآنات

وناد شيخك واستشفع به عجلا ولا تؤخر ففي التأخير آفات

تبارك الله لا سكر ولا صحو فياله من كؤوس الوصل نشوات

وجمع جمع وجمع الفرق والجمع له عن الله أحوال عليات

توفي سنة أربع وسبعين ومائتين وألف.

نواب فيض الله خان الرامبوري

الأمير الكبير فيض الله بن علي محمد الرامبوري نواب فيض الله خان كان من الرجال المعروفين بالرئاسة والسياسة، ولد ونشأ في نعمة أبيه وسار معه إلى دهلي ثم إلى سرهند في أيام محمد شاه الدهلوي، وكان بسرهند إذ جاء أحمد شاه الدراني، وشن الغارة على سرهند، فحمله معه إلى قندهار فلبث عنده مدة، ثم دخل الهند وجاء إلى آنوله فحصلت له قطعة صغيرة من الملك تحصل له منها خمسة لكوك نصف مليون في كل سنة، فاستقر برامبور، وأضاف في ملكه تدريجا، وبنى مدرسة عظيمة برامبور.

وكان رجلا حازما مقداما، حسن الصورة، مليح القول كثير التعبد، يجالس العلماء، ويذاكرهم في العلم، ويحسن إليهم، مات لثمان عشرة خلون من ذي الحجة سنة ثمان ومائتين وألف، وكانت مدته عشرين سنة، كما في يادكار انتخاب.

حرف القاف

مولانا قاسم بن أسد علي النانوتوي

الشيخ الإمام العالم الكبير محمد قاسم بن أسد علي بن غلام شاه بن محمد بخش الصديقي النانوتوي أحد العلماء الربانيين، ولد بنانوته سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، ودخل سهارنبور في صغر سنه، وقرأ المختصرات على الشيخ محمد نواز السهارنبوري، ثم سافر إلى دهلي، واشتغل على الشيخ مملوك العلي النانوتوي، وقرأ عليه سائر الكتب الدرسية، ثم أخذ الحديث عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي، ولازمه مدة، وأخذ الطريقة عن الشيخ إمداد الله العمري التهانوي وصحبه واستفاض منه فيوضا كثيرة، واشتغل في المطبعة الأحمدية بدهلي للشيخ أحمد علي بن لطف الله السهارنبوري وكان الشيخ في ذلك الزمان مجتهدا في تصحيح صحيح البخاري وتحشيته، ففوض إليه

خمسة أجزاء من آخر ذلك الكتاب، وكانت تلك الأجزاء عسيرة سيما في مقامات أورد فيها البخاري على أبي حنيفة، فبذل جهده في تصحيح الكتاب وتحشيته، وبالغ في تأييد المذهب حتى استوفى حقه.

وكان أزهد الناس وأعبدهم وأكثرهم ذكرا ومراقبة وأبعدهم عن زي العلماء ولبس الـمتفقهة من العمامة والطيلسان وغيرهما، وكان في ذلك الزمان لا يفتي ولا يذكر بل يشتغل في ذكر الله سبحانه ومراقبته، حتى فتحت عليه أبواب الحقائق والمعارف، فاستخلفه الشيخ إمداد الله المذكور ومدحه بأن مثل القاسم لا يوجد إلا في العصر السالف، ثم تزوج بأمره الشريف وصعد المنبر بتكليف الشيخ مظفر بن محمود الكاندهلوي." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٠٦٧/٧>

٢٢٧٣-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"ليس الإمكان أبدع مما كان والقول الصحيح في مراتب التعديل والتجريح والتحبير في حديث المسلسل بالتكبير والأمالي الحنفية في مجلد والأمالي الشيخونية في مجلدين، ومعارف الأبرار فيما للكنى والألقاب من الأسرار والعقد المنظم في أمهات النبي صلى الله عليه وسلم والفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة والجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة مما وافق عليه الأئمة الستة، والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق وشرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر والتفتيش في معنى لفظ درويش ورفع نقاب الخفاء عمن انتمى إلى وفاء وأبي وفاء وبلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب وإعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام ورشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق والقول المبتوت في تحقيق لفظة ياقوت ولقط اللآلي من الجوهر الغالي وهي في أسانيد الحفني، وهدية الإخوان في شجرة الدخان وإتحاف سيد الحي بسلاسل بني طي وترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب ونشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح وغير ذلك من الرسائل الكثيرة.

وله أشعار كثيرة منها قوله من قصيدة يمدح بها السيد محمد أبا الأنوار بن وفاء ويذكر فيها نسبه رحمه الله:

مدحت أبا الأنوار أبغي بمدحه وفور حظوظي من جليل المآرب

نجيبا تسامى في المشارق نوره فلاحت هواديه لأهل المغارب

محمد الباني مشيد افتخاره بعز المساعي وابتذال المواهب

ربيب العلا المخضل سيب نواله سماء الندى المنهل صوب السحائب

كريم السجايا الغر واسطة العلا بسيم المحيا الطلق ليس بغاضب
حوى كل حلم واحتوى كل حكمة ففات مرام المستمر الموارب
به ازدهت الدنيا بهاءا وبهجة وزانت جمالا من جميع الجوانب
مخايله تنبيك عما وراءها وأنواره تهديك سبل المطالب
له نسب يعلو بأكرم والد تبلج منه عن كريم المناسب
ومن كلامه أيضا:
توكل على مولاك واخش عقابه ودوم على التقوى وحفظ الجوارح
وقدم من البر الذي تستطيعه ومن عمل يرضاه مولاك صالح
وأقبل على الفعل الجميل وبذله إلى أهله ما اسطعت غير مكالح
ولا تسمع الأقوال من كل جانب فلا بد من مثن عليك وقادح

ولما بلغ ما لا مزيد عليه من الشهرة وعظم الجاه عند الخاص والعام احتجب عن أصحابه، وأغلق الباب، وترك الدروس والإقراء، واستمر على هذه الحالة إلى أن آذنت شمسه بالزوال، وغربت بعد ما طلعت من مشرق الإقبال، فأصيب بالطاعون بعد صلاة الجمعة في مسجد الكردي المواجه لداره، ودخل البيت، واعتقل لسانه تلك الليلة، وتوفي يوم الأحد في شعبان سنة خمس ومائتين وألف ولم يترك ابنا ولا بنتا ولم يرثه أحد من الشعراء ولم يعلم بموته أهل الأزهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بأمر الطاعون فخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر أعده لنفسه بالمشهد المعروف بالسيدة رقية، انتهى من بحر زخار ومآثر الكرام وأبجد العلوم والنفس الىيماني ونور الأبصار للسيد مؤمن بن حسن الشبلخي وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي المصري.

السيد مرتضى الأصولي اللكهنوي

الشيخ الفاضل مرتضى الحسيني الشيعي الأصولي." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١١١٢/٧>

٢٢٧٤-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"لطيف المعاشرة مع اشتغال بخاصة النفس،
وتفويض للأمور، وعفاف وعزة نفس، يدرس ويذكر.

وله مصنفات كثيرة، منها تحفة النبلاء في آداب الخلاء، والقول الموطا في تحقيق الصلاة الوسطى، ومواهب القدوس في أحكام الجلوس، والتعليق النقي على رسالة الشيخ علي المتقي، وتحفة الحبيب في تحقيق الصلاة والكلام بين يدي الخطيب، والعون لمن نفى إيمان فرعون، والتحقيق المبين في مجددي المائتين، والكلام المسدد في رواة موطا محمد، وتحصيل المرام بتبويب مسند الإمام،

والأربعين من مرويات نعمان سيد المجتهدين، ونفحة الشمائم لأهل العمائم، والبرهان على حكم تقبيل الإبهامين عند الأذان، والدرة الزكية في تأييد مذهب الحنفية، وتطييب الإخوان بذكر علماء الزمان، وله غير ذلك من الرسائل.

مات في عاشر رمضان سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف بنكرام.

مولانا إرشاد حسين الرامبوري

الشيخ العالم الفقيه إرشاد حسين بن أحمد حسين بن محي الدين بن فيض أحمد ابن كمال الدين بن درويش أحمد بن زين بن يحيى بن أحمد العمري السرهندي ثم الرامبوري أحد العلماء المشهورين في الهند، كان من نسل الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي إمام الطريقة المجددية.

ولد ونشأ ببلدة رامبور، وقرأ على ملا نواب بن سعد الله الأفغاني المهاجر إلى مكة المباركة ولازمه مدة طويلة حتى برع وفاق أقرانه في المعقول والمنقول، ثم سافر إلى دهلي ولازم الشيخ أحمد سعيد بن أبي سعيد المجددي الدهلوي وأخذ الطريقة عنه وأسند الحديث، ثم رجع إلى رامبور وعكف على الدرس والإفادة والإرشاد والتلقين، وانتهت إليه الفتيا ورئاسة المذهب الحنفي برامبور، وحصل له القبول العظيم والمنزلة الجسيمة عند صاحبها كلب علي خان الرامبوري، كان يحترمه ويتلقى إشاراته بالقبول.

وله مصنفات عديدة، منها انتصار الحق في الرد على معيار الحق، للمحدث الدهلوي.

مات يوم الإثنين منتصف جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف برامبور.

الشيخ إسحاق بن إبراهيم القنوجي

الشيخ العالم الفقيه إسحاق بن إبراهيم الحنفي القنوجي أحد العلماء المبرزين في الفنون الأدبية، ولد ونشأ بقنوج، وقرأ العلم على أساتذة المدرسة العربية بديوبند وتخرج عليهم، ثم سافر إلى بهوبال وتقرب إلى نواب صديق حسن القنوجي، فجعله عاملا في قطعة من أقطاع بهوبال.

له قصائد **في مدحه وفي** مدح صاحبته نواب شاه جهان بكيم، ومن شعره قوله:

بشرى ففردوس النشاط قد أزهرا واهتز عنقود المنى فتنورا

والأرض كالأطلال مخصبة خضرة فإذا تشمس عاد يوما مقمرا

ما أطيب الأحياء أزكى ما زهت يا للشباب يشق أعراق الثرى

وكأن آفاق السماء عشية محمرة في عكس ورد أحمرا

وترى الشقيق حبابة محمرة مقلوبة بثت ببحر أخضرا

والبيض لو قلبت ظهور قبيعها درر فرائد في الزمرد نشرا

وكأن عاجلة المسرة أثرت إن الثريا كالأقاح تكشرا

أبت الثمار غصونه فمججنها وكذا الأويرق والمعادن أثمرا

سال النضار على الجداول حقبة لا بد للأشجار أن تنتضرا

سيقانها مصفرة فكأنما ذهب سبيك قد نما فتشجرا." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨/١١٨٤>

٢٢٧٥-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"الحكيم حيدر حسين اللكهنوي

الشيخ الفاضل حيدر حسين.... اللكهنوي أحد العلماء المبرزين في العلوم الأدبية والصناعة الطبية، ولد ونشأ بلكهنؤ، وقرأ العلم على المفتي عباس بن علي التستري وعلى غيره من العلماء، ثم لازم الحكيم مظفر حسين اللكهنوي وأخذ عنه الصناعة الطبية، ثم ولي بدار الشفاء السلطاني بمدينة لكهنؤ، وله مكارم وفضائل، وحسن خلق واشتغال بالعلوم والعبادات.

ومن شعره **قوله يمدح به** الحكيم مظفر حسين:

لأستاذي مناقب لست أحصى عسير جمعها في غير ذاته

مجيد ماجد فذ فريد بري عن عديل في صفاته

وهل أحد يدانيه لطب فذلك خير من هم من ولاته

مسيح ابن المسيح مليك حذق شفاء الداء أدنى معجزاته

فرب أدمه مقرونا بعز وزد بمزيد فضلك في حياته

ومن قوله ما كتب إلى السيد مهدي المصطفى آبادي:

من مبلغ عني سلام وداد خدنا صديقا ساكنا بفؤادي

ملك الفؤاد وداده وفراقه أورى ضرام الوجد في الأكباد

أرجو إلهي أن ييسر وصله فلقاه أشهى مقصدي ووداد

ومن قوله ما كتب إليه:

يا حبذا أرق لطيف جاءني من عندكم غب الزمان الأطول

واها لرق كامل في حسنه كصفيحة البدر المنير الأكمل

بوروده قد زال ما قاسيته في بينكم من حسرة وتململ

الشيخ حيدر علي الجاندباري

الشيخ الفاضل حيدر عل بن بدل الجاندباري أحد العلماء الصالحين، ولد ونشأ بجاندبار قرية من أعمال أعظم كده، وقرأ العلم على مولانا سلامة الله الجيراجبوري والشيخ المحدث عبد الله بن عبد

الرحيم الغازيبوري والشيخ شكر الله السرحدي وعلى غيرهم من العلماء، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن عن شيخنا العلامة نذير حسين الدهلوي، ثم ولي التدريس في المدرسة المحمدية بدانابور، ومن مصنفاته ضرب الختام في الرد على ظل الغمام، والحجة الساطعة في شرح الزبدة، والموعظة الحسنة، وإطفاء الشرور.

السيد حيدر علي الرضوي

كان عالما مجتهدا من علماء الشيعة، قرأ العلم على والده، وعلى المولوي تراب علي السني: وقرأ الفقه وزبدة الأصول وتهذيب الأصول ومسلم الثبوت على المولوي أحمد علي المحمد آبادي، والأدب على المفتي محمد عباس التستري اللكهنوي، وكان من أخص تلامذته، عينه النواب لطف علي خان البتنوي إماما للجمعة والجماعة عنده، ومكث هناك سنين، وكان يقضي نصف السنة في لكهنؤ ونصفها في بتنه ودرس في المدرسة الإيمانية بلكهنؤ متطوعا، وكان موصوفا بالتورع والزهد والعبادة.

كان عالي الكعب في المعقول والمنقول، له اليد الطولى في الشعر والأدب، وله من المصنفات الحواشي على الصدرا بالعربية، وحاشية على شرح السلم بحمد الله، وحاشية على شرح السلم للملا حسن، وشرح زبدة الأصول، وحاشية على شرح اللغة، وديوان شعر بالعربية ومجموع في الإنشاء العربي.

ومن شعره ما كتب إلى المفتي عباس:." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٢٢٠/٨>

٢٢٧٦-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"عظيم وترجم عددا كبيرا من الكتب، منها أصول الهندسة، وكتاب في الجبر والمقابلة، وحساب الكليات، وله غير ذلك من المؤلفات والتراجم.

مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف بدهلي.

مولانا ذو الفقار أحمد المالوي

الشيخ الفاضل الكبر ذو الفقار أحمد بن همت علي بن شاه ولي بن شاه عالم الحسيني النقوي السارنكبوري ثم البهوبالي المالوي أحد كبار العلماء.

ولد لثمان بقين من صفر سنة اثنتين وستين ومائتين وألف بمدينة بهوبال، وقرأ العلم على المولوي عبد الله، والمولوي جان محمد، والمفتي أحمد كل، والحكيم معز الدين، وشيخنا العلامة عبد الحق بن محمد أعظم الكابلي، وشيخنا وبركتنا حسين بن محسن السبعي الأنصاري، والشيخ المحدث عبد القيوم بن عبد الحي الصديقي البرهانوي وعلى غيرهم من العلماء في بهوبال ووفق للحج والزيارة

مرتين، وأدرك كبار المشايخ بمكة المباركة، وأخذ عنهم كالشيخ المهاجر يعقوب بن محمد أفضل العمري الدهلوي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الأنصاري السهارنبوري، والسيد شريف محمد بن ناصر الحازمي – والسيد أحمد بن زيني دحلان الشافعي المكي، فبلغ من العلم والكمال مبلغ الرجال – وقربه نواب صديق حسن القنوجي إلى نفسه – وأدناه وأهله بالعناية والقبول – وكان يحبه حبا مفرطا.

وله مصنفات، منها المبتكر في المؤنث والمذكر، كتاب أجمع ما في الباب، وطي الفراسخ في منازل البرازخ، والروض الممطر في تراجم علماء شرح الصدور، ومحاسن المحسنين في حكايات الصالحين.

وله أبيات رقيقة رائقة بالعربية، منها قوله في دار بناها ملكة بهوبال:

لله دار ما أجل بناءها أكرم بها من منزل معطار

تلك القناديل التي فيها ترى شهب السماء تلوح للأنظار

منها نفائس ما رأت عين ولا سمعت بها أذن مدى الأعصار

وله:

رقع وما ربع منازل عشرة ناد وما ناد معاهد عزة

لا زال في عيش رغيد من بنى ونباهة وسخاوة وكرامة

مات لتسع بقين من محرم سنة أربعين وثلاثمائة وألف، ببلدة بهوبال.

مولانا ذو الفقار علي الديوبندي

الشيخ الفاضل ذو الفقار علي بن فتح علي الحنفي الديوبندي أحد العلماء المشهورين في الفنون الأدبية.

ولد ونشأ بديوبند، وسافر للعلم إلى دهلي، فقرأ الكتب الدرسية على مولانا مملوك العلي النانوتوي والمفتي صدر الدين الدهلوي، ولازمهما ملازمة طويلة، حتى برع وفاق أقرانه في المعاني والبيان والنحو وقرض الشعر، وقلد تفتيش المدارس الابتدائية من تلقاء الحكومة، فاستمر على ذلك سنين وأحيل إلى المعاش، لقيته بديوبند فوجدته حبرا ماهرا بالفنون الأدبية بين الكهولة والشيخوخة.

ومن مصنفاته شرح ديوان الحماسة، وشرح ديوان المتنبي، وشرح السبع المعلقات وكتاب في البلاغة، كلها بالأردو، وله غير ذلك من المصنفات، ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها السلطان عبد الحميد الثاني ملك الدولة العثمانية:

يا قاسي القلب يا من لج في عذلي إليك عني فإني عنك في شغل

وكيف تعرف حال المستهام أيا من لم تصبه سهام الأعين النجل

نام الخليون في خفض وفي دعة وقد أرقت بدمع سائل همل." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٢٢٥/٨>

٢٢٧٧-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"غير ذلك من المصنفات، ومن شعره الرقيق الرائق **قوله مادحا للوزير** عبيد الله خان الطوكي.

طال الأصيل وطابت الأسحار واخضرت الأنجاد والأغوار

في كل نحو روضة وقرارة جادت عليها ديمة مدرار

در الغمام على الخمائل والربى فزكى النجوم وأوشع الأشجار

وعلا الفروع لرندها وعرارها واهتزت الأنوار والأزهار

فشقائق النعمان تحسب أنها قبسات نار فوقهن أوار

ويفوح جاديها ونشر بهارها ويروق ذاك الدلب والدر دار

والياسمين قد ازدهى بجماله والورد في ألوانه مفخار

والأقحوان منور بجنوبها والآس قد ملئت به الأقتار

فترى النسيم إذا تهب خلالها سكران خمرا وعليه دوار

وترى على أوراقها وغصونها تتغرد الذبان والأطيار

والناس في دعة وعيش مخضل ورفاهة لا يحتوي المقدار

وتنعم حتى تقول كأنهم في جنة تجري بها الأنوار

فسألتهم ما بال ذا العيش الهني ومن الذي انقادت له الأقدار

فالأرض ما بخلت بحسن نباتها والمزن ما انقطعت له الأقطار

قالوا ألم تشعر بقيلهم الذي نضرت بحسن نظامه الأمصار

ومن الذي ازدخر الفضائل كلها وله على كل المديح خيار

كهف الورى هذا عبيد الله من خشعت له الأصوات والأبصار

ذلت صروف الدهر في سطواته وتهيبته السهل والأغوار

إلى غير ذلك من الأبيات الرائقة، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف بمدينة بهوبال.

مولانا عبد الله الغازيبوري

الشيخ الصالح العلامة عبد الله بن عبد الرحيم بن دانيال الموي الأعظمكدهي ثم الغازيبوري أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث.

ولد بمئو - بفتح الميم بلدة من أعمال أعظمكده - سنة إحدى وستين ومائتين وألف وحفظ القرآن، ثم

سافر للعم إلى غازيبور وقرأ العلم على المولوي رحمة الله اللكهنوي وصنوه الكبير المفتي نعمة الله، ثم سافر إلى جونبور وقرأ على المفتي يوسف بن محمد أصغر اللكهنوي في المدرسة الإمامية الحنفية، ثم سار إلى دهلي وأخذ الحديث عن شيخنا السيد نذير حسين الدهلوي المحدث وتفقه عليه، ثم سافر إلى الحجاز سنة سبع وتسعين ومائتين وألف فحج وزار وأدرك الشيخ المعمر عباس بن عبد الرحمن بن محمد ابن الحسين بن القاسم الميني الشهاري تلميذ القاضي محمد بن علي الشوكاني صاحب نيل الأوطار فأسند عنه الحديث، ورجع إلى الهند وسكن غازيبور ودرس أكثر من خمس وعشرين سنة في العلوم كلها بغازيبور وذيانوان قرية من أعمال عظيم آباد وبلدة آره، أخذ عنه خلق لا يحصون بعد وعد.

وكان مع غزارته في العلم وكثرة الدرس والإفادة فقيها زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة، يعمل ويعتقد في الحديث ولا يقلد أحدا، وقد أوذي في ذات الله وأخرج من بلدته، فعاش ببلدة آره مدة من الزمان سعيدا حميدا، ثم استقدمه الناس إلى مدينة دهلي بعد وفاة الشيخ المحدث محمد بشير السهسواني فدرس بها زمانا، ثم قدم لكهنؤ وسكن بها لتربية أسباطه الأيتام." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٢٩٢/٨>

٢٢٧٨-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"وكانت له اليد الطولى في النحو واللغة، وخبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، وبفنون الحديث، وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتون الدين، انفرد به في تلامذة السيد نذير حسين المذكور، فلم يبلغ أحد رتبته في كثرة الدرس والإفادة ولم يقاربه، قال الشيخ شمس الحق الديانوي: لا أعلم أحدا في تلامذة السيد نذير حسين المحدث أكثر تلامذة منه، قد ملأ بنجاب بتلامذته، كأنه هو حافظ الصحاح في هذا العصر، وقد أناط السيد نذير حسين عمامته على رأسه سنة عشرين وثلاثمائة وألف، واستخلفه في بنجاب، انتهى.

إني رأيته في بلدة أمرتسر وتمتعت بصحبته، مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف.

مولانا عبد المنعم الجانكامي

الشيخ الفاضل عبد المنعم الحنفي الجانكامي أحد العلماء المبرزين في الفنون الأدبية، قرأ العلم على أساتذة المدرسة العالية بكلكته، وولي التدريس في مدرسة ذهاكه، ثم جانكام، ثم جعل ناظور المدرسة المحسنية بذهاكه.

وكان فاضلا كبيرا، بارعا في النحو واللغة، والمعاني والبيان، والعروض والشعر، له تصويب البيان في شرح الديوان، وهو شرح ديوان المتنبي، وله ديوان الشعر العربي وبعض رسائل في الأخلاق بالفارسية.

فمن شعره قوله من قصيدة يمدح بها عبيد الله:

جرى دمعي المهراق شجوا بمنزل رأينا به دارا ترأت كعوكل

وروضا بهوج الريح صارت غصونه أيادي ندب فوق رأس لعيطل

ذكرت بها سلمى أؤمل وصلها وكيف الرجا يا قلب لي في عقنقل

فقلت لعيني سامحيني بعبرة فلبت فجاءتني بدمع مسلسل

رأينا بها عينا تولت فلم تعد كدابك مذ هاجرتني لم تحول

فهل بعد صد زورة منك خفية تداوي بها قلب الكئيب المذلل

أعيني بسجع يا حمامة ضارعا معنى وقد أعياه نوح التعزل

تراكمت الأحزان والقلب واحد تزاحمت الأثقال في كور محمل

وما عيش من قد بات يبكي تقطعا بناب جديد انشبت أم رنقل

وكيف التلذاذ الراح ممن تصادمت عليه مراز لم يطق صدر أعبل

صعود العلى همي وما كنت خائبا تنفس صعدائي ترى غير أسفل

تقلبني الأيام تقليب قلب تحولني الأحوال تحويل حول

أيا دهر هل منك لطف تداركا لبلبال بال المستهام المقتل

فاما تدارك أو أشد مراجعا زمامي إلى باب النبيل المبجل

وقوله من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم:

إليك رسول الله أهدي ثنائيا وأبغي به قربا وإن كنت نائيا

أقرب نفسي من جنابك سيدي عسى أن أرى روحا على البعد دانيا

عسى تكشف البلوى وكم بك فرجت غوائل إذ نوديت أدرك غياثيا

أؤمل منك العطف عطف عواطف وإن كنت عما يجلب العطف قاصيا

فإنك شمس يستضاء بنورها وما كل شيء يقبس الضوء صافيا

أتيتك أرجو من نوالك رشحة وما خاب مستسق أتى البحر صاديا

ومن قصيدة أخرى." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨/١٣٠٤<

٢٢٧٩-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"العلماء المشهورين ببلاد الهند.

ولد ببلدة سهسوان سنة أربع وخمسين ومائتين وألف، واشتغل أياما على علماء بلدته، ثم دخل لكهنؤ

سنة ثلاث وسبعين ولازم المفتي واجد علي ابن إبراهيم الحنفي البنارسي، وقرأ عليه الزواهد وشرح السلم للقاضي والشمس البازغة وإلهيات الشفاء وغيرها، وثم سافر إلى متهرا وقرأ على الحكيم نور الحسن السهسواني، ثم دخل دهلي وأخذ الحديث عن السيد المحدث نذير حسين الحسيني الدهلوي، ثم لازم الدرس والإفادة، فدرس سنة كاملة ببلدة سلهث، - بكسر السين المهملة آخرها تاء عجمية - وهي بلدة مشهورة من آسام، ودرس سنة كاملة ببلدة سهسرام، وخمس عشرة سنة ببلدة أكبر آباد، وثلاثين سنة ببلدة بهوبال، وبعد ذلك إلى سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف ببلدة دهلي.

وكان من كبار العلماء، ورعا صالحا، تقيا نقيا، مفرط الذكاء جيد القريحة، له مهارة تامة في أصول الفقه، ولي التدريس في بهوبال أول قدومه بها، ثم ولي نظارة المدارس كلها، وكان السيد صديق حسن القنوجي يحترمه غاية الاحترام، وهو قرأ بها على شيخنا حسين بن محسن الأنصاري اليماني، وسافر إلى مكة المباركة فحج وأخذ بمكة عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن السهارنبوري، والشيخ أحمد بن عيسى الشرقي.

وله مصنفات، منها صيانة الإنسان في الرد على الشيخ أحمد بن زين دحلان، والقول المحكم، والقول المنصور، والسعي المشكور، ثلاثتها في شد الرحل لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والسيف المسلول، والبرهان العجاب في فرضية أم الكتاب، ورسالة في تحقيق الربا، ورسالة في الرد على القادياني، ورسالة في إثبات البيعة المروجة، ورسالة في جواز الأضحية إلى آخر ذي الحجة، وكان في تلك المسألة طرفا لشيخه حسين بن محسن المذكور، ولكن الشيخ كان يحبه ويعترف بفضله، وقد كتب في بعض مكاتيبه إلى الشيخ شمس الحق صاحب عون المعبود وقد رأيته بخطه، قال: ورحم الله أخانا العلامة محمد بشير! فقد كان عالما محققا متمسكا بالكتاب والسنة، وقد مضى رحمه الله إلى رحمة الله رحمة الابرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار، انتهى.

مات بدهلي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف.

مولانا محمد جان البحري آبادي

الشيخ الفاضل محمد جان بن يعقوب العمري الحنفي البحري آبادي، أحد العلماء المبرزين في الفنون الأدبية، ولد ونشأ بقرية بحري آباد من أعمال أعظم كده وحفظ القرآن، وقرأ المختصرات على أهل تلك الناحية، ثم تأدب على مولانا محمد فاروق بن علي أكبر العباسي الجرياكوثي، ثم لازم دروس الشيخ عين القضاة ابن محمد وزير الحيدر آبادي وأخذ عنه الفقه والأصول والكلام وغيرها، ثم ولي التدريس بجوناكده في مدرسة مهابت خان، فأقام بها مدة طويلة، ثم اعتزل عنه وولاه التدريس شيخه مولانا عين القضاة المذكور في المدرسة الفرقانية، وله شعر بالعربي والفارسي ومن شعره قوله يمدح الإمام الرباني مولانا الشيخ أحمد السرهندي:

بركاته عمت فوافت كل ما ذرت عليه الشمس من بحر وبر

عم الورى طرا سنا آثاره قرت لرؤيتها عيون ذوي البصر

الشد ظل بسعيه متهللا من بعد ما قد كان منطمس الأثر

والشرك والإلحاد قد محيا به والغي أدبر والضلال نأى وفر

كم محدث نيرانه خمدت به إذ طار من نيرانه شرر وشر

بحر خضم منه كم نبعت وكم سالت عيون أو جرى منه النهر

كم من موات القلب نال حياته من فيضه فزها وراق به النظر." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣٥٣/٨>

٢٢٨٠-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١)

"المعروفون، فلعلهم يبلغون إلى ألف نفس، ومنهم

المقاربون بالطبقة الأولى في بعض الأوصاف، ومنهم من يلي الطبقة الثانية، وأهل هاتين الطبقتين يبلغون إلى الآلاف، وأما أشهرهم في الهند فمنهم ابنه السيد الشريف حسين المتوفي في حياته والشيخ عبد الله الغزنوي العارف المشهور وبنوه الأتقياء محمد وعبد الجبار وعبد الواحد وعبد الله، ومنهم الشيخ محمد بشير العمري السهسواني والسيد أمير حسن وابنه أمير أحمد الحسيني السهسواني والشيخ المحدث عبد المنان الوزير آبادي والشيخ محمد حسين البطالوي صاحب إشاعة السنة والعلامة عبد الله بن عبد الرحيم الغازيبوري والسيد مصطفى بن يوسف الشريف الحسني الطوكي والسيد أمير علي بن معظم علي الحسيني المليح آبادي والقاضي طلا محمد بن القاضي محمد حسن البشاوري والشيخ غلام رسول القلعوي والمحدث شمس الحق ابن أمير علي الديانوي صاحب عون المعبود والشيخ عبد الله بن إدريس الحسني السنوسي المغربي والشيخ محمد بن ناصر بن المبارك النجدي والشيخ سعد بن حمد ابن عتيق النجدي وخلق لا يحصون.

وقد مدحه العلماء بقصائد غراء، وترجم له الشيخ شمس الحق المذكور في مقدمة غاية المقصود ترجمة حافلة، وأفرد لترجمته المولوي فضل حسين المهدانوي المظفربوري كتابه الحياة بعد المماة، وهو كتاب حافل لأخباره في اللغة الأردوية.

وإني قد صحبته أياما ببلدة دهلي، وأجاز لي إجازة عامة تامة، وكتب لي الإجازة بيده الكريمة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف.

وكانت وفاته يوم الإثنين لعشر ليال مضين من رجب سنة عشرين وثلاثمائة وألف ببلدة دهلي، رحمه الله ونفعنا ببركاته، آمين.

مولانا نذير علي الفتح بوري
الشيخ الفاضل الكبير نذير علي الصديقي الحنفي اللكهنوي ثم الفتحبوري، أحد الأفاضل المشهورين بكثرة الدرس والإفادة، ولد ونشأ بلكهنؤ، وقرأ العلم على المفتي واجد علي البنارسي، ولازمه مدة طويلة حتى برع في العلم وفاق أقرانه في العلوم الحكمية، فدرس وأفاد مدة من الزمان ببلدة لكهنؤ، ثم ولي التدريس بمدرسة محمودآباد من أعمال سيتابور، فدرس بها زمانا طويلا، ثم ترك الخدمة والوظيفة وسكن بفتحبور من أعمال باره بنكي ودرس بها مدة عمره، وكان من الفضلاء المشهورين في عصره، انتفع به خلق كثير من العلماء والمشايخ.
توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف بفتحبور.
السيد نصرت علي الدهلوي
الشيخ الفاضل نصرت علي بن ناصر الدين بن محمد علي الحسيني الدهلوي، أحد الأفاضل المشهورين في المناظرة، ولد لسبع عشرة خلون من شوال سنة أربع وستين ومائتين وألف، وقرأ الكتب الدرسية على أساتذة عصره، وتعلم اللغة الإنكليزية، وصنف التصانيف الكثيرة، منها نصرة اللغات، ومرآة السلاطين، وأحسن الدليل في معلومات التوراة والإنجيل وغير ذلك.
الحكيم نصير الحق العظيم آبادي
الشيخ الفاضل نصير الحق بن محمد حسين العظيم آبادي، أحد العلماء المبرزين في الصناعة الطبية، ولد ونشأ بعظيم آباد، وقرأ العلم على العلامة عبد الله بن عبد الرحيم الغازيبوري والقاضي بشير الدين العثماني القنوجي والشيخ عبد الحي ابن عبد الحليم اللكهنوي، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن السيد المحدث نذير حسين الحسيني الدهلوي، وتطبب على الحكيم عبد المجيد بن محمود الشريفي الدهلوي، ثم رجع إلى بلدته، ورزق حسن القبول في العلاج، وصار المرجع والمقصد في هذا الباب.
توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف.
الشيخ نظر أحمد السهسواني
الشيخ الفاضل نظر أحمد بن آل محمد بن نذير أحمد الحسيني النقوي السهسواني، أحد العلماء." <نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣٩٣/٨>
٢٢٨١-نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي (٩١١)
"المعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك ومهر في النحو والمعاني والبيان وبرع في الفقه. واشتهر بالفضيلة. وألف " شرح جمع الجوامع، وغيره. ودخل القاهرة. ورحل إلى الروم، فصادف من ملكها مراد بن عثمان حظوة. ثم مات الشيخ شمس الدين الفناري فسأله ابن عثمان أن يتحنف ويأخذ وظائفه ففعل. وصار المشار إليه في المملكة الرومية، وألف للسلطان محمد بن مراد بن عثمان قصيدة في علم العروض ستمائة بيت سماها " الشافية في علم العروض والقافية "

مات سنة أربع وتسعين وثمانمائة. وله قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم:

لقد جاد شعري في ثناك فصاحة ... وكيف وقد جادت به السن الصخر

لئن كان كعب قد أصاب بمدحه ... يمانية تزهو على التبر في القدر

ففي أملي يا أجود الناس بالعطا ... ويا عصمة العاصين في ربعة الحشر

شفاعتك العظمى تعم جرائمي ... إذا جئت صفر الكف محتمل الوزر

وله ملغزا في لقب القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش: أتيت بلغزي باسم من فاق رتبة ... على كوكب الجوزاء والشمس والبدر

تفطن له من غير فكر فإنه ... هو الغرة الغراء في جبهة الدهر

ولا تحصرن يوما جميل صفاته ... فحاصرها ما عاش لم ينج من حصر

فشطر أسمه أن فات شخصا فلم يجد ... سبيلا إلى نيل المفاخر في العمر

وفي شطره الثاني أجتهد ذا تأمل ... فمن فاته يوما يواصل بالكفر

وفي آخر الشطرين حرف مكرر ... وذلك حيوان توطن في البحر

وجملته وصف لنفس كريمة ... بها قام أصل المجد والعز والفخر." <نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/٣٩>

٢٢٨٢-نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي (٩١١)

"وستين وثمانمائة. كتب إلى الشريف صلاح الدين الاسيوطي يطارحه في كريم:

تجاسر العبد حسب الأذن منك له ... وراح من شيخه بالسعد مقرونا

ملكت رقي بما أسديت من كرم ... إذ كنت عبدا رقيقا صرت مأذونا

يقبل الأرض التي مدت آملنا لسماحتها يد الأطماع، وينهي أنه تمسك بقوة الطباع وقال:

يا إماما انت شرف ... ت المعاني والمعالي

لك وصف في الأحاجي ... قد أتى مثل الغزال

فأجابه الشريف:

تأمل الطرف ما أهديت من أمل ... أظهرته بعد ما قد كان مقرونا

وقد أجبت ولم أمنحك جائزة ... بذا رضيت وما قدمت موزونا

وبعد فقد وقفت على شنف الإسماع، وامتثلت المرسوم المطاع، وطارحت بميسور المستطاع، فقلت:

راق ما قد جئت فيه ... بكلام كاللآلي

قلت إذ جودت نظما ... منتقى جاد بمال

ومن شعر ابن مبارك شاه يمدح الحافظ بن حجر، ويذكر ختم شرح البخاري تأليفه:

اتبرز خدا للمقبل قد بدا ... وتعطف قدا للمعانق أميدا

وتسبل فرعا طال سهدي بليله ... وتطلع من فرق الغزالة فرقدا

فديتك لا أخشى الضلال بفرعها ... وقد لاح فرق للضلال من الهدى

ومن عجب أني خليع صبابة ... وشوقي إليها لا يزال مجددا." <نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/٥٥>

٢٢٨٣-نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي (٩١١)

"وقال:

ونقي العذار قد ... زان وجناته العذار

جل خلاقه الذي ... اولج الليل في النهار

وقال في مليح يلقب سعد الدين مضمنا:

دولابنا هذا يشابه عاشقا ... صبا تعد من السقام ضلوعه

يبكي على فقد الأحبة منشدا ... من بعدهم جهد المقل دموعه

وكتب إلى الشهاب ابن أبي السعود ملغزا في كاس:

ألا يا شهابا لي بأنواره هدى ... وللضد منه جذوة النار تلفح

ويا ذا الحجا الواري زناد ذكائه ... على إن فيه عاقلا ليس يقدح

فديتك ما حلو المراشف واللمى ... على انه عند المذاقة يملح

إذا ارتشف المشتاق يا صاح ثغره ... غدا ثملا من ريقه يترنح

بمبسمه الزهر الأقاحي ضائع ... ووجنته فيها جنى الورد ينفح

ينم بما استودعه ويذيعه ... وكل إناء بالذي فيه ينضح

ويسحب ذيل الشرب من مدحه ولا ... عجيب لكاس إن غدا وهو يمدح

يبيت يكيل التبر لكن مع الغنا ... تراه البرايا سائلا حين يصبح

يقوم على ساق يسرك منظرا ... وفي الكعب وصف من يلاحظه ينزح

عجبت له كم فيه قد حار ذو حجا ... على أن أنوار الهدى منه تلمح

واعجب من ذا إن جمر فؤآده ... يهيج ومنه النار تطفو وتطفح

تركب عندي من ثلاثة أحرف ... وقد قيل ثلث الثمن من قال ارجح

وان صحف الإنسان مقلوب لفظه ... يجد حيوانا منه في الملح يسبح

فأفصح بما الغزت فيه فما أرى ... سواك فتى عن سر معناه يفصح

وعش ما بدا شكل الهلال وأشرقت ... شموس ولاحت انجم تتوضح

وقال يمدح شيخ الإسلام ابن حجر وقد تولى تدريس الصلاحية بجوار." <نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/٥٩>

٢٢٨٤-نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي (٩١١)

"ونبغي بمغناك الغني فلاجل ذا ... تراني بموصول المديح أشبب

فخذ من ثنائي كالكوءوس محببا ... وكأس الثنا عند الكرام محبب

بجودك سعر الشعر في الناس قد غلا ... إلى أن غدت أوزانه تتسبب

وليس يساوي قدرك العالي الثنا ... وان أوجز المداح فيه وأطنبوا

وإنا لنرجو العفو منك لهفونا ... فما زلت تعفوا حين نهفوا ونذنب

بقيت شهابا في سما الفضل طالعا ... وبدرك وضاح الثنا ليس يغرب

وعشت لمجد تستجد بناءه ... وحسن ثناء عن معاليك يعرب

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

نعم بامتداحي اكرام الخلق ابدأ ... نبي بذكراه المدائح تهنأ

نبي كريم جود كفيه أبحر ... وأنفاسه الغر النفائس لؤلؤ

نبي علا حتى تشرفت العلا ... بأقدامه إذ زانها منه موطئ

كأن الثريا شابهت موطئا له ... فأمسى لها راس الهلال يطأطى

فجل الذي أنشأ بديع صفاته ... وحلى بيانا في معانيه ينشأ سراج منير موضح سبل الهدى ... على أنه طول المدى ليس يطفأ

ويكيفيه آيات الكتاب فإنها ... لآيات حق بالنبوة تنبئ

هي الشمس لا تخفى اضاءتها سوى ... على أكمه لا بل من الشمس أضوأ

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ويخدمه منها ظلال تفيأ

له الشمس ردت وهي مشرقة الضيا ... كأن سناها نوره المتلألئ

وأروى الظما كالنيل عذبا مهطرا ... أصابعه حتى ارتووا وتوضوءا

سخا ومحى شكوى قتادة فاغتدى ... بجدواه شاكي الدين والعين يبرأ

ويوم الظما لا مورد غير حوضه ... فمن يسقى من شربة ليس يظمأ

ألا يا رسول الله والرحمة التي ... بها يدفع الله العذاب ويدرأ

إليك التجائي من ذنوب هي الردى ... فما لي أن أقصيت في الحي ملجأ." <نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/٦٢>

٢٢٨٥-نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي (٩١١)

"اللطائف أن أم العباس بن مرداس هي الخنساء أخت صخر الشاعرة المشهورة التي أجمعوا على أنها أشعر النساء، وقد بينت أحوالها في " شرح شواهد مغني اللبيب "، فانظر العرق كيف ينزع. ولد شهاب الدين هذا سنة ثمان أو تسع

وتسعين وسبعمائة، بالمنصورة. ورحل إلى القاهرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة، فبحث التنبيه على القاضي شرف الدين عيسى الأقفسهي، والالفية على الشيخ شمس الدين الجندي، وبحث عليه كتابه في النحو، الزبدة والقطرة. وقال يمدحه لما فرغ من القراءة:

ثناؤك شمس الدين قد فاح نشره ... لأنك لم تبرح فتى طيب الأصل

أفاض علينا بحر علمك قطرة ... بها زال عن البابنا ظمأ الجهل

وأخذ النحو أيضا عن الشيخ شمس الدين القرشي شيخ الشيخونية. ثم تحول حنبليا لأجل وظيفة بالشيخونية. وسمع على الزركشي وغيره. وجمع ديوانه في مجلد ضخم. مات في سنة سبع وثمانين وثمانمائة.

قال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

أذكت بروق الحمى في مهجتي لهبا ... فانشأت مقلتي من جفنها سحبا

يا نازلين بقلبي طاب منزلكم ... ويا عريب الحمى حييتم عربا

جزتم على البان فاهتزت معاطفه ... وأرخت الدوح من أغصانها عذبا

عجبت كيف سكنتم من محبكم ... قلبا خفوقا من الأشواق مضطربا

وأرحمتاه لعين كلما هجعت ... القت كراها بكف السهد منتهبا

في كل يوم انادي رسم ربعكم ... يا ربع ليلى لقد هيجت لي طربا

لا وأخذ الله أحبابي بما فعلوا ... من الصدود ولا قلبي بما كسبا

ردوا المنام على عين بكم فجعت ... حتى تكون إلى رؤياكم سببا

لما ذكرت فما قبلت لؤلؤة ... أجريت دمعي على عيش لنا ذهبا

قد كل صارم عزمي عن سلوكم ... لما سمعت حديثا عنكم ونبا." <نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/٧٨>

٢٢٨٦-نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي (٩١١)

"وقال:

صن حر وجهك عن أراقة مائه ... واحفظ لسانك عن سوآل الناس وابخ بنفسك أن تذل لباخل ... فسوآله شر من الا فلاس

فلقد تركت تبسم الضحاك لم ... أمدحه خوف تقطب العباس

عجبا لآحاد الورى **في مدحه** .. إذ يضرب الأخماس في الأسداس

فدع الوقوف لهم وقول أديبهم ... ما في وقوفك ساعة من باس

وقال لما أسن:

قد زاد ضعفي ضعفة ... فآن لي أن انقصا

وصرت كالعير فلن ... أمشي إلا بالعصا

وقال:

وليلة بت بها والكرى ... في مقلتي أذياله تسحب

ذا جاءني أبليسها عارضا ... علي أنواعا بها يخلب

فقال لي هل لك في غادة ... في وجنتيها الصبح والكوكب

فقلت لا قال ولا شادن ... يرنو بطرف بالنهى يلعب

فقلت لا قال ولا قهوة ... يسوك كاس الملك إذ تشرب

فقلت لا قال ولا كبشة ... خضراء فالعيش بها طيب

فقلت لا وقال لا مطرب ... إذا شدا عند الصفا يطرب

فقلت لا قال فنم معرضا ... عني فأنت الحجر المتعب

وقال:

خاطب أخاك بما تصفو مودته ... وأرفق به لا تنافي حبه بغض." <نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/٨٦>

٢٢٨٧-نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي (٩١١)

"وقال:

من غرس الجود أجتنى ... حسن الثنا من غرسه

فإن أسعد الورى ... من يوق شح نفسه

وقال:

أيها المنتمي لحي سليم ... كن كريما أن شئت أو كن خسيسا

ما عليها عار إذا كنت منهم ... أن قارون كان من قوم موسى

وقال يمدح يحيى بن حجي:

رثى الشعراء الفضل من آل برمك ... لنافلة والمكرمات عوائد

فقل أن مضى الفضل بن يحيى بن خالد ... ليحي بن حجي أن فضلك خالد

وقال فيمن تسمى انعام:

راح قلبي كشعرها في خفوق ... وعلى كعبها غدا يترامى

إن يعم في الدموع إنسان عيني ... ليس بدعا عشقة أنغاما

وقال:

قد كان لي حول باسعافه ... مبالغ الآمال مرجوه

والآن حل الضعف عند القوى ... مني فلا حول ولا قوه

وقال في الشيخ نظام الدين الحنفي:

سبحان من من بحسن الكلام ... على نظام الدين بين الأنام

فلفظ أهل العلم در ولا ... يزين ذاك ادر إلا النظام

وقال في الحافظ بن حجر:

أن قاضي القضاة باسم أبيه ... رفع الله قيمة الأحجار." <نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/٨٨>

٢٢٨٨-نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي (٩١١)

"١٤٣ - الشريف، محمد بن بركات

محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، الشريف صاحب مكة الآن.

١٤٤ - النواجي، شمس الدين محمد بن حسن الأديب

محمد بن حسن بن علي بن عثمان، شمس الدين النواجي، أديب العصر. ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وتلا على الزراتيني، وابن الجزري. وأخذ الفقه عن البرهان البيجوري، والشمس البرماي، والنحو والمعقول عن العز بن جماعة وسبط ابن هشام، والدماميني، والبساطي. وبرع، وألف " حاشية على التوضيح "، و " وحاشية على الجار بردي ". وعني بالأدب ففاق أهل العصر، وألف كتبا منها: " تأهيل الغريب "، و " الشفا في بديع الأكتفا "، و " خلع العذار في وصف العذار "، و " صحائف الحسنات "، و " روضة المجالسة في بديع المجانسة "، و " مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان "، و " حلبة الكميت في وصف الخمر "، وديوان شعر. مات في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

ومن شعره يمدح الحافظ ابن حجر، وقد أعطاه شاشا:

شكرا لفضلك يا قاضي القضاة ومن ... يحار في وصف معنى جوده الناشي

توجت رأسي بما أهديته فغدت ... لي حلية بك أرويها عن الشاشي

وقال في مليح سقا:

عسى شربة من ماء ريقك تنطفي ... بها كبدي الحرا وتبرا من الظما

فحتى م لا أحظى بها وإلى متى ... أقضي زماني في عسى ولعلما." <نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/١٤٤>

٢٢٨٩-نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي (٩١١)

"فقيل البارزي. وإلى هذا الباب أشار الإمام زين الدين ابن الوردي بقوله موجها:

بي هيفاء من بنات العراق ... أطلقت ادمعي وشدت وثاقي

ثم قالت إن جئت من باب ابرز ... بالعطايا رأيت باب الطاق ولد صاحب الترجمة ليلة الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة بحماه. وسمع البخاري على عائشة بنت عبد الهادي، وبحث في الفقه والنحو. ودخل القاهرة مع أبيه سنة خمس وعشرين وثمانمائة، فأخذ عن العز بن جماعة قراءة وسماعا لما كان يقرأ عليه من

الفنون. ولازم العلاء البخاري. وولي بعد والده كتابة السر سنة ثلاث وعشرين. ثم ولي نظر الجيش. ثم ولي قضاء دمشق وكتابة السر بها. ثم أعيد أيام الظاهر جقمق إلى كتابة السر بالقاهرة. وكان غاية في الرياسة، والحلم والشهامة، والكرم والإحسان إلى طلبة العلم، والفقراء، مهذبا كثير الخير، قليل الشر. وله في الأدب اليد الطولى، والشعر الرائق، والنثر الفائق. مات يوم الأحد سادس عشر صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة. ومن شعره مقرظا لنظم بن ناهض في سيرة المؤيد موجها، وكان أبوه القاضي ناصر الدين قد كتب قوله:

هذا كتاب يا ابن ناهض قاعد ... عن مدحه أدبي وعن تهذيبه

فاشكر لمادحه على تقصيره ... ولمن هجاه فإنه يهذي به

فكتب القاضي كمال الدين:

مرت على سمعي وحلو وصفها ... مكرر فما عسى أن أسمعا

ووالدي دام علا سؤدده ... لم يبق فيها للكمال موضعا

وكتب إلى الشرف يحيى بن العطار من دمشق إلى القاهرة:

خيالك في فكري يوآنس وحدتيعلى أن داء الشوق في مهجتي أعيا." <نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/١٦٩>

٢٢٩٠-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"ولما دار هذا القول، وهدر القوم هدر الشول.

كتب السيد أحمد بن النقيب يداعب البديعي بهذه الأبيات، المخصوصة هنا بالإثبات. وهي قوله:

مولاي يوسف إن يقولوا سارق ... للشعر فاحذر أن تضيق وتضجرا

هذا نبي الله يوسف قيل قد ... سرق الصواع وكان قولا مفترى

لك من فرائدك الشوارد شاهد ... عدل يرد الخصم عنك محيرا

فإذا تناشدها العداة وأبصروا ... من حسنها ما لم يكن متسترا

ذهلوا عن الأيدي ولكن قطعوا ... أكبادهن تلهفا وتحسرا

وللبديعي يودع ابن الحسام، حين فارق الشام، بعد انفصاله عن قضائها، وتوجه إلى مركز عزه، ويعتذر إليه عن تخلفه عنه:

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه ... وأكبره عن بثه وسماعه

وما كان صبري عند وشك النوى على ال ... جوى غير صبر الموت عند نزاعه

ونحن بأفق الشام في خدمة الذي ... يضيق الفضا عن صدره واتساعه

أجل حماة الدن وابن حسامه ... وحامي حمى أركانه وقطاعه

عشية توديع المآثر والعلى ... وكل فخار للورى في رباعه

وما سرت عن وادي دمشق ولم يسر ... وسؤدده في مدنه وضياعه

سوى أنني لا أرتضي أن أرى به ... سواه على أعيانه ورعاعه

فأي فؤاد بعد يوم رحيله ... غدا سالما من وجده وانصداعه

فيا أيها الساري عن الشام بعدما ... ثوى عدله في قاعه وبقاعه

ويا قادما بل راحلا عن بلادنا ... وفي كل أرض نير من شعاعه

فلا تنس عبدا نازحا شاع ذكره ... إلى بابك السامي علا بانقطاعه

ومن كان للأسد الضواري انتماؤه ... له غنية في دهره عن ضياعه

وأنت الذي نوهت من قبل باسمه ... وأبقيت ذكرا خالدا باصطناعه

وله من قصيدة، يمدح بها النجم الحلفاوي، مطلعها:

أتى زائرا وهنا ولم يخش عاذلا ... ونور ذكاء الأفق سار مراحلا

وجاد بما لو رمته من خاله ... لكان لما أولى من الوصل باخلا

حبيب لو أن البدر أصبح حائزا ... ضياء محياه لما زال كاملا

رشيق كخطوط الخيزران ما انثنى ... وما مال إلا وانثنى الق‍لب مائلا

يحرك بالأعطاف أجنحة الهوى ... إذا حركت من فوقهن الغلائلا

فبت أعاطيه سلاف مدامة ... ترد الدياجي من سناه أصائلا

إذا بزغت من راحتيه بدا من الس ... رور لنا ما كان من قبل آفلا

إلى أن نضا ثوب الشباب الدجى وقد ... غدت زهره إلا قليلا أوافلا

وذو الرعثات الحمر هب كأنما ... عليه ضياء شام مناضلا

الرعثات: جمع رعثة، ورعثة الديك عثنونه.

قال الشاعر:

من صوت ذي رعثات ساكن الدار

فكبر مولاه وهلل إذ رأى ... هزيع الدجى الزنجي أدبر راحلا

وقام بجيش من ذويه كأنه ... وإياهم كسرى يحث القبائلا

على قضب العقيان يمشي مجلببا ... جلابيب مثل الروض ما زال حافلا

فسرنا إلى ناد رحيب سماؤه ... تريك بدورا مشرقات كواملا

إلى منزل للأنس فيه منازل ... بهن غدا حسنا يفوق المنازلا

حكى دنفا أحشاؤه قد تضرمت ... بنار الأسى لو كان يشكو البلابلا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي <١/٥٧

٢٢٩١-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وفي كتاب الإشارة لابن عبد السلام، من المجاز تنزيل المتوهم منزلة المحقق، كقوله: تغرب في عين حمئة، أي في حسبان رائيها.

ومثله من الشعر قول أبي نواس. وأنشد البيتين.

وللمتنبي في منهزم:

ولكنه ولى وللطعن سورة ... إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

المنازي:

تروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

المنجكي في وصف خط:

لو شام ذو الخال نقط أحرفه ... لراح باليد لامس الخد

ولشهاب:

لله نهر صفا فأبصر من ... يقوم في جنب شطه سمكه

يمد كفا له ليأخذها ... يظن نسج الصبا لها شبكه

وهو مأخوذ من قول عمر المحار:

انظر إلى النهر في تطرده ... وصفوه قد وشى على السمك

توهم الريح صفوه فغدا ... للنسج فوق الغدير كالشبك

قلت: ثم رأيت الشهاب ذكر بيت أبي نواس في آخر الريحانة، وقال: لقد تلطف وأغرب في قوله أمس رأسي؛ لجعله ما يترقبه واقعا به، حتى فتش عن رأسه، وجسها بيده، ليعلم هل قطعت أم لا.

وهذا كقول المنازي. وأنشد البيت. وفيه التعبير عن المقال بالفعال، كقوله:

ويشتم بالأفعال قبل التكلم

ومثله قول ابن رشيق:

قبلني محتشما شادن ... أحوج ما كنت لتقبيله

أومأ إذ حيا بنا رنجة ... عرفت منها كنه تأويله

لما تطيرت بمعكوسها ... ضمت بنانا نحو تقبيله

قال: وهذا لم أر من ذكره، وهو مما استخرجته، وسميته نطق الأفعال. انتهى.

ولابن الدرا مذيلا بيتي الحتاتي، اللذين أعار بهما ساحة الشرفين صفحه، وساق بهما إلى الورد العالي نفحه.

ومما قاله:

بصبا المرجة المبلل ذيله ... علل القلب عل يبرد ويله

وادكر يومنا بيومي حبيب ... سلفا والسلاف تركض خيله

ونديم رقت حواشيه لطفا ... وبحكم الهوى تحجب نيله

سمهري القوام ما ماس تيها ... أو دلالا إلا وأتلف ميله

ذي محيا كالبدر في جنح ليل ... باختلاس العقول قد جن ليله

جئت من تحت ذيله مستجيرا ... والتجني علي يسحب ذيله

قلت يا من في حلبة الحسن قد حا ... ز السبق حيث الجمال تركض خيله

الأمان الأمان من حرب إعرا ... ضك عن مغرم تراكم ويله

ومن مجنونه المستغرب، قوله:

لنا صاحب مغرى بعون ذوي الهوى ... يشاركهم في وجدهم والتوله

إذا عز أن يلقى محبا رقى على الش ... واهق يستقري دخان التأوه

وله في المنزلة المعروفة بالوجه، في طريق الحاج المصري:

شكا أهل وجه قلة الماء بأرضهم ... وأن الحيا شحت عليهم سماؤه

فقلت لهم قولا لهم فيه سلوة ... إذا قل ماء الوجه قل حياؤه

المصراع الأخير مضمن من قول القيراطي في هذا المحل:

أقول وقد جئنا إلى الوجه جمعنا ... عطاشا وكل خاب فيه رجاؤه

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه إذا قل ماؤه

قلت: ووجه الهجو للوجه، بسبب قلة مائه هو الوجه.

وللقطب المكي في مدحه:

أقول ووادي الوجه سال من الحيا ... وقد طاب فيه للحجيج مقام

على ذلك الوجه المليح تحية ... مباركة من ربنا وسلام

وللقيراطي فيه:

أتيت إلى الحجاز فقلت لما ... تبدى وجهه لي وارتويت

وكم في الأرض من وجه مليح ... ولكن مثل وجهك ما رأيت

وهذا قد ظهرت فيه الوجهة، واندفعت عنه الشبهة. وبهذا تعلم مذهب العرب، وأهل الأدب، في مدح الشيء وذمه، كما فعل الحريري في الدينار.." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٦٢/١>

٢٢٩٢-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وأطار عني النوم طيف طارق ... قطع القفار وجاوز القاموسا

أفلحت كيف وصلت للونديك من ... أقصى البلاد وجئتها جاسوسا

أم كيف خلفت الشآم وأهله ... وتركت وادي النييرب المأنوسا

أرض إذا سرحت طرفك خلتها ... روضا يقل على الغصون شموسا

أن كان غيرها الزمان فإنني ... أمسيت مني قبلها مأيوسا
والحب أمر حار فيه ألو النهى ... وأضل بقراطا وجالينوسا
كالدهر يلعب ما يشاء بأهله ... يضع الرئيس ويرفع المرؤوسا
لا سامح الله النوى من كافر ... عبد ولا رحم الرحيم العيسا
ومهامة قفر يضل بها القطا ... ويرى الدليل بسهلها التغليسا
للجن في أقدارها زجل فلا ... تلقى بها إنسا وليس أنيسا
العرب إذا وصفت المكان بالبعد جعلته مساكن الجن، كقول الأخطل:
ملاعب جنان كأن ترابها ... إذا اطردت فيها الرياح مغربل
وقول ذي الرمة:
للجن بالليل في حافاتها زجل ... كما تجاوب يوم الريح عيشوم
وهو نبت، أو شجر.
سايرت فيه النيرات بسابق ... يحكي المهاة ويشبه الطاووسا
كالبرق مرا والغمام تأوبا ... والمسك نفحا والنقا ملموسا
يلقي الصواعق من حوافره إذا ... وطئ الجنادل حين لات وطيسا
نشوان كالبرج المشيد فوقه ... بطل يجر من المهاب خميسا
متقلد زرق النصال كأنما ... خلقت لتردي الضاريات نفوسا
نهبت من الأعمار ما بقيت به ... وتجرعت ماء الحمام بئيسا
ترمي بها حني الضلوع قواضب ... كحواجب الغيد الخرائد شوسا
لو خالها الكسعي سحرة ليلة ... ذم الحريص وأحمد التعريسا
أو صادمت صم الجبال تصدعت ... وبنت لكل حديدة ناووسا
وتسابق الأقدار منها أسهم ... تفري الرجوم ويرهب القابوسا
من حاذق أو طارق أم حاذم ... أو زاهق لا يقبل التلبيسا
فكأنها أقلام أفضل من مشى ... فوق الثرى وحوى الفخار رئيسا
فرع المعالي خير من بلغ السهى ... مجدا وسامى في العلا إدريسا
والفارس الكرار مغوار الوغى ... ومعيد سعد المشركين نحوسا
بالفضل أكد ما الأوائل أسسوا ... وأفادنا التأكيد والتأسيسا
ندعو بسطوته الزمان فيرعوي ... فرقا ونطرد باسمه إبليسا
ونخط أحرفه الكريمة رقية ... لشفاء ما أعيى أرسطاليسا
يردي الحسام بجسم من أردى به ... ويرد مبتسم الكماة عبوسا

قد أنطق الإسلام صامت سيفه ... بعد السكوت وأخرس الناقوسا

يا من ثملت على السماع بحبه ... وقرأت فيه من الغرام دروسا

أنا من علمت وداده وجهلته ... وسيصحبن لدى علاك جليسا

أغرقته بالجود قبل وروده ... ثقة ومثلك لا يكون خسيسا

لا زلت صدرا للصدور مقدما ... أبدا بحفظ إلهه محروسا

في عز داود ودولة يوسف ... وعلا سليمان ورفقة عيسى

وقال يمدح الوزير الفاضل، وهو بتكريت، وكان دخوله إليها لأجل مدحه:

أخف النوى ما سهلته الرسائل ... وأحلى الهوى ما كدرته العواذل

ولا ملح في عيش إذا لم يكن له ... حبيب يجافي تارة ويوصل." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٦٥>

٢٢٩٣-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"هو الأروع الليث الذي حشو ثوبه ... وقار تغض الطرف عنه الملائح

همام يعيد الهم رؤية وجهه ... وليل لوحدانية الله راجح

أغر يريك النجح مهما لحظته ... أسارير منها كوكب السعد لائح

إذا سمعت أذن بأوصاف مجده ... تقول غلو بالغ وتسامح

وحتى إذا ما عانيت منه سبحت ... وقالت نعم في قدرة الله صالح

رأيت علاه فامتلأت مهابة ... ومن يلق ليثا فهو لا غرو جامح

وقد ظلت لم أسطع جوابا وأن لي ... لعضب لسان تتقيه الجوارح

كأن مدادي حين **أرقم مدحه** ... غوالي الغواني والروي الروائح

عجبت لأقلامي سعت في مديحه ... على رأسها جريا بما هو سانح

وقد طال ما استنهضتها لملمة ... فأعيت طلابي وهي ثكلى بوارح

ولا غرو أن تسعى لمخدومها الذي ... جميع مساعيها لديه نواجح

فديتك يا ابن الأكرمين ومن به ... خزاعة لم يرجع عليها مراجح

حنانيك إذ كان الجيوش تهاب من ... لقائك فاغذر عاجزا يتكادح

وأي لسان لا يكل حديده ... لدى ذرب ينبو لديه الصفائح

على أنني للشعر كنت محاربا ... ولم ألق فيما بيننا من يصالح

وقد كنت أبواب القريض غلقتها ... إلى أن أتتها من يديك الفواتح

ومن لم يكن في مثل مجدك شاعرا ... عصته القوافي واعتصته الفرائح

ولست بمن يختار لبثا بغير ما ... مقامك لولا أفرخ تتصادح

تسائل عني من يروح وتغتدي ... سؤال شجي دمعه يتسافح
وأنت خبير أن تلك علاقة ... تسد على الوحش الفضا وهو سارح
ولو كان لي من فاره الفحل مركب ... أغادي به مغناكم وأراوح
لما قعدت بي عن حماكم عزيمة ... ولا اطرحتني من سواك مطارح
ولي نفس حر تأنف الذل لو أتى ... لها بقراب الأرض مما يشاحح
تألفتها باللطف حتى تألفت ... وحنت إليكم والديار نوازح
وحتى إذا وافتك وافت مهذبا ... يعيد رواء الدهر والدهر كالح
حليما لدى البأساء قطب رحى الوغى ... رزين الحجا لا يزدهيه ممازح
بصير بتدبير الخطوب كأنما ... ذكاه بأعقاب الأمور يصارح
له منطق يستنزن العصم في الرضا ... وفي الباس رسل للمنايا فواضح
فطب عمر الثاني بسرتك التي ... بها كل محزون من الجور فارح
إليك أتت رعبوبة الحسن غادة ... لها من بديع المكرمات وشائح
وبلقيس حسن في منصة عرشها ... بلابل أفنان الفنون صوادح
شهود بأني في البلاغة واحد ... كانت علا كل بمعناه طافح
عسى هزة أريحيتك التي ... تناشدها الركبان غاد ورائح
تعلم من جاراك في حلبة العلى ... تلقي وفد الفضل أنى يصافح
ودم وابق واسلم غصن مجد يهزه ... أغاريد مداح العلى والمدائح

ومن غزلياته الرقيقة، التي هي الخمر على الحقيقة، قوله من قصيدة، مطلعها:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٧٢/١>

٢٢٩٤-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"أما كفا يا ظلوم ما فعلت ... غزاة جفنيك لي وغزلها
ولست أشكوك بل يلذ لمن ... تولهت نفسه تذللها
فأنت عندي ولو هدرت دمي ... خير ولاة الورى وأعدلها
وإن توارت شموس حسنك عن ... نواظري فالفؤاد عاقلها
وإن تناءت ركائبي ودنت ... رسائلي فالرياح تنقلها
فاسلم ولا تكترث بحرقة ذي ... نفس أمانيها تعللها

وله:

هو الحب أبحاثه مشكله ... وكم نظر ضل في مسأله
ومن يستدل بغير العفاف ... على طرق الحب لن يوصله

وما القلب قلبي إن عاقه ... معيق عن الحب أو أشغله
ولا العمر عمر إذا لم يكن ... به الوجد آخره أوله
سقى الله ريعان صبوي بما ... يرنح منه غصون الوله
وأكثر في كلام الحسود ... وخيبه في الذي أمله
يعيب الصبابة من لا يرى الص ... بابة والنسك غير البله
ولا عيب في الحب إلا نحا ... فة الطبع والرقة الحاصله
ومن كان عن ذاك في معزل ... فغير ملوم إذا أهمله
وحسب المباشر أمرا من ال ... فضيحة فيه ب أن يجهله
ألا حدد الله نبل الزما ... ن ولله راميه ما أنبله
كحيل العيون مثير الفتون ... دليل المنون إلى المقتله
وله:
ملكتم زمام الروح ثم قضيتم ... برحلة جسمي فاسمحوا بخالكم
عقلتم عرى عقلي وقلتم تجاهلا ... كأن به جذبا نعم بحبالكم
وله:
عني إليكم بني هذا الزمان فقد ... عاهدت قلبي أن لا رام ودكم
أباحكم بيت ود كان تصدية ... صلاتكم عنده فالآن صدكم
وله، ويخرج منه اسم عمر، وعمرو، بطريق التعمية:
بدر كست شمس الطلا وجهه ... حسنا وأغفى جفنه وابتسم
فقلت نبه عمرا واعتلق ... منه نطاق الخصر عقدا ونم
قوله: نبه عمرا ونم هذا كالمثل.
قال ابن مكرم في مختصر الأغاني في ترجمة بشار: كان أبو الوزير مولى عبد القيس من عمال الخرج، وكان عفيفا بخيلا، فسأل عمر بن العلاء، وكان جوادا شجاعا، في رجل، فوهب له مائة ألف درهم.
فدخل أبو الوزير على المهدي، فقال: يا أمير المؤمنين، إن عمر بن العلاء خائن.
قال: ومن أين علمت بذلك قال: كلمته في رجل كان أقصى أمله ألف درهم، فوهب له مائة ألف درهم.
فضحك المهدي، وقال: كلاكما عمل على شاكلته، أما سمعت قول بشار فيه:
إذا دهمتك عظام الأمور ... فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا يبيت على دمنة ... ولا يشرب الماء ألا بدم
وقول أبي العتاهية:
إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت إليك سباسبا ورمالا

فإذا وردن بنا وردن خفائفا ... وإذا صدرن بنا صدرن ثقالا

أوليس هو الذي يقول أبو العتاهية فيه:

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس ... إني لأطريك في أهلي وجلاسي

حتى إذا قيل ما أعطاك من نشب ... ألفيت من عظم ما أوليت كالناسي

ثم قال: من اجتمعت ألسن الناس على مدحه، كان حقيقا أن يصدقها بفعله. انتهى.

وله يمتدح الأستاذ محمد بن زين العابدين البكري، بمصر:

بعثت له الذكرى شجن ... فصبا وحن إلى الوطن

دنف إذا ابتسم الخلي ... غشاه تعبيس الحزن

قلق الركائب ما استقر ... به النوى إلا ظعن

والبين أصعب ما يرا ... ه أخو الشدائد والمحن." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٧٨>

٢٢٩٥-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وله مجيبا لمن عاب عليه كتمان الحب، وأثر الشهوة، وقال بأن كتم الحب من الجبن:

ليس جبنا كوني أموه في الحب ... واخفي وأستشين البيانا

غير أني أجل مالك رقي ... أن مثلي يشدو به إعلانا

فإذا ما فخرت أفخر بالصب ... ر وألفى لسره صوانا

وإذا ما شكوت فلتك شكوا ... ي إليه عساه أن يتدانى

فشجاع الهوى الجسور على جر ... ح مباريه صارما وسنانا

لا الذي إن تشكه بادرة الط ... رف تراه يقرع الأسنانا

أنا من قسم الفؤاد فأعطى ... منه كلا كما يليق مكانا

ومراح الغزال فيه مصون ... عن سواه وحقه أن يصانا

وله

لا تترك الجد في جمع الكمال لأن ... بارت تجارة سوق العقل في الزمن

لا بد أن ترغم الجهال حاجتهم ... إلى كمالك أن يرضوك في الثمن

وحسبك الله إن لم تلق مشتريا ... عن الغبي بعرف العرف أنت غني

وله:

نفسي لتؤثر أن تفنى بمحنتهم ... لأنها لسوى الأحباب لم تكن

المرء يرجى لضر أو لمنفعة ... وما خلقت لغير الحب والشجن

وله:

لا تقطعن مودة فلربما ... تحتاج من أقصيته تدنيه

فالسلك بعد القطع يمكن وصله ... لكن عقدة وصله تزريه
هذا كثير في الشعر، من قول أبي الفتح المالكي:
من لي برد معاشر ... كثروا علي فأكثروا
صادقتهم وأرى الخرو ... ج عن الصداقة يعسر
كالخط يسهل في الطرو ... س ومحوه يتعذر
وإذا أردت كشطته ... لكن ذاك يؤثر
وقوله أيضا:
ويمكن وصل الحبل من بعد قطعه ... ولكنه يبقى به أثر الربط
وللشهاب الخفاجي، من فصل: أنت وإن وصلت بعد القطع حبل المودة، فقد يبقى من أثر ذلك في القلب عقدة.
وله:
يا واصلين حبالا ... كانت لشد الموده
لا تقطعوها ببعد ... قد غير الناس عهده
فإن تقولوا وصلنا ... من بعد ذا القطع شده
يبقى وحقك فيها ... من ذلك الوصل عقده
وله:
وكم لي في طراز العمر شطح ... به انقلب الزمان فعاد شحطا
ونسخة لوعة صحت بقلبي ... فلم ينظر بها الواشون كشطا
إبراهيم بن عبد الرحمن ال سؤالاتي وافر الحظ من البراعة، صائب اللحظ في زخرفة اليراعة.
اكتسب الأدب بكده وجده، وانتهى من القوافي والفقه إلى أقصى حده.
وكان وبعارضه ريحانة شرقت بماء شبابه، ومزجته وجدا وصبابة بقلوب أحبابه.
وضع عقله في يد الهوى، وتطوح معه في كل مهوى.
فأقام حينا وله إلى التصابي لجاجة، وما حلي يمينه في مواسم العيش إلا زجاجة.
وله في غضون ذلك موشحات وشحت كل جمع، وشنفت بجواهر كلماتها كل سمع.
ثم تعاورته نوائب جلت فكادت تتجلى، وتوالت عليه مصائب تولت فما أوشكت تتولى.
وانقلبت به المحاسنة، إلى المخاشنة.
وتبدلت المجاملة، إلى المحاملة.
فاقلع عن تلك الهنات، ومحا كثيرا من سيئاته بحسنات، ولزم الفقه متجرا في مسائله، وكان لتحصيل أمانيه من أعظم وسائله.
وقد صحبته والأيام أمالت قناته، وأمر المرض المؤلم مجناته، فاستحالت صفته، وتقلصت شفته.

لكنها وإن ذبلت خمائله، فلم تزل غضة شمائله.

وإن تفرقت ديمه، فما برحت ملائمة شيمه.

فكنت أتمتع من منادمته الحلوة، بلطائف لها في كل قلب خلوة.

وأخذت عنه من أشعاره ما يبهر الشمس في الشروق، ويتمشى تمشي الراح السلسل في العروق.

وها أنا ذا أورد منه ما يطري ويطرب، ويجعله زاده كل مشرق ومغرب. فمن ذلك **قوله يمدح المولى** عارف، المذكور في ديباجة الكتاب:

جذبت محاسنك القلوبا ... حتى غدوت لها الحبيبا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٨٠>

٢٢٩٦-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"فلا تأمنن خلا ولا تغترر به ... إذا لم تطب منه لديك المخابر

وقوله: فما الصل إلا من قول بعض البلغاء، الدنيا كالحية لين مسها، قاتل سمها.

ومن فصول الصاحب: مس السيف لين، ولكن حده خشن، ومس الحية لين ونابها أخشن.

ومن نوادر ابن الجزري، قوله من قصيدة:

ولئن خبرت بني الزمان وخسة ال ... آباء تنتج خسة الأبناء

إياك تركن منهم لمماذق ... يبدي الوفاء ولات حين وفاء

وتجنبن من لين ملمس عطفه ... فالعضب يصدأ متنه بالماء

وللحصري في هذا المعنى:

كم من خليل عندي شهده ... حتى بلوت المر من أخلاقه

كالملح يحسب سكرا في لونه ... ومجسه ويحول عند مذاقه

وللزهيري:

يا من تلبس في الفخار بلبسه ... والجهل منه مركب من لبسه

الفضل عند المرء يكسيه سنا ... وسناؤه يكسيه رونق حسنه

لا تزدري برثيث خلقة ثوبه ... عند التنفس في الكلام لنفسه

من كان من نوع الكمال مكملا ... نال الغنى من فضله مع جنسه

وله:

يا من إلي قد وشى ... بنقل سوء ولغا

مذمتي سمعتها ... من الذي قد بلغا

في المثل: مبلغ السوء كباغيه.

وقيل أيضا: " ما غاظك إلا من بلغك "، " وسبك من بلغك السبا " و " المبلغ أحد الشاتمين ".

وراوية الهجاء أحد الهاجين، والسامع للغيبة أحد المغتابين.

وله:

إنما القاضي لمستثقل ... في اللفظ يا صاح مع المعنى

يظهر فيه النصب من جره ... وحظه في السم كالمعنى

أورد هذين البيتين في شرحه على لامية ابن الوردي، عند قوله:

إن للنقص والاستثقال في ... لفظة القاضي لوعظا ومثل

أمين الدين بن هلال الصالحي أحد الشهود العدول، لكنه عن الخير من العدول.

فهو إن لم يكن في دين الصابي، فقد نزع بسلبه الأعراض منزع المتصابي.

فكم **حر مدحه ثم** ثلبه، وكم عرض كساه ثم سلبه.

فهو شاعر تنم أفكاره عن أسرار العيوب، وكاتب يرشح بمداد قلمه ذنوب الذنوب.

إلا أن كلمه وقلمه لم يرميا قط بكلال أو ملال، وإذا كتب أو أنشأ أراك يد ابن هلال، تنقل عن فم ابن هلال.

فمن أهاجيه قوله في بعض الأدباء:

يخوض بعرض من غدا عار دهره ... ومن هو أدنى من سجاح وأكذب

ومن أقعدته همة المجد والعلا ... وطارت به للخزي عنقاء مغرب

ومن كان في عهد الحداثة ناقة ... يقاد إلى أردى الأنام ويركب

وقد كان قصدي أن أبين وصفه ... ولكن إهمال القبائح أنسب

ومما ينسب إليه من المجون الذي يزري بسلافة الزرجون، أنه دخل على الرئيس أبي السعود بن الكاتب، فأنشده بديها:

يا من به رق شعري ... وجال في الفكر وصفه

قد مزق الدهر شاشي ... والقصد شاش ألفه

من هذا، وهو أحسن ما سمعت في طلب حلة قول الشهاب:

حالي يستنجز الأماني ... ويطرد الخلف من وعوده

وحلتي كلها عيون ... ترنو إلى مجده وجوده

وكان بينه وبين عبد الحق الحجازي عهود موثقة، ومودة كمائمها عن أذكى من الزهر غب القطر معتقة.

ثم انقطع أمين الدين، فكتب إليه يستعطفه:

طالت الأشواق وازداد العنا ... وتمادى الهجر فيما بيننا

فامنحوا القرب محبا مخلصا ... فلعل القرب يشفي ما بنا

ليس في هذا عليكم كلفة ... إنما نطلب شيئا هينا

فراجعه بقوله:

أنا في البعد وفي القرب أنا ... ليس في الحالين لي عنكم غنى

أفضل الأشياء عندي حبكم ... وهو في وسط فؤادي مكنا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٠١/١>

٢٢٩٧-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"" إن من البيان سحرا، وإن من الشعر حكمة ".

هذا، وقد أخذ رائق كلامكم، وفائق نظامكم.

بهذا الصب أخذ الأحباب الأرواح، ولعب به ولا كالتعاب الراح.

كيف لا، وقد كسي حلل البهاء والجمال، وانتظم ولا كانتظام اللآل.

رق فاسترق الأحرار، وحلي فتحلى به أهل الشعار.

وراق معناه، فأشرق مغناه.

وحسن مساقه، فحلا مذاقه.

وفاح أرج القرنفل من رياضه، وهبت نسمات الجنان من غياضه.

فلله درك ودر ما ألغزت، وما أحسن ما بعدت وقربت، فقد أبدعت فأعبدت، وأغربت فأرغبت. لغز كالغزل، في نشر طيه حلل.

من طول في مدحه فقد قصر، وما عسى أن يمدح البحر والجوهر.

ولكن نعتذر إليكم من هذه الشقشقات التي أوردناها على سبيل البديه، وكل ينفق مما عنده ويبديه.

وحين ملت طربا من ميل تلك اللامات، قلت هذه الأبيات:

أتاني نظام منك يزري بحسنه ... قفا نبك من ذكر حبيب ومنزل

وأشممني منه أريجا كأنه ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فيا واحد الدنيا وليس مدافع ... ويا من غدا مدحي له مع تغزلي

بعثت لنا عقدا ثمينا فلو رأى ... جواهره النظام ولى بمعزل

ولو أن رآه امرؤ القيس لم يقل ... ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

فمن يك نظاما فمثلك فليكن ... فصاحة ألفاظ بمعنى مكمل

رقيق لطيف رائق متحبب ... إلى كل نفس وهو في العين كالحلي

يفوح عبير المسك من طي نشره ... فكيف وقد ألغزته في القرنفل

فلا زلت تحبونا بكل فضيلة ... ولا زلت تحيينا بعلم مفضل

ولا زلت للدنيا إماما وسيدا ... وعلمك يروى للحديث المسلسل

وله، جوابا عن سؤال دفع إليه في تحقيق معنى البيتين المشهورين، وهما:

عيناه قد شهدت بأني مخطئ ... وأتت بخط عذاره تذكارا

يا حاكم الحب اتئد في قتلتي ... فالخط زور والشهود سكارى

تأملت البيتين المشتملين، على خط العذار وشهادة المقلتين. فلم يظهر لي في الخطأ صواب، وقد بذلت طاقتي فلم يفتح لي الباب.

ولم أسمع من الأشياخ ال ثقاة الأحبار، ولا من الشبان والرواة للأخبار.

من نقد هذا النقد، الذي هو أحلى من القند.

فتحققت أن مبديه من أولي الألباب، القادرين على الإتيان بكل عجب عجاب.

وأن فكرته تتقد كالزهر في الدجى، فتوضح السبل لأهل الحجا.

وأنه المتصرف في الدقائق كيف شاء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء:

يا من كساه الله أردية العلى ... وحباه عطر ثنائها المتضوع

وإذا نظرت إلى محاسن وجهه ال ... مسعود قلت لمقلتي فيها ارتعي

وإذا قرين الأذن شهد كلامه ... قلت اسمعي وتمتعي وارعي وعي

وكأنما يوحى إلى خطراته ... في مطلع أو مخلص أو مقطع

لك في المحاسن معجزات جمة ... أبدا لغيرك في الورى لم تجمع

بحران بحر من البلاغة شابه ... شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي

شكرا فكم من فقرة لك كالغنى ... وافى الكريم بعيد فقر مدقع

وإذا تفتق نور شعرك ناضرا ... فالحسن بين مرصع ومصرع

أرجلت فرسان قلبي ورضت فر ... سان البديع وأنت أف رس مبدع

ونقشت في فصي الزمان بدائعا ... تزري بآثار الربيع الممرع

وحويت ما تكنى به طرا فلم ... تترك لغيرك فيه بعض المطمع

غير أن هذا العبد بعد البعد عن المقام، ألم به بعض إلمام.

وهو أن خطأ هذا المحب إذ قاد نفسه لحتفه في هوى هذا الحبيب البعيد المنال، القريب الوبال، بحسن الدلال، كما قال من قال، وأحسن في المقال:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/١٥٠>

٢٢٩٨-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"فعلى كل حال هو إنسان، كله إحسان، وكل عضو في مدحه لسان.

به الفتوة يسهل صعبها، ويلتئم شعبها.

وهو في صدق وفائه، ليس أحد من أكفائه.

وقد اتحدت به من منذ عرفت الاتحاد، فما رأيته مال عن طريق المودة ولا حاد.

وله علي حق مشيخة أنا من بحرها أغترف، وبألطافها الدائمة أعترف.

وكثيرا ما أرد ورده، وأقتطف ريحانه وورده.

فأنتشق رائحة الجنان، وأتعشق رائحة الجنان.

بمحاضرة تهز المعاطف اهتزاز الغصون، ورونق لفظ لم يدع قيمة للدر المصون.

إذا شاهدته العيون تقر، وإذا ذوكرت به نوب الأيام تفر.

في زمن انفصمت من أعلامه تلك العقود، ولم يبق فيه إلا هو آخر العنقود.

فإن شئت قل: جعله الله خلفا عن سلف، وإن أردت قل: أبقاه الله عوضا عن تلف.

فمما أخذته عنه من شعره الذي قاله في عنفوانه، وجاء به كسقيط الطل على ورد الروض وأقحوانه. قوله من قصيدة:

بأبي من مهجتي جرحا ... وإليه الشوق ما برحا

دأبه حربي وسفك دمي ... ليته بالسلم لو سمحا

غصن بان مثمر قمرا ... يتهادى قده مرحا

مذ تثنى غصن قامته ... عندليب الوجد قد صدحا

أي خمر أدار ناظره ... ما سقى عقلا فمنه صحا

إن رآني باكيا حزنا ... ظل عجبا ضاحكا فرحا

إن يكن حزني يسر به ... فأنا أهوى به البرحا

وعذولي جاء ينصحني ... قلت يا من لامني ولحا

ضل عقلي والفؤاد معا ... ليس لي وعي لمن نصحا

جد وجدي عادم جلدي ... غاض صبري والهوى طفحا

لم يزل طرفي يسح دما ... إذ به طير الكرى ذبحا

هذا معنى متداول، منه قول الشهاب الخفاجي:

ولو لم يكن ذابحا للكرى ... لما سال من مقلتي النجيع

آه واشوقاه مت أسى ... هل دنو للذي نزحا

إن شدت ورقاء في فنن ... شدوها زند الجوى قدحا

وإذا ما شام طرف الش ... ام طرفي للدما سفحا

يا سقى وادي دمشق حيا ... طاب مغتبقا ومصطبحا

وكتبت إليه من مصر: سيدي الذي له دعائي وثنائي، وإلى نحوه انعطافي وانثنائي.

لا عدمت الآمال توجهها إليه، وكما أتم الله النعمة به فأتمها عليه.

أنهي إليه دعاء يتباهى به يراع ومهرق، وثناء يجعل طيبه فوق سالف ومفرق.

متمسكا من الود بحبل وثيق، ومن العهد بما يتعطر بها النشر الفتيق.

ومتذكرا عيشا استجليت سناه، واستحليت ثناه.

وإني أتلهب على طول نواه، وحر جواه.

وقد وسمت بإقبالك أيامي الغفل، وفتحت بمذاكرتك عن خزانة قلبي القفل.

إلى أن صرف الدهر بحدثانه، وحكم على ما هو شأنه بعدوانه.

وأعاد علي العين أثرا، والخبر خبرا.

واللقاء توهما، والمناسمة توسما.

فتذكري لأيامك التي لم أنس عهدها، تركني لا أنتفع بأيام الناس بعدها.

وإني لا أرتاح إلا بذكر فضائلك، ولا أستأنس إلا بكرم شمائلك.

أمزج بها الضحايا فتتبسم، وأستدعي بها صبا القبول فتتنسم.

ولولا اشتعال النار في جذوة الغضا ... لما كان يدري المرء ما نفحة الند

وأما الأشواق فإن القلب مستقرها ومستودعها، ومحلها ومجتمعها.

وهو عند مول ا ي فليسأل به خبيرا، وأما الأثنية فإنها على ألسنة الركبان فلينشر بها حبيرا.

وإلى مثلك يتقرب بإخلاص الوداد، ومن فضلك تجتنى ثمرة حسن الاعتقاد.

فسلامي على هاتيك الشمائل، سلام الندى على ورق الخمائل.

وتحيتي لتلك الحضرة، تحية النسيم للماء والخضرة.

وأما دمشق فشوقي إليها شوق البلبل إلى الورد، وامرؤ القيس إلى الأبلق الفرد.

وأنا مهد تسليماتي إلى كل يابس من دوحها وأخضر، ومتبرج من ثمراتها في قباء رواء أنضر.

وأشتاق عهدها والعمر ربيع نضر، والروض جر عليه ذيله الخضر:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/١٥٥>

٢٢٩٩-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"أرادها من أنها بعمل التحليل وهي بستة، وبالعجمية شش، فإذا هبطت سارت سينا والغض الألف، وهي يك، ولها اللام بالعدد الحسابي من أبجد، وغض مرادفه كف، وهي بمائة، فإذا هبطت، لها الياء والميم من الغاية.

السيد عبد الكريم

هو منهم بيت القصيد، وواسطة عقد المجد النضيد.

تجسم من شرف محض، وكرم لا يحتاج خيره إلى خض ومخض.

إلى ما حاز من أشتات الكمال، والمعالي المربية على الآمال.

وهو بعد أبيه النقيب، ومحله فوق المعلى والرقيب.

فمهما ترقى البدر فقاصر عن مراقيه، والبحر لو عذب لكان بعض سواقيه.

وله مع النباهة روح الفضل وجسمه، ومن بشر أساريره ينهض أثر المجد ورسمه.

وبيني وبينه ود مورث في الأعقاب، وحب خالد ما دامت الأحقاب.

ولي في كل لحظ منه أمل ينشيه ويعيده، وفي مرأى وجهه نوروز إذا مضى أقبل عيده.

وإذا أردت مدحه أرسلت نفسي وما تجود، فلا تنتهي عند وصف من أوصافه إلا وتقول أحسن الموجود.

و أنا أرجو الله تعالى في كل ما يشاؤه، وأسأل له ما هو ما يدوم به ممتلئا رشاؤه.

ولقد أوردت له من نفثاته السحرية، ونسماته الشحرية.

ما هو أحسن من نور تفتحه الصبا، وأوقع من خلسة الوصل في عهد الصبا.

فمن ذلك قوله:

لقد دعانا إلى الربي الطرب ... فأجبناه حسبما يجب

واستبقنا والشوق يجذبنا ... كأن أشواقنا لنا نجب

وشملنا والحظوظ تسعدنا ... مجتمع سلك عقدنا الأدب

فحللنا منها بمرتبع ... وهو للرائين منتخب

وقد حبانا الربيع مقتبلا ... بمزاياه والمنى نخب

فالروض مخضلة ملابسه ... تجمع الحسن فيه والأرب

وقد تناغت به بلابله ... فمنهم فاقد ومصطحب

وموكب الزهر في حدائقه ... منتزه بالعيون منتهب

تظل مغناه وهو مزدهر ... قباب نور كأنها سحب

ينعشنا العرف من شميمهما ... ومثل هذا العبير يكتسب

والمرج رحب الفناء مصطحب ... عليه ذيل النسيم منسحب

تخاله من زبرجد نضر ... بحرا غدا بالنسيم يضطرب

يشوقنا حسنه ومنظره ... يسرنا حيث زانه الخصب

ولا نسكاب المياه حسن صدى ... يرقص عند استماعه الحبب

فمذ نعمنا بذا وذاك وقد ... تكنفتنا بفيئها القضب

أخصب ربع المنى وطاب به ال ... عيش لنا واستفزنا الطرب

فعاد للوجد مدنف طربا ... وهكذا مدنف الهوى طرب

ومال وفق الهوى وحق له ... ذلك إذ ليس ما به لعب

وراح يملي غرامه ولها ... في غزل رق صوغة عجب

ومن يكن بالغرام ممتحنا ... ولا غرو بالشوق قلبه يجب

يا بأبي مترف ألفت به ال ... وجد وما غير محنتي السبب

أطعت فيه الهوى ومعدنه ... بمغنطيس الجمال منجذب

جماله فتنة لذي نسك ... مهذب زان حسنه الأدب

تمازج اللطف والعفاف به ... كذا لمي الثغر منه والشنب

بدر محياه ما به كلف ... برونق الحسن راح ينحجب

وقده السمهري من مرح ... ما اهتز إلا ازدهت به القضب

وما بطرف رنا لوامقه ... إلا وسهم اللحاظ منتشب

شهي لفظ تكاد رقته ... تسترق اللب وهو محتجب." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/١٧١>

٢٣٠٠-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"ولو أريد بالقلة العدم، كما هو شائع واقع في الكلام الفصيح، لكان أقرب، إذ كثرة الأموات في الحقيقة عدم محض، وصح ذلك على كل من قولي ابن جني والواحدي.

ولو أريد بالقلة الإقلال، وقلة الجدوى، كما يقال: مات فلان من القلة، أي الفقر، بمعنى أنهم ماتوا من الإقلال حين انقطعت عنهم مكارمه، لأمكن أيضا.

وهذا الوجه إنما يجري على قول ابن جني، ولا بعد في ذلك، إذ الظاهر أن خطاب الممدوح بمثل ذلك لم يكن مستهجنا عند المتقدمين؛ لظهور حقيقة تيقن الموت، ألا ترى إلى قول أبي نواس، في آخر قصيدته التي قالها في تهنئة جعفر البرمكي:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم ... بني برمك من رائحين وغاد

وقوله:

إنما الدنيا حميد ... وأياديه الجسام

فإذا ولى حميد ... فعلى الدنيا السلام

لا سيما إذا كان الممدوح من الأعيان، ولم يكن بذي سلطان. انتهى.

أخوه إبراهيم

هذا الجناب الأفضل، والمحل الأمرع الأخضل.

مكان القول فيه ذو سعة، والألسنة كلها على مدحه مجتمعة.

فمن يتقدم فليقل ما شاء في وصف شمائله، وحق على المدح أن يتباهى بمخائل خمائله.

وحسبك من امرئ لم تر له ذاما ولا شانيا، ولا ذاكرا يعلم الله أن له في الفضل ثانيا.

فقد جمع إلى كرم أصله، أعظم مزية من باهر فضله.

فقضى الحق الواجب عليه، واستدعى حيازة التفضيل بالحجة إليه.

فالدر ينثر من يديه وفيه، والخير مجموع لديه وفيه.

وهو ريان من كل فن، سمح من غير تبجح ومن.
مجلسه يأرج أرج الزهر، وسماحه يفيض فيض النهر.
وعينه في اكتساب المحامد ممنوعة السنات، وصحيفة وجهه كلها قربات وحسنات.
وهو وحيد الدهر في الأدب وفريده، وألمعيه الذي وفى البلاغة كل ما تريده.
ببنان قد قبض على أزمة البيان، ولسان قد امتطى صهوة الإحسان.
وله من النظم بدع جلائل، إلا أنها في العدد قلائل.
والنجوم أجلها أعلاها، والمعادن أقلها أغلاها.
فمن شعره قوله.
إن يكن زاد في الحِس ا ن جمال ... أكد الحسن فيهم تأكيدا
فلقد أسس العذار بخدي ... منيتي رونقا ولطفا مزيدا
وهو عمري لا شك أزهى وأبهى ... حيثما قد أفاد معنى جديدا
وقوله:
يا مليحا قد حاز كل الجمال ... وحبيبا تفديه روحي ومالي
كلما زدت في هواك غراما ... قل صبري وزاد فيك انتحالي
آه من حسن مبسم لك كالد ... ر ولحظ يروي عن الغزالي
جد لعبد غدا قتيل عيون ... قد رمته لحاظها بنبال
لك خصر قد صار مثلي نحيلا ... حملته الأرداف ثقل الجبال
لك وجه قد أخجل الشمس نورا ... لك جيد قد فاق جيد الغزال
لك قد كالرمح يهتز تيها ... قد رماني بأسمر عسال
فترفق بعبد رق عميد ... قد غدا في هواك رق الخلال
نحلته الأسقام شوقا ووجدا ... فغدا جسمه من السقم بالي
كل ما مر شرحه بعض حالي ... وهو عندي إن كان يرضيك حالي
وقوله من قصيدة، أولها:
ما رياض حيكت بأيدي الغمام ... باكرتها بصوب مزن هامي
علها وابل الحيا بعد نهل ... فأماطت عن ثغرها البسام
وتحلت بنور نور نضير ... من عرار ونرجس وبشام
فعليل النسيم منها إذا هب ... كفيل بصحة الأجسام
فهي نورا كبهجة الشمس حسنا ... وهي لطفا كالبرء للأسقام
كمحيا الأستاذ مولاي يحيى ... دام يحيا على مدى الأيام

وكتب إلى والدي، وهما بدار الخلافة، قوله:

إليك أخي نصيحة ذي اختبار ... له حزم وزند فيه واري

إذا جار الزمان وكل دهر ... على أحراره في الجور جاري." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/١٨٢>

٢٣٠١-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وكيف يشتم الإنسان بلدة إذا جلب إليها الماء يكتسب حرارة، وإذا استجلب إليها العذب السائغ ينقلب إلى عفوصة ومرارة.

وهي كما قال أبو الحسن الباخرزي، في مدح محاسن الري، ولطف هوائها ومائها:

صادفت فيها كل شيء جائزا ... أقصى حدود البرد غير الماء

وكيف لا يمدح الماء الحار، وهو الذي يجلب المسار، ويدفع المضار.

وينفع في الحمام، للاغتسال والاستحمام، ويحلل الأورام، وإن شئت فقل يجلب البرسام، والسلام.

شعراء جبل عاملة

حسين بن عبد الصمد الحارثي

هو في الإشراق مستمد الشمس، وله مزية اليوم على الأمس.

نبيه المقدار والمكانة، متحل بالتصلف والاستكانة.

ركض في ميدان الطلب مطايا الأشواق، وضرب آباطها بعصا المشارب والأذواق.

حاديه أمله، ودليله عمله، والراحلة عمله.

وهو في الإسآد والإعناق، مهدي تحف القبول لجواهر الأعناق.

حط رحله ببلاد فارس، فطابت بها منه مجان ومغارس.

ووجد مشربا عذبا من الشاه فورد، وقصرت النظراء عن مداه فانفرد.

بطبع ألطف من نسيم السحر، يمسح عن عيون الأكمام ويعانق قدود الشجر وأدب يجري في ميدانه طلق العنان، ويمضي في معركته ماضي الظبة والسنان.

ولم يزل يتردد من بلدة إلى أخرى، وتتعاقب عليه مراتب لم تجد أحق منه ولا أحرى.

حتى اخترمه الأجل، ومضى لما عند الله عز وجل.

وقد أثبت من نظمه ما يزري ائتلافه بلؤلؤ العقود، ومن نثره مايزين نقده النقود.

فمن ذلك قوله:

فاح نشر الصبا وصاح الديك ... وانثنى البان يشتكي التحريك

قم بنا نجتلى مشعشعة ... تاه من وجده بها النسيك

لو رآها المجوس عاكفة ... وحدوها وجانبوا التشريك

إن تسر نحونا تسر وإن ... مت في السير دوننا نحييك
وهو أول من اخترع هذا الوزن والقافية، واقتفى أثره ابنه البهاء، في قوله:
يا نديمي بمهجتي أفديك ... قم وهات الكؤوس من هاتيك
ثم تداول الأدباء هذا الوزن والقافية، ولولا خوف الملل لذكرت من ذلك الجملة الكافية.
ومن شعره قوله:
ما شممت الورد إلا ... زادني شوقا إليك
وإذا ما مال غصن ... خلته يحنو عليك
لست تدري مالذي قد ... حل بي من مقلتيك
إن يكن جسمي تناءى ... فالحشا باق لديك
كل حسن في البرايا ... هو منسوب إليك
رشق القلب بسهم ... قوسه من حاجبيك
إن ذاتي وذواتي ... يامنائي في يديك
آه لو أسقى لأشفى ... خمرة من شفتيك
ورأى قول الوزير أبي الفضل الدارمي:
أنبت وردا ناضرا ناظري ... في وجنته كالقمر الطالع
فلم منعتم شفتي لثمه ... والحق أن الزرع للزراع
فكتب:
لأن أهل الحب في حينا ... عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا ... فزرعه للسيد المانع
وقد أجاب عنه بعض المغاربة بقوله:
سلمت أن الحكم ما قلتم ... وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبغي شفة قطفه ... وغيرها المدعو بالزارع
ورده الحافظ أبو عبد الله التنيسي التلمساني:
في ذا الذي قد قلتم مبحث ... إذ فيه إبهام على السامع
سلمتم الحكم له مطلقا ... وغير ذا نص عن الشارع
يعني أنه يلزم على قول المحب أن يباح له النظر مطلقا، والشرع خلافه.
وأجاب بعض أئمتنا الحنفية بقوله:
لأن أهل الحب في حكمنا
البيتين اللذين أجاب بهما المترجم.

وهو جواب حسن.

ولبعض المعاربة، مخاطبا أبا الفضل المذكور:

قل لأبي الفضل الوزير الذي ... باهى به مغربنا الشرق

غرست ظلما وأردت الجنى ... وما لعرق ظالم حق." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٢٢٣>

٢٣٠٢-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"فإن الليالي مع أنها ولود بمثله لم تنجب، والدهر على أنه أبو العجب إلا أنه بأعجب منه لم يعجب.

كان مقيما بقرية جبع من جبل عاملة، يركض جدواد طبعه في ميدان الفضل ويهز عامله.

حتى طوى على طي شقة الأرض، واستأذن من طرف الخضر في ذرع مساحتها من الطول والعرض.

فخرج يركض النجائب، ويتبع في سيره العجائب.

ويحن ويئن، وما له قلب مطمئن.

وهم سالم المهجة مع مس الضر، معافى الحشاشة مع الفقر المر.

فلم يفده البعد عن أحبابه، إلا تبييض مسود شبابه.

فاعتاض عن السواد بالبياض، وبئس والله هذا الاعتياض.

ثم رجع إلى ووطنه شاكيا وعثاء السفر، ومنشدا عند خيبة المسعى وتخلف الظفر:

نجيب أبناء الزمان من به ... نضارة الدهر وريعان المنى

طوف آفاق البلاد ليرى ... له نظيرا في الذكا فما رأى

فعاد بعد طول عمر نأيه ... بصفقة المغبون يبدي المشتكى

وأصبحت عين البلاد بعده ... لبعده مملوءة من القذى

ونظم رحلة تتلاشى عندها الرحل، وأودعها من أبكار أشعاره ما ليس بالدخيل ولا المنتحل.

وهو في النظم مقدم غير مؤخر، وكأنا القلم لإطاعته مسخر.

وقد أوردت له ما تبتهج به الأزمان، وتتنادم عليه في مجالس أنسها الندمان.

فمنه قوله:

عزة النفس وانقطاع النصيب ... أوجبا ذلتي وهجر الحبيب

فتعوضت عن مرامي وقصدي ... ببعادي عنه وقرب الرقيب

وانقضى العمر في الأماني وما كن ... ت إلى الله راجعا من قريب

هو دائي إذا يشا ودوائي ... فهو ما زال علتي وطبيبي

وقوله يمدح السيد مبارك بن مطلب حاكم الحويزة:

يا سائلي عن أربي ... في سفري ومطلبي

لي مطلب مبارك ... مبارك بن مطلب
نجل على المرتضى ... سبط النبي العربي
الطيب بن الطيب ب ... ن الطيب بن الطيب
أمان كل خائف ... غياث كل مجدب
منيل كل نعمة ... من فضة وذهب
في فضله وجوده ... تسمع كل العجب
الأسد الكاسر لا ... يخشاه فرخ الثعلب
كما السخال جملة ... ترعى وجرد الأذؤب
والفرس والترك له ... دانت وكل العرب
إذا حللت أرضه ... نسيت أمي وأبي
وأسرتي وولدي ... بنتا يكون أو صبي
ومن يكن حيدرة ... أباه والجد النبي
فكلما تصفه ... من دون أدنى الرتب
وله من قصيدة، مطلعها:
ألا هل لمضني هجركم من يعوده ... فيخضر بعد الهجر بالعود عوده
وهلا وعدتم إذ بخلتم بوصله ... فقد تجبر القلب الكسير وعوده
وتحي نفوس صوح الدهر نبتها ... وتجنى رياحين اللقا وورده
فقد هجرته لذة النوم بعدكم ... ومشرب صافي الود عز وروده
دنوتم فأحييتم قلوبا بوصلكم ... وقلبي بحر النأي مات وجوده
بخلتم على مضناكم وهو عبدكم ... وما حاتم إن عد يوما وجوده
وكتب إلى الحريري الحرفوشي:
سعدت بلثم كف يا كتابي ... لمولى عالم علم ممجد
فتى في الفضل ليس له نظير ... عويص المشكلات له تمهد
بني ربع العلى بعد انهدام ... وجدد ما وهى منه وشيد
له قلم إذا ما جال يوما ... فما الخطى والعضب المهند
فخص من السلام مدى الليالي ... بتسليم جزيل ليس ينفد
اغتناما للفرصة، وحذرا من فوت ما ليس في تركه مندوحة ولا رخصة.
وجهت هذه العجالة، معتمدا على الاختصار مضربا عن الإطالة.." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٣٥/١>

٢٣٠٣-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"غادرتموني للخطوب دريئة ... تغدو على صروفها وتروح

ما حركت قلبي الرياح إليكم ... إلا كما يتحرك المذبوح

وقوله:

وكنت إذا نزعت إلى هنات ... جريت مع الصبا طلق الرياح

فقلدني المشيب على عذارى ... لجاما كف رأسي عن جماحي

وقلت لعاذلي إيه فإني ... وهبت اليوم سمعي للواحي

هو القدر المتاح على الغواني ... فقل ما شئت في القدر المتاح

وما حسن العيون بلا بياض ... وما ليل التمام بلا صباح

وما ضيف أتاك بلا احتشام ... وأنت من الرحيل على جناح

وقوله:

أياريح الصبا إن جئت نجدا ... فجدد بالظباء العين عهدا

فقد أرضعتني ثدي الأماني ... وشبت وما بلغت به أشدا

وكم رفت على طوال ليل ... ذوائب ذلك الرشأ المفدى

وما نجد وأين ظباء نجد ... سقى الرحمن ماء الحسن نجدا

وقوله من **قصيدة، يمدح بها** النظام ابن معصوم، يقول فيها:

وإن في الشعرات البيض لو علموا ... نورا لعيني ونورا على عودي

بيض وسود إذا ما استجمعا حسنا ... حسن البياض على أحداقها السود

كم للزمان ولا أخشى بوائقه ... من ضنة ولعين الملك من جود

عف الشبية ميمون النقيبة من ... صور الكتيبة مأمون المواعيد

أخلاق أحمد في تقوى أبي حسن ... وحسن يوسف في ملك ابن داود

لا يحسن الشعر إلا في مدائحه ... كالدر أحسن ما يبدو على الجيد

وقوله:

أنت يا شغل المحب الواجد ... قبلة الداعي ووجه القاصد

فت آرام الفلا حسنا فما ... قابلت إلا بطرف جامد

شأن قلبينا إذا صح الهوى ... يا حياتي شأن قلب واحد

كثر الواشون فينا قولهم ... ما علينا من مقال الحاسد

لست أصغي لأراجيف العدى ... من يغالي في المتاع الكاسد

وقوله:

زارني والبرق يرمى بالشرر ... وعيوني شاخصات في القمر

ذو دلال كلما مر حلا ... آه ما أحلى هواه وأمر

بينما نحن على وفق الهوى ... نتشاكى سل قلبي ونفر

وانثني يعدو وأعدو خلفه ... وهو يرميني بأطراف النظر

ويك يا شامي لا تطمع على ... ضعف عينيه بأحداق الخزر

وقوله من قصيدة:

وقد جعلت نفسي تحن إلى الهوى ... حلا فيه عيشي من بثينة أو مرا

وأرسلت قلبي نحو تيماء رائدا ... إلى الخفرات البيض والشدن العفرا

تعرف منها كل لمياء خاذل ... هي الريم لولا أن في طرفها فترا

من الظبيات الرود لو أن حسنها ... يكلمها أبدت على حسنها كبرا

وآخر إن عرفته الشوق راعني ... بصد كأني قد أبنت له وترا

أناشد فيه البدر والبدر غائر ... وأسأل عنه الريم وهو به مغرى

فما ركب البيداء لو لم يكن رشا ... ولا صدع الديجور لو لم يكن بدرا

لحاظ كأن السحر فيها علامة ... تعلم هاروت الكهانة والسحرا

وقد هو الغصن الرطيب كأنما ... كسته تلابيب الصبا ورقا خضرا

رتقت على الواشين فيها مسامعا ... طريق الردى منها إلى كبدي وعرا

أعاذلتي واللوم لؤم أما ترى ... كأن بها من كبل لائمة وقرا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٤٣/١>

٢٣٠٤-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وهي البلدة الطيبة الماء والهوا، التي توافقت على حسن بنائها ولطف أبنائها الأهوا.

أحياها الله تحية تنحط بالخصب سيولها، وتجر باللطف على سرحة الرياض ذيولها.

فيها الترحيب مذخور للمقيم والظاعن، ولا محل فيها يلفى للقادح والطاعن ولها المرأى الذي يسافر فيه الطرف فيأخذ بحظه، ويستولي عليه الفرح حتى يخاف على قلبه ولحظه.

فبينا تحسب الأرض نضارا تكتسي برد الضحى فتحسبها عسجدا، وبينا ترى جناتها أنبتت درا إذا هي أطلعت زبرجدا.

وهناك الحصن الذي عانق السماك، يكاد أهله يقتطفون نرجس الكواكب من فلك الأفلاك.

يزر عليه الجو جيب غمامه ... ويلبسها من حليه الأنجم الزهرا

وقد أحاط به الخندق إحاطة الهالة بالقمر، والسوار بالمعصم، وحوله الأبنية الشامخة تستنزل بحسن رونقها النسر المحلق والغراب الأعصم.

ولأهلها من عهد بني حمدان أمراء الكلام، وأجل من استعملت في مدائحهم الدوي واستخدمت الأقلام.

اعتلاق بالأدب وارتباط. وتفوق فيه يدعو إلى حسد واغتباط.
ولشعرهم في القوب مكانة، كأنما شيدوا بأهواء القلوب أركانه.
فصبوا على قوالب النجوم، وغرائب المنثور المنظوم.
وباهوا غرر الضحى والأصائل، بعجائب الأشعار والرسائل.
وقد ظهر منهم قريبا جماعة تنازعوا الفضل في غايات مستبق، وكل منهم وإن اختلفت حاله فالقول في فضله متفق.
إذا عن ذكراهم فتمزيق ملبس ... يريح بناء الفكر من حلة العرى
بمحراب صدر القلب معتكف به ... هواهم تلا من ذكرهم ما تيسرا
فمنهم:

مصطفى بن عثمان البابي
اصطفيته مفتاح الباب؛ لكونه منسوبا إليه، وجعلت معرفة القشر من اللباب، متميزا به، ومحالا عليه.
وأحسب أني أتييت بأمر معقول، وإذا أرسلت نفسي في وصفه ووصف بلده فأجدها تقول:
البلدة الشهباء مشحونة ... بلطف أشعار وآداب
ممنوعة بالسور لا يبتغى ... دخولها إلا من الباب
وهو شرف لعصره ومفخر، وبحر يهتاج عبابه ويزخر.
تمادى في ميدان الشهباء طلقه، واستوفى الخصلة التي ناسب فيها خلقه خلقه.
وأصبح في الفضل وحيدا، ولم تجد عنه النباهة محيدا.
وناهيك بمحاسن قلدها، ومناقب أنبتها وخلدها.
إذا تليت في المجامع، اهتزت الأعطاف وتشنفت المسامع.
وهكذا النسمات إذا هبت في الأسحار، رفت لها أهداب النبات وطنت آذان الأشجار.
تروق بها الخمرة في الكاس، وتجلو رويحات السحر إذا صدتها البشر بالأنفاس.
إذا وصفت علاه عكفت طيور المعاني على أوكار الفكر، وإذا تليت حلاه تنبهت عيون الرياض من نسمات الآصال والبكر.
وشعره ملكه الحسن رقة، فكاد تشربه الأسماع لطفا ورقة.
كلام بلا مدام بل نظام ... من المرجان أو حب الغمام
يروح كأنه روح وراح ... ويجري في العروق وفي العظام
وقد وافيتك منه بما يغالى في مدحه، ويعلم منه وفور قسمه من الأدب وفوز قدحه.
فمنه قوله يتوسل:
هوت المشاعر والمدار ... ك عن معارج كبريائك

يا حي يا قيوم قد ... بهر العقول سنا بهائك
أثني عليك بما علم ... ت وأين علمي من ثنائك
متحجب في غيبك ال ... أحمى منيع في علائك
فظهرت بالآثار وال ... أفعال باد في جلائك
عجبا خفاؤك من ظهو ... رك أم ظهورك من خفائك
ما الكون إلا ظلمة ... قبس الأشعة من ضيائك
وجميع ما في الكون فا ... ن مستمد من بقائك
بل كل ما فيه فقي ... ر مستميح من عطائك
ما في العوالم ذرة ... في جنب أرضك أو سمائك
إلا ووجهتها إلي ... ك بالافتقار إلى غنائك
إني سألتك بالذي ... جمع القلوب على ولائك
نورالوجود خلاصة ال ... كونين صفوة أوليائك." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٦٧/١>

٢٣٠٥-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وصارت عيون المشفقين قلائدا ... عليه وعين الحقد تنظر عن شذر
وقلت ستندى بالثمار أناملي ... فما كان إلا أن قبضت على جمر
وعدت كما عاد المسيء مذمما ... أغص بشكرى وهو يحسب من وزرى
وما ساء حظا كالذي اجتلب الهوى ... وأسلمه محض الوداد إلى الهجر
إني لأعجب مني ومن تواضع الشيخ في مناجاته إياي وهو الطود الأشم، واتخاذه أذني صدفا لدرر عباراته وهو البحر الخضم.
واقتراحه على أن أبرز من خباء أبكار الشعر، ربيبة خدر، ونتيجة فكر.
تكون معجزة ابن الحسين، ومفحمة الخالديين.
تنطوي على مدح ما انتشر عن ألوية فضائل ذاته المعجز ألسن الواصفين وصفها، وتتضمن نشر ما نسم من طيب أذيال فواضل صفاته المعطر مشام الناشقين عرفها.
وقيامي له على قدم الحد، أفرى فلوات السعي وأمتطي صهوات الجد.
أقتنص الشوارد، وأتناول الفراقد.
وأغوص على الغرر، من بنات الفكر.
إلا أن تكامل عقدها، وجاءت نسيج وحدها.
من مستفزات القلوب، تهادى أناة الخطو بكر عروب.
تجر على مهيار الديلمي ذيل دلالها، وتسكر الشريف الموسوي بجريالها.

لو رآها المخضرمون، لجاءوا إليها من كل حدب ينسلون.
وبعثت بها مع لطم الشكر، إلى جناب إمام العصر.
كيف حال الجريض دون القريض، وغاض زلال راحته وهو الغضيض، ولم سد عني باب اعتنائه، ومحا ما كتب من إملائه.
حتى استهدفتني ألسنة الشامتين، وأحدقت إلى أعين العدى، وليس عندي منه ما يغض أجفانهم ولا قذى.
فياليت شعرى ما الذي أوجب هذا الصد، ولم لم يحسن القبول فليحسن الرد.
وليكن بدون قوله ما أصنع بالقصائد دونه وشعره، حتى اسود وجه آمالي ولم يبيض حجره.
بعدما خطفتني منه مخالب الظنون، ورجعت أقلب أكفي بصفقة المغبون.
أحاسب عن أوزار العباد، وأعاقب بجناية قوم عاد.
وعهدي بالشيخ جبلا آوى إليه، وحمى أحوم حوله، وعمادا أعتمد بعد الله عليه.
فما بال الجبل لم يأو، والحمى لم يحم والعماد لم يحو.
وما باله في مسراته وأنا في ليل الهموم، أتوقع تنفس صبحها، وأبتهل إلى الله تعالى في طلوع شمسها.
فعندما حلت أكف الابتهال عرى الدحى، ولاح من تنفس صبح الوصال أشعة شمس المنى.
حال بين طرفي وسناه قذاة البين، وأصبحت مصابا بعين.
أعوذ بالله من أن يلهى الشيخ عني زخرف المتمشدق، وتستميله أقاويل الدخيل وجنة المتملق.
والزخرف عتبة التلاشي، والتمشدق باب الهول.
فالأقاويل مطية الكذب، والدخيل قذال يد الرد، والتملق مزراب النفاق.
ولي في محبته الجنان الثابت، والقلب الصابر، وللسان الرطب، والفم الشاكر.
وله مني الوداد المحض، والقصائد الغر.
وله منه أنة المتوجع، ولوعة المصاب، وحرقة المهجور، وخشية المرتاب.
وما أراه من اقتفائه أثر الملتبس عليهم الأمر، في كسر زجاجة ودادي من زيد وعمرو.
ولا غرو قد يدمى الجبين إكليله، وتهجر الحسام قيونه.
وكثيرا ما يضل المدلج دليله، وتخطىء المؤمل ظنونه.

السيد أحمد بن محمد المعروف بابن النقيب
السيد المولى، من هو بكل ثناء أحق وأولى.
حل من الشرف في ذروته، وتحكم من الأدب في بحبوحته وعقوته.
وقد تمتعت الرياسة دهرا بعده النضر، وشرفت النقابة له عبقريها الحسان ورفرفها الخضر.
فألقت إليه السيادة أفلاذها، واتخذت السعادة طاعته عصمتها وملاذها.

فرفه لأهل الأدب هضابا، وأرشفهم إلى ظماء من ماء مكارمه رضابا.

فالفضائل ملء حقيبته، والآمال تستنتج بيمن نقيبته.

ومآثره بادية الأوضاح، ونعمه سائلة الغرر والأوضاح.

ومجلسه بأصناف المعارف حافل، وفمه بحل ما يعي الأفهام كافل.

وله القلم الذي يكاد من نداوة بنانه، يبيض وجه الطرس بتسويد النقوش من بجدائع بيانه.

فهناك جنان البلاغة لم يطمث أبكارها إنس قبله ولا جان، وأشجار البراعة لم يقطف ثمارها عين ناظر ولا يد جان.

من كل لفظ مع معناه روح وجسد، إذا سمع الناس تركيبه خلقن له القلوب الحسد.

وقد ذكرت من كلامه الشريف، ولفظه العالي المنيف.

ما تجعله سيد الكلام، وتقطع عن المغالي في مدحه مادة الملام.

كقوله:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٢٩٦>

٢٣٠٦-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"أهذي أمارات المسرة قد بدت ... أم الحزن قد أبكاك من دونه دما

ومنها على لسان العتاب:

نعم فرحتي أني مجاور سيد ... نمى حسبا في عصره وتكرما

وحضرته روض من الجنة التي ... زهت بضجيع كان بالعلم مغرما

أتعجب بي إذا كنت في جنب روضة ... وحقي فيها أن أقيم وألزما

كعادة أشجار الرياض فإنها ... تمكن فيها الأصل والفرع قد نما

وقد قيل في الأمثال إذ كنت سامعا ... خذ الجار قبل الدار إن كنت مسلما

أما سار من درا الفناء إلى البقا ... وأبقى ثناء بالجميل معظما

ومن كان بعد الموت يذكر بالعلى ... فبالذكر يحيى ثانيا حيث يمما

فقلت له يهنيك طيب جواره ... وحياك وسمى الغمام إذا همى

لتسقط أثمارا على جنب قبره ... ليلقطها من زاره وترحما

فواعجبا حتى النبات زهت به ... فحق لنا عن فضله أن نترجما

وله، يمدح المولى البهائي:

كشف الدهر عن وجوه الأماني ... ومحا السيئات بالإحسان

وأرانا شمس العدالة تبدو ... في بروج الجمال والعرفان

وحبانا من آل سعد بمولى ... لا يدانيه سعد تفتازاني

درة ركبت بتاج المعالي ... غرة أشرقت بوجه الزمان

عالم وهو عالم يتراءى ... للبرايا في صورة الإنسان
وهمام مهذب قد تحلى ... بعقول الكهول في العنفوان
أخمد الظلم منه عدل منير ... وكذا النور مخمد النيران
خذ يمني إن البراعة منه ... فعلت ما يكل عنه اليماني
إن شهباءنا به قد أنارت ... وعلت رتبة على كيوان
وتوالت على بنيها المسرا ... ت فهم يسحبون ذيل التهاني
منها:
أنت معنى لك الفضائل كاللف ... ظ وروح والمجد كالجثمان
أنت في المكرمات فضل ولكن ... لابن عبد العزيز في العدل ثاني
ومنها، يعتذر عن هدية أهداها:
وهديت اليسير فأنعم وقابل ... نزره بالقبول والامتنان
فلو أن العيوق والشمس والبد ... ر مع الفرقدين في إمكاني
كنت أهديتها وقدمت عذرا ... ورأيت القصور مع ذاك شاني
ومما يسكر العقول في الاعتذار عن الهدية قول الشاهيني، ومن قصيدة كتبها إلى أبي العباس المقري، وأرسل له معها خمسين قرشا:
لو كان لي أمر الشباب خلعته ... بردا على عطفيك ذا أردان
لكن تعذر بعث أول غايتي ... فبعثت نحوك غاية الإمكان
وللسيد أحمد من اعتذارية عن هدية أيضا:
إلى قصر الداعي وأهدى بلا ... روية محتقرا نزرا
من عمل الصين قطاعا أتت ... لا تستحق الوصف والذكرا
فاعذر فقد أهدى إليك الثنا ... عقدا نظيما يخجل البدرا
ومن بدائعه قوله، وهو في غاية الجودة:
لدواة داعيكم مداد شاب من ... جور اليراع وقد رثت لمصابه
فأتت تؤمل جودكم وتروم من ... إحسانكم تجديد شرخ شبابه
وقوله، في صدر رسالة:
أيها الفاضل الذي خصه الل ... ه من الفضل والحجى بلبابه
إن شوقي إليك ليس بشوق ... يمكن المرء شرحه في كتابه
وكتب إلى السيد محمد العرضي، قبل توجهه إلى الروم:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٣٠٠>

٢٣٠٧-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"لقد حاز الولي بكل حال ... من الرحمن فيضا مستطابا
تراه بين أهل الأرض أضحى ... لداعي الحب أسرعهم جوابا
وغير الله ليس له مراد ... وغير حماه لا يرجو انتسابا
وقوله:
سقاني الحب من خمر العيان ... فتهت بسكرتي بين الدنان
وقلت لرفقتي رفقا بقلبي ... وخاطبت الحبيب بلا لسان
شربت لحبه خمرا سقاها ... لصحبي فانتشى منها جناني
شطحت بشربها بين الندامى ... ورشدي ضاع مما قد دهاني
فأكرمني وتوجني بتاج ... يقوم بسره قطب الزمان
وأمرني على الأقطاب حتى ... سرى أمري بهم في كل شان
وأطلعني على سر خفي ... وقال الستر من سر المعاني
فهام أولو النهى من بعض سكري ... وغابوا في الشهود عن المكان
مريدي لا تخف واشطح بسري ... فقد أذن الحبيب بما حباني
وقوله:
نظرت إليك بعين الطلب ... ومنك إذا طلبي والسبب
رأيتك في كل شيء بدا ... وليس سواك لعيني حجب
فأنت هو الظاهر المرتجى ... وأنت هو الباطن المرتقب
وأنت الوجود لأهل الشهود ... وأنت الذي كل شيء وهب
وعيني بعينيك قد أبصرت ... بعينك في كل تلك النسب
ومن مقاطيعه قوله:
ولقد شكوتك في الضمير إلى الهوى ... وعتبت من حنق عليك تحننا
منيت نفسي في هواك فلم أجد ... إلا المنية عندما هجم المنى
وقوله:
إذا امتد كف للزمان بحاجة ... فقوتها من عادة الهمة السفلى
ومن يك يستغنى عن الخلق جملة ... فيغنيه رب الخلق من فضله الأعلى
وقوله:
إذا أسأت فأحسن ... واستغفر الله تنجو
وتب على الفور وارجع ... ورحمة الله فارجو

ولده السيد محمد حجازي

هو في قلادة نسبهم واسطة، وصاحب أياد بجميل النعم باسطة.

شهرته النزعة الحجازية، ولبس من حسن الحجى زيه.

وله أمل يقوم به مع الأيام ويقعد، ويدنو به طورا وآونة يبعد.

حتى رسخ رسوخ ثهلان، وكلف بالمعالي كما كلف بمية غيلان.

فجمع الله به شمل المكارم في قطره، وأحيى به الأرض الموات إذا ضن سحابها بقطره.

إلا أن فيه عجلة تلزمه الحجة، وشراسة تضييق عليه المحجة.

فإذا تكرد لا يرجى له صفو، وإن سخط لا ينتظر له عفو.

وأما القراءة فله منها ما تحصل، ولكن له شعر تدرج به إلى الوصف بالأدب وتوصل.

وقد أثبت له ما يروقك رواؤه، ويغنيك عن ماء الغدران إرواؤه.

فمنه قوله، من قصيدة يمدح بها البهاء، لما كان قاضيا بحلب، أولها:

ألا منجد في أرض نجد من الوجد ... فما عند أهليها سوى لوعة تجدى

وقفت بها مستأنسا بظبائها ... كما يأنس الصب المتيم بالوجد

أسائل عمن حل بالجزع والحمى ... وأنشد عمن جاز بالأجرع الفرد

خليلي إن الصدر ضاق عن الجوى ... فلا تعجبا من طفرة النار بالزند

ففي الجسم من سعدي جروح من الأسى ... وفي القلب من أجفانها كل ما يعدى

بثغر يزيد الوقد من خمرة اللمى ... وصدغ يثير الوجد من جمرة الخد

تقرب لي باللحظ ما عز دركه ... وتنفر عمدا كي تصاد على عمد

تلاعب في عقل الفحول بطرفها ... ملاعبة الأطفال من غرة المهد

رمت مهجتي أهدابها عن تعمد ... نبالا فزادت من توقدها وقدى." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٠٤/١>

٢٣٠٨-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"هيهات أنجو سليما ... من بعد خط عذارك

وخالك الخال غال ... لوقعة في نضارك

وثغرك العذب فيه ... لنا غنى عن عقارك

وقدك الغصن لكن ... لا يجتنى من ثمارك

أنت الذي ما رأينا ... في حسنه من مشارك

فارفق بصب عليل ... أفناه بعد مزارك

إلى متى تتركني ... أرعى نجوم انتظارك

وكم على ليل ضعفي ... تسطو بجور نهارك

إن كان يرضيك قتلي ... عمدا بحسن اختيارك

فذاك صب عميد ... في ساحة الذل بارك

ولم يزل في التصابي ... بالصبر فيك يعارك

عسى يلوح صباح الر ... ضا له من ديارك

وتشمل الصب قربا ... من بعد طول ازورارك

فجد وسامح وواصل ... واعطف وعجل ودارك

صالح بن نصر الله المعروف بابن سلوم

رئيس الأطباء للسلطان محمد ونديمه الذي صح به تركيب الزمان، ووفى له الأمل بالضمان.

تقدم في حلبة النبلاء بحلب، ودر له ضرع الأماني فحلب.

طالما وفى العيش حقه بمنادمة يهتز لها مرحا عطف الشباب، وسقى السمع كأس محاورة ترقص السامعين رقص الحباب.

حتى تقضقض آبنوسه، وأشرف عناه وبوسه.

فأنف الإقامة في حيه وربعه، ودعاه إلى الرحلة حب الرياسة المركوز في طبعه.

فرحل إلى دار السلطنة العالية، وحل منها محل العافية من الأبدان العافية البالية.

واتفق إثر وصوله وصول خبره للسلطان فاستدناه، وصيره رئيس أطبائه وندمائه فبلغه من وفور الجاه ما يتمناه.

وتبدلت نحوسه سعودا، وأنجز له الدهر الضنين وعودا.

فأبرز من نفيس صنعته ما لم تتنفس به لهوات ابن النفيس، وشفى عليل صدور الملهوفين ولا بدع ف " الشفاء " للرئيس.

وبالجملة فجمل فضائله مما تقصر عن وصفه جمل العبارات، وإذا وقعت لذات الفضل إشارات فلذلك الرئيس تلك الإشارات.

وله في الأدب رواية طال بها باعا، ودراية أبرأ بها من مرض الزمان قلوبا وطباعا.

ولم أقف له إلا على بيتين أجد معناهما، ولم تتمتع أذن سامع بغيرهما في معناهما.

وهما قوله:

سقاني من أهوى كلون خدوده ... مداما تري سر القلوب مذاعا

ومذ شبب الإبريق في كأس حاننا ... أقامت دراويش الحباب سماعا

مصطفى الزيباري

هو في هذه لحلبة، كالعقد النفيس في اللبة.

وله جامعية فنون تربو على الحصر، وفضائل لا يستطيع جحودها نبهاء العصر.

لكنه أتى الدهر وقد هرم ن فلم يترو زهير روضه بمثل ندى هرم.

فهو يشتكي زمنا بعيد الإحسان، لا يستجلبه ولا دعوة الغيد الحسان.

وينظم الشعر لا فاقة، ما له منها إفاقة.

بجد أمضى من النصل، وهزل أحلى من الوصل.

وقد ذكرت له ما يستلذ وصفه الوصاف، والقول له أنه غاية في بابه من الإنصاف.

فمنه قوله، من قصيدة يمدح بها البهائي:

هي الشمس إن حيى بها الأوطف البدر ... فخذها هنيئا لا ملام ولا وزر

دهاقا دهاقا غير عان فإنها ... إذا صافحت ذا عسرة حله اليسر

ولا تخش إملاقا فإن حبابها ... فرائد ياقوت وذائبها تبر

ولا تعتبر قول المعيبين صحبها ... فأترابها زهر وأكوابها زهر

وقل لمدير الراح سرا وجهرة ... ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر

ومكسولة الألحاظ معسولة اللمى ... تخال بها قطر النبات ولا قطر

لها لحظات تسلب اللب والحجى ... وما فارقت جفنا وهذا هو السحر

وجيد مهاة بل غزال كأنه ... عمود لجين فوقه بزغ البدر." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٣٢٥>

٢٣٠٩-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وأنا إذا بسطت فيها القول، وهدرت هدر الشول.

فغاية ما أقول: هي العروس المتبرجة، والروضة المتأرجة.

فصان الله جمالها وجلالها، ووقى من حر الهجير ببرد النعيم ظلالها.

ولا زالت قوافل العوائد الإلهية واصلة إليها، ودامت دار إيمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومع ما أعطاها الله من تحف تحف بها وكرامة، فقد اجتنت أهلها أثمار الرحلة في ظل الإقامة.

فكلهم عصابة بارعة، وآراؤهم إلى الغوامض مسارعة.

بأنفس كريمة الشمائل والغرائب، وقرائح تقذف بحارها بدرر الغرائب.

وحرص على لقاء كل ذي علم، وتخلق بأخلاق كل ذي مروءة وحلم.

وقد خرج جماعة من أعيانهم، زانوا الأدب وزينوه بحسن بيانهم.

أشعارهم بالألسنة الثلاثة حجة أهل اللسن، وفاضحة المذهبات الثلاث الماء والخضرة والوجه الحسن.

لو كنت أوفيهم حقهم الراتب، وأخلص من تبكيت المزدري والمعاتب.

لجعلت الطرس من صحيفة الخد، والقلم من ألف القد.

ثم كتبت وصفهم بالتبر، فضلا عن الحبر.

ووهبت للناسخ، نفس ودي الراسخ.

وقلت فليكن الناقل، ممن لا يقذف صفحته إلا إلى الصاقل.

وقد ابتدأت الباب باثنين منهم، رويت حديث الثنا في محلهم عنهم.

وعقبتهم باثنين آخرين، رأيتهما بدمشق وقد بزغا كالقمرين.

ثم أذكر بعدهم من له شعر عربي اطلعت عليه، ثم من له شعر تركي انتخبت من شعره مفردات عربتها ونسبتها إليه: شيخ محمد بن لطف الله بن زكريا بن بيرام أستاذي وملاذي، وعتادي وعياذي.

عين المعالي وإنسانها، وقلب المعارف ولسانها.

صحيفة مجده لم يجد نقط شكلها حسود، وأقلام مدحه ليس همها إلا ركوع وسجود.

أنديته مصب مزن الفضل، فهي ذات سقيط وندى مخضل.

تبذل الأعمار في لقائه نقدها، وتنتطق الجوزاء في خدمته عقدها.

ومن حق هيبته عند ذوي الآداب، أن يعقدوا إذا لمحوه الحواجب بالأهداب.

أراد البحر أن يحاكي نداه، فقصر عنه ولم يدرك أدنى مداه.

فهو لذلك في اضطراب وأمو ا جه في التطام، وطفل النبت يغتذي بندى كفه فلا يخشى عليه منها إلا الفطام.

فلو استجارت أوراق الخريف، بظل حمى نداه الوريف.

لما سلبت بردا زهى للعيون وراق، وظلت شاكرة فضل الربيع بلسان الأوراق.

إليه انتهت الرغائب، وحضر نداه الخضر وهو غائب.

وهو الذي دخلت الروم لأجله، وحصلت من لقاه على أعظم الأمل وأجله.

وهو إذ ذاك عن رتبة البدر متقاعد، ومع الشمس في الظهور رابعة النهار متواعد.

فشاهدت ملكا في صورة إنسان، يملأ العين بالحسن والكف بالإحسان.

وله السعادة مهيأة، وبه الدنيا وأهاليها مهنأة.

فوردت بحرا من جوده نميرا، وارتقيت حيث أعد النجم سميرا.

وكم مجلس بين يديه، قرأت فيه سورة الأدب لديه.

تنطقني فضائله بما أنظم فيه من الغرر، فأغدو كمن قلد البحر من فرائده بعقود الدرر.

ثم أفيض عنه فيض النهر، وأنصرف انصراف الصبا عن الزهر.

وقد آليت لا توقعت خيرا سوى خيره، ولا أملت الرغبة عن شق القلم لمدحه غيره.

وصفوي محمي به عن الشوائب، وجسدي محرم على أنياب النوائب.

وكانت لي وراء رأيه مواعيد، كنت منها على نيل قريب غير بعيد.

فعاق عنه موته الذي بدل السرور بالترح، وترك الحزن شامتا بالفرح.

فدفن به كنز كان في الزمان لقية، وتم به السرور لكل حي وكانت عندنا منه بقية.

فنعته الهمم، وماتت بموته أمم.

وما فجعت به الدنيا ولكن ... غدت بفراقه الدنيا يتيمه

فعلى قبره من الرحمة الحافة، عدد أنفاس الخلائق كافة.

وقد أوردت له من آثاره التي جلت، وأسفرت عن شمس البلاغة حين تجلت.

ماهو في مقلة الأدب حور، وفي قلب الحسود خور.

فمن ذلك قوله:

يرمي فيوقع فتنة النظر ... وتراه يسألني عن الخبر

نزه خيال الفكر يغضبه ... فيكاد يمنعني من الفكر

ما شاهدت عيناي طلعته ... إلا وأغناها عن القمر

يرجى من الفتن الخلاص إذا ... سلمت لواحظه من الحور

وقوله:

أترى الزمان يعيد لي أنسي ... ويرد بدري حاملا شمسي

فإذا تكرم رحت أشكره ... وتركت يومي عاتبا أمسي

وقوله:

صافيتكم من عهد أن ... كنتم فما هذا الجفا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٣٣/١>

٢٣١٠-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"قاله المتيقن بصحة هذا النسب الأخطر، حاكما بها على ما يوجبه الشرع المطهر.

حسين بن محمد بن أخي المفتي صدر الصدور، والبدر الذي تستضيء بأنواره البدور.

تألق وظلام الخطوب قد امتد، وأسفر وسواد القطوب قد اشتد.

فأشرقت به الدولة في ليلها المعتكر، وزهت به برجل أندى من الوسمي المبتكر.

ثم استوى رئيس هذه الطائفة، فأضحى ووفود الآمال حول حماه طائفة.

وكان كبراء عصره لنبالته يحسدونه، ويودون لو عدوا في دفتر المعتدين ولا يعدونه.

فانبعث سوء القول، وفتح باب العول.

وكان في قلوب الجند أغراض خالجة، ومفاسد منذ زمان والجة.

فوجد في جانب الخيار، وانبرم في الأمر معه في الحركة على الاختيار.

فدقوا عطر منشم، وسعوا سعى متذبذب متحشم.

في فتنة يتأجج أجيجها، ويبلغ عنان الأفق ضجيجها.
فعدم اتفاقا، وحرم مناصرة وارتفاقا.
واستشهد في كرب وبلا، مثل سميه بكربلا.
فتجرع أعداؤه غصص الحين، ورأوا بمقتله يوم الحسين.
وقد أوردت له مقطوعا يدل على لطف مزاجه، وحسن طبعه الذي يحكي عطارد في قوة امتزاجه.
وهو قوله:
أيها المبتلى عليك بخمر ... إنها للعليل خير علاج
ثم لا تشربن إلا بمزج ... أول الواجبات أمر المزاج
وكتب على إجازة الشيخ مسلم الصمادي، لولده الشيخ إبراهيم: الحمد لله الولي القادر، العالم بما في الضمائر.
والصلاة والسلام على رسوله محمد، المبعوث من أكرم القبائل وأشرف العشائر.
وعلى آله وأصحابه الجالسين على سرر اليقين، الوارثين معالم الدين كابرا عن كابر.
وبعد، فقد وقفت على ما في هذا الرق الفاخر من الإجازة، وعرفت حقيقته ومجازه.
فوجدته كالروض الفائق، وآثار الأجلة النعمانية فيه كالشقائق.
فيا له من سيد سلم ارتقاؤه على سلم الوصول فبالحري أن يدعى بمسلم، وكان شهرة لواء إرشاده كنار على علم.
لقن ولده الذكر وأجازه في التلقين، وجعل كلمة باقية في عقبه يوم الدين.
ولله در النجل النبيل، سمي نبي الله الخليل.
حيث بسط للسالكين سماط الصمادي، فأضاف كل رائح وغادي.
بأنفاسه الأنسية، ونفحاته القدسية.
فهو في فنه وحيد فريد، وسمع طبل اشتهاره من بعيد.
ولا غرو أن سلك المسلك الأسد، فإن هذا الشبل من ذلك الأسد.
جعلنا الله من المقتبسين من أنوارهم، والفائزين بمعالم آثارهم.
عبد الرحمن بن الحسام المفتي العلم المختلف إليه، والعلامة المتفق عليه.
ازدانت به الأيام ازديان الخد بالعذار، وقامت مواهبه العامة عما جنته الليالي مقام الاعتذار.
يحفه لطف من الله تعالى مدارك، فيسمو إلى المعالي سمو المستبد لها من غير مشارك.
حتى ترامت الحظوة لديه، كعبيده الواقفين بين يديه.
إلى حيث لا يدركه أمل، ولا يبلغه إلا ذو علم وعمل.
تبذل النفوس أرواحها في رضائه، فلو غفل قلب عن تمريضها عافته كل أعضائه.
وله سداد رأي يعضده القضا، وحسام طبع لا يخونه المضا.
فهو ينثر الدر إذا أخذ القلم، ومن يشابه أبه فما ظلم.

فحظه جار بلا مثال سابق، ولم يوجد قبله حظ لحظه مطابق.

فقد أخذ من الجد بعنانه، وتصرف بالقلم كيفما شاء فكأن آية السحر في بنانه.

وقد طال إلى ديار العرب تردده، وبارت بها السحب الهواطل يده.

فما زالت تشكر آلاؤه حيث حلت ركائبه من البلاد، وتقيه الأعيان من النوائب، بالأنفس النفيسة لا بمنفوس التلاد.

وطالما تسابقت **إلى مدحه القرائح**، ودلت عليه الأقاويل بالكنايات والصرائح.

ثم استقر آخرا بمصر مخضر الأكناف، متوفر الأنواع من أسباب العيش والأصناف.

ولم يخل أيام إقامته فيها من مجالس يصرف إليها أعنة الاعتنا، وفي صحبة أودائه حزب كأنهم ما خلقوا إلا للمدح والثنا.

ينتشون بغده إذا كروا ما مر لهم في أمسه، ويطالعون آثار الربيع فلا يرونها كآثار خمسه.

إلى أن أغمده منتضيه، فالله يعطيه من الكرامة ما يرضيه.

فمن شعره **قوله، يمدح النجم** الحلفاوي، خطيب حلب وعالمها:

عليك بنجم الدين فالزمه إنه ... سيهدي إلى جنس العلوم بلا فضل

بنور اسمه السامي هدى كل عارف ... إلى أنه شمس الهداية والفضل

قال البديعي: ولما أنشدهما قلت بديهة مخاطبا النجم بقولي:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٣٥٥>

٢٣١١-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وأما أدبه فالربيع زاه بفضله، والحبيب منعم بعد هجره بوصله.

شق الجيوب من الطرب، وعل النفوس بما هو أحلى من الشهد والضرب.

وشعر كل من عاصره بالنسبة إلى شعره المسترق النهى، إن لم يكن أرق من السها، فهو أخفى من منديل الرها.

فمما عربته منه:

لا أرى كأس الأمال ... دار نحوي في أمان

فهو قد حققت منه ... تابع دور الزمان

الأمير يونس الموصلي، المعروف بسامي جم الأدب رائقه، سامي النظم فائقه.

رأيته وقد أخذ منه الكبر، واعتبرت منه العبر.

وهو يروع الليث في آجامه، ويخجل الغمام عنه انسجامه.

وكنت عاشرته مدة قليلة، وحصلت منه على أمان جليلة.

تنسكب علي فوائد تجاريبه كالمطر، فأراني بفضل عشرته قضيت من أمر الرحلة الوطر.

وكنت مدحته بأبيات، مستهلها:

بروحي بل بآبائي الكرام ... فتى تفديه أرواح الأنام

أقول فيها:

وكم لي فيه من عقد امتداح ... على الأيام متسق النظام

يروقك حسنه فتراه لطفا ... كما حدثت عن صفو المدام

قواف ليس تكسبه افتخارا ... ولو جاءت بمعجزة الكلام

ففيه تقول ألسنة المعالي ... سما يسموا سموا فهو سامي

وعربت من كلامه:

والروح مني في مضيق إن تجد ... فرجا أبت أن نلتقي في المحشر

أحمد المعروف بفصيح حي موجود، لكنه منقطع عن الوجود.

بشهامة نفس لها في ذاتها تفرد، ولطف أدب كأنه في وجنة الزمان تورد.

وقد صحبته بالروم وله رواء وبزة، وغصن كماله تتساقط ثمراته بأدنى هزة.

ثم عدل إلى توحش وانقطاع، ولله تعالى في خلقه أمر مطاع.

وكان أنشدني من أشعاره قطعا في الغزل، ما زلت أتمتع بها في أوقات الوحدة، ولم أزل.

وقد عربت منها هذا المفرد:

علمت لما فك عن صدره ... كيف تشق الشمس جيب الصباح

الباب الرابع

في ظرائف ظرفاء العراق

والبحرين والعجم

أما فضل العراق، فكالشمس حالة الإشراق.

وحسبك أنه في جهة مطلعها الذي هو الشرق، وإذا قيس بالغرب فكأنما سوي بين القدم والفرق.

وشتان بين ما تجلى الشمس منه فوق منصتها، وبين ما يشره أفقه الغربي لابتلاع قرصتها.

وأما أهله فهم ملائكة الأرض، وبهم لاق من المدح المسنون والفرض.

وشعراؤه قد هاموا من البلاغة في كل واد، وجلوا غررهم في سواده وأحسن ما لاحت الغرر في السواد.

وقد خرج قريبا منهم جماعة أطلعوا ذكاء ذكائهم في أفقه المشرق، وملأوا ببضائع فوائدهم ونصائع فرائدهم حقائب المشئم والمعرق.

عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي أوحد من أبدع وأغرب، وشعر فأبان عن إعجازه وأعرب.

ما شئت من استحكام المبنى، وانقياد اللفظ الغر من المعنى.

وحسن الأسلوب الذي تشبث بالحشايا، ونصاعة المقترح الذي تبتهج به البكر والعشايا.

وشعره تملكه الرقة على الشوادن العفر، ويكسب القدود خفة فتكاد تسترقص على الظفر.

أرق من دمعة شيعية ... تبكي على ابن أبي طالب

فالهوى أول تميمة قلدته الداية، والصبابة هي التي عرفها من البداية.

ودخل بغداد فتخلق ثمة بأخلاق عذاب، وكان كابن الجهم بعث إلى الرصافة ليرق فذاب.

ثم التحق بابن افراسياب صاحب البصرة فألقى عنده رحله وحط، والتم في كنفه بعد ما شط.

ففك من يد العسرة وثاقه، وأخذ على الدهر باستقالة عهده ميثاقه.

فأقام في ظله إلى وقت زواله، ومضى فلم يبق بعده في تلك الناحية من يعتني بأقواله.

وقد أوردت من شعره ما يسكر العقول بصهبائه، ويدل على أنه أخذ من بحر القريض أنفس دره وولع الناس بحصبائه.

فمنه قوله، من قصيدة يمدح بها الأمير علي بن افراسياب، ويستأذنه في الحج:

لمع البرق في أكف السقاة ... وبدا الصبح في سنا الكاسات

فالبدار البدار حي على الرا ... ح وهبوا لأكمل اللذات

نار موسى بدت فأين كليم الذ ... ات يمحو بها حجاب الصفات." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي <٣٦٥/١

٢٣١٢-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"هذان البيتان قديمان، فكأنه ضمنهما.

وللخفاجي ما هو أعجب من هذا؛ وهو قوله:

لزناة الأنام حد ورجم ... وبنفي كم غرب الشرع زاني

وزماني قد لج في تغريبي ... أتراني قد نكت أم الزمان

التغريب عند أبي حنيفة منسوخ في حق البكر، وعامة أهل العلم على أنه ثابت، على ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، ضرب وغرب.

يا عربا باللوى وكاظمة ... لي في مقاصير حيكم أرب

بأهيف كالقضيب إن هتفت ... صباه سقته أعيني السكب

كالشمس أنواره وغرته ... فماله بالظلام ينتقب

تسفح من سفح مقلتي سحب ... إذ لاح من فيه بارق شنب

كأنما فيضها ووابلها ... أعاره الفيض راشد الندب

ومن جيد شعره قوله يمدح الشريف راشدا:

إلى م انتظاري للوصال ولا وصل ... وحتى م لا تدنو إلي ولا أسلو

وبين ضلوعي زفرة لو تبوأت ... فؤادك ما أيقنت أن الهوى سهل

جميلا بصب زاده النأي سلوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل

إذا أطرفت منك العيون بنظرة ... فأيسر شيء عند عاشقك القتل

أمنعمة بالزورة الظبية التي ... بخلخالها حلم وفي قرطها جهل

ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرك الفاحم الجثل

هذا البيت من قصيدة المتنبي الفائية، أولها:

لجنية أم غادة رفع السجف

لم يغير فيه إلا القافية، وهي الوحف.

والوحف: الشعر الكثير الملتف.

والجثل: الكثير اللين.

سقى المزن أقواما بوعساء رامة ... لقد قطعت بيني وبينهم السبل

وحيى زمانا كلما جئت طارقا ... سليمى أجابتني إلى وصلها جمل

معناه أن الحسان يطلبن وصله لما يرون من لباقته.

وأخرج منه قول الأمير المنجكي:

قضيت حق الصبا وفي كبدي ... هوى عليه الحسان في جدل

والذي حاز قصبات السبق في هذا العتبى، في قوله:

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي ... فأعرضن عني بالخدود النواضر

وكن إذا أبصرنني أو سمعن بي ... سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

ولقد أبدع الوزير أبو محمد بن عبد الغفور الأندلسي، من رقعة: كنت والشباب نضر الحلى، قبل حلول هذا الشيب الذي علا، كريما على ذات الطلى، لا تعترض في لمكان القلة بلولا.

ولما طار غراب الشباب بان المشيب، ورحت رث الجلباب بعد كل سحت قشيب.

سمعتهن حينا يتبرمن، وحينا يترنمن، إلا أنهن يجمجمن ولا يترحمن.

وبفضل حاستي ولله الحمد ما فهمت الوزن، فلما استقريت لتعرف حروفه السهل والحزن، عثر لهجي في تطلب تلك الضالة بلعل وعسى، بقول الملك الضليل:

ألما على الربع القديم بعسعسا

ولم أزل بعد محدثا موسوسا، حتى سقط بي اليقين على قوله، وقد ساءني في صدر هذا الرأي:

أراهن لا يحببن من قل ماله ... ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

وإذا قوس ظهر المرء فقد استحال جماله، فإذا، قاتلهن الله، يحببن القبيح ذا المال، والفقير ذا الجمال.

تتمة القصيدة:

تود ولا أصبو وتوفي ولا أفي ... وأنأى ولا تنأى وأسلو ولا تسلو

إذ الغصن غض والشباب بمائه ... وجيد الرضا من كل نائبة عطل

ومن خشية النار التي فوق وجنتي ... تقاصر أن يدنو بعارضي النمل

بروحي من ودعتها ومدامعي ... كسقط جمان جذ من سمطه الحبل
كأن قلاص المالكية نوخت ... على مدمعي فارفض مذ سارت الإبل
هذا من قول المتنبي:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٣٦٨>

٢٣١٣-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"كالقسي المعطفات بل الأس ... هم مبرية بل الأوتار

ثم تداول الشعراء هذا المعنى، وتجاذبوا أطرافه.

فمنهم الشريف الموسوي، حيث قال:

هن القسي من النحول فإن سما ... طلب فهن من النجاء الأسهم

وقد أخذه ابن قلاقس، فقال:

خوص كأمثال القسي نواحلا ... فإذا سما خطب فهن سهام

وقال ابن خفاجة:

وقدما برت منا قسيا يد السرى ... وفوق منها فوقها المجد أسهما

وهذا منزع عبد علي.

وما زجر الأنضاء سوطي وإنما ... إليك بلا سوق تسابقت الإبل
يمينك لا أقصى الزمان بها حيا ... وكهفك لا أودى الزمان له ظل
وكل لحاظ لست إنسانها قذى ... وكل بلاد لست صيبها محل

وله من أخرى **في مدحه أيضا**.

أولها:

يا دارها بالشعب شعب الحائل ... غاداك مرفض الغمام الهاطل
تبدلت عن كل حال آنس ... من أهلها بكل ناء عاطل
عجنا بها ركابنا لكي ترى ... ما فعلت أيدي الزمان الماحل
كأنما كل هوى قلوبنا ... ركب في قوائم الرواحل
والتثمت جحفلها ترابها ... فمسعدي ملتثم الجحافل
إن مصح الدهر ربا ربوعها ... فليس تمصح الربى بهاطل
وإن تمت بعدهم ديارهم ... فالنازلون أنفس المنازل
لله عيش ذهبت نضرته ... كأنه رقدة ظل زائل
وليلة قضيتها بعاقل ... سقى الغمام ليلتي بعاقل
إذ الثريا لمم نجومها ... كأنها ترس فتى منازل

والبدر في كبد السماء حائر ... كأنه وعد حبيب ماطل
أحييتها مرتشفا بلابلا ... تهرب عند شربها بلابلي
أرشفها حتى إذا ما فرغت ... جمعت بين القرط والخلاخل
يحتمل أن يكون جمع بينهما في التمتع بالنظر فحسب، وأن يكون جمع بينهما في التمتع بالفعل، كما يقال في الكناية عن الفعل: رفع كراعها، وشال شراعها، وألحق قرطها بخلخالها.
ووقع لي في الإحماض:
ولقد ضللت عن الطريق بغادة ... جعلت رشادي سخرة لضلالي
فحنيتها فعل المكب لحاجة ... وجمعت بين القرط والخلخال
وإضلال الطريق، كناية عن ابتغاء ما لم يكتب الله.
للهو ساعة تمر خلسة ... كأنها تقبيل ثغر راحل
هذا بعينه بيت المتنبي:
للهو آونة تمر كأنها ... قبل يزودها حبيب راحل
وأصله قول البحتري:
وزمان السرور يمضي سريعا ... مثل طيب العناق عند الفراق
ومن مديحها:
معتنق الحلم اعتناق فتكه ... مجتنب البخل اجتناب الباطل
إذا ارتدى الفضفاض قال قائل ... من نظر البحور في الجداول
لا يلتقي الحرب بغير مهجة ... جليلة تدخر للجلائل
وشذب إن صدرت رايتها ... سلم الصغاح كلم الأناظل
تركض من غبارها بعارض ... تسبح من دمائها بوابل
يا مظمىء الخيل كأن ليس لها ... غير دماء الصيد من مناهل
ومورد البيض كأن صوتها ... على العدى قعقعة السنادل
تختطف الهام بها نواشدا ... لا قطعت سواعد الصياقل
كأنما حكمتها على الشوى ... حكمة لقمان على المفاصل." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٣٧٠>

٢٣١٤-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"أنا من علمت فمذ تعرضت الهوى ... حكمت بلبي أعين وجفون
لله ما فتكت بنا ألحاظها ... يوم اللوى تلك الظباء العين
وقوله في الشمعة:
قلت ليلا لصاحبي ما ترى الشم ... عة تبكي مهما نظرت إليها

قال هذا البكاء ليس علينا ... كل دمع يسيل منها عليها
السيد حسين بن كمال الدين الأبزر الحلي هذا السيد في الحلة، متزين من الأدب بأجمل الحلة.
أجمع أهل بلدته، على أنه أشعر أهل جلدته، والرائد لا يكذب أهله، وهو أدرى بشعار حلته.
فمن شعره قوله؛ مذيلا لبيت المتنبي، وأجاد:
أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم
وهم على كل حال أدركوا هرما ... ونحن جئناه بعد الموت والعدم
وبيت المتنبي منزعه قديم.
منه قول أبي تمام:
نظرت في السير اللاتي مضت فإذا ... وجدتها أكلت باكورة الأمم
ابن السماح:
صفا الدهر من قبلي ودرديه أتى ... فلم يصف لي مذ جئت بعدهم عمر
فجاءوا إلى الدنيا وعصرهم مضى ... وجئت وعصري من تأخره عصر
أبو جعفر المحدث:
لقي الناس قبلنا غرة الده ... ر ولم نلق منه إلا الذنابا
المعري:
تمتع أبكار الزمان بأيده ... وجئنا بوهن بعد ما خرف الدهر
فليت الفتى كالبدرجدد عمره ... يعود هلالا كلما فني الشهر
كأنما الدهر ماء كان وارده ... أهل العصور وما أبقوا سوى العكر
وذكر الحافظ الحجاري في المسهب، أنه سأل عمه أبا محمد عبد الله ابن إبراهيم؛ عن أفضل من لقي من الأجواد في عهد ملوك الأندلس.
فقال: يا ابن أخي، لم يقدر أن يقضي لي طروقهم في شباب أمرهم، وعنفوان رغبتهم في المكارم، ولكن اجتمعت بهم وأمرهم قد هرم، وساءت بتغيير الأحوال ظنونهم، وملوا الشكر، وضجوا من المروءة، وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل للإفضال، وكانوا كما قال أبو الطيب:
أتى الزمان...... إلخ.
وإن يكن أتاه على الهرم، فإنا أتيناه وهو في سياق الموت، ومع هذا فإن الوزير أبا بكر بن عبد العزيز كان يحمل نفسه ما لا يحمله الزمان، ويبتسم في موضع القطوب، فيظهر الرضا في حال الغضب، ويجتهد ألا ينصرف عنه أحد غير راض، فإن لم يستطع الفعل عوض عنه القول.
قلت له: فالمعتمد بن عباد كيف رأيته فقال: قصدته وهو مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، في غزوته للنصارى المشهورة، فرفعت له قصيدة، منها:

يا ليت شعري ماذا يرتضيه لمن ... ناداه يا موئلي في جحفل النادي

فلما انتهيت إلى هذا البيت، قال: أما ما أرتضيه لك فلست أقدر في هذا الوقت عليه، ولكن خذ ما ارتضى لك الزمان. وأمر خادما له فأعطاني ما أعيش في فائدته إلى الآن، فإني انصرفت به إلى المرية، وكان بها سكناه، والتجارة بها؛ لكونها ميناء لمراكب التجار، من مسلم وكافر، فاتجرت فيها، فكان إبقاء ماء وجهي على يديه.

عيسى بن حسن بن شجاع النجفي روح في قالب إنسان مصور، اقتطف القول من غصنه عندما تنور.

مرآة ذهنه انطبعت فيها صور المحاسن، وماء رؤيته جرى في حدائق الأدب وهو غير آسن.

تتمتع بحسن منظره النظار، وأراه ما تحلى بهذا الشعار، إلا لكثرة ما حلى عليه من الأنظار.

وله صمادة فكر، لا تولد غير معنى بكر.

قرائح بكر ولدت بنت فكرة ... يطيش لها رأي ويذكو بها فكر

ولو لم تكن أنفاسه عيسوية ... لما قلدته من قريحته بكر

قال ابن معصوم في ترجمته: رحل إلى الهند، ومدح الوالد، وحصل بينهما مراسلات طويلة، ولما حصل من أمله على مراده، وقضى أربه من انتجاع مراده، ثنى عنانه للقصد إلى أوطانه وبلاده، فركب البحر قاصدا وطنه عن يقين، فحال بينهما الموج فكان من المغرقين.

ومن شعره قوله يمدح النظام والد ابن معصوم المذكور:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٧٦/١>

٢٣١٥-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"ويرى سفك دم العشاق فرضا ... في هواه أو يموتون غراما

زارني وهنا ولا أعرف لي ... منه ميعادا فأدركت المراما

جاء في حلة من سندس ... ثمل الأعطاف سكرا يترامى

فاعترتني دهشة من حسنه ... حين أرخى لي عن الوجه اللثاما

منها:

ليلة كانت كإبهام القطا ... أو كرجع الطرف قصرا وانصراما

حيث كان العيش غضا والصبا ... مجمع اللذات والدهر غلاما

يا حماما ناح في أيكته ... صادحا ما كنت لي إلا حماما

تندب الإلف ولا تذري دما ... ودموعي تشبه الغيث انسجاما

السيد علوي بن إسماعيل من خلص الأسرة العلوية، الضاربين خيامهم في المنازل العلوية.

له في هجر ذكر لم يعرف الهجر، وفضائل توضحت مثلما توضح الفجر.

أطلعته السيادة من شرقها، فوضعته تاجا فوق فرقها.

وهو في الكمال مخلوق على أحسن فطرة، والبحران عنده لا يتجاوزان قطرة.

وقد رأيت له في النسيب ثلاثة عشر بيتا، تحيي الطرب إذا كان ميتا.

فأثبتها وأنا مستطار فرحا، وأهز عطفي بحسن انسجامها مرحا.

وهي قوله:

بنفسي أفدي وقل الفدا ... غزالا بوادي النقا أغيدا

مليحا إذا فض عن وجهه ... نقاب الحيا خلت بدرا بدا

غزالا ولكن إذا ما نصب ... شراكا لأصطاده استأسدا

سقيم اللواحظ مكحولها ... ولم يعرف الميل والإثمدا

رشيق القوام إذا هزه ... رأيت الغصون له سجدا

له ريقة طعمها سكر ... يجلي الصدا ويروي الصدى

ولحظ كعضب ولكنه ... يشق القلوب وما جردا

تفرد بالحسن دون الملا ... فسبحان مولى له أفردا

نأى بعد فهو لغيري ولي ... قريب المزار بعيد المدى

رعى الله أيامنا الماضيات ... وعيش الفتاء به أرغدا

وصب على ترب تلك الربوع ... مثعنجرا مبرقا مرعدا

إلى حيث أخفت صروف الزمان ... وشمل الوصال بها بددا

وأضحت قفارا وليس بهن ... من ذلك الجمع إلا الصدى

إذا قلت أين حبيبي غدا ... يجيب بأين حبيبي غدا

السيد محمد بن عبد الحسين بن إبراهيم بن أبي شبابة جمال هذا البيت وجملة مفاخره، وفذلكة حسابه المنوطة به أحساب أوائله وأواخره.

تكونت بالبحرين جوهرة ذاته، وبها كانت أوطانه وأوطار لذاته.

ولما حلت بيد الشباب تمائمه، وصدحت في أفنان الفتوة حمائمه.

تنقل في البلاد فأحرز الطارف من الكمال والتلاد.

كما تنقل الدر من البحر، فعلا على التاج والنحر.

ثم أقام آخرا بأصبهان، وبها انتقل من دار العياء والامتهان.

فمن شعره قوله، من قصيدة يمدح بها النظام ابن معصوم، وهو بالهند.

ومطلعهام:

أرى علما ما زال يخفق بالنصر ... به فوق أوج المجد تعلو يد الفخر

مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى ... ولا عملا أرجو به الفوز في الحشر

ولا كسب علم في القيامة شافع ... ولا ظفرت كفي بمغن من الوفر
وأصبحت بعد الدرس في الهند تاجرا ... وإن لم أفز منها بفائدة التجر
طويت دواوين الفضائل والتقى ... وصرت إلى طي الأماني والنشر
وسودت بالأوزار بيض صحائفي ... وبيضت سود الشعر في طلب الصفر
وبعت نفيس الدين والعمر صفقة ... فيا ليت شعري ما الذي بهما أشري." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي <٣٧٨/١

٢٣١٦-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"إذا جنني الليل البهيم تفجرت ... علي عيون الهم فيها إلى الفجر
تفرقت الأهواء مني فبعضها ... بشيراز دار العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الرعناء بعض وبعضها ال ... قوي ببيت الله والركن والحجر
فما لي وللهند التي مذ دخلتها ... محت رسم طاعاتي سيول من الوزر
ولو أن جبرائيل رام سكونها ... لأعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيد أصحاب الحمى في شباكها ... فقد تأخذ العقل المقادير بالقهر
وقد تذهب العقل المطامع ثم لا ... يعود وقد عادت لميس إلى العتر
هذا تلميح إلى المثل المشهور، وهو قولهم: عادت إلى عترها لميس. أي رجعت إلى أصلها.
والعتر، بكسر المهملة وسكون المثناة من فوق: الأصل.
ولميس: اسم امرأة.
يضرب لمن رجع إلى خلق كان قد تركه.
وليس هذا المثل بعينه حتى يعترض بأن الأمثال لا تغير.
مضت في حروب الدهر غاية قوتي ... فأصبحت ذا ضعف عن الكر والفر
إلى م بأرض الهند أذهب لذتبي ... ونضرة عيش في محاولة النضر
وقد قنعت نفسي بأوبة غائب ... إلى أهله يوما ولو بيد صفر
إذا لم تكن في الهند أصناف نعمة ... ففي هجر أحظى بصنف من التمر
على أن لي فيها حماة عهدتهم ... بناة المعالي بالمثقفة السمر
إذا ما أصاب الدهر أكناف عزهم ... رأيت لهم غارات تغلب في بكر
ولي والد فيها إذا ما رأيته ... رأيت به الخنساء تبكي على صخر
ولكنني أنسيت في الهند ذكرهم ... بإحسان من يسلي عن الوالد البر
إذا أذعرتني في الزمان صروفه ... وجدت لديه الأمن من ذلك الذعر
وفي بيته في كل يوم وليلة ... أرى العيد مقرونا إلى ليلة القدر

ولا يدرك المطري **نهاية مدحه** ... ولو أنه قد مد من عمر النسر

وفي كل مضمار لدى كل غاية ... من الشرف الأولى له سابق يجري

إذا ما بدت في أول الصبح نقمة ... ترى فرجا قد جاء في آخر العصر

فقل لي أبيت اللعن إن عز مقطع ... أأصبر أم أحتاج للأوجه الغر

إذا لا علت في المجد أقدام همتي ... وإن كان شعري فيك من أنفس الشعر

وإني لأرجو من جميلك عزمة ... تبلغني الأوطان في آخر العمر

تقر عيونا بالعراق سخينة ... وتبرد أكبادا أحر من الجمر

وتؤنس أطفالا صغارا تركتهم ... لفرقتهم ما زال دمعي كالقطر

وعيشي بهم قد كان حلوا وبعدهم ... وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر

إذا ما رأوني مقبلا ورأيتهم ... تقول أيوم القر أم ليلة النفر

وما زلت مشتاقا إليهم وعاجزا ... كما اشتاق مقصوص الجناح إلى الوكر

ولكنما حسبي وجودك سالما ... ولو أنني أصبحت في بلد قفر

فمن كان موصولا بحبل ولائكم ... فليس بمحتاج إلى صلة البر

وله من قصيدة، على لسان أهل الحال، وأجاد فيها.

ومستهلها:

لعمري لقد ضل الدليل عن القصد ... وما لاح لي برق يدل على نجد

فبت بليل لا ينام ومهجة ... تقلب في نار من الهم والوجد." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٧٩/١>

٢٣١٧-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"يشير إلى همدان، وهي قبيلة من اليمن، ينتهي إليهم نسب الممدوح، وكانوا قد أبلوا يوم صفين بلاء حسنا، فروي أنهم في بعض أيامهم حين استحر القتل، ورأوا فرار الناس عمدوا إلى غمود سيوفهم فكسروها، وعقلوا أنفسهم بعمائمهم، وجثوا للركب، وبركوا للقتل، فقال فيهم أمير المؤمنين، كرم الله وجهه:

لهمدان أخلاق ودين يزينها ... وبأس إذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم يوم الجمل: لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته.

وكان إذا رآهم تمثل بقول الشاعر:

ناديت همدان والأبواب مغلقة ... ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه ... وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكره ابن عبد ربه في العقد.

وهمدان بسكون الميم، وبعدها دال مهملة، وأما همذان، بفتح الميم والذال المعجمة، فبلد من بلاد العجم، وهي أول عراق العجم، وإليها نسب بديع الزمان الهمذاني، صاحب المقامات التي اقتفى الحريري أثره فيها.

ومن شعر صاحب الترجمة، قوله من **قصيدة يمدح بها** وزير البحرين محمود بن نور الدين، وهي أول قصيدة أثبتها في المدح، وأنشدها يوم عيد الفطر:

ماذا يفيدك من سؤال الأربع ... وهي التي إن خوطبت لم تسمع

سفه وقوفك في رسوم رثة ... عجماء لا تدري الكلام ولا تعي

فذر الوقوف على مخافي منزل ... عاف لمختلف الرياح الأربع

وامسك عنان الدمع عن حوبائه ... في دمنة لم تحمدنك ومربع

الله جارك هل رأيت منازلا ... عطلت فحلتها عقود الأدمع

واستبق قلبك لا تعيش بغيره ... وشعاع نفس إن يغب لم يطلع

واصرف بصرف الراح همك إنها ... مهما تفرق من سرورك تجمع

كرمية تذر البخيل كأنما ... نزل ابن مامة من يديه بأصبع

فهي التي آلت ألية صادق ... أن لا تجاورها الهموم بموضع

مع كل ساحرة اللحاظ كأنها ... ترنو بناظرتي مهاة مرضع

وكأنما تثني على شمس الضحى ... إما هي انتقبت حواشي البرقع

إما مركبة من إن الشرطية، وما الزائدة، وأدغمت النون في الميم.

وكأنما وضع البرى منها على ... عشر تعاوره الحيا أو خروع

البرى هنا جمع برة، وهي الخلخال.

والبيت وصف لها بالطول وتمام الخلق.

وتعاوره الحيا تأكيد وتحسين لهذا الوصف.

يا من يفر من الخطوب وصرفها ... أنى رآه يفر عنها يتبع

لذ بالوزير ابن الوزير فإنما ... تأوي إلى الكنف الأعز الأمنع

ملك رقى درج الفخار فلم يدع ... فيها لراق بعده من مطمع

وتناولت كفاه أشرف رتبة ... لو قام يلمسها السها لم يسطع

أندى من الغيث الملث إذا اجتدي ... أحمى من الليث الهزبر إذا دعي

التارك الأبطال صرعى في الوغى ... فكأنهم أعجاز نخل منقع

منقع من الاكتفاء، وله معنى بدون الاكتفا؛ بأن يكون مأخوذا من أقعى فرسه، إذا رده القهقرى، فيزادياء، أو من أنقع الميت، أي دفنه، والمراد دفنها بعشية القتال.

يذر الجماجم في المكر سواقطا ... سقط الثمار من المهب الزعزع

أفديه وهو على أغر محجل ... ظامي الفصوص سليم سير الأكرع

الفصوص: جمع فص، وهو ملتقى كل عظمين.

وظامي الفصوص، كناية عن لطافة مفاصله.

نهد المراكل واللبان بعيد ما ... وضع العنان به عصي طيع." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٨٥/١>

٢٣١٨-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاد بالغيث إشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه، وقد ذكر بشار بن برد: أما لهذا الأعمى المكتني بأبي معاذ من يقتله: أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية، لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه، ثم لا يكون إلا سدوسيا أو عقيليا.

فقال: هذا الأعمى، ولم يقل: بشارا، ولا ابن برد، ولا الضرير.

وقال: من أخلاق الغالية، ولم يقل المغيرية، ولا المنصورية.

وقال: لبعثت، ولم يقل: لأرسلت.

وقال: على مضجعه، ولم يقل: على مرقده، ولا على فراشه.

وقال: يبعج بطنه، ولم يقل: يبقر.

وذكر بني عقيل؛ لأن بشارا كان يتوالى إليهم.

وذكر بني سدوس؛ لأنه كان نازلا فيهم.

وكلف تأدية هذه العبارة، وهي: أمر أمير الأمراء أن يحفر بئر على قارعة الطريق؛ ليشرب منه الوارد والصادر.

فقال: حكم حاكم الحكام أن ينبش جب على الجادة؛ ليستقي منه الصادي والغادي.

واستعمل الشعراء إسقاط الراء في أشعارهم.

فمنه قول أبي محمد الخازن، من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد:

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال آخر، في محبوب له ألثغ:

أجعلت وصلي الراء لم تنطق بها ... وقطعتني حتى كأنك واصل

وللمترجم في مليح ألثغ في الراء:

أعد لثغة لو أن واصل حاضر ... فيسمعها لم يهجر الراء واصل

عرفي الشيرازي هو في أدباء فارس، لدر الكلم في روض الطوس غارس.

وكان دخل الهند فجاس خلاله، وملأ بلاده جلالة.

وحل به محل الماء من الصديان، والروح من جسد الجبان.
فنشل ما في كنانته من المكنونات، ونثر ما في ذخائره من المخزونات.
وبها دعاه الله إليه، فلا زالت سحائب الرحمات منهلة عليه.
ولم أقف له على شعر عربي تنقله الرواة، فعربت مفردات جعلتها حلى الأسماع والأفواه.
فمنها:
كل عزم حوى الأنام هباء ... عند عزم العلامة الأستاذ
لو يكن كفه وحاشاه شمعا ... جذب النار من حشا الفولاذ
ومنها:
ويلاي قد وجدت بعد ما انمحت ... مراسم الشبيبة المأهوله
فصرت شيخا هرما من قبل أن ... أعاين الشباب والكهوله
من هذا:
وأرجو أن يعيد روا شبابي ... زمان غادر الولدان شيبا
طالب الآملي شاعر مراميه مصمية لأغراضها، وجواهر كلماته خلصت من شائنة أعراضها.
قبلة النفوس من جميع الجهات، فكل قضاياه إلى الصواب موجهات.
وقد عربت له:
لو ان الجاه مخصوص ... بأهل الجود والكرم
لخص المسك بالغزلا ... ن حول البيت والحرم
صائب واحد معدود بألف، جميع من تقدمه من شعرائهم متأخر مع الخلف.
لا يوتر إلا رشق رشق صائب، وأشعاره عندهم أكاليل على الجباه وعصائب.
رفعته ملوك أوانه، وباهت أهل داووينها بديوانه.
وأوسعته رعيا، وأحسنت فيه رأيا.
تيبه الأقلام تحية كسرى، وتقف الآراء دون مداه حسرى.
وقد تلاعب بالمعاني تلاعب الصبا بالبانة، والصبا بالعاشق ذي اللبانة.
فكأنما قلمه مزمار ينفخ الأهواء في يراعته، وعزيمة تنطق مجنون الوجد من ساعته.
وقد أوردت من معرباته ما تطيش عند تخيله الأذهان، وتبطل فيه رقى الهند وتزاويق الكهان.
فمنه:
من لي بمن ألقاه من إعجابه ... بتتابع الأنفاس دلا يحدث
لولا فنائي عند كل دقيقة ... لحسبتني إن قلت آها ألهث
ومنها:

ما الملك بالمال ولا ... بالخيل ولا بالدرق

إسكندر الدهر فتى ... يملك سد الرمق

فصل جعلته للمعربات

قديما وحديثا

فمن ذلك ما ذكره الباخرزي في دميته للكافي العماني:

وصحراء ردتها الظباء حفائرا ... بأظلافها أحسن بها من حفائر." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٨٩/١>

٢٣١٩-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"قد مشت نحوه على فرد ساق ... شجر حثها له استدعاء

لو حباها ساقين رب البرايا ... لم تكن للفراق قط تشاء

وللسيد علي بن معصوم:

سقى صوب الغمام عريش كرم ... جنينا من جناه العذب أنسا

فأمسى عاصر العنقود منه ... يكسر أنجما ويصوغ شمسا

وللسيد محمد بن حيدر:

إذا اصطنعت أمرا فاحفظ له أبدا ... شرط الصنيعة واجهد في منافعه

فالماء في صونه الأخشاب عن غرق ... رعى لها حيث كانت من صنائعه

ولي:

إذا كان الهوى لي ترجمانا ... يعبر عن خفيات الغرام

فأقنع بالإشارة من حبيبي ... فما فيه محل للكلام

ولي:

قد هول الواعظ في درسه ... أمر الورى في موقف الحشر

وهو إذا حققت ألفيته ... كناية عن مضض الهجر

الباب الخامس

في لطائف لطفاء اليمن

حلية الأرض ونقش فص الأماني، الواصلون في الروع خطومهم بكل رقيق الشفرتين يماني.

ما منهم إلا كتب المسند، وحدث عن العلياء وأسند.

وإذا طاول المدى جياد الشعر في الميدان، م سحوا منه بغرة أبلق ليس في حومة السبق من مدان.

وخصوصا أئمتهم الذين اعتلى بهم بيت للإسلام ومنار، وكاد يضيء بهم ولو لم تمسسه نار.

طالوا بسوقا، وأحرزوا الحمد مطردا منسوقا.

وهم من منذ كان عليهم احتواؤه، تنوسيت بهم أقياله وأذواؤه.

ذكر بني القاسم الأئمة

دعاة هذا الإقليم ورعاته، الذين حفظوه بعون الله من نكباته وروعاته.

وهم الحسن، والحسين، ومحمد، وأحمد، وإسماعيل، الإخوة البدور، الذين أقروا العيون وشرحوا الصدور.

الراسخون علوما، الباذخون حلوما.

سموا للمعالي وهم صبية ... وسادوا وجادو وهم في المهود

ونالوا بجدهم جدهم ... فإن الجدود علا للجدود

تبحبحت أطرافهم في روضة الرسالة، وتهدلت أغصانهم على نبعة البسالة.

وقد سخر الله لهم الفصاحة حتى انقادت في أعنتهم، ووهبهم البراعة حتى عرفت في أجنتهم.

فأكبرهم: الحسن الحسن الروية والروا، الذي وسع جوده عامة الورى.

فاستعاروا في مدحه الزهر من لفظه والبرد من صنعائه، متخيرين المسك من ثنائه، وعرف القول من دعائه.

لئن حاز جودا لا تفارقه يد ... فقد حاز شكرا لا يفارقه فم

وهو الذي مهد البلاد، وأحكم أمر الطارف في مجدهم والتلاد.

بجد لو تعرف إليه الجماد لنطق متكلما، أو تظلم إليه النهار من الليل لم يدع شيئا مظلما.

وفضل استعد له واعتد، ورأي امتد به ساعده واشتد.

يهز للمدح عطفا، وينساب مع الماء رقة ولطفا.

ومع هذا فهو في الحرب الليث الهصور، والشجاع الكرار فلا يحوم حوله التراخي والقصور.

إذا مضت في الأعداء بواتره، تقدمتها في الظفر بوادره.

أنهضه الله بطاعته، وزاد في قوته واستطاعته.

فاستخلص اليمن من قوم فتكوا فيه وعاثوا، وطغوا على أهله حتى استغاثوا من شرهم فلم يغاثوا.

وقبض على أناس كانوا ممن توغل في حربه، ثم أطلقهم محتسبا بالعفو عنهم عند ربه.

وذلك بعد حروب كاد يعلق بشرها ذمامه، ويرشق إليه منها حمامه.

حتى استقام له الأمر، وخمد ذلك الجمر.

وتم له من المراد ما اقتراحه، ومن الزناد ما اقتدحه.

فتمهدت له أخياف الهمم، وخضعت له عوالي القمم.

فقام الناس إلى مشايعته، والتفيؤ بظل متابعته.

فعاملهم أحسن معاملة، وأعطاهم محاملة عوض مجاملة.

ولما بان هدوه، وبان حاسده وعدوه.

عمد إلى الجبل المسمى بضوران، فاختط به مدينة أبدعها مساكنا وأوطانا، ودبجها رياضا وغيطانا.

واتخذ بها مساجد يتقرب بها المتقرب، ورباطات يأوي إلى ساحتها المتغرب.

فوقعت في ذلك الموضع موقع العروس من منصتها، واقتطعت من الأفق السامي بمقدار حصتها.

وله غيرها مما يدل على رأيه الصائب، وقوة فكره التي يفل به جيش المصائب.." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٩٢/١>

٢٣٢٠-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"هو تورد في خد الدهر، وبشر في وجه الزهر.

له عيون آثار أزهى من الخدود إذا اعتراها الخجل، ومحاسن أشعار تستوقف صاحب المهم وهو في غاية العجل.

وهناك اللطائف مأمونة من النظائر والأشباه، لا يعارض في قيامها بجوامعها النظر والاشتباه.

إلى ألفاظ كأنها لآلىء في درج، أو كواكب في برج.

ومعان كأنها راح في زجاج، أو روح في جسم معتدل له المزاج.

فمن بدائعها التي تزرى بالعذارى تبرجت في الحلي والحلل، إذا لاحت من وراء سجفها تغبطها على الحسن أقمار الكلل.

قوله من قصيدة يمدح بها أخاه الحسن:

أكذا المشتاق يؤرقه ... تغريد الورق ويقلقه

وإذا ما لاح على إضم ... برق أشجاه تألقه

يخفي الأشواق فيظهرها ... دمع في الخد يرقرقه

آه يا برق أما خبر ... عن أهل الغور تحققه

فيزيل جوى لأسير هوى ... مضنى قد طال تشوقه

ريم الهيجاء وربربها ... خمري الثغر معتقه

ممشوق القد له كفل ... يتشكى العطف ممنطقه

مغرى ب ا لعذل لعاشقه ... وبدرع الصبر يمزقه

يا ريم السفح على م ترى ... ترضي الواشي وتصدقه

رفقا بالصب فإن له ... قلبا بهواك تعلقه

فعسى بالوصل تجود ولو ... في الليل خيالك يطرقه

أو ما ترثي لشج قد زا ... د بطول الهجر تحرقه

وأراد الصد سيخرجه ... من أسر الحب ويطلقه

فله نفس تأبى كرما ... يأتيه النقص ويلحقه

ولذاك سلت بتذكرها ... لأخ بالمجد تخلقه

شرف الإسلام وبهجته ... وختام الجود ومغدقه

وعماد الملك ومفخره ... وسنام الدين ومفرقه

من دون علاه لرائده ... برد الجوزاء ومشرقه

حلم كالطود لنائله ... جود كالبحر تدفقه

اسمع مولاي نظام أخ ... قد زاد بمدحك رونقه

ودك قد صار يكلفه ... بمقال الشعر وينطقه

فاحفظ ودي لا تصغ لما ... يملي الواشي وينمقه

وقوله، من قصيدة أولها:

جد بي الشوق إلى الظبي اللعوب ... فتصابيت به وقت المشيب

رشأ مدمن هجري لم يزل ... قلبي المشتاق منه في وجوب

يا أخلاي بهاتيك ال ربى ... وأصيحابي بذياك الكثيب

مذ نأيتم قد جفا جفني الكرى ... وفؤادي والتسلي في حروب

خانني صبري وأوهى جلدي ... حب ذات الدل والثغر الشنيب

آه كم أكتم في القلب الجوى ... وإلى م الصبر عن لقيا الحبيب

ترج لي يا عاذلي كتم الهوى ... إن كتمان الهوى داء القلوب

فاطرح لومي فإني مغرم ... وأشع ما شئت عني يا رقيبي

أنا من قوم إذا ما غضبوا ... أطعموا الأرماح حبات القلوب

وهم في السلم كالماء صفا ... لصديق وحميم وقريب

فهم فخري وفيهم قدوتي ... وبهم نلت من العليا نصيبي

وبفضل الله ربي لم أزل ... في مراقي العز والعيش الرطيب

ليس لي إلا المعالي أرب ... فعلى كاهلها صار ركوبي

إن دعا داع إلى غير العلى ... لا تراني لدعاه من مجيب

وله مضمنا بيت ابن لؤلؤ الذهبي:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٣٩٦>

٢٣٢١-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"رضيت له هذا طريقا ومسلكا ... وصاحبه فوق النجوم كما ترى

زيادة من فوق البسيطة لم تكن ... من العلم نقصان وخسر بلا مرا

سما من له العلم الشريف وسيلة ... وما فاز ذو جهل وخاب من افترى

شرى نفسه يبغي الرضا من إلهه ... فيا فوزه بالربح من خير ما شرى

صبور على درس الدفاتر مقبل سري سرى والصبح قد يحمد السرى

طويل عليه الليل إن بات مهملا ... قصير إذا للدرس بات مؤثرا

ضجيع كتاب لا يفارقه ولا ... يرافق إلا عالما متبحرا

ظفرت بما أملت فاشكر ولا تكن ... ملولا فإن الصيد في باطن الفرا

على أنه وافى نظامك عاتبا ... علينا ومنظوما نظاما محررا

غدوت به في نعمة لبلاغة ... حواها وألفاظ لها قد تخيرا

فوا عجبا من عاتب كان حقه ... بأن يبتدى بالعتب فيما تحررا

قوافيك أولتنا محاسن عدها ... نقول وقد خاطبت من كان قصرا

كأنك لم تعلم بمن سار أشهرا ... ليحظى بعلم ثم عاد مطهرا

له رحلة معروفة أنت أهلها ... فواصل دروسا درسها لك يسرا

مدى الدهر لا تبرح على الدرس عاكفا ... فما العلم في الأسواق بالمال يشترى

نبيك لم يترك سوى العلم فاغتنم ... وراثته بالدرس عن سيد الورى

وأنت بحمد الله قد صرت علاما ... ولكن نظمنا ما تراه مذكرا

هدانا إله الخلق نهجا مبلغا ... إلى جنة الفردوس فضلا ويسرا

لئن كنت ترعى للحقوق فإنني ... لأرعى لها واسأل بذلك من درى

يريد أخي قلب العتاب فقل له ... يحق لمثلي أن يغص ويصبرا

إذا أنا لم أحمل على النفس ضيمها ... سددت طريقا للثناء منورا

بدا لي عذر الصنو بعد جفائه ... وذلك أن السحب دام وأمطرا

توالت بذا الأسبوع فضلا ونعمة ... فرام لهذا أن يقال ويعذرا

ثلاثا هجرتم ثم زدتم كمثلها ... لك الله أرجو أن تقيل وتعذرا

جرى ما جرى منكم من الهجر والقلى ... وفوق ثلاث حرم الظهر ما جرى

عليك سلام الله ما ذر شارق ... وأسأر ذو عزم لعلم وما سرى

علي بن عبد الله بن المهلا بن سعيد النيساي الشرفي نخبة أهل العصر الغابر، وأفصح من استعمل الأقلام والمحابر.

زجر طير البنان في أوكاره، وجاء بمعدن البيان من أبكاره.

وكان الحسن بن الإمام القاسم يشهد بتقدمه، ويرى مجاريه منتهى قدمه.

وله **في مدحه أشعار** أعبق من نفحات الأنوار غب القطار، وأشهى من كأس المدامة في مغتنم فرص الأوطار.

فمنها قوله من لامية، مستهلها:

لا تحسبوه عن هواكم سلا ... كلا ولا فارقكم عن قلى

ولا ثنت وهنانة قلبه ... هضيمة الكشح صموت الحلى

الوهنانة: اللينة الجسم، ناعمته، تكاد تسقط من النعومة.

تفضح بالقد غصون النقا ... لينا وتحكي الشادن الأكحلا

نشوانة ما شربت قرقفا ... سحارة ما عرفت بابلا

آهلة الدار بأترابها ... لا عفت ارريح لها منزلا

نسيمها حدث عن مسكها ... فخاله أهل الهوى مرسلا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٤٣٥>

٢٣٢٢-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"يا حبذا وجنته جنة ... لكنها تحت ظلال السيوف

وهو من قول ابن الخطيب:

انظر إلى عارضه فوقه ... ألحاظه ترسل فيها الحتوف

تشاهد الجنة في وجهه ... لكنها تحت ظلال السيوف

وأما: جعفر فهو طيار الصيت في الآفاق، سيار الذكر بين الرفاق.

خمرت طينته بالأدب كل التخمير، ودعي له بالفضل في الولاية والتأمير.

فضرب لمخيم علاه على الأثير سرادق، ووعد جعفر فضله بسقي العلى فيا له من جعفر صادق.

وقد سمعت من مادحيه بعضا يقول: إنه فرد الزمان، وبعضا يقول: إن معه في التوحد توقيع الأمان.

وله شعر كنور الأقاح كاد أن ينفتق، أو كنور الإصباح هم أن ينفلق.

فمنه قوله من قصيدة يمدح بها جمال الإسلام علي بن المتوكل إسماعيل:

هكذا شرط الهوى سلب القلوب ... وشروق الدمع من تلك الغروب

وجوى نام وصبر ناقص ... وزفير قد تعالى بنحيب

وجفون قد جفت طيب الكرى ... ما أعز النوم للصب الكئيب

ما لعذري الهوى عذر وقد ... لاح كالصبح سنا وجه الحبيب

أهيف مهما تثنى أو رنا ... يا حياء الظبي والغصن الرطيب

شادن كالظبي يرعى أبدا ... في رياض الحسن حبات القلوب

عنبري الخال مسكي الشذى ... سكري الريق دري الشنيب

ساحر الألحاظ فتاك الرنا ... شفقي الخد حقي الكعوب

لو رآه عاذلي ما عاد لي ... سلب الصبر عن القلب السليب

قصر اللوم عذولي في الهوى ... وأفق بالله عني يا رقيبي
أنت لا تبرح تلقى نصبا ... في حبيب هو في الدنيا نصيبي
وعلى أية حال فاسترح ... يا رقيبي إنه غير قريب
هو مثل البدر بعدا وسنا ... وجمال الملك معدوم الضريب
وله في الغزل:
برح الشوق فواصل ... أنت عما بي غافل
زر فأيام المحب ... ين كما قيل قلائل
قد تركت القلب مني ... ذاهبا والعقل ذاهل
بأبي بدر بدا لي ... في سماء الحسن كامل
كلما فوق سهما ... لم يصب إلا المقاتل
ردفه للخصر منه ... ظالم والقد عادل
أقوام ذاك أم غص ... ن نقا في الدوح مائل
وعيون فاترات ... تلك أم أسحار بابل
وخدود قانيات ... أو ورود في غلائل
قيدتني عارضاه ... لهواه في سلاسل
قال لي لما رآني ... من هواه في حبائل
عارضي المقرون نون ... وعذاري سال سائل
قد مضى العمر وولى ... لم أفز منه بطائل
لست أصغي في هواه ... لوشاة وعواذل
إن دين الحب حق ... وسلوي عنه باطل
فدعي العاذل فيه ... فليقل ما هو قائل
هو لا شك لما بي ... من جوى في القلب جاهل
أنكر العاذل وجدي ... وعلى الوجد دلائل
وكفى السقم دليلا ... ودم في الخد هامل
وله، في الغزل أيضا:
سمت الفؤاد منال المنزع الساميسوم العداة مرير السوم بالسام
أذكيت نارين فيه من هوى ونوى ... كلاهما ذات إضرار وإضرام." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٤٤٠/١>

٢٣٢٣-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"قد لانت أخلاقهما، وما بات إلا بالأدب اعتلاقهما.

وكلاهما في حلبة الأدب من الفرسان، وفي شوطها ممن أحرز قصب الإحسان.

ولهما شعر لا تنجاب ديمته، ولا تغلو بغير قلمهما قيمته.

فمن شعر السيد إسماعيل، قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل إسماعيل.

أولها:

أصبح الدهر طيب الأوقات ... كامل الحسن وافر الحسنات

مشرق الوجه باسم الثغر يزدا ... د بمر الشهور والسنوات

كعروس من فوقه زادها الحل ... ي جمالا إلى جمال الذات

غادة تسلب العقول وتغتا ... ل قلوب الأنام باللحظات

ينت سبع وأربع وثلاث ... برعت في السكون والحركات

تتثنى فينثني من وراها ... خافق القلب ساكب العبرات

جمعت كل مفرد من جمال ... وتثنت غصنا من المائسات

مذ تولى أمر الخلافة فيه ... أوحدي الأفعال جم الصفات

ثابت الجأش ثابت الرأي إسما ... عيل حلف الهدى حليف الهداة

هدوي في نسبة من أبيه ... قاسمي في نسبة الأمهات

تتلاقى أطرافه في المعالي ... بين خير وخيرة الصالحات

منها:

يا إمام الزمان قد أسعد الل ... ه أناسا رأوك قبل الممات

شاهدوا فيك من صفات علي ... جملة أخبرت عن الباقيات

منها:

بق الأرض جود كفيك فيه ... وعمرت الورى بأسنى الهبات

يتبارى كفاك والبحر جودا ... فأنافا سبقا على الذاريات

صفة من صفات جدك قد جا ... ء بمضمونها حديث الرواة

وهي طويلة.

وللسيد يحيى من كتاب إلى الحسين بن الناصر، وقد اطلع على كتابيه المواهب القدسية ومطمح الآمال، في إيقاظ جهلة العمال، من سنة الضلال.

أما بعد؛ فإنه جاءني كتاب كريم، ومسطور أنشأه عظيم عليم.

حفظه الله، وأطال في عافية بقاه، وأهدى إليه سلاما طبق فضله وكفاه، وحباه برحمته وبركاته غدو عمره ومساه.

فآنسني مجيئه وسر، ووصلني به منشيه وبر.
وبهرني كماله الباهر، وملأ صدري إعظاما له فضله وإفضاله الغامر.
فدعوت الله أن يتولى مكافأته عني، ويجزيه أفضل ما جزى به المحسنين الواصلين نيابة مني.
والله تعالى يشكر مساعيه الحميدة، وعوائد نفعه العديدة.
هذا، وقد طالعت مؤلفيه اللذين أحكمهما، فوقفت فيهما على علم كبير، ووصل خطير.
أما شرح المنظومة فقد انطوى على علم غزير، وفقه كثير.
وانتظم نظم المقارضة للفظ الأنيق، والجمع للزيادات مع أسلوبس رشيق.
وأما كتاب مطمح الآمال، فلقد جمع على حصره، من أعيان الهداة، ومن شمائلهم وسيرهم، وأمثلة تقواهم لربهم وخشيتهم له ومراقبتهم، ما هو لباب المطولات، ومقصود المبسوطات.
وتمم كماله ما ضمه إليه من مكاتبات العلما، ومباحثات الفهما.
فصار مصباحا للبصائر، ومفتاحا لما انغلق من منهاج الأخائر.
وإن فيما اشتمل عليه لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.
وإن طريق الحق لأبلج، لولا حب الدنيا فإنه رحيب المدخل ضيق المخرج.
ومن شعره قوله:
قد لامني العاذل لما رأى ... صبابتي في الشادن الشارد
وقال مهلا لا ترم وصله ... فقد غدا في شرك الصئد
السادة النعميون السيد علي بن الحسن ذو النسب الطاهر، والحسب الظاهر.
ليس له مدان، غير بني عبد المدان.
فيه شمائل نسمات نجد، وله كلف بالمعلوات ووجد.
نشأ في بيت الفضل والنعمة، ونما على فرش اللين والنعمة.
إلى سجية مرتاضة، وطبيعة فياضة.
وثمة لفظ ألذ من حلاوة عدن، ومعنى أشهى من العافية إلى البدن.
فمن شعره، قوله في الزهر:
سرحة الروض نزهة للنفوس ... وبها مرهم لداء وبوس." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٤٤٥>
٢٣٢٤-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)
"عليه في حل مشكلاته المدار، وله فيه نباهة المكانة والمقدار.
فمن شعره، ما كتبه إلى أحمد بن حميد الدين، صاحب ترويح المشوق، وهو بكوكبان:
عن أحمد يروي حديث العلى ... شيخان أعني قلمي واللسان
ذا بدر أفق زائد في السنا ... فاعجب لبدر ضمه كوكبان

وكتب إليه أيضا:

سار دمعي مني إليك رسولا ... حين أخليت ربعه المأهولا

وفؤادي استقر إذ أنت فيه ... يتراءاك بكرة وأصيلا

ونسيم الصبا تحم من وص ... ف اشتياقي فيه حديثا طويلا

حبذا قربك الذي كان أندى ... في فؤادي من النسيم بليلا

قرب الله عهدكم من ليال ... لم أكن لاقترابهن ملولا

أتلظى جوى وفرط حنين ... إن تذكرت ظلهن الظليلا

وإذا ما احترقت شوقا فقولي ... ليت لم أتخذ فلانا خليلا

كنت أجني ثمار أنسك فيهن ... فبدلت بالنوى تبديلا

فأجابه بقوله:

طلب الشوق من فؤادي كفيلا ... مذ تراءى وجه النهار صقيلا

ومشى الغصن في المطارف لما ... عقد الطل فوقه إكليلا

صاحبي صاح بي لواعج شوق ... يا أخا الصبوة الرحيل الرحيلا

آه والشوق ما تأوهت منه ... لزمان ذكرت منه الجميلا

أي دهر أسدى إلي جميلا ... مذ رآني ذاك الكريم الجليلا

وخليلا ما قلت لما افترقنا ... ليت لم أتخذ فلانا خليلا

كان يومي به كلمحة طرف ... فغدا للفراق حولا كميلا

لإمام حاز العلوم فروعا ... باسقات قد أينعت وأصولا

كم أرتنا فصوله اللؤلؤيا ... ت إلى منتهى الأصول وصولا

حجة صير المفاخر أوضا ... حا على طرف عزمه وحجولا

راسخ في العقول لو فاخر السي ... ف لأغضى في جفنه مفلولا

جمع الله شملنا وأرانا ... من أسارير وجهه المأمولا

قلت: مراده بالسيف، الآمدي، صاحب الإحكام.

محمد بن أحمد بن عز الدين السلفي جامع شمل الآداب، والصارف عمره على الاشتغال والتدآب.

قصد بني القاسم متقيا بهم عارض الباس، مستسقيا روحا معلقة بخيط الياس.

فأحسنوا إجابته، وقابلوا بالقبول إنابته.

فاغتدى من أجل شيعتهم، الشاربين من زلال شريعتهم.

وانبسطت بالمواهب يده وباعه، وتموجت بذخائر العطايا رباعه.

وشهرته ثمة شهرة الشمس والقمر، وأشعاره فيما بينهم عوض الأحاديث والسمر.

على كل أذن منها لؤلؤة في قرط تترجرج، وعلى كل عطف برد من عمل اليمن يتبرج.

فمن شعره قوله يمدح السيد الحسين بن الإمام القاسم من قصيدة غراء.

أولها:

خلا أنها تسبي العقول وما تدري ... وما عذرها في ذاك إلا الهوى العذري

وإلا فما في العالمين نظيرها ... ويكفيك وصفا أنها غرة الدهر

سرى طيفها ليلا فذكرني الأسى ... وعهدا بليلى حيث ما طيفها يسري

فلولا التسلي من هواها وعهدها ... لأحرقت الأهوا بحر الجوى صدري

ولكنه أنساني اليأس أنسها ... وقلدت من نعمائها بحلى التبر

عذولي صفحا عن ملامي وخليا ... فأذناي عنها فيهما أيما وقر

سلا هل سلا قلبي إذا لم أزرهم ... أم انطوت الأحشاء مني على جمر." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٤٥١/١>

٢٣٢٥-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"ينهى والأليق بن تنتهي نفسه الأمارة، عن مكاتبة أهل الخلافة والإمارة.

فإنه وإن كان من الكرام الكاتبين لهم فليس ذلك، وكيف يكاتب مالكه من هو مقر بالدخول تحت رقه وإنما المكاتبة من المالك.

لكنه وإن كان دونهم فهو يعتقد عدم خروجه عنهم، اعتمادا على ما رفعه أبو رافع إلى سيد الأنبياء: " مولى القوم منهم ".

على أنه إن تصرف في هذا إلا أنها الذي كل رق لحر كلامه مفتون، فهو يعلم صحة إذنكم له ولا ينكر تصرف العبد المأذون.

وورد خبر عودكم المقرون بالنجاح، بعد أن لاح لكم الظفر من مشرق الفلاح، وسفرت لكم شمس الظفر من خلف ستارة الصلاح، وأعربت عن رفع شأنكم بلاد بنتها على الفتح عزائمكم التي هي أمضى من بيض الصفاح، وابتسمت لكم ثغورها لما جليتموها من قلح العدى بمساويك الرماح.

والفتح المشرق قد طلعت فيه شمس الخلافة بعد أن أفلت وانسد، وقلت في ذلك مادحا لكم مقال من أنشأ وأنشد:

لما فتحت الشرق بال ... عزم الذي ما هاب سدا

طلعت به شمس الخلا ... فة بعد أن أفلت وسدا

وأقسم قسم من بر، إنه لشرق أكثره شر.

فكم أجرى الدمع من الغرب، وأوجب سلب نفوس القادمين إليه فأتى بالإيجاب والسلب.

وأغرب لما أشرق نزيله بندمه، وأطلع بدر القتيل منه في شفق دمه.

حتى جعلت لكم الكرة عليهم، وكانت لكم العودة إليهم.
وحان منهم بآرائك وراياتك الحين، وقال النصر المبين حسين مني وأنا من حسين.
وجردتم كل صارم يفترس ذبابه الأسد، وأعملتم كل لهذم يخشى ثعلبه الأطلس فيرى الفرار من الرأي الأسد.
وصيرتم البيضاء من دمائهم حمرا، والزهراء من أقتام المعارك غبرا.
وكثرت القتلى، ورخصت الأسرى.
وغلى منهم النجيب، وعلا منهم النحيب، وذهل المحب عن الحبيب.
فلم ينشد:
ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت منها المثقفة السمر
وسخرتم بهم بعد أن كانوا ساخرين، وغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين.
وصار:
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
والحمد لله الذي جعل فناهم في فناهم، وتدميرهم في تدبيرهم.
وصدعهم بالزجاج، صدع الزجاج.
وأراد تصغيرهم، بعد تصعيرهم.
وأعادك في جمع سلامة وهو جيشك الذي لم يدخل واحده وهو أنت شيء من العلل، ومر بهذا الفتح المبين الذي انسد به كل خلل جلل.
والعود الذي هو بمنزلة الربيع، فكم جدد لنا أفراحا أثنينا عليها بأحسن مما أثنى على كأسه الخليع:
وكسا الأرض خدمة لك يا مو ... لاي دون الملوك خضر الحرير
فغدت كل ربوة تشتهي الرق ... ص بثوب من النبات قصير
فهي تختال في زبر جدة خضراء تغذى بلؤلؤ منثور، وإن لم تكونوا نزلتم في منازلكم التي هي مطالع السرور، ومعدن الخلافة التي لم تطور آيتها المرفوعة بيمين النصر إلى يوم النشور.
ففي تقريب الجياد، تقريب من البعاد.
ومع ثنيكم لعنان الرجوع، تستقدمون إليه قدوم السيف إلى غمده، واليمن مشرق من غربه، والسعد موقوف على جده.
وفي أمثال من غبر: لابد من صنعا وإن طال السفر.
ووالله يهنينا هذا الرجوع الذي محا عنا بصبحه أصدافا، فأذهب أتراحا، وأهدى أفراحا، فاخذتا وأسدافا.
ومن محاسنه المقرونة بالإحسان، اقترانه بهذا العيد الذي ختم به شهر الصيام فهما في الحقيقة عيدان.
فإذا ذكرنا معهما هذا الفتح الذي أعرب عن رفع شأنكم بكسر الضد، قويت بتضاعفهما المسرات وعجبنا لاجتماع ثلاثة أعياد في شهر واحد.
وليس ذلك بعجب، فكل أيام مولانا أعياد ومواسم، وكل ساعاته غرر في جبهات الأيام ومباسم.

ولقد أراد المملوك أن يهنيك بهذا العيد فقال فكره السليم انتبه، وتمثل له الصواب في مرآه عقله فهناه بك لا أنت به.

وأما المملوك فلم ير أنه عيد لعدم رؤيته لهلاله وهو جبينك السعيد، لكنه رأى اجتماع هذه الأمة وهي لا تجتمع على ضلالة فقام ينشده قول من تبلد عنده لبيد:

عيد بأية حال عدت يا عيد ... بما مضى أم لأمر فيه تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم ... فليت بينك بيدا دونها بيد." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٤٥٦/١>

٢٣٢٦-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"كما قال في آخره: فدونك ما حوى من أصداف التفاسير لآليها، وأنار من مشكلات الأقاويل لياليها.

ولن يسعد بحل رموزه، ويظفر بكشف كنوزه.

إلا من برز في علم البيان، وأشير إليه في معرفه صحيح الآثار بالبنان، وراض نفسه على وفاق مقاصد السنة والقرآن.

هذا، ومع لطافة جسمه فكم حوى من لطائف، ومع حداثة سنه فكم حدث بظرائف، ومع رشاقة قده كم رشق من مخالف.

وكم مشكل أوضحه قد أغفله الأولون، وكأي من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون.

قلت: وقد حظي هذا التفسير في اليمن بالقبول، ومدحه كثير من علمائه بالمدائح السائرة مسرى الصبا والقبول.

فمن جملة **من مدحه السيد** صلاح الدين بن أحمد بن المهدي المؤيدي، حيث قال:

هذا الفرات فرد مشارع مائه ... تجد الشرائع أودعت في بحره

كشاف كل غوامض ببيانها ... أسرار منزل ربنا في سره

لا عيب فيه سوى وجازة لفظه ... مع أنه جمع الكمال بأسره

حبس المعاني الرائقات برقه ... والحق أطلق والضلال بأسره

وله نظم ونثر شهيران.

فمن نظمه قوله:

من شافعي نحوكم يحنفكم ... إلي يا مالكي فأحمده

زيدتني حين صرت معتزلي ... وجدا كحر الجحيم أبرده

يا رافضي أنت ناصبي لهوى ... ما كنت قبل الفراق أعهده

وقوله:

تظنوني مرتاحا ... ومن أين لي الراحه

إذ الراحة في الكيس ... وليس الكيس في الراحه

وله:

تزوج هديت تهامية ... تروقك في المئزر المطرف

ودع عنك بيضاء نجدية ... ولو برزت في بها يوسف
عليها قميص وسروالة ... وليست ترق لمستعطف
فأجابه السيد صلاح المؤيدي بقوله:
أردت بها الذم فالبستها ... سرابيل مدح لا تختفي
نعم هكذا شيمة المحصنات ... إذا شئت تمدح مدحا وفي
قسا في القلوب ولين القدود ... وخد نقي وصوت خفي
وإن رام منها الوفا طارق ... فليست ترق لمستعطف
حسن بن علي المرزوقي أديب تعاطى الشعر جل بضاعته، وتوشية حلل الطروس معظم صناعته.
مع رقة طبع تحسدها القدود الرشاق، وعلاقة صبابة تتفانى عليها نفوس العشاق.
وقد أوردت له قطعة كلها غرر، ينقدح فيها من وجده الذي سكن لبه شرر.
وهي قوله:
تألق من نحو الكثيب ووهده ... بريق تلالا في حمائل برده
تراءى لعين قد تقرح جفنها ... وعوض عن طيب المنام بسهده
فهيج وجدا مضمرا في سرائري ... وأبدى مصونا ما استطعت لرده
فبت كئيبا واله القلب شيقا ... بيم غرام بين جزر ومده
وما افتر إلا جاد بالدمع ناظري ... وأذكر ماء بالعذيب ووِرده
ومسرح غزلان يرحن عشية ... بذات اللوى والأبرقين وثمده
ومياد غصن مذ تثنى بعطفه ... لوى عقربي صدغيه خفاق بنده
كثير التجني والتجاوز ظالم ... جنى سيف لحظ منه وهو بغمده
له حدق صحت بسقم جفونها ... ومن عجب تقويم شيء بضده
وإني إذا ما جن ليلي تخالني ... أحن حنين الثاكلات لفقده
ويطربني صدح الحمام بأيكة ... إذا صاح قمري البشام برده
ورنة شحرور يردد شدوه ... بغنة إدغام ولين بمده." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٤٦٩/١>
٢٣٢٧-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)
"جعل الإله بكل يوم شارق ... بعظيم شأنك في الورى من شأنه
ولده محمد خبير بأساليب الكلام، لم يقصر في شعره عن درجة الأعلام.
وكيفما تفوه أطرى، وحيثما اقتدح أورى.
مع حسن فهم، أوتي منه أوفر سهم.
ونفس تواقة إلى الحسنى، وأوصاف تتحلى بها الكاعب الحسنا.

وقد رأيت له قصيدة أحكم فيها الرصف، فأثبت منها ما يستغني بنفسه عن كثرة الوصف.

وكان كتب بها إلى السيد الحسن بن الإمام إسماعيل، وهو **باللحية، مادحا له**، وشاكيا إليه من والده:

عوفيت من كلفي وفرط عنائي ... يا شبه خوط البانة الغناء

أما أنا فشحوب جسمي شاهد ... لي بالذي أخفي من البرحاء

ومدامعي تنبيك عن صنع الأسى ... من بث نور هواك في أحشائي

فإذا امتريت فإن أيكة حاجري ... تدري بواقعتي مع الورقاء

حين امتطت فنن الأراكة وانبرت ... في النوح تسمعه على أنحاء

فوقفت لا عيني تساعدني على ... رمز ولا كف على إيماء

حيران مسلوب الجنان مقرح ال ... أجفان نضو هوى وحلف بكاء

وعلى غياض الواديين بلابل ... عرفت لفرط ذكائها أنبائي

كلف به فطن الحمام فجائز ... أن يمترى فيه لدى العقلاء

أعقيلة الحي الغيور همامه ... ما بال قومك أذنوا بتناء

نزلوا على نشر العقيق وإنما ... كرهوا لأجلي سرحة الروحاء

بخلوا بوجهك أن أراه يقظة ... فليمنعوني الطيف في الإغفاء

أنى يلم بنا الخيال ودوننا ... رصد عليه لقومها الغبراء

يا راكبا شدنية مذعانة ... خرقاء تخرق مطرف البيداء

موارة تغشى الهواجر جسرة ... تخفي الجوى وتغذ في الإعياء

أقرر بها عين النباهة ضاربا ... بخفافها في أخدع البطحاء

وادفع بها في صدر كل تنوفة ... غفل عن الأعلام والخضراء

فإذا عبرت عن اللحية ضحوة ... وشممت روح مروءة وسخاء

ورأيت أنوار الإمامة من ذرا ... ملك الزمان وخاتم الكرماء

فانزل بأبلج من ذؤابة هاشم ... كاس مليء محامد وثناء

والثم يدا فيها بحور خمسة ... أغنت مواقعها عن الأنواء

فهناك سر للنبوة مضمر ... حامت عليه خواطر العلماء

شرف الهدى يهنيك أنك سابق ... فرد عن الأشباه والنظراء

ما زلت في درج المحامد راقيا ... متوقل الهضبات في العلياء

بالأمس في الأمرا وأنت اليوم في ال ... علما وأنت غدا من الخلفاء

أشكو إليك أبي وذاك أخو التقى ... لكنه غم على الأبناء

وخصاصة بجوانحي من كربها ... ما لم تسعه جوانح الدهناء

وصروف أيام أقمن قيامتي ... بنوى الخليط وفرقة القرناء

وجفاء مولى كنت أحسب أنه ... عوني على السراء والضراء

ثبت العزيمة في العقوق ووده ... متنقل كتنقل الأفياء

يقفي المسرة فرحة ويسر في ... ذيل المبرة منه غول جفاء." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٤٧٥>

٢٣٢٨-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"ولو خرجوا منها لأوشك زادهم ... يكون له قبل الخروج نفاد

ولو جنحوا للحرب قص جناحهم ... وظلوا بأيدي القاعدين يصادوا

ولو فارقوا أبواب صنعا لفرقت ... جموعهم أيدي سباء وبادوا

ولو جاوزوا غرس الغراس هنيئة ... لكان لهم يوم المعاد معاد

ومن بدائعه قوله، من قصيدة يمدح بها الإمام إسماعيل المتوكل.

ومستهلها:

نعم ما لربات الحجول ذمام ... ولا لعهود الغانيات دوام

أعز إلى م البرق عندك خلب ... وحتى م سحب الوصل منك جهام

تقلص ظل من وفائك سابغ ... ظليل وعاد الري وهو أوام

تخذت قلال الصد والبعد جنة ... مللت ألا إن الملال ملام

وتلك لعمري في الحسان سجية ... وللشيخ في إلمامهن لزام

ولكنه في حقهن ممدح ... يحل وأما في الرجال حرام

قصارى جمال الغيد وجد ولوعة ... لها بين أحشاء الثناء ضرام

تعصيت حتى ما لمضناك حصة ... من الوصل إلا من رناك سهام

حسبت بأن الحسن باق وربما ... غدا ينعه يا عز وهو تمام

وكل شباب بالمشيب مروع ... وإن لم يرعك الشيب راع حمام

ألم تعلمي أن المحاسن دولة ... يزول إذا زالت جوى وغرام

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم ... رعايا ولكن ما لهن دوام

إذا زدت بعدا أو أطلت تجنبا ... رحلت وجسمي لم يذبه سقام

ومافضل رب السيف إن فتكت به ... جفون كليلات المضاء كهام

أينصبن لي من هدبهن حبالة ... وهل صيد في فخ الغزال حمام

ولي همة لا يطبيها صبابة ... وحزم فتى بالخسف ليس يسام

وعزمة ندب لا يذل فؤاده ... وجانب حر لن تراه يضام

هيامي في نهد أقب مطهم ... إذا القوم في نهد المليحة هاموا

ولم يك عندي غير كتب نفيسة ... تروق وإلا ذابل وحسام

ولي قلم كالصل أما لعابه ... فسم وأما نفثه فمدام

وإن أمني دهري الخؤون بحادث ... فلي من أمير المؤمنين عصام

وله مناظرة بين القوس والبندق.

قال فيها: الحمد لله المفيض كرما ومنا، والصلاة على نبيه الراقي إلى قاب قوسين أو أدنى.

المؤيد بخوارق آيات هن أشد حكما وأنفذ سهما، الذي أنزل عليه: " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ".

وعلى آله الذين تقوست بريهم ظهور النواصب، وأدركوا ببندق الإصابة كل غرض ناكب.

وأقيمت لهم في الدين الحجج والأدلة، وتقاصرت بجودهم الشهور والأهلة.

أما بعد: فهذه أرجوزة جمعت فيها غرائب من البديع، ووشعت بردها مفوفا كأزاهير الربيع.

وسميتها براهين الاحتجاج والمناظرة، فيما وقع بين القوس والبندق من المفاخرة.

سلكت فرائدها ممتثلا لمقترح مولاي السيد العلامة لسان المتكلمين، وترجمان الأئمة العارفين، سيف الإسلام والمسلمين، أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين.

وطرزتها بفرائد من مديحه، الذي لا يقضي النظر مع تعارض الأدلة إلا بترجيحه.

فهو المقصود أولا وبالذات، والمقدم التالي في هذه الأبيات:

جاءتك تبري أسهم الجفون ... عن قوس ذاك الحاجب المقرون

تختال مثل الغصن الرطيب ... في مطرف من حسنها القشيب." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي <١/٤٩١

٢٣٢٩-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وإني وإياك الحياة وجسمها ... كلانا على الإخلاص متفقان

عجبت لود بيننا مع تباين ... فإني قيسي وأنت يماني

رفيقان شتى ألف الدهر بيننا ... وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

وقد أهدى إلي قصيدة، يمدح بها كتابي هذا، وأنشدنيها ونحن في السردارية، المنتزه البهج، صحبة جماعة صقلوا العشرة بطبعهم الرهج.

وهي قوله:

لشمس المعالي والبلاغة إشراق ... وللنظم من بعد التقيد إطلاق

فريحانة المولى الخفاجي عرفها ... بروض من الآداب والعلم عباق

ويا حبذا ذيل كساها محمد ... سلالة فضل الله من هو سباق
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... وحسبك أن الفضل والعلم أرزاق
لقد فاق مولانا الأمين مؤرخا ... لقوم لما تحوي التواريخ قد فاقوا
بأوراقه زينت قدود علاهم ... كما زانت الأغصان في الروض أوراق
وأحكم في تأليفه متفننا ... وأبدع حتى قيل ذلك إغراق
بإغراقه قد أصبح الغيث غارقا ... وللغيث إرعاد هناك وإبراق
وفي بحره غار العباب حقارة ... وهيهات للبرق اليماني إلحاق
فإن يغلق الفتح بن خاقان بابه ... فحق له من بعد ذلك إغلاق
به فارقت تلك القلائد جيدها ... وليس إلى ذكر الخريدة مشتاق
ودع عنك آداب السلافة بعده ... فليس لكاسات السلافة إدهاق
يحق لهذا الذيل إن قال تائها ... أنا الرأس والريحانة الخف والساق
كأن رياضا ما حواه قمطره ... فعن طيه نشر اللطائف خفاق
كأن معانيه معان لمعبد ... يجاوبه مهما ترنم إسحاق
كأن به هاروت ينفث سحره ... فللقوم إصغاء إليه وإطراق
كأن ذوي الآداب عند سماعه ... وقد ثملوا صرعى مدام فما فاقوا
كأن التواري والجناس خرائد ... تشاهدها في موقف الأنس عشاق
كأن سواد الحبر فوق بياضه ... وقد زانه سحر البلاغة أحداق
طلاسم أفكار تخط لناظر ... ديابيجها حول التراجم أوفاق
تداوى به الأذهان من داء عيها ... وتلك لداء العي طب ودرياق
فقل للأمين الأفضل السيد الذي ... له في العلى قدران خلق وأخلاق
لك الله قد جزت الكواكب راقيا ... وهل مجدك السامي لقولي مصداق
وأطلعت للآداب شمسا بنورها ... تبلج من ليل الجهالة آفاق
وضعت لأبناء الزمان قلائدا ... تطوق منها للمفاخر أعناق
ولا عجب أن يظهر الفضل نجله ... وأن يقذف الدر الذي فيه دفاق
ودونك مني عن ذوي الشعر مدحة ... سبائكها للجد تاج وأطواق
لقد زان نوع الافتتان نظامها ... وما فاتها مع رقة اللفظ إفلاق
أجزناك مدحا يا فريد زماننا ... ليقضى به حق ويحفظ ميثاق
وصلى على المختار ما هبت الصبا ... وما باكر الروض المفوف غيداق
وكتبت إليه أمدحه بقولي:

بين النهود ومعقد البند ... طعنات صائلة القنا الملد

فاحذر هنالك من رنا مقل ... يصرعن من يبصرن عن عمد." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٥٠٠>

٢٣٣٠-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"البيت الأخير مشهور، وهو مطلب قصيدة للشيخ الأكبر، قدس الله سره الأنور.

الإمام عبد القادر بن محمد الطبري إمام الإئمة، وعالم هذه الأمة.

فضائله يقل عند عدها رمل يبرين، ومحامده يتضاءل لديها مسك دارين.

وهو من الرتبة المكينة، والمهابة التي جملت الوقار والسكينة.

في محل اتخذ المجرة ممشى، والفلك الأطلس عرشا.

ثم إذا اعتبر حاله من أرقامه، شهد الوصف بأن ذلك دون مقامه.

وأما تصلبه في أمر الدين، فهو فيه من أعظم الراشدين والمرشدين.

إلى بلاغة وبراغة، أعجز بهما فرسان اليراعة.

وقد أثبت له ما يقوم بالحجة.

فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها الشريف حسن بن أبي نمى:

بدت تجر ذيول التيه والخيلا ... في روضة العجب حتى قلت حي على

خود تجرد بيضا من لواحظها ... فتترك الأسد في ساحاتها قتلا

وتنثني بقوام زانه هيف ... فتخجل الغصن تعديلا كذا ميلا

ما أطلعت لي هلالا من مبرقعها ... إلا وعاينته بدرا فلا أفلا

ولا رنت لي بلحظ فترة كسلا ... إلا وقد بعثت خوف الحشا رسلا

يا حسنها من فتاة حل مبسمها ... ظلم يفوق على لذاته عسلا

ورصعته لآل حول منبتها ... زمرد الوشم يالله ما فعلا

ناديتها ورماح الحي معلنة ... يا ظبية الحي هل ما يبلغ الأملا

لواله عبثت أيدي الغرام به ... أما ترى شأنه أن يبدع الغزلا

قالت صدقت ولكن ذاك توطئة ... لمدح أفضل من في الأرض قد عدلا

السيد الحسن الملك الهمام ومن ... تراه بالحق للجوزاء منتعلا

سلطان مكة حامي البيت من شهدت ... بعدله الأرض لما مهد السبلا

مؤيد الدين بالعزم الذي اقتربت ... به السعادات في حالاته جملا

ليث الكتيبة مروي المشرفية من ... دم العدآ منهلا إذ أرعف الأسلا

صاد الصناديد يوم الحرب ما بطل ... رأى عجائبه إلا وقد بطلا

كم ذا أبانت عن العلياء همته ... وكم أبادت معالي عزمه رجلا
وكم محا سيفه أهل الفساد وأر ... باب العناد فجارى سيفه الأجلا
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ... بلاقعا قد كساها الذل ثوب ببلى
وليس بدعا فهذا شأن والده ... علي المرتضى السامي بفضل ولا
فسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا ... والنهروان وسل صفين والجملا
فيا ابن طه علوت الناس قاطبة ... وجل قدرك أن تحكي له مثلا
هل أنت ملك عظيم الخلق أم ملك ... أبن فأمرك هذا حير العقلا
وقوله من أخرى يمدحه بها، وأولها:
ربرب الأخدار من شممه ... لا يراعي النقض في ذممه
حجب الأبصار رؤيته ... وتجلى في خبا خيمه
وأرى أحباب حضرته ... غضبا ما كان من شيمه
ما يراه حال نفرته ... غير من بارى بسفك دمه
زرته والعزم يسعفني ... آملا منه ابتسام فمه
جنح ليل مسفر بسنا ... طلعة المأمول عن ظلمه
فحداني عرف ساحته ... وهداني مرتقى أكمه
فبدا لي في الحجاب فمن ... فرقه نور إلى قدمه
هو للرائي معاينة ... مثل طيفي مر في حلمه." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٤/٢>
٢٣٣١-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)
"إن الإهلة إذ بدت غربية ... فالغرب منه ضيا المسرة يشرق
والشرق دعه فليس منه سوى ذكا ... تحتر في وسط النهار وتحرق
وقوله أيضا، مشجرا:
غزال كبدر التم لاح بوجهه ... هلال رأته العين من أفق الشمس
رنا طرفه الفتان يوما لناظر ... يهيم به من حيث يصبح أو يمسي
بدا لي في خضر الرياض بأسمر ... به سود هاتيك الحدائق في لبس
يعلل بالتسويف قلبي فليته ... رأى دنفا ما زال يقنع باللمس
هلكت جوى منه فمن لمتيم ... غريب عن الأوطان يدنو من الرمس
وكتب لبعض أحبابه في صدر رسالة:
على الحضرة العلياء دام مقامها ... عليا سلام طيب النشر والعرف
إلى نحوها حملته نسمة الصبا ... لتكسب وصفا من شذا ذلك الوصف

محمد علي بن إسماعيل الطبري أحد تلك الجلة الكرام، أئمة الحرم الذين وجب لهم الاحترام.

سما قدره فوق أعالي الجبال الشواهق، وبلغ غاية الكهول وهو في سن المراهق.

منزلة لا يكتنه كنهها، ولا يوجد في العالم شبهها.

إلى فضل ثنى إليه عنان الخطاب، وأدب جنى به الثناء المستطاب.

ووراء ذلك روية أحسن من كل روية، وبديهة أورى من كل فكرة ورية.

بلفظ ناهب الحلى الغواني ... وأهدى السحر للحدق الصحاح

وقد جئتك من شعره بما يعطر شام النور العبق، ويروق به كأسه المصطبح على ماء النهر والمغتبق.

فمنه قوله من **قصيدة، يمدح بها** الشريف حسن بن أبي نمى.

مطلعها:

أسرتني بطرفها الفتان ... وبحسن يفوق حور الجنان

ذات قرط من طوقها مطلع الشم ... س فدا حسنها البديع جناني

ما تبدت تختال إلا أرتنا ... بدر تم يقله غصن بان

ما حكاها في جنة الخلد حور ... لا ولا في مراتع الغزلان

قلدتها يد الجمال حليا ... فاق حسنا قلائد العقيان

بخدود موردات حسان ... ما حكتها شقائق النعمان

تيمتني فرق جسمي نحولا ... من جفاها فعائدي لا يراني

وأذابت قلبي المعنى وجارت ... وصلتني لواعج الأشجان

ليتها بعد بعدها وصلتني ... وكفاها ما مر من هجران

أرقت مقلتي فأذريت دمعا ... كالغوادي دما عبيطا قاني

لا تسل ما جرى على الخد منها ... يا حبيبي فقد جرى ما كفاني

فجفوني على الدوام دوام ... ودموعي مشارع الغدران

قيل مهلا فمن صبا صيرته ... موجبات الصبا أسير الغواني

حبذا إن قضيت في الحب وجدا ... وقضى حاكم الهوى بهواني

ظبية تقنص الهزبر فيمسي ... وهو ليث الشرى الأسير العاني

تتقي الأسد في العرين سطاه ... وهو يخشى من فترة الأجفان

كلمتني بفاترات مراض ... سحر هاروتها قضى بافتتاني

جاوز الحد لحظها فملاذي ... حسن ذو الفخار والسلطان

وقوله من أخرى **في مدحه أيضا**، ومستهلها:

أفدي مهاة تلين القول أحيانا ... فتسلب العقل ممن كان أحيانا

أماتنا هجرها المولي القلوب أسى ... يذيب لولا رجاء الوصل أحيانا

لا عاش من يتمنى بعد نشوته ... من خمرة الحب أن يصحو ولا كانا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي <١٨/٢

٢٣٣٢-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"ومنه خير ثناء ... لأحمد الطهر ينشر

الحكم في ذين حل ... والترك للضر أظهر

عبد الرؤوف وشاه ... يرجو المزلات تغفر

فضل بن عبد الله الطبري ذاته كاسمه، والفضل كله برسمه أجل قدرا من أن لا يعرف، وحاشاه أن يكون نكرة فيعرف.

وقد سمعت من يقول عنه: هو العلم الذي عرف العالم فضله، والفاضل الذي إذا اعتبر فغيره بالنسبة إليه فضلة.

وله من الأشعار كل درة فريدة، هي روي في طلا كل وليدة خريدة.

فمنها قوله، من قصيدة يمدح بها الشريف زيد بن محسن، أولها:

يا مي حيي الحيا أحيا محياك ... هلا بأعتاب عتبى فاه لي فاك

من لي إليك وقد أودى صدودك بي ... ولا تزالين طوعا لي أفاك

يا هذه لم أزل من بعدها ودنو ... السقم من بعدها موثوق أشراك

تيهي أطيلي التجني والجفاء وما ... أردت فاقضيه بي فالحسن ولاك

رفقا رويدا كأني بالعذول على ... تطاول الصد في ذا الصب أغراك

منها:

حسبي دليلا على شوقي المبرح بي ... أني لثمت عذولي حين سماك

والجفن في أرق والقلب في حرق ... والعين في غرق إنسانها باكي

يا مهجة الصب غير الصبر ليس وقد ... جنت عليك بما لاقيت عيناك

منها في المديح:

قد زاد في شرف البطحاء أنك في ... جيرانها خير فعال وتراك

مولي الجميل ومنجاة الدخيل ومن ... حاة الخذيل سري عين أملاك

قوله في مطلع القصيدة: فاه لي فاك، جرى فيه على اللغة الضعيفة، وهي لزوم الألف للأسماء الخمسة في جميع الحالات، كقوله:

إن أباها وأبا أباها

ومن شعره قوله:

لا تضيع سبهللا فرص ال ... عمر بلا طاعة ولا تتعلم

سوف يدري الجهول عند انقضا ... ء العمر سدى كيف ضاع فيندم

عبد الرحمن بن عيسى المرشدي مفتي القطر الحجازي وعالمه، وصدره الذي قامت به معالمه.

جواد قلمه في ميدان الطرس مرخي العنان، وشرح نموذج حاله أجلى وأظهر من العيان.

سلم له من كل فن أهل حله وعقده، وأذعن لبلاغته من كل صوب جهابذة نقده.

وألقت إليه الفص ا حة مقاليدها، وكتبت رؤساء البراعة باسمه تقاليدها.

وهو الطود رصانة، والطور رزانة.

بعلمه يقتدى، وبحلمه يهتدى.

وكان عصره يربو على العصور شرفا، ويرتقي من المعالي فننا وشرفا.

بضروب من المآثر والمفاخر، ازدانت بها الأوائل والأواخر.

يحديها حادي الرفاق، على مطالع الإشراقين من الآفاق.

حتى سمعتها كل أذن صما، ورأتها كل عين عميا.

وكان حماه للقصاد قبلة، وما أظن أحدا بلغ مثل شأنه قبله.

يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا، وينشد ببابه تمام الحج أن تقف المطايا.

وله من الآثار ما هو في مسامع النبغاء شنف، وفي مجامع البلغاء روض أف.

ومن خبره على ما نقل ابن معصوم، أنه لم يزل ممتطيا صهوة العز المكين، راقيا ذروة طود الجاه الركين.

لا يقاس به قرين، ولا تطأ آساد الشرى له عرين.

إلى أن تولى الشريف أحمد بن عبد المطلب مكة المشرفة، ورفل في حلل ولايتها المفوقة.

وكان في نفسه من الشيخ المشار إلىيه ضغن، حل بصميم مهجته وما ظعن.

فأمر أولا بنهب داره، وخفض محله ومقداره.

ثم قبض عليه قبض المعتمد على ابن عمار، وجزاه الدهر على يديه جزاء سنمار.

إلاأن المعتمد أعض ابن عمار بالحسام الأبيض، وهذا طوقه هلال فتر من أنامل عبد أسود، فجرعه كأس الموت الأحمر.

وكان قد أبقاه في محبسه إلى ليلة عرفة، ثم خشي أن يسعى في خلاصه من أكابر الروم من عرفه.

فوجه إليه بزنجي أشوه خلق الله خلقا، وتقدم إليه بقتله في تلك الليلة خنقا.

فامتثل أمره فيه، وجلله من برد الهلاك بضافيه.." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٢١>

٢٣٣٣-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"نواعس كلما فوقن أسهمها ... تركن أسد الشرى لحما على وضم

وقوله:

قلت لما بدا يميس بقد ... جل من صاغ حسنه وتبارك

عمر الوقت بالرجا أو بوصل ... عمر الله يا حبيبي ديارك

وقوله:

لقد صار لي مدمع بعدكم ... يفيض على وجنتي كالعقيق

لتذكار أيامنا بالحمى ... وتلك الليالي بوادي العقيق

أحمد بن الفضل باكثير الفضل والده، وبه تم له طارف المجد وتالده.

فمقداره في النباهة جليل، ومثل باكثير في الناس قليل.

جيد النثر والنظام، كثير الارتباط في سلكه والانتظام.

وله قريحة سيالة، وطبيعة في الأفنان ميالة.

وشعره بعيد عن الكلف، نقي من النمش والكلف.

فمنه قوله مصدرا ومعجزا قصيدة **المتنبي، يمدح بها** السيد علي بن بركات الشريف الحسني:

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... وقلب لأظعان الأحبة يتبع

وصبر نوى الترحال يوم رحيلهم ... فلم أدر أي الظاعنين أشيع

أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس ... تسيل مع الأنفاس لما ترفعو ا

وساروا فظلت في الخدود عيوننا ... تسيل من الآماق والإسم أدمع

حشاي على جمر ذكي من الهوى ... وصدري مذ بانوا عن الصبر بلقع

وقلبي لدى التوديع في حزن حزنه ... وعيناي في روض من الحسن ترتع

ولو حملت صم الجبال الذي بنا ... من الوجد والتبريح كانت تضعضع

وأكبادنا من لوعة البين والنوى ... غداة افترقنا أوشكت تتصدع

بما بين جنبي التي خاض طيفها ... دموعي فوافى بالتواصل يطمع

تخيل لي في غفوة وجهت بها ... إلي الدياجي والخليون هجع

أتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها ... وخمرتها من مسك دارين أضوع

فقبلت إعظاما لها فضل ذيلها ... وكالمسك من أردانها يتضوع

فشرد إعظامي لها ما أتى بها ... وفارقت نومي والحشا يتقطع

وبت على جمر الغضا لفراقها ... من النوم والتاع الفؤاد المفجع

فيا ليلة ما كان أطول بتها ... سمير السها حلف الجوى أتضرع

يجرعني كأس الأسى فقد طيفها ... وسم الأفاعي عذب ما أتجرع

تذلل لها واخضع على القرب والنوى ... لعلك تحظى بالذي فيه تطمع

ولا تأنفن من هضم نفسك في الهوى ... فما عاشق من لا يذل ويخضع

ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد ... علي الذي أضحى له الفخر أجمع
عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن ... على أحد إلا بلؤم مرقع
وإن الذي حابى جديلة طيء ... بحاتمهم وهو الجواد الممنع
حبى بعلي آل طه فإنه ... به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مر يوم وشمسه ... بغير سنا منه تضيء وتسطع
ولا ليلة تزهو به ونجومها ... على رأس أوفى ذمة منه تطلع
فأرحام شعر يتصلن لدنه ... فكم سعر شعر في معاليه يرفع
ومنها في الختام:
ألا كل سمح غيرك اليوم باطل ... لأنك فرد للكمالات تجمع." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٤٦/٢>

٢٣٣٤-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وكل ثناء فيك حق وإن علا ... وكل مديح في سواك مضيع
واتفق له أنه سمع وهو محتضر رجلا ينادي على فاكهة: ودعوا من دنا رحيله فقال بديها:
يا صاح داعي المنون وافى ... وحل في حينا نزوله
وها أنا قد رحلت عنكم ... فودعوا من دنا رحيله
محمد بن سعيد باقشير وحيد نسجه روية وإسراعا، ونسيج وحده ابتكارا واختراعا.
بهر بمحاسنه التمائم، قبل أن توضع على رأسه العمائم.
فانجلت به النواظر وقرت، وابتسمت به ثغور الأماني وافترت.
وقد سلك في الشعر مسلكا سهلا، فقالت له غرائبه مرحبا وأهلا.
فلبس الشعر حلية الحلاوة، ووشاه برونق الرقة وطل الطلاوة.
وقد أوردت له ما يطلع بدره في تمه، ويرقص زهره في كمه.
فمنه قوله، من قصيدة في الغزل:
ألآل ما أرى أم حبب ... أم أقاح لا ولكن شنب
حرمت وهي حلال قد جرى ... في خلال الطلع منها الضرب
ما ورى بارق ذياك اللمى ... أن لي قلبا بها يلتهب
دع لما قد نقل الراوي لنا ... عن لماه ما روته الكتب
آه ما أعذبه من مبسم ... وهو لو جاد به لي أعذب
ليت لو أن منالا منه لي ... غير أن البرق منه خلب
جؤذر يرنو بعيني أغيد ... من مها الرمل أغن أخلب
ومحيا كلف الحسن به ... فغدا ينشد أين المذهب

هز عطفيه فلم يدر النقا ... أقناة هزه أم قضب

رق فاستعبد أرباب الهوى ... فله في كل قلب ملعب

يا لها من نعمة في ضمنها ... مهلك هان وعز المطلب

وقوله، من قصيدة يمدح بها السيد أحمد بن مسعود، أولها:

علقا أظنك بالكعاب الرود ... أم والها بهوى الظباء الغيد

أسبلن أمثلة الغداف غدائرا ... سودا تطول على الليالي السود

وسفرن عما لو لطمن بمثله ... خد الظلام لما بدا بالبيد

بيض يرنحهن ريعان الصبا ... تيها كخوط البانة الأملود

عذر العذول على الهوى فيها وقد ... عنت لنا بين اللوى وزرود

فطفقت أنشده على تأنيبه ... أرأيت أي سوالف وخدود

تربت يد اللوام كم ألظت حشا ... دنف بألهوب من النفنيد

أو ما دروا أن الجمال حبائل ... ما إن يصاد بهن غير الصيد

ولرب مخطفة الحشا بهنانة ال ... متنين مفعمة الإزار خرود

ترنو فتحسب أم خشف ثارها ال ... مقناص عن خضل الكلا مخضود

لله أحداق الحسان وفعلها ... في قلب كل متيم معمود

ألحفنني البرحاء لكني امرؤ ... وزري بركن في الملوك شديد

وكتب إليه، يصف أمة له سوداء مداعبا:

أبت صروف القضا المحتوم والقدر ... إلا إشابة صفو العيش بالكدر

وإن من نكد الأيام أن قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظري

بي من سطا البين ما لو بالجبال غدت ... عهنا وبالسبعة الأفلاك لم تدر

نوى الأحبة والشوق الشديد ولى ... جوى تجدده مهما انقضى فكري

وزادني الدهر هما لا يعادله ... هم بسمراء ألهتني عن السمر." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٤٧>

٢٣٣٥-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"يا من هو الأولى بكل مؤمن ... من نفسه من سائر العباد

أحنت علي حوبة جنيتها ... قد جرعتني غصص البعاد

وعرضتني هدفا لأسهم ال ... إعراض لا أخلو من العوادي

وأخلقت صبري وجد مطمعي ... في أن أرى في هذه النوادي

وضاق ذرعي فذريعتي إلى ... رحابك الفيحاء شوق حادي

فحل عقدي يا ملاذي مثلما ... حللت عقد العسر بالإنقاد
وأطلق القيد المحيط علني ... في سوحكم أنفك عن قيادي
فأنت كهف الملحفين في الورى ... وغيرهم من زمر القصاد
وأنت باب الله كل من أتى ... من غيره يسام بالإبعاد
فمن دنا من سوحه ملتمسا ... بادره العفو إلى المراد
وعمه الفضل فقال شاكرا ... قد كثرت ذخائر الفؤاد
صلى عليك الله ما تلألأت ... صفاتك البيض على السواد
محمد بن أحمد المنوفي هو في المقام خليفة الشافعي، وكلامه في العلوم كافي المهم وشافي العي.
وكان آية في قوة الحافظة، قائما في الإفادة بوظيفتي المثابرة والمحافظة.
ودخل الروم فقام الدهر بحقوقه، ولم يشب بره بعقوقه.
فاخضرت بالإدرارات أكنافه، وتجملت أنواع رعيه وأصنافه.
إلا أنه عارضه الأجل في طريقه، وأغصته إذ ساغت له أمانيه بريقه.
فقبضه الله بالشام إليه، فلا زالت رحمة الله منهلة عليه.
قال سبطه ابن معصوم: ولا يحضرني الآن من شعره غير ما رأيته منسوبا إليه بخط سيدي الوالد:
عتبت على دهري بأفعاله التي ... أضاق بها صدري وأضنى بها جسمي
فقال ألم تعلم بأن حوادثي ... إذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم
وهذان بيتان لا يشيد مثهلما إلا من شاد ربوع الأدب، وسارع لاقتناص شوارد القريض وانتدب.
وهما نموذج براعته وبلاغته، واقتداره على سبك إبريز الكلام وصياغته.
وقد صدرتهما وعجزتهما، فقلت:
عتبت على دهري بأفعاله التي ... براني بها بري السهام من الهم
ليصرف عني فادحات نوائب ... أضاق بها صدري وأضنى بها جسمي
فقال ألم تعلم بأن حوادثي ... وأخطارها اللاتي تلم بذي الفهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعا وإنما ... إذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم
ولده عبد الجواد فاضل البيت بعد أبيه النبيه، وأشبه من تصدر في مركز العزة فقيد المثيل والشبيه.
اشتملت عليه دولة آل الحسن، اشتمال الفم على اللسان، والمقلة على الإنسان.
وقامت فضائله في رياض محامدها تلو آية البيان، بما تردد بين السمع والعيان.
وهو أديب عرف بكمال الفطنة من حين المهاد، وله خلال كلها روض قريب العهد من صوب العهاد:
فتى صفت من القذى موارده ... وانتثرت في روضه فرائده
مبذولة لوفده فوائده ... شاهدة بفضله مشاهده

منظومة من شكره قلائده ... يحمده وليه وحاسده

وله شعر حسن الأسلوب، يرف على مائة ريحان القلوب.

فمنه قوله، من قصيدة يمدح بها الأمير محمد بن فروخ أمير الركب الشامي.

مستهلها:

لأي كمال من كمالك أذكر ... وأي جميل من جميلك أشكر

ألسابق الآتي به أنت لاحقا ... أم اللاحق التالي له يتكرر

تحيرت في هذا الكمال ولم أزل ... أنا والنهى في ذا البها نتحير

جمعت كمالا في سواك مفرق ... وأنت به فرد وجمعك أكثر." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٥٤>

٢٣٣٦-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"ما عز شيء في شبهه بدل ... عنه وللعسر فرجة اليسر

في غنية من يرى الحباب إذا ... ما عاقه عائق عن الدر

وأنشدته هذين البيتين، وكان أنشدنيهما السيد هاشم الأزواري لنفسه، فتعارف عليهما، وألزمني أن لا أثبتهما إلا له، وهما قوله يمدح السيد عمرو بن محمد بن بركات، في ليلة عيد، بعد وفاة الشريف زيد:

يقولون مات الجود في كل بلدة ... عجيب ولم يشهد له أبدا قبر

فقلت لهم أحيى الذي مات في الورى ... بأم القر من بعد زيد لنا عمرو

السيد سالم بن أحمد بن شيخان هو الختم الوارث لجده سيد الأنام، وبه أرجو من الله سبحانه وتعالى حسن الختام.

فأما العلم فهو من خضع له كل عالم، وأما الصلاح فحسبه أنه من كل ما يشين سالم.

نسبته إلى الشرف نسبة أولى، ويده في المكارم يد طولى.

تعترف به الأبصار والأسماع، وإن جحدت عارضها الإجماع.

طلع في سماء العلوم بدرا مشرقا، وسارت مناقبه مغربا ومشرقا فالعلى فرع علائه، والثنا وقف على آلائه.

ليس يختص مدحه بلساني ... مدح شمس الضحى بكل مكان

وله تعاريف عدة، هي لأهل العرفان أجل عدة.

وأشعار على لسان أهل الطريقة، تجتنى منها ثمار الحقيقة.

فمنها قوله، مصدرا ومعجزا:

حويدي الجمال إلى سوحكم ... وهادي الرحال إلى من أحب

رفيق الهوى وفريق النوى ... يحب الجمال ويهوى الطرب

ويسعى إليكم على رأسه ... بشوق وتوق عظيم الخبب

ويطوي الفيافي بعزم قوي ... ويقضي لكم في الهوى ما وجب

وينشد في حقكم جهرة ... ألا إنني عبد عالي الرتب
أتيت إلى سوحه خاضعا ... بدمع جرى وبقلب وجب
سلام عليكم أهيل الحمى ... أيا من به قد بلغنا الأرب
إذا ما وقفنا بأبوابكم ... وزال اللغوب بها والنصب
أنيلوا الغنى وأبيدو العنا ... فذاك لدينا أجل القرب
إليكم بكم سادتي جئتكم ... بحسن الرضا وبصدق الطلب
ولا لي شفيع سوى حبكم ... فلا تهملوا من أساء الأدب
وقولوا عفا الله عما مضى ... جزاء المحب لنا أن يحب
فأنتم وجود الوفا والعطا ... وليس التفضل منكم عجب
ومن مقاطيعه قوله:
تراءى بديع الحسن في صنع خلقه ... جميلا فظن المظهر الناظر القذي
وما هو إلا الله بالصنع بارز ... على صيغ التخليق في الظاهر الذي
وقوله:
رمى العبد سهم الوهمش من قوس حكمهفأدمى خيالا في منصاته السبع
وليس إذا حققت رام سوى الذي ... أتاك بطي النشر في الطبع والوضع
وقوله:
كن ممسكا بالصوم عن كل السوى ... واذكر بفطرك من أتى معروفه
وبفاطر عن رؤية الأغيار صم ... من صام عند الله طاب خلوفه
وقد أنعم الله علي برواية مؤلفاته، عن ابنه المعمر السيد السند عمر، أحياه الله وحياه، ونور الدنيا بطلعة محياه.
في أمل لا يبرح يطيعه، والحادثات فيه لا تستطيعه.
فلله هو من سري متواضع على علوه، ممدوح بإيغال المدح وغلوه.
ماء لطفه يكاد يتقطر، وخلقه تتخلق به النسمات وتتعطر.
إلى وجه بالوضاءة متجلل، يبرق برق العارض المتهلل.
وردت مرارا داره العامرة، وحصلت على نعمه الدارة الغامرة.
أستنجد دعاءه المبارك، وأستمنح اعتناءه في كل حال أن يتدارك.
وعندي له من الولاء فيه ما ينقص ولاء زياد في النعمان، ومن الحب لبيته العمري ما ينشد قول الأول: أحبه حب قريش عثمان.." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/١٠٣>
٢٣٣٧-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"حتى توافوا القصد في نعمة ... تترى وعمر في سرور يطول

ودولة الأفضال تسمو بكم ... وتزدهي طورا وطورا تصول

ما غردت ورقاء في روضة ... غنا وغنت حين طاب الدخول

ومن لطيف ما وقع له مع القاضي تاج الدين المذكور، أنه رأى في المنام في العام المذكور، الذي زار فيه تاج الدين، كأنه في مجلس درسه بالروضة الشريفة، وإذا بالتاج داخل من باب السلام، وهو قاصد الحضرة النبوية، فلما قضى الوطر من التحية والزيارة، جاء إلى المجلس وقعد، فأنشد البري بيتين بديها، وهما:

أمولاي تاج الدين لا زلت ذا علا ... على الهام والأوهام ليست لذي فطن

إذا كنتم في مجلس كان أهله ... بأجمعهم خرسا وأنت لك اللسن

ثم انتبه وقد حفظهما، ثم لم تكن إلا نحو عشرة أيام من هذه الرؤيا، حتى وصل التاج، وكان دخوله المسجد الشريف من باب السلام، والبري في مجلس درسه، على الصفة التي كانت في الرؤيا.

ثم لم يلبث أن جاء إلى المجلس، فتلقاه، وجلس في الموضع الذي جلس فيه، وأشار باستمرار القراءة، فأنشده البري البيتين، ثم أخبره بالرؤيا، فقضى العجب، واستبشر، ثم بعد قيامه من المجلس أنشده معتذرا ومتشكرا:

لئن كان قدري مثلما قلت عندما ... تواضعت إذ أطبقت كتبك في الوسن

فقد صح بالأحرى اتصافك بالذي ... وصفت به المملوك من ظنك الحسن

لأني وإن أحرزت ذلك إنني ... لديك أخو صمت وأنت لك اللسن

إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري هو للفضل خليل، ومقامه كمقام أبيه جليل.

فهما من خيار الخيار، وبهما باهت مدينة النبي المختار.

وكان أبوه سقى الله عهده، ووطأ في الفردوس مهده، علم علم وفضل، وموطن رأي أسد وقول فصل.

فلم يختر دار القرار، حتى وافاه توفية الصلحاء الأبرار.

فطلع في جبهة الدهر غرة، يملأ عين بني الفضل قرة.

وقعد مقعده بين كتاب الله يتلى، وحديث رسوله يروى.

تؤثره الرتب على غيره، وتتباهى المعالي بحسن سيره.

ونظراءه بنباهته تعترف، وكأنه بحر منه الألباب تغترف.

ثم عند لأمر دعاه إلى الرحلة، فشد إلى جهة الروم رحله.

ولا مطمح إلا منة من الله تصوب، وعناية يسترد بها حق مغصوب.

فورد دمشق، وأقام بها قليلا، ثم دخل الروم فنال بها حظا جليلا.

وأدرك أمانيه على العجل، وبرىء الدهر عنده مما كان فيه من الوجل.

ثم قدم دمشق فهوت إليه القلوب مقبسة من سناه، وتنافست الألسنة في **إحراز مدحه وثناه**.

وكنت ممن أسرع إليه، وأوقفت أملي في الاستفادة عليه.

فلزمته لزوم الظل للشبح، وأخذت عنه طرفا من الطرف والسبح.

سمعت القول الذاهب مذهب الطيف الوارد، وذقت الأرى الذائب خلال الجامد، من برد المفتر البارد.

ثم رحل على مصر إلى دياره، وألقى بها بعد هنيئة عصا تسياره.

في حظ قد اكتمل، واطلاع على أخاير الذخائر اشتمل.

لكنه لم يستدرك ما فاته، حتى قدر الله تعالى وفاته.

فلا برحت سحب الرحمة تحيي قبره وتجوده، حتى تتروى من ثراه تهائمه ونجوده.

وقد أثبت من شعره بدائع تقتنى، وروائع بها على حسن الأسلوب يعتنى.

فمن ذلك قوله من قصيدة، أولها:

زارت على غفلة من غير ميعاد ... جيداء تسحب تيها خير أبراد

كالشمس إن وضحت والبدر إن لمحت ... والورد إن سمحت في خدها نادي

حوراء ما حللت لي نظرة حرمت ... لكن أذابت بحر الهجر أكبادي

يا ويح قلبي بها كم ذاق من حرق ... حتى لقد شيبت بالبعد أفوادي

أبكي وأكتم دمعي كاتما لأسى ... نيرانه في الحشا آلت لإيقاد

يا صاحبي إذا ما رمتما سكني ... عوجا قليلا كذا عن أيمن الوادي

أو رمتما شرح حالي في الهوى فلقد ... غذيت در الهوى من قبل ميلادي." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/١١٦>

٢٣٣٨-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"فقال: " ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ".

وقال السيد محمد كبريت، في كتابه نصر من الله وفتح قريب، في معرض كلام: جرت عادة الفعال لما يريد في خلقه، أن كل بلدة في الغالب تكون عونا لغريبها، حتى على ساكنها، وعلى الخصوص المدينة المنورة.

وكان المرحوم العلامة الشيخ إبراهيم بن أبي الحرم يقول: ليس من الرأي تعظيم الوارد إلى هذه الدار، إلا بحسب ما يقتضيه الحال، فإنه بتعظيمه يطأ غيره، ثم يتمرد على معظمه، فيطأه كذلك، وتكون إساءته عليه أكثر، وعلى الخصوص من لفظته القرى، وألف النوال والقرى، وقد اتفق لي شيء من ذلك فكتب إلي بعض أصحابي في خصوص هذا المعنى:

يا أهل طيبة لا زالت شمائلكم ... بلطفها في الورى مأمونة العتب

لكن رعايتكم للغرب تحملهم ... على تجاوزهم للحد في الأدب

فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال:

مولاي إن صروف الدهر قد حكمت ... وأعوزت أن يذل الرأس للذنب

كم من مقبل كف لو تمكن من ... قطع لها كان ممن فاز بالأرب

الأمير أبو بكر بن علي الأحسائي أمير كلام، وصاحب نفثات أقلام.

نما في منبت النجابة، ودعا الأمل فأجابه.

تحرسه عين من الله واقية، وتحفظه آثار أبد الآباد باقية.

وله علم وعقل، وضبط لشوارد الفنون ونقل.

إلى مفخرة يتوشح بردائها، ومأثرة يترشح لابتدائها.

وقد فاز من الأدب بأوفر حصة، وغدت سمته به صفة مختصة.

وله شعر تتأرج في روض المعارف زهراته، وتجتني من أغصان السطور ثمراته.

فمنه قوله، من قصيدة يمدح بها الشريف زيد بن محسن:

عزت بعز مقامك العلياء ... وعليك فضت عقدها الجوزاء

فالبدر كأس والشموس عقارها ... فاشرب بكأس شمسه الصهباء

وحبابها نجم السما فكأنها ... ذات وذاك بشكله الأسماء

وأتتك بكرا قبل فض ختامها ... يقتادها راووقها وذكاء

خضعت لعزك فاستقم في عرشها ... يا ظاهرا لا يعتريه خفاء

وانصب لواء الحمد منتشر الثنا ... قد ضوعت بعبيره الأرجاء

يسعى بظل أمانه بين الورى ... ذو البأس والأمجاد والضعفاء

فالدهر سيفك فاتخذه مجردا ... متوشحا بالنصر وهو رداء

وعلاك قد شهد العدو بفضله ... والفضل ما شهدت به الأعداء

وحماك أمن الخائفين تؤمه ... شثم الأنوف القادة الأكفاء

ولقد حظيت من الإله بنظرة ... أردت مريد الكيد وهو هباء

وحبيت منه بما تقاعس دونه ... همم الملوك الصيد والعظماء

فالله أظهر ذا الجناب بنصه ... فالخلق أرض والشريف سماء

لو قيل لي من ذا أردت أجبتهم ... أو غير زيد تمدح الشعراء

وإذا أدير حديثه في محفل ... فلمسمعي من طيب ذاك غذاء

ملك إذا وعد الجميل وفى به ... وإذا توعد شأنه الإغضاء

فبسعده أهدى الزمان إلى الورى ... كأسا هنيا ليس فيه عناء

فالله يبقي ملكه السامي الذي ... قد كللته بنورها الزهراء

وكتب إلى الشيخ الإمام عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي، نزيل مكة، مادحا بقوله:

يا من سما فوق السماك مقامه ... ولقد يراك الكل أنت إمامه

حزت الفضائل والكمال بأسره ... وعلوت قدرا فيك تم نظامه

لو قيل من حاز العلوم جميعها ... لأقول أنت المسك فيه ختامه." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٢٠/٢>

٢٣٣٩-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"فهو معدن الفضل الذي خلص عياره، وبحر العلم الذي لا يقتحم بسفن الأفكار تياره.

خلق كما أرادته معاليه، وتمنته أيامه ولياليه.

فلو صور نفسه في الوجود، لم يزدها على ما فيه من الكرم والجود.

فاشتهر شهرة الفجر الصادق في الظلام، وجده أبي بكر الصديق في أهل الإسلام.

وهو خليفة الذي أسرع الأجواد لمحالفته ولم يستقم أمر خلافته مع مخالفته.

فما انقطعت الأقلام في خدمة باريها إلا طمعا في جنات مدحه فواظبت على الخمس، ولا رأى الهلال ما في نفسه من العوج إلا قال اعتذارا له من أين لي وصول إلى مطلع الشمس.

على أن رأس الشمس شاب لانتظاره، والأنجم كلها مقل منتظرة لمحة من أنظاره.

وكان له نواد غاصة، ومجالس عامة وخاصة.

يستخلص فيها من رقت طباعه، وامتد فيما يليق بمكالمته باعه.

فيصفي ألبابهم بمحصول خيره، ويسكن قلوبهم بيمن طيره، ويغنيهم ما عاشوا عن مخالطة غيره.

في حضرة تستنطق محاسنها الخرس، ونازلها متهيء من موسم إلى عرس.

يتنسم في الطلوع والعبو عن عبير، ويثني المعاطف من الحبور في حبير.

الروض ما قد قيل في أيامه ... لا أنه ورد ولا نسرين

والمسك ما لثم الثرى من ذكره ... لا أن كل قرارة دارين

فامتلأت أرجاء الوجود بأرج صفاته الملكية، وخضعت الصناديد الصيد لعتبة عزه الملكية.

وشدت فحول الرجال، نحو سدته الرحال، وكحلت بثراه أعينها بلا منة الكحل والكحال.

وأصبح للآمال ركنا ركينا، وكهفا تأوي إليه العفاة مسكينا.

في خلعة الزاهي لمن شامه ... صحيفة عنوانها البشر

بطلعة تمتلي العين من ... إجلالها والقلب والصدر

وكان في الأدب ممن سلم له المقاد، وله شعر سلم من النقد فإن قائله أنقد النقاد.

إذا ما قال شعرا تاه عجبا ... به بين الخليقة كل شعر

وللأقلام كم قصبات سبق ... حواها في الرهان بيوم فخر

فلم تدرك غبارا منه عين ... ولم تلحق به خطوات فكر

فمن شعره قوله، من قصيدة أرسلها إلى شيخ الإسلام يحيى المنقاري، أولها:

أمسكية الأنفاس أم عبقة الند ... وناسمة الأزهار أم نفحة الورد

ونشوانة الألحاظ أم رئم حاجروثغر القوافي الزهر أم لؤلؤ العقد

ومائسة الأعطاف أم خوط بانة ... ووجه الذي أهواه أم قمر السعد

أعز بني العلياء قدرا ورفعة ... ومن فرع الشماء من رتبة المجد

ومقتعد من صهوة المجد سابقا ... إذا ما دنا حد المطهمة الجرد

ومعتقل للعز صعدة عزمة ... أنابيبها رعافة بدم الأسد

ومرسل أرسال العطايا مباريا ... بأيسرها وطف الغمائم في الرفد

أيا مفتي السلطان إنك واحد ... كمالا وهذا لست أشهده وحدي

وأنت وم يهواك في ذروة العلى ... بفخر ومن يشناك في وهدة الطرد

وإنك والرحمن حلفة صادق ... لأمثل من أهدي له درر الحمد

فلا زال أهل العلم يحيا بفرعكم ... بفضل إله فيضه زاد عن حد

رعى الله أياما مضين كأننا ... بها قد غنمنا العيش في جنة الخلد

توليت فيها مصر توسع أهلها ... نو ا لا يفوق النيل في واسع المد

وعززت فيها الشرع آية عزة ... بحد حسام سل بالعز عن حد

فيا من له ودي من الناس كلهم ... ومن هو لي من بينهم غاية القصد." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٥٢/٢>

٢٣٤٠-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"عرائس أبار معانيه متحلية بشذور الذهب الخالص، المفضل بالدر النفيس الذي هو بعض ما فيه من الخصائص.

فما عقود الجمان لعروس الأفراح إلا كالمثل السائر، وما مصاح الإصباح على زهر الربيع إلا دون أسرار بلاغته في الضياء لكل ناظر.

فكل مطول أو أطول في بيان فضائله مختصر، ودلائل شمائله لائحة لكل منش أراد الإطناب **في مدحه البديع** فاقتصر.

فما كل فصيح وإن نطق بلسان العرب، وارتقى بمحاسن الصفات وتهذيب الأسماء واللغات أعلى مراتب الأدب، إلا قطرة من عبابها الذي ليس له نهاية، وشذرة من عقد صحاحها الجوهري اللامع سناؤه لأبصار ذوي الفضل والدراية.

ومجمل القول فيه أنه عين أرباب الفضائل، وتاج مصادر العرفان وصدر الأفاضل.

لا زال صاحب الحماسة والسماحة، وقوله المغرب في نقد الشعر المطرب مرجعا لأهل البلاغة والفصاحة.

أما بعد؛ فإن الله تعالى عز وجل لما علم ما وهبكم من الكمالات السنية، واختار لكم من المقامات الزكية، خالط أرواح العلماء بمحبتكم، وجعل قوام أمزجتها مزيد مودتكم، حتى لقد كادت أشباحهم تسابق النسور إلى أعتاب عزتكم.

خدمة ومحبة، وتوجهات قلوبهم لم تزل ملازمة لأبواب سعادتكم شغفا ورغبة.

وعند المحب بما يعلم الله تعالى من الشوق، ما هو فوق الطوق.

ما هبت شمال وصبا، إلا مال إليها وصبا.

على أن ملاك هذا الأمر كله سر التوالف بالعوارف المؤكدة، المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم: " الأرواح جنود مجندة ".

ولده زين العابدين هذا الأستاذ في العباد، كمصر حرسها الله تعالى في البلاد.

فكما هي محتوية على العالم الأكثر، فهو وله الفضل منطو على العالم الأكبر.

وإذا حققت فما هي إلا عبارة عن ناديه، وما أصابع نيلها إلا من فضل أياديه.

محامده تخلدها أقلام الأقدار، بمداد الليل في قرطاس النهار.

وترسمها حداة القطار، في مسالك الأقطار، وبتذهيب الأسفار.

وزمانه هدية الفلك، ولطفه ينبىء عن خلق الملك.

وناديه فائدة كل فؤاد، وجاره أمنع من جار أبي دؤاد.

ألسنة الثناء بفضله منطلقة، وأيدي الرجاء بحبله معتلقة.

وأياديه لا تزال تنشىء غض الأمل المقتبل، وأياديه عالية على الأيدي فلم يعلها من شيء إلا القبل.

فما قبلت له الأفواه كفا، إلا لرؤيتها بحرا تطلب منه رشفا.

سقى الله بحرا منه بالنيل لم يزل ... يفيض لراجية ندى ورغائبا

وحيي زمانا فيه غرة وجهه ... تحية صوب المزن يروي السحائبا

وكان قبل أن يشرف الشام بحلول قدمه، ويحييها بيمن طالعه الذي أضحت سعود الفلك من جملة خدمه.

لم تزل أخباره حظ القلوب والمسامع، وآثاره حلية الأفواه ورونق المجامع.

فتشتاق النفوس إليه شوقه لإسداء الجميل، وتشتهي لقاه شهوته سبق عطائه التأميل.

إلى أن عزم على زيارة القدس الشريف، وحلها فكسا بقاعها حلة الابتهاج والتشريف.

ثم عن له النهوض إلى دمشق لرؤية معاهدها، والتملي حينا بمشاهدة مشاهده١.

فجرت بهذا العزم ذيل الفرح، وتسربلت برداء الجذل والمرح.

وودت أن يركب النجم السيار، ويمتطي الفلك الدوار.

لتقرب حركته، وتعود عليها وعلى أهلها بركته.

فابتدرت الفصحاء من أهاليها، تخطبه بفرائد الآثار من لآليها.

وكنت ممن تطفل باستدعائه، وفكره مصروف إلى ثنائه ودعائه.

فكتبت إليه، أسبغ الله نعمه عليه:

أورت يد البرق في الربى زندا ... فمجمر النور ضوع الندا

ونام من نبتها رضيع ندى ... تهز أيدي الصبا له مهدا

والطل في زهرة يضاحكها ... لآلىء ضمن مدهن يندى

وجدول الماء في مفاضته ... قد سردت درعه الصبا سردا

وما أرتنا الجنان حلتها ... حتى أرتنا في جيدها عقدا

فحبذا طلعة الربيع وقد ... ألبست الأرض وشيها بردا

وحبذا الشام أرض مؤتلف ... تنبت حب القلوب والودا." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/١٥٤>

٢٣٤١-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"فمن شعره قوله من قصيدة يمدح بها المفتي يحيى بن زكريا، وهو قاض بمصر، وأولها:

أورق الروض تصدح أم تغنى ... هزار الأنس بالإقبال هنا

على قضبان بانات وورد ... بألحان فرادى ثم مثنى

أم الورد البهي زها بنور ... سناه عن سنا الأقمار أغنى

أم ابتسم الزمان فلاح برق ... فأبكى في روابي الأرض مزنا

وصفقت الرياح على أكف ... من الأوراق حتى قد دهشنا

وشحرور الرياض بها يناغي ... بأنواع الغناء به سررنا

وقام على الغصون خطيب أنس ... يذكرنا بما كنا سمعنا

ويروي من أحاديث صحاح ... حديثا صح إسنادا ومتنا

بأن الحبر يحيى قام يحيي ... رسوما للشريعة كن متنا

قلت: هذا الشاعر إن لم يكن من العوالي، فربما ينظم السبج مع اللآلي.

على أنه قد يذكر في في البين من يجعل عوذة تقي شر العين أبو بكر بن شهاب الدين قعود ماجد قامت له البراعة على قدم، وبنى بصائب فكره من رسم البلاغة ما انهدم عجنت طينته بماء عوارف المعارف، فأضحى يجر على أبناء عصره أردية الفخر سابغة المطارف.

وقد تأدب وفاق، ولم يحتج في ترويج حظه إلى حروف وأوفاق.

وله شعر كأنه بنيان مرصوص، وهو بمزية الوصف في حسن السبك عام مخصوص.

فمنه قوله:

إذا النفس سادت في المعالي طريقها ... وليس عظيم الخطب عنها يعوقها

فلهفا على نفس إذا رمت عزة ... لها ذل حوز المطالب سوقها

رمت حظها الأيام بالأسهم التي ... محال لعمري أن يعيش رشيقها

لقد قدم الجهل الليالي وإنه ... لمن أعظم البلوى التي لا نطيقها

ولكن حسب الحبر أن علومه ... تلوح بآفاق الكمال بروقها
سليم الشاعر رجل سليم الضمير، ذو باطن أصفى من الماء النمير.
جم الفائدة والآثار، طافح الشعر والنثار.
كيله هيل، ونهره سيل.
يجمع الغث والسمين، ويخلط الورد بالياسمين.
وقد جئتك من منتخباته اللطاف، بقطعة كباكورة الثمار جنية القطاف.
وهي قوله:
سبى مهجتي ظبي كحيل النواظر ... بديع جمال حاز حسن النواضر
فيا مهجتي حاكي السعير وشابهي ... بجسمي ضنى خيط الرباب وناظري
ويا كبدي هول الغرام تجاسري ... عليه كقلبي في هواه وخاطري
بروحي من ناهي أصبح آمري ... به وبغي عاذلي فيه عاذري
وبي للماه أو لمام دنوه ... تلهف حيران ولفتة حائر
يجور عل ضعفي كما يحكم الهوى ... بعادل قد منه في الحكم جائر
غرامي صحيح والرجا منه معضل ... ومرسل دمعي منه جرح محاجري
فقرة عيني عنه عن حسن روت ... وعن صلة لم ترو قط وجابر
يبيت ومنه الطرف غاف وغافل ... وما الجفن مني غير ساه وساهر
نفى النوم عني حين أعرض نافرا ... فبي منه أودى صنع ناف ونافر
غدا جازما بالهجر للنوم رافعا ... وناصب صد كاسرا منه خاطري
مديد تجنيه سريع صدوده ... طويل جفا من صده المتواتر
تهتكت فيه والهوى لم يزل به ... ولو تعظم الأحجاء هتك السرائر
متى ينمحي مني وأصبح تاركا ... مخافات لهو عمره غير عامر
سليمان الدلجي صاحب طبع فياض، وشعر كأنوار الرياض.." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/١٩٧>
٢٣٤٢-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)
"وأفردني صفر اليدين وناشني ... بمخلبه إلا شفى وفرق بالي
فخير الورى ذخري وكهفي وعدتي ... يخلصني منه بغير سؤال
فهمته زهر الكواكب دونها ... ومجلسه السامي محط رحالي
منها:
إذا خط طرس رأيت جواهرا ... تنظم في سمطي حيا وجمال
وإن قال لم يترك مقالا لقائل ... وإن صال جال القرن كل مجال

ولا عجب من سيب سحب نواله ... ومبسمه الأسنى وحسن فعال

ولكن عجيب لا ترى بك وحشة ... وأنت بدنيانا عديم مثال

وكتب يهنيه بعيد النحر:

تهن بعيد النحر يا واحد الدهر ... ودم في الهنا والعز والمجد والنصر

تقلدنا فيه قلائد أنعم ... وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

فهذا زمان الأمن واليمن والمنى ... وهذا زمان المدح والحمد والشكر

ولما حططت الرحل دون عراصه ... أخذت أمان الدهر من نوب الدهر

وما عتبه إلا بأني وصفته ... وشبهته بالبدر والليث والبحر

ومن يكن الرحمن خلد ملكه ... وأثنى عليه الله في محكم الذكر

يحق رهـ أن يبسط الكف بالعطا ... وينصر مكسورا من الفقر بالجبر

قوله: تقلدنا فيه قلائد البيت، لما رأيته منسوبا إليه، استكثرت معناه البديع عليه.

ثم ظفرت به في أشعار بلدية ابن نباتة، فعرفت أن التضمين ما فاته.

ولابن نباتة بيت قبله، وهو:

تهن بعيد النحر وابق ممتعا ... بأمثاله سامي العلى نافذ الأمر

وأصله قول زكي الدين بن أبي الإصبع، وفيه الاستتباع،

تخيل أن القرن وافاه سائلا ... فقابله طلق الأسرة ذا بشر

ونادى فرند السيف دونك نحره ... فأحسن ما تهدى الآلي إلى النحر

وفي منشآت ابن نباتة: وصل المثال الأعظم فقبل المملوك الأرض أمامه مرارا، واسترسل سماء النعمة مدرارا.

وعارض **بقطرات مدحه البحر**، وتقلد في هذا العيد قلادة الكرم وأحسن ما كانت القلادة في النحر.

محمد بن معتوق المنوفي القاضي فاضل قال من الفضل بظل وريف، وكامل حل من الكمال بين خصب وريف.

حسن اللفظ وجوده، وبيض وجه البلاغة بما سوده.

وله شعر ألذ من غمزات الألحاظ المراض، وأشهى من تلفت الظباء بعد الإعراض.

أنشدني له بعض المصريين قوله:

رمى ريم النقا من أرض رامه ... بلحظ في الحشا يذكي ضرامه

فما ثعل برامية نبالا ... إذا ما استل من لحظ حسامه

شعوري ضل في داجي شعور ... تظلل وجهه من فوق هامه

ألا فاعجب لظل فوق شمس ... وبدر قد أظلته غمامه

وخشف بالشمائل والمزايا ... تراه يصيد من غاب أسامه

يمر مسلما صب عليه ... فلا يرضى لعاشقه سلامه

ويقتل من يهيم به ملوما ... وليس عليه في قتل ملامه

منها:

أخا الغزلان رفقا بالمعنى ... فمن معناك قد حلى نظامه

يسامي فكره العيوق حتى ... يسامره ويسمعه كلامه

علي بن موسى الأبيض قمر ذكاء يلذ على طلعته السمر، وربيع فضل يطيب منه النور والثمر.

رأيته بمكة فرأيت شخصا بحلية التقى متحليا، ومن هجنة الرياء متخليا.

وهو ذو بيضاء نقية، فيه من نزقة الشباب بقية.

وله شعر أعده من وساوس فكره، إلا أني لم أر بدا من ذكره.

فمنه قوله، من قصيدة في الغزل:

سبتني بحسن البها والكحل ... إلى أن بدا الشيب عندي وحل." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي <٢٠٢/٢

٢٣٤٣-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"وفتشت قلبي وجسمي فلم ... أجد فيهما لسواها محل

وحالفت سهدي جنح الدجى ... وخالفت يا صاح نوم المقل

أيا عاذلي دع ملامي ولا ... تسل عن غرامي بها لا تسل

أنا الواله الصب لا غرو أن ... لبست ثياب التصابي حلل

رعى الله دهرا بها قد مضى ... بوصل ومنها سقيت العلل

وفيها صفا باللقا خاطري ... وزالت كروبي بها والعلل

وماست بأعطافها وانثنت ... دلالا بقد يفوق الأسل

وطافت بكأس الطلا في الدجى ... كبدر ببرج السعود اكتمل

وقالت ألا أيها المجتبى ... تهي إلى الوصل وانف الملل

سكرت سكرت ووقتي صفا ... ونجمي بسعد السعود اتصل

ونلت المنى حين واصلتها ... ومصيت ثغرا يحاكي العسل

ونزهت طرفي في وجنة ... غدا الورد من حسنها في خجل

وهمت بأقداح أحداقها ... وتيمني غزوها والغزل

فلله من أعين جردت ... سهاما وكم جندلت من بطل

رنت لي بها بعد ما أنشدت ... على عودها نغمة من رمل

وأطيار أنسي قد غردت ... بمعرب لحن غريب المثل

ولعت بها وخلعت السوى ... وسمسمني ردفها والكفل

فوقيت في الحب شر العدى ... وفي كل حال بلغت الأمل

محمد بن عمر الخوانكي أديب خبره متمتع الأسماع، وعشرته سلوى الأماني وحظ الأطماع.

لقيته بالروم والحال حالي، والعيش من كدر الأيام خالي.

وأنا وإياه حليفا صبا، وأليفا شمول وصبا.

لم يشب مسك عارضينا بعارض، ولم يدر كافور التجارب منا في عارض.

فكنت أتمتع من لفظه بما ينعش كل خاف خافت، ومن معناه بما يحرك كل هاف هافت.

حتى غار القضا فأغار، واسترد مني ما كان أعار.

فانفصم ذلك العقد الثمين، وتفرقنا ذات الشمال وذات اليمين.

ثم رأيته بدمشق في سنة مائة وألف، وقد عرض البياض لعارضه، كما صرح لي بعد معارضة.

وصرنا في برد من الشيب منهج، بعد أن كنا في برد من العيش مبهج.

فمما استتم السؤال عن كيفية الحال، حتى خاطبته على سبيل الارتجال:

لا تعيين صفرة اللون مني ... واحمرار الدموع في أجفاني

فبياض المشيب ينبىء أني ... غيرتني تلونات الزمان

فأملى علي من فصوله القصار، قوله: الموت الأحمر في الحظ الأسود، والعدو الأزرق في بني الأصفر، والشيب الأبيض في عدم العيش الأخضر.

وهذا كما تراه يعارض قول الحريري في المقامة الثالثة عشرة: فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر.

وقوله: العدو الأزرق يعني الشديد العداوة، أو الأزرق العين، يريد الروم؛ لأن أكثرهم زرق العيون، فبنو الأصفر على الأول بنو الذهب؛ وهم الدنانير، وعلى الثاني الروم.

ومن الأول تعرف أن الحريري عبر بالمحبوب، فلحظ جانب مدحه، كما فعل في المقامة الدينارية، **حيث مدحه فقال**:

أكرم به أصفر راقت صفرته

إلى أن قال:

وحببت إلى القلوب غرته

وأما هو فعبر بالعدو، ولاحظ جانب ذمه تبعا للحريري، حيث ذمه، فقال:

تبا له من خادع مماذق ... أصفر ذي وجهين كالمنافق

والموت الأحمر هو موت الفجاءة، وقيل: هو الموت الشديد، وهو القتل بالسيف، وذلك لما يحدث عن القتل من

الدم، وقد يكنى عن الأمر المستصعب بالموت الأحمر، ويقال: سنة حمراء، أي شديدة، وقيل: الموت الأحمر الفقر.."
<نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٢٠٣>

٢٣٤٤-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"أحببت أن أخدمه بأبيات طريحة، عنكبوتية النسج من جهة القريحة القريحة.

وأطلب فيها الإجازة بجميع مروياته، إن كان يراني أهلا لتلقي مستنداته.

لأني لم أكن من فرسان هذا المضمار، ولا أهلا لمعانقة أبكار الأفكار.

فلهذا صرت أقدم رجلا وأؤخر أخرى، وأقول: سلوك طريق الأدب مع مثل هذا الأستاذ أولى وأحرى.

لأن مقامه عالي الذرى، وأين الثريا من الثرى.

إلى أن رأيت بعض الإخوان ملأوا الأفواه في مدحه بدرر نثارهم، ونصبوا على مدارج سماع ذكرهم بيوت أشعارهم.

وظفروا من كنوز المناهج بالسعد المنتظر، ونثروا على عقود جواهره اللآلي والدرر.

وقصدوه وهو الغني من هذه الصناعة وهم بالنسبة إليه الفقراء البائسون، فتلقاهم بالقبول وفاح عليهم من رحيق ختام كلامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وأنزلهم منازلهم في مجالس حكمه، وخلع على أعطافهم من حلل نثره ونظمه.

فحملوا على عواتق شكرهم لواء الحمد الأزهر، وخفقت أعلام مدائحهم بثناء الفخر الأبهر.

وهم يقولون في دقائق معارفه " إن هذا إلا سحر يؤثر "، وإن فضله كالشمس لا ينكر، وإن ذكره الرفيع أبى الله أن لا يذكر.

ثم وردوا علي واحدا بعد واحد، وطلبوا مني أن أستخرج من أبكار الفكر، بنات ذهن مكللا جيدها بعقود جواهر الفقر.

فقلت: لساني يعجز في ترجمته عن بلوغ قدره، ولو قال مهما قال لم يقم بواجب حقه طول عمره.

فقالوا: لا سبيل إلا أن تصيغ درر المعاني، عقدا نضيدا يبهر منه لب المعاني.

وألزموني الحجة، ولم أر للمندوحة محجة.

وقد شرعت فيما راموه، وجادت القريحة بما طلبوه.

وقفيت مقاطيع هي عن الغاية كاسمها، وأبياتا خاوية ما تساوى الوقوف على رسمها.

ولكن على عجزي وقدرته، وقلي وكثرته.

أطمع في عفوه أنه ينضد لها من إبريز فضله سلكا، ويقابل أعمى الحظ الذي " عبس وتولى " " وما يدريك لعله يزكى ".

وأسأله الصفح عند تصفحها، واستحضار الحلم ساعة يلمحها.

وأن يمن عليها بالقبول، والستر الجميل المقبول.

وهذه هي هدية العبد المولى، إلى السيد الأمين المولى.

أمتع الله تعالى بفضائله التي تزري بالروض النضر، وتملأ أذن السامع وعين المنتظر:

بنو المصطفى أصل الوجود الأماثل ... أكارم أهل البيت أين المماثل

هم الناس في صدق المقال لأنهم ... إذا صدعوا بالحق لم يبق باطل

وهم رحمة للعالمين وعصمة ... وقد برهنت عما أقول الدلائل

وهم خير خلق الله في الأرض نعمة ... هداة لمن فيها أمان مواصل

ومن بيتهم جاء الكتاب مفصلا ... وشرع رسول الله بالحق فاصل

أئمة هدي هذب الدين منهم ... إلى أمم الإسلام قوم أفاضل

خذوا عنهم الحلم الشريف وحدثوا ... إلى فضل أهل البيت تعزى الفضائل

لقد عظم الرحمن في الدهر قدرهم ... وأثنت عليهم بالفلاح الأماثل

حماة سراة لا يضام نزيلهم ... إذا ضيعت عهد الجوار القبائل

سمت بمعانيهم علوم رفيعة ... وطالت بهم في الأكرمين الطوائل

ومن خيرهم حبر حوى كل سؤدد ... حسيب نسيب أوصلته الحمائل

أمينهم السامي الفخار رشيدهم ... سريهم الشامي النجار الحلاحل

خيار الكرام الشم من آل هاشم ... خلاصة أهل البيت نعم التناسل

لفاطمة الزهرا البتول انتسابه ... علي حسيني له الأصل كافل

شريف عفيف مستغاث مهذب ... كريم السجايا حازم الرأي عاقل

أصيل له مجد رفيع موثل ... عريق زكت أخلاقه والشمائل

هو السيد المحفوظ من كل زلة ... وشاهده في الذكر يتلوه فاضل." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٠٩/٢>

٢٣٤٥-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"فلو قلت ما يبكيك قلت كما قضت ... ليال وأيام تقضت أو انقضت

فسالت لنا من ذكرهن دموع

رعى الله عيشا قد قطعناه غرة ... بدار يناغي طيرها القلب سحرة

أدر خمرة وأنشد لتطفيء جمرة ... ألا هل لنا عود من الدهر مرة

وهل إلى وصل البلاد رجوع

ومن خرائد مدحه، وفرائد سبحه، ما امتدح به حضرة الأخ العزيز، يعني أبا الوفا

تراءت لعيني وهي بالشعر تحجب ... فخلت شعاع الشمس يعلوه كوكب

مهاة رعت حب القلوب فما لها ... تروع نفارا وهي للإنس تنسب

وكلمت الأحشا بموسى لحاظها ... فأصبحت منها خائفا أترقب

وعذب قلبي دلها بنعيمها ... ولم أدر أني بالنعيم أعذب
وأبدلت دمع العين في الخد جوهرا ... ألم تره بالهدب قد صار يثقب
وبي ساحر الأجفان أما قوامه ... فلدن وأما ثغره فهو كوكب
أعد نظرا في خده وعذاره ... ترى عسجدا باللازورد يكتب
فوجنته والثغر نار وكوكب ... وطلعته والشعر صبح ومغرب
كأن بها النسرين أقداح فضة ... بتبر المحيا للمحيا تذهب
كأن بها الريحان نقش أنامل ... تطرف بالمسك الذكي وتخضب
كأن بها سيب المياه مسائل ... يقررها العرضي والناس تكتب
إمام وأعنيه المسمى أبا الوفا ... على أنه في العلم بحر يشعب
فقيه أصولي منطقي متكلم ... بياني عروضي وصوفي معرب
له الباع في التفسير ضاهى ابن عادل ... وحيث روى الأخبار تدعوه يحصب
إذا انساب في تقرير نص ترادفت ... له فكر كالوحي أو هي أقرب
أقام صلاة العلم في مسجد الذكا ... ومنبره الإدراك والفهم يخطب
فصان عن الجهلين كل ثنية ... وكيف يفوه الجهل والعلم يطلب
وما كل من ألقى النصوص محقق ... ولا من نضا سيف الدراية يضرب
جليل له وجه تهلل بالحيا ... كما انهل من كفيه بالجود صيب
وغيث له في كل أفق مواهب ... تكاد بها الأرض الجديبة تخصب
أيا عالم الشهباء يا كامل الورى ... كما أنت من كل الكمال مركب
لك الله يا مولاي من عالم غدا ... يلين ويسطو فهو يرجى ويرهب
توفرت جودا واستفضت مكارما ... فأيقنت أن الشهب بالغيث تسكب
وحركت من اسم المكارم ساكنا ... لأنك بالأفعال للفضل تنصب
سجية آباء كرام ورثتها ... وفقه به للشافعية مذهب
ونحو به للفارسي ترجل ... ونطق به للمنطقي تأدب
فدم كامل العليا فسعدك مشرق ... وعزمك منصور وجدك أغلب
وشانيك مفقود وأنت مؤيد ... وبابك مقصود وأنت محبب
ومما امتدح به واسطة قلادة العلم الشريف، المرحوم الشهابي أحمد بن النقيب، طاب ثراه:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٢١٥>

٢٣٤٦-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"يا متلفي بسهام مقلته التي ... فيها الدواء ومن دواها الداء
أنت الطبيب وأنت دائي فاشف ما ... عملت بقلبي المقلة الوطفاء
أمعنفي في حب بدر مشرق ... قسما لأنت العاذل العواء
ومن الجهالة أن تعنف من يرى ... أن الملام على الهوى إغراء
بي من إذا ما لاح فالبدر انجلى ... وإذا مشى فالصعدة السمراء
إن ضل قلب الصب فيه بشعره ... فلقد هوته الطلعة الغراء
يسعى براح في زجاجته التي ... جمد النضار بها وقام الماء
أصل المصراع الأخير للمتنبي، إلا أنه غير بعض كلماته، وتصرف فيه تصرفا حسنا على سبيل التضمين، وسلخه عن معناه الأصلي.
وبيت المتنبي هو قوله:
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة ... سال النضار بها وقام الماء
راح يطوف بها الحسان لذاك قد ... صلت لقبلة دنها الندماء
رقت ورق الكأس فامتزجا فلم ... تعلم وحقك أيها الصهباء
أصله قول الصاحب ابن عباد:
رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر
ومنها في المديح:
قد قلت فيك بديع شعر فاق أن ... ترقى إلى حجراته الشعراء
ولم يزل صاحب الترجمة مقيما بحلب نحو **العام، يمدح عيون** أعيانها، ويستدر برقة شعره رقيق لبانها.
حتى رمته قسي الأقدار، إلى أرض العراق وجوب هاتيك القفار.
ونزل منها بدار السلام بغداد، وتزود من مقامات الأولياء هناك أطيب زاد.
ثم منها إلى البصرة، وورد من أميرها ابن أفراسياب أكرم حضرة.
فلقيه بمديح غب مديح، وروى عنه خبر واصل بن عطاء خبرا مسلسلا صحيح.
هذا ويد التأميل تعرك آذان عزمته، وتوقظ نار وقد في ليل الاغتراب من همته.
والمرء ما أرضى أمانيه ... ينقاد من لغب إلى جهد
وتقول له بلسان الحال: أحدث سفرا تحدث رزقا، ولم يجن ثمرة المأمول من لم يجعل ثنيات الفيافي لها درجات ومرقى.
فطار طيران الرخ إلى رقعة خراسان، فحوم بالنزول على أصفهان، التي هي حضرة شاه العجم الآن.
فما أحقه بقول الشاعر:

خليفة الخضر من يربع على وطن ... يوما فإن ظهور العيس أوطاني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت ... حتى تبلغني أقصى خراسان
وقد شرح ما عاناه من التمرغ في عطن الاغتراب، وتقسم حاله بين الاكتئاب والاضطراب، في قافية قافية، حيث يقول:
لا وبرد اللمى وحر الفراق ... ما لقبي من لسعة البين راقي
كيف يخفى حليف بين وشوق ... صير الجفن دائم الإغراق
يا زمانا مع اسمنا في خلاف ... ومع اسم نقيضه في وفاق

أراد أن اسمه علي، ونقيض اسمه دني، والدهر شأنه عناد الأعالي وود الأداني، أو أن الدهر بخس حق أول من تسمى بهذا الاسم، أعني الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وأسعد أضداده من معاوية وغيره، فصفت لهم الخلافة، ودرت لهم أخلاف الإمامة، فيكون مشربا تشيعيا، كما قال الملك الأفضل نورالدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف، لما ولي دمشق بعد أبيه، فلم تطل مدته، ثم حضر إليه عمه الملك ا العادل أبو بكر، وأخوه الملك العزيز عثمان، فأخرجاه من ملكه بدمشق إلى صرخد، ثم جهزاه إلى سميساط، فكتب إلى الإمام الناصر ببغداد:." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٢١٧>

٢٣٤٧-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي (١١١١)

"أذكر في عمري ديار الهدى ... فشمل دمعي أبدا في انفضاض
نبه كليم الوجد من شوقه ... فجفنه من وجده في اغتماض
وقل له بالله هذي طوى ... فاخلع وكن في ملة الشوق راض
وانتشق الأزهار من روضها ... واستشف منها بالعيون المراض
كم بات معتل الصبا عندها ... يروي أحاديث الشفا عن عياض
أيا إماما جامعا للعلى ... وبحر علم ورده العذب فاض
أبكار فكري بين أبوابكم ... تنزه الأحداق بين الرياض
إليكم قد رفعت أمرها ... فاقض على الأحرار ما أنت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم ... توفية بالعهد دون انتفاض

علي أبو الحسن الخزرجي المعروف بالشامي نزيل فاس
أديب صفت من قذى الأوهام خلائقه، وتشبثت بالفضل منذ منه كان علقة علائقه.
سقى روض آدابه صيب البيان فتروى، وأقدام أوصاف فضله على اقتضاب مدائحه وما تروى.
فهو روض أدب أريض، ومتحف الأسماع بأحسن سجع وقريض.
وله شعر يدل على جودة طبعه المرتاض، دلالة النسيم إذا هب على زهر الرياض.
فمنه قوله مقرظا على "كتاب المقري في أخبار عياض ":

أبا العباس أبدعتم طرازا ... نثرتم فيه أزهار الرياض

ونظمتم عقودا من لآل ... لجيد حلى المآثر من عياض

وأرقمتم غصون علاه لما ... سقاها فكركم سقي الحياض

ونمقتم مطارف ما رأينا ... كطرتها سوادا في بياض

فدم للدين والدنيا إماما ... وبحر ندى علومك في افتياض

وله **في مدحه أيضا**:

أيا ناظرا متع عيونك ساعة ... بأزهار هذا الروض من حيث ما تخطو

وقف موقف الإذلال لله واطلبن ... بها نفحة الرضوان إن راعك السخط

فلو لم تكن مقبولة عند ربنا ... لما كان في هذي النعال بها وخط

وله في مدح النعل الشريف:

أيا نعل الرسول علوت قدرا ... وفخرك غير خاف للبيب

أقول لمن بحبي ذاب شوقا ... وأعيى داؤه طب الطبيب

تنسك مسك أنفاس لتشفى ... فهذا الطيب من عرف الحبيب

وله فيه أيضا:

مثال النعل في القرطاس خطا ... بسمر الشوق في الأحشاء خطا

ولما أن لثمت ندى ثراه ... وغشى نوره جفني وغطا

شممت الورد من رياه يندى ... وسمت البدر من علياه خطا

ففجر لي من العينين بحرا ... ونثرا من لآلي الدمع سمطا

وروى من سحاب الجفن جسمي ... وأورى من زناد الشوق سقطا

وله فيه من قصيدة:

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى ... وترشف من آثار ترب الهدى رشفا

وتلثم تمثالا لنعل كريمة ... بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفى

ولا تصرفوها عن مناها وسؤلها ... بعدلكم فالعدل يمنعها الصرفا

ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها ... هياما ويسقيها مدام الهوى صرفا

جفتها بكتم الدمع بخلا جفونها ... فمن لامها في اللثم فهولها أجفى

علي بن ابراهيم بن أبي القاسم التونسي

أديب حمد مسعاه، ولم يجدب لرائد مرعاه.

ظهر على البدر التمام، وجاد طبعه جود الغمام.

فأطلع الكلام زاهرا، وأثبته للعقول باهرا.." <نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٢٢١>

٢٣٤٨-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"حرف الراء

ربيعة بن ثابت

بن لجإ بن العيزار بن لجغ الأسدي. أبو شبانه، ويقال أبو ثابت من أهل الرقة. كان شاعرا ضريرا يلقب بالغاوي. أشخصه المهدي إليه، فمدحه بعدة قصائد، وأثابه عليها ثوابا كثيرا. وهو الذي يقول في العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس: قصيدته التي لم يسبق إليها حسنا، منها:

لو قيل للعباس يا ابن محمد ... قل لا وأنت مخلد ما قالها

ما إن أعد من المكارم خصلة ... إلا وجدتك عمها أو خالها

وإذا الملوك تسايروا في بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها

إن المكارم لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها

ولما مدحه بهذه القصيدة بعث إليه بدينارين، فقال:

مدحتك مدحة السيف المحلى ... لتجري في الكرام كما جريت

فهبها مدحة ذهبت ضياعا ... كذبت عليك فيها وافتريت

فأنت المرء ليس له وفاء ... كأني إذ مدحتك قد رثيت

فلما وقف عليها العباس، غضب وتوجه إلى الرشيد وكان عظيما. فقال: إن ربيعة الرقي. قد هجاني. فأحضره الرشيد وهم بقتله فقال: يا أمير المؤمنين: مره بإحضار القصيدة، فأحضرها. فلما رآها استحسنها. وقال: والله، ما قال أحد في الخلفاء مثلها. فكم أثابك. قال دينارين: فغضب الرشيد على العباس، وقال يا غلام: أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة. وقال له بحياتي لا تذكره في شعرك، لا تعريضا ولا تصريحا. وكان الرشيد قد هم بأن يتزوج العباس ابنته ففتر عنه بعد ذلك.

رجب بن قحطان: بن الحسن بن قحطان. أبو المعالي الأنصاري الضرير الحنبلي البغدادي. سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور. وحدث باليسير. وسمع منه. هزار سب بن عوض، وغيره. وكان من مجودي القراء، والمحسنين في الأداء، ذا عقل وفضل وأدب. وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسمائة. ومن شعره:." <نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١٣٠>

٢٣٤٩-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"حرف السين

السائب بن فروخ

أبو العباس الأعمى. المكي. هو والد العلاء. سمع عبد اللهابن عمرو. وروى عنه عطاء، وعمرو بن دينار، وحبيب بن أبي ثابت. وثقة أحمد. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. وقال المرزباني في معجمه: هو ابن فروخ مولى لبني جذيمة بن عدي بن الديل. كان هجاء خبيثا فاسقا مبغضا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم، مائلا إلى بني أمية، مادحا لهم. وهو القائل لأبي الطفيل عامر بن واثلة، وكان شيعيا:

لعمرك إنني وأبا طفيل ... لمختلفان واله الشهيد

لقد ضلوا ببغض أبي تراب ... كما ضلت عن الحق اليهود

واستفرغ شعره في هجاء آل الزبير، غير مصعب لأنه كان يحسن إليه. وقال صاحب الأغاني: مولى لبني ليث وقيل بل الديل. حكى مسلم بن الوليد قال: سمعت يزيد بن مزيد يقول، سمعت هرون الرشيد يقول، سمعت المهدي يقول، سمعت المنصور يقول. خرجت أريد الشم في أيام مروان بن محمد. فصحبني في الطريق رجل ضرير. فسألته عن مقصده. فقال: إني أريد مروان بشعر امتدحه به. فاستنشدته إياه. فأنشدني.

ليت شعري أفاح رائحة المسك ... وما إن إخال بالخيف أنسى

حين غابت بنو أمية عنه ... والبهاليل من بني عبد شمس

خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها وقالة غير خرس

لا يعابون صامتين وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس

بحلوم إذا الحلوم استخفت ... ووجوه مثل الدنانير ملس

قال فوالله! ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركني، وافترقنا. فلما أفضت إلى الخلافة خرجت حاجا. فنزلت أمشي بجبلي زرود فبصرت بالضرير ففرقت من كان مع. ثم دنوت منه. فقلت له: أتعرفني فقال: لا. قلت، أنا رفيقك وأنت تريد الشام. أيام مروان. فقال أوه:." <نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١٣٣>

٢٣٥٠-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"البقاء البغدادي العكبري الأزجي الضرير النحوي الفرضي الحنبلي، صاحب التصانيف. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وتوفي رحمه الله سنة ست عشرة وستمائة. قرأ على ابن الخشاب، وأبى البركات بن نجاح. وبرع في الفقه والأصول. وحاز قصب السبق في العربية. أضر في صباه الجدري. وكان إذا أراد أن يصنف شيئا، أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن وقرئت عليه. وإذا حصل ما يريد في خاطره، أملاه. وكان يقال أبو البقاء تلميذ تلاميذه. وكان ينظم الشعر. وقال جاء إلى جماعة من الشافعية وقالوا: انتقل إلى مذهبنا ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية. فقلت: لو أقمتموني وصببتم الذهب علي حتى واريتموني، ما رجعت عن مذهبي. وقرأ الأدب على عبد الرحيم بن العصار والفقه على الشيخ أبي حكم إبراهيم بن دينار النهاوندي. وكان الشيخ أبو الفرج يفزع إليه مما يشكل عليه من الأدب. وكان رقيق القلب سريع الدمعة. وسمع في صباه من أبي الفتح بن البطي، وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، وأبي بكر عبد الله بن النقور، وأبي العباس أحمد بن المبارك بن المرقعاني، وغيرهم. قلا محب الدين بن النجار: وكان ثقة صدوقا فيما

ينقله ويحكيه، غزير الفضل، كامل الأوصاف، كثير المحفوظ، متدينا، حسن الأخلاق، متواضعا. ذكر أنه تقرأ له زوجته.

ومن **شعره يمدح الوزير** ابن مهدي:

بك أضحى جيد الزمان محلى ... بعد ا، كان من علاه مخلى

لا يجاريك في نجاريك شخص ... أنت أعلى قدرا وأغلى محلا

دمت تحيي ما قد أميت من الفضل ... وتنفى فقرا وتطرد محلا

ومن تصانيف أبي البقاء: تفسير القرآن. إعراب القرآن. إعراب الشواذ من القراآت. متشابه القرآن. عدد آي القرآن. إعراب الحديث. المرام في نهاية الأحكام، في المذهب. الكلام على دليل التلازم. تعليق في الخلاف. المنقح من الخطل في الجدل. شرح الهداية لأبي الخطاب. الناهض في علم الفرائض. البلغة في الفرائض. الىتلخيص في الفرائض. الأستيعاب في أنواع الحساب. مقدمة في." <نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١٥٩>

٢٣٥١-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"قد أقسم الدمع لا يجفو الجفون أسى ... والنوم لا زارها حتى ألا قيكا

عبد الله بن هرمز

بن عبد الله. أبو العز. الضرير البغدادي المقرئ. كان ينظم الشعر. ورور عنه أبو بكر بن كامل الخفاف. ومن شعره.

ومدامة صهباء صافية ... تنسى الهموم وتذكر المرحا

سبقت حدوث الدهر عصرتها ... فلذاك يلفى سؤرها شبحا

هينئا لك النوم يا نائم ... رقدت ولم يرقد الهائم

وكيف ينام فتى مغرم ... برى جسمه سره الكاتم

أريد لا ضمر وجدي بكم ... فيظهره دمعي الساجم

فلست الذي شفني حبه ... بما في فؤادي له عالم

عساه على ظلمه يرعوى ... فيدنو وقد يرعوى الظالم

أبو عبد الله الباذني

بالباء ثانية الحوف وبعدها ألف وذاك معجمة وبعدها نون شاعر مجيد، كان ضريرا، **وكان يمدح الوزير** البلعمي. ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور. وباذن قرية من قرى خابران من أعمال سرخس.

عبد الرحمن بن عبد الله

بن أحمد بن اصبغ بن الحسيىن بن سعدون بن رضوان ابن فتوح. الإمام الحبر أبو القاسم، وأبو زيد، ويقال أبو الحسن بن الخطيب أبي محمد ابن الخطيب أبي عمرو بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي الأندلسي المالقي الحافظ صاحب

المصنفات. توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ناظر علي بن الحسين ابن الطراوة في كتاب سيبويه، وسمع منه كثيرا من اللغة والآداب. وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان عالما بالعربية واللغة والقرآت، بارعا في ذلك. تصدر للإقراء." <نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١٦٨>

٢٣٥٢-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"وكأنما سعى مؤنس في حتف نفسه، لأنه أول من قتله القاهر. وكان سن القاهر يوم بويع ثلاثا وثلاثين سنة، وكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام، ولما توفي رحمه الله ببغداد دفن في دار محمد بن طاهر. وكان يسعى بين الصفوف في الجمع، ويقول: أيها الناس! تصدقوا على من كان يتصدق عليكم، تصدقوا على من كان خليفتكم.

ولما ولى الراضي أوقع القاهر في همه، بما يلقيه من فلتات لسانه، أن له بالقصر دفائن عظيمة من الأموال والجواهر. فأحضره وقال: ألا تدلني على دفائنك قال: نعم. بعد تمنع يسير. وقال: احفروا المكان الفلاني والمكان الفلاني. وجعل يتتبع الأماكن التي كان عمرها أحسن عمارة واصطفاها لنفسه حتى خربها كلها، ولم يجدوا شيأ. فقال: لأني كنت عملتها لأتمتع بها فحرمتموني إياها وأذهبتم نور عيني، فلا أقل من أن أحرمكم التمتع بما عملته لي.

محمد بن أحمد: بن محمد بن أحمد. أبو جعفر السمناني، قاضي الموصل وشيخ الحنفية سكن بغداد، وحدث عن المرجي، والدارقطني. قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقا حنفيا فاضلا، يعتقد مذهب الأشعري، وله تصانيف. ذكره ابن حزم فقال: السمناني المكفوف، قاضي الموصل، من أكبر أصحاب الباقلاني، مقدم الأشعرية في وقته. ثم أخذ في التشنيع عليه. وتوفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

محمد بن أحمد

بن محمد بن حاضر. أبو عبد الله الضرير. المقرئ الشاعر، الأنباري. قدم بغداد وسكن باب البصرة. وكان موصوفا بالصلاح والديانة. قال ابن النجار: وله قصيدة في السنة سماها الموضحة، سمعها منه محمد بن علي بن اللتي، ورواها عنه أبو علي الحسن ابن إسحاق بن موهوب الجواليقي. وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وخمسمائة. ومن **شعره** **يمدح الوزير** عون الدين ابن هبيرة:

لك الجود والعدل الذي طبق الأرضا ... وبلج أياد بعضها يشبه البعضا

ورأى له ألحاظ بأس كأنها ... سيوف على الأعداء لكنه ا اقضى." <نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٢٢٣>

٢٣٥٣-نكث الهميان في نكت العميان الصفدي (٧٦٤)

"يحيى بن هذيل: بن عبد الملك بن هذيل بن إسمعيل. التميمي القرطبي الشاعر.

سمع. وروى، وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وكان يعرف بالكفيف وهو شيخ الرمادي. ومن شعره:

لا تلمني على الوقوف بدار ... أهلها صير والسقام ضجيعي

جعلوا لي إلى هواهم سبيلا ... ثم سدوا علي باب الرجوع

يحيى بن يوسف

بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام. الشيخ الإمام الزاهد الضرير. جمال الدين. أبو زكرياء الصرصري البغدادي الحنبلي اللغوي الأديب الناظم صاحب المدائح النبوية السائرة في الآفاق. لا أعلم شاعرا أكثر من مدائح النبي صلى الله عليه وسلم أشعر منه. وشعره طبقة عليا. وكان فصيحا. بليغا. يدخل شعره في ثمان مجلدات. وكله جيد وله قصائد التزم في كل حرف ظاء. وأخرى في كل كلمة منها ضاد. وأخرى في كل كلمة منها زاي. وهكذا الحروف الصعبة. وأخرى في كل بيت حروف المعجم، وهذا دليل القدرة والإطلاع والتمكن. ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. وروى الحديث. وتوفي رحمه الله في سنة ست وخمسين وستمائة. دخل عليه التتار في كائنة بغداد وكان ضريرا فطعن بعكازه بطن واحد فقتله. ثم إنه قتل شهيدا، ومن **شعره يمدح النبي** صلى الله عليه وسلم.

بين السهاد وبين جفنك آخى ... زمن تقادم عهده وتراخى

هل ناشد خبر الحمى لمتيم ... صب إذا ذكر الحجاز اصاخا

لولا جوى يحلو له ما اعتاض من ... ريف الحضارة حرة وسباخا

يا سائق البزل البوادن طالبا ... خير المنازل للركاب مناخا." <نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/٢٩٤>

٢٣٥٤-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"وقال أبو عمرو في قول جميل " من الطويل ":

رمى الله في عيني بثينة بالقذي ... وفي الغر من انيابها بالقوادح

قال: عيناها رقباؤها، وأنيابها ساداتها لأسنانها التي في فيها، والقوادح الحجارة.

وقال أبو عمرو: حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه في سنة عشر ومائة، وقدم جرير من اليمامة، فاجتمع إليه الناس، فما أنشدهم، ولاوجدوه كما عهدوه، فقلت له في ذلك، فقال: أطفأ موت الفرزدق والله جمرتي وأسال عبرتي وقرب مني منيتي. ثم شخص إلى اليمامة، فنعي لنا في شهر رمضان من تلك السنة.

وسأل أبو عمرو رؤبة: مالسانح قال: ماولاك ميامنه. قال: مالبارح قال: مولاك مياسره، والذي يأتيك من أمامك النطيح، والذي يأتيك من خافك القعيد.

وقال أبو عمرو: خرجت مع جرير إلى الشام نريد هشام بن عبد الملك، فلما قربنا من بساطه طرب جرير، فقال: ياأبا عمرو، أنشدني للمليحي! - يعني كثيرا - فأنشدته " من الطويل ":

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح

توليت عني حين مالي حيلة ... وخليت ما خليت بين الجوانح

فقال جرير: والله، لولا أني شيخ يقبح بمثلي النخير لنخرت نخرة يسمعها الإمام على سريره! وأتى أبو عمرو ذا الرمة فقال: أنشدني قصيدتك " من البسيط ":

مابال عينك منها الماء ينسكب

فأنشده إياها إلى قوله " من البسيط ":

تصغي إذا شدها بالكور جانحة ... حتى إذا مااستوى في غرزها تثب

قال له أبو عمرو: قول عمك الراعي أحسن مما قلت وأثبت، وهي " من المتقارب ":

تراها إذا قام في غرزها ... كمثل السفينة أو أوقر

ولا تعجل المرء قبل البرو ... ك وهي بركبته أبصر

فقال ذو الرمة: الراعي وصف ناقة ملك، وأنا أصف ناقة سوقة. - قال الصولي: يروى أن أعرابيا سمع ذا الرمة ينشد بيته هذا، فقال: سقط والله الرجل. - وما أحسن ماأخذ هذا الإصغاء أبو نواس، فقال يصف الناقة في مدحه الخصيب بن عبد الحميد " من السريع ":

وكأنها مصغ لتسمعه ... بعض الحديث بأذنه وقر

وقال أبو عمرو: قال رؤبة: ما سمعت بأفخر من قول امرئ القيس " من الطويل ":

فلو أ، ماأسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

ولاأنذل ولاأبعد من قوله " من الوافر ":

لنا غنم نسوقها غزار ... كأن قرون جلتها عصي

فتملا بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غني شبع وري

ومن شعر أبي عمرو " من البسيط ":

هبت تلوم وما أحدثت من حدث ... إلا ولوعا تلاقاه بتأنيب

أن تحمليني على مالست راكبه ... فقد أردتن كيدا بابن يعقوب

وقال أبو عمرو: ماكذبت في شيء قط غير أني زدت في شعر الأعشى " من البسيط ":

واستنكرتني وما الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعل

وقال أبو عبيدة: قرأت شعر الأعشى على بشار، فقال: هذا البيت كأنه ليس من نفس الأعشى، ولايورد خاطره مثله لأنه أنكر إنكارها ما لا يحب أن ينكر مثله من قولها. فلما قال أبو عمرو هذا علمت أن بشارا أعلم بالشعر وأشد تمييزا لألفاظه ومعانيه.

ومما يروى لأبي عمرو " من الطويل ":

ترى المرء يبكيه الذي عاش بعده ... وموت الذي يبكي عليه قريب

يحب الفتى المال الكثير وإنما ... لنفس الفتى مما يحب نصيب

وأنكر أبو عمرو الوقوف على هاء (ماأغنى عني ماليه) .

فقيل له: هي من لغة قريش، أما رأيت قول ابن قيس الرقيات " من الكامل ":

إن الحوادث بالمدينة قد ... أوجعتني وقرعن مروتيه

وجببتني جب السنام فلم ... يتركن ريشا في مناكبيه

قال الأصمعي: يلحن ابن قيس الرقيات في بيت منها في الندبة حين قال " من الكامل ":

تبكيهم أسماء معولة ... وتقول ليلي: وارزيتيه

كان ينبغي أن يقول: وارزيتاه! كما تقول: واعماه! واأخاه! وكان أبو عمرو إذا استراب من شئ تمثل بهذين البيتين " من الوافر ":

كما قال الحمار ليهم رام ... به عقب البعير وريش نسر

حديدة صقيل في عود نبع ... لقد جمعت من شتى الأمر." <نور القبس اليغموري ص/١٢>

٢٣٥٥-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وإن كثرت منه علي الجرائم

وما الناس إلا واحد من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذي فوقي فأعرف فضله ... وأتبع فيه الحق والحق لازم

وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا ... تفضلت إن الفضل بالعز حاكم

وأما الذي دوني فإن قال: صنت عن ... إجابته عرضي وإن لام لائم

وقال: قدمت من عمان ورأيي رأي الصفرية، فجلست إلى أيوب بن أبي تميمة السختياني، فسمعته يقول: إذا أردت أن تعلم علم أستاذك فجالس غيره! فظننت أنه يعنيني، فلزمته فنفعني الله به.

قال يونس: قلت للخليل: مابال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنهم بنو أم واحدة وعلي بن أبي طالب عليه السلام كأنه ابن علة فقال: من أين لك هذا السؤال قلت: أريد أن تجيبني! فقال: على أن تكتم علي مادمت حيا! قلت: أجل! فقال: تقدمهم إسلاما وبذهم شرفا وفاقهم علما ورجحهم حلما وكثرهم زهدا وأنجدهم شجاعة، فحسدوه، و ا لناس إلى أمثالهم وأشكالهم أميل منهم إلى من فاقهم وكثرهم ورجحهم.

وقال ابن سلام: لم يكن في العرب أذكى من الخليل بعد الصحابة ولا في العجم أذكى من أبن المقفع ولا اجمع من حماد بن زيد. - وقد ضربت الشعراء الأمثال في أشعارهم بالخليل، قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي يهجو الأصمعي " من الوافر ":

أليس من العجائب أن قردا ... أصيمع باهليا يستطيل

ويزعم أنه قد كان يفتي ... أبا عمرو ويسأله الخليل

وقال خالد النجار يهجو التوزي " من الكامل ":

يا من يزيد تمقتا ... وتباغضا في كل لحظه

والله لو كنت الخليل ... لمار روينا عنك لفظة

وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل قال: رأيت رجلا عقله أكثر من علمه. وقيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع قال: رأيت رجلا علمه اكثر من عقله. قال المغيرة بن محمد: صدقا، ادى عقل الخليل إلى أن مات ازهد الناس، وجهل أبن المقفع إلى ان قتل. وذلك أنه كتب كتابا لعبد الله بن علي إلى المنصور، فقال فيه ما كان مستغنيا أن يقوله، كتب: ومتى غدر أمير المؤنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبيس وعبيده أحرار والمسلمون منه في حل من بيعته. فأشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة أمر البيعة، فكتب إلى سفيان بن معاوية المهلبي – وهو امير البصرة من قبله – أن اقتل ابن المقفع! فقتله.

وقال **الخليل يمدح كتابي** عيسى بن عمر في النحو " من الرمل "

بطل النحو الذي جمعتم ... غير ما احدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع ... وهما للناس شمس وقمر

وعن عيسى اخذ الخليل النحو، وأخذ عن الخليل جماعة لم يكن فيهم مثل سيبويه، وهو اعلم الناس بعد الخليل، فألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل.

قال النضر بن شميل: كان اصحاب الشعر يمرون بالخليل فيتكلمون النحو، فقال الخليل: لا بد لهم من اصل. فوضع العروض، فخلا في بيت ووضع بين يديه طستا، فجعل يقرعه بعود ويقول: فأعلن مستفعلن فعولن. قال: فسمعه أخوه فخرج الى المسجد فقال: إن اخي قد أصابه جنون! فأدخلهم على الخليل وهو يضرب الطست، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، مال اصابك شئ أتحب أن نعالجك قال: وما اك قالوا: أخوك يزعم انك قد خولطت. فأنشأ يقول:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... او كنت أجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

دخل أعرابي مسجد البصرة فطاف على الخلق وسمع ما يقولون حتى صار إلى حلقة الخليل، فسمعهم يتذاكرون النحو والشعر حتى افضوا إلى دقيق النحو والعروض، فقام عنهم وقال:

ما زال أحدهم في النحو يعجبني ... حتى تعاطوا كلام الزنج والروم

حتى سمعت كلاما لست اعرفه ... كأنه زجل الغربان والبوم

رفضت نحوهم والله يعصمني ... من التقحم في تلك الحراثيم." <نور القبس اليغموري ص/٢١>

٢٣٥٦-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"قال أحمد بن محمد: كنا بين يدي المأمون فأنشدته مدحا له، فقال: لئن كانت حقوق أصحابي تجب علي بطاعتهم بأنفسهم، فإن أحمد بن محمد تجب له المراعاة والتفقد بنفسه وصحبته ولأبيه وخدمته ولجده وسبقته، وإنه لعريق في موالاتنا، متصل النسب في خدمتنا. فقلت: علمتني والله يا أمير المؤمنين كيف أقول! ثم تنحيت ورجعت فأنشدته " من الكامل ":

لي بالخليفة أعظم السبب ... فيه أمنت بوائق العطب

ملك غذتني كفه فأبي ... قبلي وجدي كان قبل أبي

فاختصني الرحمن منه بما ... أسمو به في العجم والعرب

فقال: نظمت أحمد ما نثرناه.

وقال أحمد: دخلت على المأمون في مجلس غاص بأهله، فأنشدته مديحا فيه، وكان يستمع من الشعراء ماكان فيه نسيب أو وصف ضرب من الضروب حتى – إذا بلغ إلى مديحه فأنشد منه المنشد بيتين أو ثلاثة – قال: حسبك ترفعا! فأنشدته " من الكامل ":

يامن شكوت إليه ماألقاه ... وبذلت من ودي له أقصاه

فأثابني بخلاف ما أملته ... ولربما حرم الحريص مناه

أترى جميلا إن شكا ذو صبوة ... فهجرته وغضبت من شكواه

يكفيك صمت أو جواب مؤيس ... إن كنت تكره وصله وهواه

موت المحب سعادة إن كان من ... يهواه يزعم أن فيه رضاه

فلما صرت إلى المديح قلت " من الكامل ":

أبقى لنا الله الإمام وزاده ... عزا إلى العز الذي أعطاه

فالله أكرمنا بأنا معشر ... عتقاء من نعم العباد سواه

فسره ذلك وضحك وقال: جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعم بحسن العمل.

قال أحمد: قال لي المأمون وبحضرتنا يحيى بن أكتم: ياأحمد، أريد أبياتا في الخضاب لم يتداولها الناس ولم يقل في معناها. قلت: الساعة يا أمير المؤمنين! قال: فاعتزلت ناحية فقلت " من المتقارب ":

إذا ظلم الشيب رأس الفتى ... فنازله وهو غض الشباب

فأحسن حالاته ستره ... ليترك أحبابه في ارتياب

فبين مكذبة إن وشى ... إليها به كاشح ذو اغتياب

وبين مصدقهة لم ترع ... بحدة صاحبها في الخضاب

بذلك أوصي بني أربعين ... وخمسين أو نحو هذا الحساب

فان طال عمر فترك الخضا ... ب أولى بهم لانقضاء التصابي

قال: فاستحسنها المأمون، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، فيها عيب! قال: ماهو قال: لم يمدح أمير المؤمنين فيها!

قال: فقلت: إنما أمرني أن أقول في الخضاب. ثم قلت " من المتقارب ":

لقد أجمع الناس أن الإمام ... لقد بان بالفضل في كل باب

وما زال مذ ساس أمر العباد ... يوفق في حكمه للصواب

فآراؤه كلها حازم ... إذا عي بالرأي أهل الخطاب

قليل العقوبة للمذنبين ... وللمحسنيين جزيل الثواب

فبلغه الله آماله ... وصير أعداءه في تباب

وأمكنه من بلاد العدو ... ليحكم فيها بحكم الكتاب

وقد كان هم بالخروج إلى بلاد الروم.

٢٣ - ومن أخبار أبي العباس الفضل بن محمد بن أبي محمد اليزيدي

كتب إلي أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وكان يداعبه، فجرت بينهما جفوة " من السريع ":

استحي من نفسك في هجري ... واعرف بنفسي أنت لي قدري

واذكر دخولي لك في كل ما ... يجمل أو يقبح من أمري

قد مر لي شهر ولم ألقكم ... لا صبر لي أكثر من شهر

قال إبراهيم بن المدبر: اجتمع عندي يوما الفضل اليزيدي والبحتري وأبو العيناء، فجعل الفضل يلقي على بعض الفتيان نحوا، فقال له أبو العيناء: في أي باب هو من النحو قال: في باب الفاعل والمفعول به. فقال: هذا بابي وباب الوالدة حفظها الله! فغضب الفضل وخرج، ثم خرج البحتري من بغداد إلى سر من رأى وكتب إلي بشعر وقال " من الخفيف ":

ذكرتنيك روحة للشمول ... أوقدت لوعتي وهاجت غليلي

ليت شعري يا ابن المدبر هل يد ... نيك فرط الرجاء والتأميل." <نور القبس اليغموري ص/٣٤>

٢٣٥٧-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"إن المطية لايلذ ركوبها ... حتى تذلل بالزمام وتركب

والحب ليس بنافع أربابه ... ما لم يؤلف في النظام ويثقب

فضحك وقال: ياغلام، ادفع ثمنها لمولاها! وأمر لها بمائة ألف درهم في خاصة نفسها. - وقال: حججت سنة حج هارون وكانت سنة قحطة، فرأيت على قارعة الطريق جارية حسنة الوجه قد أخرجت كفا كأنها لسان ظبي وهي تقول " من الخفيف ":

طحطحتنا قوارع الأعوام ... وبرانا تقلب الأيام

واتيناكم نمد أكفا ... نبتغي بذلكم ونيل الطعام

فاطلبوا الأجر والمعونة فينا ... أيها الزائرون بيت الحرام

قال: فجئت بها إلى هارون فملأ صحفة لها دنانير وزودها طعاما.

قال: وقال لي الرشيد: أتعرف للعرب اعتذارا وندما دع أمر النابغة فإنه يحتج ويعتذر. فقلت: ما أعرف إلا بشر بن أبي خازم الأسدي، فإنه هجا أوس بن حارثة بن لام فأسره بعد ذلك وأراد قتله، فقالت له أمه وكانت ذات رأي: **اذكر مدحه أباك**! فعفا عنه، فقال بشر " من الطويل ":

إني على ماكان مني لنادم ... وإني إلى أوس بن لام لتائب
وإني إلى أوس ليقبل توبتي ... ويعرف ودي ما حييت لراغب
فهب لي حياتي والحياة لقائم ... بشكرك فيها خير ماأنت واهب
سأمحو بمدح فيك إذ أنا صادق ... كتاب هجاه فيك إذ أنا كاذب

قال: وكان في البصرة فتى ظريف يغشاه فتيان البصرة يتحدثون عنده، وكان في كوخ من قصب، فشربوا يوما عنده، فقال بعضهم: ألا نبني لك دارا فقال أحدهم: علي الآجر! وقال الآخر: علي الجص! وقال الآخر: علي البناء! قال: فصير كوخه قصرا في ساعة بالقول، فلما طال ذلك عليه قال " من الوافر ":

لنا كوخ يهدم كل يوم ... ويبنى ثم يصبح جذم خص
إذا مادارت الأقداح قالوا ... غدا يبنى بآجر وجص
وكيف يشيد البنيان قوم ... يزجون الشتاء بغير قمص

قال: فحدثت به الرشيد، فضحك وقال: ولكنا نبني لك قصرا. ثم أمر لي بألفي دينار.

وقال: سمعت الرشيد يقول: قلب العاشق عليه مع معشوقه، فقلت: هذا والله، ياأمير المؤمنين، أحسن من قول عروة بن حزام العذري لعفراء " من الطوبل ":

أراني تعروني لذكراك روعة ... لها بين جلدي والهظام دبيب
وأصرف عن ﴿ايي الذي كنت أرتئي ... ويعزب عني ذكره ويغيب
ويضمر قلبي غدرها ويعينها ... علي فما لي في الفؤاد نصيب

فقال الرشيد: من قال هذا وهما فإني أقوله علما. ولله درك، يا أصمعي! فإني أجد عندك ما يضل عن العلماء. - قال الصولي: أخذه العباس بن ألحنف بل غيره فقال " من الطويل ":

يهيم بحران الجزيبرة قلبه ... وفيها غزال فاتر اللحظ ساحره
يؤازره قلبي علي وليس لي ... يدان بمن قلبي علي يؤازره

فأخذه سهل بن هارون فقال " من البسيط ":

أعان طرفي على جسمي وأعضائي ... بنظرة وقفت جسمي على دائي
وكنت غرا بما تجني علي يدي ... لا علم لي أن بعضي بعض أعدائي

وقال البحتري " من البسيط ":

ولست أعجب من عصيان قلبك لي ... يوما إذا كان قلبي فيك يعصيني

وأشار ابن الأحنف إلى هذا فقال " من السريع ":

قلبي إلى ماضرني داع ... يكثر أحزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا ... كان عدوي بين أضلاعي

قال: وكان الرشيد يتمثل بهذين البيتين " من المنسرح ":

أكني بغير أسمها وقد علم الله ... خفيات كل مكتتم
مخافة الكاشح المفتش أن ... يظهر فينا عوائر الكلم." <نور القبس اليغموري ص/٥٢>
٢٣٥٨-نور القبس اليغموري (٦٧٣)
"طبا يدق حلق الأبواب ... أسمع ذات الخدر والحجاب
ثم أتى بابا فقرع حلقته ثم قال: أنيلونا، نالتكم الشفاعة! فخرجت إليه عجوز شهيرة فقالت: بورك فيك، ياسائل، ارجع، فما لك عندنا نائل! فأنشأ يقول " من الرجز ":
رب عجوز خبة زبون ... سريعة الرد على المسكين
تظن أن بوركا يكفيني ... إذا غدوت باسطا يميني
عدمت كل عجلة تؤذيني
قال: فقال الأخفش: ألا تسمع لهذا الشويخ ما أفصحه وأسرع إجابته ! قال: فقلت: إن كان أبو فرعون حيا فهو ذا! ومانحن يومنا بلاق أحدا من الأعراب أفصح منه ولاأظرف، فصير شغلنا اليوم به! فقال: ذلك إليك! فأتيته فقلت: ياشيخ، هل لك في فليسات وطعام فقال: أي بأبي، وأين ذلك قال: قلت: عندي! قال: فصير مدرجتك لي واديا حتى أكون له سبيلا! فانطلقت به إلى المنزل، فقلت: أسألك عن أشياء. فقال: ياشيخ، ألا أرى سؤالك نقدا وطعامك نسيئةظ! فقلت: أي جارية، هاتي ماحضر! قال: وهذه رفع حشمة قبل ورود مودة! فجاءت الجارية بخوان وأرغفة، فانثنى على جوانبها فأكلها، فلما نظرت إليه الجارية يلتقم الرعفان أقبلت بجميع ما في سندانتها من خبز فرمت به بين يديه ثم قالت: كل! اصطحبت باردا! فلما نظر إلى كثرة الرعفان جثا على ركبتيه ثم أنشأ يقول " من الرجز ":
إني على ما كان من هزالي ... وخفة اللحم على أوصالي
أثلم حرف القرص من حيالي ... ثلم المحاق جانب الهلال
فأهوت الجارية إلى الخوان فرفعت ثم قالت: أي مولاي، إنما أمر الله عز وجل بالتسمية على الطعام، فأما بالارتجاز فلا! فالتفت إلي فقال: ياشيخ، وللمنزل رب سواك أما إنه قد قيل في الامثال: لاتحمدن أمة عام اشترائها ولا فتاة عام هدائها ! والله لولا أنها عرفتك بديدنك ما سبقتك إلى أمر لا تريده، فها هي هذه قد ملكت خوانها فأين فليساتك التي وعدتنيها قال الأصمعي: فالتفت إلي الأخفش فقال: أبا سعيد، أنت كما قال الشاعر " من الكامل ":
سقط العشاء به على سرحان
والرأي لك إن قبلت النجاء، فأخرجه راشدا لاعليك ولا لك! فقال: لله أنت جربة جمعتم والله لو كنتم باهليين مازدتم! أما والله لآتين غدا شيخا لكم قد وصف بالحذق باللؤم والتعليم له فأمتدحتكم عنده، لعل الله أن ينفعكم بي، إذ ضرني بكم. قال الأخفش: فما شككت أنه يعني سعيد ابن مسلم! فقلت: ياأعرابي، ومن شيخنا يرحمك الله قال: أصيمعي ههنا ذكر لي، بلغني أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قطع يد جده في شن سرقه، فلذلك سمي الأصمعي. فقلت: ياأبا الخطاب، نجني من هذا، ولك الإقرار بالتصريف ما عشت! قال الأخفش: فقلت له: ياأعرابي، قم فقد أغناك الله! فقال: وبمن قلت: بي! قال: كلا والله إن لوجهك لحراقيف تدل على أنك وهذا الشيخ رضيعا لبان!

ثم تناول زبيله، فأقبلت أقول: اللهم أخرجه عنا في عافية! فخرج وهو يقول " من الرجز ":

يارب جبس، قد غدا في شانه ... لا يسقط الخردل من بنانه

ولايريم الدهر من مكانه ... أشجع من ليث على دكانه

لايطمع السائل في رغفانه ... لم يعطني الفلس على هوانه

يا رب فالعنه بترجمانه

وانصرف.

قال: وقال خلف بن خليفة **الأقطع يمدح يزيد** بن عمر بن هبيرة ويصف قصره الذي بناه - وقال الفضل بن الربيع: هو لابن أبي عيينة المهلبي في قصر عيسى بن جعفر بالخريبة " من البسيط ":

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... لابد من زورة عن غير ميعاد

زره فليس له شبه يعادله ... من منزل حاضر إن شئت أو باد

ترفى قراقيره والعيس واقفة ... والنون والضب والملاح والحادي

قال: أخذه من الذي يقول " من الكامل ":

مكاؤها غرد ... يجيب الخضر من ورشانها

قرنت رؤوس ظبائها ... بالزرق من حيتانها

وقال: دخلت البادية فإذا أنا بأعرابية على قبر وهي تنشد " من البسيط ":

هل أخبر القبر سائليه ... أو قر عينا بزائريه." <نور القبس اليغموري ص/٥٩>

٢٣٥٩-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"جاء أعرابي إلى الكسائي فقال: ما (كوكب دري) ودري ودري قال: دري يشبه الدر ودري يلتمع ودري جاد. قال: أنت أعلم الناس! ومضى. - قيل لأبي عمر الدوري: لم صحبتم الكسائي وفيه من المجانة والخلاعة والمجاهرة بشرب النبيذ ومداعبة الغلمان ومخالطتهم، مافيه ! قال: لضبطه القراءة وعلمه بالعربية وصدقه الحديث.

قال الكسائي: أحضرني الرشيد في سنة اثنتين وثمانين ومائة - وهي السنة الثالثة عشرة من خلافته، فأخرج إلي محمدا الأمين وعبد الله المأمون كأنهما بدران، فقال: امتحنهما بشيء! فما سألتهما عن شيء إلا أحسنا الجواب فيه، فقال لي: كيف تراهما، ياعلي فقلت " من الطويل ":

أرى قمري أفق وفلاعي بشامة ... يزينها عرق كريم ومحتد

يسدان آفاق السماء بهمة ... يؤيدها حزم ورأي مسدد

سليلي أمير المؤمنين وحائزي ... مواريث ما أبقى النبي محمد

حياة وخصب للولي ورحمة ... وجدب لأعداء وعضب مهند

هذان، ياأمير المؤمنين، فرع رسا أصله، وطاب مغرسه، وتمكنت فروعه، وعذبت مشاربه، وأورق غصنه، وأينع ثمره، وزكا

فرعه، أداهما ملك أغر نافذ الأمر واسع العلم عظيم الحلم، أعلاهما فعلوا، وسما بهما فسموا، فهما متطولان بطوله، ومستضيئان بنوره، وينطقان بلسانه، فأمتع الله أمير المؤمنين بهما وبلغه الأمل فيهما! فقال الرشيد: تعهدهما! قال الكسائي: فكنت أختلف إليهما.

وكتب الكسائي إلى الرشيد وهو يؤدب محمدا " من الكامل ":

قل للخليفة ما تقول لمن ... أمسى إليك بحرمة يدلي

مازلت مذ صار الأمين معي ... عبدي يدي ومطيتي رجلي

وعلى فراشي من ينبهني ... من نومتي بقيامه قبلي

أسعى برجل منه ثالثة ... نقصت زيادتها من الرجل

فامنن علي بما يسكنه ... عني وأهد الغمد للنصل

فضحك الرشيد وأمر له ببرذون بسرجه ولجامه وجارية حسناء بآلتها وخادم وعشرة آلاف درهم.

وقال الكسلئي للرشيد: ليس أحد يلحن في الدنيا ولاشيء من كلام الن اس إلا وله وجه صحيح، لايعلمون ما يعنون. ثم إنه كان يوما مع الرشيد في موكبه، فسمع الرشيد صاحب باقلي يقول: المقلي المقلي! فدعا الكسائي فقال له: زعمت أنه ليس أحد يلحن، فما معنى هذا المقلي وإنما يريد: مقلوا! وقال: ياأمير المؤمنين، إنما يعني هذا أن الناس قد قلوه من القلى وهجروه ولكنه لايعلم.

دخل أبو يوسف الفقيه على الرشيد وعنده الكسائي يحدثه، فقال: ياأمير المؤمنين، قد سعد هذا الكوفي بك وشغلك. فقال الرشيد: النحو أستعين به على القرآن والشعر. فقال الكسائي: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن له بجوابي عن مسألة من الفقه فضحك الرشيد وقال: أبلغت - ياكسائي - إلى هذا، قل! فقال الكسائي: ماتقول في رجل قال لامرأته: أنت طالق أن دخلت الدار قال أبو يوسف: إذا دخلت طلقت. فقال الكسائي: أخطأت! إذا فتحت " ان " فقد وجب الأمر لأن " أن " بالفتح لما قد كان، وإذا كسرت فلم يقع بعد. فنظر أبو يوسف بعد ذلك في النحو.

وقال: اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول: وماالنحو فأردت أن أعلمه فضل النحو فقلت: ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتل غلامك! وقال آخر: أنا قاتل غلامك! أيهما كنت تأخذ به آخذهمت جميعا! فقال الرشيد: أخطأت - وكان له علم بالعربية - فاستحيي وقال: كيف ذلك فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتل غلامك بالإضافة لأنه فعل ماضس، وأما الذي قال: أنا قاتل غلامك بالنصب فلا يؤخذ لأنه مستقبل لم يكن بعد، كما قال الله عز وجل: (لاتقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) ، ولولا أن المنون مستقبل ماجاز فيه غدا. فكان أبو يوسف بعد **ذلك يمدح النحو** والعربية.

سأل الرشيد عن بيت الراعي وفي المجلس الأصمعي والكسائي " من الكامل ":

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ... ودعا فلم أر مثله مخذولا." <نور القبس اليغموري ص/١٠٥>

٢٣٦٠-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"وقال الكسائي: الأطعمة التي يدعها إليها: الوليمة وهي في العرس، والمأدبة وهي في العرس وغيره، والإعذار وهي طعام الختان خاصة، والخرس الطعام على ودلاة المرأة خاصة يدعى إليها الرجال، والتوكير طعام يجعله المرء إذا فرغ من بناء داره أو بيته، قالوا: وكر لنا! والخرسة ما يصنع للمرأة عند ولادتها نصيبها من الحلبة، والحشيشة مخلوطة بتمر فتحساه المرأة في نفاسها، والنقيعة إذا قدم الرجل من سفر، قالوا: أنقع لنا! فينحر لهم، وهي تسمى نقيعة القدام من الأسفار قال فيها مهلهل " من الكامل ":

إنا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ... ضرب القدار نقيعة القدام

وقال أبو الجراح يمدح الكسائي " من الطويل ":

ضحوك إذا زف الخوان وزروه ... يحيى بأهلا مرحبا ثم يجلس

أبا حسن ما جئتكم قط مطفئا ... لظى الشوق إلا والزجاجة تقلس

قال يعقوب: يريد تمتلئ حتى تفيض.

وحكي عنه أنه أقام غلاما ممن عنده في الكتاب وقام إليه يفسق به، فجاء بعض الكتاب ليسلم عليه، فرآه الكسائي ولم يره الغلام، فجلس الكسائي في مكانه وبقي الغلام قائما، فقال الرجل: مابال هذا الغلام قائما فقال الكسائي: وقع الفعل عليه فأنتصب.

قال الكسائي: حكى لي أبو إسحاق الفزاري أن أسماء بن خارجة الفزاري دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: ياأسماء، إنه ليبلغني أشياء حسان فأخبرني بهن! فقال: ياأمير المؤمنين، يخبرك بذلك غيري فهو أحسن! قال: أقسمت عليك لتجيرني! قال: ماقدمت رجلي بين يدي جليس قط مخافة الاستطالة عليه ولا دعوت أحدا إلى طعام فأجابني إلا رأبت له الفضل علي ماعاش وعشت، ومأتاني أحد في حاجة فرأيت شيئا من عرض الدنيا له مكافأة ببذل وجهه إلي. فقال عبد الملك: والله ما ألوم قومك حيث يسودونك. قال سليمان بن عبد الملك: يا امير المؤمنين، هل بلغك ما صنع ! ال: وما صنع فقال: اتاه الفرزدق في دية، فأعطاه اياها، ثم اقسم على بنيه أن يعطوه كما اعطاه، فخرج الفرزدق من عنده بخمس ديات، قال فهل قال فيه شيئا. قال: نعم. قال: وما قال قال: قال:

إاذا فقد ابن خارجة بن حصن ... فلا مطرت على الار السماء

ولا قدم البشير بغنم وفد ... ولا حملت على الطهر النساء

فيوم منك خير من رجال ... كثير عندهم نعم وشاء

فبورك في بنيك وفي ابيهم ... إذا ذكروا ونحن لك الفداء

قال الكسائي: رأيت أعرابيا يتوضأ للصلاة في غداة باردة، فلما أتموضوءه قلت له: إن هذا لا يجزيك! فقال لي: إن المطالب كريم! ثم صلى قاعدا وقال:

اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا ... على غير طهر مؤمنا نحو قبلتي

فوجهي لا يقوى على الماء بكرة ... ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي

ولكنني احصيه يا رب جاهدا ... واقضيكه إن عشت في وجه صيفتي

توفي الكسائي بالري بقرية منها، يقال لها: رنبويه، هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وصلى عليهما الرشيد وقال: دفنت اليوم الفقه والنحو بالري. وذلك في سنة تسع وثمانين ومائة. ورثاهما اليزيدي بقصيدته التي اولها:

أسيت على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد

فقال له الرشيد: يا يزيدي، لئن كنت تسيء بالكسائي في حياته لقد أحسنت بعد موته.

ومن اخبار ابي هلال المحاربي

واسمه لقيط بن بكير من رواة الكوفة، له كتاب مصنف في الاحخبار مبوب في كل فن، وله اشعار في المهدي والرشيد.

وقال: قال خالد بن كلثوم: أحسن ما قيل في وصف مشي المرأة قول قيس بن الخطيم:

تمشي كمشي المبهور في دهس الرمل الى السهل دونه الجرف

قلب: وسألت عن ذلك ابن سهل رواية الكميت، قال: بل قول الكميت:

يمشين مشي قطا البطاح تأوداقب البطون رواجح الأكفاليرمين بالحدق القلوب فما تريإلا صريع هوى بغير قتال

٨٣ - ومن اخبار ابي المنذر هشام بن محمد الكلبي

كان يحيى بن معين يحسن الثناء عليه، وكان أحمد بن حنبل يكرهه، طلب ابو نؤاس عن هشام أنساب مذحج وسعد العشيرة، فوعده فلواه وأبطأ عنه، فكتب اليه ابو نؤاس:

أبا منذر ما بال أنساب مذحج ... محجبة دوني وأنت صديق." <نور القبس اليغموري ص/١٠٧>

٢٣٦١-نور القبس اليغموري (٦٧٣)

"وقال: قلت لرجل من ولد بشر بن داود: إن اباك كان سيف السلطان. قال: وظانا جعبته. قلت: فكان ينيك وانت تناك. قال: اقضي دينه. قال ابو هفان لابي العيناء: هذا اشد حرا من مكانك في لظى. فقال: بردهل بشعرك! وقال احمد بن ابي طاهر في ابي العيناء:

سجع ابي العيناء من رجعه ... فلعنه الله على سجعه

كأن من يسمع الفاظه ... يقذف صم الصخر سمعه

قد طبع الله على قلبه ... فالكفر مستول على طبعه

لا تكثروا فيه فلابد لي ... أساء أو احسن من صفعه

وكتب ابو العيناء، ألى ابن مكرم: قد اصبت لك غلاما من بني ناعط، ثم: من بني ناشرة، ثم: من بني نهد. فكت اليه ابن مكرم: " فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ". قال لابن مكرم: ألست عفيفا قال: بلى إنك عفيف الفرج زاني الحرم. قال انما صار ذلك منذ تزوجت بأمك. وقال الجماز في ابي العيناء:

كذبوا ليس ابي العيناء في الكفر دعيا

ظلموا البائس ما زا ... ل من الله بريا

وبذا نعرفه مذ ... كان لا كان طبيا

فأخبروه تجدوه ... بالذي قلت مليا

وما اخبار المبرد

قال الصولي: هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم – وهو ثمالة – بن احجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث. وكان سبب تلقيبه بالمبرد ان اب حاتم سهل بن محمد جعله في غلاف مزملة فارغ، حين طلبه صاحب الشرطة لمنادمة الامير. فدخل بيته وفتشه فلم يجده. فلما خرج جعل ابو حاتم يصفق وينادي: المبرد المبرد! وتسامع الناس فلهجوا بذلك ولقبوه به. ولد في سنة ست ومائتين. قال المبرد: النحو عبارة الاشياء. وحلي الالسن وجلاء الاسماع.

وقال: حضرت يوما مجلس المتوكل، وبين يديه البحتري وهو ينشد قصيدة يمدح لها المتوكل، وبالقرب من البحتري ابو العنبس الصميري، فأنشد البحتري قصيدته:

يا باني المجد الذي ... قد كان قوض فأنهدم

اسلم لدين محمد ... فإذا سلمت فقد سلم

نلنا الهدى بعد العمى ... بك والغنى بعد العدم

فلما اتمها مشى القهقري للانصراف، فوثب أبو العنبس الصميري فقال: يا أمير المؤمنين، إن رأيت ان ترده فرد! فقال له ابو العنبس: قد عارضتكفي قصيدتك وكنيتك بحضرة امير المؤمنين. ثم اندفع ينشد يوقول:

في أي سلح ترتطم ... و [أي كف تلتقم

أدخلت رأس البحتري ... ابي عبادة في الرحم

فضحك المتوكل وقال: ادفعوا إلى ابي العنبس عشرة الاف درهم! فقال الفتح: فالبحتري الذي هجي واسمع المركوه ينصرف خائبا فقال: ويدفع اليه عشرة الاف درهم.

قال ابن المعتز: جائني المبرد، فجرى ذكر أبي تمام الطائي، فلم يوفه حقه، فقال له رجل من الكتاب كان في المجلس ما رأيت احدا أحفظ لعر ابي تمام منه: يا ابا العباس، ايحسن احد ان يقول مثل ما قال ابو تمام لابي المغيث موسى بت ابراهيم الرافقي يعتذر اليه:

لعمري لقد اقوت مغانيكم بعدي ... ومحت كما محت وشائع من برد

وانجدتكم من بعد إتهام داركم ... فيا دمع انجدني على ساكني نجد

ثم قال في الاعتذار:

اتاني مع الركبان ظن ظننته ... لففت له رأسي حياء من المجد

اسربل هجر القول من لو هجرته ... اذا لهجاني عنه معروف عندي

كريم متى امدحه امدحه والورى ... معي ومتى ما لمته لمته وحدي

فقال ابو العباس: ما سمعت احسن من هذا قط.

وقال: ما اهتظم الرجل حقه إلا احد رجلين: أما جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام واما عالم لم يتبخر هـ ولم يسمعه.

وكتب البحتري الى المبرد يسأله ان يصير اليه.

يوم سبت وعندنا ما كفى الحر ... طلابا والورد منا قريب

ولنا مجلس على النهر فيا ... ح فسيح ترتاح فيه القلوب

وروام المادم يدنيك ممن ... كنت تهوى وإن جفاك الحبيب." <نور القبس اليغموري ص/١١٩>

٢٣٦٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وقال الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى: كان ببغداد شاعرا مفلق، يقال له عاصم، **فقال يمدح الشيخ** أبا إسحاق قدس الله سره (١) :

تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده دليل

إذا كان الفتى ضخم المعالي ... فليس يضره (٢) الجسم النحيل وكان في غاية من الورع والتشدد (٣) في الدين، ومحاسنه أكثر من أن تحصر.

ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباذ، وتوفي ليلة الأحد، الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، قاله السمعاني في الذيل، وقيل: في جمادى الأولى، قاله السمعاني أيضا، سنة ست وسبعين وأربعمائة، ببغداد، ودفن من الغد بباب أبرز (٤) ، رحمة الله.

ورثاه أبو القاسم ابن ناقياء، واسمه عبد الله، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، بقوله:

أجرى المدامع بالدم المهراق ... خطب أقام قيامة الآماق

ما لليالي لا تؤلف شملها (٥) ... بعد ابن بجدتها أبي إسحاق

إن قيل مات فلم يمت من ذكره ... حي على مر الليالي باقي وذكره محب الدين النجار في تاريخ بغداد، فقال في حقه: إمام أصحاب الشافعي، ومن انتشر فضله في البلاد، وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد، وأكثر علماء الأمصار (٦) من تلامذته. ولد بفير وزاباذ، بلدة بفارس، ونشأ بها، ودخل شيراز، وقرأ بها الفقه على أبي عبد الله البيضاوي، وعلى أبي أحمد

---

(١) هـ: روحه.

(٢) ج: يضيره.

(٣) هـ: والتشديد.

(٤) في الأصول: أبرز.

(٥) ج: شملنا.
(٦) أ: العلماء.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٣٠>
٢٣٦٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)
"والمسلم: بضم الميم وتشديد اللام.
(١) وكان له ولد فاضل، نبيل القدر، اسمه أبو محمد عبد الحكم (١) ، ولي الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده، وكانت له خطب جيدة، وشعر لطيف.
فمن شعره في العماد ابن جبريل، المعروف بابن أخي العلم - وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر، وكان قد وقع فانكسرت يده - قوله:
إن العماد بن جبريل أخي علم ... له يد أصبحت مذمومة الأثر
تأخر القطع عنها وهي سارقة ... فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر وله غير ذلك أشعار نادرة، ثم وجدت هذين البيتين في ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتي ذكره؛ والله أعلم.
ومن شعر عبد الحكم المذكور في رجل وجب عليه القتل، فرماه المستوفي للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله، فقال عبد الحكم (٢) :
أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت ... تئن والأم قد تحنو على الولد
وما درت أنه لما رميت به ... ما سار من كبد إلا إلى كبد قلت: البيت الأول من هذين البيتين مأخوذ من قول بعض المغاربة:
لا غرو من جزعي لبينهم ... يوم النوى وأنا أخوالهم
فالقوس من خشب تئن إذا ... ما كلفوها فرقة السهم والبيت الثاني مأخوذ من قول الفقيه عمارة اليمني، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، في قصيدته الميمية التي ذكرتها هناك، وقد قدم من مكة - شرفها الله تعالى - إلى الديار المصرية، وامتدح بها مليكها يومئذ، - وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدي، ووزيره الصالح طلائع بن رزيك، وكلاهما مذكوران في هذا التاريخ، فقال من جملة **القصيدة، يمدح العيس** التي حملته إلى مصر:

---

(١) ترجمة عبد الحكم في المغرب (قسم مصر) : ٢٥٧ وانظر حسن المحاضرة ١: ٢٢٩.
(٢) البيتان في المغرب.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٣٤>
٢٣٦٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)
"هي من أعمال فلسطين، على البحر الشامي، بالقرب من عسقلان، وهي في أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية، وهي إحدى الرحلتين المذكورتين في كتاب الله العزيز في قوله تعالى: رحلة الشتاء والصيف وأتفق أرباب التفسير أن رحلة الصيف بلاد الشام، ورحلة الشتاء بلاد اليمن، وقد كانت قريش في متاجرها تأتي إلى الشام في فصل الصيف

لأجل طيبة بلادها في هذا الفصل، وتأتي اليمن في فصل الشتاء، لأنها بلاد حارة لا تستطيع الدخول إليها في فصل الصيف، وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام، في أوائل سيرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم جد النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر بعد هذا بقليل: قال ابن إسحاق: ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة، من أرض الشام، تاجرا ثم قال بعد هذا بقليل: وقال مطرود بن كعب الخزاعي (١) يبكي بني عبد مناف جميعا، وذكر القصيدة، ومن جملتها:

وهاشم في ضريح وسط بلقعة ... تسفي الرياح عليه بين غزات قال أهل العلم باللغة: إنما قال غزات، وهي غزة واحدة، كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة، وجمعها على غزات، وصارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم، لأن قبره بها، لكنه غير ظاهر ولا يعرف، ولقد سألت عنه لما اجتزت بها، فلم يكن عندهم منه علم. ولما توجه أبو نواس الشاعر المشهور من بغداد إلى مصر ليمدح (٢) الخصيب بن عبد الحميد، صاحب ديوان الخراج بمصر، ذكر المنازل التي في طريقه، فقال:

طوالب بالركبان غزة هاشم ... وبالفرما من حاجهن شعور وفي بيت أبي نواس لفظتان تحتاجان إلى التفسير، إحداهما: الفرما وهي - بفتح الفاء والراء - المدينة العظمى التي كانت كرسي الديار المصرية في

---

(١) شاعر لجأ لعبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت منه فحماه وأحسن إليه **فأكثر مدحه** (انظر معجم المرزباني: ٢٨٣ وأمالي المرتضى ٢: ٢٦٨ وأنساب الأشراف ١: ٦٢) .

(٢) ج: ليمتدح.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٦١>

٢٣٦٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"قبر المأمون بن هارون الرشيد، وقد جاء ذكرها في كتاب المهذب، والوسيط، في باب الوقف.

٢٣ - (١)

المروروذي

القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروروذي، الفقيه الشافعي، أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي، وصنف الجامع في المذهب، وشرح مختصر المزني، وصنف في أصول الفقه، وكان إماما لايشق غباره، ونزل البصرة ودرس بها، وعنه أخذ فقهاء البصرة.

وقال أبو حيان التوحيدي: سمعت أبا حامد المروروذي يقول: ليس ينبغي أن يحمد الإنسان على شرف الأب ولا يذم عليه، كما **لا يمدح الطويل** على طوله، ولا يذم القبيح على قبحه. وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة، رحمه الله تعالى. ونسبته إلى مرروذ - بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة، وبعد الواو ذال معجمة - وهي مدينة مبنية على نهر، وهي أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخا، والنهر يقال له بالعجمية الروذ - بضم الراء، وسكون الواو، وبعدها ذال معجمة - وهاتان المدينتان هما المروان وقد جاء ذكرهما في

الشعر كثيرا، أضيفت إحداهما إلى الشاهجان وهي العظمى، والنسبة إليها مروزي (٢) ، والثانية إلى النهر المذكور، ليحصل الفرق بينهما، والنسبة إليها مرورذي ومروزي أيضا، قاله السمعاني، وهي من فتوح الأحنف بن قيس، ومذكورة في ترجمته،

---

(١) ترجمة أبي حامد المرورذي في طبقات السبكي ٢: ٨٢ والبداية والنهاية ١١: ٢٠٩ والوافي ٧، الورقة: ٤ والعبر ٢: ٣٢٦ وشذرات الذهب ٣: ٤٠ وفي كتب تلميذه أبي حيان التوحيدي كالامتاع والبصائر أخبار كثيرة عنه.

(٢) أج: مروي.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٦٩>

٢٣٦٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"فبقي عليه لقبا، واشتهر به (١) .

والرسي: بفتح الراء والسين المشددة المهملة، قال ابن السمعاني: هذه نسبة إلى بطن من بطون السادة العلوية.

٥٤ - (٢)

أبو الرقعمق

أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المنبور بأبي الرقعمق الشاعر المشهور؛ ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في حقه: هو نادرة الزمان، وجملة الإحسان، وممن تصرف بالشعر في أنواع الجد والهزل، وأحرز قصب الفضل، وهو أحد المداح المجيدين، والشعراء المحسنين، وهو بالشام كابن حجاج بالعراق.

فمن غرر محاسنه قوله يمدح أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر، وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى:

قد سمعنا مقاله واعتذاره ... وأقلناه ذنبه وعثاره

والمعاني لمن عنيت ولكن ... بك عرضت فاسمعي يا جاره

من تراديه أنه أبد الده ... ر تراه محللا أزراره

عالم أنه عذاب من الل ... ه متاح لأعين النظاره

هتك الله ستره فلكم هت ... ك من ذي تستر أستاره

سحرتني ألحاظه وكذا ك ... ل مليح ألحاظه سحاره

ما على مؤثر التباعد والإع ... راض لو آثر الرضى والزياره

---

(١) أورد هذا في عمدة أنساب الطالبيين ص: ١٤١ ثم قال: وطباطبا بلسان النبطية: " سيد السادات ".

(٢) له ترجمة في اليتيمة ١: ٣٢٦ والوافي ٨، الورقة: ٥٥ والشذرات ٣: ١٥٥ والعبر ٣: ٧٠ ومعاهد التنصيص ٢: ٢٥٣.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/١٣١>

٢٣٦٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى ... وفي السلم يزهو منبر وسرير

جواد إذا الأيدي قبضن عن الندى ... ومن دون عورات النساء غيور

فإني جدير إن بلغتك للغنى ... وأنت لما أملت منك جدير

فإن تولني منك الجميل فأهله ... وإلا فإني عاذر وشكور ثم مدحه بعد هذه بعدة قصائد، ويقال إنه لما عاد إلى بغداد مدح الخليفة، فقيل له: وأي شيء تقول فينا بعد أن قلت في بعض نوابنا:

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... البيتان المذكوران؛ فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول:

إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

وإن جرت الألفاظ منا بمدحة ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني ومن شعر أبي عمر المذكور من جملة أبيات (١) :

إن كان واديك ممنوعا فموعدنا ... وادي الكرى فلعلي فيه ألقاك وقد ألم في هذا البيت بقول الآخر:

هل سبيل إلى لقائك بالجز ... ع فإن الحمى كثير الوشاة وكانت ولادته في المحرم سنة سبع وأربعين وثلثمائة (٢) ، وتوفي ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت (٣) من جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) ديوان ابن دراج: ٥٣٩ وهو من إنشادات الثعالبي، ولم يرد في أصل الديوان.

(٢) أج: سنة ٣٤٩.

(٣) أج: خلت.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/١٣٨>

٢٣٦٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الكاتب الشاعر يهجوه:

يا شبه لقمان بلا حكمة ... وخاسرا في العلم لا راسخا

سلخت أشعار الورى كلها ... فصرت تدعى الأسود السالخا وفيه أيضا كما يغلب على ظني هذا:

إن قلت من نار خلق ... ت وفقت كل الناس فهما

قلنا صدقت فما الذي ... أضناك حتى صرت فحما وكان الرشيد سافر إلى اليمن رسولا، ومدح جماعة من ملوكها، ومن مدحه منهم علي بن حاتم الهمداني قال فيه:

لئن أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا ... فلست أنال القحط في أرض قحطان

ومذ كفلت لي مأرب بمآربي ... فلست على أسوان يوما بأسوان

وإن جهلت حقي زعانف خندف ... فقد عرفت فضلي غطارف همدان فحسده الداعي في عدن على ذلك، فكتب بالأبيات إلى صاحب مصر، فكانت سبب الغضب عليه، فأمسكه وأنفذه إليه مقيدا مجردا، وأخذ جميع موجوده، فأقام باليمن مدة ثم رجع إلى مصر، فقتله شاور كما ذكرناه، وكتب إليه الجليس بن الحباب:

ثروة المكرمات بعدك فقر ... ومحل العلا بعدك قفر

بك تجلى إذا حللت الدياجي ... وتمر الأيام حيث تمر

أذنب الدهر في مسيرك ذنبا ... ليس منه سوى إيابك عذر والغساني - بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الألف نون - هذه النسبة إلى غسان وهي قبيلة كبيرة من الأزد شربوا من ماء غسان، وهو باليمن فسموا به.

والأسواني - بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الألف نون - هذه النسبة إلى أسوان، وهي بلدة بصعيد مصر، قال السمعاني: هي." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/١٦٣>

٢٣٦٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"بفتح الهمزة، والصحيح الضم، هكذا قال لي الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر، نفعنا الله به آمين.

٦٦ - (١)

أحمد القطرسي النفيس

أبو العباس أحمد بين أبي القاسم عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمي المالكي القطرسي، المنعوت بالنفيس؛ كان من الأدباء، وله ديوان شعر أجاد فيه، ونقلت منه **قصيدة يمدح بها** الأمير شجاع الدين جلدك التقوي، المعروف بوالي دمياط، أولها:

قل للحبيب أطلت صدك ... وجعلت قتلي فيك وكدك

إن شئت أن أسلو فرد ... علي قلبي فهو عندك

أخلفت حتى في زيا ... رتنا بطيف منك وعدك

وأنا عليك كما عهد ... ت وإن نقضت علي عهدك

أحرقت يا ثغر الحبي ... ب حشاي لما ذقت بردك

وشهدت أني ظالم ... لما طلبت إليك شهدك

أتظن غصن البان يع ... جبني وقد عاينت قدك

أم يخدع التفاح أل ... حاظي وقد شاهدت خدك

أم خلت آس عذارك ال ... منشوق يحمي منك وردك

لا والذي جعل الهوى ... مولاي حتى صرت عبدك

يا قلب من لانت معا ... طفه علينا ما أشدك

أتظنني جلد الهوى ... أو أن لي عزمات جلدك

---

(١) للنفيس القطرسي ترجمة في الوافي ٧، الورقة: ٣٥؛ وقد صرح المؤلف بأن العماد ترجم له في الخريدة، ولكن يبدو أن ترجمته سقطت من القسم المصري.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/١٦٤>

٢٣٧٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

كان العزيز المذكور رئيسا كبير القدر، ولي المناصب العلية في الدولة السلجوقية، ولم يزل مقدما فيها، قصده بنو الحاجات، ومدحه الشعراء، وأحسن جوائزهم. وفيه يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن جكينا البغدادي الشاعر المشهور من جملة قصيدة:

أميلوا (١) بنا نحو العراق ركابكم ... لنكتال من مال العزيز بصاعه وللقاضي أبي بكر أحمد بن محمد الأرجاني المقدم ذكره فيه مدائح، والأبيات البائية المذكورة في ترجمته هي من جملة قصيدة **طويلة يمدح بها** عزيز الدين المذكور، وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيرا، وقد ذكره في أكثر تواليفه (٢) ، وكان في آخر أمره متولي الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي.

وكان السلطان محمود المذكور زوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه، فماتت عنده فطالبه عمه بما خرج معها في جهازها من أنواع التحف والغرائب التي لا توجد في خزائن الملوك، فجحدها محمود، وخاف من عزيز الدين ان يشهد بما وصل صحبتها لأنه كان مطلعا عليه من جهة الخزانة، فقبض عليه وسيره إلى قلعة تكريت، وكانت القلعة له إذ ذاك، فحبسه بها ثم قتله بعد ذلك في أوائل سنة خمس وعشرين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

وذكر ابن أخيه العماد الكاتب في كتاب " الخريدة " أن مولده بأصبهان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، وقتله سنة ست وعشرين وخمسمائة بتكريت، وكان قبضه ببغداد، وذكر العماد الكاتب أنه لما قتل كان الميران نجم الدين أيوب أبو السلطان صلاح الدين واخوه أسد الدين شيركو في القلعة المذكورة متوليي أمورها وأنهما دافعا عنه فما أجدى الدفاع.

---

(١) د ب هـ: فميلوا.

(٢) د: تعاليقه.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/١٨٩>

٢٣٧١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"من قبل عمرو لخاله الأبرش الأزدي صااحب الزباء، وخربت الحيرة، وبنيت الكوفة في الإسلام على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة، بناها عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - على يد سعد بن ابي وقاص، رضي الله عنه.

٨٩ - (١)

الميهني

أبو الفتح أسعد بن ابي نصر ابن ابي الفضل الميهني، الفقيه الشافعي الملقب مجد الدين؛ كان إماما مبرزا في الفقه والخلاف، وله فيه تعليقة مشهورة، تفقه بمرو ثم رحل إلى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله، **وقد مدحه الغزي**

المقدم ذكره، ثم ورد إلى بغداد وفوض إليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين، فا لأولى في سنة سبع وخمسمائة، ثم عزل في ثامن عشر شعبان سنة ثلاث عشرة، والمرة الثانية في سنة سبع عشرة في شعبان، وخرج إلى العسكر في ذي القعدة من السننة، وتولى غيره مكانه، واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية، وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في الذيل وقال: قدم عليناً من جهة السلطان محمود السلجوقي رسولا إلى مرو، ثم توجه رسولا من بغداد إلى همذان فتوفي بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة، رحمه الله تعالى، قال السمعاني في الذيل: سمعت أبا بكر محمد بن علي بن عمر الخطيب يقول: سمعت فقيها من أهل قزوين - وكان يخدم الإمام أسعد في آخر عمره بهمذان - قال: كنا في بيت وقت أن قرب أجله فقال لنا: اخرجوا من ههنا، فخرجنا، فوقفت على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه ويقول: يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله، وجعل يبكي ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة إلى أن مات، رحمه الله تعالى؛ ذكر لي هذا أو معناه فإني كتبته من حفظي.

---

(١) ترجمة المهيني في طبقات السبكي ٤: ٢٠٣ وفيه أسعد بن محمد بن أبي نصر.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٠٧/١>

٢٣٧٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"لا يقدر (١) أن يوم، فغار الشعراء من ذلك، فجمعهم ثم قال: يا معشر الشعراء عجبا لكم! ما أشد حسدكم بعضكم بعضا! أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتا، فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره، وقد أتانا أبو العتاهية فشب بأبيات يسيرة، ثم قال، وانشد الأبيات المذكورة: فما لكم منه تغارون وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذه الأبيات تأخر عنه بره قليلا فكتب إليه يستبطئه (٢) :

أصابت علينا جودك العين يا عمر ... فنحن لها نبغي التمائم والنشر (٣)

سنرقبك بالأشعار حتى تملها ... وإن لم تفق منها رقيناك بالسور قال أشجع السلمي الشاعر المشهور: أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا، فأمرنا بالجلوس، فاتفق أن جلس بجنبي بشار بن برد وسكت المهدي فسكت الناس، فسمع بشار حسا فقال لي: من هذا فقلت: أبو العتاهية، فقال: أتراه ينشد في هذا المحفل فقلت: أحسبه سيفعل، فقال: فأمره المهدي أن ينشد، فأنشد (٤) :

ألا ما لسيدتي مالها ... أدلت فأحمل إدلالها قال: فنخسني بشار بمرفقه وقال: ويحك! أرأيت أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في مثل هذا الموضع، حتى بلغ إلى قوله:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر (٥) أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها

---

(١) د: لم يستطع.

(٢) ديوانه: ٥٥٧ وأمالي القالي ١: ٢٤٣.

(٣) النشر: الرقى.

(٤) ديوانه: ١٩٧ وفي الحاشية تخريج مستقصى.

(٥) أ: تجرجر.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٢٢١>

٢٣٧٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ومن جملة ما ذكر له [قوله لمن جاد عليه قبل مدحه:

لا غرو أن سبقي يداك مدائحي ... فتدفقت جدواك مثل إنائها

يكسى القضيب ولم يحن إثماره ... وتطوق الورقاء قبل غنائها ولأبي جعفر الجزار البطرني في ابن عباد (١) :

وما زلت أجني منك والدهر ممحل ... ولا ثمر يجنى ولا زرع يحصد

ثمار أياد دانيات قطوفها ... لأغصانها ظل علي ممدد

يرى جاريا ماء المكارم تحتها ... وأطيار شكري فوقهن تغرد ولأبي الصلت المذكور] :

إذا كان أصلي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين أقاربي

ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة ... تشق على شم الذرى والغوارب ولم أر هذين البيتين في ديوانه (٢) ، وأورد له أيضا:

وقائلة ما بال مثلك خاملا ... أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز

فقلت لها ذنبي إلى القوم أنني ... لما لم يحوزوه من المجد حائز

وما فاتني شيء سوى الحظ وحده ... وأما المعالي فهي عندي غرائز ولا وجدت هذا المقطوع أيضا في ديو١نه، والله أعلم، وله أيضا:

جد بقلبي وعبث ... ثم مضى وما اكترث

واحربا من شادن ... في عقد الصبر نفث

يقتل من شاء بعي ... نيه ومن شاء بعث

فأي ود لم يخن ... وأي عهد ما نكث

---

(١) في الأصل: في الصاحب ابن عباد المقدم ذكره، وهو خطأ، لأن الشاعر أندلسي، والأبيات في النفح ٣: ٤١٣ (ط. صادر) .

(٢) لعل سبب ذلك أنهما ينسبان إلى أبي العرب الصقلي.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٢٤٤>

٢٣٧٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"بلا فائدة، وذكر من أحواله وأموره فصولا كثيرة.

وهو بصري قدم بغداد، وكان يلقب بالمرعث، وأصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة، ويقال: إن بشارا

ولد على الرق أيضا، وأعتقته امرأة عقيلية فنسب إليها، وكان أكمة ولد أعمى، جاحظ الحديقتين، قد تغشاهما لحم أحمر. وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا، وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه، فمن شعره في المشورة، وهو من أحسن شيء قيل في ذلك:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصاحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فريش الخوافي تابع للقوادم

وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم وله البيت السائر المشهور، وهو:

هل تعلمين وراء الحب منزلة ... تدني إليك فإن الحب أقصاني ومن شعره، وهو أغزل بيت قاله المولدون:

أنا والله أشتهي سحر عيني ... ك وأخشى مصارع العشاق ومن شعره أيضا:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم ... الأذن كالعين توفي القلب ما كانا أخذ معنى البيت الأول لأب حفص عمر المعروف بابن الشحنة الموصلي من جملة قصيدة عدد أبياتها مائة وثلاثة عشر **بيتا يمدح بها** السلطان صلاح الدين، رحمه الله تعالى، فقال:

وإني امرؤ أحببتكم لمكارم ... سمعت بها والأذن كالعين تعشق (٣١) وشعر بشار كثير سائر، فنقتصر منه على هذا القدر.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٢٧٢>

٢٣٧٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"**وكان يمدح المهدي** بن المنصور أمير المؤمنين، ورمي عنده بالزندقة، فأمر بضربه فضرب سبعين سوطا، فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة، فجاء بعض أهله فحمله إلى البصرة ودفنه بها، وذلك في سنة سبع، وقيل: ثمان وستين ومائة، وقد نيف على تسعين سنة، رحمه الله تعالى.

ويروى عنه (١) أنه كان يفضل النار على الأرض، ويصوب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه، وينسب إليه من الشعر في تفضيل النار على الأرض قوله:

الأرض مظلمة، والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار وقد روي أنه فتشت كتبه فلم يصب فيها شيء مما كان يرمى به، وأصيب له كتاب فيه إني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس - رضي الله عنهم - فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم والله أعلم بحاله.

وقال الطبري في تارخه (٢) : كان سبب قتل المهدي لبشار أن المهدي ولى صالح بن داود أخا يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية، فهجاه بشار بقوله ليعقوب:

هم حملوا فوق المنابر صالحا ... أخاك فضجت من أخيك المنابر فبلغ يعقوب هجاؤه، فدخل على المهدي وقال له: إن بشارا هجاك، قال: ويلك، ماذا قال قال: يعفيني أمير المؤمنين من إنشادذلك، فقال: لا بد، فأنشده:

خليفة يزني بعماته ... يلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره ... ودس موسى في حر الخيزران

---

(١) هـ: وروي عنه.

(٢) تاريخ الطبري ١٠: ١٨ (حوادث سنة ١٦٩) .." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٢٧٣>

٢٣٧٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وأطلق له المأمون خراج فارس وكور الأهواز مدة سنة، وقالت الشعراء والخطباء في ذلك فأطنبوا.

ومما يستظرف فيه قول محمد بن خازم الباهلي (١) :

بارك الله للحسن ... ولبوران في الختن

يا ابن هارون قد ظفر ... ت ولكن ببنت من فلما نمي هذا الشعر إلى المأمون قال: والله ما ندري خيرا أراد أم شرا.

وقال الطبري أيضا: دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله إلى فم الصلح، فلما جلس معها نثرت عليهما جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب، فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد الدر كم هو، فقالت: ألف حبة، فوضعها في حجرها وقال لها: هذه نحلتك، وسلي حوائجك، فقالت لها جدتها: كلمي يدك فقد أمرك، فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي - قلت: وقد تقدم ذكره - فقال: قد فعلت، وأوقدوا في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أربعون منا في تور من ذهب، فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال: هذا سرف.

وقال غير الطبري: لما طب المأمون الدخول عليها دافعوه لعذؤر بها، فلم يندفع، فلما زفت إليه وجدها حائضا فتركها، فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال: يا أمير المؤمنين، هناك الله بما أخذت من الأمر باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر بالمعركة، فأنشده المأمون:

فارس ماض بحربته ... صادق (٢) بالطعن في الظلم

رام (٣) أن يدمي فريسته ... فاتقته من دم بدم

---

(١) نشأ بالبصرة وسكن بغداد وكان كثير الهجاء ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون (الأغاني ١٤: ٨٧ وطبقات ابن المعتز: ٣٠٨ والورقة: ١٠٩ وتاريخ بغداد ٢: ٢٩٥) .

(٢) د: عارف.

(٣) أ: كاد.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٢٨٩>

٢٣٧٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"محكم في القصاص والعفو أقر للتقوى، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك، فإن تعاقب فبحقك وإن تعف فبفضلك، قال: بل أعفو يا إبراهيم، فكبر وسجد ورفع رأسه قائلا يمدح المأمون:

يا خير من زملت إليه مطية ... بعد الرسول لآيس ولطامع من جملتها:

فعفوت عن من لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع إليك بشافع
إلا العلو عن العقوبة بعدما ... ظفرت يداك بمسكتين خاضع
فرحمت أطفالا كأفراخ القطا ... وعويل عانسة كقوس النازع
الله يعلم ما أقول فإنها ... جهد الألية من حنيف راكع
ما إن عصيتك والغواة تمدني ... أسبابها إلا بنية طايع

[إن الذي قسم الخلافة حازها ... في صلب آدم للإمام السابع] فذكر أن المأمون قال حين أنشده هذه القصيدة: أقول كما قال يوسف لأخوته (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) . وقيل إن المأمون استشار أصحابه في إبراهيم [بن المهدي] فأشار كل واحد بما حضره فأقبل على الحسن بن سهل فقال له: ما تقول أنت قال: يا أمير المؤمنين إن عاقبت فلك نظير وإن صفحت فلا نظير لك، فعفا عنه.

وكان المأمون أرسل إلى شكلة أم إبراهيم يتوعدها [بالقتل] فأرسلت إليه: إني من أمهاتك فإن كان ابني عصى الله فيك فلا تعصه في.

وأما الفضل بن الربيع فسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمته في حرف الفاء.

وكان إبراهيم المذكور قد ترك الغناء آخر عمره وذلك أنه قال: كنت يوما عند الرشيد في مجلس خلوة لم يحضره إلا جعفر بن يحيى البرمكي فبكى فقلت: يا أمير المؤمنين لا أبكى الله عينك، فقال: أنت أبكيتني يا إبراهيم لأنك مع كمالك وأدبك ومعرفتك قد اشتهرت بالغناء واخترته ولزمته حتى عطلت ما يسمو إليه مثلك وكأني بك غدا وقد ملك بعض ولد أخيك فأمرك ونهاك وامتهنك في الغناء وإنما امتهن المهدي بك؛ قال: فلما كان في أيام المعتصم." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٨٧/١>

٢٣٧٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"كلانا إلى آدم نعتزي ... وتجمعنا آصرات الرحم

ولكن له الفضل في أنه ... يصول بقرن وأني أجم واتفق أن أحضر مجلس الصاحب فقال له: من تكون فقال: الخادم المأموني الأبهري الشاعر، فقال: الأقرن أم الأجم فاستحيا وخجل.

وقال (١) الصاحب بن عباد: ما أخجلني [قط] غير ثلاثة منهم أبو الحسن البديهي، فإنه كان في نفر من جلسائي فقلت له وقد أكثر من أكل المشمش: لا تأكله فإنه يلطخ المعدة، فقال: ما يعجبني من يطب على مائدته؛ وآخر قال لي وقد خرجت من دار السلطان وأنا ضجر من أمر عرض لي: من أين أقبلت يا مولانا فقلت: من لعنة الله، فقال: رد الله غربتك وأحسن على إساءته الأدب؛ وصبي مستحسن داعبته فقلت: ليتك تحتي، فقال: مع ثلاثة آخرين، يعني في الجنازة، فأخجلني (٢) .

ودخل أبو بكر الخوارزمي على الصاحب في أول لقائه إياه فارتفع على الحاضرين في مجلسه من العلماء والأدباء، والجماعة لا تعرفه، فتساءلوا عنه وغاظهم ما رأوا منه، وقال أحدهم: من ذا الكلب قولا سمعه أبو بكر فالتفت إليه

وقال: الكلب من لا يعرف للكلب مائة اسم ويحفظ في مدحه مائة مقطوعة وفي ذمه مثلها، فقال الصاحب: فأنت أبو بكر الخوارزمي، قال: نعم عبدك، قال له: حق لك، وقدمه وقربه.

وصنع الصاحب لأصحابه دعوة وأعرض عن غيرهم، فصنع سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري فيه:

إن آثر الصاحب ذا ثروة ... وعاف ذا فقر وإفلاس

لا غرو فالله إلى بيته ... دعا المياسير من الناس وذكر بعض الفقهاء عن وعد وعده إياه فقال: وعد الكريم ألذ من دين الغريم.

---

(١) اشتركت نسخة ف مع نسخة د من هنا وحتى آخر الزيادة.

(٢) وردت هذه الحكاية أيضا في نسخة آيا صوفيا: ٥٨ ب - ٥٩ أ.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤١٦/١>

٢٣٧٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"تميم بن المعز الفاطمي

(الترجمة رقم: ١٢٥، ص: ٣٠٣، س: ٦، بعد قوله: عارضهما بالبيتين الأولين)

وأورد له علي بن سعيد في المرقص:

أطلع الحسن من جبينك شمسا ... فوق ورد من وجنتيك أطلا

فكأن العذار خاف على الور ... د جفافا فمد بالشعر ظلا وأورد له أيضا:

كأن بقايا الليل والصبح طالع ... بقية لطخ الكحل في الأعين الزرق (آيا صوفيا: ٧٨ ب)

جرير الشاعر

(الترجمة رقم: ١٣٠، ص: ٣٢٢، س: ٣، بعد قوله: أضعف خلق الله أركانا)

ودخل جرير على الوليد وعنده عدي بن الرقاع، فقال الوليد لجرير: أتعرف هذا قال: لا، قال: هو ابن الرقاع، قال جرير: شر الثياب ما كانت فيه الرقاع، قال: إنه من عاملة، قال: عاملة ناصبة، قال: ما تريد من رجل يمدح أحياء بني أمية ويرثي موتاهم والله لئن هجوته لأركبنه عنقك، فخرج جرير وابن الرقاع وراءه، فقال: أيها الناس، كدت أخرج إليكم وهذا القرد على عنقي.

(آيا صوفيا: ٨١ أ)." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٧٠/١>

٢٣٨٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وهذا البيت من قصيدة لابن عنين المذكور يمدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل بن أيوب - وسيأتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى - أولها (١) :

أشاقك من عليا دمشق قصورها ... وولدان أرض النيربين وحورها وهي من أحسن قصائده] .

ورثاه الحسن بن وهب بقوله (٢) :

فجع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معا فتجاوروا في حفرة ... وكذاك كانا قبل في الأحياء وقيل: إن هذين البيتين لديك من رثى بهما أبا تمام، والله أعلم.

[ورثاه الحسن أيضا بقوله من قصيدة:

سقى بالموصل القبر الغريبا ... سحائب ينتحبن له نحيبا

إذا أظللنه أظللن فيه ... شعيب المزن يتبعها شعيبا

ولطمن البروق به خدودا ... وشققن الرعود به جيوبا

فإن تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان يدعى لي حبيبا] (٣) ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير، وقيل إنهما لأبي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بني أمية:

نبأ أتى من أعظم الأنباء ... لما ألم مقلقل الأحشاء

قالوا حبيب قد نوى فأجبتهم ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

---

(١) انظر ديوان ابن عنين: ١٥.

(٢) وردت هذه المرائي في أخبار الصولي: ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٧.

(٣) ما بين معقفين سقط من ص والمسودة.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١٨/٢>

٢٣٨١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"[(١) ولأبي تمام المذكور:

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه ... لظل يلثم منه موطئ القدم وللبحتري أيضا في هذا المعنى:

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر ولما سار المأمون إلى بلاد الشام يريد غزو **الروم مدحه** **أبو** تمام بقصيدتين فلم يجد من يوصلهما إليه وذلك قبل قدوم أبي تمام العراق، ثم صار إلى العراق في خلافة المعتصم، فمن ذلك قوله في المأمون قصيدة قال فيها:

ثم انبرت أيام عجر أردفت ... نحوي أسى فكأنها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام فأخذها حتى بلغ فيها:

اتضعضعت عبرات عينك أن دعت ... ورقاء حين تضعضع الإظلام

لا تشجين لها فإن بكاءها ... ضحك وإن بكاءك استغرام

هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام حكي عن يموت بن المزرع قال (٢) : كان أحمد بن المدبر **إذا مدحه شاعر** ولم يرض شعره أمر غلمانه أن يمضوا به إلى المسجد فلا يفارقوه أو يصلي مائة ركعة، فكان هذا دأبه؛ قال: فتحاماه الشعراء غلا الأفراد المجيدون فأتاه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجعل فاستأذنه

في النشيد فقال له: عرفت الشرط قال: نعم، فأنشده:

أردنا في أبي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة

---

(١) انفردت نسختا ر د بهذا النص الطويل الذي أثبتناه بين معقفين ولم تشترك معهما نسخة ص إلا ي جزء يسير منه وقعت أجزاؤه مختلفة في ترتيبها عما هي عليه في النسختين المذكورتين.

(٢) انظر تهذيب ابن عساكر ٤: ٣٠٦ - ٣٠٧.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١٩/٢>

٢٣٨٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"قال الحاكي: وحضرته يوما وهو يملي كتاب شفاعة، فكتب في آخره: إنه بلغني أن الرجل يسأل عن فضل جاهه يوم القيامة، كما يسأل عن فضل ماله. وقال لبنيه: يا بني تعلموا النطق، فإن فضل الإنسان على سائر البهائم به، وكلما كنتم بالنطق أحذق كنتم بالإنسانية أحق.

[وكان سهل والد الحسن المذكور يتقهرم (١) ليحيى بن خالد بن برمك، وضم يحيى الحسن والفضل ابني سهل إلى ابنيه الفضل وجعفر يكونان معهما، فضم جعفر بن سهل إلى المأمون وهو ولي عهد فغلب عليه ولم يزل معه إلى أن قتل بخراسان، فكتب المأمون إلى الحسب بن سهل وهو ببغداد يعزيه بأخيه ويعلمه أنه قد استوزره وأجراه مجراه، فلم يكن أحد من بني هاشم ولا من القواد يخالف للحسن أمرا ولا يخرج له من طاعة، إلى أن بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا بالعهد، فغضب بنو العباس وخلعوا المأمون وبايعوا إبراهيم بن المهدي، فحاربه الحسن بن سهل، فضعف عنه، فانحدر الحسن إلى فم الصلح فأقام به، ووجه من فم الصلح من حارب إبراهيم، فضعف أمر إبراهيم واستتر، وقد تقدم ذكر ذلك. ثم دخل المأمون بغداد وكتب إلى الحسن بن سهل فقدم عليه، فزاد المأمون في كرامته وتشريفه عند تسليمه عليه وذلك في سنة أربع ومائتين.

قال ثعلب: قيل للحسن وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله: ليس في السرف خير، فقال: بل ليس في الخير سرف. فرد اللفظ واستوفى المعنى.

ودخل على الحسن أعرابي مدحه بشعر استحسنه، فلما فرغ منه قال له الحسن: اجلس واحتكم، وهو يظن أن الأعرابي صغير الهمة؛ فقال: ألف ناقة، فوجم الحسن ولم تكن في وسعه يومئذ، وكره أن يفتضح، فأطرق إطراقة ثم قال: يا أعرابي، ليس بلدنا بلد إبل ولكن كما قال امرؤ القيس (٢) :

إذا ما لم تكن إبلا فمعزى ... كأن قرون جلتها العصي قال: قد رضيت، قال: فالحق يحيى بن خاقان يعطك ألف شاة، فصار إلى

---

(١) يتقهرم: يعمل قهرمانا.

(٢) ديوانه: ١٣٦.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١٢١/٢>

٢٣٨٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"فيه نهر حفرة الحجاد بن يوسف في هذا المكان ومخرجه من الفرات وسماه باسم نيل مصر، وعليه قرى كثيرة.

١٩٣ - (١)

الوزير المغربي

أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام ابن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس ابن فيروز بن يزدجر بن بهرام جور المعروف بالوزير المغربي؛ ورأي جماعة من أهل الأدب يقولون: إن أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي أولها:

أمن ازديارك في الدجى الرقباء ... إذ حيث كنت من الظلام ضياء خاله، ثم إني كشفت عنه فوجدت المذكور خال أبيه، وأما هو فأمه بنت محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، ذكره في " أدب الخواص ". وكانت وفاة الأوارجي المذكور في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلثمائة (٢) .

والوزير أبو القاسم المغربي المذكور هو صاحب الديوان: الشعر والنثر، وله " مختصر إصل ا ح المنطق " (٣) وكتاب " الإيناس "، وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه، وكتاب " أدب الخواص " وكتاب " المأثور في ملح الخدور " وغير ذلك.

---

(١) ترجمة الوزير المغربي في معجم الأدباء ٩: ٧٩ ورجال النجاشي: ٥١ والشذرات ٣: ٢١٠ ولسان الميزان ٢: ٣٠١، وانظر الإشارة غلى من نال الوزارة: ٦٦ وصفحات متفرقة من ج: ٩ من تاريخ ابن الأثير.

(٢) ورأيت جماعة ... وثلثمائة: سقط النص من س.

(٣) أهدى منه نسخة إلى المعري فكتب إليه أبو العلاء رسالته المعروفة برسالة الاغريض.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/١٧٢<

٢٣٨٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الغوث بن نبث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان (١) ، قال ابن ماكولا: يقال القسري والقصري.

كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك الأموي، ولي مكة سنة تسع وثمانين للهجرة، وأمه نصراينه، وكان لجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان خالد معدودا من جملة (٢) خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة (٣) ، وكان جوادا كثير العطاء، دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين، فلما رأى اتساع الشعراء في القول استصغر ما قال، فسكت حتى انصرفوا، فقال له خالد: ما حاجتك فقال: مدحت الأمير ببيتين، فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي، فقال: ما هما فأنشده (٤) :

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني ... وأعطيتني حتى حسبتك تلعب

فأنت الندى وابن الندى وأبو الندى ... حليف الندى ما للندى عنك مذهب فقال: ما حاجتك فقال: علي دين، فأمر بقضائه وأعطاه مثله.

[وحكى عبد الملك بن قريب الأصمعي قال: دخل أعرابي على خالد القسري فقال: قد امتدحتك ببيتين ولست أنشدكما إلا بعشرة آلاف درهم وخادم، قال: قل، فأنشأ يقول:

لزمت " نعم " حتى كأنك لم تكن ... سمعت من الأشياء شيئا سوى نعم

وأنكرت " لا " حتى كأنك لم تكن ... سمعت بها في سالف الدهر والأمم فقال: أعطه يا غلام عشرة آلاف درهم وخادما، فتسلمها؛ ودخل عليه

---

(١) ذكره ... قحطان: سقط من س م. والنسب وارد في الأغاني؛ وسقط من الأغاني " أقصى " وزيد " لحيان " بعد عمرو؛ وزيد " القرز " أو " الفرز " بعد الغوث.

(٢) جملة: ثبتت في المسودة ونسخة ص.

(٣) هكذا يقول المؤلف، وصاحب الأغاني يزعم أن خالدا كان لحنة (٥: ٣١) .

(٤) م: فقال له وقد تقوض المجلس: من أنت قال شاعر مدحتك ببيتين استقللتهما في جنب ما قيل فيك، فاستنشده فأنشده؛ وفي أج: استصغرت بيتي.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/٢٢٧>

٢٣٨٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ولما كان خالد في سجن يوسف مدحه أبو الشغب العبسي بهذه الأبيات، وهي في "كتاب الحماسة " (١) :

ألا إن خير الناس حيا وميتا ... أسير ثقيف عندهم في السلاسل

لعمري لئن عمرتهم السجن خالدا ... وأوطأتموه وطأة المتثاقل

لقد كان نهاضا بكل ملمة ... ومعطي اللها غمرا كثير النوافل

وقد كان يبني المكرمات لقومه ... ويعطي اللها في كل حق وباطل

فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ... ولا تسجنوا معروفه في القبائل وكان يوسف جعل على خالد في كل يوم حمل مال معلوم، إن لم يقم به في يومه عذبه، فلما مدحه أبو الشغب بهذه الأبيات وأوصلها إليه كان قد حصل في قسط يومه سبعين ألف درهم، فأنفذها له، وقال: اعذرني فقد ترى ما أنا فيه، فردها أبو الشغب وقال: لم أمدحك لمال وأنت على هذه الحال، ولكن لمعروفك وإفضالك، فأنفذها إليه ثانيا وأقسم عليه ليأخذنها فأخذها، وبلغ ذلك يوسف فدعاه وقال: ما حملك على فعلك، ألم تخش العذاب فقال: لأن أموت عذابا أسهل علي من كفي بذلي، لا سيما على من مدحني (٢) .

وذكر أبو الفرج الاصبهاني (٣) أن خالدا كان من ولد شق الكاهن، وهو خالد بن عبد الله بن أسد بن يزيد بن كرز، وذكر أن كرزا كان دعيا، وأنه كان من اليهود، فجنى جناية فهرب إلى بجيلة فانتسب فيهم، ويقال: كان عبدا لعبد القيس،

وهو ابن عامر ذي الرقعة، وسمي بذي الرقعة لأنه كان أعور يغطي عينه برقعة، وذو الرقعة هو ابن عبد شمس بن جوين بن شق الكاهن بن صعب؛ انتهى كلام أبي الفرج.

قلت أنا: كان شق المذكور ابن خالة سطيح الكاهن الذي بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقصته في تأويل الرؤيا في ذلك مشهورة، وهي مستوفاة في

---

(١) شرح المرزوقي: ٩٢٧، واسم أبي الشغب العبسي عكرشة (وفي المسودة: أبو الشعب بالعين المهملة) .

(٢) وكان يوسف ... مدحني: سقط من ص م س والمسودة.

(٣) الأغاني ٥: ١٧.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/٢٣٠>

٢٣٨٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"فهلا سرت منك اللطافة فيهم ... وأعددتهم آدابهم فتأدبوا

ويصعب عندي حالة ما ألفتها ... على أن بعدي عن جنابك أصعب

فأمسك نفسي عن لقائك كارها ... " أغالب فيك الشوق والشوق أغلب "

وأغضب للفضل الذي أنت ربه ... لأجلك، لا أني لنفسي أغضب

وآنف إما عزة منك نلتها ... وإما لإدلال به أتعتب

وإن كنت ما أعتد هاتيك زلة ... فحسبي بها من خجلة حين أذهب وله من **قصيدة يمدح بها** الملك المسعود صلاح الدين يوسف ابن الملك الكامل رحمه الله:

وتهتز أعواد المنابر باسمه ... فهل ذكرت أيامها وهي قضبان

فدع كل ماء حين يذكر زمزم ... ودع كل واد حين يذكر نعمان

وما كل أرض مثل أرضي هي الحمى ... وما كل بيت مثل بيتي هو البان وله من **قصيد يمدح به** الأمير علاء الدين وله الأمير شجاع الدين جلدك التقوي بثغر دمياط سنة خمس وستمائة، وهي أول شيء قاله من المدح:

فيا ظبي هلا كان فيك التفاتة ... ويا غصن هلا كان فيك تعطف

ويا حرم الحسن الذي هو آمن ... وألبابنا من حوله تتخطف

عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه ... وحقك إني أعرف الواو تعطف وله من قصيدة:

وما كل مخضوب البنان بثينة ... ولا كل مسلوب الفؤاد جميل وله من **قصيدة يمدح بها** الأمير نصير الدين بن اللمطي ويهنيه:

وهل كنت إلا السيف خالطه الصدا ... فكنت له يا ذا المواهب صيقلا

وما لي لا أسمو إلى كل غاية ... إذا كنت عوني في الزمان وكيف لا." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/٣٣٤>

٢٣٨٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"فسألت عنه، فقيل لي: ذو الرمة، فأصابني بعد ذلك مصائب، فكنت أبكي فأوجد لذلك راحة، فقلت: قاتل الله الأعرابي ما كان أبصره!

[قال أبو بكر: قال لي رجل وأنا شاب: خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة، فان أسير الآخرة غير مفكوك أبدا، فأنسيتها] (١) .

وكانت وفاته بالكوفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة، بعد هارون الرشيد بثمانية عشر يوما، وعمره ثمان وتسعون سنة، وكانت وفاة الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بمدينة طوس، رحمهما الله تعالى.

وعياش: بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الألف شين معجمة.

والأسدي والكوفي: قد تقدم الكلام عليهما، وقيل: هو مولى بني كاهل ابن أسد بن خزيمة.

٢٥٥ - (٢)

سابور بن أردشير

أبو نصر سابور بن أردشير، الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة بن بويه الديلمي؛ كان من أكابر الوزراء، وأماثل الرؤساء، جمعت فيه الكفاية والدراية، وكان بابه محط الشعراء. ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب " اليتيمة " (٣) ، وعقد لمداحه بابا مستقلا، لم يذكر فيه غيرهم، فمن جملة من مدحه أبو الفرج الببغاء بقوله (٤) :

---

(١) زيادة من د وحدها.

(٢) أخباره في صفحات متفرقة من تجارب الأمم والجزء التاسع من تاريخ ابن الأثير.

(٣) اليتيمة ٣: ١٢٩.

(٤) المصدر السابق: ١٣٠.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/٣٥٤>

٢٣٨٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وذكر له الثعالبي في كتاب " المنتخل " (١) :

ألبستني نعما رأيت بها الدجى ... صبحا وكنت أرى الصباح بهيما

فغدوت يحسدني الصديق وقبلها ... قد كان يلقاني العدو رحيما ومن غرر شعره في النسيب قوله (٢) :

بنفسي من أجود له بنفسي ... ويبخل بالتحية والسلام

وحتفي كامن في مقلتيه ... كمون الموت في حد الحسام [وله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان (٣) :

تركتهم بين مصبوغ ترائبه ... من الدماء ومخضوب ذوائبه

فحائد وشهاب الرمح لاحقه ... وهارب وذباب السيف طالبه

يهوي إليه بمثل طاعنه ... وينتحيه بمثل البرق غالبه

يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه ... ثيابه فهو كاسيه وسالبه وله من قصيدة أخرى:

وكم ليلة شمرت للراح رائحا ... وبت لغزلان الصريم مغازلا

وحليت كأسي والسنا بحليها ... فما عطلت حتى بدا الأفق عاطلا ومن شعره (٤) :

وفتية زهر الآداب بينهم ... أبهى وأنضر من زهر الرياحين

راحوا إلى الراح مشي الرخ وانصرفوا ... والراح تمشي بهم مشي الفرازين

---

(١) انظر ديوانه: ٢٥١.

(٢) ديوانه: ٢٦٠ واليتيمة: ١٣٧.

(٣) هي في ذكر وقعة له مع الدمستق (ديوانه: ١٨ واليتيمة: ١٢٦) .

(٤) ديوانه: ٢٧٤ ومسالك الأبصار ١: ٣٠٣.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/٣٦١>

٢٣٨٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وزعمت أن تصلي بعام قابل ... هيهات أن أبقى إلى أن ترجعي

أبديعة الحسن التي في وجهها ... دون الوجه علامة للمبدع

ما كان ضرك لو غمزت بحاجب ... يوم التفرق أو أشرت بإصبع

وتيقني إني بحبك مغرم ... ثم اصنعي ما شئت بي أن تصنعي وقال العماد أيضا: أنشدني هذين البيتين وزعم أنه أبتكر معناهما ولم يسبق إليه، وهما (١) :

تردي الكتائب كتبه فإذا انبرت ... لم تدر أنفذ أسطرا أم عسكرا

لم يحسن الإتراب فوق سطورها ... إلا لأن الجيش يعقد عثيرا وهذان البيتان من جملة قصيدة ولقد أبدع فيهما. وفي معنى تشبيه القلم بالجيش قول بعضهم:

قوم إذا أخذوا الأقلام عن غضب ... ثم استمدوا بها ماء المنيات

نالوا بها من أعاديهم وإن بعدوا ... ما لم ينالوا بحد المشرفيات قلت: ومعنى البيت الأول ينظر إلى قول أبي تمام الطائي في مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم (٢) :

هززت أمير المؤمنين محمدا ... فكان ردينيا وأبيض منصلا

فما إن تبالي إذ تجهز رأيه ... إلى ناكث أن لا تجهز جحفلا ثم إني وجدت معنى البيت الثاني للأستاذ أبي إسماعيل الحسين بن علي المنشئ الطغرائي المقدم ذكره وهو من جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك:

إذا ما دجا ليل العجاجة لم يزل ... بأيديهم جمر إلى الهند منسوب

---

(١) الديوان: ٥١ - ٥٢.

(٢) ديوان أبي تمام ٣: ١٠١.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٥٩>

٢٣٩٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ... يظن من الأحياء وهو عديم وله في طول الليل (١) :

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة ... كما شبت أم في الجو روض بهار

كأن الليالي (٢) السبع في الجو جمعت ... ولا فصل فيما بينها لنهار وله من أول قصيد يمدح بها المستعين بن هود (٣) :

هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا ... بأقمار أطواق مطالعها بان

لئن غادروني باللوى إن مهجتي ... مسايرة أظعانهم حيثما كانوا (٤)

سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم ... ينازعها مزن من الدمع هتان

أأحبابنا هل ذلك العهد راجع ... وهل لي عنكم أخر الدهر سلوان

ولي مقلة عبرى وبين جوانحي ... فؤاد إلى لقياكم الدهر حنان

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم ... وحلت بنا من معضل الخطب ألوان ومن مديحها (٥) :

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها ... فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان (٦)

إلى ملك حاباه بالحسن يوسف ... وشاد له البيت الرفيع سليمان

من النفر الشم الذين أكفهم ... غيوث ولكن الخواطر نيران

---

(١) أزهار الرياض ٣: ١٢٧.

(٢) س: النجوم.

(٣) كان ابن السيد عند بني رزين أصحاب السهلة ثم فارقهم ولحق بسرقسطة وفيها بنو هود ورأس دولتهم المستعين أحمد بن محمد بن سليمان بن هود (٤٧٨ - ٥٠١) ومدحه بهذه القصيدة، انظر أزهار الرياض ٣: ١٢١.

(٤) ر: أينما بانوا.

(٥) ر: ومنها.

(٦) يشير غلى قولهم في المثل: ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدون، وفي المسودة: صدي.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٩٧>

٢٣٩١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"البيمارستان الذي كان يحمله أربعون جملا المستصحب في معسكر (١) السلطان محمود السلجوقي حيث خيم، وكان السديد أبو الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى المظفر المعروف بابن المرخم (٢) الذي صار أقضى القضاة ببغداد في أيام الأمام المقتفي فاصدا وطبيبا في هذا البيمارستان، ثم إن العماد أثنى على أبي الحكم المذكور، وذكر فضله وما كان عليه، وذكر أن له كتابا سماه " نهج الوضاعة لأولي الخلاعة ". ثم إن أبا الحكم المذكور انتقل إلى الشام

وسكن دمشق، وله فيها أخبار وماجرايات ظريفه تدل على خفة روحه.

رأيت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي - المقدم ذكره في حرف الهمزة (٣) -كان عند الأمراء بني منقذ بقلعة شيزر، وكانوا مقبلين عليه، وكان بدمشق شاعر يقال له أبو الوحش سبع بن خلف بن محمد بن هبة الله الفقعسي، وكانوا يصغرون كنيته فيقولون " وحيش " (٤) وكانت فيه دعابة، وبينه وبين أبي الحكم مودة وألفة متحدة، فعزم أبو الوحش أن يتوجه إلى شيزر يمدح بني منقذ ويسترفدهم، فالتمس من أبي الحكم المذكور كتابا إلى ابن منير بالوصية عليه، فكتب أبو الحكم:

أبا الحسين استمع مقال فتى ... عوجل فيما يقول فارتجلا

هذا أبو الوحش جاء ممتدح ال ... قوم فنوه به إذا وصلا

واتل عليهم بحسن شرحك ما ... أتلوه من حديثه (٥) جملا

وخبر القوم أنه رجل ... ما أبصر الناس مثله رجلا

تنوب عن وصفه شمائله ... لا يبتغي عاقل به بدلا

---

(١) ر: عسكر.

(٢) ولاه المقتفي القضاء سنة ٥٤١ ثم عزله المستنجد عن القضاء لما ولي الخلافة (٥٥٥هـ) وكان ظالما يأخذ الرشا (انظر مرآة الزمان: ١٨٧ وابن الأثير ١١: ٢٥٨، ٣٦٢) .

(٣) انظر ج ١ ص: ١٥٦.

(٤) ترجمة أبي الوحش في الخريدة (قسم الشام) ١: ٢٤٢.

(٥) كذا في جميع النسخ.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/١٢٤>

٢٣٩٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وله في سيف الدولة أيضا قصيدة لامية طويلة ومن جملة أبياتها قوله:

قد جدت لي باللها حتى ضجرت بها ... وكدت من ضجري أثني على البخل

إن كنت ترغب في أخذ النوال لنا ... فاخلق لنا رغبة أو لا فلا تنل

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل وهذا المعنى فيه إلمام بقول البحتري (١) ، أعني البيت الأول:

إني هجرتك إذ هجرتك وحشة ... لا العود يذهبها ولا الإبداء

أخجلتني (٢) بندى يديك فسودت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتني بالجود حتى إنني ... متخوف أن لا يكون لقاء

صلة غدت في الناس وهي قطيعة ... عجب وبر راح وهو جفاء وفي معناه أيضا قول دعبل بن علي الخزاعي المقدم

ذكره يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصر (٣) :

زمني بمطلب سقيت زمانا ... ما كنت إلا روضة وجنانا

كل الندى إلا ندا ك تكلف ... لم أرض بعدك كائنا من كانا

أصلحتني بالبر بل أفسدتني ... وتركتني أتسخط الإحسانا وهو معنى مطروق تداولته الشعراء، وأكثرت استعماله، فمنهم من يستوفيه ومنهم من يقصر فيه، وكتب به علي بن جبلة المعروف بالعكوك - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - إلى أبي دلف العجلي في أبيات رائية، ولولا خوف الإطالة لذكرتها، وما ألطف قول أبي العلاء المعري فيه:

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم ... والعذب يهجر للإفراط في الخصر

---

(١) ديوان البحتري: ٢١ - ٢٢ والقصيدة في مدح أبي بكر جعفر محمد بن علي القمي.

(٢) الديوان: أحشمتني.

(٣) انظر ترجمة دعبل ج ٢ ص: ٢٦٩ من هذا الكتاب.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١٩١/٣>

٢٣٩٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ثم استقلت أين حل ... ت عيسها رميت بأين

ونوائب أظهرن أيا ... مي إلي بصورتين

سودنها وأطلنها ... فرأيت يوما ليلتين ومنها:

هل بعد ذلك من يع ... رفني النضار من اللجين

فلقد جهلتهما لبع ... د العهد بينهما وبيني

متكسبا بالشعر يا ... بئس الصناعة في اليدين

كانت كذلك قبل أن ... يأتي علي بن الحسين

فاليوم حال الشعر ثا ... لثة لحال الشعريين

أغنى وأعفى مدحه ال ... عافين عن كذب ومين وهذه القصيدة عملها عبد المحسن في علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم بن المغربي، وهي قصيدة طويلة جيدة ولها حكاية ظريفة، وهي أنه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين، فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيدة وجاء في مديحها:

ولك المناقب كلها ... فلم اقتصرت على اثنتين فأصغى الرئيس إلى إنشاده واستحسنها وأجزل جائزته، فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين: هذه القصيدة لعبد المحسن، فقال: أعلم هذا وأحفظ القصيدة، ثم أنشدها، فقال له ذلك الرجل: فكيف حتى عملت معه هذا العمل من الإقبال عليه والجائزة السنية فقال: لم أفعل ذلك إلا لأجل البيت الذي ضمنها، وهو قوله:

ولك المناقب كلها ... فإن هذا البيت ليس لعبد المحسن، وأنا ذو المنقبتين، فأعلم قطعا أن هذا البيت ما عمل إلا في، وهو في نهاية الحسن.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٢٣٣>

٢٣٩٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"بقصيدتك هذه " ذاد ورد الغي عن صدره " في قصيدته] (١) .

ويحكى أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي **بعد مدحه لأبي** دلف بهذه القصيدة فقال له حميد: ما عسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف: إنما الدنيا أبو دلف ... وأنشد البيتين، فقال: أصلح الله الأمير، قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا، قال: وما هو فأنشد:

إنما الدنيا حميد ... وأياديه الجسام

فإذا ولى حميد ... فعلى الدنيا السلام قال: فتبسم ولم يحر جوابا، فأجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر أن هذا احسن مما قاله في أبي دلف، فاعطاه وأحسن جائزته.

[وحكي أنه مدح المأمون بقصيدة أجاد فيها وتوسل بحميد الطوسي في إيصالها إليه، فقال له المأمون: خيره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبى دلف، فإن وجدنا قوله فينا خيرا منه أجزناه عشرة آلاف، وإلا ضربناه مائة سوط، فخيره حميد فاختار الإعفاء] (٢) .

وقال ابن المعتز في " طبقات الشعراء " (٣) : ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال: اطلبوه حيثما كان وائتوني به، فطلبوه فلم يقدروا عليه لأنه كان مقيما بالجبل، فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة الفراتية، وقد كانوا كتبوا إلى الآفاق أن يؤخذ حيث كان، فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات، فظفروا به فأخذوه وحملوه مقيدا إلى المأمون، فلما صار بين يديه قال له: يا بن اللخناء، أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى، وهو أبو دلف:

كل من في الأرض من عرب ... وأنشد البيتين، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار به، قال: يا أمير

---

(١) زيادة من ر.

(٢) ما بين معقفين لا وجود له في أصل المؤلف وسائر النسخ الخطية.

(٣) طبقات ابن المعتز: ١٧٢ وفي النقل بعض اختلاف.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٣٥٢>

٢٣٩٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"- وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة شاور السعدي والصالح (١) ، وما رثاه به - وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة أبيه، فلما وزر استحال عليه، فكتب إليه (٢) :

إذا لم يسالمك الزمان فحارب ... وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب

ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما ... تموت الأفاعي من سمام العقارب

فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد ... وخرب فأر قبل ذا سد مأرب (٣)

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز ... عليه من الإنفاق في غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك ... يكر علينا جيشه بالعجائب

وما راعني غدر الشباب لأنني ... أنست بهذا الخلق من كل صاحب

وغدر الفتى في عهده ووفائه ... وغدر المواضي في نبو المضارب ومنها:

إذا كان هذا الدر معدنه فمي ... فصونوه عن تقبيل راحة واهب

رأيت رجالا أصبحت في مآدب ... لديكم وحالي وحدها في نوادب

تأخرت لما قدمتهم علاكم ... علي وتأبى الأسد سبق الثعالب

ترى أين كانوا في مواطني التي ... غدوت لكم فيهن أكرم نائب

ليالي أتلو ذكركم في مجالس ... حديث الورى فيها بغمز الحواجب وزالت دولة المصريين وهو في البلاد.

ولما ملك السلطان صلاح الدين، رحمه الله **تعالى، مدحه ومدح** جماعة من أهل بيته، يتضمن ديوانه جميع ذلك، وكتب إلى صلاح الدين قصيدة متضمنة شرح حاله وضرورته، وسماها " شكاية المتظلم ونكاية المتألم " وهي بديعة، ورثى

---

(١) انظر الترجمتين رقم: ٢٨٥، ٣١١.

(٢) النكت العصرية: ١٣٠.

(٣) بهامش المسودة: مارب مدينة السد.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٤٣٤>

٢٣٩٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ترجمته في حرف الهمزة (١) ، واسمه إسماعيل - وتوفي ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى، وتولى بعده العاضد - وقد سبق ذكره (٢) - وهو آخرهم.

٥١٥ - (٣)

الملك المعظم ابن العادل

الملك المعظم شرف الدين عيسى، ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق؛ كان عالي الهمة حازما شجاعا مهيبا فاضلا جامعا شمل أرباب الفضائل محبا لهم، وكان حنفي المذهب متعصبا لمذهبه وله فيه مشاركة حسنة، ولم يكن في بني أيوب حنفي سواه، وتبعه أولاده، وكان قد حج إلى بيت الله الحرام في سنة إحدى عشرة وستمائة، سار من الكرك على الهجن في حادي عشر ذي القعدة في جماعة من خواصه، وسلك طريق العلا وتبوك، وفي هذه السنة أخذ المعظم صرخد من ابن قراجا وأعطاها مملوكه عز الدين أيبك المعروف بصاحب صرخد، ولم يزل بها إلى أن أخذها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل في سنة أربع وأربعين وستمائة، وحمله إلى القاهرة واعتقله بدار الطواشي صواب.

وكان المعظم يحب الأدب كثيرا ومدحه جماعة من الشعراء المجيدين فأحسنوا في مدحه، وكانت له رغبة في فن الأدب، وسمعت أشعارا منسوبة إليه ولم

---

(١) المجلد الأول: ٢٣٧.

(٢) انظر ما تقدم ص: ١٠٩.

(٣) ترجمته وأخباره في مفرج الكروب (الجزء: ٣) وذيل الروضتين: ١٥٢ وابن الأثير ١٢: ٤٧١ والجواهر المضية ١: ٤٠٢ والسلوك ١/١: ٢٢٤والبداية والنهاية ١٣: ١٢١ والنجوم الزاهرة ٦: ٢٦٧ وعبر الذهبي ٥: ١٠٠ والشذرات ٥: ١١٥ والزركشي، الورقة: ٢٣٥.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٤٩٤>

٢٣٩٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"٥٢٤ - (١)

فاتك المجنون

أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون، كان روميا، أخذ صغيرا هو وأخ له وأخت لهما من بلد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذي الكلاع، فتعلم الخط بفلسطين، وهو ممن أخذه الإخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن، فأعتقه صاحبه، وكان معهم حرا في عدة المماليك، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الإقدام، ولذلك قيل له المجنون، وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمة الإخشيد، فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في تربية (٢) ابن الإخشيد -كما سيأتي في ترجمة كافور إن شاء الله تعالى - أنف فاتك من الإقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه، ويحتاج أن يركب في خدمته، وكانت الفيوم وأعمالها إقطاعا له، فانتقل إليها واتخذها سكنا له، وهي بلاد وبيئة كثيرة الوخم، فلم يصح له بها جسم، وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا منه وفي نفسه منه ما فيها، فاستحكمت العلة في جسم فاتك وأحوجته إلى دخول مصر للمعالجة، فدخلها وبها أبو الطيب المتنبي ضيفا للأستاذ كافور، وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه (٣) ، غير أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور، وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام، ثم التقيا في الصحراء مصادفة من غير ميعاد، وجرى بينهما مفاوضات، فلما رجع فاتك إلى داره حمل لأبي الطيب في ساعته هدية قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا بعدها، فاستأذن المتنبي الأستاذ كافورا **في مدحه فأذن** له، فمدحه في التاسع من جمادى الآخرة سنة

---

(١) انظر النجوم الزاهرة ٣: ٣٢٩، ٤: ٥٦ وعبر الذهبي ٢: ٢٨٧ والشذرات ٣: ٥.

(٢) ر: خدمة.

(٣) ن: شجاعته.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٢١>

٢٣٩٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"٥٢٧ - (١)

الفضل بن يحيى البرمكي

أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك (٢) البرمكي، كان من أكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم، وكان أكرم من أخيه جعفر المقدم ذكره (٣) ، وكان جعفر أبلغ في الرسائل والكتابة منه، وكان هارون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر، وأراد أن ينقلها إلى جعفر فقال لأبيهما يحيى: يا أبت - وكان يدعوه يا أبت - إني أريد أن أجعل الخاتم الذي لأخي الفضل لجعفر، وكان يدعوه الفضل يا أخي، فإنهما متقاربان في المولد، وكانت أم الفضل قد أرضعت الرشيد، واسمها زبيدة من مولدات المدينة، والخيزران أم الرشيد أرضعت الفضل، فكانا أخوين من الرضاع، وفي ذلك قال مروان بن أبي حفصة يمدح الفضل:

كفى لك فضلا أن أفضل حرة ... غذتك بثدي والخليفة واحد

لقد زنت يحيى في المشاهد كلها ... كما زان يحيى خالدا في المشاهد قال الرشيد ليحيى (٤) : وقد احتشمت من الكتاب إليه في ذلك فاكفنيه، فكتب والده إليه: قد أمر أمير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك إلى شمالك فكتب إليه الفضل قد سمعت مقالة (٥) أمير المؤمنين في أخي وأطعت، وما

---

(١) أخباره في ابن الأثير (ج: ٦) والطبري والوزراء والكتاب ومروج الذهب (ج: ٣) وزهر الآداب ٣٦٤ وتاريخ بغداد ١٢: ٣٣٤ والنجوم الزاهرة ٢: ١٤٠ وعبر الذهبي ١: ٣٠٩ والشذرات ١: ٣٣٠.

(٢) زاد في ن: ابن يزيد.

(٣) ترجمة جعفر البرمكي في (ج ١: ٣٢٨) .

(٤) والخيزران ... ليحيى: ورد في ر م والمختار.

(٥) ر: ما قاله.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٢٧>

٢٣٩٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"يجهلوها: تمحيص الذنوب، والتعرض لثواب الصبر، والإيقاظ من الفغلة، والإذكار بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء التوبة، والحض على الصدقة.

زقد مدحه جماعة من اعيان الشعراء (١) ، وفيه يقول إبراهيم بن العباس الصولي، وقد سبق ذكره (٢) :

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل

فنائلها للغنى ... وسطوتها للأجل

وباطنها للندى ... وظاهرها للقبل ومن ها هنا أخذ ابن الرومي قوله في الوزير القاسم بن عبيد الله من جملة أبيات:

أصبحت بين خصاصة وتجمل ... والحر بينهما يموت هزيلا

فامدد إلي يدا تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا وفيه يقول أبو محمد عبد الله بن محمد، وقيل ابن أيوب

التميمي (٣) :

لعمرك ما الأشراف في كل بلدة ... وإن عظموا للفضل إلا صنائع

ترى عظماء الناس للفضل خشعا ... إذا ما بدا، والفضل لله خاشع

تواضع لما زاده الله رفعة ... وكل جليل عنده متواضع وقال فيه مسلم بن الوليد الأنصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة (٤) :

أقمت خلافة وأزلت أخرى ... جليل ما أقمت وما أزلتا [وحكى الجهشياري (٥) أن الفضل بن سهل أصيب بابن له يقال له العباس، فجزع

---

(١) المختار: الشعراء الأعيان.

(٢) الطرائف الأدبية: ١٣٦.

(٣) الجهشياري: ٣٢٠، وفي لي ن ل: التميمي.

(٤) ديوان مسلم (الملحقات) : ٣٠٧ نقلا عن الوفيات.

(٥) لم يرد في المطبوعة من كتاب الجهشياري واستدركه الأستاذ ميخائيل عواد في " نصوص ضائعة من كتابه الوزراء والكتاب ": ٥٣ نقلا عن المؤلف؛ ولم يرد هذا النص في المختار.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٤٣>

٢٤٠٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وكان أبو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقدما ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة، أخذ عنه الأدباء والفضلاء، وله صنعة في الغناء، وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه (١) وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك.

ولقد مدحه أبو تمام الطائي بأحسن المدائح، وكذلك بكر بن النطاح، وفيه يقول:

يا طالبا للكيمياء وعلمه ... مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم

لو لم يكن في الأرض إلا درهم ... ومدحته لأتاك ذاك الدرهم ويحكى أنه اعطاه على هذين البيتين عشرة ألاف درهم، فأغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية في (٢) نهر الأبلة، فأنشده:

بك ابتعت في نهر الأبلة قرية ... عليها قصير بالرخام مشيد

إلى جنبها أخت لها يعرضونها ... وعندك مال للهبات عتيد فقال له: كم ثمن الأخت (٣) فقال: عشرة آلاف درهم، فدفعها له ثم قال له: تعلم أن نهر الأبلة عظيم وفيه قرى كثيرة، وكل أخت إلى جانبها (٤) أخرى، وإن فتحت هذا الباب اتسع علي الخرق، فاقنع بهذه ونصطلح عليها، فدعا له وانصرف.

وقد ألم أبو بكر محمد بن هاشم، أحد الخالديين، بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور في البيتين الأولين، فقال:

وتيقن الشعراء أن رجاءهم ... في مأمن بك من وقوع الياس

ما صح علم الكيمياء لغيرهم ... فيمن عرفنا من جميع الناس

---

(١) س: النزهة.

(٢) بر: عند.

(٣) ر: فقال: وكم ثمن أختها هذه.

(٤) ر: جنبها.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٧٤/٤>

٢٤٠١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"فوصله وقضى دينه. ودخل عليه بعض الشعراء فأنشده:

الله أجرى من الأرزاق أكثرها ... على يديك تعلم يا أبا دلف

ما خط " لا "كاتباه في صحيفته ... كما تخطط لا في سائر الصحف

باري الرياح فأعطى وهي جارية ... حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف ومدائحه كثيرة. وله أيضا أشعار حسنة، ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها.

وكان أبوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج وأتمها هو، وكان بها أهله وعشيرته وأولاده، وكان **قد مدحه وهو** بها بعض الشعراء، فلم يحصل له منه ما في نفسه، فانفصل عنه وهو يقول - وهذا الشاعر هو منصور بن باذان، وقيل هو بكر بن النطاح والله أعلم -:

دعيني أجوب الأرض في فلواتها ... فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم وهذا مثل قول بعضهم، ولا أدري أيهما أخذ من الآخر:

فإن رجعتم (١) إلى الإحسان فهو لكم ... عبد كما كان، مطواع (٢) ومذعان

وإن أبيتم فأرض الله واسعة ... لا الناس أنتم ولا الدنيا خراسان ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السمعاني في كتاب الذيل، في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن علي البلخي، فقال: أنشدني القاضي علي بن محمد البلخي بدورق متمثلا للأمير أبي الحسن علي بن المنتجب، ولعله سمع منه، وأنشد البيتين (٣) .

وروي أن الأمير علي بن عيسى بن ماهان صنع مأدبة لما قدم أبو دلف من

---

(١) لي: رحلتم.

(٢) س: إن تكرموني فإني غرس نعمتكم، مهما حييت فمطواع، وذكر في الهامش الرواية التي أثبتت هنا.

(٣) ثم وجدت ... البيتين: سقط من س والمختار.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٧٦/٤>

٢٤٠٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وكانت ولادته يوم الثلاثاء لأربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر، رحمه الله تعالى.

ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وأشير عليه بإقامة الدعوة لولد أبي الحسن علي بن الإخشيد، فاحتج بصغر سنة، وركب بالمطارد، وأظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته، وركب بالخلع [يوم الثلاثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة] (١) وكان وزيره أبا الفضل جعفر بن الفرات - المقدم ذكره (٢) -.

وكان كافور يرغب في أهل الخير ويعظمهم، وكان أسود اللون شديد السواد بصاصا، واشتراه الإخشيد بثمانية عشر دينارا على ما نقل، وقد سبق في ترجمة الشريف ابن طباطبا شيء من خبره معه. وكان أبو الطيب المتنبي قد فارق سيف الدولة بن حمدان - المقدم ذكره (٣) - مغاضبا له، وقصد مصر وامتدح كافورا بأحسن المدائح، فمن ذلك قوله في أول قصيدة أنشأها له في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلثمائة، وقد وصف فيها الخيل ثم قال (٤) :

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا إنسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا ولقد أحسن في هذا غاية الإحسان. وأنشده أيضا في شوال سنة سبع وأربعين قصيدته البائية التي يقول فيها (٥) :

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه ... وإن لم أشأ تملي علي فأكتب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب ومن جملتها:

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ... حذائي وأبكي من أحب وأندب

---

(١) لم يرد في النسخ الخطية.

(٢) انظر ج ١: ٣٤٦.

(٣) انظر ج ٣: ٤٠١.

(٤) ديوان المتنبي: ٤٣٩.

(٥) ديوانه: ٤٦٥.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/١٠٠>

٢٤٠٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الشعراء، ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن الذروي (١) مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل، وأولها:

لك الخير عرج بي على ربعهم فذي ... ربوع يفوح المسك من عرفها الشذي

وذا، يا كليم الشوق، واد مقدس ... لدى الحب فاخلع ليس يمشيه محتذي ومن جملتها (٢) :

وبي ظبي إنس كمل الله حسنه ... وقال لأفواه الخلائق عوذي

جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر ... رطيب وأبدى شاربا من زمرذ

ولي عذل أبدي التشاغل عنهم ... إذا أخذوا في عذلهم كل مأخذ

يقولون من هذا الذي مت في الهوى ... به كمدا يا رب لا عرفوا (٣) الذي

ورب أديب لم يجد في ارتحاله ... جوادا إذا ما قال هات يقل خذ

أقول له إذا قام يرحل مصعبا ... يكلفه طول السفار وقد حذي (٤)

مبارك وفد العيس باب مبارك ... وهل منقذ القصاد إلا ابن منقذ ومن مديحها وفيه صناعة بديعة:

وألين عند السلم من بطن حية ... وأخشن يوم الروع من ظهر (٥) قنفذ وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذه الأبيات حذرا من التطويل.

ولأبي الميمون المذكور شعر، فمن ذلك قوله في البراغيث:

---

(١) بر: بالذروي.

(٢) ن لي: ومنها.

(٣) ن ل لي: لا علموا.

(٤) سقط البيت من ن.

(٥) بر: مس.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/١٤٥>

٢٤٠٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١

- ٦٣٧" (١)

ابن دريد

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة ابن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الأزدي اللغوي البصري إمام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق؛ قال المسعودي في كتاب (٢) " مروج الذهب " في حقه (٣) : وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر (٤) ، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب بالشعر كل مذهب، فطورا يجزل وطورا يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي عليه كتابنا هذا، فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة (٥) التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولده (٦) ، وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس إسماعيل بن عبد الله، ويقال إنه أحاط فيها بأكثر المقصور، وأولها (٧) :

---

(١) ترجمته في نور القبس: ٣٤٢ وعبر الذهبي ٢: ١٨٧ والمحمدون: ٢٠١ وانباه الرواة ٣: ٩٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى.

(٢) لي: صاحب كتاب.

(٣) مروج الذهب ٤: ٣٢٠.

(٤) ق: في زمانه بالشعر.

(٥) ر ق بر من والمختار: قصيدته المقصورة.

(٦) ق: وولديه.

(٧) ليس هذا أولها، بل مطلعها:

يا ظبية أشبه شيء بالمها ... ترعى الخزامى بين أشجار النقا." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٣٢٣>

٢٤٠٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"أبيات رقعة الشطرنج - إلى ستة عشر ألف وثلثمائة وأربع وثمانين مدينة، وقال: تعلم أنه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد، فإن دور كرة الأرض معلوم بطريق الهندسة، وهو ثمانية آلاف فرسخ، بحيث لو وضعنا طرف حبل على أي موضع كان من الأرض وأدرنا الحبل على كرة الأرض حتى انتهينا بالطرف الآخر إلى ذلك الموضع من الأرض والتقى الطرفان فإذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل، وهي ثمانية آلاف فرسخ، وهو قطعي لاشك فيه، ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبينت ذلك - وسأذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة بني موسى (١) - وتعلم ما في الأرض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب.

وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود، لكنه ماخلا عن فائدة، فإن هذه الطريقة غريبة، فأحببت إثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه في تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم أن ذلك حق، وأن هذه الطريقة سهلة (٢) الاطلاع على حقيقة ما ذكروه.

ولنرجع إلى حديث الصولي:

حكى المسعودي في كتاب " مروج الذهب " (٣) أن الإمام الراضي بالله أتى في بعض منتزهاته بستانا مونقا رائقا، فقال لمن حضره ممن كان أتى ندمائه: هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل أثنى، وذهب فيه **إلى مدحه ووصف** محاسنه، وأنها لايفي بها شيء من زهرات الدنيا، فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج أحسن من هذا، ومن كل ما تصفون.

ثم قال المسعودي: وقد ذكر أن الصولي في بدء دخوله على الإمام المكتفي، وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج، وكان الماوردي اللاعب متقدما

---

(١) وهو ثمانية ... موسى: سقط من ر.

(٢) ت: سهلت.

(٣) مروج الذهب ٤: ٣٢٤.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٣٥٩>

٢٤٠٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ابن محمود وهو أخو الأمير نصر المذكور، ومن مديحها قوله (١) :

طالما قلت للمسائل عنكم ... واعتمادي هداية الضلال

إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم في مكارم أو نزال تلق بيض الأعراض سود مثار النقع خضر الأكناف حمر النصال ... وما أحسن هذا التقسيم الذي اتفق له، وقد ألم فيه بقول أبي سعيد محمد بن محمد بن الحسين الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد - المقدم ذكره في حرف الهمزة (٢) - وهي من فاخر الشعر، وذلك قوله:

من النفر العالين في السلم والوغى ... وأهل المعالي والعوالي وآلها (٣)

إذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم ... وإن نازلوا احمر القنا من نزالها هذا والله الشعر الخالص الذي لايشوبه شيء من الحشو.

وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس، فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره (٤) :

دار بنيناها وعشنا بها ... في نعمة من آل مرداس

قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا ... على للأيام من باس

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس وقيل: إن هذه الأبيات للأمير الجليل أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار، المعروف بابن أبي حصينة الحلبي، وهو الصحيح (٥) .

ومن غرر قصائده السائرة قوله (٦) :

---

(١) ديوانه ٢: ٤٦٠.

(٢) انظر ج! ١: ٢٢٨.

(٣) مج ر ت لي: واللها.

(٤) لم ترد في ديوان ابن حيوس.

(٥) انظر ديوان ابن أبي حصينة ١: ٣٦٠.

(٦) ديوان ابن حيوس ١: ٣١٢، وسقطت الأبيات من مج، وكذلك الأبيات الميمة بعدها.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٤١/٤>

٢٤٠٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"يراجعه كثير من المسائل المشكلة في النحو وكان يرجع إليه في أجوبة ما يورد عليه. وكان قد رحل إلى شهرزور وأقام بها مدة، ثم رحل إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين، رحمه الله تعالى، بقصيدة طويلة، وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة، وكان في الشعر في طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم. ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين أبا المظفر

يوسف بن زين الدين صاحب إربل - وقد تقدم ذكره في ترجمة أخيه مظفر الدين في حرف الكاف (١) -:

رب دار بالغضا طال بلاها ... عكف الركب عليها فبكاها

درست إلا بقايا أسطر ... سمح الدهر بها ثم محاها

كان لي فيها زمان وانقضى ... فسقى الله زماني وسقاها

وقفت فيها الغوادي وقفة ... ألصقت حر ثراها بحشاها (٢)

وبكت أطلالها نائبة ... عن جفوني، أحسن الله جزاها

قل لجيران مواثيقهم ... كلما أحكمتها رثت قواها

كنت مشغوفا بكم إذا كنتم ... شجرا لا يبلغ الطير ذراها

لا تبيت الليل إلا حولها ... حرس ترشح بالموت ظباها

وإذا مدت إلى أغصانها ... كف جان قطعت دون جناها

فتراخى الأمر حتى أصبحت ... هملا يطمع فيها من رآها (٣)

تخصب الأرض فلا أقربها ... رائدا إلا إذا عز حماها

لا يراني الله أرعى روضة ... سهلة الأكناف من شاء رعاها

وإذا ما طمع أغرى بكم ... عرض اليأس لنفسي فثناها

فصبابات الهوى أولها ... طمع النفس وهذا منتهاها

لا تظنوا لي إليكم رجعة ... كشف التجريب عن عيني عماها

---

(١) ج ٤: ١١٣.

(٢) المختار وبعض النسخ: الغوافي؛ ووقع البيت ثالثا في ت س مج.

(٣) بهامش س: يراها، وكذلك في ق بر.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/١٠>

٢٤٠٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي، فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله، وترك مدينة وشقة، وفر بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة، وكان صاحب رأي ودهاء ولسان وعارضة لم يكن في أصحاب السيوف من يعدله في هذه الخلال في ذلك العصر.

(٢٠٨) وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية، فلما قتل زهير مولى أبيه - وكان صاحب المرية - وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم، فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري المكني أبا الجيش صاحب دانية، فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل في تركة زهير، فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه في الأمانة وغدر به، وطرده عن الإمارة، فلم يبق في ملوك الطوائف بالأندلس أحد إلا ذمه على هذه الفعلة، إلا أنه تم له

الأمر واستتب.

فلما مات انتقل الملك إلى ولده المعتصم وتسمى بأسماء الخلفاء، وكان رحب الفناء، جزل (١) العطاء، حليما عن الدماء، طافت به الآمال، واتسع في مدحه المقال، وأعملت إلى حضرته الرحال، ولزمه جماعة من فحول الشعراء، كأبي عبد الله بن الحداد وغيره، وله أشعار حسنة، فمن ذلك ما كتبه إلى أبي بكر ابن عمار الأندلسي - المقدم ذكر - يعاتبه:

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الأيام خلا تسرني ... بواديه إلا ساءني في العواقب

ولا صرت أرجوه لدفع ملمة ... من الدهر إلا كان إحدى النوائب فكتب إليه ابن عمار جوابها، وهي أبيات كثيرة فلا حاجة إلى ذكرها.

ومن شعره أيضا:

يا من بجسمي لبعده سقم ... ما منه غير الدنو يبريني

---

(١) جزلا في.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٤٠>

٢٤٠٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١

٦٨٩ (١)"

أبو بكر الأخشيد

أبو بكر محمد بن أبي محمد طغج - وتفسيره عبد الرحمن - ابن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري (٢) بن خالقان، الفرغاني الأصل، صاحب سرير الذهب المنعوت بالإخشيد، صاحب مصر والشام والحجاز؛ أصله من أولاد ملوك فرغانة (٣).

(٢٠٩) وكان المعتصم بالله بن هارون الشريد قد جلبوا إليه من فرغانة جماعة كثيرة، فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم من أحضرهم، فلما وصلوا إليه بالغ في إكرامهم وأقطعهم قطائع بسر من رأى، وقطائع جف إلى الآن معروفة هناك ولم يزل مقميا بها، وجاءته الأولاد، وتوفي جف ببغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل، وكانت ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين.

---

(١) أخباره في تاريخ ابن الأثير (صفحات متفرقة من ج: ٨) والمغرب (قسم مصر) ١: ١٤٨ والنجوم الزاهرة ٣: ٢٥١ والكندي: ٢٨١، ٢٨٦ والوافي ٣: ١٧١ وعبر الذهبي ٢: ٢٣٩ والشذرات ٢: ٣٣٧.

(٢) مج: قوران بن قوري.

(٣) وردت هذه الترجمة في مج ت موجزة كثيرا مختلفة في سياقها كالآتي: أصله من أولاد ملوك فرغانة وكان أبوه طغج

ينوب عن خمارويه أحمد بن طولون المقدم ذكره في ولاية دمشق والشام، وكان ولده محمد المذكور حازما شديد التيقظ في حروبه حسن التدبير مكرما للأجناد شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره، حسن السيرة في الرعية، فلما رأى الإمام القاهر بالله نجابته وشهامته ولاه مصر في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ولقبه الإخشيد لكونه من أولاد ملوك فرغانة وهذا اللقب وضع لكل من تلك الجهة كما لقبوا ملك الترك ... الخ؛ فلما مات الراضي وتولى ولده المتقي ضم إليه الشام والحجاز فاتسعت مملكته وعظم شأنه، وهو أستاذ كافور وفاتك ... الخ وهو عم أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة **الذي مدحه المتنبي** (ثم قصيدة المتنبي وذكر الولادة والوفاة وضبط بعض الأسماء) .." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٥٦>

٢٤١٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"(٢١١) وجعلوا خليفته في تدبير أموره أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف، وهو ابن عم أبيه، وكان صاحب الرملة من بلاد الشام، وهو **الذي مدحه المتنبي** بقصيدته التي أولها (١) :

أنا لائمي إن كنت وقت الوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم وقال في مخلصها:

إذا صليت لم أترك مصالا لفاتك ... وإن قلت لم أترك مقالا لعالم

وإلا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم وما أحسن قولها فيها:

أرى دن ما بين الفرات وبرقة ... ضرابا ينشي الخيل فوق الجماجم

وطعن غطاريف كأن أكفهم ... عرفن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الأعداء من كل جانب ... سيوف بني طغج بن جف القاقم

هم المحسنون الكر في حومة الوغي ... وأحسن منه كرهم في المكارم

وهو يحسنون العفو عن كل مذنب ... ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون إلا أنهم في نزالهم ... أقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ... ولكنها معدومة في البهائم ومنها:

كريم نقضت الناس لما بلغته ... كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي ... على تركه في عمري المتقادم وهي قصيدة طويلة من غرر القصائد.

ولما تقرر الأمر على هذه القاعدة تزوج الحسن بين عبيد الله ابنة عمه الإخشيد، دعوا له على المنابر بعد أبي الفوارس احمد بن علي وهو بالشام، واستمر الحال

---

(١) ديوان المتنبي: ١٩٥.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٦٠>

٢٤١١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"متقدم حتى إذا النقع انجلى ... بالبيض عن سبي الحريم تأخرا

قوم زكوا أصلا وطابوا محتدا ... وتدفقوا جودا وراقوا منظرا

وتعاف خيلهم الورود بمنهل ... ما لم يكن بدم الوقائع أحمرا

يعشو إلى نار الوغى شغفا بها ... ويجل أن يعشو إلى نار القرى وكم للشعراء فيهم من القصائد المختارة، لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجمعهم، ومن جملة هذه القصيدة في مدح الملك العادل قوله ولقد أحسن فيه:

العادل الملك الذي أسماؤه ... في كل ناحية تشرف منبرا

وبكل أرض جنة من عدله الص ... افي أسأل نداه فيها كوثرا

عدل يبيت الذئب منه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الأعقرا

ما في أبي بكر لمعتقد الهدى ... شك يريب بأنه خير الورى

سيف صقال المجد أخلص متنه ... وأبان طيب الأصل منه الجوهرا

ما مدحه بالمستعار له ولا ... آيات سؤدده حديث يفترى

بين الملوك الغابرين وبينه ... في الفضل ما بين الثريا والثرى

نسخت خلائقه ال‍حميدة ما أتى ... في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا

ملك إذا خفت حلوم ذوي النهى ... في الروع زاد رصانة (١) وتوقرا

ثبت الجنان تراع من وثابته ... وثباته يوم الوغى أسد الشرى

لفظ يكاد يقول عما في غد ... ببديهة أغنته أن يتفكرا

حلم تخف له الحلوم وراءه ... رأي وعزم يحقر الإسكندرا

يعفو عن الذنب العظيم تكرما ... ويصد عن قول الخنا متكبرا

لا تسعمن حديث ملك غيره ... يروى، فكل الصيد في جوف الفرا وبالجملة فإنها من القصائد المختارة.

ولما قسم البلاد بين أولاده كان يتردد بينهم، وينتقل إليهم من مملكة إلى

---

(١) ر: صيانة.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٧٧>

٢٤١٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"محمد بن عبد الملك المذكور، فأدخلوه إليه فقال له: ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الإطلاق، فإن كان رطبا فهو الخلا، فإذا يبس (١) فهو الحشيش، وشرع في تقسيم أنواع النبات، فعلم المعتصم فضله، فاستوزره وحكمه وبسط يده.

وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضي أحمد بن أبي داود الإيادي في ترجمته.

وحكى أبو عبد الله البيمارستاني أن أبا حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات

المذكور: أما بعد فإنك ممن إذا غرس سقى، وإذا أسس بنى ليستتم بناء أسه ويجتني ثمره غرسه، وبناؤك في ودي وقد وهى وشارف الدروس، وغرسك عندي قد عطش وأشفى على اليبوس، فتدارك بناء ما أسست وسقي ما غرست، فقال البيمارستاني: فحدثت بذلك أبا عبد الرحمن العطوي، فقال في هذا **المعنى يمدح محمد** بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك، ثم وجدت الأبيات (٢) في ديوان أبي نواس، صنعة الأصبهاني، وهي:

إن البرامكة الكرام تعلموا ... فعل الجميل وعلموه الناسا

كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا ... لا يهدمون لما بنوه أساسا

وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى ... جعلوا لها طول البقاء لباسا

فعلام تسقيني وأنت سقيتني ... كأس المودة من جفائك كاسا

آنستني متفضلا، أفلا ترى ... أن القطيعة توحش الإيناسا وقد تقدم في ترجمة عبد المحسن الصوري هذا المعنى أيضا.

ولابن الزيات المذكور أشعار رائقة، فمن ذلك قوله (٣) :

سماعا يا عباد الله مني ... وكفوا عن ملاحظة الملاح

---

(١) ن: وأن كان ييسا.

(٢) ن ر ق من بر: هذه الأبيات الثلاثة.

(٣) هذه القطعة غير موجودة في ديوانه.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٩٥>

٢٤١٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الصابي لما عاد إلى الوزارة بعد العزل، ولم يعمل في هذا الباب مثلها.

وممن مدحه أيضا القائد أبو الرضا الفضل بن منصور الشريف الفارقي، وفيه عمل الأبيات الحائية المشهورة، وهي:

يا قالة الشعر قد نصحت لكم ... ولست أدهى إلا من النصح

قد ذهب الدهر بالكرام وفي ... ذاك أمور طويلة الشرح

وأنتم تمدحون بالحسن وال ... ظرف (١) وجوها في غاية القبح

وتطلبون السماح من رجل ... قد طبعت نفسه على الشح

من أجل ذا تحرمون كدكم ... لأنكم تكذبون في المدح

صونوا القوافي فما أرى أحدا ... يعثر فيه الرجاء سمح

فإن شككتم فيما أقول لكم ... فكذبوني بواحد سمح

سوى الوزير الذي رياسته ... تعرك أذن الزمان بالملح وكانت ولادة فخر الدولة المذكور في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل؛ وتوفي بها في شهر رجب، وقيل في المحرم، سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ودفن في تل توبة، وهو تل في قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط، رحمه الله تعالى. وكان قد عاد إلى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه أيضا في سنة

اثنتين وثمانين وأربعمائة، فأول ما ملك نصيبين في شهر رمضان من هذه السنة، ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة أجمع، وخطب به على منابرها (٢) نيابة عن الموصل إلى أن توفي.

(٢٣٠) وأما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه فقال: انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأي، وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم، وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة، وكان نظام الملك يصفه دائما بأوصاف عظيمة، ويشاهدها بعين الكافي الشهم، ويأخذ رأيه في أهم الأمور ويقدمه على الكفاة والصدور، ولم يكن يعاب بأشد من الكبر

---

(١) ق: بالظرف والحسن.

(٢) ق: المنابر.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/١٣١>

٢٤١٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"النظامية أحضر من انتزح منهم وأكرمهم وأحسن إليهم؛ وقيل إنه تاب عن الوقيعة في الشافعي، فإن صح فقد أفلح.

وكان عميد الملك ممدحا مقصدا للشعراء، مدحه جماعة من أكابر شعراء عصره، منهم أبو الحسن الباخرزي - المقدم ذكره - والرئيس أبو منصور علي بن الحسين بن علي بن الفضل، الكاتب المعروف بصردر - المقدم ذكره أيضا - وفيه يقول قصيدته النونية، وهي (١) :

أكذا يجازى ود كل قرين ... أم هذه شيم الظباء العين

قصوا علي حديث من قتل الهوى ... إن التأسي روح كل حزين

ولئن كتمتم مشفقين لقد درى ... بمصارع العذري والمجنون

فوق الركاب ولا أطيل مشبها ... بل ثم شهوة أنفس وعيون

هزت قدوهدهم وقالت للصبا ... هزؤا عند البان مثل غصوني

ووراء ذياك المقبل مورد ... حصباؤه من لؤلؤ مكنون

إما بيوت النحل بين شفاههم ... منظومة (٢) أو حانة الزرجون

ترمي بعينيك الفجاج مقلبا ... ذات الشمال بها وذات يمين

لو كنت زرقاء اليمامة ما رأت ... من بارق حيا على جيرون

شكواك من ليل التمام وإنما ... أرقي بليل ذوائب وقرون

ومعنف (٣) في الوجد قلت له اتئد ... فالدمع دمعي والحنين حنيني

ما نافعي إذ كان ليس بنافعي ... جاه الصبا وشفاعة العشرين

لا تطرقن خجلا للومة لائم ... ما أنت أول حازم (٤) مفتون

أأسومهم، وهم الأجانب، طاعة ... وهواي بين جوانحي يعصيني

---

(١) ديوانه: ٥٣.

(٢) ق بر من: منضودة.

(٣) ق ر بر من والمختار: ومعنفي.

(٤) بر: حاذر.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١٣٩/٥>

٢٤١٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وأتقن الخلاف وفنون الأدب، وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الإطالة في شرحه. وكان قد نشأ بأصبهان وقد بغداد في حداثته، وتفقه على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد بن الزاز مدرس النظامية، وسمع بها الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن جيرون وأبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وأبي بكر أحمد بن علي بن الأشقر، وغيرهم، وأقام بها مدة.

ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد، فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط، ولم يزل ماشي الحال مدة حياته، فلما توفي - في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى - تشتت شمل أتباعه والمنتسبين إليه ونال المكروه بعضهم، وأقام العماد مدة في هيش منكد وجفن مسهد، ثم انتقل إلى مدينة دمشق، فوصلها في شعبان سنة اثنتين وستين خمسمائة، وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن أتابك زنك - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - وحاكمها ومتولي أمورها وتدبير دولتها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد ابن الشهرزوري - المقدم ذكره (١) - فتعرف به وحضر مجالسه، وذكر لديه مسألة في الخلاف، وعرفه الأمير الكبير نجم الدين أبو الشكر أيوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى، وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريب فأحسن إليه وأكرمه وميزه عند الأعيان والأماثل، وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده، ومدحه في ذلك الوقت بدمشق المحروسة، وذكر العماد ذلك في كتابه " البرق الشامي " وأورد القصيدة **التي مدحه بها** يومئذ.

ثم إن القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين، وعدد عليه فضائله وأهله لكتابة الإنشاء. قال العماد: فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شأني ولا وظيفتي، ولا تقدمت لي به دربة. ولقد كانت مواد هذه الصناعة عتيدة عنده، لكنه لم يكن قد مارسها فجبن ءنها في الابتداء، فلما باشرها هانت عليه، وأجاد فيها وأتى فيها بالغرائب؛ وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية أيضا، وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة أكيدة وامتزاج تام (٢) ،

---

(١) انظر ج ٤: ٢٤١.

(٢) تام: سقطت من ق ن بر من.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ١٤٨/٥>

٢٤١٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"فلا نحن نخشى أن يخيب رجاؤنا ... لديك ولكن أهنأ العيش عاجله فقال له المهدي، قف بحيث أنت، كم قصيدتك هذه من بيت قال: سبعون بيتا، قال: فلك سبعون ألفا، لا تتم إنشادك حتى يحضر المال، فأحضر المال، فأنشد القصيدة وقبضه وانصرف (١)

وذكره أبو العابس بن المعتز في كتاب " طبقات الشعراء " فقال في حقه (٢) : وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية، وهي التي فضل بها على شعراء زمانه، يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني، ويقال إنه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره، ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره، فمما ناله ضربة واحدة ثلثمائة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد؛ انتهى كلام ابن المعتز.

والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الإطالة لذكرتها، ولكن نأتي ببعض مديحها وهو في أثنائها (٣) :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... أسود لهم في بطن خفان أشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما ... لجارهم بين السماكين منزل

تجنب " لا " في القول حتى كأنه ... حرام عليه قول " لا " حين يسأل

تشابه يوماه علينا فأشكلا ... فلا نحن ندري أي يوميه أفضل

أيوم نداه الغمر أم يوم بؤسه ... وما منهما إلا أغر محجل

بهاليل في الإسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم إن قالوا أصابوا، وإن دعوا ... أجابوا، وإن أعطوا أصابوا وأجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

ثلاث بأمثال الجبال حبالهم (٤) ... وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل

---

(١) زيادة من لي بر، وردت عند وستنفيلد.

(٢) طبقات الشعراء: ٥١ وفيه اختلاف عما أورده المؤلف.

(٣) انظر المصدر السابق: ٤٣.

(٤) لي: جباهم؛ بر: خباهم.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/١٩٠>

٢٤١٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"هذا لعمري عز الدولة السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى، وحقه أن يفضل على شعراء عصره وغيرهم، وله في مدائح معن المذكور ومرائيه كل معنى بديع، وسيأتي شيء من ذلك في أخبار معن إن شاء الله تعالى.

وحكى ابن المعتز أيضا (١) عن شراحيل بن معن بن زائدة أنه قال: عرضت في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي، وهو في قبة، وعديله القاضي أبو يوسف الحنفي وهما يريدان الحج، قال شراحيل: فإني لأسير تحت القبة إذ عرض له رجل من بني أسد في شارة حسنة، فأنشده شعرا، فقال له يحيى بن خالد في بيت منها: ألم أنهك عن مثل هذا البيت

أيها الرجل ثم قال: يا أخا بني أسد، إذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول، وأنشده الأ بيات اللامية المقدم ذكرها، فقال له القاضي أبو يوسف، وقد أعجبته الأبيات جدا: من قائل هذه البيات يا أبا الفضل فقال يحيى: يقولها مروان بن أبي حفصة يمدح بها أبا هذا الفتى الذي تحت القبة، قال شراحيل: فرمقني أبو يوسف بعينيه وأنا راكب على فرس لي عتيق وقال لي: من أنت يا فتى حياك الله تعالي وقربك قلت: أنا شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني، قال شراحيل: فوالله ما أتت علي ساعة قط كانت أقر لعيني من تلك الساعة ارتياحا وسرورا.

ويحكى أن ولدا لمروان بن أبي حفصة المذكور دخل على شراحبيل المذكور فأنشده:

أبا شراحيل من معن بن زائدة ... يا أكرم الناس من عجم ومن عرب

أعطي أبوك أبي مالا فعاش به ... فأعطيني مثل نا أعطى أبوك أبي

ما حل قط أبي أرضا أبوك بها ... إلا وأعطاه قنطارا من الذهب فأعطاه شراحيل قنطارا من الذهب.

ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن أبي مليكة جرول بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لبذاءة

---

(١) لم ترد هذه القصة في الطبقات.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/١٩١>

٢٤١٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الصحيح. وحمل أو عبيدة والأصمعي إلى هارون الرشيد للمجالسة، فاختار الأصمعي لأنه كان أصلح للمنادمة. وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصفه ويشنأ الأصمعي ويهجره، فقيل له: ما تقول في الأصمعي فقال: بلبل في قفص، قيل له: فما تقول في خلف الأحمر فقال: جمع علوم الناس وفهمها، قيل: فما تقول في أبي عبيدة فقال: ذاك أديم طوي على علم (١) .

وقال إسحاق بن إبراهيم النديم الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع، يمدح أبا عبيدة ويذم الأصمعي (٢) :

عليك أبي عبيدة فاصطنعه ... فإن العلم عند أبي عبيده

وقدمه وآثر علي ... ودع عنه القريد بن القريده وكان أبو عبيدة إذا أنشد بيتا لا يقيم وزنه، وإذا تحدث أو قرأ لحن عتمادا منه لذلك، ويقول: النحو محدود.

ولم يزل يصنف حتى مات؛ وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف: فمنها كتاب " مجاز القرآن الكريم " وكتاب غريب القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديب ا ج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالي وكتاب البله وكتاب الضيفان وكتاب مرج (٣) راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القرائن وكتاب الببازي وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواكح (٤) وكتاب

---

(١) مر شبيه بهذا من قبل، انظر ٢: ١٠٠ وما ثبت هنالك زيادة من نسختي ص ر، فلعله وقع هنالك تحشية من أحد المعلقين.

(٢) لي بر من: بمدح أبي عبيدة وذم الأصمعي.

(٣) ق لي ص: شرح.

(٤) ن: المناكح.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٢٣٨>

٢٤١٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وها أنا لا قلبي يراع لفائت ... فيأسى، ولا يلهيه خظ فيفرح

فلله نصل فل مني غراره ... وعود شباب عاد وهو مصوح

وسقيا لأيام ركبت بها الهوى ... جموحا ومثلي في هوى الغيد يجمح

وماضي صبا قضيت منه لبانتي ... خلاسا وعين الدهر زرقاء تلمح

ليالي لي عند الغواني مكانة ... فألحاظها ترنو إلي وتطمح

وليلى بها أضعاف ما بي من الهوى ... أعرض بالشكوى لها فتصرح وهي طويلة **طنانة يمدح بها** الإمام الناصر لدين الله خليفة بغداد.

وقال المزرباني: وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدي ما مثاله: أهدى أبو فيد مؤرج السدوسي إلى جدي محمد بن أبي كساء، فقال جدي فيه يمدحه:

سأشكر ما أولى ابن عمرو مؤرج ... وأمنحه حسن الثناء مع الود

أغر سدوسي نماه إلى العلى ... أب كان صبا بالمكارم والمجد

أتينا أبا فيد نؤمل سيبه ... ونقدح زندا غير كاب ولا صلد

فأصدرنا بالري والبذل واللهى ... وما زال محمود المصادر والورد

كساني ولم أستكسه متبرعا ... وذلك أهنى ما يكون من الرفد

كسانيه فضفاضا إذا ما لبسته ... تروحت مختالا وجرت عن القصد

كساء جمال إن أردت جمالة ... وثوب شتاء إن خشيت من البرد

ترى حبكا فيه كأن اطرداها ... فرند حديث صقله سل من غمد

سأشكر ما عشت السدوسي بره ... وأوصي بشكر للسدوسي من بعدي وأخبار مؤرج كثيرة.

وقال ابن النديم (١) : وجدت بخط عبد الله بن المعتز: مؤرج بن عمرو السدوسي كان من أصحاب الخليل بن أحمد، توفي سنة خمس وتسعين ومائة، في اليوم الذي توفي فيه أبو نواس، وهذا يستقيم على قول من ذهب إلى أن أبا نواس

---

(١) الفهرست: ٤٨.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٣٠٦>

٢٤٢٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وهذا معنى مطروق أكثرت الشعراء استعماله، فمن ذلك قول بعضهم وهو أبو محمد عبد الله بن قاضي ميلة:

جاءت بعود يناغيها يسعدها ... انظر بدائع ما يأتي به الشجر

غنت عليه ضروب الطير ساجعة ... حينا فلما ذوى غنى به البشر

فلا يزال عليه الدهر مصطخب ... يهيجه الأعجمان: الطير والوتر ولبعضهم في المعنى أيضا (١) :

وعود له نوعان من لذة المنى ... فبورك جان يجتنيه وغارس

تغنت عليه وهو رطب طيروها ... وغنت عليه قينة وهو يابس ولولا خوف الإطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى.

ولبهاء الدين زهير المقدم ذكره من قصيدة يمدح بها اقسيس بن الملك الكامل:

وتهتز أعواد المنابر باسمه ... فهل ذكرت أيامها وهي أغصان (٢٧٩) ثم قال العماد في بقية الترجمة: وكان ولده محمد ذكيا، وله شعر حسن، هاجر إلى الملك العادل نور الدين بالشام سنة أربعة وستين وكان يومئذ بصرخد، فمرض فأنفذه إلى دمشق، فمات في الطريق بقرية يقال لها رشيدة (٢) ؛ انتهى كلا العماد.

ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة له، رحمه الله تعالى:

فيا بردها من نفحة حاجرية ... على حر صدر ليس تخبو سمائمه

ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه ... بطيفي فغطاني من الشعر فاحمه

يجول وشاحاه على غصن بانة ... سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه

---

(١) سقط البيتان من لي.

(٢) لي: رسدة.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٣٤٨>

٢٤٢١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"فبلغ ذلك المهلب فأرضاه واستعطفه.

وذكر أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في كتاب تاريخ ولادة خراسان أن رجلا سمع من زياد الأعجم هذه القصيدة قبل أن يسمعها المهلب فجاءإلى المهلب فأنشده إياها، فأعطاه مائة ألف درهم، ثم أتاه زياد الأعجم فأنشده إياها، فقال له: قد أنشدنيها رجل قبلك، فقال: إنما سمعها مني، فأعطاه مائة ألف درهم.

وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة وهو الأخنس الطائي يمدح المهلب (١) :

نزلت على آل المهلب شاتيا ... بعيدا عن الأوطان في الزمن المحل

فما زال بي معروفهم وافتقادهم ... وبرهم حتى حسبتهم أهلي والوزير أبو محمد المهلب - المقدم ذكره في حرف الحاء

(٢) – من نسله أيضا، رحمهم الله أجمعين.

وفي أوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج إلى الضبط والكلام عليها.

فأما العتيك والأزد فقد تقدم الكلام عليهما.

وأما مزيقياء فهو بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة، وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن، وإنما لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب، فإذا أمسى مرفهما وخلعهما، وكان يكره أن يعود فيهما، ويأنف أن يلبسهما أحد غيره، وهو الذي انتقل من اليمن إلى الشام لقصة يطول شرحها، والأنصار من ولده، وهم الأوس والخزرج، وحكى أبو عمر ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه القصد الأمم في أنساب العرب والعجم (٣) وهو كتاب لطيف الحجم أن الأكراد من نسل عمرو مزيقياء

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي، رقم: ٢٧٦.

(٢) انظر ج ٢: ١٢٤.

(٣) القصد والأمم: ٣١.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٣٥٧>

٢٤٢٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"إن كنت أعطيت علم غيب ... فقل لنا كاتب البطاقه وإنما كتب هذا لأنهم كانوا يدعون علم المغيبات، وأخبارهم في ذلك مشهورة.

ولأبي الرقعمق أحمد بن محمد الأنطاكي – المقدم ذكره (١) – قصيدة رائية يمدح بها العزيز المذكور، وهي من أجود مدائحه فيه.

وزادت مملكته على مملكة أبيه، وفتحت له حمص وحماة وشيزر وحلب، وخطب له أبو الدواد محمد بن المسيب وهو أخو المقلد بن المسيب العقيلي، صاحب الموصل بالموصل وأعمالها في المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة، وضرب اسمه على السكة والبنود، وخطب له باليمن، ولم يزل في سلطانه وعظم شأنه إلى أن خرج إلى بلبيس متوجها إلى الشام، فابتدأت به العلة في العشر الأخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة، ولم يزل مرضه يزيد وينقص، حتى ركب يوم الأحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة إلى الحمام بمدينة بلبيس، وخرج منها إلى منزل الأستاذ أبي الفتوح برجوان – المقدم ذكره – وكان صاحب خزائنه بالقصر، فأقام عنده، وأصبح يوم الاثنين، فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهاره الثلاثاء، وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضي محمد بن النعمان وأبا محمد الحسن (٢) بن عمارة الكتامي الملقب أمين الدولة، وهو أول من تلقب من المغاربة (٣) ، وكان شيخ كتامة وسيدها، وخاطبهما بما خاطبهما به في أمر ولده الملقب الحاكم – المقدم ذكره – ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه أيضا بذلك، ولم يزل العزيز المذكور في الحمام والأمر يشتد به إلى بين الصلاتين من ذلك النهار، وهو الثلاثاء الثامن (٤) والعشرون من شهر

رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة، فتوفي في مسلخ الحمام، هكذا قال المسبحي.

وقال صاحب " تاريخ القيروان ": إن الطبيب وصف له دواء يشربه في

---

(١) انظر ج ١: ١٣١.

(٢) ق ن: وأبا الحسن محمد.

(٣) ق: لقب.

(٤) ص: الثالث.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٣٧٤>

٢٤٢٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١

- ٧٦٨" (١)

واصل بن عطاء

أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي، المعروف بالغزال، مولى بني ضبة، وقيل مولى بني مخزوم، كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم (٢) الكلام وغيره، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، قال أبو العباس المبرد في حقه في كتاب " الكامل " (٣) : كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب، وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء، فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك، لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه ففي ذلك (٤) يقول الشاعر من المعتزلة وهو أبو الطروق (٥) **الضبي** **يمدح بإطالة** الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام، حتى كأنها ليست فيه:

عليم بإبدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله وقال آخر (٦) :

---

(١) ترجمته وأخباره في أمالي المرتضى ١: ١٦٣ ومعجم الأدباء ١٩: ٢٤٣ والانتصار: ٢٠٦ والبيان ١: ٣٢ والفرق بين الفرق: ١١٧ ومختصر الفرق: ٩٧ والفوات ٢: ٦٤٢ ومرآة الجنان ١: ٢٧٤ والنجوم الزاهر ١: ٣١٣ ولسان الميزان ٦: ٢١٣ ومقاتل الطالبيين: ٢٩٣ وطبقات المعتزلة: ٢٨ وشذرات الذهب ١: ١٨٢ وروضات الجنات: ٧٣٨، وقد وقعت تراجم حرف الواو بعد تراجم حرف الهاء في النسخة بر، وهكذا وردت عند دي سلان.

(٢) ر: علم.

(٣) الكامل ٣: ١٩٣.

(٤) ق ص: على ذلك.

(٥) ن ق: طروق؛ بر: الطروف.

(٦) ن: الآخر.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٧>

٢٤٢٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١

"ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا، والقول يعجله ... فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر ومما يحكى عنه، وقد ذكر (١) بشار بن برد فقال: أما لهذا الأعمى المكتني (٢) بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه، ثم لا يكون إلا سدوسيا أو عقيليا، فقال: هذا الأعمى، ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير، وقال: من أخلاق الغالية، ولم يقل المغيرية ولا المنصورية، وقال: لبعثت، ولم يقل لأرسلت، وقال: على مضجعه، ولم يقل على مرقده ولا على فراشه، وقال: يبعج، ولم يقل يبقر، وذكر بني سدوس لأنه كان نازلا فيهم.

وذكر السمعاني في كتاب " الأنساب " (٣) في ترجمة المعتزلي أن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري رضي الله عنه، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر، فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال: إن من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، منزلة بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه، وجلس إليه عمرو بن عبيد، فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلون - وقد أحلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبين الاعتزال ولأي معنى سموا بهذا الاسم، وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي أنه الذي سماهم بذلك -.

وكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل في إسقاطه حرف الراء من كلامه، واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا، فمنه قول أبي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد - المقدم ذكره - وهو:

---

(١) ن ص ع ق بر من: وذكر، وكذلك في المبرد.

(٢) بر من: المكني.

(٣) انظر اللباب ٣: ١٥٦.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٨>

٢٤٢٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"قال صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي (١) : رأيت البحتري هاهنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق، يجتاز بنا الجامع من هذا الباب، وأومأ إلى جنبتي المسجد، يمدح أصحاب البصل والباذنجان، وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه، ثم كان منه ما كان، وعلوة التي شبب بها في كثير من أشعاره هي بنت زريقة الحلبية، وزريقة أمها (٢) .

وحكى أبو بكر الصولي في كتابه الذي وضعه في " أخبار أبي تمام الطائي " (٣) أن البحتري كان يقول: أول أمري في الشعر ونباهتي فيه أني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص، فعرضت عليه شعري، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره، فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال لي: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك فشكوت خلة، فكتب إلى أهل معرة النعمان (٤) ، وشهد لي بالحذق وشفع لي إليهم وقال لي: امتدحهم، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول مال أصبته.

وقال أبو عبادة المذكور (٥) : أول ما رأيت أبا تمام، وما كنت رأيته قبلها، أني دخلت أبي سعيد محمد بن يوسف، فامتدحته بقصيدتي التي أولها:

أأفاق صب من هوى فأفيقا ... أم خان عهدا أم اطاع شفيقا فأنشدته إياها، فلما أتممتها سر بها، وقال لي: أحسن الله إليك يا فتى، فقال له رجل في المجلس: هذا، أعزك الله، شعري علقه هذا الفتى، فسبقني به إليك، فتغير أبو سعيد وقال لي: يا فتى، قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تمت به إلينا، ولا تحمل نفسك على هذا، فقلت: هذا شعري أعزك

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٤٤٧.

(٢) ق: ثم شبب بعلوة بنت زريقة الحلبية؛ وسقط هذا من: بر من.

(٣) أخبار أبي تمام: ٦٦ وأخبار البحتري: ٥٥ - ٥٦.

(٤) أورد الصولي نص الكتاب وهو: " يصل كتابي هذا على يد الوليد أبي عبادة الطائي وهو على بذاذته شاعر فأكرموه ". (أخبار أبي تمام: ٦٦) .

(٥) أخبار أبي تمام: ١٠٥ - ١٠٦ و أخبار البحتري: ٦٣.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٢٢>

٢٤٢٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وسبقهما أبو تمام بقوله:

لو سعت بقعة لإعظام نعمى ... لسعى نحوها المكان الجديب والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان، يمدح بها أبا الفضل جعفرا المتوكل على الله، ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر، وأولها (١) :

أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر ... وألام من كمد عليك وأعذر والأبيات التي يرتبط بها البيت المقدم ذكره هي (٢) :

بالبر صمت وأنت أفضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر

فانعم بيوم الفطر عينا إنه ... يوم أغر من الزمان مشهر

أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عددا يسير به العديد الأكثر

فالخيل تصهل، والفوارس تدعي ... والبيض تلمع، والأسنة تزهر

والأرض خاشعة تميد بثقلها ... والجو معتكر الجوانب أغبر

والشمس طالعة توقد في الضحى ... طورا ويطفيها العجاج الأكدر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير

فافتن فيك الناظرون فإصبع ... يومى إليك بها وعين تنظر

يجدون رؤيتك التي فازوا بها ... من أنعم الله التي لا تكفر

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت إلى المصلى لابسا ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر

ومشيت مشيا خاشع متواضع ... لله لا يزهى ولا يتكبر

فلو أن مشتاقا تكلف غير ما ... في وسعه لمشى إليك المنبر

---

(١) ديوان البحتري: ١٠٧٠.

(٢) ن: وهي طويلة ستة عشر بيتا وأولها.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٢٥>

٢٤٢٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"إلى أبي القاسم محمد ابن هانئ الأندلسي - وقد تقدم ذكره أيضا - وينسبان إلى غيره أيضا، والله أعلم.

قال ابن الأنباري، فقال العلامة الزمخشري: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم عليه زيد الخيل قال له: " يا زيد، ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا دون ما وصف لي، غيرك ". قال ابن الأنباري، فخرجنا من عنده ونحن نعجب، كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي (١)

وهذا الكلام، وإن لم يكن عين كلام ابن الأنباري، فهو في معناه، لأني لم أنقله من الكتاب، بل وقفت عليه منذ زمان وعلق بخاطري، وإنما ذكرت هذا لأن الناظر قد يقف على كتاب ابن الأنباري فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن أني تسامحت في النقل.

وكان أبو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر، وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين أبا نصر المظفر بن علي بن م حمد بن جهير، أولها:

هذي السديرة والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك إنني لك ناصح

يا سدرة الوادي الذي إن ضله ال ... ساري هداه نشره المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضى في ظلالك صالح

ما أنصف الرشأ الضنين بنظرة ... لما دعا مصغي الصبابة طامح

شط المزار به وبوئ منزلا ... بصميم قلبك فهو دان نازح

غصن يعطفه النسيم وفوقه ... قمر يحف به ظلام جانح

وإذا العيون تساهمته لحاظها ... لم يرو منه الناظر المتراوح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح

---

(١) نص كلامه: فتعجب الحاضرون من كلامهما، لأن الخبر كان أليق بالشريف والشغر أليق بالزمخشري.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٤٧>

٢٤٢٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"واختصر كتاب " الحيوان " للجاحظ، وسمى المختصر " روح الحيوان " وهي تسمية لطيفة [وله كتاب مصايد الشوارد] (١) ، وله ديوان جميعه موشحات سماه " دار الطراز " (٢) وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح (٣) .

واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين، وكان لهم مجالس يجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها. ودخل في ذلك الوقت إلى مصر شرف الدين بن عنين - المقدم ذكره في المحمدين - فاحتفلوا به وعملوا له وكانوا يجتمعون على أرغد عيش، وكانوا يقولون: هذا شاعر الشام، وجرت لهم محافل سطرت عنهم، ولولا خشية التطويل لذكرت بعضها.

ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل رحمه الله تعالى، وهما (٤) :

ولو أبصر النظام جوهر ثغرها ... لما شك فيه أنه الجوهر الفرد

ومن قال إن الخيزرانة قدها ... فقولوا له إياك أن يسمع القد ومن شعره أيضا (٥) :

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر ... حسنك مما كثروا أكثر

يا باسما أبدى لنا ثغره ... عقدا ولكن كله جوهر

قال لي اللاحي: أما تسمع (٦) ... فقلت: يا لاحي أما تبصر وله يتغزل بجارية عمياء (٧) :

---

(١) زيادة من ر.

(٢) ليس هذا القول بدقيق، لأن دار الطراز يحتوي مقدمة في الموشحات، ونماذج من موشحات الأندلسيين وبعض موشحات ابن سناء الملك.

(٣) ر: بديع مليح؛ والكتاب المشار إليه هو " فصوص الفصول " ومنه نسخة بباريس رقم: ٣٣٣٣.

(٤) ديوانه: ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٥) ديوانه: ٣٤٤.

(٦) ن ق والمختار: أما تستمع؛ بر من: ألا تستمع، وما أثبتناه ورد في الديوان.

(٧) ديوانه: ٤٨٤ - ٤٨٥.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٦٢>

٢٤٢٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"فقال الفرزدق: إن كتاب الله يدرؤه عني بقوله تعالى: (والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون) الشعراء: فأنا قلت ما لم أفعل، فتبسم سليمان، وقال: أولى ذلك.

وتنسب إليه مكرمة يرجى له بها الجنة، وهي أنه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه، فطاف وجهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه، فلم يقدر عليه لكثرة الزحام، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وقد تقدم ذكره - وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا، فطاف بالبيت، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضرا فقال: أنا أعرفه، فقال الشامي: م ن هذا يا أبا فراس فقال (١) :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها: ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

في كفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

---

(١) نسب الآمدي أبياتا منها في المؤتلف: ١٢٢ للحزين الكناني؛ وقال ابن قتيبة - وأورد منها بيتين - إنهما في مدح بعض بني أمية (الشعر والشعراء: ١٢) وذكر ابو الفرج (الأغاني ١٥: ٢٥٧) أنهما للحزين بن سليمان الديلي وقال: والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين عليه السلام وأولها " هذا الذي تعرف البطحاء وطأته " فالقصيدة صحيحة النسبة إلى الفرزدق في رأي أبي الفرج إلا أن البيتين السادس والسابع ليس منها؛ وإيراد القصة على أن القصيدة جاءت عفو الخاطر، أو كأن الفرزدق كان متوقعا ذلك السؤال، فيه قدر من السذاجة.."

<وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٩٥>

٢٤٣٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"في زمانه، وقصده الناس من البلاد، وسير إليه من بغداد النجيب أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن رآه، بل على السماع به، وهي قصيدة جيدة في بابها، ووصف حسن خطه فأبلغ (١) ، وهي:

أين الغزلان عالج والمصلى ... من ظباء سكن نهر المعلى

أبتلك الكثبان أغصان بان ... وبدور من أفقها (٢) تتجلى

أم لتلك الغزلان حسن وجوه ... لو تراءت للحزن أصبح سهلا

أين حوذانها من النرجس الغ ... ض إذا ناجز (٣) النسيم استقلا

أين ذلك العرار من صبغة الور ... د إذا جاده الغمام وطلا (٤)

أبجرعائها كواكب نارن ... ج دنا في غصونه فتدلى

أنقيب (٥) لماء دجلة كفؤ ... كذب القاسطون حاشا وكلا

ألدار السلام في الأرض شبه ... معجز أن ترى لبغداد مثلا

كل يوم تبدي وجوها خلاف ال ... أمس حسنا كأنما هي حبلى

وصبايا يصبو الحليم إليه ... ن إذا ما خطرن (٦) شكلا ودلا

يعتصبن العصائب الناصريا ... ت فيحللن منك عقدا وحلا

ليس يرقبن فيك إلا ولا يع ... رفن شيئا غير " الصحاح " وإلا

مربع للقلوب فيه (٧) ربيع ... متوال إذا الربيع تولى

بلدة يستفاد فيها المعالي ... والمعاني علما وجدا وهزلا

لم يفتها من الكمال سوى يا ... قوت لو أنها به تتحلى

---

(١) ن: فأبدع؛ ر: فقال.

(٢) ن: أهلها.

(٣) ع ص ق: ناحر؛ ن: فاخر.

(٤) ق ن ص: وهلا.

(٥) النقيب: اسم ماء.

(٦) ق ن: خطون.

(٧) ر: فيه للقلوب.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/١٢٠>

٢٤٣١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الدولة بقصيدة شكره فيها على صنعه، ورجا صلته، فلم يصله بشيء أرضاه، وكانت فيه رغبة، فتكلم وطلب طلبا شديدا، وهو مستخف عند بعض م يعرف من أهل صناعته، وطالت المدة، فخرج سكران يشتري نقلا (١) ، فما شعر إلا وقد أخذ (٢) ، وحمله صاحب الشرطة حتى أدخله على ثقة الدولة، فقال له: ما الذي بلغني يا بائس قال: المحال أيد الله سيدنا الأمير، قال: ومن هو الذي يقول في شعره:

فالحر ممتحن بأولاد الزنا ... قال: هو الذي يقول:

وعداوة الشعراء بئس المقتنى ... فتنمر ساعة ثم أمر له بمائة رباعي (٣) وأخرجه من المدينة كراهية أن تقوم عليه نفسه فيعاقبه بعد أن عفا عنه، فخرج منها.

وهذا المستشهد به عجزا بيتين من شعر المتنبي في قصيدته النونية التي يمدح بها بدر بن عمار، وأولها (٤) :

الحب ما منع الكلام الألسنا ... وألذ شكوى عاشق ما أعلنا وهي من مشاهير قصائده، وأول العجز الأول:

وأنه المشير عليك في بضلة ... فالحر ممتحن بأولاد الزنا وأول العجز الثاني:

ومكايد السفهاء واقعة بهم ... وعداوة الشعراء بئس المقتنى

---

(١) ع ن بر من: بقلا.

(٢) ن ر ص: كتف.

(٣) الرباعي: وحدة تساوي ربع دينار، وأحيانا كانت تزيد على ذلك، وفي بر: بمائة دينار.

(٤) ديوان المتنبي: ١٣٨.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/١٥٨>

٢٤٣٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وإذا قد ذكرنا ثقة الدولة (١) المذكور فنذكر قصيدة أبي محمد عبد الله بن محمد (٢) التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة (٣) **التي مدحه بها** في عيد النحر، وهي قصيدة بديعة لا توجد بكمالها في أيدي الناس، ولقد ظفرت بها في ظهر كتاب، ولم يكن عندي منها سوى البعض، ولا سمعت أحدا يروي منها إلا ذلك القدر، فأحببت إثباتها لحسنها وغرابتها وهي هذه:

يذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف ... وتجني جفوني الوجد وهو المكلف

وإني ليدعوني إلى ما شنفته ... وفارقت مغناه الأغن المشنف

وأحور ساجي الطرف أما وشاحه ... فصفر وأما وقفه فموقف

يطيب أجاج الماء من نحو أرضه ... يحيي ويندى ريحه وهو حرجف

وأيأسني من وصله أن دونه ... متالف تسري الريح فيها فتتلف

وغير أن يجفو النوم كي لا يرى لنا ... إذا نام شملا في الكرى يتألف

يظل على ما كان من قرب دارنا ... وغفلته عما مضى يتأسف

وجون بمزن الرعد يستن ودقه ... يرى برقه كالحية الصل تطرف

كأني إذا ما لاح والرعد معول ... وجفن السحاب الجون بالماء يذرف

سليم وصوت الرعد راق وودقه ... كنفث الرقى من سوء ما أتكلف

ذكرت به ريا وما كنت ناسيا ... فأذكر لكن لوعة تتضعف

ولما التقينا محرمين وسيرنا ... بلبيك ربا والركائب تعسف

نظرت إليها والمطي كأنما ... غواربها منها معاطس رعف (٤)

فقالت أما منكن من يعرف الفتى ... فقد رابني من طول منا يتشوف

أراه إذا سرنا يسير حذاءنا ... ونوقف أخفاف المطي فيوقف

(١) انظر نبذة عنه في كتابنا " العرب في صقلية ": ٤٦ وفيه تحويل إلى المصادر.

(٢) بر: أبي عبد الله محمد بن محمد.

(٣) ميلة: مدينة بالجزائر إلى الشمال الغربي من قسطنطينية (البكري: ٦٤ والاستبصار: ١٦٦) .

(٤) ر: ترعف.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/١٥٩>

٢٤٣٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"آخرها خرج إلى الكوفة فأقام بها أربعين يوما في أهله يفرق (١) عليهم ما جمعه ويبرهم.

وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما، وهما " الحدود " و " المعاني " وكتابان في المشكل أحدهما أكبر من الآخر، وكتاب " البهي " وهو صغير الحجم ووقفت عليه بعد أن كتبت هذه الترجمة، ورأيت فيه أكثر الألفاظ التي استعملها أبو العباس في كتاب " الفصيح " وهو في حجم " الفصيح " غير أنه غيره ورتبه على صورة أخرى، وعلى الحقيقة ليس لثعلب في " الفصيح " سوى الترتيب وزيادة يسيرة، وفي كتاب " البهي " أيضا ألفاظ ليست في الفصيح قليلة، وليس في الكتابين اختلاف إلا في شيء قليل لا غير (٢) . وله كتاب " اللغات "، وكتاب " المصادر في القرآن "، وكتاب " الجمع والتثنية في القرآن "، وكتاب " الوقف والابتداء "، وكتاب " المفاخر " (٣) وكتاب " آلة الكاتب "، وكتاب " النوادر "، وكتاب " الواو " وغير ذلك من الكتب.

وقال سلمة بن عاصم: أملى الفراء كتبه كلها حفظا، لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين: كتاب " ملازم "، وكتاب " يافع ويفعة "، قال أبو بكر الأنباري: ومقدار الكتابين خمسون ورقة، ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة.

وقد مدحه محمد بن الجهم على روي الواو الموصولة بالهاء المكسورة أضربت عن ذكرها خوف الإطالة.

وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة، وعمره ثلاث وستون سنة، رحمه الله تعالى.

والفراء: بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة، وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها، لأنه كان يفري الكلام، ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب " الأنساب " (٤) ، وعزاه إلى كتاب " الألقاب " (٥) .

(١) ع: وفرق؛ ص: ففرق.

(٢) وهو صغير ... لا غير: سقط من: س بر من.

(٣) س ق ع: الفاخر.

(٤) س: الذيل.

(٥) ق ع: الألباب.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/١٨١>

٢٤٣٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"" قلائد العقيان ": هو رافع راية القريض، وصاحب آية التصريح فيه والتعريض، أقام شرائعه، وأظهر روائعه، وصار عصيه طائعا، إذا نظم أزرى بنظم العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، ضفا عليه حرمانه، وما صفا له زمانه، انتهى كلام الفتح.

وقد أثبت لأبي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر، ولم أر الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع أنه من أحسن شعره وأشهره، وهو:

بأبي غزال غازلته مقلتي ... بين العذيب وبين شطي بارق

وسألت منه زيارة تشفي الجوى ... فأجابني منها بوعد صادق

بتنا ونحن من الدجى في خيمة (١) ... ومن النجوم الزهر تحت سرادق

عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق لناشق

وضممته ضم الكمي لسيفه ... وذؤابتاه حمائل في عاتقي

حتى إذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته عني وكان معانقي

أبعدته عن أضلع تشتاقه ... كي لا ينام على وساد خافق

لما رأيت الليل آخر عمره ... قد شاب في لمم له ومفارق

ودعت من أهوى وقلت تأسفا ... أعزز علي بأن أراك مفارقي وقد ذكر بعض هذه الأبيات الحافظ أبو الخطاب ابن دحية في كتابه الذي سماه " المطرب من أشعار أهل المغرب " (٢) .

ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن القاسم المذكور في هذه الترجمة، وهي طويلة، ومن مديحها قوله:

نوران ليسا يحجبان عن الورى ... كرم الطباع ولا جمال المنظر

وكلاهما جمعا ليحيى فليدع ... كتمان نور علائه المتشهر

---

(١) س بر: لجة.

(٢) المطرب: ١٩٨.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٢٠٣>

٢٤٣٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وأغيد غض زاد خط عذاره ... لعاشقه في همه والبلابل

تموج بحار الحسن في وجناته ... فتقذف منها عنبرا في السواحل

وتجري بخديه الشبيبة ماءها ... فتنبت ريحانا جنوب الجداول قلت: وقد خطر لي على هذا مأخذ وهو أنه جعل البيت الثاني بحار الحسن تموج في وجناته، فكيف يقول في البيت الثالث " وتجري بخديه الشبيبة ماءها " وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة إلى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول، والجداول والنهار، وأين النهار من البحار ثم إنه في البيت الثاني قد شبه العذار بالعنبر، فكيف يجعله في البيت الثالث ريحانا وأين العنبر من الريحان وإن كان كل واحد من

العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء أن يشبهوا به العذار، ولكن في مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما.

وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالأدب بيتين استحسنتهما ولم أعرف قائلهما، وهما:

يا عاذلي في حب ذي عارض ... ما البلد المخصب كالماحل

يموج بحر الحسن في خده ... فيقذف العنبر في الساحل فلما كان في أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب " السيل والذيل " تأليف عماد الدين الكاتب الأصبهاني، وقد جعله ذيلا على كتابه " خريدة القصر "، فرأيت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور، وقد ذكر له مقدار عشرة **أبيات يمدح فيها** السلطان نور الدين محمود بن الزنكي رحمه الله تعالى، وفي جملة الأبيات البيت الثاني من هذين البيتين، فعلمت أن الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذين البيتين في هذه الأبيات التي ذكرها في كتاب " السيل ". ثم بعد ذلك بقليل جاءني صاحبنا جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد المعروف بالحافظ اليغموري (١)

---

(١) ترجمة الحافظ اليغموري في الزركشي ٣ الورقة: ٣٦٥ والبدر السافر، الورقة ٢٣٧؛ سمي اليغموري لأنه صحب الأمير ابن يغمور وملازمه، كان فاضلا أديبا جمع مجاميع كثيرة مفيدة وعمل تاريخا، ولد بدمشق سنة ستمائة تقريبا وتوفي بالمحلة سنة ٦٧٣.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٢٥٠>

٢٤٣٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح إلى بهاء الدين وذكرت السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين، ثم بعد ذلك وصل إلى الديار المصرية من الموصل بعض الأدباء وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وأنه أنشدني بيت ابن الحلاوي وهو قوله:

تجيزها وتجيز المادحين (١) بها ... فقل لنا أزهير أنت أم هرم فقال ذلك الأديب: هذه القصيدة أنشدنيها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل، وأروي عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فإنه أنشدني:

تجيدها ثم تجدو من أتاك بها ... فقل لنا أزهير أنت أم هرم فما أدري: هل ابن الحلاوي أنشدها أولا كما رواه بهاء الدين زهير ثم غير البيت كما رواه هذا الأديب أم حصل الغلط لأحدهما والله تعالى أعلم، مع أن كل واحد من الطريقين حسن.

وقصة زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة إلى شرحها والخروج عما نحن بصدده، فإنه **كان يمدح هرم** بن سنان المري أحد أمراء العرب في الجاهلية، وكان هرم كثير العطاء له، حتى آلى على نفسه أنه لا يسلم عليه زهير إلا أعطاه غرة من ماله فرسا أو بعيرا أو عبدا أو أمة، فأجحف ذلك بهرم، فجعل زهير يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول: عموا صباحا خلا هرما، وخيركم تركت.

(١) ق بر من: المادحيك.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٢٦٤>

٢٤٣٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"ولما انصرف يزيد إلى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له: يا يزيد، ما أكثر أمراء المؤمنين (١) في قومك قال: نعم، إلا أن منابرهم الجذوع، يعني الجذوع التي يصلبون عليها إذا قتلوا.

وكان قتل الوليد في سنة تسع وسبعين ومائة -كما سبق ذكره في ترجمته - ورثته أخته بتلك البيات الفائية المذكورة هناك، وقال أخته الفارعة فيه أيضا:

يا بني وائل لقد فجعتكم ... من يزيد سيوفه بالوليد

لو سيوف سوى سيوف يزيد ... قاتلته لاقت خلاف السعود

وائل بعضها يقتل بعضا ... لا يفل الحديد غير الحديد وقد روي أن هارون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد إلى حرب الوليد بن طريف أعطاه ذا الفقار (٢) سيف النبي (٣) صلى الله عليه وسلم، وقال له: خذه يا يزيد فإنك ستنصر به، فأخذه ومضى، وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه، وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الأنصاري من جملة قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور:

أذكرت سيف رسول الله سنته ... وبأس أول من صلى وصاما يعني بأس علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ كان هو الضارب به.

وقد ذكر هشام بن الكلبي في كتاب " جمهرة النسب " شيئا يتعلق بذي الفقار، وهي فائدة يحسن ذكرها هاهنا، فإنه قال في نسب قريش: منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي، كانا سيدي بني سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر كافرين، وكانا من المطعمين، والعاص ابن نبيه قتل مع أبيه، وكان له ذو الفقار، قتله علي بن أبي طالب رضي الله

---

(١) ر: المسلمين.

(٢) وضع في المسودة كسرة وفتحة فوق الفاء وكتب فوقها: " معا ".

(٣) المختار: رسول الله.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٣٢٩>

٢٤٣٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم في أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل فقلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال: سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله، هو مسلم بن الوليد، فانصرفت ودعوت به ووصلته ووليته.

قلت: وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الأبيات قبلها.

وقد روي أن عمه معن بن زائدة كان يقدمه على أولاده، فعاتبته امرأته في ذلك وقالت له: كم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بنيك، ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا، فقال لها: إن يزيد قريب مني وله علي حق الولد إذ كنت عمه، وبعد فإن بني ألوط بقلبي وأدنى من نفسي، ولكني لا أجد عندهم من الغناء ما عنده، ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا أو عدم لصار حبيبا، وسأريك في هذه الليلة ما تبسطين به عذري، يا غلام ،اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا، حتى أتى على جميع أولاده، فلم يلبثوا أن جاؤوا في الغلائل المطيبة والنعال السندية، وذلك بعد هدأة من الليل، فسلموا وجلسوا، ثم قال معن: يا غلام ادع يزيد، فلم يلبث أن دخل عجلا وعليه سلاحه، فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل، فقال له معن: ما هذه الهيئة يا أبا الزبير فقال: جاءني رسول الأمير فيبق وهمي إلى أنه يريدني لمهم، فلبست سلاحي وقلت: إن كان الأمر كذلك مضيت ولم أعرج، وإن كان على غير ذلك فنزع هذه الآلة عني من أيسر شيء، فقال معن: انصرفوا في حفظ الله، فلما خرجوا قالت زوجته: قد تبين لي عذرك، فأنشد متمثلا:

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والأقداما وصيرته ملكا هماما ... وإلى هذه الحالة أشار مسلم بن الوليد بقوله:

تراه في الأمن في درع مضاعفة (١) ... .

---

(١) أكمل البيت في ر.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٣٣/٦<

٢٤٣٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وقد روي أن مسلم بن الوليد لما انتهى في إنشاء هذه القصيدة إلى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح:

هلا قلت كما قال أعشى بكر بن وائل في مديح قيس بن معدي كرب:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... شهباء تجتنب الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها فقال مسلم: قولي أحسن من قوله، لأنه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالحزم (١) .

الخرق: بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف، وهو الاسم من عدم معرفة العمل.

قلت: وقيس **الذي مدحه الأعشى** هو والد الأشعث بن قيس الكندي أحد الصحابة رضوان الله عليهم.

قلت: وقد تقدم الكلام على قوله:

قد عود الطير عادات وثقن بها ... وأنه أخذ هذا المعنى من أبيات النابغة البائية التي تقدم ذكرها، وقد وافقه في أخذ هذا المعنى جماعة منهم أبو فراس، قال عمر الوراق: سمعت أبا نواس ينشد قصيدته الرائية التي أولها (٢) :

أيها المنتاب من عفره ... لست من ليلي ولا سمره

لا أذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره فحسدته عليها، فلما بلغ إلى قوله:

وإذا مج القنا علقا ... وتراءى الموت في صوره

راح في ثنيي مفاضته ... أسد يدمى شبا ظفره

(١) تروى حكاية مشابهة جرت بين كثير وعبد الملك بن مروان.

(٢) ديوان أبي نواس: ٦٦.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٣٣٤>

٢٤٤٠-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"من حمير فيما يزعم أهله. وذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة أن مفرغا كان شعابا بتبالة.

قلت، تبالة: بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم ألف ولام وفي آخرها هاء، وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة، وهذا المكان كثير الخصب، له ذكر في الأخبار والأمثال والأشعار، وهي أول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي، ولم يكن رآها قبل ذلك، فخرج إليها، فلما قرب منها سأله عنها، فقيل له إنها وراء تلك الأكمة، فقال: لا خير في ولاية تسترها أكمة، ورجع عنها محتقرا لها وتركها، فضربت العرب بها المثل وقالت للشيء الحقير: أهون من تبالة على الحجاج.

قال الراوي: فادعى يزيد أنه من حمير، وهو حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي، وقيل إنه كان عبدا للضحاك بن عوف الهلالي، فأنعم عليه.

وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا.

(٣٣٩) والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده، وهو إسماعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور، كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب " الإكمال " ولقبه السيد وكنيته أبو هاشم، وهو من كبار الشيعة، وله في ذلك أخبار وأشعار مشهورة.

ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الأموي، وكان قد أحسن مروان إليه:

وأقمتم سوق الثناء ولم تكن ... سوق الثناء تقام في الأسواق

فكأنما جعل الإله إليكم ... قيض النفوس وقسمة الأرزاق والبيت الأول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني منسوبا إلى أحمد بن أبي فنن يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة أبيات (١) ، والله أعلم بالصواب في ذلك.

ولما ولي (٢) سعيد بن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، خراسان عرض على

(١) انظر ص: ٣٤١.

(٢) انظر الأغاني: ١٨٣ وما بعدها.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٣٤٣>

٢٤٤١-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"المذكور كاتب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي خرج هو وأخوه محمد على أبي جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها وقتلا في سنة خمس وأربعين ومائة، وقصتهما مشهورة في التواريخ وليس هذا موضع ذكرها.

وكان أبوه داود بن طهمان وإخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بني أمية، ولما مات داود نشأ ولداه علي ويعقوب المذكور أهل أدب وفضل وافتنان في صنوف العلوم. ولما ظهر المنصور على إبراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود فحبسه في المطبق في سنة أربع وأربعين ومائة، وقيل في سنة ست وأربعين ومائة.

قلت: ولعله الأصح، لن إبراهيم قتل في سنة خمس وأربعين كما ذكرناه، إلا أن يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل إبراهيم، وذلك في أول خروجه، والله أعلم.

وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف، وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء، وكان مقصودا **ممدحا، مدحه أعيان** شعراء عصره، مثل أبي الشيص الخزاعي وسلم الخاسر وأبي حنش، وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالأمر ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب إليه حتى أدناه، واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شأنه، حتى خرج كتابه إلى الدواوين أن أمير المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن داود، فقال في ذلك سلم (١) بن عمرو المعروف بالخاسر:

قل للإمام الذي جاءت خلافته ... تهدى إليه بحق غير مردود

نعم القرين على التقوى أعنت به ... أخوك في الله يعقوب بن داود

---

(١) ر بر من: سالم.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٧/٢٠>

٢٤٤٢-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"وأخبرني بعض الأدباء أن ابن صابر كتب إلى بعض الرؤساء ببغداد:

ما جئت أسألك **المواهب مادحا** .. إني لما أوليتني لشكور

لكن أتيت عن المعالي مخبرا ... لك أن سعيك عندها مشكور ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره، وقد أجاد في كل ما نظمه، ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين إلى جماعة من الشعراء، ولا يعرف قائلهما على الحقيقة (١) ، وهما:

ألقني في لظى فإن أحرقتني ... فتيقن أن لست بالياقوت

جمع (٢) النسج كل من حاك لكن ... ليس داود فيه كالعنكبوت فعمل ابن صابر جوابهما:

أيها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت ...

نسج داود لم يفسد ليلة الغا ... ر وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النا ... ر مزيل فضيلة الياقوت وكذاك النعام يلتقم (٣) الجمر وما الجمر للنعام بقوت ... قلت:

وعلى البيتين الأولين نظم جماعة من الشعراء المعاصرين لنا أبياتا، فمن ذلك قول الكمال أبي محمد القاسم بن القاسم بن عمرو بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح " المقامات " (٤) :

حق دود القز يبني ... فوقه ثم يموت

بعد ما سدى وقد صا ... ر يسدي العنكبوت وقول المهذب أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن بن يمن الأنصاري المعروف بابن الأردخل الموصلي نزيل ميافارقين:

---

(١) أوردها ابن الشعار ١٠: ١٥٢ ثم قال: ذكرو أنهما للقاضي الفاضل.

(٢) ابن الشعار: شمل.

(٣) ابن الشعار: يبتلع.

(٤) ترجمته في الانباه ٣: ٣١ وانظر الحاشية.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٧/٤١>

٢٤٤٣-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الرستيساني، كان **إذا مدحه شاعر** فلم يرض شعره قال لغلامه: امض به إلى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم أطلقه، فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدين (١) ، فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل، فاستأذنه في النشيد فقال له: قد عرفت الشرط قال: نعم، ثم أنشده (٢) :

أردنا في أبي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة

وقلنا أكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات

فقالوا يقبل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة

فقلت لهم وما تغني صلاتي ... عيالي، إنما الشأن الزكاة

فيأمر لي بكسر الصاد منها ... فتصبح لي الصلاة هي الصلات فضحك ابن المدير واستظرفه، وقال: من أين أخذت هذا فقال: من قول أبي تمام الطائي:

هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام فاستحسن ذلك وأحسن صلته.

(٣٧٣) وكان أحمد بن المدبر (٣) يتولى الخراج بمصر، فحبسه أحمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين، ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين، وقيل بل قتله ابن طولون، والله أعلم، والمدبر: بكسر الباء الموحدة المشدة.

وحدث ابن المزرع أيضا عن خاله أبي عثمان الجاحظ أنه قال: طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور المعروف بالوراق، وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها، وبذل في ثمنها سبعة آلاف

---

(١) المختار: المجيدون.

(٢) انظر تهذيب ابن عساكر ٣: ٣٠٦ - ٣٠٧ وللجمل أيضا ترجمة في المغرب (قسم مصر) ١: ٢٧٠ وهذا هو الجمل الأكبر، وهناك الأصغر، وللجمل الأكبر أشعار في كتاب الكندي ومعجم الأدباء ١٠: ١٢١؛ ووردت الحكاية في ٢: ١٩ من زيادات در.

(٣) أخباره في الخطط ١: ٣١٤ والمغرب (قسم مصر) : ١٢٣ وصفحات أخرى.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٥٦/٧>

٢٤٤٤-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"رجع:

يا طالبا بعد المشيب غضارة ... من عيشه ذهب الزمان المذهب

أتروم بعد الأربعين تعدها ... وصل الدمى (١) هيهات عز المطلب

ومن السفاه وقد شآك طلابه ... يفعا تطلبه وفودك أشيب

لولا الهوى العذري يا دار الهوى ... ما هاج لي طربا وميض خلب

كلا ولا استجديت أخلاف الحيا ... وندى صلاح الدين هام صيب **وقد مدحه جميع** شعراء عصره وانتجعوه من البلاد؛ فمنهم العلم الشاتاني، واسمه الحسن - وقد تقدم ذكره (٢) **- مدحه بقصيدته** الرائية التي أولها:

أرى النصر مقرونا برايتك الصفرا ... فسر واملك الدنيا فأنت بها أحرى ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر المشهور (٣) بقصيدته التي أولها:

سلام مشوق قد براه التشوق ... على جيرة الحي الذين تفرقوا وعدة أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتا، وفيها البيتان السائران، أحدهما:

وإني امرؤ أحببتكم لمكارم ... سمعت بها، والأذن كالعين تعشق وقد أخذه من قول بشار بن برد - المقدم ذكره - وهو:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله:

وقالت لي الآمال إن كنت لاحقا ... بأبناء أيوب فأنت الموفق [ومما قيل فيه لبعض أهل المشرق:

---

(١) بهامش المسودة: الدمى جمع دمية وهي الصورة من العاج ونحوه.

(٢) ج ٢: ١١٣، وانظر الروضتين ١/٢: ٦٩٦.

(٣) البدر السافر: ٤٧ وتوفي سنة ٦٠٦.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢١١/٧>

٢٤٤٥-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"الله اكبر، جاء القوس باريها ... ورام أسهم دين الله راميها

فكم لمصر على الأمصار من شرف ... باليوسفين فهل أرض تدانيها

فبإبن يعقوب هزت جيدها طربا ... وبابن أيوب هزت عطفها تيها

قل للملوك تخلى عن ممالكها ... فقد أتي آخذ الدنيا ومعطيها فلما أنشدها إياه أعطاه ألف دينار] (١) .

ومدحه ابن قلاقس وابن الذروي وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي والبحراني الإربلي، وابن دهن الحصى الموصلي (٢) ، ومحمد بن إسماعيل بن حمدان الحيزاني وغير هؤلاء، وقد ذكرت أكثر هذه الجماعة في هذا التاريخ.

وعذري في تطويل هذه الترجمة قول المتنبي:

وقد أطال ثنائي طول لابسه ... إن الثناء على التنبال تنبال التنبال: الرجل القصير، وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وبعد الألف لام.

قلت: قد تقدم في هذه الترجمة عند ذكر إرسال العاضد إلى صلاح الدين وطلبه إياه ليخلع عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل المشهور، وهو " أردت عمرا وأراد الله خارجة " وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل، ولا المراد منه، فأحببت أن أشرحه كيلا يحتاج من يقف عليه إلى كشفه من مكان آخر، فأقول:

(٣٩٣) عمرو المذكور (٣) هو عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي،

---

(١) لم يرد في المسودة والمختار.

(٢) ابن دهن الحصى: الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى الموصلي، كان بالموصل يمدح صاحبها، فلما حاصرها صلاح الدين ندحه بقصيدة، فتغير عليه صاحب الموصل، فهرب ولحق بصلاح الدين وكانت وفاته سنة ٦٠٣ انظر الغصون اليانعة: (٨١ - ٨٢) .

(٣) له ترجمة في كتب الصحابة، وأخباره في كتب التاريخ العامة.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٢١٢/٧>

٢٤٤٦-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"في الأنساب، ما مثاله (١) : قلت: الزعبي: بكسر الزاي وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة، نسبة إلى زعب بن مالك بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم، بطن مشهور من سليم، وهذه زعب هي التي أخذت الحاج سنة خمس وأربعين وخمسمائة، فهلك منهم خلق كثير قتلا وجوعا وعطشا، ثم إن الله تعالى رمى زعبا بالقلة والذلة بعده إلى الآن.

ودرة: بضم الدال المهملة، والدرى: بفتحها وتشديد الراء وبعدها ألف مقصورة.

٨٥٠ - (٢)

أبو المحاسن الشواء

أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم المعروف بالشواء، الملقب شهاب الدين، الكوفي الأصل الحلبي المولد (٣) والمنشأ والوفاة؛ كان أديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا، يقع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة، وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات، وكان زيه على زي الحلبيين الأوائل في اللباس والعمامة المشقوقة. وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد المعروف بابن الجبراني الحلبي النحوي

---

(١) اللباب ١: ٥٠٢.

(٢) ترجمته في ابن الشعار ١٠: ٢٣٧ قال: قصد الملك الناصر صلاح **الدين مادحا وبعده** ولده الملك الظاهر ثم الملك العزيز ولده، ولم يكن ممن يرتزق بشعره على عادة الشعراء إلا يقوله تولعا، وكانت نفسه ترفعه عن الاستجداء به والاستماحة، وديوان شعره يحتوي على عشرين ألف بيت؛ وانظر ابن العديم ٩: ١٨٨، وإنباه الأمراء: ١٣٣ ومرآة الجنان ٤: ٨٩.

(٣) س: الحلبي الدار.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٧/٢٣١>

٢٤٤٧-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"سره (١) ملكه وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير ... فارعوى قلبه فقال: وما غبطة حي إلى الممات يصير ... ثم بعد الفلاح والملك والأمة وارتهم هناك القبور ... ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور ... قلت: وهذه الأبيات تحتاج إلى تفسير طويل (٢) . ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود، فإن أكثرها يتعلق بالتاريخ، وفيها شيء يتعلق بالأدب، فاقتصرت على الإتيان بالغرض (٣) وتركت الباقي خوفا من الإطالة، فلعل الشرح يدخل في أربع خمس كراريس، وليس هذا موضعه.

وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس أنه قال: ما بكت العرب على شيء في أشعارها كبكائها على الشباب، وما بلغت كنهه، فاتبع هذا الكلام منصور النمري (٤) فقال من جملة قصيدة **طويلة يمدح بها** هارون الرشيد بيتا وهو (٥) :

ما كنت أوفي شبابي كنه غرته ... حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع وقال يونس: تقول العرب: فرقة الأحباب سقم الألباب، وأنشد:

شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى يؤذنا بذهاب

لم يبلغا المعشار من حقيهما ... شرخ الشباب وفرقة الأحباب وقال يونس: لم يقل لبيد في الإسلام سوى بيت واحد وهو:

---

(١) س: غره.

(٢) طويل: سقطت من س.

(٣) س: الأبيات بالعرض.

(٤) هو أبو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان من رأس العين، وهو من فحولة المحدثين (انظر طبقات ابن المعتز: ٢٤٢ وتاريخ بغداد ١٣: ٦٥ والأغاني ١٣: ١٤٠) وقد مر ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد ٦: ٣٤٠.

(٥) ورد البيت في طبقات ابن المعتز: ٢٤٥، وهو من قصيدة مطلعها:

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ... إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٧/٢٤٦>

٢٤٤٨-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"٥٥٦ - مجلي بن جميع: الاسنوي ١: ٥١١، ابن قاضي شهبة: ١٣٧، البداية والنهاية ١٢: ١٣٣، مرآة الجنان ٣: ٢٩٧، وكتابه " الذخائر " أورده الاسنوي بالدال المهملة، وكتب ترجمته تحت ذلك الحرف.

٥٥٨ - محمد بن إدريس الشافعي: الاسنوي ١: ١١ والقصيدة المنسوبة لابن دريد في مدحه (ص ١٦٨) منها في الاسنوي (١: ٥١٧) أبيات، وانظر ديوان ابن دريد: ٧٧.

٥٦٩ - محمد بن إسماعيل البخاري: ابن قاضي شهبة: ٤٩.

٥٧٠ - ابن جرير الطبري: ابن قاضي شهبة: ٥٥.

٥٧١ - محمد بن عبد الحكم: تذكرة الحفاظ: ٥٤٦، غاية النهاية ٢: ١٧٩، الديباج المذهب: ٢٣١، تهذيب التهذيب ٩: ٢٦٠، الاسنوي ١: ٣٦.

٥٧٢ - أبو جعفر الترمذي: الاسنوي ١: ٢٩٨، ابن قاضي شهبة: ٤٩.

٥٧٣ - ابن الحداد المصري: تذكرة الحفاظ: ٨٩٩، الاسنوي ١: ٣٩٨، ابن قاضي شهبة: ٦٥.

٥٧٥ - القفال الشاشي: تبيين كذب المفتري: ١٨٢، ابن قاضي شهبة: ٧٢، النجوم الزاهرة ٤: ١١١، الاسنوي ٢: ٧٩؛ وانظر الاسنوي ١: ٣٠٤ في الحديث عن كتاب التقريب وأهميته.

٥٧٦ - أبو الحسن الماسرجسي: الاسنوي ٢: ٣٨٠، ابن قاضي شهبة: ٧٧.

٥٧٧ - أبو عبد الله الختن: الاسنوي ١: ٤٦٥، ابن قاضي شهبة: ٧٦.

٥٧٨ - أبو سهل الصعلوكي: الانساب (الصعلوكي) ، الاسنوي ٢: ١٢٤، ابن قاضي شهبة: ٧٢، النجوم الزاهرة ٤: ١٣٦.

٥٧٩ - أبو الطيب ابن سلمة: ابن قاضي شهبة: ٥٥.

٥٨٠ - أبو كر النيسابوري: الاسنوي ٢: ٣٧٤، مرآة الجنان ٢: ٢٦١.

٥٨١ - أبو زيد المروزي: تبيين كذب المفتري: ١٨٩، العقد الثمين ١: ٢٩٧، الاسنوي ٢: ٢٣٤.

٥٨٢ - أبو بكر الأودني: تبيين كذب المفتري: ١٢٩، الاسنوي ١: ٥٤، وقد جاء في نسبه يصير (بدل نصر) ونص

على أنه بالباء الموحدة. وضبط الأودني بفتح الهمزة، كما نقله ابن الصلاح عن الإكمال لابن ماكولا، وعن خط ابن السمعاني في الأنساب.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٧/٣٢٧>

٢٤٤٩-وفيات الأعيان ابن خلكان (٦٨١)

"٧٦ - القصة التي أوردها ابن المؤلف (الحاشية: ٢) أوردها المؤلف نفسه (ج ٢: ٢٩٦ - ٢٩٧) .

١٣٧ - البيتان " تنكر لي دهري " للأبيوردي وقد وردا في ترجمته ٤: ٤٤٦.

١٥٢ - الأبيات " يا زائرينا من الخيام " لمنصور النمري من **قصيدة يمدح بها** الرشيد، طبقات ابن المعتز: ٢٤٧.

٢٣٥ - الأبيات " يا باذل المال في عدم وفي سعة " وردت في ابن العديم ٨: ٢٧٥ والرواية فيه " مواهبه " موضع " فواضله "؛ و " مفعمة " موضع " منعة "؛ " بأحداثي " موضع " بأحداث "؛ فالجود بالعرض " موضع " فالجود بالعز ".

٢٨٥ - الأبيات " سألناه الجزيل فما تلكا " نسبها ابن العديم ٨: ٣٧ لزياد الأعجم يقولها في مدح عبد الله بن جعفر.

٣١٠ - قصة يزيد بن أبي مسلم مع سليمان بن عبد الملك وردت في ج ٢: ٤٢٥ في ترجمة سليمان، ومعلوم أن هذه الترجمة لم ترد إلا في نسخة ص.

٣٢٤ - قصة أشعب مع يزيد بن حاتم وردت في ترجمة أشعب ٢: ٤٧٣ وهي ترجمة انفردت بها ص أيضا.

ج ٧

٤١ - الأشعار الواردة ابتداء من " ألقني في لظى " ورد معظمها في أنباء الأمراء، الورقة: ٢٧ في ترجمة أبي المواهب القمي.

١٣٩ - س ٨ " اتفق أهل التاريخ " انظر هذا النص في ذيل مرآة الزمان ١: ٣٧.

٢٠٨ - البيتان " وما خضب الناس " وردا في البدر السافر، الورقة: ٢٠٥.." <وفيات الأعيان ابن خلكان ٧/٣٥٩>

٢٤٥٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"الباب الثاني ١ في ذكر سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وسياق قطعة من أخباره وملح من أشعاره

كان بنو حمدان ملوكا وأمراء أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وكان رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه غرة الزمان وعماد الإسلام ومن به سداد الثغور وسداد الأمور وكانت وقائعه في عصاة العرب تكف بأسها وتنزع لباسها وتفل أنيابها وتذل صعابها وتكفي الرعية سوء آدابها وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار وتحسم شرهم المثار وتحسن في الإسلام الآثار وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الأدباء وحلبة الشعراء ويقال إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها وكان أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز **لما يمدح به**." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٣٧>

٢٤٥١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"هذا من أحسن ما قيل في وصف الشعر السائر وأبلغ منه قول علي بن الجهم حيث قال

(ولكن إحسان الخليفة جعفر ... دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر)

(فسار مسير الشمس في كل بلدة ... وهب هبوب الريح في البر والبحر) // من الطويل //

فليس اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين

وقد ألفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه

وتفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه وذلك أول دليل دل على وفور فضله وتقدم قدمه وتفرده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي ورق المعاني فالكامل من عدت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته وما زالت الأملاك تهجي وتمدح

وأنا مورد في هذا الباب ذكر محاسنه ومقابحه وما يرتضى وما يستهجن من مذاهبه في الشعر وطرائقه وتفصيل الكلام في نقد شعره والتنبيه على عيونه وعيوبه والإشارة إلى غرره وعرره وترتيب المختار من قلائده وبدائعه بعد الأخذ بطرف من طرق أخباره ومتصرفات أحواله وما تكثر فوائده وتحلو ثمرته ويتميز هذا الباب به عن سائر أبواب الكتاب كتميزه عن أصحابها بعلو الشأن في شعر الزمان والقبول التام عند أكثر الخاص والعام." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/١٤٠>

٢٤٥٢-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وكما قال في شكوى الدهر ووصف الخف

(أظمتني الدنيا فلما جئتها ... مستسقيا مطرت علي مصائبا)

(وحبيت من خوص الركاب بأسود ... من دارش فغدوت أمشي راكبا) // من الكامل //

وكما قال في الاعتداد بالرحلة والقدرة على الرجلة

(ومهمه جبته على قدمي ... تعجز عنه العرامس الذلل)

(بصارمي مرتد بمخبرتي ... مجتزئ بالظلام معتمل)

(إذا صديق نكرت جانبه ... لم تعيني في فراقه الحيل)

(في سعة الخافقين مضطرب ... وفي بلاد من أختها بدل) // من المنسرح //

وشتان ما بين حاله هذه والحال التي قال فيها

(وعرفاهم بأني من مكارمه ... أقلب الطرف بين الخيل والخول) // من البسيط //

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح القريب والغريب ويصطاد ما بين الكركي والعندليب

ويحكى أن علي بن منصور الحاجب لم يعطه على قصيدته فيه التي أولها

(بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا) // من الكامل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/١٤٥>

٢٤٥٣-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٣ - وقال أبو الطيب وهو من قلائده

(وكنت إذا يممت أرضا بعيدة ... سريت فكنت السر والليل كاتمه) // من الطويل //

أخذه الصاحب وقال

(تجشمتها والليل وحف جناحه ... كأني سر والظلام ضمير) // من الطويل //

٤ - وقال أبو الطيب وهو أيضا من قلائده

(لبسن الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا) // من الوافر //

أغار عليه الصاحب لفظا ومعنى فقال

(لبسن برود الوشي لا لتجمل ... ولكن لصون الحسن بين برود) // من الطويل //

وإنما فعل ببيتيه ما فعل أبو الطيب ببيت العباس بن الأحنف

(والنجم في كبد السماء كأنه ... أعمى تحير ما لديه قائد) // من الكامل //

فقال

(ما بال هذي النجوم حائرة ... كأنها العمى ما لها قائد) // من المنسرح //

وهذه مصالتة لا سرقة وهي مذمومة جدا عند النقدة

٥ - وقال أبو الطيب وهو من فرائده

(سقاك وحيانا بك الله إنما ... على العيس نور والخدور كمائمه) // من الطويل //

أخذه السري بن أحمد قال ابن جني أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها أبا." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/١٦٠>

٢٤٥٤-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال يذكر الحمى التي كانت تغشاه بمصر

(وما في طبه أني جواد ... أضر بجسمه طول الجمام) // من الوافر //

٢ - وقال يمدح بدر بن عمار

(ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى ... من غير جرم واصلي صلة الضنا) // من الكامل //

وقال يمدح طاهر بن الحسين

(فيا ليت ما بيني وبين أحبتي ... من البعد ما بيني وبين المصائب) // من الطويل //

٣ - وقال يمدح المغيث بن بشر العجلي

(إذا بدا حجبت عينيك هيبته ... وليس يحجبه ستر إذا احتجبا) // من البسيط //

وقال وقد حجبه بدر عمار

(أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة ... هيهات لست على الحجاب بقادر)

(من كان ضوء جبينه ونواله ... لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر)

(فإذا احتجبت فأنت غير محجب ... وإذا بطنت فأنت عين الظاهر) // من الكامل //

٤ - وقال من قصيدة يمدحه بها

(أمير أمير عليه الندى ... جواد بخيل بأن لا يجودا) // من المتقارب //

وقال

(إلا أن الندى أضحى أميرا ... على مال الأمير أبي الحسين) // من الوافر //

٥ - وقال يمدح بدر بن عمار

(ومال وهبت بلا موعد ... وقرن سبقت إليه الوعيدا) // من المتقارب //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/١٧٢>

٢٤٥٥-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال من القصيدة التي كتبها إلى السلطان من حبسه

(لقد حال بالسيف دون الوعيد ... وحالت عطاياه دون الوعود) // من المتقارب //

٦ - وقال من قصيدة يمدح بها كافورا

(وما رغبتي في عسجد أستفيده ... ولكنها في مفخر أستجده) // من الطويل //

وقال من قصيدة يمدح بها أبا العشائر

(فسرت إليك في طلب المعالي ... وسار سواي في طلب المعاش) // من الوافر //

٧ - وقال يمدح سعيد بن عبد الله

(قد علم البين منا البين أجفانا ... تدمي وألف في ذا القلب أحزانا) // من البسيط //

وقال في خلاص أبي وائل

(كأن الجفون على مقلتي ... ثياب شققن على ثاكل) // من المتقارب //

٨ - وقال يمدح بدر بن عمار

(كأنك بالفقر تبغي الغنى ... وبالموت في الحرب تبغي الخلودا) // من المتقارب //

وقال في الحسين بن إسحاق التنوخي

(كأنك في الإعطاء للمال مبغض ... وفي كل حرب للمنية عاشق) // من الطويل //

٩ - وقال

(الذي زلت عنه شرقا وغربا ... ونداه مقابلي ما يزول) // من الخفيف //

وقال في سيف الدولة

(ومن فر من إحسانه حسدا له ... تلقاه منه حيث ما سار نائل) // من الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٧٣/١>

٢٤٥٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"١٠ - وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

(فكأنما نتجت قياما تحتهم ... وكأنما ولدوا على صهواتها) // من الكامل //

وقال في الحسن بن عبيد الله بن طغج

(وطعن غطاريف كأن أكفهم ... عرفن الردينيات قبل المعاصم) // من الطويل //

١١ - وقال يشكو الحمى بمصر

(جرحت مجرحا لم يبق منه ... مكان للسيوف وللسهام) // من الوافر //

وقال في مرثية والدة سيف الدولة

(رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال)

(فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال) // من الوافر //

١٢ - وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد الله الكاتب

(وشكيتي فقد السهام لأنه ... قد كان لما كان لي أعضاء) // من الكامل //

وقال قبيل مسيره من مصر يهجو كافورا

(لم يترك الدهر من قلبي ومن كبدي ... شيئا تتيمه عين ولا جيد) // من البسيط //

١٣ - وقال يصف مدينة مرعش

(تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا) // من الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٧٤/١>

٢٤٥٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال من قصيدة في مدح كافور

(إذا أتتها الرياح النكب في بلد ... فما تهب بها إلا بترتيب) // من البسيط //

١٤ - وقال يمدح الحسن بن عبيد الله بن طغج

(إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة ... تدور فوق البيض مثل الدراهم) // من الطويل //

وقال من كلمة يمدح فيها عضد الدولة

(وألقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيرا تفر من البنان) // من الوافر //

وقال يمدح أبا شجاع محمد بن أوس

(ولقد بكيت على الشباب ولمتي ... مسودة ولماء وجهي رونق)

(حذرا عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكدت بماء جفني أشرق) // من الكامل //

١٥ - وقال وقد أهداه عبيد الله بن خراسان هدية

(هدية ما رأيت مهديها ... إلا رأيت العباد في رجل) // من المنسرح //

وقال يمدح بدر بن عمار

(أحلما نرى أم زمانا جديدا ... أم الخلق في شخص حي أعيدا) // من المتقارب //

ومثله في الحسين بن إسحاق التنوخي

(هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق) // من الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/١٧٥>

٢٤٥٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"ثم كرره وزاد فيه فقال من كلمة يمدح فيها ابن العميد

(ولقيت كل الفاضلين كأنما ... رد الإله نفوسهم والأعصرا)

(نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا) // من الكامل //

والأصل فيه قول أبي نواس

(ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد) // من السريع //

وقال

(متى تخطي إليه الرجل سالمة ... تستجمع الخلق في تمثال إنسان) // من البسيط //

١٦ - وقال في سيف الدولة

(هو الشجاع يعد البخل من جبن ... وهو الجواد يعد الجبن من بخل) // من البسيط //

وقال وقد ضرب أبو العساكر خيمة على الطريق فكثر سؤاله وغاشيته

(فقلت إن الفتى شجاعته ... تريه في الشح صورة الفرق) // من المنسرح //

والأصل فيه قول أبي تمام

(أيقنت أن من السماح شجاعة ... تدمى وأن من الشجاعة جودا) // من الكامل //

١٧ - وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة

(ومن أعتاض منك إذا افترقنا ... وكل الناس زور ما خلاكا) // من الوافر //

وقال في مثله فتبرد وبالغ

(إنما الناس أنت وما الناس ... بناس في موضع منك خال) // من الخفيف //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/١٧٦>

٢٤٥٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"١٨ - وقال في سيف الدولة

(إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ... ومن فوقها والبأس والكرم المحض) // من الطويل //

وقال فيه أيضا

(وما أخصك في برء بتهنئة ... إذا سلمت فكل الناس قد سلموا) // من البسيط //

١٩ - وقال يمدح كافورا ولم يلقه بعد

(تجاوز قدر المدح حتى كأنه ... بأحسن ما يثنى عليه يعاب) // من الطويل //

وقال في عبد الله بن يحيى البحتري

(وعظم قدرك في الآفاق أوهمني ... أني بقلة ما أثنيت أهجوكا) // من البسيط //

وقال يعزي عضد الدولة وقد ماتت عمته

(وكان من عدد إحسانه ... كأنه أسرف في سبه) // من السريع //

والأصل في هذا قول البحتري

(جل عن مذهب المديح فقد كاد ... يكون المديح فيه هجاء) // من الخفيف //

٢٠ - وقال وهو مما سبق إليه

(نال الذي نلت منه مني ... لله ما تصنع الخمور) // من مخلع البسيط //

وقال

(أفيكم فتى حي فيخبر ناعبا ... بما شربت مشروبة الراح من ذهني) // من الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/١٧٧>

٢٤٦٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٢١ - وقال يمدح سيف الدولة

(عليم بأسرار الديانات واللغى ... له خطرات تفضح الناس والكتبا) // من الطويل //

وقال في أبي العشائر علي بن الحسين

(كأنك ناظر في كل قلب ... فما يخفى عليك محل غاش) // من الوافر //

وقال

(ووكل الظن بالأسرار فانكشفت ... له سرائر أهل السهل والجبل) // من البسيط //

٢٢ - وقال لبدر بن عمار يمدحه

(فاغفر فدى لك واحبني من بعدها ... لتخصني بعطية منها أنا) // من الكامل //

وقال

(له أياد إلي سالفة ... أعد منها ولا أعددها) // من المنسرح //
٢٣ - وقال وهو من قلائده
(خير أعضائنا الرؤس ولكن ... فضلتها بقصدك الأقدام) // من الخفيف //
وقال
(وإن القيام الألى حوله ... لتحسد أرجلها الأرؤس) // من المتقارب //
٣٤ - وقال من قصيدة في مدح سيف الدولة
(وما الحسن في وجه الفتى شرف له ... إذا لم يكن في فعله والخلائق) // من الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٨١/١>

٢٤٦١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)
"يفعل وقوله
(وكان ابنا عدو كاثراه ... له يآءي حروف أنيسيان) // من الوافر //
أنيسيان تصغير إنسان وتحقيره وإنسان عدد حروفه خمسة وهو اسم مكبر فإذا صغرته زدت عليه ياءين فزادت حروفه ونقص معناه فكذاك إذا كان لعدوه ابنان فكاثره بهما فيكونان زائدين في عدده ولكن ناقصين لسقوطهما وتخلفهما
ومنها المدح الموجه

كالثوب له وجهان ما منهما إلا حسن كقوله
(نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد) // من الطويل //
قال ابن جني لو لم يمدح أبو الطيب سيف الدولة إلا بهذا البيت وحده لكان قد بقي فيه ما لا يخلقه الزمان وهذا هو المدح الموجه لأنه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه وكقوله
(عمر العدو إذا لاقاه في رهج ... أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا)
(مال كأن غراب البين يرقبه ... فكلما قيل هذا مجتد نعبا) // من البسيط //
وقوله
(تشرق تيجانه بغرته ... إشراق ألفاظه بمعناها) // من المنسرح //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٢٩/١>

٢٤٦٢-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)
"وكقوله
(أغر أعداؤه إذا سلموا ... بالهرب استكثروا الذي فعلوا)
(إنك من معشر إذا وهبوا ... ما دون أعمارهم فقد بخلوا)
(كتيبة لست ربها نفل ... وبلدة لست حليها عطل) // من المنسرح //

وكقوله

(لو كفر العالمون نعمته ... لما عدت نفسه سجاياها)

(كالشمس لا تبتغي بما صنعت ... منفعة عندهم ولا جاها) // من المنسرح //

وكقوله

(فجاءت بنا إنسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا) // من الطويل //

وهذا أحسن ما يمدح به ملك أسود ولا نهاية لحسنه وشرف معناه وجودة تشبيهه وتمثيله

(ترفع عن عون المكارم فعله ... فما يفعل الفعلات إلا عذاريا)

(أبا كل طيب لا أبا المسك وحده ... وكل سحاب لا أخص الغواديا)

(يدل بمعنى واحد كل فاخر ... وقد جمع الرحمن فيك المعانيا)

ألم فيه يقول أبي نواس

(كأنما أنت شيء ... حوى جميع المعاني) // من المجتث //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٣٦/١>

٢٤٦٣-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقوله

(ألا أيها السيف الذي ليس مغمدا ... ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم)

(هنيئا لضرب الهام والمجد والعلا ... وراجيك والإسلام أنك سالم) // من الطويل //

وقوله

(لا يستحي أحد يقال له ... فضلوك آل بويه أو فضلوا)

(قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا ... أغنوا علوا اعلوا ولوا عدلوا) // من الكامل //

وقوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة

(ورب جواب عن كتاب بعثته ... وعنوانه للناظرين قتام)

(حروف هجاء الناس فيه ثلاثة ... جواد ورمح ذابل وحسام) // من الطويل //

لما سمى الجيش جوابا جعل حروفه جوادا ورمحا وحساما اقتدارا واتساعا في الصنعة وقوله

(ومرهف سرت بين الجحفلين به ... حتى ضربت وموج الموت يلتطم)

(فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم) // من البسيط //

قال ابن جني قد سبق الناس إلى ذكر ما جمعه في هذا البيت ولكن لم يجتمع مثله في بيت ما علمت وقد قال البحتري

(اطلب ا ثالثا سواي فإني ... رابع العيس والدجى والبيد) // من الخفيف //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٤٤/١>

٢٤٦٤-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقوله

(من اقتضى بسوي الهندي حاجته ... أجاب كل سؤال عن هل بلم)

(ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة ... بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم)

(هون على بصر ما شق منظره ... فإنما يقظات العين كالحلم)

(لا تشكون إلى خلق فتشمته ... شكوى الجريح إلى الغربان والرخم)

(وكن على حذر للناس تستره ... ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم)

(وقت يضيع وعمر أنت مدته ... في غير أمته من سائر الأمم)

(أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم) // من البسيط //

وقوله

(الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني)

(فإذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان)

(ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الأقران)

(لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى إلى شرف من الإنسان) // من الكامل //

وقوله يمدح كافورا

(لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب)

(ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ... ولا أشتكي فيها ولا أتعتب)

(وبي ما يذود الشعر عني أقله ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب)

(أما تغلط الأيام في بأن أرى ... بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب) // من الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٢٦٠>

٢٤٦٥-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقوله يمدحه أيضا

(أبي خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده)

(وأسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شيء في طباعك ضده) // من الطويل //

وقوله يمدحه أيضا

(إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم)

(وعادي محبيه بقول عداته ... وأصبح في ليل من الشك مظلم) // من الطويل //

ومنها

(وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم)

ومنها

(فأحسن وجه في الورى وجه محسن ... وأيمن كف فيهم كف منعم)

(وأشرفهم من كان أشرف همه ... وأكثر إقداما على كل معظم)

(لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها ... سرور محب أو مساءة مجرم)

وقوله يمدح المغيث بن علي العجلي

(فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما يهب اللئام)

(ودهر ناسه ناس صغار ... وإن كانت لهم جثث ضخام)

(وما أنا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام)

(وشبه الشيء منجذب إليه ... وأشبهنا بدنيانا الطغام)

(ولو لم يعل إلا ذو محل ... تعالى الجيش وانحط القتام)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٦١/١>

٢٤٦٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"ومنها حسن المقطع

كقوله

(قد شرف الله أرضا أنت ساكنها ... وشرف الناس إذ سواك إنسانا) // من البسيط //

قال ابن جني لا يعجبني قوله سواك إنسانا لأنه لا يليق بشرف ألفاظه ولو قال أنشاك أو نحو ذلك لكان أليق بالحال

قلت أنا ولو قال غير ما قاله لم يكن فصيحا شريفا

لأن في القرآن ﴿ثم سواك رجلا﴾ ولا أفصح ولا أشرف مما ينطق به كتاب الله عز ذكره وكقوله

(سما بك همي فوق الهموم ... فلست أعد يسارا يسارا)

(ومن كنت بحرا له يا علي ... لم يقبل الدر إلا كبارا) // من المتقارب //

وكقوله يمدح سيف الدولة

(أنلت عبادك ما أملوا ... أنالك ربك ما تأمل) // من المتقارب //

وكقوله في المغيث بن علي العجلي

(وأعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلاة ربك والسلام) // من الوافر //

ذكر آخر شعره وأمره

لما أنجحت سفرته وربحت تجارته بحضرة عضد الدولة

ووصل إليه من صلاته أكثر من مائتي درهم استأذنه في المسير عنها ليقضي حوائج في نفسه." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٧٤/١>

٢٤٦٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(فبت في روضه ألف على الغادة ... طرفي وأمرح الناظر) // من المنسرح //

يقول في مدحه بالكتابة وأجاد

(لا يخطر الفكر في كتابته ... كأن أقلامه لها خاطر)

(القول والفضل يجريان معا ... لا أول فيهما ولا آخر)

وقوله

(وأغن أغيد وده ... مستأنس بي وهو نافر)

(إن قلت زرني قال نم ... فالطيف ليس يزور ساهر)

(ويقول لي فيما يقول ... نعم وما للقول آخر)

(حتى أشاور قلت لكني ... هويت ولم أشاور) // من مجزوء الكامل //

وقوله

(سهلت عنده المسالك حتى ... أوصلته إلى العلا وهي وعره)

(ثم هامت به المعالي فصارت ... تتقي صده وتحذر هجره) // من الخفيف //

وقوله من قصيدة يقول فيها

(هلموا اسألوا عن سلو يباع ... أو استخبروا عن كرى يكترى)

(هل الناس مثلي وإلا فما ... أشد القلوب وما أصبرا)

(وصفراء تنفذ من كأسها ... فتترك ما حولها أصفرا)

(بمد إذا شعشعت كالهباء ... لمن كان قدامها أو ورا)

(وفي القوم من لم يكن عنده ... إذا سكر القوم أن يسكرا)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٧٥/١>

٢٤٦٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"والهزل وأحرز قصب الفضل وهو أحد المداح المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق

فمن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة أولها

(قد سمعنا مقاله واعتذاره ... وأقلناه ذنبه وعثاره)

(والمعاني لمن عنيت ولكن ... بك عرضت فاسمعي يا جاره)

(من مراديه أنه أبد الدهر ... تراه محللا أزراره)

(عالم أنه عذاب من الله ... مباح لأعين النظاره)

(هتك الله ستره فلكم هتك ... من ذي تستر أستاره)

(سحرتني ألحاظه وكذا كل ... مليح لحاظه سحاره)

(ما على مؤثر التباعد والإعراض ... لو آثر الرضى والزياره)

(وعلى أنني وإن كان قد عذب ... بالهجر مؤثر إيثاره)

(لم أزل لا عدمته من حبيب ... أشتهي قربه وآبى نفاره) // من الخفيف //

يقول في مدحها

(لم يدع للعزيز في سائر الأرض ... عدوا إلا وأخمد ناره)

(فلهذا اجتباه دون سواه ... واصطفاه لنفسه واختاره)

(لم تشيد له الوزارة مجدا ... لا ولا قيل رفعت مقداره)

(بل كساها وقد تخرمها الدهر ... جلالا وبهجة ونضارة)

(كل يوم له على نوب الدهر ... وكر الخطوب بالبذل غاره)

(ذو يد شأنها الفرار من البخل ... وفي حومة الوغى كراره)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٣٨٠>

٢٤٦٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(والأخدعان فما زالا يرى بهما ... لكثرة المزح توريم وتحمير)

(وذا الفعال مع الإعراض مطرد ... صفع ونقع وتيسير وتعسير)

(فذا وذاك وهذا ثم ذاك وذا ... كذا الليالي لها صفو وتكدير)

(أستغفر الله مما قلته عبثا ... لغير شيء وما في الصحف مسطور)

(أقول للنفس لما استشعرت جزعا ... وبات يردعها خوف وتحذير)

(إن الإمام **نزارا مدحه فثقي** ... ذخر لمثلك عند الله مذخور)

(هو الذي ليس بعد الله من أحد ... سواه في الناس محمود ومشكور)

(مشمر في المعالي ذيل مجتهد ... وماله في سوى العلياء تشمير)

ومن أخرى

(أترضى بالتخلف والتواني ... على ضرب اللجاجة والحران)

(وما أنا والأحاديث اللواتي ... تزهد في المثالث والمثاني)

(ألا طربت إلى النشوات نفسي ... وتقت إلى معتقة الدنان)

(كما طربت أباريق الندامى ... إلى أصوات قهقهة القناني)

(ويومك إذ تطوف به فتاة ... على الخدين منها وردتان)

(مهفهفة القوام إذا تثنت ... تثنت كالقضيب الخيزران)

(ولم أر قبلها شمسا تبدت ... ولا قمرا بأعلى غصن بان)

(لحاه الله من شيخ ضروط ... ضجيج ظراطه بالنهروان)

(ولكن رأسه جلد جليد ... صبور عند مختلف الطعان)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١/٣٩٣>

٢٤٧٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(فقلت لها لو علمت الهوى ... لما جرت فيه على العالم)

(لان الهوى وانتزاح النوى ... يزيدان في لوعة الهائم)

(كفعل الرحيق وسكر الكرى ... اذا ما استعانا على النائم) // المتقارب //

٤٦ - محمد بن عبد الجبار النظام

قال من الخفيف

(ان جهلا بالمرء ذي الحزم والراي ... رجوع في الغي بعد نزاع)

(ومحالا بأن يطيع هواه ... والهوى ما علمت شر مطاع) // الخفيف //

وله من الخفيف

(اودعت مهجتي غداة الوداع ... حرقات تجنها اضلاعي)

(طفلة تستبي العقول بدل ... آخذ للقلوب والاسماع)

(كشف البين ما كتمت وما كنت قديما اصونه في قناعي) // الخفيف //

٤٧ - الوزير ابو عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد

انشدني له ابو سعيد بن دوست قال انشدني الوليد بن بكر الفقيه الاندلسي قوله من قصيدة يمدح فيها من الطويل." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٤١>

٢٤٧١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(له في دجى الاظلام خلوة مخلص ... تذكره فيها الجحيم هناته)

(ويدفعه ذكر الوعيد إلى الاسى ... فتنهل من لوعاته عبراته)

(إذا ما تلا التنزيل وانكشفت له ... عجائبه زادت له عزماته)

(وإن لحظت عين اليقين معاده ... سقت خوفه من مائه لحظاته)

(بنفسي ولي أنه بمليكه ... وفي ذكره إصباحه وبياته) // الطويل //

وقوله من الخفيف

(أيها المرء لم تسرك دنيا ... انت منها مرحل عن قريب)

(وإذا المرء لم يقصر خطاه ... في أمانيه فهو غير لبيب) // الخفيف //

١٠٠ - احمد بن محمد بن عفيف

انشدت له قوله من قصيدة يمدح فيها امير المرية خيران أولها من الكامل

(قف بالمطي على مغاني الدار ... ليس الوقوف على الرسوم بعار) // الكامل //

يقوله فيها

(انت الذي انقذتنا من بعدما ... كنا جميعا تحت جرف هار)

(ونهضت نحو المارقين بجحفل ... جم أولي عزم وذي استبصار)

(باعوا النفوس لنصر دين محمد ... فكأنهم في الحرب اسد الزار) // الكامل //

وفيها يصف اعداءهم

(كانوا رياحا للردى حتى رموا ... من جيشك المنصور بالاعصار)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٨٣/٢>

٢٤٧٢-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(جعلت الغي سربالي ... وكان الرشد بي أولى)

(بنفسي جائر في الحكم ... يلفي جوره عدلا)

(وليس الشهد في فيه ... بأحلى عنده من لا) // الهزج //

وقوله من الهزج

(هنا تفنى قوافي الشعر ... في هذا الروي)

(قواف ألبست حليا ... من الحلى الروي)

(تعالت عن جرير بل ... زهير بل عدي) // الهزج //

١٠٣ - ابو عمرو يوسف بن هرون المعروف بأبي سبيح

وأنشدت لأبي عمرو يوسف بن هرون الاندلسي المعروف بأبي **سبيح يمدح أبا** علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي من قصيدة أولها من الكامل

(من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوي والعويل عويلي)

(في أي جارحة اصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتنكيل)

(إن قلت في بصري فثم مدامعي ... او قلت في كبدي فثم غليلي)

(وثلاث شيبات نزلن بمفرقي ... فعلمت أن نزولهن رحيلي)

(طلعت ثلاث في نزول ثلاثة ... واش ووجه مراقب ومقيل)

(فعذلنني عن صبوتي متذللا ... ولقد سمعت بذلة المعذول) // الكامل //

ومنها

(حتى إذا صدت الوحوش فلم تدع ... منهن غير معالم وطلول)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١١٤/٢>

٢٤٧٣-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"١٠٥ - ابو عمر احمد بن محمد بن دراج الاندلسي المعروف بالقسطلي

كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو أحد الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها محمد بن أبي عامر من البسيط

(ما كفر نعماك من شأني فيثنيني ... عمن توالى لنصر الملك والدين)

(ولا ثنائي وشكري بالوفاء بما ... أوليتني دون بذل النفس يكفيني)

(حق على النفس أن تبلى ولو فنيت ... في شكر ايسر ما أضحيت توليني)

(ها إنها نعمة ما زال كوكبها ... إليك في ظلمات الخطب يهديني)

(تنأى بجوهر ود غير مبتذل ... عندي وجوهر حمد غير مكنون)

(وحبذا النأي عن أهلي وعن وطني ... في كل بر وبحر منك يدنيني)

(وموقف للنوى أغليت متئدي ... فيه وأرخصت دمع الاعين العين)

(من كل نافرة ذلت لقود يدي ... في ثني ما يدك العلياء تحبوني)

(والخدر يخفق في احشاء والهة ... تردد الشجو في احشاء محزون)

(اجاهد الصبر عنها وهي غافلة ... عن لوعة في الحشى منها تناجيني)

(يا هذه كيف اعطي الشوق طاعته ... وهذه طاعة المنصور تدعوني)

(شدي علي نجاد السيف اجعله ... ضجيع جنب نبا عن مضجع الهون)

(رضيت منها وشيك الشوق لي عوضا ... وقلت فيها للوعات الاسى بيني)

(فإن تشج تباريح الهوى كبدي ... فقد تعوضت قربا منك يأسوني)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/١١٩>

٢٤٧٤-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقال من تلك الابيات من الطويل

(وذو أدب جلت صنائع كفه ... ولكن معاني الشعر منه دقاق) // الطويل //

وقال في معناه من الكامل

(أعلي كم نعم منحت جليلة ... منحتك معنى في الثناء دقيقا)

(يلقى الندى برقيق وجه مسفر ... فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا)

(رحب المنازل ما أقام فإن سرى ... في جحفل ترك الفضاء مضيقا) // الكامل //

وقال في معناه من الطويل

(فطورا لكم في العيش رحب منازل ... وطورا لكم بين السيوف زحام) // الطويل //

وقال يمدح من الكامل

(فلتشكرنك دولة جددتها ... فتجددت أعلامها ومنارها)

(حليتها وحميت بيضة ملكها ... فغرار سيفك سورها وسوارها) // الكامل //

وقال في معناه من الوافر

(تحلى الدين أو تحمي حماه ... فأنت عليه سور أو سوار) // الوافر //

وقال من الكامل

(نشر الثناء فكان من إعلانه ... وطوى الوداد فكان من أسراره)

(كالنخل يبدي الطلع من أثماره ... حينا ويخفي الغض من جماره (// الكامل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/١٥٩>

٢٤٧٥-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(وخذ لهبا حره في غد ... إذا الحر قارن يوما لهيبا) // المتقارب //

وقال في معناه من البسيط

(هات التي هي يوم الحشر أوزار ... كالنار في الحسن عقبى شربها النار) // البسيط //

وقال في معناه من الخفيف

(هاتها لم تباشر النار واعلم ... أنها في المعاد للشرب نار) // الخفيف //

وقال من أبيات من المنسرح

(أنظر إلى الليل كيف تصدعه ... راية صبح مبيضة العذب)

(كراهب حن للهوى طربا ... فشق جلبابه من الطرب) // المنسرح //

وقال في معناه من السريع

(والفجر كالراهب قد مزقت ... من طرب عنه الجلابيب) // السريع //

وقال يمدح من الخفيف

(يخضب الكف بالمدام وطورا ... يخضب السيف من دم مهراق) // الخفيف //

وقال في معناه من المتقارب

(وتخضب بالراح أيماننا ... ونخضب بالدم ارماحنا) // المتقارب //

وقال في الغزل وهو من غرره من الوافر

(بنفسي من اجود له بنفسي ... ويبخل بالتحية والسلام)

(وحتفي كامن في مقلتيه ... كمون الموت في حد الحسام) // الوافر //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/١٦١>

٢٤٧٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(نحمله سبجا اسودا ... فيجعله ذهبا أحمرا) // المتقارب //

وقال في معناه من مجزوء الوافر

(واحدقنا بأزهر خافقات ... حوله العذب)

(فما ينفك من سبج ... يعود كأنه ذهب) // محزوء الوافر //

وقال يمدح من الوافر

(وكم خرق الحجاب الى مقام ... توارى الشمس فيه بالحجاب)

(كأن سيوفه بين العوالي ... جداول يطردن خلال غاب) // الوافر //

وقال في معناه من الطويل

(كأن سيوف الهند بين رماحه ... جداول في غاب سما فتأشبا) // الطويل //

وقال في معناه من الكامل

(أسد لها من بيضها وسمرها ... جداول مطردات وأجم) // الكامل //

وقال في وصف شعره من الوافر

(إليك زففتها عذراء تأوي ... حجاب القلب لا حجب القباب)

(أذبت لصوغها ذهب القوافي ... فأدت رونق الذهب المذاب) // الوافر //

وقال في معناه من الوافر

(وخذها كالتهاب الحلى تغني ... عن المصباح في الليل التهابا)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/١٦٣>

٢٤٧٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(وفطمتني من بعدها عنها فقد ... أصبحت ذا حزن يقيم ويقعد)

(من اين لي مهما أردت الشرب عندك ... يا أخا العلياء صبر يوجد) // الكامل //

فاستطاب هذا الشعر وأعجب به واستدعاني من غده فحضرت وأبناء المنجم في مجلسه وقد أعدا قصيدتين **في مدحه** **فمنعهما** من النشيد لاحضره فأنشدا وجودا وتمام هذه القصة في ذكر بني المنجم

فصل من كتاب الروزنامجة أيضا

قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان فيها حوض مستدير ينصب اليه الماء من دجلة بالدواليب وقد مدت الستارة وفيها حسن العكبراوية فغنت من الوافر

(سلام ايها الملك اليماني ... لقد غلب البعاد على التداني) // الوافر //

فطرب الاستاذ ابو محمد ايده الله تعالى بغنائها واستعادها الصوت مرارا وأتبعته ابياتا وهي من الكامل

(تطوي المنازل عن حبيبك دائما ... وتظل تبكيه بدمع ساجم)

(هلا أقمت ولو على جمر الغضا ... قلبت او حد الحسام الصارم) // الكامل //

وتبعتها جارية ابن مقلة ولا غناء أطيب وأطرب وأحسن من غنائها فغنت بيتين للاستاذ وهما من مجزوء الكامل

(يا من له رتب ممكنة ... القواعد في الفؤاد)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٢٧١>

٢٤٧٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(عدل الحبيب فمن يجور ... ودنا فأين بنا يسير)

(عوضت من عيس تدور ... بي الفلا كأسا تدور)

(وشربت ما وسع الصغير وزدت ما حمل الكبير ...)

(نبهت ندماني وقد ... عبرت بنا الشعري العبور)

(والبدر في افق السماء ... كروضة فيها غدير)

(هببوا فقد عيي الرقيب ونام وانتبه السرور ...)

(واشار إبليس فقلنا ... كلنا نعم المشير)

(صرعى بمعركة تعف الوحش عنها والنسور ...)

(نوار روضتنا خدود ... والغصون بها خصور)

(والعيش استر ما يكون ... إذا تهتكت الستور)

(هبوا الى شرب المدام ... فإنما الدنيا غرور)

(طاف السقاة بها كما ... اهدت لك الصيد الصقور)

(عذراء يكتمها المزاج ... كأنها فيه ضمير)

(وتظن تحت حبابها ... خدا تقبله ثغور)

(حتى سجدنا والامام ... أمامنا مثنى وزير)

(وإذا صحونا فاللسان ... للعذب والفكر الغزير)

(نفتض معنى او يولد ... بيننا مثل يسير)

(أو يمدح الملك الجليل السيد الفرد الخطير ...)

(ما عزه شيء بغاه ... فكيف اعوزه النظير) // مجزوء الكامل //

ومنها." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢/٤٩٠>

٢٤٧٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(خلنا على الكرسي ليثا غابه ... سمر القنا نبتت بفيض بحاره)

(وغداة ظلت مساير الاقبال في ... خلع الامام وطوقه وسواره)

(متسورا بأهلة متطوقا ... بالشمس أو بالبدر او بإطاره)

(في خلعة صبغ الشباب بلونها ... فالخلق قد جبلوا على إيثاره) // الكامل //

هذا من أملح ما مدح به اللباس الاسود وقد سبق الى ذلك

غرر من سائر مدحه وما يتصل بها

قال من قصيدة في ابي الوفاء طاهر بن محمد من الوافر

(ركوب الهول أركبك المذاكي ... ولبس الدرع البسك الغلائل)

(ويومك ضامن لغد علوا ... وعامك ملحق البشري بقابل) // الوافر //

وله في عبد العزيز بن يوسف يذكر قدومه على الخليفة الطائع لله رسولا من عضد الدولة وبلاغته فيما تحمله من المتقارب

(ولما وقفت امام الاملم ... تأخر خلصانه والشيع)

(دنوت الى تاجه والسرير ... فهذا تعالى وذاك اتسع)

(وضاحك برد النبي القضيب انسا بخوضك فيما شرع ...)

(سفرت فتيمه ما رأى ... وقلت فأطربه ما سمع)

(وأثنت فضائلك الباهرات ... على ملك الدهر فيما اصطنع)

(طلعت فكنت كنجم الصباح ... دل على الشمس لما طلع)

(ومن كلف الدهر امثالكم ... فقد كلف الدهر مالم يسع) // المتقارب //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤٩٩/٢>

٢٤٨٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"والأمراء والوزراء والرؤساء فلم يخل قصيدة فيهم من سفاتج هزله ونتائج فحشه وهو عندهم مقبول الجملة غالى مهر الكلام موفور الحظ من الإكرام والإنعام مجاب إلى مقترحه من الصلات الجسام والأعمال المجدية التي ينقلب منها إلى خير حال وكان طول عمره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر تحكم الصبي على أهله ويعيش في أكنافهم عيشة راضية ويستثمر نعمة صافية ضافية

وديوان شعره أسير في الآفاق من الأمثال وأسرى من الخيال

وقد أخرجت أخرجت من ملحه الخالية من الفحش المفرط الحالية بأحسن المقرط ونوادره التي تسر النفس وتعيد الأنس ما يستغرق وصف ابن الرومي

(شرك العقول ونزهة ما مثلها ... للمطمئن وعقله المستوفز)

(إن طال لم يملل وإن هي أوجزت ... ود المحدث أنها لم توجز) // الكامل //

فمن ذلك وصفه لشعره ولسخفه كقوله

(فإن شعري ظريف ... من بابة الظرفاء)

(ألذ معنى وأشهى ... من استماع الغناء) // المجتث //

وقوله

(قرم إذا أنشدته ... شعري البديع تهللا)

(فحسبت أن أبا ... عبادة يمدح المتوكلا) // مجزوء الكامل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٣٦>

٢٤٨١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(قد هشمت رأسي بأحجارها ... ألفاظك الهاشمة الدامغه)

(فيا أبا قابوس في ملكه ... رفقا أبيت اللعن بالنابغه) // السريع //

وقال

(إنك إنسان له موقع ... من ناظري في جوف إنسانه)

(فكيف تخشى هجو من مدحه ... فيك يرى أول ديوانه)

(ومن له في شعره مذهب ... ذكرك فيه نور بستانه)

(تمضي لياليه وأيامه ... وسره فيك كإعلانه)

(ولست ممن يخلط الكفر في ... شكر أياديك بإيمانه)

(قل للذي جهز في السعي بي ... بضاعة عادت بخسرانه)

(لا تغترر أنك من فارس ... في معدن الملك وأوطانه)

(لو حدثت كسرى بذا نفسه ... صفعته في وسط إيوانه) // السريع //

وقال في بختيار

(فديت وجه الأمير من قمر ... يجلو القذى نوره عن البصر)

(فديت من وجهه يشككني ... في أنه من سلالة البشر)

(إن زليخا لو أبصرتك لما ... ملت إلى الحشر لذة النظر)

(ولم تقس يوسفا إليك كما ... نجم السهى لا يقاس بالقمر)

(وكان يا سيدي قباك إذا ... هربت منها ينقد من دبر)

(بل وحياتي لو كنت يوسفها ... لم تك من تهمة العزيز بري)

(لأنني عالم بأنك لو ... شممت ريا نسيمها العطر)

(سبقتها وانزبقت تتبعها ... ما بين تلك البيوت والحجر)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٥٣>

٢٤٨٢-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٧ - أبو الحسن علي بن هرون بن المنجم

ذو نسب عريق في ظرفاء الأدباء وندماء الخلفاء والوزراء وفي أسرته يقول الصاحب

(لبني المنجم فطنة لهبيه ... ومحاسن عجمية عربيه)

(ما زلت أمدحهم وأنشر فضلهم ... حتى عرفت بشدة العصبيه) // الكامل //

ولذكرهم في القسم الثالث من هذا الكتاب مكان في أصحاب الصاحب وشعرائه

فأما أبو الحسن الذي هو كبيرهم فقد اقتصرت من ذكره واقتصاص أمره على نبذ حكاها الصاحب في كتابه المعروف بالروزنامجه مما اتفق له مع أبي محمد الوزير المهلبي حين ورد الصاحب بغداد وقد أرسل يحكيها لأستاذه ابن العميد ثم أوردت ما علق بحفظي من ملحه

فصل

أستدعاني الأستاذ أبو محمد فحضرت وأبناء المنجم في مجلسه وقد أعدا قصيدتين في مدحه فمنعهما من النشيد لأحضره فأنشدا قعودا وجودا بعد تشبيب طويل وحديث كثير فإن لأبي الحسن رسما أخشى تكذيب سيدنا إن شرحته وعتابه إن طويته ولأن أحصل عنده في ص,و,رة متزيد أحب إلى من أن أحصل عنده في رتبة مقصر يبتدىء فيقول ببحة عجيبة بعد إرسال دموعه وتردد الزفرات في حلقه واستدعائه من جؤذر غلامه منديل عبراته والله والله وإلا فأيمان البيعة تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب إليه حرام وعبيده." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/١٣٤>

٢٤٨٣-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"انتقاله إلى قصر جديد بناه

(لا يعجبنك حسن القصر تنزله ... فضيلة الشمس ليست في منازلها)

(لو زيدت الشمس في أبراجها مائة ... ما زاد ذلك شيئا في فضائلها) // البسيط //

وأنشده ابن أبي الشباب في يوم مهرجان قصيدة في مدحه أولها

(اقبر لنا طلب ثراك يد الطل ... وحيا الحيا المسكوب ذلك من ثل) // الطويل //

فتطير من الإفتتاح بذكر القبر وتنغص باليوم والشعر وفي هذه القصيدة

(نعيم فقدناه فما نرتجي له ... معاودة إلا بفضل أبي الفضل)

ودخل أبو بشر الفارسي الحافظ وكان متقدما في علم العربية متأخرا في قول الشعر عليه يوما وقد هاج به النقرس فأنشده

(شكى النقرس نقريس ... أخو علم ونطيس)

(فما دام لكم قوس ... فنفسي لكم جوس) // الهزج //

فقال له يا أبا بشر هذه رقية النقرس

ولا غنى لهذا الشعر عن التفسير النقريس الداهية والحاذق من الإدلاء والنطيس الفطن بالأمور العالم بها وأنشد

(وقد أكون مرة نطيسا ... طبا بأدواء النسا نقريسا) // الرجز //

والقوس صومعة الراهب والجوس جمع جايس والجوسان التردد وفي القرآن ﴿فجاسوا خلال الديار﴾." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/١٨٩>

٢٤٨٤-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"الباب الثالث

١٦ - في ذكر الصاحب أبي القاسم إسمعيل بن عباد وإيراد لمع من أخباره وغرر نظمه ونثره
ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب وجلالة شأنه في الجود والكرم
وتفرده بغايات المحسان وجمعه أشتات المفاخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ولكني أقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وينبوع العدل والأحسان ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق وكانت أيامه للعلوية والعلماء والأدباء والشعراء وحضرته محط رحالهم وموسم فضلائهم ومترع آمالهم
وأمواله مصروفة إليهم وصنائعه مقصورة عليهم وهمته في مجد يشيده وإنعام يحدده وفاضل يصطنعه وكلام حسن يصنعه أو يسمعه
ولما كان نادرة عطارد في البلاغة وواسطة عقد الدهر في السماحة جلب إليه من الآفاق وأقاصي البلاد كل خطاب جزل وقول فصل
وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام وبدائع الأفهام وثمار الخواطر ومجلسه مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم ودرر القرائح
فبلغ من البلاغة ما يعد في السحر ويكاد يدخل في الإعجاز وسار كلامه مسير الشمس ونظم ناحيتي الشرق والغرب واحتف به من نجوم الأرض وأفراد العصر وأبناء الفضل وفرسان الشعر من يربى عدهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٢٢٥>

٢٤٨٥-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(استراحت منه الوحوش وقد كان ... يراها فلا ترى منه حرزا)
(كم غزال أنحى عليه وعير ... نال منه وكم تصيد فزا)
(وصروف الزمان تقصد فيما ... يستفيد الفتى الأعز الأعزا)
(فإذا ما وجدت من جزع النكبة ... في القلب والجوانح وخزا)
(فتذكر سوابقا كان ذا الطرف ... إليهن حين يمدح يعزى)
(أين شق وداحس وصبيب ... غمزتها حوادث الدهر غمزا)
(غلن ذا اللمة الجواد ولزت ... طربا واللزاز والسلب لزا)
(ولقد بزت الوجيه ومكتوما ... بني أعصر وأعوج بزا)
(وتصدت للاحق فرمته ... وغراب وزهدم فاستفزا)
(فاحمد الله إن أهون ما ترزأ ... ما كنت أنت فيه المعزى)
(قد رثينا ولم نقصر وبالغنا وفي البعض ما كفاه وأجزى ...)

(ومن العدل أن نثاب أبا عيسى ... على قدر ما فعلنا ونجزى) // الخفيف //
ومن قصدية أبي القاسم بن أبي العلاء
(عزاء وإن كان المصاب جليلا ... وصبرا وإن لم يغن عنك فتيلا)
(وخفض أبا عيسى عليك ولا تفض ... دموعا وإن كان البكاء جميلا)
(وراجع حجاك الثبت لا يغلب الأسى ... أساك وإن حملت منه ثقيلا)
(ولا تستفزنك الهموم وبرحها ... فحملك قبل اليوم كان أصيلا)
(أقب يروق العين حسنا ومنظرا ... ويرجعها يوم الحضار كليلا)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٢٥٦>

٢٤٨٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)
"(طلع الربيع فقال للأرض اشكري ... نعم السماء وأبدئي وأعيدي)
(فغدت حدائقها تواصل شكرها ... بلسان كل مطوق غريد)
(روض إذا نشرت طرائف وشيه ... طويت لها أبراد آل يزيد)
(ريان لم يعثر نسيم صبابتي ... في ظلها إلا بورد خدود)
(واعتل نرجسه فعادته الصبا ... أحسن بنظرة عائد ومعود)
(وببل مسكي الصعيد معنبر ... من مزنة حثت بجيش رعود)
(وزففت حرة مدحة فخرية ... تركت عبيدا وهو بعض عبيدي)
(وأنا الذي أجلو **معاني مدحه** ... زهرا طوالع في سماء قصيدي)
(يتنافس السحر الحلال وتارة ... يتناثر العقيان حول نشيدي)
(فليفترع أبكار لذات المنى ... وليضرع الراقود للناجود)
(راحا إذا كمنت جلت من حجبها ... فوق الخدود طلائع التوريد)
(ولتجل دولته عروسا كللت ... علياه مفرقها بتاج خلود) // الكامل //
وله من أخرى
(سمراء تخطر في الوشاح المذهب ... وتميس بين ربائب أو ربرب)
(هيفاء تعذل كل يوم مرة ... شمس الضحى وتردها في مغرب)
(عقدت لواء الحسن ليلة أقبلت ... في موكب الفتيان أعجب موكب)
(في ليلة لو لم تجد بتبسم ... لو ينتطق خصر السماء بكوكب)
(خجلت وقد وجلت فهاك شقائقا ... مغروسة في أرض عاج مذهب)
(وأرى الشباب إذا تطامن شرخه ... لتغير فقد انثنى لتغيب)
(ولئن أطلت فقد أطبت وإنني ... رجل متى أصف المعالي أطنب)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٣٩٣>

٢٤٨٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(أصبحت ذائقة بالوفر منك وإن ... قال العواذل ظن ربما كذبا)

(إن المنى ضمنت عنك الغنى فأجب ... فالبحر يمنح فضل الري من شربا)

(فحسن ظني قد استوفى مدى أملي ... وحسن رأيك لي لم يبق لي أربا)

ومن أخرى

(حجبت وما حجبت عن الصباح ... وليل الصب ممطول البراح)

(وبات السقم يكمن في عظامي ... كمون الموت في حد الصفاح) // الوافر //

ومنها

(كسوت الحمد ذا عرض مصون ... يمتع في حمى مال مباح)

(مزوح اللفظ مجذوع العطايا ... جموح العزم مجنون السماح)

(إذا استجرت على الملك العوالي ... هززت أصم موشى لجناح)

(يريق على الظبا ريق المنايا ... ويكحل بالردى مقل الرماح) // الوافر //

وقوله من أخرى يمدح ويعاتب ويستبطىء

(أرى الأيام تسرف في عقابي ... ودون رياضتي شيب الغراب)

(ألا يا عامر الآمال مالي ... أسير الطرف في أمل خراب)

(أفوت مطارح الأمل انتظارا ... وأسرح بين سقم واغتراب)

(أراع ولا أراعي والأم ا ني ... لقى بين اكتئاب وارتياب)

(وكم كسر جبرت فكان طوقا ... على نحر الدعاء المستجاب) // الوافر //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٤٣٩>

٢٤٨٨-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٣١ - أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني

من شياطين الإنس ورياحين الأنس وقع إلى بخارى في أيام الحميد وبقي بها إلى آخر أيام السديد يطير ويقع ويتصرف ويتعطل ويهجو وقلما يمدح وكان غزير الحفظ حسن المحاضرة حاد البوادر سائر الذكر ساحر الشعر خبيث اللسان كثير الملح والغرر

راميا من فيه بالنكت لا يسلم أحد من الكبراء والوزراء والرؤساء من هجائه إياه وكان لا يهجو إلا الصدور

فحدثني أبو بكر الخوارزمي قال تحككت وأنا أحدث باللحام فقلت فيه

(رأيت للحام في حلقه ... للشعر تطبيقا وتجنيسا)

(نخوة فرعون ولكنه ... جانس في حمل العصا موسى)

(قرينه إبليس لكنه ... خالف في السجدة إبليسا) // من السريع //
وأردت بذلك فتح باب إلى مهاجاته فلم يجبني وجرى على قضية قول المتنبي
(وأغيظ من ناداك من لا تجيبه ...) // من الطويل //
قال مؤلف الكتاب لم أر للحام ديوان شعر مجموعا فعنيت بجمع تفاريقه وضم منتشره ثم اخترت مه ما يصلح لكتابي هذا فمن ذلك قوله في الشكوى
(قد نفدت لاعدمتك النفقه ... منذ ثلاث فمهجتي قلقه)
(وليس في البيت ما يباع وما ... يرهن إلا دراعة خلقه) // من المنسرح //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/١١٦>

٢٤٨٩-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)
"٣٧ - أبو نصر الظريفي الأبيوردي

حدثني السيد أبو جعفر الموسوي قال كان للظريفي علي الهزيمي درس ومنه اقتبس فخرج كاتبا شاعرا ظريفا كلقبه وكان واردا على الحضرة كثير الإقامة بها مداخلا لفضائلها متصرفا منها على أعمال البريد وكان أبو علي البلعمي يكرمه وينادمه فاقترح عليه قصيدة يسلك فيها طريق المتقدمين فخامة وجزالة فأنشده من الغد قصيدة في مدحه كأنها صدرت عن أحد فحولة الشعراء الجاهليين فارتضاها وخيره في أعمال البريد ببلاد خراسان فاختار بلده أبيورد وتنجز المنشور والصلة وشخص
ومن مشهور سائر شعره قوله
(أرى وطني كعش لي ولكن ... أسافر عنه في طلب المعاش)
(ولولا أن كسب القوت فرض ... لما برح الطيور من العشاش) // من الوافر //
وقوله
(سر الفتى من دمه إن فشا ... فأوله حفظا وكتمانا)
(واحتط على السر بإخفائه ... فإن للحيطان آذانا) // من السريع //
وقوله
(يكف ليلا ويفسو ... وسط الندى نهارا)
(يديم ذلك حتى ... يملا بخارى بخارا) // من المجتث //
وقوله
(حوى المصري أنواع المخازي ... وراح وماله فيها موازي)
(ولو جمعت مخازيه لزادت ... بكثرتها على كتب المغازي) // من الوافر //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/١٥٣>

٢٤٩٠-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"سمعك وكما أن من آفات الشراب أنك إذا أقللت منه حاربت شهوتك ولم تقض نهمتك وإذا أكثرت منه تعرضت للإثم والعار وأبرزت صفحتك للألم والنار وكما أن من آفات المماليك أنك إذا بسطتهم أفسدت أدبهم وأذهانهم وإذا قبضتهم أفسدت وجوههم وألوانهم وكما أن من آفات الأصدقاء أنك إذا استقللت منهم لم تصب حاجتك فيهم وإذا استكثرت منهم لزمتك حوائجهم وثقلت عليك نوائبهم وكسبت الأعداء من الأصدقاء كما تكسب الداء من الغذاء وكما أن من آفات المغنين أن الوسط منهم يميت الطرب وأن الحاذق منهم ينسي الأدب

وهذه جملة من أخباره تطرق لأشعاره

أصله من طبرستان ومولده ومنشؤه خوارزم وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمي ويلقب بالطبرخزمي فارق وطنه في ريعان عمره وحداثة سنه وهو قوي المعرفة قويم الأدب نافذ القريحة حسن الشعر ولم يزل يتقلب في البلاد ويدخل كور العراق والشام ويأخذ عن العلماء ويقتبس من الشعراء ويستفيد من الفضلاء حتى تخرج وخرج فرد الدهر من الأدب والشعر ولقي سيف الدولة وخدمه واستفاد من يمن حضرته ومضى على غلوائه في الاضطراب والاغتراب وشرق بعد أن غرب وورد بخارى وصحب أبا علي البلعمي فلم يحمد صحبته وفارقه وهجاه بقوله

(إن ذا البلعمي والعين غين ... وهو عار على الزمان وشين)

(إن يكن جاهلا بخفي حنين ... فهو الخف والزمان حنين) // من الخفيف //

ووافى نيسابور فاتصل بالأمير أبي نصر أحمد بن علي المكالي

واستكثر **من مدحه وداخل** أبا الحسن القزويني وأبا منصور البغوي وأبا الحسن الحكمي فارتفق بهم وارتفق من الأمير أحمد ومدحه ونادم كثير بن أحمد

ثم." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٢٣٤>

٢٤٩١-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(أبيت إذا أجريت ذكرك منشدا ... وأن أعتب الأيام فيه فربما)

(ومالي من الأصوات مقترح سوى ... أعالج وجدا في الضمير مكتما) // من الطويل //

المصراع الأخير للبحتري

ومن قصيدة في الأمير أبي نصر الميكالي

(نجر ذيول الفخر حتى كأننا ... لعزتنا في آل ميكال ننتمي)

(هم شحمة الدنيا فإن نتعدهم ... إلى غيرهم نحصل على الفرث والدم)

(سقى الله ذاك الروض جودا كجودهم ... وصير آجال العداة إليهم)

(وأبقى أبا نصر ليربي عليهم ... سنين كما أربى بنين عليهم)

(وعاش إلى أن يترك **الناس مدحه** ... ومن ذا الذي يرجو إياب المثلم) // من الطويل //

وفي الأمثال لا أفعل ذاك حتى يؤوب المثلم

(هو الحر لا يحبو بثوب مطرز ... غسيل ولا يدعو بكيس مختم)

(ولا يعدم الراؤون منه ثلاثة ... عطاء وعذرا وانبساطا لديهم)

(ويعذب إن ينصف كما عذبت نعم ... ويثقل إن يظلم كما ثقلت لم)

(صفوح عن الجهال ينشد فعله ... ويشتم بالأفعال لا بالتكلم)

المصراع تضمين وهو جاهلي معروف

ومن قصيدة في الهجاء

(زمن المروءة عهده بفتوة ... عهدي بترك الشرب في شوال)

(غضبان ينشد حين يبصر سائلا ... كفي دعاءك إنني لك قالي)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٥٢/٤>

٢٤٩٢-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وهذه غرر من مدحه وما يتصل بها

فمن ذلك قوله من عضدية

(غريب على الأيام وجدان مثله ... وأغرب منه بعد رؤيته الفقر)

(فلا حر إلا وهو عبد لجوده ... ولا عبد إلا وهو في عدله حر)

(عجبت له لم يلبس الكبر حلة ... وفينا لأن جزنا على بابه كبر) // من الطويل //

وله من أخرى

(متى أشق رواق الملك تلحظني ... عين امرئ بغيوب المجد علام)

(متى أرى قمر الديوان مطلعا ... في سطو بهرام بل في ملك بهرام)

(متى أقبل فرشا لا يقبله ... عاف فيفرق بين الترب والسام)

(مالي أبيت بشيراز وأصبح في ... داري فدت يقظتي نومي وأحلامي)

(ما يطلب الحلم من قلبي يقلبه ... عندي من السقم ما يكفيه أسقامي)

(أصبحت أشكر ليلا أشتكي غده ... الليل عوني والأيام غرامي)

(والأرض تعلم أني سوف أمسحها ... حتى أرى من يرى بالليل أوهامي) // من البسيط //

ومن أرجوزة

(يا عضد الدولة من يمناها ... يا مهجة قالت لها أعلاها)

(من أسخط الدرهم أرضى الله ... ومن أزال المال صان الجاها) // من الرجز //

وقال من قصيدة

(بحمدك لا بحمد الناس أضحي ... وكيلي ليس يكفيه وكيل)

(وكانوا كلما كالوا وزنا ... فصرنا كلما وزنوا نكيل)

(وزدت من العيال وذاك أني ... كتبت على لقائك من أعول)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٢٥٥>

٢٤٩٣-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(دعاني إلى بيته سيد ... له الخلق الأشرف الأظرف)

(فلازمت بيتي ولاطفته ... بعذر هو الألطف الأطرف)

(عطارد نجمي ولا شك أن ... عطارد في بيته أظرف) // من المتقارب //

وله

(يا معشر الكتاب لا تتعرضوا ... لرياسة وتصاغروا وتخادموا)

(إن الكواكب كن في أشراقها ... إلا عطارد حين صور آدم) // من الكامل //

ومن ملح مدحه وما يتصل بها

قال

(بسيف الدولة اتسقت أمور ... رأيناها مبددة النظام)

(سما وحمى بني سام وحام ... فليس كمثله سام وحام) // من الوافر //

وله

(يا من أعاد رميم الملك منشورا ... وضم بالرأي ملكا كان منثورا)

(أنت الأمير وإن لم تؤت منشورا ... والأمر بعدك إن لم تؤتمن شورى) // من البسيط //

وله من نتفة

(وسائل الناس شتى عند سادتهم ... ولي وسائل آدابي وآمالي)

(فاحسب لبرك أذيالا على أملي ... أحسب بشكرك ما عمرت أذيالي) // من البسيط //

ومن أخرى

(مدحتك فالتامت قلائد لم يفز ... ب أمثالها الصيد الكرام الأعاظم)

(لأنك بحر والمعاني لآلئ ... فطبعي غواص وقولي ناظم) // من الطويل //." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٤/٣٦٢>

٢٤٩٤-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"٦ - أبو الحسين المستهام الحلبي

غلام أبي الطيب المتنبي والببغاء أنشدني أبو يعلى له في بعض الأمراء اخترت منها

(ذو منظر دل على مخبر ... دلالة اللفظ على المعنى)

(ما زال يبني كعبة للعلا ... ويجعل الجود لها ركنا)

(حتى أتى الناس فطافوا به ... واستلموا راحته اليمنى)

ومنها

(تطربه الأشعار في مدحه .. ولم يصغ قائلها لحنا)

(فليس يدري أن أتى شاعر ... ينشده أنشد أم غنا)

وهذا معنى حسن قد تصرف فيه العقلاء فمنهم أبو تمام حيث يقول ولعله أول من فتح هذا الباب

(ونغمة معتف تأتيه أحلى ... على أذنيه من نغم السماع)

ثم البحتري حيث يقول

(نشوان يطرب للمديح كأنما ... غناه مالك طيئ أو معبد)

ثم ابن الرومي حيث يقول

(كأنه وهو مسئول وممتدح ... غناه اسحق والأوتار في الصخب)

ثم القاضي ابن عبد العزيز حيث يقول في الصاحب." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٨/٥>

٢٤٩٥-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"(ودلوني على العلياء حتى ... دخلت على العلى من كل باب)

(ومن يمدح عبيد الله يقدح ... بزند في المعالي غير كاب)

(ويستمسك بحبل ليس يخشى ... عليه قط داعية انقضاب)

(سأستغني به عمن سواه ... كما استغني الشباب عن الخضاب)

(أدام الله دولته وأجنى ... يديه ثمار عيش مستطاب)

(وعوده سعادة كل عيد ... يعاوده إلى يوم الحساب)

وكتب إليه أبو عبد الله الحسين بن علي البغوي الكاتب

(رأيت الفضل يحيي يا بن يحيى ... فجانبه أبو يحيى طويلا)

(مودته ممازجة لقلبي ... كما قد مازج الماء الشمولا)

فأجابه أبو الوفاء

(أبا عبد الآله بقيت جزل الكلام ... تنيلنا برا جزيلا)

(فما ابن المزن زوج بنت كرم ... ليمهرها أخو الكرم الغفولا)

(بأشهى من كلامك في فؤادي ... وقد سلى الجوى وشفى الغليلا)

وقال أيضا

(سقى عهد الصبا مطر الدموع ... وأيام الحمى غيث الربيع)

(سنين طويتها شهرا فشهرا ... ولم أعرف جمادى من ربيع)

وقال

(قل للأمير ومن لي ... بأن يرد جوابي)

(سللت جسمي لما ... سللت سيف العتاب)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٩٥/٥>

٢٤٩٦-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"وقوله

(تبين أهل الحجى أن لي ... لسانا فصيحا وقولا صحيحا)

(ولكنني أبدا ساكت ... أعالج بالصبر قلبا جريحا)

(فما لي عدو يساوي الهجاء ... وما لي صديق يساوي المديحا)

وقوله

(لقد كنت حينا اقصد الناس مادحا ... لجهل بهم فالآن أصبحت تائبا)

(أدافع آمالي بيأس لأنني ... نظرت فما أبصرت في الحمد راغبا)

وقوله

(رأيت الدهر يسعد كل نذل ... ويقصد كل حر بامتهان)

(فقلت لقلبي استمسك بصبر ... فإن الدهر دهر بني الزواني)

وقوله

(أرى مثل النجوم دموع عيني ... إذا ما غاب وجهك عن فنائي)

(كذاك الشمس حين تغيب تبدو ... نجوم الليل في أفق السماء)

وقوله

(سلام على بدر الدجى كوكب الحجى ... سماء العلى شمس الفخار أبي الخير)

(على من إذا استطلعت قلبي لا أرى ... لعقلي برهانا على أنه غيري)

وقوله

(أقول لسار في الحزونة والسهل ... ليبصر أعيان البلاد ذوي الفضل)

(تيمم أبا الفضل بن ميكال واترك ... سواه فكل الفضل حيث أبو الفضل)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٧٣/٥>

٢٤٩٧-يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور (٤٢٩)

"قال ولما قلد أبو محمد عبد الله بن محمد بن غزير الوزارة ببخارا مدحه أبو منصور المهلبي ببيتين فوصله بألفي درهم وهما

(أرى الله البرية كل خير ... وجنبهم بفضل كل ضير)

(ورد حياتهم ببني عزير ... كما رد الحياة على عزير)

وأنشدني غيره للمهلبي

(قد أولع الناس في الدنيا بأربعة ... أكل وشرب وملبوس ومنكوح)

(وغاية الكل إن فكرت فيه إلى ... روث وبول ومطروح ومفضوح)

وله

(إذا اعتل برذون الفتى وهو واحد ... فصاحبه حتى يصح عليل)

١٨٢ - أبو منصور نصر بن أحمد بن سعد السعدي

أنشدني الشيخ أبو الحسن مسافر بن الحسن أيده الله له

(أكرم أليفك ما استطعت فإنه ... ما دمت تكرمه فأنت كريم)

(فإذا أضعت ذمامه وتركته ... تركتك الفته وأنت مليم)

وله في ذم صديق

(الفلك تجري في البحار وإنني ... أجريه منك على الصفا والجندل)

(الله يعلم ما أقاسي دائبا ... من سوء خلقك يا نقيع الحنظل)." <يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٩١/٥>